



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأمم والشوكة

الأب جعفر محمد بن جعفر الطائفي

١١١١ - ١١١١

تتمت

عند أبو الفضل إبراهيم

دار النشر: دار النشر

الجزء ١١-١

دار النشر: دار النشر

دار النشر: دار النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨٩	تارىخ الطبرى: تارىخ الامم و الملوك
٨٩	اشاره
٩٠	المجلد ١
٩٠	اشاره
٩٢	اشاره
٩٨	القول فى الزمان ما هو
٩٨	اشاره
٩٩	القول فى كم قدر جميع الزمان
١٠٩	القول فى الدلاله
١١٦	القول فى الإبانه عن فناء الزمان و الليل و النهار
١٢١	القول فى ابتداء الخلق ما كان اوله
١٢١	اشاره
١٢٦	القول فى الذى ثنى خلق القلم
١٣٦	القول فىما خلق الله فى كل يوم من الأيام الستة التى ذكر الله
١٥٠	القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه
١٧٠	ذكر الاخبار الوارده بان ابليس كان له ملك السماء
١٧٠	اشاره
١٧٢	ذكر الخير عن غمط عدو الله نعمه ربه و استكباره عليه
١٧٣	القول فى الاحداث التى كانت فى ايام ملك ابليس
١٧٤	ذكر السبب الذى به هلك عدو الله و سولت له نفسه
١٧٨	القول فى خلق آدم ع
١٧٨	اشاره
١٩٥	القول فى ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم ع

- ٢٠٢ القول في قدر مكث آدم في الجنة و وقت خلق الله عز و جل
- ٢٠٦ ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم ع من يوم الجمعة
- ٢١٠ القول في الموضوع الذي اهبط آدم و حواء اليه
- ٢٢٦ ذكر الاحداث التي كانت في عهد آدم ع
- ٢٤١ ذكر ولاده حواء شيئا
- ٢٤٤ ذكر وفاه آدم ع
- ٢٥٤ ذكر الاحداث التي كانت في ايام بنى آدم
- ٢٦٨ ذكر الاحداث التي كانت في عهد نوح ع
- ٢٦٨ اشاره
- ٢٨٣ ذكر بيوراسب، و هو الازدهاق
- ٣٠٥ ذكر الاحداث التي كانت بين نوح و ابراهيم
- ٣٢٢ ذكر ابراهيم خليل الرحمن ع
- ٣٢٢ و ذكر من كان في عصره من ملوك العجم
- ٣٤٠ ذكر امر بناء البيت
- ٣٤١ ذكر الخير عن صفه فعل ابراهيم
- ٣٤٧ ذكر ابتلاء الله ابراهيم بكلمات
- ٣٧٦ امر نمرود بن كوش بن كنعان
- ٣٨١ ذكر لوط بن هاران و قومه
- ٣٨٨ ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت
- ٣٩٧ ذكر وفاه ساره بنت هاران، و هاجر أم اسماعيل و ذكر
- ٤٠١ ذكر وفاه ابراهيم ع
- ٤٠٣ ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم
- ٤٠٥ ذكر إسحاق بن ابراهيم ع و ذكر نسائه و اولاده
- ٤١١ ذكر أيوب ع
- ٤١٤ ذكر خبر شعيب ص
- ٤١٩ ذكر يعقوب و اولاده

- ٤٥٤ قصة الخضر و خبره و خبر موسى و فتاه
- ٤٦٦ منوشهر و أسبابه و الحوادث الكائنه فى زمانه
- ٤٧٤ ذكر نسب موسى بن عمران و اخباره
- ٤٧٤ اشاره
- ٥٢١ ذكر وفاه موسى و هارون ابنى عمران ع
- ٥٢٤ ذكر يوشع بن نون ع
- ٥٣٢ ذكر امر قارون بن يصهر بن قاهث
- ٥٤٦ ذكر امر بنى إسرائيل و القوام الذين كانوا بامرهم بعد يوشع
- ٥٥٠ الياس و اليسع عليهما السلام
- ٥٥٦ ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمه بن يرخام بن اليهو
- ٥٦٥ ذكر خبر داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن
- ٥٧٥ ذكر
- ٥٧٥ اشاره
- ٥٧٨ ذكر
- ٥٨٥ ذكر غزوته أبا زوجته جواده و خبر الشيطان
- ٥٩٣ ذكر من ملك
- ٦٠٦ امر إسرائيل
- ٦٠٦ ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندى
- ٦٢١ ذكر صاحب
- ٦٢٧ ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر
- ٦٤٧ ذكر خبر غزو بختنصر للعرب
- ٦٥٠ رجع الخبر الى قصه بشتاسب و ذكر ملكه و الحوادث التى كانت
- ٦٥٥ ذكر الخير عن ملوك اليمن
- ٦٥٧ ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني
- ٦٦٠ ذكر خبر بنى إسرائيل
- ٦٦١ خبر دارا الاكبر و ابنه دارا الاصغر

- ٦٦٩ ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر
- ٦٧٤ ذكر الاحداث التي كانت في ايام ملوك الطوائف
- ٦٩٥ ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع
- ٦٩٨ نزول قبائل
- ٦٩٨ اشاره
- ٧١٨ ذكر طسم و جديس
- ٧٢٧ المجلد ٢
- ٧٢٧ اشاره
- ٧٣١ اشاره
- ٧٣١ ذكر الخبير عن اصحاب الكهف
- ٧٣٧ يونس بن متى
- ٧٤٤ ارسال الله رسله الثلاثه
- ٧٤٨ شمسون
- ٧٥٠ ذكر خبر جرجيس
- ٧٦٣ ذكر الخبير عن ملوك الفرس و سنى ملكهم
- ٧٦٣ اشاره
- ٧٦٣ ذكر ملك أردشير بن بابك
- ٧٧٠ ذكر الخبير
- ٧٧٧ ذكر ملك هرمز بن سابور
- ٧٧٩ ذكر ملك بهرام بن هرمز
- ٧٨٠ ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز
- ٧٨٠ ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام
- ٧٨٠ ذكر ملك نرسی بن بهرام
- ٧٨٠ ذكر ملك هرمز بن نرسی
- ٧٨١ ذكر ملك سابور ذى الاكتاف
- ٧٨٨ ذكر ملك أردشير بن هرمز

- ٧٨٨ ذكر ملك سابور بن سابور
- ٧٨٨ ذكر ملك بهرام بن سابور
- ٧٨٩ ذكر ملك يزديجرد الأثيم
- ٧٩٤ ذكر ملك بهرام جور
- ٨٠٧ ذكر ملك يزديجرد بن بهرام جور
- ٨٠٨ ذكر ملك فيروز بن يزديجرد
- ٨١٥ ذكر ما كان من الاحداث في ايام يزديجرد بن بهرام
- ٨١٦ ذكر ملك بلاش بن فيروز
- ٨١٦ ذكر ملك قباذ بن فيروز
- ٨١٦ اشاره
- ٨٢١ ذكر ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب
- ٨٢٤ ذكر ملك كسرى انوشروان
- ٨٢٤ اشاره
- ٨٣١ ذكر بقيه خبر تبع ايام قباذ و زمن انوشروان
- ٨٨١ ذكر مولد رسول الله ص
- ٨٩٢ رجع الحديث الى تمام امر كسرى بن قباذ انوشروان
- ٨٩٨ ذكر ملك هرمز بن كسرى انوشروان
- ٩٠٢ ذكر ملك كسرى ابرويز بن هرمز
- ٩١٤ ذكر الخير عن الأسباب التي حدثت عند اراده الله
- ٩١٩ ذكر خبر يوم ذي قار
- ٩٣٩ ذكر من كان على نغر العرب من قبل ملوك الفرس
- ٩٤٤ ذكر ملك شيرويه بن ابرويز
- ٩٥٦ ذكر ملك أردشير بن شيرويه
- ٩٥٧ ذكر ملك شهربراز
- ٩٥٧ ذكر ملك بوران بنت كسرى ابرويز
- ٩٥٨ ذكر ملك جشنسده

- ٩٥٨ ذکر ملک آرمیدخت بنت کسری ابرویز
- ٩٥٩ کسری بن مهراجشنس
- ٩٥٩ ذکر ملک خرزا خسروا
- ٩٥٩ ذکر ملک فیروز بن مهراجشنس
- ٩٦٠ ذکر ملک فرخزاد خسروا
- ٩٦٠ ذکر ملک یزدجرد بن شهریار
- ٩٦٥ [القول فی سیره النبویه]
- ٩٦٥ ذکر نسب رسول الله ص
- ٩٦٥ اشاره
- ٩٧٢ ابن عبد المطلب
- ٩٧٧ ابن هاشم
- ٩٨٠ ابن عبد مناف
- ٩٨٠ ابن قصی
- ٩٨٦ ابن کلاب
- ٩٨٧ ابن مره
- ٩٨٧ ابن کعب
- ٩٨٨ ابن لؤی
- ٩٨٨ ابن غالب
- ٩٨٨ ابن فہر
- ٩٨٩ ابن مالک
- ٩٩١ ابن النضر
- ٩٩٢ ابن کنانہ
- ٩٩٢ ابن خزیمہ
- ٩٩٢ ابن مدرکہ
- ٩٩٤ ابن الیاس
- ٩٩٤ ابن مضر

- ٩٩٤----- ابن نزار
- ٩٩٤----- ابن معد
- ٩٩٧----- ابن عدنان
- ١٠٠٣----- ذكر رسول الله ص و أسبابه
- ١٠٠٤----- ذكر تزويج النبي
- ١٠٠٩----- ذكر باقى الاخبار عن الكائن من امر رسول الله ص
- ١٠١٩----- ذكر اليوم الذى نبى فيه رسول الله ص
- ١٠٢٤----- ذكر الخبر عما كان من امر نبى الله ص
- ١١١٤----- ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ
- ١١٢٠----- ذكر ما كان
- ١١٢٠----- اشاره
- ١١٢٠----- خطبه رسول الله
- ١١٣٣----- السنه الثانيه من الهجره
- ١١٣٣----- اشاره
- ١١٣٤----- غزوه ذات العشيره
- ١١٣٤----- سريه عبد الله بن جحش
- ١١٤١----- ذكر بقيه ما كان فى السنه الثانيه من سنى الهجره
- ١١٤١----- اشاره
- ١١٤٧----- ذكر وقعه بدر الكبرى
- ١٢٠٥----- غزوه بنى قينقاع
- ١٢٠٩----- غزوه السويق
- ١٢١٣----- السنه الثالثه من الهجره
- ١٢١٣----- غزوه ذى امر
- ١٢١٣----- خبر كعب بن الأشرف
- ١٢١٨----- غزوه القرده
- ١٢١٩----- مقتل ابي رافع اليهودى

١٢٢٥	غزوه احد
١٢٦٠	غزوه حمراء الأسد
١٢٦٤	سنه اربع من الهجره
١٢٦٤	غزوه الرجيع
١٢٦٨	ذكر الخبر عن عمرو بن اميه الضمرى
١٢٧١	ذكر خبر بئر معونه
١٢٧٦	ذكر خبر جلاء بنى النضير
١٢٨١	غزوه ذات الرقاع
١٢٨٥	ذكر الخبر عن غزوه السويق
١٢٨٨	السنه الخامسه من الهجره
١٢٨٨	اشاره
١٢٨٨	تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش
١٢٩٠	غزوه دومه الجندل
١٢٩٠	ذكر الخبر عن غزوه الخندق
١٣٠٧	غزوه بنى قريظه
١٣٢١	سنه ست من الهجره
١٣٢١	غزوه بنى لحيان
١٣٢٢	غزوه ذى قرد
١٣٣٠	ذكر غزوه بنى المصطلق
١٣٣٦	حديث الافك
١٣٤٦	ذكر الخبر عن عمره النبى ص
١٣٧٠	ذكر خروج رسل رسول الله الى الملوك
١٣٩١	المجلد ٣
١٣٩١	اشاره
١٣٩٩	اشاره
١٣٩٩	سنه سبع من الهجره

- ١٣٩٩ ----- غزوه خيبر
- ١٤٠٦ ----- ذكر غزوه رسول الله ص وادى القرى
- ١٤٠٧ ----- امر الحجاج بن علاط السلمى
- ١٤٠٩ ----- ذكر مقاسم خيبر و أموالها
- ١٤١٣ ----- عمره القضاء
- ١٤١٧ ----- سنه ثمان من الهجره
- ١٤١٧ ----- اشاره
- ١٤١٧ ----- خبر غزوه غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوخ
- ١٤١٧ ----- اشاره
- ١٤١٩ ----- فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص
- ١٤٢١ ----- ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكوره
- ١٤٢٢ ----- غزوه ذات السلاسل
- ١٤٢٢ ----- غزوه الخبط
- ١٤٢٤ ----- [حوادث متفرقه]
- ١٤٢٤ ----- اشاره
- ١٤٢٤ ----- فيها كانت سريره وجهها رسول الله ص فى شعبان،
- ١٤٢٥ ----- فيها اغزى رسول الله ص فى سريره أبا قتاده الى
- ١٤٢٦ ----- ذكر الخبر عن غزوه مؤته
- ١٤٣٢ ----- ذكر الخبر عن فتح مكة
- ١٤٥٢ ----- فيها قتل خراش بن اميه الكعبى جنيد بن الادلع
- ١٤٥٥ ----- فى هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه
- ١٤٥٥ ----- و فيها هدم خالد بن الوليد العزى بطن نخله،
- ١٤٥٦ ----- و فيها هدم سواع،
- ١٤٥٦ ----- و فيها هدم مناه بالمشلل،
- ١٤٥٦ ----- مسير خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بن مالك
- ١٤٦٠ ----- ذكر الخبر عن غزوه

- ١٤٧٢ غزوه الطائف
- ١٤٧٦ امر اموال هوازن و عطايا المؤلفه قلوبهم منها
- ١٤٨٤ عمره رسول الله من الجعرانه
- ١٤٨٦ سنه تسع
- ١٤٨٦ اشاره
- ١٤٨٦ امر ثقيف و إسلامها
- ١٤٩٠ ذكر الخبر عن غزوه تبوك
- ١٥٠١ امر طيئ و عدى بن حاتم
- ١٥٠٥ قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات
- ١٥١٠ قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم
- ١٥١٤ قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد
- ١٥١٦ سنه عشر
- ١٥١٦ سريه خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب و اسلامهم
- ١٥٢٠ قدوم وفد الأزرد
- ١٥٢١ سريه على بن ابي طالب الى اليمن
- ١٥٢٢ قدوم وفد زبيد
- ١٥٢٤ قدوم فروه بن مسيك المرادى
- ١٥٢٦ قدوم الجارود فى وفد عبد القيس
- ١٥٢٧ قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه
- ١٥٢٨ قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كنده
- ١٥٢٩ [حوادث متفرقه]
- ١٥٣٠ قدوم رفاعه بن زيد الجذامى
- ١٥٣٤ وفد بنى عامر بن صعصعه
- ١٥٣٥ قدوم زيد الخيل فى وفد طيئ
- ١٥٣٦ كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه
- ١٥٣٧ خروج الأمراء و العمال على الصدقات

- ١٥٣٨ ----- حجه الوداع
- ١٥٤٢ ----- ذكر جملة الغزوات
- ١٥٤٤ ----- ذكر جملة السرايا و البعوث
- ١٥٤٩ ----- ذكر الخبر عن حج رسول الله ص
- ١٥٥٠ ----- ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص
- ١٥٥٠ ----- اشاره
- ١٥٥١ ----- ذكر السبب الذى كان فى خطبه رسول الله ص عائشه و سوده
- ١٥٥٩ ----- ذكر من خطب النبى
- ١٥٥٩ ----- ذكر سرارى رسول الله ص
- ١٥٥٩ ----- ذكر موالى رسول الله ص
- ١٥٦٣ ----- ذكر من كان يكتب لرسول الله ص
- ١٥٦٣ ----- أسماء خيل رسول الله ص
- ١٥٦٤ ----- ذكر أسماء بغال رسول الله ص
- ١٥٦٤ ----- ذكر أسماء ابله ص
- ١٥٦٥ ----- ذكر أسماء لقاح رسول الله ص
- ١٥٦٦ ----- ذكر أسماء منائح رسول الله ص
- ١٥٦٦ ----- ذكر أسماء سيوف رسول الله ص
- ١٥٦٧ ----- ذكر أسماء قسيه و رماحه ص
- ١٥٦٧ ----- ذكر أسماء دروعه ص
- ١٥٦٨ ----- ذكر ترسه ص
- ١٥٦٨ ----- ذكر أسماء رسول الله ص
- ١٥٦٩ ----- ذكر صفه النبى ص
- ١٥٧٠ ----- ذكر خاتم النبوه التى كانت به ص
- ١٥٧١ ----- ذكر شجاعته و جوده ص
- ١٥٧١ ----- ذكر صفه شعره ص و هل كان يخضب أم لا
- ١٥٧٣ ----- ذكر الخير عن بدء مرض رسول الله الذى توفى فيه

- ١٥٧٤ ----- سنه احدى عشره -
- ١٥٧٤ ----- ذكر الاحداث التي كانت فيها
- ١٥٨٩ ----- ذكر الاخبار الوارده باليوم الذي توفي فيه رسول الله -
- ١٥٩٣ ----- [حوادث السنه الحاديه العشره بعد وفاه رسول الله]
- ١٥٩٣ ----- حديث السقيفه -
- ١٦٠١ ----- ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه
- ١٦٠٧ ----- ذكر الخبر عن اليوم و الشهر -
- ١٦٠٨ ----- ذكر الخبر عما جرى -
- ١٦١٣ ----- ذكر امر ابى بكر فى أول خلافته -
- ١٦١٧ ----- بقيه الخبر عن امر الكذاب العنسى -
- ١٦٣٠ ----- [حوادث متفرقه]
- ١٦٣٩ ----- كتاب ابى بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء
- ١٦٤٣ ----- ذكر بقيه الخبر عن غطفان
- ١٦٥١ ----- ذكر رده هوازن و سليم و عامر
- ١٦٥٧ ----- ذكر خبر
- ١٦٦٦ ----- ذكر البطاح و خبره
- ١٦٧١ ----- ذكر بقيه خبر مسيلمه الكذاب و قومه من اهل اليمامه
- ١٦٩١ ----- ذكر خبر
- ١٧٠٣ ----- ذكر الخبر عن رده اهل عمان و مهرة و اليمن
- ١٧٠٦ ----- ذكر خبر مهرة بالنجد
- ١٧٠٨ ----- ذكر خبر المرتدين باليمن
- ١٧١٠ ----- خبر الأخابث من عك
- ١٧١٣ ----- رده اهل اليمن ثانيه
- ١٧١٨ ----- ذكر خبر طاهر حين شخص مددا لفيروز
- ١٧٢٠ ----- ذكر خبر حضرموت فى ردتهم
- ١٧٣٢ ----- [حوادث متفرقه]

- ١٧٣٣ سنه اثنتى عشره من الهجره
- ١٧٣٣ مسير خالد الى العراق و صلح الحيره
- ١٧٤١ ذكر وقعه المنار
- ١٧٤٣ ذكر وقعه الولجه
- ١٧٤٥ خبر اليس، و هى على صلب الفرات
- ١٧٤٨ حديث أمغيشيا -
- ١٧٤٩ حديث يوم المقر و فم فرات بادقلى
- ١٧٥٥ خبر ما بعد الحيره
- ١٧٦٣ حديث الأنبار- و هى ذات العيون- و ذكر كلواذى
- ١٧٦٦ خبر عين التمر
- ١٧٦٨ خبر دومه الجندل
- ١٧٧٠ خبر حصيد
- ١٧٧٠ الخنافس
- ١٧٧١ مصيخ بنى البرشاء
- ١٧٧٢ الثنى و الزميل
- ١٧٧٣ حديث الفراض
- ١٧٧٤ حجه خالد
- ١٧٧٥ [حوادث متفرقه]
- ١٧٧٧ سنه ثلاث عشره
- ١٧٧٧ ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث
- ١٧٨٤ خبر اليرموك
- ١٨٠٥ [ذكر وقعه أجنادين]
- ١٨٠٩ ذكر مرض ابى بكر و وفاته
- ١٨١١ ذكر الخير عن غسله و الكفن الذى كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه
- ١٨١٤ ذكر الخير عن صفه جسم ابى بكر رحمه الله
- ١٨١٤ ذكر نسب ابى بكر و اسمه و ما كان يعرف به

- ١٨١٥ ----- ذكر أسماء نساء ابي بكر الصديق رحمه الله
- ١٨١٦ ----- ذكر أسماء قضاة و كتابه و عماله على الصدقات
- ١٨١٨ ----- ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
- ١٨٢١ ----- [حال أبي بكر قبل الخلافة و بعدها]
- ١٨٢٤ ----- ذكر غزوه فحل و فتح دمشق
- ١٨٣٣ ----- ذكر بيسان
- ١٨٣٤ ----- طبريه
- ١٨٣٤ ----- ذكر خبر المثنى بن حارثه و ابي عبيد بن مسعود
- ١٨٣٦ ----- خبر النمارق
- ١٨٤٠ ----- السقاطيه بكسك
- ١٨٤٤ ----- وقعه القرقيس
- ١٨٤٩ ----- خبر اليس الصغرى
- ١٨٥٠ ----- البويب
- ١٨٦٢ ----- خبر الخنافس
- ١٨٦٧ ----- ذكر الخبر عما هييج امر القادسيه
- ١٨٧٠ ----- سنه اربع عشره
- ١٨٧٠ ----- ذكر ابتداء امر القادسيه
- ١٩١٩ ----- يوم ارمات
- ١٩٣٢ ----- يوم اغوات
- ١٩٤٠ ----- يوم عماس
- ١٩٥٣ ----- ليله القادسيه
- ١٩٦٩ ----- ذكر احوال اهل السواد
- ١٩٨٠ ----- ذكر بناء البصره
- ١٩٨٨ ----- سنه خمس عشره
- ١٩٨٨ ----- اشاره
- ١٩٨٨ ----- ذكر الوقعه بمرج الروم

- ١٩٨٩ ----- ذكر فتح حمص
- ١٩٩١ ----- حديث قنسرين
- ١٩٩٢ ----- ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينيه
- ١٩٩٣ ----- ذكر فتح قيساريه و حصر غزه
- ١٩٩٥ ----- ذكر فتح بيسان و وقعه اجنادين
- ١٩٩٧ ----- ذكر فتح بيت المقدس
- ٢٠٠٣ ----- ذكر فرض العطاء و عمل الديوان
- ٢٠٠٩ ----- خبر يوم برس
- ٢٠١٠ ----- يوم بابل
- ٢٠١٢ ----- حديث بهر سير
- ٢٠٢٣ ----- المجلد ٤
- ٢٠٢٣ ----- اشاره
- ٢٠٢٧ ----- اشاره
- ٢٠٢٧ ----- سنه ست عشره
- ٢٠٢٧ ----- اشاره
- ٢٠٢٧ ----- ذكر بقيه خبر دخول المسلمين مدينه بهر سير
- ٢٠٣٠ ----- حديث المدائن القصوى التى كان فيها منزل كسرى
- ٢٠٣٨ ----- ذكر ما جمع من فىء اهل المدائن
- ٢٠٤٢ ----- ذكر صفه قسم الفىء الذى اصيب بالمدائن بين اهله
- ٢٠٤٦ ----- ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقيعه
- ٢٠٥٧ ----- ذكر فتح تكريت
- ٢٠٥٩ ----- ذكر فتح ماسبذان
- ٢٠٥٩ ----- ذكر وقعه قرقيسيا
- ٢٠٦٢ ----- سنه سبع عشره
- ٢٠٦٢ ----- اشاره
- ٢٠٦٢ ----- ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفه

- ٢٠٧١ ----- اعاده تعريف الناس
- ٢٠٧١ ----- فتوح المدائن قبل الكوفه
- ٢٠٧٢ ----- ذكر خبر حمص
- ٢٠٧٥ ----- ذكر فتح الجزيره
- ٢٠٧٨ ----- خروج عمر بن الخطاب الى الشام
- ٢٠٨٥ ----- ذكر الخبر عن سيف في ذلك، و الخبر عما ذكره عن عمر
- ٢٠٨٨ ----- ذكر خبر عزل خالد بن الوليد
- ٢٠٩٠ ----- ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسعه فيه
- ٢٠٩١ ----- ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابي موسى
- ٢٠٩٤ ----- فتح سوق الاهواز و منادر و نهر تيرى
- ٢٠٩٩ ----- فتح تستر
- ٢١٠١ ----- غزو المسلمين فارس من قبل البحرين
- ٢١٠٥ ----- ذكر فتح رامهرمز و تستر
- ٢١١١ ----- ذكر فتح السوس
- ٢١١٥ ----- ذكر مصالحه المسلمين اهل جندى سابور
- ٢١١٦ ----- [أخبار متفرقه]
- ٢١١٨ ----- سنه ثمان عشره
- ٢١١٨ ----- ذكر الاحداث التى كانت فى سنه ثمان عشره
- ٢١١٨ ----- اشاره
- ٢١١٨ ----- ذكر القحط و عام الرماده
- ٢١٢٤ ----- سنه تسع عشره
- ٢١٢٤ ----- ذكر الاحداث التى كانت فى سنه تسع عشره
- ٢١٢٤ ----- عشيرين
- ٢١٢٤ ----- ذكر الخير عما كان فيها من مغازى المسلمين و غير ذلك من أمورهم
- ٢١٢٤ ----- اشاره
- ٢١٢٤ ----- ذكر الخير عن فتحها و فتح الإسكندريه

- ٢١٣٤ [أخبار متفرقه]
- ٢١٣٤ احدى و عشرين
- ٢١٣٤ اشاره
- ٢١٣٤ ذكر الخبر عن وقعه المسلمين و الفرس بنهاوند
- ٢١٤١ ذكر الخبر عن أصبهان
- ٢١٤٤ [أخبار متفرقه]
- ٢١٤٨ اثنتين و عشرين
- ٢١٤٨ ذكر فتح همذان
- ٢١٧٢ فتح الرى
- ٢١٧٣ فتح قومس
- ٢١٧٤ فتح جرجان
- ٢١٧٥ فتح طبرستان
- ٢١٧٥ فتح اذربيجان
- ٢١٧٧ فتح الباب
- ٢١٨٢ [أخبار متفرقه]
- ٢١٨٢ ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه و البصره
- ٢١٨٥ ذكر عزل عمار عن الكوفه
- ٢١٨٨ ذكر مصير يزدجرد
- ٢١٩٤ ثلاث و عشرين
- ٢١٩٤ اشاره
- ٢١٩٤ ذكر الخبر عن فتح توج
- ٢١٩٧ فتح اصطخر
- ٢٢٠٠ ذكر فتح فسا و دارابجرد
- ٢٢٠٢ ذكر فتح كرمان
- ٢٢٠٢ ذكر فتح سجستان
- ٢٢٠٣ فتح مكران

- ٢٢٠٥ خبر بيروذ من الاهواز
- ٢٢٠٨ ذكر خبر سلمه بن قيس الاشجعي و الأكراد
- ٢٢١٢ ذكر الخبر عن وفاة عمر
- ٢٢١٧ ذكر نسب عمر رضى الله عنه
- ٢٢١٧ تسميته بالفاروق
- ٢٢١٨ ذكر صفته
- ٢٢١٩ ذكر مولده و مبلغ عمره
- ٢٢٢٠ ذكر أسماء ولده و نسائه
- ٢٢٢٢ ذكر وقت اسلامه
- ٢٢٢٢ ذكر بعض سيره
- ٢٢٣٠ تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين
- ٢٢٣١ وضعه التاريخ
- ٢٢٣١ حملة الدرہ و تدوينه الدواوين
- ٢٢٣٦ ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه
- ٢٢٤٠ من نذب عمر و رثاه رضى الله عنه
- ٢٢٤١ شىء من سيره مما لم يمض ذكره
- ٢٢٤٩ قصة الشورى
- ٢٢٤٣ عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار
- ٢٢٤٤ سنه اربع و عشرين
- ٢٢٤٤ ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٢٤٥ خطبه عثمان
- ٢٢٤٦ ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه
- ٢٢٤٦ كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه
- ٢٢٤٨ غزوه اذربيجان و أرمينية
- ٢٢٤٩ اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من بالكوفه
- ٢٢٧٢ خمس و عشرين

- ٢٢٧٢ ----- ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها
- ٢٢٧٣ ----- سنه ست و عشرين
- ٢٢٧٣ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٢٧٣ ----- ذكر سبب عزل عثمان
- ٢٢٧٥ ----- سبع و عشرين
- ٢٢٧٥ ----- ذكر الاحداث المشهوره التى كانت فيها
- ٢٢٨٠ ----- ثمان و عشرين
- ٢٢٨٠ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٢٨٠ ----- اشاره
- ٢٢٨٠ ----- ذكر الخبر عن غزوه معاويه إياها:
- ٢٢٨٦ ----- سنه تسع و عشرين
- ٢٢٨٦ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٢٨٦ ----- ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصره
- ٢٢٨٩ ----- [أخبار متفرقه]
- ٢٢٩١ ----- سنه ثلاثين
- ٢٢٩١ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٢٢٩١ ----- اشاره
- ٢٢٩١ ----- ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان
- ٢٢٩٣ ----- ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفه و توليته سعيدا عليها
- ٢٣٠٣ ----- ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان فى بئر اريس
- ٢٣٠٥ ----- اخبار ابى ذر رحمه الله تعالى
- ٢٣٠٨ ----- ذكر هرب يزدجرد الى خراسان
- ٢٣١٠ ----- احدى و ثلاثين
- ٢٣١٠ ----- اشاره
- ٢٣١٠ ----- غزوه الصوارى
- ٢٣١٥ ----- ذكر الخبر عن مقتل يزدجرد ملك فارس

- شخص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح ٢٣٢٢
- سنه اثنتين و ثلاثين ٢٣٢٤
- اشاره ٢٣٢٤
- ذكر الخبر عن وفاه ابي ذر ٢٣٣٠
- فتح مرو روذ و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان ٢٣٣١
- ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ ٢٣٣٥
- سنه ثلاث و ثلاثين ٢٣٣٩
- اشاره ٢٣٣٩
- ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها ٢٣٣٩
- ذكر الخبر ٢٣٤٨
- سنه اربع و ثلاثين ٢٣٥٢
- اشاره ٢٣٥٢
- ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان ٢٣٥٢
- سنه خمس و ثلاثين ٢٣٦٢
- اشاره ٢٣٦٢
- ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل ٢٣٦٢
- اشاره ٢٣٦٢
- رجع الحديث الى حديث سيف، عن شيوخه: ٢٣٦٧
- ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه ٢٣٨٧
- ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضى الله عنه ٢٤١٨
- ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله ٢٤٢٧
- ذكر الخبر عن الموضوع الذى دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه ٢٤٣٤
- ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه ٢٤٣٧
- ذكر الخبر عن قدر مده حياته ٢٤٣٩
- ذكر الخبر عن صفه عثمان ٢٤٤٠
- ذكر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته ٢٤٤١

- ٢٤٤١ ----- ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه
- ٢٤٤٢ ----- ذكر نسبه
- ٢٤٤٢ ----- ذكر اولاده و ازواجه
- ٢٤٤٣ ----- ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان
- ٢٤٤٤ ----- ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه
- ٢٤٤٥ ----- ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله
- ٢٤٤٥ ----- ذكر ما رثى به من الاشعار
- ٢٤٤٩ ----- خلافة امير المؤمنين على بن ابى طالب
- ٢٤٥٨ ----- اتساق الأمر فى البيعه لعلى بن ابى طالب ع
- ٢٤٦٣ ----- مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين
- ٢٤٦٤ ----- سنه ست و ثلاثين
- ٢٤٦٤ ----- تفريق على عماله على الأمصار
- ٢٤٦٦ ----- استئذان طلحه و الزبير عليا
- ٢٤٧٧ ----- خروج على الى الربذه يريد البصره
- ٢٤٧٨ ----- شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها، و خبر كلاب الحوآب
- ٢٤٨٠ ----- قول عائشه رضى الله عنها: و الله لاطلبن
- ٢٤٨٣ ----- دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف
- ٢٤٩٩ ----- ذكر الخبر عن مسير على بن ابى طالب نحو البصره
- ٢٥٠٩ ----- نزول امير المؤمنين ذا قار
- ٢٥٢١ ----- بعثه على بن ابى طالب من ذى قار ابنه الحسن
- ٢٥٢٢ ----- نزول على الزاويه من البصره
- ٢٥٢٨ ----- امر القتال
- ٢٥٣٠ ----- خبر وقعه الجمل من روايه اخرى
- ٢٥٥٤ ----- شده القتال يوم الجمل و خبر اعين بن ضبيعه و اطلاعه فى الهودج
- ٢٥٥٦ ----- مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه
- ٢٥٥٧ ----- من انهزم يوم الجمل فاختنفى و مضى فى البلاد

٢٥٦٠	توجه على على قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان فى العسكر
٢٥٦١	عدد قتلى الجمل
٢٥٦١	دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها
٢٥٦٣	بيعه اهل البصره عليا و قسمه ما فى بيت المال عليهم
٢٥٦٣	سيره على فيمن قاتل يوم الجمل
٢٥٦٣	بعثه الاشر الى عائشه
٢٥٦٤	ما كتب به على بن ابى طالب من الفتح الى عامله بالكوفه
٢٥٦٥	أخذ على البيعه على الناس
٢٥٦٥	تأمير ابن عباس على البصره و توليه زياد الخراج
٢٥٦٦	تجهيز على ع عائشه رضى الله عنها من البصره
٢٥٦٧	ما روى من كثره القتلى يوم الجمل
٢٥٦٧	ما قال عمار بن ياسر لعائشه حين فرغ من الجمل
٢٥٦٨	آخر حديث الجمل
٢٥٧٧	ولايه محمد بن ابى بكر مصر
٢٥٨٠	توجيه على خليف بن طريف الى خراسان
٢٥٨٠	ذكر خبر عمرو بن العاص و مبايعته معاويه
٢٥٨٣	توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه
٢٥٨٥	خروج على بن ابى طالب الى صفين
٢٥٨٧	ما امر به على بن ابى طالب من عمل الجسر على الفرات
٢٥٩١	القتال على الماء
٢٥٩٥	دعاء على معاويه الى الطاعه و الجماعه
٢٥٩٨	[أخبار متفرقه]
٢٦٠٧	المجلد ٥
٢٦٠٧	اشاره
٢٦١١	اشاره
٢٦١١	و ثلاثين

- ٢٦١١ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث و مواعده الحرب بين علي و معاويه
- ٢٦١٦ ----- تكتيب الكتائب و تعبئه الناس للقتال
- ٢٦٢٣ ----- الجند في الحرب و القتال
- ٢٦٤٤ ----- مقتل عمار بن ياسر
- ٢٦٤٨ ----- خبر هاشم بن عتبہ المرقال و ذكر ليله الهرير
- ٢٦٥٤ ----- ما روى من رفعهم المصاحف و دعائهم الى الحكومه
- ٢٦٦٩ ----- بعثه على جعده بن هبيرة الى خراسان
- ٢٦٧٠ ----- اعتزال الخوارج عليا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلك
- ٢٦٧٣ ----- اجتماع الحكمين بدومه الجندل
- ٢٦٧٨ ----- ذكر ما كان من خبر الخوارج عند
- ٢٧٠٠ ----- سنه ثمان و ثلاثين
- ٢٧٠٠ ----- ذكر ما كان فيها من الاحداث
- ٢٧١١ ----- قتل محمد بن ابى حذيفه بن عتبہ بن ربيعه بن عبد شمس
- ٢٧١٦ ----- ذكر الخير عن امر ابن الحضرمي
- ٢٧١٩ ----- الخريت بن راشد و اظهاره الخلاف على علي
- ٢٧٣٩ ----- سنه تسع و ثلاثين
- ٢٧٣٩ ----- اشاره
- ٢٧٣٩ ----- تفريق معاويه جيوشه في اطراف علي
- ٢٧٤٥ ----- سنه اربعين
- ٢٧٤٥ ----- اشاره
- ٢٧٤٧ ----- خروج ابن عباس من البصره الى مكه
- ٢٧٤٩ ----- ذكر الخير عن مقتل علي بن ابى طالب
- ٢٧٥٨ ----- ذكر الخير عن قدر مده خلافته
- ٢٧٥٩ ----- ذكر الخير عن صفته
- ٢٧٥٩ ----- ذكر نسبه ع
- ٢٧٥٩ ----- ذكر الخير عن ازواجه و اولاده

- ٢٧٤١ ذكر ولاته
- ٢٧٤٢ ذكر بعض سيره ع
- ٢٧٤٤ ذكر بيعه الحسن بن علي
- ٢٧٤٨ سنه احدى و اربعين
- ٢٧٤٨ اشاره
- ٢٧٤٩ ذكر خبر الصلح بين معاويه و قيس بن سعد
- ٢٧٧١ دخول الحسن و الحسين المدينه منصرفين من الكوفه
- ٢٧٧١ ذكر خروج الخوارج على معاويه
- ٢٧٧٣ ذكر ولايه بسر بن ابي اراطه على البصره
- ٢٧٧٤ ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان
- ٢٧٧٨ سنه اثنتين و اربعين
- ٢٧٧٨ اشاره
- ٢٧٧٨ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
- ٢٧٨٢ ذكر قدوم زياد على معاويه
- ٢٧٨٧ سنه ثلاث و اربعين
- ٢٧٨٧ اشاره
- ٢٧٨٧ خبر قتل المستورد بن علفه الخارجي
- ٢٨١٥ ذكر ولايه عبد الله بن خازم خراسان
- ٢٨١٨ سنه اربع و اربعين
- ٢٨١٨ اشاره
- ٢٨١٨ عزل عبد الله بن عامر عن البصره
- ٢٨٢٠ استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه
- ٢٨٢٢ سنه خمس و اربعين
- ٢٨٢٢ اشاره
- ٢٨٢٢ ذكر الخير عن ولايه زياد البصره
- ٢٨٣٣ سنه ست و اربعين

- ٢٨٣٣ اشاره
- ٢٨٣٣ خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد الى حمص و هلاكه
- ٢٨٣٤ ذكر خروج سهم و الخطيم
- ٢٨٣٥ سنه سبع و اربعين
- ٢٨٣٥ اشاره
- ٢٨٣٥ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولايه ابن حديج
- ٢٨٣٥ ذكر غزو الغور
- ٢٨٣٧ سنه ثمان و اربعين
- ٢٨٣٨ سنه تسع و اربعين
- ٢٨٤٠ سنه خمسين
- ٢٨٤٠ اشاره
- ٢٨٤٠ ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه
- ٢٨٤٣ خروج قريب و زحاف
- ٢٨٤٤ ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه
- ٢٨٤٧ ذكر هرب الفرزدق من زياد
- ٢٨٥٧ ذكر الخبير
- ٢٨٦٠ سنه احدى و خمسين
- ٢٨٦٠ اشاره
- ٢٨٦٠ ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه
- ٢٨٧٨ تسميه الذين بعث بهم الى معاويه
- ٢٨٨٤ تسميه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله
- ٢٨٨٤ تسميه من نجا منهم
- ٢٨٩٢ ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان
- ٢٨٩٤ سنه اثنتين و خمسين
- ٢٨٩٥ سنه ثلاث و خمسين
- ٢٨٩٥ اشاره

- ٢٨٩٥ ----- ذكر سبب مهلك زياد بن سميه
- ٢٨٩٨ ----- ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثي
- ٢٩٠٠ ----- سنه اربع و خمسين
- ٢٩٠٠ ----- اشاره
- ٢٩٠٠ ----- ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان
- ٢٩٠٢ ----- ذكر توليه معاويه عبيد الله بن زياد على خراسان
- ٢٩٠٦ ----- سنه خمس و خمسين
- ٢٩٠٦ ----- اشاره
- ٢٩٠٦ ----- ذكر الخبر عن سبب عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان
- ٢٩٠٨ ----- سنه ست و خمسين
- ٢٩٠٨ ----- اشاره
- ٢٩٠٨ ----- ذكر خبر البيعه ليزيد بولايه العهد
- ٢٩١١ ----- ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان
- ٢٩١٥ ----- سنه سبع و خمسين
- ٢٩١٦ ----- سنه ثمان و خمسين
- ٢٩١٦ ----- اشاره
- ٢٩١٦ ----- عزل الضحاک عن الكوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحكم
- ٢٩١٩ ----- ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج
- ٢٩٢٢ ----- سنه تسع و خمسين
- ٢٩٢٢ ----- اشاره
- ٢٩٢٢ ----- ذكر ولايه عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ٢٩٢٣ ----- ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاويه
- ٢٩٢٤ ----- ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بنى زياد
- ٢٩٢٩ ----- سنه ستين
- ٢٩٢٩ ----- اشاره
- ٢٩٢٩ ----- ذكر عهد معاويه لابنه يزيد

- ٢٩٣٠ ----- ذكر وفاه معاويه بن ابي سفيان
- ٢٩٣١ ----- ذكر الخبر عن مده ملكه
- ٢٩٣٢ ----- ذكر مده عمره
- ٢٩٣٣ ----- ذكر العله التي كانت فيها وفاته
- ٢٩٣٤ ----- ذكر الخبر عن صلي على معاويه حين مات
- ٢٩٣٥ ----- ذكر الخبر عن نسبه و كنيته
- ٢٩٣٦ ----- ذكر نساؤه و ولده
- ٢٩٣٦ ----- ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره
- ٢٩٤٥ ----- خلافه يزيد بن معاويه
- ٢٩٥٠ ----- ذكر عزل الوليد عن المدينه و ولايه عمر بن سعيد
- ٢٩٥٤ ----- ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم
- ٢٩٨٩ ----- ذكر مسير الحسين الى
- ٣٠٠٧ ----- سنه احدى و ستين
- ٣٠٠٧ ----- اشاره
- ٣٠٠٧ ----- مقتل الحسين رضوان الله عليه،
- ٣٠٠٧ ----- اشاره
- ٣٠٧٤ ----- ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين ع
- ٣٠٧٧ ----- ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير
- ٣٠٧٨ ----- ذكر خبر ولايه سلم بن زياد على خراسان و سجستان
- ٣٠٨١ ----- ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه
- ٣٠٨٥ ----- سنه اثنتين و ستين
- ٣٠٨٩ ----- سنه ثلاث و ستين
- ٣١٠٣ ----- سنه اربع و ستين
- ٣١٠٣ ----- اشاره
- ٣١٠٣ ----- ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إراقها
- ٣١٠٥ ----- ذكر الخبر عن حرق الكعبه

- ٣١٠٦ ----- ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه -
- ٣١٠٨ ----- خلافة معاويه بن يزيد
- ٣١١١ ----- ذكر الخبر عما كان من امر عبید الله بن زياد
- ٣١٣٠ ----- ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا
- ٣١٣٦ ----- ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه -
- ٣١٣٧ ----- خلافة مروان بن الحكم
- ٣١٤٢ ----- ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاک بن قيس و مروان بن الحكم
- ٣١٥٢ ----- ذكر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم و بيعه سلم بن زياد
- ٣١٥٨ ----- ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين
- ٣١٧٠ ----- ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير
- ٣١٧٦ ----- ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابي عبید الكوفه -
- ٣١٨٩ ----- ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبه
- ٣١٩٠ ----- سنه خمس و ستين
- ٣١٩٠ ----- اشاره
- ٣٢١٧ ----- ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان
- ٣٢١٧ ----- ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم
- ٣٢١٨ ----- ذكر خبر مقتل حبيش بن دلجه
- ٣٢١٩ ----- ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف
- ٣٢٢٠ ----- مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج
- ٣٢٢٩ ----- ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام
- ٣٢٣٠ ----- خروج بنى تميم بخراسان على عبد الله بن خازم
- ٣٢٤٣ ----- المجلد ٦
- ٣٢٤٣ ----- اشاره
- ٣٢٤٩ ----- اشاره
- ٣٢٤٩ ----- سنه ست و ستين
- ٣٢٤٩ ----- اشاره

- ٣٢٤٩ ----- ذكر الخبر عما كان من امرهما في ذلك و ظهور المختار للدعوه الى ما دعا اليه
- ٣٢٨٠ ----- ذكر الخبر عن امر المختار مع قتله الحسين بالكوفه
- ٣٣٠٨ ----- ذكر الخبر عن البيعه للمختار بالبصره
- ٣٣١٣ ----- ذكر الخبر عن بعث المختار جيشه للمكر بابن الزبير
- ٣٣١٧ ----- ذكر الخبر عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج
- ٣٣١٩ ----- ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان
- ٣٣٢٣ ----- شخوص ابراهيم بن الاشر لحرب عبيد الله بن زياد
- ٣٣٢٤ ----- ذكر امر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به!
- ٣٣٢٤ ----- ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:
- ٣٣٢٨ ----- سنه سبع و ستين
- ٣٣٢٨ ----- اشاره
- ٣٣٣٥ ----- ذكر الخبر عن عزل القباغ عن البصره
- ٣٣٣٥ ----- ذكر خبر قتل مصعب المختار بن ابي عبيد
- ٣٣٤٠ ----- خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب
- ٣٣٤٢ ----- سنه ثمان و ستين
- ٣٣٤٢ ----- اشاره
- ٣٣٤٢ ----- ذكر الخبر عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق
- ٣٣٧١ ----- ذكر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحر
- ٣٣٨٣ ----- سنه تسع و ستين
- ٣٣٨٣ ----- ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو
- ٣٣٩٣ ----- سنه سبعين
- ٣٣٩٤ ----- سنه احدى و سبعين
- ٣٣٩٤ ----- اشاره
- ٣٣٩٤ ----- مسير عبد الملك بن مروان فيها الى العراق لحرب مصعب بن
- ٣٤٠٥ ----- ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفه
- ٣٤٠٨ ----- ذكر خبر ولايه خالد بن عبد الله على البصره

- خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب ٣٤٠٩
- سنة اثنتين و سبعين ٣٤١١
- اشاره ٣٤١١
- خروج ابي فديك الخارجي و غلبته على البحرين ٣٤١٧
- خبر توجيه عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير ٣٤١٧
- امر عبد الله بن خازم السلمى مع عبد الملك ٣٤١٩
- فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام ٣٤٢١
- أسماء من كتب للنبي ص ٣٤٢٢
- أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاة ٣٤٢٢
- سنة ثلاث و سبعين ٣٤٣٠
- اشاره ٣٤٣٠
- مقتل عبد الله بن الزبير ٣٤٣٠
- [أخبار متفرقه] ٣٤٣٦
- سنة أربع و سبعين ٣٤٣٨
- اشاره ٣٤٣٨
- ذكر الخبير عن حرب المهلب للازارقه ٣٤٣٨
- عزل بكير بن وشاح عن خراسان و ولايه اميه بن عبد الله عليها ٣٤٤٢
- [أخبار متفرقه] ٣٤٤٤
- سنة خمس و سبعين ٣٤٤٥
- اشاره ٣٤٤٥
- ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته فى أهلها ٣٤٤٥
- ذكر الخبير عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره ٣٤٥٣
- نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز ٣٤٥٤
- ذكر الخبير عن تحرك صالح للخروج ٣٤٥٨
- سنة ست و سبعين ٣٤٥٩
- اشاره ٣٤٥٩

- ٣٤٥٩ ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح
- ٣٤٦٧ خبر دخول شبيب الكوفه و ما كان من امره مع الحجاج
- ٣٤٩٩ نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان
- ٣٤٩٩ [أخبار متفرقه]
- ٣٥٠٠ سنه سبع و سبعين
- ٣٥٠٠ محاربه شبيب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلهم
- ٣٥١٠ ذكر الخبر عن دخول شبيب الكوفه مره ثانيه
- ٣٥٢٢ ذكر الخبر عن مهلك شبيب
- ٣٥٢٧ خروج مطرف بن المغيره على الحجاج و عبد الملك
- ٣٥٤٣ ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه
- ٣٥٥٤ ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه
- ٣٥٥٧ ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد
- ٣٥٦٣ [أخبار متفرقه]
- ٣٥٦٥ سنه ثمان و سبعين
- ٣٥٦٥ اشاره
- ٣٥٦٥ ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان
- ٣٥٦٨ سنه تسع و سبعين
- ٣٥٦٨ اشاره
- ٣٥٦٨ ذكر الخبر عن غزو عبید الله بن ابى بكره رتبيل
- ٣٥٧١ سنه ثمانين
- ٣٥٧١ اشاره
- ٣٥٧١ ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر
- ٣٥٧٢ تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبيل
- ٣٥٧٥ [أخبار متفرقه]
- ٣٥٧٧ سنه احدى و ثمانين
- ٣٥٧٧ اشاره

- ٣٥٧٧ ----- ذكر الخبر عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان
- ٣٥٨٠ ----- ذكر الخبر عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج
- ٣٥٨٨ ----- سنه اثنتين و ثمانين
- ٣٥٨٨ ----- اشاره
- ٣٥٨٨ ----- خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاويه
- ٣٥٩٢ ----- وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث
- ٣٥٩٦ ----- ذكر الخبر عن وفاه المغيره بن المهلب
- ٣٥٩٨ ----- ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس
- ٣٦٠٠ ----- خبر وفاه المهلب بن ابي صفره
- ٣٦٠١ ----- [أخبار متفرقه]
- ٣٦٠٣ ----- سنه ثلاث و ثمانين
- ٣٦٠٣ ----- اشاره
- ٣٦٠٣ ----- خبر هزيمة ابن الاشعث بدير الجماجم
- ٣٦١٢ ----- هزيمة ابن الاشعث و اصحابه فى وقعه مسكن
- ٣٦٢٩ ----- ذكر خبر بناء مدينه واسط
- ٣٦٣٠ ----- [أخبار متفرقه]
- ٣٦٣١ ----- سنه اربع و ثمانين
- ٣٦٣١ ----- اشاره
- ٣٦٣١ ----- خبر قتل الحجاج أيوب بن القريه
- ٣٦٣٢ ----- فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك ببادغيس
- ٣٦٣٤ ----- [أخبار متفرقه]
- ٣٦٣٥ ----- سنه خمس و ثمانين
- ٣٦٣٥ ----- اشاره
- ٣٦٣٥ ----- خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
- ٣٦٣٩ ----- عزل يزيد بن المهلب عن خراسان
- ٣٦٤٣ ----- غزو المفضل بادغيس و اخرون

- ٣٦٤٤ ----- خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمد
- ٣٦٥٨ ----- عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز
- ٣٦٥٩ ----- خبر موت عبد العزيز بن مروان
- ٣٦٦٢ ----- بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان
- ٣٦٦٣ ----- [أخبار متفرقه]
- ٣٦٦٤ ----- سنه ست و ثمانين
- ٣٦٦٤ ----- اشاره
- ٣٦٦٤ ----- خبر وفاه عبد الملك بن مروان
- ٣٦٦٥ ----- ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفي
- ٣٦٦٥ ----- ذكر نسبه و كنيته
- ٣٦٦٥ ----- ذكر اولاده و ازواجه
- ٣٦٦٩ ----- خلافة الوليد بن عبد الملك
- ٣٦٧٠ ----- ولايه قتيبه بن مسلم على خراسان من قبل الحجاج
- ٣٦٧٠ ----- ذكر ما كان من امر قتيبه بخراسان في هذه السنه
- ٣٦٧٢ ----- [أخبار متفرقه]
- ٣٦٧٣ ----- سنه سبع و ثمانين
- ٣٦٧٣ ----- اشاره
- ٣٦٧٣ ----- خبر اماره عمر بن عبد العزيز على المدينه
- ٣٦٧٤ ----- خبر صلح قتيبه و نيزك
- ٣٦٧٥ ----- خبر غزو مسلمه بن عبد الملك ارض الروم
- ٣٦٧٥ ----- خبر غزو قتيبه بيكند
- ٣٦٨٠ ----- سنه ثمان و ثمانين
- ٣٦٨٠ ----- اشاره
- ٣٦٨٠ ----- خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم
- ٣٦٨١ ----- ذكر عماره مسجد النبي ص
- ٣٦٨٢ ----- ذكر غزو قتيبه نومشكت و راميسنه

- ٣٦٨٣ ----- ذكر ما عمل الوليد من المعروف
- ٣٦٨٥ ----- سنه تسع و ثمانين
- ٣٦٨٥ ----- اشاره
- ٣٦٨٥ ----- خبر غزو مسلمه ارض الروم
- ٣٦٨٥ ----- خبر غزو قتيبه بخارى
- ٣٦٨٦ ----- خبر ولايه خالد القسرى على مكه
- ٣٦٨٨ ----- سنه تسعين
- ٣٦٨٨ ----- اشاره
- ٣٦٨٨ ----- خبر فتح بخارى
- ٣٦٩١ ----- خبر صلح قتيبه مع السغد
- ٣٦٩١ ----- غدر نيزك
- ٣٦٩٣ ----- خبر فتح الطالقان
- ٣٦٩٤ ----- هرب يزيد بن المهلب و اخوته من سجن الحجاج
- ٣٧٠٠ ----- سنه احدى و تسعين
- ٣٧٠٠ ----- اشاره
- ٣٧٠٠ ----- تتمه خبر قتيبه مع نيزك
- ٣٧٠٧ ----- خبر غزو قتيبه شومان و كس و نسف
- ٣٧١٠ ----- ولايه خالد بن عبد الله القسرى على مكه
- ٣٧١٤ ----- سنه اثنتين و تسعين
- ٣٧١٤ ----- اشاره
- ٣٧١٤ ----- فتح الاندلس
- ٣٧١٥ ----- سنه ثلاث و تسعين
- ٣٧١٥ ----- اشاره
- ٣٧١٥ ----- صلح قتيبه ملك خوارزم شاه و فتح خام جرد
- ٣٧٢٧ ----- فتح طليطله
- ٣٧٢٧ ----- خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

- ٣٧٢٩ سنه اربع و تسعين
- ٣٧٢٩ اشاره
- ٣٧٢٩ غزو الشاش و فرغانه
- ٣٧٣١ ولايه عثمان بن حيان المرى على المدينه
- ٣٧٣٣ ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير
- ٣٧٣٨ سنه خمس و تسعين
- ٣٧٣٨ اشاره
- ٣٧٣٨ بقيه الخبر عن غزو الشاش
- ٣٧٤١ سنه ست و تسعين
- ٣٧٤١ اشاره
- ٣٧٤١ ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك
- ٣٧٤٢ ذكر الخبر عن بعض سيره:
- ٣٧٤٦ فتح قتيبه كاشغر و غزو الصين
- ٣٧٥١ خلافه سليمان بن عبد الملك
- ٣٧٥٢ خبر مقتل قتيبه بن مسلم
- ٣٧٦٩ سنه سبع و تسعين
- ٣٧٦٩ اشاره
- ٣٧٦٩ ولايه يزيد بن المهلب على خراسان
- ٣٧٧٦ سنه ثمان و تسعين
- ٣٧٧٦ اشاره
- ٣٧٧٦ خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه
- ٣٧٧٧ مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد
- ٣٧٧٨ غزو جرجان و طبرستان
- ٣٧٨٧ فتح جرجان
- ٣٧٩٢ سنه تسع و تسعين
- ٣٧٩٢ اشاره

- ٣٧٩٢ ----- وفاه سليمان بن عبد الملك
- ٣٧٩٢ ----- ذكر الخبر عن بعض سيره:
- ٣٧٩٦ ----- خلفه عمر بن عبد العزيز
- ٣٨٠١ ----- سنه مائه
- ٣٨٠١ ----- اشاره
- ٣٨٠١ ----- فمن ذلك خروج الخارجه التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.
- ٣٨٠١ ----- خبر خروج شوذب الخارجي
- ٣٨٠٢ ----- خبر القبض على يزيد بن المهلب
- ٣٨٠٤ ----- عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان
- ٣٨٠٧ ----- ذكر الخبر عن سبب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم
- ٣٨٠٨ ----- أول الدعوه
- ٣٨١٠ ----- سنه احدى و مائه
- ٣٨١٠ ----- اشاره
- ٣٨١٠ ----- خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه
- ٣٨١١ ----- خبر وفاه عمر بن عبد العزيز
- ٣٨١٢ ----- ذكر بعض سيره
- ٣٨١٦ ----- زياده في سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابي جعفر
- ٣٨٢٠ ----- خلفه يزيد بن عبد الملك بن مروان
- ٣٨٢١ ----- مقتل شوذب الخارجي
- ٣٨٢٤ ----- خبر خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك
- ٣٨٢٤ ----- اشاره
- ٣٨٢٤ ----- ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك و ما كان من
- ٣٨٣٦ ----- سنه اثنتين و مائه
- ٣٨٣٦ ----- اشاره
- ٣٨٣٦ ----- ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب
- ٣٨٥٠ ----- ولايه مسلمه بن عبد الملك على العراق و خراسان

- ٣٨٥١ ذكر استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان
- ٣٨٥٨ ذكر الخبر عن غزو سعيد خذينه السغد
- ٣٨٦١ عزل مسلمه عن العراق و خراسان
- ٣٨٦٢ بدء ظهور الدعوه
- ٣٨٦٣ ذكر خبر قتل يزيد بن ابى مسلم بإفريقيه
- ٣٨٦٣ [أخبار متفرقه]
- ٣٨٦٥ سنه ثلاث و مائه
- ٣٨٦٥ اشاره
- ٣٨٦٥ عزل سعيد خذينه عن خراسان
- ٣٨٦٦ استعمال ابن هبيره سعيدا الحرشى على خراسان
- ٣٨٦٧ ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه
- ٣٨٨٢ المجلد ٧
- ٣٨٨٢ اشاره
- ٣٨٨٨ اشاره
- ٣٨٨٨ سنه اربع و مائه
- ٣٨٨٨ اشاره
- ٣٨٨٨ ذكر الوقعه بين الحرشى و السغد
- ٣٨٩٣ ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن
- ٣٨٩٦ ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيره سعيد بن
- ٣٨٩٩ ولايه مسلم بن سعيد على خراسان
- ٣٩٠٢ سنه خمس و مائه
- ٣٩٠٢ اشاره
- ٣٩٠٢ ذكر موت يزيد بن عبد الملك
- ٣٩٠٣ ذكر بعض سيره و أموره
- ٣٩٠٦ خلافه هشام بن عبد الملك
- ٣٩٠٧ ذكر ولايه خالد القسرى على العراق

- سنه ست و مائه ٣٩١٠
- اشاره ٣٩١٠
- ذكر الخبر عن الحرب بين اليمانيه و المضريه و ربيعه ٣٩١١
- خبر غزو مسلم بن سعيد الترك ٣٩١٣
- حج هشام بن عبد الملك ٣٩١٦
- ولايه اسد بن عبد الله القسرى على خراسان ٣٩١٨
- سنه سبع و مائه ٣٩٢١
- اشاره ٣٩٢١
- غزو الغور ٣٩٢١
- [أخبار متفرقه] ٣٩٢٢
- سنه ثمان و مائه ٣٩٢٤
- اشاره ٣٩٢٤
- غزو الختل ٣٩٢٤
- سنه تسع و مائه ٣٩٢٧
- اشاره ٣٩٢٧
- خبر مقتل عمر بن يزيد الأسيدى ٣٩٢٧
- غزو غورين ٣٩٢٧
- ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا و أخاه عن خراسان ٣٩٢٨
- ذكر الخبر عن دعاه بنى العباس ٣٩٣٠
- ولايه اشرس بن عبد الله على خراسان ٣٩٣٢
- [أخبار متفرقه] ٣٩٣٤
- سنه عشر و مائه ٣٩٣٥
- اشاره ٣٩٣٥
- ذكر الخبر عما كان من امر اشرس و امر اهل سمرقند ٣٩٣٥
- ذكر وقعه كمرجه ٣٩٤١
- ذكر رده اهل كردر ٣٩٤٧

- ٣٩٤٨ سنه احدى عشره و مائه
- ٣٩٤٨ اشاره
- ٣٩٤٨ ذكر السبب الذى من اجله عزل هشام اشرس
- ٣٩٥١ سنه اثنتى عشره و مائه
- ٣٩٥١ اشاره
- ٣٩٥١ ذكر خبر قتل الجراح الحكمى
- ٣٩٥٢ ذكر وقعه الجنيد مع الترك
- ٣٩٥٦ ذكر الخير عن مقتل سوره بن الحر
- ٣٩٦٨ [أخبار متفرقه]
- ٣٩٦٩ سنه ثلاث عشره و مائه
- ٣٩٦٩ اشاره
- ٣٩٦٩ قتل عبد الوهاب بن بخت
- ٣٩٧١ سنه اربع عشره و مائه
- ٣٩٧٣ سنه خمس عشره و مائه
- ٣٩٧٤ سنه ست عشره و مائه
- ٣٩٧٤ اشاره
- ٣٩٧٤ وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله خراسان
- ٣٩٧٥ ذكر خلع الحارث بن سريج
- ٣٩٨٠ سنه سبع عشره و مائه
- ٣٩٨٠ اشاره
- ٣٩٨٠ ذكر الخير عن سبب عزل
- ٣٩٨٩ امر اسد بن عبد الله مع دعاه بنى العباس
- ٣٩٩١ سنه ثمان عشره و مائه
- ٣٩٩١ اشاره
- ٣٩٩١ ولايه عمار بن يزيد على شيعه بنى العباس بخراسان
- ٣٩٩١ ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع اصحابه

- ٣٩٩٣ [أخبار متفرقه]
- ٣٩٩٥ سنه تسع عشره و مائه
- ٣٩٩٥ اشاره
- ٣٩٩٥ ذكر غزو الترك و مقتل خاقان
- ٤٠١٠ ذكر الخبر عن مقتل المغيره بن سعيد و نفر معه
- ٤٠١٢ خبر مقتل بهلول بن بشر
- ٤٠١٧ ذكر الخبر عن غزوه اسد
- ٤٠١٩ ظهور الصحارى بن شبيب الخارجى
- ٤٠٢١ سنه عشرين و مائه
- ٤٠٢١ اشاره
- ٤٠٢١ خبر وفاه اسد بن عبد الله القسرى
- ٤٠٢٣ امر شيعه بنى العباس بخراسان
- ٤٠٢٤ ذكر سبب عزل هشام خالدا
- ٤٠٢٩ ذكر الخبر عن عمل هشام
- ٤٠٣٦ [أخبار متفرقه]
- ٤٠٣٦ ذكر الخبر عن سبب ولايه نصر بن سيار خراسان
- ٤٠٤٢ سنه احدى و عشرين و مائه
- ٤٠٤٢ اشاره
- ٤٠٤٢ ذكر الخبر عن ظهور زيد بن على
- ٤٠٥٥ ذكر الخبر عن غزوه نصر بن سيار ما وراء النهر
- ٤٠٦٢ سنه اثنيتين و عشرين و مائه
- ٤٠٦٢ اشاره
- ٤٠٦٢ خبر مقتل زيد بن على
- ٤٠٧٤ سنه ثلاث و عشرين و مائه
- ٤٠٧٤ اشاره
- ٤٠٧٤ ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السغد

- ٤٠٨٠ سنه اربع و عشرين و مائه
- ٤٠٨٠ اشاره
- ٤٠٨٠ ابتداء امر ابي مسلم الخراسانى
- ٤٠٨٢ سنه خمس و عشرين و مائه
- ٤٠٨٢ اشاره
- ٤٠٨٢ خبر وفاه هشام بن عبد الملك
- ٤٠٨٢ اشاره
- ٤٠٨٢ ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته
- ٤٠٨٣ ذكر بعض سير هشام
- ٤٠٩١ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
- ٤١٠٦ توليه الوليد نصر بن سيار على خراسان و امره مع يوسف بن عمر
- ٤١٠٨ توليه الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفى على المدينه و مكه
- ٤١٠٩ غزو قبرس
- ٤١١٠ ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن على
- ٤١١٣ سنه ست و عشرين و مائه
- ٤١١٣ اشاره
- ٤١١٣ ذكر بقيه اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك
- ٤١١٣ اشاره
- ٤١١٣ ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف قتل:
- ٤١١٣ ذكر بعض الخبر عن افساده بنى عميه هشام و الوليد:
- ٤١٣٦ خبر قتل خالد بن عبد الله القسرى
- ٤١٤٣ ذكر بيعه يزيد بن الوليد الناقص
- ٤١٤٣ اشاره
- ٤١٤٥ ذكر اضطراب امر بنى مروان
- ٤١٤٥ ذكر خلاف اهل حمص
- ٤١٤٩ ذكر خلاف اهل الأردن و فلسطين

- ٤١٦٠ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور
- ٤١٦٥ ذكر مخالفه مروان بن محمد
- ٤١٦٨ ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق
- ٤١٦٩ ذكر وقوع الخلاف بين اليمانيه و النزاريه في خراسان
- ٤١٧٧ خبر الحارث بن سريج مع يزيد
- ٤١٧٨ كتاب ابراهيم الامام الى شيعة بنى العباس
- ٤١٧٩ ذكر بيعه ابراهيم بن الوليد بالعهد
- ٤١٧٩ ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد
- ٤١٨٢ ذكر خبر وفاه يزيد بن الوليد
- ٤١٨٣ خلافة ابي إسحاق ابراهيم بن الوليد
- ٤١٨٤ سنه سبع و عشرين و مائه
- ٤١٨٤ اشاره
- ٤١٨٤ ذكر مسير مروان الى الشام و خلع ابراهيم بن الوليد
- ٤١٨٦ ذكر ظهور عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر
- ٤١٩٣ ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج الى مرو
- ٤١٩٥ خلافة مروان بن محمد
- ٤١٩٦ ذكر الخبر عن انتقاض اهل حمص على مروان
- ٤٢٠٠ ذكر الاخبار عن خروج الضحاك
- ٤٢٠٧ خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد
- ٤٢١٤ سنه ثمان و عشرين و مائه
- ٤٢١٤ اشاره
- ٤٢٢٨ ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجى
- ٤٢٣٠ ذكر الخبر عن مقتل الخيبرى و ولايه شيبان
- ٤٢٣٢ خبر ابي حمزه الخارجى مع عبد الله بن يحيى
- ٤٢٣٣ سنه تسع و عشرين و مائه
- ٤٢٣٣ اشاره

- ٤٢٣٣ خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحروري
- ٤٢٣٧ ذكر اظهار الدعوه العباسيه بخراسان
- ٤٢٤٧ ذكر تعاقد اهل خراسان على قتال ابي مسلم
- ٤٢٥١ ذكر خبر مقتل الكرمانى
- ٤٢٥٥ غلبه عبد الله بن معاويه على فارس
- ٤٢٥٨ مجيء ابي حمزه الخارجى الموسم
- ٤٢٦١ سنه ثلاثين و مائه
- ٤٢٦١ اشاره
- ٤٢٦١ ذكر دخول ابي مسلم مرو و البيعه بها
- ٤٢٦٩ خبر مقتل شبيب بن سلمه الخارجى
- ٤٢٧٠ ذكر خبر قتل على و عثمان ابني جديع
- ٤٢٧٢ قدوم قحطبه بن شبيب على ابي مسلم
- ٤٢٧٥ ذكر خبر قتل نباته بن حنظله
- ٤٢٧٧ ذكر وقعه ابي حمزه الخارجى بقديد
- ٤٢٧٨ ذكر خبر دخول ابي حمزه المدينه
- ٤٢٨٧ سنه احدى و ثلاثين و مائه
- ٤٢٨٧ اشاره
- ٤٢٨٧ ذكر خبر موت نصر بن سيار
- ٤٢٨٨ امر ابي مسلم مع قحطبه عند نزوله الرى
- ٤٢٨٩ ذكر خبر قتل عامر بن ضباره و دخول قحطبه اصبهان
- ٤٢٩١ ذكر خبر محاربه قحطبه اهل نهاوند و دخولها
- ٤٢٩٣ ذكر وقعه شهرزور و فتحها
- ٤٢٩٤ ذكر خبر مسير قحطبه الى ابن هبيرة بالعراق
- ٤٢٩٦ سنه اثنتين و ثلاثين و مائه
- ٤٢٩٦ اشاره
- ٤٢٩٦ ذكر الخير عن هلاك قحطبه بن شبيب

- ٤٣٠١ ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفه مسودا
- ٤٣٠٥ خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي
- ٤٣١٣ ذكر بقيه الخبر عما كان
- ٤٣١٦ ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزاب
- ٤٣١٩ ذكر خبر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام
- ٤٣٢١ ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد
- ٤٣٢٧ ذكر الخبر عن تبيض ابي الورد
- ٤٣٣٠ ذكر خبر خلع حبيب بن مره المرى
- ٤٣٣٠ ذكر خبر تبيض اهل الجزيره و خلعههم أبا العباس
- ٤٣٣٢ ذكر خبر شخوص ابي جعفر الى خراسان
- ٤٣٣٤ ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط
- ٤٣٤٣ سنه ثلاث و ثلاثين و مائه
- ٤٣٤٥ سنه اربع و ثلاثين و مائه
- ٤٣٤٥ اشاره
- ٤٣٤٥ ذكر خبر خلع بسام بن ابراهيم
- ٤٣٤٦ امر الخوارج مع خازم بن خزيمة و قتل شيبان بن عبد العزيز
- ٤٣٤٧ ذكر غزوه كس
- ٤٣٤٨ ذكر قتال منصور بن جمهور
- ٤٣٥٠ سنه خمس و ثلاثين و مائه
- ٤٣٥٠ اشاره
- ٤٣٥٠ ذكر خبر خروج زياد بن صالح
- ٤٣٥٢ سنه ست و ثلاثين و مائه
- ٤٣٥٢ اشاره
- ٤٣٥٢ ذكر قدوم ابي مسلم على ابي العباس
- ٤٣٥٣ حج ابي جعفر المنصور و ابي مسلم
- ٤٣٥٤ ذكر الخبر عن موت ابي العباس السفاح

- ٤٣٥٥ خلافة ابي جعفر المنصور
- ٤٣٥٨ سنه سبع و ثلاثين و مائه
- ٤٣٥٨ اشاره
- ٤٣٥٨ ذكر خبر خروج عبد الله بن علي و هزيمته
- ٤٣٤٣ ذكر خبر قتل ابي مسلم الخراساني
- ٤٣٧٩ ذكر خروج سنياذ للطلب بدم ابي مسلم ثم قتله
- ٤٣٧٩ خروج ملبد بن حرملة الشيباني
- ٤٣٨١ سنه ثمان و ثلاثين و مائه
- ٤٣٨١ اشاره
- ٤٣٨١ ذكر خلع جهور بن مرار المنصور
- ٤٣٨٢ ذكر خبر قتل ملبد الخارجي
- ٤٣٨٤ سنه تسع و ثلاثين و مائه
- ٤٣٨٤ اشاره
- ٤٣٨٥ ذكر خبر حبس عبد الله بن علي
- ٤٣٨٧ سنه اربعين و مائه
- ٤٣٨٧ اشاره
- ٤٣٨٧ ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان و ولايه عبد الجبار
- ٤٣٨٩ سنه احدى و اربعين و مائه
- ٤٣٨٩ اشاره
- ٤٣٨٩ ذكر الخبر عن خروج الراونديه
- ٤٣٩٢ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي اليه
- ٤٣٩٤ سنه اثنتين و اربعين و مائه
- ٤٣٩٤ اشاره
- ٤٣٩٤ ذكر خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند
- ٤٣٩٤ ذكر خبر نكت اصبهيد طبرستان العهد
- ٤٣٩٩ سنه ثلاث و اربعين و مائه

- ٤٣٩٩ اشاره
- ٤٣٩٩ غزو الديلم
- ٤٣٩٩ عزل الهيثم بن معاوية عن مكة و الطائف
- ٤٣٩٩ عزل حميد بن قحطبه عن مصر
- ٤٤٠١ سنه اربع و اربعين و مائه
- ٤٤٠١ اشاره
- ٤٤٠١ ولايه رياح بن عثمان على المدينه و امر ابني عبد الله بن حسن
- ٤٤٢٣ ذكر حمل ولد حسن بن حسن الى العراق
- ٤٤٢٣ ذكر بقيه الخبر عن الاحداث التي كانت فى سنه اربع و اربعين و مائه
- ٤٤٣٤ ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم الى العراق:
- ٤٤٣٤ سنه خمس و اربعين و مائه
- ٤٤٣٤ اشاره
- ٤٤٣٤ ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله و مقتله
- ٤٤٩٤ ذكر الخبر عن وثوب السودان
- ٤٤٩٩ ذكر الخبر عن بناء مدينه بغداد
- ٤٥٠٧ ذكر الخبر عن ظهور ابراهيم بن محمد و مقتله
- ٤٥٣٥ سنه ست و اربعين و مائه
- ٤٥٣٥ اشاره
- ٤٥٣٥ خبر استتمام بناء بغداد و تحول ابى جعفر إليها
- ٤٥٤٠ ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبه عن البصره
- ٤٥٥٤ المجلد ٨
- ٤٥٥٤ اشاره
- ٤٥٦٢ اشاره
- ٤٥٦٢ سنه سبع و اربعين و مائه
- ٤٥٦٢ اشاره
- ٤٥٦٢ ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن على بن عباس

- ٤٥٦٤ ----- ذكر خبر البيعه للمهدى و خلع عيسى بن موسى
- ٤٥٨٢ ----- سنه ثمان و اربعين و مائه
- ٤٥٨٣ ----- سنه تسع و اربعين و مائه
- ٤٥٨٤ ----- سنه خمسين و مائه
- ٤٥٨٤ ----- اشاره
- ٤٥٨٤ ----- ذكر خروج استاذسيس
- ٤٥٨٨ ----- سنه احدى و خمسين و مائه
- ٤٥٨٨ ----- اشاره
- ٤٥٨٨ ----- ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و توليته
- ٤٥٩٢ ----- ذكر خبر بناء المنصور الرصافه
- ٤٥٩٤ ----- امر عقبه بن سلم
- ٤٥٩٦ ----- سنه اثنتين و خمسين و مائه
- ٤٥٩٧ ----- سنه ثلاث و خمسين و مائه
- ٤٥٩٩ ----- سنه اربع و خمسين و مائه
- ٤٦٠١ ----- سنه خمس و خمسين و مائه
- ٤٦٠٥ ----- سنه ست و خمسين و مائه
- ٤٦٠٥ ----- اشاره
- ٤٦٠٥ ----- ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد
- ٤٦٠٧ ----- سنه سبع و خمسين و مائه
- ٤٦٠٩ ----- سنه ثمان و خمسين و مائه
- ٤٦٠٩ ----- اشاره
- ٤٦٠٩ ----- ذكر الخبر عن توليه خالد بن برمك الموصل
- ٤٦١١ ----- [أخبار متفرقه]
- ٤٦١٣ ----- ذكر الخبر عن حبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثورى
- ٤٦١٤ ----- ذكر الخبر عن وفاه ابى جعفر المنصور
- ٤٦١٤ ----- اشاره

- ٤٦١٧ ذكر الخبر عن صفه ابي جعفر المنصور
- ٤٦١٧ ذكر الخبر عن بعض سيره
- ٤٦٥٧ ذكر أسماء ولده و نسائه
- ٤٦٥٧ ذكر الخبر عن وصاياه
- ٤٦٦٥ خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن
- ٤٦٦٥ اشاره
- ٤٦٦٥ ذكر الخبر عن صفه العقد الذي عقد للمهدي بالخلافه
- ٤٦٧١ سنه تسع و خمسين و مائه
- ٤٦٧١ اشاره
- ٤٦٧٢ ذكر الخبر عن سبب تحويل
- ٤٦٧٩ سنه ستين و مائه
- ٤٦٧٩ اشاره
- ٤٦٧٩ ذكر خروج يوسف البرم
- ٤٦٧٩ ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادي
- ٤٦٨٤ ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد
- ٤٦٨٥ نسخه كتاب المهدي الى والي البصره في رد
- ٤٦٩٠ سنه احدى و ستين و مائه
- ٤٦٩٠ اشاره
- ٤٦٩٢ ذكر السبب الذي من اجله
- ٤٦٩٧ سنه اثنتين و ستين و مائه
- ٤٦٩٧ اشاره
- ٤٦٩٧ خبر مقتل عبد السلام الخارجي
- ٤٦٩٩ سنه ثلاث و ستين و مائه
- ٤٦٩٩ اشاره
- ٤٦٩٩ ذكر خبر غزو الروم
- ٤٧٠٢ عزل عبد الصمد بن علي عن الجزيره و توليه زفر بن الحارث

- ٤٧٠٥ سنه اربع و ستين و مائه
- ٤٧٠٧ سنه خمس و ستين و مائه
- ٤٧٠٧ اشاره
- ٤٧٠٧ غزوه هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم
- ٤٧٠٩ سنه ست و ستين و مائه
- ٤٧٠٩ اشاره
- ٤٧٠٩ ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب
- ٤٧١٨ [أخبار متفرقه]
- ٤٧١٩ سنه سبع و ستين و مائه
- ٤٧٢٢ سنه ثمان و ستين و مائه
- ٤٧٢٣ سنه تسع و ستين و مائه
- ٤٧٢٣ اشاره
- ٤٧٢٣ ذكر الخبر عن خروج المهدي الى ماسبذان
- ٤٧٢٣ ذكر الخبر عن موت المهدي
- ٤٧٢٤ ذكر الخبر عن الموضوع الذي دفن فيه و من صلى عليه
- ٤٧٢٧ ذكر بعض سير المهدي و اخباره
- ٤٧٤٢ خلافة الهادي
- ٤٧٤٧ ذكر بقيه الخبر
- ٤٧٤٧ اشاره
- ٤٧٤٧ خروج الحسين بن علي بن الحسن بفتح
- ٤٧٤٠ سنه سبعين و مائه
- ٤٧٤٠ اشاره
- ٤٧٤٠ ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادي
- ٤٧٤٢ ذكر الخبر عما كان من خلع الهادي للرشيد
- ٤٧٤٨ ذكر الخبر عن وقت وفاته
- ٤٧٤٩ ذكر اولاده

- ٤٧٦٩ ----- ذكر بعض اخباره و سيره
- ٤٧٨٥ ----- خلافة هارون الرشيد
- ٤٧٩٠ ----- سنه احدى و سبعين و مائه
- ٤٧٩١ ----- سنه اثنتين و سبعين و مائه
- ٤٧٩٢ ----- سنه ثلاث و سبعين و مائه
- ٤٧٩٢ ----- اشاره
- ٤٧٩٢ ----- ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان
- ٤٧٩٣ ----- ذكر وفاه الخيزران أم الهادي و الرشيد
- ٤٧٩٤ ----- سنه اربع و سبعين و مائه
- ٤٧٩٥ ----- سنه خمس و سبعين و مائه
- ٤٧٩٥ ----- اشاره
- ٤٧٩٥ ----- ذكر الخبر عن البيعه للامين
- ٤٧٩٥ ----- ذكر الخبر عن سبب بيعه الرشيد له:
- ٤٧٩٧ ----- سنه ست و سبعين و مائه
- ٤٧٩٧ ----- اشاره
- ٤٧٩٧ ----- ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره
- ٤٨٠٦ ----- ذكر الفتنة بين اليمانيه و النزاريه
- ٤٨٠٧ ----- ذكر الخبر عن سبب
- ٤٨١٠ ----- سنه سبع و سبعين و مائه
- ٤٨١١ ----- سنه ثمان و سبعين و مائه
- ٤٨١١ ----- اشاره
- ٤٨١٢ ----- ولايه الفضل بن يحيى على خراسان و سيرته بها
- ٤٨١٦ ----- سنه تسع و سبعين و مائه
- ٤٨١٧ ----- سنه ثمانين و مائه
- ٤٨١٧ ----- اشاره
- ٤٨١٧ ----- ذكر الخبر عن العصبية التي هاجت بالشام

- ٤٨٢٣ ----- سنه احدى و ثمانين و مائه
- ٤٨٢٤ ----- سنه اثنتين و ثمانين و مائه
- ٤٨٢٥ ----- سنه ثلاث و ثمانين و مائه
- ٤٨٢٧ ----- سنه اربع و ثمانين و مائه
- ٤٨٢٨ ----- سنه خمس و ثمانين و مائه
- ٤٨٣٠ ----- سنه ست و ثمانين و مائه
- ٤٨٣٠ ----- اشاره
- ٤٨٣٠ ----- ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائه
- ٤٨٣٦ ----- نسخه الشرط الذى كتب عبد الله
- ٤٨٣٨ ----- نسخه كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال
- ٤٨٤٢ ----- سنه سبع و ثمانين و مائه
- ٤٨٤٢ ----- اشاره
- ٤٨٤٢ ----- ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكة
- ٤٨٤٩ ----- ذكر الخبر عن مقتل جعفر
- ٤٨٥٥ ----- ما قيل فى البرامكة من الشعر بعد زوال امرهم
- ٤٨٥٧ ----- ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح
- ٤٨٦٢ ----- ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم
- ٤٨٦٢ ----- ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح
- ٤٨٦٥ ----- خبر مقتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك
- ٤٨٦٨ ----- سنه ثمان و ثمانين و مائه
- ٤٨٦٨ ----- اشاره
- ٤٨٦٨ ----- ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفة
- ٤٨٦٩ ----- سنه تسع و ثمانين و مائه
- ٤٨٦٩ ----- اشاره
- ٤٨٦٩ ----- ذكر خبر شخوص الرشيد الى الرى
- ٤٨٧٤ ----- سنه تسعين و مائه

- ٤٨٧٤ اشاره
- ٤٨٧٤ ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث
- ٤٨٧٥ فتح الرشيد هرقله
- ٤٨٧٨ سنه احدى و تسعين و مائه
- ٤٨٧٨ اشاره
- ٤٨٧٩ ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن
- ٤٨٨٣ خبر شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها
- ٤٨٨٧ كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى
- ٤٨٩٠ الجواب من الرشيد
- ٤٨٩٣ سنه اثنتين و تسعين و مائه
- ٤٨٩٣ اشاره
- ٤٨٩٣ ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان
- ٤٨٩٦ سنه ثلاث و تسعين و مائه
- ٤٨٩٦ اشاره
- ٤٨٩٦ ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى
- ٤٨٩٦ ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس
- ٤٨٩٧ ذكر الخبر عن موت الرشيد
- ٤٩٠١ ذكر ولاء الأمصار فى ايام هارون الرشيد
- ٤٩٠٢ ذكر بعض سير الرشيد
- ٤٩١٥ ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهاتر
- ٤٩١٦ ذكر ولد الرشيد
- ٤٩١٧ بقيه ذكر بعض سير الرشيد
- ٤٩٢١ خلفه الامين
- ٤٩٢١ ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الامين و المأمون
- ٤٩٢٠ سنه اربع و تسعين و مائه
- ٤٩٢٠ اشاره

- ٤٩٣٠ ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون
- ٤٩٤٣ [أخبار متفرقه]
- ٤٩٤٥ سنه خمس و تسعين و مائه
- ٤٩٤٥ اشاره
- ٤٩٤٥ النهى عن الدعاء للمأمون على المنابر
- ٤٩٤٥ عقد الإمرة لعلی بن عيسى
- ٤٩٤٦ شخوص على بن عيسى الى حرب المأمون
- ٤٩٤٨ توجيه الامين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر
- ٤٩٧١ تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين
- ٤٩٧١ ظهور السفينانى بالشام
- ٤٩٧١ طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال
- ٤٩٧٢ ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى
- ٤٩٧٤ سنه ست و تسعين و مائه
- ٤٩٧٤ اشاره
- ٤٩٧٤ ذكر توجيه الامين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين
- ٤٩٨٠ ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون
- ٤٩٨٠ ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام
- ٤٩٨٤ ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون
- ٤٩٨٨ ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول
- ٤٩٩٢ ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرصر
- ٤٩٩٤ ذكر خبر خلع داود بن عيسى الامين
- ٤٩٩٧ ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين
- ٥٠٠١ سنه سبع و تسعين و مائه
- ٥٠٠١ اشاره
- ٥٠٠١ ذكر خبر حصار الامين ببغداد
- ٥٠١٥ ذكر خبر وقعه قصر صالح

- ٥٠١٩ ----- ذكر خبر منع طاهر الملاحين من ادخال شىء الى بغداد
- ٥٠٢٠ ----- ذكر الخبر عما كان منه و من اصحاب محمد المخلوع فى ذلك
- ٥٠٢٢ ----- ذكر خبر وقعه الكناسه
- ٥٠٢٥ ----- ذكر خبر وقعه درب الحجاره
- ٥٠٢٦ ----- ذكر خبر وقعه باب الشماسيه
- ٥٠٣٤ ----- سنه ثمان و تسعين و مائه
- ٥٠٣٤ ----- اشاره
- ٥٠٣٤ ----- ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد
- ٥٠٤٠ ----- ذكر الخبر عن قتل الامين
- ٥٠٥٧ ----- و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين
- ٥٠٦٠ ----- ذكر الخبر عن صفه محمد
- ٥٠٦٢ ----- ذكر ما قيل فى محمد بن هارون و مرتبته
- ٥٠٧١ ----- ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون
- ٥٠٩٠ ----- خلافة المؤمن عبد الله بن هارون
- ٥٠٩١ ----- سنه تسع و تسعين و مائه
- ٥٠٩١ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره
- ٥٠٩١ ----- ذكر الخبر عن سبب
- ٥٠٩٢ ----- ذكر الوقعه بين اهل الكوفه و زهير بن المسيب
- ٥٠٩٧ ----- سنه مائتين
- ٥٠٩٧ ----- اشاره
- ٥٠٩٧ ----- ذكر الخبر عن هرب ابى السرايا و ما آل اليه امره
- ٥٠٩٨ ----- ذكر الخبر عن خروج ابراهيم بن موسى باليمن
- ٥٠٩٩ ----- ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه
- ٥١٠٤ ----- ذكر الخبر عن امر ابراهيم و العقيلى الذى ذكرنا امره
- ٥١٠٥ ----- ذكر الخبر عن شخوص هرثمه الى المؤمن و ما آل
- ٥١٠٦ ----- ذكر الخبر عن وثوب الحربيه ببغداد

- ٥١٠٩ سنه احدى و مائتين
- ٥١٠٩ اشاره
- ٥١٠٩ ولايه منصور بن المهدي ببغداد
- ٥١١٤ ذكر خبر خروج المطوعه للتكير على الفساق
- ٥١١٧ ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد
- ٥١١٨ ذكر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدي و خلع المأمون
- ٥١٢٠ سنه اثنتين و مائتين
- ٥١٢٠ اشاره
- ٥١٢٠ ذكر الخبر بيعه ابراهيم بن المهدي
- ٥١٢١ خبر تحكيم مهدي بن علوان الحرورى
- ٥١٢١ ذكر الخبر عن تبييض أخى ابى السرايا و ظهوره بالكوفه
- ٥١٢٥ ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى
- ٥١٢٧ ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق
- ٥١٢٩ و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل
- ٥١٣١ سنه ثلاث و مائتين
- ٥١٣١ اشاره
- ٥١٣١ موت على بن موسى الرضى
- ٥١٣٢ خبر حبس ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابى خالد
- ٥١٣٣ ذكر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي
- ٥١٣٤ ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدي
- ٥١٣٧ سنه اربع و مائتين
- ٥١٣٧ اشاره
- ٥١٣٧ خبر قدوم المأمون الى بغداد
- ٥١٤٠ سنه خمس و مائتين
- ٥١٤٠ اشاره
- ٥١٤٠ ولايه طاهر بن الحسين خراسان

- ٥١٤٤ ----- سنه ست و مائتين
- ٥١٤٤ ----- اشاره
- ٥١٤٤ ----- ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه
- ٥١٤٥ ----- وصيه طاهر الى ابنه عبد الله
- ٥١٥٦ ----- سنه سبع و مائتين
- ٥١٥٦ ----- اشاره
- ٥١٥٦ ----- ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوى باليمن
- ٥١٥٦ ----- ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين
- ٥١٦٠ ----- سنه ثمان و مائتين
- ٥١٦١ ----- سنه تسع و مائتين
- ٥١٦١ ----- اشاره
- ٥١٦١ ----- خبر الظفر بنصر بن شيبث
- ٥١٦٥ ----- سنه عشر و مائتين
- ٥١٦٥ ----- اشاره
- ٥١٦٥ ----- ذكر الخبر عن ظفر المأمون بآبن عائشه و رفقاءه
- ٥١٦٦ ----- ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدي
- ٥١٦٦ ----- ذكر خبر قتل ابن عائشه
- ٥١٦٧ ----- العفو عن ابراهيم بن المهدي
- ٥١٦٩ ----- ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران
- ٥١٧٣ ----- ذكر الخبر عن سبب شخوص عبد الله بن طاهر من الرقه الى مصر
- ٥١٧٦ ----- ذكر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه
- ٥١٧٧ ----- ذكر الخبر عن خروج اهل قم على السلطان
- ٥١٧٨ ----- سنه احدى عشره و مائتين
- ٥١٧٨ ----- اشاره
- ٥١٧٨ ----- امر عبید الله بن السرى
- ٥١٨٢ ----- سنه اثنتى عشره و مائتين

٥١٨٣ سنه ثلاث عشره و مائتين
٥١٨٣ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
٥١٨٣ ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند
٥١٨٥ سنه اربع عشره و مائتين
٥١٨٦ سنه خمس عشره و مائتين
٥١٨٦ اشاره
٥١٨٦ ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم
٥١٨٧ [أخبار متفرقه]
٥١٨٨ سنه ست عشره و مائتين
٥١٨٨ اشاره
٥١٨٨ عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم
٥١٩٠ سنه سبع عشره و مائتين
٥١٩٠ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
٥١٩٠ ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابني هشام
٥١٩٢ كتاب توفيل الى المأمون و رد المأمون عليه
٥١٩٣ [أخبار متفرقه]
٥١٩٤ سنه ثمان عشره و مائتين
٥١٩٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
٥١٩٤ ذكر خبر المحنه بالقرآن
٥٢٠٨ كتب المأمون الى عماله و وصيته في كتبه
٥٢٠٩ ذكر الخبر عن وفاه المأمون
٥٢١٣ ذكر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذى دفن فيه و من صلى عليه
٥٢١٤ ذكر بعض اخبار المأمون و سيره
٥٢٣٠ خلافه ابي إسحاق
٥٢٣١ [أخبار متفرقه]
٥٢٥٠ المجلد ٩

- ٥٢٥٠ اشاره
- ٥٢٥٦ اشاره
- ٥٢٥٦ سنه تسع عشره و مائتين
- ٥٢٥٦ اشاره
- ٥٢٥٦ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى
- ٥٢٥٧ ذكر الخبر عن محاربه الزط
- ٥٢٥٩ سنه عشرين و مائتين
- ٥٢٥٩ اشاره
- ٥٢٥٩ ذكر ظفر عجيف بالزط
- ٥٢٦٠ ذكر خبر مسير الافشين لحرب بابك
- ٥٢٦٢ ذكر خبر وقعه الافشين مع بابك بارشق
- ٥٢٦٦ ذكر الخبر عن خروج المعتصم الى القاطول
- ٥٢٦٧ ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان
- ٥٢٧٢ سنه احدى و عشرين و مائتين
- ٥٢٧٢ اشاره
- ٥٢٧٢ ذكر الخبر عن وقعه الافشين مع بابك فى هذه السنه
- ٥٢٧٢ اشاره
- ٥٢٧٧ خبر مقتل طرخان قائد بابك
- ٥٢٧٨ سنه اثنتين و عشرين و مائتين
- ٥٢٧٨ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٢٧٨ ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين و آذين قائد بابك
- ٥٢٨٠ ذكر خبر فتح البذ مدينه بابك
- ٥٣٠١ سنه ثلاث و عشرين و مائتين
- ٥٣٠١ اشاره
- ٥٣٠١ ذكر خبر قدوم الافشين ببابك على المعتصم
- ٥٣٠٤ ذكر خبر إيقاع الروم باهل زبطره

- ٥٣٠٤ اشاره
- ٥٣٠٥ ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:
- ٥٣٠٦ ذكر الخبر عن فتح عموريه
- ٥٣٢٠ ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون
- ٥٣٢٩ سنه اربع و عشرين و مائتين
- ٥٣٢٩ اشاره
- ٥٣٢٩ ذكر الخبر عن مخالفه مازيار بطبرستان
- ٥٣٣٨ ذكر خبر ابي شاس الشاعر
- ٥٣٥٠ [أخبار متفرقه]
- ٥٣٥١ ذكر الخبر عن خلاف منكجور الاشروسنى
- ٥٣٥٢ سنه خمس و عشرين و مائتين
- ٥٣٥٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٣٥٣ ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الافشين و حبسه
- ٥٣٥٩ [أخبار متفرقه]
- ٥٣٦٠ سنه ست و عشرين و مائتين
- ٥٣٦٠ اشاره
- ٥٣٦٠ خبر وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابي الضحاک
- ٥٣٦٠ ذكر الخبر عن موت الافشين
- ٥٣٦٥ سنه سبع و عشرين و مائتين
- ٥٣٦٥ اشاره
- ٥٣٦٥ ذكر خبر خروج ابي حرب المبرقع
- ٥٣٦٧ ذكر الخبر عن وفاه المعتصم و العله التى مات بها
- ٥٣٦٩ ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره
- ٥٣٧٢ خلافه هارون الواثق ابي جعفر
- ٥٣٧٣ سنه ثمان و عشرين و مائتين
- ٥٣٧٤ سنه تسع و عشرين و مائتين

- ٥٣٧٤ اشاره
- ٥٣٧٤ ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب و إلزامهم الأموال
- ٥٣٧٤ ذكر الخبر عن السبب الذي بعث الواثق على فعله
- ٥٣٧٨ سنه ثلاثين و مائتين
- ٥٣٧٨ اشاره
- ٥٣٧٨ ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه
- ٥٣٨٠ ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر
- ٥٣٨١ سنه احدى و ثلاثين و مائتين
- ٥٣٨١ اشاره
- ٥٣٨١ ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل
- ٥٣٨٤ ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعي على يد الواثق
- ٥٣٩٠ خبر الفداء بين المسلمين و الروم
- ٥٣٩٥ سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين
- ٥٣٩٥ اشاره
- ٥٣٩٥ ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير الى حرب بنى نمير
- ٥٣٩٩ ذكر خبر موت الواثق
- ٥٤٠٠ ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مده خلافته
- ٥٤٠٠ ذكر بعض اخباره
- ٥٤٠٣ خلفه جعفر المتوكل على الله
- ٥٤٠٣ ذكر الخبر عن سبب خلافته و وقتها
- ٥٤٠٥ سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين
- ٥٤٠٥ اشاره
- ٥٤٠٥ ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات و وفاته
- ٥٤١٠ ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج
- ٥٤١١ ذكر غضب المتوكل على ابى الوزير و غيره
- ٥٤١١ [أخبار متفرقه]

- ٥٤١٣ ----- سنه اربع و ثلاثين و مائتين
- ٥٤١٣ ----- اشاره
- ٥٤١٣ ----- ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث
- ٥٤١٥ ----- ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سبيه
- ٥٤١٧ ----- سنه خمس و ثلاثين و مائتين
- ٥٤١٧ ----- اشاره
- ٥٤١٧ ----- ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ
- ٥٤١٩ ----- ذكر خبر اسر ابن البعيث و موته
- ٥٤٢٠ ----- امر المتوكل مع النصارى
- ٥٤٢٤ ----- ظهور محمود بن الفرغ النيسابورى
- ٥٤٢٤ ----- ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه
- ٥٤٢٢ ----- سنه ست و ثلاثين و مائتين
- ٥٤٢٢ ----- اشاره
- ٥٤٢٢ ----- خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب
- ٥٤٢٣ ----- ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل
- ٥٤٣٤ ----- ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على
- ٥٤٣٦ ----- سنه سبع و ثلاثين و مائتين
- ٥٤٣٦ ----- اشاره
- ٥٤٣٦ ----- ذكر وثوب اهل أرمينيه بعاملهم يوسف بن محمد
- ٥٤٣٨ ----- ذكر غضب المتوكل على ابن ابى دواد
- ٥٤٣٩ ----- خبر انزال جثه ابن نصر و دفعه الى اوليائه
- ٥٤٤١ ----- سنه ثمان و ثلاثين و مائتين
- ٥٤٤١ ----- اشاره
- ٥٤٤١ ----- ذكر ظفر بغا ياسحاق بن اسماعيل و إحراقه مدينه تفليس
- ٥٤٤٢ ----- ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط
- ٥٤٤٥ ----- سنه تسع و ثلاثين و مائتين

- ٥٤٤٦ - سنه اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٤٦ - اشاره - - - - -
- ٥٤٤٦ - ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص يعاملهم - - - - -
- ٥٤٤٦ - [أخبار متفرقه] - - - - -
- ٥٤٤٨ - سنه احدى و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٤٨ - اشاره - - - - -
- ٥٤٤٨ - ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص يعاملهم مره اخرى - - - - -
- ٥٤٤٩ - ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره - - - - -
- ٥٤٥٢ - ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر - - - - -
- ٥٤٥٦ - سنه اثنتين و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٥٦ - اشاره - - - - -
- ٥٤٥٦ - ذكر احداث الزلازل بالبلاد - - - - -
- ٥٤٥٦ - ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط - - - - -
- ٥٤٥٨ - سنه ثلاث و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٥٩ - سنه اربع و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٦١ - سنه خمس و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٦١ - اشاره - - - - -
- ٥٤٦١ - ذكر خبر بناء الماحوزه - - - - -
- ٥٤٦٣ - ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمه - - - - -
- ٥٤٦٧ - غاره الروم على سميساط - - - - -
- ٥٤٦٨ - سنه ست و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٦٨ - ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث - - - - -
- ٥٤٦٨ - ذكر خبر الفداء بين الروم و المسلمين في هذه السنه - - - - -
- ٥٤٧١ - سنه سبع و اربعين و مائتين - - - - -
- ٥٤٧١ - اشاره - - - - -
- ٥٤٧١ - ذكر الخبر عن مقتل المتوكل - - - - -

- ٥٤٧٩ ----- ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:-----
- ٥٤٨٣ ----- خلفه المنتصر محمد بن جعفر -----
- ٥٤٨٦ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٤٨٩ ----- سنه ثمان و اربعين و مائتين -----
- ٥٤٨٩ ----- اشاره -----
- ٥٤٨٩ ----- ذكر غزاه وصيف التركي الروم -----
- ٥٤٩٣ ----- ذكر خبر خلع المعتز و المؤيد أنفسهما -----
- ٥٤٩٣ ----- اشاره -----
- ٥٤٩٦ ----- نسخه كتاب المنتصر بالله الى ابي العباس محمد بن عبد الله -----
- ٥٥٠٠ ----- ذكر الخبر عن وفاه المنتصر -----
- ٥٥٠٣ ----- ذكر بعض سيره -----
- ٥٥٠٥ ----- خلفه احمد بن محمد بن المعتصم -----
- ٥٥١٠ ----- سنه تسع و اربعين و مائتين -----
- ٥٥١٠ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث -----
- ٥٥١٠ ----- خبر قتل على بن يحيى الأرمنى -----
- ٥٥١٠ ----- شغب الجند و الشاكريه ببغداد -----
- ٥٥١٢ ----- ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه -----
- ٥٥١٣ ----- مقتل على بن الجهم -----
- ٥٥١٥ ----- سنه خمسين و مائتين -----
- ٥٥١٥ ----- اشاره -----
- ٥٥١٥ ----- ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله -----
- ٥٥٢٠ ----- ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى -----
- ٥٥٢٥ ----- [أخبار متفرقه] -----
- ٥٥٢٧ ----- سنه احدى و خمسين و مائتين -----
- ٥٥٢٧ ----- اشاره -----
- ٥٥٢٧ ----- ذكر خبر قتل باغر التركي -----

- ٥٥٣١ - وقوع الفتنه ببغداد بين أهلها و بين جند السلطان
- ٥٥٤٤ - ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنه
- ٥٥٧٧ - خروج الحسين بن محمد الطالبى و ما آل اليه امره
- ٥٥٧٩ - [أخبار متفرقه]
- ٥٥٨١ - ذكر خبر قتل بالفردل
- ٥٥٨٣ - ذكر خبر هزيمة الاتراك ببغداد
- ٥٥٨٤ - خبر وقعه ابى السلاسل مع المغاربه
- ٥٥٨٤ - ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى و ابن طاهر
- ٥٥٨٤ - ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين و البيعه للمعتز
- ٥٥٨٤ - خروج العامه و نصره المستعين على ابن طاهر
- ٥٥٨٩ - ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه
- ٥٥٩١ - ذكر بدء المفاوضات فى امر خلع المستعين
- ٥٥٩٥ - ذكر خبر خروج اسماعيل بن يوسف بمكه
- ٥٥٩٧ - سنه اثنتين و خمسين و مائتين
- ٥٥٩٧ - اشاره
- ٥٥٩٧ - ذكر خبر خلع المستعين و بيعه المعتز
- ٥٦٠٥ - ذكر خبر قتل شريح الحبشى
- ٥٦٠٥ - ذكر حال يغا و وصيف
- ٥٦٠٧ - ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر
- ٥٦١٢ - ذكر الخير عن خلع المؤيد ثم موته
- ٥٦١٣ - ذكر الخير عن مقتل المستعين
- ٥٦١٨ - امر المعتز مع اهل بغداد
- ٥٦٢١ - وقوع الفتنه بين الاتراك و المغاربه
- ٥٦٢١ - ذكر خبر حمل الطالبيين من بغداد الى سامرا
- ٥٦٢٥ - سنه ثلاث و خمسين و مائتين
- ٥٦٢٥ - ذكر الخير عما كان فيها من الاحداث

- ٥٦٢٥ ----- ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابي دلف
- ٥٦٢٦ ----- ذكر الخبر عن قتل وصيف
- ٥٦٢٦ ----- ذكر الخبر عن قتل بNDAR الطبري
- ٥٦٢٨ ----- ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر
- ٥٦٢٩ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٦٣١ ----- سنه اربع و خمسين و مائتين
- ٥٦٣١ ----- اشاره
- ٥٦٣١ ----- ذكر خبر مقتل بغا الشرايى
- ٥٦٣٣ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٦٣٤ ----- سنه خمس و خمسين و مائتين
- ٥٦٣٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٦٣٤ ----- ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان
- ٥٦٣٦ ----- ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس
- ٥٦٣٩ ----- ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رفيقيه
- ٥٦٤١ ----- ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته
- ٥٦٤٣ ----- خلافة ابن الواثق المهتدى بالله
- ٥٦٤٤ ----- قيام الشعب ببغداد و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله
- ٥٦٤٥ ----- ذكر خبر ظهور قبيحه أم المعتز
- ٥٦٤٨ ----- ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابي نوح
- ٥٦٥١ ----- شعب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها
- ٥٦٥٨ ----- ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها
- ٥٦٦١ ----- ذكر الخبر عن مفارقه كنجور على بن الحسين بن قريش
- ٥٦٦٢ ----- خروج أول علوى بالبصره
- ٥٦٨٣ ----- ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزوجه
- ٥٦٩٠ ----- سنه ست و خمسين و مائتين
- ٥٦٩٠ ----- اشاره

- ٥٦٩٠ ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح
- ٥٦٩٢ ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف
- ٥٦٩٥ ذكر الخبر عن خروج العامه على المهتدى
- ٥٧٠٨ ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته
- ٥٧٢٢ ذكر اخبار صاحب الزنج مع جعلان
- ٥٧٢٣ ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله
- ٥٧٢٤ ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبادان
- ٥٧٢٤ ذكر خبر دخول اصحاب صاحب الزنج الاهواز
- ٥٧٢٦ خلافة المعتمد على الله
- ٥٧٢٨ سنه سبع و خمسين و مائتين
- ٥٧٢٨ اشاره
- ٥٧٢٨ ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها
- ٥٧٢٨ ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب
- ٥٧٢٩ خلاص ابن المدير من صاحب الزنج
- ٥٧٣٠ ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه
- ٥٧٣٠ خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج
- ٥٧٣١ خبر مقتل شاهين بن بسطام و هزيمه ابراهيم بن سيما
- ٥٧٣٣ ذكر خبر دخول الزنج البصره هذا العام
- ٥٧٤٠ ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد و الزنج
- ٥٧٤٢ سنه ثمان و خمسين و مائتين
- ٥٧٤٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله
- ٥٧٤٣ ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط
- ٥٧٤٤ ذكر الخبر عن قتل مفلح
- ٥٧٤٧ ذكر خبر اسر يحيى بن محمد البحرانى ثم قتله
- ٥٧٥١ ذكر خبر انحياز ابي احمد بن المتوكل الى واسط
- ٥٧٥٢ [أخبار متفرقه]

- ٥٧٥٤ ----- سنه تسع و خمسين و مائتين
- ٥٧٥٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٧٥٤ ----- ذكر الخبر عن مقتل كنجور
- ٥٧٥٥ ----- ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز
- ٥٧٥٦ ----- شخوص موسى بن بعا لحرب صاحب الزنج
- ٥٧٥٩ ----- ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور
- ٥٧٥٩ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٧٦٠ ----- سنه ستين و مائتين
- ٥٧٦٠ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٧٦٠ ----- خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى
- ٥٧٦٢ ----- ذكر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدى
- ٥٧٦٤ ----- سنه احدى و ستين و مائتين
- ٥٧٦٤ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٧٦٤ ----- ذكر خبر وقعه كانت برامهرمز فى هذا العام
- ٥٧٦٨ ----- سنه اثنتين و ستين و مائتين
- ٥٧٦٨ ----- اشاره
- ٥٧٦٨ ----- ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز
- ٥٧٧٢ ----- ذكر خبر توجه رجال الزنج الى البطيحه و دست ميسان
- ٥٧٧٩ ----- ذكر خبر الوقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه
- ٥٧٨٢ ----- سنه ثلاث و ستين و مائتين
- ٥٧٨٢ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٧٨٢ ----- ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان
- ٥٧٨٣ ----- ذكر الخبر عما كان من امر الصفار هنالك فى هذه السنه:
- ٥٧٨٤ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٧٨٥ ----- سنه أربع و ستين و مائتين
- ٥٧٨٥ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

- ٥٧٨٥ ----- خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد
- ٥٧٨٦ ----- ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج
- ٥٧٨٨ ----- ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله تهيأ للزنج دخول
- ٥٧٩٢ ----- ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا
- ٥٧٩٣ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٧٩٤ ----- سنه خمس و ستين و مائتين
- ٥٧٩٤ ----- اشاره
- ٥٧٩٤ ----- ذكر الوقعه بين احمد بن ليثويه و سليمان قائد الزنج
- ٥٧٩٥ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٧٩٨ ----- ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز
- ٥٨٠٠ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٨٠١ ----- سنه ست و ستين و مائتين
- ٥٨٠١ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٨٠٤ ----- ذكر الخبر عن الفتنة بين الجعفرية و العلوية
- ٥٨٠٥ ----- [أخبار متفرقه]
- ٥٨٠٦ ----- ذكر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز
- ٥٨٠٦ ----- ذكر الخبر عن وقعه اكراد داربان مع صاحب الزنج
- ٥٨٠٩ ----- سنه سبع و ستين و مائتين
- ٥٨٠٩ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٨٠٩ ----- ذكر خبر غلبه ابي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع
- ٥٨٢٣ ----- ذكر الخبر عن سبب دخول
- ٥٨٤٠ ----- ذكر خبر مقتل صندل الزنجى
- ٥٨٤٠ ----- ذكر خبر استئمان الزنج الى ابي احمد
- ٥٨٤١ ----- ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام
- ٥٨٤٣ ----- ذكر خبر الوقعه مع الزنج بنهر ابن عمر
- ٥٨٤٦ ----- خبر عبور الموفق الى مدينه صاحب الزنج لحرية

- ٥٨٥٣ سنه ثمان و ستين و مائتين
- ٥٨٥٣ اشاره
- ٥٨٥٣ ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابي احمد الموفق
- ٥٨٥٤ ذكر خبر عبور الموفق الى مدينه الزنج
- ٥٨٥٥ ذكر وقعه ابي العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب
- ٥٨٥٨ [أخبار متفرقه]
- ٥٨٥٩ ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم
- ٥٨٦١ ذكر الخبر عن قتل بهبود بن عبد الوهاب
- ٥٨٦٣ [أخبار متفرقه]
- ٥٨٦٥ سنه تسع و ستين و مائتين
- ٥٨٦٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٨٦٦ ذكر خبر اصابه الموفق
- ٥٨٧٢ ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر
- ٥٨٧٣ [أخبار متفرقه]
- ٥٨٧٤ ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج
- ٥٨٧٨ ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بابى حمزه
- ٥٨٧٩ [أخبار متفرقه]
- ٥٨٨٠ ذكر الخبر عن الوقعه التي كانت بين الموفق و بين الزنج
- ٥٨٨٢ خبر انتقال صاحب الزنج الى شرقى نهر ابي الخصيب
- ٥٨٨٣ ذكر الخبر عن حاله و حال اصحابه و ما آل اليه امرهم
- ٥٨٨٨ ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج
- ٥٨٩٤ ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان
- ٥٨٩٧ خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره
- ٥٩٠٤ [أخبار متفرقه]
- ٥٩٠٦ سنه سبعين و مائتين
- ٥٩٠٦ اشاره

- ٥٩٠٦ ----- ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه
- ٥٩١٣ ----- ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابي احمد
- ٥٩٤١ ----- المجلد ١٠
- ٥٩٤١ ----- اشاره
- ٥٩٤٧ ----- اشاره
- ٥٩٤٧ ----- سنه احدى و سبعين و مائتين
- ٥٩٤٧ ----- اشاره
- ٥٩٤٧ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله:
- ٥٩٤٩ ----- سنه اثنتين و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٢ ----- سنه ثلاث و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٣ ----- سنه اربع و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٤ ----- سنه خمس و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٦ ----- سنه ست و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٨ ----- سنه سبع و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٩ ----- سنه ثمان و سبعين و مائتين
- ٥٩٥٩ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٩٦٠ ----- ذكر الخبر عن مرض ابي احمد الموفق ثم موته
- ٥٩٦٢ ----- ذكر خبر البيعه للمعتضد بولايه العهد
- ٥٩٦٣ ----- ذكر ابتداء امر القرامطه
- ٥٩٦٧ ----- ذكر خبر غزو الروم و وفاه يازمان فى هذه الغزوه
- ٥٩٦٨ ----- سنه تسع و سبعين و مائتين
- ٥٩٦٨ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٩٦٨ ----- ذكر خبر الفتنه بطرسوس
- ٥٩٦٩ ----- خبر وفاه المعتمد
- ٥٩٧٠ ----- خلافه المعتضد
- ٥٩٧٠ ----- [أخبار متفرقه]

- ٥٩٧٢ سنه ثمانين و مائتين
- ٥٩٧٢ ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها
- ٥٩٧٢ ذكر خبر قصد المعتضد بنى شيبان و صلحه معهم
- ٥٩٧٣ [أخبار متفرقه]
- ٥٩٧٤ سنه احدى و ثمانين و مائتين
- ٥٩٧٤ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٥٩٧٧ ذكر خبر الوقعه بين الأكراد و الاعراب
- ٥٩٧٩ سنه اثنتين و ثمانين و مائتين
- ٥٩٧٩ اشاره
- ٥٩٧٩ ذكر امر النيروز المعتضدى
- ٥٩٧٩ ذكر امر المعتضد مع حمدان بن حمدون
- ٥٩٨٠ [أخبار متفرقه]
- ٥٩٨٣ سنه ثلاث و ثمانين و مائتين
- ٥٩٨٣ اشاره
- ٥٩٨٣ خبر هارون الشارى و الظفر به
- ٥٩٨٥ خبر حصر الصقالبه القسطنطينيه
- ٥٩٨٥ خلاف جند جيش بن خمارويه عليه
- ٥٩٨٦ ذكر الفداء بين المسلمين و الروم
- ٥٩٨٦ ذكر امر المعتضد مع عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف و أخيه بكر
- ٥٩٩٠ [أخبار متفرقه]
- ٥٩٩٢ سنه اربع و ثمانين و مائتين
- ٥٩٩٢ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله
- ٥٩٩٣ [أخبار متفرقه]
- ٥٩٩٥ ذكر كتاب المعتضد فى شان بنى اميه
- ٦٠٠٤ [أخبار متفرقه]
- ٦٠٠٨ سنه خمس و ثمانين و مائتين

- ٦٠٠٨ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٠٠٩ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٠١١ ----- سنه ست و ثمانين و مائتين
- ٦٠١١ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله
- ٦٠١٥ ----- سنه سبع و ثمانين و مائتين
- ٦٠١٥ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٠١٨ ----- خروج العباس بن عمرو الغنوى من البصره
- ٦٠٢٢ ----- ذكر الخبر عن مقتل محمد بن زيد العلوى
- ٦٠٢٤ ----- سنه ثمان و ثمانين و مائتين
- ٦٠٢٧ ----- سنه تسع و ثمانين و مائتين
- ٦٠٢٧ ----- اشاره
- ٦٠٢٩ ----- خلافه المكتفى بالله
- ٦٠٣٠ ----- ذكر الخبر عن مقتل بدر غلام المعتضد
- ٦٠٣٥ ----- ذكر باقى الكائن من الأمور الجليله فى سنه تسع و ثمانين و مائتين
- ٦٠٣٥ ----- ذكر خبر هذا الرجل
- ٦٠٣٨ ----- سنه تسعين و مائتين
- ٦٠٤٩ ----- سنه احدى و تسعين و مائتين
- ٦٠٤٩ ----- اشاره
- ٦٠٤٩ ----- ذكر خبر الوقعه بين اصحاب السلطان و صاحب الشامه
- ٦٠٥٦ ----- [أخبار متفرقه]
- ٦٠٥٩ ----- سنه ائنتين و تسعين و مائتين
- ٦٠٦٢ ----- سنه ثلاث و تسعين و مائتين
- ٦٠٦٢ ----- ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٦٠٦٢ ----- ذكر الخبر عن ظهور أخى الحسين بن زكرويه
- ٦٠٦٣ ----- عاد الخبر الى ما كان من امر أخى ابن زكرويه
- ٦٠٦٩ ----- [أخبار متفرقه]

- ٦٠٧١ سنه اربع و تسعين و مائتين
- ٦٠٧١ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله
- ٦٠٧١ خبر زكرويه بن مهرويه القرمطى
- ٦٠٧٥ [أخبار متفرقه]
- ٦٠٧٨ سنه خمس و تسعين و مائتين
- ٦٠٧٨ اشاره
- ٦٠٨٠ خلفه المقتدر بالله
- ٦٠٨١ سنه ست و تسعين و مائتين
- ٦٠٨٤ سنه سبع و تسعين و مائتين
- ٦٠٨٥ سنه ثمان و تسعين و مائتين
- ٦٠٨٦ سنه تسع و تسعين و مائتين
- ٦٠٨٧ سنه ثلاثمائه
- ٦٠٨٨ سنه احدى و ثلاثمائه
- ٦٠٩٠ سنه اثنتين و ثلاثمائه
- ٦٥٨٢ المجلد ١١
- ٦٥٨٢ اشاره
- ٦٥٩٢ صله تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرطبى
- ٦٥٩٢ سنه احدى و تسعين و مائتين
- ٦٥٩٧ سنه اثنتين و تسعين و مائتين
- ٦٥٩٩ سنه ثلاث و تسعين و مائتين
- ٦٦٠٣ سنه اربع و تسعين و مائتين
- ٦٦٠٦ سنه خمس و تسعين و مائتين
- ٦٦٠٦ اشاره
- ٦٦٠٦ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٠٧ ذكر عله المكتفى بالله و ما كان من امره الى وقت وفاته
- ٦٦٠٨ ذكر وفاه المكتفى

- ٦٦٠٩ ذكر خلافه المقتدر
- ٦٦١١ سنه ست و تسعين و مائتين
- ٦٦١١ اشاره
- ٦٦١١ [أخبار متفرقه]
- ٦٦١٢ ذكر البيعه لابن المعتز
- ٦٦١٦ سنه سبع و تسعين و مائتين
- ٦٦١٨ سنه ثمان و تسعين و مائتين
- ٦٦٢٠ سنه تسع و تسعين و مائتين
- ٦٦٢٠ اشاره
- ٦٦٢٠ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٢٠ ذكر القبض على ابن الفرات
- ٦٦٢٢ سنه ثلاثمائه
- ٦٦٢٤ سنه احدى و ثلاثمائه
- ٦٦٢٩ سنه اثنتين و ثلاثمائه
- ٦٦٣٥ سنه ثلاث و ثلاثمائه
- ٦٦٣٩ سنه اربع و ثلاثمائه
- ٦٦٣٩ اشاره
- ٦٦٣٩ [مخالفة خالد ابن محمد الشعراني المعروف بابي يزيد على السلطان]
- ٦٦٤٠ ذكر التقبض على علي بن عيسى الوزير
- ٦٦٤١ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٤٣ سنه خمس و ثلاثمائه
- ٦٦٤٨ سنه ست و ثلاثمائه
- ٦٦٥٣ سنه سبع و ثلاثمائه
- ٦٦٥٦ سنه ثمان و ثلاثمائه
- ٦٦٦٠ سنه تسع و ثلاثمائه
- ٦٦٧٧ سنه عشر و ثلاثمائه

- ٦٦٧٩ سنه احدى عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٨٥ سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٨٥ اشاره
- ٦٦٨٥ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٨٦ ذكر التقبض على ابن الفرات و ابنه و قتلهما
- ٦٦٩٠ سنه ثلاث عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٩٠ اشاره
- ٦٦٩٠ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٩١ ذكر التقبض على الوزير الخاقانى و ولايه احمد الخصيبى
- ٦٦٩٣ سنه اربع عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٩٣ اشاره
- ٦٦٩٣ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٩٤ ذكر التقبض على الوزير الخصيبى و ولايه على بن عيسى الوزاره
- ٦٦٩٥ سنه خمس عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٩٩ سنه ست عشره و ثلاثمائه
- ٦٦٩٩ [أخبار متفرقه]
- ٦٦٩٩ ذكر القبض على على بن عيسى الوزير
- ٦٧٠١ ذكر الحوادث التى أحدثتها القرامطه بمكه و غيرها
- ٦٧٠٣ سنه سبع عشره و ثلاثمائه
- ٦٧٠٣ اشاره
- ٦٧٠٣ فيها ثار بالمقتدر بعض قواده،
- ٦٧٠٦ ذكر صرف المقتدر الى الخلافه
- ٦٧٠٧ [أخبار متفرقه]
- ٦٧٠٩ سنه ثمان عشره و ثلاثمائه
- ٦٧٠٩ اشاره
- ٦٧٠٩ [أخبار متفرقه]

- ٦٧١٠ ذكر الإيقاع بجند الرجاله ببغداد
- ٦٧١١ كتاب على بن مقله الى القواد و العمال
- ٦٧١٢ ذكر صرف ابن مقله عن الوزاره و ولايه ابن مخلد
- ٦٧١٣ [أخبار متفرقه]
- ٦٧١٧ سنه تسع عشره و ثلاثمائه
- ٦٧١٧ اشاره
- ٦٧١٧ [أخبار متفرقه]
- ٦٧٢٠ ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير و تقليد الكلواذى الوزاره
- ٦٧٢٢ ذكر صرف الكلواذى عن الوزاره و تقليدها الحسين بن القاسم
- ٦٧٢٣ [أخبار متفرقه]
- ٦٧٢٤ سنه عشرين و ثلاثمائه
- ٦٧٢٤ اشاره
- ٦٧٢٤ [مخالفه مؤنس المظفر على المقتدر]
- ٦٧٢٩ ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم و تقديم الفضل بن جعفر مكانه
- ٦٧٣٠ ذكر مسير مؤنس الى بغداد و قتل المقتدر
- ٦٧٣٦ ذكر البيعه لمحمد القاهر بالله
- ٦٧٦٩ [تكمله تاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمذانى]
- ٦٧٦٩ [مقدمه]
- ٦٧٧٣ خلفه المقتدر بالله
- ٦٧٧٤ سنه ست و تسعين و مائتين
- ٦٧٨٠ سنه سبع و تسعين و مائتين
- ٦٧٨١ سنه ثمان و تسعين و مائتين
- ٦٧٨٤ سنه تسع و تسعين و مائتين
- ٦٧٨٥ سنه ثلاثمائه
- ٦٧٨٦ سنه احدى و ثلاثمائه
- ٦٧٨٨ سنه اثنتين و ثلاثمائه

- ٦٧٩١ سنه ثلاث و ثلاثمائه
- ٦٧٩٣ سنه اربع و ثلاثمائه
- ٦٧٩٥ سنه خمس و ثلاثمائه
- ٦٧٩٦ سنه ست و ثلاثمائه
- ٦٧٩٦ [أخبار متفرقه]
- ٦٧٩٦ وزاره حامد بن العباس
- ٦٧٩٩ سنه سبع و ثلاثمائه
- ٦٨٠٠ سنه ثمان و ثلاثمائه
- ٦٨٠١ سنه تسع و ثلاثمائه
- ٦٨٠٨ سنه عشر و ثلاثمائه
- ٦٨١١ سنه احدى عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٢٥ سنه اثنتي عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٢٥ اشاره
- ٦٨٣٠ وزاره ابي العباس الخصبي
- ٦٨٣١ سنه ثلاث عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٣٢ سنه اربع عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٣٣ سنه خمس عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٣٩ سنه ست عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٣٩ اشاره
- ٦٨٤٠ وزاره ابي علي بن مقله
- ٦٨٤٢ سنه سبع عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٤٨ سنه ثمانى عشره و ثلاثمائه
- ٦٨٤٨ [أخبار متفرقه]
- ٦٨٤٨ وزاره ابي القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى
- ٦٨٤٩ وزاره الكرخى
- ٦٨٥٢ وزاره ابي الفتح الفضل بن جعفر

- ٦٨٥٦----- خلفه القاهر بالله ابو منصور بن المعتضد
- ٦٨٥٧----- وزاره ابن مقله
- ٦٨٥٩----- سنه احدى و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٨٥٩----- [أخبار متفرقه]
- ٦٨٦٣----- وزاره ابى جعفر محمد بن القاسم
- ٦٨٦٥----- وزاره الخصيبى
- ٦٨٦٧----- خلفه الراضى بالله ابى العباس محمد بن المقتدر
- ٦٨٦٨----- وزاره ابن مقله
- ٦٨٧٣----- سنه ثلاث و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٨٨١----- سنه اربع و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٨٨١----- [أخبار متفرقه]
- ٦٨٨٢----- وزاره عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله
- ٦٨٨٨----- سنه خمس و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٨٨٨----- [أخبار]
- ٦٨٩١----- وزاره ابى الفتح بن الفرات للراضى بالله
- ٦٨٩٧----- سنه ست و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٨٩٧----- [أخبار]
- ٦٨٩٩----- وصول بجكم الى الحضرة و تفرده بالإمره
- ٦٩٠٠----- سنه سبع و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٩٠٠----- [أخبار]
- ٦٩٠١----- وزاره البريدى ابى عبد الله للراضى بالله
- ٦٩٠٣----- سنه ثمان و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٩٠٣----- [أخبار]
- ٦٩٠٥----- وزاره ابى القاسم سليمان بن الحسن
- ٦٩٠٦----- سنه تسع و عشرين و ثلاثمائه
- ٦٩٠٦----- [أخبار]

- ٦٩٠٧ - خلافة المتقى لله
- ٦٩١٢ - اماره كورنكج
- ٦٩١٤ - سنه ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩١٨ - سنه احدى و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩١٨ - [أخبار]
- ٦٩١٩ - وزاره ابى العباس الاصفهاني
- ٦٩٢١ - وزاره ابى الحسين بن مقله
- ٦٩٢١ - اماره توزون
- ٦٩٢٤ - سنه اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٣٠ - سنه ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٣٠ - [أخبار]
- ٦٩٣٢ - خلافة المستكفى بالله
- ٦٩٣٥ - سنه اربع و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٣٥ - [أخبار]
- ٦٩٣٨ - خلافة المطيع لله ابى القاسم الفضل بن المقتدر
- ٦٩٤٢ - سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٤٩ - سنه ست و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٠ - سنه سبع و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٢ - سنه ثمان و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٤ - سنه تسع و ثلاثين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٦ - سنه اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٨ - سنه احدى و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٥٩ - سنه اثنتين و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٦١ - سنه ثلاث و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٦٣ - سنه اربع و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٦٤ - سنه خمس و اربعين و ثلاثمائه

- ٦٩٦٦ سنه ست و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٦٧ سنه سبع و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٧١ سنه ثمان و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٧٥ سنه تسع و اربعين و ثلاثمائه
- ٦٩٧٦ سنه خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٧٧ سنه احدى و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٨١ سنه اثنتين و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٨٥ سنه ثلاث و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٨٧ سنه اربع و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٨٨ سنه خمس و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٩١ سنه ست و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٩١ [أخبار]
- ٦٩٩٤ اماره عز الدوله ابى منصور بختيار بن معز الدوله
- ٦٩٩٨ سنه سبع و خمسين و ثلاثمائه
- ٦٩٩٨ وزاره ابى الفضل الشيرازى
- ٧٠٠١ سنه ثمان و خمسين و ثلاثمائه
- ٧٠٠٣ سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه
- ٧٠٠٧ سنه ستين و ثلاثمائه
- ٧٠٠٧ [أخبار]
- ٧٠١٠ وزاره ابى الفضل العباس
- ٧٠١١ سنه احدى و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠١٣ سنه اثنتين و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠١٣ [أخبار]
- ٧٠١٤ نزول الخارج بالمغرب بمصر
- ٧٠١٥ وزاره ابى طاهر بن بقيه لمعز الدوله
- ٧٠١٦ سنه ثلاث و ستين و ثلاثمائه

- ٧٠١٦-----[أخبار]
- ٧٠١٧-----خلافه الطائع لله ابي بكر عبد الكريم بن المطيع لله
- ٧٠١٩-----سنه اربع و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠٢٢-----سنه خمس و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠٣٦-----سنه ست و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠٤٦-----سنه سبع و ستين و ثلاثمائه
- ٧٠٨١-----[المنتخب من كتاب ذيل المذيل >
- ٧٠٨١-----اشاره
- ٧٠٨١-----[القول فى تاريخ وفات الصحابه و التابعين]
- ٧٠٨١-----من النساء اللواتى متن قبل الهجره
- ٧٠٨٢-----و ممن مات فى سنه ثمان من الهجره
- ٧٠٨٦-----قال: و فى سنه تسع من الهجره
- ٧٠٨٦-----قال: و فى سنه احدى عشر من الهجره
- ٧٠٩٠-----قال: و ممن هلك سنه اربع عشره من الهجره
- ٧٠٩٢-----قال: و ممن قتل فى سنه ست عشره
- ٧٠٩٢-----ذكر من قتل او مات منهم فى سنه ثلاث و عشرين من الهجره
- ٧٠٩٣-----قال: و ممن توفى سنه اثنتين و ثلاثين من الهجره
- ٧٠٩٤-----ذكر من مات او قتل منهم فى سنه ثلاث و ثلاثين من الهجره
- ٧٠٩٥-----قال: و ممن قتل فى سنه ست و ثلاثين من الهجره
- ٧٠٩٦-----ذكر من مات او قتل منهم فى سنه سبع و ثلاثين من الهجره
- ٧١٠٠-----ذكر من مات منهم او قتل سنه اربعين
- ٧١٠١-----ذكر من هلك منهم سنه خمسين
- ٧١٠٣-----ذكر الخير عن مات او قتل منهم سنه ثنتين و خمسين
- ٧١٠٣-----ذكر الخير عن مات او قتل سنه اربع و خمسين
- ٧١١٠-----قال: و ممن هلك سنه اربع و ستين
- ٧١١٠-----ذكر من هلك فى سنه خمس و ستين

- ٧١١١ ----- ذكر من مات او قتل سنه ثمان و ستين
- ٧١١٣ ----- ذكر من توفى او قتل منهم سنه اربع و سبعين
- ٧١١٤ ----- ذكر الخبر عن هلك منهم سنه ثمان و سبعين
- ٧١١٥ ----- ذكر من مات او قتل سنه ثمانين
- ٧١٣٦ ----- [القول فى من عاش بعد رسول الله ص و روى من الصحابه و التابعين]
- ٧١٣٦ ----- ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من اصحابه
- ٧١٣٧ ----- ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من الآثار
- ٧١٣٨ ----- ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى
- ٧١٤٠ ----- و من حلفاء بنى هاشم
- ٧١٤١ ----- ذكر من روى عن النبى ص من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصي
- ٧١٤٢ ----- و من حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف بن قصي
- ٧١٤٣ ----- ذكر أسماء من نقل عنه العلم ممن صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٧١٤٤ ----- ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٧١٤٤ ----- ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٧١٤٦ ----- ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من حلفاء بنى زهره
- ٧١٤٧ ----- ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى تيم بن مره
- ٧١٤٧ ----- و من بنى مخزوم بن يقظه بن مره بن كعب
- ٧١٥١ ----- و من حلفاء بنى مخزوم ممن عاش بعد
- ٧١٥١ ----- و من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ممن عاش بعد
- ٧١٥٢ ----- و من بنى عامر بن لؤى بن غالب
- ٧١٥٧ ----- و من بنى جعده بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه
- ٧١٥٧ ----- و من بنى نمير بن عامر بن صعصعه
- ٧١٥٩ ----- ذكر اسامى من روى عن رسول الله ص
- ٧١٦٤ ----- ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله ص ممن آمن به
- ٧١٧١ ----- ذكر أسماء من روى عن رسول الله ص من الأشعريين
- ٧١٧٢ ----- ذكر أسماء من روى عن رسول الله ص من حضر موت

- ٧١٧٢ ----- و من كنده
- ٧١٧٣ ----- و من سائر الأزدي ممن روى عن رسول الله ص
- ٧١٧٤ ----- و من همدان
- ٧١٨١ ----- ذكر تاريخ النساء اللواتي اسلمن على عهد رسول الله ص
- ٧١٨٢ ----- ذكر من هلك منهم في حياة رسول الله ص بعد الهجره
- ٧١٨٣ ----- ذكر من توفي من ازواجه على عهده ص
- ٧١٨٥ ----- ذكر تاريخ من مات من بنات رسول الله ص
- ٧١٨٨ ----- ذكر تاريخ وفاه ازواج رسول الله ص اللاتي توفين بعده
- ٧٢٠٣ ----- ذكر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات و الانصار و غيرهن ممن ادرك
- ٧٢٠٦ ----- ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله ص من النساء المؤمنات فروت
- ٧٢٠٩ ----- و من مواليهم
- ٧٢١٠ ----- و من غرائب نساء العرب اللواتي عشن بعد رسول الله ص،
- ٧٢١٥ ----- القول في تاريخ التابعين و الخالفين و السلف الماضين من العلماء و نقله الآثار
- ٧٢١٥ ----- اشاره
- ٧٢١٦ ----- ذكر من هلك منهم سنة احدى و ثمانين
- ٧٢١٦ ----- و ممن هلك في سنة ثلاث و ثمانين
- ٧٢٢١ ----- ذكر من هلك منهم سنة خمس و مائه
- ٧٢٢٨ ----- ذكر من هلك منهم في سنة احدى عشره و مائه
- ٧٢٢٩ ----- ذكر من هلك منهم في سنة ثنتي عشره و مائه
- ٧٢٤١ ----- ذكر من هلك منهم سنة خمسين و مائه
- ٧٢٤٥ ----- ذكر من هلك منهم في سنة احدى و ستين و مائه
- ٧٢٥٥ ----- ذكر من روى عنها العلم منهم ممن ادرك اصحاب رسول الله
- ٧٢٥٧ ----- يتلوه الأسماء و الكنى من التاريخ
- ٧٢٥٧ ----- اشاره
- ٧٢٥٩ ----- ذكر أسماء من شهر بالكنيه من النساء اللاتي بايعن
- ٧٢٦٠ ----- ذكر كنى ممن شهر باسمه دون كنيته، ممن عاش

٧٢٦٤ ----- ذكر أسماء من عرف من اصحاب رسول الله ص

٧٢٦٥ ----- ذكر أسماء من شهر بالكنية من التابعين

٧٢٦٩ ----- ذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنية من التابعين

٧٢٧٤ ----- ذكر كنى من شهر بالاسم من الخالفين دون الكنية

٧٢٩٦ ----- تعريف مركز

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك

اشاره

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴ق-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص : ۱

المجلد ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الاول قبل كل أول، و الآخر بعد كل آخر، و الدائم بلا زوال، و القائم على كل شىء بغير انتقال، و الخالق خلقه من غير اصل و لا- مثال، فهو الفرد الواحد من غير عدد، و هو الباقي بعد كل احد، الى غير نهايه و لا أمد له الكبرياء و العظمه، و البهاء و العزه، و السلطان و القدره، تعالى عن ان يكون له شريك في سلطانه او في وحدانيته نديد، او في تدبيره معين او ظهير، او ان يكون له ولد، او صاحبه او كفاء احد، لا تحيط به الاوهام، و لا تحويه الاقطار، و لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، و هو يدرك الابصار، و هو اللطيف الخبير. احمده على آلائه، و اشكره على نعمائه، حمد من افرد به بالحمد، و شكر من رجا بالشكر منه المزيد، و استهديه من القول و العمل لما يقربني منه و يرضيه، و أومن به ايمان مخلص له التوحيد، و مفرد له التمجيد. و اشهد ان لا اله الا الله و حده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده النجيب، و رسوله الامين، اصطفاه لرسالته، و ابتعثه بوحيه، داعيا خلقه الى عبادته، فصدع بامرهم، و جاهد في سبيله، و نصح لامته، و عبده حتى أتاه اليقين من عنده، غير مقصر في بلاغ، و لا و ان في جهاد، صلى الله عليه افضل صلاه و أزكاه، و سلم

اما بعد، فان الله جل جلاله، و تقدست اسماؤه، خلق خلقه من غير ضروره كانت به الى خلقهم، و أنشأهم من غير حاجه كانت به الى انشائهم، بل خلق من خصه منهم بامرهم و نهيه، و امتحنه بعبادته، ليعبدوه فيجود عليهم بنعمه، و ليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله و مننه، و يسبح عليهم فضله و طوله، كما قال عز و جل: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ». فلم يزد خلقه إياهم -إذ خلقهم- في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إياهم مثقال ذره، و لا- هو ان افناهم و اعدمهم ينقصه افناؤه إياهم ميزان شعره، لأنه لا تغيره الاحوال، و لا يدخله الملل، و لا ينقص سلطانه الأيام و الليال، لأنه خالق الدهور و الأزمان، فعم جميعهم في العاجل فضله و جوده، و شملهم كرمه و طوله، فجعل لهم اسماعا و ابصارا و أفئده، و خصهم بعقول يصلون بها الى التمييز بين الحق و الباطل، و يعرفون بها المنافع و المضار، و جعل لهم الارض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا، و السماء سقفا محفوظا، و بناء مسموكا، و انزل لهم منها الغيث بالإدرار، و الأرزاق بالمقدار، و اجرى لهم فيها قمر الليل و شمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين، فجعل لهم الليل لباسا، و النهار معاشا، و خالف- منا منه عليهم و تطولا- بين قمر الليل و شمس النهار، فمحا آيه الليل و جعل آيه النهار مبصره، كما قال جل جلاله و تقدست اسماؤه: « وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا

مِنْ رَبِّكُمْ وَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً . و ليصلوا بذلك الى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم فى ساعات الليل و النهار و الشهور و السنين، من الصلوات و الزكوات و الحج و الصيام و غير ذلك من فروضهم، و حين حل ديونهم و حقوقهم، كما قال عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَمْهَالِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَيَّجِّ » ، و قال: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِيَتَعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ » . انعاما منه بكل ذلك على خلقه، و تفضلا منه به عليهم و تطولا فشكره على نعمه التي أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم، فزاد كثيرا منهم من آلائه و أياديه، على ما ابتدأهم به من فضله و طوله، كما وعدهم جل جلاله بقوله: « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » ، و جمع لهم الى الزيادة التي زادهم فى عاجل دنياهم، الفوز بالنعيم المقيم، و الخلود فى جنات النعيم، فى آجل آخرتهم و اخر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فمدهم الى حين مصيرهم اليه و وقت قدومهم عليه، توفيراً منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر و كفر نعمه خلق منهم عظيم، فجحدوا آلاءه و عبدوا سواه، فسلب كثيرا منهم ما ابتدأهم به من الفضل و الاحسان، و أحل

بهم النقمه المهلكه فى العاجل، و ذخر لهم العقوبه المخزيه فى الأجل، و متع كثيرا منهم بنعمه ايام حياتهم استدراجا منه لهم، و توقيرا منه عليهم اوزارهم، ليستحقوا من عقوبته فى الأجل ما قد اعد لهم. نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نسأله التوفيق لما يدنى من رضاه و محبته. قال ابو جعفر: و انا ذاكر فى كتابى هذا من ملوك كل زمان، من لادن ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه الى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره ممن ابتداء الله تعالى بالائه و نعمه فشكر نعمه، من رسول له مرسل، او ملك مسلط، او خليفه مستخلف، فزاده الى ما ابتداء به من نعمه فى العاجل نعماء، و الى ما تفضل به عليه فضلا، و من اخر ذلك له منهم، و جعله له عنده ذخرا و من كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتداء به من نعمه، و عجل له نقمه و من كفر منهم نعمه فمتعه بما انعم به عليه الى حين وفاته و هلاكه، مقرونا ذكر كل من انا ذاكره منهم فى كتابى هذا بذكر زمانه، و جمل ما كان من حوادث الأمور فى عصره و ايامه، إذ كان الاستقصاء فى ذلك يقصر عنه العمر، و تطول به الكتب، مع ذكرى مع ذلك مبلغ مده اكله، و حين اجله، بعد تقديمى امام ذلك ما تقديمه بنا اولى، و الابتداء به قبله احجى، من البيان عن الزمان: ما هو؟ و كم قدر جميعه، و ابتداء اوله، و انتهاء آخره؟ و هل كان قبل خلق الله تعالى اياه شىء غيره؟ و هل هو فان؟ و هل بعد فنائه شىء غير وجه المسيح الخلاق، تعالى ذكره؟ و ما الذى كان قبل خلق الله اياه؟ و ما هو كائن بعد فنائه و انقضائه؟ و كيف

كان ابتداء خلق الله تعالى اياه؟ وكيف يكون فناؤه؟ و الدلاله على ان لا قديم الا الله الواحد القهار، الذى له ملك السموات و الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى بوجيز من الدلاله غير طويل، إذ لم نقصد بكتابتنا هذا قصد الاحتجاج لذلك، بل لما ذكرنا من تاريخ الملوک الماضين و جمل من اخبارهم، و ازمان الرسل و الأنبياء و مقادير اعمارهم، و ايام الخلفاء السالفين و بعض سيرهم، و مبالغ ولاياتهم، و الكائن الذى كان من الاحداث فى اعصارهم ثم انا متبع آخر ذلك كله-ان شاء الله و أيد منه بعون وقوه-ذكر صحابه نبينا محمد ص و اسمائهم و كناههم و مبالغ انسابهم و مبالغ اعمارهم، و وقت وفاه كل انسان منهم، و الموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك، و زائد فى أمورهم للإيانه عن حمدت منهم روايته، و تقبلت اخباره، و من رفضت منهم روايته و نبذت اخباره، و من وهن منهم نقله، و ضعف خبره و ما السبب الذى من اجله نبذ من نبذ منهم خبره، و العله التى من أجلها و هن من و هن منهم نقله. و الى الله عز و جل انا راغب فى العون على ما اقصده و انويه، و التوفيق لما التمسه و ابغيه، فانه ولى الحول و القوه، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم تسليما. و ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان اعتمادى فى كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت انى راسمه فيه، انما هو على ما رويت من الاخبار التى انا ذاكرها فيه، و الآثار التى انا مسندها الى روايتها فيه، دون ما ادرك بحجج العقول، و استنبط

بفكر النفوس، الا-اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين، و ما هو كائن من أنباء الحادئين، غير واصل الى من لم يشاهددهم و لم يدرك زمانهم، الا باخبار المخبرين، و نقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، و الاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، او يستشعنه سامعه، من اجل انه لم يعرف له وجهها فى الصحه، و لا معنى فى الحقيقه، فليعلم انه لم يؤت فى ذلك من قبلنا، و انما اتى من قبل بعض ناقلية إلينا، و انا انما أدينا ذلك على نحو ما ادى إلينا

اشاره

قال ابو جعفر: فالزمان هو ساعات الليل و النهار، و قد يقال ذلك للطويل من المده و القصير منها، و العرب تقول: اتيتك زمان الحجاج امير، و زمن الحجاج امير-تعنى به: إذ الحجاج امير و تقول: اتيتك زمان الصرام و زمن الصرام-تعنى به وقت الصرام و يقولون أيضا: اتيتك ازمان الحجاج امير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك ان يجعلوا كل وقت من اوقات امارته زمانا من الازمنه، كما قال الراجز: جاء الشتاء و قميصى اخلاق شراذم يضحك منه التواق

فجعل القميص اخلاقا، يريد بذلك و صف كل قطعه منه بالأخلاق، كما يقولون: ارض سباب، و نحو ذلك. و من قولهم للزمان: زمن قول اعشى بنى قيس بن ثعلبه: و كنت امرا زما بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

يريد بقوله: زما زمانا، فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل و النهار على ما قد بينت و وصفت

من ابتدائه الى انتهائه و اوله الى آخره

اختلف السلف قبلنا من اهل العلم فى ذلك، فقال بعضهم: قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يحيى بن يعقوب، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الدنيا جمعه من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة، فقد مضى ستة آلاف سنة و مائتا سنة، و ليأتين عليها مئون من سنين، ليس عليها موحد. و قال آخرون: قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو هشام، قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن الاعمش، عن ابى صالح، قال: قال كعب: الدنيا ستة آلاف سنة. حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة و ستمائة سنة، و انى لاعرف كل زمان منها، ما كان فيه من الملوك و الأنبياء قلت لوهب بن منبه: كم الدنيا؟ قال: ستة آلاف سنة

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله ص، و ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار و على بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ص يقول: اجلكم فى اجل من كان قبلكم، من صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبى ص يقول: الا انما اجلكم فى اجل من خلا من الأمم، كما بين صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنى عمار بن محمد، ابن اخت سفيان الثورى، ابو اليقظان، عن ليث بن ابى سليم، عن مغيره بن حكيم، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ص: ما بقى لامتى من الدنيا الا كمقدار الشمس إذا صليت العصر . حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا شريك، قال: سمعت سلمه بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: كنا جلوسا عند النبى ص و الشمس مرتفعه على قعيقعان بعد العصر، فقال: ما اعماركم فى اعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه . حدثنا ابن بشار و محمد بن المثنى - قال ابن بشار: حدثنى خلف ابن موسى، و قال ابن المثنى: حدثنا خلف بن موسى - قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن انس بن مالك ان رسول الله ص خطب اصحابه يوما- و قد كادت الشمس ان تغيب، و لم يبق منها الا شق يسير - فقال: و الذى

نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه، و ما ترون من الشمس الا اليسير .
حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن علي بن زيد، عن ابي نضره، عن ابي سعيد، قال: قال النبي ص عند غروب الشمس:
انما مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه . حدثنا هناد بن السرى و ابو هشام الرفاعى، قال:
حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي حصين، عن ابي صالح، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين - و
اشار بالسبابه و الوسطى . حدثنا ابو كريب، حدثنا يحيى بن آدم، عن ابي بكر، عن ابي حصين، عن ابي صالح، عن ابي هريره،
عن النبي بنحوه. حدثنا هناد، قال: حدثنا ابو الأحوص و ابو معاويه، عن الاعمش، عن ابي خالد الوالى، عن جابر بن سمره، قال:
قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن على، عن الاعمش، عن ابي خالد الوالى،
عن جابر بن سمره، قال: كأنى انظر الى اصبعى رسول الله ص - و اشار بالمسبحه و التى تليها - و هو يقول: بعثت انا و الساعه كهذه
من هذه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن ابي خالد الوالى، عن جابر بن سمره، قال: قال
رسول الله ص: بعثت من الساعه كهاتين - و جمع بين إصبعيه السبابه و الوسطى

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت قتاده يحدث، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين قال شعبه: سمعت قتاده يقول فى قصصه: كفضل إحداهما على الاخرى، قال: لا ادرى اذكره عن انس او قاله قتاده. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، عن انس بن مالك، عن النبي ص مثله، و زاد فى حديثه: و اشار بالوسطى و السبابه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، عن الأوزاعى، قال: حدثنا اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كهاتين، و اشار بإصبعيه. حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت من رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كتين . حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه،

عن الأوزاعي، قال: حدثني اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فذكر مثله حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه، قال: حدثني معبد، حدث انس، عن رسول الله ص انه قال: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قال يا صبيعه: هكذا. حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابي التياح، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين: السبابه و الوسطى قال ابو موسى: و اشار وهب بالسبابه و الوسطى حدثني عبد الله بن ابي زياد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابي التياح و قتاده، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قرن بين اصبغيه. حدثني محمد بن عبد الله بن بزيغ، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا ابو حازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رايت رسول الله ص قال يا صبيعه هكذا، الوسطى و التي تلى الابهام: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا محمد بن يزيد الادمي، قال: حدثنا ابو ضميره، عن ابي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله ص قال: بعثت و الساعه كهاتين- و ضم بين اصبغيه الوسطى، و التي تلى الابهام- و قال: ما مثلى و مثل الساعه الا كفروسي رهان، ثم قال: ما مثلى و مثل الساعه الا- كمثل رجل بعثه قوم طليعه، فلما خشى ان يسبق الاح بثوبه: اتيتم، اتيتم، انا ذاك انا ذاك . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، عن محمد بن جعفر، عن ابي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين اصبغيه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثني ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه هكذا، و قرن بين إصبعيه: الوسطى و التى تلى الابهام. حدثني ابن عبد الرحيم البرقى، عن سهل بن سعد، قال: حدثنا ابن ابى مریم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثني ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين إصبعيه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو نعيم، عن بشير بن المهاجر، قال: حدثني عبد الله بن بريده، عن ابيه، قال: سمعت رسول الله ص يقول: بعثت انا و الساعه جميعا، ان كادت لتسبقني . حدثني محمد بن عمر بن هياج، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبيده بن الأسود، عن مجالد، عن قيس بن ابى حازم، عن المستورد بن شداد الفهرى، عن النبى ص انه قال: بعثت فى نفس الساعه، سبقتها كما سبقت هذه هذه، لاصبعيه السبابه و الوسطى، و وصف لنا ابو عبد الله، و جمعهما. حدثني احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا ابو نصر، قال: حدثنا المسعودى، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن الشعبى، عن ابى جبيره، قال: قال رسول الله ص: بعثت مع الساعه كهاتين، -و اشار بإصبعيه الوسطى و السبابه- كفضل هذه على هذه . حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا اسماعيل، عن شبيل بن عوف، عن ابى جبيره، عن اشياخ من الانصار، قالوا:

سمعنا رسول الله ص يقول: جئت انا و الساعه هكذا - قال الطبرى: و أرانا تميم، و ضم السبابه و الوسطى و قال لنا: اشار يزيد بإصبعه السبابه و الوسطى و ضمهما- و قال: سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس من الساعه، او فى نفس الساعه . فمعلوم إذ كان اليوم اوله طلوع الفجر و آخره غروب الشمس، و كان صحيحا عن نبينا ص، ما روينا عنه قبل، انه قال بعد ما صلى العصر: ما بقى من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه. و انه قال لأصحابه: بعثت انا و الساعه كهاتين- و جمع بين السبابه و الوسطى- سبقتها بقدر هذه من هذه، يعنى الوسطى من السبابه و كان قدر ما بين اوسط اوقات صلاه العصر- و ذلك إذا صار ظل كل شىء مثليه-على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم، يزيد قليلا او ينقص قليلا، و كذلك فضل ما بين الوسطى و السبابه، انما يكون نحوا من ذلك و قريبا منه. و كان صحيحا مع ذلك عن رسول الله ص ما حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن ابيه جبير بن نفير، انه سمع أبا ثعلبه الخشنى صاحب النبى ص يقول: ان رسول الله ص قال: لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم، و كان معنى قول النبى ذلك ان لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم- كان بينا ان اولى القولين-اللذين ذكرت فى مبلغ قدر مده جميع الزمان، اللذين أحدهما عن ابن عباس، و الآخر منهما عن كعب- بالصواب، و أشبههما بما دلت عليه الاخبار الوارده عن رسول الله ص قول ابن عباس، الذى روينا عنه انه قال: الدنيا جمعه من جمع الآخره سبعة آلاف سنه

و إذ كان ذلك كذلك، و كان الخير عن رسول الله ص صحيحا انه اخبر عن الباقي من ذلك في حياته انه نصف يوم، و ذلك خمسمائه عام، إذ كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قدر اليوم الواحد منها الف عام- كان معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قول النبي ص ما روينا عن ابي ثعلبه الخشنى عنه، كان قدر ستة آلاف سنة و خمسمائه سنة، او نحوا من ذلك و قريبا منه و الله اعلم. فهذا الذى قلنا- فى قدر مده ازمان الدنيا، من مبدأ أولها الى منتهى آخرها- من اثبت ما قيل فى ذلك عندنا من القول، للشواهد الداله التي بينها على صحه ذلك. و قد روى عن رسول الله ص خبر يدل على صحه قول من قال: ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة، لو كان صحيحا سنده لم نعد القول به الى غيره، و ذلك ما حدثنى به محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدثنا زيان، عن عاصم، عن ابي صالح، عن ابي هريره، ان رسول الله ص قال: الحقب ثمانون عاما، اليوم منها سدس الدنيا . فبين فى هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة، و ذلك ان اليوم الذى هو من ايام الآخره إذا كان مقداره الف سنة من سنى الدنيا، و كان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا، كان معلوما بذلك ان جميعها ستة ايام من ايام الآخره، و ذلك ستة آلاف سنة. و قد زعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما فى التوراه مما هو فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجره، و ذلك فى التوراه التي هى فى ايديهم اليوم- اربعة آلاف سنة و ستمائه سنة و اثنتان و اربعون سنة، و قد ذكروا تفصيل ذلك بولاده رجل رجل، و نبي نبي، و موته من عهد آدم الى هجره نبينا محمد ص

و ساذكر تفصيلهم ذلك ان شاء الله، و تفصيل غيرهم ممن فصله من علماء اهل الكتب و غيرهم من اهل العلم بالسير و اخبار الناس إذا انتهيت اليه ان شاء الله. و اما اليونانيه من النصارى فإنها تزعم ان الذى ادعته اليهود من ذلك باطل، و ان الصحيح من القول فى قدر مده ايام الدنيا-من لدن خلق الله آدم الى وقت هجره نبينا محمد ص على سياق ما عندهم فى التوراه التى هى فى ايديهم- خمسہ آلاف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و تسعون سنه و اشهر و ذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولاده نبى نبى، و ملك ملك، و وفاته من عهد آدم الى وقت هجره رسول الله ص، و زعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم و تاريخ النصارى دفعا منهم لنبوه عيسى بن مريم ع إذ كانت صفته و وقت مبعثه مثبتة فى التوراه و قالوا: لم يأت الوقت الذى وقت لنا فى التوراه ان الذى صفته صفه عيسى يكون فيه، و هم ينتظرون-بزعمهم- خروجه و وقته. و احسب ان الذى ينتظرونه و يدعون ان صفته فى التوراه مثبتة، هو الدجال الذى وصفه رسول الله ص لامته، و ذكر لهم ان عامه اتباعه اليهود، فان كان ذلك هو عبد الله بن صياد، فهو من نسل اليهود. و اما المجوس فإنهم يزعمون ان قدر مده الزمان من لدن ملك جيومرت الى وقت هجره نبينا ص ثلاثه آلاف سنه و مائه سنه و تسع و ثلاثون سنه، و هم لا يذكرون مع ذلك نسبا يعرف فوق جيومرت، و يزعمون انه آدم ابو البشر، ص و على جميع أنبياء الله و رسله. ثم اهل الاخبار بعد فى امره مختلفون، فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس، و من قائل منهم انه تسمى بآدم بعد ان ملك الأقاليم السبعه، و انه انما هو جامر بن يافث ابن نوح، كان بنوح ع برا و لخدمته ملازما، و عليه حدبا شقيقا، فدعا الله له و لذريته نوح- لذلك من بره به و خدمته له- بطول العمر، و التمكين فى

البلاد، و النصر على من ناواه و إياهم، و اتصال الملك له و لذريته، و دوامه له و لهم، فاستجيب له فيه، فاعطى جيومرت ذلك و ولده، فهو ابو الفراس، و لم يزل الملك فيه و فى ولده الى ان زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى، و غلبه اهل الاسلام إياهم على ملكهم. و من قائل غير ذلك، و سنذكر ان شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا الى ذكرنا تاريخ الملوک و مبالغ اعمارهم، و انسابهم و اسباب ملكهم

على حدوث الأوقات و الأزمان و الليل و النهار

قد قلنا قبل ان الزمان انما هو اسم لساعات الليل و النهار، و ساعات الليل و النهار انما هى مقادير من جرى الشمس و القمر فى الفلك، كما قال الله عز و جل: « وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَدَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » . فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل و النهار، و كانت ساعات الليل و النهار انما هى قطع الشمس و القمر درجات الفلك، كان يبين معلوما ان الزمان محدث و الليل و النهار محدثان، و ان محدث ذلك الله الذى تفرد باحداث جميع خلقه، كما قال: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » . و من جهل حدوث ذلك من خلق الله فانه لن يجهل اختلاف احوال الليل و النهار، بان أحدهما يرد على الخلق-و هو الليل-بسواد و ظلمه، و ان الآخر منهما يرد عليهم بنور و ضياء، و نسخ لسواد الليل و ظلمته، و هو النهار. فإذا كان ذلك كذلك، و كان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما فى وقت واحد فى جزء واحد-كان معلوما يقينا انه لا بد من ان يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما، و أيهما كان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما كان

لا شك بعده، و ذلك ابانه و دليل على حدوثهما، و انهما خلقان لخالقهما. و من الدلاله أيضا على حدوث الأيام و الليالي انه لا يوم الا و هو بعد يوم كان قبله، و قبل يوم كائن بعده، فمعلوم ان ما لم يكن ثم كان، انه محدث مخلوق، و ان له خالقا و محدثا. و اخرى، ان الأيام و الليالي معدوده، و ما عد من الأشياء فغير خارج من احد العددين: شفع او وتر، فان يكن شفعا فان أولها اثنان، و ذلك تصحيح القول بان لها ابتداء و أولا، و ان كان و ترا فان أولها واحد، و ذلك دليل على ان لها ابتداء و أولا، و ما كان له ابتداء فانه لا بد له من مبتدئ، هو خالقه

القول في هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئاً غير ذلك من الخلق قد قلنا قبل: ان الزمان انما هو ساعات الليل والنهار، وان الساعات انما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك. فإذا كان ذلك كذلك، وكان صحيحاً عن رسول الله ص ما حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس - قال هناد: وقرات سائر الحديث على ابي بكر - ان اليهود أتت النبي ص فسألته عن خلق السموات والارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعميران والخراب، فهذه اربعة، ثم قال: « قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ » ، لمن سال قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعه من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت، وفي الثانية القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة، و امر ابليس بالسجود له

و اخرجها منها في آخر ساعه ثم قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد اصبحت لو اتممت: قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ص غضبا شديدا، فنزل: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » . حدثني القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن علي الصدائي، قالوا: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره قال: أخذ رسول الله ص بيدي فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بث فيها الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، آخر خلق خلق، في آخر ساعه من ساعات الجمعة، فيما بين العصر الى الليل . حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثني محمد بن زيد، قال: حدثني ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرني ابن سلام و ابو هريره، فذكرنا عن النبي ص الساعه التي في يوم الجمعة، و ذكرنا انه قالها، قال عبد الله بن سلام: انا اعلم اى ساعه هي، بدا الله في خلق السموات و الارض يوم الأحد، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعة، فهي في آخر ساعه من يوم الجمعة. حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمه: ان اليهود قالوا للنبي ص: ما يوم الأحد؟ فقال رسول

الله ص: خلق الله فيه الارض و بسطها، قالوا: فالاثنين؟ قال: خلق الله فيه آدم، قالوا: فالثلاثاء؟ قال: خلق فيه الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله، قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: الأتوات، قالوا: فيوم الخميس؟ قال: خلق السموات، قالوا: فيوم الجمعة؟ قال: خلق الله في ساعتين الليل و النهار، ثم قالوا: السبت- و ذكروا الراحه-قال: سبحان الله! فانزل الله: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ». فقد بين هذان الخبران اللذان رويناها عن رسول الله ص ان الشمس و القمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه، و ذلك ان حديث ابن عباس عن رسول الله ص و رد بان الله خلق الشمس و القمر يوم الجمعة فان كان ذلك كذلك، فقد كانت الارض و السماء و ما فيهما-سوى الملائكة و آدم- مخلوقه قبل خلق الله الشمس و القمر، و كان ذلك كله و لا ليل و لا نهار، إذ كان الليل و النهار انما هو اسم لساعات معلومه من قطع الشمس و القمر درج الفلك. و إذا كان صحيحا ان الارض و السماء و ما فيهما، سوى ما ذكرنا، قد كانت و لا شمس و لا قمر-كان معلوما ان ذلك كله كان و لا ليل و لا نهار. و كذلك حديث ابي هريره عن رسول الله ص، لأنه اخبر عنه انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، يعنى بالنور الشمس ان شاء الله. فان قال لنا قائل: قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس، ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس و القمر بعد ايام من أول ابتدائه خلق الأشياء التى خلقها، فاثبت مواقيت، و سميتها بالأيام، و لا شمس و لا قمر، و هذا ان لم تات ببرهان على صحته، فهو كلام ينقض بعضه بعضا!

قيل: ان الله سمي ما ذكرته أياما، فسميته بالاسم الذى سماه به، و كان وجه تسميه ذلك أياما، و لا شمس و لا قمر، نظير قوله عز و جل: « وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » و لا بكره و لا عشى هنالك، إذ كان لا ليل فى الآخرة و لا شمس و لا قمر، كما قال جل و عز: « وَ لَا يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِزْيِهِ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ». فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوما عقيما، إذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه، و انما اريد بتسميه ما سمي أياما قبل خلق الشمس و القمر قدر مده الف عام من اعوام الدنيا، التى العام منها اثنا عشر شهرا من شهور اهل الدنيا، التى تعد ساعاتها و أيامها بقطع الشمس و القمر درج الفلك، كما سمي بكره و عشيا لما يرزقه اهل الجنة فى قدر المده التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان فى الدنيا بالشمس و مجراها فى الفلك، و لا شمس عندهم و لا ليل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال السلف من اهل العلم. ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك: حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انه قال: يقضى الله عز و جل امر كل شىء الف سنه الى الملائكة، ثم كذلك حتى يمضى الف سنه، ثم يقضى امر كل شىء ألفا، ثم كذلك ابداء، قال: « فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ » قال: اليوم ان يقول لما يقضى الى الملائكة الف سنه: كن فيكون، و لكن سماه يوما، سماه كما شاء كل ذلك

عن مجاهد، قال: وقوله تعالى: « وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » قال: هو هو سواء. و بنحو الذى ورد عن رسول الله ص من الخبر، بان الله جل جلاله خلق الشمس و القمر بعد خلقه السموات و الارض و أشياء غير ذلك، ورد الخبر عن جماعه من السلف انهم قالوه. ذكر الخبر عن قال ذلك منهم: حدثنا ابو هشام الرفاعي، حدثنا ابن يمان، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس: « فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ إِيَّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ». قال: قال الله عز و جل للسموات: اطلعي شمسي و قمرى، و اطلعي نجومى. و قال للأرض: شققي انهارك، و اخرجي ثمارك، فقالتا: أتينا طائعين. حدثنا بشر بن معاذ، قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » ، خلق فيها شمسها و قمرها و نجومها و صلاحها. فقد بينت هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عن ذكرناها عنه ان الله عز و جل خلق السموات و الارض قبل خلقه الزمان و الأيام و الليالى، و قبل الشمس و القمر و الله اعلم

و ان لا شىء ببقى غير الله تعالى ذكره

و الدلالة على صحه ذلك قول الله تعالى ذكره: « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ » ، و قوله تعالى: « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » فان كان كل شىء هالك غير وجهه - كما قال جل و عز - و كان الليل و النهار ظلمه او نورا خلقهما لمصالح خلقه، فلا شك انهما فانيان هالكان، كما اخبر، و كما قال: « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » يعنى بذلك انها عميت فذهب ضوءها، و ذلك عند قيام الساعة، و هذا ما لا يحتاج الى الاكثار فيه، إذ كان مما يدين بالاقرار به جميع اهل التوحيد من اهل الاسلام و اهل التوراه و الانجيل و المجوس، و انما ينكره قوم من غير اهل التوحيد، لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة عن خطأ قولهم فكل الذين ذكرنا عنهم انهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد، مقرون بان الله عز و جل محييه بعد فنائهم، و باعثهم بعد هلاكهم، خلا قوم من عبده الأوثان، فإنهم يقرون بالفناء، و ينكرون البعث

القول فى الدلالة على ان الله عز وجل القديم الاول قبل شىء و انه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره فمن الدلالة على ذلك انه لا شىء فى العالم مشاهد الا جسم او قائم بجسم، و انه لا جسم الا مفترق او مجتمع، و انه لا مفترق منه الا و هو موهوم فيه الائتلاف الى غيره من اشكاله، و لا مجتمع منه الا و هو موهوم فيه الافتراق، و انه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، و انه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم ان اجتماعهما حادث فيهما بعد ان لم يكن، و ان الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فمعلوم ان الافتراق فيهما حادث بعد ان لم يكن. و إذا كان الأمر فيما فى العالم من شىء كذلك، و كان حكم ما لم يشاهد و ما هو من جنس ما شاهدنا فى معنى جسم او قائم بجسم، و كان ما لم يخل من الحدث لا شك انه محدث بتأليف مؤلف له ان كان مجتمعاً، و تفريق مفرق له ان كان مفترقا و كان معلوماً بذلك ان جامع ذلك ان كان مجتمعاً، و مفرقه ان كان مفترقا من لا يشبهه، و من لا يجوز عليه الاجتماع و الافتراق، و هو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذى لا يشبهه شىء، و هو على كل شىء قدير-فبين بما وصفنا ان بارئ الأشياء و محدثها كان قبل كل شىء، و ان الليل و النهار و الزمان و الساعات محدثات، و ان محدثها الذى يدبرها و يصرفها قبلها، إذ كان من المحال ان يكون شىء يحدث شيئاً الا و محدثه قبله، و ان فى قوله تعالى ذكره: « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » ، لا يبلغ الحجج،

و ادل الدلائل-لمن فكر بعقل، و اعتبر بفهم-على قدم بارئها، و حدوث كل ما جانسها، و ان لها خالقا لا يشبهها. و ذلك ان كل ما ذكر ربنا تبارك و تعالى في هذه الآية من الجبال و الارض و الابل فان ابن آدم يعالجه و يدبره بتحويل و تصريف و حفر و نحت و هدم، غير ممتنع عليه شىء من ذلك ثم ان ابن آدم مع ذلك غير قادر على ايجاد شىء من ذلك من غير اصل، فمعلوم ان العاجز عن ايجاد ذلك لم يحدث نفسه، و ان الذى هو غير ممتنع ممن اراد تصريفه و تقلبيه لم يوجد من هو مثله، و لا هو اوجد نفسه، و ان الذى انشاه و اوجد عينه هو الذى لا يعجزه شىء اراده، و لا يمتنع عليه احداث شىء شاء احداثه، و هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. فان قال قائل: فما تنكر ان تكون الأشياء التي ذكرت من فعل قديمين؟ قيل: أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير و تمام الخلق، فقلنا: لو كان المدبر اثنين، لم يخلوا من اتفاق او اختلاف، فان كانا متفقين فمعناهما واحد، و انما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنتين و ان كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام و التدبير على الاتصال، لان المختلفين، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه، بان أحدهما إذا أحيأ أمات الآخر، و إذا اوجد أحدهما أفنى الآخر، فكان محالا وجود شىء من الخلق على ما وجد عليه من التمام و الاتصال. و فى قول الله عز و جل ذكره: « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ »، و قوله عز و جل: « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ »

ابلق حججه، و اوجز بيان، و ادل دليل على بطول ما قاله المبطلون من اهل الشرك بالله، و ذلك ان السموات و الارض لو كان فيهما اله غير الله، لم يخل امرهما مما وصفت من اتفاق و اختلاف و فى القول باتفاقهما فساد القول بالثنيه، و اقرار بالتوحيد، و احاله فى الكلام بان قائله سمي الواحد اثنين و فى القول باختلافهما، القول بفساد السموات و الارض، كما قال ربنا جل و عز: « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » لان أحدهما كان إذا احدث شيئاً و خلقه كان من شأن الآخر اعدامه و ابطاله، و ذلك ان كل مختلفين فافعالهما مختلفه، كالنار التى تسخن، و الثلج الذى يبرد ما أسخنته النار و اخرى، ان ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين اثبتوهما قديمين من ان يكونا قويين او عاجزين، فان كانا عاجزين فالعاجز مقهور و غير كائن إليها و ان كانا قويين فان كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إليها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إليها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، فهو بقوه صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون! فتبين إذا ان القديم بارئ الأشياء و صانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شىء، و هو الكائن بعد كل شىء، و الاول قبل كل شىء، و الآخر بعد كل شىء، و انه كان و لا وقت و لا زمان، و لا ليل و لا نهار، و لا ظلمه و لا نور الا نور وجهه الكريم و لا سماء و لا ارض، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و ان كل شىء سواه محدث مدبر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك و لا معين و لا ظهير، سبحانه من قادر قاهر! و قد حدثنى على بن سهل الرملى، قال: حدثنا زيد بن ابى الزرقاء، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم، عن ابى هريره، ان النبى ص قال:

انكم تسألون بعدى عن كل شىء، حتى يقول القائل: هذا الله خلق كل شىء فمن ذا خلقه! . حدثنى على، حدثنا زيد، عن جعفر، قال: قال يزيد بن الأصم: حدثنى نجبه بن صبيغ، قال: كنت عند ابى هريره فسألوه عن هذا فكبر و قال: ما حدثنى خليلى بشىء الا قد رايتہ-او انا انتظره قال جعفر: فبلغنى انه قال: إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شىء، و الله كان قبل كل شىء، و الله كائن بعد كل شىء. فإذا كان معلوما ان خالق الأشياء و بارئها كان و لا شىء غيره، و انه احدث الأشياء فدبرها، و انه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الازمنه و الأوقات، و قبل خلق الشمس و القمر اللذين يجريهما فى افلاكهما، و بهما عرفت الأوقات و الساعات، و اרכת التاريخات، و فصل بين الليل و النهار، فلنقل: فيم ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك؟ و ما كان اوله؟

صح الخير عن رسول الله ص بما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح - و حدثنى عبيد بن آدم بن ابي اياس العسقلانى، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن معاويه بن صالح - عن أيوب بن زياد، قال: حدثنى عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت، قال: أخبرنى ابي، قال: قال ابي عباده بن الصامت: يا بنى سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فجرى فى تلك الساعه بما هو كائن . حدثنى احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا على بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابي بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله ص قال: ان أول شىء خلق الله القلم، و امره ان يكتب كل شىء . حدثنى موسى بن سهل الرملى، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابي بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله ص بنحوه. حدثنى محمد بن معاويه الأنماطى، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا عبد الواحد بن سليم، قال: سمعت عطاء، قال: سألت الوليد بن عباده بن الصامت: كيف كانت وصيه ابيك حين حضره الموت؟ قال: دعانى فقال:

اي بنى، اتق الله و اعلم انك لن تتقى الله، و لن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، و القدر خيره و شره، انى سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله عز و جل خلق القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب و ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم فى تلك الساعه بما كان و بما هو كائن الى الأبد . و قد اختلف اهل السلف قبلنا فى ذلك، فنذكر أقوالهم، ثم نتبع البيان عن ذلك ان شاء الله تعالى. فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله ص فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنى واصل بن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات. حدثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن شعبه، عن سليمان، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم، فجرى بما هو كائن. حدثنا تميم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الاعمش، عن ابى ظبيان - او مجاهد-، عن ابن عباس بنحوه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، قال: حدثنا معمر، حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال: ان أول شىء خلق القلم. حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابي الضحا مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: ان أول شىء خلق ربي عز وجل القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعة. وقال آخرون: بل أول شىء خلق الله عز وجل من خلقه النور والظلمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمه، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمه ليلا- اسود مظلما، وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ابن عباس، للخبر الذى ذكرت عن رسول الله ص قبل، انه قال: أول شىء خلق الله القلم . فان قال لنا قائل: فإنك قلت: اولى القولين-اللذين أحدهما ان أول شىء خلق الله من خلقه القلم، و الآخر انه النور والظلمه- قول من قال: ان أول شىء خلق الله من خلقه القلم، فما وجه الروايه عن ابن عباس التى حدثكموها ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن ابي هاشم، عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر، فقال: انهم يكذبون بكتاب الله، لاخذن بشعر احدهم فلانفضن به، ان الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة،

و انما يجرى الناس على امر قد فرغ منه؟ . و عن ابن إسحاق، التي حدثكموها ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقول الله عز و جل: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ، فكان كما وصف نفسه عز و جل، إذ ليس الا- الماء عليه العرش، و على العرش ذو الجلال و الاكرام، فكان أول ما خلق الله النور و الظلمه؟ قيل: اما قول ابن عباس: ان الله تبارك و تعالى كان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم- ان كان صحيحا عنه انه قاله- فهو خير منه ان الله خلق القلم بعد خلقه عرشه، و قد روى عن ابي هاشم هذا الخبر شعبه، و لم يقل فيه ما قال سفيان، من ان الله عز و جل كان على عرشه، فكان أول ما خلق القلم، بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرواه عن ابن عباس انه قال: أول ما خلق الله عز و جل القلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثني عبد الصمد، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا ابو هاشم، سمع مجاهدا قال: سمعت عبد الله- لا يدري ابن عمر او ابن عباس- قال: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اجر، فجرى القلم بما هو كائن، و انما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه. و كذلك قول ابن إسحاق الذي ذكرناه عنه معناه ان الله خلق النور و الظلمه بعد خلقه عرشه، و الماء الذي عليه عرشه و قول رسول الله ص الذي روينا عنه اولى قول في ذلك بالصواب، لأنه كان اعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته و صحته، و قد روينا عنه ع انه قال: أول شيء خلقه الله عز و جل القلم من غير استثناء منه شيئا من الأشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم، بل عم بقوله ص: ان أول شيء خلقه الله القلم، كل

شىء، و ان القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشا و لا ماء و لا شيئا غير ذلك. فالروايه التي رويها عن ابي ظبيان و ابي الضحا، عن ابن عباس، اولى بالصحه عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه ابو هاشم، إذ كان ابو هاشم قد اختلف في روايه ذلك عنه شعبه و سفيان، على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها. و اما ابن إسحاق فانه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك الى احد، و ذلك من الأمور التي لا يدرك علمها الا بخبر من الله عز و جل، او خبر من رسول الله ص، و قد ذكرت الروايه فيه عن رسول الله ص

ثم ان الله جل جلاله خلق بعد القلم-و بعد ان امره فكتب ما هو كائن الى قيام الساعة- سحابا رقيقا، و هو الغمام الذي ذكره جل وعز ذكره في محكم كتابه فقال: « هَيْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ » ، و ذلك قبل ان يخلق عرشه، و بذلك ورد الخبر عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع و محمد بن هارون القطان، قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمه، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء حدثني المشنى بن ابراهيم، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابي رزين العقيلي، قال:

قلت: يا رسول الله، اين كان ربنا عز وجل قبل ان يخلق السموات و الارض؟ قال: فى عماء، فوقه هواء، و تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء . حدثنا خلاد بن اسلم، حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا المسعودى، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصين- و كان من اصحاب رسول الله ص- قال: اتى قوم رسول الله ص فدخلوا عليه، فجعل يبشرهم و يقولون: أعطنا، حتى ساء ذلك رسول الله ص ، ثم خرجوا من عنده و جاء قوم آخرون، فدخلوا عليه فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله ص، و نتفق فى الدين، و نسأله عن بدء هذا الأمر، قال: فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا، قالوا: قبلنا، فقال رسول الله ص: كان الله لا شىء غيره، و كان عرشه على الماء و كتب فى الذكر قبل كل شىء، ثم خلق سبع سموات ثم أتانى آت فقال: تلك ناقتك قد ذهبت، فخرجت ينقطع دونها السراب، و لوددت انى تركتها. حدثنى ابو كريب، حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش عن جامع ابن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ص: أقبوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فقال: أقبوا البشرى يا اهل اليمن، فقالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن هذا الأمر كيف كان؟ فقال رسول الله ص: كان الله عز وجل على العرش، و كان قبل كل شىء، و كتب فى اللوح كل شىء يكون قال: فأتانى آت فقال: يا عمران، هذه ناقتك قد حلت عقالها، فقامت، فإذا السراب ينقطع بينى و بينها، فلا ادرى ما كان بعد ذلك

ثم اختلف فى الذى خلق تعالى ذكره بعد العماء، فقال بعضهم: خلق بعد ذلك عرشه. ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن سنان، حدثنا ابو سلمه، قال: حدثنا حيان ابن عبيد الله، عن الضحاک بن مزاحم، قال، قال ابن عباس: ان الله عز و جل خلق العرش أول ما خلق، فاستوى عليه. وقال آخرون: خلق الله عز و جل الماء قبل العرش، ثم خلق عرشه فوضعه على الماء. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص- قالوا: ان الله عز و جل كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان العرش كان قبل ان يخلق السموات و الارض على الماء، فلما اراد ان يخلق السموات و الارض قبض من صفاه الماء قبضه، ثم فتح القبضه فارتفعت دخانا، ثم قضاهن سبع سموات فى يومين، و دحا الارض فى يومين، و فرغ من الخلق اليوم السابع. و قد قيل: ان الذى خلق ربنا عز و جل بعد القلم الكرسى، ثم خلق بعد الكرسى العرش، ثم بعد ذلك خلق الهواء و الظلمات، ثم خلق الماء، فوضع عرشه عليه

قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: ان الله تبارك و تعالى خلق الماء قبل العرش، لصحه الخبر الذى ذكرت قبل عن ابى رزين العقيلي عن رسول الله ص انه قال حين سئل: اين كان ربنا عز و جل قبل ان يخلق خلقه؟ قال: كان فى عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء، فاخبر ص ان الله خلق عرشه على الماء و محال إذ كان خلقه على الماء ان يكون خلقه عليه، و الذى خلقه عليه غير موجود، اما قبله او معه، فإذا كان ذلك كذلك، فالعرش لا يخلو من احد امرين، اما ان يكون خلق بعد خلق الله الماء، و اما ان يكون خلق هو و الماء معا فاما ان يكون خلقه قبل خلق الماء، فذلك غير جائز صحته على ما روى عن ابى رزين، عن النبى ص. و قد قيل: ان الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه، فان كان ذلك كذلك، فقد كان الماء و الريح خلقا قبل العرش. ذكر من قال: كان الماء على متن الريح: حدثنى ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » : على اى شىء كان الماء؟ قال: على متن الريح. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » : على اى شىء كان الماء؟ قال: على متن الريح

حدثنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسين بن داود، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله. قال: و السموات و الارض و كل ما فيهن من شىء يحيط بها البحار، و يحيط بذلك كله الهيكل، و يحيط بالهيكل-فيما قيل- الكرسي. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد انه سمع وهبا يقول-و ذكر من عظمتة-فقال: ان السموات و الارض و البحار لفي الهيكل، و ان الهيكل لفي الكرسي، و ان قدميه عز و جل لعلي الكرسي، و هو يحمل الكرسي، و قد عاد الكرسي كالنعل في قدميه. و سئل وهب: ما الهيكل؟ قال: شىء من اطراف السموات محدد بالأرضين و البحار كاطناب الفسطاط. و سئل وهب عن الارضين: كيف هي؟ قال: هي سبع ارضين ممهده جزائر، بين كل ارضين بحر، و البحر محيط بذلك كله، و الهيكل من وراء البحر و قد قيل: انه كان بين خلقه القلم و خلقه سائر خلقه الف عام. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنا مبشر الحلبي، عن اراطاه بن المنذر، قال: سمعت ضميره يقول: ان الله خلق القلم، فكتب به ما هو خالق و ما هو كائن من خلقه، ثم ان ذلك الكتاب سبح الله و مجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من الخلق، فلما اراد جل جلاله خلق السموات و الارض خلق-فيما ذكر-أياما ستة، فسمى كل يوم منهن باسم غير الذي سمي به الآخر

وقيل: ان اسم احد تلك الأيام الستة ابجد، و اسم الآخر منهن هوز، و اسم الثالث منهن حطي، و اسم الرابع منهن كلمن، و اسم الخامس منهن سعفص، و اسم السادس منهن قرشت. ذكر من قال ذلك: حدثني الحضرمي، قال: حدثنا مصرف بن عمرو اليامي، حدثنا حفص ابن غياث، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من كنده، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول: خلق الله السموات و الارض في ستة ايام، ليس منها يوم الا له اسم: ابجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت و قد حدث به عن حفص غير مصرف و قال: عنه، عن العلاء بن المسيب، قال: حدثني شيخ من كنده قال: لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثني قال: سمعت زيد بن ارقم قال: ان الله تعالى خلق السموات و الارض في ستة ايام، لكل يوم منها اسم: ابجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت. و قال آخرون: بل خلق الله واحدا فسماه الأحد، و خلق ثانيا فسماه الاثنين، و خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، و رابعا فسماه الأربعاء، و خامسا فسماه الخميس. ذكر من قال ذلك: حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد، ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء، ثم خلق خامسا فسماه الخميس

و هذان القولان غير مختلفين، إذ كان جائزا ان تكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء، و بلسان آخرين، على ما قاله الضحاك بن مزاحم. و قد قيل ان الأيام سبعة لا ستة ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: يقول: الأيام سبعة. و كلا القولين-اللذين روينا أحدهما عن الضحاك و عطاء، من ان الله خلق الأيام الستة، و الآخر منهما عن وهب بن منبه من ان الأيام سبعة-صحيح مؤلف غير مختلف، و ذلك ان معنى قول عطاء و الضحاك في ذلك كان ان الأيام التي خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه في خلق السماء و الارض و ما فيهن الى ان فرغ من جميعه ستة ايام، كما قال جل ثناؤه: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ »، و ان معنى قول وهب بن منبه في ذلك كان ان عدد الأيام التي هي ايام الجمع سبعة ايام لا ستة. و اختلف السلف في اليوم الذي ابتداء الله عز و جل فيه في خلق السموات و الارض، فقال بعضهم: ابتداء في ذلك يوم الأحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا خالد بن عبد الله، عن الشيباني، ٣ عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال عبد الله بن سلام: ان الله تبارك و تعالى ابتداء الخلق، فخلق الارض يوم الأحد و يوم الاثنين

حدثني المثنى بن ابراهيم، حدثني عبد الله بن صالح، حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام انه قال: ان الله عز و جل بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابى صالح، عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين. حدثني محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن شريك، عن ابى روق، عن الضحاک فى قوله تعالى: « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » قال: من ايام الآخره، كل يوم مقدار الف سنه، ابتداء الخلق يوم الأحد. حدثني المثنى، حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابى بشر، عن مجاهد، قال: بدا الخلق يوم الأحد و قال آخرون: اليوم الذى ابتداء الله فيه فى ذلك يوم السبت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد ابن ابى إسحاق، قال: يقول اهل التوراه: ابتداء الله الخلق يوم الأحد: و قال اهل: الانجيل: ابتداء الله الخلق يوم الاثنين و نقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله ص: ابتداء الله الخلق يوم السبت. و قد روى عن رسول الله ص الذى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما: ابتداء الله الخلق فى يوم الأحد، و قال الآخر منهما: ابتداء فى يوم السبت، و قد مضى ذكرنا الخبرين، غير انا نعيد من ذلك فى هذا

الموضع بعض ما فيه من الدلاله على صحه قول كل فريق منهما. فاما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون: كان ابتداء الخلق يوم الأحد، فما حدثنا به هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس - قال هناد: و قرأت سائر الحديث - ان اليهود أتت النبي ص فسألته عن خلق السموات و الارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد و الاثنين. و اما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من ان ابتداء الخلق كان يوم السبت، فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدي، فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق الجبال يوم الأحد . و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: اليوم الذى ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السموات و الارض يوم الأحد، لاجماع السلف من اهل العلم على ذلك. فاما ما قال ابن إسحاق فى ذلك، فانه انما استدل - بزعمه - على ان ذلك كذلك، لان الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعه، و ذلك اليوم السابع، و فيه استوى على العرش، و جعل ذلك اليوم عيدا للمسلمين، و دليله على ما زعم انه استدل به على صحه قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه، و ذلك ان الله تبارك و تعالى اخبر عباده فى غير موضع من محكم تنزيله، انه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام، فقال: « أَلَلَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» وقال تعالى ذكره: «قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا نِطَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ». و لا خلاف بين جميع اهل العلم ان اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك و تعالى في قوله: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك، فمعلوم إذ كان الله عز و جل انما خلق السموات و الارضين و ما فيهن في ستة ايام، و كانت الاخبار مع ذلك متظاهره عن رسول الله ص بان آخر ما خلق الله من خلقه آدم، و ان خلقه اياه كان في يوم الجمعة-ان يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي اخبر الله تعالى ذكره انه خلق خلقه فيهن، لادن ذلك لو لم يكن داخلًا في الأيام الستة كان انما خلق خلقه في سبعة ايام، لا في ستة، و ذلك خلاف ما جاء به التنزيل، فتبين إذا- إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك- ان أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات و الارض و ما فيهن من خلقه يوم الأحد، إذ كان الآخر يوم الجمعة، و ذلك ستة ايام، كما قال ربنا جل جلاله. فاما الاخبار الواردة عن رسول الله ص و عن اصحابه بان الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة، فسنذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله

في كتابه انه خلق فيهن السموات و الارض و ما بينهما

اختلف السلف من اهل العلم في ذلك: فقال بعضهم ما حدثني به المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، انه قال: ان الله بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين في الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسى في الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات في الخميس و الجمعة، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التي تقوم فيها الساعه. حدثني موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، في خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص قالوا: جعل -يعنون ربنا تبارك و تعالى- سبع ارضين في يومين: الأحد و الاثنين، و جعل فيها رواسى ان تميد بكم، و خلق الجبال فيها و اقوات أهلها، و شجرها و ما ينبغى لها في يومين: في الثلاثاء و الأربعاء، ثم استوى الى السماء و هى دخان فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين: الخميس و الجمعة. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب ابن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: خلق الله الارض في يومين الأحد و الاثنين. ففي قول هؤلاء خلقت الارض قبل السماء، لأنها خلقت عندهم في الأحد و الاثنين

و قال آخرون: خلق الله عز و جل الارض قبل السماء بأقواتها من غير ان يدحوها، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي بن ابي طلحه، عن ابن عباس: قوله عز و جل حيث ذكر خلق الارض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الارض، و ذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » . حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه ٩، عن ابن عباس: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا » ، يعنى انه خلق السموات و الارض، فلما فرغ من السماء قبل ان يخلق اقوات الارض بث اقوات الارض فيها بعد خلق السماء، و ارسى الجبال-يعنى بذلك دحوها-و لم تكن تصلح اقوات الارض و نباتها الا بالليل و النهار، فذلك قوله عز و جل: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » ، لم تسمع انه قال: « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا » ؟ قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا: ان الله خلق الارض يوم الأحد، و خلق السماء يوم الخميس، و خلق النجوم و الشمس و القمر يوم الجمعة لصحه الخبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس، عن رسول الله ص بذلك و غير مستحيل ما روينا فى ذلك عن ابن عباس من القول، و هو ان يكون الله تعالى ذكره خلق الارض و لم يدحها، ثم خلق السموات فسواهن، ثم دحا الارض بعد ذلك، فاخرج منها ماءها

و مرعاها، و الجبال أرساها، بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك، و ذلك ان معنى الدحو غير معنى الخلق، و قد قال الله عز و جل: « أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَّاها رَفَعَ سَمَكها فَسَوَّاهَا وَ أَغْطَشَ لَيْلها وَ أَخْرَجَ ضُحاهَا. وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْها مَآءها وَ مَرعاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا ». فان قال قائل: فإنك قد علمت ان جماعه من اهل التأويل قد وجهت قول الله: « وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » الى معنى مع ذلك دحاها، فما برهانك على صحه ما قلت، من ان ذلك بمعنى بعد التي هي خلاف قبل؟ قيل: المعروف من معنى بعد في كلام العرب هو الذى قلنا من انها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع، و انما توجه معانى الكلام الى الاغلب عليه من معانيه المعروفه فى اهله، لا الى غير ذلك. و قد قيل: ان الله خلق البيت العتيق على الماء على اربعة اركان، قبل ان يخلق الدنيا بألفى عام، ثم دحيت الارض من تحته. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: وضع البيت على الماء على اربعة اركان، قبل ان يخلق الدنيا بألفى عام، ثم دحيت الارض من تحت البيت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الاعمش، عن بكير بن الـخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله البيت قبل الارض بألفى سنه، و منه دحيت الارض. و إذا كان الأمر كذلك كان خلق الارض قبل خلق السموات، و دحو

الارض و هو بسطها بأقواتها و مراعيها و نباتها، بعد خلق السموات، كما ذكرنا عن ابن عباس. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثني مهران، عن ابن سنان، عن ابي بكر، قال: جاء اليهود الى النبي ص فقالوا: يا محمد، أخبرنا: ما خلق الله من الخلق فى هذه الأيام الستة؟ فقال: خلق الارض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و خلق المدائن و الأقوات و الانهار و عمرانها و خرابها يوم الأربعاء، و خلق السموات و الملائكة يوم الخميس، الى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة، و خلق فى أول الثلاث ساعات الآجال، و فى الثانية الآفه، و فى الثالثة آدم قالوا: صدقت ان اتممت، فعرف النبي ص ما يريدون، فغضب، فانزل الله تعالى: « وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » . فان قال قائل: فان كان الأمر كما وصفت من ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء، فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى من شىء القلم، فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الارض على ظهره، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الارض

حدثني واصل، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبه، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فسطت الأرض على ظهر النون، فتحرك النون، فمادت الأرض فاثبتت بالجبال، فان الجبال لتفخر على الأرض قال: وقرأ: « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » . حدثني تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان- او مجاهد- عن ابن عباس بنحوه، الا انه قال: ففتقت منه السموات. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى القلم فقال: اكتب، فقال: ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون، و رفع بخار الماء ففتقت منه السماء، و بسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الأرض فاثبتت بالجبال، قال: فإنها لتفخر على الأرض. حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن ابن عباس قال: أول شيء خلق

الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه، ثم خلق النون فوق الماء، ثم كبس الارض عليه. قيل: ذلك صحيح على ما روى عنه و عن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما روينا عنه في ذلك. فان قال: و ما الذى روى عنه و عن غيره من شرح ذلك الدال على صحه كل ما رويت لنا فى هذا المعنى عنه؟ قيل له: حدثنى موسى بن هارون الهمداني و غيره، قالوا: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى، عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ إِنِّي تَوَيَّ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ » قال: ان الله تعالى كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسماه عليه، فسماه سماء، ثم ايبس الماء، فجعله أرضا واحده، ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين، فى الأحد و الاثنين، فخلق الارض على حوت- و الحوت هو النون الذى ذكر الله عز و جل فى القرآن: « ن وَالْقَلَمِ » - و الحوت فى الماء، و الماء على ظهر صفاه، و الصفاه على ظهر ملك، و الملك على صخره، و الصخره على الريح- و هى الصخره التى ذكر لقمان- ليست فى السماء و لا فى الارض، فتحرك الحوت فاضطرب، فترزلت الارض، فأرسي عليها الجبال فقرت، فالجبال

تفخر على الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ». قال ابو جعفر: فقد أنبا قول هؤلاء الذين ذكرت: ان الله تعالى اخرج من الماء دخانا حين اراد ان يخلق السموات و الارض، فسمما عليه-يعنون بقولهم: فسمما عليه علا على الماء، و كل شىء كان فوق شىء عاليا عليه فهو له سماء-ثم ايبس بعد ذلك الماء، فجعله أرضا واحده-ان الله خلق السماء غير مسواه قبل الارض، ثم خلق الارض. و ان كان الأمر كما قال هؤلاء، فغير محال ان يكون الله تعالى اثار من الماء دخانا فعلاه على الماء، فكان له سماء، ثم ايبس الماء فصار الدخان الذى سما عليه أرضا، و لم يدحها، و لم يقدر فيها أقواتها، و لم يخرج منها ماءها و مرعاها، حتى استوى الى السماء، التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض التى كانت ماء فييسه ففتقه، فجعلها سبع ارضين، و قدر فيها أقواتها، و « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا » ، كما قال عز و جل فيكون كل الذى روى عن ابن عباس فى ذلك-على ما روينا- صحيحا معناه. و اما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه، و ما روى فى ذلك عن رسول الله ص قبل. و اما ما خلق فى يوم الثلاثاء و الأربعاء، فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه، و نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل. فالذى صح عندنا انه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره

عن ابي مالك، و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: و خلق الجبال فيها-يعنى فى الارض- و اقوات أهلها و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، و ذلك حين يقول الله عز و جل: « قُلْ أَ إِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذى خَلَقَ الْأَرْضَ فى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ » ، يقول: من سال فهكذا الأمر، ثم استوى الى السماء و هى دخان، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس و الجمعة. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابي سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء. حدثنى تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا، ما روينا عن النبى ص، قال: ان الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال و ما فيهن من المنافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر، و الماء، و المدائن، و العمران، و الخراب حدثنا بذلك هناد، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن ابن عباس، عن النبى ص. و قد روى عن النبى ص ان الله خلق الجبال يوم الأحد، و الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و النور يوم الأربعاء،

حدثني به القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن علي الصدائي، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره، عن النبي ص. و الخبر الاول اصح مخرجا، و اولي بالحق، لأنه قول اكثر السلف. و اما يوم الخميس فانه خلق فيه السموات، ففتقت بعد ان كانت رتقا، كما حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن ابي مالك، و عن ابي صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: « ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ » ، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس و جعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين، في الخميس و الجمعه. و انما سمي يوم الجمعه لأنه جمع فيه خلق السموات و الارض « وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكه، و الخلق الذي فيها من البحار و جبال البرد و ما لم يعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينه و حفظا، تحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول: « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » ، و يقول: « كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » . حدثني المثنى، حدثنا ابو صالح، قال: حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابي سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق السموات في الخميس و الجمعه، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعه،

فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التي تقوم فيها الساعه. حدثني تميم بن المنتصر ٩، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق مواضع الانهار و الشجر يوم الأربعاء، و خلق الطير و الوحوش و الهوام و السباع يوم الخميس، و خلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شىء يوم الجمعة و هذا الذى قاله من ذكرنا قوله، من ان الله عز و جل خلق السموات و الملائكه و آدم فى يوم الخميس و الجمعة، هو الصحيح عندنا، للخبر الذى حدثنا به هناد بن السرى قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبي ص- قال: هناد، و قرأت سائر الحديث-قال: و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق فى أول ساعه من هذه الثلاث ساعات الآجال، من يحيا و من يموت، و فى الثانيه القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، و فى الثالثه آدم و اسكنه الجنة، و امر ابليس بالسجود، و اخرج منه فى آخر ساعه. حدثني القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن على الصدائى، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب ابن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدي فقال: و بث فيها-يعنى فى الارض- الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق فى آخر ساعه، من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل . فإذا كان الله تعالى ذكره خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات و الارض الى حين فراغه من خلق جميعهم فى ستة ايام، و كان كل يوم من

الأيام الستة التي خلقهم فيها مقدارها الف سنة من أيام الدنيا، و كان بين ابتدائه في خلق ذلك و خلق القلم الذي امره بكتابه كل ما هو كائن الى قيام الساعة الف عام، و ذلك يوم من ايام الآخرة التي قدر اليوم الواحد منها الف عام من ايام الدنيا- كان معلوما ان قدر مده ما بين أول ابتداء ربنا عز و جل في خلق ما خلق من خلقه الى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد ان شاء الله شيئا او ينقص شيئا، على ما قد روينا من الآثار و الاخبار التي ذكرناها، و تركنا ذكر كثير منها كراهه اطاله الكتاب بذكرها. و إذا كان ذلك كذلك، و كان صحيحا ان مده ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره- من خلق جميع خلقه الى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل، و استشهدنا من الشواهد، و بما سنشرح فيما بعد- سبعة آلاف سنة، تزيد قليلا او تنقص قليلا- كان معلوما بذلك ان مده ما بين أول خلق خلقه الله تعالى الى قيام الساعة و فناء جميع العالم، اربعة عشر الف عام من اعوام الدنيا، و ذلك اربعة عشر يوما من ايام الآخرة، سبعة ايام من ذلك- و هي سبعة آلاف عام من اعوام الدنيا- مده ما بين أول ابتداء الله جل و تقدس في خلق أول خلقه الى فراغه من خلق آخرهم- و هو آدم ابو البشر ص، و سبعة ايام اخر، و هي سبعة آلاف عام من اعوام الدنيا، من ذلك مده ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه- و هو آدم- الى فناء آخرهم و قيام الساعة، و عود الأمر الى ما كان عليه قبل ان يكون شيء غير القديم الباري الذي له الخلق و الأمر الذي كان قبل كل شيء، فلا شيء كان قبله، و الكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم. فان قال قائل: و ما دليلك على ان الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر الف عام من اعوام الدنيا دون ان يكون ذلك

كأيام أهل الدنيا التي يتعارفونها بينهم، وإنما قال الله عز وجل في كتابه: «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، فلم يعلمنا أن ذلك كما ذكرت، بل أخبرنا أنه خلق ذلك في ستة أيام، والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هي أيامهم التي أول اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ومن قولك: إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله إنما هو موجه إلى الأشهر والأغلب عليه من معانيه، وقد وجهت خبر الله في كتابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام إلى غير المعروف من معاني الأيام، وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئاً أن يكونه أنفذ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصِيرِ»؟ قيل له: قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أنا إنما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا ص وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر، إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور، وما هو كائن من الأحداث، وذلك غير مدرك علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول: فإن قال: فهل من حجه على صحه ذلك من جهة الخير؟ قيل: ذلك ما لا نعلم قائلًا من أئمة الدين قال خلافه. فإن قال: فهل من روايه عن احد منهم بذلك؟ قيل: علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى روايه منسوبة إلى شخص منهم بعينه، وقد روى ذلك عن جماعه منهم مسمين بأعيانهم

فان قال: فاذا كرههم لنا. قيل: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام: عن عنبسه، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: خلق الله السموات و الارض في ستة ايام، فكل يوم من هذه الأيام كالف سنة مما تعدون أنتم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ » . قال: الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات و الارض. حدثنا عبده، حدثني الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ » : يعنى هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات و الارض و ما بينهما. حدثني المثنى، حدثنا علي، عن المسيب بن شريك، عن ابي روق، عن الضحاک: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » . قال: من ايام الآخرة، كل يوم كان مقداره الف سنة، ابتداء في الخلق يوم الأحد، و اجتمع الخلق يوم الجمعة. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابي صالح: عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس، و فرغ منها يوم الجمعة، قال: فجعل مكان كل يوم الف سنة

حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابي بشر، عن مجاهد، قال: يوم من الستة الأيام، كالف سنة مما تعدون. فهذا هذا و بعد، فلا وجه لقول قائل: و كيف يوصف الله تعالى ذكره بانه خلق السموات و الارض و ما بينهما في ستة ايام قدر مدتها من ايام الدنيا ستة آلاف سنة، و انما امره إذا اراد شيئاً ان يقول له: كن فيكون، لأنه لا شيء يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك الا و هو موجود في قول قائل: خلق ذلك كله في ستة ايام مدتها مده ستة ايام من ايام الدنيا، لان امره جل جلاله إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون

و فى بدء خلق الشمس و القمر و صفتهم إذ كانت الازمنه بهما تعرف قد قلنا فى خلق الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات و الازمنه، و بينا ان الأوقات و الازمنه انما هى ساعات الليل و النهار، و ان ذلك انما هو قطع الشمس و القمر درجات الفلك، فلنقل الآن: باى ذلك كان الابتداء، بالليل أم بالنهار؟ إذ كان الاختلاف فى ذلك موجودا بين ذوى النظر فيه، بان بعضهم يقول فيه: خلق الله الليل قبل النهار، و يستشهد على حقيقه قوله ذلك بان الشمس إذا غابت و ذهب ضوءها الذى هو نهار هجم الليل بظلامه، فكان معلوما بذلك ان الضياء هو المتورد على الليل، و ان الليل ان لم يبطله النهار المتورد عليه هو الثابت، فكان بذلك من امرهما دلالة على ان الليل هو الاول خلقا، و ان الشمس هو الآخر منهما خلقا، و هذا قول يروى عن ابن عباس. حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: سئل: هل الليل كان قبل النهار؟ . قال: ارايتم حين كانت السموات و الارض رتقا، هل كان بينهما الا ظلمه! ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا الثورى، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الليل قبل النهار، ثم قال: « كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » . حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا ابي، قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب، عن مرثد

ابن عبد الله الزنى، قال: لم يكن عقبه بن عامر إذا رأى الهلال-هلال رمضان-يقوم تلك الليلة حتى يصوم يومها، ثم يقوم بعد ذلك فذكرت ذلك لابن حجره فقال: الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل؟ وقال آخرون: كان النهار قبل الليل، واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عز ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره، وإن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل، حدثنا الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن الزبير بن عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: كان الليل قبل النهار، لأن النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس، وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الأرض فبسطها، كما قال عز وجل: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا»، فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سمكت السماء، وأغطش ليلها، فمعلوم أنها كانت قبل أن تخلق الشمس، وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها-مظلمه لا مضيئه. و بعد، فإن في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده دليلاً بيناً

على ان النهار هو الهاجم على الليل لان الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا او نهارا اظلم الجو، فكان معلوما بذلك ان النهار هو الهاجم على الليل بضوئه و نوره و الله اعلم. فاما القول في بدء خلقهما فان الخبر عن رسول الله ص بوقت خلق الله الشمس و القمر مختلف. فاما ابن عباس فروى عنه انه قال: خلق الله يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه، حدثنا بذلك هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و روى ابو هريره عن النبى ص انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، حدثنى بذلك القاسم بن بشر و الحسين بن على، قالوا: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن ابى هريره، عن النبى ص. و اى ذلك كان، فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما، ثم خلقهما عز و جل لما هو اعلم به من مصلحه خلقه، فجعلهما دائبى الجرى، ثم فصل بينهما، فجعل إحداهما آيه الليل، و الاخرى آيه النهار، فمحا آيه الليل، و جعل آيه النهار مبصره و قد روى عن رسول الله ص فى سبب اختلاف حالتى آيه الليل و آيه النهار اخبار انا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره و عن جماعه من السلف أيضا نحو ذلك. فمما روى عن رسول الله ص فى ذلك، ما حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا عمر بن

صبح ابو نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبد الرحمن بن ابزي، عن ابي ذر الغفاري، قال: كنت آخذ بيد رسول الله ص و نحن نتماشى جميعا نحو المغرب، وقد طفلت الشمس، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت، قال: قلت: يا رسول الله، اين تغرب؟ قال: تغرب في السماء، ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجده، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، من اين تأمرني ان اطلع، امن مغربي أم من مطلعي؟ قال: فذلك قوله عز و جل: « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » حيث تحبس تحت العرش، « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » قال: يعني ب ذلك صنع الرب العزيز في ملكه العليم بخلقه قال: فيأتيها جبرئيل بحله ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النهار، في طوله في الصيف، او قصره في الشتاء، او ما بين ذلك في الخريف و الربيع قال: فتلبس تلك الحله كما يلبس احدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها، قال النبي ص: فكانها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا، و تؤمر ان تطلع من مغربها، فذلك قوله عز و جل: « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » . قال: و القمر كذلك في مطلعته و مجراه في أفق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة العليا، و محبسه تحت العرش و سجوده و استئذانه، و لكن جبرائيل ع يأتيه بالحله من نور الكرسي قال: فذلك قوله عز و جل: « جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا » قال ابو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ص

فصلينا المغرب فهذا الخبر عن رسول الله ينبي ان سبب اختلاف حاله الشمس و القمر انما هو ان ضوء الشمس من كسوه كسيتهها من ضوء العرش، و ان نور القمر من كسوه كسيتهها من نور الكرسي فاما الخبر الآخر الذى يدل على غير هذا المعنى، فما حدثنى محمد ابن ابى منصور، قال: حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا ابو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمه قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، سمعت العجب من كعب الحبر يذكر فى الشمس و القمر قال: و كان متكئا فاحتفز ثم قال: و ما ذاك؟ قال: زعم انه يجاء بالشمس و القمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان فى جهنم قال عكرمه: فطارت من ابن عباس شقه و وقعت اخرى غضبا، ثم قال: كذب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات، بل هذه يهوديه يريد إدخالها فى الاسلام، الله اجل و اكرم من ان يعذب على طاعته، الم تسمع لقول الله تبارك و تعالى: « وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبَيْنِ » ، انما يعنى دءوبهما فى الطاعه، فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما، انهما دائبان فى طاعته! قاتل الله هذا الحبر و قبح حبريته! ما أجراه على الله و اعظم فريته على هذين العبدین المطيعین لله! قال: ثم استرجع مرارا، و أخذ عويدا من الارض، فجعل ينكته فى الارض، فظل كذلك ما شاء الله، ثم انه رفع راسه، و رمى بالعويد فقال: الا احديثكم بما سمعت من رسول الله ص، يقول فى الشمس و القمر و بدء خلقهما و مصير امرهما؟ فقلنا: بلى رحمك الله! فقال: ان رسول الله ص سئل عن ذلك، فقال: ان الله تبارك و تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسین من نور عرشه، فاما ما كان فى سابق علمه انه يدعها شمسا، فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقتها و مغاربها،

و اما ما كان فى سابق علمه انه يطمسها و يحولها قمرا، فانه دون الشمس فى العظم، و لكن انما يرى صغرها من شده ارتفاع السماء و بعدها من الارض. قال: فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما فى بدء الأمر لم يكن يعرف الليل من النهار، و لا النهار من الليل، و كان لا يدرى الأجير الى متى يعمل، و متى يأخذ اجره و لا يدرى الصائم الى متى يصوم، و لا تدرى المرأه كيف تعتد، و لا يدرى المسلمون متى وقت الحج، و لا يدرى الديان متى تحل ديونهم، و لا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم، و متى يسكنون لراحه اجسادهم. و كان الرب عز و جل انظر لعباده و ارحم بهم، فأرسل جبرئيل ع فامر جناحه على وجه القمر- و هو يومئذ شمس- ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، و بقى فيه النور، فذلك قوله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » قال: فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو ثم خلق الله للشمس عجله من ضوء نور العرش لها ثلاثمائه و ستون عروه، و وكل بالشمس و عجلتها ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء الدنيا، قد تعلق كل ملك منهم بعروه من تلك العرا، و وكل بالقمر و عجلته ثلاثمائه و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء، قد تعلق بكل عروه من تلك العرا ملك منهم. ثم قال: و خلق الله لهما مشارق و مغارب فى قطرى الارض و كنفى السماء ثمانين و مائه عين فى المغرب، طينه سوداء، فذلك قوله عز و جل: « وَ حَيْدَاهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ » انما يعنى حماه سوداء من طين، و ثمانين و مائه عين فى

المشرق مثل ذلك طينه سوداء تفور غليا كغلي القدر إذا ما اشتد عليها قال: فكل يوم و كل ليله لها مطلع جديد و مغرب جديد، ما بين أولها مطالعا، و آخرها مغربا اطول ما يكون النهار في الصيف الى آخرها مطالعا، و أولها مغربا اقصر ما يكون النهار في الشتاء، فذلك قوله تعالى: « رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ » يعنى آخرها هاهنا و آخرها ثم، و ترك ما بين ذلك من المشارق و المغارب، ثم جمعهما فقال: « رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ » ، فذكر عده تلك العيون كلها. قال: و خلق الله بحرا، فجرى دون السماء مقدار ثلاث فراسخ، و هو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله عز و جل لا يقطر منه قطره، و البحار كلها. ساكنه، و ذلك البحر جار فى سرعه السهم ثم انطلاقه فى الهواء مستويا، كأنه جبل ممدود ما بين المشرق و المغرب، فتجرى الشمس و القمر و الخنس فى لجه غمر ذلك البحر، فذلك قوله تعالى: « كُؤَلٌ فِى فَلَمَكٍ يَسْبِغُونَ » ، و الفلك دوران العجله فى لجه غمر ذلك البحر و الذى نفس محمد بيده، لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شىء فى الارض، حتى الصخور و الحجاره، و لو بدا القمر من ذلك لافتتن اهل الارض حتى يعبدوه من دون الله، الا- من شاء الله ان يعصم من اوليائه. قال ابن عباس: فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه: بابى أنت و أمى يا رسول الله! ذكرت مجرى الخنس مع الشمس و القمر، و قد اقسم الله بالخنس فى القرآن الى ما كان من ذكرك، فما الخنس؟ قال: يا على، هن خمسه كواكب: البرجيس، و زحل، و عطارد، و بهرام، و الزهره،

فهذه الكواكب الخمسه الطالعات الجاربات، مثل الشمس و القمر، العاديات معهما، فاما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد، و هى تحوم مع السماء دورانا بالتسييح و التقديس و الصلاه لله، ثم قال النبي ص: فان احببتم ان تستبينوا ذلك، فانظروا الى دوران الفلك مره هاهنا و مره هاهنا، فذلك دوران السماء، و دوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسه، و دورانها اليوم كما ترون، و تلك صلاتها، و دورانها الى يوم القيامه فى سرعه دوران الرجا من احوال يوم القيامه و زلازله، فذلك قوله عز و جل: « يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا. فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ». قال: فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها و معها ثلاثمائه و ستون ملكا ناشرى اجنحتهم، يجرونها فى الفلك بالتسييح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات الليل و ساعات النهار ليلا كان او نهارا، فإذا أحب الله ان يبتلى الشمس و القمر فيرى العباد آيه من الآيات فيستعجبهم رجوعا عن معصيته و إقبالا على طاعته، خرت الشمس من العجله فتقع فى غمر ذلك البحر و هو الفلك، فإذا أحب الله ان يعظم الآيه و يشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجله شىء، فذلك حين يظلم النهار و تبدو النجوم، و هو المنتهى من كسوفها فإذا اراد ان يجعل آيه دون آيه وقع منها النصف او الثلث او الثلثان فى الماء، و يبقى سائر ذلك على العجله، فهو كسوف دون كسوف، و بلاء للشمس او للقمر، و تخويف للعباد، و استعتاب من الرب عز و جل، فأى ذلك كان صارت الملائكه الموكلون بعجلتها فرقتين: فرقه منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجله، و الفرقة الاخرى

يقبلون على العجله فيجرونها نحو الشمس، و هم فى ذلك يقرونها فى الفلك بالتسيح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات النهار او ساعات الليل، ليلا كان او نهارا، فى الصيف كان ذلك او فى الشتاء، او ما بين ذلك فى الخريف و الربيع، لكيلا يزيد فى طولهما شىء، و لكن قد الهمهم الله علم ذلك، و جعل لهم تلك القوه، و الذى ترون من خروج الشمس او القمر بعد الكسوف قليلا- قليلا، من غمر ذلك البحر الذى يعلوهما، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكه كلهم، فاحتملوها حتى يضعوها على العجله، فيحمدون الله على ما قواهم لذلك، و يتعلقون بعرا العجله، و يجرونها فى الفلك بالتسيح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغوا بها المغرب، فإذا بلغوا بها المغرب ادخلوها تلك العين، فتسقط من أفق السماء فى العين. ثم قال النبي ص، و عجب من خلق الله: و للعجب من القدره فيما لم نراعجب من ذلك، و ذلك قول جبرئيل ع لساره: « أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » و ذلك ان الله عز و جل خلق مدينتين: إحداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، اهل المدينه التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنهم، و اهل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التى بالمشرق بالسريانيه مرقيسيا و بالعرييه جابلق و اسم التى بالمغرب بالسريانيه برجيسيا و بالعرييه جابرس و لكل مدينه منهما عشره آلاف باب، ما بين

كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف رجل من الحراسه، عليهم السلاح، لا تنوبهم الحراسه بعد ذلك الى يوم ينفخ فى الصور، فو الذى نفس محمد بيده، لو لا كثره هؤلاء القوم و ضجيج أصواتهم لسمع الناس من جميع اهل الدنيا هده وقعه الشمس حين تطلع و حين تغرب، و من ورائهم ثلاث امم: منسك، و تافيل، و تاريس، و من دونهم يأجوج و ماجوج. و ان جبرئيل ع انطلق بى اليهم ليله اسرى بى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فدعوت يأجوج و ماجوج الى عباده الله عز و جل فأبوا ان يجيئونى، ثم انطلق بى الى اهل المدينتين، فدعوتهم الى دين الله عز و جل و الى عبادته فأجابوا و أنابوا، فهم فى الدين إخواننا، من احسن منهم فهو مع محسنكم، و من أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى الى الأمم الثلاث، فدعوتهم الى دين الله و الى عبادته فأنكروا ما دعوتهم اليه، فكفروا بالله عز و جل و كذبوا رسله، فهم مع يأجوج و ماجوج و سائر من عصى الله فى النار، فإذا ما غربت الشمس رفع بها من سماء الى سماء فى سرعه طيران الملائكه، حتى يبلغ بها الى السماء السابعه العليا، حتى تكون تحت العرش فتخر ساجده، و تسجد معها الملائكه الموكلون بها، فيحدر بها من سماء الى سماء، فإذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر، فإذا انحدرت من بعض تلك العيون، فذاك حين يضىء الصبح، فإذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضىء النهار. قال: و جعل الله عند المشرق حجبا من الظلمه على البحر السابع، مقدار

عده الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم تصرم، فإذا كان عند الغروب اقبل ملكك قد و كل بالليل فيقبض قبضه من ظلمه ذلك الحجاب، ثم يستقبل المغرب، فلا يزال يرسل من الظلمه من خلل اصابته قليلا قليلا و هو يراعى الشفق، فإذا غاب الشفق ارسل الظلمه كلها ثم ينشر جناحيه، فيبلغان قطرى الارض و كنفى السماء، و يجاوزان ما شاء الله عز و جل خارجا فى الهواء، فيسوق ظلمه الليل بجناحيه بالتسييح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغ المغرب، فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق، فضم جناحيه، ثم يضم الظلمه بعضها الى بعض بكفيه، ثم يقبض عليها بكف واحده نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق، فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمه الليل فإذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ فى الصور، و انقضت الدنيا، فضاء النهار من قبل المشرق، و ظلمه الليل من قبل ذلك الحجاب، فلا تزال الشمس و القمر كذلك من مطالعهما الى مغاربهما الى ارتفاعهما، الى السماء السابعه العليا، الى محبسهما تحت العرش، حتى ياتى الوقت الذى ضرب الله لتوبه العباد، فتكثر المعاصى فى الارض و يذهب المعروف، فلا- يأمر به احد، و يفشو المنكر فلا- ينهى عنه احد. فإذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليله تحت العرش، فكلما سجدت و استأذنت: من اين تطلع؟ لم يحر إليها جواب، حتى يوافيها القمر و يسجد معها، و يستأذن: من اين يطلع؟ فلا- يحار اليه جواب، حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس، و ليلتين للقمر، فلا يعرف طول تلك الليله الا المتهجدون فى الارض، و هم حينئذ عصابه قليله فى كل بلده من بلاد المسلمين، فى هو ان من الناس و ذله من انفسهم، فينام احدهم تلك الليله قدر ما كان ينام قبلها من الليالى، ثم يقوم فيتوضأ و يدخل مصلاه فيصلى و رده، كما كان يصلى

قبل ذلك، ثم يخرج فلا يرى الصبح، فينكر ذلك و يظن فيه الظنون من الشر ثم يقول: فلعلى خفت قراءتى، او قصرت صلاتى، او قمت قبل حينى! قال: ثم يعود أيضا فيصلى ورده كمثل ورده، الليله الثانيه، ثم يخرج فلا يرى الصبح، فيزيده ذلك إنكارا، و يخالطه الخوف، و يظن فى ذلك الظنون من الشر، ثم يقول: فلعلى خفت قراءتى، او قصرت صلاتى، او قمت من أول الليل! ثم يعود أيضا الثالثه و هو و جل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليله، فيصلى أيضا مثل ورده، الليله الثالثه، ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه و النجوم قد استدارت و صارت الى مكانها من أول الليل فيشفق عند ذلك شفقه الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليله فيستلحمه الخوف، و يستخفه البكاء، ثم ينادى بعضهم بعضا، و قبل ذلك كانوا يتعارفون و يتواصلون، فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلده الى مسجد من مساجدها، و يجارون الى الله عز و جل بالبكاء و الصراخ بقيه تلك الليله، و الغافلون فى غفلتهم، حتى إذا ما تم لهما مقدار ثلاث ليال للشمس و للقمر ليلتين، أتاهما جبرئيل فيقول: ان الرب عز و جل يأمر كما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها، و انه لا ضوء لكما عندنا و لا نور قال: فييكيان عند ذلك بكاء يسمعه اهل سبع سموات من دونهما و اهل سرادقات العرش و حمله العرش من فوقهما، فييكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت، و خوف يوم القيامه. قال: فيينا الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلف أفقيتهم من المغرب أسودين مكورين كالغراطين، و لا ضوء للشمس و لا نور للقمر، مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك، فيتصايح اهل الدنيا و تذهل الأمهات عن أولادها، و الأحبه عن ثمره قلوبها، فتشتغل كل نفس بما أتاهما قال: فاما الصالحون و الأبرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ، و يكتب ذلك لهم عباده. و اما الفاسقون و الفجار فانه لا ينفعهم بكاؤهم يومئذ، و يكتب ذلك عليهم خساره قال: فيرتفعان مثل البعيرين القرينين، ينازع كل واحد منهما

صاحبه استباقا، حتى إذا بلغا سره السماء-و هو منصفها-أتاهما جبرئيل فآخذ بقرونهما ثم ردهما الى المغرب، فلا يغربهما في مغاربهما من تلك العيون، و لكن يغربهما في باب التوبه. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انا و اهلى فداؤك يا رسول الله! فما باب التوبه؟ قال: يا عمر، خلق الله عز و جل بابا للتوبه خلف المغرب، مصراعين من ذهب، مكللا بالدر و الجوهر، ما بين المصراع الى المصراع الآخر مسيره اربعين عاما للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحه تلك الليله عند طلوع الشمس و القمر من مغاربهما، و لم يتب عبد من عباد الله توبه نصوحا من لدن آدم الى صبيحه تلك الليله الا و لجت تلك التوبه في ذلك الباب، ثم ترفع الى الله عز و جل قال معاذ بن جبل: بابى أنت و أمى يا رسول الله! و ما التوبه النصوح؟ قال: ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله ثم لا- يعود اليه، كما لا- يعود اللبن الى الضرع قال: فيرد جبرئيل بالمصراعين فيلام بينهما و يصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط، فإذا اغلق باب التوبه لم يقبل بعد ذلك توبه، و لم ينفع بعد ذلك حسنه يعملها فى الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا، فانه يجرى لهم و عليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك، قال فذلك قوله عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» . فقال ابى بن كعب: بابى أنت و أمى يا رسول الله! فكيف بالشمس و القمر بعد ذلك! و كيف بالناس و الدنيا! فقال: يا ابى، ان الشمس و القمر

بعد ذلك يكسيان النور والضوء، ويطلعان على الناس ويغريان كما كانا قبل ذلك، واما الناس فإنهم نظروا الى ما نظروا اليه من فظاعه الآيه، فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الانهار، و يغرسوا فيها الشجر، و يبنوا فيها البنيان و اما الدنيا فانه لو انتج رجل مهرا لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ فى الصور. فقال حذيفه بن اليمان: انا و اهلى فداؤك يا رسول الله! فكيف هم عند النفخ فى الصور! فقال: يا حذيفه، و الذى نفس محمد بيده، لتقومن الساعه و لينفخن فى الصور و الرجل قد لط حوضه فلا- يسقى منه، و لتقومن الساعه و الثوب بين الرجلين فلا يطويانه، و لا يتبايعانه و لتقومن الساعه و الرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا- يطعمها، و لتقومن الساعه و الرجل قد انصرف بلبن لقمته من تحتها فلا يشربه، ثم تلا رسول الله ص هذه الآيه: « وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ » . فإذا نفخ فى الصور، و قامت الساعه، و ميز الله بين اهل الجنة و اهل النار و لما يدخلوهما بعد، إذ يدعو الله عز و جل بالشمس و القمر، فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا فى زلزال و بلبال، ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم و مخافه الرحمن، حتى إذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين، فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا و دءوبنا فى عبادتك، و سرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا، فلا تعذبنا بعباده المشركين إيانا، فانا لم ندع الى عبادتنا، و لم نذهل عن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك و تعالى: صدقتما، و انى قضيت على نفسى ان أبدئ و اعيد، و انى معيدكما فيما بداتكما منه، فارجعا الى ما خلقتما منه،

قالا: إلهنا، و مم خلقتنا؟ قال: خلقتكما من نور عرشى، فارجعا اليه قال: فيلتمع من كل واحد منهما برفه تكاد تخطف الابصار نورا، فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل: «يُيَدِّئُ وَ يُعِيدُ» . قال عكرمه: فقامت مع النفر الذين حدثوا به، حتى أتينا كعبا فأخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه، و بما حدث عن رسول الله ص ، فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس، فقال: قد بلغنى ما كان من وجدك من حديثي، و استغفر الله و اتوب اليه، و انى انما حدثت عن كتاب دارس قد تداولته الأيدي، و لا ادري ما كان فيه من تبديل اليهود، و انك حدثت عن كتاب جديد حديث العهد بالرحمن عز وجل و عن سيد الأنبياء و خير النبيين، فانا أحب ان تحدثنى الحديث فاحفظه عنك، فإذا حدثت به كان مكان حديثي الاول. قال عكرمه: فاعاد عليه ابن عباس الحديث، و انا استقره فى قلبى بابا بابا، فما زاد شيئا و لا نقص، و لا قدم شيئا و لا اخر، فزادنى ذلك فى ابن عباس رغبه، و للحديث حفظا. و مما روى عن السلف فى ذلك ما حدثناه ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن الكواء لعلى ع: يا امير المؤمنين، ما هذه اللطخة التى فى القمر؟ فقال: ويحك! اما تقرا القرآن: «فَمَحَوْنَا آيَةَ

اللَّيْلِ» ! فهذه محوه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا طلق، عن زائده، عن عاصم، عن على بن ربيعه، قال: قال ابن الكواء عليا ع فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، هو المحو . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن عبيد بن عمير، قال: كنت عند على ع، فسأله ابن الكواء عن السواد الذى فى القمر فقال: ذاك آيه الليل محيت . حدثنا ابن ابي الشوارب، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا عمران بن حدير، عن رفيع، ابي كثيره، قال: قال على بن ابي طالب رضى الله عنه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذى فى القمر؟ فقال: قاتلك الله! هلا سالت عن امر دينك و آخرتك! ثم قال: ذاك محو الليل . حدثنا زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى، قال: حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن حىي بن عبد الله، عن ابي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ان رجلا قال لعلى رضى الله عنه: ما السواد الذى فى القمر؟ قال: ان الله يقول: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » . حدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى ٩ عمى ٩، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله: « وَجَعَلْنَا

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ، قال: هو السواد بالليل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» ، قال: السواد الذى فى القمر، كذلك خلقه الله. حدثنا القاسم، قال: حدثنى الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» ، قال: ليلا و نهارا كذلك خلقهما الله عز و جل. قال ابن جريج: و أخبرنا عبد الله بن كثير، قال: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، قال: ظلمه الليل و سدف النهار. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، قوله عز و جل: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» ، كنا نحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذى فيه، «وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، منيره، و خلق الشمس انور من القمر و اعظم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجیح، عن مجاهد: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» ، قال: ليلا و نهارا، كذلك جعلهما الله عز و جل

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال: ان الله تعالى ذكره خلق شمس النهار و قمر الليل آيتين، فجعل آيه النهار التى هى الشمس مبصره يبصر بها، و محا آيه الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه. و جائز ان يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما. و جائز ان يكون اضاءه الشمس للكسوه التى تكساها من ضوء العرش، و نور القمر من الكسوه التى يكساها من نور الكرسي. و لو صح سند احد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به، و لكن فى أسانيدهما نظرا، فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس و القمر، غير انا بيقين نعلم ان الله عز و جل خالف بين صفتيهما فى الإضاءة لما كان اعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما، فخالف بينهما، فجعل أحدهما مضيئا مبصرا به، و الآخر ممحو الضوء. و انما ذكرنا قدر ما ذكرنا من امر الشمس و القمر فى كتابنا هذا، و ان كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من امرهما و اخبارهما، مع اعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات و الارض و صفه ذلك، و سائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله فى هذا الكتاب، لان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه انا ذاكره فيه من ذكر الازمنه و تاريخ الملوك و الأنبياء و الرسل، على ما قد شرطنا فى أول هذا الكتاب، و كانت التاريخات و الازمنه انما توقت بالليالى و الأيام التى انما هى مقادير ساعات جرى الشمس و القمر فى افلاكهما على ما قد ذكرنا فى الاخبار التى رويناها عن رسول الله ص، و كان ما كان قبل

خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه في غير اوقات و لا ساعات و لا ليل و لا نهار. و إذ كنا قد بينا مقدار مده ما بين أول ابتداء الله عز و جل في إنشاء ما اراد انشاء من خلقه الى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا و مده أزمانها بالشواهد التى استشهدنا بها من الآثار و الاخبار، و أتينا على القول فى مده ما بعد ان فرغ من خلق جميعه الى فناء الجميع بالأدله التى دللنا بها على صحه ذلك من الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن الصحابه و غيرهم من علماء الامه، و كان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكره من تاريخ الملوك الجابره العاصيه ربها عز و جل و المطيعه ربها منهم، و ازمان الرسل و الأنبياء، و كنا قد أتينا على ذكر ما به تصح التاريخات و تعرف به الأوقات و الساعات، و ذلك الشمس و القمر اللذان بأحدهما تدرك معرفه ساعات الليل و أوقاته، و بالآخر تدرك علم ساعات النهار و أوقاته فلنقل الان فى أول من اعطاه الله ملكا، و انعم عليه فكفر نعمته، و جحد ربوبيته، و عتا على ربه و استكبر، فسلبه الله نعمته، و اخزاه و أذله ثم تبعه ذكر من استن فى ذلك سنته، و اقتفى فيه اثره، فاحل الله به نعمته و جعله من شيعته، و الحقه به فى الخزى و الذل و نذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعه ربها المحموده آثارها، او من الرسل و الأنبياء ان شاء الله عز و جل. فأولهم و امامهم فى ذلك و رئيسهم و قائدهم فيه ابليس لعنه الله. و كان الله عز و جل قد احسن خلقه و شرفه و كرمه و ملكه على سماء الدنيا و الارض فيما ذكر، و جعله مع ذلك من خزان الجنه، فاستكبر على ربه

و ادعى الربوبيه، و دعا من كان تحت يده فيما ذكر الى عبادته، فمسخه الله تعالى شيطاناً رجيماً، و شوه خلقه، و سلبه ما كان حوله، و لعنه و طرده عن سمواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه و مسكن اتباعه و شيعته فى الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، و من عمل يقرب من غضبه، و من الحور بعد الكور. و نبدأ بذكر جمل من الاخبار الوارده عن السلف بما كان الله عز و جل اعطاه من الكرامه قبل استكباره عليه، و ادعائه ما لم يكن له ادعاؤه، ثم نتبع ذلك ما كان من الاحداث فى ايام سلطانه و ملكه الى حين زوال ذلك عنه، و السبب الذى به زال عنه ما كان فيه من نعمه الله عليه، و جميل آلائه، و غير ذلك من أموره، ان شاء الله مختصراً

الدنيا و الارض و ما بين ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان ابليس من اشراف الملائكه و اكرمهم قبيله، و كان خازنا على الجنان، و كان له سلطان سماء الدنيا، و كان له سلطان الارض. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، ٣ عن صالح مولى التوءمه و شريك بن ابى نمر - أحدهما او كلاهما - عن ابن عباس، قال: ان من الملائكه قبيله من الجن و كان ابليس منها، و كان يسوس ما بين السماء و الارض. حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، فى خبر ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح عن ابن عباس، و عن مره الهمداني عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى ص جعل ابليس على سماء الدنيا، و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا. حدثني عبدان المروزى، حدثني الحسين بن الفرغ، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول فى قوله عز و جل: « فَسَيَجِدُوا إِلَّا - إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ » ، قال: كان ابن عباس يقول: ان ابليس كان من اشراف الملائكه و اكرمهم

قبيله، و كان خازنا على الجنان، و كان له سلطان سماء الدنيا، و كان له سلطان الارض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا المبارك بن مجاهد ٩ ابو الأزهر، عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر، ٣ عن صالح مولى التوءمه، عن ابن عباس، قال: ان من الملائكه قبيلة يقال لهم الجن، فكان ابليس منهم، و كان يسوس ما بين السماء و الارض فعصى، فمسخه الله شيطانا رجيمًا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ » قال: قال، ابن جريج: من يقل من الملائكه انى اله من دونه، فلم يقله الا ابليس، دعا الى عباده نفسه، فنزلت هذه الآيه فى ابليس. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ » ، وإنما كانت هذه الآيه خاصه لعدو الله ابليس لما قال ما قال، لعنه الله و جعله رجيمًا، فقال: « فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ » . حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ » ، قال: هى خاصه لابليس

القول فى الاحداث التى كانت فى ايام ملك ابليس

و سلطانه و السبب الذى به هلك و ادعى الربوبيه

فمن الاحداث التى كانت فى ملك عدو الله- إذ كان لله مطيعا- ما ذكر لنا عن ابن عباس فى الخبر الذى حدثناه ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: كان ابليس من حى من احياء الملائكه يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكه، قال: و كان اسمه الحارث، قال: و كان خازنا من خزان الجنة، قال: و خلقت الملائكه كلهم من نور غير هذا الحى، قال: و خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار، و هو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهمت، قال: و خلق الإنسان من طين، فأول من سكن الارض الجن فأفسدوا فيها و سفكوا الدماء، و قتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكه و هم هذا الحى الذين يقال لهم الجن، فقتلهم ابليس و من معه حى الحقههم بجزائر البحور و اطراف الجبال، فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه، و قال: قد صنعت شيئا لم يصنعه احد، قال: فاطلع الله على ذلك من قبله، و لم تطلع عليه الملائكه الذين كانوا معه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: ان الله خلق الملائكه يوم الأربعاء، و خلق الجن يوم الخميس، و خلق آدم يوم الجمعة، قال: فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكه تهبط اليهم فى الارض فتقتلهم فكانت الدماء و كان الفساد فى الارض

ذكر السبب الذي به هلك عدو الله و سولت له نفسه

من اجله الاستكبار على ربه عز و جل

اختلف السلف من الصحابه و التابعين في ذلك، و قد ذكرنا احد الاقوال التي رويت في ذلك عن ابن عباس، و ذلك ما ذكر الضحاك عنه، انه لما قتل الجن الذين عصوا الله، و أفسدوا في الارض و شردهم، أعجبتة نفسه و رأى في نفسه ان له بذلك من الفضيله ما ليس لغيره. و القول الثانى من الاقوال المرويّه في ذلك عن ابن عباس، انه كان ملك سماء الدنيا و سائسها، و سائس ما بينها و بين الارض، و خازن الجنه، مع اجتهاده في العباده، فاعجب بنفسه، و رأى ان له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز و جل. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما فرغ الله عز و جل من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا، فوقع في صدره كبر، و قال: ما أعطانى الله هذا الا لمزيه، هكذا حدثنى موسى بن هارون

وحدثني به احمد بن ابى خيثمه، عن عمرو بن حماد، قال: لمزىه لى على الملائكه فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع الله عز و
جل على ذلك منه، فقال الله للملائكه: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن ابن
إسحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: كان ابليس قبل ان يركب المعصيه من الملائكه اسمه عزازيل، و
كان من سكان الارض، و كان من أشد الملائكه اجتهادا، و اكثرهم علما، فذلك الذى دعاه الى الكبر، و كان من حى يسمون
جنا. و حدثنا به ابن حميد مره اخرى، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس - او مجاهد ابى
الحجاج - عن ابن عباس و غيره بنحوه، الا انه قال: كان ملكا من الملائكه اسمه عزازيل، و كان من سكان الارض و عمارها، و
كان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا شيان، قال: حدثنا سلام ابن مسكين، عن
قتاده، عن سعيد بن المسيب، قال: كان ابليس رئيس ملائكه سماء الدنيا. و القول الثالث من الاقوال المرويه عنه انه كان يقول:
السبب فى ذلك انه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز و جل، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته. ذكر الروايه عنه بذلك:

حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن شبيب، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق خلقا فقال: اسجدوا لادم، فقالوا: لا نفعل، قال: فبعث الله عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق خلقا آخر فقال: انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم، فأبوا، فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم، قال: ثم خلق هؤلاء فقال: الا تسجدوا لادم! قالوا: نعم، قال: و كان ابليس من أولئك الذين أبوا ان يسجدوا لادم. و قال آخرون: بل السبب فى ذلك انه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض، فسفكوا فيها الدماء، و أفسدوا فيها، و عصوا ربهم، فقالتهم الملائكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو سعيد اليمدى اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثني سوار بن الجعد اليمدى، عن شهر بن حوشب، قوله: « كَانْ مِنْ الْجِنِّ » ، قال: كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء. حدثني على بن الحسن، قال: حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلال، قال: حدثني سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، عن موسى بن نمير و عثمان بن سعيد بن كامل، عن سعد ابن مسعود، قال: كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس، و كان صغيرا، و كان مع الملائكة يتعبد معهم، فلما أمروا ان يسجدوا لادم سجدوا و ابى ابليس، فلذلك قال الله عز و جل: « إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ »

قال ابو جعفر: و اولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال كما قال الله عز و جل: « وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا-ۙ اِبْلِيسَ ۚ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ » ، و جائز ان يكون فسوقه عن امر ربه كان من اجل انه كان من الجن، و جائز ان يكون من اجل إعجابه بنفسه لشده اجتهاده كان فى عباده ربه، و كثره علمه، و ما كان اوتى من ملك السماء الدنيا و الارض و خزن الجنان و جائز ان يكون كان لغير ذلك من الأمور، و لا- يدرك علم ذلك الا بخبر تقوم به الحججه، و لا خبر فى ذلك عندنا كذلك، و الاختلاف فى امره على ما حكينا و روينا. و قد قيل: ان سبب هلاكه كان من اجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن، فبعث الله ابليس قاضيا يقضى بينهم، فلم يزل يقضى بينهم بالحق الف سنه حتى سمى حكما، و سماه الله به، و اوحى اليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر، فتعظم و تكبر، و القى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما الباس و العداوه و البغضاء، فاقتتلوا عند ذلك فى الارض الفى سنه فيما زعموا، حتى ان خيولهم تخوض فى دمائهم، قالوا: و ذلك قول الله تبارك و تعالى: « اَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ » ، و قول الملائكه: « اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَن يُفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ » ! فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فاحرقتهم قالوا: فلما رآى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء، فأقام عند الملائكه يعبد الله فى السماء مجتهدا لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهدا فى العباده حتى خلق الله آدم، فكان من امره و معصيته ربه ما كان

و كان مما حدث فى ايام سلطانه و ملكه خلق الله تعالى ذكره ابانا آدم ابا البشر، و ذلك لما اراد جل جلاله ان يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر و لم يعلمه الملائكه، و اراد اظهار امره لهم حين دنا امره للبوارج و ملكه و سلطانه للزوال، فقال عز ذكره لما اراد ذلك للملائكه: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ، فأجابوه بان قالوا له: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ! فروى عن ابن عباس ان الملائكه قالت ذلك كذلك للذين قد كانوا عهدوا من امر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك، فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ا تجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون فيها الدماء و يفسدون فيها و يعصونك، و نحن نسيح بحمدك و نقدر لك، فقال الرب تعالى ذكره لهم: « إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، يقول: اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر، و عزمه على خلافه امرى، و تسويل نفسه له الباطل و اغتراره، و انا مبد ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عيانا. و قيل اقوال كثيره فى ذلك، قد حكينا منها جملا فى كتابنا المسمى: جامع البيان عن تاويل آى القرآن، فكرهنا اطاله الكتاب بذكر ذلك فى هذا الموضوع. فلما اراد الله عز و جل ان يخلق آدم ع امر بتربته ان تؤخذ من الارض، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا

بشر بن عماره، عن ابي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: ثم امر -يعنى الرب تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لا رب- و اللازب اللزج الطيب- من حما مسنون، منتن، قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خير ذكره- عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص، قال: قالت الملائكة: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » يعنى من شان ابليس، فبعث الله جبرئيل ع الى الارض ليأتيه بطين منها، فقالت الارض: انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى شيئا و تشينى، فرجع و لم يأخذ، و قال: يا رب انها عاذت بك فاعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذاها فرجع، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فاعاذاها فرجع، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال: و انا اعوذ بالله ان ارجع، و لم انفذ امره، فاخذ من وجه الارض، و خلط فلم يأخذ من مكان واحد، و أخذ من تربه حمراء و بيضاء و سوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا- و اللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض - ثم ترك حتى تغير و انتن، و ذلك حين يقول: « مِنْ حَمِيمٍ مَسِينُونَ » ، قال: منتن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر بن ابي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزه عز و جل ابليس، فاخذ من اديم الارض، من عذبتها و ملحها، فخلق منه آدم،

و من ثم سمي آدم، لأنه خلق من اديم الارض، و من ثم قال ابليس: « أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » ، اى هذه الطينه انا جئت بها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: انما سمي آدم لأنه خلق من اديم الارض حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: خلق آدم من اديم الارض فسمى آدم. حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، قال: ان آدم خلق من اديم الارض، فيه الطيب و الصالح و الرديء، فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح و الرديء . حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن عوف- و حدثنا محمد بن بشار و عمر بن شبة، قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدي و محمد بن جعفر و عبد الوهاب الثقفي، قالوا: حدثنا عوف و حدثني محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا اسماعيل بن ابان، قال: حدثنا عنبيه، عن عوف الأعرابي- عن قسامه بن زهير، عن ابي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ص: ان الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض، فجاء بنو آدم على قدر الارض، جاء منهم الأحمر، و الأسود، و الأبيض، و بين ذلك و السهل، و الحزن، و الخبيث، و الطيب، ثم بليت طينته حتى صارت طينا لازبا، ثم تركت حتى صارت حما مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالا

كما قال الله تعالى: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْبٍ مِّنْ حَمٍ مَّسِينٍ » . و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد و عبد الرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا سفيان، عن الاعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من ثلاثه: من صلصال، و من حما، و من طين لازب فاما اللازب فالجيد، و اما الحما فالحمئه، و اما الصلصال فالتراب المدقوق، و يعنى تعالى ذكره بقوله: « مِنْ صَلْبٍ مِّنْ حَمٍ » ، من طين يابس له صلصله، و الصلصله: الصوت. و ذكر ان الله تعالى ذكره لما خمر طينه آدم تركها اربعين ليله، و قيل اربعين عاما جسدا ملقى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: امر الله تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حما مسنون قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث اربعين ليله جسدا ملقى، فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت، قال: فهو قول الله تبارك و تعالى: « مِنْ صَلْبٍ مِّنْ حَمٍ كَالْفَخَّارِ » ، يقول: كالشئ المنفرج الذى ليس بمصمت، قال: ثم يدخل فى فيه و يخرج من دبره، و يدخل فى دبره و يخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا للصلصله، و لشيء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لاهلكنك، و لئن سلطت على لاعصينك

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي- في خبر ذكره- عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال الله للملائكة: « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » ، فخلقه الله عز و جل بيديه لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي و لم اتكبر انا عنه! فخلقه بشرا، فكان جسدا من طين اربعين سنه من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه، و كان اشدهم فرعا ابليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة، فذلك حين يقول: « مِنْ صِلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ » ، و يقول: لا امر ما خلقت و دخل من فيه و خرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فان ربكم صمد و هذا اجوف، لئن سلطت عليه لاهلكنه. و حدثنا عن الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن سليمان التيمي، عن ابي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: خمر الله تعالى طينه آدم ع اربعين يوما، ثم جمعه بيديه، فخرج طيه يمينه، و خبيثه بشماله، ثم مسح يديه إحداهما على الاخرى، فخلط بعضه ببعض، فمن ثم يخرج الطيب من الخبيث، و الخبيث من الطيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقال- و الله اعلم: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر اليه اربعين يوما قبل ان ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالا كالفخار، و لم تمسه نار، قال: فلما

مضى له من المده ما مضى و هو طين صلصال كالفخار، و اراد عز و جل ان ينفخ فيه الروح، تقدم الى الملائكه فقال لهم: إذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين. فلما نفخ فيه الروح اتته الروح من قبل راسه، فيما ذكر عن السلف قبلنا انهم قالوه. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى - فى خير ذكره - عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص: فلما بلغ الحين الذى اراد الله عز و جل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكه: إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح، فى راسه عطس، فقالت الملائكه: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله عز و جل له: رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ » ، « أَبَى وَ إِيَّاهُ تَكَبَّرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » ، فقال الله له: « مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » لما خلقت بيدي، قال: انا خير منه، لم أكن لاسجد لبشر خلقتة من طين، قال الله له: « فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ » - يعنى ما ينبغى لك - « أَنْ تَتَكَبَّرَ »

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ » ، و الصغار الذل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: فلما نفخ الله عز و جل فيه-يعنى فى آدم- من روحه أتت النفخه من قبل راسه، فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده الا صار لحما و دما، فلما انتهت النفخه الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رآى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله عز و جل « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: ضجرا لا صبر له على سراء و لا ضراء، قال: فلما تمت النفخه فى جسده عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، بالهام الله، فقال: يرحمك الله يا آدم، ثم قال للملائكه الذين كانوا مع ابليس خاصه دون الملائكه الذين فى السموات: اسجدوا لادم، فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس ابى و استكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره و اغتراره، فقال: لا اسجد، و انا خير منه و اكبر سنا، و اقوى خلقا، « خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ » ، يقول: ان النار اقوى من الطين، قال: فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله تعالى، أياسه من الخير كله، و جعله شيطانا رجيمًا عقوبه لمعصيته. حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فيقال-و الله اعلم-: انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال: الحمد لله، قال: فقال له ربه: يرحمك ربك، و وقعت الملائكه حين استوى سجودا له، حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم، و طاعه لأمره الذى امرهم به، و قام عدو الله ابليس من بينهم، فلم يسجد متكبيرا متعظما بغيا و حسدا، فقال: « يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي » الى قوله: « لَأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعِكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ » ، قال: فلما فرغ الله تعالى من ابليس و معاتبته و ابى الا المعصيه اوقع الله تعالى عليه اللعنه، و اخرجه من الجنه. حدثنى محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم بن ابى اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثنى محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره، عن النبى، ع قال ابو خالد: و حدثنى الاعمش عن ابى صالح، عن ابى هريره، عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى ابن ابى ذباب الدوسى، قال: حدثنى سعيد المقبرى، و يزيد بن هرمز عن ابى هريره، عن النبى ص انه قال: خلق الله عز و جل آدم بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملا- من الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت أولئك الملا- من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم فأتاهم فقال: السلام عليكم، فقالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه عز و جل فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم فلما اظهر ابليس من نفسه ما كان له مخفيا فيها من الكبر و المعصيه لربه، و كانت الملائكه قد قالت لربها عز و جل حين قال لهم: انى جاعل فى الارض خليفه: ا تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسيح بحمدك و نقدر لك فقال لهم ربهم: انى اعلم ما لا تعلمون، تبين لهم ما كان عنهم مستترا، و علموا ان فيهم من منه المعصيه لله عز و جل و الخلاف لأمره . ثم علم الله عز و جل آدم الأسماء كلها و اختلف السلف من اهل العلم قبلنا فى الأسماء التى علمها آدم: أ خاصا من الأسماء علم، اما عاما؟ فقال بعضهم: علم اسم كل شىء

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر ابن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: « علم الله تعالى آدَمَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا » ، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: انسان، و دابه، و ارض، و سهل، و بحر، و جبل، و حمار، و اشباه ذلك من الأمم و غيرها. حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، فى قوله: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » ، قال: علمه اسم كل شىء، حتى الفسوه و الفسيه. حدثنى على بن الحسن، حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن عاصم بن كليب، عن سعيد بن معبد، عن ابن عباس فى قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: علمه اسم كل شىء حتى الهنه و الهنيه، و الفسوه و الضرطه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى ابن ميمون، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، فى قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: ما خلق الله تعالى كله. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: علمه اسم كل شىء

حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابي، عن شريك، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شىء، حتى البعير، و البقره، و الشاه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، فى قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: علمه اسم كل شىء: هذا جبل، و هذا بحر، و هذا كذا، و هذا كذا، لكل شىء، ثم عرضهم على الملائكه، فقال: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » . حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » حتى بلغ « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » ، قال: يا آدم انبئهم باسمائهم، فانبا كل صنف من الخلق باسمه، و الجاه الى جنسه. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود ٩ ، قال: حدثنا حجاج، عن جرير بن حازم و مبارك، عن الحسن و ابي بكر، عن الحسن و قتاده، قالوا: علمه اسم كل شىء، هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شىء برسمه. و قال آخرون: بل انما علم اسما خاصا من الأسماء، قالوا: و الذى علمه أسماء الملائكه. ذكر من قال ذلك:

حدثني عبده المروزي، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قوله تعالى: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: أسماء الملائكة. وقال آخرون مثل قول هؤلاء في ان الذي علم آدم من الأسماء اسما خاصا من الأشياء، غير انهم قالوا: الذي علم من ذلك أسماء ذريته. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله عز وجل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: أسماء ذريته، فلما « علم الله آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » عرض الله عز وجل لاهل الأسماء على الملائكة، فقال لهم: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، و انما قال ذلك عز وجل للملائكة-فيما ذكر-لقولهم إذ قال لهم: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » : « أَلَا تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ » فعرض-بعد ان خلق آدم ع و نفخ فيه الروح، و علمه أسماء كل شىء- مما خلق من الخلق-عليهم، فقال لهم: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » انى ان جعلت منكم خليفتى فى الارض اطعمونى و سبحتمونى و قدستمونى و لم تعصونى، و ان جعلته من غيركم افسد فيها و سفك، فإنكم ان لم تعلموا ما اسماؤهم و أنتم مشاهدوهم و معاينوهم، فأنتم بالا تعلموا ما يكون من امركم-ان جعلت خليفتى فى الارض منكم، او من غيركم ان جعلته من غيركم، فهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم و لا تعابونهم، و لم تخبروا بما هو كائن منكم و منهم-اخرى

و هذا قول روى عن جماعه من السلف. ذكر بعض من روى ذلك عنه: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثني عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خير ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: « **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » ان بنى آدم يفسدون فى الارض و يفسكون الدماء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس: « **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » ، ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفه. و قد قيل: ان الله جل جلاله قال ذلك للملائكه لأنه جل جلاله لما ابتداء فى خلق آدم قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلق آدم ع و علمه أسماء كل شىء عرض الأشياء التى علم آدم أسمائها عليهم، فقال لهم: « **أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » فى قيلكم: ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، و اكرم عليه منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: قوله: « **وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ، فاستشار الملائكه فى خلق آدم ع ف قالوا: « **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** » ، و قد علمت الملائكه من علم الله انه لا شىء اكره الى الله عز و جل من سفك الدماء و الفساد فى الارض،

« وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، فكان في علم الله عز و جل انه سيكون من تلك الخليقه
 أنبياء و رسل و قوم صالحون و ساكنو الجنة. قال: و ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: ان الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت
 الملائكة: ما الله تعالى بخالق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، فابتلوا بخلق آدم ع-و كل خلق مبتلى، كما ابتليت السموات و
 الارض بالطاعة-فقال الله تعالى: « إِنِّي طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني
 حجاج، عن جرير بن حازم، و مبارك عن الحسن و ابي بكر عن الحسن و قتاده قالوا: قال الله عز و جل للملائكة: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي
 الْأَرْضِ خَلِيفَةً » قال لهم: انى فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلمهم علما و طوى منهم علما علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذى علمهم: «
 أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » - و قد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى انه لا ذنب عند الله تعالى اعظم من
 سفك الدماء- « وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، فلما أخذ تعالى في خلق آدم ع همست
 الملائكة فيما بينهم، فقالوا: ليخلق ربنا عز و جل ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلقه و
 نفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا، ففضله عليهم، فعلموا انهم ليسوا بخير منه، فقالوا: ان لم نكن خيرا منه، فنحن
 اعلم منه، لأننا كنا قبله، و خلقت الأمم قبله،

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا، « فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين » انى لم اخلق خلقا الا- كنتم اعلم منه، فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا: ففزع القوم الى التوبه، و إليها يفزع كل مؤمن، فقالوا: « سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، قال: علمه اسم كل شىء: هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شىء باسمه، و عرضت عليه أمه أمه، قال: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، قال: اما ما ابدوا فقولهم: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ، و اما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض: نحن خير منه و اعلم. حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس: « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » الى قوله: « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » ، قال: و ذلك حين قالوا: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » الى قوله « وَ نُقَدِّسُ لَكَ » قال: فلما عرفوا انه جاعل فى الارض خليفه قالوا بينهم: لن يخلق الله تعالى خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم عليه، فاراد الله تعالى ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم، و علمه الأسماء كلها، و قال

للملائكة: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » الى « وَ أَعْلَمَ مَا تَيْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، فكان الذى ابدوا حين قالوا: « أَعْجَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ، و كان الذى كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم، فعرفوا ان الله عز و جل فضل عليهم آدم فى العلم و الكرم. فلما ظهر للملائكة من استكبار ابليس ما ظهر، و من خلافه امر ربه ما كان مستترا عنهم من ذلك، عاتبه ربه على ما اظهر من معصيته اياه بتركه السجود لادم، فأصر على معصيته، و اقام على غيه و طغيانه- لعنه الله-فاخرجه من الجنة، و طرده منها، و سلبه ما كان أتاها من ملك السماء الدنيا و الارض، و عزله عن خزن الجنة فقال له جل جلاله: « فَأَخْرِجْ مِنْهَا » ، يعنى من الجنة « فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » ، و هو بعد فى السماء لم يهبط الى الارض. و اسكن الله عز و جل حينئذ آدم جنته، كما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: فاخرج ابليس من الجنة حين لعن و اسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومه فاستيقظ، فإذا عند راسه امراه قاعده خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امراه، قال: و لم خلقت؟ قالت:

لتسكن الي، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي، فقال الله تعالى: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله تعالى من معاتبه ابليس اقبل على آدم ع وقد علمه الأسماء كلها، فقال: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» الى «وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ»، قال: ثم القى السنه على آدم- فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراه و غيرهم من اهل العلم- عن عبد الله بن العباس و غيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، و لام مكانها لحما، و آدم ع نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجة حواء، فسواها امراه ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنه وهب من نومته رآها الى جنبه، فقال -فيما يزعمون و الله اعلم: لحمى و دمي و زوجتى، فسكن إليها، فلما زوجه الله عز و جل و جعل له سكنا من نفسه، قال له قبلا: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ». حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: «وَ خَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا» قال: حواء من قصيرى آدم، و هو ناعم فاستيقظ فقال: انا بالنبطيه، امراه. حدثنا المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا »، يعنى حواء، خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

و ابتلائه اياه بما امتحنه به من طاعته، و ذكر ركوب آدم معصيه ربه بعد الذى كان اعطاه من كرامته و شريف المنزله عنده، و مكنه فى جنته من رغد العيش و هنيئه، و ما أزال ذلك عنه، فصار من نعيم الجنه و لذيد رغد العيش الى نكد عيش اهل الارض و علاج الحرائثه و العمل بالمساحى و الزراعه فيها. فلما اسكن الله عز و جل آدم ع و زوجه اطلق لهما ان يأكلا كل ما شاء اكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجره واحده ابتلاء منه لهما بذلك، و ليمضى قضاء الله فيهما و فى ذريتهما، كما قال عز و جل: « وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما اكل ما نهاهما ربهما عن اكله من ثمر تلك الشجره، و حسن لهما معصيه الله فى ذلك، حتى اكلا منها، فبذت لهما من سوآتهما ما كان موارى عنهما منها فكان وصول عدو الله ابليس الى تزيين ذلك لهما ما ذكر فى الخير الذى حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى - فى خبر ذكره - عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود - و عن اناس من اصحاب النبى ص، قال: لما قال الله عز و جل لادم: « أُسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنه

فمنعه الخزنه، فاتى الحيه، و هى دابه لها اربع قوائم، كأنها البعير، و هى كأحسن الدواب فكلمها ان تدخله فى فمها حتى تدخل به الى آدم، فادخلته فى فمها، فمرت الحيه على الخزنه فدخلت و هم لا يعلمون، لما اراد الله عز و جل من الأمر، فكلمه من فمها و لم يبالي كلامه، فخرج اليه فقال: « يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبُلَى » ، يقول: هل ادلك على شجره ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله تبارك و تعالى او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا و حلف لهما بالله انى لكما لمن الناصحين، و انما اراد بذلك ان ييدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما، و كان قد علم ان لهما سوءه لما كان يقرا من كتب الملائكه، و لم يكن آدم يعلم ذلك، و كان لباسهما الظفر، فأبى آدم ان يأكل منها، فتقدمت حواء فاكلت، ثم قالت: يا آدم كل، فانى قد اكلت، فلم يضرنى، فلما اكل بدت لهما سوءاتهما، وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ليث ابن ابي سليم، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس، قال: ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض: ايها تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلم آدم و زوجه، فكل الدواب ابى ذلك عليه، حتى كلم الحيه، فقال لها: امنعك من بنى آدم، فأنت فى ذمتى ان أنت ادخلتنى الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به، فكلمهما من فمها و كانت كاسيه تمشى على اربع قوائم، فأعراها الله تعالى و جعلها تمشى على بطنها، قال: يقول ابن عباس: اقلوها حيث وجدتموها، و اخفروا ذمه عدو الله فيها

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما اسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن الشجرة، وكانت شجره غصونها متشعب بعضها فى بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الثمره التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل فى جوف الحيه، وكان للحيه اربع قوائم، كأنها بختيه من احسن دابه خلقها الله تعالى، فلما دخلت الحيه الجنة خرج من جوفها ابليس، فاخذ من الشجره التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها الى حواء، فقال: انظرى الى هذه الشجره، ما اطيب ريحها، و اطيب طعمها، و احسن لونها! فأخذت حواء فاكلت منها، ثم ذهبت بها الى آدم، فقالت: انظر الى هذه الشجره ما اطيب ريحها، و اطيب طعمها، و احسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم فى جوف الشجره، فناداه ربه: يا آدم، اين أنت؟ قال: انا هذا يا رب، قال: الا- تخرج؟ قال: استحى منك يا رب، قال: ملعونه الارض التى خلقت منها لعنه حتى يتحول ثمارها شوكا! قال: و لم يكن فى الجنة و لا فى الارض شجره كانت افضل من الطلح و السدر. ثم قال: يا حواء، أنت التى غررت عبدى، فإنك لا تحملين حملا الا- حملته كرها، فإذا اردت ان تضعى ما فى بطنك اشرفت على الموت مرارا و قال للحيه: أنت التى دخل الملعون فى بطنك حتى غر عبدى، ملعونه أنت لعنه حتى تتحول قوائمك فى بطنك، و لا- يكن لك رزق الا- التراب، أنت عدوه بنى آدم و هم اعداؤك، حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه، و حيث لقيك شدخ راسك

قيل لوهب: و ما كانت الملائكه تاكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن قيس، قال: نهى الله تعالى آدم و حواء ان يأكلا من شجره واحده فى الجنه، و يأكلا منها رغدا حيث شاء، فجاء الشيطان فدخل فى جوف الحيه، فكلم حواء، و وسوس الى آدم فقال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قَسَمَ لَهُمَا إِنْ كُنتُمَا لِمَنْ أَنْصَحْتُمَا مِنْ الْبَرِّ وَالْحَيَّةِ أَنْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ » قال: فقطعت حواء الشجره فدميت الشجره، و سقط عنهما ريشهما الذى كان عليهما، « وَ طَفِقَا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ » لم أكلتها و قد نهيتك عنها؟ قال: يا رب أطعمتنى حواء، قال لحواء: لم اطعمته؟ قالت: أمرتنى الحيه، قال للحيه: لم أمرتها؟ قالت: أمرنى ابليس، قال: ملعون مدحورا! اما أنت يا حواء، فكما ادميت الشجره تدمين فى كل هلال، و اما أنت يا حيه، فاقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك، و سيشدخ راسك من لقيك بالحجر، اهبطوا بعضكم لبعض عدو. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قال: حدثنى محدث ان الشيطان دخل الجنه فى صوره دابه ذات قوائم، فكان يرى انه البعير، قال: فلعن فسقطت قوائمه فصار حيه. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن

ابيه، عن الربيع قال: وحدثني ابو العالبيه، قال: ان من الإبل ما كان أولها من الجن قال: فايحت له الجنة كلها-يعنى آدم- الا الشجره، و قيل لهما: « لا- تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، قال: فأتى الشيطان حواء فبدا بها، فقال: نهيتما عن شىء؟ قالت: نعم، عن هذه الشجره، فقال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ » قال: فبدت حواء فاكلت منها، ثم امرت آدم فأكل منها قال: و كانت شجره، من اكل منها احدث، قال: و لا ينبغي ان يكون فى الجنة حدث، قال: « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ » ، قال: فاخرج آدم من الجنة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم ان آدم ع حين دخل الجنة و رأى ما فيها من الكرامه، و ما اعطاه الله منها، قال: لو انا خلدنا! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه، فأتاه من قبل الخلد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما انه ناح عليهما نياحه احزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: ابكى عليكما،

تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمه و الكرامه فوق ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: يا آدم هل ادلك على شجره الخلد و ملك لا يبلى؟ و قال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُومًا لِمَنْ أَتَا حِينَ » ، اى تكونان ملكين او تخلدان، اى ان لم تكونا ملكين فى نعمه الجنة فلا تموتان يقول الله عز و جل: « فَذَلَاهُمَا بَعُورٌ » . حدثنى يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله سبحانه و تعالى: « فَوَسْوَسَ » : وسوس الشيطان الى حواء فى الشجره حتى اتى بها إليها، ثم حسنتها فى عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا: الا ان تأتى هاهنا، فلما اتى قالت: لا، الا ان تاكل من هذه الشجره، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما قال: و ذهب آدم هاربا فى الجنة، فناداه ربه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا يا رب، و لكن حياء منك، قال: يا آدم، انى اتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب، فقال الله عز و جل: فان لها على ان ادميها فى كل شهر مره، كما ادمت هذه الشجره، و ان اجعلها سفيهه، و قد كنت خلقتها حلیمه، و ان اجعلها تحمل كرها و تضع كرها، و قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا قال ابن زيد: و لو لا البليه التى اصابت حواء لكان نساء اهل الدنيا لا يحضن، و لكن حلیمات، و لكن يحملن يسرا، . و يضعن يسرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعته يحلف بالله ما يستثنى: ما اكل آدم من الشجره و هو يعقل، و لكن حواء سقته

الخمير حتى إذا سكر قاده إليها، فأكل منها فلما واقع آدم و حواء الخطيئة، أخرجهما الله تعالى من الجنة و سلبهما ما كانا فيه من النعمة و الكرامة، و أهبطهما و عدوهما ابليس و الحيه الى الارض، فقال لهم ربهم: اهبطوا بعضكم لبعض عدو. و كالذي قلنا في ذلك قال السلف من اهل العلم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن إسرائيل، عن اسماعيل السدي، قال: حدثني من سمع ابن عباس يقول: «إِهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنا سفيان بن وكيع، و موسى بن هارون، قالوا: حدثنا عمرو ابن حماد، عن اسباط، عن السدي- في خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: «إِهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، فلعن الحيه فقطع قوائمها، و تركها تمشى على بطنها، و جعل رزقها من التراب، و اهبط الى الارض آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز و جل: «إِهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه

القول فى قدر مكث آدم فى الجنة و وقت خلق الله عز و جل

اياه و وقت إهباطه اياه من السماء الى الارض

قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله ص بان الله عز و جل خلق آدم ع يوم الجمعة، و انه اخرجہ فىه من الجنة، و أهبطه الى الارض فىه، و انه فىه تاب عليه، و فىه قبضه. ذكر الاخبار عن رسول الله ص بذلك: حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عبادہ، عن سعد بن عبادہ، عن رسول الله ص، قال: ان فى الجمعة خمس خلال: فىه خلق آدم، و فىه أهبط الى الارض، و فىه توفى الله آدم، و فىه ساعه لا يسال العبد فيها ربه شيئاً الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال إثمًا او قطيعه، و فىه: تقوم الساعة، و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا جبل و لا ارض و لا ریح، الا مشفق من يوم الجمعة . حدثنى محمد بن بشار و محمد بن معمر، قالوا: حدثنا ابو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى، عن ابى لبابه بن عبد المنذر، ان النبى ص قال: سيد الأيام يوم الجمعة، و أعظمها و اعظم عند الله من يوم الفطر و يوم النحر، و فىه خمس خلال: خلق الله تعالى فىه آدم، و أهبطه فىه الى الارض، و فىه توفى الله تعالى آدم، و فىه ساعه لا يسال الله العبد شيئاً الا اعطاه اياه ما لم يكن حراماً و فىه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا رياح و لا بحر الا و هو مشفق من يوم الجمعة، ان تقوم فىه الساعة . و اللفظ لحدیث ابن بشار

ص: ۱۱۳

حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا زهير ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباده، عن ابيه، عن جده، عن سعد بن عباده، ان رجلا اتى النبي ص، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعة، ما ذا فيه من الخير؟ فقال: فيه خلق آدم، وفيه اهبط آدم، وفيه توفى آدم، وفيه ساعه لا يسال العبد فيها شيئا الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال مأثما او قطيعه، وفيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا ريح الا هن يشفقن من يوم الجمعة . حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الاعرج، انه سمع أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت الشمس عليه يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه ادخل الجنة و اخرج منها . حدثنى بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، عن موسى بن ابى عثمان، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: سيد الأيام يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه ادخل الجنة، وفيه اخرج منها، ولا تقوم الساعه الا- يوم الجمعة . حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا شعيب بن الليث، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن جعفر بن ربيعه، عن عبد الرحمن بن هرمز، انه قال: سمعت أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه اخرج من الجنة، وفيه اعيد فيها . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور و مغيره، عن زياد بن كليب ابى معشر، عن ابراهيم، عن القرثع الضبى- و كان القرثع

من القراء الأولين - قال: قال سلمان: قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ قلت: الله و رسوله اعلم، يقولها ثلاثا: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ فيه جمع ابوك، او أبوكم . حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى، عن ابى سلمه، انه سمع أبا هريره يحدث انه سمع كعبا يقول: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم ع، و فيه دخل الجنة، و فيه اخرج منها، و فيه تقوم الساعه. حدثنى الحسين بن يزيد الادمى، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: ان أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعة، و هو افضل الأيام: فيه خلق الله تعالى ذكره آدم، خلقه على مثل صورته، فلما فرغ عطس آدم فالتقى الله تعالى عليه الحمد، فقال الله: يرحمك ربك. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى كدينه، عن مغيره، عن زياد، عن ابراهيم، عن علقمه، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعة؟ هو يوم جمع فيه ابوك، او أبوكم آدم ع . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن ابى الأحوص، عن مغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قال سلمان قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ مرتين او ثلاثا، قال: هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم، او جمع فيه أبوكم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطيه، قال: حدثنا قيس، عن الاعمش، عن ابراهيم عن القرثع، عن سلمان، قال: قال

رسول الله ص: ا تدرى ما الجمعة؟ او قال: كذا، فيها جمع أبوكم آدم . حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت
ابى يقول: أخبرنا ابو حمزه، عن منصور، عن ابراهيم، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال لى رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعة؟
قلت: لا، قال: فيه جمع ابوك

ص: ١١٤

و الوقت الذي اهبط الى الارض

اختلف في ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن ابي سلمه، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه اسكن الجنة، وفيه اهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعه-يقللها-لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا آتاه الله اياه، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت اى ساعه هى، هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز و جل: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا المحاربى و عبده بن سليمان و اسد بن عمرو، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو سلمه، عن ابي هريره، عن النبي ص نحوه، و ذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابي نجیح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار من يوم الجمعة، خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه و لسانه و راسه و لم يبلغ اسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: آدم حين خلق بعد كل شيء، ثم ذكره نحوه، غير انه قال في حديثه: استعجل بخلقى، قد غربت الشمس. حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين-يريد يوم الجمعة- و خلقه على عجله و جعله عجولا. و قد زعم بعضهم ان الله عز و جل اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة، و قيل لثلاث ساعات مضين منه، و أهبطه الى الارض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم، فكان مقدار مكثهما فى الجنة خمس ساعات منه و قيل: كان ذلك ثلاث ساعات و قال بعضهم: اخرج آدم ع من الجنة الساعة التاسعة او العاشرة ذكر من قال ذلك: قال ابو جعفر: قرأت على عبدان بن محمد المروزى، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، عن انس عن ابي العالیه، قال: اخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة، فقال لى: نعم، لخمسه ايام مضين من نيسان. فان كان قائل هذا القول اراد الله ان تبارك و تعالى اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من ايام اهل الدنيا التى هى على

ما هي به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك، لان الاخبار إذا كانت وارده عن السلف من اهل العلم، بان آدم خلق في آخر ساعه من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا فمعلوم ان الساعه الواحده من ساعات ذلك اليوم ثلاثه وثمانون عاما من اعوامنا، وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر ربنا عز وجل طينته بقي قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عاما، وذلك لا شك انه عنى به من اعوامنا و سنيننا، ثم من بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تنهى امره، و اسكن الفردوس، و اهبط الى الارض - غير مستنكر ان يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس و ثلاثين سنه فان كان اراد انه اسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعه من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فقد قال غير الحق، و ذلك ان جميع من حفظ له قول في ذلك من اهل العلم، فانه كان يقول ان آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعه قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الاخبار عن رسول الله ص متظاهره بان الله تبارك و تعالى اسكنه الجنه فيه، و فيه أهبطه الى الارض فان كان ذلك صحيحا، فمعلوم ان آخر ساعه من نهار يوم من ايام الآخره و من الأيام التي اليوم الواحد منها مقداره الف سنه من سنيننا، انما هي ساعه بعد مضى احدى عشره ساعه، و ذلك ساعه من اثنتى عشره ساعه، و هي ثلاث و ثمانون سنه و اربعة اشهر من سنيننا، فادم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك، انما خلق لمضى احدى عشره ساعه من نهار يوم الجمعه من الأيام التي اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فمكث جسدا ملقى لم ينفخ فيه الروح اربعين عاما من اعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه في السماء بعد ذلك و مقامه في الجنه، الى ان أصاب الخطيئه و اهبط الى الارض ثلاثا و اربعين سنه من سنيننا و اربعة اشهر، و ذلك ساعه من ساعات يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق

وقد حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: خرج آدم من الجنة بين الصلاتين: صلاة الظهر و صلاة العصر، فانزل الى الارض و كان مكثه فى الجنة نصف يوم يوم من ايام الآخرة، و هو خمسمائه سنه، من يوم كان مقداره اثنتى عشره ساعه، و اليوم الف سنه مما يعد اهل الدنيا، و هذا أيضا قول خلاف ما وردت به الاخبار عن رسول الله ص، و عن السلف من علمائنا.

ص: ١٢٠

من الارض حين اهبطا إليها

ثم ان الله عز و جل اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه- و ذلك يوم الجمعة-من السماء مع زوجته، و انزل آدم- فيما قال علماء سلف أمه نبينا ص- بالهند. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم: ٢٢٠-حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: اهبط الله عز و جل آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عمران بن عيينه، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ان أول ما اهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهنا أرض الهند. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العالى، قال: اهبط آدم الى الهند. حدثنى ابن سنان، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال على بن ابى طالب ع: اطيب أرض فى الارض ريحا أرض الهند، اهبط بها آدم، فعلق شجرها من ريح الجنة . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم بالهند، و حواء بجده، فجاء فى طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت اليه حواء، فلذلك

سميت المزدلفه، و تعارفا بعرفات، فلذلك سميت عرفات، و اجتماعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال: و اهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ. حدثنا ابو همام، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القت، قال: قال لي مجاهد: لقد حدثنا عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و اما اهل التوراه فإنهم قالوا: اهبط آدم بالهند على جبل يقال له و اسم، عند و إذ يقال له بهيل بين الدهنح و المندل: بلدين بأرض الهند قالوا: و اهبطت حواء بجده من ارض مكه. و قال آخرون: بل اهبط آدم بسرنديب، على جبل يدعى بوذ، و حواء بجده من ارض مكه، و ابليس بميسان، و الحيه بأصبهان و قد قيل: اهبطت الحيه بالبريه، و ابليس بساحل بحر الأيله. و هذا مما لا يوصل الى علم صحته الا- بخبر يجيء مجيء الحجه، و لا- يعلم خبر في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فان ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام و اهل التوراه و الانجيل، و الحجه قد ثبتت باخبار بعض هؤلاء و ذكر ان الجبل الذي اهبط عليه آدم ع ذروته من اقرب ذرا جبال الارض الى السماء، و ان آدم حين اهبط عليه كانت رجلاه عليه و راسه في السماء يسمع دعاء الملائكه و تسييحهم، فكان آدم يانس بذلك، و كانت

الملائكة تهابه، فنقص من طول آدم لذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن سوار ختن عطاء، عن عطاء بن ابي رباح، قال: لما اهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الارض، و راسه في السماء، يسمع كلام اهل السماء و دعاءهم، يانس اليهم، فهابته الملائكة حتى شكت الى الله تعالى في دعائها و في صلاتها، فخفضه الى الارض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله عز وجل في دعائه و في صلاته، فوجه الى مكة فصار موضع قدمه قريه، و خطوته مفازه، حتى انتهى الى مكة، و انزل الله تعالى ياقوته من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الامن، فلم يزل يطوف به حتى انزل الله تعالى الطوفان، فرفعت تلك الياقوته حتى بعث الله تعالى ابراهيم الخليل ع فبناه، فذلك قوله تعالى: « وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ » . حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، فكان راسه في السماء و رجلاه في الارض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص الى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة و تسييحهم، فشكا ذلك الى الله، فقال الله: يا آدم، انى اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي، و تصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم ع، فخرج و مد له في خطوه، فكان بين كل خطوه مفازه، فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فاتى آدم ع البيت، فطاف به و من بعده من الأنبياء

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: لما حط من طول آدم ع الى ستين ذراعاً أنشأ يقول: رب، كنت جارك في دارك، ليس لي رب غيرك، ولا رقيب دونك، آكل فيها رغداً، واسكن حيث احببت، فاهبطتني الى هذا الجبل المقدس، فكنت اسمع أصوات الملائكة، و اراهم كيف يحفون بعرشك، و أجد ريح الجنة و طيبها، ثم اهبطتني الى الارض، و حطتني الى ستين ذراعاً، فقد انقطع عني الصوت و النظر، و ذهب عني ريح الجنة فأجابه الله عز و جل: لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عرى آدم و حواء امره ان يذبح كبشاً من الضان من الثمانية الأزواج التي انزل من الجنة، فاخذ كبشاً فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، و نسجه هو و حواء، فنسج آدم جبه لنفسه، و جعل لحواء درعا و خماراً، فلبسا ذلك، و اوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرماً بحيال عرشي، فانطلق فابن لي فيه بيتاً، ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي، فهناكك استجيب لك و لولدك، من كان منهم في طاعتي، فقال آدم: اي رب، فكيف لي بذلك، لست اقوى عليه و لا اهتدى له! فقيض الله له ملكاً، فانطلق به نحو مكة، فكان آدم إذا مر بروضة و مكان يعجبه قال للملك: انزل بنا هاهنا، فيقول له الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزل به صار عمراناً، و كل مكان تعداه صار مفاوز و قفاراً، فبنى البيت من خمسة اجبل: من طور سيناء و طور زيتون و لبنان و الجودي، و بنى قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات، فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكة، فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجع الى ارض الهند، فمات على بوذ

حدثنا ابو همام، قال: حدثني ابي، قال: حدثني زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القت، قال: قال لي مجاهد: لقد حدثني عبد الله ابن عباس ان آدم ع نزل حين نزل بالهند، و لقد حج منها اربعين حجه على رجله، فقلت له: يا ابا الحجاج، الا كان يركب؟ قال: فأى شىء كان يحمله! فوالله ان خطوه مسيره ثلاثه ايام، و ان كان راسه ليبلغ السماء، فاشتكت الملائكه نفسه، فهمزه الرحمن همزه، فتطأاً مقدار اربعين سنه. حدثني صالح بن حرب ابو معمر مولى بنى هاشم، قال: حدثنا ثمامه بن عبيده السلمى، قال: أخبرنا ابو الزبير، قال: قال نافع: سمعت ابن عمر، يقول: ان الله تعالى اوحى الى آدم ع و هو ببلاد الهند: ان حج هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند، فكان كلما وضع قدمه صار قريه، و ما بين خطوتيه مفازه، حتى انتهى الى البيت فطاف به، و قضى المناسك كلها، ثم اراد الرجوع الى بلاد الهند فمضى، حتى إذا كان بمأزمى عرفات، تلقته الملائكه، فقالوا: بر حجك يا آدم! فدخله من ذلك عجب، فلما رات الملائكه ذلك منه قالوا: يا آدم، انا قد حججنا هذا البيت قبل ان تخلق بألفى سنه، قال: فتقاصرت الى آدم نفسه. و ذكر ان آدم ع اهبط الى الارض، و على راسه اكليل من شجر الجنه، فلما صار الى الارض، و يبس الاكليل، تحات ورقه فنبت منه انواع الطيب. و قال بعضهم: بل كان ذلك ما اخبر الله عنهما، انهما جعلتا يخصفان عليهما من ورق الجنه، فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق انواع الطيب و الله اعلم

وقال آخرون: بل لما علم آدم ان الله عز وجل مهبطه الى الارض، جعل لا- يمر بشجره من شجر الجنة الا- أخذ غصنا من أغصانها، فهبط الى الارض و تلك الاغصان معه، فلما يبس ورقها تحات، فكان ذلك اصل الطيب. ذكر من قال ذلك: ٢٣٢- حدثنا ابو همام، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القث قال: قال لي مجاهد: لقد حدثني عبد الله ابن عباس، ان آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء الا عبث به، فقبل للملائكة: دعوه فليتزود منها ما شاء، فنزل حين نزل بالهند، و ان هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة ذكر من قال: كان على راس آدم ع حين اهبط من الجنة اكليل من شجر الجنة: حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابي العاليه، قال: خرج آدم من الجنة، فخرج منها و معه عصا من شجر الجنة، و على راسه تاج او اكليل من شجر الجنة، قال: فاهبط الى الهند، و منه كل طيب بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: هبط آدم عليه-يعنى على الجبل الذى هبط عليه-و معه ورق من ورق الجنة، فبثه فى ذلك الجبل، فمنه كان اصل الطيب كله، و كل فاكهه لا توجد الا بأرض الهند

و قال آخرون: بل زوده الله من ثمار الجنة، فثمارنا هذه من تلك الثمار ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدى و عبد الوهاب و محمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامه بن زهير، عن الأشعري، قال: ان الله تبارك و تعالى لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، و علمه صنعه كل شىء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير ان هذه تتغير و تلك لا تتغير. و قال آخرون: انما علق باشجار الهند طيب ريح آدم ع. ذكر من قال انما صار الطيب بالهند لان آدم حين اهبط إليها علق باشجارها طيب ريحه: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: نزل آدم ع معه ريح الجنة، فعلق بشجرها و أوديتها و امتلا ما هنالك طيبا، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة. و قالوا: انزل معه من طيب الجنة. و قال: انزل معه الحجر الأسود، و كان أشد بياضا من الثلج، و عصا موسى، و كانت من آس الجنة، طولها عشره اذرع على طول موسى، و مر و لبان، ثم انزل عليه بعد ذلك العلاء و المطرقة و الكلبتان، فنظر آدم

حين اهبط على الجبل الى قضيب من حديد نابت على الجبل، فقال: هذا من هذا، فجعل يكسر أشجارا قد عتقت و يبست بالمطرقة، ثم اوقد على ذلك الغصن حتى ذاب، فكان أول شيء ضربه مديه، فكان يعمل بها، ثم ضرب التنور، و هو الذى ورثه نوح، و هو الذى فار بالعذاب بالهند. و كان آدم حين هبط يمسح راسه السماء، فمن ثم صلع، و اورث ولده الصلع و نفرت من طوله دواب البر، فصارت وحشا من يومئذ، و كان آدم ع و هو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة، و يجد ريح الجنة، فحط من طوله ذلك الى ستين ذراعا، فكان ذلك طوله الى ان مات و لم يجمع حسن آدم ع لأحد من ولده الا ليوسف ع. و قيل: ان من الثمار التى زود الله عز و جل آدم ع حين اهبط الى الارض ثلاثين نوعا، عشره منها فى القشور و عشره لها نوى، و عشره لا قشور لها و لا نوى فاما التى فى القشور منها فالجوز، و اللوز، و الفستق، و البندق، و الخشخاش، و البلوط، و الشاهلوط، و الرانج، و الرمان، و الموز و اما التى لها نوى منها فالخوخ، و المشمش، و الاجاص، و الرطب، و الغبيراء، و النبق، و الزعرور، و العناب، و المقل، و الشاهلوج و اما التى لا قشور لها و لا نوى فالتفاح، و السفرجل، و الكمثرى، و العنب، و التوت، و التين، و الاترج، و الخرنوب، و الخيار، و البطيخ. و قيل: كان مما اخرج آدم معه من الجنة صره من حنطه، و قيل: ان الحنطه انما جاء بها جبرئيل ع بعد ان جاع آدم، و استطعم ربه، فبعث الله اليه مع جبرئيل ع بسبع حبات من حنطه، فوضعها فى يد آدم ع ، فقال آدم لجبرئيل: ما هذا؟ فقال له جبرئيل: هذا الذى اخرجك من الجنة، و كان وزن الحبه منها مائه الف درهم و ثمانمائه درهم، فقال آدم: ما اصنع بهذا؟ قال: انثره فى الارض ففعل، فانبتته الله عز و جل من ساعته، فجرت سنه فى ولده البذر فى الارض، ثم امره فحصدته، ثم امره فجمعه و فركه بيده، ثم امره ان يذريه، ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر

فطحنه، ثم امره ان يعجنه، ثم امره ان يخبزه مله، و جمع له جبرئيل ع الحجر و الحديد فقدحه، فخرجت منه النار، فهو أول من خبز المله. و هذا القول الذى حكيناه عن قائل هذا القول، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمه نبينا ص، و ذلك ان المثنى بن ابراهيم حدثنى ان إسحاق حدثه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان بن عيينه و ابن المبارك، عن الحسن بن عماره، عن المنهال بن عمرو، و عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الشجره التى نهى الله عنها آدم و زوجته السنبله، فلما اكلا منها بدت لهما سوءاتهما، و كان الذى وارى عنهما من سوءاتهما اظفارهما، و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه، ورق التين يلصقان بعضها الى بعض، فانطلق آدم موليا فى الجنه، فأخذت برأسه شجره من الجنه فناداه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا، و لكنى استحييتك يا رب، قال: اما كان لك فيما منحتك من الجنه و أبحثك منها مندوحه عما حرمت عليك! قال: بلى يا رب، و لكن عزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا، قال- و هو قول الله تبارك و تعالى: « وَ قَاسِيَهُمَا إِنِّي لَكُلُّمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ » - قال: فبعزتى لاهبطنك الى الارض، فلا تنال العيش الا كذا. قال: فاهبط من الجنه، و كانا ياكلان فيها رغدا، فاهبط الى غير رغد من طعام و شراب، فعلم صنعه الحديد، و امر بالحرث فحرث و زرع ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم اكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: اهبط الى آدم ثور احمر، فكان يحدث عليه، و يمسح العرق عن جبينه، فهو الذى قال الله عز و جل: «فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى» ، فكان ذلك شقاؤه. فهذا الذى قاله هؤلاء هو اولى بالصواب، و اشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز و جل، و ذلك ان الله عز ذكره لما تقدم الى آدم و زوجته حواء بالنهاى عن طاعه عدوهما، قال لادم: «يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى. وَ أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى» ، فكان معلوما ان الشقاء الذى اعلمه انه يكون ان اطاع عدوه ابليس، هو مشقه الوصول الى ما يزيل الجوع و العرى عنه، و ذلك هى الأسباب التى بها يصل اولاده الى الغذاء، من حراثه و بذر و علاج و سقى، و غير ذلك من الأسباب الشاقه المؤلمه و لو كان جبرئيل أتاه بالغذاء الذى يصل اليه ببذره دون سائر المؤمن غيره، لم يكن هناك من الشقاء الذى توعد به ربه على طاعه الشيطان و معصيه الرحمن كبير خطب، و لكن الأمر كان-و الله اعلم-على ما روينا عن ابن عباس و غيره. و قد قيل: ان آدم ع نزل معه السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن علباء بن احمر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: ثلاثه أشياء نزلت مع آدم ع: السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه

ثم ان الله عز ذكره فيما ذكر انزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه الى سفحه، و ملكه الارض كلها، و جميع ما عليها من الجن و البهائم و الدواب و الوحش و الطير و غير ذلك، و ان آدم ع لما نزل من راس ذلك الجبل، و فقد كلام اهل السماء، و غابت عنه أصوات الملائكة، و نظر الى سعه الارض و بسطتها، و لم ير فيها أحدا غيره، استوحش فقال: يا رب، اما لأرضك هذه عامر يسبحك غيرى! فأجيب بما حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: أخبرنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان آدم لما اهبط الى الارض فرأى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال: يا رب، ا ما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك و يقدس لك غيرى! قال الله: انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسنى، و ساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، و يسبح فيها خلقى، و يذكر فيها اسمى، و ساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى، و أوثره باسمى، و اسميه بيتى، انطقه بعظمتى، و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شىء و مع كل شىء، اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمة من حوله و من تحته و من فوقه، فمن حرمة بحرمتى استوجب بذلك كرامتى، و من اخاف اهله فيه فقد اخفر ذمتى، و أباح حرمتى اجعله أول بيت وضع للناس يبطن مكة مباركا، يأتونه شعثا غيرا على كل ضامر، من كل فج عميق، يرجون بالتلييه رجيجا، و يشجون بالبكاء ثجيجا، و يعجون بالتكبير عجيجا، فمن اعتمده و لا يريد غيره فقد وفد الى و زارنى و ضافنى، و حق على الكريم ان يكرم وفده و أضيافه، و ان يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمه بعد أمه، و قرنا بعد قرن. ثم امر آدم ع-فيما ذكر-ان ياتى البيت الحرام الذى اهبط

له الى الارض، فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله، و كان ذلك ياقوته واحده او دره واحده، كما حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابان، ان البيت اهبط ياقوته واحده او دره واحده، حتى إذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه، فبواه الله عز و جل لإبراهيم فبناه، و قد ذكرت الاخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل. فذكر ان آدم ع بكى و اشتد بكاءه على خطيئته، و ندم عليها، و سال الله عز و جل قبول توبته، و غفران خطيئته، فقال في مسأله اياه: ما سال من ذلك، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن عطيه، عن قيس، عن ابن ابى ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ » قال: اى رب، الم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تنفخ فى من روحك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تسكنى جنتك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: اى رب، انا تبت و اصلحت اراجعى أنت الى الجنه؟ قال: بلى، قال: فهو قوله تعالى: « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ». حدثنى بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله تعالى « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » ذكر لنا انه قال: يا رب: انا تبت و اصلحت! قال: إذا ارجعك الى الجنه، قال: و قال الحسن: انهما قالان: « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ». حدثنا احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا سفيان و قيس، عن خصيف، عن مجاهد، فى قوله عز و جل:

« فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » قال: قوله: « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » . حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنا أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: انزل آدم معه حين اهبط من الجنة الحجر الأسود، و كان أشد بيضا من الثلج، و بكى آدم و حواء على ما فاتهما-يعنى من نعيم الجنة- مائتى سنه، و لم يأكلا- و لم يشربا اربعين يوما، ثم اكلا و شربا، و هما يومئذ على بوذ، الجبل الذى اهبط عليه آدم و لم يقرب حواء مائه سنه. حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد، و نحن جلوس فى المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجاج، الحجر؟ قال: كذلك تقول؟ قلت: او ليس حجرا! قال: فو الله لحدثنى عبد الله بن عباس انها ياقوته بيضاء، خرج بها آدم من الجنة، كان يمسح بها دموعه، و ان آدم لم ترقا دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها الفى سنه، و ما قدر منه ابليس على شىء، فقلت له: يا أبا الحجاج، فمن اى شىء اسود؟ قال: كان الحيض يلمسونه فى الجاهليه فخرج آدم ع من الهند يؤم البيت الذى امره الله عز و جل بالمصير اليه، حتى أتاه، فطاف به، و نسك المناسك، فذكر انه التقى هو و حواء بعرفات، فتعارفا بها، ثم ازدلف إليها بالمزدلفه، ثم رجع الى الهند مع حواء، فاتخذنا مغاره ياويان إليها فى ليلهما و نهارهما، و ارسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه و يستتران به، فزعموا ان ذلك كان من جلود الضان و الانعام و السباع و قال بعضهم: انما كان ذلك لباس أولادهما، فاما آدم و حواء فان لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة ثم ان الله عز ذكره مسح ظهر آدم ع بنعمان من عرفه، و اخرج

ذريته، فنثرهم بين يديه كالذر، فاخذ موثيقهم، و اشهدهم على انفسهم: الـست بربكم؟ قالوا: بلى، كما قال عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ». و قد حدثني احمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص، قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان-يعنى عرفه- فاخرج من صلبه كل ذريه ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا و قال: « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ « أَلَيْسَ عَلَيْنَا لِهَذَا عَهْدٌ » ». حدثني عمران بن موسى القزاز، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ » ، قال: مسح ربنا ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه- اشارة بيده- فاخذ موثيقهم، و اشهدهم على انفسهم: الـست بربكم؟ قالوا: بلى. حدثنا ابن وكيع و يعقوب بن ابراهيم، قالوا: حدثنا ابن عليه، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ » ، قال: مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان، هذا الذي وراء عرفه، و أخذ ميثاقهم: الـست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، و اللفظ لحديث يعقوب. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمران بن عيينه، عن عطاء،

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم حين اهبط فمسح الله ظهره، فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، ثم قال: االست بربكم؟ قالوا: بلى، ثم تلى: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فجف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامة. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن حبيب بن ابى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، قال: لما خلق الله عز و جل آدم ع أخذ ذريته من ظهره مثل الذر، فقبض قبضتين، فقال لأصحاب اليمين: ادخلوا الجنة بسلام، و قال للآخرين: ادخلوا النار و لا أبالى. حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا روح بن عباد و سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن مالك بن انس، عن زيد بن ابى انيسه، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار الجهنى، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فقال عمر: سمعت رسول الله ص قال: ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره يمينه و استخرج منه ذريه، فقال: خلقت هؤلاء للجنة و بعمل اهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريه فقال: خلقت هؤلاء للنار و بعمل اهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؟ قال: ان الله تبارك و تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة، حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله الجنة، و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار . و قيل: انه أخذ ذريه آدم ع من ظهره بدحنا

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عمرو بن قيس، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: لما خلق الله عز و جل آدم مسح ظهره بدحنا فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، فقال: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: فيرون يومئذ، جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و قال بعضهم: اخرج الله ذريه آدم من صلبه في السماء قبل ان يهبطه الى الارض، و بعد ان اخرج من الجنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلٰى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلٰى » ، قال: اخرج الله آدم من الجنه و لم يهبطه من السماء، ثم انه مسح من آدم صفحه ظهره اليمنى، فاخرج منه ذريه كهيته الذر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنه برحمتى، و مسح صفحه ظهره اليسرى، فاخرج منه كهيته الذر سودا، فقال: ادخلوا النار و لا أبالى فذلك حين يقول: اصحاب اليمين و اصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال: ا لست بربكم؟ قالوا بلى، فاعطاه طائفه طائعين، و طائفه على وجه التقيه

بعد ان اهبط الى الارض

فكان اول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هايبيل، و اهل العلم يختلفون فى اسم قابيل، فيقول بعضهم: هو قين بن آدم، و يقول بعضهم: هو قايين ابن آدم و يقول بعضهم: هو قايين و يقول بعضهم: هو قابيل. و اختلفوا أيضا فى السبب الذى من اجله قتله: فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال: كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جاريه، فكان يزوج غلام هذا البطن جاريه هذا البطن الآخر و يزوج جاريه هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان، يقال لهما قابيل و هايبيل، و كان قابيل صاحب زرع، و كان هايبيل صاحب ضرع، و كان قابيل أكبرهما، و كانت له اخت احسن من اخت هايبيل، و ان هايبيل طلب ان ينكح اخت قابيل، فأبى عليه و قال: هى أختى ولدت معى، و هى احسن من أختك، و انا أحق ان أتزوجها، فأمره أبوه ان يزوجهها هايبيل، فأبى و انهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجاريه، و كان

آدم يومئذ قد غاب عنهما و اتى مكه ينظر إليها، قال الله لادم: يا آدم، هل تعلم ان لى بيتا فى الارض؟ قال: اللهم لا، قال: فان لى بيتا بمكه فاته، فقال آدم للسماء: احفظى ولدى بالأمانه، فابت، و قال للأرض فابت، و قال للجبال: فابت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب و ترجع و تجد اهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا، و كان قابيل يفخر عليه فيقول: انا أحق بها منك هى أختى، و انا اكبر منك، و انا وصى والدى، فلما قربا، قرب هاييل جذعه سمينه، و قرب قابيل حزمه سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمه ففر كها فأكلها، فنزلت النار فاكلت قربان هاييل، و تركت قربان قابيل، فغضب و قال: لأقتلك حتى لا تنكح أختى، فقال هاييل: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَّطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ»، الى قوله: «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ»، فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه فى رءوس الجبال، فأتاه يوما من الأيام و هو يرعى غنمه فى جبل و هو نائم، فرفع صخره فشدخ بها راسه، فمات و تركه بالعراء، لا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال: «يَا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي»، فهو قوله عز و جل: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ» فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول الله عز و جل: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ» -الى آخر الآيه- «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» يعنى قابيل حين حمل امانه آدم، ثم لم يحفظ له اهله

وقال آخرون: كان السبب في ذلك ان آدم كان يولد له من حواء في كل بطن ذكر و أنثى، فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه ولده الأنثى التي ولدت مع أخيه الذي ولد في البطن الآخر، قبله او بعده. فرغب قاييل بتوئمة عن هابيل. كما حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: اقبلت مع سعيد بن جبير ارمى الجمره، و هو متقنع متوكى على يدي، حتى إذا وازينا بمنزل سمره الصواف، وقف يحدثني عن ابن عباس، قال: نهى ان تنكح المرأة أخاها توئمها، و ينكحها غيره من إختوها، و كان يولد في كل بطن رجل و امراه، فولدت امراه وسيمه و ولدت امراه قبيحه، فقال أخو الدميمه: انكحني أختك و أنكحك أختي، قال: لا، انا أحق بأختي، فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش، و لم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله، فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله عز و جل حتى اخرجه في فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصفا، في ثبير، عند منزل سمره الصواف، و هو على يمينك حين ترمى الجمار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول، ان آدم ع كان يغشى حواء في الجنة قبل ان تصيب الخطيئه، فحملت له بقين بن آدم و توئمته، فلم تجد عليهما وحما و لا وصبا، و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما، و لم تر معهما دما لظهر الجنة، فلما اكلا- من الشجره و أصابا المعصيه، و هبطا الى الارض و اطمأنا بها تغشاها، فحملت بهابيل و توئمته، فوجدت عليهما الوحم و الوصب، و وجدت حين ولدتهما الطلق و رات معهما الدم، و كانت حواء-

فيما يذكرون-لا- تحمل الا توءما ذكرا و أنثى، فولدت حواء لادم اربعين ولدا لصلبه من ذكر و أنثى في عشرين بطنا، و كان الرجل منهم اى أخواته شاء تزوج الا توءمته التي تولد معه، فإنها لا تحل له، و ذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم و أمهم حواء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح توءمته هابيل، و امر هابيل ان ينكح اخته توءمته قينا، فسلم لذلك هابيل و رضى، و ابي ذلك قين و كره تكرما عن اخت هابيل، و رغب بأخته عن هابيل، و قال، نحن ولاده الجنه، و هما من ولاده الارض، و انا أحق بأختي-و يقول بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول: بل كانت اخت قين من احسن الناس، فضن بها عن أخيه، و أرادها لنفسه-و الله اعلم اى ذلك كان-فقال له أبوه: يا بنى انها لا- تحل لك، فأبى قين ان يقبل ذلك من قول ابيه، فقال له أبوه: يا بنى، فقرب قربانا، و يقرب اخوك هابيل قربانا، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، و كان قين على بذر الارض، و كان هابيل على رعايه الماشيه، فقرب قين قمحا، و قرب هابيل أبكارا من ابكار غنمه-و بعضهم يقول: قرب بقره-فأرسل الله جل و عز نارا بيضاء، فاكلت قربان هابيل و تركت قربان قين و بذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز و جل، فلما قبل الله قربان هابيل- و كان فى ذلك القضاء له باخت قين- غضب قين، و غلب عليه الكبر و استحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل، و هو فى ماشيته فقتله، فهما اللذان قص الله خبرهما فى القرآن على محمد ص، فقال: « وَ أُتِلُّ عَلَيْهِمْ » يعنى اهل الكتاب « نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

فَتُقْبَلُ مِنْ أَحْيِدِهِمَا» الى آخر القصه، قال: فلما قتله سقط في يديه، و لم يدر كيف يواريه، و ذلك انه كان- فيما يزعمون- أول قتيل من بنى آدم: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي». الى قوله: «ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعِدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُسِرُّوْنَ» قال: و يزعم اهل التوراه ان قينا حين قتل أخاه هاييل، قال الله له: اين اخوك هاييل؟ قال: ما ادرى، ما كنت عليه رقيقا، فقال الله له: ان صوت دم أخيك لينادينى من الارض! الا ان أنت ملعون من الارض التى فتحت فاهها، فتلقت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت فى الارض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها فى الارض، فقال قين: عظمت خطيئتي من ان تغفرها، قد اخرجتني اليوم عن وجه الارض و اتوارى من قدامك، و أكون فزعا تائها فى الارض، و كل من لقيني، قتلنى فقال الله عز و جل: ليس ذلك كذلك، فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة، و لكن من قتل قينا يجزى سبعة، و جعل الله فى قين آيه لثلا يقتله كل من وجدته، و خرج قين من قدام الله عز و جل من شرقى عدن الجنه. و قال آخرون فى ذلك: انما كان قتل القاتل منهما أخاه ان الله عز و جل امرهما بتقريب قربان، فتقبل قربان أحدهما، و لم يتقبل من الآخر، فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا

عوف، عن ابي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو، قال: ان ابني آدم اللذين قريبا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث، و الآخر صاحب غنم، و انهما امرا ان يقربا قربانا، و ان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه و أسمنها و أحسنها، طيبه بها نفسه، و ان صاحب الحرث قرب، شر حرثه: الكوزر و الزوان، غير طيبه بها نفسه، و ان الله عز و جل تقبل قربان صاحب الغنم، و لم يتقبل قربان صاحب الحرث، و كان من قصتهما ما قص الله فى كتابه و قال: ايم الله، ان كان المقتول لأشد الرجلين، و لكن منعه التخرج ان ينسط الى أخيه. و قال آخرون بما حدثنى به محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه، و انما كان القربان يقربه الرجل، فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالوا: لو قربنا قربانا! و كان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله عز و جل ارسل اليه نارا فأكلته، و ان لم يكن رضيه الله خبت النار، فقربا قربانا، و كان أحدهما راعيا و الآخر حراثا، و ان صاحب الغنم قرب خير غنمه و أسمنها، و قرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاه و تركت الزرع، و ان ابن آدم قال لأخيه: اتمشى فى الناس، و قد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد على قربانى! فلا و الله لا ينظر الناس الى و إليك و أنت خير منى، فقال: لأقتلك، فقال له اخوه: ما ذنبى! إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . و قال آخرون: لم تكن قصه هذين الرجلين فى عهد آدم، و لا كان القربان

فى عصره، و قالوا: انما كان هذان رجلين من بنى إسرائيل، و قالوا: ان أول ميت مات فى الارض آدم ع، لم يمى قبله احد. ذكر من قال ذلك: حدثنا سفیان بن وكيع، قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن، قال: كان الرجلان اللذان فى القرآن قال الله عز و جل فىهما: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ » من بنى إسرائيل، و لم يكونا ابنى آدم لصلبه، و انما كان القربان فى بنى إسرائيل، و كان آدم أول من مات. و قال بعضهم: ان آدم غشى حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائه سنه، فولدت له قابيل و توءمه قليما فى بطن واحد، ثم هاييل و توءمه فى بطن واحد، فلما شبوا اراد آدم ع ان يزوج اخت قابيل التى ولدت معه فى بطن واحد من هاييل، فامتنع من ذلك قابيل، و قربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هاييل، و لم يتقبل قربان قابيل، فحسده قابيل، فقتله عند عقبه حرى ثم نزل قابيل من الجبل، آخذا بيد اخته قليما، فهرب بها الى عدن من ارض اليمن. حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لما قتل قابيل أخاه هاييل أخذ بيد اخته ثم هبط بها من جبل بوذ الى الحضيض، فقال آدم لقابيل: اذهب فلا تزال مرعوبا لا تامن من تراه، فكان لا يمر به احد من ولده الا- رماه، فاقبل ابن لقابيل اعمى، و معه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا ابوك قابيل، فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى: قتلت

يا أبتاه اباك، فرجع الأعمى يده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمى: ويل لى! قتلت ابى برميتى، و قتلت ابنى بلطمتى! و ذكر فى التوراه ان هايبيل قتل و له عشرون سنه، و ان قايبيل كان له يوم قتله خمس و عشرون سنه. و الصحيح من القول عندنا ان الذى ذكر الله فى كتابه انه قتل أخاه من ابنى آدم هو ابن آدم لصلبه، لنقل الحجه ان ذلك كذلك، و ان هناد بن السرى حدثنا، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع جميعا عن الاعمش. - و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابو معاويه عن الاعمش - عن عبد الله بن مره، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال النبى ص: ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها، و ذلك لأنه أول من سن القتل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى - و حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابى - جميعا عن سفيان، عن الاعمش، عن عبد الله بن مره، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبى ص نحوه. فقد بين هذا الخير عن رسول الله ص صحه قول من قال: ان اللذين قص الله فى كتابه قصتهما من ابنى آدم كانا ابنيه لصلبه، لأنه لا شك انهما لو كانا من بنى إسرائيل - كما روى عن الحسن - لم يكن الذى وصف منهما بانه قتل أخاه أول من سن القتل، إذ كان القتل فى بنى آدم قد كان قبل إسرائيل و ولده. فان قال قائل: فما برهانك على انهما ولدا آدم لصلبه، و ان لم يكونا من بنى إسرائيل؟

قيل: لا- خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك، إذا فسد قول من قال: كانا من بنى إسرائيل و ذكر ان قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم ع فقال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن غياث بن ابراهيم، عن ابي إسحاق الهمداني، قال: قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم، فقال: تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم و لون و قل بشاشه الوجه المليح

قال: فأجيب آدم ع: أبا هابيل قد قتلا جميعا و صار الحى كالميت الذبيح

و جاء بشره قد كان منها على خوف فجاء بها يصيح

و ذكر ان حواء ولدت لادم ع عشرين و مائه بطن، اولهم قابيل و توءمته قليما، و آخرهم عبد المغيث و توءمته أمه المغيث. و اما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت قبل، و هو ان جميع ما ولدته حواء لادم لصلبه اربعون من ذكر و أنثى في عشرين بطناً، و قال: قد بلغنا أسماء بعضهم و لم يبلغنا بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فكان من بلغنا اسمه خمسه عشر رجلا- و اربع نسوه، منهم قين و توءمته، و هابيل و ليوذا و اشوث بنت آدم و توءمها، و شيث و توءمته، و حزوره و توءمها، على

ص: ١٤٥

ثلاثين و مائه سنه من عمره ثم اباد بن آدم و توءمته، ثم بالغ بن آدم و توءمته، ثم اثاثي بن آدم و توءمته، ثم توبه بن آدم و توءمته، ثم بنان ابن آدم و توءمته، ثم شبويه بن آدم و توءمته، ثم حيان بن آدم و توءمته، ثم ضرايبس بن آدم و توءمته، ثم هذر بن آدم و توءمته، ثم يهود بن آدم و توءمته، ثم سندل بن آدم و توءمته، ثم بارق بن آدم و توءمته، كل رجل منهم تولد معه امراه فى بطنه الذى يحمل به فيه. و قد زعم اكثر علماء الفرس ان جيومرت هو آدم، و زعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حواء. و قال فيه غيرهم اقوالا- كثيره، يطول بذكر أقوالهم الكتاب، و تركنا ذكر ذلك إذ كان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر الملوك و ايامهم، و ما قد شرطنا فى كتابنا هذا انا ذاكره فيه، و لم يكن ذكر اختلاف المختلفين فى نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعه الكتاب، فان ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا، ليعرفه من لم يكن به عارفا، فاما ذكر الاختلاف فى نسبه فانه غير المقصود به فى كتابنا هذا. و قد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم انه آدم، و وافق علماء الفرس على اسمه و خالفه فى عينه و صفته، فزعم ان

جيومرت الذى زعمت الفرس انه آدم ع انما هو جامر بن يافث ابن نوح، و انه كان معمرا سيدا، نزل جبل دناوند من جبال طبرستان من ارض المشرق، و تملك بها و بفارس، ثم عظم امره و امر ولده، حتى ملكوا بابل، و ملكوا فى بعض الأوقات الأقاليم كلها، و ان جيومرت منع من البلاد ما صار اليه، و ابتنى المدن و الحصون و عمرها، و اعد السلاح، و اتخذ الخيل، و انه تجبر فى آخر عمره، و تسمى بآدم، و قال: من سمانى بغير هذا الاسم ضربت عنقه، و انه تزوج ثلاثين امراه، فكثير منهن نسله، و ان مارى ابنه و ماريانه اخته، ممن كان ولد له فى آخر عمره، فاعجب بهما و قدمهما، فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما، و ان ملكه اتسع و عظم. و انما ذكرت من امر جيومرت فى هذا الموضع ما ذكرت، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم ان جيومرت هو ابو الفرس من العجم، و انما اختلفوا فيه: هل هو آدم ابو البشر على ما قاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره؟ ثم مع ذلك فلان ملكه و ملك اولاده لم يزل منتظما على سياق، متسقا بأرض المشرق و جبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار من ولد ولده بمرو- ابعده الله- ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه، فتاريخ ما مضى من سنى العالم على اعمار ملوكهم اسهل بيانا، و اوضح منارا منه على اعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا تعلم أمه من الأمم الذين ينتسبون الى آدم ع دامت لها المملكه، و اتصل لهم الملك، و كانت لهم ملوك تجمعهم، و رءوس تحامى عنهم من ناوهم، و تغالب بهم من عازهم، و تدفع ظالمهم عن مظلومهم، و تحملهم من الأمور على ما فيه حظهم

على اتصال و دوام و نظام، يأخذ ذلك آخرهم عن اولهم، و غابرههم عن سالفهم - سواهم، فالتاريخ على اعمار ملوكهم اصح مخرجا، و احسن وضوحا. و انا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم ع و اعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه في النبوه و الملك، على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا انه جيومرت، و على قول من قال: انه هو جيومرت ابو الفرس، و ذاكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها، فاتفقوا على من ملك منهم في زمان بعينه انه كان هو الملك في ذلك الزمان ان شاء الله، و لا حول و لا قوة الا بالله، ثم سائق ذلك كذلك الى زماننا هذا. و نرجع الان الى الزيادة في الإبانة عن خطأ قول من قال: ان أول ميت كان في أول الارض آدم، و إنكاره الذين قص الله نباهما في قوله: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا » ، ان يكونا من صلب آدم من اجل ذلك. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا عمر بن ابراهيم، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبي ع قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث، فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث، و انما كان ذلك عن وحى الشيطان . و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت حواء تلد لادم فتعبدهم الله عز و جل و تسميهم: عبد الله، و عبيد الله، و نحو ذلك،

فيصيبهم الموت، فأتاها ابليس و آدم ع، فقال: انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش، فولدت له ذكرا، فسمياه عبد الحارث، ففيه انزل الله عز ذكره، يقول الله عز و جل: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، الى قوله: «جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» الى آخر الآيه حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن ابى حفصه، عن سعيد بن جبير: «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» الى قوله: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ». قال: و لما حملت حواء فى أول ولد ولدته حين اثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال: يا حواء، ما هذا فى بطنك؟ فقالت: ما ادرى من؟ فقال: اين يخرج؟ من انفك؟ او من عينك؟ او من اذنك؟ قالت: لا ادرى، قال: ارايت ان خرج سليما ام مطيعتى أنت فيما أمرك به؟ قالت: نعم، قال: سميه عبد الحارث- و قد كان يسمى ابليس لعنه الله الحارث- فقالت: نعم، ثم قالت بعد ذلك لادم: أتانى آت فى النوم فقال لى: كذا و كذا، فقال: ان ذاك الشيطان فاحذريه، فانه عدونا الذى أخرجنا من الجنة، ثم أتاها ابليس لعنه الله فاعاد عليها، فقالت: نعم، فلما وضعته اخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث، فهو قوله: «جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» الى قوله: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ». حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: قيل له: اشرك آدم؟ قال: اعوذ بالله ان ازعم ان آدم ع اشرك! و لكن حواء لما اثقلت أتاها ابليس

فقال لها: من اين يخرج هذا؟ من انفك، او من عينك، او من فيك؟ فقنطها، ثم قال: ارايت ان خرج سويًا-قال ابن وكيع: زاد ابن فضيل: لم يضر ك و لم يقتلك-ا تطيعيني؟ قالت: نعم، قال: فسميه عبد الحارث، ففعلت-زاد جرير: فإنما كان شركه في الاسم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: فولدت-يعنى حواء- غلاما، فأتاها ابليس فقال: سموه عبدى، و الاقتله، قال له آدم: قد أطعتك و اخرجتني من الجنة فأبى ان يطيعه، فسماه عبد الرحمن، فسلط عليه ابليس لعنه الله فقتله، فحملت باخر فلما ولدته، قال: سميه عبدى و الاقتله، قال له آدم ع: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة فأبى فسماه صالحا، فقتله، فلما كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه عبد الحارث، و كان اسم ابليس الحارث، - و انما سمى ابليس حين ابلس تحير-فذلك حين يقول الله عز و جل: « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » - يعنى فى الأسماء. فهؤلاء الذين ذكرت الروايه عنهم بما ذكرت، من انه مات لادم و حواء اولاد قبلهما، و من لم نذكر أقوالهم ممن عددهم اكثر من عدد من ذكرت قوله و الروايه عنه، قالوا خلاف قول الحسن الذى روى عنه انه قال: أول من مات آدم ع. و كان آدم مع ما كان الله عز و جل قد اعطاه من ملك الارض و السلطان فيها قد نباه، و جعله رسولا الى ولده، و انزل عليه احدى و عشرين صحيفه كتبها آدم ع بخطه، علمه إياها جبرئيل ع. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن

ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ص جالس وحده، فجلست اليه فقال لى: يا أبا ذر، ان للمسجد تحيه و ان تحيته ركعتان، فقم فاركعهما، فلما ركعتهما جلست اليه فقلت: يا رسول الله، انك أمرتني بالصلاه فما الصلاه؟ قال: خير موضوع، استكثر او استقل، ثم ذكر قصه طويله قال فيها: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائه الف و اربعه و عشرون ألفا، قال: قلت: يا رسول الله، كم المرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائه و ثلاثه عشر جما غفيرا، يعنى كثيرا طيبا، قال: قلت يا رسول الله، من كان اولهم؟ قال: آدم، قال: قلت يا رسول الله، و آدم نبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، ثم سواه قبلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه، عن ابى ذر قال: قلت، يا نبي الله، انبيا كان آدم؟ قال: نعم، كان نبيا، كلمه الله قبلا. و قيل: انه كان مما انزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و حروف المعجم فى احدى و عشرين ورقه

و لما مضى لادم ص من عمره مائه و ثلاثون سنه، و ذلك بعد قتل قابيل هاييل بخمس سنين، ولدت له حواء ابنه شيئا، فذكر اهل التوراه ان شيئا ولد فردا بغير توءم، و تفسير شيث عندهم هبه الله، و معناه انه خلف من هاييل. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثني ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولدت حواء لادم شيئا و اخته عزورا، فسمى هبه الله، اشتق له من هاييل، قال لها جبرئيل حين ولدته: هذا هبه الله بدل هاييل، و هو بالعربيه شت، و بالسريانيه شاث، و بالعبرانيه شيث، و اليه اوصى آدم، و كان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين و مائه سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما حضرت آدم الوفاء-فيما يذكرون و الله اعلم-دعا ابنه شيئا فعهد اليه عهده، و علمه ساعات الليل و النهار، و علمه عباده الخلق في كل ساعه منهن، فاخبره ان لكل ساعه صنفا من الخلق فيها عبادته و قال له: يا بني ان الطوفان سيكون في الارض يلبث فيها سبع سنين و كتب وصيته، فكان شيث- فيما ذكر- وصى ابيه آدم ع، و صارت الرياسه من بعد وفاه آدم لشيث، فانزل الله عليه فيما روى عن رسول الله ص خمسين صحيفه. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله، كم

كتاب انزله الله عز و جل ؟ قال: مائه كتاب و اربعة كتب، انزل الله على شيث خمسين صحيفه . و الى شيث انساب بنى آدم كلهم اليوم، و ذلك ان نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث، انقرضوا و بادوا فلم يبق منهم احد، فانساب الناس كلهم اليوم الى شيث ع. و اما الفرس الذين قالوا ان جيومرت هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرت ابنه ميشى ٣، و تزوج ميشى اخته ميشانه فولدت له سيامك بن ميشى ٣، و سيامى ابنه ميشى، فولد لسيامك بن ميشى بن جيومرت افرواك، و ديس، و براسب، و اجوب، و اوراش بنو سيامك، و افرى، و دذى، و برى و اوراشى بنات سيامك، أمهم جميعا سيامى بنت ميشى، و هى اخت ابيهم. و ذكروا ان الارض كلها سبعة أقاليم، فارض بابل و ما يوصل اليه مما يأتية الناس برا او بحرا فهو إقليم واحد، و سكانه نسل ولد افرواك بن سيامك و اعقابهم، و اما الأقاليم الستة الباقية التى لا يوصل إليها اليوم برا او بحرا فنسل سائر ولد سيامك، من بنيه و بناته. فولد لافرواك بن سيامك من افرى بنت سيامك هوشنك بيشداذ الملك، و هو الذى خلف جده جيومرت فى الملك، و أول من جمع له ملك الأقاليم السبعة، و سنذكر اخباره ان شاء الله إذا انتهينا اليه و كان بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا، هو ابن آدم لصلبه من حواء. و اما هشام الكلبي فانه فيما حدثت عنه قال: بلغنا و الله اعلم - أول ملك ملك الارض اوشهنق بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال:

و الفرس تدعيه و تزعم انه كان بعد وفاه آدم بمائتي سنه، قال: و انما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتي سنه، فصيره اهل فارس بعد آدم بمائتي سنه، و لم يعرفوا ما كان قبل نوح. و هذا الذى قاله هشام قول لا وجه له، لان هوشهنگ الملك فى اهل المعرفه بأنساب الفرس اشهر من الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام، و كل قوم فهم بابائهم و انسابهم و ماثرهم اعلم من غيرهم، و انما يرجع فى كل امر التيس الى اهله. و قد زعم بعض نسابه الفرس ان اوشهنگ بيشتاد الملك هذا هو مهلائيل، و ان أباه فرواك هو قينان ابو مهلائيل، و ان سيامك هو انوش ابو قينان، و ان ميشى هو شيث ابو انوش، و ان جيومرت هو آدم ص. فان كان الأمر كما قال، فلا شك ان اوشهنگ كان فى زمان آدم رجلا، و ذلك ان مهلائيل فيما ذكر فى الكتاب الاول كانت ولاده أمه دينه ابنه براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم اياه بعد ما مضى من عمر آدم ص ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، فقد كان له حين وفاه آدم ستمائه سنه و خمسين سنين، على حساب ما روى عن رسول الله ص فى عمر آدم انه كان عمره الف سنه. و قد زعمت علماء الفرس ان ملك اوشهنگ هذا كان اربعين سنه فان كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابه الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال: ان ملكه كان بعد وفاه آدم ص بمائتي سنه

اختلف في مده عمره، و ابن كم كان يوم قبضه الله عز و جل اليه. فاما الاخبار عن رسول الله ص فإنها وارده بما حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم بن ابي اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثني محمد بن عمرو، عن ابي سلمه، عن ابي هريره عن النبي ص - قال ابو خالد: و حدثني الاعمش، عن ابي صالح عن ابي هريره عن النبي ص قال ابو خالد: و حدثني داود بن ابي هند، عن الشعبي، عن ابي هريره عن النبي ص قال ابو خالد: و حدثني ابن ابي ذباب الدوسي، قال: حدثنا سعيد المقبري و يزيد بن هرمز، عن ابي هريره، عن النبي ص - انه قال: خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت أولئك الملا- من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم، فأتاهم فقال لهم: السلام عليكم قالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم، ثم قبض له يديه، فقال له: خذ و اختر، قال: اخترت يمين ربي و كلتا يديه يمين، ففتحتها له، فإذا فيها صوره آدم و ذريته كلهم، فإذا كل رجل مكتوب عنده اجله، و إذا آدم قد كتب له عمر الف سنه، و إذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب، من هؤلاء الذين عليهم النور، فقال: هؤلاء الأنبياء و الرسل الذين ارسل الى عبادي، و إذا فيهم رجل هو اضعاءهم نورا، و لم يكتب له من العمر الا- اربعون سنه، فقال: يا رب، ما بال هذا، من اضعواهم نورا و لم يكتب له من العمر الا اربعون سنه؟ فقال: ذاك ما كتب له، فقال: يا رب، انقص له من عمري ستين سنه فقال رسول الله ص: فلما اسكنه الله الجنه ثم اهبط الى الارض كان يعد

ايامه، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم: عجلت علي يا ملك الموت! فقال: ما فعلت، فقال: قد بقي من عمري ستون سنة، فقال له ملك الموت: ما بقي من عمرك شيء، قد سالت ربك ان يكتبه لابنك داود، فقال: ما فعلت فقال: رسول الله ص: فَنَسِيَ آدم، فَنَسِيَ ذرِيته، و جحد آدم فجحدت ذرِيته، فيومئذ وضع الله الكتاب، و امر بالشهود . حدثني ابن سنان، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما نزلت « آية الدين » قال رسول الله ص: ان أول من جحد آدم ع ثلاث مرات، و ان الله تبارك و تعالى لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الي يوم القيامة، فجعل يعرضهم علي آدم، فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: اي رب، اي نبي هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: اي رب، كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: اي رب، زده في عمره، قال: لا، الا ان تزیده أنت من عمرك، و كان عمر آدم الف سنة، فوهب له من عمره اربعين عاما، فكتب الله عليه بذلك كتابا و اشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم اتته الملائكة لتقبض روحه، قال: انه قد بقي من عمري اربعون سنة، قالوا: انك قد وهبتها لابنك داود، قال: ما فعلت و لا وهبت له شيئا، فانزل الله عليه الكتاب، و اقام عليه الملائكة شهودا، فأكمل لادم الف سنة، و اكمل لداود مائه سنة . حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمي ٩، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » الي قوله: « قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا » ، قال ابن عباس: ان الله عز و جل لما خلق آدم مسح ظهره، و اخرج ذرِيته

كلهم كهيئه الذر، فانطقهم فتكلموا، و اشهدهم على انفسهم، و جعل مع بعضهم النور و انه قال لادم: هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق: انى انا ربهم لثلا- يشركوا بى شيئا، و على رزقهم قال آدم: فمن هذا الذى معه النور؟ قال: هو داود، قال: يا رب، كم كتبت له من الأجل؟ قال: ستين سنه، قال: كم كتبت لى؟ قال: الف سنه، و قد كتبت لكل انسان منهم: كم يعمر، و كم يلبث، قال: يا رب زده، قال: هذا الكتاب موضوع فأعطه ان شئت من عمرك، قال: نعم، و قد جف القلم عن سائر بنى آدم، فكتب له من اجل آدم اربعين سنه، فصار اجله مائه سنه، فلما عمر تسعمائه سنه و ستين سنه جاءه ملك الموت، فلما ان رآه آدم قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيت اجلك، قال له آدم: انما عمرت تسعمائه سنه و ستين سنه، و بقى لى اربعون سنه، فلما قال ذلك للملك، قال الملك: قد أخبرنى بها ربى، قال: فارجع الى ربك فسله، فرجع الملك الى ربه فقال: مالك؟ قال: يا رب رجعت إليك لما كنت اعلم من تكرمتك اياه، قال الله عز و جل: ارجع فاخبره، انه قد اعطى ابنه داود اربعين سنه. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابى بشر، عن سعيد بن جبیر فى هذه الآيه: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ، قال: اخرجهم من ظهر آدم، و جعل لادم عمر الف سنه، قال: فعرضوا على آدم، فرأى رجلا- من ذريته له نور، فاعجبه فسأله عنه فقال: هو داود، و قد جعل عمره ستين سنه، فجعل له من عمره اربعين سنه، فلما احتضر آدم ع جعل يخاصمهم فى الأربعين السنه، فقبل له: انك قد أعطيتها داود، قال: فجعل يخاصمهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله عز وجل: « وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » قال: اخرج ذريته من ظهره في صورته كهية الدر، فعرضهم على آدم باسمائهم و أسماء آبائهم و آجالهم، قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذريتك، نبي خلقتك، قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: زيدوه من عمري اربعين سنة، قال: و الأقاليم رطبه تجرى، و اثبتت لداود ع الاربعون، و كان عمر آدم الف سنة، فلما استكملها الا الأربعين سنة بعث اليه ملك الموت قال: يا آدم امرت ان اقبضك، قال: لم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل فقال: ان آدم يدعى من عمره اربعين سنة، قال: اخبر آدم انه جعلها لابنه داود و الأقاليم رطبه، و اثبتت لداود الاربعون. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو داود، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، بنحوه و ذكر ان آدم ع مرض قبل موته احد عشر يوما، و اوصى الى ابنه شيث ع و كتب وصيته، ثم دفع كتاب وصيته الى شيث، و امره ان يخفيه من قابيل و ولده، لان قابيل قد كان قتل هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم، فاستخفى شيث و ولده بما عندهم من العلم، و لم يكن عند قابيل و ولده علم ينتفعون به و يزعم اهل التوراه ان عمر آدم ع كله كان تسعمائه سنة. و ثلاثين سنة. حدثنا الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام ابن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: كان عمر آدم تسعمائه سنة و ستا و ثلاثين سنة، و الله اعلم

والاخبار الواردة عن رسول الله ص والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت، ورسول الله ص كان اعلم الخلق بذلك. وقد ذكرت الاخبار الواردة عنه انه قال: كان عمره الف سنه، وانه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له، اكمل الله له عدده ما كان اعطاه من العمر قبل ان يهب لداود ما وهب له من ذلك، ولعل ما كان جعل من ذلك آدم ع لداود ع لم يحسب في عمر آدم في التوراه، فقيل: كان عمره تسعمائه و ثلاثين سنه. فان قال قائل: فان الأمر و ان كان كذلك، فان آدم كان جعل لابنه داود من عمره اربعين سنه، فكان ينبغي ان يكون في التوراه تسعمائه سنه و ستون، ليوافق ذلك ما جاءت به الاخبار عن رسول الله ص. قيل: قد روينا عن رسول الله ص في ذلك ان الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنه، و ذلك في روايه لأبي هريره عنه، و قد ذكرناها قبل فان يكن ذلك كذلك، فالذى زعموا انه في التوراه من الخبر عن مده حياه آدم ع موافق لما روينا عن رسول الله ص في ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما كتب آدم الوصيه مات صلوات الله عليه، و اجتمعت عليه الملائكه من اجل انه كان صفى الرحمن، فقبرته الملائكه، و شيث و اخوته في مشارق الفردوس، عند قريه هي أول قريه كانت في الارض، و كسفت عليه الشمس و القمر سبعة ايام و لياليهن، فلما اجتمعت عليه الملائكه و جمع الوصيه، جعلها في معراج، و معها القرن الذى اخرج أبونا آدم من الفردوس، لكيلا يغفل عن ذكر الله عز و جل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: سمعته يقول: بلغنى ان آدم ع حين

مات بعث الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة، ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه. حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا روح بن اسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت البناني، عن الحسن، عن النبي ص قال: لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا، و ألدوا له، وقالت: هذه سنه آدم في ولده . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن ذكوان، عن الحسن بن ابي الحسن، عن ابي بن كعب، قال: قال رسول الله ص: ان أباكم آدم كان طوالا كالنخلة السحوق، ستين ذراعا، كثير الشعر، موارى العوره، و انه لما أصاب الخطيئه بدت له سوءته فخرج هاربا فى الجنة فلتقاه شجره، فأخذت بناصيته، و ناداه ربه: ا فرارا منى يا آدم! قال: لا و الله يا رب و لكن حياء منك مما قد جنيت، فاهبطه الله الى الارض، فلما حضرته الوفاه بعث الله اليه بحنوطه و كفنه من الجنة، فلما رات حواء الملائكه ذهبت لتدخل دونهم اليه، فقال: خلى عنى و عن رسل ربي، فانى ما لقيت ما لقيت الا منك، و لا أصابنى الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء وترا، و كفنوه فى وتر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هذه سنه ولد آدم من بعده. حدثنى احمد بن المقدم، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابي: - و زعم قتاده عن صاحب له حدث عن ابي بن كعب قال: قال رسول الله ص: كان آدم رجلا طوالا كأنه نخله سحوق . حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد ٩ قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس قال:

لما مات آدم ع قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال: تقدم أنت فصل على ابيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيره، فاما خمس فهي الصلاه، و اما خمس و عشرون فتفضيلا لادم ص. و قد اختلف فى موضع قبر آدم ع، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره، و اما غيره فانه قال: دفن بمكه فى غار ابي قبيس، و هو غار يقال له غار الكنز. و روى عن ابن عباس فى ذلك، ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام قال: أخبرنا ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينه دفن آدم ع بيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعة، و قد مضى ذكرنا الروايه بذلك، فكرهنا اعادته. و روى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: مات آدم ع على بوذ- قال ابو جعفر يعنى الجبل الذى اهبط عليه- و ذكر ان حواء عاشت بعده سنه ثم ماتت رحمهما الله، فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت، و انهما لم يزالا- مدفونين فى ذلك المكان، حتى كان الطوفان، فاستخرجهما نوح، و جعلهما فى تابوت، ثم حملهما معه فى السفينه، فلما غاضت الارض الماء ردهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، و كانت حواء قد غزلت- فيما ذكر-

و نسجت و عجت و خبزت، و عملت اعمال النساء كلها. و نرجع الان الى قصه قاييل و خبره و اخبار ولده و اخبار شيث و خبر ولده- إذ كنا قد أتينا من ذكر آدم و عدوه ابليس و ذكر اخبارهما، و ما صنع الله بابليس إذ تجبر و تعظم و طغى على ربه عز و جل فأشر و بطر نعمته التي أنعمها الله عليه، و تمادى فى جهله و غيه، و سال ربه النظره، فانظره الى يوم الوقت المعلوم، و ما صنع الله بآدم صلوات الله عليه إذ خطئ و نسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته، ثم تغمده اياه بفضلله و رحمته، إذ تاب اليه من زلته فتاب عليه و هداه، و أنقذه من الضلاله و الردى-حتى ناتي على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما، من تباع آدم ع على منهاجه و شيعه ابليس و المقتدين به فى ضلالته، ان شاء الله، و ما كان من صنع الله تبارك و تعالى بكل فريق منهم. فاما شيث ع فقد ذكرنا بعض امره، و انه كان وصى ابيه آدم ع فى مخلفيه بعد مضيه لسبيله، و ما انزل الله عليه من الصحف. و قيل: انه لم يزل مقيما بمكه يحج و يعتمر الى ان مات، و انه كان جمع ما انزل الله عز و جل عليه من الصحف الى صحف ابيه آدم ع، و عمل بما فيها، و انه بنى الكعبه بالحجاره و الطين. و اما السلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القبه التى جعل الله لادم فى مكان البيت الى ايام الطوفان، و انما رفعها الله عز و جل حين ارسل الطوفان. و قيل: ان شيثا لما مرض اوصى ابنه انوش و مات، فدفن مع ابويه فى غار ابى قبيس، و كان مولده لمضى مائتى سنه و خمس و ثلاثين سنه، من عمر آدم

ع و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائه سنه و اثنتا عشره سنه. و ولد لشيث انوش، بعد ان مضى من عمره ستمائه سنه و خمس سنين، فيما يزعم اهل التوراه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عنه: نكح شيث بن آدم اخته حزوره ابنه آدم، فولدت ٣ له يانش بن شيث، و نعمه ابنه شيث، و شيث يومئذ ابن مائه سنه و خمس سنين، فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائه سنه و سبع سنين. و قام انوش بعد مضى اييه شيث لسيله بسياسه الملك، و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام اييه شيث، و لم يزل فيما ذكر على منهاج اييه، لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر انوش - فيما ذكر اهل التوراه - تسعمائه سنه و خمس سنين. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد شيث انوش و نفرا كثيرا، و اليه اوصى شيث، ثم ولد لانوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من اخته نعمه ابنه شيث بعد مضى تسعين سنه من عمر انوش، و من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: ٣ نكح يانش بن شيث اخته نعمه ابنه شيث، فولدت له قينان، و يانش يومئذ ابن تسعين سنه، فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائه سنه و خمس عشره سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يانش تسعمائه سنه و خمس سنين ثم نكح قينان بن يانش - و هو ابن

سبعين سنه - دینه ابنه براکیل بن محویل بن خنوخ بن قین بن آدم ۳. فولدت له مهلائیل بن قینان، فعاش قینان بعد ما ولد له مهلائیل ثمانمائه سنه و اربعین سنه، فکان کل ما عاش قینان تسعمائه سنه و عشر سنین. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنی هشام، قال: أخبرنی ابی، عن ابی صالح، عن ابن عباس، قال: ولد انوش قینان، و نفرا کثیرا، و الیه الوصیه ۳، فولد قینان مهلائیل و نفرا معه، و الیه الوصیه، فولد مهلائیل یرد- و هو الیارد- و نفرا معه، و الیه الوصیه، فولد یرد اخنوخ و هو ادريس النبی ص و نفرا معه ۳، فولد اخنوخ متوشلخ و نفرا معه و الیه الوصیه، فولد متوشلخ لمکک و نفرا معه و الیه الوصیه. و اما التوراه فما ذکره اهل الکتاب انه فیها ان مولد مهلائیل بعد ان مضت من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، و من عمر قینان سبعون سنه. و نکح مهلائیل بن قینان- و هو ابن خمس و ستین سنه، فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- خالته سمعن ابنه براکیل ابن محویل بن خنوخ بن قین بن آدم، فولدت له یرد بن مهلائیل، فعاش مهلائیل بعد ما ولد له یرد ثمانمائه سنه و ثلاثین سنه، فولد له بنون و بنات، فکان کل ما عاش مهلائیل ثمانمائه سنه و خمسا و تسعین سنه، ثم مات. و اما فی التوراه فانه ذکر ان فیها ان یرد ولد لمهلائیل بعد ما مضی من عمر آدم أربعمائه سنه و ستون سنه، و انه کان علی منهاج ابیه قینان، غیر ان الاحداث بدت فی زمانه

من لدن ملك شيث بن آدم الى ايام يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل، و هرب من ابيه آدم الى اليمن، أتاه ابليس، فقال له: ان هابيل انما قبل قربانه و أكلته النار، لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ان قينا نكح اخته اشوث بنت آدم، فولدت له رجلا و امراه: خنوخ بن قين، و عذب بنت قين، فنكح خنوخ بن قين اخته عذب بنت قين، فولدت له ثلاثه نفر و امراه: عيرد بن خنوخ و محويل بن خنوخ و انوشيل بن خنوخ ٣، و موليث بنت خنوخ، فنكح انوشيل بن خنوخ موليث ابنه خنوخ، فولدت لانوشيل رجلا اسمه لامك ٣، فنكح لامك امرأتين: اسم إحداهما عدى و اسم الاخرى صلى، فولدت له عدى تولين بن لامك، فكان أول من سكن القباب، و اقتنى المال، و توبيش، و كان أول من ضرب بالونج و الصنج، و ولدت رجلا- اسمه توبلقين، فكان أول من عمل النحاس و الحديد، و كان أولادهم جابره و فراعنه، و كانوا قد أعطوا بسطه فى الخلق، كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال: ثم انقرض ولد قين، و لم يتركوا عقبا الا قليلا، و ذريه آدم كلهم جهلت انسابهم و انقطع نسلهم، الا ما كان من شيث بن آدم، فمنه كان النسل، و انساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه آدم، فهو ابو البشر، الا ما كان من ابيه و اخوته ممن لم يترك عقبا

قال: و يقول اهل التوراه: بل نكح قين اشوث، فولدت له خنوخ، فولد لخنوخ عيرد ٣، فولد عيرد محويل، فولد محويل انوشيل، فولد انوشيل، لامك، فنكح لامك عدى و صلى، فولدتا له من سميت و الله اعلم. فلم يذكر ابن إسحاق من امر قاييل و عقبه الا ما حكيت. و اما غيره من اهل العلم بالتوراه فانه ذكر ان الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخذ فى زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير و الطبول و العيدان و الطنابير و المعازف، فانهمك ولد قايين فى اللهو، و تنهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائه رجل بالنزول اليهم، و بمخالفة ما اوصاهم به آباؤهم، و بلغ ذلك يارد، فوعظهم و نهاهم، فأبوا الا تماديا، و نزلوا الى ولد قايين، فاعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم و بين ذلك لدعوه سبقت من آباؤهم، فلما أبطنوا بمواضعهم، ظن من كان فى نفسه زيغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا، فتساللوا ينزلون عن الجبل، و رأوا اللهو فأعجبهم، و وافقوا نساء من ولد قايين متسرعات اليهم، و صرن معهم، و انهمكوا فى الطغيان، و فشت الفاحشه و شرب الخمر. قال ابو جعفر: و هذا القول غير بعيد من الحق، و ذلك انه قول قد روى عن جماعه من سلف علماء أمه نبينا ص نحو منه، و ان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك فى ملكه، سوى ذكرهم ان ذلك كان فيما بين آدم و نوح ص. ذكر من روى ذلك عنه: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا داود-يعنى ابن ابى الفرات- قال: حدثنا علباء بن احمر، عن عكرمه،

عن ابن عباس، انه تلا هذه الآية: « **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . قال: كانت فيما بين نوح و ادريس، و كانت الف سنه، و ان بطنين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، و الآخر يسكن الجبل، و كان رجال الجبل صباحا و فى النساء دمامه، و كان نساء السهل صباحا و فى الرجال دمامه، و ان ابليس اتى رجلا من اهل السهل فى صورته غلام فاجر نفسه منه، و كان يخدمه، و اتخذ ابليس لعنه الله شيئا مثل الذى يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون اليه، و اتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنه، فتتبرج النساء للرجال، قال: و ينزل الرجال لهن و ان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم و هم فى عيدهم ذلك، فرأى النساء و صباحتهن، فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك، فتحولوا اليهن، فنزلوا عليهن، فظهرت الفاحشه فيهن، فهو قول الله عز و جل: « **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن ابى غنيه، عن ابيه، عن الحكم: « **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » ، قال: كان بين آدم و نوح ثمانمائه سنه، و كان نساؤهم اقبح ما يكون من النساء، و رجالهم حسان، فكانت المرأه تريد الرجل على نفسها، فانزلت هذه الآية: « **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لم يمت آدم حتى بلغ ولده و ولد ولده اربعين ألفا ببوذ

و رأى آدم فيهم الزنا و شرب الخمر و الفساد، فاوصى الا يناكح بنو شيث بنى قابيل، فجعل بنو شيث آدم فى مغاره، و جعلوا عليه حافظا، لا يقربه احد من بنى قابيل، و كان الذين يأتونه و يستغفر لهم من بنى شيث، فقال مائه من بنى شيث صباح: لو نظرنا الى ما فعل بنو عمنا! يعنون بنى قابيل. فهبطت المائه الى نساء صباح من بنى قابيل، فاحتبس النساء الرجال، ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائه آخرون: لو نظرنا ما فعل إخوتنا! فهبطوا من الجبل اليهم، فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم، فجاءت المعصيه، و تناكحوا و اختلطوا، و كثر بنو قابيل حتى ملئوا الارض، و هم الذين غرقوا ايام نوح. و اما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قينان، و انه هو أوشهنيج الذى ملك الأقاليم السبعه، و بينت قول من خالفهم فى ذلك من نسابى العرب. فان كان الأمر فيه كالذى قاله نسابو الفرس، فانى حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب، انه هو أول من قطع الشجر، و بنى البناء، و أول من استخراج المعادن و فطن الناس لها، و امر اهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الارض من المدائن، و هما مدينه بابل التى بسواد الكوفه، و مدينه السوس و كان ملكه اربعين سنه. و اما غيره فانه قال: هو أول من استنبت الحديد فى ملكه، فاتخذ منه الادوات للصناعات، و قدر المياه فى مواضع المناقع، و حض الناس على الحرثه و الزراعه و الحصاد و اعتمال الاعمال، و امر بقتل السباع الضاربه، و اتخاذ الملابس

من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و الاكل من لحومها، و ان ملكه كان اربعين سنه، و انه بنى مدينه الرى قالوا: و هى أول مدينه بنيت بعد مدينه جيومرت التى كان يسكنها بدنباوند من طبرستان. و قالت الفرس: ان اوشهنج هذا ولد ملكا، و كان فاضلا محمودا فى سيرته و سياسه رعيته، و ذكروا انه أول من وضع الأحكام و الحدود، و كان ملقبا بذلك، يدعى فيشداذ و معناه بالفارسيه أول من حكم بالعدل، و ذلك ان فاش معناه أول، و ان داذ عدل و قضاء، و ذكروا انه نزل الهند، و تنقل فى البلاد، فلما استقام امره و استوثق له الملك عقد على راسه تاجا، و خطب خطبه، فقال فى خطبته: انه ورث الملك عن جده جيومرت، و انه عذاب و نقمه على مرده الانس و الشياطين و ذكروا انه قهر ابليس و جنوده، و منعهم الاختلاط بالناس، و كتب عليهم كتابا فى طرس ابيض أخذ عليهم فيه المواثيق الا يعرضوا لأحد من الانس، و توعدهم على ذلك، و قتل مردتهم و جماعه من الغيلان، فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال و الأودية، و انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان بين موت جيومرت الى مولد اوشهنج و ملكه مائتا سنه. و ثلاث و عشرون سنه. و ذكروا ان ابليس و جنوده فرحوا بموت اوشهنج، و ذلك انهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم، و نزلوا اليهم من الجبال و الأودية. و نرجع الان الى ذكر يرد- و بعضهم يقول هو يارد- فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين، بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائنه و ستون سنه، فكان وصى ابيه و خليفته فيما كان والد مهلائيل اوصى الى مهلائيل، و استخلفه عليه بعد وفاته، و كانت ولاده أمه اياه بعد ما مضى من عمر ابيه مهلائيل- فيما ذكروا- خمس و ستون سنه، فقام من بعد مهلك ابيه من وصيه اجداده و آبائه بما كانوا يقومون به ايام حياتهم. ثم نكح يرد- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن

إسحاق، و هو ابن مائه سنه و اثنتين و ستين سنه- بر كنا ابنه الدر مسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يرد- و اخنوخ ادريس النبي، و كان أول بني آدم اعطى النبوه- فيما زعم ابن إسحاق- و خط بالقلم، عاش يرد بعد ما ولد له اخنوخ ثمانمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يرد تسعمائه سنه و اثنتين و ستين سنه ثم مات. و قال غيره من اهل التوراه: ولد ليرد اخنوخ- و هو ادريس- فنباه الله عز و جل، و قد مضى من عمر آدم ستمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، و انزل عليه ثلاثون صحيفه و هو أول من خط بعد آدم و جاهد في سبيل الله، و قطع الثياب و خاطها، و أول من سبى من ولد قابيل، فاسترق منهم، و كان وصى والده يرد فيما كان أبأوه أوصوا به اليه، و فيما اوصى به بعضهم بعضا، و ذلك كله من فعله في حياه آدم. قال: و توفي آدم ع بعد ان مضى من عمر اخنوخ ثلاثمائه سنه و ثمانى سنين، تتمه تسعمائه و ثلاثين سنه التى ذكرنا انها عمر آدم قال: و دعا اخنوخ قومه و وعظهم، و امرهم بطاعه الله عز و جل و معصيه الشيطان، و الا يلبسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه، و كانت العصابه بعد العصابه من ولد شيث تنزل الى ولد قايين. قال: و فى التوراه: ان الله تبارك و تعالى رفع ادريس بعد ثلاثمائه سنه و خمس و ستين سنه مضت من عمره، و بعد خمسمائه سنه و سبع و عشرين سنه مضت من عمر ابيه، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائه و خمسا و ثلاثين سنه تمام تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و كان عمر يارد تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و ولد اخنوخ و قد مضت من عمر يارد مائه و اثنتان و ستون سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: فى زمان يرد عملت الأصنام، و رجع من رجع عن الاسلام. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى، قال:

حدثني الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر الغفاري، قال: قال لي رسول الله ص: يا أبا ذر، اربعة-يعنى من الرسل-سريانين: آدم، و شيث، و نوح، و اخنوخ، و هو أول من خط بالقلم، و انزل الله تعالى على اخنوخ ثلاثين صحيفه . و قد زعم بعضهم ان الله بعث ادريس الى جميع اهل الارض في زمانه، و جمع له علم الماضين، و ان الله عز و جل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفه، قال: فذلك قول الله عز و جل: « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى » و قال: يعنى بالصحف الاولى الصحف التى انزلت على ابن آدم هبه الله و ادريس ع. و قال بعضهم: ملك بيوراسب فى عهد ادريس، و قد كان وقع اليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه، فاتخذة فى ذلك الزمان سحرا، و كان بيوراسب يعمل به، و كان إذا اراد شيئا من جميع مملكته او أعجبتة دابه او امره نفخ بقصبه كانت له من ذهب، و كان يجيء اليه كل شىء يريد، فمن ثم تنفخ اليهود فى الشبورات. و اما الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان ابن خبانداذ بن خيايذار بن اوشهنج. و قد اختلف فى نسب طهمورث الى اوشهنج، فنسبه بعضهم النسبه التى ذكرت و قال بعض نسابه الفرس: هو طهمورث بن ايونكهان بن أنكهد ابن اسكهد بن اوشهنج

وقال هشام بن محمد الكلبي - فيما حدثت عنه: ذكر اهل العلم ان أول ملوك بابل طهمورث، قال: وبلغنا-و الله اعلم- ان الله اعطاه من القوه ما خضع له ابليس و شياطينه، و انه كان مطيعا لله، و كان ملكه اربعين سنه و اما الفرس فإنها تزعم ان طهمورث ملك الأقاليم كلها، و عقد على راسه تاجا، و قال يوم ملك: نحن دافعون بعون الله عن خليقته المرده الفسده. و كان محمودا في ملكه، حدبا على رعيته، و انه ابتنى سابور من فارس و نزلها، و تنقل في البلدان، و انه وثب بابليس حتى ركبته، فطاف عليه في ادانى الارض و أقاصيها، و افزعه و مرده اصحابه حتى تطايروا و تفرقوا، و انه أول من اتخذ الصوف و الشعر للباس و الفرش، و أول من اتخذ زينه الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و امر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و حراستها من السباع و الجوارح للصيد، و كتب بالفارسيه، و ان بيوراسب ظهر في أول سنه من ملكه، و دعا الى مله الصابئين. ثم رجعنا الى ذكر اخنوخ، و هو ادريس ع. ثم نكح- فيما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: اخنوخ بن يرد هدانه- و يقال: ادانه- ابنه باويل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سنه، فولدت له متوشلخ بن اخنوخ، فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش اخنوخ ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه ثم مات. و اما غيره من اهل التوراه فانه قال فيما ذكر عن التوراه: ولد لخنوخ بعد ستمائه سنه و سبع و ثمانين سنه خلت من عمر آدم متوشلخ، فاستخلفه

اخنوخ على امر الله، و اوصاه و اهل بيته قبل ان يرفع، و اعلمهم ان الله عز و جل سيعذب ولد قايين و من خالطهم و مال اليهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و ذكر انه كان أول من ركب الخيل، لأنه اقتفى رسم ابيه فى الجهاد، و سلك فى ايامه فى العمل بطاعه الله طريق آبائه و كان عمر اخنوخ الى ان رفع ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه و ولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس و ستون سنه ٣. ثم نكح-فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- متوشلخ بن اخنوخ عربا ابنه عزرائيل بن انوشيل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثلاثين سنه فولدت له لمك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائه سنه، فولد له بنون و بنات، و كان كل ما عاش متوشلخ تسعمائه سنه و تسع عشره سنه ثم مات و نكح لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بتنوس ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثمانين سنه فولدت له نوحا النبى ص، فعاش لمك بعد ما ولد له نوح خمسمائه سنه و خمسا و تسعين سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش سبعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم مات و نكح نوح ابن لمك عمذره ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمسمائه سنه، فولدت له بينه: سام، و حام، و يافث، بنى نوح و قال اهل التوراه: ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائه سنه و اربع و سبعين سنه من عمر آدم لملك، فأقام على ما كان عليه آباؤه: من طاعه الله و حفظ عهوده. قالوا: فلما حضرت متوشلخ الوفاه استخلف لملك على امره، و اوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا: و كان لمك يعظ قومه، و ينهاهم عن النزول الى ولد قايين فلا يتعضون، حتى نزل جميع من كان فى الجبل الى ولد قايين

وقيل: انه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك، يقال له صابئ- وقيل: ان الصابئين به سموا صابئين- و كان عمر متوشلخ تسعمائه و ستين سنه، و كان مولد لمك بعد ان مضى من عمر متوشلخ مائه و سبع و ثمانون سنه. ثم ولد لمك نوحا بعد وفاه آدم بمائه سنه و ست و عشرين سنه، و ذلك لألف سنه و ست و خمسين سنه مضت من يوم اهبط الله عز و جل آدم الى مولد نوح ع، فلما ادرك نوح قال له لمك: قد علمت انه لم يبق في هذا الموضوع غيرنا، فلا تستوحش و لا تتبع الامه الخاطئه، فكان نوح يدعو الى ربه، و يعظ قومه فيستخفون به، فاوحى الله عز و جل اليه انه قد امهلهم، فانظرهم ليراجعوا و يتوبوا مده، فانقضت المده قبل ان يتوبوا و ينيبوا. و قال آخرون غير من ذكرت قوله: كان نوح في عهد بيوراسب، و كان قومه يعبدون الأصنام، فدعاهم الى الله جل و عز تسعمائه و سته و خمسين سنه، كلما مضى قرن تبعهم قرن، على مله واحده من الكفر، حتى انزل الله عليهم العذاب فافناهم. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد متوشلخ لمك و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد لمك نوحا، و كان للمك يوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنه، و لم يكن احد في ذلك الزمان ينهى عن منكر، فبعث الله اليهم نوحا، و هو ابن أربعمائيه سنه و ثمانين سنه، ثم دعاهم في نبوته مائه و عشرين سنه، ثم امره بصنعه السفينه فصنعها و ركبها و هو ابن ستمائيه سنه، و غرق من غرق، ثم مكث بعد السفينه ثلاثمائيه سنه و خمسين سنه. و اما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جم الشيد- و الشيد معناه عندهم الشعاع، لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله- و هو جم بن ويونجهان، و هو أخو طهمورث و قيل انه ملك الأقاليم السبعه كلها، و سخر له ما فيها من

الجن و الانس، و عقد على راسه التاج و قال حين قعد فى ملكه: ان الله تبارك و تعالى قد اكمل بهاءنا و احسن تاييدنا، و سنوسع رعيتنا خيرا و انه ابتدع صنعه السيوف و السلاح، و دل على صنعه الابريسم و القز و غيره مما يغزل، و امر بنسج الثياب و صبغها، و نحت السروج و الأكف و تذليل الدواب بها. و ذكر بعضهم انه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائه سنه و ست عشره سنه و سته اشهر، فخلت البلاد منه سنه، و انه امر لمضى سنه من ملكه الى سنه خمس منه بصنعه السيوف و الدروع و البيض و سائر صنوف الأسلحه و آله الصناع من الحديد و من سنه خمسين من ملكه الى سنه مائه بغزل الابريسم و القز و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكه ذلك و صبغته ألوانا و تقطيعه أنواعا و لبسه و من سنه مائه الى سنه خمسين و مائه صنف الناس اربع طبقات: طبقه مقاتله، و طبقه فقهاء، و طبقه كتابا و صناعا و حراثين، و اتخذ طبقه منهم خدما، و امر كل طبقه من تلك الطبقات بلزوم العمل الذى أزمها اياه و من سنه مائه و خمسين الى سنه خمسين و مائتين حارب الشياطين و الجن و اثخنهم و اذلهم و سخروا له و انقادوا لأمره و من سنه خمسين و مائتين الى سنه ست عشره و ثلاثمائه و كل الشياطين بقطع الحجاره و الصخور من الجبال، و عمل الرخام و الجص و الكلس، و البناء بذلك، و بالطين البنيان و الحمامات، و صنعه النوره، و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الفلوات كل ما ينتفع به الناس، و الذهب و الفضة و سائر ما يذاب من الجواهر، و انواع الطيب و الأدوية فنفذوا فى كل ذلك لأمره ثم امر فصنعت له عجله من زجاج، فصفد فيها الشياطين و ركبها، و اقبل عليها فى الهواء من بلده، من دنباوند الى بابل فى يوم واحد، و ذلك يوم هرمز از فروردين ماه، فاتخذ الناس للاعجوبه التى رأوا من اجرائه ما اجرى على تلك الحال نوروز، و امرهم باتخاذ ذلك اليوم و خمسه ايام بعده عيدا، و التمتع و التلذذ فيها، و كتب الى الناس اليوم السادس، و هو خرداد روز يخبرهم انه قد سار فيهم بسيره ارتضاها الله، فكان من جزائه

اياء عليها ان جنبهم الحر و البرد و الاسقام و الهرم و الحسد، فمكث الناس ثلاثمائه سنه بعد الثلاثمائه و الست عشره سنه التي خلت من ملكه، لا يصيبهم شىء مما ذكر ان الله جل و عز جنبهم اياه. ثم ان جما بطر بعد ذلك نعمه الله عنده، و جمع الانس و الجن، فاخبرهم انه وليهم و مالكهم و الدافع بقوته عنهم الاسقام و الهرم و الموت، و جحد احسان الله عز و جل اليه، و تمادى في غيه فلم يحر احد ممن حضره له جوابا، و فقد مكانه بهاءه و عزه، و تخلت عنه الملائكة الذين كان الله امرهم بسياسه امره، فأحس بذلك بيوراسب الذى يسمى الضحاك فابتدر الى جم لينتهسه فهرب منه، ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك، فامتلىخ امعاءه و استرطها، و نشره بمنشار. و قال بعض علماء الفرس: ان جما لم يزل محمود السيره الى ان بقى من ملكه مائه سنه فخلط حينئذ، و ادعى الربوبيه، فلما فعل ذلك اضطرب عليه امره، و وثب عليه اخوه اسفتور و طلبه ليقتله، فتواري عنه، و كان فى تواريه ملكا ينتقل من موضع الى موضع، ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه، و نشره بالمنشار. و زعم بعضهم ان ملك جم كان سبعمائه سنه و ست عشره سنه و اربعة اشهر و عشرين يوما. و قد ذكرت عن وهب بن منبه، عن ملك من ملوك الماضين قصه شبيهه بقصه جم شاذ الملك، و لو لا ان تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت انها قصه جم

و ذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، انه قال: ان رجلا- ملك و هو فتى شاب، فقال: انى لأجد للملك لذه و طعما، فلا ادري: ا كذلك كل الناس أم انا وجدته من بينهم؟ فقيل له: بل الملك كذلك، فقال: ما الذى يقيمه لى؟ فقيل له: يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناسا من خيار من كان فى ملكه فقال لهم: كونوا بحضرتى فى مجلسى، فما رايتم انه طاعه الله عز و جل فأمرونى ان اعمل به، و ما رايتم انه معصيه الله فاجرونى عنه انزجر، ففعل ذلك هو و هم، و استقام له ملكه بذلك أربعمائى سنه مطيعا لله عز و جل ثم ان ابليس انتبه لذلك فقال: تركت رجلا يعبد الله ملكا أربعمائى سنه! فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل، ففزع منه الملك، فقال: من أنت؟ قال ابليس: لا- ترع، و لكن أخبرنى من أنت؟ قال الملك: انا رجل من بنى آدم، فقال له ابليس: لو كنت من بنى آدم لقد مت كما يموت بنو آدم، الم تر كم قد مات من الناس و ذهب من القرون! لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا، و لكنك اله، فادع الناس الى عبادتك فدخل ذلك فى قلبه ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: ايها الناس، انى قد كنت اخفيت عنكم امرا بان لى اظهاره، لكم تعلمون انى ملكتكم منذ أربعمائى سنه، و لو كنت من بنى آدم لقد مت كما ماتوا، و لكنى اله فاعبدونى فارعش مكانه، و اوحى الله الى بعض من كان معه فقال: اخبره انى قد استقامت له ما استقام لى، فإذا تحول عن طاعتى الى معصيتى فلم يستقم لى، فبعزتى حلفت لاسلطن عليه بخت ناصر، فليضربن عنقه، و لياخذن ما فى خزائنه و كان فى ذلك الزمان لا يسخط الله على احد الا سلط عليه بخت ناصر، فلم يتحول الملك عن قوله، حتى سلط الله عليه بخت ناصر، فضرب عنقه، و اوقر من خزائنه سبعين سفينه ذهبا. قال ابو جعفر: و لكن بين بخت ناصر و جم دهر طويل، الا ان يكون الضحاك كان يدعى فى ذلك الزمان بخت ناصر

و اما هشام بن الكلبي فاني حدثت عنه انه قال: ملك بعد ظهمورث جم، و كان اصيح اهل زمانه وجها، و اعظمهم جسما، قال: فذكروا انه غير ستمائه سنه و تسع عشره سنه مطيعا لله مستعليا امره مستوثقه له البلاد ثم انه طغى و بغى، فسلط الله عليه الضحاك، فسار اليه في مائتي الف، فهرب جم منه مائه سنه، ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال: فكان جميع ملك جم، منذ ملك الى ان قتل سبعمائه و تسع عشره سنه. و قد روى عن جماعه من السلف انه كان بين آدم و نوح عشره قرون، كلهم على مله الحق، و ان الكفر بالله انما حدث في القرن الذين بعث اليهم نوح ع، و قالوا: ان اول نبي ارسله الله الى قوم بالإنذار و الدعاء الى توحيده نوح ع. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن بكرمه، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم ع عشره قرون، كلهم على شريعه من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، قال: و كذلك هي في قراءه عبد الله: « كان الناس أمه واحده فاختلفوا » حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده: قوله عز و جل: « **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** » ، قال: كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، فكان اول نبي بعث نوح ع

قد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ديانه القوم الذين ارسل اليهم نوح ع ، و ان منهم من يقول: كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله، من ركوب الفواحش و شرب الخمر و الاشتغال بالملاهى عن طاعه الله عز و جل، و ان منهم من يقول: كانوا اهل طاعه بيوراسب، و كان بيوراسب أول من اظهر القول بقول الصابئين، و تبعه على ذلك الذين ارسل اليهم نوح ع، و ساذكر ان شاء الله خبر بيوراسب فيما بعد فاما كتاب الله فانه ينبئ عنهم انهم كانوا اهل أوثان، و ذلك ان الله عز و جل يقول مخبرا عن نوح: « قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَ مَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا وَ قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوعًا، وَ لَا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » فبعث الله اليهم نوحا مخوفهم بأسه، و مخدرهم سطوته، و داعيا لهم الى التوبه و المراجعه الى الحق، و العمل بما امر الله به رسله و انزله فى صحف آدم و شيث و اخنوخ و نوح يوم ابتعثه الله نبيا اليهم-فيما ذكر- ابن خمسين سنه. و قيل أيضا ما حدثنا به نصر بن على الجهضمي، قال: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن ابى شداد، قال: ان الله تبارك و تعالى ارسل نوحا الى قومه و هو ابن خمسين و ثلاثمائه سنه، فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين و ثلاثمائه سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: بعث الله نوحا اليهم و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم دعاهم فى نبوته مائه و عشرين سنه،

و ركب السفينه و هو ابن ستمائه سنه، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة و خمسين سنه. قال ابو جعفر: فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما كما قال الله عز و جل يدعوهم الى الله سرا و جهرا، يمضى قرن بعد قرن، فلا يستجيون له، حتى مضى قرون ثلاثه على ذلك من حاله و حالهم، فلما اراد الله عز و جل اهلاكم دعا عليهم نوح ع فقال: « رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَ وَ لَدَّهُ إِلَّا خَسَارًا » ، فأمره الله تعالى ذكره ان يغرس شجره فغرسها، فعظمت و ذهبت كل مذهب، ثم امره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنه، فيتخذ منها سفينه، كما قال الله له: « وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا » ، فقطعها و جعل يعملها. و حدثنا صالح بن مسمار المروزي و المثنى بن ابراهيم، قالوا: حدثنا ابن ابي مریم، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثني فائد مولى عبيد الله ابن على بن ابي رافع، ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعه، اخبره ان عائشه زوج النبي ص اخبرته ان رسول الله ص قال: لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي، قال رسول الله ص: كان نوح مكث في قومه الف سنه الا خمسين عاما، يدعوهم الى الله عز و جل، حتى كان آخر زمانه غرس شجره فعظمت و ذهبت كل مذهب ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينه فيمرون فيسألونه فيقول: أعملها سفينه، فيسخرون منه، و يقولون: تعمل سفينه في البر فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه-و كانت تحبه حبا شديدا-فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها، حتى ذهب به الماء، فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي . حدثني ابن ابي منصور، قال: حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن

شريك، عن ابي روق، عن الضحاك، قال: قال سلمان الفارسي: عمل نوح السفينه أربعمائيه سنه، و انبت الساج اربعين سنه، حتى كان طوله ثلاثمائيه ذراع، و الذراع الى المنكب. فعمل نوح بوحي الله اليه، و تعليمه اياه، عملها فكانت ان شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان طول السفينه ثلاثمائيه ذراع، و عرضها خمسون ذراعاً، و طولها في السماء ثلاثون ذراعاً، و بابها في عرضها حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: كان طول سفينه نوح الف ذراع و مائتي ذراع، و عرضها ستمائيه ذراع. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن مفضل بن فضاله، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهرا، عن ابن عباس، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينه فحدثنا عنها! فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب، فاخذ كفاً من ذلك التراب بكفه، فقال: ا تدررون ما هذا؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: هذا قبر حام بن نوح، قال: فضرب الكتيب بعصاه و قال: قم باذن الله، فإذا هو قائم ينفض التراب عن راسه، و قد شاب، فقال له عيسى ع: هكذا هلكت؟ قال: لا، و لكني مت و انا شاب، و لكني ظننت انها الساعه، فمن ثم شبت قال: حدثنا عن سفينه نوح، قال: كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائيه ذراع، و كانت ثلاث طبقات: فطبقه فيها الدواب و الوحش، و طبقه فيها الانس، و طبقه فيها الطير، فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل، فغمز فوقه منه خنزير و خنزيره، فاقبلا على الروث، فلما وقع الفار بخرز السفينه يقرضه، اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سنور و سنوره، فاقبلا على الفار فقال له عيسى: كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفه فوقه عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا- يألف البيوت قال: ثم بعث الحمامه، فجاءت

بورق زيتون بمنقارها و طين برجليها، فعلم ان البلاد قد غرقت قال: فطوقها الخضره التي في عنقها، دعا لها ان تكون في انس و أمان، فمن ثم تالف البيوت قال: فقالت الحواريون: يا رسول الله، الا- نطلق به الى أهلنا، فيجلس معنا و يحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا- رزق له؟ قال: فقال له: عد باذن الله، فعاد ترابا. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: نجر نوح السفينه بجبل بوذ، من ثم تبدى الطوفان قال: و كان طول السفينه ثلاثمائه ذراع بذراع جد ابي نوح، و عرضها خمسين ذراعا، و طولها في السماء ثلاثين ذراعا، و خرج منها من الماء سته اذرع، و كانت مطبقه، و جعل لها ثلاثه أبواب، بعضها اسفل من بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمن لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثي، انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به-يعنى قوم نوح بنوح- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا افاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا- يعلمون. قال ابن إسحاق: حتى إذا تمادوا في المعصيه، و عظمت في الارض منهم الخطيئه، و تطاول عليه و عليهم الشان، و اشتد عليه منهم البلاء، و انتظر النجل بعد النجل، فلا ياتي قرن الا كان اخيث من الذى قبله، حتى ان كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا و مع أجدادنا، هكذا مجنوننا! لا يقبلون منه شيئا، حتى شكك ذلك من امرهم نوح الى الله عز و جل، فقال كما قص الله عز و جل علينا في كتابه: « رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِتْرَانًا » الى آخر القصه، حتى قال: « رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَتَدَوُّوا إِلَيَّ فَاجِرًا كَفَّارًا » ، الى آخر القصه فلما شكك ذلك منهم نوح الى الله عز و جل

و استنصره عليهم اوحى الله اليه ان « اَصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » فاقبل نوح على عمل الفلك، و لها عن قومه، و جعل يقطع الخشب و يضرب الحديد، و يهيئ عده الفلك من القار و غيره مما لا يصلحه الا هو، و جعل قومه يمرون به، و هو في ذلك من عمله، فيسخرون منه، و يستهزئون به فيقول: « إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ » قال: و يقولون-فيما بلغني-: يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوه! قال: و اعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم. قال: و يزعم اهل التوراه ان الله عز و جل امره ان يصنع الفلك من خشب الساج، و ان يصنعه ازور، و ان يطليه بالقار من داخله و خارجه، و ان يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا، و طوله فى السماء ثلاثين ذراعا، و ان يجعله ثلاثه اطباق: سفلا و وسطا و علوا، و ان يجعل فيه كوا ففعل نوح كما امره الله عز و جل، حتى إذا فرغ منه و قد عهد الله اليه: « إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُورَ قُلْنَا اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » و قد جعل التنور آيه فيما بينه و بينه، فقال: إذا جاء امرنا و فار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين و اركب فلما فار التنور حمل نوح فى الفلك من امره الله تعالى به-و كانوا قليلا كما قال-و حمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح و الشجر، ذكرا و أنثى فحمل فيه بنيه الثلاثه: سام و حام و يافث و نساءهم، و سته اناس ممن كان آمن به فكانوا عشره نفر: نوح و بنوه و أزواجهم، ثم ادخل ما امره الله به من الدواب، و تخلف عنه ابنه يام، و كان كافرا

حدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذره، و آخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار و دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك! ادخل، فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح، ويحك! ادخل و ان كان الشيطان معك، قال كلمه زلت عن لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله، فدخل و دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما ادخلك على يا عدو الله! قال: ا لم تقل: ادخل و ان كان الشيطان معك! ، قال: اخرج عني يا عدو الله، فقال: مالك بد من ان تحملني، فكان فيما يزعمون- في ظهر الفلك، فلما اطمأن نوح في الفلك و ادخل فيه كل من آمن به، و كان ذلك في الشهر من السنه التي دخل فيها نوح بعد ستمائه سنه من عمره لسبع عشره ليله مضت من الشهر، فلما دخل و حمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، و فتحت أبواب السماء، كما قال الله لنيبه ص: « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدْرًا » فدخل نوح و من معه الفلك و غطاه عليه و على من معه بطبقه، فكان بين ان ارسل الله الماء و بين ان احتمل الماء الفلك اربعون يوما و اربعون ليله ثم احتمل الماء كما يزعم اهل التوراه، و كثر و اشتد و ارتفع، يقول الله عز و جل لنيبه محمد ص. « وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَ دُسِيرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا . و الدسر: المسامير، مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به و بمن معه في موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك، و كان في معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى، فقال: « يَا بَنِي إِزْكَبَ مَعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ » ، و كان شقيا قد اضمر كفرا، « قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » ، و كان عهد الجبال و هي حرز

من الامطار إذا كانت، فظن ان ذلك كما كان يكون، قال نوح: «لَا لِعَاصِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ» . و كثر الماء و طغى، و ارتفع فوق الجبال- كما يزعم اهل التوراه- خمسه عشر ذراعاً، فباد ما على وجه الارض من الخلق، من كل شىء فيه الروح او شجر، فلم يبق شىء من الخلائق الا نوح و من معه فى الفلك، و الا عوج بن عنق - فيما يزعم اهل الكتاب- فكان بين ان ارسل الله الطوفان و بين ان غاض الماء سته اشهر و عشر ليال. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابنى، عن ابنى صالح، عن ابن عباس، قال: ارسل الله المطر اربعين يوماً و اربعين ليله، فاقبلت الوحوش حين أصابها المطر و الدواب و الطير كلها الى نوح، و سخرت له، فحمل منها كما امره الله عز و جل: « مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » ، و حمل معه جسد آدم، فجعله حاجزاً بين النساء و الرجال، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء و اخرج الماء نصفين، فذلك قول الله عز و جل « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ » ، يقول: منصب، « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا » ، يقول: شققنا الارض، « فَأَلْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدْرًا » فصار الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الارض، و ارتفع الماء على اطول جبل فى الارض خمسه عشر ذراعاً، فسارت بهم السفينه، فطافت بهم الارض كلها فى سته اشهر لا تستقر على شىء، حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعاً، و رفع البيت الذى بناه آدم ع، رفع من الغرق، - و هو البيت المعمور و الحجر الأسود- على ابنى قبيس، فلما دارت بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم، حتى انتهت الى الجودى- و هو جبل بالحضيض من

ارض الموصل - فاستقرت بعد ستة اشهر لتمام السبع، فقبل بعد السبعه الأشهر: «بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، فلما استقرت عَلَى الْجُودَى قِيلَ يَا أَرْضُ اِبْلَعِي مَاءَكِ، يقول: انشفي ماءك الذى خرج منك، «وَيَا سَيِّمَاءُ اَقْلِعِي»، يقول: احبسى ماءك، «وَغِيضَ الْمَاءِ» نشفته الارض، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون فى الارض، فاخر ما بقى من الطوفان فى الارض ماء بحسمى بقى فى الارض اربعين سنه بعد الطوفان ثم ذهب. و كان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آيه ما بينه و بين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجاره، و صار الى نوح. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن ابى محمد، عن الحسن، قال: كان تنورا من حجاره، كان لحواء حتى صار الى نوح، قال: فقبل له: إذا رايت الماء يفور من التنور، فاركب أنت و أصحابك. و قد اختلف فى المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آيه، ما بينه و بين نوح، فقال بعضهم: كان بالهند. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبد الحميد الحماني، عن النضر ابى عمر الخزاز، عن عكرمه، عن ابن عباس: فى: «وَفَارَ التَّنُّورُ» قال: فار بالهند. و قال آخرون: كان ذلك بناحية الكوفه. ذكر من قال ذلك:

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن ليث، عن مجاهد، قال: نبع الماء في التنور، فعلمت به امراته فاخبرته، قال: و كان ذلك في ناحيه الكوفه. حدثني الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا علي بن ثابت، عن السري بن اسماعيل، عن الشعبي، انه كان يحلف بالله: ما فار التنور الا من ناحيه الكوفه. و اختلف في عدد من ركب الفلك من بني آدم، فقال بعضهم: كانوا ثمانين نفسا. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني حسين بن واقد الخراساني، قال: حدثنا ابو نهيك، قال: سمعت ابن عباس يقول: كان في سفينه نوح ثمانون رجلا، احدثهم جرهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: حمل نوح معه في السفينه ثمانين إنسانا. حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: قال سفيان: كان بعضهم يقول: كانوا ثمانين - يعني القليل الذين قال الله عز و جل: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » . حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: حمل نوح في السفينه بنيه: سام، و حام، و يافث و كنائنه، نساء بنيه هؤلاء، و ثلاثه و سبعين من بني شيث، ممن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينه

و قال بعضهم: بل كانوا ثمانية انفس ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه لم يتم في السفينه الا نوح و امراته و ثلاثه بنيه، و نساؤهم، فجميعهم ثمانية. حدثنا ابن وكيع و الحسن بن عرفه، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الملك ابن ابى غنیه، عن ابيه، عن الحكم: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: نوح، و ثلاثه بنيه، و اربع كئنه. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثه و ثلاث نسوه لبنيه، و امراه نوح، فهم ثمانية بأزواجهم، و أسماء بنيه: يافث، و حام، و سام. فأصاب حام امراته في السفينه، فدعا نوح ان تغير نطفته، فجاء بالسودان. و قال آخرون: بل كانوا سبعة انفس. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثني عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن الاعمش: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: كانوا سبعة: نوح، و ثلاث كئنه، و ثلاثه بنين له. و قال آخرون: كانوا عشره سوى نساؤهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل بنيه الثلاثة: سام، و حام، و يافث و نساءهم، و سته اناسى ممن كان آمن به، فكانوا عشره نفر بنوح و بنيه و أزواجهم و ارسل الله تبارك و تعالى الطوفان لمضى ستمائه سنه من عمر نوح- فيما ذكره اهل العلم من اهل الكتاب و غيرهم- و لتتمه الفى سنه و مائتى سنه و ست و خمسين سنه من لدن اهبط آدم الى الارض. و قيل: ان الله عز و جل ارسل الطوفان لثلاث عشره خلت من آب، و ان نوحا اقام فى الفلك الى ان غاض الماء، و استوت الفلك على جبل الجودى بقردى، فى اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من ارض الجزيره موضعا، و ابنتى هناك قريه سماها ثمانين، لأنه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن آمن معه و هم ثمانون، فهى الى اليوم تسمى سوق ثمانين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابنى، عن ابنى صالح، عن ابن عباس، قال: هبط نوح ع الى قريه، فبنى كل رجل منهم بيتا، فسميت سوق ثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، و ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام. قال ابو جعفر: فصار هو و اهله فيه، فاوحى الله اليه انه لا يعيد الطوفان الى الارض ابدا. و قد حدثنى عباد بن يعقوب الأسدى، قال: حدثنا المحاربى، عن عثمان

ابن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور، عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينه، فصام هو و جميع من معه، و جرت بهم السفينه ستة اشهر، فانتهى ذلك الى المحرم، فارست السفينه على الجودى يوم عاشوراء، فصام نوح، و امر جميع من معه من الوحش و الدواب فصاموا شكرا لله عز و جل . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت السفينه أعلاها الطير، و وسطها الناس، و أسفلها السباع. و كان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا، و دفعت من عين و رده يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب، و ارست على الجودى يوم عاشوراء، و مرت بالبيت، فطافت به سبعا، و قد رفعه الله من الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابى جعفر الرازى، عن قتاده، قال: هبط نوح من السفينه يوم العاشر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم صائما فليتم صومه، و من كان منكم مفطرا فليصم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انها-يعنى الفلك-استقلت بهم فى عشر خلون من رجب، فكانت فى الماء خمسين و مائه يوم، و استقرت على الجودى شهرا، و اهبط بهم فى عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشر، عن محمد بن قيس، قال: ما كان زمان نوح شبر من الارض الا انسان يدعيه

ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثني نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن أبي شداد، قال: عاش -يعني نوحا- بعد ذلك -يعني بعد الالف سنة الا- خمسين عاما التي لبثها في قومه - ثلاثمائة و خمسين سنة. و اما ابن إسحاق، فان ابن حميد حدثنا، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: و عمر نوح- فيما يزعم اهل التوراه- بعد ان اهبط من الفلك ثلاثمائة سنة و ثمانيا و اربعين سنة، قال: فكان جميع عمر نوح الف سنة الا خمسين عاما، ثم قبضه الله عز و جل اليه. و قيل: ان ساما ولد لنوح قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة و قال بعض اهل التوراه: لم يكن التناسل، و لا ولد لنوح ولد الا بعد الطوفان، و بعد خروج نوح من الفلك. قالوا: انما الذين كانوا معه في الفلك قوم كانوا آمنوا به و اتبعوه، غير انهم بادوا و هلكوا، فلم يبق لهم عقب، و انما الذين هم اليوم في الدنيا من بني آدم ولد نوح و ذريته دون سائر ولد آدم، كما قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » . و قيل: انه كان لنوح قبل الطوفان ابناء هلكا جميعا، كان أحدهما يقال له كنعان، قالوا: و هو الذي غرق في الطوفان، و الآخر منهما يقال له عابر، مات قبل الطوفان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد لنوح سام، و في ولده بياض و ادمه، و حام و في ولده سواد و بياض قليل، و يافث و فيهم الشقره و الحمرة، و كنعان و هو الذي غرق، و العرب تسميه يام، و ذلك قول العرب: انما هام عمنا يام، و أم هؤلاء واحده

فاما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان، و يقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت، و قالوا: جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول الى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار، قالوا: و لو كان لذلك صحه كان نسب القوم قد انقطع، و ملك القوم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم انه كان في إقليم بابل و ما قرب منه، و ان مساكن ولد جيومرت كانت بالمشرق، فلم يصل ذلك اليهم. قال ابو جعفر: و قد اخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا، فقال و قوله الحق: « وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » ، فاخبر عز ذكره ان ذريه نوح هم الباقون دون غيرهم. و قد ذكرت اختلاف الناس في جيومرت و من يخالف الفرس في عينه، و من هو، و من نسبه الى نوح ع. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمه، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبي ص في قوله: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » قال: سام و حام و يافث . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، في قوله: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » ، قال: فالناس كلهم من ذريه نوح. حدثني علي بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » . يقول: لم يبق الا ذريه نوح. و روى عن علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهري. و عن محمد بن

صالح، عن الشعبي قالاً: لما هبط آدم من الجنة، وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فارخوا ببعث نوح، حتى كان الغرق، فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض. فلما هبط نوح و ذريته و كل من كان في السفينه الى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثاً: فجعل لسام وسطاً من الأرض، ففيها بيت المقدس، و النيل، و الفرات، و دجله، و سيحان، و جيحان، و فيشون، و ذلك ما بين فيشون الى شرقى النيل، و ما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال. و جعل لجام قسمه غربى النيل، فما وراءه الى منخر ريح الدبور. و جعل قسم يافث فى فيشون فما وراءه الى منخر ريح الصبا، فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم، و من نار ابراهيم الى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف الى مبعث موسى، و من مبعث موسى الى ملك سليمان، و من ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم، و من مبعث عيسى بن مريم الى ان بعث رسول ص. و هذا الذى ذكر عن الشعبي من التاريخ ينبغى ان يكون على تاريخ اليهود، فاما اهل الاسلام فإنهم لم يؤرخوا الا من الهجره، و لم يكونوا يؤرخون بشيء من قبل ذلك، غير ان قريشا كانوا-فيما ذكر- يؤرخون قبل الاسلام بعام الفيل، و كان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكوره، كتاريخهم بيوم جبله، و بالكلاب الاول، و الكلاب الثانى. و كانت النصارى تؤرخ بعهد الاسكندر ذى القرنين، و احسبهم على ذلك من التاريخ الى اليوم. و اما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم، و هم اليوم فيما اعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار، لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل و المشرق

و العرب تسميه الضحاك، فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى فى الفارسيه ضادا، و الهاء حاء، و القاف كافا، و اياه عنى حبيب بن أوس بقوله: ما نال ما قد نال فرعون و لا هامان فى الدنيا و لا قارون

بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين، و أنت افريدون

و هو الذى افتخر بادعائه انه منهم الحسن بن هانئ فى قوله: و كان منا الضحاك يعبده الخابل و الجن فى مساربها

قال: و اليمن تدعيه. حدثت عن هشام بن محمد بن السائب- فيما ذكر من امر الضحاك هذا-قال: و العجم تدعى الضحاك و تزعم ان جما كان زوج اخته من بعض اشراف اهل بيته، و ملكه على اليمن، فولدت له الضحاك. قال: و اليمن تدعيه، و تزعم انه من أنفسها، و انه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، و انه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج، و هو أول الفراعنه، و انه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن ع. و اما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبه التى ذكر هشام عن اهل اليمن، و تذكر انه بيوراسب بن ارون داسب بن زينكاو بن و يروشك

ابن تاز بن فرواك بن سيامك بن مشا بن جيومرت. و منهم من ينسبه هذه النسبه، غير انه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول: هو الضحاك بن اندرما سب بن زنجدار بن وندريسج بن تاج بن فرياك بن ساهمك بن تاذى بن جيومرت. و المجوس تزعم ان تاج هذا هو ابو العرب، و يزعمون ان أم الضحاك كانت ودك بنت و يونجهان، و انه قتل أباه تقريبا بقتله الى الشياطين، و انه كان كثير المقام ببابل، و كان له ابنان يقال لأحدهما: سرهوار، و للآخر نفوار. و قد ذكر عن الشعبي انه كان يقول: هو قرشت مسخه الله ازدهاق. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن يحيى بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبي، قال: ابجد، و هوز، و حطى، و كلمن، و سعفص، و قرشت، كانوا ملوكا جبابره، فتفكر قرشت يوما، فقال: تبارك الله احسن الخالقين! فمسخه الله فجعله اجدهاق، و له سبعة

ارؤس، فهو الذى بدنباوند، و جميع اهل الاخبار من العرب و العجم تزعم انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان ساحرا فاجرا. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ملك الضحاک بعد جم- فيما يزعمون، و الله اعلم- الف سنه، و نزل السواد فى قريه يقال لها نرس فى ناحيه طريق الكوفه، و ملك الارض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سن الصلب و القطع، و أول من وضع العشور، و ضرب الدراهم، و أول من تغنى و غنى له، قال: و يقال انه خرج فى منكبه سلعتان فكانتا تضربان عليه، فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدماع انسان، فكان يقتل لذلك فى كل يوم رجلين و يطلى سلعتيه بدماعيهما، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد، فخرج عليه رجل من اهل بابل فاعتقد لواء، و اجتمع اليه بشر كثير، فلما بلغ الضحاک خبره راعه، فبعث اليه: ما امرک؟ و ما تريد؟ قال: الست تزعم انک ملک الدنيا، و ان الدنيا لک! قال: بلى، قال: فليکن کلبک على الدنيا، و لا يكونن علينا خاصه، فإنک انما تقتلنا دون الناس فأجابه الضحاک الى ذلك، و امر بالرجلين اللذين كان يقتلها فى كل يوم ان يقسما على الناس جميعا، و لا يخص بهما مکان دون مکان قال: فبلغنا ان اهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء، و ان ذلك اللواء لم يزل محفوظا عند ملوک فارس فى خزائهم، و كان فيما بلغنا جلد اسد، فالبسه ملوک فارس الذهب و الدياتج تيمنا به. قال: و بلغنا ان الضحاک هو نمروذ، و ان ابراهيم خليل الرحمن ص

ولد في زمانه، و انه صاحبه الذي اراد إحراقه. قال: و بلغنا ان افريدون- هو من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك، و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدناوند، خرج حتى ورد منزل الضحاك و هو عنه غائب بالهند، فحوى على منزله و ما فيه، فبلغ الضحاك ذلك، فاقبل و قد سلبه الله قوته، و ذهبت دولته، فوثب به افريدون فاوثقه و صيره بجبال دناوند، فالعجم تزعم انه الى اليوم موثق في الحديد يعذب هناك. و ذكر غير هشام ان الضحاك لم يكن غائبا عن مسكنه، و لكن افريدون ابن اثقيان جاء الى مسكن له في حصن يدعى زرنج ماه. مهروز مهر، فنكح امرأتين له: تسمى إحداهما: اروناز و الاخرى سنوار. فوهل بيوراسب لما عاين ذلك، و خر مدلها لا يعقل، فضرب افريدون هامته بجرز له ملتوى الراس، فزاده ذلك وهلا و عزوب عقل، ثم توجه به افريدون الى جبل دناوند، و شده هنالك وثاقا، و امر الناس باتخاذ. مهر ماه مهر روز. - و هو المهرجان اليوم الذي اوثق فيه بيوراسب- عيدا، و علا- افريدون سرير الملك. و ذكر عن الضحاك انه قال يوم ملك و عقد عليه التاج: نحن ملوك الدنيا، المالكون لما فيها. و الفرس تزعم ان الملك لم يكن الا- للبطن الذي منه اوشهنج و جم و طهمورث، و ان الضحاك كان غاصبا و انه غصب اهل الارض بسحره و خبثه، و هول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه، و انه بنى بأرض بابل مدينه

سماها حوب، و جعل النبط اصحابه و بطانته، فلقى الناس منه كل جهد، و ذبح الصبيان. و يقول كثير من اهل الكتب : ان الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين ناتنتين على منكبيه، كل واحده منهما كراس الثعبان، و انه كان بخبثه و مكره يسترهما بالثياب و يذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام، و كانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع و الغضب و من الناس من يقول: كان ذلك حيتين، و قد ذكرت ما روى عن الشعبي فى ذلك، و الله اعلم بحقيقته و صحته. و ذكر بعض اهل العلم بأنساب الفرس و أمورهم ان الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا فى جهد شديد، حتى إذا اراد الله اهلا-كه و ثب به رجل من العامه من اهل أصبهان يقال له كابى، بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه. و قيل: انه لما بلغ الجزع من كابى هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده، فعلق بأطرافها جرابا كان معه، ثم نصب ذلك العلم، و دعا الناس الى مجاهده بيوراسب و محاربته، فاسرع الى اجابته خلق كثير، لما كانوا فيه معه من البلاء و فنون الجور، فلما غلب كابى تفاعل الناس بذلك العلم، فعظموا امره، و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به، و سموه درفش كايان، فكانوا لا يسرونه الا فى الأمور العظام، و لا يرفع الا لأولاد الملوك إذا وجهوا فى الأمور العظام. و كان من خير كابى انه شخص عن أصبهان بمن تبعه و التف اليه فى طريقه، فلما قرب من الضحاك و اشرف عليه، قذف فى قلب الضحاك

منه الرعب، فهرب عن منازلها، و خلى مكانه، و انفتح للاعاجم فيه ما أرادوا، فاجتمعوا الى كابي و تناظروا، فاعلمهم كابي انه لا يتعرض للملك، لأنه ليس من اهله، و امرهم ان يملكوا بعض ولد جم، لأنه ابن الملك الاكبر او شهتق بن فرواك الذى رسم الملك، و سبق الى القيام به، و كان افريدون بن اثفيان مستخفيا فى بعض النواحي من الضحاك، فوافى كابي و من كان معه، فاستبشر القوم بموافاته، و ذلك انه كان مرشحا للملك بروايه كانت لهم فى ذلك، فملكوه، و صار كابي و الوجوه لافريدون أعوانا على امره، فلما ملك و احكم ما احتاج اليه من امر الملك، و احتوى على منازل الضحاك، اتبعه فاسره بدنباوند فى جبالها. و بعض المجوس تزعم انه جعله أسيرا حبيسا فى تلك الجبال، موكلا- به قوم من الجن. و منهم من يقول: انه قتله، و زعموا انه لم يسمع من امور الضحاك شىء يستحسن غير شىء واحد، و هو ان بليته لما اشتدت و دام جوره و طالت ايامه، عظم على الناس ما لقوا منه، فتراسل الوجوه فى امره، فاجمعوا على المصير الى بابه، فوافى بابه الوجوه و العظماء من الكور و النواحي، فتناظروا فى الدخول عليه و التظلم اليه، و التاتى لاستعطافه، فاتفقوا على ان يقدموا للخطاب عنهم كابي الاصبهاني، فلما صاروا الى بابه اعلم بمكانهم، فاذن لهم، فدخلوا و كابي متقدم لهم، فمثل بين يديه، و امسك عن السلام، ثم قال: ايها الملك، اى السلام اسلم عليك؟ اسلام من يملك هذه الأقاليم كلها، أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد؟ يعنى بابل، فقال له الضحاك: بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها، لاني ملك الارض. فقال له الاصبهاني: فإذا كنت تملك الأقاليم كلها، و كانت يدك تنالها اجمع، فما بالناس قد خصصنا بمؤنتك

و تحاملك و اساءتك من بين اهل الأقاليم! و كيف لم تقسم امر كذا و كذا بيننا و بين الأقاليم؟ و عدد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم، و جرد له الصدق و القول فى ذلك، فقدح فى قلب الضحاك قوله، و عمل فيه حتى انخزل و اقر بالإساءة، و تالف القوم و وعدهم ما يحبون، و امرهم بالانصراف لينزلوا و يتدعوا، ثم يعودوا ليقضى حوائجهم، ثم ينصرفوا الى بلادهم. و زعموا ان أمه ودك كانت شرا منه و اردى، و انها كانت فى وقت معاتبه القوم اياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه، فتغتاظ و تنكره، فلما خرج القوم دخلت مستشيطه منكره على الضحاك احتماله القوم، و قالت له: قد بلغنى كل ما كان و جراه هؤلاء القوم عليك حتى قرعوك بكذا، و اسمعوك كذا، افلا دمرت عليهم و دمدمتهم، او قطعت ايديهم! فلما اكرت على الضحاك قال لها مع عتوه: يا هذه، انك لم تفكرى فى شىء الا و قد سبقت اليه، الا ان القوم بدهونى بالحق، و قرعونى به، فلما هممت بالسطوه بهم و الوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بينى و بينهم بمنزله الجبل، فما أمكنتنى فيهم شىء ثم سكتها و أخرجها، ثم جلس لأهل النواحي بعد ايام، فوفى لهم بما وعدهم، و ردهم و قد لان لهم، و قضى اكثر حوائجهم، و لا يعرف للضحاك - فيما ذكر - فعلة استحسنت منه غير هذه. و قد ذكر ان عمر الاجدهاق هذا كان الف سنه، و ان ملكه منها كان ستمائه سنه، و انه كان فى باقى عمره شبيها بالملك لقدرته و نفوذ امره و قال

بعضهم: انه ملك الف سنه و كان عمره الف سنه و مائه سنه، الى ان خرج عليه افريدون فقهره و قتله. و قال بعض علماء الفرس: لا نعلم أحدا كان اطول عمرا-ممن لم يذكر عمره في التوراه- من الضحاك هذا، و من جامر بن يافث بن نوح ابي الفرس، فانه ذكر ان عمره كان الف سنه. و انما ذكرنا خبر بيوراسب في هذا الموضوع، لان بعضهم زعم ان نوح ع كان في زمانه، و انه انما كان ارسل اليه و الى من كان في مملكته، ممن دان بطاعته و اتبعه على ما كان عليه من العتو و التمرد على الله، فذكرنا احسان الله و أياديه عند نوح ع بطاعته ربه و صبره على ما لقي منه من الأذى و المكروه في عاجل الدنيا، بان نجاه و من آمن معه و اتبعه من قومه، و جعل ذريته هم الباقين في الدنيا، و ابقى له ذكره بالثناء الجميل، مع ما ذخّر له عنده في الأجل من النعيم المقيم و العيش الهنيء، و اهلاكه الآخرين بمعصيتهم اياه و تمردهم عليه، و خلافهم امره، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم، و جعلهم عبره و عظه للغابرين، مع ما ذخّر لهم عنده في الأجل من العذاب الأليم. و نرجع الان الى ذكر نوح ع و الخبر عنه و عن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما اخبر الله عنهم، و كان الآخرون الذين بعث نوح اليهم خلا ولده و نسله قد بادوا و ذريتهم، فلم يبق منهم و لا من اعقابهم احد. قد ذكرنا قبل عن رسول الله ص انه قال في قول الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » : انهم سام، و حام، و يافث . حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: ان سام بن نوح ابو العرب و فارس و الروم، و ان حام ابو السودان، و ان يافث ابو الترك و ابو يأجوج و ماجوج، و هو بنو عم الترك

وقيل: كانت زوجه يافث اربسيسه بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، فولدت له سبعة نفر و امراه. فممن ولدت له من الذكور جومر بن يافث و هو-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ابو يأجوج و ماجوج، و مارج بن يافث و وائل بن يافث، و حوان بن يافث، و توبيل بن يافث، و هوشل بن يافث، و ترس بن يافث، و شبكه بنت يافث قال: فمن بنى يافث كانت يأجوج و ماجوج و الصقالبه و الترك فيما يزعمون و كانت امراه حام بن نوح نحلبن بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ٣ فولدت له ثلاثه نفر: كوش بن حام بن نوح، و قوط بن حام بن نوح، و كنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث ٣، فولدت له الحبشه و السندي و الهند فيما يزعمون ٣ و نكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنه بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح ٣، فولدت له القبط- قبط مصر- فيما يزعمون ٣ و نكح كنعان بن حام بن نوح ارتيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح ٣، فولدت له الأساود: نوبه، و فزان، و الزنج، و الزغاوه، و اجناس السودان كلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، في الحديث قال: و يزعم اهل التوراه ان ذلك لم يكن الا- عن دعوه دعاها نوح على ابنه حام، و ذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته، فرآها حام فلم يغطها، و رآها سام و يافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته، فلما هب من نومته علم ما صنع حام و سام و يافث، فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيدا يكونون لايخوته، و قال: يبارك الله ربي في سام، و يكون حام عبد اخويه، و يقرض الله يافث، و يحل في مساكن حام، و يكون كنعان عبدا لهم قال: و كانت امراه سام

ابن نوح صليب ابنه بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له نفرا: ارفخشد بن سام، و اشوذ بن سام، و لاوذ بن سام، و عويلم بن سام، و كان لسام ارم بن سام، قال: و لا ادرى ارم لام ارفخشد و اخوته أم لا؟ حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها، و هى بين الفرات و الصراه، و كانت اثني عشر فرسخا فى اثني عشر فرسخا، و كان بابها موضع دوران اليوم، فوق جسر الكوفه يسره إذا عبرت، فكثروا بها حتى بلغوا مائه الف، و هم على الاسلام. و رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق ٣ فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكه ابنه يافث بن نوح ٣، فولدت له فارس و جرجان و اجناس فارس ٣، و ولد للاوذ مع الفرس طسم و عمليق، و لا ادرى اهو لام الفرس أم لا؟ فعمليق ابو العماليق كلهم امم تفرقت فى البلاد، و كان اهل المشرق و اهل عمان و اهل الحجاز و اهل الشام و اهل مصر منهم، و منهم كانت الجبابره بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، و منهم كانت الفراعنه بمصر، و كان اهل البحرين و اهل عمان منهم أمه يسمون جاسم، و كان ساكنى المدينه منهم، بنو هف و سعد بن هزان، و بنو مطر، و بنو الأزرق و اهل نجد منهم بديل و راحل و غفار، و اهل تيماء منهم و كان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الارقم، و كانوا ساكنى نجد مع ذلك و كان ساكنى الطائف بنو عبيد بن ضخم، حى من عيس الاول. قال: و كان بنو اميم بن لاوذ بن سام بن نوح اهل وبار بأرض الرمل،

رمل عاليج، و كانوا قد كثروا بها و ربلوا، فاصابتهم من الله عز و جل نقمه من معصيه أصابوها، فهلكوا و بقيت منهم بقيه، و هم الذين يقال لهم النسناس. قال: و كان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة و ما حولها، قد كثروا بها و ربلوا الى البحرين، فكانت طسم و العماليق و اميم و جاسم قوما عربا، لسانهم الذى جبلوا عليه لسان عربى و كانت فارس من اهل المشرق ببلاد فارس، يتكلمون بهذا اللسان الفارسى. قال: و ولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم، و غاثر بن ارم، و حويل بن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص، و عاد بن عوص، و عبيل ابن عوص و ولد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر، و جديس بن غاثر و كانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضرى، فكانت العرب تقول لهذه الأمم: العرب العاربة، لأنه لسانهم الذى جبلوا عليه، و يقولون لبنى اسماعيل بن ابراهيم: العرب المتعربة، لانهم انما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين اظهرهم. فعاد و ثمود و العماليق و اميم و جاسم و جديس و طسم هم العرب، فكانت عاد بهذه الرمل الى حضر موت و اليمن كله، و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام الى وادى القرى و ما حوله، و لحقت جديس بطسم، فكانوا معهم باليمامة و ما حولها الى البحرين، و اسم اليمامة إذ ذاك جو، و سكنت جاسم عمان فكانوا بها. و قال غير ابن إسحاق: ان نوحا دعا لسان بان يكون الأنبياء و الرسل من ولده، و دعا لياث بان يكون الملوك من ولده، و بدا بالدعاء لياث و قدمه فى ذلك على سام، و دعا على حام بان يتغير لونه، و يكون ولده عبيدا لولد سام و يافث. قال: و ذكر فى الكتب انه رق على حام بعد ذلك، فدعا له بان يرزق الرأفة من اخوته، و دعا من ولد ولده لكوش بن حام و لجامر بن يافث بن نوح،

و ذلك ان عده من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه، كما خدمه ولده لصلبه، فدعا لعهده منهم. قال: فولد لسام عابر و عليم و اشوذ و ارفخشذ و لاوذ و ارم، و كان مقامه بمكه. قال: فمن ولد ارفخشذ الأنبياء و الرسل و خيار الناس، و العرب كلها، و الفراعنه بمصر و من ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك و الخزر و غيرهم، و الفرس الذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شهريار ابن ابرويز، و نسبه ينتهى الى جيومرت بن يافث بن نوح. قال: و يقال ان قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح و غيره من اخوته نزعوا الى جامر هذا، فادخلهم جامر فى نعمته و ملكه، و ان منهم ماذى بن يافث، و هو الذى تنسب السيوف الماذه اليه قال: و هو الذى يقال ان كيرش الماذوى قاتل بلشصر بن اولمروذخ بن بختنصر من ولده. قال: و من ولد حام بن نوح، النوبه، و الحبشه، و فزان، و الهند، و السند، و اهل السواحل فى المشرق و المغرب. قال: و منهم نمروذ، و هو نمروذ بن كوش بن حام. قال: و ولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان، و لا ذكر له فى التوراه، و هو الذى قيل انه لم يستحق ان يذكر فى الكتب المنزله، لأنه كان ساحرا، و سمى نفسه إلهها، فسيقت المواليده فى التوراه على ارفخشذ بن سام ثم على شالخ بن قينان بن ارفخشذ من غير ان يذكر قينان فى النسب، لما ذكر من ذلك. قال: و قيل فى شالخ: انه شالخ بن ارفخشذ من ولد لقينان و ولد لشالخ عابر و ولد لعابر ابنان: أحدهما فالخ، و معناه بالعرييه قاسم- و انما سمي بذلك لان الارض قسمت و الالسن تبلبلت فى ايامه- و سمي الآخر قحطان. فولد لقحطان يعرب و يقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ، فتزلا ارض اليمن، و كان قحطان أول من ملك اليمن، و أول من سلم عليه ب أبيت اللعن، كما كان يقال للملوك و ولد لفالغ بن عابر ارغوا ٣- و ولد لارغوا ساروغ، و ولد لساروغ ناحورا، و ولد لناحورا تارخ- و اسمه بالعرييه آزر- و ولد لتارخ

ابراهيم ص و ولد لارفخشد أيضا نمرود بن ارفخشد، و كان منزله بناحية الحجر و ولد للاوذ بن سام طسم و جديس، و كان منزلهما اليمامة. و ولد للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ، و كان منزله الحرم و اكناف مكه، و لحق بعض ولده بالشام، فمنهم كانت العماليق، و من العماليق الفراعنه بمصر. و ولد للاوذ أيضا اميم بن لاوذ بن سام، و كان كثير الولد، فترع بعضهم الى جامر بن يافث بالمشرق و ولد لارم بن سام عوص بن ارم، و كان منزله الاحقاف و ولد لعوص عاد بن عوص ٣. و اما حام بن نوح، فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان ٣، فمن ولد كوش نمرود المتجير الذي كان ببابل، و هو نمرود بن كوش بن حام، و صارت بقيه ولد حام بالسواحل من المشرق و المغرب و النوبه و الحبشه و فزان. قال: و يقال: ان مصرايم ولد القبط و البربر، و ان قوطا صار الى ارض السنند و الهند فنزلها، و ان أهلها من ولده. و اما يافث بن نوح فولد له جامر و موعج و موادى و بوان و ثوبال و ماشج و تيرش و من ولد جامر ملوك فارس و من ولد تيرش الترك و الخزر و من ولد ماشج الاشبان و من ولد موعج يأجوج و ماجوج، و هم فى شرقى ارض الترك و الخزر و من ولد بوان الصقالبه و برجان و الاشبان، كانوا فى القديم بأرض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص و غيرهم، و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة: سام و حام و يافث أرضا، فسكنوها و دفعوا غيرهم عنها. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس: قال: اوحى الله الى موسى ع: انك يا موسى و قومك و اهل الجزيره و اهل العال من ولد سام بن نوح و قال ابن عباس: و العرب و الفرس و النبط و الهند و السنند من ولد سام بن نوح. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، عن ابيه: قال: الهند و السند بنو توقيير بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح و مكران بن البند، و جرهم، اسمه هذرم بن عابر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و حضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ و يقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح، فى قول من نسبه الى غير اسماعيل و الفرس بنو فارس بن تيرش بن ناسور بن نوح و النبط بنو نبط بن ماش ابن ارم بن سام بن نوح و اهل الجزيره و العال من ولد ماش بن ارم بن سام ابن نوح و عمليق- و هو عريب- و طسم و اميم بنو لوذ بن سام بن نوح. و عمليق هو ابو العمالقه، و منهم البربر و هم بنو ثميلا- بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح، ما خلا صنهاجه و كتامه، فإنهما بنو فريقيش بن قيس بن صيفى بن سبا. و يقال: ان عمليق أول من تكلم بالعرييه حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم و لجرهم: العرب العاربه و ثمود و جديس ابنا عابر بن ارم بن سام ابن نوح، و عاد و عييل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح، و الروم بنو لنطى ابن يونان بن يافث بن نوح و نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح. و هو صاحب بابل، و هو صاحب ابراهيم خليل الرحمن ص. قال: و كان يقال لعاد فى دهرهم عاد ارم، فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى ارم: ارمان، فهم النبط، فكل هؤلاء كان على الاسلام و هم ببابل، حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح، فدعاهم الى عباده الأوثان ففعلوا، فامسوا و كلامهم السريانيه، ثم أصبحوا و قد بلبل الله السنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض، فصار لبني سام ثمانيه عشر لسانا، و لبني حام ثمانيه عشر لسانا، و لبني يافث

سته و ثلاثون لسانا، ففهم الله العربية عادا و عييل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و اميم و بنى يقطن بن عابر بن شالسخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح. و كان الذى عقد لهم الالويه ببابل بوناظر بن نوح، و كان نوح فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى عن ابى صالح عن ابن عباس: ٣ تزوج امراه من بنى قابيل، فولدت له غلاما، فسماه بوناظر، فولده بمدينةنه بالمشرق يقال لها معلون شمسا، فنزل بنو سام المجدل سره الارض، و هو ما بين ساتيدما الى البحر، و ما بين اليمن الى الشام، و جعل الله النبوه و الكتاب و الجمال و الأدمه و البياض فيهم. و نزل بنو حام مجرى الجنوب و الدبور، و يقال لتلك الناحيه الداروم، و جعل الله فيهم ادمه و بياضا قليلا، و اعمر بلادهم و سماءهم، و رفع عنهم الطاعون، و جعل فى ارضهم الأثل و الأراك و العشر و الغار و النخل، و جرت الشمس و القمر فى سمائهم و نزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال و الصبا، و فيهم الحمرة و الشقره، و اخلى الله ارضهم فاشتد بردها، و اخلى سماءهم، فليس يجرى فوقهم شىء من النجوم السبعه الجاربه، لانهم صاروا تحت بنات نعش و الجدى و الفرقدين، فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتهم بعد مهره بالشحر و لحقت عييل بموضع يثرب و لحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء، ثم انحدر بعضهم الى يثرب، فاخرجوا منها عييل، فنزلوا موضع الجحفه، فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفه و لحقت ثمود بالحجر و ما يليه فهلكوا ثم، و لحقت طسم و جديس باليمامه فهلكوا و لحقت اميم بأرض ابار فهلكوا بها، و هى بين اليمامه و الشحر، و لا يصل إليها اليوم احد، غلبت عليها الجن و انما سميت ابار بابار بن اميم

و لحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها، و لحق قوم من بنى كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها، و كانت الشام يقال لها ارض بنى كنعان، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها، و نفوهم عنها، فكانت الشام لبني إسرائيل ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم، و اجلوهم الى العراق الا- قليلا- منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام، و كان فالغ- و هو فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح- هو الذى قسم الارض بين بنى نوح كما سمينا و اما الاخبار عن رسول الله ص و عن علماء سلفنا فى انساب الأمم التى هى فى الارض اليوم، فعلى ما حدثنى احمد بن بشير بن ابى عبد الله الوراق، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص، قال: ولد نوح ثلاثه: سام و حام و يافث، فسام ابو العرب، و حام ابو الزنج، و يافث ابو الروم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنى روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، عن يافث، و سمعت مره يافث. و قد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره و عمران بن حصين، عن النبى ص

حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال: حدثنا ابو اليمان، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب ٣ يقول: ولد نوح ثلاثه، و ولد كل واحد ثلاثه: سام، و حام، و يافث! فولد سام العرب و فارس و الروم، و في كل هؤلاء خير و ولد يافث الترك و الصقالبه و يأجوج و ماجوج، و ليس في واحد من هؤلاء خير، و ولد حام القبط و السودان و البربر. و روى عن ضميره بن ربيعه، عن ابن عطاء، عن ابيه، قال: ولد حام كل اسود جعد الشعر، و ولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين، و ولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال: و دعا نوح على حام الا يعدو شعر ولده آذانهم، و حيثما لقي ولده ولد سام استعبدوهم. و زعم اهل التوراه ان سام ولد لنوح بعد ان مضى من عمره خمسمائه سنه، ثم ولد لسام ارفخشد بعد ان مضى من عمر سام مائه سنه و سنتان، فكان جميع عمر سام- فيما زعموا- ستمائه سنه ثم ولد لارفخشد قينان، و كان عمر ارفخشد أربعمائه سنه و ثمانيا و ثلاثين سنه و ولد قينان لارفخشد بعد ان مضى من عمره خمس و ثلاثون سنه، ثم ولد لقينان شالغ بعد ان مضى من عمره تسع و ثلاثون سنه، و لم يذكر مده عمر قينان في الكتب فيما ذكر لما ذكرنا من امره قبل. ثم ولد لشالغ عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنه، و كان عمر شالغ كله أربعمائه سنه و ثلاثا و ثلاثين سنه. ثم ولد لعابر فالغ و اخوه قحطان، و كان مولد فالغ بعد الطوفان بمائه و اربعين سنه، فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينه تجمعهم فلا يتفرقون، او صرح عال يحرزهم من الطوفان ان كان مره اخرى فلا يغرقون، فاراد الله عز و جل ان يوهن امرهم، و يخلف ظنهم و يعلمهم ان الحول و القوه له، فبدد شملهم، و شتت جمعهم، و فرق السنتمهم و كان عمر عابر أربعمائه سنه و أربعا و سبعين سنه

ثم ولد لفالغ ارغوا، و كان عمر فالغ مائتين و تسعا و ثلاثين سنه، و ولد ارغوا لفالغ و قد مضى من عمره ثلاثون سنه، ثم ولد لارغوا ساروغ، و كان ٣ عمر ارغوا مائتين و تسعا و ثلاثين سنه، و ولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنه ثم ولد لساروغ ناحور، و كان عمر ساروغ مائتين و ثلاثين سنه و ولد له ناحور، و قد مضى من عمره ثلاثون سنه. ثم ولد لناحور تارخ ابو ابراهيم، صلوات الله عليه، و كان هذا الاسم اسم الذي سماه أبوه، فلما صار مع نمرود قيما على خزانه آلهته سماه آزر. و قد قيل: ان آزر ليس باسم ابيه، و انما هو اسم صنم، فهذا قول يروى عن مجاهد و قد قيل انه عيب عابه به بمعنى معوج، بعد ما مضى من عمر ناحور سبع و عشرون سنه، و كان عمر ناحور كله مائتين و ثمانيا و اربعين سنه. و ولد لتارخ ابراهيم، و كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و تسع و سبعون سنه، و كان بعض اهل الكتاب يقول: كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و مائتا سنه و ثلاث و ستون سنه، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثه آلاف و ثلاثمائه سنه و سبع و ثلاثين سنه. و ولد لقحطان بن عابر يعرب ٣، فولد يعرب يشجب بن يعرب، فولد يشجب سبا بن يشجب ٣، فولد سبا حمير بن سبا و كهلان بن سبا و عمرو ابن سبا، و الأشعر بن سبا و انمار بن سبا و مر بن سبا و عامله بن سبا ٣ فولد عمرو ابن سبا عدى بن عمرو ٣، فولد عدى لخم بن عدى و جذام بن عدى. و قد زعم بعض نسابى الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الازدهاق، و سلبه ملكه و زعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم ع الذى قضى له بيئر السبع، الذى ذكر الله فى كتابه و قال بعضهم: هو سليمان بن داود. و انما ذكرته فى هذا الموضوع لما ذكرت فيه من قول من قال: انه نوح،

و ان قصته شبيهه بقصه نوح فى اولاد له ثلاثه، و عدله و حسن سيرته، و هلاك الضحاك على يده و انه قيل ان هلاك الضحاك كان على يد نوح و ان نوحا انما كان ارسل فى قول من ذكرت عنه انه قال: كان هلاك الضحاك على يدى نوح- حين ارسل الى قومه، و هم كانوا قوم الضحاك. فاما الفرس فى انهم ينسبونه النسبه التى انا ذاكرها، و ذلك انهم يزعمون ان افريدون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق، على ما قد بينا من امره قبل، و ان بينه و بين جم عشره آباء. و قد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، قال: بلغنا ان افريدون- و هو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك، قال: و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدنباوند- خرج حتى ورد منزل الضحاك، فأخذه و اوثقه، و ملك مائتى سنه، و رد المظالم، و امر الناس بعباده الله و الإنصاف و الاحسان، و نظر الى ما كان الضحاك غصب الناس من الارضين و غيرها، فرد ذلك كله على اهله، الا ما لم يجد له أهلا، فانه وقفه على المساكين و العامه قال: و يقال انه أول من سمى الصوفى، و أول من نظر فى الطب و النجوم، و انه كان له ثلاثه بنين: اسم الاكبر سلم، و الثانى طوج، و الثالث ايرج، و ان افريدون تخوف الا يتفق بنوه، و ان يبغى بعضهم على بعض، فقسم ملكه بينهم ثلاثا، و جعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها، و امر كل واحد منهم فاخذ سهما، فصارت الروم و ناحيه المغرب لسلم، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت للثالث- و هو ايرج- العراق و الهند، فدفع التاج و السرير اليه، و مات افريدون، فوثب بايرج اخواه فقتلاه، و ملكا الارض بينهما ثلاثمائه سنه. قال: و الفرس تزعم ان لافريدون عشره آباء، كلهم يسمى اثقيان باسم واحد قالوا: و انما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على اولادهم، لروايه كانت عندهم، بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه، و يدرك منه ثار جم،

و كانوا يعرفون و يميزون بألقاب لقبوها، فكان يقال للواحد منهم: اثفيان صاحب البقر الحمر، و اثفيان صاحب البقر البلق، و اثفيان صاحب البقر الكدر و هو افريدون بن اثفيان بوكاو- و تفسيره صاحب البقر الكثير- بن اثفيان نيككاو- و تفسيره صاحب البقر الجياد، بن اثفيان سيركاو- و تفسيره صاحب البقر السمان العظام- بن اثفيان بوركاو- و تفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش- بن اثفيان اخشين كاو- و تفسيره صاحب البقر الصفرة- بن اثفيان سياه كاو- و تفسيره صاحب البقر السود- بن اثفيان اسيدكاو- و تفسيره صاحب البقر البيض- بن اثفيان كيركاو- و تفسيره صاحب البقر الرمادية- بن اثفيان رمين- و تفسيره كل ضرب من الألوان و القطعان- بن اثفيان بنفروسن، بن جم الشاذ. و قيل: ان افريدون أول من سمي بالكبيه فقيل له: كى افريدون، و تفسير الكبيه انها بمعنى التنزيه، كما يقال: روحانى، يعنون به ان امره امر مخلص منزه يتصل بالروحانيه و قيل ان معنى كى اى طالب الدخل، و يزعم بعضهم ان كى من البهاء، و ان البهاء تغشى افريدون حين قتل الضحاك، و تذكر العجم من الفرس انه كان رجلا- جسيما و سيما بهيا مجربا، و ان اكثر قتاله كان بالجزز، و ان جرزه كان راسه كراس الثور، و ان ملك ابنه ايرج العراق و نواحيها كان فى حياته، و ان ايام ايرج داخله فى ملك افريدون، و انه ملك الأقاليم كلها، و تنقل فى البلدان، و انه لما جلس على سريره يوم الملك قال: نحن القاهرون بعون الله و تاييده للضحاك، القامعون للشيطان و أحزابه، ثم وعظ الناس، فأمرهم بالتناصف و تعاطى الحق و بذل الخير بينهم، و حثهم على الشكر و التمسك به، و رتب سبعة من القوهياريين- و تفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب- و صير الى كل واحد منهم ناحيه من دنباوند و غيرها على شبيه بالتمليك قالوا: فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك: لا تقتلنى بجدك

جم، فقال له افريدون منكرا لقوله: لقد سمت بك همتك، و عظمت فى نفسك حين قدرتها لهذا، و طمعت لها فيه! و اعلمه ان جده كان اعظم قدرا من ان يكون مثله كفتا له فى القود، و اعلمه انه يقتله بثور كان فى دار جده. و قيل ان افريدون أول من ذلل الفيله و امتطاهما، و نتج البغال، و اتخذ الاوز و الحمام، و عالج الدرياق، و قاتل الأعداء فقتلهم و نفاهم، و انه قسم الارض بين اولاده الثلاثة: طوج و سلم و ايرج، فملك طوجا ناحيه الترك و الخزر و الصين، فكانوا يسمونها صين بغا، و جمع إليها النواحي التى اتصلت بها، و ملك سلما ابنه الثانى الروم و الصقالبه و البرجان و ما فى حدود ذلك، و جعل وسط الارض و عامرها- و هو إقليم بابل، و كانوا يسمونها خنارث بعد ان جمع الى ذلك ما اتصل به من السند و الهند و الحجاز و غيرها- لايرج و هو الاصغر من بينه الثلاثة، و كان احبهم اليه و بهذا السبب سمي إقليم بابل ايرانشهر، و به أيضا نشبت العداوه بين ولد افريدون و أولادهم بعد، و صار ملوك خنارث و الترك و الروم الى المحاربه و مطالبه بعضهم بعضا بالدماء و التراث. و قيل: ان طوجا و سلما لما علما ان أباهما قد خص ايرج و قدمه عليهما اظهارا له البغضاء، و لم يزل التحاسد ينمى بينهم الى ان وثب طوج و سلم على أخيهما ايرج، فقتلاه متعاونين عليه، و ان طوجا رماه بوهق فخنقه، فمن اجل ذلك استعملت الترك الوهق، و كان لايرج ابنان، يقال لهما وندان و اسطوبه، و ابنه يقال لها خوزك، و يقال خوشك، فقتل سلم و طوج الابنين مع أبيهما، و بقيت الابنه. و قيل: ان اليوم الذى غلب فيه افريدون الضحاك كان روز مهر من مهر ماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا لارتفاع بليه الضحاك عن الناس، و سماه المهرجان،

فقیل: ان افریدون کان جبارا عادلا فی ملکہ، و کان طولہ تسعہ ارماح، کل رمح ثلاثہ ابواع، و عرض حجرته ثلاثہ ارماح، و عرض صدره اربعہ ارماح، و انه کان یتبع من کان بقى بالسودان من آل نمرود و النبط، و قصدهم حتی اتى علی وجوههم، و محامیاعلامهم و آثارهم، و کان ملکہ خمسمائہ سنہ

ص: ۲۱۵

قد ذكرنا قبل ما كان من امر نوح ع و امر ولده و اقتسامهم الارض بعده، و مساكن كل فريق منهم، و اى ناحيه سكن من البلاد و كان ممن طغا و عتا على الله عز و جل بعد نوح، فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه و تمادوا فى غيرهم، فاهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح: أحدهما عاد ابن عوص بن ارم ابن سام بن نوح، و هى عاد الاولى، و الثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، و هم كانوا العرب العاربه. فاما عاد فان الله عز و جل ارسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و من اهل الأنساب من يزعم ان هودا هو عابر بن شالخب بن ارفخشذ بن سام بن نوح، و كانوا اهل أوثان ثلاثه يعبدونها، يقال لإحداها: صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله و افراده بالعباده دون غيره، و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا: من أشد منا قوه! فلم يؤمن بهود منهم الا- قليل، فوعظهم هود إذ تمادوا فى طغيانهم، فقال لهم: « أَ تَبْنُونَ بُكُورًا رِيعَ آيَةٍ تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصْبَاحًا لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بِطَشْتُمْ جِبَارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنَ وَ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» فكان جوابهم له ان قالوا:

«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ عَظَّتْ أُمٌّ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ» وقالوا له: «يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بَيْنَهُ وَ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَ مَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلَّا- اِعْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ»، فحبس الله عنهم- فيما ذكر- القطر سنين ثلاثا، حتى جهدوا، فوافدوا وفدا ليستسقوا لهم. فكان من قصتهم ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن حسان البكرى، قال: قدمت على رسول الله ص: فمررت بامرأه بالريذه، فقالت: هل أنت حاملى الى رسول الله ص؟ قلت: نعم، فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ص على المنبر، و إذا بلال متقلد السياف، و إذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته، فلما نزل رسول الله ص عن منبره أتيته فاستأذنته، فاذن لى، فقلت: يا رسول الله، ان بالباب امراه من بنى تميم، قد سألتنى ان احملها إليك، قال: يا بلال، ائذن لها، قال: فدخلت، فلما جلست قال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شىء؟ قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، فان رايت ان تجعل الدهناء بيننا و بينهم فعلت، قال: تقول المرأه فأين تضطر مضرك يا رسول الله؟ قال: قلت: مثلى مثل معزى حملت حتفا، قال: قلت: او حملتك تكونين على خصما! اعوذ بالله ان أكون كوفد عاد قال رسول الله ص: و ما وفد عاد؟ قال: قلت: على الخير سقطت، ان عادا قحطت، فبعثت من يستسقى لها، فمروا على بكر بن معاويه بمكه يسقيهم الخمر، و تغنيهم الجرادتان شهرا، ثم بعثوا رجلا من عنده، حتى اتى جبال مهره، فدعا، فجاءت سحباب، قال: و كلما جاءت قال:

اذهبي الى كذا، حتى جاءت سحابه، فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تدع من عاد أحدا قال: فسمعه و كتمهم حتى جاءهم العذاب قال ابو كريب: قال ابو بكر بعد ذاك في حديث عاد، قال: فاقبل الذي أتاهم، فاتى جبال مهرة فصعد فقال: اللهم انى لم أجئك لاسير فافاديه، و لا- لمريض أشفيه، فاسق عادا ما كنت مسقيه! قال: فرفعت له سحابات. قال: فنودي منها: اختر، فجعل يقول: اذهبي الى بنى فلان اذهبي الى بنى فلان قال: فمرت آخرها سحابه سوداء، فقال: اذهبي الى عاد. قال: فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تدع من عاد أحدا قال: و كتمهم و القوم عند بكر بن معاويه يشربون قال: و كره بكر بن معاويه ان يقول لهم من اجل انهم عنده، و انهم فى طعامه قال: فاخذ فى الغناء و ذكرهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب، قال: حدثنا سلام ابو المنذر النحوى، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن يزيد البكرى، قال: خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله ص ، فمررت بالربذه، فإذا عجوز منقطع بها من بنى تميم، فقالت: يا عبد الله، ان لى الى رسول الله حاجه، فهل أنت مبلغى اليه؟ قال: فحملتها، فقدمت المدينه- قال ابو جعفر: اظنه انا قال: فإذا رايات سود-قال: قلت: ما شان الناس؟ قالوا: يريد ان يبعث بعمر بن العاص وجهها قال: فجلست حتى فرغ، قال: فدخل منزله-او قال رحله- فاستأذنت عليه، فاذن لى قال: فدخلت فقعدت، فقال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شىء؟ قال: قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، و قد مررت بالربذه، فإذا عجوز منهم منقطع بها، فسألتنى ان احملها إليك، و ها هى بالباب، فاذن لها رسول الله ص فدخلت، فقلت: يا رسول الله، اجعل بيننا و بين تميم الدهناء حاجزا، فحميت العجوز و استوفرت، و قالت: فأين تضطر مضرك يا رسول الله؟ قال:

قلت: انا كما قالوا: معزى حملت حتفا، حملت هذه ولا اشعر انها كائنه لى خصما، اعوذ بالله و رسوله ان أكون كوافد عاد! قال: و ما وافد عاد؟ قلت: على الخير سقطت، قال: و هو يستطعمنى الحديث قلت: ان عادا قحطوا فبعثوا قبيلا وافدا، فنزل على بكر، فسقاه الخمر شهرا، و تغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فخرج الى جبال مهرة، فنادى: انى لم أجيء لمريض فاداويه، و لا لاسير فافاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه! فمرت به سحابات سود، فنودى منها: خذها رمادا رمدا، لا تبقى من عاد أحدا. قال: فكانت المرأة تقول: لا- تكن كوافد عاد، فما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله الا قدر ما يجرى فى خاتمي قال ابو وائل: و كذلك بلغنى. و اما ابن اسحق فانه قال كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان عادا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفدا الى مكة فيستسقوا لكم، فبعثوا قيل بن عتر و لقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل بن صد بن عاد الاكبر، و مرثد بن سعد بن عفير- و كان مسلما يكتنم اسلامه- و جلهمه بن الخيبرى، خال معاويه بن بكر أخوا أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر، فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عده وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاويه بن بكر و هو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فانزلهم و اكرمهم، و كانوا أخواله و صهره و كانت هزيله ابنة بكر اخت معاويه بن بكر لأبيه و أمه كلهده ابنة الخيبرى عند لقيم بن هزال بن عتيل بن صد ابن عاد الاكبر، فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال و عمرو بن لقيم بن هزال ٣ و عامر بن لقيم بن هزال و عمير بن لقيم بن هزال، فكانوا فى أخوالهم بمكة عند آل معاويه بن بكر، و هم عاد الأخيره التى بقيت من عاد الاولى فلما نزل

وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر، و تغنيهم الجرادتان- قينتان لمعاوية بن بكر- و كان مسيرهم شهرا، و مقامهم شهرا، فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم، و قد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم، شق ذلك عليه فقال: هلك احوالى و اصهارى و هؤلاء مقيمون عندى، و هم ضيفى نازلون على، و الله ما ادرى: كيف اصنع بهم! استحى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه، فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى، و قد هلك من وراءهم من قومهم جهدا و عطشا، او كما قال. فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك ان يحركهم! فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك: الا يا قيل، ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عاد، ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد، فليس نرجو به الشيخ الكبير و لا الغلاما

و قد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى

و ان الوحش تأتيم جهارا و لا تخشى لعادى سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحيه و السلاما!

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما غنتا به، قال بعضهم لبعض: يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم، و قد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم، فقال مرثد بن سعد بن عفير: انكم و الله لا تسقون بدعائكم، و لكن ان أطعتم

نبيكم، و انبتم اليه سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك، فقال لهم لجلهمه بن الخيبرى، خال معاويه بن بكر حين سمع قوله، و عرف انه قد تبع دين هود و آمن به: أبا سعد فإنك من قبيل ذوى كرم و أمك من ثمود

فانا لن نطيعك ما بقينا و لسنا فاعلين لما تريد

ا تأمرنا لنترك آل رقد و زمل و آل صد و العبود

و نترك دين آباء كرام ذوى رأى و نتبع دين هود

و رقد و زمل و صد قبائل من عاد، و العبود منهم ثم قال لمعاويه بن بكر و ابيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدم معنا مكه، فانه قد اتبع دين هود، و ترك ديننا ثم خرجوا الى مكه يستسقون بها لعاد، فلما و لو الى مكه خرج مرثد بن سعد من منزل معاويه، حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله، و بها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون. فقال: اللهم أعطني سؤلى وحدى، و لا تدخلنى فى شيء مما يدعوك به وفد عاد و كان قيل بن عتر راس وفد عاد و قال وفد عاد: اللهم اعط قبيلا ما سالك، و اجعل سؤلنا مع سؤله و قد كان تخلف عن وفد عاد لقمان ابن عاد، و كان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهم انى جئتك وحدى فى حاجتى فأعطني سؤلى و قال قيل بن عتر حين دعا: يا إلهنا، ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا: بيضاء و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل، اختر لنفسك و قومك من هذا السحاب فقال: قد اخترت السحابه السوداء، فإنها اكثر السحاب ماء، فناده مناد: اخترت رمادا رمدا، لا تبقى من عاد أحدا، لا والدا تترك و لا ولدا، الا جعلته همدا، الا بنى اللوذيه المهدي- و بنو اللوذيه

بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيلة ابنه بكر، كانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة، و من كان من نسلهم الذين بقوا من عاد- و ساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قيل بن عتر بما فيها من النقمه الى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث و لما راوها استبشروا بها، و قالوا: « هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرٌنَا » ، يقول الله عز و جل: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا » ، اى كل شىء امرت به فكان أول من ابصر ما فيها انها ريح-فيما يذكرون- امراه من عاد يقال لها مهدد، لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما افاقت قالوا: ما ذا رايت يا مهدد؟ قالت: رايت ريحا فيها كشهب النار، امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم « سَيِّعٌ لَّيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا » ، كما قال الله: و الحسوم: الدائمه، فلم تدع من عاد أحدا الا هلك. فاعتزل هود- فيما ذكر- من معه من المؤمنين فى حظيره، ما يصيبه و من معه منها الا ما تلين عليه الجلود، و تلتذ الأنفس، و انها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء و الارض، و تدمغهم بالحجاره و خرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاويه بن بكر و ابيه، فنزلوا عليه، فبيناهم عنده، إذ اقبل رجل على ناقه له فى ليله مقمره مسى ثالثه من مصاب عاد، فاخيرهم الخبر، فقالوا: فأين فارقت هودا و اصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم، فقالت هزيلة ابنه بكر: صدق و رب مكة و مثوب بن يعفر بن أخى معاويه بن بكر معهم و قد كان قيل-فيما يزعمون و الله اعلم- لمرثد بن سعد و لقمان بن عاد، و قيل بن عتر حين دعوا بمكة: قد أعطيتم مناكم فاختاروا لأنفسكم، الا انه لا سبيل الى الخلد، فانه لا بد من الموت، فقال مرثد بن سعد: يا رب، أعطنى برا و صدقا، فاعطى ذلك، و قال

لقمان بن عاد: أعطني عمرا، فقيل له: اختر لنفسك، الا انه لا سبيل الى الخلد: بقاء ايعار ضان عفر، في جبل وعر، لا يلقي به الا القطر، أم سبعة انسر إذا مضى نسر حلوت الى نسر؟ فاختار لقمان لنفسه النسر، فعمر-فيما يزعمون-عمر سبعة انسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته، فأخذ الذكر منها لقوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك، حتى اتى على السابع و كان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنة، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: اي عم، ما بقى من عمرك الا عمر هذا النسر، فقال له لقمان: اي ابن أخي: هذا لبد- و لبد بلسانهم الدهر- فلما ادرك نسر لقمان، و انقضى عمره، طارت النسر غداه من راس الجبل، و لم ينهض فيها لبد، و كانت نسر لقمان تلك لا تغيب عنه، انما هي بعينه فلما لم ير لقمان لبا ننهض مع النسر، نهض الى الجبل لينظر ما فعل لبد، فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك، فلما انتهى الى الجبل رأى نسر لبا واقعا من بين النسر، فناده: انهض لبد، فذهب لبد لينهض فلم يستطع، عريت قواده و قد سقطت، فماتا جميعا. و قيل لقيل بن عتر حين سمع ما قيل له في السحاب: اختر لنفسك كما اختار صاحبك، فقال: اختار ان يصيبني ما أصاب قومي، فقيل: انه الهلاك، قال: لا أبالي، لا حاجه لى فى البقاء بعدهم فاصابه ما أصاب عادا من العذاب فهلك، فقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع من قول الراكب الذى اخبر عن عاد بما اخبر من الهلاك: عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء

و سير وفدهم شهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العماء

بكفرهم بربهم جهارا على آثار عادهم العفاء

الا نزع الإله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء

من الخبر المبين ان يعوه و ما تغنى النصيحة و الشفاء

فنفسى و ابتتاي و أم ولدى لِنفس نبينا هود فداء

أتانا و القلوب مصمدات على ظلم، و قد ذهب الضياء

لنا صنم يقال له صمود يقابله صداء و الهباء

فابصره الذين له أنابوا و ادرك من يكذبه الشقاء

فانى سوف الحق آل هود و اخوته إذا جن المساء

و قيل: ان رئيسهم و كبيرهم فى ذلك الزمان الخلجان. حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنا ابى، عن اسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، قال: لما خرجت الريح على عاد من الوادى، قال سبعة رهط منهم، احدهم الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله، ثم ترمى به فتندق عنقه، فتتركهم كما قال الله عز و جل: « صَرَعُوا كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ » حتى لم يبق منهم الا الخلجان، فمال الى الجبل، فاخذ بجانب منه، فهزه فاهتز فى يده، ثم أنشأ يقول: لم يبق الا الخلجان نفسه نالك من يوم دهانى امسه

بثابت الوطء شديد وطسه لو لم يجتنى جنته اجسه

فقال له هود: ويحك يا خلجان! اسلم تسلم، فقال له: و ما لى عند ربك ان اسلمت؟ قال: الجنه، قال: فما هؤلاء الذين اراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت، قال هود: تلك ملائكة ربى، قال: فان اسلمت ايعيدنى ربك منهم؟ قال: ويلك! هل رايت ملكا يعيد من جنده! قال: لو فعل ما رضيت، قال: ثم جاءت الريح فالحقته باصحابه، او كلاما هذا معناه قال ابو جعفر: فأهلك الله الخلجان، و افنى عادا خلا من بقى

منهم، ثم بادوا بعد، و نجى الله هودا و من آمن به و قيل: كان عمر هود مائه سنه و خمسين سنه. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: « وَ إِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا. قَالَ يَا قَوْمِ أَعْتِدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ » ، ان عادا اتاهم هود، فوعظهم و ذكرهم بما قص الله فى القرآن، فكذبوه و كفروا، و سألوه ان يأتيهم العذاب فقال لهم: « إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ » ، و ان عادا أصابهم حين كفروا قحط من المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، و ذلك ان هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، و هى الريح التى لا- تلتحح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: هذا عارض ممطرنا، فلما دنت منهم نظروا الى الإبل و الرجال، تطير بهم الريح بين السماء و الارض، فلما راوها تبادروا الى البيوت، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها، ثم اخرجتهم من البيوت، فاصابتهم « فِى يَوْمٍ نَحْسٍ » ، و النحس هو الشؤم « مُشِيْتِمٌ » استمر عليهم بالعذاب « سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا » ، حسمت كل شىء مرت به، حتى اخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك و تعالى: « تَنْزِعُ النَّاسَ » عن البيوت، « كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ » ، انقعر من اصوله « خَاوِيَةٍ » خوت فسقطت، فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا، فنقلتهم الى البحر،

فألقتهم فيه، فذلك قوله عز و جل: « فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ». و لم تخرج الريح قط الا بمكيال الا يومئذ، فإنها عتت على الخزنه فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها؟ فذلك قوله: « فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ». و الصرصر: ذات الصوت الشديد. حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد، انه سمع وهبا يقول: ان عادا لما عذبهم الله بالريح التي عذبوا بها، كانت تقلع الشجره العظيمه بعروقها و تهدم عليهم بيوتهم، فمن لم يكن فى بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال، فهلكوا بذلك كلهم و اما ثمود فإنهم عتوا على ربهم، و كفروا به، و أفسدوا فى الارض، فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود ابن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، رسولا يدعوهم الى توحيد الله و افراده بالعباده. و قيل: صالح، هو صالح بن اسف بن كماشج بن ارم بن ثمود بن جاثر ابن ارم بن سام بن نوح. فكان من جوابهم له ان قالوا له: « يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ » و كان الله عز و جل قد مد لهم فى الاعمار، و كانوا يسكنون الحجر

الى وادى القرى، بين الحجاز و الشام، و لم يزل صالح يدعوهم الى الله على تمردهم و طغيانهم، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم الى الله الا مباعده من الإجابة، فلما طال ذلك من امرهم و امر صالح قالوا له: ان كنت صادقاً فاتنا بايه. فكان من امرهم و امره ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابي الطفيل، قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بايه ان كنت من الصادقين قال: فقال لهم صالح: اخرجوا الى هضبه من الارض، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح ع: « هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمَسُّوهَا بِسُرْوَةٍ فَإِنِ اخُذَكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ » « لَهَا شَرِبٌ وَ لَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ » فلما ملوها عقروها، فقال لهم: « تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَهْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ » قال عبد العزيز: و حدثني رجل آخر ان صالحاً قال لهم: ان آيه العذاب ان تصبحوا غدا حمرا، و اليوم الثاني صفرا، و اليوم الثالث سودا، فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا و استعدوا. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود، قال: احدثكم عن رسول الله ص عن ثمود. كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز و جل فى الدنيا، فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فيتهم و الرجل منهم حى، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، ففتحوها و جابوها و جوفوها،

و كانوا فى سعه من معايشهم، فقالوا: يا صالح، ادع لنا ربك يخرج لنا آيه نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه، فاخرج لهم الناقه فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء، و حلبوها لبنا، ملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء و لم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فأوحى الله عز و جل الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل، قال: الا تعقروها أنتم اوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها، قالوا: ما علامه ذلك المولود؟ فو الله لا نجده الا قتلناه، قال: فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر، قال: فكان فى المدينه شيخان عزيزان ميعان، لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، و للآخر ابنه لا يجد لها كفتا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك ان تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفتا، قال: فان ابنتى كفاء له، و انا ازوجك، فزوجه فولد منهما ذلك المولود. و كان فى المدينه ثمانيه رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون، فلما قال لهم صالح: انما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثمانى نسوه قوايل من القرية، و جعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية، فإذا وجدوا المرأه تمخض نظروا ما ولدها؟ فان كان غلاما قتلنه، و ان كانت جاريه اعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوه، و قلن: هذا الذى يريد رسول الله صالح، فاراد الشرط ان يأخذوها، فحال جداه بينه و بينهم و قالوا: ان اراد صالح هذا قتلناه، و كان شر مولود، و كان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعه، و يشب

فى الجمعه شباب غيره فى الشهر، و يشب فى الشهر شباب غيره فى السنه، فاجتمع الثمانيه الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون، و فيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته و شرف جديده، فصاروا تسعه، و كان صالح ع لا ينام معهم فى القرية، بل كان فى مسجد يقال له مسجد صالح، فيه بيت بالليل، فإذا اصبح أتاهم فوعظهم و ذكرهم، فإذا امسى خرج الى مسجده فبات فيه. قال حجاج: قال ابن جريج: لما قال لهم صالح ع: انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه، قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم، فقتلوهم الا واحدا، قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا، هذا عمل صالح! فائتمروا بينهم بقتله، و قالوا: نخرج مسافرين و الناس يروننا علانيه، ثم نرجع من ليله كذا و كذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن. فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخره يرصدونه، فانزل الله عز و جل عليهم الصخره فرضختهم فأصبحوا رضخا، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون فى القرية: اى عباد الله، اما رضى صالح ان امرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع اهل القرية على عقر الناقه أجمعون، فأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر. قال ابو جعفر: ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله ص ، قال: فأرادوا ان يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح، فاختبا فيه ثمانيه و قالوا: إذا خرج علينا قتلناه و أتينا اهله فبيتناهم، فامر الله عز و جل الارض فاستوت عليهم، قال: فاجتمعوا و مشوا الى الناقه، و هى على حوضها قائمه، فقال الشقى لأحدهم: ائتها فاعقرها، فأتاها، فتعاضمه ذلك، فاضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث أحدا الا تعاضمه امرها، حتى مشى إليها و تناول

فصرب عرقوبيها، فووقت تركض فاتي رجل منهم صالحا فقال: ادرك الناقه فقد عقرت فاقبل، فخرجوا يتلقونه و يعتذرون اليه: يا نبي الله، انما عقرها فلان، انه لا- ذنب لنا، قال: انظروا هل تدركون فصيلها! فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب! فخرجوا يطلبونه فلما راي الفصيل أمه تضطرب اتى جبلا-يقال له: القاره- قصيرا فصعده و ذهبوا ليأخذوه، فاوحى الله عز و جل الى الجبل، فطال فى السماء حتى ما تناله الطير، قال: و دخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا، فرغا رغو، ثم رغا اخرى، ثم رغا اخرى فقال صالح: لكل رغو اجل يوم، تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام، ذلك وعد غير مكذوب، الا ان آيه العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفره، و اليوم الثانى محمره، و اليوم الثالث مسوده، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق، صغيرهم و كبيرهم، ذكرهم و أنثاهم، فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يوم من الأجل و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثانى إذا وجوههم محمره، كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا و ضجوا و بكوا و عرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا- قد مضى يومان من الأجل، و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسوده كأنما طليت بالقار، فصاحوا جميعا: الا قد حضركم العذاب، فتكفنا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المقر، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم القوا انفسهم الى الارض، فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء مره، و الى الارض مره، لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب، من فوقهم من السماء، او من تحت ارجلهم من الارض خشعا و فرقا، فلما أصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحه من السماء فيها صوت كل صاعقه و صوت كل شىء له صوت فى الارض، فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فَأَصْرَبُوا فِي دِيَارِهِمْ

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثت انه لما اخذتهم الصيحه اهلك الله من بين المشارق و المغرب منهم، الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله قيل: و من هو يا رسول الله: ؟ قال: ابو رغال، و قال رسول الله ص حين اتى على قريه ثمود لأصحابه: لا يدخلن احد منكم القريه، و لا تشربوا من مائهم، و اراهم مرتقى الفصيل، حين ارتقى فى القاره قال ابن جريج: و أخبرنى موسى بن عقبه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمران، ان النبى ص حين اتى على قريه ثمود قال: لا تدخلن على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، ان يصيبكم ما أصابهم . قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله: ان النبى ص لما اتى على الحجر، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيه، فبعث الله لهم الناقه، فكانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها . حدثنى اسماعيل بن المتوكل الاشجعي، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: حدثنا ابو الطفيل قال: لما غزا رسول الله ص غزاه تبوك، نزل الحجر فقال: ايها الناس لا- تسألوا نبيكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آيه، فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقه آيه، فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم، و يوم وردهم كانوا يتزودون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن امر ربهم و عقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثه ايام،

و كان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم فى مشارق الارض و مغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، قالوا: و من ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: ابو رغال . فاما اهل التوراه فإنهم يزعمون ان لا ذكر لعاد و لا ثمود و لا لهود و صالح فى التوراه، و امرهم عند العرب فى الشهره فى الجاهليه و الاسلام كشهره ابراهيم و قومه. قال: و لو لا كراهه اطاله الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر شعراء الجاهليه الذى قيل فى عاد و ثمود و أمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا فى شهره امرهم فى العرب صحه ذلك و من اهل العلم من يزعم ان صالحا ع توفى بمكته و هو ابن ثمان و خمسين سنه، و انه اقام فى قومه عشرين سنه. قال ابو جعفر: نرجع الان الى:

إذ كنا قد ذكرنا من بينه و بين نوح من الآباء و تاريخ السنين التي مضت قبل ذلك و هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح. و اختلفوا في الموضع الذي كان منه، و الموضع الذي ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من ارض الاهواز، و قال بعضهم: كان مولده ببابل من ارض السواد و قال بعضهم: كان بالسواد بناحية كوثى و قال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحية الزوابى و حدود كسكر، ثم نقله أبوه الى الموضع الذي كان به نمرود من ناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بحران، و لكن أباه تارخ نقله الى ارض بابل و قال عامه السلف من اهل العلم: كان مولد ابراهيم ع في عهد نمرود بن كوش و يقول عامه اهل الاخبار: كان نمرود عاملا للزدهاق الذي زعم بعض من زعم ان نوحاع كان مبعوثا اليه على ارض بابل و ما حولها و اما جماعه من سلف العلماء فإنهم يقولون: كان ملكا برأسه، و اسمه الذي هو اسمه فيما قيل: زرهى بن طهماسلفان. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- فيما ذكر لنا و الله اعلم- ان آزر كان رجلا من اهل كوثى، من قريه بالسواد سواد الكوفه، و كان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطى، و كان يقال له الهاصر، و كان ملكه-فيما يزعمون-قد احاط بمشارك الارض و مغاربها، و كان ببابل، قال: و كان ملكه و ملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس. قال: و يقال لم يجتمع ملك الارض و لم يجتمع الناس على ملك واحد الا

على ثلاثه ملوك: نمرود بن ارغوا، و ذى القرنين، و سليمان بن داود. و قال بعضهم: نمرود هو الضحاك نفسه. حدثت عن هشام بن محمد، قال: بلغنا و الله اعلم ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ولد فى زمانه، و انه صاحبه الذى اراد إحراقه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابي صالح و عن ابي مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص ان أول ملك ملك فى الارض شرقها و غربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، و كانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها اربعة: نمرود، و سليمان بن داود، و ذو القرنين، و بختنصر: مؤمنان و كافران. و قال ابن إسحاق فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: فلما اراد الله عز و جل ان يبعث ابراهيم ع خليل الرحمن حجه على قومه و رسولا الى عباده، و لم يكن فيما بين نوح و ابراهيم ع من نبى قبله الا هود و صالح، فلما تقارب زمان ابراهيم الذى اراد الله تعالى ذكره ما اراد، اتى اصحاب النجوم نمرود، فقالوا له: تعلم انا نجد فى علمنا ان غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم، يفارق دينكم، و يكسر اوثانكم، فى شهر كذا و كذا من سنه كذا و كذا فلما دخلت السنه التى وصف اصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود الى كل امراه حبلى بقريته، فحبسها عنده، الا ما كان من أم ابراهيم امراه آزر فانه لم يعلم بحبلها، و ذلك انها كانت جاريه- حدثه فيما يذكر- لم يعرف الحبل فى بطنها، فجعل لا تلد امراه غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنه الا امر به فذبح، فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغاره كانت قريبا منها، فولدت فيها ابراهيم ع، و اصلحت من شانه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغاره، ثم رجعت الى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغاره لتنظر ما فعل، فتجده حيا

يمص ابهامه يزعمون-والله اعلم-ان الله جعل رزق ابراهيم ع فيها ما يجيئه من مصه، و كان آزر فيما يزعمون قد سال أم ابراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها، و كان اليوم -فيما يذكرون-على ابراهيم في الشباب كالشهر، و الشهر كالسنه، و لم يمكث ابراهيم ع في المغاره الا خمسه عشر شهرا، حتى قال لامه: أخرجيني انظر، فاخرجه عشاء، فنظر و تفكر في خلق السموات و الارض، و قال: ان الذى خلقنى و رزقنى و أطعمنى و سقانى لربى، ما لى اله غيره ثم نظر فى السماء و رأى كوكبا، فقال: «هَذَا رَبِّي»، ثم اتبعه ينظر اليه يبصره حتى غاب «فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ»، ثم اطلع للقمر فرآه بازغا فقال: «هَذَا رَبِّي» ثم اتبعه يبصره حتى غاب «فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» فلما دخل عليه النهار و طلعت الشمس رأى عظم الشمس و رأى شيئا هو اعظم نورا من كل شىء رآه قبل ذلك، فقال: «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ». ثم رجع ابراهيم الى ابيه آزر و قد استقامت وجهته، و عرف ربه و برىء من دين قومه الا- انه لم ييادهم بذلك، فاخبره انه ابنه، فاخبرته أم ابراهيم ع انه ابنه، فاخبرته بما كانت صنعت فى شانها، فسر بذلك آزر و فرح فرحا شديدا، و كان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدون، ثم يعطيها ابراهيم يبيعها، فيذهب بها ابراهيم ع فيما يذكرون فيقول: من يشتري ما يضره و لا ينفعه! فلا- يشتريها منه احد، فإذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رءوسها، و قال: اشربي-استهزاء بقومه، و بما هم عليه من الضلاله-حتى فشا عيبه إياها، و استهزاؤه بها فى قومه و اهل قريته،

من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم انه لما بدا لإبراهيم ان يبادى قومه بخلاف ما هم عليه و بأمر الله و الدعاء اليه « نظر
نَظْرَةً فِي النَّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَيِّئِيمٌ » ، يقول الله عز و جل: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ» ، و قوله: « إِنِّي سَيِّئِيمٌ » اى طعين، او لسقم كانوا
يهربون منه إذا سمعوا به، و انما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليلبغ من أصنامهم الذى يريد فلما خرجوا عنه خالف الى أصنامهم
التي كانوا يعبدون من دون الله، فقرب لها طعاما، ثم قال: الا تاكلون! ما لكم لا تنطقون! تعبيراً فى شأنها و استهزاء بها. و قال فى
ذلك غير ابن إسحاق، ما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خير ذكره
عن ابي صالح، و عن ابي مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن اناس من اصحاب النبي ص: كان
من شان ابراهيم ع انه طلع كوكب على نمرود، فذهب بضوء الشمس و القمر، ففزع من ذلك فزعا شديدا، فدعا السحرة و الكهنة
و القافه و الحازه، فسألهم عنه، فقالوا: يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك و هلاك ملكك- و كان مسكنه بيا بل
الكوفه- فخرج من قريته الى قريه اخرى، فاخرج الرجال و ترك النساء، و امر الا يولد مولود ذكر الا ذبحه، فذبح أولادهم ثم انه
بدت له حاجه فى المدينه لم يامن عليها الا آزر أبا ابراهيم، فدعاه فأرسله. فقال له انظر لا توقع اهلك، فقال له آزر: انا أضن
بدينى من ذلك، فلما دخل القريه نظر الى اهله فلم يملك نفسه ان وقع عليها، فقربها الى قريه بين الكوفه و البصره، يقال لها اور،
فجعلها فى سرب، فكان يتعاهدها بالطعام

و الشراب و ما يصلحها و ان الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحره كذا بين. ارجعوا الى بلدكم، فرجعوا و ولد ابراهيم فكان فى كل يوم يمر كأنه جمعه، و الجمع كالشهر، و الشهر كالسنه من سرعه شبابه، و نسى الملك ذلك، و كبر ابراهيم و لا يرى ان أحدا من الخلق غيره و غير ابيه و أمه، فقال ابو ابراهيم لأصحابه: ان لى ابنا قد خبأته، افتخافون عليه الملك ان انا جئت به؟ قالوا: لا، فات به فانطلق فاخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب و البهائم و الخلق، فجعل يسأل أباه: ما هذا؟ فيخبره عن البعير انه بعير، و عن البقره انها بقره، و عن الفرس انه فرس، و عن الشاه انها شاه، فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب، و كان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس، فرفع راسه الى السماء فإذا هو بالكوكب و هو المشتري، فقال: « هذا رَبِّي »، فلم يلبث ان غاب، فقال « لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ »، اى لا أحب ربا يغيب قال ابن عباس: و خرج فى آخر الشهر، فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع، فقال: « هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ » يقول: غاب، « قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ »، فلما اصبح و رأى الشمس بازغه، قال: « هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ »، فلما غابت قال الله له: اسلم، قال: قد أسلمت لرب العالمين ثم اتى قومه فدعاهم فقال: « يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا » يقول مخلصا: فجعل يدعو قومه و ينذرهم. و كان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها، و كان يعطيه فينادى: من يشتري ما يضره و لا ينفعه؟ فيرجع اخوته و قد باعوا أصنامهم، و يرجع ابراهيم باصنامه كما هى، ثم دعا أباه فقال: « يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا » قال: « أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ أَهْجُرُنِي مَلِيًّا » قال: ابدأ ثم قال له أبوه:

يا ابراهيم، ان لنا عيداً لو قد خرجت معنا لأعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد، فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم، فلما كان ببعض الطريق القى نفسه و قال: « إِنِّي سَقِيمٌ » ، يقول: اشتكى رجلى، فتوطئوا رجله، و هو صريع، فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى ضعفى الناس: « تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعِيدًا أَنْ تُؤَلُّوا مُدْبِرِينَ » فسمعوها منه، ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهه، فإذا هو فى بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه، بعضها الى جنب بعض، كل صنم يليه اصغر منه، حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد صنعوا طعاما، فوضعوه بين يدي الالهه، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا، و قد باركت الالهه فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم ع ، و الى ما بين ايديهم من الطعام قال: الا تاكلون؟ فلما لم تجبه قال: ما لكم لا تنطقون! فراغ عليهم ضربا باليمين، فاخذ حديده فبقر كل صنم فى حافتيه، ثم علق الفاس فى عنق الصنم الاكبر، ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم، و نظروا الى آلهتهم، قالوا: « مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » . قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. ثم اقبل عليهم كما قال الله عز و جل: « ضَرَبْنَا بِالْيَمِينِ » ثم جعل يكسرهن بفاس فى يده، حتى إذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده، ثم تركهن، فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم، فراغهم ذلك، فاعظموه و قالوا: من فعل بالهتتا انه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا: « قَدْ سَمِعْنَا فَتَى

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» - يعنون فتى يسبها و يعيبها و يستهزئ بها، لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره، و هو الذى نطن صنع هذا بها و بلغ ذلك نمرود و اشراف قومه، فقالوا: «فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ» ، اى ما يصنع به. فكان جماعه من اهل التأويل، منهم قتاده و السدى يقولون فى ذلك: لعلمهم يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك، و قالوا: كرهوا ان يأخذوه بغير بينه رجح الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: فلما اتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود، قالوا: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَدُّوا لَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» ، غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار و هو اكبر منها، فكسره، فارعوا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسره الى انفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه الا كما قال ثم قالوا و عرفوا انها لا- تضر و لا- تنفع و لا- تبطش: «لَقَدْ عَلِمْتُمَا هُوَ لَاءِ يَنْطِقُونَ» ، اى لا يتكلمون فيخبرونا: من صنع هذا بها، و ما تبطش بالأيدى فنصدقك، يقول الله عز و جل: «ثُمَّ نَكَّسْنَا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمَا هُوَ لَاءِ يَنْطِقُونَ» ، اى نكسوا على رؤوسهم فى الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم: «لَقَدْ عَلِمْتُمَا هُوَ لَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَ لَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» . قال: و حاجه قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه اياه و يخبرونه

ان آلهتهم خير مما يعبد، فقال: « أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ » ، الى قوله: «فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، يضرب لهم الأمثال، و يصرف لهم العبر، ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما يعبدون من دونه قال ابو جعفر: ثم ان نمروذ- فيما يذكرون- قال لإبراهيم: ارايت الهك هذا الذى تعبد و تدعو الى عبادته، و تذكره من قدرته التى تعظمه بها على غيره ما هو؟ « قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ » ، فقال نمروذ: فانا «احيى و اميت» ، فقال له ابراهيم: كيف تحيى و تميت؟ قال: آخذ الرجلين قد استوجبا القتل فى حكمى، فاقتل أحدهما فأكون قد امته، و اعفو عن الآخر فاتركه فأكون قد احبيته، فقال له ابراهيم عند ذلك: « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ » ، فعرف انه كما يقول، فبهت عند ذلك نمروذ و لم يرجع اليه شيئا، و عرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز و جل: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ » ، يعنى وقعت عليه الحجة. قال: ثم ان نمروذ و قومه اجمعوا فى ابراهيم فقالوا: « حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن ابى سليم، عن مجاهد، قال: تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال: ا تدري يا مجاهد، من الذى اشار بتحريق ابراهيم ع بالنار؟ قال: قلت: لا، قال: رجل من اعراب فارس، قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، و هل للفرس اعراب؟ قال: نعم، الكرد هم اعراب فارس، فرجل منهم هو الذى اشار بتحريق ابراهيم بالنار حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن ليث، عن مجاهد فى

قوله: « حَرْقُوهُ وَ أَنْصِرُوا آلَهُتَكُم » قال: قالها رجل من اعراب فارس-يعنى الأكراد. و حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: ان اسم الذى قال حرقوه هينون، فخسف الله به الارض، فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم رجع الحديد الى حديث ابن إسحاق. قال: فامر نمرود، بجمع الحطب، فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب، حتى ان كانت المرأه من قريه ابراهيم- فيما يذكر- لتنذر فى بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك: لئن اصابته لتحطبى فى نار ابراهيم التى يحرق بها احتسابا فى دينها، حتى إذا أرادوا ان يلقوه فيها قدموه و اشعلوا فى كل ناحيه من الحطب الذى جمعوا له، حتى إذا اشتعلت النار، و اجتمعوا لقتله فيها، صاحت السماء و الارض و ما فيها من الخلق الا الثقلين- فيما يذكرون-الى الله عز و جل صيحه واحده: اى ربنا! ابراهيم ليس فى أرضك احد يعبدك غيره، يحرق بالنار فيك! فاذن لنا فى نصرته، فيذكرون-و الله اعلم-ان الله عز و جل حين قالوا ذلك قال: ان استغاث بشىء منكم او دعاه فليصره، فقد أذنت له فى ذلك، فان لم يدع غيرى فانا وليه، فخلوا بينى و بينه، فانا امنعه، فلما القوه فيها قال: « يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ » ، فكانت كما قال الله عز و جل. و حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى قال « قَالُوا إِنُّوَا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ » ،

قال: فحسوه فى بيت، و جمعوا له حطبا حتى ان كانت المرأه لتمرص فتقول: لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لإبراهيم، فلما جمعوا له و أكثروا من الحطب حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها و حرها، فعمدوا اليه فرفعوه على راس البنيان، فرفع إبراهيم راسه الى السماء، فقالت السماء و الارض و الجبال و الملائكة: ربنا! إبراهيم يحرق فيك فقال: انا اعلم به، فان دعاكم فاغيثوه و قال إبراهيم حين رفع راسه الى السماء: اللهم أنت الواحد فى السماء و انا الواحد فى الارض، ليس فى الارض احد يعبدك غيرى، حسبى الله و نعم الوكيل! فقدفوه فى النار، فنادها فقال: «يا نار كونى بردا و سلاما على إبراهيم» و كان جبرئيل هو الذى نادها و قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها، فلم تبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت و ظنت انها تعنى فلما طفئت النار نظروا الى إبراهيم فإذا هو و رجل آخر معه، و إذا راس إبراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق، و ذكر ان ذلك الرجل ملك الظل، و انزل الله نارا و انتفع بها بنو آدم، فاخرجوا إبراهيم، فادخلوه على الملك، و لم يكن قبل ذلك دخل عليه ثم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: و بعث الله عز و جل ملك الظل فى صورة إبراهيم، فقعد فيها الى جنبه يؤنسه، فمكث نمرود أياما لا يشك الا ان النار قد اكلت إبراهيم و فرغت منه، ثم ركب فمر بها و هى تحرق ما جمعوا لها من الحطب، فنظر إليها، فرأى إبراهيم جالسا فيها الى جنبه رجل مثله، فرجع من مركبه ذلك، فقال لقومه: لقد رايت إبراهيم حيا فى النار، و لقد شبه على، ابنوا لى صرحا يشرف بى على النار حتى استثبت، فبنوا له صرحا، فأشرف عليه فاطلع منه الى النار، فرأى إبراهيم جالسا فيها، و رأى الملك قاعدا الى جنبه فى مثل صورته، فناداه نمرود: يا إبراهيم، كبير الهك الذى بلغت قدرته و عزته ان حال بين ما ارى و بينك، حتى لم تضرك يا إبراهيم، هل تستطيع ان تخرج منها؟

قال: نعم، قال: هل تخشى ان اقامت فيها ان تضرك؟ قال: لا، قال: فقم و اخرج منها، فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها، فلما خرج اليه قال: يا ابراهيم، من الرجل الذى رايت معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك؟ قال: ذلك ملك الظل، ارسله الى ربى ليكون معى فيها ليؤنسنى، و جعلها على بردا و سلاما فقال نمرود- فيما حدثت-: يا ابراهيم، انى مقرب الى الهك قربانا لما رايت من عزته و قدرته، و لما صنع بك حين أبيت الا عبادته و توحيده، انى ذابح له اربعة آلاف بقره فقال له ابراهيم: إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك هذا حتى تفارقه الى دينى! فقال: يا ابراهيم، لا استطيع ترك ملكى، و لكنى سوف اذبحها له، فذبحها نمرود، ثم كف عن ابراهيم، و منعه الله عز و جل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الحارث، عن ابى زرعه، عن ابى هريره، قال: ان احسن شىء قاله ابو ابراهيم لما رفع عنه الطبق و هو فى النار وحده يرشح جبينه، فقال عند ذلك: نعم الرب ربك يا ابراهيم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، عن بعض اصحابه قال: جاء جبرئيل الى ابراهيم ع و هو يوثق و يقمط ليلقى فى النار، قال: يا ابراهيم، لك حاجه؟ قال: اما إليك فلا. حدثنى احمد بن المقدم، قال: حدثنى المعتمر، قال: سمعت ابى قال: حدثنا قتاده، عن ابى سليمان، قال: ما احرق النار من ابراهيم الا وثاقه. قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و استجاب لإبراهيم ع رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود

و ملئهم، فآمن له لوط- و كان ابن أخيه- و هو لوط بن هاران بن تارخ، و هاران هو أخو ابراهيم، و كان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ٣، فهاران ابو لوط ٣، و ناحور ابو بتويل ٣، و بتويل ابو لابان ٣، و ربقا ابنه بتويل امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ٣، وليا و راحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان و آمنت به ساره و هى ابنه عمه، و هى ساره بنت هاران الاكبر عم ابراهيم، و كانت لها اخت يقال لها ملكا امراه ناحور. و قد قيل: ان ساره كانت ابنه ملك حران. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: انطلق ابراهيم و لوط قبل الشام، فلقي ابراهيم ساره، و هى ابنه ملك حران، و قد طعنت على قومها فى دينهم، فتزوجها على الا يغيرها، و دعا ابراهيم أباه آزر الى دينه، فقال له: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغنى عنك شيئا! فأبى أبوه الإجابة الى ما دعاه اليه. ثم ان ابراهيم و من كان معه من اصحابه الذين اتبعوا امره اجمعوا لفراق قومهم، فقالوا: « إِنَّا بُرَأُوْا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ » ، ايها المعبودون من دون الله « وَ يَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَ الْبَغْضَاءُ أَبَدًا » ايها العابدون « حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ » ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه و خرج معه لوط مهاجرا، و تزوج ساره ابنه عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، و الامان على عباده ربه حتى نزل حران، فمكث بها ما شاء الله ان يمكث، ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر، و بها فرعون من الفراعنه الاولى و كانت ساره من احسن الناس فيما يقال، و كانت لا تعصى ابراهيم

شيئا، و بذلك أكرمها الله عز و جل، فلما وصفت لفرعون و وصف له حسنها و جمالها ارسل الى ابراهيم، فقال: ما هذه المرأة التي معك؟ قال: هي أختي، و تخوف ابراهيم ان قال هي امراتي ان يقتله عنها فقال لإبراهيم: زينها، ثم أرسلها الى حتى انظر إليها، فرجع ابراهيم الى ساره و امرها فتهيأت، ثم أرسلها اليه، فاقبلت حتى دخلت عليه، فلما قعدت اليه تناولها بيده، فبيست الى صدره، فلما رأى ذلك فرعون اعظم امرها، و قال: ادعى الله ان يطلق عني، فو الله لا اريئك و لاحسنن إليك، فقالت: اللهم ان كان صادقا فاطلق يده، فاطلق الله يده، فردها الى ابراهيم، و وهب لها هاجر، جاربه كانت له قبويه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثني هشام، عن محمد، عن ابي هريره، ان رسول الله ص: قال: لم يكذب ابراهيم ع غير ثلاث: ثنتين في ذات الله، قوله: «إِنِّي سَقِيمٌ»، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» و بينا هو يسير في ارض جبار من الجباريه، إذ نزل منزلا، فأتى الجبار رجل فقال: ان في أرضك - او قال: هاهنا - رجلا - معه امراه من احسن الناس، فأرسل اليه، فجاء فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي أختي، قال: اذهب فأرسل بها الي، فانطلق الى ساره، فقال: ان هذا الجبار قد سألتني عنك فاخبرته انك أختي فلا تكذبيني عنده، فإنك أختي في كتاب الله، فانه ليس في الارض مسلم غيري و غيرك، قال: فانطلق بها و قام ابراهيم ع يصلى قال: فلما دخلت عليه فرآها اهوى إليها و ذهب يتناولها، فاخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا اضرك، فدعت له فأرسل فاهوى إليها فذهب يتناولها، فاخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا اضرك، فدعت له فأرسل، ثم

فعل ذلك الثالثه، فاحذ، فذكر مثل المرتين فأرسل قال: فدعا ادنى حجابيه فقال: انك لم تأتني بانسان، و لكنك أتيتني بشيطان، أخرجها و أعطها هاجر، فأخرجت و اعطيت هاجر، فاقبلت بها، فلما احس ابراهيم بمجيئها انفتل من صلاته، فقال: مهيم! فقالت: كفى الله كيد الفاجر الكافر! و اخدم هاجر. قال محمد بن سيرين: فكان ابو هريره إذا حدث هذا الحديث يقول: فتلك امكم يا بنى ماء السماء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن ابيه، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابى هريره، قال: سمعت رسول الله ص يقول: لم يقل ابراهيم شيئا قط لم يكن الا ثلاثا: قوله « إِنِّي سَقِيمٌ » لم يكن به سقم، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطُقُونَ » ، و قوله لفرعون حين ساله عن ساره فقال: من هذه المرأه معك؟ قال: أختي، قال: فما قال ابراهيم ع شيئا قط لم يكن الا ذلك . حدثني سعيد بن يحيى الاموى قال: حدثني ابى، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثنا ابو الزناد، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: لم يكذب ابراهيم فى شىء قط الا فى ثلاث، ثم ذكر نحوه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثني هشام، عن محمد، عن ابى هريره، ان رسول الله ص قال: لم يكذب ابراهيم غير ثلاث: ثنتين فى ذات الله قوله: « إِنِّي سَقِيمٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » ، و قوله فى ساره: هى أختي

حدثني ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن المسيب بن رافع، عن ابي هريره قال: ما كذب ابراهيم ع غير ثلاث كذبات: قوله: « إِنِّي سَيِّئٌ » ، وقوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » ، و انما قاله موعظه، و قوله حين ساله الملك فقال: أختي - لساره- و كانت امراته¹ حدثني يعقوب، قال: حدثني ابن عليه، عن أيوب، عن محمد، قال: ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات: ثنتان في الله، و واحده في ذات نفسه، و اما الثنتان فقوله: « إِنِّي سَيِّئٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » و قصته في ساره و ذكر قصتها و قصه الملك قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: و كانت هاجر جاريه ذات هيئه، فوهبتها ساره لابراهيم، و قالت: اني أراها امراه وضيئه فخذها، لعل الله يرزقك منها ولدا، و كانت ساره قد منعت الولد فلا تلد لابراهيم حتى اسنت، و كان ابراهيم قد دعا الله ان يهب له من الصالحين، و اخرت الدعوه حتى كبر ابراهيم و عقت ساره، ثم ان ابراهيم وقع على هاجر، فولدت له اسماعيل ع. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، قال: قال رسول الله ص: إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمه و رحما . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: سألت الزهري: ما الرحم التي ذكر رسول الله ص لهم؟ قال: كانت هاجر أم اسماعيل منهم فيزعمون-و الله اعلم- ان ساره حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا، و قد كان ابراهيم خرج من مصر الى الشام، و هاب ذلك الملك الذي كان بها، و اشفق من شره حتى قدمها، فنزل السبع من ارض فلسطين، و هي بربه الشام، و نزل لوط بالموثفكه، و هي من

السبع على مسيره يوم و ليله و اقرب من ذلك، فبعثه الله عز و جل نبيا، و اقام ابراهيم فيما ذكر لى بالسبع، فاحتفر به بئرا و اتخذ به مسجدا، فكان ماء تلك البئر معينا طاهرا، فكانت غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الأذى، فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرمله و إيليا، ببلد يقال له قط-او قط- فلما خرج من بين اظهرهم نضب الماء فذهب. و اتبعه اهل السبع، حتى أدركوه و ندموا على ما صنعوا، و قالوا: أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا، فسألوه ان يرجع اليهم، فقال: ما انا براجع الى بلد اخرجت منه، قالوا له: فان الماء الذى كنت تشرب منه و نشرب معك منه قد نضب فذهب، فأعطاهم سبع اعتر من غنمه، فقال: اذهبوا بها معكم، فإنكم لو قد أوردتموها البئر، قد ظهر الماء، حتى يكون معينا طاهرا كما كان، فاشربوا منها، فلا تغترفن منها امرأه حائض، فخرجوا بالاعتز، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء، فكانوا يشربون منها و هى على ذلك، حتى أتت امرأه طامث، فاغترفت منها، فنكص ماؤها الى الذى هو عليه اليوم، ثم ثبت. قال: و كان ابراهيم يضيف من نزل به، و كان الله عز و جل قد اوسع عليه، و بسط له فى الرزق و المال و الخدم، فلما اراد الله عز و جل هلاك قوم لوط، بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين اظهرهم، و كانوا قد عملوا من الفاحشه ما لم يسبقهم به احد من العالمين، مع تكذيبهم نبيهم، و ردهم عليه ما جاءهم به من النصيحه من ربهم، و امرت الرسل ان ينزلوا على ابراهيم، و ان يبشروه و ساره ياسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فلما نزلوا على ابراهيم و كان الضيف قد حبس عنه خمس عشره ليله حتى شق ذلك عليه-فيما يذكرون- لا يضيفه احد، و لا يأتيه، فلما رأهم سر بهم رأى ضيفا لم يصفه مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم احد الا انا بيدي، فخرج الى اهله، فجاء كما قال الله عز و جل: «بِعَجَلٍ سَمِينٍ» قد حنذه- و الحناذ: الانضاج يقول الله جل ثناؤه: «لَجَاءَ بِعِجْلِ حَنِيدٍ» فقربه اليهم، فأمسكوا ايديهم

عنه، « فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » حين لم يأكلوا من طعامه، « قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ وَامْرَأَتَهُ » ساره « قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ » لما عرفت من امر الله عز و جل، و لما تعلم من قوم لوط، فبشروها « يَا إِسْحَاقُ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ » بابن، و بابن ابن، فقالت -و صكت وجهها، يقال: ضربت على جبينها: « يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » الى قوله: « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » و كانت ساره يومئذ -فيما ذكر لي بعض اهل العلم- ابنه تسعين سنه، و ابراهيم ابن عشرين و مائه سنه، فلما ذهب عن ابراهيم الروح و جاءته البشرى بإسحاق و يعقوب ولد من صلب إسحاق و امن ما كان يخاف، قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ». حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: القى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشرة سنه، و ذبح إسحاق و هو ابن سبع سنين، و ولدته ساره و هى ابنه تسعين سنه، و كان مذبحه من بيت إيليا على ميلين، فلما علمت ساره بما اراد بإسحاق مرضت يومين، و ماتت اليوم الثالث، و قيل: ماتت ساره و هى ابنه مائه و سبع و عشرين سنه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا

اسباط، عن السدي، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى في صورته رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم، فتضيفوه، فلما رآهم ابراهيم اجلهم، فراغ الى اهله، فجاء بعجل سمين فذبحه، ثم شواه في الرضف و هو الحنيذ حين شواه، و اتاهم فقعد معهم، و قامت ساره تخدمهم، فذلك حين يقول جل ثناؤه: « وَإِمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَ هُوَ جَالِسٌ » في قراءه ابن مسعود، فلما قربه اليهم قال: الا تاكلون! قالوا: يا ابراهيم، انا لا ناكل طعاما الا بثمان، قال: فان لهذا ثمنا، قالوا: و ما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على اوله و تحمدونه على آخره، فنظر جبرئيل الى ميكائيل، فقال: حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا، « فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَا يَأْكُلُونَ، « نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » ، فلما نظرت اليه ساره انه قد اكرمهم و قامت هي تخدمهم ضحكت و قالت: عجا لاضيفنا! هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمه لهم، و هم لا يأكلون طعامنا!

. قال: ثم ان الله عز و جل امر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل و إسحاق - فيما ذكر- ببناء بيت له يعبد فيه، و يذكر فلم يدر ابراهيم فى اى موضع يبني، إذ لم يكن بين له ذلك، فضاق بذلك ذرعا، فقال بعض اهل العلم: بعث الله اليه السكينة لتدله على موضع البيت، فمضت به السكينة، و مع ابراهيم هاجر زوجته و ابنه اسماعيل، و هو طفل صغير. و قال بعضهم: بل بعث الله اليه جبرئيل ع، حتى دله على موضعه، و بين له ما ينبغى ان يعمل. ذكر من قال: الذى بعثه الله اليه لذلك السكينة: حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو الأ-حوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعره: ان رجلا- قام الى على بن ابى طالب، فقال: الا تخبرنى عن البيت، ا هو أول بيت وضع فى الارض؟ فقال: لا- و لكنه أول بيت وضع فى البركه مقام ابراهيم، و من دخله كان آمنا، و ان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله عز و جل اوحى الى ابراهيم ان ابن لى بيتا فى الارض، فضاق ابراهيم بذلك ذرعا، فأرسل عز و جل السكينة، و هى ريح خجوج و لها راسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكه فتطوت على موضع البيت كتطوى الحيه، و امر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة، فبنى ابراهيم و بقى حجر، فذهب الغلام بينى شيئا، فقال ابراهيم: ابغنى حجرا كما آمرك، فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه به، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه، فقال: يا أبت، من أتاك بهذا الحجر؟ فقال: أتانى به من لم يتكل على بنائك، أتانى به جبرئيل من السماء فاتماه

حدثنا ابن بشار و ابن المثنى، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابي إسحاق، عن حارثه بن مضرب، عن علي ع قال: لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسماعيل و هاجر، فلما قدم مكة راى على راسه فى موضع البيت مثل الغمامه فيه مثل الراس، فكلمه، و قال: يا ابراهيم، ابن على ظلى- او على قدرى- و لا- تزد و لا تنقص، فلما بنى خرج و خلف اسماعيل و هاجر، فقالت هاجر: يا ابراهيم، الى من تكلنا؟ قال: الى الله، قالت: انطلق فانه لا يضيعنا، قال: فعطش اسماعيل عطشا شديدا، فصعدت هاجر الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروه فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت الى الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا اسماعيل، مت حيث لا أراك فاتته و هو يفحص برجله من العطش، فناداها جبرائيل، فقال: من أنت؟ قالت: انا هاجر، أم ولد ابراهيم، قال: الى من و كلكما؟ قالت: و كلنا الى الله، قال: و كلكما الى كاف، قال: ففحص الغلام الارض يا صبعه، فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء، فقال: دعيه، فإنها رواء . حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما عهد الله الى ابراهيم و اسماعيل: ان طهرا بيتى للطائفين، انطلق ابراهيم حتى اتى مكة، فقام هو و اسماعيل، و أخذ المعاول لا يدريان اين البيت، فبعث الله عز و جل ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان و راس فى صوره حيه، فكنست لهما ما حول الكعبه عن اساس البيت الاول، و اتبعها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول عز و جل: « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ »

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعره، عن علي ابن ابي طالب ع انه كان يقول: لما امر الله ابراهيم بعمارته البيت و الاذان بالحج في الناس خرج من الشام و معه ابنه اسماعيل، و أم اسماعيل هاجر، و بعث الله معه السكينه، و هي ریح لها لسان تكلم به، يغدو معها ابراهيم إذا غدت، و يروح معها إذا راحت، حتى انتهت به الى مكه، فلما أتت موضع البيت استدارت به، ثم قالت لإبراهيم: ابن علي، ابن علي، فوضع ابراهيم الأساس و رفع البيت هو و اسماعيل، حتى انتهيا الى موضع الركن، قال ابراهيم لإسماعيل: يا بني، ابغ لي حجرا اجعله علما للناس، فجاءه بحجر، فلم يرضه و قال: ابغني غير هذا، فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا، فجاءه و قد اتى بالركن، فوضعه في موضعه، فقال: يا أبت، من جاءك بهذا الحجر؟ قال: من لم يكلني إليك يا بني . و قال آخرون: ان الذي خرج مع ابراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرئيل ع، و قالوا: كان اخراجه هاجر و اسماعيل الى مكه لما كان من غيره ساره بسبب ولاده هاجر منه اسماعيل. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه ان ساره قالت لإبراهيم: تسر هاجر، فقد أذنت لك فوطئها، فحملت بإسماعيل، ثم انه وقع على ساره فحملت بإسحاق، فلما ولدته و كبر اقتتل هو و اسماعيل، فغضبت ساره

على أم اسماعيل، و غارت عليها، فأخرجتها، ثم انها دعتها فأدخلتها ثم غضبت أيضا فأخرجتها ثم أدخلتها، و حلفت لتقطعن منها بضعة، فقالت: اقطع أنفها، اقطع اذنها، فيشينها ذلك، ثم قالت: لا بل أخفضها، فقطعت ذلك منها، فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم، فلذلك خفضت النساء، و اتخذت ذيولا، ثم قالت: لا تساكني في بلد و اوحى الله الى ابراهيم ان ياتي مكة، و ليس يومئذ بمكة بيت، فذهب بها الى مكة و ابنها فوضعهما، و قالت له هاجر: الى من تركتنا هاهنا؟ ثم ذكر خبرها، و خبر ابنها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد و غيره من اهل العلم ان الله عز و جل لما بوا لإبراهيم مكان البيت و معالم الحرم، فخرج و خرج معه جبرئيل، يقال: كان لا يمر بقرية الا قال: بهذه امرت يا جبرئيل: فيقول: جبرئيل: امضه، حتى قدم به مكة، و هي إذ ذاك عصاه سلم و سمر، و بها اناس يقال لهم العماليق، خارج مكة و ما حولها، و البيت يومئذ ربوه حمراء مدره، فقال ابراهيم لجبرئيل: اهاهنا امرت ان تضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما الى موضع الحجر، فانزلهما فيه، و امر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال: « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » الى - « لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » ثم انصرف الى اهله بالشام و تركهما عند البيت، قال: فظمى اسماعيل ظما شديدا، فالتمست له أمه ماء فلم تجده، فاستسمعت: هل تسمع صوتا؟ لتلمس له شرابا، فسمعت كالصوت عند الصفا، فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ثم سمعت صوتا نحو المروه،

فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، و يقال: بل قامت على الصفا تدعو الله و تستغيثه لإسماعيل، ثم عمدت الى المروه ففعلت ذلك ثم انها سمعت أصوات سباع الوادى نحو اسماعيل حيث تركته، فاقبلت اليه تشتد، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده، فشرب منها، و جاءتها أم اسماعيل فجعلتها حسياء، ثم استقت منها فى قربتها تذخره لإسماعيل، فلو لا الذى فعلت ما زالت زمزم معيننا طاهرا ماؤها ابدا قال مجاهد: و لم نزل نسمع ان زمزم هزمه جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمى حدثنى يعقوب بن ابراهيم و الحسن بن محمد، قالوا: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن أيوب، قال: نبئت عن سعيد بن جبيرة انه حدث عن ابن عباس ان أول من سعى بين الصفا و المروه لام اسماعيل، و ان أول من احدث من نساء العرب جر الذبول لام اسماعيل قال: لما فرت من ساره ارخت ذيلها لتعفى أثرها، فجاء بها ابراهيم و معها اسماعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: الى اى شىء تكلنا؟ الى طعام تكلنا؟ الى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئا، فقالت: آله امرئ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، قال: فرجعت و مضى حتى إذا استوى على ثنيه كداء، اقبل على الوادى فقال: « رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » الآية قال: و مع الانسان شنه فيها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبى فنظرت: اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت الصفا فتسمعت: هل تسمع صوتا، او ترى أنيسا؟ فلم تسمع شيئا فانحدرت، فلما

أتت على الوادى سعت-و ما تريد السعى-كالإنسان المجهود الذى يسعى و ما يريد السعى، فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت المروه، فسمعت: هل تسمع صوتا او ترى أنيسا؟ فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذى يكذب سمعه: صه! حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعنى صوتك فأعثنى، فقد هلكت و هلك من معى، فجاء الملك بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الانسانه تفرغ فى شنتها، فقال رسول الله ص: رحم الله أم اسماعيل، لو لا انها عجلت لكنت زمزم عينا معنا . و قال لها الملك: لا تخافى الظما على اهل هذا البلد، فإنها عين يشرب ضيفان الله منها، و قال: ان أبا هذا الغلام سيحىء فيبينان لله بيتا هذا موضعه. قال: و مرت رفقه من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: ان هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء؟ فقالوا: لا، فاشرفوا فإذا هم بالانسانه، فأتوها فطلبوا إليها ان ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: و اتى عليها ما ياتى على هؤلاء الناس من الموت، فماتت و تزوج اسماعيل امراه منهم، فجاء ابراهيم فسال عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده، و وجد امراه له فظه غليظه، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولى له: جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: انى لا ارضى لك عتبه بابك فحولها، و انطلق فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال: ذلك ابى، و أنت عتبه بابى فطلقها، و تزوج امراه اخرى منهم، و جاء ابراهيم حتى

انتهى الى منزل اسماعيل فلم يجده و وجد امراه له سهله طليقه فقال لها: اين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق الى الصيد، قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم و الماء، قال: اللهم بارك لهم فى لحمهم و مائهم، ثلاثا و قال لها: إذا جاء زوجك فاخبريه، قولى له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: قد رضيت لك عتبه بابك، فاثبتها، فلما جاء اسماعيل اخبرته، قال: ثم جاء الثالثه، فرعا القواعد من البيت. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاء ابراهيم نبي الله ياسماعيل و هاجر فوضعهما بمكه فى موضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا ابراهيم، انما اسالك ثلاث مرات: من امرك ان تضعنى بأرض ليس فيها زرع و لا ضرع و لا انيس و لا ماء و لا زاد؟ قال: ربي أمرنى، قالت: فانه لن يضيعنا، قال: فلما قفا ابراهيم قال: « رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُغْلِي » يعنى من الحزن « وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ » فلما ظمئ اسماعيل جعل يدحس الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا، و الوادى يومئذ لأخ-يعنى عميق-فصعدت الصفا، فاشرفت لتنظر: هل ترى شيئا؟ فلم ترى شيئا، فانحدرت فبلغت الوادى، فسعت فيه حتى خرجت منه، فاتت المروه فصعدت فاستشرفت: هل ترى شيئا؟ فلم ترى شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروه الى اسماعيل، و هو يدحس الارض بعقبه، و قد نبعت العين

و هي زمزم، فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء، و كلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، فافرغته فى سقائها، قال: فقال النبي ص: يرحمها الله! لو تركتها لكانت عينا سائحه تجرى الى يوم القيامة . قال: و كانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكه، قال: و لزمت الطير الوادى حين رات الماء، فلما رات جرهم الطير لزمت الوادى، قالوا ما لزمته الا و فيه ماء، فجاءوا الى هاجر، فقالوا: لو شئت كنا معك و آنسناك و الماء ماؤك، قالت: نعم! فكانوا معها حتى شب اسماعيل و ماتت هاجر، فتزوج اسماعيل امراه من جرهم، قال: فاستأذن ابراهيم ساره ان ياتى هاجر، فأذنت له، و شرطت عليه الا- ينزل، و قدم ابراهيم- و قد ماتت هاجر- الى بيت اسماعيل، فقال لامراته: اين صاحبك؟ قالت: ليس هاهنا، ذهب يتصيد، و كان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال ابراهيم: هل عندك ضيافه؟ هل عندك طعام او شراب؟ قالت: ليس عندى و ما عندى احد، قال ابراهيم: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: فليغير عتبه بابه، و ذهب ابراهيم و جاء اسماعيل، فوجد ريح ابيه فقال لامراته: هل جاءك احد؟ قالت: جاءنى شيخ صفته كذا- و كذا كالمستخفه بشانه- قال: فما قال لك؟ قالت: قال لى: اقريى زوجك السلام، و قولى له: فليغير عتبه بابه، فطلقها و تزوج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث، ثم استأذن ساره ان يزور اسماعيل، فأذنت له و اشترطت عليه الا ينزل، فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل، فقال لامراته: اين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد و هو يجيء الان ان شاء الله، فانزل يرحمك الله! قال لها: هل عندك ضيافه؟ قالت: نعم، قال: هل عندك خبز او بر او شعير او تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبركه، فلو جاءت يومئذ بخبز

او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا و شعيرا و تمرا، فقالت: انزل حتى اغسل راسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعتة عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه، فغسلت شق راسه الأيمن، ثم حولت المقام الى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك فلما جاء اسماعيل وجد ریح ابيه، فقال لامراته: هل جاءك احد؟ قالت: نعم، شيخ احسن الناس وجها و اطيهم ريحا، فقال لى: كذا و كذا، و قلت له: كذا و كذا، و غسلت راسه، و هذا موضع قدميه على المقام، قال: و ما قال لك؟ قالت: قال لى: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك، قال ذلك ابراهيم، فلبث ما شاء الله ان يلبث و امره الله عز و جل ببناء البيت، فبناه هو و اسماعيل، فلما بنياه قيل: « أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَيِّجِ » ، فجعل لا يمر بقوم الا قال: يا ايها الناس، انه قد بنى لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه احد، لا صخره و لا شجره و لا شىء الا قال: لبيك اللهم لبيك قال: و كان بين قوله: « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » ، و بين قوله: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ » كذا و كذا عاما، لم يحفظ عطاء. حدثني محمد بن سنان، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد ابو على الحنفى، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، قال: سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء-يعنى ابراهيم- فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم، فقال ابراهيم: يا اسماعيل، ان ربك قد أمرنى ان ابنى له بيتا، فقال له اسماعيل: فأطع ربك فيما امرك، فقال ابراهيم:

قد امرك ان تعينى عليه قال: إذا فعل، قال: فقام معه، فجعل ابراهيم بينه و اسماعيل يناوله الحجارة و يقولان: « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ، فلما ارتفع البنيان و ضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، و هو مقام ابراهيم، فجعل يناوله و يقولان: « تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » . فلما فرغ ابراهيم من بناء البيت الذى امره الله عز و جل ببناؤه، امره الله ان يؤذن فى الناس بالحج، فقال له: « وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » فقال ابراهيم- فيما ذكر لنا- ما حدثنا به ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن قابوس بن ابى ظبيان، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: لما فرغ ابراهيم من بناء البيت، قيل له: اذن فى الناس بالحج، قال: يا رب، و ما يبلغ صوتى؟ قال: اذن و على البلاغ، فنادى ابراهيم: يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق، قال: فسمعه ما بين السماء و الارض: ا فلا ترى الناس يجيئون من اقصى الارض يلبون! حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى ٩ ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بنى ابراهيم البيت اوحى الله عز و جل اليه: ان اذن فى الناس بالحج، قال: فقال ابراهيم: الا ان ربكم قد اتخذ بيتا، و امركم ان تحجوه، فاستجاب له ما سمعه من شىء، من حجر او شجر او اكمه او تراب او شىء: لييك اللهم لييك! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين ابن واقد، عن ابى الزبير، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: « و اذن فى الناس بالحج » ، قال: قام ابراهيم ع خليل الله على الحجر فنادى:

يا ايها الناس، كتب عليكم الحج، فاسمع من فى اصلااب الرجال و ارحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله ان يحج الى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك! حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سلمه، عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: اذن فى الناس بالحج، فقال: يا رب، كيف اقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك، قال: فكانت أول التلبية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه، ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى: كيف بلغك ان ابراهيم دعا الى الحج؟ قال: بلغنى انه لما رفع هو و اسماعيل قواعد البيت، و انتهى الى ما اراد الله من ذلك، و حضر الحج استقبل اليمن، فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم استقبل المشرق فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم! ثم الى المغرب فدعا الى الله و الى حج بيته، فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم الى الشام فدعا الى الله عز و جل و الى حج بيته فأجيب ان لبيك اللهم لبيك، ثم خرج بإسماعيل و هو معه يوم الترويه، فنزل به منى و من معه من المسلمين، فصلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات بهم حتى اصبح، فصلى بهم صلاة الفجر، ثم غدا بهم الى عرفه، فقال بهم هنالك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين: الظهر و العصر، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه، فوقف بهم على الأراك، و هو الموقف من عرفه الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه، فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفه، فجمع فيها بين الصلاتين: المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات بها و بمن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قرح من المزدلفه فيمن معه، و هو الموقف

الذى يقف به الامام حتى إذا اسفر دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف يصنع، حتى رمى الجمره الكبرى، و أراه المنحر من منى، ثم نحر و حلق، ثم افاض به من منى ليريه كيف يطوف، ثم عاد به الى منى ليريه كيف يرمى الجمار، حتى فرغ له من الحج و اذن به فى الناس. قال ابو جعفر: و قد روى عن رسول الله ص و عن بعض اصحابه ان جبرئيل هو الذى كان يرى ابراهيم المناسك إذا حج ذكر الروايه بذلك عن رسول الله: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى - و حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى - قال: أخبرنا ابن ابى ليلى، عن ابن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ص قال: اتى جبرئيل ابراهيم يوم الترويه فراح به الى منى، فصلى به الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخره و الفجر بمنى، ثم غدا به الى عرفات، فانزله الأراك - او حيث ينزل الناس - فصلى به الصلاتين جميعا: الظهر و العصر، ثم وقف به حتى إذا كان كاعجل ما يصلى احد من الناس المغرب، افاض حتى اتى به جمعا، فصلى به الصلاتين جميعا: المغرب و العشاء، ثم اقام حتى إذا كان كاعجل ما يصلى احد من الناس الفجر صلى به، ثم وقف حتى إذا كان كأبطا ما يصلى احد من المسلمين الفجر افاض به الى منى، فرمى الجمره، ثم ذبح و حلق، ثم افاض الى البيت، ثم اوحى الله عز و جل الى محمد ص: « أَنْ اتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنيفًا وَ مَنِ كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ». حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عمران بن محمد بن ابى ليلى، قال: حدثنى ابى، عن عبد الله بن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ص نحوه

ثم ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله ابراهيم ع بذبح ابنه. و اختلف السلف من علماء أمه نبينا ص فى الذى امر ابراهيم بذبحه من ابنه، فقال بعضهم: هو إسحاق بن ابراهيم، و قال بعضهم: هو اسماعيل بن ابراهيم، و قد روى عن رسول الله ص كلا القولين، لو كان فيهما صحيح لم نعه الى غيره، غير ان الدليل من القرآن على صحه الروايه التى رويت عنه ص انه قال: هو إسحاق اوضح و أبين منه على صحه الاخرى. و الروايه التى رويت عنه انه قال: هو إسحاق حدثنا بها ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ص فى حديث ذكر فيه: « وَ فَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق . و قد روى هذا الخبر عن غيره من وجه اصلح من هذا الوجه، غير انه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « وَ فَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق و اما الروايه التى رويت عنه انه هو اسماعيل، فما حدثنا محمد بن عمار الرازى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبيد بن ابى كريمه، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى ٣، عن عبد الله بن محمد العتبي من ولد عتبه بن ابى سفيان، عن ابيه، قال: حدثنى عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي، قال: كنا عند معاويه

ابن ابي سفيان، فذكروا الذبيح: اسماعيل او إسحاق؟ فقال: على الخير سقطتم، كنا عند رسول الله ص، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين، فضحك رسول الله ص ، فقيل له: و ما الذبيحان يا رسول الله؟ فقال: ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله: لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله و قالوا: اقد ابنك بمائه من الإبل، ففداه بمائه من الإبل و اسماعيل الثاني . و نذكر الان من قال من السلف انه إسحاق، و من قال انه اسماعيل. ذكر من قال هو إسحاق: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « و فديناه بذبح عظيم » قال: هو إسحاق. حدثنا الحسين بن يزيد الطحان، قال: حدثنا ابن ادريس، عن داود ابن ابي هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الذي امر بذبحه ابراهيم هو إسحاق. حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابي إسحاق، عن ابي الأحوص، قال: افتخر رجل عند ابن مسعود، فقال: انا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابي بكر، عن الزهري، عن العلاء بن جاريه الثقفي، عن ابي هريره، عن كعب، في قوله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: من ابنه إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن محمد بن مسلم الزهري، عن ابي سفيان بن العلاء بن جاريه الثقفي، حليف بني زهره، عن ابي هريره، عن كعب الاحبار، ان الذي امر بذبحه ابراهيم من ابنه إسحاق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، ان عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جاريه الثقفي، أخبره ان كعبا قال لأبي هريره: الا أخبرك عن إسحاق بن ابراهيم النبي؟ قال ابو هريره: بلى، قال كعب: لما ارى ابراهيم ذبح إسحاق، قال الشيطان: و الله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا- افتن أحدا منهم ابدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فاقبل حتى إذا خرج ابراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على ساره امراه ابراهيم، فقال لها: اين اصبح ابراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله ما لذلك غدا به، قالت ساره: فلم غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه، قالت ساره: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه، قال الشيطان: بلى و الله، قالت ساره: فلم يذبحه؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قالت ساره: فهذا حسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك. فخرج الشيطان من عند ساره حتى ادرك إسحاق و هو يمشى على اثر ابيه، فقال له: اين اصبح ابوك غاديا بك؟ قال: غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله، ما غدا بك لبعض حاجته، و لكنه غدا بك ليذبحك

قال إسحاق: ما كان ابى ليذبحنى، قال: بلى، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال إسحاق: فوالله لئن امره بذلك ليطيعنه، فتركه الشيطان و اسرع الى ابراهيم، فقال: اين اصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتى، قال: اما والله ما غدوت به الا لتذبحه، قال: لم اذبحه؟ قال: زعمت ان ربك امرك بذلك، قال: فوالله لئن كان أمرنى ربى لافعلن، قال: فلما أخذ ابراهيم إسحاق ليذبحه و سلم إسحاق اعفاه الله، و فداه بذبح عظيم قال ابراهيم لإسحاق: قم اى بنى، فان الله قد أعفأك، فوحي الله الى إسحاق: انى أعطيك دعوه استجيب لك فيها، قال إسحاق: اللهم فانى ادعوك ان تستجيب لى: أيما عبد لقيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئاً فادخله الجنة. حدثنى عمرو بن على، قال، حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سفیان، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه، قال: قال موسى: يا رب، يقولون يا اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فيم قالوا ذلك؟ قال: ان ابراهيم لم يعدل بى شيئاً قط الا- اختارنى عليه، و ان إسحاق جاد لى بالذبح و هو بغير ذلك اجود، و ان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفیان، عن زيد ابن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه قال: قال موسى: اى رب بم اعطيت ابراهيم و إسحاق و يعقوب ما اعطيتهم؟ فذكر نحوه . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن ابن سابط، قال: هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان عن سفیان، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابن ابى الهذيل، قال: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا سفیان بن عقبه، عن حمزه الزيات، عن ابى إسحاق، عن ابى ميسره، قال: قال يوسف للملك فى وجهه ترغب

ان تاكل معي، وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن إسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابي سنان، عن ابن ابي الهذيل، قال: قال يوسف للملك، فذكر نحوه. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص، ان ابراهيم ع ارى في المنام فقيل له: اوف نذرك الذي نذرت: ان رزقك الله غلاما من ساره ان تذبحه. حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا زكرياء و شعبه، عن ابي إسحاق، عن مسروق في قوله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. ذكر من قال هو اسماعيل: حدثنا ابو كريب و إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: الذبيح اسماعيل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو حمزه محمد بن ميمون السكري عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

قال: ان الذى امر بذبحه ابراهيم اسماعيل. حدثنى يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن على بن زيد، عن عمار مولى بنى هاشم، و عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: هو اسماعيل، يعنى: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ». حدثنى يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا داود، عن الشعبي، قال: قال ابن عباس: هو اسماعيل. و حدثنى به يعقوب مره اخرى، قال: حدثنا ابن عليه، قال: سئل داود بن ابى هند: اى ابنى ابراهيم امر بذبحه؟ فزعم ان الشعبى قال: قال ابن عباس: هو اسماعيل. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس، انه قال فى الذى، فداه الله بذبح عظيم، قال: هو اسماعيل. حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، قوله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل. و حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: ، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنى عمر بن قيس، عن عطاء بن ابى رباح، عن عبد الله بن عباس، انه قال: المفدى اسماعيل، و زعمت اليهود انه إسحاق، و كذبت اليهود. و حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن مبارك، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذى فداه الله عز و جل قال: هو اسماعيل. حدثنى محمد بن سنان، قال: حدثنا حجاج، عن حماد، عن ابى عاصم الغنوى، عن ابى الطفيل، عن ابن عباس مثله

حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثني خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: الذي اراد ابراهيم بذبحه اسماعيل. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثني عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر انه قال في هذه الآية « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل، قال: و كان قرنا الكبش منوطين بالكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل عن جابر، عن الشعبي، قال: الذي ذبح اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي، قال: رايت قرني الكبش في الكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك بن فضاله، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، قال: حدثنا سفیان، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: هو اسماعيل. حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي و هو يقول: ان الذي امر الله عز و جل ابراهيم بذبحه من ابنه اسماعيل، و انا لنجد ذلك في كتاب الله عز و جل في قصه الخير عن ابراهيم و ما امر به من ذبح ابنه، انه اسماعيل، و ذلك ان الله عز و جل يقول حين فرغ من قصه المذبوح من ابني ابراهيم قال: « وَ بَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ » و يقول: « فَبَشَرْنَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ

يَعْقُوبَ » ، يقول: بابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق، و له فيه من الله من الموعود ما وعده، و ما الذى امر بذبحه الا اسماعيل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز، و هو خليفه إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: ان هذا لشيء ما كنت انظر فيه، و انى لأراه كما قلت، ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم، فحسن اسلامه، و كان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظى: و انا عند عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: اى ابني ابراهيم امر بذبحه؟ فقال: اسماعيل، و الله يا امير المؤمنين، ان يهود لتعلم بذلك، و لكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أباكم الذى كان من امر الله فيه، و الفضل الذى ذكره الله منه لصبه على ما امر به، فهم يجحدون ذلك، و يزعمون انه إسحاق، لان إسحاق ابوهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار و عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن البصرى، انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى امر بذبحه من ابني ابراهيم اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا. و اما الدلالة من القرآن التى قلنا انها على ان ذلك إسحاق اصح، فقولته تعالى مخبرا عن دعاء خليفه ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى ربه الى الشام مع زوجته

ساره، فقال: « إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ. رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » ، و ذلك قبل ان يعرف هاجر، و قبل ان تصير له أم اسماعيل، ثم اتبع ذلك ربنا عز و جل الخبر عن اجابته دعاءه، و تبشيره اياه بغلام حلیم، ثم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعى، و لا- يعلم في كتاب ذكر لتبشير ابراهيم بولد ذكر الا- بإسحاق، و ذلك قوله: « وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » و قوله: « فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ. فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرِّهِ فَصَبَّأَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ » ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير ابراهيم بغلام، فإنما ذكر تبشير الله اياه به من زوجته ساره، فالواجب ان يكون ذلك في قوله: « فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ » نظير ما في سائر سور القرآن من تبشيره اياه به من زوجته ساره. و اما اعتلال من اعتل بان الله لم يكن يأمر ابراهيم بذبح إسحاق، و قد اتته البشاره من الله قبل ولادته بولادته و ولاده يعقوب منه من بعده، فإنها عله غير موجهه صحه ما قال، و ذلك ان الله انما امر ابراهيم بذبح إسحاق بعد ادراك إسحاق السعى و جائز ان يكون يعقوب ولد له قبل ان يؤمر أبوه بذبحه، و كذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرن الكباش انه رآه معلقا في الكعبه، و ذلك انه غير مستحيل ان يكون حمل من الشام الى الكعبه فعلق هنالك

و ابنه الذى امر بذبحه فيما كان امر به من ذلك

و السبب الذى من اجله امر ابراهيم بذبحه

و السبب فى امر الله عز و جل ابراهيم بذبح ابنه الذى امره بذبحه فيما ذكر انه إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا الى ربه متوجها الى الشام من ارض العراق دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا من ساره فقال: « رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » يعنى بذلك ولدا صالحا من الصالحين كما اخبر الله تعالى عنه فقال: « وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا الى المؤتفكه قوم لوط بشروه بسلام حليم عن امر الله تعالى إياهم بتبشيره، فقال ابراهيم إذ بشر به: هو إذا الله ذبيح فلما ولد الغلام و بلغ السعى قيل له: اوف بنذرك الذى نذرت لله. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن عبد الله - و عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال جبرئيل ع لساره: ابشرى بولد اسمه إسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فضربت جبينها عجا، فذلك قوله: « فَصَكَّتْ وَجْهَهَا » و قالت: « أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أ تَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

أَلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » قالت ساره لجبرائيل: ما آيه ذلك؟ فاخذ بيده عودا يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز اخضر، فقال ابراهيم: هو إذا لله ذبيح، فلما كبر إسحاق اتى ابراهيم فى النوم فقيل له: اوف بنذرك الذى نذرت، ان رزقك الله غلاماً من ساره ان تذبحه فقال لإسحاق: انطلق فقرب قربانا الى الله و أخذ سكيناً و حبلاً، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت، اين قربانك؟ قال: يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين، قال له إسحاق: اشدد رباطى حتى لا اضطرب و اكفف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه ساره فتحزن، و اسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون للموت على، و إذا اتيت ساره فاقرا عليها السلام فاقبل عليه ابراهيم ع يقبله و قد ربطه و هو يبكى، و إسحاق يبكى، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم انه جر السكين على حلقه فلم يحك السكين، و ضرب الله عز و جل صفيحه من نحاس على حلق إسحاق، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، و حز فى قفاه قوله عز و جل: « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » يقول: سلما لله الأمر، فنودى: يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت، فإذا بكبش، فأخذه و خلى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله و هو يقول: يا بنى اليوم و هبت لى، فذلك قوله عز و جل: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » فرجع الى ساره فأخبرها الخبر، فجزعت ساره و قالت: يا ابراهيم، اردت ان تذبح ابنى و لا تعلمنى! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان ابراهيم فيما يقال إذا زارها-يعنى هاجر- حمل على البراق يغدو من

الشام، فيقبل بمكه، و يروح من مكه، فيبيت عند اهله بالشام، حتى إذا بلغ معه السعى، و أخذ بنفسه و رجاه لما كان يأمل فيه من عباده ربه و تعظيم حرمانه ارى فى المنام ان يذبحه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ابراهيم حين امر بذبح ابنه قال له: يا بنى خذ الحبل و المديه، ثم انطلق بنا الى هذا الشعب ليحطب اهلك منه، قبل ان يذكر له شيئاً مما امر به. فلما وجه الى الشعب اعترضه عدو الله ابليس ليصده عن امر الله فى صورته رجل، فقال: اين تريد ايها الشيخ؟ قال: اريد هذا الشعب لحاجه لى فيه، فقال: و الله انى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك، فامرک بذبح بنيك هذا، فأنت تريد ذبحه، فعرفه ابراهيم، فقال: إليك عنى، اى عدو الله، فو الله لامضين لامر ربي فيه، فلما يئس عدو الله ابليس من ابراهيم اعترض اسماعيل و هو وراء ابراهيم يحمل الحبل و الشفره، فقال له: يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك؟ قال: يحطب أهلنا من هذا الشعب، قال: و الله ما يريد الا ان يذبحك، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال: فليفعل ما امره به ربه، فسمعا و طاعه فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر أم اسماعيل و هى فى منزلها، فقال لها: يا أم اسماعيل، هل تدرين اين ذهب ابراهيم يا اسماعيل؟ قالت: ذهب به يحطبنا من هذا الشعب، قال: ما ذهب به الا ليذبحه، قالت: كلا هو ارحم به و أشد حبا له من ذلك، قال: انه يزعم ان الله امره بذلك، قالت: ان كان ربه امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل ابراهيم شيئاً مما اراد، و قد امتنع منه ابراهيم و آل ابراهيم بعون الله، و اجمعوا لامر الله بالسمع و الطاعه،

فلما خلا- ابراهيم بابنه في-الشعب وهو فيما يزعمون شعب ثبير- قال له: « يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ قَالَ: يَا أَبَتِ إِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ». قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق عن بعض اهل العلم: ان اسماعيل قال له عند ذلك: يا أبت ان اردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك مني شيء فينقص اجري، فان الموت شديد، واني لا آمن ان اضرب عنده إذا وجدت مسه، و اشحذ شفرتك حتى تجهز على فتريحني، و إذا أنت اضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جيبني و لا- تضحني لشقي، فاني أخشى ان أنت نظرت في وجهي ان تدركك رقه تحول بينك و بين امر الله في، و ان رايته ان ترد قميصي على أمي فانه عسى ان يكون هذا اسلي لها عني، فافعل قال: يقول له ابراهيم: نعم العون أنت يا بني على امر الله قال: فربطه كما امره اسماعيل فاوثقه، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين و اتقى النظر في وجهه، ثم ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاه في يده، ثم اجتذبا اليه ليفرغ منه، فنودي: ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه، يقول الله عز و جل، « فَلَمَّا أَسِيلًا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، و انما تتل الذبائح على خدودها، فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن اسماعيل في اشارته على ابيه بما اشار إذ قال: كبنى على وجهي قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن قتاده بن دعامة، عن جعفر بن اياس، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك اربعين خريفا، فأرسل ابراهيم ابنه فاتبع الكبش، فاخرجه الى الجمره الاولى فرماه بسبع حصيات،

فأفلته عنده، فجاء الجمره الوسطى، فاخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فادركه عند الجمره الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فاخرجه عندها، ثم اخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه، فوالذى نفس ابن عباس بيده، لقد كان أول الاسلام، و ان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبه، و قد وخش -يعنى قد ييس. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنى حجاج، عن حماد، عن ابى عاصم الغنوى، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن عباس: ان ابراهيم لما امر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه، فسبقه ابراهيم، ثم ذهب به جبرئيل ع الى جمره العقبه، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمره الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم تله للجبين، و على اسماعيل قميص ابيض، فقال له: يا أبت انه ليس لى ثوب تكفنتى فيه غير هذا فاخلعه عنى، فاكفنى فيه، فالتفت ابراهيم ع فإذا هو بكبش اعين ابيض اقرن فذبحه، فقال ابن عباس: لقد رايتنا نتبع هذا الضرب من الكباش. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال، حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قوله: « وَ تَلَّهَ لِلْجَبِينِ » ، قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى و أنت تنظر الى وجهى عسى ان ترحمنى، فلا تجهز على، اربط يدي الى رقبتي، ثم ضع وجهى للأرض. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفیان، عن جابر، عن ابى الطفيل، عن على ع: « وَ فَعَدَّيْنَاهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش ابيض اقرن اعين مربوط بسمر فى ثبير

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش. قال عبيد بن عمير: ذبح بالمقام، و قال مجاهد: ذبح بمنى في المنحر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكبش الذي ذبحه ابراهيم ع هو الكبش الذي قر به ابن آدم فتقبل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم رعى في الجنه اربعين سنه، و كان كبشا املح، صوفه مثل العهن الأحمر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا معاويه بن هشام، عن سفيان، عن رجل، عن ابي صالح، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان وعلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو ابن عبيد، عن الحسن انه كان يقول: ما فدى اسماعيل الا بتيس كان من الأروى، اهبط عليه من ثبير، و ما يقول الله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » لذيبحته فقط، و لكنه الذبح على دينه، فتلك السنه الى يوم القيامه، فاعلموا ان الذبيحه تدفع ميته السوء، فضحوا عباد الله. و قد قال اميه بن ابي الصلت في السبب الذي من اجله امر ابراهيم بذبح ابنه شعرا، و يحقق بقبيله ما قال في ذلك الروايه التي رويناها عن السدي، و ان ذلك كان من ابراهيم عن نذر كان منه، فأمره الله بالوفاء به، فقال: و لإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا و حامل الاجزال

بكره لم يكن ليصبر عنه او يراه في معشر اقبال

اي بنى انى نذرتك لله شحيطا فاصبر فدى لك خالى

و اشدد الصفد لا احيد عن السكين حيد الأسير ذى الأغلال

و له مديه تخايل فى اللحم جذام حنيه كالهلال

بينما يخلع السراويل عنه فكه ربه بكبش جلال

فخذن ذا فأرسل ابنك انى للذى قد فعلتما غير قال

والد يتقى و آخر مولود فطارا منه بسمع فعال

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه كحل العقال

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين -يعنى ابن واقد- عن زيد، عن عكرمه: قوله عز و جل: « فَلَمَّا أَسْلَمَا » : قال: أسلما جميعا لامر الله، رضى الغلام بالذبح و رضى الأب بان يذبحه. قال: يا أبت اقدفنى للوجه كيلا تنظر الى فترحمنى، و انظر انا الى الشفره فاجزع، و لكن ادخل الشفره من تحتى، و امض لامر الله، فذلك قوله تعالى: « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، فلما فعل ذلك نادينا « أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إنا كذلك نَجزي الْمُحْسِنِينَ »

ذكر ابتلاء الله ابراهيم بكلمات

و كان ممن امتحن الله به ابراهيم ع و ابتلاه به- بعد ابتلائه اياه بما كان من امره و امر نمرود بن كوش، و محاولته إحراقه بالنار و ابتلائه بما كان من امره اياه بذبح ابنه، بعد ان بلغ معه السعى و رجا نفعه و معونته على ما يقربه من ربه عز و جل و رفعه القواعد من البيت، و نسكه المناسك- ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التى اخبر الله عنه انه ابتلاه بهن فقال: « وَ إِذِ ابْتَلَى

إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » وقد اختلف السلف من علماء الامه في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهن فاتهمن، فقال بعضهم: ذلك ثلاثون سهما، و هي شرائع الاسلام ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: قال ابن عباس: لم يبتل احد بهذا الدين فأقامه الا- ابراهيم ع، ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتهمن، قال: فكتب الله تعالى له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » : عشر منها في الأحزاب، و عشر منها في براءه، و عشر منها في المؤمنين، و سال سائل، و قال: ان هذا الاسلام ثلاثون سهما. حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ما ابتلى احد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ع، ابتلى بالإسلام فأتته، فكتب الله له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » ، فذكر عشرا في براءه « الَّذِينَ عَبَدُوا الْعُلَاجِدُونَ » و عشرا في الأحزاب: « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ » و عشرا في سوره المؤمنين الى قوله تعالى: « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ » ، و عشرا في سَأَلَ سَائِلٌ: « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ »

وحدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا خارجه بن مصعب، عن داود بن ابي هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الاسلام ثلاثون سهما، و ما ابتلى احد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم، قال الله تعالى: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » ، فكتب الله له براه من النار. وقال آخرون: ذلك عشر خصال من سنن الاسلام، خمس منهن في الراس، و خمس في الجسد. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، عن ابن عباس: « وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه الله عز و جل بالطهاره: خمس في الراس و خمس في الجسد، في الراس قص الشارب، و المضمضه، و الاستنشاق، و السواك، و فرق الراس و في الجسد تقليم الاظفار، و حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و غسل اثر الغائط و البول بالماء. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحكم بن ابان، عن القاسم بن ابي بزه، عن ابن عباس بمثله، غير انه لم يذكر اثر البول. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا قتاده في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بالختان، و حلق العانه، و غسل القبل و الدبر، و السواك، و قص الشارب، و تقليم الاظفار، و نتف الابط قال ابو هلال: و نسيت خصله. حدثني عبدان المروزي، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن مطر، عن ابي الجلد، قال: ابتلى

ابراهيم ع بعشره أشياء هن فى الإنسان سنه: المضمضه، و الاستنشاق، و قص الشارب، و السواك، و نتف الابط، و تقليم الاظفار، و غسل البراجم، و الختان، و حلق العانه، و غسل الدبر و الفرج. و قال آخرون نحو قول هؤلاء، غير انهم قالوا: ست من العشر فى جسد الإنسان، و اربع منهن فى المشاعر ذكر من قال ذلك: حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش، عن ابن عباس فى قوله عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ست فى الإنسان و اربع فى المشاعر، فالتى فى الإنسان: حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و تقليم الاظفار، و قص الشارب، و الغسل يوم الجمعة و اربع فى المشاعر: الطواف، و السعى بين الصفاء و المروه، و رمى الجمار، و الإفاضه. و قال آخرون: بل ذلك قوله: « إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و مناسك الحج. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت اسماعيل ابن ابى خالد، عن ابى صالح: قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، منهن إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا و آيات النسك حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادريس قال: سمعت اسماعيل بن ابى خالد، ٣ عن ابى صالح، مولى أم هانئ فى قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: منهن « إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و منهن آيات النسك

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » . حدثني محمد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » قال: قال الله لإبراهيم: اني مبتليک بأمر فما هو؟ قال: تجعلني للناس اماما، قال: نعم، « قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » ، قال: تجعل البيت مثابه للناس، قال: نعم، قال: و تجعل هذا البلد أمنا، قال: نعم، قال: و تجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمه مسلمه لك، قال: نعم، قال: و ترينا مناسكنا و تتوب علينا، قال: نعم، قال: و ترزق اهله من الثمرات من آمن منهم؟ قال: نعم. حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج: فاجتمع على هذا القول مجاهد و عكرمه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن ابن ابي نجیح، عن مجاهد: « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلى بالآيات التي بعدها: « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » . حدثني المشني بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابي نجیح، قال: أخبرني به عكرمه، قال: فعرضته على مجاهد فلم ينكره. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم: « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا
وَإِنْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ » . حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: « وَ إِذِ
إِنبَأَ إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » قال: الكلمات: « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، وقوله: « وَ إِذِ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا » ، وقوله:
« وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » وقوله: « وَ عَاهَدْنَا إِلَى إِِبْرَاهِيمَ وَ إِِسْمَاعِيلَ » الآية، وقوله: « وَ إِذِ يَرْفَعُ إِِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ
الْبَيْتِ » الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى
٩ ، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَى إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: منهن « إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و منهن: « وَ إِذِ يَرْفَعُ إِِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » ، و منهن الآيات في شان المنسك و المقام الذى جعل
لإبراهيم، و الرزق الذى رزق ساكن البيت، و محمد ص بعث في ذريتهما. و قال آخرون: بل ذلك مناسك الحج خاصة. ذكر
من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، قال: حدثنا عمر بن نبهان، عن قتاده، عن ابن عباس في قوله: « وَ إِذِ
إِنبَأَ إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » قال: مناسك الحج

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان ابن عباس يقول في قوله: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» قال: هي المناسك. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن ابيه قال: بلغنا عن ابن عباس انه قال: ان الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم هي المناسك. حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد الزبيري، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قوله: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» ، قال: مناسك الحج. حدثني ابن المثنى، قال: حدثني الحماني، قال: حدثنا شريك، عن ابي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسك. وقال آخرون: بل ابتلاه بامور منهن الختان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن ابي إسحاق، عن الشعبي: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» ، قال: منهن الختان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس ابن ابي إسحاق، قال: سمعت الشعبي يقول فذكر مثله. حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، قال: سمعت الشعبي - و سألته ابو إسحاق عن قوله

عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » - قال: منهن الختان يا أبا إسحاق. و قال آخرون: ذلك الخلال الست: الكوكب، و القمر، و الشمس، و النار، و الهجره، و الختان، التي ابتلى بهن اجمع فصبر عليهن. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابي رجاء، قال: قلت للحسن: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى عنه، و ابتلاه بالقمر فرضى عنه، و ابتلاه بالشمس فرضى عنه، و ابتلاه بالنار فرضى عنه، و ابتلاه بالهجره، و ابتلاه بالختان. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان الحسن يقول: ان الله ابتلاه بأمر فصبر عليه، ابتلاه بالكوكب و الشمس و القمر، فاحسن في ذلك، و عرف ان ربه دائم لا يزول، فوجه وجهه للذى فطر السموات و الارض حنيفا و ما كان من المشركين، و ابتلاه بالهجره فخرج من بلاده و قومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله تعالى، ثم ابتلاه بالنار قبل الهجره فصبر على ذلك، و ابتلاه بذبح ابنه و بالختان، فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن سمع الحسن يقول في قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بذبح ولده، و بالنار و بالكوكب، و بالشمس، و بالقمر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، قال: حدثنا ابو هلال عن الحسن: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بالكوكب، و بالشمس و بالقمر، فوجده صابرا

حدثنا احمد بن إسحاق بن المختار، قال: حدثني غسان بن الربيع، قال: حدثنا عبد الرحمن - وهو ابن ثوبان - عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنه بالقدوم . وقد روى عن النبي ص في الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم خبران: أحدهما: ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحسن بن عطيه، قال: حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن ابي امامه، قال: قال رسول الله ص: « وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى » قال: ا تدررون ما وفي؟ قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: وفي عمل يومه اربع ركعات في النهار . و الآخر منهما ما حدثنا به ابو كريب، قال: حدثنا رشدين بن سعد، قال: حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن انس، عن ابيه، قال: كان النبي ص يقول: الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله « الَّذِي وَفَّى » ؟ لأنه كان يقول كلما اصبح و كلما امسى: « فَسَيَبْحَثُ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ » حتى ختم الآيه . فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به، و القيام بكل ما الزمه من فرائضه، و إيثاره طاعته على كل شىء سواها، اتخذه خليلا و جعله لمن بعده من خلقه اماما، و اصطفاه الى خلقه رسولا و جعل في ذريته النبوه و الكتاب و الرساله، و خصهم بالكتب المنزله، و الحكم البالغه، و جعل منهم الاعلام و القاده و الرؤساء و الساده، كلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع، و ابقى لهم ذكرا في الآخرين، فالامم كلها تتولاه و تشنى عليه، و تقول بفضله إكراما من الله له بذلك في الدنيا، و ما ادخر له في الآخره من الكرامه

امر نمرود بن كوش بن كنعان

و نرجع الان الى الخبر عن عدو الله و عدو ابراهيم الذى كذب بما جاء به من عند الله، و رد عليه النصيحة التى نصحتها له جهلا منه، و اغترارا بحلم الله تعالى عنه، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، و ما آل اليه امره فى عاجل دنياه حين تمرد على ربه، مع إملاء الله اياه، و تركه تعجيل العذاب له على كفره به، و محاولته احراق خليله بالنار حين دعاه الى توحيد الله و البراءه من الالهة و الأوثان، و ان نمرود لما تطاول عتوه و تمرده على ربه مع إملاء الله تعالى له-فيما ذكر- أربعمائته عام، لا تزيده حجج الله التى يحتج بها عليه، و عبره التى يريها اياه الا-تماديا فى غيه، عذبه الله-فيما ذكر-فى عاجل دنياه قدر املائته اياه من المده باضعف خلقه، و ذلك بعوضه سلطها عليه توغلت فى خياشيمه فمكث أربعمائته سنه يعذب بها فى حياته الدنيا. ذكر الاخبار الواردة عنه بما ذكرت من جهله و ما أحل الله به من نعمته: حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن اسلم، ان أول جبار كان فى الارض نمرود، و كان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام، فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به ابراهيم، قال: من ربك؟ قال: « رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» قال: فرده بغير طعام، قال: فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كئيب اعفر، فقال: هلا آخذ من هذا فاتى به اهلى فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم! فاخذ منه، فاتى اهله قال: فوضع متاعه ثم نام، فقامت امراته الى متاعه ففتحتة فإذا هى بأجود طعام رآه احد، فصنعت له منه، فقربتة اليه-و كان عهد اهله ليس عندهم طعام-فقال: من اين هذا؟ قالت: من الطعام الذى جئت به، فعلم ان الله قد رزقه، فحمد الله. ثم بعث الله الى الجبار ملكا: ان آمن بى و اتركك على ملكك، قال: فهل رب غيرى؟ فجاءه الثانى فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالث فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك الى ثلاثه ايام، فجمع الجبار جموعه. فامر الله الملك، ففتح عليهم بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فاكلت لحومهم و شربت دماءهم، فلم يبق الا العظام، و الملك كما هو لم يصبه من ذلك شىء، فبعث الله عليه بعوضه فدخلت فى منخره، فمكث أربعمائه سنه يضرب راسه بالمطارق، و ارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه و كان جبارا أربعمائه عام، فعذبه الله أربعمائه سنه كملكه و أماته الله، و هو الذى بنى صرحا الى السماء، فاتى الله بنيانه من القواعد، و هو الذى قال الله: « فَاتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خير ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى صلى الله

عليه و سلم، قال: امر الذى حاج ابراهيم فى ربه بابراهيم، فاخرج-يعنى من مدينته- قال: فاخرج فلقي لوطا على باب المدينه-و هو ابن أخيه-فدعاه فأمن به، و قال: « إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي » ، و حلف نمرود ان يطلب اله ابراهيم، فاخذ اربعة افرخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم و الخمر، حتى إذا كبرن و غلظن و استعلجن، قرنهن بتابوت، و قعد فى ذلك التابوت، ثم رفع رجلا من لحم لهن، فطرن به، حتى إذا ذهبن فى السماء اشرف ينظر الى الارض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الارض محيطة بها بحر كأنها فلكه فى ماء، ثم رفع طويلا-فوقع فى ظلمه، فلم ير ما فوقه و لم ير ما تحته، ففزع فلقى اللحم فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال اليهن و قد اقبلن منقضات و سمعن حفيفهن فزعت الجبال، و كادت ان تزول من أمكنتها و لم يفعلن، و ذلك قوله عز و جل: « وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، و هى فى قراءه ابن مسعود: « و ان كاد مكرهم » فكان طيرانهن به من بيت المقدس، و وقوعهن فى جبل الدخان، فلما رأى انه لا يطيق شيئا أخذ فى بناء الصرح، فبنى حتى إذا اسنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر-بزعمه-الى اله ابراهيم، فحدث و لم يكن يحدث، و أخذ الله بنيانه من القواعد: « فَحَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ » ، يقول: من مأمئهم، و اخذهم من اساس الصرح، فتنقض بهم ثم سقط فتبليت السن الناس من يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثه و سبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، و انما كان لسان الناس قبل ذلك السريانيه

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو داود الحفرى، عن يعقوب، عن حفص بن حميد-او جعفر- عن سعيد بن جبير: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، قال: نمرود صاحب النصور، امر بتابوت فجعل و جعل معه رجلا ثم امر بالنصور فاحتملته، فلما صعد قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ارى الماء و الجزيره-يعنى الدنيا-ثم صعد و قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء الا-بعدا، قال: اهبط، و قال غيره: نودى: ايها الطاغية، اين تريد؟ فسمعت الجبال حفيف النصور، و كانت ترى انه امر من السماء فكادت تزول، فهو قوله تعالى: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » . حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن ابى عدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن دانييل، ان عليا ع قال فى هذه الآية: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، قال: أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين، فرباهما حتى استغلظا و استعلجا فشيا، قال: فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت، و جوعهما و قعد هو و رجل آخر فى التابوت، قال: و رفع فى التابوت عصا على راسه اللحم، فطارا، و جعل يقول لصاحبه: انظر ما ذا ترى؟ قال: ارى كذا و كذا، حتى قال: ارى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب، فصوبها، فهبطا قال: فهو قوله عز و جل: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » قال ابو إسحاق: و لذلك هى فى قراءه عبد الله: « و ان كاد مكرهم » . فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان و قد قال جماعه: ان نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الارض و مغربها، و هذا قول يدفعه اهل العلم بسير الملوك و اخبار الماضين، و ذلك انهم

لا يدفعون ولا ينكرون ان مولد ابراهيم كان فى عهد الضحاك بن اندرما سب الذى قد ذكرنا بعض اخباره فيما مضى، و ان ملك شرق الارض و غربها يومئذ كان الضحاك و قد قال بعض من اشكل عليه امر نمرود ممن عرف زمان الضحاك و أسبابه فلم يدر كيف الأمر فى ذلك مع سماعه ما انتهى اليه من الاخبار عن روى عنه انه قال: ملك الارض كافران و مؤمنان، فاما الكافران فنمرود و بختنصر، و اما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و قول القائلين من اهل الاخبار ان الضحاك كان هو ملك شرق الارض و غربها فى عهد ابراهيم نمرود: هو الضحاك و ليس الأمر فى ذلك عند اهل العلم باخبار الأوائل، و المعرفة بالأمر السوالف، كالذى ظن، لان نسب نمرود فى النبط معروف، و نسب الضحاك فى عجم الفرس مشهور، و لكن ذوى العلم باخبار الماضين و اهل المعرفة بأمور السافلين من الأمم ذكروا ان الضحاك كان ضم الى نمرود السواد و ما اتصل به يمنه و يسره، و جعله و ولده عماله على ذلك، و كان هو يتنقل فى البلاد، و كان وطنه الذى هو وطنه و وطن اجداده دنباوند، من جبال طبرستان، و هنالك رمى به افريدون حين ظفر به و قهره موثقا بالحديد و كذلك بختنصر كان اصبهذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربى دجله من قبل لهراسب، و ذلك ان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك، مقيما بازائهم بيلخ، و هو بناها-فيما قيل- لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك، فظن من لم يكن عالما بأمور القوم بتطاول مده ولايتهم امر الناحيه لمن ولوا له انهم كانوا هم الملوك و لم يدع احد من اهل العلم بأمور الأوائل و اخبار الملوك الماضيه و ايام الناس فيما نعلمه ان أحدا من النبط كان ملكا برأسه على شير من الارض، فكيف يملك شرق الارض و غربها! و لكن العلماء من اهل الكتاب و اهل المعرفة باخبار الماضين و من قد عانى النظر فى كتب التاريخات، يزعمون ان ولايه نمرود إقليم بابل من قبل الازدهاق بيوراسب دامت أربعمائيه سنه، ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود، يقال

له نبط بن قعود مائه سنه، ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنه، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائه و عشرين سنه، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنه و أشهراً فذلك سبعمائه سنه و سنه و اشهر، و ذلك كله فى ايام الضحاك، فلما ملك افريدون و قهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش و شرد النبط و طردهم، و قتل منهم مقتله عظيمه، لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره، و عمل نمرود و ولده له. و قد زعم بعض اهل العلم ان بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم. و تغير عما كان لهم عليه .

ذكر لوط بن هاران و قومه

و نعود الان الى ذكر الخبر عن بقيه الاحداث التى كانت فى ايام ابراهيم ص. و كان من الكائن ايام حياته من ذلك ما كان من امر لوط بن هاران ابن تارخ، ابن أخى ابراهيم ع و امر قومه من سدوم و كان من امره فيما ذكر انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن، مؤمنا به، متبعا له على دينه، مهاجرا الى الشام، و معهما ساره بنت ناحور. و بعضهم يقول: هى ساره بنت هيبال بن ناحور و شخص معهم -فيما قيل- تارخ ابو ابراهيم مخالفا لإبراهيم فى دينه، مقيما على كفره حتى صاروا الى حران، فمات تارخ و هو آزر ابو ابراهيم ب حران على كفره و شخص ابراهيم و لوط و ساره الى الشام، ثم مضوا الى مصر، فوجدوا بها فرعوناً من فراعنتها، ذكر انه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح و قد قيل ان فرعون مصر يومئذ كان أخا للضحاك، كان

الضحاك وجهه إليها عاملا عليها من قبله-و قد ذكرت بعض قصته مع ابراهيم فيما مضى قبل-ثم رجعوا عودا على بدئهم الى الشام و ذكر ان ابراهيم نزل فلسطين، و انزل ابن أخيه لوطا الأردن، و ان الله تعالى ارسل لوطا الى اهل سدوم، و كانوا اهل كفر بالله و ركوب فاحشه، كما اخبر الله عن قوم لوط: « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَ تَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » . و كان قطعهم السبيل-فيما ذكر- إتيانهم الفاحشه الى من ورد بلدهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: « وَ تَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ » ، قال: السبيل طريق المسافر إذا مر بهم، و هو ابن السبيل قطعوا به و عملوا به ذلك العمل الخبيث. و اما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم، فان اهل العلم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: كانوا يحذفون من مر بهم. و قال بعضهم: كانوا يتضارطون في مجالسهم. و قال بعضهم: كان بعضهم ينكح بعضا فيها. ذكر من قال كانوا يحذفون من مر بهم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عمر ابن ابي زائده، قال: سمعت عكرمه يقول في قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يؤذون اهل الطريق، يحذفون من مر بهم

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن عمر بن ابي زائده، قال: سمعت عكرمه، قال: الحذف. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا كل من مر بهم حذفوه، و هو المنكر. ذكر من قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم: حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى، قال: حدثنا محمد بن ربيعه، قال: حدثنا روح بن غطيف الثقفى، عن عمرو بن مصعب، عن عروه ابن الزبير، عن عائشه فى قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قالت: الضراط ذكر من قال كان ياتى بعضهم بعضا فى مجالسهم: حدثنا ابن وكيع و ابن حميد، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كان بعضهم ياتى بعضا فى مجالسهم. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا ٩ ثابت بن محمد اللثى، قال: حدثنا ٩ فضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كان يجمع بعضهم بعضا فى المجالس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد مثله

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: المجالس، و المنكر إتيانهم الرجال. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يأتون الفاحشه في ناديهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » قال: ناديهم المجالس، و المنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه، كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه، وقرأ: « أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ » وقرأ: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ » . و قد حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن عليه، عن ابن ابي نجيح، عن عمرو بن دينار: قوله: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ » ، ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال ابو جعفر: و الصواب من القول في ذلك عندى قول من قال: عنى بالمنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم في هذا الموضع حذفهم من مر بهم و سخريتهم منه، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله ص، الذي حدثناه ابو كريب و ابن وكيع، قالوا: حدثنا ابو اسامه، عن حاتم بن ابي صغيره، عن سماك بن حرب، عن ابي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ

عن رسول الله ص في قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يحذفون اهل الطريق و يسخرون منهم، و هو المنكر الذي كانوا يأتونه حدثنا احمد بن عبده الضبي، قال: حدثنا سليمان بن حيان، قال: أخبرنا ابو يونس القشيري، عن سماك بن حرب، عن ابي صالح، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي ص عن قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يحذفون اهل الطريق و يسخرون منهم حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابي صغيره، قال: حدثنا سماك بن حرب، عن باذام ابي صالح، مولى أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي ص عن هذه الآية: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، فقال: كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل و يسخرون منهم، فكان لوط ع يدعوهم الى عبادة الله، و ينهاهم بأمر الله اياه عن الأمور التي كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل و ركوب الفواحش و اتيان الذكور في الادبار، و يتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك و تركهم التوبه منه - العذاب الأليم فلا يزجرهم عن ذلك وعيده و لا يزيدهم وعظه الا تماديا و عتوا و استعجلا لعذاب الله، إنكارا منهم وعيده، و يقولون له: « ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » ، حتى سال لوط ربه عز و جل النصره عليهم لما تناول عليه امره و امرهم و تماديهم في غيهم، فبعث الله عز و جل لما اراد خزيهم و هلاكهم و نصره رسوله لوط عليهم جبرئيل ع و ملكين آخرين معه. و قد قيل: ان الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل و الآخر اسرافيل

فأقبلوا-فيما ذكر-مشاه في صورته رجال شباب. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى في صورته رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه، فكان من امرهم و امر ابراهيم ما قد مضى ذكرنا اياه في خير ابراهيم و ساره فلما ذهب عن ابراهيم الروح جاءته البشري، و اطلعت الرسل على ما جاءوا له، و ان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم و حاجهم في ذلك كما اخبر الله عنه فقال: « فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرَاهِيمَ الرُّوحُ وَ جَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ». و كان جداله اياهم في ذلك-فيما بلغنا-ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، قال: حدثنا جعفر، عن سعيد « يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ » قال: لما جاءه جبرئيل و من معه، قالوا لـابراهيم: « اِنَّا مُهْلِكُوا اَهْلِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ اِنْ اَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ » قال لهم ابراهيم: ا تهلكون قريه فيها اربعمائه مؤمن؟ قالوا: لا قال: ا تهلكون قريه فيها ثلاثمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا تهلكون قريه فيها مائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا تهلكون قريه فيها اربعه عشر بامرأه لوط، فسكت عنهم، و اطمانت نفسه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحمانى، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: ان كان فيها خمسه يصلون رفع عنهم العذاب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « يجادلنا فى قوم لوط » قال: بلغنا انه قال لهم يومئذ: ارايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا: ان كان فيهم خمسون لن نعذبهم، قال: و اربعون؟ قالوا: و اربعون، قال: و ثلاثون؟ قالوا: و ثلاثون، حتى بلغ عشره، قالوا: و ان كانوا عشره؟ قال: ما من قوم لا- يكون فيهم عشره فيهم خير، فلما علم ابراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل: « إِنَّ فِيهَا لُوطًا » إشفافا منه عليه، فقالت الرسل: « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ». ثم مضت رسل الله نحو اهل سدوم، قريه قوم لوط، فلما انتهوا إليها ذكر انهم لقوا لوطا فى ارض له يعمل فيها، و قيل انهم لقوا عند نهرها ابنه لوط تستقى الماء. ذكر من قال لقوا لوطا: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه انه لما جاءت الرسل لوطا اتوه و هو فى ارض له يعمل فيها، و قد قيل لهم- و الله اعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط، قال: فاتوه فقالوا: انا مضيضوك الليله فانطلق بهم فلما مشى ساعه التفت فقال: اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية؟ و الله ما اعلم على ظهر

الارض أناسا اخبث منهم قال: فمضى معهم ثم قال الثانيه مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امراته انطلقت فاندرتهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: أتت الملائكه لوطا و هو فى مزرعه له، و قال الله تعالى للملائكه: ان شهد لوط عليهم اربع شهادات، فقد أذنت لكم فى هلكتهم، فقالوا: يا لوط، انا نريد ان نضيفك الليله، قال: و ما بلغكم امرهم؟ قالوا: و ما امرهم؟ فقال: اشهد بالله انها لشر قريه فى الارض عملا، يقول ذلك اربع مرات، فشهد عليهم لوط اربع شهادات، فدخلوا معه منزله .

ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت

من سدوم ابنه لوط دون لوط:

حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خير ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما خرجت الملائكه من عند ابراهيم نحو قريه لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنه لوط تستقى من الماء لأهلها - و كانت له ابنتان: اسم الكبرى ريثا و اسم الصغرى رعزيا - فقالوا

ص: ٢٩٩

لها: يا جاريه، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فأتت أباهما، فقالت: يا أبتاه، ارادك فتيان على باب المدينه، ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم-وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا-فقالوا له: خل عنا فلنضيف الرجال، فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط، فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت: ان في بيت لوط رجلا- ما رايت مثلهم و مثل وجوههم حسنا قط، فجاءه قومه يهرعون اليه. قال ابو جعفر: فلما اتوه قال لهم لوط: يا قوم اتقوا الله « وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » ، هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ مما تريدون. فقالوا له: او لم ننهك ان تضيف الرجال! لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، و انك لتعلم ما نريد! فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ » يقول ع: لو ان لي أنصارا ينصروني عليكم او عشيره تمنعني منكم، لحلت بينكم و بين ما جئتم تريدونه من أضيافي! حدثني المشنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قال لوط لهم: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ » ، فوجد عليه الرسل و قالوا: ان ركنك لشديد فلما يئس لوط من اجابتهم اياه الى شىء مما دعاهم اليه و ضاق بهم ذرعا، قالت الرسل له حينئذ: « يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ

إِنَّهُ مُصِّبٌ بِهَا مَا أَصَابَهُمْ » ، فذكر ان لوطا لما علم ان أضيافه رسل الله، و انها أرسلت بهلاك قومه قال لهم: اهلكوهم الساعة. ذكر من روى ذلك عنه انه قاله من اهل العلم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: مضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط، فلما أتوا لوطا و كان من امرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط: يا لوط، إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ فقال لهم لوط: اهلكوهم الساعة، فقال جبرئيل ع: « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » فانزلت على لوط: « أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » . قال: و امره ان يسرى باهله بقطع من الليل و لا يلتفت منهم احد الا امراته، قال: فسار فلما كانت الساعة التي اهلكوا فيها ادخل جبرئيل جناحه فى ارضهم فقلعها و رفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة، و نباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، و امطر عليهم حجاره من سجيل، قال: و سمعت امراه لوط الهده فقالت: وا قوماه! فأدر كها حجر فقتلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطيه، قال: كان لوط أخذ على امراته الا تذيع شيئا من سر أضيافه، قال: فلما دخل عليه جبرئيل و من معه و رأتهم فى صورته لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها، فانت الندى فقالت بيدها هكذا، فاقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة و الجمز، فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرئيل: يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، قال: فقال بيده، فطمس اعينهم، قال: فجعلوا يطلبونهم، يلتمسون الحيطان و هم لا يبصرون

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه، قال: لما بصرت بهم -يعنى بالرسل- عجز السوء، امراته، انطلقت فانذرتهم فقالت: قد تضيف لوطا قوم ما رايت قوما احسن وجوها-قال: و لا اعلمه الا قالت: و أشد بياضا و اطيب ريحا منهم- قال: فاتوه « يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ » ، كما قال الله عز و جل، فاصفق لوط الباب. قال: فجعلوا يعالجونه، قال: فاستأذن جبرئيل ربه عز و جل فى عقوبتهم، فاذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عميانا يترددون فى اخبث ليله أتت عليهم قط، فاخبروه إنا رُسُلُ رَبِّكَ ، فَأَسِيرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، قال: و لقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امراته، ثم سمعت الصوت فالتفتت، فأرسل الله تعالى عليها حجرا فأهلكها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: انطلقت امراته -يعنى امراه لوط- حين رأتهم -يعنى حين رات الرسل- الى قومها فقالت: انه قد ضافه الليله قوم ما رايت مثلهم قط احسن وجوها، و لا- اطيب ريحا. فجاءوا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال: « هُوَ لَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » ، فقالوا: « أَوْ لَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ » ، فدخلوا على الملائكه فتناولتهم الملائكه، فطمست اعينهم فقالوا: يا لوط جئنا بقوم سحره، سحرونا كما أنت حتى نصيح قال: فاحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، فى كل قرية مائه الف، فرفعهم على جناحه بين السماء و الارض حتى سمع اهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور و حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن معمر، عن قتاده، قال: قال حذيفه: لما دخلوا عليه ذهب عجزه، عجز السوء، فاتت قومها فقالت: قد تضيف لوطا الليلة قوم ما رايت قوما قط احسن وجوها منهم، قال: فجاءوا يهرعون اليه، فقام ملك فلن الباب- يقول: فسده- فاستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فاذن له، فضربهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عميانا، فباتوا بشر ليله، ثم قالوا: إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ، قال: فبلغنا انها سمعت صوتا، فالتفتت فأصابها حجر و هى شاذه من القوم معلوم مكانها. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خير ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: لما قال لوط: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » ، بسط حينئذ جبرئيل جناحه ففقا اعينهم، و خرجوا يدوس بعضهم فى آثار بعض عميانا، يقولون: النجاء النجاء! فان فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ لَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ » و قالوا للوط: « إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ » ، يقول: سر بهم فامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله تعالى الى الشام و قال لوط: اهلكوهم الساعة، فقالوا: انا لم نؤمر الا بالصبح، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ! فلما ان كان السحر خرج لوط و اهله معه الا امراته، و ذلك قوله تعالى: « إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ »

حدثنا المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول: كان اهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم، فاتوا ابراهيم، فكان من امره و امرهم ما ذكره الله تعالى فى كتابه، فلما بشروا ساره بالولد قاموا، و قام معهم ابراهيم يمشى، فقال: أخبرونى لم بعثتم؟ و ما خطبكم؟ قالوا: انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم: ارايتم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذا لا نعذبهم، فلم يزل ينقص حتى قال اهل البيت، قالوا: فان كان فيهم بيت صالح، قال: فلو ط و اهل بيته، قالوا: ان امراته هواها معهم، فلما يئس ابراهيم انصرف و مضوا الى اهل سدوم فدخلوا على لوط، فلما رأتهم امراته أعجبها حسنهم و جمالهم، فأرسلت الى اهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط احسن منهم و لا اجمل، فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية، و تسوروا عليهم الجدران، فلقبهم لوط فقال: يا قوم لا تفضحون فى ضيفى و انا ازوجكم بناتى فهن اطهر لكم، فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: لو ان لى بكم قوه او آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا: ان ركنك لشديد، و انهم آتيهم عذاب غير مردود، فمسح احدهم اعينهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع اليه، فكان من امرهم ما قد قص الله تعالى فى القرآن، فادخل ميكائيل و هو صاحب العذاب جناحيه حتى بلغ اسفل الارضين، فقلبها فنزلت حجاره من السماء، فتتبع من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فاهلكهم الله، و نجى لوطا و اهله الا امراته. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الاعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبرئيل قوم لوط من سرحهم و دورهم، حملهم بمواشيهم و امتعتهم، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم كفها

و حدثنا ابو كريب مره اخرى، عن مجاهد، فقال: ادخل جبرئيل جناحيه تحت الارض السفلى من قوم لوط، ثم اخذهم بالجناح الأيمن، و اخذهم من سرحهم و مواشيهم ثم رفعها. حدثني المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: كان يقول: « فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا » ، قال: لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم ادخل جناحيه، ثم حملها على خوافي جناحيه. حدثني المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، قال: و حدثني هذا ابن ابى نجيح، عن ابراهيم بن ابى بكر، قال: و لم يسمعه ابن ابى نجيح من مجاهد قال: فحملها على خوافي جناحيه بما فيها، ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها شرافها، فذلك قوله تعالى: « فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده، قال: بلغنا ان جبرئيل ع أخذ بعروه القريه الوسطى ثم الوى بها الى السماء، حتى سمع اهل السماء ضواغى كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم اتبعتهم الحجارة قال قتاده: و بلغنا انهم كانوا اربعة آلاف الف. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن

قتاده، قال: و ذكر لنا ان جبرئيل أخذ بعروتها الوسطى، ثم الوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض، ثم اتبع شذان القوم صحرا، قال: و هى ثلاث قرى يقال لها سدوم، و هى بين المدينه و الشام، قال: و ذكر لنا انه كان فيها اربعة آلاف الف، قال: و ذكر لنا ان ابراهيم كان يشرف ثم يقول: سدوم يوما هالك حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه: لما أصبحوا-يعنى قوم لوط- نزل جبرئيل ع و اقتلع الارض من سبع ارضين، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و أصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك حين يقول: «و المؤتفكه اهوى»، المنقلبه حين اهوى بها جبرئيل ع الارض فاقتلعها بجناحيه، فمن لم يمت حين اسقط الارض امطر الله تعالى عليه و هو تحت الارض الحجاره، و من كان منهم شاذا فى الارض، و هو قول الله تعالى: «فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلِينَ ۙ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ»، ثم تتبعهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله، فذلك قوله تعالى: «وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن كعب القرظى، قال: حدثت ان الله تعالى بعث جبرئيل الى المؤتفكه قريه قوم لوط التى كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحيه ثم اصعد بها حتى ان اهل السماء الدنيا ليسمعون نباحه كلابها و أصوات دجاجها، ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله عز و جل بالحجاره، يقول الله تعالى:

« فَجَعَلْنَا لَعْنَةً عَلَيْهِمْ وَأَسْفَلًا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، فأهلكها الله تعالى و ما حولها من المؤتفكات، و كن خمس قريات: صبعه، و صعره، و عمره، و دوما، و سدوم هي القرية العظمى، و نجى الله تعالى لوطا و من معه من اهله، الا امراته كانت فيمن هلك

ص: ٣٠٧

ازواج ابراهيم ع و ولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل فى مقدار عمر ساره أم إسحاق، فاما موضع وفاتها فانه لا يدفع اهل العلم من العرب و العجم انها كانت بالشام. و قيل: انها ماتت بقريه الجبابره من ارض كنعان فى حبرون، فدفنت فى مزرعه اشتراها ابراهيم و قيل ان هاجر عاشت بعد ساره مده فاما الخبر فبغير ذلك ورد حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل. ثم ان ابراهيم اشتاق الى اسماعيل، فقال لساره: ائذنى لى انطلق الى ابنى فانظر اليه، فأخذت عليه عهدا الا ينزل حتى يأتياها، فركب البراق، ثم اقبل و قد ماتت أم اسماعيل، و تزوج اسماعيل امراه من جرهم. و ان ابراهيم ع كثر ماله و مواشيه و كان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل، ان ابراهيم ع احتاج- و قد كان له صديق يعطيه و يأتيه-فقال له ساره: لو اتيت خلتك فاصبت لنا منه طعاما! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، و استحيا ابراهيم ان يرجع الى اهله خائبا، فمر على بطحاء، فملا- منها خرجه، ثم ارسل الحمار الى اهله، فاقبل الحمار و عليه حنطه جيده، و نام ابراهيم ع فاستيقظ، و جاء الى اهله، فوجد ساره قد جعلت له طعاما، فقالت: الا تاكل؟ فقال: و هل من شىء؟ فقالت: نعم من الحنطه التى جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت

من عند خليلي جئت بها، فزرعها فنبتت له، و زكا زرعه و هلكت زروع الناس، فكان اصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا اله الا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، و منهم من ابي فرجع، و ذلك قوله تعالى: « فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَٰعِيرًا » فلما كثر مال ابراهيم و مواشيه احتاج الى السعه في المسكن و المرعى، و كان مسكنه ما بين قريه مدين - فيما قيل - و الحجاز الى ارض الشام، و كان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقسام ماله لوطا، فاعطى لوطا شطره فيما قيل، و خيره مسكنا يسكنه و منزلا - ينزله غير المنزل الذي هو به نازل، فاختر لوط ناحيه الأردن فصار إليها، و اقام ابراهيم ع بمكانه، فصار ذلك فيما قيل سببا لآثاره بمكه و اسكانه إياها اسماعيل، و كان ربما دخل امصار الشام. و لما ماتت ساره بنت هاران زوجه ابراهيم تزوج ابراهيم بعدها - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق - قطورا بنت يقطن، امراه من الكنعانيين، فولدت له سته نفر: يقسان بن ابراهيم، و زمران بن ابراهيم، و مديان بن ابراهيم، و يسبق بن ابراهيم، و سوح بن ابراهيم، و بسر بن ابراهيم، فكان جميع بنى ابراهيم ثمانية بإسماعيل و إسحاق، و كان اسماعيل يكره اكبر ولده ٣ قال: فنكح يقسان بن ابراهيم رعوه بنت زمر بن يقطن بن لوزان بن جرهم بن يقطن بن عابر، فولدت له البربر و لفها ٣ و ولد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعقلون ٣ و ولد لمديان اهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبي، فهو و قومه من ولده بعثه الله عز و جل اليهم نبيا. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا

هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، قال: كان ابو ابراهيم من اهل حران، فاصابته سنه من السنين، فاتي هرمز جرد بالاهواز، و معه امراته أم ابراهيم، و اسمها توتا بنت كرينا بن كوثرى، من بنى ارفخشذ بن سام بن نوح. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من اهل العلم قال: اسمها انموتا من ولد افراهم بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح و كان بعضهم يقول: اسمها انمتلى بنت يكفور. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، عن ابيه، قال: نهر كوثرى كراه كرينا جد ابراهيم من قبل أمه، و كان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهرمز جرد، ثم انتقل الى كوثرى من ارض بابل، فلما بلغ ابراهيم و خالف قومه، دعاهم الى عباده الله، و بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحير بجص، و اوقد له الحطب الجزل، و القى ابراهيم فيه، فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! فخرج منها سليما لم يكلم. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لما هرب ابراهيم من كوثرى، و خرج من النار و لسانه يومئذ سريانى، فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل: عبرانى، اى حيث عبر الفرات و بعث نمرود فى اثره، و قال: لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانيه الا- جئتمونى به، فلقوا ابراهيم ع فتكلم بالعبرانيه، فتركوه و لم يعرفوا لغته. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه قال: فهاجر ابراهيم من بابل الى الشام فجاءته ساره، فوهبت له نفسها

فتزوجها، و خرجت معه و هو يومئذ ابن سبع و ثلاثين سنه، فأتى حران، فأقام بها زمانا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانا، ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا، ثم رجع الى الشام فنزل السبع أرض بين إيليا و فلسطين و احتفر بئرا، و بنى مسجدا ثم ان بعض اهل البلد آذاه فتحول من عندهم، فنزل منزلا بين الرمله و إيليا، فاحتفر به بئرا اقام به، و كان قد وسع عليه فى المال و الخدم، و هو أول من اضاف الضيف، و أول من ثرد الثريد، و أول من رأى الشيب. قال: و ولد لإبراهيم ع اسماعيل و هو اكبر ولده ٣ - و أمه هاجر و هى قبطيه، و إسحاق، و كان ضرير البصر، و أمه ساره ابنه بتويل بن ناخور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشد بن سام بن نوح ٣ - و مدن، و مدين، و يقسان، و زمران، و اسبق، و سوح، و أمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربه فاما يقسان فلحق بنوه بمكه، و اقام مدن و مدين بأرض مدين، فسميت به، و مضى سائرهم فى البلاد و قالوا لإبراهيم: يا أبانا انزلت اسماعيل و إسحاق معك، و أمرتنا ان ننزل أرض الغربه و الوحشه! فقال: بذلك امرت، قال: فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك و تعالى، فكانوا يستسقون به و يستنصرون، فمنهم من نزل خراسان، فجاءتهم الخزر فقالوا: ينبغى للذى علمكم هذا ان يكون خير اهل الارض، او ملك الارض، قال: فسموا ملوكهم خاقان. قال ابو جعفر: و يقال فى يسبق: يسباق، و فى سوح: ساح. و قال بعضهم: تزوج ابراهيم بعد ساره امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له سته بنين، و هم الذين ذكرنا، و الاخرى منهما حجور بنت ارهير، فولدت له خمسه بنين: كيسان، و شورخ، و اميم، و لوطان، و نافس^٣

فلما اراد الله تبارك و تعالى قبض روح ابراهيم ص، ارسل اليه ملك الموت فى صورته شيخ هرم. فحدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى ذكرته قبل: كان ابراهيم كثير الطعام يطعم الناس، و يضيفهم، فبينما هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشى فى الحره، فبعث اليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه اطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمه يريد ان يدخلها فاه، فيدخلها عينه و اذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره و كان ابراهيم قد سال ربه عز و جل الا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا ابراهيم، الكبر، قال: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر ابراهيم سنتين، فقال ابراهيم: انما بينى و بينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك! قال: نعم، قال ابراهيم: اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روحه، و كان ملك الموت. و لما مات ابراهيم ع-و كان موته و هو ابن مائتى سنه، و قيل ابن مائه و خمس و سبعين سنه-دفن عند قبر ساره فى مزرعه حبرون. و كان مما انزل الله تعالى على ابراهيم ع من الصحف فيما قيل عشر صحائف، كذلك حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: أخبرنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: قلت: يا رسول الله، كم كتاب انزله الله؟ قال: مائه كتاب و اربع

كتب: انزل الله عز و جل على آدم ع عشر صحائف، و على شيث خمسين صحيفه، و انزل على اخنوخ ثلاثين صحيفه، و انزل على ابراهيم عشر صحائف، و انزل جل و عز التوراه و الانجيل و الزبور و الفرقان قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف ابراهيم؟ قال: كانت امثالا كلها . ايها الملك المسلط المبتلى المغرور، انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض، و لكن بعثتك لترد عنى دعوه المظلوم، فانى لا أردھا و ان كانت من كافر. و كانت فيها امثال: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات، ساعه ينجى فيها ربه، و ساعه يفكر فيها فى صنع الله عز و جل، و ساعه يحاسب فيها نفسه فيما قدم و اخر، و ساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم و المشرب و على العاقل الا يكون ظاعنا الا فى ثلاث: تزود لمعاده، و مرمه لمعاشه، و لذه فى غير محرم و على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا- على شانہ، حافظا للسانه و من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه. و كان لإبراهيم- فيما ذكر- اخوان يقال لأحدهما هاران- و هو ابو لوط، و قيل ان هاران هو الذى بنى مدينه حران، و اليه نسبت- و الآخر منهما ناحورا ٣ و هو ابو بتويل و بتويل هو ابو لابان و رفقا ابنه بتويل، و رفقا امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ابنه بتويل ٣، و ليا و راحيل امرأتا يعقوب ابتتا لابان

قد مضى ذكرنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل، و أمه هاجر الى مكه و اسكانه إياهما بها و لما كبر اسماعيل تزوج امراه من جرهم، فكان من امرها ما قد تقدم ذكره، ثم طلقها بأمر ابيه ابراهيم بذلك، ثم تزوج اخرى يقال لها السيده بنت مضاض بن عمرو الجهمي، و هي التي قال لها ابراهيم إذ قدم مكه، و هي زوجه اسماعيل: قولى لزوجك إذا جاء: قد رضيت لك عتبه بابك. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ قال: ولد لإسماعيل ابن ابراهيم اثنا عشر رجلا، و أمهم السيده بنت مضاض بن عمرو الجهمي ٣: نابت بن اسماعيل، و قيدير بن اسماعيل، و ادبيل بن اسماعيل، و مبشا بن اسماعيل، و مسمع بن اسماعيل، و دما بن اسماعيل، و ماس بن اسماعيل، و أدد بن اسماعيل، و وطور بن اسماعيل، و نفيس بن اسماعيل، و طما بن اسماعيل، و قيديمان بن اسماعيل. قال: و كان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين و مائه سنه، و من نابت و قيدير نشر الله العرب، و نبا الله عز و جل اسماعيل، فبعثه الى العماليق - فيما قيل - و قبائل اليمن. و قد ينطق أسماء اولاد اسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق، فيقول بعضهم في قيدير: قيدير، و في ادبيل: ادبال، و في مبشا: مبشام، و في دما: ذوما و مسا، و حداد، و تيم، و يطور، و نافس، و قادمين و قيل: ان اسماعيل لما حضرته الوفاه اوصى الى أخيه إسحاق و زوج ابنته من العيص بن إسحاق، و عاش اسماعيل فيما ذكر مائه و سبعا و ثلاثين سنه، و دفن في الحجر عند قبر أمه هاجر

حدثني عبده بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي، عن مبارك بن حسان صاحب الانمط، عن عمر بن عبد العزيز، قال: شكوا اسماعيل الى ربه تبارك و تعالى حر مكة فاوحى الله تعالى اليه: اني فاتح لك بابا من الجنة يجرى عليك روحها الى يوم القيامة، و في ذلك المكان تدفن. و نرجع الان الى:

ص: ٣١٥

إذ كان التاريخ غير متصل على سياق معروف لاسمه بعد الفرس غيرهم، و ذلك ان الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت الذى قد وصفت شانه و خبره، الى ان زال عنهم بخير أمه اخرجت للناس، أمه نبينا محمد ص و كانت النبوه و الملك متصلين بالشام و نواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكرياء و بعد عيسى بن مريم ع و سنذكر إذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى و عيسى ع سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله. فاما سائر الأمم غير الفرس، فانه غير ممكن الوصول الى علم التاريخ بهم، إذ لم يكن لهم ملك متصل فى قديم الأيام و حديثه الا ما لا يمكن معه سياق التاريخ عليه و على اعمار ملوكهم، الا ما ذكرنا من ولد يعقوب الى الوقت الذى ذكرت، فان ذلك و ان كانت مدته انقطعت بزواله عنهم، فان قدر مده زواله عنهم الى غايتنا هذه معلوم مبلغه و قد كان لليمن ملوك لهم ملك، غير انه كان غير متصل، و انما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد، و بين الاول و الآخر فترات طويله، لا يقف على مبلغها العلماء، لقله عنايتهم كانت بها، و مبلغ عمر الاول منهم و الآخر، إذا لم يكن من الأمر الدائم، فان دام منه شىء فإنما يدوم لمن دام له منهم بانه عامل لغيره فى الموضوع الذى هو به لا يملكه بنفسه، و ذلك كدوامه لال نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نماره بن لخم، فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيره الى حد اليمن طولاً- و الى حدود الشام و ما اتصل بذلك عرضاً، فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد أردشير بابكان الى ان قتل كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان النعمان بن المنذر، فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب الى اياس بن قبيصه الطائى

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن إبراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس، فولدت له عيص بن إسحاق، و يعقوب ابن إسحاق، يزعمون انهما كانا توءمين و ان عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن إسحاق ابنه عمه بسمه ابنه اسماعيل بن ابراهيم، فولدت له الروم بن عيص، فكل بنى الأصفر من ولده قال: و بعض الناس يزعم ان الاشبان من ولده، و لا ادري امن ابنه اسماعيل أم لا. و نكح يعقوب بن إسحاق-و هو إسرائيل- ابنه خاله ليا ابنه لبان بن بتويل بن الياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، و كان اكبر ولده، و شمعون ابن يعقوب، و لاوى بن يعقوب، و يهوذا بن يعقوب، و زبالون بن يعقوب، و يسحر بن يعقوب، و دينه ابنه يعقوب و قد قيل فى يسحر ان اسمه يسحر ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن الياس ٣، فولدت له يوسف بن يعقوب، و بنيامين بن يعقوب-و هو بالعرييه شداد- و ولد له من سريتين، اسم إحداهما زلفه، و اسم الاخرى بلهه، اربعة نفر: دان بن يعقوب، و نفتالى بن يعقوب، و جاد بن يعقوب، و اشرف بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا! و قد قال بعض اهل التوراه ان رفقا زوجه إسحاق هي ابنه ناهر بن آزر عم إسحاق، و انها ولدت له ابنه عيصا و يعقوب فى بطن واحد، و ان إسحاق امر ابنه يعقوب الا ينكح امراه من الكنعانيين، و امره ان ينكح امراه من بنات خاله لبان بن ناهر، و ان يعقوب لما اراد النكاح مضى الى خاله لبان ابن ناهر خاطبا، فادركه الليل فى بعض الطريق، فبات متوسدا حجرا، فرأى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من أبواب السماء عند راسه، و الملائكة تنزل و تعرج فيه، و ان يعقوب صار الى خاله فخطب اليه ابنته راحيل، و كانت له ابنتان: ليا و هي الكبرى، و راحيل و هي الصغرى، فقال له: هل من مال ازوجك عليه؟ فقال يعقوب: لا، الا انى اخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق

ابنتك، قال: فان صداقها ان تخدمنى سبع حجج قال يعقوب: فزوجنى راحيل و هى شرطى، و لها اخدمك، فقال له خاله: ذلك بينى و بينك، فرعى له يعقوب سبع سنين، فلما و فى له شرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا، و أدخلها عليه ليلا، فلما اصبح وجد غير ما شرط، فجاءه يعقوب و هو فى نادى قومه فقال له: غررتنى و خدعتنى و استحللت عملى سبع سنين، و دلست على غير امراتى، فقال له خاله: يا بن أختى، اردت ان تدخل على خالك العار و السبه، و هو خالك و والدك، و متى رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى! فهلم فاخدمنى سبع حجج اخرى، فازوجك أختها- و كان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين الى ان بعث موسى ع و انزل عليه التوراه- فرعى له سبعا، فدفع اليه راحيل، فولدت له ليا اربعة اسباط: روبيل، و يهوذا، و شمعان، و لاوى و ولدت ٣ له راحيل يوسف و أخاه بنيامين و اخوات لهما، و كان لابان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين فوهبتا الامتين ليعقوب، فولدت كل واحده منهما له ثلاثه رهط من الاسباط، و فارق يعقوب خاله، و عاد حتى نازل أخاه عيصا و قال بعضهم: ولد ليعقوب دان و نفتالى من زلفه جاريه راحيل، و ذلك انها و هبتها له و سألته ان يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها و ان ليا و هبت جاريتها بله ليعقوب منافسه لراحيل فى جاريته، و سألته ان يطلب منها الولد، فولدت له جاد، و أشير، ثم ولد له من راحيل بعد الياس يوسف و بنيامين، فانصرف يعقوب بولده هؤلاء و امراتيه المذكورتين الى منزل ابيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص، فلم ير منه الا- خيرا، و كان العيص فيما ذكر لحق بعمه اسماعيل، فتزوج اليه ابنته بسمه و حملها الى الشام، فولدت له عده اولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام، و صاروا الى البحر و ناحيه الإسكندريه ثم الى الروم و كان العيص فيما ذكر يسمى آدم لادمتة قال: و لذلك سمى ولده

ولد الأصفر، و كانت ولاده رفقا بنت بتويل لإسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص و يعقوب- بعد ان خلا من عمر إسحاق ستون سنه-
توءمين فى بطن واحد، و العيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه، فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص، و كانت رفقا أمهما
تميل الى يعقوب، فزعموا ان يعقوب ختل العيص فى قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق، و ضعف بصره،
فصار اكثر دعاء إسحاق ليعقوب، و توجهت البركه نحوه بدعاء ابيه إسحاق له، فغاظ ذلك العيص و توعده بالقتل، فخرج
يعقوب هاربا منه الى خاله لابان بابل، فوصله لابان و زوجه ابنتيه ليا و راحيل، و انصرف بهما و بجاريتهما و اولاده الاسباط
الاثنى عشر و أختهم دينا الى الشام الى منزل آباءه، و تالف أخاه العيص حتى نزل له البلاد و تنقل فى الشام، حتى صار الى
السواحل ثم عبر الى الروم فاوطنها، و صار الملوك من ولده و هم اليونانيه- فيما زعم هذا القائل. حدثنا الحسين بن عمرو بن
محمد العنقزى، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا اسباط، عن السدى، قال: تزوج إسحاق امراه فحملت بغلامين فى بطن، فلما ارادت
ان تضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها، فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص، فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن
أمى و لاقتلنها، فتأخر يعقوب، و خرج عيص قبله، و أخذ يعقوب بعقب عيص، فخرج فسمى عيصا لأنه عصى، فخرج قبل
يعقوب، و سمي يعقوب لأنه خرج آخذا بعقب عيص، و كان يعقوب أكبرهما فى البطن، و لكن عيصا خرج قبله، و كبر
الغلامان، فكان عيص أحبهما الى ابيه، و كان يعقوب أحبهما الى أمه، و كان عيص صاحب صيد، فلما كبر إسحاق

و عمى، قال لعيص: يا بنى أطمعنى لحم صيد و اقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى، و كان عيص رجلا اشعر، و كان يعقوب رجلا اجرد، فخرج عيص يطلب الصيد، و سمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب: يا بنى، اذهب الى الغنم فاذبح منها شاه ثم اشوه، و البس جلده و قدمه الى ابيك، و قل له: انا ابنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال: يا أبتاه كل، قال: من أنت؟ قال: انا ابنك عيص، قال: فمسه، فقال: المس مس عيص، و الريح ريح يعقوب، قالت أمه: هو ابنك عيص فادع له، قال: قدم طعامك، فقدمه فأكل منه، ثم قال: ادن منى، فدنا منه، فدعا له ان يجعل فى ذريته الأنبياء و الملوك، و قام يعقوب، و جاء عيص فقال: قد جئتك بالصيد الذى أمرتنى به، فقال: يا بنى قد سبقك اخوك يعقوب، فغضب عيص و قال: و الله لاقتلنه، قال: يا بنى قد بقيت لك دعوه، فهلم ادع لك بها، فدعا له فقال: تكون ذريتك عددا كثيرا كالتراب و لا يملكهم احد غيرهم، و قالت أم يعقوب ليعقوب: الحق بخالك فكن عنده خشيته ان يقتلك عيص، فانطلق الى خاله، فكان يسرى بالليل و يكمن بالنهار، و لذلك سمى إسرائيل، و هو سرى الله، فأتى خاله و قال عيص: اما إذ غلبتنى على الدعوى فلا تغلبنى على القبر، ان ادفن عند آبائى: ابراهيم و إسحاق، فقال: لئن فعلت لتدفنن معه. ثم ان يعقوب ع هوى ابنه خاله-و كانت له ابنتان-فخطب الى أبيهما الصغرى منهما، فانكحها اياه على ان يرعى غنمه الى اجل مسمى، فلما انقضى الأجل زف اليه أختها ليا، قال يعقوب: انما اردت راحيل، فقال له خاله: انا لا- ينكح فينا الصغير قبل الكبير، و لكن ارع لنا أيضا و انكحها، ففعل فلما انقضى الأجل زوجه راحيل أيضا، فجمع يعقوب بينهما، فذلك قول الله: « وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا- مِمَّا قَدْ سَلَفَ ». يقول: جمع يعقوب بين ليا و راحيل ٣ ، فحملت ليا فولدت يهوذا،

و روييل، و شمعون و ولدت راحيل يوسف، و بنيامين، و ماتت راحيل في نفاسها ببنيامين، يقول: من وجع النفاس الذي ماتت فيه. و قطع خال يعقوب ليعقوب قطيعا من الغنم، فاراد الرجوع الى بيت المقدس، فلما ارتحلوا لم يكن له نفقه، فقالت امراه يعقوب ليوسف: خذ من أصنام ابي لعلنا نستنفق منه فاخذ، و كان الغلامان في حجر يعقوب، فأحبهما و عطف عليهما ليمهما من أمهما، و كان أحب الخلق اليه يوسف ع، فلما قدموا ارض الشام، قال يعقوب لراع من الرعاه: ان أتاكم احد يسألکم: من أنتم؟ فقولوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فلقبهم عيص فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فكف عيص عن يعقوب، و نزل يعقوب بالشام، فكان همه يوسف و اخوه، فحسده اخوته لما رأوا من حب ابيه له، و رأى يوسف في المنام كان احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رآهم ساجدين له، فحدث أباه بها فقال: «^۱ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

و من ولده-فيما قيل- أيوب نبي الله، و هو فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه، ان أيوب كان رجلا- من الروم، و هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. و اما غير ابن إسحاق فانه يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم. و كان بعضهم يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل و يقول: كان أبوه ممن آمن بابراهيم ع يوم احرقه نمرود، و كانت زوجته التي امر بضربها بالضغث ابنه ليعقوب بن إسحاق، يقال: لها ليا، كان يعقوب زوجها منه. و حدثني الحسين بن عمرو بن محمد، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا غياث بن ابراهيم، قال: ذكر- و الله اعلم- ان عدو الله ابليس لقي امراه أيوب- و ذكر انها كانت ليا بنت يعقوب- فقال: يا ليا ابنه الصديق و اخت الصديق. و كانت أم أيوب ابنه للوط بن هاران ٣. و قيل: ان زوجته التي امر بضربها بالضغث هي رحمه بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب، و كانت لها البثنيه من الشام كلها بما فيها، و كان-فيما ذكر- عن وهب بن منبه في الخبر الذي حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخاري، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ابو هشام، قال: حدثني عبد الصمد ابن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاه على أيوب، و ذلك حين ذكره الله تعالى و اثنى عليه، فادركه

البغى و الحسد، فسأل الله ان يسلطه عليه ليفتنه عن دينه، فسلطه الله على ماله دون جسده و عقله، و جمع ابليس عفاريت الشياطين و عظماءهم، و كان لأيوب البثنيه من الشام كلها بما فيها بين شرقها و غربها، و كان بها الف شاه برعاتها، و خمسمائه فدان يتبعها خمسمائه عبد، لكل عبد امراه و ولد و مال، و يحمل آله كل فدان اتان، لكل اتان ولد، بين اثنين و ثلاثه و اربعة و خمسه و فوق ذلك فلما جمعهم ابليس، قال: ما ذا عندكم من القوه و المعرفه؟ فاني قد سلطت على مال أيوب، فهى المصيبه الفادحه و الفتنة التى لا يصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوه على اهلاك شىء ما عنده فارسلهم فاهلكوا ماله كله، و أيوب فى كل ذلك يحمد الله و لا يثنيه شىء اصيب به من ماله عن الجد فى عباده الله تعالى و الشكر له على ما اعطاه، و الصبر على ما ابتلاه به فلما رأى ذلك من امره ابليس لعنه الله سال الله تعالى ان يسلطه على ولده، فسلطه عليهم، و لم يجعل له سلطانا على جسده و قلبه و عقله، فأهلك ولده كلهم، ثم جاء اليه متمثلا بمعلمهم الذى كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرققه حتى رق أيوب فبكى، فقبض قبضه من تراب فوضعها على راسه، فسر بذلك ابليس، و اغتنمه من أيوب ع. ثم ان أيوب تاب و استغفر، فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا ابليس الى الله عز و جل فلما لم يثن أيوب ع ما حل به من المصيبه فى ماله و ولده عن عباده ربه، و الجد فى طاعته، و الصبر على ما ناله، سال الله عز و جل ابليس ان يسلطه على جسده، فسلطه على جسده خلا لسانه و قلبه و عقله، فانه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا، فجاءه و هو ساجد، فنفخ فى منخره نفخه اشتعل منها جسده، فصار من جمله امره الى ان انتن

جسده، فاخرجه اهل القرية من القرية الى كناسه خارج القرية لا يقربه احد الا زوجته و قد ذكرت اختلاف الناس في اسمها و نسبها قبل ثم رجع الحديث الى حديث وهب بن منبه: و كانت زوجته تختلف اليه بما يصلحه و تلزمه، و كان قد اتبعه ثلاثه نفر على دينه، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه و اتهموه من غير ان يتركوا دينه، يقال لأحدهم بلدد، و للآخر اليفز و للثالث صافر فانطلقوا اليه و هو في بلائه فبكتوه، فلما سمع أيوب ع كلامهم اقبل على ربه يستغيثه و يتضرع اليه، فرحمه ربه و رفع عنه البلاء، و رد عليه اهله و ماله و مثلهم معهم، و قال له: « أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ » ، فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن و الجمال. فحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: لقد مكث أيوب ع مطروحا على كناسه لبني إسرائيل سبع سنين و أشهر، ما يسأل الله عز و جل ان يكشف ما به، قال: فما على وجه الارض اكرم على الله من أيوب، فيزعمون ان بعض الناس قال: لو كان لرب هذا فيه حاجه ما صنع به هذا! فعند ذلك دعا. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، قال: بقي أيوب ع على كناسه لبني إسرائيل سبع سنين و أشهر اختلف فيها الرواه. فهذه جمله من خبر أيوب ص، و انما قدمنا ذكر خبره و قصته قبل خبر يوسف و قصته لما ذكر من امره، و انه كان نبيا في عهد يعقوب ابي يوسف ع. و ذكر ان عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنة، و انه اوصى عند موته الى

ابنه حومل، و ان الله عز و جل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نيبا، و سماه ذا الكفل و امره بالدعاء الى توحيده، و انه كان مقيما بالشام عمره حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنه، و ان بشرا اوصى الى ابنه عبدان، و ان الله عز و جل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عيفا بن ثابت بن مدين ابن ابراهيم الى اهل مدين. و قد اختلف في نسب شعيب فنسبه اهل التوراه النسب الذى ذكرت. و كان ابن إسحاق يقول: هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين، حدثنى بذلك ابن حميد، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد ابراهيم، و انما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم و اتبعه على دينه، و هاجر معه الى الشام، و لكنه ابن بنت لوط فجدده شعيب ابنه لوط .

ذكر خبر شعيب ص

و قيل ان اسم شعيب يزون، و قد ذكرت نسبه و اختلاف اهل الأنساب فى نسبه، و كان-فيما ذكر-ضريير البصر. حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى، قال: حدثنا اسيد بن زيد الجصاص، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير فى قوله: « و إنا لـكـراكـ فـيـنا ضـعـيـفاً » ، قال: كان اعمى

حدثنا احمد بن الوليد الرملى، قال: حدثنا ابراهيم بن زياد و إسحاق ابن المنذر و عبد الملك بن يزيد، قالوا: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا عمرو بن عون و محمد بن الصباح، قالوا: سمعنا شريكا يقول فى قوله: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: اعمى. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا سعدويه، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضرير البصر. حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ٩ ابراهيم بن مهدي المصيصى، قال: حدثنا ٩ خلف بن خليفة، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضعيف البصر حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا سفيان، قوله تعالى: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضعيف البصر قال سفيان: و كان يقال له خطيب الأنبياء، و ان الله تبارك و تعالى بعثه نبيا الى اهل مدين، و هم اصحاب الأيكة- و الأيكة الشجر الملتف- و كانوا اهل كفر بالله و بخس للناس فى المكاييل و الموازين و افساد لأموالهم، و كان الله عز و جل وسع عليهم فى الرزق، و بسط لهم فى العيش استدراجا منه لهم، مع كفرهم به، فقال لهم شعيب ع: « يَا قَوْمِ أَعْتِدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَ لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ » . فكان من قول شعيب لقومه و جواب قومه له ما ذكره الله عز و جل فى كتابه

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ص - فيما ذكر لى يعقوب بن ابى سلمه - إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به. فلما طال تماديهم فى غيهم و ضلالهم، و لم يردهم تذكير شعيب إياهم، و تحذيرهم عذاب الله لهم و اراد الله تبارك و تعالى هلاكهم، سلط عليهم - فيما حدثنى الحارث - قال: حدثنا الحسن بن موسى الاشيب قال: حدثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابى صغيره، قال: حدثنى يزيد الباهلى، قال: سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآيه: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، فقال عبد الله بن عباس: بعث الله و بده و حرا شديدا، فاخذ بأنفاسهم فدخلوا اجواف البيوت، فدخل عليهم اجواف البيوت فاخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرابا الى البريه فبعث الله عز و جل سحابه، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردا و لذه، فنادى بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا، قال عبد الله بن عباس: فذاك عذاب يوم الظله، « إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ » . حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى جرير بن حازم انه سمع قتاده يقول: بعث شعيب الى امتين: الى قومه اهل مدين، و الى اصحاب الأيكة، و كانت الأيكة من شجر ملتف، فلما اراد الله عز و جل ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا، و رفع لهم العذاب كأنه سحابه، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها امطرت

عليهم نارا، قال: فذلك قوله تعالى: « فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ». حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني ابو سفيان، عن معمر بن راشد، قال: حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء، قال: كانوا-يعنى قوم شعيب- عطلوا حدا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا اراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله فوجد روحا، فنأدى اصحابه: هلموا الى الروح، فذهبوا اليه سراعا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن زيد بن معاوية في قوله تعالى: « فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: أصابهم حر قلقلهم في بيوتهم، فنشأت سحابه كهيئه الظله فابتدروها، فلما ناموا تحتها اخذتهم الرجفه حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد في قوله: « عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: ظلال العذاب. حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: « فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج: لما انزل الله تعالى عليهم أول العذاب اخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامه، فخرج إليها طائفه منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها برد وروح وريح طيبه، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامه عذابا، فذلك قوله: « عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ »

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، قال: بعث الله عز وجل اليهم ظله من سحاب، وبعث الله الى الشمس فاحترقت ما على وجه الارض، فخرجوا كلهم الى تلك الظله، حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظله، و احمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلبي. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ابو ثميله، عن ابي حمزه، عن جابر، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من حدثك من العلماء، ما عذاب يوم الظله، فكذبه. حدثني محمود بن خدش، حدثنا حماد بن خالد الخياط، قال، حدثنا داود بن قيس، عن زيد بن اسلم في قوله عز وجل: « أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ » ، قال: كان مما ينهاهم عنه حذف الدراهم- او قال: قطع الدراهم، الشك من حماد. حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: حدثنا ابن ابي فديك، عن ابي مودود قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم، ثم وجدت ذلك في القرآن: « أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن موسى بن عبيده، عن محمد بن كعب القرظي، قال: عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم، فقالوا: «يا شعيب ا صلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في أموالنا ما نشاء» . و نرجع الان الى:

ذكروا و الله اعلم ان إسحاق بن ابراهيم عاش بعد ما ولد له العيص و يعقوب مائه سنه، ثم توفي و له مائه و ستون سنه فقبره ابناه: العيص و يعقوب عند قبر ابيه ابراهيم فى مزرعه حبرون، و كان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائه و سبعا و اربعين سنه، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لامه من الحسن ما لم يقسم لكثير من احد من الناس. و قد حدثنى عبد الله بن محمد و احمد بن ثابت الرازيان، قالان: حدثنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، قال: أخبرنا ثابت البناني عن انس عن النبي ص، قال: اعطى يوسف و أمه شطر الحسن . و ان أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى اخته تحضنه، فكان من شانها و شان عمته التي كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى ان عمته ابنه إسحاق، و كانت اكبر ولد إسحاق، و كانت إليها صارت منطقه إسحاق، و كانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها من وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء، و كان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته عمته، فكان معها و إليها، فلم يحب احد شيئا من الأشياء حبها اياه، حتى إذا ترعرع

و بلغ سنوات، و وقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أخيه سلمى الى يوسف، فو الله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعه، قالت: و الله ما انا بتاركته، قال: فو الله ما انا بتاركة قالت: فدعه عندي أياما انظر اليه و اسكن عنه، لعل ذلك يسلينى عنه-او كما قالت- فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقته إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقته إسحاق، فانظروا من أخذها و من أصابها، فالتمست ثم قالت: كشفوا اهل البيت، فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: و الله انه لى لسلم اصنع فيه ما شئت قال: و أتاها يعقوب فاخبرته الخير، فقال لها: أنت و ذاك، ان كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما استطيع غير ذلك فامسكته، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال: فهو الذى يقول اخوه يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين اخذه: « إِنْ يَسِيرُ فَقَدْ سِيرَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » . قال ابو جعفر: فلما رات اخوه يوسف شده حب والدهم يعقوب اياه فى صباحه و طفولته و قلبه صبره عنه حسدوه على مكانه منه و قال بعضهم لبعض: « لِيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهَا وَ نَحْنُ عُصَبَةٌ ، يعنون بالعصبه الجماعه، و كانوا عشره: إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » . ثم كان من امره و امر يعقوب ما قد قص الله تبارك و تعالى فى كتابه من مسألتهم اياه إرساله الى الصحراء معهم، ليسعى و ينشط و يلعب، و ضمانهم له حفظه، و اعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه، و خوفه عليه من الذئب، و خداعهم والدهم بالكذب من القول و الزور عن يوسف، ثم إرساله معهم

و خروجهم به و عزمهم حين برزوا به الى الصحراء على القائه في غيابه الجب، فكان من امره حينئذ-فيما ذكر- ما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن اسباط، عن السدي قال: ارسله-يعني يعقوب يوسف- معهم، فاخرجوه و به عليهم كرامه، فلما برزوا الى البريه أظهروا له العداوه، و جعل اخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح و يقول: يا أبتاه يا يعقوب! لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: اليس قد أعطيتموني موثقا الا تقتلوه! فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفيرها، فربطوا يديه، و نزعوا قميصه، فقال: يا إختاه، ردوا على قميصي اتوارى به في الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: انى لم أر شيئا، فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه اراده ان يموت فكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى الى صخره فيها، فقام عليها فلما القوه في الجب جعل يبكي، فنادوه، فظن انها رحمه أدركتهم، فأجابهم، فأرادوا ان يرضخوه بصخره فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم و قال: قد أعطيتموني موثقا الا تقتلوه، و كان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم خبره تبارك و تعالى عن وحيه الى يوسف ع و هو في الجب لينبئن اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك و هم لا يشعرون بالوحي الذي اوحى الى يوسف كذلك روى ذلك عن قتاده حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هُمْ هَذَا، قال: اوحى الى يوسف و هو في الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ » بذلك الوحي

حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتاده بنحوه، إلا أنه قال: ان سينبئهم. وقيل معنى ذلك: وهم لا يشعرون أنه يوسف، وذلك قول يروي عن ابن عباس، حدثني بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا صدقه بن عباد الأسدي عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول ذاك، وهو قول ابن جريج. ثم خيره تعالى عن أخوه يوسف و مجيئهم الى أبيه عشاء يبكون، يذكرون له ان يوسف اكله الذئب، وقول والدهم: « بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرُوا جَمِيلٌ ». ثم خيره جل جلاله عن مجيء السيارة، و ارسالهم و اردهم و اخراج الوارد يوسف و اعلامه اصحابه به بقوله: « يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ » يبشرهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: « يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ » ، تباشروا به حين اخرجوه- وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها. و قد قيل: انما نادى الذى اخرج يوسف من البئر صاحباً له يسمى بشرى، فناداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدي حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن قيس بن الربيع، عن السدي فى قوله: « يَا بُشْرَى » ، قال: كان اسم صاحبه بشرى

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي في قوله: « يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ » ، قال: اسم الغلام بشرى، كما تقول: يا زيد. ثم خبره عز و جل عن السيارة و واردهم الذي استخرج يوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته « بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ » ، على زهد فيه و اسرارهم اياه بضاعه، خيفه ممن معهم من التجار مسألتهم الشركه فيه، ان هم علموا انهم اشتروه. كذلك قال في ذلك اهل التأويل: حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً » ، قال: صاحب الدلو و من معه قالوا لأصحابهم: انا استبضعناه خيفه ان يستشركوهم فيه ان علموا بثمنه، و تبعهم اخوته يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا- يابق، حتى وقفوه بمصر فقال: من يبتاعنى و يبشر! فاشتراه الملك، و الملك مسلم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد بنحوه، غير انه قال: خيفه ان يستشركوهم ان علموا به، و اتبعهم اخوته، يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر. حدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً » ، قال: لما اشتراه الرجالن فرقوا من الرفقه ان يقولوا: اشتريناه فيسالونهم الشركه فيه فقالوا: ان سألونا: ما هذا؟ قلنا: بضاعه، استبضعناه اهل الماء، فذلك قوله: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً »

فكان بيعهم اياه ممن باعوه منه بثمان بخس، و ذلك الناقص القليل من الثمن الحرام. و قيل انهم باعوه بعشرين درهما، ثم اقتسموها-و هم عشرة-درهمين درهمين، و أخذوا العشرين معدوده بغير وزن، لان الدراهم حينئذ-فيما قيل-إذا كانت اقل من أوقيه وزنها اربعون درهما لم تكن توزن، لان اقل اوزانهم يومئذ كانت أوقيه. و قد قيل: انهم باعوه بأربعين درهما و قيل: باعوه باثنين و عشرين درهما. و ذكر ان بائعه الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر بن يوب بن عفقان بن مديان بن ابراهيم الخليل ع حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن السائب، عن ابي صالح، عن ابن عباس. و اما الذي اشتراه بها و قال: «لَا مَرْأَتَهُ أَكْرَمِي مَنَوَاهُ» ، فان اسمه-فيما ذكر عن ابن عباس- قطفير حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمي ٩ ، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير. و قيل ان اسمه اطفير، بن روحيب، و هو العزيز، و كان على خزائن مصر، و الملك يومئذ الريان بن الوليد، رجل من العماليق، كذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. فاما غيره فانه قال: كان يومئذ الملك بمصر و فرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

وقد قال بعضهم: ان هذا الملك لم يمت حتى آمن و اتبع يوسف على دينه، ثم مات و يوسف بعد حى، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الاسلام فأبى ان يقبل. و ذكر بعض اهل التوراه ان فى التوراه: ان الذى كان من امر يوسف و اخوته و المصير به الى مصر، و هو ابن سبع عشره سنه يومئذ، و انه اقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشره سنه، و انه لما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون مصر، الوليد بن الريان، و انه مات يوم مات و هو ابن مائه سنه و عشر سنين و اوصى الى أخيه يهوذا، و انه كان بين فراقه يعقوب و اجتماعه معه بمصر اثنتان و عشرون سنه، و ان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب ص اوصى الى يوسف ع. و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله، فلما اشترى اطفير يوسف، و اتى به منزله، قال لأهله و اسمها-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- راعيل: « أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا » فيكفينا إذا هو بلغ و فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا: « أَوْ نَتَّجِدْهُ وَلَعَدًّا » ، و ذلك انه كان-فيما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- رجلا لا ياتى النساء، و كانت امراته راعيل حسناء ناعمه فى ملك و دنيا، فلما خلا من عمر يوسف ع ثلاث و ثلاثون سنه اعطاه الله عز و جل الحكم و العلم. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبلى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد: « آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا » : قال: العقل و العلم قبل النبوه

« وَرَأَوْتُهُ حِينَ بَلَغَ مِنَ السِّنِّ أَشَدَّهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ - وَهِيَ رَاعِيْلُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ أَطْفِيرَ - وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ » عليه وعلينا
للذي ارادت منه، و جعلت-فيما ذكر-تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك الى نفسها. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن وكيع، قال:
حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي: « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا » ، قال: قالت له يا يوسف: ما احسن شعرك! قال: هو
أول ما ينتثر من جسدي، قالت: يا يوسف ما احسن عينيك! قال: هي أول ما يسيل الى الارض من جسدي، قالت: يا يوسف ما
احسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى أطمعته فهمت به و هم بها، فدخل البيت و غلقت الأبواب، و ذهب ليحل
سراويله فإذا هو بصوره يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول: يا يوسف لا- توقعها، فإنما مثلك ما لم توقعها مثل
الطير في جو السماء لا- يطاق، و مثلك ان واقعته مثله إذا مات وقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه. و مثلك ما لم
توقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه، و مثلك ان واقعته مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه فربط سراويله، و ذهب ليخرج يشتم، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه، و
سقط و طرحه يوسف، و اشتد نحو الباب. و قد حدثنا ابو كريب و ابن وكيع و سهل بن موسى، قالوا: حدثنا ابن عيينه عن عثمان
بن ابي سليمان، عن ابن ابي مليكه، عن ابن عباس: سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، و جلس منها مجلس الحائر

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الله بن ابي مليكه، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له و جلس بين رجلها ينزع ثيابه، فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما رأى من البرهان الذى أراه الله، فذلك -فيما قال بعضهم- صورته يعقوب عاضا على اصبغته. و قال بعضهم: بل نودى من جانب البيت: ا تزنى فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير و لا- ريش له! و قال بعضهم: رأى فى الحائط مكتوبا: « وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا » فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد باب البيت، فرارا مما ارادته، و اتبعته راعيل فأدركته قبل خروجه من الباب، فجذبتة بقميصه من قبل ظهره، فقادت قميصه و الفى يوسف و راعيل سيدها -و هو زوجها اطفير- جالسا عند الباب، مع ابن عم لراعيل. كذلك حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى، : « وَ أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ » قال: كان جالسا عند الباب و ابن عمها معه، فلما رآته قالت: « مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، انه راودنى عن نفسى، فدفعته عن نفسى فأبيت فشقت قميصه قال يوسف: بل هى راودتنى عن نفسى، فأبيت و فررت منها، فادركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها: تبيان هذا فى القميص، فان كان القميص « قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » ، و ان كان القميص قد مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ » ، فاتى بالقميص، فوجده قد من دبر، قال: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنَّا هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِتَدْنِيكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ . حدثني محمد بن عماره، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي، قال: ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت: « مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قال: فغضب و قال: هِيَ رَاوَدْتَنِي عَن نَفْسِي . و قد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها « إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » ، فقال بعضهم: ما ذكرت عن السدي. و قال بعضهم: كان صبيًا في المهدي، و قد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص، قال: تكلم اربعة و هم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تكلم اربعة و هم صغار: ابن ماشطه ابنه فرعون، و شاهد يوسف، و صاحب جريج، و عيسى بن مريم. و قد قيل ان الشاهد كان هو القميص و قد مره من دبره. ذكر بعض من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز و جل: « وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا »

قال: قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهاده، فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال لراعى زوجته: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » ، ثم قال ليوسف: أَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ مَرَاوِدِهَا إِيَّاكَ عَنْ نَفْسِهَا فَلَا تَذْكَرْهُ لِأَحَدٍ ، ثم قال لزوجته: « إِسْتِغْفِرِي لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ » . و تحدث النساء بأمر يوسف و امر امراه العزيز بمصر و مراودتها اياه على نفسها فلم ينكتم، و قلن: « امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا » ، قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها و شغاف القلب: غلافه و حجابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا » قال: و الشغاف جلده على القلب يقال لها لسان القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب، فلما سمعت امراه العزيز بمكرهن و تحدثهن بينهن بشأنها و شان يوسف، و بلغها ذلك أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكأ يتكنن عليه إذا حضرنها من وسائد و حضرنها فقدمت اليهن طعاما و شرابا و أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكيناً تقطع به الاترج. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا ابو كدينه، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: « وَ أَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكَأً وَ آتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا » ، قال: أعطتهن أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكيناً. فلما فعلت امراه العزيز ذلك بهن، و قد اجلست يوسف فى بيت و مجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس، قالت ليوسف: « أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ » ،

فخرج يوسف عليهن، فلما راينه اجللنه و اكبرنه و اعظمنه، و قطعن ايديهن بالسكاكين التي في ايديهن، و هن يحسبن انهن يقطعن بها الاترج، و قلن: معاذ الله ما هذا انس، « **إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** » فلما حل بهن ما حل من قطع ايديهن من اجل نظره نظرها الى يوسف و ذهاب عقولهن، و عرفتهن خطا قيلهن: « **إِمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ** » ، و انكارهن ما انكرن من امرها اقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها اياه على نفسها، فقالت: « **فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ** وَ لَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، بعد ما حل سراويله. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي: « **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَ لَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** » ، تقول: بعد ما حل السراويل استعصم، لا ادري ما بدا له! ثم قالت لهن: « **وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ** » من إتيانها « **لَيْسَ جَنًّا وَ لَيْكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ** » ، فاختار السجن على الزنا و معصيه ربه، فقال: « **رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي: « **قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** » من الزنا، و استغاث بربه عز و جل فقال: « **وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ** » فاخبر الله عز و جل انه استجاب له دعاءه، فصرف عنه كيدهن و نجاه من ركوب الفاحشه، ثم بدا للعزيز من بعد ما راى من الآيات ما راى من قد القميص من الدبر، و خمش في الوجه، و قطع النسوه ايديهن و علمه

ببراءه يوسف مما قرف به فى ترك يوسف مطلقا وقد قيل: ان السبب الذى من اجله بدا له فى ذلك، ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط عن السدى: « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، قال: قالت المرأه لزوجها: ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم و يخبرهم انى راودته عن نفسه، و لست اطيق ان اعتذر بعذرى، فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر، و اما ان تحبسه كما حبستنى، فذلك قول الله عز و جل: « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، فذكر انهم حبسوه سبع سنين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربى، عن داود، عن عكرمه: « لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، قال: سبع سنين، فلما حبس يوسف فى السجن صاحبه العزيز، ادخل معه السجن الذى حبس فيه فتيان من فتیان الملك صاحب مصر الاكبر، و هو الوليد بن الريان، أحدهما كان صاحب طعامه، و الآخر كان صاحب شرابه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حبسه الملك، و غضب على خبازه، بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه، و حبس صاحب شرابه، ظن انه ماله على ذلك، فحبسهما جميعا، فذلك قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ » . فلما دخل يوسف قال فيما حدثنى به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما دخل يوسف السجن، قال: انى اعبر الأحلام، فقال احد الفتیین لصاحبه: هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى، فترأى يا له، فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا، فقال الخباز: « إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ، و قال الآخر: إِنِّي أُرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا، نَبْتًا بَتَّأْوِيلِهِ إِنَّا نُبْرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ « فقيل: كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سلمه بن نبيط، عن الضحاک قال: قال رجل الضحاک عن قوله: « إِنَّا نُبْرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » : ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض انسان في السجن قام عليه، و إذا احتاج جمع له، و إذا ضاق عليه المكان وسع له، فقال لهما يوسف: « لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فِي يَوْمِكُمَا هَذَا إِلَّا بَتَّأْوِيلِهِ » في اليقظه فكره صلى الله عليه ان يعبر لهما ما سألاه عنه، و أخذ في غير الذي سالا عنه لما في عبارته ما سالا عنه من المكروه على أحدهما فقال: « يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْتَ مَتَّفَرُّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » . و كان اسم احد الفتیین اللذين ادخلا السجن محلب- و هو الذي ذكر انه رأى فوق راسه خبرا- و اسم الآخر نبو، و هو الذي ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرًا، فلم يدعاه و العدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه فقال: « أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا » - و هو الذي ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرًا، وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصِيبُ لَبًا فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ » . فلما عبر لهما ما سألاه تعبیره، قالوا: ما رأينا شيئًا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عماره-يعنى ابن القعقاع- عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله، في الفتیین اللذين أتيا يوسف

فى الرؤيا انما كانا تحالما ليختبراه، فلما أول رؤياهما قالوا: انما كنا نلعب، فقال: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ » ثم قال لنبو- و هو الذى ظن يوسف انه ناج منهما: « اذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ، و اخبره انى محبوس ظلما، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ » ، غفله عرضت ليوسف من قبل الشيطان. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار، قال: قال يوسف للساقى: اذكرنى عند ربك، قال: قيل: يا يوسف، اتخذت من دونى وكيلا! لا طيلن حبسك قال: فبكى يوسف و قال: يا رب انسى قلبى كثره البلوى فقلت كلمه، فويل لآخوتى! حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن ابراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال النبى ص: لو لم يقل يوسف- يعنى الكلمه التى قال- ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز و جل . فلبث فى السجن، فيما حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمران ابو الهذيل الصنعانى، قال: سمعت وهبا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين و ترك يوسف فى السجن سبع سنين، و عذب بختنصر فحول فى السباع سبع سنين. ثم ان ملك مصر رأى رؤيا هالته

فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى، قال: ان الله عز و جل ارى الملك فى منامه رؤيا هالته، فرأى: « سَمِعَ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَمِعَ عَجَافٍ وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ » ، فجمع السحرة، و الكهنة و الحازه و القافه، فقصها عليهم، فقالوا: « أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ وَ قَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا مِنَ الْفَتِينِ وَ هُوَ نَبِىٌّ، وَ إِذْ كَرَّ حَاجَهُ يَوْسُفَ بَعْدَ أُمَّهِ ، يعنى بعد نسيان: أَنَا أُتْبِتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ » ، يقول: فاطلقون فارسوه فأتى يوسف فقال: « أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَمِعَ عَجَافٍ وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ » ، فان الملك رأى ذلك فى نومه. فحدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: قال ابن عباس: لم يكن السجن فى المدينة، فانطلق الساقى الى يوسف، فقال: « أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ » الآيات. فحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، « أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ » فالسمان المخاصيب، و البقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله: وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ « اما الخضر فهن السنون المخاصيب، و اما اليابسات فهن الجدوب المحول. فلما اخبر يوسف نبو بتاويل ذلك، اتى نبو الملك، فاخبره بما قال له يوسف، فعلم الملك ان الذى قال يوسف من ذلك حق، قال: اثتوني به. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما اتى الملك رسوله فاخبره، قال: اثتوني به، فلما أتاه الرسول و دعاه الى

الملك ابى يوسف الخروج معه، و قال: « اِرْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسْئَلُهُ مَا بِالْاُنْسُوهِ الَّلَاتِي قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ اِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ » . قال السدى: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجه، يقول: هذا الذى راود امراتى فلما رجع الرسول الى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوه، فقال لهن: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه! قلن- فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى قال: لما قال الملك لهن: « مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » ، و لكن امراه العزيز أخبرتنا انها راودته عن نفسه، و دخل معها البيت، ف قَالَتْ اِمْرَاةُ الْعَزِيْزِ حِيْنَئِذٍ: « اَلَا اَنْ حَصَّ الْحَقُّ اَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِيْنَ » فقال يوسف: ذلك هذا الفعل الذى فعلت من تردىدى رسول الملك بالرسالات التى أرسلت فى شان النسوه، ليعلم اطفير سيدى « اَنِّي لَمْ اَخْنُهُ بِالْغَيْبِ فِي زَوْجَتِهِ رَاعِيْلَ، وَ اَنَّ اَللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِيْنَ » . فلما قال ذلك يوسف قال له جبرئيل: ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوه، فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ « قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » قَالَتْ اِمْرَاةُ الْعَزِيْزِ اَلْمَا نَ حَصَّ الْحَقُّ اَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِيْنَ قال يوسف: ذَلِكَ لِيُعْلَمَ اَنِّي لَمْ اَخْنُهُ بِالْغَيْبِ وَ اَنَّ اَللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِيْنَ » قال: فقال له جبرئيل:

ولا- يوم هممت بها؟ فقال: وَمَا أَبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لَأْمَارَهُ بِالسُّوءِ . فلما تبين للملك عذر يوسف و أمانته قال: «إِتُّونِي بِهِ أَشِيَّتْخَلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا اتَى بِهِ كَلَّمَهُ قَالِ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ » فقال يوسف للملك: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » . فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام، فسلم سلطانه كله اليه، و جعل القضاء اليه امره، و قضاؤه نافذ. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شبيه الضبي في قوله: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » ، قال: على حفظ الطعام «إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » يقول: اني حفيظ لما استودعتني، عليم بسنى المجاعه، فولاه الملك ذلك. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قال يوسف للملك: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » قال الملك: قد فعلت، فولاه-فيما يذكرون-عمل اطفير، و عزل اطفير عما كان عليه، يقول الله تبارك و تعالى: « وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » قال: فذكر لي-و الله اعلم-ان اطفير هلك في تلك الليالي، و ان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراه اطفير راعيل، و انها حين دخلت عليه قال: اليس هذا خيرا مما كنت تريدن! قال: فيزعمون انها قالت: ايها الصديق لا تلمني، فاني كنت امراه-كما ترى-حسنا جميله ناعمه، في ملكك و دنيا، و كان صاحبي لا ياتي النساء، و كنت كما جعلك الله في حسنك و هيئتك، فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذراء، و أصابها فولدت له رجلين: افرايم بن يوسف و منشا بن يوسف. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي:

« وَكَذَلِكَ مَكَدًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ » قال: استعمله الملك على مصر، و كان صاحب امرها، و كان يلي البيع و التجاره و امرها كله، فذلك قوله: « وَكَذَلِكَ مَكَدًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ». فلما ولي يوسف للملك خزائن ارضه و استقر به القرار في عمله، و مضت السنون السبع المخصبه التي كان يوسف امر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، و دخلت السنون المجديه و قحط الناس، اجذبت بلاد فلسطين فيما اجذب من البلاد، و لحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه، فوجه يعقوب بنيه. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه الى مصر، و امسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، فلما نظر اليهم قال: أخبروني: ما امركم؟ فاني انكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من ارض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتهم، أنتم عيون! كم أنتم؟ قالوا: عشرة، قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم امير الف فأخبروني خبركم، قالوا: انا اخوه، بنو رجل صديق، و انا كنا اثني عشر، و كان أبونا يحب أخا لنا، و انه ذهب معنا الى البريه فهلك فيها، و كان أحبنا الى أيينا قال: فالي من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: الى أخ لنا اصغر منه قال: فكيف تخبروني ان أباكم صديق و هو يحب الصغير منكم دون الكبير! ائتوني بأخيكم هذا حتى انظر اليه: « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ قَالُوا سُرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ »

قال: فضعوا بعضكم رهينه حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم، فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا، و لا يحمل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس، و توسعا عليهم، فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميره من مصر، فعرفهم و هم له منكرون لما اراد الله تعالى ان يبلغ بيوسف فيما اراد ثم امر يوسف بان يوقر لكل رجل من اخوته بعيره، فقال لهم: ائتوني بأخيكم من أييكم، لأحمل لكم بعيرا آخر، فتزددوا به حمل بعير: « أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ » فلا ابخسه أحدا، « وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ » و انا خير من انزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلده، فانا اضيفكم « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي » بأخيكم من أييكم فلا طعام لكم عندي اكيله، و لا تقربوا بلادى. و قال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لهم: « اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ - و هى ثمن الطعام الذى اشتروه به - فِي رِحَالِهِمْ ». حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ »، اى ورقهم، فجعلوا ذلك فى رحالهم و هم لا يعلمون. فلما رجع بنو يعقوب الى ابيهم، قالوا: ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: فلما رجعوا الى ابيهم قالوا: يا أبانا، ان ملك مصر أكرمنا كرامه، لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، و انه ارتهن شمعون و قال: ائتوني بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد

أخيكم الذى هلك، فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربوا بلادى ابدا. قال يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُّكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » قال: فقال لهم يعقوب: إذا اتيتم ملك مصر فاقراءوه منى السلام و قولوا له: ان أبانا يصلى عليك، و يدعو لك بما أوليتنا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرجوا حتى إذا قدموا على ابيهم، و كان منزلهم-فيما ذكر لى بعض اهل العلم- بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام و بعضهم يقول: بالاولاج من ناحيه الشعب اسفل من حسمى فلسطين، و كان صاحب باديه، له ابل و شاء فلما رجع اخوه يوسف الى والدهم يعقوب قالوا له: يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أبا عرنا، و لم يكل لكل واحد منا الا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه، و انا له لحافظون، فقال لهم يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْتُّكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ». و لما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا الى مصر للميره متاعهم الذى قدموا به من مصر، وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رد اليهم، فقالوا لوالدهم: « يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانَا وَ نَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » آخر على احمال ابلنا. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن

ابن جريج، « وَ نَزَّلْنَا دَاوُدَ كَيْلَ بَعِيرٍ » ، قال: كان لكل رجل منهم حمل بعير، فقالوا: ارسل معنا أخانا نردد حمل بعير قال ابن جريج: قال مجاهد: كيل بعير حمل حمار قال: وهى لغه، قال الجارث: قال القاسم: يعنى مجاهد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير. فقال يعقوب: « لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَنْأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ » يقول: الا ان تهلکوا جميعا، فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندى، فلما وثقوا له بالايمن قال يعقوب: « اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ » . ثم اوصاهم بعد ما اذن لأخيهم من ايهم بالرحيل معهم، الا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفا عليهم من العين، و كانوا ذوى صوره حسنه، و جمال و هيئه، و امرهم ان يدخلوا من أبواب متفرقه، كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أُدْخِلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » ، قال: كانوا قد أوتوا صورهم و جمالا، فخشى عليهم انفس الناس، فقال الله تبارك و تعالى: « وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا » ، و كانت الحاجه التى فى نفس يعقوب فقضاها ما تخوف على اولاده اعين الناس لهيئتهم و جمالهم. و لما دخل اخوه يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لأبيه و أمه، فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ » ، قال: عرف أخاه، و انزلهم منزلا، و اجرى عليهم الطعام و الشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال: لينم كل اخوين

منكم على مثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معى على فراشى، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه، و يضمه اليه حتى اصبح، و جعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا-يعنى ولد يعقوب- على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به، قد جئناك به فذكر لى انه قال لهم: قد احسنتم و أصبتم، و ستجدون جزاء ذلك عندى، او كما قال. ثم قال: انى أراكم رجالا، و قد اردت ان أكرمكم، فدعا صاحب ضيافته فقال: انزل كل رجلين على حده، ثم أكرمهما و احسن ضيافتهما. ثم قال: انى ارى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان، فساظمه الى فيكون منزله معى، فانزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى، و انزل أخاه معه فأواه اليه، فلما خلا به قال: انى انا اخوك انا يوسف فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى، فان الله قد احسن إلينا فلا تعلمهم مما اعلمتك، يقول الله عز و جل: « وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ، يقول له: « فَلَا تَبْتَئَسْ » ، فلا- تحزن. فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميره و قضى حاجتهم و وفاهم كيلهم، جعل الإناء الذى كان يكيل به الطعام-و هو الصواع- فى رحل أخيه بنيامين. - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن انه كان يقول: الصواع و السقايه سواء، هما الإناء الذى يشرب فيه، و جعل ذلك فى رحل أخيه، و الأخ لا يشعر فيما ذكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ » ، و الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أذُنٌ مُّؤَدَّنٌ قَبْلَ ان تَرْتَحِلَ الْعَيْرُ: « إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل لهم بعيرا بعيرا، و حمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم، ثم امر بسقايه الملك- وهو الصواع- و زعموا انها كانت من فضه، فجعلت في رحل أخيه بنيامين، ثم امهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية، امر بهم فأدرکوا و احتبسوا، ثم نادى مناد: « أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ » ، قفوا و انتهى اليهم رسوله فقال لهم- فيما يذكرون-: ألم نكرم ضيافتكم، و نوفكم كيلكم، و نحسن منزلكم، و نفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، و أدخلناكم علينا في بيوتنا، و صار لنا عليكم حرمة! او كما قال لهم قالوا: بلى، و ما ذاك؟ قال: سقايه الملك فقدناها، و لا يتهموا عليها غيركم قالوا: « تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ » و كان مجاهد يقول كانت العير حميرا. حدثني بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرني رجل، عن مجاهد: و كان فيما نادى به منادى يوسف: من جاء بصواع الملك فله حملٌ بغيرٍ من الطعام، و أنا بايفائه ذلك زعيمٌ -يعنى كفيل- و انما قال القوم: « لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ » ، لانهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المره الاولى فى رحالهم فردوه الى يوسف، فقالوا: لو كنا سارقين لم نرد ذلك إليك- و قيل انهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم، فلذلك قالوا ذلك-فقيل لهم: فما جزاء من كان سرق ذلك؟ فقالوا: جزاؤه فى حكمنا بان يسلم لفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: « قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ

فَهُوَ جَزَاؤُهُ « تأخذونه، فهو لكم فبدا يوسف باوعيه القوم قبل وعاء أخيه بنيامين، ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه آخر تفتيشه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قرفهم به، حتى بقي اخوه-و كان اصغر القوم-قال: ما ارى هذا أخذ شيئا قالوا: بلى فاستبرئه، الا وقد علموا حيث وضعوا سقائيتهم. « ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَمَا كُنَّا لِيُوسُفَ مِمَّا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، يعني في حكم الملك، ملك مصر، و قضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك و قضائه ان يسترق السارق بما سرق، و لكنه اخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه و اخوته بحكمهم عليه و طيب انفسهم بالتسليم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: قوله « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » الا بعله كادها الله له، فاعتل بها يوسف، فقال اخوه يوسف حينئذ: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » - يعنون بذلك يوسف و قد قيل ان يوسف كان سرق صنما لجده ابي أمه، فكسره، فعيروه بذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني احمد بن عمرو البصرى، قال: حدثنا الفيض بن الفضل، قال: حدثنا مسعر، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبیر: « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، قال: سرق يوسف صنما لجده ابي أمه فكسره و القاه في الطريق، فكان اخوته يعيونه بذلك

وقد حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت ابي قال: كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف الى عرق فخياه فعيروه بذلك « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، فاسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم، فقال: « أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ » به أخا بنيامين من الكذب، و لم يبد ذلك لهم قولاً. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، و قالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فاهلكتموه في البريه، وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه ثم ادناه من اذنه، ثم قال: ان صواعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلاً و انكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال: ايها الملك، سل صواعك هذا عن أخي اين هو؟ فنقره، ثم قال: هو حي، و سوف تراه قال: فاصنع بي ما شئت، فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال: فدخل يوسف فبكي ثم توضأ، ثم خرج فقال بنيامين: ايها الملك، اني اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره، فقال: ان صواعي هذا غضبان، و هو يقول: كيف تسألني: من صاحبي؟ فقد رايت مع من كنت! قالوا: و كان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبييل و قال: ايها الملك، و الله لتتركنا او لأصيحن صيحه لا تبقى بمصر حامل الا القت ما في بطنها، و قامت كل شعره في جسد روبييل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم الى جنب روبييل فمسه-و كان بنو يعقوب إذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه- فقال روبييل: من

هذا؟ ان فى هذا البلد ليزرا من بزر يعقوب، فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل و قال: ايها الملك، لا تذكر يعقوب فانه إسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف: أنت اذن كنت صادقا. قال: و لما احتبس يوسف أخاه بنيامين، فصار بحكم اخوته اولى به منهم، و رأوا انه لا- سبيل لهم الى تخليصه صاروا الى مسألته تخليته ببذل منهم يعطونه اياه، فقالوا: « يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » فى افعالك فقال لهم يوسف: « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِذَا لُطِّمُونَ » ان نأخذ بريئا بسقيم! فلما يئس اخوه يوسف من اجابه يوسف إياهم الى ما سألوا من اطلاق أخيه بنيامين و أخذ بعضهم مكانه، خلصوا نجيا لا يفترق منهم احد، و لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم: - و هو روبيل، و قد قيل انه شمعون:- الـم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ان نأتيه بأخينا بنيامين الا ان يحاط بنا اجمعين! و من قبل هذه المره ما فرطتم فى يوسف « فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ » التى انا بها « حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَبِي » فى الخروج منها و ترك أخى بنيامين بها « أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » - و قد قيل معنى ذلك: او يحكم الله لى بحرب من منعى من الانصراف بأخى- « اِرْجِعُوا إِلَىٰ أَيْبَتِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ لِي لَكُمْ سَرَقًا » ، فاسلمناه بجريرته، « وَ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا » ، لان صواع الملك لم يوجد الا فى رحله، « وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » ، يعنون بذلك انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه

سييل، و لم نكن نعلم انه يسرق فيسترق بسرقة و اسال اهل القريه التي كنا فيها فسرق ابنك فيها، و القافله التي كنا فيها مقبله من مصر معنا عن خبر ابنك، فإنك تخبر بحقيقه ذلك. فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه خبر بنيامين، و تخلف روبييل قال لهم: بل سولت لكم انفسكم امرا أردتموه، فصبر جميل لا جزع فيه على ما نالني من فقد ولدي، عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف و أخيه و روبييل. ثم اعرض عنهم يعقوب و قال: « يَا أَسْفَى عَلَيَّ يَوْسُفَ » يقول الله عز و جل: « وَ اِيَّضَتُّ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » ، مملوء من الحزن و الغيظ. فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك: تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفترا من حبه و ذكره حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل من حبه و ذكره، هرما باليا او تموت! فأجابهم يعقوب فقال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ لَا إِلَيْكُمْ » ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من صدق رؤيا يوسف، ان تأويلها كائن، و اني و أنتم سنسجد له. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى، قال: فما كان له من الاجر؟ قال: اجر مائه شهيد، قال: و ما ساء ظنه بالله ساعه قط من ليل و لا نهار. و حدثنا ابن حميد مره اخرى، قال: حدثنا حكام، عن ابي معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبي ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن المبارك بن مجاهد، عن رجل من الأزدي، عن طلحه بن مصرف اليامي، قال: انبئت ان يعقوب ابن إسحاق دخل عليه جار له فقال: يا يعقوب، ما لي أراك قد انهشمت

وفيت و لم تبلغ من السن ما بلغ ابوك؟ قال: هشمنى و أفنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف و ذكره فاوحى الله عز و جل اليه: يا يعقوب ا تشكونى الى خلقى! قال: يا رب خطيئه أخطأتها فاغفرها لى قال: فانى قد غفرت لك، فكان بعد ذلك إذا سئل قال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن هشام عن الحسن، قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى ان رجع ثمانون سنه لم يفارق الحزن قلبه، و لم يزل يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن: و الله ما على الارض خليفه اكرم على الله من يعقوب. ثم امر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تحسس الخبر عن يوسف و أخيه، فقال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيسوا من روح الله يفرج به عنا و عنكم الغم الذى نحن فيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه: « أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُرْجَاهِ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدِّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » و كانت بضاعتهم المزجاء التى جاءوا بها معهم- فيما ذكر-دراهم رديه زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة و كان بعضهم يقول: كانت حلق الغراره و الحبل و نحو ذلك و قال بعضهم: كانت سمننا و صوفا و قال بعضهم: كانت صنوبرا و حبه الخضراء و قال بعضهم: كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل، فسألوا يوسف ان يتجاوز لهم و يوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلك، و لا ينقصهم فقالوا له: « فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدِّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ »

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي: « وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا » ، قال: بفضل ما بين الجياد و الرديه و قد قيل: ان معنى ذلك: و تصدق علينا برد أخينا إلينا « إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصِدِّقِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر انهم لما كلموه بهذا الكلام، غلبته نفسه فرفض دمه باكيا، ثم باح لهم بالذي كان يكتُم منهم، فقال: « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ » و لم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين اخذه، و لكن التفريق بينه و بين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له: ها أنت يوسف! قال: « أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » . حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: لما قال لهم يوسف: « أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي اعْتَذِرُوا وَ قَالُوا: تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ » قال لهم يوسف: « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: قال يوسف: ما فعل ابي بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال: « إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ » قال يعقوب:

« إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » . فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن شريح، عن ابى أيوب الهوزنى، حدثه، قال: استأذنت الريح بان تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى ابيه قبل ان يأتيه البشير، ففعلت، فقال يعقوب: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن ابن سنان، عن ابن ابى الهذيل، عن ابن عباس فى « وَ لَمَّا فَصَّيَلْتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ: هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيره ثمان ليال، فقال: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال، حدثنا سعيد عن قتاده، عن الحسن، قال: ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا، يوسف بأرض مصر و يعقوب بأرض كنعان، و قد اتى لذلك زمان طويل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قوله: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » قال: بلغنا انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا، و قال: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » و قد كان فارقه قبل ذلك سبعا و سبعين سنه و يعنى بقوله: « لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » لو لا ان تسفهونى فتنسبونى الى الهرم و ذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ: تَاللَّهِ إِنَّكَ مِنْ ذَكَرِ يُوسُفَ وَ حَبِهِ « لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » - يعنون فى خطئك القديم. « فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ » - يعنى البريد الذى ابرده يوسف الى يعقوب - يبشر بحياه يوسف و خيره، و ذكر ان البشير كان يهوذا بن يعقوب. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال:

قال يوسف: « اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهِي أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » قال يهوذا: انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب، وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره بانه حي، فافر عينه كما احزنته، فهو كان البشير فلما ان جاء البشير يعقوب بقميص يوسف القاه على وجهه، فعاد بصيرا بعد العمى، فقال لأولاده: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ». و ذلك انه كان قد علم-من صدق تاويل رؤيا يوسف التي رآها ان الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر ساجدون-ما لم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب: « يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ فقال لهم يعقوب: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » قيل: انه اخر الدعاء لهم الى السحر و قيل انه اخر ذلك الى ليله الجمعة. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء و عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ص: قال يعقوب: « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » ، يقول: حتى تأتى ليله الجمعة . فلما دخل يعقوب و ولده و أهاليهم على يوسف آوى اليه ابويه، و كان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر- فيما قيل-لان يوسف تلقاهم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حملوا اليه أهليهم و عيالهم، فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو و الملك يتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: « ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ». فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي، قال: لما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا، و قال: ائتوني باهلكم اجمعين، فحمل يعقوب و اخوه يوسف، فلما دنا يعقوب اخبر يوسف انه قد دنا منه، فخرج يتلقاه قال: و ركب معه اهل مصر- و كانوا يعظمونه- فلما دنا أحدهما من صاحبه- و كان يعقوب يمشى و هو يتوكأ على رجل من ولده، يقال له يهوذا- قال: فنظر يعقوب الى الخيل و الناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر، فقال: لا، هذا ابنك يوسف، قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع ذلك، و كان يعقوب أحق بذلك منه و افضل فقال: السلام عليك يا مذهب الأحران، فلما ان دخلوا مصر رفع ابويه على السرير و أجلسهما عليه. و قد اختلف فى اللذين رفعهما يوسف على العرش، و أجلسهما عليه، فقال بعضهم: كان أحدهما أبوه يعقوب، و الآخر أمه راحيل و قال آخرون: بل كان الآخر خالته ليا و كانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك و خر له يعقوب و أمه و ولد يعقوب سجدا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ خَرُّوا لَهُ سِجِّدًا » قال: كانت تحيه الناس ان يسجد بعضهم لبعض، و قال يوسف لأبيه: « يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » ، يعنى بذلك: هذا السجود منكم، يدل على تاويل رؤياى التى رايتها من قبل، صنع اخوتى بى ما صنعوا، و تلك الكواكب الأحد عشر و الشمس و القمر « قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » يقول: قد حقق الرؤيا بمجىء تأويلها. و قيل كان بين ان ارى يوسف رؤياه هذه و مجىء تأويلها اربعون سنه. ذكر بعض من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر، عن ابيه، قال: حدثنا ابو عثمان، عن سلمان الفارسي، قال: كان بين رؤيا يوسف الى ان راى تأويلها اربعون سنه. و قال بعضهم: كان بين ذلك ثمانون سنه. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنه، لم يفارق الحزن قلبه و دموعه تجرى على خديه، و ما على الارض يومئذ أحب الى الله عز و جل من يعقوب. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا داود بن مهرا، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب و هو ابن سبع عشره سنه، و كان بين ذلك و بين لقائه يعقوب ثمانون سنه، و عاش بعد ذلك ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن عشرين و مائه سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك بن فضاله، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب، و هو ابن سبع عشره سنه، فغاب عن ابيه ثمانين سنه، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله، و راى تاويل رؤياه ثلاثا و عشرين سنه، فمات و هو ابن عشرين و مائه سنه. و قال بعض اهل الكتاب: دخل يوسف مصر و له سبع عشره سنه، فأقام فى منزل العزيز ثلاث عشره سنه، فلما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون ملك مصر، و اسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن ارشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، و ان هذا الملك آمن، ثم مات، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه، و ان يوسف اوصى الى أخيه يهوذا، و مات و قد أتت له مائه و عشرون سنه، و ان فراق يعقوب اياه كان اثنتين و عشرين سنه، و ان

مقام يعقوب معه بمصر كان بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب لما حضرته الوفاه اوصى الى يوسف- و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله و تقدم الى يوسف عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجنب ابيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك به و مضى به حتى دفنه بالشام، ثم انصرف الى مصر، و اوصى يوسف ان يحمل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لى- و الله اعلم- ان غيبه يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشره سنه. قال: و اهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنه او نحوها، و ان يعقوب بقى مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشره سنه، ثم قبضه الله اليه قال: و قبر يوسف- كما ذكر لى فى- صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء. و قال بعضهم: عاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن مائه و عشرين سنه قال: و فى التوراه انه عاش مائه سنه و عشر سنين. و ولد ليوسف افرائيم بن يوسف و منشا بن يوسف ٣ ، فولد لافراييم نون ٣ ، فولد لنون بن افرائيم يوشع بن نون و هو فتى موسى ٣ ، و ولد لمنشا موسى بن منشا. و قيل: ان موسى بن منشا نبى قبل موسى بن عمران. و يزعم اهل التوراه انه الذى طلب الخضر

قال ابو جعفر: كان الخضر ممن كان في ايام افريدون الملك بن اثفيان في قول عامه اهل الكتاب الاول، و قبل موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم و قيل انه كان على مقدمه ذى القرنين الاكبر، الذي كان ايام ابراهيم خليل الرحمن ص، و هو الذي قضى له ببئر السبع- و هي بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته في صحراء الأردن- و ان قوما من اهل الأردن ادعوا الارض التي كان احتفر بها ابراهيم بئر، فحاكمهم ابراهيم الى ذى القرنين الذي ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره في البلاد، و انه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياه، فشرب من مائه و هو لا- يعلم، و لا- يعلم به ذو القرنين و من معه، فخلد، فهو حي عندهم الى الان. و زعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن، و اتبعه على دينه، و هاجر معه من ارض بابل حين هاجر ابراهيم منها و قال: اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح، قال: و كان أبوه ملكا عظيما. و قال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم ص هو افريدون بن اثفيان، قال: و على مقدمته كان الخضر. و قال عبد الله بن شوذب فيه، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال: حدثنا محمد بن المتوكل، قال: حدثنا ضميره بن ربيعه، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر من ولد فارس، و الياس من بنى إسرائيل، يلتقيان في كل عام بالموسم. و قال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: بلغني انه استخلف الله عز و جل في بنى إسرائيل

رجلا منهم، يقال له ناشيه بن اموص، فبعث الله عز و جل لهم الخضر نبيا. قال: و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- اورميا بن خلقيا، و كان من سبط هارون بن عمران و بين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق و بين افريدون اكثر من الف عام. و قول الذى قال: ان الخضر كان فى ايام افريدون و ذى القرنين الاكبر و قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الأمر كما قاله من قال انه كان على مقدمه ذى القرنين صاحب ابراهيم، فشرّب ماء الحياه، فلم يبعث فى ايام ابراهيم ص نبيا، و بعث ايام ناشيه بن اموص، و ذلك ان ناشيه بن اموص الذى ذكر ابن إسحاق انه كان ملكا على بنى إسرائيل، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب، و بين بشتاسب و بين افريدون من الدهور و الأزمان ما لا يجمله ذو علم بايام الناس و اخبارهم، و ساذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا الى خير بشتاسب ان شاء الله تعالى. و انما قلنا: قول من قال: كان الخضر قبل موسى بن عمران ص اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق و حكاه عن وهب بن منبه، للخبر الذى روى عن رسول الله ص ابي بن كعب، ان صاحب موسى بن عمران- و هو العالم الذى امره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا احد فى الارض اعلم منه- هو الخضر، و رسول الله ص كان اعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضيه، و الكائن منها الذى لم يكن بعد. و الذى روى ابي بن كعب فى ذلك عنه ص ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد، قال: قلت لابن عباس: ان نوحا يزعم ان الخضر ليس

بصاحب موسى، فقال: كذب عدو الله، حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله ص قال: ان موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقيل: اى الناس اعلم؟ فقال: انا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه، فقال: بل عبد لى عند مجمع البحرين، فقال: يا رب، كيف به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل فحيث تفقده فهو هناك قال: فاخذ حوتا فجعله فى مكتل، ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخره، فرقد موسى فاضطرب الحوت فى المكتل، فخرج فوقع فى البحر، فامسك الله عنه جريه الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، و كان لهما عجباً ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: « آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » قال: و لم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله، قال: فقال: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا » قال: فقال: « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصِيصًا » قال: يقصان آثارهما قال: فأتيا الصخره، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى فقال: و انى بأرضنا السلام! قال: انا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، انى على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه، و أنت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه، قال: فانى اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا. « قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا » . فانطلقا يمشيان على الساحل، فإذا بملاح فى سفينه، فعرف الخضر، فحملة

بغير نول، فجاء عصفور فوق على حرفها فنقر- او فنقد- في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمى و علمك من علم الله الا مقدار ما نقر- او نقد- هذا العصفور من البحر . قال ابو جعفر: انا اشك، و هو فى كتابى هذا نقر قال: فينما هم فى السفينه لم يفجا موسى الا و هو يتد وتدا او ينزع تختا منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول و تخرقها لتغرق أهلها! « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَأْخُذْ بِلِمَا نَسِيَّتُ » - قال: فكانت الاولى من موسى نسيانا- قال: ثم خرجا فانطلقا يمشيان، فابصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فاخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: « أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » . فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قريه استطعما أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم و لا يسقيهم، « فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ » بيده- قال: مسحه بيده- فقال له موسى: لم يضيفونا و لم ينزلونا، « لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِمْ جُزْءًا » . « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ » قال: فقال رسول الله ص: لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم . حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس: انه تمارى هو و الحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمر بهما ابي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: انى تماريت انا و صاحبي هذا في صاحب موسى ع الذى سال السبيل الى لقائه، فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه؟ قال: نعم انى سمعت رسول الله ص يقول: بينا موسى ع فى ملا من بنى إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: تعلم مكان احد اعلم منك؟ قال موسى: لا، فاوحى الله الى موسى: بلى عبدنا الخضر، فسال موسى السبيل الى لقائه، فجعل الله الحوت آيه، و قال له: إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع اثر الحوت، فى البحر، فقال فتى موسى لموسى: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ » ، قال موسى: « ذَلِكُمْ مَا كُنَّا نَعْنَعُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصِيصاً » ، فوجدا الخضر، فكان من شأنهما ما قص الله فى كتابه . حدثني محمد بن مرزوق قال، حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا عبد الله بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد، قال: سمعت الزهري يحدث قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس: انه تمارى هو و الحر بن قيس بن حصن الفزاري فى صاحب موسى، فذكر نحو حديث العباس عن ابيه. حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله: « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ

لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ۗ « الآية، قال: لما ظهر موسى و قومه على مصر نزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار، انزل الله عز و جل عليه: ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير و النعمة، و ذكرهم إذ انجاهم الله من آل فرعون، و ذكرهم هلاك عدوهم، و ما استخلفهم الله فى الارض، فقال: و كلم الله موسى نبيكم تكليما، و اصطفانى لنفسه، و انزل على محبه منه، و آتاكم الله من كل ما سالتموه، فنيكم افضل اهل الارض و أنتم تقرءون التوراه فلم يترك نعمه أنعمها الله عليهم الا ذكرها و عرفها إياهم، فقال له رجل من بنى إسرائيل: هو كذلك يا نبي الله، و قد عرفنا الذى تقول، فهل على الارض احد اعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا، فبعث الله عز و جل جبرئيل ع الى موسى ع فقال: ان الله تعالى يقول: و ما يدريك اين أضع علمى؟ بلى ان على شط البحر رجلا- اعلم منك- قال ابن عباس: هو الخضر- فسال موسى ربه ان يريه اياه، فوحي الله اليه ان ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا فخذ فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت و هلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب. فلما طال سفر موسى نبي الله ص و نصب فيه، سال فتاه عن الحوت، فقال له فتاه و هو غلامه: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ » لك قال الفتى: لقد رايت الحوت حين اتخذ سبيله فى البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى اتى الصخره فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب فى البحر و يتبعه موسى، و جعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء، يتبع الحوت، و جعل الحوت لا يمس شيئا من الماء الا ييس حتى يكون صخره، فجعل نبي الله ص يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيره من جزائر البحر، فلقى الخضر بها، فسلم

عليه، فقال الخضر: و عليك السلام، و انى يكون هذا السلام بهذه الارض! و من أنت؟ قال: انا موسى، فقال له: الخضر صاحب بنى إسرائيل؟ قال: نعم، فرحب به و قال: ما جاء بك؟ قال: جئت على ان تعلمنى مما علمت رشدا، قال: «إِنَّكَ لَنْ تَسِدَّ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ، يقول: لا- تطيق ذلك، قال موسى: «سَيَتَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» . قال: فانطلق به، و قال له: لا تسألنى عن شىء اصنعه حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: «حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فركبا فى السفينه يريدان ان يتعديا الى البر، فقام الخضر، فخرق السفينه فقال له موسى: «أَخْرَفْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» ثم ذكر بقيه القصة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن هارون بن عنتره عن ابيه، عن ابن عباس قال: سال موسى ع ربه عز و جل فقال: اى رب، اى عبادك أحب إليك؟ قال: الذى يذكرنى و لا ينسانى، قال: فأى عبادك اقضى؟ قال: الذى يقضى بالحق و لا يتبع الهوى، قال اى رب، اى عبادك اعلم؟ قال: الذى يبتغى علم الناس الى علمه، عسى ان يصيب كلمه تهديه الى هدى، او ترده عن ردى، قال: رب فهل فى الارض احد قال ابو جعفر اظنه قال: اعلم منى؟ قال: نعم، قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر، قال: و اين اطلبه؟ قال: على الساحل، عند الصخره التى ينفلت عندها الحوت، قال: فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز و جل و انتهى موسى اليه عند الصخره، فسلم كل واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: انى اريد ان تستصحبنى، قال: لن تطيق

صحبتى، قال: بلى، قال: فان صحبتنى « فَلَا تَسْئَلْنِى عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَغِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا » ، الى قوله: « لَا تَتَّخِذْ عَلَيْهِ أَجْرًا » . قال: فكان قول موسى فى الجدار لنفسه و لطلب شىء من الدنيا، و كان قوله فى السفينه و فى الغلام لله عز و جل « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » ، فاخبره بما قال الله: « أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ إِلَيْهِ، وَ أَمَّا الْغُلَامُ » الآيه، « وَ أَمَّا الْجِدَارُ » الآيه قال: فسار به فى البحر حتى انتهى به الى مجمع البحرين، و ليس فى الارض مكان اكثر ماء منه، قال: و بعث ربك الخطاف، فجعل يستقى منه بمنقاره، فقال لموسى: كم ترى هذا الخطاف رزا من هذا الماء؟ قال: ما اقل ما رزا! قال: يا موسى فان علمى و علمك فى علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء و كان موسى ع قد حدث نفسه انه ليس احد اعلم منه، او تكلم به، فمن ثم امر ان ياتى الخضر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن سعيد بن جبير، قال: جلست عند ابن عباس و عنده نفر من اهل الكتاب، فقال بعضهم: يا أبا العباس ان نوحا ابن امراه كعب، ذكر عن كعب ان موسى النبى ع

الذى طلب العالم انما هو موسى بن منشا قال سعيد: فقال ابن عباس: انوف يقول هذا؟ قال سعيد: فقلت له: نعم، انا سمعت نونفا يقول ذلك، قال: أنت سمعته يا سعيد؟ قال: قلت: نعم، قال: كذب نونف ثم قال ابن عباس: حدثني ابي بن كعب عن رسول الله ص ان موسى بنى إسرائيل سال ربه تبارك و تعالى فقال: اى رب، ان كان فى عبادك احد هو اعلم منى فادللنى عليه، فقال له: نعم فى عبادى من هو اعلم منك، ثم نعت له مكانه، و اذن له فى لقائه، فخرج موسى ع و معه فتاه، و معه حوت مليح قد قيل له: إذا حيبى هذا الحوت فى مكان فصاحبك هنالك، و قد أدركت حاجتك فخرج موسى و معه فتاه، و معه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، و انتهى الى الصخره و الى ذلك الماء و ذلك الماء، ماء الحياه، من شرب منه خلد، و لا يقاربه شىء ميت الا أدركته الحياه و حيبى فلما نزلا منزلا و مس الحوت الماء حيبى، فاتخذ سبيله فى البحر سربا، فانطلق فلما جاوزا بمنقله قال موسى لفتاه: « آتِنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » قال الفتى و ذكر: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا » قال ابن عباس: و ظهر موسى على الصخره حتى انتهيا اليه، فإذا رجل متلفف فى كساء له، فسلم عليه موسى، فردع، ثم قال له: و من أنت؟ قال: انا موسى ابن عمران، قال: صاحب بنى إسرائيل؟ قال: نعم انا ذلك، قال: و ما جاء بك الى هذه الارض، ان لك فى قومك لشغل! قال له موسى: جئتك لتعلمنى مما علمت رشدا، قال: انك لن تستطيع معى صبرا، و كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى، قال: « وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

خُبْرًا» ، اى انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل و لم تحط من علم الغيب بما اعلم « قَالَ سَيَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّ لَا اَعْصِي لَكَ اَمْرًا » و ان رايت ما يخالفنى . قال : « فَاِنْ اِتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا » ، اى فلا تسألنى عن شىء و ان انكرته حتى احدث لك منه ذكرا، اى خبرا . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان للناس ، يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينه جديده وثيقه ، لم يمر بهما شىء من السفن احسن و لا - اجمل و لا - اوثق منها ، فسألا - أهلها ان يحملوهما ، فحملوهما ، فلما اطمأنا فيها ، و لججت بهما مع أهلها ، اخرج منقارا له و مطرقه ، ثم عمد الى ناحيه منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها ، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ، ثم جلس عليها يرقعها ، قال له موسى : فأى امر افضع من هذا ! « اَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا اِمْرًا ! حملونا و آوونا الى سفينتهم ، و ليس فى البحر سفينه مثلها ، فلم خرقتها ! قال : « اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسِيءَ بِمَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ » ، اى بما تركت من عهدك « و لَا تُزْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْرًا » ثم خرجا من السفينه ، فانطلقا حتى أتيا اهل قريه ، فإذا غلمان يلعبون ، فيهم غلام ليس فى الغلمان غلام اظرف و لا اترف و لا أوضأ منه ، فاخذ بيده ، و أخذ حجرا فضرب به راسه حتى دماغه فقتله قال : فرأى موسى امرا فظيحا لا صبر عليه ، صبي صغير قتله بغير جنايه و لا ذنب له ! فقال : « اَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ » ، اى صغيره بغير نفس ، « لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا . قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسِيءَ بِمَعِيَ صَبْرًا . قَالَ اِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » ، اى قد اعذرت فى شأنى « فَاَنْطَلَقَا حَتَّى اِذَا اَتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ اِسْتَطَعَمَا اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقُضَ فَاَقَامَهُ » ، فهدمه ثم قعد بينيه ،

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر، فقال: «لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» أي قد استطعناهم فلم يطعمونا، و استضفناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت تعمل في غير صنيعه، و لو شئت لأعطيت عليه اجرا في عمله « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ - وَ فِي قِراءِهِ ابْنِ كَعْبٍ: كُلُّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ - غَضِبًا » ، و انما عيبتها لارده عنها، فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعت بها « وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا » -الى- « مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » . فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز الا علما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن ابيه، عن عكرمه، قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث و قد كان معه! فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى، قال: شرب الفتى من ماء الخلد فخلد، فأخذة العالم فطابق به سفينه، ثم ارسله فى البحر، فإنها لتموج به الى يوم القيامة، و ذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن شعبه، عن قتاده، قوله: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا » ، ذكر لنا ان نبى الله موسى لما قطع البحر و انجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال:

أنتم خير اهل الارض و اعلمهم قد اهلك الله عدوكم، و اقطعكم البحر و انزل عليكم التوراه، قال: فقيل له: ان هاهنا رجلا هو اعلم منك قال: فانطلق هو و فتاه يوشع بن نون يطلبانه، فترودا مملوحه فى مكتل لهما، و قيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجذ حتى افضى الى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا، قال: و مضى موسى و فتاه، يقول الله عز و جل: « فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا -الى قوله-: وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا » ، فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا ان نبى الله قال: انما سمى الخضر خضرا لأنه قعد على فروه بيضاء فاهتزت به خضراء. فهذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عن السلف من اهل العلم تنبى عن ان الخضر كان قبل موسى و فى ايامه، و يدل على خطأ قول من قال: انه اورميا بن خلقيا، لان اورميا كان فى ايام بختنصر، و بين عهدى موسى و بختنصر من المده ما لا يشكل قدرها على اهل العلم بايام الناس و اخبارهم، و انما قدمنا ذكره و ذكر خبره لأنه كان فى عهد افريدون فيما قيل، و ان كان قد ادرك على هذه الاخبار التى ذكرت من امره و امر موسى و فتاه ايام منوشهر و ملكه، و ذلك ان موسى انما نبى فى عهد منوشهر، و كان ملك منوشهر بعد ما ملك جده افريدون، فكل ما ذكرنا من اخبار من ذكرنا اخباره من عهد ابراهيم الى الخبر عن الخضرع، فان ذلك كله-فيما ذكر- كان فى ملك بيوراسب و افريدون، و قد ذكرنا فيما مضى قبل اخبار اعمارهما و مبلغهما و مده كل واحد منهما. و نرجع الان الى الخبر عن:

ثم ملك بعد افریدون بن اثفیان برکاو منوشهر، و هو من ولد ایرج بن افریدون. و قد زعم بعضهم ان فارس سمیت فارس بمنوشهر هذا، و هو منوشهر کيأزیه-فیما یقول نسابه الفرس- بن منشخورنر بن منشخواربغ ابن ویرک بن سروشنک بن ابوک بن بتک بن فرزشک بن زشک ابن فرکوزک بن کوزک بن ایرج بن افریدون بن اثفیان برکاو. و قد ینطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ. و قد یزعم بعض المجوس ان افریدون وطىء ابنه لابنه ایرج، یقال لها کوشک، فولدت له جاریه یقال لها فرکوشک، ثم وطىء فرکوشک هذه فولدت له جاریه یقال لها زوشک، ثم وطىء زوشک هذه، فولدت له جاریه یقال لها فرزوشک، ثم وطىء فرزوشک هذه فولدت له جاریه یقال لها بیتک ٣،

ثم وطىء بيتك هذه فولدت له جاريه يقال لها ايرك ٣، ثم وطىء ايرك فولدت له ايزك، ثم وطىء ايزك فولدت له ويرك، ثم وطىء ويرك فولدت له منشخرفاغ. و يقول بعضهم: منشخواربغ و جاريه يقال لها: منشجرك ٣، و ان منشخرفاغ و طىء منشجرك فولدت له منشخرنر، و جاريه يقال لها منشراووك، و ان منشخرنر و طىء منشراووك فولدت له منوشهر. فيقول بعضهم كان مولده بدنباوند. و يقول بعض: كان مولده بالرى، و ان منشخرنر و منشراووك لما ولد لهما منوشهر اسرا امره خوفا من طوج و سلم عليه، و ان منوشهر لما كبر صار الى جده افريدون، فلما دخل عليه توسم فيه الخير، و جعل له ما كان جعل لجده ايرج من المملكه، و توجه بتاجه. و قد زعم بعض اهل الاخبار ان منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن افريقيس بن إسحاق بن ابراهيم، و انه انتقل اليه الملك بعد افريدون و بعد ان مضى الف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، من عهد جيومرت، و استشهد لحقيقه ذلك بابيات لجرير بن عطيه، و هو قوله. و أبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا

إذا انتسبوا عدوا الصبهد منهم و كسرى و عدوا الهرمزان و قيصر

و كان كتاب فيهم و نبوه و كانوا ياصطخر الملوك و تسترا

ص: ٣٧٨

فيجمعنا و الغر أبناء فارس أب لا نبالي بعده من تاخرا

أبونا خليل الله، و الله ربنا رضينا بما اعطى الإله و قدرا

و اما الفرس فإنها تنكر هذا النسب، و لا تعرف لها ملكا الا فى اولاد افريدون، و لا تقر بالملك لغيرهم، و ترى ان داخلا ان كان دخل عليهم فى ذلك من غيرهم فى قديم الأيام قبل الاسلام، فانه دخل فيه بغير حق. و حدثت عن هشام ابن محمد، قال: ملك طوج و سلم الارض بينهما بعد قتلها اخاهما ايرج ثلاثمائة سنة، ثم ملك منوشهر بن ايرج بن افريدون مائه و عشرين سنة، ثم انه وثب به ابن لابن طوج التركى على راس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق ثنتى عشره سنة، ثم ادبل منه منوشهر، فنفاه عن بلاده، و عاد الى ملكه، و ملك بعد ذلك ثمانيا و عشرين سنة. قال: و كان منوشهر يوصف بالعدل و الاحسان، و هو أول من خندق الخنادق، و جمع آله الحرب، و أول من وضع الدهقنه فجعل لكل قريه دهقانا، و جعل أهلها له خولا و عبيدا، و البسهم لباس المذله، و امرهم بطاعته. قال: و يقال ان موسى النبى ص ظهر فى سنة ستين من ملكه. و ذكر غير هشام ان منوشهر لما ملك توج بتاج الملك و قال يوم ملكك: نحن مقوون مقاتلينا، و معدوهم للانتقام لاسلافنا، و دفع العدو عن بلادنا. و انه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون، فقتل طوج بن افريدون و أخاه سلما، و ادرك ثاره و انصرف، و ان فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك-الذى تنسب اليه الاتراك، بن شهراسب و يقال: ابن

ص: ٣٧٩

ارشسب بن طوج بن افريدون الملك و قد يقال لفشك فشنج بن زاشمين - حارب منوشهر، بعد ان مضى لقتله طوجا و سلما ستون سنه، و حاصره بطبرستان. ثم ان منوشهر و فراسياب اصطلحا على ان يجعل احدا ما بين مملكتيهما منتهى رميه سهم رجل من اصحاب منوشهر يدعى ارشباطير- و ربما خفف اسمه بعضهم فيقول: ايرش- فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما الى الناحيه الاخرى و ان ارشباطير نزع بسهم في قوسه، ثم ارسله-و كان قد اعطى قوه و شده-فبلغت رميته من طبرستان الى نهر بلخ و وقع السهم هنالك، فصار نهر بلخ حد ما بين الترك و ولد طوج و ولد ايرج و عمل الفرس، فانقطع بذلك من رميه ارشباطير حروب ما بين فراسياب و منوشهر. و ذكروا ان منوشهر اشتق من الصراه و دجله و نهر بلخ أنهارا عظاما. و قيل انه هو الذي كرا الفرات الاكبر، و امر الناس بحراثه الارض و عمارتها، و زاد في مهنة المقاتله الرمي، و جعل الرياسه في ذلك لارشباطير لرميته التي رماها و قالوا: ان منوشهر لما مضى من ملكه خمس و ثلاثون سنه تناولت الترك من اطراف رعيته، فويخ قومه و قال لهم: ايها الناس، انكم لم تلدوا الناس كلهم، و انما الناس ناس ما عقلوا من انفسهم و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترك من اطرافكم، و ليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم، و قله المبالاه، و ان الله تبارك و تعالى أعطانا هذا الملك ليلونا ان نشكر فيزيدنا، أم نكفر فيعاقبنا! و نحن اهل بيت عز و معدن الملك لله، فإذا كان غدا فاحضروا، قالوا: نعم و اعتذروا، فقال: انصرفوا، فلما كان من الغد ارسل الى اهل المملكه و اشراف

الأساوره، فدعاهم و ادخل الرؤساء من الناس، و دعا موبد موبدان، فاقعد على كرسى مقابل سريره، ثم قام على سريره، و قام اشراف اهل بيت المملكه و اشراف الأساوره على ارجلهم، فقال: اجلسوا فانى انما قمت لاسمعكم كلامى فجلسوا فقال: ايها الناس، انما الخلق للخالق، و الشكر للمنعم، و التسليم للقادر، و لا- بد مما هو كائن، و انه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او مطلوباً، و لا- اقوى من خالق، و لا اقدر ممن طلبته فى يده، و لا اعجز ممن هو فى يد طالبه، و ان التفكر نور، و الغفله ظلمه، و الجهاله ضلاله، و قد ورد الاول و لا بد للآخر من اللحاق بالأول، و قد مضت قبلنا اصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله! و ان الله عز و جل أعطانا هذا الملك فله الحمد، و نسأله الهام الرشده و الصدق و اليقين، و ان للملك على اهل مملكته حقاً، و لأهل مملكته عليه حقاً، فحق الملك على اهل المملكه ان يطيعوه و يناصحوه و يقاتلوا عدوه، و حقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها، و انها تجارتهم و حق الرعيه على الملك ان ينظر لهم، و يرفق بهم، و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و ان أصابتهم مصيبه تنقص من ثمارهم من آفه من السماء او الارض ان يسقط عنهم خراج ما نقص، و ان اجتاحتهم مصيبه ان يعوضهم ما يقويهم على عماراتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف بهم فى سنه او سنتين، و امر الجند للملك بمنزله جناحى الطائر، فهم اجنحه الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصانا منه، فكذلك الملك انما هو بجناحه و ريشه الا و ان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال: أولها ان يكون صدوقاً لا يكذب، و ان يكون سخياً لا يبخل، و ان يملك نفسه عند الغضب، فانه مسلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فينبغى الا يستأثر عن جنده و رعيته بما هم اهل له، و ان يكثر العفو، فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو، و لا اهلك من ملك فيه العقوبه الا

و ان المرء ان يخطئ في العفو فيعفو، خير من ان يخطئ في العقوبه فينبغي للملك ان يتثبت في الأمر الذى فيه قتل النفس و بوارها و إذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبه فلا ينبغى له ان يحاييه، و ليجمع بينه و بين المتظلم، فان صح عليه للمظلوم حق خرج اليه منه، و ان عجز عنه ادى عنه الملك و رده الى موضعه، و اخذه بإصلاح ما افسد، فهذا لكم علينا. الا و من سفك دما بغير حق، او قطع يدا بغير حق، فانى لا اعفو عن ذلك الا ان يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عنى و ان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا، فإنما تكفون انفسكم، و قد امرت لكم بالسلاح و العده و انا شريككم فى الرأى، و انما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعه منكم الا و ان الملك ملك إذا اطيع، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك و مهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتى نتيقنه، فإذا صحت معرفه ذلك و الا انزلناه منزله المخالف الا و ان اكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر و الراحه الى اليقين، فمن قتل فى مجاهده العدو رجوت له الفوز برضوان الله و افضل الأمور التسليم لامر الله و الراحه الى اليقين و الرضا بقضائه، و اين المهرب مما هو كائن! و انما يتقلب فى كف الطالب، و انما هذه الدنيا سفر لأهلها لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها، و انما بلغتهم فيها بالعوارى، فما احسن الشكر للمنعم و التسليم لمن القضاء له! و من أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا- اليه، و لا- معولا- الا- عليه! فثقوا بالغلبه إذا كانت نياتكم ان النصر من الله، و كونوا على ثقه من درك الطلبه إذا صحت نياتكم و اعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا بالاستقامه و حسن الطاعه و قمع العدو و سد الثغور و العدل للرعيه و انصاف المظلوم، فشفأؤكم عندكم، و الدواء الذى لا داء فيه الاستقامه، و الأمر بالخير و النهى عن الشر، و لا قوه الا بالله انظروا للرعيه فإنها مطعمكم و مشربكم، و متى عدلتم فيها رغبوا فى العماره، فزاد ذلك فى خراجكم، و تبين فى زياده أرزاقكم، و إذا خفتكم على الرعيه زهدوا فى العماره، و عطلوا اكثر الارض فنقص ذلك

من خراجكم، و تبين في نقص أرزاقكم، فتعاهدوا الرعيه بالانصاف، و ما كان من الانهار و البثوق مما نفقه ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل ان يكثر، و ما كان من ذلك على الرعيه فعجزوا عنه فاقروضوهم من بيت مال الخراج، فإذا حان اوقات خراجهم، فخذوا من خراج غلاتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم، ربع في كل سنه او ثلث او نصف، لكيلا يشق ذلك عليهم هذا قولى و امرى يا موبذ موبذان، الزم هذا القول، و خذ في هذا الذى سمعت فى يومك، ا سمعتم ايها الناس! فقالوا: نعم، قد قلت فاحسنت، و نحن فاعلون ان شاء الله: ثم امر بالطعام فوضع فأكلوا و شربوا، ثم خرجوا و هم له شاكرون. و كان ملكه مائه و عشرين سنه. و قد زعم هشام بن الكلبي فيما حدثت عنه ان الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخب و اخوته، و ان الرائش كان ملكه باليمن ايام ملك منوشهر، و انه انما سمي الرائش - و اسمه الحارث بن ابي شدد - لغنيمه غنمها من قوم غزاهم فادخلها اليمن، فسمى لذلك الرائش، و انه غزا الهند فقتل بها و سبى و غنم الأموال، و رجع الى اليمن ثم سار منها، فخرج على جبلى طيئى ثم على الأنبار، ثم على الموصل، و انه وجه منها خيله و عليها رجل من اصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك ارض اذربيجان و هى فى ايديهم يومئذ، فقتل المقاتله و سبى الذريه، و زبر ما كان من مسيره فى حجرين، فهما معروفان ببلاد اذربيجان قال: و فى ذلك يقول امرؤ القيس: ا لم يخبرك ان الدهر غول ختور العهد يلتقم الرجالا

أزال عن المصانع ذا ريش و قد ملك السهوله و الجبالا

و انشب فى المخالب ذا منار و للزراد قد نصب الجبالا

قال: و ذو منار الذى ذكره الشاعر هو ذو منار بن راثش، الملك بعد ابيه، و اسمه أبرهه بن الراثش، قال: و انما سمي ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا و بحرا، و خاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهدوا بها. قال: و يزعم اهل اليمن انه كان وجه ابنه العبد بن أبرهه فى غزوته هذه الى ناحيه من أقاصى بلاد المغرب، فغنم و أصاب مالا و قدم عليه بنسناس لهم خلق و حشيه منكره، فدعر الناس منهم، فسموه ذا الازعار. قال: فابرهه احد ملوكهم الذين توغلوا فى الارض، و انما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن فى هذا الموضوع لما ذكرت من قول من زعم ان الراثش كان ملكا باليمن ايام منوشهر، و ان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس بها، و من قبلهم كانت ولايتهم بها

ص: ٣٨٤

و ما كان في عهده و عهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الاحداث قد ذكرنا اولاد يعقوب إسرائيل الله و عدد هم و موالدهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنه ماري بن يشخر ٣، فولدت له عرشون بن لاوى و مرزى بن لاوى و مردى بن لاوى و قاهث ابن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنه مسين بن بتويل بن الياس ٣. فولدت له يصهر بن قاهث فتزوج يصهر شميث ابنه بناديت بن برکيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر، و قارون بن يصهر ٣، فنكح عمران يحيى ابنه شمويل بن برکيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران و موسى بن عمران. و قال غير ابن إسحاق: كان عمر يعقوب بن إسحاق مائه و سبعا و اربعين سنة، و ولد لاوى له، و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سنة، و ولد للاوى قاهث بعد ان مضى من عمر لاوى ست و اربعون سنة، ثم ولد لقاهث يصهر، ثم ولد ٣ ليصهر عمرم-و هو عمران- و كان عمر يصهر مائه و سبعا و اربعين سنة، و ولد ٣ له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنة، ثم ولد لعمران موسى، و كانت أمه يوخابد- و قيل: كان اسمها باخته ٣ - و امراته صفورا ابنه يترون، و هو

شعيب النبي ص ٣ و ولد موسى جرشون و ايليعازر، و خرج الى مدين خائفا و له احدى و اربعون سنه، و كان يدعو الى دين ابراهيم، و تراءى الله بطور سيناء، و له ثمانون سنه. و كان فرعون مصر فى ايامه قابوس بن مصعب بن معاويه صاحب يوسف الثانى، و كانت امراته آسيه ابنه مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، فرعون يوسف الاول فلما نودى موسى اعلم ان قابوس بن مصعب قد مات، و قام اخوه الوليد بن مصعب مكانه، و كان اعنى من قابوس و اكفر و افجر، و امر بان يأتيه هو و اخوه هارون بالرساله. قال: و يقال ان الوليد تزوج آسيه ابنه مزاحم بعد أخيه و كان عمر عمران مائه سنه و سبعا و ثلاثين سنه، و ولد موسى و قد مضى من عمر عمران سبعون سنه، ثم صار موسى الى فرعون رسولا مع هارون، و كان من مولد موسى الى ان خرج بينى إسرائيل عن مصر ثمانون سنه، ثم صار الى التيه بعد ان عبر البحر، فكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنه، فكان ما بين مولد موسى الى وفاته فى التيه مائه و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قبض الله يوسف، و هلك الملك الذى كان معه الريان بن الوليد، و توارثت الفراعنه من العماليق ملك مصر، فنشر الله بها بنى إسرائيل، و قبر يوسف حين قبض - كما ذكر لى - فى صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء، فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنه و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و ابراهيم شرعوا فيهم

من الاسلام، متمسكين، به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه، و لم يكن منهم فرعون اعنى منه على الله و لا اعظم قولا و لا اطول عمرا فى ملكه منه. و كان اسمه-فيما ذكروا لى- الوليد بن مصعب، و لم يكن من الفراعنه فرعون أشد غلظه، و لا اقسى قلبا، و لا اسوا ملكه لبنى إسرائيل منه، يعذبهم فيجعلهم خدما و خولا، و صنفهم فى اعماله، فصنف بينون، و صنف يحرثون، و صنف يزرعون له، فهم فى اعماله، و من لم يكن منهم فى صنعه له من عمله فعليه الجزيه، فسامهم كما قال الله: « سُوءَ الْعَذَابِ » ، و فيهم مع ذلك بقايا من امر دينهم لا- يريدون فراقه، و قد استنكح منهم امراه يقال لها آسيه ابنه مزاحم، من خيار النساء المعدودات، فعمر فيهم و هم تحت يديه عمرا طويلا يسومهم سوء العذاب، فلما اراد الله ان يفرج عنهم و بلغ موسى الأشد اعطى الرساله. قال: و ذكر لى انه لما تقارب زمان موسى اتى منجمو فرعون و حزاته اليه، فقالوا: تعلم انا نجد فى علمنا ان مولودا من بنى إسرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه، يسلبك ملكك، و يغلبك على سلطانك، و يخرجك من أرضك، و يبدل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان و امر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على ايديكن غلام من بنى إسرائيل الا قتلتموه، فكن يفعلن ذلك، و كان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، و يأمر بالجبالي فيعذب حتى يطرحن ما فى بطونهن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد ذكر لى انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار، ثم يصف بعضه الى بعض، ثم ياتى بالجبالي من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقدمهن، حتى ان المرأه منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى اسرف فى ذلك، و كاد يفنيهم، فقيل له: افنيت

الناس، و قطعت النسل، و انهم خولك و عمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما و يستحيوا عاما، فولد هارون فى السنه التى يستحيا فيها الغلمان، و ولد موسى فى السنه التى فيها يقتلون، فكان هارون اكبر منه بسنه و اما السدى فانه قال ما حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص انه كان من شان فرعون انه راي رؤيا فى منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فاحرقت القبط و تركت بنى إسرائيل، و اخربت بيوت مصر، فدعا السحرة و الكهنة و القافه و الحازه، فسألهم عن رؤياه فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه-يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بينى إسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه، و لا يولد لهم جاريه الا تركت و قال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم و اجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الاعمال القدره فجعل بنى إسرائيل فى اعمال غلمانهم و ادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله: « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ » يقول: تجبر فى الارض، « وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا » -يعنى بنى إسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القدره- « يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ » ، فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود الا ذبح، فلا يكبر الصغير، و قذف الله فى شيخه بنى إسرائيل الموت، فاسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا نذبح ابناءهم فلا- يبلغ الصغار، و يفنى الكبار، فلو انك تبقى من أولادهم! فامر ان يذبحوا سنه و يتركوا سنه، فلما كان فى السنه التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فى السنه التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما ارادت وضعه

حزنت من شأنه، فآوحى الله إليها: « أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَهُوَ النَّيْلُ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » فلما وضعت أرضعته، ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه و القته في اليم، « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ » تعنى قصى اثره « فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » ، انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مره، و يخفضه اخرى، حتى ادخله بين اشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسياه امراه فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت فادخلنه الى آسياه، و ظننن ان فيه مالا، فلما نظرت اليه آسياه وقعت عليه رحمتها و احبته فلما اخبرت به فرعون اراد ان يذبحه، فلم تزل آسياه تكلمه حتى تركه لها، قال: انى اخاف ان يكون هذا من بنى إسرائيل، و ان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قول الله تعالى: « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من احد من النساء، و جعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى ان يأخذ، فذلك قول الله: « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » ، فأخذوها، و قالوا: انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت: ما اعرفه، و لكنى انما قلت: هم للملك ناصحون. و لما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت ان تقول: هو ابنى! فعصمها

الله، فذلك قول الله: «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، و إنما سمي موسى لانهم وجدوه في ماء و شجر، و الماء بالقبطيه مو و الشجر شا فذلك قول الله عز و جل: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» فاتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام ارته أمه آسيه صيبا، فبينما هي ترقصه و تلعب به إذ ناولته فرعون، و قالت: خذه قره عين لي و لك، قال فرعون: هو قره عين لك و لا- لي قال عبد الله بن عباس: لو انه قال: و هو لي قره عين إذا لآمن به، و لكنه ابي، فلما اخذه اليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: على بالذباحين، هذا هو! قالت آسيه: «لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا»، انما هو صبي لا يعقل، و انما صنع هذا من صباه، و قد علمت انه ليس في اهل مصر امراه احلى مني، انا أضع له حليا من الياقوت، و أضع له جمرا، فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، و ان أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر، فجاء جبرئيل فطرح في يده جمره فطرحها موسى في فيه فاحرق لسانه، فهو الذي يقول الله عز و جل: «وَأَخْلَلْ عُقَدَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي» فزالت عن موسى من اجل ذلك و كبر موسى فكان يركب مراكب فرعون، و يلبس مثل ما يلبس، و كان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا و ليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: ان فرعون قد ركب، فركب في اثره فادركه المقيبل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار،

وقد تعلقت أسواقها و ليس فى طرفها احد و هو قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يَقُولُ: هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ يَقُولُ: مِنَ الْقَبْطِ فَاسْتَوَاعَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنَّنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْرَبِحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ » خائفًا ان يؤخذ، « فَأَذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ » يقول: يستغيثه « قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ » ثم اقبل موسى لينصره فلما نظر الى موسى قد اقبل نحوه لبيبش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلى، قال الاسرائيلى- و فرق من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ الكلام- يا موسى « أ تَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ». فتركه و ذهب القبطى، فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون و قال: خذوه فانه صاحبنا، و قال للذين يطلبونه: اطلبوه فى بنيات الطريق، فان موسى غلام لا يهتدى الى الطريق، و أخذ موسى فى بنيات الطريق و جاءه الرجل و اخبره « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » فلما أخذ موسى فى بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزه، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، فقال: لا تسجد لى، و لكن اتبعنى، فاتبعه فهداه نحو مدين، و قال موسى و هو متوجه نحو مدين: « عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ »، فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين

حدثني العباس بن الوليد، قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا اصبح بن زيد الجهني، قال: حدثنا القاسم قال: حدثني سعيد ابن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله موسى: « وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا » ، فسألته عن الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير، فان لها حديثا طويلا، قال: فلما اصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني قال: فقال ابن عباس: تذاكر فرعون و جلساؤه ما وعد الله ابراهيم من ان يجعل في ذريته أنبياء و ملوكا، فقال بعضهم: ان بنى إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون، و لقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم، قال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فائتمروا بينهم، و اجمعوا امرهم على ان يبعث رجلا معهم الشفار، يطوفون في بنى إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه، فلما رأوا ان الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم، و ان الصغار يذبحون قالوا: توشكون ان تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال و الخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل ابناؤهم، و دعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثرؤا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكائرتهم إياكم، و لن يقلوا بمن تقتلون فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنه حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوق في قلبها الهم و الحزن -و ذلك من الفتون يا بن جبير- مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فاوحى الله إليها: « الا تخافى و لا تحزنى إنا رادؤه إليك و جاعلوه من المرسلين » و امرها إذا ولدته ان تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما امرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابنى؟ لو ذبح عندى فواريته و كفتته كان أحب الى من ان القيه بيدي الى حيطان

البحر و دوابه فانطلق به الماء حتى اوفى به عند فرضه مستقى جوارى آل فرعون، فراينه فاخذنه، فهممن ان يفتحن التابوت، فقال بعضهم لبعض: ان فى هذا مالا، و انا ان فتحناه لم تصدقنا امراه فرعون بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رات فيه الغلام، فالقى عليه منها محبه لم يلق مثلها منها على احد من الناس، « وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۗ » من ذكر كل شىء، الا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحتين بامرهم أقبلوا الى امراه فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه-و ذلك من الفتون يا بن جبير- فقالت: للذباحتين: انصرفوا، فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى إسرائيل، فاتى فرعون فاستوهبه اياه، فان وهبه لى كنتم قد احسنتم و اجملتم، و ان امر بذبحه لم ألكم فلما أتت به فرعون قالت: « قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ۗ » ، قال فرعون: يكون لك، فاما انا فلا- حاجه لى فيه، فقال رسول الله ص: و الذى يحلف به، لو اقر فرعون ان يكون له قره عين كما اقرت به لهداه الله به، كما هدى به امراته، و لكن الله حرمه ذلك . فأرسلت الى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امراه منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى اشفقت امراه فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فاخرج الى السوق،

مجمع الناس ترجو ان تصيب له ظئرا يأخذ منها، فلم يقبل من احد، و اصبحت أم موسى فقالت لأخته: قصيه و اطلبه هل تسمعين له ذكرا! احي ابني أم قد أكلته دواب البحر و حيتانه؟ و نسيت الذى كان الله وعدها، فبصرت به اخته عن جنب و هم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » فأخذوها فقالوا: و ما يدريك ما نصحهم له! هل تعرفينه؟ حتى شكوا فى ذلك- ذلك من الفتون يا بن جبير- فقالت: نصحهم له، و شفقتهم عليه، و رغبتهم فى ظئوره الملك، و رجاء منفعتة فتركوها، فانطلقت الى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها حتى امتلا جنباه، فانطلق البشراء الى امراه فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها فأتيت بها و به، فلما رات ما يصنع بها قالت: امكثى عندى ترضعين ابني هذا فانى لم أحب حبه شيئا قط قال: فقالت: لا استطيع ان ادع بيتى و ولدى فيضيع، فان طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بيتى، فيكون معى لا آلوه خيرا فعلت، و الا فانى غير تاركة بيتى و ولدى ذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على امراه فرعون، و ايقنت ان الله عز و جل منجز وعده، فرجعت بابنها الى بيتها من يومها، فانبتة الله نباتا حسنا، و حفظه لما قضى فيه، فلم تزل بنو إسرائيل و هم مجتمعون فى ناحيه المدينه يمتنعون به من الظلم و السخر التى كانت فيهم، فلما ترعرع قالت امراه فرعون لام موسى: اريد ان ترينى موسى، فوعدها يوما تريها اياه فيه، فقالت لحواضنها و ظئورها و قهارمتها: لا يبقين احد منكم الا استقبل ابني بهديه و كرامه، ليرى ذلك، و انا باعته امينه تحصى ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهديه و الكرامه و التحف تستقبله

من حين خرج من بيت أمه الى ان دخل على امراه فرعون، فلما دخل عليها بجلته و اكرمه و فرحت به و أعجبها ما رات من حسن أثرها عليه، و قالت: انطلقن به الى فرعون فليجله و ليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه فى حجره، فتناول موسى لحيه فرعون حتى مدها، فقال: عدو من أعداء الله! الا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعك و يعلوك! فأرسل الى الذباحين ليذبحوه - و ذلك من الفتون يا بن جبير- بعد كل بلاء ابتلى به و اريد به فجاءت امراه فرعون تسعى الى فرعون فقالت: ما بدا لك فى هذا الصبى الذى وهبته لى؟ قال: الا- ترينه يزعم انه سيصرعنى و يعلونى! فقالت: اجعل بينى و بينك امرا يعرف فيه الحق، ائت بجمرتين و لؤلؤتين فقربهن اليه، فان بطش باللؤلؤتين و اجتنب الجمرتين علمت انه يعقل، و ان تناول الجمرتين و لم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا- يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين و هو يعقل، فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فنزعهما منه مخافه ان تحرقا يده، فقالت المرأه: الا ترى! فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، و كان الله بالغاً فيه امره، فلما بلغ اشده و كان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بنى إسرائيل بظلم و لا سخره، حتى امتنعوا كل امتناع، فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحيه المدينه إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بنى إسرائيل و الآخر من آل فرعون، فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى، فغضب موسى و اشتد غضبه لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و لا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعه غير أم موسى، الا ان يكون الله عز و جل اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، فوكر موسى الفرعونى فقتله، و ليس يراهما الا الله عز و جل و الاسرائيلى، فقال موسى حين قتل الرجل: « هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ »

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ» ، ثم قال: « رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار، فاتي فرعون فقيلا له: ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا- من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، و لا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله، و من يشهد عليه، لأنه لا يستقيم ان نقضى بغير بينه و لا ثبت فطلبوا له ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون بينه، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى و قد ندم على ما كان منه بالأمس، و كره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده و هو يريد ان يبطش بالفرعوني، فقال للاسرائيلي لما فعل بالأمس و اليوم: « إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ » . فنظر الاسرائيلي الى موسى بعد ما قال ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف ان يكون بعد ما قال له: « إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ » ، ان يكون اياه اراد-و لم يكن اراده، و انما اراد الفرعوني- فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني، و قال: يا موسى « أ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ! و انما قال ذلك مخافه ان يكون اياه اراد موسى ليقتله، فتتاركا، فانطلق الفرعوني الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر، حين يقول: « أ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ! فأرسل فرعون الذباحين، و سلك موسى الطريق الأعظم و طلبوه و هم لا يخافون ان يفوتهم، و كان رجل من شيعه موسى من اقصى المدينة، فاختر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى، فاخبره الخبر، و ذلك من الفتون يا بن جبير. ثم رجع الحديث الى حديث السدى قال: « فَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ

عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقِيمُونَ » يقول: كثره من الناس يسقون. وقد حدثنا ابو عمار المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: خرج موسى من مصر الى مدين، و بينهما مسيره ثمان ليال- قال: و كان يقال نحو من الكوفه الى البصره- و لم يكن له طعام الا ورق الشجر، فخرج حافيا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه. رجع الحديث الى حديث السدي « وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ » يقول: تحسان غنهما، فسألهما: « مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ » ، فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخره على البئر، كان نفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنهما، فرجعتا سريعا، و كانتا انما تسقيان من فضول الحياض، ثم تولى موسى الى ظل شجره من السمر فقال: « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » ، قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى، و لو شاء انسان ان ينظر الى خضره امعائه من شدة الجوع ما يسأل الله الا اكله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسه، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله عز و جل: « وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ » ، قال: ورد الماء و انه ليتراءى خضره البقل في بطنه من

الهزال فقال: « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » قال: شبعه. رجع الحديث الى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان الى أبيهما سريعا، سألهما فأخبرتا خبر موسى، فأرسل إحداهما فاتته « تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ وَ هِيَ تَسْتَحْيِي مِنْهُ، قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا » فقام معها، و قال لها: امضى، فمشت بين يديه، فضربتها الرياح فنظر الى عجيزتها، فقال لها موسى: امشى خلفى و دلىنى على الطريق ان أخطأت، فلما اتى الشيخ « وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ صَقَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ». و هى الجارية التى دعتة قال الشيخ: هذه القوه قد رايت حين اقتلع الصخره، ارايت أمانته ما يدريك ما هى؟ قالت: انى مشيت قدامه فلم يحب ان يخوننى فى نفسى، و أمرنى ان امشى خلفه، قال له الشيخ: « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تُأْجِرَنِي » -الى- « أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ » ، اما ثمانيا و اما عشرا، « وَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ ». قال ابن عباس: الجارية التى دعتة هى التى تزوج بها فامر احدى ابنتيه ان تأتية بعضا فاتته بعضا، و كانت تلك العصا استودعها اياه ملك فى صوره رجل، فدفعها اليه فدخلت الجارية فأخذت العصا فاتته بها، فلما رآها الشيخ قال لها: لا، ايتيه بغيرها، فألقته، فأخذت تريد ان تأخذ غيرها فلا يقع فى يدها الا هى، و جعل يرددها، فكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فلما راى ذلك عمد إليها فأخرجها معه، فرعى بها ثم ان الشيخ قدم و قال: كانت وديعه فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال: أعطنى العصا، فقال موسى:

هى عصاى، فأبى ان يعطيه، فاختصما بينهما ثم تراضيا ان يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فاتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال: ضعاهما فى الارض فمن حملها فهى له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، و أخذها موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس: كان موسى أحق بالوفاء. حدثنى احمد بن محمد الطوسى، قال: حدثنا الحميدى عبد الله ابن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنى ابراهيم بن يحيى بن ابى يعقوب، عن الحكم بن ابان، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال: سألت جبرئيل: اى الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما و أكملهما. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قال لى يهودى بالكوفه- و انا اتجهز للحج-: انى أراك رجلا يتبع العلم، أخبرنى اى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا اعلم و انا الان قادم على حبر العرب- يعنى ابن عباس- فساله عن ذلك، فلما قدمت مكه سألت ابن عباس عن ذلك و اخبرته بقول اليهودى، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما و أطيها، ان النبى إذا وعد لم يخلف قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودى فاخبرته، فقال: صدق، و ما انزل الله على موسى هذا و الله العالم. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن ابى أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: سألتنى رجل من اهل النصرانية: اى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا اعلم- و انا يومئذ لا اعلم- فلقيت ابن عباس، فذكرت له الذى سألتنى عنه النصرانى، فقال: اما كنت تعلم ان ثمانيا واجبه عليه، لم يكن نبى لينقص منها شيئا، و تعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده، فانه قضى عشر سنين

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان الذماری، عن شعيب الجبائي ٣ قال: اسم الجاريتين ليا و صفوره ٣، و امراه موسى صفوره ابنه يترون، كاهن مدين، و الكاهن حبر. حدثني ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو ابن مره، عن ابي عبيده، قال: كان الذي استاجر موسى يترون، ابن أخي شعيب النبي. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: الذي استاجر موسى اسمه يثري صاحب مدين. حدثني اسماعيل بن الهيثم ابو العاليه، قال: حدثنا ابو قتيبه، عن حماد ابن سلمه، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: اسم ابي امراه موسى يثري. رجع الحديث الى حديث السدي « فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ » فضل الطريق قال عبد الله بن عباس: كان في الشتاء، و رفعت له نار، فلما ظن انها نار-و كانت من نور الله- « قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ » ، فان لم أجد خيرا اتيتكم منها بشهاب قبس، « لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » -قال: من البرد- « فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ » « أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا » فلما سمع موسى النداء فزع و قال: الحمد لله رب العالمين. فنودي: « يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » « وَ مَا تَلَمَّكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَمِي » ، يقول

اضرب بها الورق، فيقع للغنم من الشجر « وَ لِي فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى » ، يقول: حوائج اخرى احمل عليها المزود و السقاء، فقال له: « أَلَيْهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسِيْعِي » « فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلِي مُدَبِّرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ » ، يقول: لم ينتظر فنودى: « يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لِمَدَى الْمَرْسِيْلُونَ » « أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ » ، « وَ أُضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنَ رَبِّكَ » العصا و اليد آيتان، فذلك حين يدعو موسى ربه، فقال: « رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي » ، يقول: كيما يصدقني « إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ » قال: « وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ » -يعنى بالقتيل- « قَالَ سَيَنْشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا » -و السلطان الحجه- « فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ » ، « فَأَيُّهَا فِرْعَوْنُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه: « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ » ، خرج-فيما ذكر لى ابن إسحاق، عن وهب بن منبه اليماني- فيما ذكر له- عنه، و معه غنم له، و معه زنده له و عصاه فى يده يهش بها على غنمه نهاره، فإذا امسى اقتدح بزنده نارا، فبات عليها هو و اهله و غنمه، فإذا اصبح غدا باهله و بغنمه يتوكأ على عصاه، و كانت-كما وصف لى عن وهب بن منبه- ذات شعبتين فى راسها، و محجن فى طرفها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن لا يتهم من اصحابه، ان كعب الاحبار قدم مكة و بها عبد الله بن عمرو بن العاص،

فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فان اخبركم فانه عالم، سلوه عن شىء من الجنة وضعه الله للناس فى الارض، و سلوه ما أول ما وضع فى الارض؟ و ما أول شجره غرس فى الارض؟ فسئل عبد الله عنها فقال: اما الشىء الذى وضعه الله للناس فى الارض من الجنة فهو هذا الركن الأسود، و اما أول ما وضع فى الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار، و اما أول شجره غرسها الله فى الارض فالعوسجه التى اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال: صدق الرجل، عالم و الله! قال: فلما كانت الليله التى اراد الله بموسى كرامته، و ابتداه فيها بنوته و كلامه، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري اين يتوجه، فاخرج زنده ليقدم ناراً لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح، و يعلم وجه سبيله، فاصلد عليه زنده فلا يورى له ناراً، فقدح حتى إذا اعياه لاحت النار فرآها، « فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى » ، بقبس تصطلون، و هدى: عن علم الطريق الذى اضللنا بنعت من خبير فخرج نحوها، فإذا هى فى شجره من العليق و بعض اهل الكتاب يقول: فى عوسجه، فلما دنا استاخرت عنه، فلما رأى استخارها رجع عنها، و اوجس فى نفسه منها خيفه، فلما اراد الرجعه دنت منه، ثم كلم من الشجره، فلما سمع الصوت استانس، و قال الله: يا موسى « اخلع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى » فالقاهما ثم قال: « مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى » قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى » ، اى منافع اخرى، « قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى » قد صار شعبتها فمها و صار محجتها عرفا لها، فى ظهر تهتر، لها أنياب، فهى كما شاء الله ان تكون فراى

امرا فظيحا فولى مدبرا و لم يعقب، فناداه ربه: ان يا موسى اقبل و لا تخف، « سَيُنْعِدُهَا سَيَرْتَهَا الْاُولَى » ، اى سيرتها عصا كما كانت قال: فلما اقبل قال: « خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ » ، ادخل يديك فى فمها، و على موسى جبه من صوف، فلف يده بكمه و هو لها هائب، فنودى ان التو كمك عن يديك، فالقاه عنها، ثم ادخل يده بين لحييها، فلما ادخلها قبض عليها فاذا هى عصاه فى يده، و يده بين شعبتها حيث كان يضعها، و محجتها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل: « اَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » اى من غير برص- و كان موسى ع رجلا آدم اقنى جعدا طوالا- فادخل يده فى جيبه ثم اخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها فى جيبه، فخرجت كما كانت على لونه، ثم قال: « فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ اِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ اِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ اِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ وَ اَخِى هَارُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنْى لِسَانًا فَاَرْسَلْهُ مَعِى رُدَّ اُيْصِدْ قَلْبِى » ، اى يبين لهم عنى ما اكلمهم به، فانه يفهم عنى ما لا يفهمون « قَالَ سَيَنْشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطٰنًا فَلَا يَصْعَلُونَ اِلَيْكُمْ بِاَيَاتِنَا اَنْتُمْ وَ مَنْ اَتَّبَعَكُمْ اَلْغٰلِبُونَ » . رجع الحديث الى حديث السدى فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا، فتضيف على امه و هو لا يعرفهم، فأتاهم فى ليله كانوا يأكلون فيها الطفيشل، فنزل فى جانب الدار، فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف، فدعاه فأكل معه، فلما ان قعدا تحدثا ، فسأله هارون: من أنت؟ قال: انا موسى، فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه، فلما ان تعارفا قال له موسى: يا هارون

انطلق معي الى فرعون، ان الله قد أرسلنا اليه، فقال هارون: سمع و طاعه، فقامت أمهما فصاحت و قالت: أنشدكما الله الا تذهبا الى فرعون فيقتلكما فأيا فانطلقا اليه ليلا، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون، و فزع البواب، و قال فرعون: من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعه؟ فأشرف عليهما البواب، فكلمهما، فقال له موسى: «إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال: ان هاهنا إنسانا مجنوننا يزعم انه رسول رب العالمين، قال: ادخله، فدخل فقال: انى رسول رب العالمين، ان ارسل معي بنى إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» . معنا على ديننا هذا الذى تعيب! «قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا» - و الحكم النبوه- « وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُزْمَلِينَ وَ تَلَمَّكَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ » و ربيتنى قبل وليدا! «قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» « فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » يقول: اعطى كل دابه زوجها ثم هدى للنكاح، ثم قال له: «إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ، و ذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى قال موسى: « أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ » - و الثعبان الذكر من الحيات-

فاتحه

فأها، واضعه لحيها الأسفل في الارض و الأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها و وثب، فحدث-و لم يكن يحدث قبل ذلك-و صاح: يا موسى خذها و انا أو من بك و ارسل معك بنى إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده و أخرجها من جيبه، فإذا هي بيضاء للناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك، و ابى فرعون ان يؤمن به، او يرسل معه بنى إسرائيل، و قال لقومه: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ » فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه، فامر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت اليه، و هي ملطخه دما، فقال: قد قتلت اله موسى. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ » ، قال: كان أول من طبخ الاجر بينى به الصرح. و اما ابن إسحاق، فانه قال ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج موسى لما بعثه الله عز و جل حتى قدم مصر على فرعون هو و اخوه هارون، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه، و هما يقولان: انا رسولا رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا-فيما بلغنا- سنتين يغدوان على بابه، و يروحان لا يعلم بهما، و لا- يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بطال له يلعبه و يضحكه، فقال له: ايها الملك، ان على الباب رجلا يقول قولاً عجيباً، يزعم ان له إلهاً غيرك، قال: ادخلوه، فدخل و معه هارون اخوه، و بيده عصاه، فلما وقف على فرعون قال له: انى رسول رب العالمين، فعرفه فرعون فقال: « أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ

مِنَ الْكَافِرِينَ قَالُ فَعَلَّيْهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ « اى خطا لا اريد ذلك ثم اقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده، فقال: « وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ » ! اى اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم، فتسرق من شئت، و تقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك و إليك ذلك « قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ » ، اى يستوصفه إلهه الذى ارسله اليه، اى ما الهك هذا! « قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ « مَنْ مَلئَهُ « أَلَا تَسْتَمْعُونَ » اى إنكارا لما قال: ليس له اله غيرى « قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ » الذى خلق آباءكم الأولين و خلفكم من آبائكم قال فرعون: « إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ » ، اى ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم ان لكم إلهها غيرى، « قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » اى خالق المشرق و المغرب و ما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون « قَالَ لَئِنِ اتَّخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي » لتعبد غيرى و تترك عبادتى « لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ » ، اى بما تعرف بها صدقى و كذبك و حقى و باطلك! « قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ » ، فملأت ما بين سماطى فرعون، فاتحه فاها، قد صار محجنها عرفا على ظهرها فارفض عنها الناس، و حال فرعون عن سريره ينشده بربه. ثم ادخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها كهيئتها، و ادخل موسى يده فى جيبه فصارت عصا فى يده، يده بين شعبتها، و محجنها فى أسفلها كما كانت، و أخذ فرعون بطنه، و كان فيما يزعمون يمكث الخمس و الست ما يلتمس المذهب-يريد الخلاء-كما يلتمسه الناس، و كان ذلك مما زين له ان

يقول ما يقول: انه ليس من الناس بشبه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه اليماني، قال: فمشى بضعا وعشرين ليلة، حتى كادت نفسه ان تخرج، ثم استمسك فقال لملئه: « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ » اى ما ساحر اسحر منه، « يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ » اقتله؟ فقال مؤمن من آل فرعون- العبد الصالح و كان اسمه فيما يزعمون حبرك: « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » بعصاه و يده! ثم خوفهم عقاب الله و حذرهم ما أصاب الأمم قبلهم، و قال: « يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » و قال الملا من قومه-وقد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم: « أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَإِبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ » ، اى كآثره بالسحره لعلك ان تجد فى السحره من جاء بمثل ما جاء به و قد كان موسى و هارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطان الله ما اراهم، و بعث فرعون مكانه فى مملكته، فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به، فذكر لى-و الله اعلم- انه جمع له خمسه عشر الف ساحر، فلما اجتمعوا اليه امرهم امره، فقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، و انكم ان غلبتموه اكرمتمكم و فضلتمكم و قربتمكم على اهل مملكتى، قالوا: ان لنا ذلك عليك ان

غلبناه! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعدا نجتمع نحن و هو، فكان رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى: ساتور، و عادور، و حطط، و مصفى، اربعة، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فأمنت السحرة جميعا و قالوا لفرعون حين توعدهم القتل و الصلب: « لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ » فبعث فرعون الى موسى: ان اجعل « بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ » ، يوم عيد كان فرعون يخرج اليه، « وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى » ، حتى يحضروا امرى و امرى، فجمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم امر السحرة فقال: « ائْتُوا صِيْفًا وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى الْيَوْمَ عَلَى صَاحِبِهِ فَصَفِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَاحِرًا، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ حِبَالُهُ وَ عَصِيئُهُ، وَ خَرَجَ مُوسَى مَعَهُ إِخْوَهُ يَتَكَيُّ عَلَى عَصَاهُ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ وَ فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَهُ إِشْرَافُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، وَ قَدْ اسْتَكْفَى لَهُ النَّاسُ، فَقَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ حِينَ جَاءَهُمْ: « وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحِكُمْ بِعَذَابٍ وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى » ، فتراد السحرة بينهم، و قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، ثم قالوا و اشار بعضهم الى بعض بتناج: « إِنَّ هَٰذِهِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَ يُدْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى » ثم قالوا: « يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْتَقَى قَالِ بَيْلَ الْقَوَا فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمَا تَسْعَى « فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى و بصر فرعون، ثم ابصار الناس بعد، ثم القى كل رجل منهم ما فى يده من العصى و الحبال، فإذا هى حيات كأمثال الجبال، قد ملات الوادى يركب بعضها بعضا « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى « ، و قال: و الله ان كانت لعصيا فى ايديهم، و لقد عادت حيات، و ما تعدو عصاي هذه -او كما حدث نفسه-فاوحى الله اليه: « وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّحُوا بِإِذَا صَنَعُوا كَيْدًا شَدِيدًا لِيُفْلِحَ اللَّهُ أَجْرٌ وَلَا يَفْلِحُ إِلَّا اللَّهُ حَيْثُ أَتَى « و فرج عن موسى فالقى عصاه من يده، فاستعرضت ما القوا من حبالهم و عصيهم- و هى حيات فى عين فرعون و اعين الناس تسعى-فجعلت تلقفها، تبتلعها حيه حيه، حتى ما يرى فى الوادى قليل و لا كثير مما القوا، ثم أخذها موسى فإذا هى عصاه فى يده كما كانت، و وقع السحره سجدا « قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى « ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون- و اسف و راى الغلبه البيئه: « آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ « ، اى لعظيم السحار الذى علمكم « فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ «-الى قوله- « فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ « ، اى لن نوثر ك على الله و على ما جاءنا من الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض، اى فاصنع ما بدا لك، « إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » التي ليس لك سلطان الا فيها، ثم لا سلطان لك بعدها، « إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَابْتَقَى » ، اى خير منك ثوابا، و ابقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم ابى الا الإقامة على الكفر، و التمادى فى الشر، فتابع الله عليه بالآيات، و اخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان. رجع الحديث الى حديث السدى و اما السدى فانه قال فى خبره: ذكر ان الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى و السحرة، و قال: لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال: قد قتلنا اله موسى ثم ان الله ارسل عليهم الطوفان- و هو المطر-فغرق كل شىء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، و نحن نؤمن لك و نرسل معك بنى إسرائيل فكشفه الله عنهم، و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم، فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه و يؤمنوا به، فدعا فكشفه، و قد بقى من زروعهم بقيه، فقالوا: لن نؤمن و قد بقى لنا من زروعنا بقيه، فبعث الله عليهم الدباب- هو القمل-، فلحس الارض كلها، و كان يدخل بين ثوب احدهم و بين جلده فيعضه، و كان احدهم يأكل الطعام فيمتلىء دبا حتى ان احدهم ليبنى الأستوانه بالجص و الاجر، فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شىء من الذباب، ثم يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد اليه ليأكله وجده ملان دبا، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا، و هو الرجز الذى ذكره الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم و يؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الاسرائيلي

ياتى هو و القبطى فيستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطى دما، و يخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى ان يكشفه و يؤمنوا به فكشف ذلك عنهم، فأبوا ان يؤمنوا، فذلك حين يقول الله: « فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ » ما أعطوا من العهود، و هو حين يقول: « وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ » - و هو الجوع- « وَ نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ » . ثم ان الله عز و جل اوحى الى موسى و هارون ان: « قولا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » ، فاتياه فقال له موسى: هل لك يا فرعون فى ان أعطيك شبابك و لا تهرم، و ملكك لا ينزع منك، و يرد إليك لذه المناكح و المشارب و الركوب، فإذا مت دخلت الجنة؟ تؤمن بى! فوقعت فى نفسه هذه الكلمات، و هى اللينه، فقال: كما أنت حتى ياتى هامان فلما جاء هامان قال له: اشعرت ان ذلك الرجل أتانى؟ قال: من هو؟ - و كان قبل ذلك انما يسميه الساحر، فلما كان ذلك اليوم لم يسمه الساحر- قال فرعون: موسى، قال: و ما قال لك؟ قال: قال لى: كذا و كذا، قال هامان: و ما رددت عليه؟ قال: قلت: حتى ياتى هامان فاستشيره، فعجزه هامان و قال: قد كان ظنى بك خيرا من هذا، تصير عبدا يعبد بعد ان كنت ربا يعبد! فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه و جمعهم فقال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » و كان بين كلمته « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي » و بين قوله:

« أَنَا رَبُّكُمْ الْمَعْلِيُّ » اربعون سنه و قال لقومه: « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجَاهُ وَ أَخَاهُ وَ ابْنَهُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ » قال فرعون: « أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى » - يقول: عدلا، قال موسى: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَ أَنْ يُحْشَرَ الدَّاسُ ضُحًى » - و ذلك يوم عيد لهم- « فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى » و ارسل فرعون فى المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة، و حشروا الناس ينظرون، يقول: « هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ » -الى قوله: « أَيْنَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ » - يقول: عطيه تعطينا- « قَالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » فقال لهم موسى: « وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسَدِّحْتَكُمْ بِعَذَابٍ » ، يقول: يهلككم بعذاب « فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسْرُوا النَّجْوَى » من دون موسى و هارون، و قالوا فى نجواهم: « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَ يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى » ، يقول: يذهبا باشراف قومكم. فالتقى موسى و امير السحرة، فقال له موسى: ارايتك ان غلبتك ا تؤمن بى و تشهد ان ما جئت به حق؟ قال: نعم، قال الساحر: لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فو الله لئن غلبتنى لاؤمنن بك، و لاشهدن انك على حق -و فرعون ينظر إليهما- و هو قول فرعون: « إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ » ،

إذ التقيتما لتتظاهرا « لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا » فقالوا: « يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ » ، قال لهم موسى: القوا فألقوا حبالهم و عصيهم- و كانوا بضعه و ثلاثين الف رجل، ليس منهم رجل الا و معه حبل و عصا- « فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ » يقول: فرقوهم. « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ » ، فاوحى الله اليه: الا تخف، « وَ أَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا » فالقى موسى عصاه فاكلت كل حيه لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، و قالوا: « آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ » . قال فرعون: « فَلَمَّا قُطِعَ أُيُودِيكُمْ وَ أَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَصِيبُنَّكُمْ فِي بَدُنِكُمْ بِالْحَنَدِ » فقتلهم و قطعهم- كما قال عبد الله بن عباس- حين قالوا: « رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ » قال: كانوا فى أول النهار سحره، و فى آخر النهار شهداء. ثم اقبل على بنى إسرائيل فقال له قومه: « أَ تَذَرُ مُوسَىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ » ، و آلهته-فيما زعم ابن عباس- كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقره حسناء امرهم ان يعبدوها، فلذلك اخرج لهم عجلا بقره. ثم ان الله تعالى ذكره امر موسى ان يخرج بينى إسرائيل فقال: « أَنْ أَسْرِبِعِلَادِي » ليلا « إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ » فامر موسى بنى إسرائيل ان يخرجوا، و امرهم

ان يستعبروا الحلى من القبط، و امر الا ينادى انسان صاحبه، و ان يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح، و ان من خرج إذا قال: موسى، قال: عمرو و امر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج و ان الله اخرج كل ولد زنا فى القبط من بنى إسرائيل الى بنى إسرائيل، و اخرج كل ولد زنا فى بنى إسرائيل من القبط الى القبط، حتى أتوا آباءهم. ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلا و القبط لا يعلمون، و قد دعوا قبل ذلك على القبط، فقال موسى: « رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » الى قوله: « حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » ، فقال الله تعالى: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ » . و قوله: « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ » فذكر ان طمس الأموال انه جعل دراهمهم و دنانيرهم حجاره، ثم قال لهما استقيما، فخرجا فى قومهما، و القى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله: « فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ » . و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و كان هارون امامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبى الله، اين امرت؟ قال: البحر، فاراد ان يفتحم فمنعه موسى و خرج موسى فى ستمائه الف و عشرين الف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره، و انما عدوا ما بين ذلك سوى الذريه، و تبعهم فرعون، و على مقدمته هامان، فى الف الف و سبعمائه الف حصان، ليس فيها ماذيانه، و ذلك حين يقول الله: « فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَفَاعِلٌ غَائِطُونَ » -يعنى بنى إسرائيل- « وَ إِذَا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ » ، يقول: قد حذرنا فاجمعنا امرنا،

« فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ » ، فنظرت بنو إسرائيل الى فرعون قد ردفهم، قالوا: « إِنَّا لَمُدْرِكُونَ » قالوا: يا موسى، أوذينا من قبل ان تأتينا، كانوا يذبون أبناءنا، و يستحيون نساءنا، و من بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا! انا لمدركون، البحر من بين أيدينا و فرعون من خلفنا، قال موسى: « كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، يقول: سيكفيني، « قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » فتقدم هارون فضرب البحر فأبى البحر ان يفتح، و قال: من هذا الجبار الذي يضربني! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، و ضربه، « فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ » ، يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، و كان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط، و كان الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان، فنظر آخرهم الى اولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون و اصحابه، فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال: الا ترون البحر فرق مني، و قد تفتح لي حتى ادرك أعدائي فاقتلهم! فذلك قول الله: « وَ أَرْزَلْنَا ثُمَّ أَلْمَأَخَرِينَ » ، يقول: قربنا ثم الآخريين، هم آل فرعون. فلما قام فرعون على افواه الطرق أبت خيله ان تقتحم، فنزل جبرئيل على ماذيانه، فشمت الحصن ريح الماذيانه فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم اولهم ان يخرج و دخل آخرهم، امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم،

و تفرد جبرئيل بفرعون بمقله من مقل البحر، فجعل يدسها في فيه، فقال حين ادركه الغرق: « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، فبعث الله اليه ميكائيل يعيره، قال: « أَلْمَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » فقال جبرئيل: يا محمد، ما ابغضت أحدا من الخلق ما ابغضت رجلين: اما أحدهما فمن الجن و هو ابليس حين ابى ان يسجد لادم، و اما الآخر فهو فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » ، و لو رأيتنى يا محمد، و انا آخذ مقل البحر فادخله في فم فرعون مخافه ان يقول كلمه يرحمه الله بها! و قالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون، الان يدركنا فيقتلنا، فدعا الله موسى: فاخرج فرعون في ستمائه الف و عشرين ألفا، عليهم الحديد فأخذه بنو إسرائيل يمثلون به، و ذلك قول الله لفرعون: « فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَّكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً » ، يقول: لبنى إسرائيل آيه فلما أرادوا ان يسيروا ضرب عليهم تيه، فلم يدروا اين يذهبون، فدعا موسى مشيخه بنى إسرائيل فسألهم: ما بالناس؟ فقالوا له: ان يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا الا تخرجوا من مصر حتى تخرجونى معكم، فذلك هذا الأمر، فسألهم: اين موضع قبره؟ فلم يعلموا، فقام موسى ينادى: انشد الله كل من كان يعلم اين موضع قبر يوسف الا أخبرنى به، و من لم يعلم فصمت أذناه عن قولى! و كان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز لهم فقالت: ارايتك ان دلتك على قبره ا تعطينى كل ما سألتك؟ فأبى عليها و قال: حتى اسال ربي، فأمره الله عز و جل ان يعطيها، فأتاها فأعطاها، فقالت: انى اريد الا تنزل غرفه من الجنة الا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: انى عجوز كبيره لا استطيع ان امشى فاحملنى، فحملها، فلما دنا من النيل، قالت: انه فى جوف الماء، فادع الله ان يحسر عنه الماء، فدعا الله فحسر الماء عن القبر، فقالت: احفره، ففعل فحمل عظامه، ففتح

لهم الطريق، فساروا، « فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْتِمَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ
إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثْبُورٌ مَّا هُمْ فِيهِ » -يقول: مهلك ما هم فيه- « وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » فاما ابن إسحاق، فانه قال-فيما حدثنا ابن حميد،
قال: حدثنا سلمه عنه- فتابع الله عليه بالآيات- يعنى على فرعون- و اخذه بالسنين إذ ابى ان يؤمن بعد ما كان من امره و امر
السحره ما كان، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات، اى آيه بعد آيه، يتبع بعضها
بعضا، فأرسل الطوفان و هو الماء، ففاض على وجه الارض ثم ركد، لا يقدرن على ان يحرثوا، و لا يعملوا شيئا، حتى جهدوا
جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، « لَيْتَ كَشَفْتِ عَنَّا الرَّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » فدعا
موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر-فيما بلغنى حتى انه كان لياكل مسامير
الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم و مساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل
الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى امر ان يمشى الى كتيب فيضربه بعصاه فمشى الى كتيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم
قملا حتى غلب على البيوت و الاطعمه، و منعهم النوم و القرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا
له بشىء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت و الاطعمه و الانيه فلا يكشف احد منهم ثوبا و لا طعاما و لا إناء الا
وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا،
فأرسل الله

عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما، لا يستقون من بثر و لا نهر و لا يغترفون من إناء الا عادت دما عبيطا. حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأه من آل فرعون كانت تأتي المرأه من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها، فيعود في الإناء دما، حتى ان كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجيه في في، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما، فمكتوا في ذلك سبعة ايام، فقالوا: « اُدْعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ لِنُنْزِلَ لَكَ وَ لِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » فلما كشف عنهم الرجز نكثوا و لم يفوا بشيء مما قالوا، فامر الله موسى ان يسير، و اخبره انه منجيه و من معه، و مهلك فرعون و جنوده، و قد دعا موسى عليهم بالطمسه، فقال: « رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ » -الى- « وَ لَا تَتَّبِعِ الَّذِينَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ كَانُوا يَكْفُرُونَ » فمسخ الله أموالهم حجاره: النخل و الرقيق و الاطعمه، فكانت احدى الآيات التي اراهن الله فرعون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بريده ابن سفيان بن فروه الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي اراهن الله فرعون، فقلت: الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و عصاه، و يده، و الطمسه، و البحر. فقال عمر: فاني عرفت ان الطمسه احداهن؟ قلت: دعا عليهم موسى و امن هارون، فمسخ الله أموالهم حجاره، فقال: كيف يكون الفقه الا هكذا! ثم

دعا بخريطه فيها أشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر، إذ كان عليها من بقايا اموال آل فرعون، فاخرج البيضة مقشوره نصفين، و انها لحجر، و الجوزه مقشوره و انها لحجر، و الحمصه، و العدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد، عن رجل من اهل الشام كان بمصر، قال: قد رايت النخله مصروعه، و انها لحجر، و قد رايت إنسانا ما شككت انه انسان و انه لحجر، من رقيقهم، فيقول الله عز و جل: « وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » الى قوله « مَثْبُورًا » يقول: شقيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، ان الله حين امر موسى بالمسير بينى إسرائيل امره ان يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسه، فسأل موسى عن موضع قبره، فما وجد الا عجوزا من بنى إسرائيل، فقالت: يا نبي الله، انا اعرف مكانه ان أنت اخرجتني معك، و لم تخلفني بأرض مصر دللتك عليه قال: افعل، و قد كان موسى وعد بنى إسرائيل ان يسير بهم إذا طلع الفجر، فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحيه من النيل فى الماء، فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر، فاحتمله معه قال عروه: فمن ذلكك تحمل اليهود موتاهها من كل ارض الى الارض المقدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان -فيما ذكر لى- ان موسى قال لبنى إسرائيل فيما امره الله به: استعيروا منهم الأمتعه و الحلى و الثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم، فلما اذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى إسرائيل ان قال حين ساروا: لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شيات الخيل، و خرج موسى حتى إذا قابله البحر و لم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم، « فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، اى للنجاه، و قد وعدني ذلك و لا خلف لموعوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: فاوحى الله تبارك و تعالى - فيما ذكر لي - الى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله و انتظارا لأمره، فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان اضرب بعصاك البحر، فضربه بها و فيها سلطان الله الذى اعطاه، « فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فُزْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ » ، اى كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى ع: « فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى » فلما استقر له البحر على طريق قائمه ييس سلك فيه موسى بينى إسرائيل، و اتبعه فرعون بجنوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: حدثت انه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون و هو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر و هو قائم على حاله، فهاب الحصان ان يتقدم، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق، فقربها منه

فشمها الفحل، و لما شمها قدمها، فتقدم معه الحصان عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون ان فرعون قد دخل دخلوا معه، و جبرئيل امامه، فهم يتبعون فرعون، و ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول: ألحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس امامه احد و وقف ميكائيل على الناحية الاخرى ليس خلفه احد، طبق عليهم البحر، و نادى فرعون حين رأى من سلطان الله و قدرته ما رأى، و عرف ذله و خذلته نفسه، نادى: ان لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و انا من المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابو داود البصرى، عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، قال: جاء جبرئيل الى النبى ع فقال: يا محمد، لقد رأيتنى و انا أدم من حما البحر فى فم فرعون مخافه ان تدركه الرحمه! يقول الله: « أَلْمَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ » ، اى سواء لم يذهب منك شىء، « لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » اى عبره و بينه فكان يقال: لو لم يخرج الله بيدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس. و لما جاوز بنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، « قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ » و وعد الله موسى حين اهلك فرعون و قومه و نجاه و قومه ثلاثين ليله. رجع الحديث الى حديث السدى ثم ان جبرئيل اتى موسى يذهب به الى

الله عز و جل، فاقبل على فرس فرآه السامرى فانكره، و يقال: انه فرس الحياه، فقال حين رآه: ان لهذا لشأنا، فاخذ من ترابه الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى و استخلف هارون على بنى إسرائيل، و واعدهم ثلاثين ليله، و أتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا قوم، ان الغنيمه لا- تحل لكم، و ان حلى القبط انما هو غنيمه، فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفرة فادفنها فيها، فان جاء موسى فاحلها اخذتموها، و الا كان شيئا لم تاكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة، و جاء السامرى بتلك القبضه فقذفها، فاخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار، و عدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليله يوما و اليوم يوما، فلما كان العشر خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامرى: « هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى فَانْسِي » يقول: ترك موسى إلهه هاهنا، و ذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه، و كان يخور و يمشى، فقال لهم هارون: « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ » يقول: انما ابتليتكم به، يقول: بالعجل، « وَ إِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي » ، فأقام هارون و من معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم، و انطلق موسى الى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: « وَ مَا أَعْجَلَمَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ » فلما اخبره خبرهم قال موسى: يا رب هذا السامرى امرهم ان يتخذوا العجل، ارايت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: انا قال: رب أنت إذا اضللتهم. ثم ان موسى لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه، « قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ

فَسَوْفَ نَرَانِي ، فحف حول الجبل الملائكة، و حف حول الملائكة بنار، و حف حول النار بملائكته، و حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل فحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، قال: حدثني السدي، عن عكرمه، عن ابن عباس، انه قال: تجلى منه مثل طرف الخنصر، فجعل الجبل دكا و خر موسى صعقا، فلم يزل صعقا ما شاء الله، ثم انه افاق فقال: « سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » ، يعني أول المؤمنين من بنى إسرائيل، فقال: « يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ » من الحلال و الحرام « فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ » ، يعني بجهد و اجتهاد « وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا » اى باحسن ما يجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر فى وجهه، و كان يلبس وجهه بحريره، فاخذ الألواح ثم رجع الى قومه « غَضِبْنَاكَ أَسْفًا » يقول: حزينا « قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعِدًّا حَسَنًا » - الى - « قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا » يقولون: بطاقتنا، « وَ لَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ » يقول: من حلى القبط « فَفَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ » ، ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلى حفرة، و اطرحوه فيها، فطرحوه فقدف السامرى تربته، فالقى موسى الألواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه، « قَالَ يَا بَنِي أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » فترك موسى هارون، و مال الى السامرى، فقال:

« فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ » ، قال السامري: « بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى: « فِي الْيَمِّ نَسِيفًا » ثم اخذه فذبحه، ثم حرفه بالمبرد ثم ذراه في البحر، فلم يبق بحر يجرى الا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، فذلك حين يقول: « وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ » فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى « وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يُغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » فأبى الله ان يقبل توبه بني إسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: « يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تَهْتِكُونَ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ إِنَّي بَرٌّ لِّكُم فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ » ، فاجتلد الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفا، حتى دعا موسى و هارون: ربنا هلكت بنو إسرائيل! ربنا البقيه البقيه! فأمرهم ان يضعوا السلاح، و تاب عليهم، فكان من قتل كان شهيدا، و من بقى كان مكفرا عنه، فذلك قوله: « فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان السامري رجلا من اهل باجرما، و كان من قوم يعبدون البقر، فكان حب عباده

البقر في نفسه، و كان قد اظهر الاسلام في بني إسرائيل، فلما فصل هارون في بني إسرائيل، و فصل موسى معهم الى ربه تبارك و تعالى قال لهم هارون: انكم قد تحملتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون، و امتعه و حليا، فتطهروا منها فإنها نجس، و اوقد لهم نارا، و قال: اقدفوا ما كان معكم من ذلك فيها، قالوا: نعم، فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحلوى و تلك الأمتعه فيقدفون به فيها، حتى إذا انكسرت الحلوى فيها، رأى السامري اثر فرس جبرئيل، فاخذ ترابا من اثر حافره، ثم اقبل الى الحفرة فقال لهارون: يا نبي الله، القى ما في يدي؟ قال: نعم، و لا يظن هارون الا انه كبعض ما جاء به غيره من تلك الأمتعه و الحلوى، فقدفه فيها، و قال: كن عجلا جسدا له خوار، فكان للبلاء و الفتنة، فقال: هذا إلهكم و اله موسى، فعكفوا عليه و احبوه [□] جا لم يحبوا مثله شيئا قط، فقال الله عز و جل: « فَنَسِيَّ » ، اى ترك ما كان عليه من الاسلام، - يعنى السامري- « أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » . قال: و كان اسم السامري موسى بن ظفر، وقع في ارض مصر، فدخل في بني إسرائيل، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: « يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ » -الى قوله- « حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن، و اقام من يعبد العجل على عباده العجل، و تخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى: « فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَزُقْ قَوْلِي » ، و كان له هائبا مطيعا، و مضى موسى ببني إسرائيل الى الطور، و كان الله عز و جل وعد بني إسرائيل حين انجاهم و اهلك عدوهم جانب الطور الأيمن، و كان موسى حين سار ببني إسرائيل

من البحر قد احتاجوا الى الماء، فاستسقى موسى لقومه، فامر ان يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها، فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته، فسأل ربه ان ينظر اليه، فقال له: انك « لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ اُنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ » الى قوله: « وَ اَنَا اَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ » ثم قال الله لموسى: « اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ » الى قوله: « سَارِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ » و قال له: « وَ مَا اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى » الى قوله: « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا » ، و معه عهد الله فى ألواح. و لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة العجل القى الألواح من يده، و كانت- فيما يذكرون- من زبرجد اخضر، ثم أخذ برأس أخيه و لحيته و يقول: « مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ » الى قوله: « وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » فقال: « يَا اِنَّنِىْ اُمَّ اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا بِعُفُوْنِي وَ كَادُوْا يَقْتُلُوْنِيْ فَا لَّا تُشْجِمْتُ بِيْ الْاَعْيَادَ وَ لَّا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ » ، فارعوى موسى و قال: « رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَ لِاٰخِي وَ اَدْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ وَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ » . و اقبل على قومه فقال: « يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسِينًا » الى قوله: « عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ » و اقبل على السامرى فقال: « فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى قوله: « وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » ثم

أخذ الألواح، يقول الله: « أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَ فِي نُسخِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صدقه ابن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظه و تفصيلا لكل شىء و هدى و رحمه، فلما ألقاها رفع الله سته أسباعها و ابقى سبعا، يقول الله عز و جل: « وَ فِي نُسخِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، ثم امر موسى بالعجل فاحرق، حتى رجع رمادا، ثم امر به فقذف فى البحر. قال ابن إسحاق: فسمعت بعض اهل العلم يقول: انما كان احرقه ثم سحله ثم ذراه فى البحر و الله اعلم. ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا: الخير فالخير، و قال: انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم و سلوه التوبه على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا و تطهروا و طهروا ثيابكم، فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه، و كان لا يأتيه الا باذن منه و علم، فقال له السبعون-فيما ذكر لى-حين صنعوا ما امرهم به، و خرجوا معه للقاء ربه: اطلب لنا نسمع كلام ربنا، فقال: افعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله، و دنا موسى فدخل فيه، و قال للقوم: ادنوا، و كان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب، و دنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه: افعل و لا تفعل، فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام، فاقبل اليهم فقالوا لموسى: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً » ، « فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ » ، و هى الصاعقه، فانفلتت ارواحهم فماتوا جميعا،

وقام موسى يناشد ربه و يدعوه، و يرغب اليه و يقول: « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ » قد سفهوا، ا فتهلك من ورائي من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا! ان هذا هلاكك لهم اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير، ارجع اليهم و ليس معي رجل واحد، فما الذى يصدقوننى به! فلم يزل موسى يناشد ربه، و يسأله و يطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم، و طلب اليه التوبه لبنى إسرائيل من عباده العجل، فقال: لا، الا ان يقتلوا انفسهم و قال: فبلغنى انهم قالوا لموسى: نصبر لامر الله، فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنيه، و اصلت عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، و بكى موسى و بهش اليه الصبيان و النساء يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم و عفا عنهم، و امر موسى ان يرفع عنهم السيف. و اما السدى فانه ذكر فى خبره الذى ذكرت اسناده قبل ان مصير موسى الى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبده العجل من قومه، و ذلك انه ذكر بعد القصة التى قد ذكرتها عنه بعد قوله: « إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » قال: ثم ان الله امر موسى ان يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون اليه من عباده العجل، و وعدهم موعدا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً » ، فإنك قد كلمته فأرنا، فاخذتهم الصاعقه فماتوا، فقام موسى يبكى و يدعو الله و يقول: رب ما ذا اقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم و قد اهلكت خيارهم! رب لو شئت اهلكتهم من قبل و إياى، ا تهلكننا بما فعل السفهاء منا! فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: « إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تُشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تُشَاءُ » الى قوله: « إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ » ، يقول:

تبنا إليك، و ذلك قوله تعالى: « وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ » ، و الصاعقه نار ثم ان الله احياهم، فقاموا و عاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضهم الى بعض: كيف يحيون؟ فقالوا: يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا- أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا الله فجعلهم أنبياء، فذلك قوله: « ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ » ، و لكنه قدم حرفا و اخر حرفا. ثم امرهم بالسير الى أريحا، و هى ارض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بنى إسرائيل، فساروا يريدون ان يأتوه بخير الجبارين، فلقاهم رجل من الجبارين يقال له عاج، فاخذ الاثني عشر فجعلهم فى حجزته و على راسه حمله حطب، فانطلق بهم الى امراته فقال: انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا، فطرحهم بين يديها، فقال: الا اطحنهم برجلي! فقالت امراته: لا، بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، انكم ان اخبرتم بنى إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله، و لكن اكنموهم و أخبروا نبي الله، فيكونان هما يريان رأيهما، فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكنموه، ثم رجعوا فانطلق عشره فنكثوا العهد، فجعل الرجل منهم يخبر أخاه و أباه بما رأوا من امر عاج، و كتم رجلا من منهم، فاتوا موسى و هارون فاخبروهما الخبر، فذلك حين يقول الله: « وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا » فقال لهم موسى: « يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءً وَ جَعَلَكُمْ مُّلُوكًا » ، يملك الرجل منكم نفسه و اهله و ماله « يَا قَوْمِ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ » ، يقول: التى امركم الله بها

« وَلَا تَزِدُوا عَلَيَّ أَدْبَارَكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا » مما سمعوا من العشرة: « إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا » ، وهما اللذان كتما، وهما يوشع بن نون فتى موسى و كالوب بن يوفنه-وقيل: كلاب بن يوفنه ختن موسى- فقالا: يا قوم « اَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ » « قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » فغضب موسى، فدعا عليهم، فقال: « رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » وكانت عجله من موسى عجلها، فقال الله: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ » فلما ضرب عليهم التيه، ندم موسى و أتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم اوحى الله عز و جل اليه: الا تأس، اى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، فكيف لنا بماء هاهنا؟ اين الطعام؟ فانزل الله عليهم المن و السلوى، فكان يسقط على الشجر الترنجيبين و السلوى-و هو طير يشبه السماني- فكان ياتى احدهم فينظر الى الطير، فان كان سمينا ذبحه و الا ارسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، يشرب كل سبط من عين فقالوا: هذا الطعام و الشراب، فأين الظل؟ فظل الله عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين

اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب، فذلك قوله: « وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ». وقوله: « وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ »، فاجمعوا ذلك، فقالوا: « يَا مُوسَى لَنْ نَضْبِرَ عَلَيْكَ طَعَامًا وَاحِدًا فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا
وَقَتَائِهَا وَفُومَهَا » - وهى الحنطة - « وَعَدَسَهَا وَبَصِيلَهَا ». قال: « أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبَطُوا مِصْرًا » من
الأمصار، « فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ » فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى، و أكلوا البقول، و التقى موسى و عاج فنزا موسى فى
السماء عشرة اذرع، و كانت عصاه عشرة اذرع، و كان طوله عشرة اذرع، فأصاب كعب عاج فقتله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا
مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن نوف، قال: كان طول عوج ثمانمائه ذراع، و كان طول موسى عشرة اذرع، و
عصاه عشرة اذرع، ثم وثب فى السماء عشرة اذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا، فكان جسرا للناس يمرون عليه. حدثنا
ابو كريب، قال حدثنا ابن عطيه، قال: أخبرنا قيس، عن ابى إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت عصا موسى
عشرة اذرع، و وثبته عشرة اذرع، و طوله عشرة اذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسرا لأهل النيل و قيل ان عوج عاش ثلاثه
آلاف سنه

حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: ثم ان الله تبارك و تعالى اوحى الى موسى، اني متوف هارون، فات به جبل كذا و كذا فانطلق موسى و هارون نحو ذلك الجبل، فإذا هما بشجره لم ير مثلها، و إذا هما ببيت مبني، و إذا هما فيه بسرير عليه فرش، و إذا فيه ريح طيبه، فلما نظر هارون الى ذلك الجبل و البيت و ما فيه اعجبه، فقال: يا موسى اني لاحب ان انام على هذا السرير، قال له موسى: فتم عليه، قال: اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي، قال له موسى: لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فتم، قال: يا موسى بل نم معي، فان جاء رب البيت غضب علي و عليك جميعا، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتني، فلما قبض رفع ذلك البيت و ذهبت تلك الشجره و رفع السرير الى السماء، فلما رجع موسى الى بني إسرائيل، و ليس معه هارون قالوا: فان موسى قتل هارون و حسده لحب بني إسرائيل له، و كان هارون اكف عنهم و الين لهم من موسى، و كان في موسى بعض الغلظ عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم: ويحكم! كان أخي، افترونني اقتله! فلما أكثروا عليه قام فصلي ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء و الارض فصدقوه ثم ان موسى بينما هو يمشي و يوشع فتاه إذا اقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن انها الساعه و التزم موسى، و قال: تقوم الساعه و انا ملتزم موسى نبي الله، فاستل موسى من تحت القميص و ترك القميص في يد يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل، و قالوا: قتلت نبي الله! قال: لا و الله ما قتلته، و لكنه استل مني، فلم يصدقوه و أرادوا قتله قال: فإذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثه ايام، فدعا الله فاتي كل

رجل ممن كان يحرسه فى المنام، فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى، و انا قد رفعناه إلينا، فتركوه و لم يبق احد ممن ابى ان يدخل قريه الجبارين مع موسى الامات، و لم يشهد الفتح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان صفى الله قد كره الموت و اعظمه، فلما كرهه اراد الله تعالى ان يجب اليه الموت و يكره اليه الحياه، فحولت النبوه الى يوشع بن نون، فكان يغدو عليه و يروح، فيقول له موسى: يا نبى الله، ما احدث الله إليك؟ فيقول له يوشع بن نون: يا نبى الله، الم اصحبك كذا و كذا سنه، فهل كنت اسالك عن شىء مما احدث الله إليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به و تذكره؟ فلا يذكر له شىئا، فلما راي موسى ذلك كره الحياه و أحب الموت. قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان صفى الله-فيما ذكر لى وهب بن منبه- انما يستظل فى عريش و يأكل و يشرب فى نقير من حجر، إذا اراد ان يشرب بعد ان اكل كرع كما تكرر الدابه فى ذلك النقيير، تواضعا لله حين اكرمه الله بما اكرمه به من كلامه. قال وهب: فذكر لى انه كان من امر وفاته ان صفى الله خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجته لا- يعلم به احد من خلق الله، فمر برهط من الملائكه يحفرون قبرا فعرفهم و اقبل اليهم، حتى وقف عليهم، فإذا هم يحفرون قبرا لم ير شىئا قط احسن منه، و لم ير مثل ما فيه من الخضره و النضره و البهجه، فقال لهم: يا ملائكه الله لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره لعبد كريم على ربه، قال: ان هذا العبد من الله ليمتزل! ما رايه كاليوم مضجعا و لا مدخلا! و ذلك حين حضر من امر الله ما حضر من قبضه، فقالت له الملائكه: يا صفى الله، ا تحب ان يكون لك؟ قال: وددت قالوا: فانزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربك، ثم تنفس اسهل تنفس تنفسته قط

فنزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه، ثم سوت عليه الملائكة، و كان صفى الله زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، عن حماد بن سلمه، عن عمار بن ابى عمار، مولى بنى هاشم، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: ان ملك الموت كان ياتى الناس عيانا حتى اتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع فقال: يا رب، ان عبدك موسى فقأ عينى، و لو لا كرامته عليك لشققت عليه، فقال: ائت عبدى موسى، فقل له: فليضع كفه على متن ثور، فله بكل شعره وارت يده سنه، و خيره بين ذلك و بين ان يموت الان، قال: فأتاه فخيره، فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالان إذا، قال: فشمه شمه قبض روحه. قال: فجاء بعد ذلك الى الناس خفيه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: مات موسى و هارون جميعا فى التيه، مات هارون قبل موسى، و كانا خرجا جميعا فى التيه الى بعض الكهوف، فمات هارون، فدفنه موسى، و انصرف موسى الى بنى إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت و لكنك قتلته لحننا اياه، و كان محببا فى بنى إسرائيل، فتضرع موسى الى ربه، و شكى ما لقى من بنى إسرائيل، فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره، فانى باعته حتى يخبرهم انه مات موتا و لم تقتله قال: فانطلق بهم الى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض راسه، فقال: انا قتلتك؟ قال: لا و الله، و لكنى مت، قال: فعد الى مضجعك، و انصرفوا. فكان جميع مده عمر موسى ع كلها مائه و عشرين سنه، عشرون من ذلك فى ملك افريدون، و مائه منها فى ملك منوشهر، و كان ابتداء امره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه فى ملك منوشهر

ثم ابتعث الله عز و جل بعد موسى ع يوشع بن نون بن افرائيم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم نبيا، و امره بالمسير الى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من اهل العلم فى ذلك، و على يد من كان ذلك؟ و متى سار يوشع إليها؟ فى حياه موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته؟ فقال بعضهم: لم يسر يوشع الى أريحا، و لا امر بالمسير إليها الا بعد موت موسى، و بعد هلاك جميع من كان ابى المسير إليها مع موسى بن عمران، حين امرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين، و قالوا: مات موسى و هارون جميعا فى التيه قبل خروجهما منه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا ابراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان، قال: قال ابو سعيد، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: لما دعا موسى - يعنى بدعائه قوله: « رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ » قال: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنه مات فى التيه، قال: فمات موسى فى التيه، و مات هارون قبله قال: فلبثوا فى تيههم اربعين سنه، و ناهض يوشع بمن بقى معه مدينه الجبارين فافتتح يوشع المدينه

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده قال: قال الله تعالى: «انها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً» الآية، حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قريه، و لا يقدرّون على ذلك اربعين سنه. و ذكر لنا ان موسى مات فى الأربعين سنه، و لم يدخل بيت المقدس منهم الا ابناؤهم، و الرجلان اللذان قالا ما قالا. حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى: لم يبق احد ممن ابى ان يدخل مدينه الجبارين مع موسى الا مات، و لم يشهد الفتح. ثم ان الله عز و جل لما انقضت الاربعون سنه بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، فهزم الجبارين، و اقتحموا عليهم، فقتلوهم، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، عن هلال، عن قتاده فى قول الله تعالى: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» ، قال: ابدأ. حدثنى المثنى قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن هارون النحوى، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمه فى قوله: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ» ، قال: التحريم التيه. و قال آخرون: انما فتح أريحا موسى، و لكن يوشع كان على مقدمه موسى حين سار اليهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما نشأت النواشى من ذراريهم-يعنى من ذرارى الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى- و هلك آباؤهم، و انقضت الاربعون سنه التى تيهوا فيها، سار بهم موسى و معه يوشع بن نون، و كلاب بن يوفنه، و كان فيما يزعمون على مريم ابنه عمران اخت موسى و هارون، فكان لهم صحرا، فلما انتهوا الى ارض كنعان، و بها بلعم بن باعور العروف، و كان رجلا قد آتاه الله علما، و كان فيما اوتى من العلم اسم الله الأعظم- فيما يذكرون-الذى إذا دعى الله به أجاب، و إذا سئل به اعطى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سالم ابى النضر، انه حدث ان موسى لما نزل ارض بنى كنعان من ارض الشام، و كان بلعم بيالعه- قريه من قرى البلقاء- فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل، اتى قوم بلعم الى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، هذا موسى بن عمران فى بنى إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، و يقتلنا و يحلها بنى إسرائيل، و يسكنها، و انا قومك و ليس لنا منزل، و أنت رجل مجاب الدعوه، فاخرج فادع الله عليهم، فقال: ويلكم! نبي الله معه الملائكه و المؤمنون! كيف اذهب ادعو عليهم، و انا اعلم من الله ما اعلم! قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه، و يتضرعون اليه حتى فتنوه، فافتتن فركب حماره له متوجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل، و هو جبل حسان، فما سار عليها غير قليل، حتى ربضت به، فنزل عنها فضربها حتى اذلقها فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، فضربها حتى إذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حجه عليه، فقالت: ويحك يا بلعم! اين تذهب! الا ترى الملائكه امامى تردنى عن وجهى هذا! ا تذهب الى نبي الله و المؤمنين تدعو

عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك، فانطلقت حتى إذا اشرفت به على جبل حسيبان، على عسكر موسى و بنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيء الا صرف الله لسانه الى قومه، و لا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى إسرائيل، فقال له قومه: ا تدرى يا بلعم ما تصنع؟ انما تدعو لهم، و تدعو علينا، قال: فهذا ما لا املك، هذا شيء قد غلب الله عليه، و اندلع لسانه فوق على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الان منى الدنيا و الآخرة، فلم يبق الا المكر و الحيله، فسامكر لكم و احتال، جملوا النساء و أعطوهن السلع، ثم ارسلوهن الى العسكر يعينها فيه، و مروهن فلا- تمنع امراه نفسها من رجل أرادها، فانه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا، فلما دخل النساء العسكر مرت امراه من الكنعانيين اسمها كستى ابنه صور- راس امته و بنى ابيه من كان منهم فى مدين، هو كان كبيرهم- برجل من عظماء بنى إسرائيل، و هو زمري بن شلوم، راس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم، فقام إليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها، ثم اقبل حتى وقف بها على موسى، فقال: انى اظنك ستقول: هذه حرام عليك! قال: اجل هى حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا نطيعك فى هذا، ثم دخل بها قبته فوق عليها، فأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل و كان فحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى، و كان رجلا قد اعطى بسطه فى الخلق، و قوه فى البطش، و كان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء و الطاعون يحوس فى بنى إسرائيل، فاخبر الخبر، فاخذ حربته- و كانت من حديد كلها- ثم دخل عليهما القبه و هما متضاجعان فانتظما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما الى السماء، و الحربه قد أخذها بذراعه، و اعتمد بمرفقه على خاصرته، و اسند الحربه الى لحيته- و كان بكر العيزار- فجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! و رفع الطاعون فحسب من يهلك من بنى إسرائيل فى الطاعون- فيما بين ان أصاب زمري المرأه الى ان قتله

فنحاص - فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا، و المقلل لهم يقول: عشرون ألفا، فى ساعه من النهار، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحه ذبحوها القبه و الذراع و اللحى، لاعتماده بالحربه على خاصرته، و اخذه إياها بذراعه، و اسناده إياها الى لحيته، و البكر من كل أموالهم و انفسهم، لأنه كان بكر العيزار، ففى بلعم بن باعور، انزل الله تعالى على محمد ص: « وَ أَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبِيًّا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا » - يعنى بلعم بن باعور، « فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ » الى قوله: « لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » يعنى بنى إسرائيل، انى قد جئتكم بخير ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر من السماء. ثم ان موسى قدم يوشع بن نون الى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها بهم، و قتل بها الجباره الذين كانوا فيها، و أصاب من أصاب منهم، و بقيت منهم بقيه فى اليوم الذى أصابهم فيه، و جنح عليهم الليل، و خشى ان لبسهم الليل ان يعجزوه، فاستوقف الشمس، و دعا الله ان يحبسها، ففعل عز و جل حتى استاصلهم، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله ان يقيم، ثم قبضه الله اليه، لا يعلم بقبره احد من الخلائق. فاما السدى فى الخبر الذى ذكرت عنه اسناده فيما مضى، فانه ذكر فى خبره ذلك ان الذى قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى و هارون، و قص من امره و امرهم ما انا ذاكره، و هو انه ذكر فيه ان الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الاربعون سنه، فدعا بنى إسرائيل فاخبرهم انه نبى، و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، و انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: بلعم - و كان عالما، يعلم الاسم الأعظم المكتوم - فكفر

و اتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا بنى إسرائيل، فانى إذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوه فيهلكون، فكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير انه كان لا يستطيع ان ياتى النساء من عظمهن، فكان ينكح أتاناً له، و هو الذى يقول الله عز و جل: « وَ أُتِلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا » اى فبصر « فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » الى قوله: « وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ » ، فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس، و خرج بلعم مع الجبارين على اتانته، و هو يريد ان يلعن بنى إسرائيل، فكلما اراد ان يدعو على بنى إسرائيل جاء على الجبارين، فقال الجبارون: انك انما تدعو علينا، فيقول: انما اردت بنى إسرائيل، فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذناب الأتان فأمسكها، و جعل يحركها فلا تتحرك، فلما اكثر ضربها تكلمت، فقالت: أنت تنكحنى بالليل و تركبني بالنهار! و يلى منك! و لو انى أطق الخروج لخرجت بك، و لكن هذا الملك يحسنى، فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالاً شديداً حتى امسوا و غربت الشمس، و دخل السبت فدعا الله فقال للشمس: انك فى طاعة الله و انا فى طاعة الله، اللهم اردد على الشمس، فردت عليه الشمس، فزيد له فى النهار يومئذ ساعه، فهزم الجبارين و اقتحموا عليهم يقتلونهم، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها و جمعوا غنائمهم، و امرهم يوشع ان يقربوا الغنيمه فقربوها، فلم تزل النار تأكلها، فقال يوشع: يا بنى إسرائيل ان الله عز و جل عندكم طلبه، هلموا فبايعونى، فبايعوه فلصقت يد رجل منهم بيده، فقال: هلم ما عندك! فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت و الجواهر، كان قد غلّه، فجعله فى القربان، و جعل الرجل معه، فجاءت النار فاكلت الرجل و القربان

و اما اهل التوراه، فإنهم يقولون: هلك هارون و موسى فى التيه، و ان الله اوحى الى يوشع بعد موسى، و امره ان يعبر الأردن الى الارض التى أعطاها بنى إسرائيل، و وعدها إياهم، و ان يوشع جد فى ذلك و وجه الى أريحا من تعرف خبرها، ثم سار و معه تابوت الميثاق، حتى عبر الأردن، و صار له و لأصحابه فيه طريق، فحاط بمدينة أريحا سته اشهر، فلما كان السابع نفخوا فى القرون، و ضج الشعب ضجه واحده، فسقط سور المدينة فباحوها و أحرقوها، و ما كان فيها ما خلا الذهب و الفضه و آنيه النحاس و الحديد، فإنهم ادخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى إسرائيل غل شيئا، فغضب الله عليهم و انهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فاوحى الله الى يوشع ان يقرع بين الاسباط، ففعل حتى انتهت القرعه الى الرجل الذى غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع و احرق كل ما كان له بالنار، و سموا الموضع باسم صاحب الغلول، و هو عاجر فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر ثم نهض بهم يوشع الى ملك عايى و شعبه، فارشدهم الله الى حربته، و امر يوشع ان يكمن لهم كمينا ففعل، و غلب على عايى و صلب ملكها على خشبه، و احرق المدينة و قتل من أهلها اثنى عشر ألفا من الرجال و النساء، و احتال اهل عماق و جيعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين و سقائين، فكانوا كذلك، و ان يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم ارسل ملوك الارمانيين، و كانوا خمسه بعضهم الى بعض، و جمعوا كلمتهم على جيعون، فاستنجد اهل جيعون يوشع، فانجدهم و هزموا أولئك الملوك حتى حدروهم الى هبطه حوران، و رماهم الله باحجار البرد، فكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، و سال يوشع الشمس ان تقف و القمر ان يقوم حتى ينتقم من اعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك و هرب الخمسه ملوك فاختفوا فى غار، فامر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام

من اعدائه، ثم امر بهم فاخرجوا، فقتلهم و صلبهم ثم انزلهم من الخشب، و طرحهم فى الغار الذى كانوا فيه، و تتبع سائر الملوك بالشام، فاستباح منهم أحدا و ثلاثين ملكا، و فرق الارض التى غلب عليها ثم مات يوشع، فلما مات دفن فى جبل افرايم، و قام بعده سبط يهوذا و سبط شمعون بحرب الكنعانيين، فاستباحوا حريمهم، و قتلوا منهم عشره آلاف ببازق، و أخذوا ملك بازق فقطعوا ابهامى يديه و رجله، فقال عند ذلك ملك بازق: قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتى سبعون ملكا مقطعى الاباهيم، فقد جزانى الله بصنيعى، و ادخلوا ملك بازق أورشليم، فمات بها و حارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين و استولوا على ارضهم، و كان عمر يوشع مائه سنه و ستا و عشرين سنه و تدبيره امر بنى إسرائيل منذ توفى موسى الى ان توفى يوشع بن نون سبعا و عشرين سنه. و قد قيل ان أول من ملك من ملوك اليمن، ملك كان لهم فى عهد موسى بن عمران من حمير، يقال له: شمير بن الاملول، و هو الذى بنى مدينه ظفار باليمن، و اخرج من كان بها من العماليق، و ان شمير بن الاملول الحميرى هذا كان من عمال ملك الفرس يومئذ على اليمن و نواحيها. و زعم هشام بن محمد الكلبي ان بقيه بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع من قتل منهم، و ان افريقيس بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب ابن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها الى إفريقيا، فاحتملهم من سواحل الشام، حتى اتى بهم إفريقيا، فافتتحها و قتل ملكها جرجيرا، و اسكنها البقيه التى كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام قال: فهم البرابره، قال: و انما سموا بربرا، لان افريقيس قال لهم: ما اكثر بربرتكم! فسموا لذلك بربرا، و ذكر ان افريقيس قال فى ذلك من امرهم شعرا، و هو قوله: بربرت كنعان لما سقتها من أراضى الهلك للعيش العجب

قال: و اقام من حمير فى البربر صنهاجه و كتامه، فهم فيهم الى اليوم

و كان قارون ابن عم موسى ع حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: ابن عمه، أخي ابيه فان: قارون ابن يصفـر- هكذا قال القاسم، و انما هو بصهر-بن قاهث، و موسى بن عمر بن قاهث، و عمر بن بالعرييه عمران، هكذا قال القاسم، و انما هو عمرم. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، ٣ عنه: تزوج بصهر بن قاهث شميت ابنه تباويت بن برکيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن بصهر و قارون بن بصهر ٣، فقارون- على ما قال ابن إسحاق- عم موسى أخو ابيه لأبيه و أمه. و اما اهل العلم من سلف أمتنا و من اهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا اسماعيل ابن ابى خالد، عن ابراهيم فى قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عم موسى. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، كان قارون ابن عم موسى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن سماك، عن ابراهيم: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه فبغى عليه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو معاوية، عن ابن ابي خالد، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه. حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، كنا نحدث انه كان ابن عمه أخى ابيه، و كان يسمى المنور من حسن صورته فى التوراه، و لكن عدو الله نافق كما نافق السامرى، فاهلكه البغى. حدثنى بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن مالك بن دينار، قال: بلغنى ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون، و كان الله قد آتاه مالا كثيرا، كما وصفه الله عز و جل، فقال: « وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ » ، يعنى بقوله: « تنوء » تثقل. و ذكر ان مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيثمه فى قوله: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ » قال: نجد مكتوبا فى الانجيل: مفاتيح قارون وقر ستين بغلا غرا محجله، ما يزيد مفتاح منها على اصبع، لكل مفتاح منها كنز. حدثنى ابو كريب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا اسماعيل بن

سالم، عن ابي صالح: «مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتُنْتَوَى بِالْعَصِيْبَةِ» ، قال: كانت مفاتيح خزائنه تحمل على اربعين بغلا. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش عن خيثمه، قال: كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا، كل مفتاح منها لباب كنز معلوم، مثل الاصبغ، من جلود. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن الاعمش، عن خيثمه، قال: كانت مفاتيح قارون من جلود، كل مفتاح مثل الاصبغ، كل مفتاح على خزانه على حده، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل. فبغى عدو الله لما اراد الله به من الشقاء و البلاء على قومه بكثره ماله. وقيل ان بغيه عليهم كان بان زاد عليهم في الثياب شبرا كذلك حدثني علي بن سعيد الكندي و ابو السائب و ابن وكيع، قالوا: حدثنا حفص ابن غياث، عن ليث، عن شهر بن حوشب. فوعظه قومه على ما كان من بغيه و نهوه عنه، و امروه بانفاق ما اعطاه الله في سبيله و العمل فيه بطاعته، كما اخبر الله عز و جل عنهم انهم قالوا له فقال: «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» و عنى بقوله: «وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» : لا تنس في دنياك ان تأخذ نصيبك فيها لاخرتك، فكان جوابه إياهم جهلا منه، و اغترارا بحلم الله عنه، ما ذكر الله تعالى في كتابه ان قال لهم: انما أوتيت ما أوتيت من هذه الدنيا على علم عندي فقيل: معنى ذلك: على خير عندي، كذلك روى ذلك عن قتاده. و قال غيره: عنى بذلك: لو لا رضاء الله عنى و معرفته بفضلى ما أعطانى

هذا، قال الله عز و جل مكذبا قيله: « أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا » للأموال و لو كان الله انما يعطى الأموال و الدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه، و فضله عنده، لم يهلك من اهلك من ارباب الأموال الكثيره قبله، مع كثره ما كان اعطاهم منها، فلم يردعه عن جهله، و بغيه على قومه بكثره ماله عظه من وعظه، و تذكير من ذكره بالله و نصيحته اياه، و لكنه تمادى فى غيه و خسارته، حتى خرج على قومه فى زينته راكبا برذونا ابيض مسرجا الأرجوان، قد لبس ثيابا معصفرة، قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته و زينته على مثل برذونه ثلاثمائه جاريه و اربعة آلاف من اصحابه. و قال بعضهم: كان الذين حملهم على مثل هيئته و زينته من اصحابه. سبعين ألفا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو خالد الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد: « فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، قال: على براذين بيض، عليها سروج الأرجوان، عليهم المعصفرة فتمنى اهل الخسار من الذين خرج عليهم فى زينته مثل الذى أوتيه، فقالوا: « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » ، فأنكر ذلك من قوله عليهم اهل العلم بالله فقالوا لهم: ويلكم ايها المتمنون مثل ما اوتى قارون! اتقوا الله، و اعملوا بما امركم الله به، و انتهوا عما نهاكم عنه، فان ثواب الله و جزاءه اهل طاعته خير لمن آمن به و برسله، و عمل بما امره به من صالح الاعمال، يقول الله: « وَ لَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ » ، يقول: لا يلقى مثل هذه الكلمه الا الذين صبروا عن طلب زينه الحياه الدنيا، و آثروا جزيل ثواب الله على صالح الاعمال على لذات الدنيا و شهواتها، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك

فلما عتا الخبيث و تمادى فى غيه، و بطر نعمه ربه ابتلاه الله عز و جل من الفريضة فى ماله و الحق الذى الزمه فيه ما ساق اليه شحه به اليم عقابه، و صار به عبره للغابرين و عظه للباقيين. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الزكاه اتى قارون موسى فصالحه عن كل الف دينار ديناراً، و على كل الف درهم درهما، و على كل الف شىء شئاً، او قال: و كل الف شاه شاه-قال ابو جعفر الطبرى: انا أشد-قال: ثم اتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بنى إسرائيل، فقال: يا بنى إسرائيل، ان موسى قد امركم بكل شىء فأطعتموه، و هو الان يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا له: أنت كبيرنا و سيدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمركم ان تجيئوا بفلانته البغى فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلاً على ان تقذفه بنفسها، ثم اتى موسى فقال: ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم و تنهاهم، فخرج اليهم و هم فى اراح من الارض، فقال: يا بنى إسرائيل، من سرق قطعنا يده، و من افترى جلدناه ثمانين، و من زنا و ليس له امراه جلدناه مائه، و من زنا و له امراه جلدناه حتى يموت- او قال: رجمناه حتى يموت- قال ابو جعفر انا اشك-فقال له قارون: و ان كنت أنت؟ قال: و ان كنت انا قال: و ان بنى إسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانته، فقال: ادعوها، فان قالت فهو كما قالت، فلما ان جاءت قال لها موسى: يا فلانته، قالت: لبيك! قال: انا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، و كذبوا، و لكن جعلوا الى جعلاً على ان اقدفك بنفسى، فوثب فسجد و هو بينهم، فاوحى اليه: مر الارض بما شئت، قال: يا ارض خذيهم، فاخذتهم الى اقدامهم، ثم قال: يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم، ثم قال: يا ارض خذيهم، فاخذتهم الى أعناقهم،

قال: فجعلوا يقولون: يا موسى، و يتضرعون اليه، قال: يا ارض خذيهم، فاطبقت عليهم، فاوحى الله اليه: يا موسى يقول لك عبادى: يا موسى يا موسى، فلا ترحمهم، اما لو اياى دعوا لوجدونى قريبا مجيبا، قال: فذلك قوله: « فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، و كانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج ارجوان، عليها ثياب مصبغه بالبهرمان، : « قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » الى قوله: « لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » يا محمد « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس بنحوه، و زادنى فيه: قال: فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شده و جوع شديد، فاتوا موسى فقالوا: ادع لنا ربك، قال: فدعا لهم فاوحى الله اليه: يا موسى، ا تكلمنى فى قوم قد اظلم ما بينى و بينهم من خطاياهم، و قد دعوك فلم تجبهم اما لو اياى دعوا لأجبتهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا على بن هاشم ابن البريد، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه، و كان موسى يقضى فى ناحيه بنى إسرائيل و قارون فى ناحيه، قال: فدعا بغيه كانت فى بنى إسرائيل، فجعل لها جعلاً على ان ترمى موسى بنفسها، فتركه، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال: يا موسى، ما حد من سرق؟ قال: ان تقطع يده، قال: فان كنت أنت؟ قال نعم، قال: فما حد من زنا؟ قال: ان يرحم، قال: و ان كنت أنت؟ قال: نعم،

قال: فإنك قد فعلت، قال: ويلك! بمن؟ قال: بفلان، فدعاها موسى فقال: أنشدك بالذي انزل التوراه، اصدق قارون؟ قالت: اللهم إذ نشدتني، فاني اشهد انك برىء، و انك رسول الله، و ان عدو الله قارون جعل لي جعلاً على ان ارميك بنفسي، قال: فوثب موسى فخر ساجداً، فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فقد امرت الارض ان تطيعك، فقال موسى: خذهم، فاخذتهم حتى بلغوا الحقو، قال: يا موسى، قال: خذهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور، قال: يا موسى، قال: خذهم، قال: فذهبوا، قال: فاوحى الله اليه: يا موسى، استغاث بك فلم تغته، اما لو استغاث بي، لأجبتة و لأغثته. حدثنا بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، قال: حدثنا علي بن زيد بن جدعان، قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار، و دخل المقصوره فلما خرج منها جلس و تساند عليها و جلسنا اليه، فذكر سليمان بن داود و « قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » الى قوله: « فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » قال: ثم سكت عن حديث سليمان، فقال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ » ، و كان قد اوتى من الكنوز ما ذكره الله في كتابه: « إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودٌ بِالْعُضْبِ بِهِ أُولَى الْقُوَّةِ » فقال: انما أوتيته على علم عندي قال: و عاد موسى و كان مؤذيا له، فكان موسى يصفح عنه، و يعفو للقرابه حتى بنى دارا، و جعل باب داره من ذهب، و ضرب على جدر داره صفائح الذهب، و كان الملا من بنى إسرائيل يغدون عليه و يروحون، فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضحكونه، فلم تدعه شقوته و البلاء حتى ارسل الى امراه من بنى إسرائيل مشهوره بالخنا مشهوره بالسب، فجاءت قال لها: هل لك ان أموالك و أعطيك و اخلطك

بنسائي، على ان تأتيني و الملا من بني إسرائيل عندى فتقولى: يا قارون الا تنهى عنى موسى! قالت: بلى، فلما جلس قارون، و جاءه الملا- من بني إسرائيل ارسل إليها فجاءت، فقامت بين يديه، فقلب الله قلبها، و احدث لها توبه، فقالت فى نفسها: لا أجد اليوم توبه افضل من الا أؤذى رسول الله و اعذب عدو الله، فقالت: ان قارون قال لى: هل لك ان أمولك و أعطيك و اخلطك بنسائي على ان تأتيني و الملا من بني إسرائيل عندى، فتقولى: يا قارون الا تنهى عنى موسى! فلم أجد توبه افضل من الا أؤذى رسول الله، و اعذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون، و نكس راسه، و سكت عن الملا، و عرف انه قد وقع فى هلكه، فشاع كلامها فى الناس، حتى بلغ موسى، فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء و صلى و بكى، و قال: يا رب عدوك لى مؤذ، اراد فضيحتى و شينى، يا رب سلطنى عليه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت تطعك، فجاء موسى الى قارون، فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى له، فقال له: يا موسى ارحمنى، قال: يا ارض خذهم، قال: فاضطربت داره، و ساخت بقارون و اصحابه الى الكعبيين، و جعل يقول: يا موسى ارحمنى، قال: يا ارض خذهم، فاضطربت داره و ساخت، و خسف بقارون و اصحابه الى ركبهم و هو يتضرع الى موسى: يا موسى ارحمنى! قال: يا ارض خذهم، فاضطربت داره، و ساخت و خسف بقارون و اصحابه الى سررهم، و هو يتضرع الى موسى: يا موسى ارحمنى! قال: يا ارض خذهم، فخسف به و بداره و اصحابه، قال: و قيل لموسى: يا موسى، ما افظك، اما و عزتى لو إياى نادى لأجبتة! حدثنا بشر بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ابى عمران الجونى، قال: بلغنى انه قيل لموسى: لا اعبد الارض لأحد بعدك ابدا. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، « فَخَسَفْنَا

بِهِ وَبِلَدَارِهِ الْأَرْضِ » ، ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامه، وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة. قال ابو جعفر: فلما نزلت نقمه الله بقارون حمد الله على ما انعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه واندروه بأمر الله، و نصحو له من المعرفه بحقه و العمل بطاعته، و ندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال، و السعه في العيش على امنيتهم، و عرفوا خطأ انفسهم في امنيتها، فقالوا ما اخبر الله عز و جل عنهم في كتابه: « وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا » ، فصرف عنا ما ابتلى به قارون و اصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به و بهم فنجى الله تعالى من كل هول و بلاء نبيه موسى و المؤمنين به المتمسكين بعهد من بنى إسرائيل، و فتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم، و اهلك اعدائه و اعدائهم: فرعون و هامان و قارون و الكنعانيين بكفرهم و تمردهم عليه و عتوهم، بالغرق بعضا، و بالخسف بعضا، و بالسيف بعضا، و جعلهم عبرا لمن اعتبر بهم، و عظه لمن اتعظ بهم، مع كثرة أموالهم و كثرة عدد جنودهم، و شدة بطشهم، و عظم خلقهم و اجسامهم، فلم تغن عنهم أموالهم و لا- اجسامهم و لا- قواهم و لا- جنودهم و أنصارهم عنهم من الله شيئا، إذ كانوا يجحدون بايات الله، و يسعون في الارض فسادا، و يتخذون عباد الله لأنفسهم خولا، و حاق بهم ما كانوا منه آمنين، نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نرغب اليه في التوفيق لما يدنى من محبته، و يزلف الي رحمته! و روى عن النبي ص ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي، قال: حدثني الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر، قال: قال رسول الله ص: أول أنبياء بنى إسرائيل موسى و آخرهم عيسى

قال: قلت: يا رسول الله، ما كان في صحف موسى؟ قال: كانت عبرا كلها، عجت لمن ايقن بالنار ثم يضحك، عجت لمن ايقن بالموت ثم يفرح، عجت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لم يعمل! و كان تدير يوشع امر بني إسرائيل من لدن مات موسى، الى ان توفي يوشع، كله في زمان منوشهر عشرين سنه، و في زمان فراسياب سبع سنين. و نرجع الان الى:

ص: ٤٥٢

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر إذ كان التاريخ انما تدرك صحته على سياق مده اعمار ملوكهم. و لما هلك منوشهر الملك بن منشخورنر، قهر فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك على خنيارث و مملكة اهل فارس، و صار-فيما قيل- الى ارض بابل، فكان يكثر المقام ببابل و بمهرجان قذق، فاكثر الفساد في مملكة اهل فارس. و قيل: انه قال حين غلب على مملكتهم: نحن مسرعون في اهلا-ك البريه، و انه عظم جوره و ظلمه، و خرب ما كان عامرا من بلاد خنيارث، و دفن الانهار و القنى، و قحط الناس في سنه خمس من ملكه، الى ان خرج عن مملكة اهل فارس، و رد الى بلاد الترك، فغارت المياه في تلك السنين، و حالات الأشجار المثمره. و لم يزل الناس منه في اعظم البليه، الى ان ظهر زو بن طهماسب و قد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم: زاب بن طهماسفان، و يقول بعضهم: زاغ، و يقول بعضهم: راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن ارفس بن هراسف بن ونديج بن اريج بن نوذوجوش ابن منسوا-بن نوذر بن منوشهر. و أم زو ما دول ابنه و امن بن واذرجا بن قود بن سلم بن افريدون. و قيل: ان منوشهر كان وجد في ايام ملكه على طهماسب بسبب جنايه جناها، و هو مقيم في حدود الترك لحرب فراسياب، فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك، فكلمه في الصفح عنه عظماء اهل مملكته و كان من عدل

منوشهر- فيما ذكر-انه قد كان يسوى بين الشريف و الوضيع، و القريب و البعيد فى العقوبه، إذا استوجبهها بعض رعيتة على ذنب أتاه-فأبى اجابتهم الى ما سألوه من ذلك، و قال لهم: هذا فى الدين وهن، و لكنكم إذ ايتم على، فانه لا يسكن فى شىء من مملكتى، و لا يقيم به، فنفاه عن مملكته فشخص الى بلاد الترك، فوقع الى ناحيه وامن، فاحتال لابنته و هى محبوسه فى قصر من اجل ان المنجمين كانوا ذكروا لوامن أبيها انها تلد ولدًا يقتله، حتى أخرجها من القصر الذى كانت محبوسه فيه، بعد ان حملت منه بزوا. ثم ان منوشهر اذن طهماسب بعد ان انقضت ايام عقوبته فى العود الى خينارث مملكة فارس، فاخرج مادول ابنه وامن بالحيله منها و منه فى إخراجها من قصرها من بلاد الترك الى مملكة اهل فارس، فولدت له زوا بعد العود الى بلاد ايرانكرد، ثم ان زوا- فيما ذكر-قتل جده، وامن فى بعض مغازيه الترك، و طرد فراسياب عن مملكة اهل فارس، حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينه و بينه و قتال، فكانت غلبه فراسياب اهل فارس على إقليم بابل اثنتى عشره سنه، من لدن توفى منوشهر الى ان طرده عنه، و اخرج زوا بن طهماسب الى تركستان. و ذكر ان طرد زوا فراسياب عما كان عليه من مملكة اهل فارس فى روز ابان من شهر آبانماه، فاتخذ العجم هذا اليوم عيدًا لما رفع عنهم فيه من شر فراسياب و عسفه و جعلوه الثالث من أعيادهم النوروز و المهرجان. و كان زوا محمودًا فى ملكه، محسنًا الى رعيتة، فامر بإصلاح ما كان فراسياب افسد من بلاد خينارث، و مملكة بابل و بناء ما كان هدم من حصون ذلك، و نثل ما كان طم و غور من الانهار و القنى، و كرى ما كان اندفن من المياہ حتى اعاد كل ذلك-فيما ذكر-الى احسن ما كان عليه، و وضع

عن الناس الخراج سبع سنين، و دفعه عنهم، فعمرت بلاد فارس في ملكه، و كثرت المياه فيها، و درت معايش أهلها، و استخرج بالسواد نهرا و سماه الزاب، و امر فبنيت على حافته مدينه و هي التي تسمى المدينه العتيقه، و كورها كوره، و سماها الزوابي، و جعل لها ثلاثه طساسيج: منها طسوج الزاب الأعلى، و منها طسوج الزاب الأوسط، و منها طسوج الزاب الأسفل، و امر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها و اصول الأشجار، و بذر ما يبذر من ذلك، و غرس ما يغرس منه، و كان أول من اتخذ له الوان الطيخ و امر بها و باصناف الاطعمه، و اعطى جنوده مما غنم من الخيل و الركاب، مما اوجف عليه من اموال الترك و غيرهم و قال يوم ملكك و عقد التاج على راسه: نحن متقدمون في عماره ما اخر به الساحر فراسياب. و كان له كرشاسب بن ائرب بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشاسب بن طوج بن افريدون الملك. و قد نسبه بعض نسابي الفرس غير هذا النسب فيقول: هو كرشاسب بن اشناس بن طهموس بن اشك بن ترس بن رحر بن دودسرو بن منوشهر الملك - مؤازرا له على ملكه. و يقول بعضهم: كان زو و كرشاسب مشتركين في الملك، و المعروف من امرهما ان الملك كان لزو بن طهماسب و ان كرشاسب كان له مؤازرا و له معينا

و كان كرشاسب عظيم الشأن فى اهل فارس، غير انه لم يملك، فكان جميع ملك زو الى ان انقضى و مات-فيما قيل-ثلاث سنين. ثم ملك بعد زو كيقباز، و هو كيقباز بن زاغ بن نوحياه بن منشو بن نوذر بن منوشهر و كان متزوجا بفرتك ابنه تدرسا التركى، و كان تدرسا من رءوس الاتراك و عظمائهم، فولدت له كى افنه، و كى كاوس، و كى ارش، و كيبه ارش، و كيفاشين و كيبه، و هؤلاء هم الملوك الجبابره و آباء الملوك الجبابره. و قيل ان كيقباز قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن مدوخون بلاد الترك و مجتهدون فى اصلاح بلادنا، حدبون عليها، و انه قدر مياه الانهار و العيون لشرب الارضين، و سمى البلاد بأسمائها، و حدها بحدودها، و كور الكور، و بين حير كل كوره منها و حريمها، و امر الناس باتخاذ الارض، و أخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند، و كان-فيما ذكر- كيقباز يشبه فى حرصه على العماره، و منعه البلاد من العدو، و تكبره فى نفسه بفرعون. و قيل ان الملوك الكيبه و اولادهم من نسله، و جرت بينه و بين الترك و غيرهم حروب كثيره، و كان مقيما فى حد ما بين مملكه الفرس و الترك بالقرب من نهر بلخ، لمنع الترك من تطرق شىء من حدود فارس، و كان ملكه مائه سنه، و الله اعلم. و نرجع الان الى:

ذكر امر بنى إسرائيل و القوام الذين كانوا بامرهم بعد يوشع

ابن نون و الاحداث التى كانت فى عهد زو و كيقباذ

ولا خلاف بين اهل العلم باخبار الماضين و امور الأمم السالفين من أمتنا و غيرهم ان القيم بامور بنى إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا، ثم حزقييل بن بوذى من بعده، و هو الذى يقال له ابن العجوز. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: انما سمي حزقييل بن بوزى ابن العجوز، انها سالت الله الولد، و قد كبرت و عقت، فوهبه الله لها، فبذلك قيل له: ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب عليه السلام كما بلغنا: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ». حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: أصاب ناسا من بنى إسرائيل بلاء و شدة من الزمان، فشكوا ما أصابهم فقالوا: يا ليتنا قدمنا فاسترحنا مما نحن فيه! فاوحى الله الى حزقييل: ان قومك صاحوا من البلاء، و زعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، و اى راحة لهم فى الموت! ا يظنون انى لا اقدر على ان ابعثهم بعد الموت! فانطلق الى جبانه كذا كذا فان فيها اربعة آلاف - قال وهب: و هم الذين قال الله تعالى: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » - فقم فيهم فنادهم، و كانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير و السباع، فنادها حزقييل، فقال: يا أيتها العظام النخرة، ان الله عز و جل

يأمرك ان تجتمعى فاجتمع عظام كل انسان منهم معا، ثم نادى ثانيه حزقيل فقال: أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تكتسى اللحم، فاكتست اللحم، و بعد اللحم جلدا، فكانت أجسادا، ثم نادى حزقيل الثالثه فقال: أيتها الارواح، ان الله يأمرك ان تعودى فى اجسادك فقاموا باذن الله، و كبروا تكبيره واحده. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خير ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَلْيَاهُمْ » كانت قريه يقال لها داوردان قبل واسط، فوقع بها الطاعون، فهرب عامه أهلها فنزلوا ناحيه منها، فهلك اكثر من بقى فى القريه و سلم الآخرون، فلم يمت منهم كثير، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا احزم منا، لو صنعنا كما صنعوا بقينا! و لئن وقع الطاعون ثانيه لنخرجن معهم فوقع فى قابل فهربوا و هم بضعه و ثلاثون ألفا، حتى نزلوا ذلك المكان، و هو واد افيح، فناداهم ملك من اسفل الوادى، و آخر من اعلاه: ان موتوا، فماتوا حتى هلکوا، و بليت اجسادهم، فمر بهم نبى يقال له هزقيل، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم، يلوى شذقه و أصابعه، فاوحى الله اليه: يا هزقيل، ا تريد ان أريك كيف احياهم؟ قال: نعم، و انما كان تفكره انه تعجب من قدره الله عليهم، فقال: نعم، فقيل له: ناد، فنادى يا أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تجتمعى، فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض، حتى كانت أجسادا من عظام، ثم اوحى الله ان ناد: يا أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تكتسى لحما فاكتست لحما و دما و ثيابها التى ماتت فيها، و هى عليها، ثم قيل له: ناد،

فنادى: يا أيُّها الأجساد، ان الله يأمرك ان تقومى، فقاموا حدثنى موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، قال: فرعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا: سبحانك ربنا و بحمدك لا اله الا أنت، فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى، سحنه الموت على وجوههم، لا- يلبسون ثوبا الا- عاد دسما مثل الكفن، حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسه، عن اشعث، عن سالم النصرى، قال: بينما عمر بن الخطاب يصلى و يهوديان خلفه، و كان عمر إذا اراد ان يركع خوى، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: فلما انفتل عمر قال: ارايت قول أحدكما لصاحبه: ا هو هو؟ فقالا: انا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما اعطى حزقيال الذى أحيى الموتى باذن الله، فقال عمر: ما نجد فى كتابنا حزقيال، و لا أحيى الموتى باذن الله الا عيسى ابن مريم، فقالا: اما تجد فى كتاب الله « وَرُسُلًا لَمْ نُقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ » ، فقال عمر: بلى، قالوا و اما احياء الموتى فسنحدثك ان بنى إسرائيل وقع فيهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على راس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيال فقام عليهم، فقال: ما شاء الله! فبعثهم الله له، فانزل الله فى ذلك: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » ، الآية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق،

عن وهب بن منبه: ان كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع، خلف فيهم -يعنى فى بنى إسرائيل- حزقييل بن بوذى، و هو ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد ص كما بلغنا: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الآية. قال ابن حميد: قال سلمه قال ابن إسحاق: فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون، او من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت و هم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم: موتوا، فماتوا جميعا، فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيره دون السباع، ثم تركوهم فيها، و ذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا، فمرت بهم الأزمان و الدهور، حتى صاروا عظاما نخره، فمر بهم حزقييل بن بوذى، فوقف عليهم، فتعجب لامرهم، و دخلته رحمه لهم، فقيل له: ا تحب ان يحييهم الله؟ فقال: نعم، فقيل له: فقل: أيتها العظام الرميم، التى قد رمت و بليت، ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك، فنظر الى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضا، ثم قيل له: قل ايها اللحم و العصب و الجلد، اكس العظام باذن ربك، قال فنظر إليها و العصب يأخذ العظام، ثم اللحم و الجلد و الأشعار، حتى استوا خلقا ليست فيهم الارواح، ثم دعا لهم بالحياه، فتغشاه من السماء شىء كربه، حتى غشى عليه منه، ثم افاق و القوم جلوس يقولون: سبحان الله فقد احياهم الله! فلم يذكر لنا مـكث حزقييل فى بنى إسرائيل

و لما قبض الله حزقييل كثرت الاحداث-فيما ذكر-في بنى إسرائيل، و تركوا عهد الله الذى عهد اليهم فى التوراه، و عبدوا الأوثان، فبعث الله اليهم فيما قيل: الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق: ثم ان الله عز و جل قبض حزقييل، و عظمت فى بنى إسرائيل الاحداث، و نسوا ما كان من عهد الله اليهم، حتى نصبوا الأوثان و عبدوها من دون الله، فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيًا، و انما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراه فكان الياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل يقال له احاب، و كان اسم امراته ازبل، و كان يسمع منه و يصدقه، و كان الياس يقيم له امره، و كان سائر بنى إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله، يقال له: بعل قال ابن إسحاق: و قد سمعت بعض اهل العلم يقول: ما كان بعل الا- امراه يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد « وَ إِنَّ إِلِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ لَأَتَتُّونَ » -الى قوله: « أَللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ » - فجعل الياس يدعوهم الى الله، و جعلوا لا- يسمعون منه شيئًا الا ما كان من ذلك الملك، و الملوك متفرقه بالشام، كل ملك له ناحيه منها يأكلها، فقال ذلك الملك، الذى كان الياس معه، يقوم له بامر، و يراه على هدى من بين اصحابه يوما يا الياس، و الله

ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا، و الله ما ارى فلانا و فلانا فعد ملوكا من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه، يأكلون و يشربون و يتنعمون، مملكين، ما ينقص دنياهم امرهم الذى تزعم انه باطل، و ما نرى لنا عليهم من فضل. فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس استرجع و قام شعر راسه و جلده، ثم رفضه و خرج عنه ففعل ذلك الملك فعل اصحابه، عبد الأوثان، و صنع ما يصنعون فقال الياس: اللهم ان بنى إسرائيل قد أبوا الا-الكفر بك، و العبادة لغيرك، فغير ما بهم من نعمتك او كما قال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: ذكر لى انه اوحى اليه: انا قد جعلنا امر أرزاقهم بيدك و إليك، حتى تكون أنت الذى تامر فى ذلك فقال الياس: اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشيه و الدواب و الهوام و الشجر، و جهد الناس جهدا شديدا. و كان الياس- فيما يذكرون-حين دعا بذلك على بنى إسرائيل قد استخفى شققا على نفسه منهم، و كان حيث ما كان وضع له رزق، فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز فى دار او بيت قالوا: لقد دخل الياس هذا المكان، فطلبوه، و لقى اهل ذلك المنزل منهم شرا ثم انه أوى ليله الى امراه من بنى إسرائيل، لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب، به ضر، فاوته و اخفت امره، فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به، و اتبع اليسع فآمن به و صدقه و لزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، و كان الياس قد اسن و كبر، و كان اليسع غلاما شابا فيزعمون-و الله اعلم-ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص، سوى بنى إسرائيل ممن لم أكن اريد هلاكه بخطايا

بنى إسرائيل من البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر، بحبس المطر عن بنى إسرائيل فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس قال: اى رب، دعنى أكن انا الذى ادعو لهم به، و أكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم، لعلمهم ان يرجعوا و ينزعوا عما هم عليه من عباده غيرك قيل له نعم، فجاى الياس الى بنى إسرائيل، فقال لهم: انكم قد هلكتم جهداً، و هلكت البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر بخطاياكم، و انكم على باطل و غرور-او كما قال لهم-فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك و تعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، و ان الذى ادعوكم اليه الحق، فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون و تزعمون انها خير مما ادعوكم اليه، فان استجابت لكم فذلك كما تقولون، و ان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتكم، و دعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا: أنصفت، فخرجوا باوثانهم و ما يتقربون به الى الله من احداثهم التى لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، و لم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة و الباطل، -ثم قالوا لالياس: يا الياس، انا قد هلكنا، فادع الله لنا، فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه، و ان يسقوا، فخرجت سحابه مثل الترس باذن الله على ظهر البحر، و هم ينظرون، ثم ترامى اليه السحاب، ثم ادجت، ثم ارسل الله المطر فأغاثهم، فحييت بلادهم، و فرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا و لم يرجعوا و أقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه ان يقبضه اليه فيريحه منهم، فقيل له-فيما يزعمون: انظر يوم كذا و كذا فاخرج فيه الى بلد كذا و كذا، فما جاءك من شىء فاركبه و لا تهبه، فخرج الياس، و خرج معه اليسع بن اخطوب حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى امر به اقبل فرس من نار، حتى وقف بين يديه فوثب عليه، فانطلق به فناداه اليسع: يا الياس، يا الياس، ما تأمرنى؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش و البسه النور، و قطع عنه لذه

المطعم، و المشرب، و طار فى الملائكة، فكان إنسيا ملكيا ارضيا سمائيا. ثم قام بعد الياس بأمر بنى إسرائيل - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: كما ذكر لى عن وهب بن منبه قال: ثم نبى فيهم -يعنى فى بنى إسرائيل- بعده يعنى بعد الياس - اليسع، فكان فيهم ما شاء الله ان يكون، ثم قبضه الله اليه، و خلفت فيهم الخلوف، و عظمت فيهم الخطايا، و عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر، فيه السكينه و بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت و يزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو. و السكينه فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بنى إسرائيل راس هره ميته، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر، و جاءهم الفتح. ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، و كان الله قد بارك لهم فى جبلهم من إيليا، لا يدخله عليهم عدو، و لا يحتاجون معه الى غيره، فكان احدهم -فيما يذكرون- يجمع التراب على الصخره، ثم ينبذ فيه الحب، فيخرج الله له ما يأكل منه سنه و هو و عياله، و يكون لأحدهم الزيتونه فيعتصر منها ما يأكل، هو و عياله سنه، فلما عظمت احداثهم، و تركوا عهد الله اليهم، نزل بهم عدو فخرجوا اليه و اخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم، فأتى ملكهم إيلاف، فاخبر ان التابوت قد أخذ و استلب، فمالت عنقه فمات كمدا عليه، فمرج امرهم بينهم و اختلف و وطئهم عدوهم حتى اصيب من ابنائهم و نساءهم، فمكثوا على اضطراب من امرهم، و اختلاف من أحوالهم يتمادون أحيانا فى غيرهم و ضلالهم، فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم، و يراجعون التوبه أحيانا فيكفيهم الله عند

ذلك شر من بغاهم سوء، حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا، و رد عليهم تابوت الميثاق. و كانت مده ما بين وفاه يوشع بن نون- التي كان امر بنى إسرائيل فى بعضها الى القضاء منهم و الساسه، و فى بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم الى ان ثبت الملك فيهم، و رجعت النبوه اليهم بشمويل بن بالى- أربعمائيه سنه و ستين سنه فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط، يقال له: كوشان، فقهرهم و اذلهم ثمانى سنين، ثم تنقذهم من يده أخ لكالب الاصغر يقال له عتيل بن قيس- فقام بامرهم فيما قيل- اربعين سنه، سلط عليهم ملك يقال له جعلون فملكهم ثمانى عشره سنه، ثم تنقذهم منه- فيما قيل- رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الأشل اليمنى، فقام بامرهم ثمانين سنه، ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين، فملكهم عشرين سنه، ثم تنقذهم- فيما قيل- امراه نبيه من أنبيائهم يقال لها دبورا فدبر امرهم- فيما قيل- رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنه، ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم فى تخوم الحجاز فملكوهم سبع سنين، ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفتالى بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش، فدبر امرهم اربعين سنه، ثم دبر امرهم من بعد جدعون ابنه اييملك بن جدعون ثلاث سنين، ثم دبرهم من بعد اييملك تولغ بن فوا بن خال اييملك و قيل انه ابن عمه- ثلاثا و عشرين سنه، ثم دبر

امرهم بعد تولغ رجل من بنى إسرائيل يقال له: يائير اثنتين و عشرين سنه، ثم ملكهم بنو عمون، و هم قوم من اهل فلسطين ثمانى عشره سنه، ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين، ثم دبرهم من بعده يجشون، و هو رجل من بنى إسرائيل سبع سنين، ثم دبرهم بعده الون عشر سنين، ثم من بعده كيرون- و يسميه بعضهم عكرون- ثمانى سنين، ثم قهرهم اهل فلسطين و ملوكهم اربعين سنه، ثم وليهم شمسون و هو من بنى إسرائيل عشرين سنه، ثم بقوا بغير رئيس و لا مدبر لامرهم بعد شمسون- فيما قيل-عشر سنين، ثم دبر امرهم بعد ذلك على الكاهن، و فى ايامه غلب اهل غزه و عسقلان على تابوت الميثاق، فلما مضى من وقت قيامه بامرهم اربعين سنه، بعث سمويل نبيا فدبر سمويل امرهم-فيما ذكر-عشر سنين ثم سألوا سمويل حين نالهم بالذل و الهوان بمعصيتهم ربهم اعداؤهم، ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فى سبيل الله، فقال لهم سمويل ما قد قص الله فى كتابه العزيز

ص: ٤٦٦

ذكر خبر شمويل بن بالي بن علقمه بن يرخام بن اليهو

ابن تهو بن صوف، و طالوت و جالوت

كان من خبر شمويل بن بالي ان بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء، و اذلتهم الملوكة من غيرهم، و وطئت بلادهم، و قتلوا رجالهم، و سبوا ذراريهم، و غلبوهم على التابوت الذى فيه السكينة و البقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، و به كانوا ينصرون إذا لقوا العدو، و رغبوا الى الله عز و جل فى ان يبعث لهم نبيا يقيم امرهم. فحدثنى موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و ابى صالح عن ابن عباس - و عن مره عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقه، و كان ملك العمالقه جالوت، و انهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية، و أخذوا توراتهم، فكانت بنو إسرائيل يسألون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، و كان سبط النبوه قد هلكوا، فلم يبق منهم الا امراه حبلى فأخذوها فحبسوها فى بيت، رهبه ان تلد جاريه فتبدله بغلام، لما ترى من رغبه بنى إسرائيل فى ولدها، فجعلت المرأه تدعو الله ان يرزقها غلاما، فولدت غلاما فسمته سمعون، تقول: الله سمع دعائى فكبر الغلام، فاسلمته يتعلم التوراه فى بيت المقدس، و كفله شيخ من علمائهم، و تبناه، فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا، أتاه جبريل و الغلام نائم الى جنب الشيخ، و كان لا يامن عليه أحدا غيره فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل، فقام الغلام فرعا الى الشيخ، فقال: يا أبتاه،

ص: ٤٤٧

دعوتنى! فكره الشيخ ان يقول: لا- فيفزع الغلام، فقال: يا بنى، ارجع فتم، فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانيه فلباه الغلام أيضا، فقال: دعوتنى! فقال ارجع فتم، فان دعوتك الثالثه فلا تجبنى، فلما كانت الثالثه ظهر له جبرئيل ع فقال: اذهب الى قومك فبلغهم رساله ربك، فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوه و لم يألك و قالوا: ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله، آيه من نبوتك، قال لهم سمعون: عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا. قالوا و ما لنا الا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا بأداء الجزيه، فدعا الله فاتى بعصا، تكون مقدارا على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا، فقال: ان صاحبكم يكون طول هذه العصا، فقا سوا انفسهم بها، فلم يكونوا مثلها، و كان طالوت رجلا سقاء يستقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه فى الطريق، فلما راوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها، و قال لهم نبههم: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » قال القوم: ما كنت قط اكذب منك الساعه، و نحن من سبط المملكه، و ليس هو من سبط المملكه، و لم يؤت أيضا سعه من المال فنتبعه لذلك، فقال النبى: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسِيطَهُ فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ » ، فقالوا: فان كنت صادقا فاتنا بايه ان هذا ملك، قال: « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ » . و السكينه طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، و فيها وضع الألواح، و كانت الألواح-فيما بلغنا-من در و ياقوت و زبرجد، و اما البقيه فإنها عصا موسى و رضاضه الألواح، فاصبح التابوت و ما فيه فى دار

طالوت، فأمنوا بنبوه سمعون، و سلموا الملك لطلوت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض، وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: نزلت الملائكة بالتابوت نهرا ينظرون اليه عيانا، حتى وضعوه بين اظهرهم، قال: فأقروا غير راضين، و خرجوا ساخطين. رجع الحديث الى حديث السدى فخرجوا معه و هم ثمانون ألفا، و كان جالوت من اعظم الناس و اشدهم بأسا، يخرج يسير بين يدي الجند، و لا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي، فلما خرجوا قال لهم طالوت: « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي » و هو نهر فلسطين، فشربوا منه هيبه من جالوت، فعبر معه منهم اربعة آلاف و رجع سته و سبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، و من لم يشرب منه الا غرفه روى، فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه، فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا و قالوا: « لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ ، الَّذِينَ يستيقنون « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف و ستمائة و بضعه و ثمانون، و خلص في ثلاثمائة و تسعة عشر عده اهل بدر حدثني المشي، قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: كان لعلي الذي ربي شمويل ابنان شابان، أحدثا في القربان

شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلابين، فما اخرجوا كان للكاهن الذى يسوطه، فجعله ابناه كلابين، و كانا إذا جاءت النساء يصلين فى القدس يتشبهان بهن فينما اشمويل نائم قبل البيت الذى كان ينام فيه عيلى إذ سمع صوتا يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى فقال: لبيك، فقال: مالك دعوتنى؟ قال: لا! ارجع، فم فنام، ثم سمع صوتا آخر يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى أيضا، فقال: لبيك، ما لك دعوتنى؟ فقال: لم افعل، ارجع فم، فان سمعت شيئا فقل: لبيك مكانك، مرنى فافعل، فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول: اشمويل، فقال: لبيك، انا هذا فمرنى افعل، قال: انطلق الى عيلى، فقل له: منعه حب الولد من ان يزرع ابنيه ان يحدثا فى قدسى و قربانى، و ان يعصيانى، فلانزع عن منه الكهانه و من ولده، و لاهلكنه و إياهما، فلما اصبح ساله عيلى فاخبره، ففزع لذلك فرعا شديدا، فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه ان يخرجوا بالناس و يقاتلا ذلك العدو، فخرجوا و اخرجوا معهم التابوت الذى فيه الألواح و عصا موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم و عدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر: ما ذا صنعوا؟ فجاءه رجل يخبره و هو قاعد على كرسية: ان ابنيك قد قتلا، و ان الناس قد انهزموا، قال: فما فعل التابوت؟ قال: ذهب به العدو قال فشهو و وقع على قفاه من كرسية فمات، و ذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه فى بيت آلهتهم، و لهم صنم يعبدونه، فوضعوه تحت الصنم و الصنم من فوقه، فاصبح من الغد الصنم تحته، و هو فوق الصنم، ثم اخذوه فوضعوه فوقه، و سمرؤا قدميه فى التابوت. فاصبح من الغد قد قطعت يد الصنم و رجلاه، و اصبح ملقى تحت التابوت، . فقال بعضهم لبعض: اليس قد علمتم ان اله بنى إسرائيل لا يقوم له شىء! فاخرجوه من بيت آلهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه فى ناحيه من قريتهم، فاخذ اهل تلك الناحيه التى وضعوا فيها التابوت و جمع فى أعناقهم، فقالوا: ما هذا؟ فقالت لهم جاريه كانت عندهم من سنى بنى إسرائيل: لا تزالون

ترون ما تكروهون! ما كان هذا التابوت فيكم، فاخرجوه من قريتكم قالوا: كذبت، قالت: ان آيه ذلك ان تأتوا بيقرتين، لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط، ثم تضعوا وراءهما العجل، ثم تضعوا التابوت على العجل و تسيروهما و تحبسوا اولادهما، فإنهما تنطلقان به مذعنتين، حتى إذا خرجتا من أرضكم و وقعتا في ارض بنى إسرائيل كسرتا نيرهما، و أقبلتا الى اولادهما، ففعلوا ذلك، فلما خرجتا من ارضهم، و وقعتا في ارض بنى إسرائيل، كسرتا نيرهما و أقبلتا الى اولادهما، و وضعته في خربه فيها حصاد من بنى إسرائيل، ففزع اليه بنو إسرائيل، و أقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الامات، فقال لهم نبيهم اشمويل اعترضوا، فمن آنس من نفسه قوه فليدن منه، فعرضوا عليه الناس، فلم يقدر احد على ان يدنو منه، الا رجلا من بنى إسرائيل، اذن لهما بان يحملاه الى بيت أمهما، و هى ارملة، فكان فى بيت أمهما، حتى ملك طالوت، فصلح امر بنى إسرائيل مع اشمويل فقالت بنو إسرائيل: لأشمويل: ابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله، قال: قد كفاكم الله القتال، قالوا انا نتخوف من حولنا، فيكون لنا ملك نفزع اليه، فاوحى الله الى اشمويل: ان ابعث لهم طالوت ملكا و ادهنه بدهن القدس، فضلت حمر لأبى طالوت، فأرسله و غلاما له يطلبانها فجاء الى اشمويل يسأله عنها، فقال ان الله قد بعثك ملكا على بنى إسرائيل، قال: انا! قال: نعم، قال ا و ما علمت ان سبطى ادنى اسباط بنى إسرائيل! قال: بلى، قال ا فما علمت ان قبيلتى ادنى قبائل سبطى! قال: بلى، قال: ا ما علمت ان بيتى ادنى بيوت قبيلتى؟ قال: بلى، قال: فبايه آيه؟ قال: بايه انك ترجع و قد وجد ابوك حمره، و إذا كنت فى مكان كذا و كذا نزل عليك الوحى فدهنه بدهن القدس، و قال لبنى إسرائيل: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ

بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَيِّعَهُ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسِيْطَةِ فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ « رجع الحديث الى حديث السدى « وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا » فعبر يومئذ ابو داود فيمن عبر في ثلاثه عشر ابنا له، و كان داود اصغر بنيه و انه أتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه، ما ارمى بقذافتي شيئا الا- صرعته، قال: ابشر يا بنى، ان الله قد جعل رزقك في قذافتك، ثم أتاه مره اخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه و أخذت باذنيه فلم يهجنى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير أعطاكه الله- و كان داود راعيا، و كان أبوه خلفه ياتى الى ابيه و الى اخوته بالطعام- فاتى النبى ع بقرن فيه دهن و تنور من حديد، فبعث به الى طالوت، قال: ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه، فيغلى حتى يدهن منه و لا يسيل على وجهه، و يكون على راسه كهيئه الاكليل، و يدخل فى هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بنى إسرائيل، فجربهم به فلم يوافقهم منهم احد، فلما فرغوا قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود، و هو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثه احجار فكلمنه و قطن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فاخذهن و جعلهن فى مخلاته، و كان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، و اجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه، فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه، و كان رجلا مسقاما مصفارا، و لم يلبسه احد الا تقلقل فيه، فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض، ثم مشى الى جالوت، و كان جالوت من اجسم الناس و اشدهم،

فلما نظر الى داود قذف في قلبه الرعب منه، فقال له: يا فتى، ارجع فاني ارحمك ان اقتلك، فقال داود: لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة فوضعها في القذافه، كلما رفع منها حجرا سماه، فقال: هذا باسم ابي ابراهيم، و الثاني باسم ابي إسحاق، و الثالث باسم ابي إسرائيل، ثم ادار القذافه فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت راسه، ثم قتلته، فلم تنزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه، حتى لم يكن بحيالها احد، فهزموهم عند ذلك، و قتل داود جالوت، و رجع طالوت فانكح داود ابنته، و اجري خاتمه في ملكه، فمال الناس الى داود و احبوه. فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه و جسده، و اراد قتله، فعلم داود انه يريد به بذلك، فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام داود و قد هرب داود، فضرب الزق ضربه فخرقه، فسالت الخمر منه، فو قعت قطره من خمر في فيه، فقال: يرحم الله داود، ما كان اكثر شربه للخمر! ثم ان داود أتاه من القابله في بيته و هو نائم، فوضع سهمين عند راسه، و عند رجله و عن يمينه و عن شماله سهمين سهمين، ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فعرفها فقال: يرحم الله داود، هو خير، منى، ظفرت به فقتلته و ظفر بي فكف عنى! ثم انه ركب يوما فوجده يمشى في البريه، و طالوت على فرس، فقال طالوت: اليوم اقتل داود- و كان داود إذا فرغ لم يدرك-فركض على اثره طالوت، ففزع داود، فاشتد فدخل غارا، فواحي الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا، فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت، فقال: لو كان دخل هاهنا لخرق بيت العنكبوت، فخيلى اليه فتركه. و طعن العلماء على طالوت في شان داود، فجعل طالوت لا ينهاه احد عن داود الا- قتله، و اغراه الله بالعلماء يقتلهم، فلم يكن يقدر في بنى إسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله، حتى اتى بامرأه تعلم اسم الله الأعظم، فامر الخباز ان يقتلها،

فرحمها الخباز، و قال: لعلنا نحتاج الى عالم فتركها، فوقع في قلب طالوت التوبه و ندم، و اقبل على البكاء حتى رحمه الناس، و كان كل ليله يخرج الى القبور فيبكي، و ينادى: انشد الله عبدا علم ان لى توبه الا أخبرنى بها! فلما اكثر عليهم ليالى ناداه مناد من القبور: ان يا طالوت، أ ما ترضى ان قتلنا احياء حتى تؤذينا أمواتا! فازداد بكاء و حزنا، فرحمه الخباز فكلمه فقال: مالك؟ فقال: هل تعلم لى فى الارض عالما اساله: هل لى من توبه؟ فقال له الخباز: هل تدري ما مثلك؟ انما مثلك مثل ملك نزل قريه عشاء فصاح الديك، فتطير منه فقال: لا تتركوا فى القريه ديكا الا ذبحتموه، فلما اراد ان ينام قال: إذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج، فقالوا له: و هل تركت ديكا يسمع صوته! و لكن هل تركت عالما فى الارض! فازداد حزنا و بكاء، فلما رأى الخباز منه الجد، قال: ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله! قال: لا، فتوثق عليه الخباز، فاخبره ان المرأه العالمه عنده، قال: انطلق بى إليها أسألها هل لى من توبه؟ و كان انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت، إذا فنيت رجالهم علمت النساء، فقال: انها ان راتك غشى عليها، و فرعت منك، فلما بلغ الباب خلفه خلفه، ثم دخل عليها الخباز، فقال لها: ا لست اعظم الناس منه عليك؟ انجيتك من القتل، و آويتك عندي قالت: بلى، قال: فان لى إليك حاجه، هذا طالوت يسألك: هل له من توبه؟ فغشى عليها من الفرق، فقال لها: انه لا- يريد قتلك، و لكن يسألك: هل له من توبه؟ قالت: لا، و الله ما اعلم لطالوت توبه، و لكن هل تعلمون مكان قبر نبى؟ قالوا: نعم، هذا قبر يوشع بن نون، فانطلقت و هما معها اليه، فدعت، فخرج يوشع بن نون ينفض راسه من التراب، فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال: ما لكم؟ اقامت القيامه؟ قالت: لا، و لكن طالوت يسألك: هل له من توبه؟ قال يوشع: ما اعلم لطالوت من توبه الا ان يتخلى من ملكه، و يخرج هو و ولده فيقاتلون بين يديه فى سبيل الله، حتى إذا قتلوا شد هو فقتل، فعسى ان يكون

ذلك له توبه، ثم سقط ميتا فى القبر. و رجع طالوت احزن ما كان، رهبه الا يتابعه ولده، فبكى حتى سقطت اشفار عينيه، و نحل جسمه، فدخل عليه بنوه و هم ثلاثه عشر رجلا فكلموه و سألوه عن حاله، فاخبرهم خبره، و ما قيل له فى توبته، فسألهم ان يغزوا معه، فجهزهم فخرجوا معه، فشدوا بين يديه حتى قتلوا، ثم شد بعدهم هو فقتل، و ملك داود بعد ذلك، و جعله الله نبيا، فذلك قوله عز و جل: « وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ » ، قيل: هى النبوه، آتاه نبوه شمعون و ملك طالوت. و اسم طالوت بالسريانيه شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن بحرت بن افيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم. و قال ابن إسحاق: كان النبى الذى بعث لطالوت من قبره حتى اخبره بتوبته اليسع بن اخطوب، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و زعم اهل التوراه ان مده ملك طالوت من أولها الى ان قتل فى الحرب مع ولده كانت اربعين سنه

ذكر خبر داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن

نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن

يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم

و كان داود ع-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه-قصيرا ازرق قليل الشعر، طاهر القلب نقيه. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن زيد في قول الله: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » الى قوله: « وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ » قال: اوحى الله الى نبيهم ان فى ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت، و من علامته هذا القرن يضعه على راسه فيفيض ماء، فأتاه فقال: ان الله عز و جل اوحى الى ان فى ولدك رجلا- يقتل الله به جالوت فقال: نعم يا نبى الله، قال: فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السوارى، و فيهم رجل بارع عليهم، فجعل يعرضهم على القرن فلا- يرى شيئا، فيقول لذلك الجسيم: ارجع، فيرده عليه، فاوحى الله اليه: انا لا تأخذ الرجال على صورهم، و لكننا نأخذهم على صلاح قلوبهم، قال: يا رب، قد زعم انه ليس له ولد غيره، فقال: كذب، فقال: ان ربي قد كذبك، و قال: ان لك ولدا غيرهم قال: قد صدق يا نبى الله، ان لى ولدا قصيرا استحييت ان يراه الناس فجعلته فى الغنم، قال: فأين هو؟ قال: فى شعب كذا و كذا، من جبل كذا و كذا، فخرج اليه فوجد الوادى قد سال بينه و بين البقعه التى كان يريح إليها قال: و جده يحمل شاتين شاتين، يجيز بهما السيل و لا يخوض بهما السيل فلما رآه قال: هذا هو، لا شك فيه، هذا

يرحم البهائم، فهو بالناس ارحم! قال: فوضع القرن على راسه ففاض. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، اوحى الله الى نبي بنى إسرائيل: ان قل لطالوت: فليغز اهل مدين، فلا يترك فيها حيا الا قتله، فاني ساظهره عليهم، فخرج بالناس حتى اتى مدين، فقتل من كان فيها، الا ملكهم فانه اسره، و ساق مواشيهم، فاوحى الله الى اشمويل: الا تعجب من طالوت إذ امرته بأمرى فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيرا، و ساق مواشيهم! فالقه فقل له: لانزعن الملك من بيته، ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة، فاني انما اكرم من أطاعنى، و اهين من هان عليه امرى. فلقية فقال له: ما صنعت! لم جئت بملكهم أسيرا، و لم سقت مواشيهم؟ قال: انما سقت المواشى لا قربها، قال له اشمويل: ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة، فاوحى الله الى اشمويل: انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى آمرك بدهن القدس، يكن ملكا على بنى إسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى، فقال: اعرض على بنيك، فدعا ايشى اكبر ولده، فاقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر اليه اشمويل اعجبه، فقال: الحمد لله، ان الله بصير بالعباد! فاوحى الله اليه: ان عينيك تبصران ما ظهر، و انى اطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، اعرض على غيره فعرض عليه سته، فى كل ذلك يقول: ليس بهذا، اعرض على غيره، فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى، لى غلام امغر و هو راع فى الغنم قال: ارسل اليه، فلما ان جاء داود، جاء غلام امغر، فدهنه بدهن القدس، و قال لأبيه: اكنتم هذا،

فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه الى بنى إسرائيل فعسكر، و سار طالوت بينى إسرائيل و عسكر، و تهيئوا للقتال، فأرسل جالوت الى طالوت: لم يقتل قومي و قومك؟ ابرز لي، او ابرز لي من شئت، فان قتلتك كان الملك لي، و ان قتلتني كان الملك لك فأرسل طالوت في عسكره صائحا: من يبرز جالوت! ثم ذكر قصه طالوت و جالوت و قتل داود اياه، و ما كان من طالوت الى داود. قال ابو جعفر: و في هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك له قبل قتله جالوت، و قبل ان يكون من طالوت اليه ما كان من محاولته قتله، و اما سائر من روينا عنه قولاً في ذلك، فإنهم قالوا: انما ملك داود بعد ما قتل طالوت و ولده. و قد حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما ذكر لي بعض اهل العلم- عن وهب بن منبه قال: لما قتل داود جالوت، و انهزم جنده قال الناس: قتل داود جالوت و خلع طالوت، و اقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر. قال: و لما اجتمعت بنو إسرائيل على داود انزل الله عليه الزبور، و علمه صنعه الحديد، و الاله له، و امر الجبال و الطير ان يسبحن معه إذا سبح، و لم يعط الله- فيما يذكرون- أحدا من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرون- ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، و انها لمصيخه تسمع لصوته، و ما صنعت الشياطين المزامير و البرابط و الصنوج الا على اصناف صوته، و كان شديد الاجتهاد، دائب العبادة، كثير البكاء، و كان كما وصفه الله عز و جل لنبيه محمد ع فقال: « وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا

داود

ذَا اللَّيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ » ، يعنى بذلك ذا القوه. و قد حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أذْكَرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ دَا اللَّيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ » ، قال: اعطى قوه فى العباده، و فقها فى الاسلام و قد ذكر لنا ان داود ع كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه-فيما ذكر-فى كل يوم و ليله اربعة آلاف. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى قوله: « وَ شَدَّدْنَا مُلْكَهُ » ، قال: كان يحرسه كل يوم و ليله اربعة آلاف. و ذكر انه تمنى يوما من الأيام على ربه منزله آباءه ابراهيم و إسحاق و يعقوب، و سأل ان يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم، و يعطيه من الفضل نحو الذى كان اعطاهم. فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، قال: قال السدى: كان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام: يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه لعباده ربه، و يوما يخلو فيه لنسائه، و كان له تسع و تسعون امراه، و كان فيما يقرا من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فلما وجد ذلك فيما يقرا من الكتب، قال: يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى، فأعطنى مثل ما اعطيتهم، و افعل بى مثل ما فعلت بهم قال: فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلى ابراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف، و انك لم تبتل من ذلك بشيء قال: يا رب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به، و أعطنى مثل ما اعطيتهم قال:

فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل فى صورته حمامه من ذهب، حتى وقع عند رجليه و هو قائم يصلى، قال: فمد يده ليأخذه فتنحى فتنبعه، فتباعد حتى وقع فى كوه، فذهب ليأخذه، فطار من الكوه، فنظر: اين يقع فيبعث فى اثره، قال: فابصر امرأه تغتسل على سطح لها، فرأى امرأه من اجمل النساء خلقا، فحانت منها التفاتة فابصرته، فالقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلك فيها رغبه، قال: فسأل عنها فاخبر ان لها زوجا، و ان زوجها غائب بمسلحه كذا و كذا، قال: فبعث الى صاحب المسلحه يأمره ان يبعث امرأه الى عدو كذا و كذا قال: فبعثه ففتح له، قال: و كتب اليه بذلك، فكتب اليه أيضا: ان ابعثه الى عدو كذا و كذا، أشد منهم بأسا. قال: فبعثه ففتح له أيضا، قال: فكتب الى داود بذلك، قال: فكتب اليه ان ابعثه الى عدو كذا و كذا قال: فبعثه، قال: فقتل المره الثالثه، قال: و تزوج داود امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين فى صورته انسيين فطلبا ان يدخلا عليه، فوجداه فى يوم عبادته، فمنعهما الحرس ان يدخلا عليه، فتسورا عليه المحراب، قال: فما شعر و هو يصلى إذا هو بهما بين يديه جالسين، قال: ففزع منهما، فقالا: لا تخف، انما نحن « خَصِيْمَانِ بَغِيٍّ بَعْضُهُمَا عَلِيٌّ بَعْضُهُمَا بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تُشْطِطُ » يقول: لا تحف، « وَ اِهْدِنَا اِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ » الى عدل القضاء قال: قصا على قصتكما، قال: فقال أحدهما: « إِنَّ هَذَا اَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ». فهو يريد ان يأخذ نعجتى، فيكمل بها نعاجه مائه، قال: فقال للآخر:

ما تقول؟ فقال: ان لى تسعا و تسعين نعجه، و لأخى هذا نعجه واحده، فانا اريد ان آخذها منه، فأكمل بها نعاجى مائه، قال: و هو كاره! قال: و هو كاره، قال: إذا لا- ندعك و ذاك، قال: ما أنت على ذلك بقادر! قال: فان ذهبت تروم ذلك او تريد ذلك، ضربنا منك هذا و هذا- و فسر اسباط طرف الأنف و الجبهه- فقال: يا داود، أنت أحق ان يضرب منك هذا و هذا، حيث لك تسع و تسعون امراه، و لم يكن لاهريا الا امراه واحده فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتل، و تزوجت امراته قال: فنظر فلم ير شيئا، قال: فعرف ما قد وقع فيه، و ما ابتلى به، قال: فخر ساجدا فبكى، قال: فمكث يبكى ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجه لا بد منها، ثم يقع ساجدا يبكى، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه، قال: فاوحى الله عز و جل اليه بعد اربعين يوما: يا داود، ارفع راسك فقد غفرت لك، فقال: يا رب، كيف اعلم انك قد غفرت لى و أنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء، إذا جاء اهريا يوم القيامة آخذا راسه بيمينه او بشماله تشخب أوداجه دما فى قبل عرشك: يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى! قال: فاوحى الله اليه: إذا كان ذلك دعوت اهريا فاستوهبك منه، فيهبك لى فأثيبه بذلك الجنه قال: رب الان علمت انك قد غفرت لى، قال: فما استطاع ان يملا عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، قال: حدثنى عطاء الخراسانى، قال: نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها، فكان إذا رآها خفقت يده و اضطربت. و قد قيل: ان سب المحنه بما امتحن به، ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم من الأيام بغير مقارفه سوء، فكان اليوم الذى عرض له فيه ما عرض، اليوم الذى ظن انه يقطعه بغير اقتراف سوء

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن مطر، عن الحسن، ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء: يوما لنسائه، و يوما لعبادته، و يوما لقضاء بنى إسرائيل، و يوما لبنى إسرائيل، يذاكرهم و يذاكرونه، و يبكيهم و يبكونه فلما كان يوم بنى إسرائيل، ذكروا فقالوا: هل ياتى على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا! فاضمر داود فى نفسه انه سيطيق ذلك، فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه، و امر الا يدخل عليه احد، و أكب على التوراه، فبينما هو يقرؤها إذا حمامه من ذهب، فيها من كل لون حسن، قد وقعت بين يديه، فاهوى إليها ليأخذها، قال: فطارت فوكت غير بعيد، من غير ان تؤيسه من نفسها، قال: فما زال يتبعها حتى اشرف على امراه تغتسل، فاعجبه خلقها و حسنها، فلما رات ظلّه فى الارض جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضا إعجابا بها، و كان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا و كذا مكان إذا سار اليه لم يرجع قال: ففعل فاصيب، فخطبها فتزوجها-قال: و قال قتاده بلغنا انها أم سليمان- قال: فبينما هو فى المحراب إذ تسور الملكان عليه، و كان الخصمان إذا اتوه يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسورا المحراب، فقالوا: «لَا تَخَفْ خَصِيْمَانِ بَغِيٍّ بَغُضًا عَلَيَّ بَغُضٍ» حتى بلغ «و لَا تُشِطُّ» اى و لا تمل «و اِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ» اى اعدله و خيره، «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً» - و كان لداود تسع و تسعون امراه- «و لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ» قال: و انما كان للرجل امراه واحده «فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»، اى ظلمنى و قهرنى «قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى بُعَاجِهِ» -الى «وَ ظَنَّ دَاوُدُ»، فعلم انما اضمر له، اى عنى بذلك، «ف خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ»

حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد، قال: لما أصاب داود الخطيئة، خر لله ساجدا اربعين يوما، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى راسه، ثم نادى: يا رب قرح الجبين، وجمدت العين! و داود لم يرجع اليه في خطيئته شيء فنودي: ا جائع فتطعم؟ أم مريض فتشفى؟ أم مظلوم فينتصر لك! قال: فنحب نحبه هاج كل شيء كان نبت، فعند ذلك غفر له و كانت خطيئته مكتوبه بكفه يقرؤها، و كان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه او نصفه، و كان يذكر خطيئته فينتحب النحبه تكاد مفاصله يزول بعضها عن بعض، ثم ما يتم شربه حتى يملا الإناء من دموعه و كان يقال: ان دمعه داود تعدل دمعه الخلائق، و دمعه آدم تعدل دمعه داود و دمعه الخلائق قال: و هو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبه بكفه فيقول: رب ذنبي قدمني! قال: فيقدم فلا يامن، فيقول: رب أخرني، قال: فيؤخر فلا يامن. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن ابي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن انس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ص يقول: ان داود النبي ع حين نظر الى المرأة فاهم، قطع على بنى إسرائيل بعثا، فاوصى صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت، و كان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأة، و نزل الملكان على داود يقصان عليه قصته، ففطن داود فسجد، فمكث اربعين ليلة ساجدا، حتى نبت الزرع من دموعه على راسه، و اكلت الارض من جبينه، و هو يقول في سجوده-

فلم احص من الرقاشى الا هؤلاء الكلمات: رب زل داود زله ابعده مما بين المشرق و المغرب! رب ان لم ترحم ضعف داود، و تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاءه جبرئيل من بعد اربعين ليله فقال: يا داود، ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به، فقال داود: قد علمت ان الله قادر على ان يغفر لى الهم الذى هممت به، و قد عرفت ان الله عدل لا- يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا رب دمي الذى عند داود! فقال جبرئيل: ما سالت ربك عن ذلك، و لئن شئت لافعلن، قال: نعم، قال: فعرج جبرئيل و سجد داود، فمكث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سالت الله يا داود عن الذى أرسلتنى فيه فقال: قل له: يا داود، ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لى دمك الذى عند داود، فيقول: هو لك يا رب، فيقول: فان لك فى الجنة ما شئت و ما اشتهيت عوضا . و يزعم اهل الكتاب ان داود لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى ان كان من امره و امر امراه أوريا ما كان، فلما واقع ما واقع من الخطيئه اشتغل بالتوبه منها-فيما زعموا-و استخف به بنو إسرائيل، و وثب عليه ابن له يقال له ايشى، فدعا الى نفسه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى إسرائيل، قالوا: فلما تاب الله على داود ثابت اليه ثابته من الناس، فحارب ابنه حتى هزمه، و وجه فى طلبه قائدا من قواده، و تقدم اليه ان يتوقى حتفه، و يتلطف لاسره، فطلبه القائد و هو منهزم، فاضطره الى شجره فركض فيها-و كان ذا جمه-فتعلق بعض اغصان الشجره بشعره فحبسه، و لحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود، فحزن داود عليه حزنا شديدا، و تنكر للقائد، و أصاب بنى إسرائيل فى زمانه طاعون جارف، فخرج بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله و يسألونه كشف ذلك البلاء عنهم، فاستجيب لهم، فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا، و كان ذلك -فيما قيل- لإحدى عشره سنه مضت من ملكه و توفى قبل ان يستتم بناءه، فاوصى

الى سليمان باستتمامه، و قتل القائد الذى قتل أخاه، فلما دفنه سليمان نفذ لأمره فى القائد و قتله، و استتم بناء المسجد. و قيل فى بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنى اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: ان داود اراد ان يعلم عدد بنى إسرائيل كم هم؟ فبعث لذلك عرفاء و نقباء، و امرهم ان يرفعوا اليه ما بلغ عددهم، فعتب الله عليه ذلك، و قال: قد علمت انى وعدت ابراهيم ان ابارك فيه و فى ذريته حتى اجعلهم كعدد نجوم السماء، و اجعلهم لا يحصى عددهم، فاردت ان تعلم عدد ما قلت: انه لا يحصى عددهم، فاخترتوا بين ان ابتليكم بالجوع ثلاث سنين، او اسلط عليكم العدو ثلاثه اشهر، او الموت ثلاثه ايام! فاستشار داود فى ذلك بنى إسرائيل فقالوا: ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر، و لا بالعدو ثلاثه اشهر، فليس لهم بقيه، فان كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه انه مات منهم فى ساعه من نهار ألوف كبيره، لا يدري ما عددهم، فلما رأى ذلك داود، شق عليه ما بلغه من كثره الموت، فبتل الى الله و دعاه فقال: يا رب، انا آكل الحماض و بنو إسرائيل يضرسون! انا طلبت ذلك فأمرت به بنى إسرائيل، فما كان من شىء فىي و اعف عن بنى إسرائيل فاستجاب الله له و رفع عنهم الموت، فرأى داود الملائكه سالين سيوفهم يغمدونها، يرتقون فى سلم من ذهب من الصخره الى السماء، فقال داود: هذا مكان ينبغى ان يبنى فيه مسجد، فاراد داود ان يأخذ فى بنائه، فوحي الله اليه ان هذا بيت مقدس، و انك قد صبغت يديك فى الدماء، فلست بيانیه، و لكن ابن لك املكه بعدك اسميه سليمان، اسلمه من الدماء. فلما ملك سليمان بناءه و شرفه، و كان عمر داود- فيما وردت به الاخبار عن رسول الله ص - مائه سنه. و اما بعض اهل الكتب، فانه زعم ان عمره كان سبعا و سبعين سنه، و ان مده ملكه كانت اربعين سنه

خبر سلیمان بن داود ع

ثم ملك سليمان بن داود بعد ابيه داود امر بنى إسرائيل، و سخر الله له الجن و الانس و الطير و الريح، و آتاه مع ذلك النبوه، و سال ربه ان يؤتیه ملكا لا ینبغى لأحد من بعده، فاستجاب الله له فاعطاه ذلك. كان فیما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه: إذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير، و قام له الانس و الجن، حتى يجلس على سريره، و كان-فیما یزعمون- ابيض جسيما و ضيئا، كثير الشعر یلبس من الثياب البياض، و كان أبوه فی ایام ملكه بعد ان بلغ سليمان مبلغ الرجال یشاوره-فیما ذكر- فی أموره. و كان من شأنه و شان ابيه داود الحكم فی الغنم التي نفشت فی حرث القوم، الذين قص الله فی كتابه خبرهم و خبرهما فقال: « وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا ». فحدثنا ابو كريب و هارون بن ادريس الأصم، قالوا: حدثنا المحاربي، عن اشعث، عن ابي إسحاق، عن مره، عن ابن مسعود فی قوله: « وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » ، قال: كرم قد انبتت عناقيده فافسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبى الله؟ قال: و ما ذاك؟ قال: تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم الى

صاحبه، و دفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ» و كان رجلا غزاة لا يكاد يقعد عن الغزو، و كان لا يسمع بملك في ناحيه من الارض الا اتاه حتى يذله و كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما يزعمون- إذا اراد الغز و امر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس و الدواب و آله الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد، امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته حتى إذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في روحته، و شهرا في غدوته الى حيث اراد يقول الله عز و جل: «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ»، اي حيث اراد، و قال: «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ». قال: و ذكر لي ان منزلا- بناحيه دجله مكتوب فيه: كتاب كتبه بعض اصحاب سليمان، اما من الجن، و اما من الانس: نحن نزلناه و ما بيناه، و مبنا وجدناه، غدونا من اصطرخر فقلناه، و نحن رائحون منه ان شاء الله، فبائتوني بالشام. قال: و كان- فيما بلغني- لتمر بعسكره الريح، و الرخاء تهوى به الى ما اراد، و انها لتمر بالمزرعه فما تحركها. و قد حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغنا ان سليمان كان عسكره مائه فرسخ، خمسه و عشرون منها للانس، و خمسه و عشرون للجن، و خمسه و عشرون للوحش، و خمسه و عشرون للطير، و كان له الف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائه صريحه، و سبعمائه سريره، فامر الريح العاصف

فرفعته و امر الرخاء فسيرته، فاوحى الله اليه و هو يسير بين السماء و الارض: انى قد زدت فى ملكك، انه لا- يتكلم احد من الخلائق الا جاءت به الريح و اخبرتك. حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان ابن داود يوضع له ستمائه كرسى، ثم يجىء اشراف الانس فيجلسون مما يليه، ثم يجىء اشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس، قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فتسير فى الغداه الواحده مسيره شهر

ص: ٤٨٨

ما انتهى إلينا من مغازى سليمان ع

فمن ذلك غزوته التي راسل فيها بلقيس- و هي فيما يقول اهل الأنساب- يلمقه ابنه اليشرح- و يقول بعضهم: ابنه أيلي شرح، و يقول بعضهم: ابنه ذى شرح- بن ذى جدن بن أيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت اليه سلما بغير حرب و لا قتال. و كان سبب مراسلته إياها-فيما ذكر- انه فقد الهدهد يوما فى مسير كان يسيره، و احتاج الى الماء فلم يعلم من حضره بعده، و قيل له علم ذلك عند الهدهد، فسأل عن الهدهد فلم يجده و قال بعضهم: بل انما سأل سليمان عن الهدهد لإخلاقه بالنبوه. فكان من حديثه و حديث مسيره ذلك و حديث بلقيس، ما حدثنى العباس ابن الوليد الاملى، قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: حدثنى مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود إذا سافر او اراد سفرا قعد على سريره، و وضعت الكراسى يمينا و شمالا، فيأذن للانس، ثم يأذن للجن عليه بعد الانس، فيكونون خلف الانس، ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن، ثم يرسل الى الطير فتظلمهم من فوقهم، ثم يرسل الى الريح فتحملهم و هو على سريره، و الناس على الكراسى فتسير بهم، غدوها شهر و رواحها شهر، رضاء حيث أصاب، ليس بالعاصف و لا اللين، وسطا بين ذلك فيبينما سليمان يسير- و كان سليمان اختار من كل طير طيرا، فجعله راس تلك الطير، فإذا اراد ان يسأل شيئا من تلك الطير عن شىء سال راسها-فيبينما سليمان يسير إذ نزل مفازه فسأل عن بعد الماء هاهنا، فقال الانس: لا ندرى، فسأل الجن فقالوا: لا تدرى، فسأل الشياطين، فقالوا: لا ندرى فغضب سليمان فقال: لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافه الماء هاهنا! قال: فقالت له الشياطين: يا رسول الله لا تغضب، فان يك شيئا يعلم فالهدهد يعلمه، فقال سليمان: على بالهدهد، فلم يوجد، فغضب

سليمان فقال: « مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ » ، يقول: بعذر مبین لم غاب عن مسیری هذا؟ و كان عقابه للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يستطيع ان يطير، و يكون من هوام الارض ان اراد ذلك، او يذبحه، فكان ذلك عذابه. قال: و مر الهدهد على قصر بلقيس، فرأى بستانا لها خلف قصرها، فمال الى الخضره فوقع عليها، فإذا هو بههد لها في البستان، فقال هدهد سليمان: اين أنت عن سليمان؟ و ما تصنع هاهنا؟ قال له هدهد بلقيس: و من سليمان؟ فقال: بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا، و سخر له الريح و الجن و الانس و الطير قال: فقال له هدهد بلقيس: اي شيء تقول! قال: اقول لك ما تسمع، قال: ان هذا لعجب، و اعجب من ذاك ان كثره هؤلاء القوم تملكهم امراه، « أُوَيِّتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ » ، جعلوا الشكر لله ان يسجدوا للشمس من دون الله قال: و ذكر الهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير و قالوا: توعدك رسول الله، فاخبروه بما قال قال: و كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يطير ابدا، فيصير من هوام الارض، او يذبحه فلا يكون له نسل ابدا قال: فقال الهدهد: او ما استثنى رسول الله؟ قالوا: بل قال: او ليأتيني بعذر مبین، قال: فلما اتى سليمان، قال: ما غيبك عن مسیری؟ قال: « أَحْطَتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ » حتى بلغ « فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ » . قال: فاعتل له بشيء، و اخبره عن بلقيس و قومها ما اخبره الهدهد، فقال له سليمان: قد اعتلت، « سَنَنْظُرُ أَمْ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ » ، قال: فوافقها و هي في قصرها، فالتقى إليها

الكتاب فسقط في حجرها انه كتاب كريم، و اشفقت منه، فأخذته و القت عليه ثيابها، و امرت بسريرها فاخرج، فخرجت فقعدت عليه، و نادت في قومها، فقالت لهم: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ » و لم أكن لاقطع امرا حتى تشهدون، « قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَ أَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ » -الى- « وَ إِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ » ، فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا و انا أعز منه و اقوى، و ان لم يقبلها فهذا شيء من الله. فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان: « أ تُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ » -الى قوله: « وَ هُمْ صَاغِرُونَ » ، يقول: و هم غير محمودين قال: بعثت اليه بخرزه غير مثقوبه، فقالت: اثقب هذه، قال: فسأل سليمان الانس فلم يكن عندهم علم ذاك، ثم سال الجن فلم يكن عندهم علم ذاك، قال: فسأل الشياطين، فقالوا: ترسل الى الأرضه، فجاءت الأرضه فأخذت شعره في فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين، فلما رجع إليها رسولها خرجت فزعه في أول النهار من قومها و تبعها قومها قال ابن عباس: و كان معها الف قيل. قال ابن عباس: اهل اليمن يسمون القائد قايلا، مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس: قال علي: عشرة آلاف الف. قال العباس: قال علي: فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: فاقبلت بلقيس الى سليمان و معها ثلاثمائة قيل و اثنا عشر قايلا، مع كل قيل عشرة آلاف. قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: و كان سليمان رجلا مهيبا لا يتبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه، فخرج يومئذ فجلس على سريره،

فراى رهجا قريبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله، قال: وقد نزلت منا بهذا المكان! قال مجاهد: فوصف لنا ذلك ابن عباس فحزرتة ما بين الكوفه و الحيره قدر فرسخ، قال: فاقبل على جنوده فقال: « أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ » الذى أنت فيه الى الحين الذى تقوم الى غدائك قال: قال سليمان: من يأتينى به قبل ذلك؟ « قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ » ، فنظر اليه سليمان، فلما قطع كلامه رد سليمان بصره على العرش، فراى سريرها قد خرج و نبع من تحت كرسیه، « فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ » إذ أتانى به قبل ان يرتد الى طرفى « أَمْ أَكْفُرُ » إذ جعل من تحت يدي اقدر على المجيء به منى قال: فوضعا لها عرشها، قال: فلما جاءت قعدت الى سليمان، قيل لها: « أَ هَكَذَا عَرْشُكَ » ؟ فنظرت اليه فقالت: « كَأَنَّهُ هُوَ » ! ثم قالت: لقد تركته فى حصونى، و تركت الجنود محيطه به، فكيف جىء بهذا يا سليمان! انى اريد ان اسالك عن شىء فاخبرنيه، قال: سلى، قالت: أخبرنى عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض-قال: و كان إذا جاء سليمان شىء لا يعلمه بدا فسأل الانس عنه، فان كان عند الانس فيه علم و الا سال الجن، فان لم يكن عند الجن علم به سال الشياطين-قال: فقالت له الشياطين: ما اهون هذا يا رسول الله! مر الخيل فلتجر ثم تملأ الانيه من عرقها، فقال لها سليمان: عرق الخيل، قالت: صدقت قالت: أخبرنى عن لون الرب قال: قال ابن عباس: فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا قال العباس: قال على: فأخبرنى عمر بن عبيد، عن الحسن، قال: صعق فغشى عليه، فخر عن سريره. ثم رجع، الى حديثه قال: فقامت عنه، و تفرقت عنه جنوده، و جاءه

الرسول فقال: يا سليمان، يقول لك ربك: ما شانك؟ قال: سألتني عن امر يكابرني-او يكابدني-ان اعيدته، قال: فان الله يأمرك ان تعود الى سريرك فتقعد عليه، و ترسل إليها و الى من حضرها من جنودها، و ترسل الى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها و تسألهم عما سألتك عنه قال: ففعل، فلما دخلوا عليه جميعا، قال لها: عم سألتني؟ قالت: سألتك عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض، قال: قلت لك: عرق الخيل، قالت: صدقت، قال: و عن اى شىء سألتني؟ قالت: ما سألتك عن شىء غير هذا قال: قال لها سليمان، فلأى شىء خررت عن سريري؟ قالت: قد كان ذاك لشىء لا ادري ما هو-قال العباس: قال على: نسيت- قال: فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت، قال: فسأل جنوده من الانس و الجن و الطير و كل شىء كان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتك يا رسول الله الا عن ماء رواء، قال-و قد كان قال له الرسول: يقول الله لك: عد الى مكانك فاني قد كفيتكهم- قال: و قال سليمان: للشياطين: ابنوا لى صرحا تدخل على فيه بلقيس، قال: فرجع الشياطين بعضهم الى بعض، فقالوا: سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر، و بلقيس ملكه سبا ينكحها فتلد له غلاما، فلا تنفك من العبوديه ابدا. قال: و كانت امراه شعراء الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانا ليرى ذلك منها، فلا يتزوجها، فبنوا له صرحا من قوارير اخضر، و جعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء، و جعلوا فى باطن الطوابيق كل شىء يكون من الدواب فى البحر من السمك و غيره، ثم اطبقوه، ثم قالوا لسليمان: ادخل الصرح، قال: فالقى لسليمان كرسى فى اقصى الصرح، فلما دخله و رأى ما رأى اتى الكرسى، فقعد عليه، ثم قال: ادخلوا على بلقيس، فقيل لها: ادخلي الصرح، فلما ذهبت تدخله رات صوره السمك و ما يكون فى الماء من الدواب، فحسبته لجه حسبته ماء و كشفت عن ساقها لتدخل، و كان شعر ساقها ملتويا على ساقها، فلما رآها سليمان، ناداها-و صرف بصره عنها: انه صرح ممر من

قوارير، فالقت ثوبها فقالت: « رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسِئَلُكَ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » قال: فدعا سليمان الانس فقال: ما اقبح هذا! ما يذهب هذا؟ قالوا: يا رسول الله موسى قال: المواسى تقطع ساقى المرأة قال: ثم دعا الجن فسألهم فقالوا: لا ندري، ثم دعا الشياطين فقال: ما يذهب هذا؟ قالوا مثل ذلك: موسى، فقال: المواسى تقطع ساقى المرأة قال: فتلكئوا عليه، ثم جعلوا له النوره- قال ابن عباس: فانه لا اول يوم رثيت فيه النوره- فاستنكحها سليمان. حدثنا ابن حميد: قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب ابن منبه، قال: لما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان، قالت: قد والله عرفت ما هذا بملكك، و ما لنا به من طاقه، و ما نضع بمكائرته شيئا، و بعثت اليه انى قادمه عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك، و ما تدعو اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه- و كان من ذهب مفصص بالياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ- فجعل فى سبعة ابيات بعضها فى بعض، ثم اقفلت على الأبواب، و كانت انما تخدمها النساء، معها ستمائه امراه تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك، و سرير ملكى فلا يخلص اليه احد و لا يرينه حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيره، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها و منتهاها كل يوم و ليله، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن و الانس ممن تحت يديه، فقال: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرَشِيهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » . قال: و اسلمت فحسن إسلامها قال: فزعم ان سليمان قال لها حين اسلمت و فرغ من امرها: اختارى رجلا من قومك أزوجه، قالت: و مثلى يا نبي الله ينكح الرجال، و قد كان لى فى قومي من الملك و السلطان ما كان لى! قال: نعم، انه

لا- يكون فى الاسلام الا- ذلك، و لا ىنبغى لك ان تحرمى ما أحل الله لك، فقالت: زوجنى ان كان لا بد ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها، ثم ردها الى اليمن، و سلط زوجها ذا تبع على اليمن، و دعا زوبعه امير جن اليمن فقال: اعمل لذى تبع ما استعملك لقومه قال: فصنع لذى تبع الصنائع باليمن، ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد، حتى مات سليمان ابن داود ع. فلما حال الحول و تبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم، فسلك تهامه حتى إذا كان فى جوف اليمن صرخ باعلى صوته: يا معشر الجن، ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم قال: فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين، فكتبوا فيهما كتابا بالمسند: نحن بنينا سلحين، سبعة و سبعين خريفا دائبين، و بنينا صرواح و مراح و بينون برحاضه ايدين، و هنده و هنيده، و سبعة أمجله بقاعه، و تلثوم بريده، و لو لا صارخ بتهامه، لتركنا بالبون اماره قال: و سلحين و صرواح و مراح و بينون و هنده و هنيده و تلثوم حصون كانت باليمن، عملتها الشياطين لذى تبع، ثم رفعوا ايديهم، ثم انطلقوا، و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود ع

الذي أخذ خاتمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض العلماء، قال: قال وهب بن منبه: سمع سليمان بمدينة في جزيره من جزائر البحر، يقال لها صيدون، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيل، لمكانه في البحر، و كان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا- يمتنع منه شيء في بر و لا بحر، انما يركب اليه إذا ركب على الريح، فخرج الي تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده من الجن و الانس، فقتل ملكها و استفاء ما فيها، و أصاب فيما أصاب ابنه لذلك الملك لم ير مثلها حسنا و جمالا، فاصطفاها لنفسه، و دعاها الي الاسلام فاسلمت على جفاء منها و قله ثقه، و أحبها حبا لم يحبه شيئا من نساءه، و وقعت نفسه عليها، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها، و لا يرقأ دمعها، فقال لها، لما رأى ما بها و هو يشق عليه من ذلك ما يرى: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، و الدمع الذي لا يرقأ! قالت: ان ابى اذكره و اذكر ملكه و ما كان فيه و ما اصابه، فيحزنى ذلك، قال: فقد ابد لك الله به ملكا هو اعظم من ملكه، و سلطانا هو اعظم من سلطانه، و هداك للإسلام و هو خير من ذلك كله، قالت: ان ذلك لكذلك، و لكنى إذا ذكرته أصابنى ما قد ترى من الحزن، فلو انك امرت الشياطين، فصوروا صوره ابى في دارى التى انا فيها، أراها بكره و عشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزنى، و ان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى، فامر سليمان الشياطين، فقال: مثلوا لها صوره أبيها فى دارها حتى ما تنكر منه شيئا، فمثلوه لها حتى نظرت الي أبيها فى نفسه،

الا- انه لا روح فيه، فعمدت اليه حين صنعوه لها فازرته و قمصته و عمدته و رده بمثل ثيابه التي كان يلبس، مثل ما كان يكون فيه من هيئه، ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له و يسجدن له، كما كانت تصنع به في ملكه، و تروح كل عشيه بمثل ذلك، لا- يعلم سليمان بشيء من ذلك اربعين صباحا، و بلغ ذلك آصف بن برخيا- و كان صديقا، و كان لا يرد عن أبواب سليمان اى ساعه اراد دخول شيء من بيوته دخل، حاضرا كان سليمان او غائبا-فأناه فقال: يا نبى الله، كبرت سنى، و دق عظمى، و نفذ عمرى، و قد حان منى ذهاب! و قد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من أنبياء الله، و اثنى عليهم بعلمى فيهم، و اعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم، فقال: افعل، فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيبا، فذكر من مضى من أنبياء الله، فاثنى على كل نبى بما فيه، و ذكر ما فضله الله به، حتى انتهى الى سليمان و ذكره، فقال: ما كان احملك في صغرك، و اورعك في صغرك، و افضلك في صغرك، و احكم امرك في صغرك، و ابعذك من كل ما يكره في صغرك! ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه حتى ملاه غضبا، فلما دخل سليمان داره ارسل اليه، فقال: يا آصف، ذكرت من مضى من أنبياء الله فاثنت عليهم خيرا فى كل زمانهم، و على كل حال من امرهم، فلما ذكرتني جعلت تشنى على بخير فى صغرى، و سكت عما سوى ذلك من امرى فى كبرى، فما الذى احدثت فى آخر امرى؟ قال: ان غير الله ليعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى امراه، فقال: فى دارى! فقال: فى دارك، قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! لقد عرفت انك ما قلت الا عن شيء بلغك، ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم، و عاقب تلك المرأه و ولائدها، ثم امر بثياب الطهره فاتى بها، و هى ثياب لا يغزلها الا الابكار، و لا ينسجها الا

الابكار، و لا يغسلها الا الابكار، و لا تمسها امراه قد رات الدم، فلبسها ثم خرج الى فلاه من الارض وحده، فامر برماد ففرش له، ثم اقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك الرماد، فتمعك فيه بشيابه تذلل الله جل و عز و تضرعا اليه، يبكي و يدعو و يستغفر مما كان فى داره، و يقول فيما يقول-فيما ذكر لى و الله اعلم: رب ما ذا يبلائك عند آل داود ان يعبدوا غيرك، و ان يقرؤا فى دورهم و أهاليهم عباده غيرك! فلم يزل كذلك يومه حتى امسى، يبكي الى الله و يتضرع اليه و يستغفره، ثم رجع الى داره- و كانت أم ولد له يقال لها: الامينه، كان إذا دخل مذهبها، او اراد اصابه امراه من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، و كان لا يمس خاتمه الا و هو طاهر، و كان ملكه فى خاتمه، فوضعه يوما من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبها، و أتاها الشيطان صاحب البحر- و كان اسمه صخرا- فى صوره سليمان لا تنكر منه شيئا، فقال: خاتمي يا امينه! فناولته اياه، فجعله فى يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، و عكفت عليه الطير و الجن و الانس، و خرج سليمان فاتى الامينه، و قد غيرت حالته و هيئته عند كل من رآه، فقال: يا امينه، خاتمي! فقالت: و من أنت؟ قال: انا سليمان بن داود، فقالت: كذبت، لست بسليمان بن داود، و قد جاء سليمان فاخذ خاتمه، و هو ذاك جالس على سريره فى ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى إسرائيل، فيقول: انا سليمان بن داود، فيحثون عليه التراب و يسبوناه، و يقولون: انظروا الى هذا المجنون، اى شىء يقول! يزعم انه سليمان بن داود، فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر الى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفه و شوى الاخرى، فأكلها، فمكث بذلك اربعين صباحا، عده ما عبد ذلك الوثن فى داره،

فأنكر آصف بن برخيا و عظماء بنى إسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الأربعين صباحا، فقال آصف: يا معشر بنى إسرائيل، هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت! قالوا: نعم، قال: أمهلونى حتى ادخل على نساءه فاسألهن: هل انكرن منه فى خاصه امره ما أنكرنا فى عامه امر الناس و علانيته؟ فدخل على نساءه فقال: ويحك! هل انكرتن من امر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: اشد ما يدع امراه منا فى دمها، و لا يغتسل من جنبه، فقال: انا لله و انا اليه راجعون! ان هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج الى بنى إسرائيل، فقال ما فى الخاصه اعظم مما فى العامه، فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكه، و بصر بعض الصيادين فأخذها و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشى اعطاه سمكته، فاعطى السمكه التى أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان بسمكته فيبيع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفه، ثم عمد الى السمكه الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها، فأخذه فجعله فى يده و وقع ساجدا لله، و عكف عليه الطير و الجن، و اقبل عليه الناس و عرف ان الذى دخل عليه لما كان احدث فى داره، فرجع الى ملكه، و اظهر التوبه من ذنبه، و امر الشياطين فقال: ائتوني به، فطلبته له الشياطين حتى اخذوه، فأتى به، فجاب له صخره، فادخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد و الرصاص، ثم امر به فقذف فى البحر. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى قوله: « وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَيَّ كُرْسِيَهُ جَسَدًا » ، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه اربعين يوما، قال:

كان لسليمان مائه امراه، و كانت امراه منهن يقال لها جراده، و هى آثر نسائه عنده، و آمنهن عنده، و كان إذا اجنب او اتى حاجه نزع خاتمه، و لا ياتمن عليه أحدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام فقالت له: ان أخى بينه و بين فلان خصومه، و انا أحب ان تقضى له إذا جاءك، فقال: نعم، و لم يفعل، فابتلى فأعطاها خاتمه، و دخل المحرج فخرج الشيطان فى صورته، فقال: هاتى الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، و خرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه، فقالت: ا لم تأخذه قبل؟ قال: لا، و خرج من مكانه تائها، قال: و مكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما. قال: فأنكر الناس احكامه، فاجتمع قراء بنى إسرائيل و علماءهم، و جاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا: انا قد أنكرنا هذا، فان كان سليمان، فقد ذهب عقله، و أنكرنا احكامه! قال: فبكى النساء عند ذلك، قال: فاقبلوا يمشون حتى اتوه، فاحدقوا به ثم نشروا فقرءوا التوراه، قال: فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفه و الخاتم معه، ثم طار حتى ذهب الى البحر، فوقع الخاتم منه فى البحر، فابتلعه حوت من حيطان البحر، قال: و اقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر و هو جائع، و قد اشتد جوعه، فاستطعمه من صيدهم، و قال: انى انا سليمان، فقام اليه بعضهم فضربه بعضا فشجه، قال: فجعل يغسل دمه و هو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه و قالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته! قال: انه زعم انه سليمان، قال: فأعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم، فلم يشغله ما كان به من الضرب، حتى قام على شط البحر، فشق بطونهما، و جعل يغسلهما، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه و ملكه، و جاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم انه سليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما احمدكم على

عذرکم، و لا- الومکم علی ما کان منکم، کان هذا الأمر لا بد منه. قال: فجاء حتى اتى ملكه، فأرسل الى الشيطان فجىء به، و سخرت له الريح و الشياطين يومئذ، و لم تكن سخرت له قبل ذلك، و هو قوله: « وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » . و بعث الى الشيطان فاتى به، فامر به فجعل فى صندوق من حديد، ثم اطبق عليه، و اقفل عليه بقفل، و ختم عليه بخاتمه، ثم امر به فالقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، و كان اسمه حقيق. قال ابو جعفر: ثم لبث سليمان بن داود فى ملكه بعد ان رده الله اليه، تعمل له الجن ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات، و غير ذلك من اعماله، و يعذب من الشياطين من شاء، و يطلق من أحب منهم اطلاقه، حتى إذا دنا اجله، و اراد الله قبضه اليه، كان من امره-فيما بلغنى- ما حدثنى به احمد بن منصور، قال حدثنا موسى بن مسعود ابو حذيفه، قال: حدثنا ابراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص قال: كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فيقول: كذا و كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فان كانت لغرس غرست، ان كانت لدواء كتبت، فينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الا-نس ان الجن لا- يعلمون الغيب، فنحتها عصا، فتوكأ عليها حولا- ميتا، و الجن تعمل، فأكلتها الأرضه فسقط، ف تَبَيَّنَتِ الْاِنْسِ ان الْجِنَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ . قال: و كان ابن عباس يقرؤها حولا فى العذاب المهين قال: فشكرت الجن الأرضه، فكانت تأتيها بالماء

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي في حديث ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص قال: كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنه و الستين، و الشهر و الشهرين، و اقل من ذلك و اكثر، يدخل طعامه و شرابه، فادخله في المره التي مات فيها، فكان بدء ذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجره، فيأتيها، فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجره: اسمي كذا و كذا، فيقول لها: لأي شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا و كذا فيأمر بها فتقطع، فان كانت نبتت لغرس غرسها، و ان كانت نبتت دواء قالت: نبت دواء لكذا و كذا، فيجعلها لذلك، حتى نبتت شجره يقال لها الخروبه فسألها: ما اسمك؟ قالت: انا الخروبه، قال: و لأي شيء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان: ما كان الله ليخربه و انا حي، أنت التي على وجهك هلاكي و خراب بيت المقدس، فنزعها و غرسها في حائط له، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات، و لا تعلم به الشياطين، و هم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم، و كانت الشياطين تجتمع حول المحراب، و كان المحراب له كوى بين يديه و خلفه، فكان الشيطان الذي يريد ان يخلع يقول: ا لست جليدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب؟ فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك، فمر-و لم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق-و لم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق، و نظر الى سليمان قد سقط ميتا، فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات، ففتحوا عنه فاخرجوه، و وجدوا منسأته-و هي العصا بلسان الحبشه- قد أكلتها الأرضه، و لم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضه على العصا، فاكلت منها يوما و ليله، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنه، و هي في قراءه ابن مسعود: فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا، فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم، و لو انهم علموا الغيب لعلموا موت

سليمان، و لم يلبثوا في العذاب سنه يعملون له، و ذاك قول الله عز و جل: « مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ » -الى قوله- « فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ » يقول: بين امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للأرضه: لو كنت تاكلين الطعام أتيناك باطيب الطعام، و لو كنت تشربين الشراب سقيناك اطيب الشراب، و لكننا سننقل إليك الماء و الطين قال: فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال: لم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكرا لها! و كان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر نيفا و خمسين سنه، و في سنه اربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر

إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز

قال ابو جعفر: و نرجع الان الى الخبر عن ملك إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز. و ملك بعد كيقباز بن زاغ بن يوجياه كيقاوس بن كيبه بن كيقباز الملك. فذكر انه قال يوم ملك: ان الله تعالى انما خولنا الارض و ما فيها لنسعى فيها بطاعته، و انه قتل جماعه من عظماء البلاد التي حوله، و حمى بلاده و رعيتهم ممن حواليتهم من الأعداء ان يتناولوا منها شيئا، و انه كان يسكن بلخ، و انه ولد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله و كماله و تمام خلقه، فسماه سياوخش، و ضمه الى رستم الشديد بن دستان بن نريمان بن جودنك ابن كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان. و كان اصهبذ سجستان و ما يليه من قبله يربيه و يكفله، و اوصاه به فأخذه منه رستم، فمضى به معه الى موضع عمله سجستان، فرباه رستم و لم يزل في حجره يجمع له و هو طفل الحواضن و المرضعات، و يتخيرهن له،

حتى إذا ترعرع جمع له المعلمين، فتخير له منهم من اختاره لتعليمه، حتى إذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى إذا تكاملت فيه فنون الآداب، وفاق في الفروسية قدم به على والده رجلا كاملا، فامتحنه والده كيقاوس، فوجده نافذا في كل ما اراد بارعا، فسر به، و كان كيقاوس تزوج-فيما ذكر- ابنه فراسياب ملك الترك، و قيل: بل انها بنت ملك اليمن، و كان يقال لها سودابه، و كانت ساحره، فهويت سياوخش، و دعتة الى نفسها، و انه امتنع عليها، و ذكرت لها و لسياوخش قصه يطول بذكرها الكتاب، غير ان آخر امرهما صار في ذلك-فيما ذكر لي- ان سودابه لم تزل لما رات من امتناع سياوخش عليها فيما ارادت منه من الفاحشه بابيه كيقاوس حتى افسدته عليه، و تغير لابنه سياوخش، فسال سياوخش رستم ان يسال أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسياب لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند انكاحه ابنته اياه، و صلح جرى بينه و بينه، مريدا بذلك سياوخش البعد عن والده كيقاوس، و التنحي عما تكيد به عنده زوجته سودابه، ففعل ذلك رستم، و استاذن له أباه فيما ساله، و ضم اليه جندا كثيفا، فشخص الى بلاد الترك للقاء فراسياب، فلما صار اليه سياوخش، جرى بينهما صلح، و كتب بذلك سياوخش الى ابيه يعلمه ما جرى بينه و بين فراسياب من الصلح، فكتب اليه والده يأمره بمناهضة فراسياب و مناجزته الحرب، ان هو لم يدعن له بالوفاء بما كان فارقه عليه فراى سياوخش ان في فعله ما كتب به اليه أبوه من محاربه فراسياب بعد الذي جرى بينه و بينه من الصلح و الهدنه من غير نقض فراسياب شيئا من اسباب ذلك عليه عارا و منقصه و مأثما، فامتنع من انفاذ امر ابيه في ذلك، و رأى في نفسه انه يؤتى في كل ذلك من زوجه ابيه التي دعتة الى نفسها فامتنع عليها، و مال الى الهرب

من ابيه، فراسل فراسياب فى أخذ الامان لنفسه منه، و اللحاق به، و ترك والده، فأجابه فراسياب الى ذلك-و كان السفير بينهما فى ذلك-فيما قيل-رجلا من الترك من عظمائهم يقال له: فيران بن ويسغان- فلما فعل ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند ابيه كيقاوس. فلما صار سياوخش الى فراسياب بواه و اكرمه و زوجه ابنه له يقال لها: و سفافريد، و هى أم كيخسرونه، ثم لم يزل له مكرما حتى ظهر له ادب سياوخش و عقله و كماله و فروسيته و نجدته ما اشفق على ملكه منه، فأفسده ذلك عنده، و زاده فسادا عليه سعى ابنين له و أخ يقال له: كندر بن فشنجان عليه بافساد امر سياوخش عنده، حسدا منهم له، و حذرا على ملكهم منه، حتى مكنهم من قتله، فذكر فى سبب وصولهم الى قتله امر يطول بشرحه الخطب، الا انهم قتلوه و مثلوا به و امراته ابنه فراسياب حامل منه بابنه كيخسرونه، فطلبوا الحيله لاسقاطها ما فى بطنها فلم يسقط، و ان فيران الذى سعى فى عقد الصلح بين فراسياب و سياوخش لما صح عنده ما فعل فراسياب من قتله سياوخش، انكر ذلك من فعله، و خوفه عاقبه الغدر، و حذره الطلب بالثار من والده كيقاوس و من رستم، و ساله دفع ابنته و سفافريد اليه لتكون عنده الى ان تضع ما فى بطنها ثم يقتله. ففعل ذلك فراسياب، فلما وضعت رق فيران لها و للمولود، فترك قتله و ستر امره، حتى بلغ المولود، فوجه-فيما ذكر- كيقاوس الى بلاد الترك بى بن جوذرز، و امره بالبحث عن المولود الذى ولدته زوجه ابنه سياوخش، و التاتى لإخراجه اليه، إذا وقف على خبره مع أمه، و ان بيا شخص لذلك، فلم يزل يفحص عن امر ذلك المولود، متنكرا حيننا من الزمان فلا يعرف له خبر، و لا يدله عليه احد. ثم وقف بعد ذلك على خبره، فاحتمل فيه و فى أمه حتى أخرجهما من ارض الترك الى كيقاوس، و قد كان كيقاوس - فيما ذكر-حين اتصل به

قتل ابنه اشخص جماعه من رؤساء قواده، منهم رستم بن داستان الشديد، و طوس بن نوذران، و كانا ذوى باس و نجده، فاثخنا الترك قتلا و اسرا، و حاربا فراسياب حربا شديده و ان رستم قتل بيده شهر و شهره ابني فراسياب و ان طوسا قتل بيده كندر أخا فراسياب. و ذكر ان الشياطين كانت مسخره لكيقاوس، فزعم بعض اهل العلم باخبار المتقدمين ان الشياطين الذين كانوا سخروا له انما كانوا يطيعونه عن امر سليمان بن داود إياهم بطاعته، و ان كيقاوس امر الشياطين فبنوا له مدينه سماها كنكدر، و يقال: يقذون، و كان طولها-فيما زعموا-ثمانمائه فرسخ، و امرهم فضربوا عليها سورا من صفر، و سورا من شبه، و سورا من نحاس، و سورا من فخار، و سورا من فضه، و سورا من ذهب و كانت الشياطين تنقلها ما بين السماء و الارض و ما فيها من الدواب و الخزائن و الأموال و الناس و ذكروا ان كيقاوس كان لا يحدث و هو يأكل و يشرب. ثم ان الله تعالى بعث الى المدينه التي بناها كذلك من يخربها فامر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها، فلم يقدروا على ذلك، فلما رأى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها، عطف عليها، فقتل رؤساءها و كان كيقاوس - فيما ذكر- مظفرا لا يناوئه احد من الملوك الا ظفر عليه و قهره، و لم يزل ذلك امره حتى حدثته نفسه-لما كان اتى من العز و الملك، و انه لا يتناول شيئا الا وصل اليه-بالصعود الى السماء. فحدثت عن هشام بن محمد انه شخص من خراسان حتى نزل بابل، و قال: ما بقى شيء من الارض الا و قد ملكته، و لا بد من ان اعرف امر السماء و الكواكب و ما فوقها، و ان الله اعطاه قوه ارتفع بها و من معه فى الهواء حتى انتهوا الى السحاب، ثم ان الله سلبهم تلك القوه فسقطوا فهلكوا، و افلت بنفسه و احدث يومئذ، و فسد عليه ملكه، و تمزقت الارض، و كثرت الملوك فى النواحي، فصار يغزوهم و يغزونه، فيظفر مره و ينكب اخرى

قال: فغزا بلاد اليمن - و الملك بها يومئذ ذو الاذعار بن أبرهه ذى المنار ابن الرائش - فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الاذعار بن أبرهه و كان قد اصابه الفالج، فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال: فلما اظله كيقاوس و وطىء بلاده فى جموعه خرج بنفسه فى جموع حمير و ولد قحطان، فظفر بكيقاوس، فاسره، و استباح عسكره، و حبسه فى بئر، و اطبق عليه طبقا قال: و خرج من سجستان رجل يقال له رستم، كان جبارا قويا فيمن أطاعه من الناس قال: فرعمت الفرس انه دخل بلاد اليمن، و استخرج قبوس من محبسه و هو كيقاوس قال: و زعم اهل اليمن انه لما بلغ ذا الاذعار اقبال رستم خرج اليه فى جنوده و عدده، و خندق كل واحد منهما على عسكره، و انهما أشفقا على جنديهما من البوار، و تخوفا ان تراحفا الا تكون لهما بقيه، فاصطلحا على دفع كيقاوس الى رستم، و وضع الحرب، فانصرف رستم بكيقوس الى بابل، و كتب كيقاوس لرستم عتقا من عبوده الملك، و اقطعه سجستان و زابلستان، و اعطاه قلنسوه منسوجه بالذهب و توجه، و امره ان يجلس على سرير من فضه، قوائمه من ذهب، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس و بعده دهرا طويلا. قال: و كان ملكه مائه و خمسين سنه. و زعم علماء الفرس ان أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوخش، و انه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش و قتل فراسياب اياه، و غدره به، و انه دخل على كيقاوس، و قد لبس السواد، فاعلمه انه فعل ذلك لان يومه يوم اظلام و سواد. و قد حقق ما ذكر ابن الكلبي من اسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانى فى شعر له فقال:

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه كيوخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ابن كيبه بن كيقباذ ٣. و كان كيقاوس حين صار به و بامه و سفافريد ابنه فراسياب- و ربما قيل و سففره- بي بن جوذرز اليه من بلاد الترك ملكه، فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس، و عقد التاج على راسه خطب رعيته خطبه بليغه، اعلمهم فيها انه على الطلب بدم ابيه سياوخش قبل فراسياب التركي، ثم كتب الى جوذرز الاصبهذ- كان- بأصبهان و نواحي خراسان- يأمره بالمصير اليه، فلما صار اليه اعلمه ما عزم عليه من الطلب بثاره من قتل والده، و امره بعرض جنده، و انتخاب ثلاثين الف جل منهم، و ضمهم الى طوس بن نوذران، ليتوجه بهم الى بلاد الترك، ففعل ذلك جوذرز، و ضمهم الى طوس، و كان فيمن اشخص معه برزافره بن كيقاوس، عم كيوخسرو و بي بن جوذرز،

و جماعه كثيره من اخوته، و تقدم كيخسرو الى طوس، ان يكون قصده لفراسياب و طراختته، و الا يمر بناحيه من بلاد الترك، و كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سياوخش، من امراه يقال لها برزا فرید، كان سياوخش تزوجها فى بعض مدائن الترك ايام سار الى فراسياب، ثم شخص عنها و هى حبلی، فولدت فروذ فأقام بموضعه، الى ان شب فغلط طوس فى امر فروذ - فيما قيل - و ذلك انه لما صار بحذاء المدينه التى كان فيها فروذ هاج بينه و بينه حرب ببعض الأسباب، فهلك فروذ فيها، فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب الى برزافره عمه كتابا غليظا، يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس ابن نوزران و محاربتة فروذ أخاه، و امره بتوجيه طوس اليه مقيدا مغلولاً و تقدم اليه فى القيام بأمر العسكر و النفوذ به لوجهه، فلما وصل الكتاب الى برزافره، جمع رؤساء الأجناد و المقاتله فقراه عليهم، و امر بغل طوس و تقييده، و وجهه مع ثقات من رسله الى كيخسرو، و تولى امر العسكر، و عبر النهر المعروف بكاسبرود، و انتهى الخبر الى فراسياب، فوجه الى برزافره جماعه من اخوته و طراختته محاربتة، فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن، و فيهم فيران بن ويسغان و اخوته طراسيف بن جودرز صهر فراسياب، و هماسف ابن فشنجان، و قاتلوا قتالا شديدا، و ظهر من برزافره فى ذلك اليوم فشل لما رأى من شده الأمر و كثره القتلى، حتى انحاز بالعلم الى رءوس الجبال و اضطرب على ولد جودرز امرهم، فقتل منهم فى تلك الملحمه فى وقعه واحده سبعون رجلا، و قتل من الفريقين بشر كثير، و انصرف برزافره و من كان معه الى كيخسرو، و بهم من الغم و المصيبه ما تمنوا معه الموت، فكان خوفهم من سطوه كيخسرو أشد، فلما دخلوا على كيخسرو اقبل على برزافره بلائمه شديده، و قال: اتيتم فى وجهكم لترككم وصيتى و مخالفه وصيه الملوک، تورد مورد السوء، و تورث الندامه، و بلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رثيت الكابه فى وجهه، و لم يلتذ طعاما و لا نوما فلما مضت لموافاتهم ايام ارسل الى جودرز فلما دخل عليه اظهر التوجع له، فشكا اليه جودرز برزافره، و اعلمه انه كان

السبب للهزيمة بالعلم و خذلانه ولده، فقال له كيخسرو: ان حقتك بخدمتك لآبائنا لازم لنا، و هذه جنودنا و خزائننا مبدوله لك في مطالبه ترتك، و امره بالتهيؤ و الاستعداد و التوجه الى فراسياب، و العمل في قتله و تخريب بلاده، فلما سمع جوذرز مقاله كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده، و قال: ايها الملك المظفر، نحن رعيتك و عبيدك، فان كانت آفه او نازله، فلتكن بالعييد دون ملوكها، و اولادى المقتولون فداؤك، و نحن من وراء الانتقام من فراسياب و الاشتفاء من مملكه الترك، فلا يغمن الملك ما كان، و لا يدعن لهوه، فان الحرب دول، و اعلمه انه على النفوذ لأمره و خرج من عنده مسرورا. فلما كان من الغد امر كيخسرو ان يدخل عليه رؤساء اجناده و الوجوه من اهل مملكته، فلما دخلوا عليه اعلمهم ما عزم عليه من محاربه الاتراك، و كتب الى عماله في الافاق يعلمهم ذلك، و يأمر بموافاتهم في صحراء تعرف بشاه اسطون، من كوره بلخ، في وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الأجناد في ذلك الموضوع، و شخص اليه كيخسرو باصبهذته و اصحابهم، و فيهم برزافره عمه و اهل بيته، و جوذرز و بقيه ولده فلما تكاملت الملحمة، و اجتمعت المرازبه، تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم، و فهم أحوالهم، ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان، و ميلاذ بن جرجين و اغص بن بهذان- و اغص ابن وصيفه كانت لسياوخش، يقال لها: شوماهان- فاعلمهم انه قد اراد ادخال العساكر على الترك من اربعة اوجه، حتى يحيطوا بهم برا و بحرا، و انه قد قود على تلك العساكر، و جعل أعظمها الى جوذرز، و صير مدخله من ناحيه خراسان، و جعل فيمن ضم اليه برزافره عمه و بي بن جوذرز و جماعه من الاصبهذيين كثيره، و دفع اليه يومئذ العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه درفش كايان، و زعموا ان ذلك العلم لم يكن دفعه احد من الملوك الى احد من القواد قبل ذلك، و انما كانوا يسيرونه مع اولاد الملوك إذا وجهوهم في

الأمر العظام و امر ميلاد بالدخول مما يلي الصين، و ضم اليه جماعه كثيره دون من ضم الى جودرز، و امر اغص بالدخول من ناحيه الخزر فى مثل من ضم الى ميلاد، و ضم الى شومهان إخوتها و بنى عمها و تمام ثلاثين الف رجل من الجند، و امرها بالدخول من طريق بين طريق جودرز و ميلاد. و يقال: ان كيخسرو انما غزا شومهان لخاصتها بسياوخش، و كانت نذرت ان تطالب بدمه فمضى جميع هؤلاء لوجههم، و دخل جودرز بلاد الترك من ناحيه خراسان، و بدا بفيران بن ويسغان، فالتحمت بينهما حرب شديده مذكوره، و هى الحرب التى قتل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسغان مبارزه، و قتل جودرز فيران أيضا، ثم قصد جودرز فراسياب، و الحت عليه العساكر الثلاثه، كل عسكر من الوجه الذى دخل منه، و اتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه، و جعل قصده للوجه الذى كان فيه جودرز، و صير مدخله منه، فوافى عسكر جودرز، و قد ائخن فى الترك، و قتل فيران رئيس اصبهذى فراسياب، و المرشح للملك من بعده، و جماعه كثيره من اخوته، مثل خمان، و اوستهن، و جلاباد، و سيامق، و بهرام، و فرشخاد، و فرخلاد ٣. و من ولده، مثل روين بن فيران، و كان مقدما عند فراسياب ٣، و جماعه من اخوه فراسياب، مثل: رتدرای، و اندرمان، و اسفخرم، و اخست. و اسر بروا بن فشنجان قاتل سياوخش، و وجد جودرز قد احصى القتلى و الأسرى، و ما غنم من الكراع و الأموال، فوجد مبلغ ما فى يده من الأسرى ثلاثين ألفا، و من القتلى خمسمائه الف و نيفا و ستين الف رجل، و من الكراع و الورق و الأموال ما لا يحصى كثره، و امر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل اسيره او قتيله من الاتراك عند علمه لينظر كيخسرو الى ذلك عند موافاته. فلما وافى كيخسرو العسكر و موضع الملحمة اصطفت له الرجال، و تلقاه جودرز و سائر الاصبهذيين، فلما دخل العسكر جعل يمر بعلم علم، فكان أول قتيل رآه جثه فيران عند علم جودرز، فلما نظر إليها وقف ثم قال:

ايها الجبل الصعب الذرا المنيع الأركان! لم انهك عن هذه المحاربه، و عن نصب نفسك لنا دون فراسياب في هذه المطالبه! لم ابذل لك نفسى، و اعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار! لست الصدوق اللسان، الحافظ للإخوان، الكاتم للاسرار! لم اعلمك مكر فراسياب و قله وفائه فلم تفعل ما امرتك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا و أبناء مملكتنا! ما اغنى عنك فراسياب، و قد فارقت الدنيا و افنيت آل ويسغان! فويل لحلمك و فهمك! و ويل لسخائك و صدقك! انا بك اليوم لموجعون! و لم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار الى علم بي بن جوذرز، فلما وقف عليه وجد بروا بن فشنجان حيا أسيرا فى يدى بي، فسأل عنه فاخبر انه بروا قاتل سياوخش المائل به عند قتله اياه فقرب منه كيخسرو، ثم طأطأ راسه بالسجود شكرا لربه، ثم قال: الحمد لله الذى أمكننى منك يا بروا! أنت الذى قتلت سياوخش، و مثلت به! و أنت الذى سلبت زينتته و تكلفت من بين الـتراك ابارته، فغرت لنا بفعلك هذه الشجره من العداوه، و هيجت بيننا هذه المحاربه، و اشعلت فى كلا الفريقين نارا موقده! أنت الذى جرى على يدىك تبديل صورته، و توهين قوته! اما تهيبت ايها التركى جماله! الا ابقيت عليه للنور الساطع على وجهه! اين نجدتك و قوتك اليوم! و اين اخوك الساحر عن نصرتك! لست اقتلك لقتلك اياه، بل لكلفتك و توليك ما كان صلاحا لك الـ تتولاه، و سأقتل من قتله ببغيه و جرمه. ثم امر ان تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك به بي، و لم يزل كيخسرو يمر بعلم علم، و اصهبذ اصهبذ، فإذا صار الى الواحد منهم قال له نحو ما ذكرنا، ثم صار الى مضاربه، فلما استقر فيها دعا بيرزافره عمه، فلما دخل عليه اجلسه عن يمينه، و اظهر له السرور بقتله جليباذ بن ويسغان مبارزه، ثم اجزل جائزته و ملكه على كرمان و مكران و نواحيها، ثم دعا بجوذرز، فلما

دخل عليه قال له: ايها الاصبهذ الرشيد، والكهل الشفيق، انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل، و عن غير حيله منا ولا قوه، ثم برعايتك حقنا، و بذلك نفسك و اولادك لنا، و ذلك مذخور لك عندنا، و قد حبو ناك بالمرتبته التي يقال لها بزرجمذار، و هي الوزاره، و جعلنا لك أصبهان و جرجان و جبالهما، فاحسن رعايه أهلها فشكر جوذرز ذلك، و خرج من عنده بهجا مسرورا، ثم امر بالوجوه من اصبهذته الذين كانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه، و تولى قتل طراخنه الاتراك، ولد فشنجان و ويسغان، مثل جرجين بن ميلاذان، و بي، و شادوس و لخام، و جدمير بن جوذرز، و بيزن بن بي، و برازه بن بيغان، و فروذه بن فامدان و زنده بن شابريغان، و بسطام بن كزدهمان، و فرته بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا، فمنهم من ملكه على البلدان الشريفه، و منهم من خصه باعمال من اعمال حضرته، ثم لم يلبث ان وردت عليه الكتب من ميلاذ و اغص و شومهان باثخانهم في بلاد الترك، و انهم قد هزموا فراسياب عسكرا بعد عسكرا، فكتب اليهم ان يجدوا في محاربه القوم، و ان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك. فزعموا ان العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسياب، و أتاه من قتل من قتل، و اسر من اسر، و خراب ما خرب ما أتاه، ضاقت عليه المذاهب، و لم يبق معه من ولده الا شيده- و كان ساحرا- فوجهه نحو كيخسرو بالعهده و العتاد، فلما وافى كيخسرو اعلم ان أباه انما وجهه للاحتيال عليه، فجمع اصبهذته و تقدم اليهم في الاحتراس من غيلته. و قيل: ان كيخسرو و اشفق يومئذ من شيده و هابه، و ظن الا طاقه له به، و ان القتال اتصل بينهما اربعة ايام، و ان رجلا من خاصه كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبي يومئذ اصحاب كيخسرو، فاحسن تعبيتهم، فكثرت القتلى بينهم و استماتت رجال خنيارث و جدت، و ايقن شيده الا طاقه له بهم فانهمزم، و اتبعه كيخسرو بمن معه، و لحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربه خر منها ميتا، و وقف كيخسرو على جيفته، فعان منها سماجه شنه، و غنم كيخسرو ما كان من عسكرهم، و بلغ الخبر فراسياب، فاقبل بجميع

طراخته، فلما التقى و كىخسرو، و نشبت بينهما حرب شديده لا- يقال ان مثلها كان على وجه الارض قبلها، فاختلف رجال خنيارث برجال الترك، و امتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ الا على الدماء، و الاسر من جوذرز ولده و جرجين و جرد و بسطام، و نظر فراسياب و هم يحمون كىخسرو كأنهم اسود ضاربه، فانهمزم موليا على وجهه هاربا، فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ، فبلغت عدتهم مائه الف، وجد كىخسرو و اصحابه فى طلب فراسياب، و قد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى اتى اذربيجان، فاستتر فى غدير هناك يعرف بيثر خاسف، ثم ظفر به، فلما اتى كىخسرو استوثق منه بالحديد، ثم اقام للاستراحه بموضعه ثلاثه ايام، ثم دعاه، فسأله عن عذره فى امر سياوخش، فلم يكن له عذر و لا حجه، فامر بقتله، فقام اليه بى بن جوذرز، فذبحه كما ذبح سياوخش، ثم اتى كىخسرو بدمه، فغمس فيه يده، و قال هذا بتره سياوخش، و ظلمكم اياه و اعتدائكم عليه ثم انصرف من اذربيجان ظافرا غانما بهجا. و ذكر ان عده من اولاد كيبه جد كىخسرو الاكبر و اولادهم كانوا مع كىخسرو فى حرب الترك، و ان ممن كان معه كى ارش بن كيبه، و كان مملكا على خوزستان و ما يليها من بابل و كى به ارش، و كان مملكا على كرمان و نواحيها، و كى اوجى بن كيمنوش بن كيفاشين بن كيبه، و كان مملكا على فارس، و كى اوجى هذا هو ابو كى لهراسف الملك، و يقال ان أخوا لفراسياب كان يقال له: كى شراسف، صار الى بلاد الترك بعد قتل كىخسرو أخاه، فاستولى على ملكها، و كان له ابن يقال له خرزاسف، فملك البلاد بعد ابيه، و كان جبارا عاتيا، و هو ابن أخى فراسياب ملك الترك الذى كان حارب منوشهر، و جوذرز هو ابن جشواغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن اورب بن تاج بن رشيك بن أرس بن وندح بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر. فلما فرغ كىخسرو من المطالبه بوتره، و استقر فى مملكته زهد فى الملك، و تنسك، و اعلم الوجوه من اهله و اهل مملكته انه على التخلّى من الأمر، فاشدد

لذلك جزعهم، و عظمت له وحشتهم، و استغاثوا اليه، و طلبوا و تضرعوا، و راودوه على المقام بتدبير ملكهم، فلم يجدوا عنده فى ذلك شيئاً، فلما يسوا قالوا باجمعهم: فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلاً نقلده اياه، و كان لهراسف حاضراً، فإشار بيده اليه، و اعلمهم انه خاصته و وصيه، فاقبل الناس الى لهراسف، و ذلك بعد قبوله الوصيه و فقد كيخسرو، فبعض يقول: انه غاب للنسك فلا- يدري اين مات، و لا كيف كانت ميته، و بعض يقول غير ذلك. و تقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذى رسم له، و ولد كيخسرو: جاماس، و اسبهر، و رمى، و رمين. و كان ملك كيخسرو ستين سنه

بعد سليمان بن داود ع

رجع الحديث الى الخبر عن امر بنى إسرائيل بعد سليمان بن داود ع. ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى إسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان، و كان ملكه-فيما قيل-سبع عشره سنه ثم افترت ممالك بنى إسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم، فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا و بنيامين، دون سائر الاسباط، و ذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط، عبد سليمان، لسبب القربان الذى كانت زوجه سليمان قربته فى داره، و كانت قربت فيها جراهه لصنم، فتوعده الله بازاله بعض الملك عن ولده، فكان ملك رحبعم الى ان توفى-فيما ذكر-ثلاث سنين. ثم ملك اسا بن أبيا امر السبطين اللذين كان أبوه يملك امرهما- و هما سبط يهوذا و سبط بنيامين- الى ان توفى، احدى و اربعين سنه .

ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندي

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: ان ملكا من ملوك بنى إسرائيل يقال له اسا بن أبيا، كان رجلا صالحا، و كان اعرج، و كان ملك من ملوك الهند يقال له زرح، و كان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس

الى عبادته، و كان أيبا عابد أصنام، له صنمان يعبدهما من دون الله، و يدعو الناس الى عبادتهما، حتى أضل عامه بنى إسرائيل، و كان يعبد الأصنام حتى توفى ثم ملك ابنه اسا من بعده، فلما ملكهم بعث فيهم مناديا ينادى: الا ان الكفر قد مات و اهله، و عاش الايمان و اهله، و انتكست الأصنام و عبادتها، و ظهرت طاعه الله و أعمالها، فليس كافر من بنى إسرائيل يطلع راسه بعد اليوم بكفر فى ولايتى و دهرى، الا انى قاتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا و أهلها، و لم يخسف بالقرى، و لم تمطر الحجارة و النار من السماء الا بترك طاعه الله، و اظهار معصيته، فمن اجل ذلك ينبغى لنا الا نقر الله معصيه يعمل بها، و لا نترك طاعه الله الا أظهرناها جهدنا، حتى نظهر الارض من نجسها، و نلقيها من دنسها، و نجاهد من خالفنا فى ذلك بالحرب و النفي من بلادنا. فلما سمع ذلك قومه ضجوا و كرهوا، فاتوا أم اسا الملك فشكوا إليها فعل ابنها بهم و بالهتهم، و دعاءه إياهم الى مفارقه دينهم، و الدخول فى عباده ربهم، فتحملت لهم أمه ان تكلمه و تصرفه الى عباده أصنام والده، فبينا الملك قاعد و عنده اشراف قومه و رءوسهم و ذوو طاعتهم، إذ اقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه، و امرها ان تجلس فيه، معرفه بحقها، و توقيرا لها فابت عليه و قالت: لست ابني ان لم تجبنى الى ما ادعوك اليه، و تضع طاعتك فى يدي حتى تفعل ما آمرك به، و تجيبنى الى امر، ان أعطتني فيه رشدت و أخذت بحظك، و ان عصيتني فحظك بخست، و نفسك ظلمت انه بلغني يا بنى انك بدأت قومك بالعظيم، دعوتهم الى مخالفه دينهم، و الكفر بالهتهم، و التحول عما كان عليه آباؤهم، و احدثت فيهم سنه، و اظهرت فيهم بدعه، اردت بذلك - فيما زعمت- تعظيما لوقارك، و معرفه بمكانك، و تشديدا لسلطانك، و فى التقصير يا بنى دخلت، و بالشين أخذت و دعوت جميع الناس الى حربك، و انتدبت لقتالهم وحدك، اردت بذلك ان تعيد الأحرار لك عبيدا، و الضعيف

لك شديد، سفهت بذلك راي العلماء، و خالفت الحكماء، و اتبعت راي السفهاء و لعمرى ما حملك على ذلك يا بنى الا كثره طيشك، و حدائه سنك، و قله علمك، فان أنت رددت على كلامى، و لم تعرف حقى، فلست من نسل والدك، و لا ينبغى الملك لمثلك يا بنى باى شىء تدل على قومك؟ لعلك أوتيت من الحروف مثل ما اتى موسى الى فرعون، ان غرقه و انجى قومه من الظلمه او لعلك أوتيت من القوه ما اوتى داود، ان قتل الأسد لقومه، و لحق الذئب فشق شدقه، و قتل جالوت الجبار وحده او لعلك أوتيت من الملك و الحكمة افضل مما اوتى سليمان بن داود راس الحكماء، إذ صارت حكمته مثلاً للباقيين بعده! يا بنى انه ما يأتك من حسنه فانا احظى الناس بها، و ان تكن الاخرى فانا أشقاهم بشقوتك. فلما سمعها الملك اشتد غضبه، و ضاق صدره، فقال لها: يا أمه! انه لا ينبغى ان آكل على مائده واحده مع حبيبي و عدوى، كذلك لا ينبغى ان اعبد غير ربي هلمى الى امر ان أظعننى فيه رشدت، و ان تركته غويت، ان تعبدى الله و تكفرى بكل آلهه دونه، فانه ليس احد يرد هذا على الا هو الله عدو، و انا ناصره لاني عبده. قالت له: ما كنت لافارق أصنامى، و لا دين آبائى و قومى و لا اترك ذلك لقولك، و لا اعبد الرب الذى تدعونى اليه. فقال لها الملك: حينئذ يا أمه، ان قولك هذا قد قطع فيما بينى و بينك رحمى. و امر بها الملك عند ذلك فأخرجوها و غربوها، ثم اوصى الى صاحب شرطته و بابه ان يقتلها ان هى المت بمكانه. فلما سمع ذلك منه الاسباط الذين كانوا حوله وقعت فى قلوبهم المهابه،

فأذعنوا له بالطاعة، و انقطعت فيما بينهم و بينه كل حيله، و قالوا: قد فعل هذا بامه، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا في امره، و لم نجبه الى دينه! فاحتالوا له كل حيله، فحفظه الله و اباد مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبر، و لا- على فراق دينهم قوام، ائتمروا بان يهربوا من بلاده، و يسكنوا بلادا غيرها، فخرجوا متوجهين الى زرح ملك الهند يطلبون ان يستحملوه على اسا و من اتبعه، فلما دخلوا على زرح سجدوا له، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيدك، قال: و اى عبيدى أنتم؟ قالوا: نحن من أرضك ارض الشام، و انا كنا نعتر بملكك، حتى ظهر فينا ملك صبي حديث السن سفيه، فغير ديننا، و سفه رأينا، و كفر آباءنا، و هان عليه سخطنا، فاتيناك لنعلمك ذلك، فتكون أنت اولى بملكنا، و نحن رءوسهم، و هى ارض كثير مالها، ضعيف أهلها، طيبه معيشتها، كثيره انصارها، و فيهم الكنوز و ملك ثلاثين ملكا، و هم الذين كان يوشع بن نون خليفه موسى سار بهم فى البحر هو و قومه، فنحن و أرضنا لك، و بلادنا بلادك، و ليس احد فيها يناصبك، هم دافعون ايديهم إليك بغير قتال، بأموالهم و انفسهم مسالمة. قال: لهم زرح: لعمرى، ما كنت لأجيبكم الى ما دعوتمنى اليه، و لا استجيب الى مقاتله قوم لعلهم اطوع لى منكم، حتى ابعث اليهم من قومي أمناء، فان وقع الأمر على ما تكلمتم به قدامى نفعكم ذلك عندي، و جعلتكم عليها ملوكا، و ان كان كلامكم كذبا فانى منزل بكم العقوبه التى تنبغى لمن كذبنى. قال القوم: تكلمت بالعدل، و حكمت بالقسط، و نحن به راضون. فامر عند ذلك بالارزاق فاجريت عليهم، و اختار من قومه أمناء لبيعهم جواسيس، فاوصاهم بوصيته، و خوفهم و حذرهم بطشه ان هم كذبوه،

و وعدهم المعروف ان هم صدقوه و قال زرح: انى مرسلكم لامانتكم، و شحكى على دينكم، و حسن رأيكم فى قومكم، لتطالعوا لى أرضا من ارضى، و تبثوا لى عن شأنها، و تعلمونى علم أهلها و ملكها و جنودها و عددها و عدد مياها، و فجاجها و طرقها، و مداخلها و مخارجها، و سهولتها و صعوبتها، حتى كأنى شاهد ذلك و عالمه، و حاضر ذلك و خابره و خذوا معكم من الخزائن من الياقوت و المرجان و الكسوه ما يفرغون اليه إذا راوه، و يشترون منكم إذا نظروا اليه. فامكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها، فجهزهم لبرهم و بحرهم، و وصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق، و دلوهم على مقاصدها، فساروا كالتجار، حتى نزلوا ساحل البحر، ثم ركبوا منه حتى ارسوا على ساحل إيلياء، ثم ساروا حتى دخلوها، فخلقوا ائقالهم فيها، و أظهروا امتعتهم و بضاعتهم، و دعوا الناس الى ان يشتروا منهم، فلم يفرغوا لبضاعتهم، و كسدت تجارتهم، فجعلوا يعطون بالشىء القليل الشىء الكثير، لكيلا- يخرجوه من قريتهم، حتى يعلموا اخبارهم، و يحقوا شانهم و يستخرجوا ما امرهم به ملكهم من اخبارهم. و كان اسا الملك قد تقدم الى نساء بنى إسرائيل الا يقدر على امراه لا زوج لها بهيئه امراه لها زوج الا قتلها او نفاها من بلاده الى جزائر البحار، فان ابليس لم يدخل على اهل الدين فى دينهم بمكيده هى أشد من النساء، فكانت المرأه التى لا زوج لها لا تخرج الا منتقبه فى رثه الثياب لئلا- تعرف، فلما بذل هؤلاء الأمناء بضاعتهم ما ثمنه مائه درهم بدرهم، جعل نساء بنى إسرائيل يشتريه خفيه بالليل سرا، لا- يعلم بهن احد من اهل دينهن، حتى أنفقوا بضاعتهم و اشتروا بها حاجتهم، و استوعبوا خبر مدينتهم و حصونهم، و عدد مياهم، و كانوا قد كتموا رءوس بضاعتهم و محاسنها من اللؤلؤ و المرجان و الياقوت هديه للملك، و جعل الأمناء يسألون من رأوا من اهل القرية عن خبر الملك

و شأنه إذ لم يشتر منهم شيئاً، وقالوا: ما شان الملك لا يشتري منا شيئاً! ان كان غنيا فان عندنا من طرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله فى خزائنه، و ان كان محتاجا فما يمنعه ان يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن! قال لهم من حضرهم من اهل القرية: ان له من الغنى و الخزائن و فنون المتاع ما لم يقدر على مثله، انه استفرغ الخزائن التى كان موسى سار بها من مصر، و الحلى الذى كان بنو إسرائيل أخذوا، و ما جمع يوشع بن نون خليفه موسى، و ما جمع سليمان راس الحكماء و الملوك، من الغنى الكثير و الاثنيه التى لا يقدر على مثلها قال الأبناء: فما قتاله؟ و باى شىء عظمته؟ و ما جنوده؟ ارايتم لو ان ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله اياه؟ و ما عدته و عدد جنوده؟ أم باى الخيل و الفرسان غلبته؟ أم من اجل كثره جمعه و خزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيئته! فأجابهم القوم و قالوا: ان اسا الملك قليله عدته، ضعيفه قوته، غير ان له صديقا لو دعاه و استعان به على ان يزيل الجبال أزالها، فإذا كان معه صديقه فليس شىء من الخلق يطيقه. قال لهم الأبناء: و من صديق اسا؟ و كم عدد جنوده؟ و كيف مواجهته و قتاله؟ و كم عدد عساكره و مراكبه؟ و اين قراره و مسكنه؟ فأجابهم القوم: اما مسكنه ففوق السموات العلاء، مستو على عرشه، لا يحصى عدد جنوده، و كل شىء من الخلق له عبد، لو امر البحر لطم على البر، و لو امر الانهار لغارت فى عنصرها، لا يرى و لا يعرف قراره، و هو صديق اسا و ناصره

فجعل الأماناء يكتبون كل شيء أخبروا به من امر اسا و قضيه امره، فدخل بعض هؤلاء الأماناء عليه فقالوا: يا ايها الملك، ان معنا هديه نريد ان نهددها لك من طرائف بلادنا، او تشتري منا فخر خصه عليك. قال لهم: ائتوني بذلك حتى انظر اليه، فلما اتوه به قال لهم: هل يبقى هذا لأهله و يبقون له؟ قالوا: بل يفنى هذا و يفنى اهله قال لهم اسا: لا حاجه لي فيه، انما طلبتي ما تبقى بهجته لأهله، لا- تزول و لا- يزولون عنه. فخرجوا من عنده، ورد عليهم هديتهم، فساروا من بيت المقدس متوجهين الى زرح الهندي ملكهم فلما اتوه نشروا له كتاب خبرهم و انبؤه بما انتهى اليهم من امر ملكهم، و اخبروه بصديق اسا فلما سمع زرح كلامهم استحلفهم بعزته، و بالشمس و القمر اللذين يعبدونهما و لهما يصلون الا يكتموه من خبر ما رأوا في بني إسرائيل شيئا فصدقوه. فلما فرغوا من خبرهم و خبر اسا ملكهم و صديقه، قال لهم زرح: ان بني إسرائيل لما علموا انكم جواسيس، و انكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق اسا و هم كاذبون، أرادوا بذلك ترهيبكم ان صديق اسا لا يطيق ان ياتي باكثر من جندي، و لا باكمل من عدتي، و لا باقسي قلوبا و لا اجرا على القتال من قومي، ان لقيني بألف لقيته باكثر من ذلك. ثم عمد زرح عند ذلك فكتب الى كل من في طاعته ان يجهزوا من كل مخالف جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج و ماجوج و الترك و فارس مع

من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعه، كتب: من زرح الجبار الهندي ملك الارضين، الى من بلغته كتيبى: اما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها و ائنع ثمرها، و اردت ان تبعثوا الى بعمال اغنمهم ما حصدوا منها، و هم قوم قصوا عنى، و غلبوا على اطراف من ارضى و قهروا من تحت ايديهم من رقيقى، و قد منحتهم من نهض اليهم معى، فان قصرت بكم قوه فعندى قوتكم، فانه لا تتعطل خزائنى. فاجتمعوا اليه من كل ناحيه، و امدوه بالخيل و الفرسان و الرجاله و العده، فلما اجتمعوا عنده امكنهم من السلاح و الجهاز من خزائنه، ثم امر يا حصاء عددهم و تعيبتهم، فبلغ عددهم الف الف و مائه الف سوى اهل بلادهم. و امر بمائه مركب، فقرن له البغال، كل اربعة ابغل جميعا عليها سرير و قبه، و فى كل قبه منها جاريه، و مع كل مركب عشره من الخدم، و خمسه افيال من فيلته، فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائه الف، و جعل خاصته الذين يركبون معه مائه من رءوسهم، و جعل فى كل عسكر عرفاء، و خطبهم و حرضهم على القتال، فلما نظر اليهم و سار فيهم تعزز و تعظم شانهم فى قلوب من حضره، ثم قال زرح: اين صديق اساء؟ هل يستطيع ان يعصمه منى؟ او من يطيق غلبتى؟ فلو ان اساء و صديقه ينظران الى و الى جندى ما اجترءا على قتالى، لان عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى، ليدخلن اساء ارضى أسيرا، و لا قدمن بقومه سبيا فى جنودى. فجعل زرح ينتقص اساء و يقول فيه ما لا- ينبغى، فبلغ اساء صنيع زرح و جمعه عليه، فدعا ربه فقال: اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات و الارض و من فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك، أنت ذو الاناه

الرفيقه و الغضب الشديد، اسالك الا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا و بينك، و لا تعمدنا و لا تجزينا على معصيتك، و لكن تذكرنا برحمتك التي جعلتها للخلاق، فانظر الى ضعفنا و قوه عدونا، و انظر الى قلتنا و كثره عدونا، و انظر الى ما نحن فيه من الضيق و الغم، و انظر الى ما فيه عدونا من الفرح و الراحه، فغرق زرحا و جنوده فى اليم بالقدره التي غرقت بها فرعون و جنوده، و انجيت موسى و قومه و اسالك ان تحل على زرح و قومه عذابك بغته! فأرى اسا فى المنام-و الله اعلم-انى قد سمعت كلامك، و وصل الى جوارك، و انى على عرشى، و انى ان غرقت زرحا الهندي و قومه، لم يعلم بنو إسرائيل و لا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم، و لكن ساظهر فى زرح و قومه لك و لمن اتبعك قدره من قدرتى، حتى اكفيك مؤنتهم، و أهب لك غنيمتهم، و أضع فى ايديكم عساكرهم، حتى يعلم اعداؤك ان صديق اسا لا يطاق وليه، و لا يهزم جنده، و لا يخيب مطيعه، فانا اتمهل له حتى يفرغ من حاجته، ثم اسوقه إليك عبدا، و عساكره لك و لقومك خولا- فسار زرح و من معه حتى حلوا على ساحل ترشيش، فلم يكن الا محله يوم حتى دفنوا أنهارها، و محوا مروجها، حتى كان الطير ينقصف عليهم، و الوحش لا تستطيع الهرب منهم، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء، ففرق زرح عساكره منها الى إيلياء، و امتلأت منهم تلك الارض: جبالها و سهولها، و امتلأت قلوب اهل الشام منهم رعبا، و عاينوا هلكتهم. فسمع بهم اسا الملك، فبعث اليهم طليعه من قومه، و امرهم ان يخبروه بعددهم و هيئتهم فسار القوم الذين بعثهم اسا حتى نظروا اليهم من راس تل، ثم رجعوا الى اسا فاخبروه انه لم تر عيون بنى آدم، و لا- سمعت آذانهم مثلهم و مثل افيالهم و خيولهم و فرسانهم، و ما ظننا ان فى الناس مثلهم كثره و عدده، فلت من احصائهم عقولنا، و فلت من قتالهم حيلتنا، و انقطع فيما بيننا و بينهم رجاؤنا

فسمع بذلك اهل القرية فشقوا ثيابهم، و ذروا التراب على رءوسهم، و عجزوا بالعويل فى ازقتهم و أسواقهم، و جعل بعضهم يودع بعضا ثم ساروا حتى أتوا الملك فقالوا: نحن خارجون بأجمعنا الى هؤلاء القوم فدافعون اليهم أيدينا، لعلهم ان يرحمونا فيقرونا فى بلادنا قال لهم اسا الملك: معاذ الله ان نلقى بأيدينا فى أيدي الكفرة، و ان نخلى بيت الله و كتابه للفجره! قالوا: فاحتل لنا حيله، و اطلب الى صديقك و ربك الذى كنت تعدنا بنصره، و تدعونا الى الايمان به، فان هو كشف عنا هذا البلاء، و الا وضعنا أيدينا فى أيدي عدونا لعلنا نتخلص بذلك من القتل. قال لهم اسا: ان ربي لا يطاق الا بالتضرع و التبتل و الاستكانه قالوا: فابرز له لعله ان يجيبك فيرحم ضعفنا، فان الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل اسا لمصلى، و وضع تاجه من راسه، و خلى ثيابه، و لبس المسوح و افترش الرماد، ثم مد يده يدعو ربه بقلب حزين، و تضرع كثير، و دموع سجال، و هو يقول: اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظيم، اله ابراهيم و اسماعيل و إسحاق و يعقوب و الاسباط، أنت المستخفى من خلقك حيث شئت، لا يدرك قرارك، و لا يطاق كنه عظمتك، أنت اليقظان الذى لا تنام، و الجديد الذى لا تبلىك الليالى و الأيام، اسالك بالمسأله التى سالك بها ابراهيم خليلك فاطفات بها عنه النار، و الحقته بها بالابرار، و بالدعاء الذى دعاك به نجيك موسى فانجيت بنى إسرائيل من الظلمه، و اعتقتهم به من العبوديه، و سيرتهم فى البر و البحر، و غرقت فرعون و من اتبعه و بالتضرع الذى تضرع لك عبدك داود فرفته، و وهبت له من بعد الضعف القوه، و نصرته على جالوت الجبار، و هزمته و بالمسأله التى سالك بها سليمان نبيك فمنحته الحكمه، و وهبت له الرفعه، و ملكته على كل دابه أنت محيى الموتى، و مفنى الدنيا، و تبقى

وحدك خالدا لا تفنى، و جديدا لا تبلى اسالك يا الهى ان ترحنى يا جابه دعوتى، فانى اعرج مسكين من اضعف عبادك، و أقلهم حيله، و قد حل بنا كرب عظيم، و حزب شديد، لا يطيق كشفه غيرك، و لا حول و لا قوه لنا الا بك، فارحم ضعفنا بما شئت، فإنك ترحم من تشاء بما تشاء. و جعل علماء بنى إسرائيل يدعون الله خارجا و هم يقولون: اللهم أجب اليوم عبدك، فانه قد اعتصم بك وحدك، و لا تخل بينه و بين عدوك، و اذكر حبه إياك، و فراقه أمه و جميع الخلائق الا من أطاعك. فالقى الله على اسا النوم و هو فى مصلاه ساجدا، ثم أتاه من الله آت-و الله اعلم-فقال: يا اسا، ان الحبيب لا يسلم حبيبه، و ان الله عز و جل يقول: انى قد القيت عليك محبتى، و وجب لك نصرى، فانا الذى اكفيك عدوك، فانه لا يهون من توكل على، و لا يضعف من تقوى بى كنت تذكرنى فى الرخاء، و اسلمك عند الشدائد، و كنت تدعونى آمنا، و انا اسلمك خائفا، ان الله القوى يقول: انا اقسم ان لو كایدتك السموات و الارض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجا، فانا الذى ابعث طرفا من زبائيتى يقتلون أعدائى، فانى معك، و لن يخلص إليك و لا الى من معك احد. فخرج اسا من مصلاه و هو يحمد الله، مسفرا وجهه، فاخبرهم بما قيل له، فاما المؤمنون فصدقوه، و اما المنافقون فكذبوه، و قال بعضهم لبعض: ان اسا دخل اعرج و خرج اعرج، و لو كان صادقا ان الله قد اجابه إذا لاصح رجله، و لكن يغرنا و يميننا، حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا! فينا الملك يخبرهم عن صنع الله بهم إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء و معهم كتب من زرح الى اسا، فيها شتم له و لقومه، و تكذيب بالله،

و كتب فيها: ان ادع صديقك الذى اضللت به قومك فليارزنى بجنوده، و ليظهر لى مع ما انى اعلم انه لن يطيقنى هو و لا غيره، لانى انا زرح الهندى الملك. فلما قرأ اسا الكتب التى قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء، ثم دخل مصلاه، و نشر تلك الكتب بين يدى الله، ثم قال: اللهم ليس لى شىء من الأشياء أحب الى من لقائك، غير انى اتخوف ان يطفأ هذا النور الذى اظهرته فى ايامى هذه، و قد حضرت هذه الصحائف و علمت ما فيها، و لو كنت المراد بها كان ذلك يسيرا، غير ان عبدك زرحا بكايديك و يتناولك، فخر بغير فخر، و تكلم بغير صدق، و أنت حاضر ذلك و شاهده. فاوحى الله الى اسا- و الله اعلم-انه لا تبديل لكلماتى، و لا خلف لموعدى، و لا تحويل لأمرى، فاخرج من مصلاك، ثم مر خيلك ان تجتمع، ثم اخرج بهم و بمن اتبعك حتى تقفوا على نشز من الارض. فخرج اسا فاخيرهم بما قيل له، فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم، مع كل رجل منهم رهط من قومه، فلما ان خرجوا، و دعوا أهاليهم بالا يرجعوا الى الدنيا فوقفوا لزرح على رايه من الارض فابصروا منها زرحا و قومه، فلما ابصرهم زرح نفص راسه ليسخر منهم، و قال: انما نهضت من بلادى، و انفقت أموالى لمثل هؤلاء! و دعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده اسا و قومه، فقال: كذبتمونى و زعمتم ان قومكم كثير عددهم! فامر بهم و بالامناء الذين كان بعثهم ليخبروه خبرهم، فقتلوا جميعا، و اسا فى ذلك كثير تضرعه، معتصم بربه، فقال زرح: ما ادرى ما افعل

بهؤلاء القوم؟ و ما ادري ما قدر قلتهم في كثرتنا؟ اني لاستقلهم عن المحاربه، و اري الا اقاتلهم. فأرسل زرح الى اسا فقال له: اين صديقك الذي كنت تعدنا به، و تزعم انه يخلصك مما يحل بكم من سطواتي! افتضعون ايديكم في يدي فامضى فيكم حكى، او تلتمسون قتالي! فأجابه اسا فقال: يا شقى، انك لست تعلم ما تقول، و لست تدري! ا تريد ان تغالب ربك بضغفك، أم تريد ان تكاثره بقلتك؟ هو أعز شىء و اعظمه، و اغلب شىء و اقهره، و عبادته أذل و اضعف عنده من ان ينظروا اليه معاينه هو معى في موقفى هذا، و لن يغلب احد كان الله معه. فاجتهد يا شقى بجهدك حتى تعلم ما ذا يحل بك. فلما اصطف قوم زرح و أخذوا مراتبهم، امر زرح الرماه من قومه ان يرموهم بنشابهم فبعث الله ملائكه من كل سماء-و الله اعلم-عونا لاسا و قومه، و ماده له، فوقفهم اسا في مواقفهم، فلما رموا نشابهم، حال المشركون بين ضوء الشمس و بين الارض، كأنها سحابه طلعت فنحتها الملائكه عن اسا و قومه، ثم رمت بها الملائكه قوم زرح فاصابت كل رجل منهم نشابته التى رمى بها، فقتل رماتهم بها كلها و اسا و قومه فى كل ذلك يحمدون الله كثيرا، و يعجبون اليه بالتسييح، و تراءت الملائكه لهم-و الله اعلم-فلما رأهم الشقى زرح وقع الرعب فى قلبه، و سقط فى يده، و قال: ان اسا لعظيم كيده، ماض سحره، و كذلك بنو إسرائيل، حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر، و لا يطيق مكرهم عالم، و انما تعلموه من مصر، و به ساروا فى البحر، ثم نادى الهندي فى قومه: ان سلوا سيوفكم، ثم احملاوا عليهم حملة واحده. فدقوهم. فسلوا سيوفهم ثم حملوا على الملائكه فقتلتهم الملائكه، فلم يبق منهم غير زرح و نسائه و رقيقه

فلما رأى ذلك زرح ولى مدبرا فارا هو و من معه، و هو يقول: ان اسا ظهر علانيه، و أهلكنى صديقه سرا، و انى كنت انظر الى اسا و من معه واقفين لا يقاتلون و الحرب واقعه فى قومي فلما رأى اسا ان زرحا قد ولى مدبرا قال: اللهم ان زرحا قد ولى مدبرا، و انك ان لم تحل بينى و بينه استنفر علينا قومه ثانيه فاوحى الله الى اسا: انك لم تقتل من قتل منهم و لكنى قتلتهم، فقف مكانك، فانى لو خليت بينك و بينهم اهلكوكم جميعا، انما يتقلب زرح فى قبضتى، و لن ينصره احد منى، و انا لزرح بالمكان الذى لا يستطيع صدودا عنه و لا تحويلا، و انى قد وهبت لك و لقومك عساكره و ما فيها من فضه و متاع و دابه، فهذا اجر ك إذ اعتصمت بى، و لا- التمس منك اجرا على نصرتك! فسار زرح حتى اتى البحر يريد بذلك الهرب، و معه مائه الف، فهينوا سفنهم ثم ركبوا فيها، فلما ساروا فى البحر بعث الله الرياح من اطراف الارضين و البحار الى ذلك البحر و اضطربت من كل ناحيه امواجه، و ضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت، فغرق زرح و من كان معه، و اضطربت بهم الأمواج حتى فزع لذلك اهل القرى حولهم، و رجفت الارض، فبعث اسا من يعلمه علم ذلك، فاوحى الله اليه- و الله اعلم- ان اهبط أنت و قومك اهل قراكم، فخذوا ما غنمكم الله بقوه، و كونوا فيه من الشاكرين، فانى قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيئا ما اخذه فهبطوا يحمدون الله و يقدسونه، فنقلوا تلك العساكر الى قراهم ثلاثه اشهر و الله اعلم. ثم ملك بعده يهوشافاظ بن اسا الى ان هلك خمسا و عشرين سنه

ثم ملكت عتليا و تسمى غزليا ابنة عمرم أم اخزيا، و كانت قتلت اولاد ملوك بني إسرائيل، فلم يبق منهم الا يواش بن اخزيا، فانه ستر عنها، ثم قتلها يواش و اصحابه، و كان ملكها سبع سنين. ثم ملك يواش بن اخزيا الى ان قتله اصحابه، و هو الذى قتل جدته، فكان ملكه اربعين سنه. ثم ملك أموصيا بن يواش الى ان قتله اصحابه تسعا و عشرين سنه، ثم ملك عوزيا بن أموصيا- و قد يقال لعوزيا: غوزيا- الى ان توفى، اثنتين و خمسين سنه. ثم ملك يوتام بن عوزيا الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك احاز بن يوتام الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك حزقيا بن احاز الى ان توفى و قيل انه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره، فتضرع الى ربه فزاده و امهله، و امر شعيا باعلامه ذلك. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: صاحب شعيا الذى هذه القصة قصته اسمه صديقه

ص: ٥٣١

قصه شعيا من ملوك بني إسرائيل، و سنحاريب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: كان فيما انزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل و احداثهم و ما هم فاعلون بعده، قال: « وَ قَضَيْتَنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِ دُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لِنَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا » -الى- « وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا » ، فكانت بنو إسرائيل و فيهم الاحداث و الذنوب، و كان الله في ذلك متجاوزا عنهم، متعظفا عليهم، محسنا اليهم، و كان مما انزل الله بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر عنهم على لسان موسى. فكان أول ما انزل بهم من تلك الوقائع، ان ملكا منهم كان يدعى صديقه، و كان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده و يرشده، فيكون فيما بينه و بين الله، يحدث اليه في امرهم لا ينزل عليهم الكتب، انما يؤمرون باتباع التوراه و الأحكام التي فيها، و ينهونهم عن المعصيه، و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعة. فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا، و ذلك قبل مبعث عيسى و زكرياء و يحيى و شعيا الذي بشر بعيسى و محمد، فملك ذلك الملك بني إسرائيل و بيت المقدس زمانا، فلما انتضى ملكه، و عظمت فيهم الاحداث، و شعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائه الف رايه، فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملك مريض، في ساقه قرحه، فجاءه النبي شعيا، فقال له: يا ملك بني إسرائيل، ان سنحاريب ملك بابل، قد نزل بك هو و جنوده في ستمائه الف رايه، و قد هابهم الناس و فرقوا منهم. فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا و بسنحاريب و جنوده؟ فقال له النبي ع:

لم يأتني وحى حدث الى فى شانك. فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبى: ان ائت ملك بنى إسرائيل فأمره ان يوصى بوصيته، و يستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى النبى شعيا ملك بنى إسرائيل صديقه، فقال له: ان ربك قد اوحى الى ان آمرك توصى وصيتك، و تستخلف من شئت على الملك من اهل بيتك، فإنك ميت. فلما قال ذلك شعيا لصديقه: اقبل على القبله، فصلى و سبح، و دعا و بكى، و قال و هو يبكى و يتضرع الى الله بقلب مخلص، و توكل و صبر، و ظن صادق: اللهم رب الأرباب، و اله الالهه، القدوس المتقدس، يا رحمن يا رحيم، المترحم، الرؤوف الذى لا تأخذه سنه و لا نوم اذكرنى بعملى و فعلى و حسن قضائى على بنى إسرائيل، و ذلك كله كان منك، فأنت اعلم به من نفسى و سرى و علانيتى لك و ان الرحمن استجاب له و كان عبدا صالحا. فاوحى الله الى شعيا، فأمره ان يخبر صديقه الملك ان ربه قد استجاب له و قبل منه و رحمه، و قد راى بكاءه، و قد اخر اجله خمس عشره سنه، و انجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل و جنوده فلما قال له ذلك، ذهب عنه الوجع، و انقطع عنه الشر و الحزن، و خر ساجدا، و قال: يا الهى و اله آبائى، لك سجدت و سبحت، و كرمت و عظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء، و تنزعه ممن تشاء، و تُعزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَ تُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ، عالم الغيب و الشهاده، أنت الاول و الآخر، و الظاهر و الباطن، و أنت ترحم و تستجيب دعوه المضطرين، أنت الذى اجبت دعوتى، و رحمت تضرعى. فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا: ان قل للملك صديقه، فإمر عبدا من عبيده، فإتبه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى و يصبح و قد برئ ففعل ذلك فشفى و قال الملك لشعيا النبى: سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبى: قل له انى قد كفيتك عدوك، و انجيتك منهم، و انهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب و خمسه من كتابه

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، ان الله قد كفاك عدوك فاخرج، فان سنحاريب و من معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فادركه الطلب في مغاره و خمسه من كتبه احدهم بختنصر، فجعلوهم في الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلما رأهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله و قوته و نحن و أنتم غافلون! فقال سنحاريب له: قد أتاني خير ربكم و نصره إياكم، و رحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى، فلم أطع مرشدا و لم يلقينى فى الشقوه الا- قله عقلى، و لو سمعت او عقلت ما غزوتكم، و لكن الشقوه غلبت على و على من معى فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزه الذى كفاناكم بما شاء، ان ربنا لم ييقك و من معك لكرامه لك عليه، و لكنه انما ابقاك و من معك الى ما هو شر لك و لمن معك لتزدادوا شقوه فى الدنيا، و عذابا فى الآخرة، و لتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا، و لتندروا من بعدكم، و لو لا- ذلك ما أبقاكم و لدمك و دم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتله!. ثم ان ملك بني إسرائيل امر امير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع، و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس، و كان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير، لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا، فافعل ما امرت فامر بهم الملك الى سجن القتل، فاوحى الله الى شعيا النبي: ان قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب و من معه لينذروا من وراءهم، و ليكرمهم و ليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب و من معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه و سحرته: يا ملك

بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربههم و خبر نبههم و وحى الله الى نبههم، فلم تطعنا، و هى أمه لا يستطيعها احد من ربههم، فكان امر سنحاريب مما خوفوا به، ثم كفاهم الله اياه تذكره و عبره، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات. و قد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بنى إسرائيل الذى سار اليه سنحاريب كان اعرج، و كان عرجه من عرق النساء، و ان سنحاريب انما طمع فى مملكته لزمائته و ضعفه، و انه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل، يقال له ليفر، و كان بختنصر ابن عمه كاتبه، و ان الله ارسل عليه ريحا اهلكت جيشه، و افلت هو و كاتبه، و ان هذا البابلى قتله ابن له، و ان بختنصر غضب لصاحبه، فقتل ابنه الذى قتل أباه، و ان سنحاريب سار بعد ذلك اليه، و كان مسكنه بنينوى مع ملك اذرييجان يومئذ، و كان يدعى سلمان الاعسر، و ان سنحاريب و سلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جندا هما، و صار ما كان معهما غنيمه لبنى إسرائيل. و قال بعضهم: بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل، و زعم انه لما احاط بيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا، فقتل من اصحابه فى ليله واحده مائه الف و خمسه و ثمانين الف رجل و كان ملكه الى ان توفى تسعا و عشرين سنه. ثم ملك بعده فيما قيل -امرهم منشا بن حزقيا الى ان توفى، خمسا و خمسين سنه. ثم ملك بعده امون بن منشا الى ان قتله اصحابه، اثنتى عشره سنه

ثم ملك بعده يوشيا بن امون الى ان قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر، احدى و ثلاثين سنه. ثم ياهواحاز بن يوشيا، و كان فرعون الأجدع قد غزاه و اسره و اشخصه الى مصر، و ملك فرعون الأجدع يوياقيم بن ياهواحاز على ما كان عليه أبوه، و وظف عليه خراجا يؤديه اليه، فكان يوياقيم يجبي ذلك-فيما زعموا- من بنى إسرائيل، و يحمله-فيما زعموا- اثنتى عشره سنه. ثم ملك امرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم، فغزاه بختنصر، فاسره و اشخصه الى بابل بعد ثلاثه اشهر من ملكه و ملك مكانه متنيا عمه و سماه صديقيا فخالفه، فغزاه فظفر به، فاوثقه و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده بين يديه ٣، و سمل عينيه و خرب المدينه و الهيكل، و سبى بنى إسرائيل، و حملهم الى بابل، فمكثوا بها الى ان ردهم الى بيت المقدس كيرش بن جاماسب ابن اسب، من اجل القرابه التى كانت بينه و بينهم، و ذلك ان أمه اشتر ابنه جاويل-وقيل: حاويل-الاسرائيلى، فكان جميع ما ملك صديقيا مع الثلاثه الأشهر التى ملك فيها يوياحين- فيما قيل- احدى عشره سنه و ثلاثه اشهر. ثم صار ملك بيت المقدس و الشام لاشتاسب بن لهراسب، و عامله على ذلك كله بختنصر. و ذكر محمد بن إسحاق، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان صديقه ملك بنى إسرائيل الذى قد ذكرنا خبره، لما قبضه الله مرج

امر بنى إسرائيل، و تنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، و نبيهم شعيا معهم، لا يرجعون اليه و لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله-فيما بلغنا- لشعيا: قم فى قومك أوح على لسانك، فلما قام انطق الله لسانه بالوحى، فوعظهم و ذكرهم و خوفهم الغير، بعد ان عدد عليهم نعم الله عليهم، و تعرضهم للغير. قال: فلما فرغ شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه-فيما بلغنى-ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجره، فانفلقت له، فدخل فيها و ادركه الشيطان، فاخذ بهديه من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار فى وسطها، فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها. و قد حدثنى بقصه شعيا و قومه من بنى إسرائيل و قتلهم اياه، محمد بن سهل البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه

ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر

بنی اسرائیل و تخریبه بیت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين، باختيار كيخسرو اياه، فلما عقد التاج على راسه قال: نحن مؤثرون البر على غيره و اتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه، و امر فبنيت له بأرض خراسان مدينه بلخ، و سماها الحسناء، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود، و عمر الارض و اجتبى الخراج لارزاق الجنود، و وجه بختنصر، و كان اسمه بالفارسيه-فيما قيل- بخرشه. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك لهراسب- و هو ابن أخى قبوس- فبنى مدينه بلخ، فاشتدت شوكة الترك فى زمانه، و كان منزله بلخ يقاتل الترك قال: و كان بختنصر فى زمانه، و كان اصبهذ ما بين الالهواز الى ارض الروم من غربى دجله، فشخص حتى اتى دمشق، فصالحه أهلها و وجه قائدا له، فاتى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل، و هو رجل من ولد داود، و أخذ منه رهائن و انصرف فلما بلغ طبريه و ثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه، و قالوا: راهنت اهل بابل و خذلتنا! و استعدادوا للقتال، فكتب قائد بختنصر اليه بما كان، فكتب اليه يأمره ان يقيم بموضعه حتى يوافيه، و ان يضرب اعناق الرهائن الذين معه، فسار بختنصر حتى اتى بيت المقدس، فاخذ المدينه عنوه، فقتل المقاتله، و سبى الذريه. قال: و بلغنا انه وجد فى سجن بنى إسرائيل ارميا النبى، و كان الله تعالى بعثه نبيا- فيما بلغنا-الى بنى إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر،

ص: ٥٣٨

و يعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم، و يسبي ذراريهم، ان لم يتوبوا و ينزعوا عن سيئ اعمالهم فقال له بختنصر: ما خطبك؟ فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذروهم الذى حل بهم، فكذبوه و حبسوه فقال بختنصر: بس القوم قوم عصوا رسول ربهم! و خلى سبيله، و احسن اليه فاجتمع اليه من بقى من ضعفاء بنى إسرائيل، فقالوا: انا قد أسأنا و ظلمنا، و نحن نتوب الى الله مما صنعنا، فادع الله ان يقبل توبتنا فدعا ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين، فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلده، فاخبرهم بما امرهم الله به، فقالوا: كيف نقيم بلده قد خربت و غضب الله على أهلها! فأبوا ان يقيموا، فكتب بختنصر الى ملك مصر: ان عبدا لى هربوا منى إليك، فسرحهم الى، و الا غزوتك و أوطأت بلادك الخيل فكتب اليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، و لكنهم الأحرار أبناء الأحرار، فغزاه بختنصر فقتله، و سبى اهل مصر، ثم سار فى ارض المغرب، حتى بلغ اقصى تلك الناحيه، ثم انطلق بسبى كثير من اهل فلسطين و الأردن، فيهم دانيال و غيره من الأنبياء. قال: و فى ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، و نزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب و وادى القرى، و غيرها. قال: ثم اوحى الله الى ارميا- فيما بلغنا: انى عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فانزلها فخرج إليها حتى قدمها و هى خراب، فقال فى نفسه: سبحان الله! أمرنى الله ان انزل هذه البلده، و أخبرنى انه عامرها، فمتى يعمر هذه، و متى يحييها الله بعد موتها! ثم وضع راسه فنام و معه حماره و سله فيها طعام، فمكث فى نومه سبعين سنه، حتى هلك بختنصر و الملك الذى فوقه،

و هو لهراسب الملك الأ-عظم و كان ملك لهراسب مائه و عشرين سنه و ملك بعده بشتاسب ابنه، فبلغه عن بلاد الشام انها خراب، و ان السباع قد كثرت فى ارض فلسطين، فلم يبق بها من الانس احد، فنادى فى ارض بابل فى بنى إسرائيل: ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع و ملك عليهم رجلا من آل داود، و امره ان يعمر بيت المقدس و يبنى مسجدها، فرجعوا فعمروها، و فتح الله لأرميا عينيه، فنظر الى المدينة كيف تعمر و تبنى، و مكث فى نومه ذلك، حتى تمت له مائه سنه، ثم بعثه الله و هو لا يظن انه نام اكثر من ساعه، و قد عهد المدينة خرابا يابا، فلما نظر إليها قال: اعلم ان الله على كل شىء قدير قال: و اقام بنو إسرائيل بيت المقدس ورد اليهم امرهم، و كثروا بها حتى غلبت عليهم الروم فى زمان ملوك الطوائف، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعه. قال هشام: و فى زمان بشتاسب ظهر زرادشت، الذى تزعم المجوس انه نبىهم، و كان زرادشت- فيما زعم قوم من علماء اهل الكتاب- من اهل فلسطين، خادما لبعض تلامذه ارميا النبى خاصا به، أثيرا عنده، فخانه فكذب عليه، فدعا الله عليه، فبرص فلحق ببلاد اذربيجان، فشرع بها دين المجوسيه، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب، و هو ببلخ، فلما قدم عليه و شرح له دينه اعجبه ففسر الناس على الدخول فيه، و قتل فى ذلك من رعيته مقتله عظيمه، و دانوا به، فكان ملك بشتاسب مائه سنه و اثنتى عشره سنه. و اما غيره من اهل الاخبار و العلم بامور الأوائل فانه ذكر ان كى لهراسب

كان محمودا في اهل مملكته، شديد القمع للملوكة المحيطه بايران شهر، شديد التفقد لأصحابه، بعيد الهمه كثير الفكر في تشييد البنيان، و شق الانهار، و عماره البلاد، فكانت ملوك الروم و المغرب و الهند و غيرهم يحملون اليه في كل سنه وظيفه معروفه و اتاوه معلومه، و يكاتبونه بالتعظيم و يقرون له انه ملك الملوك هيبه له و حذرا. قال: و يقال: ان بختنصر حمل اليه من اوريشلم خزائن و اموالا، فلما احس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب، و اعتزل الملك و فوضه اليه، و كان ملك لهراسب- فيما ذكر- مائه سنه و عشرين سنه. و زعم ان بختنصر هذا الذي غزا بني إسرائيل اسمه بخرشه، و انه رجل من العجم، من ولد جوذرز، و انه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائه سنه، و انه كان في خدمه لهراسب الملك، ابي بشتاسب، و ان لهراسب وجهه الى الشام و بيت المقدس ليحلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصرف، و انه لم يزل من بعد لهراسب في خدمه ابنه بشتاسب، ثم في خدمه بهمن من بعده، و ان بهمن كان مقيما بمدينة بلخ- و هي التي كانت تسمى الحسناء- و انه امر بخرشه بالتوجه الى بيت المقدس ليحلى اليهود عنها، و ان السبب في ذلك و ثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهمن و جههم اليه، و قتله بعضهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخرشه فملكه على بابل، و امره بالمسير إليها، و النفوذ منها الى الشام و بيت المقدس، و القصد الى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم، و يسبي ذراريهم، و بسط يده فيمن يختار من الاشراف و القواد، فاختار من اهل بيت المملكة داريوش بن مهري، من ولد ماذي بن يافث بن نوح، و كان ابن اخت بخرشه و اختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام،

و كان خازنا على بيت مال بهمن، و اخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم، و بهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهمن اليه من اهله و خاصته هؤلاء الأربعة، و ضم اليه من وجوه الأساوره و رؤسائهم ثلاثمائة رجل، و من الجند خمسين الف رجل، و اذن له في ان يفرض ما احتاج اليه، و في اثباتهم ثم اقبل بهم حتى صار الى بابل، فأقام بها للتجهز و الاستعداد سنه، و التفت اليه جماعه عظيمه، و كان فيمن سار اليه رجل من ولد سنحاريب، الملك الذي كان غزا حزقيا بن احاز الملك، الذي كان بالشام و بيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا، يقال له بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب، صاحب الموصل و ناحيتها، بن داريوش بن عبيرى بن تيرى بن روبا ابن رايبا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائل بن صاما بن رغما بن نمروود بن كوش بن حام بن نوح ع. و كان مسيره اليه بسبب ما كان آتى حزقيا و بنو إسرائيل الى جده سنحاريب عند غزوه إياهم، و توسل اليه بذلك، فقدمه في جماعه كثيره، ثم اتبعه، فلما توافت العساكر بيت المقدس، نصر بخرشه على بنى إسرائيل لما اراد الله بهم من العقوبه، فسباهم، و هدم البيت و انصرف الى بابل، و معه يوياحن بن يوياقيم ملك بنى إسرائيل في ذلك الوقت، من ولد سليمان بعد ان ملك متنيا عم يوحينا، و سماه صدقيا

فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا، فغزاه بختنصر ثانيه فظفر به، و اخرج المدينة و الهيكل، و اوثق صدقيا، و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده، و سمل عينيه فمكث بنو إسرائيل ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس، فكان غلبه بختنصر-المسمى بخرشه- على بيت المقدس الى ان مات-في قول هذا الذي حكينا قوله-اربعين سنة. ثم قام من بعده ابن يقال له او لمرواخ فملك الناحية ثلاثا و عشرين سنة، ثم هلك و ملك مكانه ابن يقال له بلتصصر بن او لمرواخ سنة، فلما ملك بلتصصر خلط في امره، فعزله بهمن و ملك مكانه على بابل و ما يتصل بها من الشام و غيرها داريوش الماذوي، المنسوب الى ماذي بن يافث بن نوح ع حين صار الى المشرق، فقتل بلتصصر، و ملك بابل و ناحيه الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن و ولي مكانه كيرش الغيلمي، من ولد غيلم بن سام ابن نوح، الذي كان نزع الى جامر مع ماذي عند ما مضى جامر الى المشرق. فلما صار الأمر الى كيرش كتب بهمن ان يرفق بيني إسرائيل، و يطلق لهم النزول حيث أحبوا، و الرجوع الى ارضهم، و ان يولى عليهم من يختارونه، فاختاروا دانيال النبي ع، فولى امرهم، و كان ملك كيرش على بابل و ما يتصل بها ثلاث سنين، فصارت هذه السنون-من وقت غلبه بختنصر الى انقضاء امره و امر ولده و ملك كيرش الغيلمي- معدودة من خراب بيت المقدس، منسوبة الى بختنصر، و مبلغها سبعون سنة. ثم ملك بابل و ناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته، يقال له اخشوارش ابن كيرش بن جاماسب، الملقب بالعالم، من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخرشه عند توجهه الى الشام من قبل بهمن، و ذلك ان اخشوارش انصرف الى بهمن من عند بختنصر محمودا، فولاه ذلك الوقت بابل و ناحيتها، و كان السبب في ولايته-فيما زعم- ان رجلا كان يتولى لبهمن ناحيه السند و الهند

يقال له كرادشير بن دشكال خالفه، و معه من الاتباع ستمائه الف، فولى بهمن اخشويرش الناحيه، و امره بالمسير الى كرادشير، ففعل ذلك و حاربه، فقتله و قتل اكثر اصحابه، فتابع له بهمن الزياده فى العمل، و جمع له طوائف من البلاد، فلزم السوس، و جمع الاشراف، و اطعم الناس اللحم، و سقاهاهم الخمر، و ملك بابل الى ناحيه الهند و الحبشه و ما يلى البحر، و عقد لمائه و عشرين قائدا فى يوم واحد الالويه، و صير تحت يد كل قائد الف رجل من ابطال الجند الذين يعدل الواحد منهم فى الحرب بمائه رجل، و اوطن بابل، و اكثر المقام بالسوس، و تزوج من سبى بنى اسرائيل امراه يقال لها اشتر ابنه ابى جاويل، كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى، و كان أخاها من الرضاعه، لان أم مردخى ارضعت اشتر، و كان السبب فى تزوجه إياها قتله امراه كانت له جليله جميله خطيره، يقال لها وشتا، فأمرها بالبروز ليراها الناس، ليعرفوا جلالتها و جمالها، فامتنعت من ذلك فقتلها، فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلك، و حبيت اليه اشتر صنعا لبني اسرائيل، فترجم النصرارى انها ولدت له عند مسيره الى بابل ابنا فسماه كيرش، و ان ملك اخشويرش كان اربع عشره سنه، و قد علمه مردخى، التوراه، و دخل فى دين بنى اسرائيل، و فهم عن دانيال النبى ع و من كان معه حينئذ، مثل حننيا و ميشايل و عازريا، فسألوه بان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فأبى و قال: لو كان معى منكم الف نبى ما فارقتى منكم واحد ما دمت حيا و ولى دانيال القضاء، و جعل اليه جميع امره، و امره ان يخرج كل شىء فى الخزائن مما كان بختنصر اخذه من بيت المقدس و يرده، و تقدم فى بناء بيت المقدس، فبنى و عمر فى ايام

كيرش بن اخشويرش و كان ملك كيرش، مما دخل في ملك بهمن و خماني اثنتين و عشرين سنه. و مات بهمن لثلاث عشره سنه مضت من ملك كيرش، و كان موت كيرش لاربع سنين مضين من ملك خماني، فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين و عشرين سنه. فهذا ما ذكر اهل السير و الاخبار في امر بختنصر و ما كان من امره و امر بني إسرائيل. و اما السلف من اهل العلم فإنهم قالوا في امرهم اقوالا مختلفه، فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج عن ابن جريج، قال: حدثني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، انه سمعه يقول: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ، حتى إذا بلغ: **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ شَدِيدِ بَكِي،** و فاضت عيناه، ثم اطبق المصحف، فقال: ذلك ما شاء الله من الزمان! ثم قال: اى رب، ارني هذا الرجل الذى جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه فأرى فى المنام مسكينا ببابل يقال له بختنصر، فانطلق بمال و اعبد له - و كان رجلا موسرا-فقيل له: اين تريد؟ فقال: اريد التجاره، حتى نزل دارا ببابل فاستكراها، ليس فيها احد غيره، فجعل يدعو المساكين و يلطف بهم حتى لا- يأتيه احد الا اعطاه، فقال: هل بقى مسكين غيركم؟ فقالوا: نعم مسكين بفتح آل فلان مريض، يقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا بنا، فانطلق حتى أتاه فقال: ما اسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه فنقله اليه فمرضه حتى برئ، و كساه و اعطاه نفقه، ثم اذن الاسرائيلي بالرحيل، فبكى بختنصر، فقال الاسرائيلي: ما يبكيك؟ قال: ابكى انك فعلت بى ما فعلت، و لا أجد شيئا اجزيك!

قال: بلى شيئا يسيرا، ان ملكت أعطتني فجعل الآخر يتبعه و يقول: تستهزئ بي! و لا يمنعه ان يعطيه ما ساله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلي و قال: لقد علمت ما يمنحك ان تعطيني ما سألتك، الا ان الله عز و جل يريد ان ينفذ ما قضى و كتب في كتابه. و ضرب الدهر من ضربه، فقال صيحون، و هو ملك فارس بابل: لو انا بعثنا طليعه الى الشام! قالوا: و ما ضرك لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا و اعطاه مائه و الف، و خرج بختنصر في مطبخه لا يخرج الا لياكل في مطبخه، فلما قدم الشام راى صاحب الطليعه اكثر ارض الله فرسا و رجلا- جلدا، فكسره ذلك في ذرعه، فلم يسال، فجعل بختنصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول: ما يمنحكم ان تغزوا بابل؟ فلو غزوتموها، فما دون بيت مالها شيء قالوا: لا نحسن القتال و لا نقاتل حتى تنفذ مجالس اهل الشام، ثم رجعوا فاخبر متقدم الطليعه ملكهم بما راى، و جعل بختنصر يقول لفوارس الملك: لو دعانى الملك لأخبرته غير ما اخبره فلان فرجع ذلك اليه، فدعاه فاخبره الخبر، و قال: ان فلانا لما راى اكثر ارض الله كراعا و رجلا جلدا، كسر ذلك في ذرعه، و لم يسألهم عن شيء، و انى لم ادع مجلسا بالشام الا جالست اهله، فقلت لهم كذا و كذا، فقالوا لى كذا و كذا- للذى ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم- فقال متقدم الطليعه لبختنصر: فضحتنى! لك مائه الف و تنزع عما قلت قال: لو أعطيتنى بيت مال بابل ما نزع و ضرب الدهر من ضربه، فقال الملك: لو بعثنا جریده خيل الى الشام، فان وجدوا مساغا ساغوا، و الا امتشوا ما قدروا عليه قالوا: ما ضرك

لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى، فدعا بختنصر، فأرسله و انتخب معه اربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله و لم يخبروا و لم يقتلوا، و رمى فى جنازه صيحون، قالوا: استخلفوا رجلا قالوا: على رسلكم حتى ياتى أصحابكم، فإنهم فرسانكم، ان ينجسوا عليكم شيئا! فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي و ما معه، فقسمه فى الناس فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا! فملكوه. و قال آخرون منهم: انما كان خروج بختنصر الى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء. ذكر بعض من قال ذلك منهم: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى الحديث الذى ذكرنا اسناده قبل: ان بختنصر بعثه صيحاتين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء ع، و بلغ صيحاتين قتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال-فيما بلغنى: استخلف الله عز و جل على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشيه بن اموص، فبعث الله لهم الخضر نبيا، و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- ارميا بن حلقيا، و كان من سبط هارون. و اما وهب بن منبه فانه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول: قال الله عز و جل لأرميا حين بعثه نبيا الى بني إسرائيل: يا ارميا، من قبل ان اخلقك اخترتك، و من قبل ان اصورك في بطن أمك قدستك، و من قبل ان اخرجك من بطن أمك طهرتك، و من قبل ان تبلغ السعي نبيتك، و من قبل ان تبلغ الأشد اخترتك، و الامر عظيم اجتبتك فبعث الله عز و جل ارميا الى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده و يرشده، و يأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه و بين الله عز و جل قال: ثم عظمت الاحداث في بني إسرائيل، و ركبوا المعاصي، و استحلوا المحارم، و نسوا ما كان الله صنع بهم، و ما نجاهم من عدوهم سنحاريب و جنوده، فاوحى الله عز و جل الى ارميا: ان ائت قومك من بني إسرائيل، فاقصص عليهم ما أمرتك به، و ذكرهم نعمي عليهم، و عرفهم احداثهم فقال ارميا: اني ضعيف ان لم تقوني، عاجز ان لم تبلغني، مخطئ ان لم تسدني، مخذول ان لم تنصرنني، دليل ان لم تعزني قال الله عز و جل: ا لم تعلم ان الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، و ان القلوب كلها و الالسن بيدي، اقلبها كيف شئت فتطيعني! و اني انا الله الذي لا شيء مثلي، قامت السموات و الارض و ما فيهن بكلمتي، و انا كلمت البحار ففهمت قولي، و أمرتها فعقلت امرى، و حددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى، تأتي بأموج كالجبال، حتى إذا بلغت حدى ألبستها مذله طاعتي خوفا و اعترافا لأمرى، اني معك و لن يصل إليك شيء معي، و اني بعثتك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى، و نستحق بذلك مثل اجر من اتبعك منهم، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا، و ان تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت فى عماء، لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل: ان الله ذكر

بكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على ان يستتبيكم يا معشر الأبناء. و سلهم كيف وجد آباءهم مغبه طاعتي و كيف وجدواهم مغبه معصيتي! و هل علموا ان أحدا قبلهم أطاعني فشقى بطاعتي، او عصاني فسعد بمعصيتي! و ان الدواب مما تذكر أوطانها الصالحه تتابها، و ان هؤلاء القوم رتعا في مروج الهلكه اما احبارهم و رهبانهم فاتخذوا عبادى خولا- يتعبدونهم دونى، و يحكمون فيهم بغير كتابى، حتى اجهلوهم امرى، و انسوهم ذكرى، و غروهم منى. و اما امراؤهم و قادتهم فبطروا نعمتى، و آمنوا مكرى، و نذوا كتابى، و نسوا عهدي، و غيروا سنتى، و ادان لهم عبادى بالطاعه التى لا تنبغى الا لى، فهم يطيعونهم فى معصيتى، و يتابعونهم على البدع التى يبتدعون فى دينى، جراه على و غره، و فريه على و على رسلى فسبحان جلالى و علو مكانى و عظمه شأنى! و هل ينبغى لبشر ان يطاع فى معصيتى! و هل ينبغى ان اخلق عبادا اجعلهم أربابا من دونى! و اما قراؤهم و فقهاؤهم فيتعبدون فى المساجد، و يتزينون بعمارتها لغيرى لطلب الدنيا بالدين، و يتفقهون فيها لغير العلم، و يتعلمون فيها لغير العمل و اما اولاد الأنبياء فمكتورون مقهورون مغترون، يخوضون مع الخائضين، فيتمنون على مثل نصره آبائهم، و الكرامه التى اكرمتمهم بها، و يزعمون ان لا احد اولى بذلك منهم منى بغير صدق و لا تفكر و لا تدبر و لا يذكرون كيف نصر آبائهم لى، و كيف كان جدهم فى امرى، حين غير المغيرون، و كيف بذلوا انفسهم و دماءهم، فصبروا و صدقوا حتى عز امرى، و ظهر دينى، فتانيت هؤلاء القوم لعلهم يستجييون، فاطولت لهم، و صفحت عنهم لعلهم يرجعون، و اكثرث و مددت لهم فى العمر لعلهم يتفكرون، فأعذرت و فى كل ذلك امطر عليهم السماء، و انبت لهم الارض، و البسهم

العافيه، و اظهرهم على العدو، فلا يزدادون الا طغيانا و بعدا منى فحتى متى هذا! ابي يتمرسون! أم إياى يخادعون! فانى احلف بعزتى لاقبضن لهم فتنه يتحير فيها الحليم، و يضل فيها راي ذى الرأى و حكمه الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا، البسه الهيئه، و انزع من صدره الرأفه و الرحمه و اللبان، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، و مراكب امثال العجاج، كان خفيق راياته طيران النسور، و كان حمله فرسانه كيرير العقبان. ثم اوحى الله عز و جل الى ارميا انى مهلك بنى إسرائيل بيافث- و يافث اهل بابل، فهم من ولد يافث بن نوح ع- فلما سمع ارميا و حى ربه صباح و بكي و شق ثيابه، و نبذ الرماد على راسه، فقال: ملعون يوم ولدت فيه، و يوم لقنت فيه التوراه، و من شر ايامى يوم ولدت فيه، فما ابقيت آخر الأنبياء الا لما هو شر على، لو اراد بى خيرا ما جعلنى آخر الأنبياء من بنى إسرائيل، فمن اجلى تصيبيهم الشقوه و الهلاك! فلما سمع الله عز و جل تضرع الخضر و بكاءه، و كيف يقول، ناداه: يا ارميا، اشق عليك ما اوحيت لك! قال: نعم يا رب، أهلكنى قبل ان ارى فى بنى إسرائيل ما لا- اسر به، فقال الله تعالى: و عزتى و جلالى لا اهلك بيت المقدس و بنى إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه، و طابت نفسه و قال: لا، و الذى بعث موسى و انبياءه بالحق، لا آمر ربي بهلاك بنى إسرائيل ابدا. ثم اتى ملك بنى إسرائيل فاخبره بما اوحى الله اليه فاستبشر و فرح، و قال: ان يعدبنا ربنا فبذنوب كثيره قدمناها لأنفسنا، و ان عفا عنا فبقدرته. ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصيه و تماديا فى الشر، و ذلك حين اقترب هلاكهم، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخره، و امسك عنهم حين الهتهم الدنيا و شأنها، فقال لهم ملكهم:

يا بنى إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم باس الله، و قبل ان يبعث الله عليكم قوما لا رحمه لهم بكم، فان ربكم قريب التوبه مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه ان ينزعوا عن شىء مما هم عليه و ان الله القى فى قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالغ ابن عابر- و نمرود صاحب ابراهيم ع، الذى حاجه فى ربه- ان يسير الى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعل فخرج فى ستمائه الف رايه يريد اهل بيت المقدس، فلما فصل سائرا اتى ملك بنى إسرائيل الخير ان بختنصر قد اقبل هو و جنوده يريدكم، فأرسل الملك الى ارميا، فجاءه فقال: يا ارميا، اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى إليك الا- يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر فى ذلك! فقال ارميا للملك: ان ربي لا يخلف الميعاد، و انا به واثق. فلما اقترب الأجل و دنا انقطاع ملكهم، و عزم الله تعالى على هلاكهم، بعث الله عز و جل ملكا من عنده، فقال له: اذهب الى ارميا و استفتته. و امره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا، و قد تمثل له رجلا من بنى إسرائيل فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا رجل من بنى إسرائيل استفتيك فى بعض امرى، فاذن له، فقال له الملك: يا نبي الله، اتيتك استفتيك فى اهل رحمى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به، لم آت اليهم الا حسنا، و لم آلهم كرامه، فلا تزيدهم كرامتى إياهم الا- اسخاطا لى، فافتنى فيهم يا نبي الله! فقال له: احسن فيما بينك و بين الله، و صل ما امرك الله ان تصل، و ابشر بخير قال: فانصرف عنه الملك، فمكث أياما ثم اقبل اليه فى صورته ذلك الرجل الذى كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال انا الرجل الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى، فقال له نبي الله: ا و ما طهرت لك اخلاقهم بعد، و لم تر منهم الذى تحب! قال: يا نبي الله، و الذى بعثك بالحق ما اعلم كرامه يأتيها احد من الناس الى اهل رحمه

الا- وقد أتيتها اليهم و افضل من ذلك فقال النبي: ارجع الى اهلك فاحسن اليهم، و اسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم، و ان يجمعكم على مرضاته، و يجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما و قد نزل بختنصر و جنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد، ففرع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، و شق ذلك على ملك بنى إسرائيل فدعا ارميا فقال: يا نبي الله، اين ما وعدك الله؟ فقال: انى برى واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا و هو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك و يستبشر بنصر ربه الذى وعده، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا الذى كنت اتيتك فى شان اهلى مرتين، فقال له النبي: ا و لم يأن لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه! فقال الملك: يا نبي الله، كل شىء كان يصينى منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه، و اعلم ان مالهم فى ذلك سخطى، فلما أتيتهم اليوم رايتهم فى عمل لا يرضاه الله و لا يحبه، قال له النبي: على اى عمل رايتهم؟ قال: يا نبي الله، رايتهم على عمل عظيم من سخط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم، لم يشتد غضبى عليهم، و صبرت لهم و رجوتهم، و لكنى غضبت اليوم لله و لك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، و انى اسالك بالله الذى هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ان يهلكهم الله قال ارميا: يا ملك السموات و الارض، ان كانوا على حق و صواب فابقهم، و ان كانوا على سخطك و عمل لا- ترضاه فاهلكهم. فلما خرجت الكلمه من فى ارميا ارسل الله عز و جل صاعقه من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان، و خسف بسبعه أبواب من أبوابها. فلما رأى ذلك ارميا صاح و شق ثيابه، و نبذ التراب على راسه، و قال: يا ملك السماء و يا ارحم الراحمين، اين ميعادك الذى وعدتني! فنودى: يا ارميا، انه لم يصبهم الذى أصابهم الا بفتياك التى افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي انها

فتياه التي افتى بها ثلاث مرات، وانه رسول ربه. وطار ارميا حتى خالط الوحوش، و دخل بختنصر و جنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، و قتل بنى إسرائيل حتى افناهم، و خرب بيت المقدس، ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملئوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل، و احتمل معه سبايا بنى إسرائيل، و امرهم ان يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير و كبير من بنى إسرائيل، فاختر منهم مائه الف صبي، فلما خرجت غنائم جنده، و اراد ان يقسمها فيهم، قالت له الملوك الذين كانوا معه: ايها الملك، لك غنائمنا كلها و اقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى إسرائيل ففعل فأصاب كل رجل منهم اربعة غلمه-و كان من أولئك الغلمان: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل- و سبعة آلاف من اهل بيت داود، و احد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب و أخيه بنيامين، و ثمانية آلاف من سبط اشير بن يعقوب و اربعة عشر ألفا من سبط زبالون ابن يعقوب، و نفتالى بن يعقوب، و اربعة آلاف من سبط روبيل و لاوى ابني يعقوب، و اربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب و من بقى من بنى إسرائيل. و جعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثا اقر بالشام، و ثلثا سبي، و ثلثا قتل و ذهب بانيه بيت المقدس حتى اقدمها بابل، و ذهب بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل، و كانت هذه الوقعه الاولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل باحداثهم و ظلمهم. فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بنى إسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب فى ركوه و سله تين، حتى غشى إيلياء فلما وقف عليها و رأى ما بها من الخراب دخله شك، فقال: انى يحيى هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائه عام، و حماره و عصيره و سله تينه عنده حيث أماته

الله و أمات حماره معه، و اعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعته الله فقال له: « كَمْ لَبِثْتَ قَالِ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ » - يقول لم يتغير- « وَ أَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَ أَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُمَا لَحْمًا » . فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض -وقد كان مات معه-بالعروق و العصب، ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى، ثم جرى فيه الروح، فقام ينهق ثم نظر الى عصيره و تينه، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدره الله ما عاين، قال: « أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم عمر الله ارميا بعد ذلك، فهو الذى يرى بفلوات الارض و البلدان. ثم ان بختنصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثم رأى رؤيا، فبينما هو قد اعجبه ما رأى إذ رأى شيئا اصابه فانساه الذى كان رأى، فدعا دانيال، و حنانيا و عزاريا، و ميشايل من ذرارى الأنبياء، فقال: أخبرونى عن رؤيا رايتها، ثم أصابنى شىء فانسانيها، و قد كانت أعجبتنى ما هى؟ قالوا له: أخبرنا بها نخبرك بتأويلها، قال: ما اذكرها، و ان لم تخبرونى بتأويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده، فدعوا الله و استغاثوا و تضرعوا اليه، و سألوه ان يعلمهم إياها، فاعلمهم الذى سألهم عنه، فجاءوه فقالوا له: رايت تمثالا؟ قال: صدقتم، قالوا: قدماه و ساقاه من فخار، و ركبتاه و فخذاه من نحاس، و بطنه من فضه، و صدره من ذهب، و راسه و عنقه من حديد. قال: صدقتم قالوا: فبينما أنت تنظر اليه قد اعجبك، فأرسل الله عليه صخره من السماء فدقته، فهى التى انستكها قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا: تأويلها انك اريت ملك الملوك، فكان بعضهم الين ملكا من بعض، و بعضهم كان احسن ملكا من بعض، و بعضهم كان أشد ملكا من بعض،

فكان أول الملك الفخار و هو اضعفه و اليه ثم كان فوقه النحاس و هو افضل منه و أشد، ثم كان فوق النحاس الفضه و هي افضل من ذلك و احسن، ثم كان فوق الفضه الذهب، فهو احسن من الفضه و افضل، ثم كان الحديد ملكك، فهو كان أشد الملوك و أعز مما كان قبله، و كانت الصخره التي رايت ارسل الله عليه من السماء فدقته، نبيا يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع، و يصير الأمر اليه. ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصر: ارايت هؤلاء الغلمان من بنى إسرائيل الذين كنا سألتناك ان تعطيناهم ففعلت! فانا و الله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا، لقد رأينا نساءنا علقن بهم و صرفن وجوههن اليهم، فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم، قال: شأنكم بهم، فمن أحب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل، فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا الى الله فقالوا: يا ربنا، أصابنا البلاء بذنوب غيرنا، فتحنن الله عليهم برحمته، فوعدهم ان يحييهم بعد قتلهم، فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم، و كان ممن استبقى منهم: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل. ثم ان الله تبارك و تعالى حين اراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان فى يديه من بنى إسرائيل: ارايت هذا البيت الذى احرقت، و هؤلاء الناس الذين قتلت، من هم؟ و ما هذا البيت؟ قالوا: هذا بيت الله و مسجد من مساجده، و هؤلاء اهله كانوا من ذرارى الأنبياء، فظلموا و تعدوا و عصوا فسلطت عليهم بذنوبهم، و كان ربهم رب السموات و الارض، و رب الخلق كلهم يكرمهم و يمنعمهم و يعزهم، فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله و سلط عليهم غيرهم. قال: فأخبرونى ما الذى يطلع بى الى السماء العليا، لعلى اطلع إليها فاقتل من فيها و اتخذها ملكا، فانى قد فرغت من الارض و من فيها، قالوا له: ما تقدر على ذلك و ما يقدر على ذلك احد من الخلائق، قال: لتفعلن او لأقتلنكم عن آخركم، فبكوا الى الله و تضرعوا اليه، فبعث الله بقدرته-ليريه

ضعفه و هو انه عليه-بعوضه فدخلت فى منخره ثم ساخت فى دماغه حتى عضت بام دماغه، فما كان يقر و لا يسكن حتى يوجا له راسه على أم دماغه، فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله: إذا مت فشقوا راسى، فانظروا ما هذا الذى قتلنى؟ فلما مات شقوا راسه، فوجدوا البعوضه عاضه بام دماغه ليرى الله العباد قدرته و سلطانه، و نجى الله من كان بقى فى يديه من بنى إسرائيل و ترحم عليهم و ردهم الى الشام و الى إيلياء المسجد المقدس، فبنوا فيه و ربلوا و كثروا، حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه. فيزعمون-و الله اعلم-ان الله أحيا أولئك الموتى الذين قتلوا فلحقوا بهم. ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و ليس معهم عهد من الله، كانت التوراه قد استتبت منهم فحرقت و هلكت و كان عزيز من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكى عليها ليله و نهاره، قد خرج من الناس فتوحد منهم، و انما هو بيظون الأوديه و بالفلوات يبكى، فبينما هو كذلك فى حزنه على التوراه و بكائه عليها، إذ اقبل اليه رجل و هو جالس، فقال: يا عزيز ما يبكيك؟ قال: ابكى على كتاب الله و عهده، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا، و غضب ربنا علينا ان سلط علينا عدونا، فقتل رجالنا، و اخرج بلادنا، و احرق كتاب الله الذى بين أظهرنا، الذى لا يصلح دنيانا و آخرتنا غيره-او كما قال-فعلام ابكى إذا لم ابك على هذا! قال: افتح ان يرد ذلك عليك؟ قال: و هل الى ذلك من سبيل؟ قال: نعم ارجع فصم و تطهر و طهر ثيابك، ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزيز فصام و تطهر و طهر ثيابه، ثم عمد الى المكان الذى وعده، فجلس فيه، فأتاه ذلك الرجل ياناء فيه ماء-و كان ملكا بعثه الله اليه-فسقاه من ذلك الإناء، فمثلت التوراه فى صدره، فرجع الى بنى إسرائيل، فوضع لهم التوراه يعرفونها بحلالها و حرامها و سننها و فرائضها

و حدودها، فاحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط، وقامت التوراه بين اظهرهم، و صلح بها امرهم، و اقام بين اظهرهم عزيز مؤديا لحق الله، ثم قبضه الله على ذلك، ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا لعزير: هو ابن الله، و عاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم، يسدد امرهم، و يعلمهم و يامرهم باقامه التوراه و ما فيها. و قال جماعه اخر عن وهب بن منبه في امر بختنصر و بنى إسرائيل و غزوه إياهم اقوالا غير ذلك، تركنا ذكرها كراهه اطاله الكتاب بذكرها

ص: ٥٥٧

حدثت عن هشام بن محمد، قال: كان بدء نزول العرب ارض العراق و ثبوتهم فيها، و اتخذهم الحيره و الأنبار منزلا- فيما ذكر لنا و الله اعلم- ان الله عز و جل اوحى الى برخيا بن احنيا بن زر بابل بن شلتيل من ولد يهوذا- قال هشام: قال الشرقي: و شلتيل أول من اتخذ الطفشيل- ان ائت بختنصر و امره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم و لا أبواب، و يطأ بلادهم بالجنود، فيقتل مقاتلتهم و يستبيح أموالهم، و اعلمه كفرهم بى، و اتخذهم الالهه دونى، و تكذبيهم انبيائى و رسلى. قال: فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل- و هو نبوخذ نصر، فعربته العرب- و اخبره بما اوحى الله اليه و قص عليه ما امره به، و ذلك فى زمان معد بن عدنان قال: فوثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب، و كانوا يقدمون عليهم بالتجارا و البياعات. و يمتارون من عندهم الحب و التمر و الثياب و غيرها. فجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيرا على النجف و حصنه، ثم ضمهم فيه و وكل بهم حرسا و حفظه، ثم نادى فى الناس بالغزو، فتأهبوا لذلك و انتشر الخير فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بختنصر فيهم برخيا، فقال: ان خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم، فاحسن اليهم قال: فانزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات، فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال: و حلّى عن اهل الحير، فاتخذوها منزلا حياه

بختنصر، فلما مات انضموا الى اهل الأنبار، وبقى ذلك الحير خرابا. واما غير هشام من اهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر ان معد بن عدنان لما ولد، ابتدأت بنو إسرائيل بانبيائهم فقتلوهم، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء، و عدا اهل الرس على نبيهم فقتلوه، و عدا اهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترءوا على أنبياء الله اذن الله في فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل، فلما فرغ من اخراب المسجد الأقصى و المدائن و انتسف بنى إسرائيل نسفا، فاوردهم ارض بابل ارى فيما يرى النائم- او امر بعض الأنبياء ان يأمره- ان يدخل بلاد العرب فلا يستجيب فيها إنسيا ولا بهيمه، و ان ينتسف ذلك نسفا، حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين ايله و الأبله خيلا و رجلا، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه و قدروا عليه و ان الله تعالى اوحى الى ارميا و برخيا ان الله قد انذر قومكما، فلم ينتهوا، فعادوا بعد الملك عبيدا، و بعد نعيم العيش عاله يسألون الناس، و قد تقدمت الى اهل عربيه بمثل ذلك فأبوا الا لحاجه، و قد سلطت بختنصر عليهم لانتقم منهم فعليكما بمعد بن عدنان، الذى من ولده محمد الذى اخرجته فى آخر الزمان، اختتم به النبوه، و ارفع به من الضعه. فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر، فلقيا عدنان قد تلقاهما، فطوياه الى معد، و لمعد يومئذ اثنتا عشره سنه، فحملة برخيا على البراق، و ردف خلفه، فانتها الى حران من ساعتها، و طويت الارض لأرميا فاصبح بحران، فالتقى عدنان و بختنصر بذات عرق، فهزم بختنصر عدنان، و سار فى بلاد العرب، حتى قدم الى حضور و اتبع عدنان، فانتهى بختنصر إليها،

وقد اجتمع اكثر العرب من اقطار من عربيه الى حضور، فخذق الفريقان، و ضرب بختنصر كميناً- و ذلك اول كمين كان فيما زعم- ثم نادى مناد من جو السماء: يا لثارات الأنبياء! فاخذتهم السيوف من خلفهم و من بين ايديهم، فدموا على ذنوبهم، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بختنصر و نهى بختنصر عن عدنان، و افترق من لم يشهد حضور، و من افلت قبل الهزيمة فرقتين: فرقه أخذت الى ريسوب و عليهم عك، و فرقه قصدت لوبار و فرقه حضر العرب، قال: و إياهم عنى الله بقوله: « وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً » ، كافر الأهل، فان العذاب لما نزل بالقرى و احاط بهم فى آخر وقعه ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب، « فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا » انتقامنا منهم « إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » يهربون، قد اخذتهم السيوف من بين ايديهم و من خلفهم « لَا تَرْكُضُوا » لا تهربوا « وَ اِرْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ » الى العيشه على النعم المكفوره « وَ مَسَاكِينِكُمْ » مصيركم « لَعَلَّكُمْ تُسْتَأْتُونَ » . فلما عرفوا انه واقع بهم أقرؤا بالذنوب، فقالوا: « يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ » ، موتى و قتلى بالسيف فرجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا عربيه فالقاهم بالأنبار، فقبل انبار العرب، و بذلك سميت الأنبار، و خالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان و بقيت بلاد العرب خرابا حياه بختنصر، فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء، أنبياء بنى إسرائيل صلوات الله عليهم حتى اتى مكه فأقام اعلامها، فحج و حج الأنبياء معه، ثم خرج معد حتى اتى ريسوب فاستخرج أهلها، و سال عنم بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى، و هو الذى قاتل دوس العتق، فافنى اكثرهم جرهم على يديه، فقبل له: بقى جوشم بن جلهمه، فتزوج معد ابنته معانه، فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر الى قصة بشتاسب و ذكر ملكه و الحوادث التي كانت

في ايام ملكه التي جرت على يديه و يد غيره من عماله

في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء باخبار الأمم السالفه من العجم و العرب، ان بشتاسب بن كى لهراسب لما عقد له التاج، قال يوم ملكك: نحن صارفون فكرنا و عملنا و علمنا الى كل ما ينال به البر و قيل: انه ابنتى بفارس مدينه فسا، و ببلاد الهند و غيرها بيوتا للنيران، و وكل بها الهرايزه، و انه رتب سبعة نفر من عظماء اهل مملكته مراتب، و ملك كل واحد منهم ناحيه جعلها له، و ان زرادشت ابن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنه من ملكه فادعى النبوه، و اراده على قبول دينه، فامتنع من ذلك ثم صدقه، و قبل ما دعاه اليه و أتاه به من كتاب ادعاه و حيا، فكتب في جلد اثني عشره الف بقره حفرا في الجلود، و نقشا بالذهب، و صير بشتاسب ذلك في موضع من اصطخر، يقال له دزنيشت، و وكل به الهرايزه، و منع تعليمه العامه و كان بشتاسب في ايامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كى سواسف، أخی فراسياب ملك الترك على ضرب من الصلح، و كان من شرط ذلك الصلح ان يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابه موقوفه بمنزله الدواب التي تنوب على أبواب الملوك، فاشار زرادشت على بشتاسب بمفاسده ملك الترك، فقبل ذلك منه، و بعث الى الدابه و الموكل بها، فصرفهما اليه، و اظهر الخبر لخرزاسف، فغضب من ذلك -و كان ساحرا عاتيا- فاجمع على محاربه بشتاسب، و كتب اليه كتابا غليظا عنيفا، اعلمه فيه انه احدث حدثا عظيما، و انكر قبوله ما قبل من زرادشت، و امره بتوجيه اليه، و اقسم ان امتنع ان يغزوه حتى يسفك دمه، و دماء اهل بيته

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، جمع اليه اهل بيته و عظماء اهل مملكته، و فيهم جاماسف عالمهم و حاسبهم، و زرین بن لهراسب فكتب بشتاسب الى ملك الترك كتابا غليظا جواب كتابه، آذنه فيه بالحرب، و اعلمه انه غير ممسك عنه ان امسك فسار بعضهما الى بعض، مع كل واحد منهما من المقاتله ما لا يحصى كثره، و مع بشتاسب يومئذ زرین اخوه و نسطور ابن زرین و اسفنديار و بشوتن ابنا بشتاسب، و آل لهراسب جميعا، و مع خرزاسف و جوهرمز و اندرمان اخواه و اهل بيته، و بيدرفش الساحر، فقتل في تلك الحروب زرین، و اشتد ذلك على بشتاسب، فاحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار، و قتل بيدرفش مبارزه، فصارت الدبره على الترك، فقتلوا قتلا ذريعا، و مضى خرزاسف هاربا، و رجع بشتاسب الى بلخ، فلما مضت لتلك الحروب سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له قرزم، فافسد قلب بشتاسب عليه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم امر بتقييده و صيره في الحصن الذى فيه حبس النساء، و شخص بشتاسب الى ناحيه کرمان و سجستان، و صار منها الى جبل يقال له طميدر لدراسه دينه و النسك هناك، و خلف لهراسب أباه مدينه بلخ شيخا قد ابطله الكبر، و ترك خزائنه و أمواله و نساءه مع خطوس امراته، فحملت الجواسيس الخبر الى خرزاسف، فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثره، و شخص من بلاده نحو بلخ، و قد امل ان يجد فرصه من بشتاسب و مملكته فلما انتهى الى تخوم ملك فارس قدم امامه جوهرمز أخاه- و كان مرشحا للملك بعده فى جماعه من المقاتله كثيره- و امره ان يغذ السير حتى يتوسط المملكه و يوقع بأهلها، و يغير على القرى و المدن، ففعل ذلك جوهرمز، و سفك الدماء و استباح من الحرم ما لا يحصى، و اتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين، و قتل لهراسب و الهرابذه، و هدم بيوت النيران، و استولى على الأموال و الكنوز، و سبى ابنتين لبشتاسب، يقال لإحدهما: خماني، و للأخرى باذافره، و أخذ- فيما أخذ- العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه

درفش كايان، و شخص متبعا لبشتاسب، و هرب منه بشتاسب حتى تحصن فى تلك الناحيه مما يلى فارس فى الجبل الذى يعرف بطميدر، و نزل ببشتاسب ما ضاق به ذرعا، فيقال انه لما اشتد به الأمر وجه الى اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه، ثم صار به اليه، فلما ادخل عليه اعتذر اليه، و وعده عقد التاج على راسه، و ان يفعل به مثل الذى فعل لهراسب به، و قلده القيام بأمر عسكره، و محاربه خرزاسف. فلما سمع اسفنديار كلامه كفر له خاشعا، ثم نهض من عنده، فتولى عرض الجند و تميزهم، و تقدم فيما احتاج الى التقدم فيه، و بات ليلته مشغولا بتعبته، فلما اصبح امر بنفخ القرون، و جمع الجنود، ثم سار بهم نحو عسكر الترك، فلما رات الترك عسكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون، و فى القوم جوهرمز و اندرمان، فالتحمت الحرب بينهم، و انقض اسفنديار و فى يده الرمح كالبرق الخاطف، حتى خالط القوم، و أكب عليهم بالطعن، فلم يكن الا هنيهه حتى ثلم فى العسكر ثلمه عظيمه، و فشا فى الترك ان اسفنديار قد اطلق من الحبس، فانهمزوا لا يلوون على شىء، و انصرف اسفنديار، و قد ارتجع العلم الأعظم، و حملة معه منشورا، فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره، و امره باتباع القوم، و كان مما اوصاه به ان يقتل خرزاسف ان قدر عليه بلهراسف، و يقتل جوهرمز و اندرمان بمن قتل من ولده، و يهدم حصون الترك و يحرق مدنها، و يقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين، و يستنقذ السبايا و وجه معه ما احتاج اليه من القواد و العظماء. فذكروا ان اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يرمه احد قبله، و انه قام من حراسه جنده، و قتل ما قتل من السباع، و رمى العنقاء المذكوره - بما لم يقم به احد قبله، و دخل مدينه الترك التى يسمونها دزروئين - و تفسيرها بالعريه الصفريه - عنوه حتى قتل الملك و اخوته و مقاتلته، و استباح أمواله و سبى نساءه، و استنقذ أخته، و كتب بالفتح الى ابيه، و كان اعظم الغناء

فى تلك المحاربه بعد اسفنديار لفشوتن أخيه و ادرنوش و مهريـن ابن ابنته. و يقال انهم لم يصلوا الى المدينه حتى قطعوا أنهارا عظيمه مثل كاس رود، و مهر رود، و نهرا آخر لهم عظيمًا، و ان اسفنديار دخل أيضا مدينه كانت لفراسياب، يقال لها وهشكند، و دوخ البلاد و صار الى آخر حدودها، و الى التبت و باب صول، ثم قطع البلاد و صير كل ناحيه منها الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم، و وظف على كل واحد منهم خراجا يحمله الى بشتاسب فى كل سنه، ثم انصرف الى بلخ. ثم ان بشتاسب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه، فوجهه الى رستم بسجستان، فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي انه قال: قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار، و اغراه الترك، فظفر بهم، و انصرف الى ابيه، فقال له: هذا رستم متوسطا بلادنا، و ليس يعطينا الطاعه لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك، فسر اليه فاتنى به، فسار اسفنديار الى رستم فقاتله، فقتله رستم و مات بشتاسب، و كان ملكه مائه سنه و اثنتى عشره سنه. و ذكر بعضهم ان رجلا من بنى إسرائيل، يقال له سمى كان نبيا، و انه بعث الى بشتاسب فصار اليه الى بلخ، و دخل مدينتها، فاجتمع هو و زرادشت صاحب المجوس، و جاماسب العالم بن فخد، و كان سمى يتكلم بالعبرانيه و يعرف زرادشت ذلك بتلقين، و يكتب بالفارسيه ما يقول سمى بالعبرانيه، و يدخل جاماسب معهما فى ذلك، و بهذا السبب سمى جاماسب العالم. و زعم بعض العجم ان جاماسب هو ابن فخد بن هو بن حكاو بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك، و ان زرادشت بن يوسيسف ابن فردواسف بن ارنجد بن منجدسف بن جخشش بن فيافيل بن الحدى ابن هردان بن سفمان بن ويدس بن ادرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر. و قيل ان بشتاسب و أباه لهراسب كانا على دين الصابئين، حتى أتاه سمى

و زرداشت بما اتياه به، و انهما اتياه بذلك لثلاثين سنه مضت من ملكه. و قال هذا القائل: كان ملك بشتاسب مائه و خمسين سنه، فكان ممن رتب بشتاسب من نفر السبعه المراتب الشريفه، و سماهم عظماء بهكا بهند و مسكنه دهستان من ارض جرجان، و قارن الفهلوى و مسكنه ماه نهاوند، و سورين الفهلوى و مسكنه سجستان، و اسفنديار الفهلوى و مسكنه الرى. و قال آخرون: كان ملك بشتاسب مائه و عشرين سنه

ص: ۵۶۵

فى ايام قابوس و بعده الى عهد بهمن بن اسفنديار

قال ابو جعفر: قد مضى ذكرنا الخبر عن زعم ان قابوس كان فى عهد سليمان بن داود ع، و مضى ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن و الخبر عن بلقيس بنت ايليشرح. فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي ان الملك باليمن صار بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال: و انما سموه ياسر انعم لانعامه عليهم بما قوى من ملكهم، و جمع من امرهم. قال: فزعم اهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل، و لم يبلغه احد قبله، فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل، فبينما هو مقيم عليه إذا انكشف الرمل، فامر رجلا من اهل بيته-يقال له عمرو- ان يعبر هو و اصحابه، فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك امر بصنم نحاس فصنع، ثم نصب على صخره على شفير الوادى، و كتب فى صدره بالمسند: هذا الصنم لياسر انعم الحميرى، و ليس وراءه مذهب، فلا يتكلفن ذلك احد فيعطب. قال: ثم ملك من بعده تبع، و هو تبان اسعد، و هو ابو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع، و هو ذو الاذعار بن أبرهه تبع ذى المنار ابن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا قال: و كان يقال له الرائد. قال: فكان تبع هذا فى ايام بشتاسب و أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و انه شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش، حتى خرج على جبل طيئ، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى الى الحيره - و ذلك ليلا- تحير، فأقام مكانه و سمي ذلك الموضع الحيره، ثم سار و خلف به قوما من الأزد و لخم و جذام و عامله و قضاعه، فبنوا و أقاموا به، ثم انتقل اليهم بعد

ذلك ناس من طيئ و كلب و السكون و بلحارث بن كعب و اباد ثم توجه الى الأنبار ثم الى الموصل، ثم الى اذريجان، فلقى الترك بها فهزمهم، فقتل المقاتله، و سبى الذريه، ثم انكفاً راجعا الى اليمن فأقام بها دهرا، و هابته الملوك و عظمتة و اهدت اليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا و التحف، من الحرير و المسك و العود و سائر طرف بلاد الهند، فرأى ما لم ير مثله، فقال: ويحك! اكل ما ارى فى بلادكم! فقال: أبيت اللعن! اقل ما ترى فى بلادنا، و اكثره فى بلاد الصين، و وصف له بلاد الصين وسعتها و خصبها و كثره طرفها، فالى يمين ليغزونها فسار بحمير مساحلا، حتى اتى الركاك و اصحاب القلانيس السود، و وجه رجلا من اصحابه، يقال له ثابت نحو الصين، فى جمع عظيم فاصيب، فسار تبع حتى دخل الصين، فقتل مقاتلها، و اكتسح ما وجد فيها قال: و يزعمون ان مسيره كان إليها و مقامه بها و رجعتة منها فى سبع سنين، و انه خلف بالثبث اثنى عشر الف فارس من حمير، فهم اهل الثبث، و هم اليوم يزعمون انهم عرب، و خلقهم و ألوانهم خلق العرب و ألوانها. حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: قرأت على عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة: ان تبعا خرج فى العرب يسير، حتى تحيروا بظاهر الكوفه، و كان منزلا من منازلهم، فبقى فيها من ضعفه الناس، فسميت الحيره لتحيرهم، و خرج تبع سائرا، فرجع اليهم و قد بنوا و أقاموا، و اقبل تبع الى اليمن و أقاموا هم، ففيهم من قبائل العرب كلها من بنى لحيان، و هذيل و تميم، و جعفى و طيئ، و كلب

ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني

٣ ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن، فذكر انه قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن محافظون على الوفاء، و دائنون رعيتنا بالخير، فكان يدعى أردشير الطويل الباع، و انما لقب بذلك-فيما قيل-لتناوله كل ما مد اليه يده من الممالك التي حوله، حتى ملك الأقاليم كلها و قيل انه ابنتى بالسواد مدينه، و سماها آباد أردشير هي القرية المعروفه بهمينا من الزاب الأعلى، و ابنتى بكور دجله مدينه و سماها بهمن أردشير، و هي الأبله، و سار الى سجستان طالبا بئثار ابيه، فقتل رستم و أباه دستان و أخاه ازواره و ابنه فرمرز، و اجتبي الناس لارزاق الجند و نفقات الهرايذه و بيوت النيران و غير ذلك اموالا-عظيمه، و هو ابو دارا الا-كبير، و ابو ساسان ابي ملوك الفرس الآخر ٣ أردشير بن بابك و ولده، و أم دارا خماني بنت بهمن. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان-فيما ذكروا-متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج من أردشير: عبد الله و خادم الله، السائس لأمركم قال: و يقال انه غزا الروميه الداخلة فى الف الف مقاتل. و قال غير هشام: هلك بهمن و دارا فى بطن أمه، فملكوا خماني شكرا لأبيها بهمن، و لم تزل ملوك الارض تحمل الى بهمن الاتاوه و الصلح، و كان من اعظم ملوك الفرس - فيما قالوا-شأنا، و افضلهم تدبيراً، و له كتب و رسائل تفوق كتب أردشير و عهده، و كانت أم بهمن استوريا، و هي

استار بنت يائير بن شمعي بن قيس بن ميثا بن طالوت الملك بن قيس ابن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع و كانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رجبم بن سليمان بن داود ع و كان بهمن ملك أخاها زر بابل بن شلتايل على بنى إسرائيل، و صير له رياسه الجالوت، و رده الى الشام بمسأله راحب اخته اياه ذلك ٣، فتوفى بهمن يوم توفى و له من الولد: ابنه دارا الـكبر و ساسان، و بناته: خماني التي ملكت بعده، و فرنك و بهمن دخت، و تفسير بهمن بالعرييه الحسن النيه، و كان ملكه مائه و اثنتى عشره سنه. فاما ابن الكلبي هشام فانه قال: كان ملكه ثمانين سنه. ثم ملكت خماني بنت بهمن، و كانوا ملكوها حبا لأبيها بهمن، و شكرا لإحسانه و لكمال عقلها و بهائها و فروسيتها و نجدتها- فيما ذكره بعض اهل الاخبار- فكانت تلقب بشهرازاد و قال بعضهم: انما ملكت خماني بعد أبيها بهمن انها حين حملت منه دارا الـكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها و يؤثره بالملك، ففعل ذلك بهمن بدارا، و عقد عليه التاج حملا فى بطنها، و ساسان ابن بهمن فى ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا يشك فيه، فلما رأى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق بإصطخر، فتزهد و خرج من الحليه الاولى و تعبد فلحق برءوس الجبال يتعبد فيها، و اتخذ غنيمه، فكان يتولى ماشيته بنفسه، و استشنتت العامه ذلك من فعله، و فظعت به، و قالوا: صار ساسان راعيا، فكان ذلك سبب نسيبه الناس اياه الى الرعى، و أم ساسان ابنه شالتيال ابن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشى بن حازقيا بن احاذ بن يوثام بن عوزيا ابن يورام بن يوشافط بن أيبا بن رجبم بن سليمان بن داود ٣. و قيل: ان بهمن هلك و ابنه دارا فى بطن خماني، و انها ولدته بعد اشهر من

ملكها و انفت من اظهار ذلك، فجعلته فى تابوت، و صيرت معه جوهرا نفيسا، و اجرتة فى نهر الكر من اصطخر و قال بعضهم: بل نهر بلخ، و ان التابوت صار الى رجل طحان من اهل اصطخر، كان له ولد صغير فهلك، فلما وجده الرجل اتى به امراته، فسرت به لجمالها و نفاسه ما وجد معه، فحضنوه، ثم اظهر امره حين شب، و اقرت خماني باساءتها اليه و تعريضها اياه للتلف، فلما تكامل امتحن فوجد على غايه ما يكون عليه أبناء الملوك، فحولت التاج عن راسها اليه، و تقلد امر المملكة، و تنقلت خماني و صارت الى فارس و بنت مدينه اصطخر، و اغزت الروم جيشا بعد جيش، و كانت قد أوتيت ظفرا، فقلعت الأعداء، و شغلتهم عن تطرف شىء من بلادها، و نال رعيتهما فى ملكها رفاهه و خفضا و كانت خماني حين اغزت ارض الروم سبى لها منها بشر كثير، و حملوا الى بلادها، فأمرت من فيهم من بنائى الروم، فبنوا لها فى كل موضع من حيز مدينه اصطخر بنيانا على بناء الروم منيفا معجبا، احد ذلك البنيان فى مدينه اصطخر، و الثانى على المدرجه التى تسلك فيها الى دارابجرد، على فرسخ من هذه المدينه، و الثالث على اربعة فراسخ منها فى المدرجه التى تسلك فيها الى خراسان و انها اجهدت نفسها فى طلب مرضاه الله عز و جل، فأوتيت الظفر و النصر، و خففت عن رعيتهما فى الخراج. و كان ملكها ثلاثين سنه. ثم نرجع الان الى:

و مقابله تاریخ مدہ ایامہم الی حین تصرمہا بتاریخ

مدہ من کان فی ایامہم من ملوک الفرس

قد ذکرنا فیما مضی قبل سبب انصراف من انصرف الی بیت المقدس من سبا یا بنی اسرائیل الذین کان بختنصر سباہم و حملہم معہ الی ارض بابل، و ان ذلک کان فی ایام کیرش بن اخشویرش و ملکہ ببابل من قبل بہمن بن اسفندیار فی حیاتہ و اربع سنین بعد وفاتہ فی ملک ابننتہ خمانی، و ان خمانی عاشت بعد ہلاک کیرش بن اخشویرش ستا و عشرين سنہ فی ملکہا، تمام ثلاثین سنہ و کانت مدہ خراب بیت المقدس من لدن خربہ بختنصر الی ان عمر فیما ذکرہ اهل الکتب القدیمہ و العلماء بالاخبار- سبعین سنہ، کل ذلک فی ایام بہمن بن اسفندیار بن بشتاسب بن لہراسب بعضہ، و بعضہ فی ایام خمانی، علی ما قد بین فی ہذا الکتاب. و قد زعم بعضهم ان کیرش هو بشتاسب، و انکر ذلک من قبلہ بعضهم، و قال: کی أرش انما هو عم لجد بشتاسب، و قال: هو کی أرش أخو کیکاوس ابن کیبیہ بن کقباذ الاکبر، و بشتاسب الملک هو ابن کیلہراسب بن کیوجی ابن کیمنوش بن کیکاوس بن کیبیہ بن کقباذ الاکبر قال: و لم یملک کی أرش قط، و انما کان مملکا علی خوزستان و ما یتصل بہا من ارض بابل من قبل کیکاوس، و من قبل کیخسرو بن سیاوخش بن کیکاوس، و من قبل لہراسف من بعدہ و کان طویل العمر، عظیم الشان، و لما عمر بیت المقدس و رجع الیہ اہلہ من بنی اسرائیل کان فیہم عزیز- و قد وصفت ما کان من امرہ و امر بنی اسرائیل- و کان الملک علیہم بعد ذلک من قبل الفرس، اما رجل منهم و اما رجل من بنی اسرائیل، الی ان صار الملک بناحیتہم للیونانیہ و الروم بسبب غلبہ الاسکندر علی تلک الناحیہ حین قتل دارا بن دارا و کانت جملہ مدہ ذلک فیما قیل-ثمانیا و ثمانین سنہ. و نذکر الان:

ابن دارا الاكبر و كيف كان هلاكه مع خير ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان ينبه بجهرزاد - يعنى به كريم الطبع - فذكروا انه نزل بابل، و كان ضابطا لملكه، قاهرا لمن حوله من الملوك، يؤدون اليه الخراج، و انه ابنتى بفارس مدينه سماها دارا بجرى، و حذف دواب البرد و رتبها، و كان معجبا بابنه دارا، و انه من حبه اياه سماه باسم نفسه، و صير له الملك من بعده، و انه كان له وزير يسمى رستين محمودا فى عقله، و انه شجر بينه و بين غلام تربى مع دارا الاصغر، يقال له برى شر و عداوه، فسعى رستين عليه عند الملك، فقيل: ان الملك سقى برى شربه مات منها، و اضطغن دارا على رستين الوزير و جماعه من القواد، كانوا عاونوه على برى ما كان منهم، و كان ملك دارا اثنتى عشره سنه. ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن، و كانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه، فلما عقد التاج على راسه قال: لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكه، و من تردى فيها لم نكففه عنها و قيل انه بنى بأرض الجزيره مدينه دارا، و استكتب أخوا برى و استوزره لانسه كان به و بأخيه، فافسد قلبه على اصحابه، و حمله على قتل بعضهم، فاستوحشت لذلك منه الخاصه و العامه، و نفروا عنه، و كان شابا غرا حميا حقودا جبارا. و حدثت عن هشام بن محمد قال: ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا اربع عشره سنه، فأساء السيره فى رعيتيه، و قتل رؤساءهم، و غزاه الاسكندر على تنفه ذلك، و قد مله اهل مملكته و سئموه، و أحبوا الراحه منه، فلحق كثير من جوههم و اعلامهم بالاسكندر، فاطلعوه على عوره دارا، و قووه عليه،

فالتقيا ببلاد الجزيره، فاقتتلا سنه ثم ان رجالا من اصحاب دارا وثبوا به فقتلوه، و تقربوا برأسه الى الاسكندر، فامر بقتلهم، و قال: هذا جزء من اجترأ على ملكه و تزوج ابنته روشنك بنت دارا، و غزا الهند و مشارق الارض، ثم انصرف و هو يريد الإسكندريه، فهلك بناحيه السواد، فحمل الى الإسكندريه فى تابوت من ذهب، و كان ملكه اربع عشره سنه، و اجتمع ملك الروم، و كان قبل الاسكندر متفرقا، و تفرق ملك فارس و كان قبل الاسكندر مجتمعا. قال: و ذكر غير هشام ان دارا بن دارا لما ملك امر فبنيت له بأرض الجزيره مدينه واسعه و سماها دارنوا، و هى التى تسمى اليوم دارا، و انه عمرها و شحتها من كل ما يحتاج اليه فيها، و ان فيلوس أبا الاسكندر اليونانى من اهل بلده من بلاد اليونانيين تدعى مقدونيه، كان ملكا عليها و على بلاد اخرى احتازها إليها، كان صالح دارا على خراج يحمله اليه فى كل سنه، و ان فيلوس هلك، فملك بعده ابنه الاسكندر، فلم يحمل الى دارا ما كان يحمل اليه أبوه من الخراج، فاسخط ذلك عليه دارا، و كتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى تركه حمل ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج و غيره، و انه انما دعاه الى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا و الجهل، و بعث اليه بصولجان و كره و قفيز من سمسم، و اعلمه فيما كتب اليه انه صبي، و انه انما ينبغى له ان يلعب بالصولجان و الكره اللذين بعث بهما اليه، و لا يتقلد الملك، و لا يتلبس به، و انه ان لم يقتصر على ما امره به من ذلك، و تعاطى الملك و استعصى عليه، بعث اليه من يأتيه به فى وثاق، و ان عده جنوده كعده حب السمسم الذى بعث به اليه. فكتب اليه الاسكندر فى جواب كتابه ذلك، ان قد فهم ما كتب، و ان قد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من إرساله الصولجان و الكره، و تيمن به لالقاء

الملقى الكره الى الصولجان، و احترازه إياها، و شبه الارض بالكره، و انه محتاز ملك دارا الى ملكه، و بلاده الى حيزه من الارض، و ان نظره الى السمسم الذى بعث به اليه كنظره الى الصولجان و الكره لدسمه و بعده من المراره و الحرافه و بعث الى دارا مع كتابه بصره من خردل، و اعلمه فى ذلك الجواب ان ما بعث به اليه قليل، غير ان ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافه و المراره و القوه، و ان جنوده فى كل ما وصف به منه. فلما وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر، جمع اليه جنده، و تاهب لمحاربه الاسكندر، و تاهب الاسكندر و سار نحو بلاد دارا. و بلغ ذلك دارا، فزحف اليه فالتقى الفئتان، و اقتتلا أشد القتال، و صارت الدبره على جند دارا، فلما رأى ذلك رجلا من حرس دارا، يقال انهما كانا من اهل همذان، طعنا دارا من خلفه فاردياه من مركبه، و أرادا بطعنهما اياه الحظوه عند الاسكندر، و الوسيله اليه، و نادى الاسكندر ان يؤسر دارا اسرا و لا يقتل، فاخبر بشأن دارا، فسار الاسكندر حتى وقف عنده، فرآه وجود بنفسه، فنزل الاسكندر عن دابته حتى حبس عند راسه، و اخبره انه لم يهمل قط بقتله، و ان الذى اصابه لم يكن عن رايه، و قال له: سلنى ما بدا لك فاسعفك فيه، فقال له دارا: لى إليك حاجتان: إحداهما ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى - و سماهما و بلادهما - الاخرى ان تتزوج ابنتى روشنك فأجابه الى الحاجتين، و امر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا، و تزوج روشنك و توسط بلاد دارا، و كان ملكه له. و زعم بعض اهل العلم باخبار الأولين ان الاسكندر هذا الذى حارب دارا الاصغر، هو أخو دارا الاصغر الذى حاربه ٣، و ان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر، و انها ابنه ملك الروم و اسمها هلاى، و انها حملت

الى زوجها دارا الاكبر، فلما وجد نتن ريحها و عرقها و سهكها، امر ان يحتال لذلك منها، فاجتمع راي اهل المعرفه فى مداواتها على شجره يقال لها بالفارسيه سندير، فطبخت لها فغسلت بها و بمائها، فاذهب ذلك كثيرا من ذلك النتن، و لم يذهب كله، و انتهت نفسه عنها لبقية ما بها، و عافها و ردها الى أهلها، و قد علقت منه فولدت غلاما فى أهلها، فسمته باسمها و اسم الشجره التى غسلت بها، حتى اذهبت عنها نتنها: هلاى سنديروس، فهذا اصل الإسكندروس. قال: و هلك دارا الاكبر، و صار الملك الى ابنه دارا الاصغر، و كانت ملوك الروم تؤدى الخراج الى دارا الاكبر فى كل سنه، فهلك ابو هلاى ملك الروم جد الاسكندر لامه، فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الاصغر اليه للعاده: انك أبطأت علينا بالخراج الذى كنت تؤديه و يؤديه من كان قبلك، فابعث إلينا بخراج بلادك و الا نابذناك المحاربه فرجع اليه جوابه: انى قد ذبحت الدجاجه، و اكلت لحمها، و لم يبق لها بقيه، و قد بقيت الاطراف، فان احببت وادعناك، و ان احببت ناجزناك فعند ذلك نافر دارا و ناجزه القتال، و جعل الاسكندر لحاجبى دارا حكمها على الفتك به، فاحتكما شيئا، و لم يشترطا أنفسهما، فلما التقوا للحرب، طعن حاجبا دارا دارا فى الوقعه، فلحقه الاسكندر صريعا، فنزل اليه و هو باخر رمق، فمسح التراب عن وجهه و وضع راسه فى حجره، ثم قال له: انما قتلك حاجباك، و لقد كنت ارغب بك يا شريف الاشراف و حر الأحرار و ملك الملوك، عن هذا المصرع، فأوصنى بما احببت فاوصاه دارا ان يتزوج ابنته روشنك، و يتخذها لنفسه و يستبقى احرار فارس، و لا يولى عليهم غيرهم فقبل وصيته و عمل بامره، و جاء اللذان قتلا- دارا الى الاسكندر فدفع إليهما حكمهما، و وفى لهما ثم قال لهما: قد وفيت لكما كما اشترطتما و لم تكونا اشترطتما أنفسكما، فانا قاتلكما، فانه ليس ينبغى لقتله الملوك ان يستبقوا الا بدمه لا تخفر فقتلها

و ذكر بعضهم ان ملك الروم فى ايام دارا الا-كبر كان يؤدى الى دارا الاتاوه فهلك، و ملك الروم الاسكندر، و كان رجلا ذا حزم و قوه و مكر، فيقال انه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به، و آنس لذلك من نفسه القوه فنشز على دارا الاصغر، و امتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج، فحمى دارا لذلك، و كتب اليه كتبا عنيفه، ففسد ما بينهما و سار كل واحد منهما الى صاحبه و قد احتشدا و التقيا فى الحد و اختلفت بينهما الكتب و الرسائل، و وجل الاسكندر من محاربه دارا، و دعاه الى المواعده، فاستشار دارا اصحابه فى امره، فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه و قد اختلفوا فى الحد و موضع التقائهما، فذكر بعضهم ان التقائهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلس إليهما السلاح، و كان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفاسب، و يقال ان رجلا- من اهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف، و ضرب الاسكندر ضربه بالسيف خيف عليه منها، و انه تعجب من فعله و قال: هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم، و تحركت على دارا ضغائن اصحابه، و كان فى حرسه رجلان من اهل همذان، فراسلا الاسكندر و التمس الحيله لدارا حتى طعناه، فكانت منيته من طعنهما اياه، ثم هربا. ف قيل انه لما وقعت الصيحه، و انتهى الخبر الى الاسكندر ركب فى اصحابه، فلما انتهى الى دارا وجده وجود بنفسه، فكلمه و وضع راسه فى حجره، و بكى عليه، و قال له: اتيت من مأمنك، و غدر بك ثقاتك، و صرت بين اعدائك وحيدا، فسلنى حوائجك فانى على المحافظه على القرابه بيننا-يعنى القرابه بين سلم و هيرج ابنى افريدون- فيما زعم هذا القائل- و اظهر الجزع لما اصابه، و حمد ربه حين لم يبتله بامرته، فسأله دارا ان يتزوج ابنته روشنك، و يرعى لها حقها، و يعظم قدرها، و ان يطلب بثاره، فأجابه الاسكندر الى ذلك

ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء، فامر بضرب رقابهما وصلبهما، و ان ينادى عليهما: هذا جزاء من اجترأ على ملكه، و غش اهل بلده. و يقال: ان الاسكندر حمل كتبا و علوما كانت لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمه، بعد ان نقل ذلك الى السريانيه ثم الى الروميه. و زعم بعضهم ان دارا قتل و له من الولد الذكور: اشك بن دارا و بنو دارا و أردشير و له من البنات روشنك، و كان ملك دارا اربع عشره سنه. و ذكر بعضهم ان الاتاوه التي كان ابو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كانت بيضا من ذهب، فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج، فبعث اليه: انى قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض، و اكلت لحمها فاذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا. و قد ذكرت قول من يقول: هو أخو دارا بن دارا من ابيه دارا الاكبر. و اما الروم و كثير من اهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس، و بعضهم يقول: هو ابن بلبوس بن مطريوس، و يقال: ابن مصرم ابن هرمس بن هردس بن ميطنون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن روميه بن زنط بن توقيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز ابن العيص بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه، فملك العراق و الروم و الشام و مصر، و عرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم -فيما قيل- الف الف و أربعمائه رجل، منهم من جنده ثمانمائه الف، و من جند دارا ستمائه الف. و ذكر انه قال يوم جلس على سريره: قد أدلنا الله من دارا، و رزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، و انه هدم ما كان فى بلاد الفرس من المدن و الحصون و بيوت النيران، و قتل الهرايذه، و احرق كتبهم و دواوين دارا، و استعمل على مملكه دارا رجالا من اصحابه، و سار قدما الى ارض الهند، فقتل ملكها و فتح مدينتها، ثم سار منها الى الصين، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند، و دانت

له عامه الارضين، و ملك التبت و الصين، و دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالى و الشمس جنوبيه فى أربعمائته رجل يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانيه عشر يوما، ثم خرج و رجع الى العراق، و ملك ملوك الطوائف، و مات فى طريقه بشهرزور. و كان عمره ستا و ثلاثين سنه فى قول بعضهم، و حمل الى أمه بالإسكندريه. و اما الفرس فإنها تزعم ان ملك الاسكندر كان اربع عشره سنه، و النصرى تزعم ان ذلك كان ثلاث عشره سنه و أشهر، و يزعمون ان قتل دارا كان فى أول السنه الثالثه من ملكه. و قيل انه امر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشره مدينه، و سماها كلها اسكندريه، منها مدينه بأصبهان يقال جى، بنيت على مثال الحيه، و ثلاث مدائن بخراسان، منهن مدينه هراه و مدينه مرو و مدينه سمرقند، و بأرض بابل مدينه لروشنك بنت دارا، و بأرض اليونانيه فى بلاد هيلاقوس مدينه للفرس، و مدنا اخر غيرها. و لما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس، فأبى و اختار النسك و العباده، فملك اليونانيه عليهم-فيما قيل- بطلميوس بن لوغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، فكانت المملكه ايام اليونانيه بعد الاسكندر و حياه الاسكندر الى ان تحول الملك الى الروم المصاص لليونانيه، و لبنى إسرائيل بيت المقدس و نواحيها الديانه و الرياسه على غير وجه الملك الى ان خربت بلادهم الفرس و الروم، و طردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء ع. ثم كان الملك ببلاد الشام و مصر و نواحي المغرب بعد بطليموس بن لوغوس لبطلميوس ديناوس اربعين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس أربعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس فيلاطر احدى و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس افيانس اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس تسعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشره سنه

ثم من بعده لبطلميوس الاحسندر احدى عشره سنه. ثم من بعده لبطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين. ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشره سنه. ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى سبع عشره سنه. فكل هؤلاء كانوا يونانيين، فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يدعى بطلميوس، كما كانت ملوك الفرس يدعون اكاسره، وهم الذين يقال لهم المفقانيون. ثم ملك الشام بعد قالوبطرى- فيما ذكر الروم-المصاص، فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك الشام بعده اغوسطوس ستا و خمسين سنه فلما مضى من ملكه اثنتان و اربعون سنه ولد عيسى بن مريم ع، و بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين

ص: ٥٧٩

و هم ملوك الطوائف

و نرجع الين الى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر لسياق التاريخ على ملكهم. فاختلف اهل العلم باخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر، و فى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده الى ان قام بالملك أردشير بابكان. فاما هشام بن محمد فانه قال-فيما حدثت عنه: ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس، ثم انطیحس قال: و هو الذى بنى مدينه أنطاكيه قال: و كان فى أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفه، قال: و كانوا يتطرقون الجبال و ناحيه الاهواز و فارس، حتى خرج رجل يقال له اشك، و هو ابن دارا الا-كبر، و كان مولده و منشؤه بالرئ، فجمع جمعا كثيرا و سار يريد انطیحس، فزحف اليه انطیحس، فالتقيا ببلاذ الموصل فقتل انطیحس، و غلب اشك على السواد، فصار فى يده من الموصل الى الرئ و أصبهان، و عظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه، و شرفه فيهم ما كان من فعله، و عرفوا له فضله، و بدءوا به فى كتبهم، و كتب اليهم فبدا بنفسه، و سموه ملكا، و اهدوا اليه من غير ان يعزل أحدا منهم او يستعمله. ثم ملك بعده جوذر بن اشكان قال: و هو الذى غزا بنى إسرائيل المره الثانيه، و كان سبب تسليط الله اياه عليهم-فيما ذكر اهل العلم- قتلهم يحيى بن زكرياء، فاكثر القتل فيهم، فلم تعد لهم جماعه كجماعتهم الاولى، و رفع الله عنهم النبوه و انزل بهم النذل قال: و قد كانت الروم غزت بلاد فارس، يقودها ملكها الأعظم يلتمس ان يدرك بثأرها فى فارس لقتل اشك ملك بابل انطیحس، و ملك بابل يومئذ بلاش ابو اردوان، الذى قتله أردشير

ابن بابك، فكتب بلاش الى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم، و انه قد بلغه من حشدهم و جمعهم ما لا كفاء له عنده، و انه ان ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف الى بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوته، حتى اجتمع عنده أربعمائه الف رجل، فولى عليهم صاحب الحضر- و كان ملكا من ملوك الطوائف يلي ما بين انقطاع السواد الى الجزيره- فسار بهم حتى لقي ملك الروم فقتله و استباح عسكره، و ذلك هيج الروم على بناء القسطنطينيه و نقل الملك من روميه إليها فكان الذى ولى انشاءها الملك قسطنطين، و هو أول ملوك الروم تنصر، و هو اجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين و الأردن لقتلهم-بزعمه- عيسى بن مريم، فاخذ الخشبه التى وجددهم يزعمون انهم صلبوا المسيح عليها، فعظمها الروم، فادخلوها خزائنهم، فهى عندهم الى اليوم. قال: و لم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير فذكر هشام ما ذكرت عنه، و لم يبين مده ملك القوم. و قال غيره من اهل العلم باخبار فارس: ملك بعد الاسكندر ملك دارا اناس من غير ملوك الفرس، غير انهم كانوا يخضعون لكل من يملك بلاد الجبل و يمنحونه الطاعه. قال: و هم الملوك الاشغانون الذين يدعون ملوك الطوائف قال: فكان ملكهم مائتى سنه و ستا و ستين سنه. فملك من هذه السنين اشك بن اشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن اشغان ستين سنه، و فى سنه احدى و اربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم بأرض فلسطين و ان ططوس بن اسفسيانوس ملك روميه غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحو من اربعين سنه، فقتل من فى مدينه بيت المقدس، و سبى ذراريهم، و امرهم فنسفت مدينه بيت المقدس، حتى لم يترك بها حجرا على حجر

ثم ملك جوذرز بن اشغانان الاكبر، عشر سنين. ثم ملك بيزن الاشغاني، احدى و عشرين سنه. ثم ملك جوذرز الاشغاني، تسع عشره سنه. ثم ملك نرسى الاشغاني، اربعين سنه. ثم ملك هرمز الاشغاني، سبع عشره سنه. ثم ملك اردوان الاشغاني، اثنتى عشره سنه. ثم ملك كسرى الاشغاني، اربعين سنه. ثم ملك بلاش الاشغاني، أربعا و عشرين سنه. ثم ملك اردوان الاصغر الاشغاني، ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير بن بابك. و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكه بينهم، و تفرد بكل ناحيه من ملك عليها من حين ملكه، ما خلا السواد، فإنها كانت أربعا و خمسين سنه بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم و كان فى ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال و أصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد، فكانوا ملوكا عليها و على الماهات و الجبال و أصبهان، كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لان السنه جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلك قصد لذكهم فى كتب سير الملوك، فاقصر على تسميتهم دون غيرهم. قال: و يقال ان عيسى بن مريم ع ولد باورشليم بعد احدى و خمسين سنه من ملوك الطوائف، فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر الى وثوب أردشير بن بابك و قتله اردوان و استواء الأمر له، مائتين و ستا و ستين سنه. قال: فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبه

على السواد اشك بن حره بن رسيان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسفنديار بن بشتاسب قال: و الفرس تزعم انه اشك بن دارا و قال بعضهم: اشك بن اشكان الكبير، و كان من ولد كيبييه بن كيقباد، و كان ملكه عشر سنين. ثم ملك من بعده اشك بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك جودرز الاكبر بن سابور بن اشكان، عشر سنين. ثم ملك بيرن بن جودرز، احدى و عشرين سنه. ثم جودرز الاصغر بن بيزن، تسع عشره سنه. ثم نرسه بن جودرز الاصغر، اربعين سنه. ثم هرمز بن بلاش بن اشكان، سبع عشره سنه. ثم اردوان الاكبر و هو اردوان بن اشكان، اثنتي عشره سنه. ثم كسرى بن اشكان، اربعين سنه. ثم بها فريد الاشكاني، تسع سنين. ثم بلاش الاشكاني، اربعا و عشرين سنه. ثم اردوان الاصغر و هو اردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاش بن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر، و كان جده كيبييه بن كيقباد و يقال: انه كان اعظم الاشكانيه ملكا، و اظهرهم عزاء، و اسناهم ذكرا، و اشدهم قهرا الملوک الطوائف، و انه كان قد غلب على كوره اصطخر لاتصالها بأصبهان، ثم تخطى الى جور و غيرها من فارس، حتى غلب عليها، و دانت له ملوكها لهيبه ملوك الطوائف كانت له، و كان ملكه ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير. و قال بعضهم: ملك العراق و ما بين الشام و مصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفه كلهم يعظم من يملك المدائن، و هم الاشكانيون قال:

فملك من الاشكانيين افقور شاه بن بلاش بن سابور بن اشكان بن ارش الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك، اثنتين و ستين سنة. ثم سابور بن افقور- و على عهده كان المسيح و يحيى ع- ثلاثا و خمسين سنة. ثم جوذر بن سابور بن افقور الذى غزا بنى إسرائيل طالبا بثار يحيى ابن زكرياء، ملك تسعا و خمسين سنة. ثم ابن أخيه ايزان بن بلاش بن سابور، سبعا و اربعين سنة. ثم جوذر بن ايزان بن بلاش، احدى و ثلاثين سنة. ثم اخوه نرسى بن ايزان، أربعا و ثلاثين سنة. ثم عمه الهرمزان بن بلاش، ثمانيا و اربعين سنة. ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش، تسعا و ثلاثين سنة. ثم ابنه كسرى بن الفيروزان، سبعا و اربعين سنة. ثم ابنه اردوان بن بلاش، و هو آخرهم، قتله أردشير بن بابك، خمسا و خمسين سنة. قال: و كان ملك الاسكندر و ملك سائر ملوك الطوائف فى النواحى خمسمائه و ثلاثا و عشرين سنة

ذكر الاحداث التي كانت في ايام ملوك الطوائف

فكان من ذلك-فيما زعمته الفرس- لمضى خمس و ستين سنة من غلبه الاسكندر على ارض بابل، و لإحدى و خمسين سنة من ملك الاشكانيين- ولاده مريم بنت عمران عيسى بن مريم ع. فاما النصراني فإنها تزعم ان ولادتها اياه كانت لمضى ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين من وقت غلبه الاسكندر على ارض بابل و زعموا ان مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى ع بستة اشهر و ذكروا ان مريم حملت بعيسى و لها ثلاث عشرة سنة، و ان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين و ثلاثين سنة و أياما، و ان مريم بقيت بعد رفعه ست سنين، و كان جميع عمرها نيفا و خمسين سنة. قال: و زعموا ان يحيى اجتمع هو و عيسى بنهر الأردن و له ثلاثون سنة، و ان يحيى قتل قبل ان يرفع عيسى و كان زكرياء بن برخيا ابو يحيى بن زكرياء و عمران بن ماثان ابو مريم متزوجين بأختين، إحداهما عند زكرياء و هي أم يحيى، و الاخرى منهما عند عمران بن ماثان، و هي أم مريم، فمات عمران بن ماثان و أم مريم حامل بمريم، فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها ٣، لان خالتها اخت أمها كانت عنده ٣ و اسم أم مريم حنه بنت فاقود ابن قبييل، و اسم أختها أم يحيى الاشباع ابنه فاقود و كفلها زكرياء، و كانت مسماه بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن احين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن ابيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنا بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاظ بن اسا بن ألبيا بن رجعم بن سليمان بن داود، ابن عم مريم. و اما ابن حميد، فانه حدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال:

مریم-فیما بلغنی عن نسبها-ابنه عمران بن یاشهم بن امون بن منشا بن حزقیا ابن احزریق بن یوثام بن عزریا بن امصیا بن یاوش بن احزیهو بن یارم بن یهشافاط بن اسا بن أبیا بن رجبعم بن سلیمان فولد لزرکیاء یحیی ابن خاله عیسی بن مریم، فنبی صغیرا، فساح، ثم دخل الشام یدعو الناس، ثم اجتمع یحیی و عیسی، ثم افترقا بعد ان عمد یحیی عیسی. وقیل: ان عیسی بعث یحیی بن زکریاء فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس: قال: و كان فیما نهوهم عنه نکاح بنات الأخ، فحدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث عیسی بن مریم یحیی بن زکریاء، فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس، قال: فكان فیما نهوهم عنه نکاح ابنه الأخ قال: و كان لملكهم ابنه أخ تعجبه، یرید ان یتزوجها، و كانت لها کل یوم حاجه یقضیها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت علی الملك، فسألك حاجتك فقولي: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء فلما دخلت علیه سالها حاجتها، قالت: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء، فقال: سلینی غیر هذا، قالت: ما اسالك الا هذا، قال: فلما أبت علیه دعا یحیی، و دعا بطست فذبحه، فندرت قطره من دمه علی الارض فلم تزل تغلی حتی بعث الله بختنصر علیهم، فجاءته عجوز من بنی إسرائيل، فدلته علی ذلك الدم، قال: فالقی الله فی قلبه ان یقتل علی ذلك الدم منهم حتی یسکن، فقتل سبعین ألفا منهم من سن واحده، فسكن. حدثنا موسى بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذكره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، ان رجلا من بنی إسرائيل، رای فی النوم ان خراب بیت المقدس و هلاك بنی إسرائيل علی یدی غلام یتیم، ابن ارمله من اهل بابل، یدعی بختنصر، و كانوا یصدقون فتصدق رؤیاهم، فاقبل یسال عنه، حتی نزل علی أمه و هو یحتطب، فلما جاء و علی راسه حزمه

حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت، فكلمه، ثم اعطاه ثلاثة دراهم، فقال: اشتر بهذه طعاما و شرابا، فاشترى بدرهم لحما، و بدرهم خبزا، و بدرهم خمرا، فأكلوا و شربوا، حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال: انى أحب ان تكتب لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر، قال: تسخر بى! قال: انى لا اسخر بك، و لكن ما عليك ان تتخذ بها عندى يدا! فكلمته أمه، فقالت: و ما عليك ان كان، و الا لم ينقصك شيئا! فكتب له أمانا، فقال: ارايت ان جئت و الناس حولك، قد حالوا بينى و بينك! فاجعل لى آيه تعرفنى بها، قال: ترفع صحيفتك على قصبه فاعرفك بها فكساه و اعطاه ثم ان ملك بنى إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء، و يدنى مجلسه، و يستشيره فى امره، و لا يقطع امرا دونه، و انه هوى ان يتزوج ابنة امراه له، فسأل يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها، و قال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها، فعمدت الى الجارية حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا حمرا، و طيبتها، و ألبستها من الحلوى، و ألبستها فوق ذلك كساء اسود، فارسلتها الى الملك، و أمرتها ان تسقيه، و ان تعرض له، فان أرادها على نفسها أبت عليه، حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء فى طست، ففعلت فجعلت تسقيه و تعرض له، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا- افعل حتى تعطينى ما اسالك، قال: ما تسألينى؟ قالت: اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكرياء، فاوتى برأسه فى هذا الطست، فقال: ويحك! سلينى غير هذا! قالت: ما اريد ان اسالك الا هذا. قال: فلما أبت عليه، بعث اليه فأتى برأسه، و الراس يتكلم، حتى وضع بين يديه، و هو يقول: لا تحل لك، فلما اصبح إذا دمه يغلى، فامر بتراب فالقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلى، فالقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة،

و هو فى ذلك يغلى، و بلغ صيحاءى فنادى فى الناس، و اراد ان يبعث اليهم جيشا، و يؤمر عليهم رجلا، فأتاه بختنصر، فكلمه، و قال: ان الذى كنت أرسلت تلك المره ضعيف، فانى قد دخلت المدينه، و سمعت كلام أهلها، فابعثنى، فبعثه فسار بختنصر، حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فى مدائنهم، فلم يطقهم، فلما اشتد عليه المقام، و جاع اصحابه اراد الرجوع، فخرجت اليه عجوز من عجائز بنى إسرائيل، فقالت: اين امير الجند؟ فاتى به إليها، فقالت: انه بلغنى انك تريد ان ترجع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينه قال: نعم، قد طال مقامى، و جاع اصحابى، فلست استطيع المقام فوق الذى كان منى، فقالت: ارايتك ان فتحت لك المدينه، ا تعطينى ما اسالك، فتقتل من امرتك بقتله، و تكف إذا امرتك ان تكف؟ قال لها: نعم، قالت: إذا اصبحت فاقسم جندك اربعه ارباع، ثم أقم على كل زاويه ربعا، ثم ارفعوا بايدىكم الى السماء، فنادوا: انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء، فإنها سوف تتساقط ففعلوا، فتساقطت المدينه، و دخلوا من جوانبها، فقالت له: كف يدك، اقتل على هذا الدم حتى يسكن، فانطلقت به الى دم يحيى و هو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن، فقتل سبعين الف رجل و امراه، فلما سكن الدم، قالت له: كف يدك، فان الله عز و جل إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله و من رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفه بصحيفته، فكف عنه و عن اهل بيته، و خرب بيت المقدس، و امر به ان تطرح فيه الجيف، و قال: من طرح فيه جيفه فله جزيته تلك السنه، و اعانه على خرابه الروم من اجل ان بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنى إسرائيل و سراتهم، و ذهب بدانيال و عليا و عزريا و ميشائيل، هؤلاء كلهم من اولاد الأنبياء، و ذهب معه برأس الجالوت، فلما قدم ارض بابل

وجد صيحاتين قد مات، فملك مكانه، و كان اكرم الناس عليه دانيال و اصحابه، فحسدوهم المجوس، فوشوا بهم اليه، فقالوا: ان دانيال و اصحابه لا- يعبدون الهك، و لا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم فقالوا: اجل ان لنا ربا نعبده، و لسنا ناكل من ذبيحتكم، و امر بخد فخد، فألقوا فيه و هم سته، و القى معهم سبع ضار لياكلهم، فقالوا: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا، فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا، و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخذش منهم أحدا، و لم ينكأه شيئا، فوجدوا معهم رجلا، فعبدوهم فوجدوهم سبعة، فقال: ما بال هذا السابع؟ انما كانوا سته! فخرج اليه السابع- و كان ملكا من الملائكة- فلطمه لطمه فصار فى الوحش، فكان فيهم سبع سنين. قال ابو جعفر: و هذا القول-الذى روى عن ذكرت فى هذه الاخبار التى رويت و عن لم يذكر فى هذا الكتاب، من ان بختنصر، هو الذى غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء- عند اهل السير و الاخبار و العلم بامور الماضين فى الجاهليه، و عند غيرهم من اهل الملل غلط، و ذلك انهم باجمعهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا، و بين عهد ارميا و تخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه فى قول اليهود و النصارى و يذكرون ان ذلك عندهم فى كتبهم و أسفارهم مبين، و ذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانها فى عهد كيرش بن اخشويرش اصهبهد بابل من قبل أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، ثم من قبل ابنته خمانى سبعين سنه، ثم من بعد عمرانها الى ظهور الاسكندر عليها و حيازه مملكتها الى مملكته ثمانيا و ثمانين سنه، ثم من بعد مملكه الاسكندر لها الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين، فذلك على قولهم أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه

و اما المجوس فإنها توافق النصارى و اليهود فى مده خراب بيت المقدس، و امر بختنصر، و ما كان من امره و امر بنى إسرائيل الى غلبه الاسكندر على بيت المقدس و الشام و هلاك دارا، و تخالفهم فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى، فترعم ان مده ذلك احدى و خمسون سنه فبين المجوس و النصارى من الاختلاف فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى و عيسى ما ذكرت. و النصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بسته اشهر، و ان الذى قتله ملك لبنى إسرائيل يقال له هيردوس، بسبب امره يقال لها هيروديا، كانت امراه أخ له، يقال له فيلفوس، عشقها فوافقتة على الفجور، و كان لها ابنه يقال لها دمنى فاراد هيردوس ان يطأ امراه أخيه المسماه هيروديا، فنهاء يحيى و اعلمه انه لا- تحل له، فكان هيردوس معجبا بالابنه، فألهته يوما، ثم سألتة حاجه فأجابها إليها، و امر صاحبها له بالنفوذ لما تأمره به، فأمرته ان يأتيها برأس يحيى، ففعل، فلما عرف هيردوس الخبر اسقط فى يده، و جزع جزعا شديدا. و اما ما قال فى ذلك اهل العلم بالاخبار و امور اهل الجاهليه فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبي. و اما ما قال ابن إسحاق فيه، فهو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك-يعنى بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت المقدس- يحدثون الاحداث، و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء و يحيى بن زكرياء و عيسى بن مريم، و كانوا من بيت آل داود ع و هو يحيى بن زكرياء بن ادى ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقه بن برخيه بن شفاطيه بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن اسا بن أيبا بن رحبعم

ابن سليمان بن داود. قال: فلما رفع الله عيسى ع من بين اظهرهم، و قتلوا يحيى بن زكرياء ع-و بعض الناس يقول: و قتلوا زكرياء- ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار اليهم باهل بابل، حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم امر راسا من رءوس جنوده يدعى نبوزراذان، صاحب القتل، فقال له: انى كنت حلفت بالله: لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لا يقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى، الى الا أجد أحدا اقتله، فأمره ان يقتلهم، حتى يبلغ ذلك منهم و ان نبوزراذان دخل بيت المقدس، فقام فى البقعه التى كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، و سألهم، فقال: يا بنى إسرائيل، ما شان هذا الدم يغلى؟ أخبروني خيره و لا تكتمونى شيئا من امره، فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا، فلذلك هو يغلى كما تراه، و لقد قربنا منذ ثمانمائه سنه القربان، فيقبل منا الا هذا القربان قال: ما صدقتمونى الخير، قالوا له: لو كان كاول زماننا لقبيل منا، و لكنه قد انقطع منا الملك و النبوه و الوحى، فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائه و سبعين روحا من رءوسهم فلم يهدأ، فامر فاتى بسبعمائه غلام من غلمانهم، فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فامر بسبعه آلاف من بنيهم و أزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد، فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم: يا بنى إسرائيل، ويلكم! اصدقونى و اصبروا على امر ربكم، فقد طالما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شئتم، قبل الا اترك منكم نافخ نار، أنثى و لا ذكرا الا قتلته! فلما رأوا الجهد و شده القتل صدقوه الخبر فقالوا: ان هذا دم نبى منا كان ينهانا عن امور كثيره من سخط الله، فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا، و كان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه، فهذا دمه فقال لهم نبوزراذان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكرياء، قال: الا ان صدقتمونى، لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى نبوزراذان انهم قد صدقوه خر ساجدا، و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينه، و اخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس

و خلا- فى بنى إسرائيل ثم قال: يا يحيى بن زكرياء، قد علم ربى و ربك ما قد أصاب قومك من اجلك، و ما قتل منهم من اجلك، فاهدا باذن الله قبل الابقى من قومك أحدا، فهدأ دم يحيى باذن الله، و رفع نبوزراذان عنهم القتل، و قال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل، و صدقت به و ايقنت انه لا- رب غيره، و لو كان معه آخر لم يصلح، لو كان معه شريك لم تستمسك السموات و الارض، و لو كان له ولد لم يصلح، فتبارك و تقدس و تسبح و تكبر و تعظم! ملك الملوك الذى يملك السموات السبع بعلم و حكم و جبروت و عزه، الذى بسط الارض و القى فيها رواسى لا تزول، فكذلك ينبغى لربى ان يكون و يكون ملكه فاوحى الى راس من رءوس بقيه الأنبياء ان نبوزراذان حبور صدوق- و الحبور بالعبرانية حديث الايمان- و ان نبوزراذان قال لبنى إسرائيل: ان عدو الله خردوس أمرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره و انى فاعل، لست استطيع ان أعصيه قالوا له: افعل ما امرت به، فأمرهم فحفروا خندقا، و امر بأموالهم من الخيل و البغال و الحمير و البقر و الغنم و الإبل فذبحها، حتى سال الدم فى العسكر، و امر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم، حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس الا ان ما كان فى الخندق من بنى إسرائيل. فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبوزراذان: ارفع عنهم، فقد بلغنى دماؤهم، و قد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى ارض بابل، و قد افنى بنى إسرائيل او كاد، و هى الوقعه الأخيره التى انزل الله ببنى إسرائيل، يقول الله تعالى لنبىه محمد ص: « وَقَضَيْتَنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ » الى قوله: « وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ». و عسى من الله حق، فكانت الوقعه الاولى بختنصر و جنوده، ثم رد

الله لهم الكره عليهم، ثم كانت الوقعه الأخره خردوس و جنوده، و هى كانت اعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم و قتل رجالهم و سبى ذراريتهم و نسائهم، يقول الله عز و جل: « وَ لِيُبَيِّنُوا مَا عَلَوْا تَشْبِيرًا » . رجع الحديث الى حديث عيسى بن مريم و أمه عليهما السلام. قال: و كانت مريم و يوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمه الكنيسه، فكانت مريم إذا نفذ ماؤها-فيما ذكر- و ماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته، فانطلق الى المغاره التى فيها الماء الذى يستعذبانه، فيملاً قلته، ثم يرجعان الى الكنيسه فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل- و كان اطول يوم فى السنه و اشده حرا-نفذ ماؤها، فقالت: يا يوسف، الا تذهب بنا نستقى! قال: ان عندى لفضلا من ماء اكتفى به يومى هذا الى غد، قالت: لكنى و الله ما عندى ماء، فأخذت قلته، ثم انطلقت وحدها، حتى دخلت المغاره، فتجد عندها جبرئيل، قد مثله الله لها بشرا سويا: فقال لها: يا مريم، ان الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاما زكيا، قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا » ، و هى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال: انما انا رسول ربك، قالت: « أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثًا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا » ، اى ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيبها، ثم انصرف عنها، و ملات قلته. قال: فحدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، ابن أخى وهب،

قال: سمعت وهبا قال: لما ارسل الله عز و جل جبرئيل الى مريم، تمثل لها بشرا سويا فقالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا » ، ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم، و اشتملت على عيسى قال: و كان معها ذو قرابه لها يقال له يوسف النجار، و كانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون، و كان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم، و كانت مريم و يوسف يخدمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان، و كان لخدمته فضل عظيم، فرغبا فى ذلك، فكانا يلبان معالجته بأنفسهما و تجميره و كناسته و طهوره، و كل عمل يعمل فيه، فكان لا يعلم من اهل زمانهما احد أشد اجتهادا و عباده منهما، و كان أول من انكر حمل مريم صاحبها يوسف، فلما رأى الذى بها استعظمه، و عظم عليه، و فطع به، و لم يدر على ما ذا يضع امرها! فإذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها و براءتها، و انها لم تغب عنه ساعه قط، و إذا اراد ان يبرئها رأى الذى ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلمها، فكان أول كلامه إياها ان قال لها: انه قد وقع فى نفسى من امرك امر قد حرصت على ان اميته، و اكتبه فى نفسى، فغلبنى ذلك، فرأيت ان الكلام فيه اشفى لصدري، قالت: فقل قولاً جميلاً قال: ما كنت لأقول الا ذلك، فحدثينى: هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبت شجره من غير غيث يصيبها؟ قالت: نعم، قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، ا لم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر، و البذر انما كان من الزرع الذى انبته الله من غير بذر! ا و لم تعلم ان الله انبت الشجر من غير غيث، و انه جعل بتلك القدره الغيث حياه للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده! او تقول لم يقدر الله على ان ينبت الشجر، حتى استعان عليه بالماء، و لو لا ذلك لم يقدر على انباته! قال لها يوسف: لا اقول ذلك، و لكنى اعلم ان الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك: كن فيكون قالت له مريم: ا و لم تعلم ان الله عز و جل

خلق آدم و امراته من غير ذكر و لا أنثى؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شىء من الله عز و جل، و انه لا يسعه ان يسألها عنه، و ذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمه المسجد، و كفاها كل عمل كانت تعمل فيه، و ذلك لما راى من رقه جسمها و اصفرار لونها، و كلف وجهها، و نتوء بطنها، و ضعف قوتها، و داب نظرها، و لم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلما دنا نفاسها اوحى الله إليها ان اخرجى من ارض قومك، فإنهم ان ظفروا بك عيروك و قتلوا ولدك فافضت عند ذلك الى أختها- و أختها حينئذ حيلى، و قد بشرت بيحىي- فلما التقيا وجدت أم يحيى ما فى بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى، فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار و بين الاكاف شىء، فانطلق يوسف بها، حتى إذا كان متاخما لارض مصر فى منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس، و ألجأها الى آرى حمار-يعنى مزود الحمار- فى اصل نخله، و ذلك فى زمان الشتاء، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت الى النخلة، فاحتضنتها و احتوشتها الملائكة، قاموا صفوفاً محققين بها. فلما وضعت و هى محزونه، قيل لها: « أَلَا تَعْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِّيًّا » الى « إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك فى الشتاء. فأصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل ارض مقلوبه منكوسه على رءوسها، ففرغت الشياطين و راعها، فلم يدروا ما سبب ذلك، فساروا عند ذلك مسرعين، حتى جاءوا ابليس، و هو على عرش له، فى لجه خضراء، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء و يحتجب، يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن، فاتوه و قد خلاست ساعات من النهار، فلما

راى ابليس جماعتهم، فزع من ذلك، و لم يرهم جميعا منذ فرقتهم قبل تلك الساعه، انما كان يراهم أشتاتا، فسألهم فاخبروه انه قد حدث فى الارض حدث اصيحت الأصنام منكوسه على رءوسها، و لم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها، كنا ندخل فى أجوافها فنكلمهم، و ندبر امرهم فيظنون انها التى تكلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صغرها فى اعين بنى آدم، و أذلها و أدناها، ذلك و قد خشينا الا يعبدوها بعد هذا ابدا و اعلم انا لم نأتك حتى أحصينا الارض، و قلبنا البحار و كل شىء قوينا عليه، فلم نزد بما أردنا الا جهلا قال لهم ابليس: ان هذا لامر عظيم، لقد علمت بانى كتمته، و كونوا على مكانكم هذا فطار ابليس عند ذلك، فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمر فيهن بالمكان الذى ولد فيه عيسى، فلما راى الملائكه محققين بذلك المكان، علم ان ذلك الحدث فيه، فاراد ابليس ان يأتيه من فوقه، فإذا فوقه رءوس الملائكه و مناكبهم عند السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت الارض، فإذا اقدام الملائكه راسيه اسفل مما اراد ابليس ثم اراد ان يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك. ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال لهم: ما جئتم حتى أحصيت الارض كلها مشرقها و مغربها، و برها و بحرها، و الخافقين، و الجو الأعلى، و كل هذا بلغت فى ثلاث ساعات، و اخبرهم بمولد المسيح، و قال لهم: لقد كتمت شانه، و ما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد الا بعلمى، و لا وضعته قط، الا و انا حاضرها، و انى لأرجو ان أضل به اكثر مما يهتدى به، و ما كان نبى قبله أشد على و عليكم منه. و خرج فى تلك الليله قوم يؤمنونه من اجل نجم طلع انكروه، و كان قبل ذلك يتحدثون ان مطلع ذلك النجم من علامات مولود فى كتاب دانيال. فخرجوا يريدونه، و معهم الذهب و المر و اللبان، فمروا بملك من ملوك الشام، فسألهم: اين يريدون؟ فاخبروه بذلك، قال: فما بال الذهب و المر و اللبان اهديتموه له من بين الأشياء كلها؟ قالوا: تلك امثاله: لان الذهب هو سيد المتاع كله، و كذلك هذا النبى هو سيد اهل زمانه، و لان المر يجبر به

الجرح و الكسر، و كذلك هذا النبي يشفى به الله كل سقيم و مريض، و لان اللبان ينال دخانه السماء و لا ينالها دخان غيره، كذلك هذا النبي يرفعه الله الى السماء لا- يرفع في زمانه احد غيره. فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فياذا علمتم مكانه فأعلموني ذلك، فاني ارغب في مثل ما رغبت فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية الى مريم، و أرادوا ان يرجعوا الى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقبهم ملك فقال لهم: لا ترجعوا اليه، و لا تعلموه بمكانه، فانه انما اراد بذلك ليقتله، فانصرفوا في طريق آخر، و احتملته مريم على ذلك الحمار و معها يوسف، حتى وردا ارض مصر، فهي الربوه التي قال الله: « وَ أَوْتَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ ». فمكثت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس، لا يطلع عليه احد، و كانت مريم لا تامن عليه و لا على معيشته أحدا، كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد، و المهد في منكبها و الوعاء الذي تجعل فيه السنبل في منكبها الآخر، حتى تم لعيسى ع اثنتا عشرة سنة، فكان أول آيه رآها الناس منه ان أمه كانت نازله في دار دهقان من اهل مصر، فكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانه، و كان لا يسكن في داره الا المساكين، فلم يتهمهم، فحزنت مريم لمصيبه ذلك الدهقان، فلما ان رأى عيسى حزن أمه بمصيبه صاحب ضيافتها، قال لها: يا أمه، اتحيين ان ادله على ماله؟ قالت: نعم يا بنى، قال: قولى له يجمع لى مساكين داره، فقالت مريم للدهقان ذلك، فجمع له مساكين داره، فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم: أحدهما اعمى و الآخر مقعد، فحمل المقعد على عاتق الأعمى، ثم قال له: قم به، قال الأعمى: انا اضعف من ذلك، قال عيسى ع: فكيف قويت على ذلك البارحه؟ فلما سمعوه يقول ذلك، بعثوا الأعمى، حتى قام به، فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد الى كوه الخزانة قال عيسى: هكذا احتالا لمالك البارحه، لأنه استعان الأعمى بقوته، و المقعد بعينه، فقال

المقعد و الأعمى: صدق، فردا على الدهقان ماله ذلك، فوضعه الدهقان فى خزائنه، و قال: يا مريم خذى نصفه، قالت: انى لم اخلق لذلك، قال الدهقان: فأعطيه ابنك، قالت: هو اعظم منى شأننا، ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس ابن له فصنع له عيداً فجمع عليه اهل مصر كلهم، فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام لم يحذروهم الدهقان، حتى نزلوا به، و ليس عنده يومئذ شراب، فلما راي عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان، فيه صفان من جرار، فامر عيسى يده على أفواهها، و هو يمشى، فكلما امر يده على جره امتلأت شراباً، حتى اتى عيسى على آخرها، و هو يومئذ ابن اثنتى عشره سنه، فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشانه و ما اعطاه الله من ذلك، فاوحى الله عز و جل الى أمه مريم، ان اطلعى به الى الشام، ففعلت الذى امرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنه، فجاءه الوحي على ثلاثين سنه، و كانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه، فلما رآه ابليس يوم لقيه على العقبه لم يطلق منه شيئاً، فتمثل له برجل ذى سن و هيئه، و خرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل ابليس، حتى خالطوا جماعه الناس. و زعم و هب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعه الواحده خمسون ألفاً، فمن اطاق منهم ان يبلغه بلغه، و من لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى ع يمشى اليه، و انما كان يداويهم بالدعاء الى الله عز و جل، فجاءه ابليس فى هيئه يبهر الناس حسنها و جمالها، فلما رآه الناس فرغوا له، و مالوا نحوه، فجعل يخبرهم بالاعاجيب، فكان فى قوله: ان شان هذا الرجل لعجب، تكلم فى المهدي، و أحيا الموتى، و أنبأ عن الغيب، و شفى المريض، فهذا الله قال احد صاحبيه: جهلت ايها الشيخ، و بئس ما قلت! لا ينبغى لله ان يتجلى للعباد، و لا يسكن الارحام، و لا تسعه اجواف النساء، و لكنه ابن الله و قال الثالث: بئس ما قلتما، كلا كما قد أخطأ و جهل، ليس ينبغى لله ان يتخذ ولداً، و لكنه اله معه، ثم غابوا حين فرغوا

من قولهم، فكان ذلك آخر العهد منهم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن ابي مالك، و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص، قال: خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران، و هو قوله: « ف انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا » في شرق المحراب، فلما طهرت إذا هي برجل معها، و هو قوله: « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا » فهو جبرئيل « فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا » فلما رآته فرعت منه و قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا » - تقول زانية- « قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا » فخرجت، عليها جلبابها، فاخذ بكميها، فنفسخ في جيب درعها- و كان مشقوقا من قدامها-فدخلت النفخه في صدرها، فحملت، فاتتها أختها امراه زكرياء ليله تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امراه زكرياء: يا مريم اشعرت اني حبلتي. قالت مريم: اشعرت اني أيضا حبلتي قالت امراه زكرياء: فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك قوله: « مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ». فولدت امراه زكرياء يحيى، و لما بلغ ان تضع مريم، خرجت الى جانب المحراب الشرقي منه، فاتت أقصاه: « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » يقول: ألجأها المخاض الى جذع النخلة، « قَالَتْ » : و هي تطلق من الحبل استحياء من الناس: « يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا »

تقول: نسيا: نسي ذكرى، و منسيا، تقول: نسي اثرى، فلا يرى لى اثر ولا عين «فناداها» ، جبرئيل: «مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» ، و السرى هو النهر « وَ هَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلِهِ » ، و كان جذعا منها مقطوعا فهزته، فإذا هو نخله، و اجرى لها فى المحراب نهرا فتساقطت النخلة رطبا جنيا، فقال لها: كلى و اشربى و قرى عينا، «فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» ، فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى، فقيل لها: لا تزيدى على هذا، فلما ولدته ذهب الشيطان فاخبر بنى إسرائيل ان مريم قد ولدت، فاقبلوا يشهدون، فدعوها «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا» -يقول عزيما- «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا» ، فما بالك أنت يا اخت هارون! و كانت من بنى هارون أخى موسى، و هو كما تقول: يا أخا بنى فلان، انما تعنى قرابته فقالت لهم ما امرها الله، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، اشارت اليه-الى عيسى- فغضبوا و قالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبى أشد علينا من زناها! «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» فتكلم عيسى فقال: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ» فقالت بنو إسرائيل: ما أحبلها احد غير زكرياء، هو كان يدخل إليها، فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان فى صورته راع، فقال: يا زكرياء، قد أدركوك، فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها، فدعا الله فانفتحت له الشجرة، فدخل فيها و بقى من رذائه هذب، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان، فقالوا: يا راعى، هل رايت رجلا من هاهنا قال: نعم سحر هذه الشجرة ،

فانفتحت له، فدخل فيها، و هذا هذب رداؤه، فعمدوا فقطعوا الشجره، و هو فيها بالمناشير، و ليس تجد يهوديا الا تلك الهدبه فى رداؤه، فلما ولد عيسى لم يبق فى الارض صنم يعبد من دون الله الا اصيح ساقطا لوجهه حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان عيسى بن مريم ع لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت، و شق عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاما، فقال: احضرونى الليله، فان لى إليكم حاجه، فلما اجتمعوا اليه من الليل، عشاها و قام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم و يوضئهم بيده، و يمسح ايديهم بثيابه، فتعاضموا ذلك و تكاروه، فقال: الا من رد على شيئا الليله مما اصنع فليس منى و لا انا منه! فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال: اما ما صنعت بكم الليله مما خدمتكم على الطعام، و غسلت ايديكم بيدي، فليكن لكم بى أسوه، فإنكم ترون انى خيركم، و لا يتعظم بعضكم على بعض، و ليبيذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسى لكم و اما حاجتى التى استعينكم عليها، فتدعون الله لى، و تجتهدون فى الدعاء ان يؤخر اجلى، فلما نصبوا انفسهم للدعاء، و أرادوا ان يجتهدوا، اخذهم النوم، حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم، و يقول: سبحان الله! ما تصبرون لى ليله واحده تعينونى فيها! قالوا: و الله ما ندرى ما لنا! لقد كنا نسمر فنكثر السمر، و ما نطبق الليله سمر، و ما نريد دعاء الا حيل بيننا و بينه! فقال: يذهب بالراعى و تتفرق الغنم و جعل ياتى بكلام نحو هذا، ينعى به نفسه، ثم قال: الحق ليكفرن بى احدكم، قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات، و ليبيعننى احدكم بدراهم يسيره، و لياكلن ثمنى فخرجوا فتفرقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، احد الحواريين، فقالوا: هذا من اصحابه، فجحد و قال: ما انا بصاحبه، فتركوه، ثم اخذه آخر فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك،

فبكى، فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود، فقال: ما تجعلون لى ان دلتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها و دلهم عليه-و كان شبه عليهم قبل ذلك-فاخذوه، فاستوثقوا منه، و ربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه، و يقولون: أنت كنت تحيى الموتى، و تنتهر الشيطان، و تبرئ المجنون، ا فلا تفتح نفسك من هذا الحبل! و يبصقون عليه، و يلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبه التى أرادوا ان يصلبوه عليها، فرفعه الله اليه، و صلبوا ما شبه لهم، فمكث سبعا ثم ان أمه و المرأه-التى كان عيسى يداويها فابراها الله من الجنون-جاءتا تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى ع، فقال: على من تبكيان؟ فقالتا: عليك، فقال: انى قد رفعتنى الله اليه، و لم يصبنى الا خير، و ان هذا شىء شبه لهم، فامرا الحواريين ان يلقوني الى مكان كذا و كذا، فلقوه الى ذلك المكان احد عشر، و فقد الذى كان باعه، و دل عليه اليهود، فسأل عنه اصحابه، فقالوا: انه ندم على ما صنع، فاختنق و قتل نفسه، فقال: لو تاب تاب الله عليه! ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى، فقال: هو معكم، فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغه قوم فلينذرهم و ليدعهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليماني، قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه الله اليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: و النصرارى يزعمون انه توفاه الله سبع ساعات من النهار، ثم احياه الله، فقال له: اهبط، فانزل على مريم المجدلانيه فى جبلها، فانه لم يبك عليك احد بكاءها، و لم يحزن عليك احد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين، فبثهم فى الارض دعاه الى الله، فإنك لم تكن فعلت ذلك فاهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين

هبط نورا، فجمعت له الحواريين، فبثهم و امرهم، ان يبلغوا الناس عنه ما امره الله به، ثم رفعه الله اليه، فكساه الريش، و البسه النور، و قطع عنه لذه المطعم و المشرب، فطار فى الملائكه و هو معهم حول العرش، فكان إنسيا ملكيا سمائيا ارضيا، و تفرق الحواريون حيث امرهم، فتلك الليله التى اهبط فيها الليله التى تدخن فيها النصارى و كان ممن وجه من الحواريين و الاتباع الذين كانوا فى الارض بعدهم، فطرس الحوارى و معه بولس- و كان من الاتباع، و لم يكن من الحواريين- الى روميه، و اندراييس و مثنى الى الارض التى يأكل أهلها الناس- و هى فيما نرى للاساود- و توماس الى ارض بابل من ارض المشرق، و فيلبس الى القيروان و قرطاجنه، و هى إفريقيه، و يحنس الى دفسوس، قريه الفتية اصحاب الكهف، و يعقوبس الى اوريشلم، و هى إيليا بيت المقدس، و ابن تلما الى العرابيه، و هى ارض الحجاز، و سيمن الى ارض البربر دون إفريقيه، و يهوذا - و لم يكن من الحواريين- الى اريوبس، جعل مكان يوذس زكرياء يوطاً، حين احدث ما احدث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن ابن سليم الأنصارى، ثم الزرقى، قال: كان على امرأه منا نذر، لتظهن على راس الجماء- جبل بالعقيق من ناحيه المدينه- قال: فظهرت معها، حتى إذا استوينا على راس الجبل، إذا قبر عظيم، عليه حجران عظيمان، حجر عند راسه، و حجر عند رجله، فيهما كتاب بالمسند، لا ادرى ما هو! فاحتملت الحجرين معى، حتى إذا كنت ببعض الجبل منهبطاً ثقلاً على، فالقيت أحدهما و هبطت

بالآخر، فعرضته على اهل السريانية: هل يعرفون كتابه؟ فلم يعرفوه، و عرضته على من يكتب بالزبور من اهل اليمن، و من يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال: فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه القيته تحت تابوت لنا، فمكث سنين، ثم دخل علينا ناس من اهل ماه من الفرس بيتغون الخرز، فقلت لهم: هل لكم من كتاب؟ فقالوا: نعم، فأخرجت اليهم الحجر، فإذا هم يقرءونه، فإذا هو بكتابهم: هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم ع الى اهل هذه البلاد، فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان، مات عندهم فدفنوه على راس الجبل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم عدوا على بقيه الحواريين يشمسونهم و يعذبونهم، و طافوا بهم، فسمع بذلك ملك الروم- و كانوا تحت يديه، و كان صاحب وثن- فقيل له: ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه، و كان يخبرهم انه رسول الله، قد اراهم العجائب، و أحيا لهم الموتى، و ابرا لهم الاسقام، و خلق لهم من الطين كهية الطير، و نفخ فيه فكان طائرا باذن الله، و اخبرهم بالغيوب قال: و يحكم! فما منعكم ان تذكروا هذا لى من امره و امرهم! فو الله لو علمت ما خلقت بينهم و بينه ثم بعث الى الحواريين، فانتزعهم من ايديهم، و سألهم عن دين عيسى و امره، فاخبروه خبره، فتابعهم على دينهم، و استنزل سرجس فغيبه، و أخذ خشبته التى صلب عليها، فأكرمها و صانها لما مسها منه، وعدا على بنى إسرائيل، فقتل منهم قتلى كثيره، فمن هنالك كان اصل النصرانية فى الروم. و ذكر بعض اهل الاخبار ان مولد عيسى ع كان لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك اغوستوس، و ان اغوستوس عاش بعد ذلك بقيه ملكه،

و كان جميع ملكه ستا و خمسين سنه - قال بعضهم: و أياما قال: و وثبت اليهود بالمسيح، و الرياسه بيت المقدس فى ذلك الوقت لقيصر، و الملك على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذى دخلت عليه رسل ملك فارس الذين وجههم الملك الى المسيح، فصار الى هيردوس غلطا، و اخبروه ان ملك فارس بعث بهم ليقربوا الى المسيح الطافا معهم من ذهب، و مر و لبنان، و انهم نظروا الى نجمه قد طلع، فعرفوا ذلك بالحساب، و قربوا الالطاف اليه بيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح، فطلبه ليقتله، فامر الله الملك ان يقول ليوسف الذى كان مع مريم فى الكنيسه ما اراد هيردوس من قتله، و امره ان يهرب بالغلام و أمه الى مصر، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف و هو بمصر: ان هيردوس قد مات، و ملك مكانه اركلانوس ابنه، و ذهب من كان يطلب نفس الغلام، فانصرف به الى ناصره من فلسطين ليتم قول شعيا النبى: من مصر دعوتك و مات اركلانوس، و ملك مكانه هيردوس الصغير، الذى صلب شبه المسيح فى ولايته، و كانت الرياسه فى ذلك الوقت لملوك اليونانيه و الروم، و كان هيردوس و ولده من قبلهم، الا انهم كانوا يلقبون باسم الملك، و كان الملوك الكبار يلقبون بقيصر، و كان ملك بيت المقدس فى وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوستوس دون القضاء، و كان القضاء لرجل رومى يقال له: فيلاطوس من قبل قيصر، و كانت رياسه الجالوت ليونن بن بهوثن. قال: و ذكروا ان الذى شبه بعيسى و صلب مكانه رجل إسرائيلى، يقال له: ايشوع بن فنديرا و كان ملك طيباريوس ثلاثا و عشرين سنه و أياما منها الى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشره سنه و ايام، و منها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع

المسيح ع

الى عهد النبي ص فى قول النصارى

قال ابو جعفر: زعموا ان ملك الشام من فلسطين و غيرها صار بعد طيباريوس الى جايوس بن طيباريوس، و ان ملكه كان اربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر، يقال له: قلوديوس اربع عشرة سنه. ثم ملك بعده نيرون، الذى قتل فطرس و بولس، و صلبه منكسا، اربع عشرة سنه. ثم ملك بعده بوطلايوس، اربعه اشهر. ثم ملك بعده اسفسيانوس ابو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين و لمضى ثلاث سنين من ملكه و تمام اربعين سنه من وقت رفع عيسى ع وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس، حتى هدمه و قتل من قتل من بنى إسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس، سنتين. ثم من بعده دومطيانوس، ست عشرة سنه ثم من بعده نارواس، ست سنين. ثم من بعده طرايانوس، تسع عشرة سنه. ثم من بعده هدريانوس، احدى و عشرين سنه. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس، اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده مرقوس و اولاده، تسع عشرة سنه. ثم من بعده قوذوموس، ثلاث عشرة سنه

ص: ٦٠٤

ثم من بعده فرطناجوس، سته اشهر. ثم من بعده سبروس اربع عشرة سنه. ثم من بعده انطيناوس، سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس، ست سنين. ثم بعده انطيانوس، اربع سنين. ثم الحسن دروس، ثلاث عشرة سنه. ثم غسميانوس، ثلاث سنين. ثم جورديانوس، ست سنين. ثم بعده فليفوس، سبع سنين. ثم داقبوس، ست سنين. ثم قالوس، ست سنين. ثم بعده والرئانوس و قالونوس، خمس عشرة سنه. ثم قلوديوس، سنه. ثم من بعده قريطاليوس، شهرين. ثم اورليانوس، خمس سنين. ثم طيقطوس، سته اشهر. ثم فولوريوس، خمس و عشرين يوما ثم فرابوس، ست سنين. ثم قوروس و ابناه، ستين. ثم دوقلطيانوس، ست سنين. ثم محسميانوس، عشرين سنه. ثم قسطنطينوس، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين عشرين سنه

ثم اليانوس المنافق، سنتين. ثم يويانوس، سنه. ثم والمطيانوس و غرطيانوس، عشر سنين. ثم خرطانوس و والنطيانوس الصغير، سنه. ثم تباداسيس الاكبر، سبع عشره سنه. ثم ارقديوس و انوريوس، عشرين سنه. ثم تباداسيس الاصغر و النطيانوس ست عشره سنه. ثم مرقيانوس، سبع سنين. ثم لاون، ست عشره سنه. ثم زانون، ثماني عشره سنه ثم انسطاس، سبعا و عشرين سنه. ثم يوسطينانوس، سبع سنين. ثم يوسطينانوس الشيخ، عشرين سنه. ثم يوسطينس اثنتى عشره سنه. ثم طيباريوس، ست سنين. ثم مريقيس و تاداسيس ابنه، عشرين سنه ثم فوقا الذى قتل، سبع سنين و سته اشهر. ثم هرقل الذى كتب اليه رسول الله ص، ثلاثين سنه. فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر الى الهجره-على قولهم- الف سنه و نيف، و من ملك الاسكندر إليها تسعمائه سنه و نيف و عشرون سنه، من ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين و من مولده الى ارتفاعه اثنتان و ثلاثون سنه، و من وقت ارتفاعه الى الهجره خمسمائه و خمس و ثمانون سنه و اشهر. و زعم بعض اصحاب الاخبار ان قتل بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه، و ان بختنصر انما صار الى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

العرب الحيرة و الأنبار أيام ملوك الطوائف

و كان من الاحداث ايام ملوك الطوائف الى قيام أردشير بن بابك بالملك -فيما ذكر هشام بن محمد- دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق و نزول من نزل منهم الحيره و الأنبار و ما حوالى ذلك. فحدثت عن هشام بن محمد، قال: لما مات بختنصر انضم الذين كان اسكنهم الحيره من العرب حين امر بقتالهم الى اهل الأنبار و بقى الحير خرابا، فغبروا بذلك زمنا طويلا، لا- تطلع عليهم طالعه من بلاد العرب، و لا- يقدم عليهم قادم، و بالأنبار أهلها و من انضم اليهم من اهل الحيره من قبائل العرب من بنى اسماعيل و بنى معد بن عدنان، فلما كثر اولاد معد ابن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب، و ملئوا بلادهم من تهامه و ما يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، و احداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع و الريف فيما يليهم من بلاد اليمن و مشارف الشام، و اقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، و بها جماعه من الأزدي كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو، من بقايا بنى عامر، و هو ماء السماء بن حارثه، و هو الغطريف بن ثعلبه بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزدي. و كان الذين أقبلوا من تهامه من العرب مالكة و عمرو ابنا فهم بن تيم الله ابن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و مالكة بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبره، فى جماعه من

قومهم، و الحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان، في قنص كلها و لحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مناه بن يقدم ابن اقصى بن دعمى بن ايداد بن نزار بن معد بن عدنان، و زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن ايداد و صبيح، بن صبيح بن الحارث بن اقصى بن دعمى بن ايداد. فاجتمع بالبحرين جماعه من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ- و هو المقام- و تعاقدوا على التوازر و التناصر، فصاروا يدا على الناس، و ضمهم اسم تنوخ، فكانوا بذلك الاسم، كأنهم عماره من العمائر. قال: و تنخ عليهم بطون من نماره بن لخم قال: و دعا مالك بن زهير جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي الى التنوخ معه، و زوجه اخته لميس ابنه زهير، فتنخ جذيمه بن مالك و جماعه ممن كان بها من قومهم من الأزدي، فصار مالك و عمرو ابنا فهم و الأزدي حلفاء دون سائر تنوخ، و كلمه تنوخ كلها واحده. و كان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين و تحالفهم و تعاقدهم ازمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر، و فرق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس، الى ان ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف، و قهرهم ودان له الناس، و ضبط له الملك. قال: و انما سموا ملوك الطوائف، لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الارض، انما هي قصور و ابيات، و حولها خندق و عدوه قريب منه، له من الارض مثل ذلك و نحوه، يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفه. قال: فتطلعت انفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق،

و طمعوا فى غلبه الأعاجم على ما يلى بلاد العرب منه او مشاركتهم فيه، و اهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فاجمع رؤسائهم بالمسير الى العراق، و وطن جماعه ممن كان معهم على ذلك، فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق فى جماعه قومه و اخلاط من الناس، فوجدوا الارمانيين - و هم الذين بأرض بابل و ما يليها الى ناحيه الموصل - يقاتلون الاردوانيين، و هم ملوك الطوائف، و هم فيما بين نفر- و هى قريه من سواد العراق الى الأبله و اطراف البادية- فلم تدن لهم، فدفعوهم عن بلادهم. قال: و كان يقال لعاد ارم، فلما هلكت قيل لثمود ارم، ثم سمو الارمانيين، و هم بقايا ارم، و هم نبط السواد و يقال لدمشق: ارم. قال: فارتفعوا عن سواد العراق و صاروا أشلاء بعد فى عرب الأنبار و عرب الحيره، فهم أشلاء قنص بن معد، و اليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر ابن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم. و هذا قول مضر و حماد الراويه، و هو باطل، و لم يأت فى قنص ابن معد شىء اثبت من قول جبير بن مطعم: ان النعمان كان من ولده قال: و انما سميت الأنبار انبار لأنها كانت تكون فيها أنابيب الطعام، و كانت تسمى الاهراء، لان كسرى يرزق اصحابه رزقهم منها. قال: ثم طلع مالك و عمرو، ابنا فهم بن تيم الله، و مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله، و غطفان بن عمرو بن الطمشان، و زهر بن الحارث و صبح ابن صبيح، فيمن تنخ عليهم من عشائهم و حلفائهم على الأنبار، على ملك الارمانيين، فطلع نماره بن قيس بن نماره، و النجده- و هم قبيله من العماليق يدعون الى كنده- و ملكان بن كنده، و مالك و عمرو ابنا فهم و من حالفهم، و تنخ معهم على نفر على ملك الاردوانيين، فانزلهم الحير الذى كان بناه

بختنصر لتجار العرب الذين وجدوا بحضرتة حين امر بغزو العرب فى بلادهم، و ادخال الجيوش عليهم، فلم تزل طالعه الأنبار و طالعه نفر على ذلك، لا يدينون للاعاجم، و لا تدين لهم الأعاجم، حتى قدمها تبع- و هو اسعد ابو كرب بن ملكيكر- فى جيوشه، فخلف بها من لم تكن به قوه من الناس، و من لم يقو على المضى معه، و لا الرجوع الى بلاده، و انضموا الى هذا الحير، و اختلطوا بهم، و فى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجره بن قمير بن ثعلبه بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل: و غزا تبع فى حمير حتى نزل الحيره من اهل عدن

و خرج تبع سائرا ثم رجع اليهم، و أقاموا فاقروهم على حالهم، و انصرف راجعا الى اليمن، و فيهم من كل القبائل من بنى لحيان، و هم بقايا جرهم، و فيهم جعفى، و طيئى، و كلب، و تميم، و ليسوا الا- بالحيره- يعنى بقايا جرهم. قال ابن الكلبي: لحيان بقايا جرهم. و نزل كثير من تنوخ الأنبار و الحيره و ما بين الحيره الى طف الفرات و غريبه، الى ناحيه الأنبار و ما والاها فى المظال و الا-خبيه، لا يسكنون بيوت المدر، و لا يجامعون أهلها فيها، و اتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار و الحيره، و كانوا يسمون عرب الضاحيه، فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم، و كان منزله مما يلى الأنبار ثم مات مالك، فملك من بعده اخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم، فملك من بعده جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي. قال ابن الكلبي: دوس بن عدثان بن عبد الله بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن

الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا. قال ابن الكلبي: و يقال ان جذيمه الابرش من العاربه الاولى، من بنى وبار بن اميم بن لوذ بن سام بن نوح قال: و كان جذيمه من افضل ملوك العرب رايا، و ابعدهم مغارا، و اشداهم نكايه، و اظهرهم حزما، و أول من استجمع له الملك بأرض العراق، و ضم اليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص، فكنت العرب عنه، و هابت العرب ان تسميه به و تنسبه اليه إعظاما له، فقيل: جذيمه الواضح، و جذيمه الابرش، و كانت منازلها فيما بين الحيره و الأنبار و بقة و هيت و ناحيتها، و عين التمر، و اطراف البر الى الغوير و القطقطانه و خفيه و ما والاها، و تجبى اليه الأموال، و تفد اليه الوفود، و كان غزا طسما و جديسا فى منازلهم من جو و ما حولهم، و كانت طسم و جديس يتكلمون بالعرييه، فأصاب حسان بن تبع اسعد ابى كرب، قد اغار على طسم و جديس باليمامه، فانكفا جذيمه راجعا بمن معه، و تأتى خيول تبع على سريه لجذيمه فاجتاحتها، و بلغ جذيمه خبرهم، فقال جذيمه: ربما اوفيت فى علم ترفعن بردى شمالات

فى فتو أنا كالثهم فى بلايا غزوه باتوا

ثم ابنا غانمى نعم و اناس بعدنا ماتوا

نحن كنا فى ممرهم إذ ممر القوم خوات

ليت شعرى ما أماتهم نحن ادلجنا و هم باتوا

ص: ٦١٣

و لنا كانوا و نحن إذا قال منا قائل صاتوا

و لنا البيد البعاد التي أهلها السودان اشتات

ثبه الاخيار شاهده ذاكم قومی و اهلاتی

قد شربت الخمر و سطهم ناعما في غير أصوات

فعلى ما كان من كرم فستبكيى بنياتى

انا رب الناس كلهم غير ربي الكافت الفات

يعنى بالكافت الذى يكفت ارواحهم، و الفات الذى يفيتهم انفسهم، يعنى الله عز و جل. قال ابن الكلبي: ثلاثة ابيات منها حق، و البقيه باطل. قال: و فى مغازيه و غاراته على الأمم الخاليه من العاربه الاولى يقول الشاعر فى الجاهليه: اضحى جذيمه فى يبرين منزله قد حاز ما جمعت فى دهرها عاد

فكان جذيمه قد تنبأ و تكهن، و اتخذ صنمين، يقال لهما: الضيزنان- قال: و مكان الضيزنين بالحيره معروف- و كان يستسقى بهما و يستنصر بهما على العدو، و كانت اياد بعين اباغ، و اباغ رجل من العماليق، نزل بتلك العين، فكان يغازيهم، فذكر لجذيمه غلام من لخم فى أخواله من اياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم، له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمه، فبعث اياد قوما فسقوا سدنه الصنمين الخمر، و سرقوا الصنمين، فأصبحا فى اياد، فبعث الى جذيمه: ان صنميك أصبحا فينا، زهدا فيك و رغبه فينا، فان اوثقت لنا الا تغزونا رددناهما إليك. قال: و عدى بن نصر تدفعونه الى فدفعوه اليه مع الصنمين، فانصرف

عنهم، و ضم عديا الى نفسه، و ولاه شرابه، فابصرته رقاش ابنه مالك اخت جذيمه، فعشقتة و راسلته، و قالت: يا عدى، اخطبنى الى الملك، فان لك حسبا و موضعا، فقال: لا- اجترئ على كلامه فى ذلك، و لا اطمع ان يزوجنيك، قالت: إذا جلس على شرابه، و حضره ندماءؤه، فاسقه صرفا، و اسق القوم مزاجا، فإذا أخذت الخمره فيه، فاخطبنى اليه، فانه لن يردك، و لن يمتنع منك، فإذا زوجك فاشهد القوم، ففعل الفتى ما امرته به، فلما أخذت الخمره ماخذها خطبها اليه، فاملكه إياها، فانصرف إليها، فاعرس بها من ليلته، و اصبح مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمه - و انكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس، قال اى عرس! قال: عرس رقاش! قال: من زوجكها ويحك! قال: زوجنيها الملك، فضرب جذيمه بيده على جبهته، و أكب على الارض ندامه و تلهفا، و خرج عدى على وجهه هاربا، فلم ير له اثر، و لم يسمع له بذكر، و ارسل إليها جذيمه، فقال: حدثيني و أنت لا تكذبينى ابحر زنيث أم بهجين!

أم بعد فأنت اهل لعبد أم بدون فأنت اهل لدون

فقال: لا- بل أنت زوجتى امرا عربيا، معروقا حسيبا، و لم تستامرني فى نفسى، و لم أكن مالكة لأمرى، فكف عنها، و عرف عذرها. و رجع عدى بن نصر الى اباد، فكان فيهم، فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين، فتنكس فمات، و اشتملت رقاش على جبل، فولدت غلاما، فسمته عمرا و رشحته، حتى إذا ترعرع عطرته و البسته و حلته، و ازارته خاله جذيمه، فلما رآه اعجب به، و القيت عليه منه مقه و محبه، فكان يختلف مع ولده، و يكون معهم. فخرج جذيمه متبديا باهله و ولده فى سنه خصبه مكلته، فضربت له ابنيه فى روضه ذات زهره و غدر، و خرج ولده و عمرو معهم يجتنون الكماه،

ص: ٦١٥

فكانوا إذا أصابوا كماه جيده أكلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها فى حجزته فانصرفوا الى جذيمه يتعادون، و عمرو يقول: هذا جنائ و خياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فضمه اليه جذيمه و التزمه، و سر بقوله و فعله، و امر فجعل له حلى من فضه و طوق، فكان أول عربى البس طوقا، فكان يسمى عمرا ذا الطوق، فبينما هو على احسن حاله، إذ استطارته الجن فاستهوته، فضرب له جذيمه فى البلدان و الافاق زمانا لا يقدر عليه قال: و اقبل رجلا ن اخوان من بلقين - يقال لهما: مالك و عقيل، ابنا فارح بن مالك بن كعب بن القين بن جسر ابن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه - من الشام يريدان جذيمه، قد اهديا له طرفا و متاعا، فلما كانا ببعض الطريق نزلا - منزلا - و معهما قينه لهما يقال لها: أم عمرو، فقدمت إليهما طعاما، فبينما هما ياكلان إذ اقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شعره، و طالت أظفاره، و ساءت حاله، فجاء حتى جلس حجره منهما، فمد يده يريد الطعام، فناولته القينه كراعا، فأكلها ثم مد يده إليها، فقالت: تعطى العبد كراعا فيطعم فى الذراع، فذهبت مثلا، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها، و اوكت زقها، فقال عمرو بن عدى: صددت الكاس عنا أم عمرو و كان الكاس مجراها اليمين

و ما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحينا!

فقال مالك و عقيل: من أنت يا فتى؟ فقال: ان تنكرانى او تنكرانى نسبى، فانى انا عمرو بن عدى، ابن تنوخيه، اللخمى، و غدا ما تريانى فى نماره غير معصى

فنهضا اليه فضماه و غسلا راسه، و قلما أظفاره، و أخذنا من شعره و البساه مما كان معهما من الثياب و قالوا: ما كنا لنهدى لجذيمه هديه انفس عنده، و لا أحب اليه من ابن اخته، قد رده الله عليه بنا فخرجا به، حتى دفعا الى باب جذيمه بالحيره، فبشراه، فسر بذلك سرورا شديدا، و انكره لحال ما كان فيه، فقالوا: أبيت اللعن! ان من كان في مثل حاله يتغير. فأرسل به الى أمه، فمكث عندها أياما ثم اعادته اليه، فقال: لقد رايتك يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب عن عيني و لا قلبي الى الساعه، فأعادوا عليه الطوق، فلما نظر اليه قال: شب عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، و قال لمالك و عقيل: حكما، قالوا: حكما منادمتك ما بقينا و بقيت! فهما ندمانا جذيمه اللذان ضربا مثلا في اشعار العرب، و في ذلك يقول ابو خراش الهذلي: لعمرك ما ملت كبيشه طلعتي و ان ثوائي عندها لقليل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك و عقيل

و قال متمم بن نويرة: و كنا كندمانى جذيمه حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

و كان ملك العرب بأرض الجزيرة و مشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب ابن حسان بن أذينة بن السמידع بن هوبر العمليقي - و يقال العمليقي، من

ص: ٦١٧

عامله العماليق، فجمع جذيمه جموعا من العرب، فسار اليه يريد غزاته، و اقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام، فالتقوا، فاقتلوا قتالا- شديدا، فقتل عمرو بن ظرب، و انفضت جموعه، و انصرف جذيمه بمن معه سالمين غانمين، فقال فى ذلك الأعور بن عمرو بن هناء بن مالك بن فهم الأزدي: كان عمرو بن ثربي لم يعيش ملكا و لم تكن حوله الرايات تختفق

لاقى جذيمه فى جاواء مشعله فيها حراشف بالنيران ترتشق

فملكك من بعد عمرو ابنته الزباء و اسمها نائله، و قال فى ذلك القعقاع بن الدرماء الكلبي: ا تعرف منزلا بين المنقى و بين مجر نائله القديم

و كان جنود الزباء بقايا من العماليق و العاربه الاولى، و يزيد و سليح ابني حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة، و من كان معهم من قبائل قضاعة، و كانت للزباء اخت يقال لها زبيبه، فبنت لها قصرا حصينا على شاطئ الفرات الغربى، و كانت تشتو عند أختها، و تربع ببطن النجار، و تصير الى تدمر فلما ان استجمع لها امرها، و استحکم لها ملكها، اجمعت لغزو جذيمه الابرش تطلب بشار أبيها، فقالت لها أختها زبيبه- و كانت ذات راي و دهاء و ارب: يا زباء، انك ان غزوت جذيمه فإنما هو يوم له ما بعده، ان ظفرت اصبت ثارك، و ان قتلت ذهب ملكك، و الحرب سجال، و عثراتها لا تستقال، و ان كعبك لم يزل ساميا على من ناواك و ساماك، و لم ترى بؤسا و لا- غيرا، و لا تدرين لمن تكون العاقبه، و على من تكون الدائره! فقالت لها الزباء: قد أدیت النصيحه، و احسنت الرويه، و ان الرأى ما رایت، و القول ما قلت. فانصرفت عما كانت اجمعت عليه من غزو جذيمه، و رفضت ذلك، و أتت

ص: ٦١٨

امرهما من وجوه الختل و الخدع و المكر فكتبت الى جذيمه تدعوه الى نفسها و ملكها، و ان يصل بلاده ببلادها و كان فيما كتبت به: انها لم تجد ملك النساء الا الى قبيح فى السماع، و ضعف فى السلطان، و قله ضبط المملكه، و انها لم تجد لملكها موضعا، و لا- لنفسها كفتا غيرك، فاقبل الى، فاجمع ملكى الى ملكك، و صل بلادى ببلادك، و تقلد امرى مع امرك. فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمه، و قدم عليه رسلها استخفه ما دعتة اليه، و رغب فيما أطمعته فيه، و جمع اليه اهل الحجى و النهى، من ثقات اصحابه، و هو بالبقه من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعتة اليه الزباء، و عرضته عليه، و استشارهم فى امره، فاجمع رأيهم على ان يسير إليها، و يستولى على ملكها و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمه بن قيس بن ربي بن نماره بن لخم و كان سعد تزوج أمه لجذيمه، فولدت له قصيرا، و كان أريبا حازما، أثيرا عند جذيمه، ناصحا، فخالفهم فيما أشاروا به عليه، و قال: راي فاتر، و غدر حاضر، فذهبت مثلا فرادوه الكلام و نازعوه الرأى، فقال: انى لأرى امرا ليس بالخسا و لا الزكا، فذهبت مثلا و قال لجذيمه: اكتب إليها، فان كانت صادقه فلتقبل إليك، و الا لم تتمكنها من نفسك، و لم تقع فى حبالها، و قد وترتها، و قتلت أباه فلم يوافق جذيمه ما اشار به عليه قصير، فقال قصير: انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى إذا أتت دون شىء مره الودم

فقال جذيمه: لا- و لكنك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضح، فذهبت مثلا فدعا جذيمه ابن اخته عمرو بن عدى فاستشاره، فشجعه على المسير،

و قال: ان نماره قومی مع الزباء، و لو قدروا لصاروا معك، فاطاعه و عصى قصيرا، فقال قصير: لا يطاع لقصير امر، و فى ذلك يقول نهشل بن حرى ابن ضميره بن جابر التميمي: و مولى عصانى و استبد برايه كما لم يطع بالبقتين قصير

فلما راي ما غب امرى و امره و ولت باعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا ان يكون أطاعنى و قد حدثت بعد الأمور امور

و قالت العرب: ببقه ابرم الأمر، فذهبت مثلاً، و استخلف جذيمه عمرو بن عدى على ملكه و سلطانه، و جعل عمرو بن عبد الجن الجرمى معه على خيوله، و سار فى وجوه اصحابه، فاخذ على الفرات من الجانب الغربى. فلما نزل الفرضه دعا قصيرا، فقال: ما رأى؟ قال: ببقه تركت الرأى، فذهبت مثلاً و استقبلته رسل الزباء بالهدايا و اللطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: خطر يسير فى خطب كبير، فذهبت مثلاً و ستلقاك الخيول، فان سارت امامك فان المرأه صادقته، و ان أخذت جنبيك و أحاطت بك من خلفك، فان القوم غادرون، فاركب العصا- و كانت فرسا لجذيمه لا تجارى-فانى راكبها و مسيرك عليها فلقيته الخيول و الكتائب، فحالت بينه و بين العصا، فركبها قصير، و نظر اليه جذيمه موليا على متنها، فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا!، فذهبت مثلاً، فقال: يا ضل ما تجرى به العصا! و جرت به الى غروب الشمس ثم نفقت، و قد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا و قالت العرب: خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه و سار جذيمه، و قد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء، فلما

/ رأته تكشففت فإذا هي مضمفوره الاسب، فقالت: يا جذيمه اءاب عروس ترى! ، فذهبت مثلاً، فقال: بلغ المءى، و جف الشرى ، و امر غءر ارى، فقالت: اما و الهى ما بنا من عءم مواس، و لا قله اواس، و لكنه شيمه ما اناس فذهبت مثلاً، و قالت: انى انبئت ان ءماء الملوءك شفاء من الكلب، ثم اءلسته على نطع، و امرت بطست من ذهب، فاعءته له و سقته من الخمر حتى أخذت ماؤها منه، و امرت براهشيه فقطعا، و قءمت اليه الطست، و قء قيل لها: ان قطر من ءمه شىء فى غير الطست طلب بءمه-و كانت الملوءك لا تقتل بضرب الأعناق الا فى قتال، تءرمه للملك- فلما ضعفء يءاه سقطتا، فقطر من ءمه فى غير الطست، فقالت: لا تضيعوا ءم الملك، فقال جءيمه: ءعوا ءما ضيعه اهله، فذهبت مثلاً، فهلك جءيمه و استبقت الزباء ءمه، فءعلته فى برس قطن فى ربعه لها، و خرج قصير من الحى الءى هلكت العصا بين اظهرهم، حتى قءم على عمرو ابن عءى و هو بالحيره، فقال له قصير: اءاثر أم ءاثر، قال: لا، بل ءاثر سائر، فذهبت مثلاً، و وافق قصير الناس و قء اءتلفوا، فصارت طائفه منهم مع عمرو بن عبد الجن الجرمى، و جماعه منهم مع عمرو بن عءى، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا، و انقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عءى، و مال اليه الناس، فقال عمرو بن عءى فى ذلك:

دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما تتابع في غرب السفاه و كلسما

فلما ارعوى عن صدنا باعترامه مريت هواه مري آم روائما

فقال عمرو بن عبد الجن مجيبا له: اما و دماء مائرات تخالها على قله العزى او النسر عند ما

و ما قدس الرهبان في كل هيكل ابيلاين المسيح بن مريما

- قال: هكذا وجد الشعر ليس بتمام، و كان ينبغي ان يكون البيت الثالث: لقد كان كذا و كذا- فقال قصير لعمرو بن عدى: تهيأ و استعد، و لا تطل دم خالك. قال: و كيف لى بها و هى امنع من عقاب الجوى؟ فذهبت مثلا، و كانت الزباء سالت كاهنه لها عن امرها و ملكها، فقالت: ارى هلاكك بسبب غلام مهين، غير أمين، و هو عمرو بن عدى، و لن تموتى بيده، و لكن حتفك بيدك، و من قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا، و اتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها، و قالت: ان فجأنى امر دخلت النفق الى حصنى و دعت رجلا مصورا اجود اهل بلادها تصويرا، و احسنهم عملا لذلك، فجهزته و احسنت اليه، و قالت له: سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا، فتخلو بحشمه، و تنضم اليهم، و تخالطهم و تعلمهم ما عندك من العلم بالصور و الثقافه له، ثم اثبت عمرو بن عدى معرفه، و صوره جالسا و قائما، و راكبا و متفضلا، و متسلحا بهيئته و لبسته و ثيابه و لونه، فإذا احكمت ذلك، فاقبل الى. فانطلق المصور حتى قدم على عمرو، و صنع الذى امرته به الزباء، و بلغ ما أوصته به، ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له، و ارادت ان تعرف عمرو بن عدى، فلا تراه على حال الا عرفته و حذرته،

ص: ٦٢٢

و علمت علمه فقال قصير لعمر بن عدى: اجدع انفى و اضرب ظهري، و دعنى و إياها فقال عمرو: ما انا بفاعل و ما أنت لذلك بمستحق منى! فقال قصير: خل عنى إذا و خلاك ذم، فذهبت مثلاً. قال ابن الكلبي: كان ابو الزباء اتخذ النفق لها و لأختها، و كان الحصن لأختها فى داخل مدينتها، قال: فقال له عمرو، فأنت ابصر، فجدع قصير انفه، و اثر بظهره، فقالت العرب: لمكر ما جدع انفه قصير، و فى ذلك يقول المثل: و من حذر الأوتار ما حز انفه قصير و خاض الموت بالسيف بيهس

و يروى: و رام الموت و قال عدى بن زيد: كقصير إذ لم يجد غير ان جدع اشرافه لشكر قصير

فلما ان جدع قصير انفه و اثر تلك الآثار بظهره، خرج كأنه هارب، و اظهر ان عمرا فعل به ذلك، و انه يزعم انه مكر بخاله جديمه، و غره من الزباء، فسار قصير حتى قدم على الزباء، فقيل لها: ان قصيرا بالباب، فأمرت به فادخل عليها، فإذا انفه قد جدع، و ظهره قد ضرب، فقالت: ما الذى ارى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو بن عدى انى غررت خاله، و زينت له السير إليك، و غششته و مالأتك عليه، ففعل بى ما ترين! فاقبلت إليك، و عرفت انى لا أكون مع احد هو اثقل عليه منك فالطفته و اكرمته، و اصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم و الرأى و التجربه و المعرفه بامور الملوك،

ص: ٦٢٣

فلما عرفت انها قد استرسلت اليه، و وثقت به، قال لها: ان لى بالعراق اموالا- كثيره، و بها طرائف و ثياب و عطر، فابعثني الى العراق لأحمل مالي و احمل إليك من بزوزها و طرائف ثيابها، و صنوف ما يكون بها من الأمتعه و الطيب و التجارات، فتصيبين في ذلك ارباحا عظاما، و بعض ما لا غنى بالملوك عنه، فانه لا طرائف كطرائف العراق! فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته، و دفعت معه عيرا، فقالت: انطلق الى العراق، فبع بها ما جهزناك به، و ابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب و غيرها فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق، و اتى الحيره متنكرا، فدخل على عمرو بن عدى، فاخبره بالخبر، و قال: جهزني بالبز و الطرف و الأمتعه، لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك، تقتل عدوك فاعطاه حاجته، و جهزه بصنوف الثياب و غيرها، فرجع بذلك كله الى الزباء، فعرضه عليها، فأعجبها ما رات، و سرها ما أتاها به، و ازدادت به ثقه، و اليه طمأنينه، ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته في المره الاولى، فسار حتى قدم العراق، و لقي عمرو بن عدى، و حمل من عنده ما ظن انه موافق للزباء، و لم يترك جهدا، و لم يدع طرفه و لا متاعا قدر عليه الا حملة إليها ثم عاد الثالثه الى العراق فاخبر عمرا الخير، و قال: اجمع لى ثقات أصحابك و جندك، و هبى لهم الغرائر و المسوح- قال ابن الكلبي: و قصير أول من عمل الغرائر- و احمل كل رجلين على بعير فى غرارتين، و اجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها، فإذا دخلوا مدينه الزباء اقمتك على باب نفقها، و خرجت الرجال من الغرائر، فصاحوا باهل المدينه فمن قاتلهم قتلوه، و ان اقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف. ففعل عمرو بن عدى، و حمل الرجال فى الغرائر على ما وصف له قصير، ثم وجه الإبل الى الزباء عليها الرجال و أسلحتهم، فلما كانوا قريبا من مدينتها، تقدم قصير إليها، فبشرها و اعلمها كثره ما حمل إليها من الثياب و الطرائف، و سالها ان تخرج فتنظر الى قطرات تلك الإبل، و ما عليها من الاحمال، فانى

جئت بما صاء و صمت فذهبت مثلاً و قال ابن الكلبي: و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل و هو أول من كمن النهار و سار الليل: فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل احمالها، فقالت: يا قصير: ما للجمال مشيها وئيداً! ا جندلاً يحملن أم حديداً!

أم صرفانا بارداً شديداً!

فدخلت الإبل المدينة، حتى كان آخرها بعيراً مر على بواب المدينة و هو نبطى بيده منخسه، فنخس بها الغرائر التي تليه، فتصيب خاصره الرجل الذي فيها، فضرط فقال البواب بالنبطيه بشتابسقا يعنى بقوله: بشتابسقا: فى الجوالق شر و اربع قلبا، فذهبت مثلاً، فلما توسطت الإبل المدينة انيخت، و دل قصير عمراً على باب النفق قبل ذلك، و أراه اياه، و خرجت الرجال من الغرائر، و صاحوا: باهل المدينة! و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو بن عدى على باب النفق، و اقبلت الزباء موليه مبادره تريد النفق لتدخله، و ابصرت عمراً قائماً، فعرفته بالصوره التي كان صورها لها المصور فمصت خاتمها، و كان فيها سم - و قالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، فذهبت مثلاً، و تلقاها عمرو بن عدى، فجللها بالسيف فقتلها، و أصاب ما أصاب من اهل المدينة، و انكفاً راجعا الى العراق، فقال عدى بن زيد فى امر جذيمه و قصير و الزباء و قتل عمرو بن عدى إياها قصيدته: ابدلت المنازل أم عفينا تقادم عهدا أم قد بلينا

الى آخرها. و قال المخبل، و هو ربيعه بن عوف السعدى: يا عمرو انى قد هويت جماعكم و لكل من يهوى الجماع فراق

بل كم رايت الدهر زايل بينه من لا يزاييل بينه الأخلاق

طابت به الزباء و قد جعلت لها دورا و مشربه لها انفاق

حملت لها عمرا و لا بخشونه من آل دومه رسله معناق

حتى تفرعها بابيض صارم غضب يلوح كأنه مخراق

و ابو حذيفه يوم ضاق بجمعه شعب الغبيط فحومه فأفاق

و له معد و العباد و طيئ و من الجنود كتائب و رفاق

يهب النجائب و النزاع حوله جردا كان متونها الإطلاق

فاتت عليه ساعه ما ان له مما أفاء و لا أفاد عتاق

فكان ذلك يوم حم قضاؤه رقد اميل انأؤه مهراق

و قال بعض شعراء العرب: نحن قتلنا فقحلا و ابن راعن و نحن ختنا نبت زبا بمنجل

فلما أتها العير قالت ا بارد من التمر هذا أم حديد و جندل

و قال عبد باجر- و اسمه بهرا من العرب العاربه، و هم عشره احياء: عاد، و ثمود، و العماليق، و طسم، و جديس، و اميم، و المود،

و جرهم، و يقطن، و السلف قال: و السلف دخل فى حمير:-

لا ركبت رجلك من بين الدلى لقد ركبت مركبا غير الوطى

على العراقى بصفا من الطوى ان كنت غضبى فاغضبى على الركى

و عاتبى القيم عمرو بن عدى

. فصار الملك بعد جذيمه لابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نماره بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيره منزلا من ملوك العرب، و أول من مجده اهل الحيره فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق، و اليه ينسبون، و هم ملوك آل نصر، فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات و هو ابن مائه و عشرين سنه، منفردا بملكه، مستبدا بامرهم، يغزو المغازى و يصيب الغنائم، و تفد عليه الوفود دهره الاطول، لا يدين لملوك الطوائف بالعراق، و لا يدينون له، حتى قدم أردشير بن بابك فى اهل فارس. و انما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من امر جذيمه و ابن اخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن، انه لم يكن لملكهم نظام، و ان الرئيس منهم انما كان ملكا على مخالفه و محجره، لا يجاوز ذلك، فان نزع منهم نازع، او نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك- و ان بعدت مسافه سيره من مخالفه-فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطن، و لا لآبائه، و لا لابنائهم، و لكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصه، فيغير على الناحيه باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلك كان امر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخالفه و محجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب، راجعا الى موضعه و مخالفه، من غير ان يدين له احد من غير اهل مخالفه بالطاعه، او يؤدى اليه خرجا، حتى كان عمرو

ص: ٦٢٧

ابن عدى الذى ذكرنا امره، و هو ابن اخت جديمه الذى اقتصصنا خبره، فانه اتصل له و لعقبه و لأسبابه الملك على ما كان بنواحي العراق و باديه الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك، و استكفائهم امر من وليهم من العرب، الى ان قتل ابرويز بن هرمز النعمان بن المنذر، و نقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه اليهم الى غيرهم، فذكرنا ما ذكرنا من امر جديمه و عمرو ابن عدى من اجل ذلك، إذ كنا نريد ان نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس، و نستشهد على صحه ما روى من امرهم بما وجدنا الى الاستشهاد به عليها سيلا و كان امر آل نصر بن ربيعه و من كان من ولاة ملوك الفرس و عمالهم على ثغر العرب الذين هم بياديه العراق عند اهل الحيره متعالما مثبتا عندهم فى كنائسهم و أسفارهم. و قد حدثت عن هشام بن محمد الكلبي انه قال: انى كنت استخرج اخبار العرب و انساب آل نصر بن ربيعه، و مبالغ اعمار من عمل منهم لال كسرى و تاريخ سنيهم من بيع الحيره، و فيها ملكهم و أمورهم كلها. فاما ابن حميد، فانه حدثنا فى امر ولد نصر بن ربيعه و مصيرهم الى ارض العراق غير الذى ذكره هشام، و الذى حدثنا به من ذلك عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم: ان ربيعه بن نصر اللخمي راى رؤيا نذكرها بعد-عند ذكر امر الحبشه، و غلبتهم على اليمن و تعبير سطیح و شق و جوابهما عن رؤياه- ثم ذكر فى خبره ذلك ان ربيعه بن نصر لما فرغ من مساله سطیح و شق و جوابهما اياه، وقع فى نفسه ان الذى قال له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصلحهم، و كتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره قال: فمن بقيه ربيعه ابن نصر كان النعمان ملك حيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فى نسب اهل اليمن و علمهم

قال ابو جعفر: و نذكر الان امر طسم و جدیس إذ كان امرهم أيضا كان فى ايام ملوك الطوائف، و ان فناء جدیس كان على يد حسان بن تبع، إذ كنا قدمنا فيما مضى ذكر تبایعه حمیر، الذین كانوا على عهد ملوك فارس. و حدثت عن هشام بن محمد و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و غیرهما من علماء العرب، ان طسما و جدیسا كانوا من ساكنی الیمامه، و هی إذ ذاك من اخصب البلاد و امرها و أكثرها خیرا، لهم فیها صنوف الثمار و معجبات الحدائق و القصور الشامخه، و كان علیهم ملك من طسم ظلوم غشوم، لا ینهاه شیء عن هواه، یقال له عملوق، مضرا بجدیس، مستذلا لهم، . و كان مما لقوا من ظلمه و استذلاله، انه امر بالا- تهدى بكر من جدیس الى زوجها حتى تدخل علیه فیفترعها، فقال رجل من جدیس، یقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فیه من العار و الذل الذى ینبغى للكلاب ان تعافه و تمتعض منه، فأطیعونى فانى ادعوكم الى عز الدهر، و نفى الذل قالوا: و ما ذاك؟ قال: انى صانع للملك و لقومه طعاما، فإذا جاءوا نهضنا الیهم بأسیافنا و انفردت به فقتلته، و اجهز كل رجل منكم على جلیسه، فأجابوه الى ذلك، و اجمع رأیهم علیه فأعد طعاما، و امر قومه فانتضوا سیوفهم و دفنوها فى الرمل، و قال: إذا أتاكم القوم یرفلون فى حللهم، فخذوا سیوفهم، ثم شدوا علیهم قبل ان يأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء، فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفله شیئا، و حضر الملك فقتل و قتل الرؤساء، فشدوا على العامه منهم، فافنوهم، فهرب رجل من طسم یقال له ریاح بن مره، حتى اتى حسان بن تبع، فاستغاث به، فخرج حسان فى حمیر،

فلما كان من اليمامة على ثلاث، قال له رياح: أبيت اللعن! ان لى أختا متزوجه فى جدیس، یقال لها: الیمامة، لیس على وجه الارض ابصر منها، انها لتبصر الراكب من مسيره ثلاث، و انى اخاف ان تنذر القوم بك، فمر أصحابك، فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها امامه و يسير و هى فى يده، فأمرهم حسان بذلك، ففعلوا، ثم سار فنظرت اليمامة، فابصرتهم، فقالت لجدیس: لقد سارت حمير فقالوا: و ما الذى ترين؟ قالت: ارى رجلا فى شجرة، معه كتف يتعرقها، او نعل يخصفها فكذبوها، و كان ذلك كما قالت، و صبحهم حسان فأبادهم و اخرب بلادهم و هدم قصورهم و حصونهم. و كانت اليمامة تسمى إذ ذاك جوا و القرية، و اتى حسان باليمامة ابنه مره، فامر بها ففقت عيناها، فإذا فيها عروق سود، فقال لها: ما هذا السواد فى عروق عينيك؟ قالت: حجير اسود یقال له الإثم، كنت اکتحل به. و كانت فيما ذكروا أول من اکتحل بالإثم، فامر حسان بان تسمى جو اليمامة. و قد قالت الشعراء من العرب فى حسان و مسيره هذا، فمن ذلك قول الأعشى: كوني كمثل الذى إذ غاب وافدها اهدت له من بعيد نظره جزعا

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا

إذ قلبت مقله ليست بمقرفه إذ يرفع الال راس الكلب فارتفعا

قالت ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل، لهفى ايه صنعا!

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجى الموت و الشرعا

فاستنزلوا اهل جو من مساكنهم و هدموا شاخص البنيان فاتضعوا

و من ذلك قول النمر بن تولب العكلى: هلا سالت بعادياء و بيته و الخل و الخمر التى لم تمنع

و فتاتهم عز عشيه آنست من بعد مرأى فى الفضاء و مسمع

قالت ارى رجلا يقلب كفه أصلا و جو آمن لم يفزع

و رات مقدمه الخميس و قبله رقص الركاب الى الصياح بتبع

فكان صالح اهل جو غدوه صبحوا بذيفان السمام المنقع

كانوا كأنعم من رايت فأصبحوا يلوون زاد الراكب المتمتع

قالت يمامه احملونى قائما ان تبعثوه باركا بى اصرع

و حسان بن تبع، الذى اوقع بجديس، هو ذو معاهر، و هو تبع بن تبع تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكر بن تبع بن اقرن، و هو ابو تبع بن حسان الذى يزعم اهل اليمن انه قدم مكه، و كسا الكعبه، و ان الشعب من المطابخ انما سمي هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلك الموضوع و اطعامه الناس، و ان اجيادا انما سمي اجيادا، لان خيله كانت هنالك، و انه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم، و قتل من اليهود مقتله عظيمه بسبب شكايه من شكاهم اليه من الأوس و الخزرج بسوء الجوار، و انه وجه ابنه حسان الى السند

و سمر اذ الجناح الى خراسان، و امرهما ان يستبقا الى الصين، فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتحها، و قتل مقاتلتها، و سبى و حوى ما فيها و نفذ الى الصين، فوافى حسان بها، فمن اهل اليمن من يزعم انها ماتا هنالك، و منهم من يزعم انها انصرفا الى تبع بالأموال و الغنائم. و مما كان فى ايام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز و جل فى كتابه من امر الفتيه الذين اووا الى الكهف فضرب على آذانهم

ص: ٦٣٢

المجلد ٢

اشاره

ص: ١

ذكر الخبر عن اصحاب الكهف

و كان اصحاب الكهف فتيه آمنوا بربهم، كما وصفهم الله عز و جل به من صفتهم فى القرآن المجيد، فقال لنبيه محمد ص: « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ». و الرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتيه، كتبه فى لوح بذكر خبرهم و قصصهم، ثم جعلوه على باب الكهف الذى اووا اليه، او نقروه فى الجبل الذى اووا اليه، او كتبه فى لوح و جعلوه فى صندوق خلفوه عندهم، إذ أوى الفتاه إلى الكهف . و كان عدد الفتيه-فيما ذكر ابن عباس - سبعة، و ثامنهم كلبهم. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: انا من القليل، كانوا سبعة. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: انا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى، كانوا سبعة و ثامنهم كلبهم

قال: و كان اسم احدثهم-و هو الذى كان يلى شرا الطعام لهم، الذى ذكره الله عنهم انهم قالوا اذهبوا من رقتهم: « فَبَابِعُثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَاهُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ » . حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، عن مقاتل: « فَبَابِعُثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَاهُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ » - اسمه يمنيخ. و اما ابن إسحاق فانه قال-فيما حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه: اسمه يمنيخا. و كان ابن إسحاق يقول: كان عدد الفتية ثمانيه، فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم و كان-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- يسميهم فيقول: كان احدثهم-و هو اكبرهم و الذى كلم الملك عن سائرهم- مكسملينا، و الآخر محسملينا، و الثالث يمنيخا، و الرابع مرطوس، و الخامس كسوطونس، و السادس بيرونس، و السابع رسمونس، و الثامن بطونس، و التاسع قالوس و كانوا احدثا. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت انه كان على بعضهم من حدائه أسنانهم وضح الورق و كانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم، فهداهم الله للإسلام، و كانت شريعتهم شريعه عيسى فى قول جماعه من سلف علمائنا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو - يعنى ابن قيس الملائي - فى قوله: « أَنْ أَصِيحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ » ، كانت الفتيه على دين عيسى بن مريم ص على الاسلام، و كان ملكهم كافرا و كان بعضهم يزعم ان امرهم و مصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح، و ان المسيح اخبر قومه خبرهم، فان الله عز و جل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح، فى الفتره بينه و بين محمد ص، و الله اعلم اى ذلك كان. فاما الذى عليه علماء اهل الاسلام فعلى ان امرهم كان بعد المسيح. فاما انه كان فى ايام ملوك الطوائف، فان ذلك مما لا يدفعه دافع من اهل العلم باخبار الناس القديمه. و كان لهم فى ذلك الزمان ملك يقال له: دقنوس، يعبد الأصنام - فيما ذكر عنه - فبلغه عن الفتيه خلافهم اياه فى دينه، فطلبهم فهربوا منه بدينهم، حتى صاروا الى جبل لهم يقال له - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس - نحلوس. و كان سبب ايمانهم و خلافهم به قومهم - فيما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، قال: أخبرنى اسماعيل بن سدوس، - انه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حواري عيسى بن مريم الى مدينه اصحاب الكهف، فاراد ان يدخلها، فقيل له: ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له، فكره ان يدخلها، فاتى حماما، و كان فيه قريبا من تلك المدينه، فكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. و رأى صاحب الحمام فى حمامه البركه، و در عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الاسلام و جعل يسترسل اليه و علقه فتيه من اهل المدينه و جعل يخبرهم

خير السماء و الارض و خير الآخرة، حتى آمنوا به و صدقوه، و كانوا على مثل حاله فى حسن الهيئه، و كان يشرط على صاحب الحمام ان الليل لى، لا تحول بينى و بين الصلاه إذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأه، فدخل بها الحمام، فعيره الحوارى، فقال: أنت ابن الملك و تدخل و معك هذه الكذا! فاستحيا، فذهب فرجع مره اخرى، فقال له مثل ذلك، و سبه و انتهره، و لم يلتفت حتى دخل، و دخلت معه المرأه فماتا فى الحمام جميعا، فأتى الملك فقيل له: قتل صاحب الحمام ابنك. فالتمس فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه: فسموا الفتية، فالتمسوا فخرجوا من المدينه، فمروا بصاحب لهم فى زرع له، و هو على مثل امرهم فذكروا انهم التمسوا، و انطلق معهم و معه الكلب، حتى آواهم الليل الى الكهف، فدخلوه فقالوا: نبيت هاهنا الليله ثم نصبح ان شاء الله، فترون رأيكم فضرب على آذانهم، فخرج الملك فى اصحابه يتبعونهم، حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما اراد رجل ان يدخل اربع، فلم يطق احد ان يدخل، فقال قائل: ا ليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف، فدعهم فيه يموتوا عطشا و جوعا. ففعل فغبروا-بعد ما بنى عليهم باب الكهف- زمانا بعد زمان. ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف فادخلته غنمى من المطر! فلم يزل يعالجه حتى فتح ما ادخل فيه، و رد الله اليهم ارواحهم فى اجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا احدهم بورق يشتري لهم طعاما، فكلما اتى باب مدينتهم رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل، فقال: بعنى بهذه الدراهم طعاما، قال: و من اين لك هذه الدراهم! قال: خرجت و اصحاب لى أمس، فأوانا الليل حتى أصبحوا، فأرسلونى، فقال:

هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فاني لك بها! فرفعه الى الملك- و كان ملكا صالحا-فقال: من اين لك هذه الورق؟ قال: خرجت انا و اصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا و كذا، ثم أمروني ان اشترى لهم طعاما قال: و اين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني ادخل الى اصحابي قبلكم، فلما راوه و دنا منهم ضرب على اذنه و آذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل ارب، فلم يقدروا على ان يدخلوا اليهم، فبنوا عندهم كنيسه، و اتخذوها مسجدا يصلون فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، عن عكرمه، قال: كان اصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الاسلام، فتفردوا بدينهم، و اعتزلوا قومهم، حتى انتهوا الى الكهف، فضرب الله على سمخانهم فلبثوا دهرا طويلا، حتى هلكت امتهم، و جاءت أمه مسلمه، و كان ملكهم مسلما، و اختلفوا في الروح و الجسد، فقال قائل: تبعث الروح و الجسد جميعا، و قال قائل: تبعث الروح، و اما الجسد فتأكله الارض، فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح، و جلس على الرماد، ثم دعا الله عز و جل، فقال: يا رب، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله اصحاب الكهف، فبعثوا احدهم يشترى لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه و يعرف الطرق، و يرى الايمان بالمدينه ظاهرا، فانطلق و هو مستخف، حتى اتى رجلا يشترى منه طعاما، فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها-قال: حسبت انه قال: كأنها اخفاف الربع-يعنى الإبل الصغار-قال له الفتى: ا ليس ملككم فلان؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك، فسأله فاخبره الفتى خيرا واصحابه، فبعث الملك فى الناس، فجمعهم فقال: انكم قد اختلفتم فى الروح و الجسد،

وان الله عز و جل قد بعث لكم آيه، فهذا رجل من قوم فلان-يعنى ملكهم الذى مضى-فقال الفتى: انطلقوا بى الى اصحابى، فركب الملك، و ركب معه الناس، حتى انتهى الى الكهف، فقال الفتى: دعونى ادخل الى اصحابى، فلما ابصرهم ضرب الله على اذنه و على آذانهم، فلما استبطئوه دخل الملك و دخل الناس معه، فإذا اجساد لا ينكرون منها شيئاً غير انها لا ارواح فيها. فقال الملك: هذه آيه بعثها الله لكم. قال قتاده: و غزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمه، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام اصحاب الكهف، فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامهم منذ اكثر من ثلاثمائه سنه. قال ابو جعفر: فكان منهم:

- فكان فيما ذكر- من اهل قريه من قري الموصل يقال لها: نينوى، و كان قومه يعبدون الأصنام، فبعث الله اليهم يونس بالنهاى عن عبادتها، و الأمر بالتوبه الى الله من كفرهم، و الأمر بالتوحيد فكان من امره و امر الذين بعث اليهم ما قصه الله فى كتابه، فقال عز و جل: « فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ » و قال: « وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ». و قد اختلف السلف من علماء أمه نبينا محمد ص فى ذهابه لربه مغاضبا و ظنه ان لن يقدر عليه، و فى حين ذلك. فقال بعضهم: كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين ارسل اليهم، و قبل ابلاغه إياهم رساله ربه، و ذلك ان القوم الذين ارسل اليهم لما حضرهم عذاب الله امر بالمصير اليهم، ليعلمهم ما قد اظلمهم من ذلك، لينبوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله، فاستنظر ربه المصير اليهم، فلم ينظره، فغضب لاستعجال الله اياه للنفوذ لأمره و ترك انظاره

ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن الاشيب، قال: سمعت أبا هلال محمد بن سليم، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: أتاه جبريل ع -يعنى يونس- و قال: انطلق الى اهل نينوى، فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال: التمس دابه، قال: الأمر اعجل من ذلك، قال: التمس حذاء، قال: الأمر اعجل من ذلك، قال: فغضب، فانطلق الى السفينه فركب، فلما ركب احتبست السفينه لا تقدم و لا تأخر قال: فساهموا قال: فسهم، فجاء الحوت يصبص بذنبه، فنودى الحوت: أيا حوت، انا لم نجعل يونس لك رزقا، انما جعلناك له حرزا و مسجدا، فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيله، ثم انطلق حتى مر به على دجله، ثم انطلق به حتى القاه فى نينوى. حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: انما كانت رساله يونس بعد ما نبذه الحوت. و قال آخرون: كان ذلك منه بعد دعائه من ارسل اليهم الى ما امره الله بدعائهم اليه، و تبليغه إياهم رساله ربه، و لكنه وعدهم نزول ما كان حذرهم من باس الله فى وقت وقته لهم، ففارقهم إذ لم يتوبوا و لم يراجعوا طاعه الله و الايمان، فلما أظل القوم عذاب الله، فغشيهم -كما وصف الله فى تنزيله- تابوا الى الله، فرفع الله عنهم العذاب، و بلغ يونس سلامتهم و ارتفاع العذاب الذى كان وعدهموه، فغضب من ذلك، و قال: وعدتهم وعدا، فكذب وعدى! فذهب مغاضبا ربه، و كره الرجوع اليهم و قد جربوا عليه الكذب

ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن أبي سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعثه الله تعالى -يعني يونس- الى اهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، و امتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك اوحى الله اليه: انى مرسل عليهم العذاب فى يوم كذا و كذا، فاخرج من بين اظهرهم فاعلم قومه الذى وعدهم الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فان هو خرج من بين أظهركم فهو و الله كائن ما وعدكم فلما كانت الليله التى وعدوا العذاب فى صبيحتها ادلج وراءه القوم، فحذروا فخرجوا من القرية الى براز من ارضهم، و فرقوا بين كل دابه و ولدها، ثم عجوا الى الله و استقالوه فاقالهم و تنظر يونس الخبر عن القرية و أهلها حتى مر به مار، فقال: ما فعل اهل القرية؟ فقال: فعلوا ان نبيهم لما خرج من بين اظهرهم عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض، و فرقوا بين كل ذات ولد و ولدها، ثم عجوا الى الله و تابوا اليه، فقبل منهم، و اخر عنهم العذاب قال: فقال يونس عند ذلك و غضب: و الله لا ارجع اليهم كذا ابا ابداء، وعدتهم العذاب فى يوم، ثم رد عنهم! و مضى على وجهه مغاضبا لربه فاسترله الشيطان. حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره فى اماره عمر بن الخطاب، فحدث عن قوم يونس حيث انذر قومه فكذبوه، فاخبرهم انه مصيبيهم العذاب و فارقهم، فلما رأوا ذلك و غشيهم العذاب، لكنهم خرجوا من مساكنهم، و سعدوا

فى مكان رفيع، وانهم جاروا الى ربهم، و دعوه مخلصين له الدين ان يكشف عنهم العذاب، و ان يرجع اليهم رسولهم، قال: ففى ذلك انزل الله تعالى: « فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ». فلم يكن قريه غشيها العذاب ثم امسك عنها الا- قوم يونس خاصه، فلما راى ذلك يونس، لكنه ذهب عاتبا على ربه، و انطلق مغاضبا، و ظن ان لن يقدر عليه، حتى ركب سفينه، فأصاب أهلها عاصف من الريح فقالوا: هذه بخطيئه احدكم و قال يونس- و قد عرف انه هو صاحب الذنب: هذه بخطيئتي، فالتقونى فى البحر و انهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم، « فَسَاءَ لَهُمْ فُكْرَانٌ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » ، فقال لهم: قد أخبرتكم ان هذا الأمر بذنبي و انهم أبوا عليه ان يلقوه فى البحر، حتى أفاضوا بسهامهم الثانيه، « فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » فقال لهم: قد أخبرتكم ان هذا الأمر بذنبي، و انهم أبوا عليه ان يلقوه فى البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثه، « فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » فلما راى ذلك القى نفسه فى البحر، و ذلك تحت الليل، فابتلعه الحوت « فَتَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ » - و عرف الخطيئه- « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » و كان قد سبق له من العمل الصالح، فانزل الله فيه فقال: « فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ » ، و ذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، « فَتَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ » و القى على ساحل البحر، و انبت الله عليه شجره من يقطين- و هى فيما ذكر-شجره القرع يتقطر عليه

من اللبن، حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست، فحزن و بكى عليها، فعوتب فقيل له: ا حزنت على شجرة، و بكيت عليها و لم تحزن على مائه الف او زياده اردت هلا-كهم جميعا! ثم ان الله اجتباه من الضلاله، فجعله من الصالحين، ثم امر ان ياتى قومه و يخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم، حتى لقي راعيا، فسأله عن قوم يونس و عن حالهم، و كيف هم؟ فاخبره انهم بخير، و انهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم، فقال له: فاخبرهم انى قد لقيت يونس. فقال: لا استطع الا بشاهد، فسمى له عنزا من غنمه، فقال: هذه تشهد لك انك قد لقيت يونس، قال: و ما ذا؟ قال: و هذه البقعه التى أنت فيها تشهد لك انك قد لقيت يونس قال: و ما ذا؟ قال: و هذه الشجرة تشهد لك انك قد لقيت يونس و انه رجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه لقي يونس فكذبوه و هموا به شرا، فقال: لا تعجلوا على حتى اصبح، فلما اصبح غدا بهم الى البقعه التى لقي فيها يونس فاستنطقها، فاخبرته انه لقي يونس، و سال العنز، فاخبرتهم انه لقي يونس، و استنطقوا الشجرة، فاخبرتهم انه قد لقي يونس ثم ان يونس أتاهم بعد ذلك قال: « وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَامْتَنَّاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ». حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقري، قال: حدثنا ابي، عن إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: حدثنا ابن مسعود فى بيت المال، قال: ان يونس كان وعد قومه العذاب، و اخبرهم انه يأتهم الى ثلاثة ايام، ففرقوا بين كل والده و ولدها، ثم خرجوا فجاروا الى الله، و استغفروه، فكف الله عنهم العذاب، و غدا يونس ينتظر العذاب، فلم ير شيئا، و كان من كذب و لم يكن له بينه قتل

فانطلق مغاضبا «فَتَادَى فِي الظُّلَمَاتِ» ، قال: ظلمه بطن الحوت، و ظلمه الليل، و ظلمه البحر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن حدثه عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمه زوج النبي ص، قال: سمعت أبا هريره يقول: [قال رسول الله ص: لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه و لا تخدش له لحما، و لا تكسر عظما، فأخذه، ثم هوى به الى مسكنه من البحر. فلما انتهى به الى اسفل البحر، سمع يونس حسا، فقال في نفسه: ما هذا؟ فاوحى الله اليه و هو في بطن الحوت: ان هذا تسييح دواب البحر قال: فسيح و هو في بطن الحوت، قال: فسمعت الملائكة تسيحه، فقالوا: يا ربنا، انا لنسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبه قال: ذلك عبدي يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر، قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم و ليله عمل صالح! قال: نعم، قال: فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت، فقذفه في الساحل كما قال الله: « وَهُوَ سَيَقِيمٌ » ، و كان سقمه الذي وصفه الله به، انه القاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس، قد بشر اللحم و العظم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن زياد، عن عبد الله بن ابي سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خرج به-يعنى الحوت-حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثل الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شىء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابو صخر،

قال: أخبرني ابن قسيط انه سمع أبا هريره يقول: طرح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينه، فقلنا: يا أبا هريره، و ما اليقطينه؟ قال: شجره الدباء، هيأ الله له ارويه وحشيه، تاكل من حشاش الارض-او هشاش الارض-فتفشح عليه، فترويه من لبنها كل عشيه و بكره، حتى نبت. و مما كان أيضا في ايام ملوك الطوائف:

ص: ١٧

الذين ذكرهم في تنزيهه، فقال: « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ » ، الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم. و اختلف السلف في امرهم، فقال بعضهم: كان هؤلاء الثلاثة-الذين ذكرهم الله في هذه الآيات، و قص فيها خبرهم- أنبياء و رسلا ارسلهم الى بعض ملوك الروم، و هو انطيوخس، و القرية التي كان فيها هذا الملك الذي ارسل الله اليه فيها هؤلاء الرسل أنطاكيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: كان من حديث ٩ صاحب يس ٩-فيما حدثنا محمد بن إسحاق- قال: مما بلغه عن كعب الاحبار، و عن وهب بن منبه اليماني، انه كان رجلا من اهل أنطاكيه، و كان اسمه حبيبا و كان يعمل الحرير، و كان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام، و كان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا، و كان مؤمنا ذا صدقه، يجمع كسبه إذا امسى-فيما يذكرون-فيقسمه نصفين، فيطعم نصفا عياله، و يتصدق بنصف، فلم يهمه سقمه و لا عمله و لا ضعفه حين طهر قلبه، و استقامت فطرته، و كان بالمدينة التي هو بها، مدينة أنطاكيه، فرعون من الفراعنه يقال له انطيوخس بن انطيوخس، يعبد الأصنام، صاحب شرك

فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثه: صادق و صدوق و شلوم، فقدم الله اليه و الى اهل مدينته منهم اثنين، فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث. و قال آخرون: بل كانوا من حواربي عيسى بن مريم، و لم يكونوا رسلا لله، و انما كانوا رسل عيسى بن مريم، و لكن ارسال عيسى بن مريم إياهم، لما كان عن امر الله تعالى ذكره اياه بذلك، اضيف إرساله إياهم الى الله، فقيل: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ». ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ » قال: ذكر لنا ان عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى أنطاكيه، مدينه بالروم، فكذبوهما، فاعزهما بثالث، « فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ »، الآية. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، فلما دعت الرسل، و نادته بأمر الله، و صدعت بالذى امرت به، و عابت دينهم و ما هم عليه، قال اصحاب القرية لهم: « إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » قالت لهم الرسل: « طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ »، اي اعمالكم، « أَ إِن دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ » فلما اجمع هو و قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا، و هو على باب المدينه الأقصى، فجاء يسعى اليهم

يذكرهم الله، و يدعوهم الى اتباع المرسلين، فقال: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ » اى لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، و هم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد: قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: لما انتهى -يعنى حبيبا- الى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من اجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلك: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ». رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عباده الأصنام، و اظهر لهم دينه و عباده ربه، و اخبرهم انه لا يملك نفعه و لا ضره غيره، فقال: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً » الى قوله: « إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ». اى آمنت بربكم، الذى كفرتم به، فاسمعوا قولى فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبه رجل واحد فقتلوه، و استضعفوه لضعفه و سقمه، و لم يكن احد يدفع عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن بعض اصحابه، ان عبد الله بن مسعود كان يقول: وطئوه بارجلهم، حتى خرج قصبه من دبره. و قال الله له: ادخل الجنة، فدخلها حيا يرزق فيها، قد اذهب الله عنه سقم الدنيا و حزنها و نصبها، فلما افضى الى رحمه الله و جنته و كرامته، قال: « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » و غضب الله له لاستضعافهم اياه غضبه لم يبق معها من القوم شيئا فعجل لهم النقمه بما استحلوا منه و قال: « وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ » ، يقول: ما كابدناهم بالجموع،

ای الأمر ایسر علینا من ذلك « إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ لِنَخَامِدُونَ » فَأَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَ أَهْلَ أَنْطَاكِيَه، فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَه. حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَه، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَمَارَه، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيَبَه، عَنِ مَقْسَمِ ابْنِ الْقَاسِمِ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كَانَ اسْمُ صَاحِبِ يَسَ حَبِيْبًا، وَ كَانَ الْجَذَامُ قَدْ اسْرَعَ فِيَه. حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْمِلٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ، قَالَ: كَانَ اسْمُ صَاحِبِ يَسَ حَبِيْبِ بْنِ مَرَى. وَ كَانَ فِيهِمْ:

و كان من اهل قريه من قرى الروم، قد هداه الله لرشده، و كان قومه اهل أوثان يعبدونها فكان من خبره و خبرهم-فيما ذكر-ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن المغيرة بن ابي ليبيد، عن وهب بن منبه اليماني: ان شمسون كان فيهم رجلا مسلما، و كانت أمه قد جعلته نذيره، و كان من اهل قريه من قراهم، كانوا كفارا يعبدون الأصنام، و كان منزله منها على اميال غير كثيره، و كان يغزوهم وحده و يجاهدهم فى الله، فيصيب منهم و فيهم حاجته، فيقتل و يسبى، و يصيب المال، و كان إذا لقيهم لقيهم بلحى بغير لا- يلقاهم بغيره، فإذا قاتلوه و قاتلهم، و تعب و عطش انفجر له من الحجر الذى مع اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى، و كان قد اعطى قوه فى البطش، و كان لا يوثقه حديد و لا غيره، و كان على ذلك يجاهدهم فى الله و يغزوهم، و يصيب منهم حاجته، لا يقدرن منه على شىء، حتى قالوا: لن تأتوه الا من قبل امراته، فدخلوا على امراته، فجعلوا لها جعلا، فقالت: نعم انا اوثقه لكم، فاعطوها حبلا وثيقا، و قالوا: إذا نام فاوثقى يده الى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الحبل، فلما هب جذبه بيده، فوقع من عنقه، فقال لها: لم فعلت؟ فقالت: اجرى به قوتك، ما رايت مثلك قط! فأرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم اغن عنه شيئا، فأرسلوا إليها بجامعه من حديد، فقالوا: إذا نام فاجعلها فى عنقه، فلما نام جعلتها فى عنقه، ثم أحكمتها، فلما هب جذبها، ف وقعت من يده و من عنقه، فقال لها: لم فعلت هذا؟ قالت: اجرى به قوتك، ما رايت مثلك فى الدنيا يا شمسون!

ا ما فى الارض شىء يغلبك! قال: لا، الا شىء واحد، قالت: و ما هو؟ قال: ما انا بمخبرك به، فلم تنزل به تسأله عن ذلك- و كان ذا شعر كثير- فقال لها: ويحك! ان أمى جعلتنى نذيره، فلا يغلبنى شىء ابدا، و لا يضبطنى الا شعرى فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه، فاوثقه ذلك، و بعثت الى القوم، فجاءوا فاخذوه، فجدعوا انفه و أذنيه، و فقئوا عينيه، و وقفوه للناس بين ظهراى المئذنه- و كانت مئذنه ذات أساطين، و كان ملكهم قد اشرف عليها بالناس لينظروا الى شمسون، و ما يصنع به- فدعا الله شمسون حين مثلوا به و وقفوه ان يسلطه عليهم، فامر ان يأخذ بعمودين من عمد المئذنه التى عليها الملك و الناس الذين معه فيجذبهما، فجذبهما فرد الله عليه بصره و ما أصابوا من جسده، و وقعت المئذنه بالملك و من عليها من الناس، فهلكوا فيها هدمًا

و كان جرجيس - فيما ذكر - عبدا لله صالحا من اهل فلسطين، ممن ادرك بقايا من حواربي عيسى بن مريم، و كان تاجرا يكسب بتجارته ما يستغنى به عن الناس، و يعود بالفضل على اهل المسكنه و انه تجهز مره الى ملك الموصل، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه و غيره من اهل العلم: انه كان بالموصل اذاذانه، و كان قد ملك الشام كله، و كان جبارا عاتيا لا يطيقه الا الله تعالى و كان جرجيس رجلا صالحا من اهل فلسطين، و كان مؤمنا يكتنم ايمانه في عصبه معه صالحين، يستخفون بايمانهم، و كانوا قد أدركوا بقايا من الحواربين فسمعوا منهم، و أخذوا عنهم و كان جرجيس كثير المال، عظيم التجاره، عظيم الصدقه، فكان ياتي عليه الزمان يتلف ماله في الصدقه حتى لا يبقى منه شيء، حتى يصير فقيرا، ثم يضرب الضربه فيصيب مثل ماله أضعافا مضاعفه، فكانت هذه حاله في المال و كان انما يرغب في المال، و يعمره و يكسبه من اجل الصدقه، لو لا ذلك كان الفقر أحب اليه من الغنى. و كان لا يامن ولا يه المشركين عليه مخافه ان يؤذوه في دينه، او يفتنوه عنه، فخرج يؤم ملك الموصل، و معه مال يريد ان يهديه له، لئلا يجعل لأحد من تلك الملوكة عليه سلطانا دونه، فجاءه حين جاءه، و قد برز في مجلس له، و عنده عظماء قومه و ملوكهم، و قد اوقد نارا، و قرب أصنافا من اصناف العذاب الذي كان يعذب به من خالفه، و قد امر بصنم يقال له: افلون فنصب، فالناس يعرضون عليه، فمن لم يسجد له القى في تلك النار، و عذب باصناف ذلك العذاب فلما رأى جرجيس ما يصنع فضع به

و اعظمه، و حدث نفسه بجهاده، و القى الله فى نفسه بغضه و محاربتة، فعمد الى المال الذى اراد ان يهديه له فقسمه فى اهل ملته حتى لم يبق منه شيئا، و كره ان يجاهده بالمال، و أحب ان يلى ذلك بنفسه، فاقبل عليه عند ما كان أشد غضبا و أسفا، فقال له: اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا و لا لغيرك، و ان فوقك ربا هو الذى يملكك و غيرك، و هو الذى خلقك و رزقك، و هو الذى يحييك و يميتك، و يضرک و ينفعك، و أنت قد عمدت الى خلق من خلقه-قال له: كن فكان-أصم ابكم، لا ينطق و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضر و لا ينفع، و لا يغنى عنك من الله شيئا، فزينته بالذهب و الفضة لتجعله فتنة للناس، ثم عبدته دون الله، و اجبرت عليه عباد الله، و دعوته ربا. فكلم الملك جرجيس بنحو هذا، من تعظيم الله و تمجيده، و تعريفه امر الصنم، و انه لا- تصلح عبادته فكان من جواب الملك اياه مسألته اياه عنه، و من هو؟ و من اين هو؟ فأجابه جرجيس ان قال: انا عبد الله و ابن عبده و ابن امته، أذل عباده و افقرهم اليه، من التراب خلقت، و فيه اصير و اخيره ما الذى جاء به و حاله و انه دعا ذلك الملك جرجيس الى عباده الله و رفض عباده الأوثان و ان الملك دعا جرجيس الى عباده الصنم الذى يعبده، و قال: لو كان ربك الذى تزعم انه ملك الملوک كما تقول، لرئى عليك اثره كما ترى اثرى على من حولى من ملوک قومى. فأجابه جرجيس بتمجيد الله و تعظيم امره و قال له-فيما قال: اين تجعل طرقلينا، و ما نال بولايتك، فانه عظيم قومك، من الياص، و ما نال الياص بولايه الله! فان الياص كان بدؤه آدميا يأكل الطعام، و يمشى فى الاسواق، فلم تتناه به كرامه الله حتى انبت له الريش، و البسه النور،

فصار إنسيا ملكيا، سمائيا ارضيا، يطير مع الملائكة و حدثني: اين تجعل مجليطيس، و ما نال بولايتك: فانه عظيم قومك، من المسيح بن مريم و ما نال بولايه الله! فان الله فضله على رجال العالمين، و جعله و أمه آيه للمعتبرين. ثم ذكر من امر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامه و قال أيضا: و حدثني: اين تجعل أم هذا الروح الطيب التي اختارها الله لكلمته، و طهر جوفها لروحه، و سودها على امائه؟ فأين تجعلها و ما نالت بولايه الله، من ازيل و ما نالت بولايتك؟ فإنها إذ كانت من شيعتك و ملتك أسلمها الله عند عظيم ملكها الى نفسها، حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها، فانتهشت لحمها و ولغت دمها، و جرت الثعالب و الضباع اوصالها! فأين تجعلها و ما نالت بولايتك من مريم ابنه عمران و ما نالت بولايه الله! فقال له الملك: انك لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم، فاتنى بالرجلين اللذين ذكرت امرهما، حتى انظر إليهما، و اعتبر بهما، فاني انكر ان يكون هذا في البشر. فقال له جرجيس: انما جاءك الانكار من قبل الغره بالله، و اما الرجلان فلن تراهما و لن يرياك، الا ان تعمل بعملهما، فتنزل منازلهما. فقال له الملك: اما نحن فقد أعذرنا إليك، و قد تبين لنا كذبك، لأنك فخرت بامور عجزت عنها، و لم تات بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب و بين السجود لأفلون، فيثيبه! فقال له جرجيس: ان كان افلون هو الذي رفع السماء-و عدد عليه أشياء من قدره-فقد اصبت و نصحت لي، و الا فاخسا ايها النجس الملعون! فلما سمعه الملك يسبه و يسب آلهته غضب من قوله غضبا شديدا، و امر بخشبه فنصبت له للعذاب، و جعلت عليه امشاط الحديد، فخدش بها

جسده حتى تقطع لحمه و جلده و عروقه، ينضح خلال ذلك بالخل و الخردل. فلما رأى ذلك لم يقتله، امر بسنه مسامير من حديد فاحميت حتى إذا جعلت نارا، امر بها فسمر بها راسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله، امر بحوض من نحاس، فاوقد عليه حتى إذا جعله نارا امر به فادخل في جوفه، و اطبق عليه، فلم يزل فيه حتى برد حره. فلما رأى ذلك لم يقتله، دعا به فقال: ألم تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به! فقال له جرجيس: أما أخبرتك ان لك ربا هو اولى بك من نفسك! قال: بلى قد أخبرتنى، قال: فهو الذي حمل عنى عذابك، و صبرنى ليحتج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشر، و خافه على نفسه و ملكه، و اجمع رايه على ان يخلده في السجن، فقال الملا- من قومه: انك ان تركته طليقا يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك، و لكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فامر فبطح في السجن على وجهه، ثم اوتد في يديه و رجله اربعة اوتاد من حديد، في كل ركن منها وتد، ثم امر باسطوان من رخام، فوضع على ظهره حمل ذلك الاسطوان سبعة رجال فلم يقلوه، ثم اربعة عشر رجلا فلم يقلوه، ثم ثمانية عشر رجلا فاقلوه، فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر. فلما ادركه الليل ارسل الله اليه ملكا- و ذلك اول ما أيد بالملائكه، و أول ما جاءه الوحي- فقلع عنه الحجر، و نزع الأوتاد من يديه و رجله، و اطعمه و سقاه، و بشره و عزاه، فلما اصبح اخرجته من السجن، و قال له: الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده، فان الله يقول لك: ابشر و اصبر، فانى ابتليك بعدوى هذا سبع سنين، يعذبك و يقتلك فيهن اربع مرار، في كل ذلك ارد إليك روحك، فإذا كانت القتل الرابعه تقبلت روحك و اوفيتك اجر ك فلم يشعر الآخرون الا و قد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم الى الله. فقال له الملك: ا جرجيس! قال: نعم، قال: من اخرجك من السجن؟

قال: أخرجني الذى سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا، فدعا باصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئا، فلما رآها جرجيس تصنف له، اوجس فى نفسه خيفه و جزعا، ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته، و هم يسمعون فلما فرغ من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين، و وضعوا عليه سيفا على مفرق راسه، فوشروه حتى سقط بين رجليه، و صار جزلتين، ثم عمدوا الى جزلتيه، فقطعوهما قطعاً و له سبعة اسد ضاربه فى جب، و كانت صنفا من اصناف عذابه، ثم رموا بجسده إليها، فلما هوى نحوها امر الله الأسد فخضعت برءوسها و أعناقها، و قامت على براثنها، لا تالو ان تقيه الأذى، فظل يومه ذلك ميتا، فكانت أول ميتة ذاقها فلما ادركه الليل جمع الله له جسده الذى قطعوه بعضه على بعض، حتى سواه ثم رد فيه روحه و ارسل ملكا فاخرجه من قعر الجب، و اطعمه و سقاه، و بشره و عزاه. فلما أصبحوا قال له الملك: يا جرجيس، قال: لييك! قال: اعلم ان القدره التى خلق آدم بها من تراب هى التى أخرجتك من قعر الجب، فالحق بعدوك ثم جاهده فى الله حق جهاده، و مت موت الصابرين. فلم يشعر الآخرون الا و قد اقبل جرجيس، و هم عكوف على عيد لهم قد صنعوه فرحا-زعموا بموت جرجيس - فلما نظروا الى جرجيس مقبلا، قالوا: ما اشبه هذا بجرجيس! قالوا: كأنه هو؟ قال الملك: ما بجرجيس من خفاء، انه لهو! الا ترون الى سكون ريحه، و قله هيئته قال جرجيس: بلى، انا هو حقا! بئس القوم أنتم! قتلتم و مثلتم، فكان الله-و حق له-خييرا و ارحم منكم. احيانى و رد على روحى هلم الى هذا الرب العظيم الذى أراكم ما أراكم. فلما قال لهم ذلك، اقبل بعضهم على بعض، فقالوا: ساحر سحر ايديكم و اعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة، فلما جاء السحرة، قال الملك لكبيرهم: اعرض على من كبير سحرك ما تسرى به عنى، قال له: ادع لى بثور من البقر، فلما اتى به نفث فى احدى أذنيه فانشقت باثنتين، ثم نفث فى الاخرى، فإذا هو ثوران، ثم امر ببذر فحرث و بذر، و نبت

الزرع، و اينع و حصد، ثم داس و ذرى، و طحن و عجن، و خبز و اكل ذلك فى ساعه واحده كما ترون! قال له الملك: هل تقدر على ان تمسخه لى دابه؟ قال الساحر: اى دابه امسخه لك؟ قال: كلبا، قال: ادع لى بقدرح من ماء، فلما اتى بالقدرح نفث فيه الساحر، ثم قال للملك: اعزم عليه ان يشربه، فشربه جرجيس حتى اتى على آخره، فلما فرغ منه قال له الساحر: ما ذا تجد؟ قال: ما أجد الا خيرا، قد كنت عطشت فلفظ الله لى بهذا الشراب، فقوانى به عليكم فلما قال له ذلك اقبل الساحر على الملك فقال: اعلم ايها الملك، انك لو كنت تقاسى رجلا مثلك إذا كنت غلبته، و لكنك تقاسى جبار السموات، و هو الملك الذى لا يرام! و قد كانت امراه مسكينه، سمعت بجرجيس و ما يصنع من الأعاجيب، فاته و هو فى أشد ما هو فيه من البلاء، فقالت له: يا جرجيس، انى امراه مسكينه، لم يكن لى مال و لا عيش الا ثور كنت احث عليه فمات، و جئتك لترحمنى و تدعو الله ان يحيى لى ثورى فذرفت عيناه ثم دعا الله ان يحيى لها ثورها، و أعطاها عصا، فقال: اذهبي الى ثورك، فاقرعيه بهذه العصا و قولى له: احى باذن الله فقالت: يا جرجيس مات ثورى منذ ايام، و تفرقت السباع، و بينى و بينك ايام، فقال: لو لم تجدى منه الا سنا واحده ثم قرعتها بالعصا لقام باذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها، فكان أول شىء بدا لها من ثورها احد روقيه و شعر ذنبه، فجمعت أحدهما الى الآخر، ثم قرعتهما بالعصا التى أعطاهما، و قالت كما امرها، فعاش ثورها، و عملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك. فلما قال الساحر للملك ما قال، قال رجل من اصحاب الملك-و كان اعظمهم بعد الملك: اسمعوا منى ايها القوم احذثكم، قالوا: نعم، فتكلم، قال: انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر، و زعمتم انه سحر ايديكم عنه و اعينكم فاراكم انكم تعذبونه، و لم يصل اليه عذابكم! و أراكم انكم

قد قتلتموه فلم يمِت، فهل رايتم ساحرا قط قدر ان يدرأ عن نفسه الموت، او أحيا ميتا قط! ثم قص عليهم فعل جرجيس، و فعلهم به، و فعله بالثور و صاحبه، و احتج عليهم بذلك كله، فقالوا له: ان كلامك لكلام رجل قد اصغى اليه، قال: ما زال امره لى معجبا منذ رايت منه ما رايت، قالوا له: فلعله استهواك! قال: بل آمنت و اشهد الله انى برىء مما تعبدون فقام اليه الملك و صحابته بالخناجر، فقطعوا لسانه، فلم يلبث ان مات، و قالوا: اصابه الطاعون، فاعجله الله قبل ان يتكلم فلما سمع الناس بموته افرعهم، و كتموا شانته، فلما رأهم جرجيس يكتمونه برز للناس، فكشف لهم امره، و قص عليهم كلامه، فاتبعه على كلامه اربعة آلاف و هو ميت، فقالوا: صدق، و نعم ما قال! يرحمه الله! فعمد اليهم الملك فاثقهم، ثم لم يزل يلون لهم العذاب و يقتلهم بالمثلات. حتى افناهم. فلما فرغ منهم اقبل على جرجيس، فقال له: هلا دعوت ربك. فأحيا لك أصحابك، هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك! فقال له جرجيس ما خلى بينك و بينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس: انك زعمت يا جرجيس ان الهك هُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، و انى سائلك امرا ان فعله الهك آمنت بك و صدقتك، و كفيتك قومي هؤلاء، هذه تحتنا اربعة عشر منبرا حيث ترى، و مائده بيننا عليها اقداح و صحاف، و كل صنع من الخشب اليابس، ثم هو من اشجار شتى، فادع ربك ينشئ هذه الانية و هذه المنابر، و هذه المائده، كما بداها أَوَّلَ مَرَّةٍ، حتى تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه و ورقه و زهره و ثمره. فقال له جرجيس: قد سالت امرا عزيزا على و عليك، و انه على الله لهين فدعا ربه، فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر، و تلك الانية كلها، فساخت عروقها، و البست اللحاء، و تشعبت، و نبت ورقها و زهرها و ثمرها، حتى عرفوا كل عود منها باسمه و لونه و زهره و ثمره. فلما نظروا الى ذلك انتدب له مجليطيس، الذى تمنى عليه ما تمنى،

فقال: انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور جوفاء واسعه، ثم حشاها نفظا و رصاصا و كبريتا و زرنیخا، ثم ادخل جرجيس مع الحشو فى جوفها، ثم اوقد تحت الصورة، فلم يزل يوقد حتى التهبت الصورة، و ذاب كل شىء فيها و اختلط، و مات جرجيس فى جوفها فلما مات ارسل الله ريحا عاصفا، فملأت السماء سحابا اسود مظلما، فيه رعد لا- يفتتر، و برق و صواعق متداركات، و ارسل الله اعصارا فملأت بلادهم عجاجا و قتاما، حتى اسود ما بين السماء و الارض و اظلم، و مكثوا أياما متحيرين فى تلك الظلمه، لا يفصلون بين الليل و النهار. و ارسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التى فيها جرجيس، حتى إذا أقلها ضرب بها الارض ضربا، فزع من روعته اهل الشام أجمعون، و كلهم يسمعه فى ساعه واحده، فخرؤا لوجوههم صعقین من شده الهول، و انكسرت الصورة، فخرج منها جرجيس حيا، فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمه، و اسفر ما بين السماء و الارض، و رجعت اليهم انفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقلينا: لا ندرى يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك؟ فان كان هو الذى يصنعها، فادعه يحيى لنا موتانا، فان فى هذه القبور التى ترى أمواتا من أمواتنا، منهم من نعرف و منهم من مات قبل زماننا، فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا و نكلمهم، و نعرف من عرفنا منهم، و من لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس: لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح، و يريك هذه العجائب الا ليتم عليكم حججه، فتستوجبوا بذلك غضبه ثم امر بالقبور فنبشت و هى عظام و رفات و رميم ثم اقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم، حتى نظروا الى سبعة عشر إنسانا: تسعه رهط و خمس نسوه و ثلاثه صبيه، فإذا شيخ منهم كبير، فقال له جرجيس: ايها الشيخ، ما اسمك؟ فقال: اسمى يوبيل، فقال: متى مت؟ قال: فى زمان كذا و كذا، فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربعمائيه عام

فلما نظر الى ذلك الملك و صحابته، قالوا: لم يبق من اصناف عذابكم شىء الا قد عذبتموه، الا الجوع و العطش، فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيره فقيره، كان حريزا، و كان لها ابن اعمى ابكم مقعد، فحصره فى بيتها فلا يصل اليه من عند احد طعام و لا شراب فلما بلغه الجوع، قال للعجوز: هل عندك طعام او شراب؟ قالت: لا و الذى يحلف به، ما عهدنا بالطعام منذ كذا و كذا، و ساخرج و التمس لك شيئا قال لها جرجيس: هل تعرفين الله؟ قالت له: نعم، قال: فإياه تعبدين؟ قالت: لا، قال: فدعاها الى الله فصدقته، و انطلقت تطلب له شيئا، و فى بيتها دعامة من خشبه يابسه تحمل خشب البيت، فاقبل على الدعاء، فما كان كشىء حتى اخضرت تلك الدعامة، فانبتت كل فاكهه تؤكل او تعرف، او تسمى حتى كان فيما انبتت اللبأ و اللوببأ. قال ابو جعفر: اللبأ نبت بالشام له حب يؤكل و ظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله و ما حوله و اقبلت العجوز، و هو فيما شاء يأكل رغدا، فلما رات الذى حدث فى بيتها من بعدها، قالت: آمنت بالذى أطعمك فى بيت الجوع، فادع هذا الرب العظيم ليشفى ابني، قال: ادنيه منى، فادنته منه، فبصق فى عينيه فابصر، فنفت فى أذنيه فسمع، قالت له: اطلق لسانه و رجليه، رحمك الله! قال: اخريه، فان له يوما عظيما و خرج الملك يسير فى مدينته، فلما نظر الى الشجرة، قال لأصحابه: انى ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها به، قالوا له: تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى اردت ان تعذبه بالجوع، فهو فيما شاء قد شبع منها، و شبع الفقيره و شفى لها ابنها فامر بالبيت فهدم، و بالشجرة لتقطع، فلما هموا بقطعها ايسها الله تعالى كما كانت أول مره، فتركوها، و امر بجر جيس فبطح على

وجبهه و اوتد له اربعه أوتاد، و امر بعجل فاوقر اسطوانا ما حمل، و جعل فى اسفل العجل خناجر و سفارا، ثم دعا بأربعين ثورا، فنهضت بالعجل نهضه واحده، و جرجيس تحتها، فتقطع ثلاث قطع، ثم امر بقطعه فاحرقت بالنار، حتى إذا عادت رمادا بعث بذلك الرماد رجالا فذروه فى البحر، فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول: يا بحر، ان الله يأمرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب، فانى اريد ان اعيده كما كان ثم ارسل الله الرياح فاخرجته من البحر، ثم جمعته حتى عاد الرماد صبره كهيئته قبل ان يذروه، و الذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا الى الرماد يثور كما كان، حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفذ راسه، فرجعوا، و رجع جرجيس معهم، فلما انتهوا الى الملك اخبروه خبر الصوت الذى احياه، و الريح التى جمعته فقال له الملك: هل لك يا جرجيس فيما هو خير لى و لك! فلو لا ان يقول الناس انك قهرتنى و غلبتنى لاتبعتك و آمنت بك، و لكن اسجد لأفلون سجده واحده، او اذبح له شاه واحده، ثم انا افعل ما يسرك. فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع ان يهلك الصنم حين يدخله عليه، رجاء ان يؤمن له الملك حين يهلك صنمه، و يئس منه، فخدعه جرجيس، فقال: نعم، إذا شئت فأدخلنى على صنمك اسجد له، و اذبح له، وفرح الملك بقوله، فقام اليه فقبل يديه و رجليه و راسه، و قال: انى اعزم عليك الا تظل هذا اليوم، و لا تبيت هذه الليله الا فى بيتى و على فراشى، و مع اهلى حتى تستريح و يذهب عنك و صب العذاب، فيرى الناس كرامتك على. فاخلى له بيته، و اخرج منه من كان فيه فضل فيه جرجيس، حتى إذا ادركه الليل، قام يصلى، و يقرأ الزبور- و كان احسن الناس صوتا- فلما سمعته امراه الملك استجابت له، و لم يشعر الا و هى خلفه تبكى معه، فدعاها

جرجيس الى الايمان فآمنت، و امرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الأصنام ليسجد لها، و قيل للعجوز التي كان سجن في بيتها: هل علمت ان جرجيس قد فتن بعدك، و اصغى الى الدنيا، و اطعمه الملك في ملكه، و قد خرج به الى بيت اصنامه ليسجد لها! فخرجت العجوز في اعراضهم، تحمل ابنها على عاتقها، و تويخ جرجيس، و الناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام، و دخل الناس معه، نظر فإذا العجوز و ابنها على عاتقها اقرب الناس منه مقاما، فدعا ابن العجوز باسمه، فنطق بإجابته، و ما تكلم قبل ذلك قط، ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجله سويتين، و ما وطىء الارض قبل ذلك قط بقدميه، فلما وقف بين يدي جرجيس قال: اذهب، فادع لى هذه الأصنام، و هى حينئذ على منابر من ذهب، واحد و سبعون صنما، و هم يعبدون الشمس و القمر معها، فقال له الغلام: كيف اقول للأصنام؟ قال: تقول لها: ان جرجيس يسألك و يعزم عليك بالذى خلقتك الا ما جئته فلما قال لها الغلام ذلك، اقبلت تدحرج الى جرجيس، فلما انتهت اليه ركض الارض برجله، فخسف بها و بمنابرها، و خرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف، فلما مر بجرجيس، أخذ بناصيته، فخضع له برأسه و عنقه، و كلمه جرجيس فقال له: أخبرنى أيتها الروح النجسه، و الخلق الملعون، ما الذى يحملك على ان تهلك نفسك، و تهلك الناس معك، و أنت تعلم انك و جنديك تصيرون الى جهنم! فقال له ابليس: لو خيرت بين ما اشرفت عليه الشمس، و اظلم عليه الليل، و بين هلكه بنى آدم و ضلالتهم او واحد منهم طرفه عين، لاخترت طرفه العين على ذلك كله، و انه ليقع لى من الشهوه فى ذلك و اللذه مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق الـم تعلم يا جرجيس ان الله اسجد لأبيك آدم جميع الملائكه، فسجد له: جبريل، و ميكائيل، و اسرافيل، و جميع الملائكه

المقربين، و اهل السموات كلهم، و امتنعت من السجود، فقلت: لا اسجد لهذا الخلق و أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ! فلما قال هذا خلاه جرجيس، فما دخل ابليس منذ يومئذ جوف صنم، مخافه الخسف، و لا- يدخله بعدها- فيما يذكرون-ابدا. و قال الملك: يا جرجيس خدعتنى و غررتنى، و اهلكت آلهتى، فقال له جرجيس: انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر و لتعلم انها لو كانت آلهه كما تقول إذا لامتنعت منى، فكيف ثقتك و يلك بآلهه لم تمنع أنفسها منى! و انما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكنى ربي قال: فلما قال هذا جرجيس، كلمتهم امراه الملك، و ذلك حين كشفت لهم ايمانها، و باينتهم بدورها، و عددت عليهم افعال جرجيس، و العبر التى اراهم و قالت لهم: ما تنتظرون من هذا الرجل الا- دعوه فتخسف بكم الارض فتهلكوا، كما هلكت أصنامكم الله الله ايها القوم فى انفسكم! فقال لها الملك: ويحا لك اسكندره! ما اسرع ما اضلك هذا الساحر فى ليله واحده! و انا اقاسيه منذ سبع سنين، فلم يطق منى شيئا. قالت له: فما رايت الله كيف يظفره بك، و يسلطه عليك، فيكون له الفلج و الحجه عليك فى كل موطن! فامر بها عند ذلك فحملت على خشبه جرجيس التى كان علق عليها، فعلق بها، و جعلت عليها الأمشاط التى جعلت على جرجيس فلما المت من وجع العذاب قالت: ادع ربك يا جرجيس يخفف عنى، فانى قد المت من العذاب فقال: انظرى فوقك فلما نظرت ضحكت، فقال لها: ما الذى يضحكك؟ قالت: ارى ملكين فوقى، معهما تاج من حلى الجنه ينتظران به روحى ان تخرج، فإذا خرجت زيناها بذلك التاج، ثم صعدا بها الى الجنه، فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء، فقال: اللهم أنت الذى أكرمتنى بهذا البلاء، لتعطينى به فضائل الشهداء! اللهم فهذا آخر ايامى الذى وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا، اللهم فانى اسالك الا تقبض روحى، و لا ازول من مكانى هذا حتى تنزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك و نقمتك ما لا قبل لهم به، و ما تشفى به صدرى، و تقر به عينى، فإنهم ظلمونى و عذبونى اللهم و اسالك الا يدعو

بعدي داع في بلاء و لا- كرب فيذكرنى، و يسألك باسمى الا- فرجت عنه و رحمته و اجبته، و شفعتنى فيه. فلما فرغ من هذا الدعاء، امطر الله عليهم النار، فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق، ليعطيه الله تعالى بالقتله الرابعه ما وعده ٣ فلما احترقت المدينه بجميع ما فيها، و صارت رمادا، حملها الله من وجه الارض حتى أقلها، ثم جعل عاليها سافلها، فلبثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن، لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا، الا انها اسقام مختلفه، لا يشبه بعضها بعضا، فكان جميع من آمن بجرجيس، و قتل معه اربعة و ثلاثين ألفا، و امراه الملك رحمها الله! و نرجع الان الى:

لسياق تمام التاريخ، إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التي كانت في أيام ملوك الطوائف في الفرس، و بنى إسرائيل، و الروم، و العرب، الى عهد أردشير.

ذكر ملك أردشير بن بابك

و لما مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل في قول النصرارى و اهل الكتب الاول خمسمائه سنه و ثلاث و عشرون سنه، و فى قول المجوس مائتان و ست و ستون سنه، و ثب أردشير بن بابك شاه ملك خير بن ساسان الاصغر بن بابك، بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجى بن كيمنش - و قيل فى نسبه: أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرار بن بهافريذ بن ساسان الاكبر، بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب - بفارس طالبا - بزعمه - بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار، الذى حارب الاسكندر، فقتله حاجباه، مريدا - فيما يقول - رد الملك الى اهله، و الى ما لم يزل عليه ايام سلفه و آباءه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف، و جمعه لرئيس واحد و ملك واحد. و ذكر ان مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده، من رستاق خير من كوره اصطخر و كان جده ساسان شجاعا شديد البطش، و انه بلغ من شجاعته و شده بطشه، انه حارب وحده ثمانين رجلا من اهل اصطخر، ذوى باس و نجده، فهزمهم و كانت امراته من نسل قوم من الملوک، كانوا بفارس، يعرفون بالبازرنجين، يقال لها: رامبهشت، ذات جمال و كمال، و كان ساسان قيما على بيت نار اصطخر، يقال له بيت

نار انا هيذ، و كان مغرما بالصيد و الفروسية، فولدت رامبهشت لساسان بابك، و طول شعره حين ولدته اطول من شبر فلما احتنك قام بأمر الناس بعد ابيه، ثم ولد له ابنه أردشير. و كان ملك اصطرخ يومئذ رجل من البازرنجين، يقال له-فيما حدثت عن هشام بن محمد- جوزهر و قال غيره: كان يسمى جزهر، و كان له خصى يقال له تيري، قد صيره ارجبذا بدارابجرد فلما اتى لاردشير سبع سنين، سار به أبوه الى جزهر، و هو بالبيضاء، فوقفه بين يديه، و سأل ان يضمه الى تيري، ليكون ريبا له، و ارجبذا من بعده فى موضعه فأجابه الى ذلك، و كتب بما سأل من ذلك سجلا، و صار به الى تيري، فقبله احسن قبول، و تبناه فلما هلك تيري تقلد أردشير الأمر، و حسن قيامه به و اعلمه قوم من المنجمين و العرافين صلاح مولده، و انه يملك البلاد فذكر ان أردشير تواضع و استكان لذلك، و لم يزل يزداد فى الخير كل يوم، و انه رأى فى نومه ملكا جلس الى راسه، فقال له: ان الله يملكه البلاد، فليأخذ لذلك اهبتة، فلما استيقظ سر بذلك، و احس من نفسه قوه و شده بطش، لم يكن يعهد مثله. و كان أول ما فعل انه سار الى موضع من دارابجرد، يقال له جوبانان، فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار الى موضع يقال له كونس، فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر، ثم الى موضع يقال له لروير، فقتل ملكا كان بها يقال له دارا، و ملك هذه المواضع قوما من قبله، ثم كتب الى ابيه بما كان منه، و امره بالوثوب بجزهر و هو بالبيضاء، ففعل ذلك، و قتل جزهر و أخذ تاجه، و كتب الى اردوان البهلوى ملك الجبال و ما يتصل بها، يتضرع له و يسأله الاذن فى تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب اليه اردوان كتابا عنيفا، و اعلمه انه و ابنه أردشير على الخلاف بما كان من

قتلهما من قتلا- فلم يحفل بابك بذلك، و هلك فى تلك الأيام، فتتوج سابور ابن بابك بالتاج، و ملك مكان ابيه، و كتب الى أردشير ان يشخص اليه. فامتنع أردشير من ذلك، فغضب سابور من امتناعه، و جمع جموعا، و سار بهم نحوه ليحاربه، و خرج من اصطخر، فالفى بها عده من اخوته، كان بعضهم اكبر سنا منه، فاجتمعوا و احضروا التاج و سرير الملك، فسلم الجميع لاردشير، فتتوج بالتاج، و جلس على السرير، و افتتح امره بقوه و جد، و رتب قوما مراتب، و صير رجلا يقال له ابرسام بن رحفر وزيرا، و اطلق يده و فوض اليه، و صير رجلا يقال له فاهر موبدان موبد، و احس من اخوته و قوم كانوا معه بالفتك به، فقتل جماعه منهم كثيره ثم أتاه ان اهل دارابجرد قد فسدوا عليه، فعاد إليها حتى افتتحها بعد ان قتل جماعه من أهلها ثم سار الى كرمان، و بها ملك يقال له: بلاش، فاقتل و هو قتالا شديدا، و قاتل أردشير بنفسه حتى اسر بلاش، و استولى على المدينة، فملك أردشير على كرمان ابنا له يقال له أردشير أيضا. و كان فى سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتنود، كان يعظم و يعبد، فسار اليه أردشير فقتله و قطعه بسيفه نصفين، و قتل من كان حوله، و استخرج من مطامير كانت لهم كنوزا مجموعه فيها، و كتب الى مهرک، و كان ملك ايراهسان من أردشير خره، و الى جماعه من امثاله فى طاعته، فلم يفعلوا، فسار اليهم، فقتل مهرک، ثم سار الى جور، فاسسها، و أخذ فى بناء الجوسق المعروف بالطربال، و بيت نار هناك. فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الاردوان بكتاب منه، فجمع أردشير الناس لذلك، و قرأ الكتاب بحضرتهم، فإذا فيه: انك قد عدوت طورك، و اجتلبت حتفك، ايها الكردي المربي فى خيام الأ-كراد! من اذن لك فى التاج الذى لبسته، و البلاد التى احتويت عليها و غلبت ملوكها و أهلها! و من امرک ببناء المدينة التى اسستها فى صحراء-يريد جور- مع انا ان خليناك

و بناءها فابتن في صحراء طولها عشره فراسخ مدينه، و سمها رام اردشير و اعلمه انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليأتيه به في وثاق. فكتب اليه اردشير: ان الله حبانى بالتاج الذى لبسته، و ملكنى البلاد التى افتتحتها، و أعاننى على من قتلت من الجبابره و الملوك، و اما المدينه التى ابنيها و اسميها رام اردشير، فانا أرجو ان امكن منك، فابعث براسك و كنوزك الى بيت النار الذى اسسته في اردشير خره. ثم شخص اردشير نحو اصطخر، و خلف ابرسام باردشير خره، فلم يلبث اردشير الا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاه ملك الاهواز، و انصرفه منكوبا ثم سار الى أصبهان فاسر شاذ سابور ملكها، و قتله، ثم عاد الى فارس، و توجه لمحاربه نيروفر صاحب الاهواز، و سار الى الرجان و الى بنيان و طاشان من رامهرمز، ثم الى سرق فلما سار الى ما هنالك، ركب في رهط من اصحابه، حتى وقف على شاطئ دجيل، فظفر بالمدينه، و ابتنى مدينه سوق الاهواز، و انصرف الى فارس بالغنائم، ثم ارتحل من فارس راجعا الى الاهواز على طريق جره و كازرون، ثم صار من الاهواز الى ميسان، فقتل ملكا كان بها يقال له بندو، و بنى هنالك كرخ ميسان، ثم انصرف الى فارس، و ارسل الى اردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه، فأرسل اليه اردوان: انى اوافيك في صحراء تدعى هرمزجان، لانسلاخ مهر ماه فوافاه اردشير قبل الوقت، و تبوأ من الصحراء موضعا، و خندق على نفسه و جنده، و احتوى على عين كانت هناك، و وافاه اردوان فاصطف القوم للقتال، و قد تقدم سابور بن اردشير دافعا عنه، و نشب القتال بينهم، فقتل سابور دارا بنداد، كاتب اردوان بيده، فانقض اردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله، و كثر القتل في اصحابه، و هرب من بقى على وجهه و يقال: ان اردشير نزل حتى توطأ راس اردوان بقدمه و فى ذلك اليوم سمى اردشير شاهنشاه

ثم سار من موضعه الى همذان فافتتحها، و الى الجبل و اذربيجان و ارمينية و الموصل عنوه، ثم سار من الموصل الى سورستان، و هي السواد فاحتازها، و بنى على شاطئ دجله قبالة مدينه طهسبون- و هي المدينه التي في شرقي المدائن- مدينه غريبه و سماها به اُردشير، و كورها و ضم إليها بهر سير، و الرومقان، و نهر درقيط، و كوئي و نهر جوبر، و استعمل عليها عمالا، ثم توجه من السواد الى اصطخر، و سار منها الى سجستان، ثم جرجان، ثم الى ابرشهر، و مرو، و بلخ، و خوارزم، الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو، و قتل جماعه و بعث رءوسهم الى بيت نار اناهيذ، ثم انصرف من مرو الى فارس و نزل جور، فاتته رسل ملك كوشان، و ملك طوران، و ملك مكران بالطاعه ثم توجه اُردشير من جور الى البحرين، فحاصر سنطرق ملكها، و اضطره الجهد الى ان رمى بنفسه من سور الحصن، فهلك ثم انصرف الى المدائن، فأقام بها و توج سابور ابنه بتاجه في حياته. و يقال: انه كانت بقريه يقال لها الار، من رستاق كوجران من رساتيق سيف اُردشير خره ملكه تعظم و تعبد، فاجتمعت لها اموال و كنوز و مقاتله فحارب اُردشير سدنتها و قتلها، و غنم اموالها- و كنوزا عظاما كانت لها: و انه كان بنى ثمانى مدن، منها بفارس مدينه اُردشير خره، و هي جور، و مدينه رام اُردشير، و مدينه ريو اُردشير، و بالاهواز هرمز اُردشير، و هي سوق الاهواز، و بالسواد به اُردشير، و هي غربى المدائن، و استاباذ اُردشير، و هي كرخ ميسان، و بالبحرين فنياذ اُردشير، و هي مدينه الخط، و بالموصل بوذ اُردشير، و هي حزه

و ذكر ان أردشير عند ظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتباً بليغه، احتج عليهم فيها، و دعاهم الى طاعته، فلما كان في آخر امره رسم لمن بعده عهده، و لم يزل محموداً مظفراً منصوراً، لا يفيل له جمع، و لا ترد له رايه، و قهر الملوك حول مملكته و اذلهم، و اثخن في الارض، و كور الكور، و مدن المدن، و رتب المراتب، و استكثر من العماره و كان ملكه من وقت قتله اردوان الى ان هلك اربع عشره سنه و قال بعضهم: كان ملكه اربع عشره سنه و عشره اشهر. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قدم أردشير في اهل فارس يريد الغلبه على الملك بالعراق، فوافق بابا ملكا كان على الارمانيين، و وافق اردوان ملكا على الاردوانيين. قال هشام: الارمانيون انباط السواد، و الاردوانيون انباط الشام. قال: و كل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك، فاجتمعا على قتال أردشير فقاتلاه متساندين، يقاتله هذا يوماً، و هذا يوماً، فإذا كان يوم بابا لم يقم له أردشير، و إذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير، فلما راي ذلك أردشير صالح بابا على ان يكف عنه و يدعه و اردوان، و يخلى أردشير بين بابا و بين بلاده و ما فيها، و تفرغ أردشير لحرب اردوان، فلم يلبث ان قتله و استولى على ما كان له، و سمع له، و اطاع بابا، فضبط أردشير ملك العراق و دانت له ملوكها، و قهر من كان يناوئه من أهلها، حتى حملهم على ما اراد مما خالفهم و وافقه. و لما استولى أردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ ان يقيموا في مملكته، و ان يدينوا له، فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك و عمرو ابني فهم، و مالك بن زهير و غيرهم، فلحقوا بالشام الى من هنالك من قضاة. و كان ناس من العرب يحدثون في قومهم الاحداث، او تضيق بهم

المعيشه، فيخرجون الى ريف العراق و ينزلون الحيره على ثلاثه اثلاث: ثلث تنوخ، و هو من كان يسكن المظال و بيوت الشعر و الوبر في غربى الفرات، فيما بين الحيره و الأنبار و ما فوقها و الثلث الثانى العباد، و هم الذين كانوا سكنوا الحيره و ابتنوا بها و الثلث الثالث الاحلاف، و هم الذين لحقوا باهل الحيره، و نزلوا فيهم، ممن لم يكن من تنوخ الوبر، و لا من العباد الذين دانوا لاردشير. و كانت الحيره و الأنبار بنيتا جميعا فى زمن بختنصر فخرت الحيره لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر الى الأنبار، و عمرت الأنبار خمسمائه سنه و خمسين سنه، الى ان عمرت الحيره فى زمن عمرو بن عدى، باتخاذها إياها منزلا، فعمرت الحيره خمسمائه سنه و بضعا و ثلاثين سنه الى ان وضعت الكوفه، و نزلها الاسلام، فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائه سنه و ثمانى عشره سنه، من ذلك فى زمن اردوان و ملوك الطوائف خمس و تسعون سنه، و فى زمن ملوك فارس ثلاث و عشرون سنه، من ذلك فى زمن أردشير بن بابك اربع عشره سنه و عشره اشهر، و فى زمن سابور بن أردشير ثمانى سنين و شهران

عن القائم كان بملك فارس بعد أردشير بن بابك

و لما هلك أردشير بن بابك، قام بملك فارس من بعده ابنه سابور. و كان أردشير بن بابك لما افضى اليه الملك اسرف في قتل الاشكانيه، الذين منهم كان ملوك الطوائف، حتى افناهم بسبب اليه كان ساسان بن أردشير بن بهمن بن اسفنديار الاكبر، جد أردشير بن بابك، كان آلاها، انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن خره أحدا، و اوجب ذلك على عقبه، و اوصاهم بالا- يبقوا منهم أحدا ان هم ملكوا، او ملك منهم احد يوما فكان أول من ملك من ولد ولده و نسله أردشير بن بابك، فقتلهم جميعا، نساءهم و رجالهم، فلم يستبق منهم أحدا لعزمه جده ساسان. فذكر انه لم يبق منهم احد، غير ان جاريه كان وجدها أردشير في دار المملكه، فاعجبه جمالها و حسنها، فسألها- كانت ابنه الملك المقتول- عن نسبها فذكرت انها كانت خادما لبعض نساء الملك، فسألها: ا بكر أنت أم ثيب؟ فاخبرته انها بكر، فواقعها و اتخذها لنفسه، فعلقت منه، فلما امنته على نفسها لاستمكانها منه بالحبل، اخبرته انها من نسل اشك، فنفر منها و دعا هرجبذا ابرسام- و كان شيخا مسنا-فاخبره انها اقرت انها من نسل اشك، و قال: نحن اولى باستتمام الوفاء بنذر أينا ساسان، و ان كان موقعها من قلبى على ما قد علمت، فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها، فاخبرته انها حبلى، فأتى بها القوابل، فشهدن بحبلها، فأودعها سربا فى الارض، ثم قطع مذاكيره فوضعها فى حق، ثم ختم عليه، و رجع الى الملك، فقال له الملك: ما فعلت؟ قال: قد استودعتها بطن الارض، و دفع الحق اليه، و سأل ان يختم عليه بخاتمه، و يودعه بعض خزائنه ففعل، فاقامت الجاريه عند الشيخ، حتى وضعت غلاما، فكره الشيخ ان يسمى ابن الملك دونه،

و كره ان يعلمه به صبيًا حتى يدرك، و يستكمل الأدب و قد كان الشيخ أخذ قياس الصبي ساعه ولد، و اقام له الطالع، فعلم عند ذلك ان سيملك، فسماه اسما جامعا يكون صفه و اسما و يكون فيه بالخيار إذا علم به، فسماه شاه بور، و ترجمتها بالعرييه: ابن الملك، و هو أول من سمي هذا الاسم، و هو سابور الجنود بالعرييه، بن أردشير و قال بعضهم: بل سماه اشه بور، ترجمتها بالعرييه: ولد اشك، الذى كانت أم الغلام من نسله. فغير أردشير دهرًا لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الامين، الذى عنده الصبي، فوجده محزونًا، فقال: ما يحزنك ايها الملك؟ فقال له أردشير: و كيف لا احزن، و قد ضربت بسيفى ما بين المشرق و المغرب حتى ظفرت بحاجتى، و صفا لى الملك ملك آبائى، ثم اهلك لا يعقبنى فيه عقب، و لا يكون لى فيه بقيه! فقال له الشيخ: سر ك الله ايها الملك و عمر ك! لك عندى ولد طيب نفيس، فادع بالحق الذى استودعتك، و ختمته بخاتمك ارك برهان ذلك. فدعا أردشير بالحق، فنظر الى نقش خاتمه، ثم فضه، و فتح الحق، فوجد فيه مذاكير الشيخ، و كتابا فيه: انا لما اخترنا ابنه اشك التى علقته من ملك الملوك أردشير حين امرنا بقتلها حين حملها، لم نستحل اتواء زرع الملك الطيب، فاودعناها بطن الارض كما امرنا ملكنا، و تبرأنا اليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه الى عضهها سيلا، و قمنا بتقويه الحق المنزوع حتى لحق باهله، و ذلك فى ساعه كذا من عام كذا فأمره أردشير عند ذلك ان يهيئه فى مائه غلام و قال بعضهم: فى الف غلام من اترابه و أشباهه فى الهيئه و القامه، ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم فى زى و لا قامه و لا ادب، ففعل ذلك الشيخ، فلما نظر اليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، و استحلاه من غير ان يكون أشير له اليه او لحن به ثم امر بهم جميعا

فاخرجوا الى حجره الإيوان، فأعطوا صوالجته، فلعبوا بالكره و هو فى الإيوان على سريره، فدخلت الكره فى الإيوان الذى هو فيه، فكاع الغلمان جميعا ان يدخلوا الإيوان، و اقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل أردشير بدخوله عليه، و اقدامه و جراته مع ما كان من قبول نفسه له أول مره حين رآه، و رفته عليه دون اصحابه انه ابنه فقال له أردشير بالفارسيه: ما اسمك؟ فقال الغلام: شاه بور، فقال: أردشير: شاه بور! فلما ثبت عنده انه ابنه شهر امره، و عقد له التاج من بعده. و كان سابور قد ابتلى منه اهل فارس - قبل ان يفضى اليه الملك فى حياه ابيه - عقلا و فضلا و علما، مع شده بطش، و بلاغه منطق، و رافه بالرعيه و رقه فلما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه العظماء، فدعوا له بطول البقاء، و اطنبوا فى ذكر والده و ذكر فضائله، فاعلمهم انهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشيء يعدل عنده ذكركم والده، و وعدهم خيرا. ثم امر بما كان فى الخزائن من الأموال، فوسع بها على الناس، و قسمها فيمن رآه لها موضعا، من الوجوه و الجنود و اهل الحاجه، و كتب الى عماله بالكور و النواحي ان يفعلوا مثل ذلك فى الأموال التى فى ايديهم، فوصل من فضله و إحسانه الى القريب و البعيد، و الشريف و الوضيع، و الخاص و العام ما عمهم و رفعت معاشهم ثم تخير لهم العمال، و اشرف عليهم و على الرعيه اشرافا شديدا، فبان فضل سيرته، و بعد صوته، و فاق جميع الملوك. و قيل: انه سار الى مدينه نصيبين، لإحدى عشره سنه مضت من ملكه، و فيها جنود من جنود الروم، فحاصروهم حيناً، ثم أتاه عن ناحيه من خراسان ما احتاج الى مشاهدته، فشخص إليها حتى احكم امرها، ثم رجع الى نصيبين و زعموا ان سور المدينه تصدع و انفرجت له فرجه دخل منها،

فقتل المقاتله و سبى و أخذ اموالا عظيمه كانت لقيصر هنالك، ثم تجاوزها الى الشام و بلاد الروم، فافتتح من مدائنها مدنا كثيره. و قيل: ان فيما افتتح قالوقيه و قذوقيه، و انه حاصر ملكا كان بالروم، يقال له الريانوس بمدينة أنطاكيه، فاسره و حملة و جماعه كثيره معه، و اسكنهم جندى سابور. و ذكر انه أخذ الريانوس ببناء شاذروان تستر، على ان يجعل عرضه الف ذراع، فبناه الرومى بقوم اشخصهم اليه من الروم، و حكم سابور فى فكاهه بعد فراغه من الشاذروان، فقيل انه أخذ منه اموالا عظيمه، و اطلقه بعد ان جدع انفه و قيل انه قتله. و كان بحيال تكرت بين دجله و الفرات مدينه يقال لها الحضر، و كان بها رجل من الجرامقه يقال له الساطرون، و هو الذى يقول فيه ابو دواد الأيادى: و ارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

و العرب تسميه الضيزن و قيل: ان الضيزن من اهل باجرمى. و زعم هشام بن الكلبي انه من العرب من قضاعه و انه الضيزن بن معاويه ابن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعه، و ان أمه من تزويد بن حلوان اسمها جيهله، و انه انما كان يعرف بامه و زعم انه كان ملكك ارض الجزيره، و كان معه من بنى عبيد بن الاجرام و قبائل قضاعه ما لا يحصى، و ان ملكه كان قد بلغ الشام، و انه تطرف من بعض السواد فى غيبه كان غابها الى ناحيه خراسان سابور بن أردشير، فلما قدم من غيبته اخبر بما كان منه، فقال فى ذلك من فعل الضيزن، عمرو بن اله بن الجدى بن الدهاء بن جشم بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة: لقيناهم بجمع من علاف و بالخيل الصلادمه المذكور

فلاقت فارس منا نكالا و قتلنا هرا بذا شهر زور

دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع كالجزيره فى السعير

فلما اخبر سابور بما كان منه شخص الىه حتى اناخ على حصنه، و تحصن الضيزن فى الحصن، فزعم ابن الكلبي انه اقام سابور على حصنه اربع سنين، لا يقدر على هدمه و لا على الوصول الى الضيزن. و اما الأعشى ميمون بن قيس فانه ذكر فى شعره انه اقام عليه حولين، فقال: الم تر للحضر إذ اهلكه بنعمى و هل خالد من نعم!

اقام به شاهبور الجنود حولين تضرب فيه القدم

فما زاده ربه قوه و مثل مجاوره لم يقيم

فلما رأى ربه فعله أناه طروقا فلم ينتقم

و كان دعا قومه دعوه هلموا الى امركم قد صرم

فموتوا كراما بأسيا فكم ارى الموت يجشمه من جشم

ثم ان ابنه للضيزن يقال لها النضيره عركت فأخرجت الى ربض

المدينه، و كانت من اجمل نساء زمانها- و كذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عركن- و كان سابور من اجمل اهل زمانه- فيما قيل- فرأى كل واحد منهما صاحبه، فعشقته و عشقها، فأرسلت اليه: ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينه و تقتل ابى؟ قال: حكمك و ارفعك على نسائى، و اخصك بنفسى دونهن قالت: عليك بحمامه و رقاء مطوقه، فاكتب فى رجلها بحيض جاربه بكر زرقاء، ثم أرسلها، فإنها تقع على حائط المدينه، فتداعى المدينه و كان ذلك طلسم المدينه لا يهدمها الا هذا، ففعل و تاهب لهم، و قالت: انا اسقى الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم، و ادخل المدينه ففعل و تداعت المدينه، ففتحها عنوه، و قتل الضيزن يومئذ، و أيدت افناء قضاعه الذين كانوا مع الضيزن، فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم، و أصيبت قبائل من بنى حلوان، فانقرضوا و درجوا، فقال عمرو بن اله- و كان مع الضيزن: الم يحزنك و الأنباء تنمى بما لاقت سراة بنى عبيد!

و مصرع ضيزن و بنى ابيه و احلاس الكتائب من تزيد!

أثامم بالفيلول مجللات و بالابطال سابور الجنود

فهدم من اواسى الحصن صخرا كان ثفاله زبر الحديد

و اخرب سابور المدينه، و احتمل النصيره ابنه الضيزن، فاعرس بها بعين التمر، فذكر انها لم تزل ليلتها تضور من خشونه فرشها، و هى من

ص: ٤٩

حرير محشوه بالقز فالتمس ما كان يؤذيها، فإذا ورقه آس ملتزقه بعكنه من عكنها قد اثرت فيها قال: و كان ينظر الى مخها من لين بشرتها- فقال لها سابور: ويحك باى شىء كان يغذوك ابوك؟ قالت: بالزبد و المخ و شهد الابكار من النحل و صفو الخمر قال: و ابيك لأنا احدث عهدا بك، و آثر لك من ابيك الذى غذاك بما تذكرين فامر رجلا فركب فرسا جموحا، ثم عصب غدائرها بذنبه، ثم استركضها فقطعها قطعاً، فذلك قول الشاعر: اقفر الحصن من نصيره فالمر باع منها فجانب الثرثار

و قد اكثر الشعراء ذكر ضيزن هذا فى اشعارهم، و اياه عنى عدى بن زيد بقوله: و أخو الحضرة إذ بناه و إذ دجله تحبى اليه و الخابور.

شاده مرمرًا و جلله كلسا فللطير فى ذراه و كور

لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

و يقال ان سابور بنى بميسان شاذ سابور، التى تسمى بالنبطيه ريما. و فى ايام سابور ظهر مانى الزنديق، و يقال: ان سابور لما سار الى موضع جندى سابور ليؤسسها صادف عندها شيخا يقال له بيل، فسأله: هل يجوز ان يتخذ فى ذلك الموضع مدينه؟ فقال له بيل: ان الهمت الكتابه مع ما قد بلغت من السن جاز ان يبنى فى هذا الموضع مدينه فقال له سابور: بل ليكن الأمران اللذان انكرت كونهما فرسم المدينه و اسلم بيل الى معلم، و فرض عليه تعليمه الكتاب و الحساب فى سنه، فخلا به المعلم و بدا بحلق راسه

ص: ٥٠

و لحيته لثلا يتشاغل بهما، و جاده التعليم ثم اتى به سابور و قد نفذ و مهر، فقلده احصاء النفقه على المدينه و اثبات حسابها، و كور الناحيه و سماها بهازنديو سابور، و تاويل ذلك: خير من أنطاكيه، و مدينه سابور-و هي التي تسمى جندی سابور، و اهل الالهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها و لما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز و عهد اليه عهدا امره بالعمل به. و اختلف في سنى ملكه، فقال: بعضهم كان ذلك ثلاثين سنه و خمسه عشر يوما و قال آخرون: كان ملكه احدى و ثلاثين سنه و سته اشهر و تسعه عشر يوما

ذكر ملك هرمز بن سابور

ثم قام بالملك بعد سابور بن أردشير بن بابك ابنه هرمز و كان يلقب بالجريء، و كان يشبه في جسمه و خلقه و صورته باردشير، غير لاحق به في رايه و تدبيره، الا انه كان من البطش و الجراه و عظم الخلق على امر عظيم. و كانت أمه-فيما قيل-من بنات مهرک، الملك الذى قتله أردشير باردشير خره و ذلك ان المنجمين كانوا أخبروا أردشير انه يكون من نسله من يملك فتتبع أردشير نسله فقتلهم، و أفلتت أم هرمز و كانت ذات عقل و جمال و كمال و شده خلق، فوعدت الى الباديه، و أوت الى بعض الرعاء. و ان سابور خرج يوما متصيذا، فأمعن فى طلب الصيد، و اشتد به العطش، فارتفعت له الاخبيه التي كانت أم هرمز أوت إليها، فقصدها فوجد الرعاء غيبا، فطلب الماء، فناولته المرأة، فعان منها جمالا فائقا، و قواما عجيبا، و وجها عتيقا ثم لم يلبث ان حضر الرعاء، فسألهم سابور عنها، فنسبها بعضهم اليه، فسأله ان يزوجه منه، فساعفه، فصار بها الى منازلها، و امر بها فنظفت و كسيت و حليت، و أرادها على نفسها، فكان إذا خلا بها و التمس منها ما يلتمس الرجل من المرأة امتنعت و قهرته عند المجاذبه قهرا ينكره. و تعجب من قوتها، فلما تناول ذلك من امرها انكره، ففحص عن امرها

فاخبرته انها ابنه مهرک، و انها انما فعلت ما فعلت إبقاء عليه من أردشير، فعاهدها على ستر امرها، و وطئها فولدت هرمز، فستر امره حتى أتت له سنون. و ان أردشير ركب يوما، ثم انكفأ الى منزل سابور لشيء اراد ذكره له، فدخل منزله مفاجاه، فلما استقر به القرار خرج هرمز، و قد ترعرع و بيده صولجان يلعب به و هو يصيح في اثر الكره، فلما وقعت عين أردشير عليه انكره، و وقف على المشابه التي فيه منهم، لان الكيه التي في آل أردشير كانت لا تخفى، و لا يذهب امرهم على احد، لعلامات كانت فيهم، من حسن الوجوه، و عباله الخلق، و امور كانوا بها مخصوصين في اجسامهم فاستدناه أردشير، و سال سابور عنه، فخر مكفرا على سبيل الاقرار بالخطا مما كان منه، و اخبر أباه حقيقه الخبر، فسر به، و اعلمه انه قد تحقق الذي ذكر المنجمون في ولد مهرک، و من يملك منهم، و انهم انما ذهبوا فيه الى هرمز، إذ كان من نسل مهرک، و ان ذلك قد سلى ما كان في نفسه و اذبه. فلما هلك أردشير و افضى الأمر الى سابور ولي هرمز خراسان، و سيره إليها، فاستقل بالعمل، و قمع من كان يليه من ملوك الأمم، و اظهر تجبرا شديدا، فوشى به الوشاه الى سابور، و وهموه انه ان دعاه لم يجب، و انه على ان يبتزه الملك، و نمت الاخبار بذلك الى هرمز، فقيل: انه خلا بنفسه، فقطع يده و حسمها، و القى عليها ما يحفظها، و أدرجها في نفيس من الثياب، و صيرها في سفظ، و بعث بها الى سابور، و كتب اليه بما بلغه، و انه انما فعل ما فعل، ازاله للتهمه عنه، و لان في رسمهم الا يملكوا ذا عاهه فلما وصل الكتاب بما معه الى سابور، تقطع أسفا، و كتب اليه بما ناله من الغم بما فعل، و اعتذر، و اعلمه انه لو قطع بدنه عضوا عضوا، لم يؤثر عليه أحدا بالملك. فملكه

وقيل: انه لما وضع التاج على راسه، دخل عليه العظماء، فدعوا له فاحسن لهم الجواب، و عرفوا منه صدق الحديث، و احسن فيهم السيره، و عدل في رعيته، و سلك سبيل آباءه، و كور كوره رام هرمز و كان ملكه سنه و عشره ايام .

ذكر ملك بهرام بن هرمز

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام و هو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك. و كان من عمال سابور بن أردشير، و هرمز بن سابور، و بهرام بن هرمز بن سابور- بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه على فرج العرب من ربيعه و مضر و سائر من باديه العراق و الحجاز و الجزيره يومئذ- ابن لعمرو بن عدى، يقال له امرؤ القيس البدء، و هو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعه و عمال ملوك الفرس، و عاش- فيما ذكر هشام بن محمد- مملكا فى عمله مائه سنه و اربع عشره سنه، من ذلك فى زمن سابور بن أردشير ثلاثا و عشرين سنه و شهرا، و فى زمن هرمز بن سابور سنه و عشره ايام، و فى زمن بهرام بن هرمز ابن سابور ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام، و فى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشره سنه. و كان بهرام بن هرمز- فيما ذكر- رجلا ذا حلم و تؤده، فاستبشر الناس بولايته، و احسن السيره فيهم، و اتبع فى ملكه فى سياسه الناس آثار آباءه، و كان مانى الزنديق- فيما ذكر- يدعوه الى دينه، فاستبرى ما عنده، فوجده داعيه للشيطان، فامر بقتله و سلخ جلده و حشوه تبنا و تعليقه على باب من أبواب مدينه جندى سابور، يدعى باب المانى، و قتل اصحابه و من دخل فى ملته. و كان ملكه- فيما قبل- ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام

ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير. و كان ذا علم- فيما قيل- بالأموار، فلما عقد التاج على راسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لأبائه، فرد عليهم مردا حسنا، و احسن فيهم السيره، و قال: ان ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر، و ان يكن غير ذلك نرض بالقسم. و اختلف في سنى ملكه، فقال بعضهم: كان ملكه ثمانى عشره سنه. و قال بعضهم: كان سبع عشره سنه .

ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام

ثم ملك بهرام الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، فلما عقد التاج على راسه اجتمع اليه العظماء، فدعوا له ببركه الولايه و طول العمر، فرد عليهم احسن الرد، و كان قبل ان يفضى اليه الملك مملكا على سجستان. و كان ملكه اربع سنين .

ذكر ملك نرسى بن بهرام

ثم قام بالملك بعده نرسى بن بهرام، و هو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج على راسه دخلت عليه الاشراف و العظماء، فدعوا له فوعدهم خيرا، و امرهم بمكانفته على امره، و سار فيهم باعدل السيره، و قال يوم ملك: انا لن نضيع شكر الله على ما انعم به علينا. و كان ملكه تسع سنين .

ذكر ملك هرمز بن نرسى

ثم ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير. و كان الناس قد وحلوا منه، و أحسوا بالفظاظه و الشده، فاعلمهم انه قد

علم ما كانوا يخافونه من شده ولايته، و اعلمهم انه قد ابدل ما كان فى خلقه من الغلظه و الفظاظه رقه و رافه، و ساسهم بارفق السياسه، و سار فيهم باعدل السيره، و كان حريصا على انتعاش الضعفاء و عماره البلاد و العدل على الرعيه. ثم هلك و لا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا بميلهم اليه عن نسائه، فذكر لهم ان بعضهن حبلى و قد قال بعضهم: ان هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل فى بطن أمه، و ان تلك المرأه ولدت سابور ذا الاكتاف. و كان ملك هرمز فى قول بعضهم ست سنين و خمسسه اشهر، و فى قول آخرين سبع سنين و خمسسه اشهر .

ذكر ملك سابور ذى الاكتاف

ثم ولد سابور ذو الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مملكا بوصيه ابيه هرمز له بالملك، فاستبشر الناس بولادته، و بثوا خبره فى الافاق، و كتبوا الكتب، و وجهوا به البرد الى الافاق و الاطراف، و تقلد الوزراء و الكتاب الاعمال التى كانوا يعملونها فى ملك ابيه، و لم يزالوا على ذلك، حتى فشا خبرهم، و شاع فى اطراف مملكه الفرس انه كان لا ملك لهم، و ان أهلها انما يتلومون صبيا فى المهدي، لا يدرون ما هو كائن من امره، فطمعت فى مملكتهم الترك و الروم. و كانت بلاد العرب ادنى البلاد الى فارس، و كانوا من احوج الأمم الى تناول شىء من معاشهم و بلادهم، لسوء حالهم و شظف عيشهم، فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحيه بلاد عبد القيس و البحرين و كاظمه، حتى أناخوا على ابرشهر و سواحل أردشير خره و اسياف فارس، و غلبوا أهلها على مواشيهم و حروثهم و معاشهم، و أكثروا الفساد فى تلك البلاد، فمكتوا على ذلك من امرهم حيناً، لا- يغزوهم احد من الفرس، لعقدتهم تاج الملك على طفل من الأطفال، و قله هيئه الناس له، حتى تحرك سابور و ترعرع، فلما ترعرع ذكر ان أول ما عرف من تدبيره و حسن فهمه، انه استيقظ ذات

ليه و هو فى قصر المملكه بطيسون، من ضوضاء الناس بسحر، فسأل عن ذلك، فاخبر ان ذلك ضجه الناس عند ازدحامهم على جسر دجله مقبلين و مديرين، فامر باتخاذ جسر آخر، حتى يكون أحدهما معبرا للمقبلين، و الآخر معبرا للمديرين، فلا يزدحم الناس فى المرور عليهما. فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه و تقدم فيما امر به من ذلك، فذكر ان الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذى كان فاستراح الناس من المخاطره بانفسهم فى الجواز على الجسر، و جعل الغلام يتزيد فى اليوم ما يتزیده غيره فى الحين الطويل. و جعل الكتاب و الوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر، فكان فيما عرض عليه امر الجنود التى فى الثغور، و من كان منهم بإزاء الأعداء و ان الاخبار وردت بان اكثرهم قد اخل، و عظموا عليه الأمر فى ذلك، فقال لهم سابور: لا يكبرن هذا عندكم، فان الحيله فيه يسيره، و امر بالكتاب الى أولئك الجنود جميعا، بانه انتهى اليه طول مكثهم فى النواحي التى هم بها، و عظم غنائهم عن أوليائهم و إخوانهم، فمن أحب ان ينصرف الى اهله فلينصرف مآذونا له فى ذلك، و من أحب ان يستكمل الفضل بالصبر فى موضعه عرف ذلك له و تقدم الى من اختار الانصراف فى لزوم اهله و بلاده الى وقت الحاجه اليه. فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسونه، و قالوا: لو كان هذا قد اطال تجربه الأمور، و سياسه الجنود ما زاد رايه و صحه منطقه على ما سمعنا به ثم تتابعت اخباره الى البلدان و الثغور، بما قوم اصحابه، و قمع اعداءه. حتى إذا تمت له ست عشره سنه و اطاق حمل السلاح و ركوب الخيل، و اشتد عظمه، جمع اليه رؤساء اصحابه و اجناده، ثم قام فيهم خطيبا، ثم ذكر ما انعم الله به عليه و عليهم بابائه، و ما أقاموا من أدبهم و نفوا من اعدائهم، و ما اختل من أمورهم، فى الأيام التى مضت من ايام صباه، و اعلمهم انه

يبتدئ العمل في الذب عن البيضة، وانه يقدر الشخصوخ الى بعض الأعداء لمحاربتة، و ان عده من يشخص معه من المقاتله الف رجل فنهض اليه القوم داعين متشكرين، و سألوه ان يقيم بموضعه، و يوجه القواد و الجنود ليكفوه ما قدر من الشخصوخ فيه، فأبى ان يجيبهم الى المقام، فسألوه الازدياد على العده التي ذكرها فأبى ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده و ابطالهم، و تقدم اليهم فى المضى لأمره، و نهاهم عن الإبقاء على من لقوا من العرب، و العرجه على اصابه مال ثم سار بهم فاقوع بمن انتجع بلاد فارس من العرب و هم غارون، و قتل منهم ابرح القتل، و اسر اعنف الاسر، و هرب بقيتهم ثم قطع البحر فى اصحابه، فورد الخط، و استقرى بلاد البحرين، يقتل أهلها و لا يقبل فداء، و لا يعرج على غنيمه ثم مضى على وجهه، فورد هجر، و بها ناس من اعراب تميم و بكر بن وائل و عبد القيس، فافشى فيهم القتل، و سفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر، حتى كان الهارب منهم يرى انه لن ينجيه منه غار فى جبل، و لا جزيره فى بحر، ثم عطف الى بلاد عبد القيس، فأباد أهلها الا من هرب منهم، فلحق بالرمال، ثم اتى اليمامة، فقتل بها مثل تلك المقتله، و لم يمر بماء من مياه العرب الا عوره، و لا جب من جبابهم الا طمه ثم اتى قرب المدينة، فقتل من وجد هنالك من العرب و اسر، ثم عطف نحو بلاد بكر و تغلب فيما بين مملكه فارس و مناظر الروم بأرض الشام، فقتل من وجد بها من العرب، و سبى و طم مياهم و انه اسكن من من بنى تغلب من البحرين دارين- و اسمهما هيح- و الخط، و من كان من عبد القيس و طوائف من بنى تميم هجر، و من كان من بكر بن وائل كرمان، و هم الذين يدعون بكر ابان، و من كان منهم من بنى حنظله بالرمليه من بلاد الاهواز و انه امر فبنيت بأرض السواد مدينة و سماها، بزرج سابور- و هى الأنبار- و بأرض الاهواز مدينتان: إحداهما ايران خره سابور، و تأويلها سابور و بلاده، و تسمى بالسريانيه الكرخ، و الاخرى السوس، و هى مدينة بناها الى جانب الحصن الذى فى جوفه تابوت فيه جثه دانيال النبى ع و انه غزا ارض الروم فسبى منها سبيا كثيرا،

فاسكن مدينه ايران خره سابور، و سمتها العرب السوس بعد تخفيفها فى التسميه و امر فينيت بياجرمى مدينه سماها خنى سابور و كور كوره، و بأرض خراسان مدينه، و سماها نيسابور و كور كوره. و ان سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم، و هو الذى بنى مدينه قسطنطينيه، و كان أول من تنصر من ملوك الروم، و هلك قسطنطين، و فرق ملكه بين ثلاثه بنين، كانوا له، فهلك بنوه الثلاثه، فملك الروم عليهم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له ليلانوس، و كان يدين بمله الروم التى كانت قبل النصرانيه، و يسر ذلك و يظهر النصرانيه قبل ان يملك، حتى إذا ملك اظهر مله الروم، و أعادها كهيتها، و امرهم باحيائها، و امر بهدم البيع و قتل الأساقفه و احبار النصارى و انه جمع جموعا من الروم و الخزر، و من كان فى مملكته من العرب، ليقاتل بهم سابور و جنود فارس. و انتهزت العرب بذلك السبب الفرصه من الانتقام من سابور، و ما كان من قتله العرب، و اجتمع فى عسكر ليلانوس من العرب مائه الف و سبعون الف مقاتل، فوجههم مع رجل من بطارقه الروم، بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس و ان ليلانوس سار حتى وقع ببلاد فارس، و انتهى الى سابور كثره من معه من جنود الروم و العرب و الخزر، فهاله ذلك، و وجه عيوننا تأتية بخبرهم و مبلغ عددهم و حالهم فى شجاعتهم و عيشهم فاختلفت اقاويل أولئك العيون فيما اتوه به من الاخبار عن ليلانوس و جنده، فتنكر سابور، و سار فى اناس من ثقاته ليعاين عسكرهم، فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمه ليلانوس، وجه رهطا ممن كان معه الى عسكر يوسانوس ليتحسسوا الاخبار، و يأتوه بها على حقائقها، فنذرت الروم بهم، فاخذوهم و دفعوهم الى يوسانوس، فلم يقر احد منهم بالأمر الذى توجهوا له الى عسكره، ما خلا رجلا منهم اخبره بالقصه على وجهها، و بمكان سابور حيث كان، و ساله ان يوجه معه جندا، فيدفع اليهم سابور فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقاله الى سابور رجلا من بطانته، يعلمه ما لقى من امره، و ينذره، فارتحل

سابور من الموضع الذى كان فيه الى عسكره و ان من كان فى عسكر لليانوس من العرب سألوه ان يأذن لهم فى محاربه سابور، فأجابهم الى ما سألوه، فزحفوا الى سابور، فقاتلوه ففضوا جمعه، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و هرب سابور فيمن بقى من جنده، و احتوى لليانوس على مدينه طيسبون محله سابور، و ظفر بيوت اموال سابور و خزائنه فيها، فكتب سابور الى من فى الافاق من جنوده يعلمهم الذى لقى من لليانوس و من معه من العرب، و يأمر من كان فيهم من القواد ان يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده، فلم يلبث ان اجتمعت اليه الجيوش من كل أفق، فانصرف فحارب لليانوس و استنقذ منه مدينه طيسبون، و نزل لليانوس مدينه بهاردشير و ما والاها بعسكره، و كانت الرسل تختلف فيما بينه و بين سابور و ان لليانوس كان جالسا ذات يوم فى حجرته، فاصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله، فاسقط فى روع جنده، و هالهم الذى نزل به، و يسوا من التفصى من بلاد فارس، و صاروا شورى لا- ملك عليهم و لا سائس لهم، فطلبوا الى يوسانوس ان يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم، فأبى ذلك، و ألحوا عليه فيه، فاعلمهم انه على مله النصرانيه، و انه لا- يلى ناسا له مخالفين فى المله فاخبرته الروم انهم على ملته، و انهم انما كانوا يكتمونها مخافه لليانوس، فأجابهم الى ما طلبوا، و ملكوه عليهم، و أظهروا النصرانيه. و ان سابور علم بهلاك لليانوس، فأرسل الى قواد جنود الروم، يقول: ان الله قد أمكننا منكم، و أدالنا عليكم، بظلمكم إيانا، و تخطيكم الى بلادنا، و انا نرجو ان تهلكوا بها جوعا من غير ان نهى لقتالكم سيفا، و نشرع له رمحا، فسرحوا إلينا رئيسا ان كنتم راستموه عليكم فعزم يوسانوس على اتيان سابور، فلم يتابعه على رايه احد من قواد جنده، فاستبد برايه، و جاء الى سابور فى ثمانين رجلا من اشراف من كان فى عسكره و جنده، و عليه تاجه، فبلغ سابور مجيئه اليه، فتلقاها و تساجدا، فعانقه سابور شكرا لما كان منه فى امره، و طعم عنده يومئذ و نعم. و ان سابور ارسل الى قواد جند الروم و ذوى الرياسه منهم يعلمهم انهم

لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم فى بلاد فارس، و ان تمليكهم اياه ينجيهم من سطوته و قوى امر يوسانوس بجهدده، ثم قال: ان الروم قد شنوا الغاره على بلادنا، و قتلوا بشرا كثيرا، و قطعوا ما كان بأرض السواد من نخل و شجر، و خربوا عمارتها، فاما ان يدفعوا إلينا قيمه ما أفسدوا و خربوا، و اما ان يعوضونا من ذلك نصيين و حيزها، عوضا منه، و كانت من بلاد فارس، فغلبت عليها الروم. فأجاب يوسانوس و اشراف جنده سابور الى ما سال من العوض، و دفعوا اليه نصيين، فبلغ ذلك أهلها، فجلوا منها الى مدن فى مملكه الروم، مخافه على انفسهم من ملك الملك المخالف ملتهم، فبلغ ذلك سابور، فنقل اثني عشر الف اهل بيت من اهل اصطخر و أصبهان و كور اخر من بلاده و حيزه الى نصيين، و اسكنهم إياها، و انصرف يوسانوس و من معه من الجنود الى الروم، و ملكها زمنا يسيرا ثم هلك. و ان سابور ضرى بقتل العرب، و نزع اکتاف رؤسائهم الى ان هلك. و كان ذلك سبب تسميتهم اياه ذا الاکتاف و ذكر بعض اهل الاخبار ان سابور بعد ان اثخن فى العرب و اجلاهم عن النواحي التى كانوا صاروا إليها مما قرب من نواحي فارس و البحرين و اليمامة، ثم هبط الى الشام، و سار الى حد الروم، اعلم اصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن اسرارهم، و يعرف اخبار مدنهم و عدد جنودهم، فدخل الى الروم، فجال فيها حيناً، و بلغه ان قيصر أولم، و امر بجمع الناس ليحضروا طعامه، فانطلق سابور بهيئه السؤال حتى شهد ذلك الجمع، لينظر الى قيصر، و يعرف هيئته و حاله فى طعامه، ففطن له فاخذ، و امر به قيصر فادرج فى جلد ثور، ثم سار بجنوده الى ارض فارس، و معه سابور على تلك

الحاله، فاكثر من القتل و خراب المدائن و القرى و قطع النخل و الأشجار، حتى انتهى الى مدينه جندي سابور، و قد تحصن أهلها، فنصب المجانيق، و هدم بعضها فيينا هم كذلك ذات ليله إذ غفل الروم الموكلون بحراسه سابور، و كان بقربه قوم من سبي الاهواز، فأمرهم ان يلقوا على القدر الذي كان عليه زيتا من زقاق كانت بقربهم، ففعلوا ذلك، و لان الجلد و انسل منه، فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينه، و اخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها، اشتد سرورهم به، و ارتفعت أصواتهم بالحمد و التسبيح، فانتبه اصحاب قيصر بأصواتهم، و جمع سابور من كان في المدينه و عباهم، و خرج الى الروم في تلك الليله سحرا، فقتل الروم و أخذ قيصر أسيرا، و غنم أمواله و نساءه، ثم اثقل قيصر بالحديد و اخذه بعماره ما اخرج، و يقال: انه أخذ قيصر بنقل التراب من ارض الروم الى المدائن و جندي سابور، حتى يرم به ما هدم منها، و بان يغرس الزيتون مكان النخل و الشجر الذي عقره، ثم قطع عقبه و رتقه، و بعث به الى الروم على حمار، و قال: هذا جزاؤك ببغيك علينا، فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب، و رتق الذؤاب. ثم اقام سابور في مملكته حينما ثم غزا الروم فقتل من أهلها، و سبي سبيا كثيرا، و اسكن من سبي مدينه بناها بناحيه السوس، و سماها ايران شهر سابور، ثم استصلح العرب، و اسكن بعض قبائل تغلب و عبد القيس و بكر بن وائل كرمان و توج و الاهواز، و بنى مدينه نيسابور و مدائن اخر بالسند و سجستان، و نقل طيبيا من الهند فاسكنه الكرخ من السوس، فلما مات ورث طبه اهل السوس، و لذلك صار اهل تلك الناحيه أطب العجم و اوصى بالملك لأخيه أردشير و كان ملك سابور اثنتين و سبعين سنه. و هلك في عهد سابور عامله على ضاحيه مضر و ربيعه، امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر، فاستعمل سابور على عمله

ابنه عمرو بن إمرئ القيس - فيما ذكر - بقي في عمله بقيه ملك سابور، وجميع أيام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسی، و بعض أيام سابور بن سابور. و كان جميع عمله - على ما ذكرت - من العرب، و ولايته عليهم - فيما ذكر ابن الكلبي - ثلاثين سنة .

ذكر ملك أردشير بن هرمز

ثم قام بالملك بعد سابور ذي الاكتاف اخوه أردشير بن هرمز بن نرسی ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك فلما عقد التاج على راسه جلس للعظماء، فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر، و شكروا عنده أخاه سابور، فاحسن جوابهم، و اعلمهم موقع ما كان من شكرهم لأخيه عنده، فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء و ذوى الرياسه، فقتل منهم خلقا كثيرا، فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه

ذكر ملك سابور بن سابور

ثم ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسی فاستبشرت الرعيه بذلك و برجع ملك ابيه اليه، فلقبهم احسن اللقاء، و كتب الكتب الى العمال في حسن السيره و الرفق بالرعيه، و امر بمثل ذلك وزراءه و كتابه و حاشيته، و خطبهم خطبه بليغه، و لم يزل عادلا - على رعيته، متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم و محبتهم و طاعتهم، و خضع له عمه أردشير المخلوع، و منحه الطاعه. و ان العظماء و اهل البيوتات قطعوا اطناب فسطاط كان ضرب عليه في حجره من حجره، فسقط عليه الفسطاط. و كان ملكه خمس سنين .

ذكر ملك بهرام بن سابور

ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف و كان يلقب كرمان شاه، و ذلك ان أباه سابور كان ولاه في حياته كرمان، فكتب الى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعه، و يأمرهم بتقوى الله و النصيحه للملك، و بنى بكرمان مدينه، و كان حسن السياسه لرعيته، محمودا في امره

و كان ملكه احدى عشره سنه و ان ناسا من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برميہ رماها اياه بنشابه .

ذكر ملك يزدجرد الأثيم

ثم قام بالملك بعده يزدجرد الملقب بالاثيم، بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف. و من اهل العلم بأنساب الفرس من يقول: ان يزدجرد الأثيم هذا، هو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه و ليس بابنه، و يقول: هو يزدجرد بن سابور ذى الاكتاف و ممن نسبه هذا النسب و قال هذا القول، هشام بن محمد. و كان-فيما ذكر-فضا غليظا ذا عيوب كثيره، و كان من أشد عيوبه و أعظمها-فيما قيل- وضعه ذكاء ذهن و حسن ادب كان له و صنوفا من العلم قد مهرها و علمها، غير موضعه، و كثره رؤيته فى الضار من الأمور، و استعمال كل ما عنده من ذلك، فى الموارد و الدهاء و المكايده و المخاتله، مع فطنه كانت بجهات الشر، و شدة عجزه بما عنده من ذلك، و استخفافه بكل ما كان فى أيدي الناس من علم و ادب، و احتقاره له، و قله اعتداده به، و استطالته على الناس بما عنده منه و كان مع ذلك غلقا سيئ الخلق، ردىء الطعمه حتى بلغ من شدة غلقه و حدته ان الصغير من الزلات كان عنده كبيرا، و اليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر احد-و ان كان لطيف المنزله منه-ان يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعا، و كان دهره كله للناس متهما، و لم يكن ياتمن أحدا على شيء من الأشياء، و لم يكن يكافى على حسن البلاء و ان هو اولى الخسيس من العرف استجزل ذلك، و ان جسر على كلامه فى امر كلمه فيه رجل لغيره قال له: ما قدر جعالتك فى هذا الأمر الذى كلمتنا فيه؟ و ما أخذت عليه؟ فلم يكن يكلمه فى ذلك و ما اشبهه الا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم و ان رعيته انما سلموا من سطوته و بليته، و ما كان جمع من الخلال السيئه بتمسكهم

بمن كان قبل مملكته بالسنن الصالحه و بأدبهم و كانوا لسوء أدبه، و مخافه سطوته، متواصلين متعاونين، و كان من رايه ان يعاقب كل من زل عنده و اذنب اليه من شده العقوبه بما لا يستطيع ان يبلغ منه مثلها فى مده ثلاثمائه. و كان لذلك لا يقربه بسوط انتظارا منه للمعاقبه له بما ليس وراءه افطع منه. و كان إذا بلغه ان أحدا من بطانته صافى رجلا من اهل صناعته او طبقته نجاه عن خدمته. و كان استوزر عند ولايته نرسى حكيم دهره و كان نرسى كاملا فى أدبه، فاضلا فى جميع مذاهبه، متقدما لأهل زمانه و كانوا يسمونه مهر نرسى و مهر نرسه، و يلقب بالهزار بنده، فأملت الرعيه بما كان منه ان ينزع عن اخلاقه، و ان يصلح نرسى منه، فلما استوى له الملك، اشتدت اهانتة الاشراف و العظماء، و حمل على الضعفاء، و اكثر من سفك الدماء، و تسلط تسلطا لم يبتل الرعيه بمثله فى ايامه فلما راي الوجوه و الاشراف انه لا يزداد الا تتايعا فى الجور، اجتمعوا فشكوا ما ينزل بهم من ظلمه، و تضرعوا الى ربهم، و ابتهلوا اليه بتعجيل إنقاذهم منه فزعموا انه كان بجرجان، فراى ذات يوم فى قصره فرسا عائرا-لم ير مثله فى الخيل، فى حسن صورته، و تمام خلق-اقبل حتى وقف على بابه، فتعجب الناس منه، لأنه كان متجاوز الحال، فاخبر يزدجرد خبره، فامر به ان يسرج و يلجم، و يدخل عليه، فحاول ساسته و صاحب مراكبه الجامه و اسراجه، فلم يمكن أحدا منهم من ذلك، فانهى اليه امتناع الفرس عليهم، فخرج بيدنه الى الموضع الذى كان فيه ذلك الفرس فألجمه بيده، و القى لبدا على ظهره، و وضع فوقه سرجا، و شد حزامه و لبيه فلم يتحرك الفرس بشىء من ذلك، حتى إذا رفع ذنبه ليثفره استدبره الفرس فرمحه على فؤاده رمحه هلك منها مكانه، ثم لم يعاين ذلك الفرس و يقال: ان الفرس ملا فروجه جريا فلم يدرك و لم

يوقف على السبب فيه، و خاضت الرعيه بينها، و قالت: هذا من صنع الله لنا و رأفته بنا. و كان ملك يزدجرد فى قول بعضهم اثنتين و عشرين سنه و خمسه اشهر و سته عشر يوما و فى قول آخرين احدى و عشرين سنه و خمسه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و لما هلك عمرو بن إمرئ القيس البدء بن عمرو بن عدى فى عهد سابور ابن سابور، استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام فى قول هشام. قال: و هو من العماليق من بنى عمرو بن عمليق، فثار به جحجبي بن عتيك بن لخم فقتله، فكان جميع ولايه أوس خمس سنين، و هلك فى عهد بهرام بن سابور ذى الاكتاف و استخلف بعده فى عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن إمرئ القيس البدء بن عمرو بن عشرين سنه، و كان هلاكه فى عهد يزدجرد الأثيم ثم استخلف يزدجرد مكانه ابنه النعمان بن إمرئ القيس البدء بن عمرو بن إمرئ القيس بن عمرو بن عدى ٣، و أمه شقيقه ابنه ابى رييعه بن ذهل بن شيبان، و هو فارس حلیمه، و صاحب الخورنق. و كان سبب بنائه الخورنق- فيما ذكر- ان يزدجرد الأثيم بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف كان لا يبقى له ولد فولد له بهرام، فسأل عن منزل برى مرىء صحيح من الأدوية و الاسقام، فدل على ظهر الحيره، فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا، و امره ببناء الخورنق مسكنا له، و انزله اياه، و امره باخراجه الى بوادى العرب، و كان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار، فلما فرغ من بنائه، تعجبوا من حسنه و إتقان عمله، فقال: لو علمت انكم توفونى اجرى و تصنعون بى ما انا اهله بنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقال: و انك لتقدر على ان تبني ما هو افضل منه

ثم لم تبته! فامر به فطرح من راس الخورنق، ففي ذلك يقول ابو الطمحان القينى. جزاء سنمار جزاها، و ربها و باللات و العزى
جزاء المكفر

و قال سليط بن سعد: جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر و حسن فعل كما يجرى سنمار

و قال يزيد بن اياس النهشلى: جزى الله كمالا باسوا فعله جزاء سنمار جزاء موفرا

و قال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى - و كان اهدى أفراسا الى الحارث بن ماريه الغسانى، و وفد اليه فأعجبه و اعجب بعبد
العزى و حديثه، و كان للملك ابن مسترضع فى بنى الحميم بن عوف من بنى عبد ود، من كلب، فنهشته حيه، فظن الملك انهم
اغتالوه، فقال لعبد العزى: جئنى بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم احرار، و ليس لى عليهم فضل فى نسب و لا فعال، فقال: لتأينى بهم
او لافعلن و لافعلن! فقال: رجونا من حباثك امرا حال دونه عقابك و دعا ابنيه: شراويل و عبد الحارث، فكتب معهما الى قومه:
جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار و ما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجه يعلى عليه بالقراميد و السكب

فلما راى البنيان تم سموقه و آض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب

فاتهمه من بعد حرس و حقه و قد هره اهل المشارق و الغرب

و ظن سنمار به كل حبره و فاز لديه بالموده و القرب

فقال اقدفوا بالعلاج من فوق برجه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

و ما كان لى عند ابن جفنه فاعلموا من الذنب ما آلى يمينا على كلب

ليتمسن بالخيل عقر بلادهم تحلل أبيت اللعن من قولك المزبى

و دون الذى منى ابن جفنه نفسه رجال يردون الظلوم عن الشعب

و قد رامنا من قبلك المرء حارث فغودر مسلولا لدى الاكم الصهب

قال هشام: و كان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا، و اكثر المصائب فى أهلها، و سبى و غنم، و كان من أشد الملوك نكايه فى عدوه، و ابعدهم مغارا فيهم، و كان ملك فارس جعل معه كتيبتين: يقال لإحدهما: دوسر، و هى لتنوخ، و للأخرى: الشهباء، و هى لفارس، و هما اللتان يقال لهما: القبيلتان، فكان يغزو بهما بلاد الشام و من لم يدن له من العرب. قال: فذكر لنا-و الله اعلم- انه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق، فأشرف منه على النجف و ما يليه من البساتين و النخل و الجنان و الانهار مما يلى المغرب، و على الفرات مما يلى المشرق، و هو على متن النجف، فى يوم من ايام الربيع، فاعجبه ما رأى من الخضره و النور و الانهار، فقال لوزيره و صاحبه: هل رايت مثل هذا المنظر قط! فقال: لا، لو كان يدوم! قال: فما الذى يدوم؟ قال: ما عند الله فى الآخرة، قال: فبم ينال ذاك؟ قال: بتركك الدنيا و عباده الله و التماس ما عنده، فترك ملكه من ليلته و لبس المسوح، و خرج مستخفيا هاربا لا- يعلم به، و اصبح الناس لا- يعلمون بحاله، فحضروا بابه، فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل، فلما أبطأ الاذن عليهم، سألوا عنه فلم يجده، و فى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى:

و تفكر رب الخورنق إذ اشرف يوما و للهدى تبصير

سره حاله و كثره ما يملك و البحر معرض و السدير

فارعوى قلبه فقال و ما غبطه حى الى الممات يصير

ثم بعد الفلاح و الملك و الامه وارتهم هناك القبور

ثم اضحوا كأنهم ورق جف، فالوت به الصبا و الدبور

فكان ملك النعمان الى ان ترك ملكه و ساح فى الارض تسعا و عشرين سنه و اربعة اشهر. قال ابن الكلبي: من ذلك فى زمن يزدجرد خمس عشره سنه، و فى زمن بهرام جور بن يزدجرد اربع عشره سنه. و اما العلماء من الفرس باخبارهم و أمورهم فإنهم يقولون فى ذلك ما انا ذاكره

ذكر ملك بهرام جور

ثم ملك بعد يزدجرد الأثيم ابنه بهرام جور بن يزدجرد الخشن ابن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف و ذكر ان مولده كان هرمز دروز فروردين ماه، لسبع ساعات مضين من النهار فان أباه يزدجرد دعا ساعه ولد بهرام ممن كان ببابه من المنجمين، فأمرهم باقامه كتاب مولده و تبينه بيانا يدل على الذى يئول اليه كل امره، ففاسوا الشمس و نظروا فى مطالع النجوم، ثم أخبروا يزدجرد ان الله مورث بهرام ملك ابيه، و ان رضاعه بغير ارض يسكنها الفرس، و ان من رأى ان يربى بغير بلاده، فاجال يزدجرد رأى فى دفعه فى الرضاع و التربيه الى بعض من ببابه من الروم او العرب او غيرهم ممن لم يكن من الفرس، فبدا له فى اختيار العرب لتربيته و حضاتته، فدعا بالمنذر

ابن النعمان، و استحضنه بهرام، و شرفه و اكرمه، و ملكه على العرب، و حباه بمرتبتين سنيتين، تدعى إحداهما: رام ابزود يزدجرد، و تاويله زاد سرور يزدجرد، و الاخرى تدعى بمهشت، و تأويلها اعظم الخول، و امر له بصله و كسوه بقدر استحقاقه لذلك في منزلته، و امره ان يسير ببهرام الى بلاد العرب. فسار به المنذر الى محلته منها، و اختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحه، و أذهان ذكيه، و آداب رضيه، من بنات الاشراف، منهن امرأتان من بنات العرب، و امراه من بنات العجم، و امر لهن بما اصلهن من الكسوه و الفرش و المطعم و المشرب و سائر ما احتجن اليه، فتداولن رضاعه ثلاث سنين، و فطم في السنه الرابعه، حتى إذا أتت له خمس سنين، قال للمنذر: أحضرنى مؤدبين ذوى علم، مدرسين بالتعليم، ليعلمونى الكتابه و الرمى و الفقه. فقال له المنذر: انك بعد صغير السن، و لم يأن لك ان تأخذ فى التعليم، فالزم ما يلزم الصبيان الاحداث، حتى تبلغ من السن ما يطبق التعلم و التأديب، و احضر من يعلمك كل ما سالت تعلمه فقال بهرام للمنذر: انا لعمرى صغير، و لكن عقلى عقل محتك، و أنت كبير السن و عقلك عقل ضرع. ا ما تعلم ايها الرجل، ان كل ما يتقدم فى طلبه ينال فى وقته، و ما يطلب فى وقته ينال فى غير وقته، و ما يفرط فى طلبه يفوت فلا ينال! و انى من ولد ملوك، و الملك صائر الى باذن الله، و اولى ما كلف به الملوك و طلبوه صالح العلم، لأنه لهم زين، و لملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتك من المؤدبين. فوجه المنذر ساعه سمع مقاله بهرام هذه الى باب الملك من أناه برهط من فقهاء الفرس، و معلمى الرمى و الفروسيه و معلمى الكتابه و خاصه ذوى الأدب، و جمع له حكماء من حكماء فارس و الروم، و محدثين من العرب، فالزمهم بهرام، و وقت لأصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتا يأتونه فيه، و قدر

لهم قدرا يفيدونه ما عندهم، فتفرغ بهرام لتعلم كل ما سال ان يتعلم، و للاستماع من اهل الحكمة و اصحاب الحديث، و وعى كل ما استمع، و ثقف كل ما علم بايسر تعليم و الفى بعد ان بلغ اثنتى عشره سنه، و قد استفاد كل ما افيد و حفظه، وفاق معلميه و من حضره من اهل الأدب، حتى اعترفوا له بفضلته عليهم. و أتاب بهرام المنذر و معلميه، و امرهم بالانصراف عنه، و امر معلمى الرمى و الفروسية بالإقامه عنده، ليأخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرج به، و الأحكام له، ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر، و امره ان يؤذن العرب باحضار خيلهم من الذكور و الإناث على أنسابها، فاذن النعمان للعرب بذلك، و بلغ المنذر الذى كان من رأى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه، فقال لبهرام: لا- تجشمن العرب اجراء خيلهم، و لكن مر من يعرض الخيل عليك، و اختر منها رضاك، و ارتبطه لنفسك فقال له بهرام: قد احسنت القول، و لكنى افضل الرجال سؤددا و شرفا، و ليس ينبغى ان يكون مركبى الا افضل الخيل، و انما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربه، و لا تجربه بلا اجراء. فرضى المنذر مقالته، و امر النعمان العرب فاحضروا خيولهم، و ركب بهرام و المنذر لحضور الحلبه، و سرحت الخيل من فرسخين، فبدر فرس اشقر للمنذر تلك الخيل جميعا سابقا، ثم اقبل بعده بقيتها بداد بداد من بين فرسين تاليين، او ثلاثه موزعه، او سكيتا فقرب المنذر بيده ذلك الاشقر الى بهرام، و قال: يبارك الله لك فيه، فامر بهرام بقبضه و عظم سروره به، و تشكر للمنذر. و ان بهرام ركب ذات يوم الفرس الاشقر الذى حمله عليه المنذر الى الصيد، فبصر بعانه، فرمى عليها و قصد نحوها، فإذا هو بأسد قد شد على

عير كان فيها، فتناول ظهره بفيه ليقصمه و يفترسه، فرماه بهرام رميه فى ظهره، فنفذت النشابه من بطنه و ظهر العير و سرته حتى افضت الى الارض. فساخت فيها الى قريب من ثلثيها، فتحرك طويلا، و كان ذلك بمشهد ناس من العرب و حرس بهرام و غيرهم فامر بهرام فصور ما كان منه فى امر الأسد و العير فى بعض مجالسه. ثم ان بهرام اعلم المنذر انه على الالمام بابيه، فشخص الى ابيه، و كان أبوه يزدرجرد لسوء خلقه لا- يحفل بولد له، فاتخذ بهرام للخدمه، فلقى بهرام من ذلك عناء. ثم ان يزدرجرد وفد عليه أخ لقيصر، يقال له: ثيادوس، فى طلب الصلح و الهدنه لقيصر و الروم، فسأله بهرام ان يكلم يزدرجرد فى الاذن له فى الانصراف الى المنذر، فانصرف الى بلاد العرب، فاقبل على التنعم و التلذذ. و هلك أبوه يزدرجرد و بهرام غائب، فتعاقد ناس من العظماء و اهل البيوتات الا- يملكوا أحدا من ذريه يزدرجرد لسوء سيرته، و قالوا: ان يزدرجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام، و لم يل بهرام ولايه قط يبلى بها خير، و يعرف بها حاله، و لم يتأدب بأدب العجم، و انما أدبه ادب العرب، و خلقه كخلقهم، لنشئه بين اظهرهم و اجتمعت كلمتهم و كلمه العامه على صرف الملك عن بهرام الى رجل من عتره أردشير بن بابك، يقال له كسرى، و لم يقيموا ان ملكوه فانتهى هلاك يزدرجرد و الذى كان من تملكهم كسرى الى بهرام و هو بياديه العرب، فدعا بالمنذر و النعمان ابنه، و ناس من عليه العرب، و قال لهم: انى لا احسبكم تجحدون خصيصى والدى، كان أتاكم معشر العرب بإحسانه و انعامه كان عليكم، مع فظاظته و شدته كانت على الفرس، و اخبرهم بالذى أتاه من نعى ابيه، و تملك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم فى ذلك. فقال المنذر: لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيله فيه و ان المنذر

جهز عشره آلاف رجل من فرسان العرب، ووجههم مع ابنه الى طيسبون و بهاردشير مدينتى الملك، و امره ان يعسكر قريبا منهما، و يدمن ارسال طلائعه إليهما، فان تحرك احد لقتاله قاتله و اغار على ما والاهما، و اسر و سبى، و نهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين، و وجه طلائعه إليهما، و استعظم قتال الفرس و ان من بالباب من العظماء و اهل البيوتات اوفدوا جوانى صاحب رسائل يزدجرد الى المنذر، و كتبوا اليه يعلمونه امر النعمان، فلما ورد جوانى على المنذر و قرأ الكتاب الذى كتب اليه، قال له: التى الملك بهرام، و وجه معه من يوصله اليه فدخل جوانى على بهرام فراعته ما راي من وسامته و بهائه، و اغفل السجود دهشا، فعرف بهرام انه انما ترك السجود لما راعه من روائه، فكلمه بهرام، و وعده من نفسه احسن الوعد، و رده الى المنذر، و ارسل اليه ان يجيب فى الذى كتب، فقال المنذر لجوانى: قد تدبرت الكتاب الذى أتيتنى به، و انما وجه النعمان الى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد ابيه، و خوله إياكم. فلما سمع جوانى مقاله المنذر، و تذكر ما عاين من رواء بهرام و هيئته عند نفسه، و ان جميع من شاور فى صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج، قال للمنذر: انى لست محيرا جوابا، و لكن سر ان رايت الى محله الملوكة فيجتمع إليك من بها من العظماء و اهل البيوتات، و تشاوروا فى ذلك. و ات فيه ما يجمل، فإنهم لن يخالفوك فى شىء مما تشير به. فرد المنذر جوانى الى من ارسله اليه، و استعد و سار بعد فصول جوانى من عنده بيوم بهرام فى ثلاثين الف رجل من فرسان العرب و ذوى الباس و النجده منهم الى مدينتى الملك، حتى إذا وردهما، امر فجمع الناس، و جلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر، و جلس المنذر عن يمينه،

و تكلم عظماء الفرس و اهل البيوتات، و فرشوا للمنذر بكلامهم فظاظه يزدرج ابي بهرام كانت، و سوء سيرته، و انه اخرب بسوء رايه الارض، و اكثر القتل ظلما، حتى قد قتل الناس فى البلاد التى كان يملكها، و أمورا غير ذلك فظيعة و ذكروا انهم انما تعاقدوا و توثقوا على صرف الملك عن ولد يزدرج لذلك، و سألوا المنذر الا يجيرهم فى امر الملك على ما يكرهونه. فوعى المنذر ما بثوا من ذلك، و قال لبهرام: أنت اولى بإجابه القوم منى فقال بهرام: انى لست اكذبكم معشر المتكلمين فى شىء مما نسبتم اليه يزدرج لما استقر عندى من ذلك، و لقد كنت زاريا عليه لسوء هديه، و متنكبا لطريقه و دينه، و لم أزل اسال الله ان يمن على بالملك، فاصح كل ما افسد، و اراب ما صدع، فان أتت لملكى سنه و لم أف لكم بهذه الأمور التى عدت لكم تبرات من الملك طائعا، و قد اشهدت بذلك على الله و ملائكته و موبدان موبذ و ليكن هو فيها حكما بينى و بينكم و انا مع الذى بينت على ما اعلمكم من رضاي بتمليككم من تناول التاج و الزينه، من بين اسدين ضارين مشبلين، فهو الملك. فلما سمع القوم مقاله بهرام هذه، و ما وعد من نفسه، استبشروا بذلك، و انبسطت آمالهم، و قالوا فيما بينهم: انا لسنا نقدر على رد قول بهرام، مع انا ان تمنا على صرف الملك عنه نتخوف ان يكون فى ذلك هلاكنا لكثره من استمد و استجاش من العرب، و لكنا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه اليه الا ثقته بقوته و بطشه و جراته، فان يكن على ما وصف به نفسه، فليس لنا راي الا تسليم الملك اليه، و السمع و الطاعه له، و ان يهلك ضعفا و معجزه، فنحن من هلكته برآء، و لشره و غائلته آمنون. و تفرقوا على هذا الرأى، فعاد بهرام بعد ان تكلم بهذا الكلام، و جلس كمجلسه الذى كان فيه بالأمس، و حضره من كان يحاده فقال لهم: اما

ان تجيوني فيما تكلمت أمس، و اما ان تسكتوا باخعين لى بالطاعه. فقال القوم: اما نحن، فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى، و لم نر منه الا ما نحب، و لكننا قد رضينا مع ذلك ان يوضع التاج و الزينه كما ذكرت بين اسدين، و تتنازعا نهما أنت و كسرى، فأيكما تناولها من بينهما، سلمنا له الملك. فرضى بهرام بمقاتلتهم، فأتى بالتاج و الزينه موبدان موبذ، الموكل كان بعقد التاج على راس كل ملك يملك، فوضعهما فى ناحيه، و جاء بسطام اصبهذ، بأسدين ضاريين مجوعين مشبلين، فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذى وضع فيه التاج و الزينه، و الآخر بحذائه، و ارخى و ثاقهما، ثم قال بهرام لكسرى: دونك التاج و الزينه فقال كسرى: أنت اولى بالبدء و بتناولهما منى، لأنك تطلب الملك بورائه، و انا فيه معتصب فلم يكره بهرام قوله، لثقته كانت يبطشه و قوته، و حمل جرزا، و توجه نحو التاج و الزينه، فقال له موبدان موبذ: استماتتك فى هذا الأمر الذى اقدمت عليه، انما هو تطوع منك، لا عن راي احد من الفرس، و نحن برآء الى الله من اتلافك نفسك. فقال بهرام: أنتم من ذلك برآء، و لا وزر عليكم فيه ثم اسرع نحو الاسدين، فلما راي موبدان موبذ جده فى لقاءهما، هتف به و قال: بح بذنوبك، و تب منها، ثم اقدم ان كنت لا محاله مقدما، فباح بهرام بما سلف من ذنوبه، ثم مشى نحو الاسدين، فبدر اليه أحدهما، فلما دنا من بهرام وثب و ثبه، فعلا ظهره، و عصر جنبى الأسد بفخذه عصرا اثخنه، و جعل يضرب على راسه بالجرز الذى كان حمل، ثم شد الأسد الآخر عليه، فقبض على أذنيه، و عركهما بكلتا يديه، فلم يزل يضرب راسه برأس الأسد الذى كان راکبه حتى دمغهما ثم قتلها كليهما على راسهما بالجرز الذى كان حملة: و كان ذلك من صنععه بمراى من كسرى و من حضر ذلك المحفل

فتناول بهرام بعد ذلك التاج و الزينه، فكان كسرى أول من هتف به، و قال: عمر ك الله بهرام! الذى من حوله سامعون، و له مطيعون، و رزقه ملك أقاليم الارض السبعه ثم هتف به جميع الحضرة، و قالوا: قد اذعنا للملك بهرام، و خضعنا له و رضينا به ملكا و أكثروا الدعاء له و ان العظماء و اهل البيوتات و اصحاب الولايات و الوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم، و سألوه ان يكلم بهرام فى التغمد لاساءتهم فى امره، و الصفح و التجاوز عنهم، فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك، و استوهبه ما كان احتمال عليهم فى نفسه، فاسعفه بهرام فيما سال، و بسط آمالهم. و ان بهرام ملك و هو ابن عشرين سنه، و امر من يومه ذلك ان يلزم رعيته راحه و دعه، و جلس للناس بعد ذلك سبعة ايام متواليه، يعدهم الخير من نفسه، و يأمرهم بتقوى الله و طاعته. ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا للهو على ما سواه، حتى كثرت ملامه رعيته اياه على ذلك، و طمع من حوله من الملوكة فى استباحه بلاده، و الغلبه على ملكه، و كان أول من سبق الى المكائثره له عليه خاقان ملك الترك، فانه غزاه فى مائتين و خمسين الف رجل من الترك، فبلغ الفرس اقبال خاقان فى جمع عظيم الى بلادهم، فتعاضمهم ذلك و هالهم، و دخل عليه من عظامتهم اناس لهم راي اصيل، و عندهم نظر للعامه، فقالوا له: انه قد ازمك ايها الملك من بائنه هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو و التلذذ، فتأهب له كيلا يلحقنا منه امر يلزمك فيه مسبه و عار فقال لهم بهرام: ان الله ربنا قوى و نحن اولياؤه و لم يزد الا مثابره على اللهو و التلذذ و الصيد. و انه تجهز فسار الى اذربيجان لينسك فى بيت نارها، و يتوجه منها الى

أرمينية، و يطلب الصيد في آجامها، و يلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء و اهل البيوتات، و ثلاثمائة رجل من رابطة ذوى باس و نجده، و استخلف أخاه على ما يسمى نرسى على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار و استخلافه أخاه على ما استخلف في ان ذلك هرب من عدوه، و اسلام لملكه، و تأمروا في انفاذ وفد الى خاقان، و الاقرار له بالخراج، مخافه منه لاستباحه بلادهم، و اصطلامه مقاتلتهم ان هم لم يذعنوا له بذلك. فبلغ خاقان الذى اجمع عليه الفرس من الانقياد و الخضوع له، فأمن ناحيتهم، و امر جنده بالتورع، فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان، فاخبره بأمر خاقان و عزمه، فسار اليه بهرام فى العده الذين كانوا معه فيبته، و قتل خاقان بيده، و افشى القتل فى جنده، و انهزم من سلم من القتل منهم، و منحوه اكتافهم، و خلفوا عسكرهم و ذراريهم و اثقالهم، و امعن بهرام فى طلبهم يقتلهم و يحوى ما غنم منهم، و يسبى ذراريهم و انصرف و جنده سالمين، و ظفر بهرام بتاج خاقان و اكليله، و غلب على بلاده من بلاد الترك، و استعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضه، و أتاه اناس من اهل البلاد المتاخمه لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعه، و سألوه ان يعلمهم حد ما بينه و بينهم فلا يتعدوه، فحد لهم حدا، و امر فبنيت مناره، و هى المناره التى امر بها فيروز الملك ابن يزدجرد، فقدمت الى بلاد الترك، و وجه بهرام قائدا من قواده الى ما وراء النهر منهم، و امره بقتالهم فقاتلهم و اثنهم، حتى أقروا لبهرام بالعبوديه و أداء الجزيه. و ان بهرام انصرف الى اذربيجان، راجعا الى محلته من السواد، و امر بما كان فى اكليل خاقان من ياقوت احمر و سائر الجواهر، فعلق على بيت نار آذربيجان، ثم سار و ورد مدينه طيسبون، فنزل دار المملكه بها، ثم

كتب الى جنده و عماله بقتله خاقان، و ما كان من امره و امر جنده ثم ولي أخاه نرسی خراسان، و امره ان يسير إليها و ينزل بلخ، و تقدم اليه بما اراد. ثم ان بهرام سار في آخر ملكه الى ماه للصيد بها، فركب ذات يوم للصيد، فشد على غير، و امعن في طلبه، فارتطم في جب، فغرق، فبلغ والدته فسارت الى ذلك الجب باموال عظيمه، و اقامت قريبه منه، و امرت بانفاق تلك الأموال على من يخرج منه، فنقلوا من الجب طينا كثيرا و حماه، حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما، و لم يقدروا على جثه بهرام. و ذكر ان بهرام لما انصرف الى مملكته من غزوه الترك، خطب اهل مملكته أياما متواليه، حثهم في خطبته على لزوم الطاعه، و اعلمهم ان نيته التوسع عليهم، و ايصال الخير اليهم، و انهم ان زالوا عن الاستقامه نالهم من غلظته اكثر مما كان نالهم من ابيه، و ان أباه كان افتتح امرهم باللين و المعدله، فجحدوا ذلك او من جحد منهم، و لم يخضعوا له خضوع الخول و العبيد للملوك فاصاره ذلك الى الغلظه و ضرب الابشار و سفك الدماء و ان انصراف بهرام من غزوه ذلك كان على طريق اذربيجان، و انه نحل بيت نار الشيز ما كان في اكليل خاقان من اليواقيت و الجوهر و سيفا كان لخاقان مفصصا بدر و جوهر و حليه كثيره، و اخدمه خاتون امره خاقان، و رفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على ما لقي من النصر في وجهه، و قسم في الفقراء و المساكين مالا عظيما، و في البيوتات و ذوى الاحساب عشرين الف الف درهم، و كتب بخير خاقان الى الافاق كتبا، يذكر فيها ان الخير ورد عليه بورود خاقان بلاده و انه مجد الله و عظمه و توكل عليه، و سار نحوه في سبعة رهط من اهل البيوتات، و ثلاثمائة فارس من نخبه رابطته على طريق اذربيجان و جبل القبق، حتى نفذ على برارى خوارزم و مفاوزها، فابلاه

الله احسن بلاء، و ذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج، و كان كتابه فى ذلك كتابا بليغا. و قد كان بهرام حين افضى اليه الملك امر ان يرفع عن اهل الخراج البقايا التى بقيت عليهم من الخراج، فاعلم ان ذلك سبعون الف الف درهم، فامر بتركها و بترك ثلث خراج السنه التى ولى فيها. و قيل ان بهرام جور لما انصرف الى طيسبون من مغزاه خاقان التركى، ولى نرسى أخاه خراسان، و انزله بلخ، و استوزر مهر نرسى بن برازه، و خصه و جعله بزرجمدار، و اعلمه انه ماض الى بلاد الهند، ليعرف اخبارها، و التلطف لحيازه بعض مملكه أهلها الى مملكته، ليخفف بذلك بعض مئونه عن اهل مملكته، و تقدم اليه بما اراد التقدم اليه فيما خلفه عليه الى أوان انصرافه، و انه شخص من مملكته حتى دخل ارض الهند متنكرا، فمكث بها حين لا يسأله احد من أهلها عن شىء من امره غير ما يرون من فروسيته و قتله السباع، و جماله و كمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه ان فى ناحيه من ارضهم فيلا قد قطع السبل، و قتل ناسا كثيرا، فسأل بعضهم ان يدلّه عليه ليقتله، و انتهى امره الى الملك فدعا به، و ارسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام و الرسول الى الأجمه التى فيها الفيل، رقى الرسول الى شجره لينظر الى صنع بهرام و مضى بهرام ليستخرج الفيل، فصاح به، فخرج اليه مزبدا و له صوت شديد، و منظر هائل، فلما قرب من بهرام رماه رميه وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب، و وقذه بالنشاب، حتى بلغ منه، و وثب عليه فأخذه بمشفره، فاجتذبه جذبه جثا لها الفيل على ركبتيه، فلم يزل يطعنه حتى امكن من نفسه، فاحتر راسه و حمله على ظهره حتى اخرجته الى الطريق، و رسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك، فعجب من شدته و جراته، و جباه حياء عظيما، و استفهمه امره فقال له بهرام: انا رجل من عظماء الفرس، و كان

ملك فارس سحق على في شىء فهربت منه الى جوارك، و كان لذلك الملك عدو قد نازعه ملكه، و سار اليه بجنود عظيمه، فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته، و اراده على الخضوع له و حمل الخراج اليه، و هم صاحب بهرام ياجابته الى ذلك، فنهاه بهرام عن ذلك، و ضمن له كفايه امره، فسكن الى قوله، و خرج بهرام مستعدا له، فلما التقوا قال لاساوره الهند: احرسوا ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على راسه فتنتهى ضربته الى فمه، و يضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين، و ياتى الفيل فيقد مشفره بالسيف، و يحتمل الفارس عن سرجه-و الهند قوم لا يحسنون الرمي، و اكثرهم رجاله لا دواب لهم-و كان بهرام إذا رمى احدهم انفذ السهم فيه، فلما عاينوا منه ما عاينوا، ولوا منهزمين لا يلوون على شىء، و غنم صاحب بهرام ما كان فى عسكر عدوه، و انصرف محبورا مسرورا، و معه بهرام، فكان فى مكافاته اياه ان انكحه ابنته، و نحلته الديبل و مكران و ما يليها من ارض السند، و كتب له بذلك كتابا، و اشهد له على نفسه شهودا، و امر بتلك البلاد حتى ضمت الى ارض العجم، و حمل خراجها الى بهرام، و انصرف بهرام مسرورا. ثم انه اغزى مهر نرسى بن برازه بلاد الروم فى اربعين الف مقاتل، و امره ان يقصد عظيمها، و يناظره فى امر الاتاوه و غيرها، مما لم يكن يقوم بمثله الا مثل مهر نرسى، فتوجه فى تلك العده، و دخل القسطنطينيه، و قام مقاما مشهورا، و هادنه عظيم الروم، و انصرف بكل الذى اراد بهرام، و لم يزل لمهر نرسى مكرما، و ربما خفف اسمه فقييل نرسى و ربما قيل مهر نرسه، و هو مهر نرسى بن برازه بن فرخزاد بن خورهباد بن سيسفاذ ابن سيسنابروه بن كى اشك بن دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب. و كان مهر نرسى معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه، و جوده آرائه، و سكون العامه اليه، و كان له اولاد مع ذلك قد قاربوه فى القدر، و عملوا للملوك من الاعمال ما كادوا يلحقون بمرتبه، و ان منهم ثلاثه قد كانوا برزوا:

احدهم زروانداذ، كان مهر نرسی قصد به للدين و الفقه، فأدرك من ذلك امرا عظيما، حتى صيره بهرام جور هربدان هربذ، مرتبه شبيهه بمرتبه موبدان موبذ و كان يقال للآخر: ما جشنس، و لم يزل متوليا ديوان الخراج ايام بهرام جور و كان اسم مرتبه بالفارسيه راستراى و شانسلان و كان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم، و اسم مرتبه بالفارسيه اسطران سلار، و هذه مرتبه فوق مرتبه الاصبهذ تقارب مرتبه الارجبذ، و كان اسم مهر نرسی بمرتبه بالفارسيه بزرجماندار، و تفسيره بالعريه وزير الوزراء او رئيس الرؤساء و قيل انه كان من قريه يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كوره أردشير خره، فابتنى فيه و فى جره من كوره سابور لاتصال ذلك و دشتبارين ابنه رفيعه، و اتخذ فيها بيت نار-هو باق فيما ذكر الى اليوم و ناره توقد الى هذه الغايه-يقال لها مهر نرسیان، و اتخذ بالقرب من ابروان اربع قرى، و جعل فى كل واحده منها بيت نار، فجعل واحدا منها لنفسه، و سماه فراز مرا آور خذايان، و تفسير ذلك: أقبلى الى سيدتى، على وجه التعظيم للنار، و جعل الآخر لزاونداد، و سماه زراوندادان، و الآخر لكارد و سماه كارداذان، و الآخر لماجشنس، و سماه ماجشنسفان، و اتخذ فى هذه الناحيه ثلاث باغات، جعل فى كل باغ منها اثنتى عشره الف نخله، و فى باغ اثنى عشر الف اصل زيتون، و فى باغ اثنتى عشره الف سروه، و لم تزل هذه القرى و الباغات و بيوت النيران فى يد قوم من ولده معروفين الى اليوم، و ان ذلك-فيما ذكر-الى اليوم باق على احسن حالاته. و ذكر ان بهرام بعد فراغه من امر خاقان و امر ملك الروم، مضى الى بلاد السودان من ناحيه اليمن، فوقع بهم، فقتل منهم مقتله عظيمه، و سبى منهم خلقا، ثم انصرف الى مملكته ثم كان من امر هلاكه ما قد وصفته. و اختلفوا فى مده ملكه، فقال بعضهم: كان ملكه ثمانى عشره سنه و عشره

ذكر ملك يزدجرد بن بهرام جور

ثم قام بالملك من بعده يزدجرد بن بهرام جور فلما عقد التاج على راسه دخل عليه العظماء و الأشراف، فدعوا له و هئوهُ بالملك، فرد عليهم ردا حسنا، و ذكر أباه و مناقبه، و ما كان منه الى الرعيه، و طول جلوسه كان لها، و اعلمهم انهم ان فقدوا منه مثل الذى كانوا يعهدونه من ابيه، فلا ينبغى لهم ان يستكروه، فان خلواته انما تكون فى مصلحه للمملكه و كيد للأعداء، و انه قد استوزر مهر نرسى بن برازه صاحب ابيه، و انه سائر فيهم باحسن السيره، و مستن لهم افضل السنن، و لم يزل قامعا لعدوه، رءوفا برعيته و جنوده، محسنا اليهم. و كان له ابنان: يقال لأحدهما هرمز، و كان ملكا على سجستان، و الآخر يقال له فيروز، فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك ابيه يزدجرد، فهرب فيروز منه و لحق ببلاذ الهياطله، و اخبر ملكها بقصته و قصه هرمز أخيه، و انه اولى بالملك منه، و ساله ان يمدد به جيش يقاتل بهم هرمز، و يحتوى على ملك ابيه، فأبى ملك الهياطله ان يجيبه الى ما سال من ذلك، حتى اخبر ان هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطله: ان الجور لا يرضاه الله، و لا يصلح عمل اهله، و لا يستطيع ان ينتصف و يحترف فى ملك الملك الجائر الا بالجور و الظلم فامد فيروز بعد ان دفع اليه الطالقان بجيش، فاقبل بهم و قاتل هرمز أخاه فقتله، و شئت جمعه، و غلب على الملك. و كان الروم التاشوا على يزدجرد بن بهرام فى الخراج الذى كانوا يحملونه الى ابيه، فوجه اليهم مهر نرسى بن برازه، فى مثل العده التى كان بهرام وجهه اليهم عليها، فبلغ له ارادته

و كان ملك يزديجرد ثمانى عشره سنه و اربعه اشهر فى قول بعضهم. و فى قول آخرين سبع عشره سنه .

ذكر ملك فيروز بن يزديجرد

ثم ملك فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور، بعد ان قتل أخاه و ثلاثه نفر من اهل بيته. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: استعد فيروز من خراسان، و استنجد باهل طخارستان و ما يليها، و سار الى أخيه هرمز بن يزديجرد، و هو بالرى- و كانت أمهما واحده، و اسمها دينك، و كانت بالمداين تدبر ما يليها من الملك- فظفر فيروز بأخيه فحبسه، و اظهر العدل و حسن السيره، و كان يتدين، و قحط الناس فى زمانه سبع سنين، فاحسن تدبير ذلك الأمر حتى قسم ما فى بيوت الأموال، و كف عن الجبايه، و ساسهم احسن السياسه، فلم يهلك فى تلك السنين احد ضياعا الا رجل واحد. و سار الى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطله، و قد كان قوادهم فى أول ملكه لمعونتهم اياه على أخيه، و كانوا-فيما زعموا-يعملون عمل قوم لوط، فلم يستحل ترك البلاد فى ايديهم، فقاتلهم فقتلوه فى المعركه، و اربعه بنين له، و اربعه اخوه، كلهم كان يتسمى بالملك، و غلبوا على عامه خراسان حتى سار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا من اهل شيراز، و كان فيهم عظيما، فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقى صاحب الهياطله، فاخرجه من بلاد خراسان، فافترقا على الصلح، و رد ما لم يضع مما فى عسكر فيروز من الأسراء و السبى و ملك سبعا و عشرين سنه. و قال غير هشام من اهل الاخبار: كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشثوما على رعيته، و كان جل قوله و فعله فيما هو ضرر و آفه عليه و على اهل مملكته و ان البلاد قحطت فى ملكه سبع سنين متواليه، فغارت الأنهار و القنى و العيون، و قحلت الأشجار و الغياض، و هاجت عامه الزروع

والاجام فى السهل و الجبل من بلاده، و موتت فيها الطير و الوحوش، و جاءت الانعام و الدواب، حتى كانت لا تقدر ان تحمل حموله، و قل ماء دجله، و عم اهل بلاده اللزبات و المجاعه و الجهد و الشدائد. فكتب الى جميع رعيته يعلمهم انه لا خراج عليهم و لا جزيه، و لا نائبه و لا سخره، و ان قد ملكهم انفسهم، و يأمرهم بالسعى فيما يقوتهم و يقيمهم، ثم اعاد الكتاب اليهم فى اخراج كل من كان له منهم مظموره او هرى او طعام او غيره، مما يقوت الناس، و التأسى فيه، و ترك الاستثثار فيه، و ان يكون حال اهل الغنى و الفقر و اهل الشرف و الضعه فى التأسى واحدا. و اخبرهم انه ان بلغه ان إنسيا مات جوعا عاقب اهل المدينه، او اهل القرية، او الموضع الذى يموت فيه ذلك الانسى جوعا، و نكل بهم أشد النكال. فساس فيروز رعيته فى تلك اللزبه و المجاعه سياسه لم يعطب احد منهم جوعا، ما خلا رجلا واحدا من رستاق كوره أردشير خره، يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس، و جميع اهل أردشير خره و فيروز، و انه ابتهل الى ربه فى نشر رحمته له و لرعيته، و انزال غيثه عليهم، فاغاثه الله، و عادت بلاده فى كثره المياه على ما كانت تكون عليه، و صلحت الأشجار. و ان فيروز امر فبنيت بالرى مدينه، و سماها رام فيروز، و فيما بين جرجان و باب صول مدينه، و سماها روشن فيروز، و بناحيه اذربيجان مدينه و سماها شهرام فيروز

و لما حيت بلاد فيروز، و استوثق له الملك، و اتخن في اعدائه و قهرهم، و فرغ من بناء هذه المدن الثلاث، سار بجنوده نحو خراسان مریدا حرب اخشنوار ملك الهياطله، فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر ان رجلا من اصحاب اخشنوار بذل له نفسه، و قال له: اقطع يدي و رجلي، و القني على طريق فيروز، و احسن الى ولدي و عيالي-يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز- ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل، و القاه على طريق فيروز، فلما مر به انكر حاله و ساله عن امره، فاخبره ان اخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له: لا قوام لك بفيروز و جنود الفرس فرق له فيروز و رحمه، و امر بحمله معه، فاعلمه على وجه النصح منه له-فيما زعم-انه يدله و اصحابه على طريق مختصر لم يدخل الى ملك الهياطله منه احد، فاغتر فيروز بذلك منه، و أخذ بالقوم في الطريق الذي ذكره له الأقطع، فلم يزل يقطع بهم مفازه بعد مفازه، فكلما شكوا عطشا اعلمهم انهم قد قربوا من الماء و من قطع المفازه، حتى إذا بلغ بهم موضعا علم انهم لا يقدرن فيه على تقدم و لا تأخر، بين لهم امره، فقال اصحاب فيروز لفيروز: قد كنا حذرناك هذا ايها الملك فلم تحذر، فاما الابدن فلا- بد من المضى قدما حتى نوافي القوم على الحالات كلها فمضوا لوجوههم، و قتل العطش اكثرهم، و صار فيروز بمن نجا معه الى عدوهم، فلما أشرفوا عليهم على الحال التي هم فيها دعوا اخشنوار الى الصلح، على ان يخلي سبيلهم، حتى ينصرفوا الى بلادهم، على ان يجعل فيروز له عهد الله و ميثاقه الا يغزوهم و لا يروم ارضهم، و لا يبعث اليهم جندا يقاتلونهم، و يجعل بين مملكتها حدا لا يجوز فرضي اخشنوار بذلك، و كتب له به فيروز كتابا مختوما، و اشهد له على نفسه شهودا، ثم خلى سبيله و انصرف. فلما صار الى مملكته حملة الأنف و الحميه على معاوده اخشنوار، فغراه بعد ان نهاه وزراؤه و خاصته عن ذلك، لما فيه من نقض العهد، فلم يقبل منهم

و ابى الا- ركوب رايه، و كان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه و يجتبي رايه، يقال له مزدبوذ، فلما راي مزدبوذ لجاجته، كتب ما دار بينهما فى صحيفه، و ساله الختم عليها، و مضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار، و قد كان اخشنوار حفر خندقا بينه و بين بلاد فيروز عظيما، فلما انتهى اليه فيروز عقد عليه القناطر، و نصب عليها رايات جعلها اعلاما له و لأصحابه فى انصرافهم، و جاز الى القوم، فلما التقى بعسكرهم احتج عليه اخشنوار بالكتاب الذى كتبه له، و وعظه بعهدده و ميثاقه، فأبى فيروز الا لجاجا و محكا و توافقا، فكلم كل واحد منهما صاحبه كلاما طويلا، و نشبت بينهما بعد ذلك الحرب، و اصحاب فيروز على فتور من امرهم، للعهد الذى كان بينهم و بين الهياطله، و اخرج اخشنوار الصحيفه التى كتبها له فيروز، فرفعها على رمح و قال: اللهم خذ بما فى هذا الكتاب فانهم فيروز و سها عن موضع الرايات، و سقط فى الخندق، فهلك، و أخذ اخشنوار اثقال فيروز و نساءه و أمواله و دواوينه، و أصاب جند فارس شىء لم يصيبهم مثله قط و كان بسجستان رجل من اهل كوره أردشير خره من الأعاجم، ذو علم و باس و بطش، يقال له: سوخرا، و معه جماعه من الأساوره، فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته، فاغذ السير حتى انتهى الى اخشنوار، فأرسل اليه و آذنه بالحرب، و توعده بالجائحه و البوار، فبعث اليه اخشنوار جيشا عظيما فلما التقوا ركب اليهم سوخرا فوجدهم مدلين، فيقال: انه رمى بعض من ورد عليه منهم رميه فوقعت بين عينى فرسه حتى كادت النشابه تغيب فى راسه، فسقط الفرس و تمكن سوخرا من راکبه، فاستبقاه و قال له: انصرف الى صاحبك فاخبره بما رايت، فانصرفوا الى اخشنوار، و حملوا الفرس معهم، فلما راي اثر الرمي بهت و ارسل الى سوخرا: ان سل حاجتك، فقال له: حاجتى ان ترد على الديوان، و تطلق الأسرى ففعل ذلك، فلما صار الديوان فى يده، و استنفذ الأسرى، استخرج من الديوان بيوت الأموال التى كانت

مع فيروز، فكتب الى اخشنوار انه غير منصرف الا بها فلما تبين الجدد، افتدى نفسه و انصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى و أخذ الديوان و ارتجاع الأموال، و جميع ما كان مع فيروز من خزائنه الى ارض فارس، فلما صار الى الأعاجم شرفوه و عظموا امره، و بلغوا به من المنزله ما لم يكن بعده الا الملك. و هو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نرسی بن ويسابور بن قارن ابن کروان بن ابيد بن اوييد بن تيرويه بن كردنك بن ناور بن طوس ابن نودكا بن منشو بن نودر بن منوشهر. و ذكر بعض اهل العلم باخبار الفرس من خبر فيروز و خبر اخشنوار نحو ما ذكرت، غير انه ذكر ان فيروز لما خرج متوجها الى اخشنوار، استخلف على مدينه طيسبون و مدينه بهرسيير- و كانتا محله الملوک- سوخرا هذا، قال: و كان يقال لمرتبه قارن، و كان يلي معهما سجستان و ان فيروز لما بلغ مناره كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان و بلاد الترك، لئلا يجوزها الترك الى خراسان لميثاق كان بين الترك و الفرس على ترك الفريقين التعدي لها، و كان فيروز عاهد اخشنوار الا يجاوزها الى بلاد الهياطله، امر فيروز فصفد فيها خمسون فيلا- و ثلاثمائة رجل، فجرت امامه جرا، و اتبعها، اراد بذلك زعم الوفاء لـ اخشنوار بما عاهده عليه، فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في امر تلك المناره، فأرسل اليه يقول: انته يا فيروز عما انتهى عنه اسلافك، و لا تقدم على ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله، و لم تكررته رسالته، و جعل يستطعم محاربه اخشنوار، و يدعوها إليها، و جعل اخشنوار يمتنع من محاربه

و يستكرهها، لان جل محاربه الترك انما هو بالخداع و المكر و المكايده، و ان اخشنوار امر فحفر خلف عسكره خندق عرضه عشره اذرع، و عمقه عشرون ذراعاً، و غمى بخشب ضعاف، و القى عليه تراباً، ثم ارتحل فى جنده، فمضى غير بعيد، فبلغ فيروز رحله اخشنوار بجنده من عسكره، فلم يشك فى ان ذلك منهم انكشاف و هرب، فامر بضرب الطبول، و ركب فى جنده فى طلب اخشنوار و اصحابه، فاغذوا السير، و كان مسلکهم على ذلك الخندق فلما بلغوه اقموا على عمايه، فتردى فيه فيروز و عامه جنده، و هلكوا من عند آخرهم. و ان اخشنوار عطف على عسكر فيروز، فاحتوى على كل شىء فيه، و اسر موبدان موبذ، و صارت فيروز دخت ابنه فيروز فيمن صار فى يده من نساء فيروز، و امر اخشنوار فاستخرجت جثه فيروز و جثه كل من سقط معه فى ذلك الخندق، فوضعت فى النواويس، و دعا اخشنوار فيروز دخت الى ان يباشرها، فابت عليه. و ان خبر هلاك فيروز سقط الى بلاد فارس، فارتجوا له و فزعوا، حتى إذا استقرت حقيقه خبره عند سوخرا تاهب و سار فى عظم من كان قبله من الجند الى بلاد الهياطله فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربه، فاستعد و اقبل متلقياً له، و ارسل اليه يستخبره عن خبره، و يسأله عن اسمه و مرتبته، فأرسل انه رجل يقال له سوخرا، و لمرتبه قارن، و انه انما سار اليه لينتقم منه لفيروز، فأرسل اليه اخشنوار يقول: ان سبيلك فى الأمر الذى قدمت له كسبيل فيروز إذ لم يعقبه فى كثره جنوده من محاربه إياى الا الهلكه و البوار. فلم ينهنه سوخرا قول اخشنوار، و لم يعأ به، و امر جنوده فاستعدوا و تسلحوا، و زحف الى اخشنوار لشدته اقدامه و حده قلبه، فطلب موادعته و صلحه،

فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون ان يصير في يده كل شيء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار اليه ما أصاب من اموال فيروز و خزائنه و مرابطه و نسائه، و فيهن فيروز دخت، و دفع اليه موبدان موبذ و كل احد كان عنده من عظام الفرس، فانصرف سوخرا بذلك كله الى بلاد الفرس. و اختلف في مده ملك فيروز، فقال بعضهم: كانت ستا و عشرين سنه. و قال آخرون: كانت احدى و عشرين سنه

و فيروز بين عمالهما على العرب و اهل اليمن

حدثت عن هشام بن محمد، قال: كان يخدم الملوك من حمير فى زمان ملكهم أبناء الاشراف من حمير و غيرهم من القبائل، فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندى، و كان سيد كنده فى زمانه فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، و ملك مكانه، اصطنع عمرو بن حجر الكندى. و كان ذا رأى و نبيل، و كان مما اراد عمرو إكرامه به و تصغير بنى أخيه حسان ان زوجه ابنه حسان بن تبع، فتكلمت فى ذلك حمير و كان عندهم من الاحداث التى ابتلوا بها، لأنه لم يكن يطمع فى التزويج الى اهل ذلك البيت احد من العرب و ولدت ابنه حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث بن عمرو، و ملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب، و ذلك ان ولد حسان كانوا صغاراً، الا ما كان من تبع بن حسان، فان الجن استهامتة، فاخذ الملك عبد كلال بن مثوب مخافه ان يطمع فى الملك غير اهل بيت المملكه، فوليه بسن و تجربه و سياسه حسنه و كان-فيما ذكروا- على دين النصرانيه الاولى، و كان يسر ذلك من قومه، و كان الذى دعاه اليه رجل من غسان، قدم عليه من الشام، فوثبت حمير بالغساني فقتلته، فرجع تبع بن حسان من استهامة الجن اياه صحيحاً، و هو اعلم الناس بنجم، و اعقل من تعلم فى زمانه، و اكثره حديثاً عما كان قبله و ما يكون فى الزمان بعده فملك تبع ابن حسان بن تبع بن ملكيكر بن تبع الاقرن، فهابته حمير و العرب هيبه شديده، فبعث بابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد و الحيره و ما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس ابن الشقيقه فقاتله، فقتل النعمان و عده من اهل بيته، و هزم اصحابه و أفلته المنذر بن النعمان الاكبر و أمه ماء السماء، امراه من النمر، فذهب ملك

آل النعمان، و ملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون. و قال هشام: ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان و أمه هند ابنة زيد مناه بن زيد الله بن عمرو الغساني أربعا و اربعين سنه، من ذلك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانى سنين و تسعه اشهر، و فى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشره سنه و فى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشره سنه ثم ملك بعده ابنه الأسود بن المنذر ٣، و أمه هر ابنه النعمان من بنى الهيجمانه، ابنه عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان، و هو الذى اسرته فارس عشرين سنه، من ذلك فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين، و فى زمن بلاش بن يزدجرد اربع سنين، و فى زمن قباذ بن فيروز، ست سنين .

ذكر ملك بلاش بن فيروز

ثم قام بالملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاش بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور، و كان قباذ اخوه قد نازعه الملك، فغلب بلاش، و هرب قباذ الى خاقان ملك الترك يسأله المعونه و المدد، فلما عقد التاج لبلاش على راسه اجتمع اليه العظماء و الاشراف فهنتوه و دعوا له، و سألوه ان يكافئ سوخرا بما كان منه، فخصه و اكرمه و حباه، و لم يزل بلاش حسن السيره، حريصا على العماره و كان بلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان يتاخر ب و جلا اهله عنه الا عاقب صاحب القرية التى فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم و سد فاقتهم حتى لا يضطروا الى الجلاء عن أوطانهم، و بنى بالسواد مدينه سماها بلا شاواذ، و هى مدينه ساباط التى بقرب المدائن. و كان ملكه اربع سنين .

ذكر ملك قباذ بن فيروز

اشاره

ثم ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، و كان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش، فمر فى طريقه بحدود

نيسابور، و معه جماعه يسيره ممن شايعه على الشخصوس متنكرين، و فيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفس قباذ الى الجماع، فشكا ذلك الى زرمهر، و ساله ان يلتمس له امراه ذات حسب، ففعل ذلك، و صار الى امراه صاحب منزله، و كان رجلا من الأساوره، و كانت له ابنه بكر فائقه فى الجمال، فتنصح لها فى ابنتها، و اشار عليها ان تبعث بها الى قباذ، فاعلمت ذلك زوجها، و لم يزل زرمهر يرغب المرأه و زوجها، و يشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا، و صارت الابنه الى قباذ، و اسمها نيوندخت، فغشيتها قباذ فى تلك الليله، فحملت بانوشروان، فامر لها بجائزه حسنه، و حباها حباء جزيلا. و قيل ان أم تلك الجاربه سالتها عن هيئه قباذ و حاله فأعلمتها انها لا تعرف من ذلك غير انها رات سراويله منسوجا بالذهب، فعلمت أمها انه من أبناء الملووك و سرها ذلك و مضى قباذ الى خاقان، فلما وصل اليه اعلمه انه ابن ملك فارس، و ان أخاه ضاده فى الملك و غلبه، و انه أتاه يستنصره فوعده احسن العده، و مكث قباذ عند خاقان اربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباذ ارسل الى امراه خاقان يسألها ان تتخذه ولدا، و ان تكلم فيه زوجها، و تسأله انجاز عدته ففعلت، و لم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباذ جيشا، فلما انصرف قباذ بذلك الجيش، و صار فى ناحيه نيسابور سال الرجل الذى كان أتاه بالجاريه عن امرها فاستخبر ذلك من أمها، فاخبرته انها قد ولدت غلاما، فامر قباذ ان يؤتى بها، فاتته و معها انوشروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سألها عن قصه الغلام، فاخبرته انه ابنه، و إذا هو قد نزع اليه فى صورته و جماله. و يقال: ان الخبر ورد عليه فى ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود، و امر بحمله و حمل أمه على مراكب نساء الملووك، فلما صار الى المدائن،

و استوثق له امر الملك خص سوخرا، و فوض اليه امره، و شكر له ما كان من خدمه ابنه اياه، و وجه الجنود الى الاطراف، ففتكوا فى الأعداء، و سبوا سبايا كثيره، و بنى بين الاهواز و فارس مدينه الرجان، و بنى أيضا مدينه حلوان، و بنى بكوره أردشير خره فى ناحيه كارزين مدينه يقال لها قباذ خره، و ذلك سوى مدائن و قرى أنشأها، و سوى انهار احتفرها، و جسور عقدها. فلما مضت اكثر ايامه، و تولى سوخرا تدبير ملكه و سياسه أموره مال الناس عليه، و عاملوه و استخفوا بقباذ، و تهاونوا بامرهم، فلما احتنك لم يحتمل ذلك، و لم يرض به، و كتب الى سابور الرازى- الذى يقال للبيت الذى هو منه مهران، و كان اصهبذ البلاد- فى القدوم عليه فيمن قبله من الجند، فقدم سابور بهم عليه، فواصفه قباذ حاله سوخرا، و امره بامرهم فيه، فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا، فمشى نحو قباذ متجاوزا له متغافلا لسوخرا، فلم يابه سوخرا لذلك من ارب سابور، حتى القى وهقا كان معه فى عنقه، ثم اجتذبه فاخرجه فوثقه و استودعه السجن، فحينئذ قيل: نقصت ريح سوخرا و هبت لمهران ريح، و ذهب ذلك مثلا و ان قباذ امر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل، و انه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمه موبدان موبذ و العظماء على إزالته عن ملكه، فزالوه عنه و حبسوه، لمتابعته لرجل يقال له مزدك مع اصحاب له قالوا: ان الله انما جعل الأرزاق فى الارض ليقسمها العباد بينهم بالتاسى، و لكن الناس تظالموا فيها، و زعموا انهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، و يردون من المكثرين على المقلين، و انه من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعه فليس هو باولى به من غيره، فافترص السفله ذلك و اغتتموه، و كانوا مزدك و اصحابه و شايعوهم، فابتلى الناس بهم، و قوى امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله

و نساءه و أمواله لا يستطيع الامتناع منهم، و حملوا قباذ على تزيين ذلك و توعده بخلعه، فلم يلبثوا الا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، و لا- المولود أباه، و لا- يملك الرجل شيئا مما يتسع به و صيروا قباذ في مكان لا يصل اليه احد سواهم، و جعلوا أخوا له يقال له جاماسب مكانه، و قالوا لقباذ: انك قد اثمت فيما عملت به فيما مضى، و ليس يطهرك من ذلك الا اباحه نسائك، و ارادوه على ان يدفع اليهم نفسه فيذبحوه و يجعلوه قربانا للنار، فلما رأى ذلك زرمهر بن سوخرا خرج بمن شايعه من الاشراف باذلا- نفسه، فقتل من المزدكيه ناسا كثيرا، و اعاد قباذ الى ملكه، و طرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكيه بعد ذلك انما يحرشون قباذ على زرمهر حتى قتله، و لم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ما حمله عليه، فانتشرت الاطراف و فسدت الثغور. و ذكر بعض اهل العلم باخبار الفرس ان العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك و شايعه على ما دعاه اليه من امره، و ملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز و ان أختا لقباذ أتت الحبس الذي كان فيه قباذ محبوسا، فحاولت الدخول عليه، فمنعها اياه الرجل الموكل كان بالحبس و من فيه، و طمع الرجل ان يفضحها بذلك السبب، و القى إليها طمعه فيها، و اخبرته انها غير مخالفته في شىء مما يهوى منها، فاذن لها فدخلت السجن فقامت عند قباذ يوما و امرت فلف قباذ في بساط من البسط التي كانت معه في الحبس، و حمل على غلام من غلمانة قوى ضابط، و اخرج من الحبس فلما مر الغلام بوالى الحبس ساله عما كان حامله فافحم، و اتبعته اخت قباذ فاخبرته انه فراش كانت افترشته في عراقها، و انها انما خرجت لتتطهر و تنصرف، فصدقها الرجل و لم يمس البساط، و لم يدن منه استقذارا له، و خلى عن الغلام الحامل لقباذ، فمضى بقباذ و مضت على اثره. و هرب قباذ فلاحق بأرض الهياطله ليستمد ملكها و يستجيشه فيحارب

من خالفه و خلعه و انه نزل في مبدئه إليها بابر شهر رجل من عظماء أهلها، له ابنه معصر، و ان نكاحه أم كسرى انوشروان كان في سفره هذا، و ان قباذ رجع من سفره ذلك معه ابنه انوشروان و أمه، فغلب أخاه جاماسب على ملكه بعد ان ملك اخوه جاماسب ست سنين، و ان- قباذ غزا بعد ذلك بلاد الروم، و افتتح منها مدينه من مدن الجزيره تدعى آمد، و سبي أهلها، و امر فبنت في حد ما بين فارس و ارض الاهواز مدينه، و سماها رامقباذ، و هي التي تسمى بومقباذ، و تدعى أيضا ارجان و كور كوره، و جعل لها رساتيق من كوره سرق، كوره رام هرمز، و ملك قباذ ابنه كسرى، و كتب له بذلك كتابا و ختمه بخاتمه. فلما هلك قباذ- و كان ملكه بسني ملك أخيه جاماسب: ثلاثا و اربعين سنه- فنفذ كسرى ما امر به قباذ من ذلك

ذكر ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب

في ايام قباذ في مملكته و بين عماله

و حدثت عن هشام بن محمد، قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر ابن عدى الكندى النعمان بن المنذر بن إمريئ القيس بن الشقيقه قتله، و أفلته المنذر بن النعمان الاكبر، و ملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك، بعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندى: انه قد كان بيننا و بين الملك الذى قد كان قبلك عهد، و انى أحب ان القاك. و كان قباذ زنديقا يظهر الخير و يكره الدماء، و يدارى اعداءه فيما يكره من سفك الدماء، و كثرت الأهواء فى زمانه، و استضعفه الناس، فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندى فى عدد و عدده حتى التقوا بقنطره الفيوم، فامر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه، و امر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه، ثم وضع بين أيديهما، فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو، و الذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر و يلقى النوى، و جعل قباذ يأكل ما يليه، و قال للحارث: ما لك لا تاكل مثل ما آكل! فقال: له الحارث انما يأكل النوى إبلنا و غنمنا و علم ان قباذ يهزأ به، ثم اصطلحا على ان يورد الحارث بن عمرو و من أحب من اصحابه خيولهم الفرات الى ألبابها، و لا يجاوزوا اكثر من ذلك فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد، فامر اصحاب مسالحه ان يقطعوا الفرات فيغيروا فى السواد، فاتى قباذ الصريخ و هو بالمدائن فقال: هذا من تحت كنف ملكهم ثم ارسل الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من لصوص

العرب قد أغاروا، وانه يحب لقاءه فلقية، فقال له قباذ: لقد صنعت صنيعا ما صنعه احد قبلك، فقال له الحارث: ما فعلت و لا شعرت، و لكنها لصوص من لصوص العرب، و لا استطيع ضبط العرب الا بالمال و الجنود، قال له قباذ: فما الذى تريد؟ قال: اريد ان تطعمنى من السواد ما اتخذ به سلاحا، فامر له بما يلى جانب العرب من اسفل الفرات، و هى سته طساسيج، فأرسل الحارث بن عمرو الكندى الى تبع و هو باليمن: انى قد طمعت فى ملك الأعاجم، و قد أخذت منه سته طساسيج، فاجمع الجنود و اقبل فانه ليس دون ملكهم شىء لان الملك عليهم لا يأكل اللحم، و لا يستحل هراقه الدماء لأنه زنديق فجمع تبع الجنود، و سار حتى نزل الحيره و قرب من الفرات، فاذاه البق، فامر الحارث بن عمرو ان يشق له نهرا الى النجف ففعل، و هو نهر الحيره فنزل عليه و وجه ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ، فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى، ثم ادركه بها فقتله، و امضى تبع شمرا ذا الجناح الى خراسان، و وجه تبع ابنه حسان الى الصغد، و قال: أيكما سبق الى الصين فهو عليها و كان كل واحد منهما فى جيش عظيم، يقال: كانا فى ستمائه الف و اربعين ألفا و بعث ابن أخيه يعفر الى الروم، و هو الذى يقول: أيا صاح عجبك للدهيه لحمير إذ نزلوا الجاييه!

ثمانون ألفا رواياهمو لكل ثمانيه راويه

فسار يعفر حتى اتى القسطنطينيه، فأعطوه الطاعه و الاتاوه، ثم مضى الى روميه و بينهما مسيره اربعه اشهر، فحاصرها و أصاب من معه جوع، و وقع فيهم طاعون فرقوا، فأبصرهم الروم و ما لقوا، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم احد و سار شمر ذو الجناح حتى اتى سمرقند، فحاصرها

فلم يظفر بشيء منها فلما رأى ذلك اطاف بالحرس، حتى أخذ رجلا من أهلها، فسأله عن المدينة وملكها، فقال له: أما ملكها فاحمق الناس، ليس له هم الا الشراب والاكل، وله ابنه وهى التى تقضى امر الناس. فبعث معه بهديه إليها، فقال له: أخبرها انى انما جئت من ارض العرب للذى بلغنى من عقلها لتتكحنى نفسها، فاصيب منها غلاما يملك العجم والعرب، وانى لم أجيء التمس المال، وان معى اربعة آلاف تابوت من ذهب وفضه هاهنا، فانا ادفعها إليها، وامضى الى الصين، فان كانت الارض لى كانت امراتى، وان هلكت كان ذلك المال لها فلما انهيت إليها رسالته قالت: قد اجبته فليبعث بما ذكر، فأرسل إليها اربعة آلاف تابوت، فى كل تابوت رجلان، فكان لسمرقند اربعة أبواب على كل باب منها اربعة آلاف رجل، وجعل العلامة بينه وبينهم ان يضرب لهم بالجلجل. وتقدم فى ذلك الى رسله الذين وجه معهم، فلما صاروا فى المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا، فأخذوا بالأبواب، ونهد شمر فى الناس، فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين، فلقى زحوف الترك فهزمهم، و مضى الى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها-فيما ذكر بعض الناس-حتى ماتا وكان مقامهما احدى وعشرين سنة. قال: وقال من زعم انهما أقاما بالصين حتى هلكا: ان تبعا جعل النار فيما بينه وبينهم، فكان إذا حدث حدث أوقدوا النار بالليل، فأتى الخبر فى ليله، وجعل آيه ما بينه وبينهم ان إذا اوقدت نارين من عندى فهو هلاك يعفر، وان اوقدت ثلاثا فهو هلاك تبع، وان كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان، وان كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم انه اوقد نارين فكان هلاك يعفر، ثم اوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال: واما الحديث المجتمع عليه فان شمرا و حسان انصرفا فى الطريق الذى كانا أخذنا فيه حيث بدءا، حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين، و صنوف

الجوهر و الطيب و السبي، ثم انصرفوا جميعا الى بلادهم، و سار تبع حتى قدم مكه، فنزل بالشعب من المطابخ، و كانت وفاه تبع باليمن، فلم يخرج احد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا الى شىء من البلاد، و كان ملكه مائه و احدى و عشرين سنه. قال: و يقال انه كان دخل فى دين اليهود للاخبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع الى مكه عدده كثيره. قال: و يقولون: ان علم كعب الاخبار كان من بقيه ما اورثت تلك الاخبار، و كان كعب الاخبار رجلا من حمير. و اما ابن إسحاق فانه ذكر ان الذى سار الى المشرق من التباعه تبع الآخر، و انه تبع تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار، و هو ابو حسان، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه .

ذكر ملك كسرى انوشروان

اشاره

ثم ملك كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب الى اربعة فاذوسبانيين - كان كل واحد منهم على ناحيه من نواحي بلاد فارس و من قبلهم - كتبنا نسخه كتابه منها الى فاذوسبان اذربيجان: بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى بن قباد الى وارى ابن النخیرجان فاذوسبان اذربيجان و أرمينيه و حيزها، و دنباوند و طبرستان و حيزها، و من قبله: سلام، فان احرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا فى فقدهم اياه زوال النعم و وقوع الفتن، و حلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم، فى نفسه او حشمه او ماله او كريمه، و انا لا نعلم

وحشه و لا فقد شىء اجل رزيئه عند العامه، و لا اخرى ان تعم به البليه من فقد ملك صالح. و ان كسرى لما استحکم له الملك ابطل مله رجل منافق من اهل فسا يقال له: زرادشت بن خرکان ابتدعها فى المجوسيه، فتابعه الناس على بدعته تلك، وفاق امره فيها، و كان ممن دعا العامه إليها رجل من اهل مذيقيه يقال له: مزدق بن بامداد، و كان مما امر به الناس و زينه لهم و حثهم عليه، التأسى فى أموالهم و أهليهم، و ذكر ان ذلك من البر الذى يرضاه الله و يثيب عليه احسن الثواب، و انه لو لم يكن الذى امرهم به، و حثهم عليه من الدين كان مكرمه فى الفعال، و رضا فى التفاوض فحضر بذلك السفله على العليه، و اختلط له اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء، و سهل السبيل للغصبه الى الغصب، و للظلمه الى الظلم، و للعهار الى قضاء نهمتهم، و الوصول الى الكرائم اللائى لم يكونوا يطمعون فيهن، و شمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السير به شىء مما ابتدع زرادشت خرکان، و مزدق بن بامداد، و ابطل بدعتهما، و قتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها، و لم ينتهوا عما نهاهم عنه منها، و قوما من المنانيه، و ثبت للمجوس ملتهم التى لم يزالوا عليها. و كان يلى الاصبهذه-وهى الرياسه على الجنود- قبل ملكه رجل، و كان اليه اصبهذه البلاد، ففرق كسرى هذه الولايات و المرتبه بين اربعة اصبهذين، منهم اصبهذ المشرق و هو خراسان و ما والاها، و اصبهذ المغرب، و اصبهذ نيمروز، و هى بلاد اليمن، و اصبهذ اذرييجان و ما والاها، و هى

بلاد الخزر، و ما والاها، لما راى فى ذلك من النظام لملكه، و قوى المقاتله بالأسلحه و الكراع، و ارتجع بلادا كانت من مملكه فارس، خرج بعضها من يد الملك قباذ الى ملوك الأمم لعل شتى و اسباب، منها السند، و بست، و الرخج، و زابلستان، و طخارستان، و درستان، و كابلستان، و اعظم القتل فى أمه يقال لها البارز، و اجلى بقيتهم عن بلادهم، و اسكنهم مواضع من بلاد مملكته، و أذعنوا له بالعبوديه، و استعان بهم فى حروبه، و امر فأسرت أمه اخرى، يقال لها صول، و قدم بهم عليه، و امر بهم فقتلوا، ما خلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم، و امر بانزالهم شهرام فيروز، يستعين بهم فى حروبه. و ان أمه يقال لها ابخز، و أمه يقال لها بنجر، و أمه يقال لها بلنجر، و أمه يقال لها الان، تماثلوا على غزو بلاده، و أقبلوا الى أرمينيه ليغيروا على أهلها، و كان مسلكتهم إليها يومئذ سهلا ممكنا، فاغضى كسرى على ما كان منهم، حتى إذا تمكنوا فى بلاده وجه اليهم جنودا، فقاتلوهم و اضطلموهم ما خلا عشره آلاف رجل منهم أسروا، فاسكنوا اذربيجان و ما والاها، و كان الملك فيروز بنى فى ناحيه صول و الان بناء بصخر اراده ان يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم إياها، و احدث الملك قباذ بن فيروز من بعد ابيه فى تلك المواطن بناء كثيرا، حتى إذا ملك كسرى امر فبنيت فى ناحيه صول بصخر منحوت فى ناحيه جرجان مدن و حصون و آكام و بنيان كثير، ليكون حرزا لأهل بلاده يلجئون إليها من عدو ان دهمهم. و ان سنجبوا خاقان كان امنع الترك و اشجعهم، و اعزهم و اكثرهم جنودا، و هو الذى قاتل وزير ملك الهياطله غير خائف كثره الهياطله و منعتهم، فقتل وزير ملكها و عامه جنوده، و غنم أموالهم، و احتوى على

بلادهم الا- ما كان كسرى غلب عليه منها، و انه استمال ابخز، و بنجر، و بلنجر، فمنحوه طاعتهم و اعلموه ان ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم، و انه اقبل فى مائه الف و عشره آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول، و ارسل الى كسرى فى توعده منه اياه و استطاله عليه، ان يبعث اليه باموال، و الى ابخز و بنجر و بلنجر بالفداء الذى كانوا يعطونه اياه قبل ملك كسرى، و انه ان لم يعجل بالبعثه اليه بما سال و طيء بلادهم و ناجزه فلم يحفل كسرى بوعيده، و لم يجبه الى شىء مما ساله لتحصينه كان ناحيه باب صول، و مناعه السبل و الفجاج التى كان سنجبوا خاقان سالكها اياه، و لمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسه آلاف مقاتل من الفرسان و الرجاله. فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول، فانصرف بمن كان معه الى بلاده خائبا، و لم يقدر من كان يازاء جرجان من العدو- للحصون التى كان امر كسرى فبنت حوالها- ان يشنوها بغاره، و يغلبوا عليها، و كان كسرى انوشروان قد عرف الناس منه فضلا فى رايه و علمه و عقله، و بأسه و حزمه، مع رأفته و رحمته بهم، فلما عقد التاج على راسه دخل اليه العظماء و الاشراف فاجتهدوا فى الدعاء له، فلما قضاوا مقالتهم، قام خطيبا، فبدا بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم، و توكله بتدبير أمورهم، و تقدير الأوقات و المعاش لهم، و لم يدع شيئا الا ذكره فى خطبته، ثم اعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم، و إمحاء دينهم، و فساد حالهم فى أولادهم و معاشهم، و اعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك و يحسمه، و حث الناس على معاونته. ثم امر برءوس المزدكية فضربت أعناقهم، و قسمت أموالهم فى اهل الحاجه، و قتل جماعه كثيره ممن كان دخل على الناس فى أموالهم، و رد الأموال الى أهلها، و امر بكل مولود اختلف فيه عنده ان يلحق بمن هو منهم، إذا لم

يعرف أبوه، و ان يعطى نصيبا من مال الرجل الذى يسند اليه إذا قبله الرجل، و بكل امراه غلبت على نفسها ان يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها، و برضى أهلها ثم تخير المرأه بين الإقامة عنده، و بين تزويج من غيره، الا ان يكون كان لها زوج أول، فترد اليه و امر بكل من كان أضر برجل فى ماله او ركب أحدا بمظلمه ان يؤخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه و امر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له، فانكح بناتهم الأكفاء، و جعل جهازهم من بيت المال و انكح شبانهم من بيوتات الاشراف و ساق عنهم و اغناهم، و امرهم بملازمه بابه ليستعان بهم فى اعماله و خير نساء والده بين ان يقمن مع نسائه فيواسين و يصرن فى الاجر الى أمثالهن، او يبتغى لهن اكفاءهن من البعوله و امر بكري الانهار، و حفر القنى و اسلاف اصحاب العمارات و تقويتهم، و امر باعاده كل جسر قطع او قنطره كسرت، او قريه خربت ان يرد ذلك الى احسن ما كان عليه من الصلاح، و تفقد الأساوره، فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب و العده، و اجرى لهم ما يقويهم و وكل بيوت النيران، و سهل سبل الناس، و بنى فى الطرق القصور و الحصون، و تخير الحكام و العمال و الولاة، و تقدم الى من ولى منهم ابلغ التقدم، و عمد الى سير أردشير و كتبه و قضاياه، فاقتدى بها و حمل الناس عليها، فلما استوثق له الملك، و دانت له البلاد سار نحو أنطاكيه بعد سنين من ملكه، و كان فيها عظماء جنود قيصر، فافتتحها. ثم امر ان تصور له مدينه أنطاكيه على ذرعها و عدد منازلها و طرقها، و جميع ما فيها، و ان يبنى له على صورتها مدينه الى جنب المدائن، فبنيت المدينه المعروفه بالروميه على صورته أنطاكيه، ثم حمل اهل أنطاكيه حتى اسكنهم إياها. فلما دخلوا باب المدينه مضى اهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التى كانوا فيها بأنطاكيه، كأنهم لم يخرجوا عنها. ثم قصد لمدينه هرقل فافتتحها، ثم الإسكندريه و ما دونها، و خلف طائفه من

جنوده بأرض الروم، بعد ان أذعن له قيصر و حمل اليه الفديه، ثم انصرف من الروم، فاخذ نحو الخزر فأدرك فيهم تبله، و ما كانوا وتروه به في رعيته ثم انصرف نحو عدن، فسكر ناحيه من البحر هناك بين جبلين مما يلي ارض الحبشه بالسفن العظام و الصخور و عمد الحديد و السلاسل و قتل عظماء تلك البلاد. ثم انصرف الى المدائن، و قد استقام له ما دون هرقله من بلاد الروم و أرمينيه، و ما بينه و بين البحرين من ناحيه عدن. و ملك المنذر بن النعمان على العرب و اكرمه، ثم اقام في ملكه بالمدائن، و تعاهد ما كان يحتاج الي تعاوده ثم سار بعد ذلك الى الهياطله مطالباً بوتر فيروز جده- و قد كان انوشروان صاهر خاقان قبل ذلك- فكتب اليه قبل شخوصه يعلمه ما عزم عليه، و يأمره بالمسير الى الهياطله فأتاهم، فقتل ملكهم، و استأصل اهل بيته و تجاوز بلخ و ما وراءها، و انزل جنوده فرغانه. ثم انصرف من خراسان، فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشه، فبعث معهم قائداً من قواده في جند من اهل الديلم و ما يليها، فقتلوا مسروقا الحبشى باليمن، و أقاموا بها. و لم يزل مظفراً منصوراً تهابه جميع الأمم، و يحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك و الصين و الخزر و نظرائهم، و كان مكرماً للعلماء. و ملك ثمانيا و اربعين سنه، و كان مولد النبي ص في آخر ملك انوشروان. قال هشام: و كان ملك انوشروان سبعا و اربعين سنه قال: و في زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص، في سنه اثنتين و اربعين من سلطانه

قال هشام: لما قوى شان انوشروان بعث الى المنذر بن النعمان الاكبر- و أمه ماء السماء امراه من النمر- فملكه الحيره و ما كان يلي آل الحارث بن عمرو، آكل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك. قال: و انوشروان غزا بزجان، ثم رجع فيني الباب و الأبواب و قال هشام: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر اخوه المنذر بن النعمان- و أمه هر ابنه النعمان- سبع سنين. ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر- و أمه أم الملك ابنه عمرو بن حجر اخت الحارث بن عمرو الكندي- اربع سنين. ثم استخلف ابو يعفر بن علقمه بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور ابن اسس بن ربي بن نماره بن لخم، ثلاث سنين. ثم ملك المنذر بن إمري القيس البدء- و هو ذو القرنين، قال: و انما سمي بذلك لضفيرتين كانتا له من شعره، و أمه ماء السماء، و هي ماريه ابنه عوف ابن جشم بن هلال بن ربيعه بن زيد مناه بن عامر الضيخان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فكان جميع ملكه تسعا و اربعين سنه. ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر- و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار- ست عشره سنه. قال: و لثمانى سنين و ثمانيه اشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله ص، و ذلك فى زمن انوشروان و عام الفيل الذى غزا فيه الاشرم ابو يكسوم البيت

و توجيه الفرس الجيش الى اليمن لقتال الحبشه

و سبب توجيهه إياهم إليها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: كان تبع الآخر و هو تبان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق، جعل طريقه على المدينة، و قد كان حين مر بها في بدءته لم يهج أهلها، و خلف بين اظهرهم ابنا له، فقتل غيلة، فقدمها و هو مجمع لآخراؤها، و استئصال أهلها و قطع نخلها، فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من امره ليمنتعوا منه، و رئيسهم يومئذ عمرو بن الطله، احد بنى النجار، ثم احد بنى عمرو بن مبدول، فخرجوا لقتاله و كان تبع حين نزل بهم، قد قتل رجل منهم - من بنى عدى بن النجار يقال له احمر - رجلا من اصحاب تبع، و جده في عذق له يجده، فضربه بمنجله فقتله، و قال: انما الثمر لمن ابره، ثم القاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفه يقال لها: ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا. فبينما تبع على ذلك من حربته و حربهم يقاتلهم و يقاتلونه - قال: فترعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار، و يقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم، و يقول: و الله ان قومنا هؤلاء لكرام - إذ جاءه حبران من احبار يهود من بنى قريظه، عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من اهلاك المدينة و أهلها، فقالا - له: ايها الملك لا تفعل، فإنك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك و بينها، و لم نامن عليك عاجل العقوبه، فقال لهما: و لم ذاك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان، تكون داره و قراره. فتناهي عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينه، و رأى ان لهما علما، و اعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينه، و خرج بهما معه الى اليمن و اتبعهما على دينهما و كان اسم الحبرين كعبا و أسدا، و كانا من بنى قريظه، و كانا

ابنى عم، و كانا اعلم اهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد، عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عمرو، عن ابلان بن ابى عياش، عن انس بن مالك، عن اشياخ من قومه ممن ادرك الجاهليه، فقال شاعر من الانصار و هو خال ابن عبد العزى بن غزیه بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، فى حربهم و حرب تبع، يفتخر بعمرو بن طله و يذكر فضله و امتناعه: ا صحا أم انتهى ذكره أم قضى من لذه و طره

أم تذكرت الشباب و ما ذكرك الشباب او عصره!

انها حرب رباعيه مثلها آتى الفتى عبره

فسلا عمران او فسلا أسدا إذ يغدو مع الزهره

فيلق فيها ابو كرب سابغا ابدانها ذفره

ثم قالوا من يؤم بها ابنى عوف أم النجره

يا بنى النجار ان لنا فيهم قبل الأوان تره

فتلقتهم عشقه مدها كالغيبه النثره

ص: ١٠٦

سید سامی الملوک و من یغز عمرا لا یجد قدره

و قال رجل من الانصار، یذكر امتناعهم من تبع: تكلفنی من تكالیفها نخیل الاساویف و المنصعه

نخیلا حمتها بنو مالک خیول ابی کرب المفظعه

قال: و كان تبع و قومه اصحاب أوثان یعبدونها، فوجه الى مكه- و هی طریقہ الى الیمن- حتی إذا كان بالدف من جمدان بین عسفان و أمج، فی طریقہ بین مكه و المدینہ، أتاه نفر من هذیل، فقالوا له: ایها الملك، الا ندلك على بیت مال دائر، قد اغفلته الملوک قبلک، فیہ اللؤلؤ و الزبرجد و الیاقوت و الذهب و الفضة؟ قال: بلی قالوا: بیت بمكہ یعبده اهله، و یصلون عنده و انما یرید الهذلیون بذلك هلاکہ لما قد عرفوا من هلاک من اراده من الملوک و بغی عنده. فلما اجمع لما قالوا، ارسل الى الحبرین، فسألهما عن ذلك، فقالا له: ما اراد القوم الا هلاکک و هلاک جندک، و لئن فعلت ما دعوك الیه لتهلکن و لیهلکن من معک جمیعا، قال: فما ذا تامرانی ان اصنع إذا قدمت علیه؟ قالوا: تصنع عنده ما یصنع اهله، تطوف به و تعظمه و تکرمه، و تحلق عنده راسک و تتذلل له حتی تخرج من عنده قال: فما یمنعکما أنتما من ذلك؟ قالوا: اما و الله انه لبیت أبینا ابراهیم، و انه لکما اخبرناک، و لکن اهله حالوا بیننا و بینہ بالأوثان التي نصبوا حوله، و بالدماء التي یهريقون عنده، و هم نجس اهل شرک او کما قالوا له. فعرف نصحهما و صدق حدیثهما، فقرب النفر من هذیل، فقطع ایديهم و ارجلهم ثم مضى حتی قدم مکة، و ارى فی المنام ان یکسو البیت،

ص: ١٠٧

فكساه الخصف ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك، فكساه المعافر، ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك، فكساه الملاء و
الوصائل، فكان تبع - فيما يزعمون - أول من كساه و اوصى به ولاته من جرهم، و امرهم بتطهيره، و الا يقربوه دما و لا ميتة و لا
مثلا و هي المحائض، و جعل له بابا و مفتاحا، ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده، و بالحبرين، حتى إذا دخل اليمن
دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه، فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه،
عن ابن إسحاق، عن ابي مالك بن ثعلبة بن ابي مالك القرظي، قال: سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله يحدث ان
تبعنا لما دنا من اليمن ليدخلها، حالت حمير بينه و بين ذلك، و قالوا: لا تدخلها علينا و قد فارقت ديننا، فدعاهم الى دينه، و قال:
انه دين خير من دينكم، قالوا: فحاكمنا الى النار، قال: نعم - قال: و كانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما
يختلفون فيه، تاكل الظالم و لا تضر المظلوم - فلما قالوا ذلك لتبع قال: أنصفتم، فخرج قومه باوثانهم و ما يتقربون به في دينهم،
و خرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج النار منه، فخرجت النار اليهم، فلما
اقبلت نحوهم حادوا عنها و هابوها، فذمرهم من حضرهم من الناس، و امرهم بالصبر فصبروا، حتى غشيتهم و اكلت الأوثان و ما
قربوا معها، و من حمل ذلك من رجال حمير، و خرج الحبران بمصاحفهما في

أعناقهما تعرق جباههما، لم تضرهما، فاصفقت حمير عند ذلك على دينه، فمن هناك و عن ذلك كان اصل اليهوديه باليمن حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اصحابه ان الحبرين و من خرج معهما من حمير، انما اتبعوا النار ليردوها، و قالوا: من ردها فهو اولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها، فدننت منهم لتاكلهم، فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها، و دنا منها الحبران بعد ذلك، و جعللا- يتلوان التوراه و تنكص، حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه، فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما، و كان رثام بيتا لهم يعظمونه و ينحرون عنده و يكلمون منه إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: انما هو شيطان يفتنهم و يلعب بهم، فخل بيننا و بينه، قال: فشانكما به، فاستخرجا منه- فيما يزعم اهل اليمن - كلبا اسود، فذبجاه و هدمنا ذلك البيت، فبقاياها اليوم باليمن - كما ذكر لى- و هو رثام به آثار الدماء التى كانت تهراق عليه. فقال تبع فى مسيره ذلك و ما كان هم به من امر المدينه و شان البيت و ما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا، و ما صنع بالبيت حين قدم مكه من كسوته تطهيره و ما ذكر له الحبران من امر رسول الله ص: ما بال نومك مثل نوم الارمد ارقا كأنك لا تزال تسهد

حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد!

و لقد نزلت من المدينه منزلا طاب المييت به و طاب المرقد

و جعلت عرصه منزل برباوه بين العقيق الى بقيع الغرقد

و لقد تركنا لابهها و قرارها و سباخها فرشت بقاع اجرد

و لقد هبطنا يثربا و صدورنا تغلى بلابلها بقتل محصد

و لقد حلفت يمين صبر مؤليا قسما لعمر ك ليس بالمتردد
ان جئت يثرب لا اغادر وسطها عذقا و لا بسرا بيثرب يخلد
حتى أتانى من قريظه عالم حبر لعمر ك فى اليهود مسود
قال ازدجر عن قريه محفوظه لنبى مكه من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثر ب و تركتهم لعقاب يوم سرمد
و تركتهم لله أرجو عفوه يوم الحساب من الجحيم الموقد
و لقد تركت بها له من قومنا نفرا اولى حسب و باس يحمد
نفرا يكون النصر فى اعقابهم أرجو بذاك ثواب رب محمد
ما كنت احسب ان بيتا طاهرا لله فى بطحاء مكه يعبد
حتى أتانى من هذيل اعبد بالدف من جمدان فوق المسند
قالوا بمكه بيت مال داثر و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فاردت امرا حال ربي دونه و الله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما املت فيه و فيهم و تركتهم مثلا لأهل المشهد
قد كان ذو القرنين قبلى مسلما ملكا تدين له الملو ك و تحشد
ملك المشارق و المغرب يبتغى اسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب و ثا ط حرمد
من قبله بلقيس كانت عمتى ملكتهم حتى أتاها الهدهد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: هذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا
الحى من يهود الذين كانوا بين اظهرهم، و انه اراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة،

فمنعوه منهم، حتى انصرف عنهم و لذلك قال فى شعره: حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و قد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي، و كان كاهنا، فأقام عنده، فلما اراد توديعه قال تبع: ما بقى من علمك؟ قال: بقى خبر ناطق، و علم صادق، قال: فهل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي؟ قال: لا-الا-لملك غسان نجل، قال: فهل تجد ملكا يزيد عليه؟ قال: نعم، قال: و لمن؟ قال اجده لبار مبرور، أيد بالقهور، و وصف فى الزبور، و فضلت امته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبى، طوبى لامته حين يجىء، احد بنى لوى، ثم احد بنى قصى فبعث تبع الى الزبور فنظر فيها، فإذا هو يجد صفه النبى ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن حدثه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس و غيره من علماء اهل اليمن، ممن يروى الأحاديث، فحدث بعضهم بعض الحديث، و كل ذلك قد اجتمع فى هذا الحديث: ان ملكا من لخم، كان باليمن فيما بين التابعه من حمير، يقال له: ربيعه بن نصر، و قد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول، و هو زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويه ابن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع ابن العرنجج حمير بن سبا-الا-كبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان: و كان اسم سبا عبد شمس، و انما سمي سبا- فيما يزعمون- لأنه كان أول من سبى فى العرب. فهذا بيت مملكه حمير الذى فيه كانت التابعه، ثم كان بعد تبع الاول زيد بن عمرو، و شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار، ابن عمه. و شمر يرعش الذى غزا الصين و بنى سمرقند و حير الحيره، و هو الذى يقول:

انا شمير ابو كرب اليماني جلبت الخيل من يمن و شام

لأتى اعبدا مردوا علينا وراء الصين فى عثم و يام

فبحكم فى بلادهم بحكم سواء لا يجاوزه غلام

القصيده كلها. قال: ثم كان بعد شمير يرعش بن ياسر ينعم تبع الاصغر، و هو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكر بن زيد بن تبع الاول بن عمرو ذى الاذعار، و هو الذى قدم المدينه، و ساق الحبرين من يهود الى اليمن، و عمر البيت الحرام و كساه، و قال ما قال من الشعر فكل هؤلاء ملكه قبل ملكه بن ربيعه بن نصر اللخمى، فلما هلك ربيعه بن نصر، رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذى الاذعار حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ربيعه بن نصر راي رؤيا هالته، و فظع بها، فلما رآها بعث فى اهل مملكته، فلم يدع كاهنا و لا ساحرا و لا عائفا و لا - منجما الا - جمعه اليه، ثم قال لهم: انى قد راي رؤيا هالته و فظعت بها، فأخبرونى بتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها، قال: انى ان أخبرتكم بها لم اطمأن الى خبركم عن تأويلها، انه لا يعرف تأويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك: فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح و شق، فانه ليس احد اعلم منهما، فهما يخبرانك بما سالت - و اسم سطيح ربيع بن ربيعه بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان، و كان يقال لسطيح: الذئبى، لنسبته الى ذئب بن عدى و شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرک بن نذير بن قيس بن عبقر بن انمار فلما قالوا له ذلك بعث إليهما، فقدم عليه قبل شق سطيح، و لم يكن فى زمانهما مثلهما من الكهان، فلما قدم عليه سطيح دعاه

فقال له: يا سطيح، انى قد رايت رؤيا هالتنى و فطعت بها، فأخبرنى بها فإنك ان أصبتها اصبت تأويلها، قال-افعل، رايت جمجمه-قال ابو جعفر: و قد وجدته فى مواضع اخر، رايت حممه-خرجت من ظلمه، فوقعت بأرض ثهمه، فاكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك فى تأويلها؟ فقال: احلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين الى جرش. قال له الملك: و ابيك يا سطيح، ان هذا لغائظ موجه، فمتى هو كائن يا سطيح؟ افى زمانى أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين، اكثر من ستين او سبعين، يمضين من السنين قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع و سبعين، يمضين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعون، و يخرجون منها هاربين قال الملك: و من ذا الذى يلى ذلك من قتلهم و اخراجهم؟ قال: يليه ارم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحدا باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع قال: و من يقطعه؟ قال: نبي زكى، يأتيه الوحي من العلى قال: و ممن هذا النبى؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال: و هل للدهر يا سطيح من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون، و يسعد فيه المحسنون، و يشقى فيه المسيئون قال: احق ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم، و الشفق و الغسق، و الفلق إذا اتسق، ان ما أنبأتك به لحق. فلما فرغ قدم عليه شق، فدعاه، فقال له: يا شق، انى قد رايت رؤيا هالتنى و فطعت بها، فأخبرنى عنها، فإنك ان أصبتها اصبت تأويلها-كما قال لسطيح، و قد كتبه ما قال سطيح لينظر ا يتفقان أم يختلفان-قال: نعم، رايت جمجمه، خرجت من ظلمه، فوقعت بين روضه و اكمه، فاكلت منها كل ذات نسمة فلما راى ذلك الملك من قولهما شيئاً واحداً، قال له: ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك فى تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحرتين من انسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفله

البنان، و ليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك: و ابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ ا فى زمانى أم بعده؟ قال: بل بعدك بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان، و يذيقهم أشد الهوان قال: و من هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بدنى و لا- مدن، يخرج من بيت ذى يزن، قال: فهل يدوم سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحق و العدل، بين اهل الدين و الفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل، قال: و ما يوم الفصل؟ قال: يوم يجرى فيه الولاه، يدعى من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء و الأموات، و يجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال: ا حق ما تقول يا شق؟ قال: اى و رب السماء و الارض، و ما بينهما من رفع و خفض، ان ما نباتك لحق ما فيه امض فلما فرغ من مسألتها، وقع فى نفسه ان الذى قال- له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصلحهم، و كتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره، فمن بقيه ربيعه بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان ابن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فى نسب اهل اليمن و علمهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما قال سطيح و شق لربيعه بن نصر ذلك، و صنع ربيعه بولده و اهل بيته ما صنع، ذهب ذكر ذلك فى العرب، و تحدثوا حتى فشا ذكره و علمه فيهم، فلما نزلت الحبشه اليمن، و وقع الأمر الذى كانوا يتحدثون به من امر الكاهنين، قال الأعشى، اعشى بنى قيس بن ثعلبه البكرى، فى بعض ما يقول، و هو يذكر ما وقع من امر ذينك الكاهنين: سطيح و شق: ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما نطق الذئبي إذ سجعا

و كان سطيح انما يدعوه العرب الذئبي، لأنه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعه بن نصر، و اجتمع ملك اليمن الى حسان بن تيان اسعد ابي كرب ابن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذى الازعار، كان مما هاج امر الحبشه و تحول الملك عن حمير و انقطاع مده سلطانهم- و لكل امر سبب-ان حسان ابن تيان اسعد ابي كرب، سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب و ارض العجم، كما كانت التابعه قبله تفعل، حتى إذا كان ببعض ارض العراق، كرهت حمير و قبائل اليمن السير معه، و أرادوا الرجعه الى بلادهم و أهليهم، فكلموا أخاه له كان معه فى جيشه، يقال له عمرو، فقالوا له: اقتل اخاك حسان نملكك علينا مكانه، و ترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك، فاجمع اخوه و من معه من حمير و قبائل اليمن على قتل حسان، الا ما كان من ذى رعين الحميرى، فانه نهاه عن ذلك، و قال له: انكم اهل بيت مملكتنا، لا تقتل اخاك و لا تشتت امر اهل بيتك-او كما قال له-فلما لم يقبل منه قوله-و كان ذو رعين شريفا من حمير- عمد الى صحيفه فكتب فيها: الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعدره الإله لذى رعين

ثم ختم عليها ثم اتى بها عمرا، فقال له: ضع لى عندك هذا الكتاب، فان لى فيه بغيه و حاجه، ففعل فلما بلغ حسان ما اجمع عليه اخوه عمرو و حمير و قبائل اليمن من قتله، قال لعمرو: يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تأخذه بغير حشود

فأبى الا قتله، فقتله ثم رجع بمن معه من جنده الى اليمن فقال قائل من حمير: ان لله من رأى مثل حسان قتيلا فى سالف الاحقاب

قتلته الاقيال من خشيه الجيش و قالوا له لباب لباب

ميتكم خيرنا و حيكم رب علينا و كلكم اربابى

فلما نزل عمرو بن تبان اسعد ابى كرب اليمن منع منه النوم، و سلط عليه السهر-فيما يزعمون-فجعل لا ينام، فلما جهده ذلك جعل يسال الأطباء و الحزاه من الكهان و العرافين عما به، و يقول: منع منى النوم فلا اقدر عليه، و قد جهدنى السهر، فقال له قائل منهم: و الله ما قتل رجل أخاه قط او ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت عليه اخاك الا ذهب نومه، و سلط عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جعل يقتل كل من كان امره بقتل أخيه حسان من اشراف حمير و قبائل اليمن، حتى خلص الى ذى رعين، فلما اراد قتله قال: ان لى عندك براءه مما تريد ان تصنع بى، قال له: و ما براءتك عندى؟ قال: اخرج الكتاب الذى كنت استودعتكه و وضعته عندك، فاخرج له الكتاب، فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر: الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من بيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعدره الإله لذى رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين: قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتنى، فلما أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجه لى عليك، و عذرا لى عندك، و تخوفت ان يصيبك ان أنت قتلته الذى اصابك، فان اردت بى ما أراك تصنع بمن كان امرك بقتل أخيك، كان هذا الكتاب نجاه لى عندك، فتركه عمرو بن تبان اسعد فلم يقتله من بين اشراف حمير، و رأى ان قد نصحه لو قبل منه نصيحته و قال عمرو بن تبان اسعد حين قتل من قتل من حمير و اهل اليمن ممن كان امره بقتل أخيه حسان، فقال: شرينا النوم إذ عصبت علاب بتسهد و عقد غير مين

تنادوا عند غدرهم: لباب و قد برزت معاذر ذى رعين

قتلنا من تولى المكر منهم بواء بابن رهم غير دين

قتلناهم بحسان بن رهم و حسان قتيل الثائرين
قتلناهم فلا بقيا عليهم و قرت عند ذاكم كل عين
عيون نوادب يبكين شجوا حرائر من نساء الفيلقين
اوانس بالعشاء و هن حور إذا طلعت فروع الشعريين
فنعرف بالوفاء إذا انتمينا و من يغدر نباينه بين
فضلنا الناس كلهم جميعا كفضل الابرزى على اللجين
ملكنا الناس كلهم جميعا لنا الأسباب بعد التبعين
ملكنا بعد داود زمانا و عبدنا ملوك المشرقين
زبرنا فى ظفار زبور مجد ليقراه قروم القريرتين
فنحن الطالبون لكل وتر إذا قال المقاول اين اين!
ساشفى من ولاه المكر نفسى و كان المكر حينهم و حينى
اطعتهم فلم ارشد و كانوا غواه اهلكوا حسبى و زينى

قال: ثم لم يلبث عمرو بن تبان اسعد ان هلك. قال هشام بن محمد: عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان، لأنه وثب على أخيه حسان بفرضه نعم فقتله- قال: و فرضه نعم رجه طوق بن مالك، و كانت نعم سريه تبع حسان بن اسعد. رجع الحديث الى حديث ابن اسحق قال: فمرج امر حمير عند ذلك، و تفرقوا، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكه منهم، يقال له لخنيعه ينوف ذو شناتر، فملكهم فقتل خيارهم، و عبث ببيوت اهل المملكه منهم، فقال قائل من حمير، يذكر ما ضيعت حمير من امرها، و فرقت جماعتها، و نفت من خيارها:

تقتل ابناها و تنفى سراتها و تبني بايديهم لها الذل حمير

تدمر دنياها بطيش حلومها و ما ضيعت من دينها فهو اكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها و اسرافها تأتي الشرور فتخسر

و كان لخنيعة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم-و كان امرا فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط، ثم كان-مع الذى بلغ منهم من القتل و البغى-إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربه له قد صنعها لذلك، لئلا يملك بعد ذلك ابدا، ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه و من حضر من جنده، و هم اسفل منه، قد أخذ سواكا، فجعله فى فيه-اى ليعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله، فيخرج على حرسه و على الناس و قد فضحه، حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعه ذو نواس بن تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذى الأذعار أخو حسان- و زرعه كان صبيا صغيرا حين اصيب اخوه، فشب غلاما جميلا وسيما ذا هيئه و عقل-فبعث اليه لخنيعة ينوف ذو شناتر، ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله، فلما أتاه رسوله عرف الذى يريد به، فاخذ سكين حديدا لطيفا، فجعله بين نعله و قدمه، ثم انطلق اليه مع رسوله، فلما خلا به فى مشربته تلك أغلقها عليه و عليه، ثم وثب عليه و واثبه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله، ثم احتز راسه، فجعله فى كوه مشربته تلك التى يطلع منها الى حرسه و جنده، ثم أخذ سواكه ذلك، فجعله فى فيه ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذو نواس، ا رطب أم يباس؟ فقال: سل نخماس استرطبان ذو نواس، استرطبان ذو نواس، لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال، فإذا راس لخنيعة ينوف ذى شناتر فى الكوه مقطوع فى فيه سواكه، قد وضعه ذو نواس فيها فخرجت حمير و الاحراس فى اثر ذى نواس حتى أدر كوه،

فقالوا له: ما ينبغي لنا ان يملكنا الا أنت، إذ ارحتنا من هذا الخبيث. فملكوه و استجمعت عليه حمير و قبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير و تهود و تهودت معه حمير، و تسمى يوسف، فأقام فى ملكه زمانا و بنجران بقايا من اهل دين عيسى على الانجيل، اهل فضل و استقامه، لهم من اهل دينهم راس يقال له عبد الله بن الثامر، و كان موقع اصل ذلك الدين بنجران، و هى باوسط ارض العرب فى ذلك الزمان، و أهلها و سائر العرب كلها اهل أوثان يعبدونها ثم ان رجلا من بقايا اهل ذلك الدين وقع بين اظهرهم يقال له فيميون، فحملهم عليه فدانوا به قال هشام: زرعه ذو نواس، فلما تهود سمي يوسف، و هو الذى خد الأخدود بنجران و قتل النصارى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن المغيرة بن ابي ليبيد مولى الـخنس، عن وهب بن منبه اليماني، انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا اهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون، و كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا، مجاب الدعوه، و كان سائحا ينزل القرى، لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف فيها و كان لا يأكل الا من كسب يده، و كان بناء يعمل الطين، و كان يعظم الأحد، فإذا كان الأحد لم يعمل فيه شيئا، و خرج الى فلاه من الارض فصلى بها حتى يمسى، و كان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا، إذ فطن لشانه رجل من أهلها، يقال له صالح، فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، و لا يفتن له فيميون حتى خرج مره فى يوم الأحد الى فلاه من الارض كما كان يصنع، و قد اتبعه صالح، و فيميون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين، مستخفيا منه لا يحب ان يعلم مكانه، و قام فيميون يصلى، فبينما هو يصلى إذ اقبل نحوه التنين - الحيه ذات الرؤوس السبعه - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، و رآها صالح،

و لم يدر ما أصابها، فخافها عليه فعيل عوله، فصرخ: يا فيميون، التين قد اقبل نحوك! فلم يلتفت اليه، و اقبل على صلاته حتى فرغ و امسى، و انصرف و عرف انه قد عرف، و عرف صالح انه قد راى مكانه، فكلمه، فقال: يا فيميون، يعلم الله ما احببت شيئا حبك قط، و قد اردت صحبتك و الكينونه معك حيثما كنت قال: ما شئت، امرى كما ترى، فان ظننت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح، و قد كاد اهل القرية ان يفتنوا لشانه، و كان إذا فاجاه العبد به ضر دعا له فشفى، و إذا دعى الى احد به الضر لم يأتته. و كان لرجل من اهل القرية ابن ضرير، فسأل عن شان فيميون، فقيل له: انه لا ياتى أحدا إذا دعاه، و لكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته، و القى عليه ثوبا، ثم جاءه فقال له: يا فيميون، انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملا، فانطلق معى حتى تنظر اليه فاشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال: ما تريد ان تعمل فى بيتك؟ قال: كذا و كذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى، ثم قال: يا فيميون، عبد من عباد الله اصابه ما ترى، فادع الله له، فقال فيميون حين راى الصبى: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك فى نعمتك ليفسدها عليه فاشفه و عافه، و امنعه منه، فقام الصبى ليس به باس. و عرف فيميون انه قد عرف، فخرج من القرية، و اتبعه صالح، فبينما هو يمشى فى بعض الشام مر بشجره عظيمه، فناداه منها رجل، فقال: ا فيميون! قال: نعم، قال: ما زلت انتظرك و اقول: متى هو جاء، حتى سمعت صوتك، فعرفت انك هو، لا- تبرح حتى نقوم على، فانى ميت الان قال: فمات، و قام عليه حتى و اراه ثم انصرف و معه صالح، حتى وطئا بعض ارض العرب، فعدى عليهما فاخطفتهما سياره من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران- و اهل نجران يومئذ على دين العرب، تعبد نخله طويله بين اظهرهم، لهم عيد كل سنه، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها

كل ثوب حسن وجدوه، و حلّى النساء ثم خرجوا، فعكفوا عليها يوما- فابتاع رجل من اشرافهم فيميون، و ابتاع رجل آخر صالحا، فكان فيميون إذا قام من الليل- فى بيت له اسكنه اياه سيده الذى ابتاعه- يصلى، استسرج له البيت نورا، حتى يصبح من غير مصباح، فرأى ذلك سيده فاعجبه ما رأى، فسأله عن دينه فاخبره به، فقال له فيميون: انما أنتم فى باطل، و ان هذه النخله لا تضر و لا- تنفع، لو دعوت عليها الذى اعبد أهلكتها، و هو الله وحده لا شريك له قال: فقال له سيده: فافعل، فإنك ان فعلت دخلنا فى دينك، و تركنا ما كنا عليه، قال: فقام فيميون، فتطهر ثم صلى ركعتين، ثم دعا الله عليهما، فأرسل الله ريحا فجعلتها من أصلها فألقتها، فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على اهل دينهم بكل ارض. فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى ارض العرب. فهذا حديث وهب بن منبه فى خبر اهل نجران حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد، مولى لبنى هاشم، عن محمد بن كعب القرظى قال: و حدثنى محمد بن إسحاق أيضا عن بعض اهل نجران ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الأوثان، و كان فى قريه من قراها قريبا من نجران- و نجران القريه العظمى التى إليها جماع اهل تلك البلاد- ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر، فلما ان نزلها فيميون- قال: و لم يسموه باسمه الذى سماه به وهب بن منبه، قالوا: رجل نزلها- ابنتى خيمه بين نجران و بين تلك القريه التى بها الساحر، فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر، فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر، مع غلمان اهل نجران، فكان إذا مر بصاحب الخيمه اعجبه ما يرى من صلاته و عبادته، فجعل يجلس اليه و يسمع منه حتى

اسلم، فوحد الله و عبده و جعل يسأله عن الاسم الأعظم- و كان يعلمه-فكتمه اياه و قال: ٣ يا بن أخي، انك لن تحتمله، أخشى ضعفك عنه فلما ابى عليه-و الثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان-فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه، و تخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح، لكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها اوقد لها نارا، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه، فوثب القدح حتى خرج منها، لم يضره شيء، فقام اليه فأخذه، ثم اتى صاحبه، فاخبره انه قد علم الاسم الذى كتبه، فقال له: ما هو؟ قال، كذا و كذا، قال: و كيف علمته؟ فاخبره كيف صنع، قال: فقال: يا بن أخي، قد اصبت فامسك على نفسك، و ما أظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا اتى نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له: يا عبد الله، ا توحيد الله و تدخل فى دينى فادعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله و يسلم، و يدعو له فيشفى، حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا أتاه فاتبعه على امره، و دعا له فعوفى، حتى رفع شأنه الى ملك نجران، فدعاه فقال له: افسدت على اهل قريتي، و خالفت دينى و دين آبائى، لأمثلن بك! قال: لا تقدر على ذلك، فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن راسه فيقع على الارض، ليس به باس، و جعل يبعث به الى مياه بنجران، بحور لا- يقع فيها شيء الا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به باس، فلما غلبه، قال عبد الله بن الثامر: انك و الله لا تقدر على قتلى حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى، فوحد الله ذلك الملك، و شهد بشهادة عبد الله ابن الثامر، ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجه غير كبيره فقتله، فهلك الملك مكانه، و استجمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، و كان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل و حكمه، ثم أصابهم ما أصاب اهل دينهم من الاحداث، فمن هنالك كان اصل النصرانيه بنجران

فهذا حديث محمد بن كعب القرظي و بعض اهل نجران عن ذلك و الله اعلم. قال: فسار اليهم ذو نواس بجنوده من حمير و قبائل اليمن، فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهوديه، فخيرهم بين القتل و الدخول فيها، فاختاروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق بالنار، و قتل بالسيف، و مثل بهم كل مثله، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، و افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان، على فرس له، فسلك الرمل فاعجزهم. قال: و قد سمعت بعض اهل اليمن يقول: ان الذي افلت منهم رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض. قال: و اثبت الحديثين عندى الذى حدثنى انه دوس ذو ثعلبان. ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده الى صنعاء من ارض اليمن ففى ذى نواس و جنوده تلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: انزل الله على رسوله: « قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ » الى قوله: « بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ». . يقال: كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم و امامهم. و يقال: عبد الله بن الثامر قتل قبل ذلك، قتله ملك كان قبله، هو كان اصل ذلك الدين، و انما قتل ذو نواس من كان بعده من اهل دينه. و اما هشام بن محمد فانه قال: لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع، حتى ظهرت الحبشه على بلادهم فى زمن انوشروان قال: و كان سبب ظهورهم ان ذا نواس الحميرى ملك اليمن فى ذلك الزمان، و كان يهوديا، فقدم عليه يهودى، يقال له دوس من اهل نجران، فاخبره ان اهل نجران قتلوا ابنين له ظلما، و استنصره عليهم- و اهل نجران نصارى- فحمى ذو نواس لليهوديه، فغزا اهل نجران، فاكثر فيهم القتل، فخرج رجل

من اهل نجران، حتى قدم على ملك الحبشه، فاعلمه ما ركبوا به، و أتاه الانجيل قد احترقت النار بعضه، فقال له: الرجال عندي كثير، و ليست عندي سفن، و انا كاتب الى قيصر في البعثه الى بسفن احمل فيها الرجال. فكتب الى قيصر في ذلك، و بعث اليه بالانجيل المحرق، فبعث اليه قيصر بسفن كثيره. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انه حدث ان رجلا من اهل نجران في زمن عمر بن الخطاب حفر خربه من خرب نجران لبعض حاجاته، فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربه في راسه ممسكا عليها بيده، فإذا اخرت يده عنها انثعبت دما، و إذا أرسلت يده ردها عليها، فامسك دمه، و في يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله فكتب فيه الى عمر يخبره بامره، فكتب اليهم عمر: ان أقروه على حاله، و ردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا. و خرج دوس ذو ثعلبان، حين اعجز القوم على وجهه ذلك، حتى قدم على قيصر صاحب الروم، فاستنصره على ذي نواس و جنوده، و اخبره بما بلغ منهم، فقال له قيصر: بعدت بلادك من بلادنا، و نأت عنا، فلا نقدر على ان نتناولها بالجنود، و لكني ساكتب لك الى ملك الحبشه، فانه على هذا الدين، و هو اقرب الى بلادك منا فينصرك و يمنعك و يطلب لك بثارك ممن ظلمك، و استحل منك و من اهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر الى ملك الحبشه يذكر له حقه و ما بلغ منه و من اهل دينه، و يأمره بنصره، و طلب

ثاره ممن بغى عليه و على اهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشى صاحب الحبشه بعث معه سبعين ألفا من الحبشه و امر عليهم رجلا- منهم من اهل الحبشه، يقال له ارياط، و عهد اليه: ان أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، و اخرج ثلث بلادهم، و اسب ثلث نسائهم و ابنائهم. فخرج ارياط و معه جنوده، و فى جنوده أبرهه الاشرم، فركب البحر و معه دوس ذو ثعلبان، حتى نزلوا بساحل اليمن، و سمع بهم ذو نواس فجمع اليه حمير و من أطاعه من قبائل اليمن، فاجتمعوا اليه على اختلاف و تفرق، لانقطاع المده و حلول البلاء و النقمه، فلم يكن له حرب غير انه ناوش ذو نواس شيئا من قتال، ثم انهزموا، و دخلها ارياط بجموعه، فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به و بقومه وجه فرسه الى البحر، ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر، حتى افضى به الى غمره، فاقحمه فيه، فكان آخر العهد به. و وطىء ارياط اليمن بالحبشه، فقتل ثلث رجالها، و اخرج ثلث بلادها، و بعث الى النجاشى بثلث سباياها ثم اقام بها، قد ضبطها و أذلها، فقال قائل من اهل اليمن، و هو يذكر ما ساق اليهم دوس ذو ثعلبان من امر الحبشه، فقال: لا كدوس و لا كاعلاق رحله يعنى ما ساق اليهم من الحبشه، فهى مثل باليمن الى اليوم. و قال ذو جدن الحميرى و هو يذكر حمير، و ما دخل عليها من الذل بعد العز الذى كانوا فيه، و ما هدم من حصون اليمن، و كان ارياط قد اخرج مع ما اخرج من ارض اليمن سلحين و بينون و غمدان، حصونا لم يكن فى الناس مثلها، فقال: هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا فى ذكر من ماتا

ابعد بينون لا عين و لا اثر و بعد سلحين بينى الناس أبياتا!

و قال ذو جدن الحميرى فى ذلك: دعيني لا ابالك لن تطيقى لحاك الله قد انزفت ريقى

لدى عزف القيان إذ انتشينا و إذ نسقى من الخمر الرحيق

و شرب الخمر ليس على عارا إذا لم يشكنى فيها رفيقى

فان الموت لا ينهاه ناه و لو شرب الشفاء مع الشوق

و لا مترهب فى اسطوان يناطح جدره بيض الأنوق

و غمدان الذى حدثت عنه بنوه ممسكا فى راس نيق

بمنهمه و اسفله جروب و حر الموحل اللثق الزليق

مصايح السليط تلوح فيه إذا يمسى كتوماض البروق

و نخلته التى غرست اليه يكاد البسر يهصر بالعدوق

فاصبح بعد جدته رمادا و غير حسنه لهب الحريق

و اسلم ذو نواس مستميتا و حذر قومه ضنك المضيق

و قال ابن الذئبه الثقفى، و هو يذكر حمير حين نزل بها السودان و ما أصابوا منهم: لعمر ك ما للفتى من مفر مع الموت يلحقه و

الكبير

لعمر ك ما للفتى صحره لعمر ك ما ان له من وزر

ص: ١٢٤

ابعد قبائل من حمير أتوا ذا صباح بذات العبر

بالب الوب و حرا به كمثل السماء قبيل المطر

يصم صياحهم المقربات و ينفون من قاتلوا بالزمر

سعالى كمثل عديد التراب يبيس منهم رطاب الشجر

و اما هشام بن محمد، فانه زعم ان السفن لما قدمت على النجاشى من عند قيصر حمل جيشه فيها، فخرجوا فى ساحل المنذب قال: فلما سمع بهم ذو نواس كتب الى المقاول يدعوهم الى مظاهرتة، و ان يكون امرهم فى محاربه الحبشه و دفعهم عن بلادهم واحدا، فأبوا و قالوا: يقاتل كل رجل عن مقولته و ناحيته فلما راى ذلك صنع مفاتيح كثيره، ثم حملها على عده من الإبل، و خرج حتى لقى جمعهم، فقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها، فلکم المال و الارض، و استبقوا الرجال و الذريه فقال عظيمهم: اكتب بذلك الى الملك، فكتب الى النجاشى، فكتب اليه يأمره بقبول ذلك منهم، فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء، قال لعظيمهم: وجه ثقات أصحابك فى قبض هذه الخزائن ففرق اصحابه فى قبضها و دفع اليهم المفاتيح، و سبقت كتب ذى نواس الى كل ناحيه: ان اذبحوا كل ثور اسود فى بلدكم، فقتلت الحبشه، فلم يبق منهم الا الشريد و بلغ النجاشى ما كان من ذى نواس، فجهز اليه سبعين ألفا، عليهم قائدان: أحدهما أبرهه الاشرم، فلما صاروا الى صنعاء و راى ذو نواس الا طاقه له بهم ركب فرسه، و اعترض البحر فاقتحمه، فكان آخر العهد به. و اقام أبرهه ملكا على صنعاء و مخاليفها، و لم يبعث الى النجاشى بشىء،

فقبل للنجاشى: انه قد خلع طاعتك، و راى انه قد استغنى بنفسه، فوجه اليه جيشا عليه رجل من اصحابه، يقال له ارياط، فلما حل بساحته، بعث اليه أبرهه انه يجمعنى و إياك البلاد و الدين، و الواجب على و عليك ان ننظر لأهل بلادنا و ديننا ممن معى و معك، فان شئت فبارزنى، فأينا ظفر بصاحبه كان الملك له، و لم يقتل الحبشه فيما بيننا فرضى بذلك ارياط، و اجمع أبرهه على المكر به، فاتعدا موضعا يلتقيان فيه، و اكنم أبرهه لارياط عبدا له يقال له ارنجده، فى وهده قريب من الموضع الذى التقيا فيه، فلما التقيا سبق ارياط فزرق أبرهه بحرته، فزال الحربه عن راسه و شمرت انفه فسمى الاشم، و نهض ارنجده من الحفره، فزرق ارياط فانفذه، فقتله، فقال أبرهه لارنجده: احتكم فقال: لا تدخل امراه اليمن على زوجها حتى يبدأ بى، قال: لك ذاك، فغبر بذلك زمانا ثم ان اهل اليمن عدوا عليه فقتلوه، فقال أبرهه: قد انى لكم ان تكونوا أحرارا، و بلغ النجاشى قتل ارياط، فالى الا يكون له ناهيه دون ان يهريق دم أبرهه، و يطأ بلاده، و بلغ أبرهه اليته، فكتب اليه: ايها الملك، انما كان ارياط عبدك، و انا عبدك، قدم على يريده توهين ملكك، و قتل جندك، فسألته ان يكف عن قتالى الى ان اوجه إليك رسولا، فان امرته بالكف عنى، و الا سلمت اليه جميع ما انا فيه، فأبى الا محاربتى، فحاربتة فظهرت عليه، و انما سلطاني لك، و قد بلغنى انك حلفت الا تنتهى حتى تهريق دمي، و تطأ بلادى و قد بعثت إليك بقاروره من دمي، و جراب من تراب ارضى، و فى ذلك خروجك من يمينك، فاستتم ايها الملك يدك عندى، فإنما انا عبدك و عزى عزك. فرضى عنه النجاشى و اقره على عمله. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فأقام ارياط باليمن سنين فى سلطانه ذلك، ثم نازعه فى امر الحبشه باليمن أبرهه الحبشى،

و كان فى جنده حتى تفرقت الحبشه عليهما، فانحاز الى كل واحد منهما طائفه منهم، ثم سار أحدهما الى الآخر، فلما تقارب الناس، و دنا بعضهم من بعض ارسل أبرهه الى ارياط: انك لن تصنع بان تلقى الحبشه بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا، فبرز لى و ابرز لك، فأينا ما أصاب صاحبه انصرف اليه جنده. فأرسل اليه ارياط: ان قد أنصفتنى فاخرج فخرج اليه أبرهه، و كان رجلا قصيرا لحيما حادرا، و كان ذا دين فى النصرانيه، و خرج اليه ارياط و كان رجلا عظيما طويلا وسيما و فى يده حربه و خلف أبرهه ربوه تمنع ظهره و فيها غلام له يقال له عتوده، فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع ارياط الحربه فضرب بها على راس أبرهه- يريد يافوخه- فوقعت الحربه على جبهه أبرهه، فشربت حاجبه و عينه و انفه و شففته، فبذلك سمى أبرهه الاشرم و حمل غلام أبرهه عتوده على ارياط من خلف أبرهه فقتله، و انصرف جند ارياط الى أبرهه، فاجتمعت عليه الحبشه باليمن، فقال عتوده فى قتله ارياط: انا عتوده، من فرقه ارده، لا أب و لا أم نجده، اى يقول: قتلك عبده، قال: فقال الاشرم عند ذلك لعتوده: حكمك يا عتوده و ان كنت قتلته، و لا ينبغي لنا ذلك الا ديتة، فقال عتوده: حكمى الا تدخل عروس من اهل اليمن على زوجها منهم حتى أصيبها قبله فقال: ذلك لك، ثم اخرج ديه ارياط، و كان كل ما صنع أبرهه بغير علم النجاشى ملك الحبشه، فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا، و قال: عدا على اميرى، فقتله بغير امرى ثم حلف الا- يدع أبرهه حتى يطاء بلاده، و يجز ناصيته، فلما بلغ ذلك أبرهه حلق راسه، ثم ملا جرابا من تراب اليمن، ثم بعث به الى النجاشى، و كتب اليه: ايها الملك، انما كان ارياط عبدك، و انا عبدك، فاختلفنا فى امرك، و كل طاعته لك، الا انى كنت اقوى منه على امر الحبشه، و اضبط لها

و اسوس لها، و قد حلقت راسى كله حين بلغنى قسم الملك، و بعثت اليه بجراب من تراب ارض اليمن، ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه. فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه، و كتب اليه: ان اثبت على عملك بأرض اليمن، حتى يأتيك امرى فلما راى أبرهه ان النجاشى قد رضى عنه، و ملكه على الحبشه و ارض اليمن بعث الى ابى مره بن ذى يزن، فنزع منه امراته ريحانه ابنه علقمه بن مالك بن زيد بن كهلان- و ابو ريحانه ذو جدن، و قد كانت ولدت لأبى مره معد يكره بن ابى مره، و ولدت لأبرهه بعد ابى مره مسروق بن أبرهه، و بسباسه ابنه أبرهه، و هرب منه ابو مره فأقام أبرهه باليمن و غلامه عتوده يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حيناً، ثم عدا على عتوده رجل من حمير- او من خثعم- فقتله، فلما بلغ أبرهه قتله- و كان رجلاً حليماً سيداً شريفاً ورعاً فى دينه من النصرانيه- قال: قد انى لكم يا اهل اليمن ان يكون فيكم رجل حازم، يأنف مما يأنف منه الرجال، انى و الله لو علمت حين حكمته انه يسال الذى سال ما حكمته، و لا انعمته عيناً، و ايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل، و لا يتبعكم منى فى قتله شىء تكرهونه. قال: ثم ان أبرهه بنى القليس بصنعاء، فبنى كنيسه لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض، ثم كتب الى النجاشى ملك الحبشه: انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسه لم بين مثلها لملك كان قبلك، و لست بمنتته حتى اصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهه ذلك الى النجاشى غضب رجل من النساء احد بنى فقيم، ثم احد بنى مالك، فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها، ثم خرج فلحق بارضه، فاخبر بذلك أبرهه، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكه، لما سمع

من قولك: اصرف اليه حاج العرب، فغضب فجاء فقعد فيها، اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهه، و حلف ليسيرن الى البيت فيهدمه، و عند أبرهه رجال من العرب، قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابه الذكواني، ثم السلمى، فى نفر من قومه، معه أخ له، يقال له قيس بن خزاعي، فينا هم عنده غشيهم عيد لأبرهه، فبعث اليهم فيه بغدائه، و كان يأكل الخصى، فلما اتى القوم بغدائه قالوا: و الله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيينا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهه فقال: ايها الملك، هذا يوم عيد لنا، لا ناكل فيه الا الجنوب و الأيدى، فقال له أبرهه: فسنبعث إليكم ما احببتم، فإنما اكرمتمكم بغدائي لمنزلتكم منى. ثم ان أبرهه توج محمد بن خزاعي، و امره على مضر، و امره ان يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس، كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض ارض بنى كنانه- و قد بلغ اهل تهامه امره، و ما جاء له- بعثوا اليه رجلا من هذيل، يقال له عروه بن حياض الملاصى، فرماه بسهم فقتله و كان مع محمد بن خزاعي اخوه قيس، فهرب حين قتل اخوه، فلحق بابرهه، فاخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهه غضبا و حنقا، و حلف ليغزون بنى كنانه و ليهدمن البيت. و اما هشام بن محمد، فانه قال: بنى أبرهه بعد ان رضى عنه النجاشى و اقره على عمله كنيسه صنعاء، فبناها بناء معجبا لم ير مثله، بالذهب و الاصباغ المعجبه، و كتب الى قيصر يعلمه انه يريد بناء كنيسه بصنعاء، يبقى أثرها و ذكرها، و ساله المعونه له على ذلك فأعانه بالصناع و الفسيفساء و الرخام، و كتب أبرهه الى النجاشى حين استتم بناؤها: انى اريد ان اصرف إليها حاج العرب فلما سمعت بذلك العرب اعظمتها، و كبر عليها، فخرج رجل من بنى مالك بن كنانه حتى قدم اليمن، فدخل الهيكل، فاحدث فيه، فغضب أبرهه، و اجمع على غزو مكه و هدم البيت، فخرج سائرا بالحبشه و معه الفيل، فلقية ذو نفر الحميرى، فقاتله فاسره، فقال: ايها الملك، انما انا عبدك فاستبقنى، فان حياتى خير لك من قتلى، فاستبقاه، ثم سار فلقية نفيل

ابن حبيب الخثعمي، فقاتله فهزم اصحابه، و اسره، فسأله ان يستبقيه، ففعل و جعله دليه في ارض العرب. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: ثم ان أبرهه حين اجمع السير الى البيت امر الحبشان فتهيأت و تجهزت، و خرج معه بالفيل-قال: و سمعت العرب بذلك فاعظموه، و فطعوا به، و رأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبه بيت الله الحرام- فخرج له رجل كان من اشراف اهل اليمن و ملوكهم، يقال له: ذو نفر، فدعا قومه و من اجابه منهم من سائر العرب الى حرب أبرهه و جهاده عن بيت الله، و ما يريد من هدمه و اخراجه، فأجابه من اجابه الى ذلك، و عرض له فقاتله، فهزم ذو نفر و اصحابه، و أخذ له ذو نفر أسيرا، فاتي به، فلما اراد قتله قال له ذو نفر: ايها الملك، لا تقتلني، فانه عسى ان يكون كوني معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل و حبسه عنده في وثاق-و كان أبرهه رجلا حليما- ثم مضى أبرهه على وجهه ذلك، يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل ابن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران و ناهس و من تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهه، و أخذ له نفيل أسيرا، فاتي به، فلما هم بقتله قال له نفيل: ايها الملك، لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب، و هاتان يداي لك على قبيلي خثعم، شهران و ناهس بالسمع و الطاعة، فأعفاه و خلى سبيله، و خرج به معه يدله على الطريق، حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال له: ايها الملك، انما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف، و ليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد-يعنون اللات- انما تريد البيت الذي بمكه- يعنون الكعبه- و نحن نبعث معك من يدلك. فتجاوز عنهم، و بعثوا معه أبا رغال، فخرج أبرهه و معه ابو رغال، حتى انزله المغمس، فلما انزله به مات ابو رغال هنالك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي يرمج الناس بالمغمس. و لما نزل أبرهه المغمس بعث رجلا من الحبشه، يقال له الأسود بن مقصود

على خيل له حتى انتهى الى مكة، فساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرهم، و أصاب منها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، و هو يومئذ كبير قريش و سيدها، فهتمت قريش و كنانة و هذيل و من كان بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا انه لا طاقه لهم به، فتركوا ذلك، و بعث أبرهه حناطه الحميري الى مكة، و قال له: سل عن سيد هذا البلد و شريفهم، ثم قل له: ان الملك يقول لكم: انى لم آت لحربكم، انما جئت لهدم البيت، فان لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجه لى بدمائكم، فان لم يرد حربى فاتنى به. فلما دخل حناطه مكة سال عن سيد قريش و شريفها، ف قيل له: عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى، فجاءه فقال له ما امره به أبرهه فقال له عبد المطلب: و الله ما نريد حربيه، و ما لنا بذلك من طاقه، هذا بيت الله الحرام، و بيت خليله ابراهيم- او كما قال- فان يمنعه فهو بيته و حرمة، و ان يخل بينه و بينه، فو الله ما عندنا من دفع عنه-او كما قال له- فقال له حناطه: فانطلق الى الملك، فانه قد أمرنى ان آتية بك- فانطلق معه عبد المطلب، و معه بعض بنيه، حتى اتى العسكر فسال عن ذى نفر- و كان له صديقا-حتى دل عليه، و هو فى محبسه، فقال له: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: و ما غناء رجل اسير بيدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا! ما عندي غناء فى شىء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل لى صديق، فسارسل اليه فاوصيه بك، و اعظم عليه حقك، و اساله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد، و يشفع لك عنده بخير، ان قدر على ذلك قال: حسبى. فبعث ذو نفر الى انيس، فجاء به، فقال: يا انيس، ان عبد المطلب سيد قريش و صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل، و الوحوش فى رءوس الجبال، و قد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه، و انفعه عنده بما استطعت. قال: افعل، فكلم انيس أبرهه فقال: ايها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، و هو صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل، و الوحوش فى رءوس الجبال، فاذن له عليك، فيكلمك بحاجته و احسن اليه قال: فاذن له

أبرهه- و كان عبد المطلب رجلا- عظيما وسيما جسيما- فلما رآه أبرهه اجله و اكرمه ان يجلس تحته، و كره ان تراه الحبشه يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهه عن سريره، فجلس على بساطه و اجلسه معه عليه الى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له حاجتك الى الملك، فقال له ذلك الترجمان، فقال عبد المطلب: حاجتي الى الملك ان يرد على مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك، قال أبرهه لترجمانه: قل له قد كنت أعجبتني حين رايتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، ا تكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه! قال له عبد المطلب: انى انا رب الإبل، و ان للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع منى، قال: أنت و ذاك، اردد الى ابلى. و كان-فيما زعم بعض اهل العلم-قد ذهب عبد المطلب الى أبرهه حين بعث اليه حناطه بعمر و بن نفاثه بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبد مناه بن كنانه- و هو يومئذ سيد بنى كنانه- و خويلد بن وائله الهذلي- و هو يومئذ سيد هذيل- فعرضوا على أبرهه ثلث اموال تهامه على ان يرجع عنهم، و لا يهدم البيت، فأبى عليهم و الله اعلم و كان أبرهه قد رد على عبد المطلب الإبل التى أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر، و امرهم بالخروج من مكه و التحرز فى شعف الجبال و الشعاب تخوفا عليهم معره الجيش، ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقه الباب باب الكعبه، و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهه و جنده، فقال عبد المطلب، و هو آخذ بحلقه باب الكعبه: يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم قال أيضا: لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم و محالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما اولى فامر ما بدا لك

و لئن فعلت فانه امر تتم به فعالك

جروا جموع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالكم

عمدوا حماك بكيدهم جهلا و ما رقبوا جلالك

و قال أيضا: و كنت إذا اتى باغ بسلم نرجى ان تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزى و كان الحين يهلكهم هنالك

و لم اسمع بارجس من رجال أرادوا العز فانتهمكوا حرامك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب، باب الكعبه، و انطلق هو و من معه من قريش الى شعف الجبال، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكه إذا دخلها فلما اصبح أبرهه تهيأ لدخول مكه، و هياً فيله، و عبي جيشه-و كان اسم الفيل محمودا- و أبرهه مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن، فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنبه، ثم أخذ باذنه، فقال: ابرك محمود، و ارجع راشدا من حيث جئت، فإنك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه، فبرك الفيل و خرج نفيل بن حبيب يشدد حتى صعد

فى الجبل، و ضربوا الفيل ليقوم فأبى، و ضربوا فى راسه بالطبرزين ليقوم فأبى، فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا الى اليمن، فقام يهرول، و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى مكة فبرك، و ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف، مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها، حجر فى منقاره، و حجران فى رجليه مثل الحمص و العدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك، و ليس كلهم اصابت، و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا، و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل الله بهم من نعمته: اين المفر و الإله الطالب و الاشرم المغلوب غير الغالب!

و قال نفيل أيضا: الا حيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصبح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينه لو رايت و لم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

إذا لعذرتنى و حمدت رأبى و لم تاسى على ما فات بينا

حمدت الله إذ عاينت طيرا و خفت حجاره تلقى علينا

فكل القوم يسال عن نفيل كان على للحبشان دينا!

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، و يهلكون على كل منهل، و اصيب أبرهه فى جسده، و خرجوا به معهم تسقط أنامله انمله انمله، كلما سقطت منه

انمله اتبعها منه مده تمت قيحا و دما حتى قدموا به صنعاء، و هو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه-فيما يزعمون. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان، عن ابيه قال: و حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني، عن ابيه قال: و حدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي، عن ابي مالك الحميري عن عطاء بن يسار. قال: و حدثنا محمد بن ابي سعيد الثقفي عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه ابي رزين العقيلي قال: و حدثنا سعيد بن مسلم، عن عبد الله ابن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: كان النجاشي قد وجه ارياط أبا صحم في اربعة آلاف الى اليمن، فاداخها و غلب عليها، فاعطى الملوكة، و استذل الفقراء، فقام رجل من الحبشه يقال له أبرهه الاشرم ابو يكسوم، فدعا الى طاعته، فأجابوه، فقتل ارياط، و غلب على اليمن، و رأى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج الى البيت الحرام، فسأل: اين يذهب الناس؟ فقالوا: يحجون الى بيت الله بمكة، قال: مم هو؟ قالوا: من حجاره، قال: فما كسوته؟ قالوا: ما ياتي هاهنا من الوصائل، قال: و المسيح لابنين لكم خيرا منه! فبنى لهم بيتا، عمله برخام الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأسود، و حلاه بالذهب و الفضة، و حفه بالجوهر، و جعل له أبوابا عليها صفائح الذهب و مسامير الذهب، و فصل بينها بالجوهر، و جعل فيها ياقوته حمراء عظيمه، و جعل لها حجابا، و كان يوقد بالمندل، و يلطخ جدره بالمسك، فيسوده حتى يغيب الجوهر و امر الناس فحجوه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، و مكث فيه رجال يتعبدون و يتالهنون، و نسكوا له، و كان نفيل الخثعمي يؤرض له ما يكره، فلما كان ليله من

الليالى لم ير أحدا يتحرك، فقام فجاء بعذره فلطخ بها قبلته، و جمع جيئا فألقاها فيه فاخبر أبرهه بذلك، فغضب غضبا شديدا، و قال: انما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم، لانقضنه حجرا حجرا و كتب الى النجاشى يخبره بذلك، و يسأله ان يعث اليه بفيله محمود- و كان فيلا لم ير مثله فى الارض عظما و جسما و قوه- فبعث به اليه، فلما قدم عليه الفيل سار أبرهه بالناس و معه ملك حمير، و نفيل بن حبيب الخثعمى، فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغاره على نعم الناس فأصابوا إبلا لعبد المطلب، و كان نفيل صديقا لعبد المطلب، فكلمه فى ابله، فكلم نفيل أبرهه، فقال: ايها الملك، قد أتاك سيد العرب و افضلهم قدرا، و اقدمهم شرفا، يحمل على الجياد، و يعطى الأموال، و يطعم ما هبت الريح فادخله على أبرهه، فقال: حاجتك! قال: ترد على ابلى، فقال: ما ارى ما بلغنى عنك الا الغرور، و قد ظننت انك تكلمنى فى بيتكم الذى هو شرفكم، فقال عبد المطلب: اردد على ابلى، و دونك البيت، فان له ربا سيمينه فامر برد ابله عليه، فلما قبضها قلدها النعال، و أشعرها، و جعلها هديا، و بثها فى الحرم لكى يصاب منها شىء فيغضب رب الحرم، و اوفى عبد المطلب على حراء و معه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و مطعم بن عدى و ابو مسعود الثقفى، فقال عبد المطلب: لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبيهم و محالهم غدوا محالك

ان كنت تاركهم و قبلتنا فامر ما بدا لك

قال: فاقبلت الطير من البحر ابابيل، مع كل طير منها ثلاثه احجار: حجران فى رجليه و حجر فى منقاره، فقدفت الحجارة عليهم، لا تصيب شيئا الا- هشمته، و الا- نفظ ذلك الموضع، فكان ذلك أول ما كان الجدرى و الحصبه و الأشجار المره، فاهمدتهم الحجارة، و بعث الله سيلا أتيا، فذهب بهم فالقاهم فى البحر

قال: و ولى أبرهه و من بقى معه هرابا، فجعل أبرهه يسقط عضوا عضوا و اما محمود فيل النجاشى فربض و لم يشجع على الحرم فنجبا، و اما الفيل الآخر فشجع فحصب و يقال: كانت ثلاثه عشر فيلا، و نزل عبد المطلب من حراء، فاقبل رجلان من الحبشه فقبلا راسه و قالوا: أنت كنت اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتبته بن المغيره بن الاخنس، انه حدث ان أول ما رثيت الحصبه و الجدرى بأرض العرب ذلك العام، و انه أول ما رثى بها مرار الشجر: الحرمل و الحنظل و العشر، ذلك العام. قال ابن إسحاق: و لما هلك أبرهه ملك اليمن ابنه فى الحبشه يكسوم بن أبرهه- و به كان يكنى- فذلت حمير و قبائل اليمن و وطئتهم الحبشه، فنكحوا نساءهم، و قتلوا رجالهم، و اتخذوا ابناهم تراجمه بينهم و بين العرب. قال: و لما رد الله الحبشه عن مكه، فأصابهم ما أصابهم من النقمه، عظمت العرب قريشا، و قالوا: اهل الله، قاتل الله عنهم، فكفاهم مؤونه عدوهم. قال: و لما هلك يكسوم بن أبرهه ملك اليمن فى الحبشه اخوه مسروق ابن أبرهه، فلما طال البلاء على اهل اليمن- و كان ملك الحبشه باليمن فيما بين ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروقا، و اخرجوا الحبشه من اليمن اثنتين و سبعين سنه، توارث ذلك منهم اربعة ملوك: ارياط، ثم أبرهه، ثم يكسوم بن أبرهه، ثم مسروق بن أبرهه- خرج سيف بن ذى يزن الحميرى، و كان يكنى بابى مره، حتى قدم على قيصر ملك الروم، فشكا ما هم فيه، و طلب اليه ان يخرجهم عنه، و يليهم هو، و يبعث اليهم من شاء من الروم، فيكون له ملك اليمن، فلم يشكه و لم يجد عنده شيئا مما يريد، فخرج حتى قدم الحيره على النعمان بن المنذر- و هو عامل كسرى على الحيره و ما يليها من ارض العرب من العراق- فشكا اليه ما هم فيه من البلاء و الذل، فقال له النعمان: ان لى على كسرى و فماده فى كل عام، فاقم عندى حتى يكون ذلك، فاخرج بك معى قال: فأقام عنده حتى خرج النعمان الى كسرى، فخرج معه الى

كسرى، فلما قدم النعمان على كسرى و فرغ من حاجته، ذكر له سيف بن ذى يزن و ما قدم له، و سال ان يأذن له عليه، ففعل و كان كسرى انما يجلس فى ايوان مجلسه الذى فيه تاجه، و كان تاجه مثل القنقل العظيم، مضروبا فيه الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و الذهب و الفضة، معلقا بسلسله من ذهب فى راس طاق مجلسه ذلك، كانت عنقه لا تحمل تاجه، انما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك، ثم يدخل راسه فى تاجه، فإذا استوى فى مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبه له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك، ثم قال: ايها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربه، فقال كسرى: اى الاغربه؟ الحبشه أم السند؟ قال: بل الحبشه، فجتتك لتصرنى عليهم، و تخرجهم عنى، و يكون ملكك بلادى لك، فأنت أحب إلينا منهم قال: بعدت أرضك من أرضنا، و هى ارض قليله الخير، انما بها الشاء و البعير، و ذلك مما لا حاجه لنا به، فلم أكن لاورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجه لى بذلك! ثم امر فأجيز بعشره آلاف درهم و اف، و كساه كسوه حسنه. فلما قبض ذلك سيف بن ذى يزن، خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان و العبيد و الإماماء، فلم يلبث ذلك ان دخل على كسرى، فقيل له: العربى الذى اعطيته ما اعطيته ينثر دراهمه للناس ينهبها العبيد و الصبيان و الإماماء. فقال كسرى: ان لهذا الرجل لشأنا، ائتونى به، فلما دخل عليه قال: عمدت الى حياء الملك الذى حباك به تنثره للناس! قال: و ما اصنع بالذى أعطانى الملك! ما جبال ارضى التى جئت منها الا ذهب و فضه-يرغبه فيها لما راى من زهادته فيها-انما جئت الملك ليمنعنى من الظلم، و يدفع عنى الذل، فقال له كسرى: أقم عندى حتى انظر فى امرك فأقام عنده. و جمع كسرى مرازبته و اهل الرأى ممن كان يستشيريه فى امره، فقال: ما ترون فى امر هذا الرجل، و ما جاء له؟ فقال قائل منهم: ايها الملك، ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل، فلو انك بعثتهم معه، فان هلكوا كان الذى اردت بهم، و ان ظهروا على بلاده كان ملكا ازددته الى ملكك. فقال: ان هذا الرأى! احصوا لى كم فى سجونى من الرجال، فحسبوا له،

فوجدوا في سجونه ثمانمائه رجل، فقال: انظروا الى افضل رجل منهم حسبا و بيتا، اجعلوه عليهم فوجدوا افضلهم حسبا و بيتا و هرز- و كان ذا سن- فبعثه مع سيف، و امره على اصحابه، ثم حملهم في ثمانى سفائن، في كل سفينه مائه رجل، و ما يصلحهم في البحر فخرجوا حتى إذا لججوا في البحر، غرقت من السفن سفينتان بما فيهما، فخلص الى ساحل اليمن من ارض عدن ست سفائن، فيهن ستمائه رجل، فيهم وهرز، و سيف بن ذى يزن، فلما اطمأنا بأرض اليمن، قال وهرز لسيف: ما عندك؟ قال: ما شئت من رجل عربى، و فرس عربى، ثم اجعل رجلى مع رجلك، حتى نموت جميعا او نظهر جميعا قال وهرز: أنصفت و احسنت! فجمع اليه سيف من استطاع من قومه، و سمع بهم مسروق بن أبرهه فجمع اليه جنده من الحبشه، ثم سار اليهم حتى إذا تقارب العسكران، و نزل الناس بعضهم الى بعض بعث وهرز ابنا له كان معه-يقال له نوزاذ- على جريده خيل، فقال له: ناوشهم القتال، حتى ننظر كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم شيئا من قتال، ثم تورط في مكان لم يستطع الخروج منه فقتلوه، فزاد ذلك وهرز حنقا عليهم، و جدا على قتالهم. فلما توافق الناس على مصافهم قال وهرز: أرونى ملكهم، فقالوا: ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على راسه، بين عينيه ياقوته حمراء، قال: نعم، قالوا: ذاك ملكهم، قال: اتركوه فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على الفرس، فقال: اتركوه، فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على البغله، قال: ابنه الحمار! ذل و ذل ملكه، هل تسمعون انى سارميه، فان رايتم اصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم، فانى قد أخطأت الرجل، و ان رايتم القوم قد استداروا و لا-ثوابه، فقد اصبت الرجل، فاحملوا عليهم. ثم اوتر قوسه-و كانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها-ثم امر بحاجبيه

فعصبا له، ثم وضع فى قوسه نشابه فمغط فيها حتى إذا مراها أرسلها فصكك بها الياقوته التى بين عينيه، فتغلغت النشابه فى راسه، حتى خرجت من قفاه، و تنكس عن دابته، و استدارت الحبشه، و لا-ثت به، و حملت عليهم الفرس، و انهزمت الحبشه، فقتلوا و هرب شريدهم فى كل وجه، فاقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها، حتى إذا اتى بابها قال: لا تدخل رايتى منكسه ابدأ، اهدموا الباب. فهدم باب صنعاء، ثم دخلها ناصبا رايته يسار بها بين يديه. فلما ملك اليمن و نفى عنها الحبشه كتب الى كسرى: انى قد ضببت لك اليمن، و اخرجت من كان بها من الحبشه، وبعث اليه بالأموال فكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذى يزن على اليمن و أرضها، و فرض كسرى على سيف بن ذى يزن جزيه و خرجا يؤديه اليه فى كل عام معلوم، يبعث اليه فى كل عام و كتب الى وهرز ان ينصرف اليه فانصرف اليه وهرز، و ملك سيف بن ذى يزن على اليمن، و كان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن. فهذا ما حدثنا به ابن حميد، عن سلمه عن ابن إسحاق، من امر حمير و الحبشه، و ملكهم و توجيه كسرى من وجه لحرب الحبشه باليمن. و اما هشام بن محمد، فانه قال: ملك بعد أبرهه يكسوم، ثم مسروق. قال: و هو الذى قتله وهرز فى ملك كسرى بن قباد، و نفى الحبشه عن اليمن. قال: و كان من حديثه ان أبا مره الفياض ذا يزن، كان من اشراف اليمن، و كانت تحته ريحانه ابنه ذى جدن، فولدت له غلاما سماه معد يكرب. و كانت ذات جمال، فانترعها الاشرم من ابى مره، فاستنكحها، فخرج ابو مره من اليمن، فلحق ببعض ملوك بنى المنذر- اظنه عمرو بن هند- فسأله ان يكتب له الى كسرى كتابا، يعلمه فيه قدره و شرفه و نزوعه اليه فيما نزع اليه فيه فقال: لا تعجل، فان لى عليه فى كل سنه وفاده، و هذا وقتها، فأقام قبله حتى وفد عليه معه، فدخل عمرو بن هند على كسرى،

فذكر له شرف ذى يزن و حاله، و استاذن له، فدخل فأوسع له عمرو، فلما رأى ذلك كسرى علم أن عمرا لم يصنع به ذلك بين يديه الا لشرفه، فاقبل عليه، فالطفه و احسن مسأله، و قال له: ما الأمر الذى نزع بك؟ قال: ايها الملك، ان السودان قد غلبونا على بلادنا، و ركبوا منا أمورا شنيعه، اجل الملك عن ذكرها، فلو ان الملك تناولنا بنصره من غير ان نستنصره، لكان حقيقا بذلك لفضله و كرمه و تقدمه لسائر الملوك فكيف و قد نزعنا اليه، مؤملين له، راجين ان يقصم الله عدونا و ينصرنا عليهم، و ينتقم لنا به منهم! فان رأى الملك ان يصدق ظننا، و يحقق رجاءنا، و يوجه معى جيشا ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها الى ملكه- فإنها من اخصب البلدان و أكثرها خيرا، و ليست كما يلى الملك من بلاد العرب- فعل. قال: قد علمت ان بلادكم كما وصفتم، فأى السودان غلبوا عليها؟ الحيشه أم السند؟ قال: بل الحيشه، قال انوشروان: انى لاحب ان اصدق ظنك، و ان تنصرف بحاجتك، و لكن المسلك للجيش الى بلادك صعب، و اكره ان اغرره بجندى، و لى فيما سالت نظر، و أنت على ما تحب. و امر بانزاله و إكرامه، فلم يزل مقيما عنده حتى هلك و قد كان ابو مره قال قصيده بالحميريه يمتدح فيها كسرى، فلما ترجمت له، اعجب بها. و ولدت ريحانه ابنه ذى جدن لأبرهه الاشرم غلاما، فسماه مسروقا، و نشأ معديكرب بن ذى يزن مع أمه ريحانه فى حجر أبرهه فسبه ابن لأبرهه، فقال له: لعنك الله، و لعن اباك! و كان معديكرب لا يحسب الا ان الاشرم أبوه، فاتى أمه فقال لها: من ابى؟ قالت: الاشرم، قال: لا و الله، ما هو ابى، و لو كان ابى ما سبنى فلان، فاخبرته ان أباه ابو مره الفياض، و اقتصت عليه خبره، فوقع ذلك فى نفس الغلام، و لبث بعد ذلك لبثا

ثم ان الاشرم مات، و مات ابنه يكسوم، فخرج ابن ذى يزن قاصدا الى ملك الروم، و تجنب كسرى لابطائه عن نصر ابيه، فلم يجد عند ملك الروم ما يحب، و وجده يحامى عن الحبشه لموافقتهم اياه على الدين، فانكفا راجعا الى كسرى، فاعترضه يوما و قد ركب، فصاح به: ايها الملك، ان لى عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل، و قال: من أنت؟ و ما ميراثك؟ قال: انا ابن الشيخ اليماني ذى يزن، الذى وعدته ان تنصره، فمات ببابك و حضرته، فتلك العده حق لى و ميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى، و امر له بمال فخرج الغلام، فجعل ينثر الدراهم، فانتهبها الناس فأرسل اليه كسرى: ما الذى حملك على ما صنعت؟ قال: انى لم آتكم للمال، انما جئتكم للرجال، و لتمنعنى من الذل فاعجب ذلك كسرى، فبعث اليه: ان أقم حتى انظر فى امرك ثم ان كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه، فقال له الموبدان: ان لهذا الغلام حقا بنزوعه و موت ابيه بباب الملك و حضرته، و ما تقدم من عدته اياه، و فى سجون الملك رجال ذوو نجده و باس، فلو ان الملك وجههم معه، فان أصابوا ظفرا كان له، و ان هلكوا كان قد استراح و اراح اهل مملكته منهم، و لم يكن ذلك بيعيد من الصواب. قال كسرى: هذا رأى، و امر بمن كان فى السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائه نفر، فقود عليهم قائدا من اساورته، يقال له وهرز، كان كسرى يعدله بألف اسوار، و قواهم و جهزهم و امر بحملهم فى ثمانيه سفائن، فى كل سفينه مائه رجل، فركبوا البحر، فغرقت من الثمانى السفن سفينتان، و سلمت ست، فخرجوا بساحل حضرموت، و سار اليهم مسروق فى مائه الف من الحبشه و حمير و الاعراب، و لحق بابن ذى يزن بشر كثير، و نزل وهرز على سيف البحر، و جعل البحر وراء ظهره، فلما نظر مسروق الى قلتهم طمع فيهم، فأرسل الى وهرز: ما جاء بك، و ليس معك الا من

ارى، و معى من ترى! لقد غررت بنفسك و أصحابك، فان احببت أذنت لك، فرجعت الى بلادك و لم اهجك، و لم ينلك و لا أحدا من أصحابك منى و لا من احد من اصحابى مكروه، و ان احببت ناجزتك الساعه، و ان احببت اجلتك حتى تنظر فى امرك، و تشاور أصحابك. فأعظم وهرز امرهم، و راي انه لا طاقه له بهم، فأرسل الى مسروق: بل تضرب بينى و بينك أجلا، و تعطينى موثقا و عهدا، و تأخذ مثله منى، الا يقاتل بعضنا بعضا حتى ينقضى الأجل، و نرى رأينا. ففعل ذلك مسروق، ثم اقام كل واحد منهما فى عسكره، حتى إذا مضى من الأجل عشره ايام، خرج ابن وهرز يسير على فرس له، حتى دنا من عسكرهم، و حمله فرسه، فتوسط به عسكرهم، فقتلوه- و وهرز لا يشعر به- فلما بلغه قتل ابنه ارسل الى مسروق: قد كان بينى و بينكم ما قد علمتم، فلم قتلتم ابنى؟ فأرسل اليه مسروق: ان ابنك حمل علينا، و توسط عسكرنا، فثار اليه سفهاء من سفهائنا، فقتلوه، و قد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول: قل له: انه لم يكن ابنى، انما كان ابن زانيه، و لو كان ابنى لصبر و لم يغدر حتى ينقضى الأجل الذى بيننا ثم امر فرمى به فى الصعيد حيث ينظر الى جثمانه، و حلف الا- يشرب خمرا، و لا- يدهن راسه حتى ينقضى الأجل بينه و بينهم. فلما انقضى الأجل الا يوما واحدا، امر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار، و امر بما كان معهم من فضل كسوه فاحرق، و لم يدع منه الا ما كان على اجسادهم، ثم دعا بكل زاد معهم فقال لأصحابه: كلوا هذا الزاد، فأكلوه، فلما انتهوا امر بفضله فالقى فى البحر، ثم قام فيهم خطيبا، فقال: اما ما حرقت من سفنكم، فانى اردت ان تعلموا انه لا سبيل الى بلادكم ابداء، و اما ما حرقت من ثيابكم، فانه كان يغيظنى ان ظفرت بكم الحبش ان يصير

ذلك اليهم، واما ما القيت من زادكم فى البحر، فانى كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا، فان كنتم قوما تقاتلون معى و تصبرون اعلمتمونى ذلك، و ان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى يخرج من ظهرى، فانى لم أكن لأمكنهم من نفسى ابدا فانظروا ما تكون حالكم، إذا كنت رئيسكم و فعلت هذا بنفسى! فقالوا: لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا، او نظفر. فلما كان صبح اليوم الذى انقضى فيه الأجل عى اصحابه، و جعل البحر خلفه، و اقبل عليهم يحضهم على الصبر، و يعلمهم انهم منه بين خلتين، اما ظفروا بعدوهم، و اما ماتوا كراما، و امرهم ان تكون قسيهم موتره، و قال: إذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان- و لم يكن اهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك- و اقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه على فيل على راسه تاج، بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضة، لا يرى ان دون الظفر شيئا. و كان وهرز قد كل بصره فقال: أرونى عظيمهم، فقالوا: هو صاحب الفيل، ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرسا، فقالوا: قد ركب فرسا، فقال: ارفعوا لى حاجبى، و قد كانا سقطا على عينيه من الكبر، فرفعوهما بعصابه، ثم اخرج نشابه، فوضعها فى كبد قوسه، و قال: أشيروا لى الى مسروق، فأشاروا له اليه حتى اثبتته، ثم قال لهم: ارموا، فرموا، و نزع فى قوسه حتى إذا ملاحا سرح النشابه، فاقبلت كأنها رشاء، حتى صكت جبهه مسروق، فسقط عن دابته، و قتل فى ذلك الرشق منهم جماعه كثيره، و انفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعا، فلم يكن دون الهزيمة شىء، و امر وهرز بجثه ابنه من ساعته فووريت، و امر بجثه مسروق، فالقيت مكانها، و غنم من عسكرهم ما لا يحصى و لا يعد كثره، و جعل الأسوار يأخذ من الحبشه و من حمير و الاعراب الخمسين و الستين فيسوقهم مكثفين، لا يمتنعون منه

فقال وهرز: اما حمير و الاعراب فكفوا عنهم، و اقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشه يومئذ حتى لم يبق منهم كثير احد، و هرب رجل من الاعراب على جمل له، فركضه يوما و ليله، ثم التفت، فإذا فى الحقيه نشابه، فقال: لامك الويل! ا بعد أم طول مسير- حسب ان النشابه لحفته و اقبل وهرز حتى دخل صنعاء، و غلب على بلاد اليمن، و فرق عماله فى المخالف. و فى ابن ذى يزن و ما كان منه و من وهرز و الفرس، يقول ابو الصلت ابو اميه بن ابى الصلت الثقفى: ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن ريم فى البحر للأعداء أحوالا

اتى هرقل و قد شالت نعماتهم فلم يجد عنده بعض الذى قال

ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعه من السنين لقد ابعدت ايغالا

حتى اتى بنى الأحرار يحملهم انك لعمرى لقد اطولت قلقالا

من مثل كسرى شهنشاہ الملوك له او مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا!

لله درهم من عصبه خرجوا ما ان ترى لهم فى الناس امثالا

غر ججاجحه، بيض مرازبه، اسد تربب فى الغيصات اشبالا

يرمون عن شدف كأنها غبط فى زمخر يعجل المرمى اعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد اضحى شريدهم فى الارض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج متكئا فى راس غمدان دارا منك محلالا

و اطل بالمسك إذ شالت نعماتهم و اسبل اليوم في برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شييا بماء فعادا بعد ابوالا

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فلما انصرف وهرز الى كسرى، و ملك سيفا على اليمن، عدا على الحبشه فجعل يقتلها و يقرر النساء عما في بطونها، حتى إذا أفناها الا بقايا ذليله قليله، فاتخذهم خوفا، و اتخذ منهم جمازين يسعون بين يديه بحرابهم، فمكث بذلك حيناً غير كثير ثم انه خرج يوماً و الحبشه تسعى بين يديه بحرابهم، حتى إذا كان في وسط منهم وجئوه بالحراب حتى قتلوه، و وثب بهم رجل من الحبشه، فقتل باليمن و اوعث، فافسد، فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في اربعه آلاف من الفرس، و امره الا يترك باليمن اسود و لا ولد عربيه من اسود الا قتله، صغيرا او كبيرا، و لا يدع رجلا جعدا قططا قد شرك فيه السودان الا قتله. فاقبل وهرز، حتى دخل اليمن، ففعل ذلك، و لم يترك بها حبشيا الا قتله، ثم كتب الى كسرى بذلك، فأمره كسرى عليها فكان عليها، و كان يجيها الى كسرى حتى هلك، و امر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز، فكان عليها حتى هلك، فأمر كسرى بعده البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك، ثم امر كسرى بعده خر خسره بن البينجان بن المرزبان بن وهرز، فكان عليها. ثم ان كسرى غضب عليه، فحلف لياتينه به اهل اليمن يحملونه على أعناقهم ففعلوا، فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء فارس، فالقى عليه سيفاً لأبي كسرى، فاجاره كسرى بذلك من القتل و نزعته، و بعث باذان الى اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمدا ص. و كان-فيما ذكر- بين كسرى انوشروان و بين يخطيانوس ملك

ص: ١٤٨

الروم، موادعه و همدنه، فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام، يقال له خالد بن جبلة، و بين رجل من لخم، كان ملكه كسرى على ما بين عمان و البحرين و اليمامة الى الطائف و سائر الحجاز و من فيها من العرب، يقال له المنذر بن النعمان- نائره، فاغار خالد بن جبلة على حيز المنذر، فقتل من اصحابه مقتله عظيمه، و غنم اموالا من أمواله. فشكا ذلك المنذر الى كسرى، و ساله الكتاب الى ملك الروم فى انصافه من خالد فكتب كسرى الى يخطيانوس، يذكر ما بينهما من العهد على الهدنه و الصلح، و يعلمه ما لقي المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذى ملكه على من فى بلاده من العرب، و يسأله ان يأمر خالدا ان يرد على المنذر ما غنم من حيزه و بلاده، و يدفع اليه ديه من قتل من عربها و ينصف المنذر من خالد، الا يستخف بما كتب به من ذلك، فيكون انتقاض ما بينهما من العهد و الهدنه بسببه. و اتر الكتب الى يخطيانوس فى انصاف المنذر، فلم يحفل بها، فاستعد كسرى، فغزا بلاد يخطيانوس فى بضعه و تسعين الف مقاتل، فاخذ مدينه دارا، و مدينه الرهاء، و مدينه منبج، و مدينه قنسرين، و مدينه حلب، و مدينه أنطاكيه- و كانت افضل مدينه بالشام- و مدينه فاميه، و مدينه حمص، و مدنا كثيره متاخمه لهذه المدائن، عنوه، و احتوى على ما كان فيها من الأموال و العروض، و سبى اهل مدينه أنطاكيه، و نقلهم الى ارض السواد، و امر فبنيت لهم مدينه الى جنب مدينه طيسبون على بناء مدينه أنطاكيه- على ما قد ذكرت قبل- و اسكنهم إياها، و هى التى تسمى الروميه، و كور لها كوره، و جعل لها خمسه طساسيج: طسوج نهروان الأعلى، و طسوج نهروان الأوسط، و طسوج نهروان الأسفل، و طسوج بادرايا، و طسوج باكسايا، و اجرى على السبى الذين نقلهم من أنطاكيه الى الروميه الأرزاق و ولى القيام بأمرهم رجلا من نصارى اهل الاهواز، كان ولاه الرياسه على اصحاب

صناعاته، يقال له: براز، رقه منه لذلك السبي، اراده ان يستأنسوا ببراز لحال ملته، و يسكنوا اليه و اما سائر مدن الشام و مصر فان يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمه حملها اليه، و ضمن له فديه يحملها اليه في كل سنه على الا يغزو بلاده، و كتب لكسرى بذلك كتابا، و ختم هو و عظماء الروم عليه، فكانوا يحملونها اليه في كل عام. و كان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في خراجها الثلث، و من كور الربع، و من كور الخمس، و من كور السدس، على قدر شربها و عمارتها، و من جزية الجماجم شيئا معلوما، فامر الملك قباذ بن فيروز في آخر ملكه بمسح الارض، سهلها و جبلها ليصح الخراج عليها، فمسحت، غير ان قباذ هلك قبل ان يستحكم له امر تلك المساحه، حتى إذا ملك ابنه كسرى امر باستتمامها و احصاء النخل و الزيتون و الجماجم، ثم امر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك، و اذن للناس إذنا عاما، و امر كاتب خراجه ان يقرأ عليهم الجمل التي استخرجت من اصناف غلات الارض، و عدد النخل و الزيتون و الجماجم، فقرا ذلك عليهم، ثم قال لهم كسرى: انا قد رأينا ان نضع على ما احصى من جريان هذه المساحه من النخل و الزيتون و الجماجم و ضائع، و نأمر بانجامها في السنه في ثلاثه انجم، و نجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا، او طرف من أطرافنا فتق او شيء نكرهه، و احتجنا الى تداركه او حسمه ببذلنا فيه مالا، كانت الأموال عندنا معه موجوده، و لم نرد استئناف اجتبائها على تلك الحال. فما ترون فيما رأينا من ذلك و اجمعنا عليه؟ فلم يشر عليه احد منهم فيه بمشوره، و لم ينبس بكلمه، فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم و قال لكسرى: ا تضح ايها الملك-عمر ك الله-الخالد من هذا الخراج على الفانى من كرم يموت، و زرع يهيج، و نهر يغور، و عين او قناه ينقطع ماؤها! فقال له كسرى: يا ذا الكلفه

المشئوم، من اى طبقات الناس أنت؟ قال: انا رجل من الكتاب، فقال كسرى: اضربوه بالدوى حتى يموت، فضربه بها الكتاب خاصة تبرءوا منهم الى كسرى من رايه و ما جاء منه، حتى قتلوه و قال الناس: نحن راضون ايها الملك بما أنت ملزمننا من خراج. و ان كسرى اختار رجالا من اهل الرأى و النصيحة، فأمرهم بالنظر فى اصناف ما ارتفع اليه من المساحه و عدده النخل و الزيتون و رءوس اهل الجزيه و وضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون ان فيه صلاح رعيته، و رفاعه معاشهم، و رفعه اليه فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رايه فى ذلك من تلك الوضائع، و أداروا الأمر بينهم، فاجتمعت كلمتهم على وضع الحراج على ما يعصم الناس و البهائم، و هو الحنطه و الشعير و الارز و الكرم و الرطاب و النخل و الزيتون، و كان الذى وضعوا على كل جريب ارض من مزارع الحنطه و الشعير درهما، و على كل جريب ارض كرم ثمانيه دراهم، و على كل جريب ارض رطاب سبعة دراهم، و على كل اربع نخلايت فارسيه درهما، و على كل ست نخلات دقل مثل ذلك، و على كل سته اصول زيتون مثل ذلك، و لم يضعوا الا على كل نخل فى حديقته، او مجتمع غير شاذ، و تركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع فقوى الناس فى معاشهم، و الزموا الناس الجزيه ما خلا اهل البيوتات و العظماء و المقاتله و الهرايذه و الكتاب، و من كان فى خدمه الملك، و صيروها على طبقات: اثني عشر درهما و ثمانيه و سته و اربعة، كقدر اكثر الرجل و اقلاله، و لم يلزموا الجزيه من كان اتى له من السن دون العشرين او فوق الخمسين، و رفعوا وضائعهم الى كسرى فرضيها و امر بامضائها و الاجتباء عليها فى السنه فى ثلاثه انجم، كل نجم اربعة اشهر و سماها ابراسيار، و تاويله الأمر المتراضى، و هى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس، و امر باجتباء اهل الذمه عليها، الا انه وضع على كل جريب ارض غامر على قدر احتماله، مثل الذى وضع على الارض المزروعه، و زاد على كل

جريب ارض مزارع حنطه او شعير قفيزا من حنطه الى القفيزين، و رزق منه الجند و لم يخالف عمر بالعراق خاصه وضائع كسرى على جربان الارض و على النخل و الزيتون و الجماجم، و الغى ما كان كسرى الغاه من معايش الناس. و امر كسرى فدونت وضائعه نسخا، فاتخذت نسخه منها فى ديوانه قبله، و دفعت نسخه الى عمال الخراج، ليجتباوا خراجهم عليها، و نسخه الى قضاء الكور، و امر القضاء ان يحولوا بين عمال الكور و الزيادة على اهل الخراج فوق ما فى الديوان الذى دفعت اليه نسخه، و ان يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرعه او شيئا من غلته آفه بقدر مبلغ تلك الآفه، و عمن هلك من اهل الجزية او جاوز خمسين سنه، و يكتبوا اليه بما يرفعون من ذلك، ليأمر بحسبه للعمال، و الا يخلوا بين العمال و بين اجتباء من اتى له دون عشرين سنه. و كان كسرى ولى رجلا من الكتاب- نابها بالنبل و المروءه و الغناء و الكفايه، يقال له بابك بن البيروان- ديوان المقاتله، فقال لكسرى: ان امرى لا- يتم الا- بإزاحه علتى فى كل ما بى اليه الحاجه من صلاح امر الملك فى جنده. فاعطاه ذلك، فامر بابك فبنيت له فى الموضع الذى كان يعرض فيه الجند مصطبه و فرش له عليها بساط سوسنجرد و نمط صوف فوقه، و وضعت له وسائل لتكاته، ثم جلس على ما فرش له، ثم نادى مناديه فى شاهد عسكر كسرى من الجند ان يحضره الفرسان على كراهم و أسلحتهم و الرجاله على ما يلزمهم من السلاح، فاجتمع اليه الجند على ما امرهم ان يحضروه عليه، و لم يعاين كسرى فيهم، فأمرهم بالانصراف، و نادى مناديه فى اليوم الثانى بمثل ذلك، فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم امرهم ان ينصرفوا، و يغدوا اليه، و امر مناديه ان ينادى فى اليوم الثالث: الا يتخلف عنه من شاهد العسكر احد، و لا من اكرم بتاج و سرير، فانه عزم لا رخصه فيه و لا محاباه فبلغ ذلك كسرى، فوضع تاجه على راسه و تسلح بسلاح المقاتله، ثم اتى بابك

ليعرض عليه، و كان الذى يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف و درعا، و جوشنا، و ساقين، و سيفا، و رمحا، و ترسا، و جرزا
تلزمه منطقته، و طبرزينا او عمودا، و جعبه فيها قوسان بوتريهما، و ثلاثين نشابه و وترين مضافين يعلقهما الفارس فى مغفر له
ظهريا. فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ما خلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز بابك عن اسمه، و قال له: انك
ايها الملك واقف فى موضع المعدله التى لا محاباه تكون منى معها و لا هواده، فهلم كل ما يلزمك من صنوف الأسلحة فذكر
كسرى قصه الوترين فتعلقهما، ثم غرد داعى بابك بصوته، و قال: للكمى سيد الكماه اربعة آلاف درهم، و اجاز بابك عن
اسمه، ثم الصرف و كان يفضل الملك فى العطاء على اكثر المقاتله عطاء بدرهم. فلما قام بابك من مجلسه ذلك اتى كسرى،
فقال: ان غلظتى فى الأمر الذى اغلظت فيه عليك اليوم ايها الملك، انما هى لان ينفذ لى عليه الأمر الذى وضعتنى بسبيله، و
سبب من اوثق الأسباب لما يريد الملك احكامه لمكانى. فقال كسرى: ما غلظ علينا امر اريد به صلاح رعيتنا، و اقيم عليه أود
ذى الاود منهم. ثم ان كسرى وجه مع رجل من اهل اليمن يقال له سيفان بن معديكرب - و من الناس من يقول انه كان يسمى
سيف بن ذى يزن - جيشا الى اليمن، فقتلوا من بها من السودان، و استولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب
من بلاد الهند - و هى ارض الجوهري - قائدا من قواده فى جند كثيف، فقاتل ملكها فقتله، و استولى عليها، و حمل الى كسرى منها
اموالا عظيمه، و جوهرا كثيرا. و لم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فتساقطت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان، فبلغ
ذلك كسرى، فبلغ ذلك منه مشقه، فدعا

بموبدان موبذ، فقال: انه بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا، وقد تعاضم الناس ذلك، فتعجبنا من استعظامهم امرها لهوانها، فأخبرنا برأيك في ذلك. فقال له موبدان موبذ: فاني سمعت ايها الملك-عمر ك الله-فقهاءنا يقولون: متى لا يغمر في بلده العدل الجور، و يمحق، بلى أهلها بغزو اعدائهم لهم، و تساقط اليهم ما يكرهون، و قد تخوفت ان يكون تساقط هذه السباع الى بلادك لما اعلمتك من هذا الخطب فلم يلبث كسرى ان تنهى اليه ان فتينا من الترك قد غزوا اقصى بلاده، فامر وزراءه و اصحاب اعماله الا يتعدوا فيما هم بسيله العدل، و لا يعملوا في شىء منه الا به، فصرف الله لما جرى من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير ان يكون حاربهم، او كلف مؤونه في امرهم. و كان لكسرى اولاد متادبون، فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذى كانت أمه ابنه خاتون و خاقان لمعرفه كسرى اياه بالاقتصاد و الأخذ بالوثيقه و ما رجا بذلك من ضبط هرمز الملك و قدرته على تدبير الملك و رعيته و معاملتهم. و كان مولد رسول الله ص في عهد كسرى انوشروان، عام قدم أبرهه الاشرم ابو يكسوم مع الحبشه الى مكه، و ساق فيه إليها الفيل، يريد هدم بيت الله الحرام، و ذلك لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك كسرى انوشروان و في هذا العام كان يوم جبله، و هو يوم من ايام العرب مذکور

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل. قال: و سال عثمان بن عفان قباث بن اشيم، أخوا بنى عمرو بن ليث: أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى، و انا اقدم منه فى الميلاد، و رايت خذق الفيل اخضر محيلا بعده بعام، و رايت اميه بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده فقال ابنه: يا قباث، أنت اعلم و ما تقول حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن المطلب ابن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده قيس بن مخرمه، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل، فنحن لدان. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص لاربع و عشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان، و ولد رسول الله ص فى سنه اثنتين و اربعين من سلطانه. و حدثت عن يحيى بن معين، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، عن ابي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ولد رسول الله ص عام الفيل. حدثت عن ابراهيم بن المنذر، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت،

قال: حدثنا الزبير بن موسى، عن ابي الحويرث، قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول لقبث بن اشيم الكنانى الليثى: يا قباث، أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى و انا اسن منه، ولد رسول الله ص عام الفيل، و وقفت بى أمدى على روث الفيل محيلا اعقله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: ولد رسول الله ص يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشره مضت من شهر ربيع الاول، و قيل انه ولد ص فى الدار التى تعرف بدار ابن يوسف، و قيل: ان رسول الله ص كان وهبها لعقيل بن ابي طالب، فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى، فباعها ولده من محمد بن يوسف، أخى الحجاج بن يوسف، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف، و ادخل ذلك البيت فى الدار، حتى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون فيما يتحدث الناس -و الله اعلم- ان آمنه بنت وهب أم رسول الله ص، كانت تحدث انها اتيت لما حملت برسول الله ص ، فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الامه، فإذا وقع بالأرض فقولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا و رات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام، فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب، انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه، و حدثته بما رات حين حملت به، و ما قيل لها فيه. و ما امرت ان تسميه. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم، عن ابيه، عن ابن ابي سويد الثقفى، عن

عثمان بن ابي العاص، قال: حدثني أُمى انها شهدت ولاده آمنه بنت وهب أم رسول الله ص - و كان ذلك ليل ولدته-قالت: فما شىء انظر اليه من البيت الا نور، و انى لانظر الى النجوم تدنو، حتى انى لأقول: لتقعن على. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به على هبل فى جوف الكعبه، فقام عنده يدعو الله و يشكر ما اعطاه، ثم خرج به الى أمه فدفعه إليها، و التمس له الرضعاء، فاسترضع له امراه من بنى سعد بن بكر، يقال لها حلیمه ابنه ابي ذؤيب، و ابو ذؤيب عبد الله، بن الحارث، بن شجنه، بن جابر، بن رزام، بن ناصره، بن فصيّه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر. و اسم الذى أرضعه: الحارث بن عبد العزى، بن رفاعه، بن ملان، بن ناصره، بن فصيّه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر و اسم اخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، و انيسه ابنه الحارث، و خدامه ابنه الحارث و هى الشيماء، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به. و هى حلیمه ابنه عبد الله بن الحارث، أم رسول الله ص، و يزعمون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم ص. و اما غير ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن شيبه، عن عميره ابنه عبيد الله بن كعب بن مالك، عن بره ابنه

ابى تجزاه، قالت: أول من ارضع رسول الله ص ثويبه، بلبن ابن لها-يقال له مسروح- أياما قبل ان تقدم حليمه، و كانت قد ارضعت قبله حمزه بن عبد المطلب، و ارضعت بعده أبا سلمه بن عبد الأسد المخزومي. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق- و حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا ابن إسحاق و حدثني هارون بن ادريس الأصبم، قال: حدثنا المحاربى، عن ابن إسحاق و حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثني عمى محمد ابن سعيد ٣ ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- عن ٩ الجهم بن ابى الجهم مولى عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب، قال: كانت حليمه ابنه ابى ذؤيب السعديه أم رسول الله ص التى ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها معها زوجها و ابن لها ترضعه فى نسوه من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: و ذلك فى سنه شهباء لم تبق شيئا، فخرجت على اتان لى قمراء، معنا شارف لنا، و الله ما تبض بقطره، و ما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع، و ما فى ثديى ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذوه، و لكننا نرجو الغيث و الفرج، فخرجت على أتانى تلك، فلقد اذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا و عجفا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراه الا- و قد عرض عليها رسول الله ص فتأباه إذا قيل لها انه يتيم، و ذلك انا انما نرجو المعروف من ابى الصبى، فكنا نقول: يتيم

ما عسى ان تصنع أمه و جده! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امراه قدمت معى الا أخذت رضيعا، غيرى فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى: انى لأ-كره ان ارجع من بين صواحباتى و لم آخذ رضيعا، و الله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلاأخذنه، قال: لا عليك ان تفعلنى، فعسى الله ان يجعل لنا فيه بركه! قالت: فذهبت اليه فأخذته و ما حملنى على ذلك الا انى لم أجد غيره قالت: فلما أخذته رجعت به الى رحلى، فلما وضعتة فى حجرى اقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، و شرب معه اخوه حتى روى، ثم ناما-و ما كان ينام قبل ذلك-و قام زوجى الى شارفنا تلك، فنظر إليها فإذا انها لحافل، فحلب منها حتى شرب و شربت، حتى انتهينا ربا و شبعنا، فبتنا بخير ليله قالت: يقول لى صاحبى حين اصبحت: ا تعلمين و الله يا حليمه، لقد أخذت نسمة مباركه، قلت: و الله انى لأرجو ذلك قالت: ثم خرجنا و ركبت أتانى تلك، و حملته عليها معى، فو الله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شىء من حمهم، حتى ان صواحبى ليقلن لى: يا ابنه ابى ذؤيب، اربعى علينا. ا ليس هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى و الله، انها لهى هى، فيقلن: و الله ان لها لشأنا قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد، و ما اعلم أرضا من ارض الله اجذب منها، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا، فنحلب و نشرب، و ما يحلب انسان قطره و لا يجدها فى ضرع، حتى ان كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعى ابنه ابى ذؤيب! فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطره لبن، و تروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زياده الخير به، حتى مضت سنتان و فصلته و كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، فقدمنا به على أمه و نحن احرص شىء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه و قلنا لها: يا ظئر، لو تركت بنى عندى حتى يغلظ، فانى أخشى عليه وباء مكه! قالت:

فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت: فرجعنا به، فو الله انه بعد مقدمنا به باشهر مع أخيه فى بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا اخوه يشترى، فقال لى و لأبيه: ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعاه و شقا بطنه و هما يسوطانه قالت: فخرجت انا و أبوه نشترى، فوجدناه قائما منتقعا وجهه، قالت: فالتزمه و التزمه أبوه، و قلنا له: ما لك يا بنى؟ قال: جاءنى رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا ادرى ما هو! قالت: فرجعنا الى خبائنا قالت: و قال لى أبوه: و الله يا حليمه لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب، فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك، قالت: فاحتملناه، فقدمنا به على أمه، فقالت: ما اقدمك به يا ظئر، و قد كنت حريصه عليه و على مكثه عندك؟ قالت: قلت: قد بلغ الله بابنى و قضيت الذى على و تخوفت الاحداث عليه، فاديته إليك كما تحيين قالت: ما هذا بشأنك، فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعنى حتى أخبرتها الخبر، قالت: فتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: فقلت: نعم، قالت: كلا- و الله ما للشيطان عليه سبيل، و ان لبنى لشأنا، افلا اخبرك خبره؟ قالت: قلت: بلى، قالت: رايت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من ارض الشام، ثم حملت به، فو الله ما رايت من حمل قط كان اخف منه و لا- ايسر منه، ثم وقع حين ولدته و انه لواضع يديه بالأرض، رافع راسه الى السماء، دعيه عنك و انطلقى راشده. حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا محمد بن يعلى، عن عمر بن صبيح، عن ثور بن يزيد الشامى، عن مكحول الشامى، عن شداد بن أوس، قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ص ، إذ اقبل شيخ من بنى عامر، و هو مدره قومه و سيدهم، من شيخ كبير يتوكأ على عصا، فمثل بين يدى النبى ص قائما، و نسبه

الى جده، فقال: يا بن عبد المطلب، انى انبث انك تزعم انك رسول الله الى الناس، ارسلك بما ارسل به ابراهيم، و موسى، و عيسى، و غيرهم من الأنبياء، الا و انك فوهت بعظيم، و انما كانت الأنبياء و الخلفاء فى بيتين من بنى إسرائيل، و أنت ممن يعبد هذه الحجارة و الأوثان، فما لك و للنبوه! و لكن لكل قول حقيقه، فأنبئنى بحقيقه قولك، و بدء شانك، قال: فاعجب النبى ص بمسألته، ثم قال: يا أخوا بنى عامر، ان لهذا الحديث الذى تسألنى عنه نبا و مجلسا، فاجلس، فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير، فاستقبله النبى ص بالحديث فقال: يا أخوا بنى عامر، ان حقيقه قولى و بدء شأنى، انى دعوه ابى ابراهيم، و بشرى أخوا عيسى بن مريم و انى كنت بكر أمى، و انها حملت بى كأثقل ما تحمل، و جعلت تشتكى الى صواحبيها ثقل ما تجد. ثم ان أمى رات فى المنام ان الذى فى بطنها نور، قالت: فجعلت اتبع بصرى النور، و النور يسبق بصرى، حتى اضاءت لى مشارق الارض و مغاريها. ثم انها ولدتنى فنشأت، فلما ان نشأت بغضت الى أوثان قريش، و بغض الى الشعر، و كنت مسترضعا فى بنى ليث بن بكر، فبينما انا ذات يوم منتبذ من اهلى فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان نتقاذف بيننا بالجله، إذ أتانا رهط ثلاثه معهم طست من ذهب ملئ ثلجا، فأخذونى من بين اصحابى، فخرج اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادى، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا: ما اربكم الى هذا الغلام، فانه ليس منا، هذا ابن سيد قريش، و هو مسترضع فىنا، من غلام يتيم ليس له أب، فما ذا يرد عليكم قتله، و ما ذا تصيبون من ذلك! و لكن ان كنتم لا بد قاتليه، فاختروا منا أينا شئتم، فليأتكم مكانه فاقتلوه، و دعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحيرون اليهم جوابا، انطلقوا هرابا مسرعين الى الحى، يؤذنونهم و يستصرخونهم على القوم، فعمد احدهم فاضجعى على الارض

اضجاعا لطيفا، ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى، وانا انظر اليه، فلم أجد لذلك مسا ثم اخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها مكانها، ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه: تنح، فنجاه عنى، ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبى وانا انظر اليه فصدعه، ثم اخرج منه مضغه سوداء، فرمى بها ثم قال بيده يمنه منه، كأنه يتناول شيئا، فإذا انا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى فامتلا نوراً، وذلك نور النبوه والحكمه، ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا، ثم قال الثالث لصاحبه: تنح عنى، فامر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى، فالتام ذلك الشق باذن الله ثم أخذ بيدي فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا، ثم قال للأول الذى شق بطنى: زنه بعشره من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم. فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم قال: ثم ضموني الى صدورهم وقلبوا راسى و ما بين عينى، ثم قالوا: يا حبيب، لم ترع، انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال: فبيننا نحن كذلك، إذ انا بالحى قد جاءوا بحذافيرهم، و إذا أمى -و هى ظئرى- امام الحى تهتف باعلى صوتها و تقول: يا ضعيفاه! قال: فانكبوا على فقبلوا راسى و ما بين عينى، فقالوا: حبذا أنت من ضعيف! ثم قالت ظئرى: يا وحيداه! فانكبوا على فضموني الى صدورهم و قبلوا راسى و ما بين عينى، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد! ان الله معك و ملائكته و المؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئرى: يا يتيماه، استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فانكبوا على فضموني الى صدورهم و قبلوا راسى و ما بين عينى، و قالوا: حبذا أنت من يتييم، ما اكرمك على الله! لو تعلم ما ذا يراد بك من الخير! قال: فوصلوا بى الى شفير الوادى، فلما بصرت بى

أمى -و هى ظئرى-قالت: يا بنى الا أراك حيا بعد! فجاءت حتى انكبت على و ضمتنى الى صدرها، فو الذى نفسى بيده، انى لفى حجرها و قد ضمتنى إليها، و ان يدى فى يد بعضهم، فجعلت التفت اليهم و ظننت ان القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، يقول بعض القوم: ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن، فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه و يداويه فقلت: يا هذا، ما بى شىء مما تذكر، ان آرائى سليمه و فؤادى صحيح، ليس بى قلبه فقال ابى -و هو زوج ظئرى- الا ترون كلامه كلام صحيح! انى لأرجو الا يكون بابنى باس، فاتفقوا على ان يذهبوا بى الى الكاهن، فاحتملونى حتى ذهبوا بى اليه، فلما قصوا عليه قصتى قال: اسكتوا حتى اسمع من الغلام، فانه اعلم بامره منكم، فسألنى، فاقترضت عليه امرى ما بين اوله و آخره، فلما سمع قولى وثب الى فضمنى الى صدره ثم نادى باعلى صوته: يا للعرب، يا للعرب! اقتلوا هذا الغلام و اقتلونى معه، فواللات و العزى لئن تركتموه و ادرك، لبيدلىن دينكم و ليسفهن عقولكم و عقول آبائكم، و ليخالفن امركم، و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط! فعمدت ظئرى فانترعتنى من حجره و قالت: لانت اعته و اجن من ابنى هذا! فلو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلى هذا الغلام ثم احتملونى فادونى الى اهلى فأصبحت مفزعا مما فعل بى، و اصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عانتى كأنه الشراك، فذلك حقيقه قولى و بدء شأنى يا أخا بنى عامر. فقال العامرى: اشهد بالله الذى لا اله غيره ان امرك حق، فأنبئنى

بأشياء اسالك عنها! قال: سل عنك- و كان النبي ص قبل ذلك يقول للسائل: سل عما شئت، و عما بدا لك، فقال للعامري يومئذ: سل عنك، لأنها لغه بنى عامر، فكلمه بما علم- فقال له العامري: [أخبرني يا بن عبد المطلب ما يزيد في العلم؟ قال: التعلم، قال: فأخبرني ما يدل على العلم؟ قال النبي ص: السؤال، قال: فأخبرني ما ذا يزيد في الشر؟ قال: التماذي، قال: فأخبرني هل ينفع البر بعد الفجور؟ قال: نعم،] [التوبه تغسل الحوبه، و الحسنات يذهبن السيئات،] و [إذا ذكر العبد ربه عند الرخاء، اغاثه عند البلاء]، قال العامري: و كيف ذلك يا بن عبد المطلب؟ قال: ذلك بان الله يقول: لا و عزتي و جلالتي، لا اجمع لعبدى امنين، و لا اجمع له ابدا خوفين، ان هو خافني في الدنيا أمتنى يوم اجمع فيه عبادى عندى في حظيره الفردوس، فيدوم له امنه، و لا- امحقه فيمن امحق، و ان هو أمتنى في الدنيا خافني يوم اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه، قال: يا بن عبد المطلب، أخبرني الام تدعو؟ قال: ادعو الى عباده الله وحده لا شريك له، و ان تخلع الأنداد، و تكفر باللات و العزى، و تقر بما جاء من الله من كتاب او رسول، و تصلى الصلوات الخمس بحقائقهن، و تصوم شهرا من السنه، و تؤدى زكاه مالك، يطهرك الله بها و يطيب لك مالك، و تحج البيت إذا وجدت اليه سبيلا، و تغتسل من الجنابه، و تؤمن بالموت، و بالبعث بعد الموت، و بالجنه، و النار قال: يا بن عبد المطلب، فإذا فعلت ذلك فما لى؟ قال النبي ص: « جَنَّاتٌ عَرِدْنَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى » قال: يا بن عبد المطلب، هل مع هذا من الدنيا شيء؟ فانه يعجبني الوطاءه من العيش! قال النبي

ص: نعم، النصر و التمکن فی البلاد قال: فأجاب و أناب]. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن یزید، عن خالد بن معدان الکلاعی، ان نفرا من اصحاب رسول الله ص و سلم قالوا: یا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، [قال: نعم، انا دعوه ابی ابراهیم، و بشری عیسی، و رات أمی حین حملت بی انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصری من ارض الشام، و استرضعت فی بنی سعد بن بکر، فبینا انا مع أخ لی خلف بیوتنا نرعی بهما لنا، أتانی رجلان علیهما ثياب بیض بطست من ذهب مملوءه ثلجا، فاخذانی، فشقا بطنی، ثم استخرجا منه قلبی، فشقا فاستخرجا منه علقه سوداء، فطرحاها، ثم غسلنا بطنی و قلبی بذلک الثلج حتی انقیاه، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشره من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنها]. قال ابن إسحاق: هلک عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص ٣، و أم رسول الله آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره حامل به. و اما هشام فانه قال: توفی عبد الله ابو رسول الله، بعد ما اتی علی رسول الله ص ثمانیه و عشرون شهرا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدی: الثبت عندنا مما لیس بین أصحابنا فی اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام فی غیر لقريش، فنزل بالمدينه- و هو مریض- فأقام بها حتی توفی، و دفن فی دار النابغه، فی الدار الصغری إذا دخلت الدار علی یسارک فی البیت. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاری، ان أم رسول الله ص آمنه، توفیت- و رسول الله ص ابن ست سنین- بالأبواء بین مکة و المدينه، كانت قدمت به المدينه علی أخواله من

بنى عدى بن النجار تزيره إياهم، فماتت و هي راجعه به الى مكه. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابن جريج، عن عثمان بن صفوان، ان قبر آمنه بنت وهب فى شعب ابى ذر بمكه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس، عن بعض اهله، ان عبد المطلب توفى و رسول الله ص ابن ثمانى سنين، و كان بعضهم يقول: توفى عبد المطلب و رسول الله ابن عشر سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا طلحه بن عمرو الحضرمى، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس قال: كان النبى ص فى حجر ابى طالب بعد جده عبد المطلب، فيصبح ولد عبد المطلب غمضا رمضا، و يصبح ص صقيلا دهينا

رجع الحديث الى تمام امر كسرى بن قباد انوشروان

حدثنا على بن حرب الموصلى، قال: حدثنا ابو أيوب يعلى بن عمران البجلي، قال: حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن ابيه- و أتت له خمسون و مائه سنه- قال: لما كانت ليله ولد فيها رسول الله ص ، ارتجس ايوان كسرى و سقطت منه اربع عشره شرفه، و خمدت نار فارس، و لم تخمد قبل ذلك بألف عام، و غاضت بحيره ساوه، و رأى الموبدان إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا، و قد قطعت دجله و انتشرت فى بلادها. فلما اصبح كسرى افزعه ما رأى، فصر تشجعا، ثم رأى الا يكتم ذلك عن وزرائه و مرزبته، فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم اليه

فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بالذى بعث اليهم فيه و دعاهم فيناهم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه، فقال الموبدان: و انا اصلح الله الملك! قد رايت فى هذه الليله و قص عليه الرؤيا فى الإبل. فقال: اى شىء يكون هذا يا موبدان؟ -و كان اعلمهم عند نفسه بذلك- فقال: حادث يكون من عند العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر، اما بعد، فوجه الى رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه. فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيه الغساني، فلما قدم عليه، قال له: ا عندك علم بما اريد ان اسالك عنه؟ قال: ليخبرنى الملك، فان كان عندى منه علم، و الا اخبرته بمن يعلمه له، فاخبره بما راى، فقال: علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام، يقال له سطيح، قال: فاته فاساله عما سألتك، و أتنى بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح- و قد اشفى على الموت-فسلم عليه و حياه، فلم يحر سطيح جوابا، فأنشأ عبد المسيح يقول: ا صم أم يسمع غطريف اليمن! يا فاصل الخطه اعيت من و من

أم فاز فالزم به شاو العنن أتاك شيخ الحى من آل سنن

و أمه من آل ذئب بن حجن ازرق ممهى الناب صرار الاذن

ايض فضفاض الرداء و البدن رسول قيل العجم يسرى للوسن

يجوب بى الارض علنداه شزن ترفعننى و جن و تهوى بى و جن

لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن حتى اتى عارى الجاجى و القطن

ص: ١٤٧

تلفه فى الرىح بوغاء الءمن كأنما حثث من حضىنى ثكن

فلما سمع سطىح شعره، رفع راسه و قال: عبد المسىح، على جمل يسىح، الى سطىح، و قد اوفى على الضرىح، بعثك ملك بنى ساسان، لارتجاس الإىوان، و خمود النىران، و رؤىا الموبذان راء إبلا صعبابا، تقود خىلا عرابابا، قد قطعت دجله و انتشرت فى بلادها، يا عبد المسىح: إذا كثرت التلاوه، و بعث صاحب الهراوه، و فاض وادى السماوه، و غاضت بحیره ساوه، و خمدت نار فارس، فلىست الشام لسطىح شاما، ىملك منهم ملوك و ملكات، على عدد الشرفات، و كل ما هو آت آت. ثم قضى سطىح مكانه، فقام عبد المسىح الى رحله و هو ىقول: شمر فإنك ماضى الهم شمىر لا ىفز عنك تفرىق و تعىبر

ان ىك ملك بنى ساسان افرطهم فان ذا الدهر اطوار دهارىر

فرىما رىبا اضحوا بمنزله تهاب صولهم الأسد المهابىر

منهم أحو الصرح مهران و احوته و الهرمزان و سابور و سابور

و الناس اولاد علالت فمن علموا ان قد اقل، فمهور و محقور

و هم بنو الام لما ان رأوا نشبا فذاك بالغىب محفوظ و منصور

و الخىر و الشر مقرونان فى قرن فالخىر متبع و الشر محذور

فلما قدم عبد المسىح على كسرى، اخبره بقول سطىح، فقال: الى ان ىملك منا اربعه عشر ملكا قد كانت امور. فملك منهم عشره

اربع سنىن، و ملك الباقون الى ملك عثمان بن عفان

ص: ١٤٨

و حدثت عن هشام بن محمد، قال: بعث وهرز باموال و طرف من طرف اليمن الى كسرى، فلما صارت ببلاد بنى تميم، دعا صعصعه ابن ناجيه بن عقال المجاشعي بنى تميم الى الوثوب عليه، فأبوا ذلك، فلما صارت فى بلاد بنى يربوع دعاهم الى ذلك، فهابوه، فقال: يا بنى يربوع، كأنى بهذه العير قد مرت ببلاد بكر بن وائل، فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم! فلما سمعوا ذلك انتهبوا، و أخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر، فكان يقال: أصاب كنز النطف، فصار مثلاً، و أخذ صعصعه خصفه فيها سبائك فضه، و صار اصحاب العير الى هوده بن على الحنفى باليمامه، فكساهم، و زودهم و حملهم، و سار معهم حتى دخل على كسرى و كان لهوده جمال و بيان، فاعجب به كسرى و حفظ له ما كان منه، و دعا بعقد من در فعقد على راسه، و كساه قباء ديباج، مع كسوه كثيره، فمن ثم سمى هوده ذا التاج، و قال كسرى لهوده: ارايت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم؟ قال: لا، قال: اصلح هم لك؟ قال: بيننا الموت، قال: قد أدركت بعض حاجتك و نلت ثارك و عزم على توجيه الخيل الى بنى تميم، فقيل له: ان بلادهم بلاد سوء، انما هى مفاوز و صحارى لا يهتدى لمسالكها، و ماؤهم من الابار، و لا يؤمن ان يعوروها فيهلك جندك و أشير اليه ان يكتب الى عامله بالبحرين و هو آزادفروز بن جشنس الذى سمته العرب المكعبر- و انما سمى المكعبر، لأنه كان يقطع الأيدى و الارجل و آلى الا- يدع من بنى تميم عينا تطرف- ففعل، و وجه له رسولا و دعا بهوده فجدد له كرامه و صله و قال: سر مع رسولى هذا فاشفنى و اشتف، فاقبل هوده و الرسول معه حتى صار الى المكعبر، و ذلك قريب من ايام اللقاط، و كان بنو تميم يصيرون فى ذلك الوقت الى هجر، للميره و اللقاط، فنادى منادى المكعبر: من كان هاهنا من بنى تميم فليحضر

فان الملك قد امر لهم بميره و طعام يقسم فيهم، فحضرُوا، فادخلهم المشقر- و هو حصن حياله حصن يقال له الصفا، و بينهما نهر يقال له محلم- و كان الذى بنى المشقر رجلا من اساوره كسرى يقال له: بسك بن ماهبوذ، كان كسرى وجهه لبنائه، فلما ابتداء قيل له: ان هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع الا ان تكون معهم نساء، فان فعلت ذلك بهم تم بناؤك، و أقاموا عليه حتى يفرغوا منه، فنقل اليهم الفواجر من ناحيه السواد و الـاهواز، و حملت اليهم روايا الخمر من ارض فارس فى البحر، فتناكحوا و توالدوا، فكانوا جل اهل مدينه هجر، و تكلم القوم بالعرييه، و كانت دعوتهم الى عبد القيس، فلما جاء الاسلام قالوا لعبد القيس: قد علمتم عددنا و عدتنا و عظيم غنائنا، فادخلونا فيكم و زوجونا، قالوا: لا، و لكن أقيموا على حالكم، فأنتم إخواننا و مواليها، فقال رجل من عبد القيس: يا معاشر عبد القيس، أطيعونى و الحقوهم، فانه ليس عن مثل هؤلاء مرغب، فقال رجل من القوم: اما تستحي! ا تأمرنا ان ندخل فينا من قد عرفت اوله و اصله! قال: انكم ان لم تفعلوا الحقهم غيركم من العرب، قال: إذا لا نستوحش لهم، فتفرق القوم فى العرب، و بقيت فى عبد القيس منهم بقيه فانتموا اليهم، فلم يردوهم عن ذلك فلما ادخل المكعب بنى تميم المشقر قتل رجالهم و استبقى الغلمان، و قتل يومئذ قعب الرياحى- و كان فارس بنى يربوع- قتله رجلان من شن كانا ينوبان الملوك، و جعل الغلمان فى السفن، فعبر بهم الى فارس، فخصوا منهم بشرا قال هبيرة بن حدير العدوى: رجع إلينا بعد ما فتحت اصطخر عده منهم، احدهم خصى و الآخر خياط و شد رجل من بنى تميم، يقال له عبيد بن وهب على سلسله الباب فقطعها و خرج، فقال: تذكرت هندالات حين تذكرت تذكرتها و دونها سير اشهر

حجازيه علويه حل أهلها مصاب الخريف بين زور و منور

الا هل اتى قومي على الناي اننى حميت ذمارى يوم باب المشقر

ضربت رتاج الباب بالسيف ضربه تفرج منها كل باب مضبر

و كلم هوذه بن على المكعبر يومئذ فى مائه من اسرى بنى تميم، فوهبهم له يوم الفصح، فاعتقهم، ففى ذلك يقول الأعشى:

سائل تميما به ايام صفقتهم لما اتوه أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر فى غرباء مظلمه لا يستطيعون بعد الضر منتفعا

فقال للملك اطلق منهم مائه رسلا من القول مخفوضا و ما رفعا

ففك عن مائه منهم اسارهم و أصبحوا كلهم من غله خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحيه يرجو الإله بما اسدى و ما صنعا

فلا يرون بذاكم نعمه سبقت ان قال قائلها حقا بها وسعا

يصف بنى تميم بالكفر لنعمته. قال: فلما حضرت وهرز الوفاه-و ذلك فى آخر ملك انوشروان- دعا بقوسه و نشابته، ثم قال:

أجلسونى، فأجلسوه، فرمى و قال: انظروا حيث وقعت نشابتي فاجعلوا ناؤوسى هناك، ف وقعت نشابته من وراء الدير، و هى

الكنيسه التى عند نعم، و هى تسمى اليوم مقبره وهرز، فلما بلغ كسرى موت وهرز، بعث الى اليمن اسوارا يقال له وين، و كان

جبارا مسرفا، فعزله هرمز بن كسرى، و استعمل مكانه المروزان، فأقام

باليمن حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم هلك كسرى انوشروان، و كان ملكه ثمانيا و اربعين سنه .

ذكر ملك هرمز بن كسرى انوشروان

ثم ملك هرمز بن كسرى انوشروان، و كانت أمه ابنة خاقان الاكبر، فحدثت عن هشام بن محمد، قال: كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب، ذا نيه في الاحسان الى الضعفاء و المساكين، و الحمل على الاشراف، فعادوه و ابغضوه، و كان في نفسه عليهم مثل ذلك، و لما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه اشراف اهل مملكته، و اجتهدوا في الدعاء له و الشكر لوالده، فوعدهم خيرا و كان متحريرا للسيره في رعيته بالعدل، شديد على العظماء لاستطالتهن كانت على الوضعاء، و بلغ من عدله انه كان يسير الى ماه ليصيف، فامر فنودي في مسيره ذلك في جنده و سائر من كان في عسكره ان يتحاموا مواضع الحروث و لا يضرروا بأحد من الدهاقين فيها، و يضبطوا دوابهم عن الفساد فيها، و وكل بتعاهد ما يكون في عسكره من ذلك و معاقبه من تعدى امره. و كان ابنه كسرى في عسكره، فعار مركب من مراكبه و وقع في محرثه من المحارث التي كانت على طريقه فرتع فيها و افسد منها، فاخذ ذلك المركب، و دفع الى الرجل الذي وكل هرمز بمعاقبه من افسد او دابته شيئا من المحارث و تغريمه فلم يقدر الرجل على انفاذ امر هرمز في كسرى، و لافى احد ممن كان معه في حشمه، فرفع ما رأى من افساد ذلك المركب الى هرمز، فامر ان يجدع أذنيه، و يبتز ذنبه، و يغرم كسرى، فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ امره في كسرى و مركبه ذلك، ففسد له كسرى رهطا من العظماء ليسالوه التغيب في امره، فلقوه و كلموه في ذلك فلم يجب اليه، فسألوه ان يؤخر ما امر به هرمز في المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه، ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز

و اعلموه ان بالمركب الذى افسد ما افسد زعاره، و انه عار فوقع فى محرثه، فاخذ من ساعه وقع فيها، و سألوه ان يأمر بالكف عن جدعه و تبييره لما فيها من سوء الطيره على كسرى فلم يجبههم الى ما سألوها من ذلك، و امر بالمركب فجدع أذناه، و بتر ذنبه، و غرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره فى هذا الحد، ثم ارتحل من معسكره و كان هرمر ركب ذات يوم فى أوان إيناع الكرم الى ساباط المدائن، و كان ممره على بساتين و كروم، و ان رجلا- ممن ركب معه من اساورته اطلع فى كرم فرأى فيه حصرما، فأصاب منه عنقيد و دفعها الى غلام كان معه، و قال له: اذهب بها الى المنزل و اطبخها بلحم و اتخذ منها مرقه فإنها نافعه فى هذا الابان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه و صرخ، فبلغ من اشفاق الرجل من عقوبه هرمرز على تناوله من ذلك الكرم ان دفع الى حافظ الكرم منطقه محلاه بذهب كانت عليه، عوضا له من الحصرم الذى رزا من كرمه، و افتدى نفسه بها، و رأى ان قبض الحافظ إياها منه و تخليته عنه، منه من بها عليه، و معروف اسداه اليه و قيل ان هرمرز كان مظفرا منصورا لا يمد يده الى شىء الا ناله، و كان مع ذلك أديا أرييا داهيا ردىء النيه، قد نزع أخواله الاثراك، و كان مقصيا للاشراف، و انه قتل من العلماء و اهل البيوتات و الشرف ثلاثة عشر الف رجل و ستمائه رجل، و انه لم يكن له رأى الا فى تالف السفله و استصلاحهم، و انه حبس ناسا كثيرا من العظماء و اسقطهم و حط مراتبهم و درجاتهم، و جهز الجنود و قصر بالاساوره ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما اراد الله من تغيير امرهم و تحويل ملكهم، و لكل شىء سبب و ان الهرايذه رفعوا اليه قصه يبغون فيها على النصارى، فوقع فيها: انه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه

المؤخرتين، فكذلك لأقوام لملكنا ولا ثبات له، مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى و اهل سائر الملل المخالفه لنا، فاقصروا عن البغى على النصارى، و واطبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى و غيرهم من اهل الملل و الأديان، فيحمدوكم عليه، و تتوق انفسهم الى ملتكم و حدثت عن هشام بن محمد، قال: خرج على هرمز الترك- و قال غيره: اقبل عليه شابه ملك الترك الأ-عظم- فى ثلاثمائه الف مقاتل، فى سنه احدى عشره من ملكه، حتى صار الى باذغيس و هراه و ان ملك الروم صار الى الضواحي فى ثمانين الف مقاتل قاصدا له، و ان ملك الخزر صار فى جمع عظيم الى الباب و الأبواب، فعاث و اخرج، و ان رجلين من العرب يقال لأحدهما: عباس الأحول، و الآخر: عمرو الأزرق، نزلا فى جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات، و شنوا الغاره على اهل السواد، و اجترأ اعداؤه عليه و غزوا بلاده، و بلغ من اكتنافهم إياها انها سميت منخلا كثير السمام و قيل: قد اكتنف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كاكتناف الوتر سیتی القوس و ارسل شابه ملك الترك الى هرمز و عظماء الفرس يؤذنه باقباله فى جنوده، و يقول: رموا قناطر انهار و اوديه اجتاز عليها الى بلادكم، و اعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الانهار لا قنطره له، و افعلوا ذلك فى الانهار و الأوديه التى عليها مسلكى من بلادكم الى بلاد الروم، لإجماعى بالمسير إليها من بلادكم فاستفزع هرمز ما ورد عليه من ذلك، و شاور فيه، فاجمع له على القصد لملك الترك، فوجه اليه رجلا من اهل الرى يقال له بهرام بن بهرام جشنس- و يعرف بجويين- فى اثنى عشر الف رجل، اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب و يقال: ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانيه، فكانت عدتهم سبعين الف مقاتل، فمضى بهرام بمن ضم اليه مغذا حتى جاز هراه و باذغيس، و لم يشعر شابه ببهرام حتى نزل بالقرب منه معسكرا، فجرت

بينهما رسائل و حروب، و قتل بهرام شابه برميه رماه إياها و قيل: ان الرمي في ملك العجم كان لثلاثة نفر، منها رميه ارششياطين بين منوشهر، و أفراسياب، و منها رميه سوخرا في الترك، و منها رميه بهرام هذه و استباح عسكره و اقام بموضعه، فوافاه برموزه بن شابه، و كان يعدل بابيه، فحاربه فهزمه، و حصره في بعض الحصون، ثم الح عليه حتى استسلم له، فوجهه الى هرمز أسيرا، و غنم مما كان في الحصن و كانت كنوزا عظيمه. و يقال انه حمل الى هرمز من الأموال و الجوهر و الانيه و السلاح و سائر الأمتعه مما غنمه وقر مائتي الف و خمسين الف بعير، فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التي صارت اليه، و خاف بهرام سطوه هرمز، و خاف مثل ذلك من كان معه من الجنود، فخلعوا هرمز و أقبلوا نحو المدائن، و أظهروا الامتعاض مما كان من هرمز، و ان ابنه ابرويز اصالح للملك منه و ساعدهم على ذلك بعض من كان بحضره هرمز، فهرب ابرويز بهذا السبب الى آذربيجان خوفا من هرمز، فاجتمع اليه هناك عده من المرازبه و الاصبهذيين، فأعطوه بيعتهم، و وثب العظماء و الاشراف بالمدائن، و فيهم بندي و بسطام خالا ابرويز، فخلعوا هرمز و سملوا عينيه و تركوه ترحجا من قتله. و بلغ الخبر ابرويز، فاقبل بمن شايعه من آذربيجان الى دار الملك مسابقا لبهرام، فلما صار إليها استولى على الملك و تحرز من بهرام، و التقى هو و هو على شاطئ النهروان، فجرت بينهما مناظره و مواقفه، و دعا ابرويز بهرام الى ان يؤمنه و يرفع مرتبته و يسنى ولايته، فلم يقبل ذلك، و جرت بينهما حروب اضطرت ابرويز الى الهرب الى الروم مستغيثا بملكها بعد حرب

شديده و بيات كان من بعضهم لبعض و قيل انه كان مع بهرام جماعه من الأشداء، و كان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الاتراك لا يعدل بهم في فروسيتهم و شدتهم من الاتراك احد، قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما كان الغد من ليله البيات وقف ابرويز و دعا الناس الى حرب بهرام فثاقلوا عليه، قصده النفر الثلاثة من الاتراك، فخرج اليهم ابرويز فقتلهم بيده واحدا واحدا، ثم انصرف من المعركه و قد احس من اصحابه بالفتور و التغير، فصار الى ابيه بطيسبون حتى دخل عليه، و اعلمه ما قد تبينه من اصحابه و شاوره، فاشار عليه بالمصير الى موريق ملك الروم ليستنجده، فاحرز حرمه في موضع امن عليهم بهرام، و مضى في عده يسيره، منهم بندي و بسطام و كردى أخو بهرام جوبين حتى صار الى أنطاكيه، و كاتب موريق فقبله، و زوجه ابنه له كانت عزيزه عليه، يقال لها: مريم و كان جميع مده ملك هرmez بن كسرى في قول بعضهم، احدى عشره سنه و تسعه اشهر و عشره ايام و اما هشام بن محمد فانه قال: كان ملكه اثنتى عشره سنه .

ذكر ملك كسرى ابرويز بن هرmez

ثم ملك كسرى ابرويز بن هرmez بن كسرى انوشروان، و كان من أشد ملوكهم بطشا، و انفذهم رايا، و ابعدهم غورا، و بلغ فيما ذكر- من الباس و النجده و النصر و الظفر و جمع الأموال و الكنوز و مساعدته القدر و مساعفه الدهر اياه ما لم يتهيأ لملك اكثر منه، و لذلك سمى ابرويز، و تفسيره بالعرييه: المظفر و ذكر انه لما استوحش من ابيه هرmez- لما كان من احتيال بهرام جوبين في ذلك، حتى أوهم هرmez انه على ان يقوم بالملك لنفسه دونه- سار الى آذربيجان مكتتما، ثم اظهر امره بعد ذلك، فلما صار في الناحيه اجتمعت اليه جماعه ممن كان هناك من الاصبهذيين و غيرهم، فأعطوه بيعتهم على نصرته، فلم يحدث في الأمر شيئا و قيل انه لما قتل آذين جشنس الموجه لمحاربه بهرام جوبين، انفض

الجمع الذى كان معه حتى وافوا المدائن، و اتبعهم جوبين، فاضطرب امر هرمز، و كتبت اخت آذين جشنس الى ابرويز- و كانت تربه-نخبره بضعف هرمز للحادث فى آذين جشنس، و ان العظماء قد اجمعوا على خلعه، و اعلمته ان جوبين ان سبقه الى المدائن قبل موافاته احتوى عليها. فلما ورد الكتاب على ابرويز، جمع من امكنه من أرمينية و آذريجان، و صار بهم الى المدائن، و اجتمع اليه الوجوه و الاشراف مسرورين بموافاته، ففتوح بتاج الملك، و جلس على سريره، و قال: ان من ملتنا ايثار البر، و من رأينا العمل بالخير، و ان جدنا كسرى بن قباذ كان لكم بمنزله الوالد، و ان هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا، فعليكم بلزوم السمع و الطاعة. فلما كان فى اليوم الثالث، اتى أباه فسجد له، و قال: عمرك الله ايها الملك! انك تعلم انى برىء مما اتى إليك المنافقون، و انى انما تواريخ و لحقت باذريجان خوفا من اقدامك على القتل فصدقه هرمز و قال له: ان لى إليك يا بنى حاجتين، فاسعنى بهما، إحداهما: ان تنتقم لى ممن عاون على خلعى و السمل لعينى، و لا تأخذك فيهم رافه، و الاخرى: ان تؤنسى كل يوم بثلاثه نفر لهم اصاله راي، و تاذن لهم فى الدخول على فتواضع له ابرويز و قال: عمرك الله ايها الملك، ان المارق بهرام قد أظلنا و معه الشجاعه و النجده، و لسنا نقدر ان نمد يدا الى من آتى إليك ما آتى، فان ادالنى الله على المنافق، فانا خليفتك و طوع يدك. و بلغ بهرام قدوم كسرى و تملك الناس اياه، فاقبل بجنده حثيثا نحو المدائن، و اذكى ابرويز العيون عليه، فلما قرب منه راي ابرويز ان الترفق به اصلح، فتسلح و امر بندويه و بسطام و ناسا كان يثق بهم من العظماء و الف رجل من جنده، فترينوا و تسلحوا، و خرج بهم ابرويز من قصره نحو بهرام، و الناس يدعون له، و قد احتوشه بندويه و بسطام

و غيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهر وان، فلما عرف بهرام مكانه، ركب بردونا له ابلق كان معجبا به، و اقبل حاسرا و معه ايزدجشنس و ثلاثة نفر من قرابه ملك الترك كانوا جعلوا لبهرام على انفسهم ان يأتوه بابرويز أسيرا، و اعطاهم بهرام على ذلك اموالا عظيمة و لما رأى بهرام بزه كسرى و زينته و التاج، يسايره معه درفش كايان علمهم الأعظم منشورا، و ابصر بندويه و بسطام و سائر العظماء و حسن تسليحهم و فراهه دوابهم، اكتب لذلك، و قال لمن معه: الا ترون ابن الفاعله قد الحم و اشحم، و تحول من الحداثه الى الحنكه، و استوت لحيته و كمل شبابه، و عظم بدنه! فيينا هو يتكلم بهذا و قد وقف على شاطئ النهر وان. إذ قال كسرى لبعض من كان واقفا: اى هؤلاء بهرام؟ فقال أخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لأبرويز مؤثرا له: عمرك الله! صاحب البرزون الأبلق فبدا كسرى فقال: انك يا بهرام ركن لمملكنا و سناد لرعيتنا، و قد حسن بلاؤك عندنا، و قد رأينا ان نختار لك يوما صالحا لنوليك فيه اصهبذه بلاد الفرس جميعا، فقال له بهرام- و ازداد من كسرى قريبا-: لكنى اختار لك يوما اصلبك فيه فامتلا كسرى حزنا من غير ان يبدو فى وجهه من ذلك شىء، و امتد بينهما الكلام، فقال بهرام لأبرويز: يا بن الزانيه المربى فى خيام الأ-كراد! هذا و مثله، و لم يقبل شيئا مما عرضه عليه، و جرى ذكر ايرش جد بهرام، فقرعه ابرويز بطاعه ايرش كانت لمنوشهر جده و تفرقا و كل واحد منهما على غايه الوحشه لصاحبه. و كانت لبهرام اخت يقال لها كرديه، من اتم النساء و أكملهن، و كان تزوجها، فعاتب بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى، و ارادته على الدخول فى طاعته، فلم يقبل ذلك، و كانت بين كسرى و بهرام مبايته، فيقال انه لما كان من غد الليله التى كان البيات فيها، ابرز كسرى نفسه، فلما رآه الاتراك الثلاثة قصدوه، فقتلهم بيده ابرويز، و حرص الناس

على القتال فتبين فشلا، فاجمع ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشه به، فصار الى ابيه و شاوره، فرأى له المصير الى ملك الروم، فاحرز نساءه و شخص في عده يسيره، فيهم بندويه و بسطام و كردى أخو بهرام، فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام ان يرد هرمز الى الملك و يكتب الى ملك الروم عنه في ردهم فيتلفوا، فاعلموا ابرويز ذلك، و استأذنه في اتلاف هرمز فلم يحر جوابا، فانصرف بندويه و بسطام و بعض من كان معهم الى هرمز حتى اتلفوه خنقا، ثم رجعوا الى كسرى و قالوا: سر على خير طائر، فحثوا دوابهم و صاروا الى الفرات فقطعوه، و أخذوا طريق المفازه بدلاله رجل يقال له خرشيدان، و صاروا الى بعض الديارات التى فى اطراف العماره، فلما اوطنوا الى الراحه غشيتهم خيل بهرام، يراسها رجل يقال له بهرام بن سياوش، فلما نذروا بهم انبه بندويه ابرويز من نومه و قال له: احتل لنفسك، فان القوم قد اطلوك، قال كسرى: ما عندى حيله، فاعلمه بندويه انه يبذل نفسه دونه، و ساله ان يدفع اليه بزته و يخرج و من معه من الدير، ففعلوا ذلك، و بادروا القوم حتى تواروا بالجبل، فلما وافى بهرام بن سياوش، اطلع عليه من فوق الدير بندويه و عليه بزه ابرويز، فوهمه بذلك انه ابرويز، و ساله ان ينظره الى غده ليصير فى يده سلما، فامسك عنه، ثم ظهر بعد ذلك على حيلته، فانصرف به الى جوبين، فحبسه فى يدى بهرام بن سياوش. و يقال ان بهرام دخل دور الملك بالمدائن، و قعد على سريره، و اجتمع اليه الوجوه و العضاء فخطبهم و وقع فى ابرويز، و ذمه، و دار بينه و بين الوجوه مناظرات و كلام كان كلهم منصرفا عنه، الا ان بهرام جلس على سرير الملك و تتوج و انقاد له الناس خوفا- و يقال ان بهرام بن سياوش واطا بندويه على الفتك بجوبين، و ان جوبين ظهر على ذلك فقتله، و افلت بندويه فلحق باذربيجان، و سار ابرويز حتى اتى أنطاكيه، و كاتب موريق ملك الروم

منها، و ارسل اليه بجماعه ممن كان معه و ساله نصرته، فأجابه الى ذلك، و قاده الأمور الى ان زوجه مريم ابنته و حملها اليه، و بعث اليه بشيادوس أخيه و معه ستون الف مقاتل، عليهم رجل يقال له سرجس، يتولى تدبير امرهم، و رجل آخر كانت قوته تعدل بقوه الف رجل، و اشترط عليه حياطته، و الا يسأله الا تاوه التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبط، و اراحهم بعد موافاتهم خمسه ايام، ثم عرضهم و عرف عليهم العرفاء، و فى القوم ثيادوس و سرجس و الكمى الذى يعدل بألف رجل، و سار بهم حتى صار الى آذربيجان، و نزل صحراء تدعى الدنق، فوافاه هناك بندويه و رجل من اصيهبذى الناحيه يقال له موسيل فى اربعين الف مقاتل، و انقض الناس من فارس و أصبهان و خراسان الى ابرويز، و انتهى الى بهرام مكانه بصحراء الدنق، فشخص نحوه من المدائن، فجرت بينهما حرب شديده قتل فيها الكمى الرومى و يقال ان ابرويز حارب بهرام منفردا من العسكر باربعه عشر رجلا-منهم كردى أخو بهرام، و بندويه و بسطام، و سابور بن افرين بن فرخزاد، و فرخهرمز- حربا شديدا وصل فيها بعضهم الى بعض و المجوس تزعم ان ابرويز صار الى مضيق و اتبعه بهرام، فلما ظن انه قد تمكن منه، رفعه الى الجبل شىء لا يوقف عليه و ذكر ان المنجمين اجمعت ان ابرويز يملك ثمانيا و اربعين سنه و قد كان ابرويز بارز بهرام فاخطف رمحه من يده و ضرب به راسه حتى تقصف، فاضطرب على بهرام امره و وجل، و علم انه لا حيله له فى ابرويز فانحاز نحو خراسان، ثم صار الى الترك، و صار ابرويز الى المدائن بعد ان فرق فى جنود الروم عشرين الف الف و صرفهم الى موريق و يقال ان ابرويز كتب للنصارى كتابا اطلق لهم فيه عماره بيعهم و ان يدخل فى ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس، و احتج فى ذلك ان انوشروان كان

هادن قيصر في الاتاوه التي أخذها منه على استصلاح من في بلده من اهل بلده، و اتخاذ بيوت النيران هنالك و ان قيصر اشترط مثل ذلك في النصرى، و لبث بهرام في الترك مكرما عند الملك، حتى احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز، وجهه الى الترك بجوهر نفيس و غيره حتى احتال لخاتون امراه الملك و لاطفها بذلك الجوهر و غيره، حتى دست لبهرام من قتله. فيقال ان خاقان اغتم لقتله و ارسل الى كرديه اخته و امراته يعلمها بلوغ الحادث ببهرام منه، و يسألها ان تزوج نفسها نظرا أخاه، و طلق خاتون بهذا السبب، فيقال ان كرديه اجابت خاقان جوابا لينا و صرفت نظرا، و انها ضمت إليها من كان مع أخيها من المقاتله و خرجت بهم من بلاد الترك الى حدود مملكه فارس، و ان نظرا التركي اتبعها في اثني عشر الف مقاتل، و ان كرديه قتلت نظرا بيدها و مضت لوجهها، و كتبت الى أخيها كردى فاخذ لها أمانا من ابرويز فلما قدمت عليه تزوجها ابرويز و اغتبط بها و شكر لها ما كان من عتابها لبهرام، و اقبل ابرويز على بر موريق و الطافه. و ان الروم خلعوا-بعد ان ملك كسرى اربع عشره سنه- موريق و قتلوه و أبادوا ورثته-خلا ابن له هرب الى كسرى- و ملكوا عليهم رجلا يقال له قوفا. فلما بلغ كسرى نكث الروم عهد موريق و قتلهم اياه، امتعض من ذلك و انف منه، و أخذته الحفيظه، فاوى ابن موريق اللاجئ اليه، و توجه و ملكه على الروم، و وجه معه ثلاثه نفر من قواده في جنود كثيفه. اما احدهم فكان يقال له رميوزان، وجهه الى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى الى ارض فلسطين، و ورد مدينه بيت المقدس فاخذ اسقفها و من كان فيها من القسيسين و سائر النصرى بخشبه الصليب، و كانت وضعت في تابوت من ذهب، و طمر في بستان و زرع فوقه مبقله، و الح عليهم حتى دلوه على موضعها، فاحترف عنها بيده و استخرجها، و بعث بها الى كسرى في اربع و عشرين من ملكه

و اما القائد الآخر-و كان يقال له شاهين، و كان فاذوسبان المغرب- فانه سار حتى احتوى على مصر و الإسكندريه و بلاد نوبه، و بعث الى كسرى بمفاتيح مدينه اسكندريه فى سنه ثمان و عشرين من ملكه و اما القائد الثالث فكان له فرهان، و تدعى مرتبه شهربراز و انه قصد القسطنطينيه حتى اناخ على ضفه الخليج القريب منها، و خيم هنالك، فأمره كسرى فخر ببلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق، و انتقاما له منهم، و لم يخضع لابن موريق من الروم احد و لم يمنحه الطاعه، غير انهم قتلوا قوفا الملك الذى كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره و جراته على الله و سوء تدبيره، و ملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل. فلما راي هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها و قتلها مقاتلتهم و سبيهم ذراريهم و استباحتهم أموالهم و انتهاكهم ما بحضرتهم، بكى الى الله و تضرع اليه و سأل ان ينقذه و اهل مملكته من جنود فارس، فرأى فى منامه رجلا ضخما الجثه رفيع المجلس، عليه بزه، قائما فى ناحيه عنه، فدخل عليهما داخل، فالقى ذلك الرجل عن مجلسه، و قال لهرقل: انى قد اسلمته فى يدك فلم يقصص رؤياه تلك فى يقظته على احد، و راي الليله الثانيه فى منامه ان الرجل الذى رآه فى حلمه جالس فى مجلس رفيع، و ان الرجل الداخلى عليهما أتاه و بيده سلسله طويله، فألقاها فى عنق صاحب المجلس و امكنه منه، و قال له: هانذا قد دفعت إليك كسرى برمته، فاغزه فان الظفر لك، و انك مدال عليه و نائل امنيتك فى غزاتك فلما تابعت عليه هذه الأحلام، قصها على عظماء الروم و ذوى الرأى منهم. فاخبروه انه مدال عليه، و أشاروا عليه ان يغزوه، فاستعد هرقل و استخلف ابنا له على مدينه قسطنطينيه، و أخذ غير الطريق الذى فيه شهربراز، و سار حتى اوغل فى بلاد أرمينيه، و نزل نصيبين بعد سنه، و كان

شاهين - فاذوسبان المغرب - بباب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجده كانت من كسرى عليه، و عزله اياه عن ذلك الثغر، و كان شهربراز مرابطا للموضع الذى كان فيه لتقدم كسرى كان اليه فى الجثوم فيه، و ترك البراح منه، فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل فى جنوده الى نصيبين، فوجه لمحاربه هرقل رجلا - من قواده يقال له: راهزار، فى اثنى عشر الف مقاتل، و امره ان يقيم بنيوى من مدينه الموصل على شاطئ دجله، و يمنع الروم ان يجوزوها - و كان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيما بدسكره الملك - فنفذ راهزار لامر كسرى، و عسكر حيث امره، فقطع هرقل دجله فى موضع آخر الى الناحيه التى كان فيها جند فارس، فاذكى راهزار العيون عليه، فانصرفوا اليه و اخبروه انه فى سبعين الف مقاتل، و ايقن راهزار انه و من معه من الجنود عاجزون عن مناهضه سبعين الف مقاتل، فكتب الى كسرى غير مره دهم هرقل اياه بمن لا طاقه له و لمن معه بهم، لكثرتهم و حسن عدتهم، كل ذلك يجيبه كسرى فى كتابه، انه ان عجز عن أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم و بذل دمائهم فى طاعته فلما تابعت على راهزار جوابات كتبه الى كسرى بذلك، عبي جنده و ناهض الروم، فقتلت الروم راهزار و سته آلاف رجل، و انهزم بقيتهم و هربوا على وجوههم، و بلغ كسرى قتل الروم راهزار و ما نال هرقل من الظفر، فهده ذلك و انحاز من دسكره الملك الى المدائن، و تحصن فيها لعجزه كان عن محاربه هرقل. و سار هرقل حتى كان قريبا من المدائن، فلما تساقط الى كسرى خبره و استعد لقتاله، انصرف الى ارض الروم و كتب كسرى الى قواد الجند الذين انهزموا يأمرهم ان يدلوه على كل رجل منهم و من اصحابهم، ممن فشل فى تلك الحرب و لم يربط مركزه فيها، فيأمر ان يعاقب بقدر ما استوجب، فاحرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه، و طلب الحيل لنجاه انفسهم منه، و كتب الى شهربراز يأمره بالقدوم عليه و يستعجله فى ذلك، و يصف ما كان من امر الروم فى عمله

وقد قيل: ان قول الله: « الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَ عَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ،
انما نزل في امر ابرويز ملكك فارس و ملكك الروم هرقل، و ما كان بينهما مما قد ذكرت من هذه الاخبار. ذكر من قال ذلك:
حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي بكر بن عبد الله، عن عكرمه: ان الروم و فارس
اقتتلوا في ادنى الارض قال: و ادنى الارض يومئذ اذرعان، بها التقوا فهزمت الروم، فبلغ ذلك النبي ص و اصحابه و هم بمكة،
فشق ذلك عليهم - و كان النبي ص يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم - و فرح الكفار بمكة و
شمتوا، فلقوا اصحاب النبي ص، فقالوا: انكم اهل كتاب و النصرى اهل كتاب و نحن اميون، و قد ظهر إخواننا من اهل فارس
على إخوانكم من اهل الكتاب، و انكم ان قاتلتمونا لنظهن عليكم، فانزل الله: « الم غَلَبَتِ الرُّومُ » - الى - « وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ » ، فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال: ا فرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا! فلا تفرحوا و لا يقرن الله اعينكم، فو
الله ليظهن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي، فقال: كذبت يا أبا فضيل! فقال له ابو بكر: أنت
اكذب يا عدو الله! فقال: اناحبك! عشر قلائص مني، و عشر قلائص منك،

فان ظهرت الروم على فارس غرمت، و ان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين، ثم جاء ابو بكر الى النبي ص، فاخبره، [فقال: ما هكذا ذكرت، انما البضع ما بين الثلاث الى التسع، فزايده في الخطر و مائه في الأجل] فخرج ابو بكر فلقى أيبا فقال: لعلك ندمت، قال: لا، تعال ازايديك في الخطر و امادك في الأجل، فاجعلها مائه قلو ص الى تسع سنين، قال: قد فعلت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابي بكر، عن عكرمه، قال: كانت في فارس امراه لا تلد الا الملو ك الابطال، فدعاها كسرى، فقال: اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا و استعمل عليهم رجلا من بنيك، فاشيري على أيهم استعمل، قالت: هذا فلان و هو اروغ من ثعلب، و احذر من صقر، و هذا فرخان و هو انفذ من سنان، و هذا شهربراز و هو احلم من كذا، فاستعمل أيهم شئت، قال: فاني قد استعملت الحلیم، فاستعمل شهربراز، فسار الى الروم باهل فارس و ظهر عليهم، فقتلهم و خرب مدائنهم، و قطع زيتونهم. قال ابو بكر: فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال: اما رايت بلاد الشام؟ قلت: لا، قال: اما انك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خربت و الزيتون الذي قطع، فأتيت الشام بعد ذلك فرايته. قال عطاء الخراساني: حدثني يحيى بن يعمر، ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمه بجيش من الروم، و بعث كسرى بشهربراز، فالتقيا باذرعان و بصرى- و هي ادنى الشام إليكم- فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس، وفرح بذلك كفار قريش و كرهه المسلمون، فانزل الله: « الم غُلِبَتِ الرُّومُ » الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمه، و زاد: فلم يبرح شهربراز يطؤهم و يخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى فبلغهم موته، فانهمزم

شهربراز و اصحابه، و ادبیت علیهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم. قال: و قال عكرمه في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم، جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رايت كأنى جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب الى شهربراز: إذا أتاك كتابى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه: ايها الملك، انك لن تجد مثل فرخان، ان له نكايه و صوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه: ان فى رجال فارس خلفا منه، فعجل على برأسه فراجعته، فغضب كسرى فلم يجبه، و بعث بريدا الى اهل فارس: انى قد نزعت عنكم شهربراز، و استعملت عليكم فرخان. ثم دفع الى البريد صحيفه صغيره، و قال: إذا ولى فرخان الملك و انقاد له اخوه، فأعطه هذه الصحيفه فلما قرأ شهربراز الكتاب، قال: سمعا و طاعه، و نزل عن سريره و جلس فرخان، و دفع الصحيفه اليه فقال: ائتوني بشهربراز، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل حتى اكتب وصيتى، قال: نعم، فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف، و قال: كل هذا راجعت فيك كسرى، و أنت اردت ان تقتلنى بكتاب واحد! فرد الملك الى أخيه، و كتب شهربراز الى قيصر ملك الروم: ان لى إليك حاجه لا تحملها البرد و لا تبلغها الصحف، فالقنى، و لا تلقنى الا فى خمسين روميا، فانى القاك فى خمسين فارسيا، فاقبل قيصر فى خمسمائه الف رومى، و جعل يضع العيون بين يديه فى الطريق، و خاف ان يكون قد مكر به، حتى أتاه عيونته، انه ليس معه الا- خمسون رجلا، ثم بسط لهما و التقيا فى قبه ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعوا ترجمانا بينهما، فقال شهربراز: ان الذين خربوا مدائنك انا و أخى بكيدنا و شجاعتنا، و ان كسرى حسدنا فاراد ان يقتل أخى، فأبيت، ثم امر أخى ان يقتلنى، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال: قد أصبتما، ثم اشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا، قال: اجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينهما، فأهلك الله كسرى، و جاء الخبر

الى رسول الله ص يوم الحديبيه، وفرح و من معه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: فى سنه عشرين من ملك كسرى
ابرويز، بعث الله محمدا ص، فأقام بمكه ثلاث عشره سنه، و هاجر فى سنه ثلاث و ثلاثين من ملكه الى المدينه

ص: ١٨٧

ازاله ملك فارس عن اهل فارس

و وطاتها العرب بما اكرمهم به بنبيه محمد ص من النبوه و الخلافه و الملك و السلطان فى ايام كسرى ابرويز. فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه، و هو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان من حديث كسرى كما حدثنى بعض اصحابى، عن وهب بن منبه، انه كان سكر دجله العوراء، و انفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو، و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله، و كان يعلق تاجه، فيجلس فيه إذا جلس للناس، و كان عنده ستون و ثلاثمائه رجل من الحزاه- و الحزاه العلماء- من بين كاهن و ساحر و منجم، قال: و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب، يعتاف اعتياف العرب قلما يخطئ-بعث به اليه باذان من اليمن- فكان كسرى إذا حزبه امر جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقال: انظروا فى هذا الأمر ما هو! فلما ان بعث الله نبيه محمدا ص، اصبح كسرى ذات غداه و قد انقصمت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل، و انخرقت عليه دجله العوراء، فلما رأى ذلك حزنه، و قال: انقصمت طاق ملكى من وسطها من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست: يقول: الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحاره و منجميه، و دعا السائب معهم، فقال لهم: انقصمت طاق ملكى من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست انظروا فى هذا الأمر ما هو؟ فخرجوا من عنده فنظروا فى امره، فاخذ عليهم باقطار السماء، و اظلمت عليهم الارض، و تسكعوا فى علمهم، فلا

يمضى لساحر سحره، و لا- لكاهن كهانته، و لا يستقيم لمنجم علم نجومه. و بات السائب فى ليله ظلماء على ربوه من الارض يرمى برقاً نشاً من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، فلما اصبح ذهب ينظر الى ما تحت قدميه، فإذا روضه خضراء، فقال فيما يعتاف: لئن صدق ما ارى، ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق، تخبب عنه الارض كأفضل ما اخصبت عن ملك كان قبله. فلما خلص الكهان و المنجمون بعضهم الى بعض، و رأوا ما قد أصابهم، و رأى السائب ما رأى، قال بعضهم لبعض: تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم الا لامر جاء من السماء، و انه لنبي قد بعث- او هو مبعوث- يسلب هذا الملك و يكسره و لئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم، فأقيموا بينكم امرا تقولونه له تؤخرونه عنكم الى امر ما ساعه. فجاءوا كسرى، فقالوا له: انا قد نظرنا فى هذا الأمر فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك، و سكرت دجله العوراء وضعوه على النحوس، فلما اختلف عليهما الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها، فزال كل ما وضع عليهما، و انا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى فعمل فى دجله ثمانيه اشهر و انفق فيها من الأموال ما لا يدري ما هو، حتى إذا فرغ منها قال لهم: اجلس على سورها؟ قالوا: نعم، فامر بالبسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها، و امر بالمرازبه فجمعوا له، و اجتمع اليه اللعابون، ثم خرج حتى جلس عليها، فبينما هو هنالك انتسفت دجله البنيان من تحته، فلم يستخرج الا

باخر رمق

ص: ١٨٩

فلما اخرجوه، جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقتل منهم قريبا من مائه، و قال سمتمكم و ادنيتكم دون الناس، و اجريت عليكم ارزاقى، ثم تلعبون بى! فقالوا: ايها الملك، أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا، و لكننا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال: انظروا ما تقولون! قالوا: فانا نفعل، قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى و انفق من الأموال ما لا يدرى ما هو، ثمانيه اشهر من ذى قبل ثم قالوا: قد فرغنا، قال: افاخرج فاقعد عليها؟ قالوا: نعم، فهاب الجلوس عليها، و ركب برذونا له، و خرج يسير عليها، فيينا هو يسير فوقها إذ انتسفته دجله بالبيان، فلم يدرى الا باخر رمق، فدعاهم فقال: و الله لآمرن على آخركم و لانزعن اکتافكم، و لأطرحنكم تحت أيدي الفيله او لتصدقنى ما هذا الأمر الذى تلفقون على! قالوا: لا نكذبك ايها الملك، أمرتنا حين انخرقت عليك دجله، و انقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل ان ننظر فى علمنا لم ذلك! فنظرنا، فاظلمت علينا الارض و أخذ علينا باقطار السماء، فتردد علينا علمنا فى أيدينا، فلا يستقيم لساحر سحره، و لا لكاهن كهانته، و لا لمنجم علم نجومه، فعرفنا ان هذا الأمر حدث من السماء، و انه قد بعث نبى او هو مبعوث، فلذلك حيل بيننا و بين علمنا، فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا، و كرهنا من الموت ما يكره الناس، فعللناك عن أنفسنا بما رايت قال: و يحكم! فهلا تكونون بيتتم لى هذا فأرى فيه رأى! قالوا: منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم و لها عن دجله حين غلبته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى، عن الحسن البصرى، [ان اصحاب رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، ما حجه الله على كسرى فيك! قال: بعث

اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه يتلألاً نورا، فلما رآها فزع، فقال: لم ترع يا كسرى، ان الله قد بعث رسولا و انزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك، قال: سانظرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن الزهري، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: بعث الله الى كسرى ملكا و هو فى بيت ابوانه الذى لا يدخل عليه فيه، فلم يرعه الا به قائما على راسه فى يده عصا، بالهاجره فى ساعته التى كان يقيل فيها، فقال: يا كسرى ا تسلم او اكسر هذه العصا! فقال: بهل بهل، فانصرف عنه ثم دعا احراسه و حجابيه فتغيظ عليهم، و قال: من ادخل هذا الرجل على؟ فقالوا: ما دخل عليك احد و لا رأينا، حتى إذا كان العام القابل أتاه فى الساعه التى أتاه فيها، فقال له كما قال له، ثم قال له: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل بهل، ثلاثا، فخرج عنه فدعا كسرى حجابيه و حراسه و بوابيه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مره، فقالوا: ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان فى العام الثالث أتاه فى الساعه التى جاءه فيها، فقال له كما قال: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل، قال: فكسر العصا، ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه، و انبعاث ابنه و الفرس حتى قتلوه. قال عبد الله بن ابي بكر: فقال الزهري: حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن ابي سلمه بن عبد الرحمن فقال: ذكر لى ان الملك انما دخل عليه بقارورتين فى يديه، ثم قال له: اسلم، فلم يفعل، فضرب إحداهما على الاخرى فرضضهما، ثم خرج فكان من امر هلاكه ما كان

حدثني يحيى بن جعفر، قال: أخبرنا علي بن عاصم، قال: أخبرنا خالد الحذاء، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكره، يقول: بينما كسرى ابن هرمز نائم ليله في هذا الإيوان، إيوان المدائن، والأساوره محدقون بقصره، إذ أقبل رجل يمشى معه عصا، حتى قام على راسه، فقال: يا كسرى ابن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، قالها ثلاث مرات-و كسرى مستلق ينظر اليه لا يجيبه، ثم انصرف عنه-قال: فأرسل كسرى الى صاحب حرسه، فقال: أنت ادخلت على هذا الرجل؟ قال: لم افعل و لم يدخل من قبلنا احد قال: فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليله، فأرسل اليه ان احدق بقصرى، و لا يدخل على احد، قال: ففعل، فلما كان تلك الساعه إذا هو قائم على راسه، و معه عصا، و هو يقول له: يا كسرى بن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، فاسلم خير لك-قال: و كسرى ينظر اليه لا يجيبه-فانصرف عنه، قال: فأرسل كسرى الى صاحب الحرس: ا لم آمرك الا يدخل على احد! قال: ايها الملك، انه و الله ما دخل عليك من قبلنا احد، فانظر من اين دخل عليك؟ قال: فلما كان العام المقبل، فكانه خاف تلك الليله، فأرسل الى صاحب الحرس و الحرس: ان احدقوا بي الليله، و لا تدخل امراه و لا رجل، ففعلوا فلما كان تلك الساعه، إذا هو قائم على راسه، و هو يقول: يا كسرى بن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، فاسلم خير لك، قالها ثلاث مرات و كسرى ينظر اليه لا يجيبه قال: يا كسرى انك قد أبيت على، و الله ليكسرنك الله كما اكسر عصاي هذه، ثم كسرهما و خرج، فأرسل كسرى الى الحرس، فقال: ا لم آمركم الا يدخل على الليله احد، اهل و لا ولد! قالوا: ما دخل عليك من قبلنا احد!

قال: فلم يلبث ان وثب عليه ابنه فقتله .

ذكر خبر يوم ذى قار

و من ذلك ما كان من امر ربيعه و الجيش الذى كان انفذه اليهم كسرى ابرويز لحربهم، فالتقوا بذى قار. [و ذكر عن النبى ص انه لما بلغه ما كان من هزيمه ربيعه جيش كسرى، قال: هذا أول يوم انتصف العرب من العجم، و بى نصرورا] و هو يوم قراقر و يوم الحنو حنو ذى قار، و يوم حنو قراقر، و يوم الجبابات، و يوم ذى العجرم، و يوم الغدوان، و يوم البطحاء، بطحاء ذى قار، و كلهن حول ذى قار. فحدثت عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: حدثنى ابو المختار فراس بن خندق-او خندقه- و عدده من علماء العرب قد سماهم، ان الذى جر يوم ذى قار، قتل النعمان بن المنذر اللخمى عدى بن زيد العبادى، و كان عدى من تراجمه ابرويز كسرى بن هرمز. و كان سبب قتل النعمان بن المنذر عدى بن زيد، ما ذكر لى عن هشام ابن محمد، قال: سمعت إسحاق بن الجصاص- و أخذته من كتاب حماد و قد ذكر ابى بعضه-قال: ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصيه بن إمريئ القيس بن زيد مناه بن تميم ثلاثه: عديا الشاعر، و كان جميلا شاعرا خطيبا، و قد قرأ كتب العرب و الفرس، و عمارا- و هو ابى- و عمرا- و هو سمي- و لهم أخ من أمهم، يقال له عدى بن حنظله من طيئ و كان عمار يكون عند كسرى، فكان أحدهما يشتهي هلاك عدى بن زيد، و كان الآخر يتدين فى نصرانيته، و كانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسره لهم معهم اكل و ناحيه، يقطعونهم القطائع، و يجزلون صلاتهم

ص: ١٩٣

و كان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى، فهم الذين ارضعوه و ربوه، و كان للمنذر ابن آخر يقال له الأسود، أمه ماريه بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب، فارضعه، و رياه قوم من اهل الحيره يقال لهم: بنو مرينا، ينسبون الى لحم، و كانوا اشرافا و كان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشره، و كان يقال لولده كلهم الاشاهب، من جمالهم، فذلك قول الأعشى: و بنو المنذر الاشاهب بالحيره يمشون غدوه بالسيوف

و كان النعمان احمر ابرش قصيرا، و كانت أمه يقال لها سلمى بنت وائل بن عطيه الصائغ من اهل فدك، و كانت أمه للحارث ابن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب من كلب، و كان قابوس بن المنذر الاكبر عم النعمان و اخوته، بعث الى كسرى بن هرمز بعدى بن زيد و اخوته، فكانوا فى كتابه يترجمون له، فلما مات المنذر بن المنذر و ترك ولده هؤلاء الثلاثه عشر، جعل على امره كله اياس بن قبيصه الطائى و ملكه على الحيره الى ان يرى كسرى رايه فكان عليه أشهر، و كسرى فى طلب رجل يملكه على العرب ثم ان كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد، فقال له: من بقى من بنى المنذر؟ و ما هم؟ و هل فيهم خير؟ فقال: بقيتهم فى ولد هذا الميت

المنذر بن المنذر، و هم رجال، فقال: ابعث اليهم، فكتب فيهم فقدموا عليه، فانزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل اخوه النعمان عليه فى النزول، و هو يريهم انه لا- يرجوه و يخلو بهم رجلا- رجلا و يقول لهم: ان سألكم الملك: ا تكفونى العرب؟ فقولوا: نكفيكهم الا- النعمان، و قال للنعمان: ان سالك الملك: عن اخوتك فقل له: ان عجزت عنهم، فانا عن غيرهم اعجز. و كان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا، و كان ماردا شاعرا، و كان يقول للأسود بن المنذر: انك قد عرفت انى لك راج، و ان طلبتى و رغبتى إليك ان تخالف عدى بن زيد، فانه و الله لا ينصح لك ابدا فلم يلتفت الى قوله. فلما امر كسرى عدى بن زيد ان يدخلهم عليه، جعل يدخلهم عليه رجلا- رجلا فيكلمه، فكان يرى رجلا- قلما رأى مثلهم، فإذا سألهم: هل تكفونى ما كنتم تلون؟ قالوا: نكفيك العرب الا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما فكلمه، و قال له: ا تستطيع ان تكفينى العرب؟ قال: نعم: قال، فكيف تصنع ياخوتك؟ قال: ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز فملكه و كساه، و البسه تاجا قيمته ستون الف درهم، فيه اللؤلؤ و الذهب مفلما خرج- و قد ملك- قال عدى بن أوس بن مرينا للأسود: دونك فإنك قد خالفت رأى ثم ان عدى بن زيد صنع طعاما فى بيعة، ثم ارسل الى ابن مرينا ان ائتنى بمن احببت، فان لى حاجه، فأتاه فى ناس فتغدوا فى البيعة، و شربوا، فقال: عدى بن زيد لعدى بن مرينا: يا عدى، ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه، من كان مثلك، انى قد عرفت ان صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك ان يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمنى على شىء كنت على مثله، و انا أحب الا تحقد على شىئا لو قدرت

عليه ركبته، و انا أحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيتك من نفسي، فان نصيبي من هذا الأمر ليس باوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد الى البيعه فحلف الا- يهجو و لا- يبغيه غائله ابدا، و لا يزوى عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا، فحلف على مثل يمينه الا- يزال يهجو ابدا، و يبغيه الغوائل ما بقى و خرج النعمان حتى نزل منزله بالحيره، فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد: الا ابلغ عديا عن عدى فلا تجزع و ان رثت قواكا

هياكلنا تبز لغير فقر لتحمد او يتم به غناكا

فان تظفر فلم تظفر حميدا و ان تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامه الكسعى لما رات عيناك ما صنعت يداكا

و قال عدى بن مرينا للأسود: اما إذ لم تظفر فلا تعجز ان تطلب بثارك من هذا المعدى، الذى عمل بك ما عمل فقد كنت اخبرك ان معدا لا- ينام مكرها امرتك ان تعصيه فخالفتنى قال: فما تريد؟ قال: اريد الا يأتيك فائده من مالك و أرضك الا عرضتها على ففعل. و كان ابن مرينا كثير المال و الضيعة، فلم يك فى الدهر يوم الا على باب النعمان هديه من ابن مرينا، فصار من اكرم الناس عليه، و كان لا يقضى فى ملكه شيئا الا بأمر عدى بن مرينا، و كان إذا ذكر عدى بن زيد عنده احسن عليه الثناء، و ذكر فضله، و قال: انه لا يصلح المعدى الا ان

يكون فيه مكر و خديعه فلما راى من يطيف بالنعمان منزله ابن مرينا عنده لزموه و تابعوه، فجعل يقول لمن يثق به من اصحابه: إذا رأيتموني اذكر عدى ابن زيد عند الملك بخير فقولوا: انه لكما تقول، و لكنه لا يسلم عليه احد، و انه ليقول: ان الملك- يعنى النعمان- عامله، و انه و لاه ما و لاه، فلم يزالوا بذلك حتى اضغنوه عليه و كتبوا كتابا على لسان عدى الى قهرمان لعدى ثم دسوا له، حتى أخذوا الكتاب، ثم اتى به النعمان فقراه، فاغضبه، فأرسل الى عدى بن زيد: عزمتم عليكم الا زرتنى، فانى قد اشتقت الى رؤيتك! و هو عند كسرى فاستأذن كسرى، فاذن له، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبس فى محبس لا يدخل عليه فيه احد، فجعل عدى بن زيد يقول الشعر و هو فى السجن، فكان أول ما قال فى السجن من الشعر: ليت شعرى عن الهمام و يأتيك بخبر الأنباء عطف السؤال

فقال اشعارا، و كان كلما قال عدى من الشعر، بلغ النعمان و سمعه ندم على حبسه اياه، فجعل يرسل اليه و يعده و يمينه و يفرق ان يرسله فيبيغيه الغوائل، فقال عدى: ارقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رعوس شيب

و قال أيضا: طال ذا الليل علينا و اعتكر

. و قال أيضا: الا طال الليالي و النهار

. و قال حين اعياه ما يتضرع الى النعمان اشعارا، يذكره فيها الموت، و يخبره من هلك من الملوك قبله، فقال: ارواح مودع أم
بكور

. و اشعارا كثيره. قال: و خرج النعمان يريد البحرين، فاقبل رجل من غسان، فأصاب في الحيره ما أحب و يقال: الذى اغار على
الحيره فحرق فيها، جفنه بن النعمان الجفنى، فقال عدى: سما صقر فاشعل جانبيها و الهاك المروح و العزيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه ابي، و هو مع كسرى بشعر فقال: ابلغ أبا على نايه و هل ينفع المرء ما قد علم!

بان اخاك شقيق الفؤاد، كنت به والهها ما سلم

ص: ١٩٨

لدى ملك موثق بالحديد اما بحق و اما ظلم
فلا اعرفنك كدأب الغلام ما لم يجد عارما يعترم
فارضك أرضك ان تأتنا تنم نومه ليس فيها حلم
فكتب اليه اخوه: ان يكن خانك الزمان فلا عاجز باع و لا الف ضعيف
و يمين الإله لو ان جاواء طحونا تضىء فيها السيوف
ذات رز مجتابه غمره الموت صحيح سربالها مكفوف
كنت فى حميها، لجئتك اسعى فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف
او بمال سئلت دونك لم يمنع تلاد لحاجه او طريف
او بأرض اسطيع آتيك فيها لم يهلنى بعيدها او مخوف
فى الأعدى و أنت منى بعيد عز هذا الزمان و التعريف
ان تفتنى و الله ألفا فجوعا لا يعقبك ما يصبوب الخريف
فلعمرى لئن جزعت عليه لجزوع على الصديق اسوف
و لعمرى لئن ملكت عزائى لقليل شرواك فيما اطوف
فزعموا ان أبيا لما قرأ كتاب عدى قام الى كسرى فكلمه، فكتب و بعث

معه رجلا، و كتب خليفه النعمان اليه: انه قد كتب إليك في امره فأتاه أعداء عدى من بنى بقبيله من غسان، فقالوا: اقتله الساعة، فأبى عليهم و جاء الرجل، و قد تقدم أخو عدى اليه و رشاه، و امره ان يبدأ بعدى، فدخل عليه و هو محبوس بالصنين، فقال: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به، فدخل الرسول على عدى، فقال: انى قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندى الذى تحب، و وعده عده، و قال: لا- تخرجن من عندى، و أعطنى الكتاب حتى ارسل به، فإنك و الله ان خرجت من عندى لاقتلن، فقال: لا استطيع الا ان آتى الملك بالكتاب، فادخله عليه، فانطلق مخبر حتى اتى النعمان، فقال: ان رسول كسرى قد دخل على عدى و هو ذاهب به، و ان فعل و الله لم يستبق منا أحدا، أنت و لا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات، ثم دفنوه. و دخل الرسول على النعمان بالكتاب، فقال: نعم و كرامه! و بعث اليه باربعه آلاف مثقال و جاريه، و قال له: إذا أصبحت فادخل عليه، فاخرجه أنت بنفسك فلما أصبح ركب، فدخل السجن، فقال له الحرس: انه قد مات منذ ايام، فلم نجترى على ان نخبر الملك للفرق منه، و قد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال: انى قد دخلت عليه و هو حى، و جئت اليوم فوجدنى السجنان و بهتنى و ذكر له انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان: بيعثك الملك الى فتدخل اليه قبلى! كذبت، و لكنك اردت الرشوه و الخبث. فتهدده ثم زاده جائزه و اكرمه، و استوثق منه الا- يخبر كسرى، الا- انه قد مات قبل ان يقدم عليه. فرجع الرسول الى كسرى، فقال: انه قد مات قبل ان ادخل عليه،

و ندم النعمان على موت عدى، و اجترأ أعداء عدى على النعمان، و هابهم النعمان هيبه شديده، فخرج النعمان فى بعض صيده ذات يوم، فلقى ابنا لعدى، يقال له زيد، فلما رآه عرف شبيهه، فقال: من أنت؟ قال: انا زيد بن عدى بن زيد، فكلمه فإذا غلام ظريف، ففرح به فرحا شديدا، و قربه و اعطاه، و اعتذر اليه من امر ابيه، و جهزه، ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك فى نصحه و لبه، فاصابه ما لا بد منه، و انقضت مدته، و انقطع اكله، و لم يصب به احد أشد من مصيبتى، و اما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا، لما عظم الله له من ملكه و شانته، و قد ادرك له ابن ليس دونه، و قد سرحته الى الملك، فان راى الملك ان يجعله مكان ابيه، فليفعل. فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان ابيه، و صرف عمه الى عمل آخر، فكان هو الذى يلى ما كتب به الى ارض العرب، و خاصه الملك و كانت له من العرب وظيفه موظفه فى كل سنه: مهران اشقران و الكماه الرطبه فى حينها و الياسه، و الاقط و الادم و سائر تجارات العرب، فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك، و كان هذا عمل عدى. فلما وقع عند الملك بهذا الموقع، ساله كسرى عن النعمان، فاحسن عليه الثناء، فمكث سنوات بمنزله ابيه، و اعجب به كسرى، و كان يكثر الدخول عليه، و كانت لملوك الأعاجم صفه من النساء مكتوبه عندهم، فكانوا يبعثون فى تلك الارضين بتلك الصفه، فإذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يتناولون ارض العرب بشيء من ذلك، و لا يريدونه فبدا الملك فى طلب النساء فكتب بتلك الصفه ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه،

ثم قال: انى رايت الملك كتب فى نسوه يطلبن له، فقرات الصفه، و قد كنت بال المنذر عالما، و عند عبدك النعمان من بناته و بنات عمه و اهله اكثر من عشرين امراه على هذه الصفه قال: فتكتب فيهن قال: ايها الملك، ان شىء فى العرب و فى النعمان خاصه انهم يتكرمون-زعموا فى انفسهم- عن العجم، فانا اكره ان يغييهن، عمن تبعث اليه، او يعرض عليه غيرهن، و ان قدمت انا عليه لم يقدر ان يغييهن، فابعثنى و ابعث معى رجلا من حرسك يفقه العرييه، حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جليدا، فخرج به زيد، فجعل يكرم ذلك الرجل و يلففه حتى بلغ الحيره. فلما دخل عليه اعظم الملك، و قال: انه قد احتاج الى نساء لأهله و ولده، و اراد كرامتك بصهره، فبعث إليك فقال: و ما هؤلاء النسوه؟ فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها و كانت الصفه ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جاريه، كان أصابها إذ اغار على الحارث الاكبر الغساني بن ابي شمر، فكتب الى انوشروان يصفها له، و قال: انى قد وجهت الى الملك جاريه معتدله الخلق، نقيه اللون و الثغر، بيضاء، قمراء، و وطفاء، كحلاء دعجاء، حوراء، عيناء، قنواء، شماء، زجاء، برجاء، اسيله الخد، شهيه القد،

جثله الشعر، عظيمه الهامه، بعيده مهوى القرط، عطاء، عريضه الصدر، كاعب الثدي، ضخمه مشاشه المنكب و العضد، حسنه المعصم، لطيفه الكف، سبطه البنان، لطيفه طى البطن، خميصه الخصر، غرثى الوشاح، رداح القبل، راييه الكفل، لفاء الفخدين، ريا الروادف، ضخمه المأكمتين، عظيمه الركيه مفعمه الساق، مشبعه الخلخال، لطيفه الكعب و القدم، قطوف المشى، مكسال الضحى، بضه المتجرد، سموعا للسيد، ليست بخنساء، و لا سعفاء، ذليله الأنف، عزيزه النفر، لم تغذ فى بؤس، حيه رزينه، حلیمه ركينه، كريمه الخال، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها، و بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور فى الأدب، فرأيها راى اهل الشرف، و عملها عمل اهل الحاجه،

صناع الكفين، قطيعه اللسان، رهوه الصوت، تزين البيت، و تشين العدو، ان أردتها اشتهدت، و ان تركتها انتهت، تحملق عيناها، و تحمر وجنتها، و تذبذب شفتها، و تبادرك الوثبه، و لا تجلس الا بأمرك إذا جلست./ فقبلها كسرى، و امر باثبات هذه الصفه فى دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز، فقرا عليه زيد هذه الصفه، فشق عليه، فقال لزيد- و الرسول يسمع: اما فى عين السواد و فارس ما تبلغون حاجتكم! فقال الرسول لزيد: ما العين؟ قال: البقر، فقال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك، و لو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فانزلهما يومين، ثم كتب الى كسرى: ان الذى طلب الملك ليس عندي، و قال لزيد: اعذرني عنده، فلما رجع الى كسرى، قال زيد للرسول الذى جاء معه: اصدق الملك الذى سمعت منه، فانى ساعدته بحديثك و لا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه، فقراه عليه، فقال له كسرى: فأين الذى كنت خيرتنى به؟ قال: قد كنت اخبرتك بضعهم بنسائهم على غيرهم، و ان ذلك من شقائهم و اختيارهم الجوع و العرى على الشيع و الرياش، و اختيارهم السموم و الرياح على طيب أرضك هذه، حتى انهم ليسمونها السجن، فسل هذا الرسول الذى كان معى عن الذى قال، فانى اكرم الملك عن الذى قال و رد عليه ان ا قوله، فقال للرسول: و ما قال؟ قال: ايها الملك، اما فى بقر السواد و فارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا!

فعرّف الغضب في وجهه، و وقع في قلبه منه ما وقع، و لكنه قد قال: رب عبد قد اراد ما هو أشد من هذا، فيصير امره الى التباب و شاع هذا الكلام، فبلغ النعمان، و سكت كسرى على ذلك أشهراً، و جعل النعمان يستعد و يتوقع، حتى أتاه كتابه: ان اقبل فان للملك إليك حاجه، فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه، و ما قوى عليه، ثم لحق بجبلى طيبي و كانت فرعه ابنه سعد بن حارثه بن لام عنده، و قد ولدت له رجلاً و امراه، و كانت أيضا عنده زينب ابنه أوس بن حارثه، فاراد النعمان طيئاً على ان يدخلوه بين الجبلين و يمنعه، فأبوا ذلك عليه، و قالوا: لو لا- صهرك لقاتلناك، فانه لا حاجه لنا في معاداه كسرى، و لا طاقه لنا به فاقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد من الناس يقبله، غير ان بنى رواحه بن سعد من بنى عيس قالوا: ان شئت قاتلنا معك-لمنه كانت له عندهم في امر مروان القرظ- فقال: لا- أحب ان اهلككم، فانه لا طاقه لكم بكسرى. فاقبل حتى نزل بذي قار في بنى شيان سرا، فلقى هاني بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن ابي ربيعه بن ذهل بن شيان، و كان سيداً منيعاً، و البيت يومئذ من ربيعه في آل ذى الجدين، لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين و كان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الأبله، فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك، و علم ان هائثاً مانعه مما يمنع منه نفسه. و توجه النعمان الى كسرى، فلقى زيد بن عدى على قنطره ساباط، فقال: انج نعيم، ان استطعت النجاء، فقال: أنت يا زيد فعلت هذا! اما

و الله لئن انفلت لافعلن بك ما فعلت باييك! فقال له زيد: امض نعيم، فقد و الله وضعت لك عنده أخيه لا يقطعها المهر الأرن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه، فقيده و بعث به الى خانقين، فلم يزل فى السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه، و الناس يظنون انه مات بساباط لبيت قاله الأعشى: فذاكك و ما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات، و هو محرزق

و انما هلك بخانقين، و هذا قبيل الاسلام، فلم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله نبيه ص، و كان سبب وقعه ذى قار بسبب النعمان. و حدثت عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: حدثنا ابو المختار فراس بن خندق، و عده من علماء العرب قد سماهم، ان النعمان لما قتل عديا كاد أخو عدى و ابنه النعمان عند كسرى، و حرفا كتاب اعتذاره اليه بشىء غضب منه كسرى، فامر بقتله، و كان النعمان لما خاف كسرى استودع هانىء بن مسعود بن عامر الخصيب بن عمرو المزدلف بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، حلقتة و نعمه و سلاحا غير ذلك، و ذاك ان النعمان كان بناه ابنتين له. -قال ابو عبيده: و قال بعضهم: لم يدرك هانىء بن مسعود هذا الأمر، انما هو هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود و هو الثبت عندى- فلما قتل كسرى النعمان، استعمل اياس بن قبيصة الطائى على الحيره و ما كان عليه النعمان قال ابو عبيده: كان كسرى لما هرب من بهرام مر باياس بن قبيصة فاهدى له فرسا و جزورا، فشكر ذلك له كسرى،

فبعث كسرى الى اياس: اين تركه النعمان؟ قال: قد أحرزها في بكر بن وائل، فامر كسرى اياسا ان يضم ما كان للنعمان و يبعث به اليه، فبعث اياس الى هانئ: ان ارسل الى ما استودعك النعمان من الدرود وغيرها-و المقلل يقول: كانت أربعمائه درع، و المكثر يقول: كانت ثمانمائه درع- فأبى هانئ ان يسلم خفارته قال: فلما منعها هانئ، غضب كسرى و اظهر انه يستأصل بكر بن وائل- و عنده يومئذ النعمان بن زرعه التغلبي، و هو يحب هلاك بكر بن وائل - فقال لكسرى: يا خير الملوك، ادلكك على غره بكر؟ قال نعم، قال امهلها حتى تقيظ، فإنهم لو قد قاضوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار، تساقط الفراش في النار، فاخذتهم كيف شئت، و انا اكفيكمهم فترجموا له قوله: تساقطوا تساقط الفراش في النار، فاقهرهم حتى إذا قاضوا، جاءت بكر بن وائل فنزلت الحنو، حنو ذى قار، و هى من ذى قار على مسيره ليله، فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعه: ان اختاروا واحده من ثلاث خصال، فنزل النعمان على هانئ ثم قال له: انا رسول الملك إليكم اخيركم ثلاث خصال: اما ان تعطوا بايديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء، و اما ان تعرفوا الديار، و اما ان تأذنوا بحرب. فتوامروا فولوا امرهم حنظله بن ثعلبه بن سيار العجلي، و كانوا يتيمنون به فقال لهم: لا- ارى الا القتال، لأنكم ان أعطيتم بايديكم قتلتم و سييت ذراريكم، و ان هربتم قتلتم العطش، و تلقاكم تميم فتهلككم فأذنوا الملك بحرب فبعث الملك الى اياس و الى الهامرز التستري- و كان مسلحه بالقطقطانه- و الى جلابزين- و كان مسلحه ببارق- و كتب كسرى الى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن ذى الجدين- و كان كسرى استعمله على طف سفوان- ان يوافوا اياسا، فإذا اجتمعوا فاياس على الناس و جاءت الفرس معها الجنود و الفيول عليها الأساوره، و قد بعث النبي ص و رق امر فارس، [و قال النبي ص: اليوم انتصفت العرب من العجم،]

فحفظ ذلك اليوم، فإذا هو يوم الوقعه فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسل قيس بن مسعود ليلا فاتي هائئا، فقال له: اعط قومك سلاح النعمان فيقووا، فان هلكوا كان تبعا لأنفسهم، و كنت قد أخذت بالحزم، و ان ظفروا ردوه عليك ففعل و قسم الدروع و السلاح في ذوى القوى و الجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر، قال لهم هاني: يا معشر بكر، انه لا طاقه لكم بجنود كسرى و من معهم من العرب، فاركبوا الفلاه فتسارع الناس الى ذلك، فوثب حنظله بن ثعلبه بن سيار فقال له: انما اردت نجاتنا فلم تزد على ان القيتنا فى الهلكه، فرد الناس و قطع وذن الهوداج لثلا- تستطيع بكر ان تسوق نساءهم ان هربوا- فسمى مقطع الوذن، و هى حزم الرحال و يقال: مقطع البطن، و البطن حزم الاقتاب- و ضرب حنظله على نفسه قبه بيطحاء ذى قار، و آلى الا يفر حتى تفر القبه فمضى من مضى من الناس، و رجع اكثرهم، و استقوا ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم، فقاتلتهم بالحنو، فجزعت العجم من العطش، فهربت و لم تقم لمحاصرتهم، فهربت الى الجبابات، فتبعتهم بكر، و عجل اوائل بكر، فتقدمت عجل، و ابلت يومئذ بلاء حسنا، و اضطمت عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل، ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل، و امراه منهم تقول: ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بنى عجل!

و تقول أيضا تحضض الناس: ان تهزموا نعانق و نفرش النمارق

او تهربوا نفارق فراق غير وامق

فقاتلوهم بالجبابات يوما ثم عطش الأعاجم فمالوا الى بطحاء ذى قار، فأرسلت اباد الى بكر سرا-و كانوا أعوانا على بكر مع اياس بن قبيصة: اى الأمرين اعجب إليكم؟ ان نظير تحت ليلتنا فنذهب، او نقيم و نفر حين تلاقوا

ص: ٢٠٨

القوم؟ قالوا: بل تقيمون، فإذا التقى القوم انهزمتهم بهم قال: فصبحتهم بكر بن وائل، و الظعن واقفه يذمرن الرجال على القتال و قال يزيد بن حمار السكوني- و كان حليفا لبني شيان:- يا بني شيان، أطيعوني و اكنونى لهم كميناً ففعلوا، و جعلوا يزيد بن حمار راسهم فكنوا فى مكان من ذى قار، يسمى الى اليوم الجب، فاجتلدوا، و على ميمنه اياس بن قبيصه الهامرز، و على ميسرته الجلابزين، و على ميمنه هانئ بن قبيصه رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيباني، و على ميسرته حنظله بن ثعلبه بن سيار العجلي، و جعل الناس يتحاضون و يرجزون، فقال حنظله بن ثعلبه: قد شاع أشياكم فجدوا ما علتى و انا مؤد جلد!

و القوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او أشد

قد جعلت اخبار قومي تبدو ان المنايا ليس منها بد

هذا عمير تحته الد يقدمه ليس له مرد

حتى يعود كالكميت الورد خلوا بنى شيان و استبدوا

نفسى فداكم و ابى و الجد

. و قال حنظله أيضا: يا قوم طيبوا بالقتال نفسا اجدر يوم ان تفلوا الفرسا

و قال يزيد بن المكسر بن حنظله بن ثعلبه بن سيار: من فر منكم فر عن حريمه و جاره، و فر عن نديمه

انا ابن سيار على شكيمه ان الشراك قد من أديمه

و كلهم يجرى على قديمه من قارح الهجنه او صميمه

ص: ٢٠٩

قال فراس: ثم صيروا الأمر بعد هانئ الى حنظله، فمال الى ماريه ابنته -و هي أم عشره نفر، احدهم جابر بن ابجر- فقطع وضيئها فوقعت الى الارض و قطع وضم النساء، فوقعن الى الارض، و نادت ابنه القرين الشيبانيه حين وقعت النساء الى الارض: ويها بنى شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف

فقطع سبعمائه من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من قبل مناكبهم، لان تخف ايديهم بضرب السيوف، فجالدوهم. قال: و نادى الهامرز: مرد و مرد، فقال برد بن حارثه الشكري: ما يقول؟ قالوا: يدعو الى البراز رجل و رجل، قال: و أبيكم لقد انصف. فبرز له فقتله برد، فقال سويد بن ابى كاهل: و منا برید إذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورا

اي لم تجعلوه و نادى حنظله بن ثعلبه بن سيار: يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب، فحملت ميسره بكر و عليها حنظله على ميمنه الجيش، و قد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز، و حملت ميمنه بكر و عليها يزيد بن مسهر على ميسره الجيش، و عليهم جلابزين، و خرج الكمين من جب ذى قار من ورائهم، و عليهم يزيد بن حمار، فشدوا على قلب الجيش، و فيهم اياس ابن قيصه، و ولت اياد منهزمه كما وعدتهم، و انهزمت الفرس. قال سليط: فحدثنا اسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ، قالوا: فلما التقى الناس، ولت بكر منهزمه، فقلنا: يريدون الماء، فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه، و جاوزوا الماء، قلنا: هي الهزيمه، و ذاك فى حر الظهيره و فى يوم قانظ، فاقبلت كتبه عجل كأنهم طن قصب، لا يفوت بعضهم بعضا، لا يمعنون هربا، و لا يخالطون القوم ثم تدامروا فزحفوا فرموهم بجباههم، فلم تكن الا- اياها، فامالوا بايديهم، فولوا، فقتلوا الفرس و من معهم، ما بين بطحاء ذى قار، حتى بلغوا الراحضه. قال فراس: فخبرت انه تبعه تسعون فارسا، لم ينظروا الى سلب و لا

الى شىء حتى تعارفوا بآدم موضع قريب من ذى قار، فوجد ثلاثون فارسا من بنى عجل، و من سائر بكر ستون فارسا، و قتلوا جلابزين، قتله حنظله بن ثعلبه و قال ميمون بن قيس يمدح بنى شيبان خاصه فى قوله: فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى و راكبها يوم اللقاء، و قلت

هم ضربوا بالحنو، حنو قراقر مقدمه الهامرز حتى تولت

و افلتنا قيس و قلت لعله هنالك لو كانت به النعل زلت

فهذا يدل على ان قيسا قد شهد ذا قار. و قال بكير، أصم بنى الحارث بن عباد، يمدح بنى شيبان: ان كنت ساقيه المدامه أهلها فاسقى على كرم بنى همام

و أبا ربيعه كلها و محلما سبقا بغايه امجد الأيام

ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم بالمشرفى على مقبل الهام

عربا ثلاثه آلف و كتيبه الفين اعجم من بنى الفدام

شد ابن قيس شده ذهبت لها ذكرى له فى معرق و شام

عمرو و ما عمرو بقحم داله فيها، و لا عمر و لا بغلام

فلما مدح الأعشى و الأصم بنى شيبان خاصه غضبت للهازم، فقال ابو كلبه، احد بنى قيس يؤنبها بذلك: جدعتما شاعرى قوم اولى حسب حزت انوفهما حزا بمنشار

اعنى الأصم و اعشانا إذا اجتمعا فلا استعانا على سمع بابصار

لولا فوارس لا ميل و لا عزل من اللهازم ما قاطوا بذي قار

نحن أتيناهم من عند اشملمهم كما تلبس و راد بصدار؟

قال ابو عمرو بن العلاء: فلما بلغ الأعشى قول ابي كلبه، قال: صدق. و قال معتذرا مما قال: متى يقرن أصم بحبل اعشى يتيها في الضلال و في الخسار

فلست بمبصر ما قد يراه و ليس بسامع ابدا حوارى

و قال الأعشى في ذلك اليوم: أتانا عن بنى الأحرار قول لم يكن امما

أرادوا نحت انلتنا و كنا نمنع الخطما

و قال أيضا لقيس بن مسعود: اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد و أنت امرؤ ترجو شبابك وائل

ا تجمع في عام غزاه و رحله الا ليت قيسا غرقته القوابل!

و قال اعشى بنى ربيعه: و نحن غداه ذى قار أقمنا و قد شهد القبائل محلبينا

و قد جاءوا بها جاواء فلقا ململمه كتائبها طحونا

ليوم كريهه حتى تجلت ظلال دجاه عنا مصلتينا

فولونا الدوابر و اتقونا بنعمان بن زرعه اکتعينا

و ذدنا عارض الأحرار وردا كما ورد القطا الثمد المعينا

بالحيره بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان يلي ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر ابن ربيعه الى حين هلاك عمرو بن هند، وقدر مده ولايه كل من ولي منهم ذلك، ونذكر الان من ولي ذلك لهم بعد عمرو بن هند، الى ان ولي ذلك لهم النعمان بن المنذر، والذي ولي لهم ذلك بعد عمرو بن هند اخوه قابوس بن المنذر، و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو، فولى ذلك اربع سنين، من ذلك فى زمن انوشروان ثمانيه اشهر، و فى زمن هرمز بن انوشروان ثلاث سنين و اربعة اشهر. ثم ولي بعد قابوس بن المنذر السهري. ثم ولي بعده المنذر ابو النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين و عشرين سنه، من ذلك زمن هرمز بن انوشروان سبع سنين و ثمانيه اشهر، و فى زمن كسرى ابرويز ٢ / ٧٦٤ ابن هرمز اربع عشره سنه و اربعة اشهر. ثم ولي اياس بن قبيصه الطائي و معه النخيجان، تسع سنين فى زمن كسرى ابن هرمز و لسنه و ثمانيه اشهر من ولايه اياس بن قبيصه بعث النبي ص فيما زعم هشام بن محمد. ثم استخلف آزادبه بن ماهان بن مهربنداذ الهمداني سبع عشره سنه، من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز اربع عشره سنه و ثمانيه اشهر، و فى زمن شيرويه بن كسرى ثمانيه اشهر، و فى زمن أردشير بن شيرويه سنه و سبعة اشهر، و فى زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا. ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر- و هو الذى تسميه العرب الغرور، الذى قتل بالبحرين يوم جؤاثى، الى ان قدم خالد بن الوليد الحيره- ثمانيه اشهر

فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعه، فانقرض امرهم مع زوال ملك فارس. فجميع ملوك آل نصر- فيما زعم هشام- و من استخلف من العباد و الفرس عشرون ملكا قال: و عده ما ملكوا خمسمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه و ثمانيه اشهر رجع الحديث الى ذكر المرزان و ولايته اليمن، من قبل هرمز و ابنه ابرويز، و من وليها بعده: حدثت عن هشام بن محمد، قال: عزل هرمز بن كسرى و ين عن اليمن، و استعمل مكانه المروزان، فأقام باليمن، حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم ان اهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه، و امتنعوا من حمل الخراج اليه- و المصانع جبل طويل ممتنع، الى جانبه جبل آخر قريب منه، بينهما فضاء ليس بالبعيد، الا- انه لا- يرام و لا- يطمع فيه- فسار المروزان الى المصانع، فلما انتهى اليه نظر الى جبل لا يطمع فى دخوله الا من باب واحد، يمنع ذلك الباب رجل واحد، فلما رأى ان لا سبيل له اليه، صعد الجبل الذى يحاذى حصنهم، فنظر الى اضيق مكان منه و تحته هواء ذاهب، فلم ير شيئا اقرب الى افتتاح الحصن من ذلك الموضع، فامر اصحابه ان يصطفوا له صفيين، ثم يصيحوا به صيحه واحده، و ضرب فرسه فاستجمع حضرا، ثم رمى به فوثب المضيق، فإذا هو على راس الحصن فلما نظرت اليه حمير و الى صنيعه قالوا: هذا ايم- و الايم بالحميرييه شيطان- فانتهرهم و زبرهم بالفارسيه، و امرهم ان يكتف بعضهم بعضا، فاستنزلهم من حصنهم، و قتل طائفه منهم و سبى بعضهم، و كتب بالذى كان من امره الى كسرى

ابن هرمز فتعجب من صنيعه، و كتب اليه: ان استخلف من شئت، و اقبل الي. قال: و كان للمروزان ابنان: أحدهما تعجبه العرييه، و يروى الشعر، يقال له خرخرسه، و الآخر اسوار يتكلم بالفارسيه، و يتدهقن، فاستخلف المروزان ابنه خرخرسه- و كان أحب ولده اليه-على اليمن، و سار حتى إذا كان في بعض بلاد العرب هلك، فوضع في تابوت، و حمل حتى قدم به على كسرى، فامر بذلك التابوت فوضع في خزانته، و كتب عليه في هذا التابوت: فلان الذي صنع كذا و كذا، قصته في الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خرخرسه و روايته الشعر، و تادبه بأدب العرب، فغزله، و ولي باذان، و هو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم. و كان كسرى قد طغى لكثره ما قد جمع من الأموال و انواع الجواهر و الأمتعه و الكراع و افتتح من بلاد العدو، و ساعده من الأمور، و رزق من مؤاتاته، و بطر، و شره شرها فاسدا، و حسد الناس على ما في ايديهم من الأموال، فولى جبايه البقايا علجا من اهل قريه تدعى خندق من طسوج بهر سير، يقال له: فرخزاد بن سمى، فسام الناس سوء العذاب، و ظلمهم و اعتدى عليهم، و غضبهم أموالهم في غير حله، بسبب بقايا الخراج، و استفسدهم بذلك، و ضيق عليهم المعاش، و بغض اليهم كسرى و ملكه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع احد من الملوك، و بلغت خيله القسطنطينيه و إفريقيه، و كان يشتمو بالمدائن، و يتصيف ما بينها و بين همذان، و كان يقال: انه كانت له اثنتا عشره الف امراه و جاريه، و الف فيل الا-واحدا، و خمسون الف دابه بين فرس و برذون و بغل، و كان ارغب الناس في الجواهر و الأواني و غير ذلك. و اما غير هشام فانه قال: كان له في قصره ثلاثه آلاف امراه يطؤون،

و ألوف جوار اتخذهن للخدمه و الغناء و غير ذلك، و ثلاثه آلاف رجل يقومون بخدمته، و كانت له ثمانيه آلاف و خمسمائه دابه لمركبه، و سبعمائه و ستون فيلا و اثنا عشر الف بغل لثقله، و امر فبنيت بيوت النيران، و اقام فيها اثني عشر الف هريذ للزمزمه و انه امر ان يحصى ما اجتبي من خراج بلاده و توابعه و سائر أبواب المال، سنه ثمانى عشره من ملكه، فرفع اليه ان الذى اجتبي فى تلك السنه من الخراج و سائر ابوابه من الورق أربعمائه الف الف مثقال و عشرون الف الف مثقال، يكون ذلك وزن سبعة، ستمائه الف الف درهم، و امر فحول الى بيت مال بنى بمدينه طيسبون، و سماه بهار حفرد خسرو، و اموال له اخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد و قباذ بن فيروز، اثنا عشر الف بدره، فى كل بدره منها من الورق اربعة آلاف مثقال، يكون جميع ذلك ثمانيه و اربعين الف الف مثقال، و هو وزن سبعة، ثمانيه و ستون الف الف و خمسمائه الف و احد و سبعون ألفا و أربعمائه و عشرون درهما و نصف و ثلث ثمن درهم، فى انواع لا- يحصى مبلغها الا الله، من الجواهر و الكسى و غير ذلك. و ان كسرى احتقر الناس، و استخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم، و بلغ من عتوه و جراته على الله انه امر رجلا كان على حرس باب الخاص- يقال له: زاذان فروخ- ان يقتل كل مقيد فى سجن من سجون، فاحصوا، فبلغوا سته و ثلاثين ألفا، فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم، و تقدم لتأخير ما امر به كسرى فيهم، لعل أعدها له، فكسب كسرى عداوه اهل مملكته من غير وجه، احد ذلك احتقاره إياهم، و تصغيره عظماءهم. و الثانى تسليط العليج فرخان زاد بن سمى عليهم، و الثالث امره بقتل من كان فى السجن، و الرابع اجماعه على قتل الفل الذين انصرفوا اليه من قبل هرقل و الروم، فمضى ناس من العظماء الى عقر بابل، و فيه شيرى بن ابرويز مع اخوته بها، قد و كل بهم مؤدبون يؤدبونهم، و اساوره يحولون

بينهم و بين براح ذلك الموضع، فاقبلوا به، و دخل مدينة بهر سير ليلا، فخلى عمن كان فى سجونها، و خرج من كان فيها، و اجتمع اليه الفل الذين كان كسرى اجمع على قتلهم، فنادوا قباذ شاهنشاه، و صاروا حين أصبحوا الى رحبه كسرى، فهرب من كان فى قصره من حرسه، و انحاز كسرى بنفسه الى باغ له قريب من قصره، و يدعى باغ الهندوان فارا مرعوبا، و طلب فاخذ ماه آذر و روز آذر، و حبس فى دار المملكه، و دخل شيرويه دار الملك، و اجتمع اليه الوجوه، فملكوه و ارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد لكسرى ابرويز ثمانيه عشر ولدا ذكرا، اكبرهم شهريار، و كانت شيرين تبنته، فقال المنجمون لكسرى: انه سيولد لبعض ولدك غلام، و يكون خراب هذا المجلس و ذهاب هذا الملك على يديه، و علامته نقص فى بعض بدنه، فحصر ولده لذلك عن النساء، فمكثوا حين لا يصلون الى امراه، حتى شكا ذلك شهريار الى شيرين، و بعث إليها يشكو الشبق، و يسألها ان تدخل عليه امراه و الا قتل نفسه، فأرسلت اليه: انى لا اصل الى ادخال النساء عليك الا ان تكون امراه لا يؤبه لها، و لا يجمل بك ان تمسها، فقال لها: لست أبالى ما كانت، بعد ان تكون امراه فأرسلت اليه بجاريه كانت تحجمها، و كانت -فيما يزعمون- من بنات اشرافهم، الا ان شيرين كانت غضبت عليها فى بعض الأمور، فاسلمتها فى الحجامين، فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها، فحملت بيزدجرد، فأمرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت، و كتمت امر الولد خمس سنين ثم انها رات من كسرى رقه للصبيان حين كبر، فقالت له: هل يسرك ايها الملك ان ترى ولدا لبعض بنيك على ما كان فى ذلك من المكروه؟ فقال: لا- أبالى فأمرت بيزدجرد فطيب و حلّى، و ادخلته عليه، و قالت: هذا يزدجرد بن شهريار، فدعا به فاجلسه فى

حجره، و قبله و عطف عليه، و احبه حبا شديدا، و جعل بيته معه، فيينا هو يلعب ذات يوم بين يديه، إذ ذكر ما قيل فيه، فدعا به فعراه من ثيابه، و استقبله و استدبره، فاستبان النقص في احد و ركيه، فاستشاط غضبا و أسفا، و احتمله ليجلد به الارض، فتعلقت به شيرين، و ناشدته الله الا يقتله، و قالت له: انه ان يكن امر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد. قال: ان هذا المشئوم، الذى اخبرت عنه، فأخرجيه فلا- انظر اليه فأمرت به فحمل الى سجستان و قال آخرون: بل كان بالسواد عند ظؤورته فى قريه يقال لها خمانيه. و وثبت فارس على كسرى فقتلته، و ساعدهم على ذلك ابنه شيرويه بن مريم الروميه. و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه و لمضى اثنتين و ثلاثين سنه و خمسه اشهر و خمسه عشر يوما من ملكه هاجر النبى ص من مكه الى المدينه

ذكر ملك شيرويه بن ابرويز

ثم ملك من بعده ابنه شيرويه، و اسمه قباذ بن ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان فذكر ان شيرويه لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه، فقالوا له: انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكان اثنان، فاما ان تقتل كسرى و نحن خولك الباخعون لك بالطاعه، و اما ان نخلعك و نعطيه الطاعه على ما لم نزل نعطيه قبل ان تملك فهدت هذه المقاله شيرويه و كسرتة، و امر بتحويل كسرى من دار المملكه الى دار رجل يقال له مارسفند فحمل كسرى على

برذون، و قنع راسه، و سير به الى تلك الدار، و معه ناس من الجند، فمروا به فى مسيرهم على إسكاف جالس فى حانوت شارع على الطريق، فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع، عرف ان المقنع كسرى، فحذفه بقالب، فعطف اليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند، فاخترط سيفه فضرب عنق الإسكاف، ثم لحق باصحابه. فلما صار كسرى فى دار مارسفند جمع شيوخه من كان بالباب من العظماء و اهل البيوتات، فقال: انا قد رأينا ان نبدأ بالإرسال الى الملك أينا بما كان من اساءته فى تدبيره و نوقفه على أشياء منها، ثم دعا برجل من اهل أردشير خره يقال له اسفاذ جشنس، و لمرتبته رئيس الكتيبه، كان يلى تدبير المملكه، فقال له: انطلق الى الملك أينا، فقل له عن رسالتنا: انا لم نكن للبلية التى اصبحت فيها و لا احد من رعيتنا سببا، و لكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسبب اعمالك، منها اجترامك الى هرمز ابيك و فتكك به، و ازالتك الملك عنه، و سملك عينيه، و قتلك اياه شر قتله، و ما قارفت فى امره من الإثم العظيم و منها سوء صنيعك إلينا معشر ابنائك فى حظرك علينا مثافنه الاخيار و مجالستهم، و كل امر يكون لنا فيه دعه و سرور و غبطه. و منها اساءتك كانت بمن خلدت السجون منذ دهر، حتى شقوا بشده الفقر و ضيق المعاش و الغربه عن بلادهم و أهاليهم و أولادهم و منها سوء نظرك فى استخلاصك كان لنفسك من النساء و تركك العطف عليهن بموده منك و الصرف لهن الى معاشره من كن يرزقن منه الولد و النسل، و حبسك اياهن قبلك مكرهات و منها ما اتيت الى رعيتك عامه فى اجتبائك إياهم الخراج، و ما انتهكت منهم فى غلظتك و فظاظتك عليهم و منها جمعك الأموال التى اجتبيتها من الناس فى عنف شديد، و استفساد منك إياهم، و ادخالك البلاء و المضار عليهم فيه و منها تجميرك من جمرت فى ثغور الروم و غيرهم

من الجنود، و تفريقك بينهم و بين أهاليهم و منها غدرك بموريق، ملك الروم، و كفرك انعامه عليك فيما كان من ايوائه إياك، و حسن بلائه عندك، و دفعه عنك شر عدوك، و تنويهه باسمك في تزويجه إياك اكرم النساء من بناته عليه، و آثرهن عنده، و استخفافك بحقه، و تركك اطلاقه ما طلب إليك من رد خشبه الصليب، التي لم يكن بك و لا باهل بلادك إليها حاجه، علمته. فان كانت لك حجج تدلي بها عندنا و عند الرعيه فادل بها، و ان لم تكن لك حجج، فتب الى الله من قريب، و أنب اليه حتى نأمر فيك بأمرنا. فوعى اسفاد جشنس رساله كسرى شيرويه هذه، و توجه من عنده الى كسرى ليبلغه إياها، فلما توجه الى الموضوع الذى كان حبس فيه كسرى الفى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد و كل بحراسه كسرى جالسا، فتحاورا ساعه، ثم سال اسفاد جشنس جيلنوس ان يستأذن له على كسرى ليلقاه برساله من شيرويه، فرجع جيلنوس فرفع الستر الذى كان دون كسرى، فدخل عليه، و قال له: عمرك الله! ان اسفاد جشنس بالباب، و ذكر ان الملك شيرويه ارسله إليك فى رساله، و هو يستأذن عليك، فأريك فى الأمر فيه برأيك! فتبسم كسرى و قال مازحا: يا جيلنوس اسفاد ان، كلامك مخالف كلام اهل العقل، و ذلك انه ان كانت الرساله التي ذكرت من شيرويه الملك فليس لنا مع ملكه اذن، و ان كان لنا اذن و حجب فليس شيرويه بملك، و لكن المثل فى ذلك كما قيل: يشاء الله الشىء فيكون، و يأمر الملك بأمر فينفذ فاذن لاسفاد جشنس يبلغ الرساله التي حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقاله خرج من عند كسرى، و أخذ بيد اسفاد جشنس، و قال له: قم فادخل الى كسرى راشدا. فنهض اسفاد جشنس، و دعا بعض من كان معه من خدمه، و دفع اليه

كساء كان لابسه، و اخرج من كفه ششقه بيضاء نقيه، فمسح بها وجهه، ثم دخل على كسرى، فلما عاين كسرى، خر له ساجدا، فأمره كسرى بالانبعاث، فانبعث و كفر بين يديه-و كان كسرى جالسا على ثلاثه انماط من ديباج خسروانى منسوج بذهب، قد فرشت على بساط من ابريسم، متكئا على ثلاث و سائد منسوجه بذهب، و كان بيده سفرجله صفراء شديد الاستداره فلما عاين اسفاذ جشنس، تربع جالسا و وضع السفرجله التى كانت بيده على تكاته، فتدحرجت من اعلى الوسائد الثلاث لشده استدارتها و املساس الوساده التى كانت عليها، بامتلاء حشوها الى اعلى تلك الانماط الثلاثه، و من النمط الى البساط، و لم تلبث على البساط ان تدحرجت الى الارض، و وقعت بعيدا متلطحه بتراب، فتناولها اسفاذ جشنس فمسحها بكمه، و ذهب ليضعها بين يدي كسرى، ف اشار اليه ان ينحيتها عنه، و قال له: اعزبها عنى، فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف البساط الى الارض، ثم عاد فقام مقامه، و كفر بيده، فنكس كسرى، ثم قال متمثلا: الأمر إذا ادبر فانت الحيله فى الاقبال به، و إذا اقبل اعيت الحيله فى الادبار به، و هذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيهما، ثم قال لاسفاذ جشنس: انه قد كان من تدحرج هذه السفرجله و سقوطها حيث سقطت، و تلطخها بالتراب و هو عندنا كالاخبار لنا بما حملت من رساله، و ما أنتم عاملون به و عاقبته، فان السفرجله التى تأويلها الخير، سقطت من علو الى سفلى، ثم لم تلبث على مفرشنا ان سقطت الى الارض، و وقعت بعيدا متلطحه بتراب، و ذلك منها دليل فى حال الطيره: ان مجد الملوك قد صار عند السوق، و انا قد سلينا الملك، و انه لا يلبث فى أيدي عقبن ان يصير الى من ليس من اهل المملكه، فدونك فتكلم بما حملت من رساله، و زودت من الكلام. فاندفع اسفاذ جشنس فى تبليغ الرساله التى حمله إياها شيرويه، و لم يغادر منها كلمه، و لم يزلها عن نسقها فقال كسرى فى مرجوع تلك الرساله: بلغ

عنى شيرويه القصير العمر، انه لا ينبغي لذى عقل ان ييٲ من احد الصغير من الذنب، و لا اليسير من السيئه الا بعد تحقق ذلك عنده، و يقنه اياه منه، فضلا عن عظيم ما بثت و نشرت و ادعيت منا، و نسبتنا اليه من الذنوب و الجرائم، مع ان اولى الناس بالرد عن ذى ذنب، و توييخ ذى جرمه، من قد ضبط نفسه عن الذنوب و الجرائم، و لو كنا على ما اصفنا اليه لم يكن ينبغي ان تنشره و تؤنبا به ايها القصير العمر القليل العلم، فان كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب بيثك منا ما بثت، و نسبتك إيانا الى ما نسبت، فاستثبت عيوبك و اقتصر فى الزرى علينا، و العيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الا اشتهارا بالجهل، و نقص الرأى ايها العازب العقل، العديم العلم، فانه ان كان لاجهادك نفسك فى شهرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقه، و كان لك على ذلك برهان، فقضاه اهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من ابيه، و ينحونه عن مضامه الاخيار و مجالستهم، و مخالطتهم الا فى اقل المواطن فضلا عن ان يملكك، مع انه قد بلغ بحمد الله و نعمته من اصلاحنا أنفسنا و نيتنا فيما بيننا و بين الله و بيننا و بين اهل ملتنا و ديننا، و بيننا و بينك و بين معشر أبنائنا ما ليس لنا فى شىء من ذلك تقصير، و لا علينا فيه من احد حجه و لا توييخ، و نحن نشرح الحال فيما الزمتنا من الذنوب، و الحق بنا من الجرائم، عن غير التماس منا لذلك نقصا فيما ادلينا به من حجه، او أتينا عليه من برهان، لتزداد علما بجهالتك و عزوب عقلك، و سوء صنيعك اما ما ذكرت من امر أينا هرمز، فمن جوابنا فيه ان الاشرار و البغاه كانوا أغروا هرمز بنا حتى اتهمنا و احتمل غمرا و وغرا و رأينا من ازوراره عنا، و سوء رايه فينا، ما تخوفنا ناحيته، فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه، و لحقنا باذريجان، و قد استفاض، فانتهك من الملك ما انتهك فلما انتهى إلينا خبر ما بلغ منه شخصنا من اذريجان الى بابه، فهجم علينا المنافق بهرام فى جنود عظيمه من العصاه

المستوجبه القتل، مارقا من الطاعه، فاجلانا عن موضع المملكه فلاحقنا ببلاد الروم، فأقبلنا منها بالجنود و العده، و حاربناه فهرب منا، و صار من امره فى بلاد الترك من الهلكه و البوار الى ما قد اشتهر فى الناس، حتى إذا صفا لنا الملك، و استحکم لنا امره، و دفعنا بعون الله عن رعيتنا البلاء و الآفات التى كانوا اشفوا عليها، قلنا: ان من خير ما نحن بادئون به فى سياستنا، و مفتتحون به ملكنا الانتقام لأبينا، و الثار به و القتل لكل من شرك فى دمہ، فإذا أحکمنا ما نؤينا من ذلك، و بلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك، فقتلنا كل من شرك فى دمہ، و سعى فيه و مالا عليه. و اما ما ذكرت من امر أبنائنا، فمن جوانبنا انه ليس من ولد ولدناه- ما خلا- من استأثر الله به منهم- الا- صحيحه أعضاء جسده، غير انا و كلنا بالحراسه لكم، و كفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم اراده كف ما نتخوف من ضرركم على البلاد و الرعيه ثم كنا أقمنا من النفقات الواسعه فى كسوتكم و مراكبكم و جميع ما تحتاجون اليه ما قد علمت، و اما أنت خاصه، فمن قصتك ان المنجمين كانوا قضوا فى كتاب مولدك انك مثرى علينا، او يكون ذلك بسبيك، فلم نأمر بقتلك، و لكن ختمنا على كتاب قضيه مولدك، و دفعناه الى شيرين صاحبنا و مع ثقتنا بتلك القضيه وجدنا فرميشا ملك الهند كتب إلينا فى سنه ست و ثلاثين من ملكنا، و قد اوفدهم إلينا، فكتب فى امور شتى، و اهدى لنا و لكم- معشر أبنائنا- هدايا، و كتب الى كل واحد منكم كتابا، و كانت هديته لك- فاذكرها- فيلا، و سيفا، و بازيا ايض، و دياجه منسوجه بذهب، فلما نظرنا فيما اهدى لكم، و كتب إليكم وجدته قد وقع على كتابه إليك بالهنديه: اكنتم ما فيه، فأمرنا ان يصرف الى كل واحد منكم ما بعث اليه من هديه او كتاب، و احتبسنا كتابه إليك لحال التوقيع الذى كان عليه، و دعونا بكتاب هندی، و امرنا بفض خاتم الكتاب و قراءته، فكان فيه: ابشر و قرعينا، و انعم بالا، فإنك متوج ماه آذر روز ديباذر سنه

ثمان و ثلاثين من ملك كسرى، و مملك على ملكه و بلاده، فوثقنا انك لم تكن لتملك الا بهلكنا و بوارنا، فلم ننتقصك-بما استقر عندنا من ذلك مما كنا امرنا باجرائه عليك من الأرزاق و المعاون و الصلات و غير ذلك-شيئا، فضلا عن امرنا بقتلك. و اما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا، و استودعناه شيرين صاحبتنا، و هي فى الأحياء صحيحه العقل و البدن، فان احببت ان تأخذ منها قضيه مولدك، و كتاب فرميشا إليك و قرأهما لتكسبك قراءتك إياهما ندامه و ثورا فافعل و اما ما ذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه ان الملوک الماضين من لدن جيومرت الى ان ملك بشتاسب، كانوا يدبرون ملكهم بالمعدله، و لم يزلوا من لدن بشتاسب الى ان ملكنا يدبرونه بمعدله، معها ورع الدين، فسل ان كنت عديم عقل و علم و ادب حمله الدين- و هم أوتاد هذه المله-عن حال من عصى الملوک و خالفهم، و نكث عهدهم، و المستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك انهم لا يستحقون ان يرحموا و يعفى عنهم و اعلم مع ذلك انا لم نأمر بالحبس فى سجوننا، و لا من قد وجب عليه فى القضاء العدل ان يقتل او تسمل عينه، و تقطع يده و رجله و سائر أعضائه و كثيرا ما كان الموكلون بهم و غيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب من استوجب منهم القتل، و يقولون: عاجلهم بالقتل قبل ان يحتالوا لأنفسهم حيلة يقتلونك بها، فكننا لحينا استبقاء النفوس و كراحتنا سفك الدماء نتانى بهم، و نكلهم الى الله، و لا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه، الا على منعهم اكل اللحم و شرب الشراب، و شم الرياحين، و لم نعد فى ذلك ما فى سنن المله من الحول بين المستوجبين للقتل، و بين التلذذ و التمتع بشىء مما منعناهم اياه، و كنا امرنا لهم من المطعم و المشرب و سائر ما يقيمهم بالذى يصلحهم فى اقتصاد، و لم نأمر بالحول بينهم و بين نساءهم و التوالد و التناسل فى حال حبسهم و قد بلغنا انك اجمعت على التخليه

عن أولئك الدعار المنافقين المستوجبين للقتل، و الأمر بهدم محبسهم، و متى تخل عنهم تأثم بالله ربك، و تسيء الى نفسك، و تخل بدينك و ما فيه من الوصايا و السنن التى فيها صرف الرحمه و العفو عن المستوجبين للقتل، مع ان أعداء الملوك لا يحبون الملك ابداء، و العاصين لهم لا- يمنحونهم الطاعه و قد وعظ الحكماء و قالوا: لا- تؤخرن معاقبه المستوجبي العقوبه، فان فى تأخيرها مدفعه للعدل، و مضره على المملكه فى حال التدبير، و لئن نالك بعض السرور ان أنت خليت عن أولئك الدعار المنافقين العصاه المستوجبين للقتل لتجدن غب ذلك فى تدبيرك، و دخول اعظم المضره و البليه على اهل المله. و اما قولك: انا انما كسبنا و جمعنا و ادخرنا الأموال و الأمتع و البزور و غيرها من بلاد مملكتنا باعنف اجتباء، و أشد الحاح على رعيتنا، و أشد ظلم، لا من بلاد العدو بالمجاهده لهم و القهر، عن غلبه منا إياهم على ما فى ايديهم، فمن جوابنا فيه ان من اصابه الجواب فى كل كلام يتكلم بجهل و عنجهيه ترك الجواب فيه، و لكن لم ندع- إذ صار ترك الجواب كالاقرار، و طافت حجتنا فيما غشينا ان نحتج به، قويه، و عذرنا واضح-شرح ما سالتنا عنه من ذلك. اعلم ايها الجاهل، انه انما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال و الجنود و بخاصه ملك فارس، الذى قد اكتنفت بلاده أعداء فاغره أفواههم لالتقام ما فى يديه، و ليس يقدر على كفهم عنها، و ردعهم عما يريدون من اختلاس ما يرومون اختلاسه منه، الا بالجنود الكثيفه، و الأسلحه و العدد الكثيره، و لا سبيل له الى الكثيف من الجنود و الكثير مما يحتاج اليه الا بكثره الأموال و وفورها، و لا يستكثر من الأموال و لا يقدر على جمعها لحاجه ان عرضت له إليها الا- بالجد و التشمير فى اجتباء هذا الخراج و ما نحن ابتدعنا جمع الأموال، بل اقتدينا فى ذلك بآبائنا و الماضين من أسلافنا، فإنهم جمعوها كجمعنا إياها،

و كثرها و وفروها لتكون ظهرا لهم على تقوية جنودهم و اقامه أمورهم، و غير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فاغار على تلك الأموال و على جوهر كان في خزائنا، المناقق بهرام في عصابه مثله و فتاك مستوجبين القتل، فشدبوها و بذروها و ذهبوا بما ذهبوا به منها، و لم يتركوا في بيوت أموالنا و خزائنا الا اسلحه من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها و الذهاب بها، و لم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا، و استحكمت أمورنا و أذعن لنا الرعيه بالطاعه، و دفعنا عنهم البوائق التي كانت حلت بهم، و وجهنا الى نواحي بلادنا اصبهيدين، و ولينا دونهم على تلك النواحي فاذوسبانين، و استعملنا على ثغورنا مرزبه و ولاه ذوى صرامه و مضاء و جلد، و قويننا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود، اثنى هؤلاء الولاه من كان بازائهم من الملوكة المخالفين لنا و العدو و بلغ من غاراتهم عليهم، و قتلهم من قتلوا، و اسرهم من أسروا منهم، من سنه ثلاث عشره من ملكنا، ما لم يقدر الرجل من أولئك على اطلاع راسه في حرم بلاده الا بخفير، او خائف، او بأمان منا، فضلا عن الإغاره على شىء من بلادنا، و التعاطى لشىء مما كرهنا، و وصل في مده هذه السنين الى بيوت أموالنا و خزائنا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب و الفضة و انواع الجواهر، و من النحاس و الفرند و الحرير و الاستبرق و الديداج و الكراع و الأسلحه و السبى و الأسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك و قدره على العامه، فلما امرنا في آخر سنه ثلاث عشره من ملكنا بنقش سكه حديثه، لنامر فيستأنف ضرب الورق بها، وجد في بيوت أموالنا- على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جنودنا من الورق- مائتا الف بدره، فيها ثمانمائه الف الف مثقال فلما رأينا انا قد حصنا ثغورنا، و ردعنا العدو عنها و عن رعيتنا، و جمعنا مشتت امرنا، و كعمنا أفواههم الفاغره كانت لالتقام ما فى ايديهم، و بسطنا فيهم الأمن، و أمنا على نواحي

بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق و المغار، امرنا باجتباء بقايا السنين، و ما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب و فضه، و من خزائنا من جوهر او نحاس، و رد ذلك كله الى موضعه، حتى إذا كان في آخر سنه ثلاثين من ملكنا امرنا بنقش سلكك حديثه، يضرب عليها الورق، فوجد في بيوت أموالنا سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جندنا، و الأموال التي أحصيت لنا قبل ذلك من الورق أربعمائيه الف بدره، يكون ما فيها الف الف الف مثقال و ستمائيه الف الف مثقال، و ذلك سوى ما زادنا الله الى تلك الأموال، مما أفاء الله بمنه و طوله علينا من اموال ملوك الروم، في سفن اقبلت بها إلينا الريح، فسميناها فيء الريح، و لم تزل أموالنا من سنه ثلاثين من ملكنا الى سنه ثمان و ثلاثين من ملكنا، التي هي هذه السنه تزداد كثره و وفورا، و بلادنا عماره، و رعيتنا أمنا و طمأنينه، و ثغورنا و أطرافنا مناعه و حصانه، و قد بلغنا انك هممت -لرذوله مروءتك- ان تبذر هذه الأموال و تتويها، عن راي الاشرار العتاه المستوجبين للقتل. و نحن نعلمك ان هذه الكنوز و الأموال لم تجمع الا بعد المخاطره بالنفوس، و بعد كد و عناء شديد، لندفع بها العدو المكتنفين لبلاد هذه المملكه، المتقليين الى غلبتهم على ما في ايديهم و انما يقدر على كف أولئك العدو في الأزمان و الدهور كلها، بعد عون الله بالأموال و الجنود، و لن تقوى الجنود الا -بالأموال، و لا- ينتفع بالأموال الا على كثرتها و وفورها، فلا تهمن بتفرقه هذه الأموال، و لا تجسرن عليها، فإنها كهف لملكك و بلادك، و قوه لك على عدوك. ثم انصرف اسفاذ جشنس الى شيرويه فقص عليه ما قال له كسرى، و لم يسقط منه حرفا، و ان عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيرويه: انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكان، فاما ان تامر بقتل كسرى، و نحن خولك، المانحوك الطاعه، و اما ان نخلعك و نعطيه الطاعه فهدت شيرويه هذه المقاله و كسرتة، و امر بقتل كسرى، فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى، فكلما أتاه

الرجل منهم شتمه كسرى و زبره فلم يقدم على قتله احد، حتى أتاه شاب يقال له مهر هرمن بن مردان شاه ليقتله، و كان مردان شاه فاذوسبانا لكسرى على ناحيه نيمروذ، و كان من اطوع الناس لكسرى و انصحهم له، و ان كسرى سال قبل ان يخلع بنحو من سنتين منجميه و عافته عن عاقبه امره، و اخبروه ان منيته آتية من قبل نيمروذ فاتهم مردان شاه، و تخوف ناحيته لعظم قدره، و انه لم يكن فى تلك الناحيه من يعدله فى القوه و القدره. فكتب اليه ان يعجل القدوم عليه، حتى إذا قدم عليه اجال الرأى فى طلب عله يقتله بها، فلم يجد عليه عثره، و تدمم من قتله لما علم من طاعته اياه، و نصيحتة له، و تحريره مرضاته فرأى ان يستبقيه، و يأمر بقطع يمينه، و يعوضه منها اموالا- عظيمه وجود له بها، فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه، و انما كانت تقطع الأيدى و الارجل و تقطع الأعناق فى رحبه الملك. و ان كسرى ارسل يوم امر بقطع يده عينا ليأتيه بخبر ما يسمع من مردان شاه و ممن بحضرته من النظاره، و ان مردان شاه لما قطعت يمينه قبض عليها بشماله، فقبلها و وضعها فى حجره، و جعل يندبها بدمع له دار و يقول: و اسمحتاه! و راميتاه! و كاتباه! و ضاربتاه! و لاعبتاه! و كريمته! فانصرف الى كسرى الرجل الذى كان وجهه عينا عليه، فاخبره بما رأى و سمع منه، فرق له كسرى، و ندم على اتيانه فى امره ما اتى، فأرسل اليه مع رجل من العظماء يعلمه ندامته على ما كان منه، و انه لن يسأله شيئا يجد السبيل الى بذله له الا اجابه اليه، و اسعفه به. فأرسل الى كسرى مع ذلك الرسول يدعوه له، و يقول: انى لم أزل اعرف تفضلك على ايها الملك، و اشكره لك، و قد تيقنت ان الذى اتيت الى مع كراحتك اياه، انما كان سببه القضاء، و لكنى سائلك امرا فأعطني من الايمان على اسعافك إياى به ما اطمان اليه، و ليأتنى بيقين حلفك على ذلك رجل من النساء، فافرشك اياه و ابته لك

فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرساله، فسارع الى ما ساله مردان شاه، و حلف بالايمان المغلظه ليجيبه الى ما هو سائله، ما لم تكن مسأله امرا يوهن ملكه و ارسل اليه بهذه الرساله مع رئيس المزمزمين، فأرسل اليه مردان شاه يسأله ان يأمر بضرب عنقه ليمتحى بذلك العار الذى لزمه، فامر كسرى فضربت عنقه كراهه منه للحنث، زعم. و ان كسرى سال مهر هرمز بن مردان شاه، حين دخل عليه عن اسمه، و عن اسم ابيه و مرتبه فاخبره انه مهر هرمز بن مردان شاه، فاذوسبان نيمروذ، فقال كسرى: أنت ابن رجل شريف كثير الغناء، قد كافانا على طاعته إيانا، و نصيحتة لنا، و غناؤه عنا بغير ما كان يستحقه، فشأنك و ما امرت به فضرب مهر هرمز على حبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه، ففتش كسرى فوجد قد شد فى عضده خرزه لا يحيك السيف فى كل من تعلقها فتزعت من عضده، ثم ضربه بعد ذلك مهر هرمز ضربه فهلك منها. و بلغ شيرويه فخرق جيبه و بكى منتحبا، و امر بحمل جثته الى الناووس فحملت، و شيعها العظماء و افناء الناس. و امر فقتل قاتل كسرى، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، و كان قتله ماه آذر روز ماه و قتل شيرويه سبعة عشر أخوا له ذوى ادب و شجاعه و مروءه، بمشوره وزيره فيروز، و تحريض ابن ليزدين - والى عشور الافاق كان لكسرى، يقال له شمطا - اياه على قتلهم، فابتلى بالأسقام و لم يلتذ بشيء من لذات الدنيا، و كان هلاكه بدسكرة الملك، و كان مشؤما على آل ساسان، فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا و يقال: انه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه، دخلت عليه بوران و آزرميدخت أخته فاسمعتاه و اغلظتا له، و قالتا: حملك الحرص على ملك لا يتم، على قتل ابيك و جميع اخوتك، و ارتكبت المحارم! فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا، و رمى بالتاج عن راسه، و لم يزل ايامه كلها مهموما مدنفا و يقال: انه اباد من قدر عليه من اهل بيته، و ان الطاعون فشا فى ايامه حتى هلك الفرس الا قليلا منهم و كان ملكه ثمانيه اشهر

ثم ملك أردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان، و كان طفلا صغيرا- قيل: انه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن في اهل بيت المملكة محتك- فملكته عظماء فارس، و حضنه رجل يقال له مهاذر جشنس، و كانت مرتبه رئاسه اصحاب المائده، فاحسن سياسه الملك، فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحس معه بحدائه سن أردشير و كان شهربراز بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى و سماهم السعداء، و كان كسرى و شيرويه لا يزالان يكتبان اليه في الأمر يههما، فيستشيرانه فيه، فلما لم يشاوره عظماء فارس في تمليك أردشير. اتخذ ذلك ذريعه الى التعتب و التبغى عليهم، و بسط يده في القتل، و جعله سببا للطمع في الملك، و الاعتلاء عند ذلك من ضعه العبوديه الى رفعه الملك، و احتقر أردشير لحدائه سنه و استطال عليهم، و اجمع على دعاء الناس الى التشاور في الملك ثم اقبل بجنده و قد عمد مهاذر جشنس، فحصن سور مدينه طيسبون و أبوابها، و حول أردشير، و من بقى من نسل الملك و نسائهم، و ما كان في بيت مال أردشير من ماله و خزائنه و كراعه الى مدينه طيسبون و كان الذين اقبل فيهم من الجند شهربراز سته آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم، فأناخ الى جانب مدينه طيسبون، و حاصر من فيها و قاتلهم عنها، و نصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيد، فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخسروا، و كان رئيس حرس أردشير و نامدار جشنس بن آذر جشنس، اصبهذ نيمروذ، حتى فتحا له باب المدينه فدخلها، فاخذ جماعه من الرؤساء فقتلهم، و استصفى أموالهم، و فضح نساءهم و قتل ناس بأمر شهربراز أردشير بن شيرويه، سنه اثنتين ماه بهمن، ليله روز آبان في ايوان خسرو شاه قباد. و كان ملكه سنه و سته اشهر

ذكر ملك شهربراز

ثم ملك شهربراز، و هو فرخان ماه اسفنديار، و لم يكن من اهل بيت المملكه، و دعا نفسه ملكا و انه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه، و بلغ من شده ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء، فدعا بطست فوضع امام ذلك السرير فتبرز فيه و ان رجلا من اهل اصطخر، يقال له فسفروخ بن ما خرشيدان و اخوين له، امتعضوا من قتل شهربراز أردشير و غلبته على الملك، و انفوا من ذلك، و تحالفوا و تعاهدوا على قتله، و كانوا جميعا فى حرس الملوك، و كان من السنه إذا ركب الملك ان يقف له حرسه سماطين، عليهم الدروع و البيض و الترسه و السيوف، و بايدهم الرماح، فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم نرسه على قربوس سرجه، ثم وضع جبهته عليه كهيئه السجود و ان شهربراز ركب بعد ان ملك بايام فوقف فسفروخ و اخواه، قريبا بعضهم من بعض، فلما حاذى بهم شهربراز طعنه فسفروخ، ثم طعنه اخواه، و كان ذلك اسفندارمذ ماه، و روز دى بدين، فسقط عن دابته ميتا، فشدوا فى رجله حبلا و جروه إقبالا و ادبارا، و ساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ بن شهرداران، و رجل يقال له ماهيى، كان مؤدب الأساوره، و كثير من العظماء و اهل البيوتات، و عاونوهم على قتل رجال فتكوا باردشير بن شيرويه، و قتلوا رجالا من العظماء و انهم ملكوا بوران بنت كسرى. و كان جميع ما ملك شهربراز اربعين يوما .

ذكر ملك بوران بنت كسرى ابرويز

ثم ملكت بوران بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، فذكر انها قالت يوم ملكت: البر انوى و بالعدل آمر، و صيرت مرتبه شهربراز لفسفروخ، و قلده و زارتها، و احسنت السيره فى رعيتها، و بسطت العدل فيهم، و امرت بضرب الورق و رم القناطر و الجسور، و وضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم، و كتبت الى الناس عامه كتبا اعلمتهم ما هى عليه من الاحسان

اليهم، و ذكرت حال من هلك من اهل بيت المملكة، و انها ترجوان يريهم الله من الرفاهه و الاستقامه بمكانها ما يعرفون به انه ليس يبطش الرجال تدوخ البلاد، و لا بياسهم تستباح العساكر، و لا بمكايدهم ينال الظفر و تطفأ النواثر، و لكن كل ذلك يكون بالله عز و جل، و أمرتهم بالطاعه و حضتهم على المناصحه، و كانت كتبها جماعه لكل ما يحتاج اليه، و انها ردت خشبه الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له ايشوعهب. و كان ملكها سنه و اربعة اشهر

ذكر ملك جشنسده

ثم ملك بعدها رجل يقال له: جشنسده، من بنى عم ابرويز الابعدين. و كان ملكه اقل من شهر .

ذكر ملك آزرميدخت بنت كسرى ابرويز

ثم ملكت آزرميدخت بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، و يقال انها كانت من اجمل نساءهم، و انها قالت حين ملكت: منهاجنا منهاج ابينا كسرى المنصور، فان خالفنا احد هرقتنا دمه و يقال: انه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز اصسبهذ خراسان، فأرسل إليها يسألها ان تزوجه نفسها، فأرسلت اليه: ان التزويج للملكه غير جائز، و قد علمت ان دهرک فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك و شهوتك منى، فصر الى ليله كذا و كذا ففعل فرخهرمز و ركب إليها فى تلك الليله، و تقدمت آزرميدخت الى صاحب حرسها ان يترصده فى الليله التى تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ صاحب حرسها لأمرها، و امرت به فجر برجله، و طرح فى رحبه دار المملكة، فلما أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلا، فأمرت بجثته فغيبت، و علم انه لم يقتل الا لعظيمه و كان رستم بن فرخهرمز صاحب يزدرج الذى وجه بعد لقتال العرب خليفه ابيه بخراسان، فلما بلغه الخبر اقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن، و سمل

عینی آرمیدخت، و قتلها و قال بعضهم: بل سمت. و كان ملكها سته اشهر .

كسرى بن مہراجشنس

ثم اتى برجل من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الالهواز يقال له: كسرى بن مہراجشنس، فملكه العظماء، و لبس التاج، و جلس على سرير الملك، و قتل بعد ان ملك بايام .

ذکر ملك خرزنا خسروا

و قيل ان الذى ملك بعد آرمیدخت خرزاذ خسروا من ولد ابرويز. و قيل: انه وجد بحصن يعرف بالحجاره بالقرب من نصيبين، فلما صار الى المدائن مكث أياما يسيره، ثم استعصوا عليه و خالفوه .

ذکر ملك فيروز بن مہراجشنس

و قال الذين قالوا: ملك بعد آرمیدخت كسرى بن مہراجشنس: لما قتل كسرى بن مہراجشنس، طلب عظماء فارس من يملكونه من اهل بيت المملكه، فطلبوا من له عنصر من اهل ذلك البيت و لو من قبل النساء، فاتوا برجل كان يسكن ميسان، يقال له فيروز بن مہراجشنس، و يسمى أيضا جشنسده قد ولدته صهاربخت بنت يزداندار بن كسرى انوشروان، فملكوه كرها. و كان رجلا ضخم الراس، فلما توج قال: ما اضيق هذا التاج! فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق، و قتلوه بعد ان ملك أياما. و من الناس من يقول: قتل ساعه تكلم بما تكلم به

ذكر ملك فرخزاد خسروا

وقال قائل هذا القول: ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى و لمرتبته رئيس الخول الى موضع فى ناحيه المغرب قريب من نصيبين، يقال له: حصن الحجاره، فاقبل بابن لكسرى كان نجا الى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له: فرخزاد خسروا الى مدينه طيسبون، فانقاد له الناس زمنا يسيرا، ثم استعصوا عليه و خالفوه، فقال بعضهم: قتلوه و كان ملكه سته اشهر .

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار

وقال بعضهم كان اهل اصطخر ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن كسرى يا صطخر، قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه اخوته، فلما بلغ عظماء اهل اصطخر ان من بالمداين خالفوا فرخزاد خسروا، اتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير، فتوجه هنالك، و ملكوه-و كان حدثا- ثم أقبلوا به الى المدائن، و قتلوا فرخزاد خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد ان ملك سنه. و ساغ الملك ليزدجرد، غير ان ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال و الحلم، و كانت العظماء و الوزراء يدبرون ملكه لحدثه سنه، و كان اشد هم نباهه فى وزرائه و اذكاهم رئيس الخول و ضعف امر مملكه فارس، و اجترأ عليه اعداؤه من كل وجه، و تطرفوا بلاده و اخبروا منها، و غزت العرب بلاده بعد ان مضت سنتان من ملكه و قيل بعد ان مضى اربع سنين من ملكه. و كان عمره كله الى ان قتل ثمانيا و عشرين سنه. و قد بقى من اخبار يزدجرد هذا و ولده اخبار ساذكرها ان شاء الله بعد فى مواضعها من فتوح المسلمين و ما فتحوا من بلاد العجم، و ما آل اليه امره و امر ولده. فجميع ما مضى من السنين من لدن اهبط آدم الى الارض، الى وقت هجره النبى ص و سلم- على ما يقوله اهل الكتاب من اليهود، و تزعم انه فى التوراه الصوره مثبت من اعمار الأنبياء و الملوك- اربعة آلاف سنه و ستمائه

سنة و اثنتان و اربعون سنة و اشهر و اما على ما تقوله النصارى مما تزعم انه فى توراى اليونانية، فان ذلك خمسة آلاف سنة و تسعمائة سنة و اثنتان و تسعون سنة و اشهر. و اما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس، فانه اربعة آلاف سنة و مائة سنة و اثنتان و ثمانون سنة و عشرة اشهر و تسعة عشر يوما، على انه داخل فى ذلك مدة ما بين وقت الهجرة و مقتل يزدجرد، و ذلك ثلاثون سنة و شهران و خمسة عشر يوما، و على ان حسابهم ذلك و ابتداء تاريخهم من عهد جيومرت، و جيومرت هو آدم ابو البشر، الذى اليه نسبة كل منتسب من الانس، على ما قد بينت فى كتابى هذا. و اما علماء الاسلام فقد ذكرت قبل ما قال فيه بعضهم، و اذكر بعض من لم يمتض ذكره منهم الان، فإنهم قالوا: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين نوح و ابراهيم عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين ابراهيم و موسى بن عمران عشرة قرون، و القرن مائة سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، كلهم على شريعته من الحق. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، عن غير واحد من اهل العلم، قالوا: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين نوح و ابراهيم عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين ابراهيم و موسى بن عمران عشرة قرون، و القرن مائة سنة. و روى عن عبد الرحمن بن مهدى، عن ابى عوانة، عن عاصم الأحول، عن ابى عثمان، عن سلمان، قال: الفتره بين محمد و عيسى ع ستمائة سنة. و روى عن فضيل بن عبد الوهاب، عن جعفر بن سليمان، عن عوف،

قال: كان بين عيسى و موسى ستمائه سنه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن سعيد بن ابى صدقه، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت ان كعبا قال: ان قوله: « يَا أُخْتُ هَارُونَ » ليس بهارون أخى موسى، قال: فقالت له عائشه: كذبت، قال: يا أم المؤمنين، ان كان النبى ص قال فهو اعلم و اخبر، و الا فانى أجد بينهما ستمائه سنه قال: فسكتت. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: كان بين موسى بن عمران و عيسى بن مريم الف سنه و تسعمائه سنه، و لم يكن بينهما فتره، و انه ارسل بينهما الف نبى من بنى إسرائيل، سوى من ارسل من غيرهم، و كان بين ميلاد عيسى و النبى خمسمائه و تسع و ستون سنه، بعث فى أولها ثلاثه أنبياء، و هو قوله: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ » ، و الذى عزز به شمعون، و كان من الحواريين، و كانت الفتره التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائه و أربعا و ثلاثين سنه، و ان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين و ثلاثين سنه و سته اشهر، و كانت نبوته ثلاثين شهرا، و ان الله رفعه بجسده، و انه حى الان. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسه آلاف سنه و ستمائه سنه. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن الحسن بن أيوب الحضرمي، قال: حدثنا عبد الله بن بسر، قال: [قال لى رسول الله ص: لتدركن قرنا، فعاش مائه سنه]

فهذا ما روى عن علماء الاسلام فى ذلك، و فى ذلك من قولهم تفاوت شديد، و ذلك ان الواقدى، حكى عن جماعه من اهل العلم انهم قالوا ما ذكرت عنه انه رواه عنهم و على ذلك من قوله، ينبغى ان يكون جميع سننى الدنيا الى مولد نبينا ص اربعة آلاف سنه و ستمائه سنه، و على قول ابن عباس الذى رواه هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عنه، ينبغى ان يكون الى مولد النبى ص خمسة آلاف سنه و خمسمائه سنه. و اما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل، و ان ذلك الى زمنه خمسة آلاف سنه و ستمائه سنه، و جميع مده الدنيا عند وهب ستة آلاف سنه، و قد كان مضى عنده من ذلك الى زمانه خمسة آلاف سنه و ستمائه سنه و كانت وفاه وهب بن منبه سنه اربع عشرة و مائه من الهجره، فكان الباقى من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذى نحن فيه، مائتا سنه و خمس عشرة سنه. و هذا القول الذى قاله وهب بن منبه موافق لما رواه ابو صالح، عن ابن عباس. و قال بعضهم: من وقت هبوط آدم ع الى ان بعث نبينا ص ستة آلاف سنه و مائه و ثلاث عشرة سنه، و ذلك ان عنده من مهبط آدم الى الارض الى الطوفان الفى سنه و مائتى سنه و ستا و خمسين سنه و من الطوفان الى مولد ابراهيم خليل الرحمن الف سنه و تسعا و سبعين سنه، و من مولد ابراهيم الى خروج موسى بينى إسرائيل من مصر خمسمائه سنه و خمسا و ستين سنه، و من خروج موسى بينى إسرائيل من مصر الى بناء بيت المقدس - و ذلك لاربع سنين من ملك سليمان بن داود - ستمائه سنه و ستا و ثلاثين سنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائه سنه و سبع عشرة سنه، و من ملك الاسكندر الى مولد عيسى بن مريم ع ثلاثمائه سنه و تسعا و ستين سنه، و من مولد عيسى الى مبعث محمد ص خمسمائه سنه و احدى و خمسين سنه، و من مبعثه الى هجرته من مكه

الى المدينة ثلاث عشره سنه. وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي، عن ابيه، عن ابي صالح، عن ابن عباس، انه قال: كان من آدم الى نوح ألفا سنه و مائتا سنه، و من نوح الى ابراهيم الف سنه و مائه سنه و ثلاث و اربعون سنه، و من ابراهيم الى موسى خمسمائه سنه و خمس و سبعون سنه، و من موسى الى داود مائه سنه و تسع و سبعون سنه، و من داود الى عيسى الف سنه و ثلاث و خمسون سنه، و من عيسى الى محمد ستمائه سنه. و حدث الهيثم بن عدى عن بعض اهل الكتب انه قال: من آدم الى الطوفان ألفا سنه و مائتا سنه و ست و خمسون سنه، و من الطوفان الى وفاه ابراهيم الف سنه و عشرون سنه، و من وفاه ابراهيم الى دخول بنى إسرائيل مصر خمس و سبعون سنه، و من دخول يعقوب مصر الى خروج موسى منها أربعمائه سنه و ثلاثون سنه، و من خروج موسى من مصر الى بناء بيت المقدس خمسمائه سنه و خمسون سنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك بختنصر و خراب بيت المقدس أربعمائه سنه و ست و اربعون سنه و من ملك بختنصر الى ملك الاسكندر أربعمائه سنه و ست و ثلاثون سنه، و من ملك الاسكندر الى سنه ست و مائتين من الهجره الف سنه و مائتان و خمس و اربعون سنه

اشاره

و ذكر بعض اخبار آبائه و اجداده اسم رسول الله ص، و هو ابن عبد الله بن عبد المطلب، و كان عبد الله ابو رسول الله اصغر ولد ابيه، و كان عبد الله و الزبير و عبد مناف - و هو ابو طالب - بنو عبد المطلب لام واحده، و أمهم جميعا فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن ابن إسحاق. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، انه قال: عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله، و ابو طالب - و اسمه عبد مناف - و الزبير، و عبد الكعبه، و عاتكه، و بره، و اميمه، ولد عبد المطلب اخوه ٣، أم جميعهم فاطمه بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظه. و كان عبد المطلب - فيما حدثني يونس بن عبد الأعلى - قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب، انه اخبره ان امراه نذرت ان تنحر ابنها عند الكعبه في امر ان فعلته، ففعلت ذلك الأمر، فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها، فجاءت عبد الله بن عمر، فقال لها عبد الله بن عمر: لا اعلم الله امر في النذر الا الوفاء به، فقالت المرأه: ا فانحر ابني؟ قال ابن عمر: قد نهاكم الله ان تقتلوا انفسكم، فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك، فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته، فقال: امر الله بوفاء النذر و النذر دين، و نهاكم ان تقتلوا انفسكم - و قد كان عبد المطلب بن هاشم نذر ان توافى له عشره رهط، ان ينحر احدهم، فلما توافى له عشره، اقرع بينهم أيهم ينحر؟ فطارت القرعه على عبد الله بن عبد المطلب، و كان أحب الناس الى عبد المطلب، فقال عبد المطلب: اللهم هو او مائه من الإبل، ثم اقرع بينه و بين الإبل، فطارت

القرعه-على المائه من الإبل-فقال ابن عباس للمرأة: فأرى ان تنحري مائه من الإبل مكان ابنك فبلغ الحديث مروان، و هو امير
المدينه، فقال: ما ارى ابن عمر و لا ابن عباس أصابا الفتيا، انه لا نذر في معصيه الله، استغفرى الله و توبى الى الله، و تصدقى و
اعملى ما استطعت من الخير، فاما ان تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسر الناس بذلك، و أعجبهم قول مروان، و رأوا انه
قد أصاب الفتيا، فلم يزالوا يفتون بالا نذر في معصيه الله. و اما ابن إسحاق، فانه قص من امر نذر عبد المطلب هذا قصه، هى اشيع
مما فى هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصه بن ذؤيب، و ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل،
عن محمد بن إسحاق، قال: كان عبد المطلب بن هاشم- فيما يذكرون و الله اعلم- قد نذر حين لقي من قريش فى حفر زمزم ما
لقى: لئن ولد له عشره نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه، لينحرن احدهم لله عند الكعبه، فلما توافى له بنوه عشره، و عرف انهم
سيمنعونه، جمعهم ثم اخبرهم بنذره الذى نذر، و دعاهم الى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه، و قالوا: كيف نصنع؟ قال: يأخذ كل
رجل منكم قدحا، ثم ليكتب فيه اسمه، ثم ائتوني به ففعلوا، ثم اتوه، فدخل على هبل فى جوف الكعبه، و كانت هبل اعظم
أصنام قريش بمكه، و كانت على بئر فى جوف الكعبه، و كانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبه، و كان عند هبل
سبعه اقدح، كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه العقل، و إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعه، فان خرج
العقل فعلى من خرج حمله، و قدح فيه: نعم للامر إذا ارادوه

يضرب به، فان خرج قدح: نعم عملوا به، و قدح فيه لا، فإذا أرادوا امرا ضربوا به في القداح، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، و قدح فيه منكم، و قدح فيه ملصق، و قدح فيه من غيركم، و قدح فيه المياه إذا أرادوا ان يحضروا للماء ضربوا بالقداح، و فيها ذلك القدح، فحيثما خرج عملوا به و كانوا إذا أرادوا ان يخنثوا غلاما، او ينكحوا منكحا، او يدفنوا ميتا، او شكوا في نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل و بمائه درهم و جزور، فاعطوها صاحب القداح الذي يضربها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا، هذا ابن فلان، قد أردنا به كذا و كذا، فاخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا و ان خرج عليه من غيركم كان حليفا، و ان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم، لا نسب له و لا حلف، و ان خرج في شيء سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به، و ان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مره اخرى، ينتهون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح- فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه، و اخيره بنذره الذي نذر، فاعطى كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه- و كان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنى ابيه، و كان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه، و كان عبد المطلب يرى ان السهم إذا اخطاه فقد اشوى، و هو ابو رسول الله ص - فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها، قام عبد المطلب عند هبل في جوف الكعبه يدعو الله، ثم ضرب صاحب القداح، فخرج القدح على عبد الله، فاخذ عبد المطلب بيده، و أخذ الشفره، ثم اقبل الى اساف و نائله- و هما وثنا قریش اللذان تنحر عندهما ذبائحها- ليذبحه، فقامت اليه قریش من أنديتها، فقالوا: ما ذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: اذبحه

فقال له قريش و بنوه: و الله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه، لئن فعلت هذا، لا يزال الرجل ياتى بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا! فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و كان عبد الله ابن اخت القوم:- و الله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه، فان كان فداؤه بأموالنا فديناه و قالت له قريش و بنوه: لا تفعل و انطلق به الى الحجاز، فان به عرافه لها تابع، فسلها، ثم أنت على راس امرك، ان امرتك ان تذبحه ذبحته، و ان امرتك بأمر لك و له فيه فرج قبلته. فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها-فيما يزعمون- بخير، فركبوا إليها حتى جاءوها، فسألوها، و قص عليها عبد المطلب خيره و خبر ابنه، و ما اراد به، و نذره فيه فقالت لهم: ارجعوا عنى اليوم حتى يأتيني تابعي فاساله. فرجعوا عنها، فلما خرجوا من عندها، قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها، فقالت: نعم، قد جاءني الخبر، كم الديه فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل- و كانت كذلك-قالت: فارجعوا الى بلادكم، ثم قربوا صاحبكم، . و قربوا عشرا من الإبل، ثم اضربوا عليها و عليه بالقداح، فان خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الإبل حتى يرضى ربكم، و ان خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضى ربكم، و نجا صاحبكم. فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما اجتمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله، ثم قربوا عبد الله و عشرا من الإبل- و عبد المطلب فى جوف الكعبه عند هبل يدعو الله-فخرج القدح على عبد الله، فزادوا عشرا، فكانت الإبل عشرين، و قام عبد المطلب فى مكانه ذلك يدعو الله، ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشرا من الإبل، فكانت ثلاثين، ثم لم يزالوا يضربون بالقداح و يخرج القدح على عبد الله، فكلما خرج عليه زادوا من الإبل عشرا، حتى ضربوا عشر مرات، و بلغت الإبل مائه، و عبد المطلب

قائم يدعو، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش و من حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال: لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على الإبل و على عبد الله، و قام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الإبل، ثم عادوا الثانيه و عبد المطلب قائم يدعو، ثم عادوا الثالثه فضربوا، فخرج القدح على الإبل فنحرت، ثم تركت لا يصد عنها انسان و لا سبع. ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله، فمرّ فيما يزعمون-على امراه من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، يقال لها: أم قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى، و هى اخت ورقه بن نوفل بن اسد، و هى عند الكعبه، فقالت له حين نظرت الى وجهه: اين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع ابي، قالت: لك عندى مثل الإبل التى نحرت عنك، وقع على الان، قال: ان معى ابي و لا استطيع خلافه و لا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهره- و وهب يومئذ سيد بنى زهره سنا و شرفا- فزوجه آمنه بنت وهب، و هى يومئذ افضل امراه فى قريش نسبا و موضعا، و هى لبره بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى، و بره لام حبيب بنت اسد ابن عبد العزى بن قصى، و أم حبيب بنت اسد لبره بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى فزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها، فحملت بمحمد ص ثم خرج من عندها، حتى اتى المرأه التى عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس؟ فقالت له: فارقك النور الذى كان معك بالأمس، فليس لى بك اليوم حاجه و قد كانت تسمع من أخيها ورقه

ابن نوفل، و كان قد تنصر و اتبع الكتب، حتى ادرك، فكان فيما طلب من ذلك انه كائن لهذه الامه نبى من بنى اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، انه حدث ان عبد الله انما دخل على امراه كانت له مع آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، و قد عمل فى طين له، و به آثار من الطين، فدعاها الى نفسه، فأبطأت عليه لما رات به من آثار الطين، فخرج من عندها، فتوضأ و غسل عنه ما كان به من ذلك، و عمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ص، ثم مر بامراته تلك، فقال: هل لك؟ فقالت: لا، مررت بى و بين عينيك غره، فدعوتنى فأبيت، و دخلت على آمنه فذهبت بها فرعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مر بها و بين عينيه مثل غره الفرس، قالت: فدعوته رجاء ان يكون بى، فأبى على، و دخل على آمنه بنت وهب فأصابها، فحملت برسول الله ص. حدثني على بن حرب الموصلى، قال: حدثنا محمد بن عماره القرشى، قال: حدثنا الزنجى بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه، مر به على كاهنه من خثعم، يقال لها فاطمه بنت مر، متهوده من اهل تباله، قد قرأت الكتب، فرأت فى وجهه نورا، فقالت له: يا فتى، هل لك ان تقع على الان و أعطيك مائه من الإبل؟ فقال: اما الحرام فالممات دونه و الحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

ص: ٢٤٤

ثم قال: انا مع ابي و لا اقدر ان افارقه، فمضى به، فزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخنعميه فدعته نفسه الى ما دعته اليه، فقال لها: هل لك فيما كنت اردت؟ فقالت: يا فتى، انى و الله ما انا بصاحبه ريبه، و لكنى رايت فى وجهك نورا فاردت ان يكون فى، و ابي الله الا ان يجعله حيث اراد، فما صنعت بعدى؟ قال: زوجنى ابي آمنه بنت وهب، فاقمت عندها ثلاثا، فأنشأت فاطمه بنت مر تقول: انى رايت مخيله لمعت فتلاأت بحناتم القطر

فلماتها نورا يضىء له ما حوله كإضاءة البدر

فرجوتها فخرا أبوء به ما كل قادح زنده يورى

لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما استلبت و ما تدرى!

و قالت أيضا: بنى هاشم قد غادرت من أخيكم امينه إذ للباه تعتركان

كما غادر المصباح عند خموده فتائل قد ميشت له بدهان

و ما كل ما يحوى الفتى من تلاده لعزم و لا ما فاته لتوان

فأجمل إذا طالبت امرا فانه سيكفيكه جدان يعتلجان

و لما حوت منه امينه ما حوت حوت منه فخرا ما لذلك ثان

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا معمر و غيره، عن الزهري، ان عبد الله بن عبد المطلب كان اجمل رجال قريش، فذكر لآمنه بنت وهب جماله و هيئته، و قيل لها: هل لك ان تزوجيه! فتزوجته آمنه بنت وهب، فدخل بها، و علقت برسول الله ص، و بعثه أبوه الى المدينه في ميره يحمل لهم تمرا، فمات بالمدينه، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث في طلبه حين أبطأ، فوجده قد مات. قال الواقدي: هذا غلط، و المجتمع عليه عندنا في نكاح عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهري، عن أم بكر بنت المسور، ان عبد المطلب جاء بابنه عبد الله، فخطب على نفسه و على ابنه، فتزوجا في مجلس واحد، فتزوج عبد المطلب هاله بنت اهيوب بن عبد مناف بن زهره، و تزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدي: و الثبت عندنا، ليس بين أصحابنا فيه اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام في غير لقريش، فنزل بالمدينه و هو مريض، فأقام بها حتى توفي، و دفن في دار النابغه- و قيل التابعه- في الدار الصغرى إذا دخلت الدار عن يسارك، ليس بين أصحابنا في هذا اختلاف.

ابن عبد المطلب

و عبد المطلب اسمه شيبه، سمي بذلك، لأنه فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه: كان في راسه شيبه. و قيل له عبد المطلب، و ذلك ان أباه هاشما كان شخص في تجاره له

الى الشام، فسلكت طريق المدينة إليها، فلما قدم المدينة نزل-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و فيما حدثت عن هشام ابن محمد عن ابيه و فيما حدثني الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، و دخل حديث بعضهم في بعض، و بعضهم يزيد على بعض-على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو- و اما ابن حميد فقال في حديثه عن سلمه، عن ابن إسحاق: سلمى بنت زيد بن عمرو- ابن لبيد بن حرام بن خدش بن جندب بن عدى بن النجار فأعجبته، فخطبها الى أبيها عمرو، فانكحه إياها، و شرط عليه الا تلد ولدا الا في أهلها، ثم مضى هاشم لوجهته قبل ان يبنى بها، ثم انصرف راجعا من الشام، فبنى بها في أهلها بيثرب، فحملت منه ثم ارتحل الى مكة و حملها معه، فلما اثقلت ردها الى أهلها، و مضى الى الشام فمات بها بغزه، فولدت له سلمى عبد المطلب، فمكث بيثرب سبع سنين او ثمانى سنين ثم ان رجلا من بنى الحارث بن عبد مناه مر بيثرب، فإذا غلمان ينتضلون، فجعل شبيهه إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سيد البطحاء، فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: انا شبيه بن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة، قال للمطلب و هو جالس فى الحجر: يا أبا الحارث، تعلم انى وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب، و فيهم غلام إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سيد البطحاء فقال المطلب: و الله لا- ارجع الى اهلى حتى آتى به، فقال له الحارثي: هذه ناقتى بالفناء فاركيها، فجلس المطلب عليها، فورد يثرب عشاء، حتى اتى بنى عدى بن النجار، فإذا غلمان يضربون كره بين ظهري مجلس، فعرف ابن أخيه فقال للقوم: ا هذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، هذا ابن أخيك، فان كنت تريد اخذه فالساعه قبل ان تعلم به أمه، فإنها ان علمت لم تدعه، و حلنا بينك و بينه فدعاه، فقال: يا بن أخى، انا عمك، و قد اردت الذهاب بك الى قومك- و اناخ

راحلته-فما كذب ان جلس على عجز الناقة، فانطلق به، و لم تعلم به أمه حتى كان الليل، فقامت تدعو بحربها على ابنها، فاخبرت ان عمه ذهب به، و قدم به المطلب ضحوه، و الناس فى مجالسهم، فجعلوا يقولون: من هذا وراءك؟ فيقول: عبد لى، حتى ادخله منزله على امراته خديجه بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا؟ قال: عبد لى، ثم خرج المطلب حتى اتى الحزوره، فاشترى حله فالبسها شبيهه، ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف، فجعل بعد ذلك يطوف فى سلك مكه فى تلك الحله، فيقال: هذا عبد المطلب، لقوله: هذا عبدى حين ساله قومه، فقال المطلب: عرفت شبيهه و النجار قد جعلت ابناؤها حوله بالنبل
تنتضل

و قد حدثنى هذا الحديث على بن حرب الموصلى، قال: حدثنى ابو معن عيسى- من ولد كعب بن مالك- عن محمد بن ابى بكر الأنصارى، عن مشايخ الانصار، قالوا: تزوج هاشم بن عبد مناف امراه من بنى عدى بن النجار، ذات شرف، تشرط على من خطبها المقام بدار قومها، فتزوجت بهاشم، فولدت له شبيهه الحمدا، فربى فى أخواله مكرما، فينا هو يناضل فتيان الانصار إذ أصاب خصله، فقال: انا ابن هاشم و سمعه رجل مجتاز فلما قدم مكه، قال لعنه المطلب بن عبد مناف: قد مررت بدار بنى قيله فرايت فتى من صفته و من صفته يناضل فتيانهم، فاعتزى الى أخيك، و ما ينبغى ترك مثله فى الغربه فرحل المطلب حتى ورد المدينه، فاراده على الرحله، فقال: ذاك الى الوالده، فلم يزل بها حتى أذنت له، و اقبل به قد اردفه، فإذا لقيه اللاقى و قال: من هذا يا مطلب؟ قال: عبد لى، فسمى عبد المطلب فلما قدم مكه وقفه على ملك ابيه، و سلمه اليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف فى ركح له، فاغتصبه اياه، فمشى عبد المطلب الى رجالات قومه، فسألهم النصره على عمه، فقالوا: لسنا بداخلين بينك و بين عمك، فلما رأى ذلك كتب الى أخواله يصف لهم حال نوفل، و كتب فى كتابه: ابلغ بنى النجار ان جئتهم انى منهم و ابنهم و
الخميس

رايتهم قوما إذا جئتهم هووا لقائى و أحبوا حسيس

فان عمى نوفلا قد ابى الا التى يغضى عليها الخسيس

قال: فخرج ابو اسعد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا، حتى اتى الابطح، و بلغ عبد المطلب، فخرج يتلقاه، فقال: المنزل يا خال! فقال: اما حتى القى نوفلا فلا قال: تركته جالسا فى الحجر فى مشايخ قريش، فاقبل حتى وقف على راسه، ثم استل سيفه، ثم قال: و رب هذه البنيه، لتردن على ابن أختنا ركحه او لأملأن منك السيف، قال: فانى و رب هذه البنيه ارد ركحه فاشهد عليه من حضر، ثم قال: المنزل يا بن أختى، فأقام عنده ثلاثا و اعتمر، و أنشأ عبد المطلب يقول: تابى مازن و بنو عدى و دينار بن تيم اللات ضيمى

و ساده مالک حتى تناهى و نكب بعد نوفل عن حريمى

بهم رد الإله على ركحى و كانوا فى التنسب دون قومى

و قال فى ذلك سمره بن عمير، ابو عمرو الكنانى: لعمرى لاخوال لشييه قصره من أعمامه دنيا ابر و اوصل

أجابوا على بعد دعاء ابن أختهم و لم يثنهم إذ جاوز الحق نوفل

جزى الله خيرا عصبه خزرجه توأصوا على بر، و ذو البر افضل

قال: فلما رأى ذلك نوفل، حالف بنى عبد شمس كلها على بنى هاشم. قال محمد بن ابى بكر: فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى، فقال: يا بن ابى بكر، هذا شىء ترويه الانصار تقربا إلينا، إذ صير الله الدوله فينا! عبد المطلب كان أعز فى قومه من ان يحتاج الى ان تركب بنو النجار من

المدينه اليه قلت: اصلح الله الأمير! قد احتاج الى نصرهم من كان خيرا من عبد المطلب قال: و كان متكئا فجلس مغضبا، و قال: من خير من عبد المطلب! قلت: محمد رسول الله ص، قال: صدقت، و عاد الى مكانه، و قال لبنيه: اكتبوا هذا الحديث من ابن ابى بكر. و قد حدثت هذا الحديث فى امر عبد المطلب و عمه نوفل بن عبد مناف، عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: حدثنا زياد بن علاقہ التغلبى- و كان قد ادرك الجاهليه- قال: كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بنى هاشم و خزاعه الذى افتتح رسول الله ص بسببه مكه، و قال: لتنصب هذه السحابه بنصر بنى كعب، ان نوفل بن عبد مناف- و كان آخر من بقى من بنى عبد مناف- ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على اركاح له- و هى الساحات- و كانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارىه من الخزرج، قال: فتتصف عبد المطلب عمه، فلم ينصفه، فكتب الى أخواله: يا طول ليلى لأحزانى و اشغالى هل من رسول الى النجار أخوالى!

بنى عديا و دينارا و مازنها و مالكا عصمه الجيران عن حالى

قد كنت فيكم و لا أخشى ظلامه ذى ظلم عزيزا منيعا ناعم البال

حتى ارتحلت الى قومي و ازعجنى عن ذاك مطلب عمى بترحال

و كنت ما كان حيا ناعما جذلا امشى لعرضه سحابا لاذيالى

فغاب مطلب فى قعر مظلمه و قام نوفل كى يعدو على مالى

ان راى رجلا غابت عمومته و غاب أخواله عنه بلا وال

انحى عليه و لم يحفظ له رحما ما امنع المرء بين العم و الخال!

فاستنفروا و امنعوا ضميم ابن أختكم لا تخذلوه و ما أنتم بخذال

ما مثلكم فى بنى قحطان قاطبه حى لجار و انعام و افضال

أنتم ليان لمن لانت عريكته سلم لكم و سمام الابلخ الغالى

قال: فقدم عليه منهم ثمانون راكبا، فأناخوا بفناء الكعبه، فلما رأهم نوفل بن عبد مناف، قال لهم: أنعموا صباحا! فقالوا له: لا نعم صباحك ايها الرجل! انصف ابن أختنا من ظلامته قال: افعل بالحب لكم و الكرامه، فرد عليه الاركاح و انصفه. قال: فانصرفوا عنه الى بلادهم قال: فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف، فدعا عبد المطلب بسر بن عمرو و ورقاء بن فلان و رجالا من رجالات خزاعه، فدخلوا الكعبه و كتبوا كتابا. و كان الى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من قبله من بنى عبد مناف من امر السقايه و الرفاده، و شرف فى قومه، و عظم فيهم خطره، فلم يكن يعدل به منهم احد، و هو الذى كشف عن زمزم، بئر اسماعيل بن ابراهيم، و استخرج ما كان فيها مدفونا، و ذلك غزالان من ذهب، كانت جرهم دفنتهما-فيما ذكر-حين اخرجت من مكه، و اسياف قلعيه، و ادراع، فجعل الأسياف بابا للكعبه، و ضرب فى الباب الغزالين صفائح من ذهب، فكان أول ذهب حليته-فيما قيل- الكعبه. و كانت كنيه عبد المطلب أبا الحارث، كنى بذلك لان الاكبر من ولده المذكور كان اسمه الحارث، و هو شبيه

ابن هاشم

و اسم هاشم عمرو، و انما قيل له هاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكه و اطعمه، و له يقول مطرود بن كعب الخزاعى- و قال ابن الكلبي: انما قاله ابن الزبيرى:

ص: ٢٥١

ذكر ان قومه من قريش، كانت أصابتهم لزبه و قحط، فرحل الى فلسطين، فاشترى منها الدقيق، فقدم به مكه، فامر به فخبز له و نحر جزورا، ثم اتخذ لقومه مرقه ثريد بذلك الخبز. و ذكر ان هاشما هو أول من سن الرحلتين لقريش: رحله الشتاء و الصيف. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: كان هاشم، و عبد شمس - و هو اكبر ولد عبد مناف، و المطلب- و كان اصغرهم- أمهم عاتكه بنت مره السلميه، و نوفل- و أمه واقده- بنى عبد مناف، فسادوا بعد ابيهم جميعا، و كان يقال لهم المجبرون، قال: و لهم يقال: يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد مناف!

فكانوا أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا من الحرم، أخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشام و الروم و غسان، و أخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى الاكبر، فاختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشه، و أخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسره، فاختلفوا بذلك السبب الى العراق و ارض فارس، و أخذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير، فاختلفوا بذلك السبب الى اليمن، فجبر الله بهم قريشا، فسموا المجبرين. و قيل: ان عبد شمس و هاشما توأمان، و ان أحدهما ولد قبل صاحبه، و اصبع له ملتصقه بجبهه صاحبه، فنحيت عنها فسال من ذلك دم، فتطير من ذلك، فقيل: تكون بينهما دماء ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف السقايه و الرفاده. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، قال: حدثني معروف بن الخربوذ المكي، قال: حدثني رجل من آل عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف عن
٩ ابيه، قال: وقال وهب بن عبد قصي في ذلك-يعنى في اطعام هاشم قومه الثريد: تحمل هاشم ما ضاق عنه و أعيان يقوم به
ابن بيض

أتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض

فأوسع اهل مكة من هشيم و شاب الخبز باللحم الغريض

فظل القوم بين مكلمات من الشيزى و حائرها يفيض

قال: فحسده اميه بن عبد شمس بن عبد مناف- و كان ذا مال- فتكلف ان يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فشمت به ناس من
قريش فغضب، و نال من هاشم، و دعاه الى المنافره، فكره هاشم ذلك لسنه و قدره، و لم تدعه قريش و احفظوه، قال: فاني
انافرك على خمسين ناقه سود الحدق، تنحرها ببطن مكة، و الجلاء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك اميه، و جعل بينهما
الكاهن الخزاعي، فنفر هاشم عليه، فاخذ هاشم الإبل فنحرها و أطعمها من حضره، و خرج اميه الى الشام، فأقام بها عشر سنين
فكانت هذه أول عداوه وقعت بين هاشم و اميه. حدثني الحارث قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام ابن محمد، قال:
أخبرني رجل من بنى كنانه، يقال له ابن ابي صالح، و رجل من اهل الرقه مولى لبنى اسد، و كان عالما، قال: تنافر عبد المطلب
ابن هاشم و حرب بن اميه الى النجاشى الحبشى، فأبى ان ينفر بينهما، فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط
بن رزاح بن عدى ابن كعب، فقال لحرب: يا أبا عمرو، اتنافر رجلا هو اطول منك قامه، و اعظم منك هامه، و اوسم منك و
سامه، و اقل منك لامه، و اكثر منك ولدا، و اجزل منك صفدا، و اطول منك مذودا! فنفره عليه فقال حرب: ان

من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما! فكان أول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم، مات بغزه من ارض الشام، ثم مات عبد شمس بمكه فقبر باجياد، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق، ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن، و كانت الرفاده و السقايه بعد هاشم الى أخيه المطلب .

ابن عبد مناف

و اسمه المغيره، و كان يقال له القمر من جماله و حصنه و كان قصى يقول -فيما زعموا-: ولد لى اربعه، فسميت اثنين بصنمى، و واحدا بدارى، و واحدا بنفسى، و هم عبد مناف و عبد العزى ابنا قصى- و عبد العزى والد اسد- و عبد الدار بن قصى، و عبد قصى بن قصى- درج ولده- و بره بنت قصى، أمهم جميعا حبي بنت حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: و كان يقال لعبد مناف القمر، و اسمه المغيره، و كانت أمه حبي دفعتة الى مناف- و كان اعظم أصنام مكه- تدينا بذلك، فغلب عليه عبد مناف، و هو كما قيل له: كانت قريش بيضه فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

ابن قصى

و قصى اسمه زيد، و انما قيل له قصى، لان أباه كلاب بن مره كان تزوج أم قصى فاطمه بنت سعد بن سيل- و اسم سيل، خير- بن حماله بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، بن عمرو بن جعثمه بن يشكر، من أزدشنوءه حلفاء فى بنى الدليل، فولدت لكلاب زهره و زيدا، فهلك كلاب و زيد صغير، و قد شب زهره و كبر، فقدم ربيعه بن حرام بن ضنه بن عبد بن كبير ابن عذره بن سعد بن زيد، احد قضاة، فتزوج-فيما حدثنا ابن حميد،

قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و حدثت عن هشام بن محمد عن ابيه- فاطمه أم زهره و قصى- و زهره رجل قد بلغ، و قصى فطيم او قريب من ذلك- فاحتملها الى بلاده من ارض بنى عذره، من اشراف الشام، فاحتملت معها قصيا لصغره، و تخلف زهره فى قومه، فولدت فاطمه بنت سعد بن سيل لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة، فكان أخاه لامه، و كان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امراه اخرى، و هم حن بن ربيعة، و محمود بن ربيعة، و جلهمه بن ربيعة و شب زيد فى حجر ربيعة، فسمى زيد قصيا لبعده داره عن دار قومه، و لم يبرح زهره مكه، فبينما قصى بن كلاب بأرض قضاعه لا ينتمى- فيما يزعمون- الا الى ربيعة بن حرام، إذ كان بينه و بين رجل من قضاعه شىء- و قد بلغ قصى، و كان رجلا شابا- فأنبه القضاعى بالغربه و قال له: الا تلحق بقومك و نسبك فإنك لست منا! فرجع قصى الى أمه، و قد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى، فسألها عما قال له ذلك الرجل، فقالت له: أنت و الله يا بنى اكرم منه نفسا و والدا، أنت ابن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشى، و قومك بمكه عند البيت الحرام، و فيما حوله فاجمع قصى الخروج الى قومه و اللحوق بهم، و كره الغربه بأرض قضاعه، فقالت له أمه: يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج فى حاج العرب، فانى أخشى عليك ان يصيبك بعض الباس، فأقام قصى حتى إذا دخل الشهر الحرام، خرج حاج قضاعه، فخرج فيهم حتى قدم مكه، فلما فرغ من الحج اقام بها، و كان رجلا جليدا نسييا، فخطب الى حليل بن حبشيه الخزاعى ابنته حبي بنت حليل، فعرف حليل النسب و رغب فيه، فزوجه- و حليل يومئذ فيما يزعمون- يلى الكعبه و امر مكه. فاما ابن إسحاق، فانه قال فى خبره: فأقام قصى معه- يعنى مع حليل- و ولدت له ولده عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبدا بنى قصى فلما انتشر ولده، و كثر ماله، و عظم شرفه هلك حليل بن حبشيه، فرأى قصى انه اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه و بنى بكر، و ان قرىشا

فرعه اسماعيل بن ابراهيم، و صريح ولده، فكلم رجالا- من قريش و بني كنانة، و دعاهم الى اخراج خزاعه و بني بكر من مكه، فلما قبلوا منه ما دعاهم اليه و بايعوه عليه، كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعه بن حرام- و هو ببلاد قومه- يدعوه الى نصرته، و القيام معه، فقام رزاح بن ربيعه فى قضاعه، فدعاهم الى نصر أخيه و الخروج معه اليه، فأجابوه الى ما دعاهم من ذلك. و قال هشام فى خبره: قدم قصى على أخيه زهره و قومه، فلم يلبث ان ساد، و كانت خزاعه بمكه اكثر من بني النضر، فاستنجد قصى أخاه رزاحا، و له ثلاثه اخوه من ابيه، من امراه اخرى، فاقبل بهم و بمن اجابه من احياء قضاعه، و مع قصى قومه بنو النضر، فنفوا خزاعه، فتزوج قصى حبي بنت حليل بن حبشيه من خزاعه، فولدت له اولاده الأربعة، و كان حليل آخر من ولى البيت، فلما ثقل جعل ولايه البيت الى ابنته حبي، فقالت: قد علمت انى لا اقدر على فتح الباب و اغلاقه، قال: فانى اجعل الفتحة و الأغلاق الى رجل يقوم لك به، فجعله الى ابي غبشان- و هو سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان بن اقصى- فاشترى قصى ولايه البيت منه بزق خمر و بعود. فلما رات ذلك خزاعه كثروا على قصى، فاستنصر أخاه، فقاتل خزاعه. فبلغنا- و الله اعلم- ان خزاعه أخذتها العدسه، حتى كادت تفنيهم، فلما رات ذلك جلت عن مكه، فمنهم من وهب مسكنه، و منهم من باع، و منهم من اسكن، فولى قصى البيت و امر مكه و الحكم بها، و جمع قبائل قريش، فانزلهم ابطح مكه و كان بعضهم فى الشعاب و رءوس جبال مكه، فقسم منازلهم بينهم، فسمى مجمعا، و له يقول مطرود- و قيل: ان قائله حذافه ابن غانم: أبوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فھر

و ملكه قومه عليهم. و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان رزاحا أجاب قصيا الى ما دعاه اليه من نصرته، و خرج الى مكة مع اخوته الثلاثة، و من تبعه لذلك من قضاة في حاج العرب، و هم مجتمعون لنصر قصي، و القيام معه، قال: و خزاعه تزعم ان حليل بن حبشيه اوصى بذلك قصيا، و امره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر، و قال: أنت اولي بالكعبه و القيام عليها، و بأمر مكة من خزاعه، فعند ذلك طلب قصي ما طلب. فلما اجتمع الناس بمكة و خرجوا الى الموقف، و فرغوا من الحج و نزلوا منى، و قصي مجمع لما اجمع له، و من تبعه من قومه من قريش و بنى كنانه و من معه من قضاة، و لم يبق الا ان ينفروا للصدر، و كانت صوفه تدفع بالناس من عرفه، و تجيزهم إذا نفروا من منى، إذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار- و رجل من صوفه يرمى للناس، لا- يرمون حتى يرمى - فكان ذوو الحاجات المعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمى معك، فيقول: لا و الله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل، يرمونه بالحجاره و يستعجلونه بذلك، و يقولون: ويلك قم فارم! فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى و رمى الناس معه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، هذا الحديث، عن ٩ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد ٣. فإذا فرغوا من رمي الجمار، و أرادوا النفر من منى، أخذت صوفه بناحيتي العقبه، فحبسوا الناس، و قالوا: اجيزى صوفه، فلم يجز احد من الناس حتى ينفذوا، فإذا نفرت صوفه و مضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فلما كان ذلك العام، فعلت ذلك صوفه كما كانت تفعل، قد عرفت ذلك لها العرب، و هو دين في انفسهم في عهد جرهم و خزاعه و ولايتهم، أتاهاهم قصي بن

كلاب بمن معه من قومه من قريش و كنانه و قضاعه عند العقبه، فقالوا: نحن اولى بهذا منكم، فناكروه فناكروهم، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا- شديدا، ثم انهزمت صوفه، و غلبهم قصى على ما كان بايديهم من ذلك، و حال بينهم و بينه. قال: و انحازت عند ذلك خزاعه و بنو بكر عن قصى بن كلاب، و عرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفه، و انه سيحول بينهم و بين الكعبه و امر مكه، فلما انحازوا عنه باداهم و اجمع لحربهم، و ثبت معه اخوه رزاح بن ربيعه بمن معه من قومه من قضاعه، و خرجت لهم خزاعه و بنو بكر و تهيئوا لحربهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا- شديدا، حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا، و فشت فيهم الجراحه ثم انهم تداعوا الى الصلح، الى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه، ليقضى بينهم، فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، فقضى بينهم بان قصيا اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه، و ان كل دم اصابه قصى من خزاعه و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، و ان ما اصاب خزاعه و بنو بكر من قريش و بنى كنانه و قضاعه ففيه الديه مؤداه، و ان يخلى بين قصى ابن كلاب و بين الكعبه و مكه، فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ، لما شدخ من الدماء و وضع منها فولى قصى البيت و امر مكه و جمع قومه من منازلهم الى مكه، و تملك على قومه و اهل مكه فملكوه، فكان قصى اول ولد كعب ابن لؤى اصاب ملكا اطاع له به قومه، فكانت اليه الحجابيه و السقايه و الرفاده و الندوه و اللواء، فحاز شرف مكه كله، و قطع مكه ارباعا بين قومه، فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكه التى اصبحو عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و يزعم الناس ان قريشا هابت قطع شجر الحرم فى منازلهم، فقطعها قصى بيده، و اعانوه، فسمته العرب مجمعا لما جمع من امرها، و تيمنت بامرهم، فما تنكح امراه و لا رجل من قريش الا فى دار قصى بن كلاب، و ما يتشاورون

فى امر ينزل بهم الا فى داره، و لا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا فى داره، يعقدها لهم بعض ولده، و ما تدرع جاريه إذا بلغت ان تدرع من قريش الا- فى داره، يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه، ثم ينطلق بها الى أهلها، فكان امره فى قومه من قريش فى حياته و بعد موته كالدين المتبع، لا يعمل بغيره تيمنا بامرهم و معرفه بفضلهم و شرفه، و اتخذ قصى لنفسه دار الندوه، و جعل بابها الى مسجد الكعبه، ففيها كانت قريش تقضى أمورها حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الملك بن راشد، عن ابيه، قال: سمعت السائب بن خباب صاحب المقصوره يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب- و هو خليفه- حديث قصى بن كلاب هذا و ما جمع من امر قومه، و اخراجه خزاعه و بنى بكر من مكه، و ولايته البيت و امر مكه، فلم يردد ذلك عليه و لم ينكره. قال: فأقام قصى بمكه على شرفه و منزلته فى قومه لا ينازع فى شىء من امر مكه، الا انه قد اقر للعرب فى شان حجههم ما كانوا عليه، و ذلك لأنه كان يراه دينا فى نفسه، لا ينبغى له تغييره، و كانت صوفه على ما كانت عليه، حتى انقرضت صوفه، فصار ذلك من امرهم الى آل صفوان بن الحارث ابن شجنه وراثه، و كانت عدوان على ما كانت عليه، و كانت النساء من بنى مالك بن كنانه على ما كانوا عليه، و مره بن عوف على ما كانوا عليه، فلم يزالوا على ذلك حتى قام الاسلام، فهدم الله به ذلك كله و ابنتى قصى دارا بمكه، و هى دار الندوه، و فيها كانت قريش تقضى أمورها، فلما كبر قصى و رق عظمه- و كان عبد الدار بكره هو، كان اكبر ولده، و كان -فيما يزعمون- ضعيفا، و كان عبد مناف قد شرف فى زمان ابيه، و ذهب كل مذهب و عبد العزى بن قصى و عبد بن قصى، فقال قصى لعبد الدار فيما يزعمون: اما و الله لالحقنك بالقوم، و ان كانوا قد شرفوا عليك، لا يدخل رجل منهم الكعبه حتى تكون أنت تفتحها، و لا يعقد لقريش لواء لحربهم الا أنت بيدك، و لا يشرب رجل بمكه ماء الا من سقايتك، و لا يأكل احد من

اهل الموسم طعاما الا من طعامك، و لا تقطع قريش أمورها الا فى دارك. فاعطاه داره، دار الندوه التى لا تقضى قريش امرا الا فيها، و اعطاه الحجابه و اللواء و الندوه و السقايه و الرفاده- و كانت الرفاده خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب، فيصنع به طعاما للحاج يأكله من لم تكن له سعه و لا زاد ممن يحضر الموسم، و ذلك ان قصيا فرضه على قريش، فقال لهم حين امرهم به: يا معشر قريش، انكم جيران الله و اهل بيته الحرام، و ان الحاج ضيف الله و زوار بيته، و هم أحق الضيف بالكرامه، فاجعلوا لهم شرابا و طعاما ايام هذا الحج، حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليه، فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره على قومه فى الجاهليه، حتى قام الاسلام، ثم جرى فى الاسلام الى يومك هذا، فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضى الحج. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني من امر قصى ابن كلاب و ما قال لعبد الدار فيما دفع اليه ابن إسحاق بن يسار، عن ابيه، عن الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب، قال: سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار، يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمه بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار قال الحسن بن محمد: فجعل اليه قصى ما كان بيده من امر قومه كله، و كان قصى لا يخالف و لا يرد عليه شىء صنعه. ثم ان قصيا هلك، فأقام امره فى قومه من بعده بنوه .

ابن كلاب

و أم كلاب- فيما ذكر- هند بنت سرير بن ثعلبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه و له اخوان من ابيه من غير أمه، و هما تيم و يقظه، أمهما- فيما قال هشام بن الكلبي- أسماء بنت عدى بن حارثه ابن عمرو بن عامر بن بارق. و اما ابن إسحاق فانه قال: أمهما هند بنت حارثه البارقيه قال: و يقال: بل يقظه لهند بنت سرير، أم كلاب

ابن مره

و أم مره وحشييه بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه، و اخواه لأبيه و أمه عدى و هصيص و قيل ان أم هؤلاء الثلاثة مخشييه و قيل: ان أم مره و هصيص مخشييه بنت شيبان بن محارب بن فهر، و أم عدى رقاش بنت ركه بن نائله بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

ابن كعب

و أم كعب ماويه- فيما قال ابن إسحاق و ابن الكلبي ٣- و ماويه بنت كعب ابن القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و له اخوان من ابيه و أمه: أحدهما يقال له عامر، و الآخر سامه، و هم بنو ناجيه، و لهم من ابيهم أخ قد انتمى ولده الى غطفان و لحقوا بهم، كان يقال له: عوف، أمه البارده بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان. ذكر ان البارده لما مات لؤى بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها، فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض، فتبني عوفا، و فيه يقول-فيما ذكر- فزاره بن ذبيان: عرج على ابن لؤى جملك يتركك القوم و لا منزل لك

و لكعب اخوان آخران أيضا من ابيه من غير أمه، أحدهما خزيمه، و هو عائذه قريش، و عائذه أمه، و هى عائذه بنت الخمس بن قحافه، من خثعم، و الآخر سعد و يقال لهم بنانه، و بنانه أمهم، فأهل الباديه منهم اليوم -فيما ذكر- فى بنى اسعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبه، و اهل الحاضره ينتمون الى قريش

ابن لؤى

و أم لؤى- فيما قال هشام- عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، و هى اولى العواتك اللاتى ولدن رسول الله ص من قريش، و له اخوان من ابيه و أمه، يقال لأحدهما: تيم، و هو الذى كان يقال له تيم الادرم- و الدرهم نقصان فى الذقن، قيل انه كان ناقص اللحي- و قيس، قيل: لم يبق من قيس أخى لؤى احد، و ان آخر من كان بقى منهم رجل هلك فى زمان خالد بن عبد الله القسرى، فبقى ميراثه، لا يدرى من يستحقه. و قد قيل: ان أم لؤى و اخوته سلمى بنت عمرو بن ربيعة، و هو لحي بن حارثة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، من خزاعة .

ابن غالب

و أم غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة و اخوته من ابيه و أمه: الحارث، و محارب، و اسد، و عوف، و جون، و ذئب، و كانت محارب و الحارث من قريش الظواهر، فدخلت الحارث الابطح

ابن فهر

و فهر- فيما حدثت عن هشام بن محمد انه قال: هو جماع قريش، قال: و أمه جندله بنت عامر بن الحارث بن مضاخ الجهمى. و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: أمه جندله بنت الحارث بن مضاخ بن عمرو الجهمى ٣ . و كان ابو عبيده معمر بن المثنى يقول- فيما ذكر عنه- أمه سلمى بنت أد بن طابخه بن الياس بن مضر. و قيل: ان أمه جميله بنت عدوان من بارق، من الأزد. و كان فهر فى زمانه رئيس الناس بمكة- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب

ص: ٢٤٢

ذى حرث الحميرى و كان حسان- فيما قيل- اقبل من اليمن مع حمير و قبائل من اليمن عظيمه، يريد ان ينقل احجار الكعبه من مكه الى اليمن، ليجعل حج الناس عنده ببلاده، فاقبل حتى نزل بنخله، فاغار على سرح الناس، و منع الطريق، و هاب ان يدخل مكه، فلما رات ذلك قريش و قبائل كنانه و خزيمه و اسد و جذام و من كان معهم من افناء مضر، خرجوا اليه، و رئيس الناس يومئذ فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمت حمير، و اسر حسان بن عبد كلال ملك حمير، اسره الحارث بن فهر، و قتل فى المعركه- فيمن قتل من الناس- ابن ابنه قيس بن غالب بن فهر و كان حسان عندهم بمكه أسيرا ثلاث سنين، حتى افتدى منهم نفسه، فخرج به، فمات بين مكه و اليمن.

ابن مالك

و أمه عكرشه بنت عدوان، و هو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان، فى قول هشام. و اما ابن إسحاق فانه قال: أمه عاتكه بنت عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان. و قيل: ان عكرشه لقب عاتكه بنت عدوان، و اسمها عاتكه. و قيل ان أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان و كان لمالك اخوان، يقال لأحدهما: يخلد، فدخلت يخلد فى بنى عمرو بن الحارث ابن مالك بن كنانه، فخرجوا من جماع قريش و الآخر منهما يقال له: الصلت، لم يبق من ذريته احد. و قيل: سميت قريش قريشا بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانه، و به سميت قريش قريشا، لان عير بنى النضر كانت إذا قدمت قالت العرب: قد جاءت عير قريش، قالوا: و كان قريش

هذا دليل بنى النضر فى أسفارهم، و صاحب ميرتهم، و كان له ابن يسمى بدرا، احتفر بدرا، قالوا: فيه سميت البئر التى تدعى بدرا، بدرا. و قال ابن الكلبي: انما قريش جماع نسب، ليس باب و لا أم و لا حاضن و لا حاضنه. و قال آخرون: انما سمي بنو النضر بن كنانه قريشا، لان النضر بن كنانه خرج يوما على نادى قومه، فقال بعضهم لبعض: انظروا الى النضر، كأنه جمل قريش. و قيل: انما سميت قريش قريشا بدابه تكون فى البحر تاكل دواب البحر، تدعى القرش، فشبه بنو النضر بن كنانه بها، لأنها اعظم دواب البحر قوه. و قيل: ان النضر بن كنانه كان يقرش عن حاجه الناس فيسدها بماله، و التقريش -فيما زعموا- التفتيش و كان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجه فيسدونها بما يبلغهم -و استشهدوا لقولهم: ان التقريش هو التفتيش، بقول الشاعر: ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لهن انتهاء!

و قيل: ان النضر بن كنانه كان اسمه قريشا و قيل: بل لم تزل بنو النضر ابن كنانه يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصى بن كلاب، فقيل لهم: قريش، من اجل ان التجمع هو التقرش، فقالت العرب تقرش بنو النضر، اى قد تجمعوا. و قيل: انما قيل قريش، من اجل انها تقرشت عن الغارات. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم، ان عبد الملك بن مروان سال محمد بن جبير: متى

سميت قريش قريشا؟ قال: حين اجتمعت الى الحرم من تفرقتها، فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك: ما سمعت هذا، و لكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى، و لم تسم قريش قبله. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما نزل قصى الحرم و غلب عليه، فعل افعالا جميله، فقبل له: القرشى، فهو أول من سمى به. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابو بكر بن ابي سبره، عن ابي بكر بن عبيد الله بن ابي جهم، قال: النضر بن كنانة كان يسمى القرشى. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال محمد بن عمر: و قصى احدث و قود النار بالمزدلفه، حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه، فلم تزل توقد تلك النار تلك الليله فى الجاهليه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فأخبرني كثير بن عبد الله المزنى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله ص و ابي بكر و عمر و عثمان، قال: محمد بن عمر: و هى توقد الى اليوم .

ابن النضر

النضر قيس، و أمه بره بنت مر بن أد بن طابخه و اخوته لأبيه و أمه نضير و مالك و ملكان و عامر و الحارث و عمر و سعد و عوف و غنم و مخرمه و جرول و غزوان و حدال و أخوهم من ابيهم عبد مناه، و أمه فكيهه- و قيل

فكهه-وهى الذفراء بنت هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعه. و أخو عبد مناه لامة على بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن عمرو بن مازن الغساني، و كان عبد مناه بن كنانه تزوج هنداً بنت بكر بن وائل، فولدت له ولده، ثم خلف عليها أخوه لامة على بن مسعود، فولدت له، فحضر على بنى أخيه، فنسبوا اليه، فليل لبني عبد مناه: بنو على، و إياهم عنى الشاعر بقوله: لله در بنى على ايم منهم و ناكح

و كعب بن زهير بقوله: صدموا علياً يوم بدر صدمه دانت على بعدها لنزار

ثم وثب مالك بن كنانه على على بن مسعود، فقتله، فوداه اسد بن خزيمه .

ابن كنانه

و أم كنانه عوانه بنت سعد بن قيس بن عيلان و قد قيل: ان أمه هند بنت عمرو بن قيس، و اخوته من ابيه اسد و اسده، يقال انه ابو جذام و الهون، و أمهم بره بنت مر بن أد بن طابخه، و هى أم النضر بن كنانه، خلف عليها بعد ابيه.

ابن خزيمه

و أمه سلمى بنت سليم بن الحاف بن قضاعه، و اخوه لأبيه و أمه هذيل، و أخوهما لامهما تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه. و قد قيل: ان أم خزيمه و هذيل سلمى بنت اسد بن ربيعه

ابن مدركه

و اسمه عمرو، و أمه خندف، و هى ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعه، و أمها ضريه بنت ربيعه بن نزار قيل: بها سمى حمى ضريه،

ص: ٢٦٦

و اخوه مدركه لأبيه و أمه عامر- و هو طابخه- و عمير- و هو قمعه- و يقال: انه ابو خزاعه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق انه قال: أم بنى الياس خندف، و هي امراه من اهل اليمن، فغلبت على نسب بنيتها، فقيل: بنو خندف. قال: و كان اسم مدركه عامرا، و اسم طابخه عمرا قال: و زعموا انهما كانا فى ابل لهما يرعيانها، فاقتنصا صيدا، فقعدا عليه يطبخانه، و عدت عاديه على ابلهما، فقال عامر لعمرو: ا تدرىك الإبل او تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل اطبخ الصيد، فلحق عامر الإبل، فجاء بها، فلما راحا على أبيهما، فحدثاه بشأنهما، قال لعامر: أنت مدركه، و قال لعمرو: أنت طابخه. و حدثت عن هشام بن محمد، قالوا: خرج الياس فى نجعه له، فنفرت ابله من ارنب، فخرج إليها عمرو فأدرکها، فسمى مدركه، و أخذها عامر فطبخها فسمى طابخه، و انقمع عمير فى الخباء فلم يخرج فسمى قمعه، و خرجت أمهم تمشى فقال لها: الياس اين تخندفين؟ فسميت خندف- و الخندفه ضرب من المشى- قال: و قال قصي بن كلاب: أمهتي خندف و الياس ابي

. قال: و قال الياس لعمرو ابنه: انك قد أدركت ما طلبتا

. و لعامر: و أنت قد انضجت ما طبختنا

. و لعمير: و أنت قد اسات و انقمعتا

ص: ٢٦٧

و أمه الرباب بنت حیده بن معد، و اخوه لأبيه و أمه الناس، و هو عيلان، و سمي عيلان-فيما ذكر- لأنه كان يعاتب على جوده، فيقال له: لتغلبن عليك العيله يا عيلان، فلزمه هذا الاسم. و قيل: بل سمي عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان. و قيل: سمي بذلك، لأنه ولد في جبل يسمى عيلان. و قيل: سمي بذلك لأنه حضنه عبد لمضر يدعى عيلان.

ابن مضر

و أمه سوده بنت عك ٣، و اخوه لأبيه و أمه اياد، و لهما اخوان من أبيهما من غير أمهما، و هما ربيعه و انمار، أمهما جداله بنت وعلان بن جوشم ابن جلهمه بن عمرو، من جرهم. و ذكر بعضهم ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه، و قسم ماله بينهم، فقال: يا بني، هذه القبه-و هي قبه من ادم حمراء-و ما أشبهها من مالي لمضر، فسمى مضر الحمراء و هذا الخباء الأسود و ما أشبهه من مالي لربيعه، فخلف خيلا دهما، فسمى الفرس و هذه الخادم و ما أشبهها من مالي لايد- و كانت شمطاء-فاخذ البلق و النقد من غنمه و هذه البدره و المجلس لانمار يجلس فيه، فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم في ذلك شيء و اختلفتم في القسمه فعليكم بالأفعى الجرهمي فاختلفوا في القسمه، فتوجهوا الى الأفعى، فبينما هم يسيرون في مسيرهم إذ رأى مضر كلا قد رعى، فقال: ان البعير الذي رعى هذا الكلالاعور، و قال ربيعه: هو ازور، قال اياد: هو ابتر، و قال انمار: هو شرود، فلم يسيروا الا قليلا- حتى لقيهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو اعور؟ قال: نعم، قال ربيعه: هو ازور؟ قال: نعم، قال اياد: هو ابتر؟ قال: نعم، قال انمار: هو شرود؟ قال: نعم، قال: هذه صفه بعيرى،

دلوني عليه، فحلفوا له: ما راوه، فلزمهم و قال: كيف اصدقكم و أنتم تصفون بعيرى بصفته! فساروا جميعا حتى قدموا نجران، فنزلوا بالأفعى الجرهمى، فنادى صاحب البعير: هؤلاء اصحاب بعيرى، وصفوا لى صفته ثم قالوا: لم نره فقال الجرهمى: كيف وصفتموه و لم تروه؟ فقال مضر: رايته يرعى جانبا و يدع جانبا فعرفت انه اعور و قال ربيعه: رايت احدى يديه ثابتة الاثر و الاخرى فاسده الاثر، فعرفت انه أفسدها بشده وطئه لازوراره. و قال اياد: عرفت انه ابتر باجتماع بعره، و لو كان ذبالا لمصع به و قال: انمار: عرفت انه شرود، لأنه يرعى المكان الملتف نبتة، ثم يجوزه الى مكان آخر ارق منه نبتا و اخبث فقال الجرهمى: ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم: من هم؟ فاخبروه، فرحب بهم فقال: ا تحتاجون الى و أنتم كما ارى! فدعا لهم بطعام فأكلوا و اكل، و شربوا و شرب، فقال مضر: لم أر كاليوم خمرا اجود، لو لا انها نبتت على قبر، و قال ربيعه: لم أر كاليوم لحما اطيب لو لا انه ربي بلبن كلب، و قال اياد: لم أر كاليوم رجلا اسرى لو لا انه لغير ابيه الذى يدعى له و قال انمار: لم أر كاليوم قط كلاما انفع فى حاجتنا من كلامنا. و سمع الجرهمى الكلام فتعجب لقولهم، و اتى أمه فسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها كان نزل بها، فوطئها فحملت به، و سال القهرمان عن الخمر، فقال: من حبله غرستها على قبر ابيك، و سال الراعى عن اللحم، فقال: شاه أرضعتها لبن كلبه، و لم يكن ولد فى الغنم شاه غيرها فقيل لمضر: من اين عرفت الخمر و نباتها على قبر؟ قال: لأنه أصابنى عليها عطش شديد و قيل لربيعه: بم عرفت؟ فذكر كلاما. فأتاهم الجرهمى، فقال: صفوا لى صفتكم، فقصوا عليه ما اوصاهم

به ابوهم، فقضى بالقبه الحمراء و الدنانير و الإبل -و هي حمر- لمضر، و قضى بالخباء الأسود و بالخيل الدهم لربيعة، و قضى بالخادم -و كانت شمطاء- و بالخيل البلق لا ياد، و قضى بالأرض و الدراهم لانمار .

ابن نزار

و قيل ان نزارا كان يكنى أبا اياد و قيل: بل كان يكنى أبا ربيعة، أمه معانه بنت جوشم بن جلهمه بن عمرو، و اخوته لأبيه و أمه قنص، و قناصه، و سنام، و حيدان، و حيده، و حياده، و جنيد، و جناده، و القحم، و عبيد الرماح، و العرف، و عوف، و شكك، و قضاعه، و به كان معد يكنى، و عده درجوا.

ابن معد

و أم معد- فيما زعم هشام- مهدد بنت اللهم- و يقال: اللهم- ابن جلعب بن جديس و قيل: ابن طسم و قيل: ابن الطوسم، من ولد يقشان بن ابراهيم خليل الرحمن. حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني: و اخوته من ابيه و أمه الديث- و قيل: ان الديث هو عكك و قيل: ان عكا هو ابن الديث ابن عدنان- و عدن بن عدنان، فزعم بعض اهل الأنساب انه صاحب عدن، و اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا، و أيبين- و زعم بعضهم انه صاحب أيبين و انها اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا- و أد بن عدنان درج، و الضحاك، و العى، و أم جميعهم أم معد

و قال بعض النسابة: كان عك انطلق الى سمران من ارض اليمن، و ترك أخاه معدا، و ذلك ان اهل حضور لما قتلوا شعيب بن ذى مهديم الحضوري، بعث الله عليهم بختنصر عذابا، فخرج ارميا و برخيا، فحملا معدا، فلما سكنت الحرب رداه الى مكة، فوجد معد اخوته و عمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن، و تزوجوا فيهم، و تعطف عليهم اليمن بولاده جرهم إياهم، و استشهدوا في ذلك قول الشاعر: تركنا الديث إخوتنا و عكا الى سمران فانطلقوا سراعا

و كانوا من بني عدنان حتى أضاعوا الأمر بينهم، فضاعا

ابن عدنان

و لعدنان اخوان لأبيه، يدعى أحدهما نبثا و الآخر منهما عمرا فنسب نبينا محمد ص لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان، و انه على ما بينت من نسبه. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة عن ابي الأسود و غيره، عن نسبه رسول الله ص: محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد. ثم يختلفون فيما بعد ذلك. و قال الزبير بن بكار: حدثني يحيى بن المقداد الزمعي، عن عمه موسى ابن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعه، عن عمته أم سلمه زوج النبي ص، قالت: [سمعت رسول الله ص يقول: معد ابن عدنان بن أدد بن زند بن يري بن اعراق الثرى،] قالت أم سلمه: فزند هو الهميسع، و يري و هو نبت، و اعراق الثرى هو اسماعيل بن ابراهيم

ص: ٢٧١

حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني، عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته، عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهراني، قالت: [قال رسول الله ص: معد بن عدنان بن أدد بن يري بن اعراق الشري]. وقال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد عن سلمه بن الفضل عنه عدنان- فيما يزعم بعض النساب- بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم. وبعض يقول: بل عدنان بن أدد بن ايتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. قال: وقد انتمى قصي بن كلاب الي قيذر في شعر. قال: ويقول بعض النساب: بل عدنان بن ميدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، قال: وذلك انه علم قديم أخذ من اهل الكتاب الاول. واما الكلبي محمد بن السائب فانه- فيما حدثني الحارث، عن محمد بن سعد، عن هشام- قال: أخبرني مخبر عن ابي و لم اسمعه منه، انه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال ابن ابي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم ابن تاحش بن ماخي بن عبقى بن عبق بن عبيد بن الدعاء بن حمدان بن سنبر ابن يثري بن يحزن بن يلحن بن ارعوى بن عيفى بن ديشان بن عيصر بن اقناد ابن إيهايم بن مقصر بن ناحث بن زارح بن شمي بن مزي بن عوص بن عرام ابن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، صلوات الله عليهما. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن

محمد، قال: و كان رجل من اهل تدمر، يكنى أبا يعقوب، من مسلمه بنى إسرائيل، قد قرأ من كتبهم، و علم علما، فذكر ان بروخ بن ناريا كاتب ارميا، اثبت نسب معد بن عدنان عنده، و وضعه فى كتبه، و انه معروف عند احبار اهل الكتاب، مثبت فى أسفارهم، و هو مقارب لهذه الأسماء، و لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغه، لان هذه الأسماء ترجمت من العبرانيه. قال الحارث: قال محمد بن سعد: و انشدنى هشام، عن ابيه شعر قصى: فلست لحاضن ان لم تأثل بها اولاد قيذر و النبيت

قال: اراد نبت بن اسماعيل. و قال الزبير بن بكار: حدثنى عمر بن ابى بكر المؤملى، عن زكرياء ابن عيسى، عن ابن شهاب، قال: معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن اسحب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل. و قال بعضهم: هو معد بن عدنان بن أد بن أمين بن شاجب بن ثعلبه بن عتر بن تريح بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمه بن العيقان بن عله بن الشحدود بن الظريب بن عبقر بن ابراهيم بن اسماعيل ابن يزن بن اعوج بن المطعم بن الطمخ بن القصور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن اتامه بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير ابن المجشر بن معد مر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن

ص: ٢٧٣

وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن نبت بن سلمان-وهو سلامان-ابن حمل بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح ابن يشجب بن مالك بن ايمن بن النبيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن اسحب ابن سعد بن تريح بن نصير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانة ابن العوام بن نبت بن قيذر بن اسماعيل. و أخبرني بعض النساب انه وجد طائفه من علماء العرب قد حفظت لمعد اربعين أبا بالعريه الى اسماعيل، واحتجت لقولهم ذلك باشعار العرب، و انه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول اهل الكتاب، فوجد العدد متفقا، واللفظ مختلفا، و املى ذلك على فكتبته عنه، فقال: هو معد بن عدنان بن أدد بن هميسع- و هميسع هو سلمان و هو أمين-ابن هميتع-وهو هميدع و هو الشاجب ابن سلامان-وهو منجر، و هو نبيت سمي بذلك-فيما زعم-لأنه كان منجر العرب، لان الناس عاشوا في زمانه، و استشهد لقوله ذلك بقول قعب بن عتاب الرياحي: تناشدني طي و طي بعيدة و تذكرني بالود ازمان ينبت

قال: نبيت بن عوص-وهو ثعلبه قال: و اليه تنسب الثعلبيه-ابن بورا-وهو بوز و هو عتر العتائر، و أول من سن العتيره للعرب-ابن شوحا و هو سعد رجب، و هو أول من سن الرجبيه للعرب-ابن يعمانا-وهو قموال. و هو بريح الناصب، و كان في عصر سليمان بن داود النبي ص - ابن كسدانا-وهو محلم ذو العين-ابن حرانا-وهو العوام-ابن

بلداسا-و هو المحتمل- ابن بدلانا-و هو يدللاف، و هو رائمه- ابن طهبا-و هو طالب، و هو العيقان- ابن جهمي-و هو جاحم، و هو عله- ابن محشى-و هو تاحش، و هو الشحدود- ابن معجالي-و هو ماخى، و هو الظريب خاظم النار- ابن عقارا-و هو عافى، و هو عبقر ابو الجن، قال: و اليه تنسب جنه عبقر- ابن عاقارى-و هو عاقر، و هو ابراهيم جامع الشمل قال: و انما سمي جامع الشمل لأنه امن فى ملكه كل خائف، و رد كل طريد، و استصلح الناس- - ابن بيداعى-و هو الدعاء، و هو اسماعيل ذو المطايخ، سمي بذلك لأنه حين ملك اقام بكل بلده من بلدان العرب دار ضيافه- ابن ابداعى-و هو عبيد و هو يزن الطعان، و هو أول من قاتل بالرماح، فنسبت اليه- ابن همادى و هو حمدان، و هو اسماعيل ذو الاعوج و كان فرسا له، و اليه تنسب الاعوجيه من الخيل- ابن بشمانى-و هو بشين و هو المطعم فى المحل- ابن بثرانى- و هو بثرم، و هو الطمح- ابن بحرانى-و هو يحزن، و هو القسور- ابن نلحانى، و هو يلحن، و هو العنود- ابن رعوانى-و هو رعوى، و هو الدعدع- ابن عاقارى-و هو عاقر-ابن داسان، و هو الزائد- ابن عاصار-و هو عاصر، و هو النيدوان ذو الأنديه، و فى ملكه تفرق بنو القادور و هو القادور و خرج الملك من ولد النبيت بن القادور الى بنى جاوان-ابن القادور ثم رجع اليهم ثانيه-ابن قنادى-و هو قنار، و هو ايامه بن ثامار، و هو بهامى، و هو دوس العتق، و هو دوس اجمل الخلق، زعم فى زمانه، فلذلك تقول العرب: اعتق من دوس لأمرين: اما أحدهما فلحسنه و عتقه، و الآخر لقدمه، و فى ملكه اهلكت جرهم بن فالج و قطورا، و ذلك انهم بغوا فى الحرم، فقتلهم دوس، و اتبع الذر آثار من بقى منهم، فولج فى اسماعهم فافناهم-ابن مقصر-و هو مقاصرى، و هو حصن، و يقال له: ناحث، و هو النزال بن زارح، و هو قمير- ابن سمي-و هو سما، و هو المجشر، و كان فيما زعم- اعدل ملك ولى و احسنه سياسه، و فيه يقول اميه بن ابى الصلت لهرقل ملك الروم:

كن كالمجشر إذ قالت رعيته كان المجشر اوفانا بما حملا

ابن مزرا-و يقال مرهر- ابن صنفاء، و هو السمر، و هو الصفى، هو اجود ملك رنى على وجه الارض، و له يقول اميه بن ابى الصلت: ان الصفى بن النبى مملكا اعلى و اجود من هرقل و قيصر

ابن جعثم-و هو عرام، و هو النبى، و هو قيذر، قال: و تاويل قيذر صاحب ملك، كان أول من ملك من ولد اسماعيل- ابن اسماعيل صادق الوعد، ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ-و هو آزر-ابن ناحور بن ساروع بن ارغوا ابن بالغ- و تفسير بالغ القاسم بالسريانيه، لأنه الذى قسم الارضين بين ولد آدم، و بالغ، فهو فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ، و هو ادريس النبى ص- ابن يرد-و هو يارد الذى عملت الأصنام فى زمانه- ابن مهلائيل بن قينان بن انوش ابن شيث- و هو هبه الله ابن آدم ع و كان وصى ابيه بعد مقتل هابيل، فقال: هبه الله من هابيل، فاشتق اسمه من اسمه. و قد مضى من ذكرنا الاخبار عن اسماعيل بن ابراهيم و آباءه و امهاته فيما بينه و بين آدم، و مما كان من الاخبار و الاحداث فى كل زمان من ذلك بعض ما انتهى إلينا، بوجيز من القول مختصر، فى كتابنا هذا، فكرهنا اعادته. و حدثت عن هشام بن محمد قال: كانت العرب تقول: انما خدش الخدوش منذ ولد أبونا انوش، و انما حرم الحنث، منذ ولد أبونا شث، و هو بالسريانيه شيث. و نعود الان الى:

ص: ٢٧٦

فتوفى عبد المطلب بعد الفيل بثمانى سنين، كذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر: و كان عبد المطلب يوصى برسول الله ص عمه أبا طالب، و ذلك ان أبا طالب، و عبد الله أبا رسول الله ص كانا لام، فكان ابو طالب هو الذى يلى امر رسول الله ص بعد جده، و كان يكون معه ثم ان أبا طالب خرج فى ركب من قريش الى الشام تاجرا، فلما تهيأ للرحيل و اجمع السير ضب به رسول الله ص - فيما يزعمون - فرق له ابو طالب، فقال: و الله لا اخرجن به معى، و لا يفارقنى و لا افارقه ابداء، او كما قال فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام، و بها راهب يقال له بحيرى فى صومعه له، و كان ذا علم من اهل النصرانية، و لم يزل فى تلك الصومعه منذ قط راهب، اليه يصير علمهم عن كتاب - فيما يزعمون - يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببخيرى، صنع لهم طعاما كثيرا، و ذلك انه راى رسول الله ص و هو فى صومعته، عليه غمامه تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجره قريبا منه، فنظر الى الغمامه حين اظلت الشجره، و تهصرت اغصان الشجره على رسول الله ص ، حتى استظل تحتها، فلما راى ذلك بحيرى، نزل من صومعته، ثم ارسل اليهم فدعاهم جميعا، فلما راى بحيرى رسول الله ص جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته. فلما فرغ القوم من الطعام و تفرقوا، سال رسول الله ص عن أشياء فى حاله، فى يقظته و فى نومه، فجعل رسول الله ص يخبره فيجدها بحيرى موافقه لما عنده من صفته ثم نظر الى ظهره فراى خاتم النبوه بين كتفيه، ثم قال بحيرى لعمه ابى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى، فقال له بحيرى: ما هو بابنك، و ما ينبغى لهذا الغلام

ان يكون أبوه حيا قال: فانه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات و أمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع به الى بلدك، و احذر عليه يهود، فو الله لئن راوه و عرفوا منه ما عرفت، ليبيغنه شرا، فانه كائن له شان عظيم، فاسرع به الى بلده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكه. و قال هشام بن محمد: خرج ابو طالب برسول الله ص الى بصرى من ارض الشام، و هو ابن تسع سنين. حدثني العباس بن محمد، قال: حدثنا ابو نوح، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن ابى بكر بن ابى موسى، عن ابى موسى، قال: خرج ابو طالب الى الشام، و خرج معه رسول الله ص فى اشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج اليهم الراهب-و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم و لا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله ص، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمه للعالمين فقال له اشياخ قريش: ما علمك؟ قال: انكم حين اشرفتم من العقبه لم تبق شجره و لا حجر الا خر ساجدا، و لا يسجدون الا لنبى، و انى اعرفه بخاتم النبوه، اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحه. ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به كان هو فى رعيه الإبل. قال: أرسلوا اليه، فاقبل و عليه غمامه، فقال: انظروا اليه، عليه غمامه تظله! فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجره، فلما جلس مال فىء الشجره عليه، فقال: انظروا الى فىء الشجره مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم، و هو يناشدهم الا يذهبوا به الى الروم، فان الروم ان راوه عرفوه بالصفه فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعه نفر قد أقبلوا من الروم،

فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق الا بعث إليها ناس، وانا اخترنا خيره، بعثنا الى طريقك هذا، قال لهم: هل خلفتم خلفكم أحدا هو خير منكم؟ قالوا: لا، انما اخترنا خيره لطريقك هذا، قال: افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه، هل يستطيع احد من الناس رده! قالوا: لا، فتابعوه و أقاموا معه، قال: فأتاهم، فقال: أنشدكم الله، ايكم وليه؟ قالوا: ابو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده، و بعث معه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بلالا، و زوده الراهب من الكعك و الزيت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب، عن ابيه محمد بن علي ٣، [عن جده علي بن ابي طالب، قال: سمعت رسول الله ص، يقول: ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهليه يعملون به غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني و بين ما اريد من ذلك. ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله عز و جل برسالته، فاني قد قلت ليله لغلالم من قريش كان يرعى معي باعلى مكه: لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكه، فاسمر بها كما يسمر الشباب! فقال: افعل، فخرجت اريد ذلك، حتى إذا جئت أول دار من دور مكه، سمعت عزفا بالدفوف و المزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج بفلانه بنت فلان. فجلست انظر اليهم، فضرب الله على اذنى فنمت فما أيقظنى الا- مس الشمس، قال: فجئت صاحبي، فقال: ما فعلت؟ قلت: ما صنعت شيئا، ثم اخبرته الخبر قال: ثم قلت له ليله اخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مكه مثل ما سمعت حين دخلت مكه تلك الليله، فجلست انظر، فضرب الله على اذنى، فو الله ما أيقظنى الا- مس الشمس، فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله عز و جل برسالته]

ص خديجه رضى الله عنها

قال هشام بن محمد: نكح رسول الله ص خديجه، و هو ابن خمس و عشرين سنه، و خديجه يومئذ ابنه اربعين سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى امراه تاجره، ذات شرف و مال، تستجر الرجال فى مالها، و تضاربهم اياه بشىء تجعله لهم منه، و كانت قریش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ص ما بلغها من صدق حديثه، و عظم أمانته، و كرم اخلاقه، بعثت اليه، فعرضت عليه ان يخرج فى مالها الى الشام تاجرا، و تعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسره فقبله منها رسول الله ص، فخرج فى مالها ذلك، و خرج معه غلامها ميسره، حتى قدما الشام، فنزل رسول الله ص فى ظل شجره قريبا من صومعه راهب من الرهبان، فاطلع الراهب راسه الى ميسره فقال: من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجره؟ فقال له ميسره: هذا رجل من قریش، من اهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجره قط الا نبي، ثم باع رسول الله ص سلعته التى خرج بها، و اشترى ما اراد ان يشتري، ثم اقبل قافلا الى مكه، و معه ميسره. فكان ميسره- فيما يزعمون- إذا كانت الهاجره و اشتد الحر يرى ملكين يظللانه من الشمس، و هو يسير على بعيره فلما قدم مكه على خديجه بمالها، باعت ما جاء به فاضعفت، او قريبا من ذلك و حدثها ميسره عن

قول الراهب، و عما كان يرى من اطلال الملكين اياه-و كانت خديجه امراه حازمه لبيبه شريفه، مع ما اراد الله بها من كرامته-فلما أخبرها ميسره بما أخبرها، بعثت الى رسول الله ص، فقالت له-فيما يزعمون:- يا بن عم، انى قد رغبت فيك لقرابتك و سطتك فى قومك، و أمانتك و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها، و كانت خديجه يومئذ اوسط نساء قريش نسبا، و أعظمهن شرفا، و أكثرهن مالا- كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليها. فلما قالت ذلك لرسول الله ص ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزه بن عبد المطلب عمه، حتى دخل على خويلد بن اسد، فخطبها اليه فتزوجها، فولدت له ولده كلهم الا- ابراهيم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه، و القاسم- و به كان يكنى ص-و الطاهر و الطيب فاما القاسم و الطاهر و الطيب، فهلكوا فى الجاهليه، و اما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن، و هاجرن معه ص. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا معمر و غيره، عن ابن شهاب الزهرى- و قد قال ذلك غيره من اهل البلد: ان خديجه انما كانت استاجرت رسول الله ص

و رجلا- آخر من قريش الى سوق حباشه بتهامه، و كان الذى زوجها اياه خويلد، و كان التى مشت فى ذلك مولاه مولده من مولدات مكه. قال الحارث: قال محمد بن سعد: قال الواقدي: فكل هذا غلط. قال الواقدي: و يقولون أيضا ان خديجه أرسلت الى النبي ص تدعوه الى نفسها-تعنى التزويج-و كانت امراه ذات شرف، و كان كل قريش حريصا على نكاحها-قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباهما فسقته خمرا حتى ثمل، و نحرت بقره و خلقتة بخلوق، و البسته حله حبره، ثم أرسلت الى رسول الله ص فى عمومته، فدخلوا عليه، فوجه، فلما صحا قال: ما هذا العقير؟ و ما هذا العبير؟ و ما هذا الحبير؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: ما فعلت انى افعل هذا و قد خطبك اكابر قريش، فلم افعل! قال الواقدي: و هذا غلط، و الثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم، عن ابيه، عن محمد بن جبير بن مطعم و من حديث ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه و من حديث ابن ابى حبيبه، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، ٣ عن ابن عباس، ان عمها عمرو بن اسد زوجها رسول الله ص، و ان أباهما مات قبل الفجار. قال ابو جعفر: و كان منزل خديجه يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم، فيقال: منزل خديجه، فاشتراه معاويه- فيما ذكر-فجعله مسجدا يصلى فيه الناس، و بناه على الذى هو عليه اليوم لم يغير و اما الحجر الذى على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فان رسول الله ص كان يجلس تحته يستتر به من الرمي إذا جاءه من دار ابى لهب، و دار عدى ابن حمراء الثقفى خلف دار ابن علقمه، و الحجر ذراع و شبر فى ذراع

ذكر باقى الاخبار عن الكائن من امر رسول الله ص

قبل ان ينبأ، و ما كان بين مولده

و وقت نبوته من الاحداث فى بلده

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبى ص خديجه و اختلاف المختلفين فى ذلك، و وقت نكاحه ص إياها. و بعد السنه التى نكحها فيها رسول الله ص هدمت قريش الكعبه بعشر سنين ثم بنتها-و ذلك فى قول ابن إسحاق- فى سنه خمس و ثلاثين من مولد رسول الله ص. و كان سبب هدمهم إياها فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان الكعبه كانت رضمه فوق القامه، فأرادوا رفعها و تسقيفها، و ذلك ان نفرا من قريش و غيرهم سرقوا كنز الكعبه، و انما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبه. و كان امر غزالى الكعبه- فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه- ان الكعبه كانت رفعت حين غرق قوم نوح، فامر الله ابراهيم خليله ع و ابنه اسماعيل ان يعيدا بناء الكعبه على اسماها الاول، فأعادا بناءها، كما انزل فى القرآن: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ، فلم يكن له و لاه منذ زمن نوح ع، و هو مرفوع ثم امر الله عز و جل ابراهيم ان ينزل ابنه اسماعيل البيت، لما اراد الله من كرامه من اكرمه بنبيه محمد ص، فكان ابراهيم خليل الرحمن و ابنه اسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح، و مكه يومئذ بلاقع، و من حول مكه يومئذ جرهم و العماليق فنكح اسماعيل ع امراه من

ص: ٢٨٣

جرهم، فقال فى ذلك عمرو بن الحارث بن مضاى: و صاهرنا من اكرم الناس والدا فابناؤه منا و نحن الاصاهر

فولى البيت بعد ابراهيم اسماعيل، و بعد اسماعيل نبت، و أمه الجرهميه، ثم مات نبت، و لم يكثر ولد اسماعيل، فغلبت جرهم على ولايه البيت، فقال عمرو بن الحارث بن مضاى: و كنا ولاه البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت، و الخير ظاهر

فكان أول من ولى من جرهم البيت مضاى، ثم وليته بعده بنوه كابر بعد كابر، حتى بغت جرهم بمكه، و استحلوا حرمتها، و أكلوا مال الكعبه الذى يهدى لها، و ظلموا من دخل مكه، ثم لم يتناهاوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه يدخل الكعبه فزنى فزعموا ان اسافا بغى بنائله فى جوف الكعبه، فمسحوا حجرين، و كانت مكه فى الجاهليه لا ظلم و لا بغى فيها، و لا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسه، و تسمى بكه، تبك اعناق البغايا إذا بغوا فيها، و الجبايره. قال: و لما لم تناه جرهم عن بغيها، و تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن، فانخرج بنو حارثه بن عمرو، فواطنوا تهامه- فسميت خزاعه، و هم بنو عمرو بن ربيعه بن حارثه- و اسلم و مالك و ملكان بنو افضى بن حارثه، فبعث الله على جرهم الرعاف و النمل، فافناهم فاجتمعت خزاعه ليجلوا من بقى، و رئيسهم عمرو بن ربيعه بن حارثه، و أمه فهيره بنت عامر بن الحارث ابن مضاى، فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحارث بالهزيمه، خرج بغزالي الكعبه و حجر الركن يلتمس التوبه، و هو يقول:

لا هم ان جرهما عبادك الناس طرف و هم تلادك

بهم قديما عمرت بلادك

. فلم تقبل توبته، فالقى غزالي الكعبه و حجر الركن فى زمزم، ثم دفنها و خرج من بقى من جرهم الى ارض من ارض جهينه، فجاءهم سيل اتى فذهب بهم، فذلك قول اميه بن ابى الصلت: و جرهم دمنوا تهامه فى الدهر فسالت بجمعهم اضم و لى البيت عمرو بن ربيعه و قال بنو قصى: بل و ليه عمرو بن الحارث الغبشاني، و هو يقول: و نحن ولينا البيت من بعد جرهم لنعمره من كل باغ و ملحده

و قال: واد حرام طيره و وحشه نحن ولاته فلا نعشه

و قال عامر بن الحارث: كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس و لم يسمر بمكه سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى و الجدود العواثر

و قال: يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر، فأنتم كما كنا تكونونا

حثوا المطى و ارخوا من أزمته قبل الممات و قضا ما تقضونا

يقول: اعملوا لآخرتكم، و افرغوا من حوائجكم فى الدنيا، فوليت خزاعه البيت، غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال: الإجازة بالحج للناس من

عرفه، و كان ذلك الى الغوث بن مر- و هو صوفه- فكانت إذا كانت الإجازة قالت العرب: اجيزى صوفه و الثانيه الإفاضه من جمع غدها النحر الى منى، فكان ذلك الى بنى زيد بن عدوان، فكان آخر من ولى ذلك منهم ابو سياره عميله بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش ابن زيد، و الثالثه النسب للشهور الحرم، فكان ذلك الى القلمس، و هو حذيفه بن فقيم بن عدى من بنى مالك بن كنانه، ثم بنيه حتى صار ذلك الى آخرهم ابى ثمامه، و هو جناده بن عوف بن اميه بن قلع بن حذيفه. و قام عليه الاسلام، و قد عادت الحرم الى أصلها، فاحكمها الله و ابطل النسب، فلما كثرت معد تفرقت، فذلك قول مهلهل: غنيت دارنا تهامه فى الدهر و فيها بنو معد حلولا

. و اما قريش، فلم يفارقوا مكه، فلما حفر عبد المطلب زمزم، وجد الغزالين، غزالي الكعبه اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه، فاستخرجهما، و كان من امره و امرهما ما قد ذكرت فى موضع ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و كان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو، من خزاعه فقطعت قريش يده من بينهم، و كان ممن اتهم فى ذلك الحارث بن عامر بن نوفل، و ابو إهاب ابن عزيز بن قيس بن سويد التميمي- و كان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لامه- و ابو لهب بن عبد المطلب، و هم الذين تزعم قريش انهم وضعوا كنز الكعبه حين اخذوه عند دويك مولى بنى مليح، فلما اتهمتهم قريش، دلوا على دويك، فقطع، و يقال: هم وضعوه عنده

و ذكروا ان قريشا حين استيقنوا بان ذلك كان عند الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف، خرجوا به الى كاهنه من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بالا يدخل مكة عشر سنين، بما استحل من حرمه الكعبة، فزعموا انهم اخرجوه من مكة، فكان فيما حولها عشر سنين، و كان البحر قد رمى بسفينه الى جده لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها فاعدوه لسقفها، و كان بمكة رجل قبطي نجار، فتهياً لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها، و كانت حيه تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبة، فكانوا يهابونها، و ذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت و كشت و فتحت فاهها، فيينا هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله عليها طائرا، فاختطفها فذهب بها، فقالت قريش: انا لارجو ان يكون الله عز و جل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رقيق، و عندنا خشب، و قد كفانا الله امر الحيه و ذلك بعد الفجار بخمس عشره سنه، و رسول الله ص عامئذ ابن خمس و ثلاثين سنه. فلما اجمعوا امرهم فى هدمها و بنائها، قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فتناول من الكعبة حجرا، فوثب من يده، حتى رجع الى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا- تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا، و لا تدخلوا فيها مهر بغى، و لا يبيع ربا، و لا مظلمه احد من الناس. قال: و الناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى نجيح المكي، انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن اميه بن

خلف، انه رأى ابنا لجعده بن هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت، فسأل عنه فقيل له: هذا ابن لجعده ابن هبيرة، فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جد هذا-يعنى أبا وهب الذى أخذ من الكعبة حجرا حين اجتمعت قريش لهدمها، فوثب من يده حتى رجع الى موضعه، فقال عند ذلك: يا معشر قريش، لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا، لا تدخلوا فيها مهر بغى، ولا بيع ربا ولا مظلمه احد. و ابو وهب خال ابي رسول الله ص، و كان شريفا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم ان قريشا تجزأت الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف و زهره، و كان ما بين الركن الأسود و الركن اليماني لبني مخزوم و تيم و قبائل من قريش، ضموا اليهم، و كان ظهر الكعبة لبني جمح و بني سهم، و كان شق الحجر- هو الحطيم- لبني عبد الدار بن قصى و لبني اسد بن عبد العزى بن قصى، و بني عدى بن كعب. ثم ان الناس هابوا هدمها و فرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: انا

ابدؤكم فى هدمها، فاخذ المعول ثم قام عليها، و هو يقول: اللهم لم ترع، اللهم لا- نريد الا- الخير ثم هدم من ناحيه الركنين، فتربص الناس به تلك الليله، و قالوا: ننظر، فان اصيب لم نهدم منها شيئا، و رددناها كما كانت، و ان لم يصبه شىء فقد رضى الله ما صنعنا هدمنا. فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله، فهدم و الناس معه، حتى انتهى الهدم الى الأساس، فأفضوا الى حجاره خضر كأنها اسنه آخذ بعضها ببعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض من يروى الحديث، ان رجلا- من قريش ممن كان يهدمها، ادخل عتله بين حجرين منها، ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر انتقضت مكه بأسرها، فانتهوا عند ذلك الى الأساس. قال: ثم ان القبائل جمعت الحجاره لبنائها، جعلت كل قبيله تجمع على حدتها، ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه، كل قبيله تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى، حتى تحاوزوا و تحالفوا و تواعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنه مملوءه دما، ثم تعاهدوا هم

و بنو عدى بن كعب على الموت، و ادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فى الجفنه، فسموا لعقه الدم بذلك، فمكثت قريش اربع ليال- او خمس ليال-على ذلك. ثم انهم اجتمعوا فى المسجد، فتشاوروا و تناصفوا، فزعم بعض الرواه ان ابا اميه ابن المغيره كان عامئذ اسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد، يقضى بينكم فيه، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ص، فلما راوه قالوا: هذا الامين، قد رضينا به، هذا محمد فلما انتهى اليهم و اخبروه الخير، قال: هلم لى ثوبا، فاتي به فاخذ الركن، فوضعه فيه بيده ثم قال: لتاخذ كل قبيله بناحيه من الثوب، ثم ارفعه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه بيده، ثم بنى عليه، و كانت قريش تسمى رسول الله ص قبل ان ينزل عليه الوحى الامين. قال ابو جعفر: و كان بناء قريش الكعبه بعد الفجار بخمس عشره سنه، و كان بين عام الفيل و عام الفجار عشرون سنه. و اختلف السلف فى سن رسول الله ص حين نبى كم كانت؟ فقال بعضهم: نبى رسول الله ص بعد ما بنت قريش الكعبه بخمس سنين، و بعد ما تمت له من مولده اربعون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنه

حدثنا عمرو بن علي و ابن المثنى، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس قال: سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك، ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرني ابي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني ربيعة بن ابي عبد الرحمن، قال: حدثني انس بن مالك ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا عمرو بن ابي سلمه، عن الأوزاعي، قال: حدثني ربيعة بن ابي عبد الرحمن، قال: حدثني انس بن مالك، ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثني ابو شرحبيل الحمصي، قال: حدثني ابو اليمان، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن انس بن مالك، قال: انزل علي النبي ص و هو ابن اربعين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الحجاج، عن حماد، قال: أخبرنا عمرو، عن يحيى بن جعده، [ان رسول الله ص قال لفاطمه: انه كان يعرض علي القرآن كل عام مره، و انه قد عرض علي العام مرتين، و انه قد خيل الي ان اجلي قد حضر، و ان أول اهلي لحاقا بي أنت، و انه لم يبعث نبي الا بعث الذي بعده بنصف من عمره، و بعث عيسى لأربعين، و بعث لعشرين]

حدثني عبيد بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عكرمه، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة. حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو اسامه و محمد بن ميمون الزعفراني، عن هشام بن حسان، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص و انزل عليه و هو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة. و قال آخرون: بل نبئ حين نبئ و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: انزل على النبي ص و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: انزل على رسول الله ص الوحي و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سمعت سعيدا-يعنى ابن المسيب- يقول: انزل على رسول الله ص الوحي، و هو ابن ثلاث و أربعين سنة

ذكر اليوم الذي نبي فيه رسول الله ص

من الشهر الذي نبي فيه و ما جاء في ذلك

قال ابو جعفر: صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثنا به ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن غيلان بن جرير، انه سمع عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده الأنصارى، [ان رسول الله ص سئل عن صوم الاثنين، فقال: ذلك يوم ولدت فيه، و يوم بعثت - او انزل على فيه] . حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا الحسن بن موسى الاشيب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا غيلان بن جرير المعولى قال: حدثنا عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده، عن عمر رحمه الله انه [قال للنبي ص: يا نبي الله، صوم يوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولدت فيه، و يوم انزلت على فيه النبوه] . حدثنا ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس، قال: ولد النبى ص يوم الاثنين، و استنبت يوم الاثنين. قال ابو جعفر: و هذا مما لا - خلاف فيه بين اهل العلم. و اختلفوا فى اى الاثنين كان ذلك؟ فقال بعضهم: نزل القرآن على رسول الله ص لثمانى عشره خلت من رمضان. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن أيوب، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد

ص: ٢٩٣

الجرمي، انه كان يقول-فيما بلغه و انتهى اليه من العلم: انزل الفرقان على رسول الله ص لثمانى عشره ليله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل انزل لاربع و عشرين ليله خلت منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، : حدثني من لا يتهم، عن سعيد بن ابى عروب، عن قتاده بن دعامة السدوسى، عن ابى الجلد، قال: نزل الفرقان لاربع و عشرين ليله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل نزل لسبع عشره خلت من شهر رمضان، و استشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز و جل: « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيٰءِ الَّتِي اجْمَعَانِ » ، و ذلك ملتقى رسول الله ص و المشركين بيدر، و ان التقاء رسول الله ص و المشركين بيدر كان صبيحه سبع عشره من رمضان. قال ابو جعفر: و كان رسول الله ص من قبل ان يظهر له جبريل ع برسالة الله عز و جل اليه-فيما ذكر عنه-يرى و يعاين آثارا و أسبابا من آثار من يريد الله إكرامه و اختصاصه بفضله، فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين اتياه فشقا بطنه، و استخرجا ما فيه من الغل و الدنس، و هو عند أمه من

الرضاعه حليمه، و من ذلك انه كان إذا مر فى طريق لا يمر-فيما ذكر-عنه بشجر و لا حجر فيه الا سلم عليه. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن بره بنت ابي تجراه، قالت: ان رسول الله ص حين اراد الله كرامته و ابتداءه بالنبوه، كان إذا خرج لحاجته ابعده حتى لا يرى بيتا، و يفضى الى الشعاب و بطون الأودية، فلا يمر بحجر و لا شجره الا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه و شماله و خلفه فلا يرى أحدا. قال ابو جعفر: و كانت الأمم تتحدث بمبعثه و تخبر علماء كل أمه منها قومها بذلك، و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى على بن عيسى الحكمى، عن ابيه، عن عامر بن ربيعه، قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل، ثم من بنى عبد المطلب و لا أرانى ادركه، و انا أومن به و اصدقه، و اشهد انه نبى، فان طالت بك مده فرايته، فاقرئه منى السلام، و ساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك! قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا بكثير الشعر و لا بقليله، و ليست تفارق عينيه حمرة، و خاتم النبوه بين كتفيه، و اسمه احمد، و هذا البلد مولده و مبعثه، ثم يخرج قومه منها، و يكرهون ما جاء به، حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره، فأياك ان تخدع عنه، فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم، فكل من اسال من اليهود و النصارى و المجوس يقولون: هذا الدين وراءك، و ينعونونه مثل ما نعته لك، و يقولون: لم يبق نبى غيره

قال عامر: فلما اسلمت اخبرت رسول الله ص قول زيد ابن عمرو و اقراته منه السلام، [فرد عليه رسول الله ص، و ترحم عليه، و قال: قد رايتہ في الجنة يسحب ذيولاً]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن ابن عباس، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان، انه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ص، إذ اقبل رجل من العرب داخل المسجد، يريد عمر-يعنى ابن الخطاب- فلما نظر اليه عمر قال: ان الرجل لعلى شركه بعد، ما فارقه-او لقد كان كاهنا في الجاهليه- فسلم عليه الرجل، ثم جلس فقال له عمر: هل اسلمت؟ فقال: نعم، فقال: هل كنت كاهنا في الجاهليه؟ فقال الرجل: سبحان الله! لقد استقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت! فقال عمر: اللهم غفرا، قد كنا في الجاهليه على شر من ذلك، نعبد الأصنام، و نعتق الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، لقد كنت كاهنا في الجاهليه قال: فأخبرنا ما اعجب ما جاءك به صاحبك قال: جاءني قبل الاسلام بشهر-او سنه-فقال لي: ألم تر الى الجن و إبلاسهما، و إياسها من دينها، و لحوقها بالقلاص و أحلاسها!. قال: فقال عمر عند ذلك يحدث الناس: و الله انى لعند وثن من أوثان الجاهليه في نفر من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه، و ذلك قبل الاسلام بشهر او شيعه، يقول: يا آل ذريح،

امر نجیح، و رجل یصیح، یقول: لا اله الا الله. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا علی بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب، مولى عثمان بن عفان، مثله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، قال: كنا جلوسا عند صنم بيوانه قبل ان يبعث رسول الله ص بشهر، نحرنا جزورا، فإذا صائح يصيح من جوف واحده: اسمعوا الى العجب! ذهب استراق الوحى، و نرمى بالشهب لنبي بمكه اسمه احمد، مهاجره الى يثرب قال: فأمسكنا، و عجبنا، و خرج رسول الله ص. حدثني احمد بن سنان القطان الواسطي، قال: حدثنا ابو معاويه قال: حدثنا الاعمش، عن ابي ظبيان، عن ابن عباس، ان رجلا من بنى عامر اتى النبي ص، فقال: ارني الخاتم الذى بين كتفيك، فان يك بك طب داويتك، فاني أطب العرب، [قال: ا تحب ان أريك آيه؟ قال: نعم، ادع ذاك العذق، قال: فنظر الى عذق فى نخله، فدعاه فجعل ينقر، حتى قام بين يديه، قال: قل له فليرجع، فرجع، فقال العامري: يا بنى عامر، ما رايت كالיום اسحرا!] قال ابو جعفر: و الاخبار عن الدلاله على نبوته ص اكثر من ان تحصي، و لذلك كتاب يفرد ان شاء الله. و نرجع الان الى:

عند ابتداء الله تعالى ذكره اياه ياكرامه بإرسال

جبريل ع اليه بوحيه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل بعض الاخبار الوارده عن أول وقت مجيء جبريل نبينا محمدا ص بالوحي من الله، و كم كان سن النبي ص يومئذ، و نذكر الان صفه ابتداء جبريل اياه بالمصير اليه، و ظهوره له بتنزيل ربه. فحدثني احمد بن عثمان المعروف بابي الجوزاء، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: حدثنا ابي، قال: سمعت النعمان بن راشد، يحدث عن الزهري، عن عروه، عن عائشه انها قالت: كان أول ما ابتدئ به رسول الله ص من الوحي الرؤيا الصادقه، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء، فكان بغار بحراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله، ثم يرجع الى اهله، فيتزود لمثلها، حتى فجاه الحق، [فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله! قال رسول الله ص: فجتوت لركبتي و انا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت على خديجه، فقلت: زملوني، زملوني! حتى ذهب عنى الروح، ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله قال: فلقد هممت ان اطرح نفسي من حائق من جبل، فتبدى لى حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، انا جبريل، و أنت رسول الله ثم قال: اقرا، قلت: ما اقرا؟ قال: فأخذني فغطني ثلاث مرات، حتى بلغ منى الجهد، ثم قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقرات فأتيت خديجه فقلت: لقد اشفقت على نفسي، فأخبرت بها خبري، فقالت: ابشر، فو الله لا يخزيك الله ابداء، و و الله انك لتصل

الرحيم، و تصدق الحديث، و تؤدى الأمانه، و تحمل الكل و تقرى الضيف، و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقه بن نوفل بن اسد، قالت: اسمع من ابن أخيك، فسألنى فاخبرته خبرى، فقال: هذا الناموس الذى انزل على موسى بن عمران، ليتنى فيها جذع! ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك! قلت: ا مخرجى هم؟ قال: نعم، انه لم يجرىء رجل قط بما جئت به الا عودى، و لئن أدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا. ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد إقرأ: « ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِنِعْمِهِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبَصَّرُ وَ يُبَصَّرُونَ » ، و « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » و « وَ الضُّحَى وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى » . [حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عروه، ان عائشه اخبرته ثم ذكر نحوه، غير انه لم يقل: ثم كان أول ما انزل على من القرآن. الى آخره. حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيبانى، قال: حدثنا عبد الله بن شداد، قال: [اتى جبريل محمدا ص، فقال: يا محمد، اقرا؟ فقال: ما اقرا؟ قال: فضمه، ثم قال: يا محمد، اقرا، قال: و ما اقرا؟ قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » حتى بلغ « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال: فجاء الى خديجه، فقال: يا خديجه، ما أرانى الا قد عرض لى، قالت: كلا و الله ما كان ربك يفعل ذلك بك، [ما اتيت فاحشه قط قال: فاتت

خديجه ورقه بن نوفل فاخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صادقته، ان زوجك لنبى، و ليلقين من امته شده، و لئن أدركته لاومنن به. قال: ثم أبطأ عليه جبريل، فقالت له خديجه: ما ارى ربك الا قد قلاك، قال: فانزل الله عز و جل: « وَ الْأُضْحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَىٰ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير، و هو يقول لعبيد بن عمير بن قتاده الليثى: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ص من النبوه حين جاء جبريل ع؟ فقال عبيد- و انا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير و من عنده من الناس: كان رسول الله ص يجاور فى حراء من كل سنه شهرا، و كان ذلك مما تحث به قريش فى الجاهليه- و التحث: التبرر- و قال ابو طالب: وراق ليرقى فى حراء و نازل

. فكان رسول الله ص يجاور ذلك الشهر من كل سنه، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ص جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به-إذا انصرف من جواره- الكعبه قبل ان يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، او ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع الى بيته، حتى إذا كان الشهر الذى اراد الله عز و جل فيه ما اراد من كرامته، من السنه التى بعثه فيها، و ذلك فى شهر رمضان، خرج رسول الله ص الى حراء- كما كان يخرج لجواره-مع اهله، حتى إذا كانت الليله التى اكرمه الله فيها برسالته و رحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله [فقال رسول الله ص

، فجاءني و انا نائم بنمط من ديباج، فيه كتاب، فقال: اقرا، فقلت: ما اقرا؟ فغتنى، حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرا، فقلت: ما ذا اقرا؟ و ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود الى بمثل ما صنع بي، قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » الى قوله: « عَلَّمَ اِلَيْنَا نَسْأَلُكَ لِمَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال: فقراته، قال: ثم انتهى، ثم انصرف عنى و هببت من نومى، و كأنما كتب فى قلبى كتابا[.] قال: و لم يكن من خلق الله احد ابغض الى من شاعر او مجنون، كنت لا- اطيق ان انظر إليهما، قال: قلت ان الأبعد-يعنى نفسه- لشاعر او مجنون، لا تحدث بها عنى قريش ابدا! لاعمدن الى حائق من الجبل فلا طرحن نفسى منه فلاقتلنها فلاستريحن قال، فخرجت اريد ذلك، حتى إذا كنت فى وسط من الجبل، سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، و انا جبريل، قال: فرفعت راسى الى السماء، فإذا جبرئيل فى صورته رجل صاف قدميه فى أفق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله و انا جبرئيل قال: فوقفت انظر اليه، و شغلنى ذلك عما اردت، فما اتقدم و ما أتأخر، و جعلت اصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا انظر فى ناحيه منها الا رايته كذلك، فما زلت واقفا ما اتقدم امامى، و لا ارجع ورائى، حتى بعثت خديجه رسلها فى طلبى، حتى بلغوا مكه و رجعوا إليها و انا واقف فى مكانى ثم انصرف عنى و انصرفت راجعا الى اهلى، حتى اتيت خديجه، فجلست الى فخذها مضيفا فقالت: يا أبا القاسم، اين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك، حتى بلغوا مكه و رجعوا الى قال: قلت لها: ان الأبعد لشاعر او مجنون، فقالت:

اعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما اعلم منك من صدق حديثك، و عظم أمانتك، و حسن خلقك، و صله رحمك! و ما ذاك يا بن عم! لعلك رايت شيئاً؟ قال: فقلت لها: نعم ثم حدثتها بالذى رايت، فقالت: ابشر يا بن عم و اثبت، [فوالذى نفس خديجه بيده انى لأرجو ان تكون نبى هذه الامه، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت الى ورقه بن نوفل بن اسد- و هو ابن عمها، و كان ورقه قد تنصر و قرأ الكتب، و سماع من اهل التوراه و الانجيل - فاخبرته بما أخبرها به رسول الله ص انه راى و سماع، فقال ورقه: قدوس، قدوس! و الذى نفس ورقه بيده، لئن كنت صدقتنى يا خديجه، لقد جاءه الناموس الاكبر- يعنى بالناموس جبرئيل ع الذى كان ياتى موسى- و انه لنبى هذه الامه، فقولى له فليثبت فرجعت خديجه الى رسول الله ص ، فاخبرته بقول ورقه، فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم، فلما قضى رسول الله ص جواره، و انصرف صنع كما كان يصنع، و بدا بالكعبه فطاف بها فلقيه ورقه بن نوفل، و هو يطوف بالبيت، فقال: يا بن أخى، أخبرنى بما رايت او سمعت، فاخبره رسول الله ص، فقال له ورقه: و الذى نفسى بيده، انك لنبى هذه الامه، و لقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء الى موسى، و لتكذبه و لتؤذينه، و لتخرجنه، و لتقاتلنه، و لئن انا أدركت ذلك لانصرن الله نصرنا يعلمه ثم ادنى راسه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ص، الى منزله. و قد زاده ذلك من قول ورقه ثباتا، و خفف عنه بعض ما كان فيه من الهم. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير، انه حدث عن

خديجه انها قالت لرسول الله ص فيما يثبتته فيما اكرمه الله به من نبوته: يا بن عم، ا تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبرئيل ع كما كان يأتيه، [فقال رسول الله ص لخديجه: يا خديجه هذا جبرئيل قد جاءني، فقالت: نعم، فقم يا بن عم، فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله ص فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله ص فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجرى، فتحول فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت، فالقت خمارها و رسول الله ص جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا بن عم، اثبت و ابشر، فو الله انه لملك و ما هو بشيطان]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن، فقال: قد سمعت أمى فاطمه بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجه، الا انى قد سمعتها تقول: ادخلت رسول الله ص بينها و بين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت لرسول الله ص: ان هذا لملك، و ما هو بشيطان. حدثنا ابن المشنى، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدثنا على بن المبارك، عن يحيى-يعنى ابن ابى كثير- قال: سألت أبا سلمه: اى القرآن انزل أول؟ فقال: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: يقولون: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ! فقال ابو سلمه: سألت جابر بن عبد الله: اى القرآن انزل أول؟ فقال: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقال: لا اخبرك الا ما حدثنا النبى ص، [قال: جاورت فى حراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فاستبطنت الوادى،

فنوديت، فنظرت عن يميني و عن شمالي، و خلفي و قدامي، فلم أر شيئا، فنظرت فوق راسي، فإذا هو جالس على عرش بين السماء و الارض، فخشيت منه-قال ابن المثنى: هكذا قال عثمان بن عمر، و انما هو فجئت منه فلقيت خديجه، فقلت: دثروني، فدثروني، و صبوا على ماء، و انزل علي: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » [. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا و كيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى بن ابي كثير، قال: سألت أبا سلمه عن أول ما نزل من القرآن، قال: نزلت: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » أول، قال: قلت: انهم يقولون: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقال: سألت جابر بن عبد الله، فقال: لا- احدثك الا ما [حدثنا رسول الله ص، قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فسمعت صوتا، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا و عن شمالي فلم أر شيئا، و نظرت امامي فلم أر شيئا، و نظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت راسي، فرايت شيئا، فأتيت خديجه، فقلت: دثروني، و صبوا على ماء، قال: فدثروني و صبوا على ماء باردا، فنزلت: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » [. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: اتى جبريل رسول الله ص أول ما أتاه ليله السبت، و ليله الأحد، ثم ظهر له برسالة الله عز و جل يوم الاثنين، فعلمه الوضوء، و علمه الصلاة، و علمه: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، و كان لرسول الله ص يوم الاثنين، يوم اوحى اليه، اربعون سنه. حدثني احمد بن محمد بن حبيب الطوسي، قال: حدثنا ابو داود الطيالسي، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي، قال: أخبرني عمر بن

عروه بن الزبير، قال: سمعت عروه بن الزبير يحدث عن ابي ذر الغفاري [قال: قلت: يا رسول الله، كيف علمت انك نبي أول ما علمت، حتى علمت ذلك و استيقنت؟ قال: يا أبا ذر، أتاني ملكان و انا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما في الارض و الآخر بين السماء و الارض، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: هو هو، قال: فزنه برجل، فوزنت برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشره، فوزنني بعشره فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائه، فوزنني بمائه فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزنني بألف فرجحتهم، فجعلوا ينتشرون على من كفه الميزان، قال: فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمته رجحها ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، ثم قال أحدهما: اخرج قلبه-او قال: شق قلبه-فشق قلبي، فاخرج منه مغمز الشيطان و علق الدم، فطرحها، ثم قال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء، و اغسل قلبه غسل الإناء-او اغسل قلبه غسل الملاءه- ثم دعا بالسكينه، كأنها وجه هره بيضاء فادخلت قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاطا بطني، و جعلنا الخاتم بين كتفي، فما هو الا ان وليا عنى فكأنما اعانين الأمر معاينه]. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: فتر الوحي عن رسول الله ص فتره، فحزن حزنا شديدا، جعل يغدو الى رءوس شواهد الجبال ليتردى منها، فكلما اوفى بذروه جبل تبدى له جبرئيل، فيقول: انك نبي الله، فيسكن لذلك جاشه، و ترجع اليه نفسه، فكان النبي ص يحدث عن ذلك، [قال: فبينما انا امشى يوما، إذ رايت الملك الذي كان يأتيني بحراء، على كرسي بين السماء و الارض، فجئت منه رعبا، فرجعت الى خديجه، فقلت: زملوني، فرملناه-اي دثرناه-فانزل الله عز و جل:

« يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ. وَبِابِكَ فَطَهِّرْ » ، قال الزهري: فكان أول شيء أنزل عليه: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » حتى بلغ « لَمْ يَعْلَمْ » [] . حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: [قال رسول الله ص وهو يحدث عن فتره الوحي: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله ص: فجئت منه فرقا، و جئت فقلت: زملوني، زملوني! فدثروني، فانزل الله عز وجل: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ » الى قوله: « وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ » ، قال: ثم تتابع الوحي [] . قال أبو جعفر: فلما أمر الله عز وجل نبيه محمدا ص ان يقوم بانذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم و عبادتهم الالهة و الأصنام دون الذي خلقهم و رزقهم، و ان يحدث بنعمه ربه عليه بقوله: « وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، و ذلك فيما زعم ابن إسحاق - النبوه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: « وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، اى ما جاءك من الله من نعمته و كرامته من النبوه فحدث، اذكرها وادع إليها قال: فجعل رسول الله ص يذكر ما انعم الله عليه و على العباد به من النبوه سرا الى من يطمئن اليه من

اهله، فكان أول من صدقه و آمن به و اتبعه من خلق الله-فيما ذكر- زوجته خديجه رحمها الله. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال الواقدي: أصحابنا مجمعون على ان أول اهل القبله استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد رحمها الله. قال ابو جعفر: ثم كان أول شىء فرض الله عز و جل من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد و البراءه من الأوثان و الأصنام و خلع الأنداد الصلاه- فيما ذكر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثني بعض اهل العلم ان الصلاه حين افترضت على رسول الله ص، أتاه جبرئيل و هو باعلى مكة، فهمز له بعقبه فى ناحيه الوادى، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبرئيل ع، و رسول الله ص ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاه، ثم توضأ رسول الله ص كما رأى جبرئيل ع توضأ، ثم قام جبرئيل ع، فصلى به و صلى النبى ص بصلاته ثم انصرف جبرئيل ع، فجاء رسول الله ص خديجه، فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاه، كما أراه جبرئيل ع، فتوضأت كما توضأ رسول الله ص، ثم صلى بها رسول الله ص كما صلى به جبرئيل ع، فصلت بصلاته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيره و حكام بن سلم،

عن عنبسه، عن ابي هاشم الواسطى، عن ميمون بن سياه، عن انس بن مالك، قال: لما كان حين نبي النبي ص، و كان ينام حول الكعبه، و كانت قريش تنام حولها، فأتاه ملكان: جبرئيل و ميكائيل، فقالا: بأيهم امرنا؟ فقالا: امرنا بسيدهم، ثم ذهبوا ثم جاء من القبله، و هم ثلاثه، فالفوه و هو نائم، فقلبوه لظهره، و شقوا بطنه، ثم جاءوا بماء من ماء زمزم، فغسلوا ما كان فى بطنه من شك او شرك او جاهليه او ضلاله، ثم جاءوا بطست من ذهب، ملئ ايماننا و حكمه، فملئ بطنه و جوفه ايماننا و حكمه، ثم عرج به الى السماء الدنيا، فاستفتح جبرئيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرئيل، فقالوا: من معك؟ فقال: محمد، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا، فدعوا له فى دعائهم، فلما دخل، فإذا هو برجل جسيم و سيم، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ابوك آدم، ثم أتوا به الى السماء الثانيه، فاستفتح جبرئيل، فقيل له مثل ذلك، و قالوا فى السموات كلها كما قال و قيل له فى السماء الدنيا، فلما دخل، إذا برجلين، فقال: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: يحيى و عيسى ابنا الخاله، ثم اتى به السماء الثالثه، فلما دخل إذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك يوسف، فضل بالحسن على الناس، كما فضل القمر ليله البدر على الكواكب، ثم اتى به السماء الرابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ادريس، ثم قرأ: « وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » ، ثم اتى به السماء الخامسه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا هارون، ثم اتى به السماء السادسه، فإذا هو برجل فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا موسى، ثم اتى به السماء السابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا ابوك ابراهيم، ثم انطلق الى الجنة، فإذا هو بنهر أشد بياضا من اللبن، و احلى من العسل، بجنتيه قباب الدر، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا الكوثر الذى

أعطاك ربك، وهذه مساكنك، قال: و أخذ جبرئيل بيده من تربته، فإذا هو مسك اذفر، ثم خرج الى صدره المنتهى و هى صدره نبق أعظمها امثال الجرار، و أصغرهما امثال البيض، فدنا ربك عز و جل: « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ » ، فجعل يتغشى الصدره من دنو ربها تبارك و تعالى، امثال الدر و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ الوان فاوحى الى عبده، و فهمه و علمه و فرض عليه خمسين صلاه، فمر على موسى، فقال: ما فرض على أمتك؟ فقال: خمسين صلاه، قال: ارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك، فان أمتك اضعف الأمم قوه، و أقلها عمرا، و ذكر ما لقي من بنى إسرائيل، فرجع فوضع عنه عشرا، ثم مر على موسى، فقال: ارجع الى ربك فسله التخفيف، كذلك حتى جعلها خمسا، قال: ارجع الى ربك فسله التخفيف، فقال: لست برافع، غير عاصيك، و قذف فى قلبه الا يرجع، [فقال الله عز و جل: لا يبدل كلامى، و لا يرد قضائى و فرضى،] و خفف عن امتى الصلاه لعشر قال انس: و ما وجدت ريحا قط و لا ريح عروس قط، اطيب ريحا من جلد رسول الله ص، الزقت جلدى بجلده و شممته. قال ابو جعفر: ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله ص و آمن به و صدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجه بنت خويلد، و صلى معه. فقال بعضهم: كان أول ذكر آمن برسول الله ص و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله على بن ابى طالب ع

ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شعبه، عن ابي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى على. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عبد الحميد بن بحر، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: بعث النبي ص يوم الاثنين، و صلى على يوم الثلاثاء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابي حمزه، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابي طالب قال: فذكرته للنخعي، فانكره، و قال: ابو بكر أول من اسلم حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابي حمزه مولى الانصار، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابي طالب ع. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد بن سعيد، عن شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت أبا حمزه جلا من الانصار، يقول: سمعت زيد بن ارقم، يقول: أول رجل صلى مع رسول الله ص على ع. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: [سمعت عليا يقول: انا عبد الله و أخو رسوله، و انا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين]

حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا سعيد بن خثيم، عن اسد بن عبده البجلي، عن يحيى بن عفيف، عن عفيف، قال: جئت في الجاهلية الى مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال: فلما طلعت الشمس و حلقت في السماء و انا انظر الى الكعبة، اقبل شاب، فرمى ببصره الى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبلا، فلم يلبث حتى جاء غلام، فقام عن يمينه قال: فلم يلبث حتى جاءت امراه، فقامت خلفهما، فرقع الشاب، فرقع الغلام و المرأة، فرقع الشاب فرقع الغلام و المرأة، فخر الشاب ساجدا فسجدا معه، فقلت: يا عباس، امر عظيم! فقال: امر عظيم! ا تدرى من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي ا تدرى من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب، ابن أخي ا تدرى من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجه بنت خويلد، زوجه ابن أخي، و هذا حدثني ان ربك رب السماء، امرهم بهذا الذي تراهم عليه، و ايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن ابي الأشعث الكندي، من اهل الكوفه، قال: حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف، عن ابيه، عن جده، قال: كنت امرا تاجرا، فقدمت ايام الحج، فأتيت العباس، فبينما نحن عنده إذ خرج رجل يصلي، فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امراه فقامت معه تصلي، و خرج غلام فقام يصلي معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ ان هذا الدين ما ادرى ما هو؟ قال: هذا محمد بن عبد الله، يزعم ان الله ارسله به، و ان كنوز كسرى و قيصر ستفتح عليه، و هذه امراته خديجه بنت خويلد آمنت به، و هذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب، آمن به. قال عفيف: فليتنى كنت آمنت يومئذ فكنت أكون رابعا!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و علي بن مجاهد، قال سلمه: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن ابي الاشعث - قال ابو جعفر: و هو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الاشعث - عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندي - و كان ٩ عفيف، أخوا الاشعث بن قيس الكندي لامه، و كان ابن عمه - عن ابيه عن جده عفيف، قال: كان العباس ابن عبد المطلب لي صديقا، و كان يختلف الي اليمن، يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم، فبينما انا عند العباس بن عبد المطلب بمنى، فأتاه رجل مجتمع، فتوضأ فاسخ الوضوء، ثم قام يصلي، فخرجت امراه فتوضأت و قامت تصلي ثم خرج غلام قد راهق، فتوضأ، ثم قام الي جنبه يصلي، فقلت: ويحك يا عباس! ما هذا؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم ان الله بعثه رسولا، و هذا ابن أخي علي بن ابي طالب قد تابعه علي دينه، و هذه امراته خديجه ابنة خويلد، قد تابعته علي دينه قال عفيف بعد ما اسلم و رسخ الاسلام في قلبه: يا ليتني كنت رابعا! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عيسى بن سواده بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر و ربيعه بن ابي عبد الرحمن، و ابو حازم المدني ٩، و الكلبي، قالوا: علي أول من اسلم قال الكلبي: اسلم و هو ابن تسع سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله ص، و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله، علي بن ابي طالب، و هو يومئذ ابن عشر سنين، و كان مما انعم الله به علي بن ابي طالب ع، انه كان في حجر رسول الله ص قبل الاسلام

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج، قال: كان من نعمه الله على بن ابي طالب، و ما صنع الله له و اراده به من الخير، ان قريشا أصابتهم ازمه شديد، و كان ابو طالب ذا عيال كثير، [فقال رسول الله ص للعباس عمه- و كان من ايسر بني هاشم: يا عباس، ان اخاك أبا طالب كثير العيال، و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمه، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلا، و تأخذ من بنيه رجلا، فنكفهما عنه قال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما ابو طالب: إذا تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فاخذ رسول الله ص علياً فضمه اليه، و أخذ العباس جعفرأ فضمه اليه، فلم يزل على بن ابي طالب مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه على فآمن به و صدقه، و لم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم و استغنى عنه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: و ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله ص كان إذا حضرت الصلاة، خرج الى شعاب مكة، و خرج معه على بن ابي طالب مستخفياً من عمه ابي طالب و جميع أعمامه و سائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا امسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوماً و هما يصليان، فقال لرسول الله ص: يا بن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ [قال: اى عم، هذا دين الله و دين ملائكته و دين رسله، و دين أبينا ابراهيم- او كما قال-بعثنى الله به رسولا- الى العباد، و أنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة، و دعوته الى الهدى، و أحق من أجابنى اليه، و أعاننى عليه- او كما قال] فقال ابو طالب: يا بن أخي، انى لا استطيع ان افارق دينى و دين آبائى و ما كانوا عليه، و لكن و الله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما حييت

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: وزعموا انه قال لعلي بن ابي طالب: اي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ [قال: يا ابي، آمنت بالله و برسوله و صدقته بما جاء به، و صليت معه لله] فزعموا انه قال له: اما انه لا يدعوك الا الى خير، فالزمه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: اسلم علي و هو ابن عشر سنين. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدي: و اجتمع أصحابنا علي ان عليا اسلم بعد ما تنبأ رسول الله ص بسنه، فأقام بمكة اثنتي عشره سنه. و قال آخرون: أول من اسلم من الرجال ابو بكر رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قلت لابن عباس: من أول الناس إسلاما؟

فقال: اما سمعت قول حسان بن ثابت: إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذا ذكر اخاك أبا بكر بما فعلا

خير البريه اتقاها و اعدلها بعد النبي و أوفها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده و أول الناس منهم صدق الرسلا

ص: ٣١٤

و حدثني سعيد بن عنبسه الرازي، قال: حدثنا الهيثم بن عدى، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الهيثم ابن عدى، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس نحوه. حدثنا بحر بن نصر الخولاني، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني معاوية بن صالح، قال: حدثني ابو يحيى و ضمرة بن حبيب و ابو طلحة، عن ابى امامه الباهلى، قال: حدثني عمرو بن عبسه قال: اتيت رسول الله ص و هو نازل بعكاظ، قلت: يا رسول الله، من تبعك على هذا الأمر؟ [قال: اتبعنى عليه رجلاين، حر و عبد: ابو بكر و بلال،] قال: فاسلمت عند ذلك، قال: فلقد رأيتنى إذ ذاك ربيع الاسلام. حدثني ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه، قال: حدثنا صدقه، عن نصر بن علقمه، عن أخيه، عن ابن عائذ، عن جبير بن نفيير، قال: كان ابو ذر و ابن عبسه كلاهما يقول: لقد رأيتنى ربيع الاسلام، و لم يسلم قبلى الا النبى و ابو بكر و بلال، كلاهما لا يدرى متى اسلم الآخر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغیره، عن ابراهيم، قال: أول من اسلم ابو بكر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: قال ابراهيم النخعى: ابو بكر أول من اسلم

و قال آخرون: اسلم قبل ابي بكر جماعه ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا كنانه بن جيله، عن ابراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتاده، عن سالم بن ابي الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبي: ا كان ابو بكر أولكم إسلاما؟ فقال: لا، و لقد اسلم قبله اكثر من خمسين، و لكن كان أفضلنا إسلاما. و قال آخرون: كان أول من آمن و اتبع النبي ص من الرجال زيد بن حارثه مولاة ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال الواقدي: حدثني ابن ابي ذئب، قال: سألت الزهري: من أول من اسلم؟ قال: من النساء خديجه، و من الرجال زيد بن حارثه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، عن سليمان ابن يسار، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد -يعنى ابن عمر- قال: حدثنا ربيعه بن عثمان، عن عمران بن ابي انس مثله. و حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا عبد الملك ابن مسلمة، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابي الأسود، عن عروه، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. و اما ابن إسحاق، فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ثم اسلم زيد بن حارثه مولى رسول الله ص فكان

أول ذكر اسلم، و صلى بعد على بن ابي طالب، ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافه الصديق، فلما اسلم اظهر اسلامه، و دعا الى الله عز و جل و الى رسوله قال: و كان ابو بكر رجلا مألفا لقومه، محببا سهلا، و كان انسب قريش لقريش، و اعلم قريش بها، و بما كان فيها من خير او شر، و كان رجلا تاجرا ذا خلق و معروف، و كان رجال قومه يأتونه و يألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه و تجاربه و حسن مجالسته، فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه و يجلس اليه، فاسلم على يديه-فيما بلغنى- عثمان بن عفان، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابي وقاص، و طلحه بن عبيد الله، فجاء بهم الى رسول الله ص حين استجابوا له، فأسلموا و صلوا، فكان هؤلاء الثمانية، نفر الذين سبقوا الى الاسلام، فصلوا و صدقوا برسول الله ص و آمنوا بما جاء به من عند الله، ثم تتابع الناس فى الدخول فى الاسلام، الرجال منهم و النساء، حتى فشا ذكر الاسلام بمكة و تحدث به الناس. و قال الواقدي فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عنه: اجتمع أصحابنا على ان أول اهل القبلة استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد، ثم اختلف عندنا فى ثلاثه نفر: فى ابي بكر و على، و زيد بن حارثه، أيهم اسلم أول. قال: و قال الواقدي: اسلم معهم خالد بن سعيد بن العاص خامسا، و اسلم ابو ذر، قالوا: رابعا او خامسا، و اسلم عمرو بن عبسه السلمى، فيقال: رابعا او خامسا قال: فإنما اختلف عندنا فى هؤلاء نفر أيهم اسلم أول، و فى ذلك روايات كثيره قال: فيختلف فى الثلاثه المتقدمين، و فى هؤلاء الذين كتبنا بعدهم

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني مصعب بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل، قال: كان اسلام الزبير بعد ابي بكر، كان رابعا او خامسا. و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان خالد بن سعيد بن العاص و امراته امينه بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضه، من خزاعه، أسلما بعد جماعه كثيره غير الذين ذكرتهم باسمائهم، انهم كانوا من السابقين الى الاسلام. ثم ان الله عز و جل امر نبيه محمدا ص بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما جاءه منه، و ان يبادى الناس بامرهم، و يدعو اليه، فقال له: « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » ، و كان قبل ذلك- في السنين الثلاث من مبعثه، الى ان امر باظهار الدعاء الى الله- مستسرا مخفيا امره ص ، و انزل عليه: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَ إِنْ خِفْضُ جَنَاحَيْكَ لِمَنْ إِتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ » ، قال: و كان اصحاب رسول الله ص إذا صلوا ذهبوا الى الشعاب، فاستخفوا من قومهم، فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب النبي ص في شعب من شعاب مكه إذ ظهر عليهم نفر من المشركين و هم يصلون، فناكروهم و عابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم، فاقتلوا، فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا- من المشركين بلحى جمل فشجه، فكان أول دم اهريق في الاسلام. فحدثنا ابو كريب و ابو السائب، قالا: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

[صعد رسول الله ص ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه! فاجتمعت اليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: ارايت ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم، اما كنتم تصدقونني! قالوا: بلى، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ا لهذا دعوتنا- او جمعتنا! فانزل الله عز و جل: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، [قال: لما نزلت هذه الآيه: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، خرج رسول الله ص حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فقال: يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف! فاجتمعوا اليه، فقال: ارايتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، ا كنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ما جمعتنا الا لهذا! ثم قام، فنزلت هذه السوره: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، [عن علي بن ابي طالب، قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله ص: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، دعاني رسول الله ص فقال لي: يا علي، ان الله أمرني ان انذر عشيرتي الأقربين،

فضقت بذلك ذرعا، و عرفت انى متى اباديهم بهذا الأمر ارى منهم ما اكره، فصمت عليه حتى جاءنى جبرئيل فقال: يا محمد، انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، و اجعل عليه رحل شاه، و املا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى اكلمهم، و ابلغهم ما امرت به، ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، و هم يومئذ اربعون رجلا، يزيدون رجلا او ينقصونه، فيهم أعمامه: ابو طالب و حمزه و العباس و ابو لهب، فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم، فجت به، فلما وضعت تناول رسول الله ص حذيه من اللحم، فشقها باسنانه، ثم ألقاها فى نواحي الصحفه ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء حاجه و ما ارى الا موضع ايديهم، و ايم الله الذى نفس على بيده، و ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجمعهم ثم قال: اسق القوم، فجتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، و ايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما اراد رسول الله ص ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام، فقال: لهدما سحركم صاحبكم! فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله ص، فقال: الغد يا على، ان هذا الرجل سبقنى الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم الى. قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشىء حاجه ثم قال: اسقهم، فجتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله ص ، فقال: يا بنى عبد المطلب، انى و الله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه

بافضل مما قد جئتكم به، انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها جميعا، و قلت: و انى لاحدثهم سنا، و أرمصهم عينا، و اعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا، انا يا نبى الله، أكون وزيرك عليه فاخذ برقتى، ثم قال: ان هذا أخى و وصى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا [قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد امرك ان تسمع لابنك و تطيع. حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا ابو عوانه، عن عثمان بن المغيرة، عن ابى صادق، عن ربيعة بن ناجد، [ان رجلا قال لعلى ع: يا امير المؤمنين، بم ورتت ابن عمك دون عمك؟ فقال على: هاؤم! ثلاث مرات، حتى اشرب الناس، و نشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله ص - او دعا رسول الله - بنى عبد المطلب منهم رهطه، كلهم يأكل الجذعه و يشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو، كأنه لم يمس قال: ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا و بقى الشراب كأنه لم يمس و لم يشربوا قال: ثم قال: يا بنى عبد المطلب، انى بعثت إليكم بخاصه و الى الناس بعامه، و قد رايتم من هذا الأمر ما قد رايتم، فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى و صاحبى و وارثى؟ فلم يقم اليه احد، فقامت اليه - و كنت اصغر القوم - قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك اقوم اليه، فيقول لى: اجلس، حتى كان

فى الثالثه، فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله ص: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »، قام رسول الله ص بالأبطح، [ثم قال: يا بنى عبد المطلب، يا بنى عبد مناف، يا بنى قصى - قال: ثم فخذ قريشا قبيله قبيله، حتى مر على آخرهم - انى ادعوكم الى الله و انذركم عذابه]. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا جاريه بن ابى عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، قال: امر رسول الله ص ان يصدع بما جاءه من عند الله، و ان يبادى الناس بامرهم، و ان يدعوهم الى الله، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوه ثلاث سنين، مستخفيا، الى ان امر بالظهور للدعاء. قال ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: فصدع رسول الله ص بأمر الله، و بادية قومه بالإسلام، فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه، و لم يردوا عليه بعض الرد - فيما بلغنى - حتى ذكر آلهم و عابها، فلما فعل ذلك ناكروه و اجمعوا على خلافه و عداوته الا من عصم الله منهم بالإسلام، و هم قليل مستخفون، و حذب عليه ابو طالب عمه و منعه، و قام دونه، و مضى رسول الله ص

على امر الله مظهرا لأمره، لا- يردده عنه شيء فلما رات قريش ان رسول الله ص لا يعتبهم من شيء يكرهونه مما انكروه عليه من فراقهم و عيب آلهتهم، و رأوا ان أبا طالب قد حذب عليه، و قام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب: عتبه ابن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو البختري بن هشام، و الأسود بن المطلب، و الوليد بن المغيرة، و ابو جهل بن هشام، و العاص بن وائل، و نبيه و منبه ابنا الحجاج - او من مشى اليه منهم- فقالوا: يا أبا طالب، ان ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سفه أحلامنا، و ضلل آباءنا، فاما ان تكفه عنا، و اما ان تخلى بيننا و بينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولوا رفيقا، و ردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله ص على ما هو عليه، يظهر دين الله، و يدعو اليه قال: ثم شرى الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال، و تضاغنوا، و اكثرت قريش ذكر رسول الله ص بينها، و تذا مروا فيه، و حض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مره اخرى، فقالوا: يا أبا طالب، ان لك سنا و شرفا و منزله فينا، و انا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، و انا و الله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، و تسفيه أحلامنا، و عيب آلهتنا حتى تكفه عنا او تنازله و إياك في ذلك، حتى يهلك احد الفريقين- او كما قالوا ثم انصرفوا عنه، فعظم على ابي طالب فراق قومه و عدواتهم له، و لم يطب نفسا باسلام رسول الله ص لهم و لا خذلانه. حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: ان ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم ابو جهل

ابن هشام و العاص بن وائل، و الأسود بن المطلب، و الأسود بن عبد يغوث، فى نفر من مشيخه قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا الى ابي طالب فنكلمه فيه، فلينصفنا منه، فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه الذى يعبد، فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا العرب، يقولون: تركوه، حتى إذا مات عمه تناولوه. قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب، فاستأذن لهم على ابي طالب، فقال: هؤلاء مشيخه قومك و سرواتهم، يستأذنون عليك، قال: ادخلهم، فلما دخلوا عليه، قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا و سيدنا، فانصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه. قال: فبعث اليه ابو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ص قال: يا بن أخى، هؤلاء مشيخه قومك و سرواتهم، و قد سالوك النصف، ان تكف عن شتم آلهتهم و يدعوك و الهك [قال: اى عم، أ و لا- ادعوهم الى ما هو خير لهم منها؟ قال: و الام تدعوهم؟ قال: ادعوهم الى ان يتكلموا بكلمه تدين لهم بها العرب، و يملكون بها العجم قال: فقال ابو جهل من بين القوم: ما هى و ابيك؟ لنعطينكها و عشرا أمثالها قال: تقول: لا- اله الا- الله، قال: فنفروا و تفرقوا و قالوا: سلنا غير هذه،] [فقال: لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدي ما سألتكم غيرها!] قال: فغضبوا و قاموا من عنده غضابى، و قالوا: و الله لنشتمنك و الهك الذى يأمرك بهذا، « و انطلقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَى آلِهِتُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » ، الى قوله: « إِلَّا اخْتِلاقٌ »

[و اقبل على عمه فقال له عمه: يا بن أخي، ما شططت عليهم، فاقبل على عمه فدعاه، فقال: قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا اله الا الله،] فقال: لو لا ان تعيكم بها العرب، يقولون: جزع من الموت لاعطيتكها، و لكن على مله الأشياخ، قال: فنزلت هذه الآية: « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » . حدثنا ابو كريب و ابن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا عباد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما مرض ابو طالب، دخل عليه رهط من قريش، فيهم ابو جهل، فقال: ان ابن أخيك يشتم آلهتنا، و يفعل و يفعل، و يقول و يقول، فلو بعثت اليه فنهيته! فبعث اليه، فجاء النبي ص ، فدخل البيت و بينهم و بين ابي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشي ابو جهل ان جلس الى جنب ابي طالب ان يكون ارق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس و لم يجد رسول الله ص مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له ابو طالب: اي ابن أخي! ما بال قومك يشكونك، يزعمون انك تشتم آلهتهم و تقول و تقول! قال: و أكثروا عليه من القول، [و تكلم رسول الله ص، فقال: يا عم، اني أريدهم على كلمة واحده يقولونها، تدين لهم بها العرب، و تؤدى اليهم بها العجم الجزيه ففزعوا لكلمته و لقوله، فقال القوم كلمة واحده: نعم و ابيك عشرا فما هي؟ فقال ابو طالب: و اي كلمة هي يا بن أخي؟ قال: لا اله الا الله،] قال: فقاموا فرعين ينفضون ثيابهم، و هم يقولون: « أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ » قال: و نزلت من هذا الموضع

الى قوله: « لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ » لفظ الحديث لأبي كريب. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس، انه حدث ان قريشا حين قالت لأبي طالب هذه المقالة، بعث الى رسول الله ص، فقال له: يا بن أخي، ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا و كذا، فابق علي و علي نفسك و لا تحملني من الأمر ما لا اطيق! فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بداء، و انه خاذله و مسلمه، و انه قد ضعف عن نصرته و القيام معه، [فقال رسول الله ص: يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري علي ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته] ثم استعبر رسول الله ص، فبكى ثم قام، فلما ولي ناداه ابو طالب، فقال: اقبل يا بن أخي، فاقبل عليه رسول الله ص فقال: اذهب يا بن أخي، فقل ما احببت فو الله لا اسلمك لشيء ابدأ. قال: ثم ان قريشا لما عرفت ان أبا طالب ابي خذلان رسول الله ص و اسلامه و اجماعه لفراقهم في ذلك، و عداوتهم، مشوا اليه بعمار بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له- فيما بلغني: يا أبا طالب، هذا عماره

ابن الوليد انهد فتى فى قريش و اشعره و اجمله، فخذة فلك عقله و نصرته، و اتخذه ولدا، فهو لك، و اسلم لنا ابن أخيك- هذا الذى قد خالف دينك و دين آبائك، و فرق جماعه قومك، و سفه أحلامهم- فنقتله، فإنما رجل كرجل، فقال: و الله لبئس ما تسوموننى! ا تعطوننى ابنكم اغذوه لكم، و أعطيكم ابنى تقتلوننه! هذا و الله ما لا يكون ابدا فقال المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف: و الله يا أبا طالب، لقد انصفك قومك، و جهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا، فقال ابو طالب للمطعم: و الله ما أنصفونى، و لكنك قد اجمعت خذلانى و مظاهره القوم على، فاصنع ما بدا لك! او كما قال ابو طالب. قال: فحقب الأمر عند ذلك، و حميت الحرب، و تنابذ القوم، و بادى بعضهم بعضا. قال: ثم ان قريشا تذا مروا على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيله على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم، و منع الله رسوله منهم بعمه ابى طالب، و قد قام ابو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فى بنى هاشم و بنى المطلب، فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله ص ، و القيام دونه فاجتمعوا اليه، و قاموا معه، و أجابوا الى ما دعاهم اليه من الدفع عن رسول الله ص، الا ما كان من

ابى لهب، فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم معه، و حدبهم عليه، جعل يمدحهم، و يذكر فضل رسول الله ص فيهم، و مكانه منهم ليشد لهم رأيهم. حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى، و عبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث- قال على بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنى ابى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فانه- يعنى رسول الله ص- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى و النور الذى انزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، و كادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم و قدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال، أنكروا ذلك عليه، و اشتدوا عليه، و كرهوا ما قال لهم، و أغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامه الناس، فتركوه الا من حفظه الله منهم، و هم قليل، فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم اثمرت رءوسهم بان يفتنوا من تبعه عن دين الله من ابنائهم و إخوانهم و قبائلهم، فكانت فتنه شديده الزلزال على من اتبع رسول الله ص من اهل الاسلام، فافتتن من افتتن، و عصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين، امرهم رسول الله ص ان يخرجوا الى ارض الحبشه- و كان بالحبشه ملك صالح يقال له النجاشى، لا يظلم احد بارضه، و كان ينشئ عليه مع ذلك صلاح، و كانت ارض الحبشه متجرا لقريش يتجرون فيها، يفتنون فيها رفاغا من الرزق، و أمنا و متجرا حسنا-

فأمرهم بها رسول الله ص، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، و خاف عليهم الفتن، و مكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات، يشتدون على من أسلم منهم. ثم انه فشا الاسلام فيها، و دخل فيه رجال من اشرافهم. قال ابو جعفر: فاختلف في عدد من خرج الى ارض الحبشه، و هاجر إليها هذه الهجره، و هي الهجره الاولى. فقال بعضهم: كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يونس بن محمد الظفري، عن ابيه، عن رجل من قومه. قال: و أخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلي، عن الحارث بن الفضيل، قال: خرج الذين هاجروا الهجره الاولى متسللين سرا، و كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه، حتى انتهوا الى الشعبيه، منهم الراكب و الماشى، و وفق الله للمسلمين ساعه جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى ارض الحبشه بنصف دينار، و كان مخرجهم في رجب في السنه الخامسه، من حين نبي رسول الله ص، و خرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا. قالوا: و قدمنا ارض الحبشه، فجاورنا بها خير جار، أمنا على ديننا، و عبدنا الله، لا نؤذى و لا نسمع شيئا نكرهه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني يونس بن محمد، عن ابيه قال: و حدثني

عبد الحميد، عن محمد بن يحيى بن حبان، قالاً: تسميه القوم الرجال و النساء: عثمان بن عفان معه امراته رقيه بنت رسول الله ص ٣، و ابو حذيفه بن عتبة بن ربيعه معه امراته سهله بنت سهيل ابن عمرو، و الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد، و مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن الحارث بن زهره، و ابو سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، معه امراته أم سلمه بنت ابي اميه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، و عثمان بن مظعون الجمحي، و عامر بن ربيعه العنزي، من عنز بن وائل - ليس من عنزه - حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلي بنت ابي حثمه، و ابو سبره بن ابي رهم بن عبد العزى العامري، و حاطب بن عمرو بن عبد شمس، و سهيل بن بيضاء، من بنى الحارث بن فهر، و عبد الله بن مسعود حليف بنى زهره قال ابو جعفر: و قال آخرون: كان الذين لحقوا بأرض الحبشه، و هاجروا إليها من المسلمين - سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً و ولدوا بها - اثنين و ثمانين رجلاً، ان كان عمار بن ياسر فيهم، و هو يشك فيه! ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رأى رسول الله ص ما يصيب اصحابه من البلاء، و ما هو فيه من العافيه بمكانه من الله و عمه ابي طالب، و انه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء، [قال لهم: لو خرجتم الى ارض الحبشه! فان بها ملكا

لا يظلم احد عنده، و هي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه! [فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشه مخافه الفتنة، و فرارا الى الله عز و جل بدينهم، فكانت أول هجره كانت فى الاسلام، فكان أول من خرج من المسلمين من بنى اميه بن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن اميه، و معه امراته رقيه ابنة رسول الله ص، و من بنى عبد شمس ابو حذيفه بن عتب بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، و معه امراته سهله بنت سهيل بن عمرو، احد بنى عامر بن لؤى، و من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام. فعد النفر الذين ذكرهم الواقدي، غير انه قال: من بنى عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر ابو سبره بن ابى رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى قال: و يقال: هو أول من قدمها، فجعلهم ابن إسحاق عشره، و قال: كان هؤلاء العشره أول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشه- فيما بلغنى. قال: ثم خرج جعفر بن ابى طالب، و تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشه، فكانوا بها، منهم من خرج باهله معه، و منهم من خرج بنفسه لا اهل معه، ثم عد بعد ذلك تمام اثنين و ثمانين رجلا، بالعشره الذين ذكرت باسمائهم، و من كان منهم معه اهله و ولده، و من ولد له بأرض الحبشه، و من كان منهم لا اهل معه. قال ابو جعفر: و لما خرج من ارض الحبشه مهاجرا إليها، و رسول الله ص

مقيم بمكه، يدعو الى الله سرا و جهرا، قد منعه الله بعمه ابي طالب و بمن استجاب لنصرته من عشيرته، و رات قريش انهم لا سبيل لهم اليه، رموه بالسحر و الكهان و الجنون، و انه شاعر، و جعلوا يصدون عنه من خافوا منه ان يسمع قوله فيتبعه، فكان أشد ما بلغوا منه حينئذ-فيما ذكر- ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه عروه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما اكثر ما رايت قريشا اصابت من رسول الله ص فيما كانت تظهر من عداوته! قال: قد حضرتهم و قد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ص فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط! سفه أحلامنا، و شتم آباءنا، و عاب ديننا، و فرق جماعتنا، و سب آلهتنا! لقد صبرنا منه على امر عظيم-او كما قالوا. فيينا هم كذلك إذ طلع رسول الله ص فاقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ص، ثم مضى، فلما مر بهم الثانيه غمزوه مثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثه، فغمزوه بمثلها، فوقف [فقال: ا تسمعون يا معشر قريش! اما و الذى نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح!] قال: فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل الا كأنما على راسه طائر واقع، و حتى ان اشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفوه باحسن ما يجد من القول، حتى انه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدا، فوالله ما كنت جهولا!

قال: فانصرف رسول الله ص، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر، وانا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، و ما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه! فيبناهم كذلك إذ طلع رسول الله ص، فوثبوا اليه وثبه رجل واحد و أحاطوا به يقولون له: أنت الذى تقول كذا و كذا! لما يبلغهم من عيب آلهم و دينهم، فيقول رسول الله ص: نعم انا الذى اقول ذلك، قال: فلقد رايت رجلا منهم آخذا بجمع رداءه قال: و قام ابو بكر الصديق دونه، يقول و هو يبكى: ويلكم! ا تقتلون رجلا ان يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه. فان ذلك أشد ما رايت قريشا بلغت منه قط. حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: قلت لعبد الله بن عمرو: حدثنى بأشد شىء رايت المشركين صنعوا برسول الله ص قال: اقبل عقبه بن ابى معيط و رسول الله ص عند الكعبه، فلوى ثوبه فى عنقه، و خنقه خنقا شديدا، فقام ابو بكر من خلفه، فوضع يده على منكبيه، فدفعه عن رسول الله ص، ثم قال ابو بكر: يا قوم: « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الى قوله: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ » قال ابن إسحاق: و حدثنى رجل من اسلم كان واعيه، ان أبا جهل ابن هشام مر برسول الله ص، و هو جالس عند الصفا، فاذاه و شتمه، و نال منه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ص، و مولاه لعبد الله بن جدعان التيمى فى مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه، فعمد الى نادى

قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزه بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له-و كان صاحب قنص يرميه و يخرج له، و كان إذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة، و كان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف و سلم و تحدث معهم، و كان أعز قريش و أشدها شكيمه- فلما مر بالمولاه و قد قام رسول الله ص و رجع الى بيته، قالت: يا أبا عماره، لو رايت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا قبل ان تأتي من ابي الحكم بن هشام! وجده هاهنا جالسا فسيبه و آذاه، و بلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد. قال: فاحتمل حمزه الغضب لما اراد الله به من كرامته، فخرج سريعا- لا يقف على احد كما كان يصنع-يريد الطواف بالكعبة، معدا لأبي جهل إذا لقيه ان يقع به، فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم، فاقبل نحوه، حتى إذا قام على راسه، رفع القوس فضربه بها ضربه فشجه بها شجه منكره، و قال: ا تشتمه و انا على دينه اقول ما يقول! فرد ذلك على ان استطعت! و قامت رجال بنى مخزوم الى حمزه لينصروا أبا جهل منه، فقال ابو جهل: دعوا أبا عماره، فانى و الله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا و تم حمزه على اسلامه، فلما اسلم حمزه عرفت قريش ان رسول الله ص قد عز، و ان حمزه سيمنعه، فكفوا عن رسول الله ص بعض ما كانوا ينالون منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ص بمكة عبد الله بن مسعود، قال: اجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: و الله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله

ابن مسعود: انا، قالوا: انا نخشاهم عليك، انما نريد رجلا له عشيره يمنعونه من القوم ان ارادوه، فقال: دعوني، فان الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام فى الضحى، و قريش فى أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قال: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » -رافعا بها صوته- « الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » ، قال: ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: و تأملوا و جعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد! ثم قالوا: انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه، فجعلوا يضربون فى وجهه، و جعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه، و قد اثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذى خشينا عليك! قال: ما كان أعداء الله اهون على منهم الان! لئن شئتم لاغادينهم غدا بمثلها، قالوا: لا، حسبك، فقد اسمعتهم ما يكرهون قال ابو جعفر: و لما استقر بالذين هاجروا الى ارض الحبشه القرار بأرض النجاشى و اطمأنوا، تامرت قريش فيما بينها فى الكيد بمن ضوى إليها من المسلمين، فوجهوا عمرو بن العاص، و عبد الله بن ابي ربيعه بن المغيرة المخزومى الى النجاشى، مع هدايا كثيرة اهدوها اليه و الى بطارقتة، و أمرهما ان يسألا النجاشى تسليم من قبله و بارضه من المسلمين اليهم فشخص عمرو و عبد الله اليه فى ذلك، فنفذا لما أرسلهما اليه قومهما، فلم يصلا الى ما امل قومهما من النجاشى، فرجعا مقبوحين، و اسلم عمر بن الخطاب رحمه الله، فلما اسلم-و كان رجلا جليدا جليدا منيعا، و كان قد اسلم قبل ذلك حمزه ابن عبد المطلب، و وجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى انفسهم قوه، و جعل الاسلام يفسو فى القبائل، و حمى النجاشى من ضوى الى بلده منهم- اجتمعت قريش، فائتمرت بينها: ان يكتبوا بينهم كتابا

يتعاقدون فيه، على الا ينكحوا الى بنى هاشم و بنى المطلب، و لا ينكحوهم و لا يبيعوهم شيئا، و لا يتاعوا منهم، فكتبوا بذلك صحيفه، و تعاهدوا و توثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفه فى جوف الكعبه، توكيدا بذلك الأمر على انفسهم، فلما فعلت ذلك قريش، انحازت بنو هاشم و بنو المطلب الى ابى طالب، فدخلوا معه فى شعبه، و اجتمعوا اليه، و خرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش، و ظاهرهم عليه، فأقاموا على ذلك من امرهم سنتين او ثلاثا، حتى جهدوا الا يصل الى احد منهم شىء الا سرا، مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش و ذكر ان أبا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجه بنت خويلد، و هى عند رسول الله ص و معه فى الشعب، فتعلق به، و قال: ا تذهب بالطعام الى بنى هاشم! و الله لا تبرح أنت و طعامك حتى افضحك بمكه! فجاء ابو البختري بن هشام بن الحارث ابن اسد، فقال: مالك و له! قال: يحمل الطعام الى بنى هاشم، فقال له ابو البختري: طعام لعمته عنده بعثت اليه فيه، ا فتمنعه ان يأتيها بطعامها! خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فاخذ ابو البختري لحي بعير، فضربه فشجه، و وطئه وطئا شديدا، و حمزه ابن عبد المطلب قريب يرى ذلك، و هم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله ص و اصحابه، فيشتموا بهم، و رسول الله ص فى كل ذلك، يدعوا قومه سرا و جهرا، آناء الليل و آناء النهار، و الوحي عليه من الله متتابع بامرهم و نهيه، و وعيد من ناصبه العداوه، و الحجج لرسول الله ص على من خالفه

فذكر ان اشراف قومه اجتمعوا له يوما-فيما حدثني محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان قريشا وعدوا رسول الله ص ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكه، و يزوجه ما اراد من النساء، و يطئوا عقبه، فقالوا: هذا لك عندنا يا محمد، و كف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصله واحده فهى لك و لنا فيها صلاح قال: ما هى؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنه، اللات و العزى، و نعبد الهك سنه، قال: حتى انظر ما ياتى من عند ربي! فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ » السوره، و انزل الله عز و جل: « قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ » الى قوله: « بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ » . حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى سعيد بن ميناء، مولى ٩ ابى البختري، قال: لقي الوليد بن المغيره و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و اميه بن خلف رسول الله ص، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، و تعبد ما نعبد، و نشركك فى امرنا كله، فان كان الذى جئت به خيرا مما فى أيدينا، كنا قد شركناك فيه، و أخذنا بحظنا منه، و ان كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدك، كنت قد شركتنا فى امرنا، و أخذت بحظك منه فانزل الله عز و جل: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، حتى انقضت السوره. فكان رسول الله ص حريصا على صلاح قومه، محبا مقاربتهم بما وجد اليه السبيل، قد ذكر انه تمنى السبيل الى مقاربتهم، لكان من امره فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال:

حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما رأى رسول الله ص تولى قومه عنه، و شق عليه ما يرى من مبادئهم ما جاءهم به من الله، تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه، و كان يسره مع حبه قومه، و حرصه عليهم ان يلين له بعض ما قد غلظ عليه من امرهم، حتى حدث بذلك نفسه، و تمناه و احبه، فانزل الله عز و جل: « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ » ، فلما انتهى الى قوله: « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ » ، القى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه، و يتمنى ان ياتي به قومه: تلك الغرائق العلاء، و ان شفاعتهم لترتجى، فلما سمعت ذلك قريش فرحوا، و سرهم و أعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فاصاخوا له- و المؤمنون مصدقون نبينهم فيما جاءهم به عن ربهم، و لا- يتهمونه على خطأ و لا وهم و لا زلل- فلما انتهى الى السجده منها و ختم السوره سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبينهم، تصديقا لما جاء به، و اتباعا لأمره، و سجد من فى المسجد من المشركين من قريش و غيرهم، لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق فى المسجد مؤمن و لا- كافر الا سجد، الا الوليد بن المغيرة، فانه كان شيخا كبيرا، فلم يستطع السجود، فاخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس من المسجد، و خرجت قريش، و قد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر، قد زعم فيما يتلو: انها الغرائق العلاء و ان شفاعتهم ترتضى و بلغت السجده من بأرض الحبشه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قيل: اسلمت قريش، فنهض منهم رجال، و تخلف آخرون، و اتى جبريل رسول الله ص، فقال: يا محمد، ما ذا

صنعت! لقد تلوت على الناس ما لم آتتك به عن الله عز وجل، وقلت ما لم يقل لك! فحزن رسول الله ص عند ذلك حزنا شديدا، وخاف من الله خوفا كثيرا، فانزل الله عز وجل -وكان به رحيمًا- يعزيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره انه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد القى فى امنيته، كما القى على لسانه ص، فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم آياته، اى فإنما أنت كـبعض الأنبياء والرسل، فانزل الله عز وجل: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » ، فاذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن، وآمنه من الذى كان يخاف، ونسخ ما القى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم: انها الغرائق العلاء وان شفاعتهن ترتضى، بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى: « أَلَكُمْ الذَّكْرَ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ » اى عوجاء، « إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » -الى قوله- « لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ » ، اى فكيف تنفع شفاعه آلهتكم عنده! فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان القى على لسان نبيه، قالت قریش: ندم محمد على ما ذكر من منزله آلهتكم عند الله، فغير ذلك و جاء غيره، و كان ذانك الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله ص قد وقعا فى فم كل مشرك، فازدادوا سرا الى ما كانوا عليه، و شده على من اسلم و اتبع رسول الله ص منهم،

و اقبل أولئك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين خرجوا من ارض الحبشه لما بلغهم من اسلام اهل مكه حين سجدوا مع رسول الله ص، حتى إذا دنوا من مكه، بلغهم ان الذى كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكه كان باطلا، فلم يدخل منهم احد الا بجوار، او مستخفيا، فكان ممن قدم مكه منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينه، فشهد معه بدرًا من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن اميه، معه امراته رقيه بنت رسول الله ص، و ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس معه امراته سهله بنت سهيل، و جماعه اخر معهم، عددهم ثلاثه و ثلاثون رجلا. حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس، قالوا: جلس رسول الله ص فى ناد من انديه قريش، كثير اهل، فتمنى يومئذ الا ياتيه من الله شيء فينفروا عنه، فانزل الله عز و جل: « وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ »، فقراها رسول الله ص حتى إذا بلغ: « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ » القى الشيطان عليه كلمتين: تلك الغرائق العلا و ان شفاعتهن لترجى، فتكلم بهما، ثم مضى فقرا السوره كلها، فسجد فى آخر السوره، و سجد القوم معه جميعا، و رفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته، فسجد عليه-و كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود- فرضوا بما تكلم به، و قالوا: قد عرفنا ان الله يحيى و يميت، و هو الذى يخلق و يرزق، و لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالوا: فلما امسى

أتاه جبرئيل ع، فعرض عليه السوره، فلما بلغ الكلمتين اللتين القى الشيطان عليه، قال: ما جئتكم بهاتين! [فقال رسول الله ص: افتريت على الله، و قلت على الله ما لم يقل، فاوحى الله اليه: « وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِىْنَا إِلَيْكَ لِتُفْتَرَى عَلَيْنَا غَيْرَهُ » الى قوله: « ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا » ، فما زال مغموما مهموما، حتى نزلت: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ » - الى قوله: « وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » [قال: فسمع من كان بأرض الحبشه من المهاجرين ان اهل مكه قد أسلموا كلهم، فرجعوا الى عشائريهم، و قالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما القى الشيطان، ثم قام-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، فى نقض الصحيفه التى كانت قريش كتبت بينها على بنى هاشم و بنى المطلب- نفر من قريش و كان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث العامري، من عامر بن لؤى- و كان ابن أخى نضله بن هاشم بن عبد مناف لامه- و انه مشى الى زهير ابن ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و كانت أمه عاتكه بنت عبد المطلب- فقال: يا زهير، ارضيت ان تاكل الطعام، و تلبس الثياب، و تنكح النساء، و أخوالك حيث قد علمت، لا يبايعون و لا يبتاع منهم، و لا ينكحون و لا- ينكح اليهم! اما انى احلف بالله لو كانوا اخوال ابى الحكم ابن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه ابدا قال: ويحك يا هشام! فما ذا اصنع! انما انا رجل واحد، و الله لو كان معى رجل آخر لقمتم فى نقضها حتى انقضها قال: قد وجدت رجلا، قال: من هو؟ قال: انا، قال له زهير: ابغنا ثالثا، فذهب الى المطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم، اقد رضيت ان يهلك بطنان

من بنى عبد مناف، و أنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه! اما و الله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا قال: ويحك! فما ذا اصنع! انما انا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيا، قال: من هو؟ قال: انا، قال: ابغنا ثالثا، قال: قد فعلت، قال من هو؟ قال: زهير بن ابى اميه، قال: ابغنا رابعا، فذهب الى ابى البختري بن هشام، فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى، فقال: و هل من احد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن ابى اميه و المطعم بن عدى و انا معك. قال: ابغنا خامسا، فذهب الى زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد، فكلمه، و ذكر له قرابتهم و حقهم، فقال له: و هل على هذا الأمر الذى تدعونى اليه من احد؟ قال: نعم، ثم سمي له القوم فاتعدوا له خطم الحجون الذى باعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، و اجمعوا امرهم، و تعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها، و قال زهير: انا ابدؤكم فأكون أولكم يتكلم، فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم، و غدا زهير بن ابى اميه، عليه حله له، فطاف بالبيت سبعا، ثم اقبل على الناس فقال: يا اهل مكة، اناكل الطعام، و نشرب الشراب، و نلبس الثياب، و بنو هاشم هلكى لا- يبايعون و لا يبتاع منهم! و الله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعه الظالمه، قال ابو جهل- و كان فى ناحيه المسجد: كذبت، و الله لا- تشق! قال زمعه ابن الأسود: أنت و الله اكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت، قال ابو البختري: صدق زمعه، لا نرضى ما كتب فيها و لا نقر به! قال المطعم بن عدى: صدقتما و كذب من قال غير ذلك، نبرأ الى الله منها، و مما كتب فيها، و قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك، قال ابو جهل: هذا امر قضى بليل، و تشور فيه بغير هذا المكان- و ابو طالب جالس فى ناحيه المسجد و قام المطعم بن عدى الى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضه قد أكلتها،

الا ما كان من باسمك اللهم، و هي فاتحه ما كانت تكتب قریش، تفتتح بها كتابها إذا كتبت. قال: و كان كاتب صحيفه قریش - فيما بلغنى - التي كتبوا على رسول الله ص و رهطه من بنى هاشم و بنى المطلب، منصور بن عكرمه ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فثلث يده. و اقام بقيتهم بأرض الحبشه، حتى بعث فيهم رسول الله ص الى النجاشي عمرو بن اميه الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم على رسول الله ص، و هو بخبير بعد الحديبيه و كان جميع من قدم في السفينتين سته عشر رجلا. و لم يزل رسول الله ص مقيما مع قریش بمكة يدعوهم الى الله سرا و جهرا، صابرا على اذاهم و تكذيبهم اياه و استهزائهم به، حتى ان كان بعضهم - فيما ذكر - يطرح عليه رحم الشاه و هو يصلي، و يطرحها في برمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ص منهم - فيما بلغنى - حجرا يستتر به منهم إذا صلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: كان رسول الله ص يخرج بذلك إذا رمى به في داره على العود فيقف على بابه، [ثم يقول: يا بنى عبد مناف، اى جوار هذا! ثم يلقيه بالطريق]. ثم ان أبا طالب و خديجه هلكا في عام واحد - و ذلك فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق - قبل هجرته الى المدينه بثلاث سنين، فعظمت المصيبه على رسول الله ص بهلاكهما، و ذلك ان قریشا

وصلوا من أذاه بعد موت ابي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته منه، حتى نثر بعضهم على راسه التراب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني هشام بن عروه، عن ابيه قال: لما نثر ذلك السفية التراب على راس رسول الله ص، دخل رسول الله ص بيته و التراب على راسه، فقامت اليه احدى بناته تغسل عنه التراب، و هي تبكى، [و رسول الله ص يقول لها: يا بنيه لا تبكى، فان الله مانع اباك! قال: و يقول رسول الله ص: ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب] و لما هلك ابو طالب خرج رسول الله ص الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر و المنعه له من قومه، و ذكر انه خرج اليهم وحده، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ص الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف - هم يومئذ سادة ثقيف و اشرافهم، و هم اخوه ثلاثه: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و مسعود ابن عمرو بن عمير، و حبيب بن عمرو بن عمير، و عندهم امراه من قريش من بنى جمح، فجلس اليهم - فدعاهم الى الله و كلمهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام، و القيام معه على من خالفه من قومه، فقال احدهم: هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله ارسلك! و قال الآخر: ما وجد الله

أحدا يرسله غيرك! و قال الثالث: و الله لا اكلمك كلمه ابدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام، و لئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى ان اكلمك! فقام رسول الله ص من عندهم، و قد يئس من خير ثقيف، و قد [قال لهم-فيما ذكر لى-: إذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا على] و كره رسول الله ص ان يبلغ قومه عنه، فيذئتهم ذلك عليه، فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم و عبيدهم، يسبونه و يصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس و الجئوه الى حائط لعتبه بن ربيعه و شبيهه بن ربيعه، و هما فيه، و رجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد الى ظل حبله من عنب، فجلس فيه، و ابنا ربيعه ينظران اليه، و يريان ما لقى من سفهاء ثقيف و قد لقى رسول الله ص - فيما ذكر لى- تلك المرأه من بنى جمح، فقال لها: ما ذا لقينا من احمائك! فلما اطمان رسول الله ص، قال-فيما ذكر لى: اللهم إليك اشكو ضعف قوتى، و قله حيلتى، و هوانى على الناس، يا ارحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، و أنت ربى، الى من تكلمنى! الى بعيد يتجهمنى، او الى عدو ملكته امرى، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى! و لكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات، و صلح عليه امر الدنيا و الآخره، من ان ينزل بى غضبك، او يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول و لا قوه الا بك. فلما رأى ابنا ربيعه: عتبه و شبيهه ما لقى، تحركت له رحمهما،

فدعوا له غلاما لهما نصرانيا، يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به الى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ص ، فلما وضع رسول الله ص يده، قال: بسم الله، ثم اكل، فنظر عداس الى وجهه، ثم قال: و الله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلده، [قال له رسول الله ص: و من اهل اى البلاد أنت يا عداس؟ و ما دينك؟ قال: انا نصراني، و انا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله ص: امن قريه الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال له: و ما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ص: ذاك أخي، كان نبيا و انا نبي، [فأكب عداس على رسول الله ص يقبل راسه و يديه و رجله، قال: يقول ابنا ربيعه أحدهما لصاحبه: اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس! ما لك تقبل راس هذا الرجل و يديه و قدميه! قال: يا سيدى ما فى هذه الارض خير من هذا الرجل! لقد خبرنى بأمر لا يعلمه الا نبي، فقالا: ويحك يا عداس! لا يصرفنك عن دينك، فان دينك خير من دينه. ثم ان رسول الله ص انصرف من الطائف راجعا الى مكه حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخله، قام من جوف الليل يصلى، فمر به نفر من الجن الذين ذكر الله عز و جل. قال محمد بن إسحاق: و هم -فيما ذكر لى- سبعة نفر من جن اهل

نصيبين اليمن، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين، قد آمنوا و أجابوا الى ما سمعوا، فقص الله عز و جل خبرهم عليه: « وَ إِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » - الى قوله: « وَ يُجِزُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » و قال: « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ » الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السوره. قال محمد: و تسميه النفر من الجن الذين استمعوا الوحي - فيما بلغنى - حسا، و مسا، و شاصر، و ناصر، و اينالارد، و اينين، و الاحقم. قال: ثم قدم رسول الله ص مكة، و قومه أشد ما كانوا عليه من خلافه و فراق دينه، الا قليلا مستضعفين ممن آمن به. و ذكر بعضهم ان رسول الله ص لما انصرف من الطائف مريدا مكة مر به بعض اهل مكة، [فقال له رسول الله ص: هل أنت مبلغ عنى رساله ارسلك بها؟ قال: نعم، قال: ائت الاخنس ابن شريق، فقل له: يقول لك محمد: هل أنت مجيرى حتى ابلي رساله ربي؟ قال: فأتاه، فقال له ذلك، فقال الاخنس: ان الحليف لا يجير على الصريح قال: فاتى النبى ص، فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت سهيل بن عمرو، فقل له: ان محمدا يقول لك: هل أنت مجيرى حتى ابلي رسالات ربي؟ فأتاه فقال له ذلك، قال: فقال: ان بنى عامر بن لؤى، لا تجير على بنى كعب قال: فرجع الى النبى ص فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت المطعم بن عدى، فقل له: ان محمدا يقول لك: هل أنت مجيرى حتى ابلي رسالات ربي؟ قال: نعم، فليدخل، قال: فرجع الرجل اليه، فاخبره، و اصبح المطعم

ابن عدى قد لبس سلاحه هو و بنوه و بنو أخيه، فدخلوا المسجد، فلما رآه أبو جهل، قال: أم متابع؟ قال: بل مجير، قال: فقال: قد أجرنا من اجرت، فدخل النبي ص مكة، و اقام بها، فدخل يوما المسجد الحرام و المشركون عند الكعبة، فلما رآه أبو جهل، قال: هذا نبيكم يا بني عبد مناف، قال عتبة بن ربيعة: و ما تنكر ان يكون منا نبي او ملك! فاخير بذلك النبي ص - او سمعه - فأتاهم، فقال: اما أنت يا عتبة بن ربيعة فو الله ما حميت الله و لا لرسوله، و لكن حميت لانفك، و اما أنت يا أبا جهل بن هشام، فو الله لا - ياتي عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا و تبكى كثيرا و اما أنتم يا معشر الملا من قريش، فو الله لا ياتي عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون، و أنتم كارهون [و كان رسول الله ص يعرض نفسه فى المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب، يدعوهم الى الله و الى نصرته و يخبرهم انه نبي مرسل، و يسألهم ان يصدقوه و يمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد يحدث ابى، قال: انى لى لى شاب مع ابى بى، و رسول الله ص يقف على منازل القبائل من العرب، [فىقول: يا بنى فلان، انى رسول الله إلكم، يأمركم ان تعبدوا الله و لا تشركوا به شىئا، و ان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، و ان تؤمنوا بى

و تصدقونى و تمنعونى، حتى أبين عن الله ما بعثنى به [. قال: و خلفه رجل احوال وضىء، له غدירתان، عليه حله عدنيه، فإذا فرغ رسول الله ص من قوله، و ما دعا اليه، قال الرجل: يا بنى فلان، ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلكوا اللات و العزى من أعناقكم، و خلفاءكم من الجن من بنى مالك بن اقيش، الى ما جاء به من البدعه و الضلاله، فلا تطيعوه و لا تسمعوا له. قال: فقلت لأبى: يا أبت من هذا الرجل الذى يتبعه، يرد عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العزى ابو لهب بن عبد المطلب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ان رسول الله ص اتى كنده فى منازلهم، و فيهم سيد لهم، يقال له مريح، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، فأبوا عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، انه اتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، حتى انه ليقول لهم: يا بنى عبد الله، ان الله قد احسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: محمد بن إسحاق: حدثنى بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ان رسول الله ص اتى بنى حنيفه فى منازلهم، فدعاهم الى الله، و عرض

عليهم نفسه، فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، انه اتى بنى عامر بن صعصعه، فدعاهم الى الله، و عرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم، يقال له بيحره بن فراس: و الله لو انى أخذت هذا الفتى من قريش لأـكلت به العرب ثم قال له: ارايت ان نحن تابعناك على امرك، ثم اظهرك الله على من خالفك، ا يكون لنا الأمر من بعدك؟ [قال: الأمر الى الله يضعه حيث يشاء] قال: فقال له: ا فتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا! لا حاجه لنا بأمرك فأبوا عليه، فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر الى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن، حتى لا يقدر على ان يوافق معهم الموسم، فكانوا إذا رجعوا اليه، حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام، سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم احد بنى عبد المطلب، يزعم انه نبي، و يدعو الى ان نمعه و نقوم معه، و نخرج به معنا الى بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على راسه، ثم قال: يا بنى عامر، هل لها من تلاف! هل لذنا باها من مطلب! و الذى نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلى قط! و انها لحق، فأين كان رأيكم عنه!

فكان رسول الله ص على ذلك من امره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله و الى الاسلام، و يعرض عليهم نفسه و ما جاء به من الله من الهدى و الرحمه، لا يسمع بقادم يقدم من العرب، له اسم و شرف الا تصدى له فدعاه الى الله، و عرض عليه ما عنده حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده الظفري، عن اشياخ من قومه، قالوا: قدم سويد بن صامت- أخو بني عمرو بن عوف- مكه حاجا او معتمرا، قال: و كان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل، لجلده و شعره، و نسبه و شرفه، و هو الذى يقول: الارب من تدعو صديقا و لو ترى مقاتته بالغيب ساءك ما يفري

مقاتته كالشحم ما كان شاهدا و بالغيب ماثور على ثغره النحر

يسرك باديه و تحت أديمه نميمه غش تبتري عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم و لاجن بالبغضاء و النظر الشرر

فرشنى بخير طالما قد بريتنى و خير الموالى من يرش و لا يبرى

مع اشعار له كثيره يقولها

ص: ٣٥١

قال: فتصدى له رسول الله ص حين سمع به، فدعاه الى الله و الى الاسلام قال: فقال له سويد: فلعل الذى معك مثل الذى معى! [فقال له رسول الله ص: و ما الذى معك؟ قال: مجله لقمان- يعنى حكمه لقمان- فقال له رسول الله ص: عرضها على، فعرضها عليه، فقال: ان هذا لكلام حسن، معى افضل من هذا، قرآن انزله الله على، هدى و نور قال: فتلا عليه رسول الله ص القرآن، و دعاه الى الاسلام، فلم يبعد منه، و قال: ان هذا لقول حسن]. ثم انصرف عنه، و قدم المدينة، فلم يلبث ان قتله الخزرج، فان كان قومه ليقولون: قد قتل و هو مسلم، و كان قتله قبل بعث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، أخو بنى عبد الاشهل، عن محمود بن لبيد، أخى بنى الاشهل، قال: لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكه، و معه فتيه من بنى عبد الاشهل، فيهم اياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله ص، فأتاهم فجلس اليهم، [فقال لهم: هل لكم الى خير مما جئتم له؟ قالوا: و ما ذاك؟ قال: انا رسول الله، بعثنى الى العباد، ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله، و لا يشركوا به شيئاً، و انزل على الكتاب. ثم ذكر لهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن] فقال اياس بن معاذ- و كان

غلاما حدثا: اى قوم، هذا و الله خير مما جئتم له قال: فيأخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنه من البطحاء، فضرب بها وجه اياس ابن معاذ، و قال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال: فصمت اياس، و قام رسول الله ص عنهم و انصرفوا الى المدينه فكانت وقعه بعثت بين الأوس و الخزرج. قال: ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله و يكبره، و يحمده و يسبحه، حتى مات، فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ص ما سمع. قال: فلما اراد الله عز و جل اظهار دينه و اعزاز نبيه، و انجاز موعده له، خرج رسول الله ص فى الموسم الذى لقي فيه النفر من الانصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع فى كل موسم، فبينما هو عند العقبه إذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا. قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عاصم ابن عمر بن قتاده، عن اشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله ص ، [قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: امن موالى يهود: قالوا: نعم، قال: افلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى، قال: فجلسوا معه، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن]. قال: و كان مما صنع الله لهم به فى الاسلام، ان يهود كانوا معهم

ببلادهم، و كانوا اهل كتاب و علم، و كانوا اهل شرك، اصحاب أوثان، و كانوا قد عزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم: ان نبيا الان مبعوث قد أظل زمانه، نتبعه و نقتلكم معه قتل عاد و ارم فلما كلم رسول الله ص أولئك النفر، و دعاهم الى الله، قال بعضهم لبعض: تعلمن و الله انه للنبي الذى توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم اليه. فأجابوه فيما دعاهم اليه، بان صدقوه، و قبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، و قالوا له: انا قد تركنا قومنا، و لا قوم بينهم من العداوه و الشر ما بينهم، و عسى الله ان يجمعهم بك، و سنقدم عليهم فندعوهم الى امرك، و نعرض عليهم الذى أجيناك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ص راجعين الى بلادهم، و قد آمنوا و صدقوا. و هم-فيما ذكر لى-سته نفر من الخزرج: منهم من بنى النجار -و هم تيم الله- ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبه بن عمرو بن عمرو بن الخزرج ابن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، اسعد بن زراره بن عدس بن عبيد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف بن الحارث ابن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابن عفراء و من بنى زريق بن عامر بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق. و من بنى سلمه بن سعد بن على بن اسد بن سارده بن تزويد بن جشم بن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى سواد،

قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه ٣. و من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه، عقبه ابن عامر بن نابی بن زید بن حرام ٣. و من بنى عبيد بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمه، جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد. قال: فلما قدموا المدينة على قومهم، ذكروا لهم رسول الله ص، و دعوهم الى الاسلام، حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا- و فيها ذكر من رسول الله ص، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبه، و هى العقبه الاولى، فبايعوا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب، منهم من بنى النجار اسعد بن زراره ابن عدس بن عبيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف و معاذ ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار، و هما ابنا عفراء. و من بنى زريق بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، و ذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد بن عامر بن زريق. و من بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن عوف- و هم القواقل- عباده بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم بن عوف ابن الخزرج ٣، و ابو عبد الرحمن، و هو يزيد بن ثعلبه بن خزمه بن اصرم ابن عمرو بن عماره، من بنى غضينه من بلى، حليف لهم ٣

و من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عباد بن نضله بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ٣. و من بنى سلمه، ثم من بنى حرام، عقبه بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه ٣. و من بنى سواد، قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه. و شهدها من الأوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى الأشهل: ابو الهيثم بن التيهان، اسمه مالك، حليف لهم. ٣ و من بنى عمرو بن عوف، عويم بن ساعده بن صلعه، حليف لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني، عن ابي عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عباد بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبه الاولى، و كنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان تفترض الحرب، على الا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق و لا نزنى، و لا نقتل أولادنا، و لا ناتي بيهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيه في معروف، فان وفيتم فلکم الجنة، و ان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا، فهو كفاره له، و ان سترتم عليه الى يوم القيامة، فامرکم الى الله، ان شاء عذبکم، و ان شاء غفر لکم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله ابي ادريس الخولاني، عن عباد بن

الصامت، عن النبي ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله ص مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، و امره ان يقرئهم القرآن، و يعلمهم الاسلام، و يفقههم في الدين، فكان يسمى مصعب بالمدينه: المقرئ، و كان منزله على اسعد بن زراره بن عدس ابي امامه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبيد الله بن المغيرة بن معقيب، و عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ان اسعد بن زراره خرج بمصعب بن عمير، يريد به دار بني عبد الاشهل، و دار بني ظفر، و كان سعد بن معاذ بن النعمان ابن إمريئ القيس، ابن خاله اسعد بن زراره، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر، على بئر يقال لها بئر مرق، فجلسا في الحائط، و اجتمع إليهما رجال ممن اسلم، و سعد بن معاذ و اسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل، و كلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعد ابن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك! انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا، ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما و انههما ان يأتيا دارنا، فانه لو لا ان اسعد بن زراره منى حيث قد علمت، كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، و لا أجد عليه مقدماً فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل إليهما،

فلما رآه اسعد بن زراره قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه قال مصعب: ان يجلس اكلمه، قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا، تسفهان ضعفاءنا! اعتزلانا ان كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب: او تجلس فتسمع، فان رضيت امرا قبلته، و ان كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته، و جلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، و قرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: و الله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم، في اشراقه و تسهله. ثم قال: ما احسن هذا و اجمله! كيف تصنعون إذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل، فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهاده الحق، ثم تصلى ركعتين قال: فقام فاغتسل، و طهر ثوبيه، و شهد شهاده الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: ان ورائي رجلا، ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه، و سارسله إليكما الان، سعد بن معاذ ثم أخذ حربته، و انصرف الى سعد و قومه، و هم جلوس في ناديهم، فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا، قال: احلف بالله، لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادى، قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رايت بهما بأسا، و قد نهيتهما فقالا: نفعل ما احببت، و قد حدثت ان بنى حارثه، قد خرجوا الى اسعد بن زراره ليقتلوه، و ذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك، قال: فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثه فاخذ الحربه من يده، ثم قال: و الله ما أراك اغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف ان أسيدا انما اراد ان يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لاسعد بن زراره: يا أبا امامه، لو لا ما بيني و بينك من القرابه ما رمت هذا

منى تغشانا فى دارنا بما نكره! و قد قال اسعد لمصعب: اى مصعب! جاءك و الله سيد من وراءه من قومه، ان يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان، فقال له مصعب: او تقعد فتسمع، فان رضيت امرا و رغبت فيه قبلته، و ان كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربه، فجلس فعرض عليه الاسلام، و قرأ عليه القرآن قالا: فعرفنا و الله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به، فى اشراقه و تسهله. ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم اسلمتم و دخلتم فى هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهاده الحق، ثم تصلى ركعتين. قال: فقام فاغتسل و طهر ثوبيه، و شهد شهاده الحق، و ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه، و معه اسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم، قال: يا بنى عبد الاشهل، كيف تعلمون امرى فيكم؟ قالوا: سيدنا و أفضلنا رايًا، و ايمتنا نقيبه، قال: فان كلام رجالكم و نسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله قال: فو الله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل و لا امراه الا مسلما او مسلمه. و رجع اسعد و مصعب الى منزل اسعد بن زراره، فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا و فيها رجال و نساء مسلمون الا ما كان من دار بنى اميه بن زيد و خطمه و وائل و واقف، و تلك أوس الله، و هم من أوس بن حارثه، و ذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت، و هو صيفى، و كان شاعرا لهم، و قائدا يسمعون منه، و يطيعونه، فوقف بهم عن الاسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ص الى المدينه، و مضى بدر و احد و الخندق

قال: ثم ان مصعب بن عمير، رجع الى مكة و خرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ص العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته، و النصر لنبيه ص و اعزاز الاسلام و اهله، و إذلال الشرك و اهله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ٩ معبد بن كعب بن مالك بن ابي كعب بن القين، أخو بني سلمه، ان أخاه عبد الله بن كعب- و كان من اعلم الانصار- حدثه ان أباه كعب ابن مالك حدثه-و كان كعب ممن شهد العقبة، و بايع رسول الله ص بها، قال: خرجنا في حجاج قومنا، و قد صلينا و فقهنا، و معنا البراء ابن معرور، سيدنا و كبيرنا فلما وجهنا لسفرنا، و خرجنا من المدينة، قال البراء لنا: و الله يا هؤلاء، اني قد رايت رايا، و الله ما ادري ا توافقونني عليه أم لا! قال: فقلنا: و ما ذاك؟ قال: قد رايت الا ادع هذه البنية مني بظهر-يعنى الكعبه- و ان اصلى إليها قال: فقلنا: و الله ما بلغنا عن نبينا انه يصلى الا الى الشام، و ما نريد ان نخالفه قال: فقال: اني لمصل إليها، قال: فقلنا له: لكننا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام، و صلى الى الكعبه، حتى قدمنا مكة. قال: و قد عبنا عليه ما صنع، و ابي الا-الإقامه على ذلك، فلما قد منا مكة قال لي: يا بن أخي، انطلق بنا الى رسول الله ص، حتى اساله عما صنعت في سفري هذا، فاني و الله لقد وقع في نفسي منه شيء، لما رايت من خلافكم إياي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ص- و كنا لا نعرفه،

و لم نره قبل ذلك-فلقينا رجلا من اهل مكة، فسألناه عن رسول الله ص ، فقال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس ابن عبد المطلب عمه؟ قلنا: نعم-قال: وقد كنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا- قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ابن عبد المطلب، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس و رسول الله ص جالس مع العباس، فسلمنا، ثم جلسنا اليه، فقال رسول الله ص للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، و هذا كعب بن مالك- قال: فو الله ما انسى قول رسول الله ص: الشاعر؟ قال: نعم-قال: فقال له البراء بن معرور: يا نبي الله، انى خرجت فى سفرى هذا، و قد هدانى الله للإسلام، فرايت الا اجعل هذه البنيه منى بظهر، فصليت إليها، و قد خالفنى اصحابى فى ذلك، حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء، فما ذا ترى يا رسول الله؟ قال: قد كنت على قبله لو صبرت عليها! فرجع البراء الى قبله رسول الله ص، و صلى معنا الى الشام قال: و اهله يزعمون انه صلى الى الكعبه حتى مات، و ليس ذلك كما قالوا، نحن اعلم به منهم. قال: ثم خرجنا الى الحج، و واعدنا رسول الله ص العقبه من اوسط ايام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحج، و كانت الليله التى واعدنا رسول الله ص لها، و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام، ابو جابر، اخبرناه، و كنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا، فكلمناه، و قلنا له: يا أبا جابر، انك سيد من سادتنا، و شريف من اشرافنا، و انا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعواناه الى الاسلام، و اخبرناه بميعاد رسول الله ص إيانا العقبه. قال: فاسلم، و شهد معنا العقبه- و كان نقيبا- فبتنا تلك الليله مع قومنا فى رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول

الله ص، نتسلل مستخفين تسلل القطا، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه، و نحن سبعون رجلا، و معهم امرأتان من نساءهم: نسيه بنت كعب أم عماره احدى نساء بنى مازن بن النجار، و أسماء بنت عمرو بن عدى، احدى نساء بنى سلمه، و هى أم منيع، فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ص، حتى جاءنا و معه عمه العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ على دين قومه، الا انه أحب ان يحضر امر ابن أخيه، و يتوثق له، فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج- و كانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار: الخزرج، خزرجها و اوسها- ان محمدا منا حيث قد علمتم، و قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، و هو فى عز من قومه و منعه فى بلده، و انه قد ابى الا الانقطاع إليكم و اللحق بكم، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه، و مانعوه ممن خالفه، فأنتم و ما تحملتم من ذلك، و ان كنتم ترون انكم مسلموه و خاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الان فدعوه، فانه فى عز و منعه من قومه و بلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، و خذ لنفسك و ربك ما احببت. قال: [فتكلم رسول الله ص، فتلا القرآن، و دعا الى الله، و رغب فى الاسلام، ثم قال: ابايكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و ابناءكم]. قال: فاخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: و الذى بعثك بالحق، لنمنعك مما تمنع منه ازرننا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن و الله اهل الحرب و اهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر

قال: فاعترض القول-و البراء يكلم رسول الله ص- ابو الهيثم بن التيهان، حليف بنى عبد الاشهل، فقال: يا رسول الله، ان بيننا و بين الناس حبالا و انا قاطعوها- يعنى اليهود- فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك، ثم اظهرك الله، ان ترجع الى قومك، و تدعنا! قال: فتبسم رسول الله ص، [ثم قال: بل الدم الدم، الهدم الهدم! أنتم منى و انا منكم، احارب من حاربتكم و اسالم من سالمتم] [و قد قال رسول الله ص: اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا،] يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا اثني عشر نقيبا، تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، [ان رسول الله ص قال للنبياء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفاله الحواريين لعيسى بن مريم، و انا كفيل على قومي،] قالوا: نعم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان القوم لما اجتمعوا لبيعه رسول الله ص، قال العباس بن عباد بن نضله الأنصاري، ثم أخو بنى سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: انكم تباعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فان كنتم ترون انكم إذا نهكت أموالكم مصيبه، و اشرافكم قتلا اسلمتموه، فمن الان فهو و الله خزي الدنيا و الآخره ان فعلتم، و ان كنتم

ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، على نهكه الأموال، و قتل الاشراف فخذوه، فهو و الله خير الدنيا و الآخره قالوا: فانا نأخذه على مصيبه الأموال، و قتل الاشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا؟ قال: الجنه، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه. و اما عاصم بن عمر بن قتاده، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليله رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول، فيكون اقوى لامر بكر، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليله رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول، فيكون اقوى لامر القوم و الله اعلم اى ذلك كان، فبنو النجار يزعمون ان أبا امامه اسعد بن زراره كان أول من ضرب على يديه، و بنو عبد الاشهل يقولون: بل ابو الهيثم ابن التيهان. قال ابن حميد، قال: سلمه، قال محمد: و اما معبد بن كعب بن مالك فحدثني-قال ابو جعفر: و حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد- قال: حدثني ابي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ٣ عن معبد بن كعب، قال: فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك ٣، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ص البراء بن معرور، ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ص صرخ الشيطان من راس العقبه بانفذ صوت سمعته قط: يا اهل الجبابج هل لكم فى مذمم و الصباه معه، قد اجتمعوا على حربكم! فقال رسول الله ص: ما يقول عدو الله؟ هذا أذب العقبه، هذا ابن ازيب، اسمع عدو الله، اما و الله لا فرغن

لك ثم قال رسول الله ص: ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس ابن عباد بن نضله: و الذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى بأسيافنا، فقال رسول الله ص: لم تؤمر بذلك، و لكن ارجعوا الى رحالكم، قال: فرجعنا الى مضاجعنا، فنمنا عليها، حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جله قريش حتى جاءونا فى منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، انا قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، و تبايعونه على حربنا، و انه و الله ما من حى من العرب ابغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم، قال: فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله: ما كان من هذا شىء و ما علمناه. قال: و صدقوا لم يعلموا قال: و بعضنا ينظر الى بعض، و قام القوم و فيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى، و عليه نعلان جديدان. قال: فقلت كلمه كأنى اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر، اما تستطيع ان تتخذ و أنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش؟ قال: فسمعها الحارث، فخلعهما من رجله، ثم رمى بهما الى، و قال: و الله لتنتعلنهما قال: يقول ابو جابر: مه احفظت و الله الفتى! فاردد عليه نعليه، قال: قلت: و الله لا أردهما، فال و الله صالح، و الله لئن صدق الفال لاسلبنه. فهذا حديث كعب بن مالك عن عقبه و ما حضر منها قال ابو جعفر: و قال غير ابن إسحاق: كان مقدم من قدم على النبى ص للبيعه من الانصار فى ذى الحجه، و اقام رسول الله ص بعدهم بمكه بقيه ذى الحجه من تلك السنه، و المحرم

و صفر، و خرج مهاجرا الى المدينة فى شهر ربيع الاول، و قدمها يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت منه. و حدثنى على بن نصر بن على، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنى ابي- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه قال: لما رجع من ارض الحبشه من رجوع منها ممن كان هاجر إليها قبل هجره النبى ص الى المدينة، جعل اهل الاسلام يزدادون و يكثر، و انه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير، و فشا بالمدينة الاسلام، فطفق اهل المدينة يأتون رسول الله ص بمك، فلما رات ذلك قريش تذامرت على ان يفتنوهم، و يشتدوا عليهم، فاخذوهم و حرصوا على ان يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، و كانت الفتنة الآخرة، و كانت فتنين: فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشه، حين امرهم بها، و اذن لهم فى الخروج إليها، و فتنة لما رجعوا و رأوا من يأتيهم من اهل المدينة. ثم انه جاء رسول الله ص من المدينة سبعون نقيبا، رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبه، و اعطوه عهدهم، على انا منك و أنت منا، و على انه من جاء من أصحابك او جئنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فامر رسول الله ص اصحابه بالخروج الى المدينة، و هى الفتنة الآخرة التي اخرج فيها رسول الله ص اصحابه و خرج، و هى التي انزل الله عز و جل فيها: « وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلون- يعني قريشا- فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم، فقال لهم: ان هذا لامر جسيم، ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا و ما علمته كان فانصرفوا عنه، و تفرق الناس من منى، فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان، و خرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عباده بالحاجر، و المنذر بن عمرو أخا بني ساعده ابن كعب بن الخزرج، و كلاهما كان نقيبا، فاما المنذر فاعجز القوم، و اما سعد فاخذوه، و ربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله، ثم أقبلوا به حتى ادخلوه مكه، يضرّبونه و يجبدونه بجمته-و كان ذا شعر كثير- فقال سعد: فوالله انى لفى ايديهم، إذ طلع على نفر من قريش، فيهم رجل ابيض وضىء شعشاع حلو من الرجال قال: قلت: ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا منى رفع يديه فلطمنى لطمه شديده. قال: قلت فى نفسى: و الله ما عندهم بعد هذا خير قال: فوالله انى لفى ايديهم يسحبوننى، إذ أوى الى رجل منهم ممن معهم، فقال: ويحك! اما بينك و بين احد من قريش جوار و لا عهد! قال: قلت: بلى و الله، لقد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف « تجاره، »

و امنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادى، و للحارث بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف قال: ويحكك! فاهتف باسم الرجلين، و اذكر ما بينك و بينهما. قال: ففعلت، و خرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما فى المسجد عند الكعبه، فقال لهما: ان رجلا من الخزرج الان يضرب بالأبطح، و انه ليهتف بكما، و يذكر ان بينه و بينكما جوارا، قالوا: و من هو؟ قال: سعد بن عباد، قالوا: صدق و الله ان كان ليجير تجارنا، و يمنعهم ان يظلموا ببلده. قال: فجاء فخلصا سعدا من ايديهم و انطلق و كان الذى لكم سعدا سهيل ابن عمرو، أخو بنى عامر بن لؤى. قال ابو جعفر: فلما قدموا المدينه، أظهروا الاسلام بها، و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من اهل الشرك، منهم عمرو بن الجموح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمه، و كان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبه، و بايع رسول الله ص فى فتیان منهم، و بايع رسول الله ص من بايع من الأوس و الخزرج فى العقبه الآخره، و هى بيعه الحرب حين اذن الله عز و جل فى القتال بشروط غير الشروط فى العقبه الاولى، و اما الاولى فإنما كانت على بيعه النساء، على ما ذكرت الخير به عن عباد بن الصامت قبل، و كانت بيعه العقبه الثانيه على حرب الأحمر و الأسود على ما قد ذكرت قبل، عن عروه بن الزبير و قد حدثنا ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت، عن ابيه الوليد، عن عباد بن الصامت- و كان احد النقباء- قال: بايعنا رسول الله ص على بيعه الحرب، و كان عباد من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبه الاولى. قال ابو جعفر: فلما اذن الله عز و جل لرسوله ص فى

القتال، و نزل قوله: « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ » ، و بايعه الانصار على ما وصفت من بيعتهم، امر رسول الله ص اصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة و الخروج الى المدينة، و اللحقوا ياخوانهم من الانصار، [و قال: ان الله عز و جل قد جعل لكم اخوانا و دارا تامنون فيها] فخرجوا إرسالا، و اقام رسول الله ص بمكة ينتظر ان يأذن له ربه بالخروج من مكة، فكان أول من هاجر من المدينة و الهجرة الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من قريش، ثم من بنى مخزوم، ابو سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر الى المدينة قبل بيعه اصحاب العقبة رسول الله ص بسنه، و كان قدم على رسول الله ص بمكة من ارض الحبشه، فلما آذته قريش، و بلغه اسلام من اسلم من الانصار، خرج الى المدينة مهاجرا. ثم كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد ابي سلمه، عامر بن ربيعه، حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلى بنت ابي حثمه بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ثم عبد الله ابن جحش بن رثاب، و ابو احمد بن جحش - و كان رجلا ضرير البصر، و كان يطوف مكة أعلاها و أسفلها بغير قائد - ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة إرسالا. و اقام رسول الله ص بمكة بعد اصحابه من المهاجرين، ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة و لم يتخلف معه بمكة احد المهاجرين الا أخذ فحبس او فتن الا على بن ابي طالب و ابو بكر بن ابي قحافه و كان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ص فى الهجرة، [فيقول له رسول الله ص: لا- تعجل، لعل الله ان يجعل لك صاحبا،] فطمع ابو بكر ان يكونه، فلما رات قريش ان رسول الله ص

قد صارت له شيعه و اصحاب من غيرهم، بغير بلدهم، و رأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم، عرفوا انهم قد نزلوا دارا، و أصابوا منهم منعه، فحذروا خروج رسول الله ص اليهم، و عرفوا انه قد اجمع ان يلحق بهم لحربهم، فاجتمعوا له فى دار الندوه، و هى دار قصى بن كلاب، التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون فى امر رسول الله ص حين خافوه! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى نجيح، عن مجاهد بن جبر ابى الحجاج، عن ابن عباس، قال: و حدثنى الكلبي، عن ابى صالح، عن ابن عباس و الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك و اتعدوا ان يدخلوا دار الندوه، و يتشاوروا فيها فى امر رسول الله ص غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له، و كان ذلك اليوم يسمى الزحمه، فاعترضهم ابليس فى هيئه شيخ جليل، عليه بت له، فوقف على باب الدار، فلما راوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من اهل نجد، سمع بالذى اتعدتم له، فحضر معكم لسمع ما تقولون، و عسى الا يعدمكم منه راى و نصح، قالوا: اجل، فادخل، فدخل معهم، و قد اجتمع فيها اشراف قريش كلهم، من كل قبيله، من بنى عبد شمس شيبه و عتبه ابنا ربيعه و ابو سفيان بن حرب، و من بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمه بن عدى و جبير بن مطعم و الحارث بن عامر ابن نوفل و من بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلداه و من بنى اسد بن عبد العزى ابو البخترى بن هشام و زمعه بن الأسود بن المطلب، و حكيم بن حزام ٣ و من بنى مخزوم ابو جهل بن هشام ٣، و من بنى سهم نبيه

و منه ابنا الحجاج و من بنى جمح اميه بن خلف، و من كان معهم و غيرهم ممن لا يعد من قريش. فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل قد كان امره ما قد كان و ما قد رايتم، و انا و الله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رايا، قال: فتشاروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد، و أغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: زهيرا، و النابغه و من مضى منهم، من هذا الموت حتى يصيبه منه ما أصابهم. قال: فقال الشيخ النجدى: لا و الله، ما هذا لكم براى، و الله لو حبستموه- كما تقولون-لخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه، فلاوشكوا ان يشبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم هذا، ما هذا لكم براى فانظروا فى غيره. ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا فو الله ما نبالى اين ذهب، و لا حيث وقع، إذا غاب عنا و فرغنا منه فأصلحنا امرنا، و ألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدى: و الله ما هذا لكم براى، الم تروا حسن حديثه، و حلاوه منطقه، و غلبته على قلوب الرجال بما ياتى به! و الله لو فعلتم ذلك ما امت ان يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطاكم بهم، فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد اديروا فيه رايا غير هذا! قال: فقال ابو جهل بن هشام: و الله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد! قالوا: و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: ارى ان تأخذوا من كل قبيله

فتى شابا جلدا، نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه، ثم يضربونه بها ضربه رجل واحد فيقتلونه فنستريح، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، و رضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا رأى لا رأى لكم غيره. فتفرق القوم على ذلك و هم مجمعون له، فاتى جبريل رسول الله ص ، فقال: لا- تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه! قال: فلما كان العتمه من الليل، اجتمعوا على بابه فترصدوه متى ينام، فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ص مكانهم، [قال لعلى بن ابى طالب: نم على فراشى، و اتشح ببردى الحضرمى الأخضر، فتم فانه لا يخلص إليك شىء تكرهه منهم] و كان رسول الله ص ينام فى برده ذلك إذا نام. قال ابو جعفر: زاد بعضهم فى هذه القصة فى هذا الموضع: و قال له: ان أتاك ابن ابى قحافه، فاخبره انى توجهت الى ثور، فمره فليلحق بى، و ارسل الى بطعام، و استاجر لى دليلا يدلنى على طريق المدينة، و اشتر لى راحله ثم مضى رسول الله ص، و اعمى الله ابصار الذين كانوا يرصدونه عنه، و خرج عليهم رسول الله ص. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: اجتمعوا له، و فيهم ابو جهل بن هشام، فقال و هم على بابه: ان محمدا

يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب و العجم، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، و ان لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم نار تحرقون فيها. قال: و خرج رسول الله ص، فاخذ حفنه من تراب، ثم قال: نعم، انا اقول ذلك، أنت احدهم و أخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم، و هو يتلو هذه الآيات من يس: « يس و الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلِيٌّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » الى قوله: « وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » ، حتى فرغ رسول الله ص من هؤلاء الآيات، فلم يبق منهم رجل الا و قد وضع على راسه ترابا، ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب. فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا، قال: خبيكم الله! قد و الله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا الا و قد وضع على راسه ترابا، و انطلق لحاجته، افما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على راسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون، فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ص ، فيقولون: و الله ان هذا لمحمد نائم، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام على عن الفراش، فقالوا: و الله لقد صدقنا الذي كان حدثنا، فكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم، و ما كانوا اجمعوا له:

« وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، و قول الله عز و
جل: « أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ » و قد زعم بعضهم ان أبا بكر اتى عليا
فسأله عن نبي الله ص فاخبره انه لحق بالغار من ثور، و قال: ان كان لك فيه حاجه فالحقه، فخرج ابو بكر مسرعا، فلحق نبي الله
ص فى الطريق، فسمع رسول الله ص جرس ابى بكر فى ظلمه الليل، فحسبه من المشركين، فاسرع رسول الله ص المشى، فانقطع
قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها، و اسرع السعى، فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله ص، فرفع صوته، و تكلم، فعرفه
رسول الله ص فقام حتى أتاه، فانطلقا و رجل رسول الله ص تستن دما، حتى انتهى الى الغار مع الصبح، فدخلاه و اصبح الرهط
الذين كانوا يرصدون رسول الله ص، فدخلوا الدار، و قام على ع عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: اين صاحبك؟ قال: لا
ادرى، او رقبيا كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهره و ضربوه و اخرجوه الى المسجد، فحبسوه ساعه ثم تركوه، و نجى
الله رسوله من مكرهم و انزل عليه فى ذلك: « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَ
يَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ »

قال ابو جعفر: و اذن الله عز و جل لرسوله ص عند ذلك بالهجره، فحدثنا على بن نصر الجهضمي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: لما خرج اصحاب رسول الله ص الى المدينه، و قبل ان يخرج-يعنى رسول الله ص- و قبل ان تنزل هذه الآيه التى أمروا فيها بالقتال، استاذنه ابو بكر، و لم يكن امره بالخروج مع من خرج من اصحابه، حبسه رسول الله ص، و قال له: انظرنى، فانى لا ادرى، لعلى يؤذن لى بالخروج و كان ابو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع اصحاب رسول الله ص الى المدينه، فلما استنظره رسول الله ص، و اخبره بالذى يرجو من ربه ان يأذن له بالخروج، حبسهما و علفهما، انتظار صحبه رسول الله ص، حتى أسمعتهما، فلما حبس عليه خروج النبى ص، قال ابو بكر: ا تطمع ان يؤذن لك؟ قال: نعم، فانتظره فمكث بذلك فأخبرتني عائشه، انهم بينا هم ظهرا فى بيتهم، و ليس عند ابي بكر الا ابتاه: عائشه و أسماء، إذا هم برسول الله ص، حين قام قائم الظهيره-و كان لا- يخطئه يوما ان ياتى بيت ابي بكر أول النهار و آخره- فلما رأى ابو بكر النبى ص جاء ظهرا، قال له: ما جاء بك يا نبى الله الا امر حدث؟ فلما دخل عليهم النبى ص البيت، قال لأبى بكر: اخرج من عندك، قال: ليس علينا عين، انما هما ابتتاى، قال: ان الله قد اذن لى بالخروج الى المدينه، فقال ابو بكر: يا رسول الله، الصحابه، الصحابه! قال: الصحابه قال ابو بكر: خذ احدى الراحلتين-و هما الراحلتان اللتان كان يعلفهما ابو بكر، يعدهما للخروج، إذا

اذن لرسول الله ص - فاعطاه احدى الراحلتين، فقال: خذها يا رسول الله فارتحلها، [فقال النبي ص قد أخذتها بالثمن،] و كان عامر بن فهيره مولدا من مولدى الأزدي، كان للطفيل ابن عبد الله بن سخبره، و هو ابو الحارث بن الطفيل، و كان أخوا عائشه بنت ابى بكر و عبد الرحمن بن ابى بكر لامهما، فاسلم عامر بن فهيره، و هو مملوك لهم، فاشتراه ابو بكر فاعتقه، و كان حسن الاسلام، فلما خرج النبي ص و ابو بكر، كان لأبى بكر منيحه من غنم تروح على اهله، فأرسل ابو بكر عامرا فى الغنم الى ثور، فكان عامر بن فهيره يروح بتلك الغنم على رسول الله ص بالغار فى ثور، و هو الغار الذى سماه الله فى القرآن، فأرسل بظهرهما رجلا من بنى عبد بن عدى، حليفا لقريش من بنى سهم، ثم آل العاص بن وائل، و ذلك العدوى يومئذ مشرك، و لكنهما استاجراه، و هو هاد بالطريق و فى الليالى التى مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن ابى بكر حين يمسى بكل خبر بمكه، ثم يصبح بمكه و يريح عامر الغنم كل ليله، فيحلبان، ثم يسرح بكره فيصبح فى رعيان الناس، و لا يفطن له، حتى إذا هدتا عنهما الأصوات، و أتاهما ان قد سكت عنهما، جاءهما صاحبهما بيعيريهما، فانطلقا و انطلق معهما بعامر بن فهيره يخدمهما و يعينهما، يردفه ابو بكر و يعقبه على رحله، ليس معهما احد الا عامر بن فهيره،

و أخو بني عدى يهديهما الطريق، فأجاز بهما في أسفل مكة، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل، أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديدا، ثم سلك الخرار، ثم اجاز على ثنيه المره، ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجه بين طريق عمق و طريق الروحاء، حتى توافوا طريق العرج، و سلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبه، حتى يطلع على بطن رئم، ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائله فحدثت انه لم يبق فيهم الا يومين -و تزعم بنو عمرو بن عوف ان قد اقام فيهم افضل من ذلك- فافتاد راحلته فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار، فأراهم رسول الله ص مربدا كان بين ظهري دورهم. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي، قال: حدثني عروه بن الزبير، ٣ عن عائشه زوج النبي ص، قالت: كان رسول الله ص لا يخطئه احد طرفي النهار ان ياتي بيت ابي بكر اما بكره، و اما عشيه، حتى إذا كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجره، و بالخروج من مكة من بين ظهراي قومه، أتانا رسول الله ص بالهاجره، في ساعه كان لا ياتي فيها. قالت: فلما رآه ابو بكر قال: ما جاء رسول الله ص هذه الساعه الا لامر حدث قالت: فلما دخل تأخر ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله ص، و ليس عند ابي بكر الا انا و أختي

أسماء بنت ابي بكر، فقال رسول الله ص: اخرج عنى من عندك، قال: يا نبى الله، انما هما ابتائى، و ما ذاك فداك ابي و أمى! قال: ان الله عز و جل قد اذن لى بالخروج و الهجره، فقال ابو بكر: الصحبه يا رسول الله، قال: الصحبه. قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى من الفرح، حتى رايت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح ثم قال: يا نبى الله، ان هاتين راحلتائى، كنت اعددتهمما لهذا فاستاجرا عبد الله بن ارقد- رجلا من بنى الدليل بن بكر، و كانت أمه امراه من بنى سهم بن عمرو، و كان مشركا- يدلهمما على الطريق، و دفعا اليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما، و لم يعلم-فيما بلغنى-بخروج رسول الله ص احد حين خرج الا على بن ابي طالب و ابو بكر الصديق، و آل ابي بكر، فاما على بن ابي طالب فان رسول الله ص - فيما بلغنى-اخبره بخروجه، و امره ان يتخلف بعده بمكه حتى يؤدى عن رسول الله ص الودائع التى كانت عنده للناس، و كان رسول الله ص و ليس بمكه احد عنده شىء يخشى عليه الا وضعه عند رسول الله ص ، لما يعرف من صدقه و أمانته فلما اجمع رسول الله ص للخروج اتى أبا بكر بن ابي قحافه، فخرجا من خوخره لأبى بكر فى ظهر بيته، ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل مكه، فدخلاه، و امر ابو بكر ابنه عبد الله بن ابي بكر ان يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا امسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخير، و امر عامر بن فهيره مولاه ان يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا امسى بالغار و كانت أسماء بنت ابي بكر تاتيها من الطعام إذا امست بما يصلحهما، فأقام رسول الله

ص فى الغار ثلاثا، و معه ابو بكر، و جعلت قرىش حىن فقدوه مائه ناقه لمن ىرده علىهم، فكان عبد الله بن ابى بكر ىكون فى قرىش و معهم، و ىستمع ما ىاتمرون به، و ما ىقولون فى شان رسول الله ص و ابى بكر، ثم ىأتىهما إذا امسى فىخبرهما الخبر، و كان عامر بن فهیره مولى ابى بكر ىرعى فى رعیان اهل مكه، فإذا امسى اراح علىهما غنم ابى بكر، فاحتلبا و ذبحا، فإذا غدا عبد الله بن ابى بكر من عندهما الى مكه اتبع عامر بن فهیره اثره بالغنم، حتى ىعفى علیه، حتى إذا مضت الثلاث، و سكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذى استاجرا ببعیریهما، و أتتهما أسماء بنت ابى بكر بسفرتهمما، و نسیت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره، فإذا لیس فیها عصام فحلت نطاقها، فجعلته لها عصاما، ثم علقتها به- فكان ىقال لأسماء بنت ابى بكر: ذات النطاقین، لذلك- فلما قرب ابو بكر الراحلتین الى رسول الله ص، قرب له أفضلهما، ثم قال له: اركب فداك ابى و أمى! [فقال رسول الله ص: انى لا اركب بعیرا لیس لى،] قال: فهو لك ىا رسول الله بابى أنت و أمى! قال: لا و لكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كذا و كذا، قال: قد أخذتها بذلك، قال: هى لك ىا رسول الله، فركبا فانطلقا، و اردف ابو بكر عامر بن فهیره مولاه خلفه ىخدمهما بالطریق. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و حدثت عن أسماء بنت ابى بكر، قالت: لما خرج رسول الله ص و ابو بكر أتانا نفر من قرىش، فیهم ابو جهل بن هشام، فوقفوا على باب ابى بكر، فخرجت الیهم، فقالوا: این ابوك ىا ابنه ابى بكر؟ قلت: لا ادرى و الله این ابى! قالت: فرفع ابو جهل ىده-

و كان فاحشا خبيثا- فلطم خدى لطمه طرح منها قرطى قالت: ثم انصرفوا و مكثنا ثلاث ليال، لا ندرى اين توجه رسول الله ص، حتى اقبل رجل من الجن، من اسفل مكه يغنى بايات من الشعر غناء العرب و الناس يتبعونه، يسمعون صوته و ما يرونه، حتى خرج من اعلى مكه، و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزالها بالهدى و اغتدوا به فافلح من امسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ص، و ان وجهه الى المدينه، و كانوا اربعة: رسول الله ص، و ابو بكر، و عامر بن فهيره، و عبد الله بن ارقد دليلهما. قال ابو جعفر: حدثنى احمد بن المقدم العجلي، قال: حدثنا هشام ابن محمد بن السائب الكلبي، قال: حدثنا عبد الحميد بن ابى عيس بن محمد بن ابى عيس بن جبر، عن ابيه، قال: سمعت قريش قائلا يقول فى الليل على ابى قبيس: فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكه لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال ابو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم! فلما كان فى الليله الثانيه، سمعوه يقول: أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى و تمنيا على الله فى الفردوس منه عارف

فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا، قال ابو سفيان: هو و الله سعد بن معاذ و سعد بن عباده. قال ابو جعفر: و قدم دليلهما بهما قباء، على بنى عمرو بن عوف، لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، يوم الاثنين حين اشتد الضحى، و كادت الشمس ان تعتدل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعده، قال: حدثنى رجال قومى من اصحاب رسول الله ص، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ص من مكه، و توكفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا، ننتظر رسول الله ص، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا، و ذلك فى ايام حاره، حتى إذا كان فى اليوم الذى قدم فيه رسول الله ص جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، و قدم رسول الله ص حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، و قد رأى ما كنا نصنع، و انا كنا ننتظر قدوم رسول الله ص، فصرخ باعلى صوته: يا بنى قيله هذا جدكم قد جاء. قال: فخرجنا الى رسول الله ص، و هو فى ظل نخله، و معه ابو بكر فى مثل سنه و أكثرنا من لم يكن رأى رسول الله ص قبل ذلك، قال: و ركبته الناس، و ما نعرفه من ابى بكر، حتى زال

الظل عن رسول الله ص، فقام ابو بكر، فاضله بردائه، فعرفناه عند ذلك، فنزل رسول الله ص - فيما يذكرون - على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى عبید، و يقال: بل نزل على سعد بن خيثمه. و يقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم: انما كان رسول الله ص إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم، جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمه، و ذلك انه كان عزبا لا اهل له، و كان منازل العزاب من اصحاب رسول الله ص من المهاجرين عنده، فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خيثمه، و كان يقال لبيت سعد بن خيثمه: بيت العزاب، فالله اعلم اى ذلك كان، كلا قد سمعنا. و نزل ابو بكر بن ابى قحافه على خبيب بن اساف، أخى بنى الحارث ابن الخزرج بالسنع، و يقول قائل: كان منزله على خارجه بن زيد بن ابى زهير، أخى بنى الحارث بن الخزرج. و اقام على بن ابى طالب رضى الله عنه بمكه ثلاث ليال و أيامها، حتى ادى عن رسول الله ص الودائع التى كانت عنده الى الناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ص، فنزل معه على كلثوم ابن هدم، فكان على يقول: و انما كانت اقامته بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، ليله او ليلتين، و كان يقول: كنت نزلت بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، فرأيت إنسانا يأتيها فى جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه، قال: فاستربت لشانه، فقلت لها: يا أمه الله، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليله فتخرجين اليه، فيعطيك شيئا، ما ادرى ما هو؟ و أنت امراه مسلمه لا زوج لك! قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف انى امراه لا احد لى، فإذا امسى عدا على أو ثان قومه فكسرها، ثم جاءنى بها، و قال: احتطى بهذا فكان على بن

ابى طالب يآثر ذلك من امر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى هذا الحديث على بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف، عن على بن ابى طالب رضى الله عنه. فأقام رسول الله ص بقاء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين، و يوم الثلاثاء، و يوم الأربعاء، و يوم الخميس، و اسس مسجدهم، ثم اخرجهم الله عز و جل من بين اظهرهم يوم الجمعة، و بنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم اكثر من ذلك و الله اعلم. و يقول بعضهم: ان مقامه بقاء كان بضعه عشر يوما. قال ابو جعفر: و اختلف السلف من اهل العلم فى مده مقام رسول الله ص بمكه بعد ما استنبى، فقال بعضهم: كانت مده مقامه بها الى ان هاجر الى المدينه عشر سنين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدنى - يقال له ابو زكير - قال: سمعت ربيعه بن ابى عبد الرحمن يذكر عن انس ابن مالك، ان رسول الله ص بعث على راس اربعين، فأقام بمكه عشرا. حدثنى الحسين بن نصر الاملى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن شيان، عن يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: أخبرتنى عائشه و ابن عباس ان رسول الله ص

لبث بمكة عشر سنين، ينزل عليه القرآن. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: انزل على رسول الله ص القرآن و هو ابن ثلاث و اربعين، فأقام بمكة عشرا. حدثني احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: انزل على النبي ص و هو ابن ثلاث و اربعين سنة، فمكث بمكة عشرا. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا عمرو بن عثمان الحمصى، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عمرو بن دينار، قال: هاجر رسول الله ص على راس عشر من مخرجه قال ابو جعفر: و قال آخرون: بل اقام بعد ما استنبي بمكة ثلاث عشره سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد- يعنى ابن سلمه-، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمكة ثلاث عشره سنة يوحى اليه. حدثني محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، و اقام بمكة ثلاث عشره سنة

حدثني محمد بن معمر، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا زكرياء ابن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: مكث رسول الله ص بمكة ثلاث عشرة سنة. حدثني عبيد بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عكرمه، عن ابن عباس، قال: بعث النبي ص لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم امر بالهجرة. قال ابو جعفر: و قد وافق قول من قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، و اقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول ابي قيس صرمه بن ابي انس، أخى بنى عدى بن النجار، فى قصيدته التى يقول فيها، و هو يصف كرامه الله إياهم بما اكرمهم به من الاسلام، و نزول نبى الله ص ، عليهم: ثوى فى قریش بضع عشره حجه يذكر لو يلقى صديقا مواتيا!

و يعرض فى اهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى، و لم ير داعيا

فلما أتانا اظهر الله دينه فاصبح مسرورا بطيبه راضيا

و الفى صديقا و اطمانت به النوى و كان له عوننا من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسى إذ أجاب المناديا

و اصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا، و لا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغى و التأسيا

و نعلم ان الله لا شىء غيره و نعلم ان الله افضل هاديا

فاخبر ابو القيس فى قصيدته هذه ان مقام رسول الله ص فى قومه قريش كان بعد ما استنبى و صدع بالوحى من الله بضع عشره حجه. و قال بعضهم كان مقامه بمكه خمس عشره سنه: ذكر من قال ذلك: حدثنى بذلك الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن ابراهيم بن اسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، و استشهد بهذا البيت من قول ابى قيس صرمه بن ابى انس، غير انه انشد ذلك: ثوى فى قريش خمس عشره حجه يذكر لو يلقى صديقا مواتيا!

قال ابو جعفر: و قد روى عن الشعبي ان اسرافيل قرن برسول الله ص قبل ان يوحى اليه ثلاث سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا الثورى، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن الشعبي - قال: و حدثنا إملاء من لفظه منصور عن الاشعث، عن الشعبي - قال: قرن اسرافيل بنبوه رسول الله ص ثلاث سنين، يسمع حسه، و لا يرى شخصه ثم كان بعد ذلك جبريل ع قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن صالح بن دينار، فقال: و الله يا بن أخى لقد سمعت عبد الله بن ابى بكر بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده يحدثان فى

ص: ٣٨٦

المسجد و رجل عراقى يقول لهما هذا، فانكراه جميعا و قالوا: ما سمعنا و لا علمنا الا ان جبريل هو الذى قرن به، و كان يأتيه بالوحى من يوم نبى الى ان توفى ص. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عامر، قال: انزلت عليه النبوه و هو ابن اربعين سنه، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمه و الشىء، و لم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل ع، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكه و عشر سنين بالمدينه. قال ابو جعفر: فلعل الذين قالوا: كان مقامه بمكه بعد الوحى عشرا عدوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحى من الله عز و جل، و اظهر الدعاء الى توحيد الله وعد الذين قالوا: كان مقامه ثلاث عشره سنه من أول الوقت الذى استنبى فيه، و كان اسرافيل المقرون به و هى السنون الثلاث التى لم يكن امر فيها باظهار الدعوه. و قد روى عن قتاده غير القولين اللذين ذكرت، و ذلك ما حدثت عن روح بن عباده، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: نزل القرآن على رسول الله ص ثمانى سنين بمكه و عشرا بعد ما هاجر، و كان الحسن يقول: عشرا بمكه و عشرا بالمدينه

قال ابو جعفر: و لما قدم رسول الله ص المدينة، امر بالتاريخ فيما قيل حدثنى زكرياء بن يحيى بن ابى زائده، قال: حدثنا ابو عاصم، عن ابن جريج، عن ابى سلمه، عن ابن شهاب، ان النبى ص لما قدم المدينة- و قدمها فى شهر ربيع الاول- امر بالتاريخ. قال ابو جعفر: فذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه الى ان تمت السنه، و قد قيل ان أول من امر بالتاريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب، رحمه الله. ذكر الاخبار الوارده بذلك: حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا حبان ابن على العنزى، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كتب ابو موسى الأشعري الى عمر: انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ قال: فجمع عمر الناس للمشوره، فقال بعضهم: ارخ لمبعث رسول الله ص و قال بعضهم: لمهاجر رسول الله ص، فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ص، فان مهاجره فرق بين الحق و الباطل. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد الخراز، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، قال: رفع الى عمر صك محله فى شعبان، فقال عمر: اى شعبان؟ الذى هو آت، او الذى نحن فيه؟ قال: ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله

عليه و سلم: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال: بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم، ف قيل: انهم يكتبون من عهد ذى القرنين، فهذا يطول و قال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس، ف قيل: ان الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على ان ينظروا: كم اقام رسول الله ص بالمدينه؟ فوجدوه عشر سنين، فكتب التاريخ من هجره رسول الله ص حدثت عن اميه بن خالد و ابي داود الطيالسي، عن قره بن خالد السدوسي، عن محمد بن سيرين، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ارخوا، فقال عمر: ما ارخوا؟ قال: شىء تفعله الأعاجم، يكتبون فى شهر كذا من سنه كذا، فقال عمر بن الخطاب: حسن، فارخوا فقالوا: من اى السنين نبدأ؟ قالوا: من مبعثه، و قالوا: من وفاته، ثم اجمعوا على الهجره، ثم قالوا: فأى الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم، و هو شهر حرام، فاجمعوا على المحرم. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنى سعيد بن ابي مریم و حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابي، قالاً جميعاً: حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم، قال: حدثنى ابو حازم، عن سهل ابن سعد، قال: ما أصاب الناس العدد، ما عدوا من مبعث رسول الله ص ، و لا من وفاته، و لا عدوا الا من مقدمه المدينه. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا سعيد بن ابي مریم، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله ص المدينه، و فيها ولد عبد الله بن الزبير

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن أبي عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو ابن دينار، عن ابن عباس، قال: كان التاريخ في السنه التي قدم رسول الله ص فيها، فذكر مثله. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا نوح بن قيس الطاحي، عن عثمان بن محسن، ان ابن عباس كان يقول في: « وَالْفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ » ، قال: الفجر هو المحرم، فجر السنه. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، عن ابي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبيد بن عمير، قال: ان المحرم شهر الله عز وجل، و هو راس السنه، فيه يكسى البيت، و يؤرخ التاريخ، و يضرب فيه الورق، و فيه يوم كان تاب فيه قوم، فتاب الله عز وجل عليهم. حدثني احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، ان أول من ارخ الكتب يعلى بن اميه، و هو باليمن، و ان النبي ص قدم المدينه في شهر ربيع الاول، و ان الناس ارخوا لاول السنه، و انما ارخ الناس لمقدم النبي ص. و قال علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري و عن محمد ابن صالح، عن الشعبي، قال: ارخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ع الى بنيان البيت، حين بناه ابراهيم و اسماعيل، ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت، حتى تفرقت، فكان كلما خرج قوم من تهامه ارخوا

بمخرجهم، و من بقى بتهامه من بنى اسماعيل يؤرخون من خروج سعد و نهد و جهينه، بنى زيد، من تهامه، حتى مات كعب بن لؤى، فارخوا من موت كعب بن لؤى الى الفيل، فكان التاريخ من الفيل، حتى ارخ عمر ابن الخطاب من الهجره، و ذلك سنه سبع عشره او ثمانى عشره. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عثمان بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم، فقال: من اى يوم نكتب؟ [فقال على ع: من يوم هاجر رسول الله ص، و ترك ارض الشرك]، ففعله عمر رضى الله عنه قال ابو جعفر: و هذا الذى رواه على بن مجاهد، عن رواه عنه فى تاريخ بنى اسماعيل غير بعيد من الحق، و ذلك انهم لم يكونوا يؤرخون على امر معروف يعمل به عامتهم، و انما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمه كانت فى ناحيه من نواحي بلادهم، و لزيه أصابتهم، او بالعامل كان يكون عليهم، او الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم، يدل على ذلك اختلاف شعرائهم فى تاريخاتهم، و لو كان لهم تاريخ على امر معروف، و اصل معمول عليه، لم يختلف ذلك منهم. و من ذلك قول الربيع بن ضبيح الفزارى: هانذا آمل الخلود و قد ادرك عقلى و مولدى حجرا

أبا إمريئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا!

فارخ عمره بحجر بن عمرو ابى إمريئ القيس. و قال نابغه بنى جعده:

فجعل النابغه تاريخه ما ارخ بزمان عله كانت فيهم عامه. و قال آخر: و ما هي الا فى ازار و علقه مغار ابن همام على حى خثعما
فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تاريخهم فى هذه الأبيات، ارخ على قرب زمان بعضهم من بعض، و قرب وقت ما ارخ به من
وقت الآخر، بغير المعنى الذى ارخ به الآخر، و لو كان لهم تاريخ معروف كما للمسلمين اليوم و لسائر الأمم غيرها، كانوا ان شاء
الله لا يتعدونه، و لكن الأمر فى ذلك كان عندهم ان شاء الله على ما ذكرت، فاما قريش من بين العرب، فان آخر ما حصلت من
تاريخها قبل هجره النبى ص من مكه الى المدينه على التاريخ بعام الفيل، و ذلك عام ولد رسول الله ص، و كان بين عام الفيل و
الفجار عشرون سنه، و بين الفجار و بناء الكعبه خمس عشره سنه، و بين بناء الكعبه و مبعث النبى ص خمس سنين. قال ابو
جعفر: و بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين سنه، و قرن بنبوته - كما قال الشعبى - ثلاث سنين: اسرافيل، و ذلك قبل ان يؤمر
بالدعاء و اظهاره على ما قدمنا الروايه و الاخبار به، ثم قرن بنبوته جبريل ع بعد السنين الثلاث، و امره باظهار الدعوه الى الله،
فاظهرها، و دعا الى الله مقيما بمكه عشر سنين، ثم هاجر الى المدينه فى شهر ربيع الاول من سنه اربع عشره من حين استنبى، و
كان خروجه من مكه إليها يوم الاثنين، و قدومه المدينه يوم الاثنين، لمضى اثنتى عشره ليله من شهر ربيع الاول

حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابي عمران، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس قال: ولد النبي ص يوم الاثنين، و استنبي يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: قدم رسول الله ص المدينه يوم الاثنين، لاثنتي عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول. قال ابو جعفر: فإذا كان الأمر في تاريخ المسلمين كالذي وصفت، فانه و ان كان من الهجره، فان ابتداءهم اياه قبل مقدم النبي ص المدينه بشهرين و ايام، هي اثنا عشر، و ذلك ان أول السنه المحرم، و كان قدوم النبي ص المدينه، بعد مضى ما ذكرت من السنه، و لم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه، بل من أول تلك السنه

ص: ٣٩٣

من الأمور المذكورة في أول سنة من الهجرة

قال ابو جعفر: قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبي ص المدينة، و موضعه الذي نزل فيه حين قدمها، و على من كان نزوله، و قدر مكثه في الموضع الذي نزله، و خبر ارتحاله عنه، و نذكر الان ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدومه، و هي السنة الاولى من الهجرة. فمن ذلك تجميعه ص باصحابه الجمعة، في اليوم الذي ارتحل فيه من قباء، و ذلك ان ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامدا المدينة، فأدركته الصلاة، صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، ببطن واد لهم - قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدا - فيما بلغني - و كانت هذه الجمعة، أول جمعه جمعها رسول الله صلى الله عليه و سلم في الاسلام، فخطب في هذه الجمعة، و هي أول خطبه خطبها بالمدينة فيما قيل

خطبه رسول الله

ص في أول جمعه جمعها بالمدينة

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، انه بلغه عن خطبه رسول الله ص في أول جمعه صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف: الحمد لله، احمده و استعينه، و استغفره و استهديه، و أومن به و لا اكفره، و اعادى من يكفره، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و النور و الموعظة، على فتره من الرسل، و قله من

العلم، و ضلاله من الناس، و انقطاع من الزمان، و دنو من الساعة، و قرب من الأجل، من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوى و فرط، و ضل ضلالاً بعيداً [و اوصيكم بتقوى الله، فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم،] ان يحضه على الآخرة، و ان يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذرکم الله من نفسه، و لا افضل من ذلك نصيحه، و لا افضل من ذلك ذكرا، و ان تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافه من ربه، عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة [و من يصلح الذى بينه و بين الله من امره فى السر و العلانيه، لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره، و ذخرا فيما بعد الموت،] حين يفتقر المرء الى ما قدم، و ما كان من سوى ذلك يود لو أنّ بينها و بينه أميداً بعيداً، و يحذرکم الله نفسه، و الله رؤف بالعباد . و الذى صدق قوله، و انجز وعده، لا خلف لذلك، فانه يقول عز و جل: « مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » فاتقوا الله فى عاجل امرکم و آجله فى السر و العلانيه، فانه من يتقى الله يكفر عنه سيئاته، و يعظم له اجرا، و من يتق الله فقد فاز فوزا عظيما و ان تقوى الله يوقى مقتته، و يوقى عقوبته، و يوقى سخطه، و ان تقوى الله يبيض الوجه، و يرضى الرب، و يرفع الدرجه. خذوا بحظكم، و لا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، و نهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين فأحسنوا كما احسن الله إليكم، و عادوا اعداءه، و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجبتاكم و سماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حيا عن بينه، و لا-قوه الا بالله [فأكثرُوا ذكر الله، و اعملوا لما بعد اليوم،] فانه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس، [ذلك بان الله يقضى على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون

منه، الله أكبر، و لا- قوه الا- بالله العظيم! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان رسول الله ص ركب ناقته، و ارخى لها الزمام، فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه أهلها الى النزول عندهم، و قالوا له: هلم يا رسول الله! الى العدد و العده و المنعه، [فيقول لهم ص: خلوا زمامها فإنها مأوره،] حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده، و هو يومئذ مربد لغلामين يتيمين من بنى النجار فى حجر معاذ بن عفراء، يقال لأحدهما سهل و للآخر سهيل، ابنا عمرو بن عباد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله ص ، ثم وثبت فسارت غير بعيد، و رسول الله ص واضع لها زمامها لا- يثنيها به، ثم التفتت خلفها، ثم رجعت الى ميركها أول مره، فبركت فيه و وضعت جرائنها، و نزل عنها رسول الله ص ، فاحتمل ابو أيوب رحله، فوضعه فى بيته، فدعته الانصار الى النزول عليهم، [فقال رسول الله ص: المرء مع رحله] فنزل على ابى أيوب خالد بن زيد بن كليب، فى بنى غنم بن النجار. قال ابو جعفر: و سال رسول الله ص عن المربد لمن هو؟ فاخبره معاذ بن عفراء، و قال: هو ليتين لى، سارضيهما فامر به رسول الله ص ان يبنى مسجدا، و نزل على ابى أيوب، حتى بنى مسجده و مساكنه و قيل: ان رسول الله ص اشترى موضع مسجده، ثم بناه. و الصحيح عندنا فى ذلك، ما حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا

يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، عن ابي التياح، عن انس ابن مالك، قال: كان موضع مسجد النبي ص لبنى النجار، و كان فيه نخل و حرث و قبور من قبور الجاهليه، فقال لهم رسول الله ص: ثامنوني به، فقالوا: لا نبتغى به ثمنا الا ما عند الله فامر رسول الله ص بالنخل فقطع، و بالحرث فافسد، و بالقبور فنبشت، و كان رسول الله ص قبل ذلك يصلى فى مرابض الغنم، و حيث أدركته الصلاه. قال ابو جعفر: و تولى بناء مسجده ص هو بنفسه و اصحابه من المهاجرين و الانصار. و فى هذه السنه بنى مسجد قباء. و كان أول من توفى بعد مقدمه المدينه من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهدم، لم يلبث بعد مقدمه الا يسيرا حتى مات. ثم توفى بعده اسعد بن زراره فى سنه مقدمه، ابو امامه و كانت وفاته قبل ان يفرغ رسول الله ص من بناء مسجده، بالذبحه و الشهقه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن ابي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، [ان رسول الله ص قال: بئس الميت ابو امامه اليهود و منافقى العرب! يقولون: لو كان محمد نبيا لم يمت صاحبه، و لا املك لنفسى و لا لصاحبى من الله شيئا]

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن انس، ان النبي ص كوى اسعد ابن زراره من الشوكه. قال ابن حميد، قال سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عاصم ابن عمر بن قتاده الأنصاري انه لما مات ابو امامه اسعد بن زراره، اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ص - و كان ابو امامه نقيبهم - فقالوا: يا رسول الله، ان هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت، فاجعل منا رجلا مكانه، يقيم من امرنا ما كان يقيمه، [فقال لهم رسول الله ص: أنتم اخوالي و انا منكم، و انا نقيبكم]. قال: و كره رسول الله ص ان يخص بها بعضهم دون بعض، فكان من فضل بنى النجار الذى تعد على قومهم، ان رسول الله ص كان نقيبهم. و فى هذه السنه مات ابو أحيمه بماله بالطائف و مات الوليد بن المغيره و العاص بن وائل السهمى فيها بمكه. و فيها بنى رسول الله ص بعائشه بعد مقدمه المدينه بثمانيه اشهر، فى ذى القعدة فى قول بعضهم، و فى قول بعض: بعد مقدمه المدينه بسبعه اشهر، فى شوال، و كان تزوجها بمكه قبل الهجره بثلاث سنين بعد وفاه خديجه و هى ابنه ست سنين، و قد قيل: تزوجها و هى ابنه سبع

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل - يعني ابن ابي خالد - عن عبد الرحمن بن ابي الضحاك، عن رجل من قريش، عن عبد الرحمن بن محمد، ان عبد الله بن صفوان و آخر معه أتيا عائشه، فقالت عائشه: يا فلان، اسمعت حديث حفصه؟ قال لها: نعم يا أم المؤمنين، قال لها عبد الله بن صفوان: و ما ذاك؟ قالت: خلال في تسع لم تكن في احد من النساء الا- ما أتى الله مريم بنت عمران، و الله ما اقول هذا فخرا على احد من صواحيبي، قال لها: و ما هن؟ قالت: نزل الملك بصورتي، و تزوجني رسول الله ص لسبع سنين، و اهديت اليه لتسع سنين، و تزوجني بkra لم يشركه في احد من الناس، و كان يأتيه الوحي و انا و هو في لحاف واحد، و كنت من أحب الناس اليه، و نزل في آيه من القرآن كادت الامه ان تهلك، و رايت جبريل و لم يره احد من نساءه غيري، و قبض في بيتي لم يله احد غير الملك و انا قال ابو جعفر: و تزوجها رسول الله ص- فيما قيل- في شوال، و بنى بها حين بنى بها في شوال. ذكر الروايه بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، قالت: تزوجني رسول الله ص في شوال، و بنى بي في شوال. و كانت عائشه تستحب ان يبنى بالنساء في شوال

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن عروه، عن عائشه، قالت: تزوجني رسول الله ص فى شوال، و بنى بى فى شوال، فأى نساء رسول الله كانت احظى عنده منى! و كانت عائشه تستحب ان يدخل بالنساء فى شوال. قال ابو جعفر: وقيل: ان رسول الله ص بنى بها فى شوال يوم الأربعاء، فى منزل ابي بكر بالسنح. و فى هذه السنه بعث النبى ص الى بناته و زوجته سوده بنت زمعه، زيد بن حارثه و أبا رافع، فحملهن من مكه الى المدينه. و لما رجع- فيما ذكر- عبد الله بن اريقط الى مكه اخبر عبد الله بن ابي بكر بمكان ابيه ابي بكر، فخرج عبد الله بعيال ابيه اليه، و صحبهم طلحه بن عبيد الله، معهم أم رومان، و هى أم عائشه، و عبد الله بن ابي بكر حتى قدموا المدينه. و فى هذه السنه زيد فى صلاه الحضر- فيما قيل- ركعتان، و كانت صلاه الحضر و السفر ركعتين، و ذلك بعد مقدم رسول الله ص المدينه بشهر، فى ربيع الآخر، لمضى اثنتى عشره ليله منه، زعم الواقدى انه لا خلاف بين اهل الحجاز فيه. و فيها- فى قول بعضهم- ولد عبد الله بن الزبير و فى قول الواقدى: ولد فى السنه الثانيه من مقدم رسول الله ص المدينه فى شوال

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدي: ولد ابن الزبير بعد الهجره بعشرين شهرا بالمدينه. قال ابو جعفر: و كان أول مولود ولد من المهاجرين في دار الهجره، فكبر-فيما ذكر- اصحاب رسول الله ص حين ولد، و ذلك ان المسلمين كانوا قد تحدثوا ان اليهود يذكرون انهم قد سحروهم فلا يولد لهم، فكان تكبيرهم ذلك سرورا منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك. و قيل: ان أسماء بنت ابي بكر، هاجرت الى المدينه و هي حامل به. و قيل أيضا: ان النعمان بن بشير ولد في هذه السنه، و انه أول مولود ولد للأنصار بعد هجره النبي ص اليهم، و انكر ذلك الواقدي أيضا. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه، عن ابيه، عن جده، قال: كان أول مولود من الانصار النعمان بن بشير، ولد بعد الهجره باربعه عشر شهرا، فتوفى رسول الله ص و هو ابن ثمانى سنين، او اكثر قليلا. قال: و ولد النعمان قبل بدر بثلاثه اشهر او اربعه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، قال: ذكر النعمان بن بشير عند ابن الزبير، فقال: هو اسن منى بسته اشهر. قال ابو الأسود: ولد ابن الزبير على راس عشرين شهرا من مهاجر

رسول الله ص، و ولد النعمان على راس اربعة عشر شهرا فى ربيع الآخر. قال ابو جعفر: و قيل: ان المختار بن ابى عبيد الثقفى و زياد ابن سميّه فيها ولدا. قال: و زعم الواقدى ان رسول الله ص عقد فى هذه السنه فى شهر رمضان، على راس سبعة اشهر من مهاجره، لحمزه بن عبد المطلب لواء ابيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين، ليعترض لعيرات قريش، و ان حمزه لقى أبا جهل بن هشام فى ثلاثمائه رجل، فحجز بينهم مَجْدَى بن عمرو الجهنى فافترقوا، و لم يكن بينهم قتال و كان الذى يحمل لواء حمزه ابو مرثد. و ان رسول الله ص عقد أيضا فى هذه السنه، على راس ثمانية اشهر من مهاجره فى شوال، لعبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لواء ابيض، و امره بالمسير الى بطن رابغ، و ان لواءه كان مع مسطح بن اثائه، فبلغ ثنيه المره- و هى بناحيه الجحفه- فى ستين من المهاجرين، ليس فيهم انصارى، و انهم التقوا هم و المشركون على ماء يقال له احياء، فكان بينهم الرمى دون المسايقه. قال: و قد اختلفوا فى امير السريه، فقال بعضهم: كان ابو سفيان بن حرب، و قال بعضهم: كان مكرز بن حفص. قال الواقدى: و رايت الثبت على ابى سفيان بن حرب، و كان فى مائتين من المشركين

قال: وفيها عقد رسول الله ص لسعد بن ابي وقاص الى الخرار لواء ابيض يحمله المقداد بن عمرو في ذى القعدة و قال: حدثني ابو بكر بن اسماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سعد، عن ابيه، قال: خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا- او قال: واحد و عشرين رجلا- فكنا نكمن النهار، و نسير الليل حتى صبحنا الخرار صبح خامسه، و كان رسول الله ص، قد عهد الى الا اجاوز الخرار، و كانت العير قد سبقتني قبل ذلك بيوم، و كانوا ستين، و كان من مع سعد كلهم من المهاجرين. قال ابو جعفر: و قال ابن إسحاق في امر كل هذه السرايا التي ذكرت عن الواقدي قوله فيها غير ما قاله الواقدي، و ان ذلك كله كان في السنه الثانيه من وقت التاريخ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: قدم رسول الله ص المدينه في شهر ربيع الاول لاثنتي عشره ليله مضت منه، فأقام بها ما بقي من شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جماديين و رجب و شعبان و رمضان و شوالا و ذا القعدة و ذا الحجه- و ولي تلك الحجه المشركون- و المحرم. و خرج في صفر غازيا على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينه، لثنتي عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول، حتى بلغ ودان، يريد قريشا و بني ضميره بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، و هي غزوه الأبواء، فوادعته فيها بنو ضميره، و كان الذي وادعه منهم عليهم سيدهم كان في زمانه ذلك، مخشى بن عمرو، رجل منهم

قال: ثم رجع رسول الله ص الى المدينة، و لم يلق كيدا، فأقام بها بقيه صفر و صدرا من شهر ربيع الاول. و بعث في مقامه ذلك عبيده بن الحارث بن المطلب في ثمانين او ستين راكبا من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، حتى بلغ احياء ماء بالحجاز باسفل ثنيه المره، فلقى بها جمعا عظيما من قريش، فلم يكن بينهم قتال، الا ان سعد بن ابى وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمى به في الاسلام. ثم انصرف القوم عن القوم و للمسلمين حاميهم، و فر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني حليف بنى زهره، و عتبه بن غزوان بن جابر حليف بنى نوفل بن عبد مناف- و كانا مسلمين، و لكنهما خرجا يتوصلان بالكفار الى المسلمين- و كان على ذلك الجمع عكرمه بن ابى جهل. قال محمد: فكانت رايه عبيده- فيما بلغنى- أول رايه عقدها رسول الله ص في الاسلام لأحد من المسلمين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و بعض العلماء يزعم ان رسول الله ص كان بعثه حين اقبل من غزوه الأبياء قبل ان يصل الى المدينة قال: و بعث حمزه بن عبد المطلب في مقامه ذلك الى سيف البحر من ناحيه العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين، و هى من ارض جهينه ليس فيهم من الانصار احد، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائه

راكب من اهل مكة، فحجز بينهم مَجْدَى بن عمرو الجهني، و كان موادعا للفريقين جميعا، فانصرف القوم بعضهم عن بعض، و لم يكن بينهم قتال. قال: و بعض القوم يقول: كانت رايه حمزه أول رايه عقدها رسول الله ص لأحد من المسلمين، و ذلك ان بعثه و بعث عبيده بن الحارث كانا معا، فشبّه ذلك على الناس. قال: و الذي سمعنا من اهل العلم عندنا ان رايه عبيده بن الحارث كانت أول رايه عقدت في الاسلام. قال: ثم غزا رسول الله ص في شهر ربيع الآ-خر، يريد قريشا، حتى إذا بلغ بواط من ناحيه رضوى رجع و لم يلق كيدا، فلبث بقيه شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى. ثم غزا يريد قريشا، فسلك على نقب بني دينار بن النجار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجره بيطحاء ابن ازهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها، فثم مسجده و صنع له عندها طعام فأكل منه و اكل الناس معه، فموضع أثافي البرمه معلوم هنالك و استقى له من ماء به يقال له المشيرب ثم ارتحل فترك الخلائق بيسار، و سلك شعبه يقال لها شعبه عبد الله- و ذلك اسمها اليوم- ثم صب ليسار، حتى هبط ليل، فنزل بمجمعه و مجتمع الضبوعه، و استقى له من بئر بالضبوعه ثم سلك الفرش، فرش ملل، حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى

نزل العشيره من بطن ينيع، فأقام بها بقيه جمادى الاولى و ليالى من جمادى الآخره، و وادع فيها بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضميره. ثم رجع الى المدينه، و لم يلق كيدا. و فى تلك الغزوه قال لعلى بن ابى طالب ع ما قال. قال: فلم يقيم رسول الله ص حين قدم من غزوه العشيره بالمدينه الا ليالى قلائل لا تبلغ العشر، حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينه، فخرج رسول الله ص فى طلبه، حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحيه بدر، وفاته كرز فلم يدركه، و هى غزو بدر الاولى، ثم رجع رسول الله ص الى المدينه، فأقام بها بقيه جمادى الآخره و رجب و شعبان و قد كان بعث فيما بين ذلك سعد بن ابى وقاص فى ثمانيه رهط. و زعم الواقدى ان فى هذه السنه-اعنى السنه الاولى من الهجره-جاء ابو قيس بن الاسلت رسول الله ص، فعرض عليه رسول الله ص الاسلام، فقال: ما احسن ما تدعو اليه! انظر فى امرى، ثم اعود إليك فلقية عبد الله بن ابى، فقال له: كرهت و الله حرب الخزرج! فقال ابو قيس: لا اسلم سنه، فمات فى ذى القعده

فغزا رسول الله ص- في قول جميع اهل السير- فيها، في ربيع الاول بنفسه غزوه الأبياء- ويقال ودان- و بينهما سته اميال هي بحدائها، و استخلف رسول الله ص على المدينة حين خرج إليها سعد بن عباد بن دليم و كان صاحب لوائه في هذه الغزاه حمزه بن عبد المطلب، و كان لوائه- فيما ذكر- ابيض. و قال الواقدي: كان مقامه بها خمس عشره ليله، ثم قدم المدينة. قال الواقدي: ثم غزا رسول الله ص في مائتين من اصحابه، حتى بلغ بواط في شهر ربيع الاول، يعترض لعيرات قريش، و فيها اميه بن خلف و مائه رجل من قريش، و الفان و خمسمائه بعير ثم رجع و لم يلق كيدا. و كان يحمل لواءه سعد بن ابي وقاص، و استخلف على المدينة سعد ابن معاذ في غزوته هذه. قال: ثم غزا في ربيع الاول في طلب كرز بن جابر الفهري في المهاجرين، و كان قد اغار على سرح المدينة، و كان يرعى بالجماء فاستاقه، فطلبه رسول الله ص حتى بلغ بدر فلم يلحقه، و كان يحمل لواءه على بن ابي طالب ع و استخلف على المدينة زيد بن حارثه

قال: و فيها خرج رسول الله ص يعترض لعيرات قريش حين أبدأت الى الشام فى المهاجرين- و هى غزوه ذات العشيره- حتى بلغ ينبع، و استخلف على المدينه أبا سلمه بن عبد الأسد، و كان يحمل لواء حمزه بن عبد المطلب فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى، قال: حدثنا محمد بن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يزيد بن خثيم، عن محمد بن كعب القرظى، قال: حدثنا ابوك يزيد بن خثيم، عن عمار بن ياسر، قال كنت انا و على رفيقين مع رسول الله ص فى غزوه العشيره، فنزلنا منزلا، فرأينا رجالا من بنى مدلج يعملون فى نخل لهم، فقلت: لو انطلقنا! فنظرنا اليهم كيف يعملون، فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعه، ثم غشينا النعاس، فعمدنا الى صور من النخل، فنمنا تحته فى دفعاء من التراب، فما أيقظنا الا رسول الله ص، أانا و قد تربنا فى ذلك التراب، [فحرك عليا برجله، فقال: قم يا أبا تراب، الا اخبرك بأشقى الناس؟ احمر ثمود عاقر الناقه، و الذى يضربك يا على على هذا

-يعنى قرنه-فيخضب هذه منها، و أخذ بلحيته]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي، عن محمد ابن كعب القرظي، عن محمد بن خثيم-و هو ابو يزيد- عن عمار بن ياسر، قال: كنت انا و على رفيقين، فذكر نحوه. و قد قيل في ذلك غير هذا القول، و ذلك ما حدثني به محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم، عن ابيه، قال: قيل لسهل بن سعد: ان بعض أمراء المدينة يريد ان يبعث إليك تسب عليا عند المنبر، قال: اقول ما ذا؟ قال: تقول: أبا تراب، قال: و الله ما سماه بذلك الا رسول الله ص، قال: قلت: و كيف ذاك يا أبا العباس؟ قال: دخل على علي فاطمه، ثم خرج من عندها، فاضطجع في فيء المسجد قال: ثم دخل رسول الله ص على فاطمه، فقال لها: اين ابن عمك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد، قال: فجاءه رسول الله ص، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره، و خلص التراب الى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، و يقول: اجلس أبا تراب فو الله ما سماه به الا رسول الله ص ، و و الله ما كان له اسم أحب اليه منه!

قال ابو جعفر: و في هذه السنه في صفر، لئال بقين منه، تزوج على بن ابى طالب ع فاطمه رضى الله عنها، حدثت بذلك، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابى فروه، عن ابى جعفر .

سريه عبد الله بن جحش

قال ابو جعفر الطبرى: و لما رجع رسول الله ص من طلب كرز بن جابر النهرى الى المدينه، و ذلك في جمادى الآخره، بعث في رجب عبد الله بن جحش معه ثمانيه رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الزهرى و يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، بذلك. و اما الواقدى فانه زعم ان رسول الله ص بعث عبد الله بن جحش سريه في اثنى عشر رجلا- من المهاجرين رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، عن الزهرى و يزيد بن رومان، عن عروه، قال: و كتب رسول الله ص له كتابا-يعنى

ص: ٤١٠

لعبد الله بن جحش - و امره الا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضى له امره به، و لا يستكره أحدا من اصحابه، فلما سار عبد الله ابن جحش يومين، فتح الكتاب، و نظر فيه، فإذا فيه: و إذا نظرت في كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخله بين مكة و الطائف، فترصد بها قريشا، و تعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب، قال: سمع و طاعه، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ص ان امضى الى نخله، فارصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر، و قد نهاني ان استكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة، و يرغب فيها فلينطلق، و من كره ذلك فليرجع، فاما انا فمأض لا مر رسول الله ص. فمضى و مضى معه اصحابه، فلم يتخلف عنه منهم احد، و سلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه فى طلبه و مضى عبد الله بن جحش و بقيه اصحابه حتى نزل بنخله، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا و أدما و تجاره من تجاره قريش فيها، منهم عمرو بن الحضرمي، و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و اخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة. فلما رأهم القوم هابوهم، و قد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشه بن محصن - و قد كان حلق راسه - فلما راوه أمنوا، و قالوا: عمار لا باس عليكم منهم و تشاور القوم فيهم، و ذلك فى آخر يوم من رجب،

فقال القوم: و الله لئن تركتم القوم هذه الليله ليدخلن الحرم، فليمتنعن به منكم، و لئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم، و هابوا الاقدام عليهم، ثم تشجعوا عليهم، و اجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، و أخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله، و استأسر عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، و افلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم، و اقبل عبد الله بن جحش و اصحابه بالعيير و الاسيرين، حتى قدموا على رسول الله ص بالمدينه. قال: و قد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش، ان عبد الله بن جحش، قال لأصحابه: ان لرسول الله ص مما غنتم الخمس - و ذلك قبل ان يفرض الله من الغنائم الخمس - فعزل لرسول الله ص خمس الغنيمه، و قسم سائرهما بين اصحابه، فلما قدموا على رسول الله ص، [قال: ما امرتكم بقتال فى الشهر الحرام] فوقف العير و الاسيرين، و ابى ان يأخذ من ذلك شيئاً. فلما قال ذلك رسول الله ص سقط فى أيدى القوم، و ظنوا انهم قد هلكوا، و عنفهم المسلمون فيما صنعوا و قالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به، و قاتلتم فى الشهر الحرام و لم تؤمروا بقتال! و قالت قريش: قد استحل محمد و اصحابه الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم و أخذوا فيه الأموال، و أسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكه: انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان و قالت يهود، تفاءل بذلك على رسول الله ص: عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله: عمرو عمرت الحرب، و الحضرمى حضرت الحرب، و واقد بن عبد الله و قدت الحرب، فجعل الله عز و جل ذلك عليهم لا لهم. فلما اكثر الناس فى ذلك انزل الله عز و جل على رسوله ص

: « يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ » الآية. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر و فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ص العير و الاسيرين. و بعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، [فقال رسول الله ص: لا نفديكموهما، حتى يقدم صاحبانا-يعنى سعد ابن ابى وقاص و عتبه بن غزوان- فاننا نخشاكم عليهما، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم] فقدم سعد و عتبه، ففاداهما رسول الله ص منهم، فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه، و اقام عند رسول الله ص حتى قتل يوم بئر معونه شهيدا قال ابو جعفر: و خالف في بعض هذه القصة محمد بن إسحاق و الواقدي جميعا السدي، حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: « يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلُ قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » ، و ذلك ان رسول الله ص بعث سريره و كانوا سبعة نفر، عليهم عبد الله بن جحش الأسدي و فيهم عمار بن ياسر، و ابو حذيفة بن عتبه بن ربيعه، و سعد بن ابى وقاص، و عتبه بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل، و سهيل بن بيضاء، و عامر بن فهيره، و واقد بن عبد الله اليربوعي، حليف لعمر بن الخطاب و كتب مع ابن جحش كتابا و امره الا يقرأه حتى ينزل بطن ملل، فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: ان سر حتى تنزل بطن نخله، فقال لأصحابه: من كان يريد

الموت فليمض و ليوص، فاني موص و ماض لامر رسول الله ص فسار و تخلف عنه سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان، أضلا راحله لهما، فأتيا بحران يطلبانها، و سار ابن جحش الى بطن نخله، فإذا هو بالحكم بن كيسان، و عبد الله بن المغيرة، و المغيرة بن عثمان، و عمرو بن الحضرمي، فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان و عبد الله بن المغيرة، و انفلت المغيرة، و قتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله. فكانت أول غنيمه غنمها اصحاب محمد ص. فلما رجعوا الى المدينه بالاسيرين و ما أصابوا من الأموال، اراد اهل مكه ان يفادوا الاسيرين، فقال النبي ص: حتى ننظر ما فعل صاحبانا: فلما رجع سعد و صاحبه فادى بالاسيرين، ففجر عليه المشركون، و قالوا: محمد يزعم انه يتبع طاعه الله، و هو أول من استحل الشهر الحرام، و قتل صاحبنا فى رجب! فقال المسلمون: انما قتلناه فى جمادى- و قيل فى أول ليله من رجب و آخر ليله من جمادى- و غمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فانزل الله عز و جل يعير اهل مكه: « يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ » الآية قال ابو جعفر: و قد قيل ان النبي ص كان

انتدب لهذا المسير أبا عبيده بن الجراح، ثم بدا له فيه، فندب له عبد الله بن جحش. ذكر الخبر بذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، انه حدثه رجل عن أبي السوار، يحدثه عن جندب بن عبد الله، عن رسول الله ص انه بعث رهطا، فبعث عليهم أبا عبيده بن الجراح، فلما أخذ لينطلق بكى صبا به الى رسول الله ص، فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش، و كتب له كتابا و امره الا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا و كذا: و لا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمعا و طاعة لامر الله و رسوله! فخيرهم بالخبر، و قرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلا و مضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، و لم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى! فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا و كذا في الشهر الحرام! فاتوا النبي ص ، فحدثوه الحديث، فانزل الله عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ » الى قوله: « وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » ، الفتنه هي الشرك. و قال بعض الذين-اظنه قال-: كانوا في السريه: و الله ما قتله الا واحد، فقال: ان يكن خيرا فقد وليت، و ان يكن ذنبا فقد عملت

ذكر بقيه ما كان في السنه الثانيه من سني الهجره

اشاره

و من ذلك ما كان من صرف الله عز و جل قبله المسلمين من الشام

ص: ٤١٥

الى الكعبه، و ذلك فى السنه الثانيه من مقدم النبى ص المدينه فى شعبان. و اختلف السلف من العلماء فى الوقت الذى صرفت فيه من هذه السنه، فقال بعضهم-و هم الجمهور الأعظم: صرفت فى النصف من شعبان على راس ثمانيه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدينه. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: كان الناس يصلون قبل بيت المقدس، فلما قدم النبى ص المدينه على راس ثمانيه عشر شهرا من مهاجره، كان إذا صلى رفع راسه الى السماء ينظر ما يؤمر، و كان يصلى قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبه، و كان النبى ص يحب ان يصلى قبل الكعبه، فانزل الله عز و جل: « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » ، الآية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق قال صرفت القبلة فى شعبان على راس ثمانيه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدينه. و حدثت عن ابن سعد، عن الواقدى مثل ذلك و قال: صرفت القبلة فى الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان

قال ابو جعفر: وقال آخرون: انما صرفت القبلة الى الكعبه لسته عشر شهرا مضت من سنى الهجره. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى بن ابراهيم الاملى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا همام بن يحيى، قال: سمعت قتاده، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس، و رسول الله ص بمكه قبل الهجره، و بعد ما هاجر رسول الله ص صلى نحو بيت المقدس سته عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبه البيت الحرام. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول: استقبل النبي ص بيت المقدس سته عشر شهرا، فبلغه ان يهود تقول: و الله ما درى محمد و اصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم! فكره ذلك النبي ص، و رفع وجهه الى السماء، فقال الله عز و جل: « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » الآية. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرض - فيما ذكر - صوم رمضان و قيل: انه فرض فى شعبان منها و كان النبي ص حين قدم المدينه، راي يهود تصوم يوم عاشوراء، فسألهم فاخبروه انه اليوم الذى غرق الله فيه آل فرعون، و نجى موسى و من معه منهم، فقال: نحن أحق بموسى منهم فصام و امر الناس بصومه، فلما فرض صوم شهر رمضان، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء، و لم ينههم عنه

و فيها امر الناس باخراج زكاه الفطر و قيل ان النبي ص خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم او يومين، و امرهم بذلك. و فيها خرج الى المصلى فصلى بهم صلاه العيد، و كان ذلك اول خرجه خرجها بالناس الى المصلى لصلاه العيد و فيها-فيما ذكر- حملت العنز له الى المصلى فصلى إليها، و كانت للزبير بن العوام- كان النجاشي و هبها له- فكانت تحمل بين يديه في الاعياد، و هي اليوم فيما بلغني عند المؤذنين بالمدينه. و فيها كانت وقعه بدر الكبرى بين رسول الله ص و الكفار من قريش، و ذلك في شهر رمضان منها. ثم اختلفوا في اليوم الذي فيه كانت الحرب بينه و بينهم، فقال بعضهم: كانت وقعه بدر يوم تسعه عشر من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسه، عن ابي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن ابيه، عن ابن مسعود، قال: التمسوا ليله القدر في تسع عشره ليله من رمضان، فإنها ليله بدر. حدثنا محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن حجير الثعلبي، عن الأسود

عن عبد الله، قال: التمسوا ليله القدر في تسع عشره من رمضان، فان صبيحتها كانت صبيحه بدر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد بن محمد المحاربي، قال: حدثنا ابن ابي الزناد، عن ابيه، عن خارج بن زيد، عن زيد، انه كان لا يحيى ليله من شهر رمضان كما يحيى ليله تسع عشره و ثلاث و عشرين، و يصبح وجهه مصفرا من اثر السهر، ف قيل له، فقال: ان الله عز و جل فرق في صبيحتها بين الحق و الباطل. و قال آخرون: كانت يوم الجمعة صبيحه سبع عشره من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن حجير، عن الأسود و علقمه، ان عبد الله بن مسعود، قال: التمسوها في سبع عشره و تلا هذه الآية: «يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ»، يوم بدر، ثم قال: او تسع عشره، او احدى و عشرين. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوري، عن الزبير بن عدي، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: كانت بدر صبيحه تسع عشره من رمضان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوري، عن ابي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله مثله. قال الحارث: قال ابن سعد، قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن

صالح، فقال: هذا اعجب الأشياء، ما ظننت ان أحدا من اهل الدنيا شك في هذا، انها صبيحه سبع عشره من رمضان، يوم الجمعة. قال محمد بن صالح: و سمعت ٩ عاصم بن عمر بن قتاده و يزيد بن رومان يقولان ذلك قال لي محمد بن صالح: يا بن أخي، و ما تحتاج الى تسميه الرجال في هذا! هذا أبين من ذلك، ما يجهل هذا النساء في بيوتهن. قال ٩ الواقدي: فذكرته لعبد الرحمن بن ابي الزناد، فقال: أخبرني ابي، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت، انه كان يحيى ليله سبع عشره من شهر رمضان، و ان كان ليصبح و على وجهه اثر السهر، و يقول: فرق الله في صبيحتها بين الحق و الباطل، و أعز في صبحها الاسلام، و انزل فيها القرآن، و أذل فيها ائمه الكفر. و كانت وقعه بدر يوم الجمعة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى ابن واضح، قال: حدثني يحيى بن يعقوب ابو طالب، عن ابي عون محمد ابن عبيد الله الثقفي، عن ابي عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب، قال: قال [قال الحسن بن على بن ابي طالب: كانت ليله الفرقان يَوْمَ التَّقَى، الْجَمْعَانِ، لسبع عشره من رمضان]. و كان الذى هاج وقعه بدر و سائر الحروب التى كانت بين رسول الله ص و بين مشركى قريش - فيما قال عروه بن الزبير - ما كان من قتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي

حدثنا علي بن نصر بن علي، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال علي: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثني ابي- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فإنك كتبت الى في ابي سفيان و مخرجه، تسألني كيف كان شأنه؟ كان من شأنه ان أبا سفيان بن حرب اقبل من الشام في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فاقبلوا جميعا معهم أموالهم و تجارتهم، فذكروا لرسول الله ص و اصحابه، و قد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، فقتلت قتلى، و قتل ابن الحضرمي في ناس بنخله، و اسرت أسارى من قريش، فيهم بعض بنى المغيرة، و فيهم ابن كيسان مولاهم، أصابهم عبد الله بن جحش و واقد حليف بنى عدى بن كعب، في ناس من اصحاب رسول الله ص بعثهم مع عبد الله بن جحش، و كانت تلك الوقعه هاجت الحرب بين رسول الله ص و بين قريش، و أول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب، و ذلك قبل مخرج ابي سفيان و اصحابه الى الشام. ثم ان أبا سفيان اقبل بعد ذلك و من معه من ركبان قريش مقبلين من الشام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم رسول الله ص ندب اصحابه و حدثهم بما معهم من الأموال، و بقله عددهم، فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان و الركب معه، لا يرونها الا غنيمه لهم، لا يظنون ان يكون كبير قتال إذا لقوهم، و هي التي انزل الله عز و جل فيها: « وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ ». فلما سمع ابو سفيان ان اصحاب رسول الله ص معترضون له،

بعث الى قريش: ان محمدا و اصحابه معترضون لكم، فاجيروا تجارتكم فلما اتى قريشا الخبر- و فى غير ابى سفيان، من بطون كعب ابن لؤى كلها-نفر لها اهل مكه، و هى نفره بنى كعب بن لؤى، ليس فيها من بنى عامر احد الا من كان من بنى مالك بن حسل، و لم يسمع بنفره قريش رسول الله ص و لا اصحابه، حتى قدم النبى ص بدرا- و كان طريق ركبان قريش، من أخذ منهم طريق الساحل الى الشام- فخفض ابو سفيان عن بدر، و لزم طريق الساحل، و خاف الرصد على بدر، و سار النبى ص، حتى عرس قريبا من بدر، و بعث النبى ص الزبير بن العوام فى عصابه من اصحابه الى ماء بدر، و ليسوا يحسبون ان قريشا خرجت لهم، فيينا النبى ص قائم يصلى، إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر، و فيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج اسود، فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله ص مع الزبير الى الماء، و افلت بعض اصحاب العبد نحو قريش، فاقبلوا به حتى أتوا به رسول الله ص و هو فى معرسه، فسألوه عن ابى سفيان و اصحابه، لا- يحسبون الا- انه معهم، فطفق العبد يحدثهم عن قريش و من خرج منها، و عن رءوسهم، و يصدقهم الخبر، و هم اكره شىء اليهم الخير الذى يخبرهم، و انما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان و اصحابه، و النبى ص يصلى، يركع و يسجد يرى و يسمع ما يصنع بالعبد، فطفقوا إذا ذكر لهم انها قريش جاءتهم، ضربوه و كذبوه، و قالوا: انما تكتمننا أبا سفيان و اصحابه، فجعل العبد إذا

اذلقوه بالضرب و سألوه عن ابي سفيان و اصحابه-و ليس له بهم علم، انما هو من روايا قريش- قال: نعم، هذا ابو سفيان، و الركب حينئذ اسفل منهم، قال الله عز و جل: « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّلْيَا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَ الرِّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » -حتى بلغ- « أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا- » ، فطفقوا إذا قال لهم العبد: هذه قريش قد أتتكم ضربوه، و إذا قال لهم: هذا ابو سفيان تركوه. فلما رأى صنيعهم النبي ص انصرف من صلاته و قد سمع الذي اخبرهم، [فزعموا ان رسول الله ص، قال: و الذي نفسى بيده، انكم لتضربونه إذا صدق، و تتركونه إذا كذب!] قالوا: فانه يحدثنا ان قريشا قد جاءت، قال: فانه قد صدق، قد خرجت قريش تجير ركابها، فدعا الغلام فسأله فاخبره بقريش، و قال: لا علم لى بابى سفيان، فسأله: كم القوم؟ فقال: لا ادري، و الله هم كثير عددهم فزعموا ان النبي ص، قال: من اطعمهم أول من أمس؟ فسمى رجلا- اطعمهم، فقال: كم جزائر نحر لهم؟ قال: تسع جزائر، قال: فمن اطعمهم أمس؟ فسمى رجلا- فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر، فزعموا ان النبي ص قال: القوم ما بين التسعمائه الى الالف فكان نفره قريش يومئذ خمسين و تسعمائه

فانطلق النبي ص فنزل الماء و ملا الحياض، و وصف عليها اصحابه، حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله ص بدرا قال: هذه مصارعهم، فوجدوا النبي ص قد سبقهم اليه و نزل عليه فلما طلوعوا عليه [زعموا ان النبي ص قال: هذه قريش قد جاءت بجلبتها و فخرها، تحادك و تكذب رسولك! اللهم انى اسالك ما وعدتني]. فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا فى وجوههم التراب، فهزمهم الله و كانوا قبل ان يلقاهم النبي ص قد جاءهم راكب من ابى سفيان و الركب الذين معه: ان ارجعوا-و الركب الذين يأمرون قريشا بالرجعه بالجحفه- فقالوا: و الله لا نرجع حتى ننزل بدرا، فنقيم به ثلاث ليال، و يرانا من غشينا من اهل الحجاز، فانه لن يرانا احد من العرب و ما جمعنا فيقاتلنا و هم الذين قال الله عز و جل: « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَأٍ وَ رِثَاءِ النَّاسِ » ، فالتقوا هم و النبي ص، ففتح الله على رسوله، و اخزى ائمه الكفر و شفى صدور المسلمين منهم. حدثنى هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن حارثه، عن على ع ، قال: لما قدمنا المدينه أصبنا من ثمارها، فاجتويناها، و أصابنا بها وعك، و كان رسول الله ص يتخبر عن بدر، فلما بلغنا ان المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ص الى بدر-و بدر بئر- فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجل من

قريش، و مولى لعقبه بن ابي معيط، فاما القرشى فانفلت، و اما مولى عقبه فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم و الله كثير، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به الى رسول الله ص، فقال له: كم القوم؟ فقال: هم و الله كثير، شديد بأسهم، فجهد النبي ص ان يخبره كم هم، فأبى ثم ان رسول الله ص سأل: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشرا كل يوم، قال رسول الله ص: القوم الف. ثم انه أصابنا من الليل طش من المطر، فانطلقنا تحت الشجر و الحجف نستظل تحتها من المطر، و بات رسول الله ص يدعو ربه: اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلما ان طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله! فجاء الناس من تحت الشجر و الحجف، فصلى بنا رسول الله ص، و حرض على القتال، ثم قال: ان جمع قريش عند هذه الضلعه من الجبل فلما ان دنا القوم منا و صاففناهم، إذا رجل من القوم على جمل احمر يسير فى القوم، فقال رسول الله ص: يا على، ناد لى حمزه- و كان اقربهم الى المشركين-: من صاحب الجمل الأحمر؟ و ما ذا يقول لهم؟ و قال رسول الله ص: ان يكن فى القوم من يأمر بالخير، فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر، فجاء حمزه، فقال: هو عتبه بن ربيعه، و هو ينهى عن القتال، و يقول لهم: انى ارى قوما مستميتين لا تصلون اليهم و فيكم خير، يا قوم اعصوها اليوم برأسى، و قولوا: جبن عتبه ابن ربيعه، و لقد علمتم انى لست باجبنكم

قال: فسمع ابو جهل فقال: أنت تقول هذا! و الله لو غيرك يقول هذا لعرضته! لقد ملئت رثتك و جوفك رعبا، فقال عتبه: إياى تعير يا مصفر استه! ستعلم اليوم أينا اجبن! قال: فبرز عتبه بن ربيعه و اخوه شيبه بن ربيعه، و ابنه الوليد، حميه، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتيه من الانصار سته، فقال عتبه: لا نريد هؤلاء، و لكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب [فقال رسول الله ص: يا على قم، يا حمزه قم، يا عبيده بن الحارث قم، فقتل الله عتبه بن ربيعه و شيبه بن ربيعه و الوليد بن عتبه، و جرح عبيده بن الحارث، فقتلنا منهم سبعين، و أسرنا منهم سبعين] قال: فجاء رجل من الانصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا، فقال رسول الله، و الله ما هذا أسرنى، و لكن أسرنى رجل اجلح من احسن الناس وجهها، على فرس ابلق، ما أراه فى القوم، فقال الأنصارى: انا اسرته، [فقال رسول الله ص: لقد آزرك الله بملك كريم] [قال على: فاسر من بنى عبد المطلب العباس و عقيل و نوفل بن الحارث]. حدثنى جعفر بن محمد البزورى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن حارثه، [عن على، قال: لما ان كان يوم بدر، و حضر الباس اتقينا برسول الله، فكان من أشد الناس بأسا، و ما كان منا احد اقرب الى العدو منه]. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، عن حارثه بن مضرب، [عن على، قال: سمعته

يقول: ما كان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الأسود، و لقد رايتنا و ما فينا الا نائم، الا رسول الله ص قائما الى شجره يصلى، و يدعو حتى الصبح]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: ان رسول الله ص سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا- من الشام فى غير لقريش عظيمه، فيها اموال لقريش و تجاره من تجاراتهم، و فيها ثلاثون راكبا من قريش- او اربعون- منهم مخرمه بن نوفل بن اهييب بن عبد مناف بن زهره، و عمرو بن العاص بن وائل بن هشام ابن سعيد بن سهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني محمد بن مسلم الزهرى و عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر و يزيد بن رومان، عن عروه و غيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ص بابي سفيان مقبلا من الشام، ندب المسلمين اليهم، و قال: هذه غير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ان ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم، و ذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ص يلقى حربا، و كان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار، و يسأل من لقي من الركبان تخوفا على اموال الناس، حتى أصاب خيرا من بعض الركبان، ان محمدا قد استنفر اصحابه لكك و لعيرك فحذر عند ذلك، فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفارى، فبعته الى مكه، و امره ان ياتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم، و يخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه،

فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس ويزيد ابن رومان، عن عروه، قال: وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتهما، فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رات الليلة رؤيا لقد افظعتني، و تخوفت ان يدخل على قومك منها شر و مصيبه، فاکتم على ما احدثك به قال لها: و ما رایت؟ قالت: رایت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ باعلى صوته: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث! فأرى الناس اجتمعوا اليه، ثم دخل المسجد و الناس يتبعونه، فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبه، ثم صرخ باعلى صوته بمثلها: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث! ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخره فأرسلها، فاقبلت تهوى حتى إذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة، و لا دار من دورها الا دخلت منها فلقه. قال العباس: و الله ان هذه لرؤيا رایت فاكتميها و لا تذكرها لأحد

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة- و كان له صديقا-فذكرها له و استكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث، حتى تحدثت به قريش في أنديتها. قال العباس: فغدوت اطوف بالبيت و ابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأني ابو جهل، قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا قال: فلما فرغت اقبلت اليه حتى جلست معهم، فقال لي ابو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبیه! قال: قلت: و ما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رات عاتكة، قال: قلت: و ما رات؟ قال: يا بني عبد المطلب، اما رضيتم ان تتبنا رجالكم، حتى تتبنا نساؤكم! قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال: انفروا في ثلاث، فستربص بكم هذه الثلاث، فان يكن ما قالت حقا فسيكون، و ان تمض الثلاث و لم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك و انكرت ان تكون رات شيئا قال: ثم تفرقنا، فلما أمسيت لم تبق امراه من بني عبد المطلب الا أتتني، فقالت: اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء و أنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت! قال: قلت: قد و الله فعلت، ما كان مني اليه من كبير، و ايم الله لا تعرضن له، فان عاد لأكفينكموه. قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، و انا حديد مغضب، اري ان قد فاتني منه امر أحب ان ادركه منه. قال: فدخلت المسجد فرايته، فوالله اني لأمشي نحوه ا تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به- و كان رجلا خفيفا حديد الوجه، حديد اللسان،

حديد النظر- إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال: قلت في نفسي: ما له لعنه الله! اكل هذا فرقا من ان اشاتممه! قال: و إذا هو قد سمع ما لم اسمع، صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، و هو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، قد جدع بعيره، و حول رحله، و شق قميصه، و هو يقول: يا معشر قريش، اللطيمه اللطيمه! أموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه، لا ارى ان تدركوها، الغوث الغوث! قال: فشغلني عنه و شغله عنى ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا، و قالوا: ايظن محمد و اصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي! كلا- و الله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين: اما خارج، و اما باعث مكانه رجلا، و اوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد، الا- ان أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، و كان لاط له باربعه آلاف درهم كانت له عليه، افلس بها، فاستأجره بها على ان يجزى عنه بعثه، فخرج عنه و تخلف ابو لهب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. حدثني عبد الله بن ابي نجيح، ان اميه بن خلف كان قد اجمع القعود، و كان شيخا جليلا ثقيلا، فأتاه عقبه بن ابي معيط، و هو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمره يحملها، فيها نار و مجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا على، استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله و قبح ما جئت به! قال: ثم تجهز، فخرج مع الناس، فلما فرغوا من جهازهم، و اجمعوا السير، ذكروا ما بينهم و بين بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه من الحرب، فقالوا: انا نخشى ان يأتونا من خلفنا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، وحدثني يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، قال: لما اجتمعت قريش المسير، ذكرت الذي بينها وبين بني بكر، فكاد ذلك ان يثنيهم، فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي - وكان من اشراف كنانه - فقال: انا جار لكم من ان تاتيكم كنانه بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا. قال ابو جعفر: وخرج رسول الله ص - فيما بلغني عن غير ابن إسحاق - لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا من اصحابه، فاختلف في مبلغ الزيادة على العشره. فقال بعضهم، كانوا ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان اصحاب بدر يوم كعده اصحاب طالوت، ثلاثمائه رجل و ثلاثه عشر رجلا، الذين جاوزوا النهر، فسكت. حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا ابو مالك الجنبى، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعة و سبعين رجلا، و كان الانصار مائتين و ستة و ثلاثين رجلا، و كان صاحب رايه رسول الله ص على بن ابى طالب ع ، و صاحب رايه الانصار سعد بن عباده

وقال آخرون: كانوا ثلاثمائة رجل و اربعة عشر، من شهد منهم، و من ضرب بسهمه و اجره، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: كانوا ثلاثمائة و ثمانية عشر. و قال آخرون: كانوا ثلاثمائة و سبعة. و اما عامه السلف، فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمائة رجل و بضعة عشر رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، و حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان عدده اصحاب بدر على عدده اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر- و لم يجز معه الا مؤمن- ثلاثمائة و بضعة عشر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان اصحاب النبى ص كانوا يوم بدر ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا، على عدده اصحاب طالوت، من جاز معه النهر، و ما جاز معه الا مؤمن. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، بنحوه. حدثنا اسماعيل بن إسرائيل الرملى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن المغيرة، عن مسعر، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: عدده اهل بدر عدده اصحاب طالوت

حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابي إسحاق، عن البراء، مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، [عن قتاده، قال: ذكر لنا ان نبي الله ص قال لأصحابه يوم بدر: أنتم بعده اصحاب طالوت يوم لقي جالوت، و كان اصحاب نبي الله ص يوم بدر ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا]. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: خلص طالوت في ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا، عده اصحاب بدر. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: كان مع النبي ص يوم بدر ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و خرج رسول الله ص في اصحابه، و جعل على الساقه قيس بن ابي صعصعه أخا بني مازن بن النجار، في ليال مضت من شهر رمضان، فسار حتى إذا كان قريبا من الصفراء، بعث بسبس بن عمرو الجهني، حليف بني ساعده و عدى بن ابي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر، يتحسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب و غيره، ثم ارتحل رسول الله ص ، و قد قدمهما، فلما استقبل الصفراء - و هي قرية بين جبلين - سال عن جبليةما: ما اسمائهما؟ فقالوا لأحدهما: هذا مسلح، و قالوا للآخر: هذا مخرب، و سال عن أهلها، فقالوا: بنو النار و بنو حراق بطنان من بني غفار، فكرههما رسول الله ص و المرور بينهما،

و تفاعل باسمائهما و أسماء اهاليهما، فتركهما و الصفراء بيسار، و سلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران، فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل. و أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار النبي ص الناس، و أخبرهم عن قريش، فقام ابو بكر رضى الله عنه، فقال فاحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال فاحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما امرك الله، فنحن معك، و الله لا- نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » ، و لكن اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا انا معكما مقاتلون. فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد-يعنى مدينه الحبشه- لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخبر. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى، قال: حدثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود، قال: لقد شهدت من المقداد مشهدا لان أكون انا صاحبه أحب الى مما فى الارض من شىء، كان رجلا فارسا، و كان رسول الله ص إذا غضب احمارت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: ابشر يا رسول الله، فو الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » ، و لكن و الذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك و من خلفك، و عن يمينك و عن شمالك، او يفتح الله لك

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق [ثم قال رسول الله ص: أشيروا على ايها الناس] - و انما يريد الانصار، و ذلك انهم كانوا عدد الناس، و ذلك انهم حين بايعوه بالعقبه، قالوا: يا رسول الله، انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا، فكان رسول الله ص يتخوف الا تكون الانصار ترى عليها نصرته، الا ممن دهمه بالمدينه من عدوه، و ان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم - فلما قال ذلك رسول الله ص، قال له سعد بن معاذ: و الله لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال: اجل، قال: فقد آمننا بك و صدقناك، و شهدنا ان ما جئت به هو الحق، و أعطيناك على ذلك عهدنا و موثيقنا، على السمع و الطاعة، فامض يا رسول الله لما اردت، فو الذي بعثك بالحق، ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، و ما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا! انا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ص بقول سعد، و نشطه ذلك، ثم قال: سيروا على بركة الله، و أبشروا، فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، و الله لكأنى الان انظر الى مصارع القوم. ثم ارتحل رسول الله ص من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر، ثم انحط منها على بلد يقال لها الدبه، و ترك الحنان بيمين، - و هو كثيب عظيم كالجبل - ثم نزل قريبا من بدر، فركب هو و رجل من اصحابه - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش و عن محمد و اصحابه، و ما بلغه عنهم، فقال

الشيخ: لا- أخبر كما حتى تخبراني ممن أنتم! فقال له رسول الله ص: إذا أخبرتنا أخبرناك، فقال: و ذاك بذاك! قال: نعم، قال الشيخ: فانه بلغني ان محمدا و اصحابه خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان صدقني الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا و كذا- للمكان الذي به رسول الله ص - و بلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا و كذا- للمكان الذي به قريش - فلما فرغ من خبره، قال: ممن أنتم؟ فقال رسول الله ص: نحن من ماء، ثم انصرف عنه قال: يقول الشيخ: ما من ماء، امن ماء العراق! ثم رجع رسول الله ص الى اصحابه، فلما امسى بعث على ابن ابي طالب و الزبير بن العوام و سعد بن ابي وقاص، في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخير عليه- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير- فأصابوا راويه لقريش فيها اسلم، غلام بنى الحجاج، و عريض ابو يسار، غلام بنى العاص بن سعيد، فاتوا بهما رسول الله ص ، و رسول الله ص قائم يصلي، فسألوهما، فقالا: نحن سقاه قريش، بعثونا لنسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، و رجوا ان يكونا لأبي سفيان، فضربوهما، فلما اذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما، و ركع رسول الله ص، و سجد سجدين، ثم سلم، فقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، و إذا كذباكم تركتموهما! صدقا و الله! انهما لقريش، أخبراني: اين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوه القصوى- و الكتيب: العنقل- فقال رسول الله ص لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا و يوما عشرا، قال رسول

الله ص: القوم ما بين التسعمائه و الالف ثم قال لهما رسول الله ص: فمن فيهم من اشراف قريش؟ قال: عتبه بن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو البختری بن هشام، و حكيم بن حزام، و نوفل بن خويلد، و الحارث بن عامر بن نوفل، و طعيمة بن عدی بن نوفل، و النضر بن الحارث بن كلده، و زمعه بن الأسود، و ابو جهل ابن هشام، و اميه بن خلف و نبيه، و منبه ابنا الحجاج، و سهيل بن عمرو، و عمرو بن عبد ود [فاقبل رسول الله ص على الناس، فقال: هذه مكة قد القت إليكم افلاذ كبدها] . قالوا: و قد كان بسبس بن عمرو و عدی بن ابى الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا، فاناخا الى تل قريب من الماء، ثم أخذنا شنا يستقيان فيه- و مجدى بن عمرو الجهنى على الماء- فسمع عدی و بسبس جاريتين من جوارى الحاضر، و هما تتلازمان على الماء، و الملزومه تقول لصاحبتهما: انما تأتى العير غدا او بعد غد، فاعمل لهم ثم أقضيك الذى لك قال: مجدى: صدقت، ثم خلص بينهما، و سمع ذلك عدی و بسبس، فجلسا على بعيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ص، فأخبراه بما سمعا. و اقبل ابو سفيان قد تقدم العير حذرا حتى ورد الماء، فقال لمجدى بن عمرو: هل احسست أحدا؟ قال: ما رايت أحدا انكره، الا انى رايت راكبين أناخا الى هذا التل، ثم استقيا فى شن لهما، ثم انطلقا فأتى ابو سفيان مناخهما، فاخذ من ابعار بعيريهما ففته، فإذا فيه نوى فقال: هذه و الله علائف يثرب! فرجع الى اصحابه سريعا، فضرب وجهه عيره عن الطريق، فساحل

بها، و ترك بدرا يسارا، ثم انطلق حتى اسرع. و اقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمه ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: انى رايت فيما يرى النائم، و انى لبين النائم و اليقظان، إذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف و معه بعير له، ثم قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيهه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و فلان و فلان، فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من اشراف قريش، و رايته ضرب فى لبه بعيره، ثم ارسله فى العسكر، فما بقى خباء من اخيه العسكر الا اصابه نضح من دمه قال: فبلغت ابا جهل، فقال: و هذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا! و لما راى ابو سفیان انه قد احرز عيره، ارسل الى قريش: انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم و رجالكم و أموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا فقال ابو جهل ابن هشام: و الله لا نرجع حتى نرد بدرا- و كان بدر موسما من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام- فنقيم عليه ثلاثا، و ننحر الجزر، و نطعم الطعام، و نسقى الخمر، و تعزف علينا القيان، و نسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا ابدا، فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى- و كان حليفا لبنى زهره و هم بالجحفة: يا بنى زهره، قد نجى الله لكم أموالكم، و خلص لكم صاحبكم مخرمه بن نوفل، و انما نفرتم لتمنعوه و ماله، فاجعلوا بى جنبها و ارجعوا، فانه لا حاجه بكم فى ان تخرجوا فى غير ضيعه، لا ما يقول هذا- يعنى ابا جهل- فرجعوا، فلم يشهدا زهرى واحد، و كان فيهم مطاعا و لم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس، الا بنى عدى بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهره مع الاخنس بن شريق، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد و مضى القوم

قال: وقد كان بين طالب بن ابي طالب- و كان فى القوم-و بين بعض قريش محاوره، فقالوا: و الله لقد عرفنا يا بنى هاشم- و ان خرجتم معنا-ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكه فيمن رجع. قال ابو جعفر: و اما ابن الكلبي، فانه قال فيما حدثت عنه: شخص طالب بن ابي طالب الى بدر مع المشركين، اخرج كرها فلم يوجد فى الأسرى و لا فى القتلى، و لم يرجع الى اهله، و كان شاعرا، و هو الذى يقول: يا رب اما يغزون طالب فى مقب من هذه المقاب

فليكن المسلوب غير السالب و ليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و مضت قريش حتى نزلوا بالعدوه القصوى من الوادى، خلف العقنقل، و بطن الوادى و هو يليل، بين بدر و بين العقنقل، الكثيب الذى خلفه قريش، و القلب ببدر فى العدو الدنيا من بطن يليل الى المدينه، و بعث الله السماء، و كان الوادى دهسا، فأصاب رسول الله ص و اصحابه منها ما لبد لهم الارض، و لم يمنعهم المسير، و أصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ص يبادروهم الى الماء، حتى إذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به

ص: ٤٣٩

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثت عن رجال من بني سلمه، انهم ذكروا ان الحباب ابن المنذر بن الجموح، قال: يا رسول الله، ارايت هذا المنزل، ا منزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه و لا نتاخره، أم هو الرأى و الحرب و المكيدة؟ قال: بل هو الرأى و الحرب و المكيدة، فقال: يا رسول الله، فان هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله، ثم نعور ما سواه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فتملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب و لا يشربون فقال رسول الله ص: لقد اشرت بالرأى فانهض رسول الله ص و من معه من الناس، فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم، فنزل عليه، ثم امر بالقلب فعورت، و بنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الانيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عبد الله بن ابي بكر، ان سعد بن معاذ قال: يا رسول الله، نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه، و نعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فان أعزنا الله و أظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحبنا، و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله، ما نحن باشد حبا لك منهم، و لو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم، يناصحونك و يجاهدون معك فاثني رسول الله ص عليه خيرا، و دعا له بخير

ثم بنى لرسول الله ص عريش، فكان فيه، وقد ارتحلت قريش حين اصبحت، فاقبلت، فلما رآها رسول الله ص تصوب من العقنقل - وهو الكثيب الذى منه جاءوا الى الوادى - قال: اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتني، اللهم فأحنهم الغداه! وقد قال رسول الله ص - و رأى عتبه بن ربيعه فى القوم، على جمل له احمر: ان يكن عند احد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، ان يطيعوه يرشدوا و قد كان خفاف بن إيماء بن رضه الغفارى - او أبوه إيماء بن رضه - بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم، و قال: ان احببتم ان أمدكم بسلاح و رجال فعلنا، فأرسلوا اليه مع ابنه: ان وصلتك الرحم! فقد قضيت الذى عليك، فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس، ما بنا ضعف عنهم، و لئن كنا نقاتل الله - كما يزعم محمد - فما لأحد بالله من طاقه. فلما نزل الناس، اقبل نفر من قريش، حتى وردوا حوض رسول الله ص، فيهم حكيم بن حزام، على فرس له، فقال رسول الله ص: دعوهم، فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ، الا ما كان من حكيم بن حزام، فانه لم يقتل، نجا على فرس له يقال له الوجيه، و اسلم بعد ذلك، فحسن اسلامه، فكان إذا اجتهد فى يمينه قال: لا و الذى نجاني يوم بدر! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق:

و حدثني إسحاق بن يسار وغيره من اهل العلم، عن اشياخ من الانصار، قالوا: لما اطمأن القوم، بعثوا عمير بن وهب الجمحي، فقالوا: احزر لنا اصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع اليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلا- او ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر، اللقوم كمين أم مدد؟ قال: فضرب في الوادي، حتى ابعث فلم ير شيئا، فرجع اليهم، فقال: ما رايت شيئا، ولكني قد رايت- يا معشر قريش- الولايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعه و لا ملجأ الا سيوفهم، و الله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك! ففروا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك، مشى في الناس، فاتي عتبه بن ربيعه، فقال: يا أبا الوليد، انك كبير قريش الليله و سيدها، و المطاع فيها، هل لك الا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر! قال: و ما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس، و تحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي! قال: قد فعلت، أنت على بذلك، انما هو حليفى فعلى عقله، و ما اصيب من ماله، فات ابن الحنظليه، فاني لا أخشى ان يشجر امر الناس غيره-

يعنى أبا جهل بن هشام حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا عثامه بن عمرو السهمي، قال: حدثني مسور بن عبد الملك اليربوعي، عن ابيه، عن سعيد بن المسيب، قال: بينا نحن عند مروان بن الحكم، إذ دخل حاجبه، فقال: هذا ابو خالد حكيم بن حزام، قال: ائذن له، فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحبا بك يا أبا خالد! ادن، فحال له مروان عن صدر المجلس، حتى كان بينه وبين الوساده، ثم استقبله مروان، فقال: حدثنا حديث بدر، قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيله من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي ذكرها الله عز و جل، فجئت عتبه بن ربيعه، فقلت: يا أبا الوليد، هل لك ان تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: افعل ما ذا؟ قلت: انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمي، و هو حليفك، فتحمل ديتة و ترجع بالناس فقال: أنت و ذاك، و انا اتحمل بديتة، و اذهب الى ابن الحنظليه -يعنى أبا جهل- فقل له: هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئت فإذا هو فى جماعه من بين يديه و من ورائه، و إذا ابن الحضرمي واقف على راسه، و هو يقول: قد فسخت عقدى من عبد شمس، و عقدى الى بنى مخزوم فقلت له: يقول لك عتبه بن ربيعه: هل لك ان ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: اما وجد رسولا- غيرك! قلت: لا، و لم أكن لأ-كون رسولا- لغيره قال حكيم: فخرجت مبادرا الى عتبه، لئلا يفوتنى من الخبر شىء، و عتبه متكئ على إيماء بن رخصه الغفارى، و قد اهدى الى المشركين عشر جزائر، فطلع ابو جهل و الشر فى وجهه، فقال لعتبه: انتفخ سحرك! فقال له عتبه: ستعلم! فسل ابو جهل سيفه، فضرب به متن فرسه، فقال إيماء بن رخصه: بس الفال هذا! فعند ذلك قامت الحرب

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق ثم قام عتبه بن ربيعه خطيبا، فقال: يا معشر قريش، انكم و الله ما تصنعون بان تلقوا محمدا و اصحابه شيئا، و الله لئن أصبتموه لا- يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه، قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا- من عشيرته، فارجعوا و خلوا بين محمد و بين سائر العرب، فان أصابوه فذاك الذى أردتم، و ان كان غير ذلك الفاكم و لم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم: فانطلقت أوم أبا جهل، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها، فهو يهيئها فقلت: يا أبا الحكم، ان عتبه قد أرسلنى إليك بكذا و كذا-للذى قال-فقال: انتفخ و الله سحره حين رأى محمدا و اصحابه، كلا و الله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد و اصحابه، و ما بعتبه ما قال، و لكنه قد رأى محمدا و اصحابه اكله جزور، و فيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى، فقال له: هذا حليفك، يريد ان يرجع بالناس، و قد رايت ثارك بعينك، فقم فانشد خفرتك و مقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ: وا عمراه! وا عمراه! فحميت الحرب، و حقب امر الناس، و استوسقوا على ما هم عليه من الشر، و افسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبه بن ربيعه. فلما بلغ عتبه بن ربيعه قول ابى جهل: انتفخ سحره، قال: سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره، انا أم هو! ثم التمس بيضه يدخلها فى راسه فما وجد فى الجيش بيضه تسعه من عظم هامته، فلما رأى ذلك اعتجر على راسه ببرد له

وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي - وكان رجلا شرسا سيئ الخلق - فقال: اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولأهدمنه او لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزه بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزه، فاطن قدمه بنصف ساقه، و هو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد -زعم- ان يبر يمينه، و اتبعه حمزه فضربه حتى قتله فى الحوض. ثم خرج بعده عتبه بن ربيعه بين أخيه شبيه بن ربيعه و ابنه الوليد بن عتبه، حتى إذا فصل من الصف دعا الى المبارزه، فخرج اليه فتيه من الانصار ثلاثه نفر منهم: عوف و معوذ ابنا الحارث- و أمهما عفراء- و رجل آخر يقال له عبد الله بن رواحه، فقال: من أنتم؟ قالوا: رهط من الانصار. فقالوا: ما لنا بكم حاجه! ثم نادى مناديهم: يا محمد، اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ص: قم يا حمزه بن عبد المطلب، قم يا عبيده بن الحارث، قم يا على بن ابى طالب، فلما قاموا و دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيده: عبيده، و قال حمزه: حمزه، و قال على: على، قالوا: نعم أكفاء كرام! فبارز عبيده بن الحارث- و كان اسن القوم- عتبه بن ربيعه، و بارز حمزه شبيه بن ربيعه، و بارز على الوليد بن عتبه، فاما حمزه فلم يمهل شبيه ان قتله، و اما على فلم يمهل الوليد ان قتله، و اختلف عبيده و عتبه بينهما بضربتين، كلاهما اثبت صاحبه، و كر حمزه و على بأسيا فهما على عتبه، فذففا عليه فقتلاه، و احتملا صاحبهما عبيده فجاء به الى اصحابه، و قد قطعت رجله، فمخها يسيل، فلما أتوا بعبيده الى رسول الله ص قال: الست شهيدا يا رسول الله! قال:

بلى، فقال عبيده: لو كان ابو طالب حيا لعلم انى أحق بما قال منه حيث يقول: و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان عتبه بن ربيعه قال للفتيه من الانصار حين اتسبوا: أكفاء كرام، انما نريد قومنا، ثم تراحف الناس، و دنا بعضهم من بعض، و قد امر رسول الله ص اصحابه الا- يحملوا حتى يأمرهم، و قال: ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، و رسول الله ص فى العريش معه ابو بكر. قال ابو جعفر: و كانت وقعه بدر يوم الجمعة صبيحه سبع عشره من شهر رمضان، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثنى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى حبان بن واسع بن حبان بن واسع، عن اشياخ من قومه، ان رسول الله ص عدل صفوف اصحابه يوم بدر، و فى يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزيه، حليف بنى عدى بن النجار، و هو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله ص فى بطنه بالقدح، و قال: استو يا سواد بن غزيه، قال: يا رسول الله أوجعتنى و قد بعثك الله بالحق، فأقدنى قال: فكشف رسول الله ص عن بطنه [ثم قال: استقد، قال: فاعتقه و قبل بطنه، فقال: ما حملك

على هذا يا سواد؟ فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى فلم آمن القتل. فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ص بخير، وقال له خيرا]. ثم عدل رسول الله ص الصفوف، ورجع الى العريش، ودخله، و معه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره، و رسول الله ص يناشد ربه ما وعده من النصر، و يقول فيما يقول: اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم- يعنى المسلمين- لا تعبد بعد اليوم، و ابو بكر يقول: يا نبى الله، بعض مناشدتك ربك!، فان الله عز و جل منجز لك ما وعدك. فحدثنى محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عكرمه بن عمار، قال: حدثنى سماك الحنفى، قال: سمعت ابن عباس يقول: حدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، و نظر رسول الله ص الى المشركين و عدتهم، و نظر الى اصحابه نيفا على ثلاثمائه، استقبل القبلة، فجعل يدعو، يقول: اللهم انجز لى ما وعدتنى، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا- تعبد فى الارض، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فاخذ ابو بكر فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبى الله، بابى و أنت و أمى، مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك! فانزل الله تبارك و تعالى: « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُزِدِّينَ ». حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا الثقفى - يعنى عبد الوهاب- عن خالد، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان النبى ص، قال و هو فى قبته يوم بدر: اللهم انى اسالك عهدك و وعدك، اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم!

قال: فاخذ ابو بكر بيده، فقال: حسبك يا نبي الله، فقد الححت على ربك-و هو فى الدرع- فخرج و هو يقول: « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَذْهَى وَ أَمْرٌ ». رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و قد خفق رسول الله ص خفقه و هو فى العريش، ثم انتبه، فقال: يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع. قال: و قد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رمى حارثه بن سراقه، احد بنى عدى بن النجار و هو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله ص الى الناس فحرضهم، و نفل كل امرئ منهم ما أصاب، و قال: [و الذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر، الا ادخله الله الجنة] فقال عمير بن الحمام، أخو بنى سلمه و فى يده تمرات ياكلهن: بخ بخ، فما بينى و بين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء! ثم قذف التمرات من يده، و أخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل و هو يقول: ركضا الى الله بغير زاد الا-التقى و عمل المعاد و الصبر فى الله على الجهاد و كل زاد عرضه النقاد غير التقى و البر و الرشاد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عوف بن الحارث-و هو ابن

عفراء- قال: يا رسول الله، [ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسرا] فنزع درعا كانت عليه، فقتلها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. وحدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، حليف بني زهره، قال: لما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قال ابو جهل: اللهم اقطعنا للرحم، و آتانا بما لا- يعرف، فأحنه الغداه، فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله ص أخذ حفنه من الحصباء، فاستقبل بها قريشا، [ثم قال: شاهت الوجوه! ثم نفحهم بها، و قال لأصحابه: شدوا،] فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، و اسر من اسر منهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون، و رسول الله ص فى العريش، و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله ص، متوشحا بالسيف، فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله ص، يخافون عليه كره العدو، و رأى رسول الله ص - فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهيه لما يصنع الناس، فقال رسول الله ص: لكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس! قال: اجل و الله يا رسول الله! كانت أول وقعه أوقعها الله بالمشركين، فكان الإثخان فى القتل اعجب الى من استبقاء الرجال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن ابن عباس،

[ان رسول الله ص قال لأصحابه يومئذ: انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم و غيرهم قد اخرجوا كرها، لا حاجه لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، و من لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن اسد فلا يقتله، و من لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول فلا يقتله، فانه انما اخرج مستكرها] قال: فقال ابو حذيفه بن عتب بن ربيعه: انقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا، و نترك العباس! و الله لئن لقيته لالحمته السيف فبلغت رسول الله ص، فجعل يقول لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، اما تسمع الى قول ابى حذيفه، يقول: اضرب وجه عم رسول الله بالسيف! فقال عمر: يا رسول الله، دعنى فلاضربن عنقه بالسيف، فو الله لقد نافق. - قال عمر: و الله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله ص بابى حفص - قال: فكان ابو حذيفه يقول: ما انا بآمن من تلك الكلمه التى قلت يومئذ، و لا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهاده فقتل يوم اليمامة شهيدا قال: و انما نهى رسول الله ص عن قتل ابى البخترى، لأنه كان اكف القوم عن رسول الله ص و هو بمكه، كان لا- يؤذيه و لا- يبلغه عنه شىء يكرهه، و كان ممن قام فى نقض الصحيفه التى كتبت قريش على بنى هاشم و بنى المطلب، فلقبه المجذر بن زياد البلوى، حليف الانصار من بنى عدى، فقال المجذر بن زياد لأبى البخترى: ان رسول الله ص قد نهى عن قتلك- و مع ابى البخترى زميل له خرج معه من مكه، و هو جناده بن مليحه بنت زهير بن الحارث بن اسد، و جناده رجل من بنى ليث و اسم ابى البخترى العاص بن هشام

ابن الحارث بن اسد- قال: و زميلي؟ فقال: المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما امرنا رسول الله ص الا بك وحدك، قال: لا- والله إذا، لأموتن انا و هو جميعا، لا تحدث عني نساء قريش من اهل مكه اني تركت زميلي حرصا على الحياه فقال ابو البختری حين نازله المجذر، و ابي الا القتال، و هو يرتجز: لن يسلم ابن حره اكيهه حتى يموت او يرى سييله فاقتلا، فقتله المجذر بن زياد. قال: ثم اتى المجذر بن زياد رسول الله ص، فقال: و الذي بعثك بالحق، لقد جهدت عليه ان يستأسر فاتيئك به، فأبى الا القتال، فقاتلته فقتلته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال و حدثني أيضا عبد الله بن ابي بكر، و غيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان اميه بن خلف لى صديقا بمكه- و كان اسمى عبد عمرو، فسميت حين اسلمت: عبد الرحمن، و نحن بمكه- قال: فكان يلقاني و نحن بمكه، فيقول: يا عبد عمرو، ارغبت عن اسم سماكه ابوك؟ فأقول نعم، فيقول: فاني لا اعرف الرحمن، فاجعل بيني و بينك شيئا ادعوك به، اما أنت فلا تجييني باسمك الاول، و اما انا فلا ادعوك بما لا اعرف قال: فكان إذا دعاني: يا عبد عمرو، لم اجبه، فقلت: اجعل بيني و بينك يا أبا على ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، فقلت: نعم، فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فاجيبه، فاتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر، مررت به و هو واقف مع ابنه على بن اميه، آخذا بيده، و معى ادراع قد استلبتها، فانا احملها فلما رأني قال: يا عبد عمرو! فلم اجبه،

فقال: يا عبد الإله، قلت: نعم، قال: هل لك فى، فانا خير لك من هذه الادراع التى معك؟ قال: قلت: نعم، هلم إذا قال: فطرح
الادراع من يدي و أخذت بيده و يد ابنه على، و هو يقول: ما رايت كاليوم قط! اما لكم حاجه فى اللين! قال: ثم خرجت امشى
بهما. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الواحد بن ابى عون، عن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن ابن عوف، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لى اميه بن خلف و انا بينه و بين ابنه، آخذ بأيديهما: يا
عبد الإله، من الرجل منكم، المعلم بريشه نعامه فى صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزه بن عبد المطلب، قال: ذاك الذى فعل بنا
الأفاعيل! قال عبد الرحمن: فو الله انى لا قودهما إذ رآه بلال معى - و كان هو الذى يعذب بلالا بمكه على ان يترك الاسلام
فيخرجه الى رمضاء مكه إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخره العظيمه فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا
حتى تفارق دين محمد، فيقول بلال: احد احد - فقال بلال حين رآه: راس الكفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجوت، قال: قلت:
اى بلال، اسيرى! قال: لا نجوت ان نجوا قال: قلت: تسمع يا بن السوداء! قال: لا نجوت ان نجوا، ثم صرخ باعلى صوته: يا انصار
الله، راس الكفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجا! قال: فأحاطوا بنا، ثم جعلونا فى مثل المسكه

و انا أذب عنه، قال: فضرب رجل ابنه فوقع قال: و صاح اميه صيحه ما سمعت بمثلها قط قال: قلت: انج بنفسك، و لا نجاء، فو الله ما اغنى عنك شيئاً قال: فهبروهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا! ذهب ادراعى و فجعنى باسيري. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر، انه حدث عن ابن عباس، ان ابن عباس، قال: حدثني رجل من بني غفار، قال: اقبلت انا و ابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، و نحن مشرکان، ننتظر الوقعه على من تكون الدبره، فننتهب مع من ينتهب قال: فيينا نحن في الجبل، إذ دنت منا سحابه، فسمعنا فيها حممه الخيل، فسمعت قائلاً: يقول: اقدم حيزوم قال: فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، و اما انا فكدت اهلك، ثم تماسكت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثني ابي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن ابي داود المازني- و كان شهد بدرا-قال: اني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به، إذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي، فعرفت ان قد قتله غيري. حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا محمد بن يحيى الإسكندراني عن العلاء بن

كثير، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، عن ابي امامه ابن سهل بن حنيف، قال: قال لى ابي: يا بني، لقد رايتنا يوم بدر، و ان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس، قال: كانت سيماء الملائكه يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم، و يوم حنين عمائم حمرا، و لم تقاتل الملائكه فى يوم من الأيام سوى يوم بدر و كانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا و مددا لا يضربون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: و حدثني ثور بن زيد مولى بنى الدليل، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر، قال: كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمه يقول: لما فرغ رسول الله ص من عدوه، امر بابى جهل ان يلتمس فى القتلى، و قال: اللهم لا يعجزنك، قال: فكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: سمعت القوم و ابو جهل فى مثل الحرجه و هم يقولون: ابو الحكم لا- يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأنى، فصمدت نحوه، فلما أمكننى حملت عليه فضربتة ضربه اطنت قدمه بنصف ساقه، فو الله ما شبهتها حين طاحت الا النواه تطيح من تحت مرضخه النوى حين يضرب بها

قال: و ضربني ابنه عكرمه على عاتقي، فطرح يدي، فتعلقت بجلده من جنبي، و اجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامه يومى، و انى لاسحبها خلفى، فلما آذنتى جعلت عليها رجلى، ثم تمطيت بها، حتى طرحتها. قال: ثم عاش معاذ بعد ذلك، حتى كان فى زمن عثمان بن عفان قال: ثم مر بابى جهل - و هو عقير - معوذ بن عفراء، فضربه حتى اثبته، فتركه و به رمق، و قاتل معوذ حتى قتل، فمر عبد الله بن مسعود بابى جهل حين امر رسول الله ص ان يلتمس فى القتلى، و قد قال لهم رسول الله ص - فيما بلغنى: انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى اثر جرح بركبته، فانى ازدحمت انا و هو يوما على مأدبه لعبد الله ابن جدعان، و نحن غلامان، و كنت اشف منه بيسير، فدفعته، فوقع على ركبتيه، فجحش فى إحداهما جحشا لم يزل اثره فيه بعد قال عبد الله بن مسعود: فوجدته باخر رمق، فعرفته، فوضعت رجلى على عنقه. قال: و قد كان ضبث بى مره بمكه، فاذا نى و لكزنى ثم قلت: هل اخزاك الله يا عدو الله! قال: و بما ذا أخزاني! اعمد من رجل قتلتموه! أخبرنى لمن الدبره؟ اليوم قال: قلت: لله و لرسوله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: و زعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود، كان يقول: قال لى ابو جهل: لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صعبا! ثم احتزرت راسه، ثم جئت به رسول الله ص، فقلت: يا رسول الله، هذا راس عدو الله

ابى جهل، قال: فقال رسول الله ص: آله الذى لا اله غيره! -و كانت يمين رسول الله ص- قال: قلت: نعم، و الله الذى لا اله غيره، ثم القيت راسه بين يدى رسول الله ص. قال: فحمد الله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، قالت: لما امر رسول الله ص بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه، الا ما كان من اميه بن خلف، فانه انتفخ فى درعه حتى ملاحها، فذهبوا ليحركوه، فتزاييل فأقروه، و القوا عليه ما غيبه من التراب و الحجاره، فلما القاهم فى القليب، وقف رسول الله ص عليهم، [فقال: يا اهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً! فانى وجدت ما وعدنى ربي حقاً فقال له اصحابه: يا رسول الله، ا تكلم قوما موتى! قال: لقد علموا ان ما وعدتهم حق، قالت عائشه: و الناس يقولون: لقد سمعوا ما قلت لهم، و انما قال رسول الله ص: لقد علموا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. قال: و حدثنى حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: سمع اصحاب رسول الله ص رسول الله ص، [و هو يقول من جوف الليل: يا اهل القليب، يا عتبه بن ربيعه، يا شيبه بن ربيعه، يا اميه بن خلف، يا أبا جهل بن هشام- فعدد من كان معهم فى القليب: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فانى قد وجدت ما وعدنى

ربى حقا! قال: المسلمون: يا رسول الله، اتنادى قوما قد جيفوا! فقال: ما أنتم باسمع لما أقول منهم، و لكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى بعض اهل العلم، [ان رسول الله ص يوم قال هذه المقاله: قال: يا اهل القلب، بئس عشيره النبى كنتم لنيكم! كذبتمونى و صدقنى الناس، و أخرجتمونى و آوانى الناس، و قاتلتمونى و نصرنى الناس. ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ للمقاله التى قال] قال: و لما امر بهم رسول الله ص ان يلقوا فى القلب، أخذ عتبه بن ربيعه فسحب الى القلب، فنظر رسول الله ص - فيما بلغنى - فى وجه ابى حذيفه بن عتبه، فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: يا أبا حذيفه، لعلك دخلك من شان ابىك شىء! - او كما قال ص - فقال: لا و الله يا نبى الله، ما شككت فى ابى و لا فى مصرعه، و لكنى كنت اعرف من ابى رايا و حلما و فضلا، فكنت أرجو ان يهديه ذلك الى الاسلام، فلما رايت ما اصابه، و ذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له، حزنتى ذلك، قال: فدعا رسول الله ص له بخير، و قال له خيرا. ثم ان رسول الله ص امر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ص نفل كل امرئ ما اصاب، فقال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونهم: لو لا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين يحرسون رسول الله ص مخافه ان يخالف اليه العدو: و الله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا ان نقتل العدو إذ و لأنا الله، و منحنا اکتافهم، و لقد رأينا ان نأخذ المتاع

حين لم يكن دونه من يمنعه، و لكن خفنا على رسول الله ص كره العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبد الرحمن بن الحارث و غيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مكحول، عن ابي امامه الباهلي، قال: سألت عباده بن الصامت عن الانفال، فقال: فينا معشر اصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل، و ساءت فيه اخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله الى رسوله، فقسمه رسول الله ص بين المسلمين عن بواء-يقول على السواء-فكان في ذلك تقوى الله، و طاعه رسوله، و صلاح ذات البين. قال: ثم بعث رسول الله ص عند الفتح عبد الله بن رواحه بشيرا الى اهل العالیه بما فتح الله على رسوله ص و على المسلمين، و بعث زيد بن حارثه الى اهل السافله. قال اسامه بن زيد: فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقيه بنت رسول الله ص التي كانت عند عثمان بن عفان، كان رسول الله ص خلفني عليها مع عثمان. قال: ثم قدم زيد بن حارثه فجثته و هو واقف بالمصلى قد غشيه الناس و هو يقول: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيه بن ربيعه، و ابو جهل بن هشام، و زمعه بن الأسود، و ابو البختری بن هشام، و اميه بن خلف و نبيه و منبه ابنا الحجاج قال: قلت: يا ايه أحق هذا! قال: نعم و الله يا بنی. ثم اقبل رسول الله ص قافلا الى المدينه، فاحتمل معه النفل الذي اصيب من المشركين، و جعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن مازن بن النجار ثم اقبل رسول الله ص حتى إذا خرج من مضيق الصفراء، نزل على كتيب بين المضيق و بين النازيه- يقال له سير- الى سرحه به، فقسم هنالك النفل

الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، و استقى له من ماء به يقال له الارواق. ثم ارتحل رسول الله ص حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهثونه بما فتح الله عليه و من معه من المسلمين، فقال سلمه بن سلامه بن وقش - كما حدثنا ابن حميد، فقال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، و يزيد بن رومان: و ما الذى تهثون به! فو الله ان لقينا الا- عجائز صلعا كالبدن المعقله، فنحرناها فتبسم رسول الله ص، و قال: يا بن أخي، أولئك الملا قال: و مع رسول الله ص الأسارى من المشركين و كانوا اربعة و اربعين أسيرا، و كان من القتلى مثل ذلك- و فى الأسارى عقبه بن ابى معيط، و النضر بن الحارث بن كلده- حتى إذا كان رسول الله ص بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: قال محمد بن إسحاق: كما حدثني بعض اهل العلم من اهل مكه، قال: ثم خرج رسول الله ص، حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه بن ابى معيط، فقال حين امر به رسول الله ص ان يقتل: فمن للصبيه يا محمد! قال: النار، قال: فقتله عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح الأنصارى، ثم احد بنى عمرو بن عوف. قال: كما حدثني ابو عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: و لما انتهى رسول الله ص الى عرق الظبيه حين قتل عقبه لقيه ابو هند مولى فروه بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا، و كان قد تخلف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ص،

و كان حجام رسول الله ص، فقال رسول الله ص: انما ابو هند امرؤ من الانصار، فانكحوه و انكحوا اليه، ففعلوا. ثم مضى رسول الله ص حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره، قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم و سوده بنت زمعه زوج النبي ص عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف و معوذ ابني عفراء- قال: و ذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- قال: تقول سوده: و الله انى لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الأسارى قد اتى بهم، قالت: فرحت الى بيتى و رسول الله ص فيه، و إذا ابو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحيه الحجره، مجموعه يده الى عنقه بحبل، قالت: فو الله ما ملكت نفسى حين رايت أبا يزيد كذلك ان قلت: يا أبا يزيد، أعطيتم بايديكم، الا متم كراما! فو الله ما انبهنى الا قول رسول الله ص من البيت: يا سوده، اعلى الله و على رسوله! قالت: قلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رايت أبا يزيد مجموعه يده الى عنقه بحبل ان قلت ما قلت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى نبيه بن وهب، أخو بنى عبد الدار، [ان رسول الله ص حين اقبل بالأسارى فرقهم فى اصحابه، و قال: استوصوا بالأسارى خيرا] - قال: و كان ابو عزيز بن عمير بن هاشم، أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه فى الأسارى- قال: فقال ابو عزيز: مر بى أخى مصعب بن عمير، و رجل من الانصار ياسرنى، فقال: شد يديك به،

فان أمه ذات متاع، لعلها ان تفتديه منك قال: و كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم و عشاءهم خصونى بالخبز، و أكلوا التمر لوصيه رسول الله ص إياهم بنا، ما تقع فى يد رجل منهم كسره من الخبز الا نفحنى بها قال: فاستحى، فاردھا على اھدھم فیردھا على ما یمسھا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و كان أول من قدم مكه بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس ابن ضبيعه بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعى - قال ابو جعفر: و قال الواقدى: الحيسمان بن حابس الخزاعى - قالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيهه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و زمعه بن الأسود، و ابو البختري بن هشام و نبيه و منبه ابنا الحجاج قال: فلما جعل يعدد اشراف قريش، قال صفوان بن اميه و هو قاعد فى الحجر: و الله ان يعقل هذا فسלוه عنى، قالوا: ما فعل صفوان بن اميه؟ قال: هو ذاك جالسا فى الحجر، و قد و الله رايت أباه و أخاه حين قتلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس، قال: قال ابو رافع مولى رسول الله ص: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، و كان الاسلام قد دخلنا اهل البيت، و اسلمت أم الفضل و اسلمت، و كان العباس يهاب قومه، و يكره ان يخالفهم، و كان يكتم اسلامه، و كان ذا مال كثير متفرق فى قومه، و كان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة و كذلك صنعوا، لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش، كبتھ الله و اخزاه، و وجدنا فى أنفسنا قوه و عزاً

قال: و كنت رجلا- ضعيفا، و كنت اعمل القداح، أنحتها في حجره زمزم، فو الله انى لجالس فيها انحت القداح، و عندى أم الفضل جالسه، و قد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجله بشر، حتى جلس على طنب الحجره، فكان ظهره الى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال: فقال ابو لهب: هلم الى يا بن أخي، فعندك الخبر قال: فجلس اليه، و الناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني، كيف كان امر الناس؟ قال: لا شيء، و الله ان كان الا- ان لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا و يأسرون كيف شاءوا، و ايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء و الارض، ما تليق شيئا و لا يقوم لها شيء قال ابو رافع: فرفعت طنب الحجره بيدي، ثم قلت: تلك الملائكه قال: فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربه شديده، قال: فتاورته، فاحتملني، فضرب بي الارض ثم برك على يضريني- و كنت رجلا- ضعيفا- فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجره، فأخذته فضرته به ضربه فشجت فى راسه شجه منكره، و قالت: تستضعفه ان غاب عنه سيده! فقام موليا ذليلا، فو الله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله عز و جل بالعدسه فقتلته، فلقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن فى بيته- و كانت قريش تتقى العدسه و عدوتها كما يتقى الناس الطاعون- حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما! الا تستحيان ان أباكما قد انتن فى بيته لا تغيبانه! فقالا: انا نخشى هذه القرحة، قال: فانطلقا فانا معكما، فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد، ما يمسونه، ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكه الى جدار، و قذفوا عليه الحجاره حتى واروه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن عبد الله ابن عباس، قال: لما امسى القوم من يوم بدر، و الأسارى محبوسون فى الوثاق، بات رسول الله ص ساهرا أول ليله، فقال له اصحابه: يا رسول الله، مالك لا تنام! فقال: سمعت تضور العباس فى وثاقه، قال: فقاموا الى العباس فاطلقوه، فنام رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه بن مقسم، عن ابن عباس، قال: كان الذى اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمه، و كان ابو اليسر رجلا مجموعا، و كان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله ص لأبى اليسر: كيف اسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله، لقد أعاننى عليه رجل ما رايتة قبل ذلك و لا بعده، هيئته كذا و كذا، [قال رسول الله ص: لقد اعانك عليه ملك كريم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: وحدثني يحيى بن عباد، عن ابيه عباد، قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا و اصحابه، فيشمت بكم، و لا تبعثوا فى فداء اسراكم حتى تستانوا بهم، لا يتارب عليكم محمد و اصحابه فى الفداء

قال: و كان الأسود بن عبد المطلب قد اصيب له ثلاثة من ولده: زمعه بن الأسود، و عقيل بن الأسود، و الحارث بن الأسود، و كان يحب ان يبكى على بنيه، فيينا هو كذلك، إذ سمع نائحه من الليل، فقال لغلام له و قد ذهب بصره: انظر هل أحل النحب؟ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلى ابكى على ابي حكيمه-يعنى زمعه- فان جوفى قد احترق! قال: فلما رجع اليه الغلام، قال: انما هى امراه تبكى على بعير لها أضلته قال: فذلك حين يقول: ا تبكى ان يضل لها بعير و يمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر و لكن على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراه بنى هصيص و مخزوم و رهط ابي الوليد

و بكى ان بكيت على عقيل و بكى حارثا اسد الأسود

و بكيهم و لا تسمى جميعا فما لأبى حكيمه من نديد

الا قد ساد بعدهم رجال و لو لا يوم بدر لم يسودوا

قال: و كان فى الأسارى ابو وداعه بن ضبيره السهمى، فقال رسول الله ص: ان له ابنا تاجرا كيسا ذا مال، و كأنكم به قد جاءكم فى فداء ابيه! قال: فلما قالت قريش: لا تعجلوا فى فداء اسرائكم لا يتارب عليكم محمد و اصحابه، قال المطلب بن ابي وداعه- و هو الذى كان رسول الله ص عنى -: صدقتم، لا تعجلوا بفداء اسرائكم

ثم انسل من الليل، فقدم المدينة، فاخذ أباه بأربعة آلاف درهم، ثم انطلق به، ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو، و كان الذى اسره مالك بن الدخشم، أخو بنى سالم بن عوف، و كان سهيل بن عمرو اعلم من شفته السفلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمه، أخو بنى عامر بن لؤى، ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله ص: يا رسول الله انتزع ثنيتي سهيل بن عمرو السفليين يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابداء، [فقال رسول الله ص: لا امثل به فيمثل الله بى، و ان كنت نبيا]. قال: و قد بلغنى ان رسول الله ص قال لعمر في هذا الحديث: انه عسى ان يقوم مقاما لا- تدمه، فلما قاولهم فيه مكرز، و انتهى الى رضاهم، قالوا: هات الذى لنا قال: اجعلوا رجلى مكان رجله، و خلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه قال: فخلوا سبيل سهيل، و حبسوا مكرزا مكانه عندهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، عن الكلبي، عن ابى صالح، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينة: يا عباس، افد نفسك و ابنى أخيك عقيل بن ابى طالب و نوفل بن الحارث، و حليفك عتبه بن عمرو بن جحدم، أخا بنى الحارث بن فهر، فإنك ذو مال

فقال: يا رسول الله، انى كنت مسلما، و لكن القوم استكروهونى، فقال: الله اعلم ياسلامك، ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به، فاما ظاهر امرك فقد كان علينا، فافد نفسك- و كان رسول الله ص قد أخذ منه عشرين أوقيه من ذهب-فقال العباس: يا رسول الله، احسبها لى فى فدائى، قال: لا، ذاك شىء أعطانا الله عز و جل منك، قال: فانه ليس لى مال قال: فأين المال الذى وضعته بمكه حيث خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث، ليس معكما احد ثم قلت لها: ان اصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و كذا، و لعبد الله كذا و كذا، و لقثم كذا و كذا، و لعبيد الله كذا و كذا! قال: و الذى بعثك بالحق ما علم هذا احد غيرى و غيرها، و انى لأعلم انك رسول الله، ففدى العباس نفسه و ابنى أخيه و حليفه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: كان عمرو بن ابى سفيان بن حرب- و كان لابنه عقبه بن ابى معيط- أسيرا فى يدى رسول الله ص من أسارى بدر، فقيل لأبى سفيان: افد عمرا، قال: ا يجمع على دى و مالى! قتلوا حنظله و افدى عمرا! دعوه فى ايديهم يمسكوه ما بدا لهم قال: فبينما هو كذلك محبوس عند رسول الله ص، خرج سعد بن النعمان بن اكال، أخو بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى معاويه معتمرا، و معه مريه له، و كان شيخا كبيرا مسلما فى غنم له بالنقيع، فخرج من هنالك معتمرا، و لا يخشى الذى صنع به، لم يظن انه يحبس بمكه، انما جاء معتمرا،

و قد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجا او معتمرا الا بخير، فعدا عليه ابو سفيان بن حرب، فحبسه بمكه بابنه عمرو بن ابي سفيان، ثم قال ابو سفيان: ارهط ابن اكال أجيوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لثام اذله لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

قال: فمشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله ص، فاخبروه خبره، و سألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكوا شيخهم، ففعل رسول الله ص، فبعثوا به الى ابي سفيان، فخلى سبيل سعد. قال: و كان فى الأسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ص، زوج ابنته زينب، و كان ابو العاص من رجال مكه المعدودين مالا و امانه و تجاره، و كان لهاله بنت خويلد ٣ و كانت خديجه خالته، فسالت خديجه رسول الله ص ان يزوجه، و كان رسول الله ص لا يخالفها، و ذلك قبل ان ينزل عليه، فزوجه، فكانت تعده بمنزله ولدها، فلما اكرم الله عز و جل رسوله بنبوته آمنت به خديجه و بناته، فصدقته و شهدن ان ما جاء به هو الحق، و دن بدينه، و ثبت ابو العاص على شركه. و كان رسول الله ص قد زوج عتبه بن ابي لهب احدى ابنتيه رقيه او أم كلثوم، فلما بادى قريشا بأمر الله عز و جل و باعدوه، قالوا: انكم قد فرغتم محمدا من همه، فردوا عليه بناته، فاشغلوه بهن، فمشوا الى ابي العاص بن الربيع، فقالوا له: فارق صاحبك، و نحن

ص: ٤٤٧

نزوجك اى امراه شئت من قريش، قال: لا ها الله إذا، لا افارق صاحبتى و ما أحب ان لى بامرأتى امراه من قريش، و كان رسول الله ص يثنى عليه فى صهره خيرا-فيما بلغنى. قال: ثم مشوا الى الفاسق ابن الفاسق، عتبه بن ابى لهب، فقالوا له: طلق ابنه محمد و نحن نزوجك اى امراه من قريش شئت، فقال: ان زوجتمونى ابنه ابان بن سعيد بن العاص، او ابنه سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنه سعيد بن العاص و فارقتها، و لم يكن عدو الله دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامه لها، و هوانا له، فخلف عليها عثمان بن عفان بعده، و كان رسول الله ص لا- يحل بمكه و لا يحرم مغلوبا على امره، و كان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله ص حين اسلمت و بين ابى العاص بن الربيع، الا ان رسول الله ص كان لا يقدر على ان يفرق بينهما، فاقامت معه على اسلامهم و هو على شركه، حتى هاجر رسول الله ص، فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص بن الربيع، فاصيب فى الأسارى يوم بدر، و كان بالمدينه عند رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: لما بعث اهل مكه فى فداء اسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ص فى فداء ابى العاص ابن الربيع بمال، و بعثت فيه بقلاده لها كانت خديجه أدخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها. قالت: فلما رأها رسول الله ص رق لها رقه شديده، و قال: ان رايتم ان تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذى لها فافعلوا! فقالوا: نعم يا رسول الله، فاطلقوه و ردوا عليها الذى لها

و كان رسول الله ص قد أخذ عليه-او وعد رسول الله ص- ان يخلي سبيل زينب اليه، او كان فيما شرط عليه في اطلاقه، و لم يظهر ذلك منه و لا- من رسول الله ص، فيعلم ما هو! الا- انه لما خرج ابو العاص الى مكه و خلى سبيله، بعث رسول الله ص زيد بن حارثه و رجلا من الانصار مكانه، فقال: كونا بيطن يا جج، حتى تمر بكما زينب فتصحباهما، حتى تأتياني بها، فخرجا مكانهما، و ذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص مكه امرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز. فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: حدثت عن زينب انها قالت: بينا انا اتجهز بمكه للحوق بابي، لقيتني هند بنت عتب، فقالت: اى ابنه محمد، ا لم يبلغني انك تريدن اللحوق بابيك! قالت: فقلت: ما اردت ذلك، قالت: اى ابنه عمى، لا تفعلى، ان كانت لك حاجه بمتاع مما يرفق بك فى سفرك، او بمال تبلغين به الى ابيك، فان عندى حاجتك فلا تضطنى منى، فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت: و و الله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل. قالت: و لكنى خفتها، فانكرت ان أكون اريد ذلك، و تجهزت. فلما فرغت ابنه رسول الله ص من جهازها قدم لها حموها كنانه بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته، و أخذ قوسه و كنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها، و هى فى هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش،

فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى و نافع بن عبد القيس، و الفهرى فروعها هبار بالرمح و هى فى هودجها-و كانت المرأة حاملا، فيما يزعمون- فلما رجعت طرحت ذا بطنها، و برک حموها، و نثر كنانته ثم قال: و الله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه، و أتاه ابو سفيان فى جلہ قريش، فقال: ايها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه، فقال: انك لم تصب، خرجت بالمرأه على رءوس الرجال علانيه، و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرج بابنته علانيه من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا، و نكبتنا التى كانت، و ان ذلك منا ضعف و وهن، لعمرى ما لنا حاجه فى حبسها عن أبيها، و ما لنا فى ذلك من ثوره، و لكن ارجع المرأه، فإذا هدأ الصوت، و تحدث الناس انا قد رددناها، فسلها سرا فألحقها بأبيها ففعل حتى إذا هدأ الصوت خرج بها ليلا، حتى أسلمها الى زيد بن حارثه و صاحبه، فقدما بها على رسول الله ص. قال: فأقام ابو العاص بمكه، و اقامت زينب عند رسول الله ص بالمدينه، قد فرق بينهما الاسلام، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج تاجرا الى الشام- و كان رجلا- مأمونا بمال له، و اموال رجال من قريش ابضعوها معه- فلما فرغ من تجارته- و اقبل قافلا، لقيته سريه لرسول الله ص ، فأصابوا ما معه، و اعجزهم هربا، فلما قدمت السريه بما أصابوا من ماله، اقبل ابو العاص تحت الليل، حتى دخل على زينب بنت رسول الله

ص، فاستجار بها، فاجارته فى طلب ماله، فلما خرج رسول الله ص الى الصبح-فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كما حدثنى يزيد بن رومان- فكبر و كبر الناس معه، صرخت زينب من صفه النساء: ايها الناس، انى قد اجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله ص من الصلاه، اقبل على الناس، [فقال: ايها الناس، هل سمعتم ما سمعت! قالوا: نعم، قال: اما و الذى نفس محمد بيده، ما علمت بشىء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف رسول الله ص، فدخل على ابنته، فقال: اى بنيه اكرمى مثواه و لا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى عبد الله بن ابي بكر، [ان رسول الله ص بعث الى السريه الذين أصابوا مال ابي العاص، فقال لهم: ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم، و قد أصبتم له مالا، فان تحسنا تردوا عليه الذى له، فانا نحب ذلك، و ان ايتم فهو فىء الله الذى افاءه عليكم، فأنتم أحق به. قالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه!] قال: فردوا عليه ماله حتى ان الرجل ليأتى بالحبل، و ياتى الرجل بالشنه و الإداوه، حتى ان احدهم ليأتى بالشظاظ، حتى ردوا عليه ماله باسره، لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكه، فادى الى كل ذى مال من قريش

ماله ممن كان ابضع معه، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فاني اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الله ما منعى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت اكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم، و فرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني داود بن الحصين، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: رد عليه رسول الله ص زينب بالنكاح الاول، و لم يحدث شيئا بعد ست سنين. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن اميه بعد مصاب اهل بدر من قريش بيسير في الحجر- و كان ابنه وهب بن وهب شيطانا من شياطين قريش، و كان ممن يؤذى رسول الله ص و اصحابه، و يلقون منه عناء و هم بمكه، و كان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر- فذكر اصحاب القلب و مصابهم، فقال صفوان: و الله ان في العيش خير بعدهم، فقال عمير: صدقت و الله! اما و الله لو لا دين على ليس له عندي قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدى، لركبت الى محمد حتى اقتله، فان لى قبلهم عله، ابني اسير فى ايديهم. فاغتنمها صفوان بن اميه، فقال: على دينك انا اقضيه عنك، و عيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، لا يسعنى شيء و يعجز عنهم، قال عمير: فاكنتم على شأني و شانك: قال: افعل

قال: ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ له و سم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين فى المسجد يتحدثون عن يوم بدر، و يذكرون ما اكرمهم الله عز و جل به، و ما اراهم فى عدوهم، إذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ بعيره على باب المسجد، متوشحا السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء الا لشر! و هو الذى حرش بيننا، و حزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ص، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه، قال: فادخله على. قال: فاقبل عمر حتى أخذ بحماله سيفه فى عنقه، فلبيه بها، و قال لرجال ممن كان معه من الانصار: ادخلوا على رسول الله ص فاجلسوا عنده، و احذروا هذا الخبيث عليه، فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ص. فلما رآه رسول الله ص و عمر أخذ بحماله سيفه، قال: ارسله يا عمر، ادن يا عمير، فدنا ثم قال: أنعموا صباحا-و كانت تحيه اهل الجاهليه بينهم-فقال رسول الله ص: قد أكرمنا الله بتحيه خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحيه اهل الجنة، قال: اما و الله يا محمد ان كنت لحديث عهد بها قال: ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذى فى ايديكم، فأحسنوا فيه قال: فما بال السيف فى عنقك! قال: قبحها الله من سيوف! و هل اغنت شيئا! قال: اصدقنى بالذى جئت له، قال: ما جئت الا لذلك، فقال: بلى، قعدت أنت و صفوان بن اميه فى الحجر، فذكرتما اصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لو لا دين على و عيالى لخرجت حتى اقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك، على ان تقتلنى له و الله عز و جل حائل بينى و بينك. فقال عمير: اشهد انك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت

تأتينا به من خبر السماء، و ما ينزل عليك من الوحي، و هذا امر لم يحضره الا انا و صفوان، فو الله انى لأعلم ما أتاك به الا الله، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، و ساقنى هذا المساق ثم تشهد شهاده الحق، [فقال رسول الله ص، فقهوا أخاكم فى دينه، و قرئوه و علموه القرآن، و أطلقوا له اسيره]. قال: ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله: انى كنت جاهدا فى إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، و انى أحب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعوهم الى الله و الى الاسلام، لعل الله ان يهديهم! و الا آذيتهم فى دينهم كما كنت أذى أصحابك فى دينهم. قال: فاذن له رسول الله ص، فلحق بمكة، و كان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقعه تاتيكم الان فى ايام تنسيكم وقعه بدر، و كان صفوان يسال عنه الركبان، حتى قدم ركب فاخبره بإسلامه، فحلف الا يكلمه ابدًا و لا ينفعه بنفع ابدًا فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الاسلام، و يؤذى من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه اناس كثير. فلما انقضى امر بدر، انزل الله عز و جل فيه من القرآن الانفال بأسرها حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا عاصم بن على، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، قال: حدثنا ابو زميل، قال: حدثنى عبد الله بن عباس، حدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر التقوا، فهزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون رجلا، و اسر سبعون رجلا، فلما كان يومئذ شاور رسول الله ص أبا بكر و عليا و عمر، فقال ابو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم و العشيره و الاخوان، فانى ارى ان تأخذ منهم الفديه، فيكون ما أخذنا منهم قوه، و عسى الله ان يهديهم،

فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ص: ما ترى يا بن الخطاب؟ قال: قلت: لا والله، ما ارى الذى راى ابو بكر، و لكنى ارى ان
تمكنتى من فلان فاضرب عنقه، و تمكن حمزه من أخ له فيضرب عنقه، و تمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، حتى يعلم الله ان
ليس فى قلوبنا هواده للكفار، هؤلاء صناديدهم و قاداتهم و ائمتهم. قال: فهوى رسول الله ص ما قال ابو بكر، و لم يهو ما قلت انا،
فاخذ منهم الفداء، فلما كان الغد قال عمر: غدوت الى النبى ص و هو قاعد و ابو بكر، و إذا هما يبكيان، قال: قلت: يا رسول الله
أخبرنى ما ذا يبكيك أنت و صاحبك؟ فان وجدت بكاء بكيت، و ان لم أجد تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ص: للذى
عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجره-لشجره قريبه-و انزل الله عز و جل: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ » الى قوله: « فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، ثم أحل لهم الغنائم. فلما كان من العام القابل
فى احد عوقبوا بما صنعوا، قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون، و اسر سبعون، و كسرت رباعيته و هشمت البيضه على راسه،
و سال الدم على وجهه، و فر اصحاب النبى ص، و صعداوا الجبل، فانزل الله عز و جل هذه الآيه: « أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ
أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا » الى قوله: « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، و نزلت هذه الآيه الاخرى: « إِذْ تَضَعُدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى
أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ » الى قوله: « مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةٌ »

حدثني سلم بن جنادة، قال: حدثنا ابو معاوية، قال: حدثنا الاعمش، عن عمرو بن مره، عن ابي عبيده، عن عبد الله، قال: لما كان يوم بدر، و جىء بالأسرى، قال رسول الله ص: ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟ فقال ابو بكر: يا رسول الله، قومك و اهلك، استبقهم و استانهم، لعل الله ان يتوب عليهم و قال عمر: يا رسول الله كذبوك و أخرجوك، قدمهم فضرِب أعناقهم و قال عبد الله بن رواحه: يا رسول الله، انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه، ثم اضرمه عليهم نارا قال: فقال له العباس: قطعتك رحمك! قال: فسكت رسول الله ص فلم يجبههم، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول ابي بكر، و قال ناس: يأخذ بقول عمر، و قال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحه، ثم خرج عليهم رسول الله، [فقال: ان الله عز و جل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين، و ان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، و ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم، قال: « فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و مثلك يا أبا بكر، مثل عيسى، قال: « إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » و مثلك يا عمر مثل نوح، قال: « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا » ، و مثلك كمثلي موسى، قال: « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَ أَشَدِّدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْمَلِيمَ » ثم قال رسول الله ص: أنتم اليوم عالِه فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق، [قال عبد الله بن مسعود: الا سهيل ابن بيضاء، فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله ص،

فما رأيتنى فى يوم اخوف ان تقع على الحجاره من السماء منى فى ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ص: الا سهيل بن بيضاء قال: فانزل الله عز و جل: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ » الى آخر الآيات الثلاث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: [لما نزلت-يعنى هذه الآية: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ » ، قال رسول الله ص: لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ،] لقوله: يا نبى الله، كان الإثنان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال. قال ابو جعفر: و كان جميع من شهد بدرًا من المهاجرين، و من ضرب له رسول الله ص بسهمه و اجره ثلاثه و ثمانين رجلا فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: و جميع من شهد من الأوس معه و من ضرب له بسهمه واحد و ستون رجلا و جميع من شهد معه من الخزرج مائه و سبعون رجلا فى قول ابن إسحاق، و جميع من استشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا سته من المهاجرين و ثمانية من الانصار. و كان المشركون- فيما زعم الواقدي- تسعمائة و خمسين مقاتلا، و كانت خيلهم مائه فرس. و رد رسول الله ص يومئذ جماعه استصغروهم- فيما زعم الواقدي- فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر، و رافع بن خديج، و البراء ابن عازب، و زيد بن ثابت، و اسيد بن ظهير، و عمير بن ابي وقاص ثم اجاز عميرا بعد ان رده فقتل يومئذ

و كان رسول الله ص قد بعث قبل ان يخرج من المدينه طلحه بن عبيد الله، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، الى طريق الشام يتحسسان الاخبار عن العير، ثم رجعا الى المدينه، فقدمهاها يوم وقعه بدر، فاستقبلا رسول الله ص بتربان، و هو منحدر من بدر يريد المدينه. قال الواقدي: كان خروج رسول الله ص من المدينه في ثلاثمائه رجل و خمسه، و كان المهاجرون اربعة و سبعين رجلا و سائرهم من الانصار، و ضرب لثمانيه باجورهم و سهمانهم: ثلاثه من المهاجرين، احدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنه رسول الله ص حتى ماتت، و طلحه بن عبيد الله و سعيد بن زيد، كان بعثهما يتحسسان الخبر عن العير، و خمسه من الانصار: ابو لبابه بشير بن عبد المنذر، خلفه على المدينه، و عاصم بن عدى بن العجلان، خلفه على العاليه، و الحارث بن حاطب، رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، و الحارث ابن الصمه، كسر بالروحاء، و هو من بنى مالك بن النجار، و خوات بن جبير، كسر من بنى عمرو بن عوف قال: و كانت الإبل سبعين بعيرا، و الخيل فرسين: فرس للمقداد بن عمرو، و فرس لمرثد بن ابي مرثد. قال ابو جعفر: و روى عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن محمد بن هلال، عن ابيه، عن ابي هريره، قال: و رئي رسول الله ص في اثر المشركين يوم بدر مصلتا السيف، يتلو هذه الآيه: « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ » . قال: و في غزوه بدر انتفل رسول الله ص سيفه ذا الفقار،

و كان لمنبه بن الحجاج. قال: وفيها غنم جمل ابي جهل، و كان مهر يا يغزو عليه و يضرب في لقاحه. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه، منصرفه من بدر، و كان قد وادع حين قدم المدينه يهودها، على ان لا يعينوا عليه أحدا، و انه ان دهمه بها عدو نصره فلما قتل رسول الله ص من قتل بيد من مشركي قريش، أظهروا له الحسد و البغي، و قالوا: لم يلق محمد من يحسن القتال، و لو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد، و أظهروا نقض العهد.

غزوه بنى قينقاع

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان من امر بنى قينقاع، ان رسول الله ص جمعهم بسوق بنى قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود، احذروا من الله عز و جل مثل ما نزل بقريش من النقمه، و أسلموا، فإنكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، و في عهد الله إليكم قالوا: يا محمد، انك ترى انا كقومك! لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فاصبت منهم فرصه، انا و الله لئن حاربنا لتعلمن انا نحن الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله ص، و حاربوا فيما بين بدر و احد. فحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر:

عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، ان غزوه رسول الله ص بني القينقاع كانت فى شوال من السنه الثانيه من الهجره. قال الزهري عن عروه: نزل جبريل على رسول الله ص بهذه الآيه: « وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » ، فلما فرغ جبريل ع من هذه الآيه، قال رسول الله ص، انى اخاف من بنى قينقاع، قال عروه: فسار اليهم رسول الله ص بهذه الآيه. قال الواقدي: وحدثنى محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حاصرهم رسول الله ص خمس عشره ليله لا يطلع منهم احد ثم نزلوا على حكم رسول الله ص، فكتفوا و هو يريد قتلهم، فكلمه فيهم عبد الله بن ابى. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: فحاصرهم رسول الله ص حتى نزلوا على حكمه، فقام اليه عبد الله بن ابى بن سلول حين امكنه الله منهم، فقال: يا محمد، احسن فى موالى- و كانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عليه النبى ص فقال: يا محمد، احسن فى موالى، فاعرض عنه النبى ص. قال: فادخل يده فى جيب رسول الله ص، فقال رسول الله ص: أرسلنى، و غضب رسول الله ص حتى رأوا فى وجهه ظلالا- يعنى تلونا-ثم قال: ويحك أرسلنى! قال: لا و الله لا ارسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائه حاسرو ثلاثمائه دارع قد منعونى من الأسود و الأحمر، تحصدهم فى غده واحده! و انى و الله لا آمن و أخشى الدوائر فقال رسول الله ص: هم لك

قال ابو جعفر: و قال محمد بن عمر فى حديثه عن محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، فقال النبى ص: خلوهم لعنهم الله و لعنه معهم! فأرسلوهم ثم امر باجلائهم، و غنم الله عز و جل رسوله و المسلمين ما كان لهم من مال-و لم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغه- فاخذ رسول الله ص لهم سلاحا كثيرا و آله صياغتهم، و كان الذى ولى اخراجهم من المدينه بذرايرهم عباده بن الصامت، فمضى بهم حتى بلغ بهم دباب، و هو يقول: الشرف الأبعد، الأقصى فالأقصى! و كان رسول الله ص استخلف على المدينه أبا لبابه بن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و فيها كان أول خمس خمس رسول الله ص فى الاسلام، فاخذ رسول الله ص صفيه و الخمس و سهمه، و فض اربعة اخماس على اصحابه، فكان أول خمس قبضه رسول الله ص و كان لواء رسول الله ص يوم بنى قينقاع لواء ابيض، مع حمزه بن عبد المطلب، و لم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه، و حضرت الاضحى، فذكر ان رسول الله ص ضحى و اهل اليسر من اصحابه، يوم العاشر من ذى الحجه، و خرج بالناس الى المصلى فصلى بهم، فذلك أول صلاه صلى رسول الله ص بالناس بالمدينه بالمصلى فى عيد، و ذبح فيه بالمصلى بيده شاتين- و قيل ذبح شاه. قال الواقدى: حدثنى محمد بن الفضل، من ولد رافع بن خديج، عن ابى مبشر، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: لما رجعنا من بنى قينقاع ضحينا فى ذى الحجه صبيحه عشر، و كان أول اضحى رآه

المسلمون، و ذبحنا فى بنى سلمه فعدت فى بنى سلمه سبع عشره أضحيه. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فلم يوقت لغزوه رسول الله ص التى غزاها بنى قينقاع وقتا، غير انه قال: كان ذلك بين غزوه السويق و خروج النبى ص من المدينه يريد غزو قريش، حتى بلغ بنى سليم و بحران، معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع. و اما بعضهم، فانه قال: كان بين غزوه رسول الله ص بدره الاولى و غزوه بنى قينقاع ثلاث غزوات و سريه اسراها و زعم ان النبى ص انما غزاها لتسع ليال خلون من صفر من سنه ثلاث من الهجره، و ان رسول الله ص غزا بعد ما انصرف من بدر، و كان رجوعه الى المدينه يوم الأربعاء لثمانى ليال بقيت من رمضان، و انه اقام بها بقيه رمضان ثم غزا قرقره الكدر حين بلغه اجتماع بنى سليم و غطفان، فخرج من المدينه يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس، غره شوال من السنه الثانيه من الهجره إليها. و اما ابن حميد، فحدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما قدم رسول الله ص من بدر الى المدينه، و كان فراغه من بدر فى عقب شهر رمضان-او فى أول شوال-لم يقيم بالمدينه الا سبع ليال، حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم، حتى بلغ ماء من مياههم، يقال له الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا، فأقام بها بقيه شوال و ذا القعدة، وفدى فى اقامته تلك جل الأسارى من قريش. و اما الواقدي، فزعم ان غزوه النبى ص الكدر كانت فى المحرم من سنه ثلاث من الهجره، و ان لواءه كان يحمله فيها على بن

ابى طالب، وانه استخلف فيها ابن أم مكتوم المعيصى على المدينة. وقال بعضهم: لما رجع النبى ص من غزوه الكدر الى المدينة، وقد ساق النعم و الرعاء و لم يلق كيدا و كان قدومه منها-فيما زعم-لعشر خلون من شوال، بعث غالب بن عبد الله الليثى يوم الأحد لعشر ليال مضين من شوال الى بنى سليم و غطفان فى سريه، فقتلوا فيهم، و أخذوا النعم، و انصرفوا الى المدينة بالغنيمه يوم السبت، لاربع عشره ليله بقيت من شوال، و استشهد من المسلمين ثلاثه نفر، و ان رسول الله ص اقام بالمدينه الى ذى الحجه، و ان رسول الله ص غزا يوم الأحد لسبع ليال بقين من ذى الحجه غزوه السويق

غزوه السويق

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه الكدر الى المدينة، اقام بها بقيه شوال من سنه اثنتين من الهجره، و ذا القعده ثم غزا ابو سفيان بن حرب غزوه السويق فى ذى الحجه قال: و ولى تلك الحجه المشركون من تلك السنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير و يزيد بن رومان و من لا-اتهم، عن عبيد الله ابن كعب بن مالك- و كان من اعلم الانصار- قال: كان ابو سفيان بن حرب حين رجع الى مكه، و رجع فل قريش الى مكه من بدر، نذر الا يمس راسه ماء من جنبه حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب

من قريش، ليبر يمينه، فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناه الى جبل يقال له تيت، من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بنى النضير تحت الليل، فاتي حبي بن اخطب، فضرب عليه بابه فأبى ان يفتح له و خافه، فأبى فانصرف الى سلام بن مشكم- و كان سيد النضير فى زمانه ذلك، و صاحب كنزهم- فاستأذن عليه فاذن له فقراه و سقاه، و بطن له خير الناس، ثم خرج فى عقب ليلته، حتى جاء اصحابه، فبعث رجالا من قريش الى المدينة، فاتوا ناحيه منها يقال لها العريض، فحرقوا فى اصوار من نخل لها، و وجدوا رجلا من الانصار و حليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين، و نذر بهم الناس، فخرج رسول الله ص فى طلبهم، حتى بلغ قرقره الكدر، ثم انصرف راجعا، و قد فاته ابو سفيان و اصحابه، و قد رأوا من مزاول القوم ما قد طرحوه فى الحرث، يتخفون منه للنجاه فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ص: ان نطمع ان تكون لنا غزوه؟ قال: نعم. و قد كان ابو سفيان قال و هو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرض قريشا: كروا على يثرب و جمعهم فان ما جمعوا لكم نفل

ان يك يوم القليب كان لهم فان ما بعده لكم دول

آليت لا اقرب النساء و لا يمس راسى و جلدى الغسل

حتى تبيروا قبائل الأوس و الخزرج، ان الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك: تلهف أم المسبحين على جيش ابن حرب بالحره الفشل

إذ يطرحون الرجال من سئم الطير ترقى لقنه الجبل

جاءوا بجمع لو قيس مبركه ما كان الا كمفحص الدئل

عار من النصر و الثراء و من ابطال اهل البطحاء و الأسل

و اما الواقدي فزعم ان غزوه السويق كانت فى ذى القعدة من سنه اثنتين من الهجره و قال: خرج رسول الله ص فى مائتى رجل من اصحابه من المهاجرين و الانصار ثم ذكر من قصه ابى سفيان نحو ما ذكره ابن إسحاق، غير انه قال: فمر-يعنى أبا سفيان- بالعريض، برجل معه اجير له يقال له معبد بن عمرو، فقتلها و حرق أبياتا هناك و تبنا، و رأى ان يمينه قد حلت، و جاء الصريخ الى النبى ص، فاستنفر الناس، فخرجوا فى اثره فاعجزهم قال: و كان ابو سفيان و اصحابه يلقون جرب الدقيق و يتخففون، و كان ذلك عامه زادهم، فلذلك سميت غزوه السويق. و قال الواقدي: و استخلف رسول الله ص على المدينة أبا لبابه ابن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و مات فى هذه السنه-اعنى سنه اثنتين من الهجره-فى ذى الحجه عثمان بن مظعون، فدفنه رسول الله ص بالقيع، و جعل عند راسه حجرا علامه لقبره. و قيل: ان الحسن بن على بن ابى طالب ع ولد فى هذه السنه. قال ابو جعفر: و اما الواقدي، فانه زعم ان ابن ابى سبره حدثه عن إسحاق بن عبد الله [عن ابى جعفر، ان على بن ابى طالب ع بنى

ص: ٤٨٥

بفأطمه ع في ذى الحجه، على راس اثنين و عشرين شهرا]. قال ابو جعفر: فان كانت هذه الروايه صحيحه فالقول الاول باطل. و قيل: ان في هذه السنه كتب رسول الله ص المعامل فكان معلقا بسيفه

ص: ٤٨٦

ثم دخلت

السنه الثالثه من الهجره

غزوه ذى امر

فحدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه السويق، اقام بالمدينه بقيه ذى الحجه و المحرم، او قريبا منه، ثم غزا نجدا يريد غطفان، و هى غزوه ذى امر، فأقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا، فلبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه. ثم غزا يريد قريشا و بنى سليم، حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى، ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا .

خبر كعب بن الأشرف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه سرى النبى ص سرىه الى كعب بن الأشرف، فزعم الواقدى ان النبى وجه من وجه اليه فى شهر ربيع الاول من هذه السنه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان من حديث ابن الأشرف انه لما اصيب اصحاب بدر، و قدم زيد بن حارثه الى اهل السافله و عبد الله بن رواحه الى اهل العاليه بشيرين، بعثهما رسول الله ص الى من بالمدينه من المسلمين بفتح الله عز و جل عليه و قتل من قتل من المشركين، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث ابن ابى برده بن اسير الظفرى، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده، و صالح بن ابى امامه بن سهل، قال: كل

ص: ٤٨٧

قد حدثني بعض حديثه، قال: قال كعب بن الأشرف- و كان رجلا من طيبي، ثم احد بنى نبهان، و كانت أمه من بنى النضير، فقال حين بلغه الخبر: ويلكم احق هذا! ا ترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان -يعنى زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه؟ و هؤلاء اشراف العرب و ملوك الناس و الله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لنا من ظهرها. فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكه، فنزل على المطلب بن ابي وداعه بن ضبيره السهمي، و عنده عاتكه بنت اسيد بن ابي العيص بن اميه بن عبد شمس، فانزلته و اكرمته، و جعل يحرض على رسول الله ص، و ينشد الاشعار، و يبكي على اصحاب القلب الذين أصيبوا ببدر من قريش ثم رجع كعب بن الأشرف الى المدينه، فشبب بام الفضل بنت الحارث، فقال: ا راحل أنت لم تحلل بمنقبه و تارك أنت أم الفضل بالحرم!

صفراء رادعه لو تعصر انعصرت من ذى القوارير و الحناء و الكتم

يرتج ما بين كعبيها و مرفقها إذا تاتت قياما ثم لم تقم

اشباه أم حكيم إذ توصلنا و الحبل منها متين غير منجذم

احدى بنى عامر جن الفؤاد بها و لو تشاء شفت كعبا من السقم

فرع النساء و فرع القوم والدها اهل التحله و الإيفاء بالذم

لم أر شمسا بليل قبلها طلعت حتى تجلت لنا فى ليله الظلم

ثم شبب بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم، فقال النبي ص كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث بن ابي برده: من لى من ابن الأشرف!

قال: فقال محمد بن مسلمة، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا اقتله قال: فافعل ان قدرت على ذلك، فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ص، فدعاه فقال له: لم تركت الطعام و الشراب؟ قال: يا رسول الله، قلت قولاً لا ادري افي به أم لا! قال: انما عليك الجهد، قال: يا رسول الله، انه لا بد لنا من ان نقول قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك! قال: فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة و سلكان بن سلامه بن وقش - و هو ابو نائله احد بني عبد الأشهل، و كان أخا كعب من الرضاة - و عباد ابن بشر بن وقش، احد بني عبد الأشهل، و الحارث بن أوس بن معاذ، احد بني عبد الأشهل، و ابو عبيس بن جبر، أخو بني حارثة ثم قدموا الى ابن الأشرف قبل ان يأتوه سلكان بن سلامه أبا نائله، فجاءه فتحدث معه ساعه، و تناشدا شعرا - و كان ابو نائله يقول الشعر - ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف! اني قد جئتك لحاجه اريد ذكرها لك، فاكنتم على، قال: افعل، قال: كان قدوم هذا الرجل بلاء علينا عادتنا العرب و رمونا عن قوس واحده، و قطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، و جهدت الأنفس، و أصبحنا قد جهدنا و جهد عيالنا! فقال كعب: انا ابن الأشرف، اما و الله لقد كنت اخبرتك يا بن سلامه ان الأمر سيصير الى ما كنت اقول، فقال سلكان: اني قد اردت ان تبيعنا طعاما و نرهنك و نوثق لك، و تحسن في ذلك قال: ترهنونني ابناءكم! فقال: لقد اردت ان تفضحنا! ان معي أصحابا لي على مثل رأيي، و قد اردت ان آتيك بهم فتبيعهم، و تحسن في ذلك، و نرهنك من الحلقة ما فيه لك و فاء - و اراد سلكان الا ينكر السلاح إذا جاءوا بها - فقال: ان في الحلقة الوفاء، قال: فرجع سلكان الى

اصحابه، فاخبرهم خبره، و امرهم ان يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا اليه، فاجتمعوا عند رسول الله ص. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق قال: فحدثني ثور بن زيد الديلي، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: مشى معهم رسول الله ص الى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله ص الى بيته في ليله مقمره، فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه، فهتف به ابو نائله- و كان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته، فأخذت امراته بناحيتهما، و قالت: انك امرؤ محارب، و ان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعه قال: انه ابو نائله، لو وجدني نائما لما أيقظني، قالت: و الله اني لاعرف في صوتته الشر قال: يقول لها كعب: لو دعى الفتى لطعنه أجاب، فنزل فتحدث معهم ساعه، و تحدثوا معه، ثم قالوا له: هل لك يا بن الأشرف، ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقيه ليلتنا هذه! قال: ان شئتم! فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعه ثم ان أبا نائله شام يده في فود راسه، ثم شم يده، فقال: ما رايت كالليله طيب عطر قط ثم مشى ساعه ثم عاد لمثلها، حتى اطمان ثم مشى ساعه، فعاد لمثلها، فاخذ بفودي راسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه أسياهم، فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمه: فذكرت مغولا في سيفي حين رايت أسيافنا لا تغني شيئا، فأخذته، و قد صاح عدو الله صيحه لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار، قال: فوضعت في ثنؤته، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، و وقع عدو الله، و قد اصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجرح في راسه او رجله، اصابه بعض أسيافنا

قال: فخرجنا حتى سلطنا على بنى اميه بن زيد، ثم على بنى قريظه، ثم على بعث حتى اسندنا فى حره العريض، و قد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس و نزهه الدم، فوقفنا له ساعه، ثم أتانا يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجننا به رسول الله ص آخر الليل و هو قائم يصلى، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، و تفل على جرح صاحبنا، و رجعنا الى أهلنا، فأصبحنا و قد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى الا و هو يخاف على نفسه قال: فقال رسول الله ص: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصه بن مسعود على ابن سنينه- رجل من تجار يهود كان يلابسهم و يبايعهم فقتله- و كان حويصه بن مسعود إذ ذاك لم يسلم، و كان اسن من محيصه- فلما قتله جعل حويصه يضربه و يقول: اى عدو الله! قتلته! اما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله! قال محيصه: فقلت له: و الله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال: فو الله ان كان لاول اسلام حويصه، و قال: لو امرك محمد بقتلى لقتلتنى! قال: نعم و الله، لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال: و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجب! فاسلم حويصه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثه، عن ابنه محيصه، عن أبيها. قال ابو جعفر: و زعم الواقدى انهم جاءوا برأس ابن الأشرف الى رسول الله ص. و زعم الواقدى ان فى ربيع الاول من هذه السنه تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ص و ادخلت عليه فى جمادى

الآخرة، و ان فى ربيع الاول من هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه انمار- و يقال لها: ذو امر- و قد ذكرنا قول ابن إسحاق فى ذلك قبل. قال الواقدى: و فيها ولد السائب بن يزيد ابن اخت النمر

غزوه القرده

قال الواقدى: و فى جمادى الآخرة من هذه السنه، كانت غزوه القرده و كان أميرهم- فيما ذكر- زيد بن حارثه، قال: و هى أول سرية خرج فيها زيد بن حارثه أميرا. قال ابو جعفر: و كان من امرها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سرية زيد بن حارثه التى بعثه رسول الله ص فيها حين أصاب غير قريش، فيها ابو سفيان بن حرب، على القرده، ماء من مياه نجد قال: و كان من حديثها ان قريشا قد كانت خافت طريقها التى كانت تسلك الى الشام حين كان من وقعه بدر ما كان، فسلخوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب و معه فضه كثيره، و هى عظم تجارتهم، و استأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان، يدلهم على ذلك الطريق، و بعث رسول الله ص زيد بن حارثه، فلقبهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير و ما فيها، و اعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ص قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فزعم ان سبب هذه الغزوه كان ان قريشا قالت: قد عور علينا محمد متجرنا و هو على طريقنا و قال ابو سفيان

و صفوان بن اميه: ان أقمنا بمكه أكلنا رءوس أموالنا قال ابو زمعه بن الأسود: فانا ادلكم على رجل يسلك بكم النجديه، لو سلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان: من هو؟ فحاجتنا الى الماء قليل، انما نحن شاتون قال: فرات بن حيان، فدعواه فاستجراه، فخرج بهم فى الشتاء، فسلك بهم على ذات عرق، ثم خرج بهم على غمره، و انتهى الى النبى ص خبر العير و فيها مال كثير، و آنيه من فضه حملها صفوان بن اميه، فخرج زيد بن حارثه، فاعترضها، فظفر بالعير، و افلت اعيان القوم، فكان الخمس عشرين ألفا، فأخذه رسول الله ص ، و قسم الأربعة الاخماس على السريه، و اتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا، فقيل: ان اسلمت لم يقتلك رسول الله ص، فلما دعا به رسول الله ص اسلم، فأرسله .

مقتل ابى رافع اليهودى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان مقتل ابى رافع اليهودى - فيما قيل - و كان سبب قتله، انه كان - فيما ذكر عنه - يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ص، فوجه اليه - فيما ذكر - رسول الله ص فى النصف من جمادى الآخره من هذه السنه عبد الله بن عتيك، فحدثنا هارون بن إسحاق الهمدانى، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنى إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله ص الى ابى رافع اليهودى - و كان بأرض الحجاز - رجالا من الانصار، و امر عليهم عبد الله بن عقبه - او عبد الله بن عتيك - و كان ابو رافع يؤذى رسول الله ص و يبغى عليه، و كان فى حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه و قد غربت الشمس، و راح الناس بسرهم، قال لهم عبد الله بن عقبه - او عبد الله بن

عتيڪ: اجلسوا مكانكم، فاني انطلق و اتلطف للبواب، لعلى ادخل! قال: فاقبل حتى إذا دنا من الباب، تقنع بثوبه، كأنه يقضى حاجه، و قد دخل الناس، فهتف به البواب يا عبد الله، ان كنت تريد ان تدخل فادخل، فاني اريد ان اغلق الباب قال: فدخلت فكمنت تحت آرى حمار، فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال: فقامت الى الاقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، و كان ابو رافع يسمر عنده فى علالى، فلما ذهب عنه اهل سمره، فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل قلت: ان القوم نذروا بى لم يخلصوا الى حتى اقتله قال: فانتهيت اليه، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله، لا ادرى اين هو من البيت! قلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ قال: فاهويت نحو الصوت، فاضربه ضربه بالسيف، و انا دهش فما اغنى شيئاً و صاح، فخرجت من البيت و مكثت غير بعيد ثم دخلت اليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ قال: لامك الويل! ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف، قال: فاضربه فأثخنه و لم يقتله قال: ثم وضعت ضبيب السيف فى بطنه، حتى اخرجته من ظهره، فعرفت انى قد قتلته، فجعلت افتح الأبواب بابا فبابا، حتى انتهيت الى درجه، فوضعت رجلى، و انا ارى انى انتهيت الى الارض، فوقع فى ليله مقمره، فانكسرت ساقى، قال: فعصبتها بعمامتى، ثم انى انطلقت حتى جلست عند الباب، فقلت. و الله لا ابرح الليله حتى اعلم: اقتله أم لا؟ قال: فلما صاح الديك، قام الناعى عليه على السور، فقال: انعى أبا رافع رباح اهل الحجاز! قال: فانطلقت الى اصحابى، فقلت: النجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهيت الى

النبي ص، فحدثته فقال: ابسط رجلك، فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشتكها قط قال ابو جعفر: واما الواقدي، فانه زعم ان هذه السريه التي وجهها رسول الله ص الى ابي رافع سلام بن ابي الحقيق انما وجهها اليه في ذى الحجه من سنه اربع من الهجره، و ان الذين توجهوا اليه فقتلوه، كانوا ابا قتاده، و عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و الأسود بن خزاعي و عبد الله بن انيس. و اما ابن إسحاق، فانه قص من قصه هذه السريه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: كان سلام بن ابي الحقيق - وهو ابو رافع - ممن كان حزب الأَحزاب على رسول الله ص، و كانت الأوس قبل احد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته رسول الله ص و تحريضه عليه، فاستأذنت الخزرج رسول الله ص في قتل سلام بن ابي الحقيق، و هو بخيبر، فاذن لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن محمد مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: كان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار: الأوس و الخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ص تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ص غناء الا قالت الخزرج: و الله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ص في الاسلام، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها قال: و إذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك فلما اصاب الأوس

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ص، قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلا علينا ابدأ قال: فتذاكروا: من رجل لرسول الله ص في العداوة كابن الأشرف! فذكروا ابن ابي الحقيق و هو بخير، فاستأذنوا رسول الله ص في قتله، فاذن لهم، فخرج اليه من الخزرج ثم من بنى سلمه خمسه نفر: عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده الحارث بن ربيعي، و خزاعي بن الأسود، حليف لهم من اسلم، فخرجوا، و امر عليهم رسول الله ص عبد الله بن عتيك، و نهاهم ان يقتلوا وليدا او امراه. فخرجوا حتى قدموا خيبر، فاتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه من خلفهم على اهله، و كان في عليه له إليها عجله روميه، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا، فخرجت اليهم امراته فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نفر من العرب نلتمس الميره، قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فلما دخلنا اغلقنا عليها و علينا و عليه باب الحجره، و تخوفنا ان تكون دونه مجاوله تحول بيننا و بينه قال: فصاحت امراته، و نوهت بنا، و ابتدرناه و هو على فراشه بأسيافنا، و الله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا- بياضه، كأنه قبطيه ملقاه قال: و لما صاحت بنا امراته، جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله ص، فيكف يده، و لو لا ذاك فرغنا منها بليل، فلما ضربناه بأسيافنا، تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه و هو يقول: قطنى قطنى! قال: ثم خرجنا، و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر، فوقع من الدرجه فوثت رجله و ثنا شديدا و احتملناه حتى ناتي به منهرا من عيونهم، فندخل فيه قال: و أوقدوا النيران، و اشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا

يُسُوا رجوعاً الى صاحبهم فاكتنفوه، و هو يقضى بينهم قال: فقلنا: كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات! فقال رجل منا: انا اذهب فانظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدته و رجال يهود عنده، و امراته في يدها المصباح تنظر في وجهه ثم قالت تحدثهم و تقول: اما و الله لقد عرفت صوت ابن عتيك، ثم اكذبت، فقلت: اني ابن عتيك بهذه البلاد! ثم اقبلت عليه لتتنظر في وجهه ثم قالت: فاظ و الله يهود! قال: يقول صاحبنا، فما سمعت من كلمه كانت ألد الى نفسى منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على رسول الله ص، و اخبرناه بقتل عدو الله، و اختلفنا عنده في قتله، و كلنا يدعيه، [فقال رسول الله ص: هاتوا أسيافكم، فجنناه بها فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن انيس: هذا قتله، ارى فيه اثر الطعام] فقال حسان بن ثابت، و هو يذكر قتل كعب بن الأشرف و سلام ابن ابي الحقيق: لله در عصابه لاقيتهم يا بن الحقيق و أنت يا بن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كاسد في عرين مغرف

حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا بيض ذفف

مستبصرين لنصر دين نبيهم مستضعفين لكل امر مجحف

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي و عباس بن عبد العظيم العنبري، قالوا: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا ابراهيم بن اسماعيل، قال: حدثني ٩ ابراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، ان أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن انيس، انها حدثته عن عبد الله بن انيس، ان

الرهط الذين بعثهم رسول الله ص الى ابن ابي الحقيق ليقتلوه: عبد الله بن عتيك، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده، و حليف لهم، و رجل من الانصار، و انهم قدموا خبير ليلا قال: فعمدنا الى أبوابهم نغلقها من خارج، و نأخذ المفاتيح، حتى اغلقنا عليهم أبوابهم، ثم أخذنا المفاتيح فالقيناها فى فقير، ثم جئنا الى المشربه التى فيها ابن ابي الحقيق، فظهرت عليها انا و عبد الله بن عتيك و قعد أصحابنا فى الحائط، فاستأذن عبد الله بن عتيك، فقالت امراه ابن ابي الحقيق: ان هذا لصوت عبد الله بن عتيك قال ابن ابي الحقيق: ثكلتك أمك! عبد الله بن عتيك بيثرب، اين هو عندك هذه الساعه! افتح لى، ان الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعه فقامت ففتحت، فدخلت انا و عبد الله على ابن ابي الحقيق، فقال عبد الله بن عتيك: دونك، قال: فشهرت عليها السيف، فاذهب لأضربها بالسيف فاذا ذكر نهى رسول الله ص عن قتل النساء و الولدان، فاكف عنها، فدخل عبد الله بن عتيك على ابن ابي الحقيق قال: فانظر اليه فى مشربه مظلمه الى شده بياضه، فلما رآنى و راى السيف، أخذ الوساده فاتقانى بها، فاذهب لاضربه فلا استطيع، فوخزته بالسيف و خزا ثم خرج الى عبد الله ابن انيس، فقال: اقتله؟ قال: نعم، فدخل عبد الله بن انيس فذفف عليه قال: ثم خرجت الى عبد الله بن عتيك، فانطلقنا، و صاحت المرأه و ابياتاه و ابياتاه! قال: فسقط عبد الله بن عتيك فى الدرجه، فقال: و ارجلاه و ارجلاه! فاحتمله عبد الله بن انيس، حتى وضعه الى الارض. قال: قلت: انطلق، ليس برجلك باس قال: فانطلقنا، قال عبد الله بن انيس: جئنا أصحابنا فانطلقنا، ثم ذكرت قوسى انى تركتها فى الدرجه، فرجعت الى قوسى، فإذا اهل خبير يموج بعضهم فى بعض، ليس لهم

كلام الا- من قتل ابن ابي الحقيق؟ من قتل ابن ابي الحقيق؟ قال: فجعلت لا- انظر في وجه انسان، و لا ينظر في وجهى انسان الا قلت: من قتل ابن ابي الحقيق؟ قال: ثم سعدت الدرجه، و الناس يظهرون فيها، و ينزلون، فأخذت قوسى من مكانها، ثم ذهبت فأدركت اصحابى، فكنا نكمن النهار و نسير الليل، فإذا كمننا بالنهار أقعدنا منا ناطورا ينظر لنا، فان راى شيئا اشار إلينا، فانطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت- قال موسى: انا ناطرهم، و قال عباس: كنت انا ناطورهم-فاشرت اليهم فذهبوا جمزا و خرجت فى آثارهم، حتى إذا اقتربنا من المدينه أدركتهم، قالوا: ما شانك؟ هل رايت شيئا؟ قلت: لا، الا انى قد عرفت ان قد بلغكم الإعياء و الوصب، فاحببت ان يحملكم الفزع. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تزوج النبى ص حفصه بنت عمر فى شعبان، و كانت قبله تحت خنيس بن حذافه السهمى فى الجاهليه، فتوفى عنها. و فيها كانت غزوه رسول الله ص أحدا، و كانت فى شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه-فيما قيل-من سنه ثلاث من الهجره.

غزوه احد

قال ابو جعفر: و كان الذى هاج غزوه احد بين رسول الله ص و مشركى قريش وقعه بدر و قتل من قتل ببدر من اشراف قريش و رؤسائهم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب

الزهرى، و محمد بن يحيى بن حبان، و عاصم بن عمر بن قتاده، و الحصين ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ و غيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم احد، و قد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم احد، قالوا: لما أصيبت قريش - او من قاله منهم - يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب، فرجع فلهم الى مكه، و رجع ابو سفيان بن حرب بعيره، مشى عبد الله بن ابي ربيعه، و عكرمه بن ابي جهل، و صفوان بن اميه، فى رجال من قريش ممن اصيب آباؤهم و ابناؤهم و إخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له فى تلك العير من قريش تجاره، فقالوا: يا معشر قريش، ان محمدا قد وتركم، و قتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حرب، لعلنا ان ندررك منه ثارا بمن اصيب منا، ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ص حين فعل ذلك ابو سفيان و اصحاب العير باحاييشها و من أطاعها من قبائل كنانه و اهل تهامه، و كل أولئك قد استعوا على حرب رسول الله ص. و كان ابو عزه عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله ص يوم بدر و كان فقيرا ذا بنات، و كان فى الأسارى، فقال: يا رسول الله، انى فقير ذو عيال و حاجه قد عرفتها، فامنن على صلى الله عليك! فمن عليه رسول الله ص، فقال صفوان

ابن اميه: يا أبا عزه، انك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فاخرج معنا. فقال: ان محمدا قد من على فلا ارید ان اظاهر عليه، فقال: بلى فأعنا بنفسك، فلك الله ان رجعت ان أغنيك، و ان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر و يسر فخرج ابو عزه يسير في تهامه، و يدعو بني كنانه و خرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافه بن جمح، الي بني مالك بن كنانه يحرضهم و يدعوهم الي حرب رسول الله ص، و دعا جبیر بن مطعم غلاما له يقال له وحشى، كان حبشيا يقذف بحربه له قذف الحبشه، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فان أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمه بن عدى فأنت عتيق. فخرجت قريش بحدها و جدتها و احابيشها، و من معها من بني كنانه و اهل تهامه، و خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه، و لثلا يفرّوا فخرج ابو سفيان بن حرب- و هو قائد الناس، معه هند بنت عتبّه ابن ربيعه- و خرج عكرمه بن ابي جهل بن هشام بن المغيره بام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره، و خرج الحارث بن هشام بن المغيره بفاطمه بنت الوليد بن المغيره، و خرج صفوان بن اميه بن خلف ببرزه- قال ابو جعفر: و قيل بيره- بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفيّه، و هي أم عبد الله ابن صفوان- و خرج عمرو بن العاص بن وائل بربيطه بنت منبه بن الحجاج، و هي أم عبد الله بن عمرو بن العاص، و خرج طلحه بن ابي طلحه، و ابو طلحه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافه بنت سعد بن شهيد- و هي أم بني طلحه مسافع و الجلاس و كلاب، قتلوا يومئذ و ابوهم- و خرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك ابن حسل، مع ابنها ابي عزيز بن عمير، و هي أم مصعب بن عمير،

و خرجت عمره بنت علقمه احدى نساء بنى الحارث بن عبد مناه بن كنانه، و كانت هند بنت عتبه بن ربيعه كلما مرت بوحشى او مر بها قالت: ايه أبا دسمه! اشف و اشتف-و كان وحشى يكنى أبا دسمه. فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخه، من قناه على شفير الوادى مما يلي المدينه. فلما سمع بهم رسول الله ص و المسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ص للمسلمين: انى قد رايت بقرا فأولتها خيرا، و رايت فى ذباب سيفى ثلما، و رايت انى ادخلت يدى فى درع حصنيه فأولتها المدينه، فان رايتم ان تقيموا بالمدينه و تدعوهم حيث نزلوا، فان أقاموا أقاموا بشر مقام، و ان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها و نزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم و يوم الخميس و يوم الجمعة و راح رسول الله ص حين صلى الجمعة، فاصبح بالشعب من احد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال، و كان راى عبد الله بن ابي ابن سلول مع راى رسول الله ص، يرى راى رسول الله ص فى ذلك: الا يخرج اليهم، و كان رسول الله ص يكره الخروج من المدينه، فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهاده يوم احد و غيرهم ممن كان فاته بدر و حضوره: يا رسول الله، اخرج بنا الى أعدائنا، لا يرون انا جينا عنهم و ضعفنا، فقال عبد الله بن ابي بن سلول: يا رسول الله، أقم بالمدينه و لا تخرج اليهم، فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا، و لا دخلها علينا الا أصابنا منه، فدعهم يا رسول الله، فان أقاموا أقاموا بشر مجلس، و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم، و رماهم النساء و الصبيان بالحجاره من فوقهم،

و ان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل الناس برسول الله ص الذين كان من امرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ص ، فلبس لامته، و ذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، و قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو، احد بنى النجار، فصلى عليه رسول الله ص، ثم خرج عليهم و قد ندم الناس، و قالوا: استكرهنا رسول الله ص و لم يكن ذلك لنا قال ابو جعفر: و اما السدى، فانه قال في ذلك غير هذا القول، و لكنه قال ما حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، ان رسول الله ص لما سمع بنزول المشركين من قريش و اتباعها أحدا، قال لأصحابه: أشيروا على ما اصنع! فقالوا: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، فقالت الانصار: يا رسول الله، ما غلبنا عدو لنا قط أتانا في ديارنا، فكيف و أنت فينا! فدعا رسول الله ص عبد الله بن ابي بن سلول- و لم يدعه قط قبلها- فاستشاره فقال: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، و كان رسول الله ص يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة، فيقاتلوا في الأزقة، فأتاه النعمان بن مالك الأنصاري، فقال: يا رسول الله لا تحرمنى الجنة، فوالذى بعثك بالحق لادخلن الجنة، فقال له: بم؟ قال: بانى اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، و انى لا افر من الزحف قال: صدقت، فقتل يومئذ ثم ان رسول الله ص دعا بدرعه فلبسها، فلما راه قد لبس السلاح ندموا و قالوا: بئس ما صنعنا! نشير على رسول الله و الوحي يأتيه! فقاموا فاعتذروا اليه، و قالوا: اصنع ما رايت، [فقال رسول الله ص: لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل] فخرج

رسول الله ص الى احد فى الف رجل، وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرج رجع عبد الله بن ابي بن سلول فى ثلاثمائه، فتبعهم ابو جابر السلمى يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا و لئن اطعنا لترجعن معنا، قال الله عز وجل: « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَيَا » فهم بنو سلمه و بنو حارثه، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي، فعصمهم الله عز وجل، وبقى رسول الله ص فى سبعمائه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: قالوا: لما خرج عليهم رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، استكرهناك و لم يكن ذلك لنا، فان شئت فاقعد صلى الله عليك! [فقال رسول الله ص: ما ينبغي لنبى إذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل،] فخرج رسول الله فى الف رجل من اصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين احد و المدينة انزل عنه عبد الله بن ابي بن سلول بثلاث الناس، فقال: أطاعهم فخرج و عصانى، و الله ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا ايها الناس! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق و اهل الريب، و اتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بنى سلمه، يقول: يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم و قومكم عند ما حضر من عدوهم! قالوا: لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم، و لكننا لا نرى ان يكون قتال، فلما استعصوا عليه، و أبوا الا الانصراف عنه، قال: ابعدم الله أعداء الله! فسيغنى الله عنكم! قال ابو جعفر: قال محمد بن عمر الواقدي: انزل عبد الله بن ابي عن رسول الله ص من الشيخين بثلاثمائه، وبقى رسول الله ص فى سبعمائه، و كان المشركون ثلاثه آلاف، و الخيل

مائتي فرس، و الظعن خمس عشره امراه. قال: و كان فى المشركين سبعمائه دارع، كان فى المسلمين مائه دارع، و لم يكن معهم من الخيل الا- فرسان: فرس لرسول الله ص، و فرس لأبى برده بن نيار الحارثى فادلج رسول الله ص من الشيخين حين طلعت الحمراء- و هما اطمان، كان يهودى و يهوديه اعميان يقومان عليهما، فيتحدثان فلذلك، سميا الشيخين، و هو فى طرف المدينه- قال: و عرض رسول الله ص المقاتله بالشيخين بعد المغرب، فأجاز من اجاز، و رد من رد، قال: و كان فيمن رد زيد بن ثابت و ابن عمر، و اسيد بن ظهير، و البراء بن عازب، و عرابه بن أوس قال: و هو الذى قال فيه الشماخ: رايت عرابه الأوسى ينمى الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

قال: و رد أبا سعيد الخدرى، و اجاز سمره بن جندب و رافع بن خديج، و كان رسول الله ص، قد استصغر رافعا، فقام على خفين له فيهما رقاع، و تناول على اطراف أصابعه، فلما رآه رسول الله ص اجازه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: كانت أم سمره بن جندب تحت مرى بن سنان بن ثعلبه، عم ابى سعيد الخدرى، فكان ربيبه، فلما خرج رسول الله ص الى احد، و عرض اصحابه، فرد من استصغر رد سمره بن جندب، و اجاز رافع بن خديج، فقال سمره بن جندب لربيبه مرى بن سنان: يا أبت،

ص: ٥٠٥

اجاز رسول الله ص رافع بن خديج، و رذني و انا اصرع رافع بن خديج، فقال: مري بن سنان: يا رسول الله، رددت ابني، و اجزت رافع بن خديج و ابني يصصره! فقال النبي ص لرافع و سمره: تصارعنا، فصرع سمره رافعا، فجازه رسول الله ص فشهدا مع المسلمين. قال: و كان دليل النبي ص ابو حثمه الحارثي. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: و مضى رسول الله ص حتى سلك في حره بني حارثه، فذب فرس بذنبه، فأصاب كلاب سيف، فاستله، فقال رسول الله ص - و كان يحب الفال و لا يعتاف - لصاحب السيف: شم سيفك، فاني اري السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله ص لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كذب، من طريق لا يمر بنا عليهم؟ فقال ابو حثمه أخو بني حارثه بن الحارث: انا يا رسول الله، فقدمه فنفذ به في حره بني حارثه و بين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيطي - و كان رجلا منافقا ضيرير البصر - فلما سمع حس رسول الله ص و من معه من المسلمين، قام يحثي في وجوههم التراب، و يقول: ان كنت رسول الله، فاني لا أحل لك ان تدخل حائطي، قال: و قد ذكر لي انه أخذ حفنه من تراب في يده، ثم قال: لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه، [فقال رسول الله ص: لا تفعلوا، فهذا الأعمى البصر، الأعمى القلب] و قد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل حين نهى رسول الله ص عنه،

فضربه بالقوس فى راسه فشجه، و مضى رسول الله ص على وجهه، حتى نزل الشعب من احد فى عدوه الوادى الى الجبل، فجعل ظهره و عسكره الى احد، و قال: لا يقاتلن احد حتى نأمره بالقتال، و قد سرحت قريش الظهر و الكراع فى زروع كانت بالصمغه من قناه للمسلمين. فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله ص عن القتال: اترعى زروع بنى قيله و لما نضارب! و تعبا رسول الله ص للقتال و هو فى سبعمائه رجل، و تعبأت قريش و هم ثلاثة آلاف رجل، و معهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على يمينه الخيل خالد بن الوليد و على يسرتها عكرمه بن ابى جهل، و امر رسول الله ص على الرماه عبد الله بن جبير، أخا بنى عمرو بن عوف و هو يومئذ معلم بتياب بيض، و الرماه خمسون رجلا، و قال: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا، فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك، و ظاهر رسول الله ص بين درعين. فحدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: لما كان يوم احد، و لقي رسول الله ص المشركين اجلس رسول الله ص رجلا- بإزاء الرماه، و امر عليهم عبد الله بن جبير، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم، و ان رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا. فلما لقي القوم هزم المشركين حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن، و بدت

خلا- خيلهن، فجعلوا يقولون: الغنيمه الغنيمه! فقال عبد الله: مهلا! اما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ص! فأبوا، فانطلقوا، فلما أتوهم صرف الله وجوههم، فاصيب من المسلمين سبعون حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني ابي، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: اقبل ابو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال، حتى نزل أحدا، و خرج النبي ص ، فاذن في الناس فاجتمعوا، و امر الزبير على الخيل، و معه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي، و اعطى رسول الله ص اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، و خرج حمزه بن عبد المطلب بالحسر، و بعث حمزه بين يديه، و اقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين، و معه عكرمه بن ابي جهل، فبعث رسول الله ص الزبير، و قال: استقبل خالد بن الوليد، فكن بازائه حتى اوذنك، و امر بخيل اخرى، فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحن حتى اوذنكم و اقبل ابو سفيان يحمل اللات و العزى، فأرسل النبي ص الى الزبير ان يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه الله و من معه، فقال: « وَ لَقَدْ صَدَقُكُمْ اللَّهُ وَعَدَّهُ » -الى قوله- « مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْبُونَ » ، و ان الله عز و جل وعد المؤمنين ان ينصرهم، و انه معهم و ان رسول الله ص بعث ناسا من الناس، فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ص: كونوا هاهنا، فردوا وجه من فرنا، و كونوا حراسا لنا من قبل ظهورنا و ان رسول

الله ص لما هزم القوم هو و اصحابه، قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض، و رأوا النساء مصعدات فى الجبل، و رأوا الغنائم: انطلقوا الى رسول الله ص، فأدركوا الغنيمه قبل ان يسبقونا إليها، و قالت طائفه اخرى: بل نطيع رسول الله ص فنثبت مكاننا، فذلك قوله لهم: « مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا » الذين أرادوا الغنيمه، « وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ » الذين قالوا: نطيع رسول الله و نثبت مكاننا، فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت ان أحدا من اصحاب النبى ص كان يريد الدنيا و عرضها، حتى كان يومئذ. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما برز رسول الله ص الى المشركين بأحد امر الرماه، فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رايتم اننا قد هزمناهم، فاننا لا نزال غاليين ما ثبتم مكانكم و امر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير. ثم ان طلحه بن عثمان صاحب لواء المشركين قام، فقال: يا معشر اصحاب محمد، انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار، و يعجلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم احد يعجله الله بسيفى الى الجنة، او يعجلنى بسيفه الى النار! فقام اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه، فقال: و الذى نفسى بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفى الى النار، او تعجلنى بسيفك الى الجنة، فضربه على فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله و الرحم يا بن عم! فتركه، فكبر رسول الله ص، و قال لعلى: ما منعك ان تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت

عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام و المقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم، و حمل النبي ص و اصحابه فهزموا أبا سفيان. فلما رأى ذلك خالد بن الوليد- و هو على خيل المشركين- حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله ص و اصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه، بادروا الغنيمه، فقال بعضهم: لا- نترك امر رسول الله ص و انطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قله الرماة صاح في خيله، ثم حمل فقتل الرماة، و حمل على اصحاب النبي ص فلما رأى المشركون ان خيلهم تقاتل، تنادوا فشدوا على المسلمين، فهزموهم و قتلوهم. فحدثني بشر بن آدم، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال: حدثنا عبيد الله بن الوازع، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: قال الزبير: [عرض رسول الله ص سيفاً في يده يوم احد، فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقلت فقلت: انا يا رسول الله، قال: فاعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقلت فقلت: انا يا رسول الله، فاعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقام ابو دجانة سماك بن خرشه، فقال: انا آخذه بحقه، و ما حقه؟ قال: حقه الا تقتل به مسلماً، و الا تفر به عن كافر، قال: فدفعه اليه] قال: و كان إذا اراد القتال اعلم بعصابه، قال: فقلت: لا-نظرن اليوم ما يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيء الا هتكه و افراه، حتى انتهى الى نسوة في سفح جبل، معهن دفوف لهن، فيهن امرأه تقول: نحن بنات طارق ان تقبلوا نعانق و نسط النمارق او تدبروا نفارق فراق غير وامق

قال: فرفع السيف ليضربها، ثم كف عنها قال: قلت: كل عملك قد رايت، ارايت رفعك للسيف عن المرأه بعد ما اهويت به إليها! قال: فقال: اكرمت سيف رسول الله ان اقتل به امراه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق فقال رسول الله ص: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام اليه رجال، فامسكه عنهم، حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشه أخو بنى ساعده، فقال: و ما حقه يا رسول الله؟ قال: ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى، فقال: انا آخذه بحقه يا رسول الله، فاعطاه اياه-و كان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، و كان إذا اعلم بعصابه له حمراء يعصبها على راسه علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله ص أخذ عصابته تلك، فعصب بها راسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى جعفر بن عبد الله بن اسلم، مولى عمر بن الخطاب، عن رجل من الانصار من بنى سلمه، قال: [قال رسول الله ص حين رأى أبا دجانة يتبختر: انها لمشييه يبغضها الله عز و جل الا فى هذا الموطن] و قد ارسل ابو سفيان رسولا، فقال: يا معشر الأوس و الخزرج، خلوا بيننا و بين ابن عمنا ننصرف عنكم، فانه لا حاجه لنا بقتالكم فردوه بما يكره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ٣ ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان بن أمه، احد بنى ضبيعه، و قد كان خرج الى مكه مباعدا

لرسول الله ص، معه خمسون غلاما من الأوس، منهم عثمان ابن حنيف- و بعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر- فكان يعد قريشا ان لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم رجلا-ن، فلما التقى الناس، كان أول من لقيهم ابو عامر فى الاحابيش و عبدان اهل مكه، فنادى: يا معشر الأوس، انا ابو عامر، قالوا: فلا انعم الله بك عينا يا فاسق-و كان ابو عامر يسمى فى الجاهليه الراهب، فسماه رسول الله ص الفاسق- فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم ارضخهم بالحجاره، و قد قال ابو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبد الدار، انكم وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رايتم، و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فاما ان تكفونا لواءنا، و اما ان تخلوا بيننا و بينه فسنكفيكموه فهموا به و تواعدوه، و قالوا: نحن نسلم إليك لواءنا، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع! و ذلك الذى اراد ابو سفيان فلما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فى النسوة اللواتى معها. و اخذن الدفوف يضربن خلف الرجال و يحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: ان تقبلوا نعانق و نفرش النمارق

او تدبروا نفارق فراق غير وامق

و تقول: ويها بنى عبد الدار! ويها حماه الادبار!

ضربا بكل بتار

ص: ٥١٢

و اقتتل الناس حتى حميت الحرب، و قاتل ابو دجانة حتى امعن فى الناس، و حمزه بن عبد المطلب و على بن ابى طالب فى رجال من المسلمين، فانزل الله عز و جل نصره، و صدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، و كانت الهزيمة لا شك فيها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن جده، قال: قال الزبير: و الله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبه و صواحبها مشمرات هوارب، ما دون اخذهن قليل كثير، إذ مالت الرماه الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب، و خلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من ادبارنا و صرخ صارخ: الا ان محمدا قد قتل! فانكفانا و انكفأ علينا القوم، بعد ان أصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته سمره بنت علقمه الحارثيه، فرفعته لقريش، فلاثوا به، و كان اللواء مع صواب، غلام لبنى ابى طلحه، حبشى، و كان آخر من اخذه منهم، فقاتل حتى قطعت يده، ثم برك عليه، فاخذ اللواء بصدرة و عنقه حتى قتل عليه، و هو يقول: اللهم هل اعذرت! فقال حسان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر: فخرتم باللواء و شر فخر لواء حين رد الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد من الام من وطى عفر التراب

ظننتم و السفیه له ظنون و ما ان ذاک من امر الصواب

بان جلادنا يوم التقينا بمکه ببعکم حمر العیاب

اقر العین ان عصبت یداه و ما ان تعصبان علی خضاب

حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا حبان ابن علی، عن محمد بن عبید الله بن ابی رافع، عن ابيه، عن جده، قال: لما قتل علی بن ابی طالب اصحاب الالویه، ابصر رسول الله ص جماعه من مشرکی قریش، فقال لعلی: احمل علیهم، فحمل علیهم، ففرق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد الله الجمحی قال: ثم ابصر رسول الله ص جماعه من مشرکی قریش، فقال لعلی: احمل علیهم، فحمل علیهم ففرق جماعتهم، و قتل شیبه بن مالک احد بنی عامر بن لؤی، فقال جبریل: یا رسول الله، ان هذه للمواساه، [فقال رسول الله ص: انه منی و انا منه، فقال جبریل: و انا منکما، قال: فسمعوا صوتا: لا سیف الا ذو الفقار و لا فتی الا علی

[قال ابو جعفر: فلما اتی المسلمون من خلفهم انکشفوا و أصاب منهم المشرکون، و كان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا: ثلث قتیل، و ثلث جریح، و ثلث منهزم، و قد جهده الحرب حتی ما یدری ما یصنع، و أصیبت رباعیه رسول الله ص السفلی، و شقت شفته،

ص: ۵۱۴

و كلم فى وجنتيه و جبهته فى اصول شعره، و علاه ابن قميئه بالسيف على شقه الأيمن، و كان الذى اصابه عتبه بن ابى وقاص.
حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن حميد، عن انس بن مالك، قال: لما كان يوم احد، كسرت ربايه رسول الله ص
و شج، فجعل الدم يسيل على وجهه، و جعل يمسح الدم عن وجهه، [و يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو
يدعوهم الى الله عز و جل!] فانزل الله عز و جل: « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » الآية. قال ابو جعفر: [و قال رسول الله ص حين
غشيه القوم: من رجل يشرى لنا نفسه!] فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين
بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن، قال: فقام زياد بن السكن فى نفر خمسه
من الانصار، و بعض الناس يقول: انما هو عماره بن زياد ابن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ص رجلا، ثم رجلا، يقتلون دونه،
حتى كان آخرهم زياد- او عماره بن زياد بن السكن- فقاتل حتى اثبتته الجراحه، ثم فاءت من المسلمين فئه حتى اجهضوهم
عنه، فقال رسول الله ص: ادنوه منى، فادنوه منه، فوسده قدمه، فمات و خده على قدم رسول الله ص، و ترس دون

رسول الله ص ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره و هو منحني عليه، حتى كثرت فيه النبل، و رمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله ص، فقال سعد: فلقد رايتہ يناولني و يقول: ارم فداك ابي و أمي! حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل، فيقول: ارم به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها، فأخذها قتاده بن النعمان، فكانت عنده، و أصيبت يومئذ عين قتاده بن النعمان، حتى وقعت على وجنته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص ردها بيده، فكانت احسن عينيه و أحدهما. قال ابو جعفر: و قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ص و معه لواءه حتى قتل، و كان الذي اصابه ابن قميئه الليثي. و هو يظن انه رسول الله ص، فرجع الى قريش، فقال: قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله ص اللواء على بن ابي طالب رضی الله عنه، و قاتل حمزه بن عبد المطلب حتى قتل ارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، و كان احد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني - و كان يكنى بابي نيار - فقال له حمزه بن عبد المطلب: هلم الى يا بن مقطعه البظور - و كانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، و كانت ختانه بمكة - فلما التقيا ضربه حمزه فقتله، فقال

وحشى غلام جبير بن مطعم: و الله انى لانظر الى حمزه يهذ الناس بسيفه، ما يليق شيئا يمر به، مثل الجمل الاورق، إذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى، فقال له حمزه: هلم الى يا بن مقطعه البظور! فضربه، فكأنما أخطأ راسه، و هزرت حربتي حتى إذ رضيت منها دفعتها عليه فوقع في لفته حتى خرجت من بين رجله، و اقبل نحوى، فغلب فوقع، فامهلتته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي، ثم تنحيت الى العسكر، و لم يكن لى بشيء حاجه غيره و قد قتل عاصم بن ثابت بن ابى الاقلمح أخو بنى عمرو بن عوف ٣ مسافع بن طلحه و أخاه كلاب بن طلحه، كلاهما يشعره سهما، فيأتى أمه سلافه فيضع راسه فى حجرها، فتقول: يا بنى، من اصابك؟ فيقول: سمعت رجلا حين رمانى يقول: خذها و انا ابن الاقلمح! فتقول: اقلحى! فنذرت لله ان الله أمكنها من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر و كان عاصم قد عاهد الله الا يمس مشركا ابدا و لا يمسه. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع، أخو بنى عدى بن النجار، قال: انتهى انس بن النضر، عم انس بن مالك، الى عمر بن الخطاب و طلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الانصار، و قد القوا بايديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياه بعده؟ قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه رسول الله ص ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل، و به سمى انس بن مالك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: لقد وجدنا بانس بن

النضر يومئذ سبعين ضربه و طعنه فما عرفه الا- اخته، عرفتة بحسن بنانه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان أول من عرف رسول الله ص بعد الهزيمة و قول الناس: قتل رسول الله ص - كما حدثني ابن شهاب الزهري- كعب بن مالك، أخو بني سلمه، قال: عرفت عينيه تهران تحت المغفر، فناديت: بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا! هذا رسول الله ص! فإشار الى رسول الله ص: ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله ص نهضوا به، و نهض نحو الشعب، معه علي بن ابي طالب، و ابو بكر بن ابي قحافه، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام، و الحارث بن الصمه، في رهط من المسلمين فلما اسند رسول الله ص في الشعب ادركه ابي بن خلف و هو يقول: اين محمد! لا نجوت ان نجوت! فقال القوم: يا رسول الله، ا يعطف عليه رجل منا؟ قال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ص الحربه من الحارث بن الصمه- قال: يقول بعض الناس فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ص، انتفض بها انتفاضه تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنه تدادا منها عن فرسه مرارا. و كان ابي بن خلف- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقي رسول الله ص بمكه، فيقول: يا محمد ان عندى العود، اعلفه كل يوم فرقا من ذره اقتلك عليه! فيقول

رسول الله ص: بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش، و قد خدشه في عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني و الله محمد قالوا: ذهب و الله فؤادك، و الله ان بكك باس قال: انه قد كان بمكة قال لي: انا اقتلك، فو الله لو بصق على لقتلني فمات عدو الله بسرف و هم قافلون به الى مكة. قال: فلما انتهى رسول الله ص الى فم الشعب، خرج على بن ابي طالب حتى ملا درقته من المهراس ثم جاء به الى رسول الله ص ليشرب منه، فوجد له ريحا فعافه، و لم يشرب منه، و غسل عن وجهه الدم، و صب على راسه، و هو يقول: اشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن كيسان، عن حدثه، عن سعد بن ابي وقاص، انه كان يقول: و الله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبه بن ابي وقاص، و ان كان ما علمت لسبي الخلق، مبغضا في قومه، و لقد كفاني منه قول رسول الله ص: اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: اتى ابن قميئه الحارثي احد بني الحارث ابن عبد مناه بن كنانه، فرمى رسول الله ص بحجر، فكسر انفه و رباعيته، و شجه في وجهه، فاثقله و تفرق عنه اصحابه، و دخل بعضهم المدينة، و انطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخره، فقاموا عليها، و جعل رسول الله ص يدعو الناس: الى عباد الله!

الى عباد الله! فاجتمع اليه ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف احد الا طلحه و سهل بن حنيف، فحماه طلحه، فرمى بسهم في يده فبيست يده، و اقبل ابي بن خلف الجمحي، و قد حلف ليقتلن النبي ص، فقال: بل انا اقتله، فقال: يا كذاب، اين تفر! فحمل عليه فطعنه النبي ص في جيب الدرع، فجرح جرحا خفيفا، فوقع يخور خوار الثور، فاحتملوه، و قالوا: ليس بك جراحه، فما يجزعك؟ قال: ا ليس قال: لأقتلنك! لو كانت بجميع ربيعه و مضر لقتلتهم! فلم يلبث الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح. و فشا في الناس ان رسول الله ص قد قتل، فقال بعض اصحاب الصخره: ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي، فيأخذ لنا امه من ابي سفيان! يا قوم ان محمدا قد قتل، فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم. قال انس بن النضر: يا قوم ان كان محمد قد قتل، فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد: اللهم انى اعتذر إليك مما يقول هؤلاء، و ابرا إليك مما جاء به هؤلاء! ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل، و انطلق رسول الله ص يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخره، فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه، فاراد ان يرميه فقال: انا رسول الله، ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ص حيا، و فرح رسول الله ص حين راى ان فى اصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا و فيهم رسول الله ص ذهب عنهم الحزن، فاقبلوا يذكرون الفتح، و ما فاتهم منه، و يذكرون اصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز و جل للذين قالوا: ان محمدا قد قتل، فارجعوا الى قومكم: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ . فاقبل ابو سفيان حتى اشرف عليهم، فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، و أهمهم ابو سفيان، فقال رسول الله ص: ليس لهم ان يعلونا، اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد! ثم ندب اصحابه، فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم، فقال ابو سفيان يومئذ: اعل هبل، حنظله بحنظله، و يوم بيوم بدر و قتلوا يومئذ حنظله بن الراهب، و كان جنبا فغسلته الملائكة، و كان حنظله بن ابي سفيان قتل يوم بدر، و قال ابو سفيان: لنا العزى و لا عزى لكم! [فقال رسول الله ص لعمر: قل: الله مولانا و لا مولى لكم] فقال ابو سفيان: افيكم محمد! اما انها قد كانت فيكم مثله، ما امرت بها و لا نهيت عنها، و لا سرتنى و لا ساءتنى، فذكر الله عز و جل اشراف ابي سفيان عليهم، فقال: « فَأَثَابُكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ » ، و الغم الاول ما فاتهم من الغنيمه و الفتح، و الغم الثانى اشراف العدو عليهم، « لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ » من الغنيمه « وَلَا مَا أَصَابَكُمْ » من القتل حين تذكرون فشغلهم ابو سفيان. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عنه- بينا رسول الله ص فى الشعب، و معه أولئك النفر من اصحابه إذ علت عاليه من قريش الجبل، فقال رسول الله ص: اللهم انه لا- ينبغى لهم ان يعلونا، فقاتل عمر بن الخطاب و رهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل، و نهض رسول الله ص الى صخره من الجبل ليعلوها و قد كان بدن رسول

الله ص، و ظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحه بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: قال رسول الله ص، كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، [قال: سمعت رسول الله ص يقول يومئذ: اوجب طلحه حين صنع برسول الله ما صنع] قال ابو جعفر: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ص ، حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص، و فر عثمان بن عفان و عقبه بن عثمان و سعد بن عثمان رجلا من الانصار، حتى بلغوا الجلب جبالا بناحية المدينة مما يلي الاعوص، فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله ص، فزعموا ان رسول الله ص، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. قال ابو جعفر: وقد كان حنظله بن ابي عامر الغسيل، التقى هو و ابو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظله رآه شداد بن الأسود- و كان يقال له ابن شعوب- قد علا أبا سفيان، فضربه شداد فقتله [فقال رسول الله ص: ان صاحبكم-يعنى حنظله- لتغسله الملائكة فسلوا اهله: ما شاناه؟ فسئلت صاحبه، فقالت: خرج و هو جنب حين سمع الهائعه، فقال رسول الله ص: لذلك غسلته الملائكة،] فقال شداد ابن الأسود فى قتله حنظله: لاحمين صاحبي و نفسى بطعنه مثل شعاع الشمس

و قال ابو سفيان بن حرب، و هو يذكر صبره ذلك اليوم، و معاونه ابن شعوب شداد بن الأسود اياه على حنظله: و لو شئت نجتني
كميت طمره و لم احمل النعماء لابن شعوب

فما زال مهري مزجر الكلب منهم لدى غدوه حتى دنت لغروب

اقتلهم و ادعى يال غالب و ادفعهم عنى بركن صليب

فبكى و لا ترعى مقاله عاذل و لا تسامى من عبره و نحيب

اباك و اخوانا له قد تتابعوا و حق لهم من عبره بنصيب

و سلى الذى قد كان فى النفس اننى قتلت من النجار كل نجيب

و من هاشم قرما نجيا و مصعبا و كان لدى الهيجاء غير هيب

و لو اننى لم اشف منهم قرونتى لكانت شجى فى القلب ذات ندوب

فأبوا و قد اودى الحلائب منهم لهم خذب من مغبط و كئيب

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا و لا فى خطه بضريب

فأجابه حسان بن ثابت فقال: ذكرت القروم الصيد من آل هاشم و لست لزور قلته بمصيب

ا تعجب ان اقصدت حمزه منهم نجيا و قد سميته بنجيب

الم يقتلوا عمرا و عتبه و ابنه و شبيهه و الحجاج و ابن حبيب!

غداه دعا العاصى عليا فراعه بضربه غضب بله بخضيب

وقال شداد بن الأسود، يذكر يده عند ابي سفيان بن حرب فيما دفع عنه: و لو لا دفاعى يا بن حرب و مشهدى لألفيت يوم
النعف غير مجيب

و لو لا مكرى المهر بالنعف قرقرت ضباع عليه او ضراء كليب

وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان فى قوله: و ما زال مهرى مزجر الكلب منهم

. و ظن انه يعرض به إذ فر يوم بدر: و انك لو عاينت ما كان منهم لابت بقلب ما بقيت نخيب

لدى صحن بدر او لقامت نوائح عليك، و لم تحفل مصاب حبيب

جزيتهم يوما بيدر كمثلته على سابح ذى ميعه و شبيب

قال ابو جعفر: و قد وقفت هند بنت عتبة- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى
صالح بن كيسان- و النسوه اللاتى معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله ص، يجدعن الاذان و الأنوف، حتى اتخذت هند
من آذان الرجال و آنفهم خدما و قلائد، و اعطت خدمها و قلائدها و قرطتها وحشيا، غلام جبير بن مطعم، و بقرت عن كبد
حمزه

ص: ٥٢٤

فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخره مشرفه، فصرخت باعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن كيسان، انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان: يا بن الفريعه لو سمعت ما تقول هند و رايت اشرها، قائمه على صخره ترتجز بنا، و تذكر ما صنعت بحمزه! فقال له حسان: و الله انى لانظر الى الحربه تهوى و انا على راس فارع- يعنى اطمه-فقلت: و الله ان هذه لسلح ما هى بسلاح العرب، و كأنها انما تهوى الى حمزه، و لا ادرى اسمعنى بعض قولها اكفيكموها، قال: فانشده عمر بعض ما قالت، فقال حسان يهجو هنداً: اشرت لكاع و كان عادتها لؤما إذا اشرت مع الكفر

لعن الإله و زوجها معها هند الهنود عظيمه البظر

اخرجت مرقصه الى احد فى القوم مقتبه على بكر

بكر ثفال لا حراك به لا عن معاتبه و لا زجر

و عصاك استك تتقين بها دقى العجايه هند بالفهر

قرحت عجيزتها و مشرجها من دأبها نصا على القتر

ص: ٥٢٥

ظلت تداويها زميلتها بالماء تنضحه و بالسدر

اخرجت نائره مبادره بابيك و ابنك يوم ذى بدر

و بعمك المستوه فى ردع و أخيك منعفرين فى الجفر

و نسيت فاحشه اتيت بها يا هند، ويحك سبه الدهر!

فرجعت صاغره بلا تره منا ظفرت بها و لا نصر

زعم الولاىد انها ولدت ولدا صغيرا كان من عهر

قال ابو جعفر: ثم ان أبا سفيان بن حرب اشرف على القوم-فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل. و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنى ابى، عن إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: ثم ان أبا سفيان اشرف علينا، فقال: ا فى القوم محمد؟ فقال رسول الله ص: لا- تجيبوه، مرتين، ثم قال: ا فى القوم ابن ابى قحافه؟ ثلاثا، فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، ثم قال: ا فى القوم ابن الخطاب؟ ثلاثا، فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، ثم التفت الى اصحابه، فقال: اما هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا فى الأحياء لأجابوا، فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه ان قال: كذبت يا عدو الله، قد ابقى الله لك ما يخزيك! فقال: اعل هبل! اعل هبل! فقال رسول الله ص: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله اعلى و اجل! قال ابو سفيان: الا لنا العزى و لا عزى لكم! فقال رسول الله ص: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قولوا: الله مولانا و لا مولى لكم! قال ابو سفيان: يوم

ص: ٥٢٦

بيوم بدر، و الحرب سجال، اما انكم ستجدون فى القوم مثلاً لم آمر بها و لم تسؤنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال فى حديثه: لما أجاب عمر أبا سفيان قال له ابو سفيان: هلم يا عمر، فقال له رسول الله ص: ايته فانظر ما شاناه؟ فجاءه فقال له ابو سفيان: أنشدك الله يا عمر، اقتلنا محمداً؟ فقال عمر: اللهم لا، و انه ليسمع كلامك الان، فقال: أنت اصدق عندى من ابن قميئه و ابر، لقول ابن قميئه لهم: انى قتلت محمداً ثم نادى ابو سفيان، فقال: انه قد كان فى قتلاكم مثل و الله ما رضيت و لا سخطت، و لا نهيت و لا امرت. و قد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناه، و هو يومئذ سيد الاحابيش، قد مر بابى سفيان بن حرب، و هو يضرب فى شدة حمزه بزج الرمح، و هو يقول: ذق عقق! فقال الحليس: يا بنى كنانه، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لهما! فقال: اكنمها، فإنها كانت زله، فلما انصرف ابو سفيان و من معه نادى: ان موعدكم بدر للعام المقبل، فقال رسول الله ص لرجل من اصحابه: قل نعم هى بيننا و بينك موعد. ثم بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع، فقال: اخرج فى آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون، و ما ذا يريدون! فان كانوا قد اجتنبوا الخيل، و امتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكه، و ان ركبوا الخيل، و ساقوا الإبل، فهم يريدون المدينه، فو الذى نفسى بيده، لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على: فخرجت فى آثارهم انظر ما ذا

يصنعون، فلما اجتنبوا الخيل و امتطوا الإبل توجهوا الى مكه، و قد كان رسول الله ص قال: اى ذلك كان فاحفه حتى تأتيني قال على ع: فلما رايتهم قد توجهوا الى مكه اقبلت اصيح، ما استطع ان اكنم الذى أمرنى به رسول الله ص لما بى من الفرح، إذ رايتهم انصرفوا الى مكه عن المدينه. و فرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، ٣ عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه المازنى أخى بنى النجار، ان رسول الله ص، قال: من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع؟ - و سعد أخو بنى الحارث بن الخزرج - ا فى الأحياء هو أم فى الأموات؟ فقال رجل من الانصار: انا انظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رمق، قال: فقلت له: ان رسول الله ص أمرنى ان انظر له: ا فى الأحياء أنت أم فى الأموات؟ قال: فانا فى الأموات، ابلغ رسول الله صنى السلام، و قل له: ان سعد ابن الربيع يقول لك: جزاك الله خير ما جزى نبي عن امته، و ابلغ عنى قومك السلام، و قل لهم: ان سعد بن الربيع يقول لكم: انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ص و فيكم عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات، فجئت رسول الله ص فاخبرته خبره و خرج رسول الله ص - فيما بلغنى - يلتمس حمزه بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، و مثل به، فجدع انفه و أذناه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، [ان رسول الله ص حين راى بحمزه ما راى، قال: لو لا ان تحزن صفيه او تكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى اجواف السباع و حواصل الطير، و لئن انا أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطنين لأمثلن بثلاثين رجلا منهم،] فلما راى

المسلمون حزن رسول الله ص و غيظه على ما فعل بعمه، قالوا: و الله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلهما احد من العرب بأحد قط! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرني بريده بن سفيان بن فروه الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس قال ابن حميد، قال سلمه: و حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثني الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: ان الله عز و جل انزل في ذلك من قول رسول الله ص و قول اصحابه: « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » ، الى آخر السوره، فعفا رسول الله ص و صبر و نهى عن المثل. قال ابن إسحاق: و اقبلت -فيما بلغني- صفيه بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزه- و كان أخاها لأبيها و أمها- [فقال رسول الله ص لابنها الزبير بن العوام: القها فارجعها، لا ترى ما بأخيها] فلقبها الزبير فقال لها: يا أمه، ان رسول الله ص يأمرك ان ترجعي، فقالت: و لم، و قد بلغني انه مثل بأخي و ذلك في الله قليل! فما ارضانا بما كان من ذلك! لاحتسبن و لأصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله ص فاخبره بذلك، قال: خل سبيلها، فاتته فنظرت اليه و صلت عليه، و استرجعت و استغفرت له، ثم امر رسول الله ص به فدفن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: فزعم بعض آل عبد الله بن جحش - و كان لاميمه بنت عبد المطلب خاله حمزه، و كان قد مثل به كما مثل بحمزه، الا انه

لم يقرر عن كبده-ان رسول الله ص دفنه مع حمزه في قبره، و لم اسمع ذلك الا عن اهله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن قتاده، عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ص الى احد وقع حسيل بن جابر-و هو اليمان ابو حذيفه بن اليمان- و ثابت بن وقش بن زعوراء في الآطام مع النساء و الصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، و هما شيخان كبيران: لا ابالك! ما تنتظر؟ فو الله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار، انما نحن هامه اليوم او غد، ا فلا نأخذ أسيفنا، ثم نلحق برسول الله ص، لعل الله عز و جل يرزقنا شهاده مع رسول الله ص! فأخذا أسيفهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس، و لم يعلم بهما، فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون، و اما حسيل بن جابر، اليمان، فاختلف عليه أسيف المسلمين فقتلوه، و لا- يعرفونه فقال حذيفه: ابي! قالوا: و الله ان عرفناه. و صدقوا، قال حذيفه: يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين! فاراد رسول الله ص ان يديه فتصدق حذيفه بديته على المسلمين، فزادته عند رسول الله ص خيرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن اميه بن رافع، و كان له ابن يقال له يزيد بن حاطب، اصابته جراحه يوم احد: فاتي به الى دار قومه و هو يموت، فاجتمع اليه اهل الدار، فجعل المسلمون يقولون من الرجال و النساء: ابشر يا بن حاطب بالجنه،

قال: و كان حاطب شيخا قد عسا في الجاهليه، فنجم يومئذ نفاقه، فقال: باى شىء تبشرونه، ابجنه من حرم! غررتم و الله هذا الغلام من نفسه، و فجعثمونى به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: كان فينا رجل اتى لا يدري من اين هو، يقال له قرمان، فكان رسول الله ص يقول إذا ذكر له: انه لمن اهل النار، فلما كان يوم احد، قاتل قتالا شديدا، فقتل هو وحده ثمانيه من المشركين او تسعه، و كان شهما شجاعا ذا باس، فاثبتته الجراحه، فاحتمل الى دار بنى ظفر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون: و الله لقد ابليت اليوم يا قرمان، فابشر! قال: بم ابشر! فو الله ان قاتلت الا على احساب قومى، و لو لا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه جراحته، أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات، فاخبر بذلك رسول الله ص، فقال: اشهد انى رسول الله حقا! و كان ممن قتل يوم احد مخيريق اليهودى، و كان احد بنى ثعلبه ابن الفطيون، لما كان ذلك اليوم قال: يا معشر يهود، و الله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا: ان اليوم يوم السبت، فقال: لا سبت، فاخذ سيفه و عدته، و قال: ان اصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله ص فقاتل معه حتى قتل، [فقال رسول الله ص - فيما بلغنى: مخيريق خير يهود]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن

إسحاق، قال: وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوههم بها، ثم نهى رسول الله ص عن ذلك، [و قال: ادفنوههم حيث صرعوا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ابي إسحاق بن يسار، عن اشياخ من بني سلمه، [ان رسول الله ص قال يومئذ حين امر بدفن القتلى: انظروا عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد] قال: فلما احتفر معاويه القناه اخرجا و هما ينثيان كأنما دفنا بالأمس. قال: ثم انصرف رسول الله ص راجعا الى المدينة، فلقيته حمته بنت جحش - كما ذكر لي - فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزه بن عبد المطلب فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت و ولولت، [فقال رسول الله ص: ان زوج المرأه منها لمكان، لما رأى من تثبتها عند أخيها و خالها، و صياحها على زوجها]. قال: و مر رسول الله ص بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل و ظفر، فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ص فبكى [ثم قال: لكن حمزه لا بواكى له!] فلما رجع سعد بن معاذ و اسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الواحد بن ابي عون، عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص،

قال: مر رسول الله ص بامرأه من بنى دينار، وقد اصيب زوجها و أخوها و أبوها مع رسول الله ص بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله ص؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى انظر اليه، فأشير لها اليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبه بعدك جلال! قال ابو جعفر: فلما انتهى رسول الله ص الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمه، فقال: اغسلى عن هذا دمه يا بنيه، و ناولها على ع سيفه، و قال: و هذا فاغسلى عنه، فو الله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله ص: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف، و ابو دجانه سماك بن خرشه و زعموا ان على بن ابي طالب حين اعطى فاطمه ع سيفه قال: ا فاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد و لا بمليم

لعمرى لقد قاتلت فى حب احمد و طاعه رب بالعباد رحيم

و سيفى بكفى كالشهاب اهزه اجذبه من عاتق و صميم

فما زلت حتى فض ربي جموعهم و حتى شفينا نفس كل حلیم

و قال ابو دجانه حين أخذ السيف من يد رسول الله ص فقاتل به قتالا شديدا-و كان يقول: رايت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف و لولت، فإذا امراه، فاكرمت سيف رسول الله ص ان اضرب به امراه-و قال ابو دجانه: انا الذى عاهدنى خليلى و نحن بالسفح لدى النخيل

الا اقوم الدهر فى الكيول اضرب بسيف الله و الرسول

و كان رجوع رسول الله ص الى المدينة يوم السبت، و ذلك يوم الوقعه بأحد، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمه، قال: كان يوم احد يوم السبت، للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم احد- و ذلك يوم الأحد لست عشره ليله خلت من شوال- اذن مؤذن رسول الله ص فى الناس بطلب العدو، و اذن مؤذنه: الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام، فقال: يا رسول الله، ان ابى كان خلفنى على اخوات لى سبع، و قال لى: يا بنى، انه لا- ينبغى لى و لا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، و لست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله ص على نفسى، فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله ص، فخرج معه، و انما خرج رسول الله ص مرهبا للعدو، و ليبلغهم انه خرج فى طلبهم، ليظنوا به قوه، و ان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، ٣ عن ابى السائب مولى عائشه بنت عثمان، ان رجلا من اصحاب رسول الله ص من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا، قال: شهدت مع رسول الله ص انا و أخ لى، فرجعنا جريحين، فلما اذن مؤذن رسول الله ص بالخروج فى طلب العدو، قلت لأخى و قال لى: أ تفوتنا غزوه مع رسول الله ص! و الله ما لنا من دابه نركبها، و ما منا الا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ص- و كنت ايسر جرحا منه- فكنت إذا غلب حملته عقبه و مشى عقبه، حتى

انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون، فخرج رسول الله ص، حتى انتهى الى حمراء الأسد، و هي من المدينة على ثمانية اميال، فأقام بها ثلاثا: الاثنين، و الثلاثاء، و الأربعاء، ثم رجع الى المدينة. و قد مر به-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم- معبد الخزاعي، و كانت خزاعه مسلمهم و مشركهم عيبه رسول الله ص بتهامه، صفقتهم معه، لا يخفون عليه شيئا كان بها-و معبد يومئذ مشرك-فقال: يا محمد، اما و الله لقد عز علينا ما اصابك في أصحابك، و لوددنا ان الله كان أعفأك فيهم! ثم خرج من عند رسول الله ص بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سفيان بن حرب و من معه بالروحاء، و قد اجمعوا الرجعه الى رسول الله ص و اصحابه، و قالوا: أصبنا حد اصحابه و قادتهم و اشرافهم، ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم، فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، و ندموا على ما صنعوا، فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال: ويلك ما تقول! قال: و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال: فو الله لقد اجمعنا الكره عليهم لنستأصل بقيتهم، قال: فاني انهاك عن ذلك، فو الله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه أبياتا من شعر، قال: و ما ذا قلت؟ قال: قلت: كادت تهد من الأصوات راحلتى إذ سالت الارض بالجرد الابايل

تردى بأسد كرام لا تنابله عند اللقاء و لا خرق معازيل

فظلت عدوا أظن الارض مائله لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقاءكم إذا تغظمت البطحاء بالجيل!

انى نذير لأهل البسل ضاحيه لكل ذى اربه منهم و معقول

من جيش احمد لا وخش قنابله و ليس يوصف ما اندرت بالقييل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان و من معه و مر به ركب من عبد القيس، فقال: اين تريدون؟ قالوا: نريد المدينه، قال: و لم؟ قالوا: نريد الميره، قال: فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رساله ارسلكم بها اليه، و احمل لكم ابلکم هذه غدا زيبيا بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه و الى اصحابه، لنستاصل بقيتهم فمر الרכب برسول الله ص و هو بحمراء الأسد، فاخبروه بالذى قال ابو سفيان، فقال رسول الله ص و اصحابه: حسبنا الله و نعم الوكيل! قال ابو جعفر: ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه بعد الثالثه، فرعم بعض اهل الاخبار ان رسول الله ص ظفر فى وجهه الى حمراء الأسد بمعاويه بن المغيره بن ابي العاص، و ابي عزه الجمحى، و كان رسول الله ص خلف على المدينه حين خرج الى حمراء الأسد ابن أم مكتوم

ص: ٥٣٦

و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث من الهجره- ولد الحسن بن على بن ابى طالب فى النصف من شهر رمضان. و فيها علقت فاطمه بالحسين صلوات الله عليهما و قيل: لم يكن بين ولادتها الحسن و حملها بالحسين الا- خمسون ليله. و فيها حملت-فيما قيل- جميله بنت عبد الله بن ابى بعبد الله بن حنظله بن ابى عامر فى شوال ٣

ص:٥٣٧

غزوه الرجيع

ثم دخلت السنه الرابعه من الهجره، فكان فيها غزوه الرجيع فى صفر. و كان من امرها ما حدثنى به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص بعد احد رهط من عضل و القاره فقالوا له: يا رسول الله، ان فينا إسلاما و خيرا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين، و يقرءوننا القرآن، و يعلموننا الشرائع الاسلام. فبعث رسول الله ص معهم نفرا سته من اصحابه مرثد بن ابى مرثد الغنوى حليف حمزه بن عبد المطلب، و خالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب، و عاصم بن ثابت بن ابى الاقلمح أخا بنى عمرو بن عوف ٣، و حبيب بن عدى أخا بنى جحججى بن كلفه بن عمرو بن عوف ٣، و زيد بن الدثنه أخا بنى بياضه بن عامر ٣، و عبد الله بن طارق حليفا لبنى ظفر من بلى. و امر رسول الله ص على القوم مرثد بن ابى مرثد، فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحيه من الحجاز من صدور الهداه غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيانا، فلم يرع القوم و هم فى رحالهم الا بالرجال فى ايديهم السيوف، قد غشوهم. فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: انا و الله ما نريد قتلكم، و لكننا

نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة، و لكم عهد الله و ميثاقه الا نقتلكم. فاما مرثد و خالد بن البكير و عاصم بن ثابت بن ابي الاقلمح، فقالوا: و الله لا نقبل من مشرك عهدا و لا عقدا ابدا، فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا. و اما زيد بن الدثنه و خبيب بن عدى و عبد الله بن طارق فلانوا و رقوا و رغبوا فى الحياه، فأعطوا بايديهم، فاسروهم، ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران، انتزع عبد الله بن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه و استاخر عنه القوم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه، فقبره بالظهران و اما خبيب بن عدى و زيد بن الدثنه، فقدموا بهما مكة، فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل- و كان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه- ليقتله بابيه، و اما زيد بن الدثنه، فابتاعه صفوان بن اميه ليقتله بابيه اميه بن خلف، و قد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا راسه ليبيعوه من سلافه بنت سعد بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم احد: لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر فلما حالت بينهم و بينه، قالوا: دعوه حتى يمسى فتذهب عنه، فنأخذه، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به، و كان عاصم قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ابدا و لا يمسه مشركا ابدا، تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه، ان الدبر منعتة: عجا، لحفظ الله العبد المؤمن! كان عاصم نذر الا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا ابدا فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته

قال ابو جعفر: و اما غير ابن إسحاق، فانه قص من خبر هذه السريه غير الذى قصه، و الذى قصه غيره من ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون العمري، قال: حدثنا ابراهيم بن اسماعيل، عن ٩ عمرو و ٩ -او عمر- بن اسيد، عن ابي هريره، ان رسول الله ص بعث عشره رهط، و امر عليهم عاصم بن ثابت، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهداه ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم: بنو لحيان، فبعثوا اليهم مائه رجل راميا، فوجدوا ماكلهم حيث أكلوا التمر، فقالوا: هذه نوى يثرب، ثم اتبعوا آثارهم، حتى إذا احس بهم عاصم و اصحابه التجئوا الى جبل، فاحاط بهم الآخرون، فاستنزلوهم، و اعطوهم العهد، فقال عاصم: و الله لا انزل على عهد كافر، اللهم اخبر نبيك عنا و نزل اليهم ابن الدثنه البياضى، و خبيب، و رجل آخر، فاطلق القوم اوتار قسيهم، ثم اوثقوهم، فخرجوا رجلا- من الثلاثه، فقال: هذا و الله أول الغدر، و الله لا اتبعكم فضربوه فقتلوه، و انطلقوا بخبيب و ابن الدثنه الى مكه، فدفعوا خبيبا الى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، و كان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحد، فبينما خبيب عند بنات الحارث، إذ استعار من احدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل، فما راع المرأه- و لها صبي يدرج- الا بخبيب قد اجلس الصبي على فخذه، و موسى فى يده، فصاحت المرأه، فقال خبيب: ا تخشين انى اقتله! ان الغدر ليس من شأننا قال: فقالت المرأه بعد: ما رايت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رايتته و ما بمكه من ثمره، و ان فى يده لقطفا من عنب يأكله، ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا. و بعث حى من قريش الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشىء، و قد كان لعاصم فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا، فحمت لحمه، فلم

يستطيعوا ان يأخذوا من لحمه شيئا، فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ذروني اصل ركعتين، فتركوه فصلى سجدتين، فجرت سنه لمن قتل صبيرا ان يصلى ركعتين ثم قال خبيب: لو لا ان يقولوا جزع لزدت، و ما أبالي: علي اي شق كان لله مصرعي . ثم قال: و ذلك في ذات الإله و ان يشأ يباركك علي اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا، و خذهم بددا. ثم خرج به ابو سروعه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فضربه فقتله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن ابراهيم بن اسماعيل، قال: و أخبرني جعفر بن عمرو بن اميه، عن ابيه، عن جده، ان رسول الله ص بعثه وحده عينا الي قریش، قال: فجئت الي خشبه خبيب و انا اتخوف العيون، فرقيت فيها، فحللت خبيبا، فوقع الي

ص: ٥٤١

الارض، فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر لخبيب رمة، فكأنما الارض ابتلعتها، فلم تذكر لخبيب رمة حتى الساعة. قال ابو جعفر: واما زيد بن الدثنه، فان صفوان بن اميه بعث به -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم، و اخرجه من الحرم ليقتله، و اجتمع اليه رهط من قريش، فيهم ابو سفيان بن حرب، فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، ا تحب ان محمدا عندنا الان مكانك نضرب عنقه، و انك في اهلك! قال: و الله ما أحب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و انا جالس في اهلى قال: يقول ابو سفيان: ما رايت في الناس أحدا يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس .

ذكر الخبر عن عمرو بن اميه الضمري

إذ وجهه رسول الله ص لقتل ابى سفيان بن حرب

و لما قتل من وجهه النبي ص الى عضل و القاره من اهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول الله ص بعث عمرو بن اميه الضمري الى مكه مع رجل من الانصار، و امرهما بقتل ابى سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن عمرو بن اميه الضمري، عن ابيه، عن جده- يعنى عمرو بن اميه ٣ - قال: قال عمرو بن

ص: ٥٤٢

اميه: بعثنى رسول الله ص بعد قتل خبيب و اصحابه، و بعث معى رجلا من الانصار، فقال: اثتيا أبا سفيان بن حرب فاقتلاه، قال: فخرجت انا و صاحبي و معى بعير لى، و ليس مع صاحبي بعير، و برجله عله. فكنت احمله على بعيرى، حتى جئنا بطن ياجج، فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب، فاسندنا فيه، فقلت لصاحبي: انطلق بنا الى دار ابي سفيان، فانى محاول قتله فانظر، فان كانت مجاوله او خشيت شيئا فالحق ببعيرك فاركبه، و الحق بالمدينه فات رسول الله ص فاخبره الخبر، و خل عنى، فانى رجل عالم بالبلد، جرىء عليه، نجيب الساق فلما دخلنا مكه و معى مثل خافيه النسر- يعنى خنجره-قد اعددته، ان عانقنى انسان قتلته به، فقال لى صاحبي: هل لك ان نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا، و نصلى ركعتين؟ فقلت: انا اعلم باهل مكه منك، انهم إذا اظلموا رشوا أفئيتهم، ثم جلسوا بها، و انا اعرف بها من الفرس الأبلق. قال: فلم يزل بى حتى أتينا البيت، فطفنا به أسبوعا، و صلينا ركعتين، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنى رجل منهم، فصرخ باعلى صوته: هذا عمرو بن اميه! قال: فتبادرتنا اهل مكه و قالوا: تالله ما جاء بعمر و خير! و الذى يحلف به ما جاءها قط الا لشر- و كان عمرو رجلا فاتكا متشيطنا فى الجاهليه-قال: فقاموا فى طلبى و طلب صاحبي، فقلت له: النجاء! هذا و الله الذى كنت احذر، اما الرجل فليس اليه سبيل، فانج بنفسك، فخرجنا نشدت حتى اصعدنا فى الجبل، فدخلنا فى غار، فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار، و قلت لصاحبي: أمهلنى حتى يسكن الطلب عنا، فإنهم و الله ليطلبنا ليلتهم هذه و يومهم هذا حتى يمسوا قال: فو الله انى لفيه إذ اقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي، يتخيل بفرس له، فلم يزل يدنو و يتخيل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال: فقلت لصاحبي: هذا و الله ابن مالك،

و الله لئن رأنا ليعلمن بنا اهل مكة قال: فخرجت اليه فوجأته بالخنجر تحت الشدى، فصاح صيحه اسمع اهل مكة، فاقبلوا اليه، و رجعت الى مكاني، فدخلت فيه، و قلت لصاحبي: مكانك! قال: و اتبع اهل مكة الصوت يشدون، فوجدوه و به رمق، فقالوا: ويلك من ضربك! قال: عمرو بن اميه: ثم مات و ما أدركوا ما يستطيع ان يخبرهم بمكاننا، فقالوا: و الله لقد علمنا انه لم يأت لخير، و شغلهم صاحبهم عن طلبنا، فاحتملوه، و مكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا الى التنعيم، فإذا خشبه خيب، فقال لى صاحبي: هل لك فى خيب تنزله عن خشبته؟ فقلت: اين هو؟ قال: هو ذاك حيث ترى فقلت: نعم، فأمهلىنى و تنح عنى قال: و حوله حرس يحرسونه قال عمرو بن اميه: فقلت للأصارى: ان خشيت شيئاً فخذ الطريق الى جملك فاركبه و الحق برسول الله ص ، فاخبره الخبر، فاشتددت الى خشبته فاحتلته و احتملته على ظهري، فو الله ما مشيت الا نحو اربعين ذراعاً حتى نذروا بى، فطرحته، فما انسى وجبته حين سقط، فاشتدوا فى اثرى، فأخذت طريق الصفراء فاعبوا، فرجعوا، و انطلق صاحبي الى بعيه فركبه، ثم اتى النبى ص فاخبره امرنا، و اقبلت امشى، حتى إذا اشرفت على الغليل، غليل ضجنان، دخلت غارا فيه، و معى قوسى و أسهمى، فبيننا انا فيه إذ دخل على رجل من بنى الدليل بن بكر، اعور طويل يسوق غنماً له، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من بنى بكر، قال: و انا من بنى بكر، ثم احد بنى الدليل ثم اضطجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى و يقول: و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمين

فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابى ان نام و غط، فقامت اليه فقتلته اسوا قتله قتلها احد أحدا، قامت اليه فجعلت سبه قوسى فى عينه الصحيحه، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه. قال: ثم اخرج مثل السبع، و أخذت المحجه كأنى نسر، و كان النجاء حتى اخرج على بلد قد وصفه، ثم على ركوبه، ثم على النقيع، فإذا رجلان

من اهل مكة بعثتهما قريش يتحسسان من امر رسول الله ص، فعرفتهما فقلت: استاسرا، فقالوا: نحن نستاسر لك! فارمى أحدهما بسهم فاقتله، ثم قلت للآخر: استأسر، فاستأسر، فاوثقتة، فقدمت به على رسول الله ص حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن سليمان بن وردان، عن ابيه، عن عمرو بن اميه، قال: لما قدمت المدينة، مررت بمشيخة من الانصار، فقالوا: هذا و الله عمرو بن اميه، فسمع الصبيان قولهم، فاشتدوا الى رسول الله ص يخبرونه، وقد شددت ابهام اسيرى بوتر قوسى، فنظر النبي ص اليه فضحك حتى بدت نواجذه، ثم سألتى فاخبرته الخبر، فقال لى خيرا و دعا لى بخير. و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص زينب بنت خزيمه أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان، و دخل بها فيه، و كان أصدقها اثنتى عشره أوقيه و نشا، و كانت قبله عند الطفيل بن الحارث، فطلقها .

ذكر خبر بئر معونه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع من الهجره- كان من امر السريه التى وجهها رسول الله ص، فقتلت بئر معونه و كان سبب توجيه النبي ص إياهم لما وجههم له، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: فأقام رسول الله ص بالمدينه بقيه شوال و ذا القعدة و ذا الحجه و المحرم، و ولى تلك الحجه المشركون. ثم بعث اصحاب بئر معونه فى صفر على راس اربعة اشهر من احد، و كان من حديثهم ما حدثنى ابى: إسحاق بن يسار، عن المغيره بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و غيرهما من اهل العلم، قالوا: قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب

الأسنه- و كان سيد بنى عامر بن صعصعه- على رسول الله ص المدينة، [و اهدى له هديه، فأبى رسول الله ص ان يقبلها، و قال: يا أبا براء، لا اقبل هديه مشرك، فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك] ثم عرض عليه الاسلام، و اخبره بما له فيه، و ما وعد الله المؤمنين من الثواب، و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد، و قال: يا محمد، ان امرك هذا الذى تدعو اليه حسن جميل، فلو بعثت رجلا من أصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله ص: انى أخشى عليهم اهل نجد! فقال ابو براء: انا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله ص المنذر بن عمرو أخا بنى ساعده المعنق ليموت فى اربعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمه، و حرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار، و عروه بن أسماء بن الصلت السلمى، و نافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، و عامر بن فهيره مولى ابى بكر، فى رجال مسمين من خيار المسلمين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: بعث رسول الله ص المنذر بن عمرو فى سبعين راكبا، فساروا حتى نزلوا بئر معونه- و هى ارض بين ارض بنى عامر و حره بنى سليم، كلا- البلدين منها قريب، و هى الى حره بنى سليم اقرب- فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقدا و جوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم: عصبه، و رعلا، و ذكوان، فأجابوه الى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا

بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه و به رمق، فارتت من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق. و كان فى سرح القوم عمرو بن اميه الضمرى، و رجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و الله ان لهذه الطير لشأنا، فاقبلا- لينظرا اليه، فإذا القوم فى دمائمهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفه فقال الأنصارى لعمرو بن اميه: ما ذا ترى؟ قال: ارى ان نلحق برسول الله ص فنخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل، و أخذوا عمرو بن اميه أسيرا، فلما اخبرهم انه من مضر، اطلقه عامر بن الطفيل، و جز ناصيته، و اعتقه عن رقبه زعم انها كانت على أمه فخرج عمرو بن اميه حتى إذا كان بالقرقره من صدر قناه، اقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه، و كان مع العامريين عقد من رسول الله ص و جوار لم يعلم به عمرو بن اميه، و قد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فامهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى انه قد أصاب بهما ثوره من بنى عامر، بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص [فلما قدم عمرو بن اميه على رسول الله ص اخبره الخبر، فقال رسول الله ص: لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله ص: هذا عمل ابى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبى براء فشق عليه اخفار عامر اياه، و ما أصاب رسول الله ص بسببه و جواره، و كان فيمن اصيب عامر بن فهيره]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروه، عن ابيه، ان عامر بن الطفيل، كان يقول: ان الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء و الارض حتى رايته السماء من دونه قالوا: هو عامر بن فهيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن احد بني جعفر، رجل من بني جبار بن سلمى بن مالك ابن جعفر، قال: كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر، ثم اسلم بعد ذلك قال: فكان يقول: مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعتة يقول حين طعنته: فزت و الله! قال: فقلت في نفسي: ما فاز! ليس قد قتلت الرجل! حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهاده، قال: فقلت: فاز لعمر الله! فقال حسان بن ثابت يحرض بني ابي البراء على عامر بن الطفيل: بني أم البنين الم يرفعكم و أنتم من ذوائب اهل نجد

تهكم عامر بابي براء ليخفروه، و ما خطا كعمد

الا ابليغ ربيعه ذا المساعى فما احدثت فى الحدثان بعدى

ابوك ابو الحروب ابو براء و خالك ماجد حكم بن سعد

و قال كعب بن مالك فى ذلك أيضا: لقد طارت شعاعا كل وجه خفاره ما أجار ابو براء

ص: ٥٤٨

فمثل مسهب و بنى ابيه بجنب الرده من كنفى سواء

بنى أم البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم انه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

ا عامر عامر السوءات قدما فلا بالعقل فزت و لا السناء

ا اخفرت النبي و كنت قدما الى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار ابى دواد و لا الأسدى جار ابى العلاء

و لكن عاركم داء قديم و داء الغدر فاعلم شر داء

فلما بلغ ربيعه بن عامر ابى البراء قول حسان و قول كعب، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخر عن فرسه. فقال: هذا عمل ابى براء! ان مت فدمى لعمى و لا- يتبعن به، و ان أعش فسارى رأبى فيما اتى الى حدثنى محمد بن مرزوق، قال: حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمه، قال: حدثنا إسحاق بن ابى طلحه، قال: حدثنى انس بن مالك فى اصحاب النبى ص الذين ارسلهم رسول الله ص الى اهل بئر معونه، قال: لا- ادرى، اربعين او سبعين! و على ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئك النفر من اصحاب النبى ص الذين بعثوا، حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض: ايكم يبلغ رساله رسول الله ص اهل هذا الماء؟ فقال-أراه ابن ملحان الأنصارى-: انا ابليغ رساله رسول الله ص، فخرج حتى اتى حواء منهم، فاحتبى امام البيوت، ثم قال: يا اهل بئر معونه، انى رسول رسول الله إليكم،

انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، فأمنوا بالله و رسوله. فخرج اليه من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله اكبر، فزت و رب الكعبه! فاتبعوا اثره حتى أتوا اصحابه فى الغار، فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل. قال إسحاق حدثنى انس بن مالك ان الله عز و جل انزل فيهم قرآنا: بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه، ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و انزل الله عز و جل: « وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرَحِيمٌ » حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله بن ابي طلحه الأنصارى عن انس بن مالك، قال: بعث رسول الله ص الى عامر بن الطفيل الكلابى سبعين رجلا من الانصار قال: فقال أميرهم: مكانكم حتى آتيكم بخير القوم! فلما جاءهم قال: اؤمنوننى حتى اخبركم برسالة رسول الله ص؟ قالوا: نعم، فيينا هو عندهم، إذ و خزه رجل منهم باللسان قال: فقال الرجل: فزت و رب الكعبه! فقتل، فقال: عامر: لا احسبه الا ان له أصحابا، فاقتصوا اثره حتى أتوهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم الا رجل واحد. قال انس: فكنا نقرأ فيما نسخ: بلغوا عنا إخواننا ان قد لقينا ربنا، فرضى عنا و رضينا عنه. و فى هذه السنه-اعنى السنه الرابعه من الهجره- اجلى النبى ص بنى النضير من ديارهم .

ذكر خبر جلاء بنى النضير

قال ابو جعفر: و كان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن

اميه الضمري الرجلين الذين قتلها في منصرفه من الوجه الذي كان رسول الله ص وجهه اليه مع اصحاب بئر معونه، و كان لهما من رسول الله ص جوار و عهد و قيل ان عامر بن الطفيل كتب الى رسول الله ص: انك قتلت رجلين لهما منك جوار و عهد، فابعث بديتهما فانطلق رسول الله ص الى قباء، ثم مال الى بنى النضير مستعينا بهم في ديتهما، و معه نفر من المهاجرين و الانصار، فيهم ابو بكر و عمر و علي و اسيد بن حضير. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: خرج رسول الله ص الى بنى النضير، يستعينهم في ديه ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتل عمرو بن اميه الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ص عقده لهما، -كما حدثني يزيد بن رومان- و كان بين بنى النضير و بين بنى عامر حلف و عقد، فلما أتاهم رسول الله ص يستعينهم في ديه ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: انكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه-و رسول الله ص الى جنب جدار من بيوتهم، قاعد-فقالوا: من رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخره فيقتله بها فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم، فقال: انا لذلك، فصعد ليلقى عليه الصخره-كما قال-و رسول الله ص في نفر من اصحابه، فيهم ابو بكر و عمر و علي، فاتي رسول الله ص الخبر من السماء بما اراد القوم، فقام و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، و خرج راجعا الى المدينة، فلما استلبث رسول الله ص اصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رايت داخل المدينة، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتى انتهوا اليه، فاخبرهم الخبر بما كانت يهود قد ارادت

من الغدر به، و امر رسول الله ص بالتهيؤ لحربهم، و السير اليهم. ثم سار بالناس اليهم، حتى نزل بهم، فتحصنوا منه فى الحصون، فامر رسول الله ص بقطع النخل و التحريق فيها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد و تعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل و تحريقها! قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه ذكر ان بنى النضير لما تأمروا بما تأمروا به من ادلاء الصخره على رسول الله ص، نهاهم عن ذلك سلام بن مشكم و خوفهم الحرب و قال: هو يعلم ما تريدون، فعصوه، فصعد عمرو بن جحاش ليدحرج الصخره، و جاء النبى ص الخبر من السماء، فقام كأنه يريد حاجه، و انتظره اصحابه، فأبطأ عليهم، و جعلت يهود تقول: ما حبس أبا القاسم، و انصرف اصحابه؟ فقال كنانة بن صوريا: جاءه الخير بما هممتم به، قال: و لما رجع اصحاب رسول الله ص انتهوا اليه و هو جالس فى المسجد، فقالوا: يا رسول الله، انتظرناك و مضيت، [فقال: همت يهود بقتلى، و اخبرنيه الله عز و جل، ادعوا لى محمد بن مسلمه، قال: فاتي محمد بن مسلمه، فقال: اذهب الى يهود فقل لهم: اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى و قد هممتم بما هممتم به من الغدر]. قال: فجاءهم محمد بن مسلمه، فقال لهم: ان رسول الله ص يأمركم ان تظعنوا من بلاده، فقالوا: يا محمد، ما كنا نظن ان يجيئنا بهذا رجل من الأوس! فقال محمد: تغيرت القلوب، و محا الاسلام العهود،

فقالوا: نتحمل قال: فأرسل اليهم عبد الله بن ابي يقول: لا تخرجوا، فان معى من العرب و ممن انضوى الى من قومى الفين، فأقيموا فهم يدخلون معكم، و قريظه تدخل معكم فبلغ كعب بن اسد صاحب عهد بنى قريظه فقال: لا ينقض العهد رجل من بنى قريظه و انا حى، فقال سلام بن مشكم لحيى بن اخطب: يا حىي اقبل هذا الذى قال محمد، فإنما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل ان تقبل ما هو شر منه قال: و ما هو شر منه؟ قال: أخذ الأموال و سبى الذريه و قتل المقاتله، فأبى حىي، فأرسل جدى ابن اخطب الى رسول الله ص: انا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك! قال: فكبر رسول الله ص، و كبر المسلمون معه، و قال: حاربت يهود، و انطلق جدى الى ابن ابي يستمده قال: فوجدته جالسا فى نفر من اصحابه، و منادى النبى ص ينادى بالسلاح، فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله ابن ابي، و انا عنده، فاخذ السلاح، ثم خرج يعدو، قال: فايست من معونته قال: فاخبرت بذلك كله حيا، فقال: هذه مكيدة من محمد، فزحف اليهم رسول الله ص، فحاصرهم رسول الله ص خمسه عشر يوما، حتى صالحوه على ان يحقن لهم دماءهم، و له الأموال و الحلقة. فحدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى ٩ عمى ٩، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه ٩، عن ابن عباس، قال: حاصرهم رسول الله ص - يعنى بنى النضير - خمسه عشر يوما حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما اراد منهم، فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم، و ان يخرجهم من ارضهم و أوطانهم، و يسيرهم الى اذرع الشام، و جعل لكل ثلاثة منهم بعيرا و سقاء

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: قاتلهم النبي ص حتى صالحهم على الجلاء، فاجلاهم الى الشام، على ان لهم ما اقلت الإبل من شىء الا الحلقة- و الحلقة: السلاح. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم عبد الله بن ابي بن سلول و وديعه و مالك بن ابي قوقل، و سويد و داعس قد بعثوا الى بنى النضير: ان اثبتوا و تمنعوا، فانا لن نسلمكم، و ان قوتلتم قاتلنا معكم، و ان اخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا فلم يفعلوا: وَ قَدَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فسألوا رسول الله ص ان يجليهم، و يكف عن دمائهم، على ان لهم ما حملت الإبل من أموالهم، الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره، فينطلق به فخرجوا الى خيبر، و منهم من سار الى الشام، فكان اشرافهم ممن سار منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق، و كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق، و حبي بن اخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدث انهم استقلوا بالنساء و الأبناء و الأموال، معهم الدفوف و المزامير و القيان يعزفن خلفهم، و ان فيهم يومئذ لام عمرو، صاحبه عروه بن الورد العبسي، التي ابتاعوا منه، و كانت احدى نساء بنى غفار بزهاء و فخر، ما رئي مثله من حى من الناس فى

زمانهم، و خلوا الأموال لرسول الله ص، فكانت لرسول الله ص خاصة يضعها حيث يشاء، فقسّمها رسول الله ص على المهاجرين الأولين دون الانصار، الا ان سهل بن حنيف و أبا دجانة سماك بن خرشه، ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ص و لم يسلم من بنى النضير الا رجلاّن: يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش، و ابو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فاحرزاهما. قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص إذ خرج لحرب بنى النضير- فيما قيل- ابن أم مكتوم، و كانت رايته يومئذ مع علي بن ابي طالب ع. و في هذه السنه مات عبد الله بن عثمان بن عفان، في جمادى الاولى منها، و هو ابن ست سنين، و صلى عليه رسول الله ص ، و نزل في حفرته عثمان بن عفان. و فيها ولد الحسين بن علي ع، لليلال خلون من شعبان

غزوه ذات الرقاع

و اختلف في التي كانت بعد غزوه النبي ص بنى النضير من غزواته، فقال ابن إسحاق في ذلك، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه بعد غزوه بنى النضير شهرى ربيع، و بعض شهر جمادى ثم غزا نجدا- يريد بنى محارب و بنى ثعلبه من غطفان- حتى

ص: ٥٥٥

نزل نخلا، و هي غزوه ذات الرقاع، فلقى بها جمعا من غطفان، فتقارب الناس، و لم يكن بينهم حرب، و قد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول الله ص بالمسلمين صلاة الخوف، ثم انصرف بالمسلمين. و اما الواقدي، فانه زعم ان غزوه رسول الله ص ذات الرقاع، كانت في المحرم سنه خمس من الهجره قال: و انما سميت ذات الرقاع، لان الجبل الذي سميت به ذات الرقاع جبل به سواد و بياض و حمرة، فسميت الغزوه بذلك الجبل قال: و استخلف رسول الله ص في هذه الغزوه على المدينه عثمان بن عفان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير و محمد-يعنى ابن عبد الرحمن- عن عروه بن الزبير، عن ابي هريره، قال: خرجنا مع رسول الله ص الى نجد، حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل، لقي جمعا من غطفان، فلم يكن بيننا قتال، الا ان الناس قد خافوهم، و نزلت صلاة الخوف، فصدع اصحابه صدعين، فقامت طائفه مواجهه العدو، و قامت طائفه خلف رسول الله ص، فكبروا جميعا، ثم ركع بمن خلفه، و سجد بهم، فلما قاموا مشوا القهقري الى مصاف اصحابهم، و رجع الآخرون، فصلوا لأنفسهم ركعه، ثم قاموا فصلى بهم رسول الله ص ركعه و جلسوا، و رجع الذين كانوا مواجهين العدو، فصلوا الركعه الثانيه،

فجلسوا جميعا، فجمعهم رسول الله ص بالسلام، فسلم عليهم. قال ابو جعفر: وقد اختلفت الروايه فى صفه صلاه رسول الله ص هذه الصلاه ببطن نخل اختلافا متفاوتا، كرهت ذكره فى هذا الموضوع خشيه اطاله الكتاب، و ساذكره ان شاء الله فى كتابنا المسمى بسىط القول فى احكام شرائع الاسلام فى كتاب صلاه الخوف منه و قد حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن سليمان اليشكرى، انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاه: اى يوم انزل، او فى اى يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى غير قريش آتية من الشام، حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله ص، فقال: يا محمد، قال: نعم، قال: هل تخافنى؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك منى؟ قال: الله يمنعنى منك، قال: فسل السيف ثم تهدده و اوعده ثم نادى بالرحيل و أخذ السلاح. ثم نودى بالصلاه، فصلى نبى الله ص بطائفه من القوم، و طائفه اخرى تحرسهم، فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على اعقابهم، فقاموا فى مصاف اصحابهم، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين، و الآخرون يحرسونهم ثم سلم، فكانت للنبي ص اربع ركعات، و للقوم ركعتين ركعتين، فيومئذ انزل الله عز و جل فى اقصار الصلاه، و امر المؤمنون بأخذ السلاح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، ان رجلا من بنى محارب يقال له فلان بن الحارث، قال لقومه من غطفان و محارب: الا اقتل لكم محمدا؟ قالوا: نعم، و كيف تقتله؟ قال: افتكك به، فاقبل الى رسول الله ص و هو جالس، و سيف

رسول الله ص فى حجره، [فقال: يا محمد، انظر الى سيفك هذا! قال: نعم، فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه و يهم به، فيكبته الله عز و جل. ثم قال: يا محمد، اما تخافنى؟ قال: لا، و ما اخاف منك؟ قال: اما تخافنى و فى يدي السيف؟ قال: لا، يمينى الله منك! قال: ثم غمد السيف، فرده الى رسول الله ص، فانزل الله عز و جل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ [» . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى صدقه بن يسار، عن عقيل بن جابر، عن جابر ابن عبد الله الأنصارى، قال: خرجنا مع رسول الله ص فى غزوه ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل من المسلمين امراه من المشركين، فلما انصرف رسول الله ص قافلا اتى زوجها و كان غائبا، فلما اخبر الخبر، حلف الـ ينتهى حتى يهريق فى اصحاب محمد دما، فخرج يتبع اثر رسول الله ص، فنزل رسول الله ص منزلا، فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الانصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: فكونا بقم الشعب و كان رسول الله ص و اصحابه قد نزلوا الشعب، من بطن الوادى فلما خرج الرجلان الى قم الشعب، قال الأنصارى للمهاجرى، اى الليل تحب ان أكفيكه؟ اوله او آخره؟ قال: بل اكفى اوله، فاضطجع المهاجرى فنام، و قام الأنصارى يصلى، و اتى زوج المرأه، فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئته القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه، فوضعه و ثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه و ثبت قائما يصلى، ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه، فنزعه فوضعه ثم ركع و سجد، ثم أهب صاحبه، فقال: اجلس، فقد اتيت

قال: فوثب المهاجري، فلما رأهما الرجل، عرف انهم قد نذروا به، و لما راى المهاجري ما بالأنصارى من الدماء، قال: سبحان الله! افلا اهبيتنى أول ما رماك! قال: كنت فى سورة اقرؤها فلم أحب ان أقطعها حتى أنفدها، فلما تتابع على الرمى ركعت فاذنتك، و ايم الله لو لا ان اضيع ثغرا أمرنى رسول الله ص بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها او أنفدها .

ذكر الخبر عن غزوه السويق

و هى غزوه النبى ص بدرا الثانيه لميعاد ابى سفيان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قدم رسول الله ص المدينه من غزوه ذات الرقاع، اقام بها بقيه جمادى الاولى و جمادى الآخره و رجب، ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله، فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان، و خرج ابو سفيان فى اهل مكه، حتى نزل مجنه من ناحيه مر الظهران- و بعض الناس يقول: قد قطع عسفان- ثم بدا له الرجوع، فقال: يا معشر قريش، انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر، و تشربون فيه اللبن، و ان عامكم هذا عام جذب، و انى راجع فارجعوا فرجع و رجع الناس، فسماهم اهل مكه جيش السويق يقولون: انما خرجتم تشربون السويق. فأقام رسول الله ص على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى، و هو و الذى وادعه على بنى ضميره فى غزوه ودان، فقال: يا محمد، اجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أبا بنى ضميره، و ان شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا و بينك،

ثم جالداك حتى يحكم الله بيننا وبينك فقال: لا والله يا محمد، ما لنا بذلك منك من حاجه، و اقام رسول الله ص ينتظر أبا سفيان، فمر به معبد بن ابي معبد الخزاعي ، و قد راى مكان رسول الله ص و ناقتة تهوى به فقال: قد نفرت من رفقتى محمد و عجوه من يثرب كالعنجد

تهوى على دين أبيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدى

و ماء ضجنان لها ضحى الغد

. و اما الواقدي، فانه ذكر ان رسول الله ص ندب اصحابه لغزوه بدر لموعد ابي سفيان الذى كان وعده الالتقاء فيه يوم احد راس الحول للقتال فى ذى القعدة قال: و كان نعيم بن مسعود الاشجعي قد اعتمر، فقدم على قريش، فقالوا: يا نعيم، من اين كان وجهك؟ قال: من يثرب، قال: و هل رايت لمحمد حركه؟ قال: تركته على تعبئه لغزوكم، - و ذلك قبل ان يسلم نعيم- قال: فقال له ابو سفيان: يا نعيم، ان هذا عام جدب، و لا يصلحنا الا عام ترعى فيه الإبل الشجر، و نشرب فيه اللبن، و قد جاء أوان موعد محمد، فالحق بالمدينه فثبطهم و علمهم انا فى جمع كثير، و لا طاقه لهم بنا، فيأتى الخلف منهم أحب الى من ان ياتى من قبلنا، و لك عشر فرائض أضعها لك فى يد سهيل بن عمرو يضمنها فجاء سهيل بن عمرو اليهم، فقال نعيم لسهيل: يا أبا يزيد، ا تضمن هذه الفرائض و انطلق الى محمد فاثبطه؟ فقال: نعم، فخرج نعيم حتى قدم المدينه، فوجد الناس يتجهزون، فتدسس لهم، و قال: ليس هذا براى،

ص: ٥٦٠

الم يجرح محمد في نفسه! الم يقتل اصحابه! قال: فثبط الناس، [حتى بلغ رسول الله ص، فتكلم، فقال: و الذي نفسى بيده، لو لم يخرج معى احد لخرجت وحدى]. ثم انهج الله عز و جل للمسلمين بصائرهم، فخرجوا بتجارا، فأصابوا الدرهم درهمين، و لم يلقوا عدوا، و هى بدر الموعد، و كانت موضع سوق لهم فى الجاهليه، يجتمعون إليها فى كل عام ثمانيه ايام قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص على المدينه عبد الله بن رواحه. قال الواقدى: و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص أم سلمه بنت ابى اميه فى شوال، و دخل بها. [قال: و فيها امر رسول الله ص زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود، و قال: انى لا آمن ان يبدلوا كتابى]. و لى الحج فى هذه السنه المشركون

ص: ٥٦١

تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش

. حدثت عن محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول الله ص بيت زيد بن حارثه، و كان زيد انما يقال له زيد بن محمد، ربما فقدته رسول الله ص الساعه، فيقول: اين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، و قامت اليه زينب بنت جحش زوجته فضلا، فاعرض عنها رسول الله ص، فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله، فادخل بابى أنت و أمى! فأبى رسول الله ص ان يدخل، و انما عجلت زينب ان تلبس إذ قيل لها: رسول الله ص على الباب، فوثبت عجله، فاعجبت رسول الله ص، فولى و هو يهمهم بشىء لا يكاد يفهم، الا انه اعلن: سبحان الله العظيم! سبحان الله مصرف القلوب! قال: فجاء زيد الى منزله، فاخبرته امراته ان رسول الله ص اتى منزله، فقال زيد: الا قلت له: ادخل! فقالت: قد عرضت عليه ذلك فأبى، قال: فسمعتة يقول شيئا؟ قالت: سمعتة يقول حين ولى: سبحان الله العظيم، سبحان الله مصرف القلوب! فخرج زيد حتى اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، بلغنى انك جئت منزلى، فهلا دخلت بابى أنت و أمى يا رسول الله، لعل زينب اعجبتك فافارقها!] فقال رسول الله ص: امسك

عليك زوجك، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم، فكان ياتي رسول الله ص فيخبره، فيقول له رسول الله ص: امسك عليك زوجك، ففارقها زيد و اعتزلها و حلت]. فيينا رسول الله ص يتحدث مع عائشه، إذ أخذت رسول الله ص غشيه، فسرى عنه و هو يتبسم و يقول: من يذهب الى زينب يبشرها، يقول: ان الله زوجنيها؟ و تلا- رسول الله ص: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » القصه كلها. قالت عائشه: فأخذني ما قرب و ما بعد لما يبلغنا من جمالها، و اخرى هي اعظم الأمور و أشرفها، ما صنع الله لها، زوجها، فقلت: تفخر علينا بهذا. قالت عائشه: فخرجت سلمى خادم رسول الله ص تخبرها بذلك، فأعطتها اوضاحا عليها. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي ص قد زوج زيد بن حارثه زينب بنت جحش ابنه عمته، فخرج رسول الله ص يوما يريد، و على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف و هي في حجرها حاسره، فوقع إعجابها في قلب النبي ص، فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر، قال: فجاء فقال: يا رسول الله، اني اريد ان افارق صاحبتى، فقال: مالك! ارايك منها شيء! فقال: لا و الله يا رسول الله، ما رايت منها شيء، و لا رايت الا خيرا فقال له رسول الله ص: امسك عليك زوجك و اتق الله، فذلك قول الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ

لِّلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ، تخفى فى نفسك ان فارقها تزوجتها.

غزوه دومه الجندل

قال الواقدى: و فيها غزا دومه الجندل فى شهر ربيع الاول، و كان سببها ان رسول الله ص بلغه ان جمعا تجمعوا بها و دنوا من اطرافه فغزاهم رسول الله ص، حتى بلغ دومه الجندل، و لم يلق كيدا، و خلف على المدينة سباع بن عرفطه الغفارى. قال ابو جعفر: و فيها وادع رسول الله ص عينه ابن حصن ان يرعى بتغلمين و ما والاها. قال محمد بن عمر- فيما حدثنى ابراهيم بن جعفر، عن ابيه- و ذلك ان بلاد عينه اجدبت، فوادع رسول الله ص ان يرعى بتغلمين الى المراض، و كان ما هنالك قد اخصب بسحابه وقعت، فوادعه رسول الله ص ان يرعى فيما هنالك. قال الواقدى: و فيها توفيت أم سعد بن عباده و سعد غائب مع رسول الله ص الى دومه الجندل

ذكر الخبر عن غزوه الخندق

و فيها: كانت غزوه رسول الله ص الخندق فى شوال، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق:

ص: ٥٦٤

و كان الذى جر غزوه رسول الله ص الخندق-فيما قيل - ما كان من اجلاء رسول الله ص بنى النضير عن ديارهم. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن يزيد بن رومان، مولى آل الزبير، عن عروه بن الزبير و من لا اتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، و عن الزهرى، و عن عاصم بن عمر بن قتاده، و عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و عن محمد بن كعب القرظى و عن غيرهم من علمائنا، كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق، و بعضهم يحدث ما لا يحدث بعض، انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق النضرى و حى بن اخطب النضرى، و كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق النضرى، و هوذة بن قيس الوائلى، و ابو عمار الوائلى، فى نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل، هم الذين حزبوا الأ-حزاب على رسول الله ص، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، فدعوهم الى حرب رسول الله ص، و قالوا: انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، انكم اهل الكتاب الاول، و العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و محمد، ا فديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، و أنتم اولى بالحق منه قال: فهم الذين انزل الله عز و جل فيهم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » -الى قوله- « وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا » . فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ما قالوا و نشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله ص، فاجمعوا لذلك و اتعدوا له

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوههم الى حرب رسول الله ص، و اخبروهم انهم سيكونون معهم عليه، و ان قريشا تابعوهم على ذلك و اجمعوا فيه، فاجابوهم. فخرجت قريش و قائدها ابو سفيان بن حرب، و خرجت غطفان و قائدها عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر في بني فزاره، و الحارث بن عوف بن ابي حارثه المرى في بني مره، و مسعود بن رخيله بن نويره ابن طريف بن سحمه بن عبد الله بن هلال بن خلاوه بن اشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من اشجع. فلما سمع بهم رسول الله ص و بما اجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة فحدثت عن محمد بن عمر، قال: كان الذي اشار على رسول الله ص بالخندق سلمان، و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ص، و هو يومئذ حر، و قال: يا رسول الله، انا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. رجح الحديث الى حديث ابن إسحاق: فعمل رسول الله ص ترغيباً للمسلمين في الاجر، و عمل فيه المسلمون: فداب فيه و دأبوا، و أبطأ عن رسول الله ص و عن المسلمين في عملهم رجال من المنافقين، و جعلوا يورون بالضعف من العمل، و يتسللون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله ص و لا اذن و جعل الرجل من المسلمين إذا نأبته نأبته من الحاجه التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ص و يستأذنه في اللحق بحاجته، فيأذن له،

فإذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير، واحتسابا له، فانزل الله عز و جل: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ » الى قوله: « وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فنزلت هذه الآية في كل من كان من اهل الحسبه من المؤمنين و الرغبة في الخير، و الطاعة لله و لرسوله ص ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، و يذهبون بغير اذن رسول الله ص: « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » الى قوله: « قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » ، اى قد علم ما أنتم عليه من صدق او كذب، و عمل المسلمون فيه حتى احكموه، و ارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل، فسماه رسول الله ص عمرا، فقالوا: سماه من بعد جعيل عمرا و كان للبائس يوما ظهرا فإذا مروا بعمرو، قال رسول الله ص عمرا، و إذا قالوا: ظهرا، قال رسول الله ص: ظهرا. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن خالد بن عثمه، قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى، قال: حدثنى ابي، عن ابيه، قال: خط رسول الله ص الخندق عام الأحزاب

من اجم الشيخين طرف بنى حارثه، حتى بلغ المذاد ثم قطعه اربعين ذراعا بين كل عشره، فاحتق المهاجرون و الانصار فى سلمان الفارسى - و كان رجلا - قويا - فقالت الانصار: سلمان منا، و قالت المهاجرون: سلمان منا، [فقال رسول الله ص: سلمان منا اهل البيت،] قال عمرو بن عوف: فكنت انا و سلمان، و حذيفه بن اليمان، و النعمان بن مقرن المزنى، و سته من الانصار فى اربعين ذراعا، فحفرنا تحت ذو باب حتى بلغنا الندى، فاخرج الله عز و جل من بطن الخندق صخره بيضاء مروه فكسرت حديدنا، و شقت علينا فقلنا: يا سلمان، ارق الى رسول الله ص فاخبره خبر هذه الصخره، فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب، و اما ان يأمرنا فيها بامرهم، فانا لا - نحب ان نجاوز خطه. فرقى سلمان حتى اتى رسول الله ص و هو ضارب عليه قبه تركيه، فقال: يا رسول الله، بأبينا أنت و أمنا! خرجت صخره بيضاء من الخندق مروه، فكسرت حديدنا، و شقت علينا حتى ما نحيكك فيها قليلا و لا كثيرا، فمرنا فيها بأمرك، فانا لا نحب ان نجاوز خطك

ص: ٥٤٨

فهبط رسول الله ص مع سلمان في الخندق، و رقينا نحن التسعه على شقه الخندق، فاخذ رسول الله ص المعول من سلمان، فضرب الصخره ضربه صدعها، و برقت منها برقه أضاء ما بين لابتيتها- يعنى لابتى المدينة- حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ص تكبير فتح، و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ص الثانيه، فصدعها و برق منها برقه أضاء منها ما بين لابتيتها، حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ص تكبير فتح و كبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله ص الثالثه فكسرها، و برق منها برقه أضاء ما بين لابتيتها، حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ص تكبير فتح و كبر المسلمون، ثم أخذ بيد سلمان فرقى، فقال سلمان: بابى أنت و أمى يا رسول الله! لقد رايت شيئا ما رايتته قط! [فالتفت رسول الله ص الى القوم، فقال: هل رايتم ما يقول سلمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، بأبينا أنت و أمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج، فرأيناك تكبر فنكبر، و لا نرى شيئا غير ذلك. قال: صدقتم، ضربت ضربتى الاولى، فبرق الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور الحيره و مدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتى الثانيه، فبرق الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور الحمر من ارض الروم، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتى الثالثه، فبرق منها الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، فابشروا يبلغهم النصر، و أبشروا يبلغهم النصر، و أبشروا يبلغهم النصر! فاستبشر المسلمون، و قالوا: الحمد لله موعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: « هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا »

و قال المنافقون: الا تعجبون! يحدثكم و يمنيكم و يعدكم الباطل! يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيره و مدائن كسرى، و انها تفتح لكم، و أنتم تحفرون الخندق و لا تستطيعون ان تبرزوا! و انزل القرآن: «و إذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله الا غرورا!». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عمن لا يتهم، عن ابي هريره، انه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر و عثمان و ما بعده: افتتحوا ما بدا لكم! فو الذى نفس ابي هريره بيده، ما افتتحت من مدينه و لا تفتتحونها الى يوم القيامة الا و قد اعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق قال: كان اهل الخندق ثلاثه آلاف قال: و لما فرغ رسول الله ص من الخندق، اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومه بين الجرف و الغابه، فى عشره آلاف من أحابيشهم، و من تابعهم من كنانه و اهل تهامه، و اقبلت غطفان و من تابعهم من اهل نجد، حتى نزلوا بذنب نغمى الى جانب احد. و خرج رسول الله ص عليه و المسلمون، حتى جعلوا ظهورهم الى سلع، فى ثلاثه آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، و امر بالذراى و النساء فرفعوا فى الآطام و خرج عدو الله حى بن اخطب،

حتى اتى كعب بن اسد القرظى صاحب عقد بنى قريظه و عهدهم، كان قد وادع رسول الله ص على قومه، و عاهده على ذلك و عاقده، فلما سمع كعب بحبي بن اخطب، اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له، فناده حبي: يا كعب، افتح لى، قال: ويحك يا حبي! انك امرؤ مشثوم، انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى و بينه، و لم أر منه الا وفاء و صدقا قال: ويحك! افتح لى اكلمك، قال: ما انا بفاعل، قال: و الله ان اغلقت دونى الا على جشيشتك ان آكل معك منها، فاحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب! جئتك بعز الدهر و ببحر طام، جئتك بقريش على قاداتها و ساداتها، حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومه، و بغطفان على قاداتها و ساداتها حتى انزلتهم بذنب نقى الى جانب احد، قد عاهدونى و عاهدونى الا- يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال له كعب بن اسد: جئتنى و الله بذل الدهر! بجهام قد هراق ماءه يردد و يبرق، ليس فيه شىء! ويحك فدعنى و محمدا و ما انا عليه، فلم أر من محمد الا صدقا و وفاء! فلم يزل حبي بكعب يفتله فى الذروه و الغارب، حتى سمح له، على ان اعطاه عهدا من الله و ميثاقا: لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده، و برىء مما كان عليه فيما بينه و بين رسول الله ص. فلما انتهى الى رسول الله ص الخير و الى المسلمين، بعث رسول الله ص سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس احد بنى عبد الاشهل- و هو يومئذ سيد الأوس- و سعد بن عباد بن دليم، احد بنى ساعده بن كعب بن الخزرج- و هو يومئذ سيد الخزرج- و معهما عبد الله بن رواحه أخو بلحارث بن الخزرج، و خوات بن جبير، أخو بنى عمرو بن عوف، فقال: انطلقوا حتى تنظروا: ا حق ما بلغنا عن

هؤلاء القوم أم لا؟ فان كان حقا فالحنوا لى لحنا نعرفه، و لا- تفتوا فى اعضاء الناس، و ان كانوا على الوفاء فيما بيننا و بينهم فاجهروا به للناس. فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم، و نالوا من رسول الله ص، و قالوا: لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد. فشاتمهم سعد بن عباده و شاتموه، و كان رجلا فيه حد، فقال له سعد ابن معاذ: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا و بينهم اربى من المشاتم. ثم اقبل سعد و سعد و من معهما الى رسول الله ص فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل و القاره اى كغدر عضل و القاره باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه [فقال رسول الله ص: الله اكبر! أبشروا يا معشر المسلمين،] و عظم عند ذلك البلاء، و اشتد الخوف، و أتاهم عدوهم من فوقهم و من اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، و نجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب ابن قشير، أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى و قيصر، و أحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط! و حتى قال أوس بن قيطى، احد بنى حارثه بن الحارث: يا رسول الله، ان بيوتنا لعوره من العدو- و ذلك عن ملا من رجال قومه- فاذن لنا فلنرجع الى دارنا، فإنها خارجه من المدينه. فأقام رسول الله ص، و اقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليله، قريبا من شهر، و لم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل و الحصار. فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده و عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى- الى

عينه بن حصن، و الى الحارث بن عوف بن ابي حارثه المرى- و هما قائدا غطفان- فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله ص و اصحابه، فجرى بينه و بينهم الصلح، حتى كتبوا الكتاب، و لم تقع الشهاده و لا عزمه الصلح الا المراوضه فى ذلك، ففعلا فلما اراد رسول الله ص ان يفعل، بعث الى سعد بن معاذ و سعد بن عباده، فذكر ذلك لهما، و استشارهما فيه فقالا: يا رسول الله، امر تحبه فنصنعه، أم شىء امرك الله عز و جل به، لا بد لنا من عمل به، أم شىء تصنعه لنا؟ قال: لا بل لكم، و الله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحده، و كالبوكم من كل جانب، فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم لامر ما ساعه فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن و هؤلاء القوم على شرك بالله عز و جل و عباده الأوثان، و لا نعبد الله و لا نعرفه، و هم لا يطمعون ان يأكلوا منا ثمره الا قرى او يبعوا، فحين أكرمنا الله بالإسلام، و هدانا له، و أعزنا بك، نعطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجه، و الله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول الله ص: فأنت و ذاك! فتناول سعد الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. فأقام رسول الله ص و المسلمون و عدوهم محاصروهم، لم يكن بينهم قتال الا- ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس، أخو بنى عامر بن لؤى ٣، و عكرمه بن ابي جهل و هبیره بن ابي وهب المخزوميان، و نوفل بن عبد الله، و ضرار بن الخطاب بن مرداس، أخو بنى محارب بن فهر، قد تلبسوا للقتال، و خرجوا على خيلهم، و مروا على بنى كنانه، فقالوا: تهيئوا يا بنى كنانه للحرب، فستعلمون اليوم

من الفرسان! ثم أقبلوا نحو الخندق، حتى وقفوا عليه، فلما راوه قالوا: والله ان هذه لمكيده ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا، فضربوا خيولهم، فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السبخه بين الخندق و سلع، و خرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين، حتى أخذ عليهم الثغره التى اقحموا منها خيلهم، و اقبلت الفرسان تعنق نحوهم و قد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر، حتى اثبتته الجراحه، فلم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو و خيله، [قال له على: يا عمرو، انك كنت تعاهد الله الا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه إحداهما! قال: اجل! قال له على بن ابى طالب: فانى ادعوك الى الله عز و جل و الى رسوله و الى الاسلام، قال: لا حاجه لى بذلك، قال: فانى ادعوك الى النزال، قال: و لم يا بن أخى، فو الله ما أحب ان اقتلك! قال: على: و لكنى و الله أحب ان اقتلك قال: فحمى عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره- او ضرب وجهه- ثم اقبل على على، فتنازلا- و تجاولا فقتله على ع و خرجت خيله منهزمه، [حتى اقتحمت من الخندق هاربه، و قتل مع عمرو رجلان: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، اصابه سهم فمات منه بمكه، و من بنى مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيره، و كان اقتحم الخندق فتورط فيه، فرموه بالحجاره، فقال: يا معشر العرب، قتله احسن من هذه! فتزل اليه على فقتله، فغلب المسلمون على جسده، [فسألوا رسول الله ص ان يبيعهم جسده، فقال رسول الله ص: لا- حاجه لنا بجسده و لا ثمنه، فشأنكم به فخلى بينهم و بينه] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق

عن ابي ليلي عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، ثم احد بنى حارثه، ان عائشه أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثه يوم الخندق، و كان من احرز حصون المدينه، و كانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن. قالت عائشه: و ذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت: فمر سعد و عليه درع مقلصه، قد خرجت منها ذراعه كلها، و فى يده حربته يرقد بها و يقول: لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت إذا حان الأجل قالت له أمه: الحق يا بنى، فقد و الله اخرت. قالت عائشه: فقلت لها: يا أم سعد، و الله لو ددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى! قالت: و خفت عليه حيث أصاب السهم منه. قالت: فرمى سعد بن معاذ بسهم، فقطع منه الاكحل، رماه-فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده- حبان بن قيس بن العرقه احد بنى عامر بن لؤى، فلما اصابه قال: خذها و انا ابن العرقه، فقال سعد: عرق الله وجهك فى النار! اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب الى ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك، و كذبوه و اخرجوه اللهم و ان كنت قد وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهاده و لا تمتنى حتى تفر عينى من بنى قريظه. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه، عن عائشه، قالت:

خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فو الله انى لأمشى إذ سمعت وئيد. الارض خلفى-تعنى حس الارض-فالتفت فإذا انا بسعد، فجلست الى الارض، و معه ابن أخيه الحارث بن أوس- شهد بدرا مع رسول الله ص ، حدثنا بذلك محمد بن عمرو- يحمل مجنه، و على سعد درع من حديد قد خرجت اطرافه منها قالت: و كان من اعظم الناس و اطولهم. قالت: فانا اتخوف على اطراف سعد، فمر بى يرتجز، و يقول: لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ما احسن الموت إذا حان الأجل! قالت: فلما جاوزنى قمت فاقتحمت حديقته فيها نفر من المسلمين، فيهم عمر بن الخطاب و فيهم رجل عليه تسبغه له-قال محمد: و التسبغه المغفر- لا ترى الا عيناه، فقال عمر: انك لجريئه، ما جاء بك؟ ما يدريك لعله يكون تحوز او بلاء! فو الله ما زال يلومنى حتى وددت ان الارض تنشق لى فادخل فيها، فكشف الرجل التسبغه عن وجهه، فإذا هو طلحه، فقال: انك قد اكرت، اين الفرار، و اين التحوز الا الى الله عز و جل! قالت: فرمى سعد يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له ابن العرقه، فقال: خذها و انا ابن العرقه، فقال: سعد: عرق الله وجهك فى النار! فأصاب الاكحل منه فقطعه قال محمد بن عمرو: زعموا انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد: اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظه! و كانوا حلفاءه و مواليه فى الجاهليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، انه كان

يقول: ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابو اسامه الجشمى حليف بنى مخزوم، فالله اعلم اى ذلك كان! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت قالت: و كان حسان معنا فيه مع النساء و الصبيان قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، و قد حاربت بنو قريظه و قطعت ما بينها و بين رسول الله ص، ليس بيننا و بينهم احد يدفع عنا، و رسول الله ص و المسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا إلينا عنهم ان أتانا آت قالت: فقلت: يا حسان، ان هذا اليهودى كما ترى، يطيف بالحصن، و انى و الله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، و قد شغل عنا رسول الله ص و اصحابه، فانزل اليه فاقتله فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب! و الله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا! قالت: فلما قال ذلك لى، و لم أر عنده شيئا احتجرت، ثم أخذت عمودا، ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل اليه فاسلبه، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل، قال: ما لى بسلبه من حاجه يا بنت عبد المطلب قال ابن إسحاق: و اقام رسول الله ص و اصحابه،

فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشد، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم. ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن ثعلبه بن قنفذ بن هلال ابن خلفه بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، انى قد اسلمت، و ان قومي لم يعلموا ياسلامى، فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ص: انما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ان استطعت، فان الحرب خدعه. فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظه- و كان لهم نديما فى الجاهليه- فقال لهم: يا بنى قريظه، قد عرفتم ودى إياكم، و خاصه ما بينى و بينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال لهم: ان قريشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد، و قد ظاهرتموهم عليه، و ان قريشا و غطفان ليسوا كهيتكم، البلد بلدكم، به أموالكم و ابناؤكم و نساؤكم، لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره، و ان قريشا و غطفان أموالهم و ابناؤهم و نساؤهم و بلدهم بغيره، فليسوا كهيتكم، ان رأوا نهزه و غنيمه أصابوها، و ان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، و خلوا بينكم و بين الرجل ببلدكم، و لا طاقه لكم به ان خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايدىكم، ثقه لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا، حتى تنجزوه، فقالوا: لقد اشرت براى و نصح ثم خرج حتى اتى قريشا، فقال لأبى سفيان بن حرب و من معه من رجال قريش: يا معشر قريش، قد عرفتم ودى إياكم، و فراقى محمدا، و قد بلغنى امر رايت حقا على ان أبلغكموه نصحا لكم، فاكتموا على قالوا: نفعنا، قال: فاعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد، و قد أرسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا ان نأخذ من القبيلتين من قريش و غطفان رجالا- من اشرافهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم؟ فأرسل اليهم ان نعم، فان بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم، فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان، فقال:

يا معشر غطفان، أنتم اصلى و عشيرتى، و أحب الناس الى، و لا أراكم تتهموننى! قالوا: صدقت، قال: فاكتموا على، قالوا: نفعنا، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، و حذرهم ما حذرهم، فلما كانت ليله السبت فى شوال سنه خمس، و كان مما صنع الله عز و جل لرسوله ان ارسل ابو سفيان و رءوس غطفان الى بنى قريظه عكرمه بن ابى جهل، فى نفر من قريش و غطفان، فقالوا لهم: انا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف و الحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا و نفرغ مما بيننا و بينه، فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت، و هو يوم لا نعمل فيه شيئا، و قد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم، و لسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم، يكونون بأيدنا ثقه لنا، حتى نناجز محمدا، فانا نخشى ان ضرستكم الحرب، و اشتد عليكم القتال، ان تشمروا الى بلادكم و تتركونا و الرجل فى بلدنا، و لا طاقه لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظه، قالت قريش و غطفان: تعلمون و الله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظه: انا و الله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظه حين انتهت الرسل اليهم بهذا: ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم الا ان يقاتلوا، فان وجدوا فرصه انتهزوها، و ان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم، و خلوا بينكم و بين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش و غطفان: انا و الله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا، فأبوا عليهم، و خذل الله بينهم، و بعث الله عز و جل عليهم الريح فى ليال شاتيه شديده البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، و تطرح ابنتهم فلما انتهى الى رسول الله ص ما اختلف من امرهم، و ما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفه بن اليمان، فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: قال فتى

من اهل الكوفه لحذيفه بن اليمان: يا أبا عبد الله، رايتم رسول الله و صحبتموه! قال: نعم يا بن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: و الله لقد كنا نجهد، فقال الفتى: و الله لو ادر كناه ما تركناه يمشى على الارض، و لحملناه على أعناقنا فقال حذيفه: يا بن أخي، و الله لقد رايتنا مع رسول الله ص بالخندق، و صلى هويًا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشترط له رسول الله انه يرجع-ادخله الله الجنة؟ فما قام رجل ثم صلى رسول الله ص هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله ص هويًا من الليل، ثم التفت إلينا، [فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشترط له رسول الله الرجعه-اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف و شدة الجوع و شدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله ص فلم يكن لى بد من القيام حين دعاني فقال: يا حذيفه، اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، و لا تحدثن شيئًا حتى تأتينا،] قال: فذهبت فدخلت في القوم و الريح و جنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا و لا نارا و لا بناء فقام ابو سفیان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ جليسه، قال: فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفیان: يا معشر قريش، انكم و الله ما اصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع و الخف، و أخلفتنا بنو قريظه و بلغنا عنهم الذى نكره، و لقينا من هذه الريح ما ترون، و الله ما تطمئن لنا قدر، و لا تقوم لنا نار، و لا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جملة و هو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما اطلق عقاله الا و هو قائم، و لو لا عهد رسول الله ص الى الا احداث شيئًا حتى آتية، ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفه:

فرجعت الى رسول الله ص، و هو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مرحل، فلما رآنى ادخلنى بين رجليه و طرح على طرف المرط ثم ركع و سجد، فاذلقتة فلما سلم اخبرته الخبر، و سمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين الى بلادهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: فلما اصبح نبي الله ص انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة و المسلمون و وضعوا السلاح .

غزوه بنى قريظه

فلما كانت الظهر، اتى جبريل رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى - معتجرا بعمامه من استبرق، على بغله عليها رحاله، عليها قطيفه من ديباج، فقال: اقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكه السلاح و ما رجعت الان الا من طلب القوم، ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظه، و انا عامد الى بنى قريظه. [فامر رسول الله ص مناديا، فاذن فى الناس: ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظه]

ص: ٥٨١

و قدم رسول الله ص على بن ابي طالب برايته الى بنى قريظه، و ابتدرها الناس، فسار على بن ابي طالب ع، حتى إذا دنا من الحصون، سمع منها مقالة قبيحه لرسول الله ص منهم، فرجع حتى لقي رسول الله ص بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك الا تدنو من هؤلاء الأخابث! قال: لم؟ اظنك سمعت لى منهم أذى! قال: نعم يا رسول الله لو قد راوونى لم يقولوا من ذلك شيئاً [فلما دنا رسول الله ص من حصونهم، قال: يا اخوان القرده، هل أخزاكم الله، و انزل بكم نقمته!] قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً و مر رسول الله ص على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظه، فقال: هل مر بكم احد؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قد مر بنا دحيه بن خليفه الكلبي، على بغله بيضاء، عليها رحاله عليها قطيفه ديباج، فقال رسول الله ص: ذلك جبريل، بعث الى بنى قريظه يزلزل بهم حصونهم، و يقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله ص بنى قريظه، نزل على بئر من آبارها فى ناحيه من أموالهم، يقال لها بئر انا، فلاحق به الناس، فأتاه رجال من بعد العشاء الآخره، و لم يصلوا العصر، [لقول رسول الله ص: لا يصلين احد العصر] الا- فى بنى قريظه، لشيء لم يكن لهم منه بد من حربهم، و أبوا ان يصلوا، لقول النبى ص: حتى تأتوا بنى قريظه، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخره فما عابهم الله بذلك فى كتابه، و لا عنفهم به رسول الله ص و الحديث عن محمد بن إسحاق، عن ابيه، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصارى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد ابن عمرو، قال: حدثني ابي، عن علقمه، عن عائشه، قالت: ضرب رسول الله ص على سعد قبه في المسجد، ووضع السلاح--يعنى عند منصورف رسول الله ص من الخندق--و وضع المسلمون السلاح، فجاءه جبريل ع، فقال: اوضعتم السلاح! فوالله ما وضعت الملائكه بعد السلاح، اخرج اليهم فقاتلهم، فدعا رسول الله ص بلامته فلبسها، ثم خرج و خرج المسلمون، فمر بينى غنم، فقال: من مر بكم؟ قالوا: مر علينا دحيه الكلبي - - و كان يشبه سنته و لحيته و وجهه بجبريل ع-حتى نزل عليهم، و سعد فى قبته التى ضرب عليه رسول الله ص فى المسجد، فحاصرهم شهرا-او خمسا و عشرين ليله- فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله، فاشار ابو لبابه بن عبد المنذر انه الذبح، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ص: انزلوا على حكمه، فنزلوا، فبعث اليه رسول الله ص بحمار باكاف من ليف، فحمل عليه قالت عائشه: لقد كان برا كلمه حتى ما يرى منه الا مثل الخرص. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و حاصرهم رسول الله ص خمسا و عشرين ليله، حتى جهدهم الحصار، وَ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ - و قد كان حبي بن اخطب دخل على بنى قريظه فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش و غطفان، و فاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه- فلما أيقنوا ان رسول الله ص غير منصورف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن اسد لهم: يا معشر يهود، انه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، و انى

عارض

ص: ٥٨٣

عليكم خاللا ثلاثا فخذوا ايها شئتم! قالوا: و ما هن؟ قال: تتابع هذا الرجل و نصدقته، فو الله لقد كان تبين لكم انه لنبي مرسل، و انه للذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و أبنائكم و نساءكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراه ابدا، و لا نستبدل به غيره قال: فاذا ايتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا و نساءنا، ثم نخرج الى محمد و اصحابه رجلا مصلتين السيوف، و لم نترك وراءنا ثقلا- يهمننا، حتى يحكم الله بيننا و بين محمد، فان نهلك نهلك و لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، و ان نظهر فلعمري لنجدن النساء و الأبناء قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم! قال: فاذا ايتم هذه على فان الليله ليله السبت، و انه عسى ان يكون محمد و اصحابه قد أمنوا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد و اصحابه غره قالوا: نفسد سبتنا، و نحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا، الا من قد علمت فاصابه من المسخ ما لم يخف عليك. قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليله واحده من الدهر حازما. قال: ثم انهم بعثوا الى رسول الله ص: ان ابعث إلينا أبا لبابه بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف- و كانوا حلفاء الأوس- نستشيره في امرنا، فأرسله رسول الله ص اليهم فلما راوه قام اليه الرجال، و بهش اليه النساء و الصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم و قالوا له: يا أبا لبابه، ا ترى ان نزل على حكم محمد! قال: نعم، و اشار بيده الى حلقه: انه الذبح، قال ابو لبابه: فو الله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله و رسوله. ثم انطلق ابو لبابه على وجهه، و لم يأت رسول الله

ص

ص: ٥٨٤

حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمدته، و قال: لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله على ما صنعت، و عاهد الله الا يظأ بنى قريظه ابدا. و قال: لا يرانى الله فى بلد خنت الله و رسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله ص خبره، و أبطأ عليه- و كان قد استبطأه- [قال: اما لو جاءنى لاستغفرت له، فاما إذ فعل ما فعل، فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، ان توبه ابى لبابه انزلت على رسول الله ص: و هو فى بيت أم سلمه. قالت أم سلمه: فسمعت رسول الله ص من السحر يضحك فقلت: مم تضحك يا رسول الله، اضحكك الله سنك! قال: تيب على ابى لبابه، فقلت: الا ابشره بذلك يا رسول الله! قال: بلى ان شئت، قال: فقامت على باب حجرتها- و ذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- فقالت: يا أبا لبابه، ابشر فقد تاب الله عليك قال: فثار الناس اليه ليطلقوه، فقال: لا و الله حتى يكون رسول الله ص هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه. قال ابن إسحاق: ثم ان ثعلبه بن سعيه و اسيد بن سعيه، و اسد ابن عبيد- و هم نفر من بنى همدان، ليسوا من بنى قريظه و لا النضير، نسبهم فوق ذلك- هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليله التى نزلت فيها قريظه على حكم رسول الله ص- و خرج فى تلك الليله عمرو بن

سعدى القرظى، فمر بحرس رسول الله ص، و عليه محمد بن مسلمه الأنصارى تلك الليله، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى- و كان عمرو قد أبى ان يدخل مع بنى قريظه فى غدرهم برسول الله ص، و قال: لا اغدر بمحمد ابدا-فقال محمد بن مسلمه حين عرفه: اللهم لا تحرمنى عثرات الكرام، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله ص بالمدينه تلك الليله ثم ذهب فلا- يدرى اين ذهب من ارض الله الى يومه هذا! فذكر لرسول الله ص شأنه، [فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه]. قال ابن إسحاق: و بعض الناس يزعم انه كان اوثق برمه فيمن اوثق من بنى قريظه حين نزلوا على حكم رسول الله ص، فأصبحت رمته ملقاه لا يدرى اين ذهب، فقال رسول الله ص فيه تلك المقاله و الله اعلم. قال ابن إسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ص ، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، انهم موالىنا دون الخزرج، و قد فعلت فى موالى الخزرج بالأمس ما قد علمت- و قد كان رسول الله ص قبل بنى قريظه حاصر بنى قينقاع، و كانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن ابى بن سلول، فوهبهم له فلما كلمه الأوس [قال رسول الله ص: الا ترضون يا معشر الأوس ان يحكم فيهم رجل منكم! قالوا: بلى، قال: فذاك الى سعد بن معاذ]- و كان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ص فى خيمه امراه من اسلم يقال لها رفيده فى مسجده، كانت تداوى الجرحى، و تحتسب بنفسها على خدمه من كانت به ضيعه من المسلمين، و كان رسول الله ص قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق: اجعلوه فى خيمه رفيده، حتى اعوده من قريب-فلما

حكّمه رسول الله ص فى بنى قريظته، أتاه قومه، فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوساده من ادم- و كان رجلا جسيما- ثم أقبلوا معه الى رسول الله ص، و هم يقولون: يا أبا عمرو، احسن فى مواليك، فان رسول الله ص انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال: قد انى لسعد الا تأخذه فى الله لومه لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل، فنعى لهم رجال بنى قريظته قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه. قال ابو جعفر: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمين، قال رسول الله ص - فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه: فى حديث ذكره، قال: قال ابو سعيد الخدرى: فلما طلع-يعنى سعدا- [قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم- او قال: الى خيركم- فانزلوه، فقال رسول الله ص: احكم فيهم، قال: فانى احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم، و ان تسبى ذراريهم و ان تقسم أموالهم فقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله و حكم رسوله]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: و اما ابن إسحاق فانه قال فى حديثه: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمون، قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم، فقاموا اليه، فقالوا: يا أبا عمرو، ان رسول الله ص قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت! قالوا: نعم، قال: و على من هاهنا؟ فى الناحيه التى فيها رسول

الله ص، و هو معرض عن رسول الله ص اجلالا- له- فقال رسول الله ص: نعم، قال سعد: فاني احكم فيهم بان تقتل الرجال، و تقسم الأموال، و تسبي الذراري و النساء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمه بن وقاص الليثي، [قال: قال رسول الله ص لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعه]. قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ص في دار ابنه الحارث، امراه من بني النجار ثم خرج رسول الله ص الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخذق بها خنادق، ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إرسالا، و فيهم عدو الله حبي بن اخطب، و كعب بن اسد، راس القوم، و هم ستمائه او سبعمائه، المكثر لهم يقول: كانوا من الثمانمائه الى التسعمائه و قد قالوا لكعب بن اسد- و هم يذهب بهم الى رسول الله ص إرسالا-: يا كعب، ما ترى ما يصنع بنا! فقال كعب: في كل موطن لا تعقلون: الا ترون الداعي لا ينزع، و انه من ذهب به منكم لا يرجع، هو و الله القتل! فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله ص ، و اتى بحبي بن اخطب عدو الله و عليه حله له فقاحيه قد شققها عليه من كل ناحيه كموضع الأنملة، انمله انمله، لئلا يسلبها، مجموعه يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ص، قال: اما و الله ما لمت نفسي في عداوتك، و لكنه من يخذل الله يخذل

ثم اقبل على الناس، فقال: ايها الناس، انه لا- باس بأمر الله، كتاب الله و قدره، و ملحمة قد كتبت على بنى إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوال الثعلبي: لعمر ك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابليغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، قالت: لم يقتل من نساءهم الا امرأه واحده قالت: و الله انها لعندي تحدث معي، و تضحك ظهرا و بطنا، و رسول الله ص يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها: اين فلانة؟ قالت: انا و الله قالت: قلت: ويلك ما لك! قالت: اقتل! قلت: و لم؟ قالت: حدث احديثه. قالت: فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشه تقول: ما انسى عجبنا منها، طيب نفس و كثره ضحك، و قد عرفت انها تقتل! و كان ثابت بن قيس بن شماس - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري - اتى الزبير بن باطا القرظي - و كان يكنى أبا عبد الرحمن - و كان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهليه قال محمد: مما ذكر لي بعض ولد الزبير، انه كان من عليه يوم بعث، اخذه فجز ناصيته، ثم خلى سبيله - فجاءه و هو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: و هل يجهل مثلي مثلك!

قال: انى قد اردت ان اجزيك بيدك عندى، قال: ان الكريم يجزى الكريم ثم اتى ثابت رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، قد كانت للزبير عندى يد، و له على منه، و قد احببت ان اجزيه بها، فهب لى دمه فقال رسول الله ص: هو لك، فأتاه فقال: ان رسول الله ص قد وهب لى دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لا اهل له و لا ولد، فما يصنع بالحياه! فاتى ثابت رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، اهله و ولده، قال: هم لك، فأتاه فقال: ان رسول الله ص قد أعطانى امرأتك و ولدك فهم لك. قال: اهل بيت بالحجاز لا- مال لهم، فما بقاؤهم! فاتى ثابت رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، ماله! قال: هو لك، فأتاه فقال: ان رسول الله قد أعطانى مالك فهو لك، قال: اى ثابت! ما فعل الذى كان وجهه مرآه صينيه تتراءى فيها عذارى الحى، كعب بن اسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر و البادى، حيبى بن اخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا، و حاميتنا إذا كررنا، عزال بن شمويل؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان-يعنى بنى كعب بن قريظه و بنى عمرو بن قريظه- قال: ذهبوا، قتلوا قال: فانى اسالك بيدي عندك يا ثابت، الا- ألحقتنى بالقوم، فو الله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير، فما انا بصابر الله قبله دلو نضح حتى القى الأحبه! فقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر قوله: القى الأحبه قال: يلقاهم و الله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا فقال ثابت بن قيس بن الشماس فى ذلك، يذكر الزبير بن باطا:

وفت ذمتى انى كريم و اننى صبور إذا ما القوم حادوا عن الصبر

و كان زبير اعظم الناس منه على فلما شد كوعاه بالأسر

اتيت رسول الله كيما افكه و كان رسول الله بحرا لنا يجرى

[قال: و كان رسول الله ص قد امر بقتل من انبت منهم]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعه، أخى بنى عدى بن النجار، ان سلمى بنت قيس أم المنذر اخت سليط بن قيس ٣ - و كانت احدى خالات رسول الله ص، قد صلت معه القبليتين، و بايعته بيعه النساء - سألته رفاعه بن شمويل القرظى - و كان رجلا - قد بلغ و لاذ بها، و كان يعرفهم قبل ذلك - فقالت: يا نبى الله، بابى أنت و أمى! هب لى رفاعه بن شمويل، فانه قد زعم انه سيصلى، و يأكل لحم الجمل، فوهبه لها، فاستحيتها. قال ابن إسحاق: ثم ان رسول الله ص قسم اموال بنى قريظه و نساءهم و ابناءهم على المسلمين، و اعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل و سهمان الرجال، و اخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة اسهم، للفارس سهمان و لفارسه سهم، و للراجل ممن ليس له فارس سهم، و كانت الخيل يوم بنى قريظه ستة و ثلاثين فرسا، و كان أول فىء وقع فيه السهمان و اخرج منه الخمس، فعلى سنتها و ما مضى من رسول الله ص فيها وقعت المقاسم، و مضت السنه فى المغازى، و لم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل الا لفرسين. ثم بعث رسول الله ص سعد بن زيد الأنصارى،

ص: ٥٩١

أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من سبايا بنى قريظه الى نجد، فابتاع له بهم خيلا و سلاحا، و كان رسول الله ص قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانه بنت عمرو بن خنافه احدى نساء بنى عمرو بن قريظه، فكانت عند رسول الله ص حتى توفى عنها و هى فى ملكه، و قد كان رسول الله ص عرض عليها ان يتزوجها، و يضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على و عليك فتركها، و قد كانت حين سباها رسول الله ص قد تعصت بالإسلام، و أبت الا اليهوديه، فعزلها رسول الله ص و وجد فى نفسه لذلك من امرها، فبينما هو مع اصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: ان هذا لثعلبه بن سعيه ييشرنى باسلام ريحانه، فجاءه فقال: يا رسول الله، قد اسلمت ريحانه، فسر ذلك. فلما انقضى شان بنى قريظه انفجر جرح سعد بن معاذ، و ذلك انه دعا - كما حدثنى ابن و كيع، قال: حدثنا ابن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه، فى خبر ذكره عن عائشه: ثم دعا سعد بن معاذ- يعنى بعد ان حكم فى بنى قريظه ما حكم- فقال: اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الى ان اقاتل او اجاهد من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى لها، و ان كنت قد قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضنى إليك فانفجر كلمه، فرجعه رسول الله ص الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد قالت عائشه: فحضره رسول الله ص، و ابو بكر، و عمر، فوالذى نفس محمد بيده، انى لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء عمر و انى لفى حجرتى قالت: و كانوا كما قال الله عز و جل: « رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ »

قال علقمه: اى أمه! كيف كان يصنع رسول الله ص؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على احد، و لكنه كان إذا اشتد وجده على احد، او إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: لم يقتل من المسلمين يوم الخندق الا-سته نفر، و قتل من المشركين ثلاثه نفر، و قتل يوم بنى قريظه خلاد بن سويد بن ثعلبه بن عمرو ابن بلحارث بن الخزرج، طرحت عليه رحي فشدخته شدخا شديدا. و مات ابو سنان بن محصن بن حرثان، أخو بنى اسد بن خزيمه، و رسول الله ص محاصر بنى قريظه، فدفن فى مقبره بنى قريظه. [و لما انصرف رسول الله ص عن الخندق، قال: الان نغزوهم -يعنى قريشا- و لا- يغزوننا، [فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله ص مكه. و كان فتح بنى قريظه فى ذى القعدة او فى صدر ذى الحجه، فى قول ابن إسحاق و اما الواقدي فانه قال: غزاهم رسول الله ص فى ذى القعدة، لليال بقين منه، و زعم ان رسول الله ص امر ان يشق لبنى قريظه فى الارض اخاديد ثم جلس، فجعل على و الزبير يضربان أعناقهم بين يديه، و زعم ان المرأه التى قتلها النبى ص يومئذ كانت تسمى بنانه، امراه الحكم القرظى، كانت قتلت خلاد بن سويد، رمت عليه رحي، فدعا له رسول الله ص، فضرب عنقها بخلاد بن سويد. و اختلف فى وقت غزوه النبى ص بنى المصطلق، و هى الغزوه التى يقال لها غزوه المريسيع - و المريسيع اسم ماء من مياه خزاعه بناحية قديد الى الساحل - فقال: ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد،

قال: حدثنا سلمه، عنه، ان رسول الله ص غزا بني المصطلق من خزاعه، في شعبان سنة ست من الهجره. و قال الواقدي: غزا رسول الله ص المريسيه في شعبان سنة خمس من الهجره و زعم ان غزوه الخندق و غزوه بني قريظه كانتا بعد المريسيه لحرب بني المصطلق من خزاعه. و زعم ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه- ان النبي ص انصرف بعد فراغه من بني قريظه، و ذلك في آخر ذي القعدة او في صدر ذي الحجه- فأقام بالمدينه ذا الحجه و المحرم و صفرا و شهري ربيع، و ولي الحجه في سنة خمس المشركون

ص: ٥٩٤

غزوه بنى لحيان

قال ابو جعفر: و خرج رسول الله ص فى جمادى الاولى على راس سته اشهر من فتح بنى قريظه الى بنى لحيان، يطلب باصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه، و اظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غره فخرج من المدينه، فسلك على غراب جبل بناحيه المدينه على طريقه الى الشام ثم على مخيض، ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار، ثم على بين، ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجه من طريق مكه، فاخذ السير سريعاً، حتى نزل على غران، و هى منازل بنى لحيان- و غران واد بين أمج و عسفان- الى بلد يقال له سايه، فوجدهم قد حذروا و تمنعوا فى رءوس الجبال، فلما نزلها رسول الله ص و اخطاه من غرتهم ما اراد، قال: لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكه انا قد جئنا مكه فخرج فى مائتى راكب من اصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من اصحابه، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا و راح قافلاً. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق. - قال: و الحديث فى غزوه بنى لحيان- عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، عن عبيد الله بن كعب. قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ص المدينه، فلم يقم الا ليلالى قلائل حتى اغار عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزارى فى خيل لغطفان على لقاح رسول الله ص بالغابه، و فيها رجل من بنى غفار و امراته، فقتلوا الرجل و احتملوا المرأه فى اللقاح

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابي بكر و من لا اتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، كل قد حدث في غزوه ذى قرد بعض الحديث، انه أول من نذر بهم سلمه بن عمرو بن الاكوع الأسلمي، غدا يريد الغابه متوشحا قوسه و نبله، و معه غلام لطلحه بن عبد الله. و اما الروايه عن سلمه بن الاكوع بهذه الغزوه من رسول الله ص بعد مقدمه المدينه، منصرفا من مكه عام الحديبيه، فان كان ذلك صحيحا، فينبغي ان يكون ما روى عن سلمه بن الاكوع كان اما في ذى الحجه من سنه ست من الهجره، و اما في أول سنه سبع، و ذلك ان انصراف رسول الله ص من مكه الى المدينه عام الحديبيه كان في ذى الحجه من سنه ست من الهجره، و بين الوقت الذى وقته ابن إسحاق لغزوه ذى قرد و الوقت الذى روى عن سلمه بن الاكوع قريب من سته اشهر حدثنا حديث سلمه بن الاكوع ٩ الحسن بن يحيى، قال: حدثنا ابو عامر العقدي، قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ص الى المدينه- يعنى بعد صلح الحديبيه- فبعث رسول الله ص بظهره مع رباح غلام رسول الله، و خرجت معه بفرس لطلحه بن عبيد الله. فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينه قد اغار على ظهر رسول الله ص ، فاستاقه اجمع، و قتل راعيه قلت: يا رباح، خذ هذا الفرس و ابلغه طلحه و اخبر رسول الله ان المشركين قد اغاروا على سرحه ثم قمت

على اكمه فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثه أصوات: يا صباحاه! ثم خرجت فى آثار القوم ارميهم بالنبل، و ارتجز و اقول: انا ابن
ال-كوع، و اليوم يوم الرضع. قال: فو الله ما زلت ارميهم و اعقر بهم، فإذا رجع الى فارس منهم اتيت شجره و قعدت فى أصلها،
فرميته فعقرت به، و إذا تضايق الجبل فدخلوا فى متضايق علوت الجبل، ثم اردتهم بالحجاره، فو الله ما زلت كذلك حتى ما خلق
الله بعيرا من ظهر رسول الله ص ال- جعلته وراء ظهري، و خلوا بينى و بينه و حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا و ثلاثين برده،
يستخفون بها لا يلقون شيئا الا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله ص و اصحابه، حتى إذا انتهوا الى متضايق من ثنيه و إذا
هم قد أتاهم عينه بن حصن بن بدر ممداء، فقعدوا يتضحون، و قعدت على قرن فوقهم، فنظر

ص: ٥٩٧

عيينه، فقال: ما الذى ارى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح، لا والله ما فارقنا هذا منذ غلس، يرمينا حتى استنفذ كل شىء فى أيدينا. قال: فليقم اليه منكم اربعة فعمد الى اربعة منهم فلما امكنوني من الكلام، قلت: ا تعرفوني؟ قالوا: من أنت؟ قلت: سلمه بن الاكوع، و الذى كرم وجه محمد لا اطلب أحدا منكم الا أدركته، و لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى قال احدهم: انا أظن، قال: فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت الى فوارس رسول الله ص يتخللون الشجر، اولهم الا-خرم الأسدى، و على اثره ابو قتاده الأنصارى، و على اثره المقداد بن الأسود الكندى، فأخذت بعنان فرس الاخرم، فولوا مدبرين، فقلت: يا اخرم، ان القوم قليل، فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله و اصحابه فقال: يا سلمه، ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر، و تعلم ان الجنه حق و النار حق، فلا تحل بينى و بين الشهاده قال: فحليته، فالتقى هو و عبد الرحمن بن عيينه، فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه، فطعنه عبد الرحمن فقتله، و تحول عبد الرحمن على فرسه، و لحق ابو قتاده عبد الرحمن فطعنه و قتله، و عقر عبد الرحمن بابى قتاده فرسه، و تحول ابو قتاده على فرس الاخرم، فانطلقوا هاربين. قال سلمه: فو الذى كرم وجه محمد، لتبعتهم اعدو على رجلى، حتى ما ارى ورائى من اصحاب محمد ص و لا غبارهم شيئا. قال: و يعدلون قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد

يشربون منه و هم عطاش، فنظروا الى اعدو في آثارهم، فحليتهم فما ذاقوا منه قطره. قال: و يسندون في ثنيه ذى اثير، و يعطف على واحد فارشقه بسهم فيقع في نغص كتفه، فقلت: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فقال: ا كوعى غدوه! قلت: نعم يا عدو نفسه، و إذا فرسان على الثنيه، فجئت بهما اقودهما الى رسول الله و لحقنى عامر عمى بعد ما اظلمت بسطيحه فيها مذاقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت و صليت و شربت، ثم جئت الى رسول الله ص و هو على الماء الذى حليتهم عنه، عند ذى قرد، و إذا رسول الله قد أخذ تلك الإبل التى استنقذت من العدو، و كل رمح، و كل برده، و إذا بلال قد نحر ناقه من الإبل التى استنقذت من العدو، فهو يشوى لرسول الله ص من كبدها و سنامها، فقلت: يا رسول الله، خلنى فلا-نتخب مائه رجل من القوم، فاتبع القوم فلا يبقى منهم عين. فضحك رسول الله ص حتى بدا-و قد بانت-نواجذه. فى ضوء النار ثم قال: ا كنت فاعلا! فقلت: اى و الذى اكرمك!

ص: ٥٩٩

فلما أصبحنا قال رسول الله انهم ليقرون بأرض غطفان قال، فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا، فقالوا: اتيتم! فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا [قال رسول الله ص: خير فرساننا اليوم ابو قتاده، و خير رجالتنا سلمه بن الاكوع] ثم أعطاني رسول الله ص سهمين سهم الفارس، و سهم الراجل، فجمعهما لي جمعا، ثم اردفني رسول الله وراءه على العضباء، راجعين الى المدينه فبينما نحن نسير، و كان رجل من الانصار لا يسبق شدا فجعل يقول: الا من مسابق! فقال ذاك مرارا، فلما سمعته قلت: ا ما تكرم كريما و لا تهاب شريفا! فقال: لا، الا ان يكون رسول الله، فقلت: يا رسول الله، بابى أنت و أمى! ائذن لي فلاسابق الرجل! قال: ان شئت، قال: فطفرت فعدوت، فربطت شرفا او شرفين فالحقه و اصكه بين كتفيه، فقلت: سبقتك و الله! فقال: انى أظن، فسبقته الى المدينه، فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و معه غلام لطلحه بن عبيد الله - يعنى مع سلمه بن الاكوع- معه فرس له يقوده، حتى إذا علا على ثنيه الوداع نظر الى بعض خيولهم، فأشرف فى ناحيه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه! ثم خرج يشتد فى آثار القوم-و كان مثل السبع-حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل، و يقول إذا رمى: خذها منى و انا ابن الاكوع، و اليوم يوم الرضع. فإذا وجهت الخيل نحوه، انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا امكنه الرمى رمى، ثم قال: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال: فيقول قائلهم: اويكعنا هو أول النهار. قال: و بلغ رسول الله ص صياح ابن الاكوع، فصرخ بالمدينه: الفزع الفزع!، فتتامت الخيول الى رسول الله ص ، فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو. ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ص بعد المقداد من الانصار، عباد بن بشر بن وقش بن زغبه بن زعوراء، أخو بنى عبد الاشهل ٣، و سعد بن زيد، احد بنى كعب بن عبد الاشهل ٣، و اسيد بن ظهير أخو بنى حارثه بن الحارث- يشك فيه- و عكاشه بن محصن، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣، و محرز بن نضله، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣، و ابو قتاده الحارث بن ربيعى، أخو بنى سلمه ٣، و ابو عياش، و هو عبيد بن زيد بن صامت، أخو بنى زريق. فلما اجتمعوا الى رسول الله ص امر عليهم سعد بن زيد. ثم قال: اخرج فى طلب القوم حتى الحقك فى الناس. و قد قال رسول الله ص - فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق- لأبى عياش: يا أبا عياش، لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم! قال ابو عياش: فقلت: يا رسول الله، انا

افرس الناس، ثم ضربت الفرس، فو الله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحني، فعجبت ان رسول الله ص يقول: لو أعطيه افرس منك! و اقول: انا افرس الناس فرعم رجال من بنى زريق ان رسول الله ص اعطى فرس ابى عياش معاذ بن معص-او عائذ بن معص- ابن قيس بن خلد- و كان ثامنا-و بعض الناس يعد سلمه بن عمرو بن الاكوع احد الثمانيه، و يطرح اسيد بن ظهير أخوا بنى حارثه، و لم يكن سلمه يومئذ فارسا، و كان أول من لحق بالقوم على رجله، فخرج الفرسان فى طلب القوم، حتى تلاحقوا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضله، أخو بنى اسد بن خزيمه- و يقال لمحرز: الاخرم، و يقال له : قمير- و ان الفزع لما كان، جال فرس لمحمود بن مسلمه فى الحائط حين سمع صاهله الخيل، و كان فرسا صنيعا جاما، فقال نساء من نساء بنى عبد الأشهل حين رأى الفرس يجول فى الحائط بجذع من نخل هو مربوط به: يا قمير، هل لك فى ان تركب هذا الفرس-فانه كما ترى- ثم تلحق برسول الله ص و بالمسلمين! قال: نعم، فأعطينه اياه، فخرج عليه، فلم ينشب ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم، فوقف لهم بين ايديهم، ثم قال: قفوا معشر اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من اذباركم من المهاجرين و الانصار. قال: و حمل عليه رجل منهم فقتله، و جال الفرس فلم يقدروا عليه،

حتى وقف على آريه فى بنى عبد الاشهل، فلم يقتل من المسلمين غيره، و كان اسم فرس محمود ذا اللمه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصارى، ان محرزا انما كان على فرس لعكاشه بن محصن يقال له الجناح، فقتل محرز، و استلب الجناح و لما تلاحت الخيول قتل ابو قتاده الحارث بن ربيعى أخو بنى سلمه، حبيب بن عيينه بن حصن، و غشاه ببردته، ثم لحق بالناس، و اقبل رسول الله ص و المسلمون، فإذا حبيب مسجى ببرده ابى قتاده، فاسترجع الناس، و قالوا: قتل ابو قتاده، فقال رسول الله ص: ليس بابى قتاده، و لكنه قتيل لأبى قتاده، وضع عليه بردته، لتعرفوا انه صاحبه و ادرك عكاشه ابن محصن اوبارا و ابنه عمرو بن اوبار على بعير واحد، فانتظهما بالرمح فقتلها جميعا، و استنقذوا بعض اللقاح و سار رسول الله ص. حتى نزل بالجبل من ذى قرد، و تلاحق به الناس، فنزل رسول الله ص ، و اقام عليه يوما و ليله فقال له سلمه بن الاكوع: يا رسول الله، لو سرحتنى فى مائه رجل لاستنقذت بقيه السرح، و أخذت باعناق القوم فقال رسول الله ص - فيما بلغنى: انهم الان ليغبقون فى غطفان. و قسم رسول الله ص فى اصحابه فى كل مائه جزورا،

فأقاموا عليها، ثم رجع رسول الله ص قافلا حتى قدم المدينة. فأقام بها بعض جمادى الآخرة و رجب ثم غزا بالمصطلق من خزاعه في شعبان سنة ست

ذكر غزوه بنى المصطلق

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، و عن عبد الله بن ابي بكر و عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كل قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ص ان بلمصطلق يجتمعون له، و قائدهم الحارث بن ابي ضرار، ابو جويريه بنت الحارث، زوج النبي ص، فلما سمع بهم رسول الله ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له: المريسيع، من ناحيه قديد الى الساحل، فتراحف الناس و اقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله بنى المصطلق، و قتل من قتل منهم، و نفل رسول الله ص ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فافاءهم الله عليه. و قد اصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث ابن بكر، يقال له هشام بن صبابه، اصابه رجل من الانصار من رهط عباده ابن الصامت، و هو يرى انه من العدو، فقتله خطأ

ص: ٦٠٤

فبينما الناس على ذلك الماء وردت وارده الناس، و مع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه و سنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الانصار، و صرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن ابي بن سلول، و عنده رهط من قومه، فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن، فقال: ا قد فعلوها! قد نافرونا و كاثرونا فى بلادنا، و الله ما عدونا و جلايب قريش ما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، اما و الله لئن رجعتا إلى اليمدينه ليخرجن الماعز منها الماذل! ثم اقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بانفسكم! أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم! اما و الله لو امسكتم عنهم ما بايدىكم لتحولوا الى غير بلادكم. فسمع ذلك زيد بن ارقم، فمشى به الى رسول الله ص، و ذلك عند فراغ رسول الله ص من عدوه فاخبره الخبر

و عنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله، [فقال رسول الله ص: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس: ان محمدا يقتل اصحابه!] لا، و لكن اذن بالرحيل -و ذلك في ساعه لم يكن رسول الله ص يرتحل فيها- فارتحل الناس، و قد مشى عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله ص حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله: ما قلت ما قال، و لا تكلمت به -و كان عبد الله بن ابي في قومه شريفا عظيما- فقال من حضر رسول الله ص من اصحابه من الانصار: يا رسول الله، عسى ان يكون الغلام أوهم في حديثه و لم يحفظ ما قال الرجل! حدبا على عبد الله بن ابي و دفعا عنه. فلما استقل رسول الله ص و سار، لقيه اسيد بن حضير، فحياه تحيه النبوه، و سلم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رحت في ساعه منكره ما كنت تروح فيها!] فقال له رسول الله ص: او ما بلغك ما قال صاحبكم! قال: و اى صاحب يا رسول الله! قال: عبد الله بن ابي، قال: و ما قال؟ قال: زعم انه ان رجع الى المدينه اخرج الأعرُّ منها الأذَلَّ، قال اسيد: فأنت و الله يا رسول الله تخرجه ان شئت، هو و الله الذليل و أنت العزيز! ثم قال: يا رسول الله، ارفق به فو الله لقد جاء الله بك، و ان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فانه ليرى انك قد استلبته ملكا]. ثم متن رسول الله ص بالناس يومهم ذلك حتى امسى، و ليلتهم حتى اصبح، و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس

ثم نزل بالناس، فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما، و انما فعل ذلك رسول الله ص ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن ابي. ثم راح بالناس، و سلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع، يقال له نقعاء، فلما راح رسول الله ص هبت على الناس ريح شديده آذتهم، و تخوفوها، [فقال رسول الله ص: لا- تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن التابوت، احد بنى قينقاع- و كان من عظماء يهود، و كهفا للمنافقين- قد مات فى ذلك اليوم]. و نزلت السوره التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن ابي بن سلول و من كان معه على مثل امره، فقال: « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » ، [فلما نزلت هذه السوره أخذ رسول الله ص باذن زيد بن ارقم فقال: هذا الذى اوفى الله باذنه]. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن زيد بن ارقم، قال: خرجت مع عمى فى غزاه، فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول يقول لأصحابه: « لا- تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ » و الله، « لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » ، فذكرت ذلك لعمى، فذكره عمى لرسول الله ص، فأرسل الى

فحدثته، فأرسل الى عبد الله و اصحابه، فحلفوا ما قالوا، قال: فكذبنى رسول الله ص و صدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست فى البيت، فقال لى عمى: ما اردت الى ان كذبتك رسول الله و مقتك! قال: حتى انزل الله عز و جل: « إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ » ، قال: فبعث الى رسول الله ص فقرأها، [ثم قال: ان الله صدقك يا زيد]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و بلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى الذى كان من امر ابيه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، انه قد بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى - فيما بلغك عنه- فان كنت فاعلا- فمرنى به، فانا احمل إليك راسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده منى، و انى أخشى ان تامر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله، فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، [فقال رسول الله ص: بل نرفق به و نحسن صحبته ما بقى معنا] و جعل بعد ذلك إذا احدث الحدث، كان قومه هم الذين يعاتبونه و يأخذونه، و يعنفونه و يتوعدهونه، فقال رسول الله ص لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شانهم: كيف ترى يا عمر! اما و الله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله، لارعدت له آنف لو أمرتها اليوم

بقتله لقتلته قال: فقال عمر: قد والله علمت، لا أمر رسول الله اعظم بركه من امرى. قال: و قدم مقيس بن صبابه من مكه مسلما فيما يظهر، فقال: يا رسول الله، جئتك مسلما و جئت اطلب ديه أخى قتل خطأ فامر له رسول الله ص بديه أخيه هشام بن صبابه، فأقام عند رسول الله ص غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج الى مكه مرتدا، فقال فى شعر: شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا تضرج ثوبيه دماء الاخادع

و كانت هموم النفس من قبل قتله تلم، فتحمينى و طاء المضاجع

حللت به و ترى، و أدركت ثورتى و كنت الى الأوثان أول راجع

تارت به فهرا و حملت عقله سراه بنى النجار ارباب فارع

و قال مقيس بن صبابه أيضا: جللته ضربه باءت، لها و شل من ناقع الجوف يعلوه و ينصرم

فقلت و الموت تغشاه اسرته لا تامن بنى بكر إذا ظلموا

و اصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس كثير، و قتل على بن ابى طالب منهم رجلين: مالكا و ابنه، و أصاب رسول الله ص منهم

سببا كثيرا، ففشا قسمه في المسلمين، و منهم جويريه بنت الحارث بن ابي ضرار زوج النبي ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: لما قسم رسول الله ص سببا بني المصطلق، وقعت جويريه بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن الشماس - او لابن عم له - فكاتبته على نفسها - و كانت امراه حلوه ملاحه، لا يراها احد الا أخذت بنفسه - فأتت رسول الله ص تستعيه على كتابتها، قالت: فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي كرهتها، و عرفت انه سيرى منها مثل ما رايت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، انا جويريه بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه، و قد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - او لابن عم له - فكاتبته على نفسي، فجئتك استعينك على كتابتي، [فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: و ما هو يا رسول الله؟ قال: اقضى كتابتك و اتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، قالت: و خرج الخبر الى الناس ان رسول الله ص قد تزوج جويريه بنت الحارث، فقال الناس: اصهار رسول الله ص، فأرسلوا ما بأيديهم]. قالت: فلقد اعتق بتزويجه إياها مائه اهل بيت من بني المصطلق، فما اعلم امراه كانت اعظم بركه على قومها منها .

حديث الافك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

ص: ٦١٠

قال: و اقبل رسول الله ص من سفره ذلك- كما حدثني ابي إسحاق، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه- حتى إذا كان قريبا من المدينه- و كانت معه عائشه فى سفره ذلك- قال اهل الافك فيها ما قالوا. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن علقمه بن وقاص الليثي و عن سعيد بن المسيب، و عن عروه بن الزبير و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٩ قال الزهري: كل قد حدثني بعض هذا الحديث، و بعض القوم كان اوعى له من بعض قال: و قد جمعت لك كل الذى حدثني القوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عائشه، قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، عن عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه، قال: و كل قد اجتمع حديثه فى خبر قصه عائشه عن نفسها حين قال اهل الافك فيها ما قالوا، فكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا، و يحدث بعضهم ما لم يحدث بعض، و كل كان عنها ثقه، و كل قد حدث عنها بما سمع. قالت عائشه: كان رسول الله ص إذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فايتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوه بنى المصطلق، اقرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمى عليهن، فخرج بي رسول الله ص قالت: و كان النساء إذ ذاك انما ياكلن العلق لم يهبجهن اللحم فيثقلن قالت: و كنت إذا رحل بعيرى جلست فى هودجى، ثم ياتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى،

و يحملونى فيأخذون بأسفل اليهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله ص من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا، فبات فيه بعض الليل، ثم اذن فى الناس بالرحيل، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتى و فى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقى و لا ادرى، فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه فى عنقى فلم اجده، و قد أخذ الناس فى الرحيل قالت: فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه، فالتمسته حتى وجدته، و جاء خلافى القوم الذين كانوا يرجلون لى البعير، و قد فرغوا من رحلته، فأخذوا اليهودج، و هم يظنون انى فيه كما كنت اصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير، و لم يشكوا انى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، و رجعت الى العسكر و ما فيه داع و لا مجيب، قد انطلق الناس قالت: فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى الذى ذهبت اليه، و عرفت ان لو قد افتقدونى قد رجعوا الى قالت: فو الله انى لمضطجعه، إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى، و قد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس فى العسكر، فلما رأى سوادى اقبل حتى وقف على فعرفى - و قد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب - فلما رآنى قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** اظعينه رسول الله! و انا متلففه فى ثيابى قال: ما خلفك رحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير فقال: اركبى رحمك الله! و استاخر عنى قالت: فركبت و جاء فاخذ برأس البعير، فانطلق بى سريعا يطلب الناس، فو الله ما أدركنا الناس، و ما افتقدت حتى اصبحت، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى، فقال اهل الافك فى ما قالوا فارتج

العسكر، و والله ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة، فلم امكث ان اشتكيت شكوى شديده، و لا يبلغنى شيء من ذلك، و قد انتهى الحديث الى رسول الله ص و الى ابوى، و لا يذكران لى من ذلك قليلا و لا كثيرا، الا انى قد انكرت من رسول الله ص بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى و لطف بى، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك، فانكرت منه، و كان إذا دخل على و أمى تمرضى، قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك قالت: حتى وجدت فى نفسى مما رايت من جفائه عنى، فقلت له: يا رسول الله، لو أذنت لى فانتقلت الى أمى فمرضتنى! قال: لا عليك! قالت: فانتقلت الى أمى، و لا اعلم بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعى بعد بضع و عشرين ليله قالت: و كنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم، نعافها و نكرهها، انما كنا نخرج فى فصح المدينة، و انما كان النساء يخرجن كل ليله فى حوائجهن، فخرجت ليله لبعض حاجتى، و معى أم مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف، و كانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ٣، خاله ابى بكر قالت فو الله انها لتمشى معى، إذ عثرت فى مرطها، فقالت: تعس مسطح! قالت: قلت: بس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا! قالت: او ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر! قالت: قلت: و ما الخبر؟ فأخبرتني بالذى كان من قول اهل الافك قالت: قلت و قد كان هذا! قالت: نعم و الله لقد كان قالت: فو الله ما قدرت على ان اقضى حاجتى، و رجعت فما زلت ابكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى قالت: و قلت لأمى:

يغفر الله لك! تحدث الناس بما تحدثوا به و بلغك ما بلغك، و لا تذكرين لى من ذلك شيئاً! قالت: اى بنيه خفضى الشان، فو الله قلما كانت امراه حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا- كثرن و كثر الناس عليها قالت: و قد قام رسول الله ص فى الناس يخطبهم و لا اعلم بذلك ثم قال: ايها الناس، ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى، و يقولون عليهن غير الحق! و الله ما علمت منهن الا خيرا، و يقولون ذلك لرجل و الله ما علمت منه الا خيرا! و ما دخل بيتا من بيوتى الا و هو معى قالت: و كان كبير ذلك عند عبد الله بن ابي بن سلول فى رجال من الخزرج، مع الذى قال مسطح و حمنه بنت جحش- و ذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص، و لم تكن من نساءه امراه تناصبنى فى المنزل عنده غيرها، فاما زينب فعصمها الله، و اما حمنه بنت جحش، فاشاعت من ذلك ما اشاعت، تضارنى لأختها زينب بنت جحش- فشقيت بذلك. فلما قال رسول الله ص تلك المقالة، قال اسيد بن حضير أخو بنى عبد الاشهل: يا رسول الله، ان يكونوا من الأوس نكفكهم، و ان يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك، فو الله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم قالت: فقام سعد بن عباده- و كان قبل ذلك يرى رجلا صالحا-فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم! اما و الله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك ما قلت هذا! قال اسيد: كذبت لعمر الله! و لكنك منافق تجادل عن

المنافقين! قالت: و تشاوره الناس حتى كاد ان يكون بين هذين الحيين من الأوس و الخزرج شر، و نزل رسول الله ص، فدخل على، قالت: فدعا على بن ابي طالب و اسامه بن زيد، فاستشارهما، فاما اسامه فاثني خيرا و قاله، ثم قال: يا رسول الله، اهلك، و لا نعلم عليهن الا خيرا، و هذا الكذب و الباطل و اما على فانه قال: يا رسول الله، ان النساء لكثير، و انك لقادر على ان تستخلف، و سل الجارية فإنها تصدقك فدعا رسول الله ص بريره يسألها قالت: فقام إليها على فضربها ضربا شديدا، و هو يقول: اصدقني رسول الله، قالت: فتقول: و الله ما اعلم الا- خيرا، و ما كنت اعيب على عائشه، الا اني كنت اعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه، فيأتي الداجن فيأكله. [ثم دخل على رسول الله ص و عندى ابواى، و عندى امراه من الانصار، و انا ابكى و هى تبكى معى، فجلس فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا عائشه، انه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقى الله، و ان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى الى الله، فان الله يقبل التوبه عن عباده، قالت: فو الله ما هو الا ان قال ذلك، تقلص دمعى، حتى ما احس منه شيئا، و انتظرت ابوى ان يجييا رسول الله ص فلم يتكلما قالت: و ايم الله لأنا كنت احقر فى نفسى و اصغر شأننا من ان ينزل الله عز و جل فى قرآنا يقرأ به فى المساجد،

و يصلى به، و لكنى قد كنت أرجو ان يرى رسول الله فى نومه شيئاً يكذب الله به عنى، لما يعلم من براءتى، او يخبر خبراً، فاما قرآن ينزل فى، فو الله لى نفسى كانت احقر عندى من ذلك قالت: فلما لم أر ابوى يتكلمان. قالت: قلت الا تجيبان رسول الله! قالت: فقالا- لى: و الله ما ندرى بما ذا نجيبه! قالت: و ايم الله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابى بكر فى تلك الأيام! قالت: فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت: و الله لا- اتوب الى الله مما ذكرت ابداً، و الله لئن اقررت بما يقول الناس- و الله يعلم انى منه بريئه- لتصدقنى، لأقولن ما لم يكن، و لئن انا انكرت ما تقولون لا تصدقوننى قالت: ثم التمس اسم يعقوب فما اذكره، و لكنى اقول كما قال ابو يوسف: « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اَللَّهُ اَلْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ » . قالت: فو الله ما برح رسول الله ص مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه، و وضعت و ساده من ادم تحت راسه، فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت، فو الله ما فزعت كثيراً و لا- باليت، قد عرفت انى بريئه، و ان الله غير ظالمى، و اما ابواى، فو الذى نفس عائشه بيده، ما سرى عن رسول الله ص حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان ياتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت: ثم سرى عن رسول الله ص، فجلس و انه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه، و يقول: ابشرى يا عائشه، فقد انزل الله براءتك، قالت: فقلت: بحمد الله و ذمكم ثم خرج الى الناس فخطبهم، و تلا عليهم ما انزل الله عز و جل من القرآن فى. ثم امر بمسطح بن اثائه و حسان بن ثابت و حمنه بنت جحش- و كانوا ممن افصح بالفاحشه- فضربوا حدهم]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن ابيه، عن بعض رجال بني النجار، ان أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امراته أم أيوب: يا أبا أيوب، اما تسمع ما يقول الناس في عائشه؟ قال: بلى، و ذلك الكذب، ا كنت يا أم أيوب فاعله ذلك! قالت: لا- و الله ما كنت لافعله، قال: فعائشه و الله خير منك قال: فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشه ما قال من اهل الافك: « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الآية، و ذلك حسان بن ثابت في اصحابه الذين قالوا ما قالوا. ثم قال الله عز و جل: « لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا » الآية، اى كما قال ابو أيوب و صاحبه ثم قال: « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ » الآية فلما نزل هذا في عائشه و فيمن قال لها ما قال قال ابو بكر- و كان ينفق على مسطح لقرابته منه و حاجته. و الله لا انفق على مسطح شيئا ابدا، و لا انفعه ينفع ابدا بعد الذى قال لعائشه، و ادخل علينا ما ادخل! قالت: فانزل الله عز و جل في ذلك: « وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى » الآية

قالت: فقال ابو بكر: و الله لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه، و قال: و الله لا انزعها منه ابدا. ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه، و قد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه و بمن اسلم من العرب من مضر، فقال: امسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه امسى بيضه البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه او كان منتشبا فى برثن الأسد

ما لقتلى الذى اغدو فأخذه من ديه فيه يعطاها و لا قود

ما البحر حين تهب الريح شاميه فيغطئل و يرمى العبر بالزبد

يوما باغلب منى حين تبصرنى ملغيظ افرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: تلق ذباب السيف عنى فأننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى، ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا

بلحارث بن الخزرج، وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان، فجمع يديه الى عنقه، فانطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج، فلقية عبد الله بن رواحه، فقال: ما هذا؟ قال: الا اعجبك ضرب حسان بن ثابت بالسيف! والله ما أراه الا قد قتله قال: فقال له عبد الله ابن رواحه: هل علم رسول الله ص بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت! اطلق الرجل، فاطلقه ثم أتوا رسول الله ص، فذكروا له ذلك، فدعا حسان و صفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني و هجاني، فاحتملني الغضب فضربته [فقال رسول الله ص لحسان: يا حسان ا تشوهت على قومي ان هداهم الله للإسلام! ثم قال: احسن يا حسان في الذي قد اصابك، قال: هي لك يا رسول الله] و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، ان رسول الله ص اعطاه عوضا منها بيرحاً-و هي قصر بنى حديله اليوم بالمدينه، كانت مالا لأبي طلحه بن سهل، تصدق بها الى رسول الله ص، فأعطاها حسان في ضربته-و اعطاه سيرين، أمه قبطيه، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و كانت عائشه تقول: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الواحد ابن حمزه، ان حديث عائشه كان في عمره القضاء. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه شهر رمضان و شوالا، و خرج في ذى القعدة من سنه ست معتمرا

التي صده المشركون فيها عن البيت، وهي قصه الحديدية

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمر ابن ذر الهمداني، عن مجاهد، ان النبي ص اعتمر ثلاث عمر، كلها في ذى القعدة، يرجع في كلها الى المدينة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج النبي ص معتمرا في ذى القعدة لا يريد حربا، وقد استنفر العرب و من حوله من اهل البوادي من الاعراب ان يخرجوا معه، و هو يخشى من قريش الذي صنعوا به ان يعرضوا له بحرب، او يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الاعراب، و خرج رسول الله ص و من معه من المهاجرين و الانصار، و من لحق به من العرب، و ساق معه الهدى، و احرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، و ليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما له. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، انهما حدثاه قالا: خرج رسول الله ص عام الحديدية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، و ساق معه سبعين بدنه، و كان الناس سبعمائه رجل، كانت كل بدنه عن عشره نفر و اما حديث ابن عبد الأعلى، فحدثنا عن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه

وحدثني يعقوب، قال: حدثني يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن مبارك، قال: حدثني معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، قالوا: خرج رسول الله ص من الحديبيه، فى بضعه عشر و مائه من اصحابه ثم ذكر الحديث. حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: قدمنا مع رسول الله ص الحديبيه، و نحن اربعة عشر و مائه. حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا هشام بن عبد الملك و سعيد بن شرحبيل المصرى، قالوا: حدثنا الليث بن سعد المصرى، قال: حدثنا ابو الزبير، عن جابر، قال: كنا يوم الحديبيه ألفا و أربعمائه. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى ٩، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قال: كان اهل البيعه تحت الشجره ألفا و خمسمائه و خمسه و عشرين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت عبد الله بن ابي اوفى، يقول: كنا يوم الشجره ألفا و ثلاثمائه، و كانت اسلم ثمن المهاجرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الاعمش، عن ابي سفيان، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنا اصحاب الحديبيه اربعة عشر و مائه. قال الزهري: فخرج رسول الله ص، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى، فقال له: يا رسول الله، هذه

قريش قد سمعوا بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، و قد نزلوا بذي طوى، يحلفون بالله لا تدخلها عليهم ابدا، و هذا خالد بن الوليد فى خيلهم، قد قدموها الى كراع الغميم. قال ابو جعفر: و قد كان بعضهم يقول: ان خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله ص مسلما. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر-يعنى ابن ابى المغيرة- عن ابن ابزى، قال: لما خرج النبى ص بالهدى، و انتهى الى ذى الحليفة، قال له عمر: يا رسول الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح و لا كراع! قال: فبعث النبى ص الى المدينة، فلم يدع فيها كراعا و لا سلاحا الا حملة، فلما دنا من مكة منعه ان يدخل، فسار حتى اتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه ان عكرمه بن ابى جهل قد خرج عليك فى خمسمائه، فقال رسول الله ص لخالد بن الوليد: يا خالد، هذا ابن عمك، قد أتاك فى الخيل، فقال خالد: انا سيف الله و سيف رسوله- فيومئذ سمي سيف الله-: يا رسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل، فلقي عكرمه فى الشعب، فهزمه حتى ادخله حيطان مكة، ثم عاد فى الثانية، فهزمه حتى ادخله حيطان مكة، ثم عاد فى الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكة، فانزل الله تعالى فيه: « وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » -الى قوله: « عَذَاباً أَلِيماً » قال: و كف الله النبى ص

عنهم بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد ان اظفره عليهم كراهيه ان تطاهم الخيل بغير علم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق [قال: فقال رسول الله ص: يا ويح قريش! قد اكلتهم الحرب، ما ذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، و ان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرین، و ان لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوه فما تظن قريش! فو الله لا أزال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفه]. ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رجلا من اسلم قال: انا يا رسول الله، قال: فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب، فلما ان خرجوا منه- و قد شق ذلك على المسلمين، و أفضوا الى ارض سهله عند منقطع الوادى- [قال رسول الله ص للناس: قولوا: نستغفر الله و نتوب اليه. ففعلوا فقال رسول الله ص: و الله انها للحطه التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها]. قال ابن شهاب: ثم امر رسول الله ص الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين، بين ظهري الحمض فى طريق تخرجه على ثنيه المرار، على مهبط الحديدية من اسفل مكة قال: فسلك الجيش ذلك الطريق،

فلما رات خيل قريش قتره الجيش، و ان رسول الله ص قد خالفهم عن طريقهم، ركضوا راجعين الى قريش، و خرج رسول الله ص، حتى إذا سلك في ثنيه المرار، بركت ناقته، فقال الناس: خلات! فقال: ما خلات، و ما هو لها بخلق، و لكن حبسها حابس الفيل عن مكه، لا تدعوني قريش اليوم الى خطه يسألوني صله الرحم الا اعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا، فقبل: يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه! فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه، فنزل في قليب من تلك القلب فغرز في جوفه، فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عليه بعطن. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان رجلا من اسلم حدثه، ان الذي نزل في القليب بسهم رسول الله ص ناجيه بن جندب بن عمير ابن يعمر بن دارم، و هو سائق بدن رسول الله ص. قال: و قد زعم لي بعض اهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول: انا الذي نزلت بسهم رسول الله ص قال: و انشدت اسلم أبياتا من شعر قالها ناجيه، قد ظننا انه هو الذي نزل بسهم رسول الله ص ، فزعمت اسلم ان جاريه من الانصار اقبلت بدلوها، و ناجيه في القليب يميح على الناس، فقالت:

يا ايها المائح دلوى دونكا انى رايت الناس يحمدونكا

يشنون خيرا و يمجدونكا

. و قال ناجيه، و هو فى القليب يميح الناس: قد علمت جاريه يمانيه انى انا المائح و اسمى ناجيه

و طعنه ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، قالوا: نزل رسول الله ص بأقصى الحديدية على ثمذ قليل الماء، انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه، فشكى الى رسول الله ص العطش، فترع سهما من كنانته، ثم امرهم ان يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه من خزاعه- و كانوا عيبه نصح رسول الله ص من اهل تهامه- فقال: انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى قد نزلوا اعداد مياه الحديدية، معهم العوذ المطافيل، و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت [فقال النبى ص: انا لم نأت لقتال احد، و لكنا جئنا معتمرين، و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و اضررت بهم، فان شاءوا ماددناهم مده و يخلوا بينى و بين الناس، فان اظهر، فان شاءوا ان يدخلوا

ص: ٦٢٥

فيما دخل فيه الناس فعلوا و الا- فقد جموا، و ان هم أبوا فو الذى نفسى بيده لأقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى، او لينفذن الله امره فقال بديل: سنبلغهم ما تقول]. فانطلق حتى اتى قريشا فقال: انا قد جئناكم من عند هذا الرجل، و سمعناه يقول قولاً فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم: لا حاجه لنا ان تحدثنا عنه بشىء، و قال ذو الرأى منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا و كذا، فحدثهم بما قال النبي ص. فقام عروه بن مسعود الثقفى، فقال: اى قوم، ا لستم بالوالد! قالوا: بلى، قال: او لست بالولد! قالوا: بلى، قال: فهل تتهموننى؟ قالوا: لا، قال: ا لستم تعلمون انى استنفرت اهل عكاظ، فلما بلحوا على جئتكم بأهلى و ولدى و من أطاعنى! قالوا: بلى. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، فى حديثه، قال: كان عروه بن مسعود لسيبعه بنت عبد شمس. رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى و يعقوب قال: فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها، و دعونى آتته فقالوا: آتته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ص، فقال النبي نحواً من مقالته لبديل، فقال عروه عند ذلك: اى محمد، ا رايتم ان استاصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلك! و ان تكن الاخرى، فو الله انى لأرى وجوها و أوشاباً من الناس خلقاً ان يفروا و يدعوك فقال ابو بكر: امصص بظر اللات- و اللات طاغية ثقيف التى كانوا يعبدون- ا نحن نفر و ندعه! فقال: من هذا؟ فقالوا: ابو بكر، فقال: اما و الذى نفسى بيده

لو لا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لأجبتك، و جعل يكلم النبى ص ، فكلما كلمه أخذ بلحيته-و المغيره بن شعبه قائم على راس النبى ص، و معه السيف و عليه المغفر، فكلما اهوى عروه بيده الى لحيه النبى ص ضرب يده بنعل السيف، و قال: اخر يدك عن لحيته، فرفع عروه راسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيره ابن شعبه، قال: اى غدر، الست اسعى فى غدرتك! و كان المغيره بن شعبه صحب قوما فى الجاهليه، فقتلهم، و أخذ أموالهم، ثم جاء فاسلم، [فقال النبى ص: اما الاسلام فقد قبلنا، و اما المال فانه مال غدر، لا حاجه لنا فيه] . و ان عروه جعل يرمى اصحاب النبى ص بعينه قال: فو الله ان يتنخم النبى نخامه الا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابعدوا امره، و إذا توضحاً كادوا يقتتلون على وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم و ما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروه الى اصحابه، فقال: اى قوم، و الله لقد وفدت على الملوک و وفدت على كسرى و قيصر و النجاشى، و الله ان رايت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً، و الله ان يتنخم نخامه الا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابعدوا امره، و إذا توضحاً كادوا يقتتلون على وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، و ما يحدون النظر اليه تعظيماً له، و انه قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعونى آتته، فقالوا: آتته، فلما اشرف على النبى ص و اصحابه، [قال النبى ص: هذا فلان، و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له،] فبعثت له، و استقبله قوم يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت! و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الزهرى، قال فى حديثه: ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمه- او ابن زبان- و كان يومئذ سيد الاحابيش، و هو احد بلحارث بن عبد مناه بن كنانه، فلما رآه رسول الله ص [قال: ان هذا من قوم يتالهنون، فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه،] فلما رآى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس، رجع الى قريش، و لم يصل الى رسول الله ص إعظاما لما رآى، فقال: يا معشر قريش، انى قد رايت ما لا يحل صده: الهدى فى قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله، قالوا له: اجلس، فإنما أنت رجل اعرابى لا علم لك. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان الحليس غضب عند ذلك، و قال: يا معشر قريش، و الله ما على هذا حالفناكم، و لا على هذا عاقدناكم، ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له، و الذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد و بين ما جاء له، او لانفرن بالأحابيش نفره رجل واحدا! قال: فقالوا له: مه! كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى و يعقوب فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال لهم: دعونى آته، قالوا: ائته، فلما اشرف عليهم [قال النبى ص: هذا مكرز بن حفص، و هو رجل فاجر،] فجاء فجعل يكلم النبى ص، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو. و قال أيوب عن عكرمه: انه لما جاء سهيل [قال النبى ص: قد سهل لكم من امركم]

فحدثني محمد بن عماره الأسدي و محمد بن منصور- و اللفظ لابن عماره- قالوا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيده عن اياس ابن سلمه بن الاكوع، عن ابيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى و حفص بن فلان، الى النبي ص ليصالحوه، فلما رأهم رسول الله فيهم سهيل بن عمرو، [قال: سهل الله لكم من امركم، القوم مأتون إليكم بارحامكم، و سائلوكم الصلح، فابعثوا الهدى، و أظهروا التلبيه، لعل ذلك يلين قلوبهم] فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبيه قال: فجاءوا فسألوه الصلح، قال: فبينما الناس قد توادعوا، و فى المسلمين ناس من المشركين، و فى المشركين ناس من المسلمين، قال: ففتكك به ابو سفيان، قال: فإذا الوادى يسيل بالرجال و السلاح قال اياس: قال سلمه: فجئت بسته من المشركين متسلحين اسوقهم، ما يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا، فأتيت بهم النبي ص، فلم يسلب و لم يقتل، و عفا. و اما الحسن بن يحيى فانه حدثنا قال: حدثنا ابو عامر قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، انه قال: لما اصطلحنا نحن و اهل مكه، اتيت الشجره فكسحت شوكةا، ثم اضطجعت فى ظلها، فأتاني اربعة نفر من المشركين من اهل مكه، فجعلوا يقعون فى رسول الله ص، فابغضتهم قال: فتحولت الى شجره اخرى، فعلقوا سلاحهم، ثم اضطجعوا، فيناهم كذلك، إذ نادى مناد من اسفل الوادى: يا للمهاجرين! قتل ابن زميم! فاخرطت سيفى، فشددت على أولئك الأربعة و هم رقود، فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا فى يدي، ثم قلت: و الذى كرم وجه محمد ص، لا يرفع احد منكم راسه الا ضربت الذى فيه عيناه قال: فجئت بهم

اقودهم الى رسول الله ص، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له مكرز، يقوده مجففا، حتى وقفنا بهم على رسول الله ص فى سبعين من المشركين، فنظر اليهم رسول الله ص ، [فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور،] فعفا عنهم قال: فانزل الله عز و جل: « وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » رجع الحديث الى حديث محمد بن عماره و محمد بن منصور، عن عبيد الله. قال سلمه: فشددنا على من فى أيدي المشركين منا، فما تركنا فى ايديهم منا رجلا الا استنقذناه قال: و غلبنا على من فى أيدينا منهم. ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو و حويطبا فولوهم صلحهم، و بعث النبي ص عليا ع فى صلحه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان رجلا من اصحاب النبي ص يقال له زعيم، اطلع الثنيه من الحديدية، فرماه المشركون فقتلوه، فبعث رسول الله ص خيلا، فاتوه باثنى عشر رجلا فارسا من الكفار، فقال لهم نبى الله ص: هل لكم على عهد؟ هل لكم على ذمه؟ قالوا: لا، قال: فارسلهم رسول الله ص، فانزل الله فى ذلك القرآن: « وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » - الى قوله: « بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان قريشا انما بعثت سهيل بن عمرو بعد رساله كان رسول الله ص أرسلها اليهم مع عثمان بن عفان

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله ص دعا خراش بن اميه الخزاعي، فبعثه الى قريش بمكه، و حمله على جمل له يقال له الثعلب، ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله و أرادوا قتله، فمنعته الاحابيش، فخلوا سبيله، حتى اتى رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني من لا- اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم- او خمسين رجلا- و امروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله ص ليصيبوا لهم من اصحابه، فأخذوا أخذاء، فاتي بهم رسول الله ص، فعفا عنهم، و خلى سبيلهم- و قد كانوا رموا في عسكر رسول الله ص بالحجاره و النبل- ثم دعا النبي ص عمر بن الخطاب ليعثه الى مكه، فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، انى اخاف قريشا على نفسى، و ليس بمكه من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى، و قد عرفت قريش عداوتى إياها، و غلظتى عليها، و لكنى ادلك على رجل هو أعز بها منى، عثمان بن عفان! فدعا رسول الله ص عثمان، فبعثه الى ابى سفيان و اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب، و انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمة. فخرج عثمان الى مكه، فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكه- او قبل ان يدخلها- فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه و اجاره، حتى بلغ رساله رسول الله ص، فانطلق عثمان حتى اتى أبا سفيان و عظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ص ما ارسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رساله رسول الله ص اليهم: ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ص، فاحتبسته قريش عندها،

فبلغ رسول الله ص و المسلمين ان عثمان قد قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن ابي بكر، [ان رسول الله ص حين بلغه ان عثمان قد قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم،] و دعا الناس الى البيعه فكانت بيعه الرضوان تحت الشجره حدثني ابن عماره الأسدي، قال: حدثني عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، عن اياس بن سلمه، قال: قال سلمه بن الاكوع: بينما نحن قافلون من الحديبيه، نادى منادى النبي ص: ايها الناس، البيعه البيعه! نزل روح القدس قال: فسرنا الى رسول الله و هو تحت شجره سمره، قال: فبايعناه، قال: و ذلك قول الله تعالى: « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ». حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل ابن ابي خالد، عن عامر، قال: كان أول من بايع بيعه الرضوان رجلا من بني اسد، يقال له: ابو سنان بن وهب حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، انهم كانوا يوم الحديبيه اربعة عشر و مائه قال: فبايعنا رسول الله ص ، و عمر آخذ بيده تحت الشجره، و هي سمره، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره. قال جابر: بايعنا رسول الله على الا نفر، و لم نبايعه على الموت

و قد قيل فى ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: اخبر ابو عامر، قال: أخبرنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه بن الـكوع، عن ابيه، ان النبى ص دعا الناس للبيعه فى اصل الشجره، فبايعته فى أول الناس، ثم بايع و بايع، حتى إذا كان فى وسط من الناس، قال: بايع يا سلمه، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس! قال: و أيضا، و رآنى النبى ص اعزل، فأعطانى حجفه او درقه قال: ثم ان رسول الله بايع الناس، حتى إذا كان فى آخرهم، قال: الا تبايع يا سلمه! قلت: يا رسول الله، قد بايعتك فى أول الناس و اوسطهم! قال: و أيضا قال: فبايعته الثالثه، [فقال رسول الله ص: فأين الدرقه، و الحجفه التى اعطيتك؟ قلت: لقينى عمى عامر اعزل فاعطيته إياها، فضحك رسول الله ص و قال: انك كالذى قال الاول: اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الى من نفسى]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فبايع رسول الله ص الناس، و لم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجند ابن قيس، أخو بنى سلمه، قال: كان جابر بن عبد الله يقول: لكأنى انظر اليه لاصقا بابط ناقته، قد ضبا إليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله ص ان الذى كان من امر عثمان باطل. قال ابن إسحاق: قال الزهرى: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله ص، و قالوا له: ائت محمدا فصالحه، و لا يكن فى صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا، فو الله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوه ابداء. قال: فاقبل سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ص مقبلا، قال: قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل

الى رسول الله ص تكلم فاطال الكلام، و تراجعاً، ثم جرى بينهما الصلح، فلما التام الأمر، و لم يبق الا الكتاب و ثب عمر بن الخطاب، فاتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ا ليس برسول الله! قال: بلى، قال: او لسنا بالمسلمين! قال: بلى، قال: او ليسوا بالمشركين! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا! قال ابو بكر: يا عمر الزم غرزه، فانى اشهد انه رسول الله، قال عمر: و انا اشهد انه رسول الله. قال: ثم اتى رسول الله ص فقال: يا رسول الله، ا لست برسول الله! قال: بلى، قال: او لسنا بالمسلمين! قال: بلى، قال: او ليسوا! بالمشركين! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا! فقال: انا عبد الله و رسوله لن اخالف امره، و لن يضيعنى قال: فكان عمر يقول: ما زلت اصوم و اتصدق و اصلى و اعتق من الذى صنعت يومئذ، مخافه كلامى الذى تكلمت به، حتى رجوت ان يكون خيراً. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، عن علقمه ابن قيس النخعى، عن على بن ابى طالب رضى الله عنه، قال: ثم دعانى رسول الله ص، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا اعرف هذا، و لكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله: اكتب باسمك اللهم، فكتبتها ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، قال: فقال رسول الله ص: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو، اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يامن فيهن الناس، و يكف بعضهم عن بعض، على انه من اتى رسول الله من قريش بغير

اذن وليه رده عليهم، و من جاء قريشا ممن مع رسول الله لم ترده عليه و ان بيننا عيبه مكفوفه، و انه لا إسلال و لا اغلال، و انه من أحب ان يدخل في عقد رسول الله و عهده دخل فيه، و من أحب ان يدخل في عقد قريش و عهدهم، دخل فيه-فتواثبت خزاعه فقالوا: نحن في عقد رسول الله و عهده، و تواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش و عهدها- و انك ترجع عنا عامك هذا، فلا- تدخل علينا مکه، و انه إذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها باصحابك، فاقمت بها ثلاثا، و ان معك سلاح الراكب، السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا. فبينما رسول الله ص يكتب الكتاب هو و سهيل بن عمرو، إذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت الى رسول الله ص- قال: و قد كان اصحاب رسول الله ص خرجوا و هم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ص ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول الله ص في نفسه، دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا- فلما رأى سهيل أبا جندل، قام اليه فضرب وجهه، و أخذ بلبيه، فقال: يا محمد قد لجت القضيه بيني و بينك قبل ان يأتيك هذا! قال: صدقت، قال: فجعل ينتره بلبيه، و يجره ليرده الى قريش، و جعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته: يا معشر المسلمين، ارد الى المشركين يفتنونني في ديني! فراد الناس ذلك شرا الى ما بهم فقال [رسول الله ص: يا أبا جندل، احتسب، فان الله جاعل لك

و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا، انا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا و صلحا، و أعطيناهم على ذلك عهدا، و أعطونا عهدا، و انا لا نغدر بهم]. قال: فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشى الى جنبه، و يقول: اصبر يا ابا جندل، فإنما هم المشركون، و انما دم احدهم دم كلب! قال: و يدنى قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بآبيه. فلما فرغ من الكتاب اشهد على الصلح رجالا من المسلمين، و رجالا من المشركين: ابا بكر بن ابي قحافه، و عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن سهيل بن عمرو، و سعد بن ابي وقاص، و محمود بن مسلمه أخوا بني عبد الاشهل ٣، و مكرز بن حفص بن الـخيف- و هو مشرك-أخا بني عامر بن لؤى، و على بن ابي طالب، و كتب و كان هو كاتب الصحيفه. حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، و حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا ابي، قال: جميعا: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله ص في ذى القعدة، فأبى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة، حتى يقاضيهم على ان يقيم بها ثلثه ايام فلما كتب الكتاب كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو نعلم انك رسول الله ما منعناك، و لكن أنت محمد بن عبد الله، قال: انا رسول الله، و انا محمد بن عبد الله، قال لعلى ع: امح رسول الله، قال: لا و الله لا امحاك ابدا، فأخذه رسول الله ص - و ليس يحسن يكتب- فكتب مكان رسول الله محمد فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد، لا يدخل مكة بالسلاح الا السيوف فى القراب، و لا يخرج من أهلها بأحد اراد ان يتبعه، و لا يمنع أحدا من اصحابه اراد ان يقيم بها فلما دخلها و مضى الأجل، أتوا عليا ع، فقالوا له: قل

لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج رسول الله ص. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه. وحدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم في قصة الحديدية: فلما فرغ رسول الله ص من قضيته [قال لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم احد، قام فدخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له أم سلمه: يا نبي الله، ا تحب ذلك! اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك، و تدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك، نحر بدنته و دعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، و جعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما]. قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان الذى حلقه-فيما بلغنى ذلك اليوم- خراش بن اميه بن الفضل الخزاعي. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديدية، و قصر آخرون، [فقال رسول الله ص: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله: و المقصرين؟ قال: و المقصرين، قالوا: يا رسول الله، فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لانهم لم يشكوا]

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابان بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: اهدى رسول الله ص عام الحديبيه فى هداياه جملا لأبى جهل، فى راسه بره من فضه، ليغيظ المشركين بذلك. رجع الحديث الى حديث الزهرى الذى ذكرنا قبل ثم رجع النبى ص الى المدينه - زاد ابن حميد عن سلمه فى حديثه، عن ابن إسحاق عن الزهرى، قال: يقول الزهرى: فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان اعظم منه، انما كان القتال حيث التقى الناس - فلما كانت الهدنه، و وضعت الحرب او زارها، و امن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا، و تفاوضوا فى الحديث و المنازعه، فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه، فلقد دخل فى تينك السنين فى الاسلام مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك و اكثر و قالوا جميعا فى حديثهم عن الزهرى، عن عروه، عن المسور و مروان: فلما قدم رسول الله ص المدينه، جاءه ابو بصير، - رجل من قريش - قال ابن إسحاق فى حديثه: ابو بصير عتبه بن اسيد ابن جاريه - و هو مسلم، و كان ممن حبس بمكه، فلما قدم على رسول الله كتب فيه ازهر بن عبد عوف و الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله ص، و بعث رجلا - من بنى عامر بن لؤى، و معه مولى لهم فقدموا على رسول الله ص بكتاب الأزهر و الاخنس، [فقال رسول الله ص: يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لا يصلح لنا فى ديننا الغدر، و ان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا]. قال: فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفه، جلس الى جدار و جلس معه صاحباه، فقال ابو بصير: ا صارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر؟ قال: نعم، قال: انظر اليه؟ قال: ان شئت! فاستله ابو بصير، ثم علاه

به حتى قتله، و خرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله ص و هو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله طالعا، قال: ان هذا رجل قد راى فرعا، فلما انتهى الى رسول الله قال: ويلك! ما لك! قال: قتل صاحبكم صاحبى، فو الله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف، حتى وقف على رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، وقت ذمتك، و ادى عنك، أسلمتني و رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم [فقال النبي ص: ويل أمه مسعر حرب! - و قال ابن إسحاق فى حديثه: محش حرب-لو كان معه رجال!] فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم قال: فخرج ابو بصير حتى نزل بالعيص من ناحيه ذى المروه على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكه قول رسول الله ص لأبى بصير: [ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال،] فخرجوا الى ابى بصير بالعيص، و ينفلت ابو جنديل بن سهيل بن عمرو، فلحق بابى بصير، فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا- منهم، فكانوا قد ضيقوا على قريش، فو الله ما يسمعون بغير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لهم فقتلوهم، و أخذوا أموالهم، فأرسلت قريش الى النبي ص يناشدونه بالله و بالرحم لما ارسل اليهم! فمن أتاه فهو آمن، فاواهم رسول الله ص ، فقدموا عليه المدينة. زاد ابن إسحاق فى حديثه: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابى بصير صاحبهم العامرى اسند ظهره الى الكعبه، و قال: لا أؤخر ظهري عن الكعبه، حتى يودوا هذا الرجل، فقال ابو سفيان بن حرب: و الله ان هذا لهو السفه! و الله لا يودى! ثلاثا

وقال ابن عبد الأعلى و يعقوب في حديثهما: ثم جاءه-يعنى رسول الله- نسوه مؤمنات، فانزل الله عز و جل عليه: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَجْرَاتٍ » - حتى بلغ: « بَعْضِ الْكُوفِرِ » قال: فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال: فنهاهم ان يردوهن، و امرهم ان يردوا الصداق حينئذ. قال رجل للزهري: امن اجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاويه بن ابى سفيان، و الاخرى صفوان بن اميه. زاد ابن إسحاق في حديثه: و هاجرت الى رسول الله ص أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط فى تلك المده، فخرج أخوها عماره و الوليد ابنا عقبه، حتى قدما على رسول الله ص يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذى كان بينه و بين قريش فى الحديبيه، فلم يفعل، ابى الله عز و جل ذلك. و قال أيضا فى حديثه: كان ممن طلق عمر بن الخطاب، طلق امراتيه قريبه بنت ابى اميه بن المغيره ٣، فتزوجها بعده معاويه بن ابى سفيان، و هما على شركهما بمكه، و أم كلثوم بنت عمرو بن جروال الخزاعيه أم عبيد الله بن عمر ٣، فتزوجها ابو جهم بن حذافه بن غانم، رجل من قومها، و هما على شركهما بمكه. و قال الواقدي: فى هذه السنه-فى شهر ربيع الآخر منها- بعث رسول الله ص عكاشه بن محصن فى اربعين رجلا الى الغمر، فيهم ثابت بن اقرم و شجاع بن وهب، فاغذ السير، و نذر القوم به فهربوا، فنزل على مياهم و بعث الطلائع، فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مائتى بعير، فحذروها الى المدينه

قال: و فيها بعث رسول الله ص محمد بن مسلمه فى عشره نفر فى ربيع الاول منها، فكمن القوم لهم حتى نام هو و اصحابه، فما شعروا الا بالقوم، فقتل اصحاب محمد بن مسلمه و افلت محمد جريحا. قال الواقدى: و فيها اسرى رسول الله ص سريره ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصه فى شهر ربيع الآخر فى اربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاه، و وافوا ذا القصه مع عمايه الصبح، فأغاروا عليهم، فاعجزوهم هربا فى الجبال، و أصابوا نعماء و رثه و رجلا واحدا، فاسلم، فتركه رسول الله ص قال: و فيها كانت سريره زيد بن حارثه بالجموم، فأصاب امراه من مزينه، يقال لها حليمه، فدلتهم على محله من محال بنى سليم، فأصابوا بها نعماء و شاء و اسراء، و كان فى أولئك الأسراء زوج حليمه، فلما قفل بما أصاب و هب رسول الله ص للمزنيه زوجها و نفسها. قال و فيها كانت سريره زيد بن حارثه الى العيص فى جمادى الاولى منها. و فيها أخذت الأموال التى كانت مع ابى العاص بن الربيع، فاستجار بزینب بنت النبى ص فاجارته. قال: و فيها كانت سريره زيد بن حارثه الى الطرف، فى جمادى الآخره، الى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فهربت الاعراب و خافوا ان يكون رسول الله ص سار اليهم، فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا قال: و غاب اربع ليال. قال: و فيها سريره زيد بن حارثه الى حسمى فى جمادى الآخره

قال: و كان أول ذلك-فيما حدثني موسى بن محمد، عن ابيه، قال: اقبل دحية الكلبي من عند قيصر، و قد اجاز دحيه بمال، و كساه كسى، فاقبل حتى كان بحسمى، فلقية ناس من جذام، فقطعوا عليه الطريق، فلم يترك معه شىء، فجاء الى رسول الله قبل ان يدخل بيته فاخبره، فبعث رسول الله ص زيد بن حارثة الى حسمى. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب جميله بنت ثابت بن ابي الاقلح ٣، اخت عاصم بن ثابت ٣، فولدت له عاصم بن عمر، فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جاريه ٣، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد، فهو أخو عاصم لأمه. قال: و فيها سريه زيد بن حارثة الى وادى القرى فى رجب. قال: و فيها سريه عبد الرحمن بن عوف الى دومه الجندل فى شعبان، [و قال له رسول الله ص: ان أطاعوك فتزوج ابنه ملكهم،] فاسلم القوم، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصمغ، و هى أم ابي سلمه، و كان أبوها راسهم و ملكهم. قال: و فيها اجذب الناس جدبا شديدا، فاستسقى رسول الله ص فى شهر رمضان بالناس. قال: و فيها سريه على بن ابي طالب ع الى فدك فى شعبان. قال: و حدثني عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن عقبه، قال: خرج على بن ابي طالب فى مائه رجل الى فدك، الى حى من بنى سعد بن بكر، و ذلك انه بلغ رسول الله ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر، فسار اليهم الليل و كمن النهار، و أصاب عينا، فاقر لهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر. قال: و فيها سريه زيد بن حارثة الى أم قرفه فى شهر رمضان. و فيها قتلت أم قرفه، و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، قتلها قتلا

عنيفا، ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا، و كانت عجوزا كبيره. و كان من قصتها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال بعث رسول الله ص زيد بن حارثه الى وادي القرى، فلقى به بنى فزاره، فاصيب به اناس من اصحابه، و ارتث زيد من بين القتلى، و اصيب فيها ورد ابن عمرو احد بنى سعد بنى هذيم، اصابه احد بنى بدر، فلما قدم زيد نذر الاليمس راسه غسل من جنبه حتى يغزو فزاره، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ص فى جيش الى بنى فزاره، فلقاهم بوادي القرى، فأصاب فيهم، و قتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعده بن حكيم بن مالك بن بدر، و اسر أم قرفه-و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، و كانت عند مالك بن حذيفه بن بدر، عجوزا كبيره-و بنتا لها، و عبد الله بن مسعده فامر زيد بن حارثه ان يقتل أم قرفه، فقتلها قتلا-عنيفا، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما الى بعيرين حتى شقاها. ثم قدموا على رسول الله ص بابنه أم قرفه و بعد الله بن مسعده، و كانت ابنه أم قرفه لسلمه بن عمرو بن الاكوع، كان هو الذى أصابها، و كانت فى بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: لو كنت أعز من أم قرفه ما زدت فسألها رسول الله ص سلمه، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن ابي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن. و اما الروايه الاخرى عن سلمه بن الاكوع فى هذه السريه، ان أميرها كان أبا بكر بن ابي قحافه، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا ابو عامر، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: امر رسول الله ص علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزاره، فلما دنونا من الماء امرنا

ابو بكر فعرسنا، فلما صلينا الصبح، امرنا ابو بكر فشننا الغاره عليهم. قال: فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال: فابصرت عنقا من الناس، و فيهم النساء و الذراري قد كادوا يسبقون الى الجبل، فطرحت سهما بينهم و بين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم اسوقهم الى ابى بكر، و فيهم امراه من بنى فزاره عليها قشع ادم، معها ابنه لها من احسن العرب قال: فنفلنى ابو بكر ابنتها، قال: فقدمت المدينة، فلقينى رسول الله ص بالسوق، فقال: يا سلمه، لله ابوك! هب لى المرأه! فقلت: يا رسول الله، و الله لقد أعجبتنى و ما كشفت لها ثوبا قال: فسكت عنى حتى إذا كان من الغد لقينى فى السوق، فقال: يا سلمه، لله ابوك! هب لى المرأه، فقلت: يا رسول الله، و الله ما كشفت لها ثوبا، و هى لك يا رسول الله قال: فبعث بها رسول الله الى مكه، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا فى أيدي المشركين فهذه الروايه عن سلمه. قال محمد بن عمر: و فيها سريره كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين الذين قتلوا راعى رسول الله ص، و استاقوا الإبل فى شوال من سنه ست، و بعثه رسول الله فى عشرين فارسا .

ذكر خروج رسل رسول الله الى الملوك

قال: و فيها بعث رسول الله ص الرسل، فبعث فى ذى الحجه سته نفر: ثلاثه مصطحبين، حاطب بن ابى بلتعه من لخم حليف بنى اسد بن عبد العزى الى المقوقس، و شجاع بن وهب من بنى اسد بن خزيمه - حليفا لحرب بن اميه شهد بدر- الى الحارث بن ابى شمر الغسانى، و دحيه ابن خليفه الكلبى الى قيصر و بعث سليط بن عمرو العامرى عامر بن لؤى الى هوده بن على الحنفى و بعث عبد الله بن حذافه السهمى الى كسرى. و عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى

و اما ابن إسحاق، فانه-فيما زعم، و حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه قال: كان رسول الله ص قد فرق رجالا من اصحابه الى ملوك العرب و العجم، دعاه الى الله عز و جل فيما بين الحديبيه و وفاته. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب المصرى، انه وجد كتابا فيه تسميه من بعث رسول الله ص الى ملوك الخائبيين، و ما قال لأصحابه حين بعثهم، فبعث به الى ابن شهاب الزهرى، مع ثقه من اهل بلده فعرفه و فى الكتاب ان رسول الله ص خرج على اصحابه ذات غداه، [فقال لهم: انى بعثت رحمه و كافه، فادوا عنى يرحمكم الله، و لا- تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم، قالوا: يا رسول الله، و كيف كان اختلافهم؟ قال: دعا الى مثل ما دعوتكم اليه، فاما من قرب به فأحب و سلم، و اما من بعد به فكره و ابى، فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز و جل، فأصبحوا من ليلتهم تلك، و كل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى: هذا امر قد عزم الله لكم عليه، فامضوا]. قال ابن إسحاق: ثم فرق رسول الله ص بين اصحابه، فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هود بن على، صاحب اليمامة و بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين، و عمرو بن العاص الى جيفر بن جلندى و عباد بن جلندى الازديين صاحبى عمان و بعث حاطب بن ابى بلتعه الى المقوقس صاحب الإسكندريه، فادى اليه كتاب رسول الله ص ، و اهدى المقوقس الى رسول الله ص اربع جوار، منهن ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص و بعث رسول الله

دحيه بن خليفه الكلبي ثم الخزجي الى قيصر، و هو هرقل ملك الروم، فلما أتاه بكتاب رسول الله ص نظر فيه ثم جعله بين فخذيه و خاصرته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله ابن عباس، قال: حدثني ابو سفيان بن حرب، قال: كنا قوما تجارا، و كانت الحرب بيننا و بين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنه بيننا و بين رسول الله، لم نامن الا نجد أمانا، فخرجت في نفر من قريش تجار الى الشام، و كان وجه متجرنا منها غزه، فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بارضه من فارس، و اخرجهم منها، و انتزع له منهم صليبه الأعظم، و كانوا قد استلبوه اياه، فلما بلغ ذلك منهم، و بلغه ان صليبه قد استنقذ له-و كانت حمص منزله- خرج منها يمشى على قدميه متشكرا لله حين رد عليه مارد، ليصلى في بيت المقدس، تبسط له البسط، و تلقى عليها الرياحين، فلما انتهى الى إيلياء و قضى فيها صلاته، و معه بطارقه و اشراف الروم، اصبح ذات غداه مهموما يقلب طرفه الى السماء، فقال له بطارقه: و الله لقد اصبحت ايها الملك الغداه مهموما، قال: اجل، رايت في هذه الليله ان ملك الختان ظاهر! قالوا له: ايها الملك، ما نعلم أمه تختن الا يهود، و هم في سلطانك و تحت يدك، فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك، فمره فليضرب اعناق كل من تحت يديه من يهود، و استرح من هذا الهم، فو الله انهم لفي ذلك من رأيهم يديرونه، إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب، يقوده- و كانت الملوك تهادي الاخبار بينها- فقال: ايها الملك، ان

هذا الرجل من العرب من اهل الشام و الإبل، يحدث عن امر حدث ببلاده عجب، فسله عنه. فلما انتهى به الى هرقل رسول صاحب بصرى، قال هرقل لترجمانه: سله، ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده؟ فسأله فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم انه نبي، قد اتبعه ناس و صدقوه، و خالفه ناس، و قد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيره، فتركتهم على ذلك. قال: فلما اخبره الخبر قال: جردوه، فجردوه، فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا و الله الذى اريت، لا ما تقولون، اعطوه ثوبه، انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته، فقال له: قلب لى الشام ظهرا و بطنا، حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل-يعنى النبي ص. قال ابو سفيان: فو الله انا لبغزه، إذ هجم علينا صاحب شرطته، فقال: أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز؟ قلنا: نعم، قال: انطلقوا بنا الى الملك، فانطلقنا، فلما انتهينا اليه قال: أنتم من رهط هذا الرجل؟ قلنا: نعم، قال: فأيكم أمس به رحما؟ قلت: انا. قال ابو سفيان: و ايم الله ما رايت من رجل ارى انه كان انكر من ذلك الا-غلف-يعنى هرقل- فقال: ادنه فاقعدنى بين يديه، و اقعد اصحابى خلفى، ثم قال: انى سأسأله، فان كذب فردوا عليه، فو الله لو كذبت ما ردوا على، و لكنى كنت امرا سيدا اتكرم عن الكذب، و عرفت ان ايسر ما فى ذلك ان انا كذبت ان يحفظوا ذلك على، ثم يحدثوا به عنى، فلم اكذبه، فقال: أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى! قال: فجعلت ازهد له شأنه، و اصغر له امره، و اقول له: ايها الملك، ما يهكم من امره! ان شأنه دون ما يبلغك، فجعل لا يلتفت الى ذلك، ثم قال: انبئنى عما اسالك عنه من شأنه قلت: سل عما بدا لك، قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: محض، أو سطنا نسبا قال:

فأخبرني هل كان احد من اهل بيته يقول مثل ما يقول، فهو يتشبه به؟ قلت: لا: قال: فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه؟ قلت: لا، قال: فأخبرني عن اتباعه منكم، من هم؟ قال: قلت الضعفاء و المساكين و الاحداث من الغلمان و النساء، و اما ذو و الأسنان و الشرف من قومه، فلم يتبعه منهم احد قال: فأخبرني عن تبعه، ا يحبه و يلزمه أم يقلبه و يفارقه؟ قال: قلت: ما تبعه رجل ففارقه قال: فأخبرني كيف الحرب بينكم و بينه؟ قال: قلت: سجال يدال علينا و ندال عليه، قال: فأخبرني هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً مما سألتني عنه اغمره فيه غيرها، قلت: لا، و نحن منه في هدنه، و لا نامن غدره قال: فو الله ما التفت إليها مني، ثم كر على الحديث. قال: سألتك كيف نسبه فيكم، فزعمت انه محض، من اوسطكم نسبا، و كذلك يأخذ الله النبي إذا اخذه، لا يأخذه الا من اوسط قومه نسبا. و سألتك: هل كان احد من اهل بيته يقول بقوله، فهو يتشبه به، فزعمت ان لا، و سألتك: هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه، فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه؟ فزعمت ان لا. و سألتك عن اتباعه، فزعمت انهم الضعفاء و المساكين و الاحداث و النساء، و كذلك اتباع الأنبياء في كل زمان، و سألتك عن يتبعه، ا يحبه و يلزمه أم يقلبه و يفارقه؟ فزعمت انه لا يتبعه احد يفارقه، و كذلك حلاوه الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه و سألتك: هل يغدر؟ فزعمت ان لا، فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين، و لوددت اني عنده فاغسل قدميه انطلق لشأنك قال: فقمتم من عنده و انا اضرب احدى يدي بالأخرى، و اقول: اى عباد الله، لقد امر ابن ابى كبشه! اصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشام! قال: و قدم عليه كتاب رسول الله ص مع دحيه بن

خليفه الكلبي: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم **السَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** اما بعد: اسلم تسلم، و اسلم يؤتتك الله اجرک مرتين، و ان تتول فان اثم الأكارين عليك-يعنى تحماله. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: أخبرني ابو سفيان ابن حرب، قال: لما كانت الهدنه بيننا و بين رسول الله ص عام الحديبيه، خرجت تاجرا الى الشام ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه، الا انه زاد في آخره: قال: فاخذ الكتاب فجعله بين فخذه و خاصرته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: قال ابن شهاب الزهري: حدثني اسقف للنصارى أدركته في زمان عبد الملك بن مروان، انه ادرك ذلك من امر رسول الله ص و امر هرقل و عقله، قال: فلما قدم عليه كتاب رسول الله ص مع دحيه بن خليفه، اخذه هرقل، فجعله بين فخذه و خاصرته. ثم كتب الى رجل بروميه كان يقرأ من العبرانيه ما يقرأونه، يذكر له امره، و يصف له شأنه، و يخبره بما جاء منه، فكتب اليه صاحب روميه: انه للنبي الذي كنا ننتظره، لا شك فيه، فاتبعه و صدقه. فامر هرقل ببطارقه الروم، فجمعوا له في دسكروه، و امر بها فاشرجت أبوابها عليهم، ثم اطلع عليهم من عليه له، و خافهم على نفسه، و قال: يا معشر الروم، اني قد جمعتمكم لخبر، انه قد أتاني كتاب

هذا الرجل يدعوني الى دينه، وانه والله للنبي الذى كنا ننتظره و نجده فى كتبنا، فهلموا فلنتبعه و نصدقه، فتسلم لنا ديانا و آخرتنا. قال: فنخروا نخره رجل واحد، ثم ابتدروا أبواب الدسكره ليخرجوا منها فوجدوها قد اغلقت، فقال: كروهم على-و خافهم على نفسه- فقال: يا معشر الروم، انى قد قلت لكم المقاله التى قلت لانظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الذى قد حدث، و قد رايت منكم الذى اسر به، فوقعوا له سجدا، و امر بأبواب الدسكره ففتحت لهم، فانطلقوا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان هرقل قال لدحيه بن خليفه حين قدم عليه بكتاب رسول الله ص: ويحك! والله انى لأعلم ان صاحبك نبي مرسل، وانه الذى كنا ننتظره و نجده فى كتابنا، و لكنى اخاف الروم على نفسى، و لو لا- ذلك لا تبعته، فاذهب الى صغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم، فهو و الله اعظم فى الروم منى، و اجوز قولاً عندهم منى، فانظر ما يقول لك. قال: فجاءه دحيه، فاخبره بما جاء به من رسول الله ص الى هرقل، و بما يدعوه اليه، فقال صغاطر: صاحبك و الله نبي مرسل، نعرفه بصفته، و نجده فى كتبنا باسمه. ثم دخل فالقى ثيابا كانت عليه سودا، و لبس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه، فخرج على الروم و هم فى الكنيسه، فقال: يا معشر الروم، انه قد جاءنا كتاب من احمد، يدعونا فيه الى الله عز و جل، و انى اشهد ان لا اله الا الله، و ان احمد عبده و رسوله. قال: فوثبوا عليه و ثبه رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه فلما رجع

دحيه الى هرقل فاخبره الخبر قال: قد قلت لك: انا نخافهم على أنفسنا، فصغاطر- و الله- كان اعظم عندهم و اجوز قولاً منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن خالد بن يسار، عن رجل من قدماء اهل الشام، قال: لما اراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينيه، لما بلغه من امر رسول الله ص، جمع الروم، فقال: يا معشر الروم، انى عارض عليكم أمورا، فانظروا فيم قد أردتها! قالوا: ما هي؟ قال: تعلمون و الله ان هذا الرجل لنبى مرسل، انا نجده فى كتابنا نعرفه بصفته التى وصف لنا، فهلم فلنتبعه، فتسلم لنا ديانا و آخرتنا، فقالوا: نحن نكون تحت يدى العرب، و نحن اعظم الناس ملكا، و اكثرهم رجالا، و افضلهم بلدا! قال: فهلم فأعطيه الجزيه فى كل سنه، اكسروا عنى شوكته و استريح من حربه بمال أعطيه اياه، قالوا: نحن نعطى العرب الذل و الصغار، بخرج يأخذونه منا، و نحن اكثر الناس عددا، و اعظمهم ملكا، و امنعهم بلدا، لا و الله لا نفعل هذا ابدا. قال: فهلم فلاصالحه على ان أعطيه ارض سوريه، و يدعنى و ارض الشام- قال: و كانت ارض سوريه ارض فلسطين و الأردن و دمشق و حمص و ما دون الدرب من ارض سوريه، و كان ما وراء الدرب عندهم الشام- فقالوا له: نحن نعطيه ارض سوريه، و قد عرفت انها سره الشام، و الله لا نفعل هذا ابدا. فلما أبوا عليه، قال: اما و الله لترون انكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه فى مدينتكم ثم جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا اشرف على الدرب استقبل ارض الشام، ثم قال: السلام عليكم ارض سوريه تسليم الوداع، ثم ركض حتى دخل القسطنطينيه

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ص شجاع بن وهب، أخا بني اسد بن خزيمه الى المنذر بن الحارث بن ابي شمر الغساني، صاحب دمشق و قال محمد بن عمر الواقدي: و كتب اليه معه: سلام على من اتبع الهدى، و آمن به انى ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب، فقراه عليهم، فقال: من ينزع منى ملكى! انا سائر اليه، [قال النبى ص: باد ملكه!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى فى شان جعفر بن ابي طالب و اصحابه، و كتب معه كتابا. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الأصحم ملك الحبشه، سلم أنت، فانى احمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيم، و اشهد ان عيسى بن مريم روح الله و كلمته، ألقاها الى مريم البتول الطيبه الحصينه، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه، و انى ادعوك الى الله وحده لا شريك له، و الموالاه على طاعته، و ان تتبعنى و تؤمن بالذى جاءنى، فانى رسول الله، و قد بعثت إليك ابن عمى جعفر و نفرنا معه من المسلمين، فإذا جاءك فاقهم، و دع التجبر، فانى ادعوك و جنودك الى الله، فقد بلغت و نصحت، فاقبلوا نصحى، و السلام على من اتبع الهدى. فكتب النجاشى الى رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم، الى محمد رسول الله، من النجاشى الأصحم بن ابجر سلام عليك

يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، من الله الذى لا اله الا هو، الذى هدانى الى الاسلام اما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى، فو رب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا، انه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك واصحابه، فاشهد انك رسول الله صادقاً مصداقاً، وقد بايعتك و بايعت ابن عمك، واسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابنى ارها بن الأصحم ابن ابجر، فانى لا املك الا نفسى، و ان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله، فانى اشهد ان ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله. قال ابن إسحاق: و ذكر لى ان النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشه فى سفينه، فإذ كانوا فى وسط من البحر غرقت بهم سفينتهم، فهلكوا. و حدثت عن محمد بن عمر، قال: ارسل رسول الله ص الى النجاشى ليزوجه أم حبيبه بنت ابى سفيان، و يبعث بها اليه مع من عنده من المسلمين، فأرسل النجاشى الى أم حبيبه يخبرها بخطبه رسول الله ص إياها جاربه له يقال لها أبرهه، فأعطتها اوضاحا لها و فتخا، سرورا بذلك، و امرها ان توكل من يزوجها، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص، فزوجها، فخطب النجاشى على رسول الله ص، و خطب خالد فانكح أم حبيبه، ثم دعا النجاشى بأربعمائه دينار صداقها، فدفعها الى خالد بن سعيد، فلما جاءت أم حبيبه تلك الدنانير، قال: جاءت بها أبرهه فأعطتها خمسين مثقالاً، و قالت: كنت اعطيتك ذلك، و ليس بيدى شىء، و قد جاء الله عز و جل بهذا

فقلت أبرهه: قد أمرني الملك الا آخذ منك شيئاً، و ان ارد إليك الذي أخذت منك، فرددته و انا صاحبه دهن الملك و ثيابه، و قد صدقت محمدا رسول الله و آمنت به، و حاجتي إليك ان تقرئيه مني السلام. قالت: نعم، و قد امر الملك نساءه ان يعثن إليك بما عندهن من عود و عنبر، فكان رسول الله ص يراه عليها و عندها فلا ينكره قالت أم حبيبه: فخرجنا في سفينتين، و بعث معنا النواتي حتى قدمنا الجار، ثم ركبنا الظهر الى المدينه، فوجدنا رسول الله ص بخير، فخرج من خرج اليه، و اقامت بالمدينه حتى قدم رسول الله، فدخلت اليه، فكان يسألني عن النجاشي، و قرأت عليه من أبرهه السلام، فرد رسول الله ص عليها، و لما جاء أبا سفيان تزويج النبي ص أم حبيبه قال: ذلك الفحل لا يقدر انفه. و فيها كتب رسول الله ص الى كسرى، و بعث الكتاب مع عبد الله بن حذافه السهمي، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدى، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله، و اني رسول الله، الى الناس كافة، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، اسلم تسلم، فان أبيت فعليك اثم المجوس. فمزق كتاب رسول الله ص، [فقال رسول الله: مزق ملكه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن حبيب، قال: و بعث عبد الله بن حذافه بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، الى كسرى بن هرمز ملك فارس و كتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله وحده

لا- شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ادعوك بدعاء الله، فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا و يحقّ
القول على الكافرين، فاسلم تسلم، فان آبيت، فان اثم المجوس عليك. فلما قراه مزقه، و قال: يكتب الى هذا و هو عبدى! حدثنا
ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن الزهري، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن
عوف، [ان عبد الله بن حذافه قدم بكتاب رسول الله ص على كسرى، فلما قراه شقه، فقال رسول الله: مزق ملكه! حين بلغه انه
شق كتابه]. ثم رجع الى حديث يزيد بن ابي حبيب قال: ثم كتب كسرى الى باذان، و هو على اليمن: ان ابعث الى هذا الرجل
الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدتين، فليأتياي به، فبعث باذان قهرمانه و هو بابويه- و كان كاتباً حاسباً بكتاب فارس- و
بعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخره، و كتب معهما الى رسول الله ص يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى، و قال لبابويه:
انت بلد هذا الرجل، و كلمه و أتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش بنخب من ارض الطائف فسألاهم
عنه، فقالوا: هو بالمدينة، و استبشروا بهما و فرحوا، و قال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم
الرجل! فخرجا حتى قدما على رسول الله ص، فكلمه بابويه، فقال: ان شاهانشاه ملك الملوك كسرى، قد كتب الى الملك
باذان، يأمره ان يبعث إليك من يأتيه بك، و قد بعثني إليك لتنطلق معي، فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك و
يكفه عنك، و ان آبيت فهو من قد علمت! فهو مهلكك و مهلك قومك، و مخرب بلادك، و دخلا على رسول الله ص و قد
حلقا لحاهما، و اعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، ثم

اقبل عليهما فقال: ويلكما! من أمركما بهذا؟ قالوا: امرنا بهذا ربنا-يعنيان كسرى- [فقال رسول الله: لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحيثي و قص شاربي]. ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياي غدا، و اتى رسول الله ص الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله فى شهر كذا و كذا ليله كذا و كذا من الليل، بعد ما مضى من الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. قال الواقدي: قتل شيرويه أباه كسرى ليله الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الاولى من سنه سبع لست ساعات مضت منها- رجع الحديث الى حديث محمد بن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب. فدعاهما فأخبرهما، فقالا: [هل تدري ما تقول! انا قد نقمنا عليك ما هو ايسر من هذا، افنكتب هذا عنك، و نخبره الملك! قال: نعم، اخبراه ذلك عنى، و قولاً له: ان دينى و سلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، و ينتهى الى منتهى الخف و الحافر، و قولاً له: انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك، و ملكتك على قومك من الأبناء، ثم اعطى خرخرسه منطقه فيها ذهب و فضه، كان أهداها له بعض الملوك]. فخرجا من عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: و الله ما هذا بكلام ملك، و انى لأرى الرجل نبيا كما يقول، و لننظرن ما قد قال، فلئن كان هذا حقا ما فيه كلام، انه لنبي مرسل، و ان لم يكن فسرى فيه رأينا. فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه، اما بعد فانى قد قتلت كسرى، و لم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم و تجميرهم فى ثغورهم، فإذا جاءك كتابى هذا فخذلى الطاعه ممن قبلك، و انظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك امرى فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال: ان هذا الرجل لرسول فاسلم و اسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حمير تقول

لخرخسره: ذو المعجزه، للمنطقه التي اعطاه إياها رسول الله ص - و المنطقه بلسان حمير المعجزه- فبنوه اليوم ينسبون إليها
خرخسره ذو المعجزه. وقد قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلا قط اهيىب عندى منه، فقال له باذان: هل معه شرط؟ قال: لا. قال
الواقدى: و فيها كتب الى المقوقس عظيم القبط، يدعوه الى الاسلام فلم يسلم. قال ابو جعفر: و لما رجع رسول الله ص من غزوه
الحديبيه الى المدينه اقام بها ذا الحجه و بعض المحرم- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. قال: و ولى
الحج فى تلك السنه المشركون

ص: ٦٥٧

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر الاحداث الكائنه فى

سنه سبع من الهجره

غزوه خيبر

ثم دخلت سنه سبع، فخرج رسول الله ص فى بقيه المحرم الى خيبر و استخلف على المدينه سباع بن عرفطه الغفارى، فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع، فنزل بين اهل خيبر و بين غطفان- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ليحول بينهم و بين ان يمدوا اهل خيبر، و كانوا لهم مظاهرين على رسول الله ص. قال: فبلغنى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ص من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقله سمعوا خلفهم فى أموالهم و أهاليهم حساء، ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم، فرجعوا على اعقابهم، فأقاموا فى أهاليهم و أموالهم، و خلوا بين رسول الله و بين خيبر، و بدا رسول الله ص بالأموال يأخذها مالا مالا، و يفتتحها حصنا حصنا، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، و عنده قتل محمود بن مسلمه، القيت عليه رجا منه فقتلته، ثم القموص، حصن ابن ابى الحقيق و أصاب رسول الله ص منهم سبايا، منهم صفيه بنت حبي بن اخطب و كانت عند كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، و ابنتى عم لها فاصطفى رسول الله ص صفيه لنفسه، و كان دحيه الكلبي قد سال رسول الله صفيه، فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتى عمها، و فشت السبايا من خيبر فى المسلمين

قال: ثم جعل رسول الله ص يتدنى الحصون و الأموال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدثه بعض اسلم، ان بنى سهم من اسلم، أتوا رسول الله ص، فقالوا: يا رسول الله، و الله لقد جهدنا و ما بأيدينا شىء، فلم يجدوا عند رسول الله شىئا يعطيهم اياه، [فقال النبي: اللهم انك قد عرفت حالهم، و ان ليست بهم قوه، و ان ليس بيدي شىء أعطيهم اياه، فافتح عليهم اعظم حصونها، أكثرها طعاما و ودكا] فغدا الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، و ما بخير حصن كان أكثر طعاما و ودكا منه. قال: و لما افتتح رسول الله ص من حصونهم ما افتتح، و حاز من الأموال ما حاز، انتهوا الى حصنهم الوطيح و الساللم- و كان آخر حصون خيبر افتتح- حاصرهم رسول الله بضع عشره ليله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثه، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: خرج مرحب اليهودى من حصنهم، قد جمع سلاحه و هو يرتجز، و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حيناً اضرب إذا الليوث اقبلت تحرب كان حماى، للحمى لا يقرب. و هو يقول: هل من مبارز! [فقال رسول الله ص: من لهذا؟ فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا له يا رسول الله، انا و الله الموتور الثائر، قتلوا أخى بالأمس! قال: فقم اليه، اللهم اعنه عليه]. فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه

من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما بينهما فن، ثم حمل مرحب على محمد فضربه، فاتقاه بالدركه فوقه سيفه فيها، فعضت به فامسكته، و ضربه محمد ابن مسلمه حتى قتله. ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر، يرتجز و يقول: قد علمت خبير انى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور إذا الليوث اقبلت تبادر و احجمت عن صولتى المغاور ان حماى فيه موت حاضر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن هشام بن عروه، ٣ ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر، فقالت أمه صفيه بنت عبد المطلب: ا يقتل ابنى يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير و هو يقول: قد علمت خبير انى زبار قرم لقوم غير نكس فرار ابن حماه المجد و ابن الاخير ياسر لا يغرك جمع الكفار فجمعهم مثل السراب الجرار. ثم التقيا فقتله الزبير. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن ميمون ابى عبد الله، ان عبد الله بن بريده حدث عن بريده الأسلمى، قال: لما كان حين نزل رسول الله ص بحصن اهل خيبر، اعطى رسول الله ص اللواء عمر بن الخطاب، و نهض من نهض

معه من الناس، فلقوا اهل خيبر، فانكشف عمر و اصحابه، فرجعوا الى رسول الله ص، يجنبه اصحابه و يجنبهم، [فقال رسول الله ص: لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله]. فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر و عمر، فدعا عليا ع و هو ارمد، فتفل في عينه، و اعطاه اللواء، و نهض معه من الناس من نهض قال: فلقى اهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز و يقول: قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حيننا اضرب إذا الليوث اقبلت تلهب فاختلف هو و علي ضربتين، فضربه علي على هامته، حتى عض السيف منها بأضراسه، و سمع اهل العسكر صوت ضربته، فما تمام آخر الناس مع علي ع حتى فتح الله له و لهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا المسيب بن مسلم الأودي، قال: حدثنا عبد الله بن بريده، عن ابيه، قال: كان رسول الله ص ربما أخذته الشقيقه، فيلبث اليوم و اليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله ص خيبر أخذته الشقيقه فلم يخرج الى الناس و ان أبا بكر أخذ رايه رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول، ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله، [فقال: اما و الله لأعطينها غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يأخذها عنوه] - قال: و ليس ثم علي ع- فتطاولت لها قريش، و رجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك،

فاصبح فجاء علي ع علي بعير له، حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله ص و هو ارمدا، و قد عصب عينيه بشقه برد قطري، فقال رسول الله ص: ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله ص: ادن مني، فدنا فتفل في عينيه، فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الرايه، فنهض بها معه و عليه حله ارجوان حمراء قد اخرج حملها فاتي مدينه خيبر، و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر معصفر يمان، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على راسه، و هو يرتجز و يقول: قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب فقال علي ع: انا الذي سمتني أمي حيدرته أكيلكم بالسيف كيل السندرته ليث بغابات شديد قسوره. فاختلغا ضربتين، فبدره علي فضربه، فقد الحجر و المغفر و راسه، حتى وقع في الاضراس و أخذ المدينه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض اهله، عن ابي رافع مولى رسول الله ص، قال: خرجنا مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله ص برايته، فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده و هو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم القاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة انا ثامنهم، نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما

فتح رسول الله ص القموص، حصن ابن ابي الحقيق، اتى رسول الله بصفيه بنت حيبى بن اخطب، و بأخرى معها، فمر بهما بلال- و هو الذى جاء بهما-على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التى مع صفيه صاحت و صكت وجهها، و حثت التراب على راسها، فلما رآها رسول الله قال: اغربوا عنى هذه الشيطانه، و امر بصفيه فحيزت خلفه، و القى عليها رداؤه، فعرف المسلمون ان رسول الله ص قد اصطفاه لنفسه، [فقال رسول الله ص لبلال- فيما بلغنى-حين رأى من تلك اليهوديه ما رأى: انزعت منك الرحمه يا بلال، حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما!] و كانت صفيه قد رات فى المنام و هى عروس بكنانه بن الربيع بن ابي الحقيق، ان قمرا وقع فى حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا، فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فاتى بها رسول الله ص و بها اثر منها، فسألها: ما هو؟ فاخبرته هذا الخبر. قال ابن إسحاق: و اتى رسول الله ص بكنانه بن الربيع بن ابي الحقيق- و كان عنده كثر بنى النضير- فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه، فاتى رسول الله ص برجل من يهود، فقال لرسول الله ص: انى قد رايت كنانه يطيف بهذه الخربه كل غداه. فقال رسول الله لكنانه: ارايت ان وجدناه عندك، ا اقتلك؟ قال: نعم، فامر رسول الله ص بالخربه فحفرت، فاخرج منها بعض كنزهم، ثم سألته ما بقى، فأبى ان يؤديه، [فامر به رسول الله ص الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده،] فكان الزبير يقده بزنده فى صدره حتى اشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمه و حاصر رسول الله ص اهل خيبر فى حصنهم، الوطيح و السلاط، حتى إذا أيقنوا بالهلكه سأله

ان يسيرهم و يحقن لهم دماءهم، ففعل و كان رسول الله قد حاز الأموال كلها: الشق و نظاه و الكتيبه، و جميع حصونهم الا ما كان من دينك الحصين. فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله ص يسالونه ان يسيرهم و يحقن دماءهم لهم، و يخلوا له الأموال، ففعل، و كان فيمن مشى بينهم و بين رسول الله في ذلك محيصه بن مسعود، أخو بنى حارثه، فلما نزل اهل خيبر على ذلك، سألوا رسول الله ان يعاملهم بالأموال على النصف، و قالوا: نحن اعلم بها منكم، و اعمر لها، فصالحهم رسول الله ص على النصف، على انا إذا شئنا ان نخرجكم أخرجناكم، و صالحه اهل فدك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئا للمسلمين، و كانت فدك خالصه لرسول الله ص، لانهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب. فلما اطمان رسول الله ص اهدت له زينب بنت الحارث امراه سلام بن مشكم شاه مصليه، و قد سالت: اى عضو من الشاه أحب الى رسول الله؟ فقيل لها: الذراع، فاكثرت فيها السم، فسمت سائر الشاه، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ص تناول الذراع، فأخذها فلاك منها مضغه فلم يسغها، و معه بشر بن البراء ابن معرور، و قد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فاما بشر فاساغها، و اما رسول الله فلفظها، ثم قال: ان هذا العظم ليخبرنى انه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: ان كان نبيا فسيخبر، و ان كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها النبي ص و مات بشر بن البراء من أكلته التى اكل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن مروان بن عثمان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: و قد كان رسول الله ص

قال فى مرضه الذى توفى فيه -و دخلت عليه أم بشر بن البراء تعودة: يا أم بشر، ان هذا الأوان وجدت انقطاع ابهرى من الاكله التى اكلت مع ابنك بخير. قال: و كان المسلمون يرون ان رسول الله ص قد مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوه. قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ص من خير انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله لىالى، ثم انصرف راجعا الى المدينه

ذكر غزوه رسول الله ص وادى القرى

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ثور ابن زيد، ٣ عن سالم مولى عبد الله بن مطيع، عن ابى هريره، قال: لما انصرفنا مع رسول الله ص من خير الى وادى القرى، نزلنا أصلا مع مغارب الشمس، و مع رسول الله ص غلام له، اهداه اليه رفاعه بن زيد الجذامى، ثم الضبيى، فو الله انا لنضع رحل رسول الله ص إذ أتاه سهم غرب، فاصابه فقتله، فقلنا: هنيئا له الجنه! [فقال رسول الله ص: كلا و الذى نفس محمد بيده، ان شملته الان لتحرق عليه فى النار قال: و كان غلها من فىء المسلمين يوم خير] قال: فسمعها رجل من اصحاب رسول الله ص فأتاه، [فقال: يا رسول الله، اصبت شراكين لنعلين لى، قال: فقال: يقدر لك مثلها من النار]. و فى هذه السفره نام رسول الله ص و اصحابه عن صلاه الصبح حتى طلعت الشمس، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق،

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ص من خير، و كان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟ فقال بلال: انا يا رسول الله احفظ لك، فنزل رسول الله ص، و نزل الناس فناموا، و قام بلال يصلي، فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم استند الى بغيره، و استقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس، و كان رسول الله ص أول اصحابه هب من نومه، فقال: ما ذا صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير، ثم اناخ فتوضأ و توضأ الناس، ثم امر بلالا فأقام الصلاة، فصلى بالناس، فلما سلم اقبل على الناس، [فقال: إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فان الله عز و جل يقول: « وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »]. قال ابن إسحاق: و كان فتح خير فى صفر. قال: و شهد مع رسول الله ص نساء من نساء المسلمين، فرضخ لهن رسول الله من الفء و لم يضرب لهن بسهم .

امر الحجاج بن علاط السلمى

قال: و لما فتحت خير قال الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى لرسول الله ص: يا رسول الله، ان لى مالا بمكة عند صاحبتى أم شيبه بنت ابى طلحه- و كانت عنده، له منها معرض بن الحجاج- و مال متفرق فى تجار اهل مكة، فاذن لى يا رسول الله فاذن له رسول الله ص، ثم قال: انه لا- بد لى من ان اقول، قال: قل، قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة، فوجدت بثنيه البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار، و يسألون عن امر رسول الله، و قد بلغهم انه قد سار

الى خيبر، وقد عرفوا انها قريه الحجاز، ريفا و منعه و رجالا، فهم يتحسسون الاخبار، فلما راوونى قالوا: الحجاج بن علاط- و لم يكونوا علموا ياسلامى- عنده و الله الخير! أخبرنا بأمر محمد، فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر، و هى بلده يهود و ريف الحجاز قال: قلت: قد بلغنى ذلك، و عندى من الخير ما يسركم قال: فالتاوطا بجنبى ناقتى يقولون: ايه يا حجاج! قال: قلت: هزموا هزيمه لم تسمعوا بمثلها قط، و قتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، و اسر محمد اسرا، و قالوا: لن نقتله حتى نبعث به الى مكه فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال: فقاموا فصاحوا بمكه و قالوا: قد جاءكم الخبر، و هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال: قلت: أعينونى على جمع مالى بمكه على غرمائى، فانى اريد ان اقدم خيبر، فاصيب من فل محمد و اصحابه قبل ان يسبقنى التجار الى ما هنالك. قال: فقاموا فجمعوا مالى كاحث جمع سمعت به فجتت صاحبتي فقلت: مالى- و قد كان لى عندها مال موضوع- لعلى الحق بخيبر، فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقنى اليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر و جاءه عنى، اقبل حتى وقف الى جنبى، و انا فى خيمه من خيام التجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الذى جئت به؟ قال: قلت: و هل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قلت: فاستاخر عنى حتى القاك على خلاء، فانى فى جمع مالى كما ترى، فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكه، و اجمعت الخروج، لقيت العباس، فقلت: احفظ على حديثى يا أبا الفضل، فانى أخشى الطلب ثلاثا، ثم قل ما شئت قال: افعل، قال: قلت فانى و الله لقد تركت ابن أخيك عروسا على ابنه ملكهم- يعنى صفيه بنت حبي ابن اخطب- و لقد افتتح خيبر، و انتثل ما فيها، و صارت له و لأصحابه. قال: ما تقول يا حجاج! قال: قلت: اى و الله، فاكنتم على، و لقد اسلمت

و ما جئت الا لآخذ مالى فرقا من ان اغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر امرك، فهو و الله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حله له، و تخلق و أخذ عصاه، ثم خرج حتى اتى الكعبة، فطاف بها، فلما راوه قالوا: يا أبا الفضل، هذا و الله التجلد لحر المصيبة! قال: كلا و الذى حلفتكم به! لقد افتتح محمد خير، و ترك عروسا على ابنه ملكهم، و احرز أموالها و ما فيها، فأصبحت له و لأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذى جاءكم بما جاءكم به، لقد دخل عليكم مسلما، و أخذ ماله و انطلق ليلحق برسول الله و اصحابه فيكون معه، قالوا: يال عباد الله! افلت عدو الله! اما و الله لو علمنا لكان لنا و له شان، و لم ينشبو ان جاءهم الخبر بذلك

ذكر مقاسم خير و أموالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت المقاسم على اموال خير على الشق و نظاه و الكتيبه، فكانت الشق و نظاه فى سهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس الله عز و جل و خمس النبى ص، و سهم ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل، و طعم ازواج النبى، و طعم رجال مشوا بين رسول الله و بين اهل فدىك بالصلح، منهم محيصة ابن مسعود، اعطاه رسول الله ص منها ثلاثين وسق شعير، و ثلاثين وسق تمر و قسمت خير على اهل الحديبيه، من شهد منهم خير و من غاب عنها، و لم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى، فقسم له رسول الله ص كسهم من حضرها

قال: و لما فرغ رسول الله ص من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب اهل فدك حين بلغهم ما اوقع الله باهل خيبر، فبعثوا الى رسول الله يصلحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطائف، و اما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ص خاصه، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا رِكابٍ . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان رسول الله ص يبعث الى اهل خيبر عبد الله بن رواحه خارصا بين المسلمين و يهود، فيخرص عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: ان شئتم فلکم، و ان شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السموات و الارض. و انما خرص عليهم عبد الله بن رواحه، ثم اصيب بمؤته، فكان جبار بن صخر بن خنساء، أخو بنى سلمه، هو الذى يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحه، فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا فى معاملتهم، حتى عدوا فى عهد رسول الله ص على عبد الله ابن سهل، أخى بنى حارثه، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ص و المسلمون عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سألت ابن شهاب الزهرى: كيف كان إعطاء رسول الله ص يهود خيبر نخيلهم حين اعطاهم النخل على خرجها؟ أبت ذلك لهم حتى قبض، أم اعطاهم إياها لضروره من غير ذلك؟ فأخبرنى ابن شهاب ان رسول الله ص افتتح خيبر عنوه بعد القتال، و كانت خيبر مما أفاء الله على رسوله، خمسها رسول الله و قسمها

بين المسلمين، و نزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ص فقال: [ان شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على ان تعملوها، و تكون ثمارها بيننا و بينكم، و اقركم ما اقركم الله] فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها و كان رسول الله ص يبعث عبد الله بن رواحه فيقسم ثمرها، و يعدل عليهم فى الخرص، فلما توفى الله عز و جل نبيه ص أقرها ابو بكر بعد النبى فى ايديهم على المعامله التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى، ثم أقرها عمر صدرا من امارته، ثم بلغ عمر ان رسول الله ص قال فى وجعه الذى قبض فيه: [لا- يجتمعن بجزيره العرب دينان،] ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل الى يهود ان الله قد اذن فى اجلائكم، فقد بلغنى ان رسول الله ص قال: [لا يجتمعن بجزيره العرب دينان،] فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتنى به انفضه له، و من لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ص منهم. قال ابو جعفر: ثم رجع رسول الله ص الى المدينه. قال الواقدي: فى هذه السنه رد رسول الله ص زينب ابنته على ابى العاص بن الربيع، و ذلك فى المحرم. قال: و فيها قدم حاطب بن ابى بلتعنه من عند المقوقس بماريه و أختها سيرين و بغلته دلدل و حماره يعفور و كسا، و بعث معهما بخصى فكان معهما، و كان حاطب قد دعاهما الى الاسلام قبل ان يقدم بهما، فاسلمت هى و أختها، فانزلهما رسول الله ص على أم سليم بنت ملحان- و كانت ماريه وضيئه-قال: فبعث النبى ص

بأختها سيرين الى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و في هذه السنه اتخذ النبي ص منبره الذى كان يخطب الناس عليه، و اتخذ درجتين و مقعده. قال: و يقال انه عمل فى سنه ثمان قال: و هو الثبت عندنا. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربه، فخرج بدليل له من بنى هلال، و كانوا يسيرون الليل، و يكمنون النهار، فاتى الخبر هوازن فهربوا، فلم يلق كيدا، و رجع. قال: و فيها سرية ابي بكر بن ابي قحافه فى شعبان الى نجد، قال سلمه ابن الاكوع: غزونا مع ابي بكر فى تلك السنه. قال ابو جعفر: قد مضى خبرها قبل. قال الواقدى: و فيها سرية بشير بن سعد الى بنى مره بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا فاصيب اصحابه و ارتث فى القتلى، ثم رجع الى المدينه. قال ابو جعفر: و فيها سرية غالب بن عبد الله فى شهر رمضان الى الميفعه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: بعث رسول الله ص غالب ابن عبد الله الكلبي الى ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار. قال اسامه: لما غشيناه، قال: اشهد ان لا اله الا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله اخبرناه الخبر، [فقال: يا اسامه، من لك بلا اله الا الله!] قال الواقدى: و فيها سرية غالب بن عبد الله الى بنى عبد بن ثعلبه، ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن ابي عون، عن يعقوب بن عتب، قال:

قال يسار مولى رسول الله ص: يا رسول الله، انى اعلم غره من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معه غالب بن عبد الله فى مائه و ثلاثين رجلا حتى أغاروا على بنى عبد، فاستاقوا النعم و الشاء، و حדרوها الى المدينه. قال: و فيها سريره بشير بن سعد الى يمن و جناب، فى شوال من سنه سبع، ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عباد، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: الذى اهاج هذه السريه ان حسيل بن نويره الاشجعى - و كان دليل رسول الله ص الى خيبر - قدم على النبى ص، فقال: ما وراءك؟ قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عينه بن حصن ليسيروا إليكم، فدعا رسول الله بشير بن سعد، و خرج معه الدليل حسيل بن نويره، فأصابوا نعماء و شاء، و لقيهم عبد لعينه بن حصن فقتلوه، ثم لقوا جمع عينه، فانهمزم، فلقيه الحارث بن عوف منهزما، فقال: قد آن لك يا عينه ان تقصر عما ترى

عمره القضاء

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى و جمادى الآخرة و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوالا، يبعث فيما بين ذلك من غزوه و سراياه، ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمره القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها، و خرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك، و هى سنه سبع، فلما سمع به اهل مكه خرجوا عنه، و تحدثت قريش بينها ان محمدا و اصحابه فى عسر و جهد و حاجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: اصطفوا لرسول الله ص عند دار الندوه لينظروا اليه و الى اصحابه، فلما دخل رسول الله المسجد، اضطجع بردائه، و اخرج عضده اليمنى، ثم [قال: رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوه! ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول اصحابه معه حتى إذا واره البيت منهم، و استلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثه اطواف، و مشى سائرهما]. و كان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون انها ليست عليهم، و ذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم، حتى حج حجه الوداع، فرملها، فمضت السنه بها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص حين دخل مكه فى تلك العمره، دخلها و عبد الله بن رواحه آخذ بخطام ناقته، و هو يقول: خلوا بنى الكفار عن سبيله انى شهيد انه رسوله

خلوا فكل الخير فى رسوله يا رب انى مؤمن بقبيله

اعرف حق الله فى قبوله يا رب انى مؤمن بقبيله

اعرف حق الله فى قبوله نحن قتلناكم على تاويله

كما قتلناكم على تنزيهه ضربا يزيل الهام عن مقيله

كما قتلناكم على تنزيهه ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن ابان بن صالح ٩ و عبد الله بن ابي نجیح، عن عطاء بن رباح و مجاهد، عن ابن عباس، ان رسول الله ص تزوج ميمونه بنت الحارث فى سفره ذلك، و هو حرام، و كان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب. قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ص بمكه ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، فى نفر من قريش فى اليوم الثالث، و كانت قريش و كلته باخراج رسول الله ص من مكه، فقالوا له: انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا، [فقال لهم رسول الله ص: ما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه!] قالوا: لا- حاجه لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله ص و خلف ابا رافع مولاة على ميمونه، حتى أتاه بها بسرف، فبنى عليها رسول الله هنالك، و امر رسول الله ان يبذلوا الهدى و ابدل معهم، فعزت عليهم الإبل فرخص لهم فى البقر، ثم انصرف رسول الله ص الى المدينة فى ذى الحجه، فأقام بها بقيه ذى الحجه- و لى تلك الحجه المشركون- و المحرم و صفرا و شهرى ربيع، و بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته. و قال الواقدى: حدثنى ابن ابي ذئب، عن الزهرى، قال: امرهم رسول الله ص ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمره الحديبيه، و ان يهدوا. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العمرة قضاء، و لكن كان شرط على المسلمين ان يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه. قال الواقدى: قول ابن ابي ذئب أحب إلينا، لانهم أحصروا و لم يصلوا الى البيت. و قال الواقدى: و حدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد ابن ابراهيم، قال: ساق رسول الله ص فى عمره القضييه ستين بدنه

قال: وحدثني معاذ بن محمد الأنصاري، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حمل السلاح والبيض والرماح، وقاد مائه فرس، واستعمل على السلاح بشير بن سعد، وعلى الخيل محمد بن مسلمة، فبلغ ذلك قريشا فراعهم، فأرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف، فلقية بمر الظهران، [فقال له: ما عرفت صغيرا ولا كبيرا الا بالوفاء، و ما اريد ادخال السلاح عليهم، و لكن يكون قريبا الى] فرجع الى قريش فاخبرهم. قال الواقدي: و فيها كانت غزوه ابن ابي العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى القعدة، بعثه رسول الله ص اليهم بعد ما رجع من مكة فى خمسين رجلا، فخرج اليهم. قال ابو جعفر: فلقية-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابي بكر- بنو سليم، فاصيب بها هو و اصحابه جميعا. قال ابو جعفر: اما الواقدي فانه زعم انه نجا و رجع الى المدينة، و اصيب اصحابه

ففيها توفيت-فيما زعم الواقدي- زينب ابنة رسول الله ص ، عن يحيى بن عبد الله بن ابي قتاده، عن عبد الله بن ابي بكر.

خبر غزوه غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوح

قال: و فيها اغزى رسول الله ص غالب بن عبد الله الليثي في صفر الى الكديد الى بنى الملوح قال ابو جعفر: و كان من خبر هذه السريه و غالب بن عبد الله، ما حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري و سعيد بن يحيى بن سعيد- قال ابراهيم: حدثني يحيى بن سعيد، و قال سعيد بن يحيى: حدثني ابي- و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيره، عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني، عن جندب ابن مكيث الجهني، قال: بعث رسول الله ص غالب بن عبد الله الكلبى، كلب ليث، الى بنى الملوح بالكديد، و امره ان يغير عليهم، فخرج- و كنت في سريته- فمضينا، حتى اذا كنا بقديد لقينا بها الحارث ابن مالك- و هو ابن البرصاء الليثي - فأخذناه فقال: انى انما جئت لاسلم، فقال غالب بن عبد الله: ان كنت انما جئت مسلما، فلن يضرك رباط يوم و ليله، و ان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال: فوثقه رباطا ثم خلف عليه رويجلا اسود كان معنا، فقال: امكث معي حتى نمر عليك، فان نازعك فاحتر راسه قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيئيه بعد العصر، فبعثنى اصحابى ربيته، فعمدت الى تل يطلعنى على الحاضر، فانبطحت عليه- و ذلك قبيل المغرب- فخرج منهم رجل، فنظر فرآنى منبطحا على التل، فقال لامراته: و الله انى لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رايته أول النهار، فانظرى لا تكون الكلاب

جرت بعض اوعيتك فنظرت فقالت: و الله ما افقد شيئا قال: فناوليني قوسى و سهمين من نبلى، فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال: فنزعته فوضعتة، و لم اتحرك ثم رمانى بالآخر، فوضعه فى راس منكبى، فنزعتة فوضعتة و لم اتحرك فقال: اما و الله لقد خالطه سهمى، و لو كان ريئه لتحرك، فإذا اصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب، قال: فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم، حتى إذا احتلبوا و عطنوا سكنوا، و ذهب عتمه من الليل شننا عليهم الغاره، فقتلنا من قتلنا و استقنا النعم، فوجهنا قافلين، و خرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال: و خرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك، ابن البرصاء، و صاحبه، فانطلقنا به معنا، و أتانا صريخ الناس، فجاءنا ما لا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا و بينهم الا بطن الوادى من قديد، بعث الله عز و جل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا و لا خلا، فجاء بما لا يقدر احد ان يقدم عليه، فلقد رأيناهم ينظرون إلينا، ما يقدر احد منهم ان يقدم و لا يتقدم، و نحن نحدوها سراعا، حتى اسندناها فى المشلل، ثم حدرناها عنها، فاعجزنا القوم بما فى أيدينا، فما انسى قول راجز من المسلمين، و هو يحدوها فى اعقابها، و يقول: ابى ابو القاسم ان تعزبى فى خضل نباته مغلوب

صفر اعاليه كلون المذهب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من اسلم، عن شيخ منهم، ان شعار اصحاب رسول الله ص تلك الليلة كان: أمت أمت. قال الواقدى: كانت سريره غالب بن عبد الله بضعه عشر رجلا

ص: ٢٨

قال: و فيها بعث رسول الله ص العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى، و كتب اليه كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى و رسلك و انه من صلى صلاتنا، و اكل ذبيحتنا، و استقبل قبلتنا، فانه مسلم، له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، و من ابى فعليه الجزية قال: فصالحهم رسول الله ص على ان على المجوس الجزية، لا- تؤكل ذبائحهم، و لا تنكح نساؤهم. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عباد ابني جلندى بعمان، فصدقا للنبي، و اقرا بما جاء به، و صدق أموالهما، و أخذ الجزية من المجوس. قال: و فيها سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر، فى شهر ربيع الاول فى اربعة و عشرين رجلا، فشن الغارة عليهم، فأصابوا نعما و شاء، و كانت سهامهم خمسة عشر بعيرا، لكل رجل. قال: و فيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى الى ذات اطلاق، خرج فى خمسة عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاق، فوجد جمعا كثيرا، فدعوهم الى الاسلام، فأبوا ان يجيبوا، فقتلوا اصحاب عمرو جميعا، و تحامل حتى بلغ المدينة. قال الواقدي: و ذات اطلاق من ناحية الشام، و كانوا من قضاة، و راسهم رجل يقال له سدوس قال: و

فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص

، قد اسلم عند النجاشى، و قدم معه عثمان بن طلحة العبدى، و خالد ابن الوليد بن المغيرة، قدموا المدينة فى أول صفر. قال ابو جعفر: و كان سبب اسلام عمرو بن العاص، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب، ٣ عن راشد مولى ابن ابى أوس ٣، عن حبيب بن ابى أوس، قال: حدثنى

عمرو بن العاص من فيه الى اذني، قال: لما انصرفنا مع الأ-حزاب عن الخندق، جمعت رجالا- من قريش كانوا يرون رأيي، و يسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون و الله اني لأرى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا و اني قد رايت رايا فما ترون فيه؟ قالوا: و ما ذا رايت؟ قلت: رايت ان نلحق بالنجاشي، فنكون عنده، فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فلان نكون تحت يديه أحب إلينا من ان نكون تحت يدي محمد، و ان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلا يأتينا منهم الا خيرا فقالوا: ان هذا لراي قلت: فاجمعوا له ما نهدي اليه- و كان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الا دم- فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فو الله انا لعنده، إذ جاءه عمرو بن اميه الضمري- و كان رسول الله ص قد بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب و اصحابه-قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن اميه الضمري، لو قد دخلت على النجاشي و سألته اياه، فأعطانيه فضربت عنقه! فإذا فعلت ذلك رات قريش اني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت اصنع، فقال: مرحبا بصديقي! اهديت لي شيئا من بلادك؟ قلت: نعم، ايها الملك، قد اهديت لك أدما كثيرا، ثم قربته اليه، فاعجبه و اشتهاه، ثم قلت له: ايها الملك، اني قد رايت رجلا خرج من عندك، و هو رسول رجل عدو لنا، فأعطانيه لاقتله، فانه قد أصاب من اشرافنا و خيارنا قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها انفه ضربه ظننت انه قد كسره-يعني النجاشي- فلو انشقت الارض لي لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت: و الله ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سألتك، قال: ا تسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى، لتقتله! فقلت: ايها الملك، ا كذاك هو؟ قال:

ويحك يا عمرو! أظعنني و اتبعه، فانه و الله لعلى الحق، و ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده. قال: قلت: فتبايعنى له على الاسلام؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الاسلام، ثم خرجت الى اصحابى، و قد حال رأبى عما كان عليه، و كتبت اصحابى إسلامى، ثم خرجت عامدا لرسول الله لاسلم، فلقيت خالد ابن الوليد- و ذلك قبل الفتح-و هو مقبل من مكه، فقلت: الى اين يا أبا سليمان؟ قال: و الله لقد استقام المنسم، و ان الرجل لنبي، اذهب و الله اسلم، فحتى متى! فقلت: و الله ما جئت الا لاسلم، فقدمنا على رسول الله ص، [فتقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله، انى اباعك على ان تغفر لى ما تقدم من ذنبي، و لا اذكر ما تأخر! فقال رسول الله ص: يا عمرو، بايع فان الاسلام يجب ما قبله، و ان الهجره تجب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن لا اتهم، ان عثمان بن طلحه بن ابى طلحه، كان معهما، اسلم حين أسلما .

ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكوره

فى سنه ثمان من سننى الهجره

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله ص عمرو بن العاص فى جمادى الآخره الى السلاسل من بلاد قضاعه فى ثلاثمائه، و ذلك ان أم العاص بن وائل - فيما ذكر- كانت قضاعيه، فذكر ان رسول الله ص اراد ان يتألفهم بذلك، فوجهه فى اهل الشرف من المهاجرين و الانصار، ثم استمد رسول الله ص، فامده بابى عبيده بن الجراح على المهاجرين و الانصار، فيهم ابو بكر و عمر فى مائتين، فكان جميعهم خمسمائه

ص: ٣١

غزوه ذات السلاسل

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى ارض بلى و عذره، يستنفر الناس الى الشام، و ذلك ان أم العاص بن وائل كانت امراه من بلى، فبعثه رسول الله اليهم يستالفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلاسل - و بذلك سميت تلك الغزوه ذات السلاسل - فلما كان عليه خاف، فبعث الى رسول الله يستمده، فبعث اليه رسول الله ص أبا عبيده ابن الجراح فى المهاجرين الأولين، فيهم ابو بكر و عمر رضوان الله عليهم، [و قال لأبى عبيده حين وجهه: لا تختلفا، فخرج ابو عبيده حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو بن العاص: انما جئت مددا لى، فقال له ابو عبيده: يا عمرو، ان رسول الله قد قال لى: لا تختلفا، و أنت ان عصيتنى أطعتك، قال: فانا امير عليك، و انما أنت مدد لى، قال: فدونك! فصلى عمرو ابن العاص بالناس]

غزوه الخبط

قال الواقدي: و فيها كانت غزوه الخبط، و كان الأمير فيها ابو عبيده ابن الجراح، بعثه رسول الله ص فى رجب منها، فى ثلاثمائه من المهاجرين و الانصار قبل جهينه، فأصابهم فيها أزل شديد و جهد، حتى اقتسموا التمر عددا. و حدثنا احمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عمى عبد الله بن وهب ٣، قال: أخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر ابن عبد الله يقول: خرجنا فى بعث و نحن ثلاثمائه، و علينا ابو عبيده بن الجراح، فأصابنا جوع، فكنا ناكل الخبط ثلاثه اشهر، فخرجت دابه من البحر

يقال لها العنبر، فمكثنا نصف شهر، ناكل منها، و نحر رجل من الانصار جزائر، ثم نحر من الغد كذلك، فنهاه ابو عبيده، فانتهى. قال عمرو بن دينار- و سمعت ذكوان أبا صالح قال: انه قيس بن سعد. قال عمرو: و حدثني بكر بن سواده الجذامي، عن ابي جمره، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك، الا انه قال: جهدوا، و قد كان عليهم قيس ابن سعد، و نحر لهم تسع ركائب، و قال: بعثهم فى بعث من وراء البحر، و ان البحر القى اليهم دابه، فمكثوا عليها ثلاثه ايام يأكلون منها و يقددون و يغرفون شحمها، [فلما قدموا على رسول الله ص ذكروا له ذلك من امر قيس بن سعد، فقال رسول الله: ان الجود من شيمه اهل ذلك البيت،] و قال فى الحوت: لو نعلم انا نبلغه قبل ان يروح لأحبينا ان لو كان عندنا منه شىء، و لم يذكر الخبط و لا شىئا سوى ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، عن ابن جريج، قال: أخبرنى ابو الزبير، انه سمع جابر بن عبد الله يخبر، قال: زودنا النبى ص جرابا من تمر، فكان يقبض لنا ابو عبيده قبضه قبضه، ثم تمره تمره، فتمصها و نشرب عليها الماء الى الليل، حتى نغد ما فى الجراب، فكننا نجنى الخبط، فجعنا جوعا شديدا قال: فالقى لنا البحر حوتا ميتا، فقال ابو عبيده: جياع كلوا، فأكلنا- و كان ابو عبيده ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيه تحته، و يجلس النفر الخمسه فى موضع عينه- فأكلنا و ادهنا حتى صلحت أجسامنا، و حسنت شحماتنا، [فلما قدمنا المدينه قال جابر: فذكرنا ذلك للنبي ص، فقال: كلوا رزقا اخرج الله عز و جل لكم، معكم منه شىء؟ - و كان معنا منه شىء- فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه]. قال الواقدي: و انما سميت غزوه الخبط، لانهم أكلوا الخبط حتى كان اشداقهم أشداق الإبل العضهه

أشاره

قال: و

فيها كانت سريره وجهها رسول الله ص في شعبان،

أميرها ابو قتاده

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن ابراهيم، عن [عبد الله بن ابي حدرد الأسلمي، قال: تزوجت امراه من قومي، فاصدقتها مائتي درهم، فجئت رسول الله ص استعينه على نكاحي، فقال: و كم اصدقت؟ قلت: مائتي درهم يا رسول الله، قال: سبحان الله! لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم! و الله ما عندي ما اعينك به] . قال: فلبث أياما، و اقبل رجل من بني جشم بن معاويه يقال له رفاعه بن قيس -او قيس بن رفاعه- في بطن عظيم من جشم، حتى نزل بقومه و من معه بالغابه، يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله ص. قال: و كان ذا اسم و شرف في جشم قال: فدعاني رسول الله ص و رجلين، من المسلمين فقال: اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به، او تأتونا منه بخبر و علم قال: و قدم لنا شارفا عجفاء، فحمل عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت و ما كادت ثم قال: تبلغوا على هذه و اعتقبوها. قال: فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى جئنا قريبا من الحاضر عشيئيه مع غروب الشمس، فكنمت في ناحيه، و امرت صاحبي، فكنمنا في ناحيه اخرى من حاضر القوم، و قلت لهما: إذا سمعتماني قد كبرت و شددت على العسكر فكبرا و شدا معي. قال: فو الله انا لكذلك ننتظر ان نرى غره او نصيب منهم شيئا، غشنا الليل حتى ذهبت فحمه العشاء، و قد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه

قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس، فاخذ سيفه، فجعله فى عنقه ثم قال: و الله لا تبعن اثر راعينا هذا، و لقد اصابه شر فقال نفر ممن معه: و الله لا تذهب، نحن نكفيك! فقال: و الله لا يذهب الا انا، قالوا: فنحن معك، قال: و الله لا يتبعنى منكم احد. قال: و خرج حتى مر بى، فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعتة فى فؤاده، فو الله ما تكلم، و وثبت اليه فاحتزرت راسه، ثم شددت فى ناحيه العسكر و كبرت، و شد صاحبى و كبرا، فو الله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم و ابنائهم، و ما خف معهم من أموالهم. قال: فاستقنا إبلا عظيمه، و غنما كثيره، فجئنا بها الى رسول الله ص، و جئت برأسه احمله معى، قال: فأعانتى رسول الله ص من تلك الإبل بثلاثه عشر بعيرا، فجمعت الى اهلى. و اما الواقدى، فذكر ان محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، حدثه عن ابيه، النبى ص بعث ابن ابى حدرد فى هذه السريه مع ابى قتاده، و ان السريه كانت سته عشر رجلا و انهم غابوا خمس عشره ليله، و ان سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرا يعدل البعير بعشر من الغنم، و انهم أصابوا فى وجوههم اربع نسوه، فيهن فتاه و ضيئه، فصارت لأبى قتاده، فكلم محميه بن الجزء فيها رسول الله ص ، فسأل رسول الله ص أبا قتاده عنها، فقال: اشتريتها من المغنم، فقال: هبها لى، فوهبها له، فأعطاها رسول الله محميه بن جزء الزبيدى . قال: و

فيها اغزى رسول الله ص فى سريه أبا قتاده الى

بطن اضم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن ابى القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد الأسلمى

ص: ٣٥

وقال بعضهم عن ابن القعقاع- عن ابيه، عن عبد الله بن ابي حدرد، قال: بعثنا رسول الله ص الى اضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتاده الحارث بن ربيعى و محلم بن جثامه بن قيس الليثى، فخرجنا حتى إذا كنا بيطن اضم- وكانت قبل الفتح-مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له، معه متبع له و وطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحيه الاسلام، فأمسكنا عنه، و حمل عليه محلم بن جثامه الليثى لشيء كان بينه وبينه، فقتله و أخذ بعيره و متيعه، فلما قدمنا على رسول الله ص فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية. و قال الواقدي: انما كان رسول الله ص بعث هذه السريه حين خرج لفتح مكه فى شهر رمضان، و كانوا ثمانيه نفر

ذكر الخبر عن غزوه مؤته

قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهرى ربيع، ثم بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص بعثه الى مؤته فى جمادى الاولى من سنه ثمان، و استعمل عليهم زيد بن حارثه، و قال: ان اصيب زيد بن حارثه فجعفر بن ابي طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس. فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، و هم ثلاثه آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله و سلموا عليهم و ودعوهم فلما

ودع عبد الله بن رواحه مع من ودع من أمراء رسول الله ص بكى، فقالوا له: ما يبكيك يا بن رواحه؟ فقال: إيا و الله ما بى حب الدنيا، ولا صبابه بكم، [و لكنى سمعت رسول الله يقرا آيه من كتاب الله يذكر فيها النار: « وَ إِنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا] . فلست ادري كيف لى بالصدر بعد الورود! فقال المسلمون: صحبكم الله و دفع عنكم، و ردكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحه: لكننى اسال الرحمن مغفره و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنه بيدى حران مجهزه بحربه تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدتى ارشدك الله من غاز و قد رشدا!

ثم ان القوم تهيئوا للخروج، فجاء عبد الله بن رواحه الى رسول الله ص فودعه، ثم خرج القوم، و خرج رسول الله يشيعهم، حتى إذا ودعهم و انصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحه: خلف السلام على امرئ ودعته فى النخل خير مشيع و خليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام، فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء فى مائه الف من الروم، و انضمت اليه المستعربه من لخم و جذام و بلقين و بهراء و بلى فى مائه الف منهم، عليهم رجل من بلى، ثم احد اراشه، يقال له: مالك بن رافله، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين، ينظرون فى امرهم، و قالوا: نكتب الى رسول الله و نخبره بعدد عدونا، فاما ان يمدنا برجال، و اما ان يأمرنا بامرهم فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحه، و قال: يا قوم، و الله ان الذى تكرهون للذى خرجتم تطلبون الشهاده، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوه و لا كثره، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى

أَلْحُسَيْنَيْنِ، أما ظهور، و أما شهادته، فقال الناس: قد و الله صدق ابن رواحه فمضى الناس، فقال عبد الله بن رواحه في محبتهم ذلك: جلبنا الخيل من آجام قرح تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا أزل كان صفحته اديم

اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا و الجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم

فلا و ابي، ماب لنايتها و لو كانت بها عرب و روم

فعبانا أعتتها فجاءت عوابس و الغبار لها بريم

بذى لجب كان البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم

فراضيه المعيشه طلقتهأ أسنتنا فتنكح او تميم

ثم مضى الناس حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدث عن زيد بن ارقم، قال: كنت يتيما لعبد الله بن رواحه في حجره، فخرج في سفره ذلك مردفي على حقيه رحله، فوالله انه ليسير ليله إذ سمعته و هو يتمثل ابياته هذه: إذا اديتني و حملت رحلي مسيره اربع بعد الحساء

فشأنك انعم و خلاك ذم و لا ارجع الى اهلي ورائي

و جاء المسلمون و غادروني بأرض الشام مشتهي الثواء

و ردك كل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقتني بالدره، و قال: ما عليك يا لكع! يرزقني الله الشهاده، و ترجع بين شعبتى الرحل! ثم قال عبد الله فى بعض شعره و هو يرتجز: يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

قال: ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون الى قريه يقال لها مؤته، فالتقى الناس عندها، فتعبا المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذره، يقال له قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عبايه بن مالك، ثم التقى الناس، فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول الله ص حتى شاط فى رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن ابى طالب، فقاتل بها حتى إذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام فرسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و ابو تميمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى - و كان احد بنى مره بن عوف، و كان فى تلك الغزوه غزوه مؤته - قال: و الله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فلما قتل جعفر أخذ الرايه عبد الله بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال: اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعه او فلتكرهه

ان اجلب الناس و شدوا الرنه ما لى أراك تكرهين الجنه!

قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت الا نطفه فى شنه!

و قال أيضا: يا نفس الا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلى فعلهما هديت

قال: ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم، فقال: شد بها صلبك، فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، فانتهم منه نهسه ثم سمع الحطمه فى ناحيه الناس، فقال: و أنت فى الدنيا! ثم القاه من يده، و أخذ سيفه، فتقدم فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه ثابت بن اقرم، أخو بلعجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت، قال: ما انا بفاعل، فاصطاح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الرايه دافع القوم، و حاشى بهم، ثم انحاز و تحيز عنه حتى انصرف بالناس. فحدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير، قال: قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصارى- و كانت الانصار تفقهه- فغشيه الناس، فقال: حدثنا ابو قتاده فارس رسول الله ص، قال: بعث رسول الله جيش الأمراء، فقال: عليكم زيد بن حارثه، فان اصيب فجعفر

ابن ابي طالب، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه، فوثب جعفر فقال: يا رسول الله، ما كنت اذهب ان تستعمل زيدا علي! قال: امض، فإنك لا- تدرى اى ذلك خير! فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله ص صعد المنبر، و امر فنودي: الصلاة جامعته! فاجتمع الناس الى رسول الله، فقال: باب خير، باب خير، باب خير! اخبركم عن جيشكم هذا الغازي، انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيدا- و استغفر له- ثم أخذ اللواء جعفر، فشد على القوم حتى قتل شهيدا- فشهد له بالشهادة و استغفر له- ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه، فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا- فاستغفر له- ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد- و لم يكن من الأمراء، هو امر نفسه- [ثم قال رسول الله ص: اللهم انه سيف من سيوفك، فأنت تنصره- فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله- ثم قال رسول الله: ابكروا فامدوا إخوانكم و لا- يتخلفن منكم احد] فنفروا مشاه و ركباناً، و ذلك في حر شديد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: لما اتى رسول الله مصاب جعفر، [قال رسول الله ص: قد مر جعفر البارحة فى نفر من الملائكة، له جناحان، مختضب القوادم بالدم، يريدون بيته، أرضاً باليمن]. قال و قد كان قطبه بن قتاده العذرى الذى كان على ميمنه المسلمين حمل على مالك بن رافله قائد المستعربه فقتله قال: و قد كانت كاهنه من حدس حين سمعت بجيش رسول الله ص مقبلاً- قد قالت لقومها من حدس- و قومها بطن يقال لهم بنو غنم: انذركم قوما خزرا، ينظرون شزرا، و يقودون الخيل بترا، و يهريقون دما

عكرا فأخذوا بقولها، فاعتزلوا من بين لخم، فلم يزالوا بعد اثرى حدس و كان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبه، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلا بعد، و لما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: لما دنوا من دخول المدينة، تلقاهم رسول الله ص و المسلمون، و لقيهم الصبيان يشتدون، و رسول الله مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم و اعطوني ابن جعفر، فاتى بعبد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، قال: و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار في سبيل الله، [فيقول رسول الله: ليسوا بالفرار، و لكنهم الكرار، ان شاء الله!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام- و هم أخواله ٣ - عن أم سلمه زوج النبي ص ، قال: قالت أم سلمه لامرأه سلمه بن هشام بن المغيرة: ما لى لا ارى سلمه يحضر الصلاة مع رسول الله و مع المسلمين! قالت: و الله ما يستطيع ان يخرج، كلما خرج صاح الناس: افرتم في سبيل الله! حتى قعد في بيته فما يخرج. و فيها غزا رسول الله ص اهل مكة

ذكر الخبر عن فتح مكة

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق،

قال: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه بعد بعثه الى مؤته، جمادى الآخره و رجب. ثم ان بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه عدت على خزاعه، و هم على ماء لهم باسفل مكه، يقال له الوثير و كان الذى هاج ما بين بنى بكر و بنى خزاعه رجل من بلحصرمى، يقال له مالك بن عباد- و حلف الحصرمى يومئذ الى الأسود بن رزن- خرج تاجرا، فلما توسط ارض خزاعه عدوا عليه فقتلوه، و أخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعه فقتلوه، فعدت خزاعه قبيل الاسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى، و هم منخر بنى بكر و اشرافهم: سلمى، و كلثوم، و ذؤيب، فقتلوهم بعرفه عند أنصاب الحرم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من بنى الدليل، قال: كان بنو الأسود يودون فى الجاهليه ديتين ديتين، و نودى ديه ديه لفضلهم فينا. فيينا بنو بكر و خزاعه على ذلك حجز بينهم الاسلام، و تشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبيه بين رسول الله ص و بين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله ص، و شرط لهم- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم و غيره من علمائنا- انه من أحب ان يدخل فى عهد رسول الله ص و عقده دخل فيه، و من أحب ان يدخل فى عهد قريش و عقدهم دخل فيه، فدخلت بنو بكر فى عهد قريش، و دخلت خزاعه فى عهد رسول الله ص. فلما كانت تلك الهدنه اغتتمتها بنو الدليل، من بنى بكر من خزاعه

و أرادوا ان يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بينى الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل- و هو يومئذ قائدهم، ليس كل بنى بكر تابعه-حتى بيت خزاعه، و هم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا و تجاوزوا و اقتتلوا، و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعه الى الحرم. - قال الواقدى: كان ممن اعان من قريش بنى بكر على خزاعه ليلتئذ بانفسهم متكرين صفوان بن اميه، و عكرمه بن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، مع غيرهم و عبيدهم- رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر: يا نوفل، انا قد دخلنا الحرم الهك الهك، فقال: كلمه عظيمه انه لا-اله له اليوم! يا بنى بكر أصيبوا ثاركم، فلعمري انكم لتسرقون فى الحرم، افلا تصيبون ثاركم فيه! و قد أصابوا منهم ليله بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه، و كان منبه رجلا مفئودا خرج هو و رجل من قومه، يقال له تميم بن اسد- فقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فاما انا فوالله انى لميت قتلونى او تركونى، لقد انبت فؤادى فانطلق تميم فافلت، و أدركوا منبه فقتلوه-فلما دخلت خزاعه مكه لجئوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى و دار مولى لهم يقال له رافع. قال: فلما تظاهرت بنو بكر و قريش على خزاعه، و أصابوا منهم ما أصابوا، و نقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله ص من العهد و الميثاق بما استحلوا من خزاعه- و كانوا فى عقده و عهده- خرج عمرو بن سالم الخزاعى، ثم احد بنى كعب، حتى قدم على رسول الله ص

المدينه، و كان ذلك مما هاج فتح مكه، فوقف عليه و هو فى المسجد جالس بين ظهراى الناس، فقال: لا هم انى ناشد محمدا
حلف أبينا و ابيه ألا تلدا

فوالدا كنا و كنت ولدا ثمت أسلمنا فلم نترع يدا

فانصر رسول الله نصرا اعتدا و ادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ابيض مثل البدر ينمى صعدا

ان سيم خسفا وجهه تربدا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

ان قريشا أخلقوك الموعدا و نقضوا ميثاقتك المؤكدا

و جعلوا لى فى كداء رصداء و زعموا ان لست ادعو أحدا

و هم أذل و اقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا ركعا و سجدا

. يقول: قد قتلونا و قد أسلمنا فقال رسول الله ص حين سمع ذلك: قد نصرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله ص عنان
من السماء، فقال: ان هذه السحابه لتستهل بنصر بنى كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعه حتى قدموا على رسول الله
المدينه، فاخبروه بما اصيب منهم، و بمظاهرة قريش بنى بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين الى مكه [و قد كان رسول الله ص قال
للناس: كأنكم بابى سفيان قد جاء ليشدد العقد، و يزيد فى المده]

و مضى بديل بن ورقاء و اصحابه، فلقوا أبا سفيان بعسفان، قد بعثته قريش الى رسول الله ليشدد العقد و يزيد في المده، و قد رهبوا الذى صنعوا، فلما لقي ابو سفيان بديلا، قال: من اين اقبلت يا بديل؟ و ظن انه قد اتى رسول الله، قال: سرت في خزاعه في الساحل و في بطن هذا الوادى. قال: او ما اتيت محمدا؟ قال: لا قال: فلما راح بديل الى مكه قال ابو سفيان: لئن كان جاء المدينه لقد علف بها النوى، فعمد الى ميرك ناقته، فاخذ من بعرها ففته، فرأى فيه النوى، فقال: احلف بالله لقد جاء بديل محمدا. ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله ص المدينه، فدخل على ابنته أم حبيبه بنت ابى سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ص طوته عنه، فقال: يا بنيه، و الله ما ادرى ارغبت بى عن هذا الفراش، أم رغبت به عنى! قالت: بل هو فراش رسول الله، و أنت رجل مشرك نجس، فلم أحب ان تجلس على فراش رسول الله، قال: و الله لقد اصابك يا بنيه بعدى شر ثم خرج حتى اتى رسول الله ص ، فكلمه فلم يردد عليه شيئا، ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله، فقال: ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب، فكلمه فقال: انا اشفع لكم الى رسول الله! فو الله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم ثم خرج فدخل على بنى علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه، و عنده فاطمه ابنة رسول الله، و عندها الحسن بن على، غلام يدب بين يديها، فقال: يا على، انك أمس القوم بى رحما، و اقربهم منى قرابه، و قد جئت فى حاجه، فلا ارجعن كما جئت خائبا، اشفع لنا الى رسول الله! قال: ويحك يا أبا سفيان! و الله لقد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه، فالتفت الى فاطمه، فقال: يا ابنه محمد، هل لك ان تامرى بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر! قالت: و الله ما بلغ بنى ذلك

ان يجير بين الناس، و ما يجير على رسول الله احد قال: يا أبا الحسن، انى ارى الأمور قد اشتدت على فانصحنى فقال له : و الله ما اعلم شيئا يغنى عنك شيئا، و لكنك سيد بنى كنانه، فقم فاجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: او ترى ذلك مغنيا عنى شيئا! قال: لا و الله ما أظن، و لكن لا أجد لك غير ذلك، فقام ابو سفيان فى المسجد، فقال: ايها الناس، انى قد اجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق. فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمدا فكلمته، فو الله ما رد على شيئا، ثم جئت ابن ابى قحافه، فلم أجد عنده خيرا، ثم جئت ابن الخطاب، فوجدته اعدى القوم، ثم جئت على بن ابى طالب، فوجدته الين القوم، و قد اشار على بشىء صنعته، فو الله ما ادرى هل يغينى شيئا أم لا! قالوا: و بما ذا امرك؟ قال: أمرنى ان اجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل اجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك! و الله ان زاد على ان لعب بك، فما يغنى عنا ما قلت قال: لا و الله، ما وجدت غير ذلك، قال: و امر رسول الله ص الناس بالجهاز، و امر اهله ان يجهزوه، فدخل ابو بكر على ابنته عائشه و هى تحرك بعض جهاز رسول الله ص، فقال: اى بنيه، امركم رسول الله بان تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: و الله ما ادرى. ثم ان رسول الله ص اعلم الناس انه سائر الى مكه، و امرهم بالجد و التهيؤ، و قال: اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. فتجهز الناس، فقال حسان بن ثابت الأنصارى يحرض الناس، و يذكر مصاب رجال خزاعه:

أتانى و لم اشهد بيطحاء مكه رجال بنى كعب تحز رقابها

بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم و قتلى كثير لم تجن ثيابها

الا ليت شعرى هل تنالن نصرتى سهيل بن عمرو حرها و عقابها!

و صفوان عودا حز من شفر استه فهذا او ان الحرب شد عصابها

فلا تامننا يا بن أم مجالد إذا احتلبت صرفا و اعصل نابها

فلا تجزعوا منها فان سيوفنا لها وقعه بالموت يفتح بابها

و قول حسان. بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم

. يعنى قريشا و ابن أم مجالد، يعنى عكرمه بن ابى جهل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير و غيره من علمائنا، قالوا: لما اجمع رسول الله ص المسير الى مكه، كتب حاطب بن ابى بلتعنه كتابا الى قريش، يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله من الأمر فى السير اليهم، ثم اعطاه امراه-يزعم محمد بن جعفر انها من مزينه، و زعم غيره انها ساره، مولاه لبعض بنى عبد المطلب- و جعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشا فجعلته فى راسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به و اتى رسول الله ص الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن ابى طالب و الزبير بن العوام، فقال: أدركا امراه

قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش، يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم، فخرجا حتى ادركاها بالحليفه، حليفه ابن ابي احمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئا، [فقال لها علي بن ابي طالب: انى احلف ما كذب رسول الله و لا كذبنا، و لتخرجن الى هذا الكتاب او لنكشفنك،] فلما رات الجدمه، قالت: اعرض عني، فاعرض عنها، فحلت قرون راسها، فاستخرجت الكتاب منه، فدفعته اليه، فجاء به الى رسول الله ص، فدعا رسول الله حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، اما و الله انى لمؤمن بالله و رسوله، ما غيرت و لا بدلت، و لكنى كنت امرا ليس لى فى القوم اصل و لا عشيره، و كان لى بين اظهرهم اهل و ولد، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فلاضرب عنقه، فان الرجل قد نافق، فقال رسول الله ص: و ما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم! فانزل الله عز و جل فى حاطب: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الى قوله: « وَإِلَيْكَ نُبْنَا » الى آخر القصة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: ثم مضى رسول الله ص لسفره، و استخلف

على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى، و خرج لعشر مضين من شهر رمضان، فصام رسول الله ص، و صام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان و أمج، افطر رسول الله ص، ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشره آلاف من المسلمين، فسبعت سليم، و الفت مزينه و فى كل القبائل عدد و اسلام، و اوعب مع رسول الله المهاجرون و الانصار، فلم يتخلف عنه منهم احد، فلما نزل رسول الله ص مر الظهران، و قد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتهم خبر عن رسول الله، و لا يدرون ما هو فاعل، فخرج فى تلك الليله ابو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء، يتحسسون الاخبار، هل يجدون خيرا او يسمعون به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و قد كان فيما حدثنى محمد بن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، عن ابن عباس: و قد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله ص ببعض الطريق، و قد كان ابو سفيان بن الحارث و عبد الله بن ابي اميه بن المغيرة قد لقيا رسول الله ص بنيق العقاب، فيما بين مكه و المدينة، فالتمس الدخول على رسول الله، فكلمته أم سلمه فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك و ابن عمتك و صهرك، قال: لا حاجه لى بهما، اما ابن عمى فهتك عرضى، و اما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال بمكه ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك، و مع ابي سفيان بنى له فقال: و الله لياذنن لى او لاخذن بيد بنى هذا، ثم لنذهبن فى الارض، حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ص رق لهما، ثم اذن لهما،

فدخل عليه، فأسلموا وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه و اعتذاره مما كان مضى منه: لعمري انى يوم احمل رايه لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى و اهتدى

و هاد هدانى غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطرد

أصد و أنأى جاهدا عن محمد و ادعى و لو لم انتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم و ان كان ذا راي يلم و يفند

اريد لارضيههم و لست بلائط مع القوم ما لم اهد فى كل مقعد

فقل لثقيف لا اريد قتالها و قل لثقيف تلك غيرى او عدى

و ما كنت فى الجيش الذى نال عامرا و ما كان عن جرى لسانى و لا يدى

قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزاع جاءت من سهام و سردد

قال: فزعموا انه حين انشد رسول الله ص قوله: و نالنى مع الله من طردت كل مطرد، ضرب النبي ص فى صدره، ثم قال: أنت

طردتنى كل مطرد! و قال الواقدى: خرج رسول الله ص الى مكه، فقائل يقول: يريده قريشا، و قائل يقول: يريده هوازن، و قائل

يقول: يريده ثقيفا، و بعث الى القبائل فتخلفت عنه، و لم يعقد الالويه و لم ينشر الرايات حتى قدم قديدا، فلقيته بنو سليم على

الخيلى و السلاح التام، و قد كان عينه

لحق رسول الله بالعرج في نفر من اصحابه، و لحقه الأقرع بن حابس بالسقيا، فقال عيينه: يا رسول الله، و الله ما ارى آله الحرب و لا- تهيئه الا-حرام، فأين تتوجه يا رسول الله؟ فقال رسول الله؟ فقال رسول الله ص: حيث شاء الله ثم دعا رسول الله ص ان تعمى عليهم الاخبار، فنزل رسول الله ص مر الظهران، و لقيه العباس بالسقيا، و لقيه مخرمه بن نوفل بنيق العقاب. فلما نزل مر الظهران خرج ابو سفيان بن حرب و معه حكيم بن حزام فحدثنا ابو كريب، قال: أخبرنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمه عن ابن عباس، قال: لما نزل رسول الله ص مر الظهران، قال العباس بن عبد المطلب، و قد خرج رسول الله ص من المدينة: يا صباح قريش! و الله لئن بغتها رسول الله في بلادها، فدخل مكة عنوه، انه لهلاك قريش آخر الدهر! فجلس على بغله رسول الله ص البيضاء، و قال: اخرج الى الأراك لعلى ارى حطابا او صاحب لبن ، او داخلا يدخل مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله، فيأتونه فيستامنونه فخرجت، فو الله انى لأطوف فى الأراك التمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت ابى سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء، و قد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ص، فسمعت أبا سفيان و هو يقول: و الله ما رايت كاليوم قط نيرانا! فقال بديل: هذه و الله نيران خزاعه، حمشتها الحرب! فقال ابو سفيان: خزاعه الام من ذلك و أذل! فعرفت صوته، فقلت:

يا أبا حنظله! فقال: ابو الفضل! فقلت: نعم، فقال: لبيك فداك ابى و أمى! فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله وراثى قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشره آلاف من المسلمين قال: فما تأمرنى؟ فقلت: تركب عجز هذه البغله، فاستامن لك رسول الله، فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فردفنى فخرجت به اركض بغله رسول الله ص نحو رسول الله ص، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين و نظروا الى، قالوا: عم رسول الله على بغله رسول الله، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: ابو سفيان! الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد و لا عهد! ثم اشتد نحو النبى ص، و ركضت البغله، و قد اردفت أبا سفيان، حتى اقتحمت على باب القبه، و سبقت عمر بما تسبق به الدابه البطيئه الرجل البطيء، فدخل عمر على رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، هذا ابو سفيان عدو الله، قد امكن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعنى اضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، انى قد اجرته! ثم جلست الى رسول الله ص فأخذت برأسه، فقلت: و الله لا ينجيه اليوم احد دونى! فلما اكثر فيه عمر، قلت: مهلا يا عمر! فو الله ما تصنع هذا الا لأنه رجل من بنى عبد مناف، و لو كان من بنى عدى ابن كعب ما قلت هذا فقال: مهلا يا عباس! فو الله لإسلامك يوم اسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو اسلم! و ذلك لانى اعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم، فقال رسول الله ص: اذهب فقد آمنه حتى تغدو به على بالغداه فرجع به الى منزله، فلما اصبح غدا به على رسول الله ص، فلما رآه قال: [ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله! فقال: بابى أنت و أمى، ما اوصلك و احلمك و اكرمك!] و الله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عنى شيئا، فقال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك ان تعلم انى

رسول الله! فقال: بابي أنت و أمي ما اوصلك و احلمك و اكرمك! اما هذه ففي النفس منها شيء! فقال العباس: فقلت له ويلك! تشهد شهادة الحق قبل و الله ان تضرب عنقك، قال: فتشهد. قال: فقال رسول الله ص للعباس حين تشهد ابو سفيان: انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله، فقلت له: [يا رسول الله، ان ابا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا يكون في قومه فقال: نعم، من دخل دار ابي سفيان فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن]. فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لي و لسليم! فتمر به قبيله، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: اسلم، فيقول: ما لي و لاسلم! و تمر جهينه، فيقول: ما لي و لجهينه! حتى مر رسول الله ص في الخضراء، كتبه رسول الله ص من المهاجرين و الانصار في الحديد، لا يرى منهم الا الحدق، فقال: من هؤلاء يا ابا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله في المهاجرين و الانصار، فقال: يا ابا الفضل، لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت: ويحك انها النبوه! فقال: نعم إذا، فقلت: الحق الان بقومك فحذرهم، فخرج سريعا حتى اتى مكه، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به! قالوا: فمه! فقال: من دخل داري فهو آمن، فقالوا: ويحك! و ما تغنى عنا دارك! فقال: و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثني

ابى، قال: حدثنا، ابان العطار قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فإنك كتبت الى تسألنى عن خالد بن الوليد: هل اغار يوم الفتح؟ و يأمر من اغار؟ و انه كان من شان خالد يوم الفتح انه كان مع النبى ص، فلما ركب النبى بطن مر عامدا الى مكه، و قد كانت قريش بعثوا أبا سفيان و حكيم بن حزام يتلقيان رسول الله ص، و هم حين بعثوهما لا يدرون اين يتوجه النبى ص! اليهم او الى الطائف! و ذاك ايام الفتح، و استتبع ابو سفيان و حكيم بن حزام بديل بن ورقاء، و احبا ان يصحبهما، و لم يكن غير ابى سفيان و حكيم بن حزام و بديل، و قالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله ص: لا نؤتين من ورائكم، فانا لا ندرى من يريد محمد! إيانا يريد، او هوازن يريد، او ثقيفا! و كان بين النبى ص و بين قريش صلح يوم الحديبيه و عهد و مده، فكانت بنو بكر فى ذلك الصلح مع قريش، فاقتلت طائفه من بنى كعب و طائفه من بنى بكر، و كان بين رسول الله ص و بين قريش فى ذلك الصلح الذى اصطلحوا عليه: لا اغلال و لا إسلال، فاعانت قريش بنى بكر بالسلح، فاتهمت بنو كعب قريشا، فمنها غزا رسول الله ص اهل مكه، و فى غزوته تلك لقى أبا سفيان و حكيم و بديلا بمر الظهران، و لم يشعروا ان رسول الله ص نزل مر، حتى طلعا عليه، فلما راوه بمر، دخل عليه ابو سفيان و بديل و حكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه، فلما بايعوه بعثهم بين يديه الى قريش، يدعوهم الى الاسلام، فاخبرت انه قال: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن- و هى باعلى مكه- و من دخل دار حكيم- و هى باسفل مكه- فهو آمن، و من اغلق بابه و كف يده فهو آمن. و انه لما خرج ابو سفيان و حكيم من عند النبى ص عامدين الى مكه، بعث فى اثرهما الزبير و اعطاه رايته، و امره على خيل المهاجرين و الانصار

و امره ان يغرز رايته باعلى مكه بالحجون، و قال للزبير: لا تبرح حيث امرتك ان تغرز رايته حتى آتيك، و من ثم دخل رسول الله ص ، و امر خالد بن الوليد- فيمن كان اسلم من قضاعه و بنى سليم و اناس، انما أسلموا قبيل ذلك- ان يدخل من اسفل مكه، و بها بنو بكر قد استنفرتهم قريش، و بنو الحارث بن عبد مناه و من كان من الاحابيش أمرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكه، فدخل عليهم خالد بن الوليد من اسفل مكه. و حدثت ان النبي ص قال لخالد و الزبير حين بعثهما: لا تقاتلا الا من قاتلكما، فلما قدم خالد على بنى بكر و الاحابيش باسفل مكه، قاتلهم فهزمهم الله عز و جل، و لم يكن بمكه قتال غير ذلك، غير ان كرز بن جابر احد بنى محارب بن فهر و ابن الأشعر- رجلا من بنى كعب- كانا فى خيل الزبير فسلكا كداء، و لم يسلكا طريق الزبير الذى سلك، الذى امر به فقدا على كتيبه من قريش مهبط كداء فقتلا، و لم يكن باعلى مكه من قبل الزبير قتال، و من ثم قدم النبي ص، و قام الناس اليه يباعدونه، فاسلم اهل مكه، و اقام النبي ص عندهم نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف فتزلوا بحنين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، ان النبي ص حين فرق جيشه من ذى طوى، امر الزبير ان يدخل فى بعض الناس من كدى، و كان الزبير على المجنبه اليسرى، فامر سعد بن عباده ان يدخل فى بعض الناس من كداء فزعم بعض اهل العلم ان سعدا قال حين وجه داخلا: اليوم يوم الملحمه، اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين، [فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عباده، و ما نامن ان تكون له فى قريش صوله! فقال رسول الله ص لعلى بن ابي طالب: ادركه فخذ الرايه، فكن أنت الذى تدخل بها]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح في حديثه، ان رسول الله ص امر خالد بن الوليد، فدخل من الليط اسفل مكة، في بعض الناس، و كان خالد على المجنبه اليمنى، و فيها اسلم و غفار و مزينه و جهينه و قبائل من قبائل العرب، و اقبل ابو عبيده بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكه بين يدي رسول الله ص، و دخل رسول الله ص من اذخر، حتى نزل باعلى مكة، و ضربت هنالك قبته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح و عبد الله بن ابي بكر، ان صفوان بن اميه، و عكرمه ابن ابي جهل، و سهيل بن عمرو، و كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمه ليقاتلوا، و قد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل ان يدخل رسول الله ص مكة و يصلح منها، فقالت له امراته: لما ذا تعد ما ارى؟ قال: محمد و اصحابه، فقالت: و الله ما اراه يقوم لمحمد و اصحابه شيء، قال: و الله انى لأرجو ان اخدمك بعضهم، فقال: ان تقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل و اله

و ذو غرارين سريع السله

. ثم شهد الخندمه مع صفوان و سهيل بن عمرو و عكرمه، فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز ابن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، و حيش بن خالد، و هو الأشعر بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس

ص: ٥٧

ابن حرام بن حبشيه بن كعب بن عمرو، حليف بنى منقذ- و كانا فى خيل خالد بن الوليد، فشدنا عنه، و سلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا- قتل خنيس قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بين رجليه، ثم قاتل حتى قتل و هو يرتجز، و يقول: قد علمت صفراء من بنى فهر نقيه الوجه نقيه الصدر

لاضربن اليوم عن ابى صخر

. و كان خنيس يكنى بابى صخر، و اصيب من جهينه سلمه بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، و اصيب من المشركين اناس قريب من اثني عشر او ثلاثه عشر ثم انهزموا، فخرج حماس منهزما، حتى دخل بيته، ثم قال لامراته: اغلقى على بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: انك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان و فر عكرمه

و ابو يزيد قائم كالمؤتمه و استقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد و جمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا و همهمه لم تنطقى فى اللؤم ادنى كلمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: و كان رسول الله ص قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكه، الا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم، امر بقتلهم و ان وجدوا تحت استار الكعبه منهم عبد الله بن سعد

ص: ٥٨

ابن ابي سرح بن حبيب بن جذيمه بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤى- و انما امر رسول الله ص بقتله، لأنه كان قد اسلم فارتد مشركا، ففر الى عثمان، و كان أخاه من الرضاعه، فغيبه حتى اتى به رسول الله ص بعد ان اطمان اهل مكه، فاستامن له رسول الله، فذكر ان رسول الله ص صمت طويلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف به عثمان، [قال رسول الله لمن حوله من اصحابه: اما و الله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه! فقال رجل من الانصار: فهلا أومأت الى يا رسول الله! قال: ان النبي لا يقتل بالإشاره] - و عبد الله بن خطل، رجل من بنى تيم بن غالب- و انما امر بقتله لأنه كان مسلما، فبعثه رسول الله ص مصدقا، و بعث معه رجلا من الانصار، و كان معه مولى له يخدمه، و كان مسلما، فنزل منزلا، و امر المولى ان يذبح له تيسا، و يصنع له طعاما، و نام فاستيقظ و لم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا، و كانت له قينتان: فرتنى و اخرى معها، و كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ص، فامر بقتلهما معه- و الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، و كان ممن يؤذيه بمكه، و مقيس بن صبابه- و انما امر بقتله لقتله الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطا، و رجوعه الى قريش مرتدا- و عكرمه بن ابي جهل، و ساره مولاه كانت لبعض بنى عبد المطلب، و كانت ممن يؤذيه بمكه فاما عكرمه بن ابي جهل فهرب الى اليمن، و اسلمت امراته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستامت له رسول الله فآمنه، فخرجت فى طلبه حتى أتت به رسول الله ص، فكان عكرمه يحدث-فيما يذكرون-ان الذى رده الى الاسلام بعد خروجه الى اليمن انه كان يقول: اردت ركوب البحر لألحق بالحبشه، فلما اتيت السفينه لاركيها قال صاحبها: يا عبد الله، لا تركب سفينتى حتى توحده الله، و تخلع ما دونه من الأنداد، فانى أخشى ان تفعل ان نهلك فيها، فقلت: و ما يركبه احد

حتى يوحد الله و يخلع ما دونه! قال: نعم، لا يركبه احد الا اخلص. قال: فقلت: ففيم افارق محمدا! فهذا الذى جاءنا به، فو الله ان
إلهنا فى البحر لالهنا فى البر، فعرفت الاسلام عند ذلك، و دخل فى قلبى و اما عبد الله ابن خطل، فقتله سعيد بن حريث
المخزومى و ابو برزه الأسلمى، اشتركا فى دمه، و اما مقيس بن صبابه فقتله نميله بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت اخت مقيس:
لعمرى لقد اخزى نميله رهطه و فجع اضياف الشتاء بمقيس

فله عينا من راي مثل مقيس إذا النفساء اصبحت لم تخرس!

و اما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما، و هربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ص بعد، فأمنها و اما ساره، فاستؤمن لها فأمنها،
ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح، فقتلها و اما الحويرث بن نقيذ، فقتله على بن
ابى طالب رضى الله عنه. و قال الواقدي: امر رسول الله ص بقتل سته نفر و اربع نسوه، فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق، و
من النساء هند بنت عتبه ابن ربيعه، فاسلمت و بايعت، و ساره مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف، قتلت يومئذ،
و قريبه، قتلت يومئذ، و فرتنى عاشت الى خلافه عثمان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر بن موسى
ابن الوجيه، عن قتاده السدوسى، ان رسول الله ص قام قائما حين وقف على باب الكعبه، ثم قال: لا اله الا الله وحده، لا شريك
له،

صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده الا كل ماثره، او دم، او مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه البيت و سقايه الحاج. الا و قتل الخطا مثل العمدة، السوط و العصا، فيهما الديه مغلظه مائه من الإبل، منها اربعون فى بطونها أولادها. يا معشر قريش، ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه و تعظمها بالآباء الناس من آدم، و آدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله ص: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » الآية. يا معشر قريش، و يا اهل مكه، ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاعتقهم رسول الله ص، و قد كان الله امكنه من رقابهم عنوه، و كانوا له فيئا، فبذلك يسمى اهل مكه الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكه لبيعه رسول الله ص على الاسلام، فجلس لهم-فيما بلغنى-على الصفا و عمر بن الخطاب تحت رسول الله اسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله ص على السمع و الطاعة لله و لرسوله-فيما استطاعوا- و كذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله ص من الناس على الاسلام فلما فرغ رسول الله ص من بيعه الرجال بايع النساء، و اجتمع اليه نساء من نساء قريش، فيهن هند بنت عتبه، متنقبه متنكره لحدثها و ما كان من صنعها بحمزه، فهي تخاف ان يأخذها رسول الله ص

بحدثها ذلك، فلما دنون منه ليباعنه [قال، رسول الله ص - فيما بلغني - : تبايعننى على الا تشركن بالله شيئاً! فقالت هند: و الله انك لتأخذ علينا امرأ ما تأخذه على الرجال و سنؤتيكه قال: و لا تسرقن، قالت: و الله ان كنت لأصيب من مال ابى سفيان الهنه و الهنه و ما ادرى ا كان ذلك حلالى أم لا! فقال ابو سفيان- و كان شاهدا لما تقول: اما ما اصبت فيما مضى فأنت منه فى حل، فقال رسول الله ص: و انك لهند بنت عتبه! فقالت: انا هند بنت عتبه، فاعف عما سلف عفا الله عنك! قال: و لا تزنين، قالت: يا رسول الله، هل تزنى الحره! قال: و لا- تقتلن اولادك، قالت: قد ربيناهم صغاراً، و قتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت و هم اعلم! فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب. قال: و لا تأتين ببهتان تفتريه بين ايديكن و ارجلكن، قالت: و الله ان اتيان البهتان لقييح، و لبعض التجاوز امثل قال: و لا تعصيننى فى معروف، قالت: ما جلسنا هذا المجلس و نحن نريد ان نعصيك فى معروف، فقال رسول الله ص لعمر: بايعهن و استغفر لهن رسول الله، فبايعهن عمر، [و كان رسول الله ص لا يوافق النساء، و لا يمس امراه و لا تمسه الا امراه أحلها الله له، او ذات محرم منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح، ان بيعه النساء قد كانت على نحوين - فيما اخبره بعض اهل العلم - كان يوضع بين يدى رسول الله ص إناء فيه ماء، فإذا أخذ عليهن و أعطينه غمس يده فى الإناء، ثم أخرجها فغمس النساء ايديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن، فإذا أعطينه ما شرط عليهن، قال: اذهبن فقد بايعتكن، لا يزيد على ذلك . قال الواقدي:

فيها قتل خراش بن اميه الكعبى جنيد بن الادلع

الهدلى - و قال ابن إسحاق: ابن الاثوع الهدلى - و انما قتله بذحل، كان فى الجاهليه، فقال [النبى ص: ان خراشا قتال، ان خراشا قتال! يعيبه بذلك، فامر النبى ص خزاعه ان يدوه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - قال محمد بن إسحاق: و لا اعلمه الا و قد حدثنى عن عروه بن الزبير - قال: خرج صفوان بن اميه يريد جده، ليركب منها الى اليمن، فقال عمير بن وهب، يا نبى الله، ان صفوان بن اميه سيد قومه، و قد خرج هاربا منك ليقتل نفسه فى البحر، فأمنه صلى الله عليك! قال: هو آمن، قال: يا رسول الله، أعطنى شيئا يعرف به امانك، فاعطاه عمامته التى دخل فيها مكه، فخرج بها عمير حتى ادركه بجده، و هو يريد ان يركب البحر، فقال: يا صفوان، فداك ابى و أمى! اذكرك الله فى نفسك ان تهلكها! فهذا أمان من رسول الله قد جئتك به، قال: ويلك! اغرب عنى فلا تكلمنى! قال: اى صفوان! فداك ابى و أمى! افضل الناس، و ابر الناس، و احلم الناس، و خير الناس، ابن عمك، عزه عزك، و شرفه شرفك، و ملكه ملكك! قال: انى اخافه على نفسى، قال: هو احلم من ذلك و اكرم، فرجع به معه، حتى قدم به على رسول الله ص فقال صفوان: ان هذا زعم انك قد امتنتى، قال: صدق، قال: فاجعلنى فى امرى بالخيار شهرين، قال: أنت فيه بالخيار اربعة اشهر حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، ان أم حكيم بنت الحارث بن هشام و فاخته بنت الوليد - و كانت فاخته عند صفوان بن اميه، و أم حكيم عند عكرمه بن ابى جهل - اسلمتا، فاما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمه بن ابى جهل، فأمنه، فلحقت به باليمن، فجاءت به، فلما اسلم عكرمه و صفوان، اقرهما رسول الله ص عندهما على النكاح الاول

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، لما دخل رسول الله ص مكة هرب هيبه بن ابي وهب المخزومي و عبد الله بن الزبيرى السهمى الى نجران حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى، قال: رمى حسان عبد الله بن الزبيرى و هو بنجران بيت واحد، ما زاده عليه: لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران فى عيش احد لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى، رجع الى رسول الله ص، فقال حين اسلم: يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت إذ انا بور

إذ ابارى الشيطان فى سنن الريح و من مال ميله مثور

آمن اللحم و العظام لربى ثم نفسى الشهيد أنت النذير

اننى عنك زاجر ثم حى من لؤى فكلهم مغرور

و اما هيبه بن ابي وهب، فأقام بها كافرا، و قد قال حين بلغه اسلام أم هانئ بنت ابي طالب و كانت تحته، و اسمها هند: اشاقتك هند أم ناك سؤالها كذاك النوى أسبابها و انفتالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و كان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، من بنى غفار أربعمائته، و من اسلم أربعمائته، و من مزينه الف و ثلاثه نفر، و من بنى سليم

سبعمائته، و من جهينه الف و أربعمائته رجل، و سائرهم من قريش و الأنصار و حلفائهم و طوائف العرب من بنى تميم و قيس و اسد . قال الواقدي:

في هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه

بنت داود الليشيه،

فجاء إليها بعض ازواج النبي ص، فقالت لها: الا تستحيين حين تزوجين رجلا قتل اباك! فاستعادت منه، و كانت جميله، و كانت حدثه، ففارقها رسول الله، و كان قتل أباه يوم فتح مكه . قال:

و فيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخله،

لخمس ليال بقين من رمضان، و هو صنم لبني شيبان، بطن من سليم حلفاء بنى هاشم، و بنو اسد بن عبد العزى، يقولون: هذا صنمنا، فخرج اليه خالد، فقال: قد هدمته، قال: ارايت شيئاً؟ قال: لا، قال: فارجع فاهدمه، فرجع خالد الى الصنم فهدم بيته، و كسر الصنم، فجعل السادن يقول: اعزى اغضبى بعض غضباتك! فخرجت عليه امراه حبشيه عريانه مولوله، فقتلها و أخذ ما فيها من حليه، ثم اتى رسول الله ص، فاخبره بذلك، فقال: تلك العزى، و لا تعبد العزى ابدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص خالد بن الوليد الى العزى- و كانت بنخله، و كانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش و كنانه و مضر كلها، و كانت سدنتها من بنى شيبان، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم- فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها، علق عليها سيفه، و اسند فى الجبل الذى هى اليه فاصعد فيه، و هو يقول: أيا عز شدى شده لا شوى لها على خالد القى القناع و شمري

و يا عز ان لم تقتلى اليوم خالدا فبوئى يا ثم عاجل او تنصرى

ص: ٦٥

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ص قال الواقدي:

و فيها هدم سواع،

و كان برهاط لهذيل، و كان حجرا، و كان الذى هدمه عمرو بن العاص لما انتهى الى الصنم، قال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم سواع، قال: لا تطيق تهدمه، قال له عمرو بن العاص: أنت فى الباطل بعد! فهدمه عمرو، و لم يجد فى خزانته شيئا، ثم قال عمرو للسادن: كيف رايت؟ قال: اسلمت و الله .

و فيها هدم مناه بالمشلل،

هدمه سعد بن زيد الأشهلي، و كان للأوس و الخزرج .

مسير خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بن مالك

و فيها كانت غزوه خالد بن الوليد بنى جذيمه، و كان من امره و امرهم ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: قد كان رسول الله ص بعث فيما حول مكه السرايا تدعو الى الله عز و جل، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و امره ان يسير باسفل تهامه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا، فوطئ بنى جذيمه، فأصاب منهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن ابي جعفر محمد بن على بن حسين، قال: بعث رسول الله ص حين افتتح مكه خالد بن الوليد داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و معه قبائل من العرب: سليم و مدلج، و قبائل من غيرهم، فلما نزلوا على الغميصاء- و هى ماء من مياه بنى جذيمه بن عامر بن عبد مناه ابن كناه- على جماعتهم، و كانت بنو جذيمه قد أصابوا فى الجاهليه عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف و الفاكه بن المغيره- و كانا اقبلا تاجرين من اليمن- حتى إذا نزلا بهم قتلوهما، و أخذوا أموالهما، فلما كان الاسلام، و بعث

رسول الله ص خالد بن الوليد، سار حتى نزل ذلك الماء، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح، فان الناس قد أسلموا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض اهل العلم، عن رجل من بني جذيمه، قال: لما امرنا خالد بوضع السلاح، قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمه! انه خالد! و الله ما بعد وضع السلاح الا الاسار، ثم ما بعد الاسار الا ضرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى ابدا قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، ا تريد ان تسفك دماءنا! ان الناس قد أسلموا، و وضعت الحرب، و امن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله ص رفع يديه الى السماء، ثم قال: اللهم انى ابرا إليك مما صنع خالد بن الوليد! ثم دعا على بن ابي طالب ع، [فقال: يا على اخرج الى هؤلاء القوم، فانظر فى امرهم، و اجعل امر الجاهليه تحت قدميك فخرج حتى جاءهم و معه مال قد بعته رسول الله ص به، فودى لهم الدماء و ما اصيب من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال الا وداه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم على ع حين فرغ منهم: هل بقى لكم دم او مال لم يود إليكم؟ قالوا: لا، قال: فانى أعطيك هذه البقيه من هذا المال احتياطا لرسول الله ص مما لا يعلم و لا تعلمون ففعل، ثم رجع الى رسول الله ص فاخبره الخبر، فقال: اصبت و احسنت] ثم قام رسول الله ص، فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه، حتى انه ليرى بياض

ما تحت منكيه، و هو يقول: اللهم انى ابرا إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات! قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالدًا: انه قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافه السهمى، و قال: ان رسول الله قد امرك بقتلهم لامتناعهم من الاسلام، و قد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم، و راي ما يصنع خالد بينى جذيمه: يا بنى جذيمه، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى سلمه، قال: كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن ابن عوف - فيما بلغنى - كلام فى ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهليه فى الاسلام! فقال: انما ثارت باييك، فقال عبد الرحمن بن عوف: كذبت! قد قتلت قاتل ابى، و لكنك انما ثارت بعمك الفاكه بن المغيره، حتى كان بينهما شىء، فبلغ ذلك رسول الله ص، [فقال: مهلا يا خالد! دع عنك اصحابى، فو الله لو كان لك احد ذهبًا ثم انفقته فى سبيل الله، ما أدركت غدوه رجل من اصحابى و لا روحته]. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتب بن المغيره بن الاخنس بن شريق، عن ابن شهاب الزهري، عن ابن عبد الله بن ابى حدرد الأسلمى، عن ابيه عبد الله بن ابى حدرد، قال: كنت يومئذ فى خيل خالد، فقال لى فتى منهم - و هو فى السبى، و قد جمعت يداه الى عنقه برمه و نسوه مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى! قلت: نعم، قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه فقائدى بها الى هؤلاء النسوه، حتى اقضى

اليهن حاجه، ثم تردني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: و الله ليسير ما سالت، فأخذت برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن، فقال: اسلمي حبيش، على نغد العيش: اريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحليه او الفيتكم بالخوانق!

الم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى و الودائق!

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا اثيبى بود قبل احدى الصفائق!

اثيبى بود قبل ان تشحط النوى و ينأى الأمير بالحبيب المفارق

فانى لا سرًا لى اضعته و لا راق عينى بعد وجهك رائق

على ان ما ناب العشيره شاغل و لا ذكر الا ان يكون لواثق

قالت: و أنت فحييت عشرا، و سبعا و ترا، و ثمانيا تترى! ثم انصرفت به، فقدم فضربت عنقه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابي فراس بن ابي سنبله الأسلمى، عن اشياخ منهم، عمن كان حضرها، قالوا: قامت اليه حين ضربت عنقه، فاكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: اقام رسول الله ص بمكة بعد فتحها خمس عشره ليله يقصر الصلاه. قال ابن إسحاق: و كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنه ثمان.

و كان من امر رسول الله ص و امر المسلمين و امر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمي و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على: حدثنا عبد الصمد، و قال عبد الوارث: حدثنا ابي- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: اقام النبي ص بمكة عام الفتح نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف، فنزلوا بحنين- و حنين واد الى جنب ذى المجاز- و هم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي ص، و كانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة، و هم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينة، فلما اتاهم انه قد نزل مكة، اقبلت هوازن عامدين الى النبي ص، و اقبلوا معهم بالنساء و الصبيان و الأموال- و رئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف احد بنى نصر- و اقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حينئذ يريدون النبي ص، فلما حدث النبي و هو بمكة ان قد نزلت هوازن و ثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف احد بنى نصر- و هو رئيسهم يومئذ- عمد النبي ص حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين، فهزمهم الله عز و جل، و كان فيها ما ذكر الله عز و جل فى الكتاب، و كان الذى ساقوا من النساء و الصبيان و الماشيه غنيمه غنمها الله عز و جل رسوله، فقسم أموالهم فيمن كان اسلم معه من قريش. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما سمعت هوازن برسول الله ص و ما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصرى، و اجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها، فجمعت نصر و جشم كلها و سعد بن بكر و ناس من بنى هلال، و هم قليل، و لم يشهدا من قيس عيلان الا- هؤلاء، و غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، و لم يشهدا منهم احد له اسم، و فى جشم دريد بن

الصمه شيخ كبير، ليس فيه شيء الا- التيمن برايه و معرفته بالحرب، و كان شيخا كبيرا مجربا، و فى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف: قارب بن الأسود ابن مسعود، و فى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث و اخوه الأحمر بن الحارث فى بنى هلال، و جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصرى. فلما اجمع مالك المسير الى رسول الله ص حط مع الناس أموالهم و نساءهم و ابناءهم، فلما نزل باوطاس، اجتمع اليه الناس، و فيهم دريد بن الصمه فى شجار له يقاد به، فلما نزل قال: باى واد أنتم؟ قالوا: باوطاس، قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرر و لا سهل دهس، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فقال: اين مالك؟ فقيل: هذا مالك، فدعى له، فقال: يا مالك، انك قد اصبحت رئيس قومك، و ان هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قال: سقت مع الناس ابناءهم و نساءهم و أموالهم، قال: و لم؟ قال: اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله و ماله ليقاتل عنهم، قال: فانقض به ثم قال: راعى ضان و الله! هل يرد المنهزم شيء! انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه، و ان كانت عليك فضحت فى اهلك و مالك. ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: لم يشهد منهم احد، قال: غاب الجد و الحد، لو كان يوم علاء و رفعه لم تغب عنه كعب و كلاب، و لوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب و كلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر و عوف بن عامر، قال: ذانك الجدعان من بنى عامر! لا ينفعان و لا

يضران، يا مالک انک لم تصنع بتقديم البيضه، بيضه هوازن، الى نحر الخيل شيئا، ارفعهم الى متمنع بلادهم و عليا قومهم، ثم الت الصباء على متون الخيل، فان كانت لك لحق بك من وراءك، و ان كانت عليك الفاك ذلك و قد احرزت اهلك و مالک قال: و الله لا افعل، انک قد كبرت و كبر علمك، و الله لتطيعنني يا معشر هوازن او لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري! و کره ان يكون لدريد فيها ذكر و رای قال دريد بن الصمه: هذا يوم لم اشهده، و لم يفتني: يا ليتني فيها جذع اخب فيها و أضع

اقود وطفاء الزمع كأنها شاه صدع

و كان دريد رئيس بنى جشم و سيدهم و اوسطهم، و لكن السن أدركته حتى فنى - و هو دريد بن الصمه بن بكر بن علقمه بن جداعه بن غزیه ابن جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن - ثم قال مالک للناس: إذا أنتم رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم، و شدوا شده رجل واحد عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن اميه ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، انه حدث ان مالک بن عوف بعث عيوننا من رجاله لينظروا له، و يأتوه بخبر الناس، فرجعوا اليه و قد تفرقت اوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فو الله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى! فلم ينهه ذلك عن وجهه، ان مضى على ما يريد. قال ابن إسحاق: و لما سمع بهم رسول الله ص بعث

ص: ٧٢

اليهم عبد الله بن ابي حدرد الأسلمى، و امره ان يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يأتية بخبر منهم، و يعلم من علمهم فانطلق ابن ابي حدرد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع و علم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ص، و علم امر مالك و امر هوازن و ما هم عليه ثم اتى رسول الله، فاخبره الخبر، فدعا رسول الله ص عمر بن الخطاب، فاخبره خبر ابن ابي حدرد، فقال عمر: كذب! فقال ابن ابي حدرد: ان تكذبنى فطالما كذبت بالحق يا عمر! فقال عمر: الا تسمع يا رسول الله الى ما يقول ابن ابي حدرد! [فقال رسول الله ص: قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: [حدثني ابو جعفر محمد بن على بن حسين، قال: لما اجمع رسول الله ص السير الى هوازن ليلقاهم، ذكر له ان عند صفوان بن اميه ادراعا و سلاحا، فأرسل اليه، فقال: يا أبا اميه- و هو يومئذ مشرك: اعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال له صفوان: اغصبا يا محمد! قال: بل عاريه مضمونه حتى تؤديها إليك، قال: ليس بهذا باس، فاعطاه مائه درع بما يصلحها من السلاح، فزعموا ان رسول الله ص سأل ان يكفيه حملها ففعل. قال ابو جعفر محمد بن على: فمضت السنه ان العاريه مضمونه مؤداه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: ثم خرج رسول الله ص، و معه الفان من اهل مكه، مع عشره آلاف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكه، فكانوا اثني عشر ألفا، و استعمل رسول الله ص عتاب بن اسيد ابن ابي العيص بن اميه بن عبد شمس على مكه أميرا على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه، قال: لما استقبلنا وادي حنين، انحدرنا في واد من اوديه تهامه اجوف حطوط، انما ننحدر فيه انحدارا-قال: وفي عمايه الصيح، و كان القوم قد سبقوا الى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه و احناؤه و مضايقه، قد اجمعوا و تهيئوا و أعدوا-فو الله ما راعنا و نحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شده رجل واحد، و انهزم الناس أجمعون، فانشمروا لا يلوى احد على احد، و انحاز رسول الله ص ذات اليمين، ثم قال: اين ايها الناس! هلم الي! انا رسول الله، انا محمد بن عبد الله! قال: فلا شيء، احتملت الإبل بعضها بعضا، فانطلق الناس، الا انه قد بقي مع رسول الله ص نفر من المهاجرين و الانصار و اهل بيته و ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر، و عمر، و من اهل بيته على بن ابي طالب، و العباس بن عبد المطلب، و ابنه الفضل، و ابو سفيان بن الحارث، و ربيعه بن الحارث، و ايمن بن عبيد-و هو ايمن بن أم ايمن- و اسامه بن زيد بن حارثه قال: و رجل من هوازن على جمل له احمر، بيده رايه سوداء في راس رمح طويل، امام الناس و هوازن خلفه، إذا ادرك طعن برمحه، و إذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه، فاتبعوه و لما انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول الله ص من جفاه اهل مكة الهزيمة، تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن، فقال ابو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، و الازلام معه في كنانته، و صرخ كرده بن الحنبل- و هو مع أخيه صفوان بن اميه بن خلف و كان أخاه لامه، و صفوان يومئذ مشرك في المده التي جعل له رسول الله ص- فقال: الا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! فو الله لان يربني رجل من قريش أحب الي من ان يربني

رجل من هوازن! و قال شيبه بن عثمان بن ابي طلحه، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم ادرك ثارى- و كان أبوه قتل يوم احد- اليوم اقتل محمدا. قال: فاردت رسول الله لاقتله، فاقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك، و علمت انه قد منع منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن كثير بن العباس، ٣ عن ابيه العباس بن عبد المطلب ٣، قال: انى لمع رسول الله ص أخذ بحكمه بغلته البيضاء، قد شجرتها بها، قال: و كنت امرا جسيما شديد الصوت، قال: و رسول الله ص يقول حين رأى من الناس ما رأى: اين ايها الناس! فلما رأى الناس لا يلوون على شىء قال: يا عباس، اصرخ: يا معشر الانصار! يا اصحاب السمره! فناديت: يا معشر الانصار، يا معشر اصحاب السمره! قال: فأجابوا: ان لييك لييك! قال: فيذهب الرجل منهم يريد ليشى بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس، ثم يؤم الصوت، حتى ينتهى الى رسول الله ص، حتى إذا اجتمع اليه منهم مائه رجل استقبلوا الناس، فاقتتلوا، فكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار! ثم جعلت أخيرا: يا للخزرج! و كانوا صبورا عند الحرب، فأشرف رسول الله ص فى ركابه، فنظر مجتلد القوم و هم يجتلدون، فقال: الان حمى الوطيس! حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كان ابو سفيان بن الحارث يقود بالنبي ص بغلته يوم حنين، فلما

غشى النبي ص المشركون، نزل فجعل يرتجز، و يقول: [انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

[فما رثي من الناس أشد منه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، ٣ عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه جابر بن عبد الله ٣، قال: بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الرايه على جملة يصنع ما يصنع، إذ هوى له على بن ابي طالب و رجل من الانصار، يريدانه، فيأتيه على من خلفه، فيضرب عرقوبي الجميل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربه اطن قدمه بنصف ساقه، فانجعت عن رحله. قال: و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين، و قد التفت رسول الله ص الى ابي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب- و كان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ص ، و كان حسن الاسلام حين اسلم، و هو آخذ بثفر بغلته- فقال: من هذا؟ قال: ابن أمك يا رسول الله! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، ان رسول الله ص التفت، فرأى أم سليم بنت ملحان- و كانت مع زوجها ابي طلحه- حازمه وسطها يبرد لها، و انها لحامل بعبد الله بن ابي طلحه، و معها جمل ابي طلحه، و قد خشيت ان يعزها الجميل، فادنت راسه منها، فادخلت يدها فى خزامته مع الخطاب، فقال رسول الله ص: أم سليم! قالت: نعم،

ص: ٧٦

بابى أنت و أمى يا رسول الله! اقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك اهل، فقال رسول الله ص: او يكفى الله يا أم سليم! و معها خنجر فى يدها، فقال لها ابو طلحه: ما هذا معك يا أم سليم؟ قالت: خنجر أخذته معى، ان دنا منى احد من المشركين بعجته به قال: يقول ابو طلحه: الا تسمع ما تقول أم سليم يا رسول الله! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى حماد بن سلمه، عن إسحاق بن عبد الله بن ابى طلحه، عن انس ابن مالك، قال: لقد استلب ابو طلحه يوم حنين عشرين رجلا وحده هو قتلهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابيه، انه حدث عن جبير بن مطعم، قال: لقد رايت قبل هزيمة القوم و الناس يقتتلون مثل البجاد الأسود، اقبل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم، فنظرت فإذا نمل اسود مبعوث قد ملا الوادى، فلم اشك انها الملائكة، و لم يكن الا هزيمة القوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف بينى مالك، فقتل منهم سبعون رجلا- تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعه بن الحارث بن حبيب، جد ابن أم حكم بنت ابى سفيان، و كانت رايتهم مع ذى الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود، قال: لما بلغ رسول الله ص قتل عثمان، قال: ابعده الله! فانه كان يبغض قريشا

حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، عن عماره بن زاذان، عن ثابت، عن انس، قال: كان النبي ص يوم حنين على بغله بيضاء، يقال لها دلدل، فلما انهزم المسلمون، [قال النبي ص لبغلته: البدى دلدل! فوضعت بطنها على الارض فاخذ النبي ص حفته من تراب، فرمى بها فى وجوههم، و قال: حم لا ينصرون!]. فولى المشركون مدبرين، ما ضرب بسيف و لا طعن برمح و لا رمى بسهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس، قال: قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال: فيينا رجل من الانصار يستلب قتلى من ثقيف، إذ كشف العبد ليستلبه، فوجده اغرل، فصرخ باعلى صوته: يعلم الله ان ثقيفا غرل ما تختتن! قال المغيرة بن شعبه: فأخذت بيده، و خشيت ان تذهب عنا فى العرب، فقلت: لا تقل ذلك فداك ابي و أمى! انما هو غلام لنا نصرانى، ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول: الا تراهم مختنين! قال: و كانت رايه الاحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود، فلما هزم الناس اسند رايته الى شجره، و هرب هو و بنو عمه و قومه من الاحلاف، فلم يقتل منهم الا رجلا، رجل من بنى غيره يقال له وهب، و آخر من بنى كنه يقال له: الجلاح، فقال رسول الله ص حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سيد شباب ثقيف، الا ما كان من ابن هنيده- و ابن هنيده الحارث بن أوس. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما انهزم المشركون أتوا الطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم باوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله- و لم يكن فيمن توجه نحو نخله الا بنو غيره من ثقيف- فتبعت خيل رسول الله ص من سلك فى نخله

من الناس، و لم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعه بن رفيع بن أهبان بن ثعلبه بن ربيعه بن يربوع بن سمال بن عوف بن إمريئ القيس- و كان يقال له ابن لذعه و هى أمه، فغلبت على نسبه- دريد بن الصمه، فاخذ بخطام جملة، و هو يظن انه امراه، و ذلك انه كان فى شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به، و إذا هو بشيخ كبير، و إذا هو دريد بن الصمه، لا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما ذا تريد بى؟ قال: اقتلك، قال: و من أنت؟ قال: انا ربيعه بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا، فقال: بئسما سلحتك أمك! خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل فى الشجار، ثم اضرب به و ارفع عن العظام، و اخفض عن الدماغ، فانى كذلك كنت اقتل الرجال ثم إذا اتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمه، فرب يوم و الله قد منعت نساءك! فزعمت بنو سليم ان ربيعه قال: لما ضربته فوق تكشف الثوب عنه، فإذا عجانه و بطون فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء، فلما رجع ربيعه الى أمه أخبرها بقتله اياه، فقالت: و الله لقد اعتق أمهات لك ثلاثا. قال ابو جعفر: و بعث رسول الله ص فى آثار من توجه قبل او طاس، فحدثنى موسى بن عبد الرحمن الكندى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن بريد بن عبد الله، عن ابي برده، عن ابيه، قال: لما قدم النبى ص من حنين بعث أبا عامر على جيش الى او طاس، فلقى دريد بن الصمه، فقتل دريدا، و هزم الله اصحابه. قال ابو موسى: فبعثنى مع ابي عامر، قال: فرمى ابو عامر فى ركبته، رماه رجل من بنى جشم بسهم فاثبتته فى ركبته، فانتهيت اليه، فقلت: يا عم، من رماك؟ فاشار ابو عامر لأبى موسى، فقال: ان ذاك قاتلى، تراه ذلك الذى رمانى!

قال ابو موسى: فقصدت له فاعتمده، فلحقته، فلما رأني ولي عني ذاهبا، فاتبعته، و جعلت اقول له: الا تستحي! الست عربيا! الا تثبت! فكر، فالتقيت انا و هو، فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف، ثم رجعت الى ابي عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعت منه الماء، فقال: يا بن أخي، انطلق الى رسول الله، فاقرئه مني السلام، و قل له انه يقول لك: استغفر لي. قال: و استخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم انه مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون ان سلمه بن دريد، هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته، فقتله، فقال سلمه بن دريد في قتله أبا عامر: ان تسألوا عني فاني سلمه ابن سُمَادير لمن توسمه اضرب بالسيف رءوس المسلمه. و سُمَادير أم سلمه، فانتمى إليها. قال: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم و تلحق اخراكم، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمه الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض بني سعد بن بكر، ان رسول الله ص قال يومئذ لخيله التي بعث: ان قدرتم على بجاد- رجل من بني سعد ابن بكر- فلا يفلتنكم، و كان بجاد قد احدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه و اهله، و ساقوا اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزى، اخت رسول الله ص من الرضاعه، فعنفوا عليها في السياق معهم،

فقلت للمسلمين: تعلمون و الله انى لأخت صاحبكم من الرضاعه، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن ابى وجزه يزيد بن عبيد السعدى، قال: لما انتهى بالشيماء الى رسول الله ص قالت: يا رسول الله، انى أختك، قال: و ما علامه ذلك؟ قالت عضه عضضتنيها فى ظهري و انا متوركتك قال: فعرف رسول الله ص العلامه، فبسط لها رداءه، ثم قال: هاهنا، فأجلسها عليه، و خيرها، و قال: ان احببت فعندى محبيه مكرمه، و ان احببت امتعك و ترجعنى الى قومك، قالت: بل تمتعنى و تردنى الى قومى، فمتعها رسول الله ص، و ردها الى قومها، فزعمت بنو سعد بن بكر انه أعطها غلاما له يقال له مكحول، و جاريه، فزوجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نسلهما بقيه. قال ابن إسحاق: استشهد يوم حنين من قريش، ثم من بنى هاشم: ايمن بن عبيد- و هو ابن أم ايمن، مولاه رسول الله ص- و من بنى اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد- جمح به فرس له يقال له الجناح، فقتل- و من الانصار سراقه بن الحارث ابن عدى بن بلعجلان، و من الأشعريين ابو عامر الأشعري ثم جمعت الى رسول الله ص سبايا حنين و أموالها، و كان على المغانم مسعود بن عمرو القارى، فامر رسول الله ص بالسبايا و الأموال الى الجعرانه فحبست بها حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: لما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، و صنعوا الصنائع للقتال، و لم يشهد حنيننا و لا حصار الطائف عروه بن مسعود و لا غيلان بن

غزوه الطائف

فحدثنا علي بن نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: سار رسول الله ص يوم حنين من فوره ذلك-يعنى منصرفه من حنين- حتى نزل الطائف، فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله ص و اصحابه، و قاتلتهم ثقيف من وراء الحصن، لم يخرج اليه فى ذلك احد منهم، و اسلم من حولهم من الناس كلهم، و جاءت رسول الله ص وفودهم، ثم رجع النبى ص و لم يحاصرهم الا- نصف شهر حتى نزل الجعرانه، و بها السبى الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم و ابنائهم- و يزعمون ان ذلك السبى الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته سته آلاف من نسائهم و ابنائهم- فلما رجع النبى ص الى الجعرانه، قدمت عليه وفود هوازن مسلمين، فاعتق ابناهم و نساءهم كلهم، و اهل بعمره من الجعرانه، و ذلك فى ذى القعدة. ثم ان رسول الله ص رجع الى المدينه، و استخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على اهل مكه، و امره ان يقيم للناس الحج، و يعلم الناس الاسلام، و امره ان يؤمن من حج من الناس، و رجع الى المدينه، فلما

قدمها قدم عليه وفود ثقيف، فقاوضوه على القضييه التي ذكرت، فبايعوه، و هو الكتاب الذي عندهم كاتبوه عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب، ان رسول الله ص سلك الى الطائف من حنين على نخله اليمانيه، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحره الرغاء من ليه، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه، فأقاد يومئذ ببحره الرغاء حين نزلها بدم- وهو أول دم اقيد به فى الاسلام- رجلا من بنى ليث، قتل رجلا من هذيل، فقتله رسول الله ص، و امر رسول الله و هو بليه بحصن مالك بن عوف فهدم، ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقه، فلما توجه فيها، سال على اسمها، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضيقه، فقال: بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله ص على نخب، حتى نزل تحت صدره يقال لها الصادره، قريبا من مال رجل من ثقيف، فأرسل اليه رسول الله ص: اما ان تخرج، و اما ان نخرب عليك حائطك، فأبى ان يخرج، فامر رسول الله ص باخرايه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب عسكره، فقتل اناس من اصحابه بالنبل، و ذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم، و لم يقدر المسلمون ان يدخلوا حائطهم، غلقوه دونهم، فلما اصيب أولئك النفر من اصحابه بالنبل، ارتفع، فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعا و عشرين ليله، و معه امرأتان من نساءه، إحداهما أم سلمه بنت ابى اميه و اخرى معها-قال الواقدي: الاخرى زينب بنت جحش- فضرب لهما قبتين، فصلى بين القبتين

فلما اسلمت ثقيف، بنى على مصلى رسول الله ص ذلك ابو اميه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا، و كانت فى ذلك المسجد ساريه- فيما يزعمون-لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر، الا سمع لها نقيض، فحاصرهم رسول الله ص، و قاتلهم قتالا شديدا، و تراموا بالنبل حتى إذا كان يوم الشدخه عند جدار الطائف، دخل نفر من اصحاب رسول الله ص تحت دبابه، ثم زحفوا بها الى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماه بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، و قتلوا رجالا، فامر رسول الله بقطع أعناب ثقيف، فوقع فيها الناس يقطعون. و تقدم ابو سفيان بن حرب و المغيره بن شعبه الى الطائف فناديا ثقيفا: ان امنونا حتى نكلمكم! فأمنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش و بنى كنانه ليخرجن إليهما- و هما يخافان عليهن السباء- فأبين، منهن آمنه بنت ابى سفيان، كانت عند عروه بن مسعود له منها داود بن عروه و غيرها. و قال الواقدي: حدثنى كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن ابى هريره، قال: لما مضت خمس عشره من حصار الطائف، استشار رسول الله نوفل بن معاويه الديلى، و قال: يا نوفل، ما ترى فى المقام عليهم؟ قال: يا رسول الله، ثعلب فى حجر، ان اقامت عليه أخذته، و ان تركته لم يضر ك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: قد بلغنى ان رسول الله ص قال لأبى بكر بن ابى قحافه، و هو محاصر ثقيفا بالطائف: يا أبا بكر، انى رايت انه اهديت لى قعبه

مملوءه زبدا، فنقرها ديك فاهراق ما فيها، فقال ابو بكر: ما أظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله ص: وانا لا ارى ذلك. ثم ان خوله بنت حكيم بن اميه بن حارثه بن الاوقص السلميه - و هي امراه عثمان بن مظعون- قالت: يا رسول الله، أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى باديه بنت غيلان بن سلمه، او حلى الفارعه بنت عقيل- و كانتا من احلى نساء ثقيف- قال: فذكر لي ان رسول الله ص قال لها: و ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويله! فخرجت خويله، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل عمر على رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، ما حديث حدثتني خويله انك قلتها! قال: قد قلتها، قال: او ما اذن فيهم يا رسول الله! قال: لا، قال: ا فلا أوذن بالرحيل في الناس! قال: بلى، فاذن عمر بالرحيل، فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن اسيد بن ابي عمرو بن علاج الثقفي: الا ان الحى مقيم! قال: يقول عينه بن حصن: اجل و الله مجده كراما! فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عينه! ا تمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله، و قد جئت تنصره! قال: انى و الله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا، و لكنى اردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جاريه اتبطنها لعلها ان تلد لي رجلا، فان ثقيفا قوم مناكير. و استشهد بالطائف من اصحاب رسول الله ص اثنا عشر رجلا، سبعة من قريش و رجل من بنى ليث، و اربعة من الانصار

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص حين انصرف من الطائف على دحنا، حتى نزل الجعرانه بمن معه من المسلمين، و كان قدم سبي هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانه، فحبس بها، ثم اتته بالجعرانه، و كان مع رسول الله ص من سبي هوازن من النساء و الذراري عدد كثير، و من الإبل سته آلاف بعير، و من الشاء ما لا يحصى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عمرو بن شعيب، عن ابيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اتى وفد هوازن رسول الله ص و هو بالجعرانه، و قد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، انا اصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا من الله عليك! فقام رجل من هوازن- احد بنى سعد بن بكر، و كان بنو سعد هم الذين ارضعوا رسول الله ص - يقال له زهير بن صرد، و كان يكنى بابى صرد- فقال: يا رسول الله، انما فى الحظائر عماتك و خالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفلنك! و لو اننا ملحنا للحرث بن ابي شمر او للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل ما نزلت به، رجونا عطفه و عائدته، و أنت خير المكفولين! ثم قال: امنن علينا رسول الله فى كرم فإنك المرء نرجوه و ندخر

امنن على بيضه قد عاقها قدر ممزق شملها، فى دهرها غير

فى ابيات قالها، فقال رسول الله ص: ابناؤكم و نساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين احسابنا و أموالنا، بل ترد علينا نساءنا و أبناءنا فهم أحب إلينا، فقال: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، فإذا انا صليت بالناس، فقولوا: انا نستشفع برسول الله الى المسلمين، و بالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا و نساءنا، فسأعطيكم عند ذلك، و اسأل لكم، فلما صلى رسول الله ص بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذى امرهم به، فقال رسول الله: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، و قال المهاجرون: و ما كان لنا فهو لرسول الله، و قالت الانصار: و ما كان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس: اما انا و بنو تميم فلا، و قال عيينه بن حصن: اما انا و بنو فزاره فلا، و قال عباس بن مرداس: اما انا و بنو سليم فلا، قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. قال: يقول العباس لبنى سليم: وهتتمونى! [فقال رسول الله ص: اما من تمسك بحقه من هذا السبى منكم فله بكل انسان ست فرائض من أول شىء نصيبه، فردوا الى الناس ابناهم و نساءهم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن عبيد السعدى ابو و جزه، ان رسول الله ص كان اعطى على بن ابى طالب جاريه من سبى حنين يقال لها ريطه بنت هلال بن حيان بن عميره بن هلال بن ناصر بن قصيه بن نصر بن سعد بن بكر، و اعطى عثمان بن عفان جاريه يقال لها زينب بنت حيان بن

ص: ٨٧

عمرو بن حيان، و اعطى عمر بن الخطاب جاريه، فوهبها لعبد الله بن عمر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: اعطى رسول الله ص عمر بن الخطاب جاريه من سبي هوازن، فوهبها لى، فبعث بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم، و انا اريد ان أصيها إذا رجعت إليها، قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله نساءنا و أبناءنا، قال: قلت: تلکم صاحبکم فى بنى جمح، اذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها، و اما عيينه بن حصن فاخذ عجوزا من عجائز هوازن، و قال حين أخذها: ارى عجوزا و ارى لها فى الحى نسبا، و عسى ان يعظم فداؤها! فلما رد رسول الله ص السبايا بست فرائض ابى ان يردھا، فقال له زهير ابو صرد: خذھا عنك، فو الله ما فوھا ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا درھا بما كد، و لا زوجها بواجد فردھا بست فرائض حين قال له زهير ما قال، فزعموا ان عيينه لقي الأقرع بن حابس، فشكا اليه ذلك، فقال: و الله انك ما أخذتها بكرا غريره، و لا- نصفا وثيره، [فقال رسول الله ص لوفد هوازن، و سألهم عن مالك بن عوف: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله: أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت عليه اهله و ماله، و اعطيته مائه من الإبل،] فاتى مالك بذلك، فخرج من الطائف اليه، و قد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله ص قال له ما قال، فيحبسوه، فامر براحلته فهيت له، و امر بفرس له فاتى به الطائف، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه، حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس له، فركبها، فلحق برسول الله فادركه بالجعرانه- او

بمكه- فرد عليه اهله و ماله، و اعطاه مائه من الإبل، و اسلم فحسن اسلامه. و استعمله رسول الله ص على قومه و على من اسلم من تلك القبائل حول الطائف: ثماله و سلمه و فهم، فكان يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال ابو محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي: هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه

و أتانا مالک بهم ناقضا للعهد و الحرمه

و أتونا فى منازلنا و لقد كنا اولى نقمه

و هذا آخر حديث ابى وجزه. ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب، قال: فلما فرغ رسول الله ص من رد سبايا حنين الى أهلها، ركب و اتبعه الناس [يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا الإبل و الغنم، حتى الجئوه الى شجره، فاختطفت الشجره عنه رداءه، فقال: ردوا على رداى ايها الناس، فو الله لو كان لى عدد شجر تهامه نعمنا لقسمتها عليكم، ثم ما لقيتمونى بخيلا و لا جبانا و لا كذابا ثم قام الى جنب بعير، فاخذ وبره من سنامه فجعلها بين إصبعيه، ثم رفعها فقال: ايها الناس، انه و الله ليس لى من فيئكم و لا هذه الوبره الا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فادوا الخياط و المخيط،

ص: ٨٩

فان الغلول يكون على اهله عارا و نارا و شنارا يوم القيامة فجاءه رجل من الانصار بكبه من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه الكبه اعمل بها برذعه بعير لى دبر، قال: اما نصيبى منها فللك، [فقال: انه إذا بلغت هذه فلا حاجه لى بها، ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: اعطى رسول الله ص المؤلفه قلوبهم - و كانوا اشرافا من اشراف الناس يتألفهم و يتالف به قلوبهم - فاعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير، و اعطى ابنه معاويه مائه بعير، و اعطى حكيم ابن حزام مائه بعير، و اعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بنى عبد الدار مائه بعير، و اعطى العلاء بن جاريه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، و اعطى الحارث بن هشام مائه بعير، و اعطى صفوان بن اميه مائه بعير، و اعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، و اعطى حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس مائه بعير، و اعطى عيينه بن حصن مائه بعير، و اعطى الأقرع ابن حابس التميمى مائه بعير، و اعطى مالك بن عوف النصرى مائه بعير، فهؤلاء اصحاب المئين، و اعطى دون المائه رجالا - من قريش، منهم مخرمه ابن نوفل بن اهيىب الزهرى، و عمير بن وهب الجمحى، و هشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى - لا يحفظ عده ما اعطاهم، و قد عرف فيما زعم انها دون المائه - و اعطى سعيد بن يربوع بن عنكثه بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، و اعطى السهمى خمسين من الإبل، و اعطى عباس بن مرداس السلمى اباعر فنسختها، و عاتب فيها رسول الله ص، فقال:

كانت نهايا تلافيتها بكري على المهر فى الاجرع
و ايقاضى القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهى و نهب العبيد بين عينيه و الأقرع
و قد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم اعط شيئا و لم امنع
الا افائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع
و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس فى المجمع
و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

قال: فقال رسول الله ص: اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه، فزادوه حتى رضى، فكان ذلك قطع لسانه الذى امر به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن [محمد بن ابراهيم بن الحارث، ان قائلا قال لرسول الله ص من اصحابه: يا رسول الله، اعطيت عينه بن حصن و الأقرع بن حابس مائه مائه، و تركت جعيل بن سراقه الضمرى! فقال رسول الله ص: اما و الذى نفسى بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض، كلهم مثل عينه بن حصن و الأقرع بن حابس، و لكنى تالفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ابو عبيده بن محمد، عن مقسم ابى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت انا و تليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله ابن عمرو بن العاص و هو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ص حين كلمه التميمى يوم حنين؟ [قال: نعم، اقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصره، فوقف على رسول الله ص و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد قد رايت ما صنعت فى هذا اليوم! فقال رسول الله: اجل، فكيف رايت؟ قال: لم ارك عدلت! فغضب رسول الله ص، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، الا نقتله! فقال: لا، دعوه، فانه سيكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّه، ينظر فى النصل فلا يوجد شىء، ثم فى القدح فلا يوجد شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء، سبق الفرث و الدم].

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك، و سماه ذا الخويصره التميمى. قال ابو جعفر: و قد روى عن ابى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله ص بهذا الكلام، انما كلمه به فى مال كان على ع بعثه من اليمن الى رسول الله، فقسمه بين جماعه، منهم عيينه بن حصن، و الأقرع، و زيد الخيل، فقال حينئذ ما ذكر عن ذى الخويصره انه قاله رجل حضره

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر [ان رجلا من اصحاب النبي ص ممن شهد معه حيننا، قال: و الله انى لاسير الى جنب رسول الله ص على ناقه لى، و فى رجلى نعل غليظه، إذ زحمت ناقتى ناقه رسول الله، و يقع حرف نعلى على ساق رسول الله فاجعه، قال: فقرع قدمى بالسوط، و قال: أوجعتنى فتأخر عنى، فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسنى، قال: قلت: هذا و الله لما كنت اصبت من رجل رسول الله بالأمس قال: فجئت و انا اتوقع، فقال لى: انك قد اصبت رجلى بالأمس فاجعتنى فقرعت قدمك بالسوط، فدعوتك لاعوضك منها، فأعطاني ثمانين نعجه بالضربه التى ضربنى]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، عن محمود بن لبيد، عن ابي سعيد الخدرى، قال: لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا فى قريش و قبائل العرب، و لم يكن فى الانصار منها شىء، وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم، حتى كثرت منهم القاله، حتى قال قائلهم: لقى و الله رسول الله قومه! فدخل عليه سعد بن عباده فقال: يا رسول الله، ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى انفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى اصبت، قسمت فى قومك و اعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب، و لم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما انا الا من قومى! قال: فاجمع لى قومك فى الحظيره، قال: فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيره، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار، فأتاهم رسول الله ص، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو له اهل، ثم قال: يا معشر الانصار، ما قاله بلغتنى عنكم،

و موجدہ وجدتموها فی انفسکم الم آتکم ضللا فهداکم اللہ، و عالہ فاغناکم اللہ، و أعداء فالف اللہ بین قلوبکم! قالوا: بلی، اللہ و لرسولہ المن و الفضل! فقال: الا تجیبونی یا معشر الانصار! قالوا: و بما ذا نجیبک یا رسول اللہ، اللہ و لرسولہ المن و الفضل! قال: اما و اللہ لو شئتم لقلتم فصدقتم، و لصدقتم، آتیتنا مکذبا فصدقناک، و مخذولا فنصرناک، و طریدا فاویناک، و عائلا فاسیناک، وجدتم فی انفسکم یا معشر الانصار فی لعاعہ من الدنیا تالفت بها قوما لیسلموا، و کلتکم الی اسلامکم! ا فلا ترضون یا معشر الانصار، ان یذهب الناس بالشاء و البعیر، و ترجعوا برسول اللہ الی رحالکم! [فو الذی نفس محمد بیدہ، لو لا الہجرہ لکنت امرا من الانصار، و لو سلک الناس شعبا و سلکت الانصار شعبا، لسلکت شعب الانصار! اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار!] قال: فبکی القوم حتی اخضلوا لحاہم، و قالوا: رضینا برسول اللہ قسما و حظا، ثم انصرف رسول اللہ ص و تفرقوا .

عمرہ رسول اللہ من الجعرانہ

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمہ، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول اللہ ص من الجعرانہ معتمرا، و امر ببقایا الفیء، فحبس بمجنہ، و ہی بناحیہ مر الظهران، فلما فرغ رسول اللہ من عمرتہ و انصرف راجعا الی المدینہ، استخلف عتاب بن اسید علی مکہ، و خلف معہ معاذ بن جبل یفقه الناس فی الدین و یعلمہم القرآن، و اتبع رسول اللہ ص ببقایا الفیء و كانت عمرہ رسول اللہ فی ذی القعدہ، فقدم رسول اللہ ص

المدينه فى ذى القعدة او فى ذى الحجه، و حج الناس تلك السنه على ما كانت العرب تحج عليه، و حج تلك السنه بالمسلمين عتاب بن اسيد، و هى سنه ثمان، و اقام اهل الطائف على شركهم و امتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة، إذ انصرف رسول الله عنهم الى شهر رمضان من سنه تسع. قال الواقدي: لما قسم رسول الله ص الغنائم بين المسلمين بالجعرانه، أصاب كل رجل اربع من الإبل و اربعون شاه، فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا و قال أيضا: قدم رسول الله ص المدينه لليال يقين من ذى الحجه من سفرته هذه. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عمرو ابني الجلندي من الأزدي مصدقا، فخليا بينه و بين الصدقه، فاخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها على فقرائهم، و أخذ الجزيه من المجوس الذين بها، و هم كانوا اهل البلد، و العرب كانوا يكونون حولها. قال: و فيها تزوج رسول الله ص الكلبيه التى يقال لها فاطمه بنت الضحاك بن سفيان، فاختارت الدنيا حين خيرت و قيل: انها استعادت من رسول الله، ففارقها و ذكر ان ابراهيم بن وئيمه بن مالك بن أوس بن الحدان، حدثه عن ابي وجزه السعدى ان النبى ص تزوجها فى ذى القعدة. قال: و فيها ولدت ماريه ابراهيم فى ذى الحجه، فدفعه رسول الله ص الى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن ليبيد بن خدش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار، و زوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار، فكانت ترضعه ٣. قال: و كانت قابلتها سلمى مولاه رسول الله ص، فخرجت الى ابي رافع فاخبرته انها ولدت غلاما، فبشر به ابو رافع رسول الله، فوهب له مملوكا. قال: و غارت نساء رسول الله ص، و اشتد عليهن حين رزقت منه الولد

و فيها قدم وفد بنى اسد على رسول الله ص - فيما ذكر - فقالوا: قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل إلينا رسولا، فانزل الله عز و جل فى ذلك من قولهم: « يَمُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ » الآية. و فيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول، فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى. و فيها قدم وفد الدارين من لخم، و هم عشره.

امر ثقيف و إسلامها

و فيها قدم - فى قول الواقدى - عروه بن مسعود الثقفى على رسول الله ص مسلما، و كان من خبره - ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق - ان رسول الله ص حين انصرف عن اهل الطائف اتبع اثره عروه بن مسعود بن معتب حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة، فاسلم، و ساله ان يرجع الى قومه بالإسلام، فقال رسول الله ص - كما يتحدث قومهم: انهم قاتلوك، و عرف رسول الله ان فيهم نخوه بالامتناع الذى كان منهم - فقال له عروه: يا رسول الله، انا أحب اليهم من ابكارهم - و كان فيهم كذلك محببا مطاعا -

فخرج يدعو قومه الى الاسلام، ورجا الا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما اشرف لهم على عليه له و قد دعاهم الى الاسلام، و اظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فاصابه سهم فقتله، فترعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك، و تزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر فقتل لعروه: ما ترى في دمك؟ قال: كرامه أكرمني الله بها، و شهاده ساقها الله الى، فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ص قبل ان يرتحل عنكم، فادفونى معهم، فدفنوه معهم [فزعموا ان رسول الله ص قال فيه: ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه]. و فيها قدم وفد اهل الطائف على رسول الله ص، قيل: انهم قدموا عليه في شهر رمضان. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهراً، ثم انهم ائتمروا بينهم الا طاقه لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي، ٣ ان عمرو بن اميه أخا بني علاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو، الذي بينهما سيئ - و كان عمرو بن اميه من ادهى العرب - فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره، ثم ارسل اليه: ان عمرو بن اميه يقول لك: اخرج الى، فقال عبد ياليل للرسول: ويحك! ا عمرو ارسلك؟ قال: نعم، و هو ذا واقف في دارك فقال: ان هذا لشيء ما كنت اظنه! لعمرو كان امنع في نفسه من ذلك فلما رآه رحب به، و قال عمرو: انه قد نزل بنا امر ليست معه هجره، انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت، و قد اسلمت

العرب كلها، و ليست لكم بحريهم طاقه، فانظروا فى امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، و قال بعضهم لبعض: الا ترون انه لا يامن لكم سرب، و لا- يخرج منكم احد الا اقتطع به! فائتمروا بينهم، و اجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله ص رجلا، كما أرسلوا عروه، فكلموا عبد يا ليل ابن عمرو بن عمير- و كان فى سن عروه بن مسعود- و عرضوا ذلك عليه، فأبى ان يفعل، و خشى ان يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروه، فقال: لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا، فاجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف و ثلاثه من بنى مالك، فيكونوا سته: عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار، و أوس بن عوف أخو بنى سالم، و نمير بن خرشه بن ربيعه أخو بلحارث، و بعثوا من الاحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب و شرحبيل بن غيلان بن سلمه بن معتب، فخرج بهم عبد ياليل- و هو ناب القوم و صاحب امرهم، و لم يخرج الا خشيه من مثل ما صنع بعروه بن مسعود، ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا الى الطائف رهطه- فلما دنوا من المدينه، و نزلوا قناه لقوا بها المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله، و كانت رعيتهما نوبا على اصحابه، فلما رأهم المغيره ترك الركاب و ضبر يشتد ليشر رسول الله ص بقدمهم عليه، فلقيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعه و الاسلام، بان يشرط لهم شروطا، و يكتتبوا من رسول الله كتابا فى قومهم و بلادهم و أموالهم فقال ابو بكر للمغيره: اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله حتى أكون انا الذى احده، ففعل المغيره، فدخل ابو بكر على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف بقدمهم، ثم خرج المغيره الى اصحابه فروح الظهر معهم، و علمهم كيف يحيون رسول الله ص، فلم يفعلوا الا بتحيه الجاهليه

و لما ان قدموا على رسول الله ص ضرب عليهم قبه فى ناحيه مسجده- كما يزعمون- و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله ص، حتى اكتبوا كتابهم، و كان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده، و كانوا لا يطعمون طعاما يأتهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا و بايعوا و فرغوا من كتابهم- و قد كان فيما سألو رسول الله ص ان يدع الطاغيه، و هى اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنه سنه، فأبى عليهم حتى سأله شهرا واحدا بعد مقدمهم، فأبى ان يدعها شيئا يسمى، و انما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون ان يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام- فأبى رسول الله ص ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيره ابن شعبه فيهدماها، [و قد كانوا سألوه مع ترك الطاغيه ان يعفيهم من الصلاه، و ان يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله: اما كسر اوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، و اما الصلاه فلا خير فى دين لا صلاه فيه، فقالوا: يا محمد، اما هذه فسئؤتيكها و ان كانت دناءه]. فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله ص كتابهم، امر عليهم عثمان بن ابي العاص- و كان من احدتهم سنا-و ذلك انه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن، فقال ابو بكر لرسول الله ص: يا رسول الله، انى قد رايت هذا الغلام فيهم من احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتب، قال: فلما خرجوا من عند رسول الله ص و توجهوا الى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ص أبا سفيان بن حرب،

والمغیره بن شعبه فی هدم الطاغیه، فخرجا مع القوم، حتی إذا قدموا الطائف اراد المغیره ان يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك ابو سفيان عليه، و قال: ادخل أنت على قومك، و اقام ابو سفيان بماله بذى الهرم، فلما دخل المغیره بن شعبه علاها يضربها بالمعول، و قام قومه دونه- بنو معتب- خشيه ان يرمى او يصاب كما اصيب عروه، و خرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها، و يقلن: الا ابكين دفاع أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع

. قال: و يقول ابو سفيان و المغیره يضربها بالفاس: واهها لك! واهها لك! فلما هدمها المغیره أخذ مالها و حليها و ارسل الى ابى سفيان و حليها مجموع، و مالها من الذهب و الجزع، و كان رسول الله ص امر أبا سفيان ان يقضى من مال اللات دين عروه و الأسود ابني مسعود، فقضى منه دينهما. و فى هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه تبوك.

ذكر الخبر عن غزوه تبوك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: اقام رسول الله ص بالمدينه بعد منصرفه من الطائف، ما بين ذى الحجه الى رجب

ص: ١٠٠

ثم امر الناس بالتهيؤ للغزو الروم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري و يزيد بن رومان و عبد الله بن ابي بكر و عاصم بن عمر بن قتاده و غيرهم، كل قد حدث في غزوه تبوك ما بلغه عنها، و بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، و كل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث ان رسول الله ص امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، و ذلك في زمن عسره من الناس، و شده من الحر، و جذب من البلاد، و حين طابت الثمار و أحبت الظلال، فالناس يحبون المقام في ثمارهم و ظلالهم، و يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه، و كان رسول الله ص قلما يخرج في غزوه الا كنى عنها، و اخبر انه يريد غير الذى يصمد له، الا ما كان من غزوه تبوك، فانه بينها للناس لبعده الشقه و شده الزمان و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك اهبتة، و امر الناس بالجهاز، و اخبرهم انه يريد الروم. فتجهز الناس على ما فى انفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه، مع ما عظموا من ذكر الروم و غزوهم، [فقال رسول الله ص ذات يوم و هو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمه: هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، او تاذن لى و لا تفتنى! فو الله لقد عرف قومى ما رجل أشد عجا بالنساء منى، و انى أخشى ان رايت نساء بنى الأصفر الا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله ص و قال: قد أذنت لك، ففى الجدد بن قيس نزلت هذه الآية: « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لى وَ لَا تَفْتِنى] « الآية، اى ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر- و ليس ذلك به-فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله و الرغبة بنفسه عن نفسه اعظم، و ان جهنم لمن ورائه. و قال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفروا فى الحر، زهاده فى الجهاد،

و شكاً في الحق، و ارجافاً بالرسول، فانزل الله تبارك و تعالى فيهم: « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ » الى قوله: « جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ». ثم ان رسول الله ص جد في سفره، فامر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض اهل الغنى على النفقة و الحملان في سبيل الله، و رغبتهم في ذلك، فحمل رجال من اهل الغنى فاحتسبوا، و انفق عثمان ابن عفان في ذلك نفقه عظيمه لم ينفق احد اعظم من نفقته. ثم ان رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله، و هم البكاءون، و هم سبعة نفر من الانصار و غيرهم، [فاستحملوا رسول الله، و كانوا اهل حاجه، فقال: « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ »] قال: فبلغني ان يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب و عبد الله بن مغفل، و هما يبيكان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه، و زودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله ص

قال: و جاء المعذرون من الاعراب، فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز و جل، و ذكر لى انهم كانوا من بنى غفار، منهم خفاف بن إيماء بن رخصه. ثم استتب برسول الله ص سفره، و اجمع السير، و قد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك و لا ارتياب، منهم كعب بن مالك بن ابي كعب أخو بنى سلمه ٣، و مراره بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف ٣، و هلال بن اميه أخو بنى واقف ٣، و ابو خيثمه أخو بنى سالم بن عوف، و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم، فلما خرج رسول الله ص ضرب عسكره على ثنيه الوداع، و ضرب عبد الله بن ابي بن سلول عسكره على حده اسفل منه بحذاء ذباب، جبل بالجبانه اسفل من ثنيه الوداع و كان-فيما يزعمون-ليس باقل العسكرين، فلما سار رسول الله ص تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين و اهل الريب- و كان عبد الله بن ابي أخا بنى عوف بن الخزرج ٣ - و عبد الله بن نبتل أخا بنى عمرو بن عوف ٣، و رفاعه بن زيد بن التابوت أخا بنى قينقاع، و كانوا من عظماء المنافقين، و كانوا ممن يكيد الاسلام و اهله. قال: و فيهم-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى- انزل الله عز و جل: « لَقَدْ اِتَّخَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ » ، الآية. قال ابن إسحاق: و خلف رسول الله ص على بن ابي طالب على اهله، و امره بالإقامه فيهم، و استخلف على المدينة سباع بن عرفطه، أخا بنى غفار، فارجف المنافقون بعلى بن ابي طالب، و قالوا: ما خلفه

الا استثقلا له، و تخففا منه [فلما قال ذلك المنافقون، أخذ على سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله ص و هو بالجرف فقال: يا نبى الله، زعم المنافقون انك انما خلفتني، انك استثقلتني و تخففت منى! فقال: كذبوا، و لكنى انما خلفتك لما ورائى، فارجع فاخلفنى فى اهلى و اهلك، افلا- ترضى يا على ان تكون منى بمنزله هارون من موسى، الا انه لا نبى بعدى!] فرجع على الى المدينة، و مضى رسول الله ص على سفره. ثم ان أبا خيثمه أخا بنى سالم رجع- بعد ان سار رسول الله ص أيا ما- الى اهله فى يوم حار، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط، قد رشت كل واحده منهما عريشها و بردت له فيه ماء، و هيات له فيه طعاما، فلما دخل فقام على باب العريشين، فنظر الى امراتيه و ما صنعتا له، قال: رسول الله فى الضح و الريح، و ابو خيثمه فى ظلال بارده و ماء بارد و طعام مهيا و امراه حسناء، فى ماله مقيم! ما هذا بالنصف! ثم قال: و الله لا ادخل عريش واحده منكما حتى الحق برسول الله، فهيتا لى زادا، ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج فى طلب رسول الله ص حتى ادركه حين نزل تبوك، و قد كان ادرك أبا خيثمه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق، يطلب رسول الله ص، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمه لعمير بن وهب: ان لى ذنبا، فلا عليك ان تخلف عنى حتى آتى رسول الله ص ففعل، ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله ص و هو نازل بتبوك، قال الناس: يا رسول الله، هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله: كن أبا خيثمه! فقالوا: يا رسول الله، هو و الله ابو خيثمه! فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله ص، فقال له رسول الله: اولى لك

يا أبا خيثمه! ثم اخبر رسول الله الخبر، فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخير. و قد كان رسول الله ص حين مر بالحجر نزلها و استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها [قال رسول الله ص: لا تشربوا من مائها شيئا، و لا تتوضئوا منها للصلاه، و ما كان من عجين عجموه فاعلفوه الإبل، و لا تأكلوا منه شيئا، و لا يخرجن احد منكم الليله الا و معه صاحب له،] ففعل الناس ما امرهم به رسول الله ص الا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و خرج الآخر فى طلب بعير له، فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه، و اما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبل طيى، فاخبر بذلك رسول الله ص و سلم فقال: لم أنهكم ان يخرج منكم احد الا و معه صاحب له! ثم دعا للذى اصيب على مذهبه فشفى، و اما الآخر الذى وقع بجبل طيى، فان طيئا هدته لرسول الله ص حين قدم المدينه. قال ابو جعفر: و الحديث عن الرجلين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي: فلما اصبح الناس -و لا ماء معهم- شكوا ذلك الى رسول الله ص، فدعا الله، فأرسل الله سبحانه فامطرت حتى ارتوى الناس، و احتملوا حاجتهم من الماء حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قلت لمحمود بن لييد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم، و الله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه و من

ايه و من عمه و من عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك، ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه، كان يسير مع رسول الله ص حيث سار، فلما كان من امر الماء بالحجر ما كان، و دعا رسول الله ص حين دعا، فأرسل الله السحابه فامطرت حتى ارتوى الناس، أقبلنا عليه نقول: ويحك! هل بعد هذا شيء! قال: سحابه ماره ثم ان رسول الله ص سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته، فخرج اصحابه في طلبها، و عند رسول الله ص رجل من اصحابه، يقال له عماره بن حزم، و كان عقيبا بدريا، و هو عم بنى عمرو بن حزم، و كان في رحله زيد بن لصيب القينقاعي، و كان منافقا، فقال زيد بن لصيب و هو في رحل عماره، و عماره عند رسول الله ص: [ا ليس يزعم محمد انه نبي يخبركم عن خبر السماء و هو لا يدري اين ناقته! فقال رسول الله ص- و عماره عنده: ان رجلا قال: ان محمدا هذا يخبركم انه نبي، و هو يزعم انه يخبركم بخبر السماء و هو لا يدري اين ناقته! و اني و الله ما اعلم الا ما علمني الله، و قد دلني الله عليها، و هي في الوادي من شعب كذا و كذا قد حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتى أتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها، [فرجع عماره بن حزم الى اهله، فقال: و الله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ص آنفا عن مقاله قائل اخبره الله عنه كذا و كذا-للذي قال زيد بن اللصيب- فقال رجل ممن كان في رحل عماره، و لم يحضر رسول الله: زيد و الله قال هذه المقاله قبل ان تأتي فاقبل عماره على زيد يجأ في عنقه، و يقول: يا عباد الله، و الله ان في رحلي لداهيه و ما ادري! اخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحبنى! قال: فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك، و قال بعض: لم يزل متهما بشر حتى هلك

ثم مضى رسول الله ص سائراً، فجعل يتخلف عنه الرجل [فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: دعوه، فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه، حتى قيل: يا رسول الله، تخلف ابو ذر و أبطأ به بعيره، فقال: دعوه، فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه] . قال: و تلوم ابو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه، فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع اثر رسول الله ماشياً، و نزل رسول الله فى بعض منازلها، فنظره ناظر من المسلمين، [فقال: يا رسول الله، ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده، فقال رسول الله ص: كن أبا ذر! فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو ابو ذر! فقال رسول الله ص: يرحم الله أبا ذر! يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بريده بن سفيان الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، قال: لما نفى عثمان أبا ذر نزل ابو ذر الربذه، فاصابه بها قدره، و لم يكن معه احد الا امراته و غلامه، فاوصاهما ان غسلاني و كفناني، ثم ضعاني على قارعه الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا ابو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعه الطريق، فاقبل عبد الله بن مسعود و رهط من اهل العراق عماراً، فلم يرعهم الا بجنازه على الطريق قد كادت الإبل تطؤها، و قام اليهم الغلام، فقال: هذا ابو ذر صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه قال: فاستهل عبد الله بن مسعود ييكى، و يقول: صدق رسول الله! تمشى وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك! ثم نزل هو و اصحابه فواروه. ثم حدثهم ابن مسعود حديثه و ما قال له رسول الله فى مسيره الى تبوك

قال: وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعه بن ثابت أخو بني عمرو ابن عوف، و منهم رجل من اشجع حليف لبني سلمه، يقال له مخشى ابن حمير، يسرون مع رسول الله ص و هو منطلق الى تبوك، فقال بعضهم لبعض: ا تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم! و الله لكأني بكم غدا مقرنين فى الحبال، ارجافا و ترهيبا للمؤمنين فقال مخشى ابن حمير: و الله لو ددت انى اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مائه جلده، و انا نفلت ان ينزل الله فىنا قرآنا لمقاتلكم هذه [و قال رسول الله ص - فيما بلغنى - لعمار بن ياسر: ادرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فان أنكروا فقل: بلى قد قلت كذا و كذا] فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك، فاتوا رسول الله يعتذرون اليه، فقام وديعه بن ثابت و رسول الله واقف على ناقته، فجعل يقول و هو آخذ بحقبها: يا رسول الله، كنا نخوض و نلعب، فانزل الله عز و جل فيهم: « وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ » و قال مخشى بن حمير: يا رسول الله، قعد بى اسمى و اسم ابى، فكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشى بن حمير، فسمى عبد الرحمن، و سال الله ان يقتله شهيدا لا- يعلم مكانه، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر فلما انتهى رسول الله ص الى تبوك، أتاه يحنه بن رؤبه، صاحب ايله، فصالح رسول الله ص و اعطاه الجزية، و اهل جرباء و اذرح اعطوه الجزية، و كتب رسول الله ص لكل كتابا، فهو عندهم. ثم ان رسول الله ص دعا خالد بن الوليد، فبعثه الى اكيدر دومه- و هو اكيدر بن عبد الملك، رجل من كنده، كان ملكا عليها، و كان نصرانيا- فقال رسول الله ص لخالد: انك ستجده

يصيد البقر، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، و في ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له، و معه امراته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت امراته: هل رايت مثل هذا قط! قال: لا و الله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له، و ركب معه نفر من اهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب، و خرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ص فأخذته، و قتلوا أخاه حسان، و قد كان عليه قباء له من ديباج مخصص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به الى رسول الله ص قبل قدومه عليه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن انس بن مالك، قال: [رايت قباء اكيذر حين قدم به الى رسول الله ص، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، و يتعجبون منه، فقال رسول الله: ا تعجبون من هذا! فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنه احسن من هذا!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم ان خالدًا قدم بأكيذر على رسول الله ص، فحقن له دمه، و صالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع الى قريته. رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوه تبوك قال: فأقام رسول الله ص بتبوك بضع عشره ليله و لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا الى المدينة، فكان في الطريق ماء يخرج من و شل ما يروى الراكب و الراكبين و الثلاثه، بواد يقال له وادي المشقق، [فقال رسول الله ص: من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه قال: فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ص

وقف عليه فلم ير فيه شيئا، فقال: من سبقنا الى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله، فلان و فلان، فقال: او لم ننهم ان يستقوا منه شيئا حتى نأتيه! ثم لعنهم رسول الله، و دعا عليهم [ثم نزل ص، فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يده ما شاء الله ان يصب، ثم نضح به و مسح بيده، و دعا رسول الله ص بما شاء الله ان يدعو، فانخرق من الماء-كما يقول من سمعه: ان له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه، [فقال رسول الله ص: من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى، و هو اخصب ما بين يديه و ما خلفه] ١٢٤١٤ ثم اقبل رسول الله ص حتى نزل بذي أوان، بلد بينه و بين المدينة ساعه من نهار، و كان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه و هو يتجهز الى تبوك، [فقالوا: يا رسول الله، انا قد بنينا مسجدا لذي العله و الحاجه و الليله المطيره و الليله الشاتيه، و انا نحب ان تأتينا فتصلى لنا فيه فقال: انى على جناح سفر، و حال شغل-او كما قال رسول الله- و لو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ص مالك بن الدخشم، أخا بنى سالم بن عوف ٣ و معن بن عدى- او أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان- فقال: انطلقا الى المسجد الظالم اهله فاهداه و حرماه، [فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم ابن عوف، و هم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: انظرنى حتى اخرج إليك بنار من اهلى، فدخل الى اهله، فاخذ سعفا من النخل، فاشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتد ان حتى دخلا المسجد و فيه اهله، فحرقاه و هدماه، و تفرقوا عنه، و نزل فيهم من القرآن ما نزل: « وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ » ، الى آخر القصه. و كان الذين بنوه اثنى عشر رجلا: خدام بن خالد، من بنى عبيد بن

زيد، احد بنى عمرو بن عوف- و من داره اخرج مسجد الشقاق- و ثعلبه بن حاطب من بنى عبيد- و هو الى بنى اميه بن زيد، و معتب بن قشير من بنى ضبيعه بن زيد ٣، و ابو حسيه بن الازعر من بنى ضبيعه بن زيد ٣، و عباد ابن حنيف، أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف ٣، و جاريه بن عامر، و ابناه مجمع بن جاريه و زيد بن جاريه ٣، و نبتل بن الحارث، من بنى ضبيعه، و و بحزج- و هو الى بنى ضبيعه- و بجاد بن عثمان- و هو من بنى ضبيعه ٣- و وديعه بن ثابت و هو الى بنى اميه رهط ابى لبابه بن عبد المنذر. قال: و قدم رسول الله ص المدينة- [و قد كان تخلف عنه رهط من المنافقين، و تخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك و لا نفاق: كعب بن مالك، و مراره بن الربيع، و هلال بن اميه- فقال رسول الله ص: لا يكلمن احد أحدًا من هؤلاء الثلاثة،] و أتاه من تخلف عنه من المنافقين، فجعلوا يحلفون له و يعتذرون، فصفح عنهم رسول الله و لم يعذرهم الله و لا رسوله، و اعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر، حتى انزل الله عز و جل قوله: « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » - الى قوله- « وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ، فتاب الله عليهم. قال: و قدم رسول الله ص المدينة من تبوك فى شهر رمضان. و قدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف، و قد مضى ذكر خبرهم قبل .

امر طيبي و عدى بن حاتم

قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع- وجه رسول الله ص على بن ابى طالب رضى الله عنه فى سريه الى بلاد طيبي فى ربيع الآخر، فاغار عليهم، فسبى و أخذ سيفين كانا فى بيت الصنم، يقال لأحدهما:

ص: ١١١

رسوب، و للآخر المخذم، و كان لهما ذكر، كان الحارث بن ابي شمر نذرهما له، و سبي اخت عدى بن حاتم. قال ابو جعفر: فاما الاخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فيغير بيان وقت، و بغير ما قال الواقدي في سبي على اخت عدى بن حاتم. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا سماك، قال: سمعت عباد بن حيش يحدث عن عدى بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ص - او قال: رسل رسول الله - فأخذوا عمتي و ناسا، فاتوا بهم النبي ص قال: فصفوا له قالت: قلت: يا رسول الله، نأى الوافد، و انقطع الوالد، و انا عجوز كبيره ما بي من خدمه، فمن على من الله عليك يا رسول الله! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الذى فر من الله و رسوله! قالت: فمن على - و رجل الى جنبه ترى انه على ع، قال: سليه حملانا - قال: فسألته، فامر بها فاتتني، فقالت: لقد فعلت فعله ما كان ابوك يفعلها! قالت: ائته راغباً و راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امراه و صبيان - او صبي - فذكر قربهم من النبي ص - فعرفت انه ليس بملك كسرى و لا - قيصر، [فقال لى: يا عدى بن حاتم، ما افرك ان يقال لا اله الا الله! فهل من اله الا الله! و ما افرك ان يقال الله اكبر! فهل من شىء هو اكبر من الله! فاسلمت فرايت وجهه استبشر]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيان بن سعد الطائي، قال: كان عدى بن حاتم طيئ يقول فيما بلغنى: ما رجل من العرب كان أشد كراهيه لرسول الله حين سمع به منى،

اما

ص: ١١٢

انا لكنت امرا شريفا، و كنت نصرانيا اسير في قومي بالمرباع، فكنت في نفسى على دين، و كنت ملكا في قومي، لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لى عربى و كان راعيا لإبلى: لا ابالك! اعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا مسان، فاحبسها قريبا منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فاذنى، ففعل ثم انه أتانى ذات غداه، فقال: يا عدى، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الان، فانى قد رايت رايات، فسالت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: قرب لى جمالى، فقربها، فاحتملت بأهلى و ولدى، ثم قلت: الحق باهل دينى من النصرارى بالشام، فسلكت الحوشيه و خلفت ابنه حاتم فى الحاضر، فلما قدمت الشام اقامت بها، و تخالفنى خيل لرسول الله ص فتصيب ابنه حاتم فيمن اصيب فقدم بها على رسول الله فى سبايا طيىء، و قد بلغ رسول الله ص هربى الى الشام قال: [فجعلت ابنه حاتم فى حظيره بباب المسجد كانت السبايا يحبس بها، فمر بها رسول الله ص فقامت اليه- و كانت امراه جزله- فقالت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الفار من الله و رسوله! قالت: ثم مضى رسول الله ص و تركنى، حتى إذا كان الغد مر بى و قد ايست، فاشار الى رجل من خلفه: ان قومي اليه فكلميه، قالت: فقامت اليه، فقلت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقه حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى] قالت: فسالت عن الرجل الذى اشار الى ان كلميه فقيل: على بن ابى طالب قالت: و اقامت حتى قدم ركب من بلى- او من قضاعه- قالت: و انما اريد ان آتى أخى

بالشام، قالت: فجئت رسول الله ص، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لى فيهم ثقه و بلاغ قالت: فكساني رسول الله ص ، و حملنى و أعطانى نفقه، فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى: فو الله، انى لقاعد فى اهلى إذ نظرت الى ظعينه تصوب الى تؤمنا قال: فقلت: ابنه حاتم! قال: فإذا هى هى، فلما وقفت على انسحلت تقول: القاطع الظالم! احتملت باهلك و ولدك، و تركت بنيه والدك و عورته! قال: قلت: يا أخيه، لا تقولى الا خيرا، فو الله ما لى عذر، لقد صنعت ما ذكرت قال: ثم نزلت فاقامت عندى، فقلت لها -و كانت امراه حازمه: ما ذا ترين فى امر هذا الرجل؟ قالت: ارى و الله ان تلحق به سريعا، فان يكن الرجل نبيا فالسابق اليه له فضيله، و ان يكن ملكا فلن تذل فى عز اليمين و أنت أنت! قلت: و الله ان هذا للرأى. قال: فخرجت حتى اقدم على رسول الله المدينه، فدخلت عليه و هو فى مسجده فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدى بن حاتم، فقام رسول الله ص فانطلق بى الى بيته، فو الله انه لعامد بى إذ لقيته امراه ضعيفه كبيره فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال: فقلت فى نفسى: و الله ما هذا بملك، ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته، فتناول و ساده من ادم محشوه ليفا، فقذفها الى، فقال لى: اجلس على هذه، قال: قلت: لا بل أنت، فاجلس عليها قال: لا بل أنت، [فجلست و جلس رسول الله ص بالأرض قال: قلت فى نفسى: و الله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: ايه يا عدى بن حاتم! الم تكك ركوسيا! قال: قلت: بلى، قال: او لم تكن تسير فى قومك بالمرباع! قال: قلت: بلى، قال: فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك، قال: قلت: اجل و الله -و عرفت انه نبى مرسل يعلم ما يجهل- قال: ثم قال: لعله يا عدى بن

حاتم، انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، و لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم و قله عددهم، فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف الا الله، و لعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك و السلطان فى غيرهم، و ايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت [قال: فاسلمت، فكان عدى بن حاتم يقول: مضت الثتان و بقيت الثالثه، و الله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، و رايت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج هذا البيت و ايم الله لتكونن الثالثه ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات

قال الواقدي: و فيها قدم على رسول الله ص وفد بنى تميم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، قالوا: قدم على رسول الله ص عطارذ بن حاجب بن زراره بن عدس التميمى فى اشراف من تميم، منهم الأقرع بن حابس، و الزبرقان بن بدر التميمى ثم احد بنى سعد، و عمرو بن الأهتم، و الحتات بن فلان، و نعيم بن زيد، و قيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم، معهم عيينه بن حصن بن حذيفه الفزارى - و قد كان الأقرع بن حابس و عيينه بن حصن شهدا مع رسول الله ص فتح مكه و حصار الطائف، فلما وفد وفد بنى تميم كانا معهم - فلما دخل وفد بنى تميم المسجد، نادوا رسول الله ص من وراء الحجرات: ان اخرج إلينا يا محمد فاذى ذلك من صياحهم رسول الله

ص، فخرج اليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك لنفاخررك، فاذن لشاعرنا و خطيبنا، قال: نعم، أذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطار د بن حاجب، فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل و هو اهله، الذى جعلنا ملوكا، و وهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعز اهل المشرق و اكثره عددا و ايسره عده، فمن مثلنا فى الناس! ا لسنا براءوس الناس و اولى فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، و انا لو نشاء لأكثرنا الكلام، و لكننا نحيا من الاكثار فيما أعطانا، و انا نعرف اقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا، و امر افضل من امرنا، ثم جلس فقال رسول الله ص لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل فى خطبته. فقام ثابت، فقال: الحمد لله الذى السموات و الارض خلقه، قضى فيهن امره، و وسع كرسيه علمه، و لم يك شىء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا و اصطفى من خير خلقه رسولا اكرمهم نسابا، و اصدقهم حديثا، و افضلهم حسبا، فانزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، فكان خيره الله من العالمين، ثم دعا الناس الى الايمان، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه و ذوى رحمته، اكرم الناس انسابا، و احسن الناس وجوها، و خير الناس فعالا، ثم كان أول الخلق اجابه-و استجاب لله حين دعا رسول الله ص - نحن، فنحن انصار الله و وزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه، و من كفر جاهدناه فى الله ابدا، و كان قتله علينا يسيرا، اقول قولى هذا و استغفر الله للمؤمنين و للمؤمنات، و السلام عليكم. قالوا: يا محمد، ائذن لشاعرنا، فقال: نعم، فقام الزبيرقان بن بدر فقال: نحن الكرام فلا حى يعادلنا منا الملوك و فينا تنصب البيع

و كم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب و فضل العز يتبع

و نحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزح

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من كل ارض هوياء ثم نصطنع

فنحرق الكوم عبطا في ارومتنا للنازلين إذا ما انزلوا شعبوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم الا استقادوا و كاد الراس يقطع

انا آيينا و لن يأبى لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

فمن يقادرننا فى ذاك يعرفنا فيرجع القول و الاخبار تستمع

و كان حسان بن ثابت غائبا، فبعث اليه رسول الله ص، قال حسان: فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم، خرجت الى رسول الله، و انا اقول: منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على كل باغ من معد و راغم

منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من كل عاد و ظالم

ببيت حريد عزه و ثراؤه بجاييه الجولان وسط الأعاجم

هل المجد الا السؤدد العود و الندى و جاه الملوكة و احتمال العظام!

قال: فلما انتهيت الى رسول الله ص و قام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت فى قوله و قلت على نحو مما قال، فلما فرغ الزبيرقان بن

بدر من قوله [قال رسول الله ص لحسان: قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال،] قال: فقال حسان: ان الذوائب من فخر و اخوتهم
قد بينوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الإله و كل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى أشياعهم نفعا
سجيه تلك منهم غير محدثه ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا
اعفه ذكرت فى الوحي عفتهم لا يطبعون و لا يرديههم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم و لا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب الى الوحشيه الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبا إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا فخر ان هم أصابوا من عدوهم و ان أصيبوا فلا خور و لا هلع
كأنهم فى الوغى و الموت مكتنع اسد بحليه فى ارساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا و لا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم-فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم و السلع

اكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشيع

اهدى لهم مدحتى قلب يوازره فيما أحب لسان حائك صنع

فإنهم افضل الأحياء كلهم ان جد بالناس جد القول او شمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: و ابى ان هذا الرجل لمؤتى له! لخطيبه اخطب من خطيبنا، و لشاعره اشعر من شاعرنا، و أصواتهم اعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا، و جوزهم رسول الله ص فاحسن جوائزهم- و كان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم فى ظهرهم-فقال قيس بن عاصم- و كان يبغض عمرو بن الأهم: يا رسول الله، انه قد كان منا رجل فى رحالنا و هو غلام حدث، و ازرى به، فاعطاه رسول الله ص مثل ما اعطى القوم، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم، و هو يهجو: ظللت مفترشا هلباك تشتمنى عند الرسول فلم تصدق و لم تصب

ان تبغضونا فان الروم اصلكم و الروم لا تملك البغضاء للعرب

سدنا فسؤدنا عود و سوددكم مؤخر عند اصل العجب و الذنب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قال: فانزل الله فيهم القرآن: « إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات - من بني تميم - أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » ، قال: و هي القراءه الاولى. قال الواقدي: و فيها مات عبد الله بن ابي بن سلول، مرض في ليال بقين من شوال، و مات في ذى القعدة، و كان مرضه عشرين ليله.

قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم

قال: و فيها قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير في شهر رمضان مقرين بالإسلام، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال و نعيم ابن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم اليه ياسلامهم: الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و همدان و معافر، و بعث اليه زرعه ذو يزن مالك بن مره الرهاوى ياسلامه، و مفارقتهم الشرك و اهله، فكتب اليهم رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر، اما بعد ذلكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد، فانه قد وقع بنا رسولكم مقلنا من ارض الروم، فلقينا بالمدينه، فبلغ ما ارسلتم،

و خبر ما قبلکم، و أنبأنا بإسلامکم و قتلکم المشرکین، و ان الله قد هداکم بهدایته، ان اصلحتم و أطعتم الله و رسوله، و اقمتم الصلاة، و آتیتم الزکاه، و أعطیتم من المغانم خمس الله، و سهم نبيه و صفیه، و ما كتب على المؤمنین من الصدقه من العقار عشر ما سقت العین و ما سقت السماء، و کل ما سقى بالغرب نصف العشر، و فی الإبل فی الأربعین ابنه لبون، و فی ثلاثین من الإبل ابن لبون ذکر، و فی کل خمس من الإبل شاه، و فی کل عشر من الإبل شاتان، و فی کل اربعین من البقر بقره، و فی کل ثلاثین من البقر تبيع، جذع او جذعه، و فی کل اربعین من الغنم سائمه و حدها، شاه و انها فريضة الله التي فرض على المؤمنین فی الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من ادى ذلك و اشهد على اسلامه و ظاهر المؤمنین على المشرکین، فانه من المؤمنین، له ما لهم و عليه ما عليهم، و له ذمه الله و ذمه رسوله و انه من اسلم من يهودی او نصرانی فان له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على يهوديته او نصرانيتها فانه لا يفتن عنها، و عليه الجزیه، على کل حاله ذکر او أنثى، حر او عبد، دينار و اف او قيمته من المعافر او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك الى رسول الله، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منعه فانه عدو لله و لرسوله اما بعد، فان رسول الله محمدا النبي ارسل الى زرعه ذی یزن ان إذا أتتکم رسلى فاوصيکم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد و مالک بن عباد، و عقبه بن نمر، و مالک بن مره و اصحابهم، و ان اجمعوا ما عندکم من الصدقه و الجزیه من مخالفیکم و بلغوها رسلى، و ان أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن الا راضيا

اما بعد، فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله و انه عبده و رسوله، ثم ان مالك بن مره الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من أول حمير، و قتلت المشركين فابشر بخير، و آمرک بحمير خيرا، و لا تخونوا و لا تخذلوا فان رسول الله مولى غنيكم و فقيركم، و ان الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهله، انما هي زكاه يترکى بها على فقراء المؤمنين و أبناء السبيل، و ان مالكا قد بلغ الخبر و حفظ الغيب، و آمرکم به خيرا، و انى قد بعث إليکم من صالحى اهلى و اولى دينى، و اولى علمهم، فامرکم بهم خيرا فانه منظور اليهم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قال الواقدي: و فيها قدم وفد بهراء على رسول الله ص ثلاثه عشر رجلا، و نزلوا على المقداد بن عمرو. قال: و فيها قدم وفد بنى البكاء. و فيها قدم وفد بنى فزاره، و هم بضعه عشر رجلا، فيهم خارجه بن حصن. قال: و فيها نعى رسول الله ص للمسلمين النجاشى، و انه مات فى رجب سنه تسع. قال: و فيها حج ابو بكر بالناس ثم خرج ابو بكر من المدينه فى ثلاثمائه، و بعث معه رسول الله ص بعشرين بدنه، و ساق ابو بكر خمس بدنات و حج فيها عبد الرحمن بن عوف و اهدى. و بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع على اثر ابى بكر رضى الله عنه، فادركه بالعرج، فقرا على عليه براه يوم النحر عند العقبه فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما نزلت هذه الآيات الى راس الأربعين

-يعنى من سورة براءه- فبعث بهن رسول الله مع ابى بكر، و امره على الحج، فلما سار فبلغ الشجره من ذى الحليفه اتبعه بعلى، فأخذها منه، [فرجع ابو بكر الى النبى ص، فقال: يا رسول الله، بابى أنت و أمى! انزل فى شأنى شىء؟ قال: لا، و لكن لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار، و انك صاحبى على الحوض!] قال: بلى يا رسول الله فسار ابو بكر على الحج، [و سار على يؤذن ببراءه، فقام يوم الاضحى فاذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوفن بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله عهد فله عهده الى مدته، و ان هذه ايام اكل و شرب، و ان الله لا يدخل الجنه الا من كان مسلما] فقالوا: نحن نبرأ من عهدك و عهد ابن عمك الا من الطعن و الضرب. فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، و قالوا: ما تصنعون و قد اسلمت قريش! فأسلموا. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابان، قال: حدثنا ابو معشر، قال: حدثنا محمد بن كعب القرظى و غيره، قالوا: بعث رسول الله ص أبا بكر أميرا على الموسم سنه تسع، و بعث على بن ابى طالب بثلاثين او اربعين آيه من براءه، فقرأها على الناس، يؤجل المشركين اربعة اشهر يسيحون فى الارض، فقرأ عليهم براءه يوم عرفه، اجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجه و المحرم و صفر و شهر ربيع الاول و عشرين من ربيع الآخر، و قرأها عليهم فى منازلهم، و لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك، و لا يطوفن بالبيت عريان. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرضت الصدقات، و فرق فيها رسول الله ص عماله على الصدقات

و فيها نزل قوله: « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صِدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ » ، و كان السبب الذى نزل ذلك به قصه امر ثعلبه بن حاطب، ذكر ذلك ابو امامه الباهلى. قال الواقدى: و فى هذه السنه ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله ص فى شعبان، و غسلتها أسماء بنت عميس و صفيه بنت عبد المطلب. قال: و قيل غسلتها نسوه من الانصار، فيهن امراه يقال لها أم عطيه، و نزل فى حفرتها ابو طلحه. قال: و فيها قدم وفد ثعلبه بن منقذ .

قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد

و فيها قدم وفد سعد هذيم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى سلمه بن كهيل و محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه الى رسول الله ص، فقدم عليه، فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد و رسول الله ص جالس فى اصحابه، و كان ضمام بن ثعلبه رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين، [فاقبل حتى وقف على رسول الله ص فى اصحابه، فقال: ايكم ابن عبد المطلب؟ قال: قال رسول الله: انا ابن عبد المطلب، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: يا بن عبد المطلب، انى سائلك و مغلظ لك فى المسأله، فلا تجدن فى نفسك! قال: لا أجد فى نفسى، فسل عما بدا لك، قال: أنشدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله بعثك إلينا رسولا؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله الهك و اله من كان

قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله امرك ان نامرنا ان نعبده وحده، و لا نشرك به شيئا، و ان نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبد من دونه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشذك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله امرك ان تأمرنا ان نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة، الزكاة، و الصيام، و الحج، و شرائع الاسلام كلها، يناشده عن كل فريضة كما ناشده فى التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا- شريك له، و اشهد ان محمدا رسول الله، و ساؤدى هذه الفرائض و اجتنب ما نهيتنى عنه، ثم لا انقص و لا ازيد ثم انصرف الى بعيه راجعا. فقال رسول الله ص حين ولى: ان صدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال: فاتي بعيه فاطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا اليه، فكان أول ما تكلم به ان قال: باست اللات و العزى! قالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون! قال: ويحكم، انهما و الله لا ينفعان و لا يضران، ان الله قد بعث رسولا، و انزل عليه كتابا، استنقذكم به مما كنتم فيه، و انى اشهد ان لا- اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و قد جئتكم من عنده بما امركم به و نهاكم عنه]. قال: فو الله ما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل و لا امراه الا مسلما قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبه

سريه خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب و اسلامهم

قال ابو جعفر: فبعث فيها رسول الله ص خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر-وقيل فى شهر ربيع الاول، وقيل فى جمادى الاولى - سريه فى أربعمائه الى بنى الحارث بن كعب. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص خالد ابن الوليد فى شهر ربيع الآخر-او فى جمادى الاولى-من سنه عشر، الى بلحارث بن كعب بنجران، و امره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا لك فاقبل منهم، و أقم فيهم، و علمهم كتاب الله و سنه نبيه، و معالم الاسلام، فان لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه، و يدعون الناس الى الاسلام، و يقولون: يا ايها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس، و دخلوا فيما دعاهم اليه، فأقام خالد فيهم، يعلمهم الاسلام و كتاب الله و سنه نبيه. ثم كتب خالد الى رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبى رسول الله ص من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد يا رسول الله ص، بعثنى الى بنى الحارث بن كعب، و أمرتنى إذا أتيتهم الا اقاتلهم ثلاثه ايام، و ان ادعوه الى الاسلام، فان أسلموا قبلت منهم و علمتهم معالم الاسلام و كتاب الله و سنه نبيه، و ان لم يسلموا قاتلتهم و انى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثه ايام كما أمرنى رسول الله ص، و بعثت فيهم ركبانا قالوا: يا بنى الحارث، أسلموا

تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا، و انا مقيم بين اظهرهم و آمرهم بما امرهم الله به، و انهاهم عما نهاهم الله عنه، و اعلمهم معالم الاسلام و سنه النبي ص حتى يكتب الى رسول الله، و السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته. فكتب اليه رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك، فاني احمد الله إليك الذي لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءني مع رسلك بخبر ان بنى الحارث قد أسلموا قبل ان يقاتلوا، و أجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام و شهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان قد هداهم الله بهداه، فبشرهم و انذرهم، و اقبل و ليقبل معك و فدهم، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله ص، و اقبل معه و فد بلحارث بن كعب، فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصه، و يزيد بن عبد المدان، و يزيد بن المحجل، و عبد الله بن قريظ الزيادي، و شداد بن عبد الله القناني، و عمرو بن عبد الله الضبابي. [فلما قدموا على رسول الله ص، فرآهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا عند رسول الله ص سلموا عليه، فقالوا: نشهد انك رسول الله، و ان لا اله الا الله، فقال رسول الله: و انا اشهد ان لا اله الا الله و انى رسول الله ثم قال رسول الله ص: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا! فسكتوا، فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله ص الثانيه، فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله الثالثه فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله الرابعه، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا، فقالها اربع مرات، فقال رسول الله ص: لو ان خالد بن الوليد لم يكتب الى فيكم

انكم اسلمتم و لم تقاتلوا لألقت رءوسكم تحت اقدمكم فقال يزيد بن عبد المدان: اما و الله يا رسول الله، ما حمدناك و لا حمدنا خالدًا، فقال رسول الله: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله، قال: صدقتم، ثم قال رسول الله ص: بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهليه؟ قالوا: لم نكن نغلب أحدا، فقال رسول الله: بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا: يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، انا كنا بنى عبيد، و كنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم، قال: صدقتم [ثم امر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث ابن كعب الى قومهم فى بقيه شوال او فى صدر ذى القعدة، فلم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا اربعة اشهر، حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: و كان رسول الله ص بعث الى بنى الحارث بن كعب بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم الأنصارى، ثم احد بنى النجار، ليفقههم فى الدين و يعلمهم السنه و معالم الاسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم، و كتب له كتابا عهد اليه فيه، و امره فيه بامره: بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله و رسوله: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، عقد من محمد النبى لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن، امره بتقوى الله فى امره كله، فان الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، و امره ان يأخذ بالحق كما امر به الله و ان يبشر الناس بالخير، و يأمرهم به، و يعلم الناس القرآن، و يفقههم فى الدين، و ينهى الناس و لا يمس احد القرآن الا- و هو طاهر، و يخبر الناس بالذى لهم، و بالذى عليهم، و يلين للناس فى الحق، و يشتد عليهم فى الظلم، فان الله عز و جل كره الظلم و نهى عنه و قال: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، و يبشر الناس بالجنة و بعملها، و ينذر بالنار

و بعملها، و يستالف الناس حتى يتفقهوا فى الدين، و يعلم الناس معالم الحج و سنته و فريضته، و ما امر الله به فى الحج الاكبر و الحج الاصغر، و هو العمرة، و ينهى الناس ان يصلى احد فى ثوب واحد صغير، الا ان يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه، و ينهى ان يحتبى احد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء، و ينهى الا يعقص احد شعر راسه إذا عفا فى قفاه، و ينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل و العشائر، و ليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع الى الله و دعا الى القبائل و العشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا- شريك له، و يأمر الناس باسباغ الوضوء و جوههم و ايديهم الى المرافق و ارجلهم الى الكعبين، و يمسحون برؤسهم كما امرهم الله عز و جل، و امره بالصلاة لوقتها، و اتمام الركوع و الخشوع، و يغسل بالفجر، و يهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، و صلاة العصر و الشمس فى الارض مدبره، و المغرب حين يقبل الليل، لا- تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء، و العشاء أول الليل و يأمر بالسعى الى الجمعه إذا نودى لها، و الغسل عند الرواح إليها، و امره ان يأخذ من المغانم خمس الله و ما كتب على المؤمنين فى الصدقه من العقار عشر ما سقى البعل و ما سقت السماء و مما سقى الغرب نصف العشر، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل عشرين من الإبل اربع شياه، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبع جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه شاه، فإنها فريضة الله التى افترض الله عز و جل على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و انه من اسلم من يهودى او نصرانى إسلاما خالصا من نفسه، و دان دين الاسلام فانه من المؤمنين، له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يفتن عنها، و على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منع ذلك فانه عدو لله و لرسوله و للمؤمنين جميعا

قال الواقدي: توفي رسول الله ص و عمرو بن حزم عامله بنجران. قال الواقدي: و في هذه السنه قدم وفد سلمان في شوال على رسول الله ص، و هم سبعة نفر، راسهم حبيب الساماني. و فيها قدم وفد غسان في رمضان و فيها قدم وفد غامد في رمضان

قدوم وفد الأزد

و فيها قدم وفد الأزد، راسهم صرد بن عبد الله في بضعه عشر فحدثنا ٩ ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص صرد ابن عبد الله الأزدي فاسلم فحسن اسلامه، في وفد من الأزد، فأمره رسول الله على من اسلم من قومه، و امره ان يجاهد بمن اسلم من اهل بيته المشركين من قبائل اليمن، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله في جيش حتى نزل بجرش، و هي يومئذ مدينه مغلقة، و فيها قبائل اليمن، و قد صوت اليهم خثعم، فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين، فحاصروهم بها قريبا من شهر، و امتنعوا منهم فيها ثم انه رجع عنهم قافلا، حتى إذا كان الى جبل يقال له كشر ظن اهل جرش انه انما ولي عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا، و قد كان اهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ص و هو بالمدينه يرتادان و ينظران، فبينما هما عند رسول الله عشييه بعد العصر، إذ قال رسول الله ص: باي بلاد الله شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل

يقال له جبل كشر، وكذلك تسميه اهل جرش، فقال: انه ليس بكشر، ولكنه شكر [قالا: فماله يا رسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنحر عنده الان] قال فجلس الرجلان الى ابي بكر و الى عثمان، فقال لهما: ويحكما! ان رسول الله الان لينعى لكما قومكما، فقومما الى رسول الله فاسألاه ان يدعو الله فيرفع عن قومكما، فقاما اليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجنا من عند رسول الله راجعين الى قومهما، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ص ما قال، و في الساعه التي ذكر فيها ما ذكر، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ص فأسلموا، و حمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام معلومه للفرس، و للراجله، و للمثيره تثير الحرث، فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت، فقال رجل من الأزد في تلك الغزوه- و كانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهليه و كانوا يغزون في الشهر الحرام: يا غزوه ما غزونا غير خائبه فيها البغال و فيها الخيل و الحمر

حتى أتينا حميرا في مصانعها و جمع خثعم قد ساغت لها النذر

إذا وضعت غليلا كنت احمله فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا!

سريه على بن ابي طالب الى اليمن

قال: و فيها وجه رسول الله ص على بن ابي طالب في سريه الى اليمن في رمضان فحدثنا ابو كريب و محمد بن عمرو بن هياج، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الازجي، قال: حدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: بعث

رسول الله ص خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه، فأقام عليه سته اشهر لا يجيونه الى شىء، فبعث النبي ص على بن ابي طالب، و امره ان يقفل خالدا و من معه، فان اراد احد ممن كان مع خالد بن الوليد ان يعقب معه تركه. قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا الى اوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى بنا على الفجر، فلما فرغ صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص، فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد، و كتب بذلك الى رسول الله ص، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، ثم جلس، فقال: السلام على همدان، السلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام .

قدوم وفد زبيد

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد زبيد على النبي ص بإسلامهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص عمرو بن معد يكرب فى اناس من بنى زبيد، فاسلم، و كان عمرو بن معد يكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم امر رسول الله ص: يا قيس، انك سيد قومك اليوم، و قد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول، انى نبى، فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه، فان كان نبيا كما يقول، فانه لا يخفى عليك. إذا لقيناها اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح و سفه رايه

فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ص فصدقه و آمن به، فلما بلغ ذلك قيسا اوعد عمرا، و تحفظ عليه، و قال:
خالفتني و ترك رأبي! فقال عمرو في ذلك: امرتك يوم ذي صنعاء امرا باديا رشده

امرتك باتقاء الله و المعروف تاتعه

خرجت من المنى مثل الحمار اعاره و تده

تمناني على فرس عليه جالسا اسده

على مفاضه كالنهي اخلص ماءه جدده

ترد الرمح مثني السنان عوائرا قصده

فلو لاقيتني لاقيت ليثا فوقه لبده

تلاقي شنبثا شن البراثن ناشرا كتده

يسامي القرن ان قرن تيممه فيعتضده

فياخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده

ظلوم الشرك فيما احزرت أنياه و يده

ص: ١٣٣

متى ما يغدا او يغدى به فقبوله برده

فيخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده

فأمسى يعتريه من البعوض ممنعا بلده

فلا تتمنى و تمن غيرى لينا كتده

و بوئنى له وطنا كثيرا حوله عدده

قال: فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد، و عليهم فروه ابن مسيڪ المرادى، فلما توفى رسول الله ص ارتد عمرو فقال حين ارتد: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقدر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

قدم فروه بن مسيڪ المرادى

و قد كان قدم على رسول الله فى هذه السنه-اعنى سنه عشر-قبل قدم عمرو ابن معديكرب، فروه بن مسيڪ المرادى مفارقا لملوك كنده فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم فروه بن مسيڪ المرادى على رسول الله ص مفارقا لملوك كنده، و معاندا لهم، و قد كان قبيل الاسلام بين مراد و همدان وقعه اصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى اثنوهم فى يوم كان يقال له الرزم، و كان الذى قاد همدان الى مراد الأجدع بن مالك، ففضحهم يومئذ، و فى ذلك يقول فروه بن مسيڪ:

ص: ١٣٤

فان نغلب فغلابون قدما و ان نهزم فغير مهزмина

و ان نقتل فلا جبن و لكن منا يانا و طعمه آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيننا فحيننا

فبيناه يسر به و يرضى و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فالقى للأولى غبطوا طحيننا

و من يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملووك إذا خلدنا و لو بقى الكرام إذا بقينا

فافنى ذاكم سروات قومی كما افنى القرون الاولينا

و لما توجه فروه بن مسيک الى رسول الله ص مفارقا لملووک كنده قال: لما رايت ملووک كنده اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتى أؤم محمدا أرجو فواضلها و حسن ثرائها

قال: فلما انتهى الى رسول الله ص [قال له رسول الله- فيما بلغنى: يا فروه، هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله، و من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومی يوم الرزم، لا يسوءه

ذلك! فقال رسول الله ص: اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا [فاستعمله رسول الله على مراد و زبيد و مذحج كلها، و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقه، و كان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابو كريب و سفيان بن وكيع، قالوا: حدثنا ابو اسامه، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدثنا عامر، عن فروه بن مسيكن، قال: [قال رسول الله: اكرهت يومك و يوم همدان؟ فقلت: اى و الله! افنى الأهل و العشيره، فقال: اما انه خير لمن بقى].

قدوم الجارود فى وفد عبد القيس

و فيها قدم وفد عبد القيس، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى، أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس و كان نصرانيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: لما انتهى الى رسول الله ص كلمه، فعرض عليه الاسلام، و دعاه اليه، و رغبه فيه، [فقال: يا محمد، انى قد كنت على دين، و انى تارك دينى لمدينك، فتضمن لى دينى؟ فقال رسول الله ص: نعم انا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال: فاسلم و اسلم معه اصحابه، ثم سألوا رسول الله الحملاان، فقال: و الله ما عندى ما احملكم عليه، فقالوا: يا رسول الله، ان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس، افتبلى عليها الى بلادنا؟ قال: اياكم و اياها، فإنما ذلك حرق النار [قال: فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه - و كان حسن الاسلام صلبا على دينه - حتى هلك، و قد ادرك الرده،

فلما رجع من قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور، المنذر ابن النعمان بن المنذر، اقام الجارود فشهد شهاده الحق و دعا الى الاسلام، فقال: يا ايها الناس، انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انهى من لم يشهد. و قد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم فحسن اسلامه، ثم هلك بعد وفاه رسول الله، و قبل رده اهل البحرين، و العلاء امير عنده لرسول الله على البحرين

قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه

و فيها قدم وفد بنى حنيفه، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى حنيفه، فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم فى دار ابنه الحارث، امراه من الانصار، ثم من بنى النجار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى بعض علمائنا من اهل المدينه، ان بنى حنيفه أتت بمسيلمه الى رسول الله ص تستره بالثياب، و رسول الله جالس فى اصحابه، و معه عسيب من سعف النخل، فى راسه خوصات، [فلما انتهى الى رسول الله ص و هم يسترونه بالثياب، كلم رسول الله ص ، فقال له رسول الله: لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدي ما اعطيتك!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه من اهل اليمامه، قال: كان حديث مسيلمه على غير هذا،

زعم ان وفد بنى حنيفه أتوا رسول الله ص و خلفوا مسيلمه فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول الله، انا قد خلفنا صاحبنا لنا فى رحالنا و ركابنا يحفظهما لنا قال: فامر له رسول الله بمثل ما امر به للقوم، و قال: [اما انه ليس بشركم مكانا، يحفظ ضيعه اصحابه،] و ذلك الذى يريد رسول الله قال: ثم انصرفوا عن رسول الله و جاءوا مسيلمه بما اعطاه رسول الله، فلما انتهى الى اليمامة ارتد عدو الله و تنبأ و تكذب لهم، و قال: انى قد اشركت فى الأمر معه، و قال الوفد: الم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى: اما انه ليس بشركم مكانا! ما ذلك الا لما كان يعلم انى قد اشركت معه، ثم جعل يسجع السجعات، و يقول لهم فيما يقول مضاهاه للقرآن: لقد انعم الله على الجبلى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى، و وضع عنهم الصلاة، و أحل لهم الخمر و الزنا، و نحو ذلك فشهد لرسول الله ص انه نبى، فاصفقت بنو حنيفه على ذلك، فالله اعلم اى ذلك كان.

قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كنده

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد كنده، راسهم الاشعث بن قيس الكندى، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، قال: قدم على رسول الله ص الاشعث ابن قيس فى ستين راكبا من كنده، فدخلوا على رسول الله مسجده، و قد

رجلوا جمهم، و تكحلوا، عليهم جيب الحبره، قد كففوها بالحريز، فلما دخلوا على رسول الله ص، قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحريز في أعناقكم؟ قال: فشقوه منها فلقوه، ثم قال الأشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار، فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النسب العباس ابن عبد المطلب و ربيعه بن الحارث قال: و كان ربيعه و العباس تاجرين، فكانا إذا ساحا في أرض العرب فسئلا من هما؟ قالوا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك، و ذلك ان كنده كانت ملوكا، [فقال رسول الله ص: نحن بنو النضر بن كنانة لا- نقفو أمنا، و لا- ننتفى من أبينا] فقال الأشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كنده! و الله لا اسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حده ثمانين .

[حوادث متفرقه]

قال الواقدي: و فيها قدم وفد محارب و فيها قدم وفد الرهاويين. و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله ص كتاب الصلح. قال: و فيها قدم وفد عبس. و فيها قدم وفد صدف، وافوا رسول الله ص في حجه الوداع

ص: ١٣٩

قال: وفيها قدم عدى بن حاتم الطائي، في شعبان. وفيها مات ابو عامر الراهب عند هرقل، فاختلف كنانه بن عبد ياليل و علقمه بن علاثه في ميراثه، فقضى به لكنانه بن عبد ياليل قال: هما من اهل المدر، و أنت من اهل الوبر.

قدوم رفاعه بن زيد الجذامي

قال: وفيها قدم وفد خولان، و هم عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، قال: قدم على رسول الله ص في هدنه الحديبيه قبل خيبر رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبيي، فاهدى لرسول الله غلاما، و اسلم فحسن اسلامه، و كتب له رسول الله الى قومه كتابا، في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعه بن زيد، اني بعثته الى قومه عامه و من دخل فيهم، يدعوهم الى الله و الى رسوله، فمن اقبل فمن حزب الله و حزب رسوله، و من ادبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعه على قومه، أجابوا و أسلموا، ثم ساروا الى الحره، حره الرجلاء فنزلوها. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن ابي عمير، عن رجال من جذام كانوا بها علماء، ان رفاعه بن زيد، لما قدم من عند رسول الله ص بكتابه يدعوهم الى الاسلام، فاستجابوا له، لم يلبث ان اقبل دحيه بن خليفه الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله و معه تجاره له، حتى إذا كان بواد من أوديتها، يقال له: شنار، اغار على دحيه الهنيد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد، الضليعيان- و الضليعي بطن من جذام- فاصابا كل شيء كان معه،

فبلغ ذلك نفرا من بنى الضييب قوم رفاعه ممن كان اسلم و أجاب، فنفروا الى الهنيد و ابنه، فيهم من بنى الضييب النعمان بن ابى جعال، حتى لقوهم، فاقتتلوا، و انتمى يومئذ قره بن اشقر الضفارى ثم الضليعى، فقال: انا ابن لبنى، ورمى النعمان بن ابى جعال بسهم فأصاب ركبته، فقال حين اصابه: خذها و انا ابن لبنى- و كانت له أم تدعى لبنى- قال: و قد كان حسان بن مله الضييبى قد صحب دحيه بن خليفه الكلبي قبل ذلك، فعلمه أم الكتاب، فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد و ابنه عوص، فردوه على دحيه، فسار دحيه حتى قدم على رسول الله، فاخبره خبره، و استسقاء دم الهنيد و ابنه، فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثه- و ذلك الذى هاج غزوه زيد جذاما، و بعث معه جيشا- و قد وجهت غطفان من جذام كلها و وائل و من كان من سلامان و سعد بن هذيم حين جاءهم رفاعه بن زيد بكتاب رسول الله، فنزلوا بالحره، حره الرجلاء، و رفاعه بن زيد بكراع ربه و لم يعلم، و معه ناس من بنى الضييب و سائر بنى الضييب بواد من ناحيه الحره مما يسيل مشرقا، و اقبل جيش زيد بن حارثه من ناحيه الاولاج، فاغار بالفضاض من قبل الحره، و جمعوا ما وجدوا من مال و اناس، و قتلوا الهنيد و ابنه و رجلين من بنى الأحنف، و رجلا من بنى خصيب، فلما سمعت بذلك بنو الضييب و الجيش بفيفاء مدان، ركب حسان بن مله على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجه، و انيف بن مله على فرس لمله، يقال لها رغال، و ابو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال ابو زيد لانييف بن مله: كف عنا و انصرف، فانا نخشى لسانك، فانصرف فوقف عنهما، فلم يبعدا منه، فجعل فرسه تبحث بيدها و توثب، فقال: لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فارخى لها حتى أدركهما، فقالا له: اما إذ فعلت ما فعلت، فكف عنا لسانك و لا تشامنا اليوم، و تواطئوا الا يتكلم منهم الا حسان بن مله، و كانت

بينهم كلمه فى الجاهليه، قد عرفوها، بعضهم من بعض، إذا اراد احدهم ان يضرب بسيفه قال: ثورى. فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يتدرونهم، فقال حسان: انا قوم مسلمون، و كان أول من لقيهم رجل على فرس ادهم بائع رمحه يقول معرضه: كأنما ركزه على منسج فرسه جد و اعتق، فاقبل يسوقهم، فقال انيف: ثورى، فقال حسان: مهلا! فلما وقفوا على زيد بن حارثه قال له حسان: انا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرا أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثه: نادوا فى الجيش، ان الله قد حرم علينا ثغره القوم التى جاءوا منها الا- من ختر، و إذا اخت لحسان ابن مله- و هى امراه ابى و بر بن عدى بن اميه بن الضبيب- فى الأسارى. فقال له زيد: خذها، فأخذت بحقويه، فقالت أم الفزر الضليعيه: ا تطلقون بيناتكم، و تدرن أمهاتكم! فقال احد بنى خصيب: انها بنو الضبيب! و سحرت السنثهم سائر اليوم، فسمعها بعض الجيش، فاخير بها زيد بن حارثه، فامر باخت حسان، ففكت يداها من حقويه، فقال لها: اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا، و نهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاءوا منه، فامسوا فى أهليهم، و استعتموا ذودا لسويد بن زيد، فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد، و كان ممن ركب الى رفاعه تلك الليله ابو زيد بن عمرو و ابو شماس بن عمرو، و سويد بن زيد، و بعجه بن زيد، و بردع بن زيد، و ثعلبه بن عمرو، و مخربه بن عدى، و انيف بن مله، و حسان بن مله، حتى صبحوا رفاعه

ابن زيد بكراع ربه بظهر الحره على بئر هنالك من حره ليلي، فقال له حسان بن مله: انك لجالس تحلب المعزى و نساء جذام يجررن أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به! فدعا رفاعه بن زيد بجمل له، فجعل يشكل عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى او تنادى حيا

ثم غدا و هم معه باميه بن صفاره أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحره، فساروا الى جوف المدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا انتهوا الى المسجد، و نظر اليه رجل من الناس، فقال لهم: لا تنيخوا ابلكم فتقطع ايديهن، فنزلوا عنها و هن قيام، فلما دخلوا على رسول الله ص و رآهم، الاح اليهم بيده: ان تعالوا من وراء الناس، فلما استفتح رفاعه بن زيد المنطق قام رجل من الناس، فقال: ان هؤلاء يا نبى الله قوم سحره، فرددها مرتين، فقال رفاعه: رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا الا خيرا! ثم دفع رفاعه كتابه الى رسول الله الذى كان كتبه له، فقال: دونك يا رسول الله قديما كتابه، حديثا غدره فقال رسول الله ص: اقرا يا غلام و اعلن، فلما قرأ كتابهم و استخبرهم فاخبروه الخبر، قال رسول الله: كيف اصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات، فقال رفاعه: أنت يا رسول الله اعلم، لانحرم عليك حلالا و لا- نحل لك حراما، فقال ابو زيد بن عمرو: اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، و من كان قد قتل فهو تحت قدمى هاتين. فقال رسول الله: صدق ابو زيد، اركب معهم يا على، فقال على: يا رسول الله، ان زيدا لن يطيعنى، قال: خذ سيفى، فاعطاه سيفه، فقال على: ليس لى راحله يا رسول الله اركبها، فحمله رسول الله على جمل لثعلبه بن عمرو، يقال له المكحال، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثه على ناقه من ابل ابى وبر، يقال لها الشمر، فانزلوه عنها، فقال: يا على ما شأنى؟ فقال له على: ما لهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلتن، فأخذوا ما فى ايديهم من أموالهم، حتى كانوا ينزعون لبد المرأه من تحت الرحل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، و اربد بن قيس بن مالك بن جعفر، و جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، و كان هؤلاء الثلاثة رءوس القوم و شياطينهم. فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ص و هو يريد الغدر به، و قد قال له قومه: يا عامر، ان الناس قد أسلموا فاسلم، قال: و الله لقد كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبي، ا فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، [فلما قدموا على رسول الله ص قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد خالنى، قال: و جعل يكلمه فينتظر من اربد ما كان امره به، فجعل اربد لا يحير شيئا، فلما رأى عامر ما يصنع اربد، قال: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله ص قال: اما و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا، فلما ولى قال رسول الله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل، [فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد: ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به! و الله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسى عندى منك، و ايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال: لا تعجل على لا ابالك! و الله ما هممت بالذى أمرتنى به من مره الا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما ارى غيرك، ا فأضربك بالسيف! قال عامر بن الطفيل: بعث الرسول بما ترى فكأنما عمدا نشن على المقانب غارا

و لقد وردن بنا المدينه شزبا و لقد قتلن بجوها الانصارا

و خرجوا راجعين الى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز

و جل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله، و انه في بيت امراه من بنى سلول، فجعل يقول: يا بنى عامر، اغده كغده البكر، و موت في بيت امراه من بنى سلول! ثم خرج اصحابه حين واروه، حتى قدموا ارض بنى عامر، فلما قدموا اتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا اربد؟ قال: لا شيء، و الله لقد دعانا الى عبادته شيء لوددت انه عندى الان فارميه بنبلى هذه حتى اقتله، فخرج بعد مقاتته هذه بيوم او يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه و على جملة صاعقه فأحرقتهما ٣ و كان اربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعه لأمه.

قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

و قدم على رسول الله ص وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، و هو سيدهم، فلما انتهوا اليه كلموه، و عرض عليهم رسول الله الاسلام فأسلموا فحسن اسلامهم، [فقال رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن رجال من طيئ: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل، فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه]. ثم سماه زيد الخير، و قطع له فيدا و ارضين معه، و كتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه، فقال رسول الله: ان ينج زيد من حمى المدينة! سماها رسول الله باسم غير الحمى و غير أم ملدم فلم يثبتته- فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى، فمات بها، فلما احس زيد بالموت قال: ا مرتحل قومي المشارق غدوه و اترك في بيت بفردة منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امراته الى ما كان معها من كتبه التي قطع له رسول الله ص فحرقتها بالنار .

كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه

و فى هذه السنه كتب مسيلمه الى رسول الله ص يدعى انه اشرك معه فى النبوه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كان مسيلمه بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله ص: من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك، فانى قد اشركت فى الأمر معك، و ان لنا نصف الارض و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من اشجع قال ابن حميد: اما على بن مجاهد فيقول: عن ابى مالك الاشجعي، عن سلمه بن نعيم بن مسعود الاشجعي، عن ابيه نعيم- [قال: سمعت رسول الله ص يقول لهما حين قرءا كتاب مسيلمه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: اما و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما]. ثم كتب الى مسيلمه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى مسيلمه الكذاب سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، ف إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال: و كان ذلك فى آخر سنه عشر. قال ابو جعفر: و قد قيل: ان دعوى مسيلمه و من ادعى النبوه من الكذابين فى عهد النبى ص، انما كانت بعد انصراف النبى من حجه المسمى حجه الوداع، و مرضته التي مرضها التي كانت منها وفاته ص

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: حدثنى سيف بن عمر- و كتب بذلك الى السرى يقول: حدثنا شعيب ابن ابراهيم التميمى، عن سيف بن عمر التميمى الأسيدى- قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصارى، ٣ عن عبيد مولى رسول الله ص عن ابى مويهبه مولى رسول الله، قال: لما انصرف النبى ص الى المدينه بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و طارت به الاخبار لتحلل السير بالنبى ص، انه قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامه، و جاء الخبر عنهما للنبى ص ، ثم وثب طليحه فى بلاد بنى اسد بعد ما افاق النبى، ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى توفاه الله فيه .

خروج الأمراء و العمال على الصدقات

قال ابو جعفر: و فرق رسول الله ص فى جميع البلاد التى دخلها الاسلام عمالا- على الصدقات، على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن ابى اميه بن المغيره الى صنعاء، فخرج عليه العنسى و هو بها، و بعث زياد بن لبيد أخا بنى بياضه الأنصارى الى حضرموت على صدقتها، و بعث عدى بن حاتم على الصدقه، صدقه طيئى و اسد، و بعث مالك بن نويره على صدقات بنى حنظله، و فرق صدقه بنى سعد على رجلين منهم، و بعث العلاء بن الحضرمى على البحرين، و بعث على بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم

فلما دخل ذو القعدة من هذه السنة -اعنى سنة عشر- تجهز النبي الى الحج، فامر الناس بالجهاز له فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: خرج النبي ص الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة، لا يذكر و لا يذكر الناس الا الحج، حتى إذا كان بسرف، [وقد ساق رسول الله معه الهدى و اشراف من اشراف الناس، امر الناس ان يحلوا بعمره الا من ساق الهدى، و حضت ذلك اليوم، فدخل على و انا ابكى، فقال: مالك يا عائشه؟ لعلك نفست! فقلت: نعم، لوددت انى لم اخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر، قال: لا تفعلى، لا تقولن ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج، الا انك لا تطوفين بالبيت] قالت: و دخل رسول الله ص مكة، فحل كل من كان لا هدى معه، و حل نساؤه بعمره، فلما كان يوم النحر اتيت بلحم بقر كثير، فطرح فى بيتى، قلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله عن نساءه البقر، حتى إذا كانت ليله الحصبه، بعثنى رسول الله مع أخى عبد الرحمن بن ابى بكر، لأقضى عمرتى من التعميم مكان عمرتى التى فاتتنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن ابى نجيح، قال: [بعث رسول الله ص على بن ابى طالب الى نجران، فلقية بمكة، و قد احرم، فدخل على على فاطمه ابنة رسول الله،

فوجدتها قد حلت و تهيأت، فقال: مالك يا ابنه رسول الله؟ قالت: امرنا رسول الله ان نحل بعمره، فاحللنا، قال: ثم اتى رسول الله ص ، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله: انطلق فطف بالبيت، و حل كما حل أصحابك، فقال: يا رسول الله، انى قد اهللت بما اهللت به، قال: ارجع فاحلل كما حل أصحابك، قال: قلت: يا رسول الله، انى قلت حين احرمت: اللهم انى اهللت بما اهل به عبدك و رسولك، قال: فهل معك من هدى؟ قال: قلت: لا، قال: فاشركه رسول الله ص فى هديه و ثبت على احرامه مع رسول الله، حتى فرغا من الحج، و نحر رسول الله الهدى عنهما]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما اقبل على بن ابي طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا رجلا من القوم حللا- من البز الذى كان مع على بن ابي طالب، فلما دنا جيشه، خرج على ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويحك ما هذا! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، فقال: ويلك! انزع من قبل ان تنتهى الى رسول الله قال: فانترع الحلل من الناس، و ردها فى البز، و اظهر الجيش شكايه لما صنع بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب ابن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب بن عجره- و كانت عند ابي سعيد الخدرى- عن ابي سعيد، [قال: شكوا الناس على بن ابي طالب، فقام رسول الله فىنا خطيبا، فسمعتة يقول: يا ايها الناس، لا تشكوا عليا، فوالله انه لأخشى فى ذات الله- او فى سبيل الله-من ان يشكى]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، قال: ثم مضى رسول الله ص على حجه، فأرى الناس مناسكهم، و أعلمهم سنن حجهم، و خطب الناس خطبته التي بين للناس فيها ما بين، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، اسمعوا قولي، فاني لا ادري لعلى لا القاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف ابدا ايها الناس، ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام، الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا، و حرمه شهركم هذا، و ستلقون ربكم، فيسألكم عن اعمالكم و قد بلغت، فمن كانت عنده امانه فليؤدها الى من ائتمنه عليها و ان كل ربا موضوع، و لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون و لا تظلمون قضى الله انه لا- ربا و ان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله، و ان كل دم كان فى الجاهليه موضوع، و ان أول دم أضع دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب- و كان مسترضعا فى بنى ليث، فقتلته بنو هذيل- فهو أول ما ابدا به من دمء الجاهليه ايها الناس، ان الشيطان قد يئس من ان يعبد بأرضكم هذه ابدا، و لكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم، فاحذروه علي دينكم. ايها الناس: « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ، و يحرموا ما أحل الله، و ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض، و « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ثلاثه متواليه، و رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان. اما بعد ايها الناس، فان لكم على نساءكم حقا و لهن عليكم حقا، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن الا يأتين بفاحشه مبينه، فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن فى المصاحج ، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا، و انكم انما اخذتموهن بامانه الله، و استحلتتم فروجهن بكلمه الله، فاعقلوا ايها الناس و اسمعوا قولى، [فانى قد بلغت و تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، كتاب الله و سنه نبيه] . ايها الناس، [اسمعوا قولى فانى قد بلغت، و اعقلوه تعلمن ان كل مسلم أخو المسلم، و ان المسلمين اخوه،] فلا يحل لامرئ من أخيه الا- ما اعطاه عن طيب نفس، فلا تظلموا انفسكم اللهم هل بلغت! قال: فذكر انهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله و هو على عرفه، ربيعه بن اميه بن خلف، [قال: يقول له رسول الله: قل: ايها الناس، ان رسول الله يقول: هل تدرؤن اى شهر هذا! فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم: ان الله قد حرم عليكم دماءكم و أموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم قال: قل: ان رسول الله، يقول: ايها الناس، فهل تدرؤن اى بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: قل: ان الله حرم عليكم دماءكم

و أموالكم الى ان تلقوا ربكم، كحرمة بلدكم هذا ثم قال: قل: ايها الناس، هل تدرون اي يوم هذا؟ فقال لهم، فقالوا: يوم الحج الاكبر، فقال: قل: ان الله حرم عليكم أموالكم و دماءكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، [ان رسول الله حين وقف بعرفه، قال: هذا الموقف-للجبل الذى هو عليه- و كل عرفه موقف و قال حين وقف على قرح صبيحه المزدلفه: هذا الموقف، و كل المزدلفه موقف ثم لما نحر بالمنحر، قال: هذا المنحر، و كل منى منحر،] فقضى رسول الله ص الحج و قد اراهم مناسكهم، و علمهم ما افترض عليهم فى حجهم فى المواقع و رمى الجمار و الطواف بالبيت، و ما أحل لهم فى حجهم و ما حرم عليهم، فكانت حجه الوداع و حجه البلاغ، و ذلك ان رسول الله لم يحج بعدها .

ذكر جملة الغزوات

قال ابو جعفر: و كانت غزواته بنفسه ستا و عشرين غزوه، و يقول بعضهم: هن سبع و عشرون غزوه، فمن قال: هى ست و عشرون، جعل غزوه النبى ص خيبر و غزوته من خيبر الى وادى القرى غزوه واحده، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من امرها الى منزله، و لكنه مضى منها الى وادى القرى، فجعل ذلك غزوه واحده و من قال: هى سبع و عشرون غزوه، جعل غزوه خيبر غزوه، و غزوه وادى القرى غزوه اخرى، فيجعل العدد سبعا و عشرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كان جميع ما غزا رسول الله ص بنفسه ستا و عشرين غزوه أول غزوه غزاها ودان، و هى غزوه الأبواء، ثم غزوه بواط الى ناحيه رضوى، ثم غزوه العشيره من بطن يثرب، ثم غزوه بدر

الاولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوه بدر الكبرى التى قتل فيها صناديد قريش و اشرافهم، و اسر فيها من اسر، ثم غزوه بنى سليم حتى بلغ الكدر، ماء لبنى سليم، ثم غزوه السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقره الكدر، ثم غزوه غطفان الى نجد، و هى غزوه ذى امر، ثم غزوه بحران، معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوه احد، ثم غزوه حمراء الأسد، ثم غزوه بنى النضير، ثم غزوه ذات الرقاع من نخل، ثم غزوه بدر الآخرة، ثم غزوه دومة الجندل، ثم غزوه الخندق، ثم غزوه بنى قريظة، ثم غزوه بنى لحيان من هذيل، ثم غزوه ذى قرد، ثم غزوه بنى المصطلق من خزاعه، ثم غزوه الحديبيه-لا يريد قتالا، فصدته المشركون- ثم غزوه خيبر، ثم اعتمر عمره القضاء، ثم غزوه الفتح، فتح مکه، ثم غزوه حنين، ثم غزوه الطائف، ثم غزوه تبوك قاتل منها فى تسع غزوات: بدر، و احد، و الخندق، و قريظة، و المصطلق، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، عن ابيه، عن جده، قال: غزا رسول الله ص ستا و عشرين غزوه ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه. قال محمد بن عمر: مغازى رسول الله معروفه مجتمع عليها، ليس فيها اختلاف بين احد فى عددها، و هى سبع و عشرون غزوه، و انما اختلفوا بينهم فى تقديم مغزاه قبل مغزاه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى محمد بن عمر، قال: حدثنا معاذ بن محمد الأنصارى، عن محمد بن ثابت الأنصارى، قال: سئل ابن عمر: كم غزا رسول الله ص؟ قال: سبعا و عشرين غزوه، فقليل لابن عمر كم غزوت معه؟ قال: احدى و عشرين غزوه، أولها الخندق، و فاتنى ست غزوات، و قد كنت حريصا، قد عرضت

على النبي ص، كل ذلك يردنى فلا يجيزنى حتى اجازنى فى الخندق. قال الواقدى: قاتل رسول الله ص فى احدى عشره، ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن إسحاق، وعد معها غزوه وادى القرى، وانه قاتل فيها فقتل غلامه مدعم، رمى بسهم قال: و قاتل يوم الغابه، فقتل من المشركين، و قتل محرز بن نضله يومئذ .

ذكر جملة السرايا و البعوث

و اختلف فى عدد سراياه ص، حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت سرايا رسول الله ص و بعوثه- فيما بين ان قدم المدينة و بين ان قبضه الله-خمسا و ثلاثين بعثا و سريره: سريره عبيده بن الحارث الى احياء من تشبه المره، و هو ماء بالحجاز، ثم غزوه حمزه بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحيه العيص- و بعض الناس يقدم غزوه حمزه قبل غزوه عبيده- و غزوه سعد بن ابى وقاص الى الخرار من ارض الحجاز، و غزوه عبد الله بن جحش الى نخله، و غزوه زيد ابن حارثه القرده، ماء من مياه نجد، و غزوه مرثد بن ابى مرثد الغنوى الرجيع، و غزوه المنذر بن عمرو بئر معونه، و غزوه ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصبه من طريق العراق، و غزوه عمر بن الخطاب تربه من ارض بنى عامر، و غزوه على بن ابى طالب اليمن، و غزوه غالب بن عبد الله الكلبي- كلب ليث- الكديد، و أصاب بلملوح، و غزوه على بن ابى طالب الى بنى عبد الله بن سعد من اهل فدك، و غزوه ابن ابى العوجاء السلمى ارض

بنى سليم، اصيب بها هو و اصحابه جميعا، و غزوه عكاشه بن محصن الغمره، و غزوه ابى سلمه بن عبد الأسد قطنا، ماء من مياه بنى اسد من ناحيه نجد قتل فيها مسعود بن عروه، و غزوه محمد بن مسلمه، أخى بنى الحارث الى القرطاء من هوازن، و غزوه بشير بن سعد الى بنى مره بحدك، و غزوه بشير بن سعد أيضا الى يمن و جناب، بلد من ارض خيبر- و قيل يمن و جبار، ارض من ارض خيبر، و غزوه زيد بن حارثه الجموم، من ارض بنى سليم، و غزوه زيد بن حارثه أيضا جذام من ارض حسمى- و قد مضى ذكر خبرها قبل- و غزوه زيد بن حارثه أيضا وادى القرى، لقي بنى فزاره. و غزوه عبد الله بن رواحه خيبر مرتين: إحداهما التى أصاب الله فيها يسير بن رزام- و كان من حديث يسير بن رزام اليهودى انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ص، فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحه فى نفر من اصحابه، منهم عبد الله بن انيس حليف بنى سلمه، فلما قدموا عليه كلموه و واعدوه و قربوا له، و قالوا له: انك ان قدمت على رسول الله استعملك و اكرمك، فلم يزلوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود، فحمله عبد الله بن انيس على بعيره و ردفه حتى إذا كان بالقرقره من خيبر على سته اميال ندم يسير بن رزام على سيره الى رسول الله، ففطن له عبد الله ابن انيس و هو يريد السيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه يسير بمخرش فى يده من شوحط، فأمه فى راسه، و قتل الله يسيرا، و مال كل رجل من اصحاب رسول الله ص على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على راحلته، فلما قدم عبد الله ابن انيس على رسول الله ص تفل على شجته فلم تقح و لم تؤذه. و غزوه عبد الله بن عتيك الى خيبر، فأصاب بها أبا رافع،

و قد كان رسول الله ص بعث محمد بن مسلمه و اصحابه- فيما بين بدر و احد- الى كعب بن الأشرف فقتلوه، و بعث رسول الله ص عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي- و هو بنخله او بعرنه- يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن انيس، قال: دعاني رسول الله ص، فقال: انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لى الناس ليغزوني- و هو بنخله او بعرنه- فاته فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله، انعته لى حتى اعرفه، قال: إذا رايتك اذكرك الشيطان! انه آيه ما بينك و بينه انك إذا رايتك وجدت له قشعريره قال: فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت اليه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر، فلما رايتك وجدت ما وصف لى رسول الله ص من القشعريره، فاقبلت نحوه، و خشيت ان تكون بينى و بينه مجاوله تشغلنى عن الصلاه، فصليت و انا امشى نحوه، أومئ برأسى إيماء، فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك، قال: اجل، انا فى ذلك، فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف حتى قتلتك، ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله و سلمت عليه و رأنى، قال: افلح الوجه! قال: قلت: قد قتلتك قال: صدقت! ثم قام رسول الله فدخل بيته، فأعطاني عصا، فقال: امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله، و أمرنى ان أمسكها عندى، قالوا: افلا ترجع الى رسول الله فتسأله لم ذلك؟ فرجعت الى رسول الله، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آيه ما بينى و بينك يوم القيامة، ان اقل الناس المتخضرون

يومئذ، فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات امر بها فضمت معه فى كفنه، ثم دفنا جميعا ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن ابي بكر قال: و غزوه زيد بن حارثه و جعفر بن ابي طالب و عبد الله بن رواحه الى مؤته من ارض الشام، و غزوه كعب بن عمير الغفارى بذات اطلاق من ارض الشام، فاصيب بها هو و اصحابه، و غزوه عيينه بن حصن بنى العنبر من بنى تميم، و كان من حديثهم ان رسول الله ص بعثه اليهم، فاغار عليهم، فأصاب منهم ناسا، و سبى منهم سبيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، [ان عائشه قالت لرسول الله ص: يا رسول الله، ان على رقبه من بنى اسماعيل، قال: هذا سبى بنى العنبر يقدم الان فنعطيك إنسانا فتعتقيه] قال ابن إسحاق: فلما قدم سبيهم على رسول الله ص ركب فيهم وفد من بنى تميم، حتى قدموا على رسول الله ص، منهم ربيعه بن ربيع، و سبره بن عمرو، و القعقاع بن معبد، و وردان بن محرز، و قيس بن عاصم، و مالك بن عمرو، و الأقرع بن حابس، و حنظله بن دارم، و فراس بن حابس و كان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك، و كاس بنت اري، و نجوه بنت نهد و جميعه بنت قيس، و عمره بنت مطر. ثم رجع الى حديث عبد الله بن ابي بكر قال: و غزوه غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك، حليفا لهم من الحرقة من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار، و هو الذى [قال فيه النبى ص لأسامه: من لك بلا اله الا الله!]

و غزوه عمرو بن العاص ذات السلاسل، و غزوه ابن ابي حدرد و اصحابه الى بطن اضم، و غزوه ابن ابي حدرد الأسلمي الى الغابه، و غزوه عبد الرحمن ابن عوف. و بعث سريه الى سيف البحر، و عليهم ابو عبيده بن الجراح، و هي غزوه الحبط. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد ابن عمر: كانت سرايا رسول الله ص ثمانيا و اربعين سريه. قال الواقدي: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله ص مسلما فى رمضان، فبعثه رسول الله الى ذى الخلصه فهدمها. قال: و فيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن، يدعوهم الى الاسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فاسلمن، و بعث الى فيروز الديلمي فاسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه، و وهب بن منبه، و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال: و فيها اسلم باذان، و بعث الله النبي ص بإسلامه. قال ابو جعفر: و قد خالف فى ذلك عبد الله بن ابي بكر من قال: كانت مغازى رسول الله ص ستا و عشرين غزوه، من انا ذاكره: حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا زهير، عن ابي إسحاق، عن زيد بن ارقم، قال: سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشره غزوه، و حج بعد ما هاجر حجه، لم يحج غير حجه الوداع و ذكر ابن إسحاق حجه بمكه. قال ابو إسحاق: فسالت زيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله؟ قال: سبع عشره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن ابي إسحاق، ان عبد الله بن يزيد الأنصارى خرج يستسقى بالناس، قال:

فصلی رکعتین ثم استسقى قال: فلقیت یومئذ زید بن ارقم، قال: لیس بینی و بینہ غیر رجل - او بینی و بینہ رجل - قال: فقلت: کم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه، فقلت: کم غزوت معه؟ قال: سبع عشره غزوه، فقلت: فما أول غزوه غزا؟ قال: ذات العسیر - او العشیر. و زعم الواقدی ان هذا عندهم خطأ، حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابی إسحاق الهمدانی، قال: قلت: لزید بن ارقم: کم غزوت مع رسول الله ص؟ قال: سبع عشره غزوه، قلت: کم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدی: فحدثت بهذا الحدیث عبد الله بن جعفر، فقال: هذا اسناد اهل العراق، یقولون هكذا، و أول غزوه غزاها زید بن الارقم المریسیع، و هو غلام صغیر، و شهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحه، و ما غزا مع النبی ص الا ثلاث غزوات او أربعاً. و روى عن مكحول فی ذلك ما حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا ابن عمر، قال: حدثنی سويد بن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، قال: غزا رسول الله ص ثمانی عشره غزوه، قاتل من ذلك فی ثمان غزوات أولهن بدر و احد و الأحزاب و قریظہ. قال الواقدی: فهذان الحدیثان: حدیث زید بن الارقم، و حدیث مكحول جميعاً غلط .

ذكر الخبر عن حج رسول الله ص

حدثنی عبد الله بن ابی زیاد، قال: حدثنا زید بن الحارث، عن سفیان الثوری، عن جعفر بن محمد، عن ابیه، عن جابر، ان النبی ص

حج ثلاث حجج: حجتين قبل ان يهاجر، و حجه بعد ما هاجر، معها عمره. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن ابي إسحاق، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: اعتمر رسول الله ص عمرتين قبل ان يحج، فبلغ ذلك عائشه، فقالت: اعتمر رسول الله اربع عمر، قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهن عمره مع حجته. حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابي، قال: حدثنا ابو حمزه، عن مطرف، عن ابي إسحاق، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ص ثلاث عمر فبلغ عائشه، فقالت: لقد علم ابن عمر انه اعتمر اربع عمر، منها عمرته التي قرن معها الحجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: دخلت انا و عروه بن الزبير المسجد، فإذا ابن عمر جالس عند حجره عائشه، فقلنا: كم اعتمر النبي ص؟ فقال: أربعا، احداهن في رجب، فكرهنا ان نكذبه و نرد عليه، فسمعنا استئان عائشه في الحجره، فقال عروه بن الزبير: يا أمه، يا أم المؤمنين، اما تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن! فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: ان النبي ص اعتمر اربع عمر: احداهن في رجب، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر النبي عمره الا و هو شاهد، و ما اعتمر في رجب .

ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص

اشاره

و من منهن عاش بعده و من منهن فارقه في حياته، و السبب الذي فارقه من اجله، و من منهن مات قبله. فحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي ان رسول الله ص تزوج خمس

ص: ١٦٠

عشره امراه، دخل بثلاث عشره، و جمع بين احدى عشره، و توفى عن تسع. تزوج فى الجاهليه، و هو ابن بضع و عشرين سنه خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى، و هى أول من تزوج، و كانت قبله عند عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٣، و أمها فاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جاريه ٣، ثم توفى عنها و خلف عليها ابو هاله بن زراره بن نباش بن زراره بن حبيب بن سلامه بن غذى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، و هو فى بنى عبد الدار بن قصى. فولدت لأبى هاله هند بن ابى هاله، ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله، و عندها ابن ابى هاله هند، فولدت لرسول الله ثمانيه: القاسم، و الطيب، و الطاهر، و عبد الله، و زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه! قال ابو جعفر: و لم يتزوج رسول الله ص فى حياتها على خديجه حتى مضت لسبيلها، فلما توفيت خديجه تزوج رسول الله بعدها، فاختلف فيمن بدا بنكاحها منهم بعد خديجه، فقال بعضهم: كانت التى بدا بنكاحها بعد خديجه قبل غيرها عائشه بنت ابى بكر الصديق و قال بعضهم: بل كانت سوده بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشه فكانت يوم تزوجها صغيره لا تصلح للجماع، و اما سوده فإنها كانت امراه ثيبا، قد كان لها قبل النبى ص زوج، و كان زوجها قبل النبى السكران بن عمرو بن عبد شمس، و كان السكران من مهاجره الحبشه فتنصر و مات بها، فخلف عليها رسول الله ص و هو بمكه. قال ابو جعفر: و لا خلاف بين جميع اهل العلم بسيره رسول الله ص ان رسول الله ص بنى بسوده قبل عائشه.

ذكر السبب الذى كان فى خطبه رسول الله ص عائشه و سوده

و الروايه الوارده باولاهما كان عقد عليها رسول الله عقده النكاح:

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه، قالت: لما توفيت خديجه، قالت خوله بنت حكيم بن اميه بن الاوقص، امراه عثمان بن مظعون و ذلك بمكه: اى رسول الله، الا- تزوج؟ فقال: و من؟ فقالت: ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنه أحب خلق الله إليك عائشه بنت ابي بكر، قال: و من الثيب؟ قالت: سوده بنت زمعه بن قيس، قد آمنت بك و اتبعتك على ما أنت عليه قال: فاذهبي فاذكريهما على فجاءت فدخلت بيت ابي بكر، فوجدت أم رومان، أم عائشه، فقالت: اى أم رومان؟ ما ذا ادخل الله عليكم من الخير و البركه! قالت: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، فقالت: اى أم رومان؟ ما ذا ادخل الله عليكم من الخير و البركه! يا أبا بكر، ما ذا ادخل الله عليك من الخير و البركه! أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، قال: و هل تصلح له، انما هى ابنه أخيه! فرجعت الى رسول الله ص ، فقالت له ذلك، فقال: ارجعى اليه، فقولى له: أنت أختى فى الاسلام، و انا اخوك، و ابنتك تصلح لى؟ فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: انتظرينى حتى ارجع، فقالت أم رومان: ان المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه، و لا- و الله ما وعد شيئا قط فاخلف فدخل ابو بكر على مطعم، و عنده امراته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت العجوز: يا بن ابي قحافه، لعلنا ان زوجنا ابننا ابنتك ان تصبئه و تدخله فى دينك الذى أنت عليه! فاقبل على زوجها المطعم، فقال: ما تقول هذه؟ فقال: انها تقول ذاك قال: فخرج ابو بكر، و قد اذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدتها اياه، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء فانكحه، و هى يومئذ ابنه ست سنين قالت: ثم خرجت فدخلت على سوده فقلت: اى سوده، ما ذا ادخل الله عليك من الخير و البركه! قالت: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول الله يخطبك عليه، قالت: فقالت:

وددت! ادخلي على ابي فاذكري له ذلك، قالت: و هو شيخ كبير قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه، فحيته بتحيه اهل الجاهليه، ثم قلت: ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني اخطب عليه سوده، قال: كفاء كريم، فما ذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيها الي، فدعيت له، فقال: اى سوده، زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل يخطبك و هو كفاء كريم، افتحبين ان أزوجه؟ قالت: نعم، قال: فادعيه لى، فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج، عبد بن زمعه، فجعل يحثى فى راسه التراب، فقال بعد ان اسلم: انى لسفيه يوم احثى فى راسى التراب ان تزوج رسول الله سوده بنت زمعه! قالت عائشه: فقدمنا المدينه، فنزل ابو بكر السنح فى بنى الحارث بن الخزرج، قالت: فجاء رسول الله فدخل بيتنا، فاجتمع اليه رجال من الانصار و نساء، فجاءتني أمى و انا فى ارجوحه بين عدقين يرجح بى، فانزلتني ثم وفت جميعه كانت لى، و مسحت وجهى بشىء من ماء، ثم اقبلت تقودنى، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى، ثم ادخلت و رسول الله جالس على سرير فى بيتنا قالت: فاجلستنى فى حجره، فقالت: هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن و بارك لهن فيك! و وثب القوم و النساء، فخرجوا، فبنى بى رسول الله فى بيتى، ما نحرت جزور و لا ذبحت على شاه، و انا يومئذ ابنه تسع سنين، حتى ارسل إلينا سعد بن عباده بجفنه كان يرسل بها الى رسول الله ص. حدثنا على بن نصر، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث- و حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنى ابنى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك ابن مروان: انك كتبت الى فى خديجه بنت خويلد تسألنى: متى توفيت؟ و انها توفيت قبل مخرج رسول الله ص من مكه بثلاث سنين او قريبا من ذلك، و نكح عائشه متوفى خديجه، كان رسول الله راى عائشه مرتين، يقال له: هذه امرأتك، و عائشه يومئذ ابنه ست سنين

ثم ان رسول الله ص بنى بعائشه بعد ما قدم المدينه و هى يوم بنى بها ابنه تسع سنين رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد ٣ ثم تزوج رسول الله ص عائشه بنت ابى بكر- و اسمه عتيق بن ابى قحافه، و هو عثمان - و يقال عبد الرحمن بن عثمان-بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره تزوجها قبل الهجره بثلاث سنين، و هى ابنه سبع سنين، و جمع إليها بعد ان هاجر الى المدينه و هى ابنه تسع سنين فى شوال، فتوفى عنها و هى ابنه ثمان عشره، و لم يتزوج رسول الله ص بكرا غيرها، ثم تزوج رسول الله ص حفصه بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب- و كانت قبله عند خنيس بن حذافه بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم. و كان بدرىا، شهد بدر مع رسول الله ص- فلم تلد له شيئا، و لم يشهد من بنى سهم بدرىا غيره . ثم تزوج رسول الله ص أم سلمه، و اسمها هند بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كانت قبله عند ابى سلمه ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و شهد بدر مع رسول الله ص، و كان فارس القوم، فاصابته جراحه يوم احد فمات منها، و كان ابن عمه رسول الله و رضيعه، و أمه بره بنت عبد المطلب ولدت له عمر، و سلمه، و زينب، و دره، [فلما مات كبر رسول الله ص على ابى سلمه تسع تكبيرات، فلما قيل: يا رسول الله، اسهوت أم نسيت؟ قال: لم أسه و لم انس، و لو كبرت على ابى سلمه ألفا كان أهلا لذلك،] و دعا النبى ص لأبى سلمه بخلفه فى اهله فتزوجها رسول الله ص قبل الأحزاب سنه ثلاث، و زوج سلمه بن ابى سلمه ابنه حمزه بن عبد المطلب

ثم تزوج رسول الله ص عام المريسيع جويريه بنت الحارث ابن ابي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمه- و هو المصطلق بن سعد بن عمرو- سنه خمس ٣، و كانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشفر بن ابي سرح بن مالك بن المصطلق، لم تلد له شيئا، فكانت صفيه رسول الله ص يوم المريسيع، فأعتقها و تزوجها، و سالت رسول الله ص عتق ما فى يده من قومها، فاعتقهم لها. ثم تزوج رسول الله ص أم حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب، و كانت عند عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبره بن مره بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد- و كانت من مهاجرات الحبشه هى و زوجها، فتنصر زوجها و حاولها ان تتابعه فابت و صبرت على دينها، و مات زوجها على النصرانيه، فبعث رسول الله ص الى النجاشى فيها، فقال النجاشى لأصحابه: من اولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص، قال: فزوجها من نبيكم، ففعل و أمهرها أربعمائه دينار و يقال: بل خطبها رسول الله ص الى عثمان بن عفان، فلما توجه إليها بعث الى النجاشى فيها، فساق عنه النجاشى، و بعث بها الى رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش بن رثاب ابن يعمر بن صبره ٣، و كانت قبله عند زيد بن حارثه بن شراحيل ٣ مولى رسول الله ص، فلم تلد له شيئا، و فيها انزل الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » الى آخر الآيه، فزوجها الله عز و جل اياه، و بعث فى ذلك جبريل، و كانت تفخر على نساء النبى ص، و تقول: انا اكرمك وليا، و اكرمك سفيرا. ثم تزوج رسول الله ص صفيه بنت حبي بن اخطب بن سعيه بن ثعلبه بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابي حبيب بن النضير،

و كانت قبله تحت سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثه بن الخزرج بن كعب بن الخزرج، و توفي عنها و خلف عليها كنانه بن الربيع بن ابي الحقيق، فقتله محمد بن مسلمه بأمر النبي ص، ضرب عنقه صبيرا، فلما تصفح النبي ص السبي يوم خيبر، القى رداءه على صفيه، فكانت صفيه يوم خيبر، ثم عرض عليها الاسلام فاسلمت، فأعتقها، و ذلك سنه ست. ثم تزوج رسول الله ص ميمونه بنت الحارث بن حزن ابن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال ٣، و كانت قبله عند عمير ابن عمرو، من بني عقده بن غيره بن عوف بن قسى- و هو ثقيف- لم تلد له شيئا، و هى اخت أم الفضل امراه العباس بن عبد المطلب ٣، فتزوجها رسول الله ص بسرف فى عمره القضاء، زوجها اياه العباس ابن عبد المطلب، فتزوجها رسول الله. و كل هؤلاء اللواتى ذكرنا ان رسول الله ص تزوجهن الى هذا الموضع، توفي رسول الله و هن احياء، غير خديجه بنت خويلد. ثم تزوج رسول الله ص امراه من بنى كلاب بن ربيعه، يقال لها النشاه بنت رفاعه، و كانوا حلفاء لبني قريظه و قد اختلف فيها، و كان بعضهم يسمي هذه سنا و ينسبها، فيقول: سنا بنت أسماء بن الصلت السلميه و قال بعضهم: هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم و قالوا: توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله ص، و نسبها بعضهم فقال: هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن شمال بن عوف السلمى. ثم تزوج رسول الله ص الشنبا بنت عمرو الغفاريه. و كانوا أيضا حلفاء لبني قريظه، و بعضهم يزعم انها قرظيه، و قد جهل نسبها لهلاك بنى قريظه، و قيل أيضا انها كنانيه، فعركت حين دخلت

عليه، و مات ابراهيم قبل ان تطهر، فقالت: لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه، فسرحها رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص غزيره بنت جابر من بنى ابي بكر بن كلاب، بلغ رسول الله عنها جمال و بسطه، فبعث أبا اسيد الأنصاري، ثم الساعدي، فخطبها عليه فلما قدمت على النبي ص- و كانت حديثه عهد بالكفر فقالت: انى لم استامر فى نفسى، انى اعوذ بالله منك! فقال النبي ص: امتنع عائذ الله و ردها الى أهلها، يقال: انها من كنده. ثم تزوج رسول الله ص أسماء بنت النعمان بن الأسود ابن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاويه الكندي، فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها و جهزها و ردها الى أهلها، و يقال: بل كان النعمان بعث بها الى رسول الله فسرحته، فلما دخلت عليه استعادت منه أيضا، فبعث الى أبيها، فقال له: ا ليست ابنتك؟ قال: بلى، قال لها: ا لست ابنته؟ قالت: بلى، قال النعمان: عليكها يا رسول الله، فإنها و انها و اطنب فى الثناء فقال: انها لم تيجع قط، ففعل بها ما فعل بالعامريه، فلا يدري: ا لقولها أم لقول أبيها: انها لم تيجع قط. و أفاء الله عز و جل على رسوله ریحانه بنت زيد، من بنى قريظه ٣. و اهدى لرسول الله ص ماريه القبطيه، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندريه، فولدت له ابراهيم بن رسول الله. فهؤلاء ازواج رسول الله ص، منهن ست قرشيات. قال ابو جعفر: و ممن لم يذكر هشام فى خبره هذا ممن روى عن رسول الله ص انه تزوجه من النساء: زينب بنت خزيمة- و هى التى يقال لها أم المساكين- من بنى عامر بن صعصعه، و هى زينب بنت خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه، و كانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب، أخى عبيده بن الحارث، توفيت عند رسول الله ص بالمدينه

وقيل انه لم يمت عند رسول الله في حياته من ازواجه غيرها و غير خديجه و شراف بنت خليفه، اخت دحيه بن خليفه الكلبي، و العاليه بنت ظبيان. حدثني ابن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، ٣ قال: تزوج رسول الله ص العاليه، امراه من بني ابي بكر بن كلاب فمتعها ٣، ثم فارقتها، و قتيله بنت قيس ابن معديكرب اخت الاشعث بن قيس، فتوفى عنها قبل ان يدخل بها، فارتدت عن الاسلام مع أخيها، و فاطمه بنت شريح. و ذكر عن ابن الكلبي انه قال: غزبه بنت جابر، هي أم شريك، تزوجها رسول الله ص بعد زوج كان لها قبله، و كان لها منه ابن يقال له شريك، فكنيت به، فلما دخل بها النبي ص وجدها مسنه، فطلقها، و كانت قد اسلمت، و كانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن الى الاسلام. و قيل: انه تزوج خوله بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصه بن الحارث، روى ذلك عن الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس. و بهذا الاسناد ان ليلي بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر ابن الحارث بن الخزرج، اقبلت الى النبي ص و هو مول ظهره الشمس، فضربت على منكبه، فقال: من هذه؟ قالت: انا ابنة مبارى الريح، انا ليلي بنت الخطيم، جئتك اعرض عليك نفسى فتزوجنى، قال: قد فعلت، فرجعت الى قومها، فقالت: قد تزوجنى رسول الله، فقالوا: بئسما صنعت! أنت امراه غيرى، و النبي صاحب نساء، استقبله نفسك، فرجعت الى النبي ص، فقالت: أقلنى، قال: قد اقلتك. و بغير هذا الاسناد ان النبي ص تزوج عمره بنت يزيد، امراه من بني رؤاس بن كلاب

ذكر من خطب النبي

ص من النساء ثم لم ينكحهن

منهن أم هانئ بنت ابي طالب، و اسمها هند، خطبها رسول الله ص و لم يتزوجها، لأنها ذكرت انها ذات ولد. و خطب ضباعه بنت عامر بن قرط بن سلمه بن قشير بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه الى ابنها سلمه بن هشام بن المغيرة، فقال: حتى استامرها، فأتاها فقال: ان النبي ص خطبك، فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت له حتى استامرها! قالت: و في النبي يستأمر! ارجع فزوجه، فرجع فسكت عنه النبي ص، و ذلك انه اخبر انها قد كبرت. و خطب-فيما ذكر- صفيه بنت بشامه اخت الأعور العنبري، و كان أصابها سباء، فخيرها، فقال: ان شئت انا و ان شئت زوجك، قالت: بل زوجي، فأرسلها. و خطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد العباس أخاه من الرضاعة، أرضعتها ثويبه. و خطب جمره بنت الحارث بن ابي حارثه، فقال أبوها- فيما ذكر: بها شيء، و لم يكن بها شيء، فرجع فوجدها قد برصت .

ذكر سراي رسول الله ص

و هي ماريه بنت شمعون القبطيه، و ريحانه بنت زيد القرظيه و قيل: هي من بنى النضير و قد مضى ذكر اخبارهما قبل .

ذكر موالى رسول الله ص

فمنهم زيد بن حارثه و ابنه اسامه بن زيد، و قد ذكرنا خبره فيما مضى. و ثوبان- مولى رسول الله، فاعتقه، و لم يزل معه حتى قبض، ثم نزل حمص

ص: ١٦٩

و له بها دار وقف، ذكر انه توفي سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه. و قال بعضهم: بل كان سكن الرمله، و لا عقب له. و شقران-و كان من الحبشه، اسمه صالح بن عدى، اختلف فى امره قد ذكر عن عبد الله بن داود الخريبي انه قال: شقران ورثه رسول الله ص عن ابيه و قال بعضهم: شقران من الفرس، و نسبه فقال: هو صالح بن حول ابن مهر بود. نسب شقران مولى رسول الله ص فى قول من نسبه الى عجم الفرس زعم انه صالح بن حول بن مهر بود بن آذر جشنس بن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن ماى بن بهرام بن رشتهرى، و زعم انهم كانوا من دهاقين الرى. و ذكر عن مصعب الزبيرى انه قال: كان شقران لعبد الرحمن بن عوف. فوهبه للنبي ص و انه اعقب، و ان آخرهم مئوبا، رجل كان بالمدينه من ولده، كان له بالبصره بقيه. و رويفع- و هو ابو رافع مولى رسول الله ص، اسمه اسلم و قال بعضهم: اسمه ابراهيم و اختلفوا فى امره، فقال بعضهم: كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ص، فاعتقه رسول الله. و قال بعضهم: كان ابو رافع لأبى أحيحة سعيد بن العاص الاكبر فورثه بنوه، فاعتق ثلاثه منهم أنصباهم منه، و قتلوا يوم بدر جميعا، و شهد ابو رافع معهم بدرا، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله ص فاعتقه رسول الله. و ابنه البهى-اسمه رافع. و أخو البهى عبيد الله بن ابى رافع- و كان يكتب لعلى بن ابى طالب، فلما ولى عمرو بن سعيد المدينه دعا البهى، فقال: من مولاك؟ فقال: رسول الله، فضربه مائه سوط، و قال: مولى من أنت! قال: مولى رسول الله، فضربه مائه سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلما ساله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتى ضربه خمسمائه سوط، ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهى بن ابى رافع:

صحت و لا شلت و ضرت عدوها يمين هراقت مهجه ابن سعيد

هو ابن ابى العاصى مرارا و ينتمى الى اسره طابت له و حدود

و سلمان الفارسى- و كنيته ابو عبد الله من اهل قريه أصبهان، و يقال: انه من قريه رامهرمز، فاصابه اسر من بعض كلب، فبيع من بعض اليهود بناحيه وادى القرى، فكاتب اليهودى، فأعانه رسول الله ص و المسلمون حتى عتق و قال بعض نسابه الفرس: سلمان من كور سابور، و اسمه ما به بن بوذخشان بن ده ديره و سفينه- مولى رسول الله ص، و كان لام سلمه فاعتقته، و اشترطت عليه خدمه رسول الله ص حياته، قيل: انه اسود، و اختلف فى اسمه، فقال بعضهم: اسمه مهران، و قال بعضهم: اسمه رباح، و قال بعضهم: هو من عجم الفرس، و اسمه سبيه بن مارقيه، و انسه يكنى أبا مسرح، و قيل: أبا مسروح كان من مولدى السراه، و كان يأذن على رسول الله ص إذا جلس، و شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص و قال بعضهم: اصله من عجم الفرس، كانت أمه حبشيه و أبوه فارسى قال: و اسم ابيه بالفارسىه كردوى ابن اشرنیده بن ادوهر بن مهرداد بن كحنكان من بنى مهجوار بن يوماست. و ابو كبشه- و اسمه سليم، قيل انه كان من مولدى مكه، و قيل: من مولدى ارض دوس، ابتاعه رسول الله ص فاعتقه، فشهد مع رسول الله بدرا و أحدا و المشاهد توفى فى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب، سنه ثلاث عشره من الهجره. و ابو مويهبه- قيل: انه كان من مولدى مزينه، فاشتره رسول الله ص فاعتقه. و رباح الأسود- كان يأذن لرسول الله ص. و فضاله- مولى رسول الله ص نزل- فيما ذكر- الشام. و مدعم- مولى رسول الله ص، كان عبدا لرفاعه

ص: ١٧١

ابن زيد الجذامي، فوهبه لرسول الله، فقتل بوادي القرى، يوم نزل بهم رسول الله، أتاه سهم غرب فقتله. و أبو ضميره- كان بعض نسابه الفرس زعم انه من عجم الفرس، من ولد كشتاسب الملك، و ان اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه ابن ماهوش بن باكمهيز و ذكر بعضهم انه كان ممن صار في قسم رسول الله في بعض وقائع، فاعتقه، و كتب له كتابا بالوصيه، و هو جد حسين بن عبد الله بن ابي ضميره، و ان ذلك الكتاب في أيدي ولد ولده و اهل بيته، و ان حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدي و معه ذلك الكتاب، فأخذه المهدي فوضعه على عينيه، و وصله بثلاثمائة دينار. و يسار- و كان فيما ذكر نوبيا، كان فيما وقع في سهم رسول الله ص في بعض غزواته فاعتقه، و هو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله. و مهران- حدث عن رسول الله ص. و كان له خصى يقال له مابور- كان المقوقس اهداه اليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحدهما ماريه ٣، و هي التي تسرى بها و الاخرى سيرين و هي التي وهبها رسول الله ص لحسان بن ثابت، لما كان من جنايه صفوان بن المعطل عليه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان و كان المقوقس بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله ص ليوصلهما اليه، و يحفظهما من الطريق حتى متصلا اليه و قيل: انه الذي قذفت ماريه به، فبعث رسول الله ص عليا و امره بقتله، فلما رأى عليا و ما يريد به تكشف حتى تبين لعلى انه أجب لا- شيء معه مما يكون مع الرجال، فكف عنه علي و خرج اليه من الطائف- و هو محاصر أهلها- اعبد لهم اربعة، فاعتقهم ص، منهم ابو بكر

ذكر من كان يكتب لرسول الله ص

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحياناً، و أحياناً على بن ابي طالب، و خالد بن سعيد، و ابان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمي. قيل: أول من كتب له ابي بن كعب، و كان إذا غاب ابي كتب له زيد بن ثابت. و كتب له عبد الله بن سعد بن ابي سرح، ثم ارتد عن الاسلام، ثم راجع الاسلام يوم فتح مكة. و كتب له معاوية بن ابي سفيان، و حنظله الأسدي .

أسماء خيل رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه، عن ابيه، قال: أول فرس ملكه رسول الله ص فرس ابتاعه بالمدينه من رجل من بنى فزاره بعشر اواق، و كان اسمه عند الأعرابي الضرس، فسماه رسول الله السكب، و كان أول ما غزا عليه أحداً، ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، و فرس لأبي بردة بن نيار، يقال له ملاوح. حدثني الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: سألت محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه عن المرتجز، فقال: هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمه بن ثابت، و كان الأعرابي من بنى مره. حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابي بن عباس بن سهل، عن ابيه، عن جده، قال: كان لرسول الله ص ثلاثة افراس: لزاز، و الظرب، و اللخيف،

فاما لزاز فاهداه له المقوقس، و اما اللخيف فاهداه له ربيعه بن ابى البراء، فاثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب، و اما الظرب فاهداه له فروه ابن عمرو الجذامى و اهدى تميم الدارى لرسول الله فرسا يقال له: الورد، فاعطاه عمر، فحمل عليه عمر فى سبيل الله، فوجده ينياع. و قد زعم بعضهم انه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له يعسوب .

ذكر أسماء بغال رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كانت دلدل بغله النبى ص أول بغله رثيت فى الاسلام، أهداها له المقوقس و اهدى له معها حمارا يقال له عفير، فكانت البغله قد بقيت حتى كان زمن معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: دلدل أهداها له فروه بن عمرو الجذامى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن زامل بن عمرو، قال: اهدى فروه بن عمرو الى النبى ص بغله يقال لها فضه، فوهبها لأبى بكر، و حماره يعفور، فنفق منصرفه من حجه الوداع .

ذكر أسماء ابله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى، عن ابيه، قال: كانت

القصواء من نعم بنى الحريش، ابتاعها ابو بكر و اخرى معها بثمانمائه درهم، و أخذها منه رسول الله ص بأربعمائه، فكانت عنده حتى نفقت، و هى التى هاجر عليها، و كانت حين قدم رسول الله المدينه رباقيه، و كان اسمها القصواء و الجدعاء و العضباء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابن ابى ذئب، عن يحيى بن يعلى، عن ابن المسيب، قال: كان اسمها العضباء، و كان فى طرف اذنها جدع .

ذكر أسماء لقاح رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى معاويه بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: كانت لرسول الله ص لقاح، و هى التى اغار عليها القوم بالغابه، و هى عشرون لقحه، و كانت التى يعيش بها اهل رسول الله ص يراح اليه كل ليله بقربتين عظيمتين من لبن فيها لقاح غزار: الحناء، و السمراء، و العريس، و السعديه، و البغوم، و اليسيره، و الريا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى هارون بن محمد، عن ابيه، ٣ عن نبهان، مولى أم سلمه، قال: سمعت أم سلمه، تقول: كان عيشنا مع رسول الله اللبن- او قالت اكثر عيشنا- كانت لرسول الله لقاح بالغابه كان قد فرقها على نساءه، فكانت فيها لقحه تدعى العريس، و كنا منها فيما شئنا من اللبن، و كانت لعائشه لقحه تدعى السمراء غزيره، لم تكن كلقحتى، فقرب راعيهن اللقاح الى مرعى بناحيه الجوانيه، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان، فتوجد لققته اغزر منهما بمثل لبنهما او اكثر

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد السلام بن جبير، عن ابيه، قال: كانت لرسول الله ص لقائح تكون بذي الجدر، و تكون بالجماء، فكان لبنها يؤوب إلينا، لقمحه تدعى مهره، ارسل بها سعد بن عباده من نعم بنى عقيل و كانت غزيره، و كانت الريا و الشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنى عامر، و كانت برده، و السمراء، و العريس، و اليسيره، و الحناء، يحلبن و يراح اليه بلبنهن كل ليله، و كان فيها غلام للنبي ص اسمه يسار، فقتلوه .

ذكر أسماء منائح رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني زكرياء بن يحيى، عن ابراهيم بن عبد الله، من ولد عتبه بن غزوان، قال: كانت منائح رسول الله ص سبعا: عجوه، و زمزم، و سقيا، و برکه، و ورسه، و اطلال، و اطراف. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثني ابو إسحاق، عن عباد بن منصور، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت منائح رسول الله ص سبع اعنز منائح، يرعاهن ابن أم ايمن .

ذكر أسماء سيوف رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن مروان بن

ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع ثلاثه اسياف: سيفا قلعياء، و سيفا يدعى بتارا، و سيفا يدعى الحتف، و كان عنده بعد ذلك المخذم و رسوب، أصابهما من الفلس و قيل انه قدم رسول الله ص المدينة و معه سيفان، يقال لأحدهما: القضيب، شهد به بدرًا، و سيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر، كان لمنبه بن الحجاج .

ذكر أسماء قسيه و رماحه ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع ثلاثه ارماح و ثلاث قسى: قوس الروحاء، و قوس شوحت، تدعى البيضاء، و قوس صفراء تدعى الصفراء من نبع .

ذكر أسماء دروعه ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع درعين، درع يقال لها السعديه، و درع يقال لها فضه. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن عمر، عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: رايت على رسول الله ص يوم احد درعين:

درعه ذات الفضول و درعه فضه، و رايت عليه يوم خير درعين: ذات الفضول و السعديه .

ذكر ترسه ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا عتاب بن زياد، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: سمعت مكحولاً يقول: كان لرسول الله ص ترس فيه تمثال راس كبش، فكره رسول الله مكانه، فأصبح يوماً و قد اذهب الله عز و جل .

ذكر أسماء رسول الله ص

حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عبد الرحمن -يعني المسعودي- عن عمرو بن مره، عن أبي عبيده، عن أبي موسى، قال: سمى لنا رسول الله ص نفسه أسماء، منها ما حفظنا. قال: أنا محمد، و احمد، و المقفي، و الحاشر، و نبي التوبه و الملحمة. حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: أخبرنا ابراهيم -يعني ابن سعد- عن الزهري، قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، [قال: قال لي رسول الله ص: ان لي أسماء، أنا محمد، و احمد، و العاقب، و الماحي] قال الزهري: العاقب: الذي ليس بعده احد، و الماحي: الذي يمحو الله به الكفر. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال، أخبرنا سفيان ابن حسين، قال: حدثني الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، [عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: أنا محمد، و احمد، و الماحي،

ص: ١٧٨

و العاقب، و الحاشر، الذى يحشر الناس على قدمى قال يزيد: فسالت سفيان: ما العاقب؟ قال: آخر الأنبياء [

ذكر صفه النبي ص

حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنى ابن ابى عدى، عن المسعودى، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، قال: حدثنى نافع بن جبير، [عن على ابن ابى طالب، قال: كان رسول الله ص ليس بالطويل و لا بالقصير، ضخم الراس و اللحية، شثن الكفين و القدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه الحمرة، طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صبيب، لم أر قبله و لا بعده مثله، ص]/. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا مجمع بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن عمران، [عن رجل من الانصار - لم يسمه - انه سال على بن ابى طالب و هو فى مسجد الكوفة محتب بحماله سيفه، فقال: انعت لى نعت رسول الله ص، فقال له على: كان رسول الله ابيض اللون مشربا حمرة، ادعج سبط الشعر، دقيق المسربة، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفرة، كان عنقه ابريق فضه، كان له شعر من لبتة الى سرتة يجرى كالقضيبي، لم يكن فى ابطه و لا صدره شعر غيره، شثن الكف و القدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبيب، و إذا مشى كأنما ينقلع من صخر، و إذا التفت التفت جميعا، ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا العاجز و لا اللثيم، كان العرق فى وجهه

ص: ١٧٩

اللؤلؤ، و لريح عرقه اطيب من المسك، لم أر قبله و لا بعده مثله ص]. حدثنا ابن المقدمي، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذى يقال له ابو زكير قال: سمعت ربيعه بن ابي عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك ان رسول الله ص بعث على راس اربعين، فأقام بمكه عشرا و بالمدينه عشرا، و توفى على راس ستين، ليس فى راسه و لحيته عشرون شعره بيضاء، و لم يكن رسول الله ص بالطويل البائن، و لا القصير، و لم يكن بالأبيض الأمهق، و لا الادم، و لم يكن بالجعد القلط و لا السبط. حدثنى ابن المثنى قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن الجريري، قال: كنت مع ابي الطفيل نطوف بالبيت، فقال: ما بقى احد رأى رسول الله ص غيرى، قال: و قلت: ارايته؟ قال: نعم، قلت: كيف كان صفته؟ قال: كان ابيض مليحا مقصدا

ذكر خاتم النبوه التى كانت به ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، قال: حدثنا عزره بن ثابت، قال: حدثنا علباء، قال: حدثنا ابو زيد، قال: قال لى رسول الله ص: يا أبا زيد، ادن منى امسح ظهري- و كشف عن ظهره-قال: فمسست ظهره، ثم وضعت اصبعى على الخاتم فغمزتها، قال: قلت: و ما الخاتم؟ قال: شعر مجمع كان على كتفيه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا بشر بن الوضاح ابو الهيثم، قال: حدثنا ابو عقيل الدورقى عن ابي نصره، قال: سألت أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبي ص، قال كانت بضعه ناشره

ذكر شجاعته وجوده ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حماد بن واقد، عن ثابت، عن انس، قال: كان نبي الله ص من احسن الناس، و اسمح الناس، و اشجع الناس، لقد كان فزع بالمدينه، فانطلق اهل المدينه نحو الصوت، فإذا هم قد تلقوا رسول الله ص على فرس عرى لأبى طلحه، ما عليه سرج، و عليه السيف: قال: و قد كان سبقهم الى الصوت، قال: فجعل يقول: يا ايها الناس، لم تراعوا، لم تراعوا! مرتين، ثم قال: يا أبا طلحه، وجدناه بحرا، و قد كان الفرس يبظاً، فما سبقه فرس بعد ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس، قال: كان رسول الله ص اشجع الناس، و اجود الناس، كان فزع بالمدينه فخرج الناس قبل الصوت، فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحه عرى، ما عليه سرج، فى عنقه السيف قال: وجدناه بحرا- او قال: و انه لبحر .

ذكر صفه شعره ص و هل كان يخضب أم لا

حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حريز بن عثمان، قال ابو موسى: قال معاذ: و ما رايت من رجل قط من اهل الشام افضله عليه، قال: دخلنا على عبد الله بن بسر، فقلت له من بين اصحابي: ا رايت رسول الله ص؟ ا شيخا كان؟ قال: فوضع يده على عنفقه، و قال: كان فى عنفقه شعر ابيض حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا زهير، عن ابى إسحاق، عن ابى جحيفه، قال: رايت رسول الله ص عنفقه بيضاء، قيل: مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفه؟ قال: ابرى النبل و اريشها

حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حميد، قال: سئل انس: اخضب رسول الله؟ قال: فقال انس: لم يشتد برسول الله الشيب، و لكن خضب ابو بكر بالحناء و الکتّم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن حميد، قال: سئل انس: هل خضب رسول الله ص؟ قال: لم ير من الشيب الا نحو من تسع عشره او عشرين شعره بيضاء فى مقدم لحيته قال: انه لم يشن بالشيب، فليل لانس: و شين هو! قال: كلکم يكرهه، و لكن خضب ابو بكر بالحناء و الکتّم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حميد، عن انس، قال: لم يكن الشيب الذى بالنبي ص عشرين شعره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: ما كان فى راس رسول الله ص من الشيب الا شعرات فى مفرق راسه، و كان إذا دهنه غطاهن. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا سلام بن ابي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: دخلت زوج النبي ص فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء و الکتّم. حدثنا ابن جابر بن الكردى الواسطى، قال: حدثنا ابو سفيان، قال: حدثنا الضحاک بن حمرة، عن غيلان بن جامع، عن اriad بن لقيط، عن ابي رمته، قال: كان رسول الله ص يخضب بالحناء و الکتّم، و كان يبلغ شعره كتفيه او منكبيه - الشك من ابي سفيان

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن ابراهيم -يعنى ابن نافع- عن ابن ابي نجیح، عن مجاهد، عن أم هانى، قالت: رايت رسول الله ص و له صفائر اربع .

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذى توفى فيه

و ما كان منه قبيل ذلك لما نعت اليه نفسه ص

قال ابو جعفر: يقول الله عز و جل: « إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله ص اصحابه- فى حجته التى حجها المسماه حجه الوداع، و حجه التمام، و حجه البلاغ-مناسكهم و وصيته إياهم، بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها. ثم ان رسول الله ص انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه الى منزله بالمدينه فى بقيه ذى الحجه، فأقام بها ما بقى من ذى الحجه و المحرم و الصفر

ص: ١٨٣

ذكر الاحداث التي كانت فيها

قال ابو جعفر: ثم ضرب فى المحرم من سنه احدى عشره على الناس بعثا الى الشام، و امر عليهم مولاه و ابن مولاه اسامه بن زيد بن حارثه، و امره -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعه- ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من ارض فلسطين، فتجهز الناس، و اوعب مع اسامه المهاجرون الأولون. فبينما الناس على ذلك ابتدى ص شكواه التي قبضه الله عز و جل فيها الى ما اراد به من رحمته و كرامته فى ليال بقين من صفر، او فى أول شهر ربيع الاول. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجزع الأنصارى، عن عبيد بن حنين مولى النبى ص ٣، عن ابي مويهبه مولى رسول الله، قال: رجع رسول الله ص الى المدينة بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و ضرب على الناس بعثا، و امر عليهم اسامه بن زيد، و امره ان يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الارض بالأردن، فقال المنافقون فى ذلك، [و رد عليهم النبى ص: انه لخليق لها- اى حقيق بالاماره- و ان قلت فىه لقد قلت فى ابيه من قبل، و ان كان لخليقا لها] فطارت الاخبار بتحلل السير بالنبى ص ان النبى قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامة،

و جاء الخبر عنهما للنبي ص ثم وثب طليحه في بلاد اسد بعد ما افاق النبي ص، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذى قبضه الله تعالى فيه. حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: اشتكى رسول الله ص وجعه الذى توفاه الله به فى عقب المحرم و قال الواقدى: بدئ رسول الله ص وجعه لليلتين بقيتا من صفر حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنا سيف ابن عمر، قال: حدثنا المستنير بن يزيد النخعى، عن عروه بن غزويه الدثينى، عن الضحاك بن فيروز بن الديلمى، عن ابيه، قال: ان أول رده كانت فى الاسلام باليمن كانت على عهد رسول الله ص على يدى ذى الخمار عبهله بن كعب- و هو الأسود- فى عامه مذحج. خرج بعد الوداع، كان الأسود كاهنا شعباذا، و كان يريهم الأعاجيب، و يسبى قلوب من سمع منطقه، و كان أول ما خرج ان خرج من كهف خبان، و هى كانت داره، و بها ولد و نشأ، فكاتبته مذحج، و واعدته نجران، فوثبوا بها و اخرجوا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد بن العاص و انزلوه منزلهما، و وثب قيس بن عبد يغوث على فروه بن مسيكن و هو على مراد، فاجلاه و نزل منزله، فلم ينشب عبهله بنجران ان سار الى صنعاء فأخذها، و كتب بذلك الى النبي ص من فعله و نزوله صنعاء، و كان أول خبر وقع به عنه من قبل فروه بن مسيكن، و لحق بفروه من تم على الاسلام من مذحج، فكانوا بالاحسيه، و لم يكاتبه الأسود و لم يرسل اليه، لأنه لم يكن معه احد يشاغبه، و صفا له ملك اليمن

حدثنا عبيد الله، قال: أخبرني عمي يعقوب، قال: حدثني سيف، قال: حدثنا طلحة بن الأعمش، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان النبي ص قد ضرب بعث اسامه فلم يستتب لوجه رسول الله و لخلع مسيلمه و الأسود، و قد اكثر المنافقون في تأمير اسامه، حتى بلغه، فخرج النبي ص على الناس عاصبا راسه من الصداع لذلك الشان و انتشاره، لرؤيا رآها في بيت عائشه: [فقال: اني رايت البارحه -فيما يرى النائم- ان في عضدى سوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما، فطارا، فأولتهما هذين الكذابين - صاحب اليمامة و صاحب اليمن- و قد بلغني ان أقواما يقولون في اماره اسامه! و لعمرى لئن قالوا في امارته، لقد قالوا في اماره ابيه من قبله! و ان كان أبوه لخليقا للاماره، و انه لخليق لها، فانفذوا بعث اسامه و قال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!] فخرج اسامه فضرب بالجرف، و أنشأ الناس في العسكر، و نجم طليحه و تمهل الناس، و ثقل رسول الله ص فلم يستتم الأمر، ينظرون اولهم آخرهم، حتى توفي الله عز و جل نبيه ص. كتب الى السرى بن يحيى، يقول: حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمي، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا سعيد بن عبيد ابو يعقوب، عن ابي ماجد الأسدي، عن الحضرمي بن عامر الأسدي، قال: سألته عن امر طليحه ابن خويلد، فقال: وقع بنا الخبر بوجه النبي ص، ثم بلغنا ان مسيلمه قد غلب على اليمامة، و ان الأسود قد غلب على اليمن، فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحه النبوه، و عسكر بسميراء، و اتبعه العوام، و استكثف امره، و بعث حبال ابن أخيه الى النبي ص يدعوه الى الموادعه، و يخبره خبره و قال حبال: ان الذي يأتيه ذو النون، فقال: لقد سمي ملكا، فقال حبال: انا ابن خويلد، [فقال النبي ص: قتلك الله و حرمك الشهاده!]

وحدثني عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب، قال: أخبرنا سيف، قال: وحدثنا سعيد بن عبيد، عن حريث بن المعلى: ان أول من كتب الى النبي ص بخبر طليحه سنان بن ابي سنان، و كان على بنى مالك، و كان قضاعى بن عمرو على بنى الحارث. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، قال: أخبرنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: حاربهم رسول الله ص بالرسل، قال: فأرسل الى نفر من الأبناء رسولا، و كتب اليهم ان يحاولوه، و امرهم ان يستنجدوا رجالا-قد سماهم- من بنى تميم و قيس، و ارسل الى أولئك النفر ان ينجدوهم، ففعلوا ذلك، و انقطعت سبل المرتده، و طعنوا فى نقصان و اغلقهم، و اشتغلوا فى انفسهم، فاصيب الأسود فى حياه رسول الله ص و قبل وفاته بيوم او بليله، و لظ طليحه و مسيلمه و أشباههم بالرسل، و لم يشغله ما كان فيه من الوجد من امر الله عز و جل و الذب عن دينه، فبعث و بر بن يحنس الى فيروز و جشيش الديلمى و داذويه الاضطخري، و بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع و ذى ظليم، و بعث الأقرع بن عبد الله الحميرى الى ذى زود و ذى مران، و بعث فرات بن حيان العجلي الى ثمامه بن اثال، و بعث زياد بن حنظله التميمى ثم العمرى الى قيس بن عاصم و الزبرقان بن بدر، و بعث صلصل بن شرحبيل الى سبره العنبرى و وكيع الدارمى و الى عمرو بن المحجوب العامرى، و الى عمرو بن الخفاجى من بنى عامر، و بعث ضرار بن الأزور الأسدى الى عوف الزرقانى من بنى الصيداء و سنان الأسدى ثم الغنمى، و قضاعى الدؤلوى، و بعث نعيم بن مسعود الاشجعى الى ابن ذى اللحيه و ابن مشيمصه الجبيرى. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنا الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص و جمع و جمع الذى قبض فيه فى آخر صفر فى ايام بقين منه، و هو فى بيت زينب بنت جحش

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و علي بن مجاهد، عن محمد ابن إسحاق، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن عبيد بن جبير، مولى الحكم ابن ابي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، [عن ابي مويهبه مولى رسول الله ص، قال: بعثنى رسول الله ص من جوف الليل، فقال لى: يا أبا مويهبه، انى قد امرت ان استغفر لأهل البقيع، فانطلق معى، فانطلقت معه، فلما وقف بين اظهرهم، قال: السلام عليكم اهل المقابر، ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه! اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الاولى. ثم اقبل على فقال: يا أبا مويهبه، انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، ثم الجنة، خيرت بين ذلك و بين لقاء ربى و الجنة، فاخترت لقاء ربى و الجنة قال: قلت: بابى أنت و أمى! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، ثم الجنة فقال: لا و الله يا أبا مويهبه، لقد اخترت لقاء ربى و الجنة، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف [فبدئ رسول الله ص بوجهه الذى قبض فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا علي بن مجاهد، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: رجع رسول الله ص من البقيع، فوجدنى و انا أجد صداعا فى راسى، و انا اقول: و ا راساه! قال: بل انا و الله يا عائشه و ا راساه! ثم قال: ما ضررك لو مت قبلى فقمتم عليك و كفتك، و صليت عليك، و دفنتك! فقلت: و الله لكأنى بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتى فاعرست

ببعض نسائكك، قالت: فتبسم رسول الله ص، و تمام به وجعه، و هو يدور على نسائه حتى استعز به و هو فى بيت ميمونه، فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض فى بيتى، فاذن له. فخرج رسول الله ص بين رجلين من اهله: أحدهما الفضل بن العباس و رجل آخر تخط قدماه الارض، عاصبا راسه حتى دخل بيتى. - قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال: هل تدرى من الرجل؟ قلت: لا، قال: على بن ابي طالب، و لكنها كانت لا تقدر على ان تذكره بخير و هى تستطيع- [ثم غمر رسول الله ص و اشتد به الوجع، فقال: اهريقوا على من سيع قرب من آبار شتى، حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم، قالت: فاقعدناه فى مخضب لحفصه بنت عمر، ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم، حسبكم!]. فحدثنى حميد بن الربيع الخراز، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثى، ثم الاشجعي، عن القاسم بن يزيد، عن عبد الله بن قسيط، عن ابيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن عباس قال: جاءنى رسول الله ص ، فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه، فقال: خذ بيدى يا فضل، فأخذت بيده، حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد فى الناس. فاجتمعوا اليه، فقال: اما بعد ايها الناس، فانى احمد إلكم الله الذى لا اله الا هو، و انه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، الا و ان الشحناء ليست من طبعى و لا من شأنى، الا و ان

احبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له، او حللنى فلقيت الله و انا اطيب النفس، و قد ارى ان هذا غير مغن عنى حتى اقوم فيكم مرارا. قال الفضل: ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الاولى فى الشحاء و غيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله، ان لى عندك ثلاثه دراهم، قال: أعطه يا فضل، فأمرته فجلس ثم قال: [ايها الناس، من كان عنده شىء فليؤده و لا يقل فضوح الدنيا، الا- و ان فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخره] فقام رجل فقال: يا رسول الله عندى ثلاثه دراهم غللتها فى سبيل الله، قال: و لم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا، قال: خذها منه يا فضل ثم قال: يا ايها الناس، من خشى من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال: يا رسول الله، انى لكذاب، انى لفاحش، و انى لنؤوم، فقال: اللهم ارزقه صدقا و ايمانا، و اذهب عنه النوم إذا اراد ثم قام رجل فقال: و الله يا رسول الله، انى لكذاب و انى لمنافق، و ما شىء- او ان شىء- الا- قد جنيتة فقام عمر بن الخطاب، فقال: فضحت نفسك ايها الرجل! فقال النبى ص: يا بن الخطاب، فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخره، اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و صير امره الى خير. فقال عمر كلمه، فضحك رسول الله، ثم قال: [عمر معى و انا مع عمر، و الحق بعدى مع عمر حيث كان] . حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، ان رسول الله ص خرج عاصبا راسه، حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد، و استغفر لهم، و اكثر الصلاه عليهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده، فاختر ما عند الله قال: ففهمها ابو بكر، و علم ان نفسه يريد، فبكى، و قال: بل نفديك بأنفسنا و أبنائنا، فقال: على

رسلک یا أبا بکر! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظه فى المسجد فسدوها، الا ما كان من بیت ابى بکر، فانى لا اعلم أحدا كان افضل عندى فى الصحبه یدا منه. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل ابى سعید بن المعلى، ان رسول الله [قال يومئذ فى كلامه هذا: فانى لو كنت متخذًا من العباد خلیلاً لاتخذت أبا بکر خلیلاً، و لكن صحبه و اخاء ایمان حتى یجمع الله بیننا عنده]. و حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله ابن وهب، قال: حدثنا مالک، عن ابى النضر، عن عیب بن حنین، عن ابى سعید الخدرى ان رسول الله ص جلس یوما على المنبر، [فقال: ان عبدا خیره الله بین ان یؤتیه من زهره الدنيا ما شاء، و بین ما عند الله، فاختر ما عند الله،] فبکی ابو بکر ثم قال: فدیناک بآبائنا و أمهاتنا یا رسول الله! قال: فتعجبنا له، و قال الناس: انظروا الى هذا الشیخ یخبر رسول الله عن عبد یخیر، و یقول: فدیناک بآبائنا و أمهاتنا! قال: فكان رسول الله هو المخیر، و كان ابو بکر اعلمنا به، [فقال رسول الله ص: ان امن الناس على فى صحبته و ماله ابو بکر، و لو كنت متخذًا خلیلاً لاتخذت أبا بکر خلیلاً، و لكن اخوه الاسلام، لا تبق خوخته فى المسجد الا خوخته ابى بکر]. حدثنى محمد بن عمر بن الصباح الهمدانى، قال: حدثنا یحیی بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مسلم بن جعفر البجلی، قال: سمعت عبد الملك ابن الاصبهانى عن خلاد الأسدى، قال: قال عبد الله بن مسعود: نعی إلینا نبینا و حیینا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا فى بیت أمانا عائشه، فنظر إلینا و شدد، فدمعت عینه، [و قال: مرحبا بکم! رحمکم الله!]

آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفقكم الله! نصركم الله! سلمكم الله! رحمكم الله! قبلكم الله! اوصيكم بتقوى الله، و اوصى الله بكم، و استخلفه عليكم، و اؤديكم اليه، انى لكم نذير و بشير، لا تعلوا على الله فى عباده و بلاده، فانه قال لى و لكم: « تَلَمَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُكَ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » و قال: « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ » فقلنا: متى اجلك؟ قال: قد دنا الفراق، و المنقلب الى الله، و الى سدره المنتهى قلنا: فمن يغسلك يا نبي الله؟ قال: اهلى الأذنى فالأذنى، قلنا: ففيم نكفئك يا نبي الله؟ قال: فى ثيابى هذه ان شئتم، او فى بياض مصر، او حله يمانيه، قلنا: فمن يصلى عليك يا نبي الله؟ قال: مهلا- غفر الله لكم، و جزاكم عن نبيكم خيرا! فبكينا و بكى النبي ص، و قال: إذا غسلتمونى و كفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا، على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعه، فان أول من يصلى على جليسى و خليلى جبريل، ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيره من الملائكه بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجا فوجا، فصلوا على و سلموا تسليمًا، و لا- تؤذونى بتزكيه و لا- برنه و لا صيحه، و ليبدأ بالصلاه على رجال اهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد اقرئوا انفسكم منى السلام، فانى اشهدكم انى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامة قلنا: فمن يدخلك فى قبرك يا نبي الله؟ قال: اهلى مع ملائكه كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم [حدثنا احمد بن حماد الدولابى، قال: حدثنا سفيان، عن سليمان ابن ابى مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قال: اشتد برسول الله ص وجهه، [فقال: ائتونى اكتب كتابا لا تضلوا بعدى ابدأ فتنازعوا- و لا ينبغي عند نبي ان يتنازع] -

فقالوا: ما شأنه؟ اهجر! استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني فما انا فيه خير مما تدعونني اليه، [و اوصى بثلاث، قال: اخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم، و سكت عن الثالثه عمدا -او قال: فنسيتها]. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن عيينه، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس! ثم ذكر نحو حديث احمد بن حماد، غير انه قال: و لا ينبغي عند نبى ان ينازع. حدثنا ابو كريب و صالح بن سمال، قال: حدثنا وكيع، عن مالك ابن مغول، عن طلحه بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قال: ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: [قال رسول الله ص: اتتوني باللوح و الدواه- او بالكتف و الدواه- اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده] قال: فقالوا: ان رسول الله يهجر. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمى عبد الله ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن الزهرى، قال: أخبرني عبد الله ابن كعب بن مالك، ان ابن عباس اخبره ان على بن ابى طالب خرج من عند رسول الله ص فى وجعه الذى توفى فيه، [فقال الناس: يا أبا حسن، كيف اصبح رسول الله؟ قال: اصبح بحمد الله بارئاً، فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال: الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا! و انى ارى رسول الله سيتوفى فى وجعه هذا، و انى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فان كان فينا علمنا ذلك، و ان كان فى غيرنا امر به فاوصى بنا قال على: و الله لئن

سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا، و الله لا أسألها رسول الله ابدا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ علي بن ابي طالب على الناس من عند رسول الله ص، ثم ذكر نحوه، غير انه قال في حديثه: احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب، فانطلق بنا الى رسول الله، فان كان هذا الأمر فينا علمنا، و ان كان في غيرنا امرنا فاوصى بنا الناس، و زاد فيه أيضا: فتوفى رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابي، عن عروه، عن عائشه، قالت: [قال لنا رسول الله ص: افرغوا على من سيع قرب من سيع آبار شتى، لعلى اخرج الى الناس فاعهد اليهم] . قال محمد، عن محمد بن جعفر، عن عروه، عن عائشه، قالت: فصبنا عليه من سيع قرب، فوجد راحه، فخرج فصلى بالناس، و خطبهم، و استغفر للشهداء من اصحاب احد، ثم اوصى بالانصار خيرا، فقال: اما بعد يا معشر المهاجرين، انكم قد اصبحتم تزيدون، و اصبحت الانصار لا- تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، و الانصار عيبتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، و تجاوزوا عن سيئهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله قد خير بين ما عند الله و بين الدنيا فاختر ما عند الله، فلم يفقهها الا ابو بكر، ظن انه يريد نفسه، فبكى، [فقال له النبى ص: على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد الا باب ابي بكر، فانى لا اعلم امرا افضل يدا فى الصحابه من ابي بكر]

حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا موسى بن ابي عائشه، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه، عن عائشه، قالت: لددنا رسول الله ص في مرضه، فقال: لا تلدونى! فقلنا: كراهيه المريض الدواء فلما افاق قال: لا يبقى منكم احد الا لد، غير العباس فانه لم يشهدكم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق في حديثه الذى ذكرناه عنه، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: ثم نزل رسول الله ص، فدخل بيته، و تتم به وجعه حتى غمر، و اجتمع عنده نساء من نساءه: أم سلمه، و ميمونه، و نساء من نساء المؤمنين، منهن أسماء بنت عميس، و عنده عمه العباس بن عبد المطلب، و اجمعوا على ان يلدوه، فقال العباس: لالذنه، قال: فلد، فلما افاق رسول الله ص، قال: من صنع بى هذا؟ قالوا: يا رسول الله، عمك العباس، قال: هذا دواء اتى به نساء من نحو هذه الارض - و اشار نحو ارض الحبشه - قال: و لم فعلتم ذلك؟ [فقال العباس: خشينا يا رسول الله ان يكون بك وجع ذات الجنب، فقال: ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به، لا يبقى فى البيت احد الا لد الا عمى] قال: فلقد لدت ميمونه و انها لوائمه لقسم رسول الله ص، عقوبه لهم بما صنعوا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، [ان عائشه حدثته ان رسول الله ص حين قالوا: خشينا ان يكون بك ذات الجنب، قال: انها من الشيطان، و لم يكن الله ليلسطها على]. حدثت عن هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنى الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص ثقل فى وجعه الذى توفى فيه حتى أغمى عليه، فاجتمع اليه نساؤه و ابنته و اهل

بيته و العباس بن عبد المطلب و على بن ابي طالب و جميعهم، و ان أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا الا ذات الجنب، فلدوه، فلددناه، فلما افاق، قال: من فعل بى هذا؟ قالوا: لدتك أسماء بنت عميس، ظنت ان بك ذات الجنب [قال: اعوذ بالله ان يبلينى بذات الجنب، انا اكرم على الله من ذلك]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن اسامه بن زيد، ٣ عن ابيه اسامه ابن زيد ٣، قال: لما ثقل رسول الله ص هبطت و هبط الناس معى الى المدينة، فدخلنا على رسول الله ص، و قد اصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على، فعرفت انه يدعو لى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، [عن عائشه، قالت: كان رسول الله ص كثيرا ما اسمعه، و هو يقول: ان الله عز و جل لم يقبض نبيا حتى يخيره]. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابيه، عن الارقم بن شرحبيل، قال: سألت ابن عباس: اوصى رسول الله ص؟ قال: لا، قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: [قال رسول الله: ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشه: لو بعثت الى ابي بكر! و قالت حفصه: لو بعثت الى عمر! فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول الله ص: انصرفوا، فانصرفوا، و قال رسول الله ص: آن الصلاة؟ قيل: نعم، قال: فأمروا ابا بكر ليصلى بالناس، فقالت عائشه: انه رجل رقيق، فمر عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر: ما كنت لا تقدم و ابو بكر

شاهد، [فتقدم ابو بكر، و وجد رسول الله خفه، فخرج، فلما سمع ابو بكر حركته تأخر، فاجذب رسول الله ص ثوبه، فأقامه مكانه، وقعد رسول الله، فقرا من حيث انتهى ابو بكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن الاعمش، قال: و حدثنا ابو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع، قالوا: حدثنا الاعمش، و حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشه، قالت: [لما مرض رسول الله ص المرض الذى مات فيه، اذن بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر ان يصلى بالناس، فقلت: ان أبا بكر رجل رقيق، و انه متى يقوم مقامك لا يطيق! قال: فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس، فقلت مثل ذلك، فغضب، و قال: انكن صواحب يوسف] - و قال ابن وكيع: صواحب يوسف- مروا أبا بكر يصلى بالناس، قال: فخرج يهادى بين رجلين و قدماه تخطان فى الارض، فلما دنا من ابي بكر، تأخر ابو بكر، فاشار اليه رسول الله ص ان قم فى مقامك، فقعد رسول الله ص، فصلى الى جنب ابي بكر جالسا قالت: فكان ابو بكر يصلى بصلاه النبى، و كان الناس يصلون بصلاه ابي بكر اللفظ لحديث عيسى بن عثمان. حدثت عن الواقدي، قال: سألت ابن ابي سبره: كم صلى ابو بكر بالناس؟ قال: سبع عشره صلاه، قلت: من اخبرك؟ قال: أيوب بن عبد الرحمن بن ابي صعصعه، عن رجل من اصحاب النبى ص قال: و حدثنا ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: صلى بهم ابو بكر ثلاثه ايام. حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم، عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص يموت، و عنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: [اللهم اعنى على سكره الموت!]

حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم بن محمد عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص و هو يموت ثم ذكر مثله، الا- انه [قال: اعنى على سكرات الموت]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: لما كان يوم الاثنين، اليوم الذى قبض فيه رسول الله ص، خرج الى الناس و هم يصلون الصبح، فرفع الستر، و فتح الباب، فخرج رسول الله، حتى قام بباب عائشه، فكاد المسلمون ان يفتنوا فى صلاتهم برسول الله ص حين راوه، فرحا به، و تفرجوا فاشار بيده: ان اثبتوا على صلاتكم، و تبسم رسول الله فرحا لما راى من هيئتهم فى صلاتهم، و ما رايت رسول الله ص احسن هيئه منه تلك الساعة، ثم رجع و انصرف الناس، و هم يظنون ان رسول الله ص قد افاق من وجعه، فرجع ابو بكر الى اهله بالسنح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى مليكه، قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ص عاصبا راسه الى الصبح، و ابو بكر يصلى بالناس، فلما خرج رسول الله ص تفرج الناس، فعرف ابو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله ص، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله فى ظهره، و قال: صل بالناس و جلس رسول الله الى جنبه، فصلى قاعدا عن يمين ابى بكر، فلما فرغ من الصلاه، اقبل على الناس و كلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: يا ايها الناس، سعرت النار، و اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم! و انى و الله لا- تمسكون على شيئا، انى لم أحل لكم الا ما أحل لكم القرآن، و لم احرم عليكم الا ما حرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله ص من كلامه، قال له ابو بكر:

يا نبي الله، انى أراك قد اصبحت بنعمه الله و فضله كما نحب، و اليوم يوم ابنه خارجه، فأتيها ثم دخل رسول الله ص و خرج ابو بكر الى اهله بالسبح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتب، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه، قالت: رجع رسول الله ص فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع فى حجرى، فدخل على رجل من آل بكر فى يده سواك اخضر قالت: فنظر رسول الله ص الى يده نظرا عرفت انه يريد، فأخذته فمضغته حتى التته، ثم اعطيته اياه، قالت: فاستن به كأشد ما رايتته يستن بسواك قبله، ثم وضعه، و وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت: فذهبت انظر فى وجهه، [فإذا نظره قد شخص، و هو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة! قالت: قلت: خيرت فاخترت و الذى بعثك بالحق! قالت: و قبض رسول الله ص]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: سمعت عائشه تقول: مات رسول الله ص بين سحرى و نحرى و فى دورى، و لم اظلم فيه أحدا، فمن سفهى و حدائته سنى ان رسول الله قبض و هو فى حجرى، ثم وضعت راسه على وساده، و قمت التدم مع النساء، و اضرب وجهى

ذكر الاخبار الوارده باليوم الذى توفى فيه رسول الله

و مبلغ سنه يوم وفاته

قال ابو جعفر: اما اليوم الذى مات فيه رسول الله ص، فلا خلاف بين اهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول، غير انه

ص: ١٩٩

اختلف فى اى الاثنى عشر كان موته ص؟ فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، عن ابى مخنف، قال: حدثنا الصقعب بن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، قالوا: قبض رسول الله ص نصف النهار يوم الاثنين، لليلتين مضتا من شهر- ربيع الاول، و بويح ابو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قبض فيه النبى ص. و قال الواقدي: توفى يوم الاثنين لثنى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و دفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس، و ذلك يوم الثلاثاء. قال ابو جعفر: توفى رسول الله ص و ابو بكر بالسنع و عمر حاضر فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن ابى هريره، قال: لما توفى رسول الله ص قام عمر بن الخطاب، فقال: ان رجلا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفى و ان رسول الله و الله ما مات، و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه اربعين ليله، ثم رجع بعد ان قيل قد مات، و الله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال و ارجلهم يزعمون ان رسول الله مات. قال: و اقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، و عمر يكلم الناس، فلم يلتفت الى شىء حتى دخل على رسول الله ص فى بيت عائشه، و رسول الله مسجى فى ناحيه البيت، عليه برد حبره، فاقبل حتى كشف عن وجهه، ثم اقبل عليه فقبله، ثم قال: بابى أنت و أمى! اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موته ابدا ثم رد الثوب على وجهه، ثم خرج و عمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر! فانصت، فأبى الا ان يتكلم، فلما رآه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه،

و تركوا عمر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » الى آخر الآية قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا
ان هذه الآية نزلت على رسول الله ص حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال: و أخذها الناس عن ابي بكر فإنما هي في أفواههم. قال ابو
هريره: قال عمر: و الله ما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت الى الارض، ما تحملني رجلاي، و عرفت ان رسول
الله قد مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن ابي معشر زياد بن كليب، عن ابي أيوب، عن ابراهيم، قال: لما
قبض النبي ص كان ابو بكر غائبا، فجاء بعد ثلاث، و لم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه، حتى اربد بطنه، فكشف عن وجهه،
و قبل بين عينيه، ثم قال: بابي أنت و أمي! طبت حيا و طبت ميتا! ثم خرج ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: من كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت، و من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قرأ: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أ
فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » و كان عمر يقول: لم
يمت، و كان يتوعد الناس بالقتل في ذلك. فاجتمع الانصار في سقيفه بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عباده، فبلغ ذلك أبا بكر،
فأتاهم و معه عمر و ابو عبيده بن الجراح، فقال: ما هذا؟

فقالوا: منا امير و منكم امير، فقال ابو بكر: منا الأمراء و منكم الوزراء. ثم قال ابو بكر: انى قد رضيت لكم احد هذين الرجلين: عمر او أبا عبيده، ان النبي ص جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح، و انا ارضى لكم أبا عبيده فقام عمر، فقال: ايكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبي ص! فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الانصار- او بعض الانصار، لا نبايع الا عليا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: اتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين، فقال: و الله لأحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا ابو عوانه، قال: حدثنا داود بن عبد الله الأودى، عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى، قال: توفى رسول الله ص و ابو بكر فى طائفه من المدينه، فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله، و قال: فداك ابى و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! مات محمد و رب الكعبه! قال: ثم انطلق الى المنبر، فوجد عمر ابن الخطاب قائما يوعد الناس، و يقول: ان رسول الله ص حى لم يمت، و انه خارج الى من ارجف به، و قاطع ايديهم، و ضارب أعناقهم، و صال بهم قال: فتكلم ابو بكر، و قال: انصت قال: فأبى عمر ان ينصت، فتكلم ابو بكر، و قال: ان الله قال لنبيه ص: « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ » ، حتى ختم الآيه، فمن

كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذى كان يعبده، و من كان يعبد الله لا شريك له، فان الله حى لا يموت. قال: فحلف رجال أدر كناهم من اصحاب محمد ص: ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما ابو بكر يومئذ، إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الانصار قد اجتمعت فى ظله بنى ساعده، يباعدون رجلا- منهم، يقولون: منا امير و من قريش امير، قال: فانطلق ابو بكر و عمر يتقاودان حتى أتياهم، فاراد عمر ان يتكلم، فنهاه ابو بكر، فقال: لا اعصى خليفه النبى ص فى يوم مرتين. قال: فتكلم ابو بكر، فلم يترك شيئا نزل فى الانصار، و لا ذكره رسول الله ص من شانهم الا و ذكره [و قال: لقد علمتم ان رسول الله قال: لو سلك الناس واديا و سلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار،] [و لقد علمت يا سعد ان رسول الله قال و أنت قاعد: قريش و لاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم قال: فقال سعد: صدقت، فحن الوزراء و أنتم الأمراء] قال: فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلا- بايعك، فقال ابو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت اقوى لها منى قال: و كان عمر أشد الرجلين، قال: و كان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد ابى بكر و قال: ان لك قوتى مع قوتك قال: فبايع الناس و استثبتوا للبيعه، و تخلف على و الزبير، و اخترط الزبير سيفه، و قال: لا اغمده حتى يبايع على، فبلغ ذلك أبا بكر و عمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير، فاضربوا به الحجر قال: فانطلق اليهم عمر، فجاء بهما تعباً، و قال: لتبايعان و أنتما طائعان، او لتبايعان و أنتما كارهان! فبايعا .

[حوادث السنه الحاديه العشره بعد و فاه رسول الله]

حديث السقيفه

حدثنى على بن مسلم، قال: حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن، قال:

فحج عمر و حججنا معه، قال: فانى لفى منزل بمنى إذ جاءنى عبد الرحمن ابن عوف، فقال: شهدت امير المؤمنين اليوم، و قام اليه رجل فقال: انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات امير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال: فقال امير المؤمنين: انى لقائم العشيء فى الناس فمحذرههم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال: قلت: يا امير المؤمنين، ان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم، و انهم الذين يغلبون على مجلسك، و انى لخائف ان قلت اليوم مقاله الا- يعوها و لا يحفظوها، و لا يضعوها على مواضعها، و ان يطيروا بها كل مطير، و لكن امهل حتى تقدم المدينة، نقدم دار الهجرة و السنه، و تخلص باصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار، فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقاتلك، و يضعوها على مواضعها فقال: و الله لأقومن بها فى أول مقام اقومه بالمدينه. قال: فلما قدمنا المدينه، و جاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن، فوجدت سعيد بن زيد قد سبقنى بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر، ركبتي الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر ان خرج، فقلت لسعيد و هو مقبل: ليقولن امير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقاله لم تقل قبله فغضب و قال: فأى مقاله يقول لم تقل قبله! فلما جلس عمر على المنبر اذن المؤذنون، فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فانى اريد ان اقول مقاله قد قدر ان أقولها، من وعائها و عقلها و حفظها، فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته، و من لم يعها فانى لا أحل لأحد ان يكذب على ان الله عز و جل بعث محمدا بالحق، و انزل عليه الكتاب، و كان فيما انزل عليه آيه الرجم، فرجم رسول الله و رجمنا بعده، و انى قد خشيت ان يطول بالناس زمان، فيقول قائل: و الله ما نجد الرجم فى كتاب الله، فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، و قد كنا نقول: لا ترغبوا عن آباءكم، فانه كفر

بكم ان ترغبوا عن آباءكم ثم انه بلغني ان قائلًا منكم يقول: لو قد مات امير المؤمنين بايعة فلانا! فلا يغرن امرا ان يقول: ان بيعه ابي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك، غير ان الله وقى شرها، و ليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل ابي بكر! و انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ص ان عليا و الزبير و من معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، و تخلفت عنا الانصار بأسرها، و اجتمع المهاجرون الي ابي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا الي إخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرًا، فقالا: اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الانصار قالا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم فقلنا: و الله لناينهم، قال: فاتيناهم و هم مجتمعون في سقيفه بنى ساعدة قال: و إذا بين اظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم، فحمد الله، و قال: اما بعد، فنحن الانصار و كتبيبه الاسلام، و أنتم يا معشر قريش رهط نبينا، و قد دفت إلينا من قومكم دافه قال: فلما رايتهم يريدون ان يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر و قد كنت زورت في نفسى مقاله اقدمها بين يدي ابي بكر، و قد كنت ادارى منه بعض الحد، و كان هو اوقر منى و احلم، فلما اردت ان اتكلم، قال: على رسلك! فكرهت ان أعصيه، فقام فحمد الله و اثنى عليه، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسى ان اتكلم به لو تكلمت، الا- قد جاء به او باحسن منه. و قال: اما بعد يا معشر الانصار، فإنكم لا تذكرون منكم فضلا الا و أنتم له اهل، و ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، و هم

اوسط العرب دارا و نسا، و لكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي و بيد ابي عبيده بن الجراح. و انى و الله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمه، ان كنت لأقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من ان أوامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: انا جدي لها المحكك، و عذيقها المرجب، منا امير و منكم امير، يا معشر قريش. قال: فارتفعت الأصوات، و كثر اللغط، فلما اشفقت الاختلاف، قلت لأبى بكر: ابسط يدك ابايحك، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون، و بايعه الانصار ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباده فقلت: قتل الله سعدا! و انا و الله ما وجدنا امرا هو اقوى من مبايعه ابى بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يحدثوا بعدنا بيعه، فاما ان نتابعهم على ما نرضى، او نخالفهم فيكون فساد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، قال: ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفه، عويم بن ساعده و الآخر معن بن عدى، أخو بنى العجلان، فاما عويم بن ساعده فهو الذى بلغنا انه قيل لرسول الله ص

[من الذين قال الله لهم: « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » ؟ فقال رسول الله ص: نعم المرء منهم عويم بن ساعده!] و اما معن فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله ص حين توفاه الله، و قالوا: و الله لوددنا انا متنا قبله، انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن بن عدى: و الله ما أحب انى مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا فى خلافه ابى بكر يوم مسيلمه الكذاب. حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنى سيف بن عمر، عن الوليد بن عبد الله بن ابى ظبيه البجلي، قال: حدثنا الوليد بن جميع الزهرى، قال: قال عمرو بن حريث لسعيد ابن زيد: اشهدت وفاه رسول الله ص؟ قال: نعم، قال: فمتى بويح ابو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ص كرهوا ان يبقوا بعض يوم و ليسوا فى جماعه قال: فخالف عليه احد؟ قال: لا الا مرتد او من قد كاد ان يرتد، لو لا ان الله عز و جل ينقذهم من الانصار قال: فهل قعد احد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير ان يدعوهم. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: كان على فى بيته إذ اتى فقيل له: قد جلس ابو بكر للبيعه، فخرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء، عجلا- كراهيه ان يبطئ عنها، حتى بايعه ثم جلس اليه و بعث الى ثوبه فأناه فتجلله، و لزم مجلسه. حدثنا ابو صالح الضرارى، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، ان فاطمه و

العباس أتيا

ص: ٢٠٧

أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ص، و هما حينئذ يطلبان ارضه من فدك، و سهمه من خيبر، فقال لهما ابو بكر: اما انى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال] و انى و الله لا ادع امرأ رايت رسول الله يصنعه الا- صنعته قال: فهجرته فاطمه فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر و كان لعلى وجه من الناس حياها فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على، فمكثت فاطمه سته اشهر بعد رسول الله ص، ثم توفيت. قال معمر: فقال رجل للزهري: ا فلم يبایعه على سته اشهر! قال: لا، و لا احد من بنى هاشم، حتى بايعه على فلما راى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحه ابى بكر، فأرسل الى ابى بكر: ان ائتنا و لا يأتنا معك احد، و كره ان يأتیه عمر لما علم من شده عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، قال ابو بكر: و لله لاآتينهم وحدى، و ما عسى ان يصنعوا بى! قال: فانطلق ابو بكر، فدخل على على، و قد جمع بنى هاشم عنده، فقام على فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك، و لا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك، و لكننا كنا نرى ان لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا. ثم ذكر قرابته من رسول الله ص و حقهم فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى ابو بكر. فلما صمت على تشهد ابو بكر فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فو الله لقرابه رسول الله أحب الى ان اصل من قرابتى، و انى و الله ما الوت فى هذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير، و لكنى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال،] و انى اعوذ بالله لا اذكر امرأ صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله. ثم قال على: موعدك العشيہ للبيعه، فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل

على الناس، ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر، ثم قام على فعظم من حق ابي بكر، و ذكر فضيلته و سابقته، ثم مضى الى ابي بكر فبايعه قالت: فاقبل الناس الى على فقالوا: اصبت و احسنت، قالت: فكان الناس قريبا الى على حين قارب الحق و المعروف. حدثني محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا مالك-يعنى ابن مغول- عن ابن الحر، قال: قال ابو سفيان لعلي: ما بال هذا الأمر في اقل حى من قريش! و الله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا! قال: [فقال على: يا أبا سفيان، طالما عادت الاسلام و اهله فلم تضره بذاك شيئا! انا وجدنا أبا بكر لها أهلا]. حدثني محمد بن عثمان الثقفي، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت، قال: لما استخلف ابو بكر قال ابو سفيان: ما لنا و لأبى فضيل، انما هي بنو عبد مناف! قال: فقيل له: انه قد ولى ابنك، قال: وصلته رحم! حدثت عن هشام، قال: حدثني عوانه، قال: لما اجتمع الناس على بيعه ابي بكر، اقبل ابو سفيان، و هو يقول: و الله انى لأرى عجاجة لا- يطفئها الا دم! يا آل عبد مناف فيم ابو بكر من أموركم! اين المستضعفان! اين الأذلان على و العباس! [و قال: أبا حسن! ابسط يدك حتى ابايعك. فأبى على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس: و لن يقيم على خسف يراد به الا الأذلان غير الحى و الودت

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له احد

قال: فزجره على، و قال: انك و الله ما اردت بهذا الا الفتنة، و انك و الله طالما بغيت الاسلام شرا! لا حاجه لنا فى نصيحتك]

قال هشام بن محمد: و أخبرني ابو محمد القرشي، قال: لما بويع ابو بكر، قال ابو سفيان لعلى و العباس: أنتما الأذلان! ثم انشد
يتمثل: ان الهوان حمار الأهل يعرفه و الحر ينكره و الرسله الأجد

و لا يقيم على ضيم يراد به الا الأذلان غير الحى و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له احد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: لما بويع ابو بكر فى السقيفه، و كان الغد، جلس ابو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل ابى بكر، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس، انى قد كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت الا عن رأيى، و ما وجدتها فى كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدا الى رسول الله ص، و لكنى قد كنت ارى ان رسول الله سيدبر امرنا، حتى يكون آخرنا، و ان الله قد ابقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، و ان الله قد جمع امركم على خيركم، صاحب رسول الله، و ثابتي اثنتين إذ هُما في الغار، فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامه بعد بيعة السقيفه. ثم تكلم ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو اهله، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانى قد وليت عليكم و لست بخيركم، فان احسنت فأعينونى، و ان اسات فقومونى الصدق امانه، و الكذب خيانه، و الضعيف فيكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه ان شاء الله، و القوى منكم الضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع احد منكم الجهاد فى سبيل الله، فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل، و لا تشيع الفاحشه فى قوم الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما اطعت الله و رسوله، فإذا عصيت الله و رسوله فلا طاعه لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: و الله انى لأمشى مع عمر فى خلافته، و هو عامد الى حاجه له، و فى يده الدرره، و ما معه غيرى. قال و هو يحدث نفسه، و يضرب وحشى قدمه بدرته، قال إذ التفت الى فقال: يا بن عباس، هل تدري ما حملنى على مقالتي هذه التى قلت حين توفى الله رسوله؟ قال: قلت: لا ادرى يا امير المؤمنين، أنت اعلم، قال: و الله ان حملنى على ذلك الا انى كنت اقرا هذه الآيه: « وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ، فو الله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى امته حتى يشهد عليها باخر أعمالها، فانه للذى حملنى على ان قلت ما قلت

ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه

قال ابو جعفر: فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله ص، فقال بعضهم: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء، و ذلك الغد من وفاته ص. و قال بعضهم: انما دفن بعد وفاته بثلاثة ايام، و قد مضى ذكر بعض قائلى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر و كثير بن عبد الله و غيرهما من اصحابه، عن يحدته، عن عبد الله بن عباس، ان على بن ابى طالب و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و اسامه بن زيد و شقران مولى رسول الله ص هم الذين و لو غسله، و ان أوس بن خولى احد بنى عوف ابن الخزرج، قال لعلى بن ابى طالب: أنشدك الله يا على، و حظنا من رسول

الله! و كان أوس من اصحاب بدر، و قال: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ص، فاسنده على بن ابي طالب الى صدره، و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يقلبونه معه، و كان اسامه بن زيد و شقران مولياه هما اللذان يصبان الماء، و على يغسله قد اسنده الى صدره، و عليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده الى رسول الله ص و على يقول: بابي أنت و أمي! ما اطيعك حيا و ميتا! و لم ير من رسول الله شىء مما يرى من الميت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عباد، عن ابيه عباد، عن عائشه، قالت: لما أرادوا ان يغسلوا النبي ص اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندري انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا، او نغسله و عليه ثيابه! فلما اختلفوا القى عليهم السنه حتى ما منهم رجل الا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحيه البيت لا يدري من هو: ان اغسلوا النبي و عليه ثيابه، قالت: فقاموا الى رسول الله ص فغسلوه و عليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص، و يدلكونه و القميص دون ايديهم. قال: فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن جعفر ابن محمد بن على بن حسين، عن ابيه، عن جده على بن حسين قال ابن إسحاق: و حدثني الزهرى، [عن على بن حسين، قال: فلما فرغ من غسل رسول الله ص كفن فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره، ادرج فيها إدراجا]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس ٣، عن عبد الله بن عباس، قال: لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله ص- و كان ابو عبيده بن الجراح يضرح كحفر اهل مكه، و كان ابو طلحه زيد ابن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينة، و كان يلحد- فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب الى ابي عبيده، و للآخر: اذهب الى ابي طلحه، اللهم خر لرسولك، قال: فوجد صاحب ابي طلحه أبا طلحه فجاء به فلحد لرسول الله ص فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه فى مسجده، و قال قائل: يدفن مع اصحابه، فقال ابو بكر: انى سمعت رسول الله ص يقول: [ما قبض نبي الا يدفن حيث قبض،] فرفع فراش رسول الله الذى توفى عليه، فحفر له تحته، و دخل الناس على رسول الله يصلون عليه إرسالا، حتى إذا فرغ الرجال ادخل النساء، حتى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان، ثم ادخل العبيد، و لم يؤم الناس على رسول الله ص احد، ثم دفن رسول الله ص من وسط الليل ليله الأربعاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ فاطمه بنت محمد بن عماره، امراه عبد الله- يعنى ابن ابي بكر- عن عمره بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراره، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليله الأربعاء. قال ابن إسحاق: و كان الذى نزل قبر رسول الله ص على بن ابي طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله ص، و قد قال أوس بن خولى: أنشدك الله يا على و حظنا

من رسول الله! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله ص في حفرة، وبنى عليه، قد أخذ قطيفه كان رسول الله يلبسها ويفترشها، فقدفها في القبر، وقال: والله لا يلبسها احد بعدك ابدا قال: فدفنت مع رسول الله ص. قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبه يدعى انه احدث الناس عهدا برسول الله ص، ويقول: أخذت خاتمي فلقيته في القبر، وقلت: ان خاتمي قد سقط، و انما طرحته عمدا لأمس رسول الله، فأكون آخر الناس به عهدا حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، عن مقسم ابي القاسم، مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ٣، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع علي بن ابي طالب في زمان عمر- او زمان عثمان- فنزل على اخته أم هانئ بنت ابي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع و سكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله [دخل عليه نفر من اهل العراق، فقالوا، يا أبا الحسن، جئنا نسألك عن امر نحب ان نخبرنا به! فقال: أظن المغيرة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله ص! قالوا: اجل، عن ذا جئنا نسألك! قال: كذب، كان احدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح ابن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: كان علي رسول الله ص خميصه سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مره على وجهه، و مره يكشفها عنه، [و يقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد! يحذر ذلك على امته]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح

ابن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشه، قالت: [كان آخر ما عهد رسول الله ص انه قال: لا يترك بجزيره العرب دينان]. قالت: و توفي رسول الله ص لاثنتي عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول، في اليوم الذي قدم فيه المدينه مهاجرا فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل. و اختلف في مبلغ سنه يوم توفي ص، فقال بعضهم: كان له يومئذ ثلاث و ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد-يعنى ابن سلمه- عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمكه ثلاث عشره سنه يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن ابى جمره، عن ابيه، قال: عاش رسول الله ص ثلاثا و ستين سنه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: انزل على رسول الله ص و هو ابن ثلاث و اربعين سنه، و اقام بمكه عشرا، و بالمدينه عشرا، و توفي و هو ابن ثلاث و ستين. حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعي، عن ابن عباس، قال:

بعث رسول الله ص لأربعين سنه، و اقام بمكه ثلاث عشره يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمى عبد الله، قال: حدثنا يونس، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: توفي رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين. و قال آخرون: كان له يومئذ خمس و ستون. ذكر من قال ذلك: حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبي ص و هو ابن خمس و ستين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني ابي، عن قتاده، عن الحسن، عن دغفل -يعنى ابن حنظله- ان النبي ص توفي و هو ابن خمس و ستين سنه. و قال آخرون: بل كان له يومئذ ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين، و مات و هو ابن ستين. حدثنا الحسين بن نصر، قال: أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى بن ابي كثير، عن ابي سلمه، قال: حدثني عائشه و ابن عباس، ان رسول الله ص لبث بمكه عشر سنين ينزل عليه القرآن، و بالمدينه عشرا

اللذين توفى فيهما رسول الله ص

قال ابو جعفر: حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني، قال: حدثنا احمد بن ابى طيبه، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، ان النبي ص استعمل أبا بكر على الحج سنه تسع، فأراهم مناسكهم، فلما كان العام المقبل حج رسول الله ص حجه الوداع سنه عشر، و صدر الى المدينه، و قبض فى ربيع الاول. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: ولد النبي ص يوم الاثنين، و استنبتى يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، قال: توفى رسول الله ص فى شهر ربيع الاول فى اثنى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين و دفن ليله الأربعاء. حدثنى احمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابى بكر، انه دخل عليه فقال لامراته فاطمه: حدثنى محمدا ما سمعت من عمره بنت عبد الرحمن. فقالت: سمعت عمره تقول: سمعت عائشه تقول: دفن نبي الله ص ليله الأربعاء، و ما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحى

بين المهاجرين و الانصار فى امر الإمارة فى سقيفه بنى ساعده

حدثنا هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنى عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي عمره الأنصارى، ان النبى ص لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: نولى هذا الأمر بعد محمد ع سعد بن عباده، و اخرجوا سعدا اليهم و هو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه او بعض بنى عمه: انى لا اقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى، و لكن تلق منى قولى فاسمعهموه، فكان يتكلم و يحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع اصحابه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: يا معشر الانصار، لكم سابقه فى الدين و فضيله فى الاسلام ليست لقبيله من العرب، ان محمدا ع لبث بضع عشره سنه فى قومه يدعوهم الى عباده الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به من قومه الا رجال قليل، و كان ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله، و لا ان يعزوا دينه، و لا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به، حتى إذا اراد بكم الفضيله، ساق إليكم الكرامه و خصكم بالنعمة، فرزقكم الله الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، و اثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا و كرها، و اعطى البعيد المقاده صاغرا داخرا، حتى اثنى الله عز و جل لرسوله بكم الارض، و دانت بأسيافكم له العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض، و بكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس. فأجابوه باجمعهم: ان قد وفقت فى رأى و اصبت فى القول، و لن نعدو ما رايت، و نوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع و لصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فان أبت مهاجره قريش، فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و اولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده! فقالت طائفه منهم: فانا نقول إذا: منا امير

و منكم امير، و لن نرضى بدون هذا الأمر ابدا فقال سعد بن عباده حين سمعها: هذا أول الوهن! و اتى عمر الخير، فاقبل الى منزل النبي ص، فأرسل الى ابى بكر و ابو بكر فى الدار و على بن ابى طالب ع دائب فى جهاز رسول الله ص، فأرسل الى ابى بكر ان اخرج الى، فأرسل اليه: انى مشغل، فأرسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره، فخرج اليه، فقال: اما علمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفه بنى ساعده، يريدون ان يولوا هذا الأمر سعد بن عباده، و احسنهم مقاله من يقول: منا امير و من قريش امير! فمضيا مسرعين نحوهم، فلحقيا أبا عبيده بن الجراح، فتماشوا اليهم ثلاثتهم، فلقاهم عاصم بن عدى و عويم بن ساعده، فقالا لهم: ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون، فقالوا: لا نفعل، فجاءوا و هم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم—و قد كنت زورت كلاما اردت ان اقوم به فيهم—فلما ان دفعت اليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لى ابو بكر: رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق، فقال عمر: فما شىء كنت اردت ان اقوله الا و قد اتى به او زاد عليه. فقال عبد الله بن عبد الرحمن: فبدا ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه، و شهيدا على امته، ليعبدوا الله و يوحده و هم يعبدون من دونه آلهه شتى، و يزعمون انها لهم عنده شافعه، و لهم نافعه، و انما هى من حجر منحوت، و خشب منجور، ثم قرأ: «و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ»، و قالوا: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى»، فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من

قومه بتصديقه، و الايمان به، و المؤاساه له، و الصبر معه على شده اذى قومهم لهم، و تكذيبهم إياهم، و كل الناس لهم مخالف، زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم، و اجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله فى الارض و آمن بالله و بالرسول، و هم اولياؤه و عشيرته، و أحق الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم ذلك الا ظالم، و أنتم يا معشر الانصار، من لا ينكر فضلهم فى الدين، و لا سابقتهم العظيمه فى الاسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله ازواجه و اصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا احد بمتزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا- تفتاتون بمشوره، و لا نقضى دونكم الأمور. قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الانصار، املكوا عليكم امركم، فان الناس فى فيثكم و فى ظلكم، و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لن يصدر الناس الا عن رأيكم، أنتم اهل العز و الثروه، و أولو العدد و المنعه و التجربه، ذوو الباس و النجده، و انما ينظر الناس الى ما تصنعون، و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، و ينتقض عليكم امركم، فان ابى هؤلاء الا- ما سمعتم، فمننا امير و منهم امير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن! و الله لا ترضى العرب ان يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا- تمتنع ان تولى امرها من كانت النبوه فيهم و ولى أمورهم منهم، و لنا بذلك على من ابى من العرب الحجه الظاهره و السلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته، و نحن اولياؤه و عشيرته الا مدل يبطل، او متجانف لا-ثم، و متورط فى هلكه! فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الانصار املكوا على ايديكم، و لا تسمعوا مقاله هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبيكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم ما سالتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم و الله أحق بهذا الأمر منهم، فانه بأسيافكم دان لهذا الذين من دان ممن لم يكن يدين انا جذيلها

المحكك، و عذيقها المرجب! اما و الله لئن شئت لنعيدنها جذعه، فقال عمر: إذا يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل! فقال ابو عبيده: يا معشر الانصار، انكم أول من نصر و آزر، فلا تكونوا أول من بدل و غير. فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الانصار، انا و الله لئن كنا أولى فضيله في جهاد المشركين، و سابقه في هذا الدين، ما أردنا به الا رضا ربنا و طاعه نبينا، و الكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك، و لا نبتغي به من الدنيا عرضا، فان الله ولى المنه علينا بذلك، الا ان محمدا ص من قريش، و قومه أحق به و أولى و ايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر ابدأ، فاتقوا الله و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم! فقال ابو بكر: هذا عمر، و هذا ابو عبيده، فأيهما شئت فبايعوا فقالا: لا و الله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك افضل المهاجرين و ثانی إثنین إذ هُما في الغار، و خليفه رسول الله على الصلاة، و الصلاة افضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الأمر عليك! ابسط يدك نبايعك. فلما ذهابا لبياعاه، سبقهما اليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب ابن المنذر: يا بشير بن سعد: عقتك عقاق، ما أحوجك الى ما صنعت، انفست على ابن عمك الإمارة! فقال: لا و الله، و لكنى كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم. و لما رات الأوس ما صنع بشير بن سعد، و ما تدعو اليه قريش، و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده، قال بعضهم لبعض، و فيهم اسيد ابن حضير- و كان احد النقباء: و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مره لا- زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدأ، فقوموا فبايعوا

أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عباده و على الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني ابو بكر بن محمد الخزاعي، ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو الا ان رايت اسلم، فايقنت بالنصر. قال هشام، عن ابي مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، و كادوا يطئون سعد بن عباده، فقال ناس من اصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على راسه، فقال: لقد هممت ان اطاك حتى تندر عضدك، فاخذ سعد بلحيه عمر، فقال: و الله لو حصصت منه شعره ما رجعت و في فيك واضحه، فقال ابو بكر: مهلا- يا عمر! الفرق هاهنا ابلغ فاعرض عنه عمر و قال سعد: اما و الله لو ان بي قوه ما، اقوى على النهوض، لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيرا يجحرك و أصحابك، اما و الله إذا لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احمولوني من هذا المكان، فحملوه فادخلوه فى داره، و ترك أياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومك، فقال: اما و الله حتى أرميكم بما فى كنانتي من نبلى، و اخضب سنان رمحى، و اضربكم بسيفى ما ملكته يدى، و اقاتلكم باهل بيتى و من أطاعنى من قومى، فلا- افعل، و ايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم، حتى اعرض على ربي، و اعلم ما حسابى. فلما اتى ابو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد: انه قد ليج و ابي، و ليس بمبايعكم حتى يقتل، و ليس بمقتول حتى يقتل معه ولده و اهل بيته و طائفه من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضاركم، انما هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشوره بشير بن سعد و استنصحوه لما بدا لهم منه،

فكان سعد لا يصلى بصلاتهم، و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: أخبرنا سيف ابن عمر، عن سهل و ابي عثمان، عن الضحاك بن خليفه، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه، و قال: انا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب، انا ابو شبل فى عريسه الأسد، يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد و وثبوا على سعد، و تتابع القوم على البيعه، و بايع سعد، و كانت فلتة كفلتات الجاهليه، قام ابو بكر دونها و قال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتله الله! انه منافق، و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه. حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنى عمى يعقوب، قال: حدثنا سيف، عن مبشر، عن جابر، قال: قال سعد بن عباده يومئذ لأبى بكر: انكم يا معشر المهاجرين حسدتمونى على الإمارة، و انك و قومى اجبرتمونى على البيعه، فقالوا: انا لو اجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعه كنت فى سعه، و لكننا اجبرنا على الجماعه، فلا اقاله فيها، لئن نزعت يدا من طاعه، او فرقت جماعه، لنضربن الذى فيه عيناك .

ذكر امر ابى بكر فى أول خلافته

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر- عن ابى ضميره، عن ابيه، عن عاصم بن عدى، قال: نادى منادى ابى بكر، من بعد الغد من متوفى رسول الله ص: ليتم بعث اسامه، الا لا ييقين بالمدينه احد من جند اسامه الا خرج الى عسكره بالجرف و قام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و قال:

يا ايها الناس، انما انا مثلكم، و انى لا ادرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ص يطيق، ان الله اصطفى محمدا على العالمين و عصمه من الآفات، و انما انا متبع و لست بمبتدع، فان استقمتم فتابعونى، و ان زغت فقومونى، و ان رسول الله ص قبض و ليس احد من هذه الامه يطلبه بمظلمه ضربه سوط فما دونها، الا و ان لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى، لا أؤثر فى اشعاركم و ابشاركم، و أنتم تغدون و تروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه، فان استطعتم الا يمضى هذا الأجل الا و أنتم فى عمل صالح فافعلوا، و لن تستطيعوا ذلك الا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال، فان قوما نسوا آجالهم، و جعلوا اعمالهم لغيرهم، فإياكم ان تكونوا أمثالهم الجد الجدا! و الوحا الوحا! و النجاء النجاء! فان وراءكم طالبا حثيثا، أجلا- مره سريع احذروا الموت، و اعتبروا بالآباء و الأبناء و الاخوان، و لا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات. و قام أيضا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله عز و جل لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه، فاريدوا الله بأعمالكم، و اعلموا ان ما اخلصتم الله من اعمالكم فطاعه أتيتموها، و خطا ظفرتم به، و ضرائب اديتموها، و سلف قدمتموه من ايام فانيه لأخرى باقيه، لحين فقرم و حاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، و تفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا أمس، و اين هم اليوم! اين الجبارون! و اين الذين كان لهم ذكر القتال و الغلبه فى مواطن الحروب! قد تضعضع بهم الدهر، و صاروا رميما، قد تركت عليهم القالات، الخبيثات للخبيثين، و الخبيثون للخبيثات و اين الملوك الذين أثاروا الارض و عمروها، قد بعدوا و نسى ذكرهم، و صاروا كلا شىء الا- ان الله قد ابقى عليهم التبعات، و قطع عنهم الشهوات، و مضوا و الاعمال اعمالهم، و الدنيا دنيا غيرهم، و بقينا خلفا بعدهم، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا، و ان اغتررنا كنا مثلهم! اين الوضاء الحسنه و جوههم، المعجبون بشبابهم! صاروا ترابا، و صار ما فرطوا فيه حسره عليهم! اين الذين بنوا المدائن و حصنوها بالحوائط، و جعلوا فيها الأعاجيب! قد تركوها

لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاويه، و هم فى ظلمات القبور، هل نحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا! اين من تعرفون من
أبنائكم و إخوانكم، قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه و أقاموا للشقوه و السعاده فيما بعد الموت الا ان الله
لا شريك له، ليس بينه و بين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا، و لا يصرف عنه به سوء، الا بطاعته و اتباع امره و اعلموا انكم
عبيد مدينون، و ان ما عنده لا يدرك الا بطاعته، اما انه لا خير بخير بعده النار، و لا شر بشر بعده الجنه. حدثنى عبيد الله بن سعد،
قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: أخبرنا سيف- عن هشام ابن عروه، عن ابيه،
قال: لما بويج ابو بكر رضى الله عنه و جمع الانصار فى الأمر الذى افرقوا فيه، قال: ليتم بعث اسامه، و قد ارتدت العرب، اما عامه
و اما خاصه فى كل قبيله، و نجم النفاق، و اشرأبت اليهود و النصارى، و المسلمون كالغنم فى الليله المطيره الشاتيه، لفقد نبيهم
ص و قتلهم، و كثره عدوهم فقال له الناس: ان هؤلاء جل المسلمين و العرب - على ما ترى- قد انتقضت بك، فليس ينبغى لك
ان تفرق عنك جماعه المسلمين فقال ابو بكر: و الذى نفس ابى بكر بيده، لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت بعث اسامه كما
امر به رسول الله ص، و لو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته! حدثنى عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى
السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن عطيه، عن ابى أيوب عن على، و عن الضحاك عن ابن عباس، قالوا: ثم اجتمع
من حول المدينه من القبائل التى غابت فى عام الحديبيه، و خرجوا و خرج اهل المدينه فى جند اسامه، فحبس ابو بكر من بقى
من تلك القبائل التى كانت لهم الهجره فى ديارهم، فصاروا مسالح حول قبائلهم و هم قليل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى،
قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن ابى ضميره

و ابى عمرو و غيرهما، عن الحسن بن ابى الحسن البصرى، قال: ضرب رسول الله ص قبل وفاته بعشا على اهل المدينة و من حولهم، و فيهم عمر ابن الخطاب، و امر عليهم اسامه بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق، حتى قبض رسول الله ص، فوقف اسامه بالناس، ثم قال لعمر: ارجع الى خليفه رسول الله فاستاذنه، يأذن لى ان ارجع بالناس، فان معى وجوه الناس و حدهم، و لا آمن على خليفه رسول الله و ثقل رسول الله و اثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون و قالت الانصار: فان ابى الا ان نمضى فابلغه عنا، و اطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامه. فخرج عمر بأمر اسامه، و اتى أبا بكر فاخبره بما قال اسامه، فقال ابو بكر، لو خطفتنى الكلاب و الذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله ص! قال: فان الانصار أمرونى ان ابلغك، و انهم يطلبون إليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامه، فوثب ابو بكر- و كان جالسا- فاخذ بلحيه عمر، فقال له: ثكلتك أمك و عدمتك يا بن الخطاب! استعمله رسول الله ص و تأمرنى ان انزعه! فخرج عمر الى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت فى سببكم من خليفه رسول الله! ثم خرج ابو بكر حتى أتاهم، فاشخصهم و شيعهم و هو ماش و اسامه راكب، و عبد الرحمن بن عوف يقود دابه ابى بكر، فقال له اسامه: يا خليفه رسول الله، و الله لتركبن او لا-نزلن! فقال: و الله لا- تنزل و و الله لا اركب! و ما على ان اغبر قدمى فى سبيل الله ساعه، فان للغازى بكل خطوه يخطوها سبعمائه حسنه تكتب له، و سبعمائه درجه ترتفع له، و ترفع عنه سبعمائه خطيئه! حتى إذا انتهى قال: ان رايت ان تعينى بعمر فافعل! فاذن له، ثم قال: يا ايها الناس، قفوا اوصكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا و لا تغلوا، و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا طفلا صغيرا، و لا شيخا كبيرا و لا امراه، و لا تعقروا نخلا و لا تحرقوه، و لا تقطعوا شجره

مثمره، و لا تذبحوا شاه و لا بقره و لا بعيرا الا لما كله، و سوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع، فدعوهم و ما فرغوا انفسهم له، و سوف تقدمون على قوم يأتونكم بانيه فيها الوان الطعام، فإذا اكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها و تلقون أقواما قد فحصوا اوساط رءوسهم و تركوا حولها مثل العصائب، فاحفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن و الطاعون. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- و أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: حدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: خرج ابو بكر الى الجرف، فاستقرى اسامه و بعثه، و ساله عمر فاذن له، و قال له: اصنع ما امرك به نبي الله ص، ابدأ ببلاد قضاعه ثم ايت آبل، و لا تقصرن فى شىء من امر رسول الله ص، و لا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامه مغذا على ذى المروه و الوادى، و انتهى الى ما امره به النبي ص من بث الخيول فى قبائل قضاعه و الغاره على آبل، فسلم و غنم، و كان فراغه فى اربعين يوما سوى مقامه و منقلبه راجعا. فحدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف- عن موسى بن عقبه، عن المغيرة بن الاخنس. و عنهما، عن سيف، عن عمرو بن قيس، عن عطاء الخراسانى مثله.

بقية الخبر عن امر الكذاب العنسى

كان رسول الله ص جمع-فيما بلغنا- لباذام حين اسلم و اسلمت اليمن عمل اليمن كلها، و امره على جميع مخاليفها، فلم يزل عامل رسول الله

ص ايام حياته، فلم يعزله عنها و لا عن شىء منها، و لا اشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام، فلما مات فرق عملها بين جماعه من اصحابه. فحدثني عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثني السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف- قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصارى السلمى- و كان فيمن بعث النبى ص مع عمال اليمن فى سنه عشر بعد ما حج حجه التمام: و قد مات باذام، فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام، و عامر بن شهر الهمدانى، و عبد الله بن قيس ابى موسى الأشعرى، و خالد بن سعيد بن العاص، و الطاهر بن ابى هاله، و يعلى بن اميه، و عمر بن حزم، و على بلاد حضرموت زياد بن ليلى البياضى و عكاشه بن ثور بن اصغر الغوثى، على السكاسك و السكون و معاويه ابن كنده، و بعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين: اليمن و حضرموت. حدثني عبيد الله، قال: أخبرني عمى، قال: أخبرني سيف- يعنى ابن عمر- عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه، عن عباد بن قرص بن عباد، عن قرص الليثى، ان النبى ص رجع الى المدينه بعد ما قضى حجه الاسلام، و قد وجه اماره اليمن و فرقها بين رجال، و افرد كل رجل بحيزه، و وجه اماره حضرموت و فرقها بين ثلاثه، و افرد كل واحد منهم بحيزه، و استعمل عمرو بن حزم على نجران، و خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران و رمع و زييد، و عامر بن شهر على همدان، و على صنعاء ابن باذام، و على عكك و الأشعريين الطاهر بن ابى هاله، و على مارب أبى موسى الأشعرى، و على الجند يعلى بن اميه و كان معاذ معلما يتنقل فى عماله كل عامل باليمن و حضرموت، و استعمل على اعمال حضرموت، على السكاسك و السكون عكاشه بن ثور، و على بنى معاويه بن كنده عبد الله- او المهاجر- فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر و على حضرموت زياد بن ليلى

البياضى، و كان زياد يقوم على عمل المهاجر، فمات رسول الله ص و هؤلاء عماله على اليمن و حضرموت، الا من قتل فى قتال الأسود او مات، و هو باذام، مات ففرق النبي ص العمل من اجله. و شهر ابنه-يعنى ابن باذام- فسار اليه الأسود فقاتله فقتله. و حدثنى بهذا الحديث السرى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف. فقال فيه: عن سيف، ٣ عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه ٣ ثم سائر الحديث باسناده مثل حديث ابن سعد الزهرى. قال: حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف، عن طلحه بن الأعمى، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: أول من اعترض على العنسى و كاثره عامر بن شهر الهمدانى فى ناحيته و فيروز و داؤويه فى ناحيتهما، ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنى سيف، قال و حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال فبينما نحن بالجند قد اقمناهم على ما ينبغى، و كتبنا بيننا و بينهم الكتب، إذ جاءنا كتاب من الأسود: ايها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، و وفروا ما جمعتم، فنحن اولى به و أنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول: من اين جئت؟ قال: من كهف خبان ثم كان وجهه الى نجران، حتى أخذها فى عشر لمخرجه، و طابقه عوام مذحج فبينما نحن ننظر فى امرنا، و نجمع جمعنا، إذ أتينا فليل: هذا الأسود بشعوب، و قد خرج اليه شهر بن باذام، و ذلك لعشرين ليله من منجمه فبينما نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبره، إذ أتانا انه قتل شهرا، و هزم الأبناء، و غلب على صنعاء لخمس و عشرين ليله من منجمه و خرج معاذ هاربا، حتى مر بابى موسى

و هو بمارب، فافتحما حضرموت، فاما معاذ فانه نزل في السكون، و اما ابو موسى فانه نزل في السكاسك مما يلي المفور و المفازه بينهم و بين مارب، و انحاز سائر أمراء اليمن الى الطاهر الامرا و خالداء، فإنهما رجعا الى المدينه، و الطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء و غلب الأسود على ما بين صهيد- مفازه حضرموت- الى عمل الطائف الى البحرين قبل عدن، و طابقت عليه اليمن، و عك بتهامه معترضون عليه، و جعل يستطير استطاره الحريق، و كان معه سبعمائنه فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان، و كان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي و معاويه بن قيس الجنبي و يزيد بن محرم و يزيد بن حصين الحارثي و يزيد بن الأفكل الأزدي و ثبت ملكه و استغلظ امره، و دانت له سواحل من السواحل، حاز عثر و الشرجه و الحرده و غلافقه و عدن، و الجند، ثم صنعاء الى عمل الطائف، الى الاحسيه و عليب، و عامله المسلمون بالبقيه، و عامله اهل الرده بالكفر و الرجوع عن الاسلام. و كان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب، و اسند امره الى نفر، فاما امر جنده فالى قيس بن عبد يغوث، و اسند امر الأبناء الى فيروز و داذويه. فلما اثخن في الارض استخف بقيس و بفيروز و داذويه، و تزوج امراه شهر، و هي ابنه عم فيروز، فيينا نحن كذلك بحضرموت- و لا نامن ان يسير إلينا الأسود، او يبعث إلينا جيشا، او يخرج بحضرموت خارج يدعى بمثل ما ادعى به الأسود، فنحن على ظهر، تزوج معاذ الى بنى بكره، حى من السكون، امراه اخوالها بنو زنكييل يقال لها رمله، فحدبوا لصهره

علينا، و كان معاذ بها معجبا، فان كان ليقول فيما يدعو الله به: اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون، و يقول أحيانا: اللهم اغفر للسكون- إذ جاءتنا كتب النبي ص يأمرنا فيها ان نبعث الرجال لمجاولته او لمصاولته، و نبليغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي ص فقام معاذ في ذلك بالذي امر به، فعرنا القوه و وثقنا بالنصر. حدثنا السري، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا سيف- و حدثني عبيد الله، قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- قال: أخبرنا المستنير ابن يزيد، عن عروه بن غزويه الدثيني، عن الضحاك بن فيروز- قال السري: عن جشيش بن الديلمي، و قال عبيد الله: عن جشنس بن الديلمي- قال: قدم علينا و بر بن يحسن بكتاب النبي ص، يأمرنا فيه بالقيام على ديننا، و النهوض في الحرب، و العمل في الأسود: اما غيله و اما مصادمه، و ان نبليغ عنه من رأينا ان عنده نجده و دينا فعملنا في ذلك، فرأينا امرا كثيفا، و رأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث- و كان على جنده- فقلنا: يخاف على دمه، فهو لاول دعوه، فدعونا و انبناه الشان، و ابلاغنا عن النبي ص، فكأنما وقعنا عليه من السماء، و كان في غم و ضيق بامر، فأجابنا الى ما أحببنا من ذلك، و جاءنا و بر بن يحسن، و كاتبنا الناس و دعوناهم، و اخبره الشيطان بشيء، فأرسل الى قيس و قال: يا قيس، ما يقول هذا؟ قال: و ما يقول؟ قال: يقول: عمدت الى قيس فاكرمته، حتى إذا دخل منك كل مدخل، و صار في العز مثلك، مال ميل عدوك، و حاول ملكك و اضمر على الغدر! انه يقول: يا اسود يا اسود! يا سوء يا سوء! اقطف قنته، و خذ من قيس اعلاه، و الا سلبك او قطف قنتك فقال قيس- و حلف به: كذب و ذى الخمار، لانت اعظم في

نفسى و اجل عندى من ان احدث بك نفسى، فقال: ما اجفاك: ا تكذب الملك! قد صدق الملك، و عرفت الان انك تائب مما اطع عليه منك ثم خرج فأتانا، فقال: يا جشيش، و يا فيروز، و يا داؤويه، انه قد قال و قلت، فما رأى؟ فقلنا: نحن على حذر، فاننا فى ذلك، إذ ارسل إلينا، فقال: لم اشرفكم على قومكم، الم يبلغنى عنكم! فقلنا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: لا يبلغنى عنكم فاقتلكم، فنجونا و لم تكد، و هو فى ارتياب من امرنا و امر قيس، و نحن فى ارتياب و على خطر عظيم، إذ جاءنا اعتراض عامر ابن شهر و ذى زود و ذى مران و ذى الكلاع و ذى ظليم عليه، و كاتبونا و بذلوا لنا النصر، و كاتبناهم و امرناهم الا يحركوا شيئاً حتى نيرم الأمر- و انما احتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى ص، و كتب النبى ص الى اهل نجران، الى عربهم و ساكنى الارض من غير العرب، فثبتوا فتنحوا و انضموا الى مكان واحد- و بلغه ذلك، و احس بالهلاك، و فرق لنا رأى، فدخلت على آذاد، و هى امراته، فقلت: يا ابنه عم، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، و طأطأ فى قومك القتل، و سفل بمن بقى منهم، و فضح النساء، فهل عندك من مملاه عليه! فقالت: على اى امره؟ قلت: اخراجه، قالت: او قتله، قلت: او قتله، قالت: نعم و الله ما خلق الله شخصاً ابغض الى منه، ما يقوم لله على حق، و لا ينتهى له عن حرمه، فإذا عزمتم فأعلمونى اخبركم بماتى هذا الأمر فاخرج فإذا فيروز و داؤويه ينتظرانى، و جاء قيس و نحن نريد ان نناهضه، فقال له رجل قبل ان يجلس إلينا: الملك يدعوك، فدخل فى عشره من مدحج و همدان، فلم يقدر على قتله معهم- قال السرى فى حديثه: فقال:

يا عيهله بن كعب بن غوث، و قال عبيد الله في حديثه: يا عيهله بن كعب بن غوث- امنى تحصن بالرجال! الم اخبرك الحق و تخبرنى الكذابه! انه يقول: يا سوءه يا سوءه! الا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا، حتى ظن انه قاتله، فقال: انه ليس من الحق ان اقتلك و أنت رسول الله، فمر بى بما احببت، فاما الخوف و الفزع فانا فيهما مخافه ان تقتلنى- قال الزهرى: فاما قتلتنى فموته، و قال السرى: اقتلنى فموته اهون على من موتات اموتها كل يوم- فرق له فاخرجه، فخرج علينا فأخبرنا و واطأنا، و قال: اعملوا عملكم، و خرج علينا فى جمع، فقمنا مثولا- له، و بالباب مائه ما بين بقره و بعير، فقام و خط خطا فأقيمت من ورائه، و قام من دونها، فنحرها غير محبسه و لا معقله، ما يقتحم الخط منها شىء، ثم خلاها فجالت الى ان زهقت، فما رايت امرا كان افطع منه، و لا- يوما او حش منه ثم قال: أحق ما بلغنى عنك يا فيروز؟ و بوا له الحربه- لقد هممت ان انحرك فاتبعك هذه البهيمه، فقال: اخترتنا لصهرك و فضلتنا على الأبناء، فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشىء، فكيف و قد اجتمع لنا بك امر آخره و دنيا، لا تقبلن علينا امثال ما يبلغك، فانا بحيث تحب فقال: اقسام هذه، فأنت اعلم بمن هاهنا، فاجتمع الى اهل صنعاء، و جعلت أمر للرهط بالجزور و لأهل البيت بالبقره، و لأهل الحله بعده، حتى أخذ اهل كل ناحيه بقسطهم فلحق به قبل ان يصل الى داره- و هو واقف على- رجل يسعى اليه بفيروز، فاستمع له، و استمع له فيروز و هو يقول: انا قاتله غدا و اصحابه، فاغد على، ثم التفت فإذا به، فقال: مه! فاخبره بالذى صنع، فقال: احسنت، ثم ضرب دابته داخلا، فرجع إلينا فأخبرنا

الخبر، فأرسلنا الى قيس، فجاءنا، فاجمع ملؤهم ان اعود الى المرأه فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تامر، فأتيت المرأه و قلت: ما عندك؟ فقالت: هو متحرز متحرس، و ليس من القصر شىء الا و الحرس محيطون به غير هذا البيت، فان ظهره الى مكان كذا و كذا من الطريق، فإذا امسيتم فانقبوا عليه، فإنكم من دون الحرس، و ليس دون قتله شىء و قالت: انكم ستجدون فيه سراجا و سلاحا فخرجت فتلقاني الأسود خارجا من بعض منزله، فقال لى ما ادخلك على؟ و وجأ راسى حتى سقطت-و كان شديدا- و صاحت المرأه فادهشته عنى، و لو لا ذلك لقتلنى و قالت: ابن عمى جاءنى زائرا، فقصرت بى! فقال: اسكتى لا ابالك، فقد وهبته لك! فترايلت عنى، فأتيت اصحابى فقلت: النجاء! الهرب! و اخبرتهم الخبر، فانا على ذلك حيارى إذ جاءنى رسولها: لا تدعن ما فارقتك عليه، فانى لم أزل به حتى اطمان، فقلنا لفيروز: انتها فتثبت منها، فاما انا فلا سبيل لى الى الدخول بعد النهى ففعل، و إذا هو كان افطن منى، فلما اخبرته قالت: و كيف ينبغى لنا ان ننقب على بيوت مبطنه! ينبغى لنا ان نقلع بطانه البيت، فدخلا فاقتلعا البطانه، ثم اغلقاه، و جلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فاستخفته غيره، و اخبرته برضاع و قرابه منها عنده محرم، فصاح به و اخرجته و جاءنا بالخبر، فلما أمسينا عملنا فى امرنا، و قد واطأنا أشباعنا، و عجلنا عن مراسله الهمدانين و الحميريين، فنقبتا البيت من خارج، ثم دخلنا و فيه سراج تحت جفنه، و اتقينا بفيروز، و كان أنجدنا و أشدنا-فقلنا: انظر ما ذا ترى! فخرج و نحن بينه و بين الحرس معه فى مقصوره، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا، و إذا المرأه جالسه، فلما قام على الباب اجلسه الشيطان فكلمه على لسانه-و انه ليغظ جالسا و قال أيضا: ما لى و لك يا فيروز! فخشى ان رجع ان يهلك و تهلك المرأه، فعاجله فخالطه و هو مثل الجمل، فاخذ برأسه فقتله، فدق

عنقه، و وضع ركبته فى ظهره فدهقه، ثم قام ليخرج، فأخذت المرأه بثوبه و هى ترى انه لم يقتله، فقالت: اين تدعنى! قال: اخبر اصحابى بمقتله، فأثانا فقمنا معه، فأردنا حز راسه، فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه، فقلت: اجلسوا على صدره، فجلس اثنان على صدره، و أخذت المرأه بشعره، و سمعنا بربره فالجمته بمثلاه، و امر الشفرفه على حلقه فخار كأشد خوار ثور سمعته قط، فابتدر الحرس الباب و هم حول المقصوره، فقالوا: ما هذا، ما هذا! فقالت المرأه: النبى يوحى اليه! فحمد ثم سمرنا ليلتنا و نحن ناتمر كيف نخبر أشياعنا، ليس غيرنا ثلاثتنا: فيروز و داذويه و قيس، فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذى بيننا و بين أشياعنا، ثم ينادى بالاذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون و الكافرون، و تجمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالاذان، و توافت خيولهم الى الحرس، فناديتهم: اشهد ان محمدا رسول الله، و ان عبهله كذاب! و ألقينا اليهم راسه، فأقام وبر الصلاه، و شنها القوم غاره، و نادينا: يا اهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقوا به، و من كان عنده منهم احد فتعلقوا به. و نادينا بمن فى الطريق: تعلقوا بمن استطعتم! فاختطفوا صبيانا كثيرين، و انتهبوا ما انتهبوا، ثم مضوا خارجين، فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا ركباناً، و إذا اهل الدور و الطرق و قد وافونا بهم، و فقدنا سبعمائيه عيل فراسلونا و راسلناهم ان يتركوا لنا ما فى ايديهم، و نترك لهم ما فى أيدينا، ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشىء، فترددوا فيما بين صنعاء و نجران، و خلصت صنعاء و الجند، و أعز الله الاسلام و اهله، و تنافسنا الإمارة، و تراجع اصحاب النبى ص الى اعمالهم، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلى بنا، و كتبنا الى رسول الله ص بالخبر، و ذلك فى حياه

النبى ص فأتاه الخبر من ليلته، و قدمت رسلنا، و قد مات النبى ص صبيحه تلك الليله، فأجابنا ابو بكر رحمه الله حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- عن ابى القاسم الشنوى، عن العلاء بن زياد، عن ابن عمر، [قال: اتى الخبر النبى ص من السماء الليله التى قتل فيها العنسى لبيشرنا، فقال: قتل العنسى البارحه، قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين، قيل: و من هو؟ قال: فيروز، فاز فيروز!] حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- عن المستنير، عن عروه، عن الضحاك، عن فيروز، قال: قتلنا الأسود، و عاد امرنا كما كان، الا انا أرسلنا الى معاذ، فتراضينا عليه، فكان يصلى بنا فى صنعاء، فو الله ما صلى بنا الا ثلاثا و نحن راجون مؤملون، لم يبق شىء نكرهه الا ما كان من تلك الخيول التى تتردد بيننا و بين نجران، حتى أتانا الخبر بوفاه رسول الله ص، فانتقضت الأمور، و أنكرنا كثيرا مما كنا نعرف، و اضطربت الارض حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن ابى القاسم و ابى محمد، عن ابى زرعه يحيى بن ابى عمرو السيبانى، من جند فلسطين، عن عبد الله بن فيروز الديلمى، ان أباه حدثه ان النبى ص بعث اليهم رسولا، يقال له: وبر بن يحسن الأزدي، و كان منزله على داؤويه الفارسى، و كان الأسود كاهنا معه شيطان و تابع له، فخرج فنزل على ملك اليمن، فقتل ملكها و نكح امراته و ملك اليمن، و كان باذام هلك قبل ذلك، فخلف ابنه على امره، فقتله و تزوجها، فاجتمعت انا و داؤويه و قيس بن المكشوح المرادى عند وبر بن يحسن رسول نبى الله ص

ناتمر بقتل الأسود ثم ان الأسود امر الناس فاجتمعوا فى رحبه من صنعاء، ثم خرج حتى قام فى وسطهم، و معه حربيه الملك، ثم دعا بفرس الملك فاجره الحربه، ثم ارسل فجعل يجرى فى المدينه و دماؤه تسيل حتى مات و قام وسط الرحبه، ثم دعا بجزر من وراء الخط فأقامها، و أعناقها و رءوسها فى الخط ما يجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرن فتصدعن عنه، حتى فرغ منهن، ثم امسك حربته فى يده، ثم أكب على الارض، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول-يعنى شيطانه الذى معه: ان ابن المكشوح من الطغاه، يا اسود اقطع قنه راسه العليا ثم أكب راسه أيضا ينظر، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول: ان ابن الديلمى من الطغاه، يا اسود اقطع يده اليمنى و رجله اليمنى، فلما سمعت قوله قلت: و الله ما آمن ان يدعوبى، فينحرنى بحربته كما نحر هذه الجزر، فجعلت استتر بالناس لئلا يرانى، حتى خرجت و لا ادرى من حذرى كيف آخذ! فلما دنوت من منزلى لقينى رجل من قومى، فدق فى رقبتي، فقال: ان الملك يدعوك و أنت تروغ! ارجع، فردنى، فلما رايت ذلك خشيت ان يقتلنى قال: و كنا لا يكاد يفارق رجلا منا ابدا خنجره، فادس يدي فى خفى، فأخذت خنجري، ثم اقبلت و انا اريد ان احمل عليه، فاطعنه به حتى اقتله، ثم اقتل من معه، فلما دنوت منه راى فى وجهى الشر، فقال: مكانك! فوقفت، فقال: انك اكبر من هاهنا و اعلمهم باشراف أهلها، فاقسم هذه الجزر بينهم و ركب فانطلق و علقت اقسام اللحم بين اهل صنعاء، فأتاني ذلك الذى دق فى رقبتي، فقال: أعطني منها، فقلت: لا و الله و لا بضعه واحده، الست الذى دقت فى رقبتي! فانطلق غضبان حتى اتى الأسود، فاخبره بما لقي منى و قلت له فلما فرغت اتيت الأسود امشى اليه، فسمعت الرجل و هو يشكونى اليه، فقال له الأسود: اما و الله لأذبحنه ذبحا! فقلت له: انى قد فرغت

مما أمرتني به، و قسمته بين الناس قال: قد احسنت فانصرف فانصرفت، فبعثنا الى امراه الملك: انا نريد قتل الأسود، فكيف لنا! فأرسلت الى: ان هلم فأتيتهما، و جعلت الجاريه على الباب لتؤذنا إذا جاء، و دخلت انا و هي البيت الآخر، فحفرتنا حتى نقبنا نقبا، ثم خرجنا الى البيت، فأرسلنا الستر، فقلت: انا نقتله الليلة، فقالت: فتعالوا، فما شعرت بشيء حتى إذا الأسود قد دخل البيت، و إذا هو معنا، فأخذته غيره شديده، فجعل يدق في رقبتى، و كفكفته عنى، و خرجت فأتيت اصحابى بالذى صنعت، و ايقنت بانقطاع الحيله عنا فيه، إذ جاءنا رسول المرأه، الا يكسرن عليكم امركم ما رايتم، فانى قد قلت له بعد ما خرجت: الستم تزعمون انكم اقوام احرار لكم احساب! قال: بلى، فقلت: جاءنى أخى يسلم على و يكرمنى، فوقع عليه تدق في رقبته، حتى اخرجته، فكانت هذه كرامتك اياه! فم أزل الومه حتى لام نفسه، و قال: ا هو اخوك؟ فقلت: نعم، فقال: ما شعرت، فاقبلوا الليلة لما أردتم. قال الديلمى: فاطمانت أنفسنا، و اجتمع لنا امرنا، فأقبلنا من الليل انا و دادويه و قيس حتى ندخل البيت الأقصى من النقب الذى نقبنا، فقلت: يا قيس، أنت فارس العرب، ادخل فاقتل الرجل، قال: انى تأخذنى رعدده شديده عند الباس، فأخاف ان اضرب الرجل ضربه لا تغنى شيئا، و لكن ادخل أنت يا فيروز، فإنك أشبنا و أقوانا، قال: فوضعت سيفى عند القوم، و دخلت لانظر اين راس الرجل! فإذا السراج يزهر، و إذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لا ادري اين راسه من رجله! و إذا المرأه جالسه عنده كانت تطعمه رمانا حتى رقد، فاشرت إليها: اين راسه؟ فأشارت اليه، فاقبلت امشى حتى قمت عند راسه لانظر، فما ادري انظرت فى وجهه أم لا! فإذا هو قد فتح عينيه، فنظر الى، فقلت: ان رجعت الى سيفى خفت ان يفوتنى و يأخذ عده يمتنع بها منى، و إذا شيطانه قد انذره بمكانى و قد

أيقظه، فلما أبطأ كلمنى على لسانه، وانه لينظر و يغط، فاضرب بيدي الى راسه، فأخذت راسه بيد و لحيته بيد، ثم الوى عنقه فدققتها، ثم اقبلت الى اصحابي، فأخذت المرأه بثوبي، فقالت: أختكم نصيحتكم! قلت: قد و الله قتلته و أرحتك منه قال: فدخلت على صاحبي فأخبرتهما، قالاً: فارجع فاحتر راسه و ائتنا به، فدخلت فبربر فالجمته فحزرت راسه، فأتيتهما به، ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا، و عندنا وبر بن يحنس الأزدي، فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون، فاذن وبر بن يحنس بالصلاه، ثم قلنا: الا- ان الله عز و جل قد قتل الأسود الكذاب، فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه، فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم، ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاماً من أبنائنا معه من اهل البيت الذى كان نازلاً فيهم، فابصرتهم فى الغلس مردفى الغلمان، فناديت أخى و هو اسفل منى مع الناس: ان تعلقوا بمن استطعتم منهم، الا ترون ما يصنعون بالأبناء! فتعلقوا بهم، فحبسنا منهم سبعين رجلاً، و ذهبوا منا بثلاثين غلاماً، فلما برزوا إذا هم يفقدون سبعين رجلاً حين تفقدوا اصحابهم، فأتونا فقالوا: أرسلوا إلينا أصحابنا، فقلنا لهم: أرسلوا إلينا أبناءنا، فأرسلوا إلينا الأبناء، و أرسلنا اليهم اصحابهم. قال: [و قال رسول الله ص لأصحابه: ان الله قد قتل الأسود الكذاب العنسى، قتله بيد رجل من إخوانكم، و قوم أسلموا و صدقوا،] فكنا كانا على الأمر الذى كان قبل قدوم الأسود علينا و امن الأمراء و تراجعوا، و اعتذر الناس و كانوا حديثي عهد بالجاهليه. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال: كان أول امره الى آخره ثلاثه اشهر

وحدثني السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- وحدثنا عبيد الله قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- عن جابر بن يزيد، عن عروه ابن غزويه، عن الضحاك بن فيروز، قال: كان ما بين خروجه بكهف خبان و مقتله نحو من اربعة اشهر، و قد كان قبل ذلك مستسرا بامرہ. حتى بادی بعد. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن ابي معشر و يزيد بن عياض بن جعد به و غسان بن عبد الحميد و جویریہ بن أسماء، عن مشيختهم، قالوا: امضى ابو بكر جيش اسامه بن زيد في آخر ربيع الاول، و اتى مقتل العنسی في آخر ربيع الاول بعد مخرج اسامه، و كان ذلك أول فتح اتى أبا بكر و هو بالمدينه .

[حوادث متفرقه]

و قال الواقدي: في هذه السنه-اعنى سنه احدى عشره-قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله ص، راسهم زرارہ بن عمرو، و هم آخر من قدم من الوفود. و فيها: ماتت فاطمه ابنه رسول الله ص في ليله الثلاثاء، لثلاث خلون من شهر رمضان، و هي يومئذ ابنه تسع و عشرين سنه او نحوها. و ذكر ان أبا بكر بن عبد الله، حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن ابان بن صالح بذلك و زعم ان ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار، عن ابي جعفر، قال: توفيت فاطمه ع بعد النبي ص بثلاثة اشهر. قال: و حدثنا ابن جريج، عن الزهري، عن عروه، قال: توفيت فاطمه بعد النبي ص بستة اشهر. قال الواقدي: و هو اثبت عندنا. قال: و غسلها على ع و أسماء بنت عميس

ص: ٢٤٠

قال: وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف، عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم، عن عمره ابنه عبد الرحمن قالت: صلى عليها العباس بن عبد المطلب. وحدثنا ابو زيد، قال: حدثنا علي، عن ابي معشر، قال: دخل قبرها العباس و علي و الفضل بن العباس. قال: وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن ابي قحافه، و كان اصابه بالطائف سهم مع النبي ص، رماه ابو محجن، و دمل الجرح حتى انتقض به في شوال، فمات. وحدثني ابو زيد، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو معشر و محمد ابن إسحاق و جويريه بن أسماء باسناده الذي ذكرت قبل، قالوا: في العام الذي بويع فيه ابو بكر ملك اهل فارس عليهم يزجرد. قال ابو جعفر: وفيها كان لقاء ابي بكر رحمه الله خارجه بن حصن الفزاري حدثني ابو زيد، قال: حدثنا علي بن محمد باسناده الذي ذكرت قبل، قالوا: اقام ابو بكر بالمدينه بعد وفاه رسول الله ص و توجيهه اسامه في جيشه الى حيث قتل أبوه زيد بن حارثه من ارض الشام، و هو الموضع الذي كان رسول الله ص امره بالمسير اليه، لم يحدث شيئا، و قد جاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلاه، و يمنعون الزكاه. فلم يقبل ذلك منهم و ردهم، و اقام حتى قدم اسامه بن زيد بن حارثه بعد اربعين يوما من شخوصه-و يقال: بعد سبعين يوما- فلما قدم اسامه بن زيد استخلفه ابو بكر على المدينه و شخص-و يقال استخلف سنانا الضمري على المدينه- فسار و نزل بذي القصه في جمادى الاولى، و يقال في جمادى الآخره، و كان نوفل بن معاويه الديلي بعثه رسول الله ص،

فلقيه خارجه بن حصن بالشربه، فاخذ ما فى يديه، فرده على بنى فزاره، فرجع نوفل الى ابى بكر بالمدينه قبل قدوم اسامه على ابى بكر فأول حرب كانت فى الرده بعد وفاه النبى ص حرب العنسى، وقد كانت حرب العنسى باليمن، ثم حرب خارجه بن حصن و منظور بن زبان بن سيار فى غطفان، و المسلمون غارون، فانحاز ابو بكر الى اجمه فاستتر بها، ثم هزم الله المشركين. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن المجالد ابن سعيد، قال: لما فصل اسامه كفرت الارض و تضرمت، و ارتدت من كل قبيله عامه او خاصه الا قريشا و ثقيفا. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما مات رسول الله ص، و فصل اسامه ارتدت العرب عوام او خواص، و توحى مسيلمه و طليحه، فاستغلظ امرهما، و اجتمع على طليحه عوام طيئ و اسد، و ارتدت غطفان الى ما كان من اشجع و خواص من الافناء فبايعوه، و قدمت هوازن رجلا و اخرت رجلا أمسكوا الصدقه الا ما كان من ثقيف و لفها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديله و الاعجاز، و ارتدت خواص من بنى سليم، و كذلك سائر الناس بكل مكان. قال: و قدمت رسل النبى ص من اليمن و اليمامة و بلاد بنى اسد و وفود من كان كاتبه النبى ص، و امر امره فى الأسود و مسيلمه و طليحه بالاخبار و الكتب، فدفعوا كتبهم الى ابى بكر، و اخبروه

الخبر، فقال لهم ابو بكر: لا- تبرحوا حتى تجيء رسل امرائكم و غيرهم بادهي مما وصفتهم و امر، و انتفاض الأمور فلم يلبثوا ان قدمت كتب أمراء النبي ص من كل مكان بانتفاض عامه او خاصه، و تبسطهم بأنواع الميل على المسلمين، فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله ص حاربهم بالرسل فرد رسلهم بامرهم، و اتبع الرسل رسلا، و انتظر بمصادمتهم قدوم اسامه، و كان أول من صادم عبس و ذبيان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع اسامه. حدثني عبيد الله، قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- و حدثني السري، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن ابي عمرو، عن زيد بن اسلم، قال: مات رسول الله ص و عماله على قضاءه، و على كلب امرؤ القيس بن الأصيغ الكلبى من بنى عبد الله، و على القين عمرو بن الحكم، و على سعد هذيم معاويه بن فلان الوائلى. و قال السري الوالى: فارتد وديعه الكلبى فيمن آزره من كلب، و بقى امرؤ القيس على دينه، و ارتد زميل بن قطبه القينى فيمن آزره من بنى القين و بقى عمرو، و ارتد معاويه فيمن آزره من سعد هذيم. فكتب ابو بكر الى امرئ القيس بن فلان- و هو جد سكينه ابنه حسين- فسار لوديعه، و الى عمرو فأقام لزميل، و الى معاويه العذرى فلما توسط اسامه بلاد قضاءه، بث الخيول فيهم و امرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام الى من رجع عنه، فخرجوا هرابا، حتى ارزوا الى دومه، و اجتمعوا الى وديعه، و رجعت خيول اسامه اليه، فمضى فيها اسامه. حتى اغار على الحمقتين، فأصاب فى بنى الضبيب من جذام، و فى بنى خليل من لخم و لفها من القبيلين، و حازهم من آبل و انكفأ سالما غانما

فحدثني السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: مات رسول الله ص، واجتمعت اسد و غطفان و طيئ على طليحه، الا ما كان من خواص اقوام فى القبائل الثلاث، فاجتمعت اسد بسميراء، و فزاره و من يليهم من غطفان بجنوب طيبه، و طيئ على حدود ارضهم و اجتمعت ثعلبه بن سعد و من يليهم من مره و عبس بالابرق من الربذه، و تأشب، اليهم ناس من بنى كنانه، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، فاقامت فرقه منهم بالابرق، و سارت الاخرى الى ذى القصه، و امدهم طليحه بحبال فكان حبال على اهل ذى القصه من بنى اسد و من تأشب من ليث و الدليل و مدلج و كان على مره بالابرق عوف بن فلان بن سنان، و على ثعلبه و عبس الحارث ابن فلان، احد بنى سبيع، و قد بعثوا وفودا فقدموا المدينه، فنزلوا على وجوه الناس، فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على ابى بكر، على ان يقيموا الصلاه، و على الا يؤتوا الزكاه، فعزم الله لأبى بكر على الحق، و قال: لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه-و كانت عقل الصدقه على اهل الصدقه مع الصدقه-فردهم فرجع وفد من يلى المدينه من المرتده اليهم، فأخبروا

عشائرههم بقله من اهل المدينة، و أطعموهم فيها، و جعل ابو بكر بعد ما اخرج الوفد على انقاب المدينة نفرا: عليا و الزبير و طلحه و عبد الله بن مسعود، و أخذ اهل المدينة بحضور المسجد، و قال لهم: ان الارض كافره، و قد راى وفدكم منكم قله، و انكم لا تدرون ا ليلا تؤتون أم نهارا! و ادناهم منكم على يريد. و قد كان القوم يأملون ان نقبل منهم و نوادعهم، و قد أينا عليهم، و نبذنا اليهم عهدهم، فاستعدوا و أعدوا فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقت المدينة غاره مع الليل، و خلفوا بعضهم بذي حسي، ليكونوا لهم رداء، فوافق الغوار ليلا الانقاب، و عليها المقاتله، و دونهم اقوام يدرجون، فنبهوهم، و أرسلوا الى ابي بكر بالخبر، فأرسل اليهم ابو بكر ان الزموا اماكنكم، ففعلوا و خرج في اهل المسجد على النواضح اليهم، فانفش العدو، فاتبعهم المسلمون على ابلهم، حتى بلغوا ذا حسي، فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخواها، جعلوا فيها الحبال، ثم ددهوها بارجلهم في وجوه الإبل، فتدهده كل نحى في طولها، فنفرت ابل المسلمين و هم عليها-و لا- تنفر الإبل من شىء نفاها من الأنحاء-فعاجت بهم ما يملكونها، حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم و لم يصب، فقال: في ذلك الخليل بن أوس أخو الحطيئه ابن أوس: فدى لبنى ذبيان رحلى و ناقتى عشيه يحذى بالرماح ابو بكر

و لكن يدهدى بالرجال فهبته الى قدر ما ان يزيد و لا يحرى

و لله اجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر!

و انشده الزهرى: من حسب الدهر. و قال عبد الله الليثى، و كانت بنو عبد مناه من المرتده- و هم بنو ذبيان- فى ذلك الأمر بذى القصة و بذى حمى: أطعنا رسول الله ما كان بيننا فى لعباد الله ما لأبى بكر!

ا يورثها بكرًا إذا مات بعده و تلك لعمر الله قاصمه الظهر

فهلا رددتم و فدننا بزمانه و هلا خشيتم حس راغيه البكر!

و ان التى سألوكم فمنعتم لكالتمر او احلى الى من التمر

فظن القوم بالمسلمين الوهن، و بعثوا الى اهل ذى القصة بالخبر، فقدموا عليهم اعتمادا فى الذين اخبروهم، و هم لا يشعرون لامر الله عز و جل الذى اراده، و أحب ان يبلغه فيهم، فبات ابو بكر ليلته يتهيا، فعبى الناس، ثم خرج على تعبئه من اعجاز ليلته يمشى، و على ميمنته النعمان بن مقرن، و على ميسرته عبد الله بن مقرن، و على الساقه سويد بن مقرن معه الركاب، فما طلع الفجر الا و هم و العدو فى صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين همسا و لا حسا حتى وضعوا فيهم السيوف، فاقتتلوا اعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار، و غلبوهم على عامه ظهرهم، و قتل حبال و اتبعهم ابو بكر، حتى نزل بذى القصة- و كان أول الفتح- و وضع بها النعمان ابن مقرن فى عدد، و رجع الى المدينة فذل بها المشركون، فوثب بنو ذبيان و عبس على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم كل قتله، و فعل من وراءهم فعلهم و عز المسلمون بوقعه ابى بكر، و حلف ابو بكر ليقتلن فى المشركين كل قتله، و ليقتلن فى كل قبيله بمن قتلوا من المسلمين و زياده، و فى ذلك يقول زياد بن حنظله التميمى:

غداه سعى ابو بكر اليهم كما يسعى لموته جلال

اراح على نواحقها عليا و مج لهن مهجته حبال

و قال أيضا: أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ككبكبه الغزى أناخوا على الوفر

فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحه يسمو بالرجال ابو بكر

طرقنا بنى عبس بأدنى نباحها و ذبيان نهننا بقاصمه الظهر

ثم لم يصنع الا ذلك، حتى ازداد المسلمون لها ثباتا على دينهم فى كل قبيله، و ازداد لها المشركون انعكاسا من امرهم فى كل قبيله، و طرقت المدينه صدقات نفر: صفوان، الزبرقان، عدى، صفوان، ثم الزبرقان، ثم عدى، صفوان فى أول الليل، و الثانى فى وسطه، و الثالث فى آخره و كان الذى بشر بصفوان سعد بن ابى وقاص، و الذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف، و الذى بشر بعدى عبد الله بن مسعود و قال غيره: ابو قتاده. قال: و قال الناس لكلهم حين طلع: نذير، و قال ابو بكر: هذا بشير، هذا حام و ليس بوان، فإذا نادى بالخير، قالوا: طالما بشرت بالخير! و ذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامه و قدم اسامه بعد ذلك بايام لشهرين و ايام، فاستخلفه ابو بكر على المدينه، و قال له و لجنده: أريحوا و أريحوا ظهركم. ثم خرج فى الذين خرجوا الى ذى القصه و الذين كانوا على الانقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: نشدك الله يا خليفه رسول الله ان تعرض نفسك! فإنك ان تصب لم يكن للناس نظام، و مقامك أشد على العدو، فابعث رجلا، فان اصيب امرت آخر، فقال: لا- و الله لا- افعل و لاواسينكم بنفسى، فخرج فى تعييته الى ذى حسى و ذى القصه، و النعمان و عبد الله و سويد على ما كانوا عليه، حتى نزل على اهل الربذه بالابرق، فاقتلوا، فهزم

الله الحارث و عوفاء، و أخذ الحطيئه أسيرا، فطارت عبس و بنو بكر، و اقام ابو بكر على الأبرق أياما، و قد غلب بنى ذبيان على البلاد و قال: حرام على بنى ذبيان ان يملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله! و أجلاها. فلما غلب اهل الرده، و دخلوا فى الباب الذى خرجوا منه، و سامح الناس جاءت بنو ثعلبه، و هى كانت منازلهم لينزلوها، فمنعوا منها فاتوه فى المدينة، فقالوا: علام نمنع من نزول بلادنا! فقال: كذبتم، ليست لكم بلاد، و لكنها موهبي و نقذى، و لم يعتبهم، و حمى الأبرق لخيول المسلمين، و ارعى سائر بلاد الربذه الناس على بنى ثعلبه، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين، لقتال كان وقع بين الناس و اصحاب الصدقات، فمنع بذلك بعضهم من بعض. و لما فضت عبس و ذبيان ارزوا الى طليحه و قد نزل طليحه على بزاخه، و ارتحل عن سميراء إليها، فأقام عليها، و قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظله: و يوم بالابارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا

أتيناهم بداهيه نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع و حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما قدم اسامه بن زيد خرج ابو بكر و استخلفه على المدينة، و مضى حتى انتهى الى الربذه يلقى بنى عبس و ذبيان و جماعه من بنى عبد مناه ابن كنانه، فلقبهم بالابرق، فقاتلهم فهزمهم الله و فلهم ثم رجع الى المدينة، فلما جم جند اسامه، و ثاب من حول المدينة خرج الى ذى القصبه فنزل بهم - و هو على بريد من المدينة تلقاء نجد - ففقطع فيها الجند، و عقد الالويه، عقد احد عشر لواء على احد عشر جندا، و امر امير كل

جند باستنفاً من مر به من المسلمين من اهل القوه، و تخلف بعض اهل القوه لمنع بلادهم. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما اراح اسامه و جنده ظهرهم و جموا، و قد جاءت صدقات كثيره تفضل عنهم، قطع ابو بكر البعوث و عقد الالويه، فعقد احد عشر لواء: عقد لخالد بن الوليد و امره بطليحه بن خويلد، فإذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطح ان اقام له، و لعكرمه ابن ابى جهل و امره بمسيلمه، و للمهاجر بن ابى اميه و امره بجنود العنسى و معونه الأبناء على قيس بن المكشوح و من اعانه من اهل اليمن عليهم، ثم يمضى الى كنده بحضرموت، و لخالد بن سعيد بن العاص- و كان قدم على تفيئه ذلك من اليمن و ترك عمله- و بعثه الى الحمقتين من مشارف الشام، و لعمر بن العاص الى جماع قضاعه و وديعه و الحارث، و لحذيفه بن محصن الغلفاني و امره باهل دبا و لعرفجه بن هرثمه و امره بمهره، و امرهما ان يجتمعا و كل واحد منهما فى عمله على صاحبه، و بعث شرحبيل بن حسنه فى اثر عكرمه ابن ابى جهل، و قال: إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعه، و أنت على خيلك تقاتل اهل الرده، و لطريفه بن حاجز و امره بينى سليم و من معهم من هوازن، و لسويد بن مقرن و امره بتهامه اليمن، و للعلاء بن الحضرمى و امره بالبحرين

كتاب ابى بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء

ففصلت الأمراء من ذى القصبه، و نزلوا على قصبهم، فلحق بكل امير جنده، و قد عهد اليهم عهده، و كتب الى من بعث اليه من جميع المرتده

ص: ٢٤٩

حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وشاركه فى العهد و الكتاب قحذم، فكانت الكتب الى قبائل العرب المرتده كتابا واحدا: بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفه رسول الله ص الى من بلغه كتابى هذا من عامه و خاصه، اقام على اسلامه او رجع عنه سلام على من اتبع الهدى، و لم يرجع بعد الهدى الى الضلاله و العمى، فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، نقر بما جاء به، و نكفر من ابي و نجاهده اما بعد، فان الله تعالى ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا و نذيرا، و دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَ يَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَهَدَى اللَّهُ بِالْحَقِّ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ. و ضرب رسول الله ص باذنه من ادبر عنه، حتى صار الى الاسلام طوعا و كرها ثم توفى الله رسوله الله ص و قد نفذ لامر الله، و نصح لامته، و قضى الذى عليه، و كان الله قد بين له ذلك و لأهل الاسلام فى الكتاب الذى انزل، فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ و قال: « وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلُودَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ و قال للمؤمنين: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، فمن كان انما يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان انما يعبد الله وحده لا شريك له فان الله له بالمرصاد، حتى قيوم لا يموت، و لا تأخذه سنه و لا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، يجزيه و انى اوصيكم بتقوى الله و حظكم و نصيبكم من الله، و ما جاءكم به نبيكم ص، و ان تهتدوا بهداه، و ان تعتصموا بدين الله، فان كل من لم يهده الله ضال، و كل

من لم يعافه مبتلى، و كل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، و من اضله كان ضالا، قال الله تعالى: « مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » ، و لم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه، و لم يقبل منه فى الآخرة صرف و لا عدل. و قد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالإسلام و عمل به، اغترارا بالله، و جهاله بامر، و اجابه للشيطان، قال الله تعالى: « وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَ هُمْ لَكُمْ عِدُوٌّ بئس للظالمين يديلا » و قال: « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » ، و انى بعثت إليكم فلانا فى جيش من المهاجرين و الانصار و التابعين باحسان، و امرته الا يقاتل أحدا و لا يقتله حتى يدعوه الى داعيه الله، فمن استجاب له و اقر و كف و عمل صالحا قبل منه و اعانه عليه، و من ابى امرت ان يقاتله على ذلك، ثم لا- يبقى على احد منهم قدر عليه، و ان يحرقهم بالنار، و يقتلهم كل قتله، و ان يسبى النساء و الذرارى، و لا يقبل من احد الا الاسلام، فمن اتبعه فهو خير له، و من تركه فلن يعجز الله و قد امرت رسولى ان يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم، و الداعيه الاذان، فإذا اذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم، و ان لم يؤذنوا عاجلوهم، و ان أذنوا اسالوهم ما عليهم، فان أبوا عاجلوهم، و ان أقرأوا قبل منهم، و حملهم على ما ينبغى لهم. فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود، و خرجت الأمراء و معهم العهود: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابى بكر خليفه رسول الله ص لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام، و عهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى امره كله سره و علانيته، و امره بالجد فى امر الله،

و مجاهدده من تولى عنه، و رجع عن الاسلام الى امانى الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعيه الاسلام، فان أجابوه امسك عنهم، و ان لم يجيبوه شن غارته عليهم، حتى يقرؤا له، ثم ينبئهم بالذى عليهم و الذى لهم، فيأخذ ما عليهم، و يعطيهم الذى لهم، لا ينظرهم، و لا يرد المسلمين عن قتال عدوهم، فمن أجب اللى امر الله عز و جل و اقر له قبل ذلك منه و اعانه عليه بالمعروف، و انما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجب الدعوه لم يكن عليه سبيل، و كان الله حسيبه بعد فيما استسر به، و من لم يجب داعيه الله قتل و قوتل حيث كان، و حيث بلغ مراغمه، لا يقبل من احد شيئاً اعطاه الا الاسلام، فمن اجابه و اقر قبل منه و علمه، و من ابى قاتله، فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتله بالسلاح و النيران، ثم قسم ما أفاء الله عليه، الا الخمس فانه يبلغناه، و ان يمنع اصحابه العجله و الفساد، و الا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم و يعلم ما هم، لا يكونوا عيوناً، و لئلا يؤتى المسلمون من قبلهم، و ان يقتصد بالمسلمين و يرفق بهم فى السير و المنزل و يتفقدهم، و لا يعجل بعضهم عن بعض، و يستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبه و لين القول

حين انضمت الى طليحه و ما آل اليه امر طليحه

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: أخبرنا سيف - و حدثني السري، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف - عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد و بدر بن الخليل و هشام بن عروه، قالوا: لما أرزت عبس و ذبيان و لفها الى البزاخه، ارسل طليحه الى جديله و الغوث ان ينضموا اليه، فتعجل اليه، فتعجل اليه اناس من الحيين، و أمروا قومهم باللحاق بهم، فقدموا على طليحه، و بعث ابو بكر عديا قبل توجيه خالد من ذى القصبه الى قومه، و قال: ادركهم لا يؤكلوا فخرج اليهم فقتلهم فى الذروه و الغارب، و خرج خالد فى اثره، و امره ابو بكر ان يبدأ بطييء على الأكناف، ثم يكون وجهه الى البزاخه، ثم يثلث بالبطاح، و لا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه، و يأمره بذلك و اظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر و منصب عليه منها حتى يلاقيه بالاكناف، اكناف سلمى، فخرج خالد فازوار عن البزاخه، و جنح الى اجاء، و اظهر انه خارج الى خيبر، ثم منصب عليهم، فقعد ذلك طيئا و بطاهم عن طليحه، و قدم عليهم عدى، فدعاهم فقالوا: لا - نبايع أبا الفصيل ابدا، فقال: لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم، و لتكننه بالفحل الا - كبر، فشأنكم به فقالوا له: فاستقبل الجيش فنههه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخه منا، فانا ان خالفنا طليحه و هم فى يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا و هو بالسبح، فقال: يا خالد، امسك عنى ثلاثا يجتمع لك خمسمائه مقاتل تضرب بهم عدوك، و ذلك خير من ان تعجلهم الى النار، و تشاغل بهم، ففعل فعاد عدى اليهم و قد أرسلوا إخوانهم، فاتوهم من بزاخه كالممدد لهم، و لو لا ذلك لم يتركوا، فعاد عدى بإسلامهم الى خالد، و ارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديله، فقال له عدى: ان طيئا كالطائر، و ان جديله

احد جناحي طيبي، فاجلني أياما لعل الله ان ينتقذ جديله كما انتقذ الغوث، ففعل، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه، فجاءه بإسلامهم، و لحق بالمسلمين منهم الف راكب، فكان خير مولود ولد في ارض طيبي و اعظمه عليهم بركه. و اما هشام بن الكلبي، فانه زعم ان أبا بكر لما رجع اليه اسامه و من كان معه من الجيش، جد في حرب اهل الرده، و خرج بالناس و هو فيهم حتى نزل بذي القصه، منزلا من المدينه على بريد من نحو نجد، فعبي هنالك جنوده، ثم بعث خالد بن الوليد على الناس، و جعل ثابت بن قيس على الانصار، و امره الى خالد، و امره ان يصمد لطيحه و عينه بن حصن، و هما على بزاخه، ماء من مياه بني اسد، و اظهر اني الاقيك بمن معي من نحو خيبر، مكيده، و قد اوعب مع خالد الناس، و لكنه اراد ان يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع الى المدينه، و سار خالد بن الوليد، حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشه بن محصن، و ثابت بن اقرم- احد بنى العجلان حليفا للأنصار- طليعه، حتى إذا دنوا من القوم خرج طليحه و اخوه سلمه ينظران و يسألان: فاما سلمه فلم يمهل ثابتا ان قتله، و نادى طليحه أخاه حين رأى ان قد فرغ من صاحبه ان اعنى على الرجل، فانه آكل، فاعتونا عليه، فقتلاه ثم رجعا، و اقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفظنوا له حتى وطئته المطى بأخفافها، فكبر ذلك على المسلمين، ثم نظروا فإذا هم بعكاشه بن محصن صريعا، فجزع لذلك المسلمون، و قالوا: قتل سيدان من سادات المسلمين و فارسان من فرسانهم، فانصرف خالد نحو طيبي. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني سعد بن مجاهد، عن المحل ابن خليفه، عن عدى بن حاتم، قال: بعثت الى خالد بن الوليد ان سر الى فاقم عندي أياما حتى ابعث الى قبائل طيبي، فاجمع لك منهم اكثر ممن معك، ثم اصحبك الى عدوك قال: فسار الى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن سويد ان بعض

الانصار حدثه ان خالدا لما راى ما باصحابه من الجزع عند مقتل ثابت و عكاشه، قال لهم: هل لكم الى ان اميل بكم الى حى من احياء العرب، كثير عددهم، شديده شوكتهم، لم يرتد منهم عن الاسلام احد! فقال له الناس: و من هذا الحى الذى تعنى؟ فنعم و الله الحى هو! قال لهم: طيىء، فقالوا: وفقك الله، نعم الرأى رايت! فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيىء. قال هشام: ٣ حدثنى جديل بن خباب النبهانى من بنى عمرو بن ابي، ان خالدا جاء حتى نزل على ارك، مدينه سلمى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى إسحاق انه نزل باجا، ثم تعبى لحربه، ثم سار حتى التقيا على بزاخه، و بنو عامر على سادتهم و قادتهم قريبا يستمعون و يتربصون على من تكون الدبره. قال هشام عن ابي مخنف: حدثنى سعد بن مجاهد، انه سمع اشياخا من قومه يقولون: سالنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بنى اسد حلفاؤنا، فقال: و الله ما قيس باوهن الشوكتين، اصمدوا الى اى القبلتين احببتم، فقال عدى: لو ترك هذا الدين أسرتى الأذنى فالأذنى من قومى لجاهدتهم عليه، فانا امتنع من جهاد بنى اسد لحلفهم! لا لعمر الله لا افعل! فقال له خالد: ان جهاد الفريقين جميعا جهاد، لا- تخالف راى أصحابك، امض الى احد الفريقين، و امض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط. قال هشام، عن ابي مخنف: فحدثنى عبد السلام بن سويد، ان خيل طيىء كانت تلقى خيل بنى اسد و فزاره قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون و لا- يقتلون، فتقول اسد و فزاره: لا- و الله لا- نباع أبا الفصيل ابدا فتقول لهم خيل طيىء: اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: حدثت ان الناس لما اقتتلوا، قاتل عيينه مع طليحه في سبعمائه من بنى فزاره قتالا شديدا، و طليحه متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبا لهم، و الناس يقتتلون، فلما هزت عيينه الحرب، و ضرس القتال، كر على طليحه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال و هزته الحرب كر عليه فقال: لا أيا لك! ا جاءك جبريل بعد؟ قال: لا و الله، قال: يقول عيينه حلفا: حتى متى! قد و الله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل، حتى إذا بلغ كر عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فما ذا قال لك؟ قال: قال لي: ان لك رحا كرحاه، و حديثا لا تنساه، قال: يقول عيينه: أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه، يا بنى فزاره هكذا، فانصرفوا، فهذا و الله كذاب فانصرفوا و انهزم الناس فغشوا طليحه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ و قد كان اعد فرسه عنده، و هيا بعيرا لامراته النوار، فلما ان غشوه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه، و حمل امراته ثم نجا بها، و قال: من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت و ينجو باهله فليفعل، ثم سلك الحوشيه حتى لحق بالشام و ارفض جمعه، و قتل الله من قتل منهم، و بنو عامر قريبا منهم على قادتهم و سادتهم، و تلك القبائل من سليم و هوازن على تلك الحال، فلما اوقع الله بطليحه و فزاره ما اوقع، اقبل أولئك يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، و نؤمن بالله و رسوله، و نسلم لحكمه في أموالنا و أنفسنا قال ابو جعفر: و كان سبب ارتداد عيينه و غطفان و من ارتد من طيئ ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرني عمي، قال: أخبرني سيف- و حدثني السري قال: حدثنا شعيب عن سيف- عن طلحه بن الأعمم عن حبيب ابن ربيعه الأسدي، عن عماره بن فلان الأسدي، قال: ارتد طليحه في حياه رسول الله ص، فادعى النبوه، فوجه النبي

ص ضرار بن الأزور الى عماله على بنى اسد فى ذلك، و امرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد، فاشجوا طليحه و اخافوه، و نزل المسلمون بواردات، و نزل المشركون بسميراء، فما زال المسلمون فى نماء و المشركون فى نقصان، حتى هم ضرار بالمسير الى طليحه، فلم يبق احد الا- اخذه سلما، الا- ضربه كان ضربها بالجرار، فنيا عنه، فشاعت فى الناس فاتى المسلمون و هم على ذلك بخير موت نبيهم ص، و قال ناس من الناس لتلك الضربه: ان السلاح لا يحييك فى طليحه، فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان، و ارفض الناس الى طليحه، و استطار امره، و اقبل ذو الخمارين عوف الجذمي حتى نزل بازائنا، و ارسل اليه ثمامه بن أوس بن لام الطائي: ان معى من جديده خمسمائه، فان دهمكم امر فحن بالقرود و الأنسر دوين الرمل و ارسل اليه مهلهل بن زيد: ان معى حد الغوث، فان دهمكم امر فحن بالاكناف بحيال فيد و انما تحدثت طيئ على ذى الخمارين عوف، انه كان بين اسد و غطفان و طيئ حلف فى الجاهليه، فلما كان قبل مبعث النبى ص اجتمعت غطفان و اسد على طيئ، فازاحوها عن دارها فى الجاهليه: غوثها و جديلتها، فكره ذلك عوف، فقطع ما بينه و بين غطفان، و تتابع الحيان على الجلاء، و ارسل عوف الى الحيين من طيئ، فاعاد حلفهم، و قام بنصرتهم، فرجعوا الى دورهم، و اشتد ذلك على غطفان، فلما مات رسول الله ص قام عيينه بن حصن فى غطفان، فقال: ما اعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا و بين بنى اسد، و انى لمجدد الحلف الذى كان بيننا فى القديم و متابع طليحه، و الله لان نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من ان نتبع نبيا من قريش، و قد مات محمد، و بقى طليحه فطابقوه على رايه، ففعل و فعلوا

فلما اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه هرب ضرار و قضاعى و سنان و من كان قام بشىء من امر النبى ص فى بنى اسد الى ابى بكر، و ارفض من كان معهم، فأخبروا أبا بكر الخبر، و امره بالحذر، فقال ضرار بن الأزور: فما رايت أحدا-ليس رسول الله ص - املا- بحرب شعواء من ابى بكر، فجعلنا نخبره، و لكأنما نخبره بما له و لا- عليه و قدمت عليه وفود بنى اسد و غطفان و هوازن و طيئ، و تلقت وفود قضاعه اسامه بن زيد، فحوزها الى ابى بكر، فاجتمعوا بالمدينه فنزلوا على وجوه المسلمين، لعاشر من متوفى رسول الله ص ، فعرضوا الصلاه على ان يعفوا من الزكاه، و اجتمع ملا- من انزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين احد الا انزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر فاخبروه خبرهم و ما اجمع عليه ملؤهم، الا- ما كان من ابى بكر، فانه ابى الا- ما كان رسول الله ص يأخذ، و أبوا، فردهم و اجلهم يوما و ليله، فتطايروا الى عشائهم. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الحجاج، عن عمرو بن شعيب، قال: كان رسول الله ص قد بعث عمرو ابن العاص الى جيفر، منصرفه من حجه الوداع، فمات رسول الله ص و عمرو بعمان، فاقبل حتى إذا انتهى الى البحرين وجد المنذر بن ساوى فى الموت فقال له المنذر: اشر على فى مالى بأمر لى و لا على، قال: صدق بعقار صدقه تجرى من بعدك، ففعل ثم خرج من عنده، فسار فى بنى تميم، ثم خرج منها الى بلاد بنى عامر، فنزل على قره بن هبيره، و قره يقدم رجلا و يؤخر رجلا، و على ذلك بنو عامر كلهم الا خواص، ثم سار حتى قدم المدينه، فاطافت به قريش، و سألوه فاخبرهم ان العساكر معسكره من دبا الى حيث انتهت إليكم، فتفرقوا و تحلقوا حلقا، و اقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو،

فمر بحلقه، و هم فى شىء من الذى سمعوا من عمرو فى تلك الحلقة: عثمان و على و طلحه و الزبير و عبد الرحمن و سعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه، فقال: ما اعلمنى بالذى خلوتم عليه! فغضب طلحه، و قال: تالله يا بن الخطاب لتخبرنا بالغيب! قال: لا يعلم الغيب الا الله، و لكن أظن قلت: ما أخوفنا على قريش من العرب و اخلقهم الا يقروا بهذا الأمر! قالوا: صدقت، قال: فلا تخافوا هذه المنزله، انا و الله منكم على العرب اخوف منى من العرب عليكم، و الله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب فى آثارك، فاتقوا الله فيهم و مضى الى عمرو فسلم عليه، ثم انصرف الى ابي بكر. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان- بعد وفاه رسول الله ص- بقره بن هبيرة بن سلمه بن قشير، و حوله عسكر من بنى عامر من افنائهم، فذبح له و اكرم مثواه، فلما اراد الرحله خلا به قره، فقال: يا هذا، ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوه، فان أنتم اعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم و تطيع، و ان ايتم فلا ارى ان تجتمع عليكم فقال عمرو: ا كفرت يا قره! و حوله بنو عامر، فكره ان يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعتة، فينفر فى شر، فقال: لردنكم الى فيثتكم- و كان من امره الاسلام- اجعلوا بيننا و بينكم موعدا فقال عمرو: ا توعدنا بالعرب و تخوفنا بها! موعدك حفش أمك، فو الله لا وطن عليك الخيل و قدم على ابي بكر و المسلمين فاخبرهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ خالد من امر بنى عامر و بيعتهم على ما بايعهم عليه، اوثق عينه بن

حصن و قره بن هبیره، فبعث بهما الى ابى بكر، فلما قدما عليه قال له قره: يا خليفه رسول الله، انى قد كنت مسلما، ولى من ذلك على إسلامى عند عمرو بن العاص شهاده، قد مر بى فاکرمته و قربته و منعتہ قال: فدعا ابو بكر عمرو بن العاص، فقال: ما تعلم من امر هذا؟ فقص عليه الخبر، حتى انتهى الى ما قال له من امر الصدقه، قال له قره: حسبك رحمك الله! قال: لا و الله، حتى ابليغ له كل ما قلت، فبليغ له، فتجاوز عنه ابو بكر، و حقن دمه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه، قال: أخبرنى من نظر الى عينيه بن حصن مجموعه يداه الى عنقه بحبل، ينخسه غلمان المدينه بالجريد، يقولون: اى عدو الله، ا كفرت بعد ايمانك! فيقول: و الله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه ابو بكر و حقن له دمه. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، قال: أخذ المسلمون رجلا من بنى اسد، فاتى به خالد بالغمير- و كان عالما بأمر طليحه- فقال له خالد: حدثنا عنه و عما يقول لكم، فزعم ان مما اتى به: و الحمام و اليمام، و الصرد الصوم، قد صمن قبلكم باعوام، ليبلغن ملكنا العراق و الشام حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن ابى يعقوب سعيد بن عبيد، قال: لما ارزى اهل الغمر الى البزاخه، قام فيهم طليحه، ثم قال: امرت ان تصنعوا رحا ذات عرا، يرمى الله بها من رمى، يهوى عليها من هوى، ثم عبي جنوده، ثم قال: ابعثوا فارسين، على فرسين

ادهمين، من بنى نصر بن قعين، يأتيا نكم بعين فبعثوا فارسين من بنى قعين، فخرج هو و سلمه طليعتين. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع، عن عبد الرحمن بن كعب، عن شهد بزاخه من الانصار، قال: لم يصب خالد على البزاخه عيلا واحدا، كانت عيالات بنى اسد محرزه- و قال ابو يعقوب: بين مثقب و فلج، و كانت عيالات قيس بين فلج و واسط- فلم يعد ان انهزموا، فأقروا جميعا بالإسلام خشيه على الذرارى، و اتقوا خالدا بطلبته، و استحقوا الامان، و مضى طليحه، حتى نزل كلب على النقع، فاسلم، و لم يزل مقيما فى كلب حتى مات ابو بكر، و كان اسلامه هنالك حين بلغه ان أسدا و غطفان و عامرا قد أسلموا، ثم خرج نحو مكه معتمرا فى اماره ابى بكر، و مر بجنات المدينه، فقبل لأبى بكر: هذا طليحه، فقال: ما اصنع به! خلوا عنه، فقد هداه الله للإسلام. و مضى طليحه نحو مكه فمضى عمرته، ثم اتى عمر الى البيعه حين استخلف، فقال له عمر: أنت قاتل عكاشه و ثابت! و الله لا احبك ابدا فقال: يا امير المؤمنين، ما تهتم من رجلين أكرمهما الله بيدى، و لم يهنى بأيديهما! فبايعه عمر ثم قال له: يا خدع، ما بقى من كهانتك؟ قال: نفخه او نفختان بالكبير ثم رجع الى دار قومه، فأقام بها حتى خرج الى العراق .

ذكر رده هوازن و سليم و عامر

حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و عبد الله، قالوا: اما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا و أخرى اخرى، و نظروا ما تصنع اسد و غطفان، فلما احيط بهم و بنو عامر على قادتهم و سادتهم، كان قره بن

هبيره فى كعب و من لافها، و علقمه بن علا-ته فى كلاب و من لافها، و قد كان علقمه اسلم ثم ارتد فى ازمان النبى ص، ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام، فلما توفى النبى ص اقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب، مقدا رجلا و مؤخرا اخرى، و بلغ ذلك أبا بكر، فبعث اليه سريه، و امر عليها القعقاع بن عمرو، و قال: يا قعقاع، سر حتى تغير على علقمه بن علا-ته، لعلك ان تأخذه لى او تقتله، و اعلم ان شفاء الشق الحوص، فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السريه، حتى اغار على الماء الذى عليه علقمه، و كان لا يبرح ان يكون على رجل، فسابقهم على فرسه، فسابقهم مراكضه، و اسلم اهله و ولده، فانتسف امراته و بناته و نساءه، و من اقام من الرجال، فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابى بكر، فوجد ولده و زوجته ان يكونوا ماثوا علقمه، و كانوا مقيمى فى الدار، فلم يبلغه الا-ذلك، و قالوا: ما ذنبا فيما صنع علقمه من ذلك! فارسلهم ثم اسلم، فقبل ذلك منه. حدثنا السرى، عن شعيب، عن سىف، عن ابى عمرو و ابى ضميره، عن ابن سيرىن مثل معانيه. و اقبلت بنو عامر بعد هزيمه اهل بزاخه يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، فبايعهم على ما بايع عليه اهل البزاخه من اسد و غطفان و طيئ قبلهم، و اعطوه بايديهم على الاسلام، و لم يقبل من احد من اسد و لا غطفان و لا هوازن و لا سليم و لا طيئ الا ان يأتوه بالذىن حرقوا و مثلوا وعدوا على اهل الاسلام فى حال ردتهم فاتوه بهم، فقبل منهم الا-قره بن هبيره و نفرا معه اوثقهم، و مثل بالذىن عدوا على الاسلام ٣ ، فاحرقهم بالنيران و و رضخهم بالحجاره، و رمى بهم من الجبال ٣ ، و نكسهم فى الابار ٣ ، و خزق بالنبال و بعث بقره و بالأسارى، و كتب

الى ابي بكر: ان بنى عامر اقبلت بعد اعراض، و دخلت فى الاسلام بعد تربص، و انى لم اقبل من احد قاتلى او سالمنى شيئا حتى يجيئونى بمن عدا على المسلمين، فقتلتهم كل قتله، و بعثت إليك بقره و اصحابه حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن ابي عمرو، عن نافع، قال: كتب ابو بكر الى خالد: ليزدك ما انعم الله به عليك خيرا، و اتق الله فى امرك، فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم مُحْسِنُونَ جد فى امر الله و لا تبين، و لا تظفرن بأحد قتل المسلمين الا قتلته و نكلت به غيره، و من احببت ممن حاد الله او ضاده، ممن ترى ان فى ذلك صلاحا فاقتله فأقام على البزاخه شهرا يصعد عنها و يصوب، و يرجع إليها فى طلب أولئك، فمنهم من احرق، و منهم من قمطه و رضخه بالحجاره، و منهم من رمى به من رؤوس الجبال و قدم بقره و اصحابه، فلم ينزلوا و لم يقل لهم كما قيل لعينه و اصحابه، لانهم لم يكونوا فى مثل حالهم، و لم يفعلوا فعلهم قال السرى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل و ابي يعقوب، قال: و اجتمعت فلان غطفان الى ظفر، و بها أم زمل سلمى ابنه مالك بن حذيفه بن بدر، و هى تشبه بأمها أم قرفه بنت ربيعه بن فلان بن بدر، و كانت أم قرفه عند مالك بن حذيفه، فولدت له قرفه، و حكمه، و جراشه، و زملا، و حصينا، و شريكا، و عبدا، و زفر، و معاويه، و حمله، و قيسا، و لأيا، فاما حكمه فقتله رسول الله ص يوم اغار عينه بن حصن على سرح المدينه، قتله ابو قتاده، فاجتمعت تلك الفلال الى سلمى، و كانت فى مثل عز أمها، و عندها جمل أم قرفه، فنزلوا إليها فذمروهم، و أمرتهم بالحرب، و صعدت سائره فيهم و صوبت، تدعوهم الى حرب خالد، حتى اجتمعوا لها، و تشجعوا على ذلك، و تأشب اليهم الشرداء من كل جانب-و كانت قد سببت ايام

أم قرفه، فوقعت لعائشه فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت الى قومها، [وقد كان النبي ص دخل عليهن يوما، فقال ان إحداكن تستنح كلاب الحوآب،] ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت، و طلبت بذلك الثار، فسيرت فيما بين ظفر و الحوآب، لتجمع إليها، فتجمع إليها كل فل و مضيق عليه من تلك الأحياء من غطفان و هوازن و سليم و اسد و طيبي، فلما بلغ ذلك خالدًا- و هو فيما هو فيه من تتبع الثار، و أخذ الصدقه و دعاء الناس و تسكينهم- سار الى المرأه و قد استكثف امرها، و غلظ شأنها، فنزل عليها و على جماعها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و هى واقفه على جمل أمها، و فى مثل عزها، و كان يقال: من نخس جملها فله مائه من الإبل لعزها، و ابيرت يومئذ بيوتات من جاس- قال ابو جعفر: جاس حى من غنم- و هاربه، و غنم، و اصيب فى اناس من كاهل، و كان قتالهم شديدا، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها. و قتل حول جملها مائه رجل، و بعث بالفتح، فقدم على اثر قره بنحو من عشرين ليله. قال السرى: قال شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب، قالا: كان من حديث الجواء و ناعر، ان الفجاءه اياس بن عبد ياليل قدم على ابى بكر، فقال: اعنى بسلاح، و مرنى بمن شئت من اهل الرده، فاعطاه سلاحا، و امره امره، فخالف امره الى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، و بعث نجبه بن ابى الميثاء من بنى الشريد، و امره بالمسلمين، فشنها غاره على كل مسلم فى سليم و عامر و هوازن، و بلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الى طريفه بن حاجز يأمره ان يجمع له و ان يسير اليه، و بعث اليه عبد الله بن قيس الجاسى عوننا، ففعل، ثم نهضا اليه و طلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء، فاقتتلوا، فقتل نجبه، و هرب الفجاءه، فلحقه طريفه فاسره ثم بعث به الى ابى بكر، فقدم به على ابى بكر، فامر فاقود له نارا فى مصلى المدينه على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطا

قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه حدثنا في شان الفجاءه عن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على ابي بكر رجل من بنى سليم، يقال له الفجاءه، و هو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميره بن خفاف، فقال لأبي بكر: انى مسلم، و قد اردت جهاد من ارتد من الكفار، فاحملنى و اعنى، فحمله ابو بكر على ظهره، و اعطاه سلاحا، فخرج يستعرض الناس: المسلم و المرتد، يأخذ أموالهم، و يصيب من امتنع منهم، و معه رجل من بنى الشريد، يقال له: نجبه بن ابي الميثاء، فلما بلغ أبا بكر خبره، كتب الى طريفه بن حاجز: ان عدو الله الفجاءه أتانى يزعم انه مسلم، و يسألنى ان اقويه على من ارتد عن الاسلام، فحملته و سلحته، ثم انتهى الى من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس: المسلم و المرتد يأخذ أموالهم، و يقتل من خالفه منهم، فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله، او تأخذه فتأتينى به فسار طريفه بن حاجز، فلما التقى الناس كانت بينهم الرميا بالنبل، فقتل نجبه بن ابي الميثاء بسهم رمى به، فلما رأى الفجاءه من المسلمين الجد قال لطريفه: و الله ما أنت باولى بالأمر منى، أنت امير لأبي بكر و انا اميره فقال له طريفه: ان كنت صادقا فضع السلاح، و انطلق معى الى ابي بكر فخرج معه، فلما قد ما عليه امر ابو بكر طريفه بن حاجز، فقال: اخرج به الى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار، فخرج به طريفه الى المصلى فاوقد له نارا، فلقذفه فيها، فقال خفاف بن ندبه- و هو خفاف بن عمير- يذكر الفجاءه، فيما صنع: لم يأخذون سلاحه لقتاله و لذاكم عند الإله اثم

لادينهم دينى و لا انا منهم حتى يسير الى الصراه شمام

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم، فرجعوا كفارا، و ثبت بعضهم على الاسلام مع امير كان لأبي بكر عليهم،

يقال له معن بن حاجز، احد بنى حارثه، فلما سار خالد بن الوليد الى طليحه و اصحابه، كتب الى معن بن حاجز ان يسير بمن ثبت معه على الاسلام من بنى سليم مع خالد، فسار و استخلف على عمله أخاه طريفه ابن حاجز، و قد كان لحق فيمن لحق من بنى سليم باهل الرده ابو شجره ابن عبد العزى، و هو ابن الخنساء، فقال: فلو سالت عنا غداه مرامر كما كنت عنها سائلا لو نايتها

لقاء بنى فهر و كان لقاؤهم غداه الجواء حاجه ففضيتها

صبرت لهم نفسى و عرجت مهرتى على الطعن حتى صار وردا كميتها

إذا هى صدت عن كمى أريده عدلت اليه صدرها فهديتها

فقال ابو شجره حين ارتد عن الاسلام: صحا القلب عن مى هواه و اقصرنا و طلوع فيها العاذلين فابصرا

و اصبح ادنى رائد الجهل و الصبا كما ودها عنا كذاك تغيرا

و اصبح ادنى رائد الوصل منهم كما حبلها من حبلنا قد تبرا

الا ايها المدلى بكثره قومه و حظك منهم ان تضام و تقهرا

سل الناس عنا كل يوم كريبه إذا ما التقينا: دارعين و حسرا

ا لسنا نعطى ذا الطماح لجامه و نطعن فى الهيجا إذا الموت اقفرا!

و عاضره شهباء تخطر بالقنا ترى البلق فى حافاتها و السنورا

فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمرنا

ثم ان أبا شجره اسلم، و دخل فيما دخل فيه الناس، فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن انس السلمى، عن رجال من قومه و حدثنا السرى قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب و محمد بن مرزوق،

و عن هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الرحمن بن قيس السلمى، قالوا: فأناخ ناقته بصعيد بنى قريظه قال: ثم اتى عمر و هو يعطى المساكين من الصدقه و يقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا امير المؤمنين، أعطنى فانى ذو حاجه، قال: و من أنت؟ قال: ابو شجره بن عبد العزى السلمى، قال: ابو شجره! اى عدو الله، الست الذى تقول: فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمر

قال: ثم جعل يعلوه بالدره فى راسه حتى سبقه عدوا، فرجع الى ناقته فارتحلها، ثم أسندها فى حره شوران راجعا الى ارض بنى سليم، فقال: ضن علينا ابو حفص بنائله و كل مختبط يوما له ورق

ما زال يرهقنى حتى خذيت له و حال من دون بعض الرغبه الشفق

لما رهبت أبا حفص و شرطته و الشيخ يفرع أحيانا فينحمق

ثم ارعويت إليها و هى جانحه مثل الطريده لم يثبت لها ورق

أوردتها الحل من شوران صادرة انى لازرى عليها و هى تنطلق

تطير مرو ابان عن مناسمها كما تنوقد عند الجهبذ الورق

إذا يعارضها خرق تعارضه ورهاء فيها إذا استعجلتها خرق

ينوء آخرها منها بأولها سرح اليدىن بها نهاضه العنق

ذكر خبر

بنى تميم و امر سجاح بنت الحارث بن سويد

و كان من امر بنى تميم، ان رسول الله ص توفى و قد فرق فيهم عماله، فكان الزبيرقان بن بدر على الرباب و عوف و الأبناء- فيما

ذكر السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، عن ابيه و سهم بن منجاب- و قيس بن عاصم على مقاعس و البطون، و صفوان ابن صفوان و سبره بن عمرو على بنى عمرو، هذا على بهدى و هذا على خضم- قبيلتين من بنى تميم- و وكيع بن مالك و مالك بن نويرة على بنى حنظله، هذا على بنى مالك، و هذا على بنى يربوع فضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي ص بصدقات بنى عمرو، و ما ولى منها و بما ولى سبره، و اقام سبره فى قومه لحدث ان ناب القوم، و قد اطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع و كان الزبرقان متعتبا عليه، و قلما جامله الا مزقه الزبرقان بحظوته وجدده و قد قال قيس و هو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه: وا ويلنا من ابن العكليه! و الله لقد مزقنى فما ادرى ما اصنع! لئن انا تابعت أبا بكر و أتيت بالصدقه لينحرنها فى بنى سعد فليسودنى فيهم، و لئن نحرتها فى بنى سعد لياتين أبا بكر فليسودنى عنده فعزم قيس على قسمها فى المقاعس و البطون، ففعل و عزم الزبرقان على الوفاء، فاتبع صفوان بصدقات الرباب و عوف و الأبناء حتى قدم بها المدينة، و هو يقول و يعرض بقيس: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم يردد بعيرا مجيرها

و تحلل الأحياء و نشب الشر، و تشاغلوا و شغل بعضهم بعضا ثم ندم قيس بعد ذلك، فلما اظله العلاء بن الحضرمى اخرج صدقتها، فتلقاها بها، ثم خرج معه، و قال فى ذلك: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

فتشاغلت فى تلك الحال عوف و الأبناء بالبطون و الرباب بمقاعس، و تشاغلت خضم بمالك و بهدى يربوع، و على خضم سبره بن عمرو، و ذلك الذى حلفه عن صفوان و الحصين بن نيار على بهدى، و الرباب، عبد الله بن صفوان

على ضبه، و عصمه بن ابير على عبد مناه، و على عوف و الأبناء عوف بن البلاد ابن خالد من بنى غنم الجشمى، و على البطون
سعر بن خفاف، و قد كان ثمامه ابن اثال تأتيه امداد من بنى تميم، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائهم،
فأضر ذلك بشمامه بن اثال حتى قدم عليه عكرمه و انهضه، فلم يصنع شيئا، فبينما الناس فى بلاد تميم على ذلك، قد شغل بعضهم
بعضا، فمسلهم بإزاء من قدم رجلا و اخر اخرى و تربص، و بإزاء من ارتاب، فجتتهم سجاح بنت الحارث قد اقبلت من الجزيره،
و كانت و رهطها فى بنى تغلب تقود افناء ربيعه، معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب، و عقه ابن هلال فى النمر، و تاد بن فلان
فى اباد، و السليل بن قيس فى شيبان، فأتاهم امر دهى، هو اعظم مما فيه الناس، لهجوم سجاح عليهم، و لما هم فيه من اختلاف
الكلمه، و التشاغل بما بينهم و قال عفيف بن المنذر فى ذلك: ا لم يأتيك و الأنباء تسرى بما لاقت سراة بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال و كانوا فى الذوائب و الصميم

و الجوهم و كان لهم جناب الى احياء خاليه و خيم

و كانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان- هى و بنو أبيها عقفان- فى بنى تغلب، فتنبت بعد موت رسول الله ص بالجزيره
فى بنى تغلب، فاستجاب لها الهذيل، و ترك التنصر، و هؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن
راسلت مالك بن نويرة و دعتة الى الموادعه، فأجابها، و فتاها عن غزوها، و حملها على احياء من بنى تميم، قالت: نعم، فشأنك
بمن رايت، فانى انما انا امراه من بنى يربوع، و ان كان ملك فالملك ملككم فأرسلت الى بنى مالك بن حنظله تدعوهم الى
الموادعه، فخرج عطارد بن حاجب و سروات بنى مالك حتى نزلوا فى بنى العنبر على سبره بن عمرو هرابا قد كرهوا ما صنع
وكيع،

و خرج أشباههم من بنى يربوع، حتى نزلوا على الحصين بن نيار فى بنى مازن، و قد كرهوا ما صنع مالك، فلما جاءت رسلها الى بنى مالك تطلب الموادعه، أجابها الى ذلك وكيع، فاجتمع وكيع و مالك و سجاح، و قد وادع بعضهم بعضا، و اجتمعوا على قتال الناس و قالوا: بمن نبدأ؟ بخضم، أم بيهدى، أم بعوف و الأبناء، أم بالرباب؟ و كفوا عن قيس لما رأوا من تردده و طمعوا فيه، فقالت: أعدوا الركاب، و استعدوا للنهاب، ثم اغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب. قال: و صمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها، و قالت لهم: ان الدهناء حجاز بنى تميم، و لن تعدو الرباب، إذا شدها المصاب، ان تلوذ بالدجاني و الدهاني، فليزلها بعضكم فتوجه الجفول-يعنى مالك بن نويرة- الى الدجاني فنزلها، و سمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها، ضبتها و عبد مناتها، فولى وكيع و بشر بنى بكر من بنى ضبه، و ولى ثعلبه بن سعد بن ضبه عقه، و ولى عبد مناه الهذيل فالتقى وكيع و بشر و بنو بكر من بنى ضبه، فهزما، و اسر سماعه و وكيع و قعقاع، و قتلت قتلى كثيره، فقال فى ذلك قيس بن عاصم، و ذلك أول ما استبان فيه الندم: كأنك لم تشهد سماعه إذ غزا و ما سر قعقاع و خاب وكيع

رايتك قد صاحبت ضبه كارها على ندب فى الصفحتين و جيع

و مطلق اسرى كان حمقا مسيرها الى صخرات امرهن جميع

فصرفت سجاح و الهذيل و عقه بنى بكر، للموادعه التى بينها و بين وكيع- و كان عقه خال بشر- و قالت: اقتلوا الرباب و يصلحونكم و يطلقون اسراكم، و تحملون لهم دماءهم، و تحمد غب رأيهم اخراهم فاطلقت

لهم ضبه الأسرى، و ودوا القتلى، و خرجوا عنهم فقال فى ذلك قيس يعيرهم صلح ضبه، اسعادا لضبه و تأنيبا لهم و لم يدخل فى امر سجاح عمرى و لا سعدى و لا ربي، و لم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس، حتى بدا منه اسعاد ضبه، و ظهر منه الندم و لم يمالئهم من حنظله الا وكيع و مالك، فكانت ممالاتهم مودعه على ان ينصر بعضهم بعضا، و يحتاز بعضهم الى بعضهم، و قال أصم التيمي فى ذلك: أتتنا اخت تغلب فاستهدت جلائب من سراه بنى أبينا

و ارست دعوه فينا سفاها و كانت من عمائر آخرينا

فما كنا لئرزبهم زبالا و ما كانت لتسلم إذ أتينا

الا سفهت حلومكم و ضلت عشيه تحشدون لها ثبينا

قال: ثم ان سجاح خرجت فى جنود الجزيره، حتى بلغت النجاج، فاغار عليهم أوس بن خزيمه الهجيمي فيمن تأشب اليه من بنى عمرو، فاسر الهذيل، اسره رجل من بنى مازن ثم احد بنى وبر، يدعى ناشره. و اسر عقه، اسره عبده الهجيمي، و تحاجزوا على ان يترادوا الأسرى، و ينصرفوا عنهم، و لا- يجتازوا عليهم، ففعلوا، فردوها و توثقوا عليها و عليهما، ان يرجعوا عنهم، و لا يتخذوهم طريقا الا- من ورائهم فوفوا لهم، و لم يزل فى نفس الهذيل على المازنى، حتى إذا قتل عثمان بن عفان، جمع جمعا فاغار على سفار، و عليه بنو مازن، فقتلته بنو مازن و رموا به فى سفار. و لما رجع الهذيل و عقه إليها و اجتمع رؤساء اهل الجزيره قالوا لها: ما تأمريننا؟ فقد صالح مالك و وكيع قومهما، فلا ينصروننا و لا يزيدوننا على ان نجوز فى ارضهم، و قد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت: اليمامه، فقالوا: ان شوكة اهل اليمامه شديده، و قد غلظ امر مسيلمه، فقالت: عليكم باليمامه،

و دفوا ديف الحمامه، فإنها غزوه صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه. فنهدت لبنى حنيفه، و بلغ ذلك مسيلمه فهابها، و خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامه على حجر او شرحبيل بن حسنه، او القبائل التي حولهم، فاهدى لها، ثم ارسل إليها يستامنهما على نفسه حتى يأتيها. فنزلت الجنود على الأمواه، و أذنت له و آمنتها، فجاءها وافدا في اربعين من بنى حنيفه- و كانت راسخه في النصرانيه، قد علمت من علم نصارى تغلب- فقال مسيلمه: لنا نصف الارض، و كان لقريش نصفها لو عدلت، و قد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش، فحباك به، و كان لها لو قبلت فقالت: لا يرد النصف الا من حنف، فاحمل النصف الى خيل تراها كالسيف فقال مسيلمه: سمع الله لمن سمع، و اطمعه بالخير إذ طمع، و لا زال امره فى كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم، و من وحشه خلا-كم، و يوم دينه انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار، لا أشقياء و لا فجار، يقومون الليل و يصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم و الامطار. و قال أيضا: لما رايت وجوههم حسنت، و ابشارهم صفت، و ايديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تاتون، و لا- الخمر تشربون، و لكنكم معشر ابرار، تصومون يوما، و تكلفون يوما، فسبحان الله! إذا جاءت الحياه كيف تحيون، و الى ملك السماء ترقون! فلو انها حبه خردله، لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور، و لاكثر الناس فيها الثبور. و كان مما شرع لهم مسيلمه ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا ياتى

امراه الى ان يموت ذلك الابن فيطلب الولد، حتى يصيب ابنا ثم يمسك، فكان قد حرم النساء على من له ولد ذكر. قال ابو جعفر: و اما غير سيف و من ذكرنا عنه هذا الخبر، فانه ذكر ان مسيلمه لما نزلت به سجاح، اغلق الحصن دونها، فقالت له سجاح: انزل، قال: فنحى عنك أصحابك، ففعلت فقال مسيلمه: اضربوا لها قبه و جمروها لعلها تذكر الباه، ففعلوا، فلما دخلت القبه نزل مسيلمه فقال: ليقف هاهنا عشره، و هاهنا عشره، ثم دارسها، فقال: ما اوحى إليك؟ فقالت: هل تكون النساء بيتدئن! و لكن أنت قل ما اوحى إليك؟ قال: اللم تر الى ربك كيف فعل بالحلبى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى قالت: و ما ذا أيضا؟ قال: اوحى الى: ان الله خلق النساء افراجا، و جعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيهن قعسا ايلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت: اشهد انك نبى، قال: هل لك ان اتزوجك فأكل بقومى و قومك العرب! قالت: نعم، قال: الا قومى الى النيك فقد هبى لك المضجع

و ان شئت ففى البيت و ان شئت ففى المخدع

و ان شئت سلقناك و ان شئت على اربع

و ان شئت بثثيه و ان شئت به اجمع

ص: ٢٧٣

قالت: بل به اجمع، قال بذلك اوحى الى فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها، فقالوا: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فاتبعته فتزوجته، قالوا: فهل اصدقك شيئا؟ قالت: لا، قالوا: ارجعي اليه، فقيح بمثلك ان ترجع بغير صداق! فرجعت، فلما رآها مسيلمه اغلق الحصن، و قال: ما لك؟ قالت: اصدقني صداقا، قال: من مؤذنك؟ قالت: شيب بن ربيعي الرياحي، قال: على به، فجاء فقال: ناد في أصحابك ان مسيلمه بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد: صلاة العشاء الآخرة و صلاة الفجر. قال: و كان من أصحابها الزبرقان بن بدر و عطارد بن حاجب و نظراؤهم. - و ذكر الكلبي ان مشيخه بنى تميم حدثوه ان عامه بنى تميم بالرمل لا يصلونهما- فانصرفت و معها أصحابها، فيهم الزبرقان، و عطارد بن حاجب، و عمرو بن الأهتم، و غيلان بن خرشه، و شيب ابن ربيعي، فقال عطارد بن حاجب: امست نبيتنا أنثى نطيف بها و اصبحت أنبياء الناس ذكرانا

و قال حكيم بن عياش الأعمور الكلبي، و هو يعير مضر بسجاح، و يذكر ربيعه: أتوكم بدين قائم و اتيتم بمنتسخ الآيات فى مصحف طب

رجع الحديث الى حديث سيف فصالحها على ان يحمل إليها النصف من غلات اليمامة، و أبت الا السنه المقبله يسلفها، فباح لها بذلك، و قال: خلفى على السلف من يجمعه لك، و انصرفى أنت بنصف العام، فرجع فحمل إليها النصف، فاحتملته و انصرفت به الى الجزيره، و خلفت الهذيل و عقه و زيادا لينجز النصف الباقي، فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم، فرفضوا فلم تنزل سجاح فى بنى تغلب، حتى نقلهم معاويه عام الجماعه فى زمانه، و كان معاويه حين اجمع عليه اهل العراق بعد على ع يخرج من الكوفه المستغرب فى امر على، و ينزل داره المستغرب فى امر نفسه من اهل الشام و اهل البصره و اهل الجزيره، و هم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار، فاخرج من الكوفه قعقاع بن عمرو بن مالك الى إيليا بفلسطين، فطلب اليه ان ينزل منازل بنى ابيه بنى عقفان، و ينقلهم الى بنى تميم، فنقلهم من الجزيره الى الكوفه، و انزلهم منازل القعقاع و بنى ابيه، و جاءت معهم و حسن إسلامها، و خرج الزبيرقان و الأقرع الى ابي بكر، و قالوا: اجعل لنا خراج البحرين و نضمن لك الا يرجع من قومنا احد، ففعل و كتب الكتاب و كان الذى يختلف بينهم طلحه بن عبيد الله و اشهدوا شهودا منهم عمر فلما اتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد، ثم قال: لا- و الله و لا كرامه! ثم مرق الكتاب و محاه، فغضب طلحه، فاتى أبا بكر، فقال: ا أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر، غير ان الطاعه لى. فسكت. و شهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة، ثم مضى الأقرع و معه شرحبيل الى دومه

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، قال: لما انصرفت سجاح الى الجزيره، ارعوى مالك بن نويره، و ندم و تحير فى امره، و عرف و كيع و سماعه قبح ما أتيا، فرجعا رجوعا حسنا، و لم يتجبرا، و اخرج الصداقات فاستقبلا بها خالد، فقال خالد: ما حملكما على مواده هؤلاء القوم؟ فقالا: ثار كنا نطلبه فى بنى ضببه، و كانت ايام تشاغل و فرص، و قال و كيع فى ذلك: فلا تحسبا انى رجعت و اننى منعت و قد تحنى الى الأصابع

و لكننى حاميت عن جل مالك و لاحظت حتى اكلتتى الاخادع

فلما أتانا خالد بلوائه تخطت اليه بالبطاح الودائع

و لم يبق فى بلاد بنى حنظله شىء يكره الا ما كان من مالك بن نويره و من تأشب اليه بالبطاح، فهو على حاله متحير شج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و عمرو بن شعيب، قالوا: لما اراد خالد السير خرج من ظفر، و قد استبرأ أسدا و غطفان و طيئا و هوازن، فسار يريد البطاح دون الحزن، و عليها مالك بن نويره، و قد تردد عليه امره، و قد تردبت الانصار على خالد و تخلفت عنه، و قالوا: ما هذا بعهد الخليفه إلينا! ان الخليفه عهد إلينا ان نحن فرغنا من البزاحه، و استبرأنا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب إلينا. فقال خالد: ان يك عهد إليكم هذا فقد عهد الى ان امضى، و انا الأمير و الى تنتهى الاخبار و لو انه لم يأتنى له كتاب و لا امر، ثم رايت فرصه، فكنت ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه حتى انتهزها، كذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه

عهد إلينا فيه لم ندع ان نرى افضل ما بحضرتنا، ثم نعمل به. و هذا مالك بن نويرة بحياننا، و انا قاصد اليه و من معى من المهاجرين و التابعين باحسان، و لست أكرهكم و مضى خالد، و ندمت الانصار، و تذا مروا، و قالوا: ان أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه، و ان أصابتهم مصيبه ليجتنبنكم الناس فاجمعوا للحاق بخالد و جردوا اليه رسولا، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا. قال ابو جعفر، فيما كتب به الى السرى بن يحيى، يذكر عن شعيب ابن ابراهيم انه حدثه عن سيف بن عمر، عن خزيمه بن شجره العقفانى، عن عثمان بن سويد، عن سويد بن المثعبه الرياحى، قال: قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا، و وجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم، و نهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره، و قال: يا بنى يربوع، انا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعونا الى هذا الدين، و بطانا الناس عنه فلم نفلح و لم ننجح، و انى قد نظرت فى هذا الأمر، فوجدت الأمر يتأتى لهم بغير سياسه، و إذا الأمر لا- يسوسه الناس، فإياكم و مناواه قوم صنع لهم، فتفرقوا الى دياركم و ادخلوا فى هذا الأمر فتفرقوا على ذلك الى أموالهم، و خرج مالك حتى رجع الى منزله و لما قدم خالد البطاح بث السرايا و امرهم بداعيه الاسلام ان يأتوه بكل من لم يجب، و ان امتنع ان يقتلوه، و كان مما اوصى به ابو بكر: إذا نزلتم منزلا فأذنوا و أقيموا، فان اذن القوم و أقاموا فكفوا عنهم، و ان لم يفعلوا فلا شىء الا الغاره، ثم اقتلوهم كل قتله، الحرق فما سواه، و ان

أجابوكم الى داعيه الاسلام فسائلوهم، فان أقروا بالزكاه فاقبلوا منهم، و ان أبوها فلا شىء الا الغاره و لا كلمه فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع، من عاصم و عبيد و عرين و جعفر، فاختلفت السريه فيهم، و فيهم ابو قتاده، فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا و أقاموا و صلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شىء، و جعلت تزداد بردا، فامر خالد مناديا فنادى: ادفئوا اسراكم، و كانت فى لغه كنانه إذا قالوا: دثروا الرجل فادفئوه، دفئه قتله و فى لغه غيرهم: ادفه فاقتله، فظن القوم-و هى فى لغتهم القتل-انه اراد القتل، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، و سمع خالد الواعيه، فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا اراد الله امرا اصابه. و قد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتاده: هذا عملك، فزبره خالد فغضب و مضى، حتى اتى أبا بكر فغضب عليه ابو بكر، حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض الا ان يرجع اليه، فرجع اليه حتى قدم معه المدينه، و تزوج خالد أم تميم ابنه المنهال، و تركها لينقضى طهرها، و كانت العرب تكره النساء فى الحرب و تعاييره، و قال عمر لأبى بكر ان فى سيف خالد رهقا، فان لم يكن هذا حقا، حق عليه ان تقيده، و اكثر عليه فى ذلك-و كان ابو بكر لا يقيد من عماله و لا وزعته- فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد و ودى مالكا و كتب الى خالد ان يقدم عليه، ففعل، فاخبره خبره،

فعدره و قبل منه، و عنفه فى التروىج الذى كانت تعىب علىه العرب من ذلك و كتب الى السرى، عن شعىب، عن سىف، عن هشام بن عروه، عن اىبه، قال: شهد قوم من السرىه انهم أذنوا و أقاموا و صلوا، ففعلوا مثل ذلك. و شهد آخرون انه لم يكن من ذلك شىء، فقتلوا و قدم اخوه متمم بن نوىره ىنشد أبا بكر دمه، و ىطلب الىه فى سىبهم، فكتب له برد السبى، و الح علىه عمر فى خالد ان يعزله، و قال: ان فى سىفه رهقا فقال: لا- ىا عمر، لم أكن لاشىم سىفا سله الله على الكافرىن. كتب الى السرى، عن شعىب، عن سىف، عن خزىمه، عن عثمان، عن سوىد، قال: كان مالك بن نوىره من اكثر الناس شعرا، و ان اهل العسكر ائفوا برءوسهم القدور، فما منهم راس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا، فان القدر نضجت و ما نضج راسه من كثره شعره، و قى الشعر البشره حرها ان ىبلغ منه ذلك. و انشده متمم، و ذكر خمصه، و قد كان عمر رآه مقدمه على النبى ص، فقال: ا كذاك ىا متمم كان! قال: اما ما اعنى فنعم. حدثنا ابن حمىد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصدىق، ان أبا بكر كان من عهدہ الى جىوشه: ان إذا غشىتم دارا من دور الناس فسمعتم فىها اذانا للصلاه، فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذى نقموا! و ان لم تسمعوا اذانا، فشنوا الغاره، فاقتلوا، و حرقوا

و كان ممن شهد لمالك بالإسلام ابو قتاده الحارث بن ربيعى أخو بنى سلمه، و قد كان عاهد الله الا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا بعدها، و كان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فاخذ القوم السلاح قال: فقلنا: انا المسلمون، فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم! قالوا لنا: فما بال السلاح معكم! قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا و صلوا و كان خالد يعتذر فى قتله انه قال له و هو يراجع: ما اخال صاحبكم الا و قد كان يقول كذا و كذا قال: او ما تعده لك صاحباً! ثم قدمه فضرب عنقه و اعناق اصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر، و قال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امراته! و اقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدا الحديد، معتجرا بعمامه له، قد غرز فى عمامته اسهما، فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانترع الأسهم من راسه فحطمها، ثم قال: ا رثاء! قتلت امرا مسلما، ثم نزوت على امراته! و الله لأرجمنك باحجارك- و لا يكلمه خالد بن الوليد، و لا يظن الا ان راى ابى بكر على مثل راى عمر فيه- حتى دخل على ابى بكر، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر، و اعتذر اليه فعذره ابو بكر، و تجاوز عنه ما كان فى حربته تلك قال: فخرج خالد حين رضى عنه ابو بكر، و عمر جالس فى المسجد، فقال: هلم الى يا بن أم شمله! قال: فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه، و دخل بيته. و كان الذى قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدى و قال ابن الكلبي: الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان ابو بكر حين بعث عكرمه بن ابى جهل الى مسيلمه و اتبعه شرحبيل عجل عكرمه، فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم، فنكبوه، و اقام شرحبيل بالطريق حيث ادركه الخبر، و كتب عكرمه الى ابى بكر بالذى كان من امره، فكتب اليه ابو بكر: يا بن أم عكرمه، لا- ارينك و لا ترانى على حالها! لا ترجع فتوهن الناس، امض على وجهك حتى تساند حذيفه و عرفجه فقاتل معهما اهل عمان و مهرة، و ان شغلا فامض أنت، ثم تسير و تسير جندك تستبرئون من مررتهم به، حتى تلتقوا أنتم و المهاجر بن ابى اميه باليمن و حضرموت. و كتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه امره، ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالدًا بايام الى اليمامة: إذا قدم عليك خالد، ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعه، حتى تكون أنت و عمرو بن العاص على من ابى منهم و خالف فلما قدم خالد على ابى بكر من البطاح رضى ابو بكر عن خالد، و سمع عذره و قبل منه و صدقه و رضى عنه، و وجهه الى مسيلمه و اوعب معه الناس و على الانصار ثابت بن قيس و البراء بن فلان، و على المهاجرين ابو حذيفه و زيد، و على القبائل، على كل قبيله رجل. و تعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر بالبطاح، و انتظر البعث الذى ضرب بالمدينه، فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامة و بنو حنيفه يومئذ كثير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو بن العلاء، عن رجال، قالوا: كان عدد بنى حنيفه يومئذ اربعين الف مقاتل، فى قراها

و حجرها، فسار خالد حتى إذا أظلم عليهم اسند خيولا لعقه و الهذيل و زياد، و قد كانوا أقاموا على خرج اخرجهم لهم مسيلمه ليلحقوا به سجاح. و كتب الى القبائل من تميم فيهم، فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيره العرب، و عجل شرحبيل بن حسنه، و فعل فعل عكرمه، و بادر خالدا بقتال مسيلمه قبل قدوم خالد عليه، فنكب، فحاجز، فلما قدم عليه خالد لامه، و انما اسند خالد تلك الخيول مخافه ان يأتوه من خلفه، و كانوا بافنيه اليمامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت، عن حدثه، عن جابر بن فلان، قال: و أمد ابو بكر خالدا بسليط، ليكون رداء له من ان يأتيه احد من خلفه، فخرج، فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرقوا، فهربوا، و كان منهم قريبا رداء لهم، و كان ابو بكر يقول: لا استعمل اهل بدر، ادعهم حتى يلقوا الله باحسن اعمالهم، فان الله يدفع بهم و بالصلحاء من الأمم اكثر و افضل مما ينتصر بهم، و كان عمر بن الخطاب يقول: و الله لا شركنهم و لئواستنى كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن اثال الحنفى - و كان مع ثمامه بن اثال - قال: و كان مسيلمه يصانع كل احد و يتالفه و لا يبالي ان يطلع الناس منه على قبيح، و كان معه نهار الرجال بن عنفوه، و كان قد هاجر الى النبي ص ، و قرأ القرآن، و فقه فى الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامه و ليشغب على مسيلمه، و ليشدد من امر المسلمين، فكان اعظم فتنه على بنى حنيفه من مسيلمه، شهد له انه سمع محمدا ص يقول: انه قد اشرك معه، فصدقوه و استجابوا له، و امروه بمكاتبه النبي ص

، و وعدوه ان هو لم يقبل ان يعينوه عليه، فكان نهار الرجال بن عنفوه لا يقول شيئا الا تابعه عليه، و كان ينتهى الى امره، و كان يؤذن للنبي ص، و يشهد فى الاذان ان محمدا رسول الله، و كان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحه، و كان الذى يقيم له حجير بن عمير، و يشهد له، و كان مسيلمه إذا دنا حجير من الشهاده، قال: صرح حجير، فيزيد فى صوته، و يبالح لتصديق نفسه، و تصديق نهار و تضليل من كان قد اسلم، فعظم و قاره فى انفسهم قال: و ضرب حرما باليمامه، فنهى عنه، و أخذ الناس به، فكان محرما فوقع فى ذلك الحرم قرى الاحاليف، افخاذ من بنى اسيد، كانت دراهم باليمامه، فصار مكان دارهم فى الحرم- و الاحاليف: سيحان و نماره و نمر و الحارث بنو جروه- فان اخصبوا أغاروا على ثمار اهل اليمامه، و اتخذوا الحرم دغلا، فان نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم، و ان لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم، فقال: انتظر الذى ياتى من السماء فيكم و فيهم ثم قال لهم: و الليل الاطحم، و الذئب الأدلم و الجذع الازلّم، ما انتهكت اسيد من محرم، فقالوا: اما محرم استحلال الحرم و فساد الأموال! ثم عادوا للغاره، و عادوا للعدوى. فقال: انتظر الذى يأتينى، فقال: و الليل الدامس، و الذئب الهامس، ما قطعت اسيد من رطب و لا يابس، فقالوا: اما النخيل مرطبه فقد جدوها، و اما الجدران يابسه فقد هدموها، فقال: اذهبوا و ارجعوا فلا حق لكم. و كان فيما يقرأ لهم فيهم: ان بنى تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه

عليهم و لا- اتاوه، نجاورهم ما حيينا باحسان، نمنعهم من كل انسان، فإذا متنا فأمرهم الى الرحمن. و كان يقول: و الشاء و ألوانها، و أعجبها السود و ألبانها و الشاء السوداء و اللبن الأبيض، انه لعجب محض، و قد حرم المذق، فما لكم لا تمجعون!. و كان يقول: يا ضفدع ابنه ضفدع، نقي ما تنقين، اعلاك في الماء و اسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين. و كان يقول: و المبذرات زرعاً، و الحاصدات حصداً، و الذاريات قمحاً، و الطاحنات طحناً، و الخابزات خبزاً، و الشاردات ثرداً، و اللاقمات لقماً، اهاله و سمناً، لقد فضلتكم على اهل الوبر، و ما سبقكم اهل المدر، ريفكم فامنعوه، و المعتر فاووه، و الباغي فناوؤه. قال: و اتته امراه من بنى حنيفه تكنى بام الهيثم فقالت: ان نخلنا لسحق و ان آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا و لنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان. فقال: يا نهار ما تقول هذه؟ فقال: ان اهل هزمان أتوا محمداً ص فشكوا بعد مائهم، -و كانت آبارهم جرزا- و نخلهم انها سحق، فدعا لهم فجاشت آبارهم، و انحنت كل نخله قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهاؤها، فحككت به الارض حتى انشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلاً مكمماً ينمي صاعداً. قال: و كيف صنع بالابار؟ قال: دعا بسجل، فدعا لهم فيه،

ثم تمضمض بغمه منه، ثم مجه فيه، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الابار، ثم سقوه نخلهم، ففعل النبي ما حدثتكم، وبقى الآخر الى انتهائه فدعا مسيلمه بدلوا من ماء فدعا لهم فيه، ثم تمضمض منه، ثم مسح فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الابار، و خوى نخلهم، و انما استبان ذلك بعد مهلكه. و قال له نهار: برك على مولودى بنى حنيفه، فقال له: و ما التبريك؟ قال: كان اهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا ص فحنكه و مسح راسه، فلم يؤت مسيلمه بصبي فحنكه و مسح راسه الا قرع و لثغ و استبان ذلك بعد مهلكه. و قالوا: تتبع حيطانهم كما كان محمد ص يصنع فصل فيها: فدخل حائطا من حوائط اليمامة، فتوضأ، فقال نهار لصاحب الحائط: ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يروى و يبتل، كما صنع بنو المهريه، اهل بيت من بنى حنيفه- و كان رجل من المهريه قدم على النبي ص فاخذ و وضوءه فنقله معه الى اليمامة فأفرغه فى بئر، ثم نزع و سقى، و كانت ارضه تهوم فرويت و جزات فلم تلف الا- خضراء مهتره- ففعل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها. و أتاه رجل فقال: ادع الله لارضى فإنها مسبخه، كما دعا محمد ص لسلمى على ارضه فقال: ما يقول يا نهار؟ فقال:

قدم عليه سلمى، و كانت ارضه سيخه فدعا له، و اعطاه سجلا من ماء، و مسح له فيه، فأفرغه في بثره، ثم نزع، فطابت و عذبت، ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل، ففعل بالسجل كما فعل سلمى، ففرقت ارضه، فما جف ثراها، و لا ادرك ثمرها. و اتته امراه فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها، فجزت كبائسها يوم عقرباء كلها، و كانوا قد علموا و استبان لهم، و لكن الشقاء غلب عليهم. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن خليلد بن ذفره النمري، عن عمير بن طلحه النمري، عن ابيه، انه جاء اليمامة، فقال: اين مسيلمه؟ قالوا: مه رسول الله! فقال: لا، حتى اراه، فلما جاءه، قال: أنت مسيلمه؟ قال: نعم، قال: من يأتيك؟ قال: رحمن، قال: ا في نور او في ظلمه؟ فقال: في ظلمه، فقال: اشهد انك كذاب و ان محمدا صادق، و لكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم عقرباء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الكلبي مثله، الا انه قال: كذاب ربيعه أحب الى من كذاب مضر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن رجل منهم، قال: لما بلغ مسيلمه دنو خالد، ضرب عسكره بعقرباء، و استنفر الناس، فجعل الناس يخرجون اليه، و خرج مجاعه بن مراره في سريه يطلب ثارا له في بني عامر و بني تميم قد خاف فواته، و بادر به الشغل، فاما ثاره في بني عامر فكانت خوله ابنه جعفر فيهم، فمنعوه منها، فاختلجها، و اما ثاره في بني تميم فنعم أخذوا له و استقبال خالد شرحبيل بن حسنه، فقدمه و امر على المقدمه خالد بن فلان المخزومي، و جعل على المجنبتين زيدا و أبا حذيفه، و جعل مسيلمه على

مجنبتيه المحكم و الرجال، فسار خالد و معه شرحبيل، حتى إذا كان من عسكر مسيلمه على ليله، هجم على جيبه هجوم-المقلل يقول: اربعين، و المكثر يقول: ستين- فإذا هو مجاعه و اصحابه، و قد غلبهم الكرى، و كانوا راجعين من بلاد بنى عامر، قد طووا اليهم، و استخرجوا خوله ابنه جعفر فهي معهم، فعرسوا دون اصل الثنيه، ثنيه اليمامه، فوجدوهم نياما و أرسان خيولهم بايد يهم تحت خدودهم و هم لا يشعرون بقرب الجيش منهم، فانبهوهم، و قالوا: من أنتم؟ قالوا: هذا مجاعه و هذه حنيفه، قالوا: و أنتم فلا حياكم الله! فأوثقوهم و أقاموا الى ان جاءهم خالد بن الوليد، فاتوه بهم، فظن خالد انهم جاءوه ليستقبلوه و ليتقوه بحاجته، فقال: متى سمعتم بنا؟ قالوا: ما شعرنا بك، انما خرجنا لثار لنا فيمن حولنا من بنى عامر و تميم، و لو فطنوا لقالوا: تلقيناك حين سمعنا بك فامر بهم ان يقتلوا، فجادوا كلهم بانفسهم دون مجاعه بن مراره، و قالوا: ان كنت تريد باهل اليمامه غدا خيرا او شرا فاستبق هذا و لا- تقتله، فقتلهم خالد و حبس مجاعه عنده كالرهيئه. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابى هريره، و عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد عن ابى هريره، قال: قد كان ابو بكر بعث الى الرجال فأتاه فإوصاه بوصيته، ثم ارسله الى اهل اليمامه، و هو يرى انه على الصدق حين اجابه قالوا: قال ابو هريره: جلست مع النبى ص فى رهط معنا الرجال ابن عنفوه، فقال: [ان فيكم لرجلا ضرسه فى النار اعظم من احد،] فهلك القوم و بقيت انا و الرجال، فكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجال مع مسيلمه، فشهد له بالنبوه، فكانت فتنه الرجال اعظم من فتنه مسيلمه، . فبعث اليهم ابو بكر خالدا، فسار حتى إذا بلغ ثنيه اليمامه، استقبل مجاعه ابن مراره- و كان سيد بنى حنيفه- فى جبل من قومه، يريد الغاره على

بنى عامر، و يطلب دما، و هم ثلاثه و عشرون فارسا ركبانا قد عرسوا. فبيتهم خالد فى معرسهم، فقال: متى سمعتم بنا؟ فقالوا: ما سمعنا بكم، انما خرجنا لنثر بدم لنا فى بنى عامر فامر بهم خالد فضربت أعناقهم، و استحيا مجاعه، ثم سار الى اليمامه، فخرج مسيلمه و بنو حنيفه حين سمعوا بخالد، فنزلوا بعقرباء، فحل بها عليهم - و هى طرف اليمامه دون الأموال - و ريف اليمامه وراء ظهورهم و قال شرحبيل بن مسيلمه: يا بنى حنيفه، اليوم يوم الغيره، اليوم ان هزمتم تستردف النساء سييات، و ينكحن غير خطيبات، فقاتلوا عن احسابكم، و امنعوا نساءكم فاقتلوا بعقرباء، و كانت رايه المهاجرين مع سالم مولى ابى حذيفه، فقالوا: تخشى علينا من نفسك شيئا! فقال: بئس حامل القرآن انا إذا! و كانت رايه الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس، و كانت العرب على راياتها و مجاعه اسير مع أم تميم فى فسطاطها فجال المسلمون جوله، و دخل اناس من بنى حنيفه على أم تميم، فأرادوا قتلها، فمنعها مجاعه قال: انا لها جار، فنعمت الحره هى! فدفعهم عنها، و تراد المسلمون، فكروا عليهم، فانهمت بنو حنيفه، فقال المحكم بن الطفيل: يا بنى حنيفه، ادخلوا الحديده، فانى سامنع ادباركم، فقاتل دونهم ساعه ثم قتله الله، قتله عبد الرحمن بن ابى بكر، و دخل الكفار الحديده، و قتل وحشى مسيلمه، و ضربه رجل من الانصار فشاركه فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، بنحو حديث سيف هذا، غير انه قال: دعا خالد بمجاعه و من أخذ معه حين اصبح، فقال: يا بنى حنيفه، ما تقولون؟ قالوا: نقول: منا نبى و منكم نبى، فعرضهم على السيف، حتى إذا بقى منهم رجل يقال له ساريه بن عامر و مجاعه بن مراره، قال له ساريه: ايها الرجل، ان كنت تريد بهذه القريه غدا خيرا او شرا، فاستبق هذا الرجل - يعنى مجاعه - فامر به خالد فاوثقه فى الحديد، ثم دفعه الى أم تميم امراته، فقال: استوصى به

خيرا، ثم مضى حتى نزل اليمامة على كئيب مشرف على اليمامة، فضرب به عسكره، و خرج اهل اليمامة مع مسيلمه و قد قدم فى مقدمته الرحال -قال ابو جعفر، هكذا قال ابن حميد بالحاء- بن عنفوه بن نهشل، و كان الرحال رجلا من بنى حنيفه قد كان اسلم، و قرأ سورة البقره، فلما قدم اليمامة شهد لمسيلمه ان رسول الله ص قد كان اشركه فى الأمر فكان اعظم على اهل اليمامة فتنه من مسيلمه، و كان المسلمون يسألون عن الرجال يرجون انه يثلم على اهل اليمامة امرهم بإسلامه، فلقبهم فى اوائل الناس متكئا، و قد قال خالد بن الوليد و هو جالس على سريره، و عنده اشراف الناس و الناس على مصافهم، و قد رأى بارقه فى بنى حنيفه: أبشروا يا معشر المسلمين، فقد كفاكم الله امر عدوكم و اختلف القوم ان شاء الله، فنظر مجاعه و هو خلفه موثقا فى الحديد، فقال: كلا- و الله، و لكنها الهندوانيه خشوا عليها من تحطمها، فبرزوها للشمس لتلين لهم، فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرجال بن عنفوه، فقتله الله حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه، عن ابى هريره، [ان رسول الله ص قال يوما- و ابو هريره و رجال بن عنفوه فى مجلس عنده: لضرارس احدكم ايها المجلس فى النار يوم القيامه اعظم من احد]. قال ابو هريره: فمضى القوم لسيلهم، و بقيت انا و رجال بن عنفوه، فما زلت لها متخوفا، حتى سمعت بمخرج رجال، فأمنت و عرفت ان ما قال رسول الله ص حق. ثم التقى الناس و لم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب، فاقتتل الناس قتالا شديدا، حتى انهزم المسلمون و خلص بنو حنيفه الى مجاعه و الى خالد، فزال خالد عن فسطاطه و دخل اناس الفسطاط و فيه مجاعه عند أم تميم، فحمل عليها رجل بالسيف، فقال مجاعه: مه،

انا لها جار، فنعمت الحره! عليكم بالرجال، فرعلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! اللهم انى ابرا إليك مما يعبد هؤلاء-يعنى اهل اليمامه- و ابرا إليك مما يصنع هؤلاء-يعنى المسلمين- ثم جالد بسيفه حتى قتل و قال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوز بعد الرجال، ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو انس بن مالك- و كان إذا حضر الحرب أخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال، ثم ينتفض تحتهم حتى يبول فى سراويله، فإذا بال يثور كما يثور الأسد- فلما رأى ما صنع الناس اخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال، فلما بال وثب، فقال: اين يا معشر المسلمين! انا البراء بن مالك، هلم الى! و فاءت فئه من الناس، فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله، و خلصوا الى محكم اليمامه- و هو محكم بن الطفيل- فقال حين بلغه القتال: يا معشر بنى حنيفه، الان و الله تستحقب الكرائم غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات، فما عندكم من حسب فاخرجوه فقاتل قتالا- شديدا، و رماه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى الجثوم الى الحديقه، حديقه الموت، و فيها عدو الله مسيلمه الكذاب، فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم فى الحديقه فقال الناس: لا تفعل يا براء، فقال: و الله لتطرحنى عليهم فيها، فاحتمل حتى إذا اشرف على الحديقه من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقه، حتى فتحها المسلمون، و دخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمه عدو الله، و اشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم و رجل من الانصار، كلاهما قد اصابه، اما وحشى فدفع عليه حربته، و اما الأنصارى فضربه بسيفه، فكان وحشى يقول: ربك اعلم أيننا قتله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: وحدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول، قتله العبد الأسود! كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة، عن عبيد بن عمير، قال: كان الرجال بحيال زيد بن الخطاب، فلما دنا صفاهما، قال زيد: يا رجال، الله الله! فوالله لقد تركت الدين، و ان الذي ادعوك اليه لأشرف لك، و اكثر لديناك فأبى، فاجتلدا فقتل الرجال و اهل البصائر من بني حنيفة في امر مسيلمه، فتذامروا و حمل كل قوم في ناحيتهم، فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم، ثم اعروه لهم، فقطعوا اطناب البيوت، و هتكوها، و تشاغلوا بالعسكر، و عالجوا مجاعه، و هموا بام تميم، فجارها، و قال: نعم أم المثوى! و تذامر زيد و خالد و ابو حذيفه، و تكلم الناس -و كان يوم جنوب له غبار- فقال زيد: لا و الله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او القى الله فأكلمه بحجتي! عضوا على اضراسكم ايها الناس، و اضرخوا في عدوكم، و امضوا قدما ففعلوا، فردوهم الى مصافهم حتى اعادوهم الى ابعدهم من الغايه التي حيزوا إليها من عسكرهم، و قتل زيد رحمه الله و تكلم ثابت فقال: يا معشر المسلمين، أنتم حزب الله و هم احزاب الشيطان، و العزه لله و لرسوله و لأحزابه، أروني كما أريكم، ثم جلد فيهم حتى حازهم. و قال ابو حذيفه: يا اهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال و حمل فحازهم حتى انفذهم، و اصيب رحمه الله، و حمل خالد بن الوليد، و قال لحماته: لا اوتين من خلفي حتى كان بحيال مسيلمه يطلب الفرصه و يرقب مسيلمه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما اعطى سالم الرايه يومئذ، قال: ما اعلمني لأى شىء أعطيتمونيها! قلت: صاحب قرآن و سيئت كما ثبت صاحبها

قبله حتى مات! قالوا: اجل و قالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس و الله حامل القرآن انا ان لم اثبت! و كان صاحب الرايه قبله عبد الله بن حفص بن غانم. و قال عبد الله بن سعيد بن ثابت و ابن إسحاق: فلما قال مجاعه لبنى حنيفه: و لكن عليكم بالرجال، إذا فته من المسلمين قد تذا مروا بينهم فتفانوا و تفانى المسلمون كلهم، و تكلم رجال من اصحاب رسول الله ص ، و قال زيد بن الخطاب: و الله لا- اتكلم او اظفر او اقتل، و اصنعوا كما اصنع انا، فحمل و حمل اصحابه و قال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! هكذا عنى حتى أريكم الجلاذ و قتل زيد بن الخطاب رحمه الله. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع: الا هلكت قبل زيد! هلك زيد و أنت حي! فقال: قد حرصت على ذلك ان يكون، و لكن نفسى تاخرت، فاكرمه الله بالشهاده و قال سهل: قال: ما جاء بك و قد هلك زيد؟ الا و اريت وجهك عنى! فقال: سال الله الشهاده فأعطيها، و جهدت ان تساق الى فلم أعطيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأ-علم، عن عبيد بن عمير: ان المهاجرين و الانصار جنبا اهل البوادي و جنبهم اهل البوادي، فقال بعضهم لبعض: امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم، و نعرف اليوم من اين نؤتى! ففعلوا و قال اهل القرى: نحن اعلم بقتال اهل القرى يا معشر اهل الباديه منكم، فقال لهم اهل الباديه: ان اهل القرى لا يحسنون القتال، و لا يدرون ما الحرب! فسترون إذا امترنا من اين يجيء الخلل! فامتازوا، فما رثى يوم كان احد و لا اعظم نكايه مما رثى يومئذ، و لم يدر اى الفريقين كان أشد فيهم نكايه! الا- ان المصيبه كانت فى المهاجرين و الانصار اكثر منها فى اهل الباديه، و ان البقيه ابادا فى الشده. و رمى عبد الرحمن بن ابي بكر المحكم بسهم فقتله و هو يخطب، فنحره

و قتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد، قال: لما اشتد القتال -و كانت يومئذ سجالا انما تكون مره على المسلمين و مره على الكافرين- فقال خالد: ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى، و لنعلم من اين نؤتى! فامتاز اهل القرى و البوادي، و امتازت القبائل من اهل البادية و اهل الحاضر، فوقف بنو كل أب على رايتهم، فقاتلوا جميعا، فقال اهل البوادي يومئذ: الان يستحر القتل فى الاجزع الأضعف، فاستحر القتل فى اهل القرى، و ثبت مسيلمه، و دارت رحاهم عليه، فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمه، و لم تحفل بنو حنيفه بقتل من قتل منهم ثم برز خالد، حتى إذا كان امام الصف دعا الى البراز و انتمى، و قال: انا ابن الوليد العود، انا ابن عامر و زيد! و نادى بشعارهم يومئذ، و كان شعارهم يومئذ: يا محمداه! فجعل لا يبرز له احد الا قتله، و هو يرتجز: انا ابن اشياخ و سيفى السخت اعظم شىء حين يأتىك النفط و لا يبرز له شىء الا اكله، و دارت رحا المسلمى و طحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمه- [و كان رسول الله ص قال: ان مع مسيلمه شيطانا لا يعصيه، فإذا اعتراه ازبد كان شذقيه زبيبتان لا يهيم بخير ابد الا صرفه عنه، فإذا رايتم منه عوره، فلا تقيلوه العثره] - فلما دنا خالد منه طلب تلك، و رآه ثابتا و رحاهم تدور عليه، و عرف انها لا تزول الا بزواله، فدعا مسيلمه طلبا لعورته، فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمه، و قال: ان قبلنا النصف، فأى الإنصاف تعطينا؟ فكان إذا هم بجوابه اعرض بوجهه مستشيرا، فبينها شيطانه ان

يقبل، فاعرض بوجهه مره من ذلك، و ركبته خالد فارهقه فادبر، و زالوا فذمر خالد الناس، و قال: دونكم لا تقيلوهم! و ركبوهم فكانت هزيمتهم، فقال مسيلمه حين قام، و قد تطاير الناس عنه، و قال قائلون: فأين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن احسابكم، قال: و نادى المحكم: يا بنى حنيفه، الحديدقه الحديدقه! و ياتى وحشى على مسيلمه و هو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ، فخرط عليه حربته فقتله، و اقتحم الناس عليهم حديقته الموت من حيطانها و أبوابها، فقتل فى المعركه، و حديقته الموت عشره آلاف مقاتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هارون، و طلحه، عن عمرو بن شعيب و ابن إسحاق انهم لما امتازوا و صبروا، و انحازت بنو حنيفه تبعهم المسلمون يقتلونهم، حتى بلغوا بهم الى حديقته الموت، فاختلفوا فى قتل مسيلمه عندها، فقال قائلون: فيها قتل، فدخلوها و اغلقوها عليهم، و احاط المسلمون بهم و صرخ البراء بن مالك، فقال: يا معشر المسلمين، احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه، ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر و ارعد فنادى: انزلونى، ثم قال: احملونى، ففعل ذلك مرارا ثم قال: أف لهذا خشعا! ثم قال: احملونى، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين و هم على الباب من خارج فدخلوا، فاغلق الباب عليهم، ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله، و ابير من فى الحديدقه منهم، و قد قتل الله مسيلمه، و قالت له بنو حنيفه: اين ما كنت تعدنا! قال: قاتلوا عن احسابكم! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هارون و طلحه و ابن إسحاق، قالوا: لما صرخ الصارخ ان العبد الأسود قتل مسيلمه، خرج

خالد بمجاءه یرسف فی الحدید لیریه مسیلمه، و اعلام جنده، فاتى على الرجال فقال: هذا الرجال! حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من مسیلمه اتى خالد فاخبر، فخرج بمجاءه یرسف معه فی الحدید لیدله على مسیلمه، فجعل یكشف له القتلى حتى مر بمحکم بن الطفیل- و كان رجلا جسیما وسیما- فلما رآه خالد، قال: هذا صاحبکم قال: لا، هذا و الله خیر منه و اکرم، هذا محکم الیمامه قال: ثم مضى خالد یكشف له القتلى حتى دخل الحدیقه، فقلب له القتلى، فإذا رویجل اصیفر اخینس فقال مجاءه: هذا صاحبکم، قد فرغتم منه، فقال خالد لمجاءه: هذا صاحبکم الذى فعل بکم ما فعل، قال: قد كان ذلك یا خالد، و انه و الله ما جاءك الا سرعان الناس، و ان جماهیر الناس لفی الحصون فقال: ویلك ما تقول! قال: هو و الله الحق، فهل لاصالحک على قومى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاک، عن ابيه، قال: كان رجل من بنى عامر بن حنیفه یدعى الاغلب بن عامر بن حنیفه، و كان اغلظ اهل زمانه عنقا، فلما انهزم المشركون یومئذ، و احاط المسلمون بهم، تماوت، فلما اثبت المسلمون فی القتلى اتى رجل من الانصار یکنى أبا بصیره و معه نفر علیه، فلما راوه مجدلا فی القتلى و هم یحسبونه قتیلا، قالوا: یا أبا بصیره، انک تزعم- و لم تزل تزعم- ان سیفک قاطع، فاضرب عنق هذا الاغلب المیت، فان قطعته فكل شیء كان یبلغنا حق، فاخترطه ثم مشى الیه و لا یرونه الا میتا، فلما دنا منه ثار،

فحاضره، و اتبعه ابو بصيره، و جعل يقول: انا ابو بصيره الأنصارى! و جعل الاغلب يتمطر و لا يزداد منه الا بعدا، فكلما قال ذلك ابو بصيره، قال الاغلب: كيف ترى عدو أخيك الكافر! حتى اقلت كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما فرغ خالد من مسيلمه و الجند، قال له عبد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن ابي بكر: ارتحل بنا و بالناس فانزل على الحصون، فقال: دعانى أبث الخيول فالقط من ليس فى الحصون، ثم ارى رأى. فبث الخيول فحووا ما وجدوا من مال و نساء و صبيان، فضموا هذا الى العسكر، و نادى بالرحيل لينزل على الحصون، فقال له مجاعه: انه و الله ما جاءك الا سرعان الناس، و ان الحصون لمملوءه رجالا، فهلم لك الى الصلح على ما ورائى، فصالحه على كل شىء دون النفوس ثم قال: انطلق اليهم فاشاورهم و ننظر فى هذا الأمر، ثم ارجع إليك فدخل مجاعه الحصون، و ليس فيها الا النساء و الصبيان و مشيخه فانيه، و رجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء و امرهن ان ينشرن شعورهن، و ان يشرفن على رءوس الحصون حتى يرجع اليهن، ثم رجع فاتى خالدا فقال: قد أبوا ان يجيزوا ما صنعت، و قد اشرف لك بعضهم نقضا على و هم منى برآء فنظر خالد الى رءوس الحصون و قد اسودت، و قد نهكت المسلمين الحرب، و طال اللقاء، و أحبوا ان يرجعوا على الظفر، و لم يدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال و قتال، و قد قتل من المهاجرين و الانصار من اهل قصبه المدينه يومئذ ثلاثمائه و ستون قال سهل: و من المهاجرين من غير اهل المدينه و التابعين باحسان ثلاثمائه

من هؤلاء و ثلاثمائة من هؤلاء، ستمائه او يزيدون و قتل ثابت بن قيس يومئذ، قتله رجل من المشركين قطعت رجله، فرمى بها قاتله فقتله، و قتل من بنى حنيفه فى الفضاء بعقرباء سبعة آلاف، و فى حديقته الموت سبعة آلاف، و فى الطلب نحو منها. و قال ضرار بن الأزور فى يوم اليمامة: و لو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشيه سالت عقرباء و ملهم

و سال بفرع الواد حتى ترقرقت حجارته فيها من القوم بالدم

عشيه لا تغنى الرماح مكانها و لا النبل الا المشرفى المصمم

فان تبتغى الكفار غير مليمه جنوب، فانى تابع الدين مسلم

اجاهد إذ كان الجهاد غنيمه و لله بالمرء المجاهد اعلم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قال مجاعة لخالد ما قال إذ قال له: فهلم لاصالحك عن قومى لرجل قد نهكته الحرب، و اصيب معه من اشراف الناس من اصيب، فقد رق و أحب الدعه و الصلح فقال: هلم لاصالحك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و نصف السبى ثم قال: انى آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال: فانطلق اليهم، فقال للنساء: البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون، ففعلن ثم رجع الى خالد، و قد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالد، قال: أبوا ما صالحتك

عليه، و لكن ان شئت صنعت لك شيئا، فعزمت على القوم قال: ما هو؟ قال: تأخذ منى ربيع السبي و تدع ربعا قال خالد: قد فعلت، قال: قد صالحتكم، فلما فرغا فتحت الحصون، فإذا ليس فيها الا النساء و الصبيان، فقال خالد لمجاءه: ويحك خدعتني! قال: قومي، و لم استطع الا ما صنعت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، قال: قال مجاءه يومئذ ثانيه: ان شئت ان تقبل منى نصف السبي و الصفراء و البيضاء و الحلقة و الكراع عزمت و كتبت الصلح بيني و بينك. ففعل خالد ذلك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقة و الكراع و على نصف السبي و حائط من كل قريه يختاره خالد، و مزرعه يختارها خالد. فتقاضوا على ذلك، ثم سرحه، و قال: أنتم بالخيار ثلاثا، و الله لئن تتموا و تقبلوا لأنهدن إليكم، ثم لا اقبل منكم خصله ابدا الا- القتل فأتاهم مجاءه فقال: اما الان فاقبلوا، فقال سلمه بن عمير الحنفي: لا و الله لا نقبل، نبعث الى اهل القرى و العبيد فنقاتل و لا نقاضى خالدا، فان الحصون حصينه و الطعام كثير، و الشتاء قد حضر فقال مجاءه: انك امرؤ مشئوم، و غرك انى خدعت القوم حتى أجابونى الى الصلح، و هل بقى منكم احد فيه خير، او به دفع! و انما انا بادرتم قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسلمه، فخرج مجاءه سابع سبعة حتى اتى خالدا، فقال: بعد شد ما رضوا، اكتب كتابك، فكتب: هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاءه بن مراره و سلمه بن عمير و فلانا و فلانا، قاضاهم على الصفراء و البيضاء و نصف السبي و الحلقة و الكراع و حائط من كل قريه، و مزرعه، على ان يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله، و لكم ذمه خالد بن الوليد و ذمه ابى بكر خليفه رسول الله

ص، و ذمه المسلمين على الوفاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابي هريره، قال: لما صالح خالد مجاعه، صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقه و كل حائط رضانا فى كل ناحيه و نصف المملوكين. فأبوا ذلك، فقال خالد: أنت بالخيار ثلاثه ايام، فقال سلمه بن عمير: يا بنى حنيفه، قاتلوا عن احسابكم، و لا تصالحو على شىء، فان الحصن حصين، و الطعام كثير و قد حضر الشتاء فقال مجاعه: يا بنى حنيفه، أطيعونى و اعصوا سلمه، فانه رجل مشئوم، قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسلمه قبل ان تستردف النساء غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات فأطاعوه و عصوا سلمه، و قبلوا قضيته و قد بعث ابو بكر رضى الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمه بن سلامه بن وقش، يأمره ان ظفره الله عز و جل ان يقتل من جرت عليه المواسى من بنى حنيفه، فقدم فوجده قد صالحهم، فوفى لهم، و تم على ما كان منه، و حشرت بنو حنيفه الى البيعه و البراءه مما كانوا عليه الى خالد، و خالد فى عسكره، فلما اجتمعوا قال سلمه بن عمير لمجاعه: استاذن لى على خالد اكلمه فى حاجه له عندى و نصيحه- و قد اجمع ان يفتك به- فكلمه فاذن له، فاقبل سلمه بن عمير، مشتلا على السيف يريد ما يريد، فقال: من هذا المقبل؟ قال مجاعه: هذا الذى كلمتك فيه، و قد أذنت له، قال: اخرجوه عنى، فاخرجوه عنه، ففتشوه فوجدوا معه السيف، فلعنوه و شتموه و اوثقوه، و قالوا: لقد اردت ان تهلك قومك، و ايم الله ما اردت الا ان تستأصل بنو حنيفه، و تسبى الذريه و النساء، و ايم الله لو ان خالد علم انك حملت السلاح لقتلك، و ما نامنه ان بلغه ذلك ان يقتلك و ان يقتل الرجال و يسبى النساء بما فعلت، و يحسب ان ذلك عن ملا منا فاوثقوه و جعلوه فى الحصن، و تتابع بنو حنيفه على البراء مما كانوا عليه، و على الاسلام، و عاهدهم سلمه على الا يحدث حدثا و يعفوه، فأبوا و لم يثقوا بحمقه ان يقبلوا منه عهدا، فافت

ليلاً فعمد الى عسكر خالد، فصاح به الحرس، و فزعت بنو حنيفه، فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط، فشد عليهم بالسيف، فاكتنفوه بالحجاره، و اجال السيف على حلقه فقطع أوداجه، فسقط فى بئر فمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، قال: صالح خالد بنى حنيفه جميعا الا ما كان بالعرض و القرية فإنهم سبوا عند انبثا الغاره، فبعث الى ابي بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض و القرية من بنى حنيفه او قيس بن ثعلبه او يشكر، خمسمائه راس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان خالدًا قال لمجاعه: زوجنى ابنتك، فقال له مجاعه: مهلاً، انك قاطع ظهري و ظهرك معى عند صاحبك قال: ايها الرجل، زوجنى، فوجه، فبلغ ذلك أبا بكر، فكتب اليه كتابا يقطر الدم: لعمري يا بن أم خالد، انك لفارغ تنكح النساء و بقاء بيتك دم الف و مائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد! قال: فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الاعيسر-يعنى عمر بن الخطاب- و قد بعث خالد بن الوليد وفدا من بنى حنيفه الى ابي بكر، فقدموا عليه، فقال لهم ابو بكر: ويحكم! ما هذا الذى استزل منكم ما استزل! قالوا: يا خليفه رسول الله، قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز و جل له و لا لعشيرته فيه، قال: على ذلك، ما الذى دعاكم به! قالوا: كان يقول: يا ضفدع نقى نقى، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين، لنا نصف الارض، و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. قال ابو بكر: سبحان الله! و يحكم! ان هذا لكلام ما خرج من ال و لا بر، فأين يذهب بكم! فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه- و كان منزله الذى به التقى الناس اباض، واد من

اوديه اليمامه ثم تحول الى واد من اوديتها يقال له الوبر- كان منزله بها .

ذكر خبر

اهل البحرين ورده الحطم و من تجمع معه بالبحرين

قال ابو جعفر: و كان فيما بلغنا من خبر اهل البحرين و ارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم، قال: أخبرنا سيف، قال: خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين، و كان من حديث البحرين ان النبى ص و المنذر بن ساوى اشتكيا فى شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبى ص بقليل، و ارتد بعده اهل البحرين، فاما عبد القيس ففأءت، و اما بكر فتمت على ردتها، و كان الذى ثنى عبد القيس الجارود حتى فاءوا. حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: [قدم الجارود بن المعلى على النبى ص مرتادا، فقال: اسلم يا جارود، فقال: ان لى دينا، قال له النبى ص: ان دينك يا جارود ليس بشىء، و ليس بدين، فقال له الجارود: فان انا اسلمت فما كان من تبعه فى الاسلام فعليك؟ قال: نعم فاسلم و مكث بالمدينه حتى فقه. فلما اراد الخروج، قال: يا رسول الله، هل نجد عند احد منكم ظهرا نتبلغ عليه؟ قال: ما اصبح عندنا ظهر، قال: يا رسول الله، انا

ص: ٣٠١

نجد بالطريق ضوال من هذه الضوال، قال: تلك حرق النار، فإياك وإياها [فلما قدم على قومه دعاهم الى الاسلام فأجابوه كلهم، فلم يلبث الا يسيرا حتى مات النبي ص فقالت عبد القيس: لو كان محمد نبيا لما مات، و ارتدوا، و بلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم، ثم قام فخطبهم، فقال: يا معشر عبد القيس، انى سائلكم عن امر فأخبروني به ان علمتموه و لا تجيبوني ان لم تعلموا قالوا: سل عما بدا لك، قال: تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه او ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فان محمدا ص مات كما ماتوا، و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، قالوا: و نحن نشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انك سيدنا و أفضلنا و ثبتوا على اسلامهم، و لم يبسطوا و لم يبسط اليهم و خلوا بين سائر ربيعه و بين المنذر و المسلمين، فكان المنذر مشتغلا بهم حياته، فلما مات المنذر حصر اصحاب المنذر فى مكانين حتى تنقذهم العلاء. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث ابو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمي و كان العلاء هو الذى كان رسول الله ص بعثه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم المنذر، فأقام بها العلاء أميرا لرسول الله ص، فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله ص، و كان عمرو بن العاص بعمان، فتوفى رسول الله ص و عمرو بها فاقبل عمرو، فمر بالمنذر بن ساوى و هو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له:

كم كان رسول الله ص يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته؟ قال عمرو: فقلت له: كان يجعل له الثلث، قال: فما ترى لى ان اصنع فى ثلث مالى؟ قال عمرو: فقلت له: ان شئت قسمته فى اهل قرابتك، و جعلته فى سبيل الخير، و ان شئت تصدقت به فجعلته صدقه محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال: ما أحب ان اجعل من مالى شيئاً محرماً كالبحيه و السائبه و الوصيله و الحامى و لكن اقسامه، فانفذه على من اوصيت به له يصنع به ما يشاء قال: فكان عمرو يعجب لها من قوله و ارتدت ربيعه بالبحرين فيمن ارتد من العرب، الا الجارود بن عمرو بن حنش بن معلى، فانه ثبت على الاسلام و من معه من قومه، و قام حين بلغته وفاه رسول الله ص و ارتداد العرب، فقال: اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، و اكفر من لا يشهد و اجتمعت ربيعه بالبحرين و ارتدت، فقالوا: نرد الملك فى آل المنذر، فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر، و كان يسمى الغرور، و كان يقول حين اسلم و اسلم الناس و غلبهم السيف: لست بالغرور، و لكنى المغرور حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف،

عن اسماعيل بن مسلم، عن عمير بن فلان العبدى، قال: لما مات النبي ص خرج الحطم بن ضبيعه أخو بني قيس بن ثعلبه فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الرده، و من تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا، حتى نزل القطيف و هجر، و استغوى الخط و من فيها من الزط و السيابجه، و بعث بعثا الى دارين، فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه و بينهم، و كانوا مخالفين لهم، يمدون المنذر و المسلمين، و ارسل الى الغرور بن سويد، أخى النعمان بن المنذر، فبعثه الى جؤاثى، و قال: اثبت، فانى ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيره و بعث الى جؤاثى، فحصرهم و ألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر، و فى المسلمين المحصورين رجل من صالح المسلمين يقال له عبد الله بن حذف، احد بنى ابي بكر بن كلاب، و قد اشتد عليه و عليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا و قال فى ذلك عبد الله بن حذف: الا ابلغ أبا بكر رسولا و فتیان المدينه أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعود فى جؤاثى محصرينا!

كان دماءهم فى كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال: بعث ابو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال اهل الرده بالبحرين، فلما اقبل إليها، فكان بحيال اليمامه، لحق به ثمامه بن اثال فى مسلمه بنى حنيفه

ص: ٣٠٤

من بنى سحيم و من اهل القرى من سائر بنى حنيفه، و كان متلددا، و قد الحق عكرمه بعمان ثم مهره، و امر شرحبيل بالمقام حيث انتهى الى ان يأتيه امر ابي بكر، ثم يغاور هو و عمرو بن العاص اهل الرده من قضاعه فاما عمرو بن العاص فكان يغاور سعدا و بليا و امر هذا بكلب و لفها، فلما دنا منا و نحن فى عليا البلاد لم يكن احد له فرس من الرباب و عمرو بن تميم الا جنبه، ثم استقبله، فاما بنو حنظله فإنهم قدموا رجلا و أخرؤا اخرى و كان مالك بن نويرة فى البطاح و معه جموع يساجلنا و نساجله. و كان و كيع بن مالك فى القرعاء معه جموع يساجل عمرا و عمرو يساجله، و اما سعد بن زيد منا فإنهم كانوا فرقتين، فاما عوف و الأبناء فإنهم أطاعوا الزبرقان بن بدر، فثبتوا على اسلامهم و تموا و ذبوا عنه، و اما المقاعس و البطون فإنهما اصاخا و لم يتابعا، الا- ما كان من قيس بن عاصم، فانه قسم الصدقات التى كانت اجتمعت اليه فى المقاعس و البطون حين شخض الزبرقان بصدقات عوف و الأبناء، فكانت عوف و الأبناء مشاغيل بالمقاعس و البطون فلما رأى قيس بن عاصم ما صنعت الرباب و عمرو من تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه، فتلقى العلاء باعداد ما كان قسم من الصدقات، و نزع عن امره الذى كان هم به، و استاق حتى أبلغها اياه، و خرج معه الى قتال اهل البحرين، و قال فى ذلك شعرا كما قال الزبرقان فى صدقته حين أبلغها أبا بكر، و كان الذى قال الزبرقان فى ذلك: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم يردد بعيرا مجيرها

معا و منعناها من الناس كلهم ترامى الأعداى عندنا ما يضيرها

فأديتها كى لا اخون بدمتى محانيق لم تدرس لركب ظهورها

اردت بها التقوى و مجد حديثها إذا عصبه سامى قبيلى فخورها

و انى لمن حى إذا عد سعيهم يرى الفخر منها حيها و قبورها

اصاغرهم لم يضرعوا و كبارهم رزان مراسيها، عفاف صدورها

و من رهط كناد توفيت ذمتي و لم يثن سيفي نبجها و هريرها

و لله ملك قد دخلت و فارس طعنت إذا ما الخيل شد مغيرها

ففرجت أولها بنجلاء ثره بحيث الذي يرجو الحياه يضيرها

و مشهد صدق قد شهدت فلم أكن به خاملا و اليوم يثنى مصيرها

ارى رهبه الأعداء منى جراه و يبكى إذا ما النفس يوحى ضميرها

و قال قيس عند استقبال العلاء بالصدقه: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

حبوت بها فى الدهر اعراض منقر و أياست منها كل اطلس طامع

وجدت ابى و الخال كانا بنجوه بقاع فلم يحلل بها من ادافع

فاكرمه العلاء، و خرج مع العلاء من عمرو و سعد الرباب مثل عسكره، و سلك بنا الدهناء، حتى إذا كنا فى بحبوحتها و الحنانات
و العزافات عن يمينه و شماله، و اراد الله عز و جل ان يرينا آياته نزل و امر الناس بالنزول، فنفرت الإبل فى جوف الليل، فما بقى
عندنا بعير و لا زاد و لا مزاد

و لا- بناء الا- ذهب عليها فى عرض الرمل، و ذلك حين نزل الناس، و قبل ان يحطوا، فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا و اوصى بعضنا الى بعض، و نادى منادى العلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا اليه، فقال: ما هذا الذى ظهر فيكم و غلب عليكم؟ فقال الناس: و كيف نلام و نحن ان بلغنا غدا لم تحم شمس حتى نصير حديثا! فقال: ايها الناس، لا تراعوا، ا لستم مسلمين! ا لستم فى سبيل الله! ا لستم انصار الله! قالوا: بلى، قال: فابشروا، فو الله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم و نادى المنادى بصلاه الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا، و منا المتيمم، و منا من لم يزل على طهوره، فلما قضى صلاته جثا لركبته و جثا الناس، فنصب فى الدعاء و نصبوا معه، فلمع لهم سراب الشمس، فالتفت الى الصف، فقال: رائد ينظر ما هذا؟ ففعل ثم رجع، فقال: سراب، فاقبل على الدعاء، ثم لمع لهم آخر فكذلك، ثم لمع لهم آخر، فقال: ماء، فقام و قام الناس، فمشينا اليه حتى نزلنا عليه، فشربنا و اغتسلنا، فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل تكرد من كل وجه، فأناخت إلينا، فقام كل رجل الى ظهره، فأخذه، فما فقدنا سلكا فاروينها و اسقيناها العلل بعد النهل، و تروينا ثم تروحنا- و كان ابو هريره رفيقى- فلما غبنا عن ذلك المكان، قال لى: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: انا من اهدى العرب بهذه البلاد قال: فكن معى حتى تقيمنى عليه، فكررت به، فأتيت به على ذلك المكان بعينه، فإذا هو لا غدیر به، و لا اثر للماء، فقلت له: و الله لو لا انى لا ارى الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان، و ما رايت بهذا المكان ماء ناقعا قبل اليوم، و إذا اداهه مملوءه، فقال: يا أبا سهم، هذا و الله المكان،

ولهذا رجعت و رجعت بك و ملات إداوتى ثم وضعتها على شفيره، فقلت: ان كان منا من المن و كانت آيه عرفتها، و ان كان غياثا عرفته، فإذا من من المن، فحمد الله، ثم سرنا حتى نزل هجر قال: فأرسل العلاء الى الجارود و رجل آخر انضما فى عبد القيس حتى تنزلا- على الحطم مما يليكما، و خرج هو فيمن جاء معه و فيمن قدم عليه، حتى ينزل عليه مما يلي هجر، و تجمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين، و تجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي، و خندق المسلمون و المشركون، و كانوا يتراوون القتال و يرجعون الى خندقهم، فكانوا كذلك شهرا، فيينا الناس ليله إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديده، كأنها ضوضاء هزيمه او قتال، فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله ابن حذف: انا آتيكم بخبر القوم- و كانت أمه عجليه-فخرج حتى إذا دنا من خندقهم اخذوه، فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم، و جعل ينادى: يا ابجراه! فجاء ابجر بن بجير، فعرفه فقال: ما شانك؟ فقال: لا اضيعن الليله بين اللهازم! علام اقتل و حولى عساكر من عجل و تيم اللات و قيس و عنزه! يتلاعب بى الحطم و نزاع القبائل و أنتم شهود! فتخلصه، و قال: و الله انى لأظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليله! فقال: دعنى من هذا و أطعمنى، فانى قد مت جوعا فقرب له طعاما، فأكل ثم قال: زودنى و احملنى و جوزنى انطلق الى طيتى. و يقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب، ففعل و حملة على بعير، و زوده و جوزه، و خرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين، فاخبرهم ان القوم سكارى، فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا، و اقتحموا الخندق هرابا، فمترد، و ناج و دهش، و مقتول او ماسور، و استولى المسلمون على ما فى العسكر، لم يفلت

رجل الا بما عليه، فاما ابجر فافلت، و اما الحطم فانه بعل و دهش، و طار فؤاده، فقام الى فرسه- و المسلمون خلالهم يجوسونهم- ليركبه، فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به، فمر به عفيف بن المنذر احد بنى عمرو بن تميم، و الحطم يستغيث و يقول: الا رجل من بنى قيس بن ثعلبه يعقلنى! فرفع صوته، فعرف صوته، فقال: ابو ضبيعه! قال: نعم، قال: أعطنى رجلك اعقلك، فاعطاه رجله يعقله، فنفحها فأطنها من الفخذ، و تركه، فقال: اجهز على، فقال: انى أحب الا تموت حتى امضك. -و كان مع عفيف عده من ولد ابيه، فأصيبوا ليلتئذ- و جعل الحطم لا يمر به فى الليل احد من المسلمين الا قال: هل لك فى الحطم ان تقتله؟ و يقول: ذاك لمن لا- يعرفه، حتى مر به قيس بن عاصم، فقال له ذلك، فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذة نادره، قال: وا سواتاه! لو علمت الذى به لم احركه، و خرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم ابجر- و كان فرس ابجر اقوى من فرس قيس- فلما خشى ان يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب، و سلم النساء، فكانت راده، و قال عفيف بن المنذر: فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النساء و ما كل من يهوى بذلك عالم

الم تر انا قد فللنا حماتهم باسره عمرو و الرباب الأكارم

و اسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد، فكلمته الرباب فيه، و كان أبوه ابن اخت التيم، و سأله ان يجيره، فقال للعلاء: انى قد اجرت هذا، قال: و من هذا؟ قال: الغرور، قال: أنت غررت هؤلاء، قال: ايها الملك، انى لست بالغرور، و لكنى المغرور، قال:

اسلم، فاسلم و بقى بهجر، و كان اسمه الغرور، و ليس بلقب، و قتل عفيف المنذر بن سويد بن المنذر، أخا الغرور لامه، و اصبح العلاء فقسم الانفال، و نفل رجالا من اهل البلاء ثيابا، فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر و قيس بن عاصم و ثمامه بن اثال، فاما ثمامه فنفل ثيابا فيها خميصه ذات اعلام، كان الحطم يباهى فيها، و باع الثياب و قصد عظم الفلال لدارين، فركبوا فيها السفن، و رجع الآخرون الى بلاد قومهم، فكتب العلاء بن الحضرمى الى من اقام على اسلامه من بكر بن وائل فيهم، و ارسل الى عتيبه بن النهاس و الى عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه و القعود لأهل الرده بكل سبيل، و امر مسمعا بمبادرتهم، و ارسل الى خصفه التميمى و المثنى بن حارثه الشيبانى، فأقاموا لأولئك بالطريق، فمنهم من أناب، فقبلوا منه و اشتهلوا عليه، و منهم من ابى و لج فمخ من الرجوع، فرجعوا عودهم على بدئهم، حتى عبروا الى دارين، فجمعهم الله بها، و قال فى ذلك رجل من بنى ضبيعه بن عجل، يدعى وهبا، يعير من ارتد من بكر بن وائل: ألم تر ان الله يسبك خلقه فيخبث اقوام و يصفو معشر

لحى الله أقواما أصيبوا بخنعه أصابهم زيد الضلال و معمر!

و لم يزل العلاء مقيما فى عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل، و بلغه عنهم القيام بأمر الله، و الغضب لدينه، فلما جاء عنهم من ذلك ما كان يشتهى، ايقن انه لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه على احد من اهل البحرين، و ندب الناس الى دارين، ثم جمعهم فخطبهم، و قال: ان الله قد جمع لكم احزاب الشياطين و شرد الحرب فى هذا البحر، و قد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها

فى البحر، فانهضوا الى عدوكم، ثم استعرضوا البحر اليهم، فان الله قد جمعهم، فقالوا: نفعل و لا نهاب و الله بعد الدهناء هو لا ما بقينا فارتحل و ارتحلوا، حتى إذا اتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل، و الجامل، و الشاحج و الناهق، و الراكب و الراجل، و دعا و دعوا، و كان دعاؤه و دعاؤهم: يا ارحم الراحمين، يا كريم، يا حلیم، يا احد، يا صمد يا حى يا محيى الموتى، يا حى يا قيوم، لا-اله الا- أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج باذن الله جميعا يمشون على مثل رمله ميثاء، فوقها ماء يغمر اخفاف الإبل، و ان ما بين الساحل و دارين مسيره يوم و ليله لسفن البحر فى بعض الحالات، فالتقوا بها، و اقتتلوا قتالا شديدا، فما تركوا بها مخبرا و سبوا الذرارى، و استاقوا الأموال، فبلغ نفل الفارس سته آلاف، و الراجل الفين، قطعوا ليلهم و ساروا يومهم، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا، و فى ذلك يقول عفيف بن المنذر: الم تر ان الله ذلل بحره و انزل بالكفار احدى الجلائل!

دعونا الذى شق البحار فجاءنا باعجب من فلق البحار الأوائل

و لما رجع العلاء الى البحرين، و ضرب الاسلام فيها بجرانه، و عز الاسلام و اهله، و ذل الشرك و اهله، اقبل الذين فى قلوبهم ما فيها على الارجاف، فارجف مرجفون، و قالوا: ها ذاك مفروق، قد جمع رهطه. شيبان و تغلب و النمر، فقال لهم اقوام من المسلمين: إذا تشغلهم عنا للهازم- و للهازم يومئذ قد استجمع امرهم على نصر العلاء و طابقوا و قال عبد الله

ابن حذف فى ذلك: لا توعدونا بمفروق و اسرته ان يأتنا يلىق فىنا سنه الحطم

و ان ذا الحى من بكر و ان كثروا لامه داخلون النار فى امم

فالنخل ظاهره خيل و باطنه خيل تكس بالفتيان فى النعم

و اقل العلاء بن الحضرمى الناس، فرجع الناس الا من أحب المقام، فقلنا و قفل ثمامه بن اثال، حتى إذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبه، فرأوا ثمامه، و رأوا خميصه الحطم عليه دسوا له رجلا و قالوا: سله كيف صارت له؟ و عن الحطم: ا هو قتله او غيره؟ فأتاه، فسأله عنها، فقال: نفلتها قال: أنت قتلت الحطم؟ قال: لا، و لوددت انى كنت قتلته، قال: فما بال هذه الخميصه معك؟ قال: لم اخبرك! فرجع اليهم فاخبرهم، فتجمعوا له، ثم اتوه فاحتوشوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: أنت قاتل الحطم؟ قال: كذبتم، لست بقاتله و لكنى نفلتها، قالوا: هل ينفل الا القاتل! قال: انها لم تكن عليه، انما وجدت فى رحله، قالوا: كذبت فأصابوه. قال: و كان مع المسلمين راهب فى هجر، فاسلم يومئذ فليل: ما دعاك الى الاسلام؟ قال: ثلاثه أشياء، خشيت ان يمسخنى الله بعدها ان انا لم افعل: فيض فى الرمال، و تمهيد اثجاج البحار، و دعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا: و ما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا اله غيرك، و البديع ليس قبلك شىء، و الدائم غير الغافل، و الحى الذى لا يموت، و خالق ما يرى و ما لا يرى، و كل يوم أنت فى شان، و علمت اللهم كل شىء بغير تعلم، فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكه الا و هم على امر الله. فلقد كان اصحاب رسول الله ص يسمعون من ذلك الهجرى بعد

و كتب العلاء الى ابي بكر: اما بعد، فان الله تبارك و تعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غواربه، و أرانا آيه و غيره بعد غم و كرب، لنحمد الله و نمجده، فادع الله و استنصره لجنوده و اعوان دينه. فحمد ابو بكر الله و دعاه، و قال: ما زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون: ان لقمان حين سئل عن الدهناء: ا يحترفونها او يدعونها؟ نهاهم، و قال: لا تبلغها الأرشيه، و لم تقر العيون، و ان شان هذا الفيض من عظيم الآيات، و ما سمعنا به في أمه قبلها اللهم اخلف محمدا ص فينا. ثم كتب اليه العلاء بهزيمه اهل الخندق و قتل الحطم، قتله زيد و معمر: اما بعد، فان الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم، و اذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى، فقتلناهم الا الشريد، و قد قتل الله الحطم. فكتب اليه ابو بكر: اما بعد، فان بلغك عن بنى شيبان بن ثعلبه تمام على ما بلغك، و خاض فيه المرجفون، فابعث اليهم جندا فاوطفهم و شرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا، و لم يصر ذلك من ارجافهم الى شيء.

ذكر الخبر عن رده اهل عمان و مهرة و اليمن

قال ابو جعفر: و قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين، فقال محمد بن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد، عن سلمه عنه: كان فتح اليمامة و اليمن و البحرين و بعث الجنود الى الشام في سنة اثنتى عشره. و اما ابو زيد فحدثني عن ابي الحسن المدائني في خبر ذكره، عن ابي معشر و يزيد بن عياض بن جعدبه و ابي عبيده بن محمد بن ابي

عبيده و غسان بن عبد الحميد و جويريه بن أسماء، باسنادهم عن مشيختهم و غيرهم من علماء اهل الشام و اهل العراق، ان الفتوح فى اهل الرده كلها كانت لخالد بن الوليد و غيره فى سنه احدى عشره، الا امر ربيعه بن بجير، فانه كان فى سنه ثلاث عشره. و قصه ربيعه بن بجير التغلبى ان خالد بن الوليد- فيما ذكر فى خبره هذا الذى ذكرت عنه- بالمصيخ و الحصيد، قام و هو فى جمع من المرتدين فقاتله، و غنم و سبى، و أصاب ابنه لربيعه بن بجير، فسابها و بعث بالسبى الى ابى بكر رحمه الله، فصارت ابنه ربيعه الى على بن ابى طالب ع. فاما امر عمان فانه كان- فيما كتب الى السرى بن يحيى يخبرنى عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد ٩ و الغصن بن القاسم و موسى الجليوسى عن ابن محيريز، قال: نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأنزدى، و كان يسامى فى الجاهليه الجندى، و ادعى بمثل ما ادعى به من كان نبيا، و غلب على عمان مرتدا، و ألجأ جيفرا و عبادا الى الاجبال و البحر، فبعث جيفر الى ابى بكر يخبره بذلك، و يستجيشه عليه فبعث ابو بكر الصديق حذيفه بن محصن الغلفانى من حمير، و عرفجه البارقى من الأنزد، حذيفه الى عمان و عرفجه الى مهره و امرهما إذا اتفقا ان يجتمعا على من بعثا اليه، و ان يتدئا بعمان، و حذيفه على عرفجه فى وجهه، و عرفجه على حذيفه فى وجهه. فخرجا متساندين، و امرهما ان يجدا السير حتى يقدموا عمان، فإذا كانا منها قريبا كاتبا جيفرا و عبادا، و عملا برأيهما فمضيا لما امرا به، و قد كان ابو بكر بعث عكرمه الى مسيلمه باليمامه، و اتبعه شرحبيل بن حسنه،

و سمي لهما اليمامة، و امرهما بما امر به حذيفه و عرفجه فبادر عكرمه شرحبيل، و طلب حظوه الظفر، فنكبه مسيلمه، فاحجم عن مسيلمه، و كتب الى ابي بكر بالخبر، و اقام شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر، و كتب ابو بكر الى شرحبيل بن حسنه، ان اقم بأدنى اليمامة حتى يأتيك امرى، و ترك ان يمضيه لوجهه الذى وجهه له، و كتب الى عكرمه يعنفه لتسرعه، و يقول: لا ارينك و لا اسمعن بك الا بعد بلاء، و الحق بعمان حتى تقاتل اهل عمان، و تعين حذيفه و عرفجه، و كل واحد منكم على خيله، و حذيفه ما دتمت فى عمله على الناس، فإذا فرغتم فامض الى مهره، ثم ليكن وجهك منها الى اليمن، حتى تلاقى المهاجر ابن ابي اميه باليمن و بحضرموت، و أوطئ من بين عمان و اليمن ممن ارتد، و ليبلغنى بلاؤك. فمضى عكرمه فى اثر عرفجه و حذيفه فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل ان ينتهيا الى عمان، و قد عهد اليهم ان ينتهوا الى راي عكرمه بعد الفراغ فى السير معه او المقام بعمان، فلما تلاحقوا-و كانوا قريبا من عمان بمكان يدعى رجاما- راسلوا جيفرا و عبادا و بلغ لقيطا مجيء الجيش، فجمع جموعه و عسكر بدبا، و خرج جيفر و عباد من موضعهما الذى كانا فيه، فعسكرا بصحار، و بعثا الى حذيفه و عرفجه و عكرمه فى القدوم عليهما، فقدموا عليهما بصحار، فاستبرءوا ما يليهم حتى رضوا ممن يليهم، و كاتبوا رؤساء مع لقيط و بدءوا بسيد بنى جديد، فكاتبهم و كاتبوه حتى ارفضوا عنه، و نهّدوا الى لقيط، فالتقوا على دبا، و قد جمع لقيط العيالات، فجعلهم وراء صفوفهم ليجربهم، و ليحافظوا على حرمهم - - و دبا هى المصر و السوق العظمى - فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا، و كاد لقيط يستعلى الناس، فيبناهم كذلك، و قد راي المسلمون الخلل و راي المشركون الظفر، جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجيه، و عليهم الخريت بن راشد، و من عبد القيس و عليهم سيحان بن صوحان، و شواذب

عمان من بنى ناجيه و عبد القيس، فقوى الله بهم اهل الاسلام، و وهن الله بهم اهل الشرك، فولى المشركون الادبار، فقتلوا منهم فى المعركه عشره آلاف، و ركبوهم حتى اثخنوا فيهم، و سبوا الذراري، و قسموا الأموال على المسلمين، و بعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجه، و راي عكرمه و حذيفه ان يقيم حذيفه بعمان حتى يوطئ الأمور، و يسكن الناس، و كان الخمس ثمانمائه راس، و غنموا السوق بحذافيرها فسار عرفجه الى ابى بكر بخمس السبى و المغانم، و اقام حذيفه لتسكين الناس، و دعا القبائل حول عمان الى سكون ما أفاء الله على المسلمين، و شواذب عمان، و مضى عكرمه فى الناس، و بدا بمهره، و قال فى ذلك عباد الناجى: لعمرى لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما اخزى وجوه الثعالب

و بادى أبا بكر و من هل فارتمى خليجان من تياره المتراكب

و لم تنهه الاولى و لم ينكا العدا فالوت عليه خيله بالجناذب

ذكر خبر مهره بالنجد

و لما فرغ عكرمه و عرفجه و حذيفه من رده عمان، خرج عكرمه فى جنده نحو مهره، و استنصر من حول عمان و اهل عمان، و سار حتى ياتى مهره، و معه ممن استنصره من ناجيه و الأزد و عبد القيس و راسب و سعد من بنى تميم بشر، حتى اقتحم على مهره بلادها، فوافق بها جمعين من مهره: اما أحدهما فبمكان من ارض مهره يقال له: جيروت، و قد امتلا- ذلك الحيز الى نضدون- قاعين من قيعان مهره- عليهم شخريت، رجل من بنى شخراه، و اما الآخر فبالنجد، و قد انقادت

مهرة جميعا لصاحب هذا الجمع، عليهم المصيح، ، احد بنى محارب و الناس كلهم معه، الا ما كان من شخرية، فكانا مختلفين، كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه، و كل واحد من الجندين يشتهي ان يكون الفلج لرئيسهم، و كان ذلك مما اعان الله به المسلمين و قواهم على عدوهم، و وهنهم. و لما رأى عكرمه قله من مع شخرية دعاه الى الرجوع الى الاسلام، فكان لاول الدعاء، فأجابه و وهن الله بذلك المصيح ثم ارسل الى المصيح يدعو الى الاسلام و الرجوع عن الكفر، فاعتر بكثره من معه، و ازداد مباعده لمكان شخرية، فسار اليه عكرمه، و سار معه شخرية، فالتقوا هم و المصيح بالنجد، فاقتتلوا أشد من قتال دبا. ثم ان الله كشف جنود المرتدين، و قتل رئيسهم، و ركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا ما شاءوا، و أصابوا فيما أصابوا الفى نجبيه، فخمس عكرمه الفى، فبعث بالأخماس مع شخرية الى ابى بكر، و قسم الأربعة الاخماس على المسلمين، و ازداد عكرمه و جنده قوه بالظهر و المتاع و الأداة، و اقام عكرمه حتى جمعهم على الذى يحب، و جمع اهل النجد، اهل رياض الروضة، و اهل الساحل، و اهل الجزائر، و اهل المر و اللبان و اهل جيروت، و ظهور الشحر و الصبرات، و ينعب، و ذات الخيم، فبايعوا على الاسلام، فكتب بذلك مع البشير-و هو السائب احد بنى عابد من مخزوم- فقدم على ابى بكر بالفتح، و قدم شخرية بعده بالأخماس، و قال فى ذلك علجوم المحاربى: جزى الله شخرية و افناء هيشم و فرضم إذ سارت إلينا الحلائب

جزاء مسيء لم يراقب لذمه و لم يرجها فيما يرجى الاقارب

اعكرم لو لا جمع قومى و فعلهم لصاقت عليك بالفضاء المذاهب

و كنا كمن اقتاد كفا بأختها و حلت علينا فى الدهور النوائب

ذكر خبر المرتدين باليمن

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه و سهل، عن القاسم بن محمد، قال: توفى رسول الله ص و على مكه و أرضها عتاب بن اسيد و الطاهر بن ابى هاله، عتاب على بنى كنانه، و الطاهر على عك، و ذلك ان النبى ص قال: اجعلوا عماله عك فى بنى أبيها معد بن عدنان، و على الطائف و أرضها عثمان بن ابى العاص و مالك بن عوف النصرى، عثمان على اهل المدر و مالك على اهل الوبر اعجاز هوازن، و على نجران و أرضها عمرو بن حزم و ابو سفيان ابن حرب، عمرو بن حزم على الصلاه و ابو سفيان بن حرب على الصدقات، و على ما بين رمع و زبيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص، و على همدان كلها عامر بن شهر، و على صنعاء فيروز الديلمى يسانده داذويه و قيس بن المكشوح، و على الجند يعلى بن اميه، و على مارب ابو موسى الأشعرى، و على الأشعريين مع عك الطاهر بن ابى هاله، و معاذ بن جبل يعلم القوم، يتنقل فى عمل كل عامل، فتزا بهم الأسود فى حياه النبى ص، فحاربه النبى ع بالرسل و الكتب حتى قتله الله، و عاد امر النبى ع كما كان قبل وفاه النبى ع بليله، الا- ان مجيئهم لم يحرك الناس، و الناس مستعدون له. فلما بلغهم موت النبى ص انتقضت اليمن و البلدان، و قد كانت تذبذبت خيول العنسى- فيما بين نجران الى صنعاء فى

ص: ٣١٨

عرض ذلك البحر- لا تأوى الى احد، و لا يأوى إليها احد، فعمر بن معد يكرب بحيال فروه بن مسيك، و معاويه بن انس فى فاله العنسى يتردد، و لم يرجع من عمال النبى ص بعد وفاه النبى ص الا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد، و لجأ سائر العمال الى المسلمين، و اعترض عمرو بن معديكرب خالد بن سعيد، فسلبه الصمصامه. و رجعت الرسل مع من رجع بالخير، فرجع جرير بن عبد الله و الأقرع بن عبد الله و وبر بن يحنس، فحارب ابو بكر المرتده جميعا بالرسل و الكتب، كما كان رسول الله ص حاربهم، الى ان رجع اسامه بن زيد من الشام، و حزر ذلك ثلاثه اشهر، الا ما كان من اهل ذى حمى و ذى القصبه ثم كان أول مصادم عند رجوع اسامه هم فخرج الى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم الا- استنفر من لم يرتد منهم الى آخرين، فيفل بطائفه من المهاجرين و الانصار و المستنفره ممن لم يرتد الى التى تليهم، حتى فرغ من آخر امور الناس، و لا يستعين بالمرتدين. فكان أول من كتب اليه عتاب بن اسيد، كتب اليه بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، و عثمان بن ابى العاص بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، فاما عتاب فانه بعث خالد ابن اسيد الى اهل تهامه، و قد تجمعت بها جماع من مدلج، و تأشب اليهم شذاذ من خزاعه و افناء كنانه، عليهم جندب بن سلمى، احد بنى شنوق، من بنى مدلج، و لم يكن فى عمل عتاب جمع غيره، فالتقوا بالبارق، ففرقهم و قتلهم، و استحر القتل فى بنى شنوق، فما زالوا أذلاء قليلا، و برئت عماله عتاب، و افلت جندب، فقال جندب فى ذلك: ندمت و ايقنت الغداه بأننى اتيت التى يبقى على المرء عارها

شهدت بان الله لا شىء غيره بنى مدلج فالله ربى و جارها

و بعث عثمان بن ابي العاص بعثا الى شنوءه، و قد تجمعت بها جماع من الأزد و بجيله و خثعم، عليهم حميضة بن النعمان، و على اهل الطائف عثمان بن ربيعه، فالتقوا بشنوءه، فهزموا تلك الجماع، و تفرقوا عن حميضة و هرب حميضة فى البلاد، فقال فى ذلك عثمان بن ربيعه: فضضنا جمعهم و النقع كاب و قد تعدى على الغدر الفتوق

و ابرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

خبر الأخابث من عك

قال ابو جعفر: و كان أول منتقض بعد النبى ص بتهامه عك و الأشعرون، و ذلك انهم حين بلغهم موت النبى ص تجمع منهم طخارير، فاقبل اليهم طخارير من الاشعرين و خضم فانضموا اليهم، فأقاموا على الاعلاب طريق الساحل، و تأشب اليهم او زاع على غير رئيس، فكتب بذلك الطاهر بن ابي هاله الى ابي بكر، و سار اليهم، و كتب أيضا بمسيره اليهم، و معه مسروق العكى حتى انتهى الى تلك الأوزاع، على الاعلاب، فالتقوا فاقتتلوا، فهزمهم الله، و قتلوهم كل قتله، و انتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما و أجاب ابو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح: بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك و استنفارك مسروقا و قومه الى الأخابث بالاعلاب، فقد اصبت، فعاجلوا هذا الضرب و لا ترفهوا عنهم، و أقيموا بالاعلاب حتى يامن طريق الأخابث، و ياتيكم امرى: فسميت تلك

الجموع من عك و من تأشب اليهم الى اليوم الأخابث، و سمي ذلك الطريق طريق الأخابث، و قال فى ذلك الطاهر بن ابى هاله. و و الله لو لا الله لا شىء غيره لما فض بالاجراع جمع العثاعث

فلم تر عينى مثل يوم رايته بجنب صحار فى جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر الى القيمه الحمراء ذات النبائث

و فئنا باموال الأخابث عنوه جهارا و لم نحفل بتلك الهثاث

و عسكر طاهر على طريق الأخابث، و معه مسروق فى عك ينتظر امر ابى بكر رحمه الله. قال ابو جعفر: و لما بلغ اهل نجران وفاه رسول الله ص و هم يومئذ اربعون الف مقاتل، من بنى الأفعى، الامه التى كانوا بها قبل بنى الحارث، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا، فقدموا اليه فكتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله ابى بكر خليفه رسول الله ص لأهل نجران، اجارهم من جنده و نفسه، و اجاز لهم ذمه محمد ص الا ما رجع عنه محمد رسول الله ص بأمر الله عز و جل فى ارضهم و ارض العرب، الا- يسكن بها دينان، اجارهم على انفسهم بعد ذلك و ملتهم و سائر أموالهم و حاشيتهم و عاديتهم، و غائبهم و شاهدهم، و أسقفهم و رهبانهم و بيعهم حيثما وقعت، و على ما ملكت ايديهم من قليل او كثير، عليهم ما عليهم، فإذا ادوه فلا

ص: ٣٢١

يحشرون ولا يعشرون ولا يغير اسقف من اسقفية، ولا راهب من رهبانته، ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله ص و على ما فى هذا الكتاب من ذمه محمد رسول الله ص و جوار المسلمين. و عليهم النصح و الإصلاح فيما عليهم من الحق شهد المسور بن عمرو، و عمرو مولى ابى بكر. و رد ابو بكر جرير بن عبد الله، و امره ان يدعو من قومه من ثبت على امر الله، ثم يستنفر مقويهم، فيقاتل بهم من ولى عن امر الله، و امره ان ياتى خثعم، فيقاتل من خرج غضبا لذى الخلصه، و من اراد اعادته حتى يقتلهم الله، و يقتل من شاركهم فيه، ثم يكون وجهه الى نجران، فيقيم بها حتى يأتيه امره. فخرج جرير فنفذ لما امره به ابو بكر، فلم يقر له احد الا- رجال فى عده قليله، فقتلهم و تتبعهم، ثم كان وجهه الى نجران، فأقام بها انتظارا امر ابى بكر رحمه الله. و كتب الى عثمان بن ابى العاص ان يضرب بعثا على اهل الطائف على كل مخالف بقدره، و يولى عليهم رجلا- يأمنه و يثق بناحيته، فضرب على كل مخالف عشرين رجلا، و امر عليهم أخاه. و كتب الى عتاب بن اسيد، ان اضرب على اهل مكه و عملها خمسمائه مقو، و ابعث عليهم رجلا- تامنه، فسمى من يبعث، و امر عليهم خالد بن اسيد، و اقام امير كل قوم، و قاموا على رجل ليأتيهم امر ابى بكر، و ليمر عليهم المهاجر

قال ابو جعفر: فممن ارتد ثانيه منهم، قيس بن عبد يغوث المكشوح، كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، قال: كان من حديث قيس في رده الثانيه، انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله ص انتكث، و عمل في قتل فيروز و داذويه و جشيش، و كتب ابو بكر الى عمير ذى مران و الى سعيد ذى زود و الى سميفع ذى الكلاع، و الى حوشب ذى ظليم، و الى شهر ذى يناف، يأمرهم بالتمسك بالذى هم عليه، و القيام بأمر الله و الناس، و يعدهم الجنود: من ابى بكر خليفه رسول الله ص الى عمير بن افلح ذى مران، و سعيد بن العاقب ذى زود، و سميفع بن ناكور ذى الكلاع و حوشب ذى ظليم، و شهر ذى يناف اما بعد، فأعينوا الأبناء على من ناوهم و حوطوهم و اسمعوا من فيروز، وجدوا معه، فانى قد وليته. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن عروه بن غزويه الدثيني، قال: لما ولى ابو بكر امر فيروز، و هم قبل ذلك متساندون، هو و داذويه و جشيش و قيس، و كتب الى وجوه من وجوه اهل اليمن، و لما سمع بذلك قيس ارسل الى ذى الكلاع و اصحابه: ان الأبناء نزاع فى بلادكم، و نقلاء فيكم، و ان تتركوهم لن يزالوا عليكم، و قد ارى من الرأى ان اقتل رءوسهم، و اخرجهم من بلادنا فتبرءوا، فلم يمالئوه و لم ينصروا الأبناء، و اعتزلوا و قالوا: لسنا مما هاهنا فى شىء، أنت صاحبهم و هم أصحابك. فتربص لهم قيس، و استعد لقتل رؤسائهم و تسيير عامتهم، فكاتب قيس تلك الفاله السياره اللحجيه، و هم يصعدون فى البلاد و يصوبون،

محاربين لجميع من خالفهم، فكاتبهم قيس فى السر، و امرهم ان يتعجلوا اليه، و ليكون امره و امرهم واحدا، و ليجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له، و اخبروه انهم اليه سراع، فلم يفجا اهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها، فأتى قيس فيروز فى ذلك كالفرق من هذا الخبر و اتى داذويه، فاستشارهما ليلبس عليهما، و لثلا يتهماه، فنظروا فى ذلك و اطمأنوا اليه ثم ان قيسا دعاهم من الغد الى طعام، فبدا بذاذويه، و ثنى بفيروز، و ثلث بجشيش، فخرج داذويه حتى دخل عليه، فلما دخل عليه عاجله فقتله، و خرج فيروز يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قتل داذويه، فلقيهما، فعاج حتى يرى أوى القوم الذى اربثوا، فاخبر برجوع فيروز، فخرجوا يركضون، و ركض فيروز، و تلقاه جشيش، فخرج معه متوجها نحو جبل خولان- و هم اخوال فيروز- فسبقا الخيول الى الجبل، ثم نزلا، فتوقلا و عليهما خفاف ساذجه، فما وصلا حتى تقطعت اقدامهما، فانتها الى خولان و امتنع فيروز بأخواله، و آلى الا ينتعل ساذجا، و رجعت الخيول الى قيس، فثار بصنعاء فأخذها، و جيبى ما حولها، مقدما رجلا و مؤخرا اخرى، و اتته خيول الأسود. و لما أوى فيروز الى أخواله خولان فمنعوه و تأشب اليه الناس، كتب الى ابى بكر بالخبر فقال قيس: و ما خولان! و ما فيروز! و ما قرار اووا اليه! و طابق على قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم، و بقى الرؤساء معتزلين، و عمد قيس الى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: اقر من اقام و اقر عياله، و فرق عيال الذين هربوا الى فيروز فرقتين، فوجه إحداهما الى عدن، ليحملوا فى البحر، و حمل الاخرى فى البر، و قال لهم جميعا: ألحقوا بأرضكم، و بعث معهم من يسيرهم، فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر

و عيال داذويه ممن سير في البحر، فلما رأى فيروز أن قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس، وأن العيال قد سيروا و عرضهم للنهب، ولم يجد إلى فراق عسكريه في تنقذهم سيلا و بلغه ما قال قيس في استصغاره الأخوال و الأبناء، فقال فيروز متميا و مفاخرًا و ذكر الظعن: الا ناديا ظعنا إلى الرمل ذى النخل و قولًا لها الا يقال و لا عدلى

و ما ضرهم قول العداة لو انه اتى قومه عن غير فحش و لا بخل

فدع عنك ظعنا بالطريق التى هوت لطيتها صمد الرمال إلى الرمل

و انا و ان كانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرائنهم نسلى

و للديلم الرزام من بعد باسل ابى الخفض و اختار الحرور على الظل

و كانت منابيت العراق جسامها لرهطى إذا كسرى مراجله تغلى

و باسل اصلى ان نميت و منصبى كما كل عود منتهاه إلى الأصل

هم تركوا مجراى سهلا و حصنوا فجاجى بحسن القول و الحسب الجزل

فما عزنا فى الجهل من ذى عداوه ابى الله الا ان يعز على الجهل

و لا عاقنا فى السلم عن آل احمد و لا خس فى الاسلام إذ أسلموا قبلى

و ان كان سجل من قبلى ارشنى فانى لراج ان يغرقهم سجلى

و قام فيروز فى حربته، و تجرد لها، و ارسل إلى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعه رسولا- بانه متخفر بهم، يستمدهم و يستنصرهم فى ثقله على الذين يزعمون ائقال الأبناء، و ارسل إلى عك رسولا يستمدهم و يستنصرهم على الذين يزعمون ائقال الأبناء فركت عقيل و عليهم رجل من الحلفاء يقال له معاويه، فاعترضوا خيل قيس فتنفذوا أولئك العيال، و قتلوا الذين سيروهم، و قصروا عليهم القرى، إلى ان رجع فيروز إلى

صنعاء، و وثبت عك، و عليهم مسروق، فساروا حتى تنقذوا عيالات الأبناء، و قصروا عليهم القرى، الى ان رجع فيروز الى صنعاء، و امدت عقيل و عك فيروز بالرجال، فلما اتته امدادهم- فيمن كان اجتمع اليه- خرج فيمن كان تأشب اليه و من امده من عك و عقيل، فناهد قيسا فالتقوا دون صنعاء، فاقتتلوا فهزم الله قيسا في قومه و من انهضوا، فخرج هاربا في جنده حتى عاد معهم، و عادوا الى المكان الذى كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل العنسى، و عليهم قيس، و تذبذبت رافضه العنسى و قيس معهم فيما بين صنعاء و نجران، و كان عمرو بن معديكرب يازاء فروه بن مسيكة في طاعه العنسى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عمرو بن سلمه، قال: و كان من امر فروه بن مسيكة انه كان قدم على رسول الله ص مسلما، و قال في ذلك: لما رايت ملوك حمير اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساءها

يممت راحلتى امام محمد أرجو فواضلها و حسن ثنائها

و قال له رسول الله ص فيما قال له: هل ساءك ما لقي قومك يوم الرزم يا فروه او سررك؟ قال: و من يصب في قومه بمثل الذى اصبت به في قومي يوم الرزم الا- ساء ذلك! و كان يوم الرزم بينهم و بين همدان على يغوث، و ثن كان يكون في هؤلاء مره و في هؤلاء مره، فأرادت مراد ان تغلبهم عليه في مرتهم، فقتلتهم همدان، و رئيسهم الأجدع ابو مسروق، [فقال رسول الله ص: اما ان ذلك لم يزدهم في الاسلام الا خيرا،] فقال: قد سرنى إذ كان ذلك، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على صدقات مراد و من نازلهم او نزل دارهم و كان عمرو بن معديكرب قد فارق قومه سعد العشيره في بنى زييد و اخلافها، و انحاز

ص: ٣٢٤

اليهم، و اسلم معهم، فكان فيهم، فلما ارتد العنسى و اتبعه عوام مذحج، اعتزل فروه فيمن اقام معه على الاسلام، و ارتد عمرو فيمن ارتد، فخلفه العنسى، فجعله بإزاء فروه، فكان بحياله، و يمتنع كل واحد منهما لمكان صاحبه من البراح، فكانا يتهاديان الشعر، فقال عمرو يذكر اماره فروه و يعيها: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقدر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

فأجابه فروه: أتانى عن ابى ثور كلام و قدما كان فى الابدغال يجرى

و كان الله ييغضه قديما على ما كان من خبث و غدر

فبيناهم كذلك قدم عكرمه أبين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و موسى بن الغصن، عن ابن محيريز، قال: فخرج عكرمه من مهره سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين، و معه بشر كثير من مهره، و سعد بن زيد، و الأزدي، و ناجيه، و عبد القيس، و حدبان من بنى مالك بن كنانه، و عمرو بن جندب من العنبر، فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم: كيف كنتم فى هذا الأمر؟ فقالوا له: كنا فى الجاهليه اهل دين، لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض، فكيف بنا إذا صرنا الى دين عرفنا فضله، و دخلنا حبه! فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا، ثبت عوامهم و هرب من كان فارق من خاصتهم، و استبرأ النخع و حمير، و اقام لاجتماعهم، و أرز قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمه الى اليمن الى عمرو بن معديكرب، فلما ضامه وقع بينهما تنازع، فتعائرا، فقال

ص: ٣٢٧

عمرو بن معديكرب يعير قيسا غدره بالأبناء و قتله داذويه، و يذكر فراره من فيروز: غدرت و لم تحسن وفاء و لم يكن ليحتمل الأسباب الا المعود

و كيف لقيس ان ينوط نفسه إذا ما جرى و المضرحي المسود!

و قال قيس: وفيت لقومي و احتشدت لمعشر أصابوا على الأحياء عمرا و مرثدا

و كنت لدى الأبناء لما لقيتهم كاصيد يسمو بالعزازه اصيدا

و قال عمرو بن معديكرب: فما ان داذوى لكم بفخر و لكن داذوى فضح الذمارا

و فيروز غداه أصاب فيكم و اضرب في جموعكم استجارا

ذكر خبر طاهر حين شخص مددا لفيروز

قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: قد كان ابو بكر رحمه الله كتب الى طاهر بن ابى هاله بالنزول الى صنعاء و اعانه الأبناء، و الى مسروق، فخرجا حتى أتيا صنعاء، و كتب الى عبد الله بن ثور بن اصغر، بان يجمع اليه العرب و من استجاب له من اهل تهامه، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه امره. و كان أول رده عمرو بن معديكرب انه كان مع خالد بن سعيد فخالفه، و استجاب للأسود، فسار اليه خالد بن سعيد حتى لقيه، فاختلفا ضربتين، فضربه خالد على عاتقه فقطع حماله سيفه فوقع، و وصلت الضربه الى عاتقه، و ضربه عمرو فلم يصنع شيئا، فلما اراد خالد ان يثنى عليه نزل فتوقل فى الجبل، و سلبه فرسه و سيفه الصمصامه،

و لحج عمرو فيمن لحج و صارت الى سعيد بن العاص الاصغر مواريث آل سعيد بن العاص الاكبر فلما ولي الكوفه عرض عليه عمرو ابنته، فلم يقبلها، و أتاه في داره بعده سيوف كان خالد أصابها باليمن، فقال: ايها الصمصامه؟ قال: هذا، قال: خذه فهو لك، فأخذه، ثم آكف بغلا له فضرب الاكاف فقطعه و البرذعه، و اسرع في البغل، ثم رده على سعيد، و قال: لو زرتني في بيتي و هو لى لو هبته لك، فما كنت لاقبله إذ وقع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروه بن غزبه و موسى، عن ابي زرعه السيباني، قال: و لما فصل المهاجر بن ابي اميه من عند ابي بكر- و كان في آخر من فصل- اتخذ مكه طريقا، فمر بها فاتبعه خالد بن اسيد، و مر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن ابي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه اليه، و انضم اليه عبد الله بن ثور حين حازاه، ثم قدم على اهل نجران، فانضم اليه فروه بن مسيكة، و فارق عمرو بن معديكرب قيسا، و اقبل مستجيبا، حتى دخل على المهاجر على غير أمان، فاوثقه المهاجر، و اوثق قيسا، و كتب بحالهما الى ابي بكر رحمه الله، و بعث بهما اليه فلما سار المهاجر من نجران الى اللحيه، و التفت الخيول على تلك الفاله استأمنوا، فأبى ان يؤمنهم، فافترقوا فرقتين، فلقي المهاجر إحداهما بعجيب، فاتي عليهم، و لقيت خيوله الاخرى بطريق الأخابث، فاتوا عليهم- و على الخيول عبد الله- و قتل الشرداء بكل سبيل، فقدم بقيس و عمرو على ابي بكر، فقال: يا قيس، اعدوت على عباد الله تقتلهم و تتخذ المرتدين و المشركين وليجه من دون المؤمنين! و هم بقتله لو وجد امرا جليا و انتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذويه شيئا، و كان ذلك عملا عمل في سر لم يكن به بينه، فتجافى له عن دمه، و قال لعمرو ابن معديكرب: ا ما تخزي انك كل يوم مهزوم او ماسورا! لو نصرت هذا

الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله، و ردهما الى عشائرهما، و قال عمرو: لا جرم! لا قبلن و لا اعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير و موسى قالوا: سار المهاجر من عجب، حتى ينزل صنعاء، و امر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا، فقتلوا من قدروا عليه منهم كل قتله، و لم يعف متمردا، و قبل توبه من أناب من غير المتمرده، و عملوا فى ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم، و رجوا عندهم و كتب الى ابى بكر بدخوله صنعاء و بالذى يتبع من ذلك .

ذكر خبر حضرموت فى ردهم

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل ابن يوسف، عن الصلت، عن كثير بن الصلت، قال: مات رسول الله ص و عماله على بلاد حضرموت: زياد بن لبيد البياضى على حضرموت و عكاشه بن محصن على السكاسك و السكون، و المهاجر على كنده- و كان بالمدينه لم يكن خرج حتى توفى رسول الله ص، فبعثه ابو بكر بعد الى قتال من باليمن و المضى بعد الى عمله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى السائب، عطاء ابن فلان المخزومى، عن ابيه، عن أم سلمه و المهاجر بن ابى اميه، انه كان تخلف عن تبوك، فرجع رسول الله ص و هو عليه عاتب، فبينما أم سلمه تغسل راس رسول الله ص، قالت: كيف ينفعنى شىء و أنت عاتب على أخى! فرات منه رقه، فأومأت الى خادمها، فدعته، فلم يزل برسول الله ص ينشر عذره حتى

عذره و رضى عنه و امره على كنده فاشتكى و لم يطق الذهاب، فكتب الى زياد ليقوم له على عمله و برا بعد، فأتم له ابو بكر امرته، و امره بقتال من بين نجران الى اقصى اليمن، و لذلك أبطأ زياد و عكاشه عن مناجزه كنده انتظارا له كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان سبب رده كنده اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم الملوكة الأربعة، و انهم قبل ردتهم حين أسلموا و اسلم اهل بلاد حضرموت كلهم امر رسول الله صلى الله عليه و سلم بما يوضع من الصدقات ان يوضع صدقه بعض حضرموت فى كنده، و توضع صدقه كنده فى بعض حضرموت، و بعض حضرموت فى السكون و السكون فى بعض حضرموت فقال نفر من بنى وليعه: يا رسول الله، انا لسنا باصحاب ابل، فان رايت ان يبعثوا إلينا بذلك على ظهر! فقال: ان رايتم! قالوا: فانا ننظر، فان لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و جاء ذلك الابان، دعا زياد الناس الى ذلك، فحضره، فقالت بنو وليعه: ابلغونا كما وعدتم رسول الله ص، فقالوا: ان لكم ظهرا، فهلموا فاحتملوا، و لاجوهم، حتى لاجوا زيادا، و قالوا له: أنت معهم علينا فأبى الحضرميون، و لج الكنديون، فرجعوا الى دارهم، و قدموا رجلا- و أخروا اخرى، و امسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر، فلما قدم المهاجر صنعاء، كتب الى ابى بكر بكل الذى صنع، و اقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل ابى بكر، فكتب اليه ابو بكر و الى عكرمه ان يسيرا حتى يقدم حضرموت، و اقر زيادا على عمله، و اذن لمن معك من بين مكه و اليمن فى القفل، الا ان يؤثر قوم الجهاد و امده بعيده ابن سعد ففعل، فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت، و سار عكرمه من أبين يريد حضرموت، فالتقيا بمارب، ثم فوزا من شهيد، حتى اقتحما حضرموت، فنزل أحدهما على الاشعث و الآخر على وائل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن كثير بن الصلت، قال: و كان زياد بن ليبيد حين رجع الكنديون و لجوا و لج الحضرميون، و لى صدقات بنى عمرو بن معاويه بنفسه، فقدم عليهم و هم بالرياض، فصدق أول من انتهى اليه منهم، و هو غلام، يقال له شيطان بن حجر، فأعجبتة بكره من الصدقه، فدعا بنار فوضع عليها الميسم، و إذا الناقه لأخى الشيطان العداء بن حجر، و ليست عليه صدقه، و كان اخوه قد أوهم حين أخرجها و ظنها غيرها، فقال العداء: هذه شذره باسمها، فقال الشيطان: صدق أخى، فانى لم أعطكموها الا و انا أراها غيرها، فاطلق شذره و خذ غيرها، فإنها غير متروكه فراى زياد ان ذلك منه اعتلال، و اتهمه بالكفر و مباعده الاسلام و تحرى الشر. فحمى و حمى الرجلان، فقال زياد: لا و لا تنعم، و لا هى لك، لقد وقع عليها ميسم الصدقه و صارت فى حق الله، و لا سبيل الى ردها، فلا تكونن شذره عليكم كالبسوس، فنادى العداء: يا آل عمرو، بالرياض اضام و اضطهد! ان الدليل من اكل فى داره! و نادى: يا أبا السميط، فاقبل ابو السميط حارثه بن سراقه بن معديكرب، فقصد لزياد بن ليبيد و هو واقف، فقال: اطلق لهذا الفتى بكرته، و خذ بعيرا مكانها، فإنما بعير مكان بعير، فقال: ما الى ذلك سبيل! فقال: ذاك إذا كنت يهوديا! و عاج إليها، فاطلق عقالها، ثم ضرب على جنبها، فبعثها و قام دونها، و هو يقول: يمنعها شيخ بخديه الشيب ملمع كما يلمع الثوب

فامر به زياد شبابا من حضرموت و السكون، فمغثوه و توطئوه، و كتفوه و كتفوا اصحابه، و ارتهنوهم، و أخذوا البكره فعقلوها كما كانت، و قال زياد ابن ليبيد فى ذلك:

لم يمنع الشذره اركوب و الشيخ قد يثنيه ارجوب

و تصايح اهل الرياض و تنادوا، و غضبت بنو معاويه لحارثه، و أظهروا امرهم، و غضبت السكون لزياد، و غضبت له حضرموت، و قاموا جميعا دونه و توافى عسكريان عظيمان من هؤلاء و هؤلاء، لا تحدث بنو معاويه لمكان اسرائهم شيئا، و لا يجد اصحاب زياد على بنى معاويه سبيلا- يتعلقون به عليهم، فأرسل اليهم زياد: اما ان تضعوا السلاح، و اما ان تؤذونا بحرب، فقالوا: لا نضع السلاح ابدا حتى ترسلوا أصحابنا، فقال زياد: لا يرسلون ابدا حتى ترفضوا و أنتم صغره قماه يا أخايت الناس، الستم سكان حضرموت و جيران السكون! فما عسيتم ان تكونوا و تصنعوا فى دار حضرموت، و فى جنوب مواليكم! و قالت له السكون: ناهد القوم، فانه لا يفطمهم الا ذلك، فنهد اليهم ليلا، فقتل منهم، و طاروا عباديد، و تمثل زياد حين اصبح فى عسكريهم: و كنت امرا لا ابعث الحرب ظالما فلما أبوا سامحت فى حرب حاطب

و لما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثه، و رجع زياد الى منزله على الظفر و لما رجع الأسراء الى اصحابهم ذمروهم فتذامروا، و قالوا: لا تصلح البلده علينا و على هؤلاء حتى تخلو لأحد الفريقين فاجمعوا و عسكريوا جميعا، و نادوا بمنع الصدقه، فتركهم زياد لم يخرج اليهم، و تركوا المسير اليه و ارسل اليهم الحصين بن نمير، فما زال يسفر فيما بينهم و بين زياد و حضرموت و السكون حتى سكن بعضهم عن بعض، و هذه النفره الثانيه، و قال السكونى فى ذلك: لعمري و ما عمري بعرضه جانب ليجتلبن منها المرار بنو عمرو

كذبتهم و بيت الله لا تمنعونها زيادا، و قد جئنا زيادا على قدر

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاويه خصوصا خرجوا الى المحاجر، الى احماء حموها، فنزل جمد محجرا، و
مخوص محجرا، و مشرح محجرا، و ابضعه محجرا، و أختهم العمرده محجرا- و كانت بنو عمرو ابن معاويه على هؤلاء الرؤساء-
و نزلت بنو الحارث بن معاويه محاجرها، فنزل الاشعث بن قيس محجرا، و السمط بن الأسود محجرا، و طابقت معاويه كلها على
منع الصدقه، و اجمعوا على الرده الا ما كان من شرحبيل بن السمط و ابنه، فإنهما قاما فى بنى معاويه، فقالا: و الله ان هذا لقيح
باقوام احرار التنقل، ان الكرام ليكونون على الشبهه فيتكرمون ان يتنقلوا منها الى اوضح منها مخافه العار، فكيف بالرجوع عن
الجميل، و عن الحق الى الباطل و القبيح! اللهم انا لا نمالى قومنا على هذا، و انا لنادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا-يعنى يوم
البكره و يوم النفره- و خرج شرحبيل بن السمط و ابنه السمط، حتى أتيا زياد بن لبيد، فانضما اليه، و خرج ابن صالح و امرؤ
القيس بن عابس، حتى أتيا زيادا، فقالا- له: بيت القوم، فان أقواما من السكاسك قد انضمو اليهم، و قد تسرع اليهم قوم من
السكون و شذاذ من حضرموت، لعلنا نوقع بهم وقعه تورث بيننا عداوه، و تفرق بيننا، و ان أبيت خشينا ان يرفض الناس عنا اليهم،
و القوم غارون لمكان من أتاهم، راجون لمن بقى فقال: شأنكم فجمعوا جمعهم، فطرقوهم فى محاجرهم، فوجدوهم حول
نيرانهم جلوسا، فعرفوا من يريدون، فأكبوا على بنى عمرو بن معاويه، و هم عدد القوم و شوكتهم، من خمسه اوجه فى خمس
فرق، فأصابوا مشرحا و مخوصا و جمدا و ابضعه و أختهم العمرده، أدركتهم اللعنه، و قتلوا فأكثروا، و هرب من اطاق الهرب، و
وهنت بنو عمرو بن معاويه، فلم يأتوا بخير بعدها، و انكفأ زياد بالسبى و الأموال، و أخذوا طريقا

يفضى بهم الى عسكر الاشعث و بنى الحارث بن معاويه، فلما مروا بهم فيه استغاث نسوه بنى عمرو بن معاويه بنى الحارث و نادينه: يا اشعث، يا اشعث! خالاتك خالاتك! فثار فى بنى الحارث فتنقذهم- و هذه الثالثه- و قال الاشعث: منعت بنى عمرو و قد جاء جمعهم بامعز من يوم البضيض و اصبرا

و علم الاشعث ان زيادا و جنده إذا بلغهم ذلك لم يقلعوا عنه و لا عن بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، فجمع اليه بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، و من أطاعه من السكاسك و الخصائص من قبائل ما حولهم، و تباين لهذه الوقعه من حضرموت من القبائل، فثبت اصحاب زياد على طاعه زياد، و لجت كنده، فلما تباينت القبائل كتب زياد الى المهاجر، و كاتبه الناس فتلقيه بالكتاب، و قد قطع صهيد- مفازه ما بين مارب و حضرموت- و استخلف على الجيش عكرمه، و تعجل فى سرعان الناس، ثم سار حتى قدم على زياد، فنهد الى كنده و عليهم الاشعث، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتلوا به فهزمت كنده، و قتلت و خرجوا هرابا، فالتجأت الى النجير و قد رموه و حصنوه، و قال فى يوم محجر الزرقان المهاجر: كنا بزرقان إذ يشردكم بحر يزجى فى موجه الحطبا

نحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتكم من خوفنا السببا

الى حصار يكون اهونه سبى الذرارى و سوقها خببا

و سار المهاجر فى الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير،

و قد اجتمعت اليه كنده، فتحصنوا فيه، و معهم من استغوا من السكاسك و شذاذ من السكون و حضرموت و النجير، على ثلاثه سبل، فنزل زياد على أحدها، و نزل المهاجر على الآخر، و كان الثالث لهم يؤتون فيه و يذهبون فيه، الى ان قدم عكرمه فى الجيش، فانزله على ذلك الطريق، فقطع عليهم المواد و ردهم، و فرق فى كنده الخيول، و امرهم ان يوطئوهم و فيمن بعث يزيد بن قنان من بنى مالك بن سعد، فقتل من بقرى بنى هند الى برهوت، و بعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومى و ربيعه الحضرمى، فقتلوا اهل محا و احياء اخر، و بلغ كنده و هم فى الحصار ما لقي سائر قومهم، فقالوا: الموت خير مما أنتم فيه، جزوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله انفسكم، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه، لعله ان ينصركم على هؤلاء الظلمه فجزوا نواصيهم، و تعاقدوا و توثقوا الا يفر بعضهم عن بعض، و جعل راجزهم يرتجز فى جوف الليل فوق حصنهم: صباح سوء لبنى قتيه و للامير من بنى المغيره

و جعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم: لا توعدوننا و اصبروا حصيره نحن خيول ولد المغيره

و فى الصباح تظفر العشيره

. فلما أصبحوا خرجوا على الناس، فاقتتلوا بافنيه النجير، حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثه، و جعل عكرمه يرتجز يومئذ، و يقول: اطعنهم و انا على اوفاز طعنا أبوء به على مجاز

و يقول: انفذ قولي و له نفاذ و كل من جاورنى معاذ

فهزمت كنده، و قد أكثروا فيهم القتل. و قال هشام بن محمد: قدم عكرمه بن ابى جهل بعد ما فرغ المهاجر من امر القوم مددا له، فقال زياد و المهاجر لمن معهما: ان إخوانكم قدموا مددا لكم، و قد سبقتموهم بالفتح فاشركوهم فى الغنيمه ففعلوا و اشركوا من لحق بهم، و تواصلوا بذلك، و بعثوا بالأخماس و الأسرى، و سار البشير فسبقتهم، و كانوا يبشرون القبائل و يقرءون عليهم الفتح. و كتب الى السرى، قال: كتب ابو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيره بن شعبه: إذا جاءكم كتابى هذا و لم تظفروا، فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا مقاتله، و اسبوا الذريه ان اخذتموهم عنوه، او ينزلوا على حكمى، فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى ان تخرجوهم من ديارهم، فانى اكره ان اقر أقواما فعلوا فعلهم فى منازلهم، ليعلموا ان قد أساءوا، و ليدوقوا و بال بعض الذى أتوا قال ابو جعفر: و لما رأى اهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين، و أيقنوا انهم غير منصرفين عنهم، خشعت انفسهم، ثم خافوا القتل، و خاف الرؤساء على انفسهم، و لو صبروا حتى يجيء المغيره لكانت لهم فى الثالثه الصلح على الجلاء نجاه فعجل الاشعث، فخرج الى عكرمه بأمان، و كان لا يامن غيره، و ذلك انه كانت تحته أسماء ابنه النعمان بن الجون، خطبها و هو يومئذ بالجنذ ينتظر المهاجر، فأهداها اليه أبوها قبل ان يبادوا، فابلغه عكرمه المهاجر، و استامنه له على نفسه، و نفر معه تسعه، على ان يؤمنهم و أهليهم و ان يفتحوا لهم الباب، فأجابه الى ذلك، و قال: انطلق فاستوثق لنفسك، ثم هلم كتابك اختمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق

ص: ٣٣٧

الشياني، عن سعيد بن ابي برده، عن عامر، انه دخل عليه فاستامنه على اهله و ماله، و تسعه ممن أحب، و على ان يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه. فقال له المهاجر: اكتب ما شئت و اعجل، فكتب امانه و امانهم، و فيهم اخوه و بنو عمه و أهلوههم، و نسي نفسه، عجل و دهش ثم جاء بالكتاب فختمه، و رجع فسرب الذين في الكتاب. و قال الاجلح و المجالد: لما لم يبق الا ان يكتب نفسه و ثب عليه جحدم بشفره، و قال: نفسك او تكتبني! فكتبه و ترك نفسه. قال ابو إسحاق: فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه، ضربوا أعناقهم صبيرا، و احصى الف امراه ممن في النجير و الخندق، و وضع على السبي و الفىء الاحراس، و شاركهم كثير. و قال كثير بن الصلت: لما فتح الباب و فرغ ممن في النجير، و احصى ما أفاء الله عليهم، دعا الاشعث بأولئك النفر، و دعا بكتابه فعرضهم، فأجاز من في الكتاب، فإذا الاشعث ليس فيه، فقال المهاجر: الحمد لله الذى اخطاك نوءك يا اشعث، يا عدو الله! قد كنت اشتهى ان يخزيك الله. فشدته و ثاقا، و هم بقتله، فقال له عكرمه: اخره، و ابلغه أبا بكر، فهو اعلم بالحكم فى هذا و انه كان رجلا نسي اسمه ان يكتبه، و هو ولى المخاطبه ا فذاك يبطل ذاك! فقال المهاجر: ان امره ليين، و لكنى اتبع المشوره و اوثرها و اخره و بعث به الى ابي بكر مع السبي، فكان معهم يلعنه المسلمون و يلعنه سبايا قومه، و سماه نساء قومه عرف النار-كلام يمان يسمون به الغادر- و قد كان المغيره تحير ليله للذى اراد الله، فجاء و القوم فى دمائهم و السبي على ظهر، و سارت السبايا و الأسرى، فقدم القوم على ابي بكر رحمه الله بالفتح و السبايا و الأسرى فدعا بالاشعث، فقال:

استزلك بنو وليعه، و لم تكن لتستزل لهم-و لا يرونك لذلك أهلا-و هلكوا و اهلكوك! اما تخشى ان تكون دعوه رسول الله ص قد وصل إليك منها طرف! ما ترانى صانعا بك؟ قال: انى لا علم لى برأيك، و أنت اعلم برأيك، قال: فانى ارى قتلك قال: فانى انا الذى راوضت القوم فى عشره، فما يحل دمي، قال: ا فوضوا إليك؟ قال: نعم، قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فختموه لك؟ قال: نعم، قال: فإنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفه على من فى الصحيفه، و انما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشى ان يقع به قال: او تحتسب فى خيرا فتطلق أسارى و تقيلنى عشرتى، و تقبل إسلامى، و تفعل بى مثل ما فعلته بأمثالى و ترد على زوجتى-و قد كان خطب أم فروه بنت ابى قحافه مقدمه على رسول الله ص، فزوجه و آخرها الى ان يقدم الثانيه، فمات رسول الله ص، و فعل الاشعث ما فعل، فخشى الا ترد عليه- تجدنى خير اهل بلادى لدين الله! فتجافى له عن دمه، و قبل منه، و رد عليه اهله، و قال: انطلق فليبلغنى عنك خير، و خلى عن القوم فذهبوا، و قسم ابو بكر فى الناس الخمس، و اقتسم الجيش الأربعه الاخماس. قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان الاشعث لما قدم به على ابى بكر، قال: ما ذا ترانى اصنع بك، فإنك قد فعلت ما علمت! قال: تمن على فتفكتنى من الحديد و تزوجنى أختك، فانى قد راجعت و اسلمت فقال ابو بكر: قد فعلت فزوجه أم فروه ابنه ابى قحافه، فكان بالمدينه حتى فتح العراق. رجع الحديث الى حديث سيف فلما ولى عمر رحمه الله، قال: انه

ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا، وقد وسع الله، وفتح الأعاجم. و استشار في فداء سبايا العرب في الجاهليه و الاسلام الا امراه ولدت لسيدها، و جعل فداء كل انسان سبعة أبعره و ستة أبعره الا حنيفه و كنده، فانه خفف عنهم لقتل رجالهم، و من لا يقدر على فداء لقيامهم و اهل دبا، فتتبع رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث في بني نهد و بني غطيف امرأتين، و ذلك انه وقف فيها يسال عن غراب و عقاب، فقيل: ما تريد الى ذلك؟ قال: ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان و الغربان و الذئاب و الكلاب فقال بنو غطيف: هذا غراب، قال: فما موضعه فيكم؟ قالوا: في الصيانه، قال: فنعم، و انصرف و قال عمر: لا ملك على عربى، للذى اجمع عليه المسلمون معه. قالوا: و نظر المهاجر في امر المرأه التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله ص، فوصفها انها لم تشتك قط، فردها، [و قال: لا حاجه لنا بها، بعد ان أجلسها بين يديه و قال له: لو كان لها عند الله خير لاشتكت] فقال المهاجر لعكرمه: متى تزوجتها؟ قال: و انا بعدن، فاهدت الى بالجند، فسافرت بها الى مارب، ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم: دعها فإنها ليست باهل ان يرغب فيها و قال بعضهم: لا تدعها فكتب المهاجر الى ابى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك، فكتب اليه ابو بكر: ان أباه النعمان بن الجون اتى رسول الله ص، فزينها له حتى امره ان يجيئه بها، فلما جاءه بها قال: ازيدك انها لم تيجع شيئا قط، [فقال: لو كان لها عند الله خير لاشتكت،] و رغب عنها، فارغبوا عنها فأرسلها و بقى في قريش بعد ما امر عمر في السبى بالفداء عده، منهم بشرى بنت قيس بن ابى الكيسم،

عند سعد بن مالك، فولدت له عمر ٣، و زرعه بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا. و كتب ابو بكر الى المهاجر يخيره اليمن او حضرموت، فاختار اليمن، فكانت اليمن على أميرين: فيروز و المهاجر، و كانت حضرموت على أميرين: عبيده بن سعد على كنده و السكاسك، و زياد بن لييد على حضرموت. و كتب ابو بكر الى عمال الردة: اما بعد، فان أحب من ادخلتم في أموركم الى من لم يرتد و من كان ممن لم يرتد، فاجمعوا على ذلك، فاتخذوا منها صنائع، و ائذنوا لمن شاء في الانصراف، و لا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو. و قال الاشعث بن مثناس السكوني ييكي اهل النجير: لعمرى و ما عمرى على بهين لقد كنت بالقتلى لحق ضنين

فلا غرو الا يوم اقرع بينهم و ما الدهر عندي بعدهم بامين

فليت جنوب الناس تحت جنوبهم و لم تمش أنثى بعدهم لجنين

و كنت كذات البو ريعت فاقلت على بوها إذ طربت بحنين

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن موسى بن عقبه، عن الضحاک بن خليفه، قال: وقع الى المهاجر امرأتان مغنيتان، غنت إحداهما بشتيم رسول الله ص، فقطع يدها، و نزع ثنيتها، فكتب اليه ابو بكر رحمه الله: بلغنى الذى سرت به فى المرأة التى تغنت و زمرت بشتيمه رسول الله ص، فلو لا ما قد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها، لان حد الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، او معاهد فهو محارب غادر. و كتب اليه ابو بكر فى التى تغنت بهجاء المسلمين: اما بعد، فانه

ص: ٣٤١

بلغنى انك قطعت يدا امراه فى ان تغنت بهجاء المسلمين، و نزلت ثنيتها، فان كانت ممن تدعى الاسلام فأدب و تقدمه دون المثل، و ان كانت ذميه فلعمري لما صفحت عنه من الشرك اعظم، و لو كنت تقدمت إليك فى مثل هذا لبلغت مكروها، فاقبل الدعوه و إياك و المثل فى الناس، فإنها مأثم و منفره الا فى قصاص .

[حوادث متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى عشره-انصرف معاذ بن جبل من اليمن. و ستقضى ابو بكر فيها عمر بن الخطاب، فكان على القضاء ايام خلافته كلها. و فيها امر ابو بكر رحمه الله على الموسم عتاب بن اسيد- فيما ذكره الذين اسند اليهم خبره على بن محمد الذين ذكرت قبل فى كتابى هذا اسماءهم. و قال على بن محمد: و قال قوم: بل حج بالناس فى سنه احدى عشره عبد الرحمن بن عوف عن تأمير ابى بكر اياه بذلك

ص: ٣٤٢

قال ابو جعفر، و لما فرغ خالد من امر اليمامة، كتب اليه ابو بكر الصديق رحمه الله، و خالد مقيم باليمامة - فيما حدثنا عبید الله بن سعد الزهرى، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي: ان سر الى العراق حتى تدخلها، و ابدا بفرج الهند، و هى الأبله، و تالف اهل فارس، و من كان فى ملكهم من الأمم. حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره، عن القوم الذين ذكرتهم فيه، ان أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى ارض الكوفه، و فيها المثنى بن حارثه الشيبانى، فسار فى المحرم سنة اثنتى عشره، فجعل طريقه البصره، و فيها قطبه بن قتاده السدوسى. قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه قال: اختلف فى امر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق و قائل يقول: رجع من اليمامة، فقدم المدينة، ثم سار الى العراق من المدينة على طريق الكوفه، حتى انتهى الى الحيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره ان يسير الى العراق، فمضى خالد يريد العراق، حتى نزل بقریات من السواد، يقال لها: بانقيا و باروسما و اليس، فصالحه أهلها، و كان الذى صالحه عليها ابن صلوبا، و ذلك فى سنة اثنتى عشره، فقبل منهم خالد الجزية

و كتب لهم كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى- و منزله بشاطئ الفرات- انك آمن بأمان الله- إذ حقن دمه بإعطاء الجزية-وقد اعطيت عن نفسك و عن اهل خرجك و جزيرتك و من كان فى قريتك- بانقيا و باروسما- الف درهم، فقبلتها منك، و رضى من معى من المسلمين بها منك، و لك ذمه الله و ذمه محمد صلى الله عليه و سلم، و ذمه المسلمين على ذلك و شهد هشام بن الوليد. ثم اقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيره، فخرج اليه اشرافهم مع قبيصه بن اياس بن حيه الطائى- و كان امره عليها كسرى بعد النعمان ابن المنذر- فقال له خالد و لأصحابه: ادعوكم الى الله و الى الاسلام فان اجبتم اليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم و عليكم ما عليهم، فان ايتم الجزية، فان ايتم الجزية فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياه، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم. فقال له قبيصه بن اياس: ما لنا بحربك من حاجه، بل نقيم على ديننا، و نعطيك الجزية فضالحهم على تسعين الف درهم، فكانت أول جزية وقعت بالعراق، هى القرى التى صالح عليها ابن صلوبا. قال ابو جعفر: و اما هشام بن الكلبي، فانه قال: لما كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد و هو باليمامة ان يسير الى الشام، امره ان يبدأ بالعراق فيمر بها، فاقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني ابو الخطاب حمزه بن على، عن رجل من بكر بن وائل، ان المثنى بن حارثه الشيبانى، سار حتى قدم على ابى بكر رحمه الله، فقال: أمرنى على من قبلى من قومي، اقاتل من يلينى من اهل فارس، و اكفيك ناحيتى، ففعل ذلك، فاقبل فجمع قومه و أخذ يغير بناحيه كسكر مره، و فى اسفل الفرات مره، و نزل خالد بن الوليد النباج و المثنى بن حارثه بخفان معسكر، فكتب اليه خالد بن الوليد

ليأتيه، وبعث اليه بكتاب من ابي بكر يأمره فيه بطاعته، فانقض اليه جوادا حتى لحق به، و قد زعمت بنو عجل انه كان خرج مع المثنى بن حارثه رجل منهم يقال له مدعور بن عدى، نازع المثنى بن حارثه، فتكاتبا الى ابي بكر، فكتب ابو بكر الى العجلى يأمره بالمسير مع خالد الى الشام، و اقر المثنى على حاله، فبلغ العجلى مصر، فشرف بها و عظم شأنه، فداره اليوم بها معروفه، و اقبل خالد بن الوليد يسير، فعرض له جابان صاحب اليس، فبعث اليه المثنى بن حارثه، فقاتله فهزمه، و قتل جل اصحابه، الى جانب نهر ثم يدعى نهر دم لتلك الوقعه، و صالح اهل اليس، و اقبل حتى دنا من الحيره، فخرجت اليه خيول آزاذبه صاحب خيل كسرى التي كانت فى مسالح ما بينه و بين العرب، فلقوهم بمجتمع الانهار، فتوجه اليهم المثنى بن حارثه، فهزمهم الله و لما راى ذلك اهل الحيره خرجوا يستقبلونه، فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيه و هانئ بن قبيصه، فقال خالد لعبد المسيح: من اين اترك؟ قال: من ظهر ابي، قال: من اين خرجت؟ قال: من بطن أمى، قال: ويحك! على اى شىء أنت؟ قال: على الارض، قال: ويلك! فى اى شىء أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: ويحك! تعقل؟ قال: نعم و اقيد، قال: انما اسالك، قال: و انا اجيبك، قال: اسلم أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التي ارى؟ قال: بنيناها للسفيه نحسه حتى يجىء الحلیم فينهاه ثم قال لهم خالد: انى ادعوكم الى الله و الى عبادته و الى الاسلام، فان قبلتم فلکم ما لنا و عليكم ما علينا، و ان ايتم فالجزيه، و ان ايتم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا: لا- حاجه لنا فى حربك، فصالحهم على تسعين و مائه الف درهم، فكانت أول جزيه حملت الى المدينه من العراق ثم نزل

على بانقيا، فصالحه بصبهري بن صلوبا على الف درهم و طيلسان، و كتب لهم كتابا، و كان صالح خالد اهل الحيره على ان يكونوا له عيوننا، ففعلوا. قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: أقرأني بنو بقيه كتاب خالد بن الوليد الى اهل المدائن: من خالد بن الوليد الى مرزبه اهل فارس، سلام على من اتبع الهدى اما بعد، فالحمد لله الذى فض خدمتكم، و سلب ملككم، و وهن كيدكم و انه من صلى صلاتنا، و استقبل قبلتنا، و اكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذى له ما لنا، و عليه ما علينا اما بعد، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا الى بالرهن، و اعتقدوا منى الذمه، و الا فوالذى لا اله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياه فلما قرءوا الكتاب، أخذوا يتعجبون، و ذلك سنه اثنتى عشره. قال ابو جعفر: و اما غير ابن إسحاق و غير هشام و من ذكرت قوله من قبل، فانه قال فى امر خالد و مسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثني عمي، عن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، كتب اليه ابو بكر رحمه الله: ان الله فتح عليك فعارق حتى تلقى عياضا و كتب الى عياض بن غنم و هو بين النباج و الحجاز: ان سر حتى تأتي المصيخ فابدا بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، و عارق حتى تلقى خالدا و إذنا لمن شاء بالرجوع، و لا تستفتحا بمتكاره. و لما قدم الكتاب على خالد و عياض، و إذنا فى القفل عن امر ابي بكر قفل اهل المدينه و ما حولها و اعروهما، فاستمدا أبا بكر، فامد ابو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي، فقيل له: ا تمد رجلا قد ارفض عنه

جنوده برجل! فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا و أمد عياضا بعبد بن عوف الحميري، و كتب إليهما ان استنفرا من قاتل اهل الرده، و من ثبت على الاسلام بعد رسول الله ص، و لا يغزون معكم احد ارتد حتى ارى رأبي فلم يشهد الأيام مرتد. فلما قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق، كتب الى حرملة و سلمى و المثنى و مذعور باللاحاق به، و امرهم ان يواعدوا جنودهم الأبله، و ذلك ان أبا بكر امر خالد في كتابه: إذا دخل العراق ان يبدأ بفرج اهل السند و الهند- و هو يومئذ الأبله- ليوم قد سماه، ثم حشر من بينه و بين العراق، فحشر ثمانيه آلاف من ربيعه و مضر الى الفين كانا معه، فقدم في عشره آلاف على ثمانيه آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة- يعنى بالامراء الأربعة: المثنى، و مذعورا، و سلمى، و حرملة- فلقى هرمز في ثمانيه عشر ألفا. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن المهلب الأسدي عن عبد الرحمن بن سياه، و طلحه بن الأعلم، عن المغيرة بن عتيبه، قالوا: كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد، إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أسفلها و الى عياض إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أعلاها، ثم يستبقا الى الحيره، فأيهما سبق الى الحيره فهو امير على صاحبه، و قال: إذا اجتمعتما بالحيره، و قد فضضتما مسالح فارس و امتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم، فليكن أحدكما رداء للمسلمين و لصاحبه بالحيره، و ليقتحم الآخر على عدو الله و عدوكم من اهل فارس دارهم و مستقر عزمهم، المدائن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه- ابي الزياذبه الذين باليمامه و هرمز صاحب الثغر يومئذ: اما بعد، فاسلم تسلم، او اعتقد لنفسك و قومك

الذمه، و اقرر بالجزيه، و الا فلا تلومن الا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياه. قال سيف، عن طلحه بن الأ-علم، عن المغيره بن عتيبه- و كان قاضى اهل الكوفه- قال: فرق خالد مخرجه من اليمامه الى العراق جنده ثلاث فرق، و لم يحملهم على طريق واحده فسرح المثنى قبله بيومين و دليله ظفر، و سرح عدى بن حاتم و عاصم بن عمرو و دليلاهما مالك بن عباد و سالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، و خرج خالد و دليله رافع، فواعدهم جميعا الحفير ليجمعوا به و ليصادموا به عدوهم، و كان فرج الهند اعظم فروج فارس شأنا، و أشدها شوكة، و كان صاحبه يحارب العرب فى البر و الهند فى البحر. قال- و شاركه المهلب بن عقبه و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى، الذى تنسب اليه الحمراء، فيقال: حمراء سياه-قال: لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى و الى أردشير بن شيرى و جمع جموعه، ثم تعجل الى الكواظم فى سرعان اصحابه ليتلقى خالدا، و سبق حلبته فلم يجدها طريق خالد، و بلغه انهم تواعدوا الحفير، فعاج يبادره الى الحفير فنزله، فتعبنى به، و جعل على مجنبته اخوين يلاقيان أردشير و شيرى الى أردشير الاكبر، يقال لهما: قباذ و انو شجان، و اقترنوا فى السلاسل، فقال من لم ير ذلك لمن رآه: قيدتم انفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا، فان هذا طائر سوء، فاجابوهم و قالوا: اما أنتم فحدثونا انكم تريدون الهرب فلما اتى الخير خالدا بان هرمز فى الحفير امال الناس الى كاظمه، و بلغ هرمز ذلك فبادره الى كاظمه فنزلها و هو حسير، و كان من اسوا أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، و قد كانوا ضربوه مثلا فى الخبث حتى قالوا: اخبث من هرمز، و اكفر من هرمز و تعبنى هرمز و اصحابه و اقترنوا فى السلاسل، و الماء فى ايديهم و قدم خالد عليهم فنزل على غير ماء، فقالوا له فى ذلك،

فامر مناديه، فنادى: الا انزلوا و حطوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء، فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين، و اكرم الجندين، فحطت الاثقال و الخيل و قوف، و تقدم الرجل، ثم زحف اليهم حتى لاقاهم، فاقتتلوا، و ارسل الله سبحانه فاغررت ما وراء صف المسلمين، فقواهم بها، و ما ارتفع النهار و فى الغائط مقترن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى بمثله، و قالوا: و ارسل هرمز اصحابه بالغد ليغدروا بخالد، فواطئوه على ذلك، ثم خرج هرمز، فنادى رجل و رجل: اين خالد؟ و قد عهد الى فرسانه عهده، فلما نزل خالد نزل هرمز، و دعاه الى النزال فنزل خالد فمشى اليه، فالتقيا فاختلفا ضربتين، و احتضنه خالد، و حملت حامييه هرمز و غدرت، فاستلحموا خالدا، فما شغله ذلك عن قتله و حمل القعقاع بن عمرو و استلحم حماه هرمز فاناموهم، و إذا خالد يماصعهم، و انهزم اهل فارس، و ركب المسلمون اكتافهم الى الليل، و جمع خالد الرثا و فيها السلاسل، فكانت وقر بعير، الف رطل، فسميت ذات السلاسل، و افلت قباذ و انوشجان. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: كان اهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر احسابهم فى عشائرهم، فمن شرفه فقيمه قلنسوته مائه الف فكان هرمز ممن تم شرفه، فكانت قيمتها مائه الف، فنفلها ابو بكر خالدا، و كانت مفصصه بالجوهر، و تمام شرف احدهم ان يكون من بيوتات

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد بن حنظله، قال: لما تراجع الطلب من ذلك اليوم، نادى منادى خالد بالرحيل، و سار بالناس، و اتبعته الاثقال، حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصره اليوم، و قد افلت قباد و انوشجان، و بعث خالد بالفتح و ما بقى من الاخماس و بالفيل، و قرأ الفتح على الناس و لما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس، فطيف به فى المدينه ليراه الناس، جعل ضعيفات النساء يقلن: امن خلق الله ما نرى! و رايه مصنوعا، فرده ابو بكر مع زر قال: و لما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصره، بعث المثنى بن حارثه فى آثار القوم، و ارسل معقل بن مقرن المزنى الى الأبله ليجمع له مالها و السبى، فخرج معقل حتى نزل الأبله فجمع الأموال و السبايا. قال ابو جعفر: و هذه القصة فى امر الأبله و فتحها خلاف ما يعرفه اهل السير، و خلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، و انما كان فتح الأبله ايام عمر رحمه الله، و على يد عتبه بن غزوان فى سنه اربع عشره من الهجره، و سنذكر امرها و قصه فتحها إذا انتهينا الى ذلك ان شاء الله. رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد، قال: و خرج المثنى حتى انتهى الى نهر المرأه، فانتهى الى الحصن الذى فيه المرأه، فخلف المعنى بن حارثه عليه، فحاصرها فى قصرها، و مضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوه، فقتلهم و استفاء أموالهم، و لما بلغ ذلك المرأه صالحت المثنى و اسلمت، فتزوجها المعنى، و لم يحرك خالد و امرأه الفلاحين فى شىء من فتوحهم لتقدم ابى بكر اليه فيهم، و سبى اولاد المقاتله الذين كانوا يقومون بامور الأعاجم، و اقر من لم ينهض من الفلاحين، و جعل لهم الذمه، و بلغ سهم الفارس فى يوم ذات السلاسل و الثنى الف درهم، و الراجل على الثلث من ذلك

ذكر وقعه المذار

٨ قال: و كانت وقعه المذار فى صفر سنه اثنتى عشره، و يومئذ قال الناس: صفر الاصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الانهار حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن زياد و المهلب، عن عبد الرحمن ابن سياه الأحمرى. و اما فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، فانه عن سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس الأحمرى و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى و سفيان الأحمرى، قالوا: و قد كان هرمز كتب الى أردشير و شيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامه نحوه، فامده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز، حتى إذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمه، و انتهت اليه الفلال فتذامروا، و قال فلال الاهواز و فارس لفلال السواد و الجبل: ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا، فاجتمعوا على العود مره واحده، فهذا مدد الملك و هذا قارن، لعل الله يديلنا و يشفينا من عدونا و ندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا و عسكروا بالمذار، و استعمل قارن على مجنبته قباذ و انوشجان، و أرز المثنى و المعنى الى خالد بالخبر، و لما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفىء على من افاءه الله عليه، و نفل من الخمس ما شاء الله، و بعث ببقيته و بالفتح الى ابى بكر و بالخبر عن القوم و باجتماعهم الى الثنى المغيث و المغاث، مع الوليد ابن عقبه- و العرب تسمى كل نهر الثنى- و خرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن فى جموعه، فالتقوا و خالد على تعبته، فاقتتلوا على حنق و حفيظه، و خرج قارن يدعو للبراز، فبرز له خالد و ابيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه، فسبقه اليه معقل، فقتله و قتل عاصم الانوشجان، و قتل عدى قباذ و كان شرف قارن قد انتهى، ثم لم يقاتل

المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه في الأعاجم، و قتلت فارس مقتله عظيمه، فضموا السفن، و منعت المياه المسلمين من طلبهم، و اقام خالد بالمدار، و سلم الاسلاب لمن سلبها بالغه ما بلغت، و قسم الفىء و نفل من الاخماس اهل البلاء، و بعث ببقية الاخماس، و وفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: قتل ليله المدار ثلاثون ألفا سوى من غرق، و لو لا المياه لأتى على آخرهم، و لم يفلت منهم من افلت الا عراه و اشباه العراه. قال سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: كان أول من لقي خالد مهبطه العراق هرمرز بالكواظم، ثم نزل الفرات بشاطئ دجله، فلم يلق كيدا، و تبجح بشاطئ دجله، ثم الثنى، و لم يلق بعد هرمرز أحدا الا كانت الوقعه الآخرة اعظم من التى قبلها، حتى اتى دومه الجندل، و زاد سهم الفارس فى يوم الثنى على سهمه فى ذات السلاسل. فأقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتله و من اعانهم، و اقر الفلاحين و من أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا، و كل ذلك أخذ عنوه و لكن دعوا الى الجزاء، فأجابوا و تراجعوا، و صاروا ذمه، و صارت ارضهم لهم، كذلك جرى ما لم يقسم، فإذا اقتسم فلا- و كان فى السبى حبيب ابو الحسن- يعنى أبا الحسن البصرى- و كان نصرانيا، و مافنه مولى عثمان ٣، و ابو زياد مولى المغيرة بن شعبه. و امر على الجند سعيد بن النعمان، و على الجزاء سويد بن مقرن المزنى، و امره بنزول الحفير، و امره ببث عماله و وضع يده فى الجبايه، و اقام لعدوه يتجسس الاخبار

ثم كان امر الولجه فى صفر من سنه اثنتى عشره، و الولجه مما يلى كسكر من البر. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبى قال لما فرغ خالد من الثنى و اتى الخبر أردشير، بعث الاندرزغر، و كان فارسيا من مولدى السواد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سيف، عن زياد بن سرجس، عن عبد الرحمن بن سياه، قال- و فيما كتب به الى السرى، قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس و عبد الرحمن بن سياه- قالوا: لما وقع الخبر باردشير بمصايب قارن و اهل المذار، ارسل الاندرزغر، - و كان فارسيا من مولدى السواد و تنائمهم، و لم يكن ممن ولد فى المدائن و لا نشا بها- و ارسل بهمن جاذويه فى اثره فى جيش، و امره ان يعبر طريق الاندرزغر، و كان الاندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان، فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتى اتى كسكر، ثم جازها الى الولجه، و خرج بهمن جاذويه فى اثره، و أخذ غير طريقه، فسلك وسط السواد، و قد حشر الى الاندرزغر من بين الحيره و كسكر من عرب الضاحيه و الدهاقين فعسكروا الى جنب عسكره بالولجه، فلما اجتمع له ما اراد و استتم اعجبه ما هو فيه، و اجمع السير الى خالد، و لما بلغ خالدا و هو بالثنى خسر الاندرزغر و نزوله الولجه، نادى بالرحيل، و خلف سويد بن مقرن، و امره بلزوم الحفير، و تقدم الى من خلف فى اسفل دجله، و امرهم بالحذر و قله الغفله، و ترك الاغتزار، و خرج سائرا فى الجنود نحو الولجه، حتى ينزل على الاندرزغر و جنوده و من تأشب اليه، فاقتتلوا قتالا شديدا، هو اعظم من قتال الثنى

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن ابي عثمان، قال: نزل خالد على الاندرزغر بالولجه في صفر، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ، و استبطأ خالد كمينه، و كان قد وضع لهم كميناً في ناحيتين، عليهم بسر بن ابي رهم و سعيد بن مره العجلي، فخرج الكمين في وجهين، فانهزمت صفوف الأعاجم و ولوا، فاخذهم خالد من بين ايديهم و الكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، و مضى الاندرزغر في هزيمته، فمات عطشا و قام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم، و يزهدهم في بلاد العرب، و قال: الا ترون الى الطعام كرفع التراب و بالله لو لم يلزمننا الجهاد في الله و الدعاء الى الله عز و جل و لم يكن الا المعاش لكان الرأي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به، و نولى الجوع و الاقلال من تولاه ممن اناقل عما أنتم عليه و سار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم، و سبى ذراري المقاتله و من اعانهم، و دعا اهل الارض الى الجزاء و الذمه، فتراجعوا. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف- عن عمرو، عن الشعبي، قال: بارز خالد يوم الولجه رجلا من اهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه، و دعا بغدائه و أصاب في اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير و ابنا لعبد الأسود

قال ابو جعفر، حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثنا سيف، عن محمد بن طلحه، عن ابي عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبه و اما السرى فانه قال فيما كتب الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابي عثمان، و طلحه بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبه، قالوا: و لما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا اهل فارس غضب لهم نصارى قومهم، فكاتبوا الأعاجم و كاتبهم الأعاجم، فاجتمعوا الى اليس، و عليهم عبد الأسود العجلى، و كان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بنى عجل: عتيبه بن النهاس و سعيد بن مره و فرات بن حيان و المثنى بن لاحق و مدعور ابن عدى و كتب أردشير الى بهمن جاذويه، و هو بقسيانا- و كان رافد فارس فى يوم من ايام شهرهم و بنوا شهرهم كل شهر على ثلاثين يوما، و كان لأهل فارس فى كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك، فكان رافدهم بهمن روز- ان سر حتى تقدم اليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس و نصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان و امره بالحث، و قال: كفكف نفسك و جندك من قتال القوم حتى الحق بك الال- ان يعجلوك فسار جابان نحو اليس، و انطلق بهمن جاذويه الى أردشير ليحدث به عهدا، و ليستامره فيما يريد ان يشير به، فوجده مريضا، فخرج عليه، و اخلى جابان بذلك الوجه، و مضى حتى اتى اليس، فنزل بها فى صفر، و اجتمعت اليه المسالحو التى كانت يازاء العرب، و عبد الأسود فى نصارى العرب من بنى عجل و تيم اللات و ضبيعه و عرب الضاحيه من اهل الحيره، و كان جابر بن بجير نصرانيا، فساند عبد الأسود، و قد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود و جابر و زهير فيمن تأشب اليهم، فنهدلهم و لا يشعر بدنو جابان، و ليست لخالد همه الا من تجمع له من عرب الضاحيه

و نصاراهم، فاقبل فلما طلع على جابان باليس، قالت الأعاجم لجابان: انعاجلهم أم نغدى الناس و لا نريهم انا نحفل بهم، ثم نقاتلهم بعد الفراغ؟ فقال جابان: ان تركوكم و التهاون بكم فتهاونوا، و لكن ظنى بهم ان سيعجلونكم و يعجلونكم عن الطعام فعصوه و بسطوا البسط و وضعوا الاطعمه، و تداعوا إليها، و توافوا عليها فلما انتهى خالد اليهم، وقف و امر بحط الاثقال، فلما وضعت توجه اليهم، و وكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بدر امام الصف، فنادى: اين ابجر؟ اين عبد الأسود؟ اين مالك بن قيس؟ رجل من جذره، فنكلوا عنه جميعا الا مالكا، فبرز له، فقال له خالد: يا بن الخبيثه، ما جراك على من بينهم، و ليس فيك وفاء! فضربه فقتله، و اجهض الأعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا، فقال جابان: الم اقل لكم يا قوم! اما و الله ما دخلتني من رئيس و حشه قط حتى كان اليوم، فقالوا حيث لم يقدرنا على الاكل تجلدا: ندعها حتى نفرغ منهم، و نعود إليها. فقال جابان: و أيضا اظنكم و الله لهم وضعتموها و أنتم لا تشعرون، فالان فأطيعوني، سموها، فان كانت لكم فأهون هالكك، و ان كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا، و ابلتتم عذرا فقالوا: لا، اقتدارا عليهم فجعل جابان على مجنبيه عبد الأسود و ابجر، و خالد على تعبثته فى الأيام التى قبلها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و المشركون يزيدهم كلبا و شده ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذى كان فى علم الله ان يصيرهم اليه، و حرب المسلمون عليهم، و قال خالد: اللهم ان لك على ان منحتنا اكتافهم الا استبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى اجرى نهرهم بدمائهم! ثم ان الله عز و جل كشفهم للمسلمين، و منحهم اكتافهم، فامر خالد مناديه، فنادى فى الناس: الاسر الاسر! لا تقتلوا الا من امتنع، فاقتلت الخيول بهم أفواجا مستاسرين يساقون سوقا، و قد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر، ففعل ذلك بهم يوما و ليله، و طلبوهم الغد و بعد الغد،

حتى انتهوا الى النهرين، و مقدار ذلك من كل جوانب اليس فضرِب أعناقهم، و قال له القعقاع و اشباه له: لو انك قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم، ان الدماء لا تزيد على ان تترق منذ نهيت عن السيلان، و نهيت الارض عن نشف الدماء، فأرسل عليها، الماء تبر يمينك و قد كان صد الماء عن النهر فاعاده، فجرى دما عبيطا فسمى نهر الدم لذلك الشان الى اليوم و قال آخرون منهم بشير بن الخصاصيه، قال: و بلغنا ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء، و نهى الدم عن السيلان الا مقدار برده. و لما هزم القوم و اجلوا عن عسكرهم، و رجع المسلمون من طلبهم و دخلوه، وقف خالد على الطعام، فقال: قد نفلتكموه فهو لكم و قال: كان رسول الله ص إذا اتى على طعام مصنوع نفله فقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل، و جعل من لم ير الأرياف و لا- يعرف الرقاق يقول: ما هذه الرقاق البيض! و جعل من قد عرفها يجيهم، و يقول لهم مازحا: هل سمعتم برقيق العيش؟ فيقولون: نعم، فيقول: هو هذا، فسمى الرقاق، و كانت العرب تسميه، القرى. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثنا سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، عن حدث، عن خالد، ان رسول الله ص نفل الناس يوم خيبر الخبز و الطبيخ و الشواء، و ما أكلوا غير ذلك فى بطونهم غير متأثليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن المغيرة، قال: كانت على النهر ارحاء، فطحنت بالماء و هو احمر قوت العسكر، ثمانية عشر ألفا او يزيدون ثلاثة ايام و بعث خالد بالخبر مع رجل يدعى

جندلا من بنى عجل، و كان دليلا صارما، فقدم على ابي بكر بالخبر، و بفتح اليس، و بقدر الفىء و بعده السبى، و بما حصل من الاخماس، و باهل البلاء من الناس، فلما قدم على ابي بكر، فرأى صرامته و ثبات خبره، قال: ما اسمك؟ قال: جندل، قال: ويها جندل! نفس عصام سودت عصاما و عودته الكر و الاقداما

و امر له بجاريه من ذلك السبى، فولدت له. قال: و بلغت قتلاهم من اليس سبعين ألفا جلهم من أمغيشيا. قال ابو جعفر: قال لنا عبيد الله بن سعد: قال عمى: سألت عن أمغيشيا بالحيره ف قيل لى: منشيا، فقلت لسيف، فقال: هذان اسمان .

حديث أمغيشيا

فى صفر، و أفاءها الله عز و جل بغير خيل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابي عثمان و طلحه، عن المغيره، قال: لما فرغ خالد من وقعه اليس، نهض فاتى أمغيشيا، و قد اعجلهم عما فيها، و قد جلا أهلها، و تفرقوا فى السواد، و من يومئذ صارت السكرات فى السواد، فامر خالد بهدم أمغيشيا و كل شىء كان فى حيزها، و كانت مصرا كالحيره، و كان فرات بادقلى ينتهى إليها، و كانت اليس من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بحر بن الفرات العجلى، عن ابيه، قال: لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل و أمغيشيا مثل شىء أصابوه فى أمغيشيا، بلغ سهم الفارس ألفا و خمسمائه، سوى النفل الذى نفعه اهل البلاء و قالوا جميعا: قال ابو بكر رحمه الله حين

بلغه ذلك: يا معشر قريش - يخبرهم بالذي أتاه: عدا اسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد!

حديث يوم المقر و فم فرات بادقلى

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان و طلحه، عن المغيرة: ان الازاذبه كان مرزبان الحيره ازمان كسرى الى ذلك اليوم، فكانوا لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك، و كان قد بلغ نصف الشرف، و كان قيمه قلنسوته خمسين ألفا، فلما اخرب خالد أمغيشيا، و عاد أهلها سكرات لدهاقين القرى علم الازاذبه انه غير متروك، فاخذ فى امره و تهيأ لحرب خالد، و قدم ابنه ثم خرج فى اثره حتى عسكر خارجا من الحيره، و امر ابنه بسد الفرات، و لما استقل خالد من أمغيشيا و حمل الرجل فى السفن مع الانفال و الانتقال، لم يفجا خالد الا و السفن جوانح، فارتاعوا لذلك، فقال الملاحون: ان اهل فارس فجروا الانهار، فسلك الماء غير طريقه، فلا يأتينا الماء الا بسد الانهار، فتعجل خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه، فتلقيه على فم العتيق خيل من خيله، فجاهم و هم آمنون لغاره خالد فى تلك الساعة، فانامهم بالمقر، ثم سار من فوره و سبق الاخبار الى ابن الازاذبه حتى يلقاه و جنده على فم فرات بادقلى، فاقتتلوا فانامهم، و فجر الفرات و سد الانهار و سلك الماء سبيله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان و طلحه عن المغيرة، و بحر عن ابيه، قالوا و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنا سيف، عن محمد عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيرة، قالوا: لما أصاب خالد ابن الازاذبه على فم فرات بادقلى، قصد

للحيره، و استلحق اصحابه، و سار حتى ينزل بين الخورنق و النجف، فقدم خالد الخورنق، و قد قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال، و انما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و مصاب ابنه، و كان عسكره بين الغريين و القصر الأبيض و لما تمام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الازاذبه بين الغريين و القصر الأبيض، و اهل الحيره متحصنون، فادخل خالد الحيره الخيل من عسكره، و امر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله و يقاتلهم، فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض، و فيه اياس بن قبيصة الطائي، و كان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين و فيه عدى بن عدى المقتول، و كان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشره اخوه له محاصرا قصر بنى مازن، و فيه ابن اكال، و كان المثنى محاصرا قصر ابن بقيه و فيه عمرو ابن عبد المسيح، فدعوهم جميعا، و اجلوهم يوما، فأبى اهل الحيره و لجوا، فناوشهم المسلمون. حدثني عبيد الله بن سعد، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، رجل من بنى كنانه- قال ابو جعفر: هكذا قال عبيد الله و قال السري فيما كتب به الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه- قال: عهد خالد الى امرائه ان يبدءوا بالدعاء، فان قبلوا قبلوا منهم و ان أبوا ان يؤجلوهم يوما، و قال: لا تمكنوا عدوكم من آذانكم، فيتربصوا بكم الدوائر، و لكن ناجزوهم و لا ترددوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الأزور، و كان على قتال اهل القصر الأبيض، فأصبحوا و هم مشرفون، فدعاهم الى احدى ثلاث: الاسلام، او الجزاء، او المنابذه، فاخثاروا المنابذه و تنادوا: عليكم الخزازيف، فقال ضرار: تنحوا لا ينالكم الرمي، حتى ننظر في الذي هتفوا به فلم يلبث ان امتلا راس

القصر من رجال متعلقى المخالى، يرمون المسلمين بالخزازيف-وهى المداحى من الخزف-فقال ضرار: ارشقوهم، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل، فاعروا رءوس الحيطان، ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم، و صبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك، فافتتحو الدور و الديرات، و أكثروا القتل، فنادى القسيسون و الرهبان: يا اهل القصور، ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور: يا معشر العرب، قد قبلنا واحده من ثلاث، فادعوا بنا و كفوا عنا حتى تبلغونا خالد فخرج اياس بن قبيصه و اخوه الى ضرار بن الأزور، و خرج عدى بن عدى و زيد بن عدى الى ضرار بن الخطاب- و عدى الأوسط الذى رثته أمه و قتل يوم ذى قار- و خرج عمرو بن عبد المسيح و ابن اكال، هذا الى ضرار بن مقرن، و هذا الى المثنى بن حارثه، فأرسلوهم الى خالد و هم على مواقفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيرة، قال: كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث و هو بقبيله- و انما سمي بقبيله لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين، فقالوا: يا حار ما أنت الا بقبيله خضراء- و تابعوا على ذلك، فأرسلهم الرؤساء الى خالد، مع كل رجل منهم ثقه، ليصالح عليه اهل الحصن، فخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الآخرين، و بدا باصحاب عدى، و قال: و يحكم! ما أنتم! اعرب؟ فما تنقمون من العرب! او عجم؟ فما تنقمون من الإنصاف و العدل! فقال له عدى: بل عرب عاربه و اخرى متعربه، فقال: لو كنتم كما تقولون لم تحادونا و تكرهوا امرنا، فقال له عدى: ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعرييه، فقال: صدقت و قال: اختاروا واحده من ثلاث: ان تدخلوا فى ديننا فلکم ما لنا و عليكم ما علينا ان نهضتم و هاجرتم

و ان اقمتم فى دياركم، او الجزية، او المنابذه و المناجزه، فقد و الله اتيتكم بقوم هم على الموت احرص منكم على الحياه فقال: بل نعطيك الجزية، فقال خالد: تبا لكم، ويحكم! ان الكفر فلاه مضله، فاحمق العرب من سلكها فلقية دليان: أحدهما عربى فتركه و استدل الأعجمى. فصالحوه على مائه الف و تسعين ألفا، و تابعوا على ذلك، و اهدوا له هدايا، و بعث بالفتح و الهدايا الى ابى بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلى، فقبلها ابو بكر من الجزاء، و كتب الى خالد ان احسب لهم هديتهم من الجزاء، الا ان تكون من الجزاء، و خذ بقيه ما عليهم فقوم بها أصحابك: و قال ابن بقيه: ابعث المنذر بن اري سواما تروح بالخورنق و السدير!

و بعد فوارس النعمان ارعى قلوفا بين مره و الحفير

فصرنا بعد هلك ابى قيس كجرب المعز فى اليوم المطير

تقسنا القبائل من معد علانيه كاسار الجزور

و كنا لا يرام لنا حريم فنحن كضره الضرع الفخور

تؤدى الخرج بعد خراج كسرى و خرج من قريظه و النصير

كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءه او سرور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانه، و يونس بن ابى إسحاق بنحو منه، و قالوا: فكانوا يختلفون اليه و يقدمون فى حوائجهم عمرو بن عبد المسيح، فقال له خالد: كم أتت عليك من السنين قال: مئو سنين، قال: فما اعجب ما رايت؟ قال: رايت القرى منظومه ما بين دمشق و الحيره، تخرج المرأه من الحيره فلا- تزود الا- رغيفا فتبسم خالد، و قال: هل لك من شيخك الا عمله

خرفت و الله يا عمرو! ثم اقبل على اهل الحيره فقال: ا لم يبلغنى انكم خبثه خدعه مكره! فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جاء! فتجاهل له عمرو، و أحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله، و يستدل به على صحه ما حدثه به، فقال: و حقك ايها الأمير، انى لاعرف من اين جئت؟ قال: فمن اين جئت؟ قال: اقرب أم ابعد؟ قال: ما شئت، قال: من بطن أمى، قال: فأين تريد؟ قال: امامى، قال: و ما هو؟ قال: الآخره قال: فمن اين اقصى اثرك؟ قال: من صلب ابى، قال: ففيم أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: اتعقل؟ قال: اى و الله و اعيد قال: فوجده حين فره عضا، و كان اهل قريته اعلم به-فقال خالد: قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها، و القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو: ايها الأمير النمله اعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى بيت النمله و شاركهم فى هذا الحديث من هذا المكان محمد بن ابى السفر، عن ذى الجوشن الضبابى، و اما الزهرى فانه حدثنا به، فقال: شاركهم فى هذا الحديث رجل من الضباب. قالوا: و كان مع ابن بقبيله منصف له فعلق كيسا فى حقوه، فتناول خالد الكيس، و نثر ما فيه فى راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا و امانه الله سم ساعه، قال: لم تحتقب السم؟ قال: خشيت ان تكونوا على غير ما رايت، و قد اتيت على اجلى، و الموت أحب الى من مكروه ادخله على قومى و اهل قريتى فقال خالد: انها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، و قال: بسم الله خير الأسماء، رب الارض و رب السماء، الذى ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم فاهووا اليه ليمنعوه منه، و بادرهم فابتلعوه، فقال عمرو: و الله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم احد ايها القرن و اقبل على اهل الحيره، فقال: لم أر كاليوم امرا اوضح إقبالا!

و ابى خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامه بنت عبد المسيح الى شويل، فنقل ذلك عليهم، فقالت: هونوا عليكم و أسلموني، فانى سافتدى. ففعلوا، و كتب خالد بينه و بينهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا و عمرا ابني عدى، و عمرو بن عبد المسيح و اياس بن قبيصه و حيرى بن اكال- و قال عبيد الله: جبرى- و هم نقباء اهل الحيره، و رضى بذلك اهل الحيره، و امرهم به-عاهدهم على تسعين و مائه الف درهم، تقبل فى كل سنه جزاء عن ايديهم فى الدنيا، رهبانهم و قسيسهم، الا- من كان منهم على غير ذى يد، حببسا عن الدنيا، تاركا لها- و قال عبيد الله: الا من كان غير ذى يد حببسا عن الدنيا، تاركا لها- او سائحا تاركا للدنيا، و على المنعه، فان لم يمنعهم فلا شىء عليهم حتى يمنعهم، و ان غدروا بفعل او بقول فالذمه منهم بريئه و كتب فى شهر ربيع الاول من سنه اثنتى عشره، و دفع الكتاب اليهم. فلما كفر اهل السواد بعد موت ابى بكر استخفوا بالكتاب، و ضيعوه، و كفروا فيمن كفر، و غلب عليهم اهل فارس، فلما افتتح المثنى ثانيه، ادلوا بذلك، فلم يجبهم اليه، و عاد بشرط آخر، فلما غلب المثنى على البلاد كفروا و أعانوا و استخفوا و أضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد، و ادلوا بذلك سألهم واحدا من الشرطين، فلم يجيئوا بهما، فوضع عليهم و تحرى ما يرى انهم مطيقون، فوضع عليهم أربعمائى الف سوى الحرزه- قال عبيد الله: سوى الحرزه حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف- و السرى، عن

شعيب، عن سيف- عن الغصن بن القاسم الكنانى، عن رجل من بنى كنانة و يونس بن ابى إسحاق، قالوا: كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاصى الى الشام، فاستأذن خالد الى ابى بكر ليكلمه فى قومه و ليجمعهم له، و كانوا اوزاعا فى العرب، و ليتخلصهم، فاذن له، فقدم على ابى بكر، فذكر له عده من النبى ص و أتاه على العده بشهود، و ساله انجاز ذلك، فغضب ابو بكر، و قال له: ترى شغلنا و ما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم من الاسدين فارس و الروم، ثم أنت تكلفنى التشاغل بما لا يغنى عما هو ارضى لله و لرسوله! دعنى و سر نحو خالد بن الوليد حتى انظر ما يحكم الله فى هذين الوجهين. فسار حتى قدم على خالد و هو بالحيره، و لم يشهد شيئا مما كان بالعراق الا ما كان بعد الحيره، و لا شيئا مما كان خالد فيه من اهل الردة و قال القعقاع بن عمرو فى ايام الحيره: سقى الله قتلى بالفرات مقيمه و اخرى باثباج النجاف الكوانف

فنحن ووطننا بالكواظم هرمزا و بالثنى قرنى قارن بالجوارف

و يوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيره الروحاء احدى المصارف

حططناهم منها و قد كاد عرشهم يميل بهم، فعل الجبان المخالف

رمينا عليهم بالقبول و قد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف

صبيحه قالوا نحن قوم تنزلوا الى الريف من ارض العريب المقانف

خير ما بعد الحيره

حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن جميل الطائى، عن ابيه، قال: لما اعطى شويل كرامه بنت عبد المسيح

ص: ٣٦٥

قلت لعدى بن حاتم: الا تعجب من مساله شويل كرامه بنت عبد المسيح على ضعفه! قال: كان يهرف بها دهره، قال: [و ذلك انى لما سمعت رسول الله ص يذكر ما رفع له من البلدان، فذكر الحيره فيما رفع له، و كان شرف قصورها اضراس الكلاب، [عرفت ان قد أريها، و انها ستفتح، فلقيته مسألته. و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، قال: قال لى عمرو و المجالد، عن الشعبي - و السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي - قال: [لما قدم شويل الى خالد، قال: انى سمعت رسول الله ص يذكر فتح الحيره، فسألته كرامه، فقال: هى لك إذا فتحت عنوه] و شهد له بذلك، و على ذلك صالحهم، فدفعها اليه، فاشتد ذلك على اهل بيتها و اهل قريتها ما وقعت فيه، و أعظموا الخطر، فقالت: لا تخطروه، و لكن اصبروا، ما تخافون على امراه بلغت ثمانين سنه! فإنما هذا رجل احمق رأى فى شيبتي فظن ان الشباب يدوم. فدفعوها الى خالد، فدفعها خالد اليه، فقالت: ما اربك الى عجوز كما ترى! فادنى، قال: لا، الا على حكى، قالت: فلك حكمك مرسلا فقال: لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم! فاستكثرت ذلك لتخذه، ثم اتته بها فرجعت الى أهلها، فتسامع الناس بذلك، فعنفوه، فقال: ما كنت ارى ان عددا يزيد على الف! فأبوا عليه الا ان يخاصمهم فخاصمهم، فقال: كانت نيتى غايه العدد، و قد ذكروا ان العدد يزيد على الف، فقال خالد: اردت امرا و اراد الله غيره، نأخذ بما يظهر و ندعك و نيتك، كاذبا كنت او صادقا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما فتح خالد الحيره صلى صلاه الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن، ثم انصرف، و قال: لقد قاتلت يوم مؤته فانقطع فى يدي تسعه

اسياف، و ما لقيت قوما كقوم لقيتهم من اهل فارس، و ما لقيت من اهل فارس قوما كاهل اليس! حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن عمرو ٩ و المجالد، عن الشعبي، قال: صلى خالد صلاه الفتح، ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السري. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف- و السري، عن شعيب، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن ابي حازم- و كان قدم مع جرير على خالد- قال: أتينا خالدا بالحيره و هو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلى فيه وحده، ثم انصرف، فقال: اندق في يدي تسعه اسياف يوم مؤته، ثم صبرت في يدي صفيحه يمانيه، فما زالت معي. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابي عثمان و طلحه بن الأعمش عن المغيرة بن عتيبه و الغصن ابن القاسم، عن رجل من بنى كنانه و سفيان الأحمرى عن ماهان، قال: و لما صالح اهل الحيره خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف، حتى دخل على خالد عسكره، فصالحه على بانقيا و بسما، و ضمن له ما عليهما و على ارضيهما من شاطئ الفرات جميعا، و اعتقد لنفسه و اهله و قومه على عشره آلاف دينار سوى الخرز، خرز كسرى، و كانت على كل راس اربعة دراهم، و كتب لهم كتابا فتموا و تم، و لم يتعلق عليه في حال غلبه فارس بغدر، و شاركهم المجالد في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا و قومه، انى عاهدتكم على الجزيه و المنعه، على كل ذى يد، بانقيا و بسما جميعا، على عشره آلاف دينار سوى الخرز، القوى على

قدر قوته، و المقل على قدر اقلاله، فى كل سنه و انك قد نقت على قومك، و ان قومك قد رضوا بك، و قد قبت و من معى من المسلمين، و رضيت و رضى قومك ، فلك الذمه و المنعه، فان منعناكم فلنا الجزيه، و الا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، عن ابن ابى مكنف، و طلحه عن المغيره، و سفيان عن ماهان و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، قال: كان الدهاقين يتربصون بخالد و ينظرون ما يصنع اهل الحيره فلما استقام ما بين اهل الحيره و بين خالد، و استقاموا له اتته دهاقين الملطاطين، و أتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سرىا، و صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن نسطونا بن بصبهرى- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن بصبهرى و نسطونا- فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفى الف- و قال عبيد الله فى حديثه: على الف الف ثقيل- و ان للمسلمين ما كان لال كسرى و من مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل فى الصلح و ضرب خالد رواقه فى عسكره، و كتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش و صلوبا بن نسطونا، لكم الذمه و عليكم الجزيه، و أنتم ضامنون لمن نقتم عليه من اهل البهقباذ الأسفل و الأوسط- و قال عبيد الله: و أنتم ضامنون جزيه من نقتم عليه-على الفى الف ثقيل فى كل سنه، عن كل ذى يد سوى ما على بانقيا و سما و انكم قد أرضيتمونى و المسلمين، و انا قد ارضيناكم و اهل البهقباذ

الأسفل، و من دخل معكم من اهل البهقباذ الأوسط على أموالكم، ليس فيها ما كان لال كسرى و من مال ميلهم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميري، و بشير بن عبيد الله بن الخصاصيه، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتي عشره فى صفر و بعث خالد بن الوليد عماله و مسالحه، فبعث فى العماله عبد الله بن وئيمه النصرى، فنزل فى اعلى العمل بالفلاييج على المنعه و قبض الجزيه، و جرير بن عبد الله على بانقيا و بسما، و بشير بن الخصاصيه على النهريين فنزل الكويفه ببانبوراء، و سويد بن مقرن المزنى الى نستر، فنزل العقر- فهى تسمى عقر سويد الى اليوم، و ليست بسويد المنقرى سميت- واط بن ابى اط الى رودمستان، فنزل منزلا على نهر سمي ذلك النهر به- و يقال له: نهر اط الى اليوم، و هو رجل من بنى سعد بن زيد مناه، فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد. و كانت الثغور فى زمن خالد بالسيب، بعث ضرار بن الأزور و ضرار ابن الخطاب و المثنى بن حارثه و ضرار بن مقرن و القعقاع بن عمرو و بسر بن ابى رهم و عتيبه بن النهاس، فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فهؤلاء أمراء ثغور خالد و امرهم خالد بالغاره و الإلحاح، فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجله. قالوا: و لما غلب خالد على احد جانبي السواد، دعا من اهل الحيره برجل، و كتب معه الى اهل فارس و هم بالمداثن مختلفون متساندون لموت أردشير، الا- انهم قد انزلوا بهمن جاذويه ببهرسير، و كأنه على المقدمه، و مع بهمن جاذويه الازاذبه فى اشباه له، و دعا صلوبا برجل، و كتب معهما كتابين، فاما أحدهما فالى الخاصه و اما الآخر فالى العامه، أحدهما حيرى و الآخر نبطى. و لما قال خالد لرسول اهل الحيره: ما اسمك؟ قال: مره، قال: خذ

الكتاب فات به اهل فارس، لعل الله ان يمر عليهم عيشهم، او يسلموا، او ينيوا و قال لرسول صلوبا: ما اسمك؟ قال: هزقيل، قال: فخذ الكتاب. و قال: اللهم ازهق نفوسهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد وغيره، بمثله. و الكتابان: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى ملوك فارس، اما بعد، فالحمد لله الذى حل نظامكم، و وهن كيدكم، و فرق كلمتكم، و لو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم، فادخلوا فى امرنا ندعكم و أرضكم، و نجوزكم الى غيركم، و الا- كان ذلك و أنتم كارهون على غلب، على أيدي قوم يحيون الموت كما تحبون الحياه. بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرزبه فارس، اما بعد فأسلموا تسلموا، و الا فاعتقدوا منى الذمه، و أدوا الجزيه، و الا فقد جئتكم بقوم يحيون الموت، كما تحبون شرب الخمر. حدثنى عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن ابى عثمان و السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان و المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس، عن سياه و سفیان الأحمرى، عن ماهان: ان الخراج جيبى الى خالد فى خمسين ليله، و كان الذين ضمنوه و الذين هم رءوس الرساتيق رهنا فى يده، فاعطى ذلك كله للمسلمين، ففقوا به على أمورهم و كان اهل فارس بموت أردشير مختلفين فى الملك، مجتمعين على قتال خالد، متساندين، و كانوا بذلك سنه، و المسلمون يمخرون ما دون دجله، و ليس لأهل فارس فيما بين الحيره و دجله امر، و ليست لأحد منهم ذمه الا الذين كاتبوه و اكتبوا منه، و سائر اهل السواد جلاء، و متحصنون، و محاربون و اكتب عمال الخراج، و كتبوا البراءات لأهل الخراج، من نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم براءه لمن كان من كذا و كذا من الجزيه التي صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد، و قد قبضت الذي صالحهم عليه خالد، و خالد و المسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد، ما اقرتم بالجزيه و كففتم أمانكم أمان، و صلحكم صلح، نحن لكم على الوفاء و اشهدوا لهم النفر من الصحابه الذين كان خالد اشهدهم: هشاما، و القعقاع، و جابر بن طارق، و جريرا، و بشيرا، و حنظله، و ازداد، و الحجاج بن ذى العنق، و مالك بن زيد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، قال: و خرج خالد و قد كتب اهل الحيره عنه كتابا: انا قد أدينا الجزيه التي عاهدنا عليها خالد العبد الصالح و المسلمون عباد الله الصالحون، على ان يمنعونا و أميرهم البغي من المسلمين و غيرهم. و اما السرى، فانه قال فى كتابه الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، عن هشام بن الوليد، قال: فرغ خالد. ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف ٩ - و السرى، عن شعيب عن سيف - عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه، قالوا: و امر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر، و اقام خالد فى عمله سنه، و منزله الحيره، يصعد و يصوب قبل خروجه الى الشام، و اهل فارس يخلعون و يملكون، ليس الا الدفع عن بهرسيير، و ذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ، و وثب اهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه، فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ و بين بهرام جور، فبقوا لا يقدرين على من يملكونه ممن يجتمعون عليه

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: اقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيره الى خروجه الى الشام اكثر من سنه، يعالج عمل عياض الذي سمي له، و قال خالد للمسلمين: لو لا ما عهد الى الخليفه لم اتنقذ عياضا، و كان قد شجى و اشجى بدومه، و ما كان دون فتح فارس شىء، انها لسنه كأنها سنه نساء و كان عهد اليه الا يقتحم عليهم و خلفه نظام لهم و كان بالعين عسكر لفارس و بالأنبار آخر و بالفراض آخر و لما وقعت كتب خالد الى اهل المدائن تكلم نساء آل كسرى، فولى الفرخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابي عثمان، و طلحه عن المغيره، و المهلب عن سياه، و سفيان عن ماهان، قالوا: كان ابو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان ياتي العراق من اسفل منها، و الى عياض ان ياتي العراق من فوقها، و أيكما ما سبق الى الحيره فهو امير على الحيره، فإذا اجتمعتما بالحيره ان شاء الله و قد فضضتما مسالح ما بين العرب و فارس و امنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيره أحدكما، و ليقتم الآخر على القوم، و جالدوهم عما فى ايديهم، و استعينوا بالله و اتقوه، و آثروا امر الآخره على الدنيا يجتمعا لكم، و لا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما. و احذروا ما حذرکم الله بترك المعاصى و معاجله التوبه، و إياكم و الاصرار و تاخير التوبه. فاتى خالد على ما كان امر به، و نزل الحيره، و استقام له ما بين الفلاليح الى اسفل السواد، و فرق سواد الحيره يومئذ على جرير بن عبد الله الحميرى. و بشير بن الخصاصيه، و خالد بن الواشمه، و ابن ذى العنق، و اط، و سويد و ضرار، و فرق سواد الأبله على سويد بن مقرن، و حسكه الحبطى، و الحصين بن ابي الحر، و ربيعه بن عسل، و اقر المسالح على ثغورهم،

و استخلف على الحيره القعقاع بن عمرو و خرج خالد فى عمل عياض ليقضى ما بينه و بينه، و لاغاثته، فسلك الفلوجه حتى نزل بكربلاء و على مسلحتها عاصم بن عمرو، و على مقدمه خالد الأقرع بن حابس، لان المثنى كان على ثغر من الثغور التى تلى المدائن، فكانوا يغاورون اهل فارس، و ينتهون الى شاطئ دجله قبل خروج خالد من الحيره و بعد خروجه فى اغاثه عياض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، عن شهدهم بمثله، الى ان قال: و اقام خالد على كربلاء ايام، و شكا اليه عبد الله بن وثيمه الذباب، فقال له خالد: اصبر فانى انما اريد ان استفترغ المسالحي التى امر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم، و تجيئنا العرب امنه و غير متعتعه، و بذلك امرنا الخليفه، و رايه يعدل نجده الامه و قال رجل من اشجع فيما حكى ابن وثيمه: لقد حبست فى كربلاء مطيتى و فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا زحلت من مبرك رجعت له لعمر أبيها اننى لاهينها

و يمنعها من ماء كل شريعته رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار - و هى ذات العيون - و ذكر كلواذى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: خرج خالد بن الوليد فى تعبته التى خرج فيها من الحيره، و على مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم، فلم يستطيعوا العرجه،

و لم يجدوا بدا من الاقدام، و معهم بنات مخاض، تتبعهم فلما نودى بالرحيل صرخوا الأمهات، و احتقبوا المنتوجات، لأنها لم تطق السير، فانتهوا ركبانا الى الأنبار، و قد تحصن اهل الأنبار، و خندقوا عليهم، و أشرفوا من حصنهم، و على تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط- و كان اعقل أعجمى يومئذ و اسوده و اقنعه فى الناس: العرب و العجم- فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور، و قالوا: صبح الأنبار شر، جمل يحمل جميله و جمل تر به عوذ فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم، و ذلك ان القوم إذا قضوا على انفسهم قضاء كاد يلزمهم، و الله لئن لم يكن خالد مجتازا لاصالحنه، فيبناهم كذلك قدم خالد على المقدمه، فاطاف بالخندق، و انشب القتال، و كان قليل الصبر عنه إذا رآه او سمع به، و تقدم الى رماته، فاوصاهم و قال: انى ارى أقواما لا علم لهم بالحرب، فارموا عيونهم و لا توخوا غيرها، فرموا رشقا واحدا، ثم تابعوا، ففقى الف عين يومئذ، فسميت تلك الوقعه ذات العيون، و تصايح القوم: ذهب عيون اهل الأنبار! فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على امر لم يرضه خالد، فرد رسله، و اتى خالد اضيق مكان فى الخندق برذايا الجيش فنحرها، ثم رمى بها فيه فافعمه، ثم اقتحم الخندق- و الردايا جسورهم- فاجتمع المسلمون و المشركون فى الخندق و أرز القوم الى حصنهم، و راسل شيرزاد خالدا فى الصلح على ما اراد، فقبل منه على ان يخليه و يلحقه بمامنه فى جريده خيل، ليس معهم من المتاع و الأموال شىء، فخرج شيرزاد، فلما قدم على بهمن جاذويه، فاخبره الخبر لامه، فقال: انى كنت فى قوم ليست لهم عقول، و اصلهم من العرب، فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم، و قلما قضى قوم على انفسهم قضاء الا و جب عليهم ثم قاتلهم الجند،

ففقئوا فيهم و فى اهل الارض الف عين، فعرفت ان المسالمة اسلم و لما اطمأن خالد بالأخبار و المسلمون، و امن اهل الأنبار و
ظهروا، رآهم يكتبون بالعربية و يتعلمونها، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب، نزلنا الى قوم من العرب قبلنا-فكانت اوائلهم
نزلوها ايام بختنصر حين أباح العرب، ثم لم تزل عنها-فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من اباد، و انشدوه قول
الشاعر: قومی ایاد لو انهم امم او لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحه العراق إذا ساروا جميعا و الخط و القلم

و صالح خالد من حولهم، و بدا باهل البوازيج، و بعث اليه اهل كلواذى و عقد لهم، فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجله ثم ان
اهل الأنبار و ما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين و المشركين من الدول ما خلا اهل البوازيج، فإنهم ثبتوا كما ثبت
اهل بانقيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز-يعنى ابن سياه- عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من
اهل السواد عقد قبل الوقعه الا بنى صلوبا- و هم اهل الحيره- و كلواذى، و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا حتى دعوا الى الذمه
بعد ما غدروا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبي: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و
كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح به، و بعضهم غلب فقلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟
قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و لما فرغ خالد من الأنبار، و استحكمت له، استخلف على الأنبار الزبرقان بن بدر، و قصد لعين التمر، و بها يومئذ مهران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم، و عقه بن ابي عقه فى جمع عظيم من العرب من النمر و تغلب و اباد و من لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقه لمهران: ان العرب اعلم بقتال العرب، فدعنا و خالد، قال: صدقت، لعمرى لأنتم اعلم بقتال العرب، و انكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه و اتقى به، و قال: دونكموهم و ان احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على ان تقول هذا القول لهذا الكلب! فقال: دعونى فانى لم ارد الا ما هو خير لكم و شر لهم، انه قد جاءكم من قتل ملوككم، و فل حدكم، فاتقيته بهم، فان كانت لهم على خالد فهى لكم، و ان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا، فنقاتلهم و نحن أقوىاء و هم مضعفون. فاعترفوا له بفضل الرأى، فلزم مهران العين، و نزل عقه لخالد على الطريق، و على ميمنته بجير بن فلان احد بنى عتبه بن سعد بن زهير، و على ميسرته الهذيل ابن عمران، و بين عقه و بين مهران روحه او غدوه، و مهران فى الحصن فى رابطة فارس، و عقه على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد و هو فى تعبئه جنده، فعبى خالد جنده و قال لمجنبيه: اكفونا ما عنده، فانى حامل، و وكل بنفسه حوامى، ثم حمل و عقه يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيرا، و انهزم صفه من غير قتال، فأكثروا فيهم الاسر، و هرب بجير و الهذيل، و اتبعهم المسلمون و لما جاء الخبر مهران هرب فى جنده، و تركوا الحصن و لما انتهت فلال عقه من العرب و العجم الى الحصن اقتحموه و اعتصموا به، و اقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن و معه عقه اسير و عمرو بن الصعق، و هم يرجون ان يكون خالد كمن كان

يغير من العرب، فلما راوه يحاولهم سألوه الامان، فأبى الـ على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكاً، و امر خالد بعقه و كان خفير القوم فضربت عنقه ليؤس الأسراء من الحياه، و لما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياه، ثم دعا بعمر و بن الصعق فضرب عنقه، و ضرب اعناق اهل الحصن اجمعين و سبى كل من حوى حصنهم، و غنم ما فيه، و وجد في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم، و قال: ما أنتم؟ قالوا: رهن، فقسّمهم في اهل البلاد، منهم ابو زياد مولى ثقيف ٣، و منهم نصير ابو موسى بن نصير ٣، و منهم ابو عمره جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ٣، و سيرين ابو محمد بن سيرين، و حريث، و علاثه فصار ابو عمره لشرحيل ابن حسنه، و حريث لرجل من بني عباد، و علاثه للمعنى، و حمران لعثمان و منهم عمير و ابو قيس، فثبت على نسبه من موالى اهل الشام القدماء، و كان نصير ينسب الى بني يشكر، و ابو عمره الى بني مره و منهم ابن اخت النمر. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه ٩ و ابى سفيان طلحه بن عبد الرحمن و المهلب بن عقبه، قالوا: و لما قدم الوليد بن عقبه من عند خالد على ابى بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض، و امده به، فقدم عليه الوليد، و عياض محاصرهم و هم محاصروه، و قد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث الى خالد فاستمده ففعل، فقدم عليه رسوله غب و قعه العين مستغيثا، ففعل الى عياض بكتابه: من خالد الى عياض إياك اريد. لبث قليلا تأتتك الحلائب يحملن آسادا عليها القاشب

كتائب يتبعها كتائب

قالوا: ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمي، و خرج فى تعبته التى دخل فيها العين، و لما بلغ اهل دومه مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء و كلب و غسان و تنوخ و الضجاعم، و قبل ما قد أتاهم وديعه فى كلب و بهراء، و مسانده ابن وبره بن رومانس، و آتاهم ابن الحدرجان فى الضجاعم، و ابن الأيهم فى طوائف من غسان و تنوخ، فاشجوا عياضا و شجوا به. فلما بلغهم دنو خالد، و هم على رئيسين: اكيدر بن عبد الملك و الجودى ابن ربيعه، اختلفوا، فقال اكيدر: انا اعلم الناس بخالد، لا- احد ايمن طائرا منه، و لا- احد فى حرب، و لا- يرى وجه خالد قوم ابدا قلوبا او كثرها الا- انهزموا عنه، فأطيعونى و صالحوا القوم فأبوا عليه، فقال: لن املككم على حرب خالد، فشأنكم. فخرج لطيته، و بلغ ذلك خالدا، فبعث عاصم بن عمرو معارضا له، فأخذه فقال: انما تلقبت الأمير خالدا، فلما اتى به خالدا امر به فضربت عنقه، و أخذ ما كان معه من شىء، و مضى خالد حتى ينزل على اهل دومه، و عليهم الجودى بن ربيعه، و وديعه الكلبي، و ابن رومانس الكلبي، و ابن الأيهم و ابن الحدرجان، فجعل خالد دومه بين عسكره و عسكر عياض، و كان النصرارى الذين امدوا اهل دومه من العرب محيطين بحصن دومه، لم يحملهم الحصن، فلما اطمان خالد خرج الجودى، فنهض بوديعه فزحفا لخالد، و خرج ابن الحدرجان و ابن الأيهم الى عياض، فاقتتلوا، فهزم الله الجودى و وديعه على يدى خالد، و هزم عياض من يديه، و ركبهم المسلمون، فاما خالد فانه أخذ الجودى أخذا، و أخذ الأقرع بن حابس وديعه، و أرز بقيه الناس الى الحصن، فلم يحملهم، فلما امتلا- الحصن، اغلق من فى الحصن الحصن دون اصحابهم، فبقوا حوله حرداء، و قال عاصم بن عمرو: يا بنى تميم، حلفاؤكم كلب، آسوهم و اجيروهم،

فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها، ففعلوا و كان سبب نجاتهم يومئذ وصيه عاصم بنى تميم بهم، و اقبل خالد على الذين ارزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن، و دعا خالد بالجودي فضرب عنقه، و دعا بالأسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب، فان عاصما و الأقرع و بنى تميم قالوا: قد آمنهم، فاطلقهم لهم خالد، و قال: ما لى و لكم! ا تحفظون امر الجاهليه و تضيعون امر الاسلام! فقال له عاصم: لا تحسد هم العافيه، و لا يحوزهم الشيطان ثم اطاف خالد بالباب، فلم يزل عنه حتى اقتلعه، و اقتحموا عليهم، فقتلوا مقاتله، و سبوا الشرخ، فاقاموهم فيمن يزيد، فاشترى خالد ابنه الجودي و كانت موصوفه، و اقام خالد بدومه ورد الأقرع الى الأنبار. و لما رجع خالد الى الحيره- و كان منها قريبا حيث يصبحها- أخذ القعقاع اهل الحيره بالتقليس، فخرجوا يتلقونه و هم يقلسون، و جعل بعضهم يقول لبعض: مروا بنا فهذا فرج الشر! كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و قد كان خالد اقام بدومه، فظن الأعاجم به، و كاتبهم عرب الجزيره غضبا لعقه، فخرج، زرمهر من بغداد و معه روزبه يريدان الأنبار، و اتعدا حصيدا و الخنافس، فكتب الزبرقان و هو على الأنبار الى القعقاع بن عمرو و هو يومئذ خليفه خالد على الحيره، فبعث القعقاع اعبد بن فدكى السعدى و امره بالحصيد، و بعث عروه بن الجعد البارقى و امره بالخنافس، و قال لهما: ان رأيتما مقدما فاقدا فخرجا فحالا بينهما و بين الريف، و اغلقاهما، و انتظر روزبه و زرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعه، و قد كانوا تكاتبوا و اتعدوا، فلما رجع خالد من دومه الى الحيره على الظهر و بلغه ذلك و قد عزم على مصادمه اهل المدائن، كره خلاف ابى بكر، و ان يتعلق عليه بشيء، فعجل القعقاع

ابن عمرو و ابو لیلی بن فدکی الی روزبه و زرمهر، فسبقاه الی عین التمر، و قدم علی خالد کتاب امرئ القیس الکلبی، ان الھذیل بن عمران قد عسکر بالمصیخ، و نزل ربیعہ بن بجیر بالثنی و بالبشر فی عسکر غضبا لعقہ، یریدان زرمهر و روزبه فخرج خالد و علی مقدمتہ الأقرع بن حابس، و استخلف علی الحیرہ عیاض بن غنم، و أخذ طریق القعقاع و ابی لیلی الی الخنافس حتی قدم علیہما بالعين، فبعث القعقاع الی حصید، و امره علی الناس، و بعث أبا لیلی الی الخنافس، و قال: زجیاهم لیجتمعوا و من استثارهم، و الا فواقعاهم فأیبا الا المقام

خبر حصید

فلما رای القعقاع ان زرمهر و روزبه لا یتحرکان سار نحو حصید، و علی من مر به من العرب و العجم روزبه و لما رای روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر، فامده بنفسه، و استخلف علی عسکره المهبوذان، فالتقوا بحصید، فاقتلوا، فقتل الله العجم مقتله عظیمه، و قتل القعقاع زرمهر، و قتل روزبه، قتله عصمه بن عبد الله احد بنی الحارث بن طریف، من بنی ضبہ، و كان عصمه من البرہ- و كل فخذ هاجرت بأسرها تدعى البرہ، و كل قوم هاجروا من بطن يدعون الخیره- فكان المسلمون خیره و برہ و غنم المسلمون يوم حصید غنائم كثيره و أرز فلان حصید الی الخنافس فاجتمعوا بها .

الخنافس

و سار ابو لیلی بن فدکی بمن معه و من قدم علیہ نحو الخنافس، و قد ارزت فلان حصید الی المهبوذان، فلما احس المهبوذان بقدمهم هرب و من معه و ارزوا الی المصیخ، و به الھذیل بن عمران، و لم یلق بالخنافس کیدا، و بعثوا الی خالد بالخبر جمیعا

قالوا: ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد و هرب اهل الخنافس كتب اليهم، و وعد القعقاع و أبا ليلي و اعبد و عروه ليله و ساعه يجتمعون فيها الى المصيخ- و هو بين حوران و القلت- و خرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الإبل يجنب الخيل، فنزل الجنب فالبردان فالحنى، و استقل من الحنى، فلما كان تلك الساعه من ليله الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ، فأغاروا على الهذيل و من معه و من أوى اليه، و هم نائمون من ثلاثه اوجه، فقتلوهم و افلت الهذيل فى اناس قليل، و امتلا الفضاء قتلى، فما شبهوا بهم الا- غنما مصرعه، و قد كان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصح، و أجاد الرأى، فلم ينتفعوا بتحذيره، و قال حرقوص بن النعمان قبل الغاره: الا سقيانى قبل خيل ابى بكر

. الأبيات و كان حرقوص معرسا بامرأه من بنى هلال تدعى أم تغلب، فقتلت تلك الليله، و عباده بن البشر و امرؤ القيس بن بشر و قيس بن بشر، و هؤلاء بنو الثوريه من بنى هلال و أصاب جرير بن عبد الله يوم المصيخ من النمر عبد العزى بن ابى رهم بن قرواش أخا أوس مناه، من النمر، و كان معه و مع ليبد بن جرير كتاب من ابى بكر باسلامهما، و بلغ أبا بكر قول عبد العزى، و قد سماه عبد الله ليله الغاره، و قال: سبحانك اللهم رب محمد. فوداه و ودى لييدا- و كانا أصيبا فى المعركه- و قال: اما ان ذلك ليس على إذ نازلا اهل الحرب، و اوصى باولادهما، و كان عمر يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك-يعنى ابن نويره- فيقول ابو بكر: كذلك يلقى من ساكن اهل الحرب فى ديارهم و قال عبد العزى: اقول إذ طرق الصباح بغاره: سبحانك اللهم رب محمد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عدى بن حاتم، قال: أغرنا على اهل المصيخ، و إذا رجل يدعى باسمه حرقوص ابن النعمان، من النمر، و إذا حوله بنوه و امراته، و بينهم جفنه من خمر، و هم عليها عكوف يقولون له: و من يشرب هذه الساعه و فى اعجاز الليل! فقال: اشربوا شرب و داع، فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها، هذا خالد بالعين و جنوده بحصيد، و قد بلغه جمعنا و ليس بتاركنا، ثم قال: الا فاشربوا من قبل فأصمه الظهر بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر

و قبل منايانا المصبيه بالقدر لحين لعمرى لا يزيد و لا يحرى

فسبق اليه و هو فى ذلك فى بعض الخيل، فضرب راسه، فإذا هو فى جفنته، و أخذنا بناته و قتلنا بنيه .

الثنى و الزميل

و قد نزل ربيعه بن بجير التغلبى الثنى و البشر غضبا لعقه، و واعد روزبه و زرمهر و الهذيل فلما أصاب خالد اهل المصيخ بما أصابهم به، تقدم الى القعقاع و الى ابى ليلى، بان يرتحلا امامه، و واعدهما الليله ليفترقا فيها للغاره عليهم من ثلاثه اوجه، كما فعل باهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ، فنزل حوران، ثم الرنق، ثم الحماه- و هى اليوم لبنى جناده بن زهير من كلب- ثم الزميل، و هو البشر و الثنى معه- و هما اليوم شرقى الرصافه- فبدا بالثنى، و اجتمع هو و اصحابه، فبيته من ثلاثه اوجه بياتا و من اجتمع له و اليه، و من تأشب لذلك من الشبان، فجردوا فيهم السيوف، فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر، و استبى الشرخ، و بعث بخمس الله الى ابى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى، و قسم النهب و السبايا، فاشترى على بن ابى طالب ع بنت ربيعه

ابن بجير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر و رقيه، و كان الهذيل حين نجا أوى الى الزميل، الى عتاب بن فلان، و هو بالبشر في عسكر ضخم، فيتهم بمثلها غاره شعواء من ثلاثه اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعه، فقتل منهم مقتله عظيمه لم يقتلوا قبلها مثلها، و أصابوا منهم ما شاءوا، و كانت على خالد يمين: ليغتن تغلب في دارها، و قسم خالد فيتهم في الناس، و بعث بالأخماس الى ابي بكر مع الصباح بن فلان المزني، و كانت في الاخماس ابنه مؤذن النمرى، و ليلي بنت خالد، و ريحانه بنت الهذيل بن هبيرة ثم عطف خالد من البشر الى الرضاب، و بها هلال بن عقه، و قد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد، و انقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

حديث الفراض

ثم قصد خالد بعد الرضاب و بغتته تغلب الى الفراض - و الفراض: تخوم الشام و العراق و الجزيره - فافطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها الغزوات و الأيام، و نظمن نظما، اكثر فيهن الرجاز الى ما كان قبل ذلك منهن. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه - و شاركهما عمرو بن محمد، عن رجل من بنى سعد، عن ظفر بن دهى - و المهلب بن عقبة، قالوا: فلما اجتمع المسلمون بالفراض، حميت الروم و اغتازت، و استعانوا بمن يليهم من مسالح اهل فارس، و قد حموا و اغتازوا و استمدوا تغلب و اياد و النمر، فامدوهم، ثم ناهدوا خالدا، حتى إذا صار الفرات بينهم، قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم قال: خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا: ففتحوا حتى نعبر، فقال خالد: لا نفعل، و لكن اعبروا اسفل منا و ذلك للنصف من ذى القعدة سنه اثني عشره فقالت الروم و فارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، و له عقل و علم، و الله لينصرن و لنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك، فعبروا اسفل من خالد، فلما تماموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح، من أينا يجيء! ففعلوا، فاقتلوا قتالا

شديدا طويلا ثم ان الله عز و جل هزمهم، و قال خالد للمسلمين: ألحوا عليهم و لا ترفهوا عنهم، فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمره برماح اصحابه، فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل يوم الفراض فى المعركه و فى الطلب مائه الف، و اقام خالد على الفراض بعد الوقعه عشرا، ثم اذن فى القفل الى الحيره لخمس بقين من ذى القعدة، و امر عاصم بن عمرو ان يسير بهم، و امر شجره بن الاعز ان يسوقهم، و اظهر خالد انه فى الساقه .

حجه خالد

قال ابو جعفر: و خرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقين من ذى القعدة، مكتتما بحجه، و معه عده من اصحابه، يعتسف البلاد حتى اتى مكه بالسمت، فتأتى له من ذلك ما لم يتأت لدليل و لا رثبال، فسار طريقا من طرق اهل الجزيره، لم ير طريق اعجب منه، و لا أشد على صعوبته منه، فكانت غيبته عن الجند يسيره، فما توافى الى الحيره آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقه الذى وضعه فقدا معا، و خالد و اصحابه محلقون، لم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك من الساقه، و لم يعلم ابو بكر رحمه الله بذلك الا بعد، فعتب عليه و كانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام و كان مسير خالد من الفراض ان استعرض البلاد متعسفا متمتا، فقطع طريق الفراض ماء العبرى، ثم مثقبا، ثم انتهى الى ذات عرق، فشرق منها، فاسلمه الى عرفات من الفراض، و سمى ذلك الطريق الصد، و وافاه كتاب من ابى بكر منصرفه من حجه بالحيره يأمره بالشام، يقاربه و يباعده. قال ابو جعفر: قالوا: فوافى خالد كتاب ابى بكر بالحيره، منصرفه من حجه: ان سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا

و اشجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنك أبا سليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء بن البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى، عن ابيه، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعدون معاويه عند بعض الذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل و يسمون ما بينها و بين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد مضى ذكره، ان خالد بن الوليد اتى الأنبار فصالحوه على الجلاء، ثم اعطوه شيئا رضى به، و انه اغار على سوق بغداد من رستاق العال، و انه وجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعه و بكر، فأصاب ما فى السوق، ثم سار الى عين التمر، ففتحها عنوه، فقتل و سبى، و بعث بالسبى الى ابى بكر، فكان أول سبى قدم المدينه من العجم، و سار الى دومه الجندل، فقتل اكيدر، و سبى ابنه الجودى، و رجع فأقام بالحيره. هذا كله سنه اثنتى عشره .

[حوادث متفرقه]

و فيها تزوج عمر رحمه الله عاتكه بنت زيد و فيها مات ابو مرثد الغنوى. و فيها مات ابو العاصى بن الربيع فى ذى الحجه، و اوصى الى الزبير، و تزوج على ع ابنته و فيها اشترى عمر اسلم مولاه

و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم فيها ابو بكر رحمه الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، مولى الحرقة، عن رجل من بني سهم، عن ابن ماجه السهمي، انه قال: حج ابو بكر في خلافته سنه اثنتي عشره، و قد عارمت غلاما من اهلي، فعرض باذني فقطع منها-او عضضت باذنه فقطعت منها-فرفع شأننا الى ابي بكر، فقال: اذهبوا بهما الى عمر فلينظر، فان كان الجارح قد بلغ فليقدم منه فلما انتهى بنا الى عمر رضى الله عنه، قال: لعمرى لقد بلغ هذا! ادعوا لي حجاما قال: فلما ذكر الحجام، قال: [اما اني قد سمعت النبي ص يقول: قد اعطيت خالتي غلاما، و انا أرجو ان يبارك الله لها فيه، و قد نهيتها ان تجعله حجاما او قصابا او صائغا، فاقصص منه]. و ذكر الواقدي، عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابي وجزه يزيد بن عبيد، عن ابيه، ان ابا بكر حج في سنه اثنتي عشره، و استخلف على المدينه عثمان بن عفان رحمه الله. و قال بعضهم: حج بالناس سنه اثنتي عشره عمر بن الخطاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعض الناس يقول: لم يحج ابو بكر في خلافته، و انه بعث سنه اثنتي عشره على الموسم عمر بن الخطاب، او عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت

سنة ثلاث عشرة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها وجه ابو بكر رحمه الله الجيوش الى الشام بعد منصرفه من مكة الى المدينة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال لما قفل ابو بكر من الحج سنة اثنتى عشره جهز الجيوش الى الشام، فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين، فاخذ طريق المعرقة على ايله، وبعث يزيد بن ابى سفيان و أبا عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه - و هو احد الغوث - و امرهم ان يسلكوا التبوكيه على البلقاء من علياء الشام. و حدثنى عمر بن شبة، عن على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل، عن شيوخه الذين مضى ذكرهم، قال: ثم وجه ابو بكر الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصى، ثم عزله قبل ان يسير، و ولى يزيد بن ابى سفيان، فكان أول الأمراء الذين خرجوا الى الشام، و خرجوا فى سبعة آلاف. قال ابو جعفر: و كان سبب عزل ابى بكر خالد بن سعيد - فيما ذكر - ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر، ان خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، تربص ببيعته شهرين، يقول: قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم لم يعزلى حتى قبضه الله و قد لقى على بن ابى طالب و عثمان ابن عفان، فقال: يا بنى عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم! فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه، و اما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث ابو بكر

ص: ٣٨٧

الجنود الى الشام، و كان أول من استعمل على ربح منها خالد بن سعيد، فاخذ عمر يقول: ا تؤمره و قد صنع ما صنع و قال ما قال! فلم يزل بابي بكر حتى عزله، و امر يزيد بن ابى سفيان كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن فضيل، عن جبير بن صخر حارس النبي ص، عن ابيه، قال: كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبي ص، و توفى النبي ص و هو بها، و قدم بعد وفاته بشهر، و عليه جبه ديباج فلقي عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبهه! ا يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجورا! فمزقوا جبهه، فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، ا غلبتم عليها! فقال على ع: ا مغالبه ترى أم خلافه؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر اولى منكم يا بنى عبد مناف و قال عمر لخالد: فض الله فاك! و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فابلق عمر أبا بكر مقالته، فلما عقد ابو بكر الالويه لقتال اهل الرده عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر و قال: انه لمخذول، و انه لضعيف التروئه، و لقد كذب كذبه لا يفارق الارض مدل بها و خائض فيها، فلا تستنصر به فلم يحتمل ابو بكر عليه، و جعله رداء بتيماء، اطاع عمر فى بعض امره و عصاه فى بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى، عن ابى صفيه التيمى، تيم بن شيبان، و طلحه عن المغيره، و محمد عن ابى عثمان، قالوا: امر ابو بكر خالدا بان ينزل تيماء، ففصل رداء حتى ينزل بتيماء، و قد امره ابو بكر الا يبرحها، و ان يدعو من حوله بالانضمام اليه، و الا يقبل الا- ممن لم يرتد، و لا- يقاتل الا من قاتله، حتى يأتيه امره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيره، و بلغ الروم عظم ذلك العسكر، فضربوا على العرب الضاحيه البعوث بالشام اليهم، فكتب خالد بن

سعيد الى ابي بكر بذلك، و بنزول من استنفرت الروم، و نفر اليهم من بهراء و كلب و سليح و تنوخ و لخم و جذام و غسان من دون زيزاء بثلاث، فكتب اليه ابو بكر: ان اقدم و لا تحجم و استنصر الله، فسار اليهم خالد، فلما دنا منهم تفرقوا و اعروا منزلهم، فنزله و دخل عامه من كان تجمع له في الاسلام، و كتب خالد الى ابي بكر بذلك، فكتب اليه ابو بكر: اقدم و لا تقتحم حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء و فيمن لحق به من طرف الرمل، حتى نزلوا فيما بين آبل و زيزاء و القسطل، فسار اليه بطريق من بطارقه الروم، يدعى باهان، فهزمه و قتل جنده، و كتب بذلك الى ابي بكر و استمده و قد قدم على ابي بكر اوائل مستنفرى اليمن و من بين مكه و اليمن، و فيهم ذو الكلاع، و قدم اليه عكرمه قافلا و غازيا فيمن كان معه من تهامه و عمان و البحرين و السرو. فكتب لهم ابو بكر الى أمراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل، فكلهم استبدل، فسمى ذلك الجيش جيش البديل فقدموا على خالد بن سعيد، و عند ذلك احتاج ابو بكر للشام، و عناه امره و قد كان ابو بكر رد عمرو بن العاص على عماله كان رسول الله ص ولاها اياه من صدقات سعد هذيم، و عذره و من لفها من جذام، و حدس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان و هو على عده من عمله، إذا هو رجع فانجز له ذلك ابو بكر. فكتب ابو بكر عند اتيائه للشام الى عمرو: انى كنت قد رددتك على العمل الذى كان رسول الله ص و لاه مره، و سماه لك اخرى، مبعثك الى عمان إنجازا لمواعيد رسول الله ص، فقد وليته ثم وليته، و قد احببت - أبا عبد الله - ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك و معادك منه، الا ان يكون الذى أنت فيه أحب إليك فكتب اليه عمرو: انى سهم من سهام الاسلام، و أنت بعد الله الرامى بها، و الجامع لها، فانظر أشدها و اخشاها و أفضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحيه من النواحي و كتب الى الوليد بن عقبه بنحو ذلك، فأجابه بايثار الجهاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كتب ابو بكر الى عمرو، و الى الوليد بن عقبه- و كان على النصف من صدقات قضاة- و قد كان ابو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة، و اوصى كل واحد منهما بوصيه واحده: اتق الله فى السر و العلانية، فانه من يتق الله يجعل له مخرجاً، و يوزقه من حيث لا يحتسب، و من يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له اجراً فان تقوى الله خير ما توى الله به عباد الله، انك فى سبيل من سبل الله، لا يسعك فيه الأذهان و التفريط و الغفلة عما فيه قوام دينكم، و عصمه امركم، فلا- تن و لا- تفتروا و كتب إليهما: استخلفا على اعمالكما، و اندبا من يليكما. فولى عمرو على عليا قضاة عمرو بن فلان العذرى، و ولى الوليد على ضاحيه قضاة مما يلى دومه امر القيس، و ندبا الناس، فتنم إليهما بشر كثير، و انتظرا امر ابى بكر. و قام ابو بكر فى الناس خطيباً، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله، و قال: الا ان لكل امر جوامع، فمن بلغها فهى حسبه، و من عمل لله كفاه الله. عليكم بالجد و القصد، فان القصد ابلغ، الا انه لا دين لأحد لا ايمان له، و لا- اجر لمن لا حسبه له، و لا عمل لمن لا نيه له الا و ان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم ان يحب ان يخلص به، هى التجاره التى دل الله عليها، و نجى بها من الخزى، و الحق بها الكرامه فى الدنيا و الآخرة. فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه، و امره على فلسطين، و امره بطريق سماها له، و كتب الى الوليد و امره بالأردن، و امده ببعضهم: و دعا يزيد بن ابى سفيان، فأمره على جند عظيم، هم جمهور من انتدب له، و فى جنده سهيل بن عمرو و أشباهه من اهل مكه، و شيعه ماشيا. و استعمل أبا عبيده بن الجراح على من اجتمع اليه، و امره على حمص و خرج معه و هما ماشيان و الناس معهما و خلفهما، و اوصى كل واحد منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم،

و مبشر عن سالم، و يزيد بن اسيد الغساني عن خالد، و عباده، قالوا: و لما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده، و قدمت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امده بهم و سموا جيش البدال، و بلغه عن الأمراء و توجههم اليه، اقتحم على الروم طلب الحظوه، و اعرى ظهره، و بادر الأمراء بقتال الروم، و استطرد له باهان فارز هو و من معه الى دمشق، و اقتحم خالد في الجيش و معه ذو الكلاع و عكرمه و الوليد حتى ينزل مرج الصفر، من بين الواقوصه و دمشق، فانطوت مسالح باهان عليه، و أخذوا عليه الطرق و لا يشعر، و زحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس، فقتلوه. و اتى الخير خالدا، فخرج هاربا في جريده، فافت من افلت من اصحابه على ظهور الخيل و الإبل، و قد اجهضوا عن عسكرهم، و لم تنته بخالد بن سعيد هزيمه عن ذي المروه، و اقام عكرمه في الناس رداء لهم، فرد عنهم باهان جنوده ان يطلبوه، و اقام من الشام على قريب، و قد قدم شرحبيل بن حسنه و افدا من عند خالد بن الوليد، فندب معه الناس، ثم استعمله ابو بكر على عمل الوليد، و خرج معه يوصيه، فاتي شرحبيل على خالد، ففصل باصحابه الا القليل، و اجتمع الى ابي بكر اناس، فامر عليهم معاويه، و امره باللحاق بيزيد، فخرج معاويه حتى لحق بيزيد، فلما مر بخالد فصل ببقية اصحابه كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد و في خالد ابن سعيد، فأبى ان يعطيه في خالد بن الوليد، و قال: لا اشيم سيفا سله الله على الكفار، و أطاعه في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المعرقه، و سلك ابو عبيده طريقه، و أخذ يزيد طريق التبوكيه، و سلك شرحبيل طريقه، و سمى لهم امصار الشام، و عرف ان الروم ستشغلهم، فأحب ان يصعد المصوب و يصوب المصعد، لئلا يتواكلوا، فكان كما ظن و صاروا الى ما أحب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما قدم خالد بن سعيد ذا المروه، و اتى أبا بكر الخبير كتب الى خالد: أقم مكانك، فلعمري انك مقدم محجام، نجا من الغمرات، لا تخوضها الا الى حق، و لا تصبر عليه و لما كان بعد، و اذن له فى دخوله المدينة قال خالد: اعذرني، قال: اخطل! أنت امرؤ جبن لدى الحرب فلما خرج من عنده قال: كان عمرو و على اعلم بخالد، و لو اطعتهما فيه اختشيته و اتقيته! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر و سهل و ابى عثمان، عن خالد و عباده و ابى حارثه، قالوا: و اوعب القواد بالناس نحو الشام و عكرمه رءء للناس، و بلغ الروم ذلك، فكتبوا الى هرقل، و خرج هرقل حتى نزل بحمص، فأعد لهم الجنود، و عبي لهم العساكر، و اراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده، و فضول رجاله، و ارسل الى عمرو أخاه تذارق لأبيه و أمه، فخرج نحوهم فى تسعين ألفا، و بعث من يسوقهم، حتى نزل صاحب الساقه ثنيه جلق باعلى فلسطين، و بعث جرجه بن توذرا نحو يزيد بن ابى سفيان، فعسكر بازائه، و بعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنه، و بعث الفيقار بن نسطوس فى ستين ألفا نحو ابى عبيده، فهابهم المسلمون و جميع فرق المسلمين واحد و عشرون ألفا، سوى عكرمه فى سته آلاف، ففزعوا جميعا بالكتب و بالرسل الى عمرو: ان ما رأى؟ فكاتبهم و راسلهم: ان رأى الاجتماع، و ذلك ان مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قله، و إذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا فى عدد يقرب فيه لأحد ممن استقبلنا و اعد لنا لكل طائفه منا فاتعدوا اليرموك ليجمعوا به، و قد كتب الى ابى بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا، فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو، بان اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا، و القوا زحوف المشركين بزحف المسلمين،

فإنكم اعوان الله، و الله ناصر من نصره، و خاذل من كفره، و لن يؤتى مثلكم من قله، و انما يؤتى العشره آلاف و الزياده على العشره آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب، و اجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل رجل منكم باصحابه. و بلغ ذلك هرقل، فكتب الى بطارفته: ان اجتمعوا لهم، و انزلوا بالروم منزلا واسع العطن، واسع المطرد، ضيق المهرب، و على الناس التذارق و على المقدمه جرحه، و على مجنبيه باهان و الدراقص، و على الحرب الفيقار، و أبشروا فان باهان فى الاثر مدد لكم ففعلوا فنزلوا الواقوصه و هى على ضفه اليرموك، و صار الوادى خندقا لهم، و هو لهب لا- يدرك، و انما اراد باهان و اصحابه ان تستفيق الروم و يأنسوا بالمسلمين، و ترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها. و انتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به، فنزل عليهم بحدائهم على طريقهم، و ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو: ايها الناس، أبشروا، حصرت و الله الروم، و قلما جاء محصور بخير! فأقاموا بازائهم و على طريقهم، و مخرجهم صفر من سنه ثلاث عشره و شهرى ربيع، لا يقدر من الروم على شىء، و لا- يخلصون اليهم، اللهب- و هو الواقوصه- من ورائهم، و الخندق من امامهم، و لا يخرجون خرجه الا اذيل المسلمون منهم، حتى إذا سلخوا شهر ربيع الاول، و قد استمدوا أبا بكر و اعلموه الشان فى صفر، فكتب الى خالد ليلحق بهم، و امره ان يخلف على العراق المثنى، فوافاهم فى ربيع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و المهلب، قالوا: و لما نزل المسلمون اليرموك، و استمدوا أبا بكر، قال: خالد لها فبعث اليه و هو بالعراق، و عزم عليه و استحثة فى السير، فنفذ خالد لذلك، فطلع عليهم خالد، و طلع باهان على الروم، و قد قدم قدامه الشامسه و الرهبان و القسيسين، يغرونهم و يحضونهم على القتال، و وافق قدوم خالد

قدوم باهان، فخرج بهم باهان كالمقتدر، فولى خالد قتاله، وقاتل الأمراء من بازائهم، فهزم باهان، وتابع الروم على الهزيمة، فاقتحموا خندقهم، و تيمنت الروم بباهان، وفرح المسلمون بخالد و حرد المسلمون و حرب المشركون و هم اربعون و مائتا الف، منهم ثمانون الف مقيد، و اربعون ألفا منهم مسلسل للموت، و اربعون ألفا مربوطون بالعمائم، و ثمانون الف فارس و ثمانون الف راجل، و المسلمون سبعة و عشرون ألفا ممن كان مقيما، الى ان قدم عليهم خالد فى تسعة آلاف، فصاروا ستة و ثلاثين ألفا. و مرض ابو بكر رحمه الله فى جمادى الاولى، و توفى للنصف من جمادى الآخرة، قبل الفتح بعشر ليال .

خبر اليرموك

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قد سمي لكل امير من أمراء الشام كوره، فسمى لأبى عبيده بن عبد الله بن الجراح حمص، و ليزيد بن ابى سفيان دمشق، و لشرحبيل بن حسنه الأردن، و لعمر بن العاص و لعلقمه بن مجزز فلسطين، فلما فرغا منها نزل علقمه و سار الى مصر فلما شارفوا الشام، دهم كل امير منهم قوم كثير، فاجمع رأيهم ان يجتمعوا بمكان واحد، و ان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين. و لما رأى خالد ان المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم: هل لكم يا معشر الرؤساء فى امر يعز الله به الدين، و لا يدخل عليكم معه و لا منه نقيصه و لا مكروه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى، عن خالد و عباده، قال: توفى إليها مع الأمراء و الجنود الأربعة سبعة و عشرون ألفا و ثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد، امر عليهم ابو بكر و معاويه و شرحبيل، و عشره آلاف من امداد اهل العراق مع خالد

ابن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمه رداء بعد خالد بن سعيد، فكانوا ستة و اربعين ألفا، و كل قتالهم كان على تساند، كل جند و اميره، لا- يجمعهم احد، حتى قدم عليهم خالد من العراق و كان عسكر ابي عبيده باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص، و عسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابي سفيان، فكان ابو عبيده ربما صلى مع عمرو، و شرحبيل مع يزيد. فاما عمرو و يزيد فإنهما كانا لا يصليان مع ابي عبيده و شرحبيل، و قدم خالد بن الوليد و هم على حالهم تلك، فعسكر على حده، فصلى باهل العراق، و وافق خالد بن الوليد المسلمين و هم متضايقون بمدد الروم، عليهم باهان، و وافق الروم و هم نشاط بمددهم، فالتقوا، فهزمهم الله حتى ألجأهم و امدادهم الى الخنادق- و الواقوصه احد حدوده- فلزموا خندقهم عامه شهر، يحضضهم القسيسون و الشامسه و الرهبان و ينعون لهم النصرانيه، حتى استبصروا. فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال مثله، فى جمادى الآخره. فلما احس المسلمون خروجهم، و أرادوا الخروج متساندين، سار فيهم خالد بن الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان هذا يوم من ايام الله، لا ينبغى فيه الفخر و لا البغى أخلصوا جهادكم، و اريدوا الله بعملكم، فان هذا يوم له ما بعده، و لا تقاتلوا قوما على نظام و تعبته، على تساند و انتشار، فان ذلك لا يحل و لا ينبغى و ان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم و بين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه الرأى من واليكم و محبته، قالوا: فهات، فما الرأى؟ قال: ان أبا بكر لم يبعثنا الا و هو يرى انا سنتياسر، و لو علم بالذى كان و يكون، لقد جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم، و انفع للمشركين من امدادهم، و لقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم، فالله الله، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه ان دان لأحد من أمراء الجنود، و لا يزيد عليه ان

دانوا له ان تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله و لا عند خليفه رسول الله ص هلموا فان هؤلاء تهيثوا، و هذا يوم له ما بعده، ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم، و ان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الإماماره، فليكن عليها بعضنا اليوم، و الآخر غدا، و الآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، و دعوني إليكم اليوم. فأمره، و هم يرون انها كخرجاتهم، و ان الأمر اطول مما صاروا اليه، فخرجت الروم فى تعبته لم ير الرءاون مثلها قط، و خرج خالد فى تعبته لم تعبها العرب قبل ذلك، فخرج فى سته و ثلاثين كردوسا الى الأربعين، و قال: ان عدوكم قد كثر و طغى، و ليس من التعبته تعبته اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس، و اقام فيه أبا عبيده، و جعل الميمنه كراديس و عليها عمرو بن العاص و فيها شرحبيل بن حسنه. و جعل الميسره كراديس و عليها يزيد بن ابى سفيان و كان على كردوس من كراديس اهل العراق القعقاع بن عمرو، و على كردوس مذعور بن عدى، و عياض بن غنم على كردوس، و هاشم بن عتبه على كردوس، و زياد بن حنظله على كردوس، و خالد فى كردوس، و على فاله خالد بن سعيد دحيه بن خليفه على كردوس، و امرؤ القيس على كردوس، و يزيد بن يحيى على كردوس، و ابو عبيده على كردوس، و عكرمه على كردوس، و سهيل على كردوس، و عبد الرحمن بن خالد على كردوس - و هو يومئذ ابن ثمانى عشره سنه - و حبيب بن مسلمه على كردوس، و صفوان بن اميه على كردوس، و سعيد بن خالد على كردوس، و ابو الأعور بن سفيان على كردوس، و ابن ذى الخمار على كردوس، و فى الميمنه عماره بن مخشى ابن خويلد على كردوس، و شرحبيل على كردوس و معه خالد بن

سعيد، و عبد الله بن قيس على كردوس، و عمرو بن عبسه على كردوس، و السمط بن الأسود على كردوس، و ذو الكلاع على كردوس، و معاويه بن حديج على آخر، و جندب بن عمرو بن حممه على كردوس، و عمرو بن فلان على كردوس، و لقيط بن عبد القيس بن بجره حليف لبني ظفر من بني فزاره على كردوس، و في الميسره يزيد بن ابي سفيان على كردوس، و الزبير على كردوس، و حوشب ذو ظليم على كردوس، و قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن مازن بن صعصعه من هوازن- حليف لبني النجار- على كردوس، و عصمه بن عبد الله- حليف لبني النجار من بني اسد- على كردوس، و ضرار بن الأزور على كردوس، و مسروق بن فلان على كردوس، و عتبه بن ربيعه بن بهز- حليف لبني عصمه- على كردوس، و جاريه بن عبد الله الاشجعي- حليف لبني سلمه- على كردوس، و قباث على كردوس و كان القاضي ابو الدرداء، و كان القاص ابو سفيان بن حرب، و كان على الطلائع قباث بن اشيم، و كان على الاقباض عبد الله بن مسعود. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه نحو من حديث ابي عثمان، و قالوا جميعا: و كان القارئ المقداد و من السنه التي سن رسول الله ص بعد بدر ان تقرا سوره الجهاد عند اللقاء، و هي الانفال، و لم يزل الناس بعد ذلك على ذلك. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان يزيد بن اسيد الغساني، عن عباد و خالد، قالوا: شهد اليرموك الف من اصحاب رسول الله ص، فيهم نحو من مائه من اهل بدر قالوا: و كان ابو سفيان يسير فيقف على الكراديس، فيقول: الله الله! انكم ذاده العرب، و انصار الاسلام، و انهم ذاده الروم و انصار الشرك! اللهم ان هذا يوم من أيامك، اللهم انزل نصرك على عبادك! قالوا: و قال رجل لخالد: ما اكثر الروم و اقل المسلمين! فقال خالد:

ما اقل الروم و اكثر المسلمين! انما تكثر الجنود بالنصر و تقل بالخذلان، لا بعدد الرجال، و الله لوددت ان الاشقر براء من توجيهه، و انهم أضعفوا فى العدد-و كان فرسه قد حفى فى مسيره-قالا: فامر خالد عكرمه و القعقاع، و كانا على مجنبى القلب، فانشبا القتال، و ارتجز القعقاع و قال: يا ليتنى القاك فى الطراد قبل اعترام الجحفل الورداد و أنت فى حلبتك الورداد. و قال عكرمه: قد علمت بهكنه الجوارى انى على مكرمه احامى فنشب القتال، و التحم الناس، و تطارد الفرسان، فإنهم على ذلك إذ قدم البريد من المدينه، فأخذته الخيول، و سألوه الخبر، فلم يخبرهم الا بسلامه، و اخبرهم عن امداد، و انما جاء بموت ابى بكر رحمه الله و تأمير ابى عبيده، فابلغوه خالدا، فاخبره خبر ابى بكر، اسره اليه، و اخبره بالذى اخبر به الجند قال: احسنت فقف، و أخذ الكتاب و جعله فى كنانته، و خاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند، فوقف محميه بن زنيم مع خالد، و هو الرسول، و خرج جرجه، حتى كان بين الصفين، و نادى: ليخرج الى خالد، فخرج اليه خالد و اقام أبا عبيده مكانه، فوافق بين الصفين، حتى اختلفت اعناق دابتهما، و قد امن أحدهما صاحبه، فقال جرجه: يا خالد اصدقنى و لا تكذبنى فان الحر لا يكذب و لا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه،

فلا تسله على قوم الالهزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: ان الله عز و جل بعث فينا نبيه ص، فدعانا فنفرنا عنه و ناينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه و تابعه، و بعضنا باعده و كذبه، فكنت فيمن كذبه و باعده و قاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا و نواصينا، فهدانا به، فتابعناه [فقال: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين!] و دعا لى بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فانا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتنى، ثم اعاد عليه جرجه: يا خالد، أخبرنى الام تدعونى؟ قال: الى شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الاقرار بما جاء به من عند الله، قال: فمن لم يجيبكم؟ قال: فالجزيه و نمنعهم، قال: فان لم يعطها، قال: تؤذنه بحرب، ثم نقاتله قال: فما منزله الذى يدخل فيكم و يجيبكم الى هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحده فيما افترض الله علينا، شريفنا و وضعنا، و أولنا و آخرنا. ثم اعاد عليه جرجه: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر و الذخر؟ قال: نعم، و افضل، قال: و كيف يساويكم و قد سبقتموه؟ قال: انا دخلنا فى هذا الأمر، و بايعنا نبينا ص و هو حى بين أظهرنا، تأتية اخبار السماء و يخبرنا بالكتب، و يرينا الآيات، و حق لمن رأى ما رأينا، و سمع ما سمعنا، ان يسلم و يبايع، و انكم أنتم لم تروا ما رأينا، و لم تسمعوا ما سمعنا من العجائب و الحجج، فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقه و نيه كان افضل منا قال جرجه: بالله لقد صدقتنى و لم تخادعنى و لم تالفنى! قال: بالله، لقد صدقتك و ما بى إليك و لا الى احد منكم وحشه، و ان الله لولى ما سالت عنه فقال: صدقتنى، و قلب الترس و مال مع خالد، و قال: علمنى الاسلام، فمال به خالد الى فسطاطه، فشن عليه قربه من ماء، ثم صلى ركعتين، و حملت الروم مع

انقلابه الى خالد، و هم يرون انها منه حملة، فزالوا المسلمين عن مواقعهم الا-المحاميه، عليهم عكرمه و الحارث بن هشام و ركب خالد و معه جرجه و الروم خلال المسلمين، فتنادى الناس، فثابوا، و تراجعت الروم الى مواقعهم، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد و جرجه من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب، ثم اصيب جرجه و لم يصل صلاه سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما، و صلى الناس الاولى و العصر إيماء، و تضعض الروم، و نهذ خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم و رجلهم، و كان مقاتلهم واسع المطرد، ضيق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت و تركوا رجلهم فى مصافهم، و خرجت خيلهم تشتد بهم فى الصحراء، و اخر الناس الصلاه حتى صلوا بعد الفتح. و لما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب، افرجوا لها، و لم يجرجوها، فذهبت فتفرقت فى البلاد، و اقبل خالد و المسلمون على الرجل ففضوهم، فكأنما هدم بهم حائط، فاقتموا فى خندقهم، فاقتمه عليهم فعمدوا الى الواقوصه، حتى هوى فيها المقترنون و غيرهم، فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من خشعت نفسه، فيهوى الواحد بالعشره لا يطيقونه، كلما هوى اثنان كانت البقيه اضعف، فتهافت فى الواقوصه عشرون و مائه الف، ثمانون الف مقترن و اربعون الف مطلق، سوى من قتل فى المعركه من الخيل و الرجل، فكان سهم الفارس يومئذ ألفا و خمسمائه، و تجل الفيقار و اشراف من اشراف الروم برانسهم، ثم جلسوا و قالوا: لا نحب ان نرى يوم السوء إذ لم نستطع ان نرى يوم السرور، و إذ لم نستطع ان نمنع النصرانيه، فأصيبوا فى تزلهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد

و عباده، قالاً: أصبح خالد من تلك الليلة، و هو فى رواق تذارق، لما دخل الخندق نزله و أحاطت به خيله، و قاتل الناس حتى أصبحوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان الغسانى، عن ابىه، قال: قال عكرمه بن ابى جهل يومئذ: قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كل موطن، و افر منكم اليوم! ثم نادى: من يبائع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور فى أربعمائه من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعاً جراحاً، و قتلوا الا من برا، و منهم ضرار بن الأزور قال: و اتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمه جريحاً فوضع راسه على فخذه، و بعمر بن عكرمه فوضع راسه على ساقه، و جعل يمسح عن وجوههما، و يقطر فى حلوقهما الماء، و يقول: كلا، زعم ابن الحنتمه انا لا نستشهد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عميس، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه- و كان شهد اليرموك هو و عباده بن الصامت- ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جوله، فخرجت جويريه ابنة ابى سفيان فى جوله، و كانت مع زوجها و أصيبت بعد قتال شديد، و أصيبت يومئذ عين ابى سفيان، فاخرج السهم من عينه و ابو حثمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد بن اراطاه ابن جهيش، قال: كان الاشرق قد شهد اليرموك و لم يشهد القادسيه، فخرج يومئذ رجل من الروم، فقال: من يبارز؟ فخرج اليه الاشرق، فاختلفا ضربتين، فقال للرومى: خذها و انا الغلام الأيادى، فقال: الرومى: اكثر الله فى قومى مثلك! اما و الله لو انك من قومى لازرت الروم، فاما الان فلا اعينهم!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان و خالد: و كان ممن اصيب فى الثلاثه الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمه، و عمرو بن عكرمه، و سلمه بن هشام، و عمرو بن سعيد، و ابان بن سعيد- و اثبت خالد بن سعيد فلا يدري اين مات بعد- و جندب بن عمرو ابن حممه الدوسى، و الطفيل بن عمرو، و ضرار بن الأزور اثبت فبقى و طليب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصى، و هبار بن سفيان، و هشام بن العاصى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن ميمون، عن ابيه، قال: لقي خالدًا مقدمه الشام مغيثًا لأهل اليرموك رجل من روم العرب، فقال: يا خالد، ان الروم فى جمع كثير، مائتى الف او يزيدون، فان رايت ان ترجع على حاميتك فافعل، فقال خالد: أبا الروم تخوفنى! و الله لو ددت ان الاشقر براء من توجيهه، و انهم أضعفوا ضعفهم، فهزمهم الله على يديه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن اراطه بن جهيش، قال: قال خالد يومئذ: الحمد لله الذى قضى على ابي بكر بالموت و كان أحب الى من عمر، و الحمد لله الذى ولى عمر، و كان ابغض الى من ابي بكر ثم الزمنى حبه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو ابن ميمون، قالوا: و قد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد، فحج بيت المقدس، فبينما هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه، فجمع الروم، و قال: ارى من الرأى الا- تقاتلوا هؤلاء القوم، و ان نصالحوهم، فو الله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام، و تأخذوا نصفًا و تقر لكم جبال الروم، خير لكم من ان يبلغوكم على الشام، و يشاركوكم فى جبال الروم، فنخر اخوه و نخر ختنه، و تصدع عنه من كان حوله، فلما رأهم يعصونه و يردون عليه بعث أخاه، و امر الأمراء و وجه الى كل جند

جندا فلما اجتمع المسلمون، امرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين، فنزلوا بالواقوصه، و خرج فنزل حمص، فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سوى و انتسف اهله و أموالهم، و عمد الى بصرى و افتتحها و أباح عذراء، قال لجلسائه: ا لم اقل لكم لا تقاتلوهم! فانه لا- قوام لكم مع هؤلاء القوم، ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم، فلا يقوم لهم احد حتى يبلى. فقالوا: قاتل عن دينك و لا تجبن الناس، و اقض الذى عليك، قال: و اى شىء اطلب الا- توفير دينكم! و لما نزلت جنود المسلمين اليرموك، بعث اليهم المسلمون: انا نريد كلام اميركم و ملاقاته، فدعونا ناته و نكلمه، فابلغوه فاذن لهم فأتاه ابو عبيده و يزيد بن ابى سفيان كالرسول، و الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور و ابو جندل بن سهيل، و مع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقا فى عسكره و ثلاثون سرادقا، كلها من ديباج، فلما انتهوا إليها أبوا ان يدخلوا عليه فيها، و قالوا: لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فرش ممهده، و بلغ ذلك هرقل، فقال: ا لم اقل لكم! هذا أول الذل، اما الشام فلا شام، و ويل للروم من المولود المشئوم! و لم يتأت بينهم و بين المسلمين صلح، فرجع ابو عبيده و اصحابه و اتعدوا، فكان القتال حتى جاء الفتح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مطرح، عن القاسم، عن ابى امامه و ابى عثمان، عن يزيد بن سنان، عن رجال من اهل الشام و من اشياخهم، قالوا: لما كان اليوم الذى تامر فيه خالد، هزم الله الروم مع الليل، و سعد المسلمون العقبه، و أصابوا ما فى العسكر، و قتل الله صناديدهم و رءوسهم و فرسانهم، و قتل الله أخا هرقل، و أخذ التذارق، و انتهت الهزيمه الى هرقل و هو دون مدينه حمص، فارتحل فجعل حمص بينه و بينهم، و امر عليها أميرا و خلفه فيها، كما كان امر على دمشق، و اتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يثفونهم و لما صار الى

ابى عبيده الأمر بعد الهزيمه، نادى بالرحيل، و ارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عساكرهم بمرج الصفر قال ابو امامه: فبعثت طليعه من مرج الصفر، معى فارسان، حتى دخلت الغوطه فجستها بين أبياتها و شجراتها، فقال احد صاحبي: قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكنا، فقلت: قف مكانك حتى تصبح او آتيك فسرت حتى دفعت الى باب المدينه، و ليس فى الارض احد ظاهر، فنزعت لجام فرسى و علقت عليها مخلاتها، و ركزت رمحى، ثم وضعت راسى فلم اشعر الا بالمفتاح يحرك عند الباب ليفتح، فقامت فصليت الغداه، ثم ركبت فرسى، فحملت عليه، فطعنت البواب فقتلته، ثم انكفأت راجعا، و خرجوا يطلبونى، فجعلوا يكفون عنى مخافه ان يكون لى كمين، فدفعت الى صاحبي الأذنى الذى امرته ان يقف، فلما راوه قالوا: هذا كمين انتهى الى كمينه فانصرفوا و سرت انا و صاحبي، حتى دفعنا الى صاحبنا الثانى، فسرنا حتى انتهينا الى المسلمين، و قد عزم ابو عبيده الا يبرح حتى يأتيه راي عمر و امره، فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق، و خلف باليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى فى خيل كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد، قال: قال قباث: كنت فى الوفد بفتح اليرموك، و قد أصبنا خيرا و نفلا كثيرا، فمر بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته فى الجاهليه حين أدركت و آنست من نفسى لأصيب منه، كنت دلت عليه، فأتيته فاخبرته، فقال: قد اصبت، فإذا ريبال من ريباله العرب قد كان يأكل فى اليوم عجز جزور بادمها و مقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه الا ما يقوتنى و كان يغير على الحى و يدعنى قريبا، و يقول: إذا مر بك راجز يرتجز بكذا و كذا، فانا ذلك، فشل معى فمكثت بذلك حتى أقطعنى قطيعا من مال، و اتيت به اهلى، فهو أول مال اصبته. ثم انى راست قومى، و بلغت مبلغ رجال العرب، فلما مر بنا على ذلك الماء

عرفته، فسالت عن بيته فلم يعرفوه، وقالوا: هو حى، فأتيت بينين استفادهم بعدى، فاخبرتهم خبرى، فقالوا: اغد علينا غدا، فانه اقرب ما يكون الى ما تحب بالغدا، فغاديتهم فادخلت عليه، فاخرج من خدره، فاجلس لى، فلم أزل اذكره حتى ذكر، و تسمع و جعل يطرب للحديث و يستطعمنيه، و طال مجلسنا و ثقلنا على صبيانهم، ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره، فوافق ذلك عقله، فقال: قد كنت و ما افزع! فقلت: اجل، فاعطيته و لم ادع أحدا من اهله الا اصبته بمعروف ثم ارتحلت. كتب الى السرى، عن سيف، عن ابى سعيد المقبرى، قال: قال مروان بن الحكم ٩ لقبثا: ا أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله اكبر منى، و انا اقدم منه، قال: فما ابعد ذكرك؟ قال: ختى الفيل لسنه قال: و ما اعجب ما رايت؟ قال: رجل من قضاعه، انى لما أدركت و آنست من نفسى سالت عن رجل أكون معه و اصيب منه، فدللت عليه و اقتص هذا الحديث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد ابن ابى سفيان يوصيه، و ابو بكر يمشى و يزيد راكب، فلما فرغ من وصيته قال: اقرئك السلام، و استودعك الله ثم انصرف و مضى يزيد، فاخذ التبوكيه ثم تبعه شرحبيل بن حسنه ثم ابو عبيده بن الجراح مددا لهما على ربع، فسلكوا ذلك الطريق، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل بغمر العربات، و نزلت الروم بثنيه جلق باعلى فلسطين فى سبعين ألفا، عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه فكتب عمرو بن العاص الى ابى بكر، يذكر له امر الروم و يستمده و خرج خالد بن سعيد بن العاصى، و هو بمرج الصفر من ارض الشام فى يوم مطير يستمطر فيه، فتعاوى عليه

اعلاج الروم، فقتلوه، وقد كان عمرو بن العاص كتب الى ابي بكر يذكر له امر الروم و يستمده. قال ابو جعفر: و اما ابو زيد، فحدثني عن علي بن محمد بالإسناد الذي قد ذكرت قبل، ان أبا بكر رحمه الله وجه بعد خروج يزيد بن ابي سفيان موجهها الى الشام بايام، شرحبيل بن حسنة- قال: و هو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو، من كنده، و يقال من الأزد- فسار في سبعة آلاف، ثم أبا عبيده بن الجراح في سبعة آلاف، فنزل يزيد البلقاء، و نزل شرحبيل الأردن- و يقال بصري- و نزل ابو عبيده الجابيه، ثم امدهم بعمرو بن العاص، فنزل بغمر العربات، ثم رغب الناس في الجهاد، فكانوا يأتون المدينة فيوجههم ابو بكر الى الشام فمنهم من يصير مع ابي عبيده، و منهم من يصير مع يزيد، يصير كل قوم مع من أحبوا. قالوا: فأول صلح كان بالشام صلح ماب، و هي فسطاط ليست بمدينه، مر ابو عبيده بهم في طريقه، و هي قرية من البلقاء، فقاتلوه، ثم سأله الصلح فصالحهم و اجتمع الروم جمعا بالعربيه من ارض فلسطين، فوجه اليهم يزيد بن ابي سفيان أبا امامه الباهلي، ففض ذلك الجمع. قالوا: فأول حرب كانت بالشام بعد سريه اسامه بالعربيه ثم أتوا الدائنه- و يقال الدائنه- فهزمهم ابو امامه الباهلي، و قتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصي، أتاها ادرنجان في اربعة آلاف و هم غارون، فاستشهد خالد و عده من المسلمين. قال ابو جعفر: و قيل ان المقتول في هذه الغزوه كان ابنا لخالد بن سعيد، و ان خالدا انحاز حين قتل ابنه، فوجه ابو بكر خالد بن الوليد أميرا على الأمراء الذين بالشام، ضمهم اليه، فشخص خالد من الحيره في ربيع الآخر سنة ثلاث عشره في ثمانمائه- و يقال في خمسمائه- و استخلف على عمله المثني بن حارثه، فلقبه عدو بصندوداء، فظفر بهم، و خلف بها ابن حرام الأنصاري، و لقي جمعا بالمصيخ و الحصيد، عليهم

ربيعة بن بجير التغلبي، فهزمهم و سبي و غنم، و سار ففوز من قراقر الى سوى، فاغار على اهل سوى، و اكتسح أموالهم، و قتل حرقوص ابن النعمان البهراني، ثم اتى ارك فصالحوه، و اتى تدمر فتحصنوا، ثم صالحوه، ثم اتى القريتين، فقاتلهم فظفر بهم و غنم، و اتى حوارين، فقاتلهم فهزمهم و قتل و سبي، و اتى قضم فصالحه بنو مشجعه من قضاعه، و اتى مرج راهط، فاغار على غسان فى يوم فصحهم، فقتل و سبي، و وجه بسر بن ابى ارطاه و حبيب بن مسلمه الى الغوطه، فاتوا كنيسه فسبوا الرجال و النساء، و ساقوا العيال الى خالد. قال: فوافى خالد كتاب ابى بكر بالحيره منصرفه من حجه: ان سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا و اشجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله عز و جل له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء، عن الهيثم البكائى، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعدون معاويه عند بعض الذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل، و يسمون ما بينها و بين الفراض، ما يذكرون ما كان بعد، احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهيم، عن ظفر بن دهى، و محمد بن عبد الله عن ابى عثمان،

و طلحه عن المغيرة، و المهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري، قالوا: كان ابو بكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصي الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق، و اوصاه بمثل الذي اوصى به خالد و ان خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام و لم يقتحم، و استجلب الناس فعز، فهابته الروم، فأحجموا عنه، فلم يصبر على امر ابي بكر و لكن توردها فاستطردت له الروم، حتى اوردوه الصفرة، ثم تعطفوا عليه بعد ما امن، فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا، فقتلوه هو و من معه، و اتى الخبر خالد، فخرج هاربا، حتى ياتي البر، فينزل منزلا، و اجتمعت الروم الى اليرموك، فنزلوا به، و قالوا: و الله لنشغلن أبا بكر في نفسه عن تورده بلادنا بخيوله. و كتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذي كان، فكتب ابو بكر الى عمرو ابن العاص - و كان في بلاد قضاءه - بالسير الى اليرموك، ففعل و بعث أبا عبيدة بن الجراح و يزيد بن ابي سفيان، و امر كل واحد منهما بالغارة، و الا توغلوا حتى لا يكون وراءكم احد من عدوكم. و قدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد، فسرحه نحو الشام في جند، و سمى لكل رجل من أمراء الأجناد كوره من كور الشام، فتوافقوا باليرموك، فلما رات الروم توافيهم، ندموا على الذي ظهر منهم، و نسوا الذي كانوا يتوعدون به أبا بكر، و اهتموا و همتهم انفسهم، و اشجوههم و شجوا بهم، ثم نزلوا الواقوصه و قال ابو بكر: و الله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، فكتب اليه بهذا الكتاب الذي فوق هذا الحديث، و امره ان يستخلف المثني بن حارثه على العراق في نصف الناس، فإذا فتح الله على المسلمين الشام، فارجع الى عملك بالعراق و بعث خالد بالأخماس الا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصاري و بمسيره الى الشام. و دعا خالد الأدله، فارتحل من الحيره سائرا الى دومه، ثم طعن في البر الى قراق، ثم قال: كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم!

فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين، فكلهم قال: لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش، يأخذه الفذ الراكب، فإياك ان تغرر بالمسلمين فعزم عليهم و لم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميره على تهيب شديد، فقام فيهم، فقال: لا يختلفن هديكم، و لا يضعفن يقينكم، و اعلموا ان المعونه تأتى على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه، و ان المسلم لا ينبغي له ان يكثرث بشيء يقع فيه مع معونه الله له، فقالوا له: أنت رجل قد جمع الله لك الخير، فشأنك فطابقوه و نوا و احتسبوا، و اشتهوا مثل الذى انتهى خالد، فأمرهم خالد، فترووا للشفه لخمس، و امر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها، فظما كل قائد من الإبل الشرف الجلال ما يكتفى به، ثم سقوها العلل بعد النهل، ثم صروا آذان الإبل و كعموها، و خلوا ادبارها، ثم ركبوا من قراقر مفوزين الى سوى- و هى على جانبها الآخر مما يلي الشام- فلما ساروا يوما افتظوا لكل عده من الخيل عشرة من تلك الإبل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان، ثم سقوا الخيل، و شربوا للشفه جرعا، ففعلوا ذلك اربعة ايام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز ابن ثعلبه، عن حدثه من بكر بن وائل، ان محرز بن حريش المحاربى قال لخالد: اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن، ثم أمه تفض الى سوى، فكان ادلهم. قال ابو جعفر الطبرى: و شاركهم محمد و طلحه، قالوا: لما نزل بسوى و خشى ان يفضحهم حر الشمس، نادى خالد رافعا: ما عندك؟ قال:

خير، ادركتم الرى، و أنتم على الماء! و شجعهم و هو متحير ارمد، و قال: ايها الناس، انظروا علمين كأنهما ثديان فاتوا عليهما و قالوا: علما، فقام عليهما فقال: اضربوا يمينه و يسره-لعوسجه كقعدته الرجل- فوجدوا جذمها، فقالوا: جذم و لا نرى شجره، فقال: احتفروا حيث شئتم، فاستثاروا أوشالا و أحساء رواء، فقال رافع: ايها الأمير، و الله ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنه، و ما وردته الا مره و انا غلام مع ابي. فاستعد و اثم أغاروا و القوم لا يرون ان جيشا يقطع اليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهيم، عن ظفر بن دهى، قال: فاغار بنا خالد من سوى على مصيخ بهراء بالقصواني - ماء من المياه-فصبيح المصيخ و النمر، و انهم لغارون، و ان رفته لتشرب فى وجه الصبح، و ساقهم يغنيهم، و يقول: الا صبحانى قبل جيش ابي بكر

. فضربت عنقه، فاختلط دمه بنخمره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد باسناده الذى تقدم ذكره، قال: و لما بلغ غسان خروج خالد على سوى و انتسافها، و غارته على مصيخ بهراء و انتسافها، فاجتمعوا بمرج راهط، و بلغ ذلك خالدا، و قد خلف ثغور الروم و جنودها مما يلي العراق، فصار بينهم و بين اليرموك، صمد لهم، فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبى بهراء، فنزل الرمانتين - علمين على الطريق- ثم نزل الكتب، حتى صار الى دمشق، ثم مرج الصفر، فلقى عليه غسان و عليهم الحارث بن الأيهم، فانتسف عسكرهم و عيالاتهم و نزل بالمرج أياما، و بعث الى ابي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزنى، ثم خرج من المرج حتى ينزل قناه بصرى، فكانت أول مدينه افتتحت بالشام على يدى خالد

فيمن معه من جنود العراق، و خرج منها، فوافى المسلمين بالواقوصه، فنازلهم بها في تسعه آلاف. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و لما رجع خالد من حجه و افاه كتاب ابى بكر بالخروج في شطر الناس، و ان يخلف على الشطر الباقي المثنى بن حارثه، و قال: لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا، فإذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق، و أنت معهم، ثم أنت على عملك، و احضر خالد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و استأثر بهم على المثنى، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعات ممن لم يكن له صحبه، ثم نظر فيمن بقى، فاختلج من كان قدم على النبي ص و افدا او غير و افدا، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعات، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: و الله لا اقيم الا على انفاذ امر ابى بكر كله في استصحاب نصف الصحابه او بعض النصف، و بالله ما أرجو النصر الا بهم، فانى تعرينى منهم! فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكا عليه اعاضه منهم حتى رضى، و كان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلي، و بشير بن الخصاصيه و الحارث بن حسان الدهليان، و معبد بن أم معبد الأسلمى، و عبد الله بن ابى اوفى الأسلمى، و الحارث بن بلال المزنى، و عاصم بن عمرو التميمى، حتى إذا رضى المثنى و أخذ حاجته، انجذب خالد فمضى لوجهه و شيعه المثنى الى قراقر، ثم رجع الى الحيره فى المحرم، فأقام فى سلطانه، و وضع فى المسلحه التى كان فيها على السيب أخاه، و مكان ضرار بن الخطاب عتيبه بن النهاس، و مكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر، و سد اماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من اهل الغناء، و وضع مذعور بن عدى فى بعض تلك الاماكن، و استقام اهل فارس - على راس سنه من مقدم خالد الحيره، بعد خروج خالد بقليل، و ذلك فى سنه ثلاث عشره - على شهر براز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى، ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه

فى عشره آلاف، و معه فيل، و كتبت المسالغ الى المثنى باقباله، فخرج المثنى من الحيره نحوه، و ضم اليه المسالغ، و جعل على مجنبيه المعنى و مسعودا ابنى حارثه، و اقام له بيايل، و اقبل هرمر جاذويه، و على مجنبيه الكوكب و الحركبذ و كتب الى المثنى: من شهر براز الى المثنى، انى قد بعثت إليك جندا من و خش اهل فارس، انما هم رعاه الدجاج و الخنازير، و لست اقاتلك الا- بهم فأجابه المثنى: من المثنى الى شهر براز، انما أنت احد رجلين: اما باغ فذلك شركك و خير لنا، و اما كاذب فأعظم الكذابين عقوبه و فضيحه عند الله فى الناس الملووك و اما الذى يدلنا عليه الرأى، فإنكم انما اضطررتم اليهم، فالحمد لله الذى رد كيدكم الى رعاه الدجاج و الخنازير. فجزع اهل فارس من كتابه، و قالوا: انما اتى شهر براز من شؤم مولده و لؤم منشئه- و كان يسكن ميسان- و بعض البلدان شين على من يسكنه. و قالوا له: جرات علينا عدونا بالذى كتبت به اليهم، فإذا كاتبت أحدا فاستشر فالتقوا بيايل، فاقتتلوا بعدوه الصراه الدنيا على الطريق الاول قتالا شديدا ثم ان المثنى و ناسا من المسلمين اعتوروا الفيل- و قد كان يفرق بين الصفوف و الكراديس- فأصابوا مقتله، فقتلوه و هزموا اهل فارس، و اتبعهم المسلمون يقتلونهم، حتى جازوا بهم مسالحهم، فأقاموا فيها، و تتبع الطلب الفاله، حتى انتهوا الى المدائن، و فى ذلك يقول عبده بن الطيب السعدى، و كان عبده قد هاجر لمهاجره حليله له حتى شهد وقعه بابل، فلما آيسته رجع الى الباديه، فقال: هل جبل خوله بعد البين موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول!

و للأحبه ايام تذكرها و للنوى قبل يوم البين تاويل

حلت خويله فى حى عهدتهم دون المدائن فيها الديك و الفيل

يقارعون رءوس العجم صاحيه منهم فوارس، لا عزل و لا ميل

القصيده و قال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل و ذكر المثنى و قتله الفيل: و بيت المثنى قاتل الفيل عنوه ببابل إذ فى فارس ملكك بابل

و مات شهر براز منهزم هرمز جاذويه. و اختلف اهل فارس، و بقى ما دون دجله و برس من السواد فى يدى المثنى و المسلمين. ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دخت زنان ابنه كسرى، فلم ينفذ لها امر فخلعت. و ملك سابور بن شهر براز قالوا: و لما ملك سابور بن شهر براز قام بامر الفرخزاد بن البندوان، فسأله ان يزوجه آرميدخت ابنه كسرى، ففعل، فغضبت من ذلك، و قالت: يا بن عم، اتزوجنى عبدى! قال: استحى من هذا الكلام و لا تعيده على، فانه زوجك، فبعث الى سياوخش الرازى- و كان من فتاك الأعاجم- فشكت اليه الذى تخاف، فقال لها: ان كنت كارهه لهذا فلا تعاوديه فيه، و أرسلى اليه و قولى له: فليقل له فليأتك، فانا أكفيكه ففعلت و فعل، و استعد سياوخش، فلما كان ليله العرس اقبل الفرخزاد حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله و من معه، ثم نهد بها معه الى سابور، فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه و ملكت آرميدخت بنت كسرى، و تشاغلوا بذلك، و أبطأ خبر ابى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصيه، و وضع مكانه فى المسالح سعيد بن مره العجلي، و خرج المثنى نحو ابى بكر ليخبره خبر المسلمين و المشركين، و ليستأذنه فى الاستعانه بمن قد ظهرت

توبته و ندمه من اهل الرده ممن استطعمه الغزو، و ليخبره انه لم يخلف أحدا انشط الى قتال فارس و حربها و معونه المهاجرين منهم فقدم المدينة و ابو بكر مريض، و قد كان مرض ابو بكر بعد مخرج خالد الى الشام- مرضته التي مات فيها-باشهر، فقدم المثنى و قد اشفى، و عقد لعمر، فاخبره الخير، فقال: على بعمر، فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما اقول لك، ثم اعمل به، انى لأرجو ان اموت من يومى هذا-و ذلك يوم الا-ثنين-فان انامت فلا- تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، و ان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى، و لا- تشغلنكم مصييه و ان عظمت عن امر دينكم، و وصيه ربكم، و قد رأيتنى متوفى رسول الله ص و ما صنعت، و لم يصب الخلق بمثله، و بالله لو انى انى عن امر رسوله لخذلنا و لعاقبنا، فاضطرت المدينة نارا و ان فتح الله على أمراء الشام فاررد اصحاب خالد الى العراق، فإنهم اهله و ولاه امره وحده و اهل الضراوه منهم و الجراه عليهم. و مات ابو بكر رحمه الله مع الليل، فدفنه عمر ليلا، و صلى عليه فى المسجد، و ندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على ابى بكر، و قال عمر: كان ابو بكر قد علم انه يسوءنى ان أوامر خالد على حرب العراق، حين أمرنى بصرف اصحابى، و ترك ذكره. قال ابو جعفر: و الى آزر ميدخت انتهى شان ابى بكر، و احد شقى السواد فى سلطانه، ثم مات و تشاغل اهل فارس فيما بينهم عن ازاله المسلمين عن السواد، فيما بين ملك ابى بكر الى قيام عمر و رجوع المثنى مع ابى عبيد الى العراق، و الجمهور من جند اهل العراق بالحيره، و المسالح بالسيب، و الغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجله، و دجله حجاز بين العرب و العجم. فهذا حديث العراق فى اماره ابى بكر من مبتدئه الى منتهاه

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و كتب ابو بكر الى خالد و هو بالحيره، يأمره ان يمد اهل الشام بمن معه من اهل القوه، و يخرج فيهم، و يستخلف على ضعفه الناس رجلا منهم، فلما اتى خالدا كتاب ابى بكر بذلك، قال خالد: هذا عمل الاعيسر بن أم شمله-يعنى عمر ابن الخطاب- حسدنى ان يكون فتح العراق على يدى فسار خالد باهل القوه من الناس ورد الضعفاء و النساء الى المدينة، مدينه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و امر عليهم عمير بن سعد الأنصارى، و استخلف خالد على من اسلم بالعراق من ربيعه و غيرهم المثنى بن حارثه الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر، فاغار على أهلها، فأصاب منهم، و رابط حصنا بها فيه مقاتله كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم، و سبى من عين التمر و من أبناء تلك المرابطه سببا كثيره، فبعث بها الى ابى بكر، فكان من تلك السبايا ابو عمره مولى شبان، و هو ابو عبد الأعلى بن ابى عمره ٣، و ابو عبيده مولى المعلى، من الانصار من بنى زريق، و ابو عبد الله مولى زهره ٣، و خير مولى ابى داود الأنصارى ثم احد بنى مازن بن النجار، و يسار و هو جد محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف ٣، و افلح مولى ابى أيوب الأنصارى ثم احد بنى مالك بن النجار، و حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان و قتل خالد بن الوليد هلال بن عقه ابن بشر النمرى و صلبه بعين التمر، ثم اراد السير مفوزا من قراق-و هو ماء لكلب الى سوى، و هو ماء لبهاء بينهما خمس ليال- فلم يهتد خالد الطريق، فالتمس دليلا، فدل على رافع بن عميره الطائى، فقال له خالد: انطلق بالناس، فقال له رافع: انك لن تطيق ذلك بالخيل و الانتقال، و الله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه و ما يسلكها الا- مغررا، انها لخمس ليال جياذ لا يصاب فيها ماء مع مضلتها، فقال له خالد: ويحك! انه و الله ان لى بد من ذلك، انه قد أتتني من الأمير عزمه بذلك، فمر بأمرك. قال: استكثروا من الماء، من استطاع منكم ان يصير اذن ناقته على ماء فليفعل،

فإنها المهالك الا- ما دفع الله، ابغنى عشرين جزورا عظاما سمانا مسان. فأتاه بهن خالد، فعمد اليهن رافع فظماهن، حتى إذا اجهدهن عطشا اوردهن فشربن حتى إذا تملان عمد اليهن، فقطع مشافهن، ثم كعمهن لثلا يجترن، ثم اخلى ادبارهن. ثم قال لخالد: سر، فسار خالد معه مغذا بالخيول و الاثقال، فكلما نزل منزلا افتظ أربعا من تلك الشوارف، فاخذ ما فى اكراشها، فسقاه الخيل، ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء، فلما خشى خالد على اصحابه فى آخر يوم من المفازه قال لرافع بن عميره و هو ارمد: ويحك يا رافع! ما عندك؟ قال أدركت الرى ان شاء الله، فلما دنا من العلمين، قال للناس: انظروا هل ترون شجيره من عوسج كقعدده الرجل؟ قالوا: ما نراها. قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! هلكتم و الله إذا و هلكت، لا ابالكم! انظروا، فطلبوا فوجدوها قد قطعت و بقيت منها بقيه، فلما رآها المسلمون كبروا و كبر رافع بن عميره، ثم قال: احفروا فى أصلها، فحفروا فاستخرجوا عينا، فشربوا حتى روى الناس، فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل، فقال رافع: و الله ما وردت هذا الماء قط الا مره واحده، و ردتته مع ابى و انا غلام، فقال شاعر من المسلمين: لله عينا رافع انى اهتدى فوز من قراقر الى سوى!

خمسا إذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى، اغار على اهله- و هم بهراء- قبيل الصبح، و ناس منهم يشربون خمرا لهم فى جفنه قد اجتمعوا عليها، و مغنيهم يقول: الا عللانى قبل جيش ابى بكر لعل منايانا قريب و ما ندرى

الا عللانى بالزجاج و كرار على كميت اللون صافيه تجرى

الا عللانى من سلافه قهوه تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أظن خيول المسلمين و خالد استطرقكم قبل الصباح من البشر

فهل لكم فى السير قبل قتالهم و قبل خروج المعصرات من الخدر!

فيزعمون ان مغنيهم ذلك قتل تحت الغاره، فسأل دمه فى تلك الجفنه. ثم سار خالد على وجهه ذلك، حتى اغار على غسان بمرج راهط، ثم سار حتى نزل على قناه بصرى، و عليها ابو عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه و يزيد بن ابى سفيان، فاجتمعوا عليها، فربطوها حتى صالحت بصرى على الجزيه، و فتحها الله على المسلمين، فكانت أول مدينه من مدائن الشام فتحت فى خلافه ابى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين، مددا لعمر بن العاص، و عمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين، و سمعت الروم بهم، فانكشفوا عن جلق الى اجنادين، و عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه- و اجنادين بلد بين الرمله و بيت جبرين من ارض فلسطين- و سار عمرو بن العاص حين سمع بابى عبيده بن الجراح و شرحبيل ابن حسنه و يزيد بن ابى سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين، حتى عسكروا عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، انه قال: كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار، و كان هرقل استخلفه على أمراء الشام حين سار الى القسطنطينيه، و اليه انصرف تذارق بمن معه من الروم. فاما علماء الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق و الله اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، قال: لما تدانى العسكران بعث

القبقلار رجلا عربيا-قال: فحدثت ان ذلك الرجل رجل من قضاعه، من تزريد بن حيدان، يقال له ابن هزارف- فقال: ادخل في هؤلاء القوم فاقم فيهم يوما و ليله، ثم ائتني بخبرهم قال: فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر، فأقام فيهم يوما و ليله، ثم أتاه فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، و بالنهار فرسان، و لو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، و لو زنى رجم، لإقامه الحق فيهم فقال له القبقلار: لئن كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، و لوددت ان حظي من الله ان يخلي بيني و بينهم، فلا ينصرني عليهم، و لا ينصرهم على قال: ثم تراحف الناس، فاقتلوا، فلما راى القبقلار ما راى من قتال المسلمين، قال للروم: لفوا راسي بثوب، قالوا له: لم؟ قال: يوم البئيس، لا أحب ان أراه! ما رايت في الدنيا يوما أشد من هذا! قال: فاحتز المسلمون راسه، و انه لملفف. و كانت وقعه اجنادين في سنة ثلاث عشره لليلتين بقيتا من جمادى الاولى و قتل يومئذ من المسلمين جماعه، منهم سلمه بن هشام ابن المغيره، و هبار بن الأسود بن عبد الأسد، و نعيم بن عبد الله النحام، و هشام بن العاصي بن وائل، و جماعه اخر من قريش قال: و لم يسم لنا من الانصار احد اصيب بها. و فيها توفى ابو بكر لثمان ليال بقين- او سبع بقين- من جمادى الآخرة. رجع الحديث الى حديث ابي زيد، عن على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره قال: و اتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى، فسار اليه هو و ابو عبيده، فلقبهم ادرنجا، فظفر بهم و هزمهم، فدخلوا حصنهم، و طلبوا الصلح، فصالحهم على كل راس دينار فى كل عام و جريب حنطه ثم رجع العدو للمسلمين، فتوافت جنود المسلمين و الروم

باجنادين، فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة، فظهر المسلمون، و هزم الله المشركين، و قتل خليفه هرقل، و استشهد رجال من المسلمين، ثم رجع هرقل للمسلمين، فالتقوا بالواقصه فقاتلوههم، و قاتلهم العدو، و جاءتهم وفاه ابى بكر و هم مصافون و ولايه ابى عبيده، و كانت هذه الوقعه فى رجب

ذكر مرض ابى بكر و وفاته

حدثنى ابو زيد، عن على بن محمد، باسناده الذى قد مضى ذكره، قالوا: توفى ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنة فى جمادى الآخره يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا: و كان سبب وفاته ان اليهود سمته فى ارزه، و يقال فى جذيده، و تناول معه الحارث بن كده منها، ثم كف و قال لأبى بكر: اكلت طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنة، و مرض خمسة عشر يوما، فقيل له: لو أرسلت الى الطبيب! فقال: قد رآنى، قالوا: فما قال لك؟ قال: انى افعل ما أشاء. قال ابو جعفر: و مات عتاب بن اسيد بمكه فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر- و كانا سما جميعا- ثم مات عتاب بمكه. و قال غير من ذكرت فى سبب مرض ابى بكر الذى توفى فيه، ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد الليثى، عن محمد بن حمزه، عن عمرو، عن ابىه، قال و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال. و أخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق، عن عمر بن الحسين مولى آل مظعون، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، قالوا: كان أول ما بدا مرض ابى بكر به انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخره، و كان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا- يخرج الى الصلاه، و كان يأمر عمر بن الخطاب ان يصلى بالناس، و يدخل الناس يعودونه، و هو يثقل كل يوم، و هو نازل فى داره

التي قطع له رسول الله ص وجاه دار عثمان بن عفان اليوم، و كان عثمان الزمهم له في مرضه، و توفي ابو بكر مسى ليله الثلاثاء، لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة و كانت خلافته سنتين و ثلاثة اشهر و عشر ليال قال: و كان ابو معشر يقول: كانت خلافته سنتين و اربعة اشهر الا اربع ليال، فتوفى، و هو ابن ثلاث و ستين سنة، مجتمع على ذلك في الروايات كلها، استوفى سن النبي صلى الله عليه و سلم، و كان ابو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، قال: قال سعيد بن المسيب: استكمل ابو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتوفى و هو بسن النبي ص. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو نعيم، عن يونس بن إسحاق، عن ابي السفر، عن عامر، عن جرير، قال: كنت عند معاوية فقال: توفي النبي ص و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و توفي ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنة. و حدثنا ابو الأحوص، عن ابي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير، قال: قال معاوية: قبض رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين، و توفي ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين. و قال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه: كانت ولايه ابي بكر سنتين و ثلاثة اشهر و عشرين يوما، و يقال: عشره ايام

ذكر الخبر عن غسله و الكفن الذي كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه

و الوقت الذي صلى عليه فيه و الوقت الذي توفي فيه

حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني مالك بن ابى الرحال، عن ابيه، عن عائشه، قالت: توفي ابو بكر رحمه الله بين المغرب و العشاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء و ابن ابى مليكه، ان أسماء بنت عميس، قالت: قال لى ابو بكر: غسلينى، قلت: لا اطيق ذلك، قال: يعينك عبد الرحمن ابن ابى بكر، يصب الماء. حدثنى الحارث، عن محمد بن سعد، قال: أخبرنا معاذ بن معاذ و محمد بن عبد الله الأنصارى، قالوا: حدثنا الاشعث، عن عبد الواحد بن صبره، عن القاسم بن محمد، ان أبا بكر الصديق اوصى ان تغسله امراته أسماء، فان عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: و هذا الحديث و هل، و انما كان لمحمد يوم توفي ابو بكر ثلاث سنين. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن ابى مليكه، عن عائشه، سالها ابو بكر، فى كم كفن النبى صلى الله عليه و سلم؟ قالت: فى ثلاثه أثواب، قال: اغسلوا ثوبى هذين - و كانا ممشقين - و ابتاعوا لى ثوبا آخر قلت: يا ابه، انا موسرون، قال: اى بنيه، الحى أحق بالجديد من الميت، و انما هما للمهله و الصديد حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنا ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

ص: ٤٢١

قال: حدثني عبد الرحمن بن القاسم، ان أبا بكر توفي عشاء بعد ما غابت الشمس ليله الثلاثاء، و دفن ليلا ليله الثلاثاء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا غنام، عن هشام، عن ابيه، ان أبا بكر مات ليله الثلاثاء و دفن ليلا. حدثني ابو زيد، عن علي بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره، ان أبا بكر حمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و صلى عليه عمر في مسجد رسول الله ص، و دخل قبره عمر، و عثمان، و طلحه، و عبد الرحمن بن ابي بكر، و اراد عبد الله ان يدخل قبره، فقال له عمر: كفيت. قال ابو جعفر: و كان اوصى -فيما حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن عمر بن عبد الله - يعني ابن عروه - انه سمع عروه و القاسم بن محمد يقولان: اوصى ابو بكر عائشه ان يدفن الى جنب النبي ص، فلما توفي حفر له، و جعل راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الصقوا اللحد يلحد النبي ص فقبر هنالك. قال الحارث: حدثني ابن سعد، قال: و أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابن عثمان، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جعل راس ابي بكر عند كتفي رسول الله ص، و راس عمر عند حقوى ابي بكر. حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا ابن ابي فديك، قال: أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشه رضی الله تعالی عنها، فقلت: يا أمه، اكشفي لي عن قبر النبي ص و صاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثه قبور، لا مشرفه و لا لاطئه، مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء، قال: فرايت قبر النبي صلى

الله عليه و سلم مقديما و قبر ابي بكر عند راسه، و عمر راسه عند رجل النبي ص. حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن عمرو بن ابي عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: جعل قبر ابي بكر مثل قبر النبي ص مسطحا، و رش عليه الماء، و اقامت عليه عائشه النوح. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب، قال: حدثني سعيد بن المسيب، قال: لما توفي ابو بكر رحمه الله اقامت عليه عائشه النوح، فاقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على ابي بكر، فأبين ان ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فاخرج الى ابنه ابي قحافه، اخت ابي بكر، فقالت عائشه لهشام حين سمعت ذلك من عمر: اني اخرج عليك بيتي فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فاخرج أم فروه اخت ابي بكر الى عمر، فعلاها بالدره، فضربها ضربات، ففترق النوح حين سمعوا ذلك. و تمثل في مرضه-فيما حدثني ابو زيد، عن علي ابن محمد باسناده- الذي توفي فيه: و كل ذي ابل موروث و كل ذي سلب مسلوب

و كل ذي غيبه يثوب و غائب الموت لا يثوب

و كان آخر ما تكلم به، رب « تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ » □

ذكر الخبر عن صفه جسم ابي بكر رحمه الله

حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق، عن ابيه، عن عائشه، رضى الله تعالى عنها، انها نظرت الى رجل من العرب مر و هي فى هودجها، فقالت: ما رايت رجلا اشبه بابى بكر من هذا، فقلنا لها: صفى أبا بكر، فقالت: رجل ابيض نحيف خفيف العارضين، اجنا لا يمسك ازاره، يسترخى عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهه، عارى الأشاجع. و اما على بن محمد، فانه قال فى حديثه الذى ذكرت اسناده قبل: انه كان ابيض يخالطه صفره، حسن القامه، نحيفا اجنا، رقيقا عتيقا، اقنى، معروق الوجه، غائر العينين، حمش الساقين، ممحوص الفخذين، يخضب بالحناء و الكتم و كان ابو قحافه حين توفى حيا بمكه، فلما نعى اليه قال: رزء جليل!

ذكر نسب ابي بكر و اسمه و ما كان يعرف به

حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره، انهم اجمعوا على ان اسم ابي بكر عبد الله، و انه انما قيل له عتيق عن عتقه قال: و قال بعضهم: قيل له ذلك، [لان النبى صلى الله عليه و سلم، قال له: أنت عتيق من النار]

حدثني الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحه، عن معاوية بن إسحاق، عن ابيه، عن عائشه، انها سئلت: لم سمى ابو بكر عتيقا؟ فقالت: [نظر اليه النبي صلى الله عليه و سلم يوما، فقال: هذا عتيق الله من النار]. و اسم ابيه عثمان، و كنيته ابو قحافه، قال: فابو بكر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك، و أمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره. و قال الواقدي: اسمه عبد الله بن ابي قحافه-و اسمه عثمان-بن عامر. و أمه أم الخير، و اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره. و اما هشام، فانه قال-فيما حدثت عنه-ان اسم ابي بكر عتيق ابن عثمان بن عامر. و حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن عماره بن غزیه، قال: سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم ابي بكر الصديق، فقال: عتيق، و كانوا اخوه ثلاثة بنى ابي قحافه: عتيق و معتق و عتيق

ذكر أسماء نساء ابي بكر الصديق رحمه الله

حدث علي بن محمد، عن حدثه و من ذكرت من شيوخه، قال: تزوج ابو بكر في الجاهليه قتيله- و وافقه على ذلك الواقدي و الكلبي- قالوا: و هي قتيله ابنه عبد العزى بن عبد بن اسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، فولدت له عبد الله و أسماء ٣ و تزوج أيضا في الجاهليه أم رومان

بنت عامر بن عميره بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانه- وقال بعضهم: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه- فولدت له عبد الرحمن و عائشه. فكل هؤلاء الأربعة من اولاده، ولدوا من زوجته اللتين سميناها في الجاهليه. و تزوج في الاسلام أسماء بنت عميس ٣، و كانت قبله عند جعفر بن ابي طالب، و هي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب ابن مالك بن قحافه بن عامر بن ربيعه بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن اقل- و هو خثعم- فولدت له محمد بن ابي بكر ٣. و تزوج أيضا في الاسلام حبيبه بنت خارجة بن زيد بن ابي زهير، من بنى الحارث بن الخزرج، و كانت نسا حين توفي ابو بكر، فولدت له بعد وفاته جاريه سميت أم كلثوم

ذكر أسماء قضاة و كتابه و عماله على الصدقات

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: حدثنا ابو الفتح نصر بن المغيرة، قال: قال سفیان- و ذكره عن مسعر: لما ولي ابو بكر، قال له ابو عبيده: انا اكفيك المال-يعنى الجزاء- و قال عمر: انا اكفيك القضاء: فمكث عمر سنه لا يأتيه رجلاان. و قال على بن محمد عن المدين سميت: قال بعضهم: جعل ابو بكر عمر قاضيا في خلافته، فمكث سنه لم يخاصم اليه احد. قال: و قالوا: كان يكتب له زيد بن ثابت، و يكتب له الاخبار عثمان ابن عفان رضی الله عنه، و كان يكتب له من حضر

وقالوا: كان عامله علي مکه عتاب بن اسيد، و علي الطائف عثمان بن ابي العاصي، و علي صنعاء المهاجر بن ابي اميه، و علي حضرموت زياد بن لييد، و علي خولان يعلى بن اميه، و علي زييد و رمع ابو موسى الأشعري، و علي الجند معاذ بن جبل، و علي البحرين العلاء ابن الحضرمي و بعث جرير بن عبد الله الى نجران، و بعث بعبد الله بن ثور، احد بنى الغوث الى ناحيه جرش، و بعث عياض بن غنم الفهري الى دومه الجندل، و كان بالشام ابو عبيده و شرحبيل بن حسنه، و يزيد بن ابي سفيان، و عمرو بن العاص، كل رجل منهم على جند، و عليهم خالد ابن الوليد. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه سخيا لنا، عالما بأنساب العرب، و فيه يقول خفاف بن ندبه- و ندبه أمه، و أبوه عمير بن الحارث- فى مرثيته أبا بكر: ابلج ذو عرف و ذو منكر مقسم المعروف رحب الفناء للمجد فى منزله باديا حوض رفيع لم يخنه الازاء و الله لا- يدرك ايامه ذو مئزر حاف و لا ذو رداء من يسع كى يدرك ايامه يجتهد الشد بأرض فضاء و كان-فيما ذكر الحارث، عن ابن سعد، عن عمرو بن الهيثم ابي قطن، قال: حدثنا الربيع عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم ابي بكر رحمه الله: نعم القادر الله. قالوا: و لم يعش ابو قحافه بعد ابي بكر الا سته اشهر و أياما، و توفى فى المحرم سنه اربع عشره بمكه، و هو ابن سبع و تسعين سنه

و عقد ابو بكر فى مرضته التى توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده. و ذكر انه لما اراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف، فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بابى بكر رحمه الله الوفاه دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرنى عن عمر، فقال: يا خليفة رسول الله، هو و الله افضل من رأيك فيه من رجل، و لكن فيه غلظه. فقال ابو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقا، و لو افضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه و يا أبا محمد قد رمقتة، فرأيتنى إذا غضبت على الرجل فى الشىء أرانى الرضا عنه، و إذا لنت له أرانى الشده عليه، لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا، قال: نعم ثم دعا عثمان بن عفان، قال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عن عمر، قال: أنت اخبر به، فقال ابو بكر: على ذاك يا أبا عبد الله! قال: اللهم علمى به ان سريره خير من علانيته، و ان ليس فينا مثله قال ابو بكر رحمه الله: رحمك الله يا أبا عبد الله، لا تذكر مما ذكرت لك شيئا، قال: افعل، فقال له ابو بكر: لو تركته ما عدوتك، و ما ادرى لعله تاركه، و الخيره له الا يلى من أموركم شيئا، و لوددت انى كنت خلوا من أموركم، و انى كنت فيمن مضى من سلفكم، يا أبا عبد الله، لا تذكرن مما قلت لك من امر عمر، و لا مما دعوتك له شيئا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابى السفر، قال: اشرف ابو بكر على الناس من كنيفه و أسماء ابنه عميس ممسكته، موشومه اليدين، و هو يقول: اترضون بمن استخلف عليكم؟ فانى و الله ما الوت من جهد الرأى، و لا وليت ذا قرابه، و انى قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له و أطيعوا، فقالوا: سمعنا و أطعنا

حدثني عثمان بن يحيى، عن عثمان القرقساني، قال: حدثنا سفيان ابن عيينه، عن اسماعيل، عن قيس، قال: رايت عمر بن الخطاب وهو يجلس و الناس معه، و بيده جريده، و هو يقول: ايها الناس، اسمعوا و اطيعوا قول خليفه رسول الله ص، انه يقول: انى لم آلكم نصحا قال: و معه مولى لأبى بكر يقال له: شديد، معه الصحيفه التى فيها استخلاف عمر. قال ابو جعفر: و قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن ابى النضر، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا ابو بكر عثمان خاليا، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافه الى المسلمين، اما بعد قال: ثم أغمى عليه، فذهب عنه، فكتب عثمان: اما بعد، فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، و لم آلكم خيرا منه، ثم افاق ابو بكر، فقال: اقرا على، فقرأ عليه، فكبر ابو بكر، و قال: أراك خفت ان يختلف الناس ان اقلت نفسى فى غشيتى! قال: نعم، قال: جزاك الله خيرا عن الاسلام و اهله، و أقرها ابو بكر رضى الله عنه من هذا الموضوع. حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا علوان، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابيه، انه دخل على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه، فاصابه مهتما، فقال له عبد الرحمن: اصبحت و الحمد لله بارثا! فقال ابو بكر رضى الله عنه: ا تراه؟ قال: نعم، قال: انى وليت امركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم انفه من ذلك، يريد ان يكون الأمر له دونه، و رايتم الدنيا قد اقبلت و لما تقبل، و هى مقبله حتى تتخذوا ستور

الحرير و نضائد الديباج و تالموا الاضطجاع على الصوف الاذرى، كما يالم احدكم ان ينام على حسك، و الله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من ان يخوض فى غمره الدنيا و أنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطريق يمينا و شمالا- يا هادى الطريق، انما هو الفجر او البجر، فقلت له: خفض عليك رحمك الله، فان هذا يهيضك فى امرك انما الناس فى امرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رايت فهو معك، و اما رجل خالفك فهو مشير عليك و صاحبك كما تحب، و لا نعلمك اردت الا خيرا، و لم تزل صالحا مصلحا، و انك لا تاسى على شىء من الدنيا. قال ابو بكر رضى الله عنه: اجل، انى لا آسى على شىء من الدنيا الا- على ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن، و ثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن، و ثلاث وددت انى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه و سلم فاما الثلاث اللاتى وددت انى تركتهن، فوددت انى لم اكشف بيت فاطمه عن شىء و ان كانوا قد غلقوه على الحرب، و وددت انى لم أكن حرقت الفجاءه السلمى، و انى كنت قتلته سريحا او خليته نجيجا و وددت انى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الأمر فى عنق احد الرجلين - يريد عمر و أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا، و كنت وزيرا و اما اللاتى تركتهن، فوددت انى يوم اتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت

ضربت عنقه، فانه تخيل الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه و وددت انى حين سيرت خالد بن الوليد الى اهل الرده، كنت اقامت بذي القصه، فان ظفر المسلمون ظفروا، و ان هزموا كنت بصدد لقاء او مددا و وددت انى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق، فكنت قد بسطت يدي كليلهما فى سبيل الله- و مد يديه- و وددت انى كنت سألت رسول الله ص: لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه احد، و وددت انى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ و وددت انى كنت سألته عن ميراث ابنه الأ-خ و العمه، فان فى نفسى منهما شيئا. قال لى يونس: قال لنا يحيى: ثم قدم علينا علوان بعد وفاه الليث، فسألته عن هذا الحديث، فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا حرفا، و أخبرنى انه هو حدث به الليث بن سعد، و سألته عن اسم ابيه، فأخبرنى انه علوان بن داود. و حدثنى محمد بن اسماعيل المرادى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصرى، قال حدثنى الليث، عن علوان بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه، قال- ثم ذكر نحوه، و لم يقل فيه: عن ابيه .

[حال أبى بكر قبل الخلفه و بعدها]

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قبل ان يشتغل بامور المسلمين تاجرا، و كان منزله بالسنح، ثم تحول الى المدينه فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: سمعت سعيد بن المسيب قال: و أخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن صبيحه التميمى، عن ابيه، قال و أخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، قال: و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال: و أخبرنا ابو قدامه عثمان بن محمد، عن

ابى وجزه، عن ابيه، قال و غير هؤلاء أيضا قد حدثنى ببعضه، فدخل حديث بعضهم فى حديث بعض، قالوا: قالت عائشه: كان منزل ابى بالسنع عند زوجته حبيبه ابنه خارجه بن زيد بن ابى زهير من بنى الحارث ابن الخزرج، و كان قد حجر عليه حجره من سعف، فما زاد على ذلك حتى تحول الى منزله بالمدينه، فأقام هنالك بالسنع بعد ما بويع له سته اشهر، يغدو على رجليه الى المدينه، و ربما ركب على فرس له، و عليه إزار و رداء ممشق، فيوافى المدينه فيصلى الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء، رجع الى اهله بالسنع، فكان إذا حضر صلى بالناس و إذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال: فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنع يصيغ راسه و لحيته ثم يروح لقدر الجمعة، فيجمع بالناس. و كان رجلا تاجرا، فكان يغدو كل يوم الى السوق، فيبيع و يبتاع، و كانت له قطعه غنم تروح عليه، و ربما خرج هو بنفسه فيها، و ربما كفيها فرعيت له، و كان يحلب للحى اغنامهم، فلما بويع له بالخلافه قالت جاريه من الحى: الا-ن لا- تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها ابو بكر، فقال: بلى لعمرى لأحلبنها لكم، و انى لأرجو الا- يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم، فربما قال للجاريه من الحى: يا جاريه ا تحبين ان ارعى لك، او اصرح؟ فربما قالت: ارع، و ربما قالت: صرح، فأى ذلك قالته فعل، فمكث كذلك بالسنع سته اشهر، ثم نزل الى المدينه، فأقام بها، و نظر فى امره، فقال: لا و الله، ما تصلح امور الناس التجاره، و ما يصلحهم الا التفرغ لهم و النظر فى شانهم، و لا بد لعيالى مما يصلحهم فترك التجاره و استنفق من مال المسلمين ما يصلحه و يصلح عياله يوما بيوم، و يحج و يعتمر و كان الذى فرضوا له فى كل سنه سته آلاف درهم، فلما حضرته الوفاه، قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين، فانى لا اصيب من هذا المال شيئا، و ان ارضى التى بمكان كذا و كذا للمسلمين بما اصبت من أموالهم، فدفعت ذلك الى عمر، و لقوحا و عبدا

صيقلا، و قطيفه ما تساوى خمسه دراهم، فقال عمر: لقد اتعب من بعده. و قال على بن محمد- فيما حدثنى ابو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم- قال ابو بكر: انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانيه آلاف درهم فى ولايته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن أسماء ابنه عميس، قالت: دخل طلحه بن عبيد الله على ابى بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، و قد رايت ما يلقي الناس منه و أنت معه، فكيف به إذا خلا- بهم! و أنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر- و كان مضطجعا: أجلسونى، فأجلسوه، فقال لطلحه: ا بالله تفرقنى- او ا بالله تخوفنى- إذا لقيت الله ربي فساء لنى قلت: استخلفت على اهلك خير اهلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك. قال ابو جعفر: قد تقدم ذكرنا وقت عقد ابى بكر لعمر بن الخطاب الخلفه، و وقت وفاه ابى بكر، و ان عمر صلى عليه، و انه دفن ليله وفاته قبل ان يصبح الناس، فاصبح عمر صبيحه تلك الليله، فكان أول ما عمل و قال- فيما ذكر- ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن الاعمش، عن جامع بن شداد، عن ابيه، قال: لما استخلف عمر سعد المنبر، فقال: انى قائل كلمات فآمنوا عليهن، فكان أول منطق نطق به حين استخلف- فيما حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقود، و اما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق

حدثنا عمر، قال: حدثني علي، عن عيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان، قال: كان أول كتاب كتبه عمر حين ولي الى ابي عبيده يوليه على جند خالد: اوصيك بتقوى الله الذي يبقى و يفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلاله، و أخرجنا من الظلمات الى النور و قد استعملتك على جند خالد ابن الوليد، فقم بامرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين الى هلكه رجاء غنيمه، و لا تنزلهم منزلا قبل ان تستريده لهم، و تعلم كيف ماتاه، و لا تبعث سريره الا في كثف من الناس، و إياك و إلقاء المسلمين في الهلكه، و قد أبلا-ك الله بي و أبلا-ني بك، فغمض بصرك عن الدنيا، و اله قلبك عنها، و إياك ان تهلك كما اهلكت من كان قبلك، فقد رايت مصارعهم

ذكر غزوه فحل و فتح دمشق

حدثني عمر، عن علي بن محمد، باسناده، عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم في أول ذكرى امر ابي بكر، انهم قالوا: قدم بوفاه ابي بكر الى الشام شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري و محميه بن جزء، و يرفا، فكتبوا الخبر الناس حتى ظفر المسلمون- و كانوا بالياقوصه يقاتلون عدوهم من الروم، و ذلك في رجب- فأخبروا أبا عبيده بوفاه ابي بكر و ولايته حرب الشام، و ضم عمر اليه الأمراء، و عزل خالد بن الوليد. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من اجنادين ساروا الى فحل من ارض الأردن، و قد اجتمعت فيها رافضه الروم، و المسلمون على امرائهم و خالد على مقدمه الناس. فلما نزلت الروم بيسان بثقوا أنهارها، و هي ارض صبخه، فكانت وحلا، و نزلوا فحلا- و بيسان بين فلسطين و بين الأردن- فلما غشيها المسلمون و لم

يعلموا بما صنعت الروم، وحلت خيولهم، و لقوا فيها عناء، ثم سلمهم الله-و سميت بيسان ذات الردغه لما لقي المسلمون فيها- ثم نهضوا الى الروم و هم بفحل، فاقتتلوا فهزمت الروم، و دخل المسلمون فحلا و لحقت رافضه الروم بدمشق، فكانت فحل في ذى القعدة سنه ثلاث عشره، على سته اشهر من خلافه عمر و اقام تلك الحججه للناس عبد الرحمن بن عوف. ثم ساروا الى دمشق و خالد على مقدمه الناس، و قد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق- و قد كان عمر عزل خالد بن الوليد و استعمل أبا عبيده على جميع الناس-فالتقى المسلمون و الروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله الروم، و أصاب منهم المسلمون، و دخلت الروم دمشق، فغلقوا أبوابها و جثم المسلمون عليها فربطوها حتى فتحت دمشق، و أعطوا الجزية، و قد قدم الكتاب على ابي عبيده بامارته و عزل خالد، فاستحيا ابو عبيده ان يقرئ خالد الكتاب حتى فتحت دمشق، و جرى الصلح على يدى خالد، و كتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان- صاحب الروم الذى قاتل المسلمين- بهرقل و كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب، و اظهر ابو عبيده امارته و عزل خالد، و قد كان المسلمون، التقوا هم و الروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين و الأردن، فاقتتلوا به قتالا شديدا، ثم لحقت الروم بدمشق. و اما سيف- فيما ذكر السرى، عن شعيب، عنه، عن ابي عثمان، عن خالد و عباده- فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينه بموت ابي بكر و تأمير ابي عبيده، و هم باليرموك، و قد التحم القتال بينهم و بين الروم. و قص من خبر اليرموك و خبر دمشق غير الذى اقتضه ابن إسحاق، و انا ذاكر بعض الذى اقتض من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابي عثمان، عن ابي سعيد، قال: لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد و الوليد بن عقبه فاذن لهما بدخول المدينه، و كان ابو بكر قد منعهما لفترتهما التى فراها و ردهما

الى الشام، و قال: ليبلغنى عنكما غناء ابلكما بلاء، فانضما الى اى امرائنا أحببتهما، فلحقا بالناس فابليا و اغنيا. خبر دمشق من روايه سيف: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالوا: لما هزم الله جند اليرموك، و تهاقت اهل الواقوصه و فرغ من المقاسم و الانفال، و بعث بالأخماس و سرحت الوفود، استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى كيلا- يفتال برده، و لا- تقطع الروم على مواده، و خرج ابو عبيده حتى ينزل بالصفى، و هو يريد اتباع الفاله، و لا يدرى يجتمعون او يفترقون، فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل، و أتاه الخبر بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص، فهو لا يدرى ا بدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب فى ذلك الى عمر، و انتظر الجواب، و اقام بالصفى، فلما جاء عمر فتح اليرموك اقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه ابو بكر الا ما كان من عمرو بن العاص و خالد بن الوليد، فانه ضم خالد الى ابى عبيده، و امر عمرا بمعونه الناس، حتى يصير الحرب الى فلسطين، ثم يتولى حربها. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر خالد و عزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: انما نزع عمر خالد فى كلام كان خالد تكلم به- فيما يزعمون- و لم يزل عمر عليه ساخطا و لأمره كارها فى زمان ابى بكر كله، لوقعته بابن نويره، و ما كان يعمل به فى حربته، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلى لى عملا ابدا، فكتب عمر الى ابى عبيده: ان خالد اكذب نفسه فهو امير على ما هو عليه، و ان هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم انزع عمامته عن

راسه، و قاسمه ماله نصفين فلما ذكر ابو عبيده ذلك لخالد، قال: انظرنى استشر أختى فى امرى، ففعل ابو عبيده، فدخل خالد على اخته فاطمه بنت الوليد ٣ - و كانت عند الحارث بن هشام- فذكر لها ذلك، فقالت: و الله لا يحبك عمر ابداء، و ما يريد الا ان تكذب نفسك ثم يتزعك فقبل راسها و قال: صدقت و الله! فتم على امره، و ابى ان يكذب نفسه فقام بلال مولى ابى بكر الى ابى عبيده، فقال: ما امرت به فى خالد؟ قال: امرت ان اتزع عمامته، و اقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه، فقال ابو عبيده: ان هذا لا يصلح الا بهذا، فقال خالد: اجل، ما انا بالذى اعصى امير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك! فاخذ نعلا و اعطاه نعلا. ثم قدم خالد على عمر المدينه حين عزله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلما مر بخالد قال: يا خالد، اخرج مال الله من تحت استك، فيقول: و الله ما عندى من مال، فلما اكثر عليه عمر قال له خالد: يا امير المؤمنين، ما قيمه ما اصبت فى سلطانكم! اربعين الف درهم! فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين الف درهم، قال: هو لك، قال: قد أخذته و لم يكن لخالد مال الا عده و رقيق، فحسب ذلك، فبلغت قيمته ثمانين الف درهم فناصره عمر ذلك، فاعطاه اربعين الف درهم، و أخذ المال فقيل له: يا امير المؤمنين، لو رددت على خالد ماله! فقال: انما انا تاجر للمسلمين، و الله لا ارده عليه ابداء فكان عمر يرى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك. رجع الحديث الى حديث سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباد، قالوا: و لما جاء عمر الكتاب عن ابى عبيده بالذى ينبغى ان يبدأ به كتب اليه: اما بعد، فابدءوا بدمشق، فانهذوا لها، فإنها حصن الشام و بيت

مملكتهم، و اشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بازائهم فى نحورهم و اهل فلسطين و اهل حمص، فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب، و ان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزل بدمشق من يمسك بها، و دعوها، و انطلق أنت و سائر الأمراء حتى تغيروا على فحل، فان فتح الله عليكم فانصرف أنت و خالد الى حمص، و دع شرحبيل و عمرا و اخلهما بالأردن و فلسطين، و امير كل بلد و جند على الناس حتى يخرجوا من امارته فسرح ابو عبيده الى فحل عشره قواد: أبا الأعور السلمى، و عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى، و عامر بن حثمه، و عمرو بن كليب من يحصب، و عماره بن الصعق بن كعب، و صيفى بن علبه بن شامل، و عمرو بن الحبيب بن عمرو، و لبده بن عامر بن خثعمه، و بشر بن عصمه، و عماره بن مخش قائد الناس، و مع كل رجل خمسه قواد، و كانت الرؤساء تكون من الصحابه حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم، فساروا من الصفر حتى نزلوا قريبا من فحل، فلما رات الروم ان الجنود تريدهم بثقوا المياه حول فحل، فاردغت الارض، ثم وحلت، و اغتم المسلمون من ذلك، فحبسوا عن المسلمين بها ثمانين الف فارس و كان أول محصور بالشام اهل فحل، ثم اهل دمشق و بعث ابو عبيده ذا الكلاع حتى كان بين دمشق و حمص رداء و بعث علقمه بن حكيم و مسروقا فكانا بين دمشق و فلسطين، و الأمير يزيد ففصل، و فصل بابى عبيده من المرج، و قدم خالد بن الوليد، و على مجنبيه عمرو و ابو عبيده و على الخيل عياض، و على الرجل شرحبيل، فقدموا على دمشق، و عليهم نسطاس بن نسطورس، فحاصروا اهل دمشق، و نزلوا حواليتها، فكان ابو عبيده على ناحيه، و عمرو على ناحيه، و يزيد على ناحيه، و هرقل يومئذ بحمص، و مدينه حمص بينه و بينهم فحاصروا اهل دمشق نحو من سبعين ليله حصارا شديدا بالزحوف و الترامى و المجانيق، و هم معتصمون

بالمدينة يرجون الغياث، و هرقل منهم قريب و قد استمدوه و ذو الكلاع بين المسلمين و بين حمص على راس ليله من دمشق، كأنه يريد حمص، و جاءت خيول هرقل مغيثه لأهل دمشق، فاشجتها الخيول التي مع ذى الكلاع، و شغلته عن الناس، فارزوا و نزلوا بازائه، و أهل دمشق على حالهم. فلما يقن أهل دمشق ان الامداد لا تصل اليهم فشلوا و وهنوا و ابلسوا و ازداد المسلمون طمعا فيهم، و قد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك، إذا هجم البرد قفل الناس، فسقط النجم و القوم مقيمون، فعند ذلك انقطع رجأؤهم، و ندموا على دخول دمشق، و ولد للطريق الذى دخل على أهل دمشق مولود، فصنع عليه، فأكل القوم و شربوا، و غفلوا عن موافقهم، و لا يشعر بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد، فانه كان لا ينام و لا ينيم، و لا يخفى عليه من أمورهم شىء، عيونه ذاكيه و هو معنى بما يليه، قد اتخذ حبالا كهيئه السلايم و اوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد و من معه من جنده الذين قدم بهم عليهم، و تقدمهم هو و القعقاع بن عمرو، و مذعور بن عدى، و امثاله من اصحابه فى أول يومه، و قالوا: إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا، و انهدوا للباب فلما انتهى الى الباب الذى يليه هو و اصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف و على ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع و مذعور، ثم لم يدعا احبوله الا اثباتها- و الأوهاق بالشرف- و كان المكان الذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق، اكثره ماء، و اشده مدخلا، و توافوا لذلك، فلم يبق ممن دخل معه احد الا رقى او دنا من الباب، حتى إذا استوا على السور حذر عامه اصحابه، و انحدر معهم، و خلف

من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى، و امرهم بالتكبير، فكبر الذين على راس السور، فنهد المسلمون الى الباب، و مال الى الحبال بشر كثير، فوثبوا فيها، و انتهى خالد الى أول من يليه فانامهم، و انحدر الى الباب، فقتل البوابين، و ثار اهل المدينة، و فزع سائر الناس، فأخذوا موافقهم، و لا يدرون ما الشأن! و تشاغل اهل كل ناحيه بما يليهم، و قطع خالد بن الوليد و من معه اغلاق الباب بالسيوف، و فتحوا للمسلمين، فاقبلوا عليهم من داخل، حتى ما بقى مما يلي باب خالد مقاتل الا انيم و لما شد خالد على من يليه، و بلغ منهم الذى اراد عنوه أرز من افلت الى اهل الأبواب التى تلى غيره، و قد كان المسلمون دعوهم الى المشاطره فأبوا و ابعدوا، فلم يفجأهم الا- و هم يبوحون لهم بالصلح، فاجابوهم و قبلوا منهم، و فتحوا لهم الأبواب، و قالوا: ادخلوا و امنعونا من اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح مما يليهم، و دخل خالد مما يليه عنوه، فالتقى خالد و القواد فى وسطها، هذا استعراضا و انتهابا، و هذا صلحا و تسكينا، فأجروا ناحيه خالد مجرى الصلح، فصار صلحا، و كان صلح دمشق على المقاسمه، الدينار و العقار، و دينار عن كل راس، فاقتموا الاسلاب، فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد، و جرى على الديار و من بقى فى الصلح جريب من كل جريب ارض، و وقف ما كان للملوك و من صوب معهم فيئا، و قسموا لذي الكلاع و من معه، و لأبى الأعور و من معه، و لبشير و من معه، و بعثوا بالبشاره الى عمر، و قدم على ابى عبيده كتاب عمر، بان اصرف جند العراق الى العراق، و امرهم بالحث الى سعد بن مالك، فامر على جند العراق هاشم بن عتبه، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى و ربيعى بن عامر، و ضربوا بعد دمشق نحو سعد، فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق، و خرج القواد نحو فحل

و اصحاب هاشم عشره آلاف الا من اصيب منهم، فاتهمهم بأناس ممن لم يكن منهم، و منهم قيس و الاشر، و خرج علقمه و مسروق الى إيلياء، فنزلا على طريقها، و بقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل اليمن عدد، منهم عمرو بن شمر بن غزيه، و سهم بن المسافر بن هزمه، و مشافع ابن عبد الله بن شافع و بعث يزيد دحيه بن خليفه الكلبي فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر، و أبا الزهراء القشيري الى البثنيه و حوران، فصالحوهما على صلح دمشق، و وليا القيام على فتح ما بعثا اليه. و قال محمد بن إسحاق: كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب و قال أيضا: كانت وقعه فحل قبل دمشق، و انما صار الى دمشق رافضه فحل، و اتبعهم المسلمون إليها و زعم ان وقعه فحل كانت سنه ثلاث عشره فى ذى القعدة منها، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما الواقدي: فانه زعم ان فتح دمشق كان فى سنه اربع عشره، كما قال ابن إسحاق و زعم ان حصار المسلمين لها كان سته اشهر و زعم ان وقعه اليرموك كانت فى سنه خمس عشره و زعم ان هرقل جلا فى هذه السنه بعد وقعه اليرموك فى شعبان من أنطاكيه الى قسطنطينيه، و انه لم يكن بعد اليرموك وقعه. قال ابو جعفر: و قد مضى ذكرى ما روى عن سيف، عن روى عنه، ان وقعه اليرموك كانت فى سنه ثلاث عشره، و ان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاه ابي بكر باليرموك، فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره، و ان عمر امرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق، و زعم ان فحلا كانت بعد دمشق، و ان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين و الروم سوى ذلك، قبل شخوص هرقل الى قسطنطينيه، سأذكرها ان شاء الله فى مواضعها. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث عشره-وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد ابن مسعود الثقفى نحو العراق و فيها استشهد فى قول الواقدي

و اما ابن إسحاق، فانه قال: كان يوم الجسر، جسر ابي عبيد بن مسعود الثقفي في سنه اربع عشره. ذكر امر فحل من روايه سيف: قال ابو جعفر: و نذكر الابن امر فحل إذ كان في الخبر الذي فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام و من الأمور التي تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذي ذكرته في وقته، لقرب بعض ذلك من بعض. فاما ما قال ابن إسحاق من ذلك و قص من قصته، فقد تقدم ذكره قبل و اما السرى فانه فيما كتب به الى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان يزيد بن اسيد الغساني و ابي حارثه العيشمي، قالوا: خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن ابي سفيان في خيله في دمشق، و ساروا نحو فحل، و على الناس شرحبيل بن حسنه، فبعث خالددا على المقدمه و أبا عبيده و عمرا على مجبتيه، و على الخيل ضرار بن الأزور، و على الرجل عياض، و كرهوا ان يصمدوا له رقل، و خلفهم ثمانون ألفا، و علموا ان من بإزاء فحل جنه الروم و اليهم ينظرون، و ان الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى ابي الأعور، قدموه الى طبريه، فحاصروهم و نزلوا على فحل من الأردن، - و قد كان اهل فحل حين نزل بهم ابو الأعور تركوه و ارزوا الى بيسان- فنزل شرحبيل بالناس فحلا، و الروم بيسان، و بينهم و بين المسلمين تلك المياه و الاوحال، و كتبوا الى عمر بالخبر، و هم يحدثون انفسهم بالمقام، و لا يريدون ان يريموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، و لا- يستطيعون الاقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الاوحال، و كانت العرب تسمى تلك الغزاه فحلا و ذات الردغه و بيسان و أصاب المسلمون من ريف الأردن افضل مما فيه المشركون، مادتهم متواصله، و خصبهم رغد، فاغترهم القوم، و على القوم سقلار بن مخراق، و رجوا ان يكونوا

على غره، فاتوهم و المسلمون لا يأمنون مجيئهم، فهم على حذر و كان شرحبيل لا يبيت و لا يصيح الا على تعبئه فلما هجموا على المسلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، و اقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم و يومهم الى الليل، فاظلم الليل عليهم و قد حاروا، فانهمزوا و هم حيارى و قد اصيب رئيسهم سقلار بن مخراق، و الذى يليه فيهم نسطورس، و ظفر المسلمون احسن ظفر و اهناء، و ركبوهم و هم يرون انهم على قصد و جدد، فوجدوهم حيارى لا يعرفون ماخذهم، فاسلمتهم هزيمتهم و حيرتهم الى الوحل، فركبوه، و لحق اوائل المسلمين بهم، و قد وحلوا فركبوهم، و ما يمنعون يد لاس، فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمه فى فحل، و كان مقتلهم فى الرداغ، فاصيب الثمانون ألفا، لم يفلت منهم الا الشريد، و كان الله يصنع للمسلمين و هم كارهون، كرهوا البثوق فكانت عوناً لهم على عدوهم، و أناه من الله ليزدادوا بصيره و جدا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، و انصرف ابو عبيده بخالد من فحل الى حمص، و صرفوا سمير بن كعب معهم، و مضوا بذي الكلاع و من معه، و خلفوا شرحبيل و من معه .

ذكر بيسان

و لما فرغ شرحبيل من وقعه فحل نهده فى الناس و معه عمرو الى اهل بيسان، فنزلوا عليهم، و ابو الأعور و القواد معه على طبريه، و قد بلغ افناء اهل الأردن ما لقيت دمشق، و ما لقي سقلار و الروم بفحل و فى الردغه، و مسير شرحبيل اليهم، و معه عمرو بن العاص و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو، يريد بيسان، و تحصنوا بكل مكان، فسار شرحبيل بالناس الى اهل بيسان، فحصرهم أياماً ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فاناموا من خرج اليهم، و صالحوا بقيه أهلها، فقبل ذلك على صلح دمشق

و بلغ اهل طبريه الخبر، فصالحوا أبا الأعور، على ان يبلغهم شرحبيل، ففعل، فصالحوهم و اهل بيسان على صلح دمشق، على ان يشاطروا المسلمين المنازل فى المدائن، و ما احاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفاً، و يجتمعون فى النصف الآخر، و عن كل راس دينار كل سنه، و عن كل جريب ارض جريب بر او شعير، اى ذلك حرث، و أشياء فى ذلك صالحوهم عليها، و نزلت القواد و خيولهم فيها، و تم صلح الأردن، و تفرقت الامداد فى مدائن الأردن و قراها، و كتب الى عمر بالفتح .

ذكر خير المثنى بن حارثه و ابي عبيد بن مسعود

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن سواد و طلحه بن الأعمى و زياد بن سرجس الأحمري باسنادهم، قالوا: أول ما عمل به عمر ان ندب الناس مع المثنى بن حارثه الشيباني الى اهل فارس قبل صلاه الفجر، من الليله التى مات فيها ابو بكر رضى الله عنه، ثم اصبح فيايع الناس، و عاد فندب الناس الى فارس، و تتابع الناس على البيعه ففرغوا فى ثلاث، كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد الى فارس، و كان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم و أثقلها عليهم، لشده سلطانهم و شوكتهم و عزهم و قهرهم الأمم قالوا: فلما كان اليوم الرابع، عاد فندب الناس الى العراق، فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود و سعد بن عبيد الأنصارى حليف بنى فزاره، هرب يوم الجسر، فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك، فيأبى الا العراق، و يقول: ان الله جل و عز اعتد على فيها بفره، فلعله ان يرد على فيها كره و تتابع الناس. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: و تكلم المثنى بن حارثه، فقال:

يا ايها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فانا قد تبجحنا ريف فارس، و غلبناهم على خير شقى السواد و شاطرناهم و نلنا منهم، و اجترأ من قبلنا عليهم، و لها ان شاء الله ما بعدها و قام عمر رحمه الله فى الناس، فقال: ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعه، و لا- يقوى عليه اهله الا- بذلك، اين الطراء المهاجرون عن موعود الله! سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها، فانه قال: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ، و الله مظهر دينه، و معز ناصره، و مولى اهله مواريث الأمم اين عباد الله الصالحون! فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد- او سليط ابن قيس- فلما اجتمع ذلك البعث، قيل لعمر: امر عليهم رجلا- من السابقين من المهاجرين و الانصار قال: لا و الله لا افعل، ان الله انما رفعكم بسبقكم و سرعتكم الى العدو، فإذا جبنتم و كرهتم اللقاء، فاولى بالرائسه منكم من سبق الى الدفع، و أجاب الى الدعاء! و الله لا أوامر عليهم الا اولهم انتدبا. ثم دعا أبا عبيد، و سليطا و سعدا، فقال: اما انكما لو سبقتما لوليتكما و لادركتما بها الى ما لكما من القدمه فامر أبا عبيد على الجيش، و قال لأبى عبيد: اسمع من اصحاب النبى ص و سلم، و اشركهم فى الأمر، و لا تجتهد مسرعا حتى تتبين، فإنها الحرب، و الحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصه و الكف و قال رجل من الانصار: قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد: انه لم يمنعنى ان أوامر سليطا الا سرعتته الى الحرب، و فى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان، و الله لو لا سرعتته لامرته، و لكن الحرب لا يصلحها الا المكيث. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبى، قال: قدم المثنى بن حارثه على ابى بكر سنه ثلاث عشره، فبعث معه بعثا قد كان نديهم ثلاثا، فلم ينتدب له احد حتى انتدب له ابو عبيد ثم سعد بن عبيد، و قال ابو عبيد حين انتدب:

انا لها، و قال سعد: انا لها، لفعله فعلها و قال سليط: فقيل لعمر: امر عليهم رجلا له صحبه، فقال عمر: انما فضل الصحابه بسرعتهم الى العدو و كفايتهم من ابي، فاذا فعل فعلهم قوم و اناقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا اولى بها منهم، و الله لا ابعث عليهم الا اولهم انتدابا فامر ابا عبيد، و اوصاه بجنده. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل، عن القاسم و مبشر، عن سالم، قال: كان أول بعث بعثه عمر بعث ابي عبيد، ثم بعث يعلى بن اميه الى اليمن و امره يا جلاء اهل نجران، لوصيه رسول الله ص فى مرضه بذلك، و لوصيه ابي بكر رحمه الله بذلك فى مرضه، و قال: اثنتهم و لا- تفتنهم عن دينهم، ثم اجلهم، من اقام منهم على دينه، و اقرر المسلم، و امسح ارض كل من تجلى منهم، ثم خيرهم البلدان، و اعلمهم انا نجليهم بأمر الله و رسوله، الا- يترك بجزيره العرب دنان، فليخرجوا، من اقام على دينه منهم، ثم نعطيهم أرضا كارضهم، إقرارا لهم بالحق على أنفسنا، و وفاء بدمتهم فيما امر الله من ذلك، بدلا بينهم و بين جيرانهم من اهل اليمن و غيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف .

خبر النمارق

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و مبشر باسنادهما، و مجالد عن الشعبي، قالوا: فخرج ابو عبيد و معه سعد بن عبيد، و سليط بن قيس، أخو بنى عدى بن النجار، و المثنى بن حارثه أخو بنى شيبان، ثم احد بنى هند. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، و عمرو عن الشعبي، و ابي روق، قالوا: كانت بوران بنت كسرى- كلما اختلف الناس بالمدائن- عدلا بين الناس حتى يصطلحوا، فلما قتل الفرخزاذ بن

البنديوان و قدم رستم فقتل آزر ميدخت، كانت عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد، فقدم ابو عبيد و العدل بوران، و صاحب الحرب رستم، و قد كانت بوران اهدت للنبي ص، فقبل هديتها، و كانت ضدا على شيرى سنه، ثم انها تابعته، و اجتمعا على ان راس و جعلها عدلا. كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما قتل سياوخش فرخزاد بن البنديوان، و ملكت آزر ميدخت، اختلف اهل فارس، و تشاغلوا عن المسلمين غيبه المثنى كلها الى ان رجع من المدينه فبعثت بوران الى رستم بالخبر، و استحثته بالسير، و كان على فرج خراسان، فاقبل فى الناس حتى نزل المدائن، لا يلقى جيشا لآزر ميدخت الا هزمه، فاقتلوا بالمدائن، فهزم سياوخش و حصر و حصرت آزر ميدخت، ثم افتتحها فقتل سياوخش، وفقا عين آزر ميدخت، و نصب بوران و دعت الى القيام بأمر اهل فارس، و شكت اليه تضعضعهم و ادبار امرهم، على ان تملكه عشر حجج، ثم يكون الملك فى آل كسرى، ان وجدوا من غلمانهم أحدا، و الا ففى نسائهم. فقال رستم: اما انا فسامع مطيع، غير طالب عوضا و لا ثوبا، و ان شرفتمونى و صنعتم الى شيئا فأنتم أولياء ما صنعتم، انما انا سهمكم و طوع ايدىكم فقالت بوران: اغد على، فغدا عليها و دعت مرازبه فارس، و كتبت له بانك على حرب فارس، ليس عليك الا الله عز و جل، عن رضا منا و تسليم لحكمك، و حكمك جائز فيهم ما كان حكمك فى منع ارضهم و جمعهم عن فرقتهم و توجته و امرت اهل فارس ان يسمعوا له و يطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم ابى عبيد، و كان أول شىء احدثه عمر بعد موت ابى بكر من الليل، ان نادى: الصلاه جامعه! ثم ندبهم ففرقوا على غير اجابه من احد، ثم ندبهم فى اليوم الرابع، فأجاب ابو عبيد فى اليوم الرابع أول الناس، و تتابع الناس، و انتخب عمر من اهل المدينه و من حولها الف رجل،

امر عليهم أبا عبيد، فقيل له: استعمل عليهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لا ها الله ذا يا اصحاب النبي، لا اندبكم فتتكلمون، و ينتدب غيركم فإؤمركم عليهم! انكم انما فضلتم بتسرعكم الى مثلها، فان نكلتم فضلوكم، بل اؤمر عليكم أولكم انتدابا و عجل المشنى، و قال: النجاء حتى يقدم عليك أصحابك! فكان أول شىء احدثه عمر فى خلافته مع بيعته بعثه أبا عبيد، ثم بعث اهل نجران، ثم ندب اهل الرده، فاقبلوا سراعا من كل أوب، فرمى بهم الشام و العراق، و كتب الى اهل اليرموك، بان عليكم أبا عبيده بن الجراح، و كتب اليه: انك على الناس، فان اظفرك الله فاصرف اهل العراق الى العراق، و من أحب من امدادكم إذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليله من متوفى ابي بكر، و كان فى الامداد الى اليرموك فى زمن عمر قيس بن هبيرة، و رجع مع اهل العراق و لم يكن منهم، و انما غزا حين اذن عمر لأهل الرده فى الغزو و قد كانت فارس تشاغل بموت شهر براز عن المسلمين، فملك شاه زنان، حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شهر يار، فثارت به آزر ميدخت، فقتلته و الفرخزاد، و ملكت -و رستم بن الفرخزاد بخراسان على فرجها- فأتاه الخبر عن بوران و قدم المشنى الحيره من المدينه فى عشر، و لحقه ابو عبيد بعد شهر، فأقام المشنى بالحيره خمس عشره ليله، و كتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين، و دس فى كل رستاق رجلا ليثور باهله، فبعث جابان الى البهقباذ الأسفل، و بعث نرسى الى كسكر، و وعدهم يوما، و بعث جندا لمصادمه المشنى، و بلغ المشنى ذلك، فضم اليه مسالحه و حذر، و عجل جابان، فثار و نزل النمارق. و توالوا على الخروج، فخرج نرسى، فنزل زندورد، و ثار اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله، و خرج المشنى فى جماعه حتى ينزل

خفان، لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه، و أقام حتى قدم عليه ابو عبيده، فكان ابو عبيد على الناس، فأقام بخفان أياما ليستجم اصحابه، و قد اجتمع الى جابان بشر كثير، و خرج ابو عبيد بعد ما جم الناس و ظهرهم، و تعبي، فجعل المثنى على الخيل، و على ميمنته و الق بن جيداره، و على ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمى و على مجنبتى جابان جشنس ماه و مردان شاه فنزلوا على جابان بالنمارق، فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس، و اسر جابان، اسره مطر بن فضه التيمى، و اسر مردان شاه، اسره اکتل بن شماخ العكلى، فاما اکتل فانه ضرب عنق مردان شاه، و اما مطر بن فضه فان جابان خدعه، حتى تفلت منه بشيء فخلى عنه، فأخذه المسلمون، فاتوا به أبا عبيد و اخبروه انه الملك، و أشاروا عليه بقتله، فقال: انى اخاف الله ان اقتله، و قد آمنه رجل مسلم، و المسلمون فى التواد و التناصر كالجسد، ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم. فقالوا له: انه الملك، قال: و ان كان لا- اغدر، فتركه كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن ابى عمران الجعفى، قال: ولت حربها فارس رستم عشر سنين، و ملكوه، و كان منجما عالما بالنجوم، فقال له قائل: ما دعاك الى هذا الأمر و أنت ترى ما ترى! قال: الطمع و حب الشرف فكاتب اهل السواد، و دس اليهم الرؤساء، فثاروا بالمسلمين، و قد كان عهد الى القوم ان الأمير عليكم أول من ثار، فثار جابان فى فرات بادقلى، و ثار الناس بعده، و أرز المسلمون الى المثنى بالحيره، فصمد لخفان، و نزل خفان حتى قدم عليه ابو عبيد و هو الأمير على المثنى و غيره، و نزل جابان النمارق، فسار اليه ابو عبيد من خفان، فالتقوا بالنمارق، فهزم الله اهل فارس، و أصابوا منهم ما شاءوا و بصر مطر بن فضه- و كان ينسب الى أمه- و ابى برجل عليه حلى، فشداه عليه فأخذه أسيرا، فوجداه شيخا كبيرا

فزهده فيه ابي و رغب مطر في فدائه، فاصطلحا على ان سلبه لأبي، و ان اساره لمطر، فلما خلس مطر به، قال: انكم معاشر العرب اهل وفاء، فهل لك ان تؤمنني و أعطيك غلامين امردين خفيفين في عملك و كذا و كذا! قال: نعم، قال: فأدخلني على ملككم، حتى يكون ذلك بمشهد منه، ففعل فادخله على ابي عبيد، فتم له على ذلك، فأجاز ابو عبيد، فقام ابي و اناس من ربيعه، فاما ابي فقال: اسرته انا و هو على غير أمان، و اما الآخرون فعرفوه، و قالوا: هذا الملك جابان، و هو الذي لقينا بهذا الجمع، فقال: ما تروني فاعلا معاشر ربيعه؟ ا يؤمنه صاحبكم و اقتله انا! معاذ الله من ذلك! و قسم ابو عبيد الغنائم، و كان فيها عطر كثير و نفل، و بعث بالأخماس مع القاسم .

السقاطيه بكسر

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال ابو عبيد حين انهزموا و أخذوا نحو كسكر ليلجئوا الى نرسى - و كان نرسى ابن خاله كسرى، و كانت كسكر قطيعه له، و كان النرسيان له، يحميه لا يأكله بشر، و لا يغرسه غيرهم او ملك فارس الا من اكرموه بشيء منه، و كان ذلك مذكورا من فعلهم فى الناس، و ان ثمرهم هذا حمى، فقال له رستم و بوران: اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك و عدونا و كن رجلا، فلما انهزم الناس يوم النمارق، و وجهت الفاله نحو نرسى - و نرسى فى عسكره-نادى ابو عبيد بالرحيل، و قال للمجرده: اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى، او تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى درتا و قال عاصم بن عمرو فى ذلك: لعمري و ما عمرى على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق

بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين درتا و بارق

قتلناهم ما بين مرج مسلح و بين الهوافى من طريق البدارق

و مضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسى بكسكر- و نرسى يومئذ باسفل كسكر- و المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها جابان، و نرسى على مجنبيه ابنا خاله و هما ابنا خال كسرى بندويه و تيرويه ابنا بسطام- و اهل باروسما و نهر جوهر و الزوابى معه الى جنده، و قد اتى الخبر بوران و رستم بهزيمة جابان، فبعثوا الى الجالنوس، و بلغ ذلك نرسى و اهل كسكر و باروسما و نهر جوهر و الزاب، فرجوا ان يلحق قبل الوقعه، و عاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطيه فاقتلوا فى صحارى ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس، و هرب نرسى، و غلب على عسكره و ارضه، و اخرب ابو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر، و جمع الغنائم، فرأى من الاطعمه شيئا عظيما، فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا، و أخذت خزائن نرسى، فلم يكونوا بشيء مما خزن افرح منهم بالنرسيان، لأنه كان يحميه و يمالئه عليه ملوكهم، فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين، و بعثوا بخمسه الى عمر و كتبوا اليه: ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسره يحمونها، و أحببنا ان تروها، و لتذكروا انعام الله و افضاله. و اقام ابو عبيد و سرح المثنى الى باروسما، و بعث والقا الى الزوابى و عاصما الى نهر جوهر، فهزموا من كان تجمع و اخربوا و سبوا، و كان مما اخرب المثنى و سبى اهل زندورد و بسوسيا، و كان ابو زعبل من سبى زندورد، و هرب ذلك الجند الى الجالنوس، فكان ممن اسر عاصم اهل بيتيق من نهر جوهر، و ممن اسر والقى ابو الصلت و خرج فروخ و فرونداذ الى المثنى، يطلبان الجزاء و الذمه، دفعا عن ارضهم، فابلغهما أبا عبيد: أحدهما باروسما و الآخر نهر جوهر، فأعطياه عن كل راس اربعة، فروخ عن باروسما و فر و نداذ عن نهر جوهر، و مثل ذلك الزوابى و كسكر، و ضمنا لهم الرجال عن التعجيل، ففعلوا و صاروا صلحا و جاء فروخ

و فرونداذ الى ابي عبيد بانيه فيها انواع اطعمه فارس من الألوان و الأخبصه و غيرها، فقالوا: هذه كرامه أكرمناك بها، و قرى لك قال: ا اكرتم الجند و قريرتموهم مثله؟ قالوا: لم يتيسر و نحن فاعلون، و انما يتربصون بهم قدوم الجالنوس و ما يصنع، فقال ابو عبيد: فلا حاجه لنا فيما لا يسع الجند، فرده، و خرج ابو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى الضبى، قال: فأتاه الاندرزغر بن الخركبذ بمثل ما جاء به فروخ و فرونداذ. فقال لهم: ا اكرتم الجند بمثله و قريرتموهم؟ قالوا: لا، فرده، و قال: لا حاجه لنا فيه، بئس المرء ابو عبيد، ان صحب قوما من بلادهم اهرقوا دماءهم دونه، او لم يهريقوا فاستاثر عليهم بشىء يصيبه! لا- و الله لا يأكل مما أفاء الله عليهم الا مثل ما يأكل أوساطهم. قال ابو جعفر: و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا، عن رجاله فى توجيه عمر المثنى و أبا عبيد ابن مسعود الى العراق فى حرب من بها من الكفار و حروبهم، و من حاربهم بها، غير انه قال: لما هزم جالنوس و اصحابه، و دخل ابو عبيد باروسما، نزل هو و اصحابه قريه من قراها، فاشتملت عليهم، فصنع لأبى عبيد طعام فاتى به، فلما رآه قال: ما انا بالذى آكل هذا دون المسلمين! فقالوا له: كل فانه ليس من أصحابك احد الا و هو يؤتى فى منزله بمثل هذا او افضل، فأكل فلما رجعوا اليه سألهم عن طعامهم، فاخبروه بما جاءهم من الطعام. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياده باسنادهم، قالوا: و قد كان جابان و نرسى استمدا بوران، فامدتها بالجالنوس فى جند جابان، و امر ان يبدأ بنرسى، ثم يقاتل أبا عبيد بعد، فبادره ابو عبيد، فنهض فى جنده قبل ان يدنو، فلما دنا

استقبله ابو عبيد، فنزل الجالنوس بياقسيانا من باروسما، فنهذ اليه ابو عبيد في المسلمين، و هو على تعبيته، فالتقوا على باقسيانا، فهزمهم المسلمون و هرب الجالنوس، و اقام ابو عبيد، قد غلب على تلك البلاد. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى و المجالد بنحو من وقعه باقسيانا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و مجالد و زياد و النضر باسنادهم، قالوا: أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند، و هابوا و خافوا على انفسهم و اما النضر و مجالد فإنهما قالوا: قال ابو عبيد: لم اعلمكم انى لست آكلا الا ما يسع من معى ممن أصبتم بهم! قالوا: لم يبق احد الا و قد اتى بشبعه من هذا فى رحالهم و افضل. فلما راح الناس عليه سألهم عن قري اهل الارض فاخبروه، و انما كانوا قصروا أولا تربصا و مخافه عقوبه اهل فارس و اما محمد و طلحه و زياد فإنهم قالوا: فلما علم قبل منهم، و اكل و ارسل الى قوم كانوا يأكلون معه اضيفا عليه يدعوهم الى الطعام، و قد أصابوا من نزل فارس و لم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش ابى عبيد، و كرهوا ترك ما أتوا به من ذلك، فقالوا له: قل للأمر، انا لا نشتهى شيئا مع شيء أتتنا به الدهاقين، فأرسل اليهم: انه طعام كثير من اطعمه الأعاجم، لتنظروا اين هو مما اتيتم به! انه قرو و نجم و جوزل و شواء و خردل، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو و أضيافه عنده: ان تك ذا قرو و نجم و جوزل فعند ابن فروخ شواء و خردل

و قرو رقاق كالصحائف طويت على مزع فيها بقول و جوزل

و قال أيضا: صبحنا بالبقياس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد

صبحناهم بكل فتى كمى و اجد سابع من خيل عاد

ثم ارتحل ابو عبيد، و قدم المثني، و سار في تعييته حتى قدم الحيره. و قال النضر و مجالد و محمد و اصحابه: تقدم عمر الى ابى عبيد، فقال: انك تقدم على ارض المكر و الخديعه و الخيانه و الجبريه، تقدم على قوم قد جرءوا على الشر فعلموه، و تناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون! و اخزن لسانك، و لا تفشين سرک، فان صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، و إذا ضيعه كان بمضيعة .

وقعه القرقيس

و يقال لها القس قس الناطف، و يقال لها الجسر، و يقال لها المروحه. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و لما رجع الجالنوس الى رستم و من افلت من جنوده، قال رستم: اى العجم أشد على العرب فيما ترون؟ قالوا: بهمن جاذويه، فوجهه و معه فيله ورد الجالنوس معه، و قال له: قدم الجالنوس، فان عاد لمثلها فاضرب عنقه، فاقبل بهمن جاذويه و معه درفش كابيان رايه كسرى- و كانت من جلود النمر، عرض ثمانيه اذرع فى طول اثنى عشر ذراعاً- و اقبل ابو عبيد، فنزل المروحه، موضع البرج و العاقول، فبعث اليه بهمن جاذويه: اما ان تعبروا إلينا و ندعكم و العبور و اما ان تدعونا نعبّر إليكم! فقال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاك عن العبور و قالوا له: قل لهم: فليعبروا-و كان من أشد الناس عليه فى ذلك سليط- فلج ابو عبيد، و ترك الرأى، و قال: لا يكونون اجرا على الموت منا، بل نعبّر اليهم فعبروا اليهم و هم فى منزل ضيق المطرد و المذهب، فاقتتلوا يوماً-و ابو عبيد فيما بين الستة و العشره-حتى إذا كان من آخر النهار، و استبطأ رجل من ثقيف الفتح، الف بين الناس، فتصافحوا بالسيوف و ضرب ابو عبيد الفيل، و خبط الفيل أبا عبيد، و قد اسرعت السيوف فى اهل فارس،

و اصيب منهم ستة آلاف في المعركة، و لم يبق و لم ينتظر الا-الهزيمة، فلما خبط ابو عبيد، و قام عليه الفيل جال المسلمون جوله، ثم تموا عليها، و ركبهم اهل فارس، فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه، فانتهى الناس اليه و السيوف تأخذهم من خلفهم، فتهافتوا في الفرات، فأصابوا يومئذ من المسلمين اربعة آلاف، من بين غريق و قتييل، و حمى المشى الناس و عاصم و الكلج الضبى و مذعور، حتى عقدوا الجسر و عبروهم ثم عبروا في آثارهم، فأقاموا بالمروحة و المشى جريح، و الكلج و مذعور و عاصم- و كانوا حماه لناس-مع المشى، و هرب من الناس بشر كثير على وجوههم، و افتضحوا في انفسهم، و استحيوا مما نزل بهم، و بلغ ذلك عمر عن بعض من أوى الى المدينة فقال: عباد الله! اللهم ان كل مسلم فى حل منى، انا فته كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد! لو كان عبر فاعتصم بالخيف، او تحيز إلينا و لم يستقتل لكنا له فته! و بينا اهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم، و نقضوا الذى بينهم و بينه فصاروا فرقتين: الفهلوج على رستم، و اهل فارس على الفيرزان، و كان بين وقعه اليرموك و الجسر اربعون ليلة، و كان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جريير بن عبد الله الحميرى، و الذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصارى- و ليس بالذى راى الرؤيا- فانتهى الى عمر و عمر على المنبر فنادى عمر: الخبر يا عبد الله بن زيد! قال: أتاك الخبر اليقين، ثم صعد اليه المنبر فاسر ذلك اليه. و كانت اليرموك فى ايام من جمادى الآخرة، و الجسر فى شعبان. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد ابن المرزبان، قالوا: و استعمل رستم على حرب ابى عبيد بهمن جاذويه، و هو ذو الحاجب، ورد معه الجالوس و معه الفيله، فيها فيل ابيض عليه النخل، و اقبل فى الدهم، و قد استقبله ابو عبيد حتى انتهى الى بابل، فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه و بينه، فعسكر بالمروحة

ثم ان أبا عبيد ندم حين نزلوا به و قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر، فحلف ليقطعن الفرات اليهم، و ليمحصن ما صنع، فناشده سليط بن قيس و وجوه الناس، و قالوا: ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا، و انهم قد حفلوا لنا و استقبلونا من الزهاء و العده بما لم يلقنا به احد منهم و قد نزلت منزلا لنا فيه مجال و ملجأ و مرجع، من فره الى كره فقال: لا افعل، جنبت و الله! و كان الرسول فيما بين ذى الحاجب و ابي عبيد مردان شاه الخصى، فاخبرهم ان اهل فارس قد عيروهم، فازداد ابو عبيد محكا، ورد على اصحابه الرأى، و جين سليطا، فقال: سليط: انا و الله اجرا منك نفسا، و قد أشرنا عليك الرأى فستعلم! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن الأغر العجلي، قال: اقبل ذو الحاجب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف، و ابو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحه فقال: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم فقال ابو عبيد: بل نعبر إليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا، و قبل ذلك ما قد رات دومه امراه ابي عبيد رؤيا و هى بالمروحه، ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب ابو عبيد و جبر فى اناس من اهله، فاخبرت بها أبا عبيد، فقال: هذه الشهاده، و عهد ابو عبيد الى الناس، فقال: ان قتلت فعلى الناس جبر، فان قتل فعليكم فلان، حتى امر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال: ان قتل ابو القاسم فعليكم المثنى، ثم نهى بالناس فعبر و عبروا اليهم، و عضلت الارض بأهلها، و الحم الناس الحرب. فلما نظرت الخيول الى الفيله عليها النخل، و الخيل عليها التجافيف و الفرسان عليهم الشعر رات شيئا منكرا لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم، و إذا حملوا على المسلمين بالفيله و الجلاجل فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيل الا على نفار و خزقهم الفرس

بالنشاب، و عض المسلمين الألم، و جعلوا لا يصلون اليهم، فترجل ابو عبيد و ترجل الناس، ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيله لا- تحمل على جماعه الا- دفعتهم، فنادى ابو عبيد: احتوشوا الفيله، و قطعوا بطنها و اقلبوا عنها أهلها، و واثب هو الفييل الأبيض، فتعلق ببطانه فقطعه، و وقع الذين عليه، و فعل القوم مثل ذلك، فما تركوا فيلا الا حطوا رحله، و قتلوا اصحابه، و اهوى الفييل لأبى عبيد، فنفتح مشفره بالسيف، فاتقاه الفييل بيده، و ابو عبيد يتجرثمه، فاصابه بيده فوقع فخبطه الفييل، و قام عليه، فلما بصر الناس بابى عبيد تحت الفييل، خشعت انفس بعضهم، و أخذ اللواء الذى كان امره بعده، فقاتل الفييل حتى تنحى عن ابى عبيد، فاجتره الى المسلمين، و احرزوا شلوه، و تجرثم الفييل فاتقاه الفييل بيده، داب ابى عبيد و خبطه الفييل و قام عليه و تتابع سبعة من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى، و هرب الناس، فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفى ما لقي ابو عبيد و خلفاؤه و ما يصنع الناس، بادرهم الى الجسر فقطعه، و قال: يا ايها الناس، موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا و حاز المشركون المسلمين الى الجسر، و خشع ناس فتواثبوا فى الفرات، فغرق من لم يصبر و أسرعوا فيمن صبر، و حمى المثنى و فرسان من المسلمين الناس، و نادى: يا ايها الناس، انا دونكم فاعبروا على هيتتكم و لا تدهشوا، فانا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب، و لا تغرقوا انفسكم. فوجدوا الجسر و عبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فاخذوه فاتوا به المثنى، فضربه و قال: ما حملك على الذى صنعت؟ قال: ليقاتلوا، و نادى من عبر فجاءوا بعلوج، فضموا الى السفينه التى قطعت سفائنها، و عبر الناس، و كان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، و عبر المثنى و حمى جانبه، فاضطرب عسكره، و رامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم،

فلما عبر المثنى و حمى جانبه ارفض عنه اهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة و تركها بعضهم و نزلوا البوادي و بقى المثنى فى قله. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهدى، قال: هلك يومئذ اربعة آلاف بين قتيل و غريق، و هرب الفان، و بقى ثلاثة آلاف، و اتى ذا الحاجب الخير باختلاف فارس، فرجع بجنده، و كان ذلك سببا لارفضاضهم عنه، و جرح المثنى، و اثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد و عطيه نحوا منه. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن مجالد و عطيه و النضر، ان اهل المدينة لما لحقوا بالمدينة و أخبروا عن سار فى البلاد استحياء من الهزيمة، اشتد على عمر ذلك و رحمهم قال الشعبى: قال عمر: اللهم كل مسلم فى حل منى، انا فئه كل مسلم، من لقي العدو ففزع بشيء من امره فانا له فئه، يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فئه! و بعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد، و كان أول من قدم على عمر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق بنحو خبر سيف هذا فى امر ابى عبيد و ذى الحاجب، و قصه حربهما، الا انه قال: و قد كانت رات دومه أم المختار بن ابى عبيد، ان رجلا نزل من السماء معه إناء فيه شراب من الجنه فيما يرى النائم، فشرب منه ابو عبيد و جبر بن ابى عبيد و اناس من اهله و قال أيضا: فلما رأى ابو عبيد ما يصنع الفيل، قال: هل لهذه الدابه من مقتل؟ قالوا: نعم، إذا قطع مشفرها ماتت، فشد على الفيل فضرب مشفره فقطعه، و برك عليه الفيل فقتله و قال أيضا: فرجعت الفرس و نزل المثنى بن حارثه اليس، و تفرق الناس، فلحقوا بالمدينة، فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمى، فاخبر الناس

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن عمره ابنه عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد، فنأدى: الخير يا عبد الله بن زيد! و هو داخل المسجد، و هو يمر على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخير يا امير المؤمنين، فلما انتهى اليه اخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر امرا فحدث عنه كان اثبت خيرا منه فلما قدم فل الناس، و رأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين و الانصار من الفرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، انا فتتكم، انما انحزتم الى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن عبد الرحمن بن الحصين و غيره، ان معاذا القارى أخا بنى النجار، كان ممن شهدا ففر يومئذ، فكان إذا قرأ هذه الآيه: « وَ مَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ » ، بكى، فيقول له عمر: لا تبك يا معاذ، انا فتتكم، و انما انحزت الى .

خبر اليس الصغرى

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه و زياد و عطيه، قالوا: و خرج جابان و مردان شاه حتى أخذنا بالطريق، و هم يرون انهم سيرفضون و لا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقه اهل فارس، فلما ارفض اهل فارس، و خرج ذو الحاجب فى آثارهم، و بلغ المثنى فعله جابان و مردان شاه، استخلف على الناس عاصم بن عمرو، و خرج فى جريده خيل يريد هما، فظنا انه هارب،

فاعترضاه فأخذهما أسيرين، و خرج اهل اليس على أصحابهما، فاتوه بهم أسراء، و عقد لهم بها ذمه و قدمهما، و قال: أنتما غررتما أميرنا، و كذبتما و استفزتماه فضرب أعناقهما، و ضرب اعناق الأسراء، ثم رجع الى عسكره و هرب ابو محجن من اليس، و لم يرجع مع المثنى، و كان جرير بن عبد الله و حنظله بن الربيع و نفر استأذنوا خالدًا من سوى، فأذن لهم، فقدموا على ابي بكر، فذكر له جرير حاجته، فقال: اعلى حالنا، و اخره بها، فلما ولى عمر دعاه بالبينة، فأقامها، فكتب له عمر الى عماله السعاه فى العرب كلهم: من كان فيه احد ينسب الى بجيله فى الجاهليه، و ثبت عليه فى الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير و وعدهم جرير مكانا بين العراق و المدينه و لما اعطى جرير حاجته فى استخراج بجيله من الناس فجمعهم فاخرجوا له، و امرهم بالموعده ما بين مكه و المدينه و العراق، فتتاموا، قال لجرير: اخرج حتى تلحق بالمثنى، فقال: بل الشام، قال: بل العراق، فان اهل الشام قد قووا على عدوهم، فأبى حتى اكرهه، فلما خرجوا له و امرهم بالموعده عوضه لاکراهه و استصلاحا له، فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم فى غزاتهم هذه له و لمن اجتمع اليه، و لمن اخرج له اليه من القبائل، و قال: اتخذونا طريقا، فقدموا المدينه، ثم فصلوا منها الى العراق ممدین للمثنى، و بعث عصمه بن عبد الله من بنى عبد بن الحارث الضبى فيمن تبعه من بنى ضبه، و قد كان كتب الى اهل الرده، فلم يوافق شعبان احد الا رمى به المثنى .

البويب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و بعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدین،

ص: ٤٦٠

فتوافوا اليه فى جمع عظيم، و بلغ رستم و الفيرزان ذلك، و اتتهم العيون به و بما ينتظرون من الامداد، و اجتمعا على ان يبعثا مهران الهمذانى، حتى يريا من رأيهما، فخرج مهران فى الخيول و امراه بالحيره، و بلغ المشى الخبر و هو معسكر بمرج السباخ بين القادسيه و خفان فى الذين امدوه من العرب عن خبر بشير و كنانه-و بشير يومئذ بالحيره- فاستبطن فرات بادقلى، و ارسل الى جرير و من معه: انا جاءنا امر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا، فعجلوا للحاق بنا، و موعداكم البويب. و كان جرير ممدا له، و كتب الى عصمه و من معه، و كان ممدا له بمثل ذلك، و الى كل قائد اظله بمثل ذلك، و قال: خذوا على الجوف، فسلخوا القادسيه و الجوف، و سلك المشى وسط السواد، فطلع على النهرين ثم على الخورنق، و طلع عصمه على النجف، و من سلك معه طريقه، و طلع جرير على الجوف و من سلك معه طريقه، فانتهاوا الى المشى، و هو على البويب، و مهران من وراء الفرات بازائه، فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفه اليوم، و عليهم المشى و هم بإزاء مهران و عسكره فقال المشى لرجل من اهل السواد: ما يقال للرقعه التى فيها مهران و عسكره؟ قال: بسوسيا فقال: اكدى مهران و هلك! نزل منزلا هو البسوس، و اقام بمكانه حتى كاتبه مهران: اما ان تعبروا إلينا، و اما ان نعبى إليكم، فقال المشى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شاطئ الفرات معهم فى الملطاط، فقال المشى لذلك الرجل: ما يقال لهذه الرقعه التى نزلها مهران و عسكره؟ قال: شوميا- و ذلك فى رمضان-فنادى فى الناس: انهدوا لعدوكم، فتناهدوا، و قد كان المشى عبي جيشه، فجعل على مجنبيه مذعورا و النسير، و على المجرده عاصما، و على الطلائع عصمه، و اصطف الفريقان، و قام المشى فيهم خطيبا، فقال: انكم صوام، و الصوم مرقه و مضعفه، و انى ارى من رأى ان تفتروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا: نعم، فأفطروا، فابصر رجلا يستوفز و يستنتل من الصف، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: هو ممن فر من

الزحف يوم الجسر، وهو يريد ان يستقبل، ففرعه بالرمح، و قال: لا ابالك! الزم موقفك، فإذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك و لا تستقتل، قال: انى بذلك لجدير، فاستقر و لزم الصف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عن سفيان الأحمرى، عن المجالد، عن الشعبي، قالوا: قال عمر حين استجم جمع بجيله: اتخذونا طريقا، فخرج سروات بجيله و وفدهم نحوه، و خلفوا الجمهور، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام فان أسلافنا بها، فقال: بل العراق، فان الشام فى كفايه، فلم يزل بهم، و يابون عليه حتى عزم على ذلك، و جعل لهم ريع خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفىء، فاستعمل عرفجه على من كان مقيما على جديله من بجيله، و جريرا على من كان من بنى عامر و غيرهم، و قد كان ابو بكر و لاه قتال اهل عمان فى نفر، و اقبله حين غزا فى البحر، فولاه عمر عظم بجيله، و قال: اسمعوا لهذا، و قال للآخرين: اسمعوا لجرير، فقال جرير لبجيله: تقرون بهذا- و قد كانت بجيله غضبت على عرفجه فى امراه منهم- و قد ادخل علينا ما ادخل! فاجتمعوا فاتوا عمر، فقالوا: اعفنا من عرفجه، فقال: لا اعفيكم من اقدمكم هجره و إسلاما، و أعظمكم بلاء و احسانا، قالوا: استعمل علينا رجلا منا، و لا تستعمل علينا نزيعا فينا، فظن عمر انهم ينفونه من نسبه، فقال: انظروا ما تقولون! قالوا: نقول ما تسمع، فأرسل الى عرفجه، فقال: ان هؤلاء استعفونى منك، و زعموا انك لست منهم، فما عندك؟ قال: صدقوا، و ما يسرنى انى منهم. انا امرؤ من الأزد، ثم من بارق، فى كهف لا يحصى عدده، و حسب غير مؤتشب فقال عمر: نعم الحى الأزد! يأخذون نصيبهم من الخير و الشر قال عرفجه: انه كان من شأنى ان الشر تفاقم فينا، و دارنا واحده،

فأصبنا الدماء، ووتر بعضنا بعضا، فاعتزلتهم لما خفتهم، فكنت في هؤلاء أسودهم و اقودهم، فحفظوا على الامر دار بينى و بين دهاقينهم، فحسدوني و كفروني فقال: لا يضررك فاعتزلهم إذ كرهوك و استعمل جريرا مكانه، و جمع له بجيله، و ارى جريرا و بجيله انه يبعث عرفجه الى الشام، فحبب ذلك الى جرير العراق، و خرج جرير فى قومه ممدا للمثنى ابن حارثه، حتى نزل ذا قار، ثم ارتفع حتى إذا كان بالجل و المثنى بمرج السباخ، اتى المثنى الخبر عن حديث بشير و هو بالحيره، ان الأعاجم قد بعثوا مهران، و نهض من المدائن شاخصا نحو الحيره فأرسل المثنى الى جرير و الى عصمه بالحث، و قد كان عهد اليهم عمر الا يعبروا بحرا و لا جسرا الا بعد ظفر، فاجتمعوا بالبويب، فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقى، و كان البويب مغيضا للفرات ايام المدود، ازمان فارس، يصب فى الجوف، و المشركون بموضع دار الرزق، و المسلمون بموضع السكون كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن عطيه و المجالد باسنادهما، قالوا: و قدما على عمر غزاه بنى كنانه و الأزدي فى سبعمائه جميعا، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام، أسلافنا أسلافنا! فقال: ذلك قد كفيتموه، العراق العراق! ذروا بلده قد قتل الله شوكتها و عددها، و استقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش، لعل الله ان يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن عبد الله الليثى و عرفجه البارقي، كل واحد منهما لقومه، و قاما فيهم: يا عشيرتاه! أجيبيوا امير المؤمنين الى ما يرى، و امضوا له ما يسكنكم قالوا: انا قد أطعناك و أجبنا امير المؤمنين الى ما راى و اراد فدعا لهم عمر بخير و قاله لهم، و امر على بنى كنانه غالب بن عبد الله و سرحه، و امر على الأزدي عرفجه بن هرثمه و عامتهم من بارقي، و فرحوا برجوع عرفجه اليهم. فخرج هذا فى قومه، و هذا فى قومه، حتى قدما على المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و عمرو

باسنادهما، قالوا: و خرج هلال بن علفه التيمى فيمن اجتمع اليه من الرباب حتى اتى عمر، فأمره عليهم و سرحه، فقدم على المثنى و خرج ابن المثنى الجشمى، جشم سعد، حتى قدم عليه، فوجهه و امره على بنى سعد، فقدم على المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي و عطيه باسنادهما، قالوا: و جاء عبد الله بن ذى السهمين فى اناس من خثعم، فأمره عليهم و وجهه الى المثنى، فخرج نحوه حتى قدم عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و عمرو باسنادهما، قالوا: و جاء ربيعى فى اناس من بنى حنظله، فأمره عليهم و سرحهم، و خرجوا حتى قدم بهم على المثنى، فراس بعده ابنه شيبث بن ربيعى، و قدم عليه اناس من بنى عمرو، فامر عليهم ربيعى بن عامر بن خالد العنود، و الحقه بالمثنى، و قدم عليه قوم من بنى ضبه، فجعلهم فرقتين، فجعل على احدى الفرقتين ابن الهوبر، و على الاخرى المنذر بن حسان، و قدم عليه قرط بن جماح فى عبد القيس، فوجهه و قالوا جميعا: اجتمع الفيرزان و رستم على ان يبعثا مهران لقتال المثنى و استأذنا بوران- و كانا إذا أرادا شيئا دنوا من حجابها حتى يكلمها به-فقالا بالذى رايا و اخبرها بعدد الجيش- و كانت فارس لا تكثر البعوث، حتى كان من امر العرب ما كان- فلما اخبرها بكثره عدد الجيش، قالت: ما بال اهل فارس لا يخرجون الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم؟ و ما لكما لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم! قالوا: ان الهييه كانت مع عدونا يومئذ، و انها فينا اليوم، فما لاتها و عرفت ما جاءها به، فمضى مهران فى جنده حتى نزل من دون الفرات و المثنى و جنده على شاطئ الفرات، و الفرات بينهما، و قدم انس بن هلال النمري ممدا للمثنى فى اناس من النمر نصارى و جلاب جلبوا خيلا، و قدم ابن مردى الفهرى التغلبى فى اناس من بنى تغلب نصارى و جلاب جلبوا خيلا- و هو عبد الله بن كليب بن خالد- و قالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم: نقاتل مع قومنا و قال مهران: اما ان تعبروا

إلينا، و اما ان نعبر إليكم، فقال المسلمون: اعبروا إلينا، فارتحلوا من بسوسيا الى شوميا، و هي موضع دار الرزق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، ان العجم لما اذن لهم فى العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق، فتعبوا هنالك، فاقبلوا الى المسلمين فى صفوف ثلاثه مع كل صف فيل، و رجلهم امام فيلهم، و جاءوا و لهم زجل فقال المثنى للمسلمين: ان الذى تسمعون فشل، فالزموا الصمت و ائتمروا همسا فدنوا من المسلمين و جاءوهم من قبل نهر بنى سليم نحو موضع نهر بنى سليم، فلما دنوا زحفوا، وصف المسلمون فيما بين نهر بنى سليم اليوم و ما وراءها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كان على مجنبتى المثنى بشير و بسر بن ابى رهم، و على مجردته المعنى، و على الرجل مسعود، و على الطلائع قبل ذلك اليوم النسير، و على الردء مذعور، و كان على مجنبتى مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيره و مردان شاه. و لما خرج المثنى طاف فى صفوفه يعهد اليهم عهده، و هو على فرسه الشموس - و كان يدعى الشموس من لين عريكته و طهارته، فكان إذا ركب قاتل، و كان لا- يركبه الا- لقتال و يدعه ما لم يكن قتال-فوقف على الرايات رايه رايه يحضضهم، و يأمرهم بامرهم، و يهزم باحسن ما فيهم، تحضضا لهم، و لكلهم يقول: انى لأرجو الا- تؤتى العرب اليوم من قبلكم، و الله ما يسرنى اليوم لنفسى شىء الا و هو يسرنى لعامتكم، فيجيبونه بمثل ذلك و انصفهم المثنى فى القول و الفعل، و خلط الناس فى المكروه و المحبوب، فلم يستطع احد منهم ان يعيب له قولا و لا عملا ثم قال: انى مكبر ثلاثا فتهيئوا، ثم احملوا مع الرابعه، فلما كبر أول تكبيره اعجلهم اهل فارس و عاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيره، و ركدت حربهم مليا، فرأى المثنى خللا فى بعض صفوفه، فأرسل اليهم رجلا، و قال: ان الأمير يقرا عليكم السلام، و يقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم، فقالوا: نعم، و اعتدلوا، و جعلوا قبل ذلك يرونه و هو يمد لحيته لما يرى منهم، فاعتنوا بأمر لم يجىء به

احد من المسلمين يومئذ فرمقوه، فأروه يضحك فرحا و القوم بنو عجل. فلما طال القتال و اشتد، عمد المثنى الى انس بن هلال، فقال: يا انس انك امرؤ عربى، و ان لم تكن على ديننا، فإذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى، و قال لابن مردى الفهر مثل ذلك فأجابه فحمل المثنى على مهران، فزاله حتى دخل فى ميمنته، ثم خالطوهم، و اجتمع القلبان و ارتفع الغبار و المجنبات تقتتل، لا- يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم، لا المشركون و لا المسلمون، و ارتث مسعود يومئذ و قواد من قواد المسلمين، و قد كان قال لهم: ان رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فان الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم، و أغنوا غناء من يليكم و اوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين، و قتل غلام من التغليين نصرانى مهران و استوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، و كذلك إذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل و سلب فهو للذى هو امير على من قتل، و كان له قائدان: أحدهما جرير و الآخر ابن الهوبر، فاقسما سلاحه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه محفز بن ثعلبه، قال: جلب فتيه من بنى تغلب أفراسا، فلما التقى الزحفان يوم البويب، قالوا: نقاتل العجم مع العرب، فأصاب احدهم مهران يومئذ، و مهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف اصفر، بين عينيه هلال، و على ذنبه اهله من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى: انا الغلام التغلبى، انا قتلت المرزبان! فأتاه جرير و ابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان ان جريرا و المنذر اشتركا فيه فاخصما فى سلاحه، فتقاضيا الى المثنى، فجعل سلاحه بينهما و المنطقه و السوارين بينهما، و أفنوا قلب المشركين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، قال:

و الله ان كنا لناتى البويب، فترى فيما بين موضع السكون و بنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم و اوصالهم، يعتبر بها قال: و حدثني بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائه الف، و ما عفى عليها حتى دفنها ادفان البيوت. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: وقف المثنى عند ارتفاع الغبار، حتى اسفر الغبار، و قد فنى قلب المشركين، و المجنبات قد هز بعضها بعضا، فلما راوه و قد أزال القلب، و افنى اهله، قويت المجنبات - مجنبات المسلمين - على المشركين، و جعلوا يردون الأعاجم على ادبارهم، و جعل المثنى و المسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر، و يرسل عليهم من يذمرهم، و يقول: ان المثنى يقول: عاداتكم فى أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا القوم، فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم و أخذ الأعاجم، فافترقوا بشاطئى الفرات مصعدين و مصوبين، و اعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم، ثم جعلوهم جثا، فما كانت بين العرب و العجم وقعه كانت ابقى رمة منها و لما ارتث مسعود بن حارثه يومئذ - و كان صرع قبل الهزيمة، فتضعض من معه، فرأى ذلك و هو دنف - قال: يا معشر بكر بن وائل، ارفعوا رايتكم، رفعكم الله! لا - يهولنكم مصرعى و قاتل انس بن هلال النمري يومئذ حتى ارتث، ارتته للمثنى، و ضمه و ضم مسعودا اليه و قاتل قرط بن جماح العبدى يومئذ حتى دق قنا، و قطع أسيافا و قتل شهربراز من دهاقين فارس و صاحب مجرده مهران. قال: و لما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم و يحدثونه، و كلما جاء رجل فتحدث قال له: أخبرنى عنك، فقال له قرط بن جماح: قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك، فقلت: مهران، و رجوت ان يكون اياه، فإذا هو صاحب الخيل شهر براز، فو الله ما رايته إذ لم يكن مهران شيئا. فقال المثنى: قد قاتلت العرب و العجم فى الجاهليه و الاسلام، و الله لمائه من العجم فى الجاهليه كانوا أشد على من الف من العرب، و لمائه اليوم من العرب

أشد على من الف من العجم، ان الله اذهب مصدوقتهم، و وهن كيدهم، فلا يروعنكم زهاء ترونه، و لا سواد و لا قسى فبح، و لا نبال طوال، فإنهم إذا اعجلوا عنها او فقدوها، كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت. و قال ربعي و هو يحدث المثنى: لما رايت ركود الحرب و احتدامها، قلت: تترسوا بالمجان، فإنهم شادون عليكم، فاصبروا لشدتين و انا زعيم لكم بالظفر فى الثالثه، فأجابونى و الله، فوفى الله كفالتى. و قال ابن ذى السهمين محدثا: قلت لأصحابى: انى سمعت الأمير يقرا و يذكر فى قراءته الرعب، فما ذكره الا- لفضل عنده، اقتدوا برايتكم، و ليحم راجلكم خيلكم، ثم احملوا، فما لقول الله من خلف، فانجز الله لهم وعده، و كان كما رجوت. و قال عرفجه محدثا: حزنا كتيبه منهم الى الفرات، و رجوت ان يكون الله تعالى قد اذن فى غرقهم و سلى عنا بها مصيبه الجسر، فلما دخلوا فى حد الا-حراج، كروا علينا، فقاتلناهم قتالا- شديدا حتى قال بعض قومى: لو اخرت رايتك! فقلت: على أقدامها، و حملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم احد فيه الروح. و قال ربعي بن عامر بن خالد: كنت مع ابي يوم البويب- قال و سمى البويب يوم الاعشار- احصى مائه رجل، قتل كل رجل منهم عشره فى المعركه يومئذ، و كان عروه بن زيد الخيل من اصحاب التسعه، و غالب فى بنى كنانه من اصحاب التسعه، و عرفجه فى الأزد من اصحاب التسعه. و قتل المشركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات، ضفه البويب الشرقيه، و ذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسر، فأخذه عليهم، فأخذوا يمنه و يسره، و تبعهم المسلمون الى الليل، و من الغد الى الليل، و ندم المثنى على اخذه بالجسر، و قال: لقد عجزت عجزه و قى الله شرها بمسابقتى إياهم الى الجسر و قطعه، حتى اخرجتهم، فانى غير عائد، فلا تعودوا

ولا تقتدوا بي ايها الناس، فإنها كانت منى زله لا ينبغي احراج احد الا من لا يقوى على امتناع و مات اناس من الجرحى من اعلام المسلمين، منهم خالد ابن هلال و مسعود بن حارثه، فضلى عليهم المثنى، و قدمهم على الأسنان و القرآن، و قال: و الله انه ليهون على وجدى ان شهدوا البويب، اقدموا و صبروا، و لم يجزعوا و لم ياكلوا، و ان كان فى الشهاده كفاره لتجوز الذنوب كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قد كان المثنى و عصمه و جرير أصابوا فى ايام البويب على الظهر نزل مهران غنما و دقيقا و بقرا، فبعثوا بها الى عيالات من قدم من المدينه و قد خلفوهن بالقوادس، و الى عيالات اهل الأيام قبلهم، و هم بالحيره. و كان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيه، فلما رفعوا للنسوه فراين الخيل، تصايحن و حسبنها غاره، فقمن دون الصبيان بالحجاره و العمد، فقال عمرو: هكذا ينبغي لساء هذا الجيش! و بشروهن بالفتح، و قالوا: هذا اوله، و على الخيل التى اتتهم بالنزل النسير، و اقام فى خيله حاميه لهم، و رجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيره و قال المثنى يومئذ: من يتبع الناس حتى ينتهى الى السيب؟ فقام جرير بن عبد الله فى قومه، فقال: يا معشر بجيله، انكم و جميع من شهد هذا اليوم فى السابقه و الفضيله و البلاء سواء، و ليس لاخذ منهم فى هذا الخمس غدا من النفل مثل الذى لكم منه، و لكم ربع خمسه نفلا من امير المؤمنين، فلا يكونن احد اسرع الى هذا العدو و لا أشد عليه منكم للذى لكم منه، و نيه الى ما ترجون، فإنما تنتظرون إْحْدَى أَلْحُسَيْبِيَيْنِ: الشهاده و الجنه او الغنيمه و الجنه. و مال المثنى على الذين أرادوا ان يستقتلوا من منهزمه يوم الجسر، ثم قال: اين المستبسل بالأمس و اصحابه! انتدبوا فى آثار هؤلاء القوم الى السيب، و ابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به، فهو خير لكم و اعظم اجرا، و استغفروا الله ان الله غفور رحيم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه بن على بن محفز، عن رجل من بكر بن وائل، قال: كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى و اتبع آثارهم المستبسل و اصحابه، و قد كان اراد الخروج بالأمس الى العدو من صف المسلمين و استوفز و استنتل، فامر المثنى ان يعقد لهم الجسر، ثم اخرجهم فى آثار للقوم، و اتبعتهم بجيله و خيول من المسلمين تغذ من كل فارس، فانطلقوا فى طلبهم حتى بلغوا السيب، و لم يبق فى العسكر جسر الا خرج فى الخيل، فأصابوا من البقر و السبى و سائر الغنائم شيئاً كثيرا فقسمه المثنى عليهم، و فضل اهل البلاء من جميع القبائل، و نفل بجيله يومئذ ربع الخمس بينهم بالسويه، و بعث بثلاثه ارباعه مع عكرمه، و القى الله الرعب فى قلوب اهل فارس و كتب القواد الذين قادوا الناس فى الطلب الى المثنى، و كتب عاصم و عصمه و جرير: ان الله عز و جل قد سلم و كفى، و وجه لنا ما رايت، و ليس دون القوم شىء، فتأذن لنا فى الاقدام! فاذن لهم، فأغاروا حتى بلغوا ساباط، و تحصن اهل ساباط منهم و استباحوا القرىات دونها، و راماهم اهل الحصن بساباط عن حصنهم، و كان أول من دخل حصنهم ثلاثه قواد: عصمه، و عاصم، و جرير، و قد تبعهم اوزاع من الناس كلهم ثم انكفئوا راجعين الى المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، قال: لما اهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغاره على السواد فيما بينهم و بين دجله فمخروها، لا يخافون كيدا، و لا يلقون فيها مانعا، و انتقضت مسالح العجم، فرجعت اليهم، و اعتصموا بساباط، و سرهم ان يتركوا ما وراء دجله. و كانت وقعه البويب فى رمضان سنه ثلاث عشره، قتل الله عليه مهران جيشه، و افعموا جنبتي البويب عظاما، حتى استوى و ما عفى عليها الا التراب ازمان الفتته، و ما يثار هنالك شىء الا وقعوا منها على شىء، و هو ما بين السكون و مرهبه و بنى سليم، و كان مغيضا للفرات ازمان الاكاسره بصب فى الجوف و قال الأعور العبدى الشنى:

هاجت لاعور دار الحى أحزانا و استبدلت بعد عبد القيس خفانا

و قد أرانا بها و الشمل مجتمع إذ بالنخيله قتلى جند مهرانا

ازمان سار المثنى بالخيول لهم فقتل الزحف من فرس و جيلانا

سما لمهران و الجيش الذى معه حتى أبادهم مثنى و وحدانا

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر جرير و عرفجه و المثنى و قتال المثنى مهرا ن غير ما قص سيف من اخبارهم، و الذى قال فى امرهم ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما انتهت الى عمر بن الخطاب مصيبه اصحاب الجسر، و قدم عليه فلهم، قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي من اليمن فى ركب من بجيله، و عرفجه بن هرثمه - و كان عرفجه يومئذ سيد بجيله، و كان حليفا لهم من الأزد - فكلمهم عمر، فقال لهم: انكم قد علمتم ما كان من المصيبه فى إخوانكم بالعراق، فسيروا اليهم و انا اخرج إليكم من كان منكم فى قبائل العرب فاجمعهم إليكم قالوا: نفعل يا امير المؤمنين، فاخرج لهم قيس كبه و سحمه و عرينه، و كانوا فى قبائل بنى عامر بن صعصعه، و امر عليهم عرفجه بن هرثمه فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي، فقال لبجيله: كلموا امير المؤمنين، فقالوا له: استعملت علينا رجلا ليس منا، فأرسل الى عرفجه، فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: صدقوا يا امير المؤمنين، لست منهم، و لكنى رجل من الأزد، كنا أصبنا فى الجاهليه دما فى قومنا، فلحقنا بجيله، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك فقال له عمر: فاثبت على منزلتك، و دافعهم كما يدفونك قال: لست فاعلا و لا سائرا معهم، فسار عرفجه الى البصره بعد ان نزلت، و ترك بجيله، و امر عمر على بجيله جرير بن عبد الله، فسار بهم مكانه الى الكوفه، و ضم اليه عمر قومه من بجيله، فاقبل جرير حتى إذا مر قريبا من المثنى بن حارثه، كتب اليه المثنى ان اقبل الى، فإنما أنت مدد لى فكتب اليه جرير: انى لست فاعلا الا ان يأمرنى بذلك امير المؤمنين، أنت امير و انا امير

ثم سار جرير نحو الجسر، فلقيه مهران بن باذان- و كان من عظماء فارس - عند النخيله، قد قطع اليه الجسر، فاقتتلا قتالا شديدا، و شد المنذر بن حسان بن ضرار الضبي على مهران فطعنه، فوقع عن دابته، فاقتحم عليه جرير فاحتز راسه، فاختصما في سلبه، ثم اصطلحا فيه، فاخذ جرير السلاح، و أخذ المنذر بن حسان منطقتة. قال: و حدثت ان مهران لما لقي جريرا قال: ان تسألوا عنى فانى مهران انا لمن انكرنى ابن باذان

قال: فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا اتهم من اهل العلم انه كان عربيا نشا مع ابيه باليمن إذ كان عاملا لكسرى قال: فلم انكر ذلك حين بلغنى. و كتب المثنى الى عمر يمحله بجرير، فكتب عمر الى المثنى: انى لم أكن لاستعملك على رجل من اصحاب محمد ص - يعنى جريرا و قد وجه عمر سعد بن ابى وقاص الى العراق فى سته آلاف، امره عليهم، و كتب الى المثنى و جرير بن عبد الله ان يجتمعا الى سعد بن ابى وقاص، و امر سعدا عليهما، فسار سعد حتى نزل شراف، و سار المثنى و جرير حتى نزلا عليه، فشتا بها سعد، و اجتمع اليه الناس، و مات المثنى بن حارثه رحمه الله .

خبر الخنافس

رجع الحديث الى حديث سيف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و مخر المثنى السواد و خلف بالحيره بشير بن الخصاصيه، و ارسل جريرا الى ميسان، و هلال بن علفه التيمى الى دست ميسان، و اذكى المسالحو بعصمه بن فلان الضبى

و بالكلج الضبى و بعرفجه البارقى، و أمثالهم فى قواد المسلمين، فبدا فنزل اليس - قريه من قرى الأنبار - و هذه الغزاه تدعى غزاه الأنبار الآخره، و غزاه اليس الآخره، و الزرجلان بالمشنى: أحدهما انبارى، و الآخر حيرى يدلله كل واحد منهما على سوق، فاما الأنبارى فدله على الخنافس، و اما الحيرى فدله على بغداد فقال المشنى: أيتهما قبل صاحبتهما؟ فقالوا: بينهما ايام، قال: أيهما اعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس، و يجتمع بها ربيعه و قضاعه يخفرونهم فاستعد لها المشنى، حتى إذا ظن انه موافيهما يوم سوقها ركب نحوهم، فاغار على الخنافس يوم سوقها، و بها خيلان من ربيعه و قضاعه، و على قضاعه رومانس بن وبره، و على ربيعه السليل بن قيس و هم الخفراء، فانتسف السوق و ما فيها، و سلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقاً فى أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف و الزاد، و اتوه بالادلاء على بغداد، فكان وجهه الى سوق بغداد، فصبحهم و المسلمون يمخرون السواد و المشنى بالأنبار، و يشنون الغارات فيما بين اسفل كسكر و اسفل الفرات و جسور مثقب الى عين التمر و ما والاها من الارض فى ارض الفلاليج و العال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: قال رجل من اهل الحيره للمثنى: الا ندلك على قريه يأتيها تجار مدائن كسرى و السواد، و تجتمع بها فى كل سنه مره و معهم فيها الأموال، كبيت المال، و هذه ايام سوقهم، فان أنت قدرت ان تغير عليهم و هم لا - يشعرون اصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين، و قووا به على عدوهم دهرهم، قال: و كم بين مدائن كسرى و بينها؟ قال: بعض يوم او عامه يوم، قال: فكيف لى بها؟ قالوا: نأمرك ان أردتها ان تأخذ طريق البر،

حتى تنتهي الى الخنافس، فان اهل الأنبار سيضربون إليها، و يخبرون عنك فيأمنون، ثم تعوج على اهل الأنبار فتأخذ الدهاقين بالادلء، فتسير سواد ليلتك من الأنبار حتى تأتيهم صباحا فتصبحهم غاره. فخرج من اليس حتى اتى الخنافس، ثم عاج حتى رجع على الأنبار، فلما احسه صاحبها تحصن و هو لا- يدري من هو، و ذلك ليلال فلما عرفه نزل اليه فاطمعه المثنى، و خوفه و استكتمه، و قال: انى اريد ان اغير فابعث معى الأدلاء الى بغداد، حتى اغير منها الى المدائن قال: انا أجيء معك، قال: لا اريد ان تجيء معى، و لكن ابعث معى من هو ادل منك، فزودهم الاطعمه و الأعلاف، و بعث معهم الأدله، فساروا حتى إذا كانوا بالنصف، قال لهم المثنى: كم بينى و بين هذه القرية؟ قالوا: اربعة او خمسة فراسخ فقال لأصحابه: من ينتدب للحرس؟ فانتدب له قوم فقال لهم: اذكوا حرسكم، و نزل، و قال: ايها الناس، أقيموا و أطعموا و توضحوا و تهيئوا و بعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الاخبار، فلما فرغوا اسرى اليهم آخر الليل، فعبير اليهم، فصباحهم فى أسواقهم، فوضع فيهم السيف فقتل، و أخذوا ما شاءوا، و قال المثنى: لا- تأخذوا الا- الذهب و الفضة، و لا- تأخذوا من المتاع الا- ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته. و هرب اهل الا-سواق، و ملا المسلمون ايديهم من الصفراء و البيضاء و الحر من كل شىء، ثم خرج كارا حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار، فنزل و خطب الناس، و قال: ايها الناس، انزلوا و قضوا أوطاركم، و تأهبوا للسير، و احمدا الله و سلوه العافيه، ثم انكشفوا قبيضا. ففعلوا، فسمع همسا فيما بينهم: ما اسرع القوم فى طلبنا! فقال: تناجوا بالبر و التقوى و لا تتناجوا بالإثم و العدوان، انظروا فى الأمور و قدروها ثم تكلموا، انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد، و لو بلغهم لحال الرعب بينهم و بين طلبكم ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل، و لو طلبكم المحامون من راي العين ما أدركوكم، و أنتم على العراب حتى تنتهوا الى

عسكركم و جماعتكم، و لو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين: التماس الاجر و رجاء النصر، فثقوا بالله و أحسنوا به الظن، فقد نصرَكُم
اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ و هم اعد منكم، و ساخبركم عنى و عن انكماشى و الذى اريد بذلك، ان خليفه رسول الله ص أبا بكر
أوصانا ان نقلل العرجه، و نسرع الكره فى الغارات، و نسرع فى غير ذلك الأوبه و اقبل بهم و معهم ادلائهم يقطعون بهم
الصحارى و الانهار، حتى انتهى بهم الى الأنبار، فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامه، و استبشروا بسلامته، و كان موعده الاحسان
اليهم إذا استقام لهم من امرهم ما يحبون. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما رجع
المثنى من بغداد الى الأنبار سرح المضارب العجلى و زيادا الى الكباث، و عليه فارس العناب التغلبى، ثم خرج فى آثارهم، فقدم
الرجلان الكباث، و قد ارفضوا و أدخلوا الكباث، و كان اهله كلهم من بنى تغلب، فركبوا آثارهم يتبعونهم، فأدركوا اخرياتهم و
فارس العناب يحميهم، فحماهم ساعه ثم هرب، و قتلوا فى اخرياتهم و أكثروا، و رجع المثنى الى عسكره بالأنبار، و الخليفه
عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الأنبار سرح فرات ابن حيان و عتيبه بن النهاس و امرهما بالغاره على احياء من تغلب و
النمر بصفين، ثم اتبعهما و خلف على الناس عمرو بن ابى سلمى الهجيمى، فلما دنوا من صفين، افترق المثنى و فرات و عتيبه،
و فر اهل صفين و عبروا الفرات الى الجزيره، و تحصنوا، و ارمل المثنى و اصحابه من الزاد، حتى أقبلوا على رواحلهم الا مالا بد
منه فأكلوها حتى اخفافها و عظامها و جلودها ثم أدركوا عيرا من اهل دياف و حوران، فقتلوا العلوج و أصابوا ثلاثه نفر من بنى
تغلب خفراء، و أخذوا العير، و كان ظهرا فاضلا، و قال لهم: دلونى، فقال احدهم: آمنونى على اهلى و ما لى، و ادلكم على حى
من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فأمنه المثنى و سار معه يومه، حتى إذا كان العشى هجم على القوم، فإذا النعم صادره عن
الماء، و إذا القوم جلوس بافيه

البيوت، فبث غارته، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذريه، و استاقوا الأموال، و إذا هم بنو ذى الرويحه، فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعه السبايا بنصيبه من الفىء، و أعتقوا سبيهم، و كانت ربيعه لا- تسبى إذ العرب يتسابون فى جاهليتهم و اخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط، شاطئ دجله، فخرج المثنى، و على مقدمته فى غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفه بن محسن الغلفانى، و على مجنبيه النعمان بن عوف بن النعمان و مطر الشيبانيان، فسرح فى ادبارهم حذيفه و اتبعه، فادركوهم بتكرت دوينها من حيث طلبوهم يخوضون الماء، فأصابوا ما شاءوا من النعم، حتى أصاب الرجل خمسا من النعم، و خمسا من السبى، و خمس المال، و جاء به حتى ينزل على الناس بالأنبار، و قد مضى فرات و عتيبه فى وجوههما، حتى أغاروا على صفيين و بها النمر و تغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا بطائفه منهم فى الماء، فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم، و جعلوا ينادونهم: الغرق الغرق! و جعل عتيبه و فرات يذمرون الناس، و ينادونهم: تغريق بتغريق- يذكرونهم يوما من ايامهم فى الجاهليه احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيظه من الغياض- ثم انكفئوا راجعين الى المثنى، و قد غرقوهم. و لما تراجع الناس الى عسكرهم بالأنبار و توافى بها البعوث و السرايا، انحدر بهم المثنى الى الحيره، فنزل بها و كانت تكون لعمر رحمه الله العيون فى كل جيش، فكتب الى عمر بما كان فى تلك الغزاه، و بلغه الذى قال عتيبه و فرات يوم بنى تغلب و الماء، فبعث إليهما فسألتهما، فأخبراه انهما قالا- ذلك على وجه انه مثل، و انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهليه، فاستحلفهما، فحلفا انهما ما أرادا بذلك الا المثل و اعزاز الاسلام، فصدقهما و ردهما حتى قدما على المثنى

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، عن عزيز بن مكنف التميمي ثم الأسيدي، و طلحه بن الأعلم الحنفي، عن المغيره بن عتيبه بن النهاس العجلي، و زياد بن سرجس الأحمري، عن عبد الرحمن بن سابط الأحمري، قالوا جميعا، قال اهل فارس لرستم و الفيرزان- و هما على اهل فارس: اين يذهب بكما! لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس، و اطمعتما فيهم عدوهم! و انه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس على هذا الرأي، و ان تعرضاها للهلكه، ما بعد بغداد و سابط و تكريت الا المدائن، و الله لتجتمعان او لنبدان بكما قبل ان يشمت بنا شامت. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز عن ابيه، قال: قال اهل فارس لرستم و المسلمون يمخرون السواد: ما تنتظرون و الله الا ان ينزل بنا و نهلك! و الله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد! لقد فرقتم بين اهل فارس و ثبطتموهم عن عدوهم و الله لو لا ان فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعه، و لئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك و قد اشتفينا منكم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فقال الفيرزان و رستم لبوران ابنه كسرى: اكتبى لنا نساء كسرى و سراريه و نساء آل كسرى و سراريهم ففعلت، ثم اخرجت ذلك اليهم فى كتاب، فأرسلوا فى طلبهن فلم يبق منهن امراه الا- أتوا بها، فأخذوهن بالرجال و وضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى، فلم يوجد عندهن منهم احد، و قلن- او من قال منهن: لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى، و أمه من اهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به، و كانت قد انزلته فى ايام شيرى حين جمعهن فى القصر

الأبيض، فقتل الذكور، فواعدت أخواله، ثم دلتهم اليهم في زبيل فسألوها عنه و أخذوها به، فدلتهم عليه، فأرسلوا اليه فجاءوا به فملكوه و هو ابن احدى و عشرين سنه، و اجتمعوا عليه، و اطمانت فارس و استوثقوا و تبارى الرؤساء في طاعته و معونته فسمى الجنود لكل مسلحه كانت لكسرى او موضع ثغر، فسمى جند الحيره و الأنبار و المسالح و الأبله و بلغ ذلك من امرهم و اجتماعهم على يزدجرد المثنى و المسلمين، فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيتهم، فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد، من كان له منهم عهد و من لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار، و تنزل الناس بالطف في عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر: اما بعد، فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم، و تفرقوا في المياه التي تلى الأعاجم على حدود أرضكم و ارضهم، و لا تدعوا في ربيعه أحدا و لا مضر و لا حلفائهم أحدا من اهل النجدات و لا فارسا الا اجتلبتموه، فان جاء طائعا و الا حشرتموه، احملاوا العرب على الجد إذ جد العجم، فلتلقوا جدهم بجدكم. فنزل المثنى بذي قار، و نزل الناس بالجل و شراف الى غضى - و غضى حيال البصره - فكان جرير بن عبد الله بغضى و سبره بن عمرو العنبري و من أخذ اخذهم فيمن معه الى سلمان، فكانوا في امواه الطف من أولها الى آخرها مسالح بعضهم ينظر الى بعض، و يغيث بعضهم بعضا ان كان كون، و ذلك في ذى القعدة سنه ثلاث عشره. حدثنا السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: كان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قد ملكوا يزدجرد، ان كتب الى عمال العرب على الكور و القبائل، و ذلك في ذى الحجه سنه ثلاث عشره مخرجه الى الحج، و حج سنواته كلها: لا تدعى

أحدا له سلاح، او فرس، او نجده، او راى الا انتخبتموه، ثم وجهتموه الى، و العجل العجل! فمضت الرسل الى من ارسلهم اليهم مخرجه الى الحج، و وافاه اهل هذا الضرب من القبائل التى طرقها على مكه و المدينه، فاما من كان من اهل المدينه على النصف ما بينه و بين العراق، فوافاه بالمدينه مرجعه من الحج، و اما من كان اسفل من ذلك فانضموا الى المشنى، فاما من وافى عمر فإنهم اخبروه عن وراءهم بالحث. و قال ابو معشر، فيما حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عنه و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: الذى حج بالناس سنه ثلاث عشره عبد الرحمن بن عوف و قد حدثنى المقدمى، عن إسحاق الفروى، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف فى السنه التى ولى فيها، فحج بالناس، ثم حج سنه كلها بعد ذلك بنفسه. و كان عامل عمر فى هذه السنه-على ما ذكر-على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف عثمان بن ابى العاص، و على اليمن يعلى بن منيه، و على عمان و اليمامة حذيفه بن محصن، و على البحرين العلاء بن الحضرمى، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على فرج الكوفه و ما فتح من أرضها المشنى ابن حارثه و كان على القضاء- فيما ذكر- على بن ابى طالب و قيل: لم يكن لعمر فى ايامه قاض .

٨ ففى أول يوم من المحرم سنه اربع عشره-فيما كتب الى به السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم-خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صراراً، فعسكر به و لا يدري الناس ما يريد، ايسير أم يقيم و كانوا إذا أرادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف، و كان عثمان يدعى فى اماره عمر رديفاً- قالوا: و الرديف بلسان العرب الرجل الذى بعد الرجل، و العرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم- و كانوا إذا لم يقدر هذان على علم شىء مما يريدون، ثلثوا بالعباس، فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذى تريد؟ فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع الناس اليه، فاخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامه: سر و سر بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم، و كره ان يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق، فقال: استعدوا و أعدوا فانى سائر الا ان يجيء راي هو امثل من ذلك ثم بعث الى اهل الرأى، فاجتمع اليه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و اعلام العرب، فقال: احضرونى الرأى فانى سائر فاجتمعوا جميعاً، و اجمع ملؤهم على ان يبعث رجلاً من اصحاب رسول الله ص و يقيم، و يرميه بالجنود، فان كان الذى يشتهى من الفتح، فهو الذى يريد و يريدون، و الا اعد رجلاً و ندب جنداً آخر، و فى ذلك ما يغيظ العدو، و يروعى المسلمون، و يجيء نصر الله بانجاز موعود الله فنادى عمر: الصلاه جامعه، فاجتمع الناس اليه، و ارسل الى على ع، و قد استخلفه على المدينه، فأتاه، و الى طلحه و قد بعثه

على المقدمه، فرجع اليه، و جعل على المجنبتين الزبير و عبد الرحمن بن عوف، فقام فى الناس فقال: ان الله عز و جل قد جمع على الاسلام اهله، فالف بين القلوب، و جعلهم فيه اخوانا، و المسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شىء من شىء أصاب غيره، و كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا أمَّهم سُورَى بَيْنَهُمْ و بين ذوى الرأى منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه و رضوا به لزم الناس و كانوا فيه تبعاً لهم، و من اقام بهذا الأمر تبع لاولى رأيهم ما رأوا لهم و رضوا به لهم من مكيدته فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم يا ايها الناس، انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج، فقد رايت ان اقيم و ابعث رجلا، و قد احضرت هذا الأمر، من قدمت و من خلفت: و كان على ع خليفته على المدينة، و طلحه على مقدمته بالأعوص، فاحضرهما ذلك كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد العزيز، قال: لما انتهى قتل ابى عبيد ابن مسعود الى عمر، و اجتماع اهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى فى المهاجرين و الانصار، و خرج حتى اتى صرارا، و قدم طلحه بن عبيد الله حتى ياتى الاعوص، و سمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف، و لميسرته الزبير ابن العوام، و استخلف عليا رضى الله عنه على المدينة، و استشار الناس، فكلهم اشار عليه بالسير الى فارس، و لم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار و رجع طلحه، فاستشار ذوى الرأى، فكان طلحه ممن تابع الناس، و كان عبد الرحمن ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحدا بابى و أمى بعد النبى ص قبل يومئذ و لا بعده، فقلت: يا بابى و أمى، اجعل عجزها بى و أقم و ابعث جندا، فقد رايت قضاء الله لك فى جنودك قبل و بعد، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك، و انك ان تقتل او تهزم

فى انف الأمر خشيت الا- يكبر المسلمون و الا- يشهدوا ان لا- اله الا الله ابدا و هو فى ارتياد من رجل، و اتى كتاب سعد على حفف مشورتهم، و هو على بعض صدقات نجد، فقال عمر: فأشيروا على برجل، فقال عبد الرحمن: وجدته، قال: من هو؟ قال: الأسد فى برائه، سعد بن مالك، و ماله أولو الرأى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خلود بن ذفره، عن ابيه، قال: كتب المثنى الى عمر باجتماع فارس على يزدجرد و يبعوثهم، و بحال اهل الذمه فكتب اليه عمر، ان تنح الى البر، و ادع من يليك، و أقم منهم قريبا على حدود أرضك و ارضهم، حتى يأتيك امرى و عاجلتهم الأعاجم فزاحفتهم الزحوف، و ثار بهم اهل الذمه، فخرج المثنى بالناس حتى ينزل الطف، ففرقهم فيه من اوله الى آخره، فأقام ما بين غضى الى القططانه مسالحه، و عادت مسالح كسرى و ثغوره، و استقر امر فارس و هم فى ذلك هائبون مشفقون، و المسلمون متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينازع فريسته، ثم يعاود الكر، و امراؤهم يكفكفونهم بكتاب عمر و امداد المسلمين كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: قد كان ابو بكر استعمل سعدا على صدقات هوازن بنجد، فافقره عمر، و كتب اليه فيمن كتب اليه من العمال حين استنفر الناس ان ينتخب اهل الخيل و السلاح ممن له راي و نجده فرجع اليه كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب، فوافق عمر و قد استشارهم فى رجل، فأشاروا عليه به عند ذكره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قال: كان سعد بن ابى وقاص على صدقات هوازن، فكتب اليه عمر فيمن كتب اليه بانتخاب ذوى الرأى و النجده ممن كان له سلاح او فرس، فجاءه كتاب سعد: انى قد انتخبت لك الف فارس مؤد كلهم له نجده و راي، و صاحب حيطه يحوط حريم قومه، و يمنع ذمارهم، اليهم انتهت احسابهم و رأيهم، فشأنك بهم و وافق كتابه مشورتهم، فقالوا: قد وجدته، قال: فمن؟ قالوا: الأسد عاديا، قال: من؟ قالوا: سعد، فانتهى الى قولهم فأرسل اليه، فقدم عليه، فأمره على حرب العراق و اوصاه فقال: يا سعد، سعد بنى وهيب، لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله ص و صاحب رسول الله، فان الله عز و جل لا- يمحو السيئ بالسيئ، و لكنه يمحو السيئ بالحسن، فان الله ليس بينه و بين احد نسب الا- طاعته، فالناس شريفهم و وضيعهم فى ذات الله سواء، الله ربهم و هم عباده، يتفاضلون بالعافيه، و يدركون ما عنده بالطاعه فانظر الأمر الذى رايت النبى ص عليه منذ بعث الى ان فارقتنا فالزمه فانه الأمر هذه عظتى إياك ان تركتها و رغبت عنها حبط عملك، و كنت من الخاسرين. و لما اراد ان يسرحه دعاه، فقال: انى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى فإنك تقدم على امر شديد كرهه لا يخلص منه الا الحق، فعود نفسك و من معك الخير، و استفتح به و اعلم ان لكل عاده عتادا، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما اصابك او نابك، يجتمع لك خشيه الله. و اعلم ان خشيه الله تجتمع فى امرين: فى طاعته و اجتناب معصيته، و انما أطاعه من أطاعه بيغض الدنيا و حب الآخرة، و عصاه من عصاه بحب الدنيا

و بغض الآخره، و للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً، منها السر، و منها العلانيه، فاما العلانيه فان يكون حامده و دامه في الحق سواء، و اما السر فيعرف بظهور الحكمه من قلبه على لسانه، و بمحبه الناس، فلا تزهد في التحب فان النبيين قد سألوا محبتهم، و ان الله إذا أحب عبدا حبه، و إذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن يشرع معك في امرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينه من نغير المسلمين. فخرج سعد بن ابى وقاص من المدينه قاصدا العراق في اربعه آلاف، ثلاثه ممن قدم عليه من اليمن و السراه، و على اهل السروات حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي، و هم بارق و المع و غامد و سائر اخوتهم، في سبعمائيه من اهل السراه، و اهل اليمن الفان و ثلاثمائيه، منهم النخع بن عمرو، و جميعهم يومئذ اربعه آلاف، مقاتلتهم و ذراريهم و نساؤهم، و أتاهم عمر في عسكرهم، فارادهم جميعا على العراق، فأبوا الا الشام، و ابى الا العراق، فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق، و امضى النصف الآخر نحو الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حنش النخعي، عن ابيه و غيره منهم، ان عمر أتاهم في عسكرهم، فقال: ان الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع، سيروا مع سعد فنزعوا الى الشام، و ابى الا العراق، و أبوا الا الشام، فسرحتهم الى الشام و نصفهم الى العراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المستنير و حنش، قالوا: و كان فيهم من حضرموت و الصدف ستمائيه، عليهم شداد بن ضمعج، و كان فيهم الف و ثلاثمائيه من مذحج، على ثلاثه رؤساء: عمرو بن معديكرب على بنى منبه، و ابو سبره بن ذؤيب على جعفى و من في حلف جعفى من اخوه جزء و زبيد و انس الله و من لفهم، و يزيد بن الحارث الصدائي على صداء و جنب و مسليه في ثلاثمائيه، هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينه مخرج سعد منها، و خرج

معه من قيس عيلان الف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: خرج اهل القادسيه من المدينه، و كانوا اربعه آلاف، ثلاثه آلاف منهم من اهل اليمن و الف من سائر الناس. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و سهل، عن القاسم، قالوا: و شيعهم عمر من صرار الى الاعوص، ثم قام فى الناس خطيبا، فقال: ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال، و صرف لكم القول، ليحيى به القلوب، فان القلوب ميتة فى صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئا فلينتفع به، و ان للعدل امارات و تباشير، فاما الأمارات فالحياء و السخاء و الهين و اللين، و اما التباشير فالرحمه، و قد جعل الله لكل امر بابا، و يسر لكل باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار و مفتاحه الزهد. و الاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، و الاستعداد له بتقديم الاعمال، و الزهد أخذ الحق من كل احد قبله حق، و تاديه الحق الى كل احد له حق و لا تصانع فى ذلك أحدا، و اكتف بما يكفيك من الكفاف، فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شىء انى بينكم و بين الله، و ليس بينى و بينه احد، و ان الله قد الزمنى دفع الدعاء عنه، فانها شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فالى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متع و امر سعدا بالسير، و قال: إذا انتهيت الى زرود فانزل بها، و تفرقوا فيما حولها، و اندب من حولك منهم، و انتخب اهل النجده و الرأى و القوه و العده. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن رجل، قال: مرت السكون مع أول كنده مع حصين بن نمير السكونى و معاويه بن حديج فى أربعمائه، فاعترضهم، فإذا فيهم فتية دلم سباط

مع معاوية بن حديج، فاعرض عنهم، ثم اعرض، ثم اعرض، حتى قيل له: مالك و لهؤلاء! قال: انى عنهم لمتردد، و ما مر بى قوم من العرب اكره الى منهم ثم أمضاهم، فكان بعد يكثر ان يتذكرهم بالكراهيه، و تعجب الناس من راي عمر و كان منهم رجل يقال له سودان بن حمران، قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، و إذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن ملجم، قتل على بن ابي طالب رحمه الله، و إذا منهم معاوية بن حديج، فنهض فى قوم منهم يتبع قتله عثمان يقتلهم، و إذا منهم قوم يقرون قتله عثمان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، عن ماهان، و زياد باسناده، قالوا: و أمد عمر سعدا بعد خروجه بألفى يمانى و الفى نجدى مؤد من غطفان و سائر قيس، فقدم سعد زرود فى أول الشتاء، فنزلها و تفرقت الجنود فيما حولها من امواه بنى تميم و اسد، و انتظر اجتماع الناس، و امر عمر، و انتخب من بنى تميم و الرباب اربعة آلاف، ثلاثة آلاف تميمى و الف ربي، و انتخب من بنى اسد ثلاثة آلاف، و امرهم ان ينزلوا على حد ارضهم بين الحزن و البسيطة، فأقاموا هنالك بين سعد بن ابي وقاص و بين المثنى بن حارثه، و كان المثنى فى ثمانيه آلاف، من ربيعه سته آلاف من بكر بن وائل، و الفان من سائر ربيعه، اربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد، و اربعة آلاف كانوا معه ممن بقى يوم الجسر و كان معه من اهل اليمن الفان من بجيله، و الفان من قضاعه و طيئ ممن انتخبوا الى ما كان قبل ذلك، على طيئ عدى بن حاتم، و على قضاعه عمرو بن وبره، و على بجيله جرير بن عبد الله، فبينما الناس كذلك، سعد يرجو ان يقدم عليه المثنى، و المثنى يرجو ان يقدم عليه سعد، مات المثنى من جراحته التى كان جرحها يوم الجسر، انتقضت به، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصيه، و سعد يومئذ بزرود، و مع بشير يومئذ وجوه اهل العراق، و مع سعد وفود اهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر، منهم فرات بن حيان

العجلى و عتيبه، فردهم مع سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد باسناده، و زياد عن ماهان، قالوا: فمن اجل ذلك اختلف الناس فى عدد اهل القادسيه، فمن قال: اربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينه، و من قال: ثمانيه آلاف فلاجتماعهم بزروء، و من قال: تسعه آلاف فللحاق القيسيين، و من قال: اثنا عشر ألفا فلدفوف بنى اسد من فروع الحزن بثلاثه آلاف. و امر سعدا بالاقدام، فا قدم و نهض الى العراق و جموع الناس بشراف، و قدم عليه مع قدومه شراف الاشعث بن قيس فى الف و سبعمائه من اهل اليمن، فجميع من شهد القادسيه بضعه و ثلاثون ألفا، و جميع من قسم عليه فى القادسيه نحو من ثلاثين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن زياد، عن جرير، قال: كان اهل اليمن ينزعون الى الشام، و كانت مضر تنزع الى العراق، فقال عمر: أرحامكم ارسخ من أرحامنا! ما بال مضر لا تذكر اسلافها من اهل الشام! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سعد بن المرزبان، عن حدثه، عن محمد بن حذيفه بن اليمان، قال: لم يكن احد من العرب اجرا على فارس من ربيعه، فكان المسلمون يسمونهم ربيعه الأسد الى ربيعه الفرس، و كانت العرب فى جاهليتها تسمى فارس الأسد، و الروم الأسد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: قال عمر: و الله لا ضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيسا، و لا- ذا راى، و لا- ذا شرف، و لا- ذا سطه، و لا خطيبا، و لا شاعرا، الا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس و غرهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان عمر قد كتب الى سعد مرتحلته من زروء، ان ابعث الى فرج الهند

رجلا- ترضاه يكون بحياله، و يكون رداء لك من شىء ان أتاك من تلك التخوم، فبعث المغيره بن شعبه فى خمسمائه، فكان بحيال الأبله من ارض العرب، فاتى غضيا، و نزل على جرير، و هو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد بشراف، كتب الى عمر بمنزله و بمنازل الناس فيما بين غضى الى الجبانه، فكتب اليه عمر: إذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس و عرف عليهم، و امر على اجنادهم، و عبهم، و مر رؤساء المسلمين فليشهدوا، و قدرهم و هم شهود، ثم وجههم الى اصحابهم، و واعدهم القادسيه، و اضمم إليك المغيره بن شعبه فى خيله، و اكتب الى بالذى يستقر عليه امرهم فبعث سعد الى المغيره، فانضم اليه و الى رؤساء القبائل، فاتوه، فقدر الناس و عباهم بشراف، و امر أمراء الأجناد، و عرف العرفاء، فعرف على كل عشره رجلا، كما كانت العرافات ازمان النبى ص، و كذلك كانت الى ان فرض العطاء، و امر على الرايات رجلا من اهل السابقه، و عشر الناس، و امر على الاعشار رجلا من الناس لهم وسائل فى الاسلام، و ولى الحروب رجلا، فولى على مقدماتها و مجنباتها و ساقتها و مجرداتها و طلائعها و رجلها و ركبائها، فلم يفصل الا على تعبئه، و لم يفصل منها الا بكتاب عمر و اذنه، فاما أمراء التعبئه، فاستعمل زهره بن عبد الله بن قتاده بن الحويه بن مرثد بن معاويه بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن الحارث الاعرج، و كان ملك هجر قد سوده فى الجاهليه، و وفده على النبى صلى الله عليه سلم، فقدمه، ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف، حتى انتهى الى العذيب، و استعمل على الميمنه عبد الله بن المعتم، و كان من اصحاب النبى ص، و كان احد التسعه الذين قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم، فتممهم طلحه بن عبيد الله عشره، فكانوا عرفاه، و استعمل على الميسره شرحبيل بن السمط بن شرحبيل الكندى- و كان غلاما شابا، و كان قد قاتل اهل الرده، و وفى الله، فعرف ذلك له، و كان قد غلب الاشعث على الشرف فيما بين المدينة، الى ان اختطت الكوفه

و كان أبوه ممن تقدم الى الشام مع ابي عبيده بن الجراح- و جعل خليفته خالد ابن عرفطه، و جعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العمري على الساقه، و سواد ابن مالك التميمي على الطلائع، و سلمان بن ربيعه الباهلي على المجرده، و على الرجل حمال بن مالك الأسدي، و على الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي، فكان أمراء التبعثه يلون الأمير، و الذين يلون أمراء الاعشار، و الذين يلون أمراء الاعشار اصحاب الرايات، و الذين يلون اصحاب الرايات و القواد رءوس القبائل، و قالوا جميعا: لا يستعين ابو بكر فى الرده و لا- على الأعاجم بمرتد، و استنفرهم عمر و لم يول منهم أحدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد و عمرو باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، قالوا: بعث عمر الاطبه، و جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي ذا النور، و جعل اليه الاقباض و قسمه الفىء، و جعل داعيتهم و رائدهم سلمان الفارسى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عمرو، عن ابي عثمان النهدي، قال: و الترجمان هلال الهجرى و الكاتب زياد بن ابي سفيان. فلما فرغ سعد من تعيينه، و عد لكل شىء من امره جماعا و راسا، كتب بذلك الى عمر، و كان من امر سعد فيما بين كتابه الى عمر بالذى جمع عليه الناس و بين رجوع جوابه و رحله من شراف الى القادسيه قدوم المثنى بن حارثه و سلمى بنت خصفه التميميه، تيم اللات، الى سعد بوصيه المثنى، و كان قد اوصى بها، و امرهم ان يعجلوها على سعد بزرد، فلم يفرغوا لذلك و شغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر، و ذلك ان الازاد مرد بن الازاذبه بعثه الى القادسيه، و قال له: ادع العرب، فأنت على من أجابك، و كن كما كان آباؤك فتزل القادسيه، و كاتب بكر بن

وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربه و وعيدا فلما انتهى الى المعنى خبره، اسرى المعنى من ذى قار حتى بيته، فانامه و من معه، ثم رجع الى ذى قار، و خرج منها هو و سلمى الى سعد بوصيه المثنى بن حارثه و رايه، فقدموا عليه و هو بשרاف، يذكر فيها ان رايه لسعد الا يقاتل عدوه و عدوهم -يعنى المسلمين- من اهل فارس، إذا استجمع امرهم و ملؤهم فى عقر دارهم، و ان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب و ادنى مدره من ارض العجم، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، و ان تكن الاخرى فاءوا الى فئه، ثم يكونوا اعلم بسيلهم، و اجرا على ارضهم، الى ان يرد الله الكره عليهم. فلما انتهى الى سعد راي المثنى و وصيته ترحم عليه، و امر المعنى على عمله، و اوصى باهل بيته خيرا، و خطب سلمى فتزوجها و بنى بها، و كان فى الاعشار كلها بضعه و سبعون بدريا، و ثلاثمائه و بضعه عشر ممن كانت له صحبه، فيما بين بيعه الرضوان الى ما فوق ذلك، و ثلاثمائه ممن شهد الفتح، و سبعمائه من أبناء الصحابه، فى جميع احياء العرب و قدم على سعد و هو بשרاف كتاب عمر بمثل راي المثنى، و قد كتب الى ابي عبيده مع كتاب سعد، ففصل كتاباهما إليهما، فامر أبا عبيده فى كتابه بصرف اهل العراق و هم سته آلاف، و من اشتهى ان يلحق بهم، و كان كتابه الى سعد: اما بعد، فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، و توكل على الله، و استعن به على امرك كله، و اعلم فيما لديك انك تقدم على أمه عددهم كثير، و عدتهم فاضله، و بأسهم شديد، و على بلد منيع- و ان كان سهلا- كؤود لبحوره و فيوضه و دآدئه، الا- ان توافقوا غيضا من فيض. و إذا لقيتم القوم او أحدا منهم فابدءوهم الشد و الضرب، و إياكم و المناظره لجموعهم و لا يخذعنكم، فإنهم خدعه مكره، امرهم غير امركم، الا

ان تجادوهم، و إذا انتهيت الى القادسيه- و القادسيه باب فارس فى الجاهليه، و هى اجمع تلك الأبواب لمادتهم، و لما يريدونه من تلك الأصل، و هو منزل رغب خصب حصين دونه قناطر، و انهار ممتنع-فتكون مسالحك على أنقابها، و يكون الناس بين الحجر و المدر على حافات الحجر و حافات المدر، و الجراع بينهما، ثم الزم مكانك فلا تبرحه، فإنهم إذا احسوك انغضتكم و رموك بجمعهم الذى ياتى على خيلهم و رجلهم و حدهم و جدهم، فان أنتم صبرتم لعدوكم و احتسبتم لقتاله و نويتم الأمانه، رجوت ان تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا، و ليست معهم قلوبهم، و ان تكن الاخرى كان الحجر فى ادباركم، فانصرفتم من ادنى مدره من ارضهم الى ادنى حجر من أرضكم، ثم كنتم عليها اجرا و بها اعلم، و كانوا عنها اجبن و بها اجهل، حتى ياتى الله بالفتح عليهم، و يرد لكم الكره. و كتب اليه أيضا باليوم الذى يرتحل فيه من شراف: فإذا كان يوم كذا و كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات و عذيب القوادس، و شرق بالناس و غرب بهم. ثم قدم عليه كتاب جواب عمر: اما بعد، فتعاهد قلبك، و حادث جندك بالموعظه و النيه و الحسبه، و من غفل فليحدثهما، و الصبر الصبر، فان المعونه تأتي من الله على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه و الحذر الحذر على من أنت عليه و ما أنت بسيله، و اسألوا الله العافيه، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، و اكتب الى اين بلغك جمعهم، و من راسهم الذى يلى مصادمتكم، فانه قد منعنى من بعض ما اردت الكتاب به قله علمى بما هجمتم عليه، و الذى استقر عليه امر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين، و البلد الذى بينكم و بين المدائن صفه كأنى انظر إليها، و اجعلنى من امركم على الجليه، و خف الله و ارجه، و لا تدل بشىء و اعلم

ان الله قد وعدكم و توكل لهذا الأمر بما لا خلف له، فاحذر ان تصرفه عنك، و يستبدل بكم غيركم. فكتب اليه سعد بصفه البلدان: ان القادسيه بين الخندق و العتيق، و ان ما عن يسار القادسيه بحر اخضر فى جوف لاج الى الحيره بين طريقين، فاما أحدهما فعلى الظهر، و اما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق و الحيره، و ما عن يمين القادسيه الى الولجه فيض من فيوض مياههم و ان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلى إلب لأهل فارس قد خفوا لهم، و استعدوا لنا و ان الذى أعدوا لمصادمتنا رستم فى امثال له منهم، فهم يحاولون انغاضنا و اقحامنا، و نحن نحاول انغاضهم و ابرازهم، و امر الله بعد ماض، و قضاؤه مسلم الى ما قدر لنا و علينا، فنسأل الله خير القضاء، و خير القدر فى عافيه. فكتب اليه عمر: قد جاءنى كتابك و فهمته، فاقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك، و اعلم ان لها ما بعدها، فان منحك الله اذارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن، فانه خرابها ان شاء الله. و جعل عمر يدعو لسعد خاصه، و يدعون له معه، و للمسلمين عامه، فقدم زهره سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج فى اثره حتى ينزل على زهره بعذيب الهجانات، و قدمه، فنزل زهره القادسيه بين العتيق و الخندق بحيال القنطره، و قدس يومئذ اسفل منها بميل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع باسناده، قال: و كتب عمر الى سعد: انى قد القى فى روعى انكم إذا لقيتم العدو هزتموهم، فاطرحوا الشك، و آثروا التقيه عليه، فان لايح احد منكم أحدا من العجم بأمان او قرفه باشاره او بلسان، فكان لا يدري الأعجمى ما كلمه به، و كان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان، و إياكم و الضحك و الوفاء الوفاء! فان الخطا بالوفاء بقيه و ان الخطا بالغدر الهلكه، و فيها وهنك

وقوه عدوكم، و ذهاب ريحكم، و اقبال ريحهم و اعلموا انى احذرکم ان تكونوا شينا على المسلمين و سببا لتوهينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن مسلم العكلى و المقدم بن ابى المقدم، عن ابيه، عن كرب بن ابى كرب العكلى- و كان فى المقدمات ايام القادسيه- قال: قدمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانات ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانات و ذلك فى وجه الصيخ خرج زهره بن الحويه فى المقدمات، فلما رفع لنا العذيب - و كان من مسالحهم- استبنا على بروج ناسا، فما نشاء ان نرى على برج من بروج رجلا او بين شرفتين الا رأيناه، و كنا فى سرعان الخيل، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف و نحن نرى ان فيها خيلا، ثم أقدمنا على العذيب، فلما دنونا منه، خرج رجل يركض نحو القادسيه، فانتهينا اليه، فدخلناه فإذا ليس فيه احد، و إذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج و هو بين الشرف مكيدة، ثم انطلق بخبرنا، فطلبناه فاعجزنا، و سمع بذلك زهره فاتبعنا، فلحق بنا و خلفنا و اتبعه و قال: ان افلت الربىء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه، و كان اهل القادسيه يتعجبون من شجاعه ذلك الرجل، و من علمه بالحرب، لم ير عين قوم قط اثبت و لا اربط جأشا من ذلك الفارسى، لو لا بعد غايته لم يلحق به، و لم يصبه زهره، و وجد المسلمون فى العذيب رماحا و نشابا و اسفاطا من جلود و غيرها، انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات، و سرحهم فى جوف الليل، و امرهم بالغاره على الحيره، و امر عليهم بكير بن عبد الله الليثى- و كان فيها الشماخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجده و الباس- فسروا حتى جازوا السيلحين، و قطعوا جسرهما يريدون الحيره، فسمعوا جلبه و ازفله، فأحجموا عن الاقدام، و أقاموا كميننا حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء، فتركوها فنفذت الطريق الى الصنين، و اذاهم

لم يشعروا بهم، و انما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم، و لا يابهون لهم، انما همتهم الصنين، و إذا اخت آزاد مرد بن آزاذبه مرزبان الحيره تزف الى صاحب الصنين- و كان من اشراف العجم- فسار معها من يبلغها مخافه ما هو دون الذى لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف، و المسلمون كمين فى النخل، و جازت بهم الاثقال، حمل بكير على شيرزاد بن آزاذبه، و هو بينها و بين الخيل، فقصم صلبه، و طارت الخيل على وجوهها، و أخذوا الاثقال و ابنه آزاذبه فى ثلاثين امراه من الدهاقين و مائه من التوابع، و معهم ما لا يدري قيمته، ثم عاج و استاق ذلك، فصيح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين، فكبروا تكبيره شديده فقال سعد: اقسم بالله لقد كبرت تم تكبيره قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفيه، و اعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعا، و وضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحرير، و انضم إليها حاطه كل حرير، و امر عليهم غالب بن عبد الله الليثي، و نزل سعد القادسيه، فنزل بقديس، و نزل زهره بحيال قنطره العتيق فى موضع القادسيه اليوم، و بعث بخبر سريره بكير، و بنزوله قديسا، فأقام بها شهرا، ثم كتب الى عمر: لم يوجه القوم إلينا أحدا، و لم يسندوا حربا الى احد علمناه، و متى ما يبلغنا ذلك نكتب به، و استنصر الله، فانا بمنحاه دنيا عريضه، دونها باس شديد، قد تقدم إلينا فى الدعاء اليهم، فقال: « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِيَأْسٍ شَدِيدٍ ». و بعث سعد فى مقامه ذلك الى اسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان، فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها، و تحصن منه من فى الافدان، و وغلوا فى الاجام، و وغل حتى أصاب رجلا على طف اجمه، فسأله و استدله على البقر و الغنم، فحلف له و قال: لا اعلم، و إذا هو راعى ما فى تلك الأجمه، فصاح منها ثور كذب و الله و ها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثيران و اتى بها العسكر، فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياما، و بلغ ذلك الحجاج فى زمانه، فأرسل الى نفر ممن شهدها احدهم نذير بن عمرو و الوليد بن عبد شمس و زاهر،

فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلك، و رأيناها و استقناها، فقال: كذبتم! فقالوا: كذلك، ان كنت شهدتها و غبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آيه تبشير يستدل بها على رضا الله، و فتح عدونا، فقال: و الله ما يكون هذا الا و الجمع ابرار أتقياء، قالوا: و الله ما ندرى ما اجنت قلوبهم، فاما ما رأينا فانا لم نر قوما قط ازهد في دنيا منهم، و لا أشد لها بغضا، ما اعتد على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث، لا بجبن و لا بغدر و لا بغلول، و كان هذا اليوم يوم الابقر، و بث الغارات بين كسكر و الأنبار، فحووا من الاطعمه ما كانوا يستكفون به زمانا، و بعث سعد عيوننا الى اهل الحيره و الى صلوبا، ليعلموا له خبر اهل فارس، فرجعوا اليه بالخبر، بان الملك قد ولي رستم بن الفرخزاد الأرمني حربه، و امره بالعسكره فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: لا- يكربنك ما يأتيك عنهم، و لا- ما ياتونك به، و استعن بالله و توكل عليه، و ابعث اليه رجلا من اهل المنظره و الرأى و الجلد يدعونه، فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، و فلجا عليهم، و اكتب الى في كل يوم و لما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي ضميره، عن ابن سيرين، و اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم، قالوا: لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط، اقام في عسكره لاجتماع الناس، فاما اسماعيل فانه قال: كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن و زحف إلينا، و اما ابو ضميره فانه قال: كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط، و زحف إلينا بالخيول و الفيول و زهاء فارس، و ليس شيء أهم الى و لا انا له اكثر ذكرا منى لما احببت ان أكون عليه، و نستعين بالله، و نتوكل عليه، و قد بعثت فلانا و فلانا و هم ما وصفت

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، ان سعد بن ابى وقاص حين جاءه امر عمر فيهم، جمع نفرا عليهم نجار، و لهم آراء، و نفرا لهم منظر، و عليهم مهابه و لهم آراء، فاما الذين عليهم نجار و لهم آراء و لهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن و بسر بن ابى رهم و حمله بن جويه الكنانى و حنظله بن الربيع التميمى و فرات بن حيان العجلى و عدى بن سهيل و المغيره بن زراره بن النباش بن حبيب، و اما من لهم منظر لأجسامهم، و عليهم مهابه و لهم آراء، فعطارد بن حاجب و الاشعث بن قيس و الحارث بن حسان و عاصم بن عمرو و عمرو ابن معديكرب و المغيره بن شعبه و المثنى بن حارثه، فبعثهم دعاه الى الملك. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: جاء سعد حتى نزل القادسيه، و معه الناس، قال: لا ادرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف او نحو من ذلك، و المشركين ثلاثون ألفا او نحو ذلك فقالوا لنا: لا يدي لكم و لا قوه و لا سلاح، ما جاء بكم؟ ارجعوا، قال: قلنا: لا نرجع، و ما نحن براجعين، فكانوا يضحكون من نبلنا، و يقولون: دوك دوك، و يشبهونها بالمغازل قال: فلما أيننا عليهم ان نرجع، قالوا: ابعثوا إلينا رجلا منكم، عاقلا يبين لنا ما جاء بكم، فقال المغيره بن شعبه: انا، فعبر اليهم، فقعد مع رستم على السرير، فنخروا و صاحوا، فقال: ان هذا لم يزدنى رفعه، و لم ينقص صاحبكم، قال رستم: صدقت، ما جاء بكم؟ قال: انا كنا قوما فى شر و ضلاله، فبعث الله فينا نبيا، فهدانا الله به و رزقنا على يديه، فكان مما رزقنا حبه زعمت تنبت بهذا البلد، فلما أكلناها و اطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عن هذه، أنزلونا هذه الارض حتى ناكل من هذه الحبه، فقال رستم: إذا نقتلكم، فقال: ان قتلتمونا

دخلنا الجنة، و ان قتلناكم دخلتم النار، او أديتم الجزية قال: فلما قال: أديتم الجزية، نخروا و صاحوا، و قالوا: لا صلح بيننا و بينكم، فقال: المغيرة: تعبرون إلينا او نعبر إليكم؟ فقال رستم: بل نعبر إليكم، فاستاخر المسلمون حتى عبر منهم من عبر، فحملوا عليهم فهزموهم. قال حصين: فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمى، قال: لقد رايتنا و انا لنطأ على ظهور الرجال، ما مسهم سلاح، قتل بعضهم بعضا، و لقد رايتنا أصبنا جرابا من كافور، فحسبناه ملحا لا نشك انه ملح، فطبخنا لحما، فجعلنا نلقيه فى القدر فلا نجد له طعما، فمر بنا عبادى معه قميص فقال: يا معشر المعريين، لا تفسدوا طعامكم، فان ملح هذه الارض لا خير فيه، هل لكم ان تأخذوا هذا القميص به؟ فأخذناه منه، و اعطيناه منا رجلا يلبسه، فجعلنا نطيف به و نعجب منه، فلما عرفنا الثياب، إذا ثمن ذلك القميص درهمان قال: و لقد رأيتنى اقرب الى رجل عليه سواران من ذهب، و سلاحه، فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه. قال: فانهزموا حتى انتهوا الى الصراه، فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا الى المدائن، فكان المسلمون بكوثى و كان مسلحه المشركين بدير المسلاخ، فأتاهم المسلمون فالتقوا، فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة، فمنهم من عبر من كلواذى، و منهم من عبر من اسفل المدائن، فحصرهم حتى- ما يجدون طعاما يأكلونه، الا كلابهم و سنانيرهم فخرجوا ليلا، فلحقوا بجلولاء، فأتاهم المسلمون، و على مقدمه سعد هاشم بن عتبة، و موضع الوقعه التى الحقه منها فريد قال ابو وائل: فبعث عمر بن الخطاب حذيفه ابن اليمان على اهل الكوفة، و مجاشع بن مسعود على اهل البصره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، و طلحه عن المغيرة، قالوا: فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجا و دعاه ليزدجرد، فطوا رستم، حتى انتهوا الى باب يزدجرد، فوقفوا على خيول عروات، معهم جنائب، و كلها صهال، فاستأذنوا فحسبوا، و بعث يزدجرد الى وزرائه و وجوه ارضه يستشيرهم فيما

يصنع بهم، و يقوله لهم، و سماع بهم الناس فحضر وهم ينظرون اليهم، و عليهم المقطعات و البرود، و فى ايديهم سياط دقاق، و فى ارجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم اذن لهم فادخلوا عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن بنت كيسان الضيبه، عن بعض سبأيا القادسيه ممن حسن اسلامه، و حضر هذا اليوم الذى قدم فيه وفود العرب قال: وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم، فلم أر عشره قط يعدلون فى الهيئه بألف غيرهم، و خيلهم تخبط و يوعد بعضها بعضا، و جعل اهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم و حال خيلهم، فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس، و كان سيئ الأدب، فكان أول شىء دار بينه و بينهم ان امر الترجمان بينه و بينهم فقال: سلهم ما يسمون هذه الأرديه؟ فسأل النعمان- و كان على الوفد: ما تسمى رداءك؟ قال: البرد، فتطير و قال: بردجهان، و تغيرت الوان فارس و شق ذلك عليهم ثم قال: سلهم عن احذيتهم، فقال: ما تسمون هذه الاحذيه؟ فقال: النعمان، فعاد لمثلها، فقال: ناله ناله فى أرضنا، ثم ساله عن الذى فى يده فقال: سوط، و السوط بالفارسيه الحريق، فقال: احرقوا فارس احرقهم الله! و كان تطيره على اهل فارس، و كانوا يجدون من كلامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، بمثله و زاد: ثم قال الملك: سلهم ما جاء بكم؟ و ما دعاكم الى غزونا و الولوع ببلادنا؟ امن اجل انا اجمناكم، و تشاغلنا عنكم، اجترأتم علينا! فقال لهم النعمان ابن مقرن: ان شئتم اجبت عنكم، و من شاء آثرته فقالوا: بل تكلم، و قالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان، فقال: ان الله رحمننا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير و يأمرنا به، و يعرفنا الشر و ينهانا عنه، و وعدنا على اجابته خير الدنيا و الآخره، فلم يدع الى ذلك قبيله الا صاروا فرقتين، فرقه تقاربه، و فرقه تباعده، و لا يدخل معه فى دينه الا الخواص فمكث

بذلك ما شاء الله ان يمكث، ثم امر ان ينبذ الى من خالفه من العرب، و بدا بهم و فعل، فدخلوا معه جميعا على وجهين: مكره عليه فاغتبط، و طائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوه و الضيق، ثم امرنا ان نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الى الإنصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا، و هو دين حسن الحسن و قبح القبيح كله، فان ابيتم فامر من الشر هو اهون من آخر شر منه الجزاء، فان ابيتم فالمناجزه، فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله، و اقمناكم عليه، على ان تحكموا باحكامه، و نرجع عنكم و شأنكم و بلادكم، و ان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا و منعناكم، و الا قاتلناكم. قال: فتكلم يزدجرد، فقال: انى لا- اعلم فى الارض أمه كانت أشقى و لا اقل عددا و لا اسوا ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم لا تغزون فارس و لا- تطمعون ان تقوموا لهم، فان كان عدد لحق فلا- يغرنكم منا، و ان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم، و أكرمنا وجوهكم و كسوناكم، و ملكنا عليكم ملكا يرفق بكم. فاسكت القوم فقام المغيره بن زراره بن النباش الأسيدي، فقال: ايها الملك، ان هؤلاء رءوس العرب و وجوههم، و هم اشراف يستحيون من الاشراف، و انما يكرم الاشراف الاشراف، و يعظم حقوق الاشراف الاشراف، و يفخم الاشراف الاشراف، و ليس كل ما أرسلوا به جمعه لك، و لا كل ما تكلمت به أجا بوك عليه، و قد أحسنوا و لا يحسن بمثلهم الا ذلك، فجاوبنى لأكون الذى ابلغك، و يشهدون على ذلك، انك قد وصفتنا صفه لم تكن بها عالما، فاما ما ذكرت من سوء الحال، فما كان اسوا حالا منا، و اما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا ناكل الخنافس و الجعلان و العقارب و الحيات، فنرى ذلك طعامنا و اما المنازل فإنما هى ظهر الارض و لا نلبس الا ما غزلنا من اوبار الإبل و اشعار الغنم،

ديننا ان يقتل بعضنا بعضا، و يغير بعضنا على بعض، و ان كان أحدنا ليدفن ابنته و هي حيه كراهيه ان تاكل من طعامنا، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلا معروفا، نعرف نسبه، و نعرف وجهه و مولده، فارضه خير أرضنا، و حسبه خير احسابنا، و بيته اعظم بيوتنا، و قبيلته خير قبائلنا، و هو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا و احلمنا، فدعانا الى امر فلم يجبه احد قبل ترب كان له و كان الخليفه من بعده، فقال و قلنا، و صدق و كذبنا، و زاد و نقصنا، فلم يقل شيئا الا كان، فخذف الله في قلوبنا التصديق له و اتباعه، فصار فيما بيننا و بين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، و ما امرنا فهو امر الله، فقال لنا: ان ربكم يقول: انى انا الله وحدى لا شريك لى، كنت إذ لم يكن شيء و كل شيء هالك الا وجهى، و انا خلقت كل شيء، و الى يصير كل شيء، و ان رحمتى ادرتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لادلکم على السبيل التي بها انجيكم بعد الموت من عذابى، و لأحلکم دارى، دار السلام، فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق، و قال: من تابعكم على هذا فله ما لكم و عليه ما عليكم، و من ابى فأعرضوا عليه الجزيه، ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسكم، و من ابى فقاتلوه، فانا الحكم بينكم فمن قتل منكم ادخلته جنى، و من بقى منكم اعقبته النصر على من ناواه، فاختر ان شئت الجزيه عن يد و أنت صاغر، و ان شئت فالسيف، او تسلم فتنجى نفسك فقال: ا تستقبلنى بمثل هذا! فقال: ما استقبلت الا من كلمنى، و لو كلمنى غيرك لم استقبلك به فقال: لو لا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندى، و قال: ائتونى بوقر من تراب، فقال: احمלוه على اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن، ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل إليكم رستم

حتى يديكم و يديه في خندق القادسيه، و ينكل به و بكم من بعد، ثم اورده بلادكم، حتى اشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم من سابور. ثم قال: من اشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو- وافقات ليأخذ التراب: انا اشرفهم، انا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: ا كذاك؟ قالوا: نعم، فحملة على عنقه، فخرج به من الايوان و الدار حتى اتى راحلته فحملة عليها، ثم انجذب في السير، فاتوا به سعدا و سبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه، فقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد، فاخبره الخبر فقال: أبشروا فقد و الله أعطانا الله اقاليد ملكهم و جاء اصحابه و جعلوا يزدادون في كل يوم قوه، و يزداد عدوهم في كل يوم وهنا، و اشتد ما صنع المسلمون، و صنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، و راح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من امره و امرهم، و كيف رأهم، فقال الملك: ما كنت ارى ان في العرب مثل رجال رايتهم دخلوا على و ما أنتم باعقل منهم، و لا احسن جوابا منهم، و اخبره بكلام متكلمهم، و قال: لقد صدقنى القوم، لقد وعد القوم امرا ليدركه او ليموتن عليه، على انى قد وجدت افضلهم احمقهم، لما ذكروا الجزيه اعطيته ترابا فحملة على راسه، فخرج به، و لو شاء اتقى بغيره، و انا لا اعلم. قال: ايها الملك، انه لاعقلهم، و تطير الى ذلك، و أبصرها دون اصحابه. و خرج رستم من عنده كئيبا غضبان- و كان منجما كاهنا- فبعث فى اثر الوفد، و قال لثقتة: ان ادركهم الرسول تلافينا أرضنا، و ان أعجزوه

سلبكم الله أرضكم و ابناءكم فرجع الرسول من الحيره بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك، ما كان من شان ابن الحجامه الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا و أغاروا بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد، الى ان جاءوا الى صيادين قد اصطادوا سمكا، و سار سواد بن مالك التميمي الى النجاف و الفراض الى جنبها، فاستاق ثلاثمائه دابه من بين بغل و حمار و ثور، فاقروها سمكا، و استاقوها، فصبحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، و قسم الدواب، و نفل الخمس الا ما رد على المجاهدين منه، و اسهم على السبي، و هذا يوم الحيتان، و قد كان الازامرد ابن الازاذبه خرج فى الطلب، فعطف عليه سواد و فوارس معه، فقاتلهم على قنطره السيلحين، حتى عرفوا ان الغنيمه قد نجت، ثم اتبعوها فابلغوها المسلمين، و كانوا انما يقرمون الى اللحم، فاما الحنطه و الشعير و التمر و الحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا، فكانت السرايا انما تسرى للحوم، و يسمون أيامها بها، و من ايام اللحم يوم الابقر و يوم الحيتان و بعث مالك بن ربيعه بن خالد التميمي، تيم الرباب، ثم الواثلى و معه المساور بن النعمان التميمي ثم الربيعي فى سريره اخرى، فأغاروا على الفيوم، فاصابا إبلا لبني تغلب و النمر فشلاها و من فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل فى الناس و اخصبوا، و اغار على النهرين عمرو ابن الحارث، فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيره، فسلكوا ارض شيلي - و هى اليوم نهر زياد- حتى أتوا بها العسكر. و قال عمرو: ليس بها يومئذ الا نهران و كان بين قدوم خالد العراق و نزول سعد القادسيه سنتان و شىء و كان مقام سعد بها شهرين و شيئا حتى ظفر. قال-و الاسناد الاول:- و كان من حديث فارس و العرب بعد البويب ان الانوشجان بن الهريذ خرج من سواد البصره يريد اهل غضى، فاعترضه اربعة نفر على افناء تميم، و هم بازائهم: المستورد و هو على الرباب،

و عبد الله بن زيد يسانده، الرباب بينهما، و جزء بن معاويه و ابن النابغه يسانده، سعد بينهما، و الحصين بن نيار و الأعور بن بشامه يسانده على عمرو، و الحصين بن معبد و الشبه على حنظله، فقتلوه دونهم و قدم سعد فانضموا اليه هم و اهل غضى و جميع تلك الفرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: و عج اهل السواد الى يزدجرد بن شهريار، و أرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسيه بأمر ليس يشبه الا الحرب، و ان فعل العرب منذ نزلوا القادسيه لا يبقى عليه شىء، و قد اخربوا ما بينهم و بين الفرات، و ليس فيما هنالك انيس الا فى الحصون، و قد ذهب الدواب و كل شىء لم تحتمله الحصون من الاطعمه، و لم يبق الا ان يستنزلونا، فان أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا و كتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف، و أعانوهم عليه، و هيجوه على بعثه رستم. و لما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم ارسل اليه، فدخل عليه، فقال له: انى اريد ان اوجهك فى هذا الوجه، و انما يعد للأمر على قدرها، و أنت رجل اهل فارس اليوم، و قد ترى ما جاء اهل فارس من امر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه ان قد قبل منه، و اثنى عليه. فقال له الملك: قد أحب ان انظر فيما لديك لاعرف ما عندك، فصف لى العرب و فعلهم منذ نزلوا القادسيه، و صف لى العجم و ما يلقون منهم. فقال رستم: صفه ذئاب صادفت غره من رعاء فافسدت فقال: ليس كذلك، انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عنى، انما مثلهم و مثل اهل فارس كمثل عقاب اوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل، فتبيت فى سفحه فى أوكارها،

فلما اصيحت تجلت الطير، فابصرته يرقبها، فان شد منها شيء اختطفه، فلما ابصرته الطير لم تنهض من مخافته، و جعلت كلما شد منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضه واحده رده، و أشد شيء يكون في ذلك ان تنجو كلها الا واحدا، و ان اختلفت لم تنهض فرقه الا هلكت، فهذا مثلهم و مثل الأعاجم، فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم: ايها الملك، دعني، فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرمهم بي، و لعل الدوله ان تثبت بي فيكون الله قد كفى، و نكون قد أصبنا المكيدة و راي الحرب، فان الرأى فيها و المكيدة انفع من بعض الظفر فأبى عليه، و قال: اى شيء بقى! فقال رستم: ان الاناه في الحرب خير من العجله، و للاناه اليوم موضع، و قتال جيش بعد جيش امثل من هزيمه بمره و أشد على عدونا فليج و ابي، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، و جعلت تختلف الى الملك الرسل ليرى موضعا لاعفائه و بعثه غيره، و يجتمع اليه الناس و جاء العيون الى سعد بذلك من قبل الحيره و بنى صلوبا، و كتب الى عمر بذلك و لما كثرت الاستغاثه على يزدجرد من اهل السواد على يدى الازاد مرد بن الازاد به جشعت نفسه، و اتقى الحرب برستم، و ترك الرأى- و كان ضيقا لجوجا- فاستحث رستم، فاعاد عليه رستم القول، و قال: ايها الملك، لقد اضطرني تضييع الرأى الى اعظام نفسى و تزكيتها، و لو أجد من ذلك بدا لم اتكلم به، فأنشدك الله فى نفسك و اهلك و ملكك، دعني أقم بعسكري و اسرح الجالنوس، فان تكن لنا فذلك، و الا فانا على رجل و ابعث غيره، حتى إذا لم نجد بدا و لا حيله صبرنا لهم، و قد وهناهم و حسرناهم و نحن جامون فأبى الا ان يسير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى الضبى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم بساباط، و جمع آله الحرب و أدواتها بعث على مقدمته الجالنوس فى اربعين ألفا، و قال: ازحف زحفا، و لا- تنجذب الا- بأمرى، و استعمل على ميمنته الهرمزان، و على ميسرته مهرا بن بهرام الرازى، و على ساقته البيرزان، و قال رستم

ليشجع الملك: ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم و بلادهم، الى ان يقبلوا المسالمة او يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك، و رجعوا من عنده راى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، و احس بالشر، و كره لها الخروج و لقاء القوم، و اختلف عليه رايه و اضطرب و سال الملك ان يمضى الجالnos و يقيم حتى ينظر ما يصنعون، و قال: ان غناء الجالnos كغنائى، و ان كان اسمى أشد عليهم من اسمه، فان ظفر فهو الذى نريد، و ان تكن الاخرى وجهت مثله، و دفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما، فانى لا أزال مرجوا فى اهل فارس، ما لم اهزم ينشطون، و لا أزال مهيبا فى صدور العرب، و لا- يزالون يهابون الاقدام ما لم ابشرهم، فان باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، و انكسر اهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته اربعين ألفا، و خرج فى ستين ألفا، و ساقته فى عشرين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: و خرج رستم فى عشرين و مائه الف، كلهم متبوع، و كانوا باتباعهم اكثر من مائتى الف، و خرج من المدائن فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن اييه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن اييه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما ابى الملك الا السير، كتب رستم الى أخيه و الى رءوس اهل بلادهم: من رستم الى البندوان مرزبان الباب، و سهم اهل فارس، الذى كان لكل كون يكون، فيفض الله به كل جند عظيم شديد، و يفتح به

كل حصن حصين، و من يليه، فرموا حصونكم، و أعدوا و استعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، و قارعوكم عن أرضكم و أبنائكم، و قد كان من رأيي مدافعتهم و مطاولتهم حتى تعود سعودهم نحو سا، فأبى الملك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن رجل، ان يزدجرد لما امر رستم بالخروج من ساباط، كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول، و زاد فيه: فان السمكه قد كدرت الماء، و ان النعائم قد حسنت، و حسنت الزهره، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام، و لا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا، و يستولون على ما يلينا و ان أشد ما رايت ان الملك قال: لتسيرن اليهم او لأسيرن اليهم انا بنفسى فانا سائر اليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان الذى جرا يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى، و كان من اهل فرات بادقلى، فأرسل اليه فقال: ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، و كان رستم يعلم نحو من علمه، فثقل عليه مسيره لعلمه، و خف على الملك لما غره منه، و قال: انى أحب ان تخبرنى بشيء اراه اطمان به الى قولك، فقال الغلام لزرنا الهندي: اخبره، فقال: سلنى، فسأله فقال: ايها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانك فيقع منه شيء فى فيه هاهنا- و خط داره- فقال العبد: صدق، و الطائر غراب، و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان ان الملك طلبه، فاقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق و لم يصب، هو عقق، و الذى فى فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، و كذب زرنا. ينزو الدرهم فيستقر هاهنا- و دور داره اخرى- فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقق، فسقط منه الدرهم فى الخط الاول، فنرا فاستقر فى الخط

الآخر و نافر الهندى جابان حيث خطاه، فأتيا ببقره نتوج، فقال الهندى: سخلتها غراء سوداء، فقال جابان: كذبت، بل سوداء صبغاء، فنحرت البقره فاستخرجت سخلتها، فإذا هي ذنبا بين عينيها، فقال جابان: من هاهنا اتى زرنا، و شجاعه على اخراج رستم، فأمضاه، و كتب جابان الى جشنسماه: ان اهل فارس قد زال امرهم، و ادبل عدوهم عليهم، و ذهب ملك المجوسيه، و اقبل ملك العرب، و ادبل دينهم، فاعتقد منهم الذمه، و لا- تخلصك الأمور، و العجل العجل قبل ان تؤخذ! فلما وقع الكتاب اليه خرج جشنسماه اليهم حتى اتى المعنى، و هو فى خيل بالعتيق، و ارسله الى سعد، فاعتقد منه على نفسه و اهل بيته و من استجاب له و رده، و كان صاحب اخبارهم و اهدى للمعنى فالوذق، فقال لامراته: ما هذا؟ فقالت: أظن البائسه امراته اراغت العصيده فاخطاتها، فقال المعنى: بؤسا لها! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما فصل رستم من ساباط، لقيه جابان على القنطره، فشكا اليه، و قال: الا ترى ما ارى؟ فقال له رستم: اما انا فأقاد بخشاش و زمام، و لا أجد بدا من الانقياد و امر الجالنوس حتى قدم الحيره، فمضى و اضطرب فسطاطه بالنجف، و خرج رستم حتى ينزل بكوثى، و كتب الى الجالنوس و الازادمرد: أصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا بأنفسهما طليعه، فاصابا رجلا، فبعثا به اليه و هو بكوثى فاستخبره، ثم قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما فصل رستم، و امر الجالنوس بالتقدم الى الحيره، امره ان يصيب له رجلا من العرب، فخرج هو و الازادمرد

سريه فى مائه، حتى انتهيا الى القادسيه، فاصابا رجلا دون قنطره القادسيه فاخطفاه، فنفر الناس فاعجزوهم الا ما اصاب المسلمون فى اخرياتهم. فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم، و هو بكوثى، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ و ما ذا تطلبون؟ قال: جننا نطلب موعود الله، قال: و ما هو؟ قال: أرضكم و ابناؤكم و دماؤكم ان ايتم ان تسلموا قال رستم: فان قتلتم قبل ذلك؟ قال: فى موعود الله ان من قتل منا قبل ذلك ادخله الجنة، و انجز لمن بقى منا ما قلت لك، فنحن على يقين فقال رستم: قد وضعنا إذا فى ايديكم، قال: ويحك يا رستم! ان اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها، فلا يغرنك ما ترى حولك، فإنك لست تحاول الانس، انما تحاول القضاء و القدر! فاستشاط غضبا، فامر به فضربت عنقه، و خرج رستم من كوثى، حتى ينزل بيرس، فغضب اصحابه الناس أموالهم و وقعوا على النساء، و شربوا الخمر فضج العلوج الى رستم، و شكوا اليه ما يلحقون فى أموالهم و ابنائهم فقام فيهم، فقال: يا معشر اهل فارس، و الله لقد صدق العربى، و الله ما أسلمنا الا أعمالنا، و الله للعرب فى هؤلاء و هم لهم و لنا حرب احسن سيره منكم ان الله كان ينصركم على العدو، و يمكن لكم فى البلاد بحسن سيره و كف الظلم و الوفاء بالعهود و الاحسان، فاما إذ تحولتم عن ذلك الى هذه الاعمال، فلا ارى الله الا مغيرا ما بكم، و ما أنا بآمن ان ينزع الله سلطانه منكم و بعث الرجال، فلقطوا له بعض من يشكى فاتى بنفر، فضرب أعناقهم، ثم ركب و نادى فى الناس بالرحيل، فخرج و نزل بحيال دير الأعمور، ثم انصب الى الملطاط، فعسكر مما يلى الفرات بحيال اهل النجف بحيال الخورنق الى الغريين، و دعا باهل الحيره، فواعدهم و هم بهم، فقال له ابن بقيه: لا تجمع علينا اثنتين: ان تعجز عن نصرتنا، و تلومنا على الدفع عن أنفسنا و بلادنا فسكت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، و المقدام الحارثى عن ذكره، قال: دعا رستم اهل الحيره و سرادقه الى جانب الدير، فقال: يا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، و كنتم عيوننا لهم علينا، و قويتموهم بالأموال! فاتقوه ابن بقيه،

وقالوا له: كن أنت الذى تكلمه، فتقدم، فقال: اما أنت و قولك: انا فرحنا بمجيئهم، فما ذا فعلوا؟ و باى ذلك من أمورهم نفرح! انهم ليزعمون انا عبيد لهم، و ما هم على ديننا، و انهم ليشهدون علينا انا من اهل النار و اما قولك: انا كنا عيوننا لهم، فما الذى يحوجهم الى ان نكون عيوننا لهم، و قد هرب أصحابكم منهم، و خلوا لهم القرى! فليس يمنعهم احد من وجه ارادوه، ان شاءوا أخذوا يمينا او شمالا و اما قولك: انا قويناهم بالأموال، فانا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا، و إذ لم تمنعونا مخافه ان نسبى و ان نحرب، و تقتل مقاتلتنا- و قد عجز منهم من لقيهم منكم- فكنا نحن اعجز، و لعمرى لأنتم أحب إلينا منهم، و احسن عندنا بلاء، فامنعونا منهم لكن لكم أعوانا، فإنما نحن بمنزله علوج السواد، عبيد من غلب. فقال رستم: صدقكم الرجل كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: راى رستم بالدير ان ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس، فختم السلاح اجمع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و اصحابه، و شاركهم النضر باسناده، قالوا: و لما اطمان رستم امر الجالنوس ان يسير من النجف، فسار فى المقدمات، فنزل فيما بين النجف و السيلحين، و ارتحل رستم، فنزل النجف- و كان بين خروج رستم من المدائن و عسكرته بساباط و زحفه منها الى ان لقى سعدا اربعة اشهر، لا- يقدم و لا- يقاتل- رجاء ان يضجروا بمكانهم، و ان يجهدوا فيصرفوا، و كره قتالهم مخافه ان يلقى ما لقى من قبله، و طاولهم لو لا ما جعل الملك يستعجله و ينهضه و يقدمه، حتى أقحمه، فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا، فرأى ذلك الملك و معه النبى ص و عمر، فاخذ الملك سلاح اهل

فارس، فخرته، ثم دفعه الى النبي ص، فدفعه النبي صلى الله عليه و سلم الى عمر فاصبح رستم، فازداد حزنا، فلما رأى الرميل ذلك رغب فى الاسلام، فكانت داعيته الى الاسلام، و عرف عمر ان القوم سيطاولونهم، فعهد الى سعد و الى المسلمين ان ينزلوا حدود ارضهم، و ان يطاولوهم ابدا حتى ينغصوهم، فنزلوا القادسيه، و قد وطنوا انفسهم على الصبر و المطاوله، و ابى الله الا ان يتم نوره، فأقاموا و اطمأنوا، فكانوا يغيرون على السواد، فانتسفوا ما حولهم فحووه و أعدوا للمطاوله، و على ذلك جاءوا، او يفتح الله عليهم. و كان عمر يمدهم بالاسواق الى ما يصيبون، فلما رأى ذلك الملك و رستم و عرفوا حالهم، و بلغهم عنهم فعلهم، علم ان القوم غير منتهين، و انه ان اقام لم يتركوه، فرأى ان يشخص رستم، و رأى رستم ان ينزل بين العتيق و النجف، ثم يطاولهم مع المنازله، و رأى ان ذلك امثل ما هم فاعلون، حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم، او تدور لهم سعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و جعلت السرايا تطوف، و رستم بالنجف و الجالنوس بين النجف و السيلحين و ذو الحاجب بين رستم و الجالنوس، و الهرمزان و مهراى على مجنبيه، و السبيران على ساقته و زاذ بن بهيش صاحب فرات سريا على الرجاله، و كنارى على المجرده، و كان جنده مائه و عشرين ألفا، ستين الف متبوع مع الرجل الشاكرى، و من الستين ألفا خمسه عشر الف شريف متبوع، و قد تسلسلوا و تقارنوا لتدور عليهم رحى الحرب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال الناس لسعد: لقد ضاق بنا المكان، فاقدم، فزبر من كلمه بذلك، و قال: إذا كفيتم الرأى، فلا تكلفوا، فانا لن نقدم الا على رأى ذوى الرأى، فاسكتوا ما سكتنا عنكم و بعث

طليحه و عمرا فى غير خيل كالطليعه، و خرج سواد و حميضة فى مائه مائه، فأغاروا على النهرين، و قد كان سعد نهاهما ان يمعنا، و بلغ رستم، فأرسل اليهم خيلا، و بلغ سعدا ان خيله قد و غلت، فدعا عاصم بن عمرو و جابرا الأسدى، فأرسلهما فى آثارهم يقتصانهما، و سلكا طريقهما، و قال لعاصم: ان جمعكم قتال فأنت عليهم، فلقبهم بين النهرين و اصطيميا، و خيل اهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين ايديهم، و قد قال سواد لحميضة: اختر، اما ان تقيم لهم و استاق الغنيمه، او اقيم لهم و تستاق الغنيمه قال: أقم لهم و نهنهم عنى، و انا ابلغ لك الغنيمه، فأقام لهم سواد، و انجذب حميضة، فلقبه عاصم بن عمرو، فظن حميضة انها خيل للأعاجم اخرى، فصد عنها منحرفا، فلما تعارفوا ساقها، و مضى عاصم الى سواد- و قد كان اهل فارس تنقذوا بعضها- فلما رات الأعاجم عاصما هربوا، و تنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا، فاتوا سعدا بالفتح و الغنائم و السلامه، و قد خرج طليحه و عمرو، فاما طليحه فأمره بعسكر رستم، و اما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس، فخرج طليحه وحده، و خرج عمرو فى عده، فبعث قيس بن هبيرة فى آثارهما، فقال: ان لقيت قتالا فأنت عليهم- و اراد إذلال طليحه لمعصيته، و اما عمرو فقد أطاعه- فخرج حتى تلقى عمرا، فسأله عن طليحه، فقال: لا علم لى به، فلما انتهينا الى النجف من قبل الجوف، قال له قيس: ما تريد؟ قال: اريد ان اغير على ادنى عسكرهم، قال: فى هؤلاء! قال: نعم، قال: لا أدعك و الله و ذاك! ا تعرض المسلمين لما لا يطيقون! قال: و ما أنت و ذاك! قال: انى امرت عليك، و لو لم أكن أميرا لم أدعك و ذاك و شهد له الأسود بن يزيد فى نفر ان سعدا قد استعمله عليك، و على طليحه إذا اجتمعتم، فقال عمرو: و الله يا قيس، ان زمانا تكون على فيه أميرا لزمان سوء! لان ارجع عن دينكم هذا الى دينى الذى كنت عليه و اقاتل عليه حتى اموت أحب الى من ان تتامر على ثانيه و قال: لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه، قال: ذاك إليك بعد مرتك هذه، فرده، فرجعا

الى سعد بالخبر و باعلاج و افراس، و شكا كل واحد منهما صاحبه، اما قيس فشكا عصيان عمرو، و اما عمرو، فشكا غلظه قيس، فقال سعد: يا عمرو، الخبر و السلامه أحب الى من مصاب مائه بقتل الف، ا تعتمد الى حبله فارس فتصادمهم بمائه! ان كنت لايراك اعلم بالحرب مما ارى فقال: ان الأمر لكما قلت، و خرج طليحه حتى دخل عسكرهم فى ليله مقمره، فتوسم فيه، فهتك اطناب بيت رجل عليه، و اقتاد فرسه، ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب، فهتك على رجل آخر بيته، و حل فرسه، ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته، و حل فرسه، ثم خرج حتى اتى الخراره، و خرج الذى كان بالنجف، و الذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس، فكان اولهم لحاقا به الجالنوس، ثم الحاجبى، ثم النجفى، فأصاب الأولين، و اسر الآخر و اتى به سعدا فاخبره، و اسلم، فسماه سعد مسلما، و لزم طليحه، فكان معه فى تلك المغازى كلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن ابى عثمان النهدى، قال: كان عمر قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس، الا يمر بماء من المياہ بذى قوه و نجده و رياسه الا اشخصه، فان ابى انتخبه، فأمره عمر، فقدم القادسيه فى اثنى عشر ألفا من اهل الأيام، و اناس من الحمراء استجابوا للمسلمين، فاعانوهم، اسلم بعضهم قبل القتال، و اسلم بعضهم غب القتال، فأشركوا فى الغنيمه، و فرضت لهم فرائض اهل القادسيه: الفين الفين، و سألوا عن امنع قبائل العرب، فعادوا تميما، فلما دنا رستم، و نزل النجف بعث سعد الطلائع، و امرهم ان يصيبوا رجلا ليسأله عن اهل فارس، فخرجت الطلائع بعد اختلاف، فلما اجمع ملا الناس ان الطليعه من الواحد الى العشره سمحوا، فاخرج سعد طليحه فى خمسه، و عمرو بن معديكرب فى خمسه، و ذلك صبيحه قدم رستم الجالنوس و ذا الحاجب، و لا يشعرون بفصولهم من النجف، فلم يسيروا الا فرسخا و بعض

آخر، حتى رأوا مسالحهم و سرحهم على الطفوف قد ملئوها، فقال بعضهم: ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم، و هو يرى ان القوم بالنجف، فاخبروه الخبر، و قال بعضهم: ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم! فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، و قال طليحه لأصحابه: كذبتهم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، و ما بعثتم الا للخبر قالوا: فما تريد؟ قال: اريد ان اخاطر القوم او اهلكك، فقالوا: أنت رجل فى نفسك غدر، و لن تفلح بعد قتل عكاشه ابن محصن، فارجع بنا، فأبى و اتى سعدا الخبر برحيلهم، فبعث قيس بن هبيرة الأسدى، و امره على مائه، و عليهم ان هو لقيهم فانتهى اليهم و قد افترقوا، فلما رآه عمرو قال: تجلدوا له، اروه انهم يريدون الغاره، فردهم، و وجد طليحه قد فارقهم فرجع بهم فاتوا سعدا، فاخبروه بقرب القوم، و مضى طليحه، و عارض المياه على الطفوف، حتى دخل عسكر رستم، و بات فيه يجوسه و ينظر و يتوسم، فلما ادبر الليل، خرج و قد اتى افضل من توسم فى ناحيه العسكر، فإذا فرس له لم ير فى خيل القوم مثله، و فسطاط ابيض لم ير مثله، فانتضى سيفه، فقطع مقود الفرس، ثم ضمه الى مقود فرسه، ثم حرك فرسه، فخرج يعدو به، و نذر به الناس و الرجل، فتنادوا و ركبوا الصعبه و الذلول، و عجل بعضهم ان يسرج، فخرجوا فى طلبه، فاصبح و قد لحقه فارس من الجند، فلما غشيه و بوا له الرمح ليضعه عدل طليحه فرسه، فندر الفارسى بين يديه، فكر عليه طليحه، فقصم ظهره بالرمح، ثم لحق به آخر، ففعل به مثل ذلك، ثم لحق به آخر، و قد رأى مصرع صاحبيه- و هما ابنا عمه- فازداد حنقا، فلما لحق بطليحه، و بوا له الرمح، عدل طليحه فرسه، فندر الفارسى امامه، و كر عليه طليحه، و دعاه الى الاسار، فعرف الفارسى انه قاتله فاستاسر، و امره طليحه ان يركض بين يديه، ففعل و لحق الناس فرأوا فارسى الجند قد قتل و قد اسر الثالث، و قد شارف طليحه عسكرهم،

فأحجموا عنه، و نكسوا، و اقبل طليحه حتى غشى العسكر، و هم على تعبته، فافزع الناس، و جوزوه الى سعد، فلما انتهى اليه، قال: ويحك ما وراءك! قال: دخلت عساكرهم و جستها منذ الليله، و قد أخذت افضلهم توسما، و ما ادري اصبت أم أخطأت! و ها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد و بين الفارسي، فقال له الفارسي: ا تؤمنني على دمي ان صدقتك؟ قال: نعم، الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب، قال: اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عن قبلي، باشرت الحروب و غشيتها، و سمعت بالابطال و لقيتها، منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى، و لم أر و لم اسمع بمثل هذا، ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا، يخدم الرجل منهم الخمسه و العشره الى ما هو دون، فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، و هتك اطناب بيته فانذره، فانذرنا به، فطلبناه، فادركه الاول و هو فارس الناس، يعدل الف فارس فقتله، فادركه الثاني و هو نظيره فقتله، ثم أدركته، و لا أظن انني خلفت بعدى من يعدلني و انا الثائر بالقتيلين، و هما ابنا عمي، فرايت الموت فاستاسرت ثم اخبره عن اهل فارس، بان الجند عشرون و مائه الف، و ان الاتباع مثلهم خدام لهم و اسلم الرجل و سماه سعد مسلما، و عاد الى طليحه، و قال: لا- و الله، لا تهزمون ما دمتم على ما اري من الوفاء و الصدق و الإصلاح و المؤاساه، لا حاجه لي في صحبه فارس، فكان من اهل البلاء يومئذ. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال سعد لقيس بن هبيره الأسدي: اخرج يا عاقل، فانه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم فخرج و سرح عمرو بن معديكرب و طليحه، فلما حاذى القنطره لم يسر الا يسيرا حتى لحق، فانتهى الى خيل عظيمه منهم بحيالها ترد عن عسكرهم، فإذا رستم قد ارتحل من النجف، فنزل منزل ذي الحاجب،

فارتحل الجالنوس، فنزل ذو الحاجب منزله، و الجالنوس يريد طيزناباذ، فنزل بها، و قدم تلك الخيل و ان ما حمل سعدا على ارسال عمرو و طليحه معه لمقاله بلغته عن عمرو، و كلمه قالها لقيس بن هبيره قبل هذه المره، فقال: قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فانشب القتال، و طاردهم ساعه ثم ان قيسا حمل عليهم، فكانت هزيمتهم، فأصاب منهم اثني عشر رجلا، و ثلاثه اسراء، و أصاب اسلابا، فاتوا بالغنيمه سعدا و اخبروه الخبر، فقال: هذه بشرى ان شاء الله، إذا لقيتم جمعهم الأعظم و حدهم، فلهم أمثالها، و دعا عمرا و طليحه، فقال: كيف رأيتما قيسا؟ فقال طليحه: رأينا اكمانا، و قال عمرو: الأمير اعلم بالرجال منا قال سعد: ان الله تعالى أحيانا بالإسلام و أحيانا به قلوبا كانت ميتة، و أمات به قلوبا كانت حيه، و اني أحذر كما ان تؤثرا امر الجاهليه على الاسلام، فتموت قلوبكما و أنتما حيان، الزما السمع و الطاعه و الاعتراف بالحقوق، فما رأى الناس كأقوام اعزهم الله بالإسلام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و زياد، و شاركهم المجالد و سعيد بن المرزبان، قالوا: فلما اصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس و ذا الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل من دون القنطره بحيال زهره، و نزل الى صاحب المقدمه، و نزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ، و نزل رستم منزل ذى الحاجب بالخراره، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا، و ارتحل الجالنوس فنزل عليه و على مقدمته- اعنى سعدا- زهره بن الحويه، و على مجنبيه عبد الله بن المعتم، و شرحبيل بن السمط الكندى، و على مجردته عاصم بن عمرو، و على المراميه فلان، و على الرجل فلان، و على الطلائع سواد بن مالك، و على مقدمه رستم الجالنوس، و على مجنبيه الهرمزان و مهران و على مجردته ذو الحاجب، و على الطلائع البيروزان، و على الرجاله زاذ بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق، وقف عليه

بحيال عسكر سعد، و نزل الناس، فما زالوا يتلاحقون و ينزلهم فينزلون، حتى اعتموا من كثرتهم، فبات بها تلك الليله و المسلمون ممسكون عنهم. قال سعيد بن المرزبان: فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل، قال: رايت الدلو في السماء، دلوا افرغ مأؤه، و رايت السمكه، سمكه في ضحاح من الماء تضطرب، و رايت النعائم و الزهره تزدهر، قال: ويحك! هل اخبرت بها أحدا؟ قال: لا، قال: فاكتبها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كان رستم منجما، فكان يبكي مما يرى و يقدم عليه، فلما كان بظهر الكوفه راى ان عمر دخل عسكر فارس، و معه ملك، فحتم على سلاحهم، ثم حزمه و دفعه الى عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم- و كان قد شهد القادسيه- قال: كان مع رستم ثمانيه عشر فيلا، و مع الجالنوس خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كان مع رستم يوم القادسيه ثلاثون فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل، قال: كان مع رستم ثلاثه و ثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، و كانت الفيله تألفه، و كان أعظمها و اقدمها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان معه ثلاثه و ثلاثون فيلا، معه فى القلب ثمانيه عشر فيلا، و معه فى المجنبتين خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد و طلحه

و عمرو و زياد، قالوا: فلما اصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق، اصبح راكبا في خيله، فنظر الى المسلمين، ثم صعد نحو القنطرة، و قد حزر الناس، فوقف بحيالهم دون القنطرة، و ارسل اليهم رجلا ان رستم يقول لكم: أرسلوا إلينا رجلا نكلمه و يكلمنا، و انصرف فأرسل زهره الى سعد بذلك، فأرسل اليه المغيرة بن شعبه، فاخرجه زهره الى الجالنوس، فابلقه الجالنوس رستم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم على العتيق و بات به، اصبح غاديا على التصفح و الحزر، فسائر العتيق نحو خفان، حتى اتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة، فتأمل القوم، حتى اتى على شيء يشرف منه عليهم، فلما وقف على القنطرة راسل زهره، فخرج اليه حتى واقفه، فاراده ان يصلحهم، و يجعل له جعلاً على ان ينصرفوا عنه، و جعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا و قد كانت طائفه منكم فى سلطاننا، فكنا نحسن جوارهم، و نكف الأذى عنهم، و نوليهم المرافق الكثيره، نحفظهم فى اهل باديتهم، فنعريهم مراعيانا، و نميرهم من بلادنا، و لا- نمنعهم من التجاره فى شيء من أرضنا، و قد كان لهم فى ذلك معاش- يعرض لهم بالصلح، و انما يخبره بصنيعهم، و الصلح يريد و لا يصرح- فقال له زهره: صدقت، قد كان ما تذكر، و ليس امرنا امر أولئك و لا طلبتنا انا لم نأتكم لطلب الدنيا، انما طلبتنا و همتنا الآخرة، كنا كما ذكرت، يدين لكم من ورد عليكم منا، و يضرع إليكم يطلب ما فى ايديكم ثم بعث الله تبارك و تعالى إلينا رسولا، فدعانا الى ربه، فاجبناه، فقال لنبه ص: انى قد سلطت هذه الطائفه على من لم يدن بديني، فانا منتقم بهم منهم، و اجعل لهم الغلبه ما داموا مقرين به، و هو دين الحق، لا- يرغب عنه احد الا- ذل، و لا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم: و ما هو؟ قال: اما عموده الذى

لا يصلح منه شيء إلا به، فشهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و الاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال: ما احسن هذا! و اى شيء أيضا؟ قال: و اخراج العباد من عباده العباد الى عباده الله تعالى قال: حسن، و اى شيء أيضا؟ قال: و الناس بنو آدم و حواء، اخوه لأب و أم، قال: ما احسن هذا! ثم قال له رستم: ارايت لو انى رضيت بهذا الأمر و أجبتمكم اليه، و معى قومى كيف يكون امركم! اترجعون؟ قال: اى و الله، ثم لا نقرب بلادكم ابدا الا فى تجاره او حاجه قال: صدقتنى و الله، اما ان اهل فارس منذ ولى أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفله، كانوا يقولون إذا خرجوا من اعمالهم: تعدوا طورهم، و عادوا اشرافهم فقال له زهره: نحن خير الناس للناس، فلا- نستطيع ان نكون كما تقولون، نطيع الله فى السفله، و لا- يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه، و دعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فحموا من ذلك، و انفوا، فقال: ابعدم الله و اسحقكم! اخزى الله اخرعنا و اجبننا! فلما انصرف رستم ملت الى زهره، فكان إسلامى، و كنت له عديدا و فرض لى فرائض اهل القادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و زياد باسنادهم مثله قالوا: و ارسل سعد الى المغيره بن شعبه و بسر بن ابى رهم و عرفجه بن هرثمه و حذيفه بن محصن و ربيعى بن عامر و قرفه بن زاهر التيمى ثم الواثلى و مذعور بن عدى العجلي، و المضارب ابن يزيد العجلي و معبد بن مره العجلي- و كان من دهاه العرب- فقال: انى مرسلكم الى هؤلاء القوم، فما عندكم؟ قالوا جميعا: نتبع ما تأمرنا به، و ننتهى اليه، فإذا جاء امر لم يكن منك فيه شيء نظرننا امثل ما ينبغى و انفعه للناس، فكلمناهم به فقال سعد: هذا فعل الحزمه، اذهبوا فتهيئوا، فقال ربيعى بن عامر: ان الأعاجم لهم آراء و آداب، و متى

ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم! فلا- تزدهم على رجل، فمالتوه جميعا على ذلك، فقال: فسرحوني، فسرحه، فخرج ربي ليدخل على رستم عسكريه، فاحتبسه الذين على القنطره، و ارسل الى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ ا نباهي أم نتهاون! فاجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، و بسطوا البسط و النمارق، و لم يتركوا شيئا، و وضع لرستم سرير الذهب، و البس زينته من الانماط و الوسائد المنسوجه بالذهب و اقبل ربي يسير على فرس له زباء قصيره، معه سيف له مشوف، و غمده لفافه ثوب خلق، و رمحه معلوب بقد، معه حجفه من جلود البقر، على وجهها اديم احمر مثل الرغيف، و معه قوسه و نبله فلما غشى الملك، و انتهى اليه و الى ادنى البسط، قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها و ربطها بوسادتين فشقهما، ثم ادخل الجبل فيهما، فلم يستطيعوا ان ينهوه، و انما اروه التهاون و عرف ما أرادوا، فاراد استحراجهم، و عليه درع له كأنها أضاه و يلمقه عباءه بعيره، قد جابها و تدرعها، و شدها على وسطه بسلب و قد شد راسه بمعجرته، و كان اكثر العرب شعره، و معجرته نسعه بعيره، و لرأسه اربع صفائر، قد قمن قياما، كأنهن قرون الوعله فقالوا: ضع سلاحك، فقال: انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم، أنتم دعوتموني، فان ايتم ان آتيكم كما اريد رجعت فأخبروا رستم، فقال: ائذنوا له، هل هو الا رجل واحد! فاقبل يتوكأ على رمحه، و زجه نصل يقارب

الخطو، و يزوج النمارق و البسط، فما ترك لهم نمرقه و لا- بساطا الا- افسده و تركه منهتكاً مخرقاً، فلما دنا من رستم تعلق به الحرس، و جلس على الارض، و ركز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: انا لا نستحب القعود على زينتكم هذه فكلمه، فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، و الله جاء بنا لنخرج من شاء من عباده العباد الى عباده الله، و من ضيق الدنيا الى سعتها، و من جور الأديان الى عدل الاسلام، فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه و رجعنا عنه، و تركناه و ارضه يليها دوننا، و من ابى قاتلناه ابداء، حتى نفضى الى موعود الله. قال: و ما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من ابى، و الظفر لمن بقى فقال رستم: قد سمعت مقالتيكم، فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه و تنظروا! قال: نعم، كم أحب إليكم؟ ا يوماً او يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب اهل رأينا و رؤساء قومنا و اراد مقاربتة و مدافعتة، فقال: ان مما سن لنا رسول الله ص و عمل به ائمتنا، الا نمكن الأعداء من آذاننا، و لا نؤجلهم عند اللقاء اكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر فى امرك و امرهم، و اختر واحده من ثلاث بعد الأجل، اختر الاسلام و ندعك و أرضك، او الجزاء، فنقبل و نكف عنك، و ان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه، و ان كنت اليه محتاجاً منعناك او المنابذه فى اليوم الرابع، و لسنا نبدؤك فيما بيننا و بين اليوم الرابع الا ان تبدانا، انا كفيل لك بذلك على اصحابى و على جميع من ترى قال: ا سيدهم أنت؟ قال: لا، و لكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض، يجير ادناهم على اعلاهم فخلص رستم براء و ساء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رايتم كلاماً قط اوضح و لا أعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لك ان تميل الى شىء من هذا و تدع دينك لهذا الكلب! اما ترى الى ثيابه! فقال: ويحكم

لا- تنظروا الى الثياب، و لكن انظروا الى الرأى و الكلام و السيره، ان العرب تستخف باللباس و المأكل و يصونون الاحساب، ليسوا مثلكم فى اللباس، و لا- يرون فيه ما ترون و أقبلوا اليه يتناولون سلاحه، و يزهّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم الى ان ترونى فأريكم؟ فاخرج سيفه من خرقه كأنه شعله نار فقال القوم: اغمده، فغمده، ثم رمى ترسا و رموا حجفته، فخرق ترسهم، و سلمت حجفته، فقال: يا اهل فارس، انكم عظمتم الطعام و اللباس و الشراب، و انا صغرناهن ثم رجع الى ان ينظروا الى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا ان ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث اليهم سعد حذيفه بن محصن، فاقبل فى نحو من ذلك الزى، حتى إذا كان على ادنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم فى حاجتى، فقولوا لملككم: ا له الحاجه أم لى؟ فان قال: لى، فقد كذب، و رجعت و تركتكم، فان قال: له، لم آتكم الا- على ما أحب فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه و رستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا- افعل، فلما ابى ساله: ما بالك جئت و لم يجىء صاحبنا بالأمس؟ قال: ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى الشده و الرخاء، فهذه نوبتى قال: ما جاء بكم؟ قال: ان الله عز و جل من علينا بدينه، و أرانا آياته، حتى عرفناه و كنا له منكبين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحده من ثلاث، فأيتها أجابوا إليها قبلناها: الاسلام و ننصرف عنكم، او الجزاء و يمنعكم ان احتجتم الى ذلك، او المنايذه فقال: او الموادعه الى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثا من أمس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده و اقبل على اصحابه، فقال: ويحكم! الا ترون الى ما ارى! جاءنا الاول بالأمس فغلبنا على أرضنا، و حقر ما نعظم، و اقام فرسه على زبرجنا و ربطه به، فهو فى يمن الطائر، ذهب بأرضنا و ما فيها اليهم، مع فضل عقله و جاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو فى يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، حتى اغضبهم و أغضبوه فلما كان من الغد ارسل: ابعثوا إلينا رجلا، فبعثوا اليهم المغيره بن شعبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان النهدى قال: لما جاء المغيره الى القنطره فعبرها الى اهل فارس حبسوه و استأذنوا رستم

فى اجازته، و لم يغيروا شيئا من شارتهم، تقويه لتهاونهم، فاقبل المغيره بن شعبه، و القوم فى زيهم، عليهم التيجان و الثياب المنسوجه بالذهب، و بسطهم على غلوه لا يصل الى صاحبهم، حتى يمشى عليهم غلوه، و اقبل المغيره و له اربع صفائر يمشى، حتى جلس معه على سريره و وسادته، فوثبوا عليه فترروه و انزلوه و مغثوه فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام، و لا ارى قوما اسفه منكم! انا معشر العرب سواء، لا- يستعبد بعضنا بعضا الا ان يكون محاربا لصاحبه، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى، و كان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض، و ان هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، و لم آتكم، و لكن دعوتمنى اليوم، علمت ان امركم مضمحل، و انكم مغلوبون، و ان ملكا لا يقوم على هذه السيره، و لا على هذه العقول فقالت السفله: صدق و الله العربى، و قالت الدهاقين: و الله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه، قاتل الله اولينا، ما كان احمقهم حين كانوا يصغرون امر هذه الامه! فمازحه رستم ليمحو ما صنع، و قال له: يا عربى، ان الحاشيه قد تصنع ما لا يوافق الملك، فيتراخى عنها مخافه ان يكسرها عما ينبغى من ذلك، فالأمر على ما تحب من الوفاء و قبول الحق، ما هذه المغازل التى معك؟ قال: ما ضر الجمره الا تكون طويله! ثم راماهم و قال: ما بال سيفك رثا! قال: رث الكسوه، حديد المضربه ثم عاطاه سيفه، ثم قال له رستم: تكلم أم اتكلم؟ فقال المغيره: أنت الذى بعثت إلينا، فتكلم، فأقام الترجمان بينهما، و تكلم رستم، فحمد قومه، و عظم امرهم و طولهم، و قال: لم نزل متمكنين فى البلاد، ظاهرين على الأعداء، اشرافا فى الأمم، فليس لأحد من الملوك مثل عزنا و شرفنا و سلطاننا، نصر على الناس و لا ينصرون علينا الا اليوم و اليومين، او الشهر و الشهرين، للذنوب، فإذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا، و جمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم

ثم انه لم يكن فى الناس أمه اصغر عندنا امرا منكم، كنتم اهل قشف و معيشه سيئه، لا نراكم شيئا و لا نعدكم، و كنتم إذا قحطت أرضكم، و أصابتكم السنه استغثتم بناحيه أرضنا فأمر لكم بالشىء من التمر و الشعير ثم نردكم، و قد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد فى بلادكم، فانا أمر لاميركم بكسوه و بغل و الف درهم، و أمر لكل رجل منكم بوقر تمر و بثوبين، و تنصرفون عنا، فانى لست اشتهى ان اقتلكم و لا أسرکم فتكلم المغيره بن شعبه، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان الله خالق كل شىء و رازقه، فمن صنع شيئا فإنما هو الذى يصنعه هو له و اما الذى ذكرت به نفسك و اهل بلادك، من الظهور على الأعداء و التمکن فى البلاد و عظم السلطان فى الدنيا، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، فالله صنعه بكم، و وضعه فيكم، و هو له دونكم، و اما الذى ذكرت فينا من سوء الحال، و ضيق المعيشه و اختلاف القلوب، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، و الله ابتلانا بذلك، و صيرنا اليه، و الدنيا دول، و لم يزل اهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه، و لم يزل اهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، و يصيروا إليها، و لو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتم، و اسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال، و لو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمه يرفه بها عنا، و لكن الشان غير ما تذهبون اليه، او كنتم تعرفوننا به، ان الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول، حتى انتهى الى قوله: و ان احتجت إلينا ان نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزيه عن يد و أنت صاغر، و الا فالسيف ان أبيت! فنخر نخره، و استشاط غضبا، ثم حلف بالشمس لا- يرتفع لكم الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين. فانصرف المغيره، و خلص رستم تألفا باهل فارس، و قال: اين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! لم يأتكم الأولان فحسراكم و استحرجاكم، ثم جاءكم

هذا، فلم يختلفوا، و سلكوا طريقا واحدا، و لزموا امرا واحدا، هؤلاء و الله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين! و الله لئن كان بلغ من اربهم و صونهم لسرهم الا يختلفوا، فما قوم ابغ فيما أرادوا منهم، لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شيء! فلجوا و تجلدوا و قال: و الله انى لأعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم، و ان هذا منكم رياء، فازدادوا لجاجه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فأرسل مع المغيرة رجلا و قال له: إذا قطع القنطرة، و وصل الى اصحابه، فناد: ان الملك كان منجما قد حسب لك و نظر فى امرك، فقال: انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول، فقال المغيرة: بشرتنى بخير و اجر، و لو لا ان اجاهد بعد اليوم اشباهكم من المشركين، لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته، و يتعجبون من بصيرته، فرجع الى الملك بذلك، فقال: أطيعونى يا اهل فارس، و انى لأرى الله فيكم نعمة لا تستطيعون ردها عن انفسكم. و كانت خيولهم تلتقى على القنطرة لا- تلتقى الا- عليها، فلا يزالون يبدءون المسلمين، و المسلمون كافون عنهم الثلاثة الأيام، لا يبدءونهم، فإذا كان ذلك منهم صدوهم و ردعوهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان ترجمان رستم عن اهل الحيرة يدعى عبود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي و سعيد بن المرزبان، قال: دعا رستم بالمغيرة، فجاء حتى جلس على سريره، و دعا رستم ترجمانه- و كان عربيا من اهل الحيرة، يدعى عبود- فقال له المغيرة: ويحك يا عبود! أنت رجل عربى، فابلغه عنى إذا انا تكلمت كما تبلغنى عنه فقال له رستم مثل مقالته، و قال له المغيرة مثل مقالته، الى احدى

ثلاث خلال: الى الاسلام و لكم فيه ما لنا و عليكم فيه ما علينا، ليس فيه تفاضل بيننا، او الجزيه عن يد و أنتم صاغرون قال: ما صاغرون؟ قال: ان يقوم الرجل منكم على راس أحدنا بالجزيه يحمده ان يقبلها منه. الى آخر الحديث، و الاسلام أحب إلينا منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: شهدت القادسيه غلاما بعد ما احتلمت، فقدم سعد القادسيه فى اثنى عشر ألفا، و بها اهل الأيام، فقدمت علينا مقدمات رستم، ثم زحف إلينا فى ستين ألفا، فلما اشرف رستم على العسكر قال: يا معشر العرب، ابعثوا إلينا رجلا يكلمنا و نكلمه، فبعث اليه المغيره بن شعبه و نفرا، فلما أتوا رستم جلس المغيره على السرير، فنخر أخو رستم، فقال المغيره: لا تنخر، فما زادنى هذا شرفا و لا نقص اخاك فقال رستم: يا مغيره، كنتم اهل شقاء، حتى بلغ، و ان كان لكم امر سوى ذلك، فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته، و قال: لا تروا ان هذه المغازل تغنى عنكم شيئا، فقال المغيره مجيبا له، فذكر النبى صلى الله عليه و سلم قال: فكان مما رزقنا الله على يديه حبه تنبت فى أرضكم هذه، فلما اذقناها عيالنا، قالوا: لا صبر لنا عنها، فجئنا لنطعمهم او نموت فقال رستم: إذا تموتون او تقتلون، فقال المغيره: إذا يدخل من قتل منا الجنة، و يدخل من قتلنا منكم النار، و يظفر من بقى منا بمن بقى منكم، فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم: لا صلح بيننا و بينكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: ارسل اليهم سعد بقيه ذوى الرأى جميعا، و حبس الثلاثه، فخرجوا حتى اتوه ليعظموا عليه استقباحا، فقالوا له: ان أميرنا يقول لك: ان الجوار يحفظ الولاه، و انى ادعوك الى ما هو خير لنا و لك، العافيه ان تقبل

ما دعاك الله اليه، و نرجع الى أرضنا، و نرجع الى أرضك و بعضنا من بعض، الا ان داركم لكم، و امركم فيكم، و ما أصبتم مما وراءكم كان زياده لكم دوننا، و كنا لكم عوناً على احد ان ارادكم او قوى عليكم و اتق الله يا رستم، و لا يكونن هلاك قومك على يديك، فانه ليس بينك و بين ان تغبط به الا ان تدخل فيه و تطرد به الشيطان عنك، فقال: اني قد كلمت منكم نفراً، و لو انهم فهموا عنى رجوت ان تكونوا قد فهمتم، و ان الأمثال اوضح من كثير من الكلام، و ساضرب لكم مثلكم تبصروا انكم كنتم اهل جهد فى المعيشه، و كشف فى الهيئه، لا تمتنعون و لا تنتصفون، فلم نسى جواركم، و لم ندع مواساتكم، تقحمون المره بعد المره، فميركم ثم نردكم، و تأتوننا اجراء و تجارا، فنحسن إليكم، فلما تطاعتم بطعامنا، و شربتم شرابنا، و اظلكم ظلنا، و صفتم لقومكم، فدعوتموهم، ثم اتيمونا بهم، و انما مثلكم فى ذلك و مثلنا كمثل رجل كان له كرم، فرأى فيه ثعلباً، فقال: و ما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعلب الى ذلك الكرم، فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الحجر الذى كن يدخلن منه، فقتلهن، و قد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص و الطمع و الجهد، فارجعوا عنا عامكم هذا، و امتاروا حاجتكم، و لكم العود كلما احتجتم، فانى لا اشتهى ان اقتلكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع الضبى، عن رجل من يربوع شهدها، قال: و قال و قد أصاب اناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا، ثم كان مصيرهم القتل و الهرب، و من سن هذا لكم خير منكم و اقوى، و قد رايتم أنتم كلما أصابوا شيئاً اصيب بعضهم و نجا بعضهم، و خرج مما كان أصاب، و من امثالكم فيما تصنعون مثل جردان الفت جره فيها حب، و فى الجره ثقب، فدخل الاول فأقام فيها، و جعل الآخر ينقلن منها و يرجعن و يكلمنه فى الرجوع، فيأبى فانتهى سمن الذى فى الجره، فاشتاق الى اهله ليريهم حسن حاله،

فضاق عليه الجحر، و لم يطق الخروج، فشكا القلق الى اصحابه، و سألهم المخرج، فقلن له: ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل ان تدخل، فكف و جوع نفسه، و بقى فى الخوف، حتى إذا عاد كما كان قبل ان يدخلها اتى عليه صاحب الجره فقتله فاخرجوا و لا يكونن هذا لكم مثلاً. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: و قال: لم يخلق الله خلقاً اولع من ذباب و لا أضرب، ما خلاكم يا معشر العرب، ترون الهلاك و يدللكم فيه الطمع، و ساضرب لكم مثلكم: ان الذباب إذا رأى العسل طار، و قال: من يوصلنى اليه و له درهمان حتى يدخله؟ لا ينهنه احد الا عصاه، فإذا دخله غرق و نشب و قال: من يخرجنى و له اربعة دراهم؟ و قال أيضاً: انما مثلكم مثل ثعلب دخل جحراً و هو مهزول ضعيف الى كرم، فكان فيه يأكل ما شاء الله، فرآه صاحب الكرم، و رأى ما به، فرحمه، فلما طال مكثه فى الكرم و سمن، و صلحت حاله، و ذهب ما كان به من الهزال اشر، فجعل يعبث بالكرم و يفسد اكثر مما يأكل، فاشتد على صاحب الكرم، فقال: لا اصبر على هذا من امر هذا، فاخذ له خشبه و استعان عليه غلمانه، فطلبوه و جعل يراوغهم فى الكرم، فلما رأى انهم غير مقلعين عنه، ذهب ليخرج من الجحر الذى دخل منه، فنشب اتسع عليه و هو مهزول، و ضاق عليه و هو سمين، فجاءه و هو على تلك الحال صاحب الكرم، فلم يزل يضربه حتى قتله، و قد جئتم و أنتم مهازيل، و قد سمنتم شيئاً من سمن، فانظروا كيف تخرجون! و قال أيضاً: ان رجلاً وضع سلاً، و جعل طعامه فيه، فاتى الجرذان، فخرقوا سله، فدخلوا فيه فاراد سده، فقيل له: لا تفعل، إذا يخرقنه، و لكن انقب بحباله، ثم اجعل فيها قصبه مجوفه، فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبه و خرجن منها، فكلما طلع عليكم جرد قتلتموه و قد سددت عليكم، فإياكم ان تقتحموا القصبه، فلا يخرج منها احد الا قتل، و ما دعاكم الى ما صنعتم، و لا ارى عدداً و لا عده!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما و زياد معهما، قالوا: فتكلم القوم فقالوا: اما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى، و انتشار امرنا، فلما تبلغ كنهه! يموت الميت منا الى النار، و يبقى الباقي منا فى بؤس، فينا نحن فى اسوا ذلك، بعث الله فينا رسولا من أنفسنا الى الانس و الجن، رحمه رحم بها من اراد رحمته، و نقمه ينتقم بها ممن رد كرامته، فبدا بنا قبيله قبيله، فلم يكن احد أشد عليه، و لا أشد إنكارا لما جاء به، و لا اجهد على قتله ورد الذى جاء به من قومه، ثم الذين يلونهم، حتى طابقتنا على ذلك كلنا، فنصبنا له جميعا، و هو وحده فرد ليس معه الا الله تعالى، فاعطى الظفر علينا، فدخل بعضنا طوعا، و بعضنا كرها، ثم عرفنا جميعا الحق و الصدق لما أتانا به من الآيات المعجزه، و كان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الأذنى فالأذنى، فسرنا بذلك فيما بيننا، نرى ان الذى قال لنا و وعدنا لا يخرم عنه و لا ينقض، حتى اجتمعت العرب على هذا، و كانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تاليفهم ثم اتيناكم بأمر ربنا، نجاهد فى سبيله، و ننفذ لأمره، و ننتجز موعوده، و ندعوكم الى الاسلام و حكمه، فان أجبتمونا تركناكم و رجعنا و خلفنا فيكم كتاب الله، و ان ايتم لم يحل لنا الا ان نعاطيكم القتال او تفتدوا بالجزى، فان فعلتم و الا فان الله قد أورثنا أرضكم و ابناءكم و أموالكم. فاقبلوا نصيحتنا، فو الله لاسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، و لقتالكم بعد أحب من صلحكم و اما ما ذكرت من رثائتنا و قتلنا فان اداتنا الطاعه، و قتالنا الصبر و اما ما ضربتم لنا من الأمثال، فإنكم ضربتم للرجال و الأمور الجسام و للجد الهزل، و لكننا سنضرب مثلكم، انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا، و اختار لها الشجر و الحب، و اجرى إليها الانهار، و زينها بالقصور، و اقام فيها فلا حين يسكنون قصورها، و يقومون على جناتها، فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحب، و فى الجنان بمثل ذلك، فاطال نظرتهم، فلما لم يستحيوا من تلقاء انفسهم، استعيبهم فكابروه، فدعا

إليها غيرهم، و اخرجهم منها، فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس، و ان أقاموا فيها صاروا خولا- لهؤلاء يملكونهم، و لا يملكون عليهم، فيسومونهم الخسف ابداء، و و الله ان لو لم يكن ما نقول لك حقا، و لم يكن الا الدنيا، لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم، و رأينا من زبرجكم من صبر، و لقارعناكم حتى نغلبكم عليه. فقال رستم: ا تعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا، فخرجوا من عنده عشيا، و ارسل سعد الى الناس ان يقفوا موافقهم، و ارسل اليهم: شأنكم و العبور، فأرادوا القنطرة، فأرسل اليهم: لا- و لا- كرامه! اما شىء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم، تكلفوا معبرا غير القناطر، فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

يوم ارمات

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع و عن الحكم، قالوا: لما اراد رستم العبور امر بسكر العتيق بحيال قادس، و هو يومئذ اسفل منها اليوم مما يلي عين الشمس، فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب و القصب و البراذع حتى جعلوه طريقا، و استتم بعد ما ارتفع النهار من الغد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و راى رستم من الليل ان ملكا نزل من السماء، فاخذ قسى اصحابه، فختم عليها، ثم صعد بها الى السماء، فاستيقظ مهموما محزونا، فدعا خاصته فقصها عليهم، و قال: ان الله ليعظنا، لو ان فارس تركونى اتعظ! اما ترون النصر قد رفع عنا، و ترون الريح مع عدونا، و انا لا نقوم لهم فى فعل و لا منطق، ثم هم يريدون مغالبه بالجبريه! فعبروا باثقالهم حتى نزلوا على ضفه العتيق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، قال:

لما كان يوم السكر، لبس رستم درعين و مغفرا و أخذ سلاحه، و امر بفرسه فاسرج، فأتى به فوثب، فإذا هو عليه لم يمسه و لم يضع رجله فى الركاب، ثم قال: غدا ندقهم دقا، فقال له رجل: ان شاء الله، فقال: و ان لم يشأ! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال رستم: انما ضغا الثعلب حين مات الأسد- يذكركم موت كسرى- ثم قال لأصحابه: قد خشيت ان تكون هذه سنة القروود و لما عبر اهل فارس أخذوا مصافهم، و جلس رستم على سريره و ضرب عليه طياره، و عبي فى القلب ثمانيه عشر فيلا، عليها الصناديق و الرجال، و فى المجنبتين ثمانيه و سبعة، عليها الصناديق و الرجال، و اقام الجالنوس بينه و بين ميمنته و البيروزان بينه و بين ميسرته، و بقيت القنطره بين خيلين من خيول المسلمين و خيول المشركين، و كان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه، إذ سرح رستم، و امره بلزومه و اخباره، و آخر حيث يسمعه من الدار، و آخر خارج الدار، و كذلك على كل دعوه رجلا، فلما نزل رستم، قال الذى بساباط: قد نزل، فقال له الآخر حتى قاله الذى على باب الإيوان، و جعل بين كل مرحلتين على كل دعوه رجلا، فكلما نزل و ارتحل او حدث امر قاله، فقال له الذى يليه، حتى يقوله الذى يلي باب الإيوان، فنظم ما بين العتيق و المدائن رجالا، و ترك البرد، و كان ذلك هو الشأن. و أخذ المسلمون مصافهم، و جعل زهره و عاصم بين عبد الله و شرحبيل، و وكل صاحب الطلائع بالطراد، و خلط بين الناس فى القلب و المجنبتات، و نادى مناديه: الا- ان الحسد لا- يحل الا- على الجهاد فى امر الله يا ايها الناس، فتحاسدوا و تغايروا على الجهاد و كان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب و لا يجلس، به جيون، فإنما هو على وجهه فى صدره و ساده، هو مكب عليها، مشرف على الناس من القصر، يرمى بالرقاع فيها امره و نهيته،

الى خالد بن عرفطه، و هو اسفل منه، و كان الصف الى جنب القصر، و كان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن ابيه، عن ابي نمران، قال: لما عبر رستم تخول زهره و الجالنوس، فجعل سعد زهره مكان ابن السمط، و جعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان، و كان بسعد عرق النسا و دماميل، و كان انما هو مكب، و استخلف خالد بن عرفطه على الناس، فاختلف عليه الناس، فقال: احمولوني، و أشرفوا بي على الناس، فارتقوا به، فأكب مطلعا عليهم، و الصف في اصل حائط قديس، يأمر خالدا فيأمر خالد الناس، و كان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس، فهم بهم سعد و شتمهم، و قال: اما و الله لو لا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم! فحبسهم - و منهم ابو محجن الثقفي - و قيدهم في القصر، و قال جرير: اما انى بايعت رسول الله ص على ان اسمع و اطيع لمن و لاه الله الأمر و ان كان عبدا حبشيا، و قال سعد: و الله لا يعود احد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم و يشاغلهم و هم بازائهم الا سنت به سنه يؤخذ بها من بعدى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: ان سعدا خطب من يليه يومئذ، و ذلك يوم الاثنين في المحرم سنه اربع عشره، بعد ما تهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفطه فحمد الله و اثنى عليه و قال: ان الله هو الحق لا شريك له في الملك، و ليس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه: « وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْمَأْرُضَ يَرِيئُهُمْ عِبَادِي الصَّالِحُونَ » ، ان هذا ميراثكم و موعود ربكم، و قد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها، و تاكلون منها، و تقتلون أهلها، و تجنونهم و تسبونهم الى هذا اليوم

بما نال منهم اصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب و أعيانهم، و خيار كل قبيله، و عز من وراءكم، فان تزهّدوا فى الدنيا و ترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا و الآخرة، و لا يقرب ذلك أحدا الى اجله، و ان تفشلوا و تهنوا و تضعفوا تذهب ريحكم، و توبقوا آخرتكم. و قام عاصم بن عمرو فى المجرده، فقال: ان هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، و أنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا- ينالون منكم، و أنتم الاعلون و الله معكم، ان صبرتم و صدقتموهم الضرب و الطعن فلکم أموالهم و نساؤهم و ابناؤهم و بلادهم، و ان خرتم و فشلتم فالله لكم من ذلك جار و حافظ، لم يبق هذا الجمع منكم باقيه، مخافه ان تعودوا عليهم بعائده هلا-ك الله الله! اذكروا الأيام و ما منحكم الله فيها، او لا- ترون ان الارض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر و لا وزر يعقل اليه، و لا يمتنع به! اجعلوا همكم الآخرة. و كتب سعد الى الرايات: انى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطه، و ليس يمنعنى ان أكون مكانه الا- وجعى الذى يعودنى و ما بى من الحبون، فانى مكب على وجهى و شخصى لكم باد، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه انما يأمركم بأمرى، و يعمل برأى فقري على الناس فزادهم خيرا، و انتهوا الى رايه، و قبلوا منه و تحاثوا على السمع و الطاعه، و اجمعوا على عذر سعد و الرضا بما صنع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود، قال: و خطب امير كل قوم اصحابه، و سير فيهم، و تحاضوا على الطاعه و الصبر تواصوا، و رجع كل امير الى موقفه بمن والاه من اصحابه عند المواقف، و نادى منادى سعد بالظهر، و نادى رستم: پادشهان مرندر، اكل عمر كبدى احرق الله كبده! علم هؤلاء حتى علموا. كتب الى السرى، عن شعيب، قال: حدثنا سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، قال: لما نزل رستم النجف بعث منها عينا الى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسيه كبعض من ند منهم، فرآهم يستاكون

عند كل صلاه ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم، فرجع اليه فاخبره بخبرهم، و سيرتهم، حتى ساله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليله، لا- والله ما رايت أحدا منهم يأكل شيئا الا ان يمصوا عيدانا لهم حين يمسون، و حين ينامون، و قبيل ان يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن و العتيق و افقهم و قد اذن مؤذن سعد الغداه، فرآهم يتحششون، فنادى فى اهل فارس ان يركبوا، فقبل له: و لم؟ قال: ا ما ترون الى عدوكم قد نودى فيهم فتحششوا لكم! قال عينه: ذلك انما تحششهم هذا للصلاه، فقال بالفارسيه، و هذا تفسيره بالعرييه أتانى صوت عند الغداه، و انما هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا تواقفوا، و اذن مؤذن سعد للصلاه، فصلى سعد، و قال رستم: اكل عمر كبدي! كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و ارسل سعد الذين انتهى اليهم راي الناس، و الذين انتهت اليهم نجدتهم و اصناف الفضل منهم الى الناس، فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيره، و حذيفه، و عاصم، و اصحابهم، و من اهل النجده طليحه، و قيس الأسدى، و غالب، و عمرو ابن معد يكرب و أمثالهم، و من الشعراء الشماخ و الحطيئه، و أوس بن مغراء، و عبده بن الطيب، و من سائر الاصناف أمثالهم و قال قبل ان يرسلهم: انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم و يحق عليهم عند مواطن الباس، فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به، و أنتم شعراء العرب و خطباؤهم و ذوو رأيهم و نجدتهم و سادتهم، فسيروا فى الناس، فذكروهم و حرضوهم على القتال، فساروا فيهم فقال قيس بن هبيره الأسدى: ايها الناس، احمدا الله على ما هداكم له و ابلاكم يزدكم، و اذكروا آلاء الله، و ارغبوا اليه فى عادته، فان الجنة او الغنيمه امامكم، و انه ليس وراء هذا القصر الا العراء

والارض القفر، والظراب الخشن، والفلوات التي لا تقطعها الأدله. وقال غالب: ايها الناس، احمداوا الله على ما ابلاكم، و سلوه يزدكم، و ادعوه يجيبكم، يا معاشر معد، ما علتكم اليوم و أنتم فى حصونكم- يعنى الخيل-و معكم من لا- يعصيكم-يعنى السيوف؟ اذكروا حديث الناس فى غد، فانه بكم غدا يبدأ عنده، و بمن بعدكم يثنى. وقال ابن الهذيل الأسدى: يا معاشر معد، اجعلوا حصونكم السيوف، و كونوا عليهم كاسود الأ-جم، و تربدوا لهم تربد النمر، و ادرعوا العجاج، و ثقوا بالله و غضوا الابصار، فإذا كلت السيوف فإنها مأموره، فأرسلوا عليهم الجنادل، فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه. و قال بسر بن ابى رهم الجهنى: احمداوا الله، و صدقوا قولكم بفعل، فقد حمدتم الله على ما هداكم له و وحدتموه و لا اله غيره، و كبرتموه، و آمنتتم بنبيه و رسله فلا تموتنَّ إلا و أنتم مُسليمون، و لا يكونن شىء بأهون عليكم من الدنيا، فإنها تأتي من تهاون بها، و لا تميلوا إليها فتهرب منكم لتميل بكم. انصروا الله ينصركم . و قال عاصم بن عمرو: يا معاشر العرب، انكم اعيان العرب، و قد صمدتم الأعيان من العجم، و انما تخاطرون بالجنه، و يخاطرون بالدنيا، فلا يكونن على دنياهم احوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم امرا تكونون به شيئا على العرب غدا. و قال ربيع بن البلاد السعدى: يا معاشر العرب، قاتلوا للدين و الدنيا، « و سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ » ، و ان عظم الشيطان عليكم الأمر، فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل

وقال ربيع بن عامر: ان الله قد هداكم للإسلام، و جمعكم به، و أراكم الزيادة، و فى الصبر الراحة، فعودوا انفسكم الصبر تعتادوه، و لا تعودوها الجزع فتعتادوه. و قام كلهم بنحو من هذا الكلام، و توافق الناس، و تعاهدوا، و احتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم، و فعل اهل فارس فيما بينهم مثل ذلك، و تعاهدوا و تواصلوا، و اقترنوا بالسلاسل، و كان المقترنون ثلاثين ألفا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي: ان اهل فارس كانوا عشرين و مائه الف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل اربعة آلاف. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود بن خراش، قال: كان صف المشركين على شفير العتيق، و كان صف المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم فكان المسلمون و المشركون بين الخندق و العتيق و معهم ثلاثون الف مسلسل، و ثلاثون فيلا تقاتل، و فيله عليها الملوك و قوف لا تقاتل و امر سعد الناس ان يقرأوا على الناس سورة الجهاد، و كانوا يتعلمونها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و زياد باسنادهم، قالوا: قال سعد: الزموا مواقفكم، لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر، فإذا صليت الظهر فاني مكبر تكبيره، فكبروا و استعدوا. و اعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم، و اعلموا انما أعطيتموه تأييدا لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا، و لتستم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، و لينشط فرسانكم الناس ليبرزوا و ليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم، و قولوا: لا حول و لا قوة الا بالله! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء، عن ابي إسحاق، قال: ارسل سعد يوم القادسية فى الناس: إذا سمعتم التكبير

فشدوا شسوع نعالكم، فإذا كبرت الثانيه فتهيئوا، فإذا كبرت الثالثه فشدوا النواجذ على الاضراس و احملوا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما صلى سعد الظهر امر الغلام الذى كان الزمه عمر اياه-و كان من القراء- ان يقرأ سوره الجهاد، فقرئت فى كل كتبه، فهشت قلوب الناس و عيونهم و عرفوا السكينه مع قراءتها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما فرغ القراء كبر سعد، فكبر الذين يلونه تكبيره، و كبر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش الناس، ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز اهل النجدات فانشبوا القتال، و خرج من اهل فارس أمثالهم، فاعتوروا الطعن و الضرب، و خرج غالب بن عبد الله الأسدى و هو يقول: قد علمت وارده المسائح ذات اللبان و البنان الواضح

انى سمام البطل المشايخ و فارح الأمر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز- و كان من ملوك الباب، و كان متوجا- فاسره غالب اسرا، فجاء سعدا، فادخل، و انصرف غالب الى المطارده، و خرج عاصم ابن عمرو و هو يقول: قد علمت بيضاء صفراء اللب مثل اللجين إذ تعشاه الذهب

انى امرؤ لا من تعبيه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب

ص: ٥٣٦

فطارد رجلا- من اهل فارس، فهرب منه و اتبعه، حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغله، فترك الفارس البغل، و اعتصم باصحابه فحموه، و استاق عاصم البغل و الرحل، حتى افضى به الى الصف، فإذا هو خباز الملك و إذا الذى معه لطف الملك الأ-خبصه و العسل المعقود، فأتى به سعدا، و رجع الى موقفه، فلما نظر فيه سعد، قال: انطلقوا به الى اهل موقفه، و قال: ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه، فنفلهم اياه قالوا: و بينا الناس ينتظرون التكبيره الرابعه، إذ قام صاحب رجاله بنى نهد قيس بن حذيم بن جرثومه، فقال: يا بنى نهد انهدوا، انما سميتم نهدا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عرفطه: و الله لتكفن او لاولين عملك غيرك فكف. و لما تطاردت الخيل و الفرسان خرج رجل من القوم ينادى: مرد و مرد، فانتدب له عمرو بن معديكرب و هو بجياله، فبارزه فاعتنقه، ثم جلد به الارض فذبحه، ثم التفت الى الناس، فقال: ان الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء و هؤلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: مر بنا عمرو بن معديكرب و هو يحضض الناس بين الصفين، و هو يقول: ان الرجل من هذه الأعاجم إذا القى مزراقه، فإنما هو تيس، فبينما هو كذلك يحرضنا إذ خرج اليه رجل من الأعاجم، فوقف بين الصفين فرمى بنشابه، فما أخطأت سيه قوسه و هو متنكبها، فالتفت اليه فحمل عليه، فاعتنقه، ثم أخذ بمنطقته، فاحتمله فوضعه بين يديه، فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه، ثم وضع سيفه على حلقة فذبحه، ثم القاه ثم قال: هكذا فاصنعوا بهم! فقلنا: يا أبا ثور، من يستطيع ان يصنع كما تصنع! و قال بعضهم غير اسماعيل: و أخذ سواريه و منطقته و يلمق ديباج عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد،

عن قيس بن ابي حازم، ان الأعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيله ثلاثة عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابي خالد، قال: كانت-يعنى وقعه القادسيه- فى المحرم سنه اربع عشره فى اوله و كان قد خرج من الناس اليهم، فقال له اهل فارس: أحلنا، فاحالهم على بجيله، فصرفوا اليهم سته عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل اصحاب الفيله عليهم، ففرقت بين الكتائب، فابذعرت الخيل، فكادت بجيله ان تؤكل، فرت عنها خيلها نفارا، و عمن كان معهم فى مواقفهم، و بقيت الرجاله من اهل الموقف، فأرسل سعد الى بنى اسد: ذبوا عن بجيله و من لافها من الناس، فخرج طليحه بن خويلد و حمال بن مالك و غالب بن عبد الله و الرييل بن عمرو فى كتائبهم، فباشروا الفيله حتى عدلها ركبائها، و ان على كل فيل عشرين رجلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، ان طليحه قام فى قومه حين استصرخهم سعد، فقال: يا عشيرتاه، ان المنوه باسمه، الموثوق به، و ان هذا لو علم ان أحدا أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم، ابتداء وهم الشده، و اقدموا عليهم

اقدام الليوث الحربه، فإنما سميتم أسدا لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدوا، و كروا ولا تفروا، لله در ربيعه! اي فرى يفرون! و اي قرن يغنون! هل يوصل الى مواقفهم! فاغنوا عن مواقفكم أعانكم الله! شدوا عليهم باسم الله! فقال المعرور بن سويد و شقيق: فشدوا و الله عليهم فما زالوا يطعنونهم و يضربونهم حتى حبسنا الفيله عنهم، فاخرت، و خرج الى طليحه عظيم منهم فبارزه، فما لبثه طليحه ان قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قام الاشعث بن قيس فقال: يا معشر كنده، لله در بنى اسد! اي فرى يفرون! و اي هذ يهدون عن موقفهم منذ اليوم! اغنى كل قوم ما يليهم، و أنتم تنتظرون من يكفيكم الباس! اشهد ما احسنتم أسوه قومكم العرب منذ اليوم، و انهم ليقتلون و يقاتلون، و أنتم جثاه على الركب تنظرون! فوثب اليه عدد منهم عشره، فقالوا: عثر الله جدك! انك لتؤبئنا جاهدا، و نحن احسن الناس موقفا! فمن اين خذلنا قوما العرب و أسانا اسوتهم! فها نحن معك فنهد و نهدوا، فازالوا الذين بازائهم، فلما رأى اهل فارس ما تلقى الفيله من كتيبه اسد رموهم بحدهم و بدر المسلمين الشده عليهم ذو الحاجب و الجالنوس، و المسلمون ينتظرون التكبيره الرابعه من سعد، فاجتمعت حله فارس على اسد و معهم تلك الفيله، و قد ثبتوا لهم، و قد كبر سعد الرابعه، فزحف اليهم

المسلمون و رحي الحرب تدور على اسد، و حملت الفيول على الميمنه و الميسره على الخيول، فكانت الخيول تحجم عنها و تحيد، و تلح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخييل، فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بنى تميم، الستم اصحاب الإبل و الخيل! اما عندكم لهذه الفيله من حيله! قالوا: بلى و الله، ثم نادى فى رجال من قومه رماه و آخرين لهم ثقافه، فقال لهم: يا معشر الرماه ذبوا ركبان الفيله عنهم بالنبل، و قال: يا معشر اهل الثقافه استديروا الفيله فقطعوا و ضنها، و خرج يحميهم و الرحي تدور على اسد، و قد جالت الميمنه و الميسره غير بعيد، و اقبل اصحاب عاصم على الفيله، فأخذوا بأذنانها و ذباذب توأبيتها، فقطعوا و ضنها، و ارتفع عواؤهم، فما بقى لهم يومئذ فيل الا- اعرى، و قتل أصحابها، و تقابل الناس و نفس عن اسد، و ردوا فارس عنهم الى مواقعهم، فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداه من الليل، ثم رجع هؤلاء و هؤلاء، و اصيب من اسد تلك العشيّه خمسمائه، و كانوا رداء للناس، و كان عاصم عاديه الناس و حاميتهم، و هذا يومها الاول و هو يوم ارمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: جالت المجنبات و دارت على اسد يوم ارمات فقتل تلك العشيّه منهم خمسمائه رجل، فقال عمرو بن شاس الأسدى: جلبنا الخيل من اكناف نيق الى كسرى فوافقها رعالا

تركن لهم على الاقسام شجوا و بالحقوين أياما طوالا

و داعيه بفارس قد تركنا تبكى كلما رات الهلالا

قتلنا رستما و بنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا

تركنا منهم حيث التقينا فثاما ما يريدون ارتحالا

ص: ٥٤٠

و فر البيرزان و لم يحامى و كان على كتيته وبالا

و نجى الهرمزان حذار نفس و ركض الخيل موصله عجالا

ص: ٥٤١

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفه، امراه المثنى بن حارثه قبله بشراف، فنزل بها القادسيه، فلما كان يوم ارمات، و جال الناس، و كان لا يطيق جلسه الا مستوفزا او على بطنه، جعل سعد يتململ و يحول جزعا فوق القصر، فلما رات ما يصنع اهل فارس، قالت: وا مثنياه و لا مثنى للخيل اليوم! - و هى عند رجل قد اضجره ما يرى من اصحابه و فى نفسه - فلطم و جهها، و قال: اين المثنى من هذه الكتيبه التى تدور عليها الرحي! - يعنى أسدا و عاصما و خيله - فقالت: ا غيره و جنبنا! قال: و الله لا يعذرني اليوم احد إذا أنت لم تعذريني و أنت ترين ما بى، و الناس أحق الا يعذروني! فتعلقها الناس، فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه، و كان غير جبان و لا ملوم و لما اصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبئه، و قد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب و نقل الرثيث، فاما الرثيث فاسلم الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز و جل عليهم، و اما الشهداء فدفنهم هنالك على مشرق - و هو واد بين العذيب و بين عين الشمس فى عدوتيه جميعا، الدنيا منهما الى العذيب و القصوى منهما من العذيب - و الناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث و الأموات، فلما استقلت بهم الإبل و توجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشام - و كان فتح دمشق قبل القادسيه بشهر - فلما قدم على ابى عبيده كتاب عمر بصرف اهل العراق اصحاب خالد، و لم يذكر خالد

ضمن بخالد فحيسه و سرح الجيش، و هم سته آلاف، خمسة آلاف من ربيعه و مضر و الف من افناء اليمن من اهل الحجاز، و امر عليهم هاشم بن عتبه بن ابي وقاص، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، فجعله امامه، و جعل على احدى مجنبيه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادى- و لم يكن شهد الأيام، أتاهم و هم باليرموك حين صرف اهل العراق و صرف معهم- و على المجنبيه الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلي، و على الساقه انس بن عباس. فانجذب القعقاع و طوى و تعجل، فقدم على الناس صبيحه يوم اغواث، و قد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا أعشارا، و هم الف، فكلما بلغ عشره مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشره، فقدم القعقاع اصحابه فى عشره، فاتى الناس فسلم عليهم، و بشرهم بالجنود، فقال: يا ايها الناس، انى قد جئتمكم فى قوم، و الله ان لو كانوا بمكانكم، ثم احسوكم حسدوكم حظوتها، و حاولوا ان يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما اصنع، فتقدم ثم نادى: من يبارز؟ فقالوا فيه بقول ابي بكر: لا- يهزم جيش فيهم مثل هذا، و سكنوا اليه، فخرج اليه ذو الحاجب، فقال له القعقاع: من أنت؟ قال: انا بهمن جاذويه، فنادى: يا لثارات ابي عبيد و سليط و اصحاب يوم الجسر! فاجتلدا، فقتله القعقاع، و جعلت خيله ترد قطعاً، و ما زالت ترد الى الليل و تنشط الناس، و كان لم يكن بالأمس مصيبه، و كأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبى و للحاق القطع، و انكسرت الأعاجم لذلك و نادى القعقاع أيضا: من يبارز؟ فخرج اليه رجلاان: أحدهما البيروزان و الآخر البندوان، فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بنى تيم اللات، فبارز القعقاع البيروزان، فضربه فاذرى راسه، و بارز ابن ظبيان البندوان، فضربه فاذرى راسه، و توردهم فرسان المسلمين، و جعل القعقاع يقول: يا معاشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها! فتواصى الناس،

و تشايعوا اليهم، فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم، و اكثر المسلمون فيهم القتل، و لم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل، كانت توأبيتها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كانت امرأه من النخع لها بنون اربعة شهدوا القادسيه، فقالت لبنيتها: انكم اسلمتم فلم تبدلوا، و هاجرتم فلم تثوبوا، و لم تنب بكم البلاد، و لم تقحمكم السنه، ثم جئتم بامكم عجوز كبيره فوضعتموها بين يدي اهل فارس، و الله انكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امرأه واحده، ما خنت أباكم، و لا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال و آخره فاقبلوا يشدون، فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء، و هى تقول: اللهم اذفع عن بنى! فرجعوا إليها، و قد أحسنوا القتال، ما كلم منهم رجل كلما، فرايتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء، ثم يأتون أمهم، فيلقونه فى حجرها، فترده عليهم و تقسمه فيهم على ما يصلحهم و يرضيهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فازر القعقاع يومئذ ثلاثه نفر من بنى يربوع رياحين، و جعل القعقاع كلما طلعت قطعه كبر و كبر المسلمون، و يحمل و يحملون، و اليربوعيون: نعيم بن عمرو بن عتاب، و عتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث ابن عمرو بن همام، و عمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعه، احد بنى زيد و قدم ذلك اليوم رسول لعمر باربعه اسياف و اربعة افراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء، ان كنت لقيت حرباً فدعا حمال بن مالك و الربيل بن عمرو بن ربيعه الوالبيين و طليحه بن خويلد الفقعسى - و كلهم من بنى اسد - و عاصم بن عمرو التميمى، فأعطاهم الأسياف، و دعا القعقاع ابن عمرو و اليربوعيين فحملهم على الافراس، فأصاب ثلاثه من بنى يربوع

ثلاثه أرباعها، و أصاب ثلاثه من بنى اسد ثلاثه ارباع السيوف، فقال فى ذلك الربيل بن عمرو: لقد علم الأقسام انا احقهم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

و ما فتئت خيلى عشيه ارمثوا يذودون رهوا عن جموع العشائر

لذن غدوه حتى اتى الليل دونهم و قد افلحت اخرى الليالى الغواير

و قال القعقاع فى شان الخيل: لم تعرف الخيل العراب سواءنا عشيه اغواث بجنب القوادس

عشيه رحنا بالرماح كأنها على القوم الوان الطيور الرسارس

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن ابيه، قال: كان يكون أول القتال فى كل أيامها المطارده، فلما قدم القعقاع قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و نادى: من يبارز؟ فبرز له ذو الحاجب فقتله، ثم البيروزان فقتله، ثم خرج الناس من كل ناحيه، و بدا الحرب و الطعان، و حمل بنو عم القعقاع يومئذ عشره عشره من الرجاله، على ابل قد ألسوها فهى مجلله مبرقع، و اطافت بهم خيولهم، تحميهم، و امرهم ان يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيله، ففعلوا بهم يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارمات، فجعلت تلك الإبل لا- تصمد لقليل و لا- لكثير الا- نفرت بهم خيلهم، و ركبتهم خيول المسلمين فلما راي ذلك الناس استنوا بهم، فلقى فارس من الإبل يوم اغواث اعظم مما لقي المسلمون من القبيله يوم ارمات. و حمل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشيره يقال له سواد، و جعل يتعرض للشهاده، فقتل بعد ما حمل، و أبطأت عليه الشهاده، حتى تعرض لرستم يريده، فاصيب دونه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء ابن زياد، و القاسم بن سليم، عن ابيه، قالوا: خرج رجل من اهل فارس، ينادى: من يبارز؟ فبرز له علباء بن جحش العجلي، فنفحه علباء، فاسحره، و نفحه الآخر فامعاه، و خرا، فاما الفارسي فمات من ساعته، و اما الآخر فانثرت امعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، اعنى على بطنى، فادخله له، فاخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين، فادركه الموت على راس ثلاثين ذراعا من مصرعه، الى صف فارس، و قال: أرجو بها من ربنا ثوابا قد كنت ممن احسن الضرابا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالوا: و خرج رجل من اهل فارس فنادى: من يبارز؟ فبرز له الأعراف بن الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و أحاطت به فوارس منهم فصرعوه، و ندر سلاحه عنه فاخذوه، فغبر فى وجوههم بالتراب حتى رجع الى اصحابه، و قال فى ذلك: و ان يأخذوا بزى فانى مجرب خروج من الغماء محتضر النصر

و انى لحام من وراء عشيرتى ركوب لآثار الهوى محفل الأمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالوا: فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعه حمل حملة، و أصاب فيها، و جعل يرتجز و يقول: أزعجهم عمدا بها إزعاجا اطعن طعنا صائبا ثجاجا أرجو به من جنه أفواجا

ص: ٥٤٦

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: قتل القعقاع يوم اغواث ثلاثين فى ثلاثين حمله، كلما حمل حملته قتل فيها، فكان آخرهم بزرجمهر الهمذانى، و قال فى ذلك القعقاع: جيوته جيلشه بالنفس هداره مثل شعاع الشمس

فى يوم اغواث فليل الفرس انخس بالقوم أشد النخس

حتى تفيض معشرى و نفسى

. و بارز الأعور بن قطبه شهر براز سجستان، فقتل كل واحد منهما صاحبه، فقال اخوه فى ذلك: لم أر يوما كان احلى و امر من يوم اغواث إذ افتر الثغر

من غير ضحك كان اسوا و ابر

. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، و شاركهم ابن مخراق عن رجل من طيى، قالوا: و قاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين ان أصبحوا الى انتصاف النهار، فلما عدل النهار تراحف الناس، فاقتتلوا بها صتيتا حتى انتصف الليل، فكانت ليله ارمات تدعى الهداه، و ليله اغواث تدعى السواد، و النصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون فى يوم اغواث فى القادسيه الظفر، و قتلوا فيه عامه اعلامهم، و جالت فيه خيل القلب، و ثبت رجلهم، فلو لا- ان خيلهم كرت أخذ رستم أخذًا، فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليله ارمات، و لم يزل المسلمون ينتمون لذن امسوا حتى تفايئوا فلما امسى سعد و سمع ذلك نام، و قال لبعض من عنده: ان تم الناس على الانتماء فلا توقظنى، فإنهم أقوىاء على عدوهم، و ان سكتوا و لم ينتم الآخرون فلا توقظنى، فإنهم على السواء

ص: ٥٤٧

فان سمعتهم ينتمون فايقظني، فان انتماءهم عن السوء. فقالوا: و لما اشتد القتال بالسواد، و كان ابو محجن قد حبس و قيد، فهو في القصر، فصعد حين امسى الى سعد يستعفيه و يستقيه، فزيره و رده، فنزل، فاتي سلمى بنت خصفه، فقال: يا سلمى يا بنت آل خصفه، هل لك الى خير؟ قالت: و ما ذاك؟ قال: تخلين عني و تعيريني البلقاء، فله على ان سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى في قيدي، فقالت: و ما انا و ذاك! فرجع يرسف في قيوده، و يقول: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد و اغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركوني واحدا لا اخاليا

و لله عهد لا اخيس بعهده لئن فرجت الا ازور الحوانيا

فقال سلمى: انى استخرت الله و رضيت بعهدك، فأطلقته و قالت: اما الفرس فلا أعيرها، و رجعت الى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلي الخندق فركبها، ثم دب عليها، حتى إذا كان بحيال الميمنه كبر، ثم حمل على ميسره القوم يلعب برمحه و سلاحه بين الصفين، فقالوا: بسرجهها، و قال سعيد و القاسم: عريا، ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسره فكبر و حمل على ميمنه القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فندر امام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، و كان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا

ص: ٥٤٨

و تعجب الناس منه و هم لا يعرفونه و لم يروه من النهار، فقال بعضهم: اوائل اصحاب هاشم او هاشم نفسه و جعل سعد يقول و هو مشرف على الناس مكب من فوق القصر: و الله لو لا- محبس ابى محجن لقلت: هذا ابو محجن و هذه البلقاء! و قال بعض الناس: ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر، و قال بعضهم: لو لا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا، و لا يذكره الناس و لا يابهون له، لأنه بات فى محبسه، فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس، و تراجع المسلمون، و اقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج، و وضع عن نفسه و عن دابته، و اعاد رجليه فى قيديه، و قال: لقد علمت ثقيف غير فخر باننا نحن اكرمهم سيوفا

و اكثرهم دروعا سابغات و اصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

و انا و فدهم فى كل يوم فان عميوا فسل بهم عريفا

و ليله قادم لم يشعروا بى و لم اشعر بمخرجى الزحوفا

فان احبس فذلکم بلائى و ان اترك اذيقهم الحتوفا

فقلت له سلمى: يا ابا محجن، فى اى شىء حبسك هذا الرجل؟ قال: اما و الله ما حبسنى بحرام أكلته و لا شربته، و لكنى كنت صاحب شراب فى الجاهليه، و انا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانى، يبعثه على شفتى أحيانا، فساء لذلك ثنائى، و لذلك حبسنى، قلت: إذا مت فادفنى الى اصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقها

و لا تدفننى بالفلاه فاننى اخاف إذا ما مت الا أذوقها

و تروى بخمر الحص لحدى فاننى اسير لها من بعد ما قد أسوقها

و لم تزل سلمى مغاضبه لسعد عشيه ارمات، و ليله الهداه، و ليله السواد، حتى إذا اصبحت اتته و صالحته و اخبرته خبرها و خبر
ابى محجن، فدعا به فاطلقه، و قال: اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جرم، و الله لا اجيب لسانى الى صفه
قبيح ابدا .

يوم عماس

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، و ابن مخراق عن رجل من طيئ، قالوا:
فأصبحوا من اليوم الثالث، و هم على مواقفهم، و اصبحت الأعاجم على مواقفهم، و اصبح ما بين الناس كالرجله الحمراء-يعنى
الحره-ميل فى عرض ما بين الصفين، و قد قتل من المسلمين الفان من رثيث و ميت، و من المشركين عشره آلاف من رثيث و
ميت و قال سعد: من شاء غسل الشهداء، و من شاء فليدفنهم بدمائهم، و اقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم، فجعلوهم من
وراء ظهورهم، و اقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم الى المقابر، و يبلغون الرثيث الى النساء، و حاجب بن زيد على الشهداء،
و كان النساء و الصبيان يحفرون القبور فى اليومين: يوم اغواث، و يوم ارمات، بعدوتى مشرق، فدفن الفان و خمسمائه من اهل
القادسيه و اهل الأيام، فمر حاجب و بعض اهل الشهاده و ولاه الشهداء فى اصل نخله بين القادسيه و العذيب، و ليس بينهما
يومئذ نخله غيرها، فكان الرثيث إذا حملوا فانتهى بهم إليها و احدهم يعقل سألهم ان يقفوا به تحتها يستروح الى ظلها، و رجل
من الجرحى يدعى بجيرا، يقول و هو مستظل بظلها: الا يا اسلمى يا نخله بين قادس و بين العذيب لا يجاورك النخل

ص: ٥٥٠

و رجل من بنى ضبه، او من بنى ثور يدعى غيلان، يقول: الا يا اسلمى يا نخله بين جرعه يجاورك الجمان دونك و الرغل

و رجل من بنى تيم الله، يقال له: ربعى يقول: أيا نخله الجرعاء يا جرعه العدى سقتك الغوادی و الغيوث الهواطل

و قال الأعور بن قطبه: أيا نخله الركبان لا زلت فانضرى و لا زال فى اكناف جرعائك النخل

و قال عوف بن مالك التميمى- و يقال التيمى تيم الرباب: أيا نخله دون العذيب بتلعه سقيت الغوادی المدجنات من النخل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و بات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذى فارقههم فيه من الامس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فاقبلوا مائه مائه، كلما توارى عنكم مائه فليتبعا مائه، فان جاء هاشم فذاك و الا جدتم للناس رجاء و جدا، ففعلوا، و لا يشعر بذلك احد، و اصبح الناس على مواقفهم قد احرزوا قتلاهم، و خلوا بينهم و بين حاجب بن زيد و قتلى المشركين بين الصفيين قد اضيعوا، و كانوا لا يعرضون لامواتهم، و كان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشد بها اعضاء المسلمين، فلما ذر قرن الشمس و القعقاع يلاحظ الخيل، و طلعت نواصيها كبر و كبر الناس، و قالوا: جاء المدد، و قد كان عاصم بن عمرو امر ان يصنع مثلها، فجاءوا من قبل خفان، فتقدم الفرسان و تكتبت الكتائب، فاختلفوا الضرب و الطعن، و مددهم متتابع، فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم، و قد طلعا فى سبعمائه، فاخبروه براى القعقاع و ما صنع فى يوميه، فعبى

ص: ٥٥١

اصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر اصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه، فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث- و لم يكن من اهل الأيام، انما اتى من اليمن اليرموك- فانتدب مع هاشم، فاقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبر و كبر المسلمون، و قد أخذوا مصافهم، و قال هاشم: أول القتال المطاردة ثم المراماه، فاخذ قوسه، فوضع سهما على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه راسها، فخل اذنها، فضحك و قال: وا سواتاه من رميه رجل! كل من رأى ينتظره! اين ترون سهمى كان بالغا؟ فقيل: العتيق، فنزقها و قد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم، حتى عاد الى موقفه، و ما زالت مقابله تطلع الى الاولى، و قد بات المشركون فى علاج توابيتهم، حتى أعادوها، و أصبحوا على مواقفهم، و اقبلت الفيله معها الرجاله يحمونها ان تقطع و ضنها، و مع الرجاله فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبه دلفوا لها بفيل و اتباعه، لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لان الفيل إذا كان وحده ليس معه احد كان او حش، و إذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار، و كان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا، العرب و العجم فيه على السواء، و لا- يكون بينهم نقطه الا- تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فيبعث اليهم اهل النجدات ممن بقى عنده، فيقومون بهم، و اصبحت عنده للذى لقي بالأمس الامداد على البرد، فلو لا- الذى صنع الله للمسلمين بالذى الهم القعقاع فى اليومين و اتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قدم هاشم بن عتبة من قبل الشام، معه قيس بن المكشوح المرادى فى سبعائه بعد فتح اليرموك و دمشق، فتعجل فى سبعين، فيهم سعيد بن نمران

الهمداني قال مجالد: و كان قيس بن ابي حازم مع القعقاع في مقدمه هاشم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن جخدب بن جرعب، عن عصمه الوابلي- و كان قد شهد القادسيه- قال: قدم هاشم في اهل العراق من الشام، فتعجل اناس ليس معه احد من غيرهم الا نفير، منهم ابن المكشوح، فلما دنا تعجل في ثلاثائه، فوافق الناس و هم على موافقهم، فدخلوا مع الناس في صفوفهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كان اليوم الثالث يوم عماس، و لم يكن في ايام القادسيه مثله، خرج الناس منه على السواء، كلهم على ما اصابه كان صابرا، و كلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله، و كلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، قال: قدم هاشم بن عتبه القادسيه يوم عماس، فكان لا يقاتل الا على فرس أنثى، لا- يقاتل على ذكر، فلما وقف في الناس رمى بسهم، فأصاب اذن فرسه، فقال: وا سواتاه من هذه! اين ترون سهمي كان بالغاً لو لم يصب اذن الفرس! قالوا: كذا و كذا، فاجال فنزل و ترك فرسه، ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و كان في الميمنه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن اسماعيل بن محمد، قال: كنا نرى انه كان على الميمنه، و ما كان عامه جنن الناس الا البراذع، براذع الرحال، قد اعرضوا فيها الجريد، و عصب من لم يكن له وقايه رءوسهم بالانساع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى كبران الحسن ابن عقبه، ان قيس بن المكشوح، قال مقدمه من الشام مع هاشم، وقام فيمن يليه، فقال لهم: يا معشر العرب، ان الله قد من عليكم بالإسلام، و أكرمكم بمحمد ص، فأصبحتم بنعمه الله اخوانا. دعوتكم واحده، و امركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، و يختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب، فانصروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ، و تنجزوا من الله فتح فارس، فان إخوانكم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام، و انتثال القصور الحمر و الحصون الحمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثى، عن الشعبى، قال: قال عمرو بن معديكرب: انى حامل على الفيل و من حوله-لفيل بازائهم-فلا تدعونى اكثر من جزر جزور، فان تاخرتم عنى فقدتم أبا ثور، فانى لكم مثل ابى ثور! فان ادركتمونى وجدتمونى و فى يدى السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم، و ستره الغبار، فقال اصحابه: ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء ان تدركوه، و ان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم، فحملوا حملة، فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه و طعنوه، و ان سيفه لفى يده يضاربهم، و قد طعن فرسه، فلما رأى اصحابه، و انفرج عنه اهل فارس أخذ برجل فرس رجل من اهل فارس، فحركه الفارسى، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسى الى عمرو، فهم به و ابصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسى، و حاضر الى اصحابه، فقال عمرو: امكنونى من لجامه، فامكنوه منه فركبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيرة العبدى، عن الأسود بن قيس، عن اشياخ لهم شهدوا القادسيه، قالوا: لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر و شقشق و نادى: من يبارز؟ فخرج رجل منا يقال له شبر بن علقمه - و كان قصيرا قليلا دميما- فقال: يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل، فلم يجبه احد، و لم يخرج اليه احد، فقال: اما و الله لو لا ان تزدرونى لخرجت

اليه فلما رأى انه لا يمنع أخذ سيفه و حجفته، و تقدم فلما رآه الفارسي هدر، ثم نزل اليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه و مقود فرسه مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصه فجذبه المقود، فقلبه عنه، فاقبل عليه و هو يسحب، فافترشه، فجعل اصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فوالله لا افارقه حتى اقتله و اسلبه فذبحه و سلبه، ثم اتى به سعدا، فقال: إذا كان حين الظهر فاتنى، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعد و اثنى عليه، ثم قال: انى قد رايت ان انحله اياه، و كل من سلب سلبا فهو له، فباعه باثنى عشر ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و لما رأى سعد الفيله تفرق بين الكتائب و عادت لفعالها يوم ارمات، ارسل الى أولئك المسلمه: ضخم، و مسلم، و رافع، و عشق، و اصحابهم من الفرس الذين أسلموا، فدخلوا عليه، فسألهم عن الفيله: هل لها مقاتل؟ فقالوا: نعم، المشافر و العيون لا ينتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع و عاصم ابني عمرو: اكفيانى الأبيض- و كانت كلها آلفه له، و كان بازائهما- و ارسل الى حمال و الربيل: اكفيانى الفيل الاجرب، و كانت آلفه له كلها، و كان بازائهما، فاخذ القعقاع و عاصم رمحين أصمين لينين و دبا فى خيل و رجل فقالا: اكتنفوه لتخيروه، و هما مع القوم، ففعل حمال و الربيل مثل ذلك، فلما خالطوهما اكتنفوهما، فنظر كل واحد منهما يمنه و يسره، و هما يريدان ان يتخطا، فحمل القعقاع و عاصم، و الفيل متشاغل بمن حوله، فوضعا رمحيهما معا فى عيني الفيل الأبيض، و قبع و نفض راسه، فطرح سائسه و دلى مشفره، فنفحه القعقاع، فرمى به و وقع لجنبه، فقتلوا من كان عليه، و حمل حمال، و قال للربيل: اختر، اما ان تضرب المشفر و اطعن فى عينه، او تطعن فى عينه و اضرب مشفره، فاختر الضرب، فحمل عليه حمال و هو

متشاغل بملاحظته من اكتنفه، لا يخاف سائسه الا على بطانه، فانفرد به أولئك، قطعنه فى عينه، فأقعى، ثم استوى و نفحه الربيل، فأبان مشفره و بصر به سائسه، فبقر انفه و جبينه بفأسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال رجلان من بنى اسد، يقال لهما الربيل و حمال: يا معشر المسلمين اى الموت أشد؟ قالوا: ان يشد على هذا الفيل، فنزقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنايبك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما، فطعن أحدهما فى عين الفيل، فوطئ الفيل من خلفه، و ضرب الآخر مشفره، فضربه سائس الفيل ضربه شائنه بالطبرزين فى وجهه، فافلت بها هو و الربيل، و حمل القعقاع و اخوه على الفيل الذى بازائهما، ففقا عينيه، و قطعنا مشفره، فبقى متلدا بين الصفين، كلما اتى صف المسلمين و خزوه، و إذا اتى صف المشركين نخسوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان فى الفيله فيلان يعلمان الفيله، فلما كان يوم القادسيه حملوهما على القلب، فامر بهما سعد القعقاع و عاصم التميميين و حمالا و الربيل الأسديين، فذكر مثل الاول الا ان فيه: و عاش بعد، و صاح الفيلان صياح الخنزير، ثم ولى الاجرب الذى عور، فوثب فى العتيق، فاتبعته الفيله، فخرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق فى اثره، فاتت المدائن فى توابيتها، و هلك من فيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فلما ذهبت الفيله، و خلص المسلمون باهل فارس، و مال الظل تزاحف المسلمون، و حماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها حتى امسوا

على حرد، و هم فى ذلك على السواء، لائن المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففه، فعرقبوا فيها، و كفكفوا عنها. و قال فى ذلك القعقاع بن عمرو: حضض قومى مضر حى بن يعمر فله قومى حين هزوا العواليا

و ما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قديس يمنعون المواليا

فان كنت قاتلت العدو فقلتة فانى لألقى فى الحروب الدواهيا

فيولا أراها كالبيوت مغيره اسمل أعيانا لها و ماقيا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما امسى الناس من يومهم ذلك، و طعنوا فى الليل، اشتد القتال و صبر الفريقان، فخرجا على السواء الا الغماغم من هؤلاء و هؤلاء، فسميت ليله الهرير، لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسيه. قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو ابن محمد بن قيس، عن عبد الرحمن بن جيش، ان سعدا بعث ليله الهرير طليحه و عمرا الى مخاضه اسفل من العسكر ليقوما عليها خشيه ان يأتيه القوم منها، و قال لهما: ان وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحيالهم، و ان لم تجداهم علموا بها، فاقوما حتى يأتكما امرى-و كان عمر قد عهد الى سعد الا يولى رؤساء اهل الرده على مائه-فلما انتهيا الى المخاضه فلم يريا فيها أحدا، قال طليحه: لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم! فقال عمرو: لا، بل نعبر اسفل، فقال طليحه: ان الذى ا قوله انفع للناس، فقال عمرو: انك تدعونى الى ما لا اطيق، فافترقا، فاخذ طليحه نحو العسكر من وراء العتيق وحده، و سفل عمرو بأصحابهما جميعا، فأغاروا،

ص: ٥٥٧

و ثارت بهم الأعاجم، و خشى سعد منهما الذى كان، فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا، و كان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائه، و قال: ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم، فلما كان عند المخاضه وجد القوم يكردون عمرا و اصحابه، فنهته الناس عنه، و اقبل قيس على عمرو يلومه، فتلاحيا، فقال اصحابه: انه قد امر عليك، فسكت، و قال: يتأمر على رجل قد قاتلته فى الجاهليه عمر رجل! فرجع الى العسكر، و اقبل طليحه حتى إذا كان بجيال السكر، كبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب، فطلبه القوم فلم يدروا اين سلك! و سفل حتى خاض، ثم اقبل الى العسكر، فاتي سعدا فاخبره، فاشتد ذلك على المشركين، و فرح المسلمون و ما يدرون ما هو! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن قدامه الكاهلى، عن حدثه، ان عشره اخوه من بنى كاهل بن اسد، يقال لهم بنو حرب، جعل احدهم يرتجز ليلتئذ، و يقول: انا ابن حرب و معى مخراقى اضربهم بصارم رقراق ا ذكره الموت ابو إسحاق و جاشت النفس على التراقى صبيرا عفاق انه الفراق. و كان عفاق احد العشره، فاصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ، فأنشأ يقول: صبيرا عفاق انها الأساوره صبيرا و لا تغررك رجل نادره فمات من ضربته يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، عن حميد بن ابى شجار، قال: بعث سعد طليحه فى حاجه فتركها، و عبر العتيق، فدار الى عسكر القوم، حتى إذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات، فراع اهل فارس، و تعجب المسلمون،

فكف بعضهم عن بعض للنظر في ذلك، فأرسلت الأعاجم في ذلك، و سال المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا و جددوا تعبئه، و أخذوا في امر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة، و المسلمون على تعبيتهم، و جعل طليحه يقول: لا تعدموا امرا ضعضعكم و خرج مسعود بن مالك الأسدي و عاصم بن عمرو التميمي و ابن ذى البردين الهلالي و ابن ذى السهمين و قيس بن هبيرة الأسدي، و أشباههم، فطاردوا القوم، و انبعثوا للقتال، فإذا القوم لمه لا يشدون، و لا يريدون غير الزحف، فقدموا صفا له أذنان، و اتبعوا آخر مثله، و آخر و آخر، حتى تمت صفوفهم ثلاثة عشر صفا في القلب و المجنبتين كذلك، فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم، ثم لحقت بالفرسان الكتائب، فاصيب ليلتذ خالد بن يعمر التميمي، ثم العمري، فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفا، فقاموا على ساق، فقال القعقاع: سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله أرضا حلها قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل فاقسمت لا ينفك سيفي يحسهم فان زحل الأتوام لم اترحل فراحفهم و الناس على راياتهم بغير اذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفرها له، و انصره قد أذنت له إذ لم يستاذني، و المسلمون على مواقفهم، الا من تكتب او طاردهم و هم ثلاثة صفوف، فصف فيه الرجاله اصحاب الرماح و السيوف، و صف فيه المراميه، و صف فيه الخيول، و هم امام الرجاله، و كذلك الميمنه، و كذلك الميسره و قال سعد: ان الأمر الذي صنع القعقاع، فإذا كبرت ثلاثا فازحفوا، فكبر تكبيره فتهيئوا، و راي الناس كلهم مثل الذي

راى، و الرحى تدور على القعقاع و من معه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عبد الأعلى، عن عمرو بن مره، قال: و قام قيس بن هبيرة المرادى فيمن يليه، و لم يشهد شيئاً من لياليها الا- تلك الليلة، فقال: ان عدوكم قد ابى الا المباحفه، و الرأى راى اميركم، و ليس بان تحمل الخيل ليس معها الرجاله، فان القوم إذا زحفوا و طاردهم عدوهم على الخيل لا- رجال معهم عقروا بهم، و لم يطيقوا ان يقدموا عليهم، فتيسروا للحمله فتيسروا و انتظروا التكبيره و موافقه حمل الناس، و ان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن حدثه، قال: و قال دريد بن كعب النخعى، و كان معه لواء النخع: ان المسلمين تهيئوا للمباحفه، فاسبقوا المسلمين الليله الى الله و الجهاد، فانه لا يسبق الليله احد الا كان ثوابه على قدر سبقه، نافسوا في الشهاده، و طيبوا بالموت نفساً، فانه انجى من الموت ان كنتم تريدون الحياه، و الا فالآخره ما أردتم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاجلح، قال: قال الاشعث بن قيس: يا معشر العرب، انه لا- ينبغى ان يكون هؤلاء القوم اجرا على الموت، و لا- اسخى أنفساً عن الدنيا، تنافسوا الأزواج و الأولاد، و لا تجزعوا من القتل، فانه امانى الكرام، و منايا الشهداء، و ترحل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، قال: قال حنظله بن الربيع و أمراء الاعشار: ترحلوا ايها الناس، و افعلوا كما نفعل، و لا تجزعوا مما لا بد منه، فالصبر انجى من الفزع و فعل طليحه و غالب و حمال و اهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و النضر بن السرى، قال: و نزل ضرار بن الخطاب القرشى، و تتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيها بين تكبيرات سعد حين استبطئوه فلما كبر الثانيه، حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع، و حملت النخع، و عصى الناس كلهم سعدا، فلم ينتظر الثالثه الا الرؤساء، فلما كبر الثالثه زحفوا فلاحقوا باصحابهم، و خالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بن ابي طيبه، عن ابيه، قال: حمل الناس ليله الهرير عامه، و لم ينتظروا بالحمله سعدا، و كان أول من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له و انصره. و قال: و اتميمه سائر الليله! ثم قال: ارى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبير واحده فلاحقتهم اسد، فقيل: قد حملت اسد، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، و اسداه سائر الليله! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، و انخعه سائر الليله! ثم قيل: حملت بجيله، فقال: اللهم اغفرها لهم، و انصرهم، و ابعيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كنده، فقال: و ابعيلتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكبيره، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن محمد بن نويره، عن عمه انس بن الحليس ٣، قال: شهدت ليله الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، افرغ عليهم الصبر إفراغا، و بات سعد بليله لم يبت بمثلها، و راي العرب و العجم امرا لم يروا مثله قط، و انقطعت الأصوات و الاخبار عن رستم و سعد، و اقبل سعد على الدعاء، حتى

إذا كان وجه الصيح، انتهى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون، و ان الغلبه لهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الأعور بن بنان المنقرى، قال: أول شىء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو و هو يقول: نحن قتلنا معشرا و زئدا اربعة و خمسه و واحدا يحسب فوق اللبد الاساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدنا الله ربي، و احتزرت عامدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الأعور و محمد، عن عمه، و النضر عن ابن الرفيل، قالوا: اجتلدوا تلك الليله من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، قال: بعث سعد فى تلك الليله بجادا و هو غلام الى الصف، إذ لم يجد رسولا، فقال: انظر ما ترى من حالهم، فرجع فقال: ما رايت اى بنى؟ قال: رايتهم يلعبون، فقال: او يجدون! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن جرير العبدى، عن عابس الجعفى، عن ابيه، قال: كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبه من كتائب العجم، عليهم السلاح التام، فازدلفوا لهم، فجالدوهم بالسيوف، فأوا ان السيوف لا تعمل فى الحديد فارتدعوا، فقال حميظه: ما لكم؟ قالوا: لا يجوز فيهم السلاح، قال: كما أنتم حتى أريكم، انظروا فحمل على رجل منهم، فذق ظهره بالرمح، ثم التفت

الى اصحابه، فقال: ما اراهم الا يموتون دونكم فحملوا عليهم فزالوهم الى صفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: لا- والله ما شهدها من كنده خاصه الا سبعمائه، و كان بازائهم ترك الطبرى، فقال الاشعث: يا قوم ازحفوا لهم، فزحف لهم فى سبعمائه، فزالهم و قتل تركا، فقال راجزهم: نحن تركنا تركهم فى المصطره مختضبا من بهران الابهره

ليله القادسيه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و أصبحوا ليله القادسيه، و هى صبحه ليله الهرير، و هى تسمى ليله القادسيه، من بين تلك الأيام و الناس حسرى، لم يغمضوا ليلتهم كلها، فسار القعقاع فى الناس، فقال: ان الدبره بعد ساعه لمن بدا القوم، فاصبروا ساعه و احملوا، فان النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع، فاجتمع اليه جماعه من الرؤساء، و صمدوا لرستم، حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح، و لما رات ذلك القبائل قام فيها رجال، فقام قيس بن عبد يغوث و الاشعث ابن قيس و عمرو بن معديكرب و ابن ذى السهمين الخثعمى و ابن ذى البردين الهلالى، فقالوا: لا يكونن هؤلاء أجد فى امر الله منكم، و لا- يكونن هؤلاء- لأهل فارس- اجرا على الموت منكم، و لا اسخى أنفسا عن الدنيا، تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بازائهم، و قام فى ربيعه رجال، فقالوا: أنتم اعلم الناس بفارس و اجرؤهم عليهم فيما مضى، فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرا مما كنتم بالجرأه! فكان أول من زال حين قام قائم الظهيره الهرمزان و البيروزان، فتاخرا و ثبتا حيث انتهيا، و انفرج

القلب حين قام قائم الظهيره، و ركذ عليهم النقع، و هبت ريح عاصف، فقلعت طياره رستم عن سريره، فهوت في العتيق، و هى دبور، و مال الغبار عليهم، و انتهى القعقاع و من معه الى السرير فعثروا به، و قد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطياره الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفه، فاستظل فى ظل بغل و حملة، و ضرب هلال بن علفه الحمل الذى رستم تحته، فقطع حباله، و وقع عليه احد العدلين، و لا يراه هلال و لا يشعر به، فأزال من ظهره فقارا، و يضربه ضربه فنفتحت مسكا، و مضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، و اقتحمه هلال عليه، فتناوله و قد عام، و هلال قائم، فاخذ برجله، ثم خرج به الى الجد، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال، و صعد السرير، ثم نادى: قتلت رستم و رب الكعبه، الى، فأطافوا به و ما يحسون السرير و لا- يرونه، و كبروا و تنادوا، و انبت قلب المشركين عندها و انهزموا، و قام الجالنوس على الردم، و نادى اهل فارس الى العبور، و انسفر الغبار، فاما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر، و هم ثلاثون ألفا، و أخذ ضرار بن الخطاب درفش كايان، فعوض منها ثلاثين ألفا، و كانت قيمتها الف الف و مائتى الف، و قتلوا فى المعركه عشره آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عمرو بن سلمه، قال: قتل هلال بن علفه رستم يوم القادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن مخراق، عن ابى كعب الطائى، عن ابيه، قال: اصيب من الناس قبل ليله الهرير الفان و خمسمائه، و قتل ليله الهرير و يوم القادسيه سته آلاف من المسلمين، فدفنوا فى الخندق بحيال مشرق

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما انكشف اهل فارس، فلم يبق منهم بين الخندق و العتيق احد، و طبقت القتلى ما بين قديس و العتيق امر سعد زهره باتباعهم، فنادى زهره فى المقدمات، و امر القعقاع بمن سفل، و شرحيل بمن علا، و امر خالد بن عرفطه بسلب القتلى و بدفن الشهداء، فدفن الشهداء، شهداء ليله الهرير و يوم القادسيه، حول قديس الفان و خمسمائه وراء العتيق بحيال مشرق، و دفن شهداء ما كان قبل ليله الهرير على مشرق، و جمعت الاسلاب و الأموال فجمع منها شىء لم يجمع قبله و لا بعده مثله، و ارسل سعد الى هلال، فدعا له، فقال: اين صاحبك؟ قال: رميت به تحت ابغل، قال: اذهب فجيء به، فذهب فجاء به، فقال: جرده الا ما شئت، فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا، و لما رجع القعقاع و شرحيل قال لهذا: اغد فيما طلب هذا، و قال لهذا: اغد فيما طلب هذا، فعلا هذا، و سفل هذا، حتى بلغا مقدار الخراره من القادسيه، و خرج زهره بن الحويه فى آثارهم، و انتهى الى الردم و قد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب، فقال زهره: يا بكير، اقدم، فضرب فرسه، و كان يقاتل على الإناث، فقال: ثبى اطلال، فتجمعت و قالت: وثبا و سوره البقره! و وثب زهره- و كان عن حصان- و سائر الخيل فاقتحمته، و تتابع على ذلك ثلاثمائه فارس، و نادى زهره حيث كاعت الخيل: خذوا ايها الناس على القنطره، و عارضونا، فمضى و مضى الناس الى القنطره يتبعونه، فلحق بالقوم و الجالنوس فى آخرهم يحميهم، فشاوله زهره، فاختلفا ضربتين، فقتله زهره، و أخذ سلبه، و قتلوا

ما بين الخراجه الى السيلحين، الى النجف، و امسوا فرجعوا فباتوا بالقادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسيه صدر النهار، فتراجعنا و قد اتى الصلاه، و قد اصيب المؤذن، فتشاح الناس فى الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف، فاقرع سعد بينهم، فخرج سهم رجل فاذن. ثم رجح الحديد و تراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسيه و من سفل عنها، و قد انى الصلاه و قد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان، فاقرع بينهم سعد، و أقاموا بقيه يومهم ذلك و ليلتهم حتى رجح زهره، و أصبحوا و هم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم، و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و من اصيب من المسلمين، و سمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزارى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: دعانى سعد، فأرسلنى انظر له فى القتلى، و اسمى له رءوسهم، فأتيته فاعلمته، و لم أر رستم فى مكانه، فأرسل الى رجل من التيم يدعى هلالا، فقال: الم تبلغنى انك قتلت رستم! قال: بلى، قال: فما صنعت به؟ قال: القيته تحت قوائم الابل، قال: فكيف قتلته؟ فاخبره، حتى قال: ضربت جبينه و انفه قال: فجئنا به، فاعطاه سلبيه، و كان قد تخفف حين وقع الى الماء، فباع الذى عليه بسبعين ألفا، و كانت قيمه قلنسوته مائه الف لو ظفر بها و جاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد، فقالوا: ايها الأمير، رأينا جسد رستم على باب قصرك و عليه راس غيره، و كان الضرب قد شوهه، فضحك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال الديلم و رؤساء اهل المسالحيه الذين استجابوا للمسلمين، و قاتلوا معهم على غير الاسلام: إخواننا الذين دخلوا فى هذا الأمر من أول الشان اصوب منا و خير، و لا و الله لا يفلح اهل فارس بعد رستم الا من دخل فى

هذا الأمر منهم، فأسلموا، و خرج صبيان العسكر فى القتلى، و معهم الاداوى يسقون من به رمق من المسلمين، و يقتلون من به رمق من المشركين، و انحدروا من العذيب مع العشاء قال: و خرج زهره فى طلب الجالنوس، و خرج القعقاع و اخوه و شرحبيل فى طلب من ارتفع و سفل، فقتلوههم فى كل قريه و اجمه و شاطئ نهر، و رجعوا فوافوا صلاه الظهر، و هنا الناس أميرهم، و اثنى على كل حى خيرا، و ذكره منهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، قال: خرج زهره حتى ادرك الجالنوس، ملكا من ملوكهم، بين الخرايه و السيلحين، و عليه يارقان و قلبان و قرطان على برذون له قد خضد، فحمل عليه، فقتله قال: و الله ان زهره يومئذ لعلى فرس له ما عنانها الا من جبل مضافور كالمقود، و كذلك حزامها شعر منسوج، فجاء بسلبه الى سعد، فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه، فقالوا: هذا سلب الجالنوس، فقال له سعد: هل اعانك عليه احد؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: الله، فنقله سلبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: كان سعد استكثر له سلبه، فكتب فيه الى عمر، فكتب اليه عمر: انى قد نفلت من قتل رجلا سلبه، فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا. و عن سيف، عن البرمكان، و المجالد عن الشعبي، قال: لحق به زهره، فرفع له الكره فما يخطئها بنشابه، فالتقيا فضربه زهره فجد له- و لزهرة يومئذ ذؤابه و قد سود فى الجاهليه، و حسن بلاؤه فى الاسلام و له سابقه، و هو يومئذ شاب- فتدرع زهره ما كان على الجالنوس، فبلغ بضعه و سبعين

ألفا فلما رجع الى سعد نزع سلبه، و قال: الا انتظرت اذنى! و تكاتبا، فكتب عمر الى سعد: تعمد الى مثل زهره- و قد صلى بمثل ما صلى به، و قد بقى عليك من حربك ما بقى- تكسر قرنه، و تفسد قلبه! امض له سلبه، و فضله على اصحابه عند العطاء بخمسائه. و عن سيف، عن عبيد، عن عصمه، قال: كتب عمر الى سعد: انا اعلم بزهره منك، و ان زهره لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئا، فان كان الذى سعى به إليك كاذبا فلقاه الله مثل زهره، فى عضديه يا رقان، و انى قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه، فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا. و عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم و عامر، ان اهل القادسيه فضلوا عند العطاء بخمسائه خمسمائه فى اعطياتهم، خمسه و عشرين رجلا، منهم زهره، و عصمه الضبى، و الكلج و اما اهل الأيام، فانه فرض لهم على ثلاثه آلاف فضلوا على اهل القادسيه. و عن سيف، عن عبيده، عن يزيد الضخم، قال: فقيل لعمر: لو الحققت بهم اهل القادسيه! فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم و قيل له فى اهل القادسيه: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائهم! قال: و كيف افضلهم عليهم على بعد دارهم، و هم شجن العدو، و ما سويت بينهم حتى استطبتهم، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا! و عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، و سعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبس، قال: لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا، فلما دنا منه هلال نزع له نشابه، فأصاب قدمه فشكها فى الركاب، و قال: بيايه، فاقبل عليه هلال فنزل، فدخل تحت البغل، فلما لم يصل اليه قطع عليه المال، ثم نزل اليه ففلق هامته. و عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: حملنا على الأعاجم يوم القادسيه حمله رجل واحد، فهزمهم الله، فلقد رأيتنى اشرت الى اسوار منهم

فجاء الى و عليه السلاح التام، فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه. و عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل من بني عيس، قال: أصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم، قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه، فيضرب عنقه، و حتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به، و حتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه، و كذلك في العده. و عن سيف، عن يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، عن شهداء، قال: ابصر سلمان بن ربيعة الباهلي أناسا من الأعاجم تحت رايه لهم قد حفروا لها، و جلسوا تحتها، و قالوا: لا نبرح حتى نموت، فحمل عليهم فقتل من كان تحتها و سلبهم و كان سلمان فارس الناس يوم القادسيه، و كان احد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت، و الآخر عبد الرحمن ابن ربيعة ذو النور، و مال على آخرين قد تكتبوا، و نصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله. و عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن البهي، ان الشعبي قال: كان يقال: لسلمان ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور. فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة، و التى بينها و بين دار المختار دار سلمان، و ان الاشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها، هو اليوم فى دار المختار، فاقطعه فقال له: ما جراك على يا اشعث؟ و الله لئن حزتها لأضربنك بالجثى - يعنى سيفه- فانظر ما يبقى منك بعد، فصدف عنها و لم يتعرض لها. و عن سيف، عن المهلب و محمد و طلحه و اصحابه، قالوا: و ثبت بعد الهزيمة بضع و ثلاثون كتيبه، استقتلوا و استحيوا من الفرار، فأبادهم الله، فصمد لهم بضعه و ثلاثون من رؤساء المسلمين، و لم يتبعوا فاله القوم، فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبه و عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى، و صمد لكل كتيبه منها راس من رؤساء المسلمين

و كان قتال اهل هذه الكتائب،

من اهل فارس على وجهين، فمنهم من كذب فهرب، و منهم من ثبت حتى قتل، فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتاب الهرمزان و كان بإزاء عطار، و اهود و كان بإزاء حنظله بن الربيع، و هو كاتب النبي صلى الله عليه و سلم، و زاذ بن بهيش و كان بإزاء عاصم بن عمرو، و قارن و كان بإزاء القعقاع بن عمرو، و كان ممن استقتل شهريار بن كنار و كان بإزاء سلمان. و ابن الهريذ و كان بإزاء عبد الرحمن، و الفرخان الأهوازي و كان بإزاء بسر بن ابي رهم الجهني، و خسرو شنوم الهمذاني و كان بحيال ابن الهذيل الكاهلي. ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع و شرحبيل من صوب في هزيمته او سعد عن العسكر و اتبع زهره بن الحويه الجالنوس ذكر حديث ابن إسحاق: قال ابو جعفر الطبري رحمه الله: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. ٣ قال: و مات المشي بن حارثه، و تزوج سعد بن ابي وقاص امراته سلمى ابنه خصفه و ذلك في سنة اربع عشره و اقام تلك الحجه للناس عمر بن الخطاب و دخل ابو عبيده بن الجراح تلك السنه دمشق، فشتا بها، فلما اصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكيه و معه من المستعربه لخم و جذام و بلقين و بلي و عامله، و تلك القبائل من قضاعه، غسان بشر كثير، و معه من اهل أرمينيه مثل ذلك، فلما نزلها اقام بها، و بعث الصقلار، خصيا له، فسار بمائه الف مقاتل، معه من اهل أرمينيه اثنا عشر ألفا، عليهم جرجه، و معه من المستعربه من غسان و تلك القبائل من قضاعه اثنا عشر ألفا عليهم جبله بن الأيهم الغساني، و سائرهم من الروم، و على جماعه الناس الصقلار خصي هرقل، و سار اليهم المسلمون

و هم اربعة و عشرون ألفا عليهم ابو عبيده بن الجراح، فالتقوا باليرموك فى رجب سنه خمس عشره، فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين، و قاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر- منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام- حتى سابقن الرجال، و قد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم و جذام، فلما رأوا جد القتال فروا و نجوا الى ما كان قريهم من القرى، و خذلوا المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم و جذام ما رأى: القوم لخم و جذام فى الهرب و نحن و الروم بمرج نضطرب

فان يعودوا بعدها لا نضطرب

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب ابن كيسان، عن عبد الله بن الزبير، قال: كنت مع ابي الزبير عام اليرموك، فلما تعبى المسلمون للقتال، لبس الزبير لامته، ثم جلس على فرسه، ثم قال لموليين له: احبسا عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل، فانه غلام صغير. قال: ثم توجه فدخل فى الناس، فلما اقتتل الناس و الروم نظرت الى ناس و قوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه فى الرحل فركبته، ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفف معهم، فقلت: انظر ما يصنع الناس، فإذا ابو سفيان بن حرب فى مشيخه من قريش من مهاجره الفتح و قوفا لا- يقاتلون، فلما راونى رأوا غلاما حدثا، فلم يتقونى. قال: فجعلوا و الله إذا مال المسلمون و ركبتهم الحرب، للروم يقولون: ايه ايه بلا- صفر! فإذا مالت الروم و ركبتهم المسلمون، قالوا: يا ويح بلا صفر! فجعلت اعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم و رجع الزبير، جعلت احده

ص: ٥٧١

خبرهم قال: فجعل يضحك و يقول: قاتلهم الله، أبو الا- ضغنا! و ما ذا لهم ان يظهر علينا الروم! لنحن خير لهم منهم. ثم ان الله تبارك و تعالى انزل نصره، فهزمت الروم و جموع هرقل التي جمع، فاصيب من الروم اهل أرمينية و المستعربه سبعون ألفا، و قتل الله الصقلار و باهان، و قد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به، فلما هزمت الروم بعث ابو عبيده عياض بن غنم فى طلبهم، فسلك الاعماق حتى بلغ ملطيه، فصالحه أهلها على الجزيه، ثم انصرف، و لما سمع هرقل بذلك بعث الى مقاتلتها و من فيها، فساقهم اليه، و امر بملطيه فحرق و قتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بنى اميه بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاص و ابان بن سعيد بن العاص، و من بنى مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، و من بنى سهم سعيد بن الحارث بن قيس. قال: و فى آخر سنه خمس عشره، قتل الله رستم بالعراق، و شهد اهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسيه مع سعد بن ابى وقاص، و ذلك ان سعدا حين حسر عنه الشتاء، سار من شراف يريد القادسيه، فسمع به رستم، فخرج اليه بنفسه، فلما سمع بذلك سعد وقف، و كتب الى عمر يستمده، فبعث اليه عمر المغيره بن شعبه الثقفى فى أربعمائه رجل مددا من المدينه، و امده بقيس ابن مكشوح المرادى فى سبعمائه، فقدموا عليه من اليرموك و كتب الى ابى عبيده: ان أمد سعد بن ابى وقاص امير العراق بألف رجل من عندك، ففعل ابو عبيده، و امر عليهم عياض بن غنم الفهرى، و اقام تلك الحججه للناس عمر بن الخطاب سنه خمس عشره. و قد كان لكسرى مرابطه فى قصر بنى مقاتل، عليها النعمان بن قبيصه، و هو ابن حيه الطائى ابن عم قبيصه بن اياس بن حيه الطائى صاحب الحيره، فكان فى منظره له، فلما سمع بسعد بن ابى وقاص سال عنه عبد الله بن سنان ابن جرير الأسدى، ثم الصيداوى، فقيل له: رجل من قريش، فقال:

اما إذ كان قرشيا فليس بشيء، و الله لأجاهدنه القتال، انما قریش عبيد من غلب، و الله ما يمنعون خفيرا، و لا يخرجون من بلادهم الا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي، فأمهله حتى إذا دخل عليه و هو نائم، فوضع الرمح بين كتفيه فقتله، ثم لحق بسعد فاسلم و قال في قتله النعمان بن قبيصة: لقد غادر الأقباط ليله ادلجوا بقصر العبادى ذا الفعال مجدلا

دلفت له تحت العجاج بطعنه فاصبح منها فى النجيع مرملا

اقول له و الرمح فى نغض كتفه أبا عامر عنك اليمين تحللا

سقيت بها النعمان كأسا رويه و عاطيته بالرمح سما مثملا

تركت سباع الجو يعرفن حوله و قد كان عنها لابن حيه معزلا

كفيت قریشا إذ تغيب جمعها و هدمت للنعمان عزا مؤثلا

و لما لحق سعد بن ابى وقاص المغيره بن شعبه و قيس بن مكشوح فيمن معهما، سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادم - قريه الى جانب العذيب - فنزل الناس بها، و نزل سعد فى قصر العذيب، و اقبل رستم فى جموع فارس ستين ألفا مما احصى لنا فى ديوانه، سوى التباع و الرقيق، حتى نزل القادسيه و بينه و بين الناس جسر القادسيه، و سعد فى منزله و جمع، قد خرج به قرح شديد، و معه ابو محجن بن حبيب الثقفى محبوس فى القصر، حبسه فى شرب الخمر، فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم ان ابعثوا الى رجلا منكم جليدا اكلمه، فبعثوا اليه المغيره بن شعبه، فجاءه وفد فرق راسه اربع فرق: فرقه من بين يديه الى قفاه، و فرقه الى أذنيه، ثم عقص شعره، و لبس بردا له، ثم اقبل حتى انتهى الى رستم، و رستم من وراء الجسر العتيق مما يلى

العراق، و المسلمون من ناحيته الاخرى مما يلى الحجاز فيما بين القادسيه و العذيب، فكلمه رستم، فقال: انكم معشر العرب كنتم اهل شقاء و جهد، و كنتم تأتوننا من بين تاجر و اجير و وافد، فاكلتم من طعامنا، و شربتم من شرابنا، و استظللتم من ظلالنا، فذهبتم فدعوتم أصحابكم، ثم اتيتمونا بهم، و انما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب، فرأى فيه ثعبا واحدا، فقال: ما ثعلب واحد! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الى الحائط، فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذى دخلن منه، ثم قتلهن جميعا. و قد اعلم ان الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم، فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عماره بلادنا، و عن عدونا، و نحن نوقر لكم ركائبكم قمحا و تمرا، و نأمر لكم بكسوه، فارجعوا عنا عافاكم الله! فقال المغيره بن شعبه: لا تذكر لنا جهدا الا و قد كنا فى مثله او أشد منه، أفضلنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه، و يأخذ ماله فيأكله، ناكل الميتة و الدم و العظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، و انزل عليه الكتاب، فدعانا الى الله و الى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، و كذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا فى دينه، من بين موقن به، و بين مقهور، حتى استبان لنا انه صادق، و انه رسول من عند الله. فأمرنا ان نقاتل من خالفنا، و أخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنة، و من عاش ملكك و ظهر على من خالفه، فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله و رسوله، و تدخل فى ديننا، فان فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها الا من احببت، و عليك الزكاه و الخمس، و ان أبيت ذلك فالجزية، و ان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا و بينك. قال له رستم: ما كنت أظن انى اعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب. لا امسى غدا حتى افرغ منكم و اقتلكم كلكم ثم امر بالعتيق ان يسكر، فبات ليلته يسكر بالبراذع و التراب و القصب حتى اصبح، و قد تركه طريقا مهيعا، و تعبى له المسلمون، فجعل سعد على جماعه الناس خالد بن

عرفطه حليف بنى اميه بن عبد شمس، و جعل على ميمنه الناس جرير ابن عبد الله البجلي، و جعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المرادى. ثم زحف اليهم رستم، و زحف اليه المسلمون، و ما عامه جننهم- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر- غير براذع الرحال، قد عرضوا فيها الجريد، يترسون بها عن انفسهم، و ما عامه ما وضعوه على رءوسهم الا- انساع الرحال، يطوى الرجل نسع رحله على راسه يتقى به، و الفرس فيما بينهم من الحديد و اليلامق، فاقتتلوا قتالا شديدا، و سعد فى القصر ينظر، معه سلمى بنت خصفه، و كانت قبله عند المثنى بن حارثه، فجالت الخيل، فرعبت سلمى حين رات الخيل جالت، فقالت: وا مثياه و لا مثنى لى اليوم! فغار سعد فلطم وجهها، فقالت: ا غيره و جينا! فلما راي ابو محجن ما تصنع الخيل حين جالت، و هو ينظر من قصر العذيب و كان مع سعد فيه، قال: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد و اغلقت مصاريع دونى لا نجيب المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركونى واحدا لا اخاليا

فكلم زبراء أم ولد سعد- و كان عندها محبوسا، و سعد فى راس الحصن ينظر الى الناس- فقال: يا زبراء، اطلقينى و لك على عهد الله و ميثاقه، لئن لم اقتل لا ارجعن إليك حتى تجعلى الحديد فى رجلى، فأطلقته و حملته على فرس لسعد بقاء و خلت سبيله، فجعل يشد على العدو و سعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه و ينكرها، فلما ان فرغوا من القتال، و هزم الله جموع فارس، رجع ابو محجن الى زبراء، فادخل رحله فى قيده، فلما نزل سعد من راس الحصن راي فرسه تعرق، فعرف انها قد ركبت، فسأل عن ذلك زبراء، فاخبرته خبر ابى محجن فخلى سبيله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: وقد كان عمرو بن معديكرب شهد القادسيه مع المسلمين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود النخعي، عن ابيه، قال: شهدت القادسيه، فلقد رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من أبناء الأحرار. فقلت: لقد أذل الله أبناء الأحرار! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ اسماعيل بن ابي خالد، مولى بجيله ٣، عن قيس بن ابي حازم البجلي - و كان ممن شهد القادسيه مع المسلمين - قال: كان معنا يوم القادسيه رجل من ثقيف، فلحق بالفرس مرتدا، فاخيرهم ان لباس الناس في الجانب الذي به بجيله قال: و كنا ربع الناس، فوجهوا إلينا سته عشر فيلا و الى سائر الناس فيلين، و جعلوا يلقون تحت ارجل خيولنا حسك الحديد، و يرشقوننا بالنشاب، فكانه المطر علينا، و قرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفروا قال: و كان عمرو بن معديكرب يمر بنا فيقول: يا معشر المهاجرين، كونوا اسودا، فإنما الأسد من اغنى شانه، فإنما الفارسي تيمن إذا القى نيزكه. قال: و كان اسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابه، فقلنا له: يا أبا ثور، اتق ذلك الفارسي فانه لا تقع له نشابه، فتوجه اليه و رماه الفارسي بنشابه فأصاب قوسه، و حمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه، و استلبه سوارين من ذهب و منطقه من ذهب و يلمقا من ديباج، و قتل الله رستم، و أفاء على المسلمين عسكره و ما فيه، و انما المسلمون سته آلاف او سبعة آلاف، و كان الذي قتل رستم هلال بن علفه التيمي رآه فتوجه اليه، فرماه رستم بنشابه فأصاب قدمه و هو يتبعه، فشكها الى ركاب سرجه، و رستم يقول بالفارسيه:

بياه، اى كما أنت، و حمل عليه هلال بن علفه فضربه فقتله، ثم احتز راسه فعلقه، و ولت الفرس فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، فلما بلغت الفرس الخاراه نزلوا فشربوا من الخمر، و طعموا من الطعام، ثم خرجوا يتعجبون من رميهم، و انه لم يعمل فى العرب و خرج جالنوس فرفعوا له كره فهو يرميها و يشكها بالنشاب، و لحق بهم فرسان من المسلمين و هم هنالك، فشد على جالنوس زهره بن حويه التميمى فقتله، و انهزمت الفرس، فلحقوا بدير قره و ما وراءه، و نهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قره على من هنالك من الفرس، و قد قدم عليهم و هم بدير قره عياض بن غنم فى مدده من اهل الشام، و هم الف رجل، فأسهم له سعد و لأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسيه، و سعد وجع من قرحته تلك، و قال جرير ابن عبد الله: انا جرير كنىتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

و قال رجل من المسلمين أيضا: نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

قال: و لما بلغ ذلك من قولهما سعدا، خرج الى الناس فاعتذر اليهم، و اراهم ما به من القرح فى فخذه و يتيه، فعذره الناس، و لم يكن سعد لعمرى يجبن، فقال سعد يجيب جريرا فيما قال: و ما أرجو بجيله غير انى أو مل اجرهم يوم الحساب

فقد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى ضراب

و قد دلفت بعرضتهم فيول كان زهاءها ابل جراب

ثم ان الفرس هربت من دير قره الى المدائن يريدون نهاوند، و احتملوا معهم الذهب و الفضة و الديداج و الفرند و الحرير و السلاح و ثياب كسرى و بناته، و خلوا ما سوى ذلك، و اتبعهم سعد الطلب من المسلمين، فبعث خالد بن عرفطه حليف بنى اميه، و وجه معه عياض بن غنم فى اصحابه، و جعل على مقدمه الناس هاشم بن عتبه بن ابي وقاص، و على ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلي، و على ميسرتهم زهره بن حويه التميمي، و تخلف سعد لما به من الوجع، فلما افاق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقى معه من المسلمين، حتى ادركهم دون دجله على بهر سير، فلما وضعوا على دجله العسكر و الاثقال طلبوا المخاضه، فلم يهتدوا لها، حتى اتى سعدا عالج من اهل المدائن، فقال: ادلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا فى السير! فخرج بهم على مخاضه بقطربل، فكان أول من خاض المخاضه هاشم ابن عتبه فى رجليه، فلما جاز اتبعته خيله، ثم اجاز خالد بن عرفطه بخيله، ثم اجاز عياض بن غنم بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فرعموا انه لم يهتد لتلك المخاضه بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم ساباط، فاشفق الناس ان يكون به كمين للعدو، فتردد الناس، و جنبوا عنه، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه، فلما اجاز الاح للناس بسيفه، فعرف الناس ان ليس به شىء يخافونه، فأجاز بهم خالد بن عرفطه، ثم لحق سعد بالناس، حتى انتهوا الى جلولاء و بها جماعه من الفرس، فكانت وقعه جلولاء بها، فهزم الله الفرس، و أصاب المسلمون بها من الفىء افضل مما أصابوا بالقادسيه، و أصيبت ابنه لكسرى، يقال لها منجانه، و يقال: بل ابنه ابنه و قال شاعر من المسلمين: يا رب مهر حسن مطهم يحمل اثقال الغلام المسلم

ينجو الى الرحمن من جهنم يوم جلولاء و يوم رستم

و يوم زحف الكوفه المقدم و يوم لاقى ضيقه مهزم

و خر دين الكافرين للفم

ص: ٥٧٨

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين، فكتب اليه عمر: ان قف و لا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا: انما هي سر به أدر كناها و الارض بين أيدينا، فكتب اليه عمر: ان قف مكانك و لا تتبعهم، و اتخذ للمسلمين دار هجره و منزل جهاد، و لا تجعل بيني و بين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار، فاجتووها و أصابتهم بها الحمى، فلم توافقهم، فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك، فكتب الى سعد انه لا- تصلح العرب الا- حيث يصلح البعير و الشاه في منابت العشب، فانظر فلاه في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا. قال: فسار سعد حتى نزل كويفه عمرو بن سعد، فلم توافق الناس مع الذباب و الحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث بن سلمه - و يقال: بل عثمان بن حنيف، أخا بني عمرو بن عوف- فارتاد لهم موضع الكوفه اليوم، فنزلها سعد بالناس، و خط مسجدها، و خط فيها الخطط للناس. و قد كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنه الى الشام فنزل الجايه، و فتحت عليه إيلياء، مدينه بيت المقدس، و بعث فيها ابو عبيده بن الجراح حنظله بن الطفيل السلمى الى حمص، ففتحها الله على يديه، و استعمل سعد بن ابى وقاص على المدائن رجلا من كنده، يقال له شرحبيل بن السمط، و هو الذى يقول فيه الشاعر: الا ليتنى و المرء سعد بن مالك و ربراء و ابن السمط فى لجه البحر

ذكر احوال اهل السواد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصه بن جابر، قال: قال رجل منا يوم القادسيه مع الفتح:

نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

فبعث بها فى الناس، فبلغت سعدا، فقال: اللهم ان كان كاذبا، او قال الذى قال رياء و سمعه و كذبا، فاقطع عنى لسانه و يده. و قال قبيصه: فو الله انه لواقف بين الصفين يومئذ، إذ اقبلت نشابه لدعوه سعد، حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه، فما تكلم بكلمه حتى لحق بالله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدم بن شريح الحارثى، عن ابيه، قال: قال جرير يومئذ: انا جرير كنىتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

فأشرف عليه سعد، فقال: و ما أرجو بجيله غير انى أو مل أجرها يوم الحساب

و قد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى الضراب

فلولا جمع قعقاع بن عمرو و حمال للجوا فى الكذاب

هم منعوا جموعكم بطعن و ضرب مثل تشقيق الإهاب

و لولا ذاك الفيتم رعاعا تشل جموعكم مثل الذباب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن عثمان بن رجاء السعدى، قال: كان سعد بن مالك اجرا الناس و اشجعهم، انه نزل قصرا غير حصين بين الصفين، فأشرف منه على الناس، و لو اعراه الصف فواق ناقه أخذ برمته، فو الله ما اكرته هول تلك الأيام و لا اقلقه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن بشير، ٣ عن أم كثير، امراه همام بن الحارث النخعي، قالت: شهدنا القادسيه مع سعد مع أزواجنا، فلما أتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا، وأخذنا الهراوى، ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقيناه و رفعناه، و ما كان من المشركين اجهزنا عليه، و تبعا الصبيان نوليهم ذلك، و نصرفهم به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه- و هو ابن الحارث- عمن ادرك ذلك، قال: لم يكن من قبائل العرب احد اكثر امراه يوم القادسيه من بجيله و النخع، و كان فى النخع سبعمائه امراه فارغه، و فى بجيله الف، فصاهر هؤلاء الف من احياء العرب، و هؤلاء سبعمائه، و كانت النخع تسمى اصهار المهاجرين، و بجيله، و انما جراهم على الانتقال باثقالهم توطئه خالد، و المثنى بعد خالد، و ابى عبيد بعد المثنى، و اهل الأيام، فلاقوا بأسا بعد ذلك شديدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و كان بكير بن عبد الله الليثى و عتبه بن فرقد السلمى و سماك بن خرشه الأنصارى- و ليس بابى دجانه- قد خطبوا امراه يوم القادسيه، و كان مع الناس نساؤهم، و كانت مع النخع سبعمائه امراه فارغه، و كانوا يسمون اختان المهاجرين حتى كان قريبا، فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح و بعد الفتح، حتى استوعبوهن، فصار اليهن سبعمائه رجل من الافناء، فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأه- و هى اروى ابنه عامر الهلاليه- هلال النخع، و كانت أختها هنيده ٣ تحت القعقاع بن عمرو التميمى، فقالت لأختها: استشيرى زوجك أيهم يراه لنا! ففعلت، و ذلك بعد الوقعه و هم بالقادسيه، فقال القعقاع: ساصفهم فى الشعر فانظرى لأختك، و قال: ان كنت حاولت الدراهم فانكحى سماكا أخوا الانصار او ابن فرقد

و ان كنت حاولت الطعان فيمى بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى

و كلهم فى ذروه المجد نازل فشأنكم ان البيان عن الغد

و قالوا: و كانت العرب توقع وقعه العرب و اهل فارس فى القادسيه فيما بين العذيب الى عدن أبين، و فيما بين الأبله و ايله، يرون ان ثبات ملكهم و زواله بها، و كانت فى كل بلد مصيخه إليها، تنظر ما يكون من امرها، حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من امر القادسيه فلما كانت وقعه القادسيه سارت بها الجن، فأتت بها ناسا من الانس، فسبقت اخبار الانس اليهم، قالوا: فبدرت امراه ليلا على جبل بصنعاء، لا يدري من هي؟ و هي تقول: حيت عنا عكرم ابنه خالد و ما خير زاد بالقليل المصرد

و حيتك عنى الشمس عند طلوعها و حياك عنى كل ناج مفرد

و حيتك عنى عصبه نخعيه حسان الوجوه آمنوا بمحمد

أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند

إذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل من الموت تسود الغياطل مجرد

و سمع اهل اليمامه مجتازا يغنى بهذه الأبيات: وجدنا الأكثرين بنى تميم غداه الروع اصبرهم رجالا

هم ساروا بارعن مكفهر الى لجب فزرتهم رعالا

بحور للاكاسر من رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا

تركن لهم بقادس عز فخر و بالخيفين أياما طوالا

مقطعه اكفهم و سوق بمردى حيث قابلت الرجالا

ص: ٥٨٢

قال: وسمع بنحو ذلك في عامه بلاد العرب. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و بعده من اصيب من المسلمين، و سمي لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزاري، و شاركهم النضر بن السري عن ابن الرفيل بن ميسور، و كان كتابه: اما بعد، فان الله نصرنا على اهل فارس، و منحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم، بعد قتال طويل و زلزال شديد، و قد لقوا المسلمين بعده لم ير الراءون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك، بل سلبهموه و نقله عنهم الى المسلمين، و اتبعهم المسلمون على الانهار و على طفوف الاجام و في الفجاج، و اصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ، و فلان، و فلان، و رجال من المسلمين لا نعلمهم، الله بهم عالم، كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوى النحل، و هم آساد الناس، لا- يشبههم الأسود، و لم يفضل من مضى منهم من بقى الا بفضل الشهاده إذ لم تكتب لهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما اتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسيه، كان يستخبر الركبان عن اهل القادسيه من حين يصبح الى انتصاف النهار، ثم يرجع الى اهله و منزله قال: فلما لقي البشير ساله من اين؟ فاخبره، قال: يا عبد الله حدثني، قال: هزم الله العدو، و عمر يخب معه و يستخبره و الآخر يسير على ناقته و لا يعرفه، حتى دخل المدينة، فإذا الناس يسلمون عليه بامرهم المؤمنين، فقال: فهلا أخبرتنى رحمك الله، انك امير المؤمنين! و جعل عمر يقول: لا عليك يا أخي! كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و زياد، قالوا: و اقام المسلمون فى انتظار بلوغ البشير و امر عمر، يقومون اقباضهم، و يحزرون جندهم، و يرمون أمورهم قالوا: و تتابع اهل العراق من اصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك و دمشق، و رجعوا ممدنين لأهل القادسيه، فتوافوا بالقادسيه من الغد و من بعد الغد، و جاء اولهم يوم اغواث، و آخرهم من بعد الغد من يوم الفتح، و قدمت امداد فيها مراد و همدان، و من افناء الناس، فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يسار به فيهم- و هذا الكتاب الثانى بعد الفتح- مع نذير بن عمرو و لما اتى عمر الفتح قام فى الناس فقرا عليهم الفتح، و قال: انى حريص على الا ادع حاجه الا سددها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأسيسنا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف، و لوددت انكم علمتم من نفس مثل الذى وقع فيها لكم، و لست معلمكم الا بالعمل، انى و الله ما انا بملك فاستعبدكم، و انما انا عبد الله عرض على الأمانه، فان أبيتها و رددتها عليكم و اتبعتم حتى تشبعوا فى بيوتكم، و ترووا سعدت، و ان انا حملتها و استتبعتها الى بيتى شقيت، ففرحت قليلا و حزنت طويلا، و بقيت لا أقال و لا ارد فاستعبت قالوا: و كتبوا الى عمر مع انس بن الحليس: ان أقواما من اهل السواد ادعوا عهدا، و لم يقم على عهد اهل الأيام لنا، و لم يف به احد علمناه الا اهل بانقيا و بسما و اهل اليس الآخره و ادعى اهل السواد ان فارس اكرهوهم و حشروهم، فلم يخالفوا إلينا، و لم يذهبوا فى الارض. و كتب مع ابى الهياج الأسدى- يعنى ابن مالك- ان اهل السواد جلوا، فجاءنا من امسك بعهد و لم يجلب علينا، فتمننا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا و بينهم، و زعموا ان اهل السواد قد لحقوا بالمدائن، فاحدث إلينا فيمن تم و فيمن جلا و فيمن ادعى انه

استكره و حشر فهرب و لم يقاتل، او استسلم، فانا بأرض رغييه، و الارض خلاء من أهلها، و عددنا قليل، و قد كثر اهل صلحنا، و ان امر لنا و او هن لعدونا تالفهم فقام عمر فى الناس فقال: انه من يعمل بالهوى و المعصيه يسقط حظه و لا يضر الا نفسه، و من يتبع السنه و ينته الى الشرائع، و يلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعه، أصاب امره، و ظفر بحظه، و ذلك بان الله عز و جل يقول: « وَ وَحِّدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا »، و قد ظفر اهل الأيام و القوادس بما يليهم، و جلا اهلهم، و أتاهم من اقام على عهدهم، فما رأيكم فيمن زعم انه استكره و حشر، و فيمن لم يدع ذلك و لم يقيم و جلا، و فيمن اقام و لم يدع شيئاً، و لم يجل، و فيمن استسلم فاجمعوا على ان الوفاء لمن اقام و كف لم يزد غلبه الا- خيرا، و ان من ادعى فصدق او و فى فبمزلتهم، و ان كذب نبذ اليهم و أعادوا صلحهم، و ان يجعل امر من جلا- اليهم، فان شاءوا و ادعوهم و كانوا لهم ذمه، و ان شاءوا تموا على منعهم من ارضهم و لم يعطوهم الا القتال، و ان يخيروا من اقام و استسلم: الجزاء، او الجلاء، و كذلك الفلاح. و كتب جواب كتاب انس بن الحليس: اما بعد، فان الله جل و علا- انزل فى كل شىء رخصه فى بعض الحالات الا فى امرين: العدل فى السيره و الذكر، فاما الذكر فلا رخصه فيه فى حاله، و لم يرض منه الا بالكثير، و اما العدل فلا رخصه فيه فى قريب و لا بعيد، و لا فى شده و لا رخاء، و العدل- و ان رثى لينا- فهو اقوى و أطفأ للجور، و اقمع للباطل من الجور، و ان رثى شديدا فهو انكش للكفر، فمن تم على عهده من اهل السواد، و لم يعن عليكم بشىء، فلهم الذمه، و عليهم الجزيه، و اما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم إليكم او يذهب فى الارض، فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك الا ان شاءوا، و ان لم تشاءوا فانبذوا اليهم، و ابلغوهم مأمنهم

و أجابهم فى كتاب ابى الهياج اما من اقام و لم يجبل و ليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم و كفهم عنكم اجابه، و كذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك، و كل من ادعى ذلك فصدق فلهم الذمه، و ان كذبوا نبذ اليهم، و اما من اعان وجلا، فذلك امر جعله الله لكم، فان شئتم فادعوهم الى ان يقيموا لكم فى ارضهم، و لهم الذمه، و عليهم الجزيه، و ان كرهوا ذلك، فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم. فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك و المسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا و تنحى عن السواد ان يتراجعوا، و لهم الذمه و عليهم الجزيه، فتراجعوا و صاروا ذمه كمن تم و لزم عهده، الا ان خراجهم اثقل، فانزلوا من ادعى الاستكراه و هرب منزلتهم و عقدوا لهم، و انزلوا من اقام منزله ذى العهد و كذلك الفلاحين، و لم يدخلوا فى الصلح ما كان لال كسرى، و لا ما كان لمن خرج معهم، و لم يجبهم الى واحده من اثنتين: الاسلام، أو الجزاء، فصارت فينا لمن أفاء الله عليه، فهى و الصوافى الاولى ملك لمن أفاء الله عليه، و سائر السواد ذمه و اخذوهم بخراج كسرى، و كان خراج كسرى على رءوس الرجال على ما فى ايديهم من الحصه و الأموال، و كان مما أفاء الله عليهم ما كان لال كسرى، و من صوب معهم و عيال من قاتل معهم و ماله، و ما كان لبيوت النيران و الاجام و مستنقع المياه، و ما كان للسكك، و ما كان لال كسرى، فلم يتأت قسم ذلك الفىء الذى كان لال كسرى و من صوب معهم، لأنه كان متفرقا فى كل السواد، فكان يليه لأهل الفىء من وثقوا به، و تراضوا عليه، فهو الذى يتداعاه اهل الفىء لأعظم السواد، و كانت الولاه عند تنازعهم فيها تهاون بقسمه بينهم، فذلك الذى شبه على الجهله امر السواد، و لو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الولاه قسمه لقسموه بينهم، و لكن الحلماء أبوا، فتابع الولاه الحلماء، و ترك قول السفهاء. كذلك صنع على رحمه الله، و كل من طلب اليه قسم ذلك فإنما تابع

الحلماء، و ترك قول السفهاء، و قالوا: لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن عامر الشعبي، قال: قلت له: السواد ما حاله؟ قال أخذ عنوه، و كذلك كل ارض الا الحصون، فجلا أهلها، فدعوا الى الصلح و الذمه، فأجابوا و تراجعوا، فصاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، و ذلك هو السنه، كذلك صنع رسول الله ص بدومه، و بقى ما كان لال كسرى و من خرج معهم فيئا لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و سفيان، عن ماهان، قالوا: فتح الله السواد عنوه- و كذلك كل ارض بينها و بين نهر بلخ- الا حصنا، و دعوا الى الصلح، فصاروا ذمه، و صارت لهم ارضوهم و لم يدخلوا فى ذلك اموال آل كسرى و من اتبعهم، فصارت فيئا لمن افاءه الله عليه، و لا يكون شىء من الفتوح فيئا حتى يقسم، و هو قوله: « ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » ، مما اقتسمتم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: عامه ما أخذ المسلمون عنوه فدعوه الى الرجوع و الذمه، و عرضوا عليهم الجزاء فقبلوه و منعوهم. و عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: قلت له: ان أناسا يزعمون ان اهل السواد عبيد، فقال: فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد؟ أخذ السواد عنوه، و كل ارض علمتها الا حصنا فى جبل او نحوه. فدعوا الى الرجوع فرجعوا، و قبل منهم الجزاء، و صاروا ذمه، و انما يقسم من الغنائم ما تغنم، فاما ما لم يغنم و أجاب اهله الى الجزاء من قبل ان يتغنم، فلهم جرت السنه بذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضميره، عن عبد الله بن المستورد، عن محمد بن سيرين، قال: البلدان كلها أخذت عنوه الا حصون قليلة، عاهدوا قبل ان ينزلوا ثم دعوا-يعنى الذين أخذوا عنوه- الى الرجوع و الجزاء، فصاروا ذمه اهل السواد و الجبل كله

امر لم يزل يصنع في اهل الفىء، و انما عمل عمر و المسلمون في هذا الجزاء و الذمه على اجريا ما عمل به رسول الله ص في ذلك، و قد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومه الجندل، فأخذها عنوه، و أخذ ملكها اكيدر بن عبد الملك أسيرا، فدعاها الى الذمه و الجزاء، و قد أخذت بلاده عنوه، و أخذ أسيرا، و كذلك فعل بابني عريض، و قد أخذوا فادعيا انهما اوداؤه، فعقد لهما على الجزاء و الذمه، و كذلك كان امر يحنه ابن رؤبه صاحب ايله و ليس المعمول به من الأشياء كروايه الخاصه، من روى غير ما عمل به الأئمة العدول المسلمون، فقد كذب و طعن عليهم. و عن سيف، عن حجاج الصواف، عن ٩ مسلم مولى حذيفه ٣، قال: تزوج المهاجرون و الانصار في اهل السواد- يعنى في اهل الكتابين منهم، و لو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك، و لم يحل لهم ان ينكحوا إماء اهل الكتاب، لان الله تعالى يقول: « وَ مَنْ لَمْ يَشَيْتَعْ مِنْكُمْ طَوْلًا » الآية، و لم يقل: فتياهم من اهل الكتابين. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال: بعث عمر بن الخطاب الى حذيفه بعد ما ولاه المدائن و كثر المسلمات: انه بلغنى انك تزوجت امراه من اهل المدائن من اهل الكتاب فطلقها فكتب اليه: لا افعل حتى تخبرنى: ا حلال أم حرام، و ما اردت بذلك! فكتب اليه: لا- بل حلال، و لكن في نساء الأعاجم خلاه، فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نساكنكم فقال: الان، فطلقها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اشعث بن سوار، عن ابى الزبير، عن جابر، قال: شهدت القادسيه مع سعد، فتزوجنا نساء اهل الكتاب، و نحن لا نجد كثير مسلمات، فلما قفلنا، فمنا من طلق، و منا من امسك. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال:

أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع و الجزاء، فأجابوا اليه، فصاروا ذمه، الا ما كان لال كسرى، و اتباعهم، فصار فيثا لأهله، و هو الذى يتحجى اهل الكوفه الى ان جهل ذلك، فحسبوه السواد كله، و اما سوادهم، فذلك. و عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن ابراهيم بن يزيد النخعى، قال: أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع، فمن أجاب فعليه الجزيه و له الذمه، و من ابى صار ماله فيثا، فلا يحل بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبل الى العذيب من ارض السواد و لا فى الجبل. و عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الشعبى، بمثله: لا- يحل بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبل و العذيب. و عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن عامر، قال: اقطع الزبير و خباب و ابن مسعود و ابن ياسر و ابن هبار ازمان عثمان، فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ، و هم الذين أخذنا عنهم ديننا و اقطع عمر طلحه و جرير بن عبد الله و الربيل بن عمرو، و اقطع أبا مفرز دار الفيل فى عدد ممن أخذنا عنهم، و انما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله. و كتب عمر الى عثمان بن حنيف مع جرير: اما بعد، فاقطع جرير ابن عبد الله قدر ما يقوته لا- و كس و لا- شطط فكتب عثمان الى عمر: ان جريرا قدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته، فكرهت ان امضى ذلك حتى اراجعك فيه فكتب اليه عمر: ان قد صدق جرير، فانفذ ذلك، و قد احسنت فى مؤامرتى و اقطع أبا موسى و اقطع على رحمه الله كردوس بن هانى الكردوسيه، و اقطع سويد بن غفله الجعفى. و عن سيف، عن ثابت بن هريم، عن سويد بن غفله، قال: استقطعت عليا رحمه الله، فقال: اكتب: هذا ما اقطع على سويدا أرضا لداذويه، ما بين كذا الى كذا و ما شاء الله. و عن سيف، عن المستنير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: قال عمر: إذا

عاهدتم قوما فابروا اليهم من معره الجيوش فكانوا يكتبون فى الصلح لمن عاهدوا: و نبرأ إليكم من معره الجيوش. و قال الواقدى: كانت وقعه القادسيه و افتتاحها سنه ست عشره، و كان بعض اهل الكوفه يقول: كانت وقعه القادسيه سنه خمس عشره. قال: و الثبت عندنا انها كانت فى سنه اربع عشره. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: كانت سنه خمس عشره، و قد مضى ذكرى الروايه عنه بذلك

ذكر بناء البصره

قال ابو جعفر: و فى سنه اربع عشره امر عمر بن الخطاب رحمه الله -فيما زعم الواقدى- الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينه، و كتب الى الأمصار يأمر المسلمين بذلك. و فى هذه السنه -اعنى سنه اربع عشره- وجه عمر بن الخطاب عتبه ابن غزوان الى البصره، و امره بتزولها بمن معه، و قطع ماده اهل فارس عن الذين بالمدائن و نواحيها منهم فى قول المدائنى و روايته. و زعم سيف ان البصره مصرت فى ربيع سنه ست عشره، و ان عتبه بن غزوان انما خرج الى البصره من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء و تكريت و الحصنين، و وجهه إليها سعد بأمر عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عنه فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابى مخنف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قتل مهرا ن سنه اربع عشره فى صفر، فقال عمر لعتبه -يعنى ابن غزوان-: قد فتح الله جل و عز على إخوانكم الحيره و ما حولها، و قتل عظيم من عظمائها

و لست آمن ان يمدهم إخوانهم من اهل فارس، فاني اريد ان اوجهك الى ارض الهند، لتمنع اهل تلك الجيزه من امداد إخوانهم على إخوانكم، و تقاتلهم، لعل الله ان يفتح عليكم فسر على بركة الله، و اتق الله ما استطعت، و احكم بالعدل، وصل الصلاه لوقتها، و اكثر ذكر الله فاقبل عتبه في ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا، و ضوى اليه قوم من الاعراب و اهل البوادي، فقدم البصره في خمسمائه، يزيدون قليلا او ينقصون قليلا، فنزلها في شهر ربيع الاول-او الآخر -سنه اربع عشره، و البصره يومئذ تدعى ارض الهند فيها حجاره بيض خشن، فنزل الخريبه، و ليس بها الا سبع دساكر، بالزابوقه و الخريبه و موضع بنى تميم و الأزد: ثنتان بالخريبه، و ثنتان بالازد، و ثنتان في موضع بنى تميم و واحده بالزابوقه فكتب الى عمر، و وصف له منزله فكتب اليه عمر: اجمع للناس موضعا واحدا، و لا تفرقهم، فأقام عتبه أشهراً لا يغزو و لا يلقى أحدا. و اما محمد بن بشار، فانه حدثنا، قال: حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى، قال: حدثنا عمرو بن عيسى ابو نعامه العدوى، قال: سمعت خالد بن عمير و شويسا أبا الرقاد، قالوا: بعث عمر بن الخطاب عتبه بن غزوان، فقال له: انطلق أنت و من معك، حتى إذا كنتم فى اقصى ارض العرب و ادنى ارض العجم، فأقيموا فاقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذبان قالوا: ما هذه البصره؟ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير، فإذا فيه حلفاء و قصب نابته، فقالوا: هاهنا أمرتم، فنزلوا دون صاحب الفرات، فاتوه فقالوا: ان هاهنا قوما معهم رايه، و هم يريدونك، فاقبل فى اربعة آلاف اسوار، فقال: ما هم الا- ما ارى، اجعلوا فى أعناقهم الحبال، و أتونى بهم، فجعل عتبه يزجل، و قال: انى شهدت الحرب مع النبى ص، حتى إذا زالت الشمس، قال: احملوا، فحملوا عليهم فقتلوهم اجمعين، فلم يبق منهم احد الا- صاحب الفرات، اخذوه

أسيرا، فقال عتبه بن غزوان: ابغوا لنا منزلا- هو انزه من هذا- و كان يوم عكاك و ومد-فرفعوا له منبرا، فقام يخطب، فقال: ان الدنيا قد تصرمت و ولت حذاء، و لم يبق منها الا صبابه كصابه الإناء الا و انكم منتقلون منها الى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم و قد ذكر لي: لو ان صخره القيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا، و لتملانه، ا و عجبتم! و لقد ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيره اربعين عاما، و ليأتين عليه يوم و هو كظيظ بزحام، و لقد رأيتني و انا سابع سبعة مع النبي ص، ما لنا طعام الا ورق السمر، حتى تقرحت اشداقنا، و التقطت برده فشققتها بيني و بين سعد، فما منا من أولئك السبعة من احد الا و هو امير مصر من الأمصار، و سيجربون الناس بعدنا. و عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما توجه عتبه بن غزوان المازني من بني مازن بن منصور من المدائن الى فرج الهند، نزل على الشاطئ بحيال جزيره العرب، فأقام قليلا ثم أرز، ثم شكوا ذلك حتى امره عمر بان ينزل الحجر بعد ثلاثه اوطان إذا اجتتوا الطين، فنزلوا في الرابعه البصره- و البصره كل ارض حجارتها جص- و امر لهم بنهر يجرى من دجله، فساقوا إليها نهرا للشفه، و كان ايطان اهل البصره البصره اليوم و ايطان اهل الكوفه الكوفه اليوم في شهر واحد فاما اهل الكوفه فكان مقامهم قبل نزولها المدائن الى ان وطنوها، و اما اهل البصره فكان مقامهم على شاطئ دجله ثم ارزوا مرات حتى استقروا و بدءوا، فخنسوا فرسخا و جروا معهم نهرا، ثم فرسخا ثم جروه ثم فرسخا، ثم جروه ثم أتوا

الحجر، ثم جروه، و اختطت على نحو من خطط الكوفه، و كان على انزال البصره ابو الجرباء عاصم بن الدلف، احد بنى غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم. و قد كان قطبه بن قتاده- فيما حدثنى عمر، قال: حدثنا المدائنى عن النضر بن إسحاق السلمى، عن قطبه بن قتاده السدوسى- يغير بناحيه الخريبه من البصره، كما كان المثنى بن حارثه الشيبانى يغير بناحيه الحيره. فكتب الى عمر يعلمه مكانه، و انه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم، فنفاهم من بلادهم و كانت الأعاجم بتلك الناحيه قد هابوه بعد وقعه خالد بنهر المرأه، فكتب اليه عمر: انه أتانى كتابك انك تغير على من قبلك من الأعاجم، و قد اصبت و وفقت، أقم مكانك، و احذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك امرى فوجه عمر شريح بن عامر، احد بنى سعد بن بكر الى البصره، فقال له: كن رداء للمسلمين بهذه الجيزه، فاقبل الى البصره، فترك بها قطبه، و مضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس، و فيها مسلحه للاعاجم، فقتلوه، و بعث عمر عتبه بن غزوان. حدثنا عمر، قال: حدثنى على، عن عيسى بن يزيد، عن عبد الملك بن حذيفه و محمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، قال: ان عمر قال لعتبه بن غزوان إذ وجهه الى البصره: يا عتبه، انى قد استعملتك على ارض الهند، و هى حومه من حومه العدو، و أرجو ان يكفيك الله ما حولها، و ان يعينك عليها و قد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجه بن هرثمه، و هو ذو مجاهده العدو و مكايده، فإذا قدم عليك فاستشره و قربه، و ادع الى الله، فمن أجابك فاقبل منه، و من ابى فالجزيه عن صغار و ذله، و الا- فالسيف فى غير هواده و اتق الله فيما وليت، و إياك ان تنازعك نفسك الى كبر يفسد عليك اخوتك، و قد صحبت رسول الله ص فعزرت به بعد الذله، و قويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً و ملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، و تامر فيطاع امرك، فيا لها نعمه، ان لم ترفعك فوق قدرك و تبطرك على من دونك! احتفظ من النعمه احتفاظك من المعصيه، و لهى اخوفهما عندى عليك

ان تستدرجك و تخذعك، فتسقط سقطه تصير بها الى جهنم، اعيدك بالله و نفسى من ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فارادوها، فارد الله و لا ترد الدنيا، و اتق مصارع الظالمين. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني و ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: قدم عتبة بن غزوان البصره فى ثلاثمائه، فلما رأى منبت القصب، و سمع نقيق الضفادع قال: ان امير المؤمنين أمرنى ان انزل اقصى البر من ارض العرب، و ادنى ارض الريف من ارض العجم، فهذا حيث واجب علينا فيه طاعه امامنا فنزل الخريبه و بالابله خمسماية من الأساوره يحمونها و كانت مرفا السفن من الصين و ما دونها، فسار عتبة فنزل دون الإجانه، فأقام نحواً من شهر، ثم خرج اليه اهل الأبله فناهضهم عتبه، و جعل قطبه بن قتاده السدوسى و قسامه بن زهير المازنى فى عشره فوارس، و قال لهما: كونا فى ظهرنا، فتردا المنهزم، و تمنعا من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور و قسمها، حتى منحهم الله اکتافهم، و ولوا منهزمين، حتى دخلوا المدينه، و رجع عتبه الى عسكره، فأقاموا أياماً، و القى الله فى قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينه، و حملوا ما خف لهم، و عبروا الى الفرات، و خلوا المدينه، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً و سلاحاً و سبياً و عينا، فاقتسموا العين، فأصاب كل رجل منهم درهمان، و ولى عتبه نافع بن الحارث اقباض الأبله، فاخرج خمسه، ثم قسم الباقي بين من افاءه الله عليه، و كتب بذلك مع نافع بن الحارث. و عن بشير بن عبيد الله، قال: قتل نافع بن الحارث يوم الأبله تسعه، و ابو بكر سته. و عن داود بن ابى هند، قال: أصاب المسلمون بالابله من الدراهم ستمائه درهم، فاخذ كل رجل درهمين، ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبله فى الفين من العطاء، و كانوا ثلاثمائه رجل، و كان فتح الأبله فى رجب، او فى شعبان من هذه السنه

و عن الشعبي، قال: شهد فتح الأبله مائتان و سبعون، فيهم ابو بكره، و نافع بن الحارث، و شبل بن معبد، و المغيره بن شعبه، و مجاشع بن مسعود، و ابو مريم البلوى، و ربيعه بن كلده بن ابي الصلت الثقفى، و الحجاج. و عن عبايه بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبله مع عتبه، فبعث نافع بن الحارث الى عمر رحمه الله بالفتح، و جمع لنا اهل دست ملسان، فقال عتبه: ارى ان نسير اليهم، فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان، فقاتلناه، فانهزم اصحابه و أخذ أسيرا، فاخذ قباؤه و منطقته، فبعث به عتبه مع انس ابن حبيه اليشكرى. و عن ابي المليح الهذلى، قال: بعث عتبه انس بن حبيه الى عمر بمنطقه مرزبان دست ميسان، فقال له: كيف المسلمون؟ قال: ائثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب و الفضة فرغب الناس فى البصره، فأتوها. و عن على بن زيد، قال: لما فرغ عتبه من الأبله، جمع له مرزبان دست ميسان، فسار اليه عتبه من الأبله، فقتله، ثم سرح مجاشع بن مسعود الى الفرات و بها مدينه و وفد عتبه الى عمر، و امر المغيره ان يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع باهل الفرات، و رجع الى البصره و جمع الفيلكان، عظيم من عظماء ابزقباذ للمسلمين، فخرج اليه المغيره بن شعبه، فلقيه بالمرغاب، فظفر به، فكتب الى عمر بالفتح، فقال عمر لعتبه: من استعملت على البصره؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر؟ تدرى ما حدث! قال: لا، فاخبره بما كان من امر المغيره، و امره ان يرجع الى عمله، فمات عتبه فى

الطريق، و استعمل عمر المغيرة بن شعبه. و عن عبد الرحمن بن جوشن، قال: شخص عتبه بعد ما قتل مرزبان دست ميسان، و وجه مجاشعا الى الفرات، و استخلفه على عمله، و امر المغيرة ابن شعبه بالصلاه حتى يرجع مجاشع من الفرات، و جمع اهل ميسان، فلقبهم المغيرة، و ظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات، و بعث بالفتح الى عمر. الطبرى، باسناده عن قتاده، قال: جمع اهل ميسان للمسلمين، فسار اليهم المغيرة، و خلف المغيرة الاثقال، فلقى العدو دون دجله، فقالت ارده بنت الحارث بن كلده: لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم! فاعتقدت لواء من خمارها، و اتخذ النساء من خمرهن رايات، و خرجن يردن المسلمين، فانتهين اليهم، و المشركون يقاتلونهم، فلما راى المشركون الرايات مقبله، ظنوا ان مددا اتى المسلمين فانكشفوا، و اتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عده و عن حارثه بن مضرب، قال: فتحت الأبله عنوه، فقسم بينهم عتبه - ككه - يعنى خبز ابيض و عن محمد بن سيرين مثله. قال الطبرى، و كان ممن سبى من ميسان يسار ابو الحسن البصرى، و ارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان. و عن المثنى بن موسى بن سلمه بن المحبق، عن ابيه، عن جده، قال: شهدت فتح الأبله، فوقع لى فى سهمى قدر نحاس، فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون الف مثقال، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب ان يصبر يمين سلمه بالله لقد أخذها و هى عنده نحاس، فان حلف سلمت اليه، و الا قسمت بين المسلمين قال: فحلفت، فسلمت لى قال المثنى: فاصول أموالنا اليوم منها

و عن عمره ابنه قيس، قالت: لما خرج الناس لقتال اهل الأبله خرج زوجي و ابني معهم، فأخذوا الدرهمين و مكوكك زيب، و انهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبله، قالوا للعدو، نعبركم أو تعبرون إلينا؟ قال: بل اعبروا إلينا، فأخذوا خشب العشر فوثقوه، و عبروا اليهم، فقال المشركون: لا تأخذوا اولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيره، ثم كبروا الثانيه، فقامت دوابهم على ارجلها، ثم كبروا الثالثه، فجعلت الدابه تضرب بصاحبها الارض، و جعلنا ننظر الى رءوس تندر، ما نرى من يضربها، و فتح الله على ايديهم. المدائني، قال: كانت عند عتبه صفيه بنت الحارث بن كلد ٣، و كانت أختها ارده بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلي، فلما ولي ٣ عتبه البصره انحدر معه اصهاره: ابو بكره، و نافع، و شبل بن معبد، و انحدر معهم زياد، فلما فتحوا الأبله لم يجدوا قاسما يقسم بينهم، فكان زياد قاسمهم، و هو ابن اربع عشره سنه، له ذؤابه، فأجروا عليه كل يوم درهمين. و قيل: ان اماره عتبه البصره كانت سنه خمس عشره، و قيل ست عشره، و الاول اصح، فكانت امارته عليها سته اشهر. و استعمل عمر على البصره المغيره بن شعبه فبقي سنتين، ثم رمى بما رمى، و استعمل أبا موسى، و قيل استعمل بعد عتبه أبا موسى، و بعده المغيره. و فيها-اعنى سنه اربع عشره- ضرب عمر ابنه عبيد الله و اصحابه فى شراب شربوه و أبا محجن. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان على مكه عتاب بن اسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منيه، و على الكوفه سعد بن ابى وقاص، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على البحرين عثمان بن ابى العاص- و قيل: العلاء بن الحضرمي- و على عمان حذيفه بن محصن

قال ابن جرير: قال بعضهم: فيها مصر سعد بن ابي وقاص الكوفه، دلهم عليها ابن بقله، قال لسعد: ادلك على ارض ارتفعت عن البق، و انحدرت عن الفلاه! فدلهم على موضع الكوفه اليوم.

ذكر الوقعه بمرج الروم

و فى هذه السنه كانت الوقعه بمرج الروم، و كان من ذلك ان أبا عبيده خرج بخالد بن الوليد من فحل الى حمص، و انصرف بمن اضيف اليهم من اليرموك، فنزلوا جميعا على ذى الكلاع، و قد بلغ الخبر هرقل، فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق و غربها، فبدا ابو عبيده بمرج الروم و جمعهم هذا، و قد هجم الشتاء عليهم و الجراح فيهم فاشيه، فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومى، فى مثل خيل توذرا، امدادا لتوذرا و رداء لأهل حمص، فنزل فى عسكر على حده، فلما كان من الليل اصبحت الارض من توذرا بلاقع، و كان خالد بازائه و ابو عبيده يازاء شنس، و اتى خالد الخبر ان توذرا قد رحل الى دمشق، فاجمع رايه و راي ابي عبيده ان يتبعه خالد، فاتبعه خالد من ليلته فى جريده، و قد بلغ يزيد بن ابي سفيان الذى فعل، فاستقبله فاقتلوا، و لحق بهم خالد و هم يقتلون، فاخذهم من خلفهم، فقتلوا من بين ايديهم و من خلفهم، فاناموهم و لم يفلت منهم الا الشريد، فأصاب المسلمون ما شاءوا من ظهر و اداه و ثياب، و قسم

ذلك يزيد بن ابي سفيان على اصحابه و اصحاب خالد، ثم انصرف يزيد الى دمشق، و انصرف خالد الى ابي عبيده، و قد قتل خالد توذرا، و قال خالد: نحن قتلنا توذرا و شوذرا و قبله ما قد قتلنا حيدرا نحن ازرنا الغيضة الاكيدرا. و قد ناهد ابو عبيده بعد خروج خالد في اثر توذرا شنس، فاقتتلوا بمرج الروم، فقتلهم مقتله عظيمه، و قتل ابو عبيده شنس، و امتلا-المرج من قتلاهم، فاننت منهم الارض، و هرب من هرب منهم، فلم يفلتهم، و ركبوا اكساءهم الى حمص .

ذكر فتح حمص

حكى الطبرى عن سيف، فى كتابه، عن ابي عثمان، قال: و لما بلغ هرقل الخبر بمقتل اهل المرج، امر امير حمص بالسير و المضى الى حمص، و قال: انه بلغنى ان طعامهم لحوم الابل، و شرابهم البانها، و هذا الشتاء فلا تقاتلوهم الا فى كل يوم بارد، فانه لا يبقى الى الصيف منهم احد، هذا جل طعامه و شرابه و ارتحل من عسكره ذلك، فاتى الرهاء، و أخذ عامله بحمص، و اقبل ابو عبيده حتى نزل على حمص، و اقبل خالد بعده حتى ينزل عليها، فكانوا يغادون المسلمين و يراوونهم فى كل يوم بارد، و لقي المسلمون بها بردا شديدا، و الروم حصارا طويلا، فاما المسلمون فصبروا و رباطوا، و افرغ الله عليهم الصبر، و اعقبهم النصر، حتى اضطرب الشتاء، و انما تمسك القوم بالمدينه رجاء ان يهلكهم الشتاء. و عن ابي الزهراء القشيري، عن رجل من قومه، قال: كان اهل حمص

يتواصون فيما بينهم، و يقولون: تمسكوا فإنهم حفاه، فإذا أصابهم البرد تقطعت اقدامهم مع ما يأكلون و يشربون، فكانت الروم تراجع، و قد سقطت اقدام بعضهم فى خفافهم، و ان المسلمين فى النعال ما اصيب اصعب احد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحه المسلمين قالوا: كيف و الملك فى سلطانه و عزه، ليس بيننا و بينهم شىء! فتركهم، و قام فيهم آخر فقال: ذهب الشتاء، و انقطع الرجاء، فما تنتظرون؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن فى الشتاء و يظهر فى الصيف، فقال: ان هؤلاء قوم يعانون، و لان تاتوهم بعهد و ميثاق، خير من ان تؤخذوا عنوه، اجيوني محمودين قبل ان تجيوني مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، و لا علم له بالحرب. و عن اشياخ من غسان و بلقين، قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم ايام حمص ان زلزل باهل حمص، و ذلك ان المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيره زلزلت معها الروم فى المدينه، و تصدعت الحيطان، ففزعوا الى رؤسائهم و ذوى رأيهم، فقالوا: الا ترون الى عذاب الله! فاجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم، فاشرفوا فنادوا: الصلح الصلح! و لا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فاجابوهم و قبلوا منهم على انصاف دورهم، و على ان يترك المسلمون اموال الروم و بنيانهم، لا يتزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار و طعام، على كل جريب ابدأ ايسروا او اعسروا و صالح بعضهم على قدر طاقته، ان زاد ماله زيد عليه، و ان نقص نقص، و كذلك كان صلح دمشق و الأردن، بعضهم على شىء ان ايسروا و ان اعسروا، و بعضهم على قدر طاقته، و ولوا معامله ما جلا ملوكهم عنه. و بعث ابو عبيده السمط بن الأسود فى بنى معاويه، و الاشعث بن مثناس فى السكون، معه ابن عابس، و المقداد فى بلى، و بلالا و خالد فى الجيش، و الصباح

ابن شتير و ذهيل بن عطيه و ذا شمسستان، فكانوا فى قصبتهها و اقام فى عسكره، و كتب الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود، و قد وفده. و اخبر خير هرقل، و انه عبر الماء الى الجزيره، فهو بالرهاء ينغمس أحيانا، و يطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفه، ثم كتب الى ابى عبيده: ان أقم فى مدينتك و ادع اهل القوه و الجلد من عرب الشام، فانى غير تارك البعثه إليك بمن يكافئك، ان شاء الله .

حديث قنسرين

و عن ابى عثمان و جاريه، قالوا: و بعث ابو عبيده بعد فتح حمص خالد ابن الوليد الى قنسرين، فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم، و عليهم مينا، و هو راس الروم و اعظمهم فيهم بعد هرقل، فالتقوا بالحاضر، فقتل مينا، و من معه مقتله لم يقتلوا مثلها، فاما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم احد، و اما اهل الحاضر فأرسلوا الى خالد انهم عرب، و انهم انما حشروا و لم يكن من رأيهم حرب، فقبل منهم و تركهم و لما بلغ عمر ذلك قال: امر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر، هو كان اعلم بالرجال منى، و قد كان عزله و المثنى مع قيامه، و قال: انى لم اعزلهما عن ريبه، و لكن الناس عظموهما، فخشيت ان يوكلا إليهما فلما كان من امره و امر قنسرين ما كان، رجع عن رايه، و سار خالد حتى نزل قنسرين، فتحصنوا منه، فقال: انكم لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم او لآنزلكم الله إلينا قال: فنظروا فى امرهم، و ذكروا ما لقى اهل حمص، فصالحوه على صلح حمص، فأبى الاعلى اخاب المدينه فأخربها، و اتطت حمص و قنسرين، فعند ذلك خنس هرقل، و انما كان سبب خنوسه ان خالد حين قتل مينا و مات الروم على دمه، و عقد لأهل الحاضر و ترك قنسرين، طلع من قبل الكوفه عمر

ابن مالك من قبل قرقيسيا، و عبد الله بن المعتم من قبل الموصل، و الوليد ابن عقبه من بلاد بنى تغلب و عرب الجزيره، و طووا مدائن الجزيره من نحو هرقل، و اهل الجزيره فى حران و الرقه و نصيبين و ذواتها لم يعرضوا غرضهم، حتى يرجعوا اليهم، الا انهم خلفوا فى الجزيره الوليد لثلاثا- يؤتوا من خلفهم، فادرب خالد و عياض مما يلى الشام، و ادرب عمر و عبد الله مما يلى الجزيره، و لم يكونوا ادربوا قبله، ثم رجعوا، فهى أول مدربه كانت فى الاسلام سنه ست عشره فرجع خالد الى قنسرين فنزلها، و اتته امراته، فلما عزله قال: ان عمر و لاني الشام حتى إذا صارت بشنيه و عسلا عزلنى. قال ابو جعفر الطبرى: ثم خرج هرقل نحو القسطنطينيه، فاختلف فى حين شخوصه إليها و تركه بلاد الشام، فقال ابن إسحاق: كان ذلك سنه خمس عشره، و قال سيف: كان سنه ست عشره

ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينيه

ذكر سيف عن ابى الزهراء القشيري، عن رجل من بنى قشير، قالوا: لما خرج هرقل من الرهاء و استتبع أهلها، قالوا: نحن هاهنا خير منا معك، و أبوا ان يتبعوه، و تفرقوا عنه و عن المسلمين، و كان أول من انبح كلابها، و انفر دجاجها زياد بن حنظله، و كان من الصحابه، و كان مع عمر ابن مالك مسانده، و كان حليفا لبنى عبد بن قصي، و قبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط، فلما نزل القوم الرهاء ادرب فنفذ نحو القسطنطينيه، و لحقه رجل من الروم كان أسيرا فى أيدي المسلمين، فافلت، فقال له: أخبرنى عن هؤلاء القوم، فقال: احدثك كأنك تنظر اليهم، فرسان بالنهار و رهبان بالليل، ما يأكلون فى ذمتهم الا بثمان، و لا يدخلون الا بسلام، يقفون على

من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين. و عن عباده و خالد، ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلف سوريه، و ظعن في ارض الروم التفت فقال: عليك السلام يا سوريه تسليم مودع لم يقض منك وطره، و هو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء، فنزل الرهاء، فلم يزل بها حتى طلع اهل الكوفه و فتحت قنسرين و قتل ميناس، فخنس عند ذلك الى شمشاط، حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف، فالتفت و نظر نحو سوريه، و قال: عليك السلام يا سوريه، سلاما لا اجتماع بعده، و لا يعود إليك رومي ابا الا خائفا، حتى يولد المولود المشئوم، و يا ليته لا يولد! ما احلى فعله، و امر عاقبه على الروم! و عن ابي الزهراء و عمرو بن ميمون، قالوا: لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سوريه، فقال: قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر، فاما اليوم فعليك السلام يا سوريه تسليم المفارق، و لا يعود إليك رومي ابا الا خائفا، حتى يولد المولود المشئوم، و ليته لم يولد! و مضى حتى نزل القسطنطينيه. و أخذ اهل الحصون التي بين اسكندريه و طرسوس معه، لئلا يسير المسلمون في عماره ما بين أنطاكيه و بلاد الروم، و شعث الحصون، فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا، و ربما كمن عندها الروم، فأصابوا غره المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك .

ذكر فتح قيساريه و حصر غزه

ذكر سيف، عن ابي عثمان و ابي حارثه، عن خالد و عباده، قالوا: لما انصرف ابو عبيده و خالد الى حمص من فحل، نزل عمرو و شرحبيل على بيسان فافتتحاها، و صالحته الأردن، و اجتمع عسكر الروم بالجنادين

و بيسان و غزه، و كتبوا الى عمر بتفرقهم، فكتب الى يزيد بان يدفئ ظهورهم بالرجال، و ان يسرح معاويه الى قيساريه و كتب الى عمرو يأمره بصدم الارطبون، و الى علقمه بصدم الفيقار. و كان كتاب عمر الى معاويه: اما بعد، فاني قد وليتك قيساريه، فسر إليها و استنصر الله عليهم، و اكثر من قول: لا- حول و لا- قوه الا- بالله، الله ربنا و ثقتنا و رجاؤنا و مولانا، نِعَمَ الْمَوْلَى وَ نِعَمَ النَّصِيْبِ فانتهى الرجلان الى ما امرا به، و سار معاويه في جنده حتى نزل على اهل قيساريه و عليهم ابني، فهزمه و حصره في قيساريه ثم انهم جعلوا يزاحفونه، و جعلوا لا- يزاحفونه من مره الا- هزمهم و ردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك، و خرجوا من صياصيههم، فاقتتلوا في حفيظه و استماته، فبلغت قتلاهم في المعركه ثمانين ألفا، و كملها في هزيمتهم مائه الف، و بعث بالفتح مع رجلين من بنى الضبيب، ثم خاف منهما الضعف، فبعث عبد الله بن علقمه الفراسي و زهير بن الحلاب الخثعمي، و امرهما ان يتبعاهما و يسبقاهما، فلحقاهما، فطوياهما و هما نائمان. و ابن علقمه يتمثل و هي هجيره: ارق عيني اخوا جذام كيف انام و هما امامي!

إذ يرحلان و الهجير طامي أخو حشيم و أخو حرام

و انطلق علقمه بن مجزز، فحصر الفيقار بغزه، و جعل يرأسله، فلم يشفه مما يريد احد، فأتاه كأنه رسول علقمه، فامر الفيقار رجلا ان يقعد له بالطريق، فإذا مر قتله، ففطن علقمه، فقال: ان معي نفرا شركائي في الرأي، فانطلق فاتيكم بهم، فبعث الى ذلك الرجل: لا- تعرض له. فخرج من عنده و لم يعد، و فعل كما فعل عمرو بالارطبون، و انتهى بريد معاويه الى عمر بالخبر، فجمع الناس و اباتهم على الفرح ليلا، فحمد الله و قال: لتحمدوا الله على فتح قيساريه، و جعل معاويه قبل الفتح و بعده يحبس الأسرى عنده، و يقول: ما صنع ميخائيل باسرانا صنعنا باسراهم مثله، ففطمه عن العبث باسرى المسلمين حتى افتتحها

و لما توجه علقمه الى غزه و توجه معاويه الى قيساريه، صمد عمرو بن العاص الى الارطوبون، و مر بازائه، و خرج معه شرحبيل بن حسنه على مقدمته، و استخلف على عمل الأردن أبا الأعور، و ولي عمرو بن العاص مجنبتيه عبد الله بن عمرو و جناده بن تميم المالكي، مالك بن كنانه، فخرج حتى ينزل على الروم باجنادين، و الروم فى حصونهم و خنادقهم و عليهم الارطوبون. و كان الارطوبون ادهى الروم و أبعداها غورا، و انكاها فعلا، و قد كان وضع بالرملة جندا عظيما، و بايلياء جندا عظيما، و كتب عمرو الى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا ارطوبون الروم بارطوبون العرب، فانظروا عم تتفرج! و جعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد كل امير جند و يرميه بالامداد، حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب الى يزيد ان يبعث معاويه فى خيله الى قيساريه، و كتب الى معاويه بامرته على قتال اهل قيساريه، و ليشغلهم عن عمرو، و كان عمرو قد استعمل علقمه ابن حكيم الفراسى و مسروق بن فلان العكى على قتال اهل إيلياء، فصاروا بإزاء اهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو، و بعث أبا أيوب المالكي الى الرملة، و عليها التدارق، و كان بازائهما، و لما تابعت الامداد على عمرو، بعث محمد بن عمرو مددا لعلقمه و مسروق، و بعث عماره بن عمرو بن اميه الضمرى مددا لأبى أيوب، و اقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطوبون على سقطه، و لا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فابلغه ما يريد، و سمع كلامه، و تأمل حصونه حتى عرف ما اراد و قال ارطوبون فى نفسه: و الله ان هذا لعمرو، او انه للذى يأخذ عمرو برايه، و ما كنت لأصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله، فقال: اخرج فقم مكان كذا و كذا، فإذا مر بك فاقتله، و فطن له عمرو، فقال: قد سمعت منى و سمعت منك، فاما ما قلته فقد وقع منى

موقعا، و انا واحد من عشره، بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكافه و يشهدنا أموره، فارجع فاتيک بهم الان، فان رأوا فى الذى عرضت مثل الذى ارى، فقد رآه اهل العسكر و الأمير، و ان لم يروه رددتهم الى مأمئهم، و كنت على راس امرک فقال: نعم، و دعا رجلا فساره، و قال: اذهب الى فلان فرده الى، فرجع اليه الرجل و قال لعمر: انطلق فجىء باصحابک، فخرج عمرو و راي الا يعود لمثلها، و علم الرومى بانه قد خدعه، فقال: خدعنى الرجل، هذا ادهى الخلق فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! و ناهده عمرو، و قد عرف ماخذه و عاقبته، و التقوا و لم يجد من ذلك بدا فالتقوا باجنادين، فاقتتلوا قتالا- شديدا كقتال اليرموک، حتى كثرت القتلى بينهم. ثم ان ارطبون انهزم فى الناس فاوى الى إلیاء، و نزل عمرو اجنادين. و لما اتى ارطبون إلیاء افرج له المسلمون حتى دخلها، ثم ازالهم الى اجنادين، فانضم علقمه و مسروق و محمد بن عمرو و ابو أيوب الى عمرو باجنادين، و كتب ارطبون الى عمرو بانک صديقى و نظيرى، أنت فى قومک مثلى فى قومى، و الله لا تفتتح من فلسطين شيئا بعد اجنادين، فارجع و لا تغر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالروميه، فأرسله الى ارطبون، و امره ان يغرب و يتنكر، و قال: استمع ما يقول حتى تخبرنى به إذا رجعت ان شاء الله. و كتب اليه: جاءنى كتابک و أنت نظيرى و مثلى فى قومک، لو اخطاتک خصله تجاهلت فضيلتى، و قد علمت انى صاحب فتح هذه البلاد، و استعدادى عليك فلانا و فلانا و فلانا-لوزرائه- فأقرئهم كتابى، و لينظروا فيما بينى و بينک فخرج الرسول على ما امره به حتى اتى ارطبون فدفع اليه الكتاب بمشهد من نفر، فاقتراه فضحكوا و تعجبوا، و أقبلوا على ارطبون، فقالوا: من اين علمت انه ليس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة احرف، فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر

و كتب الى عمر يستمده، و يقول: انى اعالج حربا كثودا ضدوما و بلادا ادخرت لك، فرأيك و لما كتب عمرو الى عمر بذلك، عرف ان عمرا لم يقل الا بعلم، فنادى فى الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجاييه و جميع ما خرج عمر الى الشام اربع مرات، فاما الاولى فعلى فرس، و اما الثانيه فعلى بعير، و اما الثالثه فقصر عنها ان الطاعون مستعر، و اما الرابعه فدخلها على حمار فاستخلف عليها، و خرج و قد كتب مخرجه أول مره الى أمراء الأجناد ان يوافوه بالجاييه- ليوم سماه لهم فى المجرده- و ان يستخلفوا على اعمالهم. فلقوه حيث رفعت لهم الجاييه، فكان أول من لقيه يزيد ثم ابو عبيده ثم خالد على الخيول، عليهم الديداج و الحرير، فنزل و أخذ الحجاره، فرماهم بها، و قال: سرع ما لقتم عن رأيكم! إياى تستقبلون فى هذا الزى، و انما شبعتم منذ سنتين! سرع ما ندت بكم البطنه! و تالله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، انها يلامقه، و ان علينا السلاح، قال: فنعم إذا و ركب حتى دخل الجاييه و عمرو و شرحبيل باجنادين لم يتحركا من مكانهما.

ذكر فتح بيت المقدس

و عن سالم بن عبد الله، قال: لما قدم عمر رحمه الله الجاييه، قال له رجل من يهود: يا امير المؤمنين، لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، فبينما عمر بن الخطاب بها، إذ نظر الى كردوس من خيل مقبل، فلما دنوا منه سلوا السيوف، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون، فأمنوهم، فاقبلوا فإذا هم اهل إيلياء، فصالحوه على الجزيه، و فتحوها له، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى، فقيل له: ان عنده لعلم ما قال: فسأله عن الدجال - و كان كثير المسأله عنه- فقال له اليهودى: و ما سألتك عنه يا امير المؤمنين! فأنتم و الله معشر العرب تقتلونونه دون باب لد ببضع عشره ذراعا

و عن سالم، قال: لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، و كانوا قد اشجوا عمرا و اشجاهم، و لم يقدر عليها و لا على الرمله، فيينا عمر معسكرا بالجاييه، فزع الناس الى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: الا ترى الخيل و السيوف! فنظر، فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر: مستامنه، و لا تراعوا و امنوهم، فأمنوهم، و إذا هم اهل إيلياء، فأعطوه و اكتبوا منه على إيلياء و حيزها، و الرمله و حيزها، فصارت فلسطين نصفين: نصف مع اهل إيلياء، و نصف مع اهل الرمله، و هم عشر كور، و فلسطين تعدل الشام كله، و شهد ذلك اليهودى الصلح، فسأله عمر عن الدجال، فقال: هو من بنى بنيامين، و أنتم و الله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشره ذراعا من باب لد و عن خالد و عباده، قالوا: كان الذى صلح فلسطين العوام من اهل إيلياء و الرمله، و ذلك ان ارطبون و التذارق لحقا بمصر، مقدم عمر الجاييه، و أصيبا بعد فى بعض الصوائف. و قيل: كان سبب قدوم عمر الى الشام، ان أبا عبيده حضر بيت المقدس، فطلب اهله منه ان يصلحهم على صلح اهل مدن الشام، و ان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب، فكتب اليه بذلك، فسار عن المدينه و عن عدى بن سهل، قال: لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين، استخلف عليا، و خرج ممدا لهم، فقال على: اين تخرج بنفسك! انك تريد عدوا كلبا، فقال: انى ابادر بجهد العدو موت العباس، انكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الجبل. قال: و انضم عمرو و شرحبيل الى عمر بالجاييه حين جرى الصلح فيما بينهم، فشهد الكتاب. و عن خالد و عباده، قالوا: صلح عمر اهل إيلياء بالجاييه، و كتب لهم

فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا، ما خلا اهل إيلياء. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم، و لكنائسهم و صلبانهم، و سقيمها و بريثها و سائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم، و لا- ينتقص منها و لا من حيزها، و لا من صليبيهم، و لا من شىء من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و لا- يسكن بايلياء معهم احد من اليهود، و على اهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن، و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوت ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم، و من اقام منهم فهو آمن، و عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية، و من أحب من اهل إيلياء ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلى بيعهم و صلبهم فإنهم آمنون على انفسهم و على بيعهم و صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، و من كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية، و من شاء سار مع الروم، و من شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم، و على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمه رسوله و ذمه الخلفاء و ذمه المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن عوف، و معاوية بن ابى سفيان و كتب و حضر سنة خمس عشرة. فاما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين اجمعين، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبهم و سقيمهم و بريثهم و سائر ملتهم، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينتقص منها و لا من حيزها و لا مللها، و لا من صلبهم و لا من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و على اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل مدائن الشام، و عليهم ان يخرجوا مثل

ذلك الشرط الى آخره ثم سرح اليهم، و فرق فلسطين على رجلين، فجعل علقمه بن حكيم على نصفها و انزله الرمله، و علقمه بن مجزز على نصفها و انزله إيلياء، فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه. و عن سالم، قال: استعمل علقمه بن مجزز على إيلياء و علقمه بن حكيم على الرمله في الجنود التي كانت مع عمرو و ضم عمرا و شرحبيل اليه بالجاييه، فلما انتهىا الى الجاييه، وافقا عمر رحمه الله راكبا، فقبلا ركبتيه، و ضم عمر كل واحد منهما محتضنهما. و عن عباد و خالد، قالوا: و لما بعث عمر بأمان اهل إيلياء و سكنها الجند، شخص الى بيت المقدس من الجاييه، فرأى فرسه يتوجي، فنزل عنه، و اتى بيرذون فركبه، فهزه فنزل، فضرب وجهه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمك هذا! ثم دعا بفرسه بعد ما اجمه أياما يوقحه فركبه، ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس. و عن ابي صفيه، شيخ من بنى شيبان، قال: لما اتى عمر الشام اتى بيرذون فركبه، فلما سار جعل يتخلج به، فنزل عنه، و ضرب وجهه، و قال: لا علم الله من علمك! هذا من الخيلاء، و لم يركب برذونا قبله و لا بعده و فتحت إيلياء و أرضها كلها على يديه، ما خلا اجنادين فإنها فتحت على يدي عمرو، و قيساريه على يدي معاويه. و عن ابي عثمان و ابي حارثه، قالوا: افتتحت إيلياء و أرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشره. و عن ابي مریم مولى سلامه، قال: شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه الله، فسار من الجاييه فاصلا حتى يقدم إيلياء، ثم مضى حتى يدخل المسجد، ثم مضى نحو محراب داود، و نحن معه،

فدخله ثم قرأ سجده داود، فسجد و سجدنا معه. و عن رجاء بن حيوة، عن شهد، قال: لما شخص عمر من الجاييه الى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لى كعبا، فلما انفرق به الباب، قال: لبيك، اللهم لبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب، محراب داود ع، و ذلك ليلا، فصلى فيه، و لم يلبث ان طلع الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فتقدم فصلى بالناس، و قرأ بهم ص، و سجد فيها، ثم قام، و قرأ بهم فى الثانيه صدر بنى إسرائيل، ثم ركع ثم انصرف، فقال: على بكعب، فاتى به، فقال: اين ترى ان نجعل المصلى؟ فقال: الى الصخره، فقال: ضاهيت و الله اليهوديه يا كعب، و قد رايتك و خلعتك نعليك، فقال: احببت ان ابشره بقدمى، فقال: قد رايتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ص قبله مساجدنا صدورها، اذهب إليك، فانا لم نؤمر بالصخره، و لكننا امرنا بالكعبه، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه الى كناسه قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى إسرائيل، فلما صار اليهم ابرزوا بعضها، و تركوا سائرها، و قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و جثا فى أصلها، و جثا فى فرج من فروج قبائه، و سمع التكبير من خلفه، و كان يكره سوء الرعه فى كل شىء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كبر كعب و كبر الناس بتكبيره فقال: على به فاتى به، فقال: يا امير المؤمنين، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمائه سنه، فقال: و كيف؟ فقال: ان الروم أغاروا على بنى إسرائيل فاديلوا عليهم، فدفنوه، ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى اغارت عليهم فارس فبغوا على بنى إسرائيل، ثم اديلت الروم عليهم الى ان وليت، فبعث الله نبيا على الكناسه، فقال: ابشرى اورى شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك و بعث الى القسطنطينيه نبى، فقام على تلها، فقال: يا قسطنطينيه، ما فعل اهلك بيتى! اخربوه و شبهوك كعرشى، و تأولوا على، فقد قضيت عليك ان اجعلك جلاء يوما ما، لا يأوى إليك احد، و لا يستظل فيك

على أيدي بنى القاذر سبا و ودان، فما امسوا حتى ما بقى منه شىء. و عن ربيعه الشامى بمثله، و زاد: أتاك الفاروق فى جندى المطيع، و يدركون لأهلك بشارك فى الروم و قال فى قسطنطينيه: أدعك جلهاء بارزه للشمس، لا يأوى إليك احد، و لا تظليله. و عن انس بن مالك، قال: شهدت إيلياء مع عمر، فبينما هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها و هو لا يشعر ان الخمر محرمة، فقال: هل لك فى شراب نجده فى كتبنا حالالا إذا حرمت الخمر! فدعاه به فقال: من اى شىء هذا؟ فاخبره انه طبخه عصيرا، حتى صار الى ثلثه، فغرف بإصبغه، ثم حركه فى الإناء فشطره، فقال: هذا طلاء، فشبّه بالقطران، و شرب منه، و امر أمراء الأجناد بالشام به، و كتب فى الأمصار: انى اتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه و بقى ثلثه كالطلاء، فاطبخوه و ارزقوه المسلمين. و عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: و لحق ارطوبون بمصر مقدم عمر الجاييه، و لحق به من أحب ممن ابى الصلح، ثم لحق عند صلح اهل مصر، و غلبهم بالروم فى البحر، و بقى بعد ذلك، فكان يكون على صوائف الروم، و التقى هو و صاحب صائفه المسلمين فيختلف هو و رجل من قيس يقال له ضريس، فقطع يد القيسى، و قتله القيسى، فقال: فان يكن ارطوبون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله منتفعا

بنانتان و جرموز اقيم به صدر القناه إذا ما آنسوا فزعا

و ان يكن ارطوبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعاً

و قال زياد بن حنظله: تذكرت حرب الروم لما تناولت و إذ نحن فى عام كثير نزائله

و إذ نحن فى ارض الحجاز و بيننا مسيره شهر بينهن بلابله

و إذ ارطوبون الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله

ص: ٦١٢

فلما رأى الفاروق أزمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فلما أحسوه و خافوا صواله اتوه و قالوا أنت ممن نواصله

و القت اليه الشام افلاذ بطنها و عيشا خصيبا ما تعد ما آكله

أباح لنا ما بين شرق و مغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله

و كم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبئا حين شالت شوائله

و قال أيضا: سما عمر لما اتته رسائل كاصيد يحمى صرمه الحى اغيدا

و قد عضلت بالشام ارض بأهلها تريد من الأقوام من كان انجدا

فلما أتاه ما أتاه أجابهم بجيش ترى منه الشبائك سجدا

و اقبلت الشام العريضة بالذى اراد ابو حفص و ازكى و ازيدا

فقسط فيما بينهم كل جزيه و كل رقاد كان أهنا و احمدا

ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

و فى هذه السنه فرض عمر للمسلمين الفروض، و دون الدواوين، و اعطى العطايا على السابقه، و اعطى صفوان بن اميه و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو فى اهل الفتح اقل ما أخذ من قبلهم، فامتنعوا من اخذه و قالوا: لا نعترف ان يكون احد اكرم منا، فقال: انى انما اعطيتكم على السابقه فى الاسلام لا على الاحساب، قالوا: فنعم إذا، و أخذوا، و خرج الحارث و سهيل باهليهما نحو الشام، فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، و قيل: ماتا فى طاعون عمواس

ص: ٦١٣

و لما اراد عمر وضع الديوان، قال له على و عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل ابدأ بعم رسول الله ص، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس و بدا به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبيه اربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبيه الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، في ذلك من شهد الفتح و قاتل عن ابي بكر، و من ولى الأيام قبل القادسيه، كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لأهل القادسيه و اهل الشام الفين الفين، و فرض لأهل البلاء البارع منهم الفين و خمسمائه، الفين و خمسمائه، فقيل له: لو الحقت اهل القادسيه باهل الأيام! فقال: لم أكن للاحقهم بدرجة من لم يدركوا، و قيل له: قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره و قاتلهم عن فئائه، فقال: من قربت داره أحق بالزياده، لانهم كانوا رداء للحوق و شجى للعدو، فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سونا بين السابقين منهم و الانصار! فقد كانت نصره الانصار بفنائهم، و هاجر اليهم المهاجرون من بعد، و فرض لمن بعد القادسيه و اليرموك ألفا ألفا، ثم فرض للروادف: المثنى خمسمائه خمسمائه، ثم للروادف الثلث بعدهم، ثلاثمائة ثلاثمائة، سوى كل طبقه فى العطاء، قويهم و ضعيفهم، عربهم و عجمهم، و فرض للروادف الربيع على مائتين و خمسين، و فرض لمن بعدهم و هم اهل هجر و العباد على مائتين، و الحق باهل بدر اربعة من غير أهلها: الحسن و الحسين و أبا ذر و سلمان، و كان فرض للعباس خمسة و عشرين ألفا- و قيل اثني عشر ألفا- و اعطى نساء النبي صلى الله عليه و سلم عشرة آلاف عشرة آلاف، الا من جرى عليها الملك، فقال نسوه رسول الله ص: ما كان رسول الله ص يفضلنا عليهن فى القسمة، فسو بيننا، ففعل و فضل عائشه بألفين لمحبه رسول الله ص إياها فلم تأخذ، و جعل نساء اهل بدر فى

خمسمائه خمسمائه، و نساء من بعدهم الى الحديبيه على أربعمائه أربعمائه، و نساء من بعد ذلك الى الأيام ثلاثمائه ثلاثمائه، و نساء اهل القادسيه مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك، و جعل الصبيان سواء على مائه مائه، ثم جمع ستين مسكينا، و اطعمهم الخبز، فاحصوا ما أكلوا، فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل انسان منهم و لعياله جريبتين فى الشهر. و قال عمر قبل موته: لقد هممت ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف، و ألفا يجعلها الرجل فى اهله، و ألفا يزدوها معه، و ألفا يتجهز بها، ألفا يترفق بها، فمات قبل ان يفعل قال ابو جعفر الطبرى: كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد و المجالد و عمرو، عن الشعبي، و اسماعيل عن الحسن ٩، و ابى ضميره عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ٩، و يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب، و المستنير بن يزيد عن ابراهيم ٩، و زهره عن ابى سلمه، قالوا: فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الذين أفاء الله عليهم، و هم اهل المدائن، فصاروا بعد الى الكوفه، انتقلوا عن المدائن الى الكوفه و البصره و دمشق و حمص و الأردن و فلسطين و مصر، و قال: الفىء لأهل هؤلاء الأمصار و لمن لحق بهم و اعانهم، و اقام معهم و لم يفرض لغيرهم، الا فيهم سكنت المدائن و القرى، و عليهم جرى الصلح، و اليهم ادى الجزاء، و بهم سدت الفروج و دوخ العدو ثم كتب فى إعطاء اهل العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سنه خمس عشره. و قال قائل: يا امير المؤمنين، لو تركت فى بيوت الأموال عدّه لكون ان كان! فقال: كلمه ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها، و هى فتنه لمن بعدى، بل اعد لهم ما امرنا الله و رسوله طاعه الله و رسوله، فهما عدتنا التى بها أفضينا الى ما ترون، فإذا كان هذا المال ثمن دين احدكم هلكتم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: لما فتح الله على المسلمين و قتل رستم، و قدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين، فقال: ما يحل للوالى من هذا المال؟ فقالوا جميعا: اما لخاصته فقوته و قوت عياله، لا- و كس و لا- شطط، و كسوتهم و كسوته للشتاء و الصيف، و دابتان الى جهاده و حوائجه و حملانه الى حجه و عمرته، و القسم بالسويه، ان يعطى اهل البلاء على قدر بلائهم، و يرم امور الناس بعد، و يتعاهدهم عند الشدائد و النوازل حتى تكشف، و يبدأ باهل الفىء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: جمع الناس عمر بالمدينه حين انتهى اليه فتح القادسيه و دمشق، فقال: انى كنت امرا تاجرا، يغنى الله عيالى بتجارتي و قد شغلتمونى بأمركم، فما ذا ترون انه يحل لى من هذا المال؟ فاكثر القوم و على ع ساكت، فقال: [ما تقول يا على؟ فقال: ما اصلحك و اصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من هذا المال غيره،] فقال القوم: القول قول ابن ابى طالب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله عن نافع، عن اسلم، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ما يحل لك من هذا المال؟ فقال: ما اصلحنى و اصلح عيالى بالمعروف، و حله الشتاء و حله الصيف، و راحله عمر للحج و العمره، و دابه فى حوائجه و جهاده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عمر قعد على رزق ابى بكر الذى كانوا فرضوا له، فكان بذلك، فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان، و على و طلحه و الزبير، فقال الزبير: لو قلنا لعمر فى زياده نزيدها اياه فى رزقه! فقال على: وددنا قبل ذلك، فانطلقوا بنا، فقال

عثمان: انه عمر! فهلما فلنستبرئ ما عنده من وراء، ناتي حفصه فنسألها ونستكتمها، فدخلوا عليها و أمرها ان تخبر بالخبر عن نفر، و لا- تسمى له أحدا، الا ان يقبل، و خرجوا من عندها، فلقيت عمر في ذلك، فعرفت الغضب في وجهه، و قال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل الى علمهم حتى اعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بيني و بينهم! أنشدك بالله، ما افضل ما اقتنى رسول الله ص في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد، و يخطب فيهما للجمع، قال: فأى الطعام ناله عندك ارفع؟ قالت: خبزنا خبز شعير، فصبنا عليها و هي حاره اسفل عكه لنا، فجعلناها هشه دسمه، فأكل منها و تطعم منها استطابه لها قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تذرنا بنصفه، قال: يا حفصه، فابلغيهم عنى ان رسول الله ص قدر فوضع الفضول مواضعها، و تبلغ بالترجيه، و انى قدرت فو الله لاضعن الفضول مواضعها، و لا تبلغن بالترجيه، و انما مثلى و مثل صاحبي كثلثه سلخوا طريقا، فمضى الاول و قد تزود زادا فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى اليه، ثم اتبعه الثالث، فان لزم طريقهما و رضى بزادهما لحق بهما و كان معهما، و ان سلك غير طريقهما لم يجامعهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اصحابه. و الضحاك عن ابن عباس، قال: لما افتتحت القادسيه و صالح من صالح من اهل السواد و افتتحت دمشق، و صالح اهل دمشق، قال عمر للناس: اجتمعوا فاحضرونى علمكم فيما أفاء الله على اهل القادسيه و اهل الشام فاجتمع

رأى عمر و علي علي ان يأخذوا من قبل القرآن، فقالوا: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» -يعنى من الخمس- «فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ»، الى الله و الى الرسول، من الله الأمر و على الرسول القسم «وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ لِلْيَتَامَى وَ لِلْمَسْكِينِ» الآية، ثم فسروا ذلك بالآيه التي تليها: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» الآية، فأخذوا الأربعة اخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدى به و ثنى و ثلاث، و اربعة اخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ»، فقسم الاخماس على ذلك، و اجتمع على ذلك عمر و علي، و عمل به المسلمون بعده، فبدا بالمهاجرين، ثم بالأنصار، ثم التابعين الذين شهدوا معهم و أعانوهم، ثم فوض الاعطيه من الجزاء على من صالح او دعى الى الصلح من جزائه، مردود عليهم بالمعروف، و ليس فى الجزاء اخماس، و الجزاء لمن منع الذمه و وفى لهم ممن ولى ذلك منهم، و لمن لحق بهم فأعانهم، الا ان يؤاسوا بفضله من طيب انفس منهم من لم ينل مثل الذى نالوا. قال الطبرى: و فى هذه السنه-اعنى سنه خمس عشره- كانت وقعات فى قول سيف بن عمر، و فى قول ابن إسحاق: كان ذلك فى سنه ست عشره، و قد ذكرنا الروايه بذلك عنه قبل، و كذلك ذلك فى قول الواقدى. نذكر الان الاخبار التي وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب الى انقضاء السنه التي ذكرت انهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: عهد عمر الى سعد حين امره بالسير الى المدائن ان يخلف النساء و العيال بالعتيق، و يجعل معهم كثفا من الجند، ففعل

و عهد اليه ان يشركهم فى كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم. قالوا: و كان مقام سعد بالقادسيه بعد الفتح شهرين فى مكاتبه عمر فى العمل بما ينبغى، فقدم زهره نحو اللسان- و اللسان لسان البر الذى ادلعه فى الريف، و عليه الكوفه اليوم، و الحيره قبل اليوم- و النخيرجان معسكر به، فرفض و لم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه، فلحق باصحابه قالوا: فكان مما يلعب به الصبيان فى العسكر و تلقيه النساء عليهم، و هم على شاطئ العتيق، امر كان النساء يلعبن به فى زرود و ذى قار، و تلك الأمواه حين أمروا بالسير فى جمادى الى القادسيه، و كان كلاما ابدن فيه كالاوابد من الشعر، لأنه ليس بين جمادى و رجب شىء: العجب كل العجب بين جمادى و رجب

امر قضاة قد و جب يخبره من قد شجب

تحت غبار و لجب

خبر يوم برس

قال: ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من امر القادسيه كله، و بعد تقديم زهره بن الحويه فى المقدمات الى اللسان، ثم اتبعه عبد الله بن المعتم، ثم اتبع عبد الله شرحبيل بن السمط، ثم اتبعهم هاشم بن عتبه، و قد و لاه خلافته، عمل خالد بن عرفطه، و جعل خالدنا على الساقه، ثم اتبعهم و كل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان فى عسكر فارس من سلاح و كراع و مال، لا يام بقين من شوال، فسار زهره حتى ينزل الكوفه - و الكوفه كل حصباء حمراء و سهله حمراء مختلطتين - ثم نزل عليه عبد الله و شرحبيل، و ارتحل زهره حين نزلا- عليه نحو المدائن، فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهري فى جمع فناوشوه فهزمهم، فهرب بصبهري و من

ص: ٦١٩

معه الى بابل و بها فاله القادسيه و بقايا رؤسائهم: النخيرجان و مهران الرازي و الهرمزان و أشباههم، فأقاموا و استعملوا عليهم الفيرزان، و قدم عليهم بصبهري و قد نجا بطعنه، فمات منها. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: طعن زهره بصبهري في يوم برس، فوقع في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل، و لما هزم بصبهري اقبل بسطام دهقان برس، فاعتقد من زهره و عقد له الجسور، و أتاه بخير الذين اجتمعوا ببابل .

يوم بابل

قالوا: و لما اتى بسطام زهره بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسيه، اقام و كتب الى سعد بالخبر و لما نزل سعد على من بالكوفه مع هاشم بن عتبه، و أتاه الخبر عن زهره باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، و اتبعه شرحبيل و هاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهره فاتبعه عبد الله و شرحبيل و هاشما، و اتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، و قد قالوا: نقاتلهم دستا قبل ان نفترق، فاقتتلوا ببابل، فهزموهم في اسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم، و لم يكن لهم همه الا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز، فأخذها فأكلها و مهرجانقذق، و خرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، و بها كنوز كسرى، فأخذها و اكل الماهين، و صمد النخيرجان و مهران الرازي للمدائن، حتى عبرا بهر سير الى جانب دجله الآخر، ثم قطعوا الجسر، و اقام سعد ببابل أياما، و بلغه ان النخيرجان قد

خلف شهريار، دهقانان من دهاقين الباب بكوثى فى جمع، فقدم زهره ثم اتبعه الجنود، فخرج زهره حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان و الفرخان فيما بين سورا و الدير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان سعد قدم زهره من القادسيه فمضى متشعبا فى حربه و جنده، ثم لم يلتق جمعا فهزمهم الا قدم، فاتبعهم لا يمرون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم او اقام لهم، حتى إذا قدمه من بابل قدم زهره بكير بن عبد الله الليثى و كثير بن شهاب السعدى أخوا الغلاق حين عبر الصراه، فيلحقون باخريات القوم و فيهم فيومان و الفرخان، هذا ميسانى و هذا اهوازى، فقتل بكير الفرخان، و قتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهره حتى جاوز سورا، ثم نزل، و اقبل هاشم حتى نزل عليه، و جاء سعد حتى ينزل عليهم، ثم قدم زهره، فسار تلقاء القوم، و قد أقاموا له فيما بين الدير و كوثى، و قد استخلف النخيران و مهران على جنودهما شهريار، دهقان الباب و مضيا الى المدائن، و اقام شهريار هنالك، فلما التقوا بأكناف كوثى، جيش شهريار و اوائل الخيل، خرج فنادى: الا رجل، الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الى حتى انكل به! فقال زهره: لقد اردت ان ابارزك، فاما إذ سمعت قولك، فانى لا- اخرج إليك الا عبدا، فان اقامت له قتلك ان شاء الله بيغيك، و ان فررت منه فإنما فررت من عبد، و كايده، ثم امر أبا نباته نائل بن جعشم الأعرجى- و كان من شجعان بنى تميم- فخرج اليه، و مع كل واحد منهما الرمح، و كلاهما وثيق الخلق، الا ان الشهريار مثل الجمل، فلما رأى نائلا القى الرمح ليعتنقه، و القى نائل رمحه ليعتنقه، و انتضيا سيفيهما فاجتلدا، ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما، فوقع على نائل كأنه بيت، فضغطه بفخذه، و أخذ الخنجر و اراغ حل ازرار درعه، فوقعت ابهامه فى فم نائل، فحطم عظمهما، و رأى منه فتورا، فتاوره فجلد به الارض، ثم قعد على صدره، و أخذ خنجره، فكشف درعه عن بطنه، فطعنه فى بطنه و جنبه حتى مات،

فاخذ فرسه و سواريه و سلبيه، و انكشف اصحابه، فذهبوا فى البلاد، و اقام زهره بكوثى حتى قدم عليه سعد، فاتى به سعدا، فقال سعد: عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه و قباءه و درعه، و لتركبن بردونه! و غنمه ذلك كله فانطلق، فتدرع سلبيه، ثم أتاه فى سلاحه على دابته، فقال: اخلع سواريك الا ان ترى حربا فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فأقام سعد بكوثى أياما، و اتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم ع بكوثى، فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم، و اتى البيت الذى كان فيه ابراهيم ع محبوسا، فنظر اليه و صلى على رسول الله و على ابراهيم، و على أنبياء الله صلوات الله عليهم، و قرأ: « وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ » .

حديث بهر سير

فى ذى الحجه سنه خمس عشره فى قول سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و النضر، عن ابن الرفيل، قالوا: ثم ان سعدا قدم زهره الى بهر سير، فمضى زهره من كوثى فى المقدمات حتى ينزل بهر سير، و قد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح و تاديه الجزاء، فأمضاه الى سعد، فاقبل معه و تبعته المجنبات، و خرج هاشم، و خرج سعد فى اثره، و قد فل زهره كتيبه كسرى بوران حول المظلم، و انتهى هاشم الى مظلم سابط، و وقف لسعد حتى لحق به، فوافق ذلك رجوع المقرط اسد كان لكسرى قد الفه و تخيره من اسود المظلم، و كانت به كتائب كسرى التى تدعى بوران، و كانوا يحلفون بالله كل يوم: لا يزول ملك فارس ما عشنا-، فبادر

ص: ٦٢٢

المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد، فنزل اليه هاشم فقتله، وسمى سيفه المتن، فقبل سعد راس هاشم، و قبل هاشم قدم سعد، فقدمه سعد الى بهر سير، فنزل الى المظلم وقرأ: « أَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ » ، فلما ذهب من الليل هداه ارتحل، فنزل على الناس ببهر سير، و جعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهر سير وقفوا ثم كبروا، فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد، فكان مقامه بالناس على بهر سير شهرين، و عبروا في الثالث. و حج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله فيها على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف يعلى بن منيه، و على اليمامه و البحرين عثمان ابن ابى العاص، و على عمان حذيفه بن محسن، و على كور الشام ابو عبيده ابن الجراح، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه

المجلد ٤

اشاره

ص: ١

قال ابو جعفر: ففيها دخل المسلمون مدينه بهرسير، و افتتحو المدائن، و هرب منها يزديجرد بن شهريار.

ذكر بقيه خبر دخول المسلمين مدينه بهرسير

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: لما نزل سعد على بهرسير بث الخيول، فاغارت على ما بين دجله الى من له عهد من اهل الفرات، فأصابوا مائه الف فلاح، فحسبوا، فأصاب كل منهم فلاحا، و ذلك ان كلهم فارس بهرسير فخذق لهم، فقال له شيرزاد دهقان ساباط: انك لا تصنع بهؤلاء شيئا، انما هؤلاء علوج لأهل فارس لم يجروا إليك، فدعهم الى حتى يفرق لكم الرأي. فكتب عليه باسمائهم، و دفعهم اليه، فقال شيرزاد: انصرفوا الى قراكم. و كتب سعد الى عمر: انا وردنا بهرسير بعد الذى لقينا فيما بين القادسيه و بهرسير، فلم يأتنا احد لقتال، فبثت الخيول، فجمعت الفلاحين من القرى و الاجام، فر رأيك. فأجابه: ان من أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم، و من هرب فادر كتموه فشانكم به. فلما جاء الكتاب خلى عنهم و راسله الدهاقين، فدعاهم الى الاسلام و الرجوع، او الجزاء و لهم الذمه و المنعه، فتراجعوا على الجزاء و المنعه و لم يدخل فى ذلك ما كان لامل كسرى، و من دخل معهم، فلم يبق فى غربى دجله الى ارض العرب سوادى الا امن و اغتبط بملك الاسلام و استقبلوا الخراج، و أقاموا على بهرسير شهرين يرمونها بالمجانيق و يدبون اليهم

بالدبابات، و يقاتلونهم بكل عده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام بن شريح الحارثي، عن ابيه، قال: نزل المسلمون على بهرسير، و عليها خنادقها و حرسها و عده الحرب، فرموهم بالمجانيق و العرادات، فاستصنع سعد شيرزاد المجانيق، فنصب على اهل بهرسير عشرين منجنيقا، فشغلوهم بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فلما نزل سعد على بهرسير، كانت العرب مطيفه بها، و العجم متحصنه فيها، و ربما خرج الأعاجم يمشون على المسنيات المشرفه على دجله في جماعتهم و عدتهم لقتال المسلمين، فلا يقومون لهم، فكان آخر ما خرجوا في رجاله و ناشبه، و تجردوا للحرب، و تبايعوا على الصبر، فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم، فكذبوا و تولوا، و كانت على زهره بن الجويه درع مفصومه، ف قيل له: لو امرت بهذا الفصم فسرده! فقال: و لم؟ قالوا: نخاف عليك منه، قال: انى لكريم على الله، ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتانى من هذا الفصم، حتى يثبت فى! فكان أول رجل من المسلمين اصيب يومئذ بنشابه، فثبت فيه من ذلك الفصم، فقال بعضهم: انزعوها عنه، فقال: دعونى، فان نفسى معى ما دامت فى، لعلى ان اصيب منهم بطعنه او ضربه او خطوه، فمضى نحو العدو، ف ضرب بسيفه شهربراز من اهل اصطخر، فقتله، و احيط به فقتل و انكشفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن عمره ابنه عبد الرحمن بن اسعد، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: لما فتح الله عز و جل و قتل رستم و اصحابه بالقادسيه و فضت جموعهم،

اتبعهم المسلمون حتى نزلوا المدائن، وقد ارفضت جموع فارس، و لحقوا بجبالهم، و تفرقت جماعتهم و فرسانهم، الا ان الملك مقيم فى مدينتهم، معه من بقى من اهل فارس على امره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سماك بن فلان ٩ الهجيمى ٩، عن ابيه و محمد بن عبد الله، عن انس بن الحليس، قال: بينا نحن محاصرو بهر سير بعد زحفهم و هزيمتهم، اشرف علينا رسول فقال: ان الملك يقول لكم: هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجله و جبلنا، و لكم ما يليكم من دجله الى جبلكم؟ اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم! فبدر الناس ابو مفزر الأسود بن قطبه، و قد انطقه الله بما لا يدرى ما هو و لا نحن، فرجع الرجل و رأيناهم يقطعون الى المدائن، فقلنا: يا أبا مفزر، ما قلت له؟ فقال: لا و الذى بعث محمدا بالحق ما ادرى ما هو، الا ان على سكينه، و انا أرجو ان أكون قد انطقت بالذى هو خير، و انتاب الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد، فجاءنا فقال: يا أبا مفزر، ما قلت؟ فوالله انهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى فى الناس، ثم نهده بهم، و ان مجانيقنا لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينة احد، و لا خرج إلينا الا رجل نادى بالأمان فآمناه، فقال: ان بقى فيها احد فما يمنعكم! فتسورها الرجال، و افتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا و لا أحدا، الا أسارى اسرناهم خارجا منها، فسألناهم و ذلك الرجل: لأى شىء هربوا؟ فقالوا: بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح، فأجبتموه بانه لا يكون بيننا و بينكم صلح ابدى حتى ناكل عسل افريدين با ترح كوئى، فقال الملك: وا ويله! الا ان الملائكة تكلم على السنتهم، ترد علينا و تجيبنا عن العرب، و الله لئن لم يكن كذلك، ما هذا الا شىء القى على فى هذا الرجل لنتهى، فارزوا الى المدينة القصوى. كتب الى السرى عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن مسلم بمثل حديث سماك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما دخل سعد و المسلمون بهر سير انزل سعد الناس فيها، و تحول العسكر إليها، و حاول العبور فوجدوهم قد ضموا السفن فيما بين البطائح و تكريت و لما دخل المسلمون بهر سير- و ذلك فى جوف الليل- لاح لهم الأبيض، فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر! ابيض كسرى، هذا ما وعد الله و رسوله، و تابعوا التكبير حتى أصبحوا فقال محمد و طلحه: و ذلك ليله نزلوا على بهر سير كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: دفعنا الى المدائن- يعنى بهر سير- و هى المدينه الدنيا، فحصرنا ملكهم و اصحابه، حتى أكلوا الكلاب و السنانير. قال: ثم لم يدخلوا حتى ناداهم مناد: و الله ما فيها احد، فدخلوها و ما فيها احد .

حديث المدائن القصى التى كان فيها منزل كسرى

قال سيف: و ذلك فى صفر سنة ست عشرة، قالوا: و لما نزل سعد بهر سير، و هى المدينه الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينه القصى، فلم يقدر

على شيء، و وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا ببهرسير أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه
اعلاج فدلوه على مخاضه تخاض الى صلب الوادي، فأبى و تردد عن ذلك، و فجئهم المد، فرأى رؤيا، ان خيول المسلمين
اقتحمتها فعبرت و قد اقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتاويل رؤياه على العبور، و فى سنة جود صيفها متتابع فجمع سعد الناس،
فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا- تخلصون اليه معه، و هم يخلصون إليكم إذا شاءوا،
فيناوشونكم فى سفنهم، و ليس وراءكم شيء تخافون ان تؤتوا منه، فقد كفاكموهم اهل الأيام، و عطلوا ثغورهم، و أفنوا ذادتهم،
و قد رايت من الرأى ان تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا
جميعا: عزم الله لنا و لك على الرشد، فافعل. فندب سعد الناس الى العبور، و يقول: من يبدأ و يحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به
الناس لكيلا- يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس، و انتدب بعده ستمائه من اهل النجدات، فاستعمل
عليهم عاصما، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجله، و قال: من ينتدب معى لنمنع الفراض من عدوكم و لنحميكم حتى
تعبروا؟ فانتدب له ستون، منهم أصم بنى ولاد و شرحبيل، فى أمثالهم، فجعلهم نصفين على خيول إناث و ذكوره، ليكون أساسا
لعوم الخيل ثم اقتحموا دجله، و اقتحم بقيه الستمائه على أثرهم، فكان أول من فصل من الستين أصم التيم، و الكلج، و ابو مفزر،
و شرحبيل، و جحل العجلى، و مالك بن كعب الهمداني، و غلام من بنى الحارث بن كعب، فلما رأهم الأعاجم و ما صنعوا
أعدوا للخيل التى تقدمت سعدا مثلها، فاقتحموا عليهم دجله، فاعاموها اليهم، فلقوا عاصما فى السرعان، و قد دنا من الفراض،
فقال عاصم: الرماح الرماح! اشرعوها و توخوا العيون، فالتقوا فاطعنوا، و توخى المسلمون عيونهم، فولوا نحو الجد، و المسلمون
يشمسون بهم خيلهم، ما يملك رجالها منع

ذلك منها شيئاً فلاحقوا بهم في الجند، فقتلوا عامتهم، و نجا من نجا منهم عوراننا، و تزلزلت بهم خيولهم، حتى انتقضت عن الفراض، و تلاحق الستمائه باوائهم الستين غير متعتين و لما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، اذن للناس في الاقتحام، و قال: قولوا نستعين بالله، و نتوكل عليه، حسبنا الله و نعم الوكيل، لا- حول و لا- قوه الا بالله العلي العظيم! و تلاحق عظم الجند، فركبوا اللجه، و ان دجله لرمى بالزبد، و انها لمسوده، و ان الناس ليتحدثون في عومهم و قد اقتربوا ما يكثرثون، كما يتحدثون في مسيرهم على الارض، ففجئوا اهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فاجهضوهم و اعجلوهم عن جمهور أموالهم، و دخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة، و استولوا على ذلك كله مما بقى في بيوت كسرى من الثلاثه آلاف الف الف، و مما جمع شيرى و من بعده و في ذلك يقول ابو بجيد نافع بن الأسود: و أرسلنا على المدائن خيلاً بحرهما مثل برهن اريضا

فانتلنا خزائن المرء كسرى يوم ولوا و حاص منا جريضا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه، عن ابيه، قال: لما اقام سعد على دجله أتاه عالج، فقال: ما يقيمك! لا ياتى عليك ثالثه حتى يذهب يزدجرد بكل شىء في المدائن، فذلك مما هيجه على القيام بالدعاء الى العبور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهدي في قيام سعد في الناس في دعائهم الى العبور بمثله، و قال: طبقنا دجله خيلاً و رجلاً و دواب حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد، فخرجت

بنا خيلنا اليهم تنفض اعرافها، لها صهيل فلما راى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شىء، فانتبهنا الى القصر الأبيض، و فيه قوم قد تحصنوا، فأشرف بعضهم فكلمنا، فدعوناهم و عرضنا عليهم، فقلنا: ثلاث تختارون منهن ايتهن شئتم، قالوا: ما هن؟ قلنا: الاسلام فان اسلمتم فلکم ما لنا و عليكم ما علينا، و ان ابيتم فالجزيه، و ان ابيتم فمناجزتكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم فأجابنا مجيبهم: لا حاجه لنا فى الاولى و لا فى الآخره، و لكن الوسطى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بمثله قال: و السفير سلمان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، قال: لما هزموهم فى الماء و أخرجوهم الى الفراض، ثم كشفوهم عن الفراض اجلوهم عن الأموال، الا ما كانوا تقدموا فيه-و كان فى بيوت اموال كسرى ثلاثه آلاف الف-فبعثوا مع رستم بنصف ذلك، و أقروا نصفه فى بيوت الأموال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن ابى بكر بن حفص بن عمر، قال: قال سعد يومئذ و هو واقف قبل ان يقحم الجمهور، و هو ينظر الى حماه الناس و هم يقاتلون على الفراض: و الله ان لو كانت الخرساء-يعنى الكتيبه التى كان فيها القعقاع بن عمرو و حمال بن مالك و الربيل بن عمرو، فقاتلوا قتال هؤلاء القوم هذه الخيل- لكنت قد أجزأت و اغنت، و كتيبه عاصم هى كتيبه الأهوال، فشبه كتيبه الأهوال- لما راى منهم فى الماء و الفراض بكتيبه الخرساء قال: ثم انهم تنادوا بعد هنات قد اعتوروها عليهم و لهم فخرجوا حتى لحقوا بهم، فلما استوا على الفراض هم و جميع كتيبه الأهوال باسرههم، اقحم سعد الناس- و كان الذى يساير سعدا فى الماء سلمان الفارسى- فعامت بهم الخيل، و سعد

يقول: حسبنا الله و نعم الوكيل! و الله لينصرن الله وليه، و ليظهرن الله دينه، و ليهزم من الله عدوه، ان لم يكن فى الجيش بغى او ذنوب تغلب الحسنات. فقال له سلمان: الاسلام جديد، ذلت لهم و الله البحور كما ذلل لهم البر، اما و الذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوه أفواجا فطبقتوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ، و لهم فيه اكثر حديثا منهم فى البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه- كما قال سلمان- لم يفتقدوا شيئا، و لم يغرق منهم احد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عمر دثار، عن ابي عثمان النهدي، انهم سلموا من عند آخرهم الا رجلا من بارق يدعى غرقده، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأنى انظر إليها تنفض اعرافها عريا و الغريق طاف، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه، فاخذ بيده فجره حتى عبر، فقال البارقي- و كان من أشد الناس: اعجز الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع! و كان للقعقاع فيهم خؤوله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فما ذهب لهم فى الماء يومئذ الا قدح كانت علاقته رثه، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذى كان يعاوم صاحب القدح معيرا له: اصابه القدر فطاح، فقال: و الله انى لعلى جديله ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين اهل العسكر فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمى الفراض، قد سفل حتى طلع عليه اوائل الناس، و قد ضربته الرياح و الأمواج حتى وقع الى الشاطئ، فتناوله برمحه، فجاء به الى العسكر فعرفه، فأخذه صاحبه، و قال للذى كان يعاومه: لم اقل لك! و صاحبه حليف لقريش من عنز، يدعى مالك بن عامر، و الذى قال: طاح يدعى عامر بن مالك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن عمير الصائدي، قال: لما اقحم سعد الناس فى دجله اقترنوا، فكان

سلمان قرين سعد الى جانبه يسايره فى الماء، و قال سعد: ذلك تقدير العزيز العليم، و الماء يطمو بهم، و ما يزال فرس يستوى قائما إذا أعيان ينشز له تلعه فيستريح عليها، كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن امر اعجب من ذلك، و ذلك يوم الماء، و كان يدعى يوم الجراثيم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحة و عمرو و سعيد، قالوا: كان يوم ركوب دجله يدعى يوم الجراثيم، لا يعيا احد الا انشزت له جرثومه يريح عليها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن ابي حازم، قال: خضنا دجله و هى تطفح، فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابي مالك، قال: لما دخل سعد المدينه الدنيا، و قطع القوم الجسر، و ضموا السفن، قال المسلمون: ما تنتظرون بهذه النطفه! فاقترح رجل، فخاض الناس فما غرق منهم انسان و لا ذهب لهم متاع، غير ان رجلا من المسلمين فقد قدحا له انقطعت علاقته، فرايته يطفح على الماء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحة، قالوا: و ما زالت حماه اهل فارس يقاتلون على الفراض حتى أتاهم آت فقال: علام تقتلون انفسكم! فوالله ما فى المدائن احد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما رأى المشركون المسلمين و ما يهمون به بعثوا من يمنعهم من العبور، و تحملوا فخرجوا هرابا، و قد اخرج يزدجرد - قبل ذلك و بعد ما فتحت بهرسير عياله الى حلوان، فخرج يزدجرد بعد حتى ينزل حلوان، فلحق بعياله، و خلف مهران الرازى و النخيران - و كان على بيت المال - بالنهروان، و خرجوا معهم بما قدروا عليه من حر متاعهم

و خفيفه، و ما قدروا عليه من بيت المال، و بالنساء و الذراري، و تركوا فى الخزائن من الثياب و المتاع و الانيه و الفضول و الالطاف و الادهان ما لا يدري ما قيمته، و خلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر و الغنم و الاطعمه و الاشربه، فكان أول من دخل المدائن كتيبه الأهوال، ثم الخرساء، فأخذوا فى سككها لا يلقون فيها أحدا و لا يحسونه الا من كان فى القصر الأبيض، فأحاطوا بهم و دعوهم، فاستجابوا لسعد على الجزاء و الذمه، و تراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم، ليس فى ذلك ما كان لال كسرى و من خرج معهم، و نزل سعد القصر الأبيض، و سرح زهره فى المقدمات فى آثار القوم الى النهروان، فخرج حتى انتهى الى النهروان، و سرح مقدار ذلك فى طلبهم من كل ناحيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان ابى مالك، قال: لما عبر المسلمون يوم المدائن دجله، فنظروا اليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسيه: ديوان آمد و قال بعضهم لبعض: و الله ما تقاتلون الانس و ما تقاتلون الا الجن فانهمزوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث و عطاء بن السائب، عن ابى البختري، قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، و كان المسلمون قد جعلوه داعيه اهل فارس قال عطيه: و قد كانوا امرؤه بدعاء اهل بهر سير، و امرؤه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثا قال عطيه و عطاء: و كان دعاؤه إياهم ان يقول: انى منكم فى الأصل، و انا ارق لكم، و لكم فى ثلاث ادعوكم إليها ما يصلحكم: ان تسلموا فاخواننا لكم ما لنا و عليكم ما علينا، و الا فالجزيه، و الا نابذناكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال عطيه: فلما كان اليوم الثالث فى بهر سير أبوا ان يجيوا الى شىء، فقاتلهم المسلمون حين أبوا و لما كان اليوم الثالث فى المدائن قبل اهل القصر الأبيض و خرجوا، و نزل سعد القصر الأبيض و اتخذ

الإيوان مصلى، و ان فيه لتمثيل جص فما حركها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، و شاركهم سماك الهجيمي، قالوا: و قد كان الملك سرب عياله حين أخذت بهر سير الى حلوان، فلما ركب المسلمون الماء خرجوا هرابا، و خيلهم على الشاطئ يمنعون المسلمين و خيلهم من العبور، فاقتتلوا هم و المسلمون قتالا شديدا، حتى ناداهم مناد: علام تقتلون انفسكم! فو الله ما فى المدائن من احد فانهزموا و اقتحمتها الخيول عليهم، و عبر سعد فى بقيه الجيش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: ادرك اوائل المسلمين أخريات اهل فارس، فأدرك رجل من المسلمين يدعى ثقيفا احد بنى عدى ابن شريف، رجلا من اهل فارس، معترضا على طريق من طرقها يحمى ادبار اصحابه، فضرب فرسه على الاقدام عليه، فاحجم و لم يقدم، ثم ضربه للهرب فتقاعس حتى لحقه المسلم، فضرب عنقه و سلبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عمرو و دثار ابى عمر، قالوا: كان فارس من فرسان العجم فى المدائن يومئذ مما يلي جازر، فقيل له: قد دخلت العرب و هرب اهل فارس، فلم يلتفت الى قولهم، و كان واثقا بنفسه، و مضى حتى دخل بيت اعلاج له، و هم ينقلون ثيابا لهم، قال: ما لكم؟ قالوا: أخرجتنا الزنابير، و غلبتنا على بيوتنا، فدعا بجلاهق و بطين، فجعل يرميهن حتى الزقهن بالحيطان، فافناهن و انتهى اليه الفرع، فقام و امر علجا فاسرج له، فانقطع حزامه، فشدته على عجل، و ركب، ثم خرج فوقف و مر به رجل فطعنه، و هو يقول: خذها و انا ابن المخارق! فقتله ثم مضى ما يلتفت اليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان بمثله، و إذا هو ابن المخارق بن شهاب. قالوا: و ادرك رجل من المسلمين رجلا منهم معه عصابه يتلاومون،

و يقولون: من اى شىء فررنا! ثم قال قائل منهم لرجل منهم: ارفع لى كره، فرماها لا يخطىء، فلما راى ذلك عاج و عاجوا معه و هو امامهم، فانتهى الى ذلك الرجل، فرماه من اقرب مما كان يرمى منه الكره ما يصيبه، حتى وقف عليه الرجل، ففلق هامته، و قال: انا ابن مشرط الحجاره. و تفار عن الفارسى اصحابه. و قالوا جميعا، محمد و المهلب و طلحه و عمرو و ابو عمر و سعيد، قالوا: و لما دخل سعد المدائن، فرأى خلوتها، و انتهى الى ايوان كسرى، اقبل يقرأ: « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ كَذَلِكَ وَ أَوْزَنَّاها قَوْمًا آخِرِينَ » و صلى فيه صلاه الفتح- و لا تصلى جماعه-فصلى ثمانى ركعات لا يفصل بينهن، و اتخذده مسجدا، و فيه تماثيل الجص رجال و خيل، و لم يمتنع و لا المسلمون لذلك، و تركوها على حالها قالوا: و اتم سعد الصلاه يوم دخلها، و ذلك انه اراد المقام فيها و كانت اول جمعه بالعراق جمعت جماعه بالمدائن، فى صفر سنه ست عشره .

ذكر ما جمع من فىء اهل المدائن

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و عقبه و عمرو و ابى عمر و سعيد، قالوا: نزل سعد ايوان كسرى، و قدم زهره، و امره ان يبلغ النهروان فبعث فى كل وجه مقدار ذلك لنفى المشركين و جمع الفيء، ثم تحول الى القصر بعد ثالته، و وكل بالاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن، و امره بجمع ما فى القصر و الايوان و الدور و احصاء ما يأتیه به الطلب، و قد كان اهل المدائن تناهبوا عند الهزيمة غاره، ثم طاروا فى كل وجه، فما افلت احد منهم بشىء لم يكن فى عسكر مهران بالنهروان

و لا بخيط و الح عليهم الطلب فتنقذوا ما فى ايديهم، و رجعوا بما أصابوا من الاقباض، فضموه الى ما قد جمع، و كان أول شىء جمع يومئذ ما فى القصر الأبيض و منازل كسرى و سائر دور المدائن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، عن حبيب بن صهبان، قال: دخلنا المدائن، فأتينا على قباب تركيه مملوءه سلالا مختمه بالرصاص، فما حسبتها الا طعاما، فإذا هى آنيه الذهب و الفضه فقسمت بعد بين الناس و قال حبيب: و قد رايت الرجل يطوف و يقول: من معه بيضاء بصفراء؟ و أتينا على كافور كثير، فما حسبناه الا ملحاً، فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته فى الخبز. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه الرفيل بن ميسور، قال: خرج زهره فى المقدمه يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان، و هم عليه، فازدحموا، فوقع بغل فى الماء فعجلوا و كلبوا عليه، فقال زهره: انى اقسم بالله ان لهذا البغل لشأنا! ما كلب القوم عليه و لا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك الا لشىء بعد ما أرادوا تركه، و إذا الذى عليه حليه كسرى، ثيابه و خرزاته و وشاحه و درعه التى كان فيها الجوهر، و كان يجلس فيها للمباهاه، و ترجل زهره يومئذ حتى إذا ازاحهم امر اصحابه بالبغل فاحتملوه، فاخرجوه فجاءوا بما عليه، حتى رده الى الاقباض، ما يدرون ما عليه، و ارتجز يومئذ زهره: فدى لقومى اليوم احوالى و اعمامى هم كرهوا بالنهر خذلانى و إسلامى هم فلجوا بالبغل فى الخصام بكل قطاع شئون الهام و صرعوا الفرس على الآكام كأنهم نعم من الانعام كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن هبيرة بن الاشعث، عن جده الكلج ٣، قال: كنت فيمن خرج فى الطلب، فإذا انا ببغالين قد ردا الخيل عنهما بالنشاب، فما بقى معهما غير نشابتين، فالظظت بهما، فاجتمعا، فقال أحدهما لصاحبه: ارمه و احميك، او ارميه و تحمينى!

فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بها ثم انى حملت عليهما فقتلتها و جئت بالبغليين ما ادري ما عليهما، حتى ابغتهما صاحب الاقباض، و إذا هو يكتب ما يأتيه به الرجال و ما كان فى الخزائن و الدور، فقال: على رسلك حتى ننظر ما معك! فحطت عنهما، فإذا سفيان على احد البغليين فيهما تاج كسرى مفسخا- و كان لا يحمله الا اسطوانتان- و فيهما الجواهر، و إذا على الآخر سفيان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديداج المنسوج بالذهب المنظوم بالجواهر و غير الديداج منسوجا منظوما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و خرج القعقاع بن عمرو يومئذ فى الطلب، فلحق بفارسى يحمى الناس، فاقتتلا فقتله، و إذا مع المقتول جنيبه عليها عيبتان و غلافان فى أحدهما خمسة اسياف و فى الآخر ستة اسياف، و إذا فى العيبتين ادراع، فإذا فى الادراع درع كسرى و مغفره و ساقاه و ساعده، و درع هرقل، و درع خاقان و درع داهر و درع بهرام شويين و درع سياوخش و درع النعمان، و كانوا استلبوا ما لم يرثوا، استلبوها ايام غزاتهم خاقان و هرقل و داهر، و اما النعمان و بهرام فحين هربا و خالفا كسرى، و اما احد الغلافين ففيه سيف كسرى و هرمز و قباد و فيروز، و إذا السيوف الآخر، سيف هرقل و خاقان و داهر و بهرام و سياوخش و النعمان فجاء به الى سعد، فقال: اختر احد هذه الأسياف، فاختر سيف هرقل، و اعطاه درع بهرام، و اما سائرهما فنقلها فى الخرساء الا سيف كسرى و النعمان- ليعثوا بهما الى عمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما، و حبسوهما فى الاخماس- و حلى كسرى و تاجه و ثيابه، ثم بعثوا بذلك الى عمر ليراه المسلمون، و لتسمع بذلك العرب، و على هذا الوجه سلب خالد بن سعيد عمرو بن معد يكرب سيفه الصمصامه فى الرده و القوم يستحيون من ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده بن معتب، عن رجل من بنى الحارث بن طريف، عن عصمه بن الحارث الضبى، قال: خرجت فيمن خرج يطلب، فأخذت طريقا مسلوكا و إذا عليه حمار،

فلما رأني حثه فلاحق باخر قدامه، فمالا، و حثا حماريهما، فانتهيا الى جدول قد كسر جسره، فثبنا حتى اتيتهما، ثم تفرقا، و رماني أحدهما فالظظت به فقتلته و افلت الآخر، و رجعت الى الحمارين، فأتيت بهما صاحب الاقباض، فنظر فيما على أحدهما، فإذا سفطان في أحدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضه، على ثفره و لبيه الياقوت، و الزمرد منظوم على الفضه، و لجام كذلك، و فارس من فضه مكمل بالجوهر، و إذا في الآخر ناقه من فضه، عليها شليل من ذهب، و بطان من ذهب و لها شناق-او زمام- من ذهب، و كل ذلك منظوم بالياقوت، و إذا عليها رجل من ذهب مكمل بالجوهر، كان كسرى يضعهما الى اسطوانتي التاج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هبيرة بن الاشعث، عن ابي عبيده العنبري، قال: لما هبط المسلمون المدائن، و جمعوا الاقباض، اقبل رجل بحق معه، فدفعه الى صاحب الاقباض، فقال و الذين معه: ما رأينا مثل هذا قط، ما يعد له ما عندنا و لا يقاربه، فقالوا: هل أخذت منه شيئا؟ فقال: اما و الله لو لا الله ما اتيتكم به، فعرفوا ان للرجل شأنًا، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا و الله لا اخبركم لتحمدوني، و لا- غيركم ليقرظوني، و لكني احمد الله و ارضى بشوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بن عبد قيس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: قال سعد: و الله ان الجيش لذو امانه، و لو لا ما سبق لأهل بدر لقلت: و ايم الله-على فضل اهل بدر- لقد تتبعت من اقوام منهم هنات و هنات فيما احرزوا، ما احسبها و لا اسمعها من هؤلاء القوم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر بن عبد الله، قال: و الله الذي لا اله الا هو، ما اطلعنا على احد من اهل القادسيه، انه يريد الدنيا مع الآخرة، و لقد اتهمنا ثلاثه نفر، فما

رأينا كالذى هجمنا عليه من امانتهم و زهدهم: طليحه بن خويلد، و عمرو بن معد يكرب، و قيس بن المكشوح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس العجلي، عن ابيه، قال: لما قدم بسيف كسرى على عمر و منطقتة و زبرجه، قال: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! فقال على: انك عففت فعفت الرعيه . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: قال عمر حين نظر الى سلاح كسرى: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه .

ذكر صفة قسم الفيء الذى اصيب بالمدائن بين اهله

و كانوا-فيما زعم سيف- ستين ألفا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما بعث سعد بعد نزوله المدائن فى طلب الأعاجم، بلغ الطلب النهروان، ثم تراجعوا، و مضى المشركون نحو حلوان، فقسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفا، و كلهم كان فارسا ليس فيهم راجل، و كانت الجنائب فى المدائن كثيره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي بمثله، و قالوا جميعا: و نفل من الاخماس و لم يجهدا فى اهل البلاء. و قالوا جميعا: قسم سعد دور المدائن بين الناس، و اوطنوها، و الذى ولى القبض عمرو بن عمرو المزنى، و الذى ولى القسم سلمان بن ربيعه، و كان فتح المدائن فى صفر سنة ست عشره قالوا: و لما دخل سعد المدائن اتم الصلاة و صام، و امر الناس بايوان كسرى فجعل مسجدا للاعياد، و نصب فيه منبرا، فكان يصلى فيه-و فيه التماثيل- و يجمع فيه، فلما كان الفطر

قيل: ابرزوا، فان السنه فى العيدين البراز فقال سعد: صلوا فيه، قال: فصلى فيه، و قال: سواء فى عقر القرية او فى بطنها. كتب الى السرى: عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما نزل سعد المدائن، و قسم المنازل، بعث الى العيالات، فانزلهم الدور و فيها المرافق، فأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء و تكريت و الموصل، ثم تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و المهلب، و شاركهم عمرو و سعيد: و جمع سعد الخمس، و ادخل فيه كل شىء اراد ان يعجب منه عمر، من ثياب كسرى و حليه و سيفه و نحو ذلك، و ما كان يعجب العرب ان يقع اليهم، و نفل من الاخماس، و فضل بعد القسم بين الناس و اخراج الخمس القطف، فلم تعتدل قسمته، فقال للمسلمين: هل لكم فى ان تطيب أنفسنا عن اربعة أخماسه، فبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى، فانا لا نراه يتفق قسمته، و هو بيننا قليل، و هو يقع من اهل المدينه موقعا! فقالوا: نعم ها الله إذا، فبعث به على ذلك الوجه، و كان القطف ستين ذراعا فى ستين ذراعا، بساطا واحدا مقدار جريب، فيه طرق كالصور و فصوص كالانهار، و خلال ذلك كالدير، و فى حافته كالأرض المزروعه و الارض المبقله بالنبات فى الربيع من الحرير على قضبان الذهب و نواره بالذهب و الفضة و اشباه ذلك فلما قدم على عمر نفل من الخمس أناسا، و قال: ان الاخماس ينفل منها من شهد و من غاب من اهل البلاء فيما بين الخمسين، و لا ارى القوم جهدوا الخمس بالنفل، ثم قسم الخمس فى مواضعه، ثم قال: أشيروا على فى هذا القطف! فاجمع ملؤهم على ان قالوا: قد جعلوا ذلك لك، فرأيتك، الا ما كان من على فانه قال: يا امير المؤمنين، الأمر كما قالوا، و لم يبق الا الترويه، انك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم فى غد من يستحق به ما ليس له ،

قال: صدقتني و نصحتني فقطعه بينهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، قال: أصاب المسلمون يوم المدائن بهار كسرى، ثقل عليهم ان يذهبوا به، و كانوا يعدونه للشتاء إذا ذهب الرياحين، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه، فكانهم في رياض بساط ستين في ستين، ارضه بذهب، و وشيه بفصوص، و ثمره بجوهر، و ورقه بحرير و ماء الذهب، و كانت العرب تسميه القطف، فلما قسم سعد فيئهم فضل عنهم، و لم يتفق قسمته، فجمع سعد المسلمين، فقال: ان الله قد ملا ايديكم، و قد عسر قسم هذا البساط، و لا يقوى على شرائه احد، فأرى ان تطيخوا به نفسا لأمير المؤمنين يضعه حيث شاء، ففعلوا فلما قدم على عمر المدينة رأى رؤيا فجمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و استشارهم في البساط، و اخبرهم خبره، فمن بين مشير بقبضه، و آخر مفوض اليه، و آخر مرقق، فقام على حين رأى عمر يأبى حتى انتهى اليه، فقال: لم تجعل علمك جهلا، و يقينك شكاً! انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت، او لبست فابليت، او اكلت فافنيت قال: صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس، فأصاب عليا قطعه منه، فباعها بعشرين ألفاً، و ما هي بأجود تلك القطع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و كان الذي ذهب بالأخماس، اخماس المدائن، بشير بن الخصاصيه، و الذي ذهب بالفتح خنيس بن فلان الأسدي، و الذي ولي القبض عمرو و القسم سلمان قالوا: و لما قسم البساط بين الناس اكثر الناس في فضل اهل القادسيه، فقال عمر: أولئك اعيان العرب و غررها، اجتمع لهم مع الاخطار الدين، هم اهل الأيام و اهل القوادس. قالوا: و لما اتى بحلى كسرى في المشاهده في غير ذلك- و كانت له عده ازياء لكل حاله زى- قال: على بمحلم- و كان اجسم عربى يومئذ

بأرض المدينه فالبس تاج كسرى على عمودين من خشب، و صب عليه اوشحته و قلائده و ثيابه، و اجلس للناس، فنظر اليه عمر، و نظر اليه الناس، فأوأ أمرا عظيما من امر الدنيا و فتنتها، ثم قام عن ذلك، فالبس زيه الذى يليه، فنظروا الى مثل ذلك فى غير نوع، حتى اتى عليها كلها، ثم البسه سلاحه، و قلده سيفه، فنظروا اليه فى ذلك، ثم وضعه ثم قال: و الله ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه و نفل سيف كسرى محلما، و قال: احمق بأمرى من المسلمين غرته الدنيا! هل يبلغن مغرور منها الا دون هذا او مثله! و ما خير امرئ مسلم سبقه كسرى فيما يضره و لا ينفعه! ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما اوتى عن آخرته، فجمع لزوج امراته او زوج ابنته، او امراه ابنه، و لم يقدم لنفسه، فقدم امرؤ لنفسه و وضع الفضول مواضعها تحصل له، و الا حصلت للثلاثه بعده، و احمق بمن جمع لهم او لعدو جارف! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عمر مقدم الاخماس عليه حين نظر الى سلاح كسرى و ثيابه و حليه، مع ذلك سيف النعمان بن المنذر، فقال لجبير: ان أقواما أدوا هذا لذوو امانه! الى من كنتم تنسبون النعمان؟ فقال جبير: كانت العرب تنسبه الى الاشلاء، أشلاء قنص، و كان احد بنى عجم بن قنص، فقال: خذ سيفه فنقله اياه، فجعل الناس عجم، و قالوا لحم و قالوا جميعا: و ولى عمر سعد بن مالك صلاه ما غلب عليه و حربيه، فولى ذلك، و ولى الخراج النعمان و سويدا ابنى عمرو بن مقرن، سويدا على ما سقى الفرات، و النعمان على ما سقت دجله، و عقدوا الجسور، ثم ولى عملهما، و استعفيا حذيفه بن اسيد و جابر بن عمرو المزنى، ثم ولى عملهما بعد حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف. قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كانت وقعه جلولا، كذلك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بذلك .

ذكر الخبر عن وقعه جلولاء الوقيعه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: لما أقمنا بالمدائن حين هبطناها و اقتسمنا ما فيها، و بعثنا الى عمر بالأخماس، و اوطناها، أتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولاء، و خندق عليه، و ان اهل الموصل قد عسكروا بتكريت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابى طيبه البجلي، عن ابيه بمثله، و زاد فيه: فكتب سعد بذلك الى عمر، فكتب الى سعد: ان سرح هاشم بن عتبه الى جلولاء فى اثنى عشر ألفا، و اجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على ميمنته سعر بن مالك، و على ميسرته عمرو بن مالك بن عتبه، و اجعل على ساقيه عمرو بن مره الجهنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و كتب عمر الى سعد: ان هزم الله الجندين: جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد و بين الجبل على حد سوادكم، و شاركهم عمرو و سعيد قالوا: و كان من حديث اهل جلولاء، ان الأعاجم لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء، و افترت الطرق باهل اذربيجان و الباب و باهل الجبال و فارس، تذا مروا و قالوا: ان افترتكم لم تجتمعوا ابدا، و هذا مكان يفرق بيننا، فهلموا فلنجمع للعرب به و لنقاتلهم، فان كانت لنا فهو الذى نريد، و ان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذى علينا، و ابلينا عذرا فاحتفروا الخندق، و اجتمعوا فيه على مهران الرازى، و نفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها، و رماهم بالرجال،

و خلف فيهم الأموال، فأقاموا في خندقهم، و قد أحاطوا به الحسك من الخشب الا طرقهم قال عمرو، عن عامر الشعبي: كان ابو بكر لا يستعين في حربه بأحد من اهل الردة حتى مات، و كان عمر قد استعان بهم، فكان لا يؤمر منهم أحدا الا على النفر و ما دون ذلك، و كان لا يعدل ان يؤمر الصحابه إذا وجد من يجزى عنه في حربه، فان لم يجد ففي التابعين باحسان، و لا يطمع من انبعث في الردة في الرياسة، و كان رؤساء اهل الردة في تلك الحروب حشوه الى ان ضرب الاسلام بجرانه. ثم اشترك عمرو و محمد و المهلب و طلحه و سعيد، فقالوا: ففصل هاشم ابن عتبة بالناس من المدائن في صفر سنة ست عشرة، في اثني عشر ألفا، منهم وجوه المهاجرين و الانصار و اعلام العرب ممن ارتد و ممن لم يرتد، فسار من المدائن الى جلولاء أربعة، حتى قدم عليهم، و احاط بهم، فحاصروهم و طاولهم اهل فارس، و جعلوا لا يخرجون عليهم الا إذا أرادوا، و زاحفهم المسلمون بجلولاء ثمانين زحفا، كل ذلك يعطى الله المسلمين عليهم الظفر، و غلبوا المشركين على حسك الخشب، فاتخذوا حسك الحديد. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عقبه بن مكرم، عن بطان بن بشر، قال: لما نزل هاشم على مهران بجلولاء حصرهم في خندقهم، فكانوا يزاحفون المسلمين في زهاء و اهاويل، و جعل هاشم يقوم في الناس، و يقول: ان هذا المنزل منزل له ما بعده، و جعل سعد يمدد بالفرسان حتى إذا كان أخيرا احتفلوا للمسلمين، فخرجوا عليهم، فقام هاشم في الناس، فقال: ابلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الاجر و المغنم، و اعملوا لله فالتقوا فاقتتلوا، و بعث الله عليهم ريحا اظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزه، فتهافت فرسانهم في الخندق، فلم يجدوا بدا من ان يجعلوا فرضا مما يليهم، تصعد منه خيلهم، فأفسدوا حصنهم، و بلغ ذلك المسلمين، فنظروا اليه، فقالوا: اننهض اليهم ثانيه فندخله عليهم

او نموت دونه! فلما نهذ المسلمون الثانيه خرج القوم، فرموا حول الخندق مما يلى المسلمين بحسك الحديد لكيلا يقدم عليهم الخيل، و تركوا للمجال. وجهها، فخرجوا على المسلمين منه، فاقتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله الا ليله الهرير، الا انه كان اكمش و اعجل، و انتهى القعقاع بن عمرو فى الوجه الذى زاحف فيه الى باب خندقهم، فاخذ به، و امر مناديا فنادى: يا معشر المسلمين، هذا اميركم قد دخل خندق القوم و أخذ به فاقبلوا اليه، و لا-يمنعنكم من بينكم و بينه من دخوله و انما امر بذلك ليقوى المسلمين به، فحمل المسلمون و لا-يشكون الا ان هاشما فيه، فلم يقم لحملتهم شىء، حتى انتهوا الى باب الخندق، فإذا هم بالقعقاع بن عمرو، و قد أخذ به، و أخذ المشركون فى هزيمه يمنه و يسره عن المجال الذى بحيال خندقهم، فهلكوا فيما أعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم، و عادوا رجاله، و اتبعهم المسلمون، فلم يفلت منهم الا من لا يعد، و قتل الله منهم يومئذ مائه الف، فجللت القتلى المجال و ما بين يديه و ما خلفه، فسميت جلولا بما جللها من قتلاهم، فهى جلولا الواقعة كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: انى لفى اوائل الجمهور، مدخلهم سابط و مظلمها، و انى لفى اوائل الجمهور حين عبروا دجله، و دخلوا المدائن، و لقد اصبت بها تمثالا- لو قسم فى بكر بن وائل لسد منهم مسدا، عليه جوهر، فاديته، فما لبثنا بالمدائن الا- قليلا- حتى بلغنا ان الأعاجم قد جمعت لنا بجلولا جمعا عظيما، و قدموا عيالاتهم الى الجبال، و حبسوا الأموال، فبعث اليهم سعد عمرو بن مالك بن عتبه بن اهيوب بن عبد مناف بن زهره، و كان جند جلولا اثنى عشر ألفا من المسلمين، على مقدمتهم القعقاع بن عمرو، و كان قد خرج فيهم وجوه الناس و فرسانهم، فلما مروا ببابل مهروذ صالحه دهقانها، على ان يفرش له جريب ارض دراهم، ففعل و صالحه ثم مضى حتى قدم عليهم بجلولا، فوجدهم قد خندقوا و تحصنوا فى خندقهم، و معهم بيت ما لهم، و تواتقوا و تعاهدوا بالنيران الا يفروا، و نزل المسلمون قريبا منهم، و جعلت

الامداد تقدم على المشركين كل يوم من حلوان، و جعل يمدهم بكل من امده من اهل الجبال، و استمد المسلمون سعدا فامدهم بمائتي فارس، ثم مائتين، ثم مائتين و لما راى اهل فارس امداد المسلمين بادروا بقتال المسلمين. و على خيل المسلمين يومئذ طليحه بن فلان، احد بنى عبد الدار، و على خيل الأعاجم خرزاذ بن خرهرمز- فاقتتلوا قتالا شديدا، لم يقاتلوا المسلمين مثله فى موطن من المواطن، حتى انفذوا النبل، و حتى انفذوا النشاب، و قصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف و الطبرزيات فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر، و لما حضرت الصلاة صلى الناس إيماء، حتى إذا كان بين الصلاتين خنست كتيبه و جاءت اخرى فوقفت مكانها، فاقبل القعقاع بن عمرو على الناس، فقال: اهالتكم هذه؟ قالوا: نعم، نحن مكلون و هم مريحون، و الكال يخاف العجز الا- ان يعقب، فقال: انا حاملون عليهم و مجادوهم و غير كافين و لا مقلعين حتى يحكم الله بيننا و بينهم فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم، و لا يكذب احد منكم فحمل فانفرجوا، فما نهنه احد عن باب الخندق، و البسهم الليل رواقه، فأخذوا يمنه و يسره، و جاء فى الامداد طليحه و قيس بن المكشوح و عمرو بن معد يكرب و حجر بن عدى، فوافقوهم قد تحاجزوا مع الليل، و نادى منادى القعقاع بن عمرو: اين تحاجزون و اميركم فى الخندق! فتفار المشركون، و حمل المسلمون، فادخل الخندق، فاتي فسطاطا فيه مرافق و ثياب، و إذا فرش على انسان فانبشه، فإذا امراه كالغزال فى حسن الشمس، فأخذتها و ثيابها، فاديت الثياب، و طلبت فى الجاربه حتى صارت الى فاتخذتها أم ولد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حماد بن فلان البرجمى، عن ابيه، ان خارجه بن الصلت أصاب يومئذ ناقه من ذهب

او فضه موشحه بالدر و الياقوت مثل الجفهره إذا وضعت على الارض، و إذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك، فجاء بها و به حتى أداهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و الوليد بن عبد الله و المجالد و عقبه بن مكرم، قالوا: و امر هاشم القعقاع بن عمرو بالطلب، فطلبهم حتى بلغ خانقين، و لما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبال، و قدم القعقاع حلوان، و ذلك ان عمر كان كتب الى سعد: ان هزم الله الجندين، جند مهران و جند الانطاق، فقدم القعقاع، حتى يكون بين السواد و الجبل، على حد سوادكم فنزل القعقاع بحلوان فى جند من الافناء و من الحمراء، فلم يزل بها الى ان تحول الناس من المدائن الى الكوفه، فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفه لحق به القعقاع، و استعمل على الثغر قباذ- و كان من الحمراء، و اصله من خراسان- و نقل منها من شهدها، و بعض من كان بالمدائن نائيا. و قالوا- و اشتركوا فى ذلك: و كتبوا الى عمر بفتح جلولاء و بنزول القعقاع حلوان و استأذنه فى اتباعهم، فأبى، و قال: لوددت ان بين السواد و بين الجبل سدا لا- يخلصون إلينا و لا نخلص اليهم، حسبنا من الريف السواد، انى آثرت سلامه المسلمين على الانفال، قالوا: و لما بعث هاشم القعقاع فى آثار القوم، ادرك مهران بخانقين، فقتله و ادرك الفيرزان فنزل، و توقل فى الطراب، و خلى فرسه، و أصاب القعقاع سبايا، فبعث بهم الى هاشم من سباياهم، و اقتسموهم فيما اقتسموا من الفىء فاتخذن، فولدن فى المسلمين و ذلك السبى ينسب الى جلولاء، فيقال: سبى جلولاء، و من ذلك السبى أم الشعبى، وقعت لرجل من بنى عبس، فولدت فمات عنها فخلف عليها شراحيل، فولدت له عامرا، و نشا فى بنى عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب،

قالوا: و اقتسم فى جلولاء على كل فارس تسعه آلاف، تسعه آلاف، و تسعه من الدواب، و رجع هاشم بالأخماس الى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: أفاء الله على المسلمين ما كان فى عسكرهم بجلولاء و ما كان عليهم، و كل دابه كانت معهم الا اليسير لم يفلتوا بشىء من الأموال، و ولى قسم ذلك بين المسلمين سلمان بن ربيعه، فكانت اليه يومئذ الاقباض و الاقسام، و كانت العرب تسميه لذلك سلمان الخيل، و ذلك انه كان يقسم لها و يقصر بما دونها، و كانت العتاق عنده ثلاث طبقات، و بلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و عمرو، عن الشعبي، قال: اقتسم الناس فىء جلولاء على ثلاثين الف الف، و كان الخمس ستة آلاف الف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و سعيد، قالوا: و نفل سعد من اخماس جلولاء من اعظم البلاء ممن شهدها و من اعظم البلاء ممن كان نائبا بالمدائن، و بعث بالأخماس مع قضاعى ابن عمرو الدؤلبي من الاذهاب و الاوراق و الانيه و الثياب، و بعث بالسبي مع ابي مفرز الأسود، فمضيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد بن عمرو، قالوا: بعث الاخماس مع قضاعى و ابي مفرز، و الحساب مع زياد ابن ابي سفيان، و كان الذى يكتب للناس و يدونهم، فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء له، و وصف له، فقال عمر: هل تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل الذى كلمتنى به؟ فقال: و الله ما على الارض شخص اهيب فى صدرى منك، فكيف لا اقوى على هذا من غيرك! فقام فى الناس بما

أصابوا و بما صنعوا، و بما يستاذنون فيه من الانسياح فى البلاد فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، فقال: ان جندنا أطلقوا بالفعال لساننا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زهره و محمد، عن ابى سلمه، قال: لما قدم على عمر بالأخماس من جلولاء، قال عمر: و الله لا يجنه سقف بيت حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم يحرسانه فى صحن المسجد، فلما اصبح جاء فى الناس فكشف عنه جلابيه - و هى الأنطاع- فلما نظر الى ياقوته و زبرجده و جوهره بكى، فقال له عبد الرحمن: ما يبكيك يا امير المؤمنين، فو الله ان هذا لموطن شكر! فقال: عمر: و الله ما ذاك يبكيكى، و تالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا و تباغضوا، و لا- تحاسدوا الا- القى بأسهم بينهم و اشكل على عمر فى اخماس القادسيه حتى خطر عليه ما أفاء الله يعنى من الخمس- فوضع ذلك فى اهله، فأجرى جلولاء مجرى خمس القادسيه عن ملا و تشاور و اجماع من المسلمين، و نفل من ذلك بعض اهل المدينة. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد و عمرو، قالوا: و جمع سعد من وراء المدائن، و امر بالإحصاء فوجدهم بضعه و ثلاثين و مائه الف، و وجدهم بضعه و ثلاثين الف اهل بيت، و وجد قسمتهم ثلاثه لكل رجل منهم باهلهم، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان اقر الفلاحين على حالهم، الا من حارب او هرب منك الى عدوك فأدركته، و اجر لهم ما اجريت للفلاحين قبلهم، و إذا كتبت إليك فى قوم فأجروا أمثالهم مجراهم فكتب اليه سعد فيمن لم يكن فلاحا فأجابه: اما من سوى الفلاحين فذاك إليكم ما لم تغنوه- يعنى تقتسموه- و من ترك ارضه من اهل الحرب فخلاها فهى لكم، فان دعوتموهم و قبلتم منهم الجزاء و رددموهم قبل قسمتها فذمه، و ان لم تدعوهم ففىء لكم لمن أفاء الله

ذلك عليه و كان احظى بفيء الارض اهل جلولا، استأثروا بفيء ما وراء النهران، و شاركوا الناس فيما كان قبل ذلك، فأقروا الفلاحين و دعوا من ليج، و وضعوا الخراج على الفلاحين و على من رجع و قبل الذمه، و استصفوا ما كان لال كسرى و من ليج معهم فيئا لمن أفاء الله عليه، لا- يجاز بيع شىء من ذلك فيما بين الجبل الى الجبل من ارض العرب الا من اهله الذين أفاء الله عليهم، و لم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس-يعنى فيمن لم يفئه الله تعالى عليه ممن يعاملهم ممن لم يفئه الله عز و جل عليه- فاقره المسلمون، لم يقتسموه، لان قسمته لم تتأت لهم، فمن ذلك الاجام و مغيض المياه و ما كان لبيوت النار و لسكك البرد، و ما كان لكسرى و من جامعه، و ما كان لمن قتل، و الأرحاء، فكان بعض من يرق يسال الولاة قسم ذلك، فيمنعهم من ذلك الجمهور، أبوا ذلك، فانتهاوا الى رأيهم و لم يجيوا، و قالوا: لو لا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لفعلنا، و لو كان طلب ذلك منهم عن ملا لقسما بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة بن الأعلم، عن ماهان، قال: لم يثبت احد من اهل السواد على العهد فيما بينهم و بين اهل الأيام الا اهل قريات، أخذوها عنوه، كلهم نكث، ما خلا أولئك القريات، فلما دعوا الى الرجوع صاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، الا ما كان لال كسرى و من معهم، فانه صافيه فيما بين حلوان و العراق، و كان عمر قد رضى بالسواد من الريف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحة، عن ماهان، قال: كتبوا الى عمر فى الصوافى، فكتب اليهم: ان اعمدوا الى الصوافى التى اصفاكموها الله، فوزعوها على من أفاءها الله عليه، اربعة اخماس للجنود، و خمس فى مواضعه الى، و ان أحبوا ان ينزلوها فهو الذى لهم فلما

جعل ذلك اليهم رأوا الا- يفترقوا في بلاد العجم، و اقروها حبيسا لهم يولونها من تراضوا عليه، ثم يقتسمونها في كل عام، و لا يولونها الا من اجمعوا عليه بالرضا، و كانوا لا يجمعون الا على الأمراء، كانوا بذلك في المدائن، و في الكوفه حين تحولوا الى الكوفه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله ابن ابي طيبه، عن ابيه، قال: كتب عمر: ان احتازوا فيئكم فإنكم ان لم تفعلوا فتقادم الأمر يلحج، و قد قضيت الذي على اللهم انى اشهدك عليهم فاشهد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه، قال: فكان الفلاحون للطرق و الجسور و الاسواق و الحرث و الدلاله مع الجزاء عن ايديهم على قدر طاقتهم، و كانت الدهاقين للجزيه عن ايديهم و العماره، و على كلهم الارشاد و ضيافه ابن السبيل من المهاجرين، و كانت الضيافه لمن أفاءها الله خاصه ميراثا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابي ثابت بنحو منه، و قالوا جميعا: كان فتح جلولاء في ذى القعدة سنه ست عشره في أولها، بينها و بين المدائن تسعه اشهر. و قالوا جميعا: كان صلح عمر الذى صالح عليه اهل الذمه، انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمه، و ان سبوا مسلما ان ينهكوا عقبه، و ان قاتلوا مسلما ان يقتلوا، و على عمر منعتهم، و برئ عمر الى كل ذى عهد من معره الجيوش. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله و المستنير، عن ابراهيم بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان أشقى اهل فارس بجلولاء اهل الرى، كانوا بها حماه اهل

فارس ففنى اهل الرى يوم جلولاء و قالوا جميعا: و لما رجح اهل جلولاء الى المدائن نزلوا قطائعهم، و صار السواد ذمه لهم الا ما اصفاهم الله به من مال الاكاسره، و من لج معهم و قالوا جميعا: و لما بلغ اهل فارس قول عمر و رايه فى السواد و ما خلفه، قالوا: و نحن نرضى بمثل الذى رضوا به، لا يرضى اكراد كل بلد ان ينالوا من ريفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد و حكيم بن عمير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: لا يحل اشتراء ارض فيما بين حلوان و القادسيه، و القادسيه من الصوافى، لأنه لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن المغيره بن شبل، قال: اشترى جرير من ارض السواد صافيه على شاطئ الفرات، فاتى عمر فاخبره، فرد ذلك الشراء و كرهه، و نهى عن شراء شىء لم يفتسمه اهله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبى: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح و بعضهم غلب، قلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟ قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من اهل السواد عقد الا بنى صلوبا و اهل الحيره و اهل كلواذى و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا، ثم دعوا الى الذمه بعد ما غدروا و قال هاشم بن عتبته فى يوم جلولاء: يوم جلولاء و يوم رستم و يوم زحف الكوفه المقدم

و يوم عرض النهر المحرم من بين ايام خلون صرم

شيين اصداغى فهن هرم مثل ثغام البلد المحرم

و قال ابو بجيد فى ذلك: و يوم جلولاء الوقيعه اصبحت كتائبنا تردى بأسد عوابس

ففضت جموع الفرس ثم انتمهم فتبا لأجساد المجوس النجائس!

و افلتهن الفيرزان بجرعه و مهران اردت يوم حز القوانس

أقاموا بدار للمنيه موعد و للترب تحنوها خجوج الروامس

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و قد كان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد: ان فتح الله عليكم جلولاء فسرح القعقاع بن عمرو فى آثار القوم حتى ينزل بحلوان فيكون رداء للمسلمين و يحرز الله لكم سوادكم فلما هزم الله عز و جل اهل جلولاء، اقام هاشم بن عتبته بجلولاء، و خرج القعقاع بن عمرو فى آثار القوم الى خانقين فى جند من افناء الناس و من الحمراء، فأدرك سيبا من سييهم، و قتل مقاتله من ادرك، و قتل مهران و افلت الفيرزان، فلما بلغ يزدجرد هزيمه اهل جلولاء و مصاب مهران، خرج من حلوان سائرا نحو الرى، و خلف بحلوان خيلا عليها خسرو شنوم، و اقبل القعقاع حتى إذا كان بقصر شيرين على راس فرسخ من حلوان خرج اليه خسرو شنوم، و قدم الزينبى دهقان حلوان، فلقية القعقاع فاقتلوا فقتل الزينبى، و احتق فيه عميره بن طارق و عبد الله، فجعله و سلبه بينهما، فعد عميره ذلك حقه و هرب خسرو شنوم، و استولى المسلمون على حلوان و أنزلها القعقاع الحمراء، و ولى عليهم قباذ، و لم يزل القعقاع هنالك على الثغر و الجزاء بعد ما دعاهم،

فتراجعوا و أقروا بالجزاء الى ان تحول سعد من المدائن الى الكوفة، فلاحق به، و استخلف قباذ على الثغر، و كان اصله خراسانيا .

ذكر فتح تكريت

و كان فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره فى روايه سيف- فتح تكريت، و ذلك فى جمادى منها. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و سعيد، و شاركهم الوليد بن عبد الله بن ابى طيبه، قالوا: كتب سعد فى اجتماع اهل الموصل الى الانطاق و اقباله حتى نزل بتكريت، و خندق فيه عليه ليحمى ارضه، و فى اجتماع اهل جلولاء على مهران معه، فكتب فى جلولاء ما قد فرغنا منه، و كتب فى تكريت و اجتماع اهل الموصل الى الانطاق بها: ان سرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم، و استعمل على مقدمته ربيعى ابن الأفكل العنزى، و على ميمنته الحارث بن حسان الذهلى، و على ميسرته فرات بن حيان العجلى، و على ساقيه هانىء بن قيس، و على الخيل عرفجه ابن هرثمه، ففصل عبد الله بن المعتم فى خمسئه آلاف من المدائن، فسار الى تكريت أربعاء، حتى نزل على الانطاق، و معه الروم و ابياد و تغلب و النمر و معه الشهارجه و قد خندقوا بها، فحصرهم اربعين يوما، فتزاحفوا فيها اربعة و عشرين زحفا، و كانوا اهون شوكة، و اسرع امرا من اهل جلولاء، و وكل عبد الله بن المعتم بالعرب ليدعوهم اليه و الى نصرته على الروم، فهم لا- يخفون عليه شيئا، و لما رات الروم انهم لا يخرجون خرجه الا- كانت عليهم، و يهزمون فى كل ما زاحفوه، تركوا امراءهم، و نقلوا متاعهم الى السفن، و اقبلت العيون من تغلب و ابياد و النمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر، و سألوه للعرب السلم، و اخبروه انهم قد استجابوا له، فأرسل اليهم: ان كنتم

صادقين بذلك فاشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، و أقرؤا بما جاء به من عند الله، ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك، فردوهم اليه بالإسلام، فردهم اليهم، و قال: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدينا الى الأبواب التي تلينا لندخل عليهم منها، فخذوا بالأبواب التي تلي دجله، و كبروا و اقتلوا من قدرتم عليه، فانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك و نهدي عبد الله و المسلمون لما يليهم و كبروا، و كبرت تغلب و اياد و النمر، و قد أخذوا بالأبواب، فحسب القوم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم، فدخلوا عليهم مما يلي دجله، فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون، فاخذتهم السيوف، سيوف المسلمين مستقبلتهم، و سيوف الربيعين الذين أسلموا ليتخذ من خلفهم، فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب و اياد و النمر و قد كان عمر عهد الى سعد، ان هم هزموا ان يأمر عبد الله بن المعتم بتسريح ابن الأفكل العنزي الى الحصنين، فسرح عبد الله بن المعتم ابن الأفكل العنزي الى الحصنين، فاخذ بالطريق، و قال: اسبق الخبر، و سر ما دون القيل، و احى الليل و سرح معه تغلب و اياد و النمر، فقدمهم و عليهم عتبه بن الوعل، احد بنى جشم بن سعد و ذو القرط و ابو وداعه بن ابي كرب و ابن ذى السنينه قتيل الكلاب و ابن الحجير الأيادي و بشر بن ابي حوط متساندين، فسبقوا الخبر الى الحصنين و لما كانوا منها قريبا قدموا عتبه ابن الوعل فادعى بالظفر و النفل و القفل، ثم ذو القرط، ثم ابن ذى السنينه، ثم ابن الحجير، ثم بشر، و وقفوا بالأبواب، و قد أخذوا بها، و اقبلت سرعان الخيل مع ربيعي بن الأفكل حتى اقتحمت عليهم الحصنين، فكانت إياها، فنادوا بالإجابة الى الصلح، فأقام من استجاب، و هرب من لم يستجب، الى ان أتاهم عبد الله بن المعتم، فلما نزل عليهم عبد الله دعا من لج و ذهب، و وفى لمن اقام، فراجع الهراب و اغتبط المقيم، و صارت لهم جميعا الذمه و المنعه، و اقتسموا فى تكريت على كل سهم الف درهم، للفارس ثلاثة آلاف و للراجل الف، و بعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، و بالفتح

مع الحارث بن حسان و ولي حرب الموصل ربيعى بن الأفكل، و الخراج عرفجه ابن هرثمه .

ذكر فتح ماسبذان

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست عشره-كان فتح ماسبذان أيضا. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه من جلولاء الى المدائن، بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا، فخرج بهم الى السهل، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ابعث اليهم ضرار بن الخطاب فى جند و اجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسدى، و على مجنبيه عبد الله بن وهب الراسبى حليف بجيله، و المضارب بن فلان العجلى، فخرج ضرار بن الخطاب، و هو احد بنى محارب بن فهر فى الجند، و قدم ابن الهذيل حتى انتهى الى سهل ماسبذان، فالتقوا بمكان يدعى بهندف، فاقتتلوا بها، فاسرع المسلمون فى المشركين، و أخذ ضرار آذين سلما، فاسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوه فتطير أهلها فى الجبال، فدعاهم فاستجابوا له، و اقام بها حتى تحول سعد من المدائن فأرسل اليه، فنزل الكوفه و استخلف ابن الهذيل على ماسبذان فكانت احدى فروج الكوفه

ذكر وقعه قرقيسيا

و فيها كانت وقعه قرقيسيا فى رجب. ذكر الخبر عن الوقعه بها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و محمد و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما رجع هاشم بن عتبه عن جلولاء الى المدائن

وقد اجتمعت جموع اهل الجزيره، فامدوا هرقل على اهل حمص، وبعثوا جندا الى اهل هيت، وكتب بذلك سعد الى عمر، فكتب اليه عمر ان ابعث اليهم عمر بن مالك بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف في جند، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، و على مجنبيه ربيع بن عامر و مالك ابن حبيب، فخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو هيت، و قدم الحارث ابن يزيد حتى نزل على من بهيت، و قد خندقوا عليهم فلما رأى عمر ابن مالك امتناع القوم بخندقهم و اعتصامهم به، استطال ذلك، فترك الاخيه على حالها و خلف عليهم الحارث بن يزيد محاصرههم، و خرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسيا في عره، فأخذها عنوه، فأجابوا الى الجزاء، و كتب الى الحارث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، و الا فخذق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى من رأيي فسمحوا بالاستجاب، و انضم الجند الى عمر و الأعاجم الى اهل بلادهم و قال الواقدي: و في هذه السنه غرب عمر أبا محجن الثقفي الى باضع. قال: و فيها تزوج ابن عمر صفيه بنت ابي عبيده. قال: و فيها ماتت ماريه أم ولد رسول الله ص، أم ابراهيم، و صلى عليها عمر، و قبرها بالبقيع، في المحرم. قال: و فيها كتب التاريخ في شهر ربيع الاول. قال: و حدثني ابن ابي سبره، عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع، عن ابن المسيب، قال: أول من كتب التاريخ عمر، لسنتين و نصف من خلافته، فكتب لست عشره من الهجره بمشوره على بن ابي طالب. حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم

ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم من اى يوم نكتب؟ فقال على: من يوم هاجر رسول الله ص ، و ترك ارض الشرك ففعله عمر. و حدثني عبد الرحمن، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن ابي عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله ص المدينة و فيها ولد عبد الله بن الزبير. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و استخلف على المدينة - فيما زعم الواقدي- زيد بن ثابت و كان عامل عمر فى هذه السنه على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف عثمان بن ابي العاص، و على اليمن يعلى ابن اميه، و على اليمامة و البحرين العلاء بن الحضرمي، و على عمان حذيفه بن محصن، و على الشام كلها ابو عبيده بن الجراح، و على الكوفه سعد بن ابي وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه، و على حرب الموصل ربعي بن الأفكل، و على الخراج بها عرفجه بن هرثمه فى قول بعضهم، و فى قول آخرين عتبه بن فرقد على الحرب و الخراج- و قيل ذلك كله كان الى عبد الله بن المعتم- و على الجزيره عياض بن عمرو الأشعري

ففيها اختطت الكوفة، و تحول سعد بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن عمر و روايته.

ذكر سبب تحول من تحول من المسلمين من المدائن الى الكوفة

و سبب اختطاطهم الكوفة في روايه سيف

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما جاء فتح جلولاء و حلوان و نزول القعقاع بن عمرو و بخلوان فيمن معه، و جاء فتح تكريت و الحصنين، و نزول عبد الله بن المعتم و ابن الأفكل الحصنين فيمن معه، و قدمت الوفود بذلك على عمر، فلما رأهم عمر قال: و الله ما هيئتكم بالهيئه التي ابدأتم بها، و لقد قدمت وفود القادسيه و المدائن و انهم لكما ابدءوا، و لقد انتكيتم فما غيركم؟ قالوا: و خومه البلاد فنظر في حوائجهم، و عجل سراحهم، و كان في وفود عبد الله بن المعتم عتبه بن الوعل، و ذو القرط، و ابن ذى السنينه، و ابن الحجير و بشر، فعاقدوا عمر على بنى تغلب، فعقد لهم، على ان من اسلم منهم فله ما للمسلمين و عليه ما عليهم، و من ابى فعليه الجزاء، و انما الاجبار من العرب على من كان في جزيره العرب فقالوا: إذا يهربون و ينقطعون فيصرون عجماء، فامر اجمل الصدقه، فقال: ليس الا الجزاء، فقالوا: تجعل جزيتهم مثل صدقه المسلم، فهو مجهودهم، ففعل على الا ينصروا وليدا ممن اسلم آباؤهم، فقالوا: لك ذلك، فهاجر هؤلاء التغليبيون و من أطاعهم من النمرين و الاياديين الى سعد بالمدائن و خطوا معه بعد بالكوفه، و اقام من اقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم و ذميهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن الشعبي، قال: كتب حذيفه الى عمر: ان العرب قد اترفت بطونها،

و خفت اعضادها، و تغيرت ألوانها و حذيفه يومئذ مع سعد. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: كتب عمر الى سعد: انبئني ما الذى غير الوان العرب و لحومهم؟ فكتب اليه: ان العرب خددهم و كفى ألوانهم و خومه المدائن و دجله، فكتب اليه: ان العرب لا- يوافقها الا- ما وافق ابلها من البلدان، فابعث سلمان رائدا و حذيفه- و كانا رائدى الجيش- فليرتادا منزلا- برىا بحريا، ليس بينى و بينكم فيه بحر و لا- جسر، و لم يكن بقى من امر الجيش شىء الا و قد اسنده الى رجل، فبعث سعد حذيفه و سلمان، فخرج سلمان حتى ياتى الأنبار، فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا، حتى اتى الكوفه. و خرج حذيفه فى شرقى الفرات لا- يرضى شيئا حتى اتى الكوفه، و الكوفه على حصباء- و كل رمله حمراء يقال لها سهله، و كل حصباء و رمل هكذا مختلطين فهو كوفه- فأتيا عليها، و فيها ديرات ثلاثه: دير حرقه، و دير أم عمرو، و دير سلسله، و خصاص خلال ذلك، فاعجبتهما البقع، فنزلا فصليا، و قال كل واحد منهما: اللهم رب السماء و ما اظلت، و رب الارض و ما اقلت، و الريح و ما ذرت، و النجوم و ما هوت، و البحار و ما جرت، و الشياطين و ما اضلت، و الخصاص و ما اجنت، بارك لنا فى هذه الكوفه، و اجعله منزل ثبات و كتب الى سعد بالخبر. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: لما هزم الناس يوم جلولاء، رجع سعد بالناس، فلما قدم عمار خرج بالناس الى المدائن فاجتووها، قال عمار: هل تصلح بها الإبل؟ قالوا: لا، ان بها البعوض، قال: قال عمر: ان العرب لا تصلح بأرض لا تصلح بها الإبل قال: فخرج عمار بالناس حتى نزل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن ابيه، عن النسير بن ثور، قال: و لما اجتوى المسلمون المدائن بعد ما نزلناها و آذاهم الغبار و الذباب، و كتب الى سعد فى بعثه روادا يرتادون منزلا- بريا بحريا، فان العرب لا يصلحها من البلدان الا ما اصلح البعير و الشاه، سال من قبله عن هذه الصفه فيما بينهم، فاشار عليه من راي العراق من وجوه العرب باللسان- و ظهر الكوفه يقال له اللسان، و هو فيما بين النهرين الى العين، عين بنى الحذاء، كانت العرب تقول: ادلع البر لسانه فى الريف، فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط، و ما كان يلى الطين منه فهو النجاف- فكتب الى سعد يأمره به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: و لما قدم سلمان و حذيفه على سعد، و اخبراه عن الكوفه، و قدم كتاب عمر بالذى ذكرا له، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو: ان خلف على الناس بجلولاء قباذ فيمن تبعكم الى من كان معه من الحمراء ففعل و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، و كتب سعد الى عبد الله بن المعتم: ان خلف على الموصل مسلم بن عبد الله الذى كان اسر ايام القادسيه فيمن استجاب لكم من الأساوره، و من كان معكم منهم ففعل، و جاء حتى قدم على سعد فى جنده، فارتحل سعد بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفه فى المحرم سنه سبع عشره و كان بين وقعه المدائن و نزول الكوفه سنه و شهران، و كان بين قيام عمر و اختطاط الكوفه ثلاث سنين و ثمانيه اشهر، اختطت سنه اربع من اماره عمر فى المحرم سنه سبع عشره من التاريخ، و أعطوا العطايا بالمدائن فى المحرم من هذه السنه قبل ان يرتحلوا و فى بهر سير، فى المحرم سنه ست عشره، و استقر باهل البصره منزلهم اليوم بعد ثلاث نزلات قبلها، كلها ارتحلوا عنها فى المحرم سنه سبع عشره، و استقر باقى قرارهما اليوم فى شهر واحد. و قال الواقدي: سمعت القاسم بن معن يقول: نزل الناس الكوفه فى آخر سنه سبع عشره

قال: و حدثني ابن ابي الرقاد، عن ابيه، قال: نزلوها حين دخلت سنه ثمانى عشره، فى أول السنه. رجع الحديث الى حديث سيف قالوا: و كتب عمر الى سعد بن مالك و الى عتبه بن غزوان ان يتربعا بالناس فى كل حين ربيع فى اطياب ارضهم، و امر لهم بمعاونهم فى الربيع من كل سنه، و باعطائهم فى المحرم من كل سنه، و بفيئهم عند طلوع الشعري فى كل سنه، و ذلك عند ادراك الغلات، و أخذوا قبل نزول الكوفه عطاءين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن قيس، عن رجل من بنى اسد يدعى المغرور، قال: لما نزل سعد الكوفه، كتب الى عمر: انى قد نزلت بكوفه منزلا- بين الحيره و الفرات برىا بحريا، يبيت الحلى و النصى، و خيرت المسلمين بالمداين، فمن اعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحه فبقى اقوام من الافناء، و اكثرهم بنو عبس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد و المهلب، قالوا: و لما نزل اهل الكوفه الكوفه، و استقرت باهل البصره الدار، عرف القوم انفسهم، و تاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان اهل الكوفه استأذنوا فى بنيان القصب، و استاذن فيه اهل البصره، فقال عمر: العسكر أجد لحربكم و اذكى لكم، و ما أحب ان اخالفكم، و ما القصب؟ قالوا: العكرش إذا روى قصب فصار قصبا، قال: فشأنكم، فابتنى اهل المصرين بالقصب. ثم ان الحريق وقع بالكوفه و بالبصره، و كان أشدهما حريقا الكوفه،

فاحترق ثمانون عريشا، و لم يبق فيها قصبه فى شوال، فما زال الناس يذكرون ذلك فبعث سعد منهم نفرا الى عمر يستاذنون فى البناء باللبن، فقدموا عليه بالخبر عن الحريق، و ما بلغ منهم -و كانوا لا يدعون شيئا و لا يأتونه الا و أمره فيه- فقال: افعلوا، و لا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات، و لا تطاولوا فى البنيان، و الزموا السنه تلزمكم الدوله فرجع القوم الى الكوفه بذلك و كتب عمر الى عتبه و اهل البصره بمثل ذلك، و على تنزيل اهل الكوفه ابو الهياج بن مالك، و على تنزيل اهل البصره عاصم ابن الدلف ابو الجرباء. قال: و عهد عمر الى الوفد و تقدم الى الناس الا يرفعوا بنينا فوق القدر. قالوا: و ما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف، و لا- يخرجكم من القصد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: لما اجمعوا على ان يضعوا بنيان الكوفه، ارسل سعد الى ابى الهياج فاخبره بكتاب عمر فى الطرق، انه امر بالمناهج اربعين ذراعا، و ما يليها ثلاثين ذراعا، و ما بين ذلك عشرين، و بالازقه سبع اذرع، ليس دون ذلك شىء، و فى القطائع ستين ذراعا الا الذى لبنى ضبه فاجتمع اهل الراى للتقدير، حتى إذا أقاموا على شىء قسم ابو الهياج عليه، فأول شىء خط الكوفه و بنى حين عزموا على البناء المسجد، فوضع فى موضع اصحاب الصابون و التمارين من السوق، فاخطوه، ثم قام رجل فى وسطه، رام شديد النزع، فرمى عن يمينه فامر من شاء ان يبنى وراء موقع ذلك السهم، ورمى من بين يديه و من خلفه، و امر من شاء ان يبنى وراء موقع السهمين. فترك المسجد فى مربعه غلوه من كل جوانبه، و بنى ظله فى مقدمه، ليست لها مجنبات و لا مواخير، و المربعه لاجتماع الناس لثلا يزدحموا-

و كذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيما لحرمة، و كانت ظلته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للاكاسره، سماؤها كاسميه الكنائس الروميه، و اعلموا على الصحن بخندق لثلا يقتحمه احد بنيان، و بنوا لسعد دارا بحياله بينهما طريق منقب مائتي ذراع، و جعل فيها بيوت الأموال، و هى قصر الكوفه اليوم، بنى ذلك له روزبه من آجر بنيان الاكاسره بالحيره، و نهج فى الودعه من الصحن خمسه مناهج، و فى قبلته اربعة مناهج، و فى شرقيه ثلاثه مناهج، و فى غربيه ثلاثه مناهج، و علمها، فانزل فى ودعه الصحن سليما و ثقيفا مما يلى الصحن على طريقين، و همدان على طريق، و بجيله على طريق آخر، و تيم اللات على آخرهم و تغلب، و انزل فى قبله الصحن بنى اسد على طريق، و بين بنى اسد و النخع طريق، و بين النخع و كنده طريق، و بين كنده و الأزد طريق، و انزل فى شرقى الصحن الانصار، و مزينه على طريق، و تميمة و محاربا على طريق، و أسدا و عامرا على طريق، و انزل فى غربى الصحن بجاله و بجله على طريق، و جديله و اخلاطا على طريق، و جهينه و اخلاطا على طريق، فكان هؤلاء الذين يلون الصحن و سائر الناس بين ذلك و من وراء ذلك و اقتسمت على السهمان، فهذه مناهجها العظمى و بنوا مناهج دونها تحاذى هذه ثم تلاقيها، و اخر تتبعها، و هى دونها فى الذرع، و المحال من ورائها، و فيما بينها، جعل هذه الطرقات من وراء الصحن، و نزل فيها الاعشار من اهل الأيام و القوادس، و حمى لأهل الثغور و الموصل اماكن حتى يوافقوا إليها، فلما ردفتم الروادف، البدء و الثناء، و كثروا عليهم، ضيق الناس المحال فمن كانت رادفته كثيره شخص اليهم و ترك محلته، و من كانت رادفته قليله انزلوهم منازل من شخص الى رادفته لقلته إذا كانوا جيرانهم، و الا وسعوا على روادفهم و ضيقوا على انفسهم، فكان الصحن على حاله زمان عمر كله، لا تطمع فيه القبائل، ليس فيه الا المسجد و القصر، و الاسواق فى غير بنيان و لا اعلام و قال عمر: الاسواق على سنه المساجد، من سبق

الى مقعد فهو له، حتى يقوم منه الى بيته او يفرغ من بيعه، و قد كانوا أعدوا مناخا لكل رادف، فكان كل من يجيء سواء فيه-و ذلك المناخ اليوم دور بنى البكاء- حتى يأتوا بالهياج، فيقوم فى امرهم حتى يقطع لهم حيث أحبوا و قد بنى سعد فى الذين خطوا للقصر قصرا بحيال محراب مسجد الكوفه اليوم، فشيده، و جعل فيه بيت المال، و سكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقبا، و أخذ من المال، و كتب سعد بذلك الى عمر، و وصف له موضع الدار و بيوت المال من الصحن مما يلى ودعه الدار. فكتب اليه عمر: ان انقل المسجد حتى تضعه الى جنب الدار، و اجعل الدار قبلته، فان للمسجد أهلا بالنهار و بالليل، و فيهم حصن لمالهم، فنقل المسجد و اراغ بنيانه، فقال له دهقان من اهل همذان، يقال له روزبه بن بزرجمهر: انا ابنه لك، و ابنى لك قصرا فاصلهما، و يكون بنيانا واحدا فخط قصر الكوفه على ما خط عليه، ثم انشاه من نقض آجر قصر كان للاكاسره فى ضواحي الحيره على مساحته اليوم، و لم يسمح به، و وضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه الى منتهى القصر، يمنه على القبلة، ثم مد به عن يمين ذلك الى منقطع رحبه على بن ابى طالب ع، و الرحبه قبلته، ثم مد به فكانت قبله المسجد الى الرحبه و يمينه القصر، و كان بنيانه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات، فلم يزل على ذلك حتى بنى ازمان معاويه بن ابى سفيان بنيانه اليوم، على يدى زياد. و لما اراد زياد بنيانه دعا بنائين من بنائى الجاهليه، فوصف لهم موضع المسجد و قدره و ما يشتهى من طوله فى السماء، و قال: اشتهى من ذلك شيئا لا أقع على صفته، فقال له بناء قد كان بناء لكسرى: لا يجيء هذا الا بأساطين من جبال اهواز، تنقر ثم تثقب، ثم تحشى بالرصاص و بسففيد الحديد، فترفعه ثلاثين ذراعا فى السماء، ثم تسقفه، و تجعل له مجنبات و مواخير، فيكون اثبت له فقال: هذه الصفه التى كانت نفسى تنازعنى

إليها و لم تعبرها و غلق باب القصر، و كانت الاسواق تكون فى موضعه بين يديه، فكانت غوغاؤهم تمنع سعدا الحديث، فلما بنى ادعى الناس عليه ما لم يقل، و قالوا: قال سعد: سكن عنى الصويت و بلغ عمر ذلك، و ان الناس يسمونه قصر سعد، فدعا محمد بن مسلمه، فسرحه الى الكوفه، و قال: اعمد الى القصر حتى تحرق بابه، ثم ارجع عودك على بدئك، فخرج حتى قدم الكوفه، فاشترى حطبا، ثم اتى به القصر، فاحرق الباب، و اتى سعد فاخبر الخبر، فقال: هذا رسول ارسل لهذا من الشان، و بعث لينظر من هو؟ فإذا هو محمد بن مسلمه، فأرسل اليه رسولا بان ادخل، فأبى فخرج اليه سعد، فاراده على الدخول و النزول، فأبى، و عرض عليه نفقه فلم يأخذ، و دفع كتاب عمر الى سعد: بلغنى انك بنيت قصرا اتخذته حصنا، و يسمى قصر سعد، و جعلت بينك و بين الناس بابا، فليس بقصرك، و لكنه قصر الخبال، انزل منه منزلا مما يلى بيوت الأموال و اغلقه، و لا تجعل على القصر بابا تمنع الناس من دخوله و تنفيذهم به عن حقوقهم، ليوافقوا مجلسك و مخرجك من دارك إذا خرجت، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا و رجع محمد بن مسلمه من فوره، حتى إذا دنا من المدينه فنى زاده، فتبلغ بلحاء من لحاء الشجر، فقدم على عمر، و قد سبق فاخبره خبره كله، فقال: فهلا- قبلت من سعد! فقال: لو اردت ذلك كتبت لى به، او أذنت لى فيه، فقال عمر: ان اكمل الرجال رايا من إذا لم يكن عنده عهد من صاحبه عمل بالحزم، او قال به، و لم ينكل، و اخبره بيمين سعد و قوله، فصدق سعدا و قال: هو اصدق ممن روى عليه و من أبلغنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ عطاء ابى محمد، مولى إسحاق بن طلحه ٣، قال: كنت اجلس فى المسجد الأ-عظم قبل ان يبنيه زياد، و ليست له مجنبات و لا مواخير، فأرى منه دير هند و باب الجسر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن شبرمه، عن

الشعبي، قال: كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن عمر بن عياش أخى ابي بكر بن عياش ٣، عن ابي كثير، ان روزبه بن بزجمهر بن ساسان كان همذانيا، و كان على فرج من فروج الروم، فادخل عليهم سلاحا، فاخافه الاكاسره، فلحق بالروم، فلم يامن حتى قدم سعد بن مالك، فبنى له القصر و المسجد ثم كتب معه الى عمر، و اخبره بحاله، فاسلم، و فرض له عمر و اعطاه، و صرفه الى سعد مع اكريائه-و الأكرياء يومئذ هم العباد- حتى إذا كان بالمكان الذى يقال له قبر العبادى مات، فحفروا له، ثم انتظروا به من يمر بهم ممن يشهدونه موته، فمر قوم من الاعراب، و قد حفروا له على الطريق، فاروهموه ليبرءوا من دمه، و أشهدوهم ذلك، فقالوا: قبر العبادى-و قيل قبر العبادى لمكان الأكرياء-قال ابو كثير: فهو و الله ابي، قال: فقلت: افلا تخبر الناس بحاله! قال: لا كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و زياد، قالوا: و رجح الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا، فكتب سعد الى عمر فى تعديلهم، فكتب اليه: ان عد لهم، فأرسل الى قوم من نساب العرب و ذوى رأيهم و عقلائهم منهم سعيد بن نمران و مشعله ابن نعيم، فعدلوهم عن الاسباع، فجعلوهم أسباعا، فصارت كنانه و حلفاؤها من الاحبيش و غيرهم، و جديله- و هم بنو عمرو بن قيس عيلان- سبعا، و صارت قضاعه- و منهم يومئذ غسان بن شبام- و بجيله و خثعم و كنده و حضرموت، و الأزد سبعا، و صارت مذحج و حمير و همدان و حلفاؤها سبعا، و صارت تميم و سائر الرباب و هوازن سبعا، و صارت اسد و غطفان و محارب و النمر و ضبيعه و تغلب سبعا، و صارت اياد و عك و عبد القيس و اهل هجر و الحمراء سبعا، فلم يزالوا بذلك زمان عمر و عثمان و على، و عامه اماره معاويه، حتى ربعمه زياد

و عرفوهم على مائه الف درهم، فكانت كل عرافه من القادسيه خاصه ثلاثه و اربعين رجلا و ثلاثا و اربعين امراه و خمسين من العيال، لهم مائه الف درهم، و كل عرافه من اهل الأيام عشرين رجلا على ثلاثه آلاف و عشرين امراه، و كل عيل على مائه، على مائه الف درهم، و كل عرافه من الرادفه الاولى ستين رجلا و ستين امراه و اربعين من العيال ممن كان رجالهم ألحقوا على الف و خمسمائه على مائه الف درهم، ثم على هذا من الحساب. و قال عطيه بن الحارث: قد أدركت مائه عريف، و على مثل ذلك كان اهل البصره، كان العطاء يدفع الى أمراء الاسباع و اصحاب الرايات، و الرايات على ايدى العرب، فيدفعونه الى العرفاء و النقباء و الأمناء، فيدفعونه الى اهله فى دورهم .

فتوح المدائن قبل الكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فتوح المدائن السواد و حلوان و ماسبذان و قرقيسيا، فكانت الثغور تغور الكوفه اربعه: حلوان عليها القعقاع بن عمرو، و ماسبذان عليها ضرار بن الخطاب الفهرى، و قرقيسيا عليها عمر بن مالك او عمرو بن عتبه بن نوفل بن عبد مناف، و الموصل عليها عبد الله بن المعتم، فكانوا بذلك، و الناس مقيمون بالمدائن بعد ما تحول سعد الى تمصير الكوفه، و انضممام هؤلاء النفر الى الكوفه و استخلافهم على الثغور من يمسك بها و يقوم عليها، فكان خليفه القعقاع على حلوان قباذ بن عبد الله، و خليفه عبد الله على الموصل مسلم بن عبد الله، و خليفه ضرار رافع بن عبد الله، و خليفه عمر عشتق بن عبد الله، و كتب اليهم عمر ان يستعينوا بمن احتاجوا اليه من الأساوره، و يرفعوا عنهم الجزاء، ففعلوا فلما اختطت الكوفه و اذن للناس بالبناء، نقل الناس أبوابهم من المدائن الى الكوفه فعلقوها على

ما بنوا و اوطنوا الكوفه و هذه ثغورهم، و ليس فى ايديهم من الريف الا- ذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد عن عامر، قال: كانت الكوفه و سوادها و الفروج: حلوان، و الموصل، و ماسبذان و قرقيسياء ثم وافقهم فى الحديث عمرو بن الريان، عن موسى بن عيسى الهمداني بمثل حديثهم، و نهاهم عما وراء ذلك، و لم يأذن لهم فى الانسياح. و قالوا جميعا: ولى سعد بن مالك على الكوفه بعد ما اختطت ثلاث سنين و نصفاً سوى ما كان بالمدائن قبلها، و عماله ما بين الكوفه و حلوان و الموصل و ماسبذان و قرقيسياء الى البصره، و مات عتبه بن غزوان و هو على البصره فظع بعمله، و سعد على الكوفه فولى عمر أبا سبره مكان عتبه بن غزوان، ثم عزل أبا سبره عن البصره، و استعمل المغيره، ثم عزل المغيره، و استعمل أبا موسى الأشعري .

ذكر خبر حمص

حين قصد من فيها من المسلمين صاحب الروم

و فى هذه السنه قصدت الروم أبا عبيده بن الجراح و من معه من جند المسلمين بحمص لحربهم، فكان من امرهم و امر المسلمين ما ذكر ابو عبيده، و هو فيما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و عمرو و سعيد- قالوا أول ما اذن عمر للجند بالانسياح، ان الروم خرجوا، و قد تكاتبوا هم و اهل الجزيره يريدون أبا عبيده و المسلمين بحمص، فضم ابو عبيده اليه مسالحه، و عسكروا بقاء مدينه حمص، و اقبل خالد من قنسرين حتى انضم اليهم فيمن انضم من أمراء المسالحه، فاستشارهم ابو عبيده فى المناجزه او التحصن الى مجيء الغياث، فكان خالد يأمره ان يناجزهم، و كان سائرهم يأمرونه بان يتحصن، و يكتب الى عمر، فاطاعهم و عصى خالدا، و كتب الى عمر يخبره بخروجهم عليه،

و شغلهم اجناد اهل الشام عنه، و قد كان عمر اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عده لكون ان كان، فكان بالكوفه من ذلك اربعة آلاف فرس فلما وقع الخبر لعمر كتب الى سعد ابن مالك: ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو و سرحهم من يومهم الذى يأتيك فيه كتابى الى حمص، فان أبا عبيده قد احيط به، و تقدم اليهم فى الجند و الحث. و كتب أيضا اليه ان سرح سهيل بن عدى الى الجزيرة فى الجند و ليأت الرقه فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص، و ان اهل قرقيسيا لهم سلف و سرح عبد الله بن عبد الله بن عتبان الى نصيبين، فان اهل قرقيسيا لهم سلف، ثم لينفضا حران و الرهاء و سرح الوليد بن عقبه على عرب الجزيرة من ربيعه و تنوخ و سرح عياضا، فان كان قتال فقد جعلت امرهم جميعا الى عياض بن غنم- و كان عياض من اهل العراق الذين خرجوا مع خالد بن الوليد ممدنين لأهل الشام، و ممن انصرف ايام انصرف اهل العراق ممدنين لأهل القادسيه، و كان يرافد أبا عبيده- فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الذى أتاهم فيه الكتاب نحو حمص، و خرج عياض بن غنم و أمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على الفراض و غير الفراض، و توجه كل امير الى الكوره التى امر عليها فاتى الرقه، و خرج عمر من المدينه مغيثا لأبى عبيده يريد حمص حتى نزل الجاييه و لما بلغ اهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على اهل حمص و استثاروهم و هم معهم مقيمون عن حديث من بالجزيره منهم بان الجنود قد ضربت من الكوفه، و لم يدروا: الجزيرة يريدون أم حمص! فتفرقوا الى بلدانهم

و إخوانهم، و خلوا الروم و راى ابو عبيده امرا لما انفضوا غير الاول، فاستشار خالدًا فى الخروج، فأمره بالخروج، ففتح الله عليهم و قدم القعقاع بن عمرو فى اهل الكوفه فى ثلاث من يوم الوقعه، و قدم عمر فنزل الجايه، فكتبوا الى عمر بالفتح و بقدم المدد عليهم فى ثلاث، و بالحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم، و قال: جزى الله اهل الكوفه خيرا! يكفون حوزتهم و يمدون اهل الأمصار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن الشعبي، قال: استمد ابو عبيده عمر، و خرجت عليه الروم، و تابعهم النصارى فحصره، فخرج و كتب الى اهل الكوفه، فنفر اليهم فى غداه اربعه آلاف على البغال يجنبون الخيل، فقدموا على ابى عبيده فى ثلاث بعد الوقعه، فكتب فيهم الى عمر، و قد انتهى الى الجايه، فكتب اليه: ان اشركهم، فإنهم قد نفروا إليكم، و تفرق لهم عدوكم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: كان لعمر اربعه آلاف فرس عده لكون ان كان، يشتها فى قبله قصر الكوفه و ميسرته، و من اجل ذلك يسمى ذلك المكان الارى الى اليوم، و يربعا فيما بين الفرات و الأبيات من الكوفه مما يلى العاقول، فسمته الأعاجم آخر الشاهجان، يعنون معلق الأمراء، و كان قيمه عليها سلمان ابن ربيعه الباهلى فى نفر من اهل الكوفه، يصنع سوابقها، و يجريها فى كل عام، و بالبصره نحو منها، و قيمه عليها جزء بن معاويه، و فى كل مصر من الأمصار الثمانيه على قدرها، فان نابتهم نائبه ركب قوم و تقدموا الى ان يستعد الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن شهر ابن مالك بنحو منه فلما فرغوا رجعوا

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- افتتحت الجزيره فى روايه سيف و اما ابن إسحاق، فانه ذكر انها افتتحت فى سنه تسع عشره من الهجره، و ذكر من سبب فتحها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر كتب الى سعد بن ابى وقاص: ان الله قد فتح على المسلمين الشام و العراق، فابعث من عندك جندا الى الجزيره، و امر عليهم احد الثلاثة: خالد بن عرفطه، او هاشم بن عتبته، او عياض بن غنم. فلما انتهى الى سعد كتاب عمر، قال: ما اخر امير المؤمنين عياض بن غنم آخر القوم الا انه له فيه هوى ان اوليه، و انا موليه فبعثه و بعث معه جيشا، و بعث أبا موسى الأشعري، و ابنه عمر بن سعد- و هو غلام حدث السن ليس اليه من الأمر شىء- و عثمان بن ابى العاص بن بشر الثقفى، و ذلك فى سنه تسع عشره فخرج عياض الى الجزيره، فنزل بجنده على الرهاء فصالحه أهلها على الجزيه، و صالحت حران حين صالحت الرهاء، فصالحه أهلها على الجزيه ثم بعث أبا موسى الأشعري الى نصيبين، و وجه عمر بن سعد الى راس العين فى خيل رداء للمسلمين، و سار بنفسه فى بقيه الناس الى دارا، فنزل عليها حتى افتتحها، فافتتح ابو موسى نصيبين، و ذلك فى سنه تسع عشره ثم وجه عثمان بن ابى العاص الى أرمينيه الرابعه فكان عندها شىء من قتال، اصيب فيه صفوان بن المعطل السلمى شهيدا. ثم صالح أهلها عثمان بن ابى العاص على الجزيه، على كل اهل بيت دينار ثم كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل. و اما فى روايه سيف، فان الخبر فى ذلك، فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: خرج عياض بن غنم فى اثر القعقاع، و خرج القواد- يعنى حين كتب عمر الى سعد بتوجيه القعقاع فى اربعه آلاف من جنده مددا لأبى عبيده حين قصدته الروم و هو بجمص- فسلكوا طريق الجزيره على الفراض و غيرها،

فسلك سهيل بن عدى و جنده طريق الفراض حتى انتهى الى الرقه، و قد ارفض اهل الجزيره عن حمص الى كورهم حين سمعوا بمقبل اهل الكوفه، فنزل عليهم، فأقام محاصرهم حتى صالحوه، و ذلك انهم قالوا فيما بينهم: أنتم بين اهل العراق و اهل الشام، فما بقاؤكم على حرب هؤلاء و هؤلاء! فبعثوا فى ذلك الى عياض و هو فى منزل واسط من الجزيره، فرأى ان يقبل منهم، فبايعوه و قبل منهم، و كان الذى عقد لهم سهيل بن عدى عن امر عياض، لأنه امير القتال و اجرؤا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فسلك على دجله حتى انتهى الى الموصل، فعبر الى بلد حتى اتى نصيبين، فلقوه بالصلح، و صنعوا كما صنع اهل الرقه، و خافوا مثل الذى خافوا، فكتبوا الى عياض، فرأى ان يقبل منهم، فعقد لهم عبد الله بن عبد الله، و اجرؤا ما أخذوا عنوه، ثم أجابوا مجرى اهل الذمه، و خرج الوليد بن عقبه حتى قدم على بنى تغلب و عرب الجزيره، فنهض معه مسلمهم و كافرهم الا- اياد ابن نزار، فإنهم ارتحلوا بقليتهم، فاقتحموا ارض الروم، فكتب بذلك الوليد الى عمر بن الخطاب و لما اعطى اهل الرقه و نصيبين الطاعه ضم عياض سهيلا و عبد الله اليه فسار بالناس الى حران، فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالإجابه الى الجزيه فقبل منهم، و اجرى من أجاب بعد غلبه مجرى اهل الذمه ثم ان عياضا سرح سهيلا و عبد الله الى الرهاء، فاتقوهما بالإجابه الى الجزيه، و اجرى من دونهم مجراهم، فكانت الجزيره اسهل البلدان امرا، و ايسره فتحا، فكانت تلك السهوله مهجنه عليهم و على من اقام فيهم من المسلمين، و قال عياض بن غنم: من مبلغ الأقوم ان جموعنا حوت الجزيره يوم ذات زحام

جمعوا الجزيره و الغياث فنفسوا عمن بحمص غيابه القدام

ان الاعزه و الأكارم معشر فضوا الجزيره عن فراخ الهام

غلبوا الملوک على الجزيره فانتهوا عن غزو من يأوى بلاد الشام

و لما نزل عمر الجاييه، و فرغ اهل حمص أمد عياض بن غنم بحبيب ابن مسلمه، فقدم على عياض مددا، و كتب ابو عبيده الى عمر بعد انصرافه من الجاييه يسأله ان يضم اليه عياض بن غنم إذ ضم خالد الى المدينه، فصرفه اليه، و صرف سهيل بن عدى و عبد الله بن عبد الله الى الكوفه ليصرفهما الى المشرق، و استعمل حبيب بن مسلمه على عجم الجزيره و حربها، و الوليد بن عقبه على عرب الجزيره، فأقاما بالجزيره على أعمالهما. قالوا: و لما قدم الكتاب من الوليد على عمر كتب عمر الى ملك الروم: انه بلغنى ان حيا من احياء العرب ترك دارنا و اتى دارك، فو الله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى، ثم لنخرجنهم إليك فاخرجهم ملك الروم، فخرجوا فتم منهم على الخروج اربعة آلاف مع ابى عدى بن زياد، و خنس بقيتهم، ففترقوا فيما يلى الشام و الجزيره من بلاد الروم، فكل ايدى فى ارض العرب من أولئك الأربعة الآلاف، و ابى الوليد بن عقبه ان يقبل من بنى تغلب الا الاسلام، فقالوا له: اما من نقب على قومه فى صلح سعد و من كان قبله فأنتم و ذاك، و اما من لم ينقب عليه احد و لم يجر ذلك لمن نقب فما سيملك عليه! فكتب فيهم الى عمر، فأجابه عمر: انما ذلك لجزيره العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام، فدعهم على الا ينصروا وليدا، و اقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على الا ينصروا وليدا، و لا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام، فاعطى بعضهم ذلك فأخذوا به، و ابى بعضهم الا الجزاء، فرضى منهم بما رضى من العباد و تنوخ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى سيف التغلبى، قال: كان رسول الله ص قد عاهد و فدهم

ص: ٥٥

على الا- ينصروا وليدا، فكان ذلك الشرط على الوفد و على من وفدهم، و لم يكن على غيرهم، فلما كان زمان عمر قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، و لكن أضعفوا عليهم الصدقه التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء على الا ينصروا مولودا إذا اسلم آباؤهم. فخرج وفدهم في ذلك الى عمر، فلما بعث الوليد اليه برءوس النصارى و بديانهم، قال لهم عمر: أدوا الجزية، فقالوا: لعمر: ابلغنا مامننا، و الله لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن ارض الروم، و الله لتفضحنا من بين العرب، فقال لهم: أنتم فضحتم انفسكم، و خالفتم أمتكم فيمن خالف و افتضح من عرب الضاحيه، و تالله لتؤدنه و أنتم صغره قماه، و لئن هربتم الى الروم لا كتبن فيكم، ثم لاسينكم قالوا: فخذ منا شيئا و لا تسمه جزاء، فقال: اما نحن فنسميه جزاء، و سموه أنتم ما شئتم فقال له على بن ابي طالب: يا امير المؤمنين، الم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقه؟ قال: بلى، و اصغى اليه، فرضى به منهم جزاء، فرجعوا على ذلك، و كان فى بنى تغلب عز و امتناع، و لا يزالون ينازعون الوليد، فهم بهم الوليد، و قال فى ذلك: إذا ما عصبت الراس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنه وائل

و بلغت عنه عمر، فخاف ان يجرجه و ان يضعف صبره فيسطو عليهم، فعزله و امر عليهم فرات بن حيان و هند بن عمرو الجملى، و خرج الوليد و استودع إبلا له حريث بن النعمان، احد بنى كنانه بن تيم من بنى تغلب، و كانت مائه من الإبل فاختانها بعد ما خرج الوليد. و كان فتح الجزيره فى سنه سبع عشره فى ذى الحجه .

خروج عمر بن الخطاب الى الشام

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-خرج عمر من المدينه يريد

الشام حتى بلغ سرغ، فى قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد عن سلمه عنه، و فى قول الواقدى. ذكر الخبر عن خروجه إليها: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: خرج عمر الى الشام غازيا فى سنة سبع عشرة، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، فاخبروه ان الارض سقيمه، فرجع بالناس الى المدينة. و قد كان عمر - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله ابن عباس - خرج غازيا، و خرج معه المهاجرون و الانصار و اوعب الناس معه، حتى إذا نزل بسرغ، لقيه أمراء الأجناد: ابو عبيده ابن الجراح، و يزيد بن ابى سفيان، و شرحبيل بن حسنة، فاخبروه ان الارض سقيمه، فقال عمر: اجمع الى المهاجرين الأولين، قال: فجمعتهم له، فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فمنهم القائل: خرجت لوجه تريد فيه الله و ما عنده، و لا نرى ان يصدك عنه بلاء عرض لكك و منهم القائل: انه لبلاء و فناء ما نرى ان تقدم عليه، فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عني، ثم قال: اجمع لى مهاجرة الانصار، فجمعتهم له، فاستشارهم فسلخوا طريق المهاجرين، فكأنما سمعوا ما قالوا فقالوا مثله فلما اختلفوا عليه قال: قوموا عني، ثم قال: اجمع لى مهاجرة الفتحة من قريش، فجمعتهم له، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان، و قالوا: ارجع بالناس، فانه بلاء و فناء قال: فقال لى عمر: يا بن عباس، اصرخ فى الناس فقل: ان امير المؤمنين يقول لكم انى مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه قال: فاصبح عمر على ظهر، و اصبح الناس عليه، فلما اجتمعوا عليه قال: ايها الناس، انى راجع فارجعوا، فقال له ابو عبيده بن الجراح: افرارا من قدر الله! قال: نعم فرارا من قدر الله الى قدر الله، ارايت لو ان

رجلا هبط واديا له عدوتان: إحداهما خصبه و الاخرى جدبه، ا ليس يرعى من رعى الجدبه بقدر الله، و يرعى من رعى الخصبه بقدر الله! ثم قال: لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيده! ثم خلا به بناحيه دون الناس، فبيننا الناس على ذلك إذ اتى عبد الرحمن بن عوف- و كان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس- فقال: ما شان الناس؟ فاخبر الخبر، فقال: عندى من هذا علم، فقال: عمر: فأنت عندنا الامين المصدق، فما ذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، و إذا وقع و أنتم به فلا تخرجوا فرارا منه، و لا يخرجكم الا ذلك، فقال عمر: فله الحمد! انصرفوا ايها الناس، فانصرف بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه و سالم بن عبد الله بن عمر، انهما حدثاه ان عمر انما رجع بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف، فلما رجع عمر رجع عمال الأجناد الى اعمالهم و اما سيف، فانه روى فى ذلك ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و الربيع، قالوا: وقع الطاعون بالشام و مصر و العراق، و استقر بالشام، و مات فيه الناس الذين هم فى كل الأمصار فى المحرم و صفر، و ارتفع عن الناس و كتبوا بذلك الى عمر ما خلا الشام، فخرج حتى إذا كان منها قريبا بلغه انه أشد ما كان، فقال و قال الصحابه: قال رسول الله ص: إذا كان بأرض و باء فلا تدخلوها، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها، فرجع حتى ارتفع عنها، و كتبوا بذلك اليه و بما فى ايديهم من المواريث، فجمع الناس فى جمادى الاولى سنة سبع عشرة، فاستشارهم فى البلدان، فقال: انى قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم، فأشيروا على- و كعب الاحبار

فى القوم، و فى تلك السنه من اماره عمر اسلم- فقال كعب: بأىها تريد ان تبدا يا امير المؤمنين؟ قال: بالعراق، قال: فلا تفعل، فان الشر عشره اجزاء و الخير عشره اجزاء، فجزء من الخير بالمشرق و تسعه بالمغرب، و ان جزءا من الشر بالمغرب و تسعه بالمشرق، و بها قرن الشيطان، و كل داء عضال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد، عن الأصنع، عن على، قال: قام اليه على، فقال: يا امير المؤمنين، و الله ان الكوفه للهجره بعد الهجره، و انها لقبه الاسلام، و ليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن الا أتاها و حن إليها، و الله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجاره من قوم لوط . كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المطرح، عن القاسم، عن ابى امامه، قال: و قال عثمان: يا امير المؤمنين، ان المغرب ارض الشر، و ان الشر قسم مائه جزء، فجزء فى الناس و سائر الاجزاء بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى يحيى التميمى، عن ابى ماجد، قال: قال عمر: الكوفه رمح الله، و قبه الاسلام، و جمجمه العرب، يكفون ثغورهم، و يمدون الأمصار، فقد ضاعت موارىث اهل عمواس، فابدا بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع بن النعمان، قالوا: قال عمر: ضاعت موارىث الناس بالشام، ابدا بها فاقسم الموارىث، و اقيم لهم ما فى نفسى، ثم ارجع فاتقلب فى البلاد، و انبذ اليهم امرى فاتى عمر الشام اربع مرات، مرتين فى سنه ست عشره، و مرتين فى سنه سبع عشره، لم يدخلها فى الاولى من الآخريتين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بكر بن وائل، عن محمد بن مسلم، قال: قال رسول الله ص: قسم الحفظ عشره اجزاء، فتسعه فى الترك و جزء فى سائر الناس، و قسم البخل عشره اجزاء، فتسعه فى فارس، و جزء فى سائر الناس، و قسم السخاء عشره اجزاء،

فتسعه فى السودان، و جزء فى سائر الناس، و قسم الشبق عشره اجزاء، فتسعه فى الهند، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحياء عشره اجزاء، فتسعه فى النساء، و جزء فى سائر الناس، و قسم الحسد عشره اجزاء، فتسعه فى العرب و جزء فى سائر الناس، و قسم الكبر عشره اجزاء، فتسعه فى الروم و جزء فى سائر الناس . و اختلف فى خير طاعون عمواس و فى اى سنه كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: ثم دخلت سنه ثمانى عشره، ففيها كان طاعون عمواس، فتفانى فيها الناس، فتوفى ابو عبيده ابن الجراح، و هو امير الناس، و معاذ بن جبل، و يزيد بن ابى سفيان، و الحارث ابن هشام، و سهيل بن عمرو، و عتبه بن سهيل، و اشراف الناس. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كان طاعون عمواس و الجابيه فى سنه ثمانى عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شعبه بن الحجاج، عن المخارق بن عبد الله البجلي، عن طارق بن شهاب البجلي، قال: أتينا أبا موسى و هو فى داره بالكوفه لتتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا عليكم ان تخفوا، فقد اصيب فى الدار انسان بهذا السقم، و لا عليكم ان تنزهوا عن هذه القرية، فتخرجوا فى فسيح بلادكم و تنزهها حتى يرفع هذا الوباء، ساخيركم بما يكره مما يتقى، من ذلك ان يظن من خرج انه لو اقام مات، و يظن من اقام فاصابه ذلك لو انه لو خرج لم يصبه، فإذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا- عليه ان يخرج، و ان يتنزه عنه، انى كنت مع ابى عبيده بن الجراح بالشام عام طاعون عمواس، فلما اشتعل الوباء، و بلغ

ذلك عمر، كتب الى ابي عبيده ليستخرجه منه: ان سلام عليك، اما بعد، فانه قد عرضت لى إليك حاجه اريد ان اشافهك فيها، فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل الى قال: فعرف ابو عبيده انه انما اراد ان يستخرجه من الوباء، قال: يغفر الله لأمير المؤمنين! ثم كتب اليه: يا امير المؤمنين، انى قد عرفت حاجتك الى، و انى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبه عنهم، فلست اريد فراقهم حتى يقضى الله فى و فيهم امره و قضاءه، فحللنى من عزمك يا امير المؤمنين، و دعنى فى جندى فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس: يا امير المؤمنين، مات ابو عبيده؟ قال: لا، و كان قد قال: ثم كتب اليه: سلام عليك، اما بعد، فإنك انزلت الناس أرضا عمقه، فارفعهم الى ارض مرتفعه نزهه فلما أتاه كتابه دعانى فقال: يا أبا موسى، ان كتاب امير المؤمنين قد جاءنى بما ترى، فاخرج فارتد للناس منزلا حتى اتبعك بهم، فرجعت الى منزلى لارتحل، فوجدت صاحبتى قد أصيبت، فرجعت اليه، فقلت له: و الله لقد كان فى اهلى حدث، فقال: لعل صاحبتك أصيبت! قلت: نعم، قال: فامر ببعيره فرحل له، فلما وضع رجله فى غرزه طعن، فقال: و الله لقد اصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابيه، و رفع عن الناس الوباء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابان بن صالح، عن شهر بن حوشب الأشعري، عن رابه - رجل من قومه، و كان قد خلف على أمه بعد ابيه، كان شهد طاعون عمواس - قال: لما اشتعل الوجع قام ابو عبيده فى الناس خطيبا، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم محمد ص، و موت الصالحين قبلكم، و ان أبا عبيده يسأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات،

و استخلف على الناس معاذ بن جبل قال: فقام خطيبا بعده، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع رحمه ربكم، و دعوه نبيكم و موت الصالحين قبلكم، و ان معاذا يسأل الله ان يقسم لال معاذ منه حظهم، فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ، فمات ثم قام فدعا به لنفسه، فطعن في راحته، فلقد رايتہ ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه، ثم يقول: ما أحب ان لى بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فقام خطيبا فى الناس، فقال: ايها الناس، ان هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتجبلوا منه فى الجبال فقال ابو وائله الهذلي: كذبت، و الله لقد صحبت رسول الله ص و أنت شر من حمارى هذا! قال: و الله ما ارد عليك ما تقول، و ايم الله لا- نقيم عليه ثم خرج و خرج الناس فتفرقوا، و رفعه الله عنهم قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من راي عمرو بن العاص، فو الله ما كرهه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن رجل، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد الجرمي، انه كان يقول: بلغنى هذا من قول ابى عبيده و قول معاذ بن جبل: ان هذا الوجع رحمه بكم و دعوه نبيكم، و موت الصالحين قبلكم، فكنت اقول: كيف دعا به رسول الله ص لامته، حتى حدثنى بعض من لا اتهم عن رسول الله انه سمعه منه، و جاءه جبريل ع فقال: ان فناء أمتك يكون بالطعن او الطاعون، فجعل رسول الله ص يقول: اللهم فناء الطاعون! فعرفت انها التى كان قال ابو عبيده و معاذ. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و لما انتهى الى عمر مصاب ابى عبيده و يزيد بن ابى سفيان، امر معاويه ابن ابى سفيان على جند دمشق و خراجها، و امر شرحبيل بن حسنه على جند الأردن و خراجها. و اما سيف، فانه زعم ان طاعون عمواس كان فى سنه سبع عشره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع باسنادهم، قالوا: كان ذلك الطاعون- يعنون طاعون عمواس- موتانا لم ير مثله، طمع له العدو فى المسلمين، و تخوفت له قلوب المسلمين، كثر موته، و طال مكثه، مكث أشهرها حتى تكلم فى ذلك الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابى سعيد، قال: أصاب البصره من ذلك موت ذريع، فامر رجل من بنى تميم غلاما له أعجميا ان يحمل ابنا له صغيرا ليس له ولد غيره على حمار، ثم يسوق به الى سفوان، حتى يلحقه فخرج فى آخر الليل ثم اتبعه، و قد اشرف على سفوان، و دنا من ابنه و غلامه، فرفع الغلام عقيرته يقول: لن يعجزوا الله على حمار و لا على ذى غره مطار

قد يصبح الموت امام السارى

فسكت حتى انتهى اليهم، فإذا هم هم، قال: ويحك، ما قلت! قال: ما ادرى، قال: ارجع، فرجع بابنه، و علم انه قد اسمع آيه و أريها. قال: و عزم رجل على الخروج الى ارض بها الطاعون فتردد بعد ما طعن، فإذا غلام له أعجمى يحدو به: يا ايها المشعر هما لا تهتم انك ان تكتب لك الحمى تحم

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-كان خروج عمر الى الشام الخرجه الأخيره فلم يعد إليها بعد ذلك فى قول سيف، و اما ابن إسحاق فقد مضى ذكره .

ذكر الخبر عن سيف فى ذلك، و الخبر عما ذكره عن عمر

فى خرجته تلك انه احدث فى مصالح المسلمين:

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه و الربيع، قالوا: و خرج عمر و خلف عليا على المدينه، و خرج معه بالصحابه

ص: ٦٣

و اغذوا السير و اتخذ ايله طريقا، حتى إذا دنا منها تنحى عن الطريق، و اتبعه غلامه، فنزل فبال، ثم عاد فركب بعير غلامه، و على رحله فرو مقلوب، و اعطى غلامه مركبه، فلما تلقاه اوائل الناس، قالوا: اين امير المؤمنين؟ قال: امامكم-يعنى نفسه-و ذهبوا هم الى امامهم، فجازوه حتى انتهى هو الى ايله فنزلها و قيل للمتلقين: قد دخل امير المؤمنين ايله و نزلها. فرجعوا اليه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب ايله، و معه المهاجرون و الانصار دفع قميصا له كرايس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير الى الاسقف، و قال: اغسل هذا و ارقعه، فانطلق الاسقف بالقميص، و رقعته، و خاط له آخر مثله، فراح به الى عمر، فقال: ما هذا؟ قال الاسقف: اما هذا فقميصك قد غسلته و رقعته، و اما هذا فكسوه لك منى. فنظر اليه عمر و مسحه، ثم لبس قميصه، و رد عليه ذلك القميص، و قال: هذا انشفهما للعرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و هلال، عن رافع بن عمر، قال: سمعت العباس بالجايه يقول لعمر: اربع من عمل بهن استوجب العدل: الأمانه فى المال، و التسويه فى القسم، و الوفاء بالعهده، و الخروج من العيوب، نظف نفسك و اهلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و الربيع و ابى حارثه باسنادهم، قالوا: قسم عمر الأرزاق، و سمى الشواتى و الصوائف، و سد فروج الشام و مسالحها، و أخذ يدور بها، و سمى ذلك فى كل كوره، و استعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كوره، و عزل شرحبيل، و استعمل معاويه، و امر أبا عبيده و خالدًا تحته، فقال له شرحبيل: ا عن

سخطه عزلتني يا امير المؤمنين؟ قال: لا، انك لكما أحب، و لكنى اريد رجلا اقوى من رجل، قال: نعم، فاعذرني في الناس لا تدركني هجنه، فقام في الناس، فقال: ايها الناس، انى و الله ما عزلت شرحبيل عن سخطه، و لكنى اردت رجلا اقوى من رجل و امر عمرو بن عيسه على الاهراء، و سمى كل شىء، ثم قام في الناس بالوداع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضميره و ابى عمرو، عن المستورد، عن عدى بن سهيل، قال: لما فرغ عمر من فوجه و أموره قسم الموارث، فورث بعض الورثه من بعض، ثم أخرجها الى الأحياء من ورثه كل امرئ منهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي: و خرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته، فلم يرجع منهم الا اربعة، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد: من يسكن الشام يعرس به و الشام ان لم يفننا كارب

افنى بنى ريطه فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب

و من بنى أعمامهم مثلهم لمثل هذا اعجب العاجب

طعنا و طاعونا مناياهم ذلك ما خط لنا الكاتب

قال: و قفل عمر من الشام الى المدينه فى ذى الحجه، و خطب حين اراد القفول، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: الا انى قد وليت عليكم و قضيت الذى على فى الذى ولائى الله من امركم، ان شاء الله قسطنا بينكم فيئكم و منازلكم و مغازيكم، و ابلغنا ما لديكم، فجندنا لكم الجنود، و هيأنا لكم الفروج، و بواناكم و وسعنا عليكم ما بلغ فيئكم و ما قاتلتم عليه من شامكم، و سميينا لكم اطماعكم، و امرنا لكم باعطيائكم، و أرزاقكم و مغانمكم

فمن علم علم شىء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به ان شاء الله، و لا قوه الا بالله و حضرت الصلاه، و قال الناس: لو امرت بلالا فاذن! فأمره فاذن، فما بقى احد كان ادرك رسول الله ص و بلال يؤذن له الا بكى حتى بل لحيته، و عمر اشد هم بكاء، و بكى من لم يدركه بيكائهم، و لذكره ص .

ذكر خبر عزل خالد بن الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: فما زال خالد على قنسرين حتى غزا غزوته التى أصاب فيها، و قسم فيها ما أصاب لنفسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى المجالد مثله. قالوا: و بلغ عمر ان خالد دخل الحمام فتدلكك بعد النوره بشخين عصفر معجون بخمر، فكتب اليه: بلغنى انك تدلكت بخمر، و ان الله قد حرم ظاهر الخمر و باطنه، كما حرم ظاهر الإثم و باطنه، و قد حرم مس الخمر الا ان تغسل كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس، و ان فعلتم فلا- تعودوا. فكتب اليه خالد: انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر: انى أظن آل المغيره قد ابتلوا بالجفاء، فلا أماتكم الله عليه! فانتهى اليه ذلك. و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-ادرب خالد بن الوليد و عياض ابن غنم فى روايه سيف عن شيوخه

ذكر من قال ذلك: كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان و ابي حارثه و المهلب، قالوا: و ادرب سنه سبع عشره خالد و عياض، فسارا فاصابا اموالا عظيمه، و كانا توجهها من الجايه، مرجع عمر الى المدينه، و على حمص ابو عبيده و خالد تحت يديه على قنسرين، و على دمشق يزيد بن ابي سفيان، و على الأردن معاويه، و على فلسطين علقمه بن مجزز، و على الاهراء عمرو ابن عبسه، و على السواحل عبد الله بن قيس، و على كل عمل عامل. فقامت مسالح الشام و مصر و العراق على ذلك الى اليوم لم تجز أمه الى اخرى عملها بعد، الا ان يقتحموا عليهم بعد كفر منهم، فيقدموا مسالحهم بعد ذلك، فاعتدل ذلك سنه سبع عشره. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي المجالد و ابي عثمان و الربيع و ابي حارثه، قالوا: و لما قفل خالد و بلغ الناس ما اصابت تلك الصائفه انتجعه رجال، فانتجع خالد رجال من اهل الافاق، فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالد بقنسرين، فجازه بعشره آلاف. و كان عمر لا يخفى عليه شىء فى عمله، كتب اليه من العراق بخروج من خرج، و من الشام بجائزه من أجزى فيها- فدعا البريد، و كتب معه الى ابي عبيده ان يقيم خالد و يعقله بعمامته، و ينزع عنه قلنسوته حتى يعلمهم من اين اجازه الاشعث، ا من ماله أم من اصابه اصابها؟ فان زعم انها من اصابه اصابها فقد اقر بخيانته، و ان زعم انها من ماله فقد اسرف. و اعزله على كل حال، و اضمم إليك عمله فكتب ابو عبيده الى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس و جلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: يا خالد، امن مالك اجزت بعشره آلاف أم من اصابه؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه، و ابو عبيده ساكت لا يقول شيئا، فقام بلال اليه، فقال: ان امير المؤمنين امر فيك بكذا و كذا، ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته و قال: ما تقول! امن مالك أم من اصابه؟ قال: لا بل من مالى، فاطلقه و اعاد قلنسوته ثم عممه بيده، ثم قال: نسمع و نطيع لولاتنا، و نفخم و نخدم موالينا قالوا: و اقام خالد متحيرا لا يدري ا معزول

أم غير معزول؟ و جعل ابو عبيده لا يخبره حتى إذا طال على عمر ان يقدم ظن الذى قد كان، فكتب اليه بالاقبال، فأتى خالد أبا عبيده، فقال: رحمك الله، ما اردت الى ما صنعت! كتمتني امرا كنت أحب ان اعلمه قبل اليوم! فقال ابو عبيده: انى و الله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا، و قد علمت ان ذلك يروعك قال: فرجع خالد الى قنسرين، فخطب اهل عمله و ودعهم و تحمل، ثم اقبل الى حمص فخطبهم و ودعهم، ثم خرج نحو المدينه حتى قدم على عمر، فشكاه و قال: لقد شكوتك الى المسلمين، و بالله انك فى امرى غير مجمل يا عمر، فقال عمر: من اين هذا الثراء؟ قال: من الانفال و السهمان، ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت اليه عشرون ألفا، فادخلها بيت المال ثم قال: يا خالد، و الله انك على لكريم، و انك الى لحبيب، و لن تعاتبني بعد اليوم على شىء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المستورد، عن ابيه، عن عدى بن سهيل، قال: كتب عمر الى الأمصار: انى لم اعزل خالدنا عن سخطه و لا خيانه، و لكن الناس فتنوا به، فخفت ان ياكلوا اليه و يبتلوا به، فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع، و الا يكونوا بعرض فتنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: لما قدم خالد على عمر قال عمر متمثلا: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع و ما يصنع الأتوام فالله يصنع

فاغرمه شيئا، ثم عوضه، و كتب فيه الى الناس بهذا الكتاب ليعذرهم عندهم و ليبصرهم .

ذكر تجديد المسجد الحرام و التوسع فيه

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-اعتمر عمر، و بنى المسجد الحرام- فيما زعم الواقدى- و وسع فيه، و اقام بمكه عشرين ليله، و هدم على اقوام أبوا ان يبيعوا، و وضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها

قال: و كان ذلك الشهر الذى اعتمر فيه رجب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت. قال الواقدى: و فى عمرته هذه امر بتجديد أنصاب الحرم، فامر بذلك مخرمه بن نوفل و الأزهر بن عبد عوف و حويطب بن عبد العزى و سعيد بن يربوع. قال: و حدثنى كثير بن عبد الله المزنى، عن ابيه، عن جده، قال: قدمنا مع عمر مكه فى عمرته سنه سبع عشره، فمر بالطريق فكلمه اهل المياه ان يبتنوا منازل بين مكه و المدينه- و لم يكن قبل ذلك بناء-فاذن لهم، و شرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل و الماء. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم ابنه على بن ابى طالب، و هى ابنه فاطمه بنت رسول الله ص، و دخل بها فى ذى القعده .

ذكر خبر عزل المغيره عن البصره و ولايه ابى موسى

قال: و فى هذه السنه ولى عمر أبا موسى البصره، و امره ان يشخص اليه المغيره فى ربيع الاول-فشهد عليه- فيما حدثنى معمر، عن الزهرى، عن ابن المسيب- ابو بكره، و شبل بن معبد البجلي، و نافع بن كلده، و زياد. قال: و حدثنى محمد بن يعقوب بن عتبه، عن ابيه، قال: كان يختلف الى أم جميل، امراه من بنى هلال، و كان لها زوج هلك قبل ذلك من ثقيف، يقال له الحجاج بن عبيد، فكان يدخل عليها، فبلغ ذلك اهل البصره، فاعظموه، فخرج المغيره يوما من الأيام حتى دخل عليها، و قد وضعوا عليها الرصد، فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا، فكشفوا الستر، و قد واقعها فوفد ابو بكره الى عمر، فسمع صوته و بينه و بينه حجاب، فقال : ابو بكره؟ قال: نعم، قال: لقد جئت لشر، قال: انما جاء بى المغيره، ثم قص عليه القصه، فبعث عمر أبا موسى الأشعري عاملا، و امره

ان يبعث اليه المغيره، فاهدى المغيره لأبى موسى عقيله، و قال: انى رضيتها لك، فبعث ابو موسى بالمغيره الى عمر. قال الواقدى: و حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: حضرت عمر حين قدم بالمغيره، و قد تزوج امراه من بنى مره، فقال له: انك لفارغ القلب، طويل الشيق، فسمعت عمر يسال عن المرأه فقال: يقال لها الرقطاء، و زوجها من ثقيف، و هو من بنى هلال قال ابو جعفر: و كان سبب ما كان بين ابى بكره و الشهاده عليه -فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: كان الذى حدث بين ابى بكره و المغيره بن شعبه ان المغيره كان يناغيه، و كان ابو بكره ينافره عند كل ما يكون منه، و كانا بالبصره، و كانا متجاورين بينهما طريق، و كانا فى مشربتين متقابلتين لهما فى داريهما فى كل واحده منهما كوه مقابله الاخرى، فاجتمع الى ابى بكره نفر يتحدثون فى مشربته، فهبت ريح، ففتحت باب الكوه، فقام ابو بكره ليصفقه، فبصر بالمغيره، و قد فتحت الريح باب كوه مشربته، و هو بين رجلى امراه، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال: اشهدوا، قالوا: من هذه؟ قال: أم جميل ابنة الافقم - و كانت أم جميل احدى بنى عامر بن صعصعه، و كانت غاشيه للمغيره، و تغشى الأمراء و الاشراف - و كان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها- فقالوا: انما رأينا اعجازا، و لا ندرى ما الوجه؟ ثم انهم صمموا حين قامت، فلما خرج المغيره الى الصلاه حال ابو بكره بينه و بين الصلاه و قال: لا تصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك، و تكاتبوا، فبعث عمر الى ابى موسى، فقال: يا أبا موسى، انى مستعملك، انى ابعثك الى ارض قد باض بها الشيطان و فرخ، فالزم ما تعرف، و لا تستبدل فيستبدل الله بك فقال: يا امير المؤمنين،

اعنى بعده من اصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار، فانى وجدتهم فى هذه الامه و هذه الاعمال كالملاح لا يصلح الطعام الا به فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعه و عشرين رجلا، منهم انس بن مالك و عمران بن حصين و هشام بن عامر ثم خرج ابو موسى فيهم حتى اناخ بالمربد، و بلغ المغيره ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال: و الله ما جاء ابو موسى زائرا، و لا تاجرا، و لكنه جاء أميرا فإنهم لفى ذلك، إذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم، فدفع اليه ابو موسى كتابا من عمر، و انه لا وجز كتاب كتب به احد من الناس، اربع كلم عزل فيها، و عاتب، و استحث، و امر: اما بعد، فانه بلغنى نبا عظيم، فبعثت ابا موسى أميرا، فسلم اليه ما فى يدك، و العجل و كتب الى اهل البصره: اما بعد، فانى قد بعثت ابا موسى أميرا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويمكم، و ليقاتل بكم عدوكم، و ليدفع عن ذمتكم، و ليحصى لكم فيئكم ثم ليقسمه بينكم، و لينقى لكم طرقكم. و اهدى له المغيره وليده من مولدات الطائف تدعى عقيله، و قال: انى قد رضيتها لك- و كانت فارهه- و ارتحل: المغيره و ابو بكره و نافع بن كلده و زياد و شبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر، فجمع بينهم و بين المغيره، فقال المغيره: سل هؤلاء الأعبد كيف راونى، مستقبلهم او مستدبرهم؟ و كيف رأوا المرأه او عرفوها؟ فان كانوا مستقبلى فكيف لم استتر، او مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر الى فى منزلى على امراتى! و الله ما اتيت الا امراتى- و كانت شبهها- فبدا بابى بكره، فشهد عليه انه رآه بين رجلى أم جميل و هو يدخله و يخرجه كالميل فى المكحله، قال: كيف رايتهما؟ قال مستدبرهما، قال: فكيف استثبت راسها؟ قال: تحاملت. ثم دعا بشبل بن معبد، فشهد بمثل ذلك، فقال: استدبرتهما او استقبلتهما؟

قال: استقبلتهما و شهد نافع بمثل شهاده ابى بكره، و لم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رايتہ جالسا بين رجلى امراه، فرايت قدمين مخضوبتين تخفقان، و استين مكشوفتين، و سمعت حفزانا شديدا قال: هل رايت كالميل فى المكحله؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأه؟ قال: لا، و لكن أشبهها، قال: فتنح، و امر بالثلاثه فجلدوا الحد، و قرأ: فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهُدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ، فقال المغيره: اشفنى من الأعبد، فقال: اسكت اسكت الله نامتك! اما و الله لو تمت الشهاده لرجمتك باحجارك .

فتح سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-فتحت سوق الاهواز و مناذر و نهر تيرى فى قول بعضهم، و فى قول آخرين: كان ذلك فى سنه ست عشره من الهجره. ذكر الخبر عن سبب فتح ذلك و على يدى من جرى: كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان الهرمزان احد البيوتات السبعه فى اهل فارس، و كانت امته مهرجانقذق و كور الاهواز، فهؤلاء بيوتات دون سائر اهل فارس، فلما انهزم يوم القادسيه كان وجهه الى امته، فملكهم و قاتل بهم من أرادهم، فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان و دستميسان من وجهين، من مناذر و نهر تيرى، فاستمد عتبه بن غزوان سعدا، فامده سعد بنعيم بن مقرن و نعيم بن مسعود، و امرهما ان يأتيا اعلى ميسان و دستميسان حتى يكونا بينهم و بين نهر تيرى و وجه عتبه ابن غزوان سلمى بن القين و حرملة بن مريطه- و كانا من المهاجرين مع رسول الله ص، و هما من بنى العدويه من بنى حنظله- فنزلا على حدود ارض ميسان و دستميسان، بينهم و بين مناذر، و دعوا

بنى العم، فخرج اليهم غالب الوائلى و كليب بن وائل الكلىنى، فتركا نعيما و نعيما و نكبا عنهما، و أتيا سلمى و حرملة، و قالوا: أنتما من العشيره، و ليس لكما مترك، فإذا كان يوم كذا و كذا فانهدا للهرمزان، فان أحدنا يثور بمناذر و الآخر بنهر تيرى، فنقتل المقاتله، ثم يكون وجهنا إليكم، فليس دون الهرمزان شىء ان شاء الله و رجعا و قد استجابا و استجاب قومهما بنو العم بن مالك. قال: و كان من حديث العمى، و العمى مره بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم- انه تنخت عليه و على العصيه بن إمرئ القيس افناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على آل اردوان، فقال فى ذلك كعب بن مالك اخوه- و يقال: صدى بن مالك: لقد عم عنها مره الخير فانصمى و صم فلم يسمع دعاء العشائر

ليتنخ عنا رغبه عن بلاده و يطلب ملكا عاليا فى الاساور

فبهذا البيت سمى العم، فقييل بنو العم، عموه عن الصواب بنصره اهل فارس كقول الله تبارك و تعالى: عَمُوا وَ صَيُّمُوا، و قال يربوع بن مالك: لقد علمت عليا معد باننا غداه التباهى غر ذاك التبادر

تنخنا على رغم العداه و لم ننخ بحى تميم و العديد الجماهر

نفينا عن الفرس النبيط فلم يزل لنا فيهم احدى الهنات البهاتر

إذا العرب العلياء جاشت بحورها فخرنا على كل البحور الزواخر

و قال أيوب بن العيصه بن إمرئ القيس: لنحن سبقنا بالتنوخ القبائل و عمدا تنخنا حيث جاءوا قنابلا

و كنا ملوكا قد عززنا الاوائل و فى كل قرن قد ملكنا الحلائلا

فلما كانت تلك الليلة ليده الموعد من سلمى و حرمله و غالب و كليب، و الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى بين دلث، خرج سلمى و حرمله صبيحتها فى تعبته، و انهضوا نعيما و نعيما فالتقوا هم و الهرمزان بين دلث و نهر تيرى، و سلمى ابن القين على اهل البصره، و نعيم بن مقرن على اهل الكوفه فاقتتلوا فيناهم فى ذلك اقبل المدد من قبل غالب و كليب، و اتى الهرمزان الخير بان مناذر و نهر تيرى قد أخذتا، فكسر الله فى ذرعه و ذرع جنده، و هزمه و إياهم، فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا منهم ما شاءوا، و اتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل، و أخذوا ما دونه، و عسكروا بحيال سوق الاهواز، و قد عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز، و اقام بها، و صار دجيل بين الهرمزان و حرمله و سلمى و نعيم و نعيم و غالب و كليب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيره العبدى، عن رجل من عبد القيس يدعى صحارا ٣، قال: قدمت على هرم ابن حيان- فيما بين الدلوث و دجيل - بجلال من تمر، و كان لا- يصبر عنه، و كان جل زاده إذا تزود التمر، فإذا فنى انتخب له مزاد من جلال و هم ينفرون فيحملها فيأكلها و يطعمها حيثما كان من سهل او جبل. قالوا: و لما دهم القوم الهرمزان و نزلوا بحياله من الاهواز راى ما لا طاقه له به، فطلب الصلح، فكتبوا الى عتبه بذلك يستأمرونه فيه، و كاتبه الهرمزان، فأجاب عتبه الى ذلك على الاهواز كلها و مهرجانقذق، ما خلا نهر تيرى و مناذر، و ما غلبوا عليه من سوق الاهواز، فانه لا يرد عليهم ما تنقذنا. و جعل سلمى بن القين على مناذر مسلحه و امرها الى غالب، و حرمله على نهر تيرى و امرها الى كليب، فكانا على مسالح البصره و قد هاجرت طوائف بنى العم، فنزلوا منازلهم من البصره، و جعلوا يتتبعون على ذلك، و قد كتب بذلك عتبه الى عمر، و وفد وفدا منهم سلمى، و امره ان يستخلف على عمله، و حرمله- و كانا من الصحابه- و غالب و كليب، و وفد وفود من البصره

يومئذ، فأمرهم ان يرفعوا حوائجهم، فكلهم قال: اما العامه فأنت صاحبها، و لم يبق الا خواص أنفسنا، فطلبوا لأنفسهم، الا ما كان من الأحنف ابن قيس، فانه قال: يا امير المؤمنين، انك لكما ذكروا، و لقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه إليك مما فيه صلاح العامه، و انما ينظر الوالى فيما غاب عنه بأعين اهل الخبر، و يسمع بأذانهم، و انا لم نزل ننزل منزلا بعد منزل حتى ارزنا الى البر، و ان إخواننا من اهل الكوفه نزلوا فى مثل حدقه البعير الغاسقه، من العيون العذاب، و الجنان الخصاب، فتأتهم ثمارهم و لم تخضد، و انا معشر اهل البصره نزلنا سبخه هشاشه، زعقه نشاشه، طرف لها فى الفلاه و طرف لها فى البحر الأجاج، يجرى إليها ما جرى فى مثل مرىء النعامه دارنا فعمه، و وظيفتنا ضيقه، و عددنا كثير، و اشرافنا قليل، و اهل البلاء فينا كثير، و درهمنا كبير، و قفيزنا صغير، و قد وسع الله علينا، و زادنا فى أرضنا، فوسع علينا يا امير المؤمنين، و زدنا وظيفه توظف علينا، و نعيش بها فنظر الى منازلهم التى كانوا بها الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه و اقطعهموه، و كان مما كان لال كسرى، فصار فينا فيما بين دجله و الحجر، فاقسموه، و كان سائر ما كان لامل كسرى فى ارض البصره على حال ما كان فى ارض الكوفه ينزلونه من أحبوا، و يقتسمونه بينهم، لا يستاثرون به على بدء و لا ثنى، بعد ما يرفعون خمسه الى الوالى فكانت قطائع اهل البصره نصفين: نصفها مقسوم، و نصفها متروك للعسكر و للاجتماع، و كان اصحاب الألفين ممن شهد القادسيه ثم اتى البصره مع عتبه خمسه آلاف، و كانوا بالكوفه ثلاثين ألفا، فالحق عمر اعدادهم من اهل البصره من اهل البلاء فى الألفين حتى ساواهم بهم، الحق جميع من شهد الاهواز. ثم قال: هذا الغلام سيد اهل البصره، و كتب الى عتبه فيه بان يسمع منه

و يشرب برأيه، و رد سلمى و حرمله و غالباً و كليبا الى مناذر و نهر تيرى، فكانوا عده فيه لكون ان كان، و ليميزوا خراجها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: بينا الناس من اهل البصره و ذمتهم على ذلك وقع بين الهرمزان و بين غالب و كليب فى حدود الارضين اختلاف و ادعاء، فحضر ذلك سلمى و حرمله لينظرا فيما بينهم، فوجدا غالباً و كليبا محقين و الهرمزان مبطلا، فحالاً بينه و بينهما، فكفر الهرمزان أيضاً و منع ما قبله، و استعان بالاكراذ، فكثف جنده و كتب سلمى و حرمله و غالب و كليب بيغى الهرمزان و ظلمه و كفره الى عتبه بن غزوان، فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر يأمره بأمره، و امدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدى، و كانت له صحبه من رسول الله ص، و امره على القتال و على ما غلب عليه فنهد الهرمزان بمن معه و سلمى و حرمله و غالب و كليب، حتى إذا انتهوا الى جسر سوق الاهواز أرسلوا الى الهرمزان: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبّر إليكم، فقال: اعبروا إلينا، فعبروا من فوق الجسر، فاقتتلوا فوق الجسر مما يلى سوق الاهواز، حتى هزم الهرمزان و وجه نحو رامهرمز، فاخذ على قنطره اربك بقريه الشغر حتى حل برامهرمز، و افتتح حرقوص سوق الاهواز، فأقام بها و نزل الجبل، و اتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر، و وضع الجزيه، و كتب بالفتح و الاخماس الى عمر، و وفد وفدا بذلك، فحمد الله، و دعا له بالثبات و الزيادة و قال الأسود بن سريع فى ذلك- و كانت له صحبه: لعمر ك ما اضاع بنو أينا و لكن حافظوا فيمن يطع

أطاعوا ربهم و عصاه قوم أضاعوا امره فيمن يضيع

مجوس لا ينهنها كتاب فلاقوا كبه فيها قبوع

و ولى الهرمزان على جواد سريع الشد يثفنه الجميع

و خلى سره الاهواز كرها غداه الجسر إذ نجم الربيع

و قال حرقوص: غلبنا الهرمزان على بلاد لها فى كل ناحيه ذخائر

سواء برهم و البحر فيها إذا صارت نواجبها بواكر

لها بحر يعج بجانيه جعافر لا يزال لها زواخر

فتح تستر

و فيها فتحت تستر فى قول سيف و روايته-اعنى سنه سبع عشره- و قال بعضهم: فتحت سنه ست عشره، و بعضهم يقول: فى سنه تسع عشره. ذكر الخبر عن فتحها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز، و افتتح حرقوص بن زهير سوق الاهواز، اقام بها، و بعث جزء بن معاويه فى اثره بأمر عمر الى سرق، و قد كان عهد اليه فيه: ان فتح الله عليهم ان يتبعه جزء، و يكون وجهه الى سرق فخرج جزء فى اثر الهرمزان، و الهرمزان متوجه الى رامهرمز هاربا، فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قريه الشغر، و اعجزه بها الهرمزان، فمال جزء الى دورق من قريه الشغر، و هى شاغره برجلها-و دورق مدينه سرق فيها قوم لا يطيقون منعها-فأخذها صافيه، و كتب الى عمر بذلك و الى عتبه، و بدعائه من هرب الى الجزاء و المنعه، و اجابتهم الى ذلك. فكتب عمر الى جزء بن معاويه و الى حرقوص بن زهير بلزوم ما غلبا عليه، و بالمقام حتى يأتيهما امره، و كتب اليه مع عتبه بذلك، ففعلا و استاذن جزء فى عمران بلاده عمر، فاذن له، فشق الانهار، و عمر الموات و لما

نزل الهرمزان رامهرمز و ضاقت عليه الاهواز و المسلمون حلال فيها فيما بين يديه، طلب الصلح، و راسل حرقوصا و جزءا فى ذلك، فكتب فيه حرقوص الى عمر، فكتب اليه عمر و الى عتبه، يأمره ان يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على رامهرمز و تستر و السوس و جندى سابور، و البنيان و مهرجانقدق، فأجابهم الى ذلك، فأقام أمراء الاهواز على ما اسند اليهم، و اقام الهرمزان على صلحه يجيبى اليهم و يمنعونه، و ان غاوره اكراد فارس اعانوه و ذبوا عنه. و كتب عمر الى عتبه ان اوفد على وفدا من صلحاء جند البصره عشره، فوفد الى عمر عشره، فيهم الأحنف فلما قدم على عمر قال: انك عندى مصدق، و قد رايتك رجلا، فأخبرنى ان ظلمت الذمه، المظلمه نفروا أم لغير ذلك؟ فقال: لا- بل لغير مظلمه، و الناس على ما تحب قال: فنعم إذا! انصرفوا الى رحالكم فانصرف الوفد الى رحالهم، فنظر فى ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبه فشمه، ثم قال: لمن هذا الثوب منكم؟ قال الأحنف: لى، قال: فبكم أخذته؟ فذكر ثمانا يسيرا، ثمانيه او نحوها، و نقص مما كان اخذه به- و كان قد اخذه باثنى عشر- قال: فهلا بدون هذا، و وضعت فضلته موضعا تغنى به مسلما! حصوا وضعوا الفضول مواضعها تريحوا انفسكم و أموالكم، و لا تسرفوا فتخسروا انفسكم و أموالكم، ان نظر امرؤ لنفسه و قدم لها يخلف له و كتب عمر الى عتبه ان اعزب الناس عن الظلم، و اتقوا و احذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم او بغى، فإنكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه، و قد تقدم إليكم فيما أخذ عليكم. فأوفوا بعهد الله، و قوموا على امره يكن لكم عوننا و ناصرنا. و بلغ عمر ان حرقوصا نزل جبل الاهواز و الناس يختلفون اليه، و الجبل كئود يشق على من رame فكتب اليه: بلغنى انك نزلت منزلا كئودا لا تؤتى فيه الا على مشقه، فاسهل و لا تشق على مسلم و لا معاهد، و قم فى امرك على رجل تدرك الآخره و تصف لك الدنيا، و لا تدركنك فتره و لا عجله، فتكدر دنياك، و تذهب آخرتك

ثم ان حرقوصا تحرر يوم صفيين و بقى على ذلك، و شهد النهروان مع الحروريه .

غزو المسلمين فارس من قبل البحرين

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره-غزا المسلمون ارض فارس من قبل البحرين فيما زعم سيف و رواه. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، يقول: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن محمد و المهلب و عمرو، قالوا: كان المسلمون بالبصره و أرضها-و أرضها يومئذ سوادها، و الاهواز على ما هم عليه الى ذلك اليوم، ما غلبوا عليه منها ففى ايديهم، و ما صولحوا عليه منها ففى أيدي اهله، يؤدون الخراج و لا يدخل عليهم، و لهم الذمه و المنعه- و عميد الصلح الهرمزان و قد قال عمر: حسبنا لأهل البصره سوادهم و الاهواز، وددت ان بيننا و بين فارس جبلا من نار لا يصلون إلينا منه و لا نصل اليهم، كما قال لأهل الكوفه: وددت ان بينهم و بين الجبل جبلا- من نار لا- يصلون إلينا منه، و لا نصل اليهم. و كان العلاء بن الحضرمى على البحرين ازمان ابى بكر، فعزله عمر، و جعل قدامه بن المظعون مكانه، ثم عزل قدامه ورد العلاء، و كان العلاء يبارى سعدا لصدع صدعه القضاء بينهما، فطار العلاء على سعد فى الرده بالفضل، فلما ظفر سعد بالقادسيه، و ازاح الاكاسره عن الدار، و أخذ حدود ما يلى السواد، و استعلى، و جاء باعظم مما كان العلاء جاء به، سر العلاء ان يصنع شيئا فى الأعاجم، فرجا ان يدال كما قد كان اديل، و لم يقدر العلاء و لم ينظر فيما بين فضل الطاعه و المعصيه بجد، و كان ابو بكر قد استعمله، و اذن له فى قتال اهل الرده، و استعمله عمر، و نهاه عن البحر، فلم يقدر فى الطاعه و المعصيه و عواقبهما، فندب اهل البحرين الى فارس، فتسرعوا الى ذلك، و فرقهم اجنادا، على أحدهما

الجارود بن المعلى، و على الآخر السوار بن همام، و على الآخر خليد بن المنذر بن ساوى، و خليد على جماعه الناس، فحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر، و كان عمر لا يأذن لأحد فى ركوبه غازيا، يكره التغرير بجنده استنانا بالنبي ص و بابى بكر، لم يغز فيه النبي ص و لا- ابو بكر فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس، فخرجوا فى اصطخر، و بازائهم اهل فارس، و على اهل فارس الهربذ، اجتمعوا عليه، فحالوا بين المسلمين و بين سفنهم، فقام خليد فى الناس، فقال: اما بعد، فان الله إذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه، و ان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على ان يدعوكم الى حربهم، و انما جئتم لمحاربتهم، و السفن و الارض لمن غلب، ف اِسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ، وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ فَأجابه الى ذلك فصلوا الظهر، ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا فى موضع من الارض يدعى طاوس، و جعل السوار يرتجز يومئذ و يذكر قومه، و يقول: يا آل عبد القيس للقراع قد حفل الامداد بالجراع

و كلهم فى سنن المصاع يحسن ضرب القوم بالقطاع

حتى قتل و جعل الجارود يرتجز و يقول: لو كان شيئا امما أكلته او كان ماء سادما جهرته

لكن بحرا جاءنا انكرته

. حتى قتل و يومئذ ولى عبد الله بن السوار و المنذر بن الجارود حياتهما الى ان ماتا و جعل خليد يومئذ يرتجز و يقول: يال تميم اجمعوا النزول و كاد جيش عمر يزول

و كلكم يعلم ما اقول

ص: ٨٠

انزلوا، فنزلوا فاقتل القوم فقتل اهل فارس مقتله لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصره و قد غرقت سفنهم، ثم لم يجدوا الى الرجوع فى البحر سيلا ثم وجدوا شهرک قد أخذ على المسلمين بالطرق، فعسكروا و امتنعوا فى نشوبهم و لما بلغ عمر الذى صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش فى البحر القى فى روعه نحو من الذى كان فاشتد غضبه على العلاء، و كتب اليه يعزله و توعده، و امره باثقل الأشياء عليه، و ابغض الوجوه اليه، بتأمر سعد عليه، و قال: الحق بسعد بن ابى وقاص فيمن قبلك، فخرج بمن معه نحو سعد و كتب عمر الى عتبه بن غزوان: ان العلاء بن الحضرمى حمل جندا من المسلمين، فاقطعهم اهل فارس، و عصانى، و اظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم الا ينصروا ان يغلبوا و ينشبوا، فاندب اليهم الناس، و اضممهم إليك من قبل ان يجتاحوا فندب عتبه الناس، و اخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و مجزاه بن ثور، و نهار بن الحارث، و الترجمان بن فلان، و الحصين بن ابى الحر، و الأحنف بن قيس، و سعد بن ابى العرجاء، و عبد الرحمن بن سهل، و صعصعه بن معاويه، فخرجوا فى اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل، و عليهم ابو سبره بن ابى رهم احد بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و المسالحي على حالها بالاهاوز و الذمه، و هم رده للغازى و المقيم فسار ابو سبره بالناس، و ساحل لا يلقاه احد، و لا يعرض له، حتى التقى ابو سبره و خليد بحيث أخذ عليهم بالطرق غب وقعه القوم

بطاوس، و انما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم، و الشذاذ من غيرهم، و قد كان اهل اصطخر حيث أخذوا على المسلمين بالطرق، و انشبوهم، استصرخوا عليهم اهل فارس كلهم، فضربوا اليهم من كل وجه و كوره، فالتقوا هم و ابو سبره بعد طاوس، و قد توافقت الى المسلمين امدادهم و الى المشركين امدادهم، و على المشركين شهرك، فاقتتلوا، ففتح الله على المسلمين، و قتل المشركين و أصاب المسلمون منهم ما شاءوا- و هى الغزاه التى شرفت فيها نابتة البصره، و كانوا افضل نوابت الأمصار، فكانوا افضل المصرين نابتة- ثم انكفئوا بما أصابوا، و قد عهد اليهم عتبه و كتب اليهم بالحث و قله العرجه، فانضموا اليه بالبصره، فخرج أهلها الى منازلهم منها، و تفرق الذين تنقذوا من اهل هجر الى قبائلهم، و الذين تنقذوا من عبد القيس فى موضع سوق البحرين و لما احرز عتبه الاهواز و أوطأ فارس، استاذن عمر فى الحج، فاذن له، فلما قضى حجه استعفاه، فأبى ان يعفيه، و عزم عليه ليرجعن الى عمله، فدعا الله ثم انصرف، فمات فى بطن نخله، فدفن، و بلغ عمر، فمر به زائرا لقبره، و قال: انا قتلتك، لو لا انه اجل معلوم و كتاب مرقوم، و اثنى عليه بفضلته، و لم يخط فيمن اختط من المهاجرين، و انما ورث ولده منزلهم من فاخته ابنه ٣ غزوان، و كانت تحت عثمان بن عفان، و كان خباب مولاة قد لزم سمتة فلم يخط، و مات عتبه بن غزوان على راس ثلاث سنين و نصف من مفارقه سعد بالمدائن، و قد استخلف على الناس أبا سبره بن ابي رهم، و عماله على حالهم، و مسالحه على نهر تيرى و مناذر و سوق الاهواز و سرق و الهرمزان برامهرمز مصالح عليها، و على السوس و البنيان و جندى سابور و مهرجانقذق، و ذلك بعد تنقذ الذين كان حمل العلاء فى البحر الى فارس، و نزولهم البصره. و كان يقال لهم اهل طاوس، نسبوا الى الوقعه و اقر عمر أبا سبره

ابن ابي رهم على البصره بقيه السنه ثم استعمل المغيره بن شعبه فى السنه الثانيه بعد وفاه عتبه، فعمل عليها بقيه تلك السنه و السنه التى تليها، لم ينتقض عليه احد فى عمله، و كان مرزوقا السلامه، و لم يحدث شيئا الا- ما كان بينه و بين ابي بكره. ثم استعمل عمر أبا موسى على البصره، ثم صرف الى الكوفه، ثم استعمل عمر بن سراقه، ثم صرف عمر بن سراقه الى الكوفه من البصره، و صرف ابو موسى الى البصره من الكوفه، فعمل عليها ثانيه

ذكر فتح رامهرمز و تستر

و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- كان فتح رامهرمز و السوس و تستر و فيها اسر الهرمزان فى روايه سيف ذكر الخبر عن فتح ذلك من روايته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس أسفا على ما خرج منهم، فكتب يزدجرد الى اهل فارس و هو يومئذ بمرو، يذكرهم الأحقاد و يؤنبهم، ان قد رضيتم يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد و ما والاه، و الاهواز. ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم فى بلادكم و عقر داركم، فتحركوا و تكاتبوا: اهل فارس و اهل الاهواز، و تعاهدوا و تعاهدوا و توثقوا على النصره، و جاءت الاخبار حرقوص بن زهير، و جاءت جزءا و سلمى و حرمله عن خبر غالب و كليب، فكتب سلمى و حرمله الى عمر و الى المسلمين بالبصره، فسبق كتاب سلمى حرمله، فكتب عمر الى سعد: ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن، و عجل و ابعث سويد بن مقرن، و عبد الله بن ذى السهمين، و جرير بن عبد الله الحميرى، و جرير بن عبد الله البجلي، فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا امره و كتب الى ابي موسى

ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا و امر عليهم سهل بن عدى- أخا سهيل ابن عدى- و ابعث معه البراء بن مالك، و عاصم بن عمرو، و مجزاه بن ثور، و كعب بن سور، و عرفجه بن هرثمه، و حذيفه بن محصن، و عبد الرحمن ابن سهل، و الحصين بن معبد، و على اهل الكوفه و اهل البصره جميعا ابو سبره ابن ابى رهم، و كل من أتاه فمدد له. و خرج النعمان بن مقرن فى اهل الكوفه، فاخذ وسط السواد حتى قطع دجله بحيال ميسان، ثم أخذ البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل، و انتهى الى نهر تيرى فجازها، ثم جاز مناذر، ثم جاز سوق الاهواز، و خلف حرقوصا و سلمى و حرمله، ثم سار نحو الهرمزان- و الهرمزان يومئذ برامهرمز- و لما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشده، و رجا ان يقطععه، و قد طمع الهرمزان فى نصر اهل فارس، و قد أقبلوا نحوه، و نزلت اوائل امدادهم بتستر، فالتقى النعمان و الهرمزان باريك، فاقتتلوا قتالا- شديدا ثم ان الله عز و جل هزم الهرمزان للنعمان، و اخلى رامهرمز و تركها و لحق بتستر، و سار النعمان من اربك حتى ينزل برامهرمز، ثم صعد لايدج، فصالحه عليها تيرويه، فقبل منه و تركه و رجع الى رامهرمز فأقام بها. قالوا: و لما كتب عمر الى سعد و ابى موسى، و سار النعمان و سهل، سبق النعمان فى اهل الكوفه سهلا و اهل البصره، و نكب الهرمزان، و جاء سهل فى اهل البصره حتى نزلوا بسوق الاهواز، و هم يريدون رامهرمز، فانتهم الوقعه و هم بسوق الاهواز، و أتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر، فمالوا من سوق الاهواز نحوه، فكان وجههم منها الى تستر، و مال النعمان من رامهرمز إليها، و خرج سلمى و حرمله و حرقوص و جزء، فنزلوا جميعا على تستر و النعمان على اهل الكوفه، و اهل البصره متساندون، و بها الهرمزان و جنوده من اهل فارس و اهل الجبال و الاهواز فى الخنادق، و كتبوا بذلك الى عمر، و استمده ابو سبره فامدهم بابى موسى، فسار نحوهم، و على اهل الكوفه النعمان، و على اهل البصره ابو موسى، و على الفريقين جميعا ابو سبره،

فحاصروهم أشهراً، و أكثروا فيهم القتل و قتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مائه مبارز، سوى من قتل في غير ذلك، و قتل مجزاه بن ثور مثل ذلك، و قتل كعب بن سور مثل ذلك، و قتل ابو تميمه مثل ذلك في عده من اهل البصره و في الكوفيين مثل ذلك، منهم حبيب بن قره، و ربعى بن عامر، و عامر بن عبد الأسود- و كان من الرؤساء- في ذلك ما ازدادوا به الى ما كان منهم، و زاحفهم المشركون في ايام تستر ثمانين زحفا في حصارهم، يكون عليهم مره و لهم اخرى، حتى إذا كان في آخر زحف منها و اشتد القتال قال المسلمون: يا براء، اقسم على ربك ليهزمنا! فقال: اللهم اهزمهم لنا، و استشهدني. قال: فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم، ثم اقتحموها عليهم، و ارزوا الى مدينتهم، و أحاطوا بها، فبيناهم على ذلك و قد ضاقت بهم المدينه، و طالت حربهم، خرج الى النعمان رجل فاستامنه على ان يدلّه على مدخل يؤتون منه، و رمى في ناحيه ابي موسى بسهم فقال: قد وثقت بكم و امتنكم و استامنتكم على ان دللتكم على ما تاتون منه المدينه، و يكون منه فتحها، فأمنوه في نشابه فرمى اليهم باخر، و قال: انهدوا من قبل مخرج الماء، فإنكم ستفتحنها، فاستشار في ذلك و ندب اليه، فانتدب له عامر بن عبد قيس، و كعب بن سور، و مجزاه بن ثور، و حسكه الحبطى، و بشر كثير، فنهدوا لذلك المكان ليلا، و قد ندب النعمان اصحابه حين جاءه الرجل، فانتدب له سويد بن المثعبه، و ورقاء بن الحارث، و بشر بن ربيعه الخثعمى، و نافع ابن زيد الحميرى، و عبد الله بن بشر الهلالى، فنهدوا في بشر كثير، فالتقوا هم و اهل البصره على ذلك المخرج، و قد انسرب سويد و عبد الله بن بشر، فاتبعهم هؤلاء و هؤلاء، حتى إذا اجتمعوا فيها-و الناس على رجل من خارج- كبروا فيها، و كبر المسلمون من خارج، و فتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها، فاناموا كل مقاتل، و أرز الهرمزان الى القلعه، و اطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء، فلما عاينوه و أقبلوا قبله قال لهم: ما شئتم!

قد ترون ضيق ما انا فيه و أنتم، و معى فى جعبتى مائه نشابه، و الله ما تصلون الى ما دام معى منها نشابه، و ما يقع لى سهم، و ما خير أسارى إذا اصبت منكم مائه بين قتيل او جريح! قالوا: فتريد ما ذا؟ قال: ان أضع يدى فى ايديكم على حكم عمر يصنع بى ما شاء، قالوا: فلك ذلك، فرمى بقوسه، و امكنهم من نفسه، فشدوه وثاقا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، فكان سهم الفارس فيها ثلاثه آلاف، و الراجل ألفا، و دعا صاحب الرمي به، فجاء هو و الرجل الذى خرج بنفسه، فقالا: من لنا بالأمان الذى طلبنا، علينا و على من مال معنا؟ قالوا: و من مال معكم؟ قالوا: من اغلق بابه عليه مدخلكم فأجازوا ذلك لهم، و قتل من المسلمين ليلتذ اناس كثير، و ممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاه بن ثور، و البراء بن مالك. قالوا: و خرج ابو سبره فى اثر الفل من تستر- و قد قصدوا للسوس- الى السوس، و خرج بالنعمان و ابى موسى و معهم الهرمزان، حتى اشموا على السوس، و احاط المسلمون بها، و كتبوا بذلك الى عمر فكتب عمر الى عمر بن سراقه بان يسير نحو المدينه، و كتب الى ابى موسى فرده على البصره، و قد رد أبا موسى على البصره ثلاث مرات بهذه، ورد عمر عليها مرتين، و كتب الى زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي ان يسير الى جندى سابور، فسار حتى نزل عليها، و انصرف ابو موسى الى البصره بعد ما اقام الى رجوع كتاب عمر، و امر عمر على جند البصره المقترب، الأسود بن ربيعه احد بنى ربيعه بن مالك، و كان الأسود و زر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين- و كان الأسود قد وفد على رسول الله ص و قال: جئت لاقترب الى الله عز و جل بصحبتك، فسماه المقترب، و كان زر قد وفد على رسول الله ص، و قال: فنى بطنى، و كثر إخوتنا، فادع الله لنا، فقال: اللهم اوف لزر عمره، فتحول اليهم العدد- و اوفد ابو سبره وفدا، فيهم انس بن مالك و الأحنف بن قيس، و ارسل الهرمزان معهم، فقدموا مع ابى موسى البصره، ثم خرجوا نحو المدينه،

حتى إذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته، فالبسوه كسوته من الديداج الذى فيه الذهب، ووضعوا على راسه تاجا يدعى الاذنين، مكللا بالياقوت، و عليه حلите، كيما يراه عمر و المسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه، فسألوا عنه، فقيل لهم: جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفه، فانطلقوا يطلبونه في المسجد، فلم يروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان من اهل المدينه يلعبون، فقالوا لهم: ما تلددكم!؟ تريدون امير المؤمنين؟ فانه نائم في ميمنه المسجد، متوسد برنسه- و كان عمر قد جلس لوفد اهل الكوفه في برنس، فلما فرغ من كلامهم و ارتفعوا عنه، و اخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام-فانطلقوا و معهم النظاره، حتى إذا راوه جلسوا دونه، و ليس في المسجد نائم و لا يقظان غيره، و الدرره في يده معلقه، فقال: الهرمزان: اين عمر؟ فقالوا: هو ذا، و جعل الوفد يشيرون الى الناس ان اسكتوا عنه، و اصغى الهرمزان الى الوفد، فقال: اين حرسه و حجابيه عنه؟ قالوا: ليس له حارس و لا- حاجب، و لا- كاتب و لا- ديوان، قال: فينبغى له ان يكون نبيا، فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء، و كثر الناس، فاستيقظ عمر بالجلبه، فاستوى جالسا، ثم نظر الى الهرمزان، فقال: الهرمزان؟ قالوا: نعم، فتأمله، و تأمل ما عليه، و قال: اعوذ بالله من النار، و استعين الله! و قال: الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا و اشياعه، يا معشر المسلمين، تمسكوا بهذا الدين، و اهدتوا بهدى نبىكم، و لا تبطنكم الدنيا فإنها غراره فقال الوفد: هذا ملك الالهواز، فكلمه، فقال: لا، حتى لا يبقى عليه من حلите شىء، فرمى عنه بكل شىء عليه الا شيئا يستره، و البسوه ثوبا صفيقا، فقال عمر: هيه يا هرمنان! كيف رايت وبال الغدر و عاقبه امر الله! فقال: يا عمر، انا و إياكم فى الجاهليه كان الله قد خلى بيننا و بينكم، فغلبناكم إذ لم يكن معنا و لا معكم، فلما كان معكم

غلبتمونا فقال عمر: انما غلبتمونا فى الجاهليه باجتماعكم و تفرقنا ثم قال عمر: ما عذرک و ما حجتك فى انتقاضک مره بعد مره؟ فقال: اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرک، قال: لا تخف ذلك و استسقى ماء، فاتى به فى قدح غليظ، فقال: لو مت عطشا لم استطع ان اشرب فى مثل هذا، فاتى به فى إناء يرضاه، فجعلت يده ترجف، و قال: انى اخاف ان اقتل و انا اشرب الماء، فقال عمر: لا- باس عليك حتى تشربه، فاكفاه، فقال عمر: أعيديا عليه، و لا تجمعوا عليه القتل و العطش، فقال: لا حاجه لى فى الماء، انما اردت ان استامن به، فقال له عمر: انى قاتلك، قال: قد آمنتنى! فقال: كذبت! فقال انس: صدق يا امير المؤمنين، قد آمنتته، قال: ويحك يا انس! انا أؤمن قاتل مجزاه و البراء! و الله لتأتين بمخرج او لأعاقبنك! قال: قلت له: لا باس عليك حتى تخبرنى، و قلت: لا باس عليك حتى تشربه، و قال له من حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمان، و قال: خدعتنى، و الله لا انخدع الا لمسلم، فاسلم. ففرض له على الفين، و انزله المدينه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان طلحه ابن عبد الرحمن، عن ابن عيسى، قال: كان الترجمان يوم الهرمان المغيره بن شعبه الى ان جاء المترجم، و كان المغيره يفقه شيئا من الفارسيه، فقال عمر للمغيره: قل له: من اى ارض أنت؟ فقال المغيره: از کدام ارضى؟ فقال: مهرجاني، فقال: تكلم بحجتك، قال: كلام حى او ميت؟ قال: بل كلام حى، قال: قد آمنتنى، قال: خدعتنى، ان للمخدوع فى الحرب حكمه، لا و الله لا اؤمنك حتى تسلم، فأيقن انه القتل او الاسلام، فاسلم، ففرض له على الفين و انزله المدينه و قال للمغيره: ما أراك بها حاذقا، ما أحسنها منكم احد الا خب، و ما خب الا دق إياكم و إياها، فإنها تنقض الاعراب و اقبل زيد فكلمه، و اخبر عمر بقوله، و الهرمان بقول عمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو، عن الشعبى و سفيان، عن الحسن، قال: قال عمر للوفد: لعل المسلمين يفضون الى اهل الذمه بأذى و بامور لها ما ينتقضون بكم! فقالوا: ما نعلم الا وفاء و حسن ملكه، قال: فكيف هذا؟ فلم يجد عند احد منهم شيئا يشفيه و يبصر به مما يقولون، الا ما كان من الأحنف، فقال: يا امير المؤمنين، اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد، و أمرتنا بالافتصار على ما فى أيدينا، و ان ملكك فارس حى بين اظهرهم، و انهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم، و لم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه، و قد رايت انا لم تأخذ شيئا بعد شىء الا بانبعاثهم، و ان ملكهم هو الذى يبعثهم، و لا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا فلنسح فى بلادهم حتى نزيله عن فارس، و نخرجه من مملكته و عز امته، فهنا لك ينقطع رجاء اهل فارس و يضر بون جأشا فقال: صدقتنى و الله، و شرحت لى الأمر عن حقه و نظر فى حوائجهم و سرحهم. و قدم الكتاب على عمر باجتماع اهل نهاوند و انتهاء اهل مهرجانقذق، و اهل كور الاهواز الى راي الهرمزان و مشيئته، فذلك كان سبب اذن عمر لهم فى الانسياح .

ذكر فتح السوس

اختلف اهل السير فى امرها، فاما المدائنى فانه- فيما حدثنى عنه ابو زيد- قال: لما انتهى فل جلولاء الى يزدجرد و هو بخلوان، دعا بخاصته و الموبذ، فقال: ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه، فما ترون؟ فقال الموبذ: نرى ان تخرج فتتزل اصطخر، فإنها بيت المملكة، و تضم إليك خزائنك، و توجه الجنود فاخذ برايه، و سار الى أصبهان دعا سياه،

فوجهه فى ثلاثمائة، فيهم سبعون رجلا- من عظمائهم، و امره ان ينتخب من كل بلده يمر بها من أحب، فمضى سياه و اتبعه يزدجرد، حتى نزلوا اصطخر و ابو موسى محاصر السوس، فوجه سياه الى السوس، و الهرمزان الى تستر، فنزل سياه الكلبانيه، و بلغ اهل السوس امر جلولاى و نزول يزدجرد اصطخر منهزما، فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح، فصالحهم، و سار الى رامهرمز و سياه بالكلبانيه، و قد عظم امر المسلمين عنده، فلم يزل مقيما حتى صار ابو موسى الى تستر، فتحول سياه، فنزل بين رامهرمز و تستر، حتى قدم عمار بن ياسر، فدعا سياه الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من أصبهان، فقال: قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم اهل الشقاء و البؤس سيغلبون على هذه المملكه، و تروث دوابهم فى ايوانات اصطخر و مصانع الملوك، و يشدون خيولهم بشجرها، و قد غلبوا على ما رايتم، و ليس يلقون جندا الا فلوه، و لا ينزلون بحصن الا فتحوه، فانظروا لأنفسكم قالوا: رأينا رأيك، قال: فليكننى كل رجل منكم حشمه و المنقطعين اليه، فانى ارى ان ندخل فى دينهم و وجهوا شيرويه فى عشره من الأساوره الى ابى موسى يأخذ شروطا على ان يدخلوا فى الاسلام فقدم شيرويه على ابى موسى، فقال: انا قد رغبت فى دينكم، فنسلم على ان نقاتل معكم العجم، و لا- نقاتل معكم العرب، و ان قاتلنا احد من العرب منعمونا منه، و نزل حيث شئنا، و نكون فيمن شئنا منكم، و تلحقونا باشراف العطاء، و يعقد لنا الأمير الذى هو فوقك بذلك فقال ابو موسى: بل لكم ما لنا، و عليكم ما علينا، قالوا: لا نرضى. و كتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب، فكتب الى ابى موسى: أعطهم ما سالوك فكتب ابو موسى لهم، فأسلموا، و شهدوا معه حصار تستر، فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا و لا نكايه، فقال لسياه: يا اعور، ما أنت و أصحابك كما كنا نرى! قال: لسنا مثلكم فى هذا الدين و لا بصائرتنا كبصائركم، و ليس لنا فيكم حرم نحامى عنهم، و لم تلحقنا باشراف العطاء

و لنا سلاح و كراع و أنتم حسر فكتب ابو موسى الى عمر فى ذلك، فكتب اليه عمر: ان الحقهم على قدر البلاء فى افضل العطاء و اكثر شىء اخذه احد من العرب ففرض لمائه منهم فى الفين الفين، و لسته منهم فى الفين، و خمسمائه لسياه و خسرو- و لقبه مقلاص- و شهريار، و شهرويه، و افروذين فقال الشاعر: و لما راى الفاروق حسن بلائهم و كان بما ياتى من الأمر أبصرا

فسن لهم الفين فرضا و قد راى ثلاثمئين فرض عك و حميرا

قال: فحاصروا حصنا بفارس، فانسل سياه فى آخر الليل فى زى العجم حتى رمى بنفسه الى جنب الحصن، و نضح ثيابه بالدم، و اصبح اهل الحصن، فرأوا رجلا فى زيهم صريعا، فظنوا انه رجل منهم أصيبوا به، ففتحوا باب الحصن ليدخلوه، فثار و قاتلهم حتى خلوا عن باب الحصن و هربوا، ففتح الحصن وحده، و دخله المسلمون، و قوم يقولون: فعل هذا الفعل سياه بتستر، و حاصروا حصنا، فمشى خسرو الى الحصن، فأشرف عليه رجل منهم يكلمه، فرماه خسرو بنشابه فقتله. و اما سيف فانه قال فى روايته ما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن محمد و طلحه و عمرو و دثار ابى عمر، عن ابى عثمان، قالوا: لما نزل ابو سبره فى الناس على السوس، و احاط المسلمون بها، و عليهم شهريار أخو الهرمزان، ناوشوهم مرات، كل ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين، فأشرف عليهم يوما الرهبان و القسيسون، فقالوا: يا معشر العرب، ان مما عهد إلينا علماؤنا و اوائلنا، انه لا يفتح السوس الا- الدجال او قوم فيهم الدجال، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها، و ان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا و جاء صرف ابى موسى الى البصره، و عمل على اهل البصره المقرب مكان ابى موسى بالسوس، و اجتمع الأعاجم بنهاوند و النعمان على اهل الكوفه محاصرا لأهل السوس مع ابى سبره، و زر محاصر اهل نهاوند من

وجهه ذلك، و ضرب على اهل الكوفه، البعث مع حذيفه، و امرهم بموافاته بنهاوند، و اقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند، ثم استقل فى نفسه، فناوشهم قبل مضيه، فعاد الرهبان و القسيسون، و أشرفوا على المسلمين، و قالوا: يا معشر العرب، لا تعنوا فانه لا- يفتحها الا- الدجال او قوم معهم الدجال، و صاحوا بالمسلمين و غاظوهم، و صاف بن صياد يومئذ مع النعمان فى خيله، و ناهدهم المسلمون جميعا، و قالوا: نقاتلهم قبل ان نفترق، و لما يخرج ابو موسى بعد و اتى صاف باب السوس غضبان، فدقه برجله، و قال: انفتح فطار فتقطعت السلاسل، و تكسرت الأغلاق، و تفتحت الأبواب، و دخل المسلمون، فالقى المشركون بايديهم، و تنادوا: الصلح الصلح! و أمسكوا بايديهم، فاجابوهم الى ذلك بعد ما دخلوها عنوه، و اقتسموا ما أصابوا قبل الصلح، ثم افترقوا. فخرج النعمان فى اهل الكوفه من الالهواز حتى نزل على ماه، و سرح ابو سبره المقرب حتى ينزل على جندى سابور مع زر، فأقام النعمان بعد دخول ماه، حتى وافاه اهل الكوفه، ثم نهد بهم الى اهل نهاوند، فلما كان الفتح رجع صاف الى المدينه، فأقام بها، و مات بالمدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اورد فتح السوس، قال: و قيل لأبى سبره: هذا جسد دانيال فى هذه المدينه، قال: و ما لنا بذلك! فاقره بايديهم- قال عطيه باسناده: ان دانيال كان لزم اسياف فارس بعد بختنصر، فلما حضرته الوفاه، و لم ير أحدا ممن هو بين ظهريهم على الاسلام، اكرم كتاب الله عن لم يجبه و لم يقبل منه، فاودعه ربه، فقال لابنه: ائت ساحل البحر، فاقذف بهذا الكتاب فيه، فأخذه الغلام، و صن به، و غاب مقدار ما كان ذاهبا و جائيا، و قال: قد فعلت، قال: فما صنع البحر حين هوى فيه؟ قال: لم أره يصنع شيئا، فغضب و قال: و الله ما فعلت الذى امرتك به فخرج من عنده، ففعل مثل فعلته الاولى، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: كيف رايت البحر حين هوى فيه؟ قال: ماج و اصطفق، فغضب أشد من غضبه الاول، و قال: و الله ما فعلت الذى امرتك به بعد، فعزم ابنه على القائه فى البحر الثالثه،

فانطلق الى ساحل البحر، و القاه فيه، فانكشف البحر عن الارض حتى بدت، و انفجرت له الارض عن هواء من نور، فهوى في ذلك النور، ثم انطبقت عليه الارض، و اختلط الماء، فلما رجع اليه الثالثه ساله فاخبره الخبر، فقال: الان صدقت و مات دانيال بالسوس، فكان هنالك يستسقى بجسده، فلما افتتحها المسلمون أتوا به فأقروه في ايديهم، حتى إذا ولي ابو سبره عنهم الى جندي سابور اقام ابو موسى بالسوس و كتب الى عمر فيه، فكتب اليه يأمره بتوريته، فكفنه و دفنه المسلمون و كتب ابو موسى الى عمر بانه كان عليه خاتم و هو عندنا فكتب اليه ان تختمه، و في فسه نقش رجل بين اسدين

ذكر مصالحة المسلمين اهل جندي سابور

و فيها-اعنى سنه سبع عشره-كانت مصالحة المسلمين اهل جندي سابور. ذكر الخبر عن امرهم و امرها: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو و ابى سفيان و المهلب قالوا: لما فرغ ابو سبره من السوس خرج فى جنده حتى نزل على جندي سابور، و زر بن عبد الله بن كليب محاصرهم، فأقاموا عليها يغادونهم و يراوحونهم القتال، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمى اليهم بالأمان من عسكر المسلمين، و كان فتحها و فتح نهاوند فى مقدار شهرين، فلم يفجا المسلمين الا و أبوابها تفتح، ثم خرج السرح، و خرجت الاسواق، و انبث أهلها، فأرسل المسلمون: ان ما لكم؟ قالوا: رميتم إلينا بالأمان فقبلناه، و أقرنا لكم بالجزء على ان تمنعونا فقالوا: ما فعلنا، فقالوا: ما كذبنا، فسأل المسلمون فيما بينهم، فإذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها، هو الذى كتب لهم فقالوا: انما هو عبد، فقالوا: انا لا نعرف حركم من عبدكم، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه،

و لم نبدل، فان شئتم فاغدروا فأمسكوا عنهم، و كتبوا بذلك الى عمر، فكتب اليهم: ان الله عظم الوفاء، فلا تكونون اوفياء حتى تفوا، ما دتم في شك اجيزوهم، وفوا لهم فوفوا لهم، و انصرفوا عنهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: اذن عمر في الانسياح سنه سبع عشره في بلاد فارس، و انتهى في ذلك الى راي الأحنف بن قيس، و عرف فضله و صدقه، و فرق الأمراء و الجنود، و امر على اهل البصره أمراء، و امر على اهل الكوفه أمراء، و امر هؤلاء و هؤلاء بامرهم، و اذن لهم في الانسياح سنه سبع عشره، فساحوا في سنه ثمان عشره، و امر أبا موسى ان يسير من البصره الى منقطع ذمه البصره، فيكون هنالك حتى يحدث اليه، و بعث بالويه من ولي مع سهيل بن عدى حليف بنى عبد الاشهل، فقدم سهيل بالالويه، و دفع لواء خراسان الى الأحنف ابن قيس، و لواء أردشير خره و سابور الى مجاشع بن مسعود السلمى، و لواء اصطخر الى عثمان بن ابي العاص الثقفى، و لواء فسا و دارابجرد الى ساريه بن زعيم الكنانى، و لواء كرمان مع سهيل بن عدى، و لواء سجستان الى عاصم ابن عمرو- و كان عاصم من الصحابه- و لواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا في سنه سبع عشره، فعسكروا ليخرجوا الى هذه الكور فلم يستتب مسيرهم، حتى دخلت سنه ثمان عشره، و امدهم عمر باهل الكوفه، فامد سهيل بن عدى بعبد الله بن عبد الله بن عتبان، و أمد الأحنف بعلقمه ابن النضر، و بعبد الله بن ابي عقيل، و بربعى بن عامر، و بابن أم غزال. و أمد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعى، و أمد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق المازنى قال بعضهم: كان فتح السوس و رامهرمز و توجيه الهرمزان الى عمر من تستر في سنه عشرين .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه-اعنى سنه سبع عشره- عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على اليمامه و البحرين عثمان بن ابي العاص و على عمان حذيفه بن محصن، و على

الشام من قد ذكرت اسماءهم قبل، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها ابو موسى الأشعري- و قد ذكرت فيما مضى الوقت الذى عزل فيه عنها، و الوقت الذى رد فيه إليها أميرا و على القضاء- فيما قيل- ابو مريم الحنفى و قد ذكرت من كان على الجزيره و الموصل قبل

ذكر الاحداث التي كانت في سنة ثمان عشرة

اشاره

قال ابو جعفر: وفي هذه السنه-اعنى سنة ثمان عشرة-اصابت الناس مجاعه شديده و لزيه، و جدوب و قحوط، و ذلك هو العام الذى يسمى عام الرماده.

ذكر القحط و عام الرماده

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: دخلت سنة ثمان عشرة، و فيها كان عام الرماده و طاعون عمواس، ففتانى فيها الناس. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت الرماده سنة ثمان عشرة قال: و كان فى ذلك العام طاعون عمواس. كتب الى السرى يقول: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الربيع و ابى المجالد و ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: و كتب ابو عبيده الى عمر: ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب، منهم ضرار، و ابو جندل، فسألناهم فتأولوا، و قالوا: خيرنا فاخترنا، قال: « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ! و لم يعزم علينا. فكتب اليه عمر: فذلك بيننا و بينهم، « فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » ، يعنى فانتهاوا و جمع الناس، فاجتمعوا على ان يضربوا فيها ثمانين جلده، و يضمّنوا الفسق من تأول عليها بمثل هذا، فان ابى قتل. فكتب عمر الى ابى عبيده ان ادعهم، فان زعموا انها حلال فاقتلهم، و ان زعموا انها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث اليهم فسألهم على رءوس الناس، فقالوا: حرام، فجلدهم ثمانين ثمانين، و حد القوم، و ندموا على لجاجتهم،

وقال: ليحدثن فيكم يا اهل الشام حادث، فحدثت الرماده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه عن الشعبي بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: لما قدم على عمر كتاب ابي عبيده في ضرار و ابي جندل، كتب الى ابي عبيده في ذلك، و امره ان يدعو بهم على رءوس الناس فيسألهم: ا حرام الخمر أم حلال؟ فان قالوا: حرام، فاجلدوهم ثمانين جلده، و استتبههم، و ان قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم فدعا بهم فسألهم، فقالوا: بل حرام، فجلدهم، فاستحيوا فلزموا البيوت و وسوس ابو جندل، فكتب ابو عبيده الى عمر: ان ابا جندل قد وسوس، الا ان يأتيه الله على يديك بفرج، فاكتب اليه و ذكره، فكتب اليه عمر و ذكره، فكتب اليه: من عمر الى ابي جندل « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مِمَّا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ، فتب و ارفع راسك، و ابرز و لا تقنط، فان الله عز و جل، يقول: « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فلما قرأه عليه ابو عبيده تطلق و اسفر عنه و كتب الى الآخرين بمثل ذلك فبرزوا، و كتب الى الناس: عليكم انفسكم، و من استوجب التغيير فغيروا عليه، و لا تعيروا أحدا فيفشوا فيكم البلاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء نحوا منه، الا انه لم يذكر انه كتب الى الناس الا- يعيروهم، و قال: قالوا: جاشت الروم، دعونا نغزوهم، فان قضى الله لنا الشهاده فذلك، و الا عمدت للذى يريد فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم، و بقى الآخرون فحدوا و قال ابو الزهراء القشيري في ذلك: ا لم تر ان الدهر يعثر بالفتى و ليس على صرف المنون بقادر

صبرت و لم اجزع و قد مات اخوتي و لست عن الصهبا يوم بصابر

رماها امير المؤمنين بحتفها فخلانها يبكون حول المعاصر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان و ابى المجالد جراد بن عمرو و ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى، و ابى حارثه محرز العبشمى باسنادهم، و محمد بن عبد الله، عن كريب، قالوا: اصابت الناس فى اماره عمر رضى الله عنه سنه بالمدينه و ما حولها، فكانت تسفى إذا ريحت ترابا كالرماد، فسمى ذلك العام عام الرماده، فالى عمر الا يذوق سمننا و لا لبنا و لا لحما حتى يحيى الناس من أول الحيا، فكان بذلك حتى أحيا الناس من أول الحيا، فقدمت السوق عكه من سمن و وطب من لبن، فاشتراهما غلام لعمر بأربعين، ثم اتى عمر، فقال: يا امير المؤمنين، قد ابر الله يمينك، و عظم اجرک، قدم السوق و طب من لبن و عكه من سمن، فابتعتهما بأربعين، فقال عمر: ا غليت بهما، فتصدق بهما، فانى اكره ان آكل إسرافا و قال عمر: كيف يعينى شان الرعيه إذا لم يمسنى ما مسهم! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف السلمى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كانت فى آخر سنه سبع عشره و أول سنه ثمان عشره، و كانت الرماده جوعا أصاب الناس بالمدينه و ما حولها فاهلكهم حتى جعلت الوحش تأوى الى الانس، و حتى جعل الرجل يذبح الشاه فيعافها من قبحها، و انه لمقفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن عبد الرحمن بن كعب، قال: كان الناس بذلك و عمر كالمحصور عن اهل الأمصار، حتى اقبل بلال بن الحارث المزنى، فاستأذن عليه، فقال: انا رسول رسول الله إليك، يقول لك رسول الله ص: لقد عهدتك كيسا، و ما زلت على رجل، فما شانك! فقال: متى رايت هذا؟ قال: البارحه، فخرج فنادى فى الناس: الصلاه جامعه! فصلى بهم ركعتين،

ثم قام فقال: ايها الناس، أنشدكم الله، هل تعلمون منى امرا غيره خير منه؟ قالوا: اللهم لا، قال: فان بلال بن الحارث يزعم ذيه و ذيه، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله و بالمسلمين، فبعث اليهم -و كان عمر عن ذلك محصورا- فقال عمر: الله اكبر! بلغ البلاء مدته فانكشف، ما اذن لقوم فى الطلب الا و قد رفع عنهم ٣ البلاء، فكتب الى أمراء الأمصار: أغيشوا اهل المدينة و من حولها، فانه قد بلغ جهدهم، و اخرج الناس الى الاستسقاء، فخرج و خرج معه بالعباس ماشيا، فخطب فاجز، ثم صلى، ثم جثا لركبته، و قال: اللهم إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللهم اغفر لنا و ارحمنا و ارض عنا ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جبير بن صخر، عن عاصم بن عمر بن الخطاب، قال: قحط الناس زمان عمر عاما، فهزل المال، فقال اهل بيت من مزينه من اهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا، فاذبح لنا شاه، قال: ليس فيهن شىء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاه، فسلخ عن عظم احمر، فنادى: يا محمداه! فأرى فيما يرى النائم ان رسول الله ص أتاه، فقال: ابشر بالحيا! ائت عمر فاقرئه منى السلام، و قل له: ان عهدي بك و أنت وفى العهد، شديد العقد، فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى اتى باب عمر، فقال لغلامه: استاذن لرسول رسول الله ص، فأتى عمر فاخبره، ففزع و قال: رايت به مسا! قال: لا، قال: فادخله، فدخل فاخبره الخبر، فخرج فنادى فى الناس، و صعد المنبر، و قال: أنشدكم بالذى هداكم للإسلام، هل رايتم منى شيئا تكرهونه! قالوا: اللهم لا، قالوا: و لم ذاك؟ فاخبرهم، ففطنوا و لم يفتن، فقالوا: انما استبتأك فى الاستسقاء، فاستسق بنا، فنادى فى الناس، فقام فخطب فاجز، ثم صلى ركعتين فاجز، ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، و عجزت عنا حولنا و قوتنا، و عجزت عنا أنفسنا،

و لا حول و لا قوه الا بك، اللهم فاسقنا، و احى العباد و البلاد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان و جراد ابى المجالد و ابى عثمان و ابى حارثه، كلهم عن رجاء- و زاد ابو عثمان و ابو حارثه: عن عباده و خالد، عن عبد الرحمن بن غنم- قالوا: كتب عمر الى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة و من حولها، و يستمدهم، فكان أول من قدم عليه ابو عبيده بن الجراح فى اربعة آلاف راحله من طعام، فولاه قسمتها فيمن حول المدينة، فلما فرغ و رجع اليه امر له باربعة آلاف درهم، فقال: لا حاجه لى فيها يا امير المؤمنين، انما اردت الله و ما قبله، فلا تدخل على الدنيا، فقال: خذها فلا باس بذلك إذ لم تطلبه، فأبى فقال: خذها فانى قد وليت لرسول الله ص مثل هذا، فقال لى مثل ما قلت لك، فقلت له كما قلت لى فأعطانى فقبل ابو عبيده و انصرف الى عمله، و تتابع الناس و استغنى اهل الحجاز، و أحيوا مع أول الحيا. و قالوا باسنادهم: و جاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر فى الاستغائه: ان البحر الشامى حفر لمبعث رسول الله ص حفيرا، فصب فى بحر العرب، فسده الروم و القبط، فان احببت ان يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر، حفرت له نهرا و بنيت له قناطير فكتب اليه عمر: ان افعل و عجل ذلك، فقال له اهل مصر: خراجك زاج، و اميرك راض، و ان تم هذا انكسر الخراج فكتب الى عمر بذلك، و ذكر ان فيه انكسار خراج مصر و خرابها فكتب اليه عمر: اعمل فيه و عجل، اخرج الله مصر فى عمران المدينة و صلاحها، فعالجه عمرو و هو بالقلزم، فكان سعر المدينة كسعر مصر، و لم يزد ذلك مصر الا رخاء، و لم ير اهل المدينة بعد الرماده مثلها، حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان رضى الله عنه فذلوا و تقاصروا و خشعوا

قال ابو جعفر: و زعم الواقدي ان الرقه و الرها و حران فتحت في هذه السنه على يدي عياض بن غنم، و ان عين الورده فتحت فيها على يدي عمير ابن سعد و قد ذكرت قول من خالفه في ذلك فيما مضى، و زعم ان عمر رضى الله عنه حول المقام في هذه السنه في ذى الحجه الى موضعه اليوم، و كان ملصقا بالبيت قبل ذلك و قال: مات في طاعون عمواس خمسه و عشرون ألفا. قال ابو جعفر: و قال بعضهم: و في هذه السنه استقضى عمر شريح ابن الحارث الكندي على الكوفه، و على البصره كعب بن سور الأزدي. قال: و حج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كانت ولاته في هذه السنه على الأمصار الولاه الذين كانوا عليها في سنه سبع عشره

ص: ١٠١

ذكر الاحداث التي كانت في سنة تسع عشره

قال ابو جعفر: قال ابو معشر- فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه: ان فتح جلولاء كان في سنة تسع عشره على يدى سعد، و كذلك قال الواقدي. و قال ابن إسحاق: كان فتح الجزيره و الرهاء و حران و راس العين و نصيبين في سنة تسع عشره. قال ابو جعفر: و قد ذكرنا قول من خالفهم في ذلك قبل. و قال ابو معشر: كان فتح قيساريه في هذه السنه-اعنى سنة تسع عشره-و أميرها معاويه بن ابى سفيان، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كالذى قال ابو معشر في ذلك قال الواقدي. و اما ابن إسحاق فانه قال: كان فتح قيساريه من فلسطين و هرب هرقل و فتح مصر في سنة عشرين، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما سيف بن عمر فانه قال: كان فتحها في سنة ست عشره. قال: و كذلك فتح مصر. و قد مضى الخبر عن فتح قيساريه قبل، و انا ذاكر خبر مصر و فتحها بعد في قول، من قال: فتحت سنة عشرين، و في قول من خالف ذلك. قال ابو جعفر: و في هذه السنه-اعنى سنة تسع عشره- سالت حره ليلي نارا- فيما زعم الواقدي- فاراد عمر الخروج إليها بالرجال، ثم امرهم بالصدقه فانظفات

و زعم أيضا الواقدي ان المدائن و جلولاء فتحتا في هذه السنه، و قد مضى ذكر من خالفه في ذلك. و حجج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه. و كان عماله على الأمصار و قضاته فيها الولاه و القضاة الذين كانوا عليها في سنه ثمان عشره

ص: ١٠٣

ذكر الخبر عما كان فيها من مغازى المسلمين و غير ذلك من أمورهم

اشاره

قال ابو جعفر: ففي هذه السنه فتحت مصر فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فتحت مصر سنه عشرين. و كذلك قال ابو معشر، حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، انه قال: فتحت مصر سنه عشرين، و أميرها عمرو بن العاص. و حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: فتحت اسكندريه سنه خمس و عشرين. و قال الواقدى- فيما حدثت عن ابن سعد عنه: فتحت مصر و الإسكندريه فى سنه عشرين. و اما سيف فانه زعم- فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف- انها فتحت و الإسكندريه فى سنه ست عشره.

ذكر الخبر عن فتحها و فتح الإسكندريه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا اختلاف اهل السير فى السنه التى كان فيها فتح مصر و الإسكندريه، و نذكر الان سبب فتحهما، و على يدى من كان، على ما فى ذلك من اختلاف بينهم أيضا، فاما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، ان عمر رضى الله عنه حين فرغ من الشام كلها كتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فى جنده، فخرج حتى فتح باب اليون فى سنه عشرين. قال: و قد اختلف فى فتح الإسكندريه، فبعض الناس يزعم انها فتحت

فى سنة خمس و عشرين، و على سنتين من خلفه عثمان بن عفان رضى الله عنه، و عليها عمرو بن العاص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى القاسم بن قزمان- رجل من اهل مصر- عن زياد بن جزء الزبيدى، انه حدثه انه كان فى جند عمرو بن العاص حين افتتح مصر و الإسكندريه، قال: افتتحنا الإسكندريه فى خلافه عمر بن الخطاب فى سنة احدى و عشرين- او سنة اثنتين و عشرين- قال: لما افتتحنا باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا و بين الإسكندريه قرىه فقريه، حتى انتهينا الى بلهيب- قرىه من قرى الريف، يقال لها قرىه الريش- و قد بلغت سبايانا المدينه و مكه و اليمن. قال: فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الإسكندريه الى عمرو ابن العاص: انى قد كنت اخرج الجزيه الى من هو ابغض الى منكم معشر العرب لفارس و الروم، فان احببت ان أعطيك الجزيه على ان ترد على ما أصبتم من سبايا ارضى فعلت. قال: فبعث الىه عمرو بن العاص: ان ورائى أميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه، فان شئت ان امسك عنك و تمسك عنى حتى اكتب اليه بالذى عرضت على، فان هو قبل ذلك منك قبلت، و ان أمرنى بغير ذلك مضيت لأمره قال: فقال: نعم قال: فكتب عمرو بن العاص الى عمر ابن الخطاب- قال: و كانوا لا يخفون علينا كتابا كتبوا به- يذكر له الذى عرض عليه صاحب الإسكندريه قال: و فى أيدينا بقايا من سيهم ثم وقفنا ببلهيب، و أقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقراه علينا عمرو و فيه: اما بعد، فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب الإسكندريه عرض ان يعطيك الجزيه على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه، و لعمري لجزيه قائمه تكون لنا و لمن بعدنا من المسلمين أحب الى من فىء يقسم، ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندريه ان يعطيك الجزيه، على ان تخيروا من فى ايديكم من سيهم بين الاسلام و بين دين قومهم، فمن اختار

منهم الاسلام فهو من المسلمين، له ما لهم و عليه ما عليهم، و من اختار دين قومه، وضع عليه من الجزيه ما يوضع على اهل دينه، فاما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكه و المدينه و اليمن فانا لا نقدر على ردهم، و لا نحب ان نصالحه على امر لا نفى له به قال: فبعث عمرو الى صاحب الإسكندريه يعلمه الذى كتب به امير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال: فجمعنا ما فى أيدينا من السبايا، و اجتمعت النصارى، فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى أيدينا، ثم نخيره بين الاسلام و بين النصرانيه، فإذا اختار الاسلام كبرنا تكبيره هى أشد من تكبيرنا حين تفتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، و إذا اختار النصرانيه نخرت النصارى، ثم حازوه اليهم، و وضعنا عليه الجزيه، و جزعنا من ذلك جزعا شديدا، حتى كأنه رجل خرج منا اليهم قال: فكان ذلك الداب حتى فرغنا منهم، و قد اتى فيمن أتينا به بابى مريم عبد الله بن عبد الرحمن - قال القاسم: و قد أدركته و هو عريف بنى زييد - قال: فوقفناه، فعرضنا عليه الاسلام و النصرانيه - و أبوه و أمه و اخوته فى النصارى - فاختار الاسلام، فحزنناه إلينا، و وثب عليه أبوه و أمه و اخوته يجاذبوننا، حتى شققوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الإسكندريه فدخلناها، و ان هذه الكناسه التى ترى يا بن ابى القاسم لكناسه بناحيه الإسكندريه حولها احجار كما ترى، ما زادت و لا نقصت، فمن زعم غير ذلك ان الإسكندريه و ما حولها من القرى لم يكن لها جزيه و لا لأهلها عهد، فقد و الله كذب قال القاسم: و انما هاج هذا الحديث ان ملوك بنى اميه كانوا يكتبون الى أمراء مصر ان مصر انما دخلت عنوه، و انما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا، و نضع ما شئنا. قال ابو جعفر: و اما سيف، فانه ذكر فيما كتب به الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن الربيع ابى سعيد، و عن ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: اقام عمر بايلياء بعد ما صالح أهلها، و دخلها أياما، فامضى عمرو ابن العاص الى مصر و امره عليها، ان فتح الله عليه، و بعث فى اثره الزبير

ابن العوام مددا له، و بعث أبا عبيده الى الرماده، و امره ان فتح الله عليه ان يرجع الى عمله كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، قال: حدثنا ابو عثمان عن خالد و عباده، قالوا: خرج عمرو بن العاص الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة، حتى انتهى الى باب اليون، و اتبعه الزبير، فاجتمعوا، فلقينهم هنالك ابو مريم جاثليق مصر و معه الاسقف فى اهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه، فأرسل اليهم: لا- تعجلونا لنعذر إليكم، و ترون رأيكم بعد فكفوا اصحابهم، و ارسل اليهم عمرو: انى بارز فليبرز الى ابو مريم و ابو مريام، فأجابوه الى ذلك، و آمن بعضهم بعضا، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلده فاسمعا، ان الله عز و جل بعث محمدا ص بالحق و امره به، و امرنا به محمد ص ، و ادى إلينا كل الذى امر به، ثم مضى صلوات الله عليه و رحمته و قد قضى الذى عليه، و تركنا على الواضحة، و كان مما امرنا به الاعذار الى الناس، فنحن ندعوكم الى الاسلام، فمن أجابنا اليه فمثلنا، و من لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية، و بذلنا له المنعه، و قد اعلمنا انا مفتتحوكم، و أوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم، و ان لكم ان أجتبونا بذلك ذمه الى ذمه و مما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيرا، فان رسول الله ص أوصانا بالقبطيين خيرا، لان لهم رحما و ذمه، فقالوا: قرابه بعيده لا يصل مثلها الا الأنبياء، معروفه شريفه، كانت ابنه ملكنا، و كانت من اهل منف و الملك فيهم، فاديل عليهم اهل عين شمس، فقتلوهم و سلبوا ملكهم و اغتربوا، فلذلك صارت الى ابراهيم ع مرحبا به و أهلا آمننا حتى نرجع إليك فقال عمرو: ان مثلى لا- يخدع، و لكنى أوْجلكما ثلاثا لتنظرا و لتناظرا قومكما، و الا ناجزتك، قالوا: زدنا، فزادهم يوما، فقالوا: زدنا، فزادهم يوما، فرجعا الى المقوقس فهم، فأبى ارطبون ان يجيبهما، و امر بمناهدتهم،

فقالا لأهل مصر: اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم، و لا نرجع اليهم، و قد بقيت اربعة ايام، فلا تصابون فيها بشيء الا رجونا ان يكون له أمان فلم يفجا عمر و الزبير الا البيات من فرقب، و عمرو على عده، فلقوه فقتل و من معه، ثم ركبوا اكساءهم، و قصد عمرو و الزبير لعين شمس، و بها جمعهم، و بعث الى الفرما أبرهه بن الصباح، فنزل عليها، و بعث عوف بن مالك الى الإسكندريه، فنزل عليها، فقال كل واحد منهما لأهل مدينته: ان تنزلوا فلکم الامان، فقالوا: نعم، فراسلوهم، و تربص بهم اهل عين شمس، و سبى المسلمون من بين ذلك و قال عوف بن مالك: ما احسن مدينتكم يا اهل الإسكندريه! فقالوا: ان الاسكندر قال: انى ابني مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-او لابنين مدينه الى الله فقيره، و عن الناس غنيه-فبقيت بهجتها. و قال أبرهه لأهل الفرما: ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما؟ قالوا: ان الفرما قال: انى ابني مدينه عن الله غنيه، و الى الناس فقيره، فذهبت بهجتها. و كان الاسكندر و الفرما اخوين. قال ابو جعفر: قال الكلبي: كان الاسكندر و الفرما اخوين، ثم حدث بمثل ذلك، فنسبتا إليهما، فالفرما ينهدم فيها كل يوم شيء، و خلقت مرآتها، و بقيت جده الإسكندريه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما نزل عمرو على القوم بعين شمس، و كان الملك بين القبط و النوب، و نزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم: ما تريد الى قوم فلوا كسرى و قيصر، و غيرهم على بلادهم! صالح القوم و اعتقد منهم، و لا تعرض لهم، و لا تعرضنا لهم-و ذلك فى اليوم الرابع-فأبى، و ناهدوهم فقاتلوهم، و ارتقى الزبير سورها، فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو، و خرجوا اليه مصالحين، فقبل منهم، و نزل الزبير عليهم عنوه، حتى خرج على عمرو من الباب

معهم، فاعتقدوا بعد ما أشرفوا على الهلكة، فأجروا ما أخذ عنوه مجرى ما صالح عليه، فصاروا ذمه، و كان صلحهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم و ملتهم و أموالهم و كنائسهم و صلبهم، و برهم و بحرهم، لا يدخل عليهم شىء من ذلك و لا ينتقص، و لا يساكنهم النوب و على اهل مصر ان يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح، و انتهت زياده نهرهم خمسين الف الف، و عليهم ما جنى لصوتهم، فان ابى احد منهم ان يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم، و ذمتنا ممن ابى بريئه، و ان نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك، و من دخل فى صلحهم من الروم و النوب فله مثل ما لهم، و عليه مثل ما عليهم، و من ابى و اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا فى كل ثلث جبايه ثلث ما عليهم، على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمته و ذمه رسوله و ذمه الخليفه امير المؤمنين و ذمم المؤمنين، و على النوبه، الذين استجابوا ان يعينوا بكذا و كذا راسا، و كذا و كذا فرسا، على الا يغزوا و لا يمنعوا من تجاره صادرة و لا وارده شهد الزبير و عبد الله و محمد ابناه و كتب وردان و حضر. فدخل فى ذلك اهل مصر كلهم، و قبلوا الصلح، و اجتمعت الخيول فمصر عمرو الفسطاط، و نزله المسلمون، و ظهر ابو مريم و ابو مريام، فكلما عمرا فى السبايا التى أصيبت بعد المعركة، فقال: ا و لهم عهد و عقد؟ الم نحالفكما و يغار علينا من يومكما! و طردهما، فرجعا و هما يقولان: كل شىء أصبتموه الى ان نرجع إليكم ففى ذمه منكم، فقال لهما: ا تغيرون علينا و هم فى ذمه؟ قالوا: نعم، و قسم عمرو ذلك السبى على الناس، و توزعوه، و وقع فى بلدان العرب و قدم البشير على عمر بعد بالأخماس، و بعث الوفود

فسألهم عمر، فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق و صاحبه، فقال: الا اراهما يبصران و أنتم تجهلون و لا تبصرون! من قاتلكم فلا- أمان له، و من لم يقاتلكم فاصابه منكم شىء من اهل القرى فله الامان فى الأيام الخمسه حتى تنصرم، و بعث فى الافاق حتى رد ذلك السبى الذى سبوا ممن لم يقاتل فى الأيام الخمسه الا من قاتل بعد، فترادوهم الا ما كان من ذلك الضرب، و حضرت القبط باب عمرو، و بلغ عمرا انهم يقولون: ما ارث العرب و اهون عليهم انفسهم! ما رأينا مثلنا دان لهم! فخاف ان يستشيرهم ذلك من امرهم، فامر بجزر فذبحت، فطبخت بالماء و الملح، و امر أمراء الأجناد ان يحضروا، و اعلموا اصحابهم، و جلس و اذن لأهل مصر، و جىء باللحم و المرق فطافوا به على المسلمين، فأكلوا اكلا عرييا، انتشلوا و حسوا و هم فى العباء و لا سلاح، فافترق اهل مصر و قد ازدادوا طمعا و جراه، و بعث فى أمراء الجنود فى الحضور باصحابهم من الغد، و امرهم ان يجيئوا فى ثياب اهل مصر و احذيتهم، و امرهم ان يأخذوا اصحابهم بذلك ففعلوا، و اذن لأهل مصر، فأرأوا شيئا غير ما رأوا بالأمس، و قام عليهم القوام بألوان مصر، فأكلوا اكل اهل مصر، و نحووا نحوهم، فافترقوا و قد ارتابوا، و قالوا: كدنا و بعث اليهم ان تسلحوا للعرض غدا، و غدا على العرض، و اذن لهم فعرضهم عليهم ثم قال: انى قد علمت انكم رايتم فى انفسكم انكم فى شىء حين رايتم اقتصاد العرب و هون تزجيتهم، فخشيت ان تهلكوا، فاحببت ان أريكم حالهم، و كيف كانت فى ارضهم، ثم حالهم فى أرضكم، ثم حالهم فى الحرب، فظفروا بكم، و ذلك عيشهم، و قد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم فى اليوم الثانى، فاحببت ان تعلموا ان من رايتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى، و راجع الى عيش اليوم الاول فافترقوا و هم يقولون: لقد رمتكم العرب برجلهم. و بلغ عمر، فقال لجلسائه: و الله ان حربى للينه ما لها سطوه و لا سوره كسورات الحروب من غيره، ان عمرا لعض ثم امره عليها و قام بها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيب، عن ابى سعيد الربيع ابن النعمان، عن عمرو بن شعيب، قال: لما التقى عمرو و المقوقس بعين شمس،

و اقتتلت خيلاهما، جعل المسلمون يجولون بعد البعد فدمرهم عمرو، فقال رجل من اهل اليمن: انا لم نخلق من حجاره و لا حديدا! فقال: اسكت، فإنما أنت كلب، قال: فأنت امير الكلاب، قال: فلما جعل ذلك يتواصل نادى عمرو: اين اصحاب رسول الله ص؟ فحضر من شهدها من اصحاب رسول الله ص، فقال: تقدموا، فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا و فيهم يومئذ ابو برده و ابو برزه، و ناهداهم الناس يتبعون الصحابه، ففتح الله على المسلمين، و ظفروا احسن الظفر. و افتتحت مصر فى ربيع الاول سنة ست عشره، و قام فيها ملك الاسلام على رجل، و جعل يفيض على الأمم و الملوك، فكان اهل مصر يتدققون على الأجل، و اهل مكران على راسل و داهر، و اهل سجستان على الشاه و ذويه، و اهل خراسان و الباب على خاقان، و خاقان و من دونهما من الأمم، فكفكفهم عمر إبقاء على اهل الاسلام، و لو خلى سربهم لبلغوا كل منهل. حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرنى ابن لهيعة، عن يزيد بن ابى حبيب، ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر، فقفل المسلمون بالجراحات، و ذهاب الحدق من جوده الرمي، فسموا رماه الحدق، فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابى سرح مصر، و لاه إياها عثمان بن عفان رضى الله عنه، صالحهم على هديه عده رؤوس منهم، يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنة، و يهدى اليهم المسلمون فى كل سنة طعاما مسمى و كسوه من نحو ذلك. قال على: قال الوليد: قال ابن لهيعة: و امضى ذلك الصلح عثمان و من بعده من الولاة و الأمراء، و اقره عمر بن عبد العزيز نظرا منه للمسلمين، و إبقاء عليهم. قال سيف: و لما كان ذو القعدة من سنة ست عشره، وضع عمر رضى الله عنه مسالح مصر على السواحل كلها، و كان داعيه ذلك ان هرقل اغزى

مصر و الشام فى البحر، و نهد لأهل حمص بنفسه، و ذلك لثلاث سنين و سته اشهر من اماره عمر رضى الله عنه

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه عشرين-غزا ارض الروم ابو بحريه الكندى عبد الله بن قيس، و هو أول من دخلها-فيما قيل و قيل: : أول من دخلها ميسره بن مسروق العبسى، فسلم و غنم. قال: و قال الواقدى: و فى هذه السنه عزل قدامه بن مظعون عن البحرين، وحده فى شرب الخمر. و فيها استعمل عمر أبا هريره على البحرين و اليمامة. قال: و فيها تزوج عمر فاطمه بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام. قال: و فيها توفى بلال بن رباح رضى الله عنه، و دفن فى مقبره دمشق. و فيها عزل عمر سعدا عن الكوفه لشكايتهم اياه، و قالوا: لا يحسن يصى. و فيها قسم عمر خير بين المسلمين، و اجلى اليهود منها، و بعث أبا حبيبه الى فدك فأقام لهم نصف، فأعطاهم، و مضى الى وادى القرى فقسماها. و فيها اجلى يهود نجران الى الكوفه- فيما زعم الواقدى. قال الواقدى: و فى هذه السنه-اعنى سنه عشرين- دون عمر رضى الله عنه الدواوين قال ابو جعفر: قد ذكرنا قول من خالفه. و فيها بعث عمر رضى الله عنه علقمه بن مجزز المدلجى الى الحبشه فى البحر، و ذلك ان الحبشه كانت تطرفت-فيما ذكر-طرفا من اطراف الاسلام، فأصيبوا، فجعل عمر على نفسه الا بحمل فى البحر أحدا ابدا

ص: ١١٢

و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الأسوده في البحر سنه احدى و ثلاثين. قال الواقدي: و فيها مات اسيد بن الحضير في شعبان. و فيها ماتت زينب بنت جحش. و حج في هذه السنه عمر رضى الله عنه. و كانت عماله في هذه السنه على الأمصار عماله عليها في السنه التي قبلها، الا من ذكرت انه عزله و استبدل به غيره، و كذلك قضاته فيها كانوا القضاءه الذين كانوا في السنه التي قبلها

قال ابو جعفر: وفيها كانت وقعه نهاوند في قول ابن إسحاق، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و كذلك قال ابو معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كذلك قال الواقدي. و اما سيف بن عمر فانه قال: كانت وقعه نهاوند في سنة ثمان عشرة في سنة ست من اماره عمر، كتب الى بذلك السري، عن شعيب، عن سيف.

ذكر الخبر عن وقعه المسلمين و الفرس بنهاوند

و كان ابتداء ذلك- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال- كان من حديث نهاوند ان النعمان بن مقرن كان عاملا على كسكر، فكتب الى عمر رضى الله عنه يخبره ان سعد ابن ابى وقاص استعمله على جبايه الخراج، و قد احببت الجهاد و رغبت فيه. فكتب عمر الى سعد: ان النعمان كتب الى يذكر انك استعملته على جبايه الخراج، و انه قد كره ذلك، و رغب في الجهاد، فابعث به الى أهم و جوهك، الى نهاوند. قال: و قد اجتمعت بنهاوند الأعاجم، عليهم ذو الحاجب- رجل من الأعاجم- فكتب عمر الى النعمان بن مقرن: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى النعمان بن

مقرن، سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فانه قد بلغني ان جموعا من الأعاجم كثيره قد جمعوا لكم بمدينه نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله، و بعون الله، و بنصر الله، بمن معك من المسلمين، و لا توطئهم و عرا فتؤذيهم، و لا تمنعهم حقهم فتكفرهم، و لا تدخلهم غيضة، فان رجلا من المسلمين أحب الى من مائه الف دينار و السلام عليك. فسار النعمان اليه و معه وجوه اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، منهم حذيفه بن اليمان، و عبد الله بن عمر بن الخطاب، و جرير بن عبد الله البجلي، و المغيرة بن شعبه، و عمرو بن معديكرب الزبيدي، و طليحة بن خويلد الأسدي، و قيس بن مكشوح المرادي فلما انتهى النعمان بن مقرن في جنده الى نهاوند، طرحوا له حسك الحديد، فبعث عيوننا، فساروا لا يعلمون بالحسك، فزجر بعضهم فرسه، و قد دخلت في يده حسكه، فلم يبرح، فنزل، فنظر في يده فإذا في حافره حسكه، فاقبل بها، و اخبر النعمان الخبر، فقال النعمان للناس: ما ترون؟ فقالوا: انتقل من منزلك هذا حتى يروا انك هارب منهم، فيخرجوا في طلبك، فانتقل النعمان من منزله ذلك، و كنت الأعاجم الحسك، ثم خرجوا في طلبه، و عطف عليهم النعمان، فضرب عسكره، ثم عبي كتائبه، و خطب الناس فقال: ان اصبت فعليكم حذيفه بن اليمان، و ان اصيب فعليكم جرير بن عبد الله، و ان اصيب جرير بن عبد الله فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيرة بن شعبه في نفسه إذ لم يستخلفه، فأتاه، فقال له: ما تريد ان تصنع؟ فقال: إذا اظهرت قاتلتهم، لاني رايت رسول الله ص يستحب ذلك، فقال المغيرة: لو كنت بمنزلتك باكرتهم القتال، قال له النعمان: ربما باكرت القتال، ثم لم يسود الله وجهك و ذلك يوم الجمعة فقال النعمان: نصلى ان شاء الله، ثم تلقى عدونا دبر الصلاة، فلما تصافوا قال النعمان للناس: اني مكبر ثلاثا، فإذا كبرت الاولى فشد رجل شسعه، و اصلح

من شأنه، فإذا كبرت الثانيه، فشد رجل ازاره، و تهيأ لوجه حملته، فإذا كبرت الثالثه فاحملوا عليهم، فانى حامل و خرجت الأعاجم قد شدوا انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا، و حمل عليهم المسلمون فقاتلوهم، فرمى النعمان بنشابه فقتل رحمه الله، فلفه اخوه سويد بن مقرن فى ثوبه، و كتم قتله حتى فتح الله عليهم، ثم دفع الرايه الى حذيفه بن اليمان، و قتل الله ذا الحجاب، و افتتحت نهاوند، فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعه. قال ابو جعفر: و قد كان-فيما ذكر لى-بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه السائب بن الأقرع، مولى ثقيف- و كان رجلا كاتباً حاسباً- فقال: الحق بهذا الجيش فكن فيهم، فان فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيهم، و خذ خمس الله و خمس رسوله، و ان هذا الجيش اصيب، فاذهب فى سواد الارض، فبطن الارض خير من ظهرها. قال السائب: فلما فتح الله على المسلمين نهاوند، أصابوا غنائم عظاماً، فو الله انى لا قسم بين الناس، إذ جاءنى عالج من أهلها فقال: ا تؤمننى على نفسى و اهلى و اهل بيتى، على ان ادلك على كنوز النخيران- و هى كنوز آل كسرى- تكون لك و لصاحبك، لا يشرركك فيها احد؟ قال: قلت: نعم، قال: فابعث معى من ادله عليها، فبعثت معه، فاتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت، فلما فرغت من قسمى بين الناس احتملتها معى، ثم قدمت على عمر بن الخطاب، فقال: ما وراءك يا سائب؟ فقلت: خير يا امير المؤمنين، فتح الله عليك باعظم الفتح، و استشهد النعمان ابن مقرن رحمه الله فقال عمر: إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قال: ثم بكى فنشج، حتى انى لانظر الى فروع منكبيه من فوق كتده قال: فلما رايت ما لقى قلت: و الله يا امير المؤمنين ما اصيب بعده من رجل يعرف وجهه فقال المستضعفون من المسلمين: لكن الذى اكرمهم بالشهاده يعرف وجوههم و انسابهم، و ما يصنعون بمعرفه عمر بن أم عمر! ثم قام ليدخل، فقلت: ان

معى مالا- عظيمًا قد جئت به، ثم اخبرته خبر السفطين، قال: أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما، و الحق بجندك قال: فأدخلتهما بيت المال، و خرجت سريعًا الى الكوفه قال: و بات تلك الليله التى خرجت فيها، فلما اصبح بعث فى اثرى رسولًا، فو الله ما أدركنى حتى دخلت الكوفه، فأنخت بعيرى، و اناخ بعيره على عرقوبى بعيرى، فقال: الحق بامير المؤمنين، فقد بعثنى فى طلبك، فلم اقدر عليك الا- الا-ن قال: قلت: ويلك! ما ذا و لما ذا؟ قال: لا ادرى و الله، قال: فركبت معه حتى قدمت عليه، فلما رآنى قال: ما لى و لا بين أم السائب! بل ما لابن أم السائب و ما لى! قال: قلت: و ما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ويحك! و الله ما هو الا- ان نمت فى الليله التى خرجت فيها، فبات ملائكه ربه تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارًا، يقولون: لنكونك بهما، فأقول: انى ساقسمهما بين المسلمين، فخذهما عنى لا- بالك و الحق بهما، فبعهما فى أعطيه المسلمين و أرزاقهم. قال: فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفه، و غشيتى التجار، فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بألفى الف، ثم خرج بهما الى ارض الأعاجم، فباعهما باربعه آلاف الف، فما زال اكثر اهل الكوفه مالا بعد حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن زياد بن حدير، قال: حدثنى ابي، ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه، قال للهرمزان حين آمنه: لا باس، انصح لى، قال: نعم، قال: ان فارس اليوم راس و جناحان، قال: و اين الراس؟ قال: بنهاوند مع بندار، فان معه اساوره كسرى و اهل أصبهان، قال: و اين الجناحان؟ فذكر مكانا نسيته، قال: فاقطع الجناحين يهن الراس. فقال عمر: كذبت يا عدو الله! بل اعمد الى الراس فاقطعه، فإذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان قال: فاراد ان يسير اليه بنفسه، فقالوا: نذكرك الله يا امير المؤمنين ان تسير بنفسك الى حلبه العجم، فان اصبت لم يكن للمسلمين نظام، و لكن ابعث الجنود، فبعث اهل المدينه فيهم عبد الله بن

عمر بن الخطاب، و فيهم المهاجرون و الانصار، و كتب الى ابي موسى الأشعري ان سر باهل البصره، و كتب الى حذيفه بن اليمان ان سر باهل الكوفه حتى تجتمعوا جميعا بنهاوند، و كتب: إذا التقيتم فأمركم النعمان بن مقرن المزني، فلما اجتمعوا بنهاوند، ارسل بندار العليج اليهم: ان أرسلوا إلينا رجلا نكلمه، فأرسلوا اليه المغيره بن شعبه قال ابي: كأنى انظر اليه، رجلا طويل الشعر اعور، فارسلوه اليه، فلما جاء سالناه، فقال: وجدته قد استشار اصحابه، فقال: باى شيء نأذن لهذا العربي؟ بشارتنا و بهجتنا و ملكنا، او نتكشف له فيما قبلنا حتى يزهد؟ فقالوا: لا، بل بافضل ما يكون من الشاره و العده، فتهيئوا بها، فلما أتيناهم كادت الحراب و النيازك يلتمع منها البصر، فإذا هم على راسه مثل الشياطين، و إذا هو على سرير من ذهب على راسه التاج قال: فمضيت كما انا و نكست، قال: فدفعت و نهنت، فقلت: الرسل لا يفعل بهم هذا، فقالوا: انما أنت كلب، فقلت: معاذ الله! لأننا اشرف فى قومي من هذا فى قومه، فانتهروني، و قالوا: اجلس، فأجلسوني قال- و ترجم له قوله: انكم معشر العرب ابعده الناس من كل خير، و اطول الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و اقذر الناس قدرا، و ابعده دارا، و ما منعى ان أمر هؤلاء الأساوره حولي ان ينتظموكم بالنشاب الا تنجسا لجيفكم، فإنكم ارجاس، فان تذهبوا نخل عنكم، و ان تأتوا نركم مصارعكم، قال: فحمدت الله، و اثنت عليه، فقلت: و الله ما أخطأت من صفتنا شيئا، و لا من نعتنا، ان كنا لأبعد الناس دارا، و أشد الناس جوعا، و أشقى الناس شقاء، و ابعده الناس من كل خير، حتى بعث الله عز و جل إلينا رسوله ص، فوعدنا النصر فى الدنيا، و الجنة فى الآخرة، فو الله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله الفتح و النصر، حتى اتيناكم، و انا و الله لا نرجع الى ذلك الشقاء ابدا حتى نغلبكم على ما فى ايديكم، او نقتل بأرضكم فقال: اما و الله ان الأعور قد صدقكم الذى فى نفسه قال: فقمتم و قد و الله ارعبت العليج جهدى قال: فأرسل

إلينا العليج: اما ان تعبروا إلينا بنهاوند، و اما ان نعبر إليكم فقال النعمان: اعبروا، قال ابي: فلم أر و الله مثل ذلك اليوم، انهم يجيئون كأنهم جبال حديد، قد توائقوا الا- يفروا من العرب، و قد قرن بعضهم بعضا، سبعة في قران، و القوا حسك الحديد خلفهم، و قالوا: من فر منا عقره حسك الحديد. فقال المغيره حين رأى كثرتهم: لم أر كاليوم فشلا، ان عدونا يتركون يتاهبون لا يعجلون، اما و الله لو ان الأمر لى لقد اعجلتهم- و كان النعمان بن مقرن رجلا لينا- فقال له: فالله عز و جل يشهدك أمثالها فلا يحزنك و لا- يعيبك موقفك، انه و الله ما منعى من ان اناجزهم الا شىء شهدته من رسول الله ص ، ان رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة، و تهب الارواح، و يطيب القتال، فما منعى الا ذلك. اللهم انى اسالك ان تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام، و ذل يذل به الكفار، ثم اقبضنى إليك بعد ذلك على الشهادة، أمنوا يرحمكم الله!. فآمنا و بكينا ثم قال: انى هاز لوائى فتيسروا للسلح، ثم هاز الثانيه، فكونوا متأهين لقتال عدوكم، فإذا هزرت الثالثه فليحمل كل قوم على من يليهم من عدوهم على بركه الله. قال: و جاءوا بحسك الحديد قال: فجعل يلبث حتى إذا حضرت الصلاة و هبت الارواح كبر و كبرنا، ثم قال: أرجو ان يستجيب الله لى، و يفتح على، ثم هز اللواء فتيسرنا للقتال، ثم هزه الثانيه فكنا يازاء العدو، ثم هزه الثالثه. قال: فكبير و كبر المسلمون، و قالوا: فتحا يعز الله به الاسلام و اهله، ثم قال النعمان: ان اصبت فعلى الناس حذيفه بن اليمان، و ان اصيب حذيفه ففلان، و ان اصيب فلان ففلان، حتى عد سبعة آخرهم المغيره، ثم هز اللواء الثالثه، فحمل كل انسان على من يليه من العدو قال: فو الله ما علمت من المسلمين أحدا يومئذ يريد ان يرجع الى اهله، حتى يقتل او يظفر، فحملنا حملة واحده، و ثبتوا لنا، فما كنا نسمع الا وقع الحديد على الحديد، حتى اصيب المسلمون بمصائب عظيمه، فلما رأوا صبرنا و انا لا نبرح

العرصه انهزموا، فجعل يقع الواحد فيقع عليه سبعة، بعضهم على بعض فى قياد، فيقتلون جميعا، و جعل يعقرهم حسك الحديد الذى وضعوا خلفهم. فقال النعمان رضى الله عنه: قدموا اللواء، فجعلنا نقدم اللواء، و نقتلهم و نهزمهم فلما رأى ان الله قد استجاب له و رأى الفتح، جاءته نسابه فاصابت خاصرته، فقتلته قال: فجاء اخوه معقل فسجى عليه ثوبا، و أخذ اللواء فقاتل، ثم قال: تقدموا نقتلهم و نهزمهم، فلما اجتمع الناس قالوا: اين أميرنا؟ قال معقل: هذا اميركم، قد اقر الله عينه بالفتح، و ختم له بالشهادة قال: فبايع الناس حذيفه و عمر بالمدينه يستنصر له، و يدعو له مثل الجبلى. قال: و كتب الى عمر بالفتح مع رجل من المسلمين، فلما أتاه قال له: ابشر يا امير المؤمنين بفتح أعز الله به الاسلام و اهله، و أذل به الكفر و اهله قال: فحمد الله عز و جل، ثم قال: آلنعمان بعثك؟ قال: احتسب النعمان يا امير المؤمنين، قال: فبكى عمر و استرجع قال: و من ويحك! قال: فلان و فلان، حتى عد له ناسا كثيرا، ثم قال: و آخرين يا امير المؤمنين لا- تعرفهم، فقال عمر و هو يبكى: لا يضرهم الا يعرفهم عمر، و لكن الله يعرفهم. و اما سيف، فانه قال-فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، و عن محمد و المهلب و طلحه و عمر و سعيد- ان الذى هاج امر نهاوند ان اهل البصره لما اشجوا الهرمزان، و اعجلوا اهل فارس عن مصاب جند العلاء، و وطئوا اهل فارس، كاتبوا ملكهم، و هو يومئذ بمرو، فحر كوه، فكاتب الملك اهل الجبال من بين الباب و السند و خراسان و حلوان، فتحركوا و تكاتبوا، و ركب بعضهم الى بعض، فاجمعوا ان يوافقوا نهاوند، و يبرموا فيها أمورهم، فتوافقى الى نهاوند اوائلهم. و بلغ سعد الخير عن قباذ صاحب حلوان، فكتب الى عمر بذلك، فترا بسعد اقوام، و ألبوا عليه فيما بين تراسل القوم و اجتماعهم الى نهاوند، و لم يشغلهم

ما دهم المسلمين من ذلك، و كان ممن نهض الجراح بن سنان الأسدی فی نفر، فقال عمر: ان الدليل على ما عندكم من الشر نهوضكم فی هذا الأمر، و قد استعد لكم من استعدوا، و ايم الله لا يمنعنى ذلك من النظر فيما لديكم و ان نزلوا بكم فبعث عمر محمد بن مسلمه، و الناس فى الاستعداد للاعاجم، و الأعاجم فى الاجتماع-و كان محمد بن مسلمه هو صاحب العمال الذى يقتص آثار من شكى زمان عمر- فقدم محمد على سعد ليطوف به فى اهل الكوفه، و البعوث تضرب على اهل الأمصار الى نهاوند، فطوف به على مساجد اهل الكوفه، لا يتعرض للمساله عنه فى السر، و ليست المسأله فى السر من شانهم إذ ذاك، و كان لا- يقف على مسجد فيسألهم عن سعد الا قالوا: لا نعلم الا خيرا، و لا نشتهى به بدلا، و لا نقول فيه، و لا نعين عليه، الا من مالا الجراح بن سنان و اصحابه، فإنهم كانوا يسكتون لا يقولون سوءا، و لا يسوغ لهم، و يتعمدون ترك الثناء، حتى انتهوا الى بنى عبيس، فقال محمد: انشد بالله رجلا يعلم حقا الا قال! قال اسامه بن قتاده: اللهم ان نشدتنا فانه لا يقسم بالسويه، و لا يعدل فى الرعيه، و لا- يغزو فى السريه فقال سعد: اللهم ان كان قالها كاذبا و رثاء و سمعه فاعم بصره، و اكثر عياله، و عرضه لمضلات الفتن فعمى، و اجتمع عنده عشر بنات، و كان يسمع بخبر المرأه فيأتيها حتى يجسها، فإذا عثر عليه قال: دعوه سعد الرجل المبارك ثم اقبل على الدعاء على النفر، فقال: اللهم ان كانوا خرجوا أشرا و بطرا و كذبا فاجهد بلاءهم، فجهد بلاؤهم، فقطع الجراح بالسيوف يوم ثاور الحسن بن على ليغتاله بساباط، و شدخ قبيصه بالحجاره، و قتل اربد بالوجء و بنعال السيوف و قال سعد: انى لاول رجل اهرق دما من المشركين، و لقد جمع لى رسول الله ص ابويه، و ما جمعهما لأحد قبلى، و لقد رأيتنى خمس الاسلام، و بنو اسد تزعم انى لا احسن

ان اصلى، و ان الصيد يلهينى و خرج محمد به و بهم الى عمر حتى قدموا عليه، فاخبره الخبر، فقال: يا سعد، ويحك، كيف تصلى! فقال: اطيل الاوليين، و احذف الأخرين، فقال: هكذا الظن بك! ثم قال: لو لا الاحتياط لكان سيبلهم بينا ثم قال: من خليفتك يا سعد على الكوفة؟ قال: عبد الله ابن عبد الله بن عتبان، فاقره و استعمله، فكان سبب نهاوند و بدء مشورتها و بعوثها فى زمان سعد، و اما الوقعه فى زمان عبد الله. قالوا: و كان من حديثهم انهم نفروا لكتاب يزيدجرد الملك، فتوافوا الى نهاوند، فتوافى إليها من بين خراسان الى حلوان، و من بين الباب الى حلوان، و من بين سجستان الى حلوان، فاجتمعت حلبة فارس و الفهلوج اهل الجبال من بين الباب الى حلوان ثلاثون الف مقاتل، و من بين خراسان الى حلوان ستون الف مقاتل، و من بين سجستان الى فارس و حلوان ستون الف مقاتل، و اجتمعوا على الفيرزان، و اليه كانوا توافوا و شاركهم موسى عن حمزه بن المغيرة بن شعبه، عن ابي طعمه الثقفى - و كان قد ادرك ذلك - قال: ثم انهم قالوا: ان محمدا الذى جاء العرب بالدين لم يغررض غرضنا، ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغررض غرض فارس، الا فى غاره تعرض لهم فيها، و الا فيما يلى بلادهم من السواد ثم ملك عمر من بعده، فطال ملكه و عرض، حتى تناولكم و انتقصكم السواد و الاهواز، و أوطأها، ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس و المملكة فى عقر دارهم، و هو آتيكم ان لم تأتوه، فقد اخرب بيت مملكتكم، و اقتحم بلاد ملككم، و ليس بمنته حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده، و تقلعوا هذين المصرين، ثم تشغلوه فى بلاده و قراره و تعاهدوا و تعاهدوا، و كتبوا بينهم على ذلك كتابا، و تماثلوا عليه. و بلغ الخبر سعدا، و قد استخلف عبد الله بن عبد الله بن عتبان. و لما شخص لقى عمر بالخبر مشافهه، و قد كان كتب الى عمر بذلك، و قال: ان اهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح قبل ان يبادروهم الشده - و قد كان عمر منعهم من الانسياح فى الجبل

و كتب اليه أيضا عبد الله و غيره بانه قد تجمع منهم خمسون و مائه الف مقاتل، فان جاءونا قبل ان نبادرهم الشده ازدادوا جراه و قوه، و ان نحن عاجلناهم كان لنا ذلكم، و كان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدى. ثم خرج سعد بعده فوافى مشوره عمر، فلما قدم الرسول بالكتاب الى عمر بالخبر فرآه قال: ما اسمك؟ قال: قريب، قال: ابن من؟ قال: ابن ظفر، فتفاءل الى ذلك، و قال: ظفر قريب ان شاء الله، و لا قوه الا بالله! و نودى فى الناس: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، و وافاه سعد، فتفاءل الى سعد بن مالك، و قام على المنبر خطيبا، فاخير الناس الخير، و استشارهم، و قال: هذا يوم له ما بعده من الأيام، الا و انى قد هممت بأمر و انى عارضه عليكم فاسمعوه، ثم أخبرونى و اوجزوا، و لا- تَأْزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ، و لا- تكثروا و لا- تطيلوا، فتفشغ بكم الأمور، و يلتوى عليكم الرأى، افمن الرأى ان اسير فيمن قبلى و من قدرت عليه، حتى انزل منزلا واسطا بين هذين المصرين، فاستنفرهم ثم أكون لهم رداء حتى يفتح الله عليهم، و يقضى ما أحب، فان فتح الله عليهم ان اضربهم عليهم فى بلادهم، و ليتنازعوا ملكهم فقام عثمان بن عفان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، فى رجال من اهل الرأى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتكلموا كلاما، فقالوا: لا نرى ذلك، و لكن لا يغيين عنهم رأيك و اترك، و قالوا: بازائهم وجوه العرب و فرسانهم و اعلامهم، و من قد فض جموعهم، و قتل ملوكهم، و باشر من حروبهم ما هو اعظم من هذه، و انما استاذنوك و لم يستصرخوك، فاذن لهم، و اندب اليهم، و ادع لهم و كان الذى ينتقد له الرأى إذا عرض عليه العباس رضى الله عنه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه، عن ابى طعمه، قال: فقام على بن ابى طالب ع فقال: أصاب القوم يا امير المؤمنين الرأى، و فهموا ما كتب به إليك، و ان هذا

الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قله، هو دينه الذي اظهر، و جنده الذي أعز، و ايده بالملائكة، حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعود من الله، و الله منجز وعده، و ناصر جنده، و مكانك منهم مكان النظام من الخرز، يجمعه و يمسكه، فان انحل تفرق ما فيه و ذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره ابدًا و العرب اليوم و ان كانوا قليلا فهي كثير عزيز بالإسلام، فاقم و اكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب و رؤساؤهم، و من لم يحفل بمن هو اجمع و احد و أجد من هؤلاء فليأتهم الثلثان و ليقيم الثلث، و اكتب الى اهل البصره ان يمدوهم ببعض من عندهم . فسر عمر بحسن رأيهم، و اعجبه ذلك منهم و قام سعد فقال: يا امير المؤمنين، خفض عليك، فإنهم انما جمعوا لنقمه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي بكر الهذلي قال: لما اخبرهم عمر الخبر و استشارهم، و قال: اوجزوا في القول، و لا- تطيلوا فتفشغ بكم الأمور، و اعلموا ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، تكلموا، فقام طلحه بن عبيد الله- و كان من خطباء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم- فتشهد، ثم قال: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد احكمتك الأمور، و عجمتك البلياء، و احتنكتك التجارب، و أنت و شانك، و أنت و رأيك، لا ننبو في يديك، و لا نكل عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، و ادعنا نجب، و احملنا نركب، و وفدنا نغد، و قدنا ننقد، فإنك ولي هذا الأمر، و قد بلوت و جربت و اختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم جلس فعاد عمر فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا فقام عثمان بن عفان، فتشهد، و قال: ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم، و تكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم،

ثم تسير أنت باهل هذين الحرمين الى المصريين: الكوفه و البصره، فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين، فإنك إذا سرت بمن معك و عندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم، و كنت أعز عزا و أكثر، يا امير المؤمنين انك لا تستبقى من نفسك بعد العرب باقيه، و لا تمتع من الدنيا بعزيز، و لا تلوذ منها بحريز، ان هذا اليوم له ما بعده من الأيام، فاشهده برأيك و أعوانك و لا- تغب عنه ثم جلس. فعاد عمر، فقال: ان هذا يوم له ما بعده من الأيام، فتكلموا، فقام على بن ابي طالب فقال: اما بعد يا امير المؤمنين، فإنك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم، و ان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشه الى ذراريهم، و انك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك الارض من أطرافها و أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات و العيالات، اقرر هؤلاء في أمصارهم، و اكتب الى اهل البصره فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقه لهم في حرمهم و ذراريهم، و لتقم فرقه في اهل عهدهم، لثلا- ينتقضوا عليهم، و لتسر فرقه الى إخوانهم بالكوفه مددا لهم، ان الأعاجم ان ينظروا إليك غدا قالوا: هذا امير العرب، و اصل العرب، فكان ذلك أشد لكلبهم، و ألبتهم على نفسك و اما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك، و هو اقدر على تغيير ما يكره، و اما ما ذكرت من عددهم، فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثره، و لكننا كنا نقاتل بالنصر . فقال عمر: اجل و الله، لئن شخصت من البلده لتنتقضن على الارض من أطرافها و أكنافها، و لئن نظرت الى الأعاجم لا يفارقن العرصه، و ليمدنهم من لم يمدهم، و ليقولن: هذا اصل العرب، فإذا

اقتطعتموه اقتطعتم اصل العرب، فأشيروا على برجل اوله ذلك الثغر غدا. قالوا: أنت افضل رايا، و احسن مقدره، قال: أشيروا على به، و اجعلوه عراقيا قالوا: يا امير المؤمنين، أنت اعلم باهل العراق و جندك قد وفدوا عليك و رايتهم و كلمتهم، فقال: اما و الله لاولين امرهم رجلا ليكونن لاول الأسنه إذا لقيها غدا، فقيل: من يا امير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن المزني فقالوا: هولها-و النعمان يومئذ بالبصره معه قواد من قواد اهل الكوفه امدهم بهم عمر عند انتقاض الهرمزان، فافتتحوا رامهرمز و ايدج، و أعانوهم على تستر و جندی سابور و السوس فكتب اليه عمر مع زر بن كليب و المقرب الأسود بن ربيعه بالخبر، و انى قد وليتك حربهم، فسر من وجهك ذلك حتى تأتي ماه، فانى قد كتبت الى اهل الكوفه ان يوافوك بها، فإذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرزان و من تجمع اليه من الأعاجم من اهل فارس و غيرهم، و استنصروا الله، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله. و روى عن ابى وائل فى سبب توجيه عمر النعمان بن مقرن الى نهاوند، ما حدثنى به محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: كان النعمان بن مقرن على كسكر، فكتب الى عمر: مثلى و مثل كسكر كمثل رجل شاب و الى جنبه مومسه تلون له و تعطر، فأنشدك الله لما عزلتني عن كسكر، و بعثتني الى جيش من جيوش المسلمين! قال: فكتب اليه عمر: ان ائت الناس بنهاوند، فأنت عليهم قال: فالتقوا، فكان أول قتيل، و أخذ الرايه اخوه سويد بن مقرن، ففتح الله على المسلمين، و لم يكن لهم -يعنى للفرس- جماعه بعد يومئذ، فكان اهل كل مصر يغزون عدوهم فى بلادهم

رجع الحديث الى حديث سيف و كتب -يعنى عمر- الى عبد الله بن عبد الله مع ربعى بن عامر، ان استنفر من اهل الكوفه مع النعمان كذا و كذا، فانى قد كتبت اليه بالتوجه من الاهواز الى ماه، فليوافوه بها، و ليسر بهم الى نهاوند، و قد امرت عليهم حذيفه بن اليمان، حتى ينتهى الى النعمان بن مقرن، و قد كتبت الى النعمان: ان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفه بن اليمان، فان حدث بحذيفه حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن، ورد قريب ابن ظفر ورد معه السائب بن الأقرع أمينا و قال: ان فتح الله عليكم فاقسم ما أفاء الله عليهم بينهم، و لا تخدعنى و لا ترفع الى باطلا، و ان نكب القوم فلا ترانى و لا أراك فقدا الى الكوفه بكتاب عمر بالاستحاث، و كان اسرع اهل الكوفه الى ذلك الروادف، ليلوا فى الدين، و ليدركوا حظا، و خرج حذيفه بن اليمان بالناس و معه نعيم حتى قدموا على النعمان بالطزر، و جعلوا بمرج القلعه خيلا عليها النسيير و قد كتب عمر الى سلمى بن القين و حرمله بن مريظه و زر بن كليب و المقترب الأسود بن ربيعه، و قواد فارس الذين كانوا بين فارس و الاهواز، ان اشغلوا فارس عن إخوانكم، و حوطوا بذلك أمتكم و أرضكم، و أقيموا على حدود ما بين فارس و الاهواز حتى ياتيكم امرى و بعث مجاشع بن مسعود السلمى الى الاهواز، و قال له: انصل منها على ماه، فخرج حتى إذا كان بغضى شجر، امره النعمان ان يقيم مكانه، فأقام بين غضى شجر و مرج القلعه، و نصل سلمى و حرمله و زر و المقترب، فكانوا فى تخوم أصبهان و فارس، فقطعوا بذلك عن اهل نهاوند امداد فارس و لما قدم اهل الكوفه على النعمان بالطزر جاءه كتاب عمر مع قريب: ان معك حد العرب و رجالهم فى الجاهليه، فادخلهم دون من هو دونهم فى العلم بالحرب، و استعن بهم، و اشرب برأيهم، و سل طليحه و عمرا و عمرا و لا تولهم شيئا فبعث من الطزر طليحه و عمرا و عمرا طليعه ليأتوه بالخبر، و تقدم

اليهم الا يغلوا فخرج طليحه بن خويلد و عمرو بن ابي سلمى العنزى، و عمرو بن معد يكرب الزبيدى، فلما ساروا يوما الى الليل رجع عمرو بن ابي سلمى، فقالوا: ما رجعتك؟ قال: كنت فى ارض العجم، و قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها و مضى طليحه و عمرو حتى إذا كان من آخر الليل رجع عمرو، فقالوا: ما رجعتك؟ قال: سرنا يوما و ليله، و لم نر شيئا، و خفت ان يؤخذ علينا الطريق و نفذ طليحه و لم يحفل بهما فقال الناس: ارتد الثانية، و مضى طليحه حتى انتهى الى نهاوند، و بين الطزر و نهاوند بضعة و عشرون فرسخا فعلم علم القوم، و اطلع على الاخبار، ثم رجع حتى إذا انتهى الى الجمهور كبر الناس، فقال: ما شان الناس؟ فاخبروه بالذى خافوا عليه، فقال: و الله لو لم يكن دين الا العرييه ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربه فاتى النعمان فدخل عليه، فاخبروه الخبر، و اعلمه انه ليس بينه و بين نهاوند شىء يكرهه، و لا احد. فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل، فأمرهم بالتعبيه و بعث الى مجاشع بن مسعود ان يسوق الناس، و سار النعمان على تعبيته، و على مقدمته نعيم بن مقرن، و على مجنبتيه حذيفه بن اليمان و سويد بن مقرن، و على المجرده القعقاع ابن عمرو، و على الساقه مجاشع، و قد توافى اليه امداد المدينه، فيهم المغيره و عبد الله، فانتهوا الى الاسيذهان و القوم و قوف دون و اى خرد على تعبيتهم و أميرهم الفيرزان، و على مجنبتيه الزردق و بهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب، و قد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسيه و الأيام من اهل الثغور و امرائها و اعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهد الأيام و القوادس، و على خيولهم انوشق فلما رأهم النعمان كبر و كبر الناس معه

فتزلزلت الأعاجم، فامر النعمان و هو واقف بحط الاثقال، و بضرب الفسطاط، فضرب و هو واقف، فابتداه اشراف اهل الكوفه و أعيانهم، فسبق اليه يومئذ عده من اشراف اهل الكوفه تسابقوا فينوا له فسطاطا سابقوا اكفاءهم فسبقوهم، و هم اربعة عشر، منهم حذيفه بن اليمان، و عقبه بن عمرو، و المغيرة بن شعبه، و بشير بن الخصاصيه، و حنظله الكاتب بن الربيع، و ابن الهوير، و ربيع بن عامر، و عامر بن مطر، و جرير بن عبد الله الحميري، و الأقرع بن عبد الله الحميري و جرير بن عبد الله البجلي، و الاشعث بن قيس الكندي، و سعيد بن قيس الهمداني، و وائل بن حجر، فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء و انشب النعمان بعد ما حط الاثقال القتال، فاقتلوا يوم الأربعاء و يوم الخميس، و الحرب بينهم في ذاك سجال في سبع سنين من اماره عمر، في سنه تسع عشره، و انهم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة، و حصرهم المسلمون، فأقاموا عليهم ما شاء الله و الأعاجم بالخيار، لا يخرجون الا إذا أرادوا الخروج، فاشتد ذلك على المسلمين، و خافوا ان يطول امرهم و سرهم ان ينجزهم عدوهم، حتى إذا كان ذات يوم في جمعه من الجمع تجمع اهل الرأي من المسلمين، فتكلموا، و قالوا: نراهم علينا بالخيار و أتوا النعمان في ذلك فاخبروه، فوافقوه و هو يروى في الذي رووا فيه فقال: على رسلكم، لا تبرحوا! و بعث الى من بقى من اهل النجدات و الرأي في الحروب، فتوافقوا اليه، فتكلم النعمان، فقال: قد ترون المشركين و اعتصامهم بالحصون من الخنادق و المدائن، و انهم لا يخرجون الا إذا شاءوا، و لا يقدر المسلمون على انغاضهم و انبعاثهم قبل مشيئتهم، و قد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق بالذي هم فيه و عليه من الخيار عليهم في الخروج، فما الرأي الذي به نحشهم و نستخرجهم الى

المنايذه، و ترك التطويل؟ فتكلم عمرو بن ثبي- و كان اكبر الناس يومئذ سنا، و كانوا انما يتكلمون على الأسنان- فقال: التحصن عليهم أشد من المطاوله عليكم، فدعهم و لا تخرجهم و طاولهم، و قاتل من أتاك منهم، فردوا عليه جميعا رايه. و قالوا: انا على يقين من انجاز ربنا موعده لنا. و تكلم عمرو بن معديكرب، فقال: ناهدهم و كاثرهم و لا تخفهم. فردوا عليه جميعا رايه، و قالوا: انما تناطح بنا الجدران، و الجدران لهم اعوان علينا. و تكلم طليحه فقال: قد قالا و لم يصيبا ما أرادا، و اما انا فأرى ان تبعث خيلا مؤديه، فيحدقوا بهم، ثم يرموا لينشوا القتال، و يحمشوهم، فإذا استحمشوا و اختلطوا بهم و أرادوا الخروج ارزوا إلينا استطرادا، فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم، و انا إذا فعلنا ذلك و رأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا و لم يشكوا فيها، فخرجوا فجادونا و جاددناهم، حتى يقضى الله فيهم و فينا ما أحب. فامر النعمان القعقاع بن عمرو- و كان على المجرده- ففعل، و انشب القتال بعد احتجاز من العجم، فانغضهم فلما خرجوا نكص، ثم نكص، ثم نكص، و اغتمها الأعاجم، ففعلوا كما ظن طليحه و قالوا: هى هى، فخرجوا فلم يبق احد الا- من يقوم لهم على الأبواب، و جعلوا يركبونهم حتى أرز القعقاع الى الناس، و انقطع القوم عن حصنهم بعض الانقطاع، و النعمان ابن مقرن و المسلمون على تعيبتهم فى يوم جمعه فى صدر النهار، و قد عهد النعمان الى الناس عهده، و امرهم ان يلزموا الارض و لا يقاتلوهم حتى يأذن لهم، ففعلوا و استتروا بالحجف من الرمي، و اقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات، و شكوا بعض الناس ذلك الى بعض، ثم قالوا للنعمان: الا ترى ما نحن فيه! الا ترى الى ما لقي الناس، فما تنتظر بهم!

أئذن للناس في قتالهم، فقال لهم النعمان: رويدا رويدا! قالوا له ذلك مرارا، فأجابهم بمثل ذلك مرارا: رويدا رويدا، فقال المغيرة: لو ان هذا الأمر الى علمت ما اصنع! فقال: رويدا ترى امرك، وقد كنت تلى الأمر فتحسن، فلا يخذلنا الله ولا إياك، ونحن نرجو في المكث مثل الذي نرجو في الحث. وجعل النعمان ينتظر بالقتال اكمال ساعات كانت أحب الى رسول الله ص في القتال ان يلقي فيها العدو، وذلك عند الزوال و تفيؤ الأفياء و مهب الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشش النعمان، و سار في الناس على بردون احوى قريب من الارض، فجعل يقف على كل رايه، و يحمد الله و يثنى عليه، و يقول: قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا الدين، و ما وعدكم من الظهور، و قد انجز لكم هوادي ما وعدكم و صدوره، و انما بقيت اعجازه و أكارعه، و الله منجز وعده، و متبع آخر ذلك اوله، و اذكروا ما مضى إذ كنتم اذله، و ما استقبلتم من هذا الأمر و أنتم اعزّه، فأنتم اليوم عباد الله حقا و اولياؤه، و قد علمتم انقطاعكم من إخوانكم من اهل الكوفه، و الذي لهم في ظفركم و عزكم، و الذي عليهم في هزيمتكم و ذلكم، و قد ترون من أنتم بازائه من عدوكم، و ما اخطرتكم و ما اخطروا لكم، فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثه و ما ترون من هذا السواد، و اما ما اخطرتكم لهم فدينكم و بيضتكم، و لا سواء ما اخطرتكم و ما اخطروا، فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم، و اتقى الله عبد صدق الله، و ابلى نفسه فاحسن البلاء، فإنكم بين خيرين منتظرين، احدى الحسنين، من بين شهيد حى مرزوق، او فتح قريب و ظفر يسير فكفى كل رجل ما يليه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيجتمع عليه قرنه و قرن نفسه، و ذلك من الملامه، و قد يقاتل الكلب عن صاحبه، فكل رجل منكم مسلط على ما يليه، فإذا قضيت امرى فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا، فإذا كبرت التكييره الاولى فليتهيا من لم يكن تهيا، فإذا كبرت الثانيه فليشد عليه سلاحه،

و ليتأهب للنهوض، فإذا كبرت الثالثة، فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك و نصر عبادك! فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل المواقف، وقضى اليهم امره، رجع الى موقفه، فكبر الاولى والثانية والثالثة، والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة، ينحى بعضهم بعضا عن سبهم، وحمل النعمان وحمل الناس، ورايه النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب، والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة، فاقتتلوا بالسيوف قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعه يوم قط كانت أشد قتالا منها، فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب فيه، واصيب فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء، فزلق فرس النعمان في الدماء فصرعه، واصيب النعمان حين زلق به فرسه، وصرع وتناول الرايه نعيم بن مقرن قبل ان تقع، وسجى النعمان بثوب، واتى حذيفه بالرايه فدفعها اليه، وكان اللواء مع حذيفه، فجعل حذيفه نعيم بن مقرن مكانه، واتى المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء، وقال له المغيره: اكنموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم، لكيلا يهن الناس، واقتتلوا حتى إذا اظلم الليل انكشف المشركون وذهبوا، والمسلمون ملظون بهم متلبسون، فعمى عليهم قصادهم، فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا نزلوا دونه باسيذهان، فوقعوا فيه، وجعلوا لا يهوى منهم احد الا- قال: وايه خرد، فسمى بذلك وايه خرد الى اليوم، فمات فيه منهم مائه الف او يزيدون، سوى من قتل في المعركة منهم اعدادهم لم يفلت الا- الشريد، ونجا الفيرزان بين الصرعى في المعركة، فهرب نحو همدان في ذلك الشريد، فاتبعه نعيم بن مقرن، وقدم القعقاع قدامه فادركه حين انتهى الى ثنيه همدان، والثنيه مشحونه من بغال وحمير موقره عسلا، فحبسه الدواب

سنة ٢١ على اجله، فقتله على الثنيه بعد ما امتنع، و قال المسلمون: ان لله جنودا من عسل، و استاقوا العسل و ما خالطه من سائر الاحمال، فاقبل بها، و سميت الثنيه بذلك ثنيه العسل، و ان الفيرزان لما غشيه القعقاع نزل فتوقل فى الجبل إذ لم يجد مساغا، و توقل القعقاع فى اثره حتى اخذه، و مضى الفلال حتى انتهوا الى مدينه همذان و الخيل فى آثارهم، فدخلوها، فنزل المسلمون عليهم، و حووا ما حولها، فلما راي ذلك خسرو شنوم استامنهم، و قبل منهم على ان يضمن لهم همذان و دستبى، و الا يؤتى المسلمون منهم، فاجابوهم الى ذلك و آمنوهم، و امن الناس، و اقبل كل من كان هرب، و دخل المسلمون بعد هزيمه المشركين يوم نهاوند مدينه نهاوند و احتوا ما فيها و ما حولها، و جمعوا الاسلاب و الرثا الى صاحب الاقباض السائب بن الأقرع فيبناهم كذلك على حالهم و فى عسكرهم يتوقعون ما يأتيهم من إخوانهم بهمذان، اقبل الهريذ صاحب بيت النار على أمان، فابلق حذيفه، فقال: ا تؤمنى على ان اخبرك بما اعلم؟ قال: نعم، قال: ان النخيران وضع عندى ذخيره لكسرى، فانا أخرجها لك على امانى و أمان من شئت، فاعطاه ذلك، فاخرج له ذخيره كسرى، جوهرها كان اعده لنواب الزمان، فنظروا فى ذلك، فاجمع راي المسلمين على رفعه الى عمر، فجعلوه له، فاخروه حتى فرغوا فبعثوا به مع ما يرفع من الاخماس، و قسم حذيفه بن اليمان بين الناس غنائمهم، فكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف، و سهم الراجل الفين، و قد نفل حذيفه من الاخماس من شاء من اهل البلاء يوم نهاوند، و رفع ما بقى من الاخماس الى السائب بن الأقرع، فقبض السائب الاخماس، فخرج بها الى عمر و بذخيره كسرى و اقام حذيفه بعد الكتاب بفتح نهاوند بنهاوند ينتظر جواب عمر و امره، و كان رسوله بالفتح طريف بن سهم، أخو بنى ربيعه ابن مالك. فلما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد أخذت، و نزلها نعيم ابن مقرن و القعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرو شنوم، فراسلوا حذيفه،

فأجابهم الى ما طلبوا، فاجمعوا على القبول، و عزموا على اتيان حذيفه، فخدعهم دينار- و هو دون أولئك الملوك، و كان ملكا، الا- ان غيره منهم كان ارفع منه، و كان اشرفهم قارن- و قال: لا تلقوهم في جمالكم و لكن تقهلوها لهم، ففعلوا، و خالفهم فأتاهم في الديباج و الحلبي، و اعطاهم حاجتهم و احتمل للمسلمين ما أرادوا، فعاقده عليهم، و لم يجد الآخرون بدا من متابعتة و الدخول في امره، فقبل ماه دينار لذلك فذهب حذيفه بماء دينار، و قد كان النعمان عاقد بهراذان على مثل ذلك، فنسبت الى بهراذان، و وكل النسير بن ثور بقلعه قد كان لجأ إليها قوم فجاهدهم، فافتتحها فنسبت الى النسير، و قسم حذيفه لمن خلفوا بمرج القلعه و لمن اقام بغضى شجر و لأهل المسالحي جميعا في فيء نهاوند مثل الذي قسم لأهل المعركة، لانهم كانوا رداء للمسلمين لثلا- يؤتوا من وجه من الوجوه و تململ عمر تلك الليله التي كان قدير للقائهم، و جعل يخرج و يلتمس الخبر، فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه، فرجع الى المدينه ليلا، فمر به راكب في الليله الثالثه من يوم نهاوند يريد المدينه فقال: يا عبد الله، من اين اقبلت؟ قال: من نهاوند، قال: ما الخبر؟ قال: الخبر خير، فتح الله على النعمان، و استشهد، و اقتسم المسلمون فيء نهاوند، فأصاب الفارس سته آلاف. و طواه الراكب حتى انغمس في المدينه، فدخل الرجل، فبات فاصبح فتحدث بحديثه، و نمى الخبر حتى بلغ عمر، و هو فيما هو فيه، فأرسل اليه، فسأله فاخبره، فقال: صدق و صدقت، هذا عثيم يريد الجن، و قد راى يريد الانس، فقدم عليه طريف بالفتح بعد ذلك، فقال: الخبر! فقال: ما عندي اكثر من الفتح، خرجت و المسلمون في الطلب و هم على رجل، و كتبه الا- ما سره. ثم خرج و خرج معه اصحابه، فأمعن، فرفع له راكب، فقال: قولوا، فقال عثمان بن عفان: السائب، فقال: السائب، فلما دنا منه قال: ما وراءك؟

قال: البشري و الفتح، قال: ما فعل النعمان؟ قال: زلق فرسه في دماء القوم، فصرع فاستشهد، فانطلق راجعا و السائب يسايره، و سال عن عدد من قتل من المسلمين، فاخبره بعدد قليل، و ان النعمان أول من استشهد يوم فتح الفتوح- و كذلك كان يسميه اهل الكوفة و المسلمون- فلما دخل المسجد حطت الاحمال فوضعت في المسجد، و امر نفر من اصحابه-منهم عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن ارقم- بالمبيت فيه، و دخل منزله، و اتبعه السائب بن الأقرع بدينك السفطين، و اخبره خبرهما و خبر الناس، فقال: يا بن مليكه، و الله ما دروا هذا، و لا أنت معهم! فالنجاه النجاه، عودك على بدئك حتى تأتي حذيفه فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه، فاقبل راجعا بقبل حتى انتهى الى حذيفه بماء، فاقامهما فباعهما، فأصاب اربعة آلاف الف. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس الأسدي، ان رجلا- يقال له جعفر بن راشد، قال لطليحه و هم مقيمون على نهاوند: لقد أخذتنا خله، فهل بقي من اعاجيبك شيء تنفعنا به؟ فقال: كما أنتم حتى انظر، فاخذ كساء فتقنع به غير كثير، ثم قال: البيان البيان، غنم الدهقان، في بستان، مكان أرونان فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مسمنه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي معبد العبسي و عروه ابن الوليد، عن حدثهم من قومهم، قال: بينما نحن محاصرو اهل نهاوند خرجوا علينا ذات يوم، فقاتلونا فلم نلبثهم ان هزمهم الله، فتبع سماك بن عبيد العبسي- رجلا منهم- معه نفر ثمانية على افراس لهم فبارزهم، فلم يبرز له احد الا قتله، حتى اتى عليهم ثم حمل على الذي كانوا معه، فاسره و أخذ سلاحه، و دعا له رجلا اسمه عبد، فوكله به، فقال: اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض، و أؤدى اليه الجزية، و سلني أنت عن اسارك ما شئت، و قد مننت على إذ لم تقتلني، و انما انا عبدك الان، و ان أدخلتني على الملك، و اصلحت ما بيني و بينه وجدت لي شكرا، و كنت

اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا- يغيرون على مله، و لا- يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزية في كل سنه الى من وليهم، على كل حال في ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين ممن مر بهم فاوى اليهم يوما و ليله، و وفوا و نصحوا، فان غشوا و بدلوا، فذمتنا منهم بريئه شهد عبد الله ابن ذى السهمين، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله. و كتب في المحرم سنه تسع عشره. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى حذيفه بن اليمان اهل ماه دينار، اعطاهم الامان على انفسهم و أموالهم و أراضيهم، لا يغيرون عن مله، و لا يحال بينهم و بين شرائعهم، و لهم المنعه ما أدوا الجزية في كل سنه الى من وليهم من المسلمين، على كل حال في ماله و نفسه على قدر طاقته، و ما ارشدوا ابن السبيل، و أصلحوا الطرق، و قروا جنود المسلمين، من مر بهم، فاوى اليهم يوما و ليله، و نصحوا، فان غشوا و بدلوا فذمتنا منهم بريئه شهد القعقاع بن عمرو، و نعيم بن مقرن، و سويد بن مقرن و كتب في المحرم. قالوا: و الحق عمر من شهد نهاوند فابلى من الروادف بلاء فاضلا في الفين الفين، الحقهم باهل القادسيه. و في هذه السنه امر عمر جيوش العراق بطلب جيوش فارس حيث كانت، و امر بعض من كان بالبصره من جنود المسلمين و حواليتها بالمسير الى ارض فارس و كرمان و أصبهان، و بعض من كان منهم بناحية الكوفه و ما هاتها الى أصبهان و اذريجان و الرى، و كان بعضهم يقول: انما كان ذلك من فعل عمر في سنه ثمان عشره و هو قول سيف بن عمر. ذكر الخبر عما كان في هذه السنه-اعنى سنه احدى و عشرين-من امر الجندين اللذين ذكرت ان عمر امرهما بما ذكر انه امرهما به: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب

و عمرو و سعيد، قالوا: لما رأى عمر أن يزيد مجرد يبعث عليه في كل عام حرباً، وقيل له: لا يزال هذا الداب حتى يخرج من مملكته، اذن للناس في الانسياح في ارض العجم، حتى يغلبوا يزيد مجرد على ما كان في يدى كسرى، فوجه الأمراء من اهل البصره بعد فتح نهاوند، و وجه الأمراء من اهل الكوفه بعد فتح نهاوند، و كان بين عمل سعد بن ابى وقاص و بين عمل عمار بن ياسر اميران: أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان- و في زمانه كانت وقعه نهاوند- و زياد بن حنظله حليف بنى عبد بن قصى- و في زمانه امر بالانسياح- و عزل عبد الله بن عبد الله، و بعث في وجه آخر من الوجوه، و ولى زياد بن حنظله- و كان من المهاجرين- فعمل قليلاً، و الح في الاستعفاء، فاعفى، و ولى عمار بن ياسر بعد زياد، فكان مكانه، و أمد اهل البصره بعبد الله بن عبد الله، و أمد اهل الكوفه بابى موسى، و جعل عمر بن سراقه مكانه، و قدمت الالويه من عند عمر الى نفر بالكوفه زمان زياد بن حنظله، فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن، و قد كان اهل همذان كفروا بعد الصلح، فأمره بالسير نحو همذان، و قال: فان فتح الله على يديك فالى ما وراء ذلك، في وجهك ذلك الى خراسان و بعث عتبه ابن فرقد و بكير بن عبد الله و عقد لهما على اذربيجان، و فرقها بينهما، و امر أحدهما ان يأخذ إليها من حلوان الى ميمتها، و امر الآخر ان يأخذ إليها من الموصل الى ميسرتها، فتيامن هذا عن صاحبه، و تياسر هذا عن صاحبه و بعث الى عبد الله بن عبد الله بلواء، و امره ان يسير الى أصبهان، و كان شجاعاً بطلاً من اشراف الصحابه و من وجوه الانصار، حليفاً لبنى الحبللى من بنى اسد، و امده بابى موسى من البصره، و امر عمر بن سراقه على البصره. و كان من حديث عبد الله بن عبد الله ان عمر حين أتاه فتح نهاوند بدا له ان يأذن في الانسياح فكتب اليه: ان سر من الكوفه حتى تنزل المدائن، فاندبهم و لا تنتخبهم، و اكتب الى بذلك، و عمر يريد توجيهه الى أصبهان. فانتدب له فيمن انتدب عبد الله بن ورقاء الرياحى، و عبد الله بن الحارث

ابن ورقاء الأسدي و الذين لا يعلمون يرون ان أحدهما عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي، لذكر ورقاء، و ظنوا انه نسب الى جده، و كان عبد الله ابن بديل بن ورقاء يوم قتل بصفين ابن اربع و عشرين سنه، و هو ايام عمر صبي و لما اتى عمر انبعاث عبد الله، بعث زياد بن حنظله، فلما أتاه انبعاث الجنود و انسياحهم امر عمارا بعد، و قرأ قول الله عز و جل: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَوْا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » و قد كان زياد صرف في وسط من اماره سعد الى قضاء الكوفه بعد اعفاء سلمان و عبد الرحمن ابني ربيعه، ليقضى الى ان يقدم عبد الله بن مسعود من حمص، و قد كان عمل لعمر على ما سقى الفرات و دجله النعمان و سويد ابنا مقرن، فاستعفيا، و قالوا: اعفنا من عمل يتغول و يتزين لنا بزينة المومسه. فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اسيد الغفاري و جابر بن عمرو المزني، ثم استعفيا فاعفاهما، و جعل مكانهما حذيفه بن اليمان و عثمان بن حنيف، حذيفه على ما سقت دجله و ما وراءها، و عثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعا، و كتب الى اهل الكوفه: اني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، و جعلت عبد الله بن مسعود معلما و وزيرا، و وليت حذيفه بن اليمان ما سقت دجله و ما وراءها، و وليت عثمان بن حنيف الفرات و ما سقى .

ذكر الخبر عن أصبهان

قالوا: و لما قدم عمار الى الكوفه أميرا، و قدم كتاب عمر الى عبد الله: ان سر الى أصبهان و زياد على الكوفه، و على مقدمتك عبد الله بن ورقاء الرياحي، و على مجنبتيك عبد الله بن ورقاء الأسدي و عصمه بن عبد الله - و هو عصمه بن عبد الله بن عبيده بن سيف بن عبد الحارث - فسار عبد الله في الناس حتى قدم على حذيفه، و رجع حذيفه الى عمله، و خرج عبد الله فيمن كان معه و من انصرف معه من جند النعمان من نهاوند نحو جند

قد اجتمع له من اهل أصبهان عليهم الاستندار، و كان على مقدمته شهر براز جاذويه، شيخ كبير فى جمع عظيم، فالتقى المسلمون و مقدمه المشركين برستاق من رستاق أصبهان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و دعا الشيخ الى البراز، فبرز له عبد الله بن ورقاء، فقتله و انهزم اهل أصبهان، و سمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ، فهو اسمه الى اليوم و دعا عبد الله ابن عبد الله من يليه، فسال الاستندار الصلح، فصالحهم، فهذا أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله من رستاق الشيخ نحو جى حتى انتهى الى جى و الملك بأصبهان يومئذ الفاذوسفان، و نزل بالناس على جى، فحاصرهم، فخرجوا اليه بعد ما شاء الله من زحف، فلما التقوا قال الفاذوسفان لعبد الله: لا- تقتل اصحابى، و لا اقتل أصحابك، و لكن ابرز لى، فان قتلتك رجع أصحابك و ان قتلتنى سالمك اصحابى، و ان كان اصحابى لا- يقع لهم نسابه فبرز له عبد الله و قال: اما ان تحمل على، و اما ان احمل عليك، فقال: احمل عليك، فوقف له عبد الله، و حمل عليه الفاذوسفان، فطعنه، فأصاب قربوس سرجه فكسره، و قطع اللبب و الحزام، و زال اللبد و السرج، و عبد الله على الفرس، فوقع عبد الله قائما، ثم استوى على الفرس عريا، و قال له: اثبت، فحاجزه، و قال: ما أحب ان اقاتلك، فانى قد رايتك رجلا كاملا و لكن ارجع معك الى عسكرك فصالحك، و ادفع المدينة إليك، على ان من شاء اقام و دفع الجزية و اقام على ماله، و على ان تجرى من أخذتم ارضه عنوه مجراهم، و يتراجعون، و من ابى ان يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء، و لكم ارضه قال: لكم ذلك. و قدم عليه ابو موسى الأشعري من ناحيه الاهواز، و قد صالح الفاذوسفان عبد الله فخرج القوم من جى، و دخلوا فى الذمه الا ثلاثين رجلا من اهل أصبهان خالفوا قومهم و تجمعوا فلحقوا بكرمان فى حاشيتهم، لجمع كان بها، و دخل عبد الله و ابو موسى جى- و جى مدينة أصبهان- و كتب بذلك

الى عمر، و اغتبط من اقام، و ندم من شخص فقدم كتاب عمر على عبد الله: ان سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتجامعه على قتال من بكرمان، و خلف فى جى من بقى عن جى، و استخلف على أصبهان السائب بن الأقرع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن نفر من اصحاب الحسن، منهم المبارك بن فضاله، عن الحسن، عن ٩ اسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف ٣، قال: شهدت مع ابى موسى فتح أصبهان، و انما شهدها مددا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: كتاب صلح أصبهان: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان و اهل أصبهان و حوايلها، انكم آمنون ما أدبتم الجزيه، و عليكم من الجزيه بقدر طاقتكم فى كل سنه تؤدونها الى الذى يلى بلادكم عن كل حال، و دلالة المسلم و اصلاح طريقه و قراه يوما و ليله، و حملان الراجل الى مرحله، لا تسلطوا على مسلم، و للمسلمين نصحكم و أداء ما عليكم، و لكم الامان ما فعلتم، فإذا غيرتم شيئا او غير مغير منكم و لم تسلموه فلا أمان لكم، و من سب مسلما بلغ منه، فان ضربه قتلناه و كتب و شهد عبد الله بن قيس، و عبد الله بن ورقاء، و عصمه بن عبد الله. فلما قدم الكتاب من عمر على عبد الله، و امر فيه باللحاق بسهيل بن عدى بكرمان خرج فى جريده خيل، و استخلف السائب، و لحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان. و قد روى عن معقل بن يسار ان الذى كان أميرا على جيش المسلمين حين غزوا أصبهان النعمان بن مقرن. ذكر الروايه بذلك: حدثنا يعقوب بن ابراهيم و عمرو بن على، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ابى عمران الجونى، عن علقمه

ابن عبد الله المزني، عن معقل بن يسار، ان عمر بن الخطاب شاور الهرمزان، فقال: ما ترى؟ ابدا بفارس، أم باذريجان، أم بأصبهان؟ فقال: ان فارس واذريجان الجناحان، و أصبهان الراس فان قطعت احد الجناحين قام الجناح الآخر، فان قطعت الراس وقع الجناحان، فابدا بالراس. فدخل عمر المسجد و النعمان بن مقرن يصلي، فقعد الى جنبه، فلما قضى صلاته، قال: انى اريد ان استعملك، قال: اما جابيا فلا، و لكن غازيا، قال: فأنت غاز فوجهه الى أصبهان، و كتب الى اهل الكوفه ان يمدوه، فأتاها و بينه و بينهم النهر، فأرسل اليهم المغيره بن شعبه، فأتاهم، فقيل لملكهم -و كان يقال له ذو الحاجبين: ان رسول العرب على الباب، فشاور اصحابه، فقال: ما ترون؟ اقعده له فى بهجه الملك؟ فقالوا: نعم، فقعد على سريره، و وضع التاج على راسه، و قعد أبناء الملوک نحو السماطين عليهم القرطه و اسوره الذهب و ثياب الديباج ثم اذن له فدخل و معه رمحه و ترسه، فجعل يطعن برمحه بسطهم ليتطيروا، و قد أخذ بضبعيه رجلا، فقام بين يديه، فكلمه ملكهم، فقال: انكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد فخرجتم، فان شئتم أمرناكم و رجعتم الى بلادكم فتكلم المغيره، فحمد الله، و اثنى عليه، ثم قال: انا معاشر العرب، كنا ناكل الجيف و الميتة، و يطؤونا الناس و لا نطؤونهم، و ان الله عز و جل ابتعث منا نبيا، أو سطنا حسبا، و أصدقنا حديثا- فذكر النبي ص بما هو اهله- و انه وعدنا أشياء فوجدناها كما قال، و انه وعدنا انا سنظهر عليكم، و نغلب على ما هاهنا و انى ارى عليكم بزه و هيئه ما ارى من خلفى يذهبون حتى يصيبوها. قال: ثم قلت فى نفسى: لو جمعت جراميزى، فوثبت و ثبه، فقعدت مع العليج على سريره لعله يتطير! قال: فوجدت غفله، فوثبت، فإذا انا معه على سريره قال: فاخذوه يتوجئونه و يطئونه بارجلهم قال: قلت:

هكذا تفعلون بالرسول! فانا لا نفعل هكذا، ولا نفعل برسلكم هذا فقال الملك: ان شئتم قطعتم إينا، و ان شئتم قطعنا إليكم قال: فقلت: بل نقطع إليكم قال: فقطعنا اليهم فتسلسلوا كل عشرة في سلسله، و كل خمسه و كل ثلاثه قال: فصاففناهم، فرشقونا حتى أسرعوا فينا، فقال المغيره للنعمان: يرحمك الله! انه قد اسرع في الناس فاحمل، فقال: و الله انك لذو مناقب، لقد شهدت مع رسول الله ص القتال، فكان إذا لم يقاتل أول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس، و تهب الرياح، و ينزل النصر. قال: ثم قال: اني هاز لوائي ثلاث مرات، فاما الهزه الاولى فقضى رجل حاجته و توضأ، و اما الثانيه فنظر رجل في سلاحه و في شسعه فاصلحه، و اما الثالثه فاحملوا، و لا يلوين احد على احد، و ان قتل النعمان فلا يلو عليه احد، فاني ادعو الله عز و جل بدعوه، فعزمت على كل امرئ منكم لما امن عليها! اللهم اعط اليوم النعمان الشهاده في نصر المسلمين، و افتح عليهم، و هز لواءه أول مره، ثم هز الثانيه، ثم هزه الثالثه، ثم شل درعه، ثم حمل فكان أول صريع، فقال معقل: فأتيت عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علما، ثم ذهبت- و كنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا اصحابه- و وقع ذو الحاجبين عن بغلته فانشق بطنه، فهزمهم الله، ثم جئت الى النعمان و معي اداوه فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسار، قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم، قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك الى عمر، و فاضت نفسه. و اجتمع الناس الى الاشعث بن قيس، و فيهم ابن عمر و ابن الزبير، و عمرو بن معديكرب و حذيفه، فبعثوا الى أم ولده، فقالوا: اما عهد إليك عهدا؟ فقالت: هاهنا سفظ فيه كتاب، فاخذوه، فكان فيه: ان قتل النعمان ففلان، و ان قتل فلان ففلان

و قال الواقدي: فى هذه السنه-يعنى سنه احدى و عشرين-مات خالد ابن الوليد بحمص، و اوصى الى عمر بن الخطاب. قال: و فيها غزا عبد الله و عبد الرحمن ابنا عمرو و ابو سروجه، فقدموا مصر، فشرى عبد الرحمن و ابو سروجه الخمر، و كان من امرهما ما كان. قال: و فيها: سار عمرو بن العاص الى انطابلس -و هى برقه- فافتتحها، و صالح اهل برقه على ثلاثه عشر الف دينار، و ان يبيعوا من ابنائهم ما أحبوا فى جزيتهم. قال: و فيها ولى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفه، و ابن مسعود على بيت المال، و عثمان بن حنيف على مساحه الارض، فشكا اهل الكوفه عمارا، فاستعفى عمار عمر بن الخطاب، فأصاب جبير بن مطعم خاليا فولاه الكوفه، فقال: لا تذكره لأحد، فبلغ المغيره بن شعبه ان عمر خلا بجبير بن مطعم، فرجع الى امراته، فقال: اذهبى الى امره جبير بن مطعم، فاعرضى عليها طعام السفر، فاتتها فعرضت عليها، فاستعجمت عليها، ثم قالت: نعم، فجيئنى به، فلما استيقن المغيره بذلك جاء الى عمر، فقال: بارك الله لك فىمن وليت! قال: فمن وليت؟ فاخبره انه ولى جبير بن مطعم، فقال عمر: لا ادرى ما اصنع! و ولى المغيره بن شعبه الكوفه، فلم يزل عليها حتى مات عمر. قال: و فيها بعث عمرو بن العاص عقبه بن نافع الفهري، فافتتح زويله بصلح و ما بين برقه و زويله سلم للمسلمين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان بالشام فى سنه احدى و عشرين غزوه الأمير معاويه بن ابى سفيان، و عمير بن سعد الأنصارى على دمشق و البثنيه و حوران و حمص و قنسرين و الجزيره، و معاويه على البلقاء و الأردن و فلسطين و السواحل و أنطاكيه و معره

مصريين وقلقيه و عند ذلك صالح ابو هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس على قلقيه و أنطاكيه و معره مصريين. و قيل: و فيها ولد الحسن البصرى و عامر الشعبي. قال الواقدي: و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و خلف على المدينه زيد بن ثابت، و كان عامله على مكه و الطائف و اليمن و اليمامه و البحرين و الشام و مصر و البصره من كان عليها فى سنه عشرين، و اما الكوفه فان عامله عليها كان عمار بن ياسر، و كان اليه الاحداث، و الى عبد الله ابن مسعود بيت المال، و الى عثمان بن حنيف الخراج، و الى شريح- فيما قيل - القضاء

ص: ١٤٥

قال ابو جعفر: ففيها فتحت اذربيجان، فيما حدثني احمد بن ثابت الرازي، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت اذربيجان سنه اثنتين و عشرين، و أميرها المغيره بن شعبه و كذلك قال الواقدي. و اما سيف بن عمر، فانه قال فيما كتب الى به السري عن شعيب عنه، قال: كان فتح اذربيجان سنه ثمان عشره من الهجره بعد فتح همذان و الري و جرجان و بعد صلح اصبهذ طبرستان المسلمين قال: و كل ذلك كان في سنه ثمان عشره. قال: فكان سبب فتح همذان- فيما زعم- ان محمدا و المهلب و طلحه و عمرا و سعيدا اخبروه ان النعمان لما صرف الى الماهين لاجتماع الأعاجم الى نهاوند، و صرف اليه اهل الكوفه وافوه مع حذيفه، و لما فصل اهل الكوفه من حلوان و أفضوا الى ماه هجموا على قلعه في مرج فيها مسلحه، فاستزلوهم، و كان أول الفتح، و انزلوا مكانهم خيلا يمسكون بالقلعه، فسموا معسكرهم بالمرج، مرج القلعه، ثم ساروا من مرج القلعه نحو نهاوند، حتى إذا انتهوا الى قلعه- فيها قوم خلفوا عليها النسير بن ثور في عجل و حنيفه، فنسبت اليه، و افتتحها بعد فتح نهاوند و لم يشهد نهاوند عجلي و لا- حنفي- أقاموا مع النسير على القلعه، فلما جمعوا فيء نهاوند و القلاع اشركوا فيها جميعا، لان بعضهم قوى بعضا ثم وصفوا ما استقروا فيما بين مرج القلعه و بين نهاوند مما مروا به قبل ذلك فيما استقروا من المرج

إليها بصفاتها، وازدحمت الركاب في ثنيه من ثنايا ماه، فسميت بالركاب، فقيل: ثنيه الركاب و أتوا على أخرى تدور طريقها بصخره، فسموها ملويه، فدرست أسماؤها الأولى، وسميت بصفاتها، و مروا بالجبل الطويل المشرف على الجبال، فقال قائل منهم: كأنه سن سميره- و سميره امراه من المهاجرات من بنى معاويه، ضبيه لها سن مشرفه على أسنانها، فسمى ذلك الجبل بسنها- و قد كان حذيفه اتبع الفاله- فاله نهاوند- نعيم بن مقرن و القعقاع بن عمرو، فبلغا همذان، فصالحهم خسروشنوم، فرجعا عنهم، ثم كفر بعده فلما قدم عهده في اليهود من عند عمر ودع حذيفه و ودعه حذيفه، هذا يريد همذان، و هذا يريد الكوفه راجعا و استخلف على الماهين عمرو بن بلال بن الحارث. و كان كتاب عمر الى نعيم بن مقرن: ان سر حتى تأتي همذان، و ابعث على مقدمتك سويد بن مقرن، و على مجنبتيك ربعي بن عامر و مهلهل ابن زيد، هذا طائي، و ذاك تميمي فخرج نعيم بن مقرن في تعبيته حتى نزل ثنيه العسل- و انما سميت ثنيه العسل بالذي أصابوا فيها غب وقعه نهاوند حيث اتبعوا الفاله- فانتهى الفيرزان إليها، و هي غاصه بحوامل تحمل العسل و غير ذلك، فحبست الفيرزان حتى نزل، فتوقل في الجبل و غار فرسه فأدرك فاصيب و لما نزلوا كنعور سرقت دواب من دواب المسلمين، فسمى قصر اللصوص. ثم انحدر نعيم من الثنيه حتى نزل على مدينه همذان، و قد تحصنوا منهم، فحصرهم فيها، و أخذ ما بين ذلك و بين جرميدان، و استولوا على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك اهل المدينه سألوا الصلح، على ان يجريهم و من استجاب مجرى واحدا، ففعل، و قبل منهم الجزاء على المنعه، و فرق دستبي بين نفر من اهل الكوفه، بين عصمه بن عبد الله الضبي و مهلهل بن زيد الطائي و سماك بن عبيد العيسى و سماك بن مخرمه الأسدي،

و سماك بن خرشه الأنصاري، فكان هؤلاء أول من ولى مسالح دستبي. و قاتل الديلم. و اما الواقدي فانه قال: كان فتح همذان و الرى فى سنه ثلاث و عشرين. قال: و يقال افتتح الرى قرظه بن كعب. و حدثنى ربيعه بن عثمان ان فتح همذان كان فى جمادى الاولى، على راس سته اشهر من مقتل عمر بن الخطاب، و كان أميرها المغيره بن شعبه. قال: و يقال: كان فتح الرى قبل وفاه عمر بستين، و يقال: قتل عمر و جيوشه عليها. رجع الحديث الى حديث سيف قال: فينما نعيم فى مدينه همذان فى توطئتها فى اثنى عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم و اهل الرى و اهل اذربيجان، ثم خرج موتا فى الديلم حتى ينزل بواج رود، و اقبل الزينبي ابو الفرخان فى اهل الرى حتى انضم اليه، و اقبل اسفندياذ أخو رستم فى اهل اذربيجان، حتى انضم اليه، و تحصن أمراء مسالح دستبي، و بعثوا الى نعيم بالخبر، فاستخلف يزيد بن قيس، و خرج اليهم فى الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، و كانت وقعه عظيمه تعدل نهاوند، و لم تكن دونها، و قتل من القوم مقتله عظيمه لا يحصون و لا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار، و قد كانوا كتبوا الى عمر باجتماعهم، ففزع منها عمر، و اهتم بحربها، و توقع ما يأتية عنهم، فلم يفجأه الا البريد بالبشاره، فقال: ا بشير! فقال: بل عروه، فلما ثنى عليه: ا بشير؟ فطن، فقال: بشير، فقال عمر: رسول نعيم؟ قال: رسول نعيم، قال: الخير؟ قال: البشرى بالفتح و النصر، و اخبره الخير، فحمد الله، و امر بالكتاب فقري على الناس، فحمدوا الله ثم قدم سماك بن مخرمه و سماك بن عبيد و سماك بن خرشه فى وفود من وفود اهل الكوفه بالأخماس على عمر، فنسبهم، فانسب له سماك

و سماك و سماك، فقال: بارك الله فيكم، اللهم اسمك بهم الاسلام و ايدهم بالاسلام فكانت دستي من همذان و مسالحها الى همذان، حتى رجع الرسول الى نعيم بن مقرن بجواب عمر بن الخطاب: اما بعد، فاستخلف على همذان، و أمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشه، و سر حتى تقدم الري، فتلقى جمعهم، ثم أقم بها، فإنها اوسط تلك البلاد و اجمعها لما تريد فافر نعيم يزيد بن قيس الهمذاني على همذان، و سار من واج الروذ بالناس الى الري. و قال نعيم في واج الروذ: لما أتاني ان موتا و رهطه بنى باسل جروا جنود الأعاجم

نهضت اليهم بالجنود مساميا لامنع منهم ذمتي بالقواصم

فجئنا اليهم بالحديد كأننا جبال تراءى من فروع القلاسم

فلما لقيناهم بها مستفيضه و قد جعلوا يسمون فعل المساهم

صدمناهم في واج روذ بجمعنا غداه رميناهم باحدى العظام

فما صبروا في حومه الموت ساعه لحد الرماح و السيوف الصوارم

كأنهم عند انبثاث جموعهم جدار تشظى لبنه للهوادم

أصبنا بها موتا و من لف جمعه و فيها نهاب قسمه غير عاتم

تبعناهم حتى اووا في شعابهم نقلهم قتل الكلاب الجواحم

كأنهم في واج روذ وجوه ضئين أصابتها فروج المخارم

و سماك بن مخرمه هو صاحب مسجد سماك

و اعاد فيهم نعيم كتاب صلح همذان، و خلف عليها يزيد بن قيس الهمذاني، و سار بالجنود حتى لحق بالرى، و كان أول نسل الديلم من العرب، و قالوهم فيه نعيم .

فتح الرى

قالوا: و خرج نعيم بن مقرن من واج روذ فى الناس -و قد اخرجها- الى دستبى، ففصل منها الى الرى، و قد جمعوا له، و خرج الزينبى ابو الفرخان، فلقبه الزينبى بمكان يقال له قها مسالما و مخالفا لملك الرى، و قد راى من المسلمين ما راى مع حسد سياوخش و اهل بيته، فاقبل مع نعيم و الملك يومئذ بالرى سياوخش بن مهران بن بهرام شوبين، فاستمد اهل دناوند و طبرستان و قومس و جرجان و قال: قد علمتم ان هؤلاء قد حلوا بالرى، انه لا مقام لكم، فاحتشدوا له، فناهده سياوخش، فالتقوا فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها، فاقتتلوا به، و قد كان الزينبى قال لنعيم: ان القوم كثير، و أنت فى قله، فابعث معى خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به، و ناهدهم أنت، فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل، عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو، فادخلهم الزينبى المدينه، و لا يشعر القوم، و بيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم، فاقتتلوا و صبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم ثم انهم انهزموا فقتلوا مقتله عدوا بالقصب فيها، و أفاء الله على المسلمين بالرى نحوا من فىء المدائن، و صالحه الزينبى على اهل الرى و مرزبه عليهم نعيم، فلم يزل شرف الرى فى اهل الزينبى الا-كبر، و منهم شهرام و فرخان، و سقط آل بهرام، و اخرج نعيم مدينتهم، و هى التى يقال لها العتيقه- يعنى مدينه الرى- و امر الزينبى فبنى مدينه الرى الحديثى و كتب نعيم الى عمر بالذى فتح الله عليه مع المضارب العجلى، و وفد بالأخماس مع عتيبه بن النهاس و ابى مفرز فى وجوه من وجوه اهل الكوفه، و أمد بكير بن عبد الله بسماك بن

خرشه الأنصاري بعد ما فتح الري، فسار سماك الى اذربيجان مددا لبكير، و كتب نعيم لأهل الري كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله، اعطاه الامان على اهل الري و من كان معهم من غيرهم على الجزاء، طاقه كل حال في كل سنة، و على ان ينصحوا و يدلوا و لا يغلوا و لا يسلاوا، و على ان يقرأوا المسلمين يوما و ليلة، و على ان يفخموا المسلم، فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبه، و من ضربه قتل، و من بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم و كتب و شهد و راسله المصمغان في الصلح على شىء يفتدى به منهم من غير ان يسأله النصر و المنعه، فقبل منه، و كتب بينه و بينه كتابا على غير نصر و لا- معونه على احد، فجرى ذلك لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نعيم بن مقرن لمردانشاه مصمغان دنباوند و اهل دنباوند و الخوار و اللارز و الشرز انك آمن و من دخل معك على الكف، ان تكف اهل أرضك، و تتقى من ولى الفرج بمائتي الف درهم وزن سبعة في كل سنة، لا يغار عليك، و لا يدخل عليك الا باذن، ما اقامت على ذلك حتى تغير، و من غير فلا عهد له و لا لمن لم يسلمه و كتب و شهد

فتح قومس

قالوا: و لما كتب نعيم بفتح الري مع المضارب العجلي، و وفد بالأخماس كتب اليه عمر: ان قدم سويد بن مقرن الى قومس، و ابعث على مقدمته سماك بن مخرمه و على مجنبيه عتيه بن النهاس و هند بن عمرو الجملي، ففصل سويد بن مقرن في تعبيته من الري نحو قومس، فلم يقيم له احد، فأخذها سلما، و عسكر بها، فلما شربوا من نهر لهم يقال له ملاذ، فشا فيهم القصر، فقال لهم سويد: غيروا ماء كم حتى تعودوا كاهله، ففعلوا،

و استمرءوه، و كاتبه الذين لجئوا الى طبرستان منهم، و الذين أخذوا المفاوز، فدعاهم الى الصلح و الجزاء، و كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سويد بن مقرن اهل قومس و من حشوا من الامان على انفسهم و مللهم و أموالهم، على ان يؤدوا الجزية عن يد، عن كل حالم بقدر طاقتة، و على ان ينصحوا و لا يغشوا، و على ان يدلوا، و عليهم نزل من نزل بهم من المسلمين يوما و ليله من اوسط طعامهم، و ان بدلوا و استخفوا بعهدهم فالذمه منهم بريئه و كتب و شهد.

فتح جرجان

قالوا: و عسكر سويد بن مقرن ببسطام، و كاتب ملك جرجان رزبان صول ثم سار إليها، و كاتبه رزبان صول، و بادره بالصلح على ان يؤدى الجزاء، و يكفيه حرب جرجان، فان غلب اعانه فقبل ذلك منه، و تلقاه رزبان صول قبل دخول سويد جرجان، فدخل معه، و عسكر بها حتى جبي اليه الخراج، و سمى فروعها، فسدها بترك دهستان، فرفع الجزاء عن اقام يمنعه، و أخذ الخراج من سائر أهلها، و كتب بينهم و بينه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان و اهل دهستان و سائر اهل جرجان، ان لكم الذمه، و علينا المنعه، على ان عليكم من الجزاء فى كل سنة على قدر طاقتكم، على كل حالم، و من استعنا به منكم فله جزاؤه فى معونته عوضا من جزائه، و لهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، و لا يغير شىء من ذلك هو اليهم ما أدوا و ارشدوا ابن السبيل و نصحوا و قروا المسلمين، و لم يبد منهم سل و لا غل، و من اقام فيهم فله مثل ما لهم، و من خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه، و على ان من سب مسلما بلغ جهده، و من ضربه حل دمه شهد سواد بن قطبه، و هند بن عمرو، و سماك بن مخرمه، و عتيبه بن النهاس و كتب فى سنة ثمان عشرة

و اما المدائنی، فانه قال-فيما حدثنا ابو زيد، عنه: فتحت جرجان في زمن عثمان سنة ثلاثين.

فتح طبرستان

قالوا: و ارسل الاصبهذ سويدا في الصلح، على ان يتوادعا، و يجعل له شيئا على غير نصر و لا معونه على احد، فقبل ذلك منه، و جرى ذلك لهم، و كتب له كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سويد بن مقرن للفرخان اصبهذ خراسان على طبرستان و جيل جيلان من اهل العدو، انك آمن بأمان الله عز و جل على ان تكف لصوتك و اهل حواشى أرضك، و لا تؤوى لنا بغيه، و تنقى من ولى فرج أرضك بخمسائه الف درهم من دراهم أرضك، فإذا فعلت ذلك فليس لأحد منا ان يغير عليك، و لا يتطرق أرضك، و لا يدخل عليك الا باذنك، سييلنا عليكم بالاذن آمنه، و كذلك سييلكم، و لا تؤوون لنا بغيه، و لا تسلون لنا الى عدو، و لا تغلون، فان فعلتم فلا عهد بيننا و بينكم شهد سواد بن قطبه التميمي، و هند بن عمرو المرادي، و سماك بن مخرمه الأسدي، و سماك بن عبيد العبسي، و عتيبه بن النهاس البكري و كتب سنة ثمان عشرة.

فتح اذربيجان

قال: و لما افتتح نعيم همذان ثانيه، و سار الى الري من واج رود، كتب اليه عمر: ان يبعث سماك بن خرشه الأنصاري ممدا لبكير بن عبد الله باذربيجان، فاخر ذلك حتى افتتح الري، ثم سرحه من الري، فسار سماك نحو بكير باذربيجان، و كان سماك بن خرشه و عتبه بن فرقند

ص: ١٥٣

من أغنياء العرب، و قدما الكوفه بالغنى، و قد كان بكير سار حين بعث إليها، حتى إذا طلع بحيال جرميدان- طلع عليهم اسفندياذ بن الفرخزاد مهزوما من واج رود، فكان أول قتال لقيه باذريجان، فاقتتلوا، فهزم الله جنده، و أخذ بكير اسفندياذ أسيرا، فقال له اسفندياذ: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال: بل الصلح، قال: فامسكنى عندك، فان اهل اذريجان ان لم اصالح عليهم او أجيء لم يقيموا لك، و جلوا الى الجبال التي حولها من القبيج و الروم و من كان على التحصن تحصن الى يوم ما، فامسكه عنده، فأقام و هو فى يده، و صارت البلاد اليه الا ما كان من حصن و قدم عليه سماك بن خرشه ممدا و اسفندياذ فى اساره، و قد افتتح ما يليه، و افتتح عتبه بن فرقد ما يليه و قال بكير لسماك مقدمه عليه، و مازحه: ما الذى اصنع بك و بعتبه باغنيين؟ لئن اطعت ما فى نفسى لامضين قدما و لاخلفنكما، فان شئت اقمت معى، و ان شئت اتيت عتبه فقد أذنت لك، فانى لا أرانى الا تارككما و طالبا وجها هو اكره من هذا. فاستعفى عمر، فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب، و امره ان يستخلف على عمله، فاستخلف عتبه على الذى افتتح منها، و مضى قدما، و دفع اسفندياذ الى عتبه، فضمه عتبه اليه ، و امر عتبه سماك بن خرشه- و ليس بابى دجانه- على عمل بكير الذى كان افتتح، و جمع عمر اذريجان كلها لعتبه بن فرقد. قالوا: و قد كان بهرام بن الفرخزاد أخذ بطريق عتبه بن فرقد، و اقام له فى عسكره حتى قدم عليه عتبه، فاقتتلوا، فهزمه عتبه، و هرب بهرام. فلما بلغ الخبر بهزيمه بهرام و مهربه اسفندياذ و هو فى الاسار عند بكير، قال: الان تم الصلح، و طفئت الحرب، فصالحه، و أجاب الى ذلك كلهم، و عادت اذريجان سلما، و كتب بذلك بكير و عتبه الى عمر، و بعثوا بما خمسوا مما أفاء الله عليهم، و وفدوا الوفود بذلك، و كان بكير قد سبق عتبه بفتح ما ولى، و تم الصلح بعد ما هزم عتبه بهرام و كتب عتبه بينه

و بين اهل اذربيجان كتابا حيث جمع له عمل بكير الى عمله: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عتبه بن فرقد، عامل عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل اذربيجان- سهلها و جبلها و حواشيها و سفارها و اهل مللها- كلهم الامان على انفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم، على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي و لا امراه و لا زمن ليس فى يديه شىء من الدنيا، و لا متعبد متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء، لهم ذلك و لمن سكن معهم، و عليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما و ليله و دلالة، و من حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، و من اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك، و من خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه و كتب جندب، و شهد بكير بن عبد الله الليثى و سماك بن خرشه الأنصارى و كتب فى سنة ثمان عشرة. قالوا: فيها، قدم عتبه على عمر بالخيص الذى كان اهداه له، و ذلك ان عمر كان يأخذ عماله بموافاه الموسم فى كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم، و يحجزهم به عنه

فتح الباب

و فى هذه السنة كان فتح الباب فى قول سيف و روايته، قال: و قالوا -يعنى الذين ذكرت اسماءهم قبل: رد عمر أبا موسى الى البصرة، و رده سراقه بن عمرو- و كان يدعى ذا النور- الى الباب، و جعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعه- و كان أيضا يدعى ذا النور- و جعل على احدى المجنبتين حذيفه بن اسيد الغفارى، و سمى للأخرى بكير بن عبد الله الليثى- و كان يازاء الباب قبل قدوم سراقه بن عمرو عليه، و كتب اليه ان يلحق به-

و جعل على المقاسم سلمان بن ربيعه فقدم سراقه عبد الرحمن بن ربيعه، و خرج فى الاثر، حتى إذا خرج من اذريجان نحو الباب، قدم على بكير فى ادانى الباب، فاستدف بيكير، و دخل بلاد الباب على ما عباه عمر. و امده عمر بحبيب بن مسلمه، صرفه اليه من الجزيره، و بعث زياد بن حنظله مكانه على الجزيره و لما اطل عبد الرحمن بن ربيعه على الملك بالباب- و الملك بها يومئذ شهربراز، رجل من اهل فارس، و كان على ذلك الفرج، و كان اصله من اهل شهربراز الملك الذى افسد بنى إسرائيل، و اعرى الشام منهم- فكاتبه شهربراز، و استامنه على ان يأتيه، ففعل فأتاه، فقال: انى يازاء عدو كلب و امم مختلفه، لا ينسبون الى احساب، و ليس ينبغى لذى الحسب و العقل ان يعين امثال هؤلاء، و لا يستعين بهم على ذوى الاحساب و الأصول، و ذو الحسب قريب ذى الحسب حيث كان، و لست من القبيح فى شىء، و لا من الأرمن، و انكم قد غلبتم على بلادى و امتى، فانا اليوم منكم و يدي مع ايديكم، و صغوى معكم، و بارك الله لنا و لكم، و جزيتنا إليكم النصر لكم، و القيام بما تحبون، فلا تذولونا بالجزيره فتوهنونا لعدوكم. فقال عبد الرحمن: فوقى رجل قد اظلك فسر اليه، فجوزه، فسار الى سراقه فلقيه بمثل ذلك، فقال سراقه: قد قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه، و لا بد من الجزاء ممن يقيم و لا ينهض فقبل ذلك، و صار سنه فيمن كان يحارب العدو من المشركين، و فيمن لم يكن عنده الجزاء، الا ان يستنفروا فتوضع عنهم جزاء تلك السنه و كتب سراقه الى عمر بن الخطاب بذلك، فاجازه و حسنه، و ليس لتلك البلاد التى فى ساحه تلك الجبال نبك لم يقم الأرمن بها الا على اوفاز، و انما هم سكان ممن حولها و من الطراء استاصلت الغارات نبكها من اهل القرار، و أرز اهل الجبال منهم الى جبالهم، و جلوا عن قرار ارضهم، فكان لا يقيم بها الا الجنود و من اعانهم او تجر اليهم، و اكتتبوا من سراقه بن عمرو كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى سراقه بن عمرو عامل امير المؤمنين

عمر بن الخطاب شهربراز و سكان أرمينية و الأرمن من الامان، اعطاهم أماناً لأنفسهم و أموالهم و ملتهم الا يضاروا و لا ينتقصوا، و على اهل أرمينية و الأبواب، الطراء منهم و التناء و من حولهم فدخل معهم ان ينفروا لكل غاره، و ينفذوا لكل امر ناب او لم ينسب رآه الوالى صلاحا، على ان توضع الجزاء عمن أجاب الى ذلك الا الحشر، و الحشر عوض من جزائهم و من استغنى عنه منهم و قعد فعليه مثل ما على اهل اذربيجان من الجزاء و الدلاله و النزول يوما كاملا، فان حشروا وضع ذلك عنهم، و ان تركوا أخذوا به شهد عبد الرحمن بن ربيعه، و سلمان بن ربيعه، و بكير بن عبد الله و كتب مرضى بن مقرن و شهد و وجه سراقه بعد ذلك بكير بن عبد الله و حبيب بن مسلمه و حذيفه بن اسيد و سلمان بن ربيعه الى اهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية، فوجه بكيرا الى موقان، و وجه حبيبا الى تغليس، و حذيفه بن اسيد الى من بجبال اللان، و سلمان بن ربيعه الى الوجه الآخر، و كتب سراقه بالفتح و بالذى وجه فيه هؤلاء النفر الى عمر بن الخطاب، فاتي عمر امر لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج عليه فى سريح بغير مؤونه و كان فرجا عظيما به جند عظيم، انما ينتظر اهل فارس صنيعهم، ثم يضعون الحرب او يبعثونها. فلما استوسقوا و استحلوا عدل الاسلام مات سراقه، و استخلف عبد الرحمن ابن ربيعه، و قد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقه، فلم يفتح احد منهم ما وجه له الا بكير فانه فض موقان، ثم تراجعوا على الجزية، فكتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى بكير بن عبد الله اهل موقان من جبال القبيح الامان على أموالهم و انفسهم و ملتهم و شرائعهم على الجزاء، دينار على كل حالم او قيمته، و النصح، و دلاله المسلم و نزله يومه و ليلته، فلهم الامان ما أقروا و نصحوا، و علينا الوفاء، و الله المستعان فان تركوا ذلك و استبان منهم غش فلا أمان لهم الا ان يسلموا الغششه برمتهم، و الا فهم متمالثون شهد الشماخ بن ضرار و الرسارس بن جنادب، و حملة بن جويه. و كتب سنه احدى و عشرين

قالوا: و لما بلغ عمر موت سراقه و استخلافه عبد الرحمن بن ربيعه اقر عبد الرحمن على فرج الباب، و امره بغزو الترك، فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له شهربراز: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد بلنجر، قال: انا لنرضى منهم ان يدعونا من دون الباب قال: لكننا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم، و تالله ان معنا لأقواما لو يأذن لنا أميرنا في الامعان لبلغت بهم الردم قال: و ما هم؟ قال: اقوام صحبوا رسول الله ص و دخلوا في هذا الأمر بنيه، كانوا اصحاب حياء و تكرم في الجاهليه، فزاد حياؤهم و تكرمهم، فلا- يزال هذا الأمر دائما لهم، و لا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم، و حتى يلفتوا عن حالهم بمن غيرهم فغزا بلنجر غزاه في زمن عمر لم تتم فيها امراه، و لم يتم فيها صبي، و بلغ خيله في غزاتها البيضاء على راس مائتي فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم، ثم غزا غزوات في زمان عثمان، و اصيب عبد الرحمن حين تبدل اهل الكوفه في اماره عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم، فلم يصلحهم ذلك، و زادهم فسادا ان سادهم من طلب الدنيا، و عضلوا بعثمان حتى جعل يتمثل: و كنت و عمرا كالمسمن كلبه فخدشه أنيابه و اظافره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل، عن سلمان بن ربيعه، قال: لما دخل عليهم عبد الرحمن بن ربيعه حال الله بين الترك و الخروج عليه، و قالوا: ما اجترأ علينا هذا الرجل الا- و معه الملائكه تمنعه من الموت، فتحصنوا منه و هربوا، فرجع بالغنم و الظفر، و ذلك في اماره عمر، ثم انه غزاهم غزوات في زمن عثمان، ظفر كما كان يظفر، حتى إذا تبدل اهل الكوفه لاستعمال عثمان من كان ارتد فغزاهم بعد ذلك، تدامرت الترك و قال بعضهم لبعض: انهم لا يموتون، قال: انظروا، و فعلوا فاختلفوا لهم في الغياض، فرمى رجل منهم رجلا من

المسلمين على غره فقتله، و هرب عنه اصحابه، فخرجوا عليه عند ذلك، فاقتتلوا فاشتد قتالهم، و نادى مناد من الجو: صبيرا آل عبد الرحمن و موعدكم الجنة! فقاتل عبد الرحمن حتى قتل، و انكشف الناس، و أخذ الرايه سلمان بن ربيعه، فقاتل بها، و نادى المنادى من الجو: صبيرا آل سلمان ابن ربيعه! فقال سلمان: او ترى جزعا! ثم خرج بالناس، و خرج سلمان و ابو هريره الدوسى على جيلان، فقطعوها الى جرجان، و اجترأ الترك بعدها و لم يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن، فهم يستسقون به حتى الان. و حدث عمرو بن معد يكرب عن مطر بن ثلج التميمى، قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعه بالبواب و شهربراز عنده، فاقبل رجل عليه شحوبه، حتى دخل على عبد الرحمن، فجلس الى شهربراز، و على مطر قباء برود يمينيه، ارضه حمراء، و وشيه اسود-او وشيه احمر- و ارضه سوداء، فتساءلا. ثم ان شهربراز، قال: ايها الأمير، ا تدرى من اين جاء هذا الرجل؟ هذا الرجل بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله و من دونه، و زودته مالا عظيما، و كتبت له الى من يلينى، و اهديت له، و سألته ان يكتب له الى من وراءه، و زودته لكل ملك هديه، ففعل ذلك بكل ملك بينه و بينه، حتى انتهى اليه، فانتهى الى الملك الذى السد فى ظهر ارضه، فكتب له الى عامله على ذلك البلد، فأتاه فبعث معه بازياره و معه عقابه، فاعطاه حريره، قال: فتشكر لى البازيار، فلما انتهينا فإذا جبلان بينهما سد مسدود، حتى ارتفع على الجبلين بعد ما استوى بهما، و إذا دون السد خندق أشد سوادا من الليل لبعده، فنظرت الى ذلك كله، و تفرست فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لى البازيار: على رسلك اكافك! انه لا يلى ملك بعد ملك الا- تقرب الى الله بافضل ما عنده من الدنيا، فيرمى به فى هذا اللهب، فشرح بضعه لحم معه، فألقاها فى ذلك الهواء، و انقضت عليها العقاب، و قال: ان أدركتها قبل ان تقع فلا شىء، و ان لم تدركها حتى تقع فذلك شىء، فخرجت علينا العقاب باللحم فى مخالباها، و إذا فيه ياقوته، فأعطانيها،

و ها هي هذه فتناولها شهربراز حمراء، فناولها عبد الرحمن، فنظر إليها، ثم ردها الى شهربراز، وقال شهربراز: لهذه خير من هذا البلد-يعنى الباب- و ايم الله لأنتم أحب الى ملكه من آل كسرى، و لو كنت فى سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها منى، و ايم الله لا يقوم لكم شىء ما وفيتم و وفى ملككم الاكبر. فاقبل عبد الرحمن على الرسول، و قال: ما حال هذا الردم و ما شبهه؟ فقال: هذا الثوب الذى على هذا الرجل، قال: فنظر الى ثوبى، فقال مطر بن ثلج لعبد الرحمن بن ربيعه: صدق و الله الرجل، لقد نفذ و راى، فقال: اجل، و صف صفه الحديد و الصفر، و قال: « آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ » الى آخر الآيه. و قال عبد الرحمن لشهربراز: كم كانت هديتك؟ قال: قيمه مائه الف فى بلادى هذه، و ثلاثه آلاف الف او اكثر فى تلك البلدان. و زعم الواقدى ان معاويه غزا الصائفه فى هذه السنه، و دخل بلاد الروم فى عشره آلاف من المسلمين .

[أخبار متفرقه]

و قال بعضهم: فى هذه السنه كانت وفاه خالد بن الوليد. و فيها ولد يزيد بن معاويه و عبد الملك بن مروان. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله على مكه عتاب بن اسيد، و على اليمن يعلى بن اميه، و على سائر امصار المسلمين الذين كانوا عماله فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل .

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفه و البصره

و فى هذه السنه عدل عمر فتوح اهل الكوفه و البصره بينهم. ذكر الخبر بذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، و سعيد، قالوا: اقام عمار بن ياسر عاملا على الكوفه سنه فى اماره

عمر و بعض اخرى و كتب عمر بن سراقه و هو يومئذ على البصره الى عمر ابن الخطاب يذكر له كثره اهل البصره، و عجز خراجهم عنهم، و يسأله ان يزيدهم احد الماهين او ماسبذان و بلغ ذلك اهل الكوفه، فقالوا لعمار: اكتب لنا الى عمر ان رامهرمز و ايدج لنا دونهم، لم يعينونا عليهما بشيء، و لم يلحقوا بنا حتى افتتحناهما، فقال عمار: ما لى و لما هاهنا! فقال له عطارد: فعلام تدع فيئنا ايها العبد الأجدع! فقال: لقد سببت أحب اذنى الى و لم يكتب فى ذلك فابغضوه، و لما ابى اهل الكوفه الا الخصومه فيهما لأهل البصره شهد لهم اقوام على ابى موسى، انه قد كان آمن اهل رامهرمز و ايدج، و ان اهل الكوفه و النعمان راسلوهم و هم فى أمان فأجاز لهم عمر ذلك، و أجزاها لأهل البصره بشهاده الشهود و ادعى اهل البصره فى أصبهان قريات افتتحها ابو موسى دون جى، ايام امدهم بهم عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان، فقال اهل الكوفه: اتيتونا مددا و قد افتتحنا البلاد، فاسيناكم فى المغانم، و الذمه ذمتنا، و الارض أرضنا، فقال عمر: صدقوا ثم ان اهل الأيام و اهل القادسيه من اهل البصره أخذوا فى امر آخر حتى قالوا: فليعطونا نصيبنا مما نحن شركاؤهم فيه من سوادهم و حواشيه فقال لهم عمر: اترضون بماه؟ و قال لأهل الكوفه: اترضون ان نعطيهم من ذلك احد الماهين؟ فقالوا: ما رايت انه ينبغى فاعمل به، فأعطاهم ماه دينار بنصيبهم لمن كان شهد الأيام و القادسيه منهم الى سواد البصره و مهرجانقذق، و كان ذلك لمن شهد الأيام و القادسيه من اهل البصره و لما ولى معاويه بن ابى سفيان- و كان معاويه هو الذى جند قنسرين من رافضه العراقيين ايام على، و انما كانت قنسرين رستاقا من رساتيق حمص حتى مصرها معاويه و جندها بمن ترك الكوفه و البصره فى ذلك الزمان، و أخذ لهم معاويه بنصيبهم من فتوح العراق اذريجان و الموصل و الباب، فضمها فيما ضم، و كان اهل الجزيره و الموصل يومئذ ناقله رميتا بكل من كان ترك هجرته من اهل البلدين، و كانت الباب و اذريجان و الجزيره

والموصل من فتوح اهل الكوفه- نقل ذلك الى من انتقل منهم الى الشام ازمان على، و الى من رميت به الجزيره و الموصل ممن كان ترك هجرته ايام على، و كفر اهل أرمينية زمان معاويه، و قد امر حبيب بن مسلمه على الباب- و حبيب يومئذ بجرزان- و كاتب اهل تفلّيس و تلك الجبال، ثم ناجزهم، حتى استجابوا و اعتقدوا من حبيب و كتب بينه و بينهم كتابا بعد ما كاتبهم: بسم الله الرحمن الرحيم من حبيب بن مسلمه الى اهل تفلّيس من جرزان ارض الهرمز و سلم أنتم، فاني احمد الله إليكم الذي لا اله الا هو، فانه قد قدم علينا رسولكم تفلّى، فبلغ عنكم، و ادى الذي بعثتم و ذكر تفلّى عنكم انا لم نكن أمه فيما تحسبون، و كذلك كنا حتى هدانا الله عز و جل بمحمد ص، و أعزنا بالإسلام بعد قله و ذله و جاهليه و ذكر تفلّى انكم احببتم سلمنا فما كرهت و الذين آمنوا معي، و قد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى، و هو من اعلمنا من اهل العلم بالله و اهل القرآن، و بعثت معه بكتابي بامانكم، فان رضيتم دفعه إليكم، و ان كرهتم آذنكم بحرب على سواء ان الله لا يحب الخائنين: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مسلمه لأهل تفلّيس من جرزان ارض الهرمز، بالأمان على انفسكم و أموالكم و صوامعكم و بيعكم و صلواتكم، على الاقرار بصغار الجزيه، على كل اهل بيت دينار و اف، و لنا نصحكم و نصركم على عدو الله و عدونا، و قرى المجتاز ليله من حلال طعام اهل الكتاب و حلال شرابهم، و هدايه الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم. فان اسلمتم و اقمتم الصلاه و آتيتم الزكاه، فاخواننا فى الدين و موالينا، و من تولى عن الله و رسله و كتبه و حزبه فقد آذناكم بحرب على سواء، ان الله لا يحب

الخائنين شهد عبد الرحمن بن خالد، و الحجاج، و عياض و كتب رياح، و اشهد الله و ملائكته و الذين آمنوا، و كفى بالله شهيدا

ذكر عزل عمار عن الكوفة

و فى هذه السنه عزل عمر بن الخطاب عمارا عن الكوفه، و استعمل أبا موسى فى قول بعضهم، و قد ذكرت ما قال الواقدي فى ذلك قبل. ذكر السبب فى ذلك: قد تقدم ذكرى بعض سبب عزله، و نذكر بقيته ذكر السرى- فيما كتب به الى- عن شعيب، عن سيف، عن تقدم ذكرى من شيوخه، قال: قالوا: و كتب اهل الكوفه، عطارذ ذلك و اناس معه الى عمر فى عمار، و قالوا: انه ليس بامير، و لا يحتمل ما هو فيه، و نزا به اهل الكوفه فكتب عمر الى عمار: ان اقبل، فخرج بوفد من اهل الكوفه، و وفد رجالا ممن يرى انهم معه، فكانوا أشد عليه ممن تخلف، فجزع فقيل له: يا أبا اليقظان، ما هذا الجزع! فقال: و الله ما احمد نفسى عليه، و لقد ابتليت به- و كان سعد بن مسعود الثقفى عم المختار، و جرير بن عبد الله معه- فسعيا به، و أخبرا عمر بأشياء يكرهها، فعزله عمر و لم يوله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن جميع، عن ابى الطفيل، قال: قيل لعمار: اساءك العزل؟ فقال: و الله ما سرنى حين استعملت، و لقد ساءنى حين عزلت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد و مجالد، عن الشعبى، قال: قال عمر لأهل الكوفه: اى منزليكم اعجب إليكم؟ -يعنى الكوفه او المدائن- و قال: انى لاسالكم و انى لا-عرف فضل أحدهما على الآخر فى وجوهكم، فقال جرير: اما منزلنا هذا الأدنى فانه ادنى محلّه من السواد من البر، و اما الآخر فوعك البحر و غمه و بعوضه

فقال عمار: كذبت، فقال عمر لعمار: بل أنت اكذب منه، و قال: ما تعرفون من اميركم عمار؟ فقال جرير: هو و الله غير كاف و لا مجز و لا عالم بالسياسه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء بن سياه، عن هشام بن عبد الرحمن الثقفي، ان سعد بن مسعود، قال: و الله ما يدري علام استعملته! فقال عمر: علام استعملتك يا عمار؟ قال: على الحيره و أرضها فقال: قد سمعت بالحيره تجارا تختلف إليها، قال: و على اى شىء؟ قال: على بابل و أرضها، قال: قد سمعت بذكرها فى القرآن. قال: و على اى شىء؟ قال: على المدائن و ما حولها، قال: امدائن كسرى؟ قال: نعم قال: و على اى شىء؟ قال: على مهرجانقذق و أرضها. قالوا: قد اخبرناك انه لا يدري علام بعثته! فعزله عنهم، ثم دعاه بعد ذلك، فقال: اساءك حين عزلتك؟ فقال: و الله ما فرحت به حين بعثتنى، و لقد ساءنى حين عزلتنى فقال: لقد علمت ما أنت بصاحب عمل، و لكنى تاولت: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ». كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن خليد بن ذفره النمرى، عن ابيه بمثله و زياده، فقال: او تحمد نفسك بمعرفه من تعالجه منذ قدمت! و قال: و الله يا عمار لا ينتهى بك حدك حتى يلقيك فى هنه، و تالله لئن أدركك عمر لترقن، و لئن رقت لتبتلين، فسل الله الموت ثم اقبل على اهل الكوفه فقال: من تريدون يا اهل الكوفه؟ فقالوا: ابا موسى فأمره عليهم بعد عمار، فأقام عليهم سنه، فباع غلامه

العلف و سمعه الوليد بن عبد شمس، يقول: ما صحبت قوما قط الا- آثرتهم، و والله ما معنى ان اكذب شهود البصره الا صحبتهم، و لئن صحبتكم لامنحکم خيرا فقال الوليد: ما ذهب بأرضنا غيرك، و لا جرم لا تعمل علينا فخرج و خرج معه نفر، فقالوا: لا حاجه لنا فى ابى موسى، قال: و لم؟ قالوا: غلام له يتجر فى حشرنا فعزله عنهم و صرفه الى البصره، و صرف عمر بن سراقه الى الجزيره و قال لأصحاب ابى موسى الذين شخصوا فى عزله من اهل الكوفه: اقوى مشدد أحب إليكم أم ضعيف مؤمن؟ فلم يجد عندهم شيئا، فتنحى، فخلا فى ناحيه المسجد، فنام فأتاه المغيره بن شعبه فكلاه حتى استيقظ، فقال: ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الا- من عظيم، فهل نابك من نائب؟ قال: و اى نائب اعظم من مائه الف لا يرضون عن امير، و لا يرضى عنهم امير! و قال فى ذلك ما شاء الله. و اختطت الكوفه حين اختطت على مائه الف مقاتل، و أتاه اصحابه، فقالوا: يا امير المؤمنين، ما شانك؟ قال: شأنى اهل الكوفه قد عضلوا بى. و اعاد عليهم عمر المشوره التى استشار فيها، فأجابه المغيره فقال: اما الضعيف المسلم فضعفه عليك و على المسلمين و فضله له، و اما القوى المشدد فقوته لك و للمسلمين، و شداده عليه و له فبعثه عليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن سعيد بن عمرو، ان عمر قال قبل ان استعمل المغيره: ما تقولون فى توليه رجل ضعيف مسلم او رجل قوى مشدد؟ فقال المغيره: اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه و ضعفه عليك، و اما القوى المشدد فان شداده لنفسه و قوته للمسلمين قال: فانا باعثوك يا مغيره فكان المغيره عليها حتى مات عمر رضى الله تعالى عنه و ذلك نحو من سنتين و زياده فلما ودعه المغيره للذهاب الى الكوفه، قال له: يا مغيره ليأمنك الأبرار، و ليخفك الفجار. ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيره فقتل قبل ان يبعثه، فاوصى به، و كان من سنه عمر و سيرته ان يأخذ عماله بموافاه الحج فى كل سنه

للسياسه، و ليحجزهم بذلك عن الرعيه، و ليكون لشكاه الرعيه وقتا و غايه ينهونها فيه اليه. و في هذه السنه غزا الأحنف بن قيس- في قول بعضهم خراسان- و حارب يزدجرد، و اما في روايه سيف فان خروج الأحنف الى خراسان كان في سنه ثمان عشره من الهجره

ذكر مصير يزدجرد

الى خراسان و ما كان السبب في ذلك

اختلف اهل السير في سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه، فاما ما ذكره سيف عن اصحابه في ذلك، فانه فيما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى- و هو يومئذ ملك فارس- لما انهزم اهل جلولاة خرج يريد الري، و قد جعل له محمل واحد يطبق ظهر بعيره، فكان إذا سار نام فيه و لم يعرس بالقوم فانتهوا به الى مخاضه و هو نائم في محمله، فانبهوه ليعلم، و لثلا يفزع إذا خاض البعير ان هو استيقظ، فعنفهم و قال: بئسما صنعتم! و الله لو تركتموني لعلمت ما مده هذه الامه، اني رايت اني و محمدا تناجينا عند الله، فقال له: املكهم مائه سنه، فقال: زدني، فقال: عشرة و مائه سنه، فقال: زدني، فقال: لك. و انبهتموني، فلو تركتموني لعلمت ما مده هذه الامه. فلما انتهى الى الري، و عليها آبان جاذويه، و ثب عليه فأخذه، فقال: يا آبان جاذويه، تغدر بي! قال: لا، و لكن قد تركت ملكك، و صار في يد غيرك، فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شيء، و ما اردت غير ذلك و أخذ خاتم يزدجرد و وصل الادم، و اكتب الصكاك و سجل السجلات بكل ما اعجبه، ثم ختم عليها و رد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شيء في كتابه و لما صنع آبان جاذويه بيزدجرد ما صنع

خرج يزدجرد من الري الى أصبهان، و كره آبان جاذويه، فارا منه و لم يأمنه ثم عزم على كرمان، فأتاها و النار معه، فاراد ان يضعها فى كرمان، ثم عزم على خراسان، فاتي مرو، فنزلها و قد نقل النار، فبنى لها بيتا و اتخذ بستانا، و بنى ازجا فرسخين من مرو الى البستان، فكان على راس فرسخين من مرو، و اطمان فى نفسه و امن ان يؤتى، و كاتب من مرو من بقى من الأعاجم فيما لم يفتتحة المسلمون، فدانوا له، حتى اثار اهل فارس و الهرمزان فنكتوا، و ثار اهل الجبال و الفيرزان فنكتوا، و صار ذلك داعيه الى اذن عمر للمسلمين فى الانسياع، فانساح اهل البصره و اهل الكوفه حتى اثخنوا فى الارض، فخرج الأحنف الى خراسان، فاخذ على مهرجانقدق، ثم خرج الى أصبهان- و اهل الكوفه محاصرو جي- فدخل خراسان من الطبسين، فافتتح هراه عنوه، و استخلف عليها صحار بن فلان العبدى ثم سار نحو مرو الشاهجان، و ارسل الى نيسابور- و ليس دونها قتال- مطرف بن عبد الله بن الشخير و الحارث بن حسان الى سرخس، فلما دنا الأحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها، و نزل الأحنف مرو الشاهجان، و كتب يزدجرد و هو بمرو الروذ الى خاقان يستمده، و كتب الى ملك الصغد يستمده، فخرج رسوله نحو خاقان و ملك الصغد، و كتب الى ملك الصين يستعينه، و خرج الأحنف من مرو الشاهجان، و استخلف عليها حاتم بن النعمان الباهلى بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفه، على اربعة أمراء: علقمه بن النضر النضرى، و ربعى بن عامر التميمى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و ابن أم غزال الهمذانى، و خرج سائرا نحو مرو الروذ، حتى إذا بلغ ذلك يزدجرد خرج الى بلخ، و نزل الأحنف مرو الروذ، و قدم اهل الكوفه، فساروا الى بلخ، و اتبعهم الأحنف، فالتقى اهل الكوفه و يزدجرد ببلخ، فهزم الله يزدجرد، و توجه فى اهل فارس الى النهر فعبير، و لحق الأحنف باهل

الكوفه، و قد فتح الله عليهم، فبلخ من فتوح اهل الكوفه و تتابع اهل خراسان ممن شذ او تحصن على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان ممن كان في مملكه كسرى، و عاد الأحنف الى مرو الروذ، فنزلها و استخلف على طخارستان ربعى بن عامر، و هو الذى يقول فيه النجاشى - و نسبه الى أمه، و كانت من اشراف العرب: الا رب من يدعى فتى ليس بالفتى الا ان ربعى ابن كاس هو الفتى

طويل قعود القوم فى قعر بيته إذا شعبوا من ثفل جفثته سقى

كتب الأحنف الى عمر بفتح خراسان، فقال: لوددت انى لم أكن بعثت إليها جندا، و لوددت انه كان بيننا و بينها بحر من نار، فقال على: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان أهلها سينفضون منها ثلاث مرات، فيجتاحون فى الثالثه، فكان ان يكون ذلك بأهلها أحب الى من ان يكون بالمسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عبد الرحمن الفزارى، عن ابى الجنوب اليشكرى، عن على بن ابى طالب ع، قال: لما قدم عمر على فتح خراسان، قال: لوددت ان بيننا و بينها بحرا من نار، فقال على: و ما يشتد عليك من فتحها! فان ذلك لموضع سرور، قال: اجل و لكنى حتى اتى على آخر الحديث. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عيسى بن المغيره، و عن رجل من بكر بن وائل يدعى الوازع بن زيد بن خليده ٣، قال: لما بلغ عمر غلبه الأحنف على المروين و بلخ، قال: و هو الأحنف، و هو سيد اهل المشرق المسمى بغير اسمه و كتب عمر الى الأحنف: اما بعد، فلا تجوزن النهر و اقتصر على ما دونه، و قد عرفتم باى شىء دخلتم على خراسان، فداوموا على الذى دخلتم به خراسان يدم لكم النصر، و إياكم ان تعبروا و فتفضوا و لما بلغ رسولا يزدجرد خاقان و غوزك، لم يستتب لهما انجاده حتى عبر

إليهما النهر مهزوما، وقد استتب فانجده خاقان- و الملوک ترى على أنفسها انجاد الملوک- فاقبل فى الترك، و حشر اهل فرغانه و الصغد، ثم خرج بهم، و خرج يزدجرد راجعا الى خراسان، حتى عبر الى بلخ، و عبر معه خاقان، فارز اهل الكوفه الى مرو الروذ الى الأحنف، و خرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف بمرو الروذ و كان الأحنف حين بلغه عبور خاقان و الصغد نهر بلخ غازيا له، خرج فى عسكره ليلا يتسمع: هل يسمع براى ينتفع به؟ فمر برجلين ينقيان علفا، اما تبنا و اما شعيرا، و أحدهما يقول لصاحبه: لو ان الأمير اسندنا الى هذا الجبل، فكان النهر بيننا و بين عدونا خندقا، و كان الجبل فى ظهورنا من ان نؤتى من خلفنا، و كان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع و اجتزا بها، و كان فى ليله مظلمه، فلما اصبح جمع الناس، ثم قال: انكم قليل، و ان عدوكم كثير، فلا يهولنكم، ف كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره يا ذن الله و الله مع الصابرين، ارتحلوا من مكانكم هذا، فأسندوا الى هذا الجبل، فاجعلوه فى ظهوركم، و اجعلوا النهر بينكم و بين عدوكم، و قاتلوهم من وجه واحد ففعلوا، و قد أعدوا ما يصلحهم، و هو فى عشره آلاف من اهل البصره و اهل الكوفه نحو منهم و اقبلت الترك و من اجلبت حتى نزلوا بهم، فكانوا يغادونهم و يراوحونهم و يتنحون عنهم بالليل ما شاء الله و طلب الأحنف علم مكانهم بالليل، فخرج ليله بعد ما علم علمهم، طليعه لأصحابه حتى كان قريبا من عسكر خاقان فوقف، فلما كان فى وجه الصبح خرج فارس من الترك بطوقه، و ضرب بطبله، ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعنتين، فطعنه الأحنف فقتله، و هو يرتجز و يقول: ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعده او تندقا

ان لنا شيخا بها ملقى سيف ابى حفص الذى تبقى

ثم وقف موقف التركى و أخذ طوقه، و خرج آخر من الترك، ففعل

فعل صاحبه الاول، ثم وقف دونه فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعتين، فطعنه الأحنف فقتله و هو يرتجز: ان الرئيس يرتبى و يطلع و يمنع الخلاء اما اربعوا

ثم وقف موقف التركي الثانى، و أخذ طوقه، ثم خرج ثالث من الترك، ففعل فعل الرجلين، و وقف دون الثانى منهما، فحمل عليه الأحنف، فاختلفا طعتين، فطعنه الأحنف، فقتله و هو يرتجز: جرى الشموس ناجزا بناجز محتفلا فى جريه مشارز

ثم انصرف الأحنف الى عسكره، و لم يعلم بذلك احد منهم حتى دخله و استعد و كان من شيمه الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثه من فرسانهم كهؤلاء، كلهم يضرب بطله، ثم يخرجون بعد خروج الثالث، فخرجت الترك ليلتشد بعد الثالث، فاتوا على فرسانهم مقتلين، فتشاءم خاقان و تطير، فقال: قد طال مقامنا، و قد اصيب هؤلاء القوم بمكان لم يصب بمثله قط، ما لنا فى قتال هؤلاء القوم من خير، فانصرفوا بنا، فكان وجوههم راجعين، و ارتفع النهار للمسلمين و لا يرون شيئا، و أتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ و قد كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى ترك خاقان بمرورود، و خرج الى مرو الشاهجان، فتحصن منه حاتم بن النعمان و من معه، فحصرهم و استخرج خزائنه من موضعها، و خاقان ببلخ مقيم له، فقال المسلمون للأحنف: ما ترى فى اتباعهم؟ فقال: أقيموا بمكانكم و دعوهم و لما جمع يزدجرد ما كان فى يديه مما وضع بمرورود، فاعجل عنه، و اراد ان يستقل به منها، إذ هو امر عظيم من خزائن اهل فارس، و اراد اللحاق بخاقان فقال له اهل فارس اى شىء تريد ان تصنع؟ فقال: اريد اللحاق بخاقان فأكون معه او بالصين، فقالوا له: مهلا، فان هذا راى سوء، انك انما تأتى قوما فى مملكتهم و تدع أرضك و قومك، و لكن ارجع

بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم، فإنهم اوفياء و اهل دين، و هم يلون بلادنا، و ان عدوا يلينا فى بلادنا أحب إلينا مملكه من عدو يلينا فى بلاده و لا دين لهم، و لا ندرى ما وفاؤهم، فأبى عليهم و أبوا عليه، فقالوا: فمدع خزائننا نردها الى بلادنا و من يليها، و لا تخرجها من بلادها الى غيرها، فأبى، فقالوا: فانا لا ندعك، فاعتزلوا و تركوه فى حاشيته، فاقتتلوا، فهزموه و أخذوا الخزائن، و استولوا عليها و نكبوه، و كتبوا الى الأحنف بالخبر، فاعترضهم المسلمون و المشركون بمرو يثفونونه، فقاتلوه و أصابوه فى اخر القوم، و اعجلوه عن الاثقال، و مضى موائلا- حتى قطع النهر الى فرغانه و الترك، فلم يزل مقيما زمان عمر رضى الله عنه كله يكاتبهم و يكاتبونه، او من شاء الله منهم فكفر اهل خراسان زمان عثمان و اقبل اهل فارس على الأحنف فصالحوه و عاقدوه، و دفعوا اليه تلك الخزائن و الأموال، و تراجعوا الى بلدانهم و أموالهم على افضل ما كانوا فى زمان الاكاسره، فكانوا كأنما هم فى ملكهم، الا ان المسلمين اوفى لهم و اعدل عليهم، فاغبتطوا و غبطوا، و أصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسيه. و لما خلع اهل خراسان زمان عثمان اقبل يزدجرد حتى نزل بمرو، فلما اختلف هو و من معه و اهل خراسان أوى الى طاحونه، فاتوا عليه يأكل من كرد حول الرحا، فقتلوه ثم رموا به فى النهر. و لما اصيب يزدجرد بمرو- و هو يومئذ مختبئ فى طاحونه يريد ان يطلب اللحاق بكرمان- فاحتوى فيئه المسلمون و المشركون، و بلغ ذلك الأحنف، فسار من فوره ذلك فى الناس الى بلخ يريد خاقان، و يتبع حاشيه يزدجرد و اهله فى المسلمين و المشركين من اهل فارس، و خاقان و الترك ببلخ فلما سمع بما القى يزدجرد و بخروج المسلمين مع الأحنف من مرو الروذ نحوه، ترك بلخ و عبر النهر، و اقبل الأحنف حتى نزل بلخ، و نزل اهل الكوفه فى كورها الأربع، ثم رجع الى مرو الروذ فنزل بها، و كتب

بفتح خاقان و يزدجرد الى عمر، و بعث اليه بالأخماس، و وفد اليه الوفود. قالوا: و لما عبر خاقان النهر، و عبرت معه حاشيه آل كسرى، او من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد، لقوا رسول يزدجرد الذى كان بعث الى ملك الصين، و اهدى اليه معه هدايا، و معه جواب كتابه من ملك الصين فسأله عما وراءه، فقال: لما قدمت عليه بالكتاب و الهدايا كافانا بما ترون- و اراهم هديته و أجاب يزدجرد، فكتب اليه بهذا الكتاب بعد ما كان قال لى: قد عرفت ان حقا على الملوكة انجاد الملوكة على من غلبهم، فصفت لى صفه هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم، فانى أراك تذكر قله منهم و كثره منكم، و لا يبلغ امثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما اسمع من كثرتم الا بخير عندهم و شر فيكم، فقلت: سلنى عما احببت، فقال: ا يوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: و ما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا الى واحده من ثلاث: اما دينهم فان اجبناهم اجرنا مجراهم، او الجزية و المنعه، او المنابذه قال: فكيف طاعتهم امراءهم؟ قلت: اطوع قوم لمرشدهم، قال: فما يحلون و ما يحرمون؟ فاخبرته، فقال: ا يحرمون ما حلال لهم، او يحلون ما حرم عليهم؟ قلت لا- قال: فان هؤلاء القوم لا- يهلكون ابدا حتى يحلوا حرامهم و يحرموا حلالهم ثم قال: أخبرنى عن لباسهم، فاخبرته، و عن مطاياهم، فقلت: الخيل العرب- و وصفتها- فقال: نعمت الحصون هذه! و وصفت له الإبل و بروكها و انبعاثها بحملها، فقال: هذه صفه دواب طوال الأعناق. و كتب معه الى يزدجرد كتابا: انه لم يمنعنى ان ابعث إليك بجيش اوله بمرو و آخره بالصين الجهاله بما يحق على، و لكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، و لو خلى سربهم

ازالونى ما داموا على ما وصف، فسالمهم و ارض منهم بالمساكنه، و لا- تهجم ما لم يهيجوك و اقام يزدجرد و آل كسرى بفرغانه، معهم عهد من خاقان و لما وقع الرسول بالفتح و الوفد بالخبر و معهم الغنائم بعمر بن الخطاب من قبل الأحنف، جمع الناس و خطبهم، و امر بكتاب الفتح فقرأ عليهم، فقال فى خطبته: ان الله تبارك و تعالى ذكر رسوله ص و ما بعثه به من الهدى، و وعد على اتباعه من عاجل الثواب و آجله خير الدنيا و الآخرة فقال: « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » ، فالحمد الذى انجز وعده، و نصر جنده الا ان الله قد اهلك ملكك المجوسيه، و فرق شملهم، فليسوا يملكون من بلادهم شيئا يضر بمسلم الا و ان الله قد اورثكم ارضهم و ديارهم و أموالهم و ابناءهم، لينظر كيف تعملون! الا و ان المصريين من مسالحها اليوم كأنتم و المصريين فيما مضى من البعد، و قد وغلوا فى البلاد، و الله بالغ امره، و منجز وعده، و متبع آخر ذلك اوله، فقوموا فى امره على رجل يوف لكم بعهدته، و يؤتكم وعده، و لا تبدلوا و لا تغيروا، فيستبدل الله بكم غيركم، فانى لا- اخاف على هذه الامه ان تؤتى الا من قبلكم. قال ابو جعفر: ثم ان ادانى اهل خراسان و اقاصيه اعترضوا زمان عثمان ابن عفان لسنتين خلتا من امارته، و سذكرو بقيه خبر انتقاضهم فى موضعه ان شاء الله مع مقتل يزدجرد. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كانت عماله على الأمصار فيها عماله الذين كانوا عليها فى سنه احدى و عشرين غير الكوفه و البصره، فان عامله على الكوفه و على الاحداث كان المغيره بن شعبه، و على البصره أبا موسى الأشعري

فكان فيها فتح اصطخر في قول ابي معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت اصطخر الاولى و همذان سنه ثلاث و عشرين و قال الواقدي مثل ذلك و قال سيف: كان فتح اصطخر بعد توج الآخره.

ذكر الخبر عن فتح توج

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: خرج اهل البصره الذين وجهوا الى فارس أمراء على فارس، و معهم ساريه بن زنييم و من بعث معهم الى ما وراء ذلك، و اهل فارس مجتمعون بتوج، فلم يصمدوا لجمعهم بجمعهم، و لكن قصد كل امير كوره منهم قصد امارته و كورته التي امر بها، و بلغ ذلك اهل فارس، فافترقوا الى بلدانهم، كما افترق المسلمون ليمنعوها، و كانت تلك هزيمتهم و تشتت أمورهم و تفرق جمعهم، فتطير المشركون من ذلك، و كأنما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه، فقصد مجاشع بن مسعود لسابور و أردشير خره فيمن معه من المسلمين، فالتقوا بتوج و اهل فارس، فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل هزم اهل توج للمسلمين، و سلط عليهم المسلمين، فقتلوهم كل قتله، و بلغوا منهم ما شاءوا، و غنمهم ما في عسكرهم فحووه، و هذه توج الآخره، و لم يكن لها بعدها شوكة، و الاولى التي تنفذ فيها جنود العلاء ايام طاوس، الوقعه التي اقتتلوا فيها، و الوقعتان الاولى و الآخره كلتاها متساجلتان. ثم دعوا الى الجزيه و الذمه، فراجعوا و أقروا، و خمس مجاشع الغنائم، و بعث

بها، و وفد وفدا، و قد كانت البشراء و الوفود يجازون و تقضى لهم حوائجهم، لسنه جرت بذلك من رسول الله ص كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: خرجنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج، فحاصرناها، و قاتلناهم ما شاء الله، فلما افتتحناها و حوينا نهبها نهباً كثيراً، و قتلنا قتلى عظيمه، و كان على قميص قد تخرق، فأخذت ابره و سلكا و جعلت اخيط قميصى بها ثم انى نظرت الى رجل فى القتلى عليه قميص فنزعته، فأتيت به الماء، فجعلت اضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه، فلبسته، فلما جمعت الرثه، قام مجاشع خطيباً، فحمد الله، و اثنى عليه، فقال: ايها الناس لا تغلوا، فانه من غل جاء بما غل يوم القيامه ردوا و لو المخيط فلما سمعت ذلك نزعتم القميص فالقيته فى الاخماس

فتح اصطخر

قال: و قصد عثمان بن ابى العاص لاصطخر، فالتقى هو و اهل اصطخر بجور فاقتتلوا ما شاء الله ثم ان الله عز و جل فتح لهم جور، و فتح المسلمون اصطخر، فقتلوا ما شاء الله، و أصابوا ما شاءوا، و فر من فر ثم ان عثمان دعا الناس الى الجزاء و الذمه، فراسلوه و راسلهم، فأجاباه الهربذ و كل من هرب او تنحى، فتراجعوا و باحوا بالجزاء، و قد كان عثمان لما هزم القوم جمع اليه ما أفاء الله عليهم، فخمسه، و بعث بالخمس الى عمر، و قسم اربعة اخماس المغنم فى الناس، و عفت الجند عن النهاب، و أدوا الأمانه، و استدقوا الدنيا فجمعهم عثمان، ثم قام فيهم، و قال: ان هذا الأمر لا يزال مقبلاً، و لا يزال اهله معافين مما يكرهون، ما لم يغلوا، فإذا غلوا رأوا ما ينكرون و لم يسد الكثير مسد القليل اليوم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى سفيان، عن الحسن، قال: قال عثمان بن ابى العاص يوم اصطخر: ان الله إذا اراد بقوم خيرا كفهم، و وفر امانتهم، فاحفظوها، فان أول ما تفقدون من دينكم الأمانه، فإذا فقدتموها جدد لكم فى كل يوم فقدان شىء من أموركم. ثم ان شهرک خلع فى آخر اماره عمر و أول اماره عثمان، و نشط اهل فارس، و دعاهم الى النقض، فوجه اليه عثمان بن ابى العاص ثانيه، و بعث معه جنود أمد بهم، عليهم عبيد الله بن معمر، و شبل بن معبد البجلي، فالتقوا بفارس، فقال شهرک لابنه و هو فى المعركه، و بينهم و بين قريه تدعى ريشهر ثلاثه فراسخ، و كان بينهم و بين قرارهم اثنا عشر فرسخا: يا بنى، اين يكون غداؤنا؟ هاهنا او ريشهر؟ فقال: يا أبت ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا و لا ريشهر، و لا يكونن الا فى المنزل، و لكن و الله ما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه شهرک و ابنه، و قتل الله جل و عز منهم مقتله عظيمه و ولى قتل شهرک الحكم بن ابى العاص بن بشر بن دهمان، أخو عثمان. و اما ابو معشر فانه قال: كانت فارس الاولى و اصطخر الآخره فى سنه ثمان و عشرين قال: و كانت فارس الآخره و جور سنه تسع و عشرين، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى، يذكر ذلك عن ابى معشر و حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثنى عبيد الله، قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: كان عثمان بن ابى العاص ارسل الى البحرين، فأرسل أخاه الحكم بن ابى العاص فى الفين الى توج، و كان كسرى قد فر عن المدائن، و لحق بجور من فارس. قال: فحدثنى ٩ زياد مولى الحكم بن ابى العاص ٣، عن الحكم بن ابى العاص، قال: قصد الى شهرک- قال عبيد: و كان كسرى ارسله- قال الحكم: فصعد الى فى الجنود فهبطوا من عقبه، عليهم الحديد، فخشيت

ان تعشوا ابصار الناس، فأمرت مناديا، فنادى ان من كان عليه عمامه فليلفها على عينيه، و من لم يكن عليه عمامه فليغمض بصره، و ناديت ان حطوا عن دوابكم فلما رأى شهرک ذلك حط أيضا ثم ناديت: ان اركبوا، فصفنا لهم و ركبوا، فجعلت الجارود العبدى على الميمنه و أبا صفره على الميسره- يعنى أبا المهلب- فحملوا على المسلمين فهزموهم، حتى ما اسمع لهم صوتا، فقال لى الجارود: ايها الأمير، ذهب الجند، فقلت: انك سترى امرک، فما لبثنا ان رجعت خيلهم، ليس عليها فرسانها، و المسلمون يتبعونهم يقتلونهم، فنشرت الرءوس بين يدي، و معى بعض ملوكهم- يقال له المكعبير، فارق كسرى و لحق بى- فأتيت برأس ضخم، فقال المكعبير: هذا راس الازدهاق-يعنى شهرک- فحوصروا فى مدينه سابور، فصالحهم- و ملكهم آذريان- فاستعان الحكم بأذريان على قتال اهل اصطخر، و مات عمر رضى الله عنه، فبعث عثمان عبيد الله بن معمر مكانه، فبلغ عبيد الله ان آذريان يريد ان يغدر بهم، فقال له: انى أحب ان تتخذ لأصحابى طعاما، و تذبح لهم بقره، و تجعل عظامها فى الجفنه التى تلىنى، فانى أحب ان اتمشش العظام ففعل، فجعل يأخذ العظم الذى لا يكسر الا بالفئوس، فكسره بيده، فيتمخه- و كان من أشد الناس- فقام الملك، فاخذ برجله، و قال: هذا مقام العائذ فاعطاه عهدا، فاصابت عبيد الله منجنيفه، فاصاهم، فقال: انكم ستفتحون هذه المدينه ان شاء الله فاقتلوهم بى فيها ساعه ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا. و كان عثمان بن ابى العاص لحق الحكم، و قد هزم شهرک، فكتب الى عمر: ان بينى و بين الكوفه فرجه اخاف ان يأتينى العدو منها و كتب صاحب الكوفه بمثل ذلك: ان بينى و بين كذا فرجه فاتفق عنده الكتابان، فبعث أبا موسى فى سبعمائه، فانزلهم البصره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد ساريه بن زعيم، فسا و دارابجرد، حتى انتهى الى عسكرهم، فنزل عليهم و حاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا، فتجمعوا و تجمعت اليهم اكراد فارس، فدهم المسلمين امر عظيم، و جمع كثير، فرأى عمر فى تلك الليله فيما يرى النائم معركتهم و عددهم فى ساعه من النهار، فنادى من الغد: الصلاه جامعه! حتى إذا كان فى الساعه التى رأى فيها ما رأى خرج اليهم، و كان اريهم و المسلمون بصحراء، ان أقاموا فيها احيط بهم، و ان ارزوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال: يا ايها الناس، انى رأيت هذين الجمعين - و اخبر بحالهما - ثم قال: يا ساريه، الجبل، الجبل! ثم اقبل عليهم، و قال: ان لله جنودا، و لعل بعضها ان يبلغهم، و لما كانت تلك الساعه من ذلك اليوم اجمع ساريه و المسلمون على الاسناد الى الجبل، ففعلوا و قاتلوا القوم من وجه واحد، فهزمهم الله لهم، و كتبوا بذلك الى عمر و استيلائهم على البلد و دعاء اهله و تسكينهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمر دثار بن ابى شبيب، عن ابى عثمان و ابى عمرو بن العلاء، عن رجل من بنى مازن، قال: كان عمر قد بعث ساريه بن زعيم الدؤلى الى فسا و دارابجرد، فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له، و كثروه فاتوه من كل جانب، فقال عمر و هو يخطب فى يوم جمعه: يا ساريه بن زعيم، الجبل، الجبل! و لما كان ذلك اليوم و الى جنب المسلمين جبل، ان لجئوا اليه لم يؤتوا الا من وجه واحد، فلجئوا الى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم، فأصاب مغانمهم، و أصاب فى المغانم سفظا فيه جوهر، فاستوهبه المسلمين لعمر، فوهبوه له ،

فبعث به مع رجل، و بالفتح و كان الرسل و الوفد يجازون و تقضى لهم حوائجهم، فقال له ساريه: استقرض ما تبلغ به و ما تخلفه لأهلك على جائزتك فقدم الرجل البصره، ففعل، ثم خرج فقدم على عمر، فوجده يطعم الناس، و معه عصاه التي يزر بها بعيره، فقصد له، فاقبل عليه بها، فقال: اجلس، فجلس حتى إذا اكل القوم انصرف عمر، و قام فاتبعه، فظن عمر انه رجل لم يشيع، فقال حين انتهى الى باب داره: ادخل- و قد امر الخباز ان يذهب بالخوان الى مطبخ المسلمين- فلما جلس في البيت اتى بغدائه خبز و زيت و ملح جريش، فوضع و قال: الا- تخرجين يا هذه فتاكلين؟ قالت: اني لاسمع حس رجل، فقال: اجل، فقالت: لو اردت ان ابرز للرجال اشترت لي غير هذه الكسوه، فقال: ا و ما ترضين ان يقال: أم كلثوم بنت علي و امراه عمر! فقالت: ما اقل غناء ذلك عنى! ثم قال للرجل: ادن فكل، فلو كانت راضيه لكان اطيب مما ترى، فأكلا حتى إذا فرغ قال: رسول ساريه بن زنييم يا امير المؤمنين. فقال: مرحبا و أهلا، ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته، ثم ساله عن المسلمين، ثم ساله عن ساريه بن زنييم، فاخبره، ثم اخبره بقصه الدرج، فنظر اليه ثم صاح به، ثم قال: لا و لا كرامه حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم فطرده، فقال: يا امير المؤمنين، اني قد أنضيت ابلى و استقرضت في جائزتي، فأعطني ما اتبلغ به، فما زال عنه حتى ابدله بعيرا بيعيره من ابل الصدقه، و أخذ بعيره فادخله في ابل الصدقه، و رجع الرسول مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصره، فنفذ لامر عمر، و قد كان ساله اهل المدينه عن ساريه، و عن الفتح و هل سمعوا شيئا يوم الوقعه؟ فقال: نعم، سمعنا: يا ساريه، الجبل، و قد كدنا نهلك، فلجانا اليه، ففتح الله علينا. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، مثل حديث عمرو

ذكر فتح كرمان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: و قصد سهيل بن عدى الى كرمان، و لحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان، و على مقدمه سهيل بن عدى النسير بن عمرو العجلى، و قد حشد له اهل كرمان، و استعانوا بالقفس، فاقتتلوا فى ادنى ارضهم، ففضهم الله، فأخذوا عليهم بالطريق، و قتل النسير مرزبانها، فدخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت، و عبد الله بن عبد الله من مفازه شير، فأصابوا ما شاءوا من بعير او شاء، فقوموا الإبل و الغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العرب، و كرهوا ان يزيدوا، و كتبوا الى عمر، فكتب اليهم: ان البعير العربى انما قوم بتعير اللحم، و ذلك مثله، فإذا رايتم ان فى البخت فضلا فزيدوا فإنما هى من قيمه. و اما المدائنى، فانه ذكر ان على بن مجاهد اخبره عن حنبل بن ابي حريده- و كان قاضى قهستان- عن مرزبان قهستان، قال: فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافه عمر بن الخطاب، ثم اتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر، فقال: يا امير المؤمنين، انى افتتحت الطبسين فاقطعنيهما، فاراد ان يفعل، فقبل لعمر: انهما رستاقان عظيمان، فلم يقطعه إياهما، و هما بابا خراسان.

ذكر فتح سجستان

قالوا: و قصد عاصم بن عمرو لسجستان، و لحقه عبد الله بن عمير، فاستقبلوهم فالتقوا هم و اهل سجستان فى ادنى ارضهم، فهزموهم ثم اتبعوهم، حتى حصروهم بزرنج، و مخروا ارض سجستان ما شاءوا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج و ما احتازوا من الارضين، فأعطوه، و كانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فدا فدها حمى، فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروا خشيه

ان يصيبوا منها شيئاً، فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج و المسلمون على الإعطاء، فكانت سجستان اعظم من خراسان، و ابعده فروجاً، يقاتلون القندهار و الترك و امما كثيره، و كانت فيما بين السند الى نهر بلخ بحياله، فلم تزل اعظم البلدين، و اصعب الفرجين، و أكثرهما عدداً و جنداً، حتى زمان معاويه، فهرب الشاه من أخيه-و اسم أخى الشاه يومئذ رتييل- الى بلد فيها يدعى آمل، و دانوا لسلم بن زياد، و هو يومئذ على سجستان، ففرح بذلك و عقد لهم، و انزلهم بتلك البلاد، و كتب الى معاويه بذلك يرى انه قد فتح عليه فقال معاويه: ان ابن أخى ليفرح بأمر انه ليحزننى و ينبغى له ان يحزنه، قالوا: و لم يا امير المؤمنين؟ قال: لان آمل بلده بينها و بين زرنج صعوبه و تضايق، و هؤلاء قوم نكر غدر، فيضطرب الحبل غداً، فأهون ما يجىء منهم ان يغلبوا على بلاد آمل بأسرها و تم لهم على عهد ابن زياد، فلما وقعت الفتنه بعد معاويه كفر الشاه، و غلب على آمل، و خاف رتييل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذى هو به اليوم، و لم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع فى زرنج، فغزاها فحصرهم حتى انتهت الامداد من البصره، فصار رتييل و الذين جاءوا معه، فنزلوا تلك البلاد شجا لم ينتزع الى اليوم، و قد كانت تلك البلاد مذلله الى ان مات معاويه

فتح مكران

قالوا: و قصد الحكم بن عمرو التغلبى لمكران، حتى انتهى إليها، و لحق به شهاب بن المخارق بن شهاب، فانضم اليه، و امده سهيل بن عدى، و عبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما، فانتھوا الى دوين النهر، و قد انفض اهل مكران اليه حتى نزلوا على شاطئه، فعسكروا، و عبر اليهم راسل ملكهم ملك السند، فازدلف بهم مستقبل المسلمين. فالتقوا فاقتتلوا بمكان من مكران من النهر على ايام، بعد ما كان

قد انتهى اليه اوائلهم، و عسكروا به ليلحق اخراهم، فهزم الله راسل و سلبه، و أباح المسلمين عسكره، و قتلوا في المعركة مقتله عظيمه، و اتبعوهم يقتلونهم أياما، حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فأقاموا بمكران. و كتب الحكم الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع صحار العبدى، و استامره فى الفيله، فقدم صحار على عمر بالخبر و المغانم، فسأله عمر عن مكران- و كان لا يأتيه احد الا ساله عن الوجه الذى يجيء منه- فقال: يا امير المؤمنين، ارض سهلها جبل، و ماؤها وشل، و تمرها دقل، و عدوها بطل، و خيرها قليل، و شرها طويل، و الكثير بها قليل، و القليل بها ضائع، و ما وراءها شر منها فقال: اسجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخبر، قال: لا، و الله لا- يغزوها جيش لى ما اطعت، و كتب الى الحكم بن عمرو و الى سهيل الا- يجوزن مكران احد من جنودكما، و اقتصرنا على ما دون النهر، و امره ببيع الفيله بأرض الاسلام، و قسم أثمانها على من أفاءها الله عليه. و قال الحكم بن عمرو فى ذلك: لقد شيع الأرامل غير فخر بفىء جاءهم من مكران

أتاهم بعد مسغبه و جهد و قد صفر الشتاء من الدخان

فانى لا يذم الجيش فعلى و لا سيفى يذم و لا سنانى

ص: ١٨٢

غداه ادفع الأوباش دفعا الى السند العريضه و المدانى

و مهران لنا فيما أردنا مطيع غير مسترخى العنان

فلو لا ما نهى عنه اميرى قطعناه الى البدد الزوانى

خبر بيروذ من الاهواز

قالوا: و لما فصلت الخيول الى الكور اجتمع بيروذ جمع عظيم من الأكراد و غيرهم، و كان عمر قد عهد الى ابى موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى ينتهى الى ذمه البصره، كى لا- يؤتى المسلمون من خلفهم، و خشى ان يستلحم بعض جنوده او ينقطع منهم طرف، او يخلفوا فى اعقابهم، فكان الذى حذر من اجتماع اهل بيروذ، و قد أبطأ ابو موسى حتى تجمعوا، فخرج ابو موسى حتى ينزل بيروذ على الجمع الذى تجمعوا بها فى رمضان، فالتقوا بين نهر تيرى و مناذر، و قد توافى إليها اهل النجدات من اهل فارس و الأكراد، ليكيدوا المسلمين، و ليصيبوا منهم عوره، و لم يشكوا فى واحده من اثنتين فقام المهاجرين زياد و قد تحنط و استقتل، فقال لأبى موسى: أقم على كل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فيمن رجع لابرار القسم، و انما اراد بذلك توجيه أخيه عنه لثلا- يمنعه من الاستقتال، و تقدم فقاتل حتى قتل، و وهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قله و ذله، و اقبل اخوه الربيع، فقال: هيبى يا والى الدنيا، و اشتد جزعه عليه، فرق ابو موسى للربيع للذى رآه دخله من مصاب أخيه، فخلفه عليهم فى جند، و خرج ابو موسى حتى بلغ أصبهان، فلقى بها جنود اهل الكوفه محاصرى جى، ثم انصرف الى البصره، بعد

ظفر الجنود، وقد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ من نهر تيرى، وأخذ ما كان معهم من السبي، فتنقى ابو موسى رجلا منهم ممن كان لهم فداء-وقد كان الفداء ارد على المسلمين من أعيانهم وقيمتهم فيما بينهم- و وفد الوفود و الاخماس، فقام رجل من عنزه فاستوفده، فأبى، فخرج فسعى به فاستجلبه عمر، و جمع بينهما فوجد أبا موسى اعذر الا فى امر خادمه، فضغفه فرده الى عمله، و فجر الآخر، و تقدم اليه فى الا يعود لمثلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما رجع ابو موسى عن أصبهان بعد دخول الجنود الكور، و قد هزم الربيع اهل بيروذ، و جمع السبي و الأموال، فغدا على ستين غلاما من أبناء الدهاقين تنقاهم و عزلهم، و بعث بالفتح الى عمر، و وفد وفدا فجاءه رجل من عنزه، فقال: اكتبنى فى الوفد، فقال: قد كتبنا من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما، و كتب ابو موسى الى عمر: ان رجلا من عنزه يقال له ضبه بن محصن، كان من امره و قص قصته. فلما قدم الكتاب و الوفد و الفتح على عمر قدم العنزى فاتى عمر فسلم عليه، فقال: من أنت؟ فاخبره، فقال: لا- مرحبا و لا- أهلا! فقال: اما المرحب فمن الله، و اما الأهل فلا اهل، فاختلف اليه ثلاثا، يقول له هذا و يرد عليه هذا، حتى إذا كان فى اليوم الرابع، دخل عليه، فقال: ما ذا نعمت على اميرك؟ قال: تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه، و له جاريه تدعى عقيله، تغدى جفنه و تعشى جفنه، و ليس منا رجل يقدر على ذلك، و له قفيزان، و له خاتمان، و فوض الى زياد ابن ابى سفيان- و كان زياد يلى امور البصره- و اجاز الحطيئه بألف. فكتب عمر كل ما قال

فبعث الى ابي موسى، فلما قدم حجبه أياما، ثم دعا به، و دعا ضبه بن محصن، و دفع اليه الكتاب، فقال: اقرا ما كتبت، فقرا: أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى: دلت عليهم و كان لهم فداء ففديتهم، فأخذته فقسّمته بين المسلمين، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، و قال: له قفيزان، فقال ابو موسى: قفيز لأهلى اقوتهم، و قفيز للمسلمين فى ايديهم ، يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبه: و الله ما كذب و لا كذبت، فلما ذكر عقيله سكت ابو موسى و لم يعتذر، و علم ان ضبه قد صدقه قال: و زياد يلى امور الناس و لا يعرف هذا ما يلى، قال: وجدت له نبلا و رايا، فاسندت اليه عملى. قال: و اجاز الحطيئه بألف، قال: سددت قمه بمالى ان يشتمنى، فقال: قد فعلت ما فعلت فرده عمر و قال: إذا قدمت فأرسل الى زيادا و عقيله، ففعل، فقدمت عقيله قبل زيادا، و قدم زياد فقام بالباب، فخرج عمر و زياد بالباب قائم، و عليه ثياب بياض كتان، فقال له: ما هذه الثياب؟ فاخبره، فقال: كم أثمانها؟ فاخبره بشىء يسير، و صدقه، فقال له: كم عطاؤك؟ قال الفان، قال: ما صنعت فى أول عطاء خرج لك؟ قال: اشترت و الدتى فأعتقتها، و اشترت فى الثانى ريبى عبيدا فاعتقته، فقال: وفقت، و ساله عن الفرائض و السنن و القرآن، فوجده فقيها فرده، و امر أمراء البصره ان يشربوا برايه، و حبس عقيله بالمدينه و قال عمر: الا ان ضبه العنزى غضب على ابي موسى فى الحق ان اصابه، و فارقه مراغما ان فاته امر من امور الدنيا، فصدق عليه و كذب، فافسد كذبه صدقه، فأياكم و الكذب، فان الكذب يهدى الى النار و كان الحطيئه قد لقيه فجازه فى غزاه بيروذ، و كان ابو موسى قد ابتداء حصارهم و غزاتهم حتى فلهم، ثم جازهم و وكل بهم الربيع، ثم

رجع اليهم بعد الفتح فولى القسم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، ٣ عن اسيد بن المتشمس بن أخى الأحنف بن قيس ٣، قال: شهدت مع ابى موسى يوم أصبهان فتح القرى، و عليها عبد الله بن ورقاء الرياحى و عبد الله بن ورقاء الأسدى ثم ان أبا موسى صرف الى الكوفه، و استعمل على البصره عمر بن سراقه المخزومى، بدوى. ثم ان أبا موسى رد على البصره، فمات عمر و ابو موسى على البصره على صلاتها، و كان عملها مفترقا غير مجموع، و كان عمر ربما بعث اليه فامد به بعض الجنود، فيكون مددا لبعض الجيوش

ذكر خير سلمه بن قيس الاشجعى و الأكراد

حدثنى عبد الله بن كثير العبدى، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا ابو جناب، قال: حدثنا ابو المحجل الردينى، عن مخلد البكرى و علقمه بن مرثد، عن سليمان بن بريده، ان امير المؤمنين كان إذا اجتمع اليه جيش من اهل الايمان امر عليهم رجلا من اهل العلم و الفقه، فاجتمع اليه جيش، فبعث عليهم سلمه بن قيس الاشجعى فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال: ادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاختروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاه، و ليس لهم فى فىء المسلمين نصيب، و ان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم، و عليهم مثل الذى عليكم، فان أبوا فادعوهم الى الخراج، فان أقروا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، و فرغوهم لخراجهم، و لا تكلفوهم فوق طاقتهم، فان

أبو فقاتلوهم، فان الله ناصركم عليهم، فان تحصنوا منكم في حصن فسالوكم ان ينزلوا على حكم الله و حكم رسوله، فلا تنزلوهم على حكم الله، فانكم لا تدرون ما حكم الله و رسوله فيهم! و ان سألوكم ان ينزلوا على ذمه الله و ذمه رسوله فلا تعطوهم ذمه الله و ذمه رسوله، و اعطوهم ذمم انفسكم، فان قاتلوكم فلا تغلوا و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا وليدا قال سلمه: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم الى ما امر به امير المؤمنين فأبوا ان يسلموا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا ان يقروا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه بن قيس شيئا من حليه، فقال: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان نبعث به الى امير المؤمنين، فان له بردا و مؤنه؟ قالوا: نعم، قد طابت أنفسنا قال: فجعل تلك الحليه في سبط، ثم بعث برجل من قومه، فقال: اركب بها، فإذا اتيت البصره فاشتر على جوائز امير المؤمنين راحلتين، فاورهما زادا لك و لغلامك، ثم سر الى امير المؤمنين. قال: ففعلت، فأتيت امير المؤمنين و هو يغدى الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعى و هو يدور على القصاع، يقول: يا يرفا، زد هؤلاء لحما، زد هؤلاء خيزا، زد هؤلاء مرقه، فلما دفعت اليه، قال: اجلس، فجلست في ادنى الناس، فإذا طعام فيه خشونه طعامي، الذى معى اطيب منه فلما فرغ الناس من قصاعهم قال: يا يرفا، ارفع قصاعك ثم ادبر، فاتبعته فدخل دارا، ثم دخل حجره، فاستأذنت و سلمت، فاذن لى، فدخلت عليه فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين ليفا، فنبذ الى باحداهما، فجلست عليها، و إذا بهو فى صفه فيها بيت عليه ستير، فقال: يا أم كلثوم، غداءنا! فأخرجت اليه خبزه بزيت فى عرضها ملح لم يدق، فقال: يا أم كلثوم، الا تخرجين إلينا تاكلين معنا من هذا؟ قالت: انى اسمع عندك حس رجل،

قال: نعم و لا أراه من اهل البلد-قال: فذلك حين عرفت انه لم يعرفنى - قالت: لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتنى كما كسا ابن جعفر امراته، و كما كسا الزبير امراته، و كما كسا طلحه امراته! قال: او ما يكفيك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابي طالب و امراه امير المؤمنين عمر! فقال: كل، فلو كانت راضيه لاطعمتك اطيب من هذا قال: فاكلت قليلا- و طعامى الذى معى اطيب منه-و اكل، فما رايت أحدا احسن اكلا- منه ما يتلبس طعامه بيده و لا فمه، ثم قال: اسقونا، فجاءوا بعس من سلت فقال: اعط الرجل، قال: فشربت قليلا، سويقى الذى معى اطيب منه، ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته، و قال: الحمد لله الذى أطعمنا فاشبعنا، و سقانا فاروانا قال: قلت: قد اكل امير المؤمنين فشيح، و شرب فروى، حاجتى يا امير المؤمنين! قال: و ما حاجتك؟ قال: قلت: انا رسول سلمه بن قيس، قال: مرحبا بسلمه بن قيس و رسوله، حدثنى عن المهاجرين كيف هم؟ قال: قلت: هم يا امير المؤمنين كما تحب من السلامه و الظفر على عدوهم قال: كيف أسعارهم؟ قال: قلت: ارخص اسعار قال: كيف اللحم فيهم فإنها شجره العرب و لا- تصلح العرب الا بشجرتها؟ قال: قلت: البقره فيهم بكذا، و الشاه فيهم بكذا يا امير المؤمنين، سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما أمرتنا به من الاسلام فأبوا، فدعوناهم الى الخراج فأبوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتله، و سبينا الذريه، و جمعنا الرثه، فراى سلمه فى الرثه حليه، فقال للناس: ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين؟ فقالوا: نعم فاستخرجت سفتى، فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر و اصفر و اخضر، و ثب ثم جعل يده فى خاصرته، ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمرا! قال: فظن النساء انى اريد ان اغتاله، فجئن الى الستر، فقال: كف ما جئت به، يا يرفا، جا عنقه قال: فانا

اصلح سفطى و هو يجا عنقى! قلت: يا امير المؤمنين ابدع بى فاحملنى، قال: يا يرفا اعطه راحلتين من الصدقه، فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه قلت: افعل يا امير المؤمنين، فقال: اما و الله لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك و بصاحبك الفاقره. قال: فارتحلت حتى اتيت سلمه، فقلت: ما بارك الله لى فيما اختصاصتنى به، اقسام هذا فى الناس قبل ان تصينى و اياك فاقره، فقسمه فيهم، و الفص يباع بخمسه دراهم و سته دراهم، و هو خير من عشرين ألفا. و اما السرى فانه ذكر-فيما كتب به الى يذكر عن شعيب، عن سيف، عن ابى جناب، عن سليمان بن بريده- قال: لقيت رسول سلمه ابن قيس الاشجعى، قال: كان عمر بن الخطاب إذا اجتمع اليه جيش من العرب ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير عن جعفر بن عون، غير انه قال فى حديثه عن شعيب عن سيف: و اعطوهم ذمم انفسكم قال: فلقينا عدونا من الأكراد، فدعوناهم. و قال أيضا: و جمعنا الرثه، فوجد فيها سلمه حقتين جوهرا، فجعلها فى سفظ. و قال أيضا: او ما كفاك ان يقال: أم كلثوم بنت على بن ابى طالب امراه عمر بن الخطاب! قالت: ان ذلك عنى لقليل الغناء، قال: كل. و قال أيضا: فجاءوا بعس من سلت، كلما حركوه فار فوqe مما فيه، و إذا تركوه سكن ثم قال: اشرب، فشربت قليلا، شرابى الذى معى اطيب منه، فاخذ القدح فضرب به جبهته ثم قال: انك لضعيف الاكل، ضعيف الشرب. و قال أيضا: قلت: رسول سلمه، قال: مرحبا بسلمه و برسوله، و كأنما خرجت من صلبه، حدثنى عن المهاجرين

و قال أيضا: ثم قال: لا اشبع الله إذا بطن عمر! قال: و ظن النساء انى قد اغتلتته، فكشفن الستر، و قال: يا يرفا، جا عنقه، فوجا عنقى و انا اصيح، و قال: النجاء، و اظنك ستبطى و قال: اما و الله الذى لا اله غيره لئن تفرق الناس الى مشاتيهم و سائر الحديث نحو حديث عبد الله بن كثير. و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا شهاب بن خراش الحوشبى، قال: حدثنا الحجاج بن دينار، عن منصور ابن المعتمر، عن شقيق بن سلمه الأسدى، قال: حدثنا الذى جرى بين عمر بن الخطاب و سلمه بن قيس، قال: ندب عمر بن الخطاب الناس الى سلمه بن قيس الاشجعى بالحيره، فقال: انطلقوا باسم الله ثم ذكر نحو حديث عبد الله بن كثير، عن جعفر. قال ابو جعفر: و حج عمر بازواج رسول الله ص فى هذه السنه، و هى آخر حجه حجها بالناس، حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن الواقدى .

ذكر الخبر عن وفاه عمر

و فى هذه السنه كانت وفاته. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى سلم بن جناده، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن ابى ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابى، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، ٣ عن المسور بن مخرمه. - و كانت أمه عاتكه بنت عوف ٣ - قال: خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف فى السوق، فلقى ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، و كان نصرانيا، فقال: يا امير المؤمنين، أعدنى على المغيره بن شعبه، فان على خراجا كثيرا،

قال: و كم خراجك؟ قال: درهمان فى كل يوم، قال: و ايش صناعتك؟ قال: نجار، نقاش، حداد، قال: فما ارى خراجك بكثير على ما تصنع من الاعمال، قد بلغنى انك تقول: لو اردت ان اعمل رجا تطحن بالريح فعلت، قال: نعم، قال: فاعمل لى رجا، قال: لئن سلمت لاعملن لك رجا يتحدث بها من بالمشرق و المغرب، ثم انصرف عنه، فقال عمر رضى الله تعالى عنه: لقد توعدنى العبد آنفا! قال: ثم انصرف عمر الى منزله، فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال له: يا امير المؤمنين، اعهد، فإنك ميت فى ثلاثه ايام، قال: و ما يدريك؟ قال: اجده فى كتاب الله عز و جل التوراه، قال عمر: آله انك لتجد عمر ابن الخطاب فى التوراه؟ قال: اللهم لا، و لكنى أجد صفتك و حليتك، و انه قد فنى اجلك-قال: و عمر لا يحس وجعا و لا ألما-فلما كان من الغد جاءه كعب، فقال: يا امير المؤمنين، ذهب يوم و بقى يومان، قال: ذهب يومان و بقى يوم و ليله، و هى لك الى صبيحتها قال: فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاه، و كان يوكل بالصفوف رجالا، فإذا استوت جاء هو فكبر قال: و دخل ابو لؤلؤه فى الناس، فى يده خنجر له راسان نصابه فى وسطه، فضرب عمر ست ضربات، احداهن تحت سرتة، و هى التى قتلتة، و قتل معه كليب ابن ابى البكير اللبثى- و كان خلفه-فلما وجد عمر حر السلاح سقط، و قال: ا فى الناس عبد الرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم يا امير المؤمنين، هو ذا، قال: تقدم فصل بالناس، قال: فصلى عبد الرحمن بن عوف، و عمر طريح، ثم احتمل فادخل داره، فدعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: انى اريد ان اعهد إليك، فقال: يا امير المؤمنين نعم، ان اشرت على قبلت منك، قال: و ما تريد؟ قال: أنشدك الله، ا تشير على بذلك؟ قال: اللهم لا، قال: و الله لا ادخل فيه ابدا، قال: فهب لى صمتا

حتى اعهد الى نفر الذين توفى رسول الله ص و هو عنهم راض ادع لى عليا و عثمان و الزبير و سعدا قال: و انتظروا أخاكم طلحه ثلاثا فان جاء و الا فاقضوا امركم، أنشدك الله يا على ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى هاشم على رقاب الناس، أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل بنى ابي معيط على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم، و ليصل بالناس صهييب ثم دعا أبا طلحه الأنصارى، فقال: قم على بابهم، فلا تدع أحدا يدخل اليهم، و اوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تبوءوا الدار و الايمان، ان يحسن الى محسنهم، و ان يعفو عن مسيئهم، و اوصى الخليفة من بعدى بالعرب، فإنها ماله الاسلام، ان يؤخذ من صدقاتهم حقها فيوضع فى فقرائهم، و اوصى الخليفة من بعدى بدمه رسول الله ص ان يوفى لهم بعهدهم، اللهم هل بلغت! تركت الخليفة من بعدى على انقى من الراحه، يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلنى؟ فقال: يا امير المؤمنين، قتلك ابو لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه، قال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجده واحده، يا عبد الله بن عمر، اذهب الى عائشه فسألها ان تاذن لى ان ادفن مع النبى ص و ابنى بكر، يا عبد الله بن عمر، ان اختلف القوم فكن مع الأكثر، و ان كانوا ثلاثه و ثلاثه فاتبع الحزب الذى فيه عبد الرحمن، يا عبد الله ائذن للناس، قال: فجعل يدخل عليه المهاجرون و الانصار فيسلمون عليه، و يقول لهم: ا عن ملا منكم كان هذا؟ فيقولون: معاذ الله! قال: و دخل فى الناس كعب، فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول: فأوعدنى كعب ثلاثا أعدها و لا شك ان القول ما قال لى كعب

و ما بي حذار الموت اني لميت و لكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال: فقيل له: يا امير المؤمنين لو دعوت الطيب! قال: فدعى طيب من بنى الحارث بن كعب، فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مشكلا، قال: فاسقوه لبنا، قال: فخرج اللبن محضاً، فقيل له: يا امير المؤمنين، اعهد، قال: قد فرغت. قال: ثم توفي ليله الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين. قال: فخرجوا به بكره يوم الأربعاء، فدفن في بيت عائشه مع النبي ص و ابى بكر قال: و تقدم صهيب فصلى عليه، و تقدم قبل ذلك رجلان من اصحاب رسول الله ص: على و عثمان، قال: فتقدم واحد من عند راسه، و الآخر من عند رجليه، فقال عبد الرحمن: لا اله الا الله، ما احرصكما على الإمرة! ا ما علمتما ان امير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب! فتقدم صهيب فصلى عليه قال: و نزل في قبره الخمسه. قال ابو جعفر: و قد قيل ان وفاته كانت في غره المحرم سنه اربع و عشرين. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن ابيه قال: طعن عمر رضى الله تعالى عنه يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و دفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرين، فكانت ولايته عشر سنين و خمسه اشهر و احدى و عشرين ليله، من متوفى ابى بكر، على راس اثنتين و عشرين سنه و تسعه اشهر و ثلاثه عشر يوماً من الهجره و بويع لعثمان بن عفان يوم الاثنين لثلاث مضين من المحرم قال: فذكرت ذلك لعثمان الاخنسى، فقال: ما أراك الا و هلت، توفي

ص: ١٩٣

عمر رضى الله تعالى عنه لاربع ليال بقين من ذى الحجه، و بويع لعثمان بن عفان لليله بقيت من ذى الحجه، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا ٩ محدث ٩ ، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، قال: قتل عمر يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه تمام سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام، ثم بويع عثمان بن عفان. قال ابو جعفر: و اما المدائنى، فانه قال فيما حدثنى عمر عنه، عن شريك، عن الاعمش - او عن جابر الجعفى - عن عوف بن مالك الاشجعى و عامر بن ابى محمد، عن اشياخ من قومه، و عثمان بن عبد الرحمن، عن ابنى شهاب الزهرى، قالوا: طعن عمر يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى الحجه. قال: و قال غيرهم: لست بقين من ذى الحجه. و اما سيف، فانه قال فيما كتب الى به السرى يذكر ان شعيبا حدثه عنه، عن خليل بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضمين من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان، لثلاث مضمين من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و صنع فيهم. و هو أول من صنع ذلك. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قتل عمر لثلاث ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و كانت خلافته عشر سنين و سته اشهر و اربعه ايام

ذكر نسب عمر رضي الله عنه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. وحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر و هشام ابن محمد و حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قالوا جميعا في نسب عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى و كنيته ابو حفص، و أمه حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

تسميته بالفاروق

قال ابو جعفر: و كان يقال له الفاروق. و قد اختلف السلف فيمن سماه بذلك، فقال بعضهم: سماه بذلك رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو حزره يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن ابراهيم، عن ابي عمرو ذكوان، قال: قلت لعائشه: من سمى عمر الفاروق؟ قالت: النبي ص. و قال بعضهم: أول من سماه بهذا الاسم اهل الكتاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن ابيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و كان المسلمون

يأثرون ذلك من قولهم، و لم يبلغنا ان رسول الله ص ذكر من ذلك شيئا .

ذكر صفته

حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: خرج عمر فى يوم عيد - او فى جنازه زينب - آدم طوالا اصلع اعسر يسرا، يمشى كأنه راكب. حدثنا هناد، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن زر، قال: رايت عمر ياتى العيد ماشيا حافيا عمر ايسر متلبيا بردا قطريا، مشرفا على الناس كأنه على دابه، و هو يقول: ايها الناس، هاجروا و لا تهجروا. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعه، قال: رايت عمر رجلا ابيض امهق، تعلقه حمرة، طوالا اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه، عن ابيه، عن القاسم بن محمد، قال: سمعت ابن عمر يصف عمر يقول: رجل ابيض، تعلقه حمرة، طوال، اشيب، اصلع. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: أخبرنا خالد بن ابى بكر، قال: كان عمر يصفر لحيته، و يرجل راسه بالحناء

ص: ١٩٦

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني اسامه بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن جده، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر باربع سنين. قال ابو جعفر: و اختلف السلف في مبلغ سنى عمر، فقال بعضهم: كان يوم قتل ابن خمس و خمسين سنه. ذكر بعض من قال ذلك: حدثني زيد بن اخزم الطائى، قال: حدثنا ابو قتبيه، عن جرير ابن حازم، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قتل عمر بن الخطاب و هو ابن خمس و خمسين سنه. و حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم ابن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: توفى عمر و هو ابن خمس و خمسين سنه. و حدثت عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن ابن شهاب ان عمر توفى على راس خمس و خمسين سنه. و قال آخرون: كان يوم توفى ابن ثلاث و خمسين سنه و اشهر. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك عن هشام بن محمد بن الكلبي. و قال آخرون توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنه

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عامر، قال: مات عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن احدى و ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثت بذلك، عن ابي سلمه التبوذكى، عن ابي هلال، عن قتاده. و قال آخرون: توفى و هو ابن ستين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: توفى عمر و هو ابن ستين سنه. قال محمد بن عمر: و هذا اثبت الاقويل عندنا، و ذكر عن المدائنى انه قال: توفى عمر و هو ابن سبع و خمسين سنه

ذكر أسماء ولده و نسائه

حدثنى ابو زيد عمر بن شبه، عن على بن محمد و الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر و حدثت عن هشام بن محمد- اجتمعت معانى أقوالهم، و اختلفت الألفاظ بها- قالوا: تزوج عمر فى الجاهليه زينب ابنة مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح ٣، فولدت له عبد الله و عبد الرحمن الاكبر و حفصه. و قال على بن محمد: و تزوج مليكه ابنة جرول الخزاعى فى الجاهليه ٣، فولدت له عبيد الله بن عمر، ففارقها فى الهدنه، فخلف عليها بعد عمر ابو الجهم بن حذيفه

و اما محمد بن عمر، فانه قال: زيد الاصغر و عبيد الله الذى قتل يوم صفين مع معاويه، أمهما أم كلثوم بنت جرويل بن مالك بن المسيب بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن خزاعه، و كان الاسلام فرق بينها و بين عمر. قال على بن محمد: ٣ و تزوج قريبه ابنه ابى اميه المخزومى فى الجاهليه، ففارقها أيضا فى الهدنه، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق. قالوا: و تزوج أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم فى الاسلام ٣، فولدت له فاطمه فطلقها قال المدائنى: و قد قيل: لم يطلقها. و تزوج جميله اخت عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح - و اسمه قيس بن عصمه بن مالك بن ضبيعه بن زيد بن الأوس من الانصار فى الاسلام ٣ - فولدت له عاصما، فطلقها و تزوج أم كلثوم بنت على بن ابى طالب، و أمها فاطمه بنت رسول الله ص، و أصدقها - فيما قيل - اربعين ألفا، فولدت له زييدا و رقيه ٣. و تزوج لهيه، امراه من اليمن ٣، فولدت له عبد الرحمن قال المدائنى: ولدت له عبد الرحمن الاصغر قال: و يقال كانت أم ولد قال الواقدى: لهيه هذه أم ولد و قال أيضا: ولدت له لهيه عبد الرحمن الأوسط و قال: عبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ٣. و كانت عنده فكيهه، و هى أم ولد و فى أقوالهم فولدت له زينب و قال الواقدى: هى اصغر ولد عمر. و تزوج عاتكه ابنه زيد بن عمرو بن نفيل، و كانت قبله عند عبد الله ابن ابى بكر، فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام. قال المدائنى: و خطب أم كلثوم بنت ابى بكر و هى صغيره، و ارسل فيها الى عائشه، فقالت: الأمر إليك، فقالت أم كلثوم: لا حاجه لى

فيه، فقالت لها عائشه: ترغيبين عن امير المؤمنين! قالت: نعم، انه خشن العيش، شديد على النساء، فأرسلت عائشه الى عمرو بن العاص فاخبرته، فقال: اكفيك، فاتي عمر فقال: يا امير المؤمنين، بلغني خبر اعيدك بالله منه، قال: و ما هو؟ قال: خطبت أم كلثوم بنت ابي بكر! قال: نعم، افرغت بي عنها، أم رغبت بها عنى؟ قال: لا واحده، و لكنها حدثه نشأت تحت كنف أم المؤمنين فى لين و رفق، و فيك غلظه، و نحن نهابك، و ما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك، فكيف بها ان خالفتك فى شىء، فسطوت بها! كنت قد خلقت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك. قال: فكيف بعائشه و قد كلمتها؟ قال: انا لك بها، و ادلك على خير منها، أم كلثوم بنت على بن ابي طالب، تعلق منها بسبب من رسول الله ص. قال المدائنى: و خطب أم ابان بنت عتبه بن ربيعه، فكرهته، و قالت: يغلق بابه، و يمنع خيره، و يدخل عابسا، و يخرج عابسا .

ذكر وقت اسلامه

قال ابو جعفر: ذكر انه اسلم بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله، عن ابيه، قال: ذكرت له حديث عمر، فقال: أخبرنى عبد الله بن ثعلبه بن صعير، قال: اسلم عمر بعد خمسه و اربعين رجلا و احدى و عشرين امراه .

ذكر بعض سيره

حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن

حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، فاما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: إذا كنت فى منزله تسعنى و تعجز عن الناس فو الله ما تلك لى بمنزله حتى أكون أسوه للناس. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا قطن، قال: حدثنا ابو يزيد المدينى، قال: حدثنا مولى لعثمان ابن عفان، قال: كنت رديفا لعثمان بن عفان، حتى اتى على حظيره الصدقه فى يوم شديد الحر شديد السموم، فإذا رجل عليه إزار و رداء، قد لف راسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيره، حظيره ابل الصدقه، فقال عثمان: من ترى هذا؟ قال: فانتهينا اليه، فإذا هو عمر بن الخطاب، فقال: هذا و الله القوى الامين. حدثنى جعفر بن محمد الكوفى و عباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ابو زكرياء يحيى بن مصعب الكلبي، قال: حدثنا عمر بن نافع، عن ابى بكر العبسى، قال: دخلت حير الصدقه مع عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، قال: فجلس عثمان فى الظل يكتب، و قام على راسه يمل عليه ما يقول عمر، و عمر فى الشمس قائم فى يوم حار شديد الحر، عليه بردان اسودان، متزرا بواحد، و قد لف على راسه آخر، يعد ابل الصدقه، يكتب ألوانها و أسنانها، فقال على لعثمان- و سمعته يقول: نعت بنت شبيب فى كتاب الله: **يَا أَبَتِ إِسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**، ثم اشار على بيده الى عمر، فقال: هذا القوى الامين! حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل، عن يونس، عن الحسن، قال: قال عمر: لئن عشت ان شاء الله لأسيرن فى الرعيه حولا، فانى اعلم ان للناس حوائج تقطع دونى، اما عمالهم فلا يرفعونها الى، و اما هم فلا

يصلون الى، فاسير الى الشام، فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الجزيره فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى مصر فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى الكوفه فأقيم بها شهرين، ثم اسير الى البصره فأقيم بها شهرين، و الله لنعم الحول هذا! حدثني محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو المغيره عبد القدوس بن الحجاج، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني ابو المخارق زهير ابن سالم، ان كعب الاحبار، قال: نزلت على رجل يقال له مالك- و كان جارا لعمر بن الخطاب- فقلت له: كيف بالدخول على امير المؤمنين؟ فقال: ليس عليه باب و لا حجاب، يصلى الصلاه ثم يقعد فيكلمه من شاء. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان، عن يحيى، قال: أخبرني سالم، عن اسلم، قال: بعثني عمر بابل من ابل الصدقه الى الحمى، فوضعت جهازى على ناقه منها، فلما اردت ان أصدرها، قال: اعرضها على، فعرضتها عليه، فرأى متاعى على ناقه منها حسناء، فقال: لا أم لك! عمدت الى ناقه تغنى اهل بيت المسلمين! فهلا- ابن لبون بوالا- او ناقه شصوصا! حدثني عمر بن اسماعيل بن مجالد الهمذاني، قال: حدثنا ابو معاويه عن ابى حيان، عن ابى الزنباغ، عن ابى الدهقانه، قال: قيل لعمر بن الخطاب: ان هاهنا رجلا من اهل الأنبار له بصر بالديوان، لو اتخذته كاتباً! فقال عمر: لقد اتخذت إذا بطانه من دون المؤمنين! حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد، عن ابيه، عن جده، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس، فقال: و الذى بعث محمداً بالحق، لو ان جملاً هلك

ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال ابو زيد: آل الخطاب يعنى نفسه، ما يعنى غيرها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن شعبه، عن ابي عمران الجوني، قال: كتب عمر الى ابي موسى: انه لم يزل للناس وجوه يرفعون حوائجهم، فاکرم من قبلك من وجوه الناس، و بحسب المسلم الضعيف من العدل، ان ينصف فى الحكم و فى القسم. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت مطرفا، عن الشعبي، قال: اتى اعرابى عمر، فقال: ان بيعيرى نقبا و دبرا فاحملنى، فقال له عمر، ما بيعيرك نقب و لا دبر، قال: فولى و هو يقول: اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب و لا دبر

فاغفر له اللهم ان كان فجر

. فقال: اللهم اغفر لى! ثم دعا الأعرابى فحمله. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن محمد، قال: نسبت ان رجلا- كان بينه و بين عمر قرابه، فسأله فزبره، و اخرجته فكلّم فيه، فقيل: يا امير المؤمنين، فلان سالك فزبرته و اخرجته، فقال: انه سألتنى من مال الله، فما معذرتى ان لقيته ملكا خائنا! فلو لا سألتنى من مالى! قال: فأرسل اليه بعشره آلاف. و كان عمر رحمه الله إذا بعث عاملا له على عمل يقول- ما حدثنا به محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبه، عن يحيى بن حزين، سمع طارق بن شهاب يقول: قال عمر فى عماله: اللهم انى لم ابعثهم ليأخذوا أموالهم، و لا ليضربوا ابشارهم، من ظلمه اميره فلا امره عليه دونى. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن شعبه، عن

قتاده، عن سالم بن ابى الجعد، عن معدان بن ابى طلحه، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب الناس يوم الجمعة، فقال: اللهم انى اشهدك على أمراء الأمصار انى انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم و سنه نبىهم، و ان يقسموا فيهم فيهم، و ان يعدلوا، فان اشكل عليهم شىء رفعوه الى. و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: سمعت أبا حصين، قال: كان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، فيقول: انى لم استعملكم على أمه محمد ص على اشعارهم، و لا- على ابشارهم، انما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاه، و تقضوا بينهم بالحق، و تقسموا بينهم بالعدل، و انى لم اسلطكم على ابشارهم و لا على اشعارهم، و لا- تجلدوا العرب فتذلوها، و لا- تجمروها فتفتنوها، و لا- تغفلوا عنها فتحرموها، جردوا القرآن، و أقلوا الروايه عن محمد ص، و انا شريككم و كان يقتص من عماله، و إذا شكى اليه عامل له جمع بينه و بين من شكاه، فان صح عليه امر يجب اخذه به اخذه به و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: أخبرنا سعيد الجريرى، عن ابى نصره، عن ابى فراس، قال: خطب عمر ابن الخطاب، فقال: يا ايها الناس، انى و الله ما ارسل إليكم عمالا ليضربوا ابشاركم، و لا ليأخذوا أموالكم، و لكنى ارسلهم إليكم ليعلموكم دينكم و سنتكم، فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى، فو الذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، ارايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيه، فأدب بعض رعيته، انك لتقصه منه! قال: اى و الذى نفس عمر بيده إذا لاقصنه منه، و كيف لا اقصه منه و قد رايت رسول الله ص يقص من نفسه! الا- لا- تضربوا المسلمين فتذلوهم، و لا- تجمروهم فتفتنوهم، و لا- تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، و لا- تنزلوهم الغياض فتضيعوهم

و كان عمر رضى الله عنه-فيما ذكر عنه-يعس بنفسه، و يرتاد منازل المسلمين، و يتفقد أحوالهم بيديه. ذكر الخبر الوارد عنه بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا قره بن خالد، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: جاء عمر بن الخطاب الى باب عبد الرحمن بن عوف فضربه، فجاءت المرأة ففتحتة، ثم قالت له: لا تدخل حتى ادخل البيت و اجلس مجلسي، فلم يدخل حتى جلست، ثم قالت: ادخل، فدخل، ثم قال: هل من شيء؟ فأتته بطعام فأكل، و عبد الرحمن قائم يصلي، فقال له: تجوز ايها الرجل، فسلم عبد الرحمن حينئذ، ثم اقبل عليه، فقال: ما جاء بك في هذه الساعه يا امير المؤمنين؟ قال: رفقته نزلت في ناحيه السوق خشيت عليهم سراق المدينه، فانطلق فلنحرسهم، فانطلقا فأتيا السوق، فقعدا على نشز من الارض يتحدثان، فرفع لهما مصباح، فقال عمر: ا لم انه عن المصاييح بعد النوم! فانطلقا، فإذا هم قوم على شراب لهم، فقال: انطلق فقد عرفته، فلما اصبح ارسل اليه فقال: يا فلان، كنت و أصحابك البارحه على شراب؟ قال: و ما علمك يا امير المؤمنين؟ قال: شيء شهدته، فقال: او لم ينهك الله عن التجسس! قال: فتجاوز عنه. قال بكر بن عبد الله المزني: و انما نهى عمر عن المصاييح، لان الفاره تأخذ الفتيله فترمي بها في سقف البيت فيحترق، و كان إذ ذاك سقف البيت من الجريد. و حدثني احمد بن حرب، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى، قال: حدثني ابي، عن ربيعه بن عثمان، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله الى حره واقم، حتى إذا كنا بصرار، إذا نار تئورث، فقال: يا اسلم، انى ارى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل و البرد، انطلق بنا، فخرجنا نهول حتى دنونا منهم، فإذا امراه معها

صبيان لها، و قدر منصوبه على النار، و صبيانها يتضاغون، فقال عمر: السلام عليكم يا اصحاب الضوء- و كره ان يقول: يا اصحاب النار- قالت: و عليك السلام، قال: ا ادنو؟ قالت: ادن بخير او دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل و البرد، قال: فما بال هؤلاء الصبيه يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: و اى شىء فى هذه القدر؟ قالت: ماء اسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا و بين عمر! قال: اى رحمك الله، ما يدري عمر بكم! قالت: يتولى امرنا و يغفل عنا! فاقبل على، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهروا، حتى أتينا دار الدقيق، فاخرج عدلا فيه كبه شحم، فقال: احمله على، فقلت: انا احمله عنك، قال: احمله على، مرتين او ثلاثا، كل ذلك اقول: انا احمله عنك، فقال لى فى آخر ذلك: أنت تحمل عني وزرى يوم القيامة، لا- أم لك! فحملته عليه، فانطلق و انطلقت معه نهروا، حتى انتهينا إليها، فالقى ذلك عندها، و اخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: ذرى على، و انا احرك لك، و جعل ينفخ تحت القدر- و كان ذا لحيه عظيمه- فجعلت انظر الى الدخان من خلل لحيته حتى انضج و ادم القدر ثم أنزلها، و قال: ابغنى شيئا، فاتته بصحفه فأفرغها فيها، ثم جعل يقول: اطعميهم، و انا اسطح لك، فلم يزل حتى شبعا، ثم خلى عندها فضل ذلك، و قام و قمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا! أنت اولى بهذا الأمر من امير المؤمنين! فيقول: قولى خيرا، انك إذا جئت امير المؤمنين وجدتنى هناك ان شاء الله ثم تنحى ناحيه عنها، ثم استقبلها و ربض مريض السبع، فجعلت اقول له: ان لك شأنا غير هذا، و هو لا يكلمنى حتى رايت الصبيه يضطرعون و يضحكون ثم ناموا و هدهوا، فقام و هو يحمد الله، ثم اقبل على فقال: يا اسلم، ان الجوع اسهرهم و ابكاهم، فاحببت الا انصرف حتى ارى ما رايت منهم. و كان عمر إذا اراد ان يأمر المسلمين بشىء او ينهاهم عن شىء مما فيه صلاحهم بدا باهله، و تقدم اليهم بالوعظ لهم، و الوعيد على خلافهم امره

كالذى حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بالمدينه، عن سالم، قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شىء جمع اهلته، فقال: انى نهيت الناس عن كذا و كذا، و ان الناس ينظرون إليكم نظر الطير-يعنى الى اللحم- و اقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبه. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه شديدا على اهل الريب، و فى حق الله صليبا حتى يستخرجه، و لينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه، و بالضعيف رحيماء رءوفا حدثنى عبيد الله بن سعيد الزهرى ، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا ابى، عن الوليد بن كثير، عن محمد بن عجلان، ان زيد بن اسلم حدثه عن ابيه، ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف، فقالوا: كلم عمر بن الخطاب، فانه قد اخشانا حتى و الله ما نستطيع ان نديم اليه أبصارنا. قال: فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لعمر، فقال: اوقد قالوا ذلك! فو الله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله فى ذلك، و لقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله فى ذلك، و ايم الله لأنا أشد منهم فرقا منهم منى! و حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، عن عاصم، قال: استعمل عمر رجلا على مصر، فبينما عمر يوما مار فى طريق من طرق المدينه إذ سمع رجلا و هو يقول: الله يا عمر! تستعمل من يخون و تقول: ليس على شىء، و عاملك يفعل كذا! قال: فأرسل اليه، فلما جاءه اعطاه عصا و جبه صوف و غنما، فقال: ارعها- و اسمه عياض بن غنم- فان اباك كان راعيا، قال: ثم دعاه، فذكر كلاما، فقال: ان انا رددتك! فرده الى عمله، و قال: لى عليك الا تلبس رقيقا، و لا تركب برذونا! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن عبد الله بن الوليد، عن عاصم، عن ابن خزيمة بن ثابت الأنصارى، قال: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا، و اشهد عليه رهطا من المهاجرين و الانصار،

و اشترط عليه الا- يركب بردونا، و لا- يأكل نقيما، و لا يلبس رقيقا، و لا يتخذ بابا دون حاجات الناس. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن سلام بن مسكين، قال: حدثنا عمران، ان عمر بن الخطاب كان إذا احتاج اتى صاحب بيت المال، فاستقرضه، قال: فربما اعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، و ربما خرج عطاؤه فقضاه. و عن ابي عامر العقدي، قال: حدثنا عيسى بن حفص، قال: حدثني رجل من بنى سلمه، عن ابن البراء بن معمر ان عمر رضى الله عنه خرج يوما حتى اتى المنبر، و قد كان اشتكى شكوى له، فنعت له العسل، و فى بيت المال عكه، فقال: ان اذنتم لى فيها أخذتها، و الا فهى على حرام .

تسميه عمر رضى الله عنه امير المؤمنين

قال ابو جعفر: أول من دعى امير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم جرت بذلك السنه، و استعمله الخلفاء الى اليوم. ذكر الخبر بذلك: حدثني احمد بن عبد الصمد الأنصارى، قال: حدثنى ٩ أم عمرو بنت حسان الكوفيه ٣، عن أبيها، قال: لما ولى عمر قيل: يا خليفه خليفه رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا امر يطول، كلما جاء خليفه قالوا: يا خليفه خليفه رسول الله! بل أنتم المؤمنون و انا اميركم، فسمى امير المؤمنين. قال احمد بن عبد الصمد: سالتها كم اتى عليك من السنين؟ قالت: مائه و ثلاث و ثلاثون سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا

ابو حمزه، عن جابر، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: يا خليفة الله، قال: خالف الله بك! فقال: جعلني الله فداءك! قال: إذا يهينك الله!

وضعه التاريخ

قال ابو جعفر: و كان أول من وضع التاريخ و كتبه- فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فى سنة ست عشره فى شهر ربيع الاول منها، و قد مضى ذكرى سبب كتابه ذلك، و كيف كان الأمر فيه. و عمر رضى الله عنه أول من ارخ الكتب، و ختم بالطين. و هو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان، و كتب بذلك الى البلدان، و امرهم به، و ذلك- فيما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر- فى سنة اربع عشره، و جعل للناس قارئين: قارئاً يصلى بالرجال و قارئاً يصلى بالنساء

حملة الدرہ و تدوينه الدواوين

و هو أول من حمل الدرہ، و ضرب بها، و هو أول من دون للناس فى الاسلام الدواوين، و كتب الناس على قبائلهم، و فرض لهم العطاء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عائذ بن يحيى، عن ابى الحويرث، عن جبير بن الحويرث بن نقيد، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الدواوين، فقال له على بن ابى طالب: تقسم كل سنه ما اجتمع إليك من مال، فلا تمسك منه شيئاً و قال عثمان بن عفان: ارى مالا كثيراً يسع الناس، و ان لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ، خشيت ان ينتشر الأمر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا امير المؤمنين قد جئت الشام، فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا، و جندوا جندا، فدون ديوانا، و جند جندا فاخذ بقوله، فدعا عقيل بن ابى طالب و مخرمه بن نوفل

و جبير بن مطعم، و كانوا من نساب قريش - فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدءوا بينى هاشم، ثم اتبعوهم أبا بكر و قومه، ثم عمر و قومه على الخلافه، فلما نظر فيه عمر قال: لوددت و الله انه هكذا، و لكن ابدءوا بقرايه رسول الله ص، الأقرب فالأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني اسامه بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن جده، قال: رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين عرض عليه الكتاب، و بنو تيم على اثر بنى هاشم و بنو عدى على اثر بنى تيم، فاسمعه يقول: ضعوا عمر موضعه، و ابدءوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله، فجاءت بنو عدى الى عمر، فقالوا: أنت خليفه رسول الله، قال: او خليفه ابي بكر، و ابو بكر خليفه رسول الله، قالوا: و ذاك، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم! قال: بخ بنى عدى! أردتم الاكل على ظهري، و ان اذهب حسناتي لكم! لا و الله حتى تاتيكم الدعوه، و ان اطبق عليكم الدفتر و لو ان تكتبوا فى آخر الناس، ان لى صاحبين سلكا طريقا، فان خالفتهما خولف بى، و الله ما أدركنا الفضل فى الدنيا، و لا نرجو ما نرجو من الآخره من ثواب الله على ما عملنا الا بمحمد ص، فهو شرفنا، و قومه اشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، ان العرب شرفت برسول الله، و لعل بعضها يلقاه الى آباء كثيره، و ما بيننا و بين ان نلقاه الى نسبه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيره، مع ذلك و الله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، و جئنا بغير عمل، فهم اولى بمحمد منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل الى قرايه، و ليعمل لما عند الله، فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني حزام بن هشام الكعبي، عن ابيه، قال: رايت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعه حتى ينزل قديدا،

فنتأيه بقديده، فلا يغيب عنه امراه بكر و لا ثيب، فيعطيهن فى ايديهن، ثم يروح فينزل عسفان، فيفعل مثل ذلك أيضا حتى توفى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر الزهرى و عبد الملك بن سليمان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن السائب بن يزيد، قال: سمعت عمر ابن الخطاب، يقول: و الله الذى لا اله الا هو، ثلاثا، ما من احد الا له فى هذا المال حق أعطيه او منعه، و ما احد أحق به من احد الا عبد مملوك، و ما انا فيه الا كأحدهم، و لكننا على منازلنا من كتاب الله، و قسمنا من رسول الله ص، و الرجل و بلاؤه فى الاسلام، و الرجل و قدمه فى الاسلام، و الرجل و غناؤه فى الاسلام، و الرجل و حاجته، و الله لئن بقيت لياتين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال و هو مكانه. قال اسماعيل بن محمد: فذكرت ذلك لأبى، فعرف الحديث. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: رايت خيلا عند عمر بن الخطاب موسومه فى افخاذها: حبيس فى سبيل الله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن زاذان، عن سلمان، ان عمر قال له: املك انا أم خليفه؟ فقال له سلمان: ان أنت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر، ثم وضعت فى غير حقه، فأنت ملك غير خليفه، فاستعبر عمر. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد، قال: حدثنى نافع مولى آل الزبير، قال: سمعت أبا هريره يقول: يرحم الله ابن حنتمه! لقد رايتة عام الرماده، و انه ليحمل على ظهره جرايين و عكه زيت فى يده، و انه ليعتقب هو و اسلم،

فلما رأني قال: من اين يا أبا هريره؟ قلت: قريبا، فأخذت اعقبه، فحملناه حتى انتهينا الى صرار، فإذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب، فقال عمر: ما اقدمكم؟ قالوا: الجهد، و اخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه، و رمة العظام مسحوقه كانوا يستفونها، فرأيت عمر طرح رداءه، ثم اتزر، فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا، فأرسل اسلم الى المدينة فجاءه فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة، ثم كساهم و كان يختلف اليهم و الى غيرهم حتى رفع الله ذلك. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرني موسى بن يعقوب، عن عمه، عن هشام بن خالد، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول: لا تذرنا إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلا قليلا، و تسوطه بمسوطها، فانه اريع له، و احرى الا يتقرد. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن مصعب القرقيساني، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي مريم، عن راشد بن سعد، ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتى بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص اليه، فعلاه عمر بالدره، و قال: انك اقبلت لا تهاب سلطان الله فى الارض، فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لن يهابك. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عمر بن سليمان بن ابي حثمه، عن ابيه، قال: قالت الشفا ابنة عبد الله - و رايت فتيانا يقصدون فى المشى، و يتكلمون رويدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان و الله عمر إذا تكلم اسمع، و إذا مشى اسرع، و إذا ضرب اوجع، هو و الله الناسك حقا. حدثني عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

ابن عامر، قال: اعان عمر رجلا على حمل شىء، فدعا له الرجل، و قال: نفعك بنوك يا امير المؤمنين! فقال: بل أغنانى الله عنهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن عمر بن مجاشع. قال: قال عمر بن الخطاب: القوه فى العمل الا تؤخر عمل اليوم لغد، و الأمانه الا تخالف سريره علانيه، و اتقوا الله عز و جل، فإنما التقوى بالتوقى، و من يتق الله يقه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عوانه، عن الشعبي - و غير عوانه زاد أحدهما على الآخر- ان عمر رضى الله تعالى عنه كان يطوف فى الاسواق، و يقرأ القرآن، و يقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن محمد بن صالح، انه سمع موسى بن عقبه يحدث ان رهطا أتوا عمر، فقالوا: كثر العيال، و اشتدت المئونه، فزدنا فى أعطياتنا، قال: فعلتموها، جمعتم بين الضرائر، و اتخذتم الخدم فى مال الله عز و جل! اما و الله لوددت انى و إياكم فى سفينه فى لجه البحر، تذهب بنا شرقا و غربا، فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم، فان استقام اتبعوه، و ان جنف قتلوه، فقال طلحه: و ما عليك لو قلت: ان تعوج عزلوه! فقال: لا، القتل انكل لمن بعده، احذروا فتى قريش و ابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا، و يضحك عند الغضب، و هو يتناول من فوقه و من تحته. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن عبد الله بن داود الواسطى، عن زيد بن اسلم، قال: قال عمر: كنا نعد المقرض بخيلا، انما كانت المواساه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابن داب، عن ابى معبد الأسلمى، عن ابن عباس، ان عمر قال لناس من قريش: بلغنى انكم تتخذون مجالس، لا يجلس اثنان معا حتى يقال: من صحابه فلان؟ من

جلساء فلان؟ حتى تحوميت المجالس، و ايم الله ان هذا لسريع في دينكم، سريع في شرفكم، سريع في ذات بينكم، و لكأني بمن ياتي بعدكم يقول: هذا راى فلان، قد قسموا الاسلام اقساماً، أفيضوا مجالسكم بينكم، و تجالسوا معا، فانه ادوم لالفتكم، و اهيى لكم في الناس اللهم ملونى و مللتهم، و احسست من نفسى و أحسوا منى، و لا ادرى باينا يكون الكون، و قد اعلم ان لهم قبيلا منهم، فاقبضنى إليك. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد، عن ابيه، قال: اتخذ عبد الله بن ابي ربيعه أفراسا بالمدينه، فمنعه عمر بن الخطاب، فكلموه فى ان يأذن له، قال: لا- آذن له، الا- ان يجيء بعلفها من غير المدينه فارتبط أفراسا، و كان يحمل إليها علفا من ارض له باليمن. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني، عن مجالد، قال: بلغنى ان قوما ذكروا لعمر بن الخطاب رجلا، فقالوا: يا امير المؤمنين، فاضل لا يعرف من الشر شيئا، قال: ذاك اوقع له فيه!

ذكر بعض خطبه رضى الله تعالى عنه

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن ابي معشر، عن ابن المنكدر و غيره، و ابي معاذ الأنصارى عن الزهرى، و يزيد بن عياض عن عبد الله ابن ابي بكر، و على بن مجاهد عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عياض، عن عبد الله بن ابي إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، ان عمر رضى الله تعالى عنه خطب فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم ذكر الناس بالله عز و جل و اليوم الآخر، ثم قال: يا ايها الناس، انى قد وليت عليكم، و لو لا رجاء ان أكون خيركم لكم، و اقواكم عليكم، و أشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، و لكفى عمر

مهما محزنا انتظار موافقه الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، و وضعها اين أضعها، و بالسير فيكم كيف اسير! فربى المستعان، فان عمر اصبح لا- يثق بقوه و لا حيله ان لم يتداركه الله عز و جل برحمته و عونه و تاييده. ثم خطب فقال: ان الله عز و جل قد ولانى امركم، و قد علمت انفع ما بحضرتكم لكم، و انى اسال الله ان يعيننى عليه، و ان يحرسنى عنده، كما حرسنى عند غيره، و ان يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى امر به، و انى امرؤ مسلم و عبد ضعيف، الا ما اعان الله عز و جل، و لن يغير الذى وليت من خلافتكم من خلقى شيئا ان شاء الله، انما العظمه لله عز و جل، و ليس للعباد منها شىء، فلا يقولن احد منكم: ان عمر تغير منذ ولى اعقل الحق من نفسى و اتقدم، و أبين لكم امرى، فأيما رجل كانت له حاجه او ظلم مظلمه، او عتب علينا فى خلق، فليؤذنى، فإنما انا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله فى سركم و علانيتكم، و حرمتكم و اعراضكم، و أعطوا الحق من انفسكم، و لا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الى، فانه ليس بينى و بين احد من الناس هواده، و انا حبيب الى صلاحكم، عزيز على عتبتكم و أنتم اناس عامتكم حضر فى بلاد الله، و اهل بلد لا زرع فيه و لا ضرع الا ما جاء الله به اليه. و ان الله عز و جل قد وعدكم كرامه كثيره، و انا مسئول عن أمانتى و ما انا فيه، و مطلع على ما بحضرتى بنفسى ان شاء الله، لا اكله الى احد، و لا استطيع ما بعد منه الا بالامناء و اهل النصيح منكم للعامه، و لست اجعل أمانتى الى احد سواهم ان شاء الله. و خطب أيضا، فقال بعد ما حمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص: ايها الناس، ان بعض الطمع فقر، و ان بعض الياس غنى، و انكم تجمعون ما لا تاكلون، و تاملون ما لا تدركون، و أنتم مؤجلون فى دار غرور كنتم على

عهد رسول الله ص، تؤخذون بالوحي، فمن اسر شيئا أخذ بسريره، و من اعلن شيئا أخذ بعلايته، فأظهروا لنا احسن اخلاقكم، و الله اعلم بالسرائر، فانه من اظهر شيئا و زعم ان سريره حسنه لم نصدق، و من اظهر لنا علانيه حسنه ظننا به حسنا و اعلموا ان بعض الشح شعبه من النفاق، ف أَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ، وَ مَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . ايها الناس، اطيّبوا مثواكم، و أصلحوا أموركم، و اتقوا الله ربكم، و لا- تلبسوا نساءكم القبايطي، فانه ان لم يشف فانه يصف. ايها الناس، انى لوددت ان انجو كفافا لا لى و لا على، و انى لأرجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعلم بالحق فيكم ان شاء الله، و الا يبقى احد من المسلمين و ان كان فى بيته الا- أتاه حقه و نصيبه من مال الله، و لا يعمل اليه نفسه، و لم ينصب اليه يوما و أصلحوا أموالكم التى رزقكم الله، و لقليل فى رفق خير من كثير فى عنف، و القتل حتف من الحتوف، يصيب البر و الفاجر، و الشهيد من احتسب نفسه و إذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه، فان وجده حديد الفؤاد فليشتره قالوا: و خطب أيضا فقال: ان الله سبحانه و بحمده قد استوجب عليكم الشكر، و اتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامه الآخرة و الدنيا، عن غير مساله منكم له، و لا- رغبه منكم فيه اليه، فخلقكم تبارك و تعالى و لم تكونوا شيئا لنفسه و عبادته، و كان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه، فجعل لكم عامه خلقه، و لم يجعلكم لشيء غيره، و سخر لكم ما فى السموات و ما فى الارض، و اسبغ عليكم نعمه ظاهره و باطنه، و حملكم فى البر و البحر، و رزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

ثم جعل لكم سمعا و بصرا و من نعم الله عليكم نعم عم بها بنى آدم، و منها نعم اختص بها اهل دينكم، ثم صارت تلك النعم خواصها و عوامها فى دولتكم و زمانكم و طبقتكم، و ليس من تلك النعم نعمه وصلت الى امرئ خاصه الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها، و فدحهم حقها، الا بعون الله مع الايمان بالله و رسوله، فأنتم مستخلفون فى الارض، قاهرون لأهلها، قد نصر الله دينكم، فلم تصيح أمه مخالفه لدينكم الا- امتان، أمه مستعبده للإسلام و اهله، يجوزون لكم، يستصفون معاشهم و كدائحهم و رشح جباههم، عليهم المئونه و لكم المنفعه، و أمه تنتظر وقائع الله و سطواته فى كل يوم و ليله، قد ملا الله قلوبهم رعبا، فليس لهم معقل يلجئون اليه، و لا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله عز و جل و نزلت بساحتهم، مع رفاغه العيش، و استفاضه المال، و تتابع البعوث، و سد الثغور باذن الله، مع العافيه الجليله العامه التى لم تكن هذه الامه على احسن منها مذ كان الاسلام، و الله المحمود، مع الفتوح العظام فى كل بلد فما عسى ان يبلغ مع هذا شكر الشاكرين و ذكر الذاكرين و اجتهاد المجتهدين، مع هذه النعم التى لا يحصى عددها، و لا يقدر قدرها، و لا يستطيع أداء حقها الا بعون الله و رحمته و لطفه! فנסأل الله الذى لا اله الا هو الذى ابلانا هذا، ان يرزقنا العمل بطاعته، و المسارعه الى مرضاته. و اذكروا عباد الله بلاء الله عندكم، و استتموا نعمه الله عليكم و فى مجالسكم مثنى و فرادى، فان الله عز و جل قال لموسى: « أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ » و قال لمحمد ص: « وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ » فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبه من الحق، تؤمنون بها، و تستريحون إليها، مع المعرفه بالله و دينه، و ترجون بها الخير فيما بعد الموت، لكان ذلك، و لكنكم كنتم أشد الناس معيشه، و اثبتهم بالله جهاله فلو كان هذا الذى استشلاككم

به لم يكن معه حظ في دنياكم، غير انه ثقه لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، و أنتم من جهد المعيشه على ما كنتم عليه احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه، و ان تظهروه على غيره، فبله ما انه قد جمع لكم فضيله الدنيا و كرامه الآخرة، و من شاء ان يجمع له ذلك منكم، فاذا ذكركم الله الحائل بين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعلمتم له، و قسرتم انفسكم على طاعته، و جمعتم مع السرور بالنعمة خوفا لها و لانتقالها، و وجلا منها و من تحويلها، فانه لا شيء اسلب للنعمة من كفرانها، و ان الشكر امن للغير، و نماء للنعمة، و استيجاب للزيادة، هذا الله على من امركم و نهىكم واجب .

من نذب عمر و رثاه رضى الله عنه

ذكر بعض ما رثى به حدثى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو عبد الله البرجمى، عن هشام بن عروه، ان باكيه بكت على عمر، فقالت: و احرى على عمر! حر انتشر، فمألاً البشر و قالت اخرى: و احرى على عمر! حر انتشر، حتى شاع فى البشر. حدثنى عمر، قال حدثنا على، قال: حدثنا ابن داب و سعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبه، قال: لما مات عمر رضى الله عنه بكته ابنة ابى حثمه، فقالت: وا عمراه! اقام الاود، و ابرا العمدة، أمات الفتن، و أحيا السنن، خرج نقى الثوب، بريثا من العيب. قال: و قال المغيرة بن شعبه: لما دفن عمر اتيت عليا و انا أحب ان اسمع منه فى عمر شيئا، فخرج ينفذ راسه و لحيته و قد اغتسل، و هو ملتحف بثوب، لا يشك ان الأمر يصير اليه، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! لقد صدقت ابنة ابى حثمه، لقد ذهب بخيرها، و نجا من شرها، اما و الله ما قالت، و لكن قولت . و قالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

فجعنى فيروز لا در دره باييض تال للكتاب منيب

رءوف على الأذننى غليظ على العدا أحنى ثقه فى النائبات مجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا: عين جودى بعبره و نحيب لا تملى على الامام النجيب

فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج و التليب

عصمه الناس و المعين على الدهر و غيث المنتاب و المحروب

قل لأهل السراء و البؤس موتوا قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت امراه تبكيه: سبيكيك نساء الحى يبيكين شجيات

و يخمشن وجوها كالدنانير نقيات

و يلبسن ثياب الحزن بعد القصبيات

شئ من سيره مما لم يمش ذكره

حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابن جعده، عن اسماعيل بن ابي حكيم، عن سعيد بن المسيب، قال: حج عمر، فلما كان بضجنان قال: لا اله الا الله العظيم العلى، المعطى ما شاء من شاء! كنت ارعى ابل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعه صوف، و كان فظا يتعبنى إذا عملت، و يضربنى إذا قصرت، و قد أمسيت و ليس بينى و بين الله احد، ثم تمثل: لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله و يودى المال و الولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

و لا سليمان إذ تجرى الرياح له و الانس و الجن فيما بينها ترد

این الملوک التي كانت نوافلها من كل أوب إليها راكب يفد

حوضا هنالك مورودا بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا

حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو الوليد المكي، قال: بينما عمر جالس إذ اقبل رجل اعرج يقود ناقه تظلع، حتى وقف عليه، فقال: انك مسترعى و انا رعيه و انك مدعو بسيماك يا عمر

إذا يوم شر شره لشراره فقد حملتك اليوم احسابها مضر

فقال: لا- حول و لا- قوه الا بالله. و شكا الرجل ظلع ناقته، فقبض عمر الناقه و حمله على جمل احمر و زوده، و انصرف ثم خرج عمر في عقب ذلك حاجا، فيينا هو يسير إذ لحق راكبا يقول: ما ساسنا مثلك يا بن الخطاب ابر بالأقصى و لا بالاصحاب

بعد النبي صاحب الكتاب

. فنخسه عمر بمخصره معه، و قال: فأين ابو بكر! حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، عن محمد بن صالح، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، قال: استعمل عمر عتبه بن ابي سفيان على كنانه، فقدم معه بمال، فقال: ما هذا يا عتبه؟ قال: مال خرجت به معي و تجرت فيه، قال: و مالك تخرج المال معك في هذا الوجه! فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لأبي سفيان: ان طلبت ما أخذ عمر من عتبه رددته عليه، فقال ابو سفيان: انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء رأى الناس فيك، إياك ان ترد على من كان قبلك، فيرد عليك من بعدك. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان

و ابى المجالد جراد بن عمرو و ابى عثمان و ابى حارثه ٣ و ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه ٣ ، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، قالوا: ان هند ابنه عتبه قامت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فاستقرضته من بيت المال اربعة آلاف تنجر فيها و تضمناها، فافرضها، فخرجت فيها الى بلاد كلب، فاشترت و باعت، فبلغها ان ابا سفيان و عمرو بن ابى سفيان قد اتيا معاويه، فعدلت اليه من بلاد كلب، فاتت معاويه، و كان ابو سفيان قد طلقها، قال: ما اقدمك اى أمه؟ قالت: النظر إليك اى بنى، انه عمر، و انما يعمل لله، و قد أتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شىء، و اهل ذلك هو، فلا يعلم الناس من اين اعطيته فيؤنبونك و يؤنبك عمر، فلا- يستقبلها ابداء، فبعث الى ابيه و الى أخيه بمائه دينار، و كساهما و حملهما، فتعظمها عمرو، فقال ابو سفيان: لا تعظمها، فان هذا عطاء لم تغب عنه هند، و مشوره قد حضرتها هند، و رجعوا جميعا، فقال ابو سفيان لهند: اربحت؟ فقالت: الله اعلم، معى تجاره الى المدينه فلما أتت المدينه و باعت شكت الوضيعه، فقال لها عمر: لو كان مالى لتركته لك، و لكنه مال المسلمين، و هذه مشوره لم يغب عنها ابو سفيان، فبعث اليه فحبسه حتى اوفته، و قال لأبى سفيان: بكم أجازك معاويه؟ فقال: بمائه دينار و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن ابى صعصعه عن الأحنف، قال: اتى عبد الله بن عمير عمر، و هو يفرض للناس - و استشهد أبوه يوم حنين - فقال: يا امير المؤمنين، افرض لى، فلم يلتفت اليه، فنخسه، فقال عمر: حس! و اقبل عليه فقال: من أنت؟ قال: عبد الله بن عمير، قال: يا يرفا، أعطه ستمائه، فاعطاه خمسمائه، فلم يقبلها، و قال: امر لى امير المؤمنين بستمائه، و رجع الى عمر فاخبره، فقال عمر: يا يرفا، أعطه ستمائه و حله، فاعطاه فلبس

الحله التي كساه عمر، و رمى بما كان عليه، فقال له عمر: يا بني، خذ ثيابك هذه فتكون لمهنة اهلك، و هذه لزيتتك. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال حدثنا: ابو الوليد المكي، عن رجل من ولد ٩ طلحه، عن ابن عباس، قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره، فانا لنسير ليله، و قد دنوت منه، إذ ضرب مقدم رحله بسوطه، و قال: كذبتم و بيت الله يقتل احمد و لما نطعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ثم قال، استغفر الله، ثم سار فلم يتكلم قليلا، ثم قال: و ما حملت من ناقه فوق رحلها ابر و اوفى ذمه من محمد

و اكسى لبرد الخال قبل ابتذاله و اعطى لرأس السابق المتجرد

ثم قال: استغفر الله، يا بن عباس، ما منع عليا من الخروج معنا؟ قلت: لا ادري، قال: يا بن عباس، ابوك عم رسول الله ص ، و أنت ابن عمه، فما منع قومكم منكم؟ قلت: لا- ادري، قال: لكني ادري، يكرهون ولا-يتكم لهم! قلت: لم، و نحن لهم كالخير؟ قال: اللهم غفرا، يكرهون ان تجتمع فيكم النبوه و الخلافه، فيكون بجحا بجحا، لعلكم تقولون: ان أبا بكر فعل ذلك، لا و الله و لكن أبا بكر اتى احزم ما حضره، و لو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم، انشدني لشاعر الشعراء زهير قوله: إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايه من المجد من يسبق إليها يسود

فانشدته و طلع الفجر، فقال: اقرا الواقعه، فقرأتها، ثم نزل فصلي، و قرأ بالواقعه. حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن رجل، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال بينما عمر بن الخطاب

رضى الله عنه و بعض اصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان اشعر، و قال بعضهم: بل فلان اشعر، قال: فاقبلت، فقال عمر: قد جاءكم اعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا بن عباس؟ قال: فقلت: زهير بن ابى سلمى، فقال عمر: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت، فقلت: امتدح قوما من بنى عبد الله بن غطفان، فقال: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الأولاد ما ولدوا

انس إذا أمنوا، جن إذا فزعوا مرزءون بها ليل إذا حشدوا

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: احسن، و ما اعلم أحدا اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم! لفضل رسول الله ص و قرابتهم منه، فقلت: وفقت يا امير المؤمنين، و لم تزل موقفا، فقال: يا بن عباس، ا تدرى ما منع قومكم منهم بعد محمد؟ فكرهت ان اجيبه، فقلت: ان لم أكن ادرى فأمير المؤمنين يدرينى، فقال عمر: كرهوا ان يجمعوا لكم النبوه و الخلافه، فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا، فاخترت قريش لأنفسها فاصابت و وفقت فقلت: يا امير المؤمنين، ان تاذن لى فى الكلام، و تمط عنى الغضب تكلمت. فقال: تكلم يا بن عباس، فقلت: اما قولك يا امير المؤمنين: اخترت قريش لأنفسها فاصابت و وفقت، فلو ان قريشا اختارت لأنفسها حيث اختار الله عز و جل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود و اما قولك: انهم كرهوا ان تكون لنا النبوه و الخلافه، فان الله عز و جل وصف قوما بالكراهيه فقال: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ » . فقال عمر: هيهات و الله يا بن عباس! قد كانت تبلغنى عنك أشياء كنت اكره ان افرك عنها، فتزِيل منزلتك منى، فقلت: و ما هى يا امير المؤمنين؟

فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك، و ان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني انك تقول: انما صرفوها عنا حسدا و ظلما! فقلت: اما قولك يا امير المؤمنين: ظلما، فقد تبين للجاهل و الحليم، و اما قولك: حسدا، فان ابليس حسد آدم، فنحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات! أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسدا ما يحول، و ضغنا و غشا ما يزول فقلت: مهلا- يا امير المؤمنين، لا- تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد و الغش، فان قلب رسول الله ص من قلوب بنى هاشم فقال عمر: إليك عنى يا بن عباس، فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحيا منى فقال: يا بن عباس، مكانك، فو الله انى لراع لحقك، محب لما سررك، فقلت: يا امير المؤمنين، ان لى عليك حقا و على كل مسلم، فمن حفظه فحفظه أصاب، و من اضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضى. حدثني احمد بن عمرو، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى السوق و معه الدرره، فخفقتنى بها خفقه، فأصاب طرف ثوبى، فقال: أمط عن الطريق، فلما كان فى العام المقبل لقينى فقال: يا سلمه، تريد الحج؟ فقلت: نعم، فاخذ بيدي، فانطلق بى الى منزله فأعطانى ستمائه درهم، و قال: استعن بها على حجك، و اعلم انها بالخفقه التى خفقتك، قلت: يا امير المؤمنين ما ذكرتها! قال: و انا ما نسيتها. حدثني عبد الحميد بن بيان، قال أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل ابن ابى خالد، عن سلمه بن كهيل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ايها الرعيه: ان لنا عليكم حقا النصيحه بالغيب، و المعاونه على الخير، انه ليس من حلم الى الله و لا- أعم نفعاً من حلم امام و رفقه ايها الرعيه، انه ليس من جهل ابغض الى الله و لا أعم شراً من جهل امام و خرقة ايها الرعيه، انه من يأخذ بالعافيه لمن بين ظهرانيه، يؤتى الله العافيه من فوقه

حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يزيد بن داب، عن عبد الرحمن ابن ابي زيد، عن عمران بن سواده، قال: صليت الصبح مع عمر، فقرا: سُبْحَانَ و سوره معها، ثم انصرف و قمت معه، فقال: ا حاجه؟ قلت: حاجه، قال: فالحق، قال: فلحقت، فلما دخل اذن لي، فإذا هو على سرير ليس فوقه شيء، فقلت: نصيحه، فقال: مرحبا بالناصح غدوا و عشيا، قلت: عابت أمتك منك أربعا، قال: فوضع راس درته في ذقنه، و وضع أسفلها على فخذه، ثم قال: هات، قلت: ذكروا انك حرمت العمره في اشهر الحج، و لم يفعل ذلك رسول الله ص و لا ابو بكر رضی الله عنه، و هي حلال، قال: هي حلال، لو انهم اعتمروا في اشهر الحج راوها مجزيه من حجهم، فكانت قائبه قوب عامها، ففرع حجهم، و هو بهاء من بهاء الله، و قد اصبت قلت: و ذكروا انك حرمت متعه النساء و قد كانت رخصه من الله نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاث. قال: ان رسول الله ص أحلها في زمان ضروره، ثم رجع الناس الى السعه، ثم لم اعلم أحدا من المسلمين عمل بها و لا عاد إليها، فالان من شاء نكح بقبضه و فارق عن ثلاث بطلاق، و قد اصبت قال: قلت: و اعتقت الامه ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقه سيدها، قال: الحق حرمة بحرمة، و ما اردت الا الخير، و استغفر الله قلت: و تشكوا منك نهر الرعيه و عنف السياق قال: فشرع الدرّه، ثم مسحها حتى اتى على آخرها، ثم قال: انا زميل محمد- و كان زامله في غزوه قرقره الكدر- فو الله اني لارتع فاشبع، و اسقى فاروي، و انهز اللفوت، و ازجر العروض، و أذب

قدرى، و اسوق خطوى، و اضم العنود، و الحق القطوف، و اكثر الزجر، و اقل الضرب، و اشهر العصا، و ادفع باليد، لو لا ذلك لا قدرت. قال: فبلغ ذلك معاويه، فقال: كان و الله عالما برعيتهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن محمد، قال: نبئت ان عثمان قال: ان عمر كان يمنع اهله و أقرباءه ابتغاء وجه الله، و انى اعطى اهلى و اقربائى ابتغاء وجه الله، و لن يلقى مثل عمر ثلاثه. و حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا ضميره بن ربيعه، عن عبد الله ابن ابى سليمان، عن ابيه، قال: قدمت المدينه، فدخلت دارا من دورها، فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عليه إزار قطرى، يدهن ابل الصدقه بالقطران. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن حبيب، عن ابى وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو استقبلت من امرى ما استديرت، لأخذت فضول اموال الأغنياء، فقسمتها على فقراء المهاجرين. و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا منصور بن ابى الأسود، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود بن يزيد، قال: كان الوفد إذا قدموا على عمر رضى الله عنه سألهم عن أميرهم، فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم؟ فيقولون: نعم، فيقول: هل يعود العبد؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابه؟ فان قالوا لخصله منها: لا، عزله

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو، قال: كان عمر بن الخطاب يقول: اربع من امر الاسلام لست مضيعهن ولا - تاركهن لشيء ابدا: القوه فى مال الله و جمعه حتى إذا جمعناه وضعناه حيث امر الله، و قعدنا آل عمر ليس فى أيدينا و لا عندنا منه شيء. و المهاجرون الذين تحت ظلال السيوف، الا يحبسوا و لا يجمروا، و ان يوفروا فى الله عليهم و على عيالاتهم، و أكون انا للعيال حتى يقدموا و الانصار الذين أعطوا الله عز و جل نصيبا، و قاتلوا الناس كافة، ان يقبل من محسنهم، و يتجاوز عن مسيئهم، و ان يشاوروا فى الأمر و الاعراب الذين هم اصل العرب و ماده الاسلام، ان تؤخذ منهم صدقتهم على وجهها، و لا يؤخذ منهم دينار و لا درهم، و ان يرد على فقرائهم و مساكينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن جريج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: قال عمر: انى لأعلم ان الناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله ص يكون نجيا بينهما و بين جبريل يتبلغ عنه و يمل عليهما .

قصه الشورى

حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا على بن محمد، عن وكيع، عن الاعمش، عن ابراهيم و محمد بن عبد الله الأنصارى، عن ابن ابي عروبه، عن قتاده، عن شهر بن حوشب و ابي مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن عباس بن سهل و مبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر و يونس بن ابي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودى، ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له: يا امير المؤمنين، لو استخلفت! قال: من استخلف؟ لو كان ابو عبيده بن الجراح حيا استخلفته، فان سألتنى ربي قلت: سمعت نبيك يقول: انه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولى ابي حذيفه حيا استخلفته، فان سألتنى ربي قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما شديد الحب لله فقال

له رجل: ادلكك عليه؟ عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله، والله ما اردت الله بهذا، ويحك! كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته! لا ارب لنا في أموركم، ما حمدتها فارغب فيها لأحد من اهل بيتي، ان كان خيرا فقد أصبنا منه، وان كان شرا فشرعنا آل عمر، بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد، و يسال عن امر أمه محمد، اما لقد جهدت نفسي، و حرمت اهلي، و ان نجوت كفافا لا وزر و لا اجر اني لسعيد، و انظر فان استخلفت فقد استخلف من هو خير مني، و ان اترك فقد ترك من هو خير مني، و لن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو عهدت عهدا! فقال: قد كنت اجمعت بعد مقاتلي لكم ان انظر فاوولي رجلا- امركم، هو احراكم ان يحملكم على الحق- و اشار الى علي- و رهقتني غشيه، فرايت رجلا- دخل جنه قد غرسها، فجعل يقطف كل غصه و يانعه فيضمه اليه و يصيره تحته، فعلمت ان الله غالب امره، و متوف عمر، فما اريد ان أتحملها حيا و ميتا، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله ص: انهم من اهل الجنه، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم، و لست مدخله، و لكن الستة: علي و عثمان ابنا عبد مناف ٣، و عبد الرحمن و سعد خالا رسول الله ص ٣، و الزبير بن العوام حواري رسول الله ص و ابن عمته، و طلحه الخير بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولوا واليا فأحسنوا مؤازرته و اعينوه، ان ائتمن أحدا منكم فليؤد اليه أمانته و خرجوا، فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم، قال: اكره الخلاف، قال: إذا ترى ما تكره! فلما اصبح عمر دعا عليا و عثمان و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام، فقال: اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس و قادتهم، و لا يكون هذا الأمر الا فيكم، و قد قبض رسول الله ص و هو عنكم راض، اني لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم، و لكني اخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس، فانهمضوا الى حجره عائشه باذن منها، فتشاوروا و اختاروا رجلا منكم ثم قال: لا تدخلوا

حجره عائشه، و لكن كونوا قريبا، و وضع راسه و قد نزفه الدم. فدخلوا فتناجوا، ثم ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: سبحان الله! ان امير المؤمنين لم يمت بعد، فاسمعه فانتبه فقال: الا اعرضوا عن هذا أجمعون، فإذا مت فتشاوروا ثلاثه ايام، و ليصل بالناس صهيب، و لا يأتين اليوم الرابع الا و عليكم أميرا منكم، و يحضر عبد الله بن عمر مشيرا، و لا شىء له من الأمر، و طلحه شريككم فى الأمر، فان قدم فى الأيام الثلاثه فاحضروه امركم، و ان مضت الأيام الثلاثه قبل قدومه فاقضوا امركم، و من لى بطلحه؟ فقال سعد بن ابى وقاص: انا لك به، و لا يخالف ان شاء الله. فقال عمر: أرجو الا يخالف ان شاء الله، و ما أظن ان يلى الا احد هذين الرجلين: على او عثمان، فان ولى عثمان فرجل فيه لين، و ان ولى على ففيه دعا به، و احربه ان يحملهم على طريق الحق، و ان تولوا سعدا فأهلها هو، و الا فليستعن به الوالى، فانى لم اعزله عن خيانه و لا ضعف، و نعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف! مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه. و قال لأبى طلحه الأنصارى: يا أبا طلحه، ان الله عز و جل طالما أعز الاسلام بكم، فاختر خمسين رجلا من الانصار، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم و قال للمقداد بن الأسود: إذا وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم، و قال لصهيب: صل بالناس ثلاثه ايام، و ادخل عليا و عثمان و الزبير و سعدا و عبد الرحمن بن عوف و طلحه ان قدم، و احضر عبد الله بن عمر و لا شىء له من الأمر، و قم على رءوسهم، فان اجتمع خمسه و رضوا رجلا و ابى واحد فاشدخ راسه -او اضرب راسه بالسيف- و ان اتفق اربعة فرضوا رجلا منهم و ابى اثنان، فاضرب رءوسهما، فان رضى ثلاثه رجلا منهم و ثلاثه رجلا منهم، فحكموا عبد الله ابن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا- منهم، فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، و اقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس. فخرجوا، فقال على لقوم كانوا معه من بنى هاشم: ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا و تلقاه العباس، فقال: عدلت عنا! فقال: و ما علمك؟

قال: قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فان رضى رجلان رجلا، و رجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ٣، و عبد الرحمن صهر عثمان، لا يختلفون، فيوليها عبد الرحمن عثمان، او يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الاخران معي لم ينفعاني، بله انى لا- أرجو الا أحدهما فقال له العباس: لم ارفعك فى شىء الا رجعت الى مستاخرا بما اكره، اشرت عليك عند وفاه رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الأمر، فأبيت، و اشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الأمر فأبيت، و اشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى الا تدخل معهم فأبيت، احفظ عنى واحده، كلما عرض عليك القوم، فقل: لا، الا ان يولوك، و احذر هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا، و ايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال على: اما لئن بقى عثمان لاذكرنه ما اتى و لئن مات ليتداولنها بينهم، و لئن فعلوا ليجدنى حيث يكرهون، ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشيه غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارثا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

و التفت فرأى أبا طلحه فكره مكانه، فقال ابو طلحه: لم ترع أبا الحسن فلما مات عمر و اخرجت جنازته، تصدى على و عثمان: أيهما يصلى عليه، فقال عبد الرحمن: كلا كما يحب الإمرة، لستما من هذا فى شىء، هذا الى صهيب، استخلفه عمر، يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب، فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى فى بيت المسور بن مخرمه- و يقال فى بيت المال، و يقال فى حجره عائشه بإذنها- و هم خمسه، معهم ابن عمر، و طلحه غائب، و أمروا أبا طلحه ان يحجبهم، و جاء عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه فجلسا بالباب، فحصبهما سعد و اقامهما، و قال: تريدان ان تقولوا: حضرنا و كنا فى اهل الشورى! فتنافس القوم فى الأمر، و كثر بينهم الكلام، فقال ابو طلحه: انا كنت

لان تدفعوها اخوف منى لان تنافسوها! لا و الذى ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التى أمرتم، ثم اجلس فى بيتى، فانظر ما تصنعون! فقال عبد الرحمن: ايكم يخرج منها نفسه و يتقلدها على ان يوليها افضلكم؟ فلم يجبه احد، فقال: فانا انخلع منها، فقال عثمان: انا أول من رضى، فانى سمعت رسول الله ص يقول: أمين فى الارض أمين فى السماء، فقال القوم: قد رضينا-و على ساكت- فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أعطنى موثقاً لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى، و لا تخص ذا رحم، و لا تالوا الامه! فقال: اعطونى موثيقكم على ان تكونوا معى على من بدل و غير، و ان ترضوا من اخترت لكم، على ميثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه، و لا- آلو المسلمين فاخذ منهم ميثاقاً و اعطاهم مثله، فقال لعلى، انك تقول: انى أحق من حضر بالأمر لقرابتك و سابقتك و حسن اثرك فى الدين و لم تبعد، و لكن ارايت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق بالأمر؟ قال: عثمان و خلا بعثمان، فقال: تقول: شيخ من بنى عبد مناف، و صهر رسول الله ص و ابن عمه، لى سابقه و فضل- لم تبعد- فلن يصرف هذا الأمر عنى، و لكن لو لم تحضر فأى هؤلاء الرهط تراه أحق به؟ قال: على ثم خلا بالزبير، فكلمه بمثل ما كلم به علياً و عثمان، فقال: عثمان ثم خلا بسعد، فكلمه، فقال: عثمان فلقى على سعدا، فقال: « وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسْتَلُونُ بِهِ وَ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » ، اسالك برحم ابنى هذا من رسول الله ص، و برحم عمى حمزه منك الا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا على، فانى ادلى بما لا يدلى به عثمان و دار عبد الرحمن لياليه يلقى اصحاب رسول الله ص و من وافى المدينة من أمراء الأجناد و اشراف الناس، يشاورهم، و لا يخلو برجل الا امره بعثمان، حتى إذا كانت الليله التى يستكمل فى صبيحتها الأجل، اتى منزل المسور بن مخرمه بعد ابهيران من الليل،

فأيقظه فقال: الا- أراك نائما و لم أذق فى هذه الليله كثير غمض! انطلق فادع الزبير و سعدا. فدعاهما فبدا بالزبير فى مؤخر المسجد فى الصفه التى تلى دار مروان، فقال له: خل ابني عبد مناف و هذا الأمر، قال: نصيبى لعلى، و قال لسعد: انا و أنت كلا-له، فاجعل نصيبك لى فاختر، قال: ان اخترت نفسك فنعم، و ان اخترت عثمان فعلى أحب الى، ايها الرجل بايع لنفسك و أرحنا، و ارفع رءوسنا، قال: يا أبا إسحاق، انى قد خلعت نفسى منها على ان اختر، و لو لم افعل و جعل الخيار الى لم أردھا، انى اريت كروضه خضراء كثيره العشب، فدخل فحل فلم أر فحلا قط اكرم منه، فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شىء مما فى الروضه حتى قطعھا، لم يعرج و دخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج من الروضه، ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه، يلتفت يمينا و شمالا و يمضى قصد الأولين حتى خرج، ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضه، و لا و الله لا أكون الرابع، و لا يقوم مقام ابى بكر و عمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال سعد: فانى اخاف ان يكون الضعف قد أدركك، فامض لرأيك، فقد عرفت عهد عمر. و انصرف الزبير و سعد، و ارسل المسور بن مخرمه الى على، فاجاه طويلا و هو لا يشك انه صاحب الأمر، ثم نهض، و ارسل المسور الى عثمان فكان فى نجيھما، حتى فرق بينهما اذان الصبح فقال عمرو بن ميمون: قال لى عبد الله بن عمر: يا عمرو، من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا و عثمان فقد قال بغير علم، فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط، و بعث الى من حضره من المهاجرين و اهل السابقه و الفضل من الانصار، و الى أمراء الأجناد، فاجتمعوا حتى التج المسجد باهله، فقال: ايها الناس، ان الناس قد أحبوا ان يلحق اهل الأمصار بامصارهم و قد علموا من أميرهم فقال سعيد بن زيد: انا نراك لها أهلا، فقال: أشيروا على بغير هذا، فقال عمار: ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، ان ان بايعت عليا قلنا: سمعنا

و أطعنا قال ابن ابي سرح: ان اردت الا- تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد الله بن ابي ربيعه: صدق، ان بايعت عثمان قلنا: سمعنا و أطعنا. فشمتم عمار ابن ابي سرح، و قال: متى كنت تنصح المسلمين! فتكلم بنو هاشم و بنو اميه، فقال عمار: ايها الناس، ان الله عز و جل أكرمنا بنيه، و أعزنا بدينه، فاني تصرفون هذا الأمر عن اهل بيت نبيكم! فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا بن سمي، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها! فقال سعد بن ابي وقاص: يا عبد الرحمن، افرغ قبل ان يفتتن الناس، فقال عبد الرحمن: انى قد نظرت و شاورت، فلا- تجعلن ايها الرهط على انفسكم سييلا- و دعا عليا، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لتعملن بكتاب الله و سنه رسوله و سيره الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو ان افعل و اعمل بمبلغ علمى و طاقتى، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى، قال: نعم، فبايعه، فقال على: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فَصَيِّرْ جَمِيلٌ وَ اَللَّهُ اَلْمُسْتَبْعَانُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصَيَّرْتُمْ فُونِ، و الله ما وليت عثمان الا- ليرد الأمر إليك، و الله كل يوم هو فى شان، فقال عبد الرحمن: يا على لا تجعل على نفسك سييلا، فاني قد نظرت و شاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان فخرج على و هو يقول: سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد: يا عبد الرحمن، اما و الله لقد تركته من الذين يقضون بالحق و به يعدلون فقال: يا مقداد، و الله لقد اجتهدت للمسلمين، قال: ان كنت اردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد: ما رايت مثل ما اوتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم انى لا-عجب من قريش انهم تركوا رجلا- ما اقول ان أحدا اعلم و لا اقضى منه بالعدل، اما و الله لو أجد عليه أعوانا! فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله، فاني خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد: رحمك الله! من اهل هذا البيت و من هذا الرجل؟ قال: اهل البيت بنو عبد المطلب، و الرجل على بن ابي طالب فقال على: ان الناس ينظرون الى قريش، و قريش تنظر الى بيتها فتقول: ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابداء، و ما كانت فى غيرهم من قريش تداولتموها بينكم و قدم طلحه فى اليوم الذى بويح

فيه لعثمان، فقبل له: بايع عثمان، فقال: اكل قريش راض به؟ قال: نعم، فاتي عثمان فقال له عثمان: أنت على راس امرك، ان أبيت رددتها، قال: اتردها؟ قال: نعم، قال: اكل الناس بايعوك؟ قال: نعم، قال: قد رضيت، لا ارجب عما قد اجمعوا عليه، و بايعه. وقال المغيرة بن شعبه لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد اصبحت إذ بايعت عثمان! وقال لعثمان: لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمن: كذبت يا اعور، لو بايعت غيره لبايعته، و لقلت هذه المقالة. وقال الفرزدق، صلى صهيب ثلاثا ثم أرسلها على ابن عفان ملكا غير مقصور

خلافه من ابي بكر لصاحبه كانوا أخلاء مهدي و مامور

و كان المسور بن مخرمه يقول: ما رايت رجلا بذ قوما فيما دخلوا فيه باشد مما بذهم عبد الرحمن بن عوف. قال ابو جعفر: و اما المسور بن مخرمه، فان الروايه عندنا عنه ما حدثني سلم بن جناده ابو السائب، قال: حدثنا سليمان بن عبد العزيز ابن ابي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: حدثنا ابي، عن عبد الله بن جعفر، عن ابيه، عن المسور بن مخرمه- و كانت أمه عاتكة ابنه عوف- في الخبر الذي قد مضى ذكرى اوله في مقتل عمر بن الخطاب، قال: و نزل في قبره-يعنى في قبر عمر- الخمسه، يعنى اهل الثورى قال: ثم خرجوا يريدون بيوتهم، فناداهم عبد الرحمن: الى اين؟ هلموا! فتبعوه، و خرج حتى دخل بيت فاطمه ابنه قيس الفهريه، اخت الضحاک بن قيس الفهري- قال بعض اهل العلم: بل كانت زوجته، و كانت نجودا، يريد ذات راى- قال: فبدا عبد الرحمن بالكلام، فقال: يا هؤلاء، ان عندى رايا، و ان لكم نظرا، فاسمعوا تعلموا، و أجيوا

تفقهوا، فان حاييا خير من زاهق، و ان جرعه من شروب بارد انفع من عذب موب، أنتم ائمه يهتدى بكم، و علماء يصدر إليكم، فلا- تفلوا المدى بالاختلاف بينكم، و لا تغمدوا السيوف عن أعدائكم، فتوتروا ثاركم، و تؤلتوا اعمالكم، لكل اجل كتاب، و لكل بيت امام بامرهم يقومون، و بنهيه يرعون. قلدوا امركم واحدا منكم تمشوا الهوينى و تلحقوا الطلب، لو لا فتنه عمياء، و ضلاله حياء، يقول أهلها ما يرون، و تحلهم الحيوكري ما عدت نياتكم معرفتكم، و لا اعمالكم نياتكم احذروا نصيحة الهوى، و لسان الفرقه، فان الحيله فى المنطق ابلغ من السيوف فى الكلم، علقوا امركم رحب الذراع فيما حل، مأمون الغيب فيما نزل، رضا منكم و كلكم رضا، و مقترعا منكم و كلكم منتهى، لا تطيعوا مفسدا ينتصح، و لا تخالفوا مرشدا ينتصر، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم عثمان بن عفان، فقال: الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا، و بعثه رسولا، صدقه وعده، و وهب له نصره على كل من بعد نسا، او قرب رحما، ص، جعلنا الله له تابعين و بامرهم مهتدين، فهو لنا نور، و نحن بامرهم نقوم، عند تفرق الأهواء، و مجادله الأعداء، جعلنا الله بفضلهم ائمه و بطاعته أمراء، لا يخرج امرنا منا، و لا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق، و نكل عن القصد، و احربها يا بن عوف ان تترك، و احذر بها ان تكون ان خولف امرك و ترك دعاؤك، فانا أول مجيب لك، و داع إليك، و كفيل بما اقول زعيم، و استغفر الله لى و لكم. ثم تكلم الزبير بن العوام بعده، فقال: اما بعد، فان داعى الله لا يجهل، و مجيبه لا يخذل، عند تفرق الأهواء ولى الأعناق، و لن يقصر عما قلت الا غوى،

و لن يترك ما دعوت اليه الا شقى، لو لا حدود الله فرضت، و فرائض الله حدت، تراح على أهلها، و تحيا لا تموت، لكان الموت من الإمارة نجاه، و الفرار من الولاية عصمه، و لكن الله علينا اجابه الدعوه، و اظهار السنه، لثلا نموت ميتة عميه، و لا نعمى عمى جاهليه، فانا مجيبك الى ما دعوت، و معينك على ما امرت، و لا حول و لا قوه الا بالله، و استغفر الله لى و لكم ثم تكلم سعد بن ابى وقاص، فقال: الحمد لله بديئا كان، و آخرا يعود، احمده لما نجاني من الضلاله، و بصرنى من الغوايه، فبهدى الله فاز من نجا، و برحمته افلح من زكا، و بمحمد بن عبد الله ص انارت الطرق، و استقامت السبل، و ظهر كل حق، و مات كل باطل، إياكم ايها النفر و قول الزور، و امنيه اهل الغرور، فقد سلبت الأمانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم، و نالوا ما نلتهم، فاتخذهم الله عدوا، و لعنهم لعنا كبيرا. قال الله عز و جل: « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » « كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » انى نكبت قرنى فأخذت سهمى الفالنج، و أخذت لطلحه بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى، فانا به كفيل، و بما اعطيت عنه زعيم، و الأمر إليك يا بن عوف، بجهد النفس، و قصد النصح، و على الله قصد السبيل، و اليه الرجوع، و استغفر الله لى و لكم، و اعوذ بالله من مخالفتكم. ثم تكلم على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه، فقال: الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا، و بعثه إلينا رسولا، فنحن بيت النبوه، و معدن الحكمة، و أمان اهل الارض، و نجاه لمن طلب، لنا حق ان نعطه نأخذه، و ان نمنعه نركب اعجاز الإبل و لو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله ص عهدا لانفذنا عهده، و لو قال لنا قولنا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوه حق و صلته رحم، و لا حول و لا قوه الا بالله

اسمعوا كلامي، و عوا منطقي، عسى ان تروا هذا الأمر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعه، و يكون بعضكم ائمه لأهل الضلاله، و شيعه لأهل الجهاله، ثم أنشأ يقول: فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع في الهواجر كل عى بصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن: ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الأمر و يوليه غيره؟ قال: فأمسكوا عنه، قال: فاني اخرج نفسي و ابن عمي، فقلده القوم الأمر، و احلفهم عند المنبر، فحلفوا ليبايعن من بايع، و ان بايع باحدى يديه الاخرى فأقام ثلاثا في داره التي عند المسجد التي يقال لها اليوم رحبه القضاء- و بذلك سميت رحبه القضاء- فأقام ثلاثا يصلى بالناس صهيبي. قال: و بعث عبد الرحمن الى علي، فقال له: ان لم ابايعك فأشر علي، فقال: عثمان، ثم بعث الى عثمان، فقال: ان لم ابايعك، فمن تشير علي؟ قال: علي، ثم قال لهما: انصرفا فدعا الزبير، فقال: ان لم ابايعك، فمن تشير علي، قال: عثمان، ثم دعا سعدا، فقال: من تشير علي؟ فاما انا و أنت فلا- نريدها، فمن تشير علي؟ قال: عثمان فلما كانت الليله الثالثه، قال: يا مسور، قلت: لييك، قال: انك لنا، و الله ما اکتحلت بغماض منذ ثلاث اذهب فادع لي عليا و عثمان، قال: قلت: يا خال، بأيهما ابدأ؟ قال: بأيهما شئت، قال: فخرجت فأتيت عليا- و كان هواي فيه- فقلت: أجب خالي، فقال: بعثك معي الى غيري؟ قلت: نعم، قال: الى من؟ قلت: الى عثمان، قال: فأينا امرك ان تبدأ به؟ قلت: قد سألته فقال: بأيهما شئت، فبدأت بك، و كان هواي فيك قال: فخرج معي حتى أتينا المقاعد، فجلس عليها علي، و دخلت علي عثمان فوجدته يوتر مع الفجر، فقلت: أجب خالي، فقال: بعثك معي الى غيري؟ قلت: نعم، الى علي، قال: باينا امرك ان تبدأ؟ قلت: سألته فقال: بأيهما شئت،

و هذا على على المقاعد، فخرج معي حتى دخلنا جميعا على خالي و هو في القبلة قائم يصلي، فانصرف لما رأنا، ثم التفت الى علي و عثمان، فقال: اني قد سالت عنكما و عن غيركما، فلم أجد الناس يعدلون بكما، هل أنت يا علي مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ فقال: اللهم لا، و لكن على جهدي من ذلك و طاقتي فالتفت الى عثمان، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، فاشار بيده الى كتفيه، و قال: إذا شئتما! فنهضنا حتى دخلنا المسجد، و صاح صائح: الصلاة جامعه- قال عثمان: فتأخرت و الله حياء لما رايت من اسرعه الى علي، فكنت في آخر المسجد- قال: و خرج عبد الرحمن بن عوف و عليه عمامته التي عممه بها رسول الله ص، متقلدا سيفه، حتى ركب المنبر، فوقف و قوفا طويلا، ثم دعا بما لم يسمعه الناس. ثم تكلم، فقال: ايها الناس، اني قد سألتكم سرا و جهرا عن امامكم، فلم اجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين: اما علي و اما عثمان، فقم الى يا علي، فقام اليه علي، فوقف تحت المنبر، فاخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم لا، و لكن على جهدي من ذلك و طاقتي، قال: فأرسل يده ثم نادى: قم الى يا عثمان، فاخذ بيده- و هو في موقف على الذي كان فيه- فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله و سنه نبيه و فعل ابي بكر و عمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع راسه الى سقف المسجد، و يده في يد عثمان، ثم قال: اللهم اسمع و اشهد، اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذاك في رقبه عثمان قال: و ازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند المنبر، فقعد عبد الرحمن مقعد النبي ص من المنبر، و اقعده عثمان على الدرجة الثانية، فجعل الناس يبايعونه، و تلكا علي، فقال عبد الرحمن: « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » ، فرجع على يشق الناس، حتى بايع و هو يقول:

خدعه و أيما خدعه! قال عبد العزيز: و انما سبب قول علي: خدعه، ان عمرو بن العاص كان قد لقي عليا في ليالى الشورى، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و انه متى اعطيته العزيمه كان ازهد له فيك، و لكن الجهد و الطاقه، فانه ارغب له فيك قال: ثم لقي عثمان، فقال: ان عبد الرحمن رجل مجتهد، و ليس و الله يبايعك الا بالعزيمه، فاقبل، فلذلك قال علي: خدعه. قال: ثم انصرف بعثمان الى بيت فاطمه ابنه قيس، فجلس و الناس معه، فقام المغيره بن شعبه خطيبا، فقال: يا أبا محمد، الحمد لله الذى وفقك، و الله ما كان لها غير عثمان- و على جالس- فقال عبد الرحمن: يا بن الدباغ، ما أنت و ذاك! و الله ما كنت اباع أحدا الا قلت فيه هذه المقاله! قال: ثم جلس عثمان فى جانب المسجد، و دعا بعبيد الله بن عمر- و كان محبوسا فى دار سعد بن ابى وقاص، و هو الذى نزع السيف من يده بعد قتله جفينه و الهرمزان و ابنه ابى لؤلؤه، و كان يقول: و الله لاقتلن رجلا ممن شرك فى دم ابى- يعرض بالمهاجرين و الانصار- فقام اليه سعد، فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتى أضجعه الى الارض، و حبسه فى داره حتى اخرجه عثمان اليه، فقال عثمان لجماعه من المهاجرين و الانصار: أشيروا على فى هذا الذى فتق فى الاسلام ما فتق، فقال علي: ارى ان تقتله، فقال بعض المهاجرين: قتل عمر أمس و يقتل ابنه اليوم! فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين، ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث كان و لك على المسلمين سلطان، انما كان هذا الحدث و لا سلطان لك، قال عثمان: انا وليهم، و قد جعلتها ديه، و احتملتها فى مالى. قال: و كان رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر، قال: الا يا عبيد الله مالك مهرب و لا ملجأ من ابن اروى و لا خفر

اصبت دما و الله في غير حله حراما و قتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير ان قال قائل اتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه-و الحوادث جمه نعم اتهمه قد اشار و قد امر

و كان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها و الأمر بالأمر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر الى عثمان زياد بن لبيد و شعره، فدعا عثمان زياد بن لبيد، فنهاه قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان: أبا

عمرو عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

فإنك ان غفرت الجرم عنه و اسباب الخطا فرسا رهان

اتعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تحكى يدان!

فدعا عثمان زياد بن لبيد فنهاه و شذبه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، ان عبد الرحمن بن ابي بكر قال غداه طعن عمر: مررت على ابي لؤلؤه عشي أمس، و معه جفينه و الهرمزان، و هم نجى، فلما رهقتهم ثاروا، و سقط منهم خنجر له راسان، نصابه في وسطه، فانظروا باى شيء قتل، و قد تخلل اهل المسجد، و خرج في طلبه رجل من بنى تميم، فرجع اليهم التميمي، و قد كان الظ بابى لؤلؤه منصرفه عن عمر، حتى اخذه فقتله، و جاء بالخنجر الذى وصفه عبد الرحمن بن ابي بكر، فسمع بذلك عبيد الله بن عمر، فامسك حتى مات عمر، ثم اشتمل على السيف، فاتى الهرمزان فقتله، فلما عضه السيف قال: لا اله الا الله ثم مضى حتى اتى جفينه- و كان نصرانيا من اهل الحيره ظئرا لسعد بن مالك، اقدمه الى المدينه للصلح الذى بينه و بينهم، و ليعلم بالمدينه الكتابه- فلما علاه بالسيف صلب بين عينيه و بلغ ذلك صهيبا، فبعث اليه عمرو بن العاص، فلم يزل

به و عنه، و يقول: السيف بابي و أمي! حتى ناوله اياه، و ثاوره سعد فاخذ بشعره، و جاءوا الى صهيب

عمال عمر رضى الله عنه على الأمصار

و كان عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه- فى السنه التى قتل فيها، و هى سنه ثلاث و عشرين- على مكه نافع بن عبد الحارث الخزاعى، و على الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى، و على صنعاء يعلى بن منيه، حليف بنى نوفل ابن عبد مناف، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على البصره ابو موسى الأشعري، و على مصر عمرو بن العاص، و على حمص عمير بن سعد، و على دمشق معاويه بن ابى سفيان، و على البحرين و ما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث و عشرين-توفى، فيما زعم الواقدى- قتاده ابن النعمان الظفرى، و صلى عليه عمر بن الخطاب. و فيها غزا معاويه الصائفه حتى بلغ عموريه، و معه من اصحاب رسول الله ص عباده بن الصامت و ابو أيوب خالد بن زيد و ابو ذر و شداد بن أوس. و فيها فتح معاويه عسقلان على صلح. و قيل: كان على قضاء الكوفه فى السنه التى توفى فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه شريح، و على البصره كعب بن سور، و اما مصعب بن عبد الله فانه ذكر ان مالك بن انس روى عن ابن شهاب، ان أبا بكر و عمر رضى الله عنهما لم يكن لهما قاض

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها بويق لعثمان بن عفان بالخلافه، و اختلف فى الوقت الذى بويق له فيه، فقال بعضهم ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد ابن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى قال: و أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد عن ابيه، قال: بويق عثمان بن عفان يوم الاثنين ليله بقيت من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، فاستقبل بخلافته المحرم سنه اربع و عشرين. و قال آخرون: ما حدثنى به احمد بن ثابت الرازى، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: بويق لعثمان عام الرعاف سنه اربع و عشرين، قيل: انما قيل لهذه السنه عام الرعاف، لأنه كثر الرعاف فيها فى الناس. و قال آخرون-فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خليل بن ذفره و مجالد، قال: استخلف عثمان لثلاث مضيىن من المحرم سنه اربع و عشرين، فخرج فصلى بالناس العصر، و زاد: و وفد فاستن به. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمر، عن الشعبى، قال: اجتمع اهل الشورى على عثمان لثلاث مضيىن من المحرم، و قد دخل وقت العصر، و قد اذن مؤذن صهيب، و اجتمعوا بين الاذان و الإقامه، فخرج فصلى بالناس، و زاد الناس مائه، و وفد اهل الأمصار، و هو أول من صنع ذلك. و قال آخرون-فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدى، عن ابن جريج عن ابن مليكه، قال: بويق لعثمان لعشر مضيىن من المحرم، بعد مقتل عمر بثلاث ليال

رضى الله عنه و قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: لما بايع اهل الشورى عثمان، خرج و هو اشد هم كابه، فاتى منبر رسول الله ص، فخطب الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و قال: انكم فى دار قلعه، و فى بقيه اعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد اتيتم، صبحتم او مسيتم، الا و ان الدنيا طويت على الغرور، فَلَا تَغْرَنُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلَا يَغْرَنُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ اعتبروا بمن مضى، ثم وجدوا و لا تغفلوا، فانه لا يغفل عنكم اين أبناء الدنيا و إخوانها الذين اثاروها و عمروها، و متعوا بها طويلا، الم تلفظهم! ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، و اطلبوا الآخرة، فان الله قد ضرب لها مثلا، و للذى هو خير، فقال عز و جل: « وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ » -الى قوله- « أَمْلاً » ، و اقبل الناس يبايعونه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى منصور، قال: سمعت القماذبان يحدث عن قتل ابيه، قال: كانت العجم بالمدينه يستروح بعضها الى بعض، فمر فيروز بابى، و معه خنجر له راسان، فتناول منه، و قال: ما تصنع بهذا فى هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما اصيب عمر، قال: رايت هذا مع الهرمزان، دفعه الى فيروز. فاقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان دعانى فأمكننى منه، ثم قال: يا بنى، هذا قاتل ابيك، و أنت اولى به منا، فاذهب فاقتله، فخرجت به و ما فى الارض احد الا معى، الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم: الى قتله؟ قالوا: نعم-و سبوا عبيد الله- فقلت: ا فلکم ان تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه

فتركته لله و لهم فاحتملونى، فوالله ما بلغت المنزل الا على رءوس الرجال و اكفهم .

ولايه سعد بن ابى وقاص الكوفه

و فى هذه السنه عزل عثمان المغيره بن شعبه عن الكوفه، و ولاها سعد بن ابى وقاص - فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كان عمر قال: اوصى الخليفه من بعدى ان يستعمل سعد بن ابى وقاص، فانى لم أعزله عن سوء، و قد خشيت ان يلحقه من ذلك و كان أول عامل بعث به عثمان سعد بن ابى وقاص على الكوفه، و عزل المغيره بن شعبه، و المغيره يومئذ بالمدينه، فعمل عليها سعد سنه و بعض اخرى، و اقر أبا موسى سنوات. و اما الواقدى فانه ذكر ان اسامه بن زيد بن اسلم حدثه، عن ابيه، ان عمر اوصى ان يقر عماله سنه، فلما ولى عثمان اقر المغيره بن شعبه على الكوفه سنه، ثم عزله، و استعمل سعد بن ابى وقاص ثم عزله، و استعمل الوليد ابن عقبه فان كان صحيحا ما رواه الواقدى من ذلك، فولايه سعد الكوفه من قبل عثمان كانت سنه خمس و عشرين .

كتب عثمان رضى الله عنه الى عماله و ولاته و العامه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالوا: لما ولى عثمان بعث عبد الله بن عامر الى كابل - و هى عماله سجستان - فبلغ كابل حتى استفرغها، فكانت عماله سجستان اعظم من خراسان، حتى مات معاويه، و امتنع اهل كابل. قالوا: و كان أول كتاب كتبه عثمان الى عماله: اما بعد، فان الله امر الأئمه ان يكونوا رعا، و لم يتقدم اليهم ان يكونوا جباه، و ان صدر هذه

ص: ٢٤٤

الامه خلقوا رعاه، لم يخلقوا جباه، و ليوشكن ائمتكم ان يصيروا جباه و لا يكونوا رعاه، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء و الأمانه و الوفاء الا و ان اعدل السيره ان تنظروا فى امور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم ما لهم، و تاخذوهم بما عليهم، ثم تشنوا بالذمه، فتعطوهم الذى لهم، و تاخذوهم بالذى عليهم. ثم العدو الذى تتابون، فاستفتحو عليهم بالوفاء. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد فى الفروج: اما بعد، فإنكم حماه المسلمين و ذادتهم، و قد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا، بل كان عن ملامنا، و لا يبلغنى عن احد منكم تغيير و لا تبديل فيغير الله ما بكم و يستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فانى انظر فيما الزمنى الله النظر فيه، و القيام عليه. قالوا: و كان أول كتاب كتبه الى عمال الخراج: اما بعد، فان الله خلق الخلق بالحق، فلا يقبل الا الحق، خذوا الحق و أعطوا الحق به و الأمانه الأمانه، قوموا عليها، و لا تكونوا أول من يسلبها، فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم و الوفاء الوفاء، لا تظلموا اليتيم و لا المعاهد، فان الله خصم لمن ظلمهم. قالوا: و كان كتابه الى العامه: اما بعد، فإنكم انما بلغت ما بلغت بالافتداء و الاتباع، فلا تلفتكم الدنيا عن امركم، فان امر هذه الامه صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم: تكامل النعم، و بلوغ أولادكم من السبايا، و قراءه الاعراب و الأعاجم القرآن، فان رسول الله ص قال: الكفر فى العجمه، فإذا استعجم عليهم امر تكلفوا و ابتدعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عاصم بن سليمان، عن عامر الشعبي، قال: أول خليفه زاد الناس فى اعطياتهم مائه عثمان، فجرت. و كان عمر يجعل لكل نفس منفوسه من اهل الفىء فى رمضان درهما فى كل يوم، و فرض لازواج رسول الله ص درهمين درهمين، فقيل له: لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه! فقال: اشبع الناس فى بيوتهم فافر

عثمان الذى كان صنع عمر، و زاد فوضع طعام رمضان، فقال: للمتعب الذى يتخلف فى المسجد و ابن السبيل و المعترين بالناس فى رمضان

غزوه اذربيجان و أرمينية

و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع و عشرين- غزا الوليد بن عقبه اذربيجان و أرمينية، لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه اهل الاسلام ايام عمر فى روايه ابى مخنف، و اما فى روايه غيره فان ذلك كان فى سنه ست و عشرين. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امر المسلمين و امرهم فى هذه الغزوه: ذكر هشام بن محمد، ان أبا مخنف حدثه عن فروه بن لقيط الأزدي، ثم الغامدى، ان مغازى اهل الكوفه كانت الرى و اذربيجان، و كان بالثغرين عشره آلاف مقاتل من اهل الكوفه، سته آلاف باذربيجان و اربعه آلاف بالرى، و كان بالكوفه إذ ذاك اربعمون الف مقاتل، و كان يغزو هذين الثغرين منهم عشره آلاف فى كل سنه، فكان الرجل يصيبه فى كل اربع سنين غزوه، فغزا الوليد بن عقبه فى امارته على الكوفه فى سلطان عثمان اذربيجان و أرمينية، فدعا سلمان بن ربيعه الباهلى فبعثه امامه مقدمه له، و خرج الوليد فى جماعه الناس، و هو يريد ان يمعن فى ارض أرمينية، فمضى فى الناس حتى دخل اذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيب بن عوف الأحمسي فى اربعه آلاف، فاغار على اهل موقان و الببر و الطيلسان، فأصاب من أموالهم و غنم، و تحرز القوم منه، و سبى منهم سببا يسيرا، فاقتل الى الوليد بن عقبه

ثم ان الوليد صالح اهل اذربيجان على ثمانمائه الف درهم، و ذلك هو الصلح الذى كانوا صالحوا عليه حذيفه بن اليمان سنه اثنتين و عشرين بعد وقعه نهاوند بسنه ثم انهم حبسوها عند وفاه عمر، فلما ولى عثمان و ولى الوليد ابن عقبه الكوفه، سار حتى وطئهم بالجيش، فلما رأوا ذلك انقادوا له، و طلبوا اليه ان يتم لهم على ذلك الصلح، ففعل، فقبض منهم المال، و بث فيمن حولهم من أعداء المسلمين الغارات، فلما رجع اليه عبد الله بن شيبيل الأحمسى من غارته تلك-و قد سلم و غنم- بعث سلمان بن ربيعه الباهلى الى أرمينية فى اثنى عشر ألفا، سنه اربع و عشرين فسار فى ارض أرمينية فقتل و سبى و غنم ثم انه انصرف و قد ملا يديه حتى اتى الوليد فانصرف الوليد و قد ظفر و أصاب حاجته .

اجلاب الروم على المسلمين و استمداد المسلمين من بالكوفه

و فى هذه السنه-فى روايه ابى مخنف- جاشت الروم، حتى استمد من بالشام من جيوش المسلمين من عثمان مددا. ذكر الخبر عن ذلك: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى فروه بن لقيط الأزدي، قال: لما أصاب الوليد حاجته من أرمينية فى الغزوه التى ذكرتها فى سنه اربع و عشرين من تاريخه، و دخل الموصل فنزل الحديثه، أتاه كتاب من عثمان رضى الله عنه: اما بعد، فان معاويه بن ابى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد اجلبت على المسلمين بجموع عظيمه، و قد رايت ان يمدهم إخوانهم من اهل الكوفه، فإذا أتاك كتابى هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته و بأسه و شجاعته و اسلامه

فى ثمانيه آلاف او تسعه آلاف او عشره آلاف اليهم من المكان الذى يأتىك فيه رسولى، و السلام. فقام الوليد فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فان الله قد ابلى المسلمين فى هذا الوجه بلاء حسنا، رد عليهم بلادهم التى كفرت، و فتح بلادا لم تكن افتتحت، و ردهم سالمين غانمين ماجورين، فالحمد لله رب العالمين و قد كتب الى امير المؤمنين يأمرنى ان اندب منكم ما بين العشره الآلاف الى الثمانيه الآلاف، تمدون إخوانكم من اهل الشام، فإنهم قد جاشت عليهم الروم، و فى ذلك الاجر العظيم، و الفضل المبين، فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعه الباهلى قال: فانتدب الناس، فلم يمض ثلثه حتى خرج ثمانيه آلاف رجل من اهل الكوفه، فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم، و على جند اهل الشام حبيب بن مسلمه بن خالد الفهرى، و على جند اهل الكوفه سلمان بن ربيعه الباهلى، فشنوا الغارات على ارض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبى، و ملئوا ايديهم من المغنم، و افتتحوا بها حصونا كثيره. و زعم الواقدى ان الذى أمد حبيب بن مسلمه بسلمان بن ربيعه كان سعيد بن العاص، و قال: كان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاويه يأمره ان يغزى حبيب بن مسلمه فى اهل الشام أرمينيه، فوجهه إليها، فبلغ حبيبا ان الموريان الرومى قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم و الترك، فكتب بذلك حبيب الى معاويه، فكتب معاويه به الى عثمان، فكتب عثمان، الى سعيد ابن العاص يأمره بامداد حبيب بن مسلمه، فامده بسلمان بن ربيعه فى سته آلاف، و كان حبيب صاحب كيد، فاجمع على ان يبيت الموريان، فسمعت امراته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيه يذكر ذلك، فقالت له: فأين موعداك؟ قال: سرادق الموريان او الجنه، ثم بيتهم، فقتل من اشرف له، و اتى السرادق فوجد امراته قد سبقت، و كانت أول امراه من العرب

ضرب عليها سرادق، و مات عنها حبيب، فخلف عليها الضحاک بن قيس الفهري، فهي أم ولده. و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس في هذه السنه عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان، كذلك قال ابو معشر و الواقدي. و قال آخرون: بل حج في هذه السنه عثمان بن عفان. و اما الاختلاف في الفتوح التي نسبها بعض الناس الى انها كانت في عهد عمر، و بعضهم الى انها كانت في اماره عثمان، فقد ذكرت قبل فيما مضى من كتابنا هذا ذكر اختلاف المختلفين في تاريخ كل فتح كان من ذلك

ذكر الاحداث المشهوره التي كانت فيها

فقال ابو معشر، فيما حدثني احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثني محدث، عن إسحاق بن عيسى عنه: كان فتح الإسكندريه سنه خمس و عشرين. وقال الواقدي: و فى هذه السنه نقضت الإسكندريه عهدها، فغزاهم عمرو بن العاص فقتلهم، و قد ذكرنا خبرها قبل فيما مضى، و من خالف أبا معشر و الواقدي فى تاريخ ذلك. و فيها كان أيضا-فى قول الواقدي- توجيه عبد الله بن سعد بن ابى سرح الخيل الى المغرب. قال: و كان عمرو بن العاص قد بعث بعثا قبل ذلك الى المغرب، فأصابوا غنائم، فكتب عبد الله يستأذنه فى الغزو الى إفريقيا، فاذن له. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، و استخلف على المدينه. قال: و فيها فتح الحصون و أميرهم معاويه بن ابى سفيان. قال: و فيها ولد يزيد بن معاويه. قال: و فيها كانت سابور الاولى فتحت

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

فكان فيها- في قول ابى معشر و الواقدى- فتح سابور، و قد مضى ذكر الخبر عنها فى قول من خالفهما فى ذلك. و قال الواقدى: فيها امر عثمان بتجديد أنصاب الحرم و قال: فيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، و وسعه و ابتاع من قوم و ابى آخرون، فهدم عليهم، و وضع الاثمان فى بيت المال، فصيحوا بعثمان، فامر بهم بالحبس، و قال: اتدرون ما جرأكم على! ما جرأكم على الا حلمى، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن اسيد، فاخرجوا. قال: و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان. و فى هذه السنه عزل عثمان سعدا عن الكوفه، و ولاها الوليد بن عقبه فى قول الواقدى، و اما فى قول سيف فانه عزله عنها فى سنه خمس و عشرين. و فيها ولى الوليد عليها، و ذلك انه زعم انه عزل المغيره بن شعبه عن الكوفه حين مات عمر، و وجه سعدا إليها عاملا، فعمل له عليها سنه و أشهر

ذكر سبب عزل عثمان

عن الكوفه سعدا و استعماله عليها الوليد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان أول ما نزع به بين اهل الكوفه- و هو أول مصر نزع الشيطان بينهم فى الاسلام- ان سعد بن ابى وقاص استقرض من عبد الله بن مسعود من بيت المال مالا، فاقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه، فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال، و استعان

سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا و بعضهم يلوم بعضا، يلوم هؤلاء سعدا و يلوم هؤلاء عبد الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن ابي حازم، قال: كنت جالسا عند سعد، و عنده ابن أخيه هاشم بن عتبة، فاتى ابن مسعود سعدا، فقال له: أد المال الذى قبلك، فقال له سعد: ما أراك الا ستلقى شرا! هل أنت الا ابن مسعود، عبد من هذيل! فقال: اجل، و الله انى لا ابن مسعود، و انك لا ابن حمينه، فقال هاشم: اجل و الله انكما لصاحبا رسول الله ص، ينظر إليكما فطرح سعد عودا كان فى يده-و كان رجلا فيه جده-و رفع يديه، و قال: اللهم رب السموات و الارض فقال عبد الله: ويلك! قل خيرا، و لا تلعن، فقال سعد عند ذلك: اما و الله لو لا اتقاء الله لدعوت عليك دعوه لا تخطئك فولى عبد الله سريرا حتى خرج. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد، عن المسيب بن عبد خير، عن عبد الله بن عكيم، قال: لما وقع بين ابن مسعود و سعد الكلام فى قرض اقرضه عبد الله اياه، فلم يتيسر على سعد قضاؤه، غضب عليهما عثمان، و انتزعا من سعد، و عزله و غضب على عبد الله و اقره، و استعمل الوليد بن عقبه- و كان عاملا لعمر على ربيعه بالجزيره- فقدم الكوفه فلم يتخذ لداره بابا حتى خرج من الكوفه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد فيما كان، غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك، و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين و ليس على داره باب .

ذكر الاحداث المشهوره التي كانت فيها

فمما كان فيها من ذلك فتح إفريقيه على يد عبد الله بن سعد بن ابي سرح، كذلك حدثني احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا محدث، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابي معشر، و هو قول الواقدي أيضا. ذكر الخبر عن فتحها، و عن سبب ولايه عبد الله بن سعد ابن ابي سرح مصر، و عزل عثمان عمرو بن العاص عنها: كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، . قالوا: مات عمر و على مصر عمرو بن العاص، و على قضائها خارجه بن حذافه السهمي، فولى عثمان، فاقربهما سنتين من امارته ثم عزل عمرا، و استعمل عبد الله ابن سعد بن ابي سرح. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: لما ولي عثمان اقر عمرو بن العاص على عمله، و كان لا يعزل أحدا الا عن شكاه او استعفاء من غير شكاه، و كان عبد الله بن سعد من جند مصر، فامر عبد الله بن سعد على جنده، و رماه بالرجال، و سرحه الى إفريقيه و سرح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس و عبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين، و قال لعبد الله بن سعد: ان فتح الله عز و جل عليك غدا إفريقيه، فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمه نفلا. و امر العبدین علی الجند، و رماه بالرجال، و سرحهما الى الاندلس، و امرهما و عبد الله بن سعد بالاجتماع على الأجل، ثم يقيم عبد الله بن سعد فى عمله و يسيران الى عملهما

فخرجوا حتى قطعوا مصر، فلما غلوا في ارض إفريقيه فأمعنوا انتهوا الى الأجل، و معه الافناء، فاقتلوا، فقتل الأجل، قتله عبد الله بن سعد و فتح إفريقيه سهلها و جبلها ثم اجتمعوا على الاسلام، و حسنت طاعتهم، و قسم عبد الله ما أفاء الله عليهم على الجند، و أخذ خمس الخمس، و بعث باربعه أخماسه الى عثمان مع ابن و ثيمه النصرى، و ضرب فسطاطا في موضع القيروان، و وفد وفدا، فشكوا عبد الله فيما أخذ، فقال لهم: انا نفلته-و كذلك كان يصنع-و قد امرت له بذلك، و ذاك إليكم الان، فان رضيتم فقد جاز، و ان سخطتم فهو رد قالوا: فانا نسخطه، قال: فهو رد، و كتب الى عبد الله برد ذلك و استصلاحهم، قالوا: فاعزله عنا، فانا لا نريد ان يتأمر علينا، و قد وقع ما وقع، فكتب اليه ان استخلف على إفريقيه رجلا ممن ترضى و يرضون و اقسام الخمس الذى كنت نفلتك فى سبيل الله، فإنهم قد سخطوا النفل. ففعل، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر و قد فتح إفريقيه، و قتل الأجل. فما زالوا من اسمع اهل البلدان و اطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك، احسن أمه سلاما و طاعه، حتى دب اليهم اهل العراق، فلما دب اليهم دعاه اهل العراق و استثاروهم، شقوا عصاهم، و فرقوا بينهم الى اليوم و كان من سبب تفريقهم انهم ردوا على اهل الأهواء، فقالوا: انا لا- نخالف الأئمه بما تجنى العمال، و لا نحمل ذلك عليهم، فقالوا لهم: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا لهم: لا- نقبل ذلك حتى نبورهم، فخرج ميسره فى بضعه عشر إنسانا حتى يقدم على هشام، فطلبوا الاذن، فصعب عليهم، فاتوا البرش، فقالوا: ابلغ امير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا و بجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا و قال: هم أحق به، فقلنا: هو اخلص لجهادنا، لأننا لا نأخذ منه شيئا، ان كان لنا فهم منه فى حل، و ان لم يكن لنا لم نرده و قالوا: إذا حاصرنا مدينه قال: تقدموا و اخر جنده، فقلنا: تقدموا، فانه ازدياد فى الجهاد، و مثلكم كفى اخوانه، فوقيناهم بأنفسنا و كفييناهم ثم انهم عمدوا الى

ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاه فى جلد، فقلنا: ما ايسر هذا لأمير المؤمنين! فاحتملنا ذلك، و خليناهم و ذلك ثم انهم سامونا ان يأخذوا كل جميله من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا فى كتاب و لا سنه، و نحن مسلمون، فأحبينا ان نعلم: ا عن راي امير المؤمنين ذلك أم لا؟ قال: نفعل، فلما طال عليهم و نفدت نفقاتهم، كتبوا اسماءهم فى رقاع، و رفعوها الى الوزراء، و قالوا: هذه اسمائنا و انسابنا، فان سألكم امير المؤمنين عنا فاخبروه، ثم كان وجههم الى إفريقيا، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه، و استولوا على إفريقيا، و بلغ هشام الخبر، و سال عن النفر، فرفعت اليه اسمائهم، فإذا هم الذين جاء الخبر انهم صنعوا. ما صنعوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و ارسل عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين و عبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقيا الى الاندلس، فاتياهما من قبل البحر. و كتب عثمان الى من انتدب من اهل الاندلس اما بعد، فان القسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس، و انكم ان افتتحتها كنتم شركاء من يفتحها فى الاجر، و السلام و قال كعب الاحبار: يعبر البحر الى الاندلس اقوام يفتتحونها، يعرفون بنورهم يوم القيامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: فخرجوا و معهم البربر، فأتوها من برها، ففتحها الله على المسلمين و أفرنجيه، و ازدادوا فى سلطان المسلمين مثل إفريقيا، فلما عزل عثمان عبد الله ابن سعد بن ابى سرح صرف الى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس، و كان عليها، و رجع عبد الله بن سعد الى مصر، و لم يزل امر الاندلس كأمر إفريقيا حتى كان زمان هشام، فمنع البربر ارضهم، و بقى من فى الاندلس على حاله

و اما الواقدي فانه ذكر ان ابن ابي سبره حدثه عن محمد بن ابي حرملة، عن كريب، قال: لما نزع عثمان عمرو بن العاص عن مصر غضب عمرو غضبا شديدا، و حقد على عثمان، فوجه عبد الله بن سعد، و امره ان يمضى الى إفريقيه، و ندب عثمان الناس الى إفريقيه، فخرج إليها عشرة آلاف من قريش و الانصار و المهاجرين. قال الواقدي: و حدثني اسامه بن زيد الليثي، عن ابن كعب، قال: لما وجه عثمان عبد الله بن سعد الى إفريقيه، كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقيه جرجير الفى الف دينار و خمسمائه الف دينار و عشرين الف دينار، فبعث ملك الروم رسولا، و امره ان يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار، كما أخذ منهم عبد الله بن سعد، فجمع رؤساء إفريقيه، فقال: ان الملك قد أمرني ان آخذ منكم ثلاثمائة قنطار ذهب مثل ما أخذ منكم عبد الله بن سعد، فقالوا: ما عندنا مال نعطيه، فاما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أنفسنا، و اما الملك فانه سيدنا فليأخذ ما كان له عندنا من جائزه كما كنا نعطيه كل سنه. فلما رأى ذلك امر بحبسهم، فبعثوا الى قوم من اصحابهم، فقدموا عليه، فكسروا السجن فخرجوا، و كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فامر بها عثمان لال الحكم قلت: او لمروان؟ قال: لا ادري. قال ابن عمر: و حدثني اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابي حبيب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، فتباغيا، فكتب عبد الله بن سعد الى عثمان يقول: ان عمرا كسر الخراج و كتب عمرو: ان عبد الله كسر على حيله الحرب، فكتب عثمان الى عمرو: انصرف، و ولى عبد الله بن سعد الخراج و الجند، فقدم عمرو مغضبا، فدخل على عثمان و عليه جبه يمانيه محشوه قطنا، فقال له عثمان: ما حشو جبتك؟ قال: عمرو، قال عثمان: قد علمت ان حشوها عمرو و لم ارد هذا، انما سالت: اقطن هو أم غيره؟ قال الواقدي: و حدثني اسامه بن زيد، عن يزيد بن ابي حبيب،

قال: بعث عبد الله بن سعد الى عثمان بمال من مصر، قد حشد فيه، فدخل عمرو على عثمان، فقال عثمان: يا عمرو، هل تعلم ان تلك اللقاح درت بعدك! فقال عمرو: ان فصالها هلكت. و حج بالناس في هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه. و قال الواقدي: و في هذه السنه كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان ابن ابى العاص. قال: و فيها غزا معاويه قنسرين

ص: ٢٥٧

اشاره

فمما ذكر انه كان فيها فتح قبرس، على يد معاويه، غزاها بأمر عثمان اياه، و ذلك في قول الواقدي. فاما ابو معشر فانه قال: كانت قبرس سنه ثلاث و ثلاثين، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال بعضهم: كانت قبرس سنه سبع و عشرين، غزاها-فيما ذكر-جماعه من اصحاب رسول الله ص، فيهم ابو ذر و عباده بن الصامت، و معه زوجته أم حرام و المقداد و ابو الدرداء، و شداد بن أوس.

ذكر الخبر عن غزوه معاويه اياها:

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الربيع بن النعمان النصرى و ابى المجالد جراد بن عمرو، عن رجاء بن حيوه و ابى حارثه و ابى عثمان، عن رجاء و عباده و خالد: قالوا: الح معاويه فى زمانه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى غزو البحر و قرب الروم من حمص، و قال: ان قريه من قري حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم و صياح دجاجهم، حتى كاد ذلك يأخذ بقلب عمر، فكتب عمر الى عمرو بن العاص: صف لى البحر و راكبه، فان نفسى تنازعنى اليه و قال عباده و خالد: لما اخبره ما للمسلمين فى ذلك و ما على المشركين، فكتب اليه عمرو: انى رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، ان ركن خرق القلوب، و ان تحرك ازاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلبه، و الشك كثره، هم فيه كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق

فلما قراه عمر كتب الى معاويه: لا و الذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سعيد، عن عباد بن نسي، عن جناده بن ابى اميه الأزدي، قال: كان معاويه كتب الى عمر كتابا فى غزو البحر يرغبه فيه، و يقول: يا امير المؤمنين، ان بالشام قريه يسمع أهلها نباح كلاب الروم و صياح ديوكهم، و هم تلقاء ساحل من سواحل حمص، فاتهمه عمر لأنه المشير، فكتب الى عمرو: ان صف لى البحر، ثم اكتب الى بخبره: فكتب اليه: يا امير المؤمنين، انى رايت خلقا عظيما، يركبه خلق صغير، ليس الا السماء و الماء، و انما هم كدود على عود، ان مال غرق، و ان نجا برق. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و ابى حارثه، عن عباد، عن جناده بن ابى اميه و الربيع و ابى المجالد، قالوا: كتب عمر الى معاويه: انا سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شىء على الارض، يستأذن الله فى كل يوم و ليله فى ان يفيض على الارض فيغرقها، فكيف احمل الجنود فى هذا البحر الكافر المستصعب، و تالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم، فإياك ان تعرض لى، و قد تقدمت إليك، و قد علمت ما لقى العلاء منى، و لم اتقدم اليه فى مثل ذلك. و قالوا: ترك ملك الروم الغزو، و كاتب عمر و قاربه، و ساله عن كلمه يجتمع فيها العلم كله، فكتب اليه: أحب للناس ما تحب لنفسك، و اكره لهم ما تكره لها، تجتمع لك الحكمة كلها و اعتبر الناس بما يليك، تجتمع لك المعرفه كلها. و كتب اليه ملك الروم - و بعث اليه بقاروره: ان املا لى هذه القاروره من كل شىء، فملاها ماء، و كتب اليه: ان هذا كل شىء من الدنيا

و كتب اليه ملك الروم: ما بين الحق و الباطل؟ فكتب اليه: اربع أصابع الحق، فيما يرى عيانا، و الباطل كثيرا يستمع به فيما لم يعاين. و كتب اليه ملك الروم يسأله عما بين السماء و الارض و بين المشرق و المغرب، فكتب اليه: مسيره خمسمائه عام للمسافر، لو كان طريقا مبسوطا. قال: و بعثت أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب الى ملكه الروم بطيب و مشارب و احفاش من احفاش النساء، و دسته الى البريد، فأبلغه لها، و أخذ منه و جاءت امراه هرقل، و جمعت نساءها، و قالت: هذه هديه امراه ملك العرب، و بنت نبيهم، و كاتبها و كافاتها، و اهدت لها، و فيما اهدت لها عقد فاخر فلما انتهى به البريد اليه امره يامسাকে، و دعا: الصلاه جامعه، فاجتمعوا، فصلى بهم ركعتين، و قال: انه لا خير فى امر ابرم عن غير شورى من أمورى، قولوا فى هديه أهدتها أم كلثوم لامراه ملك الروم، فاهدت لها امراه ملك الروم، فقال قائلون: هو لها بالذى لها، و ليست امراه الملك بذمه فتصانع به، و لا- تحت يدك فتتقيك. و قال آخرون: قد كنا نهدي الثياب لنسثيب، و نبعث بها لتباع، و لنصيب ثمننا فقال: و لكن الرسول رسول المسلمين، و البريد بريدهم، و المسلمون عظموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال، و رد عليها بقدر نفقتها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه، عن خالد بن معدان، قال: أول من غزا فى البحر معاويه بن ابي سفيان زمان عثمان بن عفان، و قد كان استاذن عمر فيه فلم يأذن له، فلما ولي عثمان لم يزل به معاويه، حتى عزم عثمان على ذلك باخره، و قال: لا تنتخب الناس، و لا- تفرع بينهم، خيرهم، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله و اعنه، ففعل و استعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسى حليف بنى فزاره، فغزا خمسين غزاه من بين شاتيه و صائفه فى البحر، و لم يغرق فيه احد و لم ينكب،

و كان يدعو الله ان يرزقه العافيه فى جنده، و الا يتليه بمصاب احد منهم، ففعل، حتى إذا اراد الله ان يصيبه وحده، خرج فى قارب طليعه، فانتهى الى المرقى من ارض الروم، و عليه سؤال يعترضون بذلك المكان، فتصدق عليهم، فرجعت امراه من السؤال الى قريتها، فقالت للرجال: هل لكم فى عبد الله بن قيس؟ قالوا: و اين هو؟ قالت: فى المرقى، قالوا: اى عدوه الله! و من اين تعرفين عبد الله بن قيس؟ فوبختهم، و قالت: أنتم اعجز من ان يخفى عبد الله على احد فثاروا اليه، فهجموا عليه، فقاتلوه و قاتلهم، فاصيب وحده، و افلت الملايح حتى اتى اصحابه، فجاءوا حتى ارقوا، و الخليفه منهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج فقاتلهم، فضجر و جعل يعبث باصحابه و يشتمهم، فقالت جاريه عبد الله: وا عبد الله، ما هكذا كان يقول حين يقاتل! فقال سفيان: و كيف كان يقول؟ قالت: الغمرات ثم ينجلينا. فترك ما كان يقول، و لزم: الغمرات ثم ينجلينا و اصيب فى المسلمين يومئذ، و ذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الجاسى، و قيل لتلك المرأه بعد: باى شىء عرفته؟ قالت: بصدقه، اعطى كما يعطى الملوك، و لم يقبض قبض التجار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: قيل لتلك المرأه التى استتارت الروم على عبد الله بن قيس: كيف عرفته؟ قالت: كان كالتاجر، فلما سألته أعطانى كالملك، فعرفت انه عبد الله بن قيس. و كتب الى معاويه و العمال: اما بعد، فقوموا على ما فارقتم عليه عمر، و لا تبدلوا، و مهما اشكل عليكم، فردوه إلينا نجمع عليه الامه، ثم

نرده

ص: ٢٤١

عليكم، و إياكم ان تغيروا، فاني لست قابلا- منكم الا- ما كان عمر يقبل. و قد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر و ولاية عثمان تلك الناحيه فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله على يديه، فيحسب له ذلك، و اما الفتوح فلاول من وليها. قال ابو جعفر: و لما غزا معاويه قبرس، صالح أهلها-فيما حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني سليمان بن ابي كريمه و الليث بن سعد و غيرهما من مشيخه ساحل دمشق، ان صلح قبرس وقع على جزيه سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنه، و يؤدون الى الروم مثلها، ليس للمسلمين ان يحولوا بينهم و بين ذلك، على الا يغزوههم و لا يقاتلوا من وراءهم ممن أرادهم من خلفهم، و عليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم، و على ان يطرق امام المسلمين عليهم منهم. و قال الواقدي: غزا معاويه في سنه ثمان و عشرين قبرس، و غزاها اهل مصر و عليهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح، حتى لقوا معاويه، فكان على الناس. قال: و حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفيير، قال: لما سبيناهم نظرت الى ابي الدرداء يبكي، فقلت له: ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الاسلام و اهله، و أذل فيه الكفر و اهله؟ قال: فضرب بيده على منكبي، و قال: شكلك أمك يا جبير! ما اهون الخلق على الله إذا تركوا امره! بينا هي أمه ظاهره قاهره للناس لهم الملك، إذ تركوا امر الله، فصاروا الى ما ترى، فسلط عليهم السباء، و إذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجه. قال الواقدي: و حدثني ابو سعيد، ان معاويه بن ابي سفيان

صالح

ص: ٢٤٢

اهل قبرس فى ولايه عثمان، و هو أول من غزا الروم، و فى العهد الذى بينه و بينهم الا يتزوجوا فى عدونا من الروم الا بإذنا. قال الواقدى: و فى هذه السنه غزا حبيب بن مسلمه سوريه من ارض الروم. و فيها تزوج عثمان نائله ابنه الفرافصه الكلبيه و كانت نصرانيه، فتحنتت قبل ان يدخل بها. قال: و فيها بنى داره بالمدينه، الزوراء، و فرغ منها. قال: و فيها كان فتح فارس الاول، و اصطخر الآخر و أميرها هشام ابن عامر. قال: و حج بالناس عثمان فى هذه السنه

ص: ٢٤٣

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره

ففيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصره، و كان عامله عليها ست سنين، و ولاها عبد الله بن عامر بن كريز، و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنه، فقدمها و قد قيل: ان أبا موسى انما عمل لعثمان على البصره ثلاث سنين. و ذكر على بن محمد ان محاربا اخبره، عن عوف الأعرابي، قال: خرج غيلان بن خرشه الضبي الى عثمان بن عفان، فقال: ا ما لكم صغير فتستشبهوه فتولوه البصره! حتى متى يلي هذا الشيخ البصره! يعنى أبا موسى، و كان وليها بعد موت عمر ست سنين. قال: فعزله عثمان عنها، و بعث عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعه ابن حبيب بن عبد شمس، و أمه دجاجه ابنه أسماء السلمى، و هو ابن خال عثمان بن عفان قال مسلمه: فقدم البصره، و هو ابن خمس و عشرين سنه، سنة تسع و عشرين .

ذكر الخبر عن سبب عزل عثمان أبا موسى عن البصره

كتب الى السرى، يذكر ان شعيبا حدثه، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما ولي عثمان اقر أبا موسى على البصره ثلاث سنين، و عزله فى الرابعه، و امر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، و على سجستان عبد الله بن عمير الليثى - و هو من كنانه- فاثخن فيها الى كابل، و اثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانه، فلم يدع دونها كوره الا أصلحها، و بعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمى، فاثخن فيها حتى بلغ النهر

و بعث على كرمان عبد الرحمن بن غبيس، و بعث الى فارس و الاهواز نفرا، و ضم سواد البصره الى الحصين بن ابى الحر، ثم عزل عبد الله بن عمير، و استعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنه ثم عزله، و استعمل عاصم بن عمرو، و عزل عبد الرحمن بن غبيس، و اعاد عدى بن سهيل بن عدى. و لما كان فى السنه الثالثه كفر اهل ايدج و الأكراد، فنادى ابو موسى فى الناس، و حضهم و ندبهم، و ذكر من فضل الجهاد فى الرجله، حتى حمل نفر على دوابهم، و اجمعوا على ان يخرجوا رجالا- و قال آخرون: لا و الله لا نعجل بشىء حتى ننظر ما صنيعه؟ فان اشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا. فلما كان يوم خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه، و قالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، و ارغب من الرجله فيما رغبتنا فيه، فقنع القوم حتى تركوا دابته و مضى، فاتوا عثمان، فاستعفوه منه، و قالوا: ما كل ما نعلم نحب ان نقوله، فأبدلنا به، فقال: من تحبون؟ فقال غيلان بن خرشه: فى كل احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل أرضنا، و أحيا امر الجاهليه فينا، فلا ننفك من اشعري كان يعظم ملكه عن الاشعرين، و يستصغر ملك البصره، و إذا امرت علينا صغيرا كان فيه عوض منه، او مهترا كان فيه عوض منه، و من بين ذلك من جميع الناس خير منه. فدعا عبد الله بن عامر و امره على البصره، و صرف عبيد الله بن معمر الى فارس، و استعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فاستعمل على خراسان فى سنه اربع أمين بن احمر اليشكرى، و استعمل على سجستان فى سنه اربع عمران بن الفضيل البرجمى، و على كرمان عاصم بن عمرو، فمات بها. فجاشت فارس، و انتقضت بعبيد الله بن معمر، فاجتمعوا له ياصطخر، فالتقوا على باب اصطخر، فقتل عبيد الله و هزم جنده، و بلغ الخبر عبد الله ابن عامر، فاستنفر اهل البصره، و خرج معه الناس، و على مقدمته عثمان ابن ابى العاص، فالتقوا هم و هم ياصطخر، و قتل منهم مقتله عظيمه لم يزالوا

منها في ذل، و كتب بذلك الى عثمان، فكتب اليه بامرهم هرم بن حسان اليشكري، و هرم بن حيان العبدي من عبد القيس، و الخريت بن راشد من بني سامه، و المنجاب بن راشد، و الترجمان الهجيمي، على كور فارس، و فرق خراسان بين نفر سته: الأحنف على المروين، و حبيب بن قره اليربوعي على بلخ - و كانت مما افتتح اهل الكوفه - و خالد بن عبد الله بن زهير على هراه، و أمين بن احمد اليشكري على طوس، و قيس بن الهيثم السلمى على نيسابور - و هو أول من خرج - و عبد الله بن خازم، و هو ابن عمه ثم ان عثمان جمعها له قبل موته، فمات و قيس على خراسان، و استعمل أمين بن احمر على سجستان، ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمره - و هو من آل حبيب ابن عبد شمس، فمات عثمان و هو عليها، و مات و عمران على كرمان - و عمير ابن عثمان بن سعد على فارس، و ابن كندير القشيري على مكران. و قال على بن محمد: أخبرنا على بن مجاهد، عن أشياخه، قال: قال غيلان بن خرشه لعثمان بن عفان: اما منكم خسيس فترفعوه! اما منكم فقير فتجروه! يا معشر قريش، حتى متى يأكل هذا الشيخ الأشعري هذه البلاد! فانتبه لها الشيخ، فولاهما عبد الله بن عامر. قال على بن محمد: أخبرنا ابو بكر الهذلي، قال: ولي عثمان ابن عامر البصره، فقال الحسن: قال ابو موسى: ياتيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات و الخالات و العمات، يجمع له الجندان قال: قال الحسن: فقدم ابن عامر، فجمع له جند ابى موسى و جند عثمان بن ابى العاص الثقفي، و كان عثمان بن ابى العاص فيمن عبر من عمان و البحرين. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: وفد قيس بن هيثم عبد الله بن خازم الى عبد الله بن عامر في زمان عثمان، و كان عبد الله بن خازم على عبد الله بن عامر كريما، فقال له: اكتب لي على خراسان عهدا ان خرج منها قيس بن الهيثم ففعل، فرجع الى خراسان، فلما قتل عثمان و بلغ الناس الخبر، و جاش العدو لذلك، قال قيس: ما ترى يا عبد الله؟ قال: ارى ان تخلفني و لا تخلف عن المضي حتى تنظر فيما تنظر ففعل

و استخلفه، فاخرج عبد الله عهد خلافته، و ثبت على خراسان الى ان قام على رضى الله تعالى عنه، و كانت أم عبد الله عجلى، فقال قيس: انا كنت أحق ان أكون ابن عجلى من عبد الله، و غضب مما صنع به الآخر. و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن عامر فارس فى قول الواقدى و فى قول ابى معشر، حدثنى بقول ابى معشر ٩ احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عنه و اما قول سيف فقد ذكرناه قبل .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع و عشرين- زاد عثمان فى مسجد رسول الله ص و وسعه، و ابتدأ فى بناءه فى شهر ربيع الاول، و كانت القصه تحمل الى عثمان من بطن نخل، و بناه بالحجاره المنقوشه، و جعل عمدته من حجاره فيها رصاص، و سقفه ساجا، و جعل طوله ستين و مائه ذراع، و عرضه مائه و خمسين ذراعاً، و جعل ابوابه على ما كانت عليه على عهد عمر، سته أبواب. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان، فضرب بمنى فسطاطاً، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى، و اتم الصلاه بها و بعرفه. فذكر الواقدى، عن عمر بن صالح بن نافع، ٣ عن صالح مولى التوءمه ٣، قال: سمعت ابن عباس يقول: ان أول ما تكلم الناس فى عثمان ظاهراً انه صلى بالناس بمنى فى ولايته ركعتين، حتى إذا كانت السنه السادسه أتمها، فعاب ذلك غير واحد من اصحاب النبى ص، و تكلم فى ذلك من يريد ان يكثر عليه، حتى جاءه على فيمن جاءه، فقال: و الله ما حدث امر ولا قدم عهد، و لقد عهدت نبيك ص يصلى ركعتين ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرا من ولايتك، فما ادرى ما ترجع اليه! فقال: رأى رأيتة

قال الواقدي: وحدثني داود بن خالد، عن عبد الملك بن عمرو بن ابي سفيان الثقفي، عن عمه، قال: صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً، فاتي آت عبد الرحمن بن عوف، فقال: هل لك في أخيك؟ قد صلى بالناس أربعاً! فصلى عبد الرحمن باصحابه ركعتين، ثم خرج حتى دخل على عثمان، فقال له: ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ص ركعتين؟ قال: بلى، قال: فلم تصل مع ابي بكر ركعتين؟ قال: بلى، قال: فلم تصل مع عمر ركعتين؟ قال: بلى، قال: ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين؟ قال: بلى، قال: فاسمع مني يا أبا محمد، اني اخبرت ان بعض من حج من اهل اليمن و جفاه الناس قد قالوا في عامنا الماضي: ان الصلاة للمقيم ركعتان، هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين، وقد اتخذت بمكه أهلاً، فرايت ان اصلي أربعاً لخوف ما اخاف على الناس، و اخرى قد اتخذت بها زوجها، ولى بالطائف مال، وربما اطلعته فاقمت فيه بعد الصدر فقال عبد الرحمن ابن عوف: ما من هذا شيء لك فيه عذر، اما قولك: اتخذت أهلاً، فزوجتك بالمدينه تخرج بها إذا شئت و تقدم بها إذا شئت، انما تسكن بسكناك و اما قولك: ولى مال بالطائف، فان بينك و بين الطائف مسيره ثلاث ليال و أنت لست من اهل الطائف و اما قولك: يرجع من حج من اهل اليمن و غيرهم فيقولون: هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين و هو مقيم، فقد كان رسول الله ص ينزل عليه الوحي و الناس يومئذ الاسلام فيهم قليل، ثم ابو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الاسلام بجرانه، فصلى بهم عمر حتى مات ركعتين، فقال عثمان: هذا راى رايته. قال: فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود، فقال: أبا محمد، غير ما يعلم؟ قال: لا، قال: فما اصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر، قد بلغني انه صلى أربعاً فصليت باصحابي أربعاً، فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني انه صلى أربعاً، فصليت باصحابي ركعتين، و اما الان فسوف يكون الذي تقول-يعنى نصلى معه أربعاً.

اشاره

فمما كان فيها غزوه سعيد بن العاص طبرستان فى قول ابى معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ٩ حدثه ٩، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فى قول الواقدى و قول على بن محمد المدائنى: حدثنى بذلك عمر بن شبه عنه. و اما سيف بن عمر، فانه ذكر ان اصبهبها صالح سويد بن مقرن على الا يغزوها، على مال بذله له قد مضى ذكرى الخبر عن ذلك قبل فى ايام عمر رضى الله عنه. و اما على بن محمد المدائنى، فانه قال-فيما حدثنى به عنه عمر: لم يغزها احد حتى قام عثمان بن عفان رضى الله عنه، فغزاها سعيد بن العاص سنة ثلاثين.

ذكر الخبر عنه عن غزو سعيد بن العاص طبرستان

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، عن على بن مجاهد، عن حنش بن مالك، قال: غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان، و معه حذيفه بن اليمان و ناس من اصحاب رسول الله ص، و معه الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن الزبير، و خرج عبد الله ابن عامر من البصره يريد خراسان، فسبق سعيدا و نزل ابرشهر، و بلغ نزوله ابرشهر سعيدا فنزل سعيد قومس، و هى صلح، صالحهم حذيفه بعد نهاوند، فاتى جرجان، فصالحوه على مائتى الف، ثم اتى طميسه، و هى كلها من طبرستان جرجان، و هى مدينه على ساحل البحر، و هى فى تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتى صلى صلاه الخوف، فقال لحذيفه: كيف صلى رسول الله ص؟ فاخبره، فصلى بها سعيد صلاه

الخوف، و هم يقتتلون، و ضرب يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه، و حاصرهم، فسألوا الامان، فأعطاهم على الا- يقتل منهم رجلا- واحدا، ففتحوا الحصن، فقتلهم جميعا الا رجلا واحدا، و حوى ما كان فى الحصن، فأصاب رجل من بنى نهد سفظا عليه قفل، فظن فيه جوهر، و بلغ سعيدا، فبعث الى النهدي، فأتاه بالسفظ، فكسروا قفله، فوجدوا فيه سفظا، ففتحوه، فإذا فيه خرقة سوداء مدرجه فنشروها، فوجدوا خرقة حمراء فنشروها، فإذا خرقة صفراء، و فيها ايران: كميث و ورد، فقال شاعر يهجو بنى نهد: آب الكرام بالسبايا غنيمه و فاز بنو نهد بايرين فى سفظ

كميث و ورد وافرين كلاهما فظنوهما غنما فناهيك من غلطا!

و فتح سعيد بن العاص ناميه، و ليست بمدينه، هي صحارى. و حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرني على بن مجاهد، عن حنش بن مالك التغلبى، قال: غزا سعيد سنه ثلاثين، فأتى جرجان و طبرستان، معه عبد الله بن العباس و عبد الله بن عمر و ابن الزبير و عبد الله بن عمرو بن العاص، فحدثني علق كان يخدمهم قال: كنت أتيتهم بالسفره، فإذا أكلوا أمروني فنفضتها و علقتها، فإذا امسوا اعطوني باقيه قال: و هلك مع سعيد بن العاص محمد بن الحكم ابن ابى عقيل الثقفى، جد يوسف بن عمر، فقال يوسف لقحذم: يا قحذم، ا تدرى اين مات محمد بن الحكم؟ قال: نعم، استشهد مع سعيد بن العاص بطبرستان، قال: لا، مات بها و هو مع سعيد، ثم قفل سعيد الى الكوفه، فمدحه كعب بن جعيل، فقال: فنعم الفتى إذ جال جيلان دونه و إذ هبطوا من دستبى ثم ابهرا

تعلم سعيد الخير ان مطيتى إذا هبطت اشفت من ان تعقرا

كأنك يوم الشعب ليث خفيه تحرد من ليث العرين و اصحرا

تسوس الذى ما ساس قبلك واحد ثمانين ألفا دارعين و حسرا

و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف و غيره، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت جرجان بعد سعيد احد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن احد يسلك طريق خراسان من ناحيه قومس الا على وجل و خوف من اهل جرجان، و كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صير الطريق من قومس قتيبه ابن مسلم حين ولى خراسان. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن كليب بن خلف العمى، عن طفيل بن مرداس العمى و ادريس بن حنظله العمى، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، و كانوا يجبون أحيانا مائه الف و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتى الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك و ربما منعه، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب، فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صولا و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-عزل عثمان الوليد بن عقبه عن الكوفه، و ولاها سعيد بن العاص فى قول سيف بن عمر .

ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد عن الكوفه و توليته سعيدا عليها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما بلغ عثمان الذى كان بين عبد الله و سعد غضب عليهما و هم بهما، ثم ترك ذلك و عزل سعدا، و أخذ ما عليه، و اقر عبد الله، و تقدم اليه، و امر مكان سعد الوليد بن عقبه- و كان على عرب الجزيره عاملا- لعمر بن الخطاب- فقدم الوليد فى السنه الثانيه من اماره عثمان، و قد كان سعد عمل عليها سنه و بعض اخرى، فقدم الكوفه، و كان أحب الناس فى الناس و ارفقهم بهم، فكان كذلك خمس سنين، و ليس على داره باب ثم ان شبابا من شباب اهل الكوفه

ص: ٢٧١

نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي، و كاثروه، فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف، فلما رأى كثرتهم استصرخ، فقالوا له: اسكت، فإنما هي ضربه حتى نريحك من روعه هذه الليلة-و أبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم و ضربوه فقتلوه، و احاط الناس بهم فاخذوهم، و فيهم زهير بن جندب الأزدي و مورع بن ابي مورع الأسدي، و شبيل بن ابي الأزدي، في عده فشهد عليهم أبو شريح و ابنه انهم دخلوا عليه، فمنع بعضهم بعضا من الناس، فقتله بعضهم، فكتب فيهم الى عثمان، فكتب اليه في قتلهم، فقتلهم على باب القصر في الرحبه، و قال في ذلك عمرو بن عاصم التميمي: لا تأكلوا ابدا جيرانكم سرفا اهل الزعارة في ملك ابن عفان

و قال أيضا: ان ابن عفان الذي جربتم فطم اللصوص بمحكم الفرقان

ما زال يعمل بالكتاب مهيمنا في كل عتق منهم و بنان

و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن ابي سعيد، قال: كان أبو شريح الخزاعي من اصحاب رسول الله ص ، فتحول من المدينة الى الكوفة ليدنو من الغزو، فبينما هو ليله على السطح، إذ استغاث جاره، فأشرف فإذا هو بشباب من اهل الكوفة قد بيتوا جاره، و جعلوا يقولون له: لا- تصح، فإنما هي ضربه حتى نريحك، فقتلوه فارتحل الى عثمان، و رجع الى المدينة و نقل اهله، و لهذا الحديث حين كثر احدثت القسامه، و أخذ بقول ولي المقتول: ليفطم الناس عن القتل عن ملا من الناس يومئذ. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان: القسامه على المدعى عليه و على اوليائه، يحلف منهم خمسون رجلا- إذا لم تكن بينه، فان نقصت قسامتهم، او ان نكل رجل واحد ردت قسامتهم و وليها المدعون، و احلفوا، فان حلف منهم خمسون استحقوا

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: كان مما احدث عثمان بالكوفه الى ما كان من الخبر انه بلغه ان أبا سمال الأسدى فى نفر من اهل الكوفه، ينادى مناد لهم إذا قدم الميار: من كان هاهنا من كلب او بنى فلان ليس لقومهم بها منزل فمنزله على ابى سمال فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان و دار ابن هبار، و كان منزل عبد الله بن مسعود فى هذيل فى موضع الرماده، فنزل موضع داره، و ترك داره دار الضيفافه، و كان الاضياف ينزلون داره فى هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المغيره بن مقسم، عن ادركم من علماء اهل الكوفه، ان أبا سمال كان ينادى مناديه فى السوق و الكناسه: من كان هاهنا من بنى فلان و فلان-لمن ليست له بها خطه- فمنزله على ابى سمال، فاتخذ عثمان للاضياف منازل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مولى لال طلحه، عن موسى بن طلحه مثله و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان عمر بن الخطاب قد استعمل الوليد بن عقبه على عرب الجزيره، فنزل فى بنى تغلب و كان ابو زبيد فى الجاهليه و الاسلام فى بنى تغلب حتى اسلم، و كانت بنو تغلب أخواله، فاضطهده أخواله دينا له، فاخذ له الوليد بحقه، فشكرها له ابو زبيد، و انقطع اليه، و غشيه بالمدينه، فلما ولى الوليد الكوفه أتاه مسلما معظما على مثل ما كان يأتيه بالجزيره و المدينه، فنزل دار الضيفان، و آخر قدمه قدمها ابو زبيد على الوليد، و قد كان ينتجعه و يرجع، و كان نصرانيا قبل ذلك، فلم يزل الوليد به و عنه حتى اسلم فى آخر اماره الوليد، و حسن اسلامه، فاستدخله الوليد، و كان عربيا شاعرا حين قام على الاسلام، فأتى آت أبا زينب و أبا مورع و جندبا، و هم يحقدون

له مذ قتل ابناهم، و يضعون له العيون، فقال لهم: هل لكم فى الوليد يشارب أبا زييد؟ فثاروا فى ذلك، فقال ابو زينب و ابو مورع و جندب لأناس من وجوه اهل الكوفه: هذا اميركم و ابو زييد خيرته، و هما عاكفان على الخمر، فقاموا معهم -و منزل الوليد فى الرحبه مع عماره بن عقبه، و ليس عليه باب- فاقترحوا عليه من المسجد و بابه الى المسجد، فلم يفجا الوليد الا بهم، فنحى شيئا، فادخله تحت السرير، فادخل بعضهم يده فاخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب- و انما نحاه استحياء ان يروا طبقه ليس عليه الا- تفاريق عنب- فقاموا فخرجوا على الناس، فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون، و سمع الناس بذلك، فاقبل الناس عليهم يسبونهم و يلعنونهم، و يقولون: اقوام غضب الله لعمله، و بعضهم ارغمه الكتاب، فدعاهم ذلك الى التحسس و البحث، فستر عليهم الوليد ذلك، و طواه عن عثمان، و لم يدخل بين الناس فى ذلك بشىء، و كره ان يفسد بينهم، فسكت عن ذلك و صبر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الفيض بن محمد، قال: رايت الشعبى جلس الى محمد بن عمرو بن الوليد- يعنى ابن عقبه- و هو خليفه محمد بن عبد الملك، فذكر محمد غزو مسلمه، فقال: كيف لو ادركتم الوليد، غزوه و امارته! ان كان ليغزو فينتهى الى كذا و كذا، ما قصر و لا انتقض عليه احد حتى عزل عن عمله، و على الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعه الباهلى، و ان كان مما زاد عثمان بن عفان الناس على يده ان رد على كل مملوك بالكوفه من فضول الأموال ثلاثه فى كل شهر، يتسعون بها من غير ان ينقص مواليهم من أرزاقهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن عون بن عبد الله، قال: جاء جندب و رهط معه الى ابن مسعود، فقالوا: الوليد يعتكف على الخمر، و أذاعوا ذلك حتى طرح على السن الناس، فقال

ابن مسعود: من استتر عنا بشيء لم نتبع عورته، و لم نهتك ستره، فأرسل الى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك، و قال: ا يرضى من مثلك بان يجيب قوما موتورين بما اجبت على! اى شيء استتر به! انما يقال هذا للمريب، فتلاحيا و افترقا على تغاضب، لم يكن بينهما اكثر من ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و اتى الوليد بساحر، فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده، فقال: و ما يدريك انه ساحر! قال: زعم هؤلاء النفر-لنفر جاءوا به-انه ساحر، قال: و ما يدريكم انه ساحر! قالوا: يزعم ذاك، قال: ا ساحر أنت؟ قال: نعم، قال: و تدري ما السحر؟ قال: نعم، و ثار الى حمار، فجعل يركبه من قبل ذنبه، و يريهم انه يخرج من فمه و استه فقال ابن مسعود: فاقتله فانطلق الوليد، فنادوا في المسجد ان رجلا يلعب بالسحر عند الوليد، فاقبلوا، و اقبل جندب- و اغتمها-يقول: اين هو؟ اين هو؟ حتى اريه! فضربه، فاجتمع عبد الله و الوليد على حبسه، حتى كتب الى عثمان، فأجابهم عثمان ان استحلفوه بالله ما علم برأيكم فيه و انه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حده و عزروه، و خلوا سبيله و تقدم الى الناس في الا- يعملوا بالظنون، و الا يقيموا الحدود دون السلطان، فانا نقيد المخطئ، و تؤدب المصيب ففعل ذلك به، و ترك لأنه أصاب حدا، و غضب لجندب اصحابه، فخرجوا الى المدينة، فيهم ابو خشه الغفارى و جثامه بن الصعب بن جثامه و معهم جندب، فاستعفوه من الوليد، فقال لهم عثمان: تعملون بالظنون، و تخطئون في الاسلام، و تخرجون بغير اذن، ارجعوا فردهم، فلما رجعوا الى الكوفه، لم يبق موتور في نفسه الا- أتاها، فاجتمعوا على راي فاصدروه، ثم تغفلوا الوليد- و كان ليس عليه حجاب- فدخل عليه ابو زينب الأزدي و ابو مورع الأسدي، فسلا خاتمه، ثم خرجا الى عثمان، فشهدا عليه، و معهما نفر ممن يعرف من أعوانهم فبعث اليه عثمان، فلما قدم امر به سعيد ابن العاص، فقال: يا امير المؤمنين، أنشدك الله! فو الله انهما لخصمان موتوران

فقال: لا- يضررك ذلك، انما نعمل بما ينتهى إلينا، فمن ظلم فالله ولى انتقامه، و من ظلم فالله ولى جزائه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي غسان سكن ابن عبد الرحمن بن حبيش، قال: اجتمع نفر من اهل الكوفه، فعملوا فى عزل الوليد، فانتدب ابو زينب بن عوف و ابو مورع بن فلان الأسدى للشهاده عليه، فغشوا الوليد، و أكبوا عليه، فيبناهم معه يوما فى البيت و له امرأتان فى المخدع، بينهما و بين القوم ستر، إحدهما بنت ذى الخمار و الاخرى بنت ابي عقيل، فنام الوليد، و تفرق القوم عنه، و ثبت ابو زينب و ابو مورع، فتناول أحدهما خاتمه، ثم خرجا، فاستيقظ الوليد و امرأته عند راسه، فلم ير خاتمه، فسألها عنه فلم يجد عندهما منه علما، قال: فأى القوم تخلف عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما، ما غشياك الا منذ قريب. قال: حلياهما، فقالتا: على أحدهما خميصه، و على الآخر مطرف، و صاحب المطرف أبعدهما منك، فقال: الطوال؟ قالتا: نعم، و صاحب الخميصه أقربهما إليك، فقال: القصير؟ قالتا: نعم، و قد رأينا يده على يدك قال: ذاك ابو زينب، و الآخر ابو مورع، و قد أرادا داهيه، فليت شعرى ما ذا يريدان! فطلبهما فلم يقدر عليهما، و كان وجههما الى المدينه، فقدمتا على عثمان، و معهما نفر ممن يعرف عثمان، ممن قد عزل الوليد عن الاعمال، فقالوا له، فقال: من يشهد؟ قالوا: ابو زينب و ابو مورع، و كاع الاخران، فقال: كيف رأيتما؟ قالوا: كنا من غاشيته، فدخلنا عليه و هو يقىء الخمر، فقال: ما يقىء الخمر الا شاربها فبعث اليه، فلما دخل على عثمان رآهما، فقال متمثلا: ما ان خشيت على امر خلوت به فلم اخفك على أمثالها حار

فحلف له الوليد و اخبره خبرهم، فقال: نقيم الحدود و يبوء شاهد الزور بالنار، فاصبر يا أخى! فامر سعيد بن العاص فجلده، فاورث ذلك عداوه بين ولديهما حتى اليوم، و كانت على الوليد خميصه يوم امر به ان يجلد، فنزعها

عنه على بن ابي طالب ع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الطنافسى، عن ابي عبيده الأيادى، قال: خرج ابو زينب و ابو مورع حتى دخلا- على الوليد بيته، و عنده امرأتان: بنت ذى الخمار و بنت ابي عقيل، و هو نائم، قالت إحداهما: فأكب عليه أحدهما فاخذ خاتمه، فسألها حين استيقظ، فقالتا: ما أخذناه، قال: من بقى آخر القوم؟ قالتا: رجلان، رجل قصير عليه خميصه، و رجل طويل عليه مطرف، و رأينا صاحب الخميصه أكب عليك، قال: ذاك ابو زينب فخرج يطلبهما، فإذا هو وجههما عن ملا- من اصحاب لهما، و لا- يدرى الوليد ما أرادا من ذلك فقدا على عثمان، فأخبراه الخبر على رءوس الناس، فأرسل الى الوليد، فقدم، فإذا هو بهما و دعا بهما عثمان، فقال: بم تشهدان؟ ا تشهدان انكما رأيتما يشرب الخمر؟ فقالا: لا، و خافا، قال: فكيف؟ قالا: اعتصرناها من لحيته و هو يقىء الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده، فاورث ذلك عداوه بين أهليهما. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابي العريف و يزيد الفقعى، قالا: كان الناس فى الوليد فرقتين: العامه معه و الخاصه عليه، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين، فولى معاويه، فجعلوا يقولون: عيب عثمان بالباطل، فقال لهم على ع: انكم و ما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه، ما ذنب عثمان فى رجل قد ضربه بفعله، و عزله عن عمله! و ما ذنب عثمان فيما صنع عن امرنا! و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن كريب، عن نافع بن جبير، قال: قال عثمان رضى الله عنه: إذا جلد الرجل الحد ثم ظهرت توبته جازت شهادته. و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ٩ ابي كبران، عن مولا لهم- و اثنى عليها خيرا- قالت: كان الوليد ادخل على الناس خيرا،

حتى جعل يقسم للولائد و العبيد، و لقد تفجع عليه الأحرار و المماليك، كان يسمع الولائد و عليهن الحداد يقلن: يا ويلتا قد عزل الوليد و جاءنا مجموعا سعيد

ينقص فى الصاع و لا يزيد فجوع الإمام و العبيد

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، قال: كان الناس يقولون حين عزل الوليد و امر سعيد: لا يبعد الملك إذ ولت شمائله و لا الرياسه لما راس كتاب

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قال: قدم سعيد بن العاص فى سنه سبع من اماره عثمان، و كان سعيد بن العاص بقيه العاص بن اميه، و كان اهله كثيرا تتابعوا، فلما فتح الله الشام قدمها، فأقام مع معاويه، و كان يتيما نشا فى حجر عثمان، فتذكر عمر قريشا، و سال عنه فيما يتفقد من امور الناس، فقيل: يا امير المؤمنين، هو بدمشق، عهد العاهد به و هو ماموم بالموت فأرسل الى معاويه: ان ابعث لى سعيد بن العاص فى منقل، فبعث به اليه و هو دنف، فما بلغ المدينه حتى افاق، فقال: يا بن أخى، قد بلغنى عنك بلاء و صلاح، فازدد يزدك الله خيرا و قال: هل لك من زوجه؟ قال: لا، قال: يا أبا عمرو، ما منعك من هذا الغلام ان تكون زوجته؟ قال: قد عرضت عليه فأبى، فخرج يسير فى البر، فانتهى الى ماء، فلقى عليه اربع نسوه، فقمّن له، فقال: ما لكن؟ و من انتن؟ فقلن: بنات سفيان بن عويف - و معهن امهن - فقالت: امهن: هللك رجالنا، و إذا هللك الرجال ضاع النساء، فضعهن فى اكفائهن، فزوج سعيدا احداهن و عبد الرحمن بن عوف الاخرى، و الوليد بن عقبه الثالثه، و أتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلى، فقلن: قد هللك رجالنا، و بقى الصبيان، فضعنا فى اكفائنا، فزوج سعيدا احداهن، و جبير بن مطعم احداهن، فشارك سعيد هؤلاء هؤلاء، و قد كان عمومته ذوى بلاء فى الاسلام، و سابقه حسنه، و قدمه مع رسول الله ص، فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال الناس

فقدم سعيد الكوفه فى خلافه عثمان أميرا، و خرج معه من مكه- او المدينه- الاشر و ابو خشه الغفارى و جندب بن عبد الله و ابو مصعب بن جثامه- و كانوا فيمن شخص مع الوليد يعيونه، فرجعوا مع هذا- فصعد سعيد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: و الله لقد بعثت إليكم و انى لكاره، و لكنى لم أجد بدا إذ امرت ان اتمر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها و عينيها، و و الله لا ضربن وجهها حتى اقمعها او تعينى، و انى لرائد نفسى اليوم و نزل. و سال عن اهل الكوفه، فأقيم على حال أهلها. فكتب الى عثمان بالذى انتهى اليه: ان اهل الكوفه قد اضطرب امرهم، و غلب اهل الشرف منهم و البيوتات و السابقه و القدمه، و الغالب على تلك البلاد روادف ردت، و اعراب لحقت، حتى ما ينظر الى ذى شرف و لا بلاء من نازلتها و لا نابتها. فكتب اليه عثمان: اما بعد، ففضل اهل السابقه و القدمه ممن فتح الله عليه تلك البلاد، و ليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم، الا ان يكونوا تناقلوا عن الحق، و تركوا القيام به و قام به هؤلاء و احفظ لكل منزلته، و أعطهم جميعا بقسطهم من الحق، فان المعرفه بالناس بها يصاب العدل. فأرسل سعيدا الى وجوه الناس من اهل الأيام و القادسيه، فقال: أنتم وجوه من وراءكم، و الوجه ينبى عن الجسد، فابلغونا حاجه ذى الحاجه و خله ذى الخله و ادخل معهم من يحتمل من اللواحق و الروادف، و خلص بالقراء و المتسمتين فى سمره، فكأنما كانت الكوفه ييسا شملته نار، فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، و فشت القاله و الإذاعه فكتب سعيد الى عثمان بذلك، فنادى منادى عثمان: الصلاه جامعه! فاجتمعوا، فاخبرهم بالذى كتب به الى سعيد، و بالذى كتب به اليه فيهم، و بالذى جاءه من القاله و الإذاعه، فقالوا: اصبت فلا- تسعفهم فى ذلك، و لا- تطعمهم فيما ليسوا له باهل، فانه إذا نهض فى الأمور من ليس لها باهل لم يحتملها و أفسدها

فقال عثمان: يا اهل المدينة استعدوا و استمسكوا، فقد دبت إليكم الفتن. و نزل فاوى الى منزله، و تمثل مثله و مثل هذا الضرب الذين شرعوا فى الخلاف: ابني عبيد قد اتى أشياعكم عنكم مقاتلكم و شعر الشاعر

فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ان الرماح بصيره بالحاسر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، قال: كان عثمان اروى الناس للبيت و البيتين و الثلاثة الى الخمسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله الجمحى، عن عبيد الله بن عمر، قال: سمعته و هو يقول لأبى: ان عثمان جمع اهل المدينة، فقال: يا اهل المدينة، ان الناس يتمخضون بالفتنه، و انى و الله لأتخلصن لكم الذى لكم حتى انقله إليكم ان رايتم ذلك، فهل ترونه حتى ياتى من شهد مع اهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه فى بلاده؟ فقام أولئك، و قالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الارضين يا امير المؤمنين؟ فقال: نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ففرحوا و فتح الله عليهم به امرا لم يكن فى حسابهم، فافترقوا و قد فرجها الله عنهم به و كان طلحه ابن عبيد الله قد استجمع له عامه سهمان خبير الى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحه منه من نصيب من شهد القادسيه و المدائن من اهل المدينة ممن اقام و لم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان له بخير و غيرها من تلك الأموال، و اشترى منه بئر اريس شيئا كان لعثمان بالعراق، و اشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له اعطاه اياه عثمان نهر مروان- و هو يومئذ اجمه- و اشترى منه رجال من القبائل بالعراق باموال كانت لهم فى جزيره العرب من اهل المدينة و مكه و الطائف و اليمن و حضرموت، فكان مما اشترى منه الاشعث بمال كان له فى حضرموت ما كان له بطيزنا باز و كتب عثمان الى اهل الافاق فى ذلك و بعده جربان الفىء، و الفىء الذى يتداعاه اهل الأمصار، فهو ما كان للملوك نحو كسرى و قيصر و من تابعهم من اهل بلادهم فأجلى

عنه، فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عده من شهدها من أهل المدينة، وبقدر نصيبهم، وضم ذلك اليهم، فباعوه بما يليهم من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت، يرد على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة. وكتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحه مثل ذلك، إلا- انهما قالوا: اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيله ممن كان له هنالك شيء، فاراد ان يستبدل به فيما يليه، فأخذوا، وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس و اقرار بالحقوق، الا ان الذين لا سابقه لهم ولا- قدمه لا يبلغون مبلغ أهل سابقه و القدمه في المجالس والرياسه والحظوه، ثم كانوا يعيرون التفضيل، و يجعلونه جفوه، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجه لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ او اعرابي او محرر استحلى كلامهم، فكانوا في زياده، و كان الناس في نقصان حتى غلب الشر. و كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحه، قالوا: صرف حذيفه عن غزو الرى الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعه، و خرج معه سعيد بن العاص، فبلغ معه اذريجان- و كذلك كانوا يصنعون، يجعلون للناس رداء- فأقام حتى قفل حذيفه ثم رجعا. و في هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-سقط خاتم رسول الله ص من يد عثمان في بئر اريس و هي على ميلين من المدينه، و كانت من اقل الابار ماء، فما ادرك حتى الساعة قعرها .

ذكر الخبر عن سبب سقوط الخاتم من يد عثمان في بئر اريس

حدثني محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى الخزاز قال: و كان شريك يونس بن عبيد قال: حدثنا داود ابن ابى هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص

اراد ان يكتب الى الأعاجم كتباً يدعوهم الى الله عز و جل، فقال له رجل: يا رسول الله، انهم لا يقبلون كتاباً الا مختوماً، فامر رسول الله ص ان يعمل له خاتم من حديد، فجعله في اصبعه، فأتاه جبريل، فقال له: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر بخاتم آخر يعمل له، فعمل له خاتم من نحاس، فجعله في اصبعه، فقال له جبريل ع: انبذه من إصبعك، فنبذه رسول الله ص من اصبعه، و امر رسول الله ص بخاتم من ورق، فصنع له خاتم من ورق فجعله في اصبعه، فاقره جبريل، و امر ان ينقش عليه: محمد رسول الله، فجعل يتختم به، و يكتب الى من اراد ان يكتب اليه من الأعاجم، و كان نقش الخاتم ثلاثه اسطر فكتب كتاباً الى كسرى بن هرمز، فبعثه مع عمر بن الخطاب، فاتي به عمر كسرى فقرأ الكتاب، فلم يلتفت الى كتابه، فقال عمر: يا رسول الله، جعلني الله فداءك! أنت على سرير مرمول بالليف، و كسرى بن هرمز على سرير من ذهب، و عليه الديباج! فقال رسول الله ص: اما ترضى ان تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة! فقال: جعلني الله فداءك! قد رضيت. و كتب كتاباً آخر، فبعث به مع دحيه بن خليفة الكلبي الى هرقل ملك الروم يدعو الى الاسلام، فقرأه و ضمه اليه، و وضعه عنده، فكان الخاتم في اصبع رسول الله ص يتختم به حتى قبضه الله عز و جل، ثم استخلف ابو بكر فتختم به حتى قبضه الله عز و جل، ثم ولي عمر بن الخطاب بعد فجعل يتختم به حتى قبضه الله، ثم ولي من بعده عثمان ابن عفان، فتختم به ست سنين، فحفر بئراً بالمدينة شرباً للمسلمين، فقعد على راس البئر، فجعل يعبث بالخاتم، و يديره يا صبعه، فانسل الخاتم من اصبعه فوقع في البئر، فطلبوه في البئر، و نزحوا ما فيها من الماء، فلم يقدروا عليه، فجعل فيه مالا عظيماً لمن جاء به، و اغتم لذلك غماً شديداً، فلما يئس من الخاتم امر فصنع له خاتم آخر مثله، خلقه من فضه، على مثاله

و شبهه، و نقش عليه: محمد رسول الله، فجعله في اصبغه حتى هلك، فلما قتل ذهب الخاتم من يده فلم يدر من اخذه

اخبار ابي ذر رحمه الله تعالى

و في هذه السنه-اعنى سنه ثلاثين-كان ما ذكر من امر ابي ذر و معاويه، و اشخاص معاويه اياه من الشام الى المدينه، و قد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها إليها امور كثيره، كرهت ذكر أكثرها. فاما العاذرون معاويه في ذلك، فإنهم ذكروا في ذلك قصه كتب الى بها السرى، يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسى، قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر، فقال: يا أبا ذر، الا تعجب الى معاويه، يقول: المال مال الله! الا ان كل شىء لله كأنه يريد ان يحتجنه دون المسلمين، و يمحو اسم المسلمين فأتاه ابو ذر، فقال: ما يدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله! قال: يرحمك الله يا أبا ذر، ا لسنا عباد الله، و المال ماله، و الخلق خلقه، و الأمر امره! قال: فلا- تقله، قال: فانى لا- اقول: انه ليس لله، و لكن ساقول: مال المسلمين. قال: و اتى ابن السوداء أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ اظنك و الله يهوديا! فاتى عباده بن الصامت فتعلق به، فاتى به معاويه، فقال: هذا و الله الذى بعث عليك أبا ذر، و قام ابو ذر بالشام و جعل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا- ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباهم و جنوبهم و ظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، و اوجبه على الأغنياء، و حتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس. فكتب معاويه الى عثمان: ان أبا ذر قد اعضل بى، و قد كان من امره كيت و كيت فكتب اليه عثمان: ان الفتنة قد اخرجت خطمها و عينيها،

فلم يبق الا- ان تثب، فلا- تنكأ القرح، و جهاز أبا ذر الى، و ابعث معه دليلا- و زوده، و ارفق به، و كفكف الناس و نفسك ما استطعت، فإنما تمسك ما استمسكت فبعث بابي ذر و معه دليل، فلما قدم المدينة و رأى المجالس فى اصل سلع، قال: بشر اهل المدينة بغاره شعواء و حرب مذكار. و دخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذربك! فاخبره انه لا ينبغى ان يقال: مال الله، و لا ينبغى للأغنياء ان يقتنوا مالا. فقال: يا أبا ذر، على ان اقضى ما على، و آخذ ما على الرعيه، و لا اجبرهم على الزهد، و ان ادعوهم الى الاجتهاد و الاقتصاد. قال: فتأذن لى فى الخروج، فان المدينة ليست لى بدار؟ فقال: او تستبدل بها الا شرا منها! قال: أمرنى رسول الله ص ان اخرج منها إذا بلغ البناء سلعا، قال: فانفذ لما امرك به قال: فخرج حتى نزل الربذه، فخط بها مسجدا، و اقطعه عثمان صرمة من الإبل و اعطاه مملوكين، و ارسل اليه: ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا، ففعل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عون، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان ابو ذر يختلف من الربذه الى المدينة مخافه الأعرابيه، و كان يحب الوحده و الخلوه فدخل على عثمان، و عنده كعب الاحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف، و قد ينبغى للمؤدى الزكاه الا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران و الاخوان، و يصل القربات فقال كعب: من ادى الفريضه فقد قضى ما عليه فرفع ابو ذر محجنه فضربه فشجه، فاستوهبه عثمان، فوهبه له، و قال: يا أبا ذر، اتق الله و اكفف يدك و لسانك، و قد كان قال له: يا بن اليهوديه، ما أنت و ما هاهنا! و الله لتسمعن منى او لادخل عليك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاشعث بن سوار، عن محمد بن سيرين، قال: خرج ابو ذر الى الربذه من قبل نفسه لما رأى

عثمان لا ينزع له، و اخرج معاويه اهله من بعده، فخرجوا اليه و معهم جراب يثقل يد الرجل، فقال: انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده! فقالت امراته: اما و الله ما فيه دينار و لا درهم، و لكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا. و لما نزل ابو ذر الربذه أقيمت الصلاة، و عليها رجل يلى الصدقه، فقال: تقدم يا أبا ذر، فقال: لا، تقدم أنت، فان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطمع، و ان كان عليك عبد مجدع، فأنت عبد و لست باجدع- و كان من رقيق الصدقه، و كان اسود يقال له مجاشع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن جابر، قال: اجرى عثمان على ابى ذر كل يوم عظما، و على رافع ابن خديج مثله، و كانا قد تنحيا عن المدينه لشيء سمعاه لم يفسر لهما، و أبصرا و قد اخطئا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوجه، عن عاصم بن كليب، عن سلمه بن نباته، قال: خرجنا معتمرين، فأتينا الربذه، فطلبنا أبا ذر فى منزله، فلم نجده، و قالوا: ذهب الى الماء. فتنحينا، و نزلنا قريبا من منزله، فمر و معه عظم جزور يحمله معه غلام، فسلم ثم مضى حتى اتى منزله، فلم يمكث الا قليلا حتى جاء، فجلس إلينا و قال: ان رسول الله ص قال لى: اسمع و أطمع و ان كان عليك حبشى مجدع، فنزلت هذا الماء و عليه رقيق من رقيق مال الله، و عليهم حبشى- و ليس باجدع، و هو ما علمت، و اثنى عليه- و لهم فى كل يوم جزور، و لى منها عظم آكله انا و عيالى قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمة من الغنم و قطيع من الإبل، فى أحدهما غلامى و فى الآخر امتى، و غلامى حر الى راس السنه قال: قلت: ان أصحابك قبلنا اكثر الناس مالا، قال: اما انهم ليس لهم فى مال الله حق الا و لى مثله

و اما الآخرون، فإنهم رووا فى سبب ذلك أشياء كثيرة، و أمورا شنيعه، كرهت ذكرها .

ذكر هرب يزدجرد الى خراسان

و فى هذه السنه، هرب يزدجرد بن شهريار فى قول بعضهم من فارس الى خراسان. ذكر من قال ذلك و ما قال فيه: ذكر على بن محمد ان مسلمه اخبره عن داود، قال: قدم ابن عامر البصره، ثم خرج الى فارس فافتتحها، و هرب يزدجرد من جوز- و هى أردشير خره- فى سنه ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود السلمى، فاتبعه الى كرمان، فنزل مجاشع السيرجان بالعسكر، و هرب يزدجرد الى خراسان قال: و عبد القيس تقول: وجه ابن عامر هرم ابن حيان العبدى، و بكر بن وائل تقول: وجه ابن حسان اليشكرى قال: و اصحه عندنا مجاشع. قال على: و أخبرنا سلمه بن عثمان- و كان فاضلا- عن شيخ من اهل كرمان و الفضل الكرمانى، عن ابيه، قال: اتبع مجاشع يزدجرد فخرج من السيرجان، فلما كان عند القصر فى بيمند- و هو الذى يقال له قصر مجاشع- أصابهم الثلج و الدمق، فوقع الثلج، و اشتد البرد، و صار الثلج قامه رمح، فهلك الجند، و سلم مجاشع و رجل كانت معه جاربه، فشق

ص: ٢٨٦

بطن بعير، فادخلها فيه و هرب، فلما كان من الغد، جاء فوجدها حيه فحملها، فسمى ذلك القصر قصر مجاشع، لان جيشه هلكوا فيه، و هو على خمسه فراسخ او سته من السيرجان. قال على: أخبرنا ابو المقدام، عن بعض مشيخته، قال: خرج مجاشع على وفد اهل البصره من تستر- و فيهم الأحنف- و أخذ في غداه واحده على لجام واحد خمسين ألفا، سبق على الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء، فأخذها منه عمر حين قاسم عماله الأموال. قال على: فقلت للنضر بن إسحاق: ان أبا المقدام ذكر هذا الحديث! فقال: صدق، سمعته من عدّه من الحى و غيرهم، و فرسه الصفراء ابنه الغراء ابنه الغبراء و هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبه بن عائذ بن وهب بن ربيعه بن يربوع بن شمال بن عوف بن إمريئ القيس بن بهته بن سلم. و يكنى أبا سليمان. قال: و فى هذه السنه زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء، و صلى بمنى أربعاء. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان رضى الله عنه

ذكر ما كان فيها من الاحداث المشهوره فمما كان فيها من ذلك غزوه المسلمين الروم التى يقال لها:

غزوه الصوارى

فى قول الواقدى فاما ابو معشر فانه قال فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: كانت غزوه الصوارى سنه اربع و ثلاثين، وقال: كانت فى سنه احدى و ثلاثين الأسوده فى البحر و وقائع كسرى. و قال الواقدى: غزوه الصوارى و الأسوده كلتاهما كانتا فى سنه احدى و ثلاثين. ذكر الخبر عن هاتين الغزوتين: ذكر الواقدى ان محمد بن صالح حدثه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابى سفيان، و كانت الشام قد جمع جمعها لمعاويه بن ابى سفيان. ذكر السبب فى جمعها له: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك و الربيع و ابى مجالد و ابى عثمان و ابى حارثه، قالوا: لما حضر ابو عبيده استخلف على عمله عياض بن غنم- و هو خاله و ابن عمه- و قد كان ولى بالجزيره عملا، فعزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فلحق بابى عبيده بالشام،

و كان معه، و كان جواداً مشهوراً بالجود، لا يلقى شيئاً، و لا يمنع أحداً. فكلم عمر في ذلك، فقبل له: عزلت خالدًا و عتبت عليه العطاء، و عياض أجود العرب و اعطاهم، لا يمنع شيئاً يسأله، فقال عمر: متى سيمه عياض في ماله حتى يخلص الی ما لنا! و انی مع ذلك لم أكن مغيراً امراً قضاه ابو عبيده و مات عياض بن غنم بعد ابي عبيده، فامر عمر على عمله سعيد بن حذيم الجمحي، و مات سعيد بعد، فامر عمر مكانه عمير بن سعد الأنصاري، و مات عمر و معاوية على دمشق و الأردن، و عمير بن سعد على حمص و قنسرين، و انما مصر قنسرين معاوية بن ابي سفيان لمن لحق به من اهل العراقيين و مات يزيد بن ابي سفيان، فجعل عمر مكانه معاوية و نعاها لأبي سفيان، فقال: من جعلت على عمله يا امير المؤمنين؟ فقال: معاوية، فقال: وصلتك رحم، فاجتمعت لمعاوية الأردن و دمشق، و مات عمر و معاوية على دمشق و الأردن و عمير بن سعد على حمص و قنسرين، و علقمه ابن مجزز على فلسطين و عمرو بن العاص على مصر. و كتب الی السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: كان أول عامل استعمله عثمان بن عفان سعد بن ابي وقاص عن وصيه عمر ثم ان عمير بن سعد طعن فاضى منها، فاستعفى عثمان و استاذنه في الرجوع الی اهله، فاذن له، و ضم حمص و قنسرين الی معاوية. و كتب الی السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان، عن خالد بن معدان، قال: لما ولي عثمان اقر عمال عمر على الشام، فلما مات عبد الرحمن بن علقمه الكنانى - و كان على فلسطين - ضم عمله الی معاوية، و مرض عمير بن سعد فى اماره عثمان مرضاً طال به، فاستعفاه و استاذنه فاذن له، و ضم عمله الی معاوية، فاجتمع الشام على معاوية لستين

من اماره عثمان و كان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر، مجتمعه له، فاقره عثمان صدرا من امارته. رجح الحديث الى حديث الواقدي عن خبر الغزوتين اللتين ذكرتهما: ان اهل الشام خرجوا، عليهم معاويه بن ابي سفيان، و على اهل البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح و قال: و خرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم يافريقيه، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الاسلام، فخرجوا في خمسمائه مركب، فالتقوا هم و عبد الله بن سعد، فأمن بعضهم بعضا حتى قروا بين سفن المسلمين و اهل الشرك بين صوايرها. قال ابن عمر: حدثني عيسى بن علقمه، عن عبد الله بن ابي سفيان، عن ابيه، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: كنت معهم، فالتقينا في البحر، فنظرنا الى مراكب ما رأينا مثلها قط، و كانت الريح علينا، فارسينا ساعه، و ارسوا قريبا منا، و سكنت الريح عنا، فقلنا: الأمن بيننا و بينكم قالوا: ذلك لكم و لنا منكم، ثم قلنا: ان احببتم فالساحل حتى يموت الاعجل منا و منكم، و ان شئتم فالبحر قال: فنخروا نخره واحده، و قالوا: الماء، فدنونا منهم، فربطنا السفن بعضها الى بعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا على سفننا و سفنهم، فقاتلنا أشد القتال، و وثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن، و يتواجثون بالخناجر، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج، و طرحت الأمواج جث الرجال ركاما. قال ابن عمر: فحدثني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن عمر ذلك اليوم، قال: رايت الساحل حيث تضرب الريح الموج، و ان عليه لمثل الظرب العظيم من جث الرجال، و ان الدم لغالب على

الماء، و لقد قتل يومئذ من المسلمين بشر كثير، و قتل من الكفار ما لا يحصى، و صبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على اهل الاسلام، و انهزم القسطنطين مدبرا، فما انكشف الا لما اصابه من القتل و الجراح، و لقد اصابه يومئذ جراحات مكث منها حيننا جريحا. قال ابن عمر: حدثنى ٩ سالم مولى أم محمد ٣، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش بن عبد الله الصنعانى، قال: كان أول ما سمع من محمد بن ابى حذيفه حين ركب الناس البحر سنه احدى و ثلاثين، لما صلى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بالناس العصر، كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا و رفع صوته حتى فرغ الامام عبد الله بن سعد بن ابى سرح، فلما انصرف سال: ما هذا؟ فقيل له: هذا محمد بن ابى حذيفه يكبر، فدعاه عبد الله بن سعد، فقال له: ما هذه البدعه و الحدث؟ فقال له: ما هذه بدعه و لا حدث، و ما بالتكبير باس، قال: لا تعودن قال: فاسكت محمد بن ابى حذيفه، فلما صلى المغرب عبد الله بن سعد كبر محمد بن ابى حذيفه تكبيرا ارفع من الاول، فأرسل اليه: انك غلام احمق، اما و الله لو لا انى لا ادرى ما يوافق امير المؤمنين لقاربت بين خطوك فقال محمد بن ابى حذيفه: و الله مالك الى ذلك سبيل، و لو هممت به ما قدرت عليه قال: فكف خير لك، و الله لا تركب معنا، قال: فاركب مع المسلمين؟ قال: اركب حيث شئت قال: فركب فى مركب وحده ما معه الا القبط، حتى بلغوا ذات الصوارى، فلقوا جموع الروم فى خمسمائه مركب او ستمائه فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا على، قالوا: ننظر الليله، فباتوا يضربون بالنواقيس، و بات المسلمون يصلون و يدعون الله. ثم أصبحوا و قد اجمع القسطنطين ان يقاتل، فقربوا سفنهم، و قرب المسلمون فربطوا بعضها الى بعض، و صف عبد الله بن سعد المسلمين على

نواحي السفن، و جعل يأمرهم بقراءة القرآن، و يأمرهم بالصبر، و وثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها، فكانوا يقاتلون على غير صفوف. قال: فاقتلوا قتالا شديدا ثم ان الله نصر المؤمنين، فقتلوا منهم مقتله عظيمه لم ينج من الروم الا الشريد. قال: و اقام عبد الله بذات الصواري أياما بعد هزيمه القوم، ثم اقبل راجعا، و جعل محمد بن ابي حذيفه يقول للرجل: اما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقا، فيقول الرجل: و اى جهاد؟ فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا و كذا، و فعل كذا و كذا حتى افسد الناس فقدموا بلدهم و قد افسدهم، و اظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به. قال محمد بن عمر: فحدثني معمر بن راشد، عن الزهري، قال: خرج محمد بن ابي حذيفه و محمد بن ابي بكر عام خرج عبد الله بن سعد، فاطهرا عيب عثمان و ما غير و ما خالف به أبا بكر و عمر، و ان دم عثمان حلال. و يقولان: استعمل عبد الله بن سعد، رجلا كان رسول الله ص أباح دمه و نزل القرآن بكفره، و اخرج رسول الله ص قوما و ادخلهم، و نزع اصحاب رسول الله ص و استعمل سعيد بن العاص و عبد الله بن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد، فقال: لا- تركبا معنا، فركبا في مركب ما فيه احد من المسلمين، و لقوا العدو، و كانا اكل المسلمين قتالا، ف قيل لهما في ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا ان نحكمه! عبد الله بن سعد استعمله عثمان، و عثمان فعل و فعل، فافسدا اهل تلك الغزاه، و عابا عثمان أشد العيب فأرسل عبد الله بن سعد إليهما ينهاهما أشد النهي، و قال: و الله لو لا اني لا ادري ما يوافق امير المؤمنين لعاقبتكما و حبستكما. قال الواقدي: و في هذه السنه توفى ابو سفيان بن حرب و هو ابن ثمان و ثمانين سنه. و في هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين- فتحت في قول الواقدي أرمينية على يدى حبيب بن مسلمه الفهرى

و في هذه السنه قتل يزيدجرد ملك فارس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف في سبب مقتله، و كيف كان ذلك، فقال علي بن محمد: أخبرنا غياث بن ابراهيم، عن ابن إسحاق، قال: هرب يزيدجرد من كرمان في جماعه يسيره الى مرو، فسال مرزبانها مالا فمنعه، فخافوا على انفسهم، فأرسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه، فاتوه فبيتوه، فقتلوا اصحابه، و هرب يزيدجرد حتى اتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب، فاوى اليه ليلا، فلما نام قتله. قال علي: و أخبرنا الهذلي، قال: اتى يزيدجرد مرو هاربا من كرمان، فسال مرزبانها و أهلها مالا، فمنعوه و خافوه، فبيتوه و لم يستجيشوا عليه الترك، فقتلوا اصحابه، و خرج هاربا على رجله، معه منطقتة و سيفه و تاجه، حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب، فلما غفل يزيدجرد قتله النقار، و أخذ متاعه و القى جسده في المرغاب، و اصبح اهل مرو فاتبعوا اثره، حتى خفى عليهم عند منزل النقار، فاخذوه، فاقر لهم بقتله و اخرج متاعه، فقتلوا النقار و اهل بيته، و أخذوا متاعه و متاع يزيدجرد، و اخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب. قال: فرعم بعضهم انهم حملوه الى اصطخر فدفن بها في أول سنه احدى و ثلاثين، و سميت مرو خذاه دشمن، و قد كان يزيدجرد وطىء امرأه بها فولدت له غلاما ذاهب الشق - و ذلك بعد ما قتل يزيدجرد - فسمى المخدج، فولد له اولاد بخراسان، فوجد قتيبه حين افتتح الصغد او غيرها جاريتين فقيل له: انهما من ولد المخدج، فبعث بهما - او بإحداهما - الى الحجاج بن يوسف، فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك، فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص. قال علي: و أخبرنا روح بن عبد الله، عن خرداذبه الرازي، ان

يزدجرد اتى خراسان و معه خرزادمهر، أخو رستم، فقال لماهويه مرزبان مرو: انى قد سلمت إليك الملك ثم انصرف الى العراق و اقام يزدجرد بمرو، و هم بعزل ماهويه، فكتب ماهويه الى الترك يخبرهم بانهزام يزدجرد و بقدمه عليه، و عاهدهم على مؤازرتهم عليه، و خلى لهم الطريق. قال: و اقبل الترك الى مرو، و خرج اليهم يزدجرد فيمن معه من اصحابه، فقاتلهم و معه ماهويه فى اساوره مرو، فائخن يزدجرد فى الترك، فخشى ماهويه ان ينهزم الترك، فتحول اليهم فى اساوره مرو، فانهزم جند يزدجرد و قتلوا، و عقر فرس يزدجرد عند المساء، فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رحا على شط المرغاب، فمكث فيه ليلتين، فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه، فلما اصبح اليوم الثانى دخل صاحب الرحا بيته، فلما راى هيئه يزدجرد قال: ما أنت؟ انسى او جنى! قال: انسى، فهل عندك طعام؟ قال: نعم، فأتاه به، فقال: انى مزرم فاتنى بما ازرم به، فذهب الطحان الى اسوار من الأساوره، فطلب منه ما يزرم به، قال: و ما تصنع به؟ قال: عندى رجل لم أر مثله قط، و قد طلب هذا منى فادخله على ماهويه، فقال: هذا يزدجرد، اذهبوا فجيئونى برأسه، فقال له الموبذ: ليس ذلك لك، قد علمت ان الدين و الملك مقترنان لا يستقيم أحدهما الا بالآخر، و متى فعلت انتهكت الحرمه التى لا بعدها و تكلم الناس و أعظموا ذلك، فشتهم ماهويه، و قال للاساوره: من تكلم فاقتلوه و امر عده فذهبوا مع الطحان، و امرهم ان يقتلوا يزدجرد، فانطلقوا فلما راوه كرهوا قتله، و تدافعوا ذلك و قالوا للطحان: ادخل فاقتله، فدخل عليه و هو نائم و معه حجر فشدخ به راسه، ثم احتز راسه، فدفعه اليهم، ولقى جسده فى المرغاب فخرج قوم من اهل مرو، فقتلوا الطحان، و هدموا رحاه، و خرج اسقف مرو، فاخرج جسد يزدجرد من المرغاب، فجعله فى تابوت، و حمله الى اصطخر، فوضعه فى ناووس

و قال آخرون فى ذلك ما ذكر هشام بن محمد، انه ذكر له ان يزدجرد هرب بعد وقعه نهاوند، و كانت آخر وقعاتهم حتى سقط الى ارض أصبهان، و بها رجل يقال له مطيار من دهاقينها- و هو المنتدب كان لقتال العرب حين نكلت الأعاجم عنها- فدعاهم الى نفسه، فقال: ان وليت أموركم و سرت بكم اليهم ما تجعلون لى؟ فقالوا: نقر لك بفضلك فسار بهم، فأصاب من العرب شيئاً يسيراً، فحظى به عندهم، و نال به افضل الدرجات فيهم. فلما رأى يزدجرد امر أصبهان و نزلها، أتاه مطيار ذات يوم زائراً، فحجبه بوابه، و قال له: قف حتى استاذن لك عليه، فوثب عليه فشججه انفه و حميه لحجبه اياه، و دخل البواب على يزدجرد مدمى، فلما نظر اليه أفضعه ذلك، و ركب من ساعته مرتحلاً عن أصبهان، و أشير عليه ان يأتى اقصى مملكته فيكون بها، لاشتغال العرب عنه بما هم فيه الى يوم فسار متوجها الى ناحيه الرى، فلما قدمها خرج اليه صاحب طبرستان، و عرض عليه بلاده، و اخبره بحصانتها، و قال له: ان أنت لم تجبني يومك هذا ثم أتيتنى بعد ذلك لم اقبلك و لم آوك، فأبى عليه يزدجرد، و كتب له بالاصهبذيه، و كان له فيما خلا عليه درجه اوضع منها. و قال بعضهم: ان يزدجرد مضى من فوره ذلك الى سجستان، ثم سار منها الى مرو فى الف رجل من الأساوره. و قال بعضهم: ان يزدجرد وقع الى ارض فارس، فأقام بها اربع سنين، ثم اتى ارض كرمان، فأقام بها سنتين او ثلاث سنين، فطلب اليه دهقان كرمان ان يقيم عنده، فلم يفعل، و طلب من الدهقان ان يعطيه رهينه، فلم يعطه دهقان كرمان شيئاً، فلم يعطه ما طلب، فاخذ برجله فسحبه و طرده عن بلاده، فوقع منها الى سجستان، فأقام بها نحواً من خمس سنين. ثم اجمع ان ينزل خراسان فيجمع الجموع فيها و يسير بهم الى من غلبه على مملكته، فسار بمن معه الى مرو، و معه الرهن من اولاد الدهاقين، و معه من رؤسائهم فرخزاد، فلما قدم مرو استغاث منهم بالملوك، و كتب اليهم يستمدهم، و الى صاحب الصين و ملك فرغانه و ملك كابل و ملك الخزر

و الدهقان يومئذ بمر و ماهويه بن مافناه بن فيد ابو براز و وكل ماهويه ابنه براز مدينه مرو- و كانت اليه- و اراد يزدرجرد دخول المدينه لينظر إليها و الي قهندزها- و كان ماهويه قد تقدم الى ابنه الا يفتحها له ان رام دخولها تخوفا لمكره و غدره- فركب يزدرجرد في اليوم الذي اراد دخولها، فاطاف بالمدينه، فلما انتهى الى باب من أبوابها، و اراد دخولها منه صاح ابو براز ببراز: ان افتح- و هو في ذلك يشد منطقته، و يومئذ اليه الا يفعل- و فطن لذلك رجل من اصحاب يزدرجرد، فاعلمه ذلك، و استاذنه في ضرب عنق ماهويه، و قال: ان فعلت صفت لك الأمور بهذه الناحيه، فأبى عليه. و قال بعضهم: بل كان يزدرجرد ولي مرو فرخزاد، و امر براز ان يدفع القهندز و المدينه اليه، فأبى اهل المدينه ذلك، لان ماهويه أبا براز تقدم اليهم بذلك، و قال لهم: ليس هذا لكم بملك، فقد جاءكم مفلولا- مجروحاً، و مرو لا- تحتل ما يحتمل غيرها من الكور، فإذا جئتمكم غدا فلا تفتحوا الباب فلما أتاهم فعلوا ذلك، و انصرف فرخزاد، فجثا بين يدي يزدرجرد، و قال: استصعبت عليك مرو، و هذه العرب قد اتتك قال: فما الرأي؟ قال: الرأي ان نلحق ببلاد الترك و نقيم بها، حتى يتبين لنا امر العرب، فإنهم لا يدعون بلده الا دخلوها قال: لست افعل، و لكني ارجع عودي على بدئي، فعصاه و لم يقبل رايه، و سار يزدرجرد، فاتي براز دهقان مرو، و اجمع على صرف الدهقنه الى سنجان ابن أخيه، فبلغ ذلك ماهويه أبا براز، فعمل في هلاك يزدرجرد و كتب الى نيزك طرخان يخبره ان يزدرجرد وقع اليه مفلولا، و دعاه الى القدوم عليه لتكون أيديهما معا في اخذه، و الاستيثاق منه، فيقتلوه او يصالحوا عليه العرب، و جعل له ان هو اراحه منه ان يفي له كل يوم بألف درهم، و سأل ان يكتب الى يزدرجرد مما كرا له لينحى عنه عامه جنده، و يحصل في طائفه من عسكريه و خواصه، فيكون اضعف لركنه، و اهون لشوكته، و قال: تعلمه في كتابك اليه الذي عزمته عليه، من مناصحته و معونته على عدوه من العرب، حتى

بقهرهم، و تطلب اليه ان يشتق لك اسما من أسماء اهل الدرجات بكتاب مختوم بالذهب، و تعلمه انك لست قادما عليه حتى ينحى عنه فرخزاد. فكتب نيزك بذلك الى يزدجرد، فلما ورد عليه كتابه بعث الى عظماء مرو فاستشارهم، فقال له سنجان: لست ارى ان تنحى عنك جندك و فرخزاد لشيء، و قال ابو براز: بل ارى ان تتالف نيزك و تجيبه الى ما سال فقبل رايه، و فرق عنه جنده، و امر فرخزاد ان ياتي اجمه سرخس، فصاح فرخزاد، و شق جيبه، و تناول عمودا بين يديه يريد ضرب ابي براز به، و قال: يا قتله الملوك، قتلتم ملكين، و اظنكم قاتلي هذا! و لم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده كتابا: هذا كتاب لفرخزاد، انك قد سلمت يزدجرد و اهله و ولده و حاشيته و ما معه الى ماهويه دهقان مرو و اشهد عليه بذلك. فاقبل نيزك الى موضع بين المروين، يقال له حلسدان، فلما اجتمع يزدجرد على لقائه و المسير اليه، اشار عليه ابو براز الا يلقاه في السلاح فيرتاب به، و ينفر عنه، و لكن يلقاه بالمزامير و الملاهي، ففعل فسار فيمن اشار عليه ماهويه، و سمي له، و تقاعس عنه ابو براز، و كردس نيزك اصحابه كراديس. فلما تدانوا استقبله نيزك ماشيا، و يزدجرد على فرس له، فامر لنيزك بجنيبه من جنائبه فركبها، فلما توسط عسكريه توافقا، فقال له نيزك فيما يقول: زوجني احدي بناتك و اناصحك، و اقاتل معك عدوك فقال له يزدجرد: و على تجترئ ايها الكلب! فعلاه نيزك بمخففته، و صاح يزدجرد: غدر الغادر! و ركض منهزما، و وضع اصحاب نيزك سيوفهم فيهم، فأكثروا فيهم القتل و انتهى يزدجرد من هزيمته الى مكان من ارض مرو، فنزل عن فرسه، و دخل بيت طحان فمكث فيه ثلاثه ايام، فقال له الطحان: ايها الشقي، اخرج فاطعم شيئا، فإنك قد جعت منذ ثلاث، قال: لست

اصل الى ذلك الا- بزمنه و كان رجل من زمزمه مرو اخرج حنطه له ليطحنها، فكلمه الطحان ان يزمن عنده ليأكل، ففعل ذلك، فلما انصرف سمع أبا براز يذكر يزجرد، فسألهم عن حليته، فوصفوه له، فاخبرهم انه رآه في بيت طحان، و هو رجل جعد مقرون حسن الثنايا، مقرط مسور. فوجه اليه عند ذلك رجلا من الأساوره، و امره ان هو ظفر به ان يخنقه بوتر، ثم يطرحه في نهر مرو، فلقوا الطحان، فضربوه ليدل عليه فلم يفعل، و جردهم ان يكون يعرف اين توجه فلما أرادوا الانصراف عنه قال لهم رجل منهم: انى أجد ربح المسك، و نظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء، فاجتذبه اليه، فإذا هو يزجرد، فسأله الا يقتله و لا يدل عليه، و يجعل له خاتمه و سواره و منطقته، قال الآخر: أعطني اربعة دراهم و اخلى عنك، قال يزجرد: ويحك خاتمي لك، و ثمنه لا يحصى! فأبى عليه، قال يزجرد: قد كنت اخبر انى ساحتاج الى اربعة دراهم، و اضطر الى ان يكون اكلى اكل الهر، فقد عاينت، و جاءنى بحقيقته، و انتزع احد قرطيه فاعطاه الطحان مكافاه له لكتمانه عليه، و دنا منه كأنه يكلمه بشيء، فوصف له موضعه، و انذر الرجل اصحابه، فاتوه، فطلب اليهم يزجرد الا- يقتلوه و قال: ويحكم! انا نجد في كتبنا ان من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا، مع ما هو قادم عليه، فلا تقتلوني و آتوني الدهقان او سرحوني الى العرب، فإنهم يستحيون مثلى من الملوك، فأخذوا ما كان عليه من الحلى، فجعلوه في جراب، و ختموا عليه، ثم خنقوه بوتر، و طرحوه في نهر مرو، فجرى به الماء حتى انتهى الى فوهه الرزيق، فتعلق بعود، فأناه اسقف مرو، فحمله و لفه في طيلسان ممسك، و جعله في تابوت، و حمله الى بائى بابان اسفل ماجان، فوضعه فى عقد كان يكون مجلس الاسقف فيه و ردمه، و سال ابو براز عن احد القرطين حين افتقده، فاخذ الذى دل عليه فضربه حتى اتى على نفسه، و بعث بما اصيب له الى الخليفه يومئذ، فاغرم الخليفه الدهقان قيمه القرط المفقود

و قال آخرون: بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب إياها، فاخذ على طريق الطبسین و قهستان، حتى شارف مرو في زهاء اربعة آلاف رجل، ليجمع من اهل خراسان جموعا، و يكر الى العرب و يقاتلهم، فتلقاه قائدان متباغضان متحاسدان كانا بمرو، يقال لأحدهما براز و الآخر سنجان، و منحاه الطاعة، و اقام بمرو، و خص براز فحسده ذلك سنجان، و جعل براز يبغي سنجان الغوائل، و يوغل صدر يزدجرد عليه، و سعى بسنجان حتى عزم على قتله، و افشى ما كان عزم عليه من ذلك الى امراه من نسائه كان براز و أطأها، فأرسلت الى براز بنسوه زعمت باجماع يزدجرد على قتل سنجان، و فشا ما كان عزم عليه يزدجرد من ذلك فنذر سنجان، و أخذ حذره، و جمع جمعا كنعوا اصحاب براز، و من كان مع يزدجرد من الجند، و توجه نحو القصر الذي كان يزدجرد نازله و بلغ ذلك براز، فنكص عن سنجان لكثرة جموعه، و رعب جمع سنجان يزدجرد و اخافه، فخرج من قصره متنكرا، و مضى على وجهه راجلا لينجو بنفسه، فمشى نحو من فرسخين حتى وقع الى رحا ما، فدخل بيت الرحا، فجلس فيه كالا لغبا، فرآه صاحب الرحا ذا هيئة و طره و بزه كريمه، ففرش له، فجلس و أتاه بطعام فطعم، و مكث عنده يوما و ليله، فسأله صاحب الرحا ان يأمر له بشيء، فبذل له منطقه مكلله بجوهر كانت عليه، فأبى صاحب الرحا ان يقبلها، و قال: انما كان يرضيني من هذه المنطقه اربعة دراهم كنت اطعم بها و اشرب، فاخبره انه لا ورق معه، فتملقه صاحب الرحا، حتى إذا غفا قام اليه بفاس له فضرب بها هامته فقتله، و احتز راسه، و أخذ ما كان عليه من ثياب و منطقه، و القى جيفته في النهر الذي كان تدور بمائه رحاه، و بقر بطنه، و ادخل فيه اصولا من اصول طرفاء كانت نابتة في ذلك النهر لتحبس جثته في الموضع الذي القاه فيه، فلا يسفل فيعرف و يطلب قاتله و ما أخذ من سلبيه، و هرب على وجهه. و بلغ قتل يزدجرد رجلا من اهل الاهواز كان مطرانا على مرو،

يقال له إيلياء، فجمع من كان قبله من النصارى، و قال لهم: ان ملك الفرس قد قتل، و هو ابن شهريار بن كسرى، و انما شهريار ولد شيرين المؤمنه التي قد عرفتم حقها و إحسانها الى اهل ملتها من غير وجه، و لهذا الملك عنصر في النصرانيه مع ما نال النصارى في ملك جده كسرى من الشرف، و قبل ذلك في مملكه ملوك من اسلافه من الخير، حتى بنى لهم بعض البيع، و سدد لهم بعض ملتهم، فينبغي لنا ان نحزن لقتل هذا الملك من كرامته بقدر احسان اسلافه و جدته شيرين، كان الى النصارى، و قد رايت ان ابني له ناووسا، و احمل جثته في كرامه حتى اوارىها فيه. فقال النصارى: امرنا لأمرك ايها المطران تبع، و نحن لك على رأيك هذا مواطنون فامر المطران فبنى في جوف بستان المطارنه بمر و ناووسا، و مضى بنفسه و معه نصارى مرو حتى استخرج جثته يزدجرد من النهر و كنفها، و جعلها في تابوت، و حملة من كان معه من النصارى على عواتقهم حتى أتوا به الناووس الذي امر بينائه له و واروه فيه، و ردموا بابه، فكان ملك يزدجرد عشرين سنه، منها اربع سنين في دعه و ست عشره سنه في تعب من محاربه العرب اياه و غلظتهم عليه. و كان آخر ملك ملك من آل أردشير بن بابك، وصفا الملك بعده للعرب .

شخص عبد الله بن عامر الى خراسان و ما قام به من فتوح

و في هذه السنه-اعنى سنه احدى و ثلاثين-شخص عبد الله بن عامر الى خراسان ففتح ابرشهر و طوس و بيورد و نسا حتى بلغ سرخس، و صالح فيها اهل مرو. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمي، فقال: اصلح الله الأمير! ان الارض بين يديك، و لم تفتح من ذلك الا القليل، فسر فان الله ناصرك، قال: او لم تأمر بالمسير! و كره ان يظهر انه قبل

رايه، فذكر علي بن محمد ان مسلمه بن محارب اخبره عن السكن بن قتاده العريني، قال: فتح ابن عامر فارس و رجع الى البصره، و استعمل علي اصطخر شريك بن الأعور الحارثي، فبنى شريك مسجداً اصطخر، فدخل علي ابن عامر رجل من بني تميم، قال: كنا نقول: انه الأحنف- و يقال: أوس بن جابر الجشمي جشم تميم- فقال له: ان عدوك منك هارب، و هو لك هائب، و البلاد واسعة، فسر فان الله ناصرك، و معز دينه. فتجهز ابن عامر، و امر الناس بالجهاز للمسير، و استخلف علي البصره زيادا، و سار الى كرمان، ثم أخذ الى خراسان، فقوم يقولون: أخذ طريق أصبهان، ثم سار الى خراسان. قال علي: أخبرنا المفضل الكرمانى، عن ابيه، قال: كان اشياخ كرمان يذكرون ان ابن عامر نزل المعسكر بالسيرجان، ثم سار الى خراسان، و استعمل علي كرمان مجاشع بن مسعود السلمى، و أخذ ابن عامر علي مفازه رابر، و هى ثمانون فرسخاً، ثم سار الى الطيبين يريد ابرشهر، و هى مدينه نيسابور، و علي مقدمته الأحنف بن قيس، فاخذ الى قهستان، و خرج الى ابرشهر فلقية الهياطله، و هم اهل هراه، فقاتلهم الأحنف فهزمهم، ثم اتى ابن عامر نيسابور قال علي: و أخبرنا ابو مخنف، عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، قال: أخذ ابن عامر علي مفازه خبيص، ثم علي خواست- و يقال: علي يزد- ثم علي قهستان، فقدم الأحنف فلقية الهياطله، فقاتلهم فهزمهم، ثم اتى ابرشهر، فتزلها ابن عامر، و كان سعيد بن العاص فى جند اهل الكوفه، فأتى جرجان و هو يريد خراسان، فلما بلغه نزول ابن عامر ابرشهر، رجع الى الكوفه. قال علي: أخبرنا علي بن مجاهد، قال: نزل ابن عامر علي ابرشهر فغلب علي نصفها عنوه، و كان النصف الآخر فى يد كنارى، و نصف نسا و طوس، فلم يقدر ابن عامر ان يجوز الى مرو، فصالح كنارى، فاعطاه ابنه أبا الصلت ابن كنارى و ابن أخيه سليما رهنا، و وجه عبد الله بن خازم الى هراه

و حاتم بن النعمان الى مرو، فاخذ ابن عامر ابني كناري، فصارا الى النعمان ابن الافقم النصرى فاعتقهما. قال علي: و أخبرنا ابو حفص الأزدى، عن ادريس بن حنظله العمى، قال: فتح ابن عامر مدينه ابرشهر عنوه، و فتح ما حولها طوس و بيورد و نسا و حمران، و ذلك سنه احدى و ثلاثين. قال علي: أخبرنا ابو السرى المروزى، عن ابيه، قال: سمعت موسى بن عبد الله بن خازم يقول: ابى صالح اهل سرخس، بعثه اليهم عبد الله بن عامر من ابرشهر و صالح ابن عامر اهل ابرشهر صلحا، فأعطوه جاريتين من آل كسرى بابونج و طهميج- او طهميج- فاقبل بهما معه، و بعث أمين ابن احمر اليشكرى، ففتح ما حول ابرشهر: طوس و بيورد و نسا و حمران، حتى انتهى الى سرخس. قال علي: و أخبرنا الصلت بن دينار، عن ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس، ففتحها و أصاب ابن عامر جاريتين من آل كسرى، فاعطى إحداهما النوشجان، و ماتت بابونج. قال علي: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيذ العدوى، عن اشياخ من اهل خراسان، ان ابن عامر سرح الأسود بن كلثوم العدوى- عدى الرباب- الى بيهق، و هو من ابرشهر، بينها و بين مدينه ابرشهر سته عشر فرسخا، ففتحها و قتل الأسود بن كلثوم قال: و كان فاضلا فى دينه، كان من اصحاب عامر بن عبد الله العنبرى و كان عامر يقول بعد ما اخرج من البصره: ما آسى من العراق على شىء الا على مماء الهواجر، و تجاوب المؤذنين، و اخوان مثل الأسود بن كلثوم. قال علي: و أخبرنا زهير بن هنيذ، عن بعض عمومته، قال: غلب ابن عامر على نيسابور، و خرج الى سرخس، فأرسل الى اهل مرو يطلب

الصلح، فبعث اليهم ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي، فصالح براز مرزبان مرو على الفى الف و مائتى الف. قال: فأخبرنا ٩
مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: صالحهم على ستة آلاف الف و مائتى الف. و حج بالناس فى هذه السنه
عثمان رضى الله عنه

ص: ٣٠٣

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فمن ذلك غزوه معاويه بن ابى سفيان المضيق، مضيق القسطنطينيه، و معه زوجته عاتكه ابنه قرطه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ٣. و قيل: فاخته، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق، عن ابى معشر، و هو قول الواقدي ٣. و فى هذه السنه استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعه على فرج بلنجر، و أمد الجيش الذى كان به مقيما مع حذيفه باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه الفهرى- فى قول سيف- فوقع فيها الاختلاف بين سلمان و حبيب فى الأمر، و تنازع فى ذلك اهل الشام و اهل الكوفه. ذكر الخبر بذلك: فمما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه قالا: كتب عثمان الى سعيد: ان اغز سلمان الباب، و كتب الى عبد الرحمن ابن ربيعه و هو على الباب: ان الرعيه قد ابطر كثيرا منهم البطنه، فقصر، و لا- تقتحم بالمسلمين، فانى خاش ان يبتلوا، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايته، و كان لا يقصر عن بلنجر، فغزا سنه تسع من اماره عثمان حتى إذا بلغ بلنجر، حصروها و نصبوا عليها المجانيق و العرادات، فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه او قتلوه، فأسرعوا فى الناس، و قتل معضد فى تلك الأيام. ان الترك اتعدوا يوما، فخرج اهل بلنجر، و توافت اليهم الترك فاقتلوا، فاصيب عبد الرحمن بن ربيعه- و كان يقال له ذو النور- و انهزم المسلمون ففرقوا، فاما من أخذ طريق سلمان بن ربيعه فحماه حتى خرج

من الباب، و اما من أخذ طريق الخزر و بلادها، فانه خرج على جيلان و جرجان و فيهم سلمان الفارسي و ابو هريره، و أخذ القوم جسد عبد الرحمن فجعلوه في سفظ، فبقى في ايديهم، فهم يستسقون به الى اليوم و يستنصرون به. كتب الى السري عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، عن الشعبي، قال: و الله لسلمان بن ربيعه كان ابصر بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بني كنانة، قال: لما تتابعت الغزوات على الخزر، و تدامروا و تعايروا و قالوا: كنا أمه لا يقرن لنا احد حتى جاءت هذه الامه القليله، فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لبعض: ان هؤلاء لا يموتون، و لو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا و ما اصيب في غزواتها احد الا في آخر غزوه عبد الرحمن، فقالوا: ا فلا تجربون! فكمنا في الغياض، فمر بأولئك الكمين مرار من الجند، فرموهم منها، فقتلوهم، فواعدوا رءوسهم، ثم تداعوا الى حربهم، ثم اتعدوا يوما، فاقتلوا، فقتل عبد الرحمن، و اسرع في الناس فافترقوا فرقين، فرق نحو الباب فحماهم سلمان حتى اخرجهم، و فرق أخذوا نحو الخزر، فطلعوا على جيلان و جرجان، فيهم سلمان الفارسي و ابو هريره. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن المستنير بن يزيد، عن أخيه قيس ٣، عن ابيه: قال كان يزيد بن معاويه و علقمه بن قيس و معضد الشيباني و ابو مفرز التميمي في خباء، و عمرو بن عتبه و خالد بن ربيعه و الحلحال بن ذري و القرثع في خباء، و كانوا متجاورين في عسكر بلنجر، و كان القرثع يقول: ما احسن لمع الدماء على الثياب! و كان عمرو بن عتبه يقول لقباء عليه ابيض: ما احسن حمرة الدماء في بياضك! و غزا اهل الكوفه بلنجر سنين من اماره عثمان لم تتم فيهن امراه، و لم ييتم فيهن صبي من قتل، حتى كان سنه تسع، فلما كان سنه تسع قبل

المزاحفه بيومين راى يزيد بن معاويه ان غزالا جىء به الى خبائه، لم ير غزالا احسن منه حتى لف فى ملحفته، ثم اتى به قبر عليه اربعه نفر لم ير قبرا أشد استواء منه و لا احسن منه، حتى دفن فيه، فلما تغادى الناس على الترك رمى يزيد بحجر، فهشم راسه، فكأنما زين ثوبه بالدماء زينه، و ليس يتلطخ، فكان ذلك الغزال الذى راى، و كان بذلك الدم على ذلك القباء الحسن، فلما كان قبل المزاحفه بيوم تغادوا، فقال معضد لعلقمه: اعرنى بردك اعصب به راسى، ففعل، فاتى البرج الذى اصيب فيه يزيد، فرماهم فقتل منهم، و رمى بحجر فى عراده، ففضخ هامته، و اجتره اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد، و أصاب عمرو بن عتبه جراحه، فرأى قباءه كما اشتهى. و قتل، فلما كان يوم المزاحفه قاتل القرث حتى خرق بالحرايب، فكأنما كان قباؤه ثوبا ارضه بيضاء و وشيه احمر، و ما زال الناس ثوبتا حتى اصيب، و كانت هزيمه الناس مع مقتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن يزيد، قال: كان يزيد بن معاويه النخعى رضى الله عنه و عمرو بن عتبه و معضد أصيبوا يوم بلنجر، فاما معضد فانه اعتجر ببرد لعلقمه، فأتاه شظيه من حجر منجنيق فأمه، فاستصغره، و وضع يده عليه فمات فغسل دمه علقمه، فلم يخرج، و كان يحضر فيه الجمعه، و قال يحرضنى عليه: ان فيه دم معضد فاما عمرو فلبس قباء ابيض، و قال: ما احسن الدم على هذا! فأتاه حجر فقتله، و ملاه دما، و اما يزيد فدلى عليه شىء فقتله، و قد كانوا حفروا قبرا فاعدوه، فنظر اليه يزيد، فقال: ما احسنه! و ارى فيما يرى النائم ان غزالا- لم ير غزال احسن منه، جىء به حتى دفن فيه، فكان هو ذلك الغزال و كان يزيد رقيقا جميلا رحمه الله، و بلغ ذلك عثمان، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** انتكث اهل الكوفه اللهم تب عليهم و اقبل بهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: استعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعه، و استعمل على الغزو

باهل الكوفه حذيفه بن اليمان، و كان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن ابن ربيعه، و امدهم عثمان فى سنه عشر باهل الشام، عليهم حبيب بن مسلمه القرشى، فتامر عليه سلمان، و ابى عليه حبيب، حتى قال اهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان، فقال فى ذلك الناس: إذا و الله نضرب حبيبا و نجسه، و ان ايتم كثر القتل فىكم و فينا. و قال أوس بن مغراء فى ذلك: ان تضربوا سلمان نضرب حبيكم و ان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

و ان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا و هذا امير فى الكتائب مقبل

و نحن و لاه الثغر كنا حماته لىالى نرمى كل ثغر و ننكل

فاراد حبيب ان يتأمر على صاحب الباب كما كان يتأمر امير الجيش إذا جاء من الكوفه، فلما احس حذيفه اقر و أقروا، فغزاها حذيفه ابن اليمان ثلاث غزوات، فقتل عثمان فى الثالثه، و لقيهم مقتل عثمان، فقال: اللهم العن قتله عثمان و غزاه عثمان و شناه عثمان اللهم انا كنا نعاتبه و يعاتبنا، متى ما كان من قبله يعاتبنا و نعاتبه! فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة، اللهم لا تمتهم الا بالسيوف و فى هذه السنه مات عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه، زعم الواقدى ان عبد الله بن جعفر حدثه بذلك عن يعقوب بن عتبه، و انه يوم مات كان ابن خمس و سبعين سنه. قال: و فيها مات العباس بن عبد المطلب، و هو يومئذ ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان اسن من رسول الله ص بثلاث سنين. قال: و فيها مات عبد الله بن زيد بن عبد ربه رحمه الله، الذى ارى الاذان

قال: و فيها توفي عبد الله بن مسعود بالمدينه، فدفن بالبييع رحمه الله فقال قائل: صلى عليه عمار، و قال قائل: صلى عليه عثمان. و فيها مات ابو طلحه رحمه الله.

ذكر الخبر عن وفاه ابي ذر

قال: و فيها مات ابو ذر رضى الله عنه فى روايه سيف ذكر الخبر عن وفاته: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه عن يزيد الفقعسى، قال: لما حضرت ابا ذر الوفاه، و ذلك فى سنه ثمان فى ذى الحجه من اماره عثمان، نزل بابى ذر، فلما اشرف قال لابنته: استشرفى يا بنيه فانظرى هل ترين أحدا! قالت: لا، قال: فما جاءت ساعتى بعد، ثم امرها فذبحت شاه، ثم طبختها، ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنون فقولى لهم: ان ابا ذر يقسم عليكم الا تركبوا حتى تأكلوا، فلما نضجت قدرها قال لها: انظرى هل ترين أحدا؟ قالت: نعم، هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلى بى الكعبه ففعلت، و قال: بسم الله، و بالله، و على مله رسول الله ص ثم خرجت ابنته فتلقتهم و قالت: رحمكم الله! اشهدوا ابا ذر- قالوا: و اين هو؟ فأشارت لهم اليه و قد مات- فادفنوه، قالوا: نعم و نعمه عين! لقد أكرمنا الله بذلك، و إذا ركب من اهل الكوفه فيهم ابن مسعود، فمالوا اليه و ابن مسعود يبكى و يقول: صدق رسول الله ص: يموت وحده، و يبعث وحده، فغسلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه، فلما أرادوا ان يرتحلوا قالت لهم: ان ابا ذر يقرأ عليكم السلام، و اقسم عليكم الا- تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا، و حملوهم حتى اقدموهم مكه، و نعوه الى عثمان، فضم ابنته الى عياله، و قال: يرحم الله ابا ذر، و يغفر لرافع ابن خديج سكونه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع بن الصلت،

عن رجل، عن كليب بن الحلحال، عن الحلحال بن ذرى، قال: خرجنا مع ابن مسعود سنة احدى و ثلاثين و نحن اربعة عشر راكبا حتى أتينا على الربذه فإذا امراه قد تلبقتنا، فقالت: اشهدوا أبا ذر- و ما شعرنا بامرہ و لا بلغنا-فقلنا: و اين ابو ذر؟ فأشارت الى خباء، فقلنا: ما له؟ قالت: فارق المدينه لامر قد بلغه فيها، ففارقها قال ابن مسعود: ما دعاه الى الاعراب؟ فقالت: اما ان امير المؤمنين قد كره ذلك، و لكنه كان يقول: هي بعد، و هي مدينه فمال ابن مسعود اليه و هو يبكي، فغسلناه و كفناه، و إذا خباء منضوخ بمسك، فقلنا للمرأة: ما هذا؟ فقالت: كانت مسكه، فلما حضر قال: ان الميت يحضره شهود يجدون الريح، و لا يأكلون، فدوفى تلك المسكه بماء، ثم رشى بها الخباء فاقريهم ريحها، و اطبخى هذا اللحم، فانه سيشهدنى قوم صالحون يلون دفنى، فاقريهم، فلما دفناه دعنا الى الطعام فأكلنا، و أردنا احتمالها، فقال ابن مسعود: امير المؤمنين قريب، نستامره، فقدمنا مكه فأخبرناه الخير، فقال: يرحم الله أبا ذر، و يغفر له نزوله الربذه! و لما صدر خرج فاخذ طريق الربذه، فضم عياله الى عياله، و توجه نحو المدينه، و توجهنا نحو العراق، و عدتنا: ابن مسعود و ابو مفزر التميمى، و بكر بن عبد الله التميمى، و الأسود بن يزيد النخعى و علقمه بن قيس النخعى، و الحلحال ابن ذرى الضبى و الحارث بن سويد التميمى، و عمرو بن عتبه بن فرقد السلمى، و ابن ربيعه السلمى، و ابو رافع المزنى، و سويد بن مثعبه التميمى، و زياد بن معاويه النخعى، و أخو القرثع الضبى، و أخو معضد الشيبانى .

فتح مرو رود و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان

و فى سنة اثنتين و ثلاثين فتح ابن عامر مرو رود و الطالقان و الفارياب و الجوزجان و طخارستان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا سلمه بن عثمان و غيره، عن اسماعيل بن مسلم، عن

ابن سيرين، قال: بعث ابن عامر الأحنف بن قيس الى مرو رود، فحصر أهلها، فخرجوا اليهم فقاتلوهم، فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصنهم، فاشرفوا عليهم، فقالوا: يا معشر العرب، ما كنتم عندنا كما نرى، و لو علمنا انكم كما نرى لكنت لنا و لكم حال غير هذه، فأمهلونا ننظر يومنا، و ارجعوا الى عسكركم فرجع الأحنف، فلما اصبح غاداهم و قد أعدوا له الحرب، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة، فقال: انى رسول فأمنونى، فأمنوه، فإذا رسول من مرزبان مرو ابن أخيه و ترجمانه، و إذا كتاب المرزبان الى الأحنف، فقرأ الكتاب، قال: فإذا هو: الى امير الجيش، انا نحمد الله الذى بيده الدول، يغير ما شاء من الملك، و يرفع من شاء بعد الذله، و يضع من شاء بعد الرفعه. انه دعانى الى مصالحتك و موادعتك ما كان من اسلام جدى، و ما كان راي من صاحبكم من الكرامه و المنزله، فمرحبا بكم و أبشروا، و انا ادعوكم الى الصلح فيما بينكم و بيننا، على ان أؤدى إليكم خراجا ستين الف درهم، و ان تقروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد ابى حيث قتل الحيه التى اكلت الناس، و قطعت السبل من الارضين و القرى بما فيها من الرجال، و لا تأخذوا من احد من اهل بيتى شيئا من الخراج، و لا تخرج المرزبه من اهل بيتى الى غيركم، فان جعلت ذلك لى خرجت إليك، و قد بعثت إليك ابن أخى ماهك ليستوثق منك بما سالت. قال: فكتب اليه الأحنف: بسم الله الرحمن الرحيم، من صخر بن قيس امير الجيش الى باذان مرزبان مرو رود و من معه من الأساوره و الأعاجم. سلام على من اتبع الهدى، و آمن و اتقى اما بعد، فان ابن أخيك ماهك

قدم على، فنصح لك جهده، و ابلغ عنك، و قد عرضت ذلك على من معى من المسلمين، و انا و هم فيما عليك سواء، و قد أجبناك الى ما سالت و عرضت على ان تؤدى عن أكرتك و فلاحيك و الارضين ستين الف درهم الى و الى الوالى من بعدى من أمراء المسلمين، الا- ما كان من الارضين التى ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطع جد ابيك لما كان من قتله الحيه التى افسدت الارض و قطعت السبل و الارض لله و لرسوله ^{يُورثها} مَنْ ^{يَشَاءُ} مِنْ ^{عِبَادِهِ}، و ان عليك نصره المسلمين و قتال عدوهم بمن معك من الأساوره، ان أحب المسلمون ذلك و ارادوه، و ان لك على ذلك نصره المسلمين على من يقاتل من وراءك من اهل ملتك، جار لك بذلك منى كتاب يكون لك بعدى، و لا خراج عليك و لا على احد من اهل بيتك من ذوى الارحام، و ان أنت اسلمت و اتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء و المنزله و الرزق و أنت أخوهم، و لك بذلك ذمتى و ذمه ابي و ذمم المسلمين و ذمم آبائهم شهد على ما فى هذا الكتاب جزء ابن معاويه- او معاويه بن جزء السعدى- و حمزه بن الهرماس و حميد بن الخيار المازنيان، و عياض بن ورقاء الأسيدى و كتب كيسان مولى بنى ثعلبه يوم الأحد من شهر الله المحرم و ختم امير الجيش الأحنف بن قيس و نقش خاتم الأحنف: نعبد الله. قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: صالح ابن عامر اهل مرو، و بعث الأحنف فى اربعة آلاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو رود، و جمع له اهل طخارستان، و اهل الجوزجان و الطالقان و الفارياب، فكانوا ثلاثه زحوف، ثلاثين ألفا. و اتى الأحنف خبرهم و ما جمعوا له، فاستشار الناس فاختلفوا، فبين قائل: نرجع الى مرو، و قائل: نرجع الى ابرشهر، و قائل: نقيم نستمد، و قائل: نلقاهم فنناجزهم. قال: فلما امسى الأحنف خرج يمشى فى العسكر، و يستمع حديث الناس، فمر باهل خباء و رجل يوقد تحت خزيره او يعجن، و هم يتحدثون و يذكرون العدو، فقال بعضهم: الرأى للأمير ان يسير إذا اصبح، حتى

يلقى القوم حيث لقيهم-فانه ارعب لهم-فيناجزهم فقال صاحب الخزيره او العجين: ان فعل ذلك فقد أخطأ و أخطأتم، ا تامرونه ان يلقى حد العدو مصحرا فى بلادهم، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل، فان جالوا جوله اصطلمونا! و لكن الرأى له ان ينزل بين المرغاب و الجبل، فيجعل المرغاب عن يمينه و الجبل عن يساره، فلا يلقاه من عدوه و ان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الأحنف و قد اعتقد ما قال، فضرب عسكره، و اقام فأرسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلو معه، فقال انى اكره ان استنصر بالمشركين، فأقيموا على ما أعطيناكم، و جعلنا بيننا و بينكم، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم، و ان ظفروا بنا و قاتلوكم فقاتلوا عن انفسكم. قال: فوافق المسلمين صلاه العصر، فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم، و صبر الفريقان حتى امسوا و الأحنف يتمثل بشعر ابن جؤيه الأعرجى: أحق من لم يكره المنيه حزور ليست له ذريه

قال على: أخبرنا ابو الاشهب السعدى، عن ابيه، قال: لقي الأحنف اهل مرو رود و الطالقان و الفارياب و الجوزجان فى المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب عامه الليل، ثم هزمهم الله، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن- و هى على اثنى عشر فرسخا من قصر الأحنف- و كان مرزبان مرو رود، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه، لينظر ما يكون من امرهم. قال: فلما ظفر الأحنف سرح رجلين الى المرزبان، و امرهما الا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به الا و قد ظفروا، فحمل ما كان عليه. قال على: و أخبرنا المفضل الضبى، عن ابيه، قال: سار الأقرع بن حابس الى الجوزجان، بعثه الأحنف فى جريده خيل الى بقيه كانت بقيت

من الزحوف الذين هزمهم الأحنف، فقاتلهم، فجال المسلمون جوله، فقتل فرسان من فرسانهم، ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم و قتلوهم، فقال كثير النهشلى: سقى مزن السحاب إذا استهلت مصارع فتيه بالجوزجان

الى القصرين من رستاق خوط اقادهم هناك الاقرعان

و هي طويله

ذكر صلح الأحنف مع اهل بلخ

و فى هذه السنه، جرى صلح بين الأحنف و بين اهل بلخ. ذكر الخبر بذلك: قال على: أخبرنا زهير بن الهنيد، عن اياس بن المهلب، قال: سار الأحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم، فصالحه أهلها على أربعمائه الف، فرضى منهم بذلك، و استعمل ابن عمه، و هو اسيد بن المشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه، و مضى الى خارزم، فأقام حتى هجم عليه الشتاء، فقال لأصحابه: ما ترون؟ قال له حصين: قد قال لك عمرو بن معديكرب، قال: و ما قال؟ قال: قال: إذا لم تستطع امرا فدعه و جاوزه الى ما تستطيع

قال: فامر الأحنف بالرحيل، ثم انصرف الى بلخ، و قد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه، و كان وافق و هو يجيبهم المهرجان، فاهدوا اليه هدايا من آنيه الذهب و الفضة و دنانير و دراهم و متاع و ثياب، فقال ابن عم الأحنف: هذا ما صالحناكم عليه؟ قالوا: لا، و لكن هذا شىء نصنعه فى هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به، قال: و ما هذا اليوم؟ قالوا: المهرجان، قال: ما ادرى ما هذا؟ و انى لأكره ان ارده، و لعله من حقى، و لكن اقبضه و اعزله

ص: ٣١٣

حتى انظر فيه، فقبضه، و قدم الأحنف فاخبره، فسألهم عنه، فقالوا له مثل ما قالوا لابن عمه، فقال: اتى به الأمير، فحمله الى ابن عامر، فاخبره عنه، فقال: اقبضه يا أبا بحر، فهو لك؟ قال: لا حاجه لى فيه، فقال ابن عامر: ضمه إليك يا مسمار، قال: قال الحسن: فضمه القرشى و كان مضما. قال على: و أخبرنا عمرو بن محمد المرى، عن اشياخ من بنى مره، ان الأحنف استعمل على بلخ بشر بن المششمس. قال على: و أخبرنا صدقه بن حميد، عن ابيه، قال: بعث ابن عامر- حين صالح اهل مرو، و صالح الأحنف اهل بلخ- خليل بن عبد الله الحنفى الى هراه و باذغيس، فافتتحهما، ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن. قال على: و أخبرنا مسلمة، عن داود، قال: و لما رجع الأحنف الى ابن عامر قال الناس لابن عامر: ما فتح على احد ما قد فتح عليك، فارس و كرمان و سجستان و عامه خراسان! قال: لا جرم، لاجعلن شكرى لله على ذلك ان اخرج محرما معتمرا من موقفى هذا فاحرم بعمره من نيسابور، فلما قدم على عثمان لآمه على احرامه من خراسان، و قال: ليتك تضبط ذلك من الوقت الذى يحرم منه الناس! قال على: أخبرنا مسلمة، عن السكن بن قتاده العرينى، قال: استخلف ابن عامر على خراسان قيس بن الهيثم، و خرج ابن عامر منها فى سنه اثنتين و ثلاثين قال: فجمع قارن جمعا كثيرا من ناحيه الطبسين و اهل باذغيس و هراه و قهستان، فاقبل فى اربعين ألفا، فقال لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: ارى ان تخلى البلاد فانى أميرها، و معى عهد من ابن عامر، إذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها- و اخرج كتابا قد افتعله عمدا- فكره قيس مشاغبتة، و خلاه و البلاد، و اقبل الى ابن عامر، فلامه ابن عامر،

وقال: تركت البلاد حربا و اقبلت! قال: جاءني بعهد منك فقالت له أمه: قد نهيتك ان تدعهما في بلد، فانه يشغب عليه. قال: فسار ابن خازم الى قارن في اربعة آلاف، و امر الناس فحملوا الودك، فلما قرب من عسكره امر الناس، فقال: ليدرج كل رجل منكم على زج رمحه ما كان معه من خرقة او قطن او صوف، ثم اوسعوه من الودك من سمن او دهن او زيت او اهاله ثم سار حتى إذا امسى قدم مقدمته ستمائه، ثم اتبعهم، و امر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح، و جعل يقتبس بعضهم من بعض قال: و انتهت مقدمته الى عسكر قارن، فاتوهم نصف الليل، و لهم حرس، فناوشوهم، و هاج الناس على دهش، و كانوا آمنين في انفسهم من البيات، و دنا ابن خازم منهم، فأوا النيران يمنه و يسره، و تتقدم و تتأخر، و تتخفف و ترتفع، فلا يرون أحدا فهالهم ذلك، و مقدمه ابن خازم يقاتلونهم، ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين، فقتل قارن، و انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا، و أصابوا سببا كثيرا، فزعم شيخ من بنى تميم، قال: كانت أم الصلت بن حريث من سبي قارن، و أم زياد بن الربيع منهم، و أم عون ابى عبد الله بن عون الفقيه منهم. قال على: حدثنا مسلمه، قال: أخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فرضى و اقره على خراسان، فلبث عليها حتى انقضى امر الجمل، فاقبل الى البصره، فشهد وقعه ابن الحضرمي، و كان معه في دار سبيل. قال على: و أخبرنا الحسن بن رشيد، عن سليمان بن كثير العمى الخزاعي، قال: جمع قارن للمسلمين جمعا كثيرا، فضاقت المسلمون بامرهم، فقال قيس

ابن الهيثم لعبد الله بن خازم: ما ترى؟ قال: ارى انك لا تطيق كثره من قد أتانا، فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثره من قد جمعوا لنا، و نقيم نحن فى هذه الحصون و نطاولهم حتى تقدم و يأتينا مددكم. قال: فخرج قيس بن الهيثم، فلما امعن اظهر ابن خازم عهدا، و قال: قد ولاني ابن عامر خراسان، فسار الى قارن، فظفر به، و كتب بالفتح الى ابن عامر، فاقره ابن عامر على خراسان، فلم يزل اهل البصره يغزون من لم يكن صالح من اهل خراسان، فإذا رجعوا خلفوا اربعة آلاف للعقبه، فكانوا على ذلك حتى كانت الفتنة

ص: ٣١٦

ثم دخلت

سنة ثلاث و ثلاثين

اشاره

ففيها كانت غزوه معاويه حصن المرأه من ارض الروم من ناحيه ملطيه فى قول الواقدى. و فيها كانت غزوه عبد الله بن سعد بن ابى سرح إفريقيه الثانيه حين نقض أهلها العهد. و فيها قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس الى خراسان و قد انتقض أهلها، ففتح المروين: مرو الشاهجان صلحا، و مرو الروذ بعد قتال شديد، و تبعه عبد الله بن عامر، فنزل ابرشهر، ففتحها صلحا فى قول الواقدى. و اما ابو معشر فانه قال-فيما حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه، قال: كانت قبرس سنة ثلاث و ثلاثين، و قد ذكرنا قول من خالفه فى ذلك، و الخبر عن قبرس. و فيها: كان تسيير عثمان بن عفان من سير من اهل العراق الى الشام

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفه إليها

اختلف اهل السير فى ذلك، فاما سيف فانه ذكر فيما كتب به الى السرى عن شعيب عنه، عن محمد و طلحه، قالوا: كان سعيد بن العاص لا يغشاه الا نازله اهل الكوفه و وجوه اهل الأيام و اهل القادسيه و قراء اهل البصره و المتسمتون، و كان هؤلاء دخلته إذا خلا، فاما إذا جلس للناس

ص: ٣١٧

فانه يدخل عليه كل احد، فجلس للناس يوماً، فدخلوا عليه، فيناهم جلوس يتحدثون قال خنيس بن فلان: ما اجود طلحه بن عبيد الله! فقال سعيد ابن العاص: ان من له مثل النشاط لحقيق ان يكون جواداً، والله لو ان لى مثله لأعاشكم الله عيشاً رغداً فقال عبد الرحمن بن خنيس- وهو حدث: والله لو ددت ان هذا الملطاط لك-يعنى ما كان لال كسرى على جانب الفرات الذى يلى الكوفه- قالوا: فض الله فاك! والله لقد هممنا بك، فقال: خنيس غلام فلا تجازوه، فقالوا: يتمنى له من سوادنا! قال: و يتمنى لكم اضعافه، قالوا: لا- يتمنى لنا ولا- له، قال: ما هذا بكم! قالوا: أنت والله امرته بها، فثار اليه الاشر و ابن ذى الحبكه و جندب و صعصعه و ابن الكواء و كميل بن زياد و عمير بن ضائى، فاخذوه فذهب أبوه ليمنع منه فضر بهما حتى غشى عليهما، و جعل سعيد يناشدهم و يابون، حتى قضاوا منهما وطرا، فسمعت بذلك بنو اسد، فجاءوا و فيهم طليحه فأحاطوا بالقصر، و ركبت القبائل، فعادوا بسعيد، و قالوا: افلتنا و خلصنا. فخرج سعيد الى الناس، فقال: ايها الناس، قوم تنازعوا و تهاووا، و قد رزق الله العافيه ثم قعدوا و عادوا فى حديثهم، و تراجعوا فساءهم و ردهم، و افاق الرجلان، فقال: ا بكما حياه؟ قالوا: قتلنا غاشيتك، قال: لا يغشونى و الله ابداء، فاحفظا على ألسنتكما و لا تجرئا على الناس ففعلا و لما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا فى بيوتهم، و أقبلوا على الإذاعه حتى لامه اهل الكوفه فى امرهم، فقال: هذا اميركم و قد نهانى ان احرك شيئا، فمن اراد منكم ان يحرك شيئا فليحركه. فكتب اشراف اهل الكوفه و صلحاؤهم الى عثمان فى اخراجهم، فكتب: إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فالحقوهم بمعاويه فاخرجوهم، فذلوا و انقادوا حتى اتوه-و هم بضعه عشر-فكتبوا بذلك الى عثمان، و كتب عثمان الى معاويه: ان اهل الكوفه قد اخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنه، فرعهم و قم عليهم،

فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم، و ان اعيوك فارددهم عليهم فلما قدموا على معاويه رحب بهم و انزلهم كنيسه تسمى مريم، و اجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يجرى عليهم بالعراق، و جعل لا يزال يتغدى و يتعشى معهم، فقال لهم يوما: انكم قوم من العرب لكم اسنان و السنه، و قد ادركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتم مراتبهم و مواريتهم، و قد بلغنى انكم نقمتم قريشا، و ان قريشا لو لم تكن عدتم اذله كما كنتم، ان ائمتكم لكم الى اليوم جنه فلا تشذوا عن جنتكم، و ان ائمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، و يحتملون منكم المثونه، و الله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتهم على الرعيه فى حياتكم و بعد موتكم. فقال رجل من القوم: اما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن اكثر العرب و لا أمنعها فى الجاهليه فتخوفنا، و اما ما ذكرت من الجنه فان الجنه إذا اخترقت خلص إلينا. فقال معاويه: عرفتكم الان، علمت ان الذى اغراكم على هذا قله العقول، و أنت خطيب القوم، و لا ارى لك عقلا، اعظم عليك امر الاسلام، و اذكرك به، و تذكرنى الجاهليه! و قد وعظتك و تزعم لما يجنك انه يخترق، و لا ينسب ما يخترق الى الجنه، اخزى الله أقواما أعظموا امركم، و رفعوا الى خليفتم! افقها- و لا- اظنكم تفقهون- ان قريشا لم تعز فى جاهليه و لا- اسلام الا- بالله عز و جل، لم تكن باكثر العرب و لا اشدهم، و لكنهم كانوا اكرمهم أحسابا، و امحضهم انسابا، و اعظمهم اخطارا، و اكملهم مروءه، و لم يمتنعوا فى الجاهليه و الناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله الذى لا يستذل من أعز، و لا يوضع من رفع، فبواهم حرما آمننا يتخطف الناس من حولهم! هل تعرفون عربا او عجماء او سودا او حمرا الا قد اصابه الدهر فى بلده و حرمة بدوله، الا ما كان من قريش، فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله

خده الأسفل، حتى اراد الله ان يتنقذ من اكرم و اتبع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخره، فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا، ثم بنى هذا الملك عليهم، و جعل هذه الخلافه فيهم، و لا يصلح ذلك الا عليهم، فكان الله يحوطهم فى الجاهليه و هم على كفرهم بالله، افتراه لا يحوطهم و هم على دينه و قد حاطهم فى الجاهليه من الملوک الذين كانوا يدينونكم! أف لك و لأصحابك! و لو ان متكلما غيرك تكلم، و لكنك ابتدأت فاما أنت يا صعصعه فان قريتك شر قرى عربيه، أنتها نبتا، و أعمقها واديا، و اعرفها بالشر، و الامها جيرانا، لم يسكنها شريف قط و لا وضع الا سب بها، و كانت عليه هجته، ثم كانوا اقبح العرب القابا، و الامه اصهارا، نزاع الأمم، و أنتم جيران الخط و فعله فارس، حتى أصابتكم دعوه النبی ص و نكبتك دعوته، و أنت نزيح شطير فى عمان، لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوه النبی ص، فأنت شر قومك، حتى إذا ابرزك الاسلام، و خلطك بالناس، و حملك على الأمم التى كانت عليك، اقبلت تبغى دين الله عوجا، و تنزع الى اللامه و الذله و لا يضع ذلك قريشا، و لن يضرهم، و لن يمنعهم من تاديه ما عليهم، ان الشيطان عنكم غير غافل، قد عرفكم بالشر من بين أمتكم، فاغرى بكم الناس، و هو صارعكم لقد علم انه لا يستطيع ان يرد بكم قضاء قضاء الله، و لا امرا اراده الله، و لا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه و اخزى. ثم قام و تركهم، فتذامروا فتقاصرت اليهم انفسهم، فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال: انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم، لا و الله لا ينفع الله بكم أحدا و لا يضره، و لا أنتم برجال منفعه و لا مضره، و لكنكم رجال نكير. و بعد، فان أردتم النجاه فالزموا جماعتكم، و ليسعكم ما وسع الدهماء، و لا يبطنكم الانعام، فان البطر لا يعترى الخيار، اذهبوا حيث شئتم، فانى كاتب الى امير المؤمنين فيكم

فلما خرجوا دعاهم فقال: انى معيد عليكم ان رسول الله ص كان معصوما فولانى، و ادخلنى فى امره، ثم استخلف ابو بكر رضى الله عنه فولانى، ثم استخلف عمر فولانى، ثم استخلف عثمان فولانى، فلم ال لأحد منهم و لم يولنى الا و هو راض عنى، و انما طلب رسول الله ص للأعمال اهل الجزاء عن المسلمين و الغناء، و لم يطلب لها اهل الاجتهاد و الجهل بها و الضعف عنها، و ان الله ذو سطوات و نعمات يمكر بمن مكر به، فلا- تعرضوا لامر و أنتم تعلمون من انفسكم غير ما تظهرون، فان الله غير تارككم حتى يختبركم و ييدى للناس سرائركم، و قد قال عز و جل: « أَلَمْ أَحْسَبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ » . و كتب معاويه الى عثمان: انه قدم على اقوام ليست لهم عقول و لا اديان، اثقلهم الاسلام، و اضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء، و لا- يتكلمون بحجه، انما همهم الفتنة و اموال اهل الذمه، و الله مبتليهم و مختبرهم، ثم فاضحهم و مخزيهم، و ليسوا بالذين ينكون أحدا الا- مع غيرهم، فانه سعيدا و من قبله عنهم، فإنهم ليسوا لاكثر من شغب او نكير. و خرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا الى الكوفة، فإنهم يشمتون بكم، و ميلوا بنا الى الجزيره، و دعوا العراق و الشام فاووا الى الجزيره، و سمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد- و كان معاويه قد ولاه حمص و ولى عامل الجزيره حران و الرقه- فدعا بهم، فقال: يا آله الشيطان، لا مرحبا بكم و لا أهلا! قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد نشاط، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤد بكم حتى يحسركم يا معشر من لا- ادري ا عرب أم عجم، لكى لا- تقولوا لى ما يبلغنى انكم تقولون لمعاويه، انا ابن خالد بن الوليد، انا ابن من قد عجمته العاجمات، انا ابن فاقئ الرده، و الله لئن بلغنى يا صعصعه ابن ذل ان أحدا ممن معى دق انفك ثم امصك

لاطيرن بك طيره بعيده المهوى فأقامهم أشهراً كلما ركب أمشاهم، فإذا مر به صعصعه قال: يا بن الحطيئه، اعلمت ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر! ما لك لا تقول كما كان يبلغنى انك تقول لسعيد و معاويه! فيقول و يقولون: نتوب الى الله، أقلنا اقالك الله! فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. و سرح الاشر الى عثمان، و قال لهم: ما شئتم، ان شئتم فاخرجوا، و ان شئتم فأقيموا و خرج الاشر، فاتي عثمان بالتوبه و الندم و النزوع عنه و عن اصحابه، فقال: سلمكم الله و قدم سعيد بن العاص، فقال عثمان للأشر: احلل حيث شئت، فقال: مع عبد الرحمن بن خالد؟ و ذكر من فضله، فقال: ذاك إليكم، فرجع الى عبد الرحمن و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان أبا بكر بن اسماعيل حدثه عن ابيه، عن عامر بن سعد، ان عثمان بعث سعيد بن العاص الى الكوفه أميراً عليها، حين شهد على الوليد بن عقبه بشرب الخمر من شهد عليه، و امره ان يبعث اليه الوليد بن عقبه قال: قدم سعيد بن العاص الكوفه، فأرسل الى الوليد: ٣ ان امير المؤمنين يأمرك ان تلحق به قال: فتضجع أياماً، فقال له: انطلق الى أخيك، فانه قد أمرنى ان ابعثك اليه، قال: و ما سعد منبر الكوفه حتى امر به ان يغسل، فناشده رجال من قريش كانوا قد خرجوا معه من بنى اميه، و قالوا: ان هذا قبيح، و الله لو اراد هذا غيرك لكان حقا ان تذب عنه، يلزمه عار هذا ابدًا قال: فأبى الا ان يفعل، فغسله و ارسل الى الوليد ان يتحول من دار الإمارة، فتحول منها، و نزل دار عماره بن عقبه، فقدم الوليد على عثمان، فجمع بينه و بين خصمائه، فرأى ان يجلدده، فجلده الحد. قال محمد بن عمر: حدثنى شيبان، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قدم سعيد بن العاص الكوفه، فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه

و يسمرون عنده، و انه سمر عنده ليله وجوه اهل الكوفه، منهم مالك بن كعب الارجبي، و الأسود بن يزيد و علقمه بن قيس النخعيان، و فيهم مالك الاشر في رجال، فقال سعيد: انما هذا السواد بستان لقريش، فقال الاشر: ا تزعم ان السواد الذى افاءه الله علينا بأسيفنا بستان لك و لقومك! و الله ما يزيد أوفاكم فيه نصيبا الا ان يكون كأحدنا، و تكلم معه القوم. قال: فقال عبد الرحمن الأسدي- و كان على شرطه سعيد: ا تردون على الأمير مقالته! و اغلظ لهم، فقال الاشر: من هاهنا! لا يفوتنكم الرجل، فوثبوا عليه فوطئوه وطأ شديدا، حتى غشى عليه، ثم جر برجله فالقى، فنضح بماء فأفاق، فقال له سعيد: ابك حيا؟ فقال: قتلنى من انتخبت-زعمت- للإسلام، فقال: و الله لا يسمر منهم عندي احد ابدا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم و بيوتهم يشتمون عثمان و سعيدا، و اجتمع الناس اليهم، حتى كثر من يختلف اليهم فكتب سعيد الى عثمان يخبره بذلك، و يقول: ان رهطا من اهل الكوفه- سماهم له عشره- يؤلبون و يجتمعون على عيبك و عيبى و الطعن فى ديننا، و قد خشيت ان ثبت امرهم ان يكثروا، فكتب عثمان الى سعيد: ان سيرهم الى معاويه- و معاويه يومئذ على الشام- فسيرهم- و هم تسعه نفر-الى معاويه، فيهم مالك الاشر، و ثابت بن قيس بن منقع، و كميل بن زياد النخعي، و صعصعه بن صوحان. ثم ذكر نحو حديث السرى، عن شعيب، الا انه قال: فقال صعصعه: فان اخترقت الجنه، ا فليس يخلص إلينا؟ فقال معاويه: ان الجنه لا تخترق، فضع امر قريش على احسن ما يحضرك. و زاد فيه أيضا: ان معاويه لما عاد اليهم من القابله و ذكرهم، قال فيما يقول: و انى و الله ما آمركم بشىء الا قد بدأت فيه بنفسى و اهل بيتى و خاصتى، و قد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها، الا ما جعل الله لنبىه نبي الرحمه ص، فان الله انتخبه و اكرمه، فلم يخلق فى احد من الأخلاق الصالحه شيئا الا- اصفاه الله بأكرمها و أحسنها، و لم يخلق من الأخلاق السيئه شيئا فى احد الا اكرمه الله عنها و نزهه، و انى لأظن ان

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعه: كذبت! قد ولدهم خير من ابي سفيان، من خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فكان فيهم البر و الفاجر، و الأحمق و الكيس. فخرج تلك الليله من عندهم، ثم أتاهم القابله، فتحدث عندهم طويلا، ثم قال: ايها القوم، ردوا على خيرا او اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و ينفع أهليكم، و ينفع عشائركم، و ينفع جماعه المسلمين، فاطلبوه تعيشوا و نعش بكم فقال صعصعه: لست باهل ذلك، و لا كرامه لك ان تطاع في معصيه الله. فقال: او ليس ما ابتدأتكم به ان امرتكم بتقوى الله و طاعته و طاعه نبيه ص ، و ان تعتصموا بحبله جميعا و لا تفرقوا! قالوا: بل امرت بالفرقه و خلاف ما جاء به النبي ص قال: فاني آمركم الان، ان كنت فعلت فاتوب الى الله، و آمركم بتقواه و طاعته و طاعه نبيه ص و لزوم الجماعه، و كراهه الفرقة، و ان توقروا ائمتكم و تدلوهم على كل حسن ما قدرتم، و تعظوهم في لين و لطف في شىء ان كان منهم. فقال صعصعه: فانا نأمرك ان تعتزل عملك، فان في المسلمين من هو أحق به منك، قال: من هو؟ قال: من كان أبوه احسن قدما من ابيك، و هو بنفسه احسن قدما منك في الاسلام، فقال: و الله ان لي في الاسلام قدما، و لغيري كان احسن قدما مني، و لكنه ليس في زمانى احد اقوى على ما انا فيه مني، و لقد راى ذلك عمر بن الخطاب، فلو كان غيري اقوى مني لم يكن لي عند عمر هواده و لا- لغيري، و لم احدث من الحدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي، و لو راى ذلك امير المؤمنين و جماعه المسلمين لكتب الى بخط يده فاعتزلت عمله، و لو قضى الله ان يفعل ذلك لرجوت الا يعزم له على ذلك الا- و هو خير، فمهلا- فان في ذلك و أشباهه ما يتمنى الشيطان و يأمر، و لعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أمانكم

ما استقامت الأمور لأهل الاسلام يوما ولا ليله، ولكن الله يقضيها ويدبرها، وهو بالغ امره، فعاودوا الخبر و قولوه. فقالوا: لست لذلك أهلا، فقال: اما والله ان لله لسطوات و نقمات، و انى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعه الشيطان حتى تحلكم مطاوعه الشيطان و معصيه الرحمن دار الهوان من نقم الله فى عاجل الأمر، و الخزى الدائم فى الأجل. فوثبوا عليه، فأخذوا برأسه و لحيته، فقال: مه، ان هذه ليست بأرض الكوفه، و الله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بى و انا امامهم ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمرى ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا، ثم اقام من عندهم، فقال: و الله لا ادخل عليكم مدخلا ما بقيت. ثم كتب الى عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عثمان امير المؤمنين من معاويه بن ابى سفيان، اما بعد يا امير المؤمنين، فإنك بعثت الى أقواما يتكلمون بالسنة الشياطين و ما يملون عليهم، و يأتون الناس-زعموا-من قبل القرآن، فيشبهون على الناس، و ليس كل الناس يعلم ما يريدون، و انما يريدون فرقه، و يقربون فتنه، قد اثقلهم الاسلام و اضجرهم، و تمكنت رقى الشيطان من قلوبهم، فقد أفسدوا كثيرا من الناس ممن كانوا بين ظهرايهم من اهل الكوفه، و لست آمن ان أقاموا وسط اهل الشام ان يغروهم بسحرهم و فجورهم، فارددهم الى مصرهم، فلتكن دارهم فى مصرهم الذى نجم فيه نفاقهم، و السلام. فكتب اليه عثمان يأمره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفه، فردهم اليه، فلم يكونوا الا- اطلق السنه منهم حين رجعوا. و كتب سعيد الى عثمان يضح منهم، فكتب عثمان الى سعيد ان سيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و كان أميرا على حمص

و كتب الى الاشر و اصحابه: اما بعد، فاني قد سيرتكم الى حمص، فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنكم لستم تالون الاسلام و اهله شرا و السلام. فلما قرأ الاشر الكتاب، قال: اللهم اسوانا نظرا للرعيه و اعملنا فيهم بالمعصيه، فعجل له النقمه. فكتب بذلك سعيد الى عثمان، و سار الاشر و اصحابه الى حمص، فانزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل، و اجرى عليهم رزقا. قال محمد بن عمر: حدثني عيسى بن عبد الرحمن، عن ابي إسحاق الهمداني، قال: اجتمع نفر بالكوفه- يطعنون على عثمان- من اشراف اهل العراق: مالك بن الحارث الاشر، و ثابت بن قيس النخعي، و كميل بن زياد النخعي، و زيد بن صوحان العبدى، و جندب بن زهير الغامدى، و جندب بن كعب الأزدي، و عروه بن الجعد، و عمرو بن الحمق الخزاعي. فكتب سعيد بن العاص الى عثمان يخبره بامرهم، فكتب اليه ان سيرهم الى الشام و الزمهم الدروب .

ذكر الخبر

عن تسيير عثمان من سير من اهل البصره الى الشام

مما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعسي، قال: لما مضى من اماره ابن عامر ثلاث سنين، بلغه ان فى عبد القيس رجلا- نازلا- على حكيم بن جبله، و كان حكيم بن جبله رجلا لصا، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى فى ارض فارس، فيغير على اهل الذمه، و يتنكر لهم، و يفسد فى الارض، و يصيب ما شاء ثم يرجع فشكاه اهل الذمه و اهل القبله الى عثمان فكتب الى عبد الله بن عامر: ان احبسه، و من كان مثله فلا يخرج من البصره حتى تانسوا منه رشدا، فحبسه فكان لا يستطيع ان يخرج منها فلما قدم ابن السوداء نزل عليه و اجتمع اليه نفر فطرح لهم ابن السوداء و لم يصرح، فقبلوا منه، و استعظموه، و ارسل اليه ابن عامر، فسأله: ما أنت؟ فاخبره انه رجل من

اهل الكتاب، رغب في الاسلام، و رغب في جوارك، فقال: ما يبلغنى ذلك، اخرج عنى فخرج حتى اتى الكوفه فاخرج منها فاستقر بمصر، و جعل يكاتبهم و يكاتبونه، و يختلف الرجال بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: ان حمران بن ابان تزوج امراه فى عدتها، فنكل به عثمان، و فرق بينهما، و سيره الى البصره، فلزم ابن عامر، فتذاكروا يوما الركوب و المرور بعامر ابن عبد قيس - و كان منقبضا عن الناس - فقال حمران: الا اسبقكم فاخبره! فخرج فدخل عليه و هو يقرأ فى المصحف، فقال: الأمير اراد ان يمر بك فاحببت ان اخبرك، فلم يقطع قراءته و لم يقبل عليه، فقام من عنده خارجا. فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر، فقال: جئتك من عند امرئ لا يرى لال ابراهيم عليه فضلا، و استاذن ابن عامر، فدخل عليه، و جلس اليه، فاطبق عامر المصحف، و حدثه ساعه، فقال له ابن عامر: الا تغشانا؟ فقال: سعد بن ابى العرجاء يحب الشرف، فقال: الا نستعملك؟ فقال: حصين ابن ابى الحر يحب العمل، فقال: الا تزوجك! فقال: ربيعه بن عسل يعجبه النساء، قال: ان هذا يزعم انك لا ترى لال ابراهيم عليك فضلا، فتصفح المصحف، فكان أول ما وقع عليه و افتتح منه: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » ، فلما رد حمران تتبع ذلك منه، فسعى به، و شهد له اقوام فسيره الى الشام، فلما علموا علمه أذنوا له فأبى و لزم الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، ان عثمان سير حمران بن ابان، ان تزوج امراه فى عدتها، و فرق بينهما، و ضربه و سيره الى البصره، فلما اتى عليه ما شاء الله، و أتاه عنه الذى يحب، اذن له. فقدم عليه المدينة، و قدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس، انه لا يرى التزويج، و لا يأكل اللحم، و لا يشهد الجمعة - و كان مع عامر انقباض،

و كان عمله كله خفيه فكتب الى عبد الله بن عامر بذلك، فالحقه بمعاويه، فلما قدم عليه وافقه و عنده ثريده فأكل اكلا غريبا، فعرف ان الرجل مكذوب عليه، فقال: يا هذا، هل تدري فيم اخرجت؟ قال: لا، قال: ابليخ الخليفه انك لا تاكل اللحم، و رايتك و عرفت ان قد كذب عليك، و انك لا ترى التزويج، و لا تشهد الجمعه، قال: اما الجمعه فاني اشهداها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس، و اما التزويج فاني خرجت و انا يخطب على، و اما اللحم فقد رايت، و لكنى كنت امرا لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجرشاه الى مذبحتها، ثم وضع السكين على مذبحتها، فما زال يقول: النفاق النفاق، حتى وجبت قال: فارجع، قال: لا ارجع الى بلد استحل اهله منى ما استحلوا و لكنى اقيم بهذا البلد الذى اختاره الله لى و كان يكون فى السواحل، و كان يلقى معاويه، فيكثر معاويه ان يقول: حاجتك؟ فيقول: لا حاجه لى، فلما اكثر عليه، قال: ترد على من حر البصره لعل الصوم ان يشتد على شيئا، فانه يخف على فى بلادكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالا: لما قدم مسيره اهل الكوفه على معاويه، انزلهم دارا، ثم خلا بهم، فقال لهم و قالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا الا من الحمق، و الله ما ارى منطلقا سديدا، و لا عدرا مبينا، و لا حلما و لا قوه، و انك يا صعصعه لاحمقهم، اصنعوا و قولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من امر الله، فان كل شىء يحتمل لكم الا معصيته، فاما فيما بيننا و بينكم فأنتم أمراء انفسكم فرآهم بعد و هم يشهدون الصلاه، و يقفون مع قاص الجماعه، فدخل عليهم يوما و بعضهم يقرئ بعضا، فقال: ان فى هذا لخلفا مما قدمتم به على من النزاع الى امر الجاهليه، اذهبوا حيث شئتم، و اعلموا انكم ان لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، و ان لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم، و لم تضروا أحدا، فجزوه خيرا،

و اثنوا عليه، فقال: يا بن الكواء، اى رجل انا؟ قال: بعيد الثرى، كثير المرعى، طيب البديهة، بعيد الغور، الغالب عليك اللحم، ركن من اركان الاسلام، سدت بك فرجه مخوفه قال: فأخبرنى عن اهل الاحداث من اهل الأمصار فإنك اعقل أصحابك، قال: كاتبهم و كاتبونى، و انكرونى و عرفتهم، فاما اهل الاحداث من اهل المدينة فهم احرص الامه على الشر، و اعجزه عنه و اما اهل الاحداث من اهل الكوفه فإنهم انظر الناس فى صغير، و اركبه لكبير و اما اهل الاحداث من اهل البصره، فإنهم يردون جميعا، و يصدرون شتى، و اما اهل الاحداث من اهل مصر فهم اوفى الناس بشر، و أسرع ندامه، و اما اهل الاحداث من اهل الشام فاطوع الناس لمرشدهم، و اعصاه لمغويهم. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان. و زعم ابو معشر ان فتح قبرس كان فى هذه السنه، و قد ذكرت من خالفه فى ذلك

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث المذكوره فزعم ابو معشر ان غزوه الصواري كانت فيها، حدثني بذلك احمد، عمن حدثه، عن إسحاق، عنه و قد مضى الخبر عن هذه الغزوه و ذكر من خالف أبا معشر في وقتها. و فيها كان رد اهل الكوفه سعيد بن العاص عن الكوفه.

ذكر خبر اجتماع المنحرفين على عثمان

و في هذه السنه تكاتب المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه. ذكر الخبر عن صفه اجتماعهم لذلك و خبر الجرعه: مما كتب الى به السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن قيس بن يزيد النخعي، قال: لما رجع معاويه المسيرين، قالوا: ان العراق و الشام ليسا لنا بدار، فعليكم بالجزيره فأتوها اختيارا. فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد، فسامهم الشده، فضرعوا له و تابعوه. و سرح الاشر الى عثمان، فدعا به، و قال: اذهب حيث شئت، فقال: ارجع الى عبد الرحمن، فرجع و وفد سعيد بن العاص الى عثمان في سنه احدى عشره من اماره عثمان و قبل مخرج سعيد بن العاص من الكوفه بسنه و بعض اخرى بعث الاشعث بن قيس على اذربيجان، و سعيد بن قيس على الري، و كان سعيد بن قيس على همذان، فعزل و جعل عليها النسير العجلي، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماه مالك بن حبيب اليربوعي، و على الموصل حكيم بن سلامه الحزامي، و جرير بن عبد الله على قرقيسياء، و سلمان

ص: ٣٣٠

ابن ربيعه على الباب، و على الحرب القعقاع بن عمرو، و على حلوان عتيبه ابن النهاس، و خلت الكوفه من الرؤساء الا منزوعا او مفتونا. فخرج يزيد بن قيس و هو يريد خلع عثمان، فدخل المسجد، فجلس فيه، و ثاب اليه الذين كان فيه ابن السوداء يكاتبهم، فانقض عليه القعقاع، فاخذ يزيد بن قيس، فقال: انما نستعفى من سعيد، قال: هذا ما لا يعرض لكم فيه، لا تجلس لهذا و لا يجتمعن إليك، و اطلب حاجتك، فلعمري لتعطينها فرجع الى بيته و استاجر رجلا، و اعطاه دراهم و بغلا على ان ياتي المسيرين و كتب اليهم: لا تضعوا كتابي من ايديكم حتى تجيئوا، فان اهل المصر قد جامعونا فانطلق الرجل، فاتي عليهم و قد رجع الاشر، فدفع اليهم الكتاب، فقالوا: ما اسمك؟ قال: بغثر، قالوا: ممن؟ قال: من كلب، قالوا: سيع ذليل يبغثر النفوس، لا حاجه لنا بك و خالفهم الاشر، و رجع عاصيا، فلما خرج قال اصحابه: أخرجنا اخرجه الله، لا نجد بدا مما صنع، ان علم بنا عبد الرحمن لم يصدقنا و لم يستقلها، فاتبعوه فلم يلحقوه، و بلغ عبد الرحمن انهم قد رحلوا فطلبهم فى السواد، فسار الاشر سبعا و القوم عشرا، فلم يفجأ الناس فى يوم جمعه الا و الاشر على باب المسجد يقول: ايها الناس، انى قد جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان، و هذه تركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائه درهم و رد اهل البلاء منكم الى الفين و يقول: ما بال اشراف النساء، و هذه العلاوه بين هذين العدلين! و يزعم ان فيئكم بستان قريش، و قد سايرته مرحله، فما زال يرجز بذلك حتى فارقتة، يقول: ويل لاشراف النساء منى صمصح كأنتى من جن

فاستخف الناس، و جعل اهل الحجى ينهونه فلا يسمع منهم، و كانت نفجه، فخرج يزيد، و امر مناديا ينادى: من شاء ان يلحق بي زيد

ابن قيس لرد سعيد و طلب امير غيره فليفعل و بقى حلماى الناس و اشرافهم و وجوههم فى المسجد، و ذهب من سواهم، و عمرو بن حريث يومئذ الخليفه، فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها، فلا تعودوا فى شر قد استنقذكم الله عز و جل منه ابعد الاسلام و هديه و سنته لا تعرفون حقا، و لا تصييون بابه! فقال القعقاع بن عمرو: ا ترد السيل عن عبايه! فاردد الفرات عن ادراجه، هيهات! لا و الله لا تسكن الغوغاء الا المشرفيه و يوشك ان تنتضى، ثم يعجون عجيج العتدان و يتمنون ما هم فيه فلا يرد الله عليهم ابدا فاصبر، فقال: اصبر، و تحول الى منزله، و خرج يزيد ابن قيس حتى نزل الجرعه، و معه الاشتر، و قد كان سعيد تلبث فى الطريق، فطلع عليهم سعيد و هم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجه لنا بك. فقال: فما اختلفتم الان، انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا و تضعوا الى رجلا و هل يخرج الالف لهم عقول الى رجل! ثم انصرف عنهم و تحسوا بمولى له على بعير قد حسر، فقال: و الله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فضرب الاشتر عنقه، و مضى سعيد حتى قدم على عثمان، فاخبره الخبر، فقال: ما يريدون؟ اخلعوا يدا من طاعه؟ قال: اظهروا انهم يريدون البديل قال: فمن يريدون؟ قال: ابا موسى، قال: قد اثبتنا ابا موسى عليهم، و و الله لا نجعل لأحد عذرا، و لا نترك لهم حجه، و لنصبرن كما امرنا حتى نبلي ما يريدون و رجع من قرب عمله من الكوفه، و رجع جرير من قرقيسياء و عتيبه من حلوان و قام ابو موسى فتكلم بالكوفه فقال: ايها الناس، لا تنفروا فى مثل هذا، و لا- تعودوا لمثله، الزموا جماعتكم و الطاعه، و اياكم و العجله، اصبروا، فكأنكم بامير قالوا: فصل بنا، قال لا، الا على السمع و الطاعه لعثمان بن عفان، قالوا: على السمع و الطاعه لعثمان

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة و علي بن حسين بن عيسى، قالوا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن العلاء بن عبد الله بن زيد العنبري، انه قال: اجتمع ناس من المسلمين، فتذاكروا اعمال عثمان و ما صنع، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلا يكلمه، و يخبره بأحداثه، فأرسلوا اليه عامر ابن عبد الله التميمي ثم العنبري- و هو الذي يدعى عامر بن عبد قيس- فأتاه، فدخل عليه، فقال له: ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في اعمالك، فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما، فاتق الله عز و جل و تب اليه، و انزع عنها قال له عثمان: انظر الى هذا، فان الناس يزعمون انه قارئ، ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات، فو الله ما يدري اين الله! قال عامر: انا لا ادري اين الله! قال: نعم، و الله ما تدري اين الله، قال عامر: بلى و الله اني لادري ان الله بالمرصاد لك فأرسل عثمان الي معاوية بن ابي سفيان، و الي عبد الله بن سعد بن ابي سرح، و الي سعيد بن العاص، و الي عمرو بن العاص بن وائل السهمي، و الي عبد الله بن عامر، فجمعهم ليشاورهم في امره و ما طلب اليه، و ما بلغه عنهم، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لكل امرئ وزراء و نصحاء، و انكم وزرائي و نصحائي و اهل ثقتي، و قد صنع الناس ما قد رايتهم، و طلبوا الي ان اعزل عمالي، و ان ارجع عن جميع ما يكرهون الي ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم، و أشيروا علي. فقال له عبد الله بن عامر: رأيي لك يا امير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، و ان تجمرهم في المغازي حتى يذلوا لك فلا يكون همه احدهم الا نفسه، و ما هو فيه من دبره دابته، و قمل فروه ثم اقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: يا امير المؤمنين، ان كنت ترى رأينا فاحسم عنك الداء، و اقطع عنك الذي تخاف، و اعمل برأيي تصب، قال: و ما هو؟ قال: ان لكل قوم قاده متى تهلك يتفرقوا،

و لا يجتمع لهم امر، فقال عثمان: ان هذا الرأى لو لا ما فيه ثم اقبل معاويه فقال: ما رأيك؟ قال: ارى لك يا امير المؤمنين ان ترد عمالك على الكفايه لما قبلهم، و انا ضامن لك قبلى. ثم اقبل على عبد الله بن سعد، فقال: ما رأيك؟ قال: ارى يا امير المؤمنين ان الناس اهل طمع، فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له: ما رأيك؟ قال: ارى انك قد ركبت الناس بما يكرهون، فاعتزم ان تعتدل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال عثمان: ما لك قمل فروك؟ ا هذا الجد منك! فاسكت عنه دهرا، حتى إذا تفرق القوم قال عمرو: لا و الله يا امير المؤمنين، لانت أعز على من ذلك، و لكن قد علمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا، فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى، فاقود إليك خيرا، او ادفع عنك شرا حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على بن حسين، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن عمرو بن ابي المقدام، عن عبد الملك ابن عمير الزهرى، انه قال: جمع عثمان أمراء الأجناد: معاويه بن ابي سفيان، و سعيد بن العاص، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن ابي سرح، و عمرو بن العاص، فقال: أشيروا على، فان الناس قد تنمروا لى، فقال له معاويه: أشير عليك ان تامر أمراء اجنادك فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، و اكفيك انا اهل الشام، فقال له عبد الله بن عامر: ارى لك ان تجمرهم فى هذه البعوث حتى يهم كل رجل منهم دبر دابته، و تشغلهم عن الارجاف بك، فقال عبد الله بن سعد: أشير عليك ان تنظر ما اسخطهم فترضيهم، ثم تخرج لهم هذا المال فيقسم بينهم. ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا عثمان، انك قد ركبت الناس بمثل بنى اميه، فقلت و قالوا، و زغت و زاغوا، فاعتدل او اعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما، و امض قدما، فقال له عثمان: مالك قمل فروك! ا هذا الجد منك! فاسكت عمرو حتى إذا تفرقوا قال: لا و الله يا امير المؤمنين،

لانت اكرم على من ذلك، و لكنى قد علمت ان بالباب قوما قد علموا انك جمعتنا لنشير عليك، فاحببت ان يبلغهم قولى، فاقود لك خيرا، او ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله على اعمالهم، و امرهم بالتضييق على من قبلهم، و امرهم بتجمير الناس فى البعوث، و عزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه، و يحتاجوا اليه، ورد سعيد بن العاص أميرا على الكوفة، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح، فتلقوه فردوه، و قالوا: لا و الله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على بن حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن ابى يحيى عمير بن سعد النخعى، انه قال: كأنى انظر الى الاشر مالك بن الحارث النخعى على وجهه الغبار، و هو متقلد السيف، و هو يقول: و الله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا-يعنى سعيدا، و ذلك يوم الجرعه، و الجرعه مكان مشرف قرب القادسيه- و هناك تلقاه اهل الكوفه. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن هارون بن سعد، عن عمرو بن مره الجملى، عن ابى البختري الطائى، عن ابى ثور الحدائى- و حذاء حى من مراد- انه قال: دفعت الى حذيفه بن اليمان و ابى مسعود عقبه بن عمرو الأنصارى و هما فى مسجد الكوفه يوم الجرعه، حيث صنع الناس بسعيد بن العاص ما صنعوا، و ابو مسعود يعظم ذلك، و يقول: ما ارى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء، فقال حذيفه: و الله لتردن على عقبيها، و لا يكون فيها محجمه من دم، و ما اعلم منها اليوم شيئا الا و قد علمته و محمد ص حى، و ان الرجل ليصبح على الاسلام ثم يمسى و ما معه منه شىء، ثم يقاتل اهل القبلة و يقتله الله غدا، فينكص قلبه، فتعلوه استه فقلت لأبى ثور: فلعله قد كان، قال: لا و الله ما كان فلما رجع

سعيد بن العاص الى عثمان مطرودا، ارسل أبا موسى أميرا على الكوفه، فأقروه عليها. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن يحيى بن مسلم، عن واقد بن عبد الله، عن عبد الله بن عمير الاشجعي، قال: قام في المسجد في الفتنه فقال: ايها الناس، اسكتوا، فاني سمعت رسول الله ص يقول: من خرج و على الناس امام- و الله ما قال: عادل- ليشق عصاهم، و يفرق جماعتهم، فاقتلوه كائنا من كان . كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: لما استعوى يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص، خرج منه ذكر لعثمان، فاقبل اليه القعقاع بن عمرو حتى اخذه، فقال: ما تريد؟ الكك علينا في ان نستعفى سبيل؟ قال: لا، فهل الا ذلك؟ قال: لا، قال: فاستعف و استجلب يزيد اصحابه من حيث كانوا، فردوا سعيدا، و طلبوا أبا موسى، فكتب اليهم عثمان: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد امرت عليكم من اخترتم، و اعفيتكم من سعيد، و الله لافرشنكم عرضي، و لأبذلن لكم صبري، و لاستصلحنكم بجهدى، فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه الا سالتموه، و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه، انزل فيه عند ما احببتم، حتى لا يكون لكم على حجه. و كتب بمثل ذلك في الأمصار، فقدمت اماره ابي موسى و غزو حذيفه و تامر ابو موسى، و رجع العمال الى اعمالهم، و مضى حذيفه الى الباب. و اما الواقدي فانه زعم ان عبد الله بن محمد حدثه، عن ابيه، قال: لما كانت سنه اربع و ثلاثين كتب اصحاب رسول الله ص بعضهم الى بعض: ان اقدموا، فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد. و كثر الناس على عثمان، و نالوا منه اقبح ما نيل من احد، و اصحاب رسول

الله ص يرون و يسمعون، ليس فيهم احد ينهى و لا يذب الا نفيهم، منهم، زيد بن ثابت، و ابو اسيد الساعدي، و كعب بن مالك، و حسان بن ثابت فاجتمع الناس، و كلموا على بن ابي طالب. فدخل على عثمان، فقال: الناس ورائي، و قد كلموني فيك، و الله ما ادري ما اقول لك، و ما اعرف شيئا تجهله، و لا ادلك على امر لا تعرفه، انك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه، و لا خلونا بشيء فنبلغكه، و ما خصصنا بأمر دونك، و قد رايت و سمعت، و صحبت رسول الله ص و نلت صهره، و ما ابن ابي قحافه باولى بعمل الحق منك، و لا ابن الخطاب باولى شيء من الخير منك، و انك اقرب الى رسول الله ص رحما، و لقد نلت من صهر رسول الله ص ما لم ينالا، و لا سبقاك الى شيء فالله الله في نفسك، فإنك و الله ما تبصر من عمي، و لا تعلم من جهل، و ان الطريق لواضح بين، و ان اعلام الدين لقائمه تعلم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امام عادل، هدى و هدى، فأقام سنه معلومه، و أمات بدعه متروكه، فو الله ان كلا ليين، و ان السنن لقائمه لها اعلام، و ان البدع لقائمه لها اعلام، و ان شر الناس عند الله امام جائر، ضل و ضل به، فامات سنه معلومه، و أحيا بدعه متروكه، و اني سمعت رسول الله ص يقول: يؤتى يوم القيامه بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا- عاذر، فيلقى في جهنم، فيدور في جهنم كما تدور الرحا، ثم يرتطم في غمره جهنم و اني احذرك الله، و احذرك سطوته و نقماته، فان عذابه شديد اليم و احذرك ان تكون امام هذه الامه المقتول، فانه يقال: يقتل في هذه الامه امام، فيفتح عليها القتل و القتال الى يوم القيامه، و تلبس أمورها عليها، و يتركهم شيعا، فلا يبصرون الحق لعلو الباطل، يمجون فيها موجا، و يمجون فيها مرجا

فقال عثمان: قد والله علمت، ليقولن الذى قلت، اما والله لو كنت مكانى ما عنفتك، ولا اسلمتك، ولا عبت عليك، ولا جئت منكرا ان وصلت رحما، و سددت خله، و آويت ضائعا، و وليت شبيها بمن كان عمر يولى أنشدك الله يا على، هل تعلم ان المغيره بن شعبه ليس هناك! قال: نعم، قال: فتعلم ان عمر ولاه؟ قال: نعم، قال: فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى رحمه و قرابته؟ قال على: ساخبرك، ان عمر ابن الخطاب كان كل من ولى فإنما يظأ على صماخه، ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به اقصى الغايه، و أنت لا تفعل، ضعفت و رفقت على اقربائك . قال عثمان: هم اقرباؤك أيضا فقال على: لعمرى ان رحمهم منى لقريبه، و لكن الفضل فى غيرهم، قال عثمان: هل تعلم ان عمر ولى معاويه خلافته كلها؟ فقد وليته فقال على: أنشدك الله هل تعلم ان معاويه كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال: نعم. قال على: فان معاويه يقطع الأمور دونك و أنت تعلمها، فيقول للناس: هذا امر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاويه ثم خرج على من عنده، و خرج عثمان على اثره، فجلس على المنبر، فقال: اما بعد، فان لكل شىء آفه، و لكل امر عاهه، و ان آفه هذه الامه، و عاهه هذه النعمه، عيابون طعانون، يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون، يقولون لكم و تقولون، امثال النعام يتبعون أول ناعق، أحب مواردنا إليها البعيد، لا يشربون الا نغصا و لا يردون الا- عكرا، لا- يقوم لهم رائد، و قد أعتهم الأمور، و تعذرت عليهم المكاسب الا- فقد و الله عبتم على بما اقررتم لابن الخطاب بمثله، و لكنه وطئكم برجله، و ضربكم بيده، و قمعكم بلسانه، فدنتم له على ما احببتم او كرهتم، و لنت لكم، و أوطأت لكم كتفى، و كفت يدي و لسانى عنكم، فاجتراتم على اما و الله لأننا أعز نفرا، و اقرب ناصرا

و اكثر عددا، و اقمنا ان قلت هلم اتى الى، و لقد اعددت لكم اقرانكم، و افضلنا عليكم فضولا، و كشرت لكم عن نابى، و اخرجتم منى خلقا لم اكن احسنه، و منطقا لم انطق به، فكفوا عليكم السننكم، و طعنكم و عيبكم على ولاتكم، فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم؟ و الله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى، و من لم تكونوا تختلفون عليه فضل فضل من مال، فما لى لا اصنع فى الفضل ما ارىد! فلم كنت اماما! فقام مروان ابن الحكم، فقال: ان شئتم حكمننا و الله بيننا و بينكم السيف، نحن و الله و انتم كما قال الشاعر: فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم معارضكم تبون فى دمن الثرى

فقال عثمان: اسكت لاسكت، دعنى و اصحابى، ما منطقك فى هذا! الم اتقدم إليك الا تنطق! فسكت مروان، و نزل عثمان. و فى هذه السنه مات ابو عبس بن جبر بالمدينه، و هو بدرى و مات أيضا مسطح بن اثاثه، و عاقل بن ابى البكير من بنى سعد بن ليث، حليف لبنى عدى، و هما بدرىان. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن عفان رضى الله عنه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك نزول اهل مصر ذا خشب، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كان ذو خشب سنة خمس و ثلاثين، و كذلك قال الواقدي.

ذكر مسير من سار الى ذى خشب من اهل

اشاره

مصر و سبب مسير من سار الى ذى المروه من اهل العراق

فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن يزيد الفقعى، قال: كان عبد الله بن سبا يهوديا من اهل صنعاء، أمه سوداء، فاسلم زمان عثمان، ثم تنقل فى بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدا بالحجاز، ثم البصره، ثم الكوفه، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند احد من اهل الشام، فاخرجه حتى اتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم ان عيسى يرجع، و يكذب بان محمدا يرجع، و قد قال الله عز و جل: « إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ». فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، و وضع لهم الرجعه، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: انه كان الف نبى، و لكل نبى وصى، و كان على وصى محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، و على خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من اظلم ممن لم يجز وصيه رسول الله ص، و وثب على وصى رسول الله ص، و تناول امر الامه! ثم قال لهم بعد ذلك: ان عثمان أخذها بغير حق، و هذا وصى رسول الله ص،

فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه، و ابدءوا بالطعن على امرائكم، و أظهروا الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، تستميلوا الناس، و ادعوهم الى هذا الأمر. فبث دعائه، و كاتب من كان استفسد فى الأمصار و كاتبوه، و دعوا فى السر الى ما عليه رأيهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و جعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب و لاتهم، و يكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، و يكتب اهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك فى أمصارهم و هؤلاء فى أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، و أوسعوا الارض اذاعه، و هم يريدون غير ما يظهرون، و يسرون غير ما يبدون، فيقول اهل كل مصر: انا لفي عافيه مما ابتلى به هؤلاء، الا- اهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: انا لفي عافيه مما فيه الناس، و جامعه محمد و طلحه من هذا المكان، قالوا: فاتوا عثمان، فقالوا: يا امير المؤمنين، ا يأتيك عن الناس الذى يأتينا؟ قال: لا و الله، ما جاءنى الا السلامه، قالوا: فانا قد أتانا و اخبروه بالذى اسقطوا اليهم، قال: فأنتم شركائى و شهود المؤمنين، فأشيروا على، قالوا: نشير عليك ان تبعث رجلا ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا إليك باخبارهم. فدعا محمد بن مسلمه فأرسله الى الكوفه، و ارسل اسامه بن زيد الى البصره، و ارسل عمار بن ياسر الى مصر، و ارسل عبد الله بن عمر الى الشام، و فرق رجلا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار، فقالوا: ايها الناس، ما أنكرنا شيئا، و لا انكره اعلام المسلمين و لا عوامهم، و قالوا جميعا: الأمر امر المسلمين، الا ان امراءهم يقسطون بينهم، و يقومون عليهم و استبطأ الناس عمارا حتى ظنوا انه قد اغتيل، فلم يفجأهم الا كتاب من عبد الله ابن سعد بن ابى سرح يخبرهم ان عمارا قد استماله قوم بمصر، و قد انقطعوا اليه، منهم عبد الله بن السوداء، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران، و كنانه بن بشر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عطيه، قالوا: كتب عثمان الى اهل الأمصار: اما بعد، فاني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، و قد سلطت الامه منذ وليت على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، فلا يرفع على شىء و لا على احد من عمالي الا اعطيته، و ليس لى و لعيالى حق قبل الرعيه الا متروك لهم، و قد رفع الى اهل المدينه ان أقواما يشتمون، و آخرون يضربون، فيأمن ضرب سرا، و شتم سرا، من ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه حيث كان، منى او من عمالى، او تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ في الأمصار ابكى الناس، و دعوا لعثمان و قالوا: ان الامه لتمخض بشر و بعث الى عمال الأمصار فقدموا عليه: عبد الله بن عامر، و معاويه، و عبد الله بن سعد، و ادخل معهم فى المشوره سعيدا و عمرا، فقال: و يحكم! ما هذه الشكايه؟ و ما هذه الإذاعه؟ انى و الله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم، و ما يعصب هذا الابى، فقالوا له: الم تبعث! الم نرجع إليك الخير عن القوم! الم يرجعوا و لم يشافههم احد بشىء! لا و الله ما صدقوا و لا بروا، و لا نعلم لهذا الأمر أصلا، و ما كنت لتأخذ به أحدا فيقيمك على شىء، و ما هى الا اذاعه لا يحل الأخذ بها، و لا الانتهاه إليها. قال: فأشيروا على، فقال سعيد بن العاص: هذا امر مصنوع يصنع فى السر، فيلقى به غير ذى المعرفة، فيخبر به، فيتحدث به فى مجالسهم، قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم، ثم قتل هؤلاء الذين يخرج هذا من عندهم. و قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذى عليهم إذا اعطيتهم الذى لهم، فانه خير من ان تدعهم قال معاويه: قد وليتى فوليت قوما لا يأتيك عنهم الا الخير، و الرجلان اعلم بناحيتيهما، قال: فما رأى؟ قال: حسن الأدب، قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: ارى انك قد لنت لهم، و تراخيت

عنهم، و زدتهم على ما كان يصنع عمر، فأرى ان تلزم طريقه صاحبيك، فتشتد في موضع الشده، و تلين في موضع اللين ان الشده تنبغى لمن لا يالو الناس شرا، و اللين لمن يخلف الناس بالنصح، و قد فرشتها جميعا اللين. و قام عثمان فحمد الله و اثنى عليه و قال: كل ما أشرت به على قد سمعت، و لكل امر باب يؤتى منه، ان هذا الأمر الذى يخاف على هذه الامه كائن، و ان بابه الذى يغلق عليه فيكفكف به اللين و المؤاتاه و المتابعه، الا فى حدود الله تعالى ذكره، التى لا يستطيع احد ان ييادى بعبأ أحدها، فان سده شىء فرفق، فذاك و الله ليفتحن، و ليست لأحد على حجه حق، و قد علم الله انى لم آل الناس خيرا، و لا نفسى و و الله ان رحا الفتنة لدائره، فطوبى لعثمان ان مات و لم يحركها كفكفوا الناس، و هبوا لهم حقوقهم، و اغتفروا لهم، و إذا تعوطيت حقوق الله فلا- تدهنوا فيها. فلما نفر عثمان اشخص معاويه و عبد الله بن سعد الى المدينه، و رجع ابن عامر و سعيد معه و لما استقل عثمان رجز الحادى: قد علمت ضوامر المطى و ضامرات عوج القسى

ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

و طلحه الحامى لها ولى

. فقال كعب و هو يسير خلف عثمان: الأمير و الله بعده صاحب البغله- و اشار الى معاويه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبه الأسدى، عن رجل من بنى اسد، قال: ما زال معاويه يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا اليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدا به الراجز: ان الأمير بعده على و فى الزبير خلف رضى

قال كعب: كذبت! صاحب الشهباء بعده- يعنى معاويه- فاخبر معاويه، فسأله عن الذى بلغه، قال: نعم، أنت الأمير بعده، و لكنها و الله لا- تصل إليك حتى تكذب بحديثى هذا فوقعت فى نفس معاويه. و شار كهم فى هذا المكان ابو حارثه و ابو عثمان، عن رجاء بن حيوه

ص: ٣٤٣

و غيره قالوا: فلما ورد عثمان المدينة رد الأمراء الى اعمالهم، فمضوا جميعا، و اقام سعيد بعدهم، فلما ودع معاويه عثمان خرج من عنده و عليه ثياب السفر متقلدا سيفه، متنكبا قوسه، فإذا هو بنفر من المهاجرين، فيهم طلحه و الزبير و على، فقام عليهم، فتوكلأ على قوسه بعد ما سلم عليهم، ثم قال: انكم قد علمتم ان هذا الأمر كان إذ الناس يتغالبون الى رجال، فلم يكن منكم احد الا و فى فصيلته من يرئسه، و يستبد عليه، و يقطع الأمر دونه، و لا يشهده، و لا يؤامره، حتى بعث الله جل و عز نبيه ص، و اكرم به من اتبعه، فكانوا يرئسون من جاء من بعده، وَ أَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ، يتفاضلون بالسابقه و القدمه و الاجتهاد، فان أخذوا بذلك و قاموا عليه كان الأمر امرهم، و الناس تبع لهم، و ان اصغوا الى الدنيا و طلبوها بالتغالب سلبوا ذلك، و رده الله الى من كان يرئسهم و الا فليحذروا الغير، فان الله على البديل قادر، و له المشيئه فى ملكه و امره انى قد خلفت فيكم شيئا فاستوصوا به خيرا، و كانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم و مضى، فقال على: ما كنت ارى ان فى هذا خيرا، فقال الزبير: لا و الله، ما كان قط اعظم فى صدرك و صدورنا منه الغداه حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابنى، قال: حدثنى عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: ارسل عثمان الى طلحه يدعوه، فخرجت معه حتى دخل على عثمان، و إذ على و سعد و الزبير و عثمان و معاويه، فحمد الله معاويه و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: أنتم اصحاب رسول الله ص، و خيرته فى الارض، و ولاه امر هذه الامه، لا يطمع فى ذلك احد غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبه و لا طمع، و قد كبرت سنه، و ولى عمره، و لو انتظرتم به الهرم كان قريبا، مع انى أرجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغ به ذلك، و قد فشت قاله خفتها عليكم، فما عتبتم فيه من شىء فهذه يدى لكم به، و لا- تطمعوا الناس فى امركم، فو الله لئن طمعوا فى ذلك لا- رايتم فيها ابدا الا اذ بارا قال على: و مالك و ذلك! و ما ادراك لا أم لك! قال: دع أمى مكانها، ليست بشر أمهاتكم، قد اسلمت و بايعت النبى ص

، و اجبني فيما اقول لك فقال عثمان: صدق ابن أخي، اني اخبركم عنى و عما وليت، ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما و من كان منهما بسبيل احتسابا، و ان رسول الله ص كان يعطى قرابته، و انا فى رهط اهل عيله، و قله معاش، فبسطت يدي فى شىء من ذلك المال، لمكان ما اقوم به فيه، و رايتم ان ذلك لى، فان رايتم ذلك خطأ فردوه، فامرى لأمركم تبع قالوا: اصبت و احسنت، قالوا: اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد و مروان- و كانوا يزعمون انه اعطى مروان خمسة عشر ألفا، و ابن اسيد خمسين ألفا- فردوا منهما ذلك، فرضوا و قبلوا، و خرجوا راضين.

رجع الحديث الى حديث سيف، عن شيوخه:

و كان معاويه قد قال لعثمان غداه ودعه و خرج: يا امير المؤمنين، انطلق معى الى الشام قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به، فان اهل الشام على الأمر لم يزالوا فقال: انا لا أبيع جوار رسول الله ص بشىء، و ان كان فيه قطع خيط عنقى قال: فابعث إليك جندا منهم يقيم بين ظهرانى اهل المدينة لنائبه ان نابت المدينة او إياك قال: انا اقتر على جيران رسول الله ص الأرزاق بجند تساكنتهم، و اضيق على اهل دار الهجره و النصره! قال: و الله يا امير المؤمنين، لتغتالن او لتغزين، قال: حسبى الله و نعم الوكيل و قال معاويه: يا ايسار الجزور، و اين ايسار الجزور! ثم خرج حتى وقف على النفر، ثم مضى و قد كان اهل مصر كاتبوا أشياءهم من اهل الكوفه و اهل البصره و جميع من أجابهم ان يثوروا خلافاً امرائهم و اتعدوا يوماً حيث شخص امرؤهم، فلم يستقم ذلك لأحد منهم، و لم ينهض الا اهل الكوفه، فان يزيد بن قيس الارحبي ثار فيها، و اجتمع اليه اصحابه، و على الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو، فأتاه فاحاط الناس بهم و ناشدوهم، فقال يزيد للقعقاع: ما سبيلك على و على هؤلاء! فو الله انى لسامع مطيع، و انى للجماعى الا انى استعفى و من ترى من اماره سعيد، فقال: استعفى الخاصه من امر قد رضيته العامه؟ قال:

فذاك الى امير المؤمنين فتركهم والاستعفاء، و لم يستطيعوا ان يظهروا غير ذلك، فاستقبلوا سعيدا، فردوه من الجرعه، و اجتمع الناس على ابي موسى، و اقره عثمان رضى الله تعالى عنه و لما رجع الأمراء لم يكن للسبئية سبيل الى الخروج الى الأمصار، و كاتبوا أشياعهم من اهل الأمصار ان يتوافوا بالمدينه لينظروا فيما يريدون، و أظهروا انهم يأمرؤن بالمعروف، و يسألون عثمان عن أشياء لتطير فى الناس، و لتحقق عليه، فتوافوا بالمدينه، و ارسل عثمان رجلين: مخزوميا و زهريا، فقال: انظرا ما يريدون، و اعلموا علمهم- و كانا ممن قد ناله من عثمان ادب، فاصطبرا للحق، و لم يضطغنا- فلما رأوهما باثوهما و اخبروهما بما يريدون، فقالا: من معكم على هذا من اهل المدينه؟ قالوا: ثلاثه نفر، فقالا: هل الا؟ قالوا لا! قالا: فكيف تريدون ان تصنعوا؟ قالوا: نريد ان نذكر له أشياء قد زرناها فى قلوب الناس، ثم نرجع اليهم فنزعم لهم انا قررنا به، فلم يخرج منها و لم يتب، ثم نخرج كانا حجاج حتى نقدم فحيط به فنخلعه، فان ابي قتلناه و كانت إياها، فرجعا الى عثمان بالخبر، فضحك و قال: اللهم سلم هؤلاء، فإنك ان لم تسلمهم شقوا. اما عمار فحمل على عباس بن عتب بن ابي لهب و عركه و اما محمد ابن ابي بكر فانه اعجب حتى راي ان الحقوق لا تلزمه، و اما ابن سهله فانه يتعرض للبلاء فأرسل الى الكوفيين و البصريين، و نادى: الصلاه جامع! و هم عنده فى اصل المنبر، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتى أحاطوا بهم، فحمد الله و اثنى عليه، و اخبرهم خبر القوم، و قام الرجلان، فقالوا جميعا: اقتلهم، فان رسول الله ص قال: من دعا الى نفسه او الى احد و على الناس امام فعليه لعنه الله فاقتلوه و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا أحل لكم الا ما قتلتموه و انا شريككم. فقال عثمان: بل نغفو و نقبل و نبصرهم بجهدنا، و لا نحاد أحدا حتى يركب حدا، او يبدى كفرا ان هؤلاء ذكروا أمورا قد علموا منها مثل الذى علمتم، الا انهم زعموا انهم يذاكرونها ليوجبوا على عند من لا يعلم. و قالوا: اتم الصلاه فى السفر، و كانت لا تتم، الا و انى قدمت بلدا

فيه اهلى، فاتممت لهذين الأمرين، او كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: وحميت حمى، وانى والله ما حميت، حمى قبلى، والله ما حموا شيئاً لأحد ما حموا الا غلب عليه اهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحدا، واقتصروا لصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين احد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوها منها أحدا الا من ساق درهما، و ما لى من بعير غير راحلتين، و ما لى ثاغيه ولا- راغيه، وانى قد وليت، وانى اكثر العرب بعيرا و شاء، فمالى اليوم شاه ولا بعير غير بعيرين لحجى، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: كان القرآن كتبا، فتركتها الا واحدا الا وان القرآن واحد، جاء من عند واحد، و انما انا فى ذلك تابع لهؤلاء، ا كذلك؟ قالوا: نعم، و سألوه ان يقلبهم. وقالوا: انى رددت الحكم و قد سيره رسول الله ص. و الحكم مكى، سيره رسول الله ص من مكه الى الطائف، ثم رده رسول الله ص، فرسول الله ص سيره، و رسول الله ص رده، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم. وقالوا: استعملت الاحداث و لم استعمل الا مجتمعا محتملا مرضيا، و هؤلاء اهل عملهم، فسلوهم عنه، و هؤلاء اهل بلده، و لقد ولى من قبلى احدث منهم، و قيل فى ذلك لرسول الله ص أشد مما قيل لى فى استعماله اسامه، ا كذلك؟ قالوا: اللهم نعم، يعييون للناس ما لا- يفسرون. وقالوا: انى اعطيت ابن ابى سرح ما أفاء الله عليه و انى انما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس، فكان مائه الف، و قد انفذ مثل ذلك ابو بكر و عمر رضى الله عنهما، فزعم الجند انهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم و ليس ذاك لهم، ا كذاك؟ قالوا: نعم. وقالوا: انى أحب اهل بيتى و أعطيتهم، فاما حبى فانه لم يمل معهم على جور، بل احمل الحقوق عليهم، و اما اعطاؤهم فانى ما أعطيتهم من مالى، و لا استحل اموال المسلمين لنفسى، و لا لأحد من الناس، و لقد كنت

اعطى العطييه الكبيره الرغييه من صلب مالى ازمان رسول الله ص و ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و انا يومئذ شحيح حريص، ا فحين اتيت على اسنان اهل بيتى، و فنى عمرى، و ودعت الذى لى فى اهلى، قال الملحدون ما قالوا! و انى و الله ما حملت على مصر من الأمصار فضلا فيجوز ذلك لمن قاله، و لقد رددته عليهم، و ما قدم على الا الاخماس، و لا يحل لى منها شىء، فولى المسلمون وضعها فى أهلها دونى، و لا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، و ما اتبلغ منه ما آكل الا مالى. و قالوا: اعطيت الارض رجالا، و ان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون و الانصار ايام افتتحت، فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو أسوه اهله، و من رجع الى اهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له، فنظرت فى الذى يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بامرهم من رجال اهل عقار ببلاد العرب فنقلت اليهم نصيبهم، فهو فى ايديهم دونى. و كان عثمان قد قسم ماله و ارضه فى بنى اميه، و جعل ولده كبعض من يعطى، فبدا بينى ابى العاص، فاعطى آل الحكم رجالهم عشره آلاف، عشره آلاف، فأخذوا مائه الف، و اعطى بنى عثمان مثل ذلك، و قسم فى بنى العاص و فى بنى العيص و فى بنى حرب، و لانت حاشيه عثمان لأولئك الطوائف، و ابى المسلمون الا قتلهم، و ابى الا- تركهم، فذهبوا و رجعوا الى بلادهم على ان يغزوه مع الحجاج كالحجاج، فتكاتبوا و قالوا: موعدكم ضواحي المدينه فى شوال، حتى إذا دخل شوال من سنه اثنتى عشره، ضربوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج اهل مصر فى اربع رفاق على اربعة أمراء: المقلل يقول: ستمائه، و المكثر يقول: الف على الرافق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر التجيبى، و عروه بن شبيب الليثى، و ابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى و سواد بن رومان الأصبهى، و زرع بن يشكر اليافعى، و سودان ابن حمران السكونى، و قتيه بن فلان السكونى، و على القوم جميعا

الغافقى بن حرب العكى، و لم يجترئوا ان يعلموا الناس بخروجهم الى الحرب، و انما اخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء و خرج اهل الكوفه فى اربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الاشر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم، احد بنى عامر بن صعصعه، و عددهم كعدد اهل مصر، و عليهم جميعا سبعا عمرو بن الأصم و خرج اهل البصره فى اربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح ابن عباد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعه القيسى و ابن المحرش ابن عبد بن عمرو الحنفى و عددهم كعدد اهل مصر و أميرهم جميعا حرقوص ابن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس فاما اهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا، و اما اهل البصره فإنهم كانوا يشتهون طلحه، و اما اهل الكوفه فإنهم كانوا يشتهون الزبير فخرجوا و هم على الخروج جميع و فى الناس شتى، لا تشك كل فرقه الا ان الفلج معها، و ان امرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينه على ثلاث تقدم ناس من اهل البصره فنزلوا ذا خشب، و ناس من اهل الكوفه فنزلوا الاعوص، و جاءهم ناس من اهل مصر، و تركوا عامتهم بذى المروه و مشى فيما بين اهل مصر و اهل البصره زياد بن النضر و عبد الله بن الأصم، و قالوا: لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينه و نرتاد، فانه بلغنا انهم قد عسكروا لنا، فو الله ان كان اهل المدينه قد خافونا و استحلوا قتالنا و لم يعلموا علمنا فهم إذا علموا علمنا أشد، و ان امرنا هذا لباطل، و ان لم يستحلوا قتالنا و وجدنا الذى بلغنا باطلا- لنرجع إليكم بالخبر. قالوا: اذهبوا، فدخل الرجلان فلقيا ازواج النبی ص و عليا و طلحه و الزبير، و قالوا: انما نأتم هذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض

عمالنا، ما جئنا الا لذلك، و استاذناهم للناس بالدخول، فكلهم ابي، و نهى و قال: بيض ما يفرخن، فرجعا اليهم فاجتمع من اهل مصر نفر فاتوا عليا و من اهل البصره نفر فاتوا طلحه، و من اهل الكوفه نفر فاتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: ان بايعوا صاحبنا و الا- كدناهم و فرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فاتي المصريون عليا و هو في عسكر عند احجار الزيت، عليه حله افواف معتم بشقيقه حمراء يمانيه، متقلد السيف، ليس عليه قميص، و قد سرح الحسن الي عثمان فيمن اجتمع اليه فالحسن جالس عند عثمان، و على عند احجار الزيت، فسلم عليه المصريون و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم الصالحون ان جيش ذى المروه و ذى خشب ملعونون على لسان محمد ص، فارجعوا لاصحبكم الله! قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك. و اتى البصريون طلحه و هو في جماعه اخرى الي جنب علي، و قد ارسل ابنه الي عثمان، فسلم البصريون عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم المؤمنون ان جيش ذى المروه و ذى خشب و الاعوص ملعونون على لسان محمد ص. و اتى الكوفيون الزبير و هو في جماعه اخرى، و قد سرح ابنه عبد الله الي عثمان، فسلموا عليه و عرضوا له، فصاح بهم و اطردهم، و قال: لقد علم المسلمون ان جيش ذى المروه و ذى خشب و الاعوص ملعونون على لسان محمد ص، فخرج القوم و اروهم انهم يرجعون، فانفشوا عن ذى خشب و الاعوص، حتى انتهوا الي عساكرهم، و هي ثلاث مراحل، كي يفترق اهل المدينه، ثم يكروا راجعين فافترق اهل المدينه لخروجهم. فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم، فبغتهم، فلم يفجا اهل المدينه

الا- والتكبير فى نواحي المدينه، فنزلوا فى مواضع عساكرهم، و أحاطوا بعثمان، و قالوا: من كف يده فهو آمن. و صلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم، و لم يمنعوأ أحدا من كلام، فأتاهم الناس فكلموهم، و فيهم على، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا، و أتاهم طلحه فقال البصريون مثل ذلك، و أتاهم الزبير فقال الكوفيون مثل ذلك، و قال الكوفيون و البصريون: فنحن ننصر إخواننا و نمنعهم جميعا، كأنما كانوا على ميعاد. فقال لهم على: كيف علمتم يا اهل الكوفه و يا اهل البصره بما لقي اهل مصر، و قد سرتهم مراحل، ثم طويتم نحننا؟ هذا و الله امر ابرم بالمدينه! قالوا: فضعوه على ما شئتم، لا حاجه لنا فى هذا الرجل، ليعترلنا و هو فى ذلك يصلى بهم، و هم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان و هم فى عينه أدق من التراب، و كانوا لا- يمنعون أحدا من الكلام، و كانوا زمرا بالمدينه، يمنعون الناس من الاجتماع. و كتب عثمان الى اهل الأمصار يستمدهم: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله عز و جل بعث محمدا بالحق بشيرا و نذيرا، فبلغ عن الله ما امره به، ثم مضى و قد قضى الذى عليه، و خلف فينا كتابه، فيه حلاله و حرامه، و بيان الأمور التى قدر، فأمضاها على ما أحب العباد و كرهوا، فكان الخليفه ابو بكر رضى الله عنه و عمر رضى الله عنه، ثم ادخلت فى الشورى عن غير علم و لا مساله عن ملا- من الامه، ثم اجمع اهل الشورى عن ملا منهم و من الناس على، على غير طلب منى و لا محبه، فعملت فيهم ما يعرفون و لا ينكرون، تابعا غير مستتبع، متبعا غير مبتدع، مقتديا غير متكلف. فلما انتهت الأمور، و انتكث الشر باهله، بدت ضغائن و أهواء على غير اجرام و لا- تره فيما مضى الا إمضاء الكتاب، فطلبوا امرا و أعلنوا غيره بغير حجه و لا عذر، فعاثوا على أشياء مما كانوا يرضون، و أشياء عن ملا من اهل المدينه لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسى و كففرتها عنهم منذ سنين

و انا ارى و اسمع، فازدادوا على الله عز و جل جراه، حتى أغاروا علينا فى جوار رسول الله ص و حرمه و ارض الهجره، و ثابت اليهم الاعراب، فهم كالأحزاب ايام الأحزاب او من غزانا بأحد الا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليحقق. فاتى الكتاب اهل الأمصار، فخرجوا على الصعبه و الذلول، فبعث معاويه حبيب بن مسلمه الفهرى، و بعث عبد الله بن سعد معاويه بن حديج السكونى، و خرج من اهل الكوفه القعقاع بن عمرو. و كان المحضيين بالكوفه على اعانه اهل المدينه عقبه بن عمرو و عبد الله ابن ابى اوفى و حنظله بن الربيع التميمى، فى أمثالهم من اصحاب النبى ص و كان المحضيين بالكوفه من التابعين اصحاب عبد الله مسروق بن الأجدع، و الأسود بن يزيد، و شريح بن الحارث، و عبد الله بن عكيم، فى أمثالهم، يسيرون فيها، و يطوفون على مجالسها، يقولون: يا ايها الناس، ان الكلام اليوم و ليس به غدا، و ان النظر يحسن اليوم و يقبح غدا، و ان القتال يحل اليوم و يحرم غدا، انهضوا الى خليفتمكم، و عصمه امركم. و قام بالبصره عمران بن حصين و انس بن مالك، و هشام بن عامر فى أمثالهم من اصحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان العبدى، و اشباه لهما يقولون ذلك! و قام بالشام عباده بن الصامت و ابو الدرداء و ابو امامه فى أمثالهم من اصحاب النبى ص يقولون مثل ذلك، و من التابعين شريك بن خباشه النميرى، و ابو مسلم الخولانى، و عبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك، و قام بمصر خارجه فى اشباه له، و قد كان بعض المحضيين قد شهد قدومهم، فلما رأوا حالهم انصرفوا الى أمصارهم بذلك و قاموا فيهم. و لما جاءت الجمعته التى على اثر نزول المصريين مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء

العدى، الله الله! فو الله، ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد ص، فامحوا الخطايا بالصواب، فان الله عز و جل لا يمحو السيئ الا بالحسن. فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا اشهد بذلك، فأخذه حكيم بن جبله فأقعدته، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغنى الكتاب، فثار اليه من ناحيه اخرى محمد بن ابى قتيبه فأقعدته، و قال فافضع، و ثار القوم باجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه، فاحتمل فادخل داره، و كان المصريون لا يطمعون فى احد من اهل المدينة ان يساعدهم الا فى ثلاثه نفر، فإنهم كانوا يراسلونهم: محمد بن ابى بكر، و محمد بن ابى حذيفه، و عمار بن ياسر، و شمر اناس من الناس فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك، و ابو هريره، و زيد بن ثابت، و الحسن بن على، فبعث اليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا فانصرفوا، و اقبل على ع حتى دخل على عثمان، و اقبل طلحه حتى دخل عليه، و اقبل الزبير حتى دخل عليه، يعودونه من صرعته، و يشكون بثهم، ثم رجعوا الى منازلهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن الحسن، قال: قلت له: هل شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، و انا يومئذ غلام فى أتراب لى فى المسجد، فإذا كثر اللغط جثوت على ركبتي او قمت، فاقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المسجد و ما حوله، فاجتمع اليهم اناس من اهل المدينة، يعظمون ما صنعوا و أقبلوا على اهل المدينة يتوعدونهم، فبينما هم كذلك فى لغطهم حول الباب، فطلع عثمان، فكأنما كانت نار طفئت، فعمد الى المنبر فصعده فحمد الله و اثنى عليه، فثار رجل، فأقعدته رجل، و قام آخر فأقعدته آخر، ثم ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صرع، فاحتمل فادخل، فصلى بهم عشرين يوما، ثم منعه من الصلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه

و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يوما، ثم انهم منعه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقى، دان له المصريون و الكوفيون و البصريون، و تفرق اهل المدينة فى حيطانهم، و لزموا بيوتهم، لا يخرج احد و لا يجلس الا- و عليه سيفه يمتنع به من رهق القوم و كان الحصار اربعين يوما، و فيهن كان القتل، و من تعرض لهم وضعوا فيه السلاح، و كانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفون و اما غير سيف فان منهم من قال: كانت مناظره القوم عثمان و سبب حصارهم اياه ما حدثنى به يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا ابو نضرة، ٣ عن ابى سعيد مولى ابى اسيد الأنصارى، قال: سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا، قال: فاستقبلهم، و كان فى قريه له خارجه من المدينة- او كما قال- فلما سمعوا به، أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه- قال: و كره ان يقدموا عليه المدينة او نحوا من ذلك- قال: فاتوه، فقالوا له: ادع بالمصحف، قال: فدعا بالمصحف، قال: فقالوا له: افتح التاسعه- قال: و كانوا يسمون سورة يونس التاسعه- قال: فقرأها حتى اتى على هذه الآيه: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَ حَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ » قال: قالوا له: قف، فقالوا له: ارايت ما حميت من الحمى؟ الله اذن لك أم على الله تفتري! قال: فقال: امضه، نزلت فى كذا و كذا قال: و اما الحمى فان عمر حمى الحمى قبلى لا بل الصدقه، فلما وليت زادت ابل الصدقه فزدت فى الحمى لما زاد فى ابل الصدقه، امضه قال: فجعلوا يأخذونه بالآيه، فيقول: امضه، نزلت فى كذا و كذا- قال: و الذى يتولى كلام عثمان يومئذ فى سنك، قال: يقول ابو نضرة، يقول ذاك لى ابو سعيد، قال ابو نضرة: و انا فى سنك

يومئذ، قال: و لم يخرج وجهى يومئذ، لا ادري، و لعله قد قال مره اخرى: و انا يومئذ ابن ثلاثين سنه-ثم اخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج قال: فعرفها، فقال: استغفر الله و اتوب اليه قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قال: فأخذوا ميثاقه- قال: و احسبه قال: و كتبوا عليه شرطاً-قال: و أخذ عليهم الا يشقوا عصا، و لا يفارقوا جماعه ما قام لهم بشرطهم-او كما أخذوا عليه-قال: فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد الا يأخذ اهل المدينه عطاء، فإنما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فرضوا بذلك، و أقبلوا معه الى المدينه راضين. قال: فقام فخطب، فقال: انى ما رايت و الله وفدا فى الارض هم خير لحوباتى من هذا الوفد الذين قدموا على و قد قال مره اخرى: خشيت من هذا الوفد من اهل مصر، الا من كان له زرع فليلحق بزعره، و من كان له زرع فليحتلب، الا انه لا مال لكم عندنا، انما هذا المال لمن قاتل عليه و لهؤلاء الشيوخ من اصحاب رسول الله ص قال: فغضب الناس، و قالوا: هذا مكر بنى اميه. قال: ثم رجع الوفد المصريون راضين، فبينما هم فى الطريق إذا هم براكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع اليهم، ثم يفارقهم و يتبينهم قال: قالوا له: ما لك؟ ان لك لأمرا! ما شانك؟ قال: فقال: انا رسول امير المؤمنين الى عامله بمصر، ففتشوه، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف. قال: فاقبلوا حتى قدموا المدينه، قال: فاتوا عليا، فقالوا: الم تر الى عدو الله! انه كتب فينا بكذا و كذا، و ان الله قد أحل دمه، قم معنا اليه، قال: و الله لا اقوم معكم، الى ان قالوا: فلم كتبت إلينا؟ فقال: و الله ما كتبت إليكم كتابا قط، قال: فنظر بعضهم الى بعض، ثم قال بعضهم لبعض: ا لهذا تقاتلون، او لهذا تغضبون! قال: فانطلق على، فخرج من المدينه الى قريه قال: فانطلقوا حتى

دخلوا على عثمان، فقالوا: كتبت فينا بكذا و كذا! قال: فقال: انما هما اثنتان: ان تقيموا على رجلين من المسلمين، او يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت و لا املت و لا علمت قال: و قد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل، و قد ينقش الخاتم على الخاتم قال: فقالوا: فقد و الله أحل الله دمك، و نقضت العهد و الميثاق قال: فحاصروه. و اما الواقدي فانه ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان و نزولهم ذا خشب أمورا كثيرة، منها ما قد تقدم ذكره، و منها ما عرضت عن ذكره كراهه منى لبشاعته و منها ما ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابي عون مولى المسور، قال: كان عمرو بن العاص على مصر عاملا لعثمان، فعزله عن الخراج، و استعمله على الصلاة، و استعمل عبد الله بن سعد على الخراج، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد، فلما قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل اليه يوما عثمان خاليا به، فقال: يا بن النابغه، ما اسرع ما قمل جربان جبتك! انما عهدك بالعمل عاما أول. ا تطعن على و تأتيني بوجه و تذهب عني باخر! و الله لو لا اكله ما فعلت ذلك قال: فقال عمرو: ان كثيرا مما يقول الناس و ينقلون الى و لا تهم باطل، فاتق الله يا امير المؤمنين في رعيتك! فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظلعك، و كثره القاله فيك فقال عمرو: قد كنت عاملا لعمر بن الخطاب، ففارقني و هو عني راض قال: فقال عثمان: و انا و الله لو آخذتك بما آخذك به عمر لاستقمت، و لكني لنت عليك فاجترات على، اما و الله لأننا أعز منك نفرا في الجاهليه، و قبل ان الى هذا السلطان فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ص و هداانا به، قد رايت العاصي بن وائل و رايت اباك عفان، فو الله للعاص كان اشرف من ابيك قال: فانكسر عثمان، و قال: ما لنا و لذكر الجاهليه! قال: و خرج عمرو و دخل مروان، فقال: يا امير المؤمنين، و قد بلغت مبلغا يذكر عمرو بن العاص اباك! فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه

قال: فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقد عليه، ياتى عليا مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى الزبير مره فيؤلبه على عثمان، و ياتى طلحه مره فيؤلبه على عثمان، و يعترض الحاج فيخبرهم بما احدث عثمان، فلما كان حصر عثمان الاول، خرج من المدينه، حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال لها السبع، فنزل فى قصر له يقال له العجلان، و هو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفان! قال: فيينا هو جالس فى قصره ذلك، و معه ابناه محمد و عبد الله، و سلامه ابن روح الجذامى، إذ مر بهم راكب، فناداه عمرو: من اين قدم الرجل؟ فقال: من المدينه، قال: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: تركته محصورا شديد الحصار قال عمرو: انا ابو عبد الله، قد يضطرب العير و المكواه فى النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر، فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ يعنى عثمان، قال: قتل، قال: انا ابو عبد الله، إذا حككت قرحه نكاتها، ان كنت لا-حرض عليه، حتى انى لا-حرض عليه الراعى فى غنمه فى راس الجبل فقال له سلامه بن روح: يا معشر قريش، انه كان بينكم و بين العرب باب و ثيق فكسرتموه، فما حملكم على ذلك؟ فقال: أردنا ان نخرج الحق من حافره الباطل، و ان يكون الناس فى الحق شرعا سواء و كانت عند عمرو اخت عثمان لامه أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط، ففارقها حين عزله. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: كان محمد بن ابى بكر و محمد بن ابى حذيفه بمصر يحرضان على عثمان، فقدم محمد بن ابى بكر و اقام محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائه، و أظهروا انهم يريدون العمرة، و خرجوا فى رجب، و بعث عبد الله بن سعد رسولا سار احدى عشره ليله يخبر عثمان ان ابن عديس و اصحابه قد وجهوا نحوه، و ان محمد بن ابى حذيفه شيعهم الى عجرود، ثم رجع و اظهر محمد ان قال: خرج القوم عمارا، و قال فى السر: خرج القوم الى امامهم فان نزع و الاقتلوه، و سار

القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذا خشب و قال عثمان قبل قدومهم حين جاءه رسول عبد الله بن سعد: هؤلاء قوم من اهل مصر يريدون-بزعمهم- العمره، و الله ما اراهم يريدونها، و لكن الناس قد دخل بهم، و أسرعوا الى الفتنة، و طال عليهم عمرى، اما و الله لئن فارقتهم ليطمنون ان عمرى كان طال عليهم مكان كل يوم بسنه مما يرون من الدماء المسفوكه، و الإحن و الأثره الظاهره، و الأحكام المغيره قال: فلما نزل القوم ذا خشب جاء الخبر ان القوم يريدون قتل عثمان ان لم ينزع، و اتى رسولهم الى على ليلا، و الى طلحه، و الى عمار بن ياسر. و كتب محمد بن ابى حذيفه معهم الى على كتابا، فجاءوا بالكتاب الى على، فلم يظهر على ما فيه، فلما رأى عثمان ما رأى جاء عليا فدخل عليه بيته، فقال: يا بن عم، انه ليس لى مترك، و ان قرابتى قريبه، و لى حق عظيم عليك، و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، و هم مصبحى، و انا اعلم ان لك عند الناس قدرا، و انهم يسمعون منك، فانا أحب ان تركب اليهم فتردهم عنى، فانى لا أحب ان يدخلوا على، فان ذلك جراه منهم على، و ليسمع بذلك غيرهم فقال على: علام اردهم؟ قال: على ان اصير الى ما اشرت به على و رايت لى، و لست اخرج من يديك، فقال على: انى قد كنت كلمتك مره بعد مره، فكل ذلك نخرج فتكلم، و نقول و تقول، و ذلك كله فعل مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و ابن عامر و معاويه، اطعتهم و عصيتنى. قال عثمان: فانى اعصيههم و أطيعك قال: فامر الناس، فركبوا معه: المهاجرون و الانصار قال: و ارسل عثمان الى عمار بن ياسر، يكلمه ان يركب مع على فأبى، فأرسل عثمان الى سعد بن ابى وقاص، فكلمه ان ياتى عمارا فيكلمه ان يركب مع على، قال: فخرج سعد حتى دخل على عمار، فقال: يا أبا اليقظان، الا تخرج فيمن يخرج! و هذا على يخرج فاخرج معه، و اردد هؤلاء القوم عن امامك، فانى

لا-حسب انك لم تركب مركبا هو خير لك منه. قال: و ارسل عثمان الى كثير بن الصلت الكندي- و كان من اعوان عثمان- فقال: انطلق في اثر سعد فاسمع ما يقول سعد لعمار، و ما يرد عمار على سعد، ثم ائتني سريعا. قال: فخرج كثير حتى يجد سعدا عند عمار مخليا به، فالقم عينه جحر الباب، فقام اليه عمار و لا يعرفه، و في يده قضيب، فادخل القضيب الجحر الذي ألقمه كثير عينه، فاخرج كثير عينه من الجحر، و ولى مدبرا متقنعا فخرج عمار فعرف اثره، و نادى: يا قليل ابن أم قليل! اعلى تطلع و تستمع حديثي! و الله لو دريت انك هو لفقأت عينك بالقضيب، فان رسول الله ص قد أحل ذلك ثم رجع عمار الى سعد، فكلمه سعد و جعل يفتله بكل وجه، فكان آخر ذلك ان قال عمار: و الله لا اردهم عنه ابدا فرجع سعد الى عثمان، فاخبره بقول عمار، فاتهم عثمان سعدا ان يكون لم يناصره، فاقسم له سعد بالله، لقد حرص فقبل منه عثمان. قال: و ركب على ع الى اهل مصر، فردهم عنه، فانصرفوا راجعين. قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لييد، قال: لما نزلوا ذا خشب، كلم عثمان عليا و اصحاب رسول الله ص ان يردوهم عنه، فركب على و ركب معه نفر من المهاجرين، فيهم سعيد بن زيد، و ابو جهم العدوي، و جبير بن مطعم، و حكيم بن حزام، و مروان بن الحكم، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، و خرج من الانصار ابو اسيد الساعدي و ابو حميد الساعدي، و زيد بن ثابت، و حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و معهم من العرب نيار بن مكرم و غيرهم ثلاثون رجلا، و كلمهم على و محمد بن مسلمة- و هما اللذان قدما- فسمعوا مقاتلتهما، و رجعا قال محمود: فأخبرني محمد بن مسلمة، قال: ما برحنا من ذي خشب حتى رحلوا راجعين الى مصر، و جعلوا يسلمون على، فما انسى قول عبد الرحمن بن عديس: ا توصينا يا أبا عبد الرحمن بحاجه؟ قال: قلت: تتقى الله وحده لا شريك له،

و ترد من قبلك عن امامه، فانه قد وعدنا ان يرجع و ينزع قال ابن عديس: افعل ان شاء الله قال: فرجع القوم الى المدينه. قال محمد بن عمر: فحدثني عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: لما رجع على ع الى عثمان رضى الله عنه، اخبره انهم قد رجعوا، و كلمه على كلاما فى نفسه، قال له: اعلم انى قائل فيك اكثر مما قلت. قال: ثم خرج الى بيته، قال: فمكث عثمان ذلك اليوم، حتى إذا كان الغد جاءه مروان، فقال له: تكلم و اعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا، و ان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا، فان خطبتك تسير فى البلاد قبل ان يتحلب الناس عليك من أمصارهم، فيأتيك من لا تستطيع دفعه قال: فأبى عثمان ان يخرج قال: فلم يزل به مروان حتى خرج فجلس على المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان هؤلاء القوم من اهل مصر كان بلغهم عن امامهم امر، فلما تيقنوا انه باطل ما بلغهم عنه رجعوا الى بلادهم قال: فناداه عمرو بن العاص من ناحيه المسجد: اتق الله يا عثمان، فإنك قد ركبت نهابير و ركبناها معك، فتب الى الله نتب. قال: فناداه عثمان، و انك هناك يا بن النابغه! قملت و الله جبتك منذ تركتك من العمل قال: فنودى من ناحيه اخرى: تب الى الله و اظهر التوبه يكف الناس عنك قال: فرفع عثمان يديه مدا و استقبال القبلة، فقال: اللهم انى أول تائب تاب إليك و رجع الى منزله، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل منزله بفلسطين، فكان يقول: و الله انى كنت لألقى الراعى فاحرضه عليه. قال محمد بن عمر: فحدثني على بن عمر، عن ابيه، قال: ثم ان عليا جاء عثمان بعد انصراف المصريين، فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك و يشهدون عليه، و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه،

فان البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفه، فتقول: يا على، اركب اليهم، و لا اقدر ان اركب اليهم، و لا- اسمع عذرا. و يقدم ركب آخرون من البصره، فتقول: يا على اركب اليهم، فان لم افعل رأيتنى قد قطعت رحمك، و استخففت بحقك. قال: فخرج عثمان فخطب الخطبه التى نزع فيها، و اعطى الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله، و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا اجهله، و ما جئت شيئا الا و انا اعرفه، و لكنى منتنى نفسى و كذبتنى، و ضل عنى رشدى، و لقد سمعت رسول الله ص يقول: من زل فليتب، و من أخطأ فليتب، و لا يتماد فى الهلكه، ان من تمادى فى الجور كان ابعد من الطريق، فانا أول من اتعظ، استغفر الله مما فعلت و اتوب اليه، فمثلى نزع و تاب، فإذا نزلت فليأتنى اشرافكم فليرونى رأيهم، فو الله لئن ردننى الحق عبدا لاستن بسنه العبد، و لأذلن ذل العبد، و لأكونن كالمرقوق، ان ملك صبر، و ان عتق شكر، و ما عن الله مذهب الا اليه، فلا يعجزن عنكم خياركم ان يدنوا الى، لئن أبت يمينى لتتابعنى شمالى. قال: فرق الناس له يومئذ، و بكى من بكى منهم، و قام اليه سعيد ابن زيد، فقال: يا امير المؤمنين، ليس بواصل لك من ليس معك، الله الله فى نفسك! فاتمم على ما قلت فلما نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيدا و نفرا من بنى اميه، و لم يكونوا شهدوا الخطبه، فلما جلس قال مروان: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ فقالت نائله ابنه الفرافصه، امراه عثمان الكلبيه: لا بل اصمت، فإنهم و الله قاتلوه و مؤثموه، انه قد قال مقاله لا ينبغى له ان ينزع عنها فاقبل عليها مروان، فقال: ما أنت و ذاك! فو الله لقد مات ابوك و ما يحسن يتوضأ، فقالت له: مهلا يا مروان عن ذكر الآباء، تخبر عن ابى و هو غائب تكذب عليه! و ان اباك لا يستطيع ان يدفع عنه، اما و الله لو لا انه عمه، و انه يناله غمه، اخبرتك عنه ما لن اكذب عليه

قال: فاعرض عنها مروان، ثم قال: يا امير المؤمنين، ا تكلم أم اصمت؟ قال: بل تكلم، فقال مروان: بابي أنت و أمي! و الله لو ددت ان مقاتلك هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضى بها، و اعان عليها، و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين، و خلف السيل الزبى، و حين اعطى الخطه الذليله الذليل، و الله لإقامه على خطيئه تستغفر الله منها اجمل من توبه تخوف عليها، و انك ان شئت تقربت بالتوبه و لم تقرر بالخطيئه، و قد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس فقال عثمان: فاخرج اليهم فكلمهم، فانى استحي ان اكلمهم قال: فخرج مروان الى الباب و الناس يركب بعضهم بعضا، فقال: ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب! شاهت الوجوه! كل انسان آخذ باذن صاحبه الا من اريد! جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من أيدينا! اخرجوا عنا، اما و الله لئن رتمونا ليمن عليكم منا امر لا يسركم، و لا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم، فانا و الله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا قال: فرجع الناس و خرج بعضهم حتى اتى عليا فاخبره الخبر، فجاء على ع مغضبا، حتى دخل على عثمان، فقال: اما رضيت من مروان و لا- رضى منك الا- بتحرفك عن دينك و عن عقلك، مثل جمل الطعنه يقاد حيث يسار به، و الله ما مروان بذى راى فى دينه و لا- نفسه، و ايم الله انى لأراه سيوردك ثم لا- يصدرك، و ما انا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، اذهب شرفك، و غلبت على امرك فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافسه امراته، فقالت: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلمى، فقالت: قد سمعت قول على لك، و انه ليس يعاودك، و قد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما اصنع؟ قالت: تتقى الله وحده لا شريك له، و تتبع سنه صاحبيك من قبلك، فإنك متى اطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبه و لا محبه، و انما تركك الناس لمكان مروان، فأرسل الى على فاستصلحه،

فان له قرابه منك، و هو لا يعصى قال: فأرسل عثمان الى علي، فأبى ان يأتيه، و قال: قد اعلمته انى لست بعائد. قال: فبلغ مروان مقاله نائله فيه، قال: فجاء الى عثمان فجلس بين يديه، فقال: ا تكلم او اسكت؟ فقال: تكلم، فقال: ان بنت الفرافسه فقال عثمان: لا تذكرها بحرف فاسوى لك وجهك، فهى و الله انصح لى منك. قال: فكف مروان. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث يذكر مروان بن الحكم، قال: قبح الله مروان! خرج عثمان الى الناس فأعطاهم الرضا، و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت الى لحيه عثمان مخضله من الدموع، و هو يقول: اللهم انى اتوب إليك، اللهم انى اتوب إليك، اللهم انى اتوب إليك! و الله لئن ردنى الحق الى ان أكون عبدا قنا لارضين به، إذا دخلت منزلى فادخلوا على، فو الله لا- احتجب منكم، و لا- عطيتكم الرضا، و لأزيدنكم على الرضا، و لانحين مروان و ذويه قال: فلما دخل امر بالباب ففتح، و دخل بيته، و دخل عليه مروان، فلم يزل يفتله فى الذروه و الغارب حتى فتله عن رايه، و ازاله عما كان يريد، فلقد مكث عثمان ثلاثه ايام ما خرج استحياء من الناس، و خرج مروان الى الناس، فقال: شاهت الوجوه! الا من اريد! ارجعوا الى منازلكم، فان يكن لأمير المؤمنين حاجه بأحد منكم يرسل اليه، و الا قر فى بيته قال عبد الرحمن: فجئت الى على فأجده بين القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن ياسر و محمد بن ابى بكر و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع قال: فاقبل على على، فقال: احضرت خطبه عثمان؟ قلت: نعم، قال: احضرت مقاله مروان للناس؟ قلت: نعم، قال على: عياذ الله، يا للمسلمين! انى ان قعدت فى بيتى قال لى: تركتنى

و قرابتى و حقى، و انى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن و صحبه رسول الله ص . قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى، فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بداخل عليك و لا عائد. قال: فانصرف الرسول قال: فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين خائبا، فسالت ناتلا غلامه: من اين جاء امير المؤمنين؟ فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على ع، فقال لى: جاءنى عثمان البارحه، فجعل يقول: انى غير عائد، و انى فاعل، قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله ص، و اعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان الى الناس فشتهم على بابك و يؤذيههم! قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى و خذلتنى، و جرات الناس على. فقلت: و الله انى لأذب الناس عنك، و لكنى كلال- جئتك بهنه أظنها لك رضا جاء بأخرى، فسمعت قول مروان على، و استدخلت مروان. قال: ثم انصرف الى بيته قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم أزل ارى عليا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل، الا انى اعلم انه قد كلم طلحه حين حصر فى ان يدخل عليه الروايا، و غضب فى ذلك غضبا شديدا، حتى دخلت الروايا على عثمان. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن اسماعيل بن محمد، ان عثمان صعدا يوم الجمعة المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله، فقال عثمان: اجلس، فجلس حتى قام ثلاثا، فامر به عثمان فجلس، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل فادخل داره مغشيا عليه، فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده و هو ينادى: « إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ إِلَى اللَّهِ » و دخل على بن

ابى طالب على عثمان رضى الله عنهما و هو مغشى عليه، و بنو اميه حوله، فقال: مالك يا امير المؤمنين؟ فاقبلت بنو اميه بمنطق واحد، فقالوا: يا على أهلكتنا و صنعت هذا الصنيع بامير المؤمنين! اما و الله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام على مغضبا .

ذكر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه

و فى هذه السنه قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه. ذكر الخبر عن قتله و كيف قتل: قال ابو جعفر رحمه الله: قد ذكرنا كثيرا من الأسباب التى ذكر قاتلوه انهم جعلوها ذريعه الى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت الى الاعراض عنها، و نذكر الان كيف قتل، و ما كان بدء ذلك و افتتاحه، و من كان المبتدئ به و المفتح للجراه عليه قبل قتله. ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر بنت المسور بن مخرمه، عن أبيها، قال: قدمت ابل من ابل الصدقه على عثمان، فوهبها لبعض بنى الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فأرسل الى المسور ابن مخرمه و الى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث فاخذاها، فقسما عبد الرحمن فى الناس و عثمان فى الدار. قال محمد بن عمر: و حدثنى محمد بن صالح، عن عبيد الله بن رافع ابن نقاخه، عن عثمان بن الشريد، قال: مر عثمان على جبله بن عمرو الساعدى و هو بفناء داره، و معه جامعه، فقال: يا نعتل، و الله لأقتلنك، و لاحملنك على قلوب جرباء، و لاخرجنك الى حره النار ثم جاءه مره اخرى و عثمان على المنبر فانزله عنه. حدثنى محمد، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سعد، قال: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبله

ابن عمرو الساعدي، مر به عثمان و هو جالس في ندى قومه، و في يد جبله بن عمرو جامعه، فلما مر عثمان سلم، فرد القوم، فقال جبله: لم تردون علي رجل فعل كذا و كذا! قال: ثم اقبل علي عثمان، فقال: و الله لا طرحن هذه الجامعه في عنقك او لتتركن بطانتك هذه قال عثمان: اي بطانه! فو الله اني لا تخير الناس، فقال: مروان تخيرته! و معاويه تخيرته! و عبد الله بن عامر بن كريز تخيرته! و عبد الله بن سعد تخيرته! منهم من نزل القرآن بدمه، و أباح رسول الله ص دمه. قال: فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترئين عليه الي هذا اليوم. قال محمد بن عمر: و حدثني ابن ابي الزناد، عن موسى بن عقبه، عن ابي حبيبه، قال: خطب عثمان الناس في بعض ايامه، فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين، انك قد ركبت نهاير و ركبتها معك، فتب نتب فاستقبل عثمان القبله و شهر يديه-قال ابو حبيبه: فلم أر يوما اكثر باكيا و لا باكيه من يومئذ-ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس، فقام اليه جهجاه الغفاري، فصاح: يا عثمان، الا ان هذه شارف قد جئنا بها، عليها عباءه و جامعه، فانزل فلندرعك العباءه، و لنطرحك في الجامعه، و لنحملك علي الشارف، ثم نطرحك في جبل الدخان فقال عثمان: قبحك الله و قبح ما جئت به! قال ابو حبيبه: و لم يكن ذلك منه الا عن ملا من الناس، و قام الي عثمان خيره و شيعته من بني اميه فحملوه فادخلوه الدار. قال ابو حبيبه: فكان آخر ما رايته فيه. قال محمد: و حدثني اسامه بن زيد الليثي، عن يحيى بن عبد الرحمن ابن خاطب، عن ابيه، قال: انا انظر الي عثمان يخطب علي عصا النبي ص التي كان يخطب عليها و ابو بكر و عمر رضى الله عنهما، فقال له جهجاه: قم يا نعثل، فانزل عن هذا المنبر، و أخذ العصا فكسرها علي ركبه اليمنى، فدخلت شظيه منها فيها، فبقى الجرح حتى اصابته الاكله،

فأيتها تدود، فنزل عثمان و حملوه و امر بالعصا فشدوها، فكانت مضيبيه، فما خرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر فقتل. حدثني احمد بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، ان جهجاها الغفاري، أخذ عصا كانت في يد عثمان، فكسرها على ركبته، فرمى في ذلك المكان باكله حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو، ٣ عن محمد ابن إسحاق بن يسار المدني، عن عمه عبد الرحمن بن يسار ٣، انه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من اصحاب النبي ص الى من بالآفاق منهم-و كانوا قد تفرقوا في الثغور: انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله عز و جل، تطلبون دين محمد ص، فان دين محمد قد افسد من خلفكم و ترك، فهلتموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه و سلم فاقبلوا من كل أفق حتى قتلوه و كتب عثمان الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامله على مصر- حين تراجع الناس عنه، و زعم انه تائب- بكتاب في الذين شخصوا من مصر، و كانوا أشد اهل الأمصار عليه: اما بعد، فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك، فانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا و كذا-منهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و منهم قوم من التابعين- فكان رسوله في ذلك ابو الأعور بن سفيان السلمى، حمله عثمان على جمل له، ثم امره ان يقبل حتى يدخل مصر قبل ان يدخلها القوم، فلحقهم ابو الأعور ببعض الطريق، فسأله: اين يريد؟ قال: اريد مصر، و معه رجل من اهل الشام من خولان، فلما راوه على جمل عثمان، قالوا له: هل معك كتاب؟ قال: لا، قالوا: فيم أرسلت؟ قال: لا علم لى، قالوا: ليس معك كتاب و لا علم لك بما أرسلت! ان امرك لمريب! ففتشوه، فوجدوا معه كتابا في ادائه يابسه، فنظروا فى الكتاب، فإذا فيه قتل بعضهم و عقوبه بعضهم فى انفسهم و أموالهم فلما رأوا ذلك رجعوا الى المدينة، فبلغ الناس رجوعهم، و الذى كان من امرهم فترجعوا من الآفاق كلها، و ثار اهل المدينة

حدثني جعفر، قال: حدثنا عمرو و علي، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن السائب الكلبي، قال: انما رد اهل مصر الى عثمان بعد انصرفهم عنه انه ادر كههم غلام لعثمان على جمل له بصحيفه الى امير مصر ان يقتل بعضهم، و ان يصلب بعضهم فلما أتوا عثمان، قالوا: هذا غلامك، قال: غلامي انطلق بغير علمي، قالوا: جملك، قال: اخذه من الدار بغير امرى، قالوا: خاتمك، قال: نقش عليه، فقال عبد الرحمن ابن عديس التجيبى حين اقبل اهل مصر: اقبلن من بلييس و الصعيد خوصا كأمثال القسى قود

مستحقات حلق الحديد يطلبن حق الله فى الوليد

و عند عثمان و فى سعيد يا رب فارجعنا بما نريد

فلما رأى عثمان ما قد نزل به، و ما قد انبعث عليه من الناس، كتب الى معاويه بن ابى سفيان و هو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان اهل المدينة قد كفروا و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه، فابعث الى من قبلك من مقاتله اهل الشام على كل صعب و ذلول. فلما جاء معاويه الكتاب تربص به، و كره اظهار مخالفه اصحاب رسول الله ص، و قد علم اجتماعهم، فلما أبطأ امره على عثمان كتب الى يزيد بن اسد بن كرز، و الى اهل الشام يستنفرهم و يعظم حقه عليهم، و يذكر الخلفاء و ما امر الله عز و جل به من طاعتهم و مناصحتهم، و وعدهم ان ينجدهم جند او بطانه دون الناس، و ذكرهم بلاءه عندهم، و صنيعه اليهم، فان كان عندكم غياث فالعجل العجل، فان القوم معاجلى. فلما قرئ كتابه عليهم قام يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسرى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر عثمان، فعظم حقه، و حضهم على نصره، و امرهم بالمسير اليه فتابعه ناس كثير، و ساروا معه حتى إذا كانوا بوادى القرى، بلغهم قتل عثمان رضى الله عنه، فرجعوا. و كتب عثمان الى عبد الله بن عامر، ان اندب الى اهل البصره، نسخه كتابه الى اهل الشام

فجمع عبد الله بن عامر الناس، فقرأ كتابه عليهم، فقامت خطباء من اهل البصره يحضونه على نصر عثمان و المسير اليه، فيهم مجاشع بن مسعود السلمى، و كان أول من تكلم، و هو يومئذ سيد قيس بالبصره و قام أيضا قيس ابن الهيثم السلمى، فخطب و حض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس الى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود فسار بهم، حتى إذا نزل الناس الربذه، و نزلت مقدمته عند صرار- ناحيه من المدينه- أتاهم قتل عثمان. حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدنى، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: كتب اهل مصر بالسقيا- او بذى خشب- الى عثمان بكتاب، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه، فلم يرد عليه شيئا، فامر به فاخرج من الدار، و كان اهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمائه رجل على اربعة الويه لها رءوس اربعة، مع كل رجل منهم لواء، و كان جماع امرهم جميعا الى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى- و كان من اصحاب النبى ص- و الى عبد الرحمن بن عديس التجيبى، فكان فيما كتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم، فالله الله! ثم الله الله! فإنك على دنيا فاستتم إليها معها آخره، و لا تلبس نصيبك من الآخرة، فلا تسوغ لك الدنيا. و اعلم انا و الله لله غضب، و فى الله نرضى، و انا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه، ا ضلاله مجلحه مبلجه، فهذه مقاتلتنا لك، و قضيتنا إليك، و الله عذيرنا منك و السلام. و كتب اهل المدينه الى عثمان يدعونه الى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه ابدا حتى يقتلوه، او يعطيهم ما يلزمه من حق الله. فلما خاف القتل شاور نصحاءه و اهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رايتم، فما المخرج؟ فأشاروا عليه ان يرسل الى على بن ابى طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه

امداد، فقال: ان القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محملي عهدا، و قد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به! فقال مروان بن الحكم: يا امير المؤمنين، مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكاثرتهم على القرب، فأعطهم ما سالوك، و طاولهم ما طاولوك، فإنما هم بغوا عليك، فلا عهد لهم. فأرسل الى على فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن، انه قد كان من الناس ما قد رايت، و كان منى ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى، فان لهم الله عز و جل ان اعتبارهم من كل ما يكرهون، و ان أعطيتهم الحق من نفسى و من غيرى، و ان كان فى ذلك سفك دمى فقال له على: الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك، و انى لأرى قوما لا يرضون الا بالرضا، و قد كنت اعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهدا من الله: لترجعن عن جميع ما نقموا، فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشىء من ذلك، فلا تغرنى هذه المره من شىء فانى معطيهم عليك الحق قال: نعم، فأعطهم، فو الله لأفین لهم فخرج على الى الناس، فقال: ايها الناس، انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه، ان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه و وكدوا عليه قال الناس: قد قبلنا فاستوثق منه لنا، فانا و الله لا- نرضى بقول دون فعل فقال لهم على: ذلك لكم ثم دخل عليه فاخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلا يكون لى فيه مهله، فانى لا- اقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد، قال له على: ما حضر بالمدينه فلا اجل فيه، و ما غاب فأجله وصول امرك، قال: نعم، و لكن أجلى فيما بالمدينه ثلاثه ايام قال على: نعم، فخرج الى الناس فاخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا اجله فيه ثلاثا، على ان يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه، ثم أخذ عليه فى الكتاب اعظم ما أخذ الله على احد من خلقه من عهد و ميثاق، و اشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الانصار، فكف المسلمون عنه و رجعوا الى ان يفى لهم بما اعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح- و قد كان اتخذ جندا عظيما من

رقيق الخمس- فلما مضت الأيام الثلاثة-و هو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه، و لم يعزل عاملاً- ثار به الناس و خرج عمرو بن حزم الأنصاري حتى اتى المصريين و هم بدى خشب، فاخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينة، فأرسلوا الى عثمان: ا لم نفارقك على انك زعمت انك تائب من احداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه! قال: بلى، انا على ذلك، قالوا: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك، و كتبت به الى عاملك؟ قال: ما فعلت و لا لى علم بما تقولون قالوا: بريدك على جملك، و كتاب كاتيك عليه خاتمك، قال: اما الجمل فمسروق، و قد يشبه الخط الخط، و اما الخاتم فانتقش عليه، قالوا: فانا لا نعجل عليك، و ان كنا قد اتهمناك، اعزل عنا عمالك الفساق، و استعمل علينا من لا يتهم على دماننا و أموالنا، و اردد علينا مظالمنا قال عثمان: ما أرانى إذا فى شىء ان كنت استعمل من هويتهم، و اعزل من كرهتم، الأمر إذا امركم! قالوا: و الله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن، فانظر لنفسك اودع فأبى عليهم و قال: لم أكن لاخلع سربالا سربليه الله، فحصره اربعين ليله، و طلحه يصلى بالناس حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن ابن عون، قال: حدثنا الحسن، قال: أنبأنى وثاب- قال: و كان فيمن ادركه عتق امير المؤمنين عمر رضى الله عنه، قال: و رايت بحلقه اثر طعنتين، كأنهما كتبان طعنهما يومئذ يوم الدار- قال: بعثنى عثمان، فدعوت له الاشتر، فجاء- قال ابن عون: فاطنه قال: فطرحت لأمير المؤمنين وساده و له وساده- فقال: يا اشتر، ما يريد الناس منى؟ قال: ثلاثا ليس من احداهن بد، قال: ما هن؟ قال: يخيرونك بين ان تخلع لهم امرهم فتقول: هذا امركم فاختروا له من شئتم، و بين ان تقص من نفسك، فان أبيت هاتين فان القوم قاتلوك فقال: اما من احداهن بد! قال: ما من احداهن بد، فقال: اما ان اخلع لهم امرهم فما كنت لاخلع سربالا سربليه الله عز و جل- قال: و قال غيره: و الله لان اقدم فتضرب عنقى أحب الى من

ان اخلع قميصا قمصنيه الله و اترك أمه محمد ص يعد و بعضها على بعض قال ابن عون: و هذا اشبه بكلامه- و اما ان أقص من نفسي، فو الله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان و ما يقوم بدني بالقصاص، و اما ان تقتلونني، فو الله لئن قتلتموني لا تتحابون بعدي ابداء، و لا تصلون جميعا بعدي ابداء، و لا تقاتلون بعدي عدوا جميعا ابداء قال: فقام الاشر فانطلق، فمكثنا أياما قال: ثم جاء رويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع و جاء محمد بن ابي بكر و ثلاثة عشر حتى انتهى الى عثمان، فاخذ بلحيته، فقال بها حتى سمعت وقع أضراسه، و قال: ما اغنى عنك معاويه، ما اغنى عنك ابن عامر، ما اغنت عنك كتبك! قال: ارسل لحيتي يا بن أخي، ارسل لحيتي قال: و انا رايتته استعدى رجلا من القوم بعينه، فقام اليه بمشقص حتى وجأ به في راسه قلت: ثم مه، قال: تغاؤوا عليه حتى قتلوه. و ذكر الواقدي ان يحيى بن عبد العزيز حدثه عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمة، قال: خرجت في نفر من قومي الى المصريين و كان رؤساؤهم اربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوى، و سودان بن حمران المرادي، و عمرو بن الحمق الخزاعي- و قد كان هذا الاسم غلب حتى كان يقال: حبيس بن الحمق- و ابن النباع قال: فدخلت عليهم و هم في خباء لهم اربعتهم، و رايت الناس لهم تبعاء، قال: فعظمت حق عثمان و ما في رقابهم من البيعه، و خوفتهم بالفتنه، و اعلمتهم ان في قتله اختلافا و امرا عظيما، فلا تكونوا أول من فتحه، و انه ينزع عن هذه الخصال التي نقتم منها عليه، و انا ضامن لذلك قال القوم: فان لم ينزع؟ قال: قلت: فامركم إليكم. قال: فانصرف القوم و هم راضون، فرجعت الى عثمان، فقلت: أخلني فاخلائي، فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك! ان هؤلاء القوم انما قدموا يريدون دمك، و أنت ترى خذلان أصحابك لك، لا بل هم يقوون عدوك عليك قال: فأعطاني الرضا، و جزاني خيرا قال: ثم خرجت من عنده، فاقمت ما شاء الله ان اقيم

قال: و قد تكلم عثمان ب رجوع المصريين، و ذكر انهم جاءوا لامر، فبلغهم غيره فانصرفوا، فاردت ان آتية فاعنفه بهما، ثم سكت فإذا قائل يقول: قد قدم المصريون و هم بالسويداء، قال: قلت: أحق ما تقول؟ قال: نعم، قال: فأرسل الى عثمان. قال: و إذا الخبر قد جاءه، و قد نزل القوم من ساعتهم ذا خشب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هؤلاء القوم قد رجعوا، فما الرأى فيهم؟ قال: قلت: و الله ما ادري، الا- انى أظن انهم لم يرجعوا لخير قال: فارجع اليهم فارددهم، قال: قلت: لا- و الله ما انا بفاعل، قال: و لم؟ قال: لاني ضمننت لهم أمورا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها قال: فقال: الله المستعان. قال: و خرجت و قدم القوم و حلوا بالاسواف، و حصروا عثمان. قال: و جاءني عبد الرحمن بن عديس و معه سودان بن حمران و صاحباها، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، الم تعلم انك كلمتنا و رددتنا و زعمت ان صاحبنا نازع عما نكره؟ فقلت: بلى، قال: فإذا هم يخرجون الى صحيفه صغيره. قال: و إذا قصبه من رصاص، فإذا هم يقولون: وجدنا جملا من ابل الصدقه عليه غلام عثمان، فأخذنا متاعه ففتشناه، فوجدنا فيه هذا الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فإذا قدم عليك عبد الرحمن ابن عديس فاجلده مائه جلده، و احلق راسه و لحيته، و اطل حبسه حتى يأتيك امرى، و عمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك، و سودان بن حمران مثل ذلك، و عروه بن النباع الليثى مثل ذلك قال: فقلت: و ما يدريكم ان عثمان كتب بهذا؟ قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا! فهذا شر، فيخرج نفسه من هذا الأمر ثم قالوا: انطلق معنا اليه، فقد كلمنا عليا، و وعدنا ان يكلمه إذا صلى الظهر و جئنا سعد بن ابى وقاص، فقال: لا ادخل فى امركم و جئنا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال مثل هذا، فقال محمد: فأين وعدكم على؟ قالوا: وعدنا إذا صلى الظهر ان يدخل عليه. قال محمد: فصليت مع على، قال: ثم دخلت انا و على عليه، فقلنا:

ان هؤلاء المصريين بالبواب، فاذا نهم -قال: و مروان عنده جالس -قال: فقال مروان: دعنى جعلت فداك اكلمهم! قال: فقال عثمان: فض الله فاك! اخرج عنى، و ما كلامك فى هذا الأمر! قال: فخرج مروان، قال: و اقبل على عليه -قال: و قد انهى المصريون اليه مثل الذى انهى الي - قال: فجعل على يخبره ما وجدوا فى كتابهم قال: فجعل يقسم بالله ما كتب و لا علم و لا شهور فيه قال: فقال محمد بن مسلمه: و الله انه لصادق، و لكن هذا عمل مروان، فقال على: فادخلهم عليك، فليسمعوا عذرك، قال: ثم اقبل عثمان على على، فقال: ان لى قرابه و رحما، و الله لو كنت فى هذه الحلقة لحللتها عنك، فاخرج اليهم، فكلهم، فإنهم يسمعون منك قال على: و الله ما انا بفاعل، و لكن ادخلهم حتى تعتذر اليهم، قال: فادخلوا. قال محمد بن مسلمه: فدخلوا يومئذ، فما سلموا عليه بالخلافه، فعرفت انه الشر بعينه، قالوا: سلام عليكم، فقلنا: و عليكم السلام، قال: فتكلم القوم و قد قدموا فى كلامهم ابن عديس، فذكر ما صنع ابن سعد بمصر، و ذكر تحاملا منه على المسلمين و اهل الذمه، و ذكر استئثارا منه فى غنائم المسلمين، فإذا قيل له فى ذلك، قال: هذا كتاب امير المؤمنين الى، ثم ذكروا أشياء مما احدث بالمدينه، و ما خالف به صاحبيه قال: فرحلنا من مصر و نحن لا نريد الا دمك او تنزع، فردنا على و محمد بن مسلمه، و ضمن لنا محمد النزوع عن كل ما تكلمنا فيه - ثم أقبلوا على محمد بن مسلمه، فقالوا: هل قلت ذاك لنا؟ قال محمد: فقلت: نعم - ثم رجعنا الى بلادنا نستظهر بالله عز و جل عليك و يكون حجه لنا بعد حجه حتى إذا كنا بالبويب أخذنا غلامك فأخذنا كتابك و خاتمك الى عبد الله بن سعد، تأمره فيه بجلد ظهورنا، و المثل بنا فى اشعارنا، و طول الحبس لنا، و هذا كتابك. قال: فحمد الله عثمان و اثنى عليه، ثم قال: و الله ما كتبت و لا امرت، و لا شورت و لا علمت قال: فقلت و على جميعا: قد صدق قال: فاستراح

إليها عثمان، فقال المصريون: فمن كتبه؟ قال: لا ادري، قال: ا فيجترأ عليك فيبعث غلامك و جمل من صدقات المسلمين، و ينقش على خاتمك، و يكتب الى عاملك بهذه الأمور العظام و أنت لا تعلم! قال: نعم، قالوا: فليس مثلك يلي، اخلع نفسك من هذا الأمر كما خلعتك الله منه قال: لا- انزع قميصا البسنيه الله عز و جل قال: و كثرت الأصوات و اللغظ، فما كنت أظن انهم يخرجون حتى يواثبوه قال: و قام على فخرج، قال: فلما قام على قمت، قال: و قال للمصريين: اخرجوا، فخرجوا. قال: و رجعت الى منزلي و رجعت على الى منزله، فما برحوا محاصريه حتى قتلوه. قال محمد بن عمر: و حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن ابيه، عن سفيان بن ابي العوجاء، قال: قدم المصريون القدمه الاولى، فكلم عثمان محمد بن مسلمه، فخرج في خمسين راكبا من الانصار، فاتوهم بذي خشب فردهم، و رجعت القوم حتى إذا كانوا بالبويب، وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب الى عبد الله بن سعد، فكروا، فانتهوا الى المدينة، و قد تخلف بها من الناس الاكثر و حكيم بن جبله، فاتوا بالكتاب، فأنكر عثمان ان يكون كتبه، و قال: هذا مفتعل، قالوا: فالكتاب كتاب كاتبك! قال: اجل، و لكنه كتبه بغير امرى، قالوا: فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك، قال: اجل، و لكنه خرج بغير اذنى، قالوا: فالجمل جملك، قال: اجل، و لكنه أخذ بغير علمى، قالوا: ما أنت الا صادق او كاذب، فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من سفك دمائنا بغير حقها، و ان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك و غفلتك و خبت بطانتك، لأنه لا ينبغي لنا ان نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته و قالوا له: انك ضربت رجالا من اصحاب النبى ص و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعته الحق عند ما

يستنكرون من اعمالك، فاقدم من نفسك من ضربته و أنت له ظالم، فقال: الامام يخطئ و يصيب، فلا اقيد من نفسي، لاني لو اقدت كل من اصبته بخطي آتى على نفسي، قالوا: انك قد احدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع، فإذا كلمت فيها اعطيت التوبه ثم عدت إليها و الی مثلها، ثم قدمنا عليك فأعطينا التوبه و الرجوع الى الحق، و لامنا فيك محمد ابن مسلمه، و ضمن لنا ما حدث من امر، فاخفرتة فتبرأ منك، و قال: لا- ادخل في امره، فرجعنا أول مره لنقطع حجتك و نبليق اقصى الاعذار إليك، نستظهر بالله عز و جل عليك، فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انه كتب بغير علمك و هو مع غلامك و على جملك و بخط كاتبك و عليه خاتمك، فقد وقعت عليك بذلك التهمه القبيحه، مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في الحكم و الأثره في القسم و العقوبه للامر بالتبسط من الناس، و الاظهار للتوبه، ثم الرجوع الى الخطيئه، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا ان نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك من اصحاب رسول الله ص من لم يحدث مثل ما جربنا منك، و لم يقع عليه من التهمه ما وقع عليك، فاردد خلافتنا، و اعترل امرنا، فان ذلك اسلم لنا منك، و اسلم لك منا فقال عثمان: فرغتم من جميع ما تريدون؟ قالوا: نعم، قال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به، و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون اما بعد، فإنكم لم تعدلوا في المنطق، و لم تنصفوا في القضاء، اما قولكم: تخلع نفسك، فلا انزع قميصا قمصنيه الله عز و جل و أكرمني به، و خصني به على غيري، و لكني اتوب و انزع و لا اعود لشيء عابه المسلمون، فاني و الله الفقير الى الله الخائف منه قالوا: ان هذا لو كان أول حدث احدثته ثم تبت منه و لم تقم عليه، لكان علينا ان نقبل منك، و ان ننصرف عنك، و لكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ما قد علمت، و لقد انصرفنا عنك في المره الاولى، و ما نخشى ان تكتب فينا،

ولا- من اعتلتت به بما وجدنا في كتابك مع غلامك و كيف نقبل توبتك و قد بلونا منك انك لا تعطي من نفسك التوبه من ذنب الا عدت اليه، فلسنا منصرفين حتى نعزلك و نستبدل بك، فان حال من معك من قومك و ذوى رحمك و اهل الانقطاع إليك دونك بقتال قاتلناهم، حتى نخلص إليك فنقتلك او تلحق ارواحنا بالله فقال عثمان: اما ان أتبرأ من الإمارة، فان تصلبوني أحب الي من ان اتبرأ من امر الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: تقاتلون من قاتل دوني، فاني لا آمر أحدا بقتالكم، فمن قاتل دوني فإنما قاتل بغير امري، و لعمرى لو كنت اريد قتالكم، لقد كنت كتبت الي الأجناد فقادوا الجنود، و بعثوا الرجال، او لحقت ببعض أطرافى بمصر او عراق، فالله الله فى انفسكم فابقوا عليها ان لم تبقوا على، فإنكم مجتلبون بهذا الأمر-ان قتلتموني-دما قال: ثم انصرفوا عنه و آذنوه بالحرب، و ارسل الي محمد بن مسلمه فكلمه ان يردهم، فقال: و الله لا اكذب الله فى سنه مرتين. قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن مسلم، عن موسى بن عقبه، عن ابى حبيبه، قال: نظرت الي سعد بن ابى وقاص يوم قتل عثمان، دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع مما يرى على الباب، فقال له مروان: الان تندم! أنت اشعرته فاسمع سعدا يقول: استغفر الله، لم أكن أظن الناس يجترئون هذه الجراء، و لا يطلبون دمه، و قد دخلت عليه الان فتكلم بكلام لم تحضره أنت و لا أصحابك، فترع عن كل ما كره منه، و اعطى التوبه، و قال: لا اتمادى فى الهلكه، ان من تمادى فى الجور كان ابعد من الطريق، فانا اتوب و انزع فقال مروان: ان كنت تريد ان تذب عنه، فعليك باين ابى طالب، فانه متستر، و هو لا يجبه، فخرج سعد حتى اتى عليا و هو بين القبر و المنبر، فقال: يا أبا حسن، قم فداك ابى و أمى! جئتك و الله بخير ما جاء به احد قط الي احد، تصل رحم ابن عمك، و تأخذ بالفضل عليه، و تحقن دمه، و يرجع الأمر على ما نحب، قد اعطى خليفتك

من نفسه الرضا فقال علي: تقبل الله منه يا أبا إسحاق! والله ما زلت أذب عنه حتى انى لأستحي، و لكن مروان و معاويه و عبد الله بن عامر و سعيد ابن العاص هم صنعوا به ما ترى، فإذا نصحته و امرته ان ينحيهم استغشنى حتى جاء ما ترى قال: فيينا هم كذلكك جاء محمد بن ابى بكر، فسار عليا، فاخذ علي بيدي، و نهض علي و هو يقول: و اى خير توبته هذه! فو الله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعه، ان عثمان قد قتل، فلم نزل و الله فى شر الى يومنا هذا. قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن يزيد بن ابى حبيب، عن ابى الخير، قال: لما خرج المصريون الى عثمان رضى الله عنه، بعث عبد الله بن سعد رسولا اسرع السير يعلم عثمان بمخرجهم، و يخبره انهم يظهرون انهم يريدون العمره فقدم الرسول على عثمان بن عفان، يخبرهم فتكلم عثمان، و بعث الى اهل مكة يحذر من هناك هؤلاء المصريين، و يخبرهم انهم قد طعنوا على امامهم ثم ان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريين- و قد كان كتب اليه يستاذنه فى القدوم عليه، فاذن له-فقدم ابن سعد، حتى إذا كان بايله بلغه ان المصريين قد رجعوا الى عثمان، و انهم قد حصروه، و محمد بن ابى حذيفه بمصر، فلما بلغ محمدا حصر عثمان و خروج عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر، فاستجابوا له، فاقبل عبد الله بن سعد يريد مصر، فمنعه ابن ابى حذيفه، فوجه الى فلسطين، فأقام بها حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و اقبل المصريون حتى نزلوا بالاسواف، فحصروا عثمان، و قدم حكيم بن جبله من البصره فى ركب، و قدم الاشر فى اهل الكوفه، فتوافوا بالمدينه، فاعتزل الاشر، فاعتزل حكيم بن جبله، و كان ابن عديس و اصحابه هم الذين يحصرون عثمان، فكانوا خمسمائه، فأقاموا على حصاره تسعه و اربعين يوما حتى قتل يوم الجمعة لثمان عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. قال محمد: و حدثنى ابراهيم بن سالم، عن ابيه، عن بسر بن سعيد، قال: و حدثنى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعه، قال: دخلت على عثمان

رضى الله عنه، فتحدثت عنده ساعه، فقال: يا بن عياش، تعال. فاخذ بيدي، فأسمعنى كلام من على باب عثمان، فسمعنا كلاما، منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ و منهم من يقول: انظروا عسى ان يراجع، فيينا انا و هو واقفان إذ مر طلحه بن عبيد الله، فوقف فقال: اين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا، قال: فجاءه ابن عديس، فناجاه بشىء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل، و لا يخرج من عنده قال: فقال لى عثمان: هذا ما امر به طلحه بن عبيد الله. ثم قال عثمان: اللهم اكفنى طلحه بن عبيد الله، فانه حمل على هؤلاء و البهم، و الله انى لأرجو ان يكون منها صفرا، و ان يسفك دمه، انه انتهبك منى ما لا يحل له، سمعت رسول الله ص يقول: لا يحل دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث: رجل كفر بعد اسلامه فيقتل، او رجل زنى بعد احصانه فيرجم، او رجل قتل نفسا بغير نفس، فقيم اقتل! قال: ثم رجع عثمان قال ابن عياش: فاردت ان اخرج فمنعونى حتى مر بى محمد بن ابى بكر فقال: خلوه، فخلونى. قال محمد: حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى، عن جعفر بن ابى المغيرة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى، عن ابيه، قال: رايت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم خوخه هناك حتى دخلوا الدار، فناوشوهم شيئا من مناوشه و دخلوا، فو الله ما نسينا ان خرج سودان بن حمران، فاسمعه يقول: اين طلحه بن عبيد الله؟ قد قتلنا ابن عفان! قال محمد بن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، عن ابى حفصه اليمانى، قال: كنت لرجل من اهل البادية من العرب، فأعجبته - يعنى مروان - فاشترانى و اشترى امراتى و ولدى فأعتقنا جميعا، و كنت أكون معه، فلما حصر عثمان رضى الله عنه، شمردت معه بنو اميه، و دخل معه مروان الدار قال: فكنت معه فى الدار، قال: فانا و الله انشبت القتال بين

الناس، رميت من فوق الدار رجلا من اسلم فقتلته، و هو نيار الأسلمي، فنشب القتال، ثم نزلت، فاقتتل الناس على الباب، و قاتل مروان حتى سقط فاحتملته، فدخلته بيت عجز، و اغلقت عليه، و القى الناس النيران فى أبواب دار عثمان، فاحترق بعضها، فقال عثمان: ما احترق الباب الا- لما هو اعظم منه، لا يحركن رجل منكم يده، فو الله لو كنت اقصاكم لتخطوكم حتى يقتلونى، و لو كنت أدناكم ما جاوزونى الى غيرى، و انى لصابر كما عهد الى رسول الله ص، لاصرعن مصرعى الذى كتب الله عز و جل فقال مروان: و الله لا تقتل و انا اسمع الصوت، ثم خرج بالسيف على الباب يتمثل بهذا الشعر: قد علمت ذات القرون الميل و الكف و الأنامل الطفول

انى اروع أول الرعيل بفاره مثل قطا الشليل

قال محمد: و حدثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن ابيه، عن ابي حفصه، قال: لما كان يوم الخميس دليت حجرا من فوق الدار، فقتلت رجلا من اسلم يقال له نيار، فأرسلوا الى عثمان: ان أمكنا من قاتله قال: و الله ما اعرف له قاتلا، فباتوا ينحرفون علينا ليله الجمعة بمثل النيران، فلما أصبحوا غدوا، فأول من طلع علينا كنانه بن عتاب، فى يده شعله من نار على ظهر سطوحنا، قد فتح له من دار آل حزم، ثم دخلت الشعل على اثره تنضح بالنفط، فقاتلناهم ساعه على الخشب، و قد اضطرم الخشب، فاسمع عثمان يقول لأصحابه: ما بعد الحريق شىء! قد احترق الخشب، و احترقت الأبواب، و من كانت لى عليه طاعه فليمسك داره، فإنما يريدنى القوم، و سيندمون على قتلى، و الله لو تركونى لظننت انى لا- أحب الحياه، و لقد تغيرت حالى، و سقط أسنانى، و رق عظمى. قال: ثم قال لمروان: اجلس فلا- تخرج، فعصاه مروان، فقال: و الله لا تقتل، و لا يخلص إليك، و انا اسمع الصوت، ثم خرج الى الناس. فقلت: ما لمولاي مترك! فخرجت معه أذب عنه، و نحن قليل، فاسمع مروان يتمثل:

ثم صاح: من يبارز؟ وقد رفع اسفل درعه، فجعله في منطقته قال: فيثب اليه ابن النباع فضربه ضربه على رقبتة من خلفه فاثبتته، حتى سقط، فما ينبض منه عرق، فادخلته بيت فاطمه ابنة أوس جده ابراهيم بن العدي قال: فكان عبد الملك و بنو اميه يعرفون ذلك لال العدي. حدثني احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثني ابي، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس، عن ابن الحارث بن ابي بكر، عن ابيه ابي بكر بن الحارث بن هشام، قال: كأني انظر الى عبد الرحمن بن عديس البلوى و هو مسند ظهره الى مسجد نبى الله ص و عثمان بن عفان رضى الله عنه محصور، فخرج مروان بن الحكم، فقال: من يبارز؟ فقال عبد الرحمن بن عديس لفلان ابن عروه: قم الى هذا الرجل، فقام اليه غلام شاب طوال، فاخذ رفرق الدرع فغرزته في منطقتة، فاعور له عن ساقه، فاهوى له مروان و ضربه ابن عروه على عنقه، فكأني انظر اليه حين استدار و قام اليه عبيد بن رفاعه الزرقى ليدفف عليه، قال: فوثبت عليه فاطمه ابنة أوس جده ابراهيم ابن عدي - قال: و كانت ارضعت مروان و ارضعت له - فقالت: ان كنت انما تريد قتل الرجل فقد قتل، و ان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح. قال: فكف عنه، فما زالوا يشكرونها لها، فاستعملوا ابنها ابراهيم بعد و قال ابن إسحاق: قال عبد الرحمن بن عديس البلوى حين سار الى المدينة من مصر: اقبلن من بلييس و الصعيد مستحقيات حلق الحديد

يطلبن حق الله في سعيد حتى رجعن بالذى تريد

حدثني جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على

ابن حسين، قالاً: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، قال: لما مضت ايام التشريق أطافوا بدار عثمان رضى الله عنه، و ابي الا الإقامه على امره، و ارسل الى حشمه و خاصته فجمعهم، فقام رجل من اصحاب النبي ص يقال له نيار بن عياض - و كان شيخا كبيرا- فنادى: يا عثمان، فأشرف عليه من اعلى داره، فناشده الله، و ذكره الله لما اعتزلهم! فبينما هو يراجع الكلام إذ رماه رجل من اصحاب عثمان فقتله بسهم، و زعموا ان الذى رماه كثير بن الصلت الكندى، فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتل نيار بن عياض فلنقتله به، فقال: لم أكن لاقتل رجلا نصرني و أنتم تريدون قتلى، فلما رأوا ذلك ثاروا الى بابه فاحرقوه، و خرج عليهم مروان بن الحكم من دار عثمان فى عصابه، و خرج سعيد بن العاص فى عصابه، و خرج المغيره بن الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهره فى عصابه، فاقتلوا قتالا شديدا، و كان الذى حداهم على القتال انه بلغهم ان مددا من اهل البصره قد نزلوا صرارا- و هى من المدينه على ليله- و ان اهل الشام قد توجهوا مقبلين، فقاتلوهم قتالا شديدا على باب الدار، فحمل المغيره بن الاخنس الثقفى على القوم و هو يقول مرتجزا: قد علمت جاريه عطبول لها و شاح و لها حجول

انى بنصل السيف خنثليل

. فحمل عليه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى، و هو يقول: ان تكك بالسيف كما تقول فاثبت لقرن ماجد يصول

بمشرفى حده مصقول

فضربه عبد الله فقتله، و حمل رفاعه بن رافع الأنصارى ثم الزرقى على مروان بن الحكم، فضربه فصرعه، فنزل عنه و هو يرى انه قتله، و جرح عبد الله بن الزبير جراحات، و انهزم القوم حتى لجئوا الى القصر، فاعتصموا

ص: ٣٨٢

بيابه، فاقتلوا عليه قتالا شديدا، فقتل في المعركة على الباب زياد بن نعيم الفهري في ناس من اصحاب عثمان، فلم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو ابن حزم الأنصاري باب داره و هو الى جنب دار عثمان بن عفان، ثم نادى الناس فاقبلوا عليه من داره، فقاتلوه في جوف الدار حتى انهزموا، و خلى لهم عن باب الدار، فخرجوا هرابا في طرق المدينة، و بقى عثمان في اناس من اهل بيته و اصحابه فقتلوا معه، و قتل عثمان رضى الله عنه. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمي، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا ابو نصره، ٣ عن ابي سعيد مولى ابي اسيد الأنصاري، قال: اشرف عليهم عثمان رضى الله عنه ذات يوم، فقال: السلام عليكم، قال فما سمع أحدا من الناس رد عليه الا ان يرد رجل في نفسه، فقال: أنشدكم بالله هل علمتم انى اشترت رومه من مالى يستعذب بها، فجعلت رشائى منها كرشاء رجل من المسلمين! قال: قيل: نعم. قال: فما يمنعنى ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر! قال: أنشدكم الله هل علمتم انى اشترت كذا و كذا من الارض فزدته فى المسجد؟ قيل: نعم، قال: فهل علمتم أحدا من الناس منع ان يصلى فيه قبلى! قال: أنشدكم الله، هل سمعتم نبى الله ص يذكر كذا و كذا، أشياء فى شأنه، و ذكر الله اياه أيضا فى كتابه المفصل قال: ففشا النهى. قال: فجعل الناس يقولون: مهلا عن امير المؤمنين، قال: و فشا النهى. قال: و قام الاشر- قال: و لا ادري يومئذ او فى يوم آخر- فقال: لعله قد مكر به و بكم! قال: فوطئه الناس، حتى لقى كذا و كذا، قال: فرايته اشرف عليهم مره اخرى، فوعظهم و ذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظه. و كان الناس تأخذ فيهم الموعظه أول ما يسمعونها، فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم قال: ثم انه فتح الباب و وضع المصحف بين يديه قال: و ذاك انه رأى من الليل ان نبى الله ص يقول: افطر عندنا الليلة. قال ابو المعتمر: فحدثنا الحسن: ان محمد بن ابي بكر دخل عليه

فاخذ بلحيته قال: فقال له: قد أخذت منا مأخذا، و قعدت منى مقعدا ما كان ابو بكر ليقعده او ليأخذه قال: فخرج و تركه قال: و دخل عليه رجل يقال له الموت الأسود قال: فخنقه ثم خفقه قال: ثم خرج فقال: و الله ما رايت شيئا قط الين من حلقه، و الله لقد خنفته حتى رايت نفسه يتردد فى جسده كنفس الجان قال: فخرج. قال فى حديث ابى سعيد: دخل على عثمان رجل، فقال: بينى و بينك كتاب الله- قال: و المصحف بين يديه- قال: فيهوى له بالسيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: لا ادرى ا بأنها أم قطعها و لم بينها قال: فقال: اما و الله انها لاول كف خطت المفصل و قال فى غير حديث ابى سعيد: فدخل عليه التجيبى، فاشعره مشقصا فانتضح الدم على هذه الآيه: « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » قال: فإنها فى المصحف ما حكت. قال و أخذت ابنه الفرافصه- فى حديث ابى سعيد- حليها فوضعتة فى حجرها، و ذلك قبل ان يقتل، قال: فلما اشعر- او قال: قتل- ناحت عليه قال: فقال بعضهم: قاتلها الله! ما اعظم عجزتها! قال: فعلمت ان عدو الله لم يرد الا الدنيا. و اما سيف، فانه قال- فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عنه: ذكر عن ٩ بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخره، و لم يعطكموها لتركوا إليها، ان الدنيا تفنى، و الآخره تبقى، فلا تبطرنكم الفانيه، و لا تشغلنكم عن الباقيه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعه، و ان المصير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنه من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزابا، « وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ اَغْيَادًا فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوَانًا »

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى ٩ حارثه و ابى عثمان، قالوا: لما قضى عثمان فى ذلك المجلس حاجاته و عزم و عزم له المسلمون على الصبر و الامتناع عليهم بسطان الله، قال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب، و ليجمعكم هؤلاء الذين حبسوا عنى و ارسل الى طلحه و الزبير و على و عده: ان ادنوا فاجتمعوا فأشرف عليهم، فقال: يا ايها الناس، اجلسوا، فجلسوا جميعا، المحارب الطارئ، و المسالم المقيم، فقال: يا اهل المدينة، انى استودعكم الله، و اساله ان يحسن عليكم الخلافه من بعدى، و انى و الله لا ادخل على احد بعد يومى هذا حتى يقضى الله فى قضاءه، و لادعن هؤلاء و ما وراء بابى غير معطيهم شيئا يتخذونه عليكم دخلا- فى دين الله او دنيا حتى يكون الله عز و جل الصانع فى ذلك ما أحب و امر اهل المدينة بالرجوع و اقسام عليهم، فرجعوا الا الحسن و محمدا و ابن الزبير و أشباها لهم، فجلسوا بالباب عن امر آبائهم، و تاب اليهم ناس كثير، و لزم عثمان الدار كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان و محمد و طلحه، قالوا: كان الحصر اربعين ليله و النزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشره، قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ اليهم من الافاق: حبيب من الشام، و معاويه من مصر، و القعقاع من الكوفه، و مجاشع من البصره، فعندها حالوا بين الناس و بين عثمان، و منعه كل شىء حتى الماء، و قد كان يدخل على بالشىء مما يريد و طلبوا العلل فلم تطلع عليهم عله، فعشروا فى داره بالحجاره ليرموا، فيقولوا: قوتلنا-و ذلك ليلا- فناداهم: الا- تتقون الله! الا تعلمون ان فى الدار غيرى! قالوا: لا و الله ما رميناك. قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله، قال: كذبتم، ان الله عز و جل لو رمانا لم يخطئنا و أنتم تخطئوننا و اشرف عثمان على آل حزم و هم جيرانه، فسرح ابنا لعمر و الى على بأنهم قد منعونا الماء، فان قدرتم ان ترسلوا إلينا شيئا من الماء فافعلوا و الى طلحه و الى الزبير، و الى عائشه رضى الله عنها و ازواج النبى ص، فكان اولهم انجادا له على و أم حبيبه، جاء على

فى الغلس، فقال: يا ايها الناس، ان الذى تصنعون لا يشبه امر المؤمنين و لا امر الكافرين، لا تقطعوا عن هذا الرجل الماده، فان الروم و فارس لتاسر فطعم و تسقى، و ما تعرض لكم هذا الرجل، فبم تستحلون حصره و قتله! قالوا: لا و الله و لا نعمه عين، لا نتركه يأكل و لا- يشرب، فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت فيما انهضتني، فرجع و جاءت أم حبيبه على بغله لها برحاله مشتمله على اداوه، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبه، فضربوا وجه بغلتها، فقالت: ان وصايا بنى اميه الى هذا الرجل، فاحببت ان القاه فاساله عن ذلك كيلا تهلك اموال ايتام و ارامل قالوا: كاذبه، و اهووا لها و قطعوا حبل البغله بالسيف، فندت بام حبيبه، فتلقاها الناس، و قد مالت رحالتها، فتعلقوا بها و أخذوها و قد كادت تقتل، فذهبوا بها الى بيتها و تجهزت عائشه خارجه الى الحج هاربه، و استتبت أخاها، فأبى، فقالت: اما و الله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن. و جاء حنظله الكاتب حتى قام على محمد بن ابى بكر، فقال: يا محمد، تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها، و تدعوك ذؤبان العرب الى ما لا يحل فاتبعهم! فقال: ما أنت و ذاك يا بن التميميه! فقال: يا بن الخثعميه، ان هذا الأمر ان صار الى التغالب غلبتك عليه بنو عبد مناف، و انصرف و هو يقول: عجبت لما يخوض الناس فيه يرومون الخلافه ان تزولا

و لو زالت لزال الخير عنهم و لاقوا بعدها ذلا ذليلا

و كانوا كاليهود او النصارى سواء كلهم ضلوا السبيلا

و لحق بالكوفه و خرجت عائشه و هى ممتلئه غيظا على اهل مصر، و جاءها مروان بن الحكم فقال: يا أم المؤمنين، لو اقامت كان اجدر ان يراقبوا هذا الرجل، فقالت: ا تريد ان يصنع بى كما صنع بام حبيبه، ثم لا أجد من يمنعنى! لا و الله و لا اغير و لا ادرى الام يسلم امر هؤلاء! و بلغ طلحه

و الزبير ما لقي على و أم حبيبه، فلزموا بيوتهم، و بقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات، عليهم الرقباء، فأشرف عثمان على الناس، فقال: يا عبد الله ابن عباس - فدعى له - فقال: اذهب فأنت على الموسم - و كان ممن لزم الباب - فقال: و الله يا امير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب الى من الحج، فاقسم عليه لينطلقن فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنه، و رمى عثمان الى الزبير بوصيته، فانصرف بها - و في الزبير اختلاف: ا ادرك مقتله او خرج قبله - و قال عثمان: « يَا قَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصَيَّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الآيه، اللهم حل بين الأ-حزاب و بين ما يأملون كما فعل بأشباعهم من قبل. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن عمرو بن محمد، قال: بعثت ليلي ابنه عميس الى محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر، فقالت: ان المصباح يأكل نفسه، و يضىء للناس، فلا تأثما فى امر تسوقانه الى من لا ياثم فيكما، فان هذا الأمر الذى تحاولون اليوم لغيركم غدا، فاتقوا ان يكون عملكم اليوم حسره عليكم، فلجا و خرجا مغضبين يقولان: لا ننسى ما صنع بنا عثمان، و تقول: ما صنع بكما! الا الزمكما الله! فلقيهما سعيد ابن العاص، و قد كان بين محمد بن ابى بكر و بينه شىء، فانكره حين لقيه خارجا من عند ليلي، فتمثل له فى تلك الحال بيتا: استبق ودك للصديق و لا تكن فيئا يعض بخاذل ملججا

فأجابه سعيد متمثلا: ترون إذا ضربا صميما من الذى له جانب ناء عن الجرم معور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: فلما بويح الناس جاء السابق فقدم بالسلامه، فاخبرهم من الموسم انهم يريدون جميعا المصريين و أشباعهم، و انهم يريدون ان يجمعوا ذلك الى حجهم، فلما أتاهم ذلك مع ما بلغهم من نفور اهل الأمصار،

اعلقهم الشيطان، و قالوا: لا يخرجنا مما وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل، فيشتغل بذلك الناس عنا، و لم يبق خصله يرجون بها النجاه الا- قتله فراموا الباب، فمنعهم من ذلك الحسن و ابن الزبير و محمد بن طلحه و مروان بن الحكم و سعيد ابن العاص و من كان من أبناء الصحابه اقام معهم، و اجتلدوا، فناداهم عثمان: الله الله! أنتم فى حل من نصرتى فأبوا، ففتح الباب، و خرج و معه الترس و السيف لينهتهم، فلما راوه ادبر المصريون، و ركبهم هؤلاء، و نهتهم فتراجعوا و عظم على الفريقين، و اقسام على الصحابه ليدخلن، فأبوا ان ينصرفوا، فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين- و قد كان المغيره بن الاخنس بن شريق فيمن حج، ثم تعجل فى نفر حجوا معه، فأدرك عثمان قبل ان يقتل و شهد المناوشه، و دخل الدار فيمن دخل و جلس على الباب من داخل، و قال: ما عذرنا عند الله ان تركناك و نحن نستطيع الا- ندعهم حتى نموت! فاتخذ عثمان تلك الأيام القرآن نجبا، يصلى و عنده المصحف، فإذا أعياء جلس فقرا فيه-و كانوا يرون القراءه فى المصحف من العباده- و كان القوم الذين كفكفهم بينه و بين الباب، فلما بقى المصريون لا يمنعهم احد من الباب و لا يقدرون على الدخول جاءوا بنار، فاحرقوا الباب و السقيفه، فتأجج الباب و السقيفه، حتى إذا احترق الخشب خرت السقيفه على الباب، فثار اهل الدار و عثمان يصلى، حتى منعوهم الدخول، و كان أول من برز لهم المغيره بن الاخنس، و هو يرتجز: قد علمت جاربه عطبول ذات و شاح و لها جديل انى بنصل السيف خنشليل لامنع منكم خليلي بصارم ليس بذي فلول. و خرج الحسن بن على و هو يقول: لا دينهم دينى و لا انا منهم حتى اسير الى طمار شمام

و خرج محمد بن طلحه و هو يقول: انا ابن من حامى عليه بأحد و رد أحزابا على رغم معد

و خرج سعيد بن العاص و هو يقول: صبرنا غداه الدار و الموت واقب بأسيافنا دون ابن اروي نضارب

و كنا غداه الروع فى الدار نصره نشافهم بالضرب و الموت ثاقب

فكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير، و امره عثمان ان يصير الى ابيه فى وصيه بما اراد، و امره ان ياتى اهل الدار فى أمرهم بالانصراف الى منازلهم، فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم، فما زال يدعى بها، و يحدث الناس عن عثمان باخر ما مات عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: و احرقوا الباب و عثمان فى الصلاه، و قد افتتح « طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى » - و كان سريع القراءة، فما كرثه ما سمع، و ما يخطئ و ما يتتبع حتى اتى عليها قبل ان يصلوا اليه- ثم عاد فجلس الى عند المصحف و قرأ: « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ». و ارتجز المغيره بن الاخنس و هو دون الدار فى اصحابه: قد علمت ذات القرون الميل و الحلى و الأنامل الطفول

لتصدقن بيعتى خلى بصارم ذى رونق مصقول

لا استقبل ان اقلت قبلى

. و اقبل ابو هريره، و الناس محجمون عن الدار الا أولئك العصبه، فدرسوا فاستقتلوا، فقام معهم، و قال: انا اسوتكم، و قال هذا يوم طاب امضرب -يعنى انه حل القتال، و طاب و هذه لغه حمير- و نادى: يا قوم، ما لى ادعوكم الى النجاه و تدعوننى الى النار! و بادر مروان يومئذ و نادى: رجل رجل، فبرز له رجل من بنى ليث يدعى النباع، فاختلفا، فضربه

مروان اسفل رجليه، و ضربه الآخر على اصل العنق فقلبه، فانكب مروان، و استلقى، فاجتر هذا اصحابه، و اجتر الآخر اصحابه، فقال المصريون: اما و الله لو لا- ان تكونوا حجه علينا فى الامه لقد قتلناكم بعد تحذير، فقال المغيره: من يبارز؟ فبرز له رجل فاجتلد، و هو يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام بائس

من الحياه آيس

. فأجابه صاحبه و قال الناس: قتل المغيره بن الاخنس، فقال الذى قتله: انا لله! فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ قال: انى اتيت فيما يرى النائم، فقيل لى: بشر قاتل المغيره بن الاخنس بالنار، فابتليت به، و قتل قباث الكنانى نيار بن عبد الله الأسلمى، و اقتحم الناس الدار من الدور التى حولها حتى ملئوها و لا يشعر الذين بالباب، و اقبلت القبائل على ابنائهم، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم، و ندبوا رجلا- لقتله، فانتدب له رجل، فدخل عليه البيت، فقال: اخلعها و ندعك، فقال: ويحك! و الله ما كشفت امراه فى جاهليه و لا- اسلام، و لا- تغنيت و لا تمنيت، و لا وضعت يمينى على عورتى منذ بايعت رسول الله ص، و لست خالعا قميصا كسانيه الله عز و جل، و انا على مكاني حتى يكرم الله اهل السعاده، و يهين اهل الشقاء فخرج و قالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا و الله، و الله ما ينجينا من الناس الا قتله، و ما يحل لنا قتله، فادخلوا عليه رجلا من بنى ليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثى، فقال: لست بصاحبى، قال: و كيف؟ فقال: ا لست الذى دعا لك النبى ص فى نفر ان تحفظوا يوم كذا و كذا؟ قال: بلى، قال: فلن تضيع، فرجع و فارق القوم، فادخلوا عليه رجلا- من قريش، فقال: يا عثمان، انى قاتلك، قال: كلا- يا فلان، لا تقتلنى، قال: و كيف؟ قال: ان رسول الله ص استغفر لك يوم كذا و كذا، فلن تقارف دما حراما فاستغفر و رجع، و فارق اصحابه

ص: ٣٩٠

فأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله، وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم، فوالله إن سللتموه لا تغمدوه، ويلكم! إن سلطانكم اليوم يقوم بالدره، فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف. ويلكم! إن مدينتكم محفوفه بملائكة الله، والله لئن قتلتموه لتركنها، فقالوا: يا بن اليهوديه، و ما أنت و هذا! فرجع عنهم. قالوا: و كان آخر من دخل عليه ممن رجع الى القوم محمد بن ابى بكر، فقال له عثمان: ويلك! اعلى الله تغضب! هل لى إليك جرم الا حقه أخذته منك! فنكل و رجع. قالوا: فلما خرج محمد بن ابى بكر و عرفوا انكساره، ثار قتيه و سودان ابن حمران السكونيان و الغافقى، فضربه الغافقى بحديده معه، و ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف، فاستقر بين يديه، و سالت عليه الدماء، و جاء سودان بن حمران ليضربه، فانكبت عليه نائله ابنه الفرافصه، و اتقت السيف بيدها، فتعمدها، و نفح أصابعها، فاطن أصابع يدها و ولت، فغمز اوراكها، و قال: انها لكبيره العجيزه، و ضرب عثمان فقتله، و دخل غلمه لعثمان مع القوم لينصروه- و قد كان عثمان اعتق من كف منهم- فلما رأوا سودان قد ضربه، اهوى له بعضهم فضرب عنقه فقتله، و وثب قتيه على الغلام فقتله، و انتهبوا ما فى البيت، و اخرجوا من فيه، ثم اغلقوه على ثلاثه قتلى فلما خرجوا الى الدار، وثب غلام لعثمان آخر على قتيه فقتله، و دار القوم فأخذوا ما وجدوا، حتى تناولوا ما على النساء، و أخذ رجل ملاءه نائله- و الرجل يدعى كلثوم بن تجيب- فتنحت نائله، فقال: ويح أمك من عجيزه ما اتمك! و بصر به غلام لعثمان فقتله و قتل، و تنادى القوم: ابصر رجل من صاحبه، و تنادوا فى الدار: أدركوا بيت المال لا تسبقوا اليه، و سمع اصحاب بيت المال أصواتهم، و ليس فيه الا- غرارتان، فقالوا: النجاء، فان القوم انما يحاولون الدنيا، فهربوا و أتوا بيت المال فانتهبوه، و ماج

الناس فيه، فالتانى يسترجع و يبكى، و الطارئ يفرح و ندم القوم، و كان الزبير قد خرج من المدينة، فأقام على طريق مكة لثلاثا يشهد مقتله، فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان و هو بحيث هو، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** رحم الله عثمان و انتصر له، و قيل: ان القوم نادمون، فقال: **دبروا دبروا، « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ »** الآية و اتى الخبر طلحه، فقال: رحم الله عثمان! و انتصر له و للإسلام، و قيل له: ان القوم نادمون، فقال تبا لهم! و قرأ: **« فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلِيَّ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ »** و اتى على فقيل: قتل عثمان، فقال رحم الله عثمان، و خلف علينا بخيرا! و قيل: ندم القوم، فقرأ: **« كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرُوا »**، الآية و طلب سعد، فإذا هو فى حائطه، و قد قال: لا اشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا الى المدينة تدنينا، و قرأ: **« الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا »** اللهم اندمهم ثم خذهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبه، قال: قلت لعلى: ان هذا الرجل مقتول، و انه ان قتل و أنت بالمدينة اتخذوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا، فإنك ان فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس، فأبى و حصر عثمان اثنين و عشرين يوما، ثم احرقوا الباب، و فى الدار اناس كثير، فيهم عبد الله بن الزبير و مروان، فقالوا: ائذن لنا، فقال: ان رسول الله ص عهد الى عهدا، فانا صابر عليه، و ان القوم لم يحرقوا باب الدار الا و هم يطلبون ما هو اعظم منه، فاخرج على رجل يستقتل و يقاتل، و خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف يقرأ فيه و الحسن عنده، فقال: ان اباك الا ان لى امر عظيم، فاقسمت عليك لما خرجت! و امر عثمان أبا كرب- رجلا من همدان-

و آخر من الانصار ان يقوموا على باب بيت المال، و ليس فيه الا غرارتان من ورق، فلما اطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير و مروان، و توعده محمد بن ابي بكر ابن الزبير و مروان، فلما دخل على عثمان هربا و دخل محمد بن ابي بكر على عثمان، فاخذ بلحيته، فقال: ارسل لحييتي، فلم يكن ابوك ليتناولها فأرسلها، و دخلوا عليه، فمنهم من يجؤه بنعل سيفه، و آخر يلكزه، و جاءه رجل بمشاقص معه، فوجه في ترقوته، فسال الدم على المصحف و هم في ذلك يهابون في قتله، و كان كبيرا، و غشى عليه و دخل آخرون فلما راوه مغشيا عليه جروا برجله، فصاحت نائله و بناته، و جاء التجيبي مخترا سيفه ليضعه في بطنه، فوقته نائله، فقطع يدها، و اتكأ بالسيف عليه في صدره و قتل عثمان رضى الله عنه قبل غروب الشمس، و نادى مناد: ما يحل دمه و يخرج ماله، فانتهبوا كل شىء، ثم تبادروا بيت المال، فالقى الرجلان المفاتيح و نجوا، و قالوا: الهرب الهرب! هذا ما طلب القوم. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الرحمن بن عبد العزيز حدثه عن عبد الرحمن ابن محمد، ان محمد بن ابي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم، و معه كنانة بن بشر بن عتاب، و سودان بن حمران، و عمرو بن الحمق، فوجدوا عثمان عند امراته نائله و هو يقرأ في المصحف في سورة البقرة، فتقدمهم محمد بن ابي بكر، فاخذ بلحيه عثمان، فقال: قد اخزأك الله يا نعثل! فقال عثمان: لست بنعثل، و لكنى عبد الله و امير المؤمنين قال محمد: ما اغنى عنك معاويه و فلان و فلان! فقال عثمان: يا بن أخي، دع عنك لحييتي، فما كان ابوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: لو رأك ابي تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك، و ما اريد بك أشد من قبضى على لحيتك، قال عثمان: استنصر الله عليك و استعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده و رفع كنانة بن بشر مشاقص كانت في يده، فوجا بها في اصل اذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف حتى قتله، فقال عبد الرحمن: سمعت أبا عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه

و مقدم راسه بعمود حديد، فخر لجبينه، فضربه سودان بن حمران المرادى بعد ما خر لجبينه فقتله. قال محمد بن عمر: حدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، قال: الذي قتله كنانه بن بشر بن عتاب التجيبي و كانت امراه منظور بن سيار الفزاري تقول: خرجنا الى الحج، و ما علمنا لعثمان بقتل، حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل: الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

قال: و اما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان، فجلس على صدره و به رمق، فطعنه تسع طعنات قال عمرو: فاما ثلاث منهن فاني طعنتهن اياه الله، و اما ست فاني طعنتهن اياه لما كان في صدرى عليه. قال محمد: و حدثني إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه، قال: رايت عروه بن شميم ضرب مروان يوم الدار بالسيف على رقبته، فقطع احدى علباويه، فعاش مروان اوقص، و مروان الذي يقول: ما قلت يوم الدار للقوم حاجزوا رويدا و لا استبقوا الحياه على القتل

و لكنني قد قلت للقوم ماصعوا بأسيافكم كيما يصلن الى الكهل

قال محمد الواقدي: و حدثني يوسف بن يعقوب، عن عثمان بن محمد الاخنسي، قال: كان حصر عثمان قبل قدوم اهل مصر، فقدم اهل مصر يوم الجمعة، و قتلوه في الجمعة الاخرى. و حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن حرملة بن عمران، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، قال: ولي قتل عثمان نهران الأصبحي، و كان قاتل عبد الله بن بسره، و هو رجل من بنى عبد الدار. قال محمد بن عمر: و حدثني الحكم بن القاسم، ٣ عن ابي عون مولى

المسور بن مخرمه، قال: ما زال المصريون كافين عن دمه و عن القتال، حتى قدمت امداد العراق من البصره و من الكوفه و من الشام، فلما جاءوا شجعوا القوم، و بلغهم ان البعوث قد فصلت من العراق و من مصر من عند ابن سعد، و لم يكن ابن سعد بمصر قبل ذلك، كان هاربا قد خرج الى الشام، فقالوا: نعالجه قبل ان تقدم الامداد قال محمد: و حدثني الزبير بن عبد الله، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: اشرف عثمان عليهم و هو محصور، و قد أحاطوا بالدار من كل ناحيه، فقال: أنشدكم بالله جل و عز، هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يخير لكم، و ان يجمعكم على خيركم! فما ظنكم بالله! ا تقولونه: لم يستجب لكم، و هنتم على الله سبحانه، و أنتم يومئذ اهل حقه من خلقه، و جميع أموركم لم تتفرق! أم تقولون: هان على الله دينه فلم يبال من ولاه، و الدين يومئذ يعبد به الله و لم يتفرق اهله، فتوكلوا او تخذلوا، و تعاقبوا! أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشوره، و انما كابرتم مكابره، فوكل الله الامه إذا عصته لم تشاوروا فى الامام، و لم تجتهدوا فى موضع كراهته! أم تقولون: لم يدر الله ما عاقبه امرى، فكنت فى بعض امرى محسنا، و لأهل الدين رضا، فما احدثت بعد فى امرى ما يسخط الله، و تسخطون مما لم يعلم الله سبحانه يوم اختارنى و سربلى سربال كرامته! و أنشدكم بالله، هل تعلمون لى من سابقه خير و سلف خير قدمه الله لى، و اشهدنيه من حقه! و جهاد عدوه حق على كل من جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلا، لا تقتلونى، فانه لا- يحل الا- قتل ثلاثه: رجل زنى بعد احصانه، او كفر بعد اسلامه، او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها، فإنكم ان قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفعه الله عز و جل عنكم الى يوم القيامة و لا تقتلونى فإنكم ان قتلتمونى لم تصلوا من بعدى جميعا ابدا، و لم تقسموا بعدى فيئا جميعا ابدا، و لن يرفع الله عنكم الاختلاف ابدا. قالوا له: اما ما ذكرت من استخاره الله عز و جل الناس بعد عمر رضى

الله عنه فيمن يولون عليهم، ثم ولو ك بعد استخاره الله، فان كل ما صنع الله الخيره، و لكن الله سبحانه جعل امرك بليه ابتلى بها عباده و اما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله ص، فإنك قد كنت ذا قدم و سلف، و كنت أهلا للولاية، و لكن بدلت بعد ذلك، و احدثت ما قد علمت و اما ما ذكرت مما يصيبنا ان نحن قتلناك من البلاء، فانه لا ينبغي ترك اقامه الحق عليك مخافه الفتنه عاما قابلا و اما قولك: انه لا يحل الا قتل ثلاثه، فانا نجد في كتاب الله قتل غير الثلاثه الذين سميت، قتل من سعى في الارض فسادا، و قتل من بغى ثم قاتل على بغيه، و قتل من حال دون شيء من الحق و منعه ثم قاتل دونه و كابر عليه، و قد بغيت، و منعت الحق، و حلت دونه، و كابرته عليه، و تابى ان تقيده من نفسك من ظلمت عمدا، و تمسكت بالاماره علينا و قد جرت في حكمك و قسمك! فان زعمت انك لم تكابرنا عليه، و ان الذين قاموا دونك و منعوك منا انما يقاتلون بغير امرك، فإنما يقاتلون لتمسكك بالاماره، فلو انك خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال دونك .

ذكر بعض سير عثمان بن عفان رضي الله عنه

حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان بن عفان متكئا على رءائه، فأتاه سقاءان يختصمان، ففضى بينهما. و فيما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع، عن الحسن البصرى، قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن و اجل، فشكوه فبلغه، فقام فقال: الا انى قد سنت الاسلام سن البعير، يبدأ فيكون جذعا، ثم ثنيا، ثم ربايعا، ثم سديسا، ثم بازلا، الا فهل ينتظر بالبازل

الا النقصان! الا فان الاسلام قد بزل الا و ان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عبادته، الا فاما و ابن الخطاب حى فلا، انى قائم دون شعب الحره، آخذ بحلاقيم قريش و حجزها ان يتهافتوا فى النار. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال:- فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان يأخذهم به عمر، فانساحوا فى البلاد، فلما راوها و رأوا الدنيا، و رأهم الناس، انقطع اليهم من لم يكن له طول و لا- مزيه فى الاسلام، فكان مغموما فى الناس، و صاروا اوزاعا اليهم و املوهم، و تقدموا فى ذلك فقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم، و تقدمنا فى التقرب و الانقطاع اليهم، فكان ذلك أول وهن دخل على الاسلام، و أول فتنه كانت فى العامه، ليس الا ذلك. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى قال: لم يمت عمر رضى الله عنه حتى ملته قريش، و قد كان حصرهم بالمدينه، فامتنع عليهم، و قال: ان اخوف ما اخاف على هذه الامه انتشاركم فى البلاد، فان كان الرجل ليستأذنه فى الغزو- هو ممن حبس بالمدينه من المهاجرين، و لم يكن فعل ذلك بغيرهم من اهل مكه- فيقول: قد كان فى غزوك مع رسول الله ص ما يبلغك، و خير لك من الغزو اليوم الا ترى الدنيا و لا تراك، فلما ولى عثمان خلى عنهم، فاضطربوا فى البلاد، و انقطع اليهم الناس، فكان أحب اليهم من عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عثمان حج سنواته كلها الا آخر حجه، و حج بازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم كما كان يصنع عمر، فكان عبد الرحمن ابن عوف فى موضعه، و جعل فى موضع نفسه سعيد بن زيد، هذا فى مؤخر القطار، و هذا فى مقدمه، و امن الناس، و كتب فى الأمصار ان يوافيه العمال فى كل موسم و من يشكونهم و كتب الى الناس الى الأمصار، ان ائتمروا بالمعروف، و تناهوا عن المنكر، و لا- يذل المؤمن نفسه، فانى مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ان شاء الله فكان الناس بذلك، فجرى ذلك الى

ان اتخذه اقوام وسيله الى تفريق الامه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لم تمض سنه من اماره عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالا- فى الأمصار، و انقطع اليهم الناس، و ثبتوا سبع سنين، كل قوم يحبون ان يلى صاحبهم. ثم ان ابن السوداء اسلم، و تكلم و قد فاضت الدنيا، و طلعت الاحداث على يديه، فاستطالوا عمر عثمان رضى الله عنه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عثمان بن حكيم ابن عباد بن حنيف، عن ابيه، قال: أول منكر ظهر بالمدينه حين فاضت الدنيا، و انتهى وسع الناس طيران الحمام و الرمى على الجلاهقات، فاستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنه ثمان، فقصها و كسر الجلاهقات و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن عمرو بن شعيب، قال أول من منع الحمام الطياره و الجلاهقات عثمان، ظهرت بالمدينه فامر عليها رجلا، فمنعهم منها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، عن ابيه نحو منه، و زاد: و حدث بين الناس النشو. قال: فأرسل عثمان طائفا يطوف عليهم بالعصا، فمنعهم من ذلك، ثم اشتد ذلك فافشى الحدود، و بنا ذلك عثمان، و شكاه الى الناس، فاجتمعوا على ان يجلدوا فى النيذ، فاخذ نفر منهم فجلدوا. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما حدثت الاحداث بالمدينه خرج منها رجال الى الأمصار مجاهدين، و ليدنوا من العرب، فمنهم من اتى البصره، و منهم من اتى الكوفه، و منهم من اتى الشام، فهجموا جميعا من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث فى أبناء المدينه الا ما كان من أبناء الشام، فرجعوا جميعا الى المدينه الا من كان بالشام، فأخبروا عثمان بخبرهم، فقام

عثمان فى الناس خطيبا، فقال: يا اهل المدينة، أنتم اصل الاسلام، و انما يفسد الناس بفسادكم، و يصلحون بصلاحكم، و الله و الله لا يبلغنى عن احد منكم حدث احده الا سيرته، الا فلا اعرفن أحدا عرض دون أولئك بكلام و لا طلب، فان من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون ان يتكلم احد منهم بما عليه و لا له و جعل عثمان لا يأخذ أحدا منهم على شر او شهر سلاح: عصا فما فوقها الا سيره، فضج آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما احدث التسيير الا ان رسول الله ص سير الحكم بن ابى العاص، فقال: ان الحكم كان مكيا، فسيره رسول الله ص منها الى الطائف، ثم رده الى بلده، فرسول الله ص سيره بذنبه، و رسول الله ص رده بعفوه و قد سير الخليفه من بعده، و عمر رضى الله عنه من بعد الخليفه، و ايم الله لاخذن العفو من اخلاقكم، و لأبذلنه لكم من خلقى، و قد دنت امور، و لا أحب ان تحل بنا و بكم، و انا على وجل و حذر، فاحذروا و اعتبروا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت و يحيى بن سعيد، قال: سال سائل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابى حذيفه: ما دعاه الى الخروج على عثمان؟ فقال: كان يتيما فى حجر عثمان، فكان عثمان والى ايتام اهل بيته، و محتمل كلهم، فسال عثمان العمل حين ولى، فقال: يا بنى، لو كنت رضا ثم سألتنى العمل لاستعملتك، و لكن لست هناك! قال: فاذن لى فلاخرج فلاطلب ما يقوتنى، قال: اذهب حيث شئت، و جهزه من عنده، و حملة و اعطاه، فلما وقع الى مصر كان فيمن تغير عليه ان منعه الولاية قيل: فعمار بن ياسر؟ قال: كان بينه و بين عباس بن عتبة بن ابى لهب كلام، فضر بهما عثمان، فاورث ذاك بين آل عمار و آل عتبة شرا حتى اليوم، و كنى عما ضربا عليه و فيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، قال: فسالت ابن سليمان بن ابى حثمه، فأخبرنى انه تقاذف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، قال: سالت

سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر: ما دعاه الى ركوب عثمان؟ فقال: الغضب و الطمع، قلت: ما الغضب و الطمع؟ قال: كان من الاسلام بالمكان الذى هو به، و غره اقوام فطمع و كانت له داله فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، و لم يدهن، فاجتمع هذا الى هذا، فصار مذمما بعد ان كان محمدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم ابن عبد الله، قال: لما ولى عثمان لان لهم، فانتزع الحقوق انتزاعا، و لم يعطل حقا، فاحبوه على لينة، فاسلمهم ذلك الى امر الله عز و جل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم، قال: كان مما احدث عثمان فرضى به منه انه ضرب رجلا فى منازعه استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقبل له، فقال: نعم، ا يفخم رسول الله ص عمه، و ارخص فى الاستخفاف به! لقد خالف رسول الله ص من فعل ذلك، و من رضى به منه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن رزيق بن عبد الله الرازى، عن علقمه بن مرثد، عن حمران بن ابان، قال: أرسلنى عثمان الى العباس بعد ما بويع، فدعوته اليه، فقال: ما لك تعبدتنى! قال: لم أكن قط احوج إليك منى اليوم، قال: الزم خمسا، لا- تنازعك الامه خزائنها ما لزمتهما، قال: و ما هن؟ قال: الصبر عن القتل، و التحبب، و الصفح، و المداراه، و كتمان السر. و ذكر محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن ابي سبره، عن عمرو بن اميه الضمرى، قال: ان قريشا كان من اسن منهم مولعا باكل الخزيره، و انى كنت اتعشى مع عثمان خزيرا من طبخ من اجود ما رايت قط، فيها بطون الغنم، و ادمها اللبن و السمن، فقال عثمان: كيف ترى هذا الطعام؟ فقلت: هذا اطيب ما اكلت قط، فقال: يرحم الله ابن الخطاب! اكلت

مع هذه الخزيره قط؟ قلت: نعم، فكادت اللقمه تفرث فى يدى حين اهوى بها الى فمى، و ليس فيها لحم، و كان ادمها السمن و لا لبين فيها. فقال عثمان: صدقت، ان عمر رضى الله عنه اتعب و الله من تبع اثره، و انه كان يطلب بشنيه عن هذه الأمور ظللًا اما و الله ما آكله من مال المسلمين، و لكنى آكله من مالى، أنت تعلم انى كنت اكثر قريش مالا و اجدهم فى التجاره، و لم أزل آكل من الطعام ما لان منه، و قد بلغت سنا فأحب الطعام الى اليه، و لا اعلم لأحد على فى ذلك تبعه. قال محمد: و حدثنى ابن ابى سبره، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله ابن عامر، قال: كنت افطر مع عثمان فى شهر رمضان، فكان يأتينا بطعام هو الين من طعام عمر، قد رايت على مائده عثمان الدرملك الجيد و صغار الضان كل ليله، و ما رايت عمر قط اكل من الدقيق منخولا، و لا اكل من الغنم الا مسانها، فقلت لعثمان فى ذلك، فقال: يرحم الله عمر! و من يطيق ما كان عمر يطيق! قال محمد: و حدثنى عبد الملك بن يزيد بن السائب، عن عبد الله بن السائب، قال: أخبرنى ابى، قال: أول فسطاط رايت به منى فسطاط لعثمان، و آخر لعبد الله بن عامر بن كريز، و أول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان، و أول من نخل له الدقيق من الولاة عثمان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: بلغ عثمان ان ابن ذى الجبكه النهدى يعالج نيرنجا-قال محمد بن سلمه: انما هو نيرج-فأرسل الى الوليد بن عقبه ليسأله عن ذلك، فان اقر به فواجعه، فدعا به فسأله، فقال: انما هو رفق و امر يعجب منه، فامر به فعزر، و اخبر الناس خبره، و قرأ عليهم كتاب عثمان: انه قد جد بكم، فعليكم بالجد، و إياكم و الهزال، فكان الناس عليه، و تعجبوا من وقوف عثمان

على مثل خبره، فغضب، فنفر في الذين نفروا، فضرب معهم، فكتب الى عثمان فيه، فلما سير الى الشام من سير، سير كعب بن ذى الحبيكه و مالك ابن عبد الله- و كان دينه كدينه-الى دنباوند، لأنها ارض سحره، فقال فى ذلك كعب بن ذى الحبيكه للوليد: لعمري لئن طردتنى ما الى التى طمعت بها من سقطتى لسبيل

رجوت رجوعى يا بن اروى و رجعتى الى الحق دهرا غال ذلك غول

و ان اغترابى فى البلاد و جفوتى و شتمى فى ذات الإله قليل

و ان دعائى كل يوم و ليله عليك بدنباوند كم لطويل

فلما ولى سعيد اقله، و احسن اليه و استصلحه، فكفره، فلم يزد الا فسادا و استعار ضابئ بن الحارث البرجمى فى زمان الوليد بن عقبه من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان، يصيد الطباء، فحبسه عنهم، فنافره الانصاريون، و استغاثوا عليه بقومه فكأثروه، فانزعوه منه و ردوه على الانصار، فهجاهم و قال فى ذلك: تحشم دونى وفد قرحان خطه تضل لها الوجناء و هى حسير

فباتوا شباعا ناعمين كأنما جباهم بيت المرزبان امير

فكلبكم لا تتركوا فهو امكم فان عقوق الأمهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل اليه، فعزره و حبسه كما كان يصنع بالمسلمين، فاستثقل ذلك، فما زال فى الحبس حتى مات فيه و قال فى الفتك يعتذر الى اصحابه: هممت و لم افعل و كدت وليتنى فعلت و وليت البكاء حلاله

و قائله قد مات فى السجن ضابئ الا من لخصم لم يجد من يجادله!

فلذلك صار عمير بن ضابئ سبئيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير، عن أخيه، قال: و الله ما علمت و لا سمعت بأحد غزا عثمان رضى الله عنه، و لا ركب اليه الا قتل، لقد اجتمع بالكوفه نفر، فيهم الاشر و زيد بن صوحان و كعب ابن ذى الحبكه و ابو زينب و ابو مورع و كميل بن زياد و عمير بن ضابئ، فقالوا: لا- و الله لا- يرفع راس ما دام عثمان على الناس، فقال عمير بن ضابئ و كميل بن زياد: نحن نقتله فركبا الى المدينه، فاما عمير فانه نكل عنه، و اما كميل بن زياد فانه جسر و ثاوره، و كان جالسا يرصده حتى اتى عليه عثمان، فوجا عثمان وجهه، فوقع على استه، و قال: أوجعتنى يا امير المؤمنين! قال: او لست بفاتك! قال: لا و الله الذى لا اله الا هو، فحلف و قد اجتمع عليه الناس، فقالوا: نفتشه يا امير المؤمنين، فقال: لا، قد رزق الله العافيه، و لا اشتهى ان اطلع منه على غير ما قال و قال: ان كان كما قلت يا كميل فاقتد منى -و جئا- فو الله ما حسبتك الا تريدنى، و قال: ان كنت صادقاً فاجزل الله، و ان كنت كاذباً فأذل الله و قعد له على قدميه و قال: دونك! قال: قد تركت فبقيا حتى اكثر الناس فى نجائهما، فلما قدم الحجاج قال: من كان من بعث المهلب فليواف مكتبه، و لا يجعل على نفسه سبيلا. فقام اليه عمير، و قال: انى شيخ ضعيف، و لى ابنان قويان، فاخرج أحدهما مكانى او كليهما، فقال: من أنت؟ قال: انا عمير بن ضابئ، فقال: و الله لقد عصيت الله عز و جل منذ اربعين سنه، و و الله لأنكلكن بك المسلمين، غضبت لسارق الكلب ظالما، ان اباكك إذ غل لهم، و انك هممت و نكلت، و انى أهم ثم لا انكل فضربت عنقه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، قال: حدثنا رجل من بنى اسد، قال: كان من حديثه انه كان قد غزا عثمان رضى الله عنه فيمن غزاه، فلما قدم الحجاج و نادى بما نادى به، عرض رجل عليه ما عوض

نفسه، فقبل منه، فلما ولي قال أسماء بن خارجة: لقد كان شان عمير مما يهمنى، قال: و من عمير؟ قال: هذا الشيخ، قال: ذكرتني الطعن و كنت ناسيا

ا ليس فيمن خرج الى عثمان؟ قال: بلى، قال: فهل بالكوفه احد غيره؟ قال: نعم، كميل، قال: على بعمير، فضرب عنقه، و دعا بكميل فهرب، فاخذ النخع به، فقال له الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كفاكه الكبر! فقال: اما و الله لتجسن عنى لسانك او لأحسن راسك بالسيف قال: افعل فلما رأى كميل ما لقي قومه من الخوف و هم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا اخيف الفان من سبى و حرماوا. فخرج حتى اتى الحجاج، فقال له الحجاج: أنت الذى اردت ثم لم يكشفك امير المؤمنين، و لم ترض حتى اعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال: على اى ذلك تقتلنى! تقتلنى على عفوه او على عافيتى؟ قال: يا ادهم بن المحرز، اقتله، قال: و الاجر بينى و بينك؟ قال: نعم، قال ادهم: بل الاجر لك، و ما كان من اثم فعلى و قال مالك بن عبد الله- و كان من المسيرين: مضت لابن اروى فى كميل ظلامه عفاها له و المستفيد يلام

و قال له لا اقبح اليوم مثله عليك أبا عمرو و أنت امام

رويدك راسى و الذى نسكت له قریش بنا على الكبير حرام

و للنفو امن يعرف الناس فضله و ليس علينا فى القصاص اثم

و لو علم الفاروق ما أنت صانع نهى عنك نهيا ليس فيه كلام

حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا على بن محمد، عن سحيم بن حفص، قال: كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان فى الجاهليه، فقال العباس بن ربيعة لعثمان: اكتب لى الى ابن عامر يسلفنى مائه الف، فكتب، فاعطاه مائه الف وصله بها، و اقطعه داره، دار العباس ابن ربيعة اليوم. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى

ابن طلحه، قال: كان لعثمان على طلحه خمسون ألفاً، فخرج عثمان يوماً الى المسجد، فقال له طلحه: قد تهيأ مالك فاقبضه، قال: هو لك يا أبا محمد معونه لك على مروءتك. وحدثني عمر، قال: حدثنا علي، عن عبد ربه، عن نافع، عن اسماعيل ابن ابي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال علي لطلحه: أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان! قال: لا والله حتى تعطى بنو اميه الحق من أنفسها. وحدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو بكر البكري، عن هشام بن حسان، عن الحسن، ان طلحه بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائه الف، فحملها اليه، فقال طلحه: ان رجلاً تتسق هذه عنده و في بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله عز و جل لغرير بالله سبحانه! فبات و رسوله يختلف بها في سلكك المدينة يقسمها حتى اصبح، فاصبح و ما عنده منها درهم قال الحسن: و جاء هاهنا يطلب الدينار و الدرهم-او قال: الصفراء و البيضاء. و حج بالناس في هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين- عبد الله بن عباس بأمر عثمان اياه بذلك، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر .

ذكر الخبر عن السب الذي من اجله امر عثمان رضى الله عنه عبد الله

ابن عباس رضى الله عنه ان يحج بالناس في هذه السنه

ذكر محمد بن عمر الواقدي ان اسامه بن زيد حدثه عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما حصر عثمان الحصر الآخر قال

عكرمه: فقلت لابن عباس: او كانا حصرين؟ فقال ابن عباس: نعم، الحصر الاول، حصر اثنتي عشرة- و قدم المصريون فلقبهم على بذي خشب، فردهم عنه، و قد كان و الله على له صاحب صدق، حتى اوغر نفس على عليه، جعل مروان و سعيد و ذووهما يحملونه على على فيتحمل، و يقولون: لو شاء ما كلمك احد، و ذلك ان عليا كان يكلمه و ينصحه و يغلظ عليه في المنطق في مروان و ذويه، فيقولون لعثمان: هكذا يستقبلك و أنت امامه و سلفه و ابن عمه و ابن عمته، فما ظنك بما غاب عنك منه! فلم يزالوا بعلي حتى اجمع الا- يقوم دونه، فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه الى مكة، فذكرت له ان عثمان دعاني الى الخروج فقال لي: ما يريد عثمان ان ينصحه احد، اتخذ بطانه اهل غش ليس منهم احد الا قد تسبب بطائفه من الارض يأكل خراجها و يستذل أهلها، فقلت له: ان له رحما و حقا، فان رايت ان تقوم دونه فعلت، فإنك لا تعذر الا بذلك. قال ابن عباس: فإله الله يعلم اني رايت فيه الانكسار و الرقه لعثمان، ثم اني لأراه يؤتى اليه عظيم ثم قال عكرمه: و سمعت ابن عباس يقول: قال لي عثمان: يا ابن عباس، اذهب الى خالد بن العاص و هو بمكة، فقل له: يقرأ عليك امير المؤمنين السلام، و يقول لك: اني محصور منذ كذا و كذا يوما، لا اشرب الا من الأجاج من داري، و قد منعت بئرا اشتريتها من صلب مالي، رومه، فإنما يشربها الناس و لا اشرب منها شيئا، و لا آكل الا مما في بيتي، منعت ان آكل مما في السوق شيئا و انا محصور كما ترى، فأمره و قل له: فليحج بالناس، و ليس بفاعل، فان ابى فاحجج أنت بالناس. فقدمت الحج في العشر، فجئت خالد بن العاص، فقلت له ما قال لي عثمان، فقال لي: هل طاقه بعداوه من ترى؟ فأبى ان يحج و قال: فحج أنت بالناس: فأنت ابن عم الرجل، و هذا الأمر لا يفضى الا اليه-يعنى عليا- و أنت أحق ان تحمل له ذلك، فحججت بالناس، ثم قفلت في آخر الشهر، فقدمت المدينة و إذا عثمان قد قتل، و إذا الناس يتواثبون

على رقبه على بن ابي طالب فلما رأى على ترك الناس، و اقبل على فانتجاني، فقال: ما ترى فيما وقع؟ فانه قد وقع امر عظيم كما ترى لا طاقه لأحد به، فقلت: ارى انه لا بد للناس منك اليوم، فأرى انه لا يبايع اليوم احد الا اتهم بدم هذا الرجل، فأبى الا ان يبايع فاتهم بدمه. قال محمد: فحدثني ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: قال لى عثمان رضى الله عنه: انى قد استعملت خالد بن العاص بن هشام على مكه، وقد بلغ اهل مكه ما صنع الناس، فانا خائف ان يمنعوه الموقف فيأبى، فيقاتلهم فى حرم الله جل و عز و امنه و ان قوما جاءوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم، فرأيت ان اوليك امر الموسم و كتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حصره فخرج ابن عباس، فمر بعائشه فى الصلصل، فقالت: يا بن عباس، أنشدك الله-فإنك قد اعطيت لسانا ازعيلا-ان تخذل عن هذا الرجل، و ان تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم و انهجت، و رفعت لهم المنار، و تحلبوا من البلدان لامر قد حم، و قد رايت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فان يل يسر بسيره ابن عمه ابي بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا. فقالت: ايها عنك! انى لست اريد مكابرتك و لا مجادلتك. قال ابن ابي سبره: فأخبرنى عبد المجيد بن سهيل، انه انتسخ رساله عثمان التى كتب بها من عكرمه، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المؤمنين الى المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى اذكركم بالله جل و عز الذى انعم عليكم و علمكم الاسلام، و هداكم من الضلاله، و أنقذكم من الكفر، و أراكم البيئات، و اوسع عليكم من

الرزق، و نصركم على العدو، و اسع عليكم نعمته، فان الله عز و جل يقول و قوله الحق: « وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَأَنزِلٌ لِّظُلْمٍ كَفَّارٌ » و قال عز و جل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » و اعتصموا بحبل الله جميعاً الى قوله: « لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » و قال و قوله الحق: « وَ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثَاقَهُ الَّذِي وَثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا » و قال و قوله الحق: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ » الى قوله: « فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » و قوله عز و جل: « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً » الى « وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » و قال و قوله الحق: « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا إِسِيءَ تَعْتَمُونَ » الى « فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » و قال و قوله الحق: « وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعِيدَ تَوَكُّيدِهَا » الى قوله: « وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » و قال و قوله الحق: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » الى « وَ أَحْسِنُوا تَأْوِيلاً » و قال و قوله الحق: « وَ عِدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » الى قوله: « وَ مَنْ كَفَرَ بَعِيدَ ذَلِكِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » و قال و قوله الحق: « إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ » الى « فَسَبِّؤْهُ بِأَجْرٍ عَظِيمًا »

اما بعد، فان الله عز و جل رضى لكم السمع و الطاعه و الجماعه، و حذركم المعصيه و الفرقه و الاختلاف، و نبأكم ما قد فعله الذين من قبلكم، و تقدم إليكم فيه ليكون له الحجه عليكم ان عصيتموه، فاقبلوا نصيحه الله عز و جل و احذروا عذابه، فإنكم لن تجدوا أمه هلكت الا من بعد ان تختلف، الا ان يكون لها راس يجمعها، و متى ما تفعلوا ذلك لا تقيموا الصلاه جميعا، و سلب عليكم عدوكم، و يستحل بعضكم حرم بعض، و متى يفعل ذلك لا يقيم لله سبحانه دين، و تكونوا شيعا، و قد قال الله جل و عز لرسوله ص: « إِنَّ الَّذِينَ فَزَقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّ مَا أُمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » و انى اوصيكم بما اوصاكم الله، و احذركم عذابه، فان شعيبا ص قال لقومه: « يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ » الى قوله: « رَحِيمٌ وَدُودٌ ». اما بعد، فان اقواما ممن كان يقول فى هذا الحديث، اظهروا للناس انما يدعون الى كتاب الله عز و جل و الحق، و لا يريدون الدنيا و لا منازعه فيها، فلما عرض عليهم الحق إذا الناس فى ذلك شتى، منهم آخذ للحق، و نازع عنه حين يعطاه، و منهم تارك للحق و نازل عنه فى الأمر، يريد ان يبتزه بغير الحق، طال عليهم عمرى، و راث عليهم املهم الإمرة، فاستعجلوا القدر، و قد كتبوا إليكم انهم قد رجعوا بالذى اعطيتمهم، و لا اعلم انى تركت من الذى عاهدتهم عليه شيئا، كانوا زعموا انهم يطلبون الحدود، فقلت: أقيموها على من علمتم تعداها فى احد، أقيموها على من ظلمكم من قريب او بعيد. قالوا: كتاب الله يتلى، فقلت: فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما انزل الله فى الكتاب و قالوا: المحروم يرزق، و المال يوفى ليستن فيه السنه الحسنه، و لا يعتدى فى الخمس و لا فى الصدقه، و يؤمر ذو القوه و الأمانه،

و ترد مظالم الناس الى أهلها، فرضيت بذلك و اضطبرت له، و جئت نسوه النبي ص حتى كلمتهن، فقلت: ما تامرنني؟ فقلن: تؤمر عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس و تدع معاويه، فإنما امره امير قبلك، فانه مصلح لارضه، راض به جنده، و اردد عمرا، فان جنده راضون به، و امره فليصلح ارضه، فكل ذلك فعلت و انه اعتدى على بعد ذلك، و عدى على الحق. كتبت إليكم و اصحابي الذين زعموا في الأمر، استعجلوا القدر، و منعوا مني الصلاه، و حالوا بيني و بين المسجد، و ابتزوا ما قدروا عليه بالمدينه. كتبت إليكم كتابي هذا، و هم يخبرونني احدى ثلاث: اما يقيدونني بكل رجل اصبته خطأ او صوابا، غير متروك منه شيء، و اما اعتزل الأمر فيؤمرون آخر غيري، و اما يرسلون الى من أطاعهم من الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من الذي جعل الله سبحانه لي عليهم من السمع و الطاعه فقلت لهم: اما اقادتي من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ و تصيب، فلم يستقد من احد منهم، و قد علمت انما يريدون نفسي، و اما ان أتبرأ من الإمارة فان يكلبوني أحب الى من ان أتبرأ من عمل الله عز و جل و خلافته و اما قولكم: يرسلون الى الأجناد و اهل المدينه فيتبرءون من طاعتي، فلست عليكم بوكيل، و لم أكن استكرهتهم من قبل على السمع و الطاعه، و لكن أتوها طائعين، يبتغون مرضاه الله عز و جل و اصلاح ذات البين، و من يكن منكم انما يبتغى الدنيا فليس بنائل منها الا ما كتب الله عز و جل له، و من يكن انما يريد وجه الله و الدار الآخرة و صلاح الامه و ابتغاء مرضاه الله عز و جل و السنه الحسنه التي استن بها رسول الله ص و الخليفتان من بعده رضى الله عنهما، فإنما يجزى بذلكم الله، و ليس بيدي جزاؤكم، و لو اعطيتكم الدنيا كلها

لم يكن في ذلك ثمن لدينكم، و لم يغن عنكم شيئاً، فاتقوا الله و احتسبوا ما عنده، فمن يرض بالنكث منكم فاني لا ارضاه له، و لا يرضى الله سبحانه ان تنكثوا عهده و اما الذي يخبرونني فإنما كله النزع و التأمير فملكتم نفسي و من معي، و نظرت حكم الله و تغيير النعمه من الله سبحانه، و كرهت سنه السوء و شقاق الامه و سفك الدماء، فاني أنشدكم بالله و الاسلام الا تأخذوا الا الحق و تعطوه مني و ترك البغي على اهله، و خذوا بيننا بالعدل كما امركم الله عز و جل، فاني أنشدكم الله سبحانه الذي جعل عليكم العهد و الموازيره في امر الله، فان الله سبحانه قال و قوله الحق: « وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا » ، فان هذه معذره الى الله و لعلمكم تذكرون. اما بعد، فاني لا- أبرئ نفسي، « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و ان عاقبت أقواما فما ابتغى بذلك الا- الخير، و اني اتوب الى الله عز و جل من كل عمل عملته، و استغفره انه لا يغفر الذنوب الا هو، ان رحمه ربي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، انه لا- يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الضَّالُّونَ ، و انه يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ و انا اسال الله عز و جل ان يغفر لي و لكم، و ان يؤلف قلوب هذه الامه على الخير، و يكره إليها الفسق، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته، ايها المؤمنون و المسلمون. قال ابن عباس: فقرات هذا الكتاب عليهم قبل الترويه بمكه بيوم قال: و حدثني ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ٩ ، عن ابن عباس، قال: دعاني عثمان، فاستعملني على الحج قال: فخرجت الى مكه، فاقمت للناس الحج، و قرأت عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينة و قد بويع لعلی

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه عثمان رضى الله عنه و من صلى عليه

و ولى امره بعد ما قتل الى ان فرغ من امره و دفنه

حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد و علي ابن حسين، قالوا: حدثنا حسين بن عيسى، عن ابيه، عن ابي ميمونه، عن ابي بشير العابدی، قال: نبذ عثمان رضى الله عنه ثلاثه ايام لا يدفن، ثم ان حكيم بن حزام القرشى ثم احد بنى اسد بن عبد العزى، و جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كلما عليا فى دفنه، و طلبا اليه ان يأذن لأهله فى ذلك، ففعل، و اذن لهم على، فلما سمع بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجاره، و خرج به ناس يسير من اهله، و هم يريدون به حائطا بالمدينه، يقال له: حش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج به على الناس رجموا سريره، و هموا بطرحه، فبلغ ذلك عليا، فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه، ففعلوا، فانطلق حتى دفن رضى الله عنه فى حش كوكب، فلما ظهر معاويه بن ابي سفيان على الناس امر بهدم ذلك الحائط حتى افضى به الى البقيع، فامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و علي قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمداني، عن يسار بن ابي كرب، عن ابيه. - و كان ابو كرب عاملا- على بيت مال عثمان- قال: دفن عثمان رضى الله عنه بين المغرب و العتمه، و لم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم و ثلاثه من مواليه و ابنته الخامسه، فناحت ابنته و رفعت صوتها تندبه، و أخذ الناس الحجاره و قالوا: نعثل نعثل! و كادت ترجم، فقالوا: الحائط الحائط، فدفن فى حائط خارجا

و اما الواقدي فانه ذكر ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان، انه قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه قال رجل: يدفن بدير سلع مقبره اليهود، فقال حكيم بن حزام: و الله لا يكون هذا ابدا و احد من ولد قصي حى، حتى كاد الشر يلتحم، فقال ابن عديس البلوى: ايها الشيخ، و ما يضررك اين يدفن! فقال حكيم بن حزام: لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه و فرطه، فخرج به حكيم بن حزام فى اثنى عشر رجلا، و فيهم الزبير، فصلى عليه حكيم بن حزام قال الواقدي: الثبت عندنا انه صلى عليه جبير بن مطعم قال محمد بن عمر: و حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ضحوه، فلم يقدروا على دفنه، و أرسلت نائله ابنه الفرافصه الى حويطب بن عبد العزى و جبير بن مطعم و ابى جهم بن حذيفه و حكيم بن حزام و نيار الأسلمى، فقالوا: انا لا نقدر ان نخرج به نهارا، و هؤلاء المصريون على الباب، فامهلوا حتى كان بين المغرب و العشاء، فدخل القوم، فحيل بينهم و بينه، فقال ابو جهم: و الله لا- يحول بينى و بينه احد الا- مت دونه، احملاه، فحمل الى البقيع، قال: و تبعتهم نائله بسراج استسرجته بالبقيع و غلام لعثمان، حتى انتهوا الى نخلات عليها حائط، فدقوا الجدار، ثم قبروه فى تلك النخلات، و صلى عليه جبير ابن مطعم، فذهبت نائله تريد ان تتكلم، فزيرها القوم، و قالوا: انا نخاف عليه من هؤلاء الغوغاء ان ينبشوه، فرجعت نائله الى منزلها. قال محمد: و حدثنى عبد الله بن يزيد الهذلى، عن عبد الله بن ساعده، قال: لبث عثمان بعد ما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثم حمله اربعة: حكيم بن حزام، و جبير بن مطعم، و نيار بن مكرم، و ابو جهم بن حذيفه، فلما وضع ليصلى عليه، جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلاه عليه، فيهم اسلم بن أوس بن بجره الساعدى، و ابو حيه المازنى، فى عده، و منعوهم ان يدفن بالبقيع، فقال ابو جهم: ادفنوه، فقد صلى الله عليه و ملائكته، فقالوا: لا و الله، لا يدفن فى مقابر المسلمين ابدا، فدفنوه فى حش كوكب فلما ملكت بنو اميه ادخلوا ذلك الحش فى البقيع، فهو اليوم مقبره بنى اميه

قال محمد: وحدثني عبد الله بن موسى المخزومي، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه أرادوا حزر راسه، فوقع عليه نائله و أم البنين، فمنعهم، و صحن و ضربن الوجوه، و خرقن ثيابهن، فقال ابن عديس: اتركوه، فاخرج عثمان و لم يغسل الى البقيع، و أرادوا ان يصلوا عليه فى موضع الجنائز، فابت الانصار، و اقبل عمير بن ضابئ و عثمان موضوع على باب، فنزا عليه، فكسر ضلعا من أضلاعه، و قال: سجت ضابئا حتى مات فى السجن. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا ابو بكر ابن عبد الله بن ابي اويس، قال: حدثني عم جدى الربيع بن مالك بن ابي عامر ٣، عن ابيه، قال: كنت احد حمله عثمان رضى الله عنه حين قتل: حملناه على باب، و ان راسه لتقرع الباب لاسراعنا به، و ان بنا من الخوف لامرا عظيما حتى واريناها فى قبره فى حش كوكب. و اما سيف، فانه روى فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عنه، عن ابي حارثه و ابي عثمان و محمد و طلحه، ان عثمان لما قتل أرسلت نائله الى عبد الرحمن ابن عديس، فقالت له: انك أمس القوم رحما، و اولاهم بان تقوم بأمرى، اغرب عنى هؤلاء الأموات قال: فشتها و زجرها، حتى إذا كان فى جوف الليل خرج مروان حتى اتى دار عثمان، فأتاه زيد بن ثابت و طلحه بن عبيد الله و على و الحسن و كعب بن مالك و عامه من ثم من صحابه، فتوافى الى موضع الجنائز صبيان و نساء، فاخرجوا عثمان فصلى عليه مروان، ثم خرجوا به حتى انتهوا الى البقيع، فدفنوه فيه مما يلى حش كوكب، حتى إذا أصبحوا أتوا اعد عثمان الذين قتلوا معه فاخرجوهم فرأوهم فمنعوهم من ان يدفنوا، فادخلوهم حش كوكب، فلما امسوا خرجوا بعبدين منهم فدفنوهما الى جنب عثمان، و مع كل واحد منهما خمسة نفر و امراه، فاطمه أم ابراهيم بن عدى، ثم رجعوا فاتوا كنانة بن بشر، فقالوا: انك أمس القوم بنا رحما، فامر بهاتين الجيفتين اللتين فى الدار ان تخرجا، فكلهم فى ذلك، فأبوا، فقال: انا جار لال عثمان من اهل مصر و من لف لفهم، فاخرجوهما فارموا بهما، فجرا بأرجلهما

فرمى بهما على البلاط، فاكلتهما الكلاب، و كان العبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما نجيح و صبيح، فكان اسماهما الغالب على الرقيق لفضلهما و بلائهما، و لم يحفظ الناس اسم الثالث، و لم يغسل عثمان، و كفن في ثيابه و دمائه و لا غسل غلاماه. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي قال: دفن عثمان رضى الله عنه من الليل، و صلى عليه مروان بن الحكم، و خرجت ابنته تبكى فى اثره، و نائلة ابنه القرافصة، رحمهم الله .

ذكر الخبر عن الوقت الذى قتل فيه عثمان رضى الله عنه

اختلف فى ذلك بعد اجماع جميعهم على انه قتل فى ذى الحجة، فقال بعضهم: قتل لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين من الهجره، فقال الجمهور منهم: قتل لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجة سنه خمس و ثلاثين. ذكر الروايه بذلك عن بعض من قال انه قتل فى سنه ست و ثلاثين: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن عثمان بن محمد الاخنسى، قال الحارث: و حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن يعقوب بن زيد، عن ابيه، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين بعد العصر، و كانت خلافته اثنتى عشره سنه غير اثنى عشر يوما، و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه. و قال ابو بكر: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجة سنه ست و ثلاثين بعد العصر

و قال آخرون: قتل في ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين لثمانى عشره ليله خلت منه. ذكر من قال ذلك: حدثنى جعفر بن عبد الله، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على، قالوا: حدثنا حسين، عن ابيه، عن المجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي، انه قال: حصر عثمان بن عفان رضى الله عنه في الدار اثنتين و عشرين ليله، و قتل صبحه ثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و عشرين من وفاه رسول الله ص. و حدثنى احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين، و كانت خلافته اثنتى عشره سنه الا اثنى عشر يوما. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين على راس احدى عشره سنه و احد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من مقتل عمر رضى الله عنه. و حدثت عن زكرياء بن عدى، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن ابن عقيل، قال: قتل عثمان رضى الله عنه سنه خمس و ثلاثين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان و محمد و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضى الله عنه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه يوم الجمعه في آخر ساعه. و قال آخرون: قتل يوم الجمعه ضحوه

ذكر من قال ذلك: ذكر عن هشام بن الكلبي، انه قال: قتل عثمان رضى الله عنه صبيحه الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين، فكانت خلافته اثنتى عشره سنه الا ثمانيه ايام. حدثنا الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعه ضحوه لثمانى عشره ليله مضت من ذى الحجه سنه خمس و ثلاثين. و قال آخرون: قتل فى ايام التشريق ذكر من قال ذلك: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: سمعت ابى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه، فرعم بعض الناس انه قتل فى ايام التشريق. و قال بعضهم: قتل يوم الجمعه لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه .

ذكر الخبر عن قدر مده حياته

اختلف السلف قبلنا فى ذلك، فقال بعضهم: كانت مده ذلك اثنتين و ثمانين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، ان عثمان رضى الله عنه قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه. قال محمد بن عمر: و حدثنى الضحاک بن عثمان، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: قتل عثمان رضى الله عنه و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه

قال محمد: و حدثني سعد بن راشد عن صالح بن كيسان، قال: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن اثنتين و ثمانين سنه و اشهر. و قال آخرون: قتل و هو ابن تسعين او ثمان و ثمانين. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسن بن موسى الاشيب، قال: حدثنا ابو هلال، عن قتاده: ان عثمان رضي الله عنه قتل و هو ابن تسعين او ثمان و ثمانين سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن خمس و سبعين سنه، و ذلك قول ذكر عن هشام بن محمد. و قال بعضهم: قتل و هو ابن ثلاث و ستين، و هذا قول نسبه سيف بن عمر الى جماعه كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، ان ابا حارثه و ابا عثمان و محمدا و طلحه، قالوا: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال آخرون: قتل و هو ابن ست و ثمانين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن موسى الحرشي، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني ابي، عن قتاده، قال: قتل عثمان رضي الله عنه و هو ابن ست و ثمانين

ذكر الخبر عن صفه عثمان

حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: زعم ابو المقدام، عن الحسن بن ابي الحسن، قال: دخلت المسجد، فإذا انا بعثمان رضي الله عنه متكئا على رداءه، فنظرت اليه، فإذا رجل حسن الوجه، و إذا بوجهه نكتات من جدري، و إذا شعره قد كسا ذراعيه

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: سألت عمرو بن عبد الله بن عنبسه و عروه بن خالد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان و عبد الرحمن بن ابي الزناد عن صفه عثمان، فلم أر بينهم اختلافا، قالوا: كان رجلا ليس بالقصير و لا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كث اللحيه عظيمها، اسمر اللون، عظيم الكراديس، عظيم ما بين المنكبين، كثير شعر الراس، يصفر لحيته. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابي يقول: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: كان عثمان رجلا مربوعا، حسن الشعر، حسن الوجه، اصلع، ارواح الرجلين .

ذكر الخبر عن وقت اسلامه و هجرته

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله ص دار الارقم قال: و كان ممن هاجر من مكه الى ارض الحبشه الهجره الاولى و الهجره الثانيه، و معه فيهما جميعا امراته رقيه بنت رسول الله ص .

ذكر الخبر عما كان يكنى به عثمان بن عفان رضى الله عنه

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر ان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان يكنى فى الجاهليه أبا عمرو، فلما كان فى الاسلام ولد له من رقيه بنت رسول الله ص غلام فسماه عبد الله، و اكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين، فنقره ديك على عينه، فمرض فمات فى جمادى الاولى سنه اربع من

الهجرة، فصلى عليه رسول الله ص، و نزل فى حفرتة عثمان رضى الله عنه. و قال هشام بن محمد: كان يكنى أبا عمرو .

ذكر نسبه

هو عثمان بن عفان بن العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى و أمه اروى ابنة كرىز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، و أمها أم حكيم بنت عبد المطلب .

ذكر اولاده وازواجه

رقيه و أم كلثوم ابنتا رسول الله ص، ولدت له رقيه عبد الله. و فاخته ابنة غزوان بن جابر بن نسيب بن وهيب بن زيد بن مالك ابن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر ولدت له ابنا فسماه عبد الله، و هو عبد الله الاصغر، هلك. و أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممه بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبه بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، من الأزد، ولدت له عمرا و خالدا و أبانا و عمر و مريم. و فاطمه ابنة الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٣ ، ولدت له الوليد و سعيدا و أم سعيد، بنى عثمان. و أم البنين بنت عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزاري، ولدت ٣ له عبد الملك بن عثمان، هلك. و رمله ابنة شيبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، ولدت له عائشه و أم ابان و أم عمرو، بنات عثمان. و نائلة ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحارث بن

ص: ٤٢٠

حسن بن ضمضم بن عدى بن جناب بن كلب، ولدت له مريم ابنة عثمان. و قال هشام بن الكلبي: ولدت أم البنين بنت عيينه بن حسن لعثمان عبد الملك و عتبه و قال أيضا: ولدت نائله عنيسه ٣. و زعم الواقدي ان لعثمان ابنه تدعى أم البنين بنت عثمان من نائله، قال: و هى التى كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان ٣. و قتل عثمان رضى الله عنه و عنده رمله ابنه شيبه و نائله و أم البنين بنت عيينه و فاخته ابنه غزوان، غير انه-فيما زعم على بن محمد- طلق أم البنين و هو محصور. فهؤلاء ازواجه اللواتي كن له فى الجاهليه و الاسلام، و اولاده: رجالهم و نساؤهم .

ذكر أسماء عمال عثمان رضى الله عنه فى هذه السنه على البلدان

قال محمد بن عمر: قتل عثمان رضى الله عنه و عماله على الأمصار- فيما حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد- على مكه عبد الله بن الحضرمي، و على الطائف القاسم بن ربيعه الثقفي، و على صنعاء يعلى بن منيه، و على الجند عبد الله بن ابى ربيعه، و على البصره عبد الله بن عامر بن كريز- خرج منها فلم يول عليها عثمان أحدا-و على الكوفه سعيد بن العاص- اخرج منها فلم يترك يدخلها-و على مصر عبد الله بن سعد بن ابى سرح- قدم على عثمان، و غلب محمد بن ابى حذيفه عليها و كان عبد الله بن سعد استخلف على مصر السائب ابن هشام بن عمرو العامري، فاخرجه محمد بن ابى حذيفه- و على الشام معاويه ابن ابى سفيان. و فيما كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالوا: مات عثمان رضى الله عنه و على الشام معاويه، و عامل معاويه على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و على قنسرين حبيب بن مسلمه، و على الأردن ابو الأعور بن سفيان، و على فلسطين علقمه بن حكيم الكناني، و على البحر عبد الله بن قيس الفزارى و على القضاء ابو الدرداء

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، قال: مات عثمان رضى الله عنه و على الكوفه، على صلاتها ابو موسى، و على خراج السواد جابر بن عمرو المزنى - و هو صاحب المسناه الى جانب الكوفه - و سماك الأنصارى. و على حربها القعقاع بن عمرو، و على قرقيسياء جرير بن عبد الله، و على اذريجان الاشعث بن قيس، و على حلوان عتيبه بن النهاس، و على ماه مالك بن حبيب، و على همذان النسير، و على الرى سعيد بن قيس، و على أصبهان السائب بن الأقرع، و على ماسبذان حبيش، و على بيت المال عقبه ابن عمرو و كان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت .

ذكر بعض خطب عثمان رضى الله عنه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن محمد، عن عون بن عبد الله بن عتبه، قال: خطب عثمان الناس بعد ما بويع، فقال: اما بعد، فانى قد حملت و قد قبلت، الا و انى متبع و لست بمبتدع، الا و ان لكم على بعد كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص ثلاثا: اتباع من كان قبلى فيما اجتمعتم عليه و سنتتم، و سن سنه اهل الخير فيما لم تسنوا عن ملا، و الكف عنكم الا فيما استوجبتم الا و ان الدنيا خضره قد شهيت الى الناس، و مال إليها كثير منهم، فلا تركزوا الى الدنيا و لا تثقوا بها، فإنها ليست بثقه، و اعلموا انها غير تاركة الا من تركها. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه، قال: آخر خطبه خطبها عثمان رضى الله عنه فى جماعه: ان الله عز و جل انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، و لم يعطكموها لتركونا إليها، ان الدنيا تفنى و الآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانيه، و لا تشغلنكم عن الباقيه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فان الدنيا منقطعه، و ان المصير الى الله اتقوا الله جل و عز، فان تقواه جنة من بأسه، و وسيله عنده، و احذروا

من الله الغير، و الزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا، « وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَاءً فَاَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اِخْوَانًا » . الى آخر القصة .

ذكر الخبر عن كان يصلى بالناس فى مسجد رسول الله

ص حين حصر عثمان

قال محمد بن عمر: حدثنى ربيعه بن عثمان: جاء المؤذن، سعد القرظ الى على بن ابى طالب فى ذلك اليوم، فقال: من يصلى بالناس؟ فقال على: ناد خالد بن زيد، فنادى خالد بن زيد، فصلى بالناس - فانه لاول يوم عرف ان ابا أيوب خالد بن زيد - فكان يصلى بهم أياما، ثم صلى على بعد ذلك بالناس. قال محمد: و حدثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم، قال: جاء المؤذن الى عثمان فاذنه بالصلاه، فقال: لا انزل اصلى، اذهب الى من يصلى فجاء المؤذن الى على، فامر سهل بن حنيف، فصلى اليوم الذى حصر فيه عثمان الحصر الآخر، و هو ليله رثى هلال ذى الحجه، فصلى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلى على العيد، ثم صلى بهم حتى قتل رضى الله عنه. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابىه، عن ابن عمر، قال: لما حصر عثمان صلى بالناس ابو أيوب أياما، ثم صلى بهم على الجمعه و العيد، حتى قتل رضى الله عنه

ذكر ما رثى به من الاشعار

و تقاول الشعراء بعد مقتله فيه، فمن مادح و هاج، و من نائح باك، و من سار فرح، فكان ممن يمدحه حسان بن ثابت و كعب بن مالك الأنصاريان

ص: ٤٢٣

و تميم بن ابي بن مقبل في آخرين غيرهم مما مدحه به و بكاه حسان و هجا به قاتله: ا تركتم غزو الدروب وراءكم و غزوتمونا عند قبر محمد!

فلبس هدى المسلمين هديتم و لبس امر الفاجر المتعمد!

ان تقدموا نجعل قري سرواتكم حول المدينة كل لين مذود

او تدبروا فلبس ما سافرتم و لمثل امر اميركم لم يرشد

و كان اصحاب النبي عشيه بدن تذبج عند باب المسجد

ابكى أبا عمرو لحسن بلائه امسى مقيما في بقيع الغرقد

. و قال أيضا: ان تمس دار ابن اروي منه خاويه باب صريع و باب محرق خرب

فقد يصادف باغى الخير حاجته فيها و يهوى إليها الذكر و الحسب

يا ايها الناس ابدوا ذات انفسكم لا يستوى الصدق عند الله و الكذب

قوموا بحق مليك الناس تعترفوا بغاره عصب من خلفها عصب

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مستلثما قد بدا في وجهه الغضب

و له فيه اشعار كثيره و قال كعب بن مالك الأنصاري:

يا للرجال للبك المخطوف و لدمعك المترقق المنزوف

ويح لامر قد أتاني رائع هد الجبال فانقضت برجوف

قتل الخليفه كان امرا مفضعا قامت لذاك بليه التخويف

قتل الامام له النجوم خواضع و الشمس بازغه له بكسوف

يا لهف نفسي إذ تولوا غدوه بالنعش فوق عواتق و كتوف!

ولوا و دلوا فى الضريح أخاهم ما ذا اجن ضريحه المسقوف!

من نائل او سودد و حماله سبقت له فى الناس او معروف

كم من يتيم كان يجبر عظمه امسى بمنزله الضياع يطوف

ما زال يقبلهم و يرأب ظلمهم حتى سمعت برنه التلهيف

امسى مقيما بالبقيع و أصبحوا متفرقين قد اجمعوا بخفوف

النار موعدهم بقتل امامهم عثمان ظهرا فى البلاد، عفيف

جمع الحماله بعد حلم راجح و الخير فيه مبين معروف

يا كعب لا تنفك تبكى مالكا ما دمت حيا فى البلاد تطوف

فابكى أبا عمرو عتيقا واصلا و لواءهم إذ كان غير سخييف

و لييكه عند الحفاظ لمعظم و الخيل بين مقانب و صفوف

قتلوك يا عثمان غير مدنس قتلا لعمر ك واقفا بسقييف

و قال حسان: من سره الموت صرفا لا مزاج له فليأت ماسده فى دار عثمانا

مستشعري حلق الماذى قد شفعت قبل المخاطم بيض زان ابدانا

صبرا فدى لكم أمى و ما ولدت قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا

فقد رضينا باهل الشام نافره و بالأمير و بالإخوان اخوانا

انى لمنهم و ان غابوا و ان شهدوا ما دمت حيا و ما سميت حسانا

لتسمعن وشيكا فى ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا

يا ليت شعرى و ليت الطير تخبرنى ما كان شان على و ابن عفانا!

و قال الوليد بن عقبه بن ابى معيط يحرض عماره بن عقبه:

الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فان يك ظني بابن أمى صادقاً عماره لا يطلب بذحل ولا وتر

بييت و اوتار ابن عفان عنده مخيمه بين الخورنق و القصر

فأجابه الفضل بن عباس: ا تطلب ثارا لست منه ولا له و اين ابن ذكوان الصفورى من عمرو!

كما اتصلت بنت الحمار بأمها و تنسى أبها إذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد محمد وصى النبي المصطفى عند ذى الذكر

و أول من صلى و صنو نبيه و أول من اردى الغواه لدى بدر

فلو رات الانصار ظلم ابن عمكم لكانوا له من ظلمه حاضرى النصر

كفى ذاك عيبا ان يثيروا بقتله و ان يسلموه للاحابيش من مصر

و قال الحباب بن يزيد المجاشعى، عم الفرزدق: لعمر ابيك فلا تجز عن لقد ذهب الخير الا قليلا

لقد سفه الناس فى دينهم و خلى ابن عفان شرا طويلا

اعاذل كل امرئ هالك فسيرى الى الله سيرا جميلا

و فى هذه السنه بويح لعلى بن ابي طالب بالمدينه بالخلافه. ذكر الخبر عن بيعه من بايعه، و الوقت الذى بويح فيه اختلف السلف من اهل السير فى ذلك، فقال بعضهم: سال عليا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يتقلد لهم و للمسلمين، فأبى عليهم، فلما أبوا عليه، و طلبوا اليه، تقلد ذلك لهم. ذكر الروايه بذلك عن رواه: حدثنى جعفر بن عبد الله المحمدي، قال: حدثنا عمرو بن حماد و على ابن حسين، قالان: حدثنا حسين عن ابيه، عن عبد الملك بن ابي سليمان الفزارى، عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت مع ابي حين قتل عثمان رضى الله عنه، فقام فدخل منزله، فأتاه اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد للناس من امام، و لا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا اقدم سابقه، و لا اقرب من رسول الله ص فقال: لا- تفعلوا، فانى أكون وزيراً خيراً من ان أكون أميراً، فقالوا: لا، و الله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففى المسجد، فان بيعتى لا تكون خفياً، و لا تكون الا عن رضا المسلمين قال سالم بن ابي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت ان ياتى المسجد مخافه ان يشغب عليه، و ابي هو الا- المسجد، فلما دخل دخل المهاجرون و الانصار فبايعوه، ثم بايعه الناس. و حدثنى جعفر، قال: حدثنا عمرو و على، قالان: حدثنا حسين، عن ابيه، عن ابي ميمونه، عن ابي بشير العابدى، قال: كنت بالمدينه حين قتل عثمان رضى الله عنه، و اجتمع المهاجرون و الانصار، فيهم طلحه و الزبير، فاتوا عليا فقالوا: يا أبا حسن، هلم نبايعك، فقال: لا حاجه لى فى امركم، انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاخثاروا و الله فقالوا: ما نختار

غيرك، قال: فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا، ثم اتوه فى آخر ذلك، فقالوا له: انه لا يصلح الناس الا بامرهم، و قد طال الأمر، فقال لهم: انكم قد اختلفتم الى و اتيتهم، و انى قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت امركم، و الا فلا حاجه لى فيه قالوا: ما قلت من شىء قبلناه ان شاء الله. فجاء فصعد المنبر، فاجتمع الناس اليه، فقال: انى قد كنت كارها لأمركم، فايتم الا ان أكون عليكم، الا و انه ليس لى امر دونكم، الا ان مفاتيح مالكم معى، الا و انه ليس لى ان آخذ منه درهما دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك. قال ابو بشير: و انا يومئذ عند منبر رسول الله ص قائم اسمع ما يقول. و حدثنى عمر بن شيه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنا ابو بكر الهذلى، عن ابى المليح، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه، خرج على الى السوق، و ذلك يوم السبت لثمانى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فاتبعه الناس و بهشوا فى وجهه، فدخل حائط بنى عمرو بن مبدول، و قال لأبى عمره بن عمرو بن محصن: اغلق الباب، فجاء الناس فقرعوا الباب، فدخلوا، فيهم طلحه و الزبير، فقالا: يا على ابسط يدك فبايعه طلحه و الزبير، فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحه حين بايع، فقال: أول من بدا بالبيعه يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! و خرج على الى المسجد فصعد المنبر و عليه إزار و طاق و عمامه خز، و نعلاه فى يده، متوكئا على قوس، فبايعه الناس و جاءوا بسعد، فقال على: بايع، قال: لا اباع حتى يبايع الناس، و الله ما عليك منى باس، قال: خلوا سبيله و جاءوا بابن عمر، فقال: بايع، قال: لا اباع حتى يبايع الناس، قال: ائتنى بحميل، قال: لا ارى حميلا، قال الاشر: خل عنى اضرب عنقه، قال على: دعوه، انا حميله، انك- ما علمت- لسيئ الخلق صغيرا و كبيرا

و حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا إسحاق بن ادريس، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حميد، عن الحسن، قال: رايت الزبير ابن العوام بايع عليا في حش من حشان المدينة. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: سمعت ابي، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: بايع الناس على بن ابي طالب، فأرسل الى الزبير و طلحه فدعاهما الى البيعه، فتلكا طلحه، فقام مالك الاشر و سل سيفه و قال: و الله لتبايعن او لاضربن به ما بين عينيك، فقال طلحه: و اين المهرب عنه! فبايعه، و بايعه الزبير و الناس و سال طلحه و الزبير ان يؤمرهما على الكوفه و البصره، فقال: تكونان عندي فاتحمل بكما، فاني وحش لفراقكما قال الزهري: و قد بلغنا انه قال لهما: ان أحببتما ان تبايعا لي و ان أحببتما بايعتكما، فقالا: بل نبايعك، و قالوا- بعد ذلك: انما صنعنا ذلك خشيه على أنفسنا، و قد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا فظهرنا الى مكه بعد قتل عثمان باربعه اشهر. و حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن عبد الملك بن ابي سليمان، عن سالم بن ابي الجعد، عن محمد بن الحنفية، قال: كنت امسى مع ابي حين قتل عثمان رضى الله عنه حتى دخل بيته، فأتاه ناس من اصحاب رسول الله ص، فقالوا: ان هذا الرجل قد قتل، و لا بد من امام للناس، قال: او تكون شوري؟ قالوا: أنت لنا رضا، قال: فالمسجد إذا يكون عن رضا من الناس. فخرج الى المسجد فبايعه من بايعه، و بايعت الانصار عليا الا نفيرا يسيرا، فقال طلحه: ما لنا من هذا الأمر الا كحسه انف الكلب. و حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا شيخ من بني هاشم، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه بايعت الانصار عليا الا نفيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت، و كعب بن مالك،

و مسلمه بن مخلد، و ابو سعيد الخدرى، و محمد بن مسلمه، و النعمان بن بشير، و زيد بن ثابت، و رافع بن خديج، و فضاله بن عبيد، و كعب بن عجره، كانوا عثمانيه فقال رجل لعبد الله بن حسن: كيف ابى هؤلاء بيعه على! و كانوا عثمانيه قال: اما حسان فكان شاعرا لا يبالي ما يصنع، و اما زيد ابن ثابت فولاه عثمان الديوان و بيت المال، فلما حصر عثمان، قال: يا معشر الانصار، كونوا أنصارا لله مرتين، فقال ابو أيوب: ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقه مزينه و ترك ما أخذ منهم له. قال: و حدثني من سمع الزهري يقول: هرب قوم من المدينه الى الشام و لم يبائعوا عليا، و لم يبائع قدامه بن مظعون، و عبد الله بن سلام، و المغيره ابن شعبه و قال آخرون: انما بايع طلحه و الزبير عليا كرها. و قال بعضهم: لم يبائع الزبير. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابى، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثني هشام ابن ابى هشام مولى عثمان بن عفان، عن شيخ من اهل الكوفه، يحدثه عن شيخ آخر، قال: حصر عثمان و على بخير، فلما قدم ارسل اليه عثمان يدعوه، فانطلق، فقلت: لانطلقن معه و لاسمعن مقاتلتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان لى عليك حقوقا، حق الاسلام، و حق الإخاء- و قد علمت ان رسول الله ص حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك- و حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق، فو الله لو لم يكن من هذا شيء ثم كنا انما نحن فى جاهليه، لكان مبطاً على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم

فتكلم على، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فكل ما ذكرت من حقك على على ما ذكرت، اما قولك: لو كنا في جاهليه لكان مبطاً على بنى عبد مناف ان يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم فصدقت، و سيأتيك الخبر . ثم خرج فدخل المسجد فرأى اسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده، فخرج يمشى الى طلحه و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هى دحاس من الناس، فقام اليه، فقال: يا طلحه، ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟ فقال: يا أبا حسن، بعد ما مس الحزام الطيبين! فانصرف على و لم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال، فقال: افتحوا هذا الباب، فلم يقدر على المفاتيح، فقال: اكسروه، فكسر باب بيت المال، فقال: اخرجوا المال، فجعل يعطى الناس فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحه وحده و بلغ الخبر عثمان، فسر بذلك، ثم اقبل طلحه يمشى عائدا الى دار عثمان، فقلت: و الله لانظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان، فلما دخل عليه قال: يا امير المؤمنين، استغفر الله و اتوب اليه، اردت امرا فحال الله بينى و بينه، فقال عثمان: انك و الله ما جئت تائبا، و لكنك جئت مغلوبا، الله حسيبك يا طلحه! و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص، عن ابيه، عن سعد، قال: قال طلحه: بايعت و السيف فوق راسى - فقال سعد: لا ادرى و السيف على راسه أم لا، الا انى اعلم انه بايع كارها - قال: و بايع الناس عليا بالمدينه، و تربص سبعة نفر فلم يبايعوه، منهم: سعد بن ابى وقاص، و منهم ابن عمر، و صهيب، و زيد بن ثابت، و محمد ابن مسلمه، و سلمه بن وقش، و اسامه بن زيد، و لم يتخلف احد من الانصار الا بايع فيما نعلم. و حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنى عمى مصعب بن عبد الله،

قال: حدثني ابي عبد الله بن مصعب، عن موسى بن عقبه، عن ابي حبيبه مولى الزبير، قال: لما قتل الناس عثمان رضى الله عنه و بايعوا عليا، جاء على الى الزبير فاستأذن عليه، فاعلمته به، فسل السيف و وضعه تحت فراشه، ثم قال: ائذن له، فأذنت له، فدخل فسلم على الزبير و هو واقف بنحره، ثم خرج فقال الزبير: لقد دخل المرء ما أقصاه، قم فى مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئا؟ فقمتم فى مقامه فرايت ذباب السيف، فاخبرته فقال: ذاك اعجل الرجل فلما خرج على ساله الناس، فقال: وجدت ابر ابن اخت و اوصله فظن الناس خيرا، فقال على: انه بايعه. و مما كتب به الى السرى عن شعيب، عن سيف بن ٩ عمر ٩، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، و طلحه بن الأعلم، و ابو حارثه، و ابو عثمان، قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان رضى الله عنه خمسہ ايام، و أميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيهم الى القيام بالأمر فلا يجدونه، ياتى المصريون عليا فيختبئ منهم و يلوذ بحيطان المدينة، فإذا لقوه باعدهم و تبرا منهم و من مقاتلتهم مره بعد مره، و يطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا اليه حيث هو رسلا، فباعدهم و تبرا من مقاتلتهم، و يطلب البصريون طلحه فإذا لقيهم باعدهم و تبرا من مقاتلتهم مره بعد مره، و كانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجدوا ممالئا و لا مجيبا جمعهم الشر على أول من أجابهم، و قالوا: لا نولى أحدا من هؤلاء الثلاثة، فبعثوا الى سعد بن ابي وقاص و قالوا: انك من اهل الشورى فرأينا فيك مجتمع، فاقدم نبايعك، فبعث اليهم: انى و ابن عمر خرجنا منها فلا حاجة لى فيها على حال، و تمثل: لا تخلطن خبيثات بطيبه و اخلع ثيابك منها و انج عريانا

ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله، فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر، فقال: ان لهذا الأمر انتقاما و الله لا اتعرض له، فالتمسوا غيرى فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون و الأمر امرهم

و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كانوا إذا لقوا طلحه ابى و قال: و من عجب الأيام و الدهر اننى بقيت وحيدا لا امر و لا احلى

فيقولون: انك لتوعدنا فيقومون فيتركونه، فإذا لقوا الزبير و ارادوه ابى و قال: متى أنت عن دار بفيحان راحل و باحتها تخنو عليك الكتائب

فيقولون: انك لتوعدنا! فإذا لقوا عليا و ارادوه ابى، و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعدايا

فيقولون: انك لتوعدنا! فيقومون و يتركونه. و حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن المدائنى، قال: أخبرنا مسلم بن محارب، عن داود بن ابى هند، عن الشعبي، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه اتى الناس عليا و هو فى سوق المدينة، و قالوا له: ابسط يدك نبايعك، قال: لا تعجلوا فان عمر كان رجلا مباركا، و قد اوصى بها شورى، فامهلوا يجتمع الناس و يتشاورون فارتد الناس عن على، ثم قال بعضهم: ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان و لم يقم بعده قائم بهذا الأمر لم نامن اختلاف الناس و فساد الامه، فعادوا الى على، فاخذ الاشر بيده فقبضها على، فقال: ا بعد ثلاثه! اما و الله لئن تركتها لتقصرن عينتك عليها حيناً، فبايعته العامه و اهل الكوفه يقولون: ان أول من بايعه الاشر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى حارثه و ابى عثمان، قالان: لما كان يوم الخميس على راس خمسه ايام من مقتل عثمان رضى الله عنه، جمعوا اهل المدينة فوجدوا سعدا و الزبير خارجين، و وجدوا طلحه فى حائط له، و وجدوا بنى اميه قد هربوا الا من لم يطق الهرب، و هرب الوليد و سعيد الى مكه فى أول من خرج، و تبعهم مروان، و تتابع على ذلك من تتابع،

فلما اجتمع لهم اهل المدينة قال لهم اهل مصر: أنتم اهل الشورى، و أنتم تعقدون الإمامه، و امركم عابر على الامه، فانظروا رجلا تنصونه، و نحن لكم تبع فقال الجمهور: على بن ابي طالب نحن به راضون. و أخبرنا على بن مسلم، قال: حدثنا حبان بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، قال: اما انا فاشهد انى سمعت محمد بن سيرين يقول: ان عليا جاء فقال لطلحه: ابسط يدك يا طلحه لأبايعك، فقال طلحه: أنت أحق، و أنت امير المؤمنين، فابسط يدك، قال: فبسط على يده فبايعه. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: فقالوا لهم: دونكم يا اهل المدينة فقد أجلناكم يومين، فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا و طلحه و الزبير و أناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام، و ما ابتلينا به من ذوى القربى، فقال على: دعونى و التمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه و له الوان، لا تقوم له القلوب، و لا تثبت عليه العقول فقالوا: ننشدك الله الا- ترى ما نرى! الا- ترى الاسلام! الا- ترى الفتنة! الا- تخاف الله! فقال: قد أجبتمكم لما ارى، و اعلموا ان أجبتمكم ركبت بكم ما اعلم، و ان تركتمونى فإنما انا كاحدكم، الا انى أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه امركم ثم افترقوا على ذلك و اتعدوا الغد. و تشاور الناس فيما بينهم و قالوا: ان دخل طلحه و الزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصريا، و قالوا: احذر لاتحاده- و كان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى فى نفر-فجاءوا به يحدونه بالسيف و الى طلحه كوفيا و قالوا له: احذر لاتحاده، فبعثوا الاشر فى نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف و اهل الكوفه و اهل البصره شامتون بصاحبهم، و اهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينة، و قد خشع اهل الكوفه و اهل البصره ان صاروا اتباعا لأهل مصر و حشوه فيهم، و ازدادوا بذلك على طلحه و الزبير غيظا، فلما أصبحوا من

يوم الجمعة حضر الناس المسجد، وجاء على حتى صعد المنبر، فقال: يا ايها الناس -عن ملا و اذن- ان هذا امركم ليس لأحد فيه حق الا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على امر، فان شئتم قعدت لكم، و الا فلا أجد على احد. فقالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس و جاء القوم بطلحه فقالوا: بايع، فقال: اني ابايع كرها، فبايع -و كان به شلل- أول الناس، و في الناس رجل يعتاف، فنظر من بعيد، فلما رأى طلحه أول من بايع قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** أول يد بايعت امير المؤمنين يد شلاء، لا يتم هذا الأمر! ثم جىء بالزبير فقال مثل ذلك و بايع -و في الزبير اختلاف- ثم جىء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على اقامه كتاب الله في القريب و البعيد، و العزيز و الذليل، فبايعهم، ثم قام العامه فبايعوا. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن ابى زهير الأزدي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و اجتمع الناس على على، ذهب الاشر فجاء بطلحه، فقال له: دعنى انظر ما يصنع الناس، فلم يدعه و جاء به يتله تلا عنيفا، و صعد المنبر فبايع. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الحارث الوالبي، قال: جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع، فكان الزبير يقول: جاءنى لص من لصوص عبد القيس فبايعت و اللج على عنقى. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و بايع الناس كلهم. قال ابو جعفر: و سمح بعد هؤلاء الذين اشترطوا الذين جىء بهم، و صار لامر اهل المدينة، و كانوا كما كانوا فيه، و تفرقوا الى منازلهم لو لا مكان النزاع و الغوغاء فيهم

و بويع على يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة-و الناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضى الله عنه- فأول خطبه خطبها على حين استخلف- فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن ابي المغيرة، عن علي بن الحسين - حمد الله و اثني عليه، فقال: ان الله عز و جل انزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر، فخذوا بالخير و دعوا الشر الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهوله، و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها، و شد بالإخلاص و التوحيد المسلمين و المسلم من سلم الناس من لسانه و يده الا بالحق، لا يحل أذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامه، و خاصه احدكم الموت، فان الناس امامكم، و ان ما خلفكم الساعه تحذوكم تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس اخراهم اتقوا الله عباده فى عباده و بلاده، انكم مسئولون حتى عن البقاع و البهائم، أطيعوا الله عز و جل و لا تعصوه، و إذا رايتم الخير فخذوا به و إذا رايتم الشر فدعوه، « وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرْضِ » . و لما فرغ على من خطبته و هو على المنبر قال المصريون: خذها و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

و انما الشعر: خذها إليك و احذرا أبا حسن

. فقال على مجيبا: انى عجزت عجزه ما اعتذر سوف اكيس بعدها و استمر

و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما اراد على الذهاب الى بيته قالت السبييه:

خذها إليك و احذرا أبا حسن انا نمر الأمر امرار الرسن

صوله اقوام كاسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن

و نطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فقال على و ذكر تركهم العسكر و الكينونه على عده ما منوا حين غمزوهم و رجعوا اليهم، فلم يستطيعوا ان يمتنعوا حتى. انى
عجزت عجزه لا اعتذر سوف اكيس بعدها و استمر

ارفع من ذيلى ما كنت اجر و اجمع الأمر الشيت المنتشر

ان لم يشاغبنى العجول المنتصر او يتركونى و السلاح بيتدر

و اجتمع الى على بعد ما دخل طلحه و الزبير فى عده من الصحابه، فقالوا: يا على، انا قد اشترطنا اقامه الحدود، و ان هؤلاء القوم
قد اشتركوا فى دم هذا الرجل و أحلوا بانفسهم فقال لهم: يا إخوتاه، انى لست اجهل ما تعلمون، و لكنى كيف اصنع بقوم
يملكوننا و لا- نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، و ثابت اليهم اعرابكم، و هم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل
ترون موضعا لقدره على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا، قال: فلا و الله لا ارى الا رايا ترونه ان شاء الله، ان هذا الأمر امر جاهليه، و
ان هؤلاء القوم ماده، و ذلك ان الشيطان لم يشرع شريعه قط فيبرح الارض من أخذ بها ابدا. ان الناس من هذا الأمر ان حرك
على امور: فرقه ترى ما ترون، و فرقه لا ترى هذا و لا هذا حتى يهدأ الناس و تقع القلوب مواقعها و تؤخذ
الحقوق، فاهدءوا عنى و انظروا ما ذا ياتيكم، ثم عودوا. و اشتد على قريش، و حال بينهم و بين الخروج على حال، و انما هيجه
على ذلك هرب بنى اميه و تفرق القوم، و بعضهم يقول: و الله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار، لترك هذا
الى ما قال على امثل. و بعضهم يقول: نقضى الذى علينا و لا تؤخره، و و الله ان عليا لمستغن برايه و امره عنا، و لا نراه الا سيكون
على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى

فقام فحمد الله و اثنى عليه و ذكر فضلهم و حاجته اليهم و نظره لهم و قيامه دونهم، و انه ليس له من سلطانهم الا ذلك، و الاجر من الله عز و جل عليه، و نادى: برئت الذمه من عبد لم يرجع الى مواليه فتدامرت السبئية و الاعراب، و قالوا: لنا غدا مثلها، و لا نستطيع نحتج فيهم بشيء. و كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: خرج على فى اليوم الثالث على الناس، فقال: يا ايها الناس، اخرجوا عنكم الاعراب و قال: يا معشر الاعراب، ألحقوا بمياهم فابت السبئية و أطاعهم الاعراب و دخل على بيته و دخل عليه طلحه و الزبير و عده من اصحاب النبى ص، فقال: دونكم ثاركم فاقتلوه، فقالوا: عشوا عن ذلك، قال: هم و الله بعد اليوم اعشى و أبى و قال: لو ان قومى طاوعتنى سراتهم أمرتهم امرا يديخ الأعدايا

و قال طلحه: دعنى فلات البصره فلا- يفجؤك الا- و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك و قال الزبير: دعنى آت الكوفه فلا يفجؤك الا- و انا فى خيل، فقال: حتى انظر فى ذلك، و سمع المغيره بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه، فقال: ان لك حق الطاعه و النصيحه، و ان رأى اليوم تحرز به ما فى غد، و ان الضياع اليوم تضيع به ما فى غد، اقرر معاويه على عمله، و اقرر ابن عامر على عمله، و اقرر العمال على اعمالهم، حتى إذا اتتك طاعتهم و بيعه الجنود استبدلت او تركت قال: حتى انظر. فخرج من عنده و عاد اليه من الغد، فقال: انى اشرت عليك بالأمس براى، و ان رأى ان تعاجلهم بالنزوع، فيعرف السامع من غيره و يستقبل امرك، ثم خرج و تلقاه ابن عباس خارجا و هو داخل، فلما انتهى الى على قال: رايت المغيره خرج من عندك فقيم جاءك؟ قال: جاءنى أمس بذيه و ذيه، و جاءنى اليوم بذيه و ذيه، فقال: اما أمس فقد نصحك، و اما اليوم فقد غشك قال: فما رأى؟ قال: كان رأى ان تخرج حين قتل الرجل او قبل ذلك، فتأتى مكه فتدخل دارك و تغلق عليك بابك، فان كانت العرب جائله مضطربه

فى اترك لا- تجد غيرك، فاما اليوم فان فى بنى اميه من يستحسنون الطلب بان يلزموك شعبه من هذا الأمر، و يشبهون على الناس، و يطلبون مثل ما طلب اهل المدينه، و لا تقدر على ما يريدون و لا يقدرتون عليه، و لو صارت الأمور اليهم حتى يصيروا فى ذلك اموت لحقوقهم، و اترك لها الا ما يعجلون من الشبهه و قال المغيره: نصحته و الله، فلما لم يقبل غششته و خرج المغيره حتى لحق بمكه. حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدى، قال: حدثنى ابن ابى سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه، عن ابن عباس، قال: دعانى عثمان فاستعملنى على الحج، فخرجت الى مكه فاقمت للناس الحج، و قرأت عليهم كتاب عثمان اليهم، ثم قدمت المدينه و قد بوع لعلى، فأتيته فى داره فوجدت المغيره بن شعبه مستخليا به، فحبسنى حتى خرج من عنده، فقلت: ما ذا قال لك هذا؟ فقال: قال لى قبل مرته هذه: ارسل الى عبد الله بن عامر و الى معاويه و الى عمال عثمان بعهودهم تقرهم على اعمالهم و يباعدون لك الناس، فإنهم يهدئون البلاد و يسكنون الناس، فأبيت ذلك عليه يومئذ و قلت: و الله لو كان ساعه من نهار لاجتهدت فيها رأى، و لا وليت هؤلاء و لا مثلهم يولى قال: ثم انصرف من عندى و انا اعرف فيه انه يرى انى مخطئ، ثم عاد الى الان فقال: انى اشرت عليك أول مره بالذى اشرت عليك و خالفتنى فيه، ثم رايت بعد ذلك رايا، و انا ارى ان تصنع الذى رايت فتنزعهم و تستعين بمن تثق به، فقد كفى الله، و هم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس: فقلت لعلى: اما المره الاولى فقد نصحك، و اما المره الآخره فقد غشك، قال له على: و لم نصحنى؟ قال ابن عباس: لأنك تعلم ان معاويه و اصحابه اهل دنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولى هذا الأمر، و متى تعزلهم يقولوا: أخذ هذا الأمر بغير شورى، و هو قتل صاحبنا، و يؤلبون عليك فينتقض عليك اهل الشام و اهل العراق، مع انى لا آمن طلحه و الزبير ان يكررا عليك

فقال علي: اما ما ذكرت من اقرارهم فوالله ما اشك ان ذلك خير في عاجل الدنيا لاصلاحها، و اما الذي يلزمني من الحق و المعرفه بعمال عثمان فوالله لا اولى منهم أحدا ابدا، فان أقبلوا فذلك خير لهم: و ان أدبروا بذلت لهم السيف قال ابن عباس: فأطعني و ادخل دارك، و الحق بمالك بينع، و اغلق بابك عليك، فان العرب تجول جوله و تضطرب و لا تجد غيرك، فإنك و الله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علي، فقال لابن عباس: سر الى الشام فقد وليتكها، فقال ابن عباس: ما هذا برای، معاويه رجل من بنى اميه و هو ابن عم عثمان و عامله على الشام، و لست آمن ان يضرب عنقي لعثمان، او ادنى ما هو صانع ان يحبسني فيتحكم على فقال له علي: و لم؟ قال: لقرابه ما بيني و بينك، و ان كل ما حمل عليك حمل علي، و لكن اكتب الى معاويه فمنه وعده فأبى علي و قال: و الله لا كان هذا ابدا. قال محمد: و حدثني هشام بن سعد، عن ابى هلال، قال: قال ابن عباس: قدمت المدينه من مكه بعد قتل عثمان رضى الله عنه بخمسه ايام، فجئت عليا ادخل عليه، فقيل لى: عنده المغيره بن شعبه، فجلست بالباب ساعه، فخرج المغيره فسلم على فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعه. فدخلت على على فسلمت عليه، فقال لى: لقيت الزبير و طلحه؟ قال: قلت: لقيتهما بالنواصف قال: من معهما؟ قلت: ابو سعيد بن الحارث بن هشام فى فئه من قريش فقال على: اما انهم لن يدعوا ان يخرجوا يقولون: نطلب بدم عثمان، و الله نعلم انهم قتله عثمان قال ابن عباس: يا امير المؤمنين، أخبرنى عن شان المغيره، و لم خلا- بك؟ قال: جاءنى بعد مقتل عثمان بيومين، فقال لى: أخلنى، ففعلت، فقال: ان النصح رخيص و أنت بقيه الناس، و انى لك ناصح، و انى أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا، فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم، فإذا بايعوا لك و اطمان الأمر لك عزلت من احببت و اقررت من احببت فقلت: و الله لا ادهن فى دينى و لا اعطى

الدنى فى امرى قال: فان كنت قد أبيت على فانزع من شئت و اترك معاويه، فان لمعاويه جراه، و هو فى اهل الشام يسمع منه، و لك حجه فى اثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها، فقلت: لا و الله، لا استعمل معاويه يومين ابدا فخرج من عندى على ما اشار به، ثم عاد فقال لى: انى اشرت عليك بما اشرت به فأبيت على، ثم نظرت فى الأمر فإذا أنت مصيب، لا ينبغي لك ان تأخذ امرك بخدعه، و لا يكون فى امرك دلسه. قال: فقال ابن عباس: فقلت لعلى: اما أول ما اشار به عليك فقد نصحك، و اما الآخر فغشك، و انا أشير عليك بان تثبت معاويه، فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزله قال على: لا و الله، لا أعطيه الا السيف قال : ثم تمثل بهذا البيت: ما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا امير المؤمنين، أنت رجل شجاع لست بارب بالحرب، اما سمعت رسول الله ص يقول: الحرب خدعه! فقال على: بلى، فقال ابن عباس: اما و الله لئن أطعنى لاصدرن بهم بعد ورد، و لا تركنهم ينظرون فى دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها، فى غير نقصان عليك و لا اثم لك فقال: يا بن عباس، لست من هنيئاتك و هنيئات معاويه فى شىء، تشير على و ارى، فإذا عصيتك فأطعنى قال: فقلت: افعل، ان ايسر مالک عندى الطاعه .

مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

و فى هذه السنه-اعنى سنه خمس و ثلاثين-سار قسطنطين بن هرقل - فيما ذكر محمد بن عمر الواقدى عن هشام بن الغاز، عن عباده بن نسى- فى الف مركب يريد ارض المسلمين، فسلط الله عليهم قاصفا من الريح فغرقهم، و نجا قسطنطين بن هرقل، فاتى صقلية، فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه، و قالوا: قتلت رجالنا.

تفريق على عماله على الأمصار

و لما دخلت سنة ست و ثلاثين فرق على عماله، فمما كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: بعث على عماله على الأمصار، فبعث عثمان بن حنيف على البصره، و عماره بن شهاب على الكوفه، و كانت له هجره، و عبید الله بن عباس على اليمن، و قيس بن سعد على مصر، و سهل بن حنيف على الشام، فاما سهل فانه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: امير، قالوا: على اى شىء؟ قال: على الشام، قالوا: ان كان عثمان بعثك فحيهلا بك، و ان كان بعثك غيره فارجع! قال: او ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا: بلى، فرجع الى على و اما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايله لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: من فاله عثمان، فانا اطلب من آوى اليه و انتصر به، قالوا: من أنت؟ قال: قيس ابن سعد، قالوا: امض، فمضى حتى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقا، فرقه دخلت فى الجماعه و كانوا معه، و فرقه وقفت و اعتزلت الى خربتا و قالوا: ان قتل قتله عثمان فنحن معكم، و الا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا، و فرقه قالوا: نحن مع على ما لم يقدر إخواننا، و هم فى ذلك مع الجماعه، و كتب قيس الى امير المؤمنين بذلك و اما عثمان بن حنيف فسار فلم يرد احد عن دخول البصره و لم يوجد فى ذلك لابن عامر راي و لا حزم و لا استقلال بحرب و افترق الناس بها، فاتبعت فرقه القوم، و دخلت فرقه فى الجماعه، و فرقه قالت: ننظر ما يصنع اهل المدينه فنصنع كما صنعوا. و اما عماره فاقبل حتى إذا كان بزباله لقيه طليحه بن خويلد، و قد كان حين بلغهم خبر عثمان خرج يدعو الى الطلب بدمه و يقول: لهفى على امر لم يسبقنى و لم ادركه!

يا ليتنى فيها جذع اكر فيها و أضع

فخرج حين رجع القعقاع من اغائه عثمان فيمن اجابه حتى دخل الكوفه، فطلع عليه عماره قادما على الكوفه، فقال له: ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا، و ان أبيت ضربت عنقك فرجع عماره و هو يقول: احذر الخطر ما يماسك، الشر خير من شر منه. فرجع الى على بالخبر و غلب على عماره بن شهاب هذا المثل من لدن اعتاصت عليه الأمور الى ان مات و انطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن، فجمع يعلى بن اميه كل شىء من الجبايه و تركه و خرج بذلك و هو سائر على حاميته الى مكه فقدمها بالمال و لما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام و اتته الاخبار و رجع من رجع، دعا على طلحه و الزبير، فقال: ان الذى كنت احذركم قد وقع يا قوم، و ان الأمر الذى وقع لا يدرك الا باماتته، و انها فتنه كالنار، كلما سعرت ازدادت و استتارت فقالا له: فاذن لنا ان نخرج من المدينه، فاما ان نكابر و اما ان تدعنا، فقال: سامسك الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدا فاخر الدواء الكى. و كتب الى معاويه و الى ابى موسى و كتب اليه ابو موسى بطاعه اهل الكوفه و بيعتهم، و بين الكاره منهم للذى كان، و الراضى بالذى قد كان، و من بين ذلك حتى كان عليا على المواجهه من امر اهل الكوفه. و كان رسول على الى ابى موسى معبد الأسلمى، و كان رسول امير المؤمنين الى معاويه سبره الجهنى، فقدم عليه فلم يكتب معاويه بشىء و لم يجبه و رد رسوله، و جعل كلما تنجز جوابه لم يزد على قوله: آدم إدامه حصن أو خدا بيدى حربا ضرر وسا تشب الجزل و الضرما

فى جاركم و ابنكم إذ كان مقتله شنعاء شيبب الاصداع و اللمما

أعيا المسود بها و السيدون فلم يوجد لها غيرنا مولى و لا حكما

و جعل الجهنى كلما تنجز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات، حتى إذا

ص: ٤٤٣

كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، دعا معاوية برجل من بنى عبس، ثم احد بنى رواحه يدعى قبيصه، فدفع اليه طومارا مختوما، عنوانه: من معاوية الى علي فقال: إذا دخلت المدينة فاقبض علي اسفل الطومار، ثم اوصاه بما يقول و سرح رسول علي و خرجا فقد ما المدينة في ربيع الاول لغرته، فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما امره، و خرج الناس ينظرون اليه، فتفرقوا الى منازلهم و قد علموا ان معاوية معترض، و مضى حتى يدخل علي علي، فدفع اليه الطومار، ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابه، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمن انا؟ قال: نعم، ان الرسل آمنه لا- تقتل، قال: ورائي اني تركت قوما لا يرضون الا بالقود، قال: ممن؟ قال: من خيط نفسك، و تركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم، قد البسوه منبر دمشق فقال: مني يطلبون دم عثمان! ا لست موتورا كتره عثمان! اللهم اني ابرا إليك من دم عثمان، نجا و الله قتله عثمان الا ان يشاء الله، فانه إذا اراد امرا اصابه، اخرج، قال: و انا آمن؟ قال: و أنت آمن فخرج العبسي و صاحت السبئية قالوا: هذا الكلب، هذا وافد الكلاب، اقتلوه! فنادى: يا آل مضر، يا آل قيس، الخيل و النبل، اني احلف بالله جل اسمه ليردنها عليكم اربعة آلاف خصي، فانظروكم الفحوله و الركاب! و تعاووا عليه و منعه مضر، و جعلوا يقولون له: اسكت، فيقول: لا و الله، لا يفلح هؤلاء ابدا، فلقد أتاهم ما يوعدون فيقولون له: اسكت، فيقول: لقد حل بهم ما يحذرون، انتهت و الله اعمالهم، و ذهبت ريحهم، فو الله ما امسوا حتى عرف الذل فيهم .

استئذان طلحه و الزبير عليا

كتب الى السري عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: استاذن طلحه و الزبير عليا في العمره، فاذن لهما، فلحقا بمكه، و أحب اهل

المدينه ان يعلموا ما راى على فى معاويه و انتقاضه، ليعرفوا بذلك رايه فى قتال اهل القبله، ايجسر عليه او ينكل عنه! و قد بلغهم ان الحسن بن على دخل عليه و دعاه الى القعود و ترك الناس، فمدسوا اليه زياد بن حنظله التميمى- و كان منقطعا الى على- فدخل عليه فجلس اليه ساعه ثم قال له على: يا زياد، تيسر، فقال: لأى شىء؟ فقال: تغزو الشام، فقال زياد: الاناه و الرفق امثل، فقال: و من لا يصانع فى امور كثيره يضر من بأنياب و يوطأ بمنسم

فتمثل على و كأنه لا يريد: متى تجمع القلب الذكى و صارما و أنفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس و الناس ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: السيف يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل و دعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء، و ولى عبد الله بن عباس ميمنته، و عمر بن ابى سلمه- او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد- و لاه ميسرته، و دعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح، ابن أخى ابى عبيده بن الجراح، فجعله على مقدمته، و استخلف على المدينه قثم بن عباس، و لم يول ممن خرج على عثمان أحدا، و كتب الى قيس بن سعد ان يندب الناس الى الشام، و الى عثمان بن حنيف و الى ابى موسى مثل ذلك، و اقبل على التهيؤ و التجهز، و خطب اهل المدينه فدعاهم الى النهوض فى قتال اهل الفرقه، و قال: ان الله عز و جل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق و امر قائم واضح، لا يهلكك عنه الا هالك، و ان المبتدعات و الشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله، و ان فى سلطان الله عصمه امر كم، فأعطوه طاعتكم غير ملويه و لا- مستكره بها، و الله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله إليكم ابدا حتى يأرز الأمر إليها، انهضوا الى

هؤلاء القوم الذين يريدون يفرقون جماعتكم، لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق، و تقضون الذى عليكم فيينا هم كذلك إذ جاء الخبر عن اهل مكة بنحو آخر و تمام على خلاف، فقام فيهم بذلك، فقال: ان الله عز و جل جعل لظالم هذه الامه العفو و المغفرة، و جعل لمن لزم الأمر و استقام الفوز و النجاه، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل الا و ان طلحه و الزبير و أم المؤمنين قد تمالتوا على سخط امارتى، و دعوا الناس الى الإصلاح، و ساصبر ما لم اخف على جماعتكم، و اكف ان كفوا، و اقتصر على ما بلغنى عنهم . ثم أتاه انهم يريدون البصره لمشاهده الناس و الإصلاح، فتعبي للخروج اليهم، و قال: ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين و ما كان عليهم فى المقام فينا مؤونه و لا اكراه فاشتد على اهل المدينة الأمر، فتثاقلوا، فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي، فجاء به فقال: انهض معى، فقال: انا مع اهل المدينة، انما انا رجل منهم و قد دخلوا فى هذا الأمر فدخلت معهم لا افارقهم، فان يخرجوا اخرج و ان يقعدوا اقعد قال: فأعطني زعيما بالا تخرج، قال: و لا أعطيك زعيما، قال: لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا و كبيرا لانكرتني، دعوه فانا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر الى المدينة و هم يقولون: لا و الله ما ندرى كيف نصنع، فان هذا الأمر لمشبهه علينا، و نحن مقيمون حتى يضىء لنا و يسفر. فخرج من تحت ليلته و اخبر أم كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينة، و انه يخرج معتمرا مقيما على طاعه على ما خلا النهوض، و كان صدوقا فاستقر عندها، و اصبح على فقيل له: حدث البارحه حدث هو أشد عليك من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و معاويه قال: و ما ذلك؟ قال: خرج ابن عمر الى الشام، فأتى على السوق و دعا بالظهر فحمل الرجال و اعد لكل طريق طلابا و ماج اهل المدينة، و سمعت أم كلثوم بالذى هو فيه، فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت عليا و هو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه، فقالت: ما لك لا تزند من هذا الرجل؟ ان الأمر

على خلاف ما بلغته وحدثته قالت: انا ضامنه له، فطابت نفسه و قال: انصرفوا، لا و الله ما كذبت و لا كذب، و انه عندى ثقه فانصرفوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما راى على من اهل المدينه ما راى لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصرته، قام فيهم و جمع اليه وجوه اهل المدينه، و قال: ان آخر هذا الأمر لا يصلح الا بما صلح اوله، فقد رايتم عواقب قضاء الله عز و جل على من مضى منكم، فانصروا الله ينصركم و يصلح لكم امركم فأجابه رجلا من اعلام الانصار، ابو الهيثم بن التيهان- و هو بدرى- و خزيمه بن ثابت، و ليس بنذى الشهادتين، مات ذو الشهادتين فى زمن عثمان رضى الله عنه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن الحكم، قال: قيل له: اشهد خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين الجمل؟ فقال: ليس به، و لكنه غيره من الانصار، مات ذو الشهادتين فى زمان عثمان ابن عفان رضى الله عنه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد ٩، عن الشعبي، قال: بالله الذى لا اله الا هو، ما نهض فى تلك الفتنه الا سته بدرين ما لهم سابع، او سبعة ما لهم ثامن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: بالله الذى لا اله الا هو ما نهض فى ذلك الأمر الا سته بدرين ما لهم سابع فقلت: اختلفتما قال: لم نختلف، ان الشعبي شك فى ابى أيوب: اخرج حيث أرسلته أم سلمه الى على بعد صفين، أم لم يخرج! الا انه قدم عليه فمضى اليه، و على يومئذ بالنهروان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد ابن ثابت، عن رجل، عن سعيد بن زيد، قال: ما اجتمع اربعة من اصحاب النبى ص ففازوا على الناس بخير يحوزونه الا

و علي بن ابي طالب احدهم. ثم ان زياد بن حنظله لما راى تثاقل الناس عن علي ابتدر اليه و قال: من تثاقل عنك فانا نخف معك و نقاتل دونك و بينما علي يمشى فى المدينة إذ سمع زينب ابنة ابي سفيان و هى تقول: ظلامتنا عند مدمم و عند مكحله، فقال: انها لتعلم ما هما لها بئار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، ان عثمان قتل فى ذى الحجه لثمان عشره خلت منه، و كان علي مكه عبد الله بن عامر الحضرمى، و علي الموسم يومئذ عبد الله بن عباس، بعثه عثمان و هو محصور، فتعجل اناس فى يومين فأدركوا مع ابن عباس، فقدموا المدينة بعد ما قتل و قبل ان يبايع علي، و هرب بنو اميه فلحقوا بمكه، و بويع علي الخمس بقين من ذى الحجه يوم الجمعة، و تساقط الهراب الى مكه، و عائشه مقيمه بمكه تريد عمره المحرم، فلما تساقط إليها الهراب استخبرتهم فاخبروها ان قد قتل عثمان رضى الله عنه و لم يجبههم الى التأمير احد، فقالت عائشه رضى الله عنها: و لكن اكياس، هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح، حتى إذا قضت عمرتها و خرجت فانتهدت الى سرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث- و كانت واصله لهم، رفيقه عليهم- يقال له عبيد بن ابي سلمه يعرف بامه أم كلاب، فقالت: مهيم! فاصم و مدمم، فقالت: ويحك! علينا او لنا؟ فقال: لا تدري، قتل عثمان و بقوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ فقال: أخذوا اهل المدينة بالاجتماع على علي، و القوم الغالبون على المدينة فرجعت الى مكه و هى لا تقول شيئا و لا يخرج منها شىء، حتى نزلت على باب المسجد و قصدت للحجر فسترت فيه، و اجتمع الناس إليها فقالت: يا ايها الناس، ان الغوغاء من اهل الأمصار و اهل المياه و عبيد اهل المدينة اجتمعوا ان عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الارب و استعمال من حدثت سنه، و قد استعمل أسنانهم قبله، و مواضع من مواضع الحمى حماها لهم، و هى امور قد سبق بها لا يصلح غيرها، فتابعهم و نزع لهم عنها استصلاحا

لهم، فلما لم يجدوا حجه و لا عذرا خلعوا و بادوا بالعدوان و نبا فعلهم عن قولهم، فسفكوا الدم الحرام و استحلوا البلد الحرام و أخذوا المال الحرام، و استحلوا الشهر الحرام و الله لا يصح عثمان خير من طباق الارض أمثالهم. فنجاه من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم و يشرذم من بعدهم، و و الله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء فقال عبد الله ابن عامر الحضرمي: هانذا لها أول طالب-و كان أول مجيب و منتدب. حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن المدائني، قال: حدثنا ٩ سحيم مولى وبره التميمي ٣، عن عبيد بن عمرو القرشي، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها و عثمان محصور، فقدم عليها مكه رجل يقال له اخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريين، قالت: انا لله و انا اليه راجعون! ا يقتل قوما جاءوا يطلبون الحق و ينكرون الظلم! و الله لا نرضى بهذا ثم قدم آخر فقالت: ما صنع الناس؟ قال: قتل المصريون عثمان، قالت: العجب لاخضر، زعم ان المقتول هو القاتل!. فكان يضرب به المثل: اكذب من اخضر. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: خرجت عائشه رضى الله عنها نحو المدينه من مكه بعد مقتل عثمان، فلقيها رجل من اخوالها، فقالت: ما وراءك؟ قال: قتل عثمان و اجتمع الناس على على، و الأمر امر الغوغاء فقالت: ما أظن ذلك تاما، ردوني فانصرفت راجعه الى مكه، حتى إذ دخلتها أتاها عبد الله ابن عامر الحضرمي- و كان امير عثمان عليها-فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردني ان عثمان قتل مظلوما، و ان الأمر لا يستقيم و لهذه الغوغاء امر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر

الحضرمي، و ذلك أول ما تكلمت بنو اميه بالحجاز و رفعوا رءوسهم، و قام معهم سعيد بن العاص، و الوليد بن عقبه، و سائر بني اميه و قد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصره، و يعلى بن اميه من اليمن، و طلحه و الزبير من المدينه، و اجتمع ملؤهم بعد نظر طويل فى امرهم على البصره، و قالت: ايها الناس، ان هذا حدث عظيم و امر منكر، فانهضوا فيه الى إخوانكم من اهل البصره فانكروه، فقد كفاكم اهل الشام ما عندهم، لعل الله عز و جل يدرك لعثمان و للمسلمين بئارهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان أول من أجب الى ذلك عبد الله بن عامر و بنو اميه، و قد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان، ثم قدم عبد الله بن عامر، ثم قدم يعلى ابن اميه، فاتفقا بمكه، و مع يعلى ستمائه بعير و ستمائه الف، فأناخ بالأيطح معسكرا، و قدم معهما طلحه و الزبير، فلقيا عائشه رضى الله عنها، فقالت: ما وراء كما؟ فقالوا: وراءنا انا تحملنا بقليتنا هرابا من المدينه من غوغاء و اعراب، و فارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا و لا ينكرون باطلا و لا يمنعون انفسهم قالت: فائتمروا امرا، ثم انهضوا الى هذه الغوغاء. و تمثلت: و لو ان قومى طاوعتنى سراتهم لانقذتهم من الحبال او الخيل

و قال القوم فيما ائتمروا به: الشام فقال عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من يستمر فى حوزته، فقال له طلحه و الزبير: فأين؟ قال: البصره، فان لى بها صنائع و لهم فى طلحه هوى، قالوا: قبحك الله! فو الله ما كنت بالمسال و لا بالمحارب، فهلا اقامت كما اقام معاويه فنكتفى بك، و نأتى الكوفه فنسد على هؤلاء القوم المذاهب! فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا، حتى إذا استقام لهم الرأى على البصره قالوا: يا أم المؤمنين، دعى المدينه فان من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التى بها، و اشخصى معنا الى البصره، فانا نأتى بلدا

مضيعة، و سيحتجون علينا فيه ببيعه على بن ابي طالب فتنهضينهم كما انهضت اهل مكه ثم تقعدين، فان اصلح الله الأمر كان الذى تريدن، و الا احتسبنا و دفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضى الله ما اراد. فلما قالوا ذلك لها-و لم يكن ذلك مستقيما الا بها-قالت: نعم، و قد كان ازواج النبي ص معها على قصد المدينة، فلما تحول رأيها الى البصره تركن ذلك، و انطلق القوم بعدها الى حفصه، فقالت: رأيى تبع لراى عائشه، حتى إذا لم يبق الا- الخروج قالوا: كيف نستقل و ليس معنا مال نجهز به الناس! فقال يعلى بن اميه: معى ستمائه الف و ستمائه بعير فاركيوها، و قال ابن عامر: معى كذا و كذا فتجهزوا به فنادى المنادى: ان أم المؤمنين و طلحه و الزبير شاخصون الى البصره، فمن كان يريد اعزاز الاسلام و قتال المحلين و الطلب بثار عثمان و من لم يكن عنده مركب و لم يكن له جهاز فهذا جهاز و هذه نفقه، فحملوا ستمائه رجل على ستمائه ناقه سوى من كان له مركب-و كانوا جميعا ألفا-و تجهزوا بالمال، و نادوا بالرحيل و استقلوا ذاهبين و ارادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها ان تقعد، فقعدت و بعثت الى عائشه: ان عبد الله حال بينى و بين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله! و بعثت أم الفضل بنت الحارث رجلا من جهينه يدعى ظفرا، فاستاجرته على ان يطوى و ياتى عليا بكتابها، فقدم على على بكتاب أم الفضل بالخبر. حدثنى عمر بن شيه، قال: حدثنا على، عن ابي مخنف، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن ابيه، قال: قال ابو قتاده لعلى: يا امير المؤمنين، ان رسول الله ص قلدى هذا السيف و قد شتمته فطال شيمه، و قد انى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الامه غشا، فان احببت ان تقدمنى، فقدمنى و قامت أم سلمه فقالت: يا امير المؤمنين، لو لا ان اعصى الله عز و جل و انك لا تقبله منى لخرجت معك، و هذا ابني عمر- و الله لهو أعز على من نفسى-يخرج معك فيشهد

مشاهدك فخرج فلم يزل معه، و استعمله على البحرين ثم عزله، و استعمل النعمان بن عجلان الزرقى. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا مسلمة، عن عوف، قال: اعان يعلى بن اميه الزبير بأربعمائه الف، و حمل سبعين رجلا من قريش، و حمل عائشه رضى الله عنها على جمل يقال له عسكر، اخذه بثمانين ديناراً، و خرجوا فنظر عبد الله بن الزبير الى البيت، فقال: ما رايت مثلك بركه طالب خير، و لا هارب من شر. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، قالوا: خرج المغيرة و سعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة، فقال سعيد للمغيرة: ما رأى؟ قال: رأى و الله الاعتزال، فإنهم ما يفلح امرهم، فان اظفره الله أتيناها، فقلنا: كان هواناً و صغونا معك، فاعتزلا فجلسا، فجاء سعيد مكة فأقام بها، و رجع معهما عبد الله بن خالد بن اسيد. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابى، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، قال: ثم ظهرا-يعنى طلحة و الزبير- الى مكة بعد قتل عثمان رضى الله عنه باربعه اشهر و ابن عامر بها يجر الدنيا، و قدم يعلى بن اميه معه بمال كثير، و زياده على أربعمائه بعير، فاجتمعوا فى بيت عائشه رضى الله عنها فأرادوا رأى، فقالوا: نسير الى على فنقاتله، فقال بعضهم: ليس لكم طاقه باهل المدينة، و لكننا نسير حتى ندخل البصره و الكوفه، و لطلحه بالكوفه شيعه و هوى، و للزبير بالبصره هوى و معونه فاجتمع رأيهم على ان يسيروا الى البصره و الى الكوفه، فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيرا و إبلا، فخرجوا فى سبعمائه رجل من اهل المدينة و مكة، و لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل، فبلغ عليا مسيرهم، فامر على المدينة سهل

ابن حنيف الأنصاري، و خرج فسار حتى نزل ذاقار، و كان مسيره إليها ثمان ليال، و معه جماعه من اهل المدينة. حدثني احمد بن منصور، قال: حدثني يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم عرضوا الناس بذات عرق، و استصغروا عروه بن الزبير و أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فردوهما. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: أخبرنا ابو عمرو، عن عتبه بن المغيرة بن الاخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم و اصحابه بذات عرق، فقال: اين تذهبون و تارككم على اعجاز الإبل! اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا انفسكم، قالوا: بل نسير فلعلنا نقتل قتله عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحه و الزبير، فقال: ان ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقاني، قالوا: لأحدنا أين اختاره الناس قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، قالوا: ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لابنائهم! قال: افلا أرانى اسعى لأخرجها من بنى عبد مناف فرجع و رجع عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال المغيرة ابن شعبة: الرأى ما رأى سعيد، من كان هاهنا من ثقيف فليرجع، فرجع و مضى القوم، معهم ابان بن عثمان و الوليد بن عثمان، فاختلفوا فى الطريق فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبد الله، و خلا طلحه بعلقمه بن وقاص الليثى - و كان يؤثره على ولده - فقال أحدهما: ائت الشام، و قال الآخر: ائت العراق، و حاور كل واحد منهما صاحبه ثم اتفقا على البصره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس،

عن الأغر، قال: لما اجتمع الى مكة بنو اميه و يعلى بن منيه و طلحه و الزبير، ائتمروا امرهم، و اجتمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان و قتال السبئيه حتى يثأروا و ينتقموا، فأمرتهم عائشه رضى الله عنها بالخروج الى المدينه، و اجتمع القوم على البصره و ردوها عن رأيها، و قال لها طلحه و الزبير: انا ناتي أرضا قد اضيعت و صارت الى على، و قد اجبرنا على بيعته، و هم محتجون علينا بذلك و تاركو امرنا الا ان تخرجي فتامري بمثل ما امرت بمكة، ثم ترجعي فنادي المنادي: ان عائشه تريد البصره و ليس في ستمائه بغير ما تغنون به غوغاء و جلبه الاعراب و عبيدا قد انتشروا و افترشوا اذرعهم مسعدين لاول واعيه و بعثت الى حفصه، فأرادت الخروج، فعزم عليها ابن عمر فاقامت، فخرجت عائشه و معها طلحه و الزبير، و امرت على الصلاه عبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد، فكان يصلى بهم في الطريق و بالبصره حتى قتل، و خرج معها مروان و سائر بنى اميه الا من خشع، و تيامنت عن اوطاس، و هم ستمائه راكب سوى من كانت له مطيه، فتركت الطريق ليله و تيامنت عنها كأنهم سياره و نجعه، مساحلين لم يدن من المنكدر و لا واسط و لا فلج منهم احد، حتى أتوا البصره في عام خصيب و تمثلت: دعى بلاد جموع الظلم إذ صلحت فيها المياه و سيرى سير مذعور

تخيري النبت فارعى ثم ظاهره و بطن واد من الضمار ممطور

حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عمر بن راشد اليمامي، عن ابي كثير السحيمي، عن ابن عباس، قال: خرج اصحاب الجمل في ستمائه، معهم عبد الرحمن بن ابي بكره و عبد الله بن صفوان الجمحي، فلما جاوزا بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت و نحرها ينثعب، فتطيروا. و اذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما، فقال: أيكما اسلم بالإمره و أؤذن بالصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبير: على ابي عبد الله، و قال محمد بن طلحه: على ابي محمد فأرسلت عائشه رضى الله

عنها الى مروان فقالت: ما لك؟ ا تريد ان تفرق امرنا! ليصل ابن أختي، فكان يصلى بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصره، فكان معاذ بن عبيد الله يقول: والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحه و الأمر، و لا خلى طلحه بين الزبير و الأمر

خروج على الربذه يريد البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: جاء عليا الخبر عن طلحه و الزبير و أم المؤمنين، فامر على المدينة تمام بن العباس، و بعث الى مكه قثم بن العباس، و خرج و هو يرجو ان يأخذهم بالطريق، و اراد ان يعترضهم، فاستبان له بالربذه ان قد فاتوه، و جاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: بلغ عليا الخبر- هو بالمدينة- باجتماعهم على الخروج الى البصره و بالذى اجتمع عليه ملؤهم، طلحه و الزبير و عائشه و من تبعهم، و بلغه قول عائشه، و خرج على يبادرهم فى تعبيته التى كان تعبى بها الى الشام، و خرج معه من نشط من الكوفيين و البصريين متخفين فى سبعمائه رجل، و هو يرجو ان يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج، فلقية عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه، و قال: يا امير المؤمنين، لا تخرج منها، فو الله لئن خرجت منها لا ترجع إليها و لا يعود إليها سلطان المسلمين ابدا فسيبوه، فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من اصحاب محمد ص! و سار حتى انتهى الى الربذه فبلغه ممرهم، فأقام حين فاتوه يأتمر بالربذه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خالد بن مهران البجلي، عن مروان بن عبد الرحمن الخميسى، عن طارق بن شهاب، قال: خرجنا من الكوفه معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضى الله عنه، فلما انتهينا الى الربذه- و ذلك فى وجه الصبح- إذا الرفاق و إذا بعضهم يحدو

بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: امير المؤمنين، فقلت: ما له؟ قالوا: غلبه طلحه و الزبير، فخرج يعترض لهما ليردهما، فبلغه انهما قد فأتاه، فهو يريد ان يخرج في آثارهما، فقلت: إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا لِلَّهِ رَاجِعُونَ! أتى عليا فاقتل معه هذين الرجلين و أم المؤمنين او اخالفه! ان هذا لشديد. فخرجت فأتيته، فأقيمت الصلاة بغلس، فتقدم فصلى، فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد امرتك فعصيتنى، فتقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك، فقال على: انك لا تزال تخن خنين الجارية! و ما الذى أمرتنى فعصيتك؟ قال: امرتك يوم احيط بعثمان رضى الله عنه ان تخرج من المدينة فيقتل و لست بها، ثم امرتك يوم قتل الاتباع حتى يأتيك وفود اهل الأمصار و العرب و بيعه كل مصر، ثم امرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا، فان كان الفساد كان على يدى غيرك، فعصيتنى فى ذلك كله قال: اى بنى، اما قولك: لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان، فو الله لقد احيط بنا كما احيط به و اما قولك: لا تباع حتى تأتى بيعه الأمصار، فان الأمر امر اهل المدينة، و كرهنا ان يضيع هذا الأمر. و اما قولك حين خرج طلحه و الزبير، فان ذلك كان وهنا على اهل الاسلام، و و الله ما زلت مقهورا مذ وليت، منقوصا لا اصل الى شىء مما ينبغى و اما قولك: اجلس فى بيتك، فكيف لى بما قد لزمنى! او من تريدنى؟ ا تريد ان أكون مثل الضبع التى يحاط بها و يقال: دباب دباب! ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج، و إذا لم انظر فيما لزمنى من هذا الأمر و يعينى فمن ينظر فيه! فكف عنك اى بنى .

شراء الجمل لعائشه رضى الله عنها، و خبر كلاب الحوآب

حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى، قال: أخبرنا على بن عابس الأزرق، قال: حدثنا ابو الخطاب الهجرى، عن صفوان بن قبيصه الأحمسى، قال: حدثنى العرنى صاحب الجمل، قال: بينما انا اسير

على جمل إذ عرض لى راكب فقال: يا صاحب الجمل، تبيع جملك؟ قلت: نعم، قال: بكم؟ قلت: بألف درهم، قال: مجنون أنت! جمل يباع بألف درهم! قال: قلت: نعم، جملى هذا، قال: و مم ذلك؟ قلت: ما طلبت عليه أحدا قط الا أدركته، و لا طلبنى و انا عليه احد الا- فته قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا، قال: قلت: و لمن تريده؟ قال: لامك، قلت: لقد تركت أمى فى بيتها قاعده ما تريد براحا، قال: انما أريده لام المؤمنين عائشه، قلت: فهو لك، فخذه بغير ثمن، قال: لا، و لكن ارجع معنا الى الرحل فلنعطك ناقه مهرية و نزيدك دراهم، قال: فرجعت فأعطونى ناقه لها مهرية، و زادونى أربعمائه او ستمائه درهم، فقال لى: يا أخوا عرينه، هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم، انا من ادرك الناس، قال: فسر معنا، فسرت معهم فلا امر على واد و لا ماء الا سألونى عنه، حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها، قالوا: اى ماء هذا؟ قلت: ماء الحوآب، قال: فصرخت عائشه باعلى صوتها، ثم ضربت عضد بغيرها فاناخته، ثم قالت: انا و الله صاحبه كلاب الحوآب طروقا، ردونى! تقول ذلك ثلاثا فأناخت و أناخوا حولها و هم على ذلك، و هى تابى حتى كانت الساعه التى أناخوا فيها من الغد قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم و الله على بن ابى طالب! قال: فارتحلوا و شتمونى، فانصرفت، فما سرت الا قليلا و إذا انا بعلى و ركب معه نحو من ثلاثمائه، فقال لى على: يا ايها الراكب! فأتيته فقال: اين اتيت الطعينة؟ قلت: فى مكان كذا و كذا، و هذه ناقته، و بعتهم جملى، قال: و قد ركبتة؟ قلت: نعم، و سرت معهم حتى أتينا ماء الحوآب فنبحت عليها كلابها، فقالت كذا و كذا، فلما رايت اختلاط امرهم انفتلت و ارتحلوا، فقال على: هل لك دلالة بذى قار؟ قلت: لعلى ادل الناس، قال: فسر معنا، فسرنا حتى نزلنا ذا قار، فامر على بن ابى طالب بجوالقين فضم أحدهما الى صاحبه، ثم جىء برحل فوضع عليهما، ثم جاء يمشى حتى صعد عليه، و سدل رجليه من جانب واحد، ثم حمد الله و اثنى

عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: قد رايتم ما صنع هؤلاء القوم و هذه المرأه فقام اليه الحسن فبكى، فقال له على: قد جئت تخن خنين الجاربه! فقال: اجل، امرتك فعصيتنى، فأنت اليوم تقتل بمضيعة لا ناصر لك، قال: حدث القوم بما أمرتنى به، قال: امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك بيعة حتى تجول جائله العرب، فإنهم لن يقطعوا امرا دونك، فأبيت على، و امرتك حين سارت هذه المرأه و صنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينة و ترسل الى من استجاب لك من شيعتك، قال على: صدق و الله، و لكن و الله يا بنى ما كنت لأكون كالضبع تستمع للدم، ان النبى ص قبض و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس أبا بكر، فبايعت كما بايعوا، ثم ان أبا بكر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فبايع الناس عمر بن الخطاب، فبايعت كما بايعوا، ثم ان عمر رضى الله عنه هلك و ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر منى، فجعلنى سهما من سته اسهم، فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا، ثم سار الناس الى عثمان رضى الله عنه فقتلوه، ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين، فانا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى و بينهم و هو خير الحاكمين .

قول عائشه رضى الله عنها: و الله لا طلبن

بدم عثمان و خروجها و طلحه و الزبير فيمن تبعهم الى البصره

كتب الى على بن احمد بن الحسن العجلي ان الحسين بن نصر العطار، قال: حدثنا ابى نصر بن مزاحم العطار، قال: حدثنا سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه بن الأعلم الحنفى قال: و حدثنا عمر بن سعد، عن اسد بن عبد الله، عن ادرک من اهل العلم، ان عائشه رضى الله عنها لما انتهت الى سرف راجعه فى طريقها الى مكه، لقيها عبد بن أم كلاب - و هو

عبد بن ابي سلمه، ينسب الى أمه- فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان رضى الله عنه، فمكثوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ما ذا؟ قال: أخذها اهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور الى خير مجاز، اجتمعوا على على بن ابي طالب فقالت: و الله ليت ان هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني، فانصرفت الى مكة و هى تقول: قتل و الله عثمان مظلوما، و الله لا طلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: و لم؟ فو الله ان أول من امال حرفه لانت! و لقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه، و قد قلت و قالوا، و قولى الأخير خير من قولى الاول، فقال لها ابن أم كلاب: فمنك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت امرت بقتل الامام و قلت لنا انه قد كفر

فهبنا أطعناك فى قتله و قاتله عندنا من امر

و لم يسقط السقف من فوقنا و لم تنكف شمسنا و القمر

و قد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا و يقيم الصعر

و يلبس للحرب أثوابها و ما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر، فسترت و اجتمع إليها الناس، فقالت: يا ايها الناس، ان عثمان قتل مظلوما، و و الله لا طلبن بدمه. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة، قالوا: كان على فى هم من توجه القوم لا يدري الى اين يأخذون! و كان ان يأتوا البصره أحب اليه فلما تيقن ان القوم يعارضون طريق البصره سر بذلك. و قال: الكوفه فيها رجال العرب و بيوتاتهم، فقال له ابن عباس: ان الذى يسرك من ذلك ليسوئنى، ان الكوفه فسطاط فيه اعلام من اعلام العرب، و لا يحملهم

عده القوم، و لا يزال فيهم من يسمو الى امر لا يناله، فإذا كان كذلك شغب على الذى قد نال حتى يفشاه فيفسد بعضهم على بعض فقال على: ان الأمر ليشبه ما تقول، و لكن الأثره لأهل الطاعه و الحق بأحسنهم سابقه و قدمه، فان استوتوا اعفيناهم و اجبرناهم، فان أقتعهم ذلك كان خيرا لهم، و ان لم يقنعهم كلفونا اقامتهم و كان شرا على من هو شر له فقال ابن عباس: ان ذلك لامر لا يدرك الا بالقنوع كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما اجتمع الرأى من طلحه و الزبير و أم المؤمنين و من بمكه من المسلمين على السير الى البصره و الانتصار من قتله عثمان رضى الله عنه، خرج الزبير و طلحه حتى لقيا ابن عمر و دعوا الى الخفوف، فقال: انى امرؤ من اهل المدينه، فان يجتمعوا على النهوض انهض، و ان يجتمعوا على القعود اقعده، فتركاه و رجعا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن عبد الله، عن ابن ابى مليكه، قال: جمع الزبير بنه حين اراد الرحيل، فودع بعضهم و اخرج بعضهم، و اخرج ابني أسماء جميعا، فقال: يا فلان أقم، يا عمرو أقم فلما راي ذلك عبد الله بن الزبير، قال: يا عروه أقم، و يا منذر أقم، فقال الزبير: ويحك! استصحب ابني و استمتع منهما، فقال: ان خرجت بهم جميعا فاخرج، و ان خلفت منهم أحدا فخلفهما و لا- تعرض أسماء للشكل من بين نسائك فبكى و تركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا الى جبال او طاس تيامنوا و سلكوا طريقا نحو البصره، و تركوا طريقها يسارا، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن الشهيد، عن ابن ابى مليكه، قال: خرج الزبير و طلحه ففصلا، ثم خرجت عائشه فتبعها أمهات المؤمنين الى ذات عرق، فلم ير يوم كان اكثر باكيا على الاسلام او باكيا له من ذلك اليوم، كان يسمى يوم النحيب و امرت

عبد الرحمن بن عتاب، فكان يصلى بالناس، و كان عدلا بينهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن معن السلمى، قال: لما تيامن عسكرها عن اوطاس أتوا على مليح بن عوف السلمى، و هو مطلع ما له، فسلم على الزبير، و قال: يا أبا عبد الله، ما هذا؟ قال: عدى على امير المؤمنين رضى الله عنه فقتل بلا تره و لا عذر، قال: و من؟ قال: الغوغاء من الأمصار و نزاع القبائل، و ظاهرهم الاعراب و العبيد، قال: فتريدون ما ذا؟ قال: نهض الناس فيدرك بهذا الدم لثلا يطل، فان فى ابطاله توهين سلطان الله بيننا ابداء، إذا لم يفطم الناس عن أمثالها لم يبق امام الا قتله هذا الضرب، قال: و الله ان ترك هذا لشديد، و لا تدرون الى اين ذلك يسيرا! فودع كل واحد منهما صاحبه، و افترقا و مضى الناس

دخولهم البصره و الحرب بينهم و بين عثمان بن حنيف

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و مضى الناس حتى إذا عاجوا عن الطريق و كانوا بفناء البصره، لقيهم عمير ابن عبد الله التميمى، فقال: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله ان تقدمى اليوم على قوم تراسلى منهم أحدا فيكفيكهم! فقالت: جئتنى بالرأى، امرؤ صالح، قال: فعجلى ابن عامر فليدخل، فان له صنائع فليذهب الى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمى و يسمعوا ما جئتم فيه فارسفته فاندس الى البصره، فاتى القوم و كتبت عائشه رضى الله عنها الى رجال من اهل البصره، و كتبت الى الأحنف بن قيس و صبره بن شيمان و أمثالهم من الوجوه، و مضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر، و لما بلغ ذلك اهل البصره دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين- و كان رجل عامه- و الزه بابى الأسود الدؤلى- و كان رجل خاصه- فقال: انطلقا الى هذه المرأه فاعلما علمها و علم من معها، فخرجا فانتھيا إليها و الى الناس و هم بالحفير، فاستأذنا

فأذنت لهما، فسلما و قالاً: ان أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: و الله ما مثلى يسير بالأمر المكتوم و لا- يغطى لبيه الخبر ان الغوغاء من اهل الأمصار و نزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ص و أحدثوا فيه الاحداث، و آووا فيه المحدثين، و استوجبوا فيه لعنه الله و لعنه رسوله، مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا تره و لا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، و انتهبوا المال الحرام، و أحلوا البلد الحرام، و الشهر الحرام، و مزقوا الاعراض و الجلود، و أقاموا فى دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين و لا متقين، لا يقدرّون على امتناع و لا يأمنون، فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء القوم و ما فيه الناس و راءنا، و ما ينبغي لهم ان يأتوا فى اصلاح هذا و قرأت: « لا خَيْرَ فى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ » ننهض فى الإصلاح ممن امر الله عز و جل و امر رسول الله ص، الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى، فهذا شأننا الى معروف نأمركم به، و نحضكم عليه، و منكر ننهاكم عنه، و نحثكم على تغييره. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالاً: فخرج ابو الأسود و عمران من عندها فأتيا طلحه فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالاً: الم تباع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقبل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان، ثم أتيا الزبير فقالا: ما اقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قالاً: الم تباع عليا؟ قال: بلى، و اللج على عنقى، و ما استقبل عليا ان هو لم يحل بيننا و بين قتله عثمان فرجعا الى أم المؤمنين فودعاها فودعت عمران، و قالت: يا أبا الأسود إياك ان يقودك الهوى الى النار، « كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ » الآيه فسرحتهما، و نادى مناديهما بالرحيل، و مضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف، فبدر ابو الأسود عمران فقال:

و ابرز لهم مستلثما و شمر

فقال عثمان: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** دارت رحا الاسلام و رب الكعبه، فانظروا باى زيفان تزييف! فقال عمران: اى و الله لتعركنكم عركا طويلا- ثم لا- يساوى ما بقى منكم كثير شىء، قال: فأشر على يا عمران، قال: انى قاعد فاقعد، فقال عثمان: بل امنعهم حتى ياتى امير المؤمنين على، قال عمران: بل يحكم الله ما يريد، فانصرف الى بيته، و قام عثمان فى امره، فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان، ان هذا الأمر الذى تروم يسلم الى شر مما تكره، ان هذا فتق لا يرتق، و صدع لا يجبر، فسامحهم حتى ياتى امر على و لاتحادهم، فأبى و نادى عثمان فى الناس و امرهم بالتهيؤ، و لبسوا السلاح، و اجتمعوا الى المسجد الجامع، و اقبل عثمان على الكيد فكاد الناس لينظر ما عندهم، و امرهم بالتهيؤ، و امر رجلا و دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا، فقام فقال: يا ايها الناس، انا قيس بن العقديه الحميسى، ان هؤلاء القوم الذين جاءوكم ان كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذى يامن فيه الطير، و ان كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان رضى الله عنه فما نحن بقتله عثمان أطيعونى فى هؤلاء القوم فردوهم من حيث جاءوا فقام الأسود ابن سريع السعدى، فقال: او زعموا انا قتله عثمان رضى الله عنه! فإنما فزعوا إلينا يستعينون بنا على قتله عثمان منا و من غيرنا، فان كان القوم اخرجوا من ديارهم كما زعمت، فمن يمنعهم من اخراجهم الرجال او البلدان! فحصبه الناس، فعرف عثمان ان لهم بالبصره ناصرا ممن يقوم معهم، فكسره ذلك و اقبلت عائشه رضى الله عنها فيمن معها، حتى إذا انتهوا الى المربرد و دخلوا من اعلاه أمسكوا و وقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، و خرج إليها من اهل البصره من اراد ان يخرج إليها و يكون معها، فاجتمعوا بالمربرد و جعلوا يثوبون حتى غص بالناس. فتكلم طلحه و هو فى ميمنه المربرد و معه الزبير و عثمان فى ميسرته، فأنصتوا

له، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عثمان رضى الله عنه و فضله و البلد و ما استحل منه، و عظم ما اتى اليه، و دعا الى الطلب بدمه، و قال: ان فى ذلك اعزاز دين الله عز و جل و سلطانه، و اما الطلب بدم الخليفه المظلوم فانه حد من حدود الله، و انكم ان فعلتم أصبتم و عاد امركم إليكم، و ان تركتم لم يقيم لكم سلطان، و لم يكن لكم نظام. فتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من فى ميمنه المرید: صدقا و برا، و قال- الحق، و امرا بالحق و قال من فى ميسرته: فجرا و غدرا، و قال- الباطل، و امرا به، قد بايعا ثم جاء يقولان ما يقولان! و تحاثى الناس و تحاصبوا و ارهجوا فتكلمت عائشه- و كانت جمهوريه يعلو صوتها كثره كأنه صوت امراه جليله- فحمدت الله جل و عز و اثنت عليه، و قالت: كان الناس يتجنون على عثمان رضى الله عنه و يزرون على عماله و يأتوننا بالمدينه فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم، و يرون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم، فننظر فى ذلك فنجده برياً تقياً و فياً و نجدهم فجره كذبه يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا على المكائره كاثروه فافتحموا عليه داره، و استحلوا الدم الحرام، و المال الحرام، و البلد الحرام، بلا تره و لا عذر، الا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره، أخذ قتله عثمان رضى الله عنه و اقامه كتاب الله عز و جل: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » . فافترق اصحاب عثمان ابن حنيف فرقتين، فقالت فرقه: صدقت و الله و برت، و جاءت و الله بالمعروف، و قال الآخرون: كذبتم و الله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا و تحاصبوا و ارهجوا، فلما رات ذلك عائشه انحدرت و انحدر اهل الميمنه مفارقين لعثمان حتى وقفوا فى المرید فى موضع الدباغين، و بقى اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، و مال بعضهم الى عائشه، و بقى بعضهم مع عثمان على فم السكه و اتى عثمان

ابن حنيف فيمن معه، حتى إذا كانوا على فم السكه، سكه المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بقمها. و فيما ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم ابن محمد، قال: و اقبل جاريه بن قدامه السعدى، فقال: يا أم المؤمنين، و الله لقتل عثمان بن عفان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضه للسلاح! انه قد كان لك من الله ستر و حرمة، فهتكت سترك و ابحت حرمتك، انه من راي قتالك فانه يرى قتلك، و ان كنت أتيتنا طائعه فارجعي الى منزلك، و ان كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس قال: فخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحه و الزبير، فقال: اما أنت يا زبير فحوارى رسول الله ص، و اما أنت يا طلحه فوقيت رسول الله ص بيدك، و ارى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما؟ قال: لا، قال: فما انا منكما فى شىء، و اعتزل و قال السعدى فى ذلك: صنتم حلائلكم و قدتم امكم هذا لعمرك قله الإنصاف

امرت بجر ذبولها فى بيتها فهوت تشق البيد بالإيجاف

غرضا يقاتل دونها ابناؤها بالنبل و الخطى و الأسياف

هتكت بطلحه و الزبير ستورها هذا المخبر عنهم و الكافى

و اقبل غلام من جهينه على محمد بن طلحه- و كان محمد رجلا- عابدا- فقال: أخبرنى عن قتله عثمان! فقال: نعم، دم عثمان ثلاثه اثلاث، ثلث على صاحبه اليهودج- يعنى عائشه- و ثلث على صاحب الجمل الأحمر- يعنى طلحه- و ثلث على بن ابى طالب، و ضحك الغلام و قال: الا أرانى على ضلال! و لحق بعلى، و قال فى ذلك شعرا: سالت ابن طلحه عن هالكك بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثه رهط هم أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث على تلك فى خدرها و ثلث على راكب الأحمر

و ثلث على ابن ابي طالب و نحن بدويه قرقر

فقلت صدقت على الأولين و أخطأت فى الثالث الأزهر

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه قال: فخرج ابو الأسود و عمران و اقبل حكيم بن جبله، و قد خرج و هو على الخيل، فانشب القتال، و اشرع اصحاب عائشه رضى الله عنها رماحهم و أمسكوا ليمسكوا فلم ينته و لم يثن، فقاتلهم و اصحاب عائشه كافون الا ما دافعوا عن انفسهم، و حكيم يذمر خيله و يركبهم بها، و يقول: انها قریش ليردينها جنبها و الطيش، و اقتتلوا على فم السكه، و اشرف اهل الدور ممن كان له فى واحد من الفريقين هوى، فرموا باقى الآخرين بالحجاره، و امرت عائشه أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا الى مقبره بنى مازن، فوقفوا بها مليا، و ثار اليهم الناس، فحجز الليل بينهم فرجع عثمان الى القصر، و رجع الناس الى قبائلهم، و جاء ابو الجرباء، احد بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم الى عائشه و طلحه و الزبير، فاشار عليهم بامثل من مكانهم فاستنصحوه و تابعوا رايه، فساروا من مقبره بنى مازن فأخذوا على مسناه البصره من قبل الجبانه حتى انتهوا الى الزابوقه، ثم أتوا مقبره بنى حصن و هى متنيه الى دار الرزق، فباتوا يتاهبون، و بات الناس يسيرون اليهم، و أصبحوا و هم على رجل فى ساحه دار الرق، و اصبح عثمان بن حنيف فغاداهم، و غدا حكيم بن جبله و هو يبربر و فى يده الرمح، فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذى تسب و تقول له ما اسمع؟ قال: عائشه، قال: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله ثم مر بامرأه و هو يسبها-يعنى عائشه- فقالت: من هذا الذى ألجأك الى هذا؟ قال: عائشه، قالت: يا بن الخبيثه، الام المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثديه فقتلها ثم سار، فلما اجتمعوا واقفوههم، فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا من حين بزغت الشمس الى ان زال النهار و قد كثر القتلى فى اصحاب ابن حنيف و فشت الجراحه فى الفريقين، و منادى عائشه يناشدهم و يدعوهم

ص: ٤٦٦

الى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر و عضهم نادوا اصحاب عائشه الى الصلح و המתات فاجابوهم و تواعدوا، و كتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة، و حتى يرجع الرسول من المدينة، فان كانا اكرها خرج عثمان عنهما و اخلى لهما البصره، و ان لم يكونا اكرها خرج طلحه و الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه طلحه و الزبير و من معهما من المؤمنين و المسلمين، و عثمان بن حنيف و من معه من المؤمنين و المسلمين. ان عثمان يقيم حيث ادركه الصلح على ما فى يده، و ان طلحه و الزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما فى أيديهما، حتى يرجع أمين الفريقين و رسولهم كعب بن سور من المدينة و لا يضار واحد من الفريقين الآخر فى مسجد و لا سوق و لا طريق و لا فرضه، بينهم عيبه مفتوحه حتى يرجع كعب بالخبر، فان رجع بان القوم أكرهوا طلحه و الزبير فالأمر امرهما، و ان شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، و ان شاء دخل معهما، و ان رجع بأنهما لم يكرها فالأمر امر عثمان، فان شاء طلحه و الزبير أقاما على طاعه على و ان شاء خرجا حتى يلحقا بطيتهما، و المؤمنون اعوان الفالح منهما. فخرج كعب حتى يقدم المدينة، فاجتمع الناس لقدمه، و كان قدومه يوم جمعه، فقام كعب فقال: يا اهل المدينة، انى رسول اهل البصره إليكم، اكره هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعه على، أم أتياها طائعين؟ فلم يجبه احد من القوم الا ما كان من اسامه بن زيد، فانه قام فقال: اللهم انهما لم يبايعا الا و هما كارهان فامر به تمام، فواثبه سهل بن حنيف و الناس، و ثار صهيب بن سنان و ابو أيوب بن زيد، فى عده من اصحاب رسول الله ص، فيهم محمد بن مسلمه، حين خافوا ان يقتل اسامه، فقال: اللهم نعم، فانفرجوا عن الرجل، فانفرجوا عنه، و أخذ صهيب بيده حتى اخرجه فادخله منزله، و قال: قد علمت ان أم عامر حامقه، اما وسعك

ما وسعنا من السكوت! قال: لا والله، ما كنت أرى ان الأمر يترامى الى ما رايت، وقد ابسلنا لعظيم فرجع كعب و قد اعتد طلحه و الزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به، منها ان محمد بن طلحه- و كان صاحب صلاه- قام مقاما قريبا من عثمان بن حنيف، فخشى بعض الزط و السيابجه ان يكون جاء لغير ما جاء له، فنجياه، فبعثنا الى عثمان، هذه واحده. و بلغ عليا الخبر الذى كان بالمدينه من ذلك، فبادر بالكتاب الى عثمان يعجزه و يقول: و الله ما اكرها الا كرها على فرقه، و لقد اكرها على جماعه و فضل، فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما، و ان كانا يريدان غير ذلك نظرنا و نظرا فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف، و قدم كعب فأرسلوا الى عثمان ان اخرج عنا، فاحتج عثمان بالكتاب و قال: هذا امر آخر غير ما كنا فيه، فجمع طلحه و الزبير الرجال فى ليله مظلمه بارده ذات رياح و ندى، ثم قصدا المسجد فوافقا صلاه العشاء-و كانوا يؤخرونها- فأبطأ عثمان بن حنيف فقدا عبد الرحمن بن عتاب، فشهز الزط و السيابجه السلاح ثم وضعوه فيهم، فاقبلوا عليهم فاقتلوا فى المسجد و صبروا لهم، فاناموهم و هم اربعون، و ادخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فلما وصل إليهما توطؤوه و ما بقيت فى وجهه شعره، فاستعظما ذلك، و ارسلوا الى عائشه بالذى كان، و استطلعا رأيها، فأرسلت إليهما ان خلوا سبيله فليذهب حيث شاء و لا تحبسوه، فاخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان فى القصر و دخلوه، و قد كانوا يعتقبون حرس عثمان فى كل يوم و فى كل ليله اربعون، فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء و الفجر، و كان الرسول فيما بين عائشه و طلحه و الزبير هو، أتاها بالخبر، و هو رجع إليهما بالجواب، فكان رسول القوم. حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، عن سهل بن سعد، قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا ابان بن عثمان الى عائشه يستشيرونها فى امره، قالت: اقتلوه، فقالت لها امراه: نشدتك بالله يا أم المؤمنين فى عثمان و صحبته لرسول الله صلى الله

عليه و سلم! قالت: ردوا أبانا، فردوه، فقالت: احبسوه و لا تقتلوه، قال: لو علمت انك تدعينني لهذا لم ارجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه و انتفوا شعر لحيته، فضربوه اربعين سوطا، و نتفوا شعر لحيته و راسه و حاجبيه و اشفار عينيه و حبسوه حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابي، قال: حدثني وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: بلغني انه لما بلغ طلحه و الزبير منزل على بذي قار انصرفوا الى البصره، فأخذوا على المنكدر، فسمعت عائشه رضی الله عنها نباح الكلاب، فقالت: اى ماء هذا؟ فقالوا: الحوآب، فقالت: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! انى لهيه، قد سمعت رسول الله ص يقول و عنده نساؤه: ليت شعري ايتكن تنبجها كلاب الحوآب! فأرادت الرجوع، فأتاها عبد الله بن الزبير فرعم انه قال: كذب من قال ان هذا الحوآب و لم يزل حتى مضت، فقدموا البصره و عليها عثمان بن حنيف، فقال لهم عثمان: ما نقتم على صاحبكم؟ فقالوا: لم نره اولى بها منا، و قد صنع ما صنع، قال: فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم له، على ان اصلى بالناس حتى يأتينا كتابه، فوقفوا عليه و كتب، فلم يلبث الا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه بالزابوقه عند مدينه الرزق، فظهروا، و أخذوا عثمان فأرادوا قتله، ثم خشوا غضب الانصار، فنالوه فى شعره و جسده فقام طلحه و الزبير خطيبين فقالا: يا اهل البصره، توبه بحوبه، انما أردنا ان يستعتب امير المؤمنين عثمان و لم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه فقال الناس لطلحه: يا أبا محمد، قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا، فقال الزبير: فهل جاءكم منى كتاب فى شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان رضی الله عنه و ما اتى اليه، و اظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال: ايها الرجل، انصت حتى نتكلم، فقال عبد الله بن الزبير: و ما لك و للكلام! فقال العبدى: يا معشر المهاجرين، أنتم أول من أجاز رسول الله ص، فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم، فلما توفى رسول الله ص بايعتم رجلا منكم،

و الله ما استامرتونا فى شىء من ذلك فرضينا و اتبعناكم، فجعل الله عز و جل للمسلمين فى امارته بركه، ثم مات رضى الله عنه و استخلف عليكم رجلا منكم، فلم تشاورونا فى ذلك، فرضينا و سلمنا، فلما توفى الأمير جعل الأمر الى سته نفر، فاخترتم عثمان و بايعتموه عن غير مشوره منا، ثم انكرتم من ذلك الرجل شيئا، فقتلتموه عن غير مشوره منا، ثم بايعتم عليا عن غير مشوره منا، فما الذى نقتم عليه فنقاتله؟ هل استأثر بفىء، او عمل بغير الحق؟ او عمل شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه! و الا فما هذا! فهموا بقتل ذلك الرجل، فقام من دونه عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه و على من كان معه، فقتلوا سبعين رجلا. رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد و طلحه قالا: فاصبح طلحه و الزبير و بيت المال و الحرس فى أيديهما، و الناس معهما، و من لم يكن معهما مغمور مستسر، و بعثا حين أصبحا بان حكيما فى الجمع، فبعثت: لا- تحبسا عثمان و دعاه ففعلا، فخرج عثمان فمضى لطلبته، و اصبح حكيم بن جبلة فى خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس و من نزع اليهم من افناء ربيعه، ثم وجهوا نحو دار الرزق و هو يقول: لست بأخيه ان لم انصره، و جعل يشتم عائشه رضى الله عنها، فسمعت امره من قومه فقالت: يا بن الخبيثه، أنت اولى بذلك! فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس الا من كان اغتمر منهم، فقالوا: فعلت بالأمس و عدت لمثل ذلك اليوم! و الله لندعنك حتى يقيدك الله فرجعوا و تركوه، و مضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان و حصره من نزاع القبائل كلها، و عرفوا ان لا- مقام لهم بالبصره، فاجتمعوا اليه، فانتهى بهم الى الزابوقه عند دار الرزق، و قالت عائشه: لا تقتلوا الا من قاتلكم، و نادوا من لم يكن من قتله عثمان رضى الله عنه فليكيف عنا، فانا لا نريد الا قتله عثمان و لا نبدأ أحدا، فانشب حكيم القتال و لم يرع للمنادى، فقال طلحه و الزبير: الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصره، اللهم لا تبق منهم أحدا، و أقدم منهم اليوم فاقتلهم فجادوهم القتال فاقتلوا أشد

قتال و معه اربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحه، و ذريح بحيال الزبير، و ابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، و حرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحه لحكيم و هو فى ثلاثمائة رجل، و جعل حكيم يضرب بالسيف و يقول: اضربهم باليابس ضرب غلام عابس

من الحياه آيس فى الغرفات نافس

فضرب رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه، فأصاب جسده فصرعه، فأتاه حتى قتله، ثم اتكأ عليه و قال: يا فخذ لن تراعى ان معى ذراعى احمى بها كراعى و قال و هو يرتجز: ليس على ان اموت عار و العار فى الناس هو الفرار و المجد لا- يفضحه الدمار. فاتى عليه رجل و هو رثيث، راسه على الآخر، فقال: ما لك يا حكيم؟ قال: قتلت، قال: من قتلك؟ قال: و سادتي، فاحتمله فضمه فى سبعين من اصحابه، فتكلم يومئذ حكيم و انه لقائم على رجل، و ان السيوف لتأخذهم فما يتعتع، و يقول: انا خلفنا هذين و قد بايعا عليا و أعطياه الطاعه، ثم اقبلا مخالفين محاربيين يطلبان بدم عثمان بن عفان، ففرقا بيننا، و نحن اهل دار و جوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فنادى مناد: يا خبيث، جزعت حين عضك نكال الله عز و جل الى كلام من نصبك و اصحابك بما ركبتكم من الامام المظلوم، و فرقتم من الجماعه، و أصبتم من الدماء، و نلتم من الدنيا! فذق وبال الله عز و جل و انتقامه، و أقيموا فيمن أنتم. و قتل ذريح و من معه، و افلت حرقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجئوا

ص: ٤٧١

الى قومهم، و نادى منادى الزبير و طلحه بالبصره: الا من كان فيهم من قبائلكم احد ممن غزا المدينه فليأتنا بهم فجىء بهم كما يجاء بالكلاب، فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصره جميعا الا حرقوص بن زهير، فان بنى سعد منعوه، و كان من بنى سعد، فمسهم فى ذلك امر شديد، و ضربوا لهم فيه أجلا و خشنوا صدور بنى سعد و انهم لعثمانيه حتى قالوا: نعتزل، و غضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعه و من كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعه على، فامرا للناس باعطياتهم و أرزاقهم و حقوقهم، و فضلا بالفضل اهل السمع و الطاعه فخرجت عبد القيس و كثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول، فبادروا الى بيت المال، و أكب عليهم الناس فأصابوا منهم، و خرج القوم حتى نزلوا على طريق على، و اقام طلحه و الزبير ليس معهما بالبصره ثار الا- حرقوص، و كتبوا الى اهل الشام بما صنعوا و صاروا اليه: انا خرجنا لوضع الحرب، و اقامه كتاب الله عز و جل باقامه حدوده فى الشريف و الوضيع و الكثير و القليل، حتى يكون الله عز و جل هو الذى يردنا عن ذلك، فبايعنا خيار اهل البصره و نجباؤهم، و خالفنا شرارهم و نزاعهم، فردونا بالسلاح و قالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينه، ان أمرتهم بالحق و حثتهم عليه فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين مره بعد مره، حتى إذا لم يبق حجه و لا عذر استبسل قتله امير المؤمنين فخرجوا الى مضاجعهم فلم يفلت منهم مخبر الا حرقوص بن زهير، و الله سبحانه مقيده ان شاء الله. و كانوا كما وصف الله عز و جل، و انا ناشدكم الله فى انفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به، فللقى الله عز و جل و تلقونه و قد أعذرنا و قضينا الذى علينا. و بعثوا به مع سيار العجلى، و كتبوا الى اهل الكوفه بمثله مع رجل من بنى عمرو بن اسد يدعى مظفر بن معرض و كتبوا الى اهل اليمامه و عليها سبره ابن عمرو العنبرى مع الحارث السدوسى و كتبوا الى اهل المدينه مع ابن قدامه القشبرى، فدسه الى اهل المدينه. و كتبت عائشه رضى الله عنها الى اهل الكوفه مع رسولهم: اما بعد فانى اذكركم الله عز و جل و الاسلام، أقيموا كتاب الله باقامه ما فيه، اتقوا الله

و اعتصموا بحبله، و كونوا مع كتابه، فانا قدمنا البصره فدعوناهم الى اقامه كتاب الله باقامه حدوده، فأجابنا الصالحون الى ذلك، و استقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، و قالوا: لتتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلًا فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر و قالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ » فاذعن لى بعضهم، و اختلفوا بينهم، فتركناهم و ذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رايه الاول من وضع السلاح فى اصحابى، و عزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلونى حتى منعى الله عز و جل بالصالحين، فرد كيدهم فى نحورهم، فمكثنا ستا و عشرين ليله ندعوهم الى كتاب الله و اقامه حدوده-و هو حقن الدماء ان تهراق دون من قد حل دمه-فأبوا و احتجوا بأشياء، فاصطلحنا عليها، فخافوا و غدروا و خانوا، فجمع الله عز و جل لعثمان رضى الله عنه ثارهم، فاقادهم فلم يفلت منهم الا رجل، و ارد انا الله، و منعنا منهم بعمير ابن مرثد و مرثد بن قيس، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأزد. فالزموا الرضا الا عن قتله عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، و لا تخاصموا الخائنين و لا تمنعوهم، و لا ترضوا بذوى حدود الله فتكونوا من الظالمين. فكتبت الى رجال باسمائهم فثبطوا الناس عن منع هؤلاء القوم و نصرتهم و اجلسوا فى بيوتكم، فان هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضى الله عنه، و فرقوا بين جماعه الامه، و خالفوا الكتاب و السنه، حتى شهدوا علينا فيما امرناهم به، و حثناهم عليه من اقامه كتاب الله و اقامه حدوده بالكفر، و قالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون و عظموا ما قالوا، و قالوا: ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجه نبيكم ص، ان امرتكم بالحق لتقتلوهما و اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ائمه المسلمين! فعزموا و عثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس و غوغائهم على زطهم و سياجهم، فلذنا منهم بطائفه من الفسطاط، فكان ذلك الداب ستة و عشرين يوما

ندعوهم الى الحق و الا يحولوا بيننا و بين الحق فغدروا و خانوا فلم نقايسهم، و احتجوا ببيعه طلحه و الزبير، فبردوا بريدا فجاءهم بالحجه فلم يعرفوا الحق، و لم يصبروا عليه، فغادوني فى الغلس ليقتلوني، و الذى يحاربهم غيرى، فلم يبرحوا حتى بلغوا سده بيتى و معهم هاد يهديهم الى، فوجدوا نفرا على باب بيتى، منهم عمير بن مرثد، و مرثد بن قيس، و يزيد بن عبد الله بن مرثد، و نفر من قيس، و نفر من الرباب و الأنزد، فدارت عليهم الرحا، فاطاف بهم المسلمون فقتلوهم، و جمع الله عز و جل كلمه اهل البصره على ما اجمع عليه الزبير و طلحه، فإذا قتلنا بئارنا وسعنا العذر و كانت الوقعه لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنه ست و ثلاثين و كتب عبيد بن كعب فى جمادى. حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عامر بن حفص، عن أشياخه، قال: ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدان يقال له ضخيم، فمال راسه، فتعلق بجلده، فصار وجهه فى قفاه قال ابن المثنى الحدانى: الذى قتل حكيم يزيد بن الاسحم الحدانى، وجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم و كعب بن الاسحم، و هما مقتولان. حدثنى عمر، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنا ابو بكر الهذلى، عن ابى المليح، قال: لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا ان يقتلوا عثمان بن حنيف، فقال: ما شئتم، اما ان سهل بن حنيف وال على المدينة، و ان قتلتمونى انتصر فخلوا سبيله و اختلفوا فى الصلاه، فأمرت عائشه رضى الله عنها عبد الله ابن الزبير فصلى بالناس، و اراد الزبير ان يعطى الناس أرزاقهم و يقسم ما فى بيت المال، فقال عبد الله ابنه: ان ارتزق الناس تفرقوا و اصطلحوا على عبد الرحمن بن ابى بكر، فصيره على بيت المال. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن على، عن ابى بكر الهذلى، عن الجارود بن ابى سبره، قال: لما كانت الليله التى أخذ فيها عثمان بن حنيف، و فى رحبه مدينه الرزق طعام يرتزقه الناس، فاراد عبد الله ان يرزقه اصحابه و بلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان، فقال: لست اخاف الله ان لم انصره،

فجاء في جماعه من عبد القيس و بكر بن وائل و اكثرهم عبد القيس، فاتي ابن الزبير مدينه الرزق، فقال: مالك يا حكيم؟ قال: نريد ان نرتزق من هذا الطعام، و ان تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم على، و الله لو أجد أعوانا عليكم اخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم، و لقد اصبحتم و ان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، اما تخافون الله عز و جل! بم تستحلون سفك الدماء! قال: بدم عثمان ابن عفان، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان! اما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله بن الزبير: لا- نرزقكم من هذا الطعام، و لا نخلى سبيل عثمان ابن حنيف حتى يخلع عليا، قال حكيم: اللهم انك حكم عدل فاشهد و قال لأصحابه: اني لست في شك من قتال هؤلاء، فمن كان في شك فليصرف و قاتلهم فاقتلوا قتالا شديدا، و ضرب رجل ساق حكيم فاخذ حكيم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه و وقذه ثم حبا اليه فقتله و اتكأ عليه، فمر به رجل فقال: من قتلك؟ قال: و سادتي، و قتل سبعون رجلا من عبد القيس قال الهذلي: قال حكيم حين قطعت رجله: اقول لما جد بي زماعى للرجل يا رجلى لن تراعى ان معى من نجده ذراعى. قال عامر و مسلمه: قتل مع حكيم ابنه الأشرف و اخوه الرعل بن جبله حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المثنى بن عبد الله، عن عوف الأعرابي، قال: جاء رجل الى طلحه و الزبير و هما في المسجد بالبصرة، فقال: نشدتكما بالله في مسيركما! ا عهد إليكما فيه رسول الله ص شيئا! فقام طلحه و لم يجبه، فناشد الزبير فقال: لا، و لكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا سليمان بن ارقم، عن قتاده، ٣ عن ابى عمره مولى الزبير، قال: لما بايع اهل البصره الزبير و طلحه، قال الزبير: الا الف فارس اسير بهم الى على، فاما بيته و اما صبحته، لعلى

اقتله قبل ان يصل إلينا! فلم يجبه احد، فقال: ان هذه لهى الفتنه التى كنا نحدث عنها، فقال له مولاه: ا تسميها فتنه و تقاتل فيها! قال: ويحك! انا نبصر و لا نبصر، ما كان امر قط الا علمت موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر فانى لا ادرى ا مقبل انا فيه أم مدبر! حدثنى احمد بن منصور، قال: حدثنى يحيى بن معين، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قاضى صنعاء، عن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير، عن موسى بن عقبه، عن علقمه بن وقاص الليثى، قال: لما خرج طلحه و الزبير و عائشه رضى الله عنهم رايت طلحه و أحب المجالس اليه اخلاها، و هو ضارب بلحيته على زوره، فقلت: يا أبا محمد، ارى أحب المجالس إليك اخلاها، و أنت ضارب بلحيتك على زورك، ان كرهت شيئاً فاجلس قال: فقال لى: يا علقمه بن وقاص، بينا نحن يد واحده على من سوانا، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً، انه كان منى فى عثمان شىء لىس توبتى الا ان يسفك دمي فى طلب دمه قال: قلت: فرد محمد ابن طلحه فان لك ضيعه و عيالا، فان يك شىء يخلفك، فقال: ما أحب ان ارى أحدا يخف فى هذا الأمر فامنعه قال: فأتيت محمد بن طلحه فقلت له: لو اقمتم، فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله و ضيعته، قال: ما أحب ان اسال الرجال عن امره. حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما قدمت عائشه رضى الله عنها البصره كتبت الى زيد بن صوحان: من عائشه ابنه ابى بكر أم المؤمنين حبيبه رسول الله ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان، اما بعد: فإذا أتاك كتابى هذا فاقدم، فانصرنا على امرنا هذا، فان لم تفعل فخذل الناس عن على. فكتب إليها: من زيد بن صوحان الى عائشه ابنه ابى بكر الصديق

حبيبه رسول الله ص، اما بعد: فانا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الأمر و رجعت الى بيتك، و الا فانا أول من نابذك قال: زيد ابن صوحان: رحم الله أم المؤمنين! امرت ان تلزم بيتها و امرنا ان نقاتل، فتركت ما امرت به و أمرتنا به، و صنعت ما امرنا به و نهتنا عنه!

ذكر الخبر عن مسير علي بن ابي طالب نحو البصره

مما كتب به الى السرى، ان شعيبا حدثه، قال: حدثنا سيف، عن عبيده بن معتب، عن يزيد الضخم، قال: لما اتى عليا الخبر و هو بالمدينه بأمر عائشه و طلحه و الزبير انهم قد توجهوا نحو العراق، خرج يبادر و هو يرجو ان يدر كههم و يردهم، فلما انتهى الى الربذه أتاه عنهم انهم قد أمعنوا، فأقام بالربذه أياما، و أتاه عن القوم انهم يريدون البصره، فسرى بذلك عنه، و قال: ان اهل الكوفه أشد الى حبا، و فيهم رؤوس العرب و اعلامهم فكتب اليهم: انى قد اخترتكم على الأمصار و انى بالأثره. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن ابيه، قال: كتب على الى اهل الكوفه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى اخترتكم و النزول بين أظهركم لما اعرف من مودتكم و حبكم لله عز و جل و لرسوله ص، فمن جاءنى و نصرنى فقد أجاب الحق و قضى الذى عليه. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن قال: حدثنا حبان بن موسى، عن طلحه بن الأعلم و بشر بن عاصم، عن ابن ابي ليلى، عن ابيه، قال: بعث محمد بن ابي بكر الى الكوفه و محمد بن عون، فجاء الناس الى ابي موسى يستشيرونه فى الخروج، فقال ابو موسى: اما سبيل الآخره فان تقيموا، و اما سبيل الدنيا فان تخرجوا، و أنتم اعلم و بلغ المحمدين قول ابي موسى، فبايناه و اغلظا له، فقال: اما و الله ان بيعه عثمان فى عنقى و عتق صاحبكما الذى أرسلكما، ان أردنا ان نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى احد من قتلته

عثمان الاقتل حيث كان و خرج على من المدينه فى آخر شهر ربيع الآخر سنه ست و ثلاثين، فقالت اخت على بن عدى من بنى عبد العزى ابن عبد شمس: لاهم فاعقر بعلى جمله و لا تبارك فى بعير حمله

الا على بن عدى ليس له

حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى مخنف، عن نمير ابن وعله، عن الشعبي، قال: لما نزل على بالربذه اتته جماعه من طيئ، فقيل لعلى: هذه جماعه من طيئ قد اتتك، منهم من يريد الخروج معك و منهم من يريد التسليم عليك، قال: جزى الله كلا خيرا و فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ثم دخلوا عليه فقال على: ما شهدتمونا به؟ قالوا: شهدناك بكل ما تحب، قال: جزاكم الله خيرا! فقد اسلمتم طائعين و قاتلتم المرتدين و وافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال: يا امير المؤمنين، ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه، و انى و الله ما كل ما أجد فى قلبى يعبر عنه لسانى و ساجهد و بالله التوفيق، اما انا فسانصح لك فى السر و العلانيه و اقاتل عدوك فى كل موطن و ارى لك من الحق ما لا أراه لأحد من اهل زمانك لفضلك و قرابتك قال: رحمك الله! قد ادى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما قدم على الربذه اقام بها و سرح منها الى الكوفه محمد بن ابى بكر و محمد بن جعفر، و كتب اليهم: انى اخترتكم على الأمصار و فرعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أعوانا و أنصارا، و ايدونا و انهضوا إلينا فالاصلاح ما نريد، لتعود الامه اخوانا، و من أحب ذلك و أثره فقد أحب الحق و أثره، و من ابغض ذلك فقد ابغض الحق و غمسه. فمضى الرجلان و بقى على بالربذه يتهيا، و ارسل الى المدينه فلحقه ما اراد

ص: ٤٧٨

من دابه و سلاح، و امر امره و قام فى الناس فخطبهم، و قال: ان الله عز و جل أعزنا بالإسلام و رفعنا به و جعلنا به اخوانا بعد ذله و قله و تباغض و تباعد، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله، الاسلام دينهم و الحق فيهم و الكتاب امامهم، حتى اصيب هذا الرجل بأيدى هؤلاء القوم الذين نزعهم الشيطان لينزع بين هذه الامه، الا ان هذه الامه لا بد مفترقه كما افترت الأمم قبلهم، فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانيه، فقال: انه لا بد مما هو كائن ان يكون، الا و ان هذه الامه ستفترق على ثلاث و سبعين فرقه، شرها فرقه تنتحلنى و لا تعمل بعملى، فقد ادرتكم و رايتم فالزموا دينكم و اهدوا بهدى نبيكم ص، و اتبعوا سنته، و اعرضوا ما اشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه و ما انكره فردوه، و ارضوا بالله جل و عز ربا و بالإسلام دينا و بمحمد ص نبيا، و بالقرآن حكما و اماما. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما اراد على الخروج من الربذه الى البصره قام اليه ابن لرفاعه بن رافع، فقال: يا امير المؤمنين، اى شىء تريد؟ و الى اين تذهب بنا؟ فقال: اما الذى نريد و ننوى فالاصلاح، ان قبلوا منا و اجابونا اليه، قال: فان لم يجيبوا اليه؟ قال: ندعهم بعذرهم و نعطيهم الحق و نصبر، قال: فان لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فان لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعم إذا و قام الحجاج بن غزويه الأنصارى فقال: لأرضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول و قال: دراكها دراكها قبل الفوت و انفر بنا و اسم بنا نحو الصوت

لا و الت نفسى ان هبت الموت

. و الله لانصرن الله عز و جل كما سمانا أنصارا فخرج امير المؤمنين و على

مقدمته ابو ليلي بن عمر بن الجراح، و الرايه مع محمد بن الحنفيه، و على الميمنه عبد الله بن عباس، و على الميسره عمر بن ابي سلمه او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد، و خرج على و هو فى سبعمائه و ستين، و راجز على يرجز به: سيروا ابابيل و حثوا السير اذ عزم السير و قولوا خيرا حتى يلاقوا و تلاقوا خيرا نغزو بها طلحه و الزبير و هو امام امير المؤمنين، و امير المؤمنين على ناقه له حمراء يقود فرسا كميثا فتلقاهم بفيد غلام من بنى سعد بن ثعلبه بن عامر يدعى مره، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: امير المؤمنين، فقال: سفره فانيه فيها دمء من نفوس فانيه، فسمعها على فدعاها، فقال: ما اسمك؟ قال: مره، قال: امر الله عيشك، كاهن سائر اليوم؟ قال: بل عائف، فلما نزل بفيد اتته اسد و طيئى فعرضوا عليه انفسهم، فقال: الزموا قراركم، فى المهاجرين كفايه. و قدم رجل من اهل الكوفه فيد قبل خروج على فقال: من الرجل؟ قال: عامر بن مطر، قال: الليثى؟ قال الشيباني: قال: أخبرنى عما وراءك، قال: فاخبره حتى ساله عن ابي موسى، فقال: ان اردت الصلح فابو موسى صاحب ذلك، و ان اردت القتال فابو موسى ليس بصاحب ذلك، قال: و الله ما اريد الا الإصلاح حتى يرد علينا، قال: قد اخبرتك الخبر، و سكت و سكت على. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابي محمد، عن عبد الله بن عمير، عن محمد بن الحنفيه، قال: قدم عثمان بن حنيف على على بالربذه و قد نتفوا شعر راسه و لحيته و حاجبيه، فقال: يا امير المؤمنين، بعثنى ذا لحيه و جئتك امرد، قال: اصبت اجرا و خيرا، ان الناس وليهم قبلى رجلا، فعملا- بالكتاب، ثم وليهم ثالث، فقالوا و فعلوا، ثم بايعونى، و بايعنى طلحه و الزبير، ثم نكثا بيعتى، و البا الناس على، و من العجب انقيادهما لأبى بكر و عمر و خلفهما على، و الله انهما ليعلمان انى لست بدون رجل ممن قد مضى، اللهم فاحلل ما عقدا، و لا تبرم ما قد احكما فى أنفسهما و أرهما المساءه فيما قد عملا

كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما نزل على الثعلبية أتاه الذى لقي عثمان بن حنيف و حرسه، فقام و اخبر القوم الخبر، و قال: اللهم عافنى مما ابتليت به طلحه و الزبير من قتل المسلمين، و سلمنا منهم اجمعين و لما انتهى الى الآساد أتاه ما لقي حكيم بن جبله و قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقال: الله اكبر، ما ينجينى من طلحه و الزبير إذ أصابا ثارهما او ينجيهما! و قرأ: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » و قال: دعا حكيم دعوه الزماع حل بها منزله النزاع

و لما انتهوا الى ذى قار انتهى اليه فيها عثمان بن حنيف، و ليس فى وجهه شعر، فلما رآه على نظر الى اصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا و هو شيخ، فرجع إلينا و هو شاب فلم يزل بذى قار يتلوم محمدا و محمدا، و أتاه الخبر بما لقيت ربيعه و خروج عبد القيس و نزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعه، فى كل ربيعه خير و قال: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه قد سبقتنى فيهم الوقيعه دعا على دعوه سميعة

حلوا بها المنزله الرفيعه

. قال: و عرضت عليه بكر بن وائل، فقال لهم مثل ما قال لطيبى و اسد. و لما قدم محمد و محمد على الكوفه و أتيا أبا موسى بكتاب امير المؤمنين، و قاما فى الناس بامرهم، لم يجابا الى شىء، فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابى موسى، فقالوا: ما ترى فى الخروج؟ فقال: كان الرأى بالأمس ليس باليوم، ان الذى تهاوتتم به فيما مضى هو الذى جر عليكم ما ترون، و ما بقى انما هما امران: القعود سبيل الآخره و الخروج سبيل الدنيا، فاختاروا فلم ينفر اليه احد، فغضب الرجلان و اغلظا لأبى موسى، فقال

ابو موسى: و الله ان بيعه عثمان رضى الله عنه لفى عنقى و عنق صاحبكما، فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى يفرغ من قتله عثمان حيث كانوا فانطلقا الى على فوافياه بذى قار و اخبراه الخبر، و قد خرج مع الاشر و قد كان يعجل الى الكوفة، فقال على: يا اشر، أنت صاحبنا فى ابى موسى و المعترض فى كل شىء، اذهب أنت و عبد الله بن عباس فاصلح ما افسدت. فخرج عبد الله بن عباس و معه الاشر، فقدموا الكوفة و كلما أبأ موسى و استعانا عليه بأناس من الكوفة، فقال للكوفيين: انا صاحبكم يوم الجرعه و انا صاحبكم اليوم، فجمع الناس فخطبهم و قال: يا ايها الناس، ان اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم الذين صحبوه فى المواطن اعلم بالله جل و عز و برسوله ص ممن لم يصحبه، و ان لكم علينا حقا فانا مؤديه إليكم. كان الرأى الا تستخفوا بسلطان الله عز و جل، و لا- تجترئوا على الله عز و جل، و كان الرأى الثانى ان تأخذوا من قدم عليكم من المدينه فتردوهم إليها حتى يجتمعوا، و هم اعلم بمن تصلح له الإمامه منكم، و لا تكلفوا الدخول فى هذا، فاما إذ كان ما كان فإنها فتنه صماء، النائم فيها خير من اليقظان، و اليقظان فيها خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الراكب، فكونوا جرثومه من جراثيم العرب، فاغمدوا السيوف، و انصلوا الأسنه، و اقطعوا الأوتار، و آووا المظلوم و المضطهد حتى يلتئم هذا الأمر، و تنجلي هذه الفتنة. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و لما رجع ابن عباس الى على بالخبر دعا الحسن بن على فأرسله، فأرسل معه عمار بن ياسر، فقال له: انطلق فاصلح ما افسدت، فاقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع، فسلم عليهما، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، علام قتلت عثمان رضى الله عنه؟ قال: على شتم اعراضنا و ضرب ابشارنا! فقال: و الله ما عاقبتكم بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى، فلقى الحسن فضمه اليه، و اقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين، فاحللت

نفسك مع الفجار! فقال: لم افعل، و لم تسوؤني؟ و قطع عليهما الحسن، فاقبل على ابي موسى، فقال: يا ابا موسى، لم تثبط الناس عنا! فو الله ما أردنا الا-الإصلاح، و لا- مثل امير المؤمنين يخاف على شىء فقال: صدقت بابي أنت و أمي! و لكن المستشار مؤتمن، سمعت رسول الله ص يقول: انها ستكون فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الراكب، قد جعلنا الله عز و جل اخوانا، و حرم علينا أموالنا و دماءنا، و قال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ » ، « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » و قال جل و عز: « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ » . فغضب عمار و ساءه و قام و قال: يا ايها الناس، انما قال له خاصه: أنت فيها قاعدا خير منك قائما و قام رجل من بنى تميم، فقال لعمار: اسكت ايها العبد، أنت أمس مع الغوغاء و اليوم تسافه أميرنا، و ثار زيد بن صوحان و طبقته و ثار الناس، و جعل ابو موسى يكفكف الناس، ثم انطلق حتى اتى المنبر، و سكن الناس، و اقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد و معه الكتابان من عائشه رضى الله عنها اليه و الى اهل الكوفه، و قد كان طلب كتاب العامه فضمه الى كتابه، فاقبل بهما و معه كتاب الخاصه و كتاب العامه: اما بعد، فثبطوا ايها الناس و اجلسوا فى بيوتكم الا عن قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه. فلما فرغ من الكتاب قال: امرت بأمر و امرنا بأمر، امرت ان تقر فى بيتها، و امرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنه، فأمرتنا بما امرت به و ركبت ما امرنا به فقام اليه شيبث بن ربيع فقال: يا عمانى- و زيد من عبد القيس عمان و ليس من اهل البحرين- سرقت بجلولاء فقطعك الله، و عصيت أم المؤمنين فقتلك الله! ما امرت الا بما امر الله عز و جل به بالإصلاح بين الناس، فقلت: و رب الكعبه، و تهاوى الناس و قام ابو موسى فقال: ايها الناس، أطيعونى تكونوا جرثومه من جراثيم العرب يأوى إليكم المظلوم و يامن فيكم الخائف، انا اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم اعلم بما سمعنا، ان الفتنة

إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت بينت، و ان هذه الفتنة باقره كداء البطن تجرى بها الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور، فتسكن أحيانا فلا يدري من اين تؤتى، تذر الحليم كابن أمس، شيموا سيوفكم و قصدوا رماحكم، و أرسلوا سهامكم، و اقطعوا أوتاركم، و الزموا بيوتكم خلوا قريشا- إذ أبوا الا- الخروج من دار الهجره و فراق اهل العلم بالإيمه- ترتق فتقها، و تشعب صدعها، فان فعلت فلانفسها سعت، و ان أبت فعلى أنفسها منت سمنها تهريق فى أديمها، استنصحونى و لا تستغشونى، و أطيعونى يسلم لكم دينكم و دنياكم، و يشقى بحر هذه الفتنة من جناها. فقام زيد فшал يده المقطوعه فقال: يا عبد الله بن قيس، رد الفرات عن دراجه، اردهه من حيث يجىء حتى يعود كما بدا، فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ: «الم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا» الى آخر الآيتين، سيروا الى امير المؤمنين و سيد المسلمين، و انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق. فقام القعقاع بن عمرو فقال: انى لكم ناصح، و عليكم شفيق، أحب ان ترشدوا، و لأقولن لكم قولاً هو الحق، اما ما قال الأمير فهو الأمر لو ان اليه سبيلا، و اما ما قال زيد فزيد فى الأمر فلا تستنصحوه فانه لا ينتزع احد من الفتنة طعن فيها و جرى إليها، و القول الذى هو القول انه لا بد من اماره تنظم الناس و تزع الظالم و تعز المظلوم، و هذا على يلى بما ولى، و قد انصف فى الدعاء و انما يدعو الى الإصلاح، فانفروا و كونوا من هذا الأمر بمرأى و مسمع. و قال سيحان: ايها الناس، انه لا بد لهذا الأمر و هؤلاء الناس من وال يدفع الظالم و يعز المظلوم و يجمع الناس، و هذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه و بين صاحبيه، و هو المأمون على الامه، الفقيه فى الدين، فمن نهض اليه فانا سائرون معه و لان عمار بعد نزوته الاولى فلما فرغ سيحان من خطبته، تكلم عمار فقال: هذا ابن عم رسول الله ص يستنفركم

الى زوجه رسول الله ص و الى طلحه و الزبير، و انى اشهد انها زوجته فى الدنيا و الآخرة، فانظروا ثم انظروا فى الحق فقاتلوا معه، فقال رجل: يا أبا اليقظان، لهو مع من شهدت له بالجنه على من لم تشهد له فقال الحسن: اكفف عنا يا عمار، فان للإصلاح أهلا. و قام الحسن بن على، فقال: يا ايها الناس، أجيئوا دعوه اميركم، و سيروا الى إخوانكم، فانه سيوجد لهذا الأمر من ينفر اليه، و الله لان يليه أولو النهى امثل فى العاجله و خير فى العاقبه، فأجيئوا دعوتنا و أعينونا على ما ابتلينا به و ابتليتكم. فسامح الناس و أجاوبوا و رضوا به و اتى قوم من طيىء عديا فقالوا: ما ذا ترى و ما ذا تامر؟ فقال: ننتظر ما يصنع الناس، فاخبر بقيام الحسن و كلام من تكلم، فقال: قد بايعنا هذا الرجل، و قد دعانا الى جميل، و الى هذا الحدث العظيم لننظر فيه، و نحن سائرون و ناظرون. و قام هند بن عمرو، فقال: ان امير المؤمنين قد دعانا و ارسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاسمعوا الى قوله، و انتهوا الى امره، و انفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الأمر و اعينوه برأيكم. و قام حجر بن عدى، فقال: ايها الناس أجيئوا امير المؤمنين و أنفروا خِفَافاً وَ ثِقَالاً مروا، انا أولكم، و قام الاشر فذكر الجاهليه و شدتها، و الاسلام و رخاءه، و ذكر عثمان رضى الله عنه فقام اليه المقطع بن الهيثم بن فجيع العامرى ثم البكائى، فقال: اسكت قبحك الله! كلب خلى و النباح، فثار الناس فأجلسوه. و قام المقطع، فقال: انا و الله لا نحتمل بعدها ان يبوء احد بذكر احد من ائمتنا، و ان عليا عندنا لمقنع، و الله لئن يكن هذا الضرب لا يرضى بعلى، فعرض امرؤ على لسانه فى مشاهدنا، فاقبلوا على ما احثاكم. فقال الحسن: صدق الشيخ، و قال الحسن: ايها الناس، انى غاد فمن شاء منكم ان يخرج معى على الظهر، و من شاء فليخرج فى الماء فنفر معه تسعه آلاف، فاخذ بعضهم البر، و أخذ بعضهم الماء و على كل سبع رجل، أخذ البر سته آلاف و مائتان، و أخذ الماء الفان و ثمانمائه و فيما ذكر نصر بن مزاحم العطار، عن عمر بن سعيد،

عن اسد بن

عبد الله، عمن ادرك من اهل العلم: ان عبد خير الخيوانى قام الى ابى موسى فقال: يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلان-يعنى طلحه و الزبير- ممن بايع عليا؟ قال: نعم، قال: هل احدث حدثا يحل به نقض بيعته؟ قال: لا ادري، قال: لا دريت، فانا تاركوك حتى تدري! يا أبا موسى هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة التى تزعم انها هى فتنة؟ انما بقى اربع فرق: على بظهر الكوفه، و طلحه و الزبير بالبصره، و معاويه بالشام، و فرقه اخرى بالحجاز، لا يجيبى بها فىء، و لا يقاتل بها عدو، فقال له ابو موسى: أولئك خير الناس، و هى فتنة، فقال له عبد خير: يا أبا موسى، غلب عليك غشك. قال: و قد كان الاشرق قام الى على فقال: يا امير المؤمنين، انى قد بعثت الى اهل الكوفه رجلا قبل هذين فلم أره احكم شيئا و لا قدر عليه، و هذان اخلق من بعثت ان ينشب بهم الأمر على ما تحب، و لست ادري ما يكون، فان رايت-اكرمك الله-يا امير المؤمنين ان تبعثنى فى أثرهم، فان اهل المصر احسن شىء لى طاعه، و ان قدمت عليهم رجوت الا- يخالفنى منهم احد. فقال له على: الحق بهم، فاقبل الاشرق حتى دخل الكوفه و قد اجتمع الناس فى المسجد الأ-عظم، فجعل لا- يمر بقبيله يرى فيها جماعه فى مجلس او مسجد الا دعاهم و يقول: اتبعونى الى القصر، فانتهى الى القصر فى جماعه من الناس، فاقتحم القصر فدخله و ابو موسى قائم فى المسجد يخطب الناس و يثبطهم، يقول: ايها الناس، ان هذه فتنة عمياء صماء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى، و الساعى فيها خير من الراكب، انها فتنة باقره كداء البطن، أتتكم من قبل مامنكم، تدع الحلیم فيها حيران كابن أمس. انا معاشر اصحاب محمد ص اعلم بالفتنة، انها إذا اقبلت شبهت و إذا ادبرت اسفرت و عمار يخاطبه و الحسن يقول له: اعتزل عملنا لا أم لك! و تنح عن منبرنا و قال له عمار: أنت سمعت هذا من رسول الله ص

؟ فقال ابو موسى: هذه يدى بما قلت، فقال له عمار: انما قال لك رسول الله ص هذا خاصه، فقال: أنت فيها قاعدا خير منك قائما، ثم قال عمار: غلب الله من غالبه و جاحده. قال نصر بن مزاحم: حدثنا عمر بن سعيد، قال: حدثني رجل، عن نعيم، عن ابي مريم الثقفي، قال: و الله انى لفى المسجد يومئذ و عمار يخاطب أبا موسى و يقول له ذلك القول، إذ خرج علينا غلمان لأبى موسى يشتدون ينادون: يا أبا موسى، هذا الاشر قد دخل القصر فضر بنا و أخرجنا، فنزل ابو موسى، فدخل القصر، فصاح به الاشر: اخرج من قصرنا لا أم لك! اخرج الله نفسك، فو الله انك لمن المنافقين قديما، قال: أجلنى هذه العشي، فقال: هى لك، و لا تبيتن فى القصر الليله و دخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى، فمنعهم الاشر و اخرجهم من القصر، و قال: انى قد اخرجته، فكف الناس عنه

نزول امير المؤمنين ذا قار

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما التقوا بذى قار تلقاهم على فى اناس، فيهم ابن عباس فرحب بهم، و قال: يا اهل الكوفه، أنتم وليتم شوكة العجم و ملوكهم، و فضضتم جموعهم، حتى صارت إليكم مواريتهم، فاغنيتم حوزتكم، و اعنتم الناس على عدوهم، و قد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من اهل البصره، فان يرجعوا فذاك ما نريد و ان يلجوا داويناهم بالرفق، و بايناهم حتى يبدهونا بظلم، و لن ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. فاجتمع بذى قار سبعة آلاف و مائتان، و عبد القيس بأسرها فى الطريق بين على و اهل البصره ينتظرون مرور على بهم، و هم آلاف-و فى الماء الفان و أربعمائه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قالوا: لما نزل على ذا قار ارسل ابن عباس و الاشر بعد محمد بن ابي بكر و محمد

ابن جعفر، و ارسل الحسن بن علي و عمارا بعد ابن عباس و الاشر، فخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، و لم يقدم فيه الوجوه اتباعهم فكانوا خمسة آلاف أخذ نصفهم في البر و نصفهم في البحر، و خف من لم ينفر فيها و لم يعمل لها و كان علي طاعته ملازما للجماعة فكانوا اربعة آلاف، فكان رؤساء الجماعة: القعقاع بن عمرو و سعر بن مالك و هند بن عمرو و الهيثم ابن شهاب، و كان رؤساء النصارى: زيد بن صوحان، و الاشر مالك بن الحارث، و عدى بن حاتم، و المسيب بن نجبه، و يزيد بن قيس و معهم اتباعهم و امثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدى و ابن محدوج البكري، و اشباه لهما لم يكن في اهل الكوفة احد على ذلك الرأي غيرهم فبادروا في الوقعة الا قليلا، فلما نزلوا على ذى قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله الى اهل البصرة و قال له: التق هذين الرجلين يا بن الحنظليه- و كان القعقاع من اصحاب النبي ص- فادعهما الى الألفه و الجماعة، و عظم عليهما الفرقه، و قال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاه مني؟ فقال: نلقاهم بالذى امرت به، فإذا جاء منهما امر ليس عندنا منك فيه راي اجتهدنا الرأى و كلمناهم على قدر ما نسمع و نرى انه ينبغي. قال: أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدا بعائشه رضى الله عنها فسلم عليها، و قال: اى أمه، ما اشخصك و ما اقدمك هذه البلده؟ قالت: اى بنى، اصلاح بين الناس، قال: فابعثى الى طلحه و الزبير حتى تسمعى كلامى و كلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: انى سألت أم المؤمنين: ما اشخصها و اقدمها هذه البلاد؟ فقالت: اصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ ا متابعان أم مخالفان؟ قال: متابعان، قال: فاخبرانى ما وجه هذا الإصلاح؟ فو الله لئن عرفنا لنصلحن، و لئن أنكرناه لا نصلح قالوا: قتله عثمان رضى الله عنه، فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن، و ان عمل به كان احياء للقرآن. فقال: قد قتلتما قتله عثمان من اهل البصرة، و أنتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامه منكم اليوم، قتلتم ستمائه الا رجلا، فغضب لهم سته آلاف، و اعتزلوكم

وخرجوا من بين أظهركم، و طلبتم ذلك الذى افلت-يعنى حرقوص بن زهير- فمنعه سته آلاف و هم على رجل، فان تركتموه
كنتم تاركين لما تقولون، و ان قاتلتموهم و الذين اعتزلوكم فاديلوا عليكم فالذى حذرتكم و قربتم به هذا الأمر اعظم مما أراكم
تكرهون، و أنتم احميتهم مضر و ربيعه من هذه البلاد، فاجتمعوا على حربكم و خذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل
هذا الحدث العظيم و الذنب الكبير فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ما ذا؟ قال: اقول هذا الأمر دواؤه التسكين، و إذا سكن
اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلامه خير و تباشير رحمه و درك بثار هذا الرجل، و عافيه و سلامه لهذه الامه، و ان أنتم ابیتم الا
مكابره هذا الأمر و اعتسافه، كانت علامه شر، و ذهاب هذا الثار، و بعثه الله فى هذه الامه هزاهها، فأثروا العافيه ترزقوها، و
كونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، و لا تعرضونا للبلاء و لا تعرضوا له فيصرعنا و إياكم. و ايم الله انى لأقول هذا و ادعوكم
اليه و انى لخائف الا- يتم حتى يأخذ الله عز و جل حاجته من هذه الامه التى قل متاعها و نزل بها ما نزل، فان هذا الأمر الذى
حدث امر ليس يقدر، و ليس كالأمر، و لا كقتل الرجل الرجل، و لا النفر الرجل، و لا القبيله الرجل. فقالوا: نعم، إذا قد احسنت
و اصبت المقاله، فارجع فان قدم على و هو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك، و اشرف القوم
على الصلح، كره ذلك من كرهه، و رضيه من رضيه. و اقبلت وفود البصره نحو على حين نزل بنى قار، فجاءت وفود تميم و
بكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما راى إخوانهم من اهل الكوفه، و على اى حال نهضوا اليهم، و ليعلموهم ان الذى عليه رأيهم
الإصلاح، و لا- يخطر لهم قتال على بال فلما لقوا عشائهم من اهل الكوفه بالذى بعثهم فيه عشائهم من اهل البصره و قال لهم
الكوفيون مثل مقالتهم، و أدخلوهم على على فاخبروه خبرهم، سال على جرير بن شرس عن طلحه و الزبير، فاخبره عن

دقيق امرهما و جليله حتى تمثل له: الا ابليغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

و تمثل على عندها: ا لم تعلم أبا سمعان انا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع!

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعه جمع بكر و ما بك يا سراقه من دفاع

قال ابو جعفر: اخرج الى زياد بن أيوب كتابا فيه احاديث عن شيوخ ذكر انه سمعها منهم، قرأ على بعضها و لم يقرأ على بعضها، فمما لم يقرأ على من ذلك فكتبته منه، قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي، قال: حدثنا محمد بن سوقيه، عن عاصم بن كليب الجرهمي، عن ابيه، قال: رايت فيما يرى النائم فى زمان عثمان بن عفان ان رجلا يلى امور الناس مريضا على فراشه و عند راسه امراه، و الناس يريدونه و يبهبون اليه، فلو نهتهم المرأه لانتھوا، و لكنها لم تفعل، فاخذوه فقتلوه فكننت أقص رؤياى على الناس فى الحضر و السفر، فيعجبون و لا- يدرون ما تأويلها! فلما قتل عثمان رضى الله عنه أتانا الخبر و نحن راجعون من غزاتنا، فقال أصحابنا: رؤياك يا كليب. فانتھينا الى البصره فلم نلبث الا- قليلا حتى قيل: هذا طلحه و الزبير معهما أم المؤمنين، فراع ذلك الناس و تعجبوا، فإذا هم يزعمون للناس انهم انما خرجوا غضبا لعثمان و توبه مما صنعوا من خذلانه، و ان أم المؤمنين تقول: غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث: اماره الفتى، و موقع الغمامه، و ضربه السوط و العصا، فما انصفنا ان لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها اليه: حرمه الشهر، و البلد، و الدم فقال الناس: ا فلم تباعوا عليا و تدخلوا فى امره! فقالوا: دخلنا

و اللج على أعناقنا و قيل هذا على قد اظلكم، فقال قومنا لى و لرجلين معى: انطلقوا حتى تأتوا عليا و اصحابه فسلوهم عن هذا الأمر الذى قد اختلط علينا، فخرجنا حتى إذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغله، فقلت لصاحبي: ارايتم المرأه التى كنت احدثكم عنها انها كانت عند راس الوالى؟ فإنها اشبه الناس بهذا، ففطن انا نخوض فيه، فلما انتهى إلينا قال: قفوا، ما الذى قلت حين رأيتمنى؟ فأبيننا عليه، فصاح بنا و قال: و الله لا تبرحون حتى تخبرونى، فدخلتنا منه هيبه، فأخبرناه فجاوزنا و هو يقول: و الله لقد رايت عجبا، فقلنا لأدنى اهل العسكر إلينا: من هذا؟ فقال: محمد بن ابى بكر، فعرفنا ان تلك المرأه عائشه رضى الله عنها، فازددنا لأمرها كراهيه، و انتهينا الى على فسلمنا عليه، ثم سألناه عن هذا الأمر، فقال: عدا الناس على هذا الرجل و انا معتزل فقتلوه، ثم ولونى و انا كاره و لو لا خشيه على الدين لم اجبهم، ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما و أخذت عهدهما عند ذلك، و أذنت لهما فى العمره، فقدمنا على أمهما حليله رسول الله ص فرضيا لها ما رغبا لنسائهما عنه، و عرضاها لما لا يحل لهما و لا يصلح، فاتبعتهما لكيلا يفتقوا فى الاسلام فتقا، و لا يخرقوا جماعه . ثم قال اصحابه: و الله ما نريد قتالهم الا ان يقاتلوا و ما خرجنا الا لاصلاح فصاح بنا اصحاب على: بايعوا بايعوا، فبايع صاحبي، و اما انا فامسكت و قلت: بعثنى قومى لامر، فلا احدث شيئا حتى ارجع اليهم فقال على: فان لم يفعلوا؟ فقلت: لم افعل، فقال: ارايت لو انهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم، فاخبرتهم عن الكلا- و الماء فحالوا الى المعاطش و الجدوبه ما كنت صانعا؟ قال: قلت: كنت تاركهم و مخالفهم الى الكلا و الماء، قال: فمد يدك، فو الله ما استطعت ان امتنع، فبسطت يدي فبايعته و كان يقول: على من ادهى العرب و قال: ما سمعت من طلحه و الزبير؟ فقلت: اما الزبير فانه يقول: بايعنا كرها، و اما طلحه فمقبل على ان يتمثل الاشعار، و يقول:

الا ابلغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب سبيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فقال: ليس كذلك، و لكن: ا لم تعلم أبا سمعان انا نصم الشيخ مثلك ذا الصداع

و يذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

ثم سار حتى نزل الى جانب البصره، و قد خندق طليحه و الزبير، فقال لنا أصحابنا من اهل البصره: ما سمعتم إخواننا من اهل الكوفه يريدون و يقولون؟ فقلنا: يقولون خرجنا للصلح و ما نريد قتالا، فيينا هم على ذلك لا يحدثون انفسهم بغيره، إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا، ثم تتابع عبيد العسكرين، ثم ثلث السفهاء، و نشبت الحرب، و الجاتهم الى الخندق، فاقتتلوا عليه حتى اجلوا الى موضع القتال، فدخل منه اصحاب على و خرج الآخرون. و نادى على: الا لا تتبعوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تدخلوا الدور، و نهى الناس، ثم بعث اليهم ان اخرجوا للبيعه، فبايعهم على الرايات و قال: من عرف شيئا فليأخذه، حتى ما بقى فى العسكرين شىء الا قبض، فانتهى اليه قوم من قيس شباب، فخطب خطيبهم، فقال: اين امراؤكم؟ فقال الخطيب: أصيبوا تحت نظار الجمل، ثم أخذ فى خطبته، فقال على: اما ان هذا لهو الخطيب السحسح و فرغ من البيعه، و استعمل عبد الله ابن عباس و هو يريد ان يقيم حتى يحكم امرها، فأمرنى الاشتر ان اشترى له ائمن بعير بالبصره ففعلت، فقال: ائت به عائشه، و اقرئها منى السلام، ففعلت، فدعت عليه و قالت: اردده عليه، فابلغته، فقال: تلومنى عائشه ان افلت ابن أختها! و أتاه الخبر باستعمال على ابن عباس فغضب و قال: علام قتلنا الشيخ! إذ اليمن لعبيد الله، و الحجاز لقتنم، و البصره لعبد الله، و الكوفه لعلى ثم دعا بدابته فركب راجعا و بلغ ذلك عليا فنادى: الرحيل،

ثم أجد السير فلحق به فلم يره انه قد بلغه عنه و قال: ما هذا السير؟ سبقتنا! و خشى ان ترك و الخروج ان يوقع فى انفس الناس شرا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما جاءت وفود اهل البصره الى اهل الكوفه و رجع القعقاع من عند أم المؤمنين و طلحه و الزبير بمثل رأيهم، جمع على الناس، ثم قام على الغرائر، فحمد الله عز و جل و اثنى عليه و صلى على النبي ص و ذكر الجاهليه و شقاءها و الاسلام و السعاده و انعام الله على الامه بالجماعه بالخليفه بعد رسول الله ص، ثم الذى يليه، ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامه اقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من أفاءها الله عليه على الفضيله، و أرادوا رد الأشياء على ادبارها، و الله بالغ امره، و مصيب ما اراد الا و انى راحل غدا فارتحلوا، الا و لا يرتحلن غدا احد اعان على عثمان بشيء فى شيء من امور الناس، و ليغن السفهاء عنى انفسهم. فاجتمع نفر، منهم علباء بن الهيثم، و عدى بن حاتم، و سالم بن ثعلبه العبسى، و شريح بن اوفى بن ضبيعه، و الاشر، فى عده ممن سار الى عثمان. و رضى بسير من سار، و جاء معهم المصريون: ابن السوداء و خالد بن ملجم و تشاوروا، فقالوا: ما رأى؟ و هذا و الله على، و هو ابصر الناس بكتاب الله و اقرب ممن يطلب قتله عثمان و اقربهم الى العمل بذلك، و هو يقول ما يقول، و لم ينفر اليه الا هم و القليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم و شاموه، و إذا رأوا قتلنا فى كثرتهم! أنتم و الله ترادون، و ما أنتم بانجى من شيء فقال الاشر: اما طلحه و الزبير فقد عرفنا امرهما، و اما على فلم نعرف امره حتى كان اليوم، و رأى الناس فىنا و الله واحد، و ان يصطلحوا و على فعلى دمائنا، فهلموا فلنتواثق على على فنلحقه بعثمان، فتعود فتته يرضى منا فيها بالسكون

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رايت! أنتم يا قتله عثمان من اهل الكوفه بذي قار الفان و خمسمائه او نحو من ستمائه، و هذا ابن الحنظليه و اصحابه فى خمسه آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سييلا، فارقا على ظلعك. و قال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم و دعوهم، فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم، و ان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم، دعوهم و ارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به، و امتنعوا من الناس. فقال ابن السوداء: بئس ما رايت! و د و الله الناس انكم على جديله، و لم تكونوا مع اقوام برآء، و لو كان ذلك الذى تقول لتخطفكم كل شىء. فقال عدى بن حاتم: و الله ما رضيت و لا كرهت، و لقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث، فاما إذ وقع ما وقع و نزل من الناس بهذه المنزله، فان لنا عتادا من خيول و سلاح محمودا، فان اقدمتم أقدامنا و ان امسكتكم احجمنا فقال ابن السوداء: احسنت! و قال سالم بن ثعلبه: من كان اراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك، و الله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى بيتى، و لئن طال بقائى إذا انا لاقيتهم لا يزد على جزر جزور و احلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء: قد قال قولاً. و قال شريح بن اوفى: أبرموا أموركم قبل ان تخرجوا، و لا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله، و لا تعجلوا امرا ينبغى لكم تاخيره، فانا عند الناس بشر المنازل، فلا ادري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا! و تكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، ان عزكم فى خلطه الناس، فصانعوهم، و إذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال، و لا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع، و يشغل الله عليا و طلحه و الزبير و من رأى رأيهم عما تكهون فابصروا الرأى، و تفرقوا عليه و الناس لا يشعرون. و اصبح على ظهر، فمضى و مضى الناس حتى إذا انتهى الى عبد القيس نزل بهم و بمن خرج من اهل الكوفه و هم امام ذلك، ثم ارتحل

حتى نزل على اهل الكوفه و هم امام ذلك، و الناس متلاحقون به و قد قطعهم، و لما بلغ اهل البصره رأيهم و نزل على بحيث نزل، قام ابو الجرباء الى الزبير ابن العوام فقال: ان رأى ان تبعث الالف فارس فيمسوا هذا الرجل و يصبحوه قبل ان يوافي اصحابه، فقال الزبير: يا أبا الجرباء، انا لنعرف امور الحرب، و لكنهم اهل دعوتنا، و هذا امر حدث فى أشياء لم تكن قبل اليوم، هذا امر من لم يلق الله عز و جل فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة، و مع ذلك انه قد فارقنا و افدهم على امر، و انا أرجو ان يتم لنا الصلح، فابشروا و اصبروا و اقبل صبره بن شيمان فقال: يا طلحه، يا زبير، انتهز ابنا هذا الرجل فان رأى فى الحرب خير من الشده فقالا: يا صبره انا و هم مسلمون، و هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، او يكون فيه من رسول الله ص سنه، انما هو حدث و قد زعم قوم انه لا ينبغى تحريكه اليوم. و هم على و من معه، فقلنا: نحن لا ينبغى لنا ان نتركه اليوم و لا تؤخره فقال على: هذا الذى ندعوكم اليه من اقرار هؤلاء القوم شر و هو خير من شر منه، و هو كأمر لا يدرك، و قد كاد ان يبين لنا، و قد جاءت الأحكام بين المسلمين بايثار أعمها منفعه و أحوطها و اقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعد تورركم اوائلهم! اقطعوا هذا العنق من هؤلاء فقالوا: يا كعب، ان هذا امر بيننا و بين إخواننا، و هو امر ملتبس، لا و الله ما أخذ اصحاب محمد ص مذ بعث الله عز و جل نبيه طريقا الا علموا اين مواقع اقدامهم، حتى حدث هذا فإنهم لا يدرون اقبلون هم أم مدبرون! ان الشىء يحسن عندنا اليوم و يقبح عند إخواننا، فإذا كان من الغد قبح عندنا و حسن عندهم، و انا لنحتج عليهم بالحجه فلا يرونها حجه، ثم يحتجون بها على أمثالها، و نحن نرجو الصلح ان أجابوا اليه و تموا، و الا- فان آخر الدواء الكى. و قام الى على بن ابى طالب اقوام من اهل الكوفه يسالونه عن اقدامهم على القوم، فقام اليه فيمن قام الأعور بن بنان المنقرى، فقال له على: على الإصلاح و إطفاء النائره، لعل الله يجمع شمل هذه الامه بنا و يضع حربهم، و قد أجابونى، قال: فان لم يجيونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال:

فان

لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا؟ قال: نعم و قام إليه ابو سلامه الدالانى فقال: ا ترى لهؤلاء القوم حجه فيما طلبوا من هذا الدم، ان كانوا أرادوا الله عز و جل بذلك؟ قال: نعم، قال: ف ترى لك حجه بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم، ان الشىء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه احوطه و اعمه نفعاً، قال: فما حالنا و حالكم ان ابتلينا غدا؟ قال: انى لأرجو الا يقتل احد نقى قلبه لله منا و منهم الا ادخله الله الجنه. و قام اليه مالك بن حبيب، فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان لنا و لهم ان الإصلاح الكف عن هذا الأمر، فان بايعونا فذلك، فان أبوا و أبينا الا القتال فصدع لا يلتئم، قال: فان ابتلينا فما بال قتلنا؟ قال: من اراد الله عز و جل نفعه ذلك و كان نجاءه و قام على، فخطب الناس فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا ايها الناس، املكوا انفسكم، كفوا ايديكم و السنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم، و اصبروا على ما ياتيكم، و إياكم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم. ثم ارتحل و اقدم و دفع تعبيته التى قدم فيها حتى إذا اطل على القوم بعث اليهم حكيم بن سلامه و مالك بن حبيب: ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع ابن عمرو فكفوا و اقرونا ننزل و ننظر فى هذا الأمر. فخرج اليه الأحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين، قد منعوا حرقوص ابن زهير، و لا يرون القتال مع على بن ابى طالب فقال: يا على، ان قومنا بالبصره يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا انك تقتل رجالهم و تسبى نساءهم. فقال: ما مثلى يخاف هذا منه، و هل يحل هذا الا- ممن تولى و كفر، الم تسمع الى قول الله عز و جل: «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ. إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ»، و هم قوم مسلمون! هل أنت مغن عنى قومك؟ قال: نعم،

و اختر منى واحده من ثنتين، اما ان أكون آتيك فأكون معك بنفسى، و اما ان اكف عنك عشره آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود و قد بدا فقال: يال خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يال تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يال سعد، فلم يبق سعدى الا اجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال و ظفر على جاءوا وافرين، فدخلوا فيما دخل فيه الناس. و اما الذى يرويه المحدثون من امر الأحنف، فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه و الذى يرويه المحدثون من ذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت حصينا يذكر عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمنا المدينه و نحن نريد الحج، فانا لبمنازلنا نضع رحالنا إذ أتانا آت فقال: قد فزعوا و قد اجتمعوا فى المسجد، فانطلقنا فإذا الناس مجتمعون على نفر فى وسط المسجد، و إذا على و الزبير و طلحه و سعد بن ابى وقاص، و انا لكذلك إذ جاء عثمان بن عفان، فقيل: هذا عثمان قد جاء و عليه مليئه له صفراء قد قنع بها راسه، فقال: ا هاهنا على؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا الزبير؟ قالوا: نعم، قال: ا هاهنا طلحه؟ قالوا: نعم، قال أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو، ا تعلمون ان رسول الله ص قال: من يتبع مرشد بنى فلان غفر الله له، فابتعته بعشرين او بخمسه و عشرين ألفا، فأتيت النبى ص فقلت: يا رسول الله، قد ابتعته، قال: اجعله فى مسجدنا و اجره لك! قالوا: اللهم نعم، و ذكر أشياء من هذا النوع قال الأحنف: فلقيت طلحه و الزبير فقلت: من تامراني به و ترضيانه لى؟ فانى لا ارى هذا الرجل الا- مقتولا، قالوا: على؟ قلت: ا تامراني به و ترضيانه لى؟ قالوا: نعم، فانطلقت حتى قدمت مكه، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان رضى الله عنه و بها عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها، فلقيتها فقلت: من تامرني ان اباع؟ قالت: على، قلت: تامريننى به و ترضينه

لى؟ قالت: نعم، فمررت على على بالمدينه فبايعته، ثم رجعت الى اهلى بالبصره و لا- ارى الأمر الا- قد استقام، قال: فيينا انا كذلك، إذ آتاني آت فقال: هذه عائشه و طلحه و الزبير قد نزلوا جانب الخريبه، فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان رضى الله عنه، فأتاني افضع امر أتاني قط! فقلت: ان خذلاني هؤلاء و معهم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ص لشديد، و ان قتالى رجلا ابن عم رسول الله ص قد أمرونى بيعته لشديد فلما أتيتهم قالوا: جئنا لنستنصر على دم عثمان رضى الله عنه، قتل مظلوما، فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله اقلت لك: من تامريني به؟ فقلت: على؟ فقلت: ا تامريني به و ترضينه لى؟ قلت نعم! قالت: نعم، و لكنه بدل فقلت: يا زبير يا حوارى رسول الله ص، يا طلحه، أنشدك الله، اقلت لكما: ما تامراني فقلتما: على؟ فقلت: ا تامراني به و ترضيانه لى؟ فقلتما نعم! قالوا: نعم، و لكنه بدل، فقلت: و الله لا اقاتلكم و معكم أم المؤمنين و حوارى رسول الله ص و لا- اقاتل رجلا- ابن عم رسول الله ص، أمرتمونى بيعته، اختاروا منى واحده من ثلاث خصال: اما ان تفتحوا لى الجسر فالحق بأرض الأعاجم حتى يقضى الله عز و جل من امره ما قضى، او الحق بمكه فأكون فيها حتى يقضى الله عز و جل من امره ما قضى، او اعتزل فأكون قريبا. قالوا: انا ناتمر، ثم نرسل إليك فائتمروا فقالوا: نفتح له الجسر و يخبرهم بأخباركم! ليس ذاكم براى، اجعلوه هاهنا قريبا حيث تطئون على صماخه و تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصره على فرسخين، فاعتزل معه زهاء على سته آلاف. ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحه رضى الله عنه، و كعب بن سور معه المصحف يذكر هؤلاء و هؤلاء، حتى قتل من قتل منهم، و لحق الزبير بسفوان، من البصره كمكان القادسيه منكم، فلقية النعر، رجل من مجاشع، فقال: اين تذهب يا حوارى رسول الله ص؟ الى فأنت فى ذمتى لا يوصل إليك، فاقبل معه، فاتى الأحنف خبره فقيل: ذاك الزبير قد لقي

بسفوان فما تامر؟ قال: جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق بيته، فسمعه عمير بن جرموز وفضاله بن حابس، و نفيح، فركبوا في طلبه، فلقوه مع النعر، فأتاه عمير بن جرموز من خلفه و هو على فرس له ضعيفه، فطعنه طعنه خفيفه، و حمل عليه الزبير و هو على فرس له يقال له ذو الخمار، حتى إذا ظن انه قاتله نادى عمير بن جرموز: يا نافع، يا فضاله، فحملوا عليه فقتلوه. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: معتمر بن سليمان، قال: بناني ابي، عن حصين، قال: حدثنا عمرو بن جاوران، رجل من بني تميم، و ذاك اني قلت له: ارايت اعتزال الأحنف ما كان؟ فقال: سمعت الأحنف يقول: اتيت المدينه و انا حاج، فذكر نحوه الحمد لله على ما قضى و حكم .

بعثه على بن ابي طالب من ذي قار ابنه الحسن

و عمار بن ياسر ليستنفرا له اهل الكوفه

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن ابن ابي ليلى، عن ابيه، قال: خرج هاشم بن عتبه الى على بالربذه، فاخبره بقدم محمد بن ابي بكر و قول ابي موسى، فقال: لقد اردت عزله، و سألتني الاشران اقره فرد على هاشما الى الكوفه و كتب الى ابي موسى: اني وجهت هاشم بن عتبه لينهض من قبلك من المسلمين الى، فاشخص الناس فاني لم اولك الذي أنت به الا لتكون من أعوانى على الحق فدعا ابو موسى السائب بن مالك الأشعري، فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تتبع ما كتب به إليك، قال: لكنى لا ارى ذلك فكتب هاشم الى على: انى قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل و الشنان و بعث بالكتاب مع المحل بن خليفه الطائي فبعث على الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران له الناس، و بعث قرظه بن كعب الأنصارى أميرا على الكوفه،

و كتب معه: الى ابي موسى: اما بعد، فقد كنت ارى ان بعدك من هذا الأمر الذى لم يجعل الله عز و جل لك منه نصيبا سيمنعك من رد امرى، و قد بعث الحسن بن على و عمار بن ياسر يستنفران الناس، و بعث قرظ بن كعب واليا على المصر، فاعتزل عملنا مذموما مدحورا، فان لم تفعل فاني قد امرته ان ينادك، فان نابتة فظفر بك ان يقطعك آرابا. فلما قدم الكتاب على ابي موسى اعتزل، و دخل الحسن و عمار المسجد فقالا: ايها الناس، ان امير المؤمنين يقول: انى خرجت مخرجى هذا ظالما او مظلوما، و انى اذكر الله عز و جل رجلا- رعى الله حقا الا- نفر، فان كنت مظلوما أعاننى، و ان كنت ظالما أخذ منى، و الله ان طلحه و الزبير لاول من بايعنى، و أول من غدر، فهل استأثرت بمال، او بدلت حكما! فانفروا، فمروا بمعروف و انهوا عن منكر . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبي، عن ابي الطفيل، قال: قال على: ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل و رجل، فقعدت على نجفه ذى قار، فاحصيتهم فما زادوا رجلا، و لا نقصوا رجلا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن ابن ابي ليلي، عن ابيه، قال: خرج الى على اثنا عشر الف رجل، و هم اسباع: على قريش و كنانة و اسد و تميم و الرباب و مزينه معقل بن يسار الرياحى، و سبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفى، و سبع بكر بن وائل و تغلب عليهم وعله بن مخدوج الدهلى، و سبع مذحج و الاشعرين عليهم حجر ابن عدى، و سبع بجيله و انمار و خثعم و الأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدي.

نزول على الزاويه من البصره

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، عن قتاده، قال: نزل على الزاويه و اقام أياما، فأرسل اليه الأحنف: ان

شئت اتيك، و ان شئت كففت عنك اربعة آلاف سيف، فأرسل اليه علي: كيف بما اعطيت أصحابك من الاعتزال! قال: ان من الوفاء لله عز و جل قتالهم، فأرسل اليه: كف من قدرت على كفه ثم سار على من الزاوية، و سار طلحه و الزبير و عائشه من الفرضه، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله- او عبد الله- بن زياد، فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى: ان اخرج، فإذا خرجت فملى بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس و بكر بن وائل، فعدلوا الى عسكر امير المؤمنين، فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب، و دفع شقيق بن ثور رايتهم الى مولى له يقال له: رشراشه، فأرسل اليه وعله بن محدوج الدهلى: ضاعت الاحساب، دفعت مكرمه قومك الى رشراشه، فأرسل شقيق: ان اغن شانك، فانا نغنى شأننا فأقاموا ثلاثه ايام لم يكن بينهم قتال، يرسل اليهم على، و يكلمهم و يردعهم. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو بكر الهذلى، عن قتاده، قال: سار على من الزاوية يريد طلحه و الزبير و عائشه، و ساروا من الفرضه يريدون عليا، فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين يوم الخميس، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح، فقيل لعلى: هذا الزبير، قال: اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكره، و خرج طلحه، فخرج إليهما على، فدنا منهما حتى اختلفت اعناق دوابهم، فقال على: لعمرى لقد اعددتما سلاحا و خيلا و رجالا، ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه، و لا تكونا كالتى نقضت غزلهما من بعيد قوه أنكاثا لم أكن اخاكما فى دينكما، تحرمان دمي و احرم دماءكما! فهل من حدث أحل لكما دمي؟ قال: طلحه: البت الناس على عثمان رضى الله عنه، قال على: «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»، يا طلحه، تطلب

بدم عثمان رضى الله عنه! فلعن الله قتله عثمان يا زبير، ا تذكر يوم مررت مع رسول الله ص فى بنى غنم، فنظر الى فضحك و ضحكت اليه، فقلت: لا يدع ابن ابى طالب زهوه، فقال لك رسول الله ص: صه، انه ليس به زهو، و لتقاتلنه و أنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، و لو ذكرت ما سرت مسيرى هذا، و الله لا اقاتلك ابدا. فانصرف على الى اصحابه، فقال: اما الزبير فقد اعطى الله عهدا الا- يقاتلكم، و رجع الزبير الى عائشه فقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت الا و انا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا، قالت: فما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان ادعهم و اذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين، حتى إذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم و تذهب! احسست رايات ابن ابى طالب، و علمت انها تحملها فتيه انجاد، قال: انى قد حلفت الا اقاتله، و احفظه ما قال له، فقال: كفر عن يمينك، و قاتله، فدعا بسلام له يقال له مكحول، فاعتقه، فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمى: لم أر كاليوم أخا اخوان اعجب من مكفر الايمان

بالتق فى معصيه الرحمن

. و قال رجل من شعرائهم: يعتق مكحولا لصون دينه كفاره الله عن يمينه.

و النكث قد لاح على جبينه

رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: فأرسل عمران ابن حصين فى الناس يخذل من الفريقين جميعا، كما صنع

ص: ٥٠٢

الأحنف، و ارسل الى بنى عدى فيمن ارسل، فاقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم: الا ان أبا نجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام، و يقول لكم: و الله لان أكون فى جبل حُضن مع اعتر خضر و ضان، اجز أصوافها، و اشرب ألبانها، أحب الى من ان ارمى فى شىء من هذين الصفين بسهم، فقالت بنو عدى جميعا بصوت واحد: انا و الله لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء-يعنون أم المؤمنين. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا ابو نعامه العدوى، عن حجير بن الربيع، قال: قال لى عمران بن حصين: سر الى قومك اجمع ما يكونون، فقم فيهم قائما، فقل: أرسلنى إليكم عمران ابن حصين صاحب رسول الله ص، يقرأ عليكم السلام و رحمه الله، و يحلف بالله الذى لا اله الا هو، لان يكون عبدا حبشيا مجدعا يرعى أعتر حُضنيات فى راس جبل حتى يدركه الموت، أحب الى من ان يرمى بسهم واحد بين الفريقين، قال: فرفع شيوخ الحى رءوسهم اليه، فقالوا: انا لا ندع ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم لشىء ابدا. رجع الحديث الى حديث سيف عن محمد و طلحه: و اهل البصره فرق: فرقه مع طلحه و الزبير، و فرقه مع على، و فرقه لا- ترى القتال مع احد من الفريقين، و جاءت عائشه رضى الله عنها من منزلها الذى كانت فيه حتى نزلت فى مسجد الحدان فى الأزد، و كان القتال فى ساحتهم، و راس الأزد يومئذ صبره بن شيمان، فقال له كعب بن سور: ان الجموع إذا تراءوا لم تستطع، و انما هى بحور تدفق، فأطعنى و لا تشهدهم، و اعتزل بقومك، فانى اخاف الا يكون صلح، و كن وراء هذه النطفه، و دع هذين الغارين من مضر و ربيعه، فهما اخوان، فان

اصطلحا فالصلح ما أردنا، و ان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا-و كان كعب في الجاهليه نصرانيا-فقال صبره: أخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيه، تأمرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس، و ان اخذل أم المؤمنين و طلحه و الزبير ان ردوا عليهم الصلح، و ادع الطلب بدم عثمان! لا و الله لا افعل ذلك ابدا، فاطبق اهل اليمن على الحضور. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضريس الجلى، عن ابن يعمر، قال: لما رجع الأحنف بن قيس من عند على لقيه هلال ابن وكيع بن مالك بن عمرو، فقال: ما رأيك؟ قال: الاعتزال، فما رأيك؟ قال: مكانفه أم المؤمنين، افتدعنا و أنت سيدنا! قال: انما أكون سيدكم غدا إذا قتلت و بقيت، فقال هلال: هذا و أنت شيخنا! فقال: انا الشيخ المعصى، و أنت الشاب المطاع فاتبعت بنو سعد الأحنف، فاعتزل بهم الى وادى السباع، و اتبعت بنو حنظله هلالا، و تابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، قال: لما اقبل الأحنف نادى: يا لأدُّ، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، فقام المنجاب بن راشد فقال: يال الرباب! لا تعتزلوا، و اشهدوا هذا الأمر، و تولوا كيسه، ففارقوا فلما قال: يال تميم، اعتزلوا هذا الأمر و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه، قام ابو الجرباء - و هو من بنى عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم - فقال: يال عمرو، لا تعتزلوا هذا الأمر و تولوا كيسه فكان ابو الجرباء على بنى عمرو بن تميم، و المنجاب بن راشد على بنى ضبه، فلما قال: يال زيد مناه، اعتزلوا هذا الأمر، و ولوا هذين الفريقين كيسه و عجزه قال هلال بن وكيع: لا تعتزلوا هذا الأمر، و نادى: يال حنظله تولوا كيسه، فكان هلال على حنظله، و طاوحت سعد الأحنف، و اعتزلوا الى وادى السباع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان على هوازن و على بنى سليم و الاعجاز مجاشع بن مسعود السلمى، و على عامر زفر بن الحارث، و على غطفان اعصر بن النعمان الباهلى، و على بكر ابن وائل مالك بن مسمع، و اعتزلت عبد القيس الى على الا رجلا فانه اقام، و من بكر بن وائل قيام، و اعتزل منهم مثل من بقى منهم، عليهم سنان، و كانت الأزرد على ثلاثه رؤساء: صبره بن شيمان، و مسعود، و زياد ابن عمرو، و الشواذب عليهم رجلاين: على مضر الخريت بن راشد، و على قضاعه و التوايع الرعبي الجرمى - و هو لقب - و على سائر اليمن ذو الأجره الحميرى فخرج طلحه و الزبير فتزلا بالناس من الزابوقه، فى موضع قريه الأرزاق، فنزلت مضر جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت ربيعه فوقهم جميعا و هم لا يشكون فى الصلح، و نزلت اليمن جميعا اسفل منهم، و هم لا يشكون فى الصلح، و عائشه فى الحدان، و الناس فى الزابوقه، على رؤسائهم هؤلاء و هم ثلاثون ألفا، و ردوا حكيمما و مالكا الى على، بانا على ما فارقنا عليه القعقاع فاقدم فخرجا حتى قدما عليه بذلك، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل الى قبائلهم، مضر الى مضر، و ربيعه الى ربيعه، و اليمن الى اليمن، و هم لا يشكون فى الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، و بعضهم يخرج الى بعض، و لا يذكرون و لا ينوون الا الصلح، و خرج امير المؤمنين فىمن معه، و هم عشرون ألفا، و اهل الكوفه على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار، و عبد القيس على ثلاثه رؤساء: جذيمه و بكر على ابن الجارود، و العمور على عبد الله بن السوداء، و اهل هجر على ابن الاشج، و بكر بن وائل من اهل البصره على ابن الحارث بن نهار، و على دنور بن على الزط و السيابجه، و قدم على ذا قار فى عشره آلاف، و انضم اليه عشره آلاف. حدثنى عمر بن شيه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن بشير بن عاصم

عن فطر بن خليفة، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، قال: أقبلنا من المدينة بسبعمائه رجل، و خرج إلينا من الكوفه سبعة آلاف، و انضم إلينا من حولنا الفان، اكثرهم بكر بن وائل، و يقال: ستة آلاف. رجع الحديث الى حديث محمد و طلحه: قالوا: فلما نزل الناس و اطمأنوا، خرج على و خرج طلحه و الزبير، فتواقفوا، و تكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا امرا هو امثل من الصلح و وضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الانقشاع، و انه لا يدرك، فافترقوا عن موقفهم على ذلك، و رجع على الى عسكره، و طلحه و الزبير الى عسكرهما .

امر القتال

و كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و بعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحه و الزبير، و بعثهما من العشى محمد بن طلحه الى على، و ان يكلم كل واحد منهما اصحابه، فقالوا: نعم، فلما امسوا- ذلك فى جمادى الآخرة- ارسل طلحه و الزبير الى رؤساء أصحابهما، و ارسل على الى رؤساء اصحابه، ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان، فباتوا على الصلح، و باتوا بلبله لم يبيتوا بمثلها للعافيه من الذى أشرفوا عليه، و النزوع عما اشتهى الذين اشتهوا، و ركبوا ما ركبوا، و بات الذين أثاروا امر عثمان بشر ليله باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكه، و جعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على انشاب الحرب فى السر، و استسروا بذلك خشيه ان يفتن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، و ما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الأمر انسلالا، و عليهم ظلمه، فخرج مضريهم الى مضريهم، و ربيعهم الى ربيعهم، و يمانهم الى يمانهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار اهل البصره، و ثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين بهتوهم،

و خرج الزبير و طلحه فى وجوه الناس من مضر فبعثا الى الميمنه، و هم ربيعه يعبؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و الى الميسره عبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد، و ثبتا فى القلب، فقال: ما هذا؟ قالوا: طرقتنا اهل الكوفه ليلا، فقالا: قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء، و يستحل الحرمه، و انه لن يطاوعنا، ثم رجعا باهل البصره، و قصف اهل البصره، أولئك حتى ردوهم الى عسكرهم، فسمع على و اهل الكوفه الصوت، و قد وضعوا رجلا قريبا من على ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال: ذاك الرجل ما فجننا الا و قوم منهم بيتونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا، و ثار الناس، و قال على لصاحب ميمنته: ائت الميمنه، و قال لصاحب ميسرته: ائت الميسره، و لقد علمت ان طلحه و الزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، و يستحلا الحرمه، و انهما لن يطاوعانا، و السبئيه لا تفترا نشابا و نادى على فى الناس: ايها الناس، كفوا فلا شىء، فكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنه الا يقتلوا حتى يبدءوا، يطلبون بذلك الحجه، و يستحقون على الآخرين، و لا يقتلوا مدبرا، و لا يجهزوا على جريح، و لا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان و نادوا فيما بينهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابى عمرو، قالوا: و اقبل كعب بن سور حتى اتى عائشه رضى الله عنها، فقال: أدركى فقد ابى القوم الا القتال، لعل الله يصلح بك فرقتك، و البسوا هودجها الادراع، ثم بعثوا جملها، و كان جملها يدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن اميه، اشتره بمائتى دينار، فلما برزت من البيوت -و كانت بحيث تسمع الغوغاء- ووقفت، فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديده، فقالت: ما هذا؟ قالوا: ضجه العسكر، قالت: بخير او بشر؟ قالوا: بشر قالت: فأى الفريقين كانت منهم هذه الضجه فهم المهزومون و هى واقفه، فو الله ما فجنها الا الهزيمه، فمضى الزبير من سننه فى وجهه، فسلك وادى

السباع، و جاء طلحه سهم غرب يخل ركبته بصفحه الفرس، فلما امتلا موزجه دما و ثقل قال لغلامه: اردفنى و امسكنى، و ابغنى مكانا انزل فيه، فدخل البصره و هو يتمثل مثله و مثل الزبير: فان تكن الحوادث اقصدتنى و اخطاهن سهمى حين ارمى

فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاها ما سفهت و ضل حلمى

ندمت ندامه الكسعى لما شريت رضا بنى سهم برغمى

اطعتهم بفرقه آل لآى فألقوا للسباع دمى و لحمى

خبر وقعه الجمل من روايه اخرى

قال ابو جعفر: و اما غير سيف فانه ذكر من خبر هذه الوقعه و امر الزبير و انصرافه عن الموقف الذى كان فيه ذلك اليوم غير الذى ذكر سيف عن صاحبيه، و الذى ذكر من ذلك بعضهم ما حدثنيه احمد بن زهير، قال: حدثنا ابى ابو خيثمه، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: سمعت ابى قال: سمعت يونس بن يزيد الأيلى، عن الزهرى، فى قصه ذكرها من خبر على و طلحه و الزبير و عائشه فى مسيرهم الذى نحن فى ذكره فى هذا الموضع قال: و بلغ الخبر عليا- يعنى خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدى بالبصره- فاقبل- يعنى عليا- فى اثنى عشر ألفا، فقدم البصره، و جعل يقول: يا لهف نفسى على ربيعه ربيعه السامعه المطيعه

سنتها كانت بها الوقيعه

. فلما توافقوا خرج على على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال على للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، و لا أراك لهذا الأمر أهلا، و لا اولى به

ص: ٥٠٨

منا، فقال علي: لست له أهلاً بعد عثمان! قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر ان النبي ص مر عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم فانصرف عنه الزبير، وقال: فاني لا اقاتلك فرجع الى ابنه عبد الله فقال: ما لي في هذه الحرب بصيره، فقال له ابنه: انك قد خرجت علي بصيره، ولكنك رايت رايات ابن ابي طالب، وعرفت ان تحتها الموت، فجبنت فاحفظه حتى ارعد و غضب، وقال: ويحك! اني قد حلفت له الا اقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعق غلامك سرجس، فاعتقه، وقام في الصف معهم، و كان علي قال للزبير: اطلب مني دم عثمان و أنت قتلته! سلط الله علي أشدنا عليه اليوم ما يكره و قال علي: يا طلحه، جئت بعرس رسول الله ص تقاتل بها و خبات عرسك في البيت! ا ما بايعتني! قال: بايعتك و علي عنقى اللج، فقال علي لأصحابه: ايكم يعرض عليهم هذا المصحف و ما فيه، فان قطعت يده اخذه بيده الاخرى، و ان قطعت اخذه باسنانه؟ قال فتى شاب: انا، فطاف علي اصابه يعرض ذلك عليهم، فلم يقبله الا ذلك الفتى، فقال له علي: اعرض عليهم هذا، و قل: هو بيننا و بينكم من اوله الى آخره، و الله في دماننا و دمائكم فحمل علي الفتى و في يده المصحف، فقطعت يده، فأخذه باسنانه حتى قتل، فقال علي: قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم، فقتل يومئذ سبعون رجلاً، كلهم يأخذ بخطام الجمل، فلما عقر الجمل و هزم الناس، اصاب طلحه رميه فقتلته، فيزعمون ان مروان بن الحكم رماه، و قد كان ابن الزبير أخذ بخطام جمل عائشه، فقالت: من هذا؟ فأخبرها، فقالت: و ائكل أسماء! فجرح، فالقى نفسه في الجرحى، فاستخرج فبراً من جراحته، و احتمل محمد بن ابي بكر عائشه، فضرب عليها فسطاط، فوقف علي عليها فقال: استفزت الناس و قد فزوا، فالبت بينهم، حتى قتل بعضهم بعضاً في كلام كثير فقالت عائشه: يا بن ابي طالب،

ملكت فاسجح، نعم ما ابلت قومك اليوم! فسرحها على، و ارسل معها جماعه من رجال و نساء، و جهزها، و امر لها باثني عشر ألفا من المال، فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر، فاخرج لها مالا عظيما، و قال: ان لم يجزه امير المؤمنين فهو على و قتل الزبير، فزعموا ان ابن جرموز لهو الذي قتله، و انه وقف بباب امير المؤمنين، فقال لحاجبه: استاذن لقاتل الزبير، فقال على: ائذن له، و بشره بالنار. حدثني محمد بن عماره، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا فضيل، عن سفيان بن عقبه، عن قره بن الحارث، عن جون بن قتاده قال قره بن الحارث: كنت مع الأحنف بن قيس، و كان جون ابن قتاده ابن عمى مع الزبير بن العوام، فحدثني جون بن قتاده، قال: كنت مع الزبير رضى الله عنه، فجاء فارس يسير- و كانوا يسلمون على الزبير بالإمره- فقال: السلام عليك ايها الأمير، قال: و عليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا، فلم أر قوما ارث سلاحا، و لا اقل عددا، و لا ارعب قلوبا من قوم أتوك، ثم انصرف عنه قال: ثم جاء فارس فقال: السلام عليك ايها الأمير، فقال: و عليك السلام، قال: جاء القوم حتى أتوا مكان كذا و كذا، فسمعوا بما جمع الله عز و جل لكم من العدد و العده و الحد، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، فولوا مدبرين، قال الزبير: ايها عنك الامن، فو الله لو لم يجد ابن ابى طالب الا العرفج لدب إلينا فيه، ثم انصرف ثم جاء فارس و قد كادت الخيول ان تخرج من الرهج فقال: السلام عليك ايها الأمير، قال: و عليك السلام، قال: هؤلاء القوم قد أتوك، فلقيت عمار فقلت له و قال لى، فقال الزبير: انه ليس فيهم، فقال: بلى و الله انه لفيهم، قال: و الله ما جعله الله فيهم، فقال: و الله لقد جعله الله فيهم قال: و الله ما جعله الله فيهم، فلما رأى الرجل يخالفه

قال لبعض اهله: اركب فانظر: أحق ما يقول! فركب معه، فانطلقا وانا انظر إليهما حتى وقفا فى جانب الخيل قليلا، ثم رجعا إلينا، فقال الزبير لصاحبه: ما عندك؟ قال: صدق الرجل، قال الزبير: يا جدد انفاه- او يا قطع ظهراه؟- قال محمد بن عماره: قال عبيد الله: قال فضيل: لا- ادرى أيهما قال- ثم اخذه افكل، فجعل السلاح ينتفض، فقال جون: ثكلتني أمي، هذا الذى كنت اريد ان اموت معه، او اعيش معه، و الذى نفسى بيده ما أخذ هذا ما ارى الا لشيء قد سمعه او رآه من رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما تشاغل الناس انصرف فجلس على دابته، ثم ذهب، فانصرف جون فجلس على دابته، فلحق بالأحنف، ثم جاء فارسان حتى أتيا الأحنف و اصحابه، فنزلا، فأتيا فاكبا عليه، فناجياه ساعه، ثم انصرفا ثم جاء عمرو بن جرموز الى الأحنف، فقال: أدركته فى وادى السباع فقتلته، فكان يقول: و الذى نفسى بيده ان صاحب الزبير الأحنف. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا بشير ابن عاصم، عن الحجاج بن ارطاه، عن عمار بن معاويه الدهنى- حى من احمس بجيله- قال: أخذ على مصحفا يوم الجمل، فطاف به فى اصحابه، و قال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقام اليه فتى من اهل الكوفه عليه قباء ابيض محشو، فقال: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فاعرض عنه، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه و هو مقتول؟ فقال الفتى: انا، فدفعه اليه، فدعاهم فقطعوا يده اليمنى، فأخذه بيده اليسرى، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى، فأخذه بصدره و الدماء تسيل على قبائه، فقتل رضى الله عنه، فقال على: الان حل قتالهم، فقالت أم الفتى بعد ذلك فيما ترثى: لا هم ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

و أمهم قائمه تراهم ياتمرون الغى لا- تنهاهم قد خضبت من علق لحاهم. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن جابر، عن الشعبي، قال: حملت ميمنه امير المؤمنين على ميسره اهل البصره، فاقتلوا، و لاذ الناس بعائشه رضى الله عنها، اكثرهم ضبه و الأزد، و كان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر، و يقال: الى ان زالت الشمس، ثم انهزموا، فنادى رجل من الأزد: كروا، فضربه محمد ابن علي فقطع يده، فنادى: يا معشر الأزد فروا، و استحر القتل بالازد، فنادوا: نحن على دين علي بن ابي طالب، فقال رجل من بنى ليث بعد ذلك: سائل بنا يوم لقينا الازدا و الخيل تعدو أشقرا و وردا

لما قطعنا كبدهم و الزندا سحقا لهم فى رأيهم و بعدا!

حدثني عمر بن شبهه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا جعفر ابن سليمان، عن مالك بن دينار، قال: حمل عمار على الزبير يوم الجمل، فجعل يحوزه بالرمح، فقال: ا تريد ان تقتلنى؟ قال: لا، انصرف، و قال عامر بن حفص: اقبل عمار حتى حاز الزبير يوم الجمل بالرمح، فقال: ا تقتلنى يا أبا اليقظان! قال: لا يا أبا عبد الله رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد و طلحه: قالوا: و لما انهزم الناس فى صدر النهار، نادى الزبير: انا الزبير، هلموا الى ايها الناس، و معه مولى له ينادى: ا عن حواري رسول الله صلى الله عليه و سلم تنهزمون! و انصرف الزبير نحو وادى السباع، و اتبعه فرسان، و تشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطف عليهم، ففرق بينهم،

فكروا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير! فدعوه، فلما نفر فيهم علباء بن الهيثم، و مر القعقاع في نفر بطلحه و هو يقول: الى عباد الله، الصبر الصبر! قال له: يا أبا محمد، انك لجريح، و انك عما تريد لعليل، فادخل الأبيات، فقال: يا غلام، ادخلني و ابغني مكانا فادخل البصره و معه غلام و رجلان، فاقتتل الناس بعده، فاقبل الناس في هزيمتهم تلك و هم يريدون البصره. فلما رأوا الجمل اطافت به مضر عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا، و عادوا الى امر جديد، و وقفت ربيعه البصره، منهم ميمنه و منهم ميسره، و قالت عائشه: خل يا كعب عن البعير، و تقدم بكتاب الله عز و جل فادعهم اليه، و دفعت اليه مصحفا و اقبل القوم و امامهم السبييه يخافون ان يجرى الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف، و على من خلفهم يزعمهم و يابون الا اقداما، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و رموا عائشه في هودجها، فجعلت تنادى: يا بنى، البقيه البقيه-و يعلو صوتها كثره-الله الله، اذكروا الله عز و جل و الحساب، فيأبون الا اقداما، فكان أول شيء احدثته حين أبوا ان قالت: ايها الناس، العنوا قتله عثمان و أشياعهم، و اقبلت تدعو. و ضج اهل البصره بالدعاء، و سمع على بن ابي طالب الدعاء فقال: ما هذه الضجه؟ فقالوا: عائشه تدعو و يدعون معها على قتله عثمان و أشياعهم، فاقبل يدعو و يقول: اللهم العن قتله عثمان و أشياعهم و أرسلت الى عبد الرحمن ابن عتاب و عبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما، و ذمرت الناس حين رات ان القوم لا يريدون غيرها، و لا يكفون عن الناس، فازدلفت مضر البصره، فقصفت مضر الكوفه حتى زوحم على، فنخس على قفا محمد، و قال: احمل، فنكل، فاهوى على الى الرايه ليأخذها منه، فحمل، فترك الرايه فى يده، و حملت مضر الكوفه، فاجتلدوا قدام الجمل حتى

ضرسوا، و المجنبات على حالها، لا تصنع شيئا، و مع على اقوام غير مضر، فمنهم زيد بن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنح الى قومك، ما لك و لهذا الموقف! الست تعلم ان مضر بحبالك، و ان الجمل بين يديك، و ان الموت دونه! فقال: الموت خير من الحياه، الموت ما اريد، فاصيب و اخوه سيحان، و ارتث صعصعه، و اشتدت الحرب فلما راي ذلك على بعث الى اليمن و الى ربيعه: ان اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال: ندعوكم الى كتاب الله عز و جل، قالوا: و كيف يدعونا الى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه، و من قتل داعي الله كعب بن سور! فرمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه، و قام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه، و دعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان القتال الاول يستحر الى انتصاف النهار، و اصيب فيه طلحه رضى الله عنه، و ذهب فيه الزبير، فلما اووا الى عائشه و ابى اهل الكوفه الا القتال، و لم يريدوا الا عائشه، ذمرتهم عائشه، فاقتتلوا حتى تنادوا فتحجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، و ذلك يوم الخميس فى جمادى الآخره، فاقتتلوا صدر النهار مع طلحه و الزبير، و فى وسطه مع عائشه، و تراحف الناس، فهزمت يمن البصره يمن الكوفه، و ربيعه البصره ربيعه الكوفه، و نهد على بمضر الكوفه الى مضر البصره، و قال: ان الموت ليس منه فوت، يدرك الهارب، و لا يترك المقيم . حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو عبد الله القرشى، عن يونس بن ارقم، عن على بن عمرو الكندى، عن زيد بن حساس، قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: دفع الى ابى الرايه يوم الجمل، و قال: تقدم، فتقدمت حتى لم أجد متقدما الا على رمح، قال: تقدم لا أم لك! فتككات و قلت: لا أجد متقدما الا على سنان رمح،

فتناول الرايه من يدي متناول لا- ادري من هو! فنظرت فإذا ابى بين يدي و هو يقول: أنت التي غرك منى الحسنى يا عيش ان القوم قوم اعدا

الخفص خير من قتال الأبناء

. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: اقتتل المجنبتان حين تراحفتا قتالا- شديدا، يشبه ما فيه القلبان، و اقتتل اهل اليمن، فقتل على رايه امير المؤمنين من اهل الكوفه عشره، كلما أخذها رجل قتل خمسه من همدان و خمسه من سائر اليمن، فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها، فثبتت فى يده و هو يقول: قد عشت يا نفس و قد غنيت دهرا فقطك اليوم ما بقيت

اطلب طول العمر ما حييت

. و انما تمثلها و هو قول الشاعر قبله و قال نمران بن ابى نمران الهمداني: جردت سيفى فى رجال الأزد اضرب فى كهولهم و المرد كل طويل الساعدين نهد. و اقبلت ربيعه، فقتل على رايه الميسره من اهل الكوفه زيد، و صرع صعصعه، ثم سيحان، ثم عبد الله بن رقبه بن المغيره، ثم ابو عبيده بن راشد ابن سلمى و هو يقول: اللهم أنت هديتنا من الضلاله، و استنقذتنا من الجهاله، و ابتليتنا بالفتنه، فكنا فى شبهه و على ربيبه، حتى قتل، ثم الحصين ابن معبد بن النعمان، فأعطاها ابنه معبدا، و جعل يقول: يا معبد، قرب لها بوها تحذب، فثبتت فى يده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: لما رات الكماه من مضر الكوفه و مضر البصره الصبر تنادوا فى عسكر عائشه و عسكر على: يا ايها الناس، طرفوا إذا فرغ الصبر، و نزع النصر فجعلوا

ص: ٥١٥

يتوجئون الاطراف: الأيدي و الارجل، فما رثيت وقعه قط قبلها و لا بعدها، و لا يسمع بها اكثر يدا مقطوعه و رجلا مقطوعه منها، لا يدرى من صاحبها و أصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله، و كان الرجل من هؤلاء و هؤلاء إذا اصيب شىء من اطرافه استقتل الى ان يقتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن ابيه، قال: اشتد الأمر حتى ارزت ميمنه الكوفه الى القلب، حتى لزقت به، و لزقت ميسره البصره بقلبيهم، و منعوا ميمنه اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبيهم، و ان كانوا الى جنبهم، و فعل مثل ذلك ميسره الكوفه و ميمنه البصره، فقالت عائشه- رضى الله عنها- لمن عن يسارها: من القوم؟ قال صبره بن شيمان: بنوك الأزد، قالت: يا آل غسان! حافظوا اليوم جلادكم الذى كنا نسمع به، و تمثلت: و جالد من غسان اهل حفاظها و هنب و أوس جالدت و شيب

و قالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل: و جاءوا إلينا فى الحديد كأنهم من العزه القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد القتال من قتالهم قبل ذلك، و اقبلت على كتفيه بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجيه، قالت: بخ بخ! سيوف ابطحيه، و سيوف قرشيه، فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبه، فقالت: ويها جمره الجمرات! حتى إذا رقوا خالطهم بنو عدى، و كثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدى، خالطنا إخواننا، فقالت: ما زال راس الجمل معتدلا حتى قتلت بنو ضبه حولى، فأقاموا راس الجمل، ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير،

و لا- يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثر ذلك و ظهر فى العسكرين جميعا. راموا الجمل و قالوا: لا يزال القوم او يصرع، و ارزت
مجنبتا على فصارتا فى القلب، و فعل ذلك اهل البصره، و كره القوم بعضهم بعضا، و تلاقوا جميعا بقلبيهم، و أخذ ابن يثربى
برأس الجمل و هو يرتجز، و ادعى قتل علباء ابن الهيثم و زيد بن صوحان و هند بن عمرو، فقال: انا لمن ينكرنى ابن يثربى قاتل
علباء و هند الجملى و ابن لصوحان على دين على. فناداه عمار: لقد لعمرى لذت بحرين، و ما إليك سبيل، فان كنت صادقا
فاخرج من هذه الكتيبه الى، فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدى حتى كان بين اصحاب عائشه و اصحاب على، فرحم الناس
عمارا حتى اقبل اليه، فاتقاه عمار بدرقته، فضربه فانتشبت سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار اليه لا يملك من نفسه شيئا،
فأسف عمار لرجليه فقطعهما، فوقع على استه، و حمله اصحابه، فارتث بعد، فأتى به على، فامر بضرب عنقه و لما اصيب ابن
يثربى ترك ذلك العدوى الزمام، ثم خرج فنادى: من يبارز؟ فخنس عمار، و برز اليه ربيعه العقيلي - و العدوى يدعى عمره بن
بجره، أشد الناس صوتا، و هو يقول: يا أمنا اعق أم نعلم و الام تغذو ولدا و ترحم

الا تزين كم شجاع يكلم و تختلى منه يد و معصم!

ثم اضطربا، فآخن كل واحد منهما صاحبه، فماتا. و قال عطيه بن بلال: و لحق بنا من آخر النهار رجل يدعى الحارث، من بنى
ضبه، فقام مقام العدوى، فما رأينا رجلا قط أشد منه، و جعل يقول:

نحن بنى ضبه اصحاب الجمل نعى ابن عفان باطراف الأسل

الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل بن محمد، عن عدى بن ابي عدى، عن ابي رجاء العطاردي، قال: اني لانيظر الى رجل يوم الجمل و هو يقلب سيفا بيده كأنه مخراق، و هو يقول: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل و الموت أشهى عندنا من العسل نعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن المفضل الضبي، قال: كان الرجل وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن ٩ ، عن الهذلي، قال: كان عمرو بن يثربى يحضض قومه يوم الجمل، و قد تعاوروا الخطام يرتجزون: نحن بنى ضبه لا نفر حتى نرى جماجا تخر يخر منها العلق المحمر يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع

يا أمنا يا زوجه النبي يا زوجه المبارك المهدي

حتى قتل على الخطام اربعون رجلا و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبه و قتل يومئذ عمرو بن يثربى علباء بن الهيثم السدوسي و هند بن عمرو الجملي، و زيد بن صوحان و هو يرتجز و يقول:

ص: ٥١٨

اضربهم ولا ارى أبا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن

انا نمر الأمر امرار الرسن

. فزعم الهدلى ان هذا الشعر تمثل به يوم صفين و عرض عمار لعمر و ابن يثربى - و عمار يومئذ ابن تسعين سنه، عليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف - فبدره عمرو بن يثربى فنحى له درقته فنشب سيفه فيها، و رماه الناس حتى صرع و هو يقول: ان تقتلوني فانا ابن يثربى قاتل علباء و هند الجملى

ثم ابن صوحان على دين على

. و أخذ أسيرا حتى انتهى به الى على، فقال: استبقنى فقال: ابعده ثلاثه تقبل عليهم بسيفك تضرب به و جوههم! فامر به فقتل. و حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو مخنف، عن إسحاق بن راشد، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال: مشيت يوم الجمل و بى سبع و ثلاثون جراحه من ضربه و طعنه، و ما رايت مثل يوم الجمل قط، ما ينهزم منا احد، و ما نحن الا كالجبل الأسود، و ما يأخذ بخطام الجمل احد الا قتل، فأخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل، فأخذه الأسود بن ابى البختري فصرع، و جئت فأخذت بالخطام، فقالت عائشه: من أنت؟ قلت: عبد الله بن الزبير قالت: و اثكل أسماء! و مر بى الاشتر، فعرفته فعانقته، فسقطنا جميعا، و ناديت: اقتلوني و مالكا، فجاء ناس منا و منهم، فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا، و ضاع الخطام، و نادى على: اعقروا الجمل، فانه ان عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت صوتا قط أشد من عجاج الجمل. و امر على محمد بن ابى بكر فضرب عليها قبه، و قال: انظر، هل وصل إليها شىء؟ فادخل راسه، فقالت: من أنت؟ ويلك! فقال: ابغض اهلك إليك، قالت: ابن الخثعميه؟ قال: نعم، قالت: بابى أنت و أمى! الحمد لله الذى عافاك

ص: ٥١٩

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: سمعت أبا بكر ابن عياش يقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد كنت كارها لقتل عثمان رضى الله عنه، فما اخرجك بالبصره؟ قال: ان هؤلاء بايعوه، ثم نكثوا- و كان ابن الزبير هو الذى اكره عائشه على الخروج- فكنت ادعو الله عز و جل ان يلقىني، فلقىني كفه لكفه، فما رضيت بشده ساعدى ان قمت فى الركاب فضربتة على راسه فصرعته. قلنا فهو القائل: اقتلوني و مالكا؟ قال: لا، ما تركته و فى نفسى منه شىء، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، لقيني فاختلفنا ضربتين، فصرعنى و صرعته، فجعل يقول اقتلوني و مالكا، و لا يعلمون من مالك، فلو يعلمون لقتلوني. ثم قال ابو بكر بن عياش: هذا كتابك شاهده. حدثني به المغيرة، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قلت للأشتر: حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن طلحة بن النضر، عن عثمان بن سليمان، عن عبد الله بن الزبير، قال: وقف علينا شاب، فقال: احذروا هذين الرجلين، فذكره- و علامه الاشتر ان احدى قدميه بادية من شىء يجد بها- قال: لما التقينا قال الاشتر: لما قصد لى سوى رمحه لرجلى، قلت: هذا احق، و ما عسى ان يدرك منى لو قطعها! لست قاتله! فلما دنا منى جمع يديه فى الرمح، ثم التمس به وجهى، قلت: احد الاقران. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابي مخنف، عن ابن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، عن جده، قال: كان عمرو ابن الأشرف أخذ بخطام الجمل، لا يدنو منه احد الا خبطه بسيفه، إذ اقبل الحارث بن زهير الأزدي و هو يقول:

يا أمنا يا خير أم نعلم اما ترين كم شجاع يكلم!

و تختلى هامته و المعصم!

فاختلفا ضربتين، فرأيتهما يفحصان الارض بأرجلهما حتى ماتا. فدخلت على عائشه رضى الله عنها بالمدينه، فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من الأزد، اسكن الكوفه، قالت: أشهدتنا يوم الجمل؟ قلت: نعم، قالت: لنا أم علينا؟ قلت: عليكم، قالت: افتعرف الذى يقول: يا أمنا يا خير أم نعلم

. قلت: نعم، ذاك ابن عمى، فبكت حتى ظننت انها لا تسكت. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى ليلى، عن دينار بن العيزار، قال: سمعت الاشر يقول: لقيت عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد، فلقيت أشد الناس و اروغ، فعانقته، فسقطنا الى الارض جميعا، فنادى: اقتلونى و مالكا. حدثنى عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن ابى ليلى، عن دينار ابن العيزار، قال: سمعت الاشر يقول: رايت عبد الله بن حكيم بن حزام معه رايه قريش، و عدى بن حاتم الطائى و هما يتصاولان كالفحلين، فتعاورناه فقتلناه-يعنى عبد الله- فطعن عبد الله عديا ففقأ عينه حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، ٣ عن ابى مخنف، عن عمه محمد بن مخنف ٣، قال: حدثنى عدى من اشياخ الحى كلهم شهد الجمل، قالوا: كانت رايه الأزد من اهل الكوفه مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذ، فتناول الرايه من اهل بيته الصقعب و اخوه عبد الله بن سليم، فقتلوه، فأخذها العلاء بن عروه، فكان الفتح، و هى فى يده، و كانت رايه عبد القيس من اهل الكوفه مع القاسم بن مسلم، فقتل و قتل معه زيد بن صوحان و سيحان ابن صوحان، و أخذ الرايه عدى منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقبه،

ص: ٥٢١

و راشد ثم أخذها منقذ بن النعمان، فدفعتها الى ابنه مره بن منقذ، فانقضى الأمر و هي فى يده، و كانت رايه بكر بن وائل من اهل الكوفه فى بنى ذهل، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي، فقال ابو العرفاء الرقاشى: ابق على نفسك و قومك، فاقدم و قال: يا معشر بكر بن وائل، انه لم يكن احد له من رسول الله ص مثل منزله صاحبكم، فانصروه، فاقدم، فقتل و قتل ابنه و قتل خمسه اخوه له، فقال له يومئذ بشر بن خوط و هو يقاتل: انا ابن حسان بن خوط و ابى رسول بكر كلها الى النبى

و قال ابنه: انعى الرئيس الحارث بن حسان لال ذهل و لال شيبان

و قال رجل من ذهل: تنعى لنا خير امرئ من عدنان عند الطعان و نزال الاقران

و قتل رجال من بنى محدوج، و كانت الرياسه لهم من اهل الكوفه، و قتل من بنى ذهل خمسه و ثلاثون رجلا، فقال رجل لأخيه و هو يقاتل: يا أخى، ما احسن قتالنا ان كنا على حق! قال: فانا على الحق، ان الناس أخذوا يمينا و شمالا، و انما تمسكنا باهل بيت نبينا، فقاتلا- حتى قتلا- و كانت رياسه عبد القيس من اهل البصره- و كانوا مع على- لعمر و بن مرحوم، و رياسه بكر بن وائل لشقيق بن ثور، و الرايه مع شراشه مولاه، و رياسه الأزد من اهل البصره- و كانوا مع عائشه- لعبد الرحمن بن جشم بن ابى حنين الحمامى- فيما حدثنى عامر بن حفص، و يقال لصبره بن شيمان الحدانى- و الرايه مع عمرو بن الأشرف العتكى، فقتل و قتل معه ثلاثه عشر رجلا من اهل بيته. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا ابو ليلى، عن ابى عكاشه الهمدانى، عن رفاعه البجلي، عن ابى البخترى الطائى، قال:

ص: ٥٢٢

اطافت ضبه و الأزد بعائشه يوم الجمل، و إذا رجال من الأزد يأخذون بعرجل الجمل فيفتونه و يشموننه، و يقولون: بعرجل أمنا ريعه ريع المسك، و رجل من اصحاب على يقاتل و يقول: جردت سيفي في رجال الأزد اضرب في كهولهم و المرد

كل طويل الساعدين نهد

. و ماج الناس بعضهم في بعض، فصرخ صارخ: اعقروا الجمل، فضربه بجير بن دلجه الضبي من اهل الكوفه، فقيل له: لم عقرته؟ فقال: رايت قومي يقتلون، فخفت ان يفنوا، و رجوت ان عقرته ان يبقى لهم بقيه. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا الصلت بن دينار، قال: انتهى رجل من بني عقيل الى كعب بن سور- رحمه الله- و هو مقتول، فوضع زج رمحه في عينيه، ثم خضخضه، و قال: ما رايت مالا قط احكم نقدا منك. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا عوانه، قال: اقتتلوا يوم الجمل يوما الى الليل، فقال بعضهم: شفى السيف من زيد و هند نفوسنا شفاء و من عيني عدى بن حاتم

صبرنا لهم يوما الى الليل كله بصم القنا و المرهفات الصوارم

و قال ابن صامت: يا ضب سيري فان الارض واسعه على شمالك ان الموت بالقاع

كتيبه كشعاع الشمس إذ طلعت لها اتى إذا ما سال دفاع

إذا نقيم لكم في كل معترك بالمشرفيه ضربا غير ابداع

حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا روح، عن ابي رجاء، قال: رايت رجلا قد اصطلمت اذنه، قلت:

ص: ٥٢٣

ا خلقه، أم شيء أصابك؟ قال: أحدثك، بينا انا امشى بين القتلى يوم الجمل، فإذا رجل يفحص برجله، و هو يقول: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

أطعنا قريشا ضله من حلومنا و نصرتنا اهل الحجاز عناء

قلت: يا عبد الله، قل لا-اله الا-الله، قال: ادن منى، و لقنى فان فى اذنى وقرأ، فدنوت منه، فقال لى: ممن أنت؟ قلت: رجل من الكوفه، فوثب على، فاصطلم اذنى كما ترى، ثم قال: إذا لقيت أمك فأخبرها ان عمير بن الأهلب الضبى فعل بك هذا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا المفضل الراويه و عامر بن حفص و عبد المجيد الأسدى، قالوا: جرح يوم الجمل عمير بن الأهلب الضبى، فمر به رجل من اصحاب على و هو فى الجرحى، فقال له عمير: ادن منى، فدنا منه، فقطع اذنه، و قال عمير بن الأهلب: لقد اوردتنا حومه الموت أمنا فلم ننصرف الا و نحن رواء

لقد كان عن نصر ابن ضبه أمه و شيعتها مندوحه و غناء

أطعنا بنى تيم بن مره شقوه و هل تيم الا اعبد و إماء!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثى، قال: كان منا رجل يدعى هانىء بن خطاب، و كان ممن غزا عثمان، و لم يشهد الجمل، فلما سمع بهذا الرجز-يعنى رجز القائل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل. فى حديث الناس، نقض عليه و هو بالكوفه: أبت شيوخ مذحج و همدان الا يردوا نعتلا كما كان

خلقا جديدا بعد خلق الرحمن

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: جعل ابو الجرباء يومئذ يرتجز و يقول: ا سامع أنت مطيع لعلى من قبل ان تذوق حد المشرفى

و خاذل فى الحق ازواج النبى اعرف قوما لست فيه بعنى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كانت أم المؤمنين فى حلقه من اهل النجدات و البصائر من افناء مضر، فكان لا يأخذ احد بالزمام الا كان يحمل الرايه و اللواء لا يحسن تركها، و كان لا يأخذ الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب لها: انا فلان بن فلان، فو الله ان كانوا ليقاتلون عليه، و انه للموت لا يوصل اليه الا بطلبه و عنت، و ما رامه احد من اصحاب على الا قتل او افلت، ثم لم يعد و لما اختلط الناس بالقلب جاء عدى بن حاتم فحمل عليه، ففقت عينه و نكل، فجاء الاشر فحامله عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد و انه لاقطع منزوف، فاعتنقه، ثم جلد به الارض عن دابته، فاضطرب تحته، فافلت و هو جريض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمام حتى يقول: انا فلان بن فلان يا أم المؤمنين، فجاء عبد الله بن الزبير، فقالت حين لم يتكلم: من أنت؟ فقال: انا عبد الله، انا ابن أختك، قالت: وا ثكل أسماء! - تعنى أختها- و انتهى الى الجمل الاشر و عدى بن حاتم، فخرج عبد الله ابن حكيم بن حزام الى الاشر، فمشى اليه الاشر، فاختلفا ضربتين، فقتله الاشر، و مشى اليه عبد الله بن الزبير، فضربه الاشر على راسه، فجرحه جرحا شديدا، و ضرب عبد الله الاشر ضربه خفيفه، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، و خرا الى الارض يعتركان، فقال عبد الله بن الزبير: اقتلوني و مالكا. و كان مالكا يقول: ما أحب ان يكون قال: و الاشر و ان لى حمر

ص: ٥٢٥

النعم و شد اناس من اصحاب علي و اصحاب عائشه فافترقا، و تنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: و جاء محمد بن طلحه فاخذ بزمام الجمل، فقال: يا أمته، مريني بأمرك قالت: أمرك ان تكون كخير بني آدم ان تركت. قال: فحمل فجعل لا يحمل عليه احد الا حمل عليه و يقول: حم لا ينصرون، و اجتمع عليه نفر، فكلهم ادعى قتله: المكعبير الأسدي، و المكعبير الضبي، و معاويه بن شداد العبسي، و عفان بن الاشقر النصرى، فانفذه بعضهم بالرمح، ففى ذلك يقول قاتله منهم: و اشعث قوام بايات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم

هنكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا للدين و للفم

يدكرنى حم و الرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم!

على غير شىء غير ان ليس تابعا عليا و من لا يتبع الحق يندم

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: قال القعقاع بن عمرو للأشتر يؤلبه يومئذ: هل لك فى العود؟ فلم يجبه فقال: يا اشتر، بعضنا اعلم بقتال بعض منك فحمل القعقاع، و ان الزمام مع زفر بن الحارث، و كان آخر من اعقب فى الزمام، فلا و الله ما بقى من بنى عامر يومئذ شيخ الا اصيب قدام الجمل، فقتل فيمن قتل يومئذ ربيعه جد إسحاق بن مسلم، و زفر يرتجز و يقول: يا أمنا يا عيش لن تراعى كل بنيك بطل شجاع ليس بوهام و لا براعى

و قام القعقاع يرتجز و يقول: إذا وردنا آجنا جهرناه و لا يطاق ورد ما منعناه

تمثلها تمثالا- كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زفر بن الحارث، فزحف اليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامرى مكتهل الا اصيب، يتسرعون الى الموت، و قال القعقاع: يا بحير بن دلجه، صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا و تصاب أم المؤمنين، فقال: يال ضبه، يا عمرو بن دلجه، ادع بى إليك، فدعا به، فقال: انا آمن حتى ارجع؟ قال: نعم قال: فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه و جرجر البعير و قال القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون و اجتمع هو و زفر على قطع بطان البعير، و حملا اليهودج فوضعا، ثم اطافا به، و تفار من وراء ذلك من الناس. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، عن ابيه، قال: لما امسى الناس و تقدم على و احيط بالجمل و من حوله، و عقره بجير بن دلجه، و قال: انكم آمنون، كف بعض الناس عن بعض و قال على فى ذلك حين امسى و انخنس عنهم القتال: إليك اشكو عجرى و بجرى و معشرا غشوا على بصرى

قتلت منهم مضرا بمضرى شفيت نفسى و قتلت معشرى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن حكيم بن جابر، قال: قال طلحه يومئذ: اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى، فجاء سهم غرب و هو واقف، فخل ركبته بالسرج، و ثبت حتى امتلا موزجه دما، فلما ثقل قال لمولاه: اردفنى و ابغنى مكانا

ص: ٥٢٧

لا اعرف فيه، فلم أر كاليوم شيخا اضيع دما منى فركب مولاه و امسكه و جعل يقول: قد لحقنا القوم، حتى انتهى به الى دار من دور البصره خربه، و انزله فى فيئها، فمات فى تلك الخربه، و دفن رضى الله عنه فى بنى سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن البخترى العبدى، عن ابيه، قال: كانت ربيعه مع على يوم الجمل ثلث اهل الكوفه، و نصف الناس يوم الوقعه، و كانت تعيبتهم مضر و مضر، و ربيعه و ربيعه، و اليمن و اليمن، فقال بنو صوحان: يا امير المؤمنين، ائذن لنا نقف عن مضر، ففعل، فاتى زيد فقيل له: ما يوقفك حيال الجمل و بحيال مضر! الموت معك و بازائك، فاعتزل إلينا، فقال: الموت نريد فأصيبوا يومئذ، و افلت صعصعه من بينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه، قال: كان رجل منا يدعى الحارث، فقال يومئذ: يال مضر، علام يقتل بعضكم بعضا! تبادرون لا ندرى الا انا الى قضاء، و ما تكفون فى ذلك. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابنى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن جرير، قال: حدثنى الزبير بن الخريت، قال: حدثنى شيخ من الحرامين يقال له ابو جبير، قال: مررت بكعب بن سور و هو آخذ بخطام جمل عائشه رضى الله عنها يوم الجمل، فقال: يا أبا جبير، انا و الله كما قالت القائله: بنى لا تبين و لا تقاتل

. فحدثنى الزبير بن الخريت، قال: مر به على و هو قتيل، فقام عليه فقال: و الله انك- ما علمت- كنت لصليبا فى الحق، قاضيا بالعدل، و كيت و كيت، فاثنى عليه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن صعصعه المزنى - او عن صعصعه - عن عمرو بن جاوان، عن جرير بن اشرس، قال: كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحه و الزبير، فانهزم الناس و عائشه توقع الصلح، فلم يفجاها الا الناس، فأحاطت بها مضر، و وقف الناس للقتال، فكان القتال نصف النهار مع عائشه و على كعب بن سور أخذ مصحف عائشه و على فبدر بين الصفيين يناديهم الله عز و جل في دمائهم، و اعطى درعه فرمى بها تحته، و اتى بترسه فتنكبه، فرشقوه رشقا واحدا، فقتلوه رضى الله عنه، و لم يمهلوهم ان شدوا عليهم، و التحم القتال، فكان أول مقتول بين يدى عائشه من اهل الكوفه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مخلد بن كثير، عن ابيه، قال: أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بنى أبينا، فرشقوه - كما صنع القلب بكعب - رشقا واحدا، فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدى امير المؤمنين و عائشه رضى الله عنها، فقالت أم مسلم ترضيه: لا هم ان مسلما أتاهم مستسلما للموت إذ دعاهم الى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم إذ جاهم و أمهم قائمه تراهم ياتمرون الغى لا تنهاهم كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم ابن شريك، عن ابيه، عن جده، قال: لما انهزمت مجنبتا الكوفه عشيه الجمل، صاروا الى القلب - و كان ابن يثربى قاضى البصره قبل كعب بن سور، فشهدهم هو و اخوه يوم الجمل، و هما عبد الله و عمرو، فكان واقفا امام الجمل على فرس - فقال على: من رجل يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو المرادى، فاعترضه ابن يثربى، فاختلفا ضربتين، فقتله ابن يثربى،

ثم حمل سيحان بن صوحان، فاعترضه ابن يثري، فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثري، ثم حمل علباء بن الهيثم، فاعترضه ابن يثري، فقتله، ثم حمل صعصعه فضربه، فقتل ثلاثه اجهز عليهم فى المعركة: علباء، و هند، و سيحان، و ارتث صعصعه و زيد، فمات أحدهما، و بقى الآخر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: أخذ الخطام يوم الجمل سبعون رجلا من قريش، كلهم يقتل و هو أخذ بالخطام، و حمل الاشر فاعترضه عبد الله بن الزبير، فاختلفا ضربتين، ضربه الاشر فأمه، و واثبه عبد الله، فاعتنقه فخر به، و جعل يقول: اقتلونى و مالكا- و كان الناس لا يعرفونه بمالك، و لو قال: و الاشر، و كانت له الف نفس ما نجا منها شىء- و ما زال يضطرب فى يدى عبد الله حتى افلت، و كان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يعد. و جرح يومئذ مروان و عبد الله بن الزبير. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثنى محمد بن ابى يعقوب و ابن عون، عن ابى رجاء، قال: قال يومئذ عمرو بن يثري الضبى، و هو أخو عميره القاضى. نحن بنى ضبه اصحاب الجمل نزل بالموت إذا الموت نزل و زاد ابن عون- و ليس فى حديث ابن ابى يعقوب: القتل احلى عندنا من العسل ننعى ابن عفان باطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن داود بن ابى هند، عن شيخ من بنى ضبه، قال: ارتجز يومئذ ابن يثري: انا لمن انكرنى ابن يثري قاتل علباء و هند الجملى

و ابن لصوحان على دين على. و قال: من يبارز؟ فبرز له رجل، فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و ارتجز و قال: اقتلهم و قد ارى عليا و لو اشأ أوجرته عمريا

فبرز له عمار بن ياسر، و انه لأضعف من بارزه، و ان الناس ليسترجعون حين قام عمار، و انا اقول لعمار من ضعفه: هذا و الله لاحق باصحابه، و كان قضييفا، حمش الساقين، و عليه سيف حمائله تشف عنه قريب من ابطه، فيضربه ابن يثربي بسيفه، فنشب في حافته، و ضربه عمار و اوهطه، و رمى اصحاب على ابن يثربي بالحجاره حتى أثخنوه و ارتثوه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن حماد البرجمي، عن خارجه بن الصلت، قال: لما قال الضبي يوم الجمل: نحن بنى ضبه اصحاب الجمل ننعي ابن عفان باطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

. قال عمير بن ابي الحارث: كيف نرد شيخكم و قد قحل نحن ضربنا صدره حتى انجفل!

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم، عن ابيه، عن جده، قال: عقر الجمل رجل من بنى ضبه يقال له: ابن دلجه - عمرو او بجير - و قال في ذلك الحارث بن قيس - و كان من اصحاب عائشه:

ص: ٥٣١

نحن ضربنا ساقه فانجدلا من ضربه بالنفر كانت فيصلا

لو لم نكون للرسول ثقلا و حرمه لاقتسمونا عجلا

و قد نحل ذلك المثنى بن مخرمه من اصحاب على .

شده القتال يوم الجمل و خبر اعين بن ضبيعه و اطلاعه في الهودج

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن نويرة، عن ابي عثمان، قال: قال القعقاع: ما رايت شيئا اشبه بشيء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين، لقد رايتنا ندافعهم باسنتنا و نتكئ على ازجتنا، و هم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم. حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى، عن سليمان بن قرم، عن الاعمش، عن عبد الله بن سنان الكاهلى، قال: لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت، و تطاعنا بالرماح حتى تشبكت فى صدورنا و صدورهم، حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت، ثم قال على: السيوف يا أبناء المهاجرين. قال الشيخ: فما دخلت دار الوليد الا ذكرت ذلك اليوم. حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا ابو فقيم، قال: حدثنا فطر، قال: سمعت أبا بشير قال: كنت مع مولاى زمن الجمل، فما مررت بدار الوليد قط، فسمعت أصوات القصارين يضربون الا ذكرت قتالهم. حدثني عيسى بن عبد الرحمن المروزي، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن مسلم، عن عيسى ابن حطان قال: حاص الناس حيصه، ثم رجعنا و عائشه على جمل

ص: ٥٣٢

احمر، فى هودج احمر، ما شبهته الا بالقنفذ من النبيل. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابن عون، عن ابى رجاء، قال: ذكروا يوم الجمل فقلت: كأنى انظر الى خدر عائشه كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبيل، فقلت لأبى رجاء: اقاتلت يومئذ؟ قال: و الله لقد رميت بأسهم فما ادرى ما صنعن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد السلمى، عن ميسره ابى جميله، ان محمد بن ابى بكر و عمار بن ياسر أتيا عائشه و قد عقر الجمل، فقطعا غرضه الرحل، و احتملا الهودج، فنحياه حتى امرهما على فيه امره بعد، قال: أدخلاها البصره، فادخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: امر على نفرا بحمل الهودج من بين القتلى، و قد كان القعقاع و زفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير، فوضعا الى جنب البعير، فاقبل محمد ابن ابى بكر اليه و معه نفر، فادخل يده فيه، فقالت: من هذا؟ قال: اخوك البر، قالت: عقوق قال: عمار بن ياسر: كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا أمه؟ قالت: من أنت؟ قال: انا ابنك البار عمار، قالت: لست لك بام، قال: بلى، و ان كرهت قالت: فخرتم ان ظفرتم، و اتيتم مثل ما نقمتم، هيهات، و الله لن يظفر من كان هذا دابه و ابرزوها بهودجها من القتلى، و وضعوها ليس قربها احد، و كان هودجها فرخ مقصب مما فيه من النبيل، و جاء اعين بن ضبيعه المجاشعى حتى اطلع فى الهودج، فقالت: إليك لعنك الله! فقال: و الله ما ارى الا حميراء، قالت: هتك الله سترك، و قطع يدك، و ابدى عورتك! فقتل بالبصره

و سلب، و قطعت يده، و رمى به عريانا فى خربه من خربات الأزد، فانتهى إليها على، فقال: اى أمه، يغفر الله لنا و لكم، قالت: غفر الله لنا و لكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن حكيم ابن شريك، عن ابيه، عن جده، قال: انتهى محمد بن ابى بكر و معه عمار، فقطع الانساع عن اليهودج، و احتملاه، فلما وضعاه ادخل محمد يده و قال: اخوك محمد، فقالت: مذمم، قال: يا أخيه، هل اصابك شىء؟ قالت: ما أنت من ذاك؟ قال: فمن إذا! الضلال؟ قالت: بل الهداه، و انتهى إليها على، فقال: كيف أنت يا أمه؟ قالت: بخير، قال: يغفر الله لك قالت: و لك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قال: و لما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشه حتى أدخلها البصره، فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفيه ابنه الحارث بن طلحه بن ابى طلحه ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، و هى أم طلحه الطلحات بن عبد الله ابن خلف. و كانت الوقعه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين، فى قول الواقدى

مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله، عن ابيه قال: لما انهزم الناس يوم الجمل عن طلحه و الزبير، و مضى الزبير رضى الله عنه حتى مر بعسكر الأحنف، فلما رآه و اخبر به قال: و الله ما هذا بخيار، و قال للناس: من يأتينا بخبره؟ فقال عمرو بن جرموز لأصحابه:

انا، فاتبعه، فلما لحقه نظر اليه الزبير- و كان شديد الغضب-قال: ما وراءك؟ قال: انما اردت ان اسالك، فقال غلام للزبير يدعى عطيه كان معه: انه معد، فقال: ما يهولك من رجل! و حضرت الصلاه، فقال ابن جرموز: الصلاه، فقال: الزبير: الصلاه، فنزلا، و استدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فى جريان درعه، فقتله، و أخذ فرسه و خاتمه و سلاحه، و خلى عن الغلام، فدفنه بوادى السباع، و رجع الى الناس بالخبر. فاما الأحنف فقال: و الله ما ادرى احسنت أم اسات! ثم انحدر الى على و ابن جرموز معه، فدخل عليه، فاخبره، فدعا بالسيف، فقال: سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ص! و بعث بذلك الى عائشه، ثم اقبل على الأحنف فقال: تربصت، فقال: ما كنت أرانى الا- قد احسنت، و بأمرك كان ما كان يا امير المؤمنين، فارق فان طريقك الذى سلكت بعيد، و أنت الى غدا احوج منك أمس، فاعرف إحسانى، و استصف مودتى لغد، و لا تقولن مثل هذا، فانى لم أزل لك ناصحا .

من انهزم يوم الجمل فاختنى و مضى فى البلاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و مضى الزبير فى صدر يوم الهزيمه راجلا نحو المدينه، فقتله ابن جرموز، قالوا: و خرج عتبه بن ابى سفيان و عبد الرحمن و يحيى ابنا الحكم يوم الهزيمه، قد شججوا فى البلاد، فلقوا عصمه بن ابير التيمى، فقال: هل لكم فى الجوار؟ قالوا: من أنت؟ قال: عصمه بن ابير قالوا: نعم، قال: فأنتم فى جوارى الى الحول، فمضى بهم، ثم حماهم و اقام عليهم حتى برءوا، ثم قال: اختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم فى أربعمائه راكب من تيم الرباب، حتى إذا وغلوا فى بلاد كلب بدومه

قالوا: قد وفيت ذمتك و ذممهم، و قضيت الذى عليك فارجع، فرجع. و فى ذلك يقول الشاعر: وفى ابن ابيير و الرماح شوارع بال
ابى العاصى و فاء مذكرا

و اما ابن عامر فانه خرج أيضا مشججا، فتلقاه رجل من بنى حرقوص يدعى مريا، فدعاه للجوار، فقال: نعم، فاجاره و اقام عليه، و
قال: اى البلدان أحب إليك؟ قال: دمشق، فخرج به فى ركب من بنى حرقوص حتى بلغوا به دمشق و قال حارثه بن بدر- و كان
مع عائشه، و اصيب فى الوقعه ابنه او اخوه زراع: أتانى من الأنباء ان ابن عامر اناخ و القى فى دمشق المراسيا

و أوى مروان بن الحكم الى اهل بيت من عنزه يوم الهزيمه، فقال لهم: اعلموا مالک بن مسمع بمكانى، فاتوا مالكا فاخبروه
بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذى قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه؟ قال: ابعث ابن أخى فاجره، و التمسوا له
الامان من على، فان آمنه فذاك الذى نحب و ان لم يؤمنه خرجنا به و بأسيا، فان عرض له جالدنا دونه بأسيا، فاما ان نسلم،
و اما ان نهلك كراما و قد استشار غيره من اهله من قبل فى الذى استشار فيه مقاتلا، فنهاه، فاخذ براى أخيه، و ترك رأيهم،
فأرسل اليه فانزله داره، و عزم على منعه ان اضطر الى ذلك، و قال: الموت دون الجوار و فاء، و حفظ لهم بنو مروان ذلك بعد، و
انتفعوا به عندهم، و شرفوهم بذلك، و أوى عبد الله بن الزبير الى دار رجل من الأزد يدعى وزيرا، و قال: ائت أم المؤمنين
فأعلمها بمكانى، و إياك ان يطلع على هذا محمد بن ابى بكر، فاتى عائشه رضى الله عنها فأخبرها، فقالت: على بمحمد، فقال: يا
أم المؤمنين، انه قد نهانى ان يعلم به محمد، فأرسلت اليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئنى بابن أختك، فانطلق معه
فدخل بالأزدى

على ابن الزبير، قال: جئتكم و الله بما كرهت، و أبت أم المؤمنين الا ذلك، فخرج عبد الله و محمد و هما يتشاثمان، فذكر محمد عثمان فشمته و شتم عبد الله محمدا حتى انتهى الى عائشه فى دار عبد الله بن خلف- و كان عبد الله ابن خلف قبل يوم الجمل مع عائشه، و قتل عثمان اخوه مع على- و أرسلت عائشه فى طلب من كان جريحا فضمت منهم ناسا، و ضمت مروان فيمن ضمت، فكانوا فى بيوت الدار. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالان: و غشى الوجوه عائشه و على فى عسكره، و دخل القعقاع بن عمرو على عائشه فى أول من دخل، فسلم عليها، فقالت: انى رايت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي و ارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيك منهنما؟ قال: نعم، ذاك الذى قال: اعق أم نعلم، و كذب و الله، انك لأبر أم نعلم، و لكن لم تطاعى فقالت: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه و خرج فاتى عليا فاخبره ان عائشه سألته، فقال: ويحك! من الرجلان؟ قال: ذلك ابو هاله الذى يقول: كيما ارى صاحبه عليا

. فقال: و الله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه، فكان قولهما واحدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالان: و تسلل الجرحى فى جوف الليل، و دخل البصره من كان يطيق الانبعاث منهم، و سالت عائشه يومئذ عن عدده من الناس، منهم من كان معها، و منهم من كان عليها، و قد غشيها الناس، و هى فى دار عبد الله بن خلف، فكلما نعى لها منهم واحد قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله ص: فلان فى الجنة، و فلان فى الجنة و قال على بن ابى طالب يومئذ: انى لأرجو الا يكون احد من هؤلاء نقى قلبه الا ادخله الله الجنة كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن ابى أيوب، عن على، قال: ما نزل على النبى ص آيه افرح له من

قول الله عز و جل: « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، فقال ص: ما أصاب المسلم في الدنيا من مصيبه في نفسه فبذنب، و ما يعفو الله عز و جل عنه اكثر، و ما اصابه في الدنيا فهو كفاره له و عفو منه لا يعتد عليه فيه عقوبه يوم القيامه، و ما عفا الله عز و جل عنه في الدنيا فقد عفا عنه، و الله اعظم من ان يعود في عفوهِ .

توجه على علي قتلى الجمل و دفنهم و جمعه ما كان في العسكر

و البعث به الى البصره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالا: و اقام علي بن ابي طالب في عسكره ثلاثه ايام لا يدخل البصره، و ندب الناس الى موتاهم، فخرجوا اليهم فدفنوههم، فطاف علي معهم في القتلى، فلما اتى بكعب بن سور قال: زعمتم انما خرج معهم السفهاء، و هذا الحبر قد ترون و اتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم- يقول الذي كانوا يطيفون به-يعنى انهم قد كانوا اجتمعوا عليه، و رضوا به لصلاتهم و جعل علي كلما مر برجل فيه خير قال: زعم من زعم انه لم يخرج إلينا الا الغوغاء، هذا العابد المجتهد و صلى علي قتلاهم من اهل البصره، و علي قتلاهم من اهل الكوفه، و صلى علي قريش من هؤلاء و هؤلاء، فكانوا مدنيين و مكيين، و دفن علي الاطراف في قبر عظيم، و جمع ما كان في العسكر من شىء، ثم بعث به الى مسجد البصره، ان من عرف شيئا فليأخذه، الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمه السلطان، فانه لما بقى لم يعرف، خذوا ما اجلبوا به عليكم من مال الله عز و جل، لا يحل لمسلم

ص: ٥٣٨

من مال المسلم المتوفى شىء، و انما كان ذلك السلاح فى ايديهم من غير تنفيل من السلطان .

عدد قتلى الجمل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: كان قتلى الجمل حول الجمل عشره آلاف، نصفهم من اصحاب على، و نصفهم من اصحاب عائشه، من الأزد الفان، و من سائر اليمن خمسمائه، و من مضر الفان، و خمسمائه من قيس، و خمسمائه من تميم، و الف من بنى ضبه، و خمسمائه من بكر بن وائل و قيل: قتل من اهل البصره فى المعركه الاولى خمسه آلاف، و قتل من اهل البصره فى المعركه الثانيه خمسه آلاف، فذلك عشره آلاف قتيل من اهل البصره، و من اهل الكوفه خمسه آلاف. قالوا: و قتل من بنى عدى يومئذ سبعون شيخا، كلهم قد قرأ القرآن، سوى الشباب و من لم يقرأ القرآن. و قالت عائشه رضى الله عنها: ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بنى عدى .

دخول على على عائشه و ما امر به من العقوبه فيمن تناولها

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و دخل على البصره يوم الاثنين، فانتهى الى المسجد، فصلى فيه، ثم دخل البصره، فأتاه الناس، ثم راح الى عائشه على بغلته، فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف و هى اعظم دار بالبصره، وجد النساء يبكين على عبد الله و عثمان ابنى خلف مع عائشه، و صفيه ابنه الحارث مختمره تبكى، فلما

رأته قالت: يا علي، يا قاتل الأحبه، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما ايتمت ولد عبد الله منه! فلم يرد عليها شيئاً، و لم يزل على حاله حتى دخل على عائشه، فسلم عليها، و قعد عندها، و قال لها: جبهتنا صفيه، اما انى لم ارها منذ كانت جاريه حتى اليوم، فلما خرج على اقبلت عليه فاعادت عليه الكلام، فكف بغلته و قال: اما لهمت- و اشار الى الأبواب من الدار- ان افتح هذا الباب و اقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه، ثم هذا فاقتل من فيه- و كان اناس من الجرحى قد لجئوا الى عائشه، فاخبر على بمكانهم عندها، فتغافل عنهم- فسكتت فخرج على، فقال رجل من الأزد: و الله لا تفلتنا هذه المرأه فغضب و قال: صه! لا تهتك سترنا، و لا تدخلن دارنا، و لا- تهيجن امراه بأذى، و ان شتمن اعراضكم، و سفهن أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف، و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن، و انهن لمشركات، و ان الرجل ليكافئ المرأه و يتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغنى عن احد عرض لامرأه فانكل به شرار الناس و مضى على، فلحق به رجل، فقال: يا امير المؤمنين، قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولوا من هو امض لك شتيمه من صفيه قال: ويحك! لعلها عائشه قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقا

. و قال الآخر: يا أمنا توبى فقد خطيت

. فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب، فاقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين، فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لانهكنهما عقوبه فضربهما مائه مائه، و أخرجهما من ثيابهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود، قال: هما رجلان من ازد الكوفه يقال لهما عجل و سعد ابنا عبد الله

بيعه اهل البصره عليا و قسمه ما في بيت المال عليهم

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: بايع الأحنف من العشى لأنه كان خارجا هو و بنو سعد، ثم دخلوا جميعا البصره، فبايع اهل البصره على راياتهم، و بايع على اهل البصره حتى الجرحى و المستأمنه، فلما رجع مروان لحق بمعاويه و قال قائلون: لم يبرح المدينه حتى فرغ من صفين. قالوا: و لما فرغ على من بيعه اهل البصره نظر في بيت المال فإذا فيه ستمائه الف و زياده، فقسمها على من شهد معه الوقعه، فأصاب كل رجل منهم خمسمائه خمسمائه، و قال: لكم ان اظفركم الله عز و جل بالشام مثلها الى اعطياتكم و خاض في ذلك السبئيه، و طعنوا على على من وراء وراء .

سيره على فيمن قاتل يوم الجمل

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن راشد، عن ابيه، قال: كان من سيره على الا يقتل مدبرا و لا يذفف على جريح، و لا يكشف سترا، و لا يأخذ مالا، فقال قوم يومئذ: ما يحل لنا دماءهم، و يحرم علينا أموالهم؟ فقال على: القوم امثالكم، من صفح عنا فهو منا، و نحن منه، و من لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر و النحر، و ان لكم في خمسه لغنى، فيومئذ تكلمت الخوارج .

بعته الاشر الى عائشه

بجمل اشتراه لها و خروجها من البصره الى مكه

حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابى بكر بن عياش، عن عاصم بن كليب، عن ابيه، قال: لما فرغوا يوم

ص: ٥٤١

الجميل أمرني الاشر فانطلقت فاشترت له جملا بسبعمائه درهم من رجل من مهرة، فقال: انطلق به الى عائشه فقل لها: بعث به إليك الاشر مالك ابن الحارث، وقال: هذا عوض من بعيرك، فانطلقت به إليها، فقلت: مالك يقرئك السلام و يقول: ان هذا البعير مكان بعيرك، قالت: لاسلم الله عليه، إذ قتل يعسوب العرب- تعنى ابن طلحه- و صنع بابن أختى ما صنع! قال: فرددته الى الاشر، و اعلمته، قال: فاخرج ذراعين شعراوين، و قال: أرادوا قتلى فما اصنع! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: قصدت عائشه مكه فكان وجهها من البصره، و انصرف مروان و الأسود بن ابى البخترى الى المدينه من الطريق، و اقامت عائشه بمكه الى الحج، ثم رجعت الى المدينه .

ما كتب به على بن ابى طالب من الفتح الى عامله بالكوفه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كتب على بالفتح الى عامله بالكوفه حين كتب فى امرها و هو يومئذ بمكه: من عبد الله على امير المؤمنين اما بعد، فانا التقينا فى النصف من جمادى الآخره بالخريبه- فناء من افنيه البصره- فأعطاهم الله عز و جل سنه المسلمين، و قتل منا و منهم قتلى كثيره، و اصيب ممن اصيب منا ثمامه بن المثنى، و هند بن عمرو، و علباء بن الهيثم، و سيحان و زيد ابنا صوحان، و محدودج. و كتب عبيد الله بن رافع و كان الرسول زفر بن قيس الى الكوفه بالبشاره فى جمادى الآخره

و خبر زياد بن ابى سفيان و عبد الرحمن بن ابى بكره

و كان فى البيعه: عليك عهد الله و ميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلما، و لحربنا حربا، و لتكفن عنا لسانك و يدك و كان زياد بن ابى سفيان ممن اعتزل و لم يشهد المعركة، قعد و كان فى بيت نافع بن الحارث، و جاء عبد الرحمن ابن ابى بكره فى المستأمنين مسلما بعد ما فرغ على من البيعه، فقال له على: و عمك المتربص المقاعد بى! فقال: و الله يا امير المؤمنين، انه لك لواد، و انه على مسرتك لحريص، و لكنه بلغنى انه يشتكى، فاعلم لك علمه ثم آتيك. و كتم عليا مكانه حتى استامره، فأمره ان يعلمه فاعلمه، فقال على: امش امامى فاهدنى اليه، ففعل، فلما دخل عليه قال: تقاعدت عنى، و تربصت- و وضع يده على صدره، و قال: هذا وجع بين-فاعتذر اليه زياد، فقبل عذره و استشاره و اراده على على البصره، فقال: رجل من اهل بيتك يسكن اليه الناس، فانه اجدر ان يطمئنوا او ينقادوا، و سأكفيكه و أشير عليه. فافترقا على ابن عباس، و رجع على الى منزله .

تأثير ابن عباس على البصره و توليه زياد الخراج

و امر ابن عباس على البصره، و ولى زياد الخراج و بيت المال، و امر ابن عباس ان يسمع منه، فكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنيه كانت من الناس، فقال: ان كنت تعلم انك على الحق، و ان من خالفك على الباطل، اشرت عليك بما ينبغى، و ان كنت لا تدري، اشرت عليك بما ينبغى كذلك. فقلت: انى على الحق، و انهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك و من ترك امرك، فان كان أعز للإسلام و اصلح له ان يضرب عنقه فاضرب عنقه فاستكتبته، فلما ولى رايت ما صنع، و علمت انه قد اجتهد لى رايه، و اعجلت السبئيه عليا عن المقام، و ارتحلوا بغير اذنه،

فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم امرا ان كانوا ارادوه، و قد كان له فيها مقام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: علم اهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة، معه شىء متعلقه، فتأمله الناس فوق، فإذا كف فيها خاتم، نقشه عبد الرحمن بن عتاب، و جفل من بين مكه و المدينة من اهل البصره، من قرب من البصره او بعد، و قد علموا بالوقوع مما ينقل اليهم النسر من الأيدي و الاقدام

تجهيز على ع عائشه رضى الله عنها من البصره

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و جهز على عائشه بكل شىء ينبغى لها من مركب او زاد او متاع، و اخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام، و اختار لها اربعين امراه من نساء اهل البصره المعروفات، و قال: تجهز يا محمد، فبلغها، فلما كان اليوم الذى ترحل فيه، جاءها حتى وقف لها، و حضر الناس، فخرجت على الناس و ودعوها و ودعتهم، و قالت: يا بنى، تعبت بعضنا على بعض استبطاء و استزاده، فلا يعتدن احد منكم على احد بشىء بلغه من ذلك، انه و الله ما كان بينى و بين على فى القديم الا ما يكون بين المرأه و احمائها، و انه عندى على معتبى من الاخيار و قال على: يا ايها الناس، صدقت و الله و برت، ما كان بينى و بينها الا ذلك، و انها لزوجه نبيكم ص فى الدنيا و الآخرة . و خرجت يوم السبت لغره رجب سنه ست و ثلاثين، و شيعها على اميالا، و سرح بنيه معها يوما

ما روى من كثره القتل يوم الجمل

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، قال: حدثنا محمد ابن الفضل بن عطيه الخراساني، عن سعيد القطعي، قال: كنا نتحدث ان قتلى الجمل يزيدون على ستة آلاف. حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا سليمان بن صالح، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: حدثني الزبير بن الخريت، عن ابي لييد لمازه بن زياد، قال: قلت له: لم تسب عليا؟ قال: الا اسب رجلا قتل منا الفين و خمسمائه، و الشمس هاهنا! قال جرير بن حازم: و سمعت ابن ابي يعقوب يقول: قتل علي بن ابي طالب يوم الجمل الفين و خمسمائه، الف و ثلاثمائه و خمسون من الأزد و ثمانمائه من بنى ضببه، و ثلاثمائه و خمسون من سائر الناس. و حدثني ابي، عن سليمان، عن عبد الله، عن جرير، قال: قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

قال معاذ: و حدثني عبد الله، قال: قال جرير: ٣ قتل المعرض بن علاط يوم الجمل، فقال اخوه الحجاج: لم أر يوما كان اكثر ساعيا بكف شمال فارقتها يمينها

ما قال عمار بن ياسر لعائشه حين فرغ من الجمل

حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، عن سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن جرير بن حازم، قال: سمعت أبا يزيد المدني يقول: قال عمار بن ياسر لعائشه - رضی الله عنها - حين فرغ القوم: يا أم المؤمنين، ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت: ابو اليقظان! قال:

نعم، قالت: و الله انك-ما علمت- قوال بالحق، قال: الحمد لله الذى قضى لى على لسانك .

آخر حديث الجمل

بعثه على بن ابي طالب قيس بن سعد بن عباده أميراً على مصر

و فى هذه السنه-اعنى سنه ست و ثلاثين-قتل محمد بن ابي حذيفه، و كان سبب قتله انه لما خرج المصريون الى عثمان مع محمد بن ابي بكر، اقام بمصر، و اخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابي سرح، و ضبطها، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان رضى الله عنه، و بويح لعلى، و اظهر معاويه الخلاف، و بايعه على ذلك عمرو بن العاص، فسار معاويه و عمرو الى محمد بن ابي حذيفه قبل قدوم قيس بن سعد مصر، فعالجا دخول مصر، فلم يقدر على ذلك، فلم يزالا يخدعان محمد بن ابي حذيفه حتى خرج الى عريش مصر فى الف رجل، فتحصن بها، و جاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه و أخذوا و قتلوا رحمهم الله. و اما هشام بن محمد فانه ذكر ان أبا مخنف لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم، حدثه عن محمد بن يوسف الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، عن عباس بن سهل الساعدى ان محمد بن ابي حذيفه بن عتب بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف هو الذى كان سرب المصريين الى عثمان بن عفان، و انهم لما ساروا الى عثمان فحاصروه و ثب هو بمصر على عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بنى عامر بن لؤى القرشى، و هو عامل عثمان يومئذ على مصر، فطرده منها، و صلى بالناس، فخرج عبد الله ابن سعد من مصر فنزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين، فانتظر ما يكون من امر عثمان، فطلع راكب فقال: يا عبد الله، ما وراءك؟ خبرنا بخبر الناس خلفك، قال: افعل، قتل المسلمون عثمان رضى الله عنه، فقال عبد الله بن سعد: « إنا لله و إنا إليه راجعون » ! ، يا عبد الله، ثم صنعوا

ما ذا؟ قال: ثم بايعوا ابن عم رسول الله ص على بن ابي طالب، قال عبد الله بن سعد: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، قال له الرجل: كان ولايه على بن ابي طالب عدلت عندك قتل عثمان! قال: اجل قال: فنظر اليه الرجل، فتأمله فعرفه و قال: كأنك عبد الله بن ابي سرح امير مصر! قال: اجل، قال له الرجل: فان كان لك في نفسك حاجه فالنجاه النجاه، فان راى امير المؤمنين فيك و فى أصحابك سيئ، ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين، و هذا بعدى امير يقدم عليك قال له عبد الله: و من هذا الأمير؟ قال: قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، قال عبد الله بن سعد: ابعث الله محمد بن ابي حذيفه! فانه بغى على ابن عمه، و سعى عليه، و قد كان كفله و رباه و احسن اليه، فأساء جواره، و وثب على عماله، و جهز الرجال اليه حتى قتل، ثم ولى عليه من هو ابعده منه و من عثمان، لم يمتعه بسطان بلاده حولا و لا شهرا، و لم يره لذلك أهلا، فقال له الرجل: انج بنفسك، لا تقتل فخرج عبد الله بن سعد هاربا حتى قدم على معاويه ابن ابي سفيان دمشق. قال ابو جعفر: فخير هشام هذا يدل على ان قيس بن سعد ولى مصر و محمد بن ابي حذيفه حى. و فى هذه السنه بعث على بن ابي طالب على مصر قيس بن سعد بن عباده الأنصارى، فكان من امره ما ذكر هشام بن محمد الكلبي، قال: حدثنى ابو مخنف، عن محمد بن يوسف بن ثابت، عن سهل بن سعد، قال: لما قتل عثمان رضى الله عنه و ولى على بن ابي طالب الأمر، دعا قيس ابن سعد الأنصارى فقال له: سر الى مصر فقد وليتها، و اخرج الى

رحلك، و اجمع إليك ثقاتك و من احببت ان يصحبك حتى تأتيها و معك جند، فان ذلك اربع لعدوك و أعز لوليک، فإذا أنت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن، و اشتد على المريب، و ارفق بالعامه و الخاصه، فان الرفق يمن . فقال له قيس بن سعد: رحمك الله يا امير المؤمنين! فقد فهمت ما قلت، اما قولك: اخرج إليها بجند، فو الله لئن لم أدخلها الا بجند آتيتها به من المدينه لا- أدخلها ابدا، فانا ادع ذلك الجند لك، فان أنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا، و ان اردت ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عده لك، و انا اصير إليها بنفسى و اهل بيتى و اما ما أوصيتنى به من الرفق و الاحسان، فان الله عز و جل هو المستعان على ذلك. قال: فخرج قيس بن سعد فى سبعة نفر من اصحابه حتى دخل مصر، فصعد المنبر، فجلس عليه، و امر بكتاب معه من امير المؤمنين فقري على اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى من بلغه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو اما بعد، فان الله عز و جل بحسن صنعه و تقديره و تدبيره، اختار الاسلام دينا لنفسه و ملائكته و رسله، و بعث به الرسل ع الى عبادته، و خص به من انتخب من خلقه، فكان مما اكرم الله عز و جل به هذه الامه، و خصهم به من الفضيله ان بعث اليهم محمدا صلى الله عليه و سلم، فعلمهم الكتاب و الحكمة و الفرائض و السنه، لكيما يهتدوا، و جمعهم لكيما لا يتفرقوا، و زكاهم لكيما يتطهروا، و رفههم لكيما لا يجوروا، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز و جل صلوات الله عليه و رحمته و بركاته ثم ان المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين، عملا بالكتاب و السنه، و احسنا السيره، و لم يعدوا السنه، ثم توفاهما الله عز و جل، رضى الله عنهما ثم ولى

بعدهما وال فاحدث احداثا، فوجدت الامه عليه مقالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا، ثم جاءوني فبايعوني، فاستهدى الله عز و جل بالهدى، و استعينه على التقوى الا- و ان لكم علينا العمل بكتاب الله و سنه رسوله ص، و القيام عليكم بحقه و التنفيذ لسنته، و النصح لكم بالغيب، و الله المستعان، و حسينا الله و نعم الوكيل و قد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عباده أميرا، فوازره و كانفوه، و اعينوه على الحق، و قد امرته بالإحسان الى محسنكم، و الشده على مرييكم، و الرفق بعوامكم و خواصكم، و هو ممن ارضى هديه، و أرجو صلاحه و نصيحته اسال الله عز و جل لنا و لكم عملا زاكيا، و ثوبا جزيلا، و رحمه واسع، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كتب عبيد الله بن ابي رافع فى صفر سنة ست و ثلاثين. قال: ثم ان قيس بن سعد قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد ص، و قال: الحمد لله الذى جاء بالحق، و أمات الباطل، و كبت الظالمين ايها الناس، انا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمد نبينا ص، فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله عز و جل و سنه رسوله صلى الله عليه و سلم، فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا- بيعه لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا، و استقامت له مصر، و بعث عليها عماله، الا ان قريه منها يقال لها: خربت فيها اناس قد أعظموا قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، و بها رجل من كنانه ثم من بنى مدلج يقال له يزيد بن الحارث من بنى الحارث بن مدلج فبعث هؤلاء الى قيس بن سعد: انا لا- نقاتلك فابعث عمالك، فالأرض أرضك، و لكن أقرنا على حالنا حتى نظر الى ما يصير امر الناس. قال: و وثب مسلمة بن مخلد الأنصارى، ثم من ساعده من رهط قيس ابن سعد، فنعى عثمان بن عفان رضى الله عنه، و دعا الى الطلب بدمه، فأرسل

اليه قيس بن سعد: ويحك، على تشب! فوالله ما أحب ان لي ملك الشام الى مصر و اني قتلتك فبعث اليه مسلمه: اني كاف عنك ما دمت أنت والى مصر. قال: و كان قيس بن سعد له حزم و راي، فبعث الى الذين بخربت: اني لا أكرهكم على البيعه، و انا أدعكم و اكف عنكم فهادنهم و هادن مسلمه بن مخلد، و جبي الخراج، ليس احد من الناس ينازعه. قال: و خرج امير المؤمنين الى اهل الجمل و هو على مصر، و رجع الى الكوفه من البصره و هو بمكانه، فكان اثقل خلق الله على معاويه بن ابي سفيان لقربه من الشام، مخافه ان يقبل اليه على في اهل العراق، و يقبل اليه قيس بن سعد في اهل مصر، فيقع معاويه بينهما. و كتب معاويه بن ابي سفيان الى قيس بن سعد- و على بن ابي طالب يومئذ بالكوفه قبل ان يسير الى صفين: من معاويه بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك، اما بعد، فإنكم ان كنتم نقمتم على عثمان بن عفان رضى الله عنه في اثره رأيتموها، او ضربه سوط ضربها، او شتيمه رجل، او في تسييره آخر، او في استعماله الفتى، فإنكم قد علمتم- ان كنتم تعلمون- ان دمه لم يكن يحل لكم، فقد ركبتهم عظيما من الأمر، و جئتم شيئا ادا، فتب الى الله عز و جل يا قيس ابن سعد فإنك كنت في المجليين على عثمان بن عفان- ان كانت التوبه من قتل المؤمن تغني شيئا- فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذي اغرى به الناس، و حملهم على قتله حتى قتلوه، و انه لم يسلم من دمه عظم قومك، فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على امرنا، و لك سلطان العراقيين إذا ظهرت ما بقيت، و لمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلني غير هذا مما تحب، فإنك لا تسألني

شيئا الا أوتيته، و اكتب الى برأيك فيما كتبت به إليك و السلام. فلما جاءه كتاب معاويه أحب ان يدافعه و لا يبدى له امره، و لا يتعجل له حربه، فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان، و ذلك امر لم اكارفه، و لم أطف به و ذكرت ان صاحبي هو اغرى الناس بعثمان، و دسهم اليه حتى قتلوه، و هذا ما لم اطلع عليه، و ذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فأول الناس كان فيه قياما عشيرتي و اما ما سألتني من متابعتك، و عرضت على من الجزاء به، فقد فهمته، و هذا امر لى فيه نظر و فكره، و ليس هذا مما يسرع اليه، و انا كاف عنك، و لن يأتيك من قبلى شيء تكرهه حتى ترى و نرى ان شاء الله، و المستجار الله عز و جل، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. قال: فلما قرأ معاويه كتابه، لم يره الا مقاربا مباعدا، و لم يامن ان يكون له فى ذلك مباعدا مكايذا، فكتب اليه معاويه أيضا: اما بعد، فقد قرأت كتابك، فلم ارك تدنو فأعدك سلما، و لم ارك تباعد فأعدك حربا، أنت فيما هاهنا كحنك الجزور، و ليس مثلى يصانع المخادع، و لا ينتزع للمكاييد، و معه عدد الرجال، و بيده اعنه الخيل، و السلام عليك. فلما قرأ قيس بن سعد كتاب معاويه، و رأى انه لا يقبل معه المدافعه و المماطلة، اظهر له ذات نفسه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد، الى معاويه بن ابى سفيان. اما بعد، فان العجب من اغترارك بى، و طمعك فى، و استسقاطك رأبى. ا تسومنى الخروج من طاعه اولى الناس بالإمره، و أقولهم للحق، و اهداهم سيلا، و اقربهم من رسول الله ص و سيله، و تأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعه ابعده الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سيلا، و ابعدهم من الله عز و جل و رسوله ص و سيله، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت ابليس! و اما قولك انى مالى عليك مصر خيلا و رجلا

فو الله ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهم إليك، انك لذو جد، و السلام فلما بلغ معاويه كتاب قيس ايس منه، و ثقل عليه مكانه. حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: كانت مصر من حين علي، عليها قيس بن سعد بن عباد، و كان صاحب رايه الانصار مع رسول الله ص، و كان من ذوى الرأى و الباس، و كان معاويه بن ابي سفيان و عمرو بن العاص جاهدين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا عليها، فكان قد امتنع فيها بالدهاء و المكايده، فلم يقدر عليه، و لا- على ان يفتتح مصر، حتى كاد معاويه قيس بن سعد من قبل علي، و كان معاويه يحدث رجالا من ذوى الرأى من قريش يقول: ما ابتدعت مكايده قط كانت اعجب عندي من مكايده كدت بها قيسا من قبل علي و هو بالعراق حين امتنع منى قيس. قلت لأهل الشام لا: تسبوا قيس بن سعد، و لا تدعوا الى غزوه، فانه لنا شيعه، يأتينا كيس نصيحتته سرا الا ترون ما يفعل ياخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و يؤمن سربهم، و يحسن الى كل راكب قدم عليه منكم، لا يستنكرونه فى شىء! قال معاويه: و هممت ان اكتب بذلك الى شيعتى من اهل العراق، فيسمع بذلك جواسيس على عندى و بالعراق فبلغ ذلك عليا، و نماه اليه محمد بن ابي بكر و محمد بن جعفر بن ابي طالب فلما بلغ ذلك عليا اتهم قيسا، و كتب اليه يأمره بقتال اهل خربتا- و اهل خربتا يومئذ عشره آلاف- فأبى قيس بن سعد ان يقاتلهم، و كتب الى علي: انهم وجوه اهل مصر و اشرافهم، و اهل الحفاظ منهم، و قد رضوا منى ان أومن سربهم، و اجرى عليهم اعطياتهم و أرزاقهم، و قد علمت ان هواهم مع معاويه، فلست مكايدهم بأمر اهون على و عليك من الذى افعل بهم، و لو انى غزوتهم

كانوا لى قرنا، و هم اسود العرب، و منهم بسر بن ابى ارطاه، و مسلمه بن مخلد، و معاويه بن خديج، فذرنى فانا اعلم بما ادارى منهم فأبى على الا قتالهم، و ابى قيس ان يقاتلهم. فكتب قيس الى على: ان كنت تتهمنى فاعزلنى عن عملك، و ابعث اليه غيرى فبعث على الا شتر أميرا الى مصر، حتى إذا صار بالقلزم شرب شربه غسل كان فيها حتفه فبلغ حديثهم معاويه و عمرا، فقال عمرو: ان لله جندا من غسل. فلما بلغ عليا وفاه الا شتر بالقلزم بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر فالزهرى يذكر ان عليا بعث محمد بن ابى بكر أميرا على مصر بعد مهلك الا شتر بقلزم، و اما هشام بن محمد، فانه ذكر فى خبره ان عليا بعث بالأشتر أميرا على مصر بعد مهلك محمد بن ابى بكر رجوع الحديث الى حديث هشام عن ابى مخنف: و لما ايس معاويه من قيس ان يتابعه على امره، شق عليه ذلك، لما يعرف من حزمه و بأسه، و اظهر للناس قبله، ان قيس بن سعد قد تابعكم، فادعوا الله له، و قرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه و قاربه قال: و اختلق معاويه كتابا من قيس بن سعد، فقراه على اهل الشام. بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير معاويه بن ابى سفيان من قيس بن سعد، سلام عليك، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانى لما نظرت رايت انه لا يسعنى مظاهره قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا، فنستغفر الله عز و جل لذنوبنا، و نسأله العصمه لدينا الا و انى قد القيت إليكم بالسلم، و انى اجبتك الى قتال قتله عثمان، امام الهدى المظلوم، فعول على فيما احببت من الأموال و الرجال اعجل عليك، و السلام. فشاع فى اهل الشام ان قيس بن سعد قد بايع معاويه بن ابى سفيان، فسرحت عيون على بن ابى طالب اليه بذلك، فلما أتاه ذلك اعظمه و اكبره،

و تعجب له، و دعا بنيه، و دعا عبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك، فقال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، دع ما يرييك الى ما لا يرييك، اعزل قيسا عن مصر قال لهم على: انى و الله ما اصدق بهذا على قيس، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، اعزله، فو الله لئن كان هذا حقاً لا- يعتزل لك ان عزلته. فإينهم كذلك إذ جاء كتاب من قيس بن سعد فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان قبلى رجالا- معتزلين قد سألوني ان اكف عنهم، و ان ادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس، فنرى و يروا رأيهم، فقد رايت ان اكف عنهم، و الا اتعجل حربهم، و ان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله عز و جل ان يقبل بقلوبهم، و يفرقهم عن ضاللتهم، ان شاء الله. فقال عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ما أخوفنى ان يكون هذا ممالاه لهم منه، فمره يا امير المؤمنين بقتالهم، فكتب اليه على: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فسر الى القوم الذين ذكرت، فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و الا- فناجزهم ان شاء الله. فلما اتى قيس بن سعد الكتاب فقراه، لم يتمالك ان كتب الى امير المؤمنين: اما بعد يا امير المؤمنين، فقد عجبت لأمرك، ا تأمرنى بقتال قوم كافين عنك، مفرغيك لقتال عدوك! و انك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوك، فأطعنى يا امير المؤمنين، و اكفف عنهم، فان رأى تركهم، و السلام. فلما أتاه هذا الكتاب قال له عبد الله بن جعفر: يا امير المؤمنين، ابعث محمد بن ابى بكر على مصر يكفك امرها، و اعزل قيسا، و الله لقد بلغنى ان قيسا يقول: و الله ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمه بن مخلد لسلطان سوء، و الله ما أحب ان لى ملك الشام الى مصر و انى قتلت ابن المخلد قال:

و كان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن ابي بكر لامه، فبعث علي محمد بن ابي بكر على مصر، و عزل عنها قيسا .

ولايه محمد بن ابي بكر مصر

قال هشام، عن ابن مخنف: فحدثني الحارث بن كعب الوالبي - من والبه الأزدي - عن ابيه، ان عليا كتب معه الى اهل مصر كتابا، فلما قدم به علي قيس قال له قيس: ما بال امير المؤمنين! ما غيره؟ ادخل احد بيني و بينه؟ قال له: لا، و هذا السلطان سلطانك؟! قال: لا، و الله لا اقيم معك ساعه واحده و غضب حين عزله، فخرج منها مقبلا الى المدينه، فقدمها، فجاءه حسان بن ثابت شامتا به - و كان حسان عثمانيا - فقال له: نزعك علي بن ابي طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فقال له قيس بن سعد: يا اعمى القلب و البصر، و الله لو لا ان القى بين رهطى و رهطك حربا لضربت عنقك، اخرج عنى. ثم ان قيسا خرج هو و سهل بن حنيف حتى قدما على علي، فخبره قيس، فصدقه علي ثم ان قيسا و سهلا شهدا مع علي صفين. و اما الزهرى، فانه قال فيما حدثني به عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال، حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، ان محمد بن ابي بكر قدم مصر و خرج قيس فلحق بالمدينه، فاخافه مروان و الأسود بن ابي البختري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل، ركب راحلته، فظهر الى علي فبعث معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما، و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكانه، فو الله لو انكما امددتما بمائه الف مقاتل ما كان ذلك باغيظ لى من اخراجكما قيس بن سعد الى علي فقدم قيس بن سعد على علي، فلما باثه الحديث و جاءهم قتل محمد بن ابي بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يقاسى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يهزه على عزل قيس بن سعد لم ينصح له، فأطاع علي قيس بن سعد فى الأمر كله

قال هشام: عن ابي مخنف، قال: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن ابيه، قال: كنت مع محمد بن ابي بكر حين قدم مصر، فلما قدم قرأ عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد عبد الله على امير المؤمنين، الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر، و امره بتقوى الله و الطاعه فى السر و العلانيه، و خوف الله عز و جل فى الغيب و المشهد، و باللين على المسلمين، و بالغلظه على الفاجر، و بالعدل على اهل الذمه، و بانصاف المظلوم، و بالشده على الظالم، و بالعفو عن الناس، و بالإحسان ما استطاع، و الله يجزى المحسنين، و يعذب المجرمين و امره ان يدعو من قبله الى الطاعه و الجماعه، فان لهم فى ذلك من العاقبه و عظيم المثوبه ما لا يقدرون قدره، و لا يعرفون كنهه، و امره ان يجيبى خراج الارض على ما كانت تجيبى عليه من قبل، لا ينتقص منه و لا يبتدع فيه، ثم يقسمه بين اهله على ما كانوا يقسمون عليه من قبل، و ان يلين لهم جناحه، و ان يواسى بينهم فى مجلسه و وجهه، و ليكن القريب و البعيد فى الحق سواء و امره ان يحكم بين الناس بالحق، و ان يقوم بالقسط، و لا يتبع الهوى، و لا يخف فى الله عز و جل لومه لائم، فان الله جل ثناؤه مع من اتقى و آثر طاعته و امره على ما سواه و كتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله ص لغره شهر رمضان. قال: ثم ان محمد بن ابي بكر قام خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذى هداانا و إياكم لما اختلف فيه من الحق، و بصرنا و إياكم كثيرا مما عمى عنه الجاهلون الا- ان امير المؤمنين و لاني اموركم، و عهد الى ما قد سمعتم، و أوصاني بكثير منه مشافهه، و لن آلوكم خيرا ما استطعت، « **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** » ، فان يكن ما ترون من امارتى و أعمالى طاعه لله و تقوى، فاحمدوا الله عز و جل على ما كان

من ذلك، فانه هو الهادى، و ان رايتم عاملا عمل غير الحق زائغا، فارفعوه الى، و عاتبوني فيه، فانى بذلك اسعد، و أنتم بذلك جديرون وفقنا الله و إياكم لصالح الاعمال برحمته، ثم نزل. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: و حدثنى يزيد بن ظبيان الهمداني، ان محمد بن ابى بكر كتب الى معاوية بن ابى سفيان لما ولى، فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامه قال: و لم يلبث محمد بن ابى بكر شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم فقال: يا هؤلاء، اما ان تدخلوا فى طاعتنا، و اما ان تخرجوا من بلادنا، فبعثوا اليه: انا لا نفعل، دعنا حتى ننظر الى ما تصير اليه أمورنا، و لا تعجل بحربنا فأبى عليهم، فامتنعوا منه، و أخذوا حذرهم، فكانت وقعه صفيين، و هم لمحمد هائبون، فلما أتاهم صبر معاوية و اهل الشام لعلى، و ان عليا و اهل العراق قد رجعوا عن معاوية و اهل الشام، و صار امرهم الى الحكومه، اجترءوا على محمد بن ابى بكر، و أظهروا له المبارزه، فلما راى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفى الى اهل خربتا، و فيها يزيد بن الحارث من بنى كنانه، فقاتلهم، فقتلوه ثم بعث اليهم رجلا من كلب يدعى ابن مضاهم، فقتلوه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فيما قيل: قدم ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذى كان جرى بينه و بين ابن عامر على على. ذكر من قال ذلك: قال على بن محمد المدائنى، عن ابى زكرياء العجلانى، عن ابن إسحاق، عن أشياخه، قال: قدم ماهويه ابراز مرزبان مرو على على بن ابى طالب بعد الجمل مقرا بالصلح، فكتب له على كتابا الى دهاقين مرو و الأساوره و الجند سلايين و من كان فى مرو: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، فان ماهويه ابراز مرزبان مرو جاءنى، و انى رضيت

عنه و كتب سنه ست و ثلاثين ثم انهم كفروا و أغلقوا ابرشهر .

توجيه على خليد بن طريف الى خراسان

قال على بن محمد المدائني: أخبرنا ابو مخنف، عن حنظله بن الأعلم، عن ماهان الحنفي، عن الأصبع بن نباته المجاشعي، قال: بعث على خليد بن قره اليربوعي - و يقال خليد بن طريف - الى خراسان .

ذكر خبر عمرو بن العاص و مبايعته معاويه

و في هذه السنه - اعنى سنه ست و ثلاثين - بايع عمرو بن العاص معاويه، و وافقه على محاربه على، و كان السبب في ذلك ما كتب به الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: لما احيط بعثمان - رضى الله عنه - خرج عمرو بن العاص من المدينه متوجها نحو الشام، و قال: و الله يا اهل المدينه، ما يقيم بها احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله عز و جل بذل، من لم يستطع نصره فليهرب فسار و سار معه ابنه عبد الله و محمد، و خرج بعده حسان بن ثابت، و تتابع على ذلك ما شاء الله. قال سيف، عن ابي حارثه و ابي عثمان، قالوا: بينا عمرو بن العاص جالس بعجلان و معه ابنه، إذ مر بهم راكب فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، فقال عمرو: ما اسمك؟ قال: حصيره قال عمرو: حصر الرجل، قال: فما الخبر؟ قال: تركت الرجل محصورا، قال عمرو: يقتل ثم مكثوا أياما، فمر بهم راكب، فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: قتال، قال عمرو: قتل الرجل، فما الخبر؟ قال: قتل الرجل قال: ثم لم يكن الا ذلك الى ان خرجت، ثم مكثوا أياما، فمر بهم راكب، فقالوا: من اين؟ قال: من المدينه، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب، قال عمرو: يكون حرب، فما الخبر؟ قال: قتل

عثمان بن عفان رضى الله عنه، و بويح لعلى بن ابى طالب، قال عمرو: انا ابو عبد الله، تكون حرب من حك فيها قرحة نكأها، رحم الله عثمان و رضى الله عنه، و غفر له! فقال سلامه بن زباع الجذامى: يا معشر قريش، انه و الله قد كان بينكم و بين العرب باب، فاتخذوا بابا إذ كسر الباب. فقال عمرو: و ذاك الذى نريد و لا يصلح الباب الا اشاف تخرج الحق من حافره الباس، و يكون الناس فى العدل سواء، ثم تمثل عمرو فى بعض ذلك: يا لهف نفسى على مالك و هل يصرف اللهف حفظ القدر!

انزع من الحر اودى بهم فاعذرهم أم بقومى سكر!

ثم ارتحل راجلا- يبكى كما تبكى المرأة، و يقول: وا عثماناه! انعى الحياء و الدين! حتى قدم دمشق، و قد كان سقط اليه من الذى يكون علم، فعمل عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: كان النبى ص قد بعث عمرا الى عمان، فسمع هنالك من حبر شيئا، فلما رأى مصداقه و هو هناك ارسل الى ذلك الحبر، فقال: حدثنى بوفاه رسول الله ص، و أخبرنى من يكون بعده؟ قال: الذى كتب إليك يكون بعده، و مدته قصيره، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مدته؟ قال: طويله، ثم يقتل قال: غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، قال: فمن يلى بعده؟ قال: رجل من قومه مثله فى المنزله، قال: فما مدته؟ قال: طويله، ثم يقتل، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: عن ملا قال: ذلك أشد، فمن يلى بعده؟ قال: رجل من قومه ينتشر عليه الناس، و تكون على راسه حرب شديده بين الناس، ثم يقتل قبل ان يجتمعوا عليه، قال: ا غيله أم عن ملا؟ قال: غيله، ثم لا يرون مثله قال: فمن يلى بعده؟ قال:

ص: ٥٥٩

امير الارض المقدسه، فيطول ملكه، فيجتمع اهل تلك الفرقة و ذلك الانتشار عليه، ثم يموت. و اما الواقدي، فانه فيما حدثني موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: لما بلغ عمرا قتل عثمان رضى الله عنه، قال: انا عبد الله، قتلته و انا بوادى السباع، من يلي هذا الأمر من بعده! ان يله طلحه فهو فتى العرب سيبا، و ان يله ابن ابي طالب فلا أراه الا سيستنظف الحق، و هو اكره من يليه الى قال: فبلغه ان عليا قد بويع له، فاشتد عليه، و تربص أياما ينظر ما يصنع الناس، فبلغه مسير طلحه و الزبير و عائشه و قال: استانى و انظر ما يصنعون، فأتاه الخبر ان طلحه و الزبير قد قتلا فارتج عليه امره، فقال له قائل: ان معاويه بالشام لا يريد ان يبايع لعلى، فلو قاربت معاويه! فكان معاويه أحب اليه من على بن ابي طالب و قيل له: ان معاويه يعظم شان قتل عثمان بن عفان، و يحرض على الطلب بدمه، فقال عمرو: ادعوا لى محمدا و عبد الله، فدعيا له، فقال: قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضى الله عنه، و بيعه الناس لعلى، و ما يرصد معاويه من مخالفه على، و قال: ما تريان؟ اما على فلا خير عنده، و هو رجل يدل بسابقتها، و هو غير مشركى فى شىء من امره فقال عبد الله بن عمرو: توفى النبي ص و هو عنك راض، و توفى ابو بكر رضى الله عنه و هو عنك راض، و توفى عمر رضى الله عنه و هو عنك راض، ارى ان تكف يدك، و تجلس فى بيتك، حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه و قال محمد بن عمرو: أنت ناب من أنياب العرب، فلا ارى ان يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوت و لا ذكر قال عمرو: اما أنت يا عبد الله فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى، و اسلم فى دينى، و اما أنت يا محمد فأمرتنى بالذى انبه لى فى دنياى، و شر لى فى آخرتى ثم خرج عمرو بن العاص و معه ابناه حتى قدم على معاويه، فوجد اهل الشام يحضون معاويه على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفه المظلوم- و معاويه

لا- يلتفت الى قول عمرو- فقال ابنا عمرو وعمرو: الا ترى الى معاويه لا يلتفت الى قولك! انصرف الى غيره فدخل عمرو و على معاويه فقال: و الله لعجب لك! انى ارفدك بما ارفدك و أنت معرض عنى! اما و الله ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته، و لكننا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاويه و عطف عليه .

توجيه على بن ابى طالب جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه

يدعوه الى الدخول فى طاعته

و فى هذه السنه وجه على عند منصرفه من البصره الى الكوفه و فراغه من الجمل جرير بن عبد الله البجلي الى معاويه يدعوه الى بيعته، و كان جرير حين خرج على الى البصره لقتال من قاتله بها بهمذان عاملا عليها، كان عثمان استعمله عليها، و كان الاشعث بن قيس على اذربيجان عاملا- عليها، كان عثمان استعمله عليها، فلما قدم على الكوفه منصرفا إليها من البصره، كتب إليهما يأمرهما بأخذ البيعه له على من قبلهما من الناس، و الانصراف اليه ففعلا ذلك، و انصرفا اليه. فلما اراد على توجيه الرسول الى معاويه، قال جرير بن عبد الله- فيما حدثنى عمر بن شبهه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه-: ابعثنى اليه، فانه لى و د حتى آتية فادعوه الى الدخول فى طاعتك، فقال الاشر لعلى: لا تبعته، فو الله انى لأظن هواه معه، فقال على: دعه حتى ننظر ما الذى يرجع به إلينا، فبعته اليه، و كتب معه كتابا يعلمه فيه باجتماع المهاجرين و الانصار على بيعته، و نكث طلحه و الزبير، و ما كان من حربته إياهما، و يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار من طاعته، فشخص اليه جرير، فلما قدم عليه ماطله و استنظره، و دعا عمرا فاستشاره فيما كتب به اليه، فاشار عليه ان يرسل الى وجوه الشام، و يلزم عليا دم عثمان، و يقاتله

بهم، ففعل ذلك معاويه، و كان اهل الشام- فيما كتب الى السرى يذكر ان شعيبا حدثه عن سيف، عن محمد و طلحه- لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رضى الله عنه-الذى قتل فيه مخضبا بدمه و بأصابع نائله زوجته مقطوعه بالبراجم، اصبعان منها و شىء من الكف، و اصبعان مقطوعتان من أصولهما و نصف الابهام- وضع معاويه القميص على المنبر، و كتب بالخبر الى الأجناد، و ثاب اليه الناس، و بكوا سنه و هو على المنبر و الأصابع معلقه فيه، و آلى الرجال من اهل الشام الا يأتوا النساء، و لا يمسهم الماء للغسل الا- من احتلام، و لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتله عثمان، و من عرض دونهم بشىء او تفنى ارواحهم فمكثوا حول القميص سنه، و القميص يوضع كل يوم على المنبر و يجلله أحيانا فيلبسه و علق فى اردانه أصابع نائله رضى الله عنها فلما قدم جرير بن عبد الله على على- فيما حدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عوانه- فاخبره خبر معاويه و اجتماع اهل الشام معه على قتاله، و انهم سيكون على عثمان، و يقولون: ان عليا قتله، و آوى قتلته، و انهم لا- ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشر لعلى: قد كنت نهيتك ان تبعث جريرا، و اخبرتك بعداوته و غشه، و لو كنت بعثتني كان خيرا من هذا الذى اقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا- فتحه، و لا- بابا يخاف منه الا اغلقه فقال جرير: لو كنت ثم لقتلوك، لقد ذكروا انك من قتله عثمان رضى الله عنه، فقال الاشر: لو أتيتهم و الله يا جرير لم يعينى جوابهم، و لحملت معاويه على خطه اعجله فيها عن الفكر، و لو أطاعنى فيك امير المؤمنين لحبسك و اشباهك فى محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الأمور. فخرج جرير بن عبد الله الى قرقيسياء، و كتب الى معاويه، فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه و خرج امير المؤمنين فعسكر بالنخيله، و قدم عليه عبد الله بن عباس بمن نهض معه من اهل البصره

حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثني ابي، عن سليمان، عن عبد الله، عن معاوية بن عبد الرحمن، عن ابي بكر الهذلي، ان عليا لما استخلف عبد الله بن عباس على البصره سار منها الى الكوفه، فتهيأ فيها الى صفين، فاستشار الناس في ذلك، فاشار عليه قوم ان يبعث الجنود و يقيم، و اشار آخرون بالمسير فأبى الا المباشره، فجهز الناس فبلغ ذلك معاويه، فدعا عمرو بن العاص فاستشاره فقال: اما إذ بلغك انه يسير فسر بنفسك، و لا تغب عنه برأيك و مكيدتك قال: اما إذا يا أبا عبد الله فجهز الناس فجاء عمرو فحضض الناس، و ضعف عليا و اصحابه، و قال: ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم، و اوهنوا شوكتهم، و فلوا حدهم. ثم ان اهل البصره مخالفتون لعلي، قد ترهم و قتلهم، و قد تفانت صناديدهم و صناديد اهل الكوفه يوم الجمل، و انما سار في شردمه قليله، و منهم من قد قتل خليفتمكم، فالله الله في حقكم ان تضيعوه، و في دمكم ان تبطلوه! و كتب في اجناد اهل الشام، و عقد لواءه لعمرو، فعقد لوردان غلامه ٣ فيمن عقد، و لابنيه عبد الله و محمد، و عقد علي لغلامه قنبر، ثم قال عمرو: هل يغنين وردان عني قنبرا و تغني السكون عني حميرا

إذا الكماه لبسوا السنورا

. فبلغ ذلك عليا فقال: لأصبحن العاصي ابن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي

مجنيين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

فلما سمع ذلك معاويه قال: ما اري ابن ابي طالب الا قد وفي لك، فجاء معاويه يتأني في مسيره و كتب الى كل من كان يرى انه يخاف عليا

او طعن عليه و من اعظم دم عثمان و استعواهم اليه فلما راى ذلك الوليد بعث اليه يقول: الا ابلغ معاويه بن حرب فإنك من أخى
ثقه مليم

قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر فى دمشق فما تريم

و انك و الكتاب الى على كدابغه و قد حلم الأديم

يمنيك الإمارة كل ركب لانقاض العراق بها رسيم

و ليس أخو الترات بمن توانى و لكن طالب التره الغشوم

و لو كنت القتيل و كان حيا لجرد، لا الف و لا سئوم

و لا نكل عن الأوتار حتى يبيء بها، و لا برم جثوم

و قومك بالمدينه قد اببروا فهم صرعى كأنهم الهشيم

و قال غير ابى بكر: فدعا معاويه شداد بن قيس كاتبه و قال: ابغنى طومارا، فأتاه بطومار، فاخذ القلم فكتب، فقال: لا تعجل،

اكتب: و مستعجب مما يرى من اناتنا و لو زبنته الحرب لم يترمم

ثم قال: اطو الطومار، فأرسل به الى الوليد، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت. قال ابو بكر الهذلى: و كتب رجل من اهل العراق

حيث سار على بن

ابى طالب الى معاويه بيتين: ابلغ امير المؤمنين أخوا العراق إذا اتيتا

ان العراق و أهلها عنق إليك فهيت هيتا

عاد الحديث الى حديث عوانه فبعث على زياد بن النضر الحارثي طليعه في ثمانيه آلاف، و بعث معه شريح بن هاني في اربعة آلاف، و خرج على من النخيله بمن معه، فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتله، و ولي على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابى عبيد، و وجه على من المدائن معقل بن قيس في ثلاثه آلاف، و امره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه .

ما امر به على بن ابى طالب من عمل الجسر على الفرات

فلما انتهى على الى الرقه قال فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى الحجاج بن على، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي - لأهل الرقه: اجسروا لى جسرا حتى اعبر من هذا المكان الى الشام، فأبوا و قد كانوا ضموا اليهم السفن، فنهض من عندهم ليعبر من جسر منبج، و خلف عليهم الاشر، و ذهب ليمضى بالناس كيما يعبر بهم على جسر منبج، فناداهم الاشر، فقال: يا اهل هذا الحصن، الا انى اقسم لكم بالله عز و جل، لئن مضى امير المؤمنين و لم تجسروا له عند مدينتكم جسرا حتى يعبر لاجردن فيكم السيف، ثم لاقتلن الرجال و لأخرين الارض، و لاخذن الأموال قال: فلقى بعضهم بعضا، فقالوا: ا ليس الاشر يفى بما حلف عليه، او ياتى بشر منه؟ قالوا: نعم، فبعثوا اليه: انا ناصبون لكم جسرا، فاقبلوا، و جاء على فنصبوا له الجسر، فعبر عليه بالأثقال و الرجال ثم امر على الاشر فوقف في ثلاثه آلاف فارس، حتى

ص: ٥٦٥

لم يبق من الناس احد الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلا. قال ابو مخنف: وحدثني الحجاج بن علي، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث، ان الخيل حين عبرت زحم بعضها بعضا، فسقطت قلنسوه عبد الله بن ابي الحصين الأزدي، فنزل فأخذها ثم ركب، و سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج الأزدي، فنزل فأخذها، ثم ركب، وقال لصاحبه: فان يك ظن الزاجري الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا و تقتل

فقال له عبد الله بن ابي الحصين: ما شىء اوتاه أحب الى مما ذكرت، فقتلا جميعا يوم صفين. قال ابو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثي، ان عليا لما قطع الفرات دعا زياد بن النضر، و شريح بن هانئ، فسرحهما امامه نحو معاويه على حالهما التي كانا خرجا عليها من الكوفة قال: و قد كانا حيث سرحهما من الكوفة أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ علي على طريق الجزيره، و بلغهما ان معاويه قد اقبل من دمشق فى جنود اهل الشام لاستقبال علي، فقالا: لا والله ما هذا لنا براى، ان نسير و بيننا و بين المسلمين و امير المؤمنين هذا البحر! و ما لنا خير فى ان نلقى جنود اهل الشام بقله من معنا منقطعين من العدد و المدد فذهبوا ليعبروا من عانات، فمنعهم اهل عانات، و حبسوا عنهم السفن، فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت، ثم لحقوا عليا بقريه دون قرقيسياء، و قد أرادوا اهل عانات، فتحصنوا و فروا، و لما لحقت المقدمه عليا قال: مقدمتى تأتيني من ورائى فتقدم اليه زياد بن النضر الحارثى و شريح بن هانئ، فأخبراه بالذى رايا حين بلغهما من الأمر ما بلغهما، فقال: سددتما ثم مضى علي، فلما عبر الفرات قدمهما امامه نحو معاويه، فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان فى جند من اهل الشام، فأرسلا الى علي: انا قد لقينا أبا الأعور السلمى فى جند من

اهل الشام، و قد دعوناهم فلم يجيبنا منهم احد، فمرنا بأمر ك فأرسل على الى الاشر، فقال: يا مالك، ان زيادا و شريحا ارسلنا الى يعلماني انهما لقيا أبا الأعور السلمى فى جمع من اهل الشام، و أنبأنى الرسول انه تركهم متواقفين، فالنجاه الى أصحابك النجاه، فإذا قدمت عليهم فأنت عليهم و إياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتدعوهم و تسمع، و لا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم، و الاعذار اليهم مره بعد مره، و اجعل على ميمنتك زيادا، و على ميسرتك شريحا، وقف من أصحابك وسطا، و لا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب، و لا تباعد منهم بعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك، فانى حثت السير فى اثرك ان شاء الله قال: و كان الرسول الحارث بن جهمان الجعفى، فكتب على الى زياد و شريح: اما بعد، فانى قد امرت عليكما مالكا، فاسمعا له و أطيعا، فانه ممن لا يخاف رهقه و لا سقاطه و لا بطؤه عما الاسراع اليه احزم، و لا الاسراع الى ما الإبطاء عنه امثل، و قد امرته بمثل الذى كنت أمرتكما به الا يبدأ القوم حتى يلقاهم فيدعوهم و يعذر اليهم. و خرج الاشر حتى قدم على القوم، فاتبع ما امره على و كف عن القتال فلم يزلوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الأعور السلمى، فثبتوا له، و اضطربوا ساعه ثم ان اهل الشام انصرفوا، ثم خرج اليهم من الغد هاشم بن عتبه الزهرى فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور فاقتلوا يومهم ذلك، تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال، و صبر القوم بعضهم لبعض، ثم انصرفوا، و حمل عليهم الاشر، فقتل عبد الله بن المنذر التنوخى، قتله يومئذ ظبيان بن عمار التميمى، و ما هو الا فتى حدث، و ان كان التنوخى لفارس اهل الشام، و أخذ الاشر يقول: ويحكم! أرونى أبا الأعور. ثم ان أبا الأعور دعا الناس، فرجعوا نحوه، فوقف من وراء المكان الذى كان فيه أول مره، و جاء الاشر حتى صف اصحابه فى المكان الذى كان فيه ابو الأعور، فقال الاشر لسان بن مالك النخعى: انطلق الى ابى الأعور

فادعه الى المبارزه، فقال: الى مبارزتي او مبارزتك؟ فقال له الاشر: لو امرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم، والله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي ما رجعت ابدا حتى اضرب بسيفي في صفهم، قال له الاشر: يا بن أخي، اطال الله بقاءك! قد والله ازددت رغبه فيك، لا- امرتك بمبارزته، انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي، انه لا يبرز ان كان ذلك من شانہ الا لذوى الأسنان و الكفاءه و الشرف، و أنت- لربك الحمد- من اهل الكفاءه و الشرف، غير انك فتى حدث السن، فليس بمبارز الاحداث، و لكن ادعه الى مبارزتي فأتاه فنادى: آمنوني فاني رسول فأومن، فجاء حتى انتهى الى ابى الأعور. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ابو زهير العبسي، قال: حدثني سنان، قال: فدنوت منه فقلت: ان الاشر يدعوك الى مبارزته. قال: فسكت عنى طويلا ثم قال: ان خفه الاشر و سوء رايه هو حمله على اجلاء عمال ابن عفان رضى الله عنه من العراق، و انتراؤه عليه يقبح محاسنه، و من خفه الاشر و سوء رايه ان سار الى ابن عفان رضى الله عنه فى داره و قراره حتى قتله فيمن قتله، فاصبح متبعا بدمه، الا لا حاجه لى فى مبارزته. قال: قلت: انك قد تكلمت، فاسمع حتى اجيبك، فقال: لا، لا حاجه لى فى الاستماع منك و لا فى جوابك، اذهب عنى فصاح بى اصحابه فانصرفت عنه، و لو سمع الى لأخبرته بعذر صاحبي و حجته فرجعت الى الاشر، فاخبرته انه قد ابى المبارزه، فقال: لنفسه نظر، فواقفناهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، و بتنا متحارسين، فلما أصبحنا نظرنا فإذا القوم قد انصرفوا من تحت ليلتهم، و يصبحنا على بن ابى طالب غدوه فقدم الاشر فيمن كان معه فى تلك المقدمه حتى انتهى الى معاويه، فواقفه، و جاء على فى اثره فلحق بالأشر سريعا، فوقف و تواقفوا طويلا. ثم ان عليا طلب موضعا لعسكره، فلما وجده امر الناس فوضعوا الاثقال، فلما فعلوا ذهب شباب الناس و غلمتهم يستقون، فمنعهم اهل الشام فاقتتل الناس على الماء، و قد كان الاشر قال له قبل ذلك: ان القوم قد سبقوا الى الشريعه و الى سهوله الارض و سعه المنزل، فان رايت سرنا نجوزهم

الى القرية التي خرجوا منها، فإنهم يشخصون في اثرنا، فإذا هم لحقونا نزلنا فكننا نحن و هم على السواء، فكره ذلك على، و قال: ليس كل الناس يقوى على المسير، فنزل بهم

القتال على الماء

قال ابو مخنف: و حدثني تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبد الله، قال: انا لما انتهينا الى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل افيح قد اختاره قبل قدومنا الى جانب شريعه في الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعه غيرها، و جعلها في حيزه، و بعث عليها أبا الأعور يمنعه و يحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء ان نجد شريعه غيرها نستغنى بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليها فأخبرناه بعطش الناس، و انا لا نجد غير شريعه القوم قال: فقاتلوهم عليها فجاءه الاشعث بن قيس الكندي فقال: انا اسير اليهم، فقال له على: فسر اليهم فسار و سرنا معه، حتى إذا دنونا من الماء ثاروا في وجوهنا ينضحوننا بالنبل، و رشقناهم و الله بالنبل ساعه، ثم أطعنا و الله بالرماح طويلا، ثم صرنا آخر ذلك نحن و القوم الى السيوف فاجتلدنا بها ساعه ثم ان القوم أتاهم يزيد بن اسد البجلي ممدا في الخيل و الرجال، فاقبلوا نحونا، فقلت في نفسي: فأمر المؤمنين لا يبعث إلينا بمن يغنى عنا هؤلاء، فذهبت فالتفت فإذا عده القوم او اكثر، قد سرحهم إلينا ليغنوا عنا يزيد بن اسد و اصحابه، عليهم شبت بن ربيع الرياحي فو الله ما ازداد القتال الا شده و خرج إلينا عمرو بن العاص من عسكر معاوية في جند كثير، فاخذ يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، و خرج الاشر من قبل على في جمع عظيم فلما رأى الاشر عمرو بن العاص

يمد أبا الأعور و يزيد بن اسد، أمد الاشعث بن قيس و شيبث بن ربيعى، فاشتد قتالنا و قتالهم، فما انسى قول عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي: خلوا لنا ماء الفرات الجارى او اثبتوا لجحفل جرار

لكل قرم مستميت شارى مطاعن برمحه كرار

ضراب هامات العدا مغوار

. قال ابو مخنف: و حدثنى رجل من آل خارجه بن التميمى ان ظبيان ابن عماره جعل يومئذ يقاتل و هو يقول: هل لك يا ظبيان من بقاء فى ساكن الارض بغير ماء

لا و اله الارض و السماء فاضرب و جوه الغدر الأعداء

بالسيف عند حمس الوغاء حتى يجيبوك الى السواء

قال ظبيان: فضربتاهم و الله حتى خلونا و اياه. قال ابو مخنف: و حدثنى ٩ ابى يحيى بن سعيد، عن عمه محمد بن مخنف ٣، قال: كنت مع ابى مخنف بن سليم يومئذ، و انا ابن سبع عشره سنه، و لست فى عطاء، فلما منع الناس الماء قال لى ابى: لا تبرحن الرحل، فلما رايت المسلمين يذهبون نحو الماء لم اصبر، فأخذت سيفى، و خرجت مع الناس فقاتلت، قال: و إذا انا بسلام مملوك لبعض اهل العراق و معه قربه، فلما راى اهل الشام قد افرجوا عن الشريعه اشتد حتى ملا قربته، ثم اقبل، و يشد عليه رجل من اهل الشام فيضربه فيصرعه، و سقطت القربه منه قال: و أشد على الشامى فاضربه فاصرعه و اشتد اصحابه فاستنقذوه، فسمعتهم و هم يقولون: لا- نامن عليك و رجعت الى المملوك فاحتملته، فإذا هو يكلمنى و به جرح رقيب، فما كان اسرع من ان جاءه مولاه، فذهب به، و أخذت قربته و هى مملوءه، و آتى بها ابى مخنفا، فقال: من اين جئت بها؟ فقلت: اشتريتها-

ص: ٥٧٠

و كرهت ان اخبره الخبر، فيجد على-فقال: اسق القوم، فسقيتهم، ثم شرب آخرهم، و نازعتنى نفسى و الله الى القتال، فانطلق فاتقدم فيمن يقاتل، فقاتلناهم ساعه، ثم اشهد انهم خلوا لنا عن الماء، فما أمسينا حتى رأينا سقاتنا و سقاتهم يزدحمون على الشريعه، و ما يؤذى انسان إنسانا، فاقبلت راجعا، فإذا انا بمولى صاحب القريه، فقلت: هذه قربتك عندنا، فأرسل من يأخذها، او اعلمنى مكانك حتى ابعث بها إليك، فقال: رحمك الله! عندنا ما نكتفى به، فانصرفت و ذهب، فلما كان من الغد مر على ابى، فوقف فسلم عليه، و رآنى الى جنبته، فقال: ما هذا الفتى منك؟ قال: ابنى، قال: أراك الله فيه السرور، أنقذ الله عز و جل أمس غلامى به من القتل، حدثنى شباب الحى انه كان أمس اشجع الناس، فنظر الى ابى نظره عرفت منها فى وجهه الغضب، فسكت حتى إذا مضى الرجل قال: هذا ما تقدمت إليك فيه! فحلفنى الا اخرج الى قتال الا باذنه، فما شهدت من قتالهم الا ذلك اليوم حتى كان يوم من ايامهم. قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعي، عن ٩ مهران مولى يزيد بن هانئ، قال: و الله ان مولاي يزيد بن هانئ ليقاتل على الماء، و ان القريه لفى يده، فلما انكشف اهل الشام انكشافه عن الماء، استدرت حتى اسقى، و انى فيما بين ذلك لاقاتل و ارامى. قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما قدمنا على معاويه و اهل الشام بصفين، وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا، أخذوا الشريعه، فهى فى ايديهم، و قد صف ابو الأعور السلمى عليها الخيل و الرجال، و قد قدم المراميه امام من معه، و صف صفا معهم من الرماح و الدرق، و على رءوسهم البيض، و قد اجمعوا على ان يمنعونا الماء، ففزعنا الى امير المؤمنين، فخبناه بذلك، فدعا صعصعه ابن صوحان فقال له: ائت معاويه و قل له: انا سرنا مسيرنا هذا إليكم، و نحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم، و انك قدمت إلينا خيلك و رجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك

و نحتج عليك، و هذه اخرى قد فعلتموها، قد حلت بين الناس و بين الماء، و الناس غير منتهين او يشربوا، فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس و بين الماء، و يكفوا حتى ننظر فيما بيننا و بينكم، و فيما قدمنا له و قدمتم له، و ان كان اعجب إليك ان نترك ما جئنا له، و نترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال الوليد ابن عقبه: امنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان رضی الله عنه، حصروه اربعين صباحا يمنعونه برد الماء، و لين الطعام، اقتلهم عطشا، قتلهم الله عطشا! فقال له عمرو بن العاص: خل بينهم و بين الماء، فان القوم لن يعطشوا و أنت ريان، و لكن بغير الماء، فانظر ما بينك و بينهم. فاعاد الوليد بن عقبه مقالته، و قال عبد الله بن ابي سرح: امنعهم الماء الى الليل، فإنهم ان لم يقدروا عليه رجعوا، و لو قد رجعوا كان رجوعهم فلا، امنعهم الماء منهم الله يوم القيامة! فقال صعصعه: انما يمنعه الله عز و جل يوم القيامة الكفرة الفسقه و شره الخمر، ضربك و ضرب هذا الفاسق-يعنى الوليد بن عقبه- قال: فتواثبوا اليه يشتمونه و يتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول. قال ابو مخنف: و حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان صعصعه رجع إلينا فحدثنا عما قال لمعاوية، و ما كان منه و ما رد، فقلنا: فما رد عليك؟ فقال: لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد على؟ قال معاوية: سيأتيكم رأيي، فو الله ما راعنا الا-تسريته الخيل الى ابي الأعور ليكفهم عن الماء قال: فابرزنا على اليهم، فارتمينا ثم أطعنا، ثم اضطررنا بالسيوف، فنصرنا عليهم، فصار الماء فى أيدينا، فقلنا لا و الله لا نسقيهموه، فأرسل إلينا على: ان خذوا من الماء حاجتكم، و ارجعوا الى عسكركم، و خلوا عنهم، فان الله عز و جل قد نصركم عليهم بظلمهم و بغيهم

قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره الحنفي، ان عليا قال: هذا يوم نصرتم فيه بالحميه، و جاء الناس حتى أتوا عسكرهم، فمكث على يومين لا- يرسل الى معاوية أحدا، و لا- يرسل اليه معاوية ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، و سعيد بن قيس الهمداني، و شبت بن ربيعي التميمي، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله و الى الطاعة و الجماعة، فقال له شبت بن ربيعي: يا امير المؤمنين، الا تطمعه في سلطان توليه اياه، و منزله يكون له بها اثره عندك ان هو بايعك؟ فقال علي: ائتوه فالتوه و احتجوا عليه، و انظروا ما رايه- و هذا في أول ذى الحجه- فاتوه، و دخلوا عليه، فحمد الله و اثنى عليه ابو عمره بشير بن عمرو، و قال: يا معاوية، ان الدنيا عنك زائله، و انك راجع الى الآخره، و ان الله عز و جل محاسبك بعملك، و جازيك بما قدمت يداك، و اني أنشدك الله عز و جل ان تفرق جماعه هذه الامه، و ان تسفك دماءها بينها! فقطع عليه الكلام، و قال: هلا اوصيت بذلك صاحبك؟ فقال ابو عمره: ان صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحق البريه كلها بهذا الأمر في الفضل و الدين و السابقه في الاسلام، و القرابه من الرسول ص قال: فيقول ما ذا؟ قال: يأمرك بتقوى الله عز و جل، و اجابه ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق، فانه اسلم لك في دنياك، و خير لك في عاقبه امرك قال معاويه: و نطل دم عثمان رضى الله عنه! لا و الله لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم، فبادره شبت بن ربيعي، فتكلم فحمد الله و اثنى عليه، و قال: يا معاوية، اني قد فهمت ما رددت على ابن محصن، انه و الله لا يخفى علينا ما تغزو و ما تطلب، انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس و تستميل به اهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، الا قولك: قتل امامكم مظلوما، فنحن نطلب بدمه، فاستجاب

له سفهاء طغام، و قد علمنا ان قد أبطأت عنه بالنصر، و احببت له القتل، لهذه المنزله التي اصيحت تطلب، و رب متمنى امر و طالبه، الله عز و جل يحول دونه بقدرته، و ربما اوتى المتمنى امنيته و فوق امنيته، و و الله ما لك في واحده منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو انك لشر العرب حالا في ذلك، و لئن اصيبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار، فاتق الله يا معاويه، و دع ما أنت عليه، و لا- تنازع الأمر اهله. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان أول ما عرفت فيه سفهك و خفه حلمك، قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته، ثم عنيت بعد فيما لا- علم لك به، فقد كذبت، و لؤمت ايها الأ-عرايى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت و وصفت انصرفوا من عندى، فانه ليس بينى و بينكم الا السيف و غضب، و خرج القوم و شبث يقول: ا فعلينا تهول بالسيف! اقسم بالله ليعجلن بها إليك فاتوا عليا و اخبروه بالذى كان من قوله، و ذلك فى ذى الحجه، فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف، فيخرج معه جماعه، و يخرج اليه من اصحاب معاويه آخر معه جماعه، فيقتتلان فى خيلهما و رجالهما ثم ينصرفان، و أخذوا يكرهون ان يلقوا بجمع اهل العراق اهل الشام لما يتخوفون ان يكون فى ذلك من الاستئصال و الهلاك، فكان على يخرج مره الاشر، و مره حجر بن عدى الكندى، و مره شبث بن ربعى، و مره خالد بن المعمر، و مره زياد بن النضر الحارثى، و مره زياد بن خصفه التيمى، و مره سعيد بن قيس، و مره معقل بن قيس الرياحى، و مره قيس بن سعد و كان اكثر القوم خروجا اليهم الاشر، و كان معاويه يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد المخزومى، و أبا الأعور السلمى، و مره حبيب ابن مسلمه الفهرى، و مره ابن ذى الكلاع الحميرى، و مره عبيد الله بن عمر ابن الخطاب، و مره شرحبيل بن السمط الكندى، و مره حمزه بن مالك الهمدانى، فاقتتلوا من ذى الحجه كلها، و ربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين اوله و آخره

قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، قال: حدثني رجل من قومي ان الاشتر خرج يوما يقاتل بصفين في رجال من القراء، ورجال من فرسان العرب، فاشتد قتالهم، فخرج علينا رجل و الله لقلما رايت رجلا قط هو اطول و لا اعظم منه فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد الا الاشتر، فاختلفا ضربتين، فضربه الاشتر، فقتله، و ايم الله لقد كنا أشفقنا عليه، و سالناه الا يخرج اليه، فلما قتله الاشتر نادى مناد من اصحابه: يا سهم سهم ابن ابي العيزار يا خير من نعلمه من زار

و زاره: حى من الأزد، و قال: اقسم بالله لاقتلن قاتلك او ليقتلني، فخرج فحمل على الاشتر، و عطف عليه الاشتر فضربه، فإذا هو بين يدي فرسه، و حمل عليه اصحابه فاستنقذوه جريحا، فقال ابو رفيقه الفهمي: هذا كان نارا، فصادف اعصارا، و اقتتل الناس ذا الحجه كله، فلما انقضى ذو الحجه تداعى الناس الى ان يكف بعضهم عن بعض المحرم، لعل الله ان يجرى صلحا او اجتماعا، فكف بعضهم عن بعض

و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بأمر على اياه بذلك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت الرازى،
عمن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر. و فى هذه السنه مات قدامه بن مظعون، فيما زعم الواقدى. تم الجزء الرابع من
تاريخ الطبرى و يليه الجزء الخامس و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و ثلاثين

المجلد ٥

اشاره

ص: ١

و ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث و مواعده الحرب بين علي و معاويه

فكان فى أول شهر منها- هو المحرم- مواعده الحرب بين علي و معاويه، قد توادعا علي ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا فى الصلح، فذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف الأزدي، قال: حدثنى سعد ابو المجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، قال: لما توادع علي و معاويه يوم صفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح، فبعث علي عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارجبى و شبت بن ربيع و زياد بن خصفه الى معاويه، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: اما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الدماء، و يؤمن به السبل، و يصلح به ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقه، و أحسنها فى الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذى رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معك، فانت يا معاويه لا يصيبك الله و أصحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاويه: كأنك انما جئت متهددا، لم تات مصلحا! هيهات يا عدى، كلا و الله انى لابن حرب، ما يقعق لى بالشنان، اما و الله انك لمن المجلبين علي ابن عفان رضى الله عنه، و انك لمن قتلته، و انى لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيهات يا عدى ابن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شبت بن ربيع و زياد بن خصفه- و تنازعا جوابا واحدا: أتيناك فيما يصلحنا و إياك، فاقبلت تضرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول و الفعل، و أجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه و تكلم يزيد بن قيس، فقال: انا لم نأتك الا- لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجه، و انك راجع به الى الألفه و الجماعه

ان صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله، و لا اظنه يخفى عليك، ان اهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بينك و بينه، فاتق الله يا معاويه، و لا- تخالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعلم بالتقوى، و لا ازهد فى الدنيا، و لا اجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد الله معاويه و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم دعوتم الى الطاعة و الجماعة، فاما الجماعة التى دعوتم إليها فمعناها هى، و اما الطاعة لصاحبكم فانا لا- نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، ارايتم قتله صاحبنا؟ الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم الى الطاعة و الجماعة. فقال له شبث: ايسرك يا معاويه انك امكنت من عمار تقتله! فقال معاويه: ما يمنعنى من ذلك! و الله لو امكنت من ابن سمييه ما قتلته بعثمان، و لكن كنت قاتله بناقل مولى عثمان فقال له شبث: و اله الارض و اله السماء، ما عدلت معتدلا، لا و الذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الأتوام، و تضيق الارض الفضاء عليك برحبها. فقال له معاويه: انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق. و تفرق القوم عن معاويه، فلما انصرفوا بعث معاويه الى زياد بن خصفه التيمى، فخلا- به، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد يا أخوا ربيعه، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتله صاحبنا، و انى اسالك النصر عليه باسرتك و عشيرتك، ثم لك عهد الله جل و عز و ميثاقه ان اوليك إذا ظهرت اى المصرين احببت. قال ابو مخنف: فحدثنى سعد ابو المجاهد، عن المحل بن خليفه، قال: سمعت زياد بن خصفه يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى

معاويه كلامه حمدت الله عز و جل و اثنت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى على بينه من ربي و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ثم قمت. فقال معاويه لعمر بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم غضبهم الله بشر! ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد. قال ابو مخنف: فحدثني سليمان بن ابي راشد الأزدي، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابي الكنود، ان معاويه، بعث الى على حبيب بن مسلمة الفهري و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن ال-خنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهديا، يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى امر الله تعالى، فاستثقلت حياته، و استبطأت وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان- ان زعمت انك لم تقتله-نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون أمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ، يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم.] فقال له على بن ابي طالب: و ما أنت لا أم لك و العزل و هذا الأمر! اسكت فإنك لست هناك و لا باهل له! فقام و قال له: و الله لتريني بحيث تكره فقال على: و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك! لا ابقى الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوء! اذهب فصوب و صعد ما بدا لك]. [و قال شرحبيل بن السمط: انى ان كلمتك فلعمري ما كلامى الا مثل كلام صاحبي قبل، فهل عندك جواب غير الذى اجبته به؟ فقال على: نعم لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمدا ص بالحق، فانقذ به من الضلاله، و انتاش به من الهلكه، و جمع به من الفرقه، ثم قبضه الله اليه و قد ادى ما عليه ص، ثم استخلف الناس ابا بكر

رضى الله عنه، و استخلف ابو بكر عمر رضى الله عنه، فأحسننا السيره، و عدلا فى الامه، و قد وجدنا عليهما ان توليا علينا- و نحن آل رسول الله ص- فغفرنا ذلك لهما، و ولى عثمان رضى الله عنه فعلم بأشياء عابها الناس عليه، فساروا اليه فقتلوه، ثم أتانى الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فان الامه لا ترضى الا بك!، و انا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاويه الذى لم يجعل الله عز و جل له سابقه فى الدين، و لا سلف صدق فى الاسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز و جل و لرسوله ص و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا- فى الاسلام كارهين، فلا- غرو الا- خلافتكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم ص الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافتهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا الا انى ادعوكم الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص و أماته الباطل، و احياء معالم الدين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم، و لكل مومن و مؤمنه، و مسلم و مسلمه. فقالا: اشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما، فقال لهما: لا- اقول انه قتل مظلوما، و لا انه قتل ظالما، قالا: فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء، ثم قاما فانصرفا فقال على: « إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » ثم اقبل على على اصحابه فقال: لا يكن هؤلاء اولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى حقتكم و طاعه ربكم]. قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفه، من آل عامر بن جوين،

ان عائذ بن قيس الحزمري واثب عدى بن حاتم فى الرايه بصفين- و كانت حزمرا اكثر من بنى عدى رهط حاتم- فوثب عليهم عبد الله بن خليفه الطائى البولانى عند على، فقال: يا بنى حزمرا، على عدى تتوثبون! و هل فيكم مثل عدى او فى آبائكم مثل ابي عدى! ا ليس بحامى القربه و مانع الماء يوم رويه؟ ا ليس بابن ذى المرباع و ابن جواد العرب؟! ا ليس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟! ا ليس من لم يغدر و لم يفجر، و لم يجهل و لم ييخل، و لم يمنن و لم يجبن؟! هاتوا فى آبائكم مثل ابيه، او هاتوا فيكم مثله. او ليس افضلكم فى الاسلام! او ليس وافدكم الى رسول الله ص! ا ليس براسكم يوم النخيله و يوم القادسيه و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعه و يوم نهاوند و يوم تستر؟! فما لكم و له! و الله ما من قومكم احد يطلب مثل الذى تطلبون فقال له على بن ابي طالب: حسبك يا بن خليفه، هلم ايها القوم الى، و على بجماعه طيى، فاتوه جميعا، فقال على: من كان راسكم فى هذه المواطن؟ قالت له طيى: عدى فقال له ابن خليفه: فسلهم يا امير المؤمنين، ا ليسوا راضين مسلمين لعدى الرياسه؟ فقالوا: نعم، فقال لهم: عدى احقكم بالرايه فسلموها له، فقال على- و ضجت بنو الحزمرا-: انى اراه راسكم قبل اليوم، و لا ارى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم، فاتبع فى ذلك الكثره فأخذها عدى، فلما كان ازمان حجر بن عدى طلب عبد الله بن خليفه ليعث به مع حجر- و كان من اصحابه-فسير الى الجبلين، و كان عدى قد مناه ان يرده، و ان يطلب فيه، فطال عليه ذلك، فقال: و تنسوننى يوم الشريعه و القنا بصفين فى اكتافهم قد تكسرا

جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا
اتنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغت عديك حزمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا
فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا
نصرتك إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا موزرا
فكان جزائى ان اجرد بينكم سجيناً، و ان اولى الهوان و اوسرا
و كم عده لى منك انك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

تكتيب الكتائب و تعبئه الناس للقتال

[قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم امر على مرثد بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس: الا ان امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا اليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم اليه، فلم تناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا- يحب الخائنين]. ففرع اهل الشام الى امرائهم و رؤسائهم، و خرج معاويه و عمرو بن العاص فى الناس يكتبان الكتائب و يعييان الناس، و أوقدوا النيران، و بات على ليلته كلها يعبى الناس، و يكتب الكتائب، و يدور فى الناس يحرضهم. قال ابو مخنف: [حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، ان عليا كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم

حتى يبيدوكم، فأنتم بحمد الله عز وجل على حجه، وترككم إياهم حتى يبدؤكم حجه اخرى لكم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عوره، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن، ولا تأخذوا شيئا من أموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا امراه بأذى، وان شتمن اعراضكم، و سبين أمراءكم و صلحاءكم، فإنهن ضعاف القوى و الأنفس]. قال ابو مخنف: و حدثني اسماعيل بن يزيد، عن ابى صادق، عن الحضرمي، قال: [سمعت عليا يحرض الناس في ثلاثه مواطن: يحرض الناس يوم صفين، و يوم الجمل، و يوم النهر، يقول: عباد الله، اتقوا الله، و غضوا الابصار، و اخفضوا الأصوات، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على المنازله و المجاوله و المبارزه و المناضله و المجالده و المعانقه و المكادمه و الملازمه، فاثبتوا و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر، و انزل عليهم النصر، و اعظم لهم الاجر]. فاصبح على من الغد، فبعث على اليمينه و الميسره و الرجاله و الخيل قال ابو مخنف: فحدثني فضيل بن خديج الكندي ان عليا بعث على خيل اهل الكوفه الاشتر، و على خيل اهل البصره سهل بن حنيف، و على رجاله اهل الكوفه عمار بن ياسر، و على رجاله اهل البصره قيس بن سعد و هاشم ابن عتبه و معه رايته، و مسعر بن فدكي التميمي على قراء اهل البصره، و صار اهل الكوفه الى عبد الله بن بديل و عمار بن ياسر. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي، ٣ عن القاسم مولى يزيد بن معاويه، ان معاويه بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميري، و على ميسرته حبيب بن مسلمه الفهري، و على مقدمته يوم اقبل من دمشق

أبا الأعمور السلمى - و كان على خيل اهل دمشق - و عمرو بن العاص على خيول اهل الشام كلها، و مسلم بن عقبه المرى على رجاله اهل دمشق، و الضحاك بن قيس على رجاله الناس كلها و بايع رجال من اهل الشام على الموت، فعقلوا انفسهم بالعمائم فكان المعقلون خمسة صفوف، و كانوا يخرجون و يصفون عشره صفوف، و خرج اهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتلوا و على من خرج يومئذ من اهل الكوفه الاشر، و على اهل الشام حبيب بن مسلمه، و ذلك يوم الأربعاء، فاقتلوا قتالا شديدا جل النهار، ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبته فى خيل و رجال حسن عددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور، فاقتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، و الرجال على الرجال، ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضهم لبعض و خرج اليوم الثالث عمار بن ياسر، و خرج اليه عمرو بن العاص، فاقتل الناس كأشد القتال، و أخذ عمار يقول: يا اهل العراق، ا تريدون ان تنظروا الى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسلمين، و ظاهر المشركين، فلما رأى الله عز و جل يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبى ص فاسلم، و هو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز و جل رسوله ص! فو الله ان زال بعده معروفا بعداوه المسلم، و هواده المجرم فاثبتوا له و قاتلوه فانه يطفى نور الله، و يظاهر أعداء الله عز و جل. فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل، فأمره ان يحمل فى الخيل، فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شد عمار فى الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضر أخا له لأمه يقال له عمرو بن معاويه بن المنتفق بن عامر بن عقيل - و كانت أمهما امراه من بنى يزيد - فلما التقيا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع الناس. فلما كان من الغد خرج محمد بن على و عبيد الله بن عمر فى جمعين عظيمين، فاقتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى ابن الحنفية:

ان اخرج الى، فقال: نعم، ثم خرج يمشى، فبصر به امير المؤمنين فقال: من هذان المتبارزان؟ فقيل: ابن الحنفية و عبيد الله بن عمر، فحرك دابته ثم نادى محمدا، فوقف له، فقال: امسك دابتي، فأمسكها، ثم مشى اليه على فقال: ابرز لك، هلم الى، فقال: ليست لي في مبارزتك حاجة، فقال: بلى، فقال: لا، فرجع ابن عمر فاخذ ابن الحنفية يقول لأبيه: يا أبت، لم منعنتي من مبارزته؟ فوالله لو تركنتي لرجوت ان اقتله، فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما كنت آمن ان يقتلك، فقال: يا أبت او تبرز لهذا الفاسق! والله لو أبوه سالك المبارزه لرغبت بك عنه، [فقال على: يا بنى، لا تقل فى ابيه الا خيرا] ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا. قال: فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس و الوليد بن عقبه فاقتلوا قتالا شديدا، و دنا ابن عباس من الوليد بن عقبه، فاخذ الوليد يسب بنى عبد المطلب، و أخذ يقول: يا بن عباس، قطعتم أرحامكم، و قتلتم امامكم، فكيف رايتم الله صنع بكم؟! لم تعطوا ما طلبتم، و لم تدركوا ما املتم، و الله ان شاء مهلككم و ناصر عليكم فأرسل اليه ابن عباس: ان ابرز لي، فأبى. و قاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا، و غشى الناس بنفسه. ثم خرج قيس بن سعد الأنصارى و ابن ذى الكلاع الحميرى فاقتلوا قتالا شديدا، ثم انصرفا، و ذلك فى اليوم السادس. ثم خرج الاشر، و عاد اليه حبيب بن مسلمه اليوم السابع، فاقتلا قتالا شديدا، ثم انصرفا عند الظهر، و كل غير غالب، و ذلك يوم الثلاثاء. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى عن زيد بن وهب، ان عليا قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام فى الناس عشيه الثلاثاء، ليله الأربعاء بعد العصر، فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض، و ما ابرم لا ينقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الامه فى شىء من امره، و لا جحد المفضول ذا الفضل فضله، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار، فلفت بيننا فى هذا المكان، فنحن من ربنا بمرأى و مسمع، فلو شاء عجل النقمه، و كان منه التغيير، حتى

يكذب الله الظالم، و يعلم الحق اين مصيره، و لكنه جعل الدنيا دار الاعمال، و جعل الآخره عنده هي دار القرار، ليجزى الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا القوم غدا، فأطيلوا الليله القيام، و أكثروا تلاوه القرآن، و سلوا الله عز و جل النصر و الصبر، و القوهم بالجد و الحزم، و كونوا صادقين ثم انصرف، و وثب الناس الى سيوفهم و رماحهم و نبالهم يصلحونها، و مر بهم كعب بن جعيل التغلبي و هو يقول: اصبحت الامه فى امر عجب و الملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولاً صادقاً غير كذب ان غدا تهلك اعلام العرب.

[قال: فلما كان من الليل خرج على فعبى الناس ليلته كلها، حتى إذا اصبح زحف بالناس، و خرج اليه معاويه فى اهل الشام، فاخذ على يقول: من هذه القبيله؟ و من هذه القبيله؟ فنسبت له قبائل اهل الشام، حتى إذا عرفهم و رأى مراكزهم قال للآزد: اكفونى الأزد، و قال لخنعم: اكفونى خنعم] و امر كل قبيله من اهل العراق ان تكفيه أختها من اهل الشام الا ان تكون قبيله ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيله اخرى تكون بالشام، ليس منهم بالعراق واحد، مثل بجيله لم يكن منهم بالشام الا- عدد قليل، فصرفهم الى لخم ثم تناهض الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً نهارهم كله، ثم انصرفوا عند المساء و كل غير غالب، حتى إذا كان غداه الخميس صلى على بغلس قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه، قال: ما رايت علياً غلس بالصلاه أشد من تغليسه يومئذ، ثم خرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم، فكان يبدوهم فيسير اليهم، فإذا راوه قد زحف اليهم استقبلوه بوجههم. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان علياً خرج اليهم غداه الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المكفوف، الذى جعلته مغيضاً لليل و النهار، و جعلت

فيه مجرى الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سكانه سبطا من الملائكة، لا يسامون العباده و رب هذه الارض التي جعلتها قرارا للأنام، و الهوام و الانعام، و ما لا يحصى مما لا يرى و مما يرى من خلقك العظيم و رب الفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس، و رب السحاب المسخر بين السماء و الارض، و رب البحر المسجور المحيط بالعالم، و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي، و سدونا للحق، و ان أظهرتهم علينا فارزقنى الشهاده، و اعصم بقيه اصحابي من الفتنه. قال: و ازدلف الناس يوم الأربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل، لا ينصرف بعضهم عن بعض الا- للصلاه، و كثرت القتلى بينهم، و تحاجزوا عند الليل و كل غير غالب، فأصبحوا من الغد، فصلى بهم على غداه الخميس، فجلس بالصلاه أشد التغليس، ثم بدا اهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل اليهم خرجوا اليه بوجوههم، و على ميمنته عبد الله بن بديل، و على يسرته عبد الله بن عباس، و قراء اهل العراق مع ثلاثه نفر: مع عمار ابن ياسر، و مع قيس بن سعد، و مع عبد الله بن بديل، و الناس على راياتهم و مراكزهم، و على في القلب في اهل المدينه بين اهل الكوفه و اهل البصره، و عظم من معه من اهل المدينه الانصار، و معه من خزاعه عدد حسن، و من كنانه و غيرهم من اهل المدينه. ثم زحف اليهم بالناس، و رفع معاويه قبه عظيمه قد القى عليها الكرايس و بايعه عظم الناس من اهل الشام على الموت، و بعث خيل اهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بديل في الميمنه نحو حبيب بن مسلمه، فلم يزل يحوزه، و يكشف خيله من الميسره حتى اضطرهم الى قبه معاويه عند الظهر

قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهني، ان ابن بديل قام في اصحابه فقال: الا ان معاويه ادعى ما ليس اهله، و نازع هذا الأمر من ليس مثله، و جادل بالباطل ليدحض به الحق، و صال عليكم بالاعراب و الأحزاب، قد زين لهم الضلالة، و زرع في قلوبهم حب الفتنة، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا الى رجسهم، و أنتم على نور من ربكم، و بهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاه، و لا تخشوهم، فكيف تخشونهم و في ايديكم كتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا! « أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِيهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » ، و قد قاتلناهم مع النبي ص مره، و هذه ثانيه، و الله ما هم في هذه باتقى و لا ازكى و لا ارشد، قوموا الى عدوكم بارك الله عليكم! فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن ابي عمره الأنصاري، عن ابيه و مولى له، [ان عليا حرض الناس يوم صفين، فقال: ان الله عز و جل قد دلکم على تجاره تنجيکم من عذاب اليم، تشفى بکم على الخير: الايمان بالله عز و جل و برسوله ص، و الجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفره الذنب، و مساكن طيبه في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا الحاسر، و عضوا على الاضراس، فانه انبي للسيوف عن الهام، و التتوا

فى اطراف الرماح، فانه اصون للأسنه و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فانه اطرده للفشل، و اولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها، و لا تجعلوها الا بأيدي شجعانكم، فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم اهل الحفاظ الذين يحفون برياتهم و يكتفونها، يضربون حفايفها خلفها و امامها، و لا يضعونها أجزأ امرؤ و قد قرنه -رحمكم الله- و آسى أخاه بنفسه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيكسب بذلك لائمه، و ياتى به دناءه و انى لا يكون هذا هكذا! و هذا يقاتل اثنين، و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه، او قائما ينظر اليه! من يفعل هذا يمقته الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقته الله سبحانه فإنما مردكم الى الله، قال الله عز من قائل لقوم: « لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا » و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجله لا تسلمون من سيف الآخره و استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر].

الجد فى الحرب و القتال

قال ابو مخنف: حدثنى ابو روق الهمدانى، ان يزيد بن قيس الارجبى حرض الناس فقال: ان المسلم السليم من سلم دينه و رايه، و ان هؤلاء القوم و الله ان يقاتلوننا

على اقامه دين رأونا ضيعناه، و احياء حق رأونا امتناه، و ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم-لا اراهم الله ظهورا و لا سرورا-لزموكم بمثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفويه الضال، يخبر احدهم فى مجلسه بمثل ديتة و ديه ابيه و جدته، يقول: هذا لى و لا اثم على، كأنما اعطى تراثه عن ابيه و أمه، و انما هو مال الله عز و جل، افاءه علينا بأسيافنا و ارماحنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما انزل الله، و لا- يأخذكم فى جهادهم لوم لائم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و خيرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا. و قاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنه قتالا شديدا حتى انتهى الى قبه معاويه ثم ان الذين تابعوا على الموت أقبلوا الى معاويه، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنه، و بعث الى حبيب بن مسلمه فى الميسره، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنه الناس فهزمهم، و انكشف اهل العراق من قبل الميمنه حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلاثمائة من القراء، قد اسند بعضهم ظهره الى بعض، و انجفل الناس، فامر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينه، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه، فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنه، و كان فى الميمنه الى موقف على فى القلب اهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمه الى على، فانصرف يتمشى نحو الميسره، فانكشفت عنه مضر من الميسره، و ثبتت ربيعه. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب

الجهنى، قال: مر على معه بنوه نحو الميسره، و معه ربيعه وحدها، و انى لأرى النبل يمر بين عاتقه و منكبه، و ما من بنيه احد الا يقيه بنفسه، فيكره على ذلك، فيتقدم عليه، فيحول بين اهل الشام و بينه، فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه، فبصر به احمر- مولى ابى سفيان، او عثمان، او بعض بنى اميه- [فقال على: و رب الكعبه، قتلنى الله ان لم اقتلك او تقتلنى!] فاقبل نحوه، فخرج اليه كيسان مولى على، فاختلفا ضربتين، فقتله مولى بنى اميه، و ينتهزه على، فيقع بيده فى جيب درعه، فيجذده، ثم حمله على عاتقه، فكأنى انظر الى رجليته، تختلفان على عنق على، ثم ضرب به الارض فكسر منكبه و عضديه، [و شد ابنا على عليه: حسين و محمد، فضرباه بأسيا فهما، حتى برد، فكأنى انظر الى على قائما و الى شبليه يضربان الرجل، حتى إذا قتلاه و اقبلا- الى أبيهما، و الحسن قائما قال له: يا بنى، ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك؟ قال: كفيانى يا امير المؤمنين] ثم ان اهل الشام دنوا منه و و الله ما يزيد قربهم منه سرعه فى مشيه، [فقال له الحسن: ما ضررك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك؟ فقال: يا بنى، ان لأبيك يوما لن يعدوه و لا يبطئ به عند السعى، و لا يعجل به اليه المشى، ان اباك و الله ما يبالى اوقع على الموت، او وقع الموت عليه]. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، [عن مولى للأشتر، قال: لما انهزمت ميمنه العراق و اقبل على نحو الميسره، مر به الاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنه، فقال له على: يا مالک، قال: لييك،

قال: ائت هؤلاء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه، الى الحياه التى لن تبقى لكم! فمضى فاستقبل الناس منهزمين، فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على [و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأشتر اعرف فى الناس، فقال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت اليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضتم بهن آبائكم! ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم! ايها الناس، أخلصوا الى مذحجا، فاقبلت اليه مذحج، فقال: عضضتم بصم الجندل! ما ارضيتم ربكم، و لا نصحتم له فى عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و اصحاب الغارات، و فتیان الصباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحج الطعان، الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون فى موطن بخسف، و أنتم حد اهل مصركم، و اعد حى فى قومكم، و ما تفعلوا فى هذا اليوم، فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث فى غد، و اصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء - و اشار بيده الى اهل الشام - رجل على مثال جناح بعوضه من محمد ص أنتم ما احسنتم القراع، اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمی. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضه تبعه من بجانيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا: خذ بنا حيث احببت و صمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنه، فاخذ يزحف اليهم، و يردهم، و يستقبله شباب من همدان - و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئذ - و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قد صبروا فى الميمنه حتى اصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر، فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن شريح، ثم هبيره بن شريح، ثم يريم بن شريح،

ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوه الستة جميعا ثم أخذ الرايه سفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوه الثلاثة جميعا، ثم أخذ الرايه عميره بن بشير، ثم الحارث بن بشير، فقتلا، ثم أخذ الرايه وهب بن كريب أخو القلوص، فاراد ان يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الرايه-رحمك الله-فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لا من بقى من قومك، فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: الى انا احالفكم و أعاهدكم على الا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فاتوه فوقفوا معه، ففى هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبى: و همدان رزق تبتغى من تحالف

و زحف الأشتر نحو الميمنه، و ثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر و الحياء و الوفاء، فاخذ لا يصمد لكتيبه الا كشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبد الله بن بديل و اصحابه فى الميمنه، فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنه رايته، فصبروا، و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكثوا الا كلا شىء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبى محمولا نحو العسكر، فقال الأشتر: من هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد ابن النضر رفع لأهل الميمنه رايته، فقاتل حتى صرع، فقال الأشتر: هذا و الله الصبر الجميل، و الفعل الكريم، الا يستحى الرجل ان ينصرف لا يقتل

و لا يقتل، او يشفى به على القتل! قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، عن الحر بن الصياح النخعي، ان الاشر يومئذ كان يقاتل على فرس له فى يده صفيحه يمانيه، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، و إذا رفعها كاد يعشى البصر شعاعها، و جعل يضرب بسيفه و يقول: الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصر به الحارث بن جمهان الجعفى و الاشر متقنع فى الحديد، فلم يعرفه، فدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، و جماعه المسلمين! فعرفه الاشر، فقال يا بن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطنى هذا الذى انا فيه! فنظر اليه ابن جمهان فعرفه، فكان من اعظم الرجال و اطوله- و كان فى لحيته خفه-قليله- فقال: جعلت فداك! لا و الله ما علمت بمكانك الا-الساعه، و لا- افارقك حتى اموت قال: و رآه منقذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقذ لحمير: ما فى العرب مثل هذا، ان كان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النيه الا ما تراه يصنع! قال: انى اخاف ان يكون يحاول ملكا قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشر: ، انه

لما اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنه حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شده قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا فى الدنيا عارا، و ايم الله ما و تر قوم قط بشىء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم فى ضلاله قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبه على الفىء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخره. و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاويه بين صلاه العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو فى عصبه من القراء بين المائتين و الثلاثائه، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم اهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حى صالح فى الميسره، يقاتل الناس امامه، فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشر الىه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، فمضى كما هو نحو معاويه، و حوله كأمثال الجبال، و فى يده سيفان، و قد خرج فهو امام اصحابه، فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعة، و دنا من معاويه فنهض اليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفه من اصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من اصحابه، و رجعت طائفه قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشر ابن جمهان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشر، فقال لهم: الم يكن رأى لكم خيرا من رأيكم لأنفسكم! الم أمركم ان تثبتوا مع الناس! و كان معاويه قال لابن بديل و هو

يضرب قدما: ا ترونه كبش القوم! فلما قتل ارسل اليه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر اليه ناس من اهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل اليه حتى وقف عليه، فقال: بلى، هذا عبد الله بن بديل، و الله لو استطاعت نساء خزاعه ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت، مدوه، فمدوه، فقال: هذا و الله كما قال الشاعر: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها و ان شمرت يوما به الحرب شمرا

و البيت لحاتم طيئ و ان الاشر زحف اليهم فاستقبله معاويه بعك و الاشعرين، فقال الاشر لمذحج: اكفونا عكا، و وقف فى همدان و قال لكنده: اكفونا الاشعرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و أخذ يخرج الى قومه فيقول: انما هم عك، فاحملوا عليهم، فيجثون على الركب و يرتجزون: يا ويل أم مذحج من عك هاتيكي أم مذحج تبكى

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم فى همدان و ناس من طوائف الناس، فحمل عليهم فزالهم عن مواقفهم حتى الحقههم بالصفوف الخمسه المعقله بالعمائم حول معاويه، ثم شد عليهم شده اخرى فصرع الصفوف الأربعة، -و كانوا معقلين بالعمائم- حتى انتهوا الى الخامس الذى حول معاويه، و دعا معاويه بفرس فركب-و كان يقول: اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الأظنابه من الانصار- كان جاهليا، و الأظنابه امراه من بلقين: أبت لى عفتى و حياء نفسى و اقدامى على البطل المشيح

و اعطائى على المكروه مالى و أخذى الحمد بالثمن الربيح

و قولى كلما جشأت و جاشت مكانك تحمدى او تستريحي

فمنعنى هذا القول من الفرار

قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد بن وهب، ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى مواقعها و مصافها و كشفت من يازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقعهم و مراكزهم، اقبل حتى انتهى اليهم [فقال: انى قد رايت جولتكم و انحيازكم عن صفوفكم، يحوزكم الطغاه الجفاه و اعراب اهل الشام، و أنتم لهاميم العرب، و السنام الأعظم، و عمار الليل بتلاوه القرآن و اهل دعوه الحق إذ ضل الخاطئون، فلو لا- إقبالكم بعد اذاركم، و كركم بعد انحيازكم، و جب عليكم ما و جب على المولى يوم الزحف دبره، و كنتم من الهالكين، و لكن هون و جدى، و شفى بعض احاح نفسى، انى رايتكم باخره حزتموهم كما حازوكم، و أزلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم، تحسونهم بالسيوف، تركب اولاهم اخراهم كالإبل المطرده الهيم، فالان فاصبروا، نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله عز و جل باليقين، ليعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان فى الفرار موجدته الله عز و جل عليه، و الذل اللازم، و العار الباقي، و اعتصار الفىء من يده، و فساد العيش عليه و ان الفار منه لا يزيد فى عمره، و لا يرضى ربه، فموت المرء محقا قبل اتيان هذه الخصال، خير من الرضا بالتانيس لها، و الاقرار عليها]. قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي، ان رايه بجيله بصفين كانت فى احمس بن الغوث بن انمار مع ابي شداد - و هو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن جابر بن على ابن اسلم بن احمس بن الغوث- و قالت له بجيله: خذ رايتنا، فقال: غيرى خير لكم منى، قالوا: ما نريد غيرك، قال: و الله لئن أعطيتمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا: اصنع ما شئت،

فأخذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب- و كان فى جماعه عظيمه من اصحاب معاويه، و ذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى- فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا، فشد بسيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومى، مولى لمعاويه فيضرب قدم ابى شداد فيقطعها، و يضربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت اليه الاسنه فقتل، و أخذ الرايه عبد الله ابن قلع الأحمسى و هو يقول: لا يبعد الله أبا شداد حيث أجب دعوه المنادى

و شد بالسيف على الأعادى نعم الفتى كان لدى الطراد

و فى طعان الرجل و الجلاب

فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تنزل فى يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابى حازم الأحمسى- أخو قيس بن ابى حازم- يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العليه البجلي يومئذ، فاتى ابن عمه و سميه نعيم بن الحارث ابن العليه معاويه- و كان معه- فقال: ان هذا القتيل ابن عمى، فهبه لى ادفنه، فقال: لا تدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه الا سرا قال: و الله لتأذنن فى دفنه او لألحقن بهم و لادعنك. قال معاويه: ا ترى اشياخ العرب قد احوالتهم أمورهم، فأنت تسألنى فى دفن ابن عمك! ادفنه ان شئت او دع فدفنه. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره الأزدي، عن اشياخ من النمر من الأزدي، ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزدي للزدي، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صرفنا الى قومنا و صرفوا إلينا، و الله ما هى الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هى الا اجنحتنا نجدها بأسيافنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم نناصح صاحبنا كفرنا، و ان

نحن فعلنا فعزنا أبحننا، و نارنا اخمدنا، فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم-او كنا ابناءهم و ولدونا-ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على اهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم اليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النبيه، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشثوما، و الله ما ميلنا الرأى قط أيهما ناتى او أيهما ندع- فى الجاهليه و لا بعد ان أسلمنا-الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبلى، فأعط كل امرئ منا ما يسألک. و قال ابو بريده بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انکم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوه بما عليه الجماعه ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوه فى الشر- و الله ما علمنا-ضرر فى المحيا و الممات و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازد الشام، فقتله الشامى، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبه، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عوف، و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدي فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن اشياخ النمر، ان عقبه بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق. الا و انى أنبئکم نبا امرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها،

و قد كنت اتمنى الشهاده، و اتعرض لها فى كل جيش و غاره، فأبى الله عز و جل الا ان يبلغنى هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتى هذه، قد طمعت الا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذاهب بانفسكم لا- محاله، او من ضربه كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز و جل و موافقه النيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار! ما هذا بالرأى السديد ثم مضى فقال: يا اخوتى، قد بعث هذه الدار بالتى امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح و جوهكم، و لا- يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك! اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك! فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال ابو مخنف: حدثنى صله بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: شهدت صفين مع الحى و معنا شمر بن ذى الجوشن الضبابى، فبارزه ادهم بن محرز الباهلى، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و ضربه شمر ضربه لم تضره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربه- و كان قد ظمى- ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول: انى زعيم لأخى باهله بطعنه ان لم أصب عاجله

او ضربه تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله

ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمه المزنى كان لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين بصر

بشر بن عصمه بمالك بن العقديه-و هو مالك بن الجلاح الجشمى، و لكن العقديه غلبت عليه-فآه بشر و هو يفرى فى اهل الشام فريا عجيبا، و كان رجلا مسلما شجاعا، فغاض بشرا ما راي منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته اياه جبارا، فقال: و انى لأرجو من مليكى تجاوزا و من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه على ساعه فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقديه، فقال: الا أبلغا بشر بن عصمه اننى شغلت و الهانى الذين امارس

فصادفت منى غره و أصبتها كذلك و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم- يقال له قيس بن قره، ممن لحق بمعاوليه من اهل العراق- فيضع الرمح بين كتفى عبد الله بن الطفيل، و يعترضه يزيد ابن معاويه، ابن عم عبد الله بن الطفيل، فيضع الرمح بين كتفى التميمى، فقال: و الله لئن طعنته لاطعننك، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان على ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى! فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، و رفع يزيد السنان عن التميمى، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى عامر، فقال له: جعلنى الله فداكم! أينما الفككم كراما، و انى لحادى عشر رجلا من اهل بيتى و رهطى قتلتموهم اليوم، و انا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفه عتب على يزيد بن الطفيل فى بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له: لم ترنى حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم

و نهنت عنك الحنظلى و قد اتى على سابح ذى ميعه و هزيم!

قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي، ثم الطمحي، فتجاولا ساعه ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغره نحره فصرعه، ثم نزل اليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشى، فقال: انا لله! لمن اخطرت نفسى! لعبد اسود! و خرج رجل من عك يسال المبارزه، فخرج اليه قيس بن فهدان الكنانى، ثم البدنى، فحمل عليه العكى فضربه و احتمله اصحابه فقال قيس بن فهدان: لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنهما شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض اصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتينا من قبلكم العرب قال: و قتل نهيك بن عزيز- من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاويه من على، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه اخوه ابو العمرطه بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقي أخاه. قال ابو مخنف: حدثني جعفر بن حذيفه من آل عامر بن جوين الطائى، ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبيت لهم جموع كثيره، فجاءهم حمزه بن مالك الهمداني، فقال: ممن أنتم، لله أنتم! فقال عبد الله ابن خليفه البولانى- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيئ السهل، و طيئ

الرمل، و طيئ الجبل، الممنوع ذى النخل، نحن حماه الجبلين، الى ما بين العذيب و العين، نحن طيئ الرماح، و طيئ النطاح، و فرسان الصباح. فقال حمزه بن مالك: بخ بخ! انك لحسن الثناء على قومك، فقال: ان كنت لم تشعر بنجده معشر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشر طيئ، فدى لكم طارفي و تالدي! قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول: انا الذى كنت إذا الداعي دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا

فانزل المستلثم المقنعا و اقتل المبالط السميديعا

و قال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطى: يا طيئ السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالى

و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمه الجهال

السالكين سبل الضلال

ففقت يومئذ عين ابن العسوس، فقال فى ذلك: الا ليت عينى هذه مثل هذه فلم امش فى الأناس الا بقائد

و يا ليتنى لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

ص: ٣١

و يا ليت رجلى ثم طنت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى

قال ابو مخنف: حدثنى ابو الصلت التيمى، قال: حدثنى اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيده بن خالد، و كان من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى اصحابه منهزمين، فاخذ ينادى: يا معشر قيس، أطاعه الشيطان آثر عندكم من طاعه الرحمن! الفرار فيه معصيه الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعه الله عز و جل و رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته! فإنما الراحه بعد الموت لمن مات محاسباً لنفسه و قال: لا والت نفس امرى ولى الدبر انا الذى لا يثنى و لا يفر

و لا يرى مع المعازيل الغدر

. فقاتل حتى ارتث: ثم انه خرج مع الخمسمائه الذين كانوا اعتزلوا مع فروه بن نوفل الاشجعى، فنزلوا بالدسكره و البندنجين، فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذه و حيان بن هوذه و شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعه بن مالك بن وهبيل، و ابى بن قيس أخو علقمه بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمه يومئذ، فكان يقول: ما أحب ان رجلى اصح ما كانت، و انها لمما أرجو به حسن الثواب من ربي عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى فى نومى أخى او بعض إخوانى، فرايت أخى فى النوم فقلت: يا أخى، ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا

ص: ٣٢

قال ابو مخنف: حدثني سويد بن حيه الأسدي، عن الحضين ابن المنذر، [ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعه فقالوا له: انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاويه، و قد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي و الي رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا معشر ربيعه، فأنتم انصارى و مجيبو دعوتى و من اوثق حى فى العرب فى نفسى، و قد بلغنى ان معاويه قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، و قد اتيت به، و جمعتمكم لاشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما ا قوله ثم اقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، ان كان ما بلغنى حقا فانى اشهد الله و من حضرنى من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاويه فيها، و ان كنت مكذوبا عليك، فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل،] و قال رجال منا كثير: لو كنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقيق بن ثور السدوسى: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاويه و اهل الشام على على و ربيعه، فقال زياد بن خصفه التيمى: يا امير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمن لا يغدرنك. فاستوثق منه، ثم انصرفنا [فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل اليمينه، فجاءنا على حتى انتهى إلينا و معه بنوه، فنادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعه، فقال: بل هى رايات الله عز و جل، عصم الله أهلها، فصبرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لى: يا فتى، الا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشره اذرع، فقامت بها فأدنيتهما، حتى قال: ان حسبك مكانك، فثبت حيث أمرنى، و اجتمع اصحابى]. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التيمى، قال: سمعت اشياخ الحى

من تيم الله بن ثعلبه يقولون: ان رايه ربيعه، اهل كوفتها و بصرتها، كانت مع خالد بن المعمر من اهل البصره قال: و سمعتهم يقولون: ان خالد ابن المعمر و سفيان بن ثور السدوسي اصطلحا على ان وليا رايه بكر بن وائل من اهل البصره الحضين بن المنذر الذهلي، و تنافسا في الرايه، و قالوا: هذا فتى منا له حسب، نجعلها له حتى نرى من رأينا. ثم ان عليا ولي خالد بن المعمر بعد رايه ربيعه كلها قال: و ضرب معاويه لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل، لم تكن لأهل العراق قبائل اكثر عددا منها يومئذ: على ربيعه و همدان و مذحج، فوقع سهم حمير على ربيعه، فقال ذو الكلاع: قبحك الله من سهم! كرهت الضراب! فاقبل ذو الكلاع في حمير و من تعلقها، و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام، و على ميمنتهم ذو الكلاع، فحملوا على ربيعه، و هم ميسره اهل العراق، و فيهم ابن عباس، و هو على الميسره، فحمل عليهم ذو الكلاع و عبيد الله بن عمر حمله شديده بخيلهم و رجلهم، فتضعضت رايات ربيعه الا قليلا من الاخيار و الابدال قال: ثم ان اهل الشام انصرفوا، فلم يمكثوا الا- قليلا- حتى كروا، و عبيد الله بن عمر يقول: يا اهل الشام، ان هذا الحى من اهل العراق قتله عثمان بن عفان رضى الله عنه، و انصار على بن ابي طالب، و ان هزمت هذه القبيله ادركتم ثاركم فى عثمان و هلك على بن ابي طالب و اهل العراق، فشدوا على الناس شده، فثبتت لهم ربيعه، و صبروا صبرا حسنا الا- قليلا- من الضعفاء و الفشله، و ثبت اهل الرايات و اهل الصبر منهم و الحفاظ، فلم يزولوا، و قاتلوا قتالا شديدا. فلما راي خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما راي اصحاب الرايات قد ثبتوا و راي قومه قد صبروا رجح و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع،

فقال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصراف فلما رأنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو: لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبالهم و اردهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعني منهم، فجاء بأمر مشبه قال ابو مخنف: حدثني رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجلي، ان خالدا قال يومئذ: يا معشر ربيعه، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط راسه، فجمعكم فى هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشر كم فى الارض، فان تمسكوا بايديكم، و تنكلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصافكم لا- يرض الله فعلكم، و لا- تقدموا من الناس صغيرا او كبيرا الا يقول: فضحت ربيعه الذمار، و حاصت عن القتال، و اتيت من قبلها العرب، فأياكم ان يتشاءم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين مقدمين، و تصيروا محتسبين فان الاقدام لكم عادة، و الصبر منكم سجيته، و اصبروا و نيتكم صادقه ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامه الآخرة، و لن يضيع الله اجر من احسن عملا- فقام رجل من ربيعه فقال: ضاع و الله امر ربيعه حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسنا، و تسفك دماءنا! الا ترى الناس قد انصرف جلهم! فقام اليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقى فيكم

ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم، هذا الذى لا ينقص العدد، و لا يملا البلد، برحك الله من خطيب قوم كرام! كيف جنب السداد! و اشتد قتال ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلي، و كان من أشد الناس بأسا قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن ابى القاسم العبدى، عن يزيد بن علقمه، عن زيد بن بدر العبدى، ان زياد بن خصفه اتى عبد القيس يوم صفين و قد عيب قبائل حمير مع ذى الكلاع-ع- و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالا- شديدا، خافوا فيه الهلاك. فقال زياد بن خصفه: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه، فقالت همدان: قتله هانىء بن خطاب الارحبي، و قالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو التنعى، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه، و أخذ سيفه ذا الوشاح، فاخذ به معاويه بالكوفه بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من اهل البصره، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث اليه بالبصره فاخذ منه السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر

قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و فى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى: الا انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله و هو واقف

يبدل من أسماء اسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمج دم الخرق العروق الذوارف

و هى اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مره بن شرحبيل، و الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنه عطارذ بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن على ٣. قال ابو مخنف: حدثنى ابن أخى غياث بن لقيط البكرى ٣ ان عليا حيث انتهى الى ربيعه، تبارت ربيعه بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعه، لا- عذر لكم فى العرب ان وصل الى على فيكم و فيكم رجل حى، و ان منعموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على لم يكونوا قاتلوا مثله، ففى ذلك قال على: لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حزين تقدما

يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما!

و اطيب اخبارا و اكرم شيمه إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعه اعنى انهم اهل نجده و باس إذا لاقوا جسيما عرمرما

مقتل عمار بن ياسر

قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره الحنفى، ان عمار بن ياسر خرج الى الناس، فقال: اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك فى ان اقدف بنفسى فى هذا البحر لفعلته، اللهم انك تعلم انى لو اعلم ان رضاك فى ان أضع ظبه سيفى فى صدرى ثم انحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، و انى لا اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضى لك منه لفعلته. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير الأزدى، قال: سمعت عمارا يقول: و الله انى لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون، و ايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق، و انهم على الباطل. حدثنا محمد بن عباد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبه بن جوين العرنى، قال: انطلقت انا و ابو مسعود الى حذيفه بالمدائن، فدخلنا عليه، فقال: مرحبا بكما، ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الى منكما فاسندته الى ابي مسعود، فقلنا: يا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن، فقال: عليكم بالفئه التى فيها

ابن سميّه، [انى سمعت رسول الله ص يقول: تقتله الفئه الباغيه الناكبه عن الطريق، و ان آخر رزقه ضياح من لبن] قال حبه: فشهدته يوم صفين و هو يقول: اثتوني باخر رزق لى من الدنيا، فاتى بضياح من لبن فى قدح ارواح له حلقه حمراء، فما أخطأ حذيفه مقياس شعره، فقال: اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

و الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق و انهم على الباطل، و جعل يقول: الموت تحت الأسل، و الجنه تحت البارقه. حدثنى محمد، عن خلف، قال: حدثنا منصور بن ابى نويره، عن ابى مخنف و حدثت عن هشام بن الكلبي، عن ابى مخنف، قال: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب الجهنى، ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ: اين من يبتغى رضوان الله عليه، و لا يثوب الى مال و لا ولد! فاتته عصابه من الناس، فقال: ايها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان، و يزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها و علموا ان الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم، و لم يكن للقوم سابقه فى الاسلام يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم، فخذعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، ليكونوا بذلك جابره ملوكا، و تلك مكيدته بلغوا بها ما ترون، و لو لا هى ما تبعهم من الناس رجلا ن اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم ثم مضى، و مضت تلك العصابه التى اجابته حتى دنا من عمرو فقال: يا عمرو، بعث دينك بمصر، تبا لك تبا! طالما بغيت فى الاسلام عوجا و قال لعبيد الله ابن عمر بن الخطاب: صرعتك الله! بعث دينك من عدو الاسلام و ابن عدوه،

قال: لا، و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان رضى الله عنه، قال له: اشهد على علمى فيك انك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله عز و جل، و انك ان لم تقتل اليوم تمت غدا، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك. حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: أخبرنا عبيد بن الصباح، عن عطاء بن مسلم، عن الاعمش، عن ابي عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت عمار بن ياسر بصفين و هو يقول لعمر و بن العاص: لقد قاتلت صاحب هذه الرايه ثلاثا مع رسول الله ص، و هذه الرابعه ما هى بأبر و لا اتقى. حدثنا احمد بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن صالح، قال: حدثنا عطاء بن مسلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمى: كنا مع على بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و انه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه، فالقاه اليهم، و قال: لو لا انه انثنى ما رجعت - فقال الاعمش: هذا و الله ضرب غير مرتاب، فقال ابو عبد الرحمن: سمع القوم شيئا فادوه و ما كانوا بكذابين - قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اوديه صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب محمد ص، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتب و هو صاحب رايه على، فقال: يا هاشم، أعورا و جبنا! لا خير فى اعور لا يغشى الباس، فإذا رجل بين الصفين قال: هذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنه تحت ظلال السيوف، و الموت فى اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين. اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا-قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من اصحاب رسول الله ص، انهما كانا علما-فلما كان الليل قلت: لادخلن اليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا! و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا اليهم، فركبت فرسى و قد هدات الرجل، ثم دخلت فإذا انا باربعه يتسايرون: معاويه، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو- و هو خير الأربعة-فادخلت فرسى بينهم مخافه ان يفوتنى ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتهم هذا الرجل فى يومكم هذا، [و قد قال فيه رسول الله ص ما قال! قال: و ما قال؟ قال: لم تكن معنا و نحن نبى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنه لبنه، و عمار ينقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله ص، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا بن سميئه! الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنه لبنه، و أنت تنقل حجرتين حجرتين و لبنتين لبنتين رغبه منك فى الاجر! و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه!] فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاويه اليه، فقال: يا معاويه، اما تسمع ما يقول عبد الله! قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر، فقال معاويه: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض فى بولك! او نحن قتلنا عمارا! انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادري من كان اعجب؟ هو او هم! قال ابو جعفر: [و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعه و همدان: أنتم درعى و رمحى،] فانتدب له نحو من اثنى عشر ألفا، و تقدمهم على على بغلته فحمل و حملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف

الا انتقض، و قتلوا كل من انتهوا اليه، حتى بلغوا معاويه، و على يقول: اضربهم و لا ارى معاويه الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاويه، [فقال على: علام يقتل الناس بيننا! هلم احاكمك الى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصفك الرجل، فقال معاويه: ما انصف، و انك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما يجمل بك الا مبارزته، فقال معاويه: طمعت فيها بعدى]. قال هشام، عن ابي مخنف: قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن سليمان الحضرمي، قال: قلت لأبي عمره: الا- تراهم، ما احسن هيئتهم! يعنى اهل الشام، و لا ترانا ما اقبح رعيتنا! فقال: عليك نفسك فأصلحها، و دع الناس فان فيهم ما فيهم .

خبر هاشم بن عتبه المرقال و ذكر ليله الهرير

قال ابو مخنف: و حدثني ابو سلمه، ان هاشم بن عتبه الزهرى دعا الناس عند المساء: الا من كان يريد الله و الدار الآخره فالى، فاقبل اليه ناس كثير، فشد فى عصابه من اصحابه على اهل الشام مرارا، فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له و قاتل فيه قتالا شديدا، فقال لأصحابه:

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون فيهم الا حميه العرب و صبرا تحت راياتها، و عند مراكزها، و انهم لعلى الضلال، و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تؤده رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا صمدهم، و جاهدوهم محتسين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين. ثم انه مضى فى عصابه معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول: انا ابن ارباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

انى أتانى خبر فاشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا يثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به قال: فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى، و أنتم لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا، و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان! انما قتله اصحاب محمد و أبناء اصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، و هم اهل الدين، و اولى بالنظر فى امور الناس منك و من أصحابك، و ما أظن امر هذه الامه و امر هذا الدين اهمل طرفه عين فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان اهل هذا الأمر اعلم به، فخله و اهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا نصحت لى، قال: و اما

قولك: ان صاحبنا لا- يصلى، فهو أول من صلى، مع رسول الله و افقه خلق الله فى دين الله، و اولى بالرسول. و اما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، انى اظنك امرا صالحا، فتخبرنى: هل تجد لى من توبه؟ فقال: نعم يا عبد الله، تب الى الله يتب عليك، فانه يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات و يحب المتطهرين قال: فجسر و الله الفتى الناس راجعا، فقال له رجل من اهل الشام: خدعك العراقى، خدعك العراقى، قال: لا، و لكن نصح لى و قاتل هاشم قتالا شديدا هو و اصحابه، و كان هاشم يدعى المرقال، لأنه كان يرقل فى الحرب، فقاتل هو و اصحابه حتى ابروا على من يليهم، و حتى رأوا الظفر، و اقبلت اليهم عند المغرب كتيبه لتتوخ فشدوا على الناس، فقاتلهم و هو يقول: اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

يتلهم بذى الكعوب تلا

. فزعموا انه قتل يومئذ تسعه او عشره و حمل عليه الحارث بن المنذر التتوخى فطعنه فسقط، و ارسل اليه على: ان قدم لواءك، فقال لرسوله: انظر الى بطنى، فاذا هو قد شق، فقال الأنصارى الحجاج بن غزيه: فان تفخروا بابن البديل و هاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع و حوشبا

و نحن تركنا بعد معترك اللقا أخاكم عبيد الله لحما ملحبا

ص: ٤٤

و نحن أحطنا بالبعير و اهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا

هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني مالك بن اعين الجهني، عن زيد ابن وهب الجهني، ان عليا مر على جماعه من اهل الشام فيها الوليد بن عقبه، و هم يشتمونه، فخير بذلك، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال: انهدوا اليهم، عليكم السكينه و الوقار، وقار الاسلام، و سيما الصالحين، فو الله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤذنه معاويه و ابن النابغه، و ابو الأعور السلمى و ابن ابي معيط شارب الخمر المجلود حدا فى الاسلام، و هم اولى من يقومون فينقصوننى و يجدبوننى، و قبل اليوم ما قاتلونى، و انا إذ ذاك ادعوهم الى الاسلام، و هم يدعوننى الى عباده الأصنام، الحمد لله، قديما عادانى الفاسقون قعيدهم الله الم يقبحوا! ان هذا لهو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضيين، و على الاسلام و اهله متخوفين، خدعوا شطر هذه الامه، و اشربوا قلوبهم حب الفتنة، و استمالوا اهواءهم بالإفك و البهتان، قد نصبوا لنا الحرب فى إطفاء نور الله عز و جل، اللهم فافضض خدمتهم، و شتت كلمتهم، و ابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت، و لا يعز من عاديت. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن الشعبى، ان عليا مر باهل رايه فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، [فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم، و ضرب يفلق منه الهام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم و الأكف، و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان اين اهل الصبر، و طلاب الاجر! فتاب اليه عصابه من

ص: ٤٥

المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو اهل هذه الرايه مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت في صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيي]. ففعل، و اعد على مثلهم، فلما دنا منهم فاشرع بالرماح في صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه في وجوههم، فزالوا عن مواقعهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى اكثر الناس الا إيماء. قال ابو مخنف: حدثني ابو بكر الكندي، ان عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادي، فقال: يا اسود، قال: لبيك! و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، اما و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذي اشعرك لأحبيت الا يترايل حتى اقتله او الحق بك ثم نزل اليه فقال: اما و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصني رحمك الله! فقال: اوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركة خلف ظهره كان العالى، ثم لم يلبث ان مات، [فاقبل الأسود الى على فاخبره، فقال رحمه الله! جاهد فينا عدونا في الحياه، و نصح لنا في الوفاء]. قال ابو مخنف: ٣ حدثني محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي، هو الذى اشار على على بهذا الرأى يوم صفين. قال هشام: حدثني عوانه، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ: ان تقتلونى فانا ابن حنبل انا الذى قد قلت فيكم نعثل

رجع الحديث الى حديث ابي مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليله كلها حتى الصباح، و هى ليله الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفذ النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ على يسير فيما بين الميمنه و الميسره، و يأمر كل كتيبه من القراء ان تقدم على التى تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركه كلها خلف ظهره، و الاشر فى ميمنه الناس، و ابن عباس فى الميسره، و على فى القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمع، و أخذ الاشر يزحف بالميمنه و يقاتل فيها، و كان قد تولاها عشيه الخميس و ليله الجمع، الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو اهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاده هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما رأى ذلك الاشر قال: أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذه النخعى، و خرج يسير فى الكتائب و يقول: من يشتري نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشر، حتى يظهر او يلحق بالله! فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه، و حيان بن هوذه. قال ابو مخنف: عن ابي جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه الجرمى، قال: مر بى و الله الاشر فاقلت معه، و اجتمع اليه ناس كثير، فاقتل حتى رجعت الى المكان الذى كان به الميمنه، فقام باصحابه، فقال: شدوا شده، فدى لكم عمى و خالى-ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شدت فشدوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه اصحابه، فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على- لما رأى من الظفر من قبله-يمده بالرجال. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان

قال حدثني عبد الله، عن جويريه، قال: قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان: تدرى ما مثلى و مثلك! مثل الاشقر ان تقدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تأخرت لاضر بن عنقك، ائتوني بقيد، فوضعه في رجليه فقال: اما و الله يا أبا عبد الله لأوردنك حياض الموت، ضع يدك على عاتقي، ثم جعل يتقدم و ينظر اليه أحيانا، و يقول: لأوردنك: حياض الموت. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف فلما رأى عمرو بن العاص ان امر اهل العراق قد اشتد، و خاف في ذلك الهلاك، قال لمعاويه: هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعا، و لا يزيدهم الا فرقه؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا و بينكم، فان ابي بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى، ينبغي ان نقبل، فتكون فرقه تقع بينهم، و ان قالوا: بلى، نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال عنا و هذه الحرب الى اجل او الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هذا كتاب الله عز و جل بيننا و بينكم، من لثغور اهل الشام بعد اهل الشام! و من لثغور العراق بعد اهل العراق! فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب الى كتاب الله عز و جل و نيب اليه .

ما روى من رفعهم المصاحف و دعائهم الى الحكومه

قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، [عن ابيه ان عليا قال: عباد الله، امضوا على حاكمكم و صدقكم قتال عدوكم، فان معاويه و عمرو بن العاص و ابن ابي معيط و حبيب بن مسلمه و ابن ابي سرح

و الضحاک بن قیس، لیسوا باصحاب دین و لا- قرآن، انا اعرف بهم منکم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا، فكانوا شر اطفال و شر رجال، و يحکم! انهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها و لا يعلمون بما فيها، و ما رفعوها لکم الا خديعه و دهنا و مكيده، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز و جل فنابى ان نقبله، فقال لهم: فانى انما قاتلتهم ليدينوا بحکم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فيما امرهم و نسوا عهده، و نبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكى التميمى و زيد بن حصين الطائى ثم السنسى، فى عصابه معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على، أجب الى كتاب الله عز و جل إذ دعيت اليه، و الا ندفعك برمتك الى القوم، او نفعل كما فعلنا بابن عفان، انه علينا ان نعمل بما فى كتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال: فاحفظوا عنى نهى إياكم، و احفظوا مقاتلكم لى، اما انا فان تطيعونى تقاتلوا، و ان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم! قالوا له: اما لا فابعث الى الاشر فليأتك]. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن رجل من النخع، انه رأى ابراهيم بن الاشر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند على حين اكرهه الناس على الحكومه، و قالوا: ابعث الى الاشر فليأتك، قال: فأرسل على الى الاشر يزيد بن هانى السبيعى: ان ائتنى، فأتاه فبلغه، فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى، انى قد رجوت ان يفتح لى، فلا- تعجلنى فرجع يزيد بن هانى الى على فاخبره، فما هو الا ان انتهى إلينا، فارتفع الرهج، و علت الأصوات من قبل الاشر، فقال له القوم: و الله ما نراك الا امرته ان يقاتل، قال: من اين ينبغى ان تروا ذلك! رأيتمونى ساررته؟ ا ليس انما كلمته على رؤسكم

علاينه، و أنتم تسمعوننى! قالوا: فابعث اليه فليأتك، و الا و الله اعتزلناك. قال له: ويحك يا يزيد! قل له: اقبل الى فان الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: اما و الله لقد ظننت حين رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقه، انها مشوره ابن العاهره، الا- ترى ما صنع الله لنا! ا ينبغي ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم! و قال يزيد بن هانئ: فقلت له: ا تحب انك ظفرت هاهنا، و ان امير المؤمنين بمكانه الذى هو به يفرج عنه او يسلم؟ قال: لا و الله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الى الا-شتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى اليهم فقال: يا اهل العراق، يا اهل الذل و الوهن، ا حين علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها! و قد و الله تركوا ما امر الله عز و جل به فيها، و سنه من انزلت عليه ص ، فلا تجيئوهم، أمهلونى عدو الفرس، فانى قد طمعت فى النصر، قالوا: إذا ندخل معك فى خطيئتك، قال: فحدثونى عنكم، و قد قتل أمائلكم، و بقى اراذلكم، متى كنتم محقين! ا حين كنتم تقاتلون و خياركم يقتلون! فأنتم الان إذ امسكنم عن القتال مبطلون، أم الان أنتم محقون، فقتل-كم الذين لا تنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم فى النار إذا! قالوا: دعنا منك يا اشتر، قاتلناهم فى الله عز و جل، و ندع قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطيعيك و لا صاحبك، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعيتم الى وضع الحرب فأجبتهم يا اصحاب الجباه السود، كنا نظن صلواتكم زهاده فى الدنيا و شوقا الى لقاء الله عز و جل، فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت، الا قبحا يا اشباه النبيب الجلاله! و ما أنتم برائين بعدها عزا ابدًا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون! فسبوه، فسبهم، فضربوا وجهه دابته بسياطهم، و اقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم، [و صاح بهم على

فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما، [فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن، فان شئت اتيت معاويه فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال: ائنه ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاويه، لأى شىء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنترجع نحن و أنتم الى ما امر الله عز و جل به فى كتابه، تبعثون منكم رجلا- ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملما بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره بالذى قال معاويه، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال اهل الشام: فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا خوارج بعد: فانا قد رضينا بابى موسى الأشعري، [قال على: فإنكم قد عصيتموني فى أول الأمر، فلا- تعصوني الان، انى لا ارى ان اولى أبا موسى]. فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائي و مسعر بن فدكى: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، [قال على: فانه ليس لى بثقه، قد فارقنى، و خذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنتته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا- نريد الا رجلا هو منك و من معاويه سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال على: فانى اجعل الاشر[قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، ان الاشعث قال: و هل سعر الارض غير الاشر؟! قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان الاشعث قال: و هل نحن الا فى حكم الاشر! قال على: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ايتم الا أبا موسى! قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا اليه

وقد اعتزل القتال، وهو بعرض، فأتاه مولى له، فقال: ان الناس قد اصطلحوا، فقال: الحمد لله رب العالمين! قال: قد جعلوك حكما؟ قال: إِذَا لِلَّهِ وَإِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! وجاء ابو موسى حتى دخل العسكر، وجاء الاشر حتى اتى عليا فقال: الزنى بعمر بن العاص، فو الله الذى لا اله الا هو، لئن ملأت عيني منه لاقتلته، وجاء الأحنف فقال: يا امير المؤمنين، انك قد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفره، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم، فان أبيت ان تجعلنى حكما، فاجعلنى ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقد عقده الا حللتها، و لن يحل عقده اعقدها الا عقدت لك اخرى احكم منها [فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ايتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف: لا تمح اسم اماره المؤمنين، فانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليك ابدا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضهم بعضا، فأبى ذلك على مليا من النهار، ثم ان الاشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم برحه الله! فمضى و قال: على: الله اكبر، سنه بسنه، و مثل بمثل، و الله انى لكاتب بين يدي رسول الله ص يوم الحديبيه إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشهد لك به، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، فكتبه، فقال عمرو بن العاص: سبحان الله! و مثل هذا ان نشبه بالكفار و نحن مؤمنون! فقال على: يا بن النابغه، و متى لم تكن للفاسقين وليا، و للمسلمين عدوا! و هل تشبه الا أمك التى وضعت بك! فقام فقال: لا يجمع بينى و بينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منك و من اشباهك و كتب الكتاب]

حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا حبان، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: أخبرني الأحنف، ان معاويه كتب الى علي ان امح هذا الاسم ان اردت ان يكون صلح، فاستشار- و كانت له قبه يأذن لبني هاشم فيها، و يأذن لى معهم- قال: ما ترون فيما كتب به معاويه ان امح هذا الاسم؟ - قال مبارك: يعنى امير المؤمنين- [قال: برحه الله! فان رسول الله ص حين وادع اهل مكه كتب: محمد رسول الله، فأبوا ذلك حتى كتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، فقلت له: ايها الرجل مالك و ما لرسول الله ص! انا و الله ما حابيناك ببيعتنا، و انا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الأمر منك لبايعناه، ثم قاتلناك، و انى اقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه و قاتلتهم لا يعود إليك ابدا. قال: و كان و الله كما قال قال: قلما وزن رايه برأى رجل الا رجح عليه]. رجح الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن ابى طالب و معاويه بن ابى سفيان، قاضى علي على اهل الكوفه و من معهم من شيعتهم من المؤمنين و المسلمين، و قاضى معاويه على اهل الشام و من كان معهم من المؤمنين و المسلمين، انا نزل عند حكم الله عز و جل و كتابه، و لا يجمع بيننا غيره، و ان كتاب الله عز و جل بيننا من فاتحته الى خاتمته، نحى ما أحيا، و نميت ما أمات، فما وجد الحكمان فى كتاب الله عز و جل- و هما ابو موسى الأشعري عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص القرشى- عملا به، و ما لم يجد فى كتاب الله عز و جل فالسنه العادله الجامعه غير المفرقه و أخذ الحكمان من علي و معاويه و من الجندين من اليهود و الميثاق و الثقه من الناس، انهما آمنان على أنفسهما و أهلهما، و الامه لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه، و على المؤمنين و المسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله و ميثاقه انا على

ما فى هذه الصحيفه، و ان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الـ من و الاستقامه و وضع السلاح بينهم أينما ساروا على انفسهم و أهليهم و أموالهم، و شاهدتهم و غائبهم، و على عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه ان يحكما بين هذه الامه، و لا يرداها فى حرب و لا فرقه حتى يعصيا، و اجل القضاء الى رمضان و ان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما، و ان توفى احد الحكمين فان امير الشيعه يختار مكانه، و لا يالو من اهل المعدله و القسط، و ان مكان قضيتهما الذى يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفه و اهل الشام، و ان رضيا و احبا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا، و يأخذ الحكمان من أرادا من الشهود، ثم يكتبان شهادتهما على ما فى هذه الصحيفه، . و هم انصار على من ترك ما فى هذه الصحيفه، و اراد فيه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفه. شهد من اصحاب على الاشعث بن قيس الكندى، و عبد الله بن عباس، و سعيد بن قيس الهمداني، و ورقاء بن سمي البجلي، و عبد الله بن محل العجلي، و حجر بن عدى الكندى، و عبد الله بن الطفيل العامري، و عقبه ابن زياد الحضرمي، و يزيد بن حقيه التيمي، و مالك بن كعب الهمداني و من اصحاب معاويه ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان، و حبيب مسلمه الفهرى، و المخارق بن الحارث الزبيدى، و زميل بن عمرو العذرى، و حمزه بن مالك الهمداني، و عبد الرحمن بن خالد المخزومي، و سبيع بن يزيد الأنصارى، و علقمه بن يزيد الأنصارى، و عتبه بن ابى سفيان، و يزيد بن الحر العبسى¹. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه الجرمي، قال: لما كتبت الصحيفه دعى لها الاشر فقال: لا صحبتنى يمينى، و لا نفعتنى بعدها شمالي، ان خط لى فى هذه الصحيفه اسم على صلح

و لا مواده او لست على بينه من ربي، و من ضلال عدوى! او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور! فقال له الاشعث بن قيس: انك و الله ما رايت ظفرا و لا- جورا، هلم إلينا فانه لا- رغبه بك عنا، فقال: بلى و الله لرغبه بى عنك فى الدنيا للدنيا و الآخره للآخره، و لقد سفك الله عز و جل بسيفى هذا دماء رجال ما أنت عندى خير منهم، و لا احرم دما، قال عماره: فنظرت الى ذلك الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم-يعنى الاشعث. قال ابو مخنف، عن ابى جناب، قال: خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن اديه، و هو أخو ابى بلال، فقراه عليهم، فقال عروه ابن اديه: تحكمون فى امر الله عز و جل الرجال! لا- حكم الا- الله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربه خفيفه، و اندفعت الدابه، و صاح به اصحابه، ان املكك يدك، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من اهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدى و معقل بن قيس الرياحى، و مسعر بن فدكى، و ناس كثير من بنى تميم، فتنصلوا اليه و اعتذروا، فقبل و صفح. قال ابو مخنف: حدثنى ابو زيد عبد الله الأودى، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع على يوم صفين، فاسره معاويه فى أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انك خالى، فلا تقتلنى، و قامت اليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمري لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين

شفاعتكم من ورائه، فقال له: من اين انا خالك! فو الله ما كان بيننا و بين أود مصاهره، قال: فان اخبرتك فعرفته فهو امانى عندك؟ قال: نعم، قال: ا لست تعلم ان أم حبيبه ابنه ابى سفيان زوج النبى ص؟ قال: بلى، قال: فانى ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالى، فقال معاويه: لله ابوك! ما كان فى هؤلاء واحد يظن لها غيره ثم قال للاوديين: ا يستغنى عن شفاعتكم! خلوا سبيله. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله الهمداني، عن الشعبي، ان أسارى كان اسرهم على يوم صفين كثير، فخلى سبيلهم، فاتوا معاويه، و ان عمرا ليقول-و قد اسر أيضا أسارى كثيره: ا قتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلى سبيلهم، فقال معاويه: يا عمرو، لو أطعناك فى هؤلاء الأسرى وقعنا فى قبيح من الأمر، الا ترى قد خلى سبيل اسارانا! و امر بتخليه سبيل من فى يديه من الأسارى. قال ابو مخنف: حدثنى اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، [ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعله ضعفت قوه، و اسقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذله، و لما كنتم الأعلين، و خاف عدوكم الاجتياح، و استحر بهم القتل و وجدوا الم الجراح، رفعوا المصاحف، و دعوكم الى ما فيها ليفثوكم عنهم، و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خديعه و مكيدته، فاعطيتموهم ما سألوا، و ايتم الا- ان تدهنوا و تجوزوا! و ايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رسدا، و لا تصيبون باب حزم]. قال ابو جعفر: فكتب كتاب القضيه بين على و معاويه- فيما قيل- يوم

الأربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه سبع و ثلاثين من الهجره، على ان يوافى على و معاويه موضع الحكمين بدومه الجندل فى شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائيه من اصحابه و اتباعه فحدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهرى، قال: قال صعصعه بن صوحان يوم صفين حين راي الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر على ليكونن مثل ابي بكر و عمر رضى الله عنهما، و ان ظهر معاويه لا- يقر لقائل بقول حق. قال الزهرى: فاصبح اهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب اهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار اهل العراق أبا موسى الأشعري، و اختار اهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق اهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامة محمد ص، و انهما يجتمعان بدومه الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح. فلما انصرف على خالفت الحروريه و خرجت-و كان ذلك أول ما ظهرت- فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بنى آدم فى حكم الله عز و جل، و قالوا: لا- حكم الا الله سبحانه! و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح، و افاهم المغيره بن شعبه فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير فى اقبالهم فى رجال كثير، و وافى معاويه باهل الشام، و ابي على و اهل العراق ان يوافوا، فقال المغيره بن شعبه لرجال من ذوى الرأى من قريش: اترون أحدا من الناس براى بيتدعه يستطيع ان يعلم ا يجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منهما حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزله، فانا قد شككنا فى الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا

ان نستانى و نشبت حتى تجتمع الامه! قال: أراكم معشر المعتزله خلف الأبرار، و امام الفجار! فانصرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلك، حتى دخل على ابى موسى فقال له مثل ما قال لعمر، فقال ابو موسى: أراكم اثبت الناس رايا، فيكم بقيه المسلمين، فانصرف المغيره و لم يسأله عن غير ذلك، فلقى الذين قال لهم ما قال من ذوى الرأى من قريش، فقال: لا يجتمع هذان على امر واحد، فلما اجتمع الحكمان و تكلما قال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، رايت أول ما تقضى به من الحق ان تقضى لأهل الوفاء بوفائهم، و على اهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسى: و ما ذاك؟ قال: الست تعلم ان معاويه و اهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذى واعدناهم اياه؟ قال: بلى، قال عمرو: أكتبها، فكتبها ابو موسى، قال عمرو: يا أبا موسى، أنت على ان نسمى رجلا يلى امر هذه الامه؟ فسمه لى، فان اقدر على ان اتابعك فلك على ان اتابعك، و الا فلى عليك ان تتابعنى! قال ابو موسى: اسمى لك عبد الله بن عمر، و كان ابن عمر فيمن اعتزل، قال عمرو: انى اسمى لك معاويه بن ابى سفيان، فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا، ثم خرجا الى الناس، فقال ابو موسى: انى وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز و جل: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا » ، فلما سكت ابو موسى تكلم عمرو فقال: ايها الناس وجدت مثل ابى موسى كمثل الذى قال عز و جل: « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » ، و كتب كل واحد منهما مثله الذى ضرب لصاحبه الى الأمصار. قال ابن شهاب: فقام معاويه عشيه فى الناس، فاثنى على الله جل ثناؤه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فمن كان متكلم فى الأمر فليطلع لنا قرنه، قال ابن عمر: فاطلقت جبوتى، فاردت ان اقول قولاً- يتكلم فيه رجال قاتلوا اباك على الاسلام، ثم خشيت ان اقول كلمه تفرق الجماعه، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راي، فكان ما وعد الله عز و جل

فى الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال: ما منعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: اردت ذلك، ثم خشيت ان اقول كلمه تفرق بين جميع، او يسفك فيها دم، او احمل فيها على غير راي، فكان ما وعد الله عز و جل من الجنان أحب الى من ذلك قال: قال حبيب: فقد عصمت. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، [قال: قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفه: ان الاشر لا يقر بما فى الصحيفه، و لا يرى الا قتال القوم، قال على: و انا و الله ما رضيت و لا- احببت ان ترضوا، فاذا ابستم الا ان ترضوا فقد رضيت، فاذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا، و لا التبديل بعد الاقرار، الا ان يعصى الله عز و جل و يتعدى كتابه، فقاتلوا من ترك امر الله عز و جل. و اما الذى ذكرتم من تركه امرى و ما انا عليه فليس من أولئك، و لست اخافه على ذلك، يا ليت فيكم مثله اثنين! يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما ارى، إذا لخفت على مؤنثكم، و رجوت ان يستقيم لى بعض أودكم، و قد نهيتكم عما اتيتم فعصيتمنى، و كنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: و هل انا الا من غزىه ان غوت غويت و ان ترشد غزىه ارشد

فقاتل طائفه ممن معه: و نحن ما فعلنا يا امير المؤمنين الا ما فعلت، قال: نعم، فلم كانت اجابتمكم إياهم الى وضع الحرب عنا! و اما القضييه فقد استوثقنا لكم فيها، و قد طمعت الا تضلوا ان شاء الله رب العالمين]. فكان الكتاب فى صفر و الأجل رمضان الى ثمانيه اشهر، الى ان يلتقى الحكمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و امر على الأعور فنادى فى الناس بالرحيل

قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوقاء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا عليا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيله، و رأينا بيوت الكوفه، إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل اليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، [قال له على: ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ ا من مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيري، قال ليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: اما الأصل فمن سلامان طيبي، و اما الجوار و الدعوه ففى بنى سليم بن منصور، فقال: سبحان الله! ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت اليه! هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتا، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلنى عنها، فقال: « لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَ لَا عَلَيَّ الْمَرَضِيُّ وَ لَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٍ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . خبرنى ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين اهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم- و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك- و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا [الا-] حطه، و انما اجر فى القول باللسان و العمل باليد [و الرجل،] و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النيه و السريه الصالحه عالما جما من عباده الجنه [قال: ثم

مضى على غير بعيد، فلقية عبد الله بن وديعه الأنصاري، فدنا منه، و سلم عليه و سايره، [فقال له: ما سمعت الناس يقولون في امرنا؟ قال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: « وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » فقال له: فما قول ذوى الرأى فيه؟ قال: اما قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصين فهدمه، فحتى متى بينى ما هدم، و حتى متى يجمع ما فرق! فلو انه كان مضى بمن أطاعه-إذ عصاه من عصاه-فقاتل حتى يظفر او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على: انا هدمت أم هم هدموا! انا فرقت أم هم فرقوا! اما قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك، إذا كان ذلك الحزم، فو الله ما غبى عن رأبى ذلك، و ان كنت لسخيا بنفسى عن الدنيا، طيب النفس بالموت، و لقد هممت بالاقدام على القوم، فنظرت الى هذين قد ابتدراني-يعنى الحسن و الحسين- و نظرت الى هذين قد استقدماى-يعنى عبد الله بن جعفر و محمد بن على- فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل محمد ص من هذه الامه، فكرهت ذلك، و اشفقت على هذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكانى لم يستقدما-يعنى محمد بن على و عبد الله بن جعفر- و ايم الله لئن لقيتهم بعد يومى هذا لالقيتهم و ليسوا معى فى عسكر و لا دار] ثم مضى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة او ثمانية، فقال على: ما هذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدي: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك، فاوصى بان يدفن فى الظهر، و كان الناس انما يدفنون فى دورهم و أفنيتهم، فدفن بالظهر رحمه الله، و دفين الناس] الى جنبه، فقال على: رحم الله خبابا، فقد اسلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى فى جسمه أحوالا! و إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا. ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا اهل الديار الموحشه، و المحال المقفره، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل! [ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: [مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: اما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة [ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجه شديده، فوقف، فخرج اليه حرب بن شريحيل الشبامى، [فقال على: ا يغلبكم نساؤكم! الا تنهونهن عن هذا الرنين! فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائه قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهادة! قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم! و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى، و مذله للمؤمن [ثم مضى حتى مر بالناعطيين - و كان جلهم عثمانيه - فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء! فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام

العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول: اخوك الذى ان اجرضتك ملمه من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر. قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبي، عن عماره بن ربيعه، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحياء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشائمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم فى امر الله عز و جل و حكمتم! و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبت بن ربيع التميمي و امير الصلاه عبد الله بن الكواء اليشكري، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعه لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

بعثه على جعده بن هبيرة الى خراسان

و فى هذه السنه بعث على جعده بن هبيرة فيما قيل الى خراسان. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجير، عن جابر، عن الشعبي، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين

جعده بن هبيرة المخزومي الى خراسان، فانتهى الى ابرشهر، وقد كفروا و امتنعوا، فقدم على على فبعث خلود بن قره اليربوعي، فحاصر اهل نيسابور حتى صالحوه، و صالحه اهل مرو، و أصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان، فبعث بهما الى على، فعرض عليهما الاسلام و ان يزوجهما، قالتا: زوجنا ابنيك، فأبى، فقال له بعض الدهاقين: ادفعهما الى، فانه كرامه تكرمنى بها، فدفعهما اليه، فكانتا عنده، يفرش لهما الديباج، و يطعمهما فى آنيه الذهب، ثم رجعتا الى خراسان .

اعتزال الخوارج عليا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلك

و فى هذه السنه اعتزل الخوارج عليا و اصحابه، و حكموا، ثم كلمهم على فرجعوا و دخلوا الكوفه. ذكر الخبر عن اعتزالهم عليا: قال ابو مخنف فى حديثه عن ابى جناب، عن عماره بن ربيعه، قال: و لما قدم على الكوفه و فارقه الخوارج، و ثبت اليه الشيعة فقالوا: فى أعناقنا بيعه ثانيه، نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم و اهل الشام الى الكفر كفرسى رهان، بايع اهل الشام معاويه على ما أحبوا و كرهوا، و بايعتم أنتم عليا على انكم أولياء من والى و أعداء من عادى، فقال لهم زياد بن النضر: و الله ما بسط على يده فبايعناه قط الا على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص، و لكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته، فقالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و نحن كذلك، و هو على الحق و الهدى، و من خالفه ضال مضل و بعث على ابن عباس اليهم، فقال: لا- تعجل الى جوابهم و خصومتهم حتى آتيك. فخرج اليهم حتى أتاهم، فاقبلوا يكلمونه، فلم يصبر حتى راجعهم، فقال: ما نقتم من الحكمين، و قد قال الله عز و جل: « إِنَّ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ

اللَّهُ بَيْنَهُمَا» ! فكيف بامه محمد ص! فقالت الخوارج: قلنا: اما ما جعل حكمه الى الناس، و امر بالنظر فيه و الإصلاح له فهو اليهم كما امر به، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائه جلده، و فى السارق بقطع يده، فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس: فان الله عز و جل يقول: «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَٰدِلٍ مِّنكُمْ» ، فقالوا: او تجعل الحكم فى الصيد، و الحدث يكون بين المرأه و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين! و قالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآيه بيننا و بينك، اعدل عندك ابن العاص و هو بالأمس يقاتلنا و يسفك دماءنا! فان كان عدلا فلسنا بعدول و نحن اهل حربته و قد حكمتم فى امر الله الرجال، و قد امضى الله عز و جل حكمه فى معاويه و حزبه ان يقتلوا او يرجعوا، و قبل ذلك ما دعوناهم الى كتاب الله عز و جل فأبوه، ثم كتبتم بينكم و بينه كتابا، و جعلتم بينكم و بينه الموادعه و الاستفاضه، و قد قطع عز و جل الاستفاضه و الموادعه بين المسلمين و اهل الحرب منذ نزلت براءة، الا من اقر بالجزية. و بعث على زياد بن النضر اليهم فقال: انظر باى رءوسهم هم أشد اطافه، فنظر فاخبره انه لم يرههم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه و صلى ركعتين، و امره على أصبهان و الرى، [ثم خرج حتى انتهى اليهم و هم يخاصمون ابن عباس، فقال: انتة عن كلامهم، ا لم انهك رحمك الله! ثم تكلم فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: اللهم ان هذا مقام من افلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامة، و من نطق فيه و اوعث فهو فى الآخرة اعمى و أضل سييلا- ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال على: فما اخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين قال: أنشدكم بالله، ا تعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم: انى اعلم بالقوم منكم، انهم ليسوا باصحاب دين

و لا قرآن، انى صحبتهم و عرفتهم اطفالا و رجالا، فكانوا شر أطفال و شر رجال. امضوا على حاكم و صدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعه و دهنه و مكيده فردتم على رأبي، و قلت: لا، بل نقبل منهم فقلت لكم: اذكروا قولي لكم، و معصيتكم إياي، فلما ايتم الا الكتاب اشترطت على الحكيم ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميتا ما أمات القرآن، فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما فى القرآن، و ان أيا فنحن من حكمهما برآء قالوا له: فخيرنا اتره عدلا تحكيم الرجال فى الدماء؟ فقال: انا لسنا حكمنا الرجال، انما حكمنا القرآن، و هذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، انما يتكلم به الرجال، قالوا: فخيرنا عن الأجل، لم جعلته فيما بينك و بينهم؟ قال: ليعلم الجاهل، و يتثبت العالم، و لعل الله عز و جل يصلح فى هذه الهدنه هذه الامه ادخلوا مصركم رحمكم الله! فدخلوا من عند آخرهم]. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي، عن ابيه بمثل هذا. و اما الخوارج فيقولون: قلنا: صدقت، قد كنا كما ذكرت، و فعلنا ما وصفت، و لكن ذلك كان منا كفرا، فقد تبنا الى الله عز و جل منه، فتب كما تبنا نباعك، و الا فنحن مخالفون [فبايعنا على و قال: ادخلوا فلنمكث سته اشهر حتى يجبي المال، و يضمن الكراع، ثم نخرج الى عدونا و لسنا نأخذ بقولهم، و قد كذبوا]. و قدم معن بن يزيد بن الاخنس السلمى فى استبطاء إمضاء الحكومه و قال لعلى: ان معاويه قد وفى، فف أنت لا يلفتك عن رأيك أعاريب بكر و تميم فامر على بإمضاء الحكومه، و قد كانوا افترقوا من صفين على ان يقدم الحكمان فى أربعمائه أربعمائه الى دومه الجندل. و زعم الواقدي ان سعدا قد شهد مع من شهد الحكيم، و ان ابنه عمر لم يدعه حتى احضره اذرح، فاحرم من بيت المقدس بعمره

و فى هذه السنه كان اجتماع الحكمين. ذكر الخبر عن اجتماعهما: قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثى، ان عليا بعث أربعمائه رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثى، و بعث معهم عبد الله بن عباس، و هو يصلى بهم، و يلى أمورهم، و ابو موسى الأشعري معهم و بعث معاويه عمرو بن العاص فى أربعمائه من اهل الشام، حتى توافوا بدومه الجندل باذرح، قال: فكان معاويه إذا كتب الى عمرو جاء الرسول و ذهب لا يدري بما جاء به، و لا بما رجع به، و لا يسأله اهل الشام عن شىء، و إذا جاء رسول على جاءوا الى ابن عباس فسألوه: ما كتب به إليك امير المؤمنين؟ فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا: ما نراه كتب الا بكذا و كذا فقال ابن عباس: اما تعقلون! اما ترون رسول معاويه يجىء لا يعلم بما جاء به، و يرجع لا يعلم ما رجع به، و لا يسمع لهم صياح و لا لفظ، و أنتم عندى كل يوم تظنون الظنون! قال: و شهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى و عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى و ابو جهم بن حذيفه العدوى و المغيرة بن شعبه الثقفى، [و خرج عمر بن سعد حتى اتى أباه على ماء لبنى سليم بالباديه، فقال: يا أبت، قد بلغك ما كان بين الناس بصفين، و قد حكم الناس أبا موسى الأشعري و عمرو بن العاص، و قد شهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله ص و احد الشورى، و لم تدخل فى شىء كرهته هذه الامه، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافه فقال: لا افعل، انى سمعت رسول الله ص يقول: انه تكون فتنه، خير الناس فيها الخفى التقى، و الله لا اشهد شيئا من هذا الأمر ابدا]

والتقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، اأست تعلم ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوماً؟ قال: اشهد، قال: اأست تعلم ان معاويه و آل معاويه اولياؤه؟ قال: بلى، قال: فان الله عز و جل قال: « وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِليهِ سُلطاناً فلا يُسِرِفُ في القَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنصُوراً » ، فما يمنعك من معاويه ولى عثمان يا أبا موسى، و بيته فى قريش كما قد علمت؟ فان تخوفت ان يقول الناس: ولى معاويه و ليست له سابقه، فان لك بذلك حجه، تقول: انى وجدته ولى عثمان الخليفه المظلوم و الطالب بدمه، الحسن السياسه، الحسن التدبير، و هو أخو أم حبيبه زوجة النبي ص، و قد صحبه، فهو احد الصحابه ثم عرض له بالسلطان، فقال: ان ولى اكرمك كرامه لم يكرمها خليفه فقال ابو موسى: يا عمرو، اتق الله عز و جل! فاما ما ذكرت من شرف معاويه فان هذا ليس على الشرف يولاه اهله، و لو كان على الشرف لكان هذا الأمر لال أبرهه بن الصباح، انما هو لأهل الدين و الفضل، مع انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب و اما قولك: ان معاويه ولى دم عثمان فوله هذا الأمر، فانى لم أكن لاوليه معاويه و ادع المهاجرين الأولين و اما تعريضك لى بالسلطان، فو الله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته، و ما كنت لارتشى فى حكم الله عز و جل، و لكنك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، انه كان يقول: قال ابو موسى: اما و الله لئن استطعت لآحيين اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فقال له عمرو: ان كنت تحب بيعه ابن عمر فما يمنعك من ابنى و أنت تعرف فضله و صلاحه! فقال: ان ابنك رجل صدق، و لكنك قد غمسته فى هذه الفتنة

قال ابو مخنف: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن نافع مولى ابن عمر، قال: قال عمرو بن العاص: ان هذا الأمر لا يصلحه الا رجل له ضرس يأكل و يطعم، و كانت فى ابن عمر غفله، فقال له عبد الله بن الزبير: افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا، و قال: يا بن العاص، ان العرب اسندت إليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف، و تناجزت بالرماح، فلا تردنهم فى فتنه. قال ابو مخنف: حدثني النضر بن صالح العبسى، قال: [كنت مع شريح بن هانئ فى غزوه سجستان، فحدثنى ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقيته: ان عليا يقول لك: ان افضل الناس عند الله عز و جل من كان العمل بالحق أحب اليه و ان نقصه و كثره، من الباطل و ان حن اليه و زاده، يا عمرو، و الله انك لتعلم اين موضع الحق، فلم تجاهل؟ ان أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله و اوليائه عدوا، فكان و الله ما أوتيت قد زال عنك، ويحك! فلا تكن للخائنين خصيما، و لا للظالمين ظهيرا اما انى اعلم بيومك الذى أنت فيه نادم، و هو يوم وفاتك، تمنى انك لم تظهر لمسلم عداوه، و لم تأخذ على حكم رشوه]. قال: فبلغته ذلك، فتمعر وجهه، ثم قال: متى كنت اقبل مشوره على او انتهى الى امره، او اعتد برايه! فقلت له: و ما يمنعك يا بن النابغه ان

تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم مشورته! فقد كان من هو خير منك ابو بكر و عمر يستشيرانه، و يعملان برايه، فقال: ان مثلى لا يكلم مثلك، فقلت له: و باى ابويك ترغب عنى! بابيك الوشيط أم بامك الناغيه! قال: فقام عن مكانه و قمت معه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي ان عمرا و أبا موسى حيث التقيا بدومه الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى فى الكلام، يقول: انك صاحب رسول الله ص و أنت اسن منى، فتكلم و اتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى ان يقدمه فى كل شىء، اغتزى بذلك كله ان يقدمه فيبدأ بخلع على قال: فنظر فى امرهما و ما اجتماعا عليه، فاراده عمرو على معاويه فأبى، و اراده على ابنه فأبى، و اراد ابو موسى عمرا على عبد الله ابن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو: خبرنى ما رأيك؟ قال: رأيت ان نخلع هذين الرجلين، و نجعل الأمر شورى بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فان رأى ما رأيت، فاقبلا الى الناس و هم مجتمعون، فقال: يا أبا موسى، اعلمهم بان رأينا قد اجتمع و اتفق، فتكلم ابو موسى فقال: ان رأيتى و راى عمرو: قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله عز و جل به امر هذه الامه فقال عمرو: صدق و بر، يا أبا موسى، تقدم فتكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم، فقال له ابن عباس: ويحك! و الله انى لاطنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر، فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فان عمرا رجل غادر، و لا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه، فإذا قمت فى الناس خالفك—و كان ابو موسى مغفلا—فقال له: انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انا قد نظرنا فى امر هذه الامه فلم نر اصلح

لأمرها، و لا- الم لشعثها من امر قد اجمع رأيي و راي عمرو عليه، و هو ان نخلع عليا و معاويه، و تستقبل هذه الامه هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم، و اني قد خلعت عليا و معاويه، فاستقبلوا امركم، و ولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثم تنحى و اقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمد الله و اثنى عليه و قال: ان هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه، و انا اخلع صاحبه كما خلعه، و اثبت صاحبي معاويه، فانه ولي عثمان بن عفان و الطالب بدمه، و أحق الناس بمقامه فقال ابو موسى: مالك لا وفقك الله، غدرت و فجرت! انما مثلك كمثل الكلبِ إن تحمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ قال عمرو: انما مثلك كمثل الحميرِ يحمِلُ أَشْيَاءَ فَأَرَأَى و حمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسوط، و حمل على شريح ابن لعمر و فضربه بالسوط، و قام الناس فحجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط الا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما اتى و التمس اهل الشام أبا موسى، فركب راحلته و لحق بمكه. قال ابن عباس: قبح الله راي ابي موسى! حذرته و امرته بالرأى فما عقل. فكان ابو موسى يقول: حذرني ابن عباس غدرة الفاسق، و لكنني اطمأنت اليه، و ظننت انه لن يؤثر شيئا على نصيحه الامه ثم انصرف عمرو و اهل الشام الى معاويه، و سلموا عليه بالخلافه، و رجع ابن عباس و شريح بن هاني الى علي، [و كان إذا صلى الغداة يقلت فيقول: اللهم العن معاويه و عمرا و أبا الأعور السلمى و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضحاك بن قيس و الوليد]. فبلغ ذلك معاويه، فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الاشر و حسنا و حسينا. و زعم الواقدي ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة

توجيه على الحكم للحكومة و خبر يوم النهر

قال ابو مخنف: عن ابي المغفل، عن عون بن ابي جحيفه، [ان عليا لما اراد ان يبعث ابا موسى للحكومة، اتاه رجلا من الخوارج: زرعه بن البرج الطائي و حرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا- له: لا- حكم الا لله، فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، و ارجع عن قضيتك، و اخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا. فقال لهم علي: قد اردتكم على ذلك فعصيتموني، و قد كتبنا بيننا و بينهم كتابا، و شرطنا شروطا، و اعطينا عليها عهدنا و موثيقنا، و قد قال الله عز و جل: « وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » فقال له حرقوص: ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه، فقال علي: ما هو ذنب، و لكنه عجز من الرأى، و ضعف من الفعل، و قد تقدمت إليكم فيما كان منه، و نهيتكم عنه فقال له زرعه بن البرج: اما و الله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله عز و جل قاتلتك، اطلب بذلك وجه الله و رضوانه، فقال له علي: بؤسا لك، ما أشقاك! كأنى بك قتيلا تسفى عليك الريح، قال: وددت ان قد كان ذلك، فقال له علي: لو كنت محقا كان فى الموت على الحق تعزیه عن الدنيا، ان الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عز و جل، انه لا خير لكم فى دنيا تقاتلون عليها، فخرجا من عنده يحكمان]. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن ابي حره الحنفى، ان عليا خرج ذات يوم يخطب، فانه لفى خطبته إذ حكمت المحكمه فى جوانب المسجد، فقال علي: الله اكبر! كلمه حق يراد بها باطل! ان سكتوا عمناهم، و ان تكلموا حججناهم، و ان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم

المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من إعطاء الدينه في ديننا، فان إعطاء الدينه في الدين ادهان في امر الله عز وجل، وذل راجع باهله الى سخط الله يا على، ا بالقتل تخوفنا! اما والله انى لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن أينا اولى بها صليا ثم خرج بهم هو و اخوه له ثلاثه هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، و اصيب احدهم بعد ذلك بالنخيله. قال ابو مخنف: حدثنى الاجلح بن عبد الله، عن سلمه بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمى، قال: قام على فى الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم الا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عده رجال يحكمون، فقال على: الله اكبر، كلمه حق يلتمس بها باطل! اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، و لا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تبدءونا، ثم رجع الى مكانه الذى كان فيه من خطبته. قال ابو مخنف: و حدثنا عن القاسم بن الوليد، ان حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائى كان يرى راى الخوارج، فاتى عليها ذات يوم و هو يخطب، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ، فقال على: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت اسماعيل ابن سميع الحنفى، عن ابى رزين، قال: لما وقع التحكيم و رجع على من صفين رجعوا مباينين له، فلما انتهوا الى النهر أقاموا به، فدخل على فى الناس الكوفه، و نزلوا بحروراء، فبعث اليهم عبد الله بن عباس، فرجع و لم يصنع شيئا، فخرج اليهم على فكلهم حتى وقع الرضا بينه و بينهم، فدخلوا

الكوفه، فأتاه رجل فقال: ان الناس قد تحدثوا انك رجعت لهم عن كفرك. فخطب الناس في صلاه الظهر، فذكر امرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم الا لله واستقبله رجل منهم واضع إصبعيه في أذنيه، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ، فقال علي: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَكْفِرُنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، [قال: سمعت ليث بن ابى سليم يذكر عن اصحابه، قال: جعل علي يقلب يديه يقول يديه هكذا و هو على المنبر، فقال: حكم الله عز و جل ينتظر فيكم مرتين، ان لكم عندنا ثلاثا: لا نمنعكم صلاه في هذا المسجد، و لا نمنعكم نصيبكم من هذا الفىء ما كانت ايديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تقاتلونا]. قال ابو مخنف عن عبد الملك بن ابى حره: ان عليا لما بعث أبا موسى لانهذا الحكومه لقيت الخوارج بعضها بعضا، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فحمد الله عبد الله بن وهب و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فو الله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، و ينيون الى حكم القرآن، ان تكون هذه الدنيا، التي الرضا بها و الركون بها و الايثار إياها عناء و تبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و القول بالحق، و ان من و ضر فانه من يمن و يضر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز و جل و الخلود في جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن، منكرين لهذه البدع المضله. فقال له حرقوص بن زهير: ان المتاع بهذه الدنيا قليل، و ان الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها و بهجتها الى المقام بها، و لا تلفتكم عن طلب الحق، و انكار الظلم، ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فقال حمزه

ابن سنان الأسدي: يا قوم، ان الرأي ما رأيتم، فولوا امركم رجلا- منكم، فانه لا بد لكم من عماد و سناد و رايه تحفون بها، و ترجعون إليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى، و عرضوها على حرقوص بن زهير فأبى، و على حمزه بن سنان و شريح بن اوفى العبسي فأبىا، و عرضوها على عبد الله ابن وهب، فقال: هاتوها، اما و الله لا آخذها رغبه في الدنيا، و لا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال- و كان يقال له ذو الثغفات- ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي، فقال ابن وهب: أشخصوا بنا الى بلده نجتمع فيها لانفاذ حكم الله، فإنكم اهل الحق قال شريح: نخرج الى المدائن فنزلها، و نأخذ بأبوابها، و نخرج منها سكانها، و نبعث الى إخواننا من اهل البصره فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين: انكم ان خرجتم مجتمعين اتبعتم، و لكن اخرجوا وحدانا مستخفين، فاما المدائن فان بها من يمنعكم، و لكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان، و تكاتبوا إخوانكم من اهل البصره قالوا: هذا الرأي. و كتب عبد الله بن وهب الى من بالبصره منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه، و يحثهم على اللحاق بهم، و سير الكتاب اليهم، فأجابوه انهم على اللحاق به. فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم- و كانت ليله الجمعه و يوم الجمعة- و ساروا يوم السبت، فخرج شريح بن اوفى العبسي و هو يتلو قول الله تعالى: « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ». و خرج معهم طرفه بن عدى بن حاتم الطائي، فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه، فانتهى الى المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا، فاراد عبد الله قتله، فمنعه عمرو بن مالك النبهاني و بشر بن زيد البولاني و ارسل عدى الى سعد بن مسعود عامل على المدائن يحذره

امرهم، فحذرو، وأخذ أبواب المدائن، وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد، و سار في طلبهم، فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طريقه، و سار على بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائه فارس عند المساء، فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا، فاقتتلوا ساعه، و امتنع القوم منهم، و قال اصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك فيهم امر! خلهم فليذهبوا، و اكتب الى امير المؤمنين، فان امرك باتباعهم اتبعتمهم، و ان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافيه لك فأبى عليهم، فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجله الى ارض جوخي، و سار الى النهروان، فوصل الى اصحابه و قد ايسوا منه، و قالوا: ان كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير، و سار جماعه من اهل الكوفه يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردهم أهلوهم كرها، منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم، و عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي، و بلغ عليا ان سالم بن ربيعه العبسي يريد الخروج، فاحضره عنده، و نهاه فانتهى. و لما خرجت الخوارج من الكوفه اتى عليا اصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنه رسول الله ص، فجاءه ربيعه بن ابي شداد الخثعمي - و كان شهد معه الجمل و صفين، و معه رايه خثعم - فقال له: بايع على كتاب الله و سنه رسول الله ص، فقال ربيعه: على سنه ابي بكر و عمر، قال له علي: ويلك! لو ان ابا بكر و عمر عملا بغير كتاب الله و سنه رسول الله ص لم يكونا على شىء من الحق، فبايعه، فنظر اليه علي و قال: اما و الله لكأني بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و كأني بك و قد وطئتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهر مع خوارج البصره. و اما خوارج البصره فإنهم اجتمعوا في خمسمائه رجل، و جعلوا عليهم مسعر ابن فدكي التميمي، فعلم بهم ابن عباس، فاتبعهم أبا الأسود الدولي،

فلحقهم بالجسر الاكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و ادلج مسعر باصحابه، و اقبل يعترض الناس و على مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج و هرب ابو موسى الى مكه، ورد على ابن عباس الى البصره، قام فى الكوفه فخطبهم فقال: الحمد لله و ان اتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدثان الجليل، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، اما بعد، فان المعصيه تورث الحسره، و تعقب الندم، و قد كنت امرتكم فى هذين الرجلين و فى هذه الحكومه امرى، و نحلثكم رأبى، لو كان لقصير امر! و لكن ايتم الا- ما أردتم، فكنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: أمرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكيمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و احببا ما أمات القرآن، و اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجه بينه، و لا سنه ماضيه، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين. استعدوا و تأهبوا للمسير الى الشام، و أصبحوا فى معسكرهم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل و كتب الى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين، الى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. اما بعد، فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، و اتبعا اهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملوا بالسنه، و لم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله و رسوله منهما و المؤمنون! فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا و عدوكم، و نحن على الأمر الاول الذى كناع

و كتبوا اليه: اما بعد، فإنك لم تغضب لربك، انما غضبت لنفسك، فان شهدت على نفسك بالكفر، و استقبلت التوبه، نظرنا فيما بيننا و بينك، و الا فقد نابذناك على سواء إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فلما قرأ كتابهم ايس منهم، فرأى ان يدعهم و يمضى بالناس الى اهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم. قال ابو مخنف، عن المعلى بن كليب الهمداني، عن جبر بن نوف ابى الوداك الهمداني: ان عليا لما نزل بالنخيله و ايس من الخوارج، قام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه من ترك الجهاد فى الله و ادهن فى امره كان على شفا هللكه الا- ان يتداركه الله بنعمه، فاتقوا الله، و قاتلوا من حاد الله، و حاول ان يطفى نور الله، قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، و لا فقهاء فى الدين، و لا علماء فى التأويل، و لا لهذا الأمر باهل سابقه فى الاسلام، و الله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى و هرقل، تيسروا و تهيئوا للمسير الى عدوكم من اهل المغرب، و قد بعثنا الى إخوانكم من اهل البصره ليقدموا عليكم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله. و كتب على الى عبد الله بن عباس مع عتبه بن الاخنس بن قيس، من بنى سعد بن بكر: اما بعد، فانا قد خرجنا الى معسكرنا بالنخيله، و قد اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل المغرب، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولى، و أقم حتى يأتيك امرى و السلام. فلما قدم عليه الكتاب قراه على الناس، و امرهم بالشخص مع الأحنف ابن قيس، فشخص معه منهم الف و خمسمائه رجل، فاستقلهم عبد الله بن عباس، فقام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل البصره، فانه جاءنى امر امير المؤمنين يأمرنى باشخاصكم، فامرتمكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس، و لم يشخص معه منكم الا الف و خمسمائه،

و أنتم ستون ألفا سوى أبناءكم و عبدانكم و مواليكم! الا انفروا مع جاريه بن قدامه السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سيلا، فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه، عاصيا لإمامه، و قد امرت أبا الأسود الدولى بحشركم، فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه الا نفسه. فخرج جاريه فعسكر، و خرج ابو الأسود فحشر الناس، فاجتمع الى جاريه الف و سبعمائه، ثم اقبل حتى وافاه على بالنخيله، فلم يزل بالنخيله حتى وافاه هذان الجيشان من البصره ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فجمع اليه رءوس اهل الكوفه، و رءوس الاسباع، و رءوس القبائل، و وجوه الناس. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، أنتم إخوانى و انصارى، و أعوانى على الحق، و صحابتي على جهاد عدوى المحلين بكم، اضرب المدبر، و أرجو تمام طاعه المقبل، و قد بعثت الى اهل البصره فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتنى منهم الا ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فأعينونى بمناصحه جليه خليه من الغش، انكم مخرجنا الى صفين، بل استجمعوا باجمعكم، و انى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتله و أبناء المقاتله الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليهم، ثم يرفع ذلك إلينا. فقام سعيد بن قيس الهمدانى، فقال: يا امير المؤمنين، سمعا و طاعه، و ودا و نصيحه، انا أول الناس جاء بما سالت، و بما طلبت و قام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوا من ذلك، و قام عدى بن حاتم و زياد بن خصفه و حجر بن عدى و اشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك. ثم ان الرءوس كتبوا من فيهم، ثم رفعوهم اليه، و أمروا ابناهم و عبيدهم و مواليهم ان يخرجوا معهم، و الا يتخلف منهم عنهم احد، فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل، و سبعة عشر ألفا من الأبناء ممن ادرك، و ثمانيه آلاف من مواليهم و عبيدهم، و قالوا: يا امير المؤمنين، اما من عندنا من المقاتله و أبناء المقاتله ممن قد بلغ الحلم، و اطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوى القوه و الجلد، و امرناهم بالشخص معنا، و منهم ضعفاء، و هم فى ضياعنا و أشياء مما يصلحنا

و كانت العرب سبعة و خمسين ألفا من اهل الكوفة، و من مواليهم و مماليكهم ثمانيه آلاف، و كان جميع اهل الكوفه خمسه و ستين ألفا، و ثلاثه آلاف و مائتى رجل من اهل البصره، و كان جميع من معه ثمانيه و ستين ألفا و مائتى رجل. قال ابو مخنف، عن ابى الصلت التيمى: ان عليا كتب الى سعد ابن مسعود الثقفى - و هو عامله على المدائن: اما بعد، فانى قد بعثت إليك زياد ابن خصفه فاشخص معه من قبلك من مقاتله اهل الكوفه، و عجل ذلك ان شاء الله و لا قوه الا بالله. قال: و بلغ عليا ان الناس يقولون: لو سار بنا الى هذه الحروريه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الى المحلين! فقام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه قد بلغنى قولكم: لو ان امير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجه التى خرجت عليه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا الى المحلين، و ان غير هذه الخارجه أهم إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، و سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا، و يتخذوا عباد الله خولا. فتنادى الناس من كل جانب: سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت قال: فقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال: يا امير المؤمنين، نحن حزبك و أنصارك، نعادي من عاديت، و نشايح من أناب الى طاعتك، فسر بنا الى عدوك، من كانوا و أينما كانوا، فإنك ان شاء الله لن تؤتى من قله عدد، و لا ضعف نيه اتباع و قام اليه محرز بن شهاب التميمى من بنى سعد فقال: يا امير المؤمنين، شيعتك كقلب رجل واحد فى الإجماع

على نصرتك، و الجد فى جهاد عدوك، فابشر بالنصر، و سر بنا الى اى الفريقين احببت، فانا شيعتك الذين نرجو فى طاعتك و جهاد من خالفك صالح الثواب، و نخاف فى خذلانك و التخلف عنك شده الوبال. حدثنى يعقوب، قال: حدثنى اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا قريه، فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ فقال: و الله لقد ذعرتمنى! قالوا: أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث به عن رسول الله ص انه ذكر فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى؟ قال: فان ادركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول-قال أيوب: و لا اعلمه الا قال: و لا تكن يا عبد الله القاتل-قال: نعم، قال: فقدموه على ضفه النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، و بقروا بطن أم ولده عما فى بطنها. قال ابو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال: ان الخارجه التى اقبلت من البصره جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابه منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأه على حمار، فعبروا اليه، فدعوه فتهددوه و افزعوه، و قالوا له: من أنت؟ قال: انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص، ثم اهوى الى ثوبه يتناوله من الارض-و كان سقط عنه لما افزعوه-فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك! [فحدثنا عن ابيك بحديث سمعه من النبى ص، لعل الله ينفعنا به! قال: حدثنى ابي، عن رسول الله ص، ان فتنه تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح فيها كافرا، و يصبح فيها كافرا و يمسى فيها مؤمنا،] فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول فى ابي بكر و عمر؟ فاثنى عليهما خيرا، قالوا: ما تقول

فى عثمان فى أول خلافته و فى آخرها؟ قال: انه كان محقا فى أولها و فى آخرها، قالوا: فما تقول فى على قبل التحكيم و بعده؟ قال: انه اعلم بالله منكم، و أشد توقيا على دينه، و انفذ بصيره فقالوا: انك تتبع الهوى، و توالى الرجال على أسمائها لا على افعالها، و الله لنقتلنك قتله ما قتلناها أحدا، فاخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به و بامراته و هى حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل موافر، فسقطت منه رطبه، فأخذها احدهم فقذف بها فى فمه، فقال احدهم: بغير حلها، و بغير ثمن! فلفظها و ألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فاخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمه فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد فى الارض، فأتى صاحب الخنزير فارضاه من خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما ارى فما على منكم باس، انى لمسلم، ما احدثت فى الاسلام حدثا، و لقد امتمونى، قلت: لا- روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه فذبجوه، و سال دمه فى الماء، و أقبلوا الى المرأه، فقالت: انى انما انا امرأه، الا تتقون الله! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوه من طيى، و قتلوا أم سنان الصيداويه، فبلغ ذلك عليا و من معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب، و اعتراضهم الناس، فبعث اليهم الحارث بن مره العبدى ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، و يكتب به اليه على وجهه، و لا يكتبه فخرج حتى انتهى الى النهر ليسائلهم، فخرج القوم اليه فقتلوه، و اتى الخبر امير المؤمنين و الناس، فقام اليه الناس، فقالوا: يا امير المؤمنين، علام تدع هؤلاء ورائنا يخلفوننا فى أموالنا و عيالنا! سر بنا الى القوم فإذا فرغنا مما بيننا و بينهم سرنا الى عدونا من اهل الشام. و قام اليه الاشعث بن قيس الكندى فكلمه بمثل ذلك و كان الناس يرون ان الاشعث يرى رأيهم لأنه كان يقول يوم صفين: انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله، فلما امر عليا بالمسير اليهم علم الناس انه لم يكن يرى رأيهم فاجمع على ذلك، فنادى بالرحيل،

و خرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة، ثم نزل دير عبد الرحمن، ثم دير ابي موسى، ثم أخذ على قريه شاهي، ثم على دباها، ثم على شاطئ الفرات، فلقية في مسيره ذلك منجم، اشار عليه بسير وقت من النهار، و قال له: ان سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت و أصحابك ضرا شديدا فخالفه، و سار في الوقت الذي نهاه عن السير فيه، [فلما فرغ من النهر حمد الله و اثني عليه ثم قال: لو سرنا في الساعه التي امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار في الساعه التي امره بها المنجم فظفر]. قال ابو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما اراد على المسير الى اهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد بن عباده و امره ان ياتي المدائن فينزلها حتى يأمره بامر، ثم جاء مقبلا اليهم، و وافاه قيس و سعد بن مسعود الثقفي بالنهر، [و بعث الى اهل النهر: ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم انا تارككم و كاف عنكم حتى القى اهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم، و يردكم الى خير مما أنتم عليه من امركم فبعثوا اليه، فقالوا: كلنا قتلتم، و كلنا نستحل دماءهم و دماءكم]. قال ابو مخنف: فحدثني الحارث بن حصيره، عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود، ان قيس بن سعد بن عباده قال لهم: عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا منكم، و ادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، و عودوا بنا الى قتال عدونا و عدوكم، فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، و الشرك ظلم عظيم، و تسفكون دماء المسلمين، و تعدونهم مشركين! فقال عبد الله بن شجره السلمى: ان الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم او تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ و قال: نشدتكم بالله في انفسكم ان تهلكوها، فاني لأرى الفتنة قد غلبت عليكم!

و خطبهم ابو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فقال: عباد الله، انا و إياكم على الحال الاولى التي كنا عليها، ليست بيننا و بينكم فرقه، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: انا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال: فاني أنشدكم الله ان تعجلوا فتنه العام مخافه ما ياتي في قابل. قال ابو مخنف: حدثني مالك بن اعين، عن زيد بن وهب، ان عليا اتى اهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتها عداوه المراء و اللجاجة، و صدها عن الحق الهوى، و طمح بها النزق، و اصبحت في اللبس و الخطب العظيم، انى نذير لكم ان تصبحوا تليفكم الامه غدا صرعى بأثناء هذا النهر، و باهضام هذا الغائط، بغير بينه من ربكم، و لا برهان بين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومه، و أخبرتكم ان طلب القوم إياها منكم دهن و مكيده لكم! و نباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، و انى اعرف بهم منكم، عرفتهم اطفالا- و رجالا- فهم اهل المكر و الغدر، و انكم ان فارقتم رأى جانبتهم الحزم! فعصيتموني، حتى اقررت بان حكمت، فلما فعلت شرطت و استوثقت، فأخذت على الحكيمين ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنه، فنبذنا امرهما، و نحن على امرنا الاول، فما الذى بكم؟ و من اين اتيتم! قالوا: انا حكمنا، فلما حكمنا اثمنا، و كنا بذلك كافرين، و قد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك و معك، و ان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا- يحب الخائنين فقال على: أصابكم حاصب، و لا بقى منكم و ابر! [ابعده ايمانى برسول الله ص و هجرتى معه، و جهادى فى سبيل الله، اشهد على نفسى بالكفر! لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم]. قال ابو مخنف: حدثنى ابو سلمه الزهرى- و كانت أمه بنت انس ابن مالك- ان عليا قال لأهل النهر: يا هؤلاء، ان انفسكم قد سولت

لكم فراق هذه الحكومه التى أنتم ابتداتموها و سالتموها و انا لها كاره، و أنبأتكم ان القوم سالوكموها مكيده و د هنا، فايتم على إباء المخالفين، و عدلتم عنى عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأى الى رأيكم، و أنتم و الله معاشر إخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت-لا أبا لكم-حراما و الله ما خبلتكم عن أموركم، و لا اخفيت شيئا من هذا الأمر عنكم، و لا أوطأتكم عشوه، و لا دنيت لكم الضراء، و ان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرا، فاجمع راي ملئكم على ان اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن و لا يعدوا، فتاها و تركا الحق و هما يبصرانه، و كان الجور هواهما، و قد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل، و الصد للحق سوء رأيهما، و جور حكمهما و الثقه فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق، و أتيا بما لا يعرف، فبينوا لنا بما ذا تستحلون قتالنا، و الخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلين ان تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، و تسفكون دماءهم! ان هذا لهو الخسران المبين و الله لو قتلتم على هذا دجاجه لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام! فتنادوا: لا-تخاطبوهم، و لا تكلموهم، و تهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح الى الجنة! فخرج على فعبا الناس، فجعل على ميمنته حجر بن عدى، و على ميسرته شيبث بن ربيعى- او معقل بن قيس الرياحى- و على الخيل أبا أيوب الأنصارى، و على الرجاله أبا قتاده الأنصارى، و على اهل المدينه - و هم سبعمائه او ثمانمائه رجل- قيس بن سعد بن عباده. قال: و عبات الخوارج، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائى، و على الميسره شريح بن اوفى العبسى، و على خيلهم حمزه بن سنان الأسدى، و على الرجاله حرقوص بن زهير السعدى

قال: و بعث على الأسود بن يزيد المرادى فى الفى فارس، حتى اتى حمزه بن سنان و هو فى ثلاثمائة فارس من خيلهم، و رفع على رايه أمان مع ابى أيوب، فناداهم ابو أيوب: من جاء هذه الرايه منكم ممن لم يقتل و لم يستعرض فهو آمن، و من انصرف منكم الى الكوفه او الى المدائن و خرج من هذه الجماعه فهو آمن، انه لا حاجه لنا بعد ان نصيب قتله إخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروه بن نوفل الاشجعي: و الله ما ادرى على اى شىء نقاتل عليا! لا ارى الا ان انصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله او اتباعه. و انصرف فى خمسمائه فارس، حتى نزل البندنجين والد سكره، و خرجت طائفه اخرى متفرقين فنزلت الكوفه، و خرج الى على منهم نحو من مائه، و كانوا اربعة آلاف، فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم الفين و ثمانمائه، و زحفوا الى على، و قدم على الخيل دون الرجال، و صف الناس وراء الخيل صفين، و صف المراميه امام الصف الاول، و قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدءوكم، فإنهم لو قد شدوا عليكم و جلهم رجال لم ينتهوا إليكم الا- لا-غيبين و أنتم رادون حامون و اقبلت الخوارج، فلما ان دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس، فكان يزيد بن قيس على أصبهان فقالوا: يا يزيد بن قيس، لا حكم الا لله، و ان كرهت أصبهان! فناداهم عباس ابن شريك و قبيصه بن ضبيعه العبيسان: يا أعداء الله، اليس فيكم شريح ابن اوفى المسرف على نفسه؟ هل أنتم الا- أشباهه! قالوا: و ما حجتكم على رجل كانت فيه فتنه، و فينا توبه! ثم نادوا: الرواح الرواح الى الجنه! فشدوا على الناس و الخيل امام الرجال، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم، و افترت الخيل فرقتين: فرقه نحو اليمينه، و اخرى نحو اليسره، و أقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المراميه وجوههم بالنبل، و عطفت عليهم الخيل من اليمينه و اليسره، و نهض اليهم الرجال بالرماح و السيوف، فو الله ما لبثوهم ان اناموهم. ثم ان حمزه بن سنان صاحب خيلهم لما راي الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا، فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى، و جاءتهم الخيل من نحو على، فاهمدوا فى الساعه

قال ابو مخنف: فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامه الحنفى، عن حكيم بن سعد، قال: ما هو الا ان لقينا اهل البصره، فما لبناهم، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا قبل ان تشتد شوكتهم، و تعظم نكايتهم. قال ابو مخنف: فحدثني ابو جناب، ان أبا أيوب اتى عليا، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت زيد بن حصين، قال: فما قلت له و ما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح فى صدره حتى نجم من ظهره، قال: و قلت له: ابشر يا عدو الله بالنار! قال: ستعلم أينا أولى بها صليا، فسكت على عليها. قال ابو مخنف، عن ابى جناب: ان عليا قال له: هو أولى لها صليا. قال: و جاء عائذ بن حمله التميمى، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت كلابا، قال: احسنت! أنت محق قتلت مبطلا- و جاء هانى بن خطاب الارحبي و زياد بن خصفه يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب الراسبي، فقال لهما: كيف صنعتما؟ فقالا: يا امير المؤمنين، لما رأيناه عرفناه، و ابتدرناه فطعناه برمحيننا، فقال على: لا تختلفا، كلاكما قاتل و شد جيش بن ربيعه ابو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله، و شد عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجره السلمى فقتله، و وقع شريح بن اوفى الى جانب جدار، فقاتل على ثلمه فيه طويلا من نهار، و كان قتل ثلاثه من همدان، فاخذ يرتجز و يقول: قد علمت جاريه عسيه ناعمه فى أهلها مكفيه انى ساحمى ثلمتى العشييه فشد عليه قيس بن معاويه الدهنى فقطع رجله، فجعل يقاتلهم، و يقول: القرم يحمى شوله معقولا. ثم شد عليه قيس بن معاويه فقتله، فقال الناس: اقتلت همدان يوما و رجل اقتتلوا من غدوه حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل و قال شريح: اضربهم و لو ارى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن و قال: اضربهم و لو ارى عليا البسته ايض مشرفيا قال ابو مخنف: حدثني عبد الملك بن ابي حره، [ان عليا خرج فى طلب ذى الثديه و معه سليمان بن ثمامه الحنفى ابو جبره، و الريان بن صبره ابن هوذه، فوجده الريان بن صبره بن هوذه فى حفرة على شاطئ النهر فى اربعين او خمسين قتيلاً قال: فلما استخرج نظر الى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة، له حلمه عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى، ثم تترك فتعود الى منكبه كئدى المرأة، فلما استخرج قال على: الله اكبر! و الله ما كذبت و لا كذبت، اما و الله لو لا ان تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ص لمن قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم، عارفاً للحق الذى نحن عليه. قال: ثم بر و هم صرعى فقال: بؤسا لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، و انفس بالسوء اماره، غرتهم بالأمانى، و زينت لهم المعاصى، و نباتهم انهم ظاهرون [قال: و طلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائه رجل، فامر بهم على فدفعوا الى عشائهم، و قال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفه، و خذوا ما فى عسكرهم من شىء. قال: و اما السلاح و الدواب و ما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، و اما المتاع و العبيد و الإماء فانه حين قدم رده على اهله. و طلب عدى بن حاتم ابنه طرفه فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك و دفن رجال من الناس قتلاهم،

فقال امير المؤمنين حين بلغه ذلك: ارتحلوا إذا، ا تقتلونهم ثم تدفنونهم! فارتحل الناس. قال ابو مخنف عن مجاهد، عن المحل بن خليفه: ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الاخنس كان يرى راى الخوارج، خرج اليهم، فاستقبل وراء المدائن عدى بن حاتم و معه الأسود بن قيس و الأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: ا سالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عدى: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا الا لشر فى نفسك، و انك لنعرفك يا عيزار براى القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك الى امير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن باوشك ان جاء على فأخبراه خبره، و قالوا: يا امير المؤمنين، انه يرى راى القوم، قد عرفناه بذلك، فقال: ما يحل لنا دمه، و لكننا نحيسه، فقال عدى بن حاتم: يا امير المؤمنين، ادفعه الى و انا اضمن الا يأتيك من قبله مكروه فدفعه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى عمران بن حدير، عن ابى مجلز، عن عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله، انه لم يقتل من اصحاب على الا سبعة. قال ابو مخنف، عن نمير بن وعله اليناعى، عن ابى درداء، قال: كان على لما فرغ من اهل النهروان حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله قد احسن بكم، و أعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا: يا امير المؤمنين، نفدت نبالنا، و كلت سيوفنا، و نصلت اسنه رماحنا، و عاد أكثرها قصدا، فارجع الى مصرنا، فلنستعد باحسن عدتنا، و لعل امير المؤمنين يزيد فى عدتنا عده من هلك منا، فانه اوفى لنا على عدونا و كان الذى تولى ذلك الكلام الاشعث بن قيس، فاقبل حتى نزل النخيله، فامر الناس ان يلزموا عسكرهم، و يوطنوا على الجهاد انفسهم، و ان يقلوا زياره نساءهم و ابنائهم حتى يسيروا الى عدوهم، فأقاموا فيه أياما، ثم

تسللوا من معسكرهم، فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا، و ترك العسكر خاليا، فلما راى ذلك دخل الكوفه، و انكسر عليه رايه فى المسير. قال ابو مخنف عن ذكره، عن زيد بن وهب: ان عليا قال للناس - و هو أول كلام قاله لهم بعد النهز: ايها الناس، استعدوا للمسير الى عدو فى جهاده القربه الى الله و درك الوسيله عنده حيارى فى الحق، جفاه عن الكتاب، نكب عن الدين، يعمهون فى الطغيان، و يعكسون فى غمره الضلال، ف أَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتِطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِجَالِ الْخَيْلِ، و توكلوا على الله، و كفى بالله وكيلا، و كفى بالله نصيرا! قال: فلاهم نفروا و لا تيسروا، فتركهم أياما حتى إذا ايس من ان يفعلوا، دعا رؤساءهم و جوههم، فسألهم عن رأيهم، و مما الذى ينظرهم، فمنهم المعتل، و منهم المكره، و أقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا، فقال: عباد الله، ما لكم إذا امرتكم ان تنفروا إِثَّا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ! ارضيتم بالحياه الدنيا من الآخره، و بالذل و الهوان من العز! او كلما نذبتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت فى سكره، و كان قلوبكم مالوسه فأنتم لا تعقلون! و كان أبصاركم كمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم! ما أنتم الا اسود الشرى فى الدعه، و ثعالب رواغه حين تدعون الى الباس. ما أنتم لى بثقه سجيس الليالى، ما أنتم بركب يصال بكم، و لا- ذى عز يعتصم اليه لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم! انكم تكادون و لا- تكيدون، و يتنقص اطرافكم و لا- تتحاشون، و لا- ينام عنكم و أنتم فى غفله ساهون، ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل، و بات لذل من وادع، و غلب المتجادلون، و المغلوب مقهور و مسلوب ثم قال: اما بعد، فان لى عليكم

حقاً، و ان لكم على حقاً، فاما حقكم على فالنصيحه لكم ما صحبتكم، و توفير فيثكم عليكم، و تعليمكم كيما لا- تجهلوا، و تأديبكم كي تعلموا، و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعه، و النصح لى فى الغيب و المشهد، و الإجابه حين ادعوكم، و الطاعه حين آمركم، فان ىرد الله بكم خيراً انترعتم عما اكره، و تراجعوا الى ما أحب، تنالوا ما تطلبون، و تدركوا ما تاملون. و كان غير ابي مخنف يقول: كانت الوقعه بين على و اهل النهه سنه ثمان و ثلاثين، و هذا القول عليه اكثر اهل السير. و مما يصححه أيضا ما حدثنى به عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا نعيم، قال: حدثنى ابو مريم ان شبت بن ربيعى و ابن الكواء خرجا من الكوفه الى حروراء، فامر على الناس ان يخرجوا بسلاحهم، فخرجوا الى المسجد حتى امتلا بهم، فأرسل اليهم: بس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم! اذهبوا الى جبانه مراد حتى ياتيكم امرى. قال ابو مريم: فانطلقنا الى جبانه مراد فكنا بها ساعه من نهار، ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا و هم زاحفون قال: فقلت: انطلق انا حتى انظر اليهم، فانطلقت حتى اتخلل صفوفهم، حتى انتهيت الى شبت بن ربيعى و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتيهما، و عندهما رسل على و هم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس! و يقولون لهم: نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنه العام خشيه عام قابل. فقام رجل الى بعض رسل على فعقر دابته، فنزل الرجل و هو يسترجع، فحمل سرجه، فانطلق به و هم يقولون: ما طلبنا الا منا بذهم، و هم يناشدونهم الله، فمكثنا ساعه، ثم انصرفوا الى الكوفه كأنه يوم فطر او اضحى. [قال: و كان على يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمي، علامتهم رجل مخدج اليد] قال: و سمعت ذلك منه مرارا كثيره، قال: و سمعه نافع المخدج أيضا- حتى رايته يتكره طعامه من كثره ما سمعه، يقول: و كان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهار و يبيت فيه بالليل، و قد كنت كسوته برنسا، فلقيته من الغد، فسألته: هل كان

خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء؟ فقال: خرجت أريدهم حتى إذا بلغت الى بنى سعد، لقيني صبيان فزعدوا سلاحي، و تلعبوا بي، فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه خرج اهل النهروان، و سار على اليهم، فلم اخرج معه و خرج أخى ابو عبد الله قال: فأخبرني ابو عبد الله ان عليا سار اليهم حتى إذا كان حذاءهم على شط النهروان ارسل اليهم يناشدهم الله و يأمرهم ان يرجعوا، فلم تزل رسله تختلف اليهم، حتى قتلوا رسوله، فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، [ثم امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج، فالتمسوه، فقال بعضهم: ما نجده، حتى قال بعضهم: لا، ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشره و قال: يا امير المؤمنين، قد وجدناه تحت قتيلين فى ساقيه فقال: اقطعوا يده المخدجه، و أتوني بها، فلما اتى بها أخذها ثم رفعها، و قال: و الله ما كذبت و لا كذبت]. قال ابو جعفر: فقد أنبأ ابو مريم بقوله: فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه، خرج اهل النهروان، ان الحرب التى كانت بين على و اهل حروراء كانت فى السنه التى بعد السنه التى كان فيها انكار اهل حروراء على على التحكيم، و كان ابتداء ذلك فى سنه سبع و ثلاثين على ما قد ثبت قبل، و إذا كان كذلك، و كان الأمر على ما روينا من الخبر عن ابى مريم، كان معلوما ان الوقعه كانت بينه و بينهم فى سنه ثمان و ثلاثين. و ذكر على بن محمد، عن عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجير، عن جابر، عن الشعبي، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين جعده ابن هبيرة المخزومي، و أم جعده أم هانئ بنت ابى طالب - الى خراسان، فانتهى الى ابرشهر و قد كفروا و امتنعوا، فقدم على على، فبعث خليلد بن قره اليربوعى فحاصر اهل نيسابور حتى صالحوه، و صالحه اهل مرو. و حج بالناس فى هذه السنه - اعنى سنه سبع و ثلاثين - عبيد الله بن عباس، و كان عامل على على اليمن و مخاليفها و كان على مكه و الطائف قثم بن

العباس، و علي المدينه سهل بن حنيف الأنصاري، و قيل: كان عليها تمام ابن العباس و كان علي البصره عبد الله بن العباس، و علي قضائها ابو الأسود الدؤلي، و علي مصر محمد بن ابي بكر، و علي خراسان خلود بن قره اليربوعي. و قيل: ان عليا لما شخص الي صفيين استخلف علي الكوفه أبا مسعود الأنصاري، حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن ربيع، انه لما خرج علي الي صفيين استخلف علي الكوفه أبا مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو و اما الشام فكان بها معاويه بن ابي سفيان

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها مقتل محمد بن ابي بكر بمصر، و هو عامل عليها، و قد ذكرنا سبب توليه على اياه مصر، و عزل قيس بن سعد عنها، و نذكر الان سبب قتله، و اين قتل؟ و كيف كان امره؟ و نبداً بذكر من تتمه حديث الزهري الذي قد ذكرنا اوله قبل، و ذلك ما حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: لما حدث قيس بن سعد بمجىء محمد بن ابي بكر، و انه قادم عليه أميراً، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: انك جئت من عند امرئ لا راى له، و ليس عزلكم إياى بمانعى ان انصح لكم، و انا من امركم هذا على بصيره، و انى فى ذلك على الذى كنت اكايد به معاويه و عمرا و اهل خربتا، فكايدهم به، فإنك ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سعد المكايده التى كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن ابي بكر، و خالف كل شىء امره به فلما قدم محمد بن ابي بكر و خرج قيس قبل المدينة بعث محمد اهل مصر الى خربتا، فاقتلوا، فهزم محمد بن ابي بكر، فبلغ ذلك معاويه و عمرا، فسارا باهل الشام حتى افتتحا مصر، و قتلا محمد بن ابي بكر، و لم تزل فى حيز معاويه، حتى ظهر و قدم قيس بن سعد المدينة، فاخافه مروان و الأسود بن ابي البختري، حتى إذا خاف ان يؤخذ او يقتل ركب راحلته، و ظهر الى على فكتب معاويه الى مروان و الأسود يتغيظ عليهما و يقول: امددتما عليا بقيس بن سعد و رايه و مكايده، فو الله لو انكما امددتماه بمائه الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخرجكما قيس بن سعد الى على فقدم قيس بن سعد على على، فلما باثه الحديث، و جاءهم قتل محمد بن ابي بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازي أموراً عظاماً من المكايده، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له. و اما ما قال فى ابتداء امر محمد بن ابي بكر فى مصيره الى مصر و ولايته

إياها أبو مخنف، فقد تقدم ذكرنا له، و نذكر الآن بقيه خبره في روايته ما روى من ذلك عن يزيد بن ظبيان الهمداني، قال: و لما قتل اهل خربتا ابن مضاهم الكلبى الذى وجهه اليهم محمد بن ابى بكر، خرج معاويه بن حديج الكندى ثم السكونى، فدعا الى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسدت مصر على محمد بن ابى بكر، فبلغ عليا و ثوب اهل مصر على محمد بن ابى بكر، و اعتمادهم اياه، فقال: ما لمصر الا احد الرجلين! صاحبنا الذى عزلناه عنها-يعنى قيسا- او مالك بن الحارث-يعنى الاشرى قال: و كان على حين انصرف من صفين رد الاشرى على عمله بالجزيره، و قد كان قال لقيس بن سعد: أقم معى على شرطى حتى نفرغ من امر هذه الحكومه، ثم اخرج الى اذربيجان، فان قيسا مقيم مع على على شرطته فلما انقضى امر الحكومه كتب على الى مالك بن الحارث الاشرى، و هو يومئذ بنصيبين: اما بعد، فإنك ممن استظهرته على اقامه الدين، و اقمع به نخوه الأثيم، و أشد به الثغر المخوف و كنت وليت محمد بن ابى بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث ليس بذى تجربه للحرب، و لا بمجرب للأشياء، فاقد على لنظر فى ذلك فيما ينبغى، و استخلف على عملك اهل الثقه و النصيحه من أصحابك و السلام.] فاقبل مالك الى على حتى دخل عليه، فحدثه حديث اهل مصر، و خبره خبر أهلها، و قال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله! فانى ان لم اوصك اكتفيت برأيك و استعن بالله على ما أهمك، فاخبط الشده باللين، و ارفق ما كان الرفق ابلغ، و اعترم بالشده حين لا يغنى عنك الا الشده]. قال: فخرج الاشرى من عند على فاتى رحله، فتهياً للخروج الى مصر، و أتت معاويه عيونته، فاخبروه بولايه على الاشرى، فعظم ذلك عليه، و قد كان طمع فى مصر، فعلم ان الاشرى ان قدمها كان أشد عليه من محمد بن ابى بكر، فبعث معاويه الى الجايستار- رجل من اهل الخراج- فقال له: ان الاشرى قد ولى مصر، فان أنت كفتيته لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى اتى القلزم

و اقام به، و خرج الاشر من العراق الى مصر، فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من اهل الخراج، فنزل به الاشر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاويه يقول لأهل الشام: ان عليا وجه الاشر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشر، و اقبل الذي سقاه الى معاويه فاخبره بمهلك الاشر، فقام معاويه فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين - يعنى عمار بن ياسر- و قطعت الاخرى اليوم- يعنى الاشر. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشر، قال: لما هلك الاشر وجدنا فى ثقله رساله على الى اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا الله حين عصى فى الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح اليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو [اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعدى حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالک بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابى الضريبه، و لا كليل الحد، فان امرکم ان تقدموا فاقدموا، و ان امرکم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمرى، و قد آثرتکم به على نفسى لنصحہ لکم، و شده شكيمته على عدوكم، عصمکم الله بالهدى، و ثبتکم على اليقين] و السلام. قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشر، و ذلك حين بلغه موجوده محمد بن ابى بكر لقدم الاشر عليه: بسم الله الرحمن الرحيم،

من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر، سلام عليك، اما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحي الاشر الى عملك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد، و لا ازديادا منى لك فى الجهد، و لو نزعنا ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك فى المئون، و اعجب إليك ولايه منه ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحاً، و على عدونا شديداً، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَعْرَافَةِ الْحَسَنَةِ، و اكثر ذكر الله، و الاستعانه به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام عليك. فكتب اليه محمد بن ابي بكر جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله غيره، اما بعد، فانى قد انتهى الى كتاب امير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى منى براى امير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت، و امنت الناس الا من نصب لنا حرباً، و اظهر لنا خلافاً، و انا متبع امر امير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ اليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ ابو جهضم الأزدي- رجل من اهل الشام- عن عبد الله بن حواله الأزدي، ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتى به الحكماء، فلما انصرفوا و تفرقا بايع اهل الشام معاويه بالخلافه، و لم يزد الا قوه، و اختلف الناس بالعراق على على، فما كان لمعاويه هم الا مصر، و كان لأهلها هائبا خائفاً، لقربهم منه، و شدتهم على من كان على راي عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان، و خالفوا علياً، و كان معاويه يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب على، لعظم خراجها قال: فدعا معاويه من كان معه من قريش:

عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمة و بسر بن ابى ارطاه و الضحاک بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى و حمزه بن مالك الهمداني، و شرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم: ا تدرؤن لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم-او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص: ارى و الله امر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك امرها، فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا فى ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأى رايت! ففى افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل اهل الخلاف عليك قال له معاويه مجيبا: أهمك يا بن العاص ما أهمك-و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاويه حين بايعه على قتال على بن ابى طالب، على ان له مصر طعمه ما بقى-فاقبل معاويه على اصحابه فقال: ان هذا-يعنى عمرا- قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكننا لا ندرى، قال معاويه: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين. ثم ان معاويه حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم فى حربكم عدوكم، جاء وكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم فى ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول اهل مصر، فكيف ترون ارتياءنا لها! فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتنى عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت، فقال معاويه: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لى ان اصنع! قال له عمرو: فانى أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث

جيشا كثيفا، عليهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهره على من بها من عدونا، فإذا اجتمع بها جندك و من بها من شيعتك على من بها من اهل حربك، رجوت ان يعين الله بنصرك، و يظهر فلجك قال له معاويه: هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا و بينهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلى، فان غير هذا عندي، ارى ان نكتب من بها من شيعتنا، و من بها من اهل عدونا، فاما شيعتنا فأمرهم بالثبات على امرهم، ثم امنهم قدومنا عليهم، و اما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا، و نمينهم شكرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا، و الا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا بن العاص امرؤ بورك لك في العجله، و انا امرؤ بورك لى فى التوؤده، قال: فاعمل بما أراك الله، فو الله ما ارى امرك و امرهم يصير الا الى الحرب العوان قال: فكتب معاويه عند ذلك الى مسلمه بن مخلد الأنصارى و الى معاويه بن خديج الكندى- و كانا قد خالفا عليا: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما، و رفع به ذكركما، و زينكما به فى المسلمين، طلبكما بدم الخليفه المظلوم، و غضبكما لله إذ ترك حكم الكتاب، و جاهدتما اهل البغى و العدوان، فابشروا برضوان الله، و عاجل نصر أولياء الله، و المواساه لكما فى الدنيا و سلطاننا حتى ينتهى فى ذلك ما يرضيكما، و نودى به حقكما الى ما يصير امركما اليه فاصبروا و صابروا عدوكمما، و ادعوا المدبر الى هداكما و حفظكما، فان الجيش قد أضل عليكما، فانقشع كل ما تكرهان، و كان كل ما تهويان، و السلام عليكما. و كتب هذا الكتاب و بعث به مع مولى له يقال له سبيع. فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما مصر و محمد بن ابى بكر أميرها، و قد ناصب هؤلاء الحرب بها، و هو غير متخون بها يوم الاقدام عليه فدفع كتابه الى مسلمه بن مخلد و كتاب معاويه بن خديج، فقال مسلمه: امض بكتاب معاويه اليه حتى يقرأه، ثم القنى به حتى اجيبه عنى و عنه، فانطلق

الرسول بكتاب معاوية بن حديج اليه، فاقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمه ابن مخلد قد أمرني ان اراد اليه الكتاب إذا قرأته لكي يجيب معاوية عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمه عن نفسه و عن معاوية بن حديج: اما بعد، فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا امر الله فيه، امر نرجو به ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النقمه لمن سعى على امامنا، و طأطأ الركض فى جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من اهل البغى، و أنهضنا من كان به من اهل القسط و العدل، و قد ذكرت المواساه فى سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فإن الدنيا و الآخرة لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال فى كتابه، و لا خلف لموعوده، قال: « فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ تَوَابِ الآخِرَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » ، عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم قليلا، فقد أصبحوا لنا هائبين، و أصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، و لا حول و لا قوة الا بالله، و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، و السلام عليك قال: فجاءه هذا الكتاب و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم فى الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأى ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاوية: فتجهز يا أبا عبد الله إليها-يعنى عمرو بن العاص- قال: فبعثه فى سته آلاف رجل، و خرج معاوية و ودعه و قال له عند وداعه اياه: اوصيك يا عمرو بتقوى الله و الرفق فانه يمن، و بالمهل و التوؤده، فان العجله من الشيطان، و بان تقبل ممن ممن اقبل، و ان تعفو عن ادبر، فان قبل فيها و نعمت، و ان ابى فان السطوه بعد المعذره ابلغ فى الحجه، و احسن فى العاقبه، و ادع الناس الى الصلح و الجماعه،

فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك، و كل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانيه اليه، فأقام بهم، و كتب الى محمد بن ابى بكر: اما بعد، فتنح عنى بدمك يا بن ابى بكر، فانى لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، و رفض امرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فانى لك من الناصحين، و السلام. و بعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاويه اليه: اما بعد، فان غب البغى و الظلم عظيم الوبال، و ان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمه فى الدنيا، و من التبعه الموبقه فى الآخره، و انا لا نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعيت عليه فى الساعين، و سفكت دمه فى السافكين، ثم أنت تظن انى عنك نائم او ناس لك، حتى تأتى فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهلها انصارى، يرون رأى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليك. و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحبيت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشى، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام. قال: فطوى محمد كتابيهما، و بعث بهما الى على، و كتب معهما: اما بعد، فان ابن العاص قد نزل ادانى ارض مصر، و اجتمع اليه اهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء فى جيش لجب خراب، و قد رايت ممن قبلى بعض الفشل، فان كان لك فى ارض مصر حاجه فامدنى بالرجال و الأموال، و السلام عليك. فكتب اليه على:

اما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأداني ارض مصر في لجب من جيشه خراب، و ان من كان بها على مثل رايه قد خرج اليه، و خروج من يرى رايه اليه خير لك من اقامتهم عندك. و ذكرت انك قد رايت في بعض من قبلك فشلا، فلا تفشل، و ان فشلوا فحصن قريتك، و اضمم إليك شيعتك، و اندب الى القوم كنانه بن بشر المعروف بالنصيحه و النجده و الباس، فاني نادب إليك الناس على الصعب و الذلول، فاصبر لعدوك، و امض على بصيرتك، و قاتلهم على نيتك، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان كانت فتتك اقل الفتين، فان الله قد يعز القليل، و يخذل الكثير و قد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاويه، و الفاجر ابن الكافر عمرو، المتحايين في عمل المعصيه، و المتوافقين المرتشيين في الحكومه، المنكرين في الدنيا، قد استمتعوا بخلاقهم كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِخَلْقِهِمْ، فلا يهلك اراعدهما و ابراقهما، و أجهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله، فإنك تجد مقالا ما شئت، و السلام. قال ابو مخنف: فحدثني محمد بن يوسف بن ثابت الأنصاري، عن شيخ من اهل المدينه، قال: كتب محمد بن ابى بكر الى معاويه بن ابى سفيان جواب كتابه: اما بعد، فقد أتاني كتابك تذكرني من امر عثمان امرا لا اعتذر إليك منه، و تأمرني بالتحنى عنك كأنك لى ناصح، و تخوفني المثلثه كأنك شفيق، و انا أرجو ان تكون لى الدائره عليكم، فاجتاحكم فى الوقعه، و ان تؤتوا النصر و يكن لكم الأمر فى الدنيا، فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، و كم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الى الله مصيركم و مصيرهم، و الى الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمين، و الله المستعان على ما تصفون. و السلام. و كتب محمد الى عمرو بن العاص: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت فى كتابك يا بن العاص، زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر، و اشهد انك من المبطلين و تزعم انك لى

نصيح، و اقسام انك عندى ظنين، و تزعم ان اهل البلد قد رفضوا رأىى و امرى، و ندموا على اتباعى، فأولئك لك و للشيطان الرجيم أولياءه فحسبنا الله رب العالمين، و توكلنا على الله رب العرش العظيم، و السلام. قال: اقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن ابى بكر فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال: اما بعد معاشر المسلمين و المؤمنين، فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه، و ينعشون الضلال، و يشبون نار الفتنة، و يتسلطون بالجبريه، قد نصبوا لكم العداوه، و ساروا إليكم بالجنود عباد الله! فمن اراد الجنه و المغفره فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم فى الله، انتدبوا الى هؤلاء القوم رحمكم الله مع كنانه ابن بشر. قال: فانتدب معه نحو من الفى رجل، و خرج محمد فى الفى رجل. و استقبل عمرو بن العاص كنانه و هو على مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو كنانه، فلما دنا من كنانه سرح الكتائب كتبيه بعد كتبيه، فجعل كنانه لا تأتبه كتبيه من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه، فيضربها حتى يقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا، فلما راي ذلك عمرو بعث الى معاويه بن حديج السكونى، فأتاه فى مثل الدهم، فاحاط بكنانه و اصحابه، و اجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب، فلما راي ذلك كنانه بن بشر نزل عن فرسه، و نزل اصحابه و كنانه يقول: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ » فصار بهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابى بكر، و قد تفرق عنه اصحابه لما بلغهم قتل كنانه، حتى بقى و ما معه احد من اصحابه فلما راي ذلك محمد خرج يمشى فى الطريق حتى انتهى الى خربه فى ناحيه الطريق، فاوى إليها، و جاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط و خرج معاويه بن حديج فى

طلب محمد حتى انتهى الى علوج في قارعه الطريق، فسألهم: هل مر بكم احد تنكرونه؟ فقال احدهم: لا والله، الا انى دخلت تلك الخربه، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبه، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال: و وثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص- و كان فى جنده فقال: ا تقتل أخى صبرا! ابعث الى معاويه بن حديج فانه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابى بكر، فقال معاويه: ا كذاك! قتلت كنانه بن بشر و اخلى انا عن محمد بن ابى بكر! هيهات، « أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ». فقال لهم محمد: اسقونى من الماء، قال له معاويه بن حديج: لا سقاه الله ان سقاك قطره ابدأ! انكم منعم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فلتقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قال له محمد: يا ابن اليهوديه النساجه، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسقى أولياءه، و يظمئ اعداءه، أنت و ضرباؤك و من تولاه، اما و الله لو كان سيفى فى يدى ما بلغت منى هذا، قال له معاويه: ا تدرى ما اصنع بك؟ ادخلك فى جوف حمار، ثم احرقه عليك بالنار، فقال له محمد: ان فعلتم بى ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى لأرجو هذه النار التى تحرقنى بها ان يجعلها الله على بردا و سلاما كما جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و اوليائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك-يعنى معاويه، و هذا-و اشار الى عمرو بن العاص- بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاويه: انى انما اقتلك بعثمان، قال له محمد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: « وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت

أنت له ذلك و نظراؤك، فقد يرانا الله ان شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه في إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله، ثم القاه في جيفه حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعا شديدا، و قتت عليه في دبر الصلاه تدعو على معاوية و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها. و اما الواقدي فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج في اربعة آلاف، فيهم معاوية بن حديج، و ابو الأعمور السلمي، فالتقوا بالمسناه، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي، و لم يجد محمد بن ابي بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبله بن مسروق، فدل عليه معاوية بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل. قال الواقدي: و كانت المسناه في صفر سنة ثمان و ثلاثين، و اذرح في شعبان منها في عام واحد. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف و كتب عمرو بن العاص الى معاوية عند قتله محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر: اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابي بكر و كنانة بن بشر في جموع جمه من اهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنه و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا في الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابي بكر و كنانة ابن بشر و امائل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و فيها

قتل محمد بن ابي حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس

. ذكر الخبر عن مقتله

ص: ١٠٥

ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاويه و عمرا سارا اليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابي حذيفه على ان يخرج في الف رجل الى العريش، فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابي حذيفه الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من اصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد. و اما هشام بن محمد الكلبي فانه ذكر ان محمد بن ابي حذيفه انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابي بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و اصحابه مصر أصابوا محمد بن ابي حذيفه، فبعثوا به الى معاويه و هو بفلسطين، فحبسه في سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن - و كان ابن خال معاويه - فأرى معاويه الناس انه قد كره انفلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاويه يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم - يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان عثمانيا: انا اطلبه فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل في غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل في الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به، فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا في الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاويه فيخلى سبيله فضرب عنقه قال هشام، عن ابي مخنف: قال: و حدثني الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابي بكر الى على - و محمد يومئذ أميرهم - فقام على في

الناس و قد امر فنودى: الصلاة جامعه! فاجتمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: اما بعد، فان هذا صريخ محمد بن ابى بكر و إخوانكم من اهل مصر، قد سار اليهم ابن النابغه عدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقمكم هذا، فإنهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا اليهم بالمؤاساه و النصر عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرحه بين الحيره و الكوفه، فوافونى بها هناك غدا ان شاء الله قال: فلما كان من الغد خرج يمشى، فنزلها بكره، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس، فدخلوا عليه القصر و هو حزين كئيب، [فقال: الحمد لله على ما قضى من امرى، و قدر من فعلى، و ابتلانى بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع إذا امرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقمكم! الموت و الذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق، فو الله لئن جاء الموت- و ليأتين- ليفرقن بينى و بينكم، و انا لصحبتكم قال، و بكم غير ضنين، لله أنتم! لا- دين يجمعكم، و لا- حميه تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، و يشن الغاره عليكم او ليس عجبا ان معاويه يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونه! و يجيونه فى السنه المرتين و الثلاث الى اى وجه شاء، و انا ادعوكم- و أنتم أولو النهى و بقيه الناس- على المعونه و طائفه منكم على العطاء، فتقومون عنى و تعصوننى، و تختلفون على!] فقام اليه مالك بن كعب الهمدانى ثم الارحبي، فقال: يا امير المؤمنين، اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسى، و الاجر لا ياتى الا بالكراهه اتقوا الله و أجيوا امامكم، و انصروا دعوته،

و قاتلوا عدوه، انا اسير إليها يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سعدا، فنادى فى الناس: الا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب. ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فإذا جميع من خرج نحو الفى رجل، فقال: سر فوالله ما اخالك تدرك القوم حتى ينقضى امرهم، قال: فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزويه الأنصارى، ثم النجارى قدم على على من مصر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى، فاما الفزارى فكان عينه بالشام، و اما الأنصارى فكان مع محمد بن ابى بكر، فحدثه الأنصارى بما راي و عاين و بهلاك محمد، و حدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابى بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال: يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سرورا قط اظهر من سرور رايته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن ابى بكر [فقال على: اما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافا] قال: و سرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامى الى مالك بن كعب، فرده من الطريق قال: و حزن على على محمد بن ابى بكر حتى رثى ذلك فى وجهه، و تبين فيه، و قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله ص ، و قال: الا ان مصر قد افتتحها الفجره أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا الا و ان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمه الله، فعند الله نحتسبه اما و الله ان كان ما علمت لمن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شكل الفاجر، و يحب هدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسى على التقصير، و انى لمقاساه الحرب لجد خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم، و اقوم فيكم بالرأى المصيب، فاستصرخكم معلنا، و انادىكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لى قولا، و لا تطيعون لى امرا، حتى تصير بى الأمور الى عواقب المساءه، فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم

منذ بضع و خمسين ليله فتجرجرتم جرجره الجمل الاشدق، و تشاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نيه فى جهاد العدو، و لا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصره: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان مصر قد افتتحت، و محمد بن ابى بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه و ندخره، و قد كنت قمت فى الناس فى بدئه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه، و دعوتهم سرا و جهرا، و عودا و بدءا، فمنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعد حالا، اسال الله ان يجعل لى منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحنى منهم عاجلا و الله لو لا طمعى عند لقاء عدوى فى الشهاده لأحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على الرشد، و على تقواه و هداه، انه على كل شىء قدير و السلام. فكتب اليه ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين، من عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، اما بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فالله المستعان على كل حال، و رحم الله محمد بن ابى بكر و آجرك يا امير المؤمنين! و قد سالت الله ان يجعل لك من رعيته التى ابتليت بها فرجا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكه عاجلا بالنصره، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون، فارفق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور،

[ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، اما والله لقد كنت على ان اولى المرقال هاشم بن عتبه مصر، اما والله لو انه وليها ما خلى لعمر بن العاص و أعوانه الفجره العرصه، و لما قتل الا و سيفه فى يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه]. و فى هذه السنه وجه معاويه بعد مقتل محمد بن ابى بكر عبد الله بن عمرو ابن الحضرمى الى البصره للدعاء الى الاقرار بحكم عمرو بن العاص فيه. و فيها قتل اعين بن ضبيعه المجاشعى، و كان على وجهه لإخراج ابن الحضرمى من البصره .

ذكر الخبر عن امر ابن الحضرمى

و زياد و اعين و سبب قتل من قتل منهم

حدثنى عمر بن شبهه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابى نعامه، قال: لما قتل محمد بن ابى بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصره الى على بالكوفه، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمى من قبل معاويه، فنزل فى بنى تميم، فأرسل زياد الى حنين بن المنذر و مالك بن مسمع، فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمى حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعونى حتى يأتينى راي امير المؤمنين فقال حنين: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بنى اميه، و كان مروان لجأ اليه يوم الجمل: هذا امر لى فيه شركاء، استشير و انظر فلما راي زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف ربيعه، فأرسل الى نافع ان اشر على، فاشار عليه نافع بصبره بن شيمان الحدانى، فأرسل اليه زياد، فقال: الا تجيرنى! و بيت مال المسلمين فانه فيثكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت دارى. قال: فانى حامله، فحمله، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل فى دار

صبره بن شيمان، و حول بيت المال و المنبر، فوضعه فى مسجد الحدان، و تحول مع زياد خمسون رجلا، منهم ابو ابى حاضر- و كان زياد يصلى الجمعه فى مسجد الحدان، و يطعم الطعام- فقال زياد لجابر بن وهب الراسبى: يا أبا محمد، انى لا ارى ابن الحضرمى يكف، لا أراه الا سيقاتلكم، و لا ادرى ما عند أصحابك فأمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد، و اجتمع الناس اليه، فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منكم عند الباس، و قد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، و يخرجوه من المصر قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد اجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبره بن شيمان- و كان مفخما: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحنات جئت، و ان جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول: اننى استضحكت و نهضت، و ما كدت مكيدة قط كنت الى الفضيحة بها اقرب منى للفضيحة يومئذ، لما غلبنى من الضحك قال: ثم كتب زياد الى على: ان ابن الحضرمى اقبل من الشام فنزل فى دار بنى تميم، و نعى عثمان، و دعا الى الحرب، و بايعته تميم و جل اهل البصره، و لم يبق معى من امتنع به، فاستجرت لنفسى و لبيت المال صبره بن شيمان، و تحولت فنزلت معهم، فشيعه عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى، فوجه على اعين بن ضبيعه المجاشعى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فانظر ما يكون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد، و ان ترفت بهم الأمور الى التمدادى فى العصيان فانهض اليهم فجاهدهم، فان رايت ممن قبلك ثقاقلا، و خفت الا تبلغ ما تريد، فدارهم و طاولهم، ثم تسمع و ابصر، فكان جنود الله قد أظلتك، تقتل الظالمين فقدم اعين فاتى زيادا، فنزل عنده، ثم اتى قومه، و جمع رجالا و نهض الى ابن الحضرمى، فدعاهم، فشتموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل عليه قوم فقتلوه، فلما قتل اعين ابن ضبيعه، اراد زياد قتالهم، فأرسلت بنو تميم الى الأزد: انا لم نعرض لجاركم، و لا لأحد من اصحابه، فما ذا تريدون الى جارنا و حربنا! فكرهت الأزد القتال، و قالوا: ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان يكفوا عن جارنا كففتنا عن جارهم فأمسكوا و كتب زياد الى على: ان اعين بن ضبيعه

قدم فجمع من أطاعه من عشيرته، ثم نهض بهم بجد و صدق نيه الى ابن الحضرمي، فحثهم على الطاعه، و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شقاقهم، و وافقتهم عامه قوم، فهالهم ذلك، و تصدع عنهم كثير ممن كان معهم، يمنيهم نصرته، و كانت بينهم مناوشه ثم انصرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصيب، رحم الله اعين! فاردت قتالهم عند ذلك، فلم يخف معي من اقوى به عليهم، و تراسل الحيان، فامسك بعضهم عن بعض. فلما قرأ على كتابه دعا جاريه بن قدامه السعدى، فوجهه فى خمسين رجلا من بنى تميم، و بعث معه شريك بن الأعور- و يقال بعث جاريه خمسمائه رجل- و كتب الى زياد كتابا يصوب رايه فيما صنع، و امره بمعونه جاريه ابن قدامه و الإشاره عليه، فقدم جاريه البصره، فاتي زيادا فقال له: احتفز و احذر ان يصيبك ما أصاب صاحبك، و لا تثقن بأحد من القوم فسار جاريه الى قومه فقرا عليهم كتاب على، و وعدهم، فأجابه اكثرهم، فسار الى ابن الحضرمي فحصره فى دار سنبل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و كان معه سبعون رجلا-و يقال اربعون- و تفرق الناس، و رجع زياد الى دار الإمارة، و كتب الى على مع ظبيان بن عماره، و كان ممن قدم مع جاريه و ان جاريه قدم علينا فسار الى ابن الحضرمي فقتله حتى اضطره الى دار من دور بنى تميم، فى عده رجال من اصحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعه، فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضرم عليهم الدار فاحرقهم فيها، و هدمت عليهم، فبعدا لمن طغى و عصى! فقال عمرو بن العرندس العودى: ردنا زيادا الى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب

ينادى الخناق و خمانها و قد سمطوا راسه باللهب

و نحن اناس لنا عاده نحامى عن الجار ان يغتصب

حمينه إذ حل أباتنا و لا يمنع الجار الا الحسب

و لم يعرفوا حرمة للجوار إذ اعظم الجار قوم نجب

كفعلهم قبلنا بالزبير عشيه إذ بزه يستلب

و قال جرير بن عطيه بن الخطفى: غدرتم بالزبير فما وفيتم و فاء الأزد إذ منعوا زيادا

فاصبح جارهم بنجاه عز و جار مجاشع امسى رمادا

فلو عاقدت حبل ابى سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا

و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنه و الصعادا

الخريت بن راشد و اظهاره الخلاف على على

و مما كان فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان و ثلاثين-اظهار الخريت بن راشد فى بنى ناجيه الخلاف على على و فراقه اياه، كالذى ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن الحارث الأزدى، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى على- و كان مع الخريت ثلاثمائه رجل من بنى ناجيه مقيمين مع على بالكوفه، قدموا معه من البصره، و كانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان- فجاء الى على فى ثلاثين راكبا من اصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدي على، فقال له: و الله يا على لا اطيع امرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد

تحكيم الحكيمين [فقال له علي: ثكلتك أمك! إذا تعصى ربك، و تنكث عهدك، و لا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك؟ قال: لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد، و ركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم، فانا عليك زار، و عليهم ناقم، و لكم جميعا مباين. فقال له علي: هلم ادارسك الكتاب، و اناظرك في السنن، و افاتحك أمورا من الحق انا اعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الاذن منك، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فاني عائد إليك، قال: لا يستهوينك الشيطان، و لا يستخفنك الجهل، و و الله لئن استرشدتني و استنصحتني و قبلت مني لاهدینك سبيل الرشاد]. فخرج من عنده منصرفا الى اهله، فعجلت في اثره مسرعا و كان لي من بني عمه صديق، فاردت ان القى ابن عمه ذلك فاعلمه بشانه، و يأمره بطاعه امير المؤمنين و مناصحته، و يخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا و آجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت الى منزله و قد سبقني، فقامت عند باب داره، و في داره رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله علي علي. قال: فو الله ما جزم شيئا مما قال، و مما رد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء، اني قد رايت ان افارق هذا الرجل، و قد فارقت علي ان ارجع اليه من غد، و لا أراني الا مفارقه من غد فقال له اكثر اصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فان أتاك بأمر تعرفه قبلت منه، و ان كانت الاخرى فما اقدرك علي فراقه. فقال لهم: فنعمة ما رايتم قال: ثم اني استأذنت عليه، فأذنوا لي، فدخلت فقلت: أنشدك الله ان تفارق امير المؤمنين، و جماعه المسلمين، و ان تجعل علي نفسك سيلا، و ان تقتل من ارى من عشيرتك! ان عليا لعلي الحق. قال: فانا اغدو اليه فاسمع منه حجته، و انظر ما يعرض علي به و يذكر، فان رايت حقا و رشدا قبلت، و ان رايت غيا و جورا تركت قال: فخلوت بابن عمه ذلك قال: و كان احد نفره الادين، و هو مدرك بن الريان، و كان من رجال العرب- فقلت له: ان لك علي حقا لائحك و ودك ذلك علي

بعد حق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فاني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقد نصحت و اشفقت، ان اراد صاحبي فراق امير المؤمنين فارقت و خالفته، و كنت أشد الناس عليه. و انا بعد فاني خال به، و مشير عليه بطاعه امير المؤمنين و مناصحته و الإقامه معه، و في ذلك حظه و رشده. فقمتم من عنده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لا- علمه بالذی كان، ثم اطمأنت الى قول صاحبي، فرجعت الى منزلي فبت به ثم اصبحت، فلما ارتفع الضحى اتيت امير المؤمنين، فجلست عنده ساعه و انا ارید ان احده بالذی كان من قوله لى على خلوه، فاطلت الجلوس، فلم يزد الناس الا كثره، فدنوت منه، فجلست وراءه، فاصغى الى باذنيه، فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد، و بما قلت له، و بما رد على، و بما كان من مقالتي لابن عمه، و بما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق و اقبل اليه عرفنا ذلك و قبلنا منه، و ان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، و لم لا تأخذه الان و تستوثق منه و تحبسه؟ فقال: انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا سجننا منهم، و لا- أراه- يعنى الوثوب على الناس و الحبس و العقوبه- حتى يظهروا لنا الخلاف قال: فسكت عنه، و تنحيت، فجلست مع القوم. ثم مكث ما شاء الله ثم انه قال: ادن منى، فدنوت منه، فقال لى مسرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لى ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتينى فيه الا قبل هذه الساعه فأتيت منزله، فإذا ليس فى منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من اصحابه، فإذا ليس فيها داع و لا مجيب، فرجعت فقال لى حين رآنى: و طنوا فآمنوا، أم جنبوا فظعنوا! [فقلت: بل ظعنوا فاعلنوا، فقال: قد فعلوها! بعدا لهم كما بعدت ثمود! اما لو قد اشرعت لهم الأسنه و صببت على هامهم السيوف،

لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مغل عنهم]. فقام اليه زياد بن خصفه، فقال: يا امير المؤمنين، انه لو لم يكن من مضره هؤلاء الا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم فناسى عليهم، فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا، و لكننا نخاف ان يفسدوا علينا جماعه كثيره ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك، فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له على: و هل تدري اين توجه القوم؟ فقال: لا، و لكني اخرج فاسال و اتبع الا-ثر. فقال له: اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى، ثم لا تتوجه حتى يأتيك امرى، فإنهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعه، فان عمالي ستكتب الي بذلك، و ان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم، و ساكتب الي عمالي فيهم فكتب نسخه واحده فأخرجها الي العمال: اما بعد، فان رجلا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصره، فسل عنهم اهل بلادك، و اجعل عليهم العيون في كل ناحيه من أرضك، و اكتب الي بما ينتهي إليك عنهم، و السلام. فخرج زياد بن خصفه حتى اتى داره، و جمع اصحابه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر بكر بن وائل، فان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له، و أمرني بالانكماش فيه، و أنتم شيعته و انصاره، و اوثق حى من الأحياء في نفسه، فانتدبوا معى الساعه، و اعجلوا. قال: فوالله ما كان الا-ساعه حتى اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اكتفينا، لا نريد اكثر من هذا، فخرجوا حتى قطعوا الجسر، ثم دير ابي موسى، فنزله، فأقام فيه بقيه يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين

قال ابو مخنف: فحدثني ابو الصلت الأعور التيمي، عن ابي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال التيمي، قال: و الله اني لعند امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظ بن كعب الأنصاري: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفه متوجهه نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد صلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بناحيه نفر، فعرضوا له، فقالوا: ا مسلم أنت أم كافر؟ فقال: بل انا مسلم، قالوا: فما قولك في علي؟ قال: اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله! ثم حملت عليه عصابه منهم فقطعوه، و وجدوا معه رجلا من اهل الذمه، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من اهل الذمه، قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخير، و قد سألت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء، فليكتب الى امير المؤمنين برايه فيهم انته اليه و السلام. فكتب اليه: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت من العصابه التي مرت بك فقتلت البر المسلم، و امن عندهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا و كانوا كالذين حسبوا الا تكون فتنه فعموا و صموا، فاسمع بهم و ابصر يوم تخبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت في طاعتك و نصيحتك، و السلام قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت الأعور التيمي عن ابي سعيد العقيلي، عن عبد الله بن وال، قال: كتب علي ع معي كتابا الى زياد بن خصفه، و انا يومئذ شاب حدث: اما بعد، فاني كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى يأتيك امرى و ذلك لاني لم أكن علمت الى اى وجه توجه القوم، و قد بلغنى انهم أخذوا نحو قريه يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من اهل

السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فارددهم الى، فان أبوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام. [قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفه إذا دفعت اليه كتابك الى عدوك؟ فقال: يا بن أخي، افعل، فوالله انى أرجو ان تكون من أعوانى على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلك و من أولئك، و انا حيث تحب]. قال ابن وال: فوالله ما أحب ان لى بمقاله على تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفه بكتاب على و انا على فرس لى رائع كريم، و على السلاح، فقال لى زياد: يا بن أخي، و الله ما لى عنك من غناء، و انى لاحب ان تكون معى فى وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت فى ذلك امير المؤمنين فاذن لى، فسر بذلك. قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليله، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا اليهم، فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، ا مع الله أنتم و كتابه و سنه نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفه: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تبنى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع فقال لنا: أخبرونى ما تريدون؟ فقال له زياد- و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا يصلحه الكلام علانيه على رءوس اصحابى و أصحابك، و لكن انزل و تنزل، ثم نخلو جميعا فتتذاكر امرنا هذا جميعا و ننظر، فان

رايت ما جئناك فيه حظا لنفسك قبلته، و ان رايت فيما اسمعه منك امرا أرجو فيه العافيه لنا و لك لم اردده عليك قال: فانزل بنا، قال: فاقبل إلينا زياد فقال: انزلوا بنا على هذا الماء، قال: فأقبلنا حتى إذا انتهينا الى الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا، ثم تحلقنا من عشره و تسعه و ثمانيه و سبعة، يضعون طعامهم بين ايديهم فيأكلون، ثم يقومون الى ذلك الماء فيشربون و قال لنا زياد: علقوا على خيولكم، فعلقنا عليها مخالبيها، و وقف زياد بيننا و بين القوم، و انطلق القوم ففتحوا ناحيه، ثم نزلوا، و اقبل إلينا زياد، فلما راى تفرقنا و تحلقنا قال: سبحان الله، أنتم هل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوكم الساعه على هذه الحال ما أرادوا من غيركم افضل من حالكم التي أنتم عليها. اعجلوا، قوموا الى خيلكم، فأسرعنا، فتحشحشنا فمنا من يتنفض، ثم يتوضأ، و منا من يشرب، و منا من يسقى فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله، أتانا زياد و فى يده عرق ينهشه، فنهش منه نهشتين او ثلاثا، و اتى باداوه فيها ماء، فشرب منه، ثم القى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء، انا قد لقينا القوم، و و الله ان عدتكم كعدتهم، و لقد حزرتكم و إياهم فما أظن احد الفريقين يزيد على الآخر بخمسه نفر، و انى و الله ما ارى امرهم و امركم الا يرجع الى القتال، فان كان الى ذلك ما يصير بكم و بهم الأمور فلا- تكونوا اعجز الفريقين ثم قال لنا: ليأخذ كل امرئ منكم بعنان فرسه حتى ادنو منهم، و ادعوا الى صاحبهم فأكلمه، فان بايعنى على ما اريد و الا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل، ثم أقبلوا الى معا غير متفرقين. قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم يقول: جاءكم القوم و هم كالون معيون، و أنتم جامون مستريحون، فتركنموهم حتى نزلوا و أكلوا و شربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأى! و الله لا يرجع الأمر بكم و بهم الا الى القتال فسكتوا، و انتهينا اليهم، فدعا زياد بن خصفه صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر فى امرنا هذا، فو الله لقد اقبل الى زياد فى خمسه، فقلت لزياد: ادع ثلاثه من أصحابنا حتى نلقاهم فى عدتهم، فقال لى: ادع من

احببت منهم، فدعوت من أصحابنا ثلاثا، فكنا خمسة و خمسة فقال له زياد: ما الذى نقتل على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقال: لم ارض صاحبكم اماما، و لم ارض سيرتكم سيره، فرايت ان اعتزل و أكون مع من يدعو الى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال له زياد: ويحك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يدانى صاحبك الذى فارقتة علما بالله و بسنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول ص و سابقته فى الاسلام! فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: فقيم قتلت ذلك الرجل المسلم؟ قال: ما انا قتلتة، انما قتلتة طائفه من اصحابي، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سييل، قال: كذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع، قال: فدعونا أصحابنا و دعا اصحابه، ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقنى ربى، قال: أطعنا و الله بالرمح حتى لم يبق فى أيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت و عقر عامه خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلا: مولى زياد كانت معه رايته يدعى سويدا و رجل من الأبناء يدعى وافد بن بكر، و صرعنا منهم خمسة، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت. قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنا فى جانب، فمكثوا ساعه من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصره، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فنزلوا بجانب منها، و تلاحق بهم اناس من اصحابهم نحو من مائتين كانوا معهم بالكوفه، و لم يكن لهم من القوه ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصفه الى على: اما بعد، فانا لقينا عدو الله الناجى بالمدار، فدعوناهم الى الهدى و الحق و الى كلمه السواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخذتهم العزه بالإيم، و زين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن السيل، فقصدوا لنا، و صمدنا صمدهم، فاقتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهيره الى دلوك الشمس، فاستشهد منا رجلا صالحان، و اصيب منهم خمسة نفر، و خلوا لنا المعركه،

و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الالهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصره نداوى جراحنا، و ننتظر امرك رحمك الله، و السلام عليك. فلما أتيت به بكتابه قراه على الناس، فقام اليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغي ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشره من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم فلعمري ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العده تصبر للعهده، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس اليهم و ندب معه الفين من اهل الكوفه منهم يزيد بن المغفل الأزدي و كتب الى ابن عباس: اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل، فليتب معقلا، فإذا مر ببلاد البصره فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقي معقلا فمعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفه فليقبل، فنعمة المرء زياد، و نعم القبيل قبيله! قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلي، قال: كتب على الى زياد بن خصفه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت من امر الناجى و اخوانه الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمًا لَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ، وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَ وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم! فابشر بثواب الله خير من الدنيا التى يقتل الجهال انفسهم عليها، فان مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ و اما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال، و ارتكابهم فيه، و ردهم الحق، و لجاجهم فى الفتنة، فذرهم و ما يفترون، و دعهم فى طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك

بهم عن قليل بين اسير و قتييل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام. و نزل الناجي جانبا من الاهواز، و اجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لطائفه اخرى من العرب ترى رايه. حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما قتل علي ع اهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجيه، و قدم ابن الحضرمي البصره، و انتقض اهل الاهواز، و طمع اهل الخراج في كسره، ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل علي عليها، فقال ابن عباس لعلي: اكفيك فارس بزياد، فأمره علي ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصره، و وجهه الي فارس في جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. رجع الحديث الي حديث ابي مخنف قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدي، قال: كنت انا و أخي كعب في ذلك الجيش مع معقل بن قيس، [فلما اراد الخروج اقبل الي علي فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا- تبغ على اهل القبله، و لا- تظلم اهل الذمه، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال: الله المستعان، فقال له علي: خير مستعان،] قال: فخرج و خرجنا معه حتى نزلنا الاهواز، فأقمنا ننتظر اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قله و لا وحشه الي الناس، فسيروا بنا الي هذا العدو القليل الذليل، فاني أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم

قال: فقام اليه أخى كعب بن فقيم، فقال: أصبت -ارشدك الله- رأيك! فوالله انى لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا فقال: سيروا على بركه الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لى مكرما واداء، ما يعدل بى من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا؟ صدقت و الله و احسنت و وفقت! فوالله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشند بصحيفه فى يده من عند عبد الله بن عباس: اما بعد، فان أدركك رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقيما، او أدركك و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليك رسولى، و اثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه إليك، فانى قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائى، و هو من اهل الإصلاح و الدين و الباس و النجده، فاسمع منه، و اعرف ذلك له، و السلام. فقرأ معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائى علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمره، و اجتمعا جميعا فى عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا اليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعه بها حصينه و جاءنا اهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا فى آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصفنا لهم، ثم أقبلنا اليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبى من اهل البصره، وصف الخريت بن راشد الناجى من معه من العرب، فكانوا ميمنه، و جعل اهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسره. قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا فى قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقه مرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظرونى فإذا حملت فشدوا شده رجل واحد فمر فى الصف كله يقول لهم هذه المقاله، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف فى القلب، و نظرنا اليه ما يصنع!

فحرك رايته تحريكتين، فوالله ما صبروا لنا ساعه حتى ولوا، وشدخنا منهم سبعين عربيا من بنى ناجيه، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحو من ثلاثمائه من العلوج و الأكراد قال كعب بن فقيم: و نظرت فيمن قتل من العرب، فإذا انا بصديقي مدرك بن الريان قتيلا، و خرج الخريت ابن راشد و هو منهزم حتى لحق باسياف البحر، و بها جماعه من قومه كثير، فما زال بهم يسير فيهم و يدعوهم الى خلاف على، و يبين لهم فراقه، و يخبرهم ان الهدى فى حربته، حتى اتبعه منهم ناس كثير، و اقام معقل بن قيس بأرض الاهواز، و كتب الى على معى بالفتح، و كنت انا الذى قدمت عليه، فكتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على امير المؤمنين، من معقل بن قيس سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فانا لقينا المارقين، و قد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فيهم سيرتك، و لم نقتل من المارقين مدبرا و لا أسيرا، و لم نذفف منهم على جريح، و قد نصرك الله و المسلمين، و الحمد لله رب العالمين. قال: فقدمت عليه بهذا الكتاب، فقراه على اصحابه، و استشارهم فى رأى، فاجتمع راي عامتهم على قول واحد، فقالوا له: نرى ان تكتب الى معقل ابن قيس فيتبع اثر الفاسق، فلا يزال فى طلبه حتى يقتله او ينفيه، فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال: فردنى اليه، و كتب معى: اما بعد، فالحمد لله على تأييد اوليائه، و خذلان اعدائه، جزاك الله و المسلمين خيرا، فقد احسنتم البلاء، و قضيتم ما عليكم، و سل عن أخى بنى ناجيه، فان بلغك انه قد استقر ببلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه، فانه لن يزال للمسلمين عدوا، و للقاسطين وليا، ما بقى، و السلام عليك. فسال معقل عن مستقره، و المكان الذى انتهى اليه، فنبئ بمكانه بالاسياف، و انه قد رد قومه عن طاعه على، و افسد من قبله من عبد القيس و من الاهم من سائر العرب، و كان قومه قد منعوا الصدقه عام صفين و منعوها

فى ذلك العام أيضا، فكان عليهم عقالان، فسار اليهم معقل بن قيس فى ذلك الجيش من اهل الكوفه و اهل البصره، فاخذ على فارس حتى انتهى الى اسياف البحر، فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اليه اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راى الخوارج، فاسر لهم: انى ارى رأيكم، فان عليا لن ينبغى له ان يحكم الرجال فى امر الله و قال للآخرين منددا لهم: ان عليا حكم حكما و رضى به، فخلعه حكمه الذى ارتضاه لنفسه، فقد رضيت انا من قضائه و حكمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفه و قال سرا لمن يرى راى عثمان: انا و الله على رأيكم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضى كل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقه: شدوا ايديكم على صدقاتكم، و صلوا بها أرحامكم، و عودوا بها ان شئتم على فقرائكم، و قد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم قالوا: و الله لديننا الذى خرجنا منه خير و اهدى من دين هؤلاء الذى هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، و اخافه السيل، و أخذ الأموال فرجعوا الى دينهم، فلقى الخريت أولئك، فقال لهم: و يحكم! ا تدرىون حكم على فيمن اسلم من النصارى، ثم رجع الى نصرانيته؟ لا و الله ما يسمع لهم قولا، و لا يرى لهم عذرا، و لا- يقبل منهم توبه و لا- يدعوهم إليها، و ان حكمه فيهم لضرب العنق ساعه يستمكن منهم. فما زال حتى جمعهم و خدعهم، و جاء من كان من بنى ناجيه و من كان فى تلك الناحيه من غيرهم، و اجتمع اليهم ناس كثير. فحدثنى على بن الحسن الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن عبد الملك بن سعيد بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهنى، قال: حدثنى ابو الطفيل، قال: كنت فى الجيش الذين بعثهم على بن ابى طالب الى بنى ناجيه، فقال: فاتتهنا اليهم، فوجدناهم على ثلاث فرق، فقال أميرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم نصارى، لم نر دينا افضل

من ديننا، فثبتنا عليه، فقال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقه الاخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كنا نصارى فأسلمنا، فثبتنا على إسلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قال للفرقه الاخرى الثالثه: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسلمنا، فلم نر ديننا هو افضل من ديننا الاول، فقال لهم: أسلموا، فأبوا، فقال لأصحابه: إذا مسحت راسى ثلاث مرات فشدوا عليهم، فاقتلوا المقاتله، و اسبوا الذريه فجىء بالذريه الى على، فجاء مصقله بن هبيرة، فاشتراهم بمائتى الف، فجاء بمائه الف فلم يقبلها على، فانطلق بالدراهم، و عمد اليهم مصقله فاعتقهم و لحق بمعاويه، فقيل لعلى: الا تأخذ الذريه؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث ابن كعب، قال: لما رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من على: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من يقرا عليه كتابى هذا من المؤمنين و المسلمين، و النصارى و المرتدين سلام عليكم و على من اتبع الهدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعد الموت و اوفى بعهد الله و لم يكن من الخائنين اما بعد، فانى ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه، و العمل بالحق، و بما امر الله فى الكتاب، فمن رجع الى اهله منكم و كف يده و اعتزل هذا الهالك الحارب الذى جاء يحارب الله و رسوله و المسلمين، و سعى فى الارض فسادا، فله الامان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، و جعلنا الله بيننا و بينه، و كفى بالله نصيرا! و اخرج معقل رايه أمان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخريت و اصحابه الذين حاربونا و بدءونا أول مره فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، و عبا معقل بن قيس اصحابه، فجعل

على ميمته يزيد بن المغفل الأزدي، و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضر معه قومه مسلموهم و نصاراهم و مانعه الصدقه منهم. قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن ابى الصديق الناجي، ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن نساءكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم. فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جتته علينا يداك و لسانك. فقال: قاتلوا الله أنتم! سبق السيف العذل، ايها و الله لقد اصابت قومي داهيه! قال ابو مخنف: و حدثني الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنه و الميسره يقول: ايها الناس المسلمون، ما تزيدون افضل مما سبق لكم فى هذا الموقف من الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقه، و ارتدوا عن الاسلام، و نكثوا البيعه ظلما و عدوانا، فاشهد لمن قتل منكم بالجنه، و من عاش فان الله مقرر عينه بالفتح و الغنيمه ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف فى القلب برايته، ثم انه بعث الى يزيد بن المغفل و هو فى الميمنه: ان احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به فى الميمنه، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبي و هو فى الميسره ثم ان منجبا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف فى الميسره، ثم ان معقلا بعث الى الميمنه و الميسره: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها، ثم انه حمل و حمل اصحابه جميعا، فصبروا ساعه لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه فى المعركه سبعون و مائه، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم، فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا

كثيرا و نساء و صبيانا ثم نظر فيهم، فاما من كان مسلما فخلاه و أخذ بيعته و ترك له عياله، و اما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيئا منهم نصرانيا يقال له: الرماحس بن منصور، قال: و الله ما زلت منذ عقلت الا- فى خروجي من ديني، دين الصدق الى دينكم دين سوء، لا- و الله لا- ادع ديني، و لا اقرب دينكم ما حييت فقدمه فضرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم فى هذه السنين من الصدقه فاخذ من المسلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، و اقبل المسلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضهم الى بعض قال: فاشهد انى رحمتهم رحمه ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم قال: و كتب معقل بن قيس الى على: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عده و حده و جد، و قد جمعت لنا، و تحزبت علينا، فدعوناهم الى الطاعه و الجماعه، و الى حكم الكتاب و السنه، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنا لهم رايه امان، فمالت إلينا منهم طائفه، و بقيت طائفه اخرى منا بذه، فقبلنا من التى اقبلت، و صمدنا صمدا للتى ادبرت، فضرب الله وجوههم و نصرنا عليهم، فاما من كان مسلما فانا مننا عليه و أخذنا بيعته لأمير المؤمنين، و أخذنا منهم الصدقه التى كانت عليهم، و اما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام و الا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد، فقتلناه، و اما النصارى فانا سيناهم، و قد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمه، لكيلا يمنعوا الجزيه، و لكيلا يجترئوا على قتال اهل القبله، و هم اهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لك جنات النعيم، و السلام عليك! ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقله بن هبيره الشيبانى، و هو عامل على أردشير خره، و هم خمسمائه انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح

الرجال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناه، امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصقله: اقسام بالله لا تصدقن عليهم، ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضربت عنقه، و لو كان فى ذلك تفانى تميم و بكر بن وائل ثم ان مصقله بعث ذهل بن الحارث الذهلى الى معقل بن قيس فقال له: بعنى بنى ناجيه، فقال: نعم، ابيعكم بألف الف، و دفعهم اليه، و قال له: عجل بالمال الى امير المؤمنين، فقال: انا باعث الان بصدر، ثم ابعث بصدر آخر كذلك، حتى لا يبقى منه شىء ان شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه فى ذلك، فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقله ان يبعث اليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقله خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه فى فكاك انفسهم بشىء، فقال: ما أظن مصقله الا قد تحمل حماله، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه: اما بعد، فان من اعظم الخيانه خيانه الامه، و اعظم الغش على اهل المصر غش الامام، و عندك من حق المسلمين خمسمائه الف، فابعث بها الى ساعه يأتىك رسولى، و الا فاقبل حين تنظر فى كتابى، فانى قد تقدمت الى رسولى إليك الا يدعك ان تقيم ساعه واحده بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السلام عليك. و كان الرسول ابو جره الحنفى، فقال له ابو جره: ان يبعث بالمال الساعه و الا فاشخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصره، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصره يحملون من كور البصره الى ابن عباس، و يكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على، فقال له: نعم، انظرنى أياما، ثم اقبل حتى اتى عليا فاقره أياما، ثم ساله المال، فادى اليه مائتى الف، ثم انه عجز فلم يقدر عليه. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث

قال: دعاني مصقله الى رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امير المؤمنين يسألني هذا المال، و لا اقدر عليه، فقلت: و الله لو شئت ما مضت عليك جمعه حتى تجمع جميع المال، فقال: و الله ما كنت لأحملها قومي، و لا اطلب فيها الى احد ثم قال: اما و الله لو ان ابن هند هو طالبني بها او ابن عفان لتركها لي، ا لم تر الى ابن عفان حيث اطعم الاشعث من خراج اذريجان مائه الف في كل سنه! فقلت له: ان هذا لا يرى هذا الرأي، لا و الله ما هو بياذل شيئا كنت أخذته، فسكت ساعه، و سكت عنه، [فلا و الله ما مكث الا- ليله واحده بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاويه و بلغ ذلك عليا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السيد، و فر فرار العبد، و خان خيانه الفاجر! اما و الله لو انه اقام فعجز ما زدنا على حبسه، فان وجدنا له شيئا أخذناه، و ان لم نقدر على مال تركناه [ثم سار الى داره فنقضها و هدمها، و كان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا، و لعلی مناصحا، فكتب اليه مصقله من الشام مع رجل من النصارى من بنى تغلب يقال له حلوان: اما بعد، فاني كلمت معاويه فيك، فوعدك الإمارة، و مناك الكرامه، فاقبل الى ساعه يلقاك رسولى ان شاء الله، و السلام. فأخذه مالك بن كعب الارجسي، فسرح به الى على، فاخذ كتابه فقراه، فقطع يد النصراني، فمات، و كتب نعيم الى أخيه مصقله: لا ترمين هداك الله معترضا بالظن منك فما بالي و حلوانا!

ذاك الحريص على ما نال من طمع و هو البعيد فلا يحزنك إذ خانا

ما ذا اردت الى إرساله سفها ترجو سقاط امرى لم يلف و سنانا

عرضته لعلی انه اسد يمشی العرضنه من آساد خفانا

قد كنت فى منظر عن ذا و مستمع تحمى العراق و تدعى خير شيبانا

حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكيين له سرا و إعلانا

لو كنت أديت ما للقوم مصطبرا للحق احييت أحيانا و موتانا

لكن لحقت باهل الشام ملتصبا بفضل ابن هند و ذاك الرأى أشجانا

فاليوم تفرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد كان الذى كانا!

اصبحت تبغضك الأحياء قاطبه لم يرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم ان رسوله قد هلك، و لم يلبث التغليون الا- قليلا- حتى بلغهم هلا-ك صاحبهم حلوان، فاتوا مصقله فقالوا: انك بعثت صاحبنا فاهلكته، فاما ان تحييه و اما ان تدييه، فقال: اما ان أحييه فلا استطيع، و لكنى ساديه، فواداه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى ابي، قال: لما بلغ عليا مصاب بنى ناجيه و قتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما كان انقص عقله، و أجراه على ربه! فان جائيا جاءنى مره فقال لى: فى أصحابك رجال قد خشيت ان يفارقوك، فما ترى فيهم؟ فقلت له: انى لا- آخذ على التهمه، و لا اعاقب على الظن، و لا اقاتل الا من خالفنى و ناصبنى و اظهر لى العداوه، و لست مقاتله حتى ادعوه و اعذر اليه، فان تاب و رجع إلينا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله، و ناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاءنى مره اخرى فقال لى: قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب الراسبى و زيد بن حصين، انى سمعتهما يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلها او توبقهما، فلا تفارقهما من حبسك ابداء، فقلت: انى مستشيرك فيهما، فما ذا تأمرنى به؟ قال: فانى آمرك ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنك ورعا و لا عاقلا

نافعا، و الله لقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينادوك، و لم يخرجوا من طاعتك! و حج بالناس في هذه السنه قثم بن العباس من قبل علي ع. حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان قثم يومئذ عامل علي علي مكه، و كان علي اليمن عبيد الله بن العباس، و علي البصره عبد الله بن العباس. و اختلف في عامله علي خراسان ف قيل: كان خليلد بن قره اليربوعي، و قيل: كان ابن ايزى، و اما الشام و مصر فانه كان بهما معاويه و عماله

ص: ١٣٢

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من الاحداث المذكوره:

تفريق معاويه جيوشه في اطراف على

فوجه النعمان بن بشير- فيما ذكر على بن محمد بن عوانه- في الفى رجل الى عين التمر، و بها مالك بن كعب مسلحه لعلى فى الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الكوفه، و أتاه النعمان، و لم يبق معه الا مائه رجل، فكتب مالك الى على يخبره بأمر النعمان و من معه، فخطب على الناس، و امرهم بالخروج، فتأقلوا، و واقع مالك النعمان، و النعمان فى الفى رجل و مالك فى مائه رجل، و امر مالك اصحابه ان يجعلوا جدر القرية فى ظهورهم، و اقتتلوا. و كتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمدده و هو قريب منه، فقاتلهم مالك بن كعب فى العصابه التى معه كأشد القتال، و وجه اليه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا، فانتهاوا الى مالك و اصحابه، و قد كسروا جفون سيوفهم، و استقتلوا، فلما رأهم اهل الشام و ذلك عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالك، فقتل منهم ثلاثه نفر، و مضوا على وجوههم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه المروزى، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنى سليمان، عن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن ابي معاويه، عن عمرو بن حسان، عن شيخ من بنى فزاره، قال: بعث معاويه النعمان بن بشير فى الفين، فاتوا عين التمر، فأغاروا عليها، و بها عامل لعلى يقال له ابن فلان الارحبي فى ثلاثمائه، فكتب الى على يستمده، فامر الناس ان ينهضوا اليه، فتأقلوا، فصعد المنبر، فأنتهيت اليه و قد سبقنى بالتشهد و هو يقول:

يا اهل الكوفه، كلما سمعتم بمنسر من مناسر اهل الشام اظلكم و اغلق بابه انجحر كل امرئ منكم فى بيته انجحر الضب فى جحره و الضبع فى و جارها، المغرور من غررتموه، و لمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيىب. لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقه عند النجاء، اِنَّا لِلّٰهِ و اِنَّا اِلَيْهِ راجِعُونَ! ما ذا منيت به منكم! عمى لا تبصرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تستمعون اِنَّا لِلّٰهِ و اِنَّا اِلَيْهِ راجِعُونَ. رجع الحديث الى حديث عوانه قال: و وجه معاويه فى هذه السنه سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل، و امره ان ياتى هيت فيقطعها، و ان يغير عليها، ثم يمضى حتى ياتى الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى اتى هيت فلم يجد بها أحدا، ثم اتى الأنبار و بها مسلحه لعلى تكون خمسمائه رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائه رجل، فقاتلهم، فصبر لهم اصحاب على مع قتلهم، ثم حملت عليهم الخيل و الرجاله، فقتلوا صاحب المسلحه، و هو اشرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلا، و احتملوا ما كان فى الأنبار من الأموال و اموال أهلها، و رجعوا الى معاويه [و بلغ الخبر عليا، فخرج حتى اتى النخيله، فقال له الناس: نحن نكفيك، قال: ما تكفوننى و لا انفسكم،] و سرح سعيد ابن قيس فى اثر القوم، فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع. قال: و فيها وجه معاويه أيضا عبد الله بن مسعده الفزارى فى الف و سبعمائه رجل الى تيماء، و امره ان يصدق من مر به من اهل البوادي، و ان يقتل من امتنع من عطائه صدقه ماله، ثم ياتى مكه و المدينه و الحجاز،

يفعل ذلك، و اجتمع اليه بشر كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب ابن نجبه الفزاري، فسار حتى لحق ابن مسعده بتيما، فاقتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب علي ابن مسعده فضربه ثلاث ضربات، كل ذلك لا يلتمس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعده و عامه من معه الحصن، و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الاعراب ابل الصدقه التي كانت مع ابن مسعده، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثه ايام، ثم القى الحطب علي الباب، و القى النيران فيه، حتى احترق، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا علي المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرق لهم، و كره هلاكهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قد جاء نبي عيون فأخبروني ان جندا قد اقبل إليكم من الشام، فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعده في اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا في طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت امير المؤمنين و داهنت في امرهم و فيها أيضا وجه معاويه الضحاك بن قيس، و امره ان يمر باسفل واقصه، و ان يغير علي كل من مر به ممن هو في طاعه علي من الاعراب، و وجه معه ثلاثه آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقي من الاعراب، و مر بالثعلبيه فاغار علي مسالح علي، و أخذ امتعتهم، و مضى حتى انتهى الي القططانه، فاتي عمرو بن عميس بن مسعود، و كان في خيل لعلي و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار علي من كان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندي في اربعة آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلا، و قتل من اصحابه رجلا، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و اصحابه، و رجع حجر و من معه

و فيها سار معاويه بنفسه الى دجله حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثني ابن جريح، عن ابن ابي مليكه قال: لما كانت سنه تسع و ثلاثين اشرف عليها معاويه. و حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر مثله. و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل علي و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثني ابو زيد عمر بن شيبه، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس في سنه تسع و ثلاثين، و بعث معاويه يزيد ابن شجره الرهاوى. قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل علي ع، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجره قثم ابن العباس، حتى انهما اصطلحا على شيبه بن عثمان، فصلى بالناس سنه تسع و ثلاثين. و كالذى حكيت عن ابي زيد عن ابي الحسن، قال ابو معشر في ذلك: حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازى، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى عنه. و قال الواقدي: بعث علي بن ابي طالب في سنه تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاويه يزيد بن شجره الرهاوى ليقوم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكه تنازعا، و ابي كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبه بن عثمان بن ابي طلحه. و كانت عمال علي في هذه السنه على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله في سنه ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص في هذه السنه عن عمله بالبصره، و استخلف زيادا-الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء

ذكر توجيه ابن عباس زيادا الى فارس و كرمان. و في هذه السنه وجه ابن عباس زيادا عن امر على الى فارس و كرمان عند منصرفه من عند على من الكوفه الى البصره. ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس: حدثني عمر، قال: حدثنا على، قال: لما قتل ابن الحضرمي و اختلف الناس على على، طمع اهل فارس و اهل كرمان في كسر الخراج، فغلب اهل كل ناحيه على ما يليهم، و اخرجوا عمالهم. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمه بن عثمان، عن على بن كثير، ان عليا استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جاريه بن قدامه: الا- ادلك يا امير المؤمنين على رجل صليب الرأى، عالم بالسياسه، كاف لما ولي؟ قال: من هو؟ قال: زياد، قال: هو لها، فولاه فارس و كرمان، و وجهه في اربعة آلاف، فدوخ تلك البلاد حتى استقاموا. حدثني عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما انتفض اهل الجبال و طمع اهل الخراج في كسره، و اخرجوا سهل بن حنيف من فارس- و كان عاملا عليها لعلى- قال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس، فقدم ابن عباس البصره، و وجه زيادا الى فارس في جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. حدثني عمر، قال: حدثني ابو الحسن، عن أيوب بن موسى، قال: حدثني شيخ من اهل اصطخر قال: سمعت ابي يقول: أدركت زيادا و هو امير على فارس و هي تضرم نارا، فلم يزل بالمداراه حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعه و الاستقامه، لم يقف موقفا للحرب، و كان اهل فارس يقولون: ما رأينا سيره اشبه بسيره كسرى انو شروان من سيره هذا العربي في اللين و المداراه و العلم بما ياتي

قال: ولما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها، فوعدهم من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم على عوره بعض، و هربت طائفه، و اقامت طائفه، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم يلق فيها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس، فسار في كورها و مناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، و اتى اصطخر فنزلها و حصن قلعه بها ما بين بيضاء اصطخر و اصطخر، فكلت تسمى قلعه زياد، فحمل إليها الأموال، ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري، فهي اليوم تسمى قلعه منصور

ص: ١٣٨

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه معاويه بسر بن ابي اوطاه فى ثلاثه آلاف من المقاتله الى الحجاز. فذكر عن زياد بن عبد الله البكائى، عن عوانه، قال: ارسل معاويه ابن ابي سفيان بعد تحكيم الحكيم بسر بن ابي اوطاه- و هو رجل من بنى عامر بن لؤى فى جيش- فساروا من الشام حتى قدموا المدينه، و عامل على المدينه يومئذ ابو أيوب الأنصارى، ففر منهم ابو أيوب، فاتى عليا بالكوفه، و دخل بسر المدينه، قال: فصعد منبرها و لم يقاتله بها احد، فنادى على المنبر: يا دينار، و يا نجار، و يا زريق، شيخى شيخى! عهدى به بالأمس، فأين هو! يعنى عثمان، ثم قال: يا اهل المدينه، و الله لو لا ما عهد الى معاويه ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم بايع اهل المدينه، و ارسل الى بنى سلمه، فقال: و الله ما لكم عندى من أمان و لا مبايعه حتى تأتونى بجابر بن عبد الله، فانطلق جابر الى أم سلمه زوج النبی ص فقال لها: ما ذا ترين؟ انى قد خشيت ان اقتل، و هذه بيعه ضلاله، قالت: ارى ان تباع، فانى قد امرت ابنى عمر بن ابي سلمه ان يبايع، و امرت ختنى عبد الله بن زمعه ٣- و كانت ابنتها زينب ابنة ابي سلمه عند عبد الله بن زمعه- فأتاه جابر فبايعه، و هدم بسر دورا بالمدينه، ثم مضى حتى اتى مكه، فخافه ابو موسى ان يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ص ذلك، فخلى عنه، و كتب ابو موسى قبل ذلك الى اليمن: ان خيلا مبعوثه من عند معاويه تقتل الناس، تقتل من ابي ان يقر بالحكومه ثم مضى بسر الى اليمن، و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفه حتى اتى عليا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر

فقتله و قتل ابنه، و لقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بنى كنانه من اهل البادية، فلما اراد قتلهما قال الكنانى: علام تقتل هذين و لا ذنب لهما! فان كنت قاتلها فاقتلنى، قال: افعل، فبدا بالكنانى فقتله، ثم قتلها ثم رجع بسر الى الشام و قد قيل: ان الكنانى قاتل عن الطفيلين حتى قتل، و كان اسم احد الطفيلين اللذين قتلها بسر: عبد الرحمن ٣، و الآخر قثم و قتل بسر فى مسيره ذلك جماعه كثيره من شيعه على باليمن و بلغ عليا خبر بسر، فوجه جاريه بن قدامه فى الفين، و وهب بن مسعود فى الفين، فسار جاريه حتى اتى نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شيعه عثمان فقتلهم، و هرب بسر و اصحابه منه، و اتبعهم حتى بلغ مكه، فقال لهم جاريه: بايعونا، فقالوا: قد هلك امير المؤمنين، فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له اصحاب على، فتناقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى اتى المدينه و ابو هريره يصلى بهم، فهرب منه، فقال جاريه: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على، فبايعوه و اقام يومه، ثم خرج منصرفا الى الكوفه، و عاد ابو هريره فصلى بهم. و فى هذه السنه-فيما ذكر-جرت بين على و بين معاويه المهادنه- بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب-على وضع الحرب بينهما، و يكون لعلى العراق و لمعاويه الشام، فلا يدخل أحدهما على صاحبه فى عمله بجيش و لا غاره و لا غزو. قال زياد بن عبد الله، عن ابى إسحاق: لما لم يعط احد الفريقين صاحبه الطاعه كتب معاويه الى على: اما إذا شئت فلك العراق ولى الشام، و تكف السيف عن هذه الامه، و لا تهريق دماء المسلمين، ففعل ذلك، و تراضيا على ذلك، فأقام معاويه بالشام بجنوده يجيها و ما حولها، و على بالعراق يجيها و يقسمها بين جنوده

و فيها خرج عبد الله بن العباس من البصره و لحق مكه فى قول عامه اهل السير، و قد انكر ذلك بعضهم، و زعم انه لم يزل بالبصره عاملا- عليها من قبل امير المؤمنين على ع حتى قتل، و بعد مقتل على حتى صالح الحسن معاويه، ثم خرج حينئذ الى مكه. ذكر الخبر عن سبب شخوصه الى مكه و تركه العراق: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى جماعه عن ابى مخنف، عن سليمان ابن ابى راشد، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، قال: مر عبد الله بن عباس على ابى الأسود الدولى، فقال: لو كنت من البهائم كنت جملا، و لو كنت راعيا ما بلغت من المرعى، و لا احسنت مهنته فى المشى قال: فكتب ابو الأسود الى على: اما بعد، فان الله جل و علا- جعلك واليا مؤتمنا، و راعيا مستوليا، و قد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانه، ناصحا للرعيه، توفر لهم فيهم، و تظلف نفسك عن دنياهم، فلا- تاكل أموالهم، و لا ترتشى فى احكامهم، و ان ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك، فلم يسعنى كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هناك، و اكتب الى برأيك فيما احببت انته إليك و السلام. فكتب اليه على: اما بعد، فمثلك نصح الامام و الامه، و ادى الأمانه، و دل على الحق، و قد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى فيه من امره، و لم اعلمه انك كتبت، فلا تدع إعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامه صلاح، فإنك بذلك جدير، و هو حق واجب عليك، و السلام. و كتب الى ابن عباس فى ذلك، فكتب اليه ابن عباس: اما بعد، فان الذى بلغك باطل، و انى لما تحت يدى ضابط قائم له و له حافظ، فلا تصدق الظنون، و السلام. قال: فكتب اليه على: اما بعد، فأعلمنى ما أخذت من الجزيه،

و من اين أخذت؟ و فيم وضعت؟ قال: فكتب اليه ابن عباس: اما بعد، فقد فهمت تعظيمك مرزاه ما بلغك اني رزأته من مال اهل هذا البلد، فابعث الي عملك من احببت، فاني ظاعن عنه و السلام. ثم دعا ابن عباس أخواله بنى هلال بن عامر، فجاءه الضحاك بن عبد الله و عبد الله بن رزين بن ابى عمرو الهالليان، ثم اجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا. قال ابو زيد: قال ابو عبيده: كانت ارزاقا قد اجتمعت، فحمل معه مقدار ما اجتمع له، فبعثت الاخماس كلها، فلحقوه بالطف، فتواقفوا يريدون أخذ المال، فقالت قيس: و الله لا يوصل الي ذلك و فينا عين تطرف. و قال صبره بن شيمان الحداني: يا معشر الأزد، و الله ان قيسا لإخواننا في الاسلام، و جيراننا في الدار، و اعواننا على العدو، و ان الذى يصيبكم من هذا المال لو رد عليكم لقليل، و هم غدا خير لكم من المال قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم و دعوهم، فأطاعوه فانصرفوا، فقالت بكر و عبد القيس: نعم الرأى راى صبره لقومه، فاعتزلوا أيضا، فقالت بنو تميم: و الله لا- نفارقهم، نقاتلهم عليه فقال الأحنف: قد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما، فقالوا: و الله لنقاتلنهم، فقال: إذا لا اساعدكم عليهم، فاعتزلهم، قال: فراسوا عليهم ابن المجاعه من بنى تميم، فقاتلوهم، و حمل الضحاك على ابن المجاعه قطعنه، و اعتنقه عبد الله بن رزين، فسقطا الى الارض يعتركان، و كثرت الجراح فيهم، و لم يكن بينهم قتيل، فقالت الاخماس: ما صنعنا شيئا، اعتزلناهم و تركناهم يتحاربون، فضربوا وجوه بعضهم عن بعض، و قالوا لبنى تميم: لنحن اسخى منكم أنفسا حين تركنا هذا المال لبنى عمكم، و أنتم تقاتلونهم عليه، ان القوم قد حملوا و حموا، فخلوهم، و ان احببتم فانصرفوا و مضى ابن عباس و معه نحو من عشرين رجلا حتى قدم مكه

وحدثني ابو زيد، قال: زعم ابو عبيده- و لم اسمعه منه-ان ابن عباس لم يبرح من البصره حتى قتل على ع، فشخص الى الحسن، فشهد الصلح بينه و بين معاويه، ثم رجع الى البصره و ثقله بها، فحمله و مالا من بيت المال قليلا، و قال: هي ارزاقى. قال ابو زيد: ذكرت ذلك لأبى الحسن فانكره، و زعم ان عليا قتل و ابن عباس بمكه، و ان الذى شهد الصلح بين الحسن و معاويه عبيد الله بن عباس

ذكر الخبر عن مقتل على بن ابي طالب

و فى هذه السنه قتل على بن ابي طالب ع، و اختلف فى وقت قتله، فقال ابو معشر ما حدثنى به احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: قتل على فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشره خلت منه سنه اربعين، و كذلك قال الواقدى، حدثنى بذلك الحارث، عن ابن سعد عنه، و اما ابو زيد فحدثنى عن على بن محمد انه قال: قتل على بن ابي طالب بالكوفه يوم الجمعة لإحدى عشره قال: و يقال: لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان سنه اربعين قال: و قد قيل فى شهر ربيع الآخر سنه اربعين. ذكر الخبر عن سبب قتله و مقتله: حدثنى موسى بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقى، قال: حدثنا عبد الرحمن الحرانى ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث ابن ملجم و اصحابه ان ابن ملجم و البرك بن عبد الله و عمرو بن بكر التميمى اجتمعوا، فتذاكروا امر الناس، و عابوا على ولائهم، ثم ذكروا اهل النهر، فترحموا عليهم، و قالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا! إخواننا الذين كانوا دعاه الناس لعباده ربهم، و الذين كانوا لا يخافون فى الله لومه لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا ائمه الضلاله فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم

البلاد، و ثارنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: انا أكفيكم على بن ابي طالب - و كان من اهل مصر- و قال البرك بن عبد الله: انا أكفيكم معاويه بن ابي سفيان، و قال عمرو بن بكر: انا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا و توثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه فأخذوا أسيافهم، فسموها، و اتعدوا لسبع عشره تخلصوا من رمضان ان يشب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه، و اقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يطلب. فاما ابن ملجم المرادى فكان عداده فى كنده، فخرج فلقى اصحابه بالكوفه، و كاتمهم امره كراهه ان يظهروا شيئا من امره، فانه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب- و كان على قتل منهم يوم النهر عشره- فذكروا قتلاهم، و لقي من يومه ذلك امراه من تيم الرباب يقال لها: قطام ابنه الشجنه- و قد قتل أباه و أخاه يوم النهر، و كانت فائقه الجمال- فلما رآها التبست بعقله، و نسى حاجته التى جاء لها، ثم خطبها، فقالت: لا اتزوجك حتى تشفى لى قال: و ما يشفيك؟ قالت: ثلاثه آلاف و عبد وقينه و قتل على بن ابي طالب، قال: هو مهر لك، فاما قتل على فلا أراك ذكرت لى و أنت تريدنى! قالت: بلى، التمس غرته، فان اصبت شفيت نفسك و نفسى، و يهنك العيش معى، و ان قتلت فما عند الله خير من الدنيا و زينتها و زينه أهلها، قال: فو الله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على، فلما سألت قالت: انى اطلب لك من يسند ظهرك، و يساعدك على امرك، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان فكلمته فأجابها، و اتى ابن ملجم رجلا- من اشجع يقال له شبيب بن بجره فقال له: هل لك فى شرف الدنيا و الآخره؟ قال: و ما ذاك؟ قال: قتل على بن ابي طالب، قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئا ادا، كيف تقدر على على! قال: اكمن له فى المسجد، فإذا خرج لصلاه الغداه شد دنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا أنفسنا، و أدركنا ثارنا، و ان قتلنا فما

عند الله خير من الدنيا و ما فيها قال: ويحك! لو كان غير علي لكان اهون علي، قد عرفت بلاءه في الاسلام، و سابقته مع النبي ص و ما أجدني انشرح لقتله قال: اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه- فجاءوا قطام- و هي في المسجد الأعظم معتكفه- فقالوا لها: قد اجمع رأينا على قتل علي، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، ثم عاد إليها ابن ملجم في ليله الجمعة التي قتل في صبيحتها على سنه اربعين- فقال: هذه الليله التي و اعدت فيها صاحبي ان يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، و أخذوا أسيافهم و جلسوا مقابل السده التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شيب بالسيف. فوقع سيفه بعضاده الباب او الطاق، و ضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف. و هرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بنى ابيه و هو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير و السيف؟ فاخبره بما كان و انصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، و خرج شيب نحو أبواب كنده في الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر، و في يد شيب السيف، فأخذه، و جثم عليه الحضرمي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه، و سيف شيب في يده، خشى على نفسه، فتركه، و نجا شيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم فاخذوه، الا ان رجلا من همدان يكنى أبا ادماء أخذ سيفه فضرب رجله، فصرعه، [و تأخر علي، و رفع في ظهره جعده بن هبيرة بن ابي وهب، فصلى بالناس الغداه، ثم قال علي: علي بالرجل، فادخل عليه، ثم قال: اى عدو الله، الم احسن إليك! قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته اربعين صباحا، و سألت الله ان يقتل به شر خلقه، فقال ع: لا أراك الا مقتولا به، و لا أراك الا من شر خلقه.] و ذكروا ان ابن ملجم قال قبل ان يضرب عليا- و كان جالسا في بنى بكر ابن وائل إذ مر عليه بجنازه ابجر بن جابر العجلي ابي حجار، و كان نصرانيا،

و النصارى حوله، و اناس مع حجار لمتزلته فيهم يمشون فى جانب و فيهم شقيق ابن ثور- فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فاخبر الخبر، فأنشأ يقول: لئن كان حجار بن ابجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه ابجر

و ان كان حجار بن ابجر كافرا فما مثل هذا من كفور بمنكر

ا ترضون هذا ان قيسا و مسلما جميعا لدى نعش، فيا قبح منظر!

فلو لا الذى انوى لفرقت جمعهم بابيض مصقول الدياس مشهر

و لكننى انوى بذاك وسيله الى الله او هذا فخذ ذاك او ذر

و ذكر ان محمد بن الحنفية، قال: كنت و الله انى لا صلى تلك الليله التى ضرب فيها على فى المسجد الأعظم، فى رجال كثير من اهل المصر، يصلون قريبا من السده، ما هم الا قيام و ركوع و سجود، و ما يسامون من أول الليل الى آخره، إذ خرج على لصلاه الغداه، فجعل ينادى: ايها الناس، الصلاه الصلاه! فما ادري اخرج من السده فتكلم بهذه الكلمات أم لا! فنظرت الى بريق، و سمعت: الحكم لله يا على لا لك و لا لأصحابك، فرايت سيفا، ثم رايت ثانيا، ثم سمعت عليا يقول: لا يفوتنكم الرجل، و شد الناس عليه من كل جانب [قال: فلم ابرح حتى أخذ ابن ملجم و ادخل على على، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس، ان انا مت فاقتلوه كما قتلنى، و ان بقيت رايت فيه رأى] و ذكر ان الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من امر على، فبينما هم عنده و ابن ملجم مكتوف بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت على و هى تبكى: اى عدو الله، لا باس على ابى، و الله مخزيك! قال: فعلى من تبكين؟ و الله لقد اشتريته بألف، و سممته بألف، و لو كانت هذه الضربه على جميع اهل المصر ما بقى منهم احد. [و ذكر ان جندب بن عبد الله دخل على على فسأله، فقال: يا امير المؤمنين، ان فقدناك -و لا نفقدك- فنباع الحسن؟ فقال: ما آمركم

و لا انهاكم، أنتم ابصر فرد عليه مثلها، فدعا حسنا و حسينا، فقال: أوصيكمما بتقوى الله، و الا تبغيا الدنيا و ان بغتكما، و لا تبكيا على شىء زوى عنكما، و قولوا الحق، و ارحموا اليتيم، و اغثوا الملهوف، و اصنعوا للآخرة، و كونوا للظالم خصما، و للمظلوم ناصرا، و اعمالا- بما فى الكتاب، و لا- تأخذ كما فى الله لومه لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية، فقال: هل حفظت [ما اوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فانى اوصيك بمثله، و اوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع امرهما، و لا تقطع امرا دونهما. ثم قال: أوصيكمما به، فانه شقيقكما، و ابن أبيكما، و قد علمتما ان أباكما كان يحبه] [و قال للحسن: اوصيك اى بنى بتقوى الله، و اقام الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة عند محلها، و حسن الوضوء، فانه لا صلاة الا بطهور، و لا تقبل صلاة من مانع زكاة، و اوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صلة الرحم، و الحلم عند الجهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش] . فلما حضرته الوفاة اوصى، فكانت وصيته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما اوصى به على بن ابي طالب، اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ثم إِنَّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شريك له و بذلك أمرت و أنا من المسلمين، ثم اوصيك يا حسن و جميع ولدى و اهلى بتقوى الله ربكم، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، و اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا، فانى سمعت أبا القاسم ص يقول: [ان صلاح ذات البين افضل من عامه الصلاة و الصيام!] [انظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، و لا يضيعن بحضرتكم. و الله الله فى جيرانكم، فإنهم وصيه نبيكم ص، ما زال يوصى

به حتى ظننا انه سيورثه و الله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم الى العمل به غيركم، و الله الله فى الصلاة، فإنها عمود دينكم و الله الله فى بيت ربكم فلا- تخلوه ما بقيتم، فانه ان ترك لم يناظر، و الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم و انفسكم، و الله الله فى الزكاه، فإنها تطفى غضب الرب، و الله الله فى ذمه نبيكم، فلا- يظلمن بين أظهركم، و الله الله فى اصحاب نبيكم، فان رسول الله اوصى بهم، و الله الله فى الفقراء و المساكين فاشركوهم فى معاشكم، و الله الله فيما ملكت ايمانكم الصلاة الصلاة لا تخافن فى الله لومه لائم، يكفيكم من ارادكم و بغى عليكم و قولوا للناس حسنا كما امركم الله، [و لا تتركوا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فيولى الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم] [و عليكم بالتواصل و التبادل، و إياكم و التدابر و التقاطع و التفرق، وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى، وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] حفظكم الله من اهل بيت، و حفظ فيكم نبيكم استودعكم الله، و اقرا عليكم السلام و رحمه الله. ثم لم ينطق الا- بلا- اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه، و ذلك فى شهر رمضان سنه اربعين، و غسله ابنه الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر، و كفن فى ثلاثه أثواب ليس فيها قميص، و كبر عليه الحسن تسع تكبيرات، ثم ولى الحسن سته اشهر. [و قد كان على نهى الحسن عن المثل، و قال: يا بنى عبد المطلب، لا- ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قتل امير المؤمنين، قتل امير المؤمنين! الا لا يقتلن الا قاتلى انظر يا حسن، ان انامت من ضربته هذه فاضربه ضربه بضره، و لا تمثل بالرجل،] [فانى سمعت رسول الله ص: يقول: إياكم و المثل، و لو انها بالكلب العقور] فلما قبض ع بعث الحسن الى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك فى خصله؟ انى و الله ما اعطيت الله عهدا الا وفيت به، انى كنت قد اعطيت الله عهدا عند الحطيم ان اقتل عليا و معاويه او اموت دونهما، فان شئت خلعت بينى و بينه، و لك الله على ان لم اقتله- او قتلته ثم بقيت- ان آتيك

حتى أضع يدي في يدك [فقال له الحسن: اما و الله حتى تعاین النار فلا ثم قدمه فقتله، ثم اخذه الناس فادرجوه في بوارى، ثم احرقوه بالنار]. و اما البرك بن عبد الله، فانه في تلك الليله التي ضرب فيها على قعد لمعاويه، فلما خرج ليصلى الغداه شد عليه بسيفه، فوقع السيف في اليته، فاخذ، فقال: ان عندى خيرا اسرك به، فان اخبرتك فنافعى ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: ان أخا لى قتل عليا في مثل هذه الليله، قال: فلعله لم يقدر على ذلك! قال: بلى، ان عليا يخرج ليس معه من يحرسه، فامر به معاويه فقتل و بعث معاويه الى الساعدى- و كان طيبيا- فلما نظر اليه قال: اختر احدى خصلتين: اما ان احمى حديده فأضعها موضع السيف، و اما ان اسقيك شربه تقطع منك الولد، و تبرا منها، فان ضربتك مسمومه، فقال معاويه: اما النار فلا صبر لى عليها، و اما انقطاع الولد فان فى يزيد و عبد الله ما تقر به عينى فسقاه تلك الشربه فبرأ، و لم يولد له بعدها، و امر معاويه عند ذلك بالمقصورات و حرس الليل و قيام الشرطه على راسه إذا سجد. و اما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن العاص تلك الليله، فلم يخرج، و كان اشتكى بطنه، فامر خارجه بن حذافه، و كان صاحب شرطته، و كان من بنى عامر بن لؤى، فخرج ليصلى، فشد عليه و هو يرى انه عمرو، فضربه فقتله، فأخذه الناس، فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالإمره، فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجه بن حذافه، قال: اما و الله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو: أردتني و اراد الله خارجه، فقدمه عمرو فقتله، فبلغ ذلك معاويه، فكتب اليه: و قتل و اسباب المنايا كثيره منه شيخ من لوى بن غالب

فيا عمرو مهلا انما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الاقارب

نجوت و قد بل المرادى سيفه من ابن ابى شيخ الأباطح طالب

و يضربني بالسيف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربه لازب

و أنت تناغى كل يوم و ليله بمصر ك بيضا كالظباء السوارب

و لما انتهى الى عائشه قتل على - رضى الله عنه- قالت: فالقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فى فيه التراب

فقالت زينب ابنه ابى سلمه: العلى تقولين هذا؟ فقالت: انى انسى، فاذا نسيت فذكرونى و كان الذى ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن ابى وقاص الزهرى : و قال ابن ابى عباس المرادى فى قتل على و نحن ضربنا يا لك الخير حيدرا أبا حسن مامومه فتفطرا

و نحن خلعنا ملكه من نظامه بضربه سيف إذ علا و تجبرا

و نحن كرام فى الصباح اعزه إذا الموت بالموت ارتدى و تازرا

و قال أيضا: و لم أر مهرا ساقه ذو سماحه كمهر قطام من فصيح و اعجم

ثلاثه آلاف و عبد وقينه و ضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر اعلی من على و ان غلا و لا قتل الا دون قتل ابن ملجم

و قال ابو الأسود الدؤلى: الا ابلغ معاويه بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

افى شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طرا أجمعينا!

قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثنى و الميينا

إذا استقبلت وجه ابى حسين رايت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بانكك خيرها حسبا و دينا

و اختلف فى سنه يوم قتل، فقال بعضهم: قتل و هو ابن تسع و خمسين سنه. [و حدثت عن مصعب بن عبد الله، قال: كان الحسن بن على يقول: قتل ابى و هو ابن ثمان و خمسين سنه]. و حدثنا عن بعضهم، قال: قتل و هو ابن خمس و ستين سنه. و حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنى أيوب بن عمر بن ابى عمرو، [عن جعفر بن محمد، قال: قتل على و هو ابن ثلاث و ستين سنه قال: و ذلك اصح ما قيل فيه] حدثنى عمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا شريك، عن ابى إسحاق، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام: ولى على و هو ابن ثمان و خمسين سنه و اشهر، و كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثه اشهر، ثم قتله ابن ملجم- و اسمه عبد الرحمن ابن عمرو- فى رمضان لسبع عشره مضت منه، و كانت ولايته اربع سنين و تسعه اشهر، و قتل سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه صبيحه ليله الجمعه لسبع

ص: ١٥١

عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه اربعين، و دفن عند مسجد الجماعه في قصر الإماره. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: ضرب علي ع ليله الجمعة، فمكث يوم الجمعة و ليله السبت، و توفي ليله الأحد لإحدى عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا علي بن عمر و ابو بكر السبري، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول سنه الجحاف حين دخلت سنه احدى و ثمانين هذه ولي خمس و ستون سنه، قد جاوزت سن ابي، قيل: و كم كانت سنه يوم قتل؟ قال: قتل و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال الحارث: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر كذلك، و هو الثبت عندنا .

ذكر الخبر عن قدر مده خلافته

حدثني احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة اشهر. و حدثني الحارث، قال: حدثني ابن سعد قال: قال محمد بن عمر: كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة اشهر

حدثني ابو زيد، قال: قال ابو الحسن: كانت ولايه على اربع سنين و تسعه اشهر، و يوما او غير يوم .

ذكر الخبر عن صفته

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، [عن إسحاق بن عبد الله ابن ابي فروه، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، قلت: ما كانت صفه على ع؟ قال: رجل آدم شديد الأدمه ثقيل العينين عظيمهما، ذو بطن، اصلع، هو الى القصر اقرب].

ذكر نسبه ع

هو علي بن ابي طالب، و اسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، و أمه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ذكر الخبر عن ازواجه و اولاده

فأول زوجه تزوجها فاطمه بنت رسول الله ص، و لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، و كان لها منه من الولد: الحسن و الحسين، و يذكر انه كان لها منه ابن آخر يسمى محسنا توفي صغيرا، و زينب الكبرى، و أم كلثوم الكبرى ٣ . ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام- و هو ابو المجل بن خالد بن ربيعه ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب- فولد لها منه العباس، و جعفر، و عبد الله، و عثمان، قتلوا مع الحسين ع بكر بلاء، و لا بقيه لهم غير العباس ٣ . و تزوج ليلي ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل

ص: ١٥٣

ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم ٣، فولدت له عبيد الله و أبا بكر فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسين بالطف و اما محمد بن عمر فانه زعم ان عبيد الله بن علي قتله المختار بن ابي عبيد بالمدار، و زعم انه لا بقيه لعبيد الله و لا لأبي بكر ابني علي ع ٣. و تزوج أسماء ابنة عميس الخثعميه، فولدت له ٣ - فيما حدثت عن هشام بن محمد - يحيى و محمدا الاصغر، و قال: لا - عقب لهما. و اما الواقدي فانه قال فيما حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي ان أسماء ولدت لعلي يحيى و عون ابني علي و يقول بعضهم: محمد الاصغر لام ولد، و كذلك قال الواقدي في ذلك، و قال: قتل محمد الاصغر مع الحسين. و له من الصهباء - و هي أم حبيب بنت ربيعه بن بجير بن العبد بن علقمه ابن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، و هي أم ولد من السبي الذين أصابهم خالد ابن الوليد حين اغار على عين التمر على بني تغلب بها - عمر بن علي، و رقيه ابنة علي، فعمر عمر بن علي حتى بلغ خمسا و ثمانين سنه، فحاز نصف ميراث علي ع، و مات بينع. و تزوج امامه بنت ابي العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف ٣ و أمها زينب بنت رسول الله ص ٣، فولدت له محمدا الأوسط ٣. و له محمد بن علي الاكبر، الذي يقال له: محمد بن الحنفية، أمه خوله ابنة جعفر بن قيس بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول ابن حنيفه بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل، توفى بالطائف فصلى عليه ابن عباس ٣. و تزوج أم سعيد بنت عروه بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي، فولدت له أم الحسن و رمله الكبرى

و كان له بنات من أمهات شتى لم يسم لنا أسماء أمهاتهن، منهن أم هانى، و ميمونه، و زينب الصغرى، و رمله الصغرى، و أم كلثوم الصغرى و فاطمه، و امامه، و خديجه، و أم الكرام، و أم سلمه، و أم جعفر، و جمانه، و نفيسه بنات على ع، أمهاتهن أمهات اولاد شتى ٣ و تزوج محياه ابنه إمري القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم من كلب، فولدت له جاريه، هلكت و هى صغيره قال الواقدي: كانت تخرج الى المسجد و هى جاريه فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول وه، وه-تعنى كلبا. فجميع ولد على لصلبه اربعة عشر ذكرا، و سبع عشره امراه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد عن الواقدي، قال: كان النسل من ولد على لخمسه: الحسن، و الحسين، و محمد بن الحنفية، و العباس بن الكلابيه، و عمر بن التغلبيه .

ذكر ولاته

و كان واليه على البصره فى هذه السنه عبد الله بن العباس، و قد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك، و اليه كانت الصدقات و الجند و المعاون ايام ولايته كلها، و كان يستخلف بها إذا شخخص عنها على ما قد بينت قبل. و كان على قضائها من قبل على ابو الأسود الدؤلى، و قد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها، ثم اشخاصه اياه الى فارس لحربها و خراجها، فقتل و هو بفارس، و على ما كان وجهه عليه. و كان عامله على البحرين و ما يليها و اليمن و مخاليفها عبيد الله بن العباس، حتى كان من امره و امر بسر بن ابى ارطاه ما قد مضى ذكره. و كان عامله على الطائف و مكه و ما اتصل بذلك قثم بن العباس

و كان عامله على المدينة ابو أيوب الأنصاري، وقيل: سهل بن حنيف، حتى كان من امره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل .

ذكر بعض سيره ع

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرني ابن ابي ذئب، [عن ٩ عباس بن الفضل مولى بنى هاشم، عن ابيه، عن جده ابن ابي رافع، انه كان خازنا لعلی ع على بيت المال، قال: فدخل يوما و قد زينت ابنته، فرأى عليها لؤلؤه من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من اين لها هذه؟ لله على ان اقطع يدها، قال: فلما رايت جده فى ذلك قلت: انا و الله يا امير المؤمنين زينت بها ابنه أخی، و من اين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! فسكت] . حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ناجيه القرشى، عن عمه يزيد بن عدی بن عثمان، [قال: رايت عليا ع خارجا من همدان، فرأى فئتين يقتتلان، ففرق بينهما، ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله و هو يقول: أتاك الغوث، فإذا رجل يلازم رجلا، فقال: يا امير المؤمنين، بعث هذا ثوبا بتسعه دراهم، و شرطت عليه الا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا-و كان شرطهم يومئذ- فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى، فلزمته فلطمنى، فقال: ابدله، فقال: بينتك على اللطمه، فأتاه بالبينه، فأقعدته ثم قال: دونك فاقتص، فقال: انى

ص: ١٥٦

قد عفوت يا امير المؤمنين، قال: انما اردت ان احتاط في حقك، ثم ضرب الرجل تسع درات، و قال: هذا حق السلطان]. حدثني محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهاني، قال: [حدثنا المسعودي، عن ناجيه، عن ابيه، قال: كنا قياما على باب القصر، إذ خرج علي علينا، فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبه له، فلما جاز صرنا خلفه، فينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله! فإذا رجلان يقتتلان، فلكر صدر هذا و صدر هذا، ثم قال لهما: تنجيا، فقال أحدهما: يا امير المؤمنين، ان هذا اشترى منى شاه، و قد شرطت عليه الا يعطيني مغموزا و لا محذفا، فأعطاني درهما مغموزا، فرددته عليه فلطمني، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا امير المؤمنين، قال: فأعطه شرطه، ثم قال للاطم اجلس، و قال للملطوم: اقتصص قال: او اعفو يا امير المؤمنين؟ قال: ذاك إليك، قال: فلما جاز الرجل قال علي: يا معشر المسلمين، خذوه، قال: فاخذوه، فحمل علي ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشره دره، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمة]. حدثني ابن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سكين ابن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدثني ابي خالد بن جابر، قال: سمعت الحسن يقول: لما قتل علي ع و قد قام خطيبا، فقال: لقد قتلتم الليله رجلا في ليله فيها نزل القرآن، و فيها رفع عيسى بن مريم ع، و فيها قتل يوشع بن نون فتى موسى ع و الله ما سبقه احد كان قبله، و لا يدركه احد يكون بعده، و الله ان كان رسول الله ص ليعثه في السريه و جبريل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترك صفراء و لا بيضاء الا ثمانمائه-او سبعمائه-ارصدها لخادمه

و في هذه السنه-اعنى سنه اربعين- بويح للحسن بن علي ع بالخلافه، [و قيل: ان أول من بايعه قيس بن سعد، قال له: ابسط يدك ابايعك علي كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه، و قتال المحلين، فقال له الحسن رضى الله عنه: علي كتاب الله و سنه نبيه، فان ذلك ياتي من وراء كل شرط، فبايعه و سكت، و بايعه الناس]. و حدثني عبد الله بن احمد بن شبيويه المروزي، قال: حدثنا ابي قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: جعل علي ع قيس بن سعد علي مقدمته من اهل العراق الي قبل اذربيجان، و علي أرضها و شرطه الخميس الذي ابتدعه من العرب، و كانوا اربعين ألفا، بايعوا عليا ع علي الموت، و لم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قتل علي ع، و استخلف اهل العراق الحسن بن علي ع علي الخلافه، و كان الحسن لا يرى القتال، و لكنه يريد ان يأخذ لنفسه ما استطاع من معاويه، ثم يدخل في الجماعه، و عرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافق علي رايه، فنزعه و امر عبيد الله بن عباس، فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن ع ان يأخذه لنفسه كتب الي معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه علي الأموال التي أصابها، فشرط ذلك له معاويه

و حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا عثمان بن عبد الحميد او ابن عبد الرحمن الحراني الخزاعي ابو عبد الرحمن، قال: حدثنا اسماعيل بن راشد، قال: بايع الناس الحسن بن علي ع بالخلافه، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، و بعث قيس بن سعد علي مقدمته في اثني عشر ألفا، و اقبل معاويه في اهل الشام حتى نزل مسكين، فبينما الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر: الا- ان قيس بن سعد قد قتل، فانفروا، فانفروا و نهبوا سرادق الحسن ع حتى نازعوه بساطا كان تحته، و خرج الحسن حتى نزل المقصوره البيضاء بالمدائن، و كان عم المختار بن ابي عبيد عاملا علي المدائن، و كان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار و هو غلام شاب: هل لك في الغنى و الشرف؟ قال: و ما ذاك؟ قال: توثق الحسن، و تستامن به الي معاويه، فقال له سعد: عليك لعنه الله، اثب علي ابن بنت رسول الله ص فاوثقه! بئس الرجل أنت! فلما راى الحسن ع تفرق الأمر عنه بعث الي معاويه يطلب الصلح، و بعث معاويه اليه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن ابن سمره بن حبيب بن عبد شمس، فقد ما علي الحسن بالمدائن، فأعطياه ما اراد، و صالحاه علي ان يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف الف في أشياء اشترطها [ثم قام الحسن في اهل العراق فقال: يا اهل العراق، انه سخي بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم ابي، و طعنكم إياي، و انتهابكم متاعى]

و دخل الناس فى طاعه معاويه، و دخل معاويه الكوفه، فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله، عن عوانه، و ذكر نحو حديث المسروقي، عن عثمان بن عبد الرحمن هذا، و زاد فيه: و كتب الحسن الى معاويه فى الصلح، و طلب الامان، و قال الحسن للحسين و لعبد الله بن جعفر: انى قد كتبت الى معاويه فى الصلح و طلب الامان، فقال له الحسين: نشدتك الله ان تصدق احدوثة معاويه، و تكذب احدوثة على! فقال له الحسن: اسكت، فانا اعلم بالأمر منك فلما انتهى كتاب الحسن بن على ع الى معاويه، ارسل معاويه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سمره، فقد ما المدائن، و أعطيا الحسن ما اراد، فكتب الحسن الى قيس بن سعد و هو على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول فى طاعه معاويه، فقام قيس بن سعد فى الناس فقال: يا ايها الناس، اختاروا الدخول فى طاعه امام ضلاله، او القتال مع غير امام، قالوا: لا، بل نختار ان ندخل فى طاعه امام ضلاله. فبايعوا لمعاويه، و انصرف عنهم قيس بن سعد، و قد كان صالح الحسن معاويه على ان جعل له ما فى بيت ماله و خراج دارا بجرد على الا يشتم على و هو يسمع فاخذ ما فى بيت ماله بالكوفه، و كان فيه خمسه آلاف الف و حجج بالناس فى هذه السنه المغيره بن شعبه حدثنى موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الخزاعى ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل بن راشد قال: لما حضر الموسم-يعنى فى العام الذى قتل فيه على ع- كتب المغيره بن شعبه كتابا افتعله على لسان معاويه، فأقام للناس الحج سنه اربعين، و يقال: انه عرف يوم الترويه، و نحر يوم عرفه، خوفا ان يفتن بمكانه و قد قيل: انه انما فعل ذلك المغيره لأنه بلغه ان عتبه بن ابي سفيان مصبحه واليا على

الموسم، فعجل الحج من اجل ذلك. و فى هذه السنه بويح لمعاويه بالخلافه بايلياء، حدثنى بذلك موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل ابن راشد- و كان قبل يدعى بالشام أميرا- و حدثت عن ابى مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان على ع يدعى بالعراق امير المؤمنين، و كان معاويه يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل على ع دعى معاويه: امير المؤمنين

ص: ١٤١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن على ع الأمر الى معاويه و دخول معاويه الكوفه، و بيعه اهل الكوفه معاويه بالخلافه. ذكر الخبر بذلك: حدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: أخبرني ابي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: بايع اهل العراق الحسن بن على بالخلافه، فطفق يشترط عليهم الحسن: انكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمته، و تحاربون من حاربت، فارتاب اهل العراق فى امرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط، و قالوا: ما هذا لكم بصاحب، و ما يريد هذا القتال، فلم يلبث الحسن ع بعد ما بايعوه الا قليلا حتى طعن طعنه اشوته، فازداد لهم بغضا، و ازداد منهم ذعرا، فكاتب معاويه، و ارسل اليه بشروط، قال: ان أعطيتنى هذا فانا سامع مطيع، و عليك ان تفى لى به و وقعت صحيفه الحسن فى يد معاويه، و قد ارسل معاويه قبل هذا الى الحسن بصحيفه بيضاء، مختوم على أسفلها، و كتب اليه ان اشترط فى هذه الصحيفه التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك. فلما أتت الحسن اشترط اضعاف الشروط التى سال معاويه قبل ذلك، و أمسكها عنده، و أمسك معاويه صحيفه الحسن ع التى كتب اليه يسأله ما فيها، فلما التقى معاويه و الحسن ع، ساله الحسن ان يعطيه الشروط التى شرط فى السجل الذى ختم معاويه فى اسفله، فأبى معاويه ان يعطيه ذلك، فقال: لك ما كنت كتبت الى او لا تسألنى ان أعطيكه، فانى قد اعطيتك حين جاءنى كتابك قال الحسن ع: و انا قد

اشترطت حين جاءنى كتابك، و أعطيتنى العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا فى ذلك، فلم ينفذ للحسن ع من الشروط شيئا، و كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفه قد كلم معاويه، و امره ان يأمر الحسن ان يقوم و يخطب الناس، فكره ذلك معاويه، و قال: ما تريد الى ان يخطب الناس! فقال عمرو: لكنى اريد ان يبدو عيه للناس، فلم يزل عمرو بمعاويه حتى أطاعه، فخرج معاويه فخطب الناس، ثم امر رجلا فنادى الحسن بن على ع، فقال: قم يا حسن فكلم الناس، فتشهد فى بديهه امر لم يرو فيه، ثم قال: اما بعد، يا ايها الناس، فان الله قد هداكم بأولنا، و حقن دماءكم بآخرنا، و ان لهذا الأمر مده، و الدنيا دول، و ان الله تعالى قال لنبيه ص: « وَ إِن أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ » ، فلما قالها قال معاويه: اجلس، فلم يزل ضمرا على عمرو، و قال: هذا من رأيك و لحق الحسن ع بالمدينه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: سلم الحسن بن على ع الى معاويه الكوفه، و دخلها معاويه لخمس بقين من ربيع الاول، و يقال من جمادى الاولى سنه احدى و اربعين.

ذكر خبر الصلح بين معاويه و قيس بن سعد

و فى هذه السنه جرى الصلح بين معاويه و قيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته. ذكر الخبر بذلك: حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان ابن الفضل، قال: حدثنى عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: لما كتب عبيد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاويه من طلب الامان لنفسه الى معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه على الأموال التى قد أصاب،

فشرط ذلك له معاويه، بعث اليه معاويه ابن عامر فى خيل عظيمه، فخرج اليهم عبيد الله ليلا حتى لحق بهم، و نزل و ترك جنده الذى هو عليه لا امير لهم، فيهم قيس بن سعد، و اشترط الحسن ع لنفسه، ثم بايع معاويه، و امرت شرطه الخميس قيس بن سعد على انفسهم، و تعاهدوا هو و هم على قتال معاويه حتى يشترط لشيعه على ع و لمن كان اتبعه على أموالهم و دمائهم و ما أصابوا فى الفتنه، فخلص معاويه حين فرغ من عبيد الله ابن عباس و الحسن ع الى مكايده رجل هو أهم الناس عنده مكايده، و معه اربعون ألفا، و قد نزل معاويه بهم و عمرو و اهل الشام، و ارسل معاويه الى قيس بن سعد يذكره الله و يقول: على طاعه من تقاتل، و قد بايعنى الذى اعطيتك طاعتك؟ فأبى قيس ان يلين له، حتى ارسل اليه معاويه بسجل قد ختم عليه فى اسفله، فقال: اكتب فى هذا السجل ما شئت، فهو لك. قال عمرو لمعاويه: لا تعطه هذا، و قاتله، فقال معاويه: على رسلك! فانا لا نخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك! و انى و الله لا اقاتله ابدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاويه بذلك السجل اشترط قيس فيه له و لشيعه على الامان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل معاويه فى سجله ذلك مالا، و اعطاه معاويه ما سال، فدخل قيس و من معه فى طاعته، و كانوا يعدون دهاه الناس حين ثارت الفتنه خمسسه رهط، فقالوا: ذوو راي العرب و مكيدتهم: معاويه بن ابي سفيان، و عمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه، و قيس بن سعد، و من المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى، و كان قيس و ابن بديل مع على ع، و كان المغيره بن شعبه و عمرو مع معاويه، الا ان المغيره كان معتزلا بالطائف حتى حكم الحكمان، فاجتمعوا باذرح. و قيل: ان الصلح تم بين الحسن ع و معاويه فى هذه السنه فى شهر ربيع الآخر، و دخل معاويه الكوفه فى غره جمادى الاولى من هذه

السنة، و قيل: دخلها في شهر ربيع الآخر، و هذا قول الواقدي .

دخول الحسن و الحسين المدينة منصرفين من الكوفة

و في هذه السنة دخل الحسن و الحسين ابنا علي ع منصرفين من الكوفة الى المدينة ذكر الخبر بذلك: و لما وقع الصلح بين الحسن ع و بين معاويه بمسكن، قام -فيما حدثت عن زياد البكائي، عن عوانه- خطيبا في الناس فقال: يا اهل العراق، انه سخي بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم ابي، و طعنكم إياي، و انتهابكم متاعى قال: ثم ان الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم و اثقالهم حتى أتوا الكوفة، فلما قدمها الحسن و برا من جراحته، خرج الى مسجد الكوفة فقال: يا اهل الكوفة، اتقوا الله في جيرانكم و ضيفانكم، و في اهل بيت نبيكم ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا الى المدينة قال: و حال اهل البصره بينه و بين خراج دارابجرد، و قالوا: فيئنا، فلما خرج الى المدينة تلقاه ناس بالقادسيه فقالوا: يا مذل العرب!

ذكر خروج الخوارج على معاويه

و فيها خرجت الخوارج التي اعتزلت ايام علي ع بشهرزور على معاويه. ذكر خبرهم: حدثت عن زياد، عن عوانه، قال: قدم معاويه قبل ان يبرح الحسن من الكوفة حتى نزل النخيله، فقالت الحرورية الخمسمائه التي كانت اعتزلت

بشهرزور مع فروه بن نوفل الاشجعي: قد جاء الان ما لا شك فيه، فسيروا الى معاويه فجاهدوه فاقبلوا و عليهم فروه بن نوفل حتى دخلوا الكوفه، فأرسل اليهم معاويه خيلا- من خيل اهل الشام، فكشفوا اهل الشام، فقال معاويه لأهل الكوفه: لا أمان لكم و الله عندي حتى تكفوا بوائقكم، فخرج اهل الكوفه الى الخوارج فقاتلوهم، فقالت لهم الخوارج: ويلكم! ما تبغون منا! اليس معاويه عدونا و عدوكم! دعونا حتى نقاتله، و ان أصبناه كنا قد كفييناكم عدوكم، و ان أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا و الله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله إخواننا من اهل النهر، هم كانوا اعلم بكم يا اهل الكوفه و أخذت اشجع صاحبهم فروه بن نوفل - و كان سيد القوم - و استعملوا عليهم عبد الله بن ابي الحر - رجلا من طيئ - فقاتلوهم، فقتلوا، و استعمل معاويه عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفه، فأتاه المغيره بن شعبه و قال لمعاويه: استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفه و عمرا على مصر، فتكون أنت بين لحى الأسد! فعزل عبد الله، و استعمل المغيره بن شعبه على الكوفه، و بلغ عمرا ما قال المغيره لمعاويه، فدخل عمرو على معاويه فقال: استعملت المغيره على الكوفه؟ فقال: نعم، فقال: اجعلته على الخراج؟ فقال: نعم، قال: تستعمل المغيره على الخراج فيغتنال المال، فيذهب فلا- تستطيع ان تأخذ منه شيئا، استعمل على الخراج من يخافك و يهابك و يتقيك فعزل المغيره عن الخراج، و استعمله على الصلاة، فلقى المغيره عمرا فقال: أنت المشير على امير المؤمنين بما اشرت به فى عبد الله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلك، و لم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما بلغنى الى الكوفه و لا أتاها

و في هذه السنه غلب حمران بن ابان على البصره، فوجه اليه معاويه بسرا، امره بقتل بنى زياد. ذكر الخبر عما كان من امره فى ذلك: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: لما صالح الحسن بن على ع معاويه أول سنه احدى و اربعين، وثب حمران ابن ابان على البصره فأخذها، و غلب عليها، فاراد معاويه ان يبعث رجلا من بنى القين إليها، فكلمه عبيد الله بن عباس الا يفعل و يبعث غيره، فبعث بسر بن ابي ارطاه، و زعم انه امره بقتل بنى زياد. فحدثنى مسلمه بن محارب، قال: أخذ بعض بنى زياد فحبسه- و زياد يومئذ بفارس، كان على ع بعثه إليها الى اكراد خرجوا بها، فظفر بهم زياد، و اقام يا صطخر- قال: فركب ابو بكره الى معاويه و هو بالكوفه، فاستاجل بسرا، فأجله أسبوعا ذاهبا و راجعا، فسار سبعة ايام، فقتل تحته دابتين، فكلمه، فكتب معاويه بالكف عنهم. قال: و حدثنى بعض علمائنا، ان أبا بكره اقبل فى اليوم السابع و قد طلعت الشمس، و اخرج بسر بنى زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبت، فاجتمع الناس لذلك و اعينهم طامحه ينتظرون أبا بكره، إذ رفع علم على نجيب او بردون يكده و يجهدده، فقام عليه، فنزل عنه، و الاح بثوبه، و كبر و كبر الناس، فاقبل يسعى على رجله حتى ادرك بسر قبل ان يقتلهم، فدفع اليه كتاب معاويه، فاطلقهم. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خطب بسر على منبر

البصره، فشتم عليا ع، ثم قال: نشدت الله رجلا علم انى صادق الا صدقنى، او كاذب الا كذبنى! قال: فقال ابو بكره: اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا، قال: فامر به فختق، قال: فقام ابو لؤلؤه الضبى فرمى بنفسه عليه، فمنعه، فاقطعه ابو بكره بعد ذلك مائه جريب. قال: وقيل لأبى بكره: ما اردت الى ما صنعت! قال: ايناشدنا بالله ثم لا نصدقاه! قال: فأقام بسر بالبصره سته اشهر، ثم شخص لا نعلمه ولى شرطته أحدا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن الجارود بن ابى سيره، قال: صالح الحسن ع معاويه، و شخص الى المدينه، فبعث معاويه بسر بن ابى ارطاه الى البصره فى رجب سنه احدى و اربعين و زياد متحصن بفارس، فكتب معاويه الى زياد: ان فى يديك مالا من مال الله، و قد وليت ولايه فاد ما عندك من المال فكتب اليه زياد: انه لم يبق عندى شىء من المال، و قد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه قوما لنازله ان نزلت، و حملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمه الله عليه فكتب اليه معاويه: ان اقبل الى نظر فيما وليت، و جرى على يديك، فان استقام بيننا امر فهو ذاك، و الا رجعت الى ما منك، فلم يأته زياد، فاخذ بسر بنى زياد الاكابر منهم، فحبسهم: عبد الرحمن، و عبيد الله، و عبادا، و كتب الى زياد: لتقدم على امير المؤمنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد: لست بارحا من مكاني الذى انا به حتى يحكم الله بينى و بين صاحبك، فان قتلت من فى يديك من ولدى فالمصير الى الله سبحانه، و من ورائنا و ورائكم الحساب، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » فهم بقتلهم، فأتاه ابو بكره فقال: أخذت ولدى و ولد أخى غلمانا بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاويه على أمان اصحاب على حيث كانوا، فليس لك على هؤلاء و لا على ابيهم سبيل، قال: ان على أخيك اموالا قد أخذها فامتنع من أدائها، قال: ما عليه شىء، فاكفف

عن بنى أخى حتى آتيتك بكتاب من معاويه بتخليتهم فأجله أياما، قال له: ان أتيتنى بكتاب معاويه بتخليتهم و الا قتلتهم او يقبل زياد الى امير المؤمنين، قال: فاتى ابو بكره معاويه فكلمه فى زياد و بنيه، و كتب معاويه الى بسر بالكف عنه و تخليه سييلهم، فخلاهم حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: أخبرنى شيخ من ثقيف، عن بسر بن عبيد الله، قال: خرج ابو بكره الى معاويه بالكوفه فقال له معاويه: يا أبا بكره، ازائرا جئت أم دعتك إلينا حاجه؟ قال: لا اقول باطلا، ما اتيت الا فى حاجه! قال: تشفع يا أبا بكره و نرى لك بذلك فضلا، و أنت لذلك اهل، فما هو؟ قال: تؤمن أخى زيادا، و تكتب الى بسر بتخليه ولده و بترك التعرض لهم، فقال: اما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سالت، و اما زياد ففى يده مال للمسلمين، فإذا اداه فلا سبيل لنا عليه، قال: يا امير المؤمنين، ان يكن عنده شىء فليس يحبسك عنك ان شاء الله فنكتب معاويه لأبى بكره الى بسر الا يتعرض لأحد من ولد زياد، فقال معاويه لأبى بكره: ا تعهد إلينا عهدا يا أبا بكره؟ قال: نعم، اعهد إليك يا امير المؤمنين ان تنظر لنفسك و رعيتك، و تعمل صالحا فإنك قد تقلدت عظيما، خلافه الله فى خلقه، فاتق الله فان لك غايه لا تعدوها، و من ورائك طالب حثيث، فأوشك ان تبلغ المدى، فيلحق الطالب، فتصير الى من يسألك عما كنت فيه، و هو اعلم به منك، و انما هى محاسبه و توقيف، فلا تؤثرن على رضا الله عز و جل شيئا. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن سلمه بن عثمان، قال: كتب بسر الى زياد: لئن لم تقدم لاصلين بنيك فكتب اليه: ان تفعل فأهل ذلك أنت، انما بعث بك ابن آكله الأكباد فركب ابو بكره الى معاويه، فقال: يا معاويه، ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال، قال: و ما ذاك يا أبا بكره؟ قال: بسر يريد قتل اولاد زياد، فكتب معاويه الى

بسر: ان خل من بيدك من ولد زياد و كان معاويه قد كتب الى زياد بعد قتل على ع يتوعده. فحدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي، عن حبان بن موسى، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كتب معاويه حين قتل على ع الى زياد يتهدده، فقام خطيبا فقال: العجب من ابن آكله الأكباد، و كهف النفاق، و رئيس الأَحزاب، كتب الى يتهددني و بيني و بينه ابنا عم رسول الله ص -يعنى ابن عباس و الحسن بن علي- فى تسعين ألفا، واضعى سيوفهم على عواتقهم، لا يثنون، لئن خلص الى الأمر ليجدني احمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس واليا حتى صالح الحسن ع معاويه، و قدم معاويه الكوفه، فتحصن زياد فى القلعه التى يقال لها قلعه زياد .

ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان

و فى هذه السنه ولى معاويه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايه ذلك و بعض الكائن فى ايام عمله لمعاويه بها: حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على قال: اراد معاويه توجيه عتبه. ابن ابى سفيان على البصره، فكلمه ابن عامر و قال: ان لى بها اموالا و ودائع، فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصره، فقدمها فى آخر سنه احدى و اربعين و اليه خراسان و سجستان، فاراد زيد بن جبهه على ولايه شرطته فأبى، فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته- و قد قيل: قيس ابن الهيثم السلمى- و استقضى عميره بن يثربى الضبى، أخوا عمرو بن يثربى الضبى. حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خرج فى ولايه

ابن عامر لمعاويه يزيد مالک الباهلی، و هو الخطيم- و انما سمي الخطيم لضربه اصابتة على وجهه- فخرج هو و سهم بن غالب الهجيمي فأصبحوا عند الجسر، فوجدوا عباده بن قرص الليثي احد بنى بجير- و كانت له صحبه- يصلي عند الجسر، فانكروه فقتلوه، ثم سأله الامان بعد ذلك، فامنهم ابن عامر، و كتب الي معاويه: قد جعلت لهم ذمتك فكتب اليه معاويه: تلك ذمه لو اخفرتها لا سئلت عنها، فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر. و في هذه السنه ولد على بن عبد الله بن عباس- و قيل: ولد في سنه اربعين قبل ان يقتل على ع، و هذا قول الواقدي. و حج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان في قول ابي معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و اما الواقدي فانه ذكر عنه انه كان يقول: حج بالناس في هذه السنه- اعني سنه احدى و اربعين- عن عتبه بن ابي سفيان

ثم دخلت

سنة اثنتين وأربعين

إشارة

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا المسلمون اللان، و غزوا أيضا الروم، فهزموهم هزيمة منكرة- فيما ذكروا- و قتلوا جماعه من بطارتهم. و قيل: فى هذه السنه ولدا الحجاج بن يوسف. و ولى معاويه فى هذه السنه مروان بن الحكم المدينه، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل و على مكه خالد بن العاص بن هشام، و كان على الكوفه من قبله المغيره بن شعبه، و على القضاء شريح، و على البصره عبد الله بن عامر، و على قضائها عمرو بن يثربى، و على خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر. و ذكر على بن محمد، عن محمد بن الفضل العبسى، عن ابيه، قال: بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاويه البصره و خراسان، فأقام قيس بخراسان سنتين. و قد قيل فى امر و لايه قيس ما ذكره حمزه بن ابى صالح السلمى، عن زياد بن صالح، قال: بعث معاويه حين استقامت له الأمور قيس ابن الهيثم الى خراسان، ثم ضمها الى ابن عامر، فترك قيسا عليها.

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

و فى هذه السنه تحركت الخوارج الذين انحازوا عن قتل منهم بالنهروان و من كان ارتث من جرحاهم بالنهروان، فبرءوا، و عفا عنهم على بن ابى طالب رضى الله عنه

ص: ١٧٢

ذكر الخبر عما كان منهم في هذه السنه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني النضر بن صالح ابن حبيب، عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمه العبسي، عن ابي بن عمارة العبسي، ان حيان بن ظبيان السلمى كان يرى راى الخوارج، و كان ممن ارتث يوم النهروان، ففعا عنه على ع فى الاربعمائه الذين كان عفا عنهم من المرتشين يوم النهروان، فكان فى اهله و عشيرته، فلبث شهرا او نحوه ثم انه خرج الى الرى فى رجال كانوا يرون ذلك الرأى، فلم يزالوا مقيمين بالرى حتى بلغهم قتل على كرم الله وجهه، فدعا اصحابه أولئك-و كانوا بضعه عشر رجلا، احدهم سالم بن ربيعه العبسي- فاتوه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الاخوان من المسلمين، انه قد بلغنى ان أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل على بن ابي طالب عند اغباش الصبح مقابل السده التى فى المسجد مسجد الجماعة، فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين اقام المقيم الصلاة صلاه الصبح، فشد عليه فضرب راسه بالسيف، فلم يبق الا ليلتين حتى مات، فقال سالم بن ربيعه العبسي: لا يقطع الله يمينا علت قداله بالسيف، قال: فاخذ القوم يحمدون الله على قتله ع و رضى الله عنه و لا رضى عنهم و لا رحمهم! قال النضر بن صالح: فسالت بعد ذلك سالم بن ربيعه فى اماره مصعب ابن الزبير عن قوله ذلك فى على ع، فاقر لى به، و قال: كنت ارى رأيهم حيناً، و لكن قد تركته، قال: فكان فى أنفسنا انه قد تركه، قال: فكان إذا ذكروا له ذلك يرمضه قال: ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه: انه و الله ما يبقى على الدهر باق، و ما تلبث الليالى و الأيام و السنون و الشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت، فيفارق الاخوان الصالحين، و يدع الدنيا التى لا يبكى عليها الا العجزه، و لم تزل ضاره لمن كانت

له هما و شجنا، فانصرفوا بنا رحمكم الله الى مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و الى جهاد الأَحزاب، فانه لا عذر لنا فى القعود، و ولاتنا ظلمه، و سنه الهدى متروكه، و ثارنا الذين قتلوا إخواننا فى المجالس آمنون، فان يظفرنا الله بهم نعمد بعد الى التى هى اهدى و ارضى و اقوم، و يشفى الله بذلك صدور قوم مؤمنين، و ان نقتل فان فى مفارقه الظالمين راحه لنا، و لنا باسلافنا أسوه فقالوا له: كلنا قائل ما ذكرت، و حامد رأيك الذى رايت، فرد بنا المصر فانا معك راضون بهداك و امرك، فخرج و خرجوا معه مقبلين الى الكوفه، فذلك حين يقول: خليلي ما بي من عزاء و لا- صبر و لا- اربه بعد المصابين بالنهر

سوى نهضات فى كتائب جمه الى الله ما تدعو و فى الله ما تفرى

إذا جاوزت قسطانه الرى بغلتى فلست بسار نحوها آخر الدهر

و لكننى سار و ان قل ناصرى قريبا فلا اخزيكما مع من يسرى

قال: و اقبل حتى نزل الكوفه، فلم يزل بها حتى قدم معاويه، و بعث المغيره بن شعبه واليا على الكوفه، فأحب العافيه، و احسن فى الناس السيره، و لم يفتش اهل الأهواء عن اهوائهم، و كان يؤتى فيقال له: ان فلانا يرى رأى الشيعة، و ان فلانا يرى رأى الخوارج و كان يقول: قضى الله الا تزلون مختلفين، و سيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس، و كانت الخوارج يلقي بعضهم بعضا، و يتذاكرون مكان إخوانهم بالنهروان و يرون ان فى الإقامة الغبن و الوكف، و ان فى جهاد اهل القبلة الفضل و الا-جر. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن ابى بن عماره، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فزعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه، فخرج فى ثلاثه رجل مقبلا- نحو جرجرايا على شاطئ دجله. قال ابو مخنف: و حدثنى ٩ جعفر بن حذيفه الطائى من آل عامر بن

جوين، عن المحل بن خليفه، ان الخوارج فى ايام المغيره بن شعبه فرعوا الى ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه التميمى من تيم
الرباب، و الى حيان بن ظبيان السلمى، و الى معاذ بن جوين بن حصين الطائى السبسى - و هو ابن عم زيد بن حصين، و كان
زيد ممن قتله على ع يوم النهروان، و كان معاذ بن جوين هذا فى الاربعمائه الذين ارتثوا من قتلى الخوارج، فعفا عنهم على ع-
فاجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال: فقال لهم المستورد: يا ايها المسلمون و المؤمنون،
أراكم الله ما تحبون، و عزل عنكم ما تكرهون، ولوا عليكم من احببتهم، فو الذى يعلم خائنه الاعين و ما تخفى الصدور ما أبالى
من كان الوالى على منكم! و ما شرف الدنيا نريد، و ما الى البقاء فيها من سبيل، و ما نريد الا الخلود فى دار الخلود فقال حيان
بن ظبيان: اما انا فلا حاجه لى فيها و انا بك و بكل امرئ من إخوانى راض، فانظروا من شئتم منكم فسموه، فانا أول من يبايعه
فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين: إذا قلتما أنتما هذا و أنتما سيدا المسلمين و ذوا انسابهم فى صلاحكما و دينكما و قدركما،
فمن يرئس المسلمين، و ليس كلكم يصلح لهذا الأمر! و انما ينبغى ان يلى على المسلمين إذا كانوا سواء فى الفضل ابصرهم
بالحرب، و افقههم فى الدين، و اشداهم اضطلاعا بما حمل، و أنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر، فليتوله أحدكما قالا: فتوله
أنت، فقد رضيناك، فأنت و الحمد لله الكامل فى دينك و رأيك، فقال لهما: أنتما اسن منى، فليتوله أحدكما، فقال حينئذ
جماعه من حضرهما من الخوارج: قد رضينا بكم ايها الثلاثه، فولوا ايكم احببتهم، فليس فى الثلاثه رجل الا قال لصاحبه: تولها
أنت، فانى بك راض، و انى فيها غير ذى رغبه. فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان، فان معاذ بن جوين قال: انى لا الى
عليكما و أنتما اسن منى، و انا اقول لك مثل ما قال لى و لك، لا الى عليك و أنت اسن منى، ابسط يدك ابايحك فبسط يده
فبايعه، ثم بايعه معاذ بن جوين، ثم بايعه القوم جميعا، و ذلك فى جمادى الآخره فاتعد القوم ان يتجهزوا و يتيسروا و يستعدوا،
ثم يخرجوا فى غره الهلال هلال

شعبان سنة ثلاث و اربعين، فكانوا فى جهازهم و عدتهم. و قيل: فى هذه السنه سار بسر بن ابى ارطاه العامرى الى المدينه و مكه و اليمن، و قتل من قتله فى مسيره ذلك من المسلمين. و ذلك قول الواقدى، و قد ذكرت من خالفه فى وقت مسيره هذا السير. و زعم الواقدى ان داود بن حيان حدثه، عن عطاء بن ابى مروان، قال: اقام بسر بن ابى ارطاه بالمدينه شهرا يستعرض الناس، ليس احد ممن يقال هذا اعان على عثمان الا قتله. و قال عطاء بن ابى مروان: أخبرنى حنظله بن على الأسلمى، قال: وجد قوما من بنى كعب و غلمانهم على بئر لهم فالقاهم فى البئر

ذكر قدوم زياد على معاويه

و فى هذه السنه قدم زياد- فيما حدثنى عمر- قال: حدثنا ابو الحسن، عن سليمان بن ارقم، قدم على معاويه من فارس، فصالحه على مال يحمله اليه. و كان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعه من قلاع فارس، ما حدثنى عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، قال: كان عبد الرحمن بن ابى بكره يلى ما كان لزياد بالبصره، فبلغ معاويه ان لزياد اموالا عند عبد الرحمن، و خاف زياد على أشياء كانت فى يد عبد الرحمن لزياد، فكتب اليه يأمره باحرازها، و بعث معاويه الى المغيره بن شعبه لينظر فى اموال زياد، فقدم المغيره، فاخذ عبد الرحمن، فقال: لئن كان أساء الى ابوك لقد احسن زياد و كتب الى معاويه: انى لم أصب فى يد عبد الرحمن شيئا يحل لى اخذه فكتب معاويه الى المغيره ان عذبه قال: و قال بعض المشيخه: انه عذب عبد الرحمن بن ابى بكره إذ كتب اليه معاويه، و اراد ان يعذر و يبلغ معاويه ذلك، فقال: احتفظ بما امرك به عمك، فالقى على وجهه حريره و نضحها بالماء، فكانت تلتزق بوجهه، فغشى عليه، ففعل ذلك

ثلاث مرات، ثم خلاه، و كتب الى معاويه: انى عذبتة، فلم أصب عنده شيئاً، فحفظ لزياد يده عنده. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الله الثقفى، عن اشياخ من ثقيف، قالوا: دخل المغيره بن شعبه على معاويه، فقال معاويه حين نظر اليه. انما موضع سر المرء ان باح بالسر اخوه لمنتصح

فإذا بحت بسر فالى ناصح يستره او لا تبح

فقال: يا امير المؤمنين، ان تستودعنى تستودع ناصحا شقيقا ورعا وثيقا، فما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرت زيادا و اعتصامه بأرض فارس، و امتناعه بها، فلم أنم ليلتى، فاراد المغيره ان يطأطئ من زياد، فقال: ما زياد هناك يا امير المؤمنين! فقال معاويه: بئس الوطاء العجز، داهيه العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يدبر و يربص الحيل، ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت، فإذا هو قد اعاد على الحرب خدعه. فقال المغيره: ا تاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه؟ قال: نعم، فاته و تلتطف له، فاتى المغيره زيادا، فقال زياد حين بلغه قدوم المغيره: ما قدم الا لامر، ثم اذن له، فدخل عليه و هو فى بهو له مستقبل الشمس، فقال زياد: افلح رائد! فقال: إليك ينتهى الخبر أبا المغيره، ان معاويه استخفه الوجل حتى بعثنى إليك، و لم يكن يعلم أحدا يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن، و قد بايع معاويه، فخذ لنفسك قبل التوطين، فيستغنى عنك معاويه، قال: اشر على، و ارم الغرض الأقصى، ودع عنك الفضول، فان المستشار مؤتمن، فقال المغيره: فى محض الرأى بشاعه، و لا خير فى المذيق، ارى ان تصل جملك بجبله، و تشخص اليه، قال: ارى و يقضى الله. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، قال:

ص: ١٧٧

اقام زياد فى القلعه اكثر من سنه، فكتب اليه معاويه: علام تهلك نفسك؟ الى فأعلمنى علم ما صار إليك مما اجتبيت من الأموال، و ما خرج من يديك، و ما بقى عندك، و أنت آمن، فان احببت المقام عندنا اقم، و ان احببت ان ترجع الى ما منك رجعت فخرج زياد من فارس، و بلغ المغيره بن شعبه ان زيادا قد اجمع على اتيان معاويه، فشخص المغيره الى معاويه قبل شخوص زياد من فارس، و أخذ زياد من اصطخر الى ارجان، فاتى ماه بهزاذان، ثم أخذ طريق حلوان حتى قدم المدائن، فخرج عبد الرحمن الى معاويه يخبره بقدم زياد، ثم قدم زياد الشام، و قدم المغيره بعد شهر، فقال له معاويه: يا مغيره، زياد ابعده منك بمسيره شهر، و خرجت قبله و سبقك فقال: يا امير المؤمنين، ان الأريب إذا كلم الأريب أفحمه، قال: خذ حذرک، و اطو عنى سرک، فقال: ان زيادا قدم يرجو الزیاده، و قدمت اتخوف النقصان، فكان سيرنا على حسب ذلك، قال: فسال معاويه زيادا عما صار اليه من اموال فارس، فاخبره بما حمل منها الى على رضى الله عنه، و ما انفق منها فى الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقه، فصدقه معاويه على ما انفق، و ما بقى عنده، و قبضه منه، و قال: قد كنت أمين خلفائنا. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو مخنف و ابو عبد الرحمن الاصبهاني و سلمه بن عثمان و شيخ من بنى تميم و غيرهم ممن يوثق بهم، قال: كتب معاويه الى زياد و هو بفارس يسأله القدوم عليه، فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد الضبى و حارثه بن بدر الغداني، و سرح عبد الله بن خازم فى جماعه الى فارس، فقال: لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخذه فسار ابن خازم الى فارس، فقال بعضهم: لقيه بسوق الاهواز، و قال بعضهم: لقيه بارجان، فاخذ ابن خازم بعنان زياد، فقال: انزل يا زياد، فصاح به المنجاب بن راشد: تنح يا بن سواد، و الا علق يدك بالعنان قال: و يقال: انتهى اليهم ابن خازم و زياد

جالس، فاغظ له ابن خازم، فشتم المنجاب بن خازم، فقال له زياد: ما تريد يا بن خازم؟ قال: اريد ان تجيء الى البصره، قال: فاني آتيها، فانصرف ابن خازم استحياء من زياد. و قال بعضهم: التقى زياد و ابن خازم بارجان، فكانت بينهم منازعه، فقال زياد لابن خازم قد أتاني أمان معاويه، فانا أريده، وهذا كتابه الي. قال: فان كنت تريد امير المؤمنين فلا سبيل عليك، فمضى ابن خازم الى سابور، و مضى زياد الى ماه بهزاذان، و قدم على معاويه، فسأله عن اموال فارس، فقال: دفعتها يا امير المؤمنين في ارزاق و اعطيات و حمالات، و بقيت بقيه أودعتها قوما، فمكث بذلك يردده، و كتب زياد كتباً الى قوم منهم شعبه بن القلعم: قد علمتم ما لي عندكم من الأمانه، فتدبروا كتاب الله عز و جل، « إِذَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ » الآية، فاحتفظوا بما قبلكم و سمي في الكتب بالمبلغ الذي اقر به لمعاويه، و دس الكتب مع رسوله، و امره ان يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاويه، فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك، و أخذ فاتي به معاويه، فقال معاويه لزياد: لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب من حاجتي فقرأها، فإذا هي بمثل ما اقر به، فقال معاويه: اخاف ان تكون قد مكرت بي، فصالحني على ما شئت، فصالحه على شيء مما ذكره انه عنده، فحمله، و قال زياد: يا امير المؤمنين، قد كان لي مال قبل الولايه، فوددت ان ذلك المال بقى، و ذهب ما أخذت من الولايه ثم سال زياد معاويه ان يأذن له في نزول الكوفه فاذن له، فشخص الى الكوفه، فكان المغيره يكرمه و يعظمه، فكتب معاويه الى المغيره: خذ زيادا و سليمان بن سرد و حجر بن عدى و شيب بن ربيع و ابن الكواء و عمرو بن الحمق بالصلاه في الجماعه، فكانوا يحضرون معه في الصلاه. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي، عن سليمان بن ارقم، قال: بلغني ان زيادا قدم الكوفه، فحضرت الصلاه، فقال له المغيره: تقدم

فصل، فقال: لا افعل، أنت أحق منى بالصلاه فى سلطانك قال: و دخل عليه زياد و عند المغيره أم أيوب بنت عماره بن عقبه بن ابى معيط، فأجلسها بين يديه، و قال: لا تسترى من ابى المغيره، فلما مات المغيره تزوجها زياد و هى حدثه، فكان زياد يأمر بفيل كان عنده ، فيوقف، فتتنظر اليه أم أيوب، فسمى باب الفيل. و حج بالناس فى هذه السنه عنبسه بن ابى سفيان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه بسر بن ابي اوطاه الروم و مشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينيه- فيما زعم الواقدي- و قد انكر ذاك قوم من اهل الاخبار، فقالوا: لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط. و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و قبل كان عمل عليها لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه اربع سنين، و لعثمان اربع سنين الا شهرين، و لمعاويه سنتين الا شهرا. و فيها ولي معاويه، عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت ابيه، فوليا له- فيما زعم الواقدي- نحو من سنتين و فيها مات محمد بن مسلمه فى صفر بالمدينه، و صلى عليه مروان بن الحكم.

خبر قتل المستورد بن علفه الخارجى

و فيها قتل المستورد بن علفه الخارجى، فيما زعم هشام بن محمد و قد زعم بعضهم انه قتل فى سنة اثنتين و اربعين. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر، و من كان منهم انحاز الى الرى و غيرهم الى النفر الثلاثه الذين سميت قبل، الذين احدهم المستورد بن علفه، و ذكرنا بيعتهم المستورد، و اجتماعهم على الخروج فى غره هلال شعبان من سنة ثلاث و اربعين. فذكر هشام، عن ابي مخنف، ان جعفر بن حذيفه الطائى حدثه عن المحل بن خليفه، ان قبيصه بن الدمون اتى المغيره بن شعبه- و كان على شرطته- فقال: ان شمر بن جعونه الكلابى جاءنى فخبرنى ان الخوارج قد اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، و قد اتعدوا ان يخرجوا إليك

فى غره شعبان، فقال المغيره بن شعبه لقيصه بن الدمون- و هو حليف لثقيف، و زعموا ان اصله كان من حضرموت من الصدف: سر بالشرطه حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فاتنى به، و هم لا يرون الا انه امير تلك الخوارج فسار قبصه فى الشرطه و فى كثير من الناس، فلم يشعر حيان بن ظبيان الا و الرجال معه فى داره نصف النهار، و إذا معه معاذ بن جوين و نحو من عشرين رجلا من أصحابهما، و ثارت امراته، أم ولد له، فأخذت سيوفا كانت لهم، فألقته تحت الفراش، و فزع بعض القوم الى سيوفهم فلم يجدوها، فاستسلموا، فانطلق بهم الى المغيره ابن شعبه، فقال لهم المغيره: ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين؟ فقالوا: ما أردنا من ذلك شيئا، قال: بلى، قد بلغنى ذلك عنكم، ثم قد صدق ذلك عندى جماعتكم، قالوا له: اما اجتماعنا فى هذا المنزل فان حيان ابن ظبيان اقرانا القرآن، فنحن نجتمع عنده فى منزله فنقرأ القرآن عليه. فقال: اذهبوا بهم الى السجن، فلم يزالوا فيه نحو من سنه، و سمع إخوانهم بأخذهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد بن علفه فنزل دارا بالحيره الى جنب قصر العدسيين من كلب، فبعث الى اخوانه، و كانوا يختلفون اليه و يتجهزون، فلما كثر اختلاف اصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفه التيمى: تحولوا بنا عن هذا المكان، فانى لا آمن ان يطلع عليكم فإنهم فى ذلك يقول بعضهم لبعض: نأتى مكان كذا و كذا، و يقول بعضهم: نأتى مكان كذا و كذا، إذ اشرف عليهم حجار بن ابجر من دار كان هو فيها و طائفه من اهله، فإذا هم بفارسين قد اقبلا حتى دخلا تلك الدار التى فيها القوم، ثم لم يكن باسرع من ان جاء آخران فدخلا، ثم لم يكن الا قليل حتى جاء آخر فدخل، ثم آخر فدخل، و كان ذلك يعنيه، و كان خروجهم قد اقترب، فقال حجار لصاحبه الدار التى كان فيها نازلا و هى ترضع صبيا لها: ويحك! ما هذه الخيل التى أراها تدخل هذه الدار؟ قالت: و الله

ما ادرى ما هم! الا ان الرجال يختلفون الى هذه الدار رجالا و فرسانا لا يقطعون، و لقد أنكرنا ذلك منذ ايام، و لا ندرى من هم! فركب حجار فرسه، و خرج معه غلام له، فاقبل حتى انتهى الى باب دارهم، فإذا عليه رجل منهم، فكلما اتى انسان منهم الى الباب دخل الى صاحبه فاعلمه، فاذن له، فان جاءه رجل من معروفهم دخل و لم يستأذن، فلما انتهى اليه حجار لم يعرفه الرجل، فقال: من أنت رحمك الله؟ و ما تريد؟ قال: اردت لقاء صاحبي، قال له: و ما اسمك؟ قال له: حجار بن ابجر، قال: فكما أنت حتى اودنهم بك ثم اخرج إليك فقال له حجار: ادخل راشدا! فدخل الرجل، و اتبعه حجار مسرعا، فانتهى الى باب صفه عظيمه هم فيها، و قد دخل اليهم الرجل فقال: هذا رجل يستأذن عليك انكرته فقلت له: من أنت؟ فقال: انا حجار بن ابجر، فسمعهم يتفزعون و يقولون: حجار بن ابجر! و الله ما جاء حجار بن ابجر بخير فلما سمع القول منهم اراد ان ينصرف و يكتفى بذلك من الاستراجه بامرهم، ثم أبت نفسه ان ينصرف حتى يعاينهم، فتقدم حتى قام بين سجفى باب الصفه و قال: السلام عليكم، فنظر فإذا هو بجماعه كثيره، و إذا سلاح ظاهر و دروع، فقال حجار: اللهم اجمعهم على خير، من أنتم عافاكم الله؟ فعرفه على بن ابى شمر ابن الحصين، من تيم الرباب- و كان احد الثمانيه الذين انهزموا من الخوارج يوم النهروان، و كان من فرسان العرب و نساكهم و خيارهم- فقال له: يا حجار ابن ابجر، ان كنت انما جاء بك التماس الخبر فقد وجدته، و ان كنت انما جاء بك امر غير ذلك فادخل، و أخبرنا ما اتى بك، فقال: لا حاجه لى فى الدخول، فانصرف، فقال بعضهم لبعض: أدركوا هذا فاحبسوه، فانه مؤذن بكم، فخرجت منهم جماعه فى اثره- و ذلك عند تطفيل الشمس للاياب- فانتهوا اليه و قد ركب فرسه، فقالوا له: أخبرنا خبرك، و ما جاء بك؟ قال: لم آت لشيء يروعكم و لا يهولكم، فقالوا له: انتظر حتى ندنو منك و نكلمك، او تدنو منا، أخبرنا فنعلمك امرنا، و نذكر حاجتنا، فقال لهم: ما انا بدان منكم، و لا اريد ان يدنو منى منكم احد، فقال له

على بن ابي شمر بن الحصين: ا فمؤمنا أنت من الاذن بنا هذه الليله و أنت محسن، فان لنا قرابه و حقا؟ قال: نعم، أنتم آمنون من قبلى هذه الليله و ليالى الدهر كلها، ثم انطلق حتى دخل الكوفه و ادخل اهله معه و قال الآخرون بعضهم لبعض: انا لا نامن ان يؤذن بنا هذا، فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه، قال: فصلوا المغرب، ثم خرجوا من الحيره متفرقين، فقال لهم صاحبهم: ألحقوا بى فى دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمه، فخرج من الحيره، فمضى حتى اتى عبد القيس، فاتى بنى سلمه، فبعث الى سليم بن محدوج- و كان له صهرا- فأتاه، فادخله و أصحابا له خمسه او سته، و رجع حجار بن ابجر الى رحله، فأخذوا ينتظرون منه ان يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان او الناس، فما ذكرهم عند احد منهم، و لا بلغهم عنه فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيره بن شعبه ان الخوارج خارجة عليه فى ايامه تلك، و انهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيره بن شعبه فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد علمتم ايها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافيه، و اكف عنكم الأذى، و انى و الله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء لسفهاءكم، فاما الحلما الأتقياء فلا، و ايم الله لقد خشيت الا أجد بدا من ان يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل، فكفوا ايها الناس سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم و قد ذكر لى ان رجالا منكم يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون فى حى من احياء العرب فى هذا المصر الا ابدتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام اراده الحجه و الاعذار. فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال: ايها الأمير، هل سمى لك احد من هؤلاء القوم؟ فان كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فان كانوا منا كفييناكهم، و ان كانوا من غيرنا امرت اهل الطاعه من اهل

مصرنا، فأتتك كل قبيله بسفهاثها، فقال: ما سمى لى احد منهم، و لكن قد قيل لى: ان جماعه يريدون ان يخرجوا بالمصر، فقال له معقل: اصلحك الله! فانى اسير فى قومى، و اكفيك ما هم فيه، فليكفك كل امرئ من الرؤساء قومه فنزل المغيره بن شعبه، و بعث الى رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: انه قد كان من الأمر ما قد علمتم، و قد قلت ما قد سمعتم، فليكننى كل امرئ من الرؤساء قومه، و الا فوالذى لا اله الا غيره لا تحولن عما كنتم تعرفون الى ما تنكرون، و عما تحبون الى ما تكرهون، فلا يلزم الا نفسه، و قد اعذر من انذر فخرجت الرؤساء الى عشائرهم، فناشدوهم الله و الاسلام الا دلوهم على من يرون انه يريد ان يهيج فتنة، او يفارق جماعه، و جاء صعصعه بن صوحان فقام فى عبد القيس. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى الأسود بن قيس العبدى، عن مره بن النعمان، قال: قام فينا صعصعه بن صوحان و قد و الله جاءه من الخبر بمنزل التيمى و اصحابه فى دار سليم بن محدوج، و لكنه كره على فراقه إياهم و بغضه لرأيهم، ان يؤخذوا فى عشيرته، و كره مساءه اهل بيت من قومه، فقال: قولنا حسنا، و نحن يومئذ كثير اشرافنا، حسن عددنا، قال: فقام فينا بعد ما صلى العصر، فقال: يا معشر عباد الله، ان الله -و له الحمد كثيرا- لما قسم الفضل بين المسلمين خصكم منه باحسن القسم، فأجبتهم الى دين الله الذى اختاره الله لنفسه، و ارتضاه لملائكته و رسله، ثم اقمتم عليه حتى قبض الله رسوله ص، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفه، و ارتدت طائفه، و ادهنت طائفه، و تربصت طائفه، فلزمتهم دين الله ايمانا به و برسوله، و قاتلتهم المرتدين حتى قام الدين، و اهلك الله الظالمين، فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا فى كل شىء، و على كل حال، حتى اختلفت الامه بينها، فقالت طائفه: نريد طلحه و الزبير و عائشه، و قالت طائفه:

نريد اهل المغرب، و قالت طائفه: نريد عبد الله بن وهب الراسبي، راسب الأزد، و قلتم أنتم: لا نريد الا اهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامه، تسديدا من الله لكم و توفيقا، فلم تزالوا على الحق لانزمين له، آخذين به، حتى اهلك الله بكم و بمن كان على مثل هداكم و رأيكم الناكثين يوم الجمل، و المارقين يوم النهروان - و سكت عن ذكر اهل الشام، لان السلطان كان حينئذ سلطانهم - و لا - قوم اعدى لله و لكم و لأهل بيت نبيكم و لجماعه المسلمين من هذه المارقه الخاطئه، الذين فارقوا امامنا، و استحلوا دماءنا، و شهدوا علينا بالكفر، فإياكم ان تووهم في دوركم، او تكتموا عليهم، فانه ليس ينبغي لحي من احياء العرب ان يكون اعدى لهذه المارقه منكم، و قد و الله ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى، و انا باحث عن ذلك و سائل، فان كان حكى لى ذلك حقا تقربت الى الله تعالى بدمائهم، فان دماءهم حلال ثم قال: يا معشر عبد القيس، ان ولاتنا هؤلاء هم اعرف شىء بكم و برأيكم، فلا تجعلوا لهم عليكم سيلا، فإنهم اسرع شىء إليكم و الى امثالكم ثم تنحى فجلس، فكل قومه قال: لعنهم الله! و قال: برئ الله منهم، فلا و الله فلا نؤويهم، و لئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم، غير سليم بن محدوج، فانه لم يقل شيئا، فرجع الى قومه كثيبا واجما، يكره ان يخرج اصحابه من منزله فيلوموه، و قد كانت بينهم مصاهره، و كان لهم ثقه، و يكره ان يطلبوا فى داره فيهلكوا و يهلكك و جاء فدخل رحله، و اقبل اصحاب المستورد يأتونه، فليس منهم رجل الا يخبره بما قام به المغيره بن شعبه فى الناس و بما جاءهم رؤساؤهم، و قاموا فيهم، و قالوا له: اخرج بنا، فو الله ما نامن ان نؤخذ فى عشائرننا قال: فقال لهم: اما ترون راس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر فى عشائركم؟ قالوا:

بلى و الله نرى قال: فان صاحب منزلى لم يذكر لى شيئا، قالوا: نرى و الله انه استحياء منك، فدعاه فأتاه، فقال: يا بن محدوج، انه قد بلغنى ان رؤساء العشائر قاموا اليهم، و تقدموا اليهم فى و فى اصحابى، فهل قام فيكم احد يذكر لكم شيئا من ذلك؟ قال: فقال: نعم، قد قام فينا صعصعه ابن صوحان، فتقدم إلينا فى الا نؤوى أحدا من طلبتهم، و قالوا اقاويل كثيرة كرهت ان اذكرها لكم فتحسبوا انه ثقل على شىء من امركم، فقال له المستورد: قد اكرمت المثوى، و احسنت الفعل، و نحن ان شاء الله مرتحلون عنك، ثم قال: اما و الله لو ارادوك فى رحلى ما وصلوا إليك و لا الى احد من أصحابك حتى اموت دونكم، قال: أعاذك الله من ذلك! و بلغ الذين فى محبس المغيره ما اجمع عليه اهل المصر من الرأى فى نفى من كان بينهم من الخوارج و اخذهم، فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك: الا ايها الشارون قد حان لامرئ شرى نفسه لله ان يترحلا

اقمتم بدار الخاطئين جهاله و كل امرئ منكم يصاد ليقتلا

فشدوا على القوم العداه فإنما اقامتكم للذبح رايا مضللا

الا فاقصدوا يا قوم للغايه التى إذا ذكرت كانت ابر و اعدلا

فيا ليتنى فيكم على ظهر سابح شديد القصيرى دارعا غير اعزلا

و يا ليتنى فيكم اعداى عدوكم فيسقينى كاس المنيه أولا

يعز على ان تخافوا و تطردوا و لما اجرى فى المحلين منصلا

و لما يفرق جمعهم كل ماجد إذا قلت قد ولى و ادبر اقبلا

مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا

و عز على ان تضاموا و تنقصوا و اصبح ذا بث أسيرا مكبلا

و لو اننى فيكم و قد قصدوا لكم اثرت إذا بين الفريقين قسطلا

فيا رب جمع قد فللت و غاره شهدت و قرن قد تركت مجدلا

فبعث المستورد الى اصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبيله لا يصب امرا مسلما فى سببنا بغير علم معره و كان فيهم بعض من يرى رأيهم، فاتعدوا سورا، فخرجوا إليها متقطعين من اربعة و خمسه و عشره، فقتلوا بها ثلاثمائة رجل، ثم ساروا الى الصراه، فباتوا بها ليله. ثم ان المغيره بن شعبه اخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس، فقال: ان هؤلاء الأشقياء قد اخرجهم الحين و سوء الرأى، فمن ترون ابعث اليهم؟ قال: فقام اليه عدى بن حاتم، فقال: كلنا لهم عدو، و لرأيهم مسفه، و بطاعتك مستمسك، فأينا شئت سار اليهم. فقام معقل بن قيس، فقال: انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك من اشراف المصر الا وجدته سامعا مطيعا، و لهم مفارقا، و لهلا-كهم محبا، و لا ارى اصلحك الله ان تبعث اليهم أحدا من الناس اعدى لهم و لا أشد عليهم منى، فابعثنى اليهم فانى اكفيكم باذن الله، فقال اخرج على اسم الله، فجهز معه ثلاثه آلاف رجل. و قال المغيره لقبيصه بن الدمون: الصق لى بشيعه على، فاخرجهم مع معقل بن قيس، فانه كان من رءوس اصحابه، فإذا بعثت بشيعته الذين كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعا، استانس بعضهم ببعض و تناصحوا، و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقه، و اجرا عليهم من غيرهم، و قد قاتلوا قبل هذه المره. قال ابو مخنف: فحدثنى الأسود بن قيس، عن مره بن منقذ بن النعمان، قال: كنت انا فيمن ندب معه يومئذ، قال: لقد كان صعصعه ابن صوحان قام بعد معقل بن قيس و قال: ابعثنى اليهم ايها الأمير،

فانا والله لدمائهم مستحل، و بحملها مستقل، فقال: اجلس، فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، و انما قال ذلك لأنه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه، و يكثر ذكر على و يفضله، و قد كان دعاه، فقال: إياك ان يبلغنى عنك انك تعيب عثمان عند احد من الناس، و إياك ان يبلغنى عنك انك تظهر شيئا من فضل على علانيه، فإنك لست بذاك من فضل على شيئا اجهله، بل انا اعلم بذلك، و لكن هذا السلطان قد ظهر، و قد أخذنا باظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا مما امرنا به، و نذكر الشئ الذى لا نجد منه بدا، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيه، فان كنت ذاكرا فضله فاذكره بينك و بين أصحابك و فى منازلكم سرا، و اما علانيه فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفه لنا، و لا يعذرنا به، فكان يقول له: نعم افعل، ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه، فلما قام اليه و قال له: ابعثنى اليهم، وجد المغيره قد حقد عليه خلافة اياه، فقال: اجلس فإنما أنت خطيب، فاحفظه، فقال له: ا و ما انا الا خطيب فقط! اجل و الله، انى للخطيب الصليب الرئيس، اما و الله لو شهدتنى تحت رايه عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا، فشئون تفرى، و هامه تختلى، لعلمت انى انا الليث الهزبر، فقال: حسبك الان، لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحاً، و لم يلبث قبيصه بن الدمون ان اخرج الجيش مع معقل، و هم ثلاثه آلاف نقاوه الشيعة و فرسانهم. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن سالم بن ربيعه، قال: انى جالس عند المغيره بن شعبه حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه و يودعه، فقال له المغيره: يا معقل بن قيس، انى قد بعثت معك فرسان اهل المصر، امرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسر الى هذه العصابه المارقه الذين فارقوا جماعتنا، و شهدوا عليها بالكفر، فادعهم الى التوبه، و الى الدخول فى الجماعه، فان فعلوا فاقبل منهم، و اكفف عنهم، و ان هم لم يفعلوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم

فقال معقل بن قيس: سندعوهم و نعدر، و ايم الله ما اري ان يقبلوا، و لئن لم يقبلوا الحق لا- نقبل منهم الباطل، هل بلغك- اصلحك الله- اين منزل القوم؟ قال: نعم، كتب الى سماك بن عبيد العبسي- و كان عاملا له على المدائن- يخبرني انهم ارتحلوا من الصراه، فاقبلوا حتى نزلوا بهر سير، و انهم أرادوا ان يعبروا الى المدينه العتيقه التي بها منازل كسرى و ابيض المدائن، فمنعهم سماك ان يجوزوا، فنزلوا بمدينه بهر سير مقيمين، فاخرج اليهم، و انكش في آثارهم حتى تلحقهم، و لا تدعهم و الإقامه في بلد ينتهى اليهم فيه اكثر من الساعه التي تدعوهم فيها، فان قبلوا و الا فناهضهم، فإنهم لن يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم. فخرج من يومه فبات بسورا، فامر المغيره مولاة و رادا، فخرج الى الناس فى مسجد الجماعه، فقال: ايها الناس، ان معقل بن قيس قد سار الى هذه المارقه، و قد بات الليله بسورا، فلا يتخلفن عنه احد من اصحابه. الا و ان الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم، و يعزم عليهم ان يبيتوا بالكوفه، الا و أيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفه فقد أحل بنفسه. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفه، و كنت احدث رجل فيهم قال: فخرجنا حتى أتينا الصراه، فأقمنا بها حتى تاتت جماعتنا، ثم خرجنا حتى انتهينا الى بهر سير، فدخلناها و نذر بنا سماك بن عبيد العبسي، و كان فى المدينه العتيقه، فلما ذهبنا لنعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه، ثم قطعه علينا، فأقمنا ببهر سير قال: فدعاني المستورد بن علفه، فقال: ا تكتب يا بن أخي؟ قلت: نعم، فدعا لى برق و دواه، و قال: اكتب: من عبد الله

المستورد امير المؤمنين الى سماك بن عبيد، اما بعد، فقد نعمنا على قومنا الجور في الأحكام، و تعطيل الحدود، و الاستثثار بالقيء، و انا ندعوك الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص، و ولايه ابي بكر و عمر رضوان الله عليهما، و البراءه من عثمان و علي، لأحداثهما في الدين، و تركهما حكم الكتاب، فان تقبل فقد أدركت رشدك، و الا تقبل فقد بالغنا في الاعذار إليك، و قد آذناك بحرب، فنبذنا إليك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين قال: فقال المستورد: انطلق الى سماك بهذا الكتاب فادفعه اليه، و احفظ ما يقول لك، و القنى قال: و كنت فتى حدثا حين أدركت، لم اجرّب الأمور، و لا علم لي بكثير منها، فقلت: اصلحك الله! لو أمرتني ان استعرض دجله فالقى نفسى فيها ما عصيتك، و لكن تامن على سماكا ان يتعلق بي، فيحبسنى عنك، فإذا انا قد فاتنى ما اترجاه من الجهاد! فتبسم و قال: يا بن أخى، انما أنت رسول، و الرسول لا يعرض له، و لو خشيت ذلك عليك لم ابعثك، و ما أنت على نفسك باشفق منى عليك قال: فخرجت حتى عبرت اليهم فى معبر، فأتيت سماك بن عبيد، و إذا الناس حوله كثير قال: فلما اقبلت نحوهم ابدونى أبصارهم، فلما دنوت منهم ابتدرنى نحو من عشره، و ظننت و الله ان القوم يريدون أخذى، و ان الأمر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى، فانتضيت سيفى، و قلت: كلا، و الذى نفسى بيده، لا تصلون الى حتى اعذر الى الله فيكم، قالوا لى: يا عبد الله، من أنت؟ قلت: انا رسول امير المؤمنين المستورد بن علفه، قالوا: فلم انتضيت سيفك؟ قلت: لا بتداركم الى، فخفت ان توثقونى و تغدروا بى قالوا: فأنت آمن، و انما أتيناك لنقوم الى جنبك، و نمسك بقائم سيفك، و ننظر ما جئت له، و ما تسال، قال: فقلت لهم: لست آمن حتى تردونى الى اصحابى؟ قالوا: بلى، فشمت سيفى، ثم اتيت حتى قمت على راس سماك بن عبيد و اصحابه

قد اثشبوا بى، فمنهم ممسك بقائم سيفى، و منهم ممسك بعضدى، فدفعت اليه كتاب صاحبى، فلما قراه رفع راسه الى، فقال: ما كان المستورد عندى خليقا لما كنت ارى من إخباته و تواضعه ان يخرج على المسلمين بسيفه، يعرض على المستورد البراءه من على و عثمان، و يدعونى الى ولايته! فبئس و الله الشيخ انا إذا! قال: ثم نظر الى فقال: يا بنى، اذهب الى صاحبك فقل له: اتق الله و ارجع عن رأيك، و ادخل فى جماعه المسلمين، فان اردت ان اكتب لك فى طلب الامان الى المغيره فعلت، فإنك ستجده سريعا الى الإصلاح، محبا للعافيه: قال: قلت له، و ان لى فيهم يومئذ بصيره، هيهات! انما طلبنا بهذا الأمر الذى اخافنا فيكم فى عاجل الدنيا الأمن عند الله يوم القيامه، فقال لى: بؤسا لك! كيف ارحمك! ثم قال لأصحابه: انهم خلوا بهذا ثم جعلوا يقرءون عليه القرآن و يتخضعون و يتباكون، فظن بهذا انهم على شىء من الحق، إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، و الله ما رايت قوما كانوا اظهر ضلاله، و لا- أبين شؤما، من هؤلاء الذين ترون! قلت: يا هذا اننى لم آتتك لاشاتمك و لا اسمع حديثك و حديث أصحابك، حدثنى، أنت تجيبنى الى ما فى هذا الكتاب أم لا تفعل فارجع الى صاحبى؟ فنظر الى ثم قال لأصحابه: الا تعجبون الى هذا الصبى! و الله انى لايرانى اكبر من ابيه، و هو يقول لى: ا تجيبنى الى ما فى هذا الكتاب! انطلق يا بنى الى صاحبك، انما تندم لو قد اكتفتكم الخيل، و اشرعت فى صدوركم الرماح، هناك تمنى لو كنت فى بيت أمك! قال: فانصرفت من عنده فعبرت الى اصحابى، فلما دنوت من صاحبى قال: ما رد عليك؟ قلت: ما رد خيرا، قلت له: كذا و قال لى: كذا، فقصصت عليه القصة، قال: فقال المستورد: « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »

قال: فلبثنا بمكاننا ذاك يومين او ثلاثة ايام، ثم استبان لنا مسير معقل ابن قيس إلينا قال: فجمعنا المستورد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان هذا الخرق معقل بن قيس قد وجه إليكم و هو من السيئه المفترين الكاذبين، و هو لله و لكم عدو، فأشيروا على برأيكم قال: فقال له بعضنا: و الله ما خرجنا نريد الا الله، و جهاد من عادى الله، و قد جاءونا فأين نذهب عنهم! بل نقيم حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين و قالت طائفة اخرى: بل نعتزل و نتنحى، ندعو الناس و نحتج عليهم بالدعاء. فقال: يا معشر المسلمين، انى و الله ما خرجت التمس الدنيا و لا ذكرها و لا فخرها و لا البقاء، و ما أحب انها لى بحذافيرها، و اضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى! و ما خرجت الا التماس الشهاده، و ان يهدينى الله الى الكرامه بهوان بعض اهل الضلاله، و انى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرايت الا اقيم لهم حتى يقدموا على و هم جامون متوافرون، و لكن رايت ان اسير حتى امعن، فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا فى طلبنا، فتقطعوا و تبددوا، فعلى تلك الحال ينبغى لنا قتالهم، فاخرجوا بنا على اسم الله عز و جل. قال: فخرجنا فمضينا على شاطىء دجله حتى انتهينا الى جرجرايا، فعبرنا دجله، فمضينا كما نحن فى ارض جوخى حتى بلغنا المذار، فأقمنا فيها، و بلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذى كنا فيه، فسأل عن المغيره بن شعبه، كيف صنع فى الجيش الذى بعث الى الخوارج؟ و كم عدتهم؟ فاخبر بعدتهم، و قيل له: ان المغيره نظر الى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع على ع، و كان من اصحابه، فبعثه و بعث معه شيعة على لعداوتهم لهم، فقال: أصاب الرأى، فبعث الى شريك بن الأعور الحارثى - و كان يرى راى على ع - فقال له: اخرج الى هذه المارقه فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس، ثم اتبعهم حتى تخرجهم

من ارض البصره او تقتلهم و قال له بينه و بينه: اخرج الى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من اهل البصره، فظن شريك به انما يعنى شيعه على ع ، و لكنه يكره ان يسميهم، فانتخب الناس، و الح على فرسان ربيعه الذين كان رأيهم فى الشيعة، و كان تجيبه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مقبلا الى المستورد بن علفه بالمدار. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله بن الحارث، عن ابيه عبد الله بن الحارث، قال: كنت فى الذين خرجوا مع معقل بن قيس، فاقبلت معه، فو الله ما فارقتة ساعه من نهار منذ خرجت، فكان أول منزل نزلناه سورا. قال: فمكثنا يوما حتى اجتمع اليه جل اصحابه، ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا ان يفوتنا، فبعثنا طليعه، فارتحلنا فنزلنا كوثى، فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف، ثم ادلج بنا من كوثى، و قد مضى من الليل هزيع، فأقبلنا حتى دنونا من المدائن، فاستقبلنا الناس فأخبرونا انهم قد ارتحلوا، فشق علينا و الله ذلك، و أيقنا بالعناء و طول الطلب. قال: و جاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينه بهر سير، و لم يدخلها، فخرج اليه سماك بن عبيد، فسلم عليه، و امر غلمانة و مواليه فاتوه بالجزر و الشعير و القت، فجاءوه من ذلك بكل ما كفاه و كفى الجند الذين كانوا معه. ثم ان معقل بن قيس بعد ان اقام بالمدائن ثلاثا جمع اصحابه فقال: ان هؤلاء المارقه الضلال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم اراده ان تتعجلوا فى آثارهم، فتقطعوا و تبددوا، و لا تلحقوا بهم الا و قد تعبتم و نصبتم، و انه ليس شىء يدخل عليكم من ذلك الا و قد يدخل عليهم مثله، فخرج بنا من المدائن، فقدم بين يديه ابو الرواغ الشاكري فى ثلاثمائة فارس، فاتبع آثارهم، فخرج معقل فى اثره، فاخذ ابو الرواغ يسال عنهم، و يركب الوجه الذى أخذوا فيه، حتى عبروا جرجرايا فى آثارهم، ثم سلك الوجه

الذى أخذوا فيه، فاتبعهم، فلم يزل ذلك دابه حتى لحقهم بالمدار مقيمين، فلما دنا منهم استشار اصحابه فى لقاءهم و قتالهم قبل قدوم معقل عليه، فقال له بعضهم: اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم، و قال بعضهم: و الله ما نرى ان تعجل الى قتالهم حتى يأتينا أميرنا، و نلقاهم بجماعتنا. قال ابو مخنف: فحدثنى تليد بن زيد بن راشد الفائسى ان أباه كان معه يومئذ قال: فقال لنا ابو الرواغ: ان معقل بن قيس حين سرحنى امامه أمرنى ان اتبع آثارهم، فإذا لحقتهم لم اعجل الى قتالهم حتى يأتينى. قال: فقال له جميع اصحابه: فالرأى الان بين، تنح بنا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم علينا صاحبنا، فتنحينا-و ذلك عند المساء-قال: فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا، فارتفع الضحى، و خرجوا علينا، قال: فخرجنا اليهم و عدتهم ثلاثمائه و نحن ثلاثمائه، فلما اقتربوا شدوا علينا، فلا و الله ما ثبت لهم منا انسان، قال: فانهزمتنا ساعه، ثم ان أبا الرواغ صاح بنا و قال: يا فرسان السوء، قبحكم الله سائر اليوم! الكره الكره! قال: فحمل و حملنا معه، حتى إذا دنونا من القوم كر بنا، فانصرفنا و كروا علينا، و كشفونا طويلا، و نحن على خيل معلمه جيد، و لم يصب منا احد، و قد كانت جراحات يسيره، فقال لنا ابو الرواغ: ثكلتكم أمهاتكم! انصرفوا بنا فلنكر قريبا منهم، لا نزايلهم حتى يقدم علينا أميرنا، فما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش، و قد انهزمتنا من عدونا و لم نصبر لهم حتى يشتد القتال و تكرر القتلى قال: فقال رجل منا يجيبه: ان الله لا يستحيى من الحق، قد و الله هزمتنا، قال ابو الرواغ: لا اكثر الله فينا ضربك! انا ما لم ندع المعركه فلم نهزم، و انا متى عطفنا عليهم و كنا قريبا منهم فنحن على حال حسنه حتى يقدم علينا الجيش، و لم نرجع عن وجهنا، انه و الله لو كان يقال: انهزم ابو حمران حمير بن بجير الهمداني، ما باليت، انما

يقال: انهزم ابو الرواغ، فقفوا قريبا، فان أتوكم فعجزتم عن قتالهم فانحازوا، فان حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتاخروا و انحازوا الى حاميه، فإذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم، و كونوا قريبا منهم، فان الجيش آتيكم الى ساعه قال: فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا و هم كانوا حاميه، و إذا أخذوا في الكره عليهم فتفرق جماعتهم قرب ابو الرواغ و اصحابه على خيلهم في آثارهم، فلما رأوا انهم لا يفارقونهم، و قد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضحى الى الاولى فلما حضرت صلاه الظهر نزل المستورد للصلاه، و اعتزل ابو الرواغ و اصحابه على راس ميل منهم او ميلين، و نزل اصحابه فصلوا الظهر، و أقاموا رجلين ربيته، و أقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم ان فتى جاءهم بكتاب معقل بن قيس الى ابن الرواغ، و كان اهل القرى و عابر و السبيل يمرون عليهم و يرونهم يقتتلون، فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذى ياتى من قبله معقل استقبال معقلا فاخبره بالتقاء اصحابه و الخوارج، فيقول: كيف رأيتموهم يصنعون؟ فيقولون: رأينا الحروريه تطرد أصحابك، فيقول: اما رأيتم اصحابى يعطفون عليهم و يقاتلونهم؟ فيقولون: بلى، يعطفون عليهم و ينهزمون: فقال: ان كان ظنى بابى الرواغ صادقا لا- يقدم عليكم منهزما ابدا ثم وقف عليهم، فدعا محرز بن شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التميمى فقال له: تخلف فى ضعفه الناس، ثم سر بهم على مهل، حتى تقدم بهم على، ثم ناد فى اهل القوه: ليتعجل كل ذى قوه معى، اعجلوا الى إخوانكم، فإنهم قد لاقوا عدوهم، و انى لأرجو ان يهلكهم الله قبل ان تصلوا اليهم. قال: فاستجمع من اهل القوه و الشجاعه و اهل الخيل الجياد نحو من سبعمائه، و سار فاسرع، فلما دنا من ابى الرواغ قال ابو الرواغ: هذه

غبره الخيل، تقدموا بنا الى عدونا حتى يقدم علينا الجند، و نحن منهم قريب، فلا يرون اننا تنحينا عنهم و لاهبناهم قال: فاستقدم ابو الرواغ حتى وقف مقابل المستورد و اصحابه، و غشيهم معقل فى اصحابه، فلما دنا منهم غربت الشمس، فنزل فصلى باصحابه، و نزل ابو الرواغ فصلى باصحابه فى جانب آخر، و صلى الخوارج أيضا ثم ان معقل بن قيس اقبل باصحابه حتى إذا دنا من ابي الرواغ دعاه فأتاه، فقال له: احسنت أبا الرواغ! هكذا الظن بك، الصبر و المحافظه فقال: اصلحك الله! ان لهم شدات منكرات، فلا تكن أنت تليها بنفسك، و لكن قدم بين يديك من يقاتلهم، و كن أنت من وراء الناس رداء لهم، فقال: نعم ما رايت! فو الله ما كان الا ريشما قالها حتى شدوا عليه و على اصحابه، فلما غشوه انجفل عنه عامه اصحابه، و ثبت و نزل، و قال: الارض الارض يا اهل الاسلام! و نزل معه ابو الرواغ الشاكرى و ناس كثير من الفرسان و اهل الحفاظ نحو مائتى رجل، فلما غشيهم المستورد و اصحابه استقبلوهم بالرماح و السيوف، و انجفلت خيل معقل عنه ساعه، ثم ناداهم مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس- و كان يومئذ من اشجع الناس و اشداهم بأسا- فقال: يا اهل الاسلام، اين الفرار، و قد نزل اميركم! الا تستحيون! ان الفرار مخزاه و عار و لؤم، ثم كر راجعا، و رجعت معه خيل عظيمه، فشدوا عليهم و معقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من اهل الصبر، فضربوهم حتى اضطروهم الى البيوت، ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس، فلما أتوهم انزلهم ثم صف لهم، و جعل ميمنه و ميسره، فجعل أبا الرواغ على ميمنته و محرز بن بجير بن سفيان على ميسرته و مسكين بن عامر على الخيل، ثم قال لهم: لا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا، فإذا اصبحتم ثرنا اليهم فناجزناهم، فوقف الناس موافقهم على مصافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن

عقبه الغنوى، قال: لما انتهى إلينا معقل بن قيس قال لنا المستورد: لا تدعوا معقلا حتى يعبى لكم الخيل و الرجل، شدوا عليهم شده صادقه، لعل الله يصصره فيها قال: فشددنا عليهم شده صادقه، فانكشفوا فانفضوا ثم انجفلوا و وثب معقل عن فرسه حين رأى ادبار اصحابه عنه، فرفع رايته، و نزل معه ناس من اصحابه، فقاتلوا طويلا، فصبروا لنا، ثم انهم تداعوا علينا، فعطفوا علينا من كل جانب، فانحزنا حتى جعلنا البيوت فى ظهورنا، و قد قاتلناهم طويلا، و كانت بيننا جراحه و قتل يسير قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، عن ابيه ان عمير بن ابي اشاءه الأزدى قتل يومئذ، و كان فيمن نزل مع معقل بن قيس، و كان رئيسا. قال: و كنت انا فيمن نزل معه، فو الله ما انسى قول عمير بن ابي اشاءه و نحن نقتل و هو يضاربهم بسيفه قدما: قد علمت انى إذا ما اقشعوا عنى و التاث اللثام الوضع

احوس عند الروع ندب اروع

. و قاتل قتالا شديدا ما رايته أحدا قاتل مثله، فجرح رجلا كثيرا، و قتل و ما ادرى انه قتل، ما عدا واحدا و قد علمت انه اعتنقه، فخر على صدره فذبجه، فما حز راسه حتى حمل عليه رجل منهم فطعنه بالرمح فى ثغره نحره، فخر عن صدره، و انجدل ميتا، و شددنا عليهم، و حزنناهم الى القرية، ثم انصرفنا الى معركتنا، فأتيته و انا أرجو ان يكون به رمق، فإذا هو قد فاض، فرجعت الى اصحابى فوقف فىهم قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه

الغنوى، قال: انا لمتواقفون أول الليل إذ أتانا رجل كنا بعثناه أول الليل، و كان بعض من يمر الطريق قد أخبرنا ان جيشا قد اقبل إلينا من البصره، فلم نكثرث، و قلنا لرجل من اهل الارض و جعلنا له جعلًا: اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصره جيش؟ فجاء و نحن موافقو اهل الكوفه، و قال لنا: نعم، قد جاءكم شريك بن الأعور، و قد استقبلت طائفه على راس فرسخ عند الاولى، و لا ارى القوم الا نازلين بكم الليله، او مصبحيكم غدوه فاسقط فى أيدينا. و قال المستورد لأصحابه: ما ذا ترون؟ قلنا: نرى ما رايت، قال: فانى لا ارى ان اقيم لهؤلاء جميعا، و لكن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه، فان اهل البصره لا يتبعونا الى ارض الكوفه، و لا يتبعنا حينئذ الا اهل مصرنا، فقلنا له: و لم ذاك؟ فقال: قتال اهل مصر واحد اهون علينا من قتال اهل المصريين، قالوا: سر بنا حيث احببت، قال: فانزلوا عن ظهور دوابكم فاريحوا ساعه، و اقضموها، ثم انظروا ما آمركم به، قال: فنزلنا عنها، فاقضمنها، قال: و بيننا و بينهم حينئذ ساعه قد ارتفعوا عن القرية مخافه ان نبيتهم، قال: فلما ارحناها و اقضمنها امرنا فاستويينا على متونها، ثم قال: ادخلوا القرية، ثم اخرجوا من ورائها، و انطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها، ثم يعود بكم حتى يردكم الى الطريق الذى منه اقبلتم، و دعوا هؤلاء مكانهم، فإنهم لم يشعروا بكم عامه الليل، او حتى تصبحوا قال: فدخلنا القرية و أخذنا علجا، ثم خرجنا به امامنا، فقلنا: خذ بنا من وراء هذا الصف حتى نعود الى الطريق الذى منه أقبلنا ففعل ذلك، فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذى منه أقبلنا، فلزمناه راجعين، ثم أقبلنا حتى نزلنا جرجرايا. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ حصيره بن عبد الله، عن ابيه عبد الله بن الحارث ٣، قال: انى أول من فطن لذهابهم، قال: فقلت: اصلحك

الله! لقد رابنى امر هذا العدو منذ ساعه طويله، انهم كانوا مواقفين نرى سوادهم، ثم لقد خفى على ذلك السواد منذ ساعه، و انى لخائف ان يكونوا زالوا من مكانهم ليكيدوا الناس، فقال: و ما تخاف ان يكون من كيدهم؟ قلت: اخاف ان يبيتوا الناس، قال، و الله ما آمن ذلك، قال: فقلت له: فاستعد لذلك، قال: كما أنت حتى انظر يا عتاب، انطلق فيمن احببت حتى تدنو من القرية فتنظر هل ترى منهم أحدا او تسمع لهم ركزا! و سل اهل القرية عنهم. فخرج فى خمس الغزاه يركض حتى نظر القرية فاخذ لا يرى أحدا يكلمه، و صاح باهل القرية، فخرج اليه منهم ناس، فسألهم عنهم، فقالوا: خرجوا فلا ندرى كيف ذهبوا! فرجع اليه عتاب فاخبره الخبر، فقال معقل: لا آمن البيات، فأين مضر؟ فجاءت مضر فقال: قفوا هاهنا، و قال: اين ربيعه؟ فجعل ربيعه فى وجهه و تميمما فى وجهه و همدان فى وجهه، و بقيه اهل اليمن فى وجه آخر، و كان كل ربع من هؤلاء فى وجهه و ظهره مما يلى ظهر الربع الآخر، و جال فيهم معقل حتى لم يدع ربعا الا وقف عليه، و قال: ايها الناس، لو أتوكم فبدءوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم ابدا حتى ياتيكم امرى، و ليغن كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه، حتى نصيح فنرى رأينا فمكثوا متحارسين يخافون بياتهم حتى أصبحوا، فلما أصبحوا نزلوا فصلوا، و أتوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى أقبلوا منه عودهم على بدئهم، و جاء شريك بن الأعور فى جيش من اهل البصره حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقية، فتساءلا ساعه، ثم ان معقلا قال لشريك: انا متبع آثارهم حتى الحقههم لعل الله ان يهلكهم، فانى لا آمن ان قصرت فى طلبهم ان يكثروا فقام شريك فجمع رجالا من وجوه اصحابه، فيهم خالد بن معدان الطائى و بيهس بن صهيب الجرمى، فقال لهم: يا هؤلاء، هل لكم فى خير؟ هل لكم فى ان تسيروا مع إخواننا من اهل الكوفه فى طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا و لهم حتى يستأصلهم

الله ثم نرجع؟ فقال خالد بن معدان وبيهس الجرمي: لا- والله، لا- نفعل، انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا، و نمنعهم من دخولها، فان كفانا الله مؤنتهم فانا منصرفون الى مصرنا، و في اهل الكوفه من يمنعون بلادهم من هؤلاء الاكلب، فقال لهم: ويحكم! أطيعوني فيهم، فإنهم قوم سوء، لكم في قتالهم اجر و حظوه عند السلطان، فقال له بيهس الجرمي: نحن و الله إذا كما قال أخو بني كنانة: كمرضعه اولاد اخرى و ضيعت بنيتها فلم ترفع بذلك مرقعا

اما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجبال فارس! قال: قد بلغني، قال: فتأمرنا ان نطلق معك نحمل بلاد اهل الكوفه، و نقاتل عدوهم، و نترك بلادنا، فقال له: و ما الأكراد! انما يكفيهم طائفه منكم، فقال له: و هذا العدو الذي تندبنا اليه انما يكفيه طائفه من اهل الكوفه، انهم لعمرى لو اضطروا الى نصرتنا لكان علينا نصرتهم، و لكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد، و في بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم، فليغنوا ما قبلهم، و علينا ان نغنى ما قبلنا، و لعمرى لو انا أطعناك في اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على اميرك، و فعلت ما كان ينبغي لك ان تطلع فيه رايه، ما كان ليحتملها لك فلما راي ذلك قال لأصحابه: سيروا فارتحلوا، و جاء حتى لقي معقلا- و كانا متحايين على راي الشيعة متوادين عليه-فقال: اما و الله لقد جهدت بمن معى ان يتبعوني حتى اسير معكم الى عدوكم فغلبوني، فقال له معقل: جزاك الله من أخ خيرا! انا لم نحتج الى ذلك، اما و الله انى أرجو ان لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن ابى امامه عبيد الله

ابن جناده، عن شريك بن الأعور، قال: حدثنا بهذا الحديث شريك ابن الأعور قال: فلما قال: و الله انى لأرجو ان لو جهدوا لا يفلت منهم مخير، كرهتها و الله له، و اشفقت عليه، و حسبت ان يكون شبه كلام البغى، قال: و ايم الله ما كان من اهل البغى. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ حصيره بن عبد الله، عن ابيه عبد الله بن الحارث الأزدي، قال: لما أتانا ان المستورد بن علفه و اصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلك، و قلنا: تتبعهم و نستقبلهم بالمدائن، و ان دنوا من الكوفه كان اهلك لهم، و دعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له: اتبعه فى أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه على حتى الحقك، فقال له: زدنى منهم فانه اقوى لى عليهم ان هم أرادوا منا جزتى قبل قدومك، فانا كنا قد لقينا منهم برحا، فزاده ثلاثمائة، فاتبعهم فى سماءه، و أقبلوا سراعا حتى نزلوا جرجرايا، و اقبل ابو الرواغ فى أثرهم مسرعا حتى لحقهم بجرجرايا، و قد نزلوا، فنزل بهم عند طلوع الشمس، فلما نظروا إذا هم بابى الرواغ فى المقدمه، فقال بعضهم لبعض: ان قتالكم هؤلاء اهن من قتال من ياتى بعدهم. قال: فخرجوا إلينا، فأخذوا يخرجون لنا العشره فرسان منهم و العشرين فارسا، فخرج لهم مثلهم، فتطارد الخيلان ساعه ينتصف بعضنا من بعض، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شده واحده صدقوا فيها الحمله. قال: فصرفونا حتى تركنا لهم العرصه ثم ان أبا الرواغ نادى فيهم، فقال: يا فرسان السوء، يا حماه السوء، بئس ما قاتلتم القوم! الى الى!

فعالج نحواً من مائه فارس، فعطف عليهم، و هو يقول: ان الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل.

قد علمت انى إذا الباس نزل اروع يوم الهيج مقدم بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلاً، ثم عطف اصحابه من كل جانب، فصدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذى كانوا فيه، فلما راي ذلك المستورد و اصحابه ظنوا ان معقلاً ان جاءهم على تفته ذلك لم يكن دون قتله لهم شىء، فمضى هو و اصحابه حتى قطعوا دجله، و وقعوا فى ارض بهر سير، و قطع ابو الرواغ فى آثارهم فاتبعهم، و جاء معقل بن قيس فاتبع اثر ابي الرواغ، فقطع فى اثره دجله، و مضى المستورد نحو المدينة العتيقه، و بلغ ذلك سماك بن عبيد، فخرج حتى عبر إليها، ثم خرج باصحابه و باهل المدائن، فصف على بابها، و اجلس رجالاً رماه على السور، فبلغهم ذلك، فانصرفوا حتى نزلوا ساباط، و اقبل ابو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماك ابن عبيد بالمدائن، فخبره بوجههم الذى أخذوا فيه، فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: لما نزل بنا ابو الرواغ دعا المستورد اصحابه، فقال: ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع ابي الرواغ هم حر اصحاب معقل، و لا و الله ما قدم إليكم الا حماته و فرسانه، و الله لو اعلم انى إذا بادرت اصحابه هؤلاء ايه أدركته قبل ان يفارقوه بساعه لبادرتهم ايه، فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل اين هو؟ و اين بلغ؟ قال: فخرجت انا فاستقبلت علوجاً أقبلوا من المدائن، فقلت لهم: ما بلغكم عن معقل بن قيس؟ قالوا: جاء فيج لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلاً فينظر اين انتهى؟ و اين يريد ان ينزل؟ فجاءه فقال: تركته نزل ديلمايا- و هى قريه من قري

استان بهر سیر الی جانب دجله، كانت لقدامه بن العجلان الأزدي- قال: له: كم بيننا و بينهم من هذا المكان؟ قالوا: ثلاثة فراسخ، او نحو ذلك. قال: فرجعت الی صاحبی فاخبرته الخبر، فقال لأصحابه: اركبوا، فركبوا، فاقبل حتى انتهى بهم الی جسر ساباط- هو جسر نهر الملك، و هو من جانبه الی الكوفه- و ابو الرواغ و اصحابه مما یلی المدائن، قال: فجئنا حتى وقفنا علی الجسر، قال: ثم قال لنا: لتنزل طائفه منكم: قال: فنزل منا نحو من خمسين رجلا، فقال: اقطعوا هذا الجسر، فنزلنا فقطعناه، قال: فلما رأونا وقوفا علی الخیل ظنوا انا نريد ان نعبر الیهم، قال: فصفوا لنا، و تعبوا، و اشتغلوا بذلك عنا فی قطعنا الجسر ثم انا أخذنا من اهل ساباط دلیلا فقلنا له: احضر بین أیدینا حتى ننتهی الی دیلمایا، فخرج بین أیدینا یسعی، و خرجنا تلمع بنا خیلنا، فكان الخیب و الوجیف، فما كان الا ساعه حتى اطللنا علی معقل و اصحابه و هم یحملون، فما هو الا ان بصر بنا و قد تفرق اصحابه عنه، و مقدمته لیست عنده، و اصحابه قد استقدم طائفه منهم، و طائفه ترحل، و هم غارون لا یشعرون فلما رأنا نصب رایته، و نزل و نادى: یا عباد الله، الارض الارض! فنزل معه نحو من مائتی رجل، قال: فأخذنا نحمل علیهم فیستقبلونا باطراف الرماح جثاه علی الركب فلا- نقدر علیهم فقال لنا: المستورد: دعوا هؤلاء إذا نزلوا و شدوا علی خیلهم حتى تحولوا بیننا و بینهم، فإنکم ان أصبتم خیلهم فإنهم لكم عن ساعه جزر، قال: فشددنا علی خیلهم، فحلنا بینهم و بینها، و قطعنا أعنتها، و قد كانوا قرنوها، فذهبت فی کل جانب، قال: ثم ملنا علی الناس المترحلین و المتقدمین، فحملنا علیهم حتى فرقنا

بينهم، ثم أقبلنا الى معقل بن قيس و اصحابه جثاه على الركب على حالهم التي كانوا عليها، فحملنا عليهم، فلم يتحلحلووا، ثم حملنا عليهم اخرى، ففعلوا مثلها، فقال لنا المستورد: نازلوهم، لينزل اليهم نصفكم، فنزل نصفنا، و بقي نصفنا معه على الخيل، و كنت فى اصحاب الخيل. قال: فلما نزل اليهم رجالتنا قاتلتهم، و أخذنا نحمل عليهم بالخيل، و طمعنا و الله فيهم قال: فو الله انا لنقاتلهم و نحن نرى ان قد علوناهم إذ طلعت علينا مقدمه اصحاب ابى الرواغ، و هم حر اصحابه و فرسانهم، فلما دنوا منا حملوا علينا، فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى اصيب صاحبنا و صاحبهم قال: فما علمته نجا منهم يومئذ احد غيرى قال: و انى احدثهم رجلا- فيما ارى. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: و حدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن، مره فى اماره مصعب ابن الزبير بياجميرا، و مره و نحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم قال: فقتل و الله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة، و انه لمقبل عليهم يضاربهم بسيفه و انا أراه، قال: فقلت له بدير الجماجم: انك قد حدثنى بهذا الحديث بياجميرا مع مصعب بن الزبير، فلم اسالك كيف نجوت من بين أصحابك؟ قال: احدثك، و الله ان صاحبنا لما اصيب قتل اصحابه الا خمسه نفر او سته، قال: فشددنا على جماعه من اصحابه نحو من عشرين رجلا، فانكشفوا. قال: و انتهيت الى فرس واقف عليه سرجه و لجامه، و ما ادرى ما قصه صاحبه ا قتل أم نزل عنه صاحبه يقاتل و تركه! قال: فاقبلت حتى أخذت بلجامه، و أضع رجلى فى الركاب و استوى عليه قال: و شد و الله اصحابه على، فانتهوا الى، و غمزت فى جنب الفرس، فإذا هو و الله اجود ما سخر، و ركض منهم ناس فى اثرى فلم يعلقوا بى، فاقبلت

اركض الفرس، و ذلك عند المساء، فلما علمت انى قد فهم و امنت، أخذت اسير عليه خيبا و تقريبا ثم انى سرت عليه بذلك من سيره، و لقيت علجا فقلت له: اسع بين يدي حتى تخرجنى الطريق الأعظم، طريق الكوفه، ففعل، فو الله ما كانت الا ساعه حتى انتهيت الى كوثرى، فجئت حتى انتهيت الى مكان من النهر واسع عريض، فاقحمت الفرس فيه، فعبرته، ثم اقبلت عليه حتى آتى دير كعب، فنزلت فعقلت فرسى و ارحته و هومت تهويمه، ثم انى هببت سريعا، فخلت فى ظهر الفرس، ثم سرت فى قطع من الليل فاتخذت بقيه الليل جملا، فصليت الغداه بالمزاحميه على راس فرسخين من قبين، ثم اقبلت حتى ادخل الكوفه حين متع الضحى، فاتى من ساعتى شريك بن نمله المحاربى، فاخبرته خبرى و خبر اصحابه، و سألته ان يلقى المغيره بن شعبه فيأخذ لى منه أمانا، فقال لى: قد اصبت الامان ان شاء الله، و قد جئت ببيشاره، و الله لقد بت الليله و ان امر الناس ليهمنى قال: فخرج شريك بن نمله المحاربى حتى اتى المغيره مسرعا فاستأذن عليه، فاذن له، فقال: ان عندى بشرى، و لى حاجه، فاقض حاجتى حتى ابشرك ببيشارتى، فقال له: قضيت حاجتك، فهات بشراك، قال: تؤمن عبد الله بن عقبه الغنوى، فانه كان مع القوم، قال: قد آمنت، و الله لوددت انك أتيتنى بهم كلهم فامنتهم قال: فابشر، فان القوم كلهم قد قتلوا، كان صاحبى مع القوم، و لم ينج منهم فيما حدثنى غيره قال: فما فعل معقل بن قيس؟ قال: اصلحك الله! ليس له باصحابنا علم قال: فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه ابو الرواغ و مسكين بن عامر بن انيف مبشرين بالفتح، فأخبروا ان معقل بن قيس و المستورد بن علفه مشى كل واحد منهما الى صاحبه، بيد المستورد الرمح و بيد معقل السيف، فالتقيا، فاشرع المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان من

ظهره، فضربه معقل بالسيف على راسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخرا ميتين. قال ٩ ابو مخنف: حدثني حصيره بن عبد الله، عن ابيه، قال: لما رأينا المستورد بن علفه وقد نزلنا به سابطا اقبل الى الجسر فقطعه، كنا نظن انه يريد ان يعبر إلينا قال: فارتفعنا عن مظلم سابط الى الصحراء التي بين المدائن و سابطا فتعبانا و تهيانا، فطال علينا ان نراهم يخرجون إلينا. قال: فقال ابو الرواغ: ان لهؤلاء لشأنا، الا- رجل يعلم لنا علم هؤلاء؟ فقلت: انا و وهيب بن ابي اشاء الأزدي: نحن نعلم لك علم ذلك، و نأتيك بخبرهم، فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا، فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبه لنا و رعبا منا، فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا، فأخبرناه بما رأينا، فقال: ما ظنكم؟ قال: فقلنا: لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا و لما ادخل الله في قلوبهم من الرعب منا. قال: لعمرى ما خرج القوم و هم يريدون الفرار، و لكن القوم قد كادوكم، ا تسمعون! و الله ما اراهم الا قالوا: ان معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ الا فى حر اصحابه، فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا، و وجدوا فى السير نحو معقل و اصحابه، فإنكم تجدونهم غارين آمنين ان تاتوهم، فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم إياهم حتى يأتوا اميركم على غره، النجاء النجاء فى الطلب! قال: فوقع فى أنفسنا ان الذى قال لنا كما قال قال: فصحننا باهل القرية، قال: فجاءوا سراعا: فقلنا لهم: عجلوا عقد الجسر، و استحشناهم فما لبثوا ان فرغوا منه، ثم عبرنا عليه، فاتبعناهم سراعا ما نلوى على شىء، فلزمنا آثارهم، فو الله ما زلنا نسأل عنهم، فيقال: هم الاين امامكم، لحقتموهم، ما اقربكم منهم، فو الله ما زلنا فى طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلهم و هم منهزمون لا يلوى احد على احد فاستقبلهم ابو الرواغ، ثم صاح بالناس: الى الى، فاقبل الناس اليه، فلاذوا به، فقال: ويلكم! ما وراءكم؟ فقالوا: لا ندرى، لم يرعنا الا و القوم معنا فى عسكرنا و نحن متفرقون، فشدوا علينا،

ففرقوا بيننا، قال: فما فعل الأمير؟ فقائل يقول: نزل و هو يقاتل، و قائل يقول: ما نراه الا قتل، فقال لهم: ايها الناس، ارجعوا معي، فان ندررك أميرنا حيا نقاتل معه، و ان نجده قد هلك قاتلناهم، فنحن فرسان اهل المصر المنتخبون لهذا العدو، فلا يفسدن فيكم راي اميركم بالمصر، و لا- راي اهل المصر، و ايم الله لا- ينبغي لكم ان عايتموه و قد قتلوا معقلا ان تفارقوهم حتى تبيروهم او تباروا، سيروا على بركة الله فساروا و سرنا، فاخذ لا- يستقبل أحدا من الناس الا صاح به و رده، و نادى وجوه اصحابه و قال: اضربوا وجوه الناس و ردوهم قال: فأقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر، فإذا نحن براهه معقل بن قيس منصوبه، فإذا معه مائتا رجل او اكثر فرسان الناس و وجوههم ليس فيهم الا راجل، و إذا هم يقتتلون أشد قتال سمع الناس به، فلما طلعتنا عليهم إذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلون أصحابنا، و إذا أصحابنا على ذلك صابرون يجالدونهم، فلما رأونا كروا ثم شدوا على الخوارج، فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيد، و انتهينا اليهم، فنظر ابو الرواغ الى معقل فإذا هو مستقدم يذمر اصحابه و يحرضهم، فقال له: احي أنت فداك عمى و خالى! قال: نعم، فشد القوم، فنادى ابو الرواغ اصحابه: الا ترون اميركم حيا، ! شدوا على القوم، قال: فحمل و حملنا على القوم بأجمعنا، قال: فصدنا خيلهم صدمه منكره، و شد عليهم معقل و اصحابه، فنزل المستورد، و صاح باصحابه: يا معشر الشراه، الارض الارض، فإنها و الله الجنه! و الذى لا اله غيره لمن قتل صادق النيه فى جهاد هؤلاء الظلمه و جلاهم، فتنازلوا من عند آخرهم، فنزلنا من عند آخرنا، ثم مضينا اليه منصلتين بالسيوف، فاضطربنا بها طويلا من النهار كأشد قتال اقتله الناس قط، غير ان المستورد نادى معقلا

فقال: يا معقل، ابرز لى، فخرج اليه معقل، فقلنا له: نشدك ان تخرج الى هذا الكلب الذى قد آيسه الله من نفسه! قال: لا والله لا يدعونى رجل الى مبارزه ابدا فأكون انا الناكل، فمشى اليه بالسيف، و خرج الآخر اليه بالرمح، فناديناه ان القه برمح مثل رمحه، فأبى، و اقبل عليه المستورد قطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره، و ضربه معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم الدماغ، فوقع ميتا، و قتل معقل، و قال لنا حين برز اليه: ان هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى: قال: فلما هلك معقل أخذ الرايه عمرو بن محرز، و قال عمرو: ان قتلت فعليكم ابو الرواغ، فان قتل ابو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن انيف، و انه يومئذ لفتى حدث، ثم شد برايته، و امر الناس ان يشدوا عليهم، فما لبثوهم ان قتلوهم .

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

و مما كان فى هذه السنه توليه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبيان خراسان و انصراف قيس بن الهيثم عنه، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر ابو مخنف عن مقاتل بن حيان- ان ابن عامر استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج، فاراد ان يعزله، فقال له ابن خازم: ولنى خراسان فاكفيكها و اكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده او هم بذلك، فبلغ قيسا ان ابن عامر وجد عليه لاستخفافه به، و إمساكه عن الهديه، و انه قد ولى ابن خازم، فخاف ابن خازم ان يشاغبه و يحاسبه، فترك خراسان، و اقبل فازداد عليه ابن عامر غضبا، و قال: ضيعت الثغر! فضربه و حبسه، و بعث رجلا من بنى يشكر على خراسان. قال ابو مخنف: بعث ابن عامر اسلم بن زرعه الكلابى حين عزل قيس

ابن الهيثم، قال على بن محمد: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفي، عن أشياخه، ان ابن عامر استعمل قيس بن الهيثم على خراسان ايام معاويه، فقال له ابن خازم: انك وجهت الى خراسان رجلا ضعيفا، واني اخاف ان لقي حربا ان ينهزم بالناس، فتهلك خراسان، و تفتضح أخوالك. قال ابن عامر: فما الرأي؟ قال: تكتب لي عهدا: ان هو انصرف عن عدوك قمت مقامه فكتب له، فجاشت جماعه من طخارستان، فشاور قيس ابن الهيثم فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه، فانصرف، فلما سار من مكانه مرحله او مرحلتين اخرج ابن خازم عهد، وقام بأمر الناس، و لقي العدو فهزمهم، و بلغ الخبر المصريين و الشام فغضب القيسييه و قالوا: خدع قيسا و ابن عامر، فأكثروا في ذلك حتى شكوا الى معاويه، فبعث اليه فقدم، فاعتذر مما قيل فيه، فقال له معاويه: قم فاعتذر الى الناس غدا، فرجع ابن خازم الى اصحابه فقال: اني قد امرت بالخطبه، و لست بصاحب كلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا تكلمت فصدقوني، فقام من الغد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: انما يتكلف الخطبه امام لا يجد منها بدا، او احمق يهمر من راسه لا يبالي ما خرج منه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفني اني بصير بالقرص، و ثاب عليها، و قاف عند المهالك، انفذ بالسريه، و اقسم بالسويه، أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لما صدقني! قال اصحابه حول المنبر: صدقت، فقال: يا امير المؤمنين، انك ممن نشدت فقل بما تعلم، قال: صدقت. قال على: أخبرنا شيخ من بنى تميم يقال له معمر ٣، عن بعض اهل العلم ان قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان مراغما لابن خازم، قال: فضربه ابن عامر مائه و حلقه و حبسه، قال: فطلبت اليه أمه، فاخرجه

و حج بالناس فى هذه السنه-فيما قيل - مروان بن الحكم، و كان على المدينه، و كان على مكه خالد بن العاص بن هشام، و على الكوفه المغيره بن شعبه، و على قضائها شريح، و على البصره و فارس و سجستان و خراسان عبد الله بن عامر، و على قضائها عمير بن يثربى

ص: ٢١١

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و مشتاهم بها، و غزو بسر بن ابي ارطاه البحر.

عزل عبد الله بن عامر عن البصره

و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن عامر عن البصره. ذكر الخبر عن سبب عزله: كان سبب ذلك ان ابن عامر كان رجلا لينا كريما، لا يأخذ على أيدي السفهاء، ففسدت البصره بسبب ذلك ايام عمله بها لمعاويه فحدثني عمر بن شبيه، قال: أخبرنا يزيد الباهلي، قال: شكنا ابن عامر الى زياد فساد الناس و ظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى. حدثني عمر، قال: قال ابو الحسن: كان ابن عامر لينا سهلا، سهل الولايه، لا يعاقب فى سلطانه، و لا يقطع لصا، فقيل له فى ذلك، فقال: انا اتالف الناس، فكيف انظر الى رجل قد قطعت أباه و أخاه! حدثني عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب، قال: وفد ابن الكواء، و اسم ابن الكواء عبد الله بن ابي اوفى الى معاويه، فسأله عن الناس، فقال ابن الكواء: اما اهل البصره فقد غلب عليها سفهاؤها، و عاملها ضعيف، فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء، فاستعمل طفيل

ص: ٢١٢

ابن عوف اليشكري على خراسان، و كان الذى بينه و بين ابن الكواء متباعدا، فقال ابن الكواء: ان ابن دجاجة لقليل العلم فى، أظن ان ولايه طفيل خراسان تسوءنى! لوددت انه لم يبق فى الارض يشكرى الا عادانى، و انه ولاهم فعزل معاويه ابن عامر، و بعث الحارث بن عبد الله الأزدي قال: و قال القحذمي: قال ابن عامر: اى الناس أشد عداوه لابن الكواء؟ قالوا: عبد الله بن ابي شيخ، فولاه خراسان، فقال ابن الكواء ما قال. و ذكر عن عمر، عن ابي الحسن، عن شيخ من ثقيف ٩ و ابي عبد الرحمن الاصبهاني، ان ابن عامر اوفد الى معاويه وفدا، فوافقوا عنده وفد اهل الكوفه، و فيهم ابن الكواء اليشكري، فسألهم معاويه عن العراق و عن اهل البصره خاصه، فقال له ابن الكواء: يا امير المؤمنين، ان اهل البصره اكلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاويه: تكلم عن اهل البصره و هم حضور! فلما انصرف الوفد الى البصره بلغوا ابن عامر ذلك، فغضب، فقال: اى اهل العراق أشد عداوه لابن الكواء! فقليل له: عبد الله بن ابي شيخ اليشكري، فولاه خراسان، و بلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: لما ضعف ابن عامر عن عمله، و انتشر الأمر بالبصره عليه، كتب اليه معاويه يستزيه، قال عمر: فحدثني ابو الحسن ان ذلك كان فى سنه اربع و اربعين، و انه استخلف على البصره قيس ابن الهيثم، فقدم على معاويه، فرده على عمله، فلما ودعه قال له معاويه: انى سائلك ثلاثا، فقل: هن لك قال: هن لك و انا ابن أم حكيم، قال: ترد على عملى و لا تغضب، قال: قد فعلت، قال: و تهب لى مالك بعرفه، قال: قد فعلت قال: و تهب لى دورك بمكه، قال: قد فعلت، قال: وصلتك رحم! قال: فقال ابن عامر: يا امير المؤمنين، انى سائلك ثلاثا فقل: هن لك، قال: هن لك و انا ابن هند، قال: ترد على مالى

بعرفه، قال: قد فعلت، قال: ولا تحاسب لي عاملا، ولا تتبع لي أثرا. قال: قد فعلت، قال: و تنكحني ابنتك هندا، قال: قد فعلت. قال: ويقال: ان معاويه قال له: اختر بين ان اتبع اثرك و احاسبك بما صار إليك، و اردك الي عملك، و بين ان اسوغك ما اصب، و تعتزل، فاختر ان يسوغه ذلك و يعتزل

استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه

و في هذه السنه استلحق معاويه نسب زياد بن سميه بابيه ابي سفيان فيما قيل. حدثني عمر بن شبه، قال: زعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاويه، فقال لزياد: ان لابن عامر عندي يدا، فان أذنت لي أتيته، قال: على ان تحدثني ما يجري بينك و بينه، قال: نعم، فاذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! و ابن سميه يقبح آثاري، و يعرض بعمالي! لقد هممت ان آتي بقسامه من قریش يحلفون ان أبا سفیان لم ير سميه، قال: فلما رجع سألته زياد، فأبى ان يخبره، فلم يدعه حتى اخبره، فاخبر ذلك زياد معاويه، فقال معاويه لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجهه دابته عن اقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فأتى ابن عامر يزيد، فشكا اليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زيادا؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتى ادخله، فلما نظر اليه معاويه قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى ان تقعد في البيت عن مجلسه! فلما أظالا خرج معاويه و في يده قضيب يضرب به الأبواب، و يتمثل:

ثم قعد فقال: يا بن عامر، أنت القائل فى زياد ما قلت! اما و الله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهليه، و ان الاسلام لم يزدنى الا عزا، و انى لم اتكثر بزياد من قله، و لم اتعزز به من ذله، و لكن عرفت حقا له فوضعتة موضعه، فقال: يا امير المؤمنين، نرجع الى ما يحب زياد، قال: إذا نرجع الى ما تحب، فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشير الهمداني، عن ابى إسحاق، ان زيادا لما قدم الكوفه، قال: قد جئتكم فى امر ما طلبته الا إليكم، قالوا: ادعنا الى ما شئت، قال: تلحقون نسبى بمعاويه، قالوا: اما بشهادة الزور فلا، فاتى البصره، فشهد له رجل. و حج بالناس فى هذه السنه معاويه. و فيها عمل مروان المقصوره، و عملها-أيضا فيما ذكر- معاويه بالشام. و كانت العمال فى الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل انهم كانوا العمال فى سنه ثلاث و اربعين

ثم دخلت

سنة خمس واربعم

اشاره

ذكر الاحداث المذكوره التي كانت فيها فمن ذلك استعمال معاويه الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصره. فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: عزل معاويه ابن عامر و ولي الحارث بن عبد الله الأزدي البصره في أول سنه خمس و اربعين، فأقام بالبصره اربعه اشهر، ثم عزله قال: و قد قيل: هو الحارث بن عمرو و ابن عبد عمرو، و كان من اهل الشام، و كان معاويه عزل ابن عامر ليولي زيادا، فولي الحارث كالفرس المحلل، فولي الحارث شرطته عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي، ثم عزله معاويه و ولاها زيادا.

ذكر الخبر عن ولايه زياد البصره

حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ٩ بعض اهل العلم ان زيادا لما قدم الكوفه ظن المغيره انه قدم واليا على الكوفه، فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعه الباهلي، فأرسل اليه المغيره وائل بن حجر الحضرمي أبا هنيده، و قال له: اعلم لي علمه فأتاه فلم يقدر منه على شيء، فخرج من عنده يريد المغيره، و كان زاجرا، فرأى غرابا ينطق، فرجع الي زياد فقال: يا أبا المغيره، هذا الغراب يرحلك عن الكوفه ثم رجع الي المغيره، و قدم رسول معاويه علي زياد من يومه: ان سر الي البصره. و اما عبد الله بن احمد المروزي فحدثني، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن إسحاق-يعني ابن يحيى-

ص: ٢١٤

عن معبد بن خالد الجدلي، قال: قدم علينا زياد- الذي يقال له ابن ابي سفيان- من عند معاويه، فنزل دار سلمان بن ربيعه الباهلي ينتظر امر معاويه. قال: فبلغ المغيره بن شعبه- وهو امير على الكوفه- ان زيادا ينتظر ان تجيء امارته على الكوفه، فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال: هل فيك من خير؟ تكفيني الكوفه حتى آتيك من عند امير المؤمنين، قال: ما انا بصاحب ذا، فدعا عتيبه بن النهاس العجلي، فعرض عليه فقبل، فخرج المغيره الى معاويه، فلما قدم عليه ساله ان يعزله، و ان يقطع له منازل بقرقيسيا بين ظهري قيس، فلما سمع بذلك معاويه خاف باثقتة، و قال: و الله لترجعن الي عملك يا أبا عبد الله فأبى عليه، فلم يزد ذلك الا تهمة، فرده الى عمله، فطرقنا ليلا، و انى لفوق القصر احرسه، فلما قرع الباب أنكرناه، فلما خاف ان ندلى عليه حجرا تسمى لنا، فنزلت اليه فرحبت له و سلمت، فتمثل: بمثلي فافرعى يا أم عمرو إذا ما هاجنى السفر النعور

اذهب الى ابن سمييه فرحله حتى لا يصبح الا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زيادا، فاخرجناه حتى طرحناه من وراء الجسر قبل ان يصبح. فحدثني عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمة و الهذلي و غيرهما ان معاويه استعمل زيادا على البصره و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرين و عمان، و قدم البصره فى آخر شهر ربيع الآخر- او غره جمادى الاولى-سنه خمس، و الفسق بالبصره ظاهر، فاش، فخطب خطبه بتراء لم يحمد الله فيها، و قيل: بل حمد الله فقال:

الحمد لله على افضاله و إحسانه، و نسأله المزيد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعمًا، فألهمنا شكرًا على نعمتك علينا. اما بعد، فان الجهالة الجهلاء، و الضلاله العمياء، و الفجر الموقد لأهله النار، الباقي عليهم سعيها، ما ياتى سفهاؤكم، و يشتمل عليه حلماؤكم، من الأمور العظام، ينبت فيها الصغير، و لا يتحاشى منها الكبير، كان لم تسمعوا باى الله، و لم تقرأوا كتاب الله، و لم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العذاب الأليم لأهل معصيته، فى الزمن السرمذ الذى لا يزول ا تكونون كمن طرفت عينه الدنيا، و سدت مسامعه الشهوات، و اختار الفانيه على الباقيه، و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا به، من ترككم هذه المواخير المنصوبه، و الضعيفه المسلوبه، فى النهار المبصر، و العدد غير قليل! ا لم تكن منكم نهاه تمنع الغواه عن دلج الليل و غاره النهار! قربتم القرابه، و باعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، و تغطون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيحه، صنيع من لا يخاف عقابا،

ص: ٢١٨

و لا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء، و لقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الاسلام، ثم
اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرم على الطعام و الشراب

حتى اسويها بالأرض هدمها و إحراقا انى رايت آخر هذا الأمر لا يصلح

الا بما صلح به اوله، لين فى غير ضعف، و شده فى غير جبريه و عنف و انى اقسم بالله لاخذن الولى بالولى، و المقيم بالظاعن، و
المقبل بالمدبر، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، او تستقيم لى قناتكم
ان كذبه المنبر تبقى مشهوره، فإذا تعلقتم على بكذبه فقد حلت لكم معصيتى، و إذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى و اعلموا ان
عندى أمثالها من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له إياى و دلج الليل، فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه، و قد أجلتكم فى
ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفه و يرجع الى و إياى و دعوى

ص: ٢١٩

الجاهليہ، فانی لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه و قد احدثتم احداثا لم تكن، و قد أحدثنا لكل ذنب عقوبه، فمن غرق قوما غرقته، و من حرق على قوم حرقناه، و من نكب بيتا نقبت عن قلبه، و من نبش قبرا دفنته فيه حيا، فكفوا عنى ايديكم و الستتكم اكفف يدي و أذاي، لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه. و قد كانت بيني و بين اقوام احن، فجعلت ذلك دبر اذني و تحت قدمي، فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا، و من كان مسيئا فلينزح عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا، و لم اهتك له سترا، حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل لم اناظره، فاستأنفوا أموركم، و أعينوا على انفسكم، فرب مبتئس بقدمنا سيسر، و مسرور بقدمنا سيئس. ايها الناس، انا أصبحنا لكم ساسه، و عنكم ذاده، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، و نذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع و الطاعه فيما أحببنا، و لكم علينا العدل فيما ولبنا، فاستوجبوا عدلنا و فيئنا بمناصحتكم و اعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث: لست محتجا عن طالب حاجه منكم و لو أتاني طارقا بليل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن ابانه، و لا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصالح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، و كهفكم الذي اليه تأوون، و متى تصلحوا يصلحوا و لا تشربوا قلوبكم بغضهم، فيشتد لذلك غيظكم، و يطول

له حزنكم، و لا- تدرکوا حاجتکم، مع انه لو استجيب لکم کان شرا لکم. اسأل الله ان يعین کلا علی کل، و إذا رأیتمونی انفذ فیکم الأمر فانفذوه علی اذلاله، و ایم الله ان لی فیکم لصرعی کثیره، فلیحذر کل امرئ منکم ان یکون من صرعی. قال: فقام عبد الله بن الأهمتم فقال: اشهد ایها الأمير انک قد أوتیت الحکمه و فصل الخطاب، فقال: کذبت، ذاک نبی الله داود ع. قال الأحنف: قد قلت فاحسنت ایها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و انا لن نثنی حتی نبتلی، فقال زیاد: صدقت. فقام ابو بلال مرداس بن ادیه یهمس و هو یقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عز و جل: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى. أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِيْلَآ اللَّهُ سَعَىٰ » ، فواعدنا الله خیرا مما و اعدت یا زیاد، فقال زیاد: انا لا نجد الی ما تريد أنت و أصحابک سیلا حتی نخوض إليها الدماء. حدثنی عمر، قال: حدثنا خلاد بن یزید، قال: سمعت من یخبر عن الشعبي، قال: ما سمعت متکلما قط تکلم فاحسن الا- احببت ان یسکت خوفا ان یسیء الا زیادا، فانه کان کلما اکثر کان اجود کلاما. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، عن مسلمه، قال: استعمل زیاد

على شرطته عبد الله بن حصن، فامهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفه، و عاد اليه وصول الخبر الى الكوفه، و كان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى، يأمر رجلا- فيقرأ سورة البقره و مثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبه، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج و لا يرى إنسانا الا قتله قال: فاخذ ليله أعرابيا، فاتي به زيادا فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا و الله، قدمت بحلوه لى، و غشيني الليل، فاضطرتها الى موضع، فاقمت لأصبح، و لا علم لى بما كان من الأمير قال: اظنك و الله صادقا، و لكن فى قتلك صلاح هذه الامه، ثم امر به فضربت عنقه. و كان زياد أول من شد امر السلطان، و أكد الملك لمعاويه، و الزم الناس الطاعه، و تقدم فى العقوبه، و جرد السيف، و أخذ بالظنه، و عاقب على الشبهه، و خافه الناس فى سلطانه خوفا شديدا، حتى امن الناس بعضهم بعضا، حتى كان الشىء يسقط من الرجل او المرأه فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، و تببت المرأه فلا تغلق عليها بابها، و ساس الناس سياسه لم ير مثلها، و هابه الناس هيبه لم يهابوها أحدا قبله، و ادر العطاء، و بنى مدينه الرزق. قال: و سمع زياد جرسا من دار عمير، فقال: ما هذا؟ فقيل: محترس قال: فليكف عن هذا، انا ضامن لما ذهب له، ما أصاب من اصطخر. قال: و جعل زياد الشرط اربعه آلاف، عليهم عبد الله بن حصن، احد بنى عبيد بن ثعلبه صاحب مقبره ابن حصن، و الجعد بن قيس النميرى

صاحب طاق الجعد، و كانا جميعا على شرطه، فبينما زياد يوما يسير و هما بين يديه يسيران بحربتين، تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد، الق الحربه، فألقاها، و ثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد. و قيل: انه ولي الجعد امر الفساق، و كان يتبعهم، و قيل لزياد: ان السبل مخوفه، فقال: لا اعانى شيئا سوى المصر حتى اغلب على المصر و اصلحه، فان غلبني المصر فغيره أشد غلبه، فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فاحكمه و كان يقول: لو ضاع جبل بيني و بين خراسان علمت من اخذه. و كتب خمسمائه من مشيخه اهل البصره فى صحابته، فرزقهم ما بين الثلاثمائه الى الخمسمائه، فقال فيه حارثه بن بدر الغداني: الا من مبلغ عنى زيادا فنعم أخو الخليفه و الأمير!

فأنت امام معدله و قصد و حزم حين تحضرك الأمور

اخوك خليفه الله ابن حرب و أنت وزيره، نعم الوزير!

تصيب على الهوى منه و تأتي محبك ما يجن لنا الضمير

بأمر الله منصور معان إذا جار الرعيه لا تجور

يدر على يديك لما أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير

و تقسم بالسواء فلا غنى لضمير يشتكيك و لا فقير

و كنت حيا و جئت على زمان خبيث، ظاهر فيه شرور

تقاسمت الرجال به هواها فما تخفى ضغائنها الصدور

و خاف الحاضرون و كل باد يقيم على المخافه او يسير

فلما قام سيف الله فيهم زياد قام ابلج مستنير

قوى لا من الحدثان غر و لا جزع و لا فان كبير

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: استعان زياد بعده من اصحاب النبي ص، منهم عمران بن الحصين الخزاعي و لاه قضاء البصره، و الحكم بن عمرو الغفاري و لاه خراسان، و سمره ابن جندب، و انس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمره، فاستعفاه عمران فأعفاه و استقضى عبد الله بن فضاله الليثي، ثم أخاه عاصم بن فضاله ٣، ثم زراره بن اوفى الحرشي، و كانت اخته لبابه عند زياد. و قيل: ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب، و مشى بين يديه بالعمد، و اتخذ الحرس رباطه خمسمائه، و استعمل عليهم شييان صاحب مقبره شييان، من بنى سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: جعل زياد خراسان أرباعا، و استعمل علي مرو امير بن احمر اليشكري، و علي ابرشهر خليلد بن عبد الله الحنفي، و علي مرو الروذ و الفارياب و الطالقان قيس بن الهيثم، و علي هراه و باذ غيس و قادس و بوشنج نافع بن خالد الطاحي. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمه بن محارب و ابن ابي عمرو، شيخ من الأزدي، ان زيادا عتب علي نافع بن خالد الطاحي، فحبسه، و كتب عليه كتابا بمائه الف، و قال بعضهم: ثمانمائه الف، و كان سبب موجدته عليه انه بعث بخوان بازهر قوائمه منه، فاخذ نافع قائمه، و جعل مكانها قائمه من ذهب، و بعث بالخوان الي زياد مع غلام له يقال له زيد، كان قيمه علي امره كله، فسعى زيد بنافع، و قال لزياد:

ص: ٢٢٤

انه قد خانك، و أخذ قائمه من قوائم الخوان، و جعل مكانها قائمه من ذهب، قال: فمشى رجال من وجوه الأزدي الى زياد، فيهم سيف بن وهب المعولي، و كان شريفا، و له يقول الشاعر: اعمد بسيف للسماحه و الندي و اعمد بصبره للفعال الأعظم

قال: فدخلوا على زياد و هو يستاك، فتمثل زياد حين رأيهم: اذكر بنا موقف افراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

قال: و اما الأزدي فيقولون: بل تمثل سيف بن وهب ابو طلحه المعولي بهذا البيت حين دخل على زياد، فقال: نعم قال: و انما ذكره ايام اجاره صبره، فدعا زياد بالكتاب فمحاها بسواكه و اخرج نافعا. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، عن مسلمة، ان زيادا عزل نافع بن خالد الطاحي و خليل بن عبد الله الحنفي و امير بن احمر اليشكري، فاستعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيله بن مليك- و نعيله أخو غفار بن مليك- و لكنهم قليل، فصاروا الى غفار. قال مسلمة: امر زياد حاجبه فقال: ادع لي الحكم- و هو يريد الحكم ابن ابي العاص الثقفي- فخرج الحاجب فراى الحكم بن عمرو الغفاري فادخله، فقال: زياد: رجل له شرف و له صحبه من رسول الله ص، فعقد له على خراسان، ثم قال له: ما أردتك، و لكن الله عز و جل ارادك. حدثني عمر قال: حدثنا علي قال: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفي و محمد بن الفضل، عن ابيه، ان زيادا لما ولي العراق استعمل الحكم بن

عمرو الغفارى على خراسان، و جعل معه رجالا- على كور، و امرهم بطاعته، فكانوا على جبايه الخراج، و هم اسلم بن زرعه، و خليف بن عبد الله الحنفى، و نافع بن خالد الطاحى، و ربيعه بن عسل اليربوعى، و امير بن احمر اليشكرى، و حاتم بن النعمان الباهلى، فمات الحكم بن عمرو، و كان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم كثيره، و استخلف انس بن ابى اناس بن زنيم، و كان كتب الى زياد: انى قد رضيته لله و للمسلمين و لك، فقال زياد: اللهم انى لا ارضاه لدينك و لا للمسلمين و لالى و كتب زياد الى خليف بن عبد الله الحنفى بولايه خراسان، ثم بعث الربيع بن زياد الحارثى الى خراسان فى خمسين ألفا، من البصره خمسه و عشرين ألفا، و من الكوفه خمسه و عشرين ألفا، على اهل البصره الربيع، و على اهل الكوفه عبد الله ابن ابى عقيل، و على الجماعه الربيع بن زياد. و قيل: حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم و هو على المدينه، و كانت الولاه و العمال على الأمصار فى هذه السنه من تقدم ذكره قبل، المغيره ابن شعبه على الكوفه، و شريح على القضاء بها، و زياد على البصره، و العمال من قد سميت قبل. و فى هذه السنه كان مشتى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشى مالك بن عبد الله بأرض الروم، وقيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني.

خير انصراف عبد الرحمن بن خالد الى حمص و هلاكه

و فيها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم الى حمص، فدرس ابن اثال النصراني اليه شربه مسمومه-فيما قيل- فشربها فقتلته. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: و كان السبب في ذلك ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمة ابن محارب، ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شانه بالشام، و مال اليه أهلها، لما كان عندهم من آثار ابيه خالد بن الوليد، و لغناؤه عن المسلمين في ارض الروم و بأسه، حتى خافه معاويه، و خشى على نفسه منه، لميل الناس اليه، فامر ابن اثال ان يحتال في قتله، و ضمن له ان هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عاش، و ان يوليه جبايه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاويه بما ضمن له، و ولاه خراج حمص، و وضع عنه خراجه. قال: و قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينه، فجلس يوما الى عروه بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروه: من أنت؟ قال: انا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقام خالد من عنده، و شخص متوجها الى حمص، ثم رصد بها

ابن اثال، فرآه يوما راکبا، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن، فضربه بالسيف، فقتله، فرفع الى معاويه، فحبسه أياما، و اغرمه ديته، و لم يقده منه و رجع خالد الى المدينة، فلما رجع إليها اتى عروه فسلم عليه، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقال: قد كفتك ابن اثال، و لكن ما فعل ابن جرموز؟ فسكت عروه و قال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن اثال: انا ابن سيف الله فاعرفوني لم يبق الا حسبي و ديني

و صارم صل به يميني

ذكر خروج سهم و الخطيم

و فيها خرج الخطيم و سهم بن غالب الهجيمي، فحكما، و كان من امرهما ما حدثني به عمر، قال: حدثنا علي، قال: لما ولي زياد خافه سهم ابن غالب الهجيمي و الخطيم-و هو يزيد بن مالک الباهلي- فاما سهم فخرج الى الاهواز فاحدث و حكم، ثم رجع فاخفى و طلب الامان، فلم يؤمنه زياد، و طلبه حتى اخذه و قتله و صلبه على بابه و اما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين، ثم اذن له فقدم، فقال له: الزم مصرك، و قال لمسلم ابن عمرو: اضمنه، فأبى و قال: ان بات عن بيته اعلمتك ثم أتاه مسلم فقال: لم يبت الخطيم الليله في بيته، فامر به فقتل، و القى في باهله. و حجج بالناس في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان و كان العمال و الولاه فيها العمال و الولاه في السنه التي قبلها

ص: ٢٢٨

ثم دخلت

سنة سبع وأربعين

إشارة

ذكر الاحداث التي كانت فيها ففيها كان مشتي مالك بن هبيرة بأرض الروم، و مشتي ابي عبد الرحمن القيني بأنطاكية.

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولاية ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، و وليها معاوية ابن حديج، و سار-فيما ذكر الواقدي- في المغرب، و كان عثمانيا. قال: و مر به عبد الرحمن بن ابي بكر و قد جاء من الإسكندرية، فقال له: يا معاوية، قد لعمري أخذت من معاوية جزاءك، قتلت محمد بن ابي بكر لان تلى مصر، فقد وليتها قال: ما قتلت محمد بن ابي بكر الا- بما صنع بعثمان، فقال عبد الرحمن: فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالاشعري ما صنع، فوثبت أول الناس فبايعته .

ذكر غزو الغور

و قال بعض اهل السير: و في هذه السنه وجه زياد الحكم بن عمرو الغفاري الى خراسان أميراً، فغزا جبال الغور و فراونده، فقهرهم بالسيف عنوه ففتحها، و أصاب فيها مغانم كثيره و سبايا، و ساذكر من خالف هذا القول بعد ان شاء الله تعالى. و ذكر قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه،

ص: ٢٢٩

فمات بمرور. و اختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال الواقدي: اقام الحج في هذه السنه عتبه بن ابي سفيان و قال غيره: بل الذي حج في هذه السنه عنبيه بن ابي سفيان. و كانت الولاه و العمال على الأمصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال و الولاه في السنه التي قبلها

ص: ٢٣٠

سنة ثمان و اربعين

ذكر الاحداث التى كانت فيها و كان فيها مشتى ابي عبد الرحمن القينى أنطاكيه، و صائفه عبد الله ابن قيس الفزارى و غزوه مالك بن هبيره السكونى البحر، و غزوه عقبه بن عامر الجهنى باهل مصر البحر، و باهل المدينه، و على اهل المدينه المنذر بن الزهير، و على جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. و قال بعضهم: فيها وجه زياد غالب بن فضاله الليثى على خراسان، و كانت له صحبه من رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم فى قول عامه اهل السير، و هو يتوقع العزل لموجده كانت من معاويه عليه، و ارتجاعه منه فدك، و قد كان وهبها له. و كانت ولاه الأمصار و عمالها فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

سنة تسع وأربعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث فكان فيها مشتى مالك بن هبيرة السكوني بأرض الروم. و فيها كانت غزوه فضاله بن عبيد جربه، و شتا بجربه، و فتحت على يديه، و أصاب فيها سببا كثيرا. و فيها كانت صائفه عبد الله بن كرز البجلي. و فيها كانت غزوه يزيد بن شجره الرهاوى فى البحر، فشتا باهل الشام. و فيها كانت غزوه عقبه بن نافع البحر، فشتا باهل مصر. و فيها كانت غزوه يزيد بن معاويه الروم حتى بلغ قسطنطينيه، و معه ابن عباس و ابن عمر و ابن الزبير و ابو أيوب الأنصارى. و فيها عزل معاويه مروان بن الحكم عن المدينه فى شهر ربيع الاول. و امر فيها سعيد بن العاص على المدينه فى شهر ربيع الآخر، و قيل فى شهر ربيع الاول. و كانت ولايه مروان كلها بالمدينه لمعاويه ثمان سنين و شهرين. و كان على قضاء المدينه لمروان- فيما زعم الواقدى- حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل، فلما ولى سعيد بن العاص عزله عن القضاء، و استقضى أبا سلمه بن عبد الرحمن بن عوف. و قيل: فى هذه السنه وقع الطاعون بالكوفه، فهرب المغيره بن شعبه من الطاعون، فلما ارتفع الطاعون قيل له: لو رجعت الى الكوفه! فقدمها فطعن فمات، و قد قيل: مات المغيره سنه خمسين، و ضم معاويه الكوفه الى زياد، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره

و حج بالناس فى هذه السنه سعيد بن العاص و كانت الولاه و العمال فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها، الا عامل الكوفه فان فى تاريخ هلاك المغيره اختلافاً، فقال: بعض اهل السير: كان هلاكه فى سنه تسع و اربعين، و قال بعضهم: فى سنه خمسين

ص: ٢٣٣

ثم دخلت

سنة خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه بسر بن ابي ارطاه و سفيان بن عوف الأزدي ارض الروم. و قيل: كانت فيها غزوه فضاله بن عبيد الأنصاري البحر.

ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه

و فيها-في قول الواقدي و المدائني- كانت وفاه المغيره بن شعبه قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن ابي موسى الثقفي، عن ابيه، قال: كان المغيره بن شعبه رجلا طوالا، مصاب العين، اصيب باليرموك، توفي في شعبان سنة خمسين و هو ابن سبعين سنة. و اما عوانه فانه قال-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عنه: هلك المغيره سنة احدى و خمسين. و قال بعضهم: بل هلك سنة تسع و اربعين. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي بن محمد، قال: كان زياد على البصره و أعمالها الى سنة خمسين، فمات المغيره بن شعبه بالكوفه و هو أميرها، فكتب معاويه الى زياد بعهدده على الكوفه و البصره، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره، فاستخلف على البصره سمره بن جندب، و شخص الى الكوفه، فكان زياد يقيم سته اشهر بالكوفه، و سته اشهر بالبصره. حدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمه بن محارب، قال: لما مات المغيره جمعت العراق لزياد، فاتي الكوفه فصعد المنبر، فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: ان هذا الأمر أتاني و انا بالبصره، فاردت ان اشخص

ص: ٢٣٤

إليكم في الفين من شرطه البصره، ثم ذكرت انكم اهل حق، و ان حركم طالما دفع الباطل، فاتيتكم في اهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع منى ما وضع الناس، و حفظ منى ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبه، فحصب على المنبر، فجلس حتى أمسكوا، ثم دعا قوما من خاصته، و امرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، و لا يقولن: لا ادري من جليسي؟ ثم امر بكرسى فوضع له على باب المسجد، فدعاهم اربعة اربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، و من لم يحلف حبسه و عزله، حتى صار الى ثلاثين، و يقال: بل كانوا ثمانين، فقطع ايديهم على المكان. قال الشعبي: فو الله ما تعلقنا عليه بكذبه، و ما وعدنا خيرا و لا شرا الا انفذه. حدثني عمر قال: حدثنا علي، عن سلمه بن عثمان، قال: بلغني عن الشعبي انه قال: أول رجل قتله زياد بالكوفه اوفى بن حصن، بلغه عنه شيء فطلبه فهرب، فعرض الناس زياد، فمر به، فقال: من هذا؟ قالوا: اوفى بن حصن الطائي، فقال زياد: اتتك بحائن رجلاه، فقال اوفى: ان زيادا أبا المغيره لا يعجل و الناس فيهم عجله

خفتك و الله فاعلمن حلفى خوف الحفافيث صوله الاصله

فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف و اله

قال: ما رأيك في عثمان؟ قال ختن رسول الله ص على ابنتيه، و لم انكره، ولي محصول راى، قال: فما تقول في معاويه؟ قال:

جواد حلیم، قال: فما تقول فی؟ قال: بلغنی انک قلت بالبصره: و الله لاخذن البریء بالسقیم، و المقبل بالمدير، قال: قد قلت ذاک، قال: خبطتها عشواء، قال زیاد: لیس النفاخ بشر الزمره، فقتله، فقال عبد الله بن همام السلولى: خيب الله سعى اوفى بن حصن حين اضحى فوجه الرقاء

قاده الحين و الشقاء الى ليث عرين و حيه صماء

قال: و لما قدم زياد الكوفه أتاه عماره بن عقبه بن ابى معيط، فقال: ان عمرو بن الحمق يجتمع اليه من شيعه ابى تراب، فقال له عمرو بن حريث: ما يدعوك الى رفع ما لا تيقنه و لا تدري ما عاقبته! فقال زياد: كلا كما لم يصب، أنت حيث تكلمنى فى هذا علانيه و عمرو حين يردك عن كلامك، قوما الى عمرو بن الحمق فقولا له: ما هذه الزرافات التى تجتمع عندك! من ارادك او اردت كلامه ففى المسجد. قال: و يقال: ان الذى رفع على عمرو بن الحمق و قال له: قد انغل المصرين، يزيد بن رويم، فقال عمرو بن الحريث: ما كان قط اقبل على ما ينفعه منه اليوم، فقال زياد ليزيد بن رويم: اما أنت فقد اشطت بدمه، و اما عمرو فقد حقن دمه، و لو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على. و اتخذ زياد المقصوره حين حصبه اهل الكوفه. و ولى زياد حين شخص من البصره الى الكوفه سمره بن جندب فحدثنى عمر، قال: حدثنى إسحاق بن ادريس، قال: حدثنى محمد ابن سليم قال: سألت انس بن سيرين: هل كان سمره قتل أحدا؟ قال:

ص: ٢٣٦

و هل يحصى من قتل سمره بن جندب! استخلفه زياد على البصره، و اتى الكوفه، فجاء و قد قتل ثمانيه آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ قال: لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت- او كما قال. حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا نوح بن قيس، عن اشعث الحداني، عن ابي سوار العدوي، قال: قتل سمره من قومي في غداه سبعة و اربعين رجلا قد جمع القرآن. حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، عن جعفر الصدفي، عن عوف، قال: اقبل سمره من المدينه، فلما كان عند دور بني اسد خرج رجل من بعض ازقتهم، ففجا اوائل الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فاوجره الحربه قال: ثم مضت الخيل، فاتي عليه سمره بن جندب، و هو متشطح في دمه، فقال: ما هذا؟ قيل: اصابته اوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أستتنا

خروج قريب و زحاف

حدثني ٩ عمر قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن زيد، قال: خرج قريب و زحاف، و زياد بالكوفه، و سمره بالبصره، فخرجا ليلا، فنزلا بني يشكر، و هم سبعون رجلا، و ذلك في رمضان، فاتوا بني ضبيعه و هم سبعون رجلا، فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك، فقال حين رأهم: مرحبا بابي الشعثاء! فرآه ابن حصين فقتلوه، و تفرقوا في مساجد الأزدي، و أتت فرقته

منهم رحبه بنى على، و فرقه مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب فى اصحاب له، فقتل من أتاه، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى على و شباب من بنى راسب، فرموهم بالنبل قال قريب: هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحي؟ و كان يناضله، قيل: نعم، قال: فهلم الى البراز، فقتله عبد الله و جاء برأسه، و اقبل زياد من الكوفه فجعل يؤنبه، ثم قال: يا معشر طاحيه، لو لا-انكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال: و كان قريب من ابياد، و زحاف من طيئ، و كانا ابني خاله، و كانا أول من خرج بعد اهل النهري. قال غسان: سمعت سعيدا يقول: ان أبا بلال قال: قريب لا قربه الله، و ايم الله لان أقع من السماء أحب الى من ان اصنع ما صنع-يعنى الاستعراض. حدثنى عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنى وهب، قال: حدثنى ابي ان زيادا اشتد فى امر الحروريه بعد قريب و زحاف، فقتلهم و امر سمره بذلك، و كان يستخلفه على البصره إذا خرج الى الكوفه، فقتل سمره منهم بشرا كثيرا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو عبيده، قال: قال زياد يومئذ على المنبر: يا اهل البصره، و الله لتكفنى هؤلاء او لأبدأن بكم، و الله لئن افلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما، قال: فثار الناس بهم فقتلوهم .

ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه

قال محمد بن عمر: و فى هذه السنه امر معاويه بمنبر رسول الله ص ، ان يحمل الى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم باديه يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم ارد حملة، انما خفت ان يكون قد ارض، فنظرت اليه ثم كساه يومئذ

و ذكر محمد بن عمر، انه حدثه بذلك خالد بن القاسم، عن شعيب بن عمرو الاموى. قال محمد بن عمر: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: قال معاويه: انى رايت ان منبر رسول الله ص و عصاه لا يتركان بالمدينه، و هم قتلته امير المؤمنين عثمان و اعداؤه، فلما قدم طلب العصا و هى عند سعد القرظ، فجاءه ابو هريره و جابر بن عبد الله، فقالا: يا امير المؤمنين، نذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، فان هذا لا يصلح، تخرج منبر رسول الله ص من موضع وضعه، و تخرج عصاه الى الشام، فانقل المسجد، فاقصر و زاد فيه ست درجات، فهو اليوم ثمانى درجات، و اعتذر الى الناس مما صنع. قال محمد بن عمر: و حدثنى سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن عبد الله بن ابي فروه، عن ابان بن صالح، عن قبيصه بن ذؤيب، قال: كان عبد الملك قد هم بالمنبر، فقال له قبيصه بن ذؤيب: اذكرك الله عز و جل ان تفعل هذا، و ان تحوله! ان امير المؤمنين معاويه حركه فكسفت الشمس، [و قال رسول الله ص: من حلف على منبرى آثما فليتبوأ مقعده من النار،] فتخرجه من المدينه و هو مقطع الحقوق بينهم بالمدينه! فاقصر عبد الملك عن ذلك، و كف عن ان يذكره فلما كان الوليد و حج هم بذلك و قال: خيرانى عنه، و ما ارانى الا سافعل: فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز، فقال: كلم صاحبك يتق الله عز و جل و لا يتعرض لله سبحانه و لسخطه، فكلمه عمر بن عبد العزيز، فاقصر و كف عن ذكره، فلما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به و ارسال سعيد بن المسيب اليه، فقال سليمان: ما كنت أحب ان يذكر هذا عن امير المؤمنين عبد الملك و لا عن الوليد، هذا مكابره، و ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا، و نريد ان نعمل الى علم من اعلام الاسلام يوفد

اليه، فنحمله الى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح. و فيها عزل معاويه بن حديج عن مصر و ولى مسلمه بن مخلد مصر و إفريقيا، و كان معاويه بن ابي سفيان قد بعث قبل ان يولى مسلمه مصر و إفريقيا عقبه بن نافع الفهرى الى إفريقيا، فافتتحها، و اختط قيروانها، و كان موضعه غيظه-فيما زعم محمد بن عمر- لا ترام من السباع و الحيات و غير ذلك من الدواب فدعا الله عز و جل عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا، حتى ان السباع كانت تحمل أولادها. قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن على، عن ابيه، قال: نادى عقبه بن نافع: انا نازلونا فاطعنوا عزينا

. فخرجن من جحرتهن هوارب. قال: و حدثنى المفضل بن فضاله، عن زيد بن ابي حبيب، عن رجل من جند مصر، قال: قدمنا مع عقبه بن نافع، و هو أول الناس اختطها و أقطعها للناس مساكن و دورا، و بنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل، و هو خير وال و خير امير. ثم عزل معاويه فى هذه السنه-اعنى سنه خمسين- معاويه بن حديج عن مصر، و عقبه بن نافع عن إفريقيا، و ولى مسلمه بن مخلد و مصر و المغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله و مصر و برقه و إفريقيا و طرابلس، فولى مسلمه بن مخلد مولى له يقال له: ابو المهاجر إفريقيا، و عزل عقبه ابن نافع، و كشفه عن أشياء، فلم يزل واليا على مصر و المغرب، و ابو المهاجر على إفريقيا من قبله حتى هلك معاويه بن ابي سفيان. و فى هذه السنه مات ابو موسى الأشعري، و قد قيل: كانت وفاه ابي موسى سنه اثنتين و خمسين. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم معاويه، و قال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد، و كان الوالى فى هذه السنه

على المدينه سعيد بن العاص، و على البصره و الكوفه و المشرق سجستان و فارس و السند و الهند زياد .

ذكر هرب الفرزدق من زياد

و فى هذه السنه طلب زياد الفرزدق، و استعدت عليه بنو نهشل و فقيم، فهرب منه الى سعيد بن العاص - و هو يومئذ والى المدينه من قبل معاويه - مستجيرا به، فاجاره. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى عمر بن شهبه، قال: حدثنا ابو عبيده و ابو الحسن المدائنى و غيرهما، ان الفرزدق لما هجا بنى نهشل و بنى فقيم لم يزد ابو زيد فى اسناد خبره على ما ذكرت، و اما محمد بن على فانه حدثنى عن محمد بن سعد، عن ابى عبيده، قال: حدثنى اعين بن لبطه بن الفرزدق، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما هاجت الاشهب بن رميله و البعيث فسقطا، استعدت على بنو نهشل و بنو فقيم زياد بن ابى سفيان و زعم غيره ان يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال اعين: فلم يعرفه زياد حتى قيل له: الغلام الأعرابى الذى انهب ورقه و القى ثيابه، فعرفه. قال ابو عبيده: أخبرنى اعين بن لبطه، قال: أخبرنى ابى، عن ابيه، قال: بعثنى ابى غالب فى غير له و جلب ابيعه و امتار له و اشترى لأهله كسا، فقدمت البصره، فبعث الجلب، فأخذت ثمنه فجعلته فى ثوبى ازاوله، إذ عرض لى رجل أراه كأنه شيطان، فقال: لشد ما تستوثق منها! فقلت: و ما يمنعنى! قال: اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صبر عليها، فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعه، قال: فدعوت اهل المربد

فقلت: دونكموها-و نثرتها عليهم-فقال لى قائل: الق رداءك يا بن غالب، فالقيته و قال آخر: الق قميصك، فالقيته، و قال آخر: الق عمامتك فألقيتها حتى بقيت فى إزار، فقالوا: الق ازارك، فقلت: لن القيه و امشى مجردا، انى لست بمجنون فيبلغ الخبر زيادا، فأرسل خيلا- الى المربرد ليأتوه بى، فجاء رجل من بنى الهجيم على فرس، قال: اتيت فالنجاه! و اردفنى خلفه، و ركض حتى تغيب، و جاءت الخيل و قد سبقت، فاخذ زياد عمين لى: ذهيلا و الزحاف ابنى صعصعه- و كانا فى الديوان على الفين الفين، و كانا معه-فحبسهما فأرسلت إليهما: ان شتتما أتيتكما، فبعثا الى: لا تقربنا، انه زياد! و ما عسى ان يصنع بنا، و لم نذنب ذنبا! فمكثنا أياما ثم كلم زياد فيهما، فقالوا: شيخان سامعان مطيعان، ليس لهما ذنب مما صنع غلام اعرابى من اهل البادية، فخلى عنهما، فقالا لى: أخبرنا بجميع ما امرك ابوك من ميريه او كسوه، فخبرتهما به اجمع، فاشترياه و انطلقت حتى لحقت بغالب، و حملت ذلك معى اجمع، فأتيته و قد بلغه خبرى، فسألنى: كيف صنعت؟ فاخبرته بما كان، قال: و انك لتحسن مثل هذا! و مسح راسى و لم يكن يومئذ يقول الشعر، و انما قال الشعر بعد ذلك، فكانت فى نفس زياد عليه. ثم وفد الأحنف بن قيس و جاريه بن قدامه، من بنى ربيعة بن كعب ابن سعد و الجون بن قتاده العبشمى و الحتات بن يزيد ابو منازل، احد بنى حوى بن سفيان بن مجاشع الى معاويه بن ابى سفيان، فاعطى كل رجل منهم مائه الف، و اعطى الحتات سبعين ألفا، فلما كانوا فى الطريق سال بعضهم بعضا، فاخبروه بجوائزهم، فكان الحتات أخذ سبعين ألفا، فرجع الى معاويه، فقال: ما ردك يا أبا منازل؟ قال: فضحتنى فى بنى تميم،

اما حسبي بصحيح! ا و لست ذا سن! ا و لست مطاعا فى عشيرتى! فقال معاويه: بلى، قال: فما بالك خسست بى دون القوم! فقال:
انى اشتريت من القوم دينهم و وكتتك الى دينك و رأيك فى عثمان بن عفان - و كان عثمانيا- فقال: و انا فاشتر منى دينى،
فامر له بتمام جائزه القوم. و طعن فى جائزته، فحبسها معاويه، فقال الفرزدق فى ذلك: ابوك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيحتاز
التراث اقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه!

فلو كان هذا الأمر فى جاهليه علمت من المرء القليل حلائبه

و لو كان فى دين سوى ذا شنتتم لنا حقنا او غص بالماء شاربه

و لو كان إذ كنا و فى الكف بسطه لصمم غضب فيك ماض مضاربه

- و انشد محمد بن على و فى الكف مبسط- و قد رمت شيئا يا معاوى دونه خياطف علود صعب مراتبه

و ما كنت اعطى النصف من غير قدره سواك، و لو مالت على كتائبه

الست أعز الناس قوما و اسره و امنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

ابى غالب و المرء ناجيه الذى الى صعصع ينمى، فمن ذا يناسبه!

و بيتى الى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه

انا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى، فمن ذا يحاسبه!

انا ابن الذى أحيا الوئيد و ضامن على الدهر إذ عزت لدهر مكاسبه

و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغر يبارى الريح ما ازور جانبه

نمته فروع المالكين و لم يكن ابوك الذى من عبد شمس يقاربه

تراه كنصل السيف يهتر للندى كريما يلاقى المجد ما طر شاربه

طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن قصى و عبد الشمس ممن يخاطبه

فرد ثلاثين ألفا على اهله، و كانت أيضا قد اغضبت زيادا عليه. قال: فلما استعدت عليه نهشل و فقيم ازداد عليه غضبا، فطلبه فهرب، فاتى عيسى بن خصيله بن معتب بن نصر بن خالد البهزى، ثم احد بنى سليم، و الحجاج بن علاط بن خالد السلمى. قال ابن سعد: قال ابو عبيده: ٣ فحدثنى ابو موسى الفضل بن موسى ابن خصيله، قال: لما طرد زياد الفرزدق جاء الى عمى عيسى بن خصيله ليلا فقال: يا أبا خصيله، ان هذا الرجل قد أخافنى، و ان صديقى و جميع من كنت أرجو قد لفظونى، و انى قد اتيتك لتغيبنى عندك، قال: مرحبا بك! فكان عنده ثلاث ليال، ثم قال: انه قد بدا لى ان الحق بالشام، فقال: ما احببت، ان اقمت معى ففى الرحب و السعه، و ان شخصت فهذه ناقه ارحييه امتعك بها قال: فركب بعد ليل، و بعث عيسى معه حتى جاوز البيوت، فاصبح و قد جاوز مسيره ثلاث ليال، فقال الفرزدق فى ذلك: حبانى بها البهزى حملان من ابى من الناس و الجانى تخاف جرائمه

و من كان يا عيسى يونب ضيفه فضيفك مجبور هنى مطاعمه

و قال تعلم انها ارحييه و ان لها الليل الذى أنت جاشمه

فأصبحت و الملقى ورائى و حبل و ما صدرت حتى علا النجم عاتمه

تزاور عن اهل الحفير كأنها ظليم تبارى جنح ليل نعائمه

رات بين عينيها دويه و انجلى لها الصبح عن صعل اسيل مخاطمه

كان شراعا فيه مجرى زمامها بدجله الا خطمه و ملاغمه

إذا أنت جاوزت الغريين فاسلمى و اعرض من فلج ورائى مخارمه

و قال أيضا: تداركنى اسباب عيسى من الردى و من يك مولاه فليس بواحد

و هى قصيده طويله. قال: و بلغ زيادا انه قد شخص، فأرسل على بن زهدم، احد بنى نوله بن فقيم فى طلبه. قال اعين: فطلبه فى

بيت نصرانيه يقال لها ابنه مرار، من بنى قيس ابن ثعلبه تنزل قصيمه كاظمه، قال: فسלתه من كسر بيتها، فلم يقدر عليه، فقال فى

ذلك الفرزدق: اتيت ابنه المرار اهبلت تبتغى و ما يبتغى تحت السويه أمثالى

و لكن بغائى لو اردت لقاءنا فضاء الصحارى لا ابتغاء بادغال

و قيل: انها ربيعه بنت المرار بن سلامه العجلى أم ابى النجم الراجز. قال ابو عبيده: قال مسمع بن عبد الملك: فاتى الروحاء، فنزل

فى بكر بن وائل، فأمن، فقال يمدحهم: و قد مثلت اين المسير فلم تجد لفورتها كالحى بكر بن وائل

اعف و اوفى ذمه يعقدونها إذا وازنت شم الذرا بالكواهل

و هي قصيده طويله و مدحهم بقصائد اخر غيرها. قال: فكان الفرزدق إذا نزل زياد البصره نزل الكوفه، و إذا نزل زياد الكوفه نزل الفرزدق البصره، و كان زياد ينزل البصره سته اشهر و الكوفه سته اشهر، فبلغ زيادا اما صنع الفرزدق، فكتب الى عامله على الكوفه عبد الرحمن ابن عبيد: انما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار، فإذا ورد عليه الناس ذعر ففارقهم الى ارض اخرى فرتع، فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق: فطلبت أشد طلب، حتى جعل من كان يؤويني يخرجني من عنده، فضاقت على الارض، فيينا انا ملفف راسي في كسائي على ظهر الطريق، إذ مر بي الذي جاء في طلبي، فلما كان الليل اتيت بعض اخوالي من بنى ضبه و عندهم عرس -و لم أكن طعمت قبل ذلك طعاما، فقلت: آتيهم فاصيب من الطعام- قال: فيينا انا قاعد إذ نظرت الى هادي فرس و صدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلينا، فقاموا الى حائط قصب فرفعوه، فخرجت منه، و القوا الحائط فعاد مكانه، ثم قالوا: ما رأينا، و بحثوا ساعه ثم خرجوا، فلما أصبحنا جاءوني فقالوا: اخرج الى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك، فلو ظفر بك البارحه أهلكتنا، و جمعوا ثمن راحلتين، و كلموا لى مقاعسا احد بنى تيم الله ابن ثعلبه - و كان دليلا يسافر للتجار- قال: فخرجنا الى بانقيا حتى انتهينا الى بعض القصور التي تنزل، فلم يفتح لنا الباب، فالتقينا رحالنا الى جنب الحائط و الليله مقمره، فقلت: يا مقاعس، ا رايك ان بعث زياد بعد ما نصبح الى العتيق رجالا، ا يقدرون علينا؟ قال: نعم، يرصدوننا -و لم يكونوا جاوزوا العتيق و هو خندق كان للعجم - قال: فقلت: ما تقول العرب؟ قال: يقولون: امهله يوما و ليله ثم خذه فارتحل، فقال انى اخاف السباع، فقلت: السباع اهون من زياد، فارتحلنا لا نرى شيئا الا خلفناه، و لزمتنا شخص لا يفارقنا، فقلت: يا مقاعس، ا ترى هذا الشخص! لم نمرر

بشيء الا جاوزناه غيره، فانه يسايرنا منذ الليله قال: هذا السبع، قال: فكانه فهم كلامنا، فتقدم حتى ربض على متن الطريق، فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدي ناقتينا بثنايين و أخذت قوسى و قال مقاعس: يا ثعلب، ا تدرى ممن فررنا إليك؟ من زياده، فاحصب بذنبه حتى غشينا غباره و غشى ناقتينا، قال: فقلت: ارميه، فقال: لا تهجه، فانه إذا اصبح ذهب، قال: فجعل يردد و يبرق و يزئزئ، و مقاعس يتوعده حتى انشق الصبح، فلما رآه ولى، و أنشأ الفرزدق يقول: ما كنت احسبني جبانا بعد ما لاقيت ليله جانب الانهار

ليثا كان على يديه رحاله شثن البرائن مؤجد الاظفار

لما سمعت له زمزم اجهشت نفسى الى و قلت اين فرارى!

و ربطت جروتها و قلت لها اصبرى و شددت فى ضيق المقام ازارى

فلانت اهون من زياده جانبا اذهب إليك مخرم الاسفار

قال ابن سعد: قال ابو عبيده: فحدثني اعين بن لبطه، قال: حدثني ابي، عن شيبث بن ربعى الرياحى، قال: فانشدت زيادا هذه الأبيات فكانه رق له، و قال: لو أتاني لامنته و اعطيته، فبلغ ذلك الفرزدق، فقال: تذكر هذا القلب من شوقه ذكر ا تذكر شوقا ليس ناسيه عصرا

تذكر ظمياء التى ليس ناسيا و ان كان ادنى عهدا حججا عسرا

و ما مغزل بالغور غور تهامه ترعى اراكا فى منابته نضرا

من الادم حواء المدامع ترعوى الى رشاء طفل تخال به فترا

ص: ٢٤٧

اصابت بوادى الولولان حباله فما استمسكت حتى حسين بها نفرا

باحسن من ظمياء يوم تعرضت و لا مزنه راحت غمامتها قصرا

و كم دونها من عاطف فى صريمه و أعداء قوم يندرون دمي نذرا!

إذا أوعدونى عند ظمياء ساءها و عيذى و قالت لا تقولوا له هجرا

دعاني زياد للعتاء و لم أكن لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا

و عند زياد لو يريد عطاءهم رجال كثير قد يرى بهم فقرا

قعود لدى الأبواب طلاب حاجه غوان من الحاجات او حاجه بكرا

فلما خشيت ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجه سمرا

نميت الى حرف أضر بنيتها سرى الليل و استعراضها البلد القفرا

تنفس فى بهو من الجوف واسع إذا مد حيزوما شراسيفها الضفرا

تراها إذا صام النهار كأنما تسامى فنيقا او تخالسه خطرا

تخوض إذا صاح الصدى بعد هجعه من الليل ملتجا غياطله خضرا

فان اعرضت زوراء او شمريت بها فلاه ترى منها مخارمها غربا

تعادين عن صهب الحصى و كأنما طحن به من كل رضاضه جمرا

و كم من عدو كاشح قد تجاوزت مخافته حتى تكون لها جسرا

يوم بها الموماه من لا يرى له الى ابن ابى سفيان جاها و لا عذرا

و لا تعجلانى صاحبى فربما سبقت بورد الماء غاديه كدرا

و حضنين من ظلماء ليل سريته باغيد قد كان النعاس له سكررا

رماه الكرى فى الراس حتى كأنه اميم جلاميد تركن به و قرأ

من السير و الإدلاج تحسب انما سقاه الكرى فى كل منزله خمرا

جررنا و فءلناه ءءل ءأنما لرل بهواءل الصلء ءنبله شءرا

ص: ٢٤٨

قال: فمضينا و قد منا المدينه و سعيد بن العاص بن اميه عليها، فكان فى جنازه، فتبعته فوجدته قاعدا و الميت يدفن حتى قمت بين يديه، فقلت: هذا مقام العائذ من رجل لم يصب دما و لا مالا! فقال: قد اجرت ان لم تكن اصبت دما و لا مالا، و قال: من أنت؟ قلت: انا همام بن غالب بن صعصعه، و قد اثبت على الأمير، فان راى ان يأذن لى فاسمعه فليفعل، قال: هات، فانشدته: و كوم تنعم الاضياف عينا و تصبح فى مباركها ثقالا

حتى اتيت الى آخرها، قال: فقال مروان: فعودا ينظرون الى سعيد

. قلت: و الله انك لقائم يا أبا عبد الملك. قال: و قال كعب بن جعيل: هذه و الله الرؤيا التى رايت البارحه، قال سعيد: و ما رايت؟ قال: رايت كأنى امشى فى سكه من سكه المدينه، فإذا انا بابين قتره فى حجر، فكانه اراد ان يتناولنى، فاتقيته، قال: فقام الحطيئه فشق ما بين رجلين حتى تجاوز الى، فقال: قل ما شئت فقد أدركت من مضى، و لا يدركك من بقى و قال لسعيد: هذا و الله الشعر، لا- يعلل به منذ اليوم قال: فلم نزل بالمدينه مره و بمكه مره و قال الفرزدق فى ذلك: الا من مبلغ عنى زيادا مغلغله يخب بها البريد

بانى قد فررت الى سعيد و لا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر تفادى عن فريسته الأسود

فان شئت انتسبت الى النصارى و ان شئت انتسبت الى اليهود

و ان شئت انتسبت الى فقيم و ناسبني و ناسبت القروء

و يروى: و ناسبني و ناسبت اليهود.

و ابغضهم الى بنو فقيم و لكن سوف آتى ما تريد

و قال أيضا: أتانى و عيد من زياد فلم أنم و سيل اللوى دونى فهضب التهائم

فبت كأنى مشعر خبيريه سرت فى عظامى او سمام الاراقم

زياد بن حرب لن اظنك تاركى و ذا الضغن قد خشمته غير ظالم

قال: و أنشدنيه عمرو: و بالضغن قد خشمتنى غير ظالم.

و قد كافحت منى العراق قصيده رجوم مع الماضى رءوس المخارم

خفيفه افواه الرواه ثقيله على قرنها نزاله بالمواسم

و هى طويله فلم نزل بين مكه و المدينه حتى هلك زياد. و فى هذه السنه كانت وفاه الحكم بن عمرو الغفارى بمرور منصرفه من غزوه اهل جبل الأشل .

ذكر الخبر

عن غزوه الحكم بن عمرو جبل الأشل و سبب هلاكه

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب بن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبيح، قال: كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان، فكتب زياد الى عمرو: ان اهل جبل الأشل سلاحهم

ص: ٢٥٠

اللبود، و آنتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا، فأخذوا بالشعاب و الطرق، فاحدقوا به، فعى بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيمًا من عظمائهم، فقال له: اختر بين ان اقتلك، و بين ان تخرجنا من هذا المضيق، فقال له: اوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق، و مر بالأثقال فلتوجه نحوه، حتى إذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، و يعرفون ما سواه من الطرق، فبادرهم الى غيره فإنهم لا يدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك، فنجوا و غنموا غنيمه عظيمه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قفل الحكم بن عمرو من غزوه جبل الأشل ولى المهلب ساقته، فسلكوا فى شعاب ضيقه، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق، فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط بيتين: تعز بصبر لا وجدك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى الغواير

كان فؤادى من تذكرى الحمى و اهل الحمى يهفو به ريش طائر

فاتى به الحكم، فسأله عن امره، فقال: غايرت ابن عم لى، فخرجت ترفعنى ارض و تخفضنى اخرى، حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق. قال: و تخلص الحكم من وجهه حتى اتى هراه، ثم رجع الى مرو. حدثنى عمر، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب ابن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبيح، قال: كتب اليه زياد: و الله لئن بقيت لك لاقطعن منك طابقا سحتا، و ذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم: ان امير المؤمنين كتب الى ان اصطفى له صفراء و بيضاء و الروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك

فكتب اليه الحكم: اما بعد، فان كتابك ورد، تذكر ان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفى له كل صفراء و بيضاء و الروائع، و لا تحركن شيئا، فان كتاب الله عز و جل قبل كتاب امير المؤمنين، و انه و الله لو كانت السماوات و الارض رتقا على عبد اتقى الله عز و جل جعل الله سبحانه و تعالى له مَخْرَجًا . و قال للناس: اعدوا على غنائمكم، فغدا الناس، و قد عزل الخمس، فقسم بينهم تلك الغنائم، قال: فقال الحكم: اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني، فمات بخراسان بمرو. قال عمر: قال علي بن محمد: لما حضرت الحكم الوفاه بمرو، استخلف انس بن ابي اناس، و ذلك في سنه خمسين

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها مشتى فضاله بن عبيد بأرض الروم، و غزوه بسر بن ابى اوطاه الصائفه، و مقتل حجر بن عدى و اصحابه.

ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه

ذكر سبب مقتله: قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن المجالد بن سعيد، و الصقعب ابن زهير ٩ ، و فضيل بن خديج، و الحسين بن عقبه المرادى، قال: كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر ابن عدى الكندى و اصحابه: ان معاويه بن ابى سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه احدى و اربعين دعاه، فحمد الله و اتنى عليه ثم قال: اما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا، و قد قال المتلمس: لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا و ما علم الإنسان الا ليعلما

و قد يجرى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد اردت ايضاء ك بأشياء كثيره، فانا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى و يسعد سلطانى، و يصلح به رعتى، و لست تاركا ايضاء ك بخصله: لا تتحم عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على اصحاب على، و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و باطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه، و الادناء لهم،

ص: ٢٥٣

و الاسماع منهم فقال المغيره: قد جربت و جربت، و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد او تدم قال: بل نحمد ان شاء الله. قال ابو مخنف: قال الصقعب بن زهير: سمعت الشعبي يقول: ما ولينا وال بعده مثله، و ان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال. و اقام المغيره على الكوفه عاملا لمعاويه سبع سنين و أشهر، و هو من احسن شىء سيره، و اشده حبا للعافيه، غير انه لا يدع ذم على و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان، و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له، و التزيه لأصحابه، فكان حجاج بن عدى إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمم الله و لعن! ثم قام فقال: ان الله عز و جل يقول: « كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ » ، و انا اشهد ان من تدمون و تعيرون لا حق بالفضل، و ان من تزكون و تطرون اولى بالذم فيقول المغيره: يا حجر، لقد رمى بسهمك، إذ كنت انا الوالى عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فان غضبه السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه و يصفح. فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيره فقال فى على و عثمان كما كان يقول، و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه، و اجزه باحسن عمله، فانه عمل بكتابك، و اتبع سنه نبيك ص، و جمع كلمتنا، و حقن دماءنا، و قتل مظلوما، اللهم فارحم انصاره و أولياءه و محبيه و الطالبين بدمه! و يدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نعره بالمغيره سمعها كل من كان فى المسجد و خارجا منه، و قال: انك لا تدري بمن تولع من هرمك! ايها الإنسان، مر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا، و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قد اصبحت مولعا بدم امير المؤمنين، و تقرظ المجرمين قال: فقام معه اكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق و الله حجر و بر، مر لنا

بأرزاقنا و أعطياتنا، فانا لا ننتفع بقولك هذا، و لا يجدى علينا شيئاً، و أكثروا فى مثل هذا القول و نحوه فنزل المغيره، فدخل و استاذن عليه قومه، فاذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقاله، و يجترئ عليك فى سلطانك هذه الجراه! انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: اما أولهما فتهوين سلطانك، و اما الاخرى فان ذلك ان بلغ معاويه كان اسخط له عليه- و كان اشدهم له قولاً فى امر حجر و التعظيم عليه عبد الله ابى عقيل الثقفى - فقال لهم المغيره: انى قد قتلته، انه سيأتى امير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهله فيقتله شر قتله، انه قد اقترب اجلى، و ضعف عملى، و لا أحب ان ابتدئ اهل هذا المصر بقتل خيارهم، و سفك دمائهم، فيسعدوا بذلك و أشقى، و يعز فى الدنيا معاويه، و يذل يوم القيامة المغيره، و لكنى قابل من محسنهم، و عاف عن مسيئهم، و حامد حليمهم، و واعظ سفيهم، حتى يفرق بينى و بينهم الموت، و سيدكرونى لو قد جربوا العمال بعدى قال ابو مخنف: سمعت عثمان بن عقبه الكندى، يقول: سمعت شيخا للحى يذكر هذا الحديث يقول: قد و الله جربناهم فوجدناه خيرهم، احمدهم للبرىء، و اغفرهم للمسىء، و اقبلهم للعذر. قال هشام: قال عوانه: فولى المغيره الكوفه سنه احدى و اربعين فى جمادى، و هلك سنه احدى و خمسين، فجمعت الكوفه و البصره لزياد بن ابى سفيان، فاقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانا قد جربنا و جربنا، و سسنا و ساسنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره الا بما صلح اوله، بالطاعه اللينه المشبه سرها بعلايتها، و غيب أهلها بشاهدهم، و قلوبهم بالاستتهم، و وجدنا الناس لا يصلحهم الا لى فى غير ضعف، و شده فى غير عنف، و انى و الله لا اقوم فيكم بأمر الا امضيته على اذلاله، و ليس من كذبه

الشاهد عليها من الله و الناس اكبر من كذبه امام على المنبر ثم ذكر عثمان و اصحابه فقرظهم، و ذكر قتلته و لعنهم فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيره، و قد كان زياد قد رجع الى البصره و ولى الكوفه عمرو بن الحرث، و رجع الى البصره فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعه على، و يظهرون لعن معاويه و البراءه منه، و انهم حصبوا عمرو بن الحرث، فشخص الى الكوفه حتى دخلها، فاتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خز اخضر، قد فرق شعره، و حجر جالس فى المسجد حوله اصحابه اكثر ما كانوا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان غب البغى و الغى و خيم، ان هؤلاء جموا فاشروا، و امنونى فاجتروا على، و ايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم، و قال: ما انا بشيء ان لم امنع باحه الكوفه من حجر و ادعه نكالا لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان، ثم قال: ابليغ نصيحه ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان

و اما غير عوانه، فانه قال فى سبب امر حجر ما حدثنى على بن حسن قال: حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا مغلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوما فى الجمعة فاطال الخطبه و اخر الصلاه، فقال له حجر بن عدى: الصلاه! فمضى فى خطبته، ثم قال: الصلاه! فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاه ضرب بيده الى كف من الحصا، و ثار الى الصلاه و ثار الناس معه، فلما راي ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب الى معاويه فى امره، و كثر عليه. فكتب اليه معاويه ان شده فى الحديد، ثم احمله الى فلما ان جاء كتاب معاويه اراد قوم حجر ان يمنعوه، فقال: لا، و لكن سمع و طاعه، فشد

فى الحديد، ثم حمل الى معاويه، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، فقال له معاويه: امير المؤمنين! اما و الله لا اقبلك و لا استقبلك، اخرجوه فاضربوا عنقه، فخرج من عنده، فقال حجر للذين يلون امره: دعونى حتى اصلى ركعتين، فقالوا: صل، فصلى ركعتين خفف فيهما، ثم قال: لو لا ان تظنوا بى غير الذى انا عليه لا حبيت ان تكونا اطول مما كانتا، و لئن لم يكن فيما مضى من الصلاه خير فما فى هاتين خير، ثم قال لمن حضره من اهله: لا تطلقوا عنى حديدا، و لا تغسلوا عنى دما، فانى الاقى معاويه غدا على الجاده ثم قدم فضربت عنقه. قال مخلد: قال هشام: كان محمد إذا سئل عن الشهيد يغسل، حدثهم حديث حجر. قال محمد: فلقيت عائشه أم المؤمنين معاويه- قال مخلد: اظنه بمكه- فقالت: يا معاويه، اين كان حلمك عن حجر! فقال لها: يا أم المؤمنين، لم يحضرنى رشيد! قال ابن سيرين: فبلغنا انه لما حضرتة الوفاه جعل يغرغر بالصوت و يقول: يومى منك يا حجر يوم طويل! قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى اسماعيل بن نعيم النمرى، عن حسين بن عبد الله الهمداني، قال: كنت فى شرط زياد، فقال زياد: لينطلق بعضكم الى حجر فليدعه، قال: فقال لى امير الشرطه- و هو شداد ابن الهيثم الهلالي: اذهب اليه فادعه، قال: فأتيته، فقلت: أجب الأمير، فقال اصحابه: لا يأتيه و لا كرامه! قال: فرجعت اليه فاخبرته، فامر صاحب الشرطه ان يبعث معى رجالا، قال: فبعث نفرا، قال: فأتيناه فقلنا: أجب الأمير، قال: فسبونا و شتمونا، فرجعنا اليه فأخبرناه الخير، قال: فوثب زياد باشراف اهل الكوفه، فقال: يا اهل الكوفه، ا تشجون بيد و تاسون بأخرى! ابدانكم معى و اهوؤكم مع حجر! هذا الهججاهه الأحمق المذبوب

أنتم معي و إخوانكم و ابناؤكم و عشائركم مع حجر! هذا و الله من دحسكم و غشكم! و الله لتظهرن لي براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم أودكم و صعركم! فوثبوا الى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما هاهنا راى الا- طاعتك و طاعه امير المؤمنين، و كل ما ظننا ان فيه رضاك، و ما يستبين به طاعتنا و خلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعه حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه و ابنه و ذا قرابته و من يطيعه من عشيرته، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدى، فلما راى زياد ان جل من كان مع حجر اقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالي- و يقال: هيثم بن شداد امير شرطته-: انطلق الى حجر، فان تبعك فاتني به، و الا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به و يضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال: أجب الأمير، قال: فقال اصحاب حجر: لا و لا نعمه عين! لا نجيبه فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق، فاشتدوا إليها، فاقبلوا بها قد انتزعوها، فقال عمير بن يزيد الكندي من بنى هند- و هو ابو العمر: انه ليس معك رجل معه سيف غيري، و ما يغني عنك! قال: فما ترى؟ قال: قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم و هو على المنبر، فغشوا بالعمد، فضرب رجل من الحمراء- يقال له بكر ابن عبيد- راس عمرو بن الحمق بعمود فوقه، و أتاه ابو سفيان بن عويمر و العجلان بن ربيعه- و هما رجلان من الأزد- فحملاه، فأتيا به دار رجل من الأزد- يقال له عبيد الله بن مالك- فخباه بها، فلم يزل بها متواريا حتى خرج منها. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمري، قال: لما انصرفنا من غزوه باجميرا قبل مقتل مصعب بعام، فإذا انا باحمري يسايرني- و الله ما رايته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق، و ما كنت ارى لو رايته ان اعرفه- فلما رايته ظننت

انه هو هو، و ذاك حين نظرنا الى ابيات الكوفه، فكرهت ان اساله: أنت الضارب عمرو بن الحمق؟ فيكابرني، فقلت له: ما رايتك من اليوم الذى ضربت فيه راس عمرو بن الحمق بالعمود فى المسجد الى يومى هذا، و لقد عرفتك الان حين رايتك، فقال لى: لا تعدم بصرك، ما اثبت نظرك! كان ذلك امر الشيطان، اما انه قد بلغنى انه كان امرا صالحا، و لقد ندمت على تلك الضربه، فاستغفر الله فقلت له: الا ترى و الله لا افترق انا و أنت حتى اضربك على راسك مثل الضربه التى ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت! فناشدنى الله و سألتنى الله، فأبیت عليه، و دعوت غلاما لى يدعى رشيدا من سبى أصبهان معه قناه له صلبه، فأخذتها منه، ثم احمل عليه بها، فنزل عن دابته، و الحقه حين استوت قدماه بالأرض، فاصفع بها هامته، فخر لوجهه، و مضيت و تركته، فبرأ بعد، فلقيته مرتين من الدهر، كل ذلك يقول: الله بينى و بينك! و اقول: الله عز و جل بينك و بين عمرو بن الحمق! ثم رجع الى أول الحديث قال: فلما ضرب عمرا تلك الضربه و حمله ذانك الرجلان، انحاز اصحاب حجر الى أبواب كنده، و يضرب رجل من جذام كان فى الشرطه رجلا يقال له عبد الله بن خليفه الطائى بعمود، فضربه ضربه فصرعه، فقال و هو يرتجز: قد علمت يوم الهياج خلتي انى إذا ما فتى تولت

و كثرت عاداتها او قلت انى قتال غداه بلى

و ضربت يد عائذ بن حملة التميمى و كسرت نابه، فقال: ان تكسروا نابى و عظم ساعدى فان فى سوره المناجد

و بعض شغب البطل المبالد

. و ينتزع عمودا من بعض الشرطه، فقاتل به و حمى حجرا و اصحابه، حتى خرجوا من تلقاء أبواب كنده، و بغله حجر موقوفه، فاتى بها ابو العمرطه اليه، ثم قال: اركب لا أب لغيرك! فوالله ما أراك الا قد قتلت نفسك،

ص: ٢٥٩

و قتلنا معك، فوضع حجر رجله فى الركاب، فلم يستطع ان ينهض، فحمله ابو العمرطه على بغلته، و وثب ابو العمرطه على فرسه، فما هو الا- ان استوى عليه حتى انتهى اليه يزيد بن طريف المسلى- و كان يغمز- فضرب أبا العمرطه بالعمود على فخذة، و يخترط ابو العمرطه سيفه، فضرب به راس يزيد بن طريف، فخر لوجهه ثم انه برا بعد، فله يقول عبد الله بن همام السلولى: ا لؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا الى بطل ذى جراه و شكيم!

معاود ضرب الدار عين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيم

الى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحتار قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم

و كان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى الاختلاف بين الناس و مضى حجر و ابو العمرطه حتى انتهيا الى دار حجر، و اجتمع الى حجر ناس كثير من اصحابه، و خرج قيس بن فهدان الكندى على حمار له يسير فى مجالس كنده، يقول: يا قوم حجر دافعوا و صاولوا و عن أخيكم ساعه فقاتلوا

لا يلفيا منكم لحجر خاذل ا ليس فيكم رامج و نابل

و فارس مستلثم و راجل و ضارب بالسيف لا يزايل!

فلم يأت من كنده كثير احد و قال زياد و هو على المنبر: ليقم همدان و تميم و هوازن و أبناء اعصر و مذحج و اسد و غطفان فليأتوا جبانة كنده، فليمضوا من ثم الى حجر فليأتونى به ثم انه كره ان يسير طائفه من مضر مع طائفه من اهل اليمن فيقع بينهم شغب و اختلاف، و تفسد ما بينهم الحميه، فقال: لتقم تميم و هوازن و أبناء اعصر و اسد و غطفان، و لتمض

مذحج و همدان الى جبانه كنده، ثم لينهضوا الى حجر فليأتوني به، و ليسر سائر اهل اليمن حتى ينزلوا جبانه الصائدين فليمضوا الى صاحبهم، فليأتوني به فخرجت الأزد و بجيله و خثعم و الانصار و خزاعه و قضاعه، فنزلوا جبانه الصائدين، و لم تخرج حضرموت مع اهل اليمن لمكانهم من كنده، و ذلك ان دعوه حضرموت مع كنده، فكرهوا الخروج في طلب حجر. قال ابو مخنف: حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال: اني لمع اهل اليمن في جبانه الصائدين إذ اجتمع رءوس اهل اليمن يتشاورون في امر حجر، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: انا مشير عليكم برای ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمه و الإثم، اری لكم ان تلبثوا قليلا فان سرعان شباب همدان و مذحج يكفونكم ما تكرهون ان تلوا من مساءه قومكم في صاحبكم قال: فاجمع رأيهم على ذلك، قال: فوالله ما كان الا كلا و لا حتى أتينا، فقليل لنا: ان مذحج و همدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بنى جبله قال: فمر اهل اليمن في نواحي دور كنده معذره، فبلغ ذلك زيادا، فاثني على مذحج و همدان و ذم سائر اهل اليمن و ان حجرا لما انتهى الى داره فنظر الى قله من معه من قومه، و بلغه ان مذحج و همدان نزلوا جبانه كنده و سائر اهل اليمن جبانه الصائدين قال لأصحابه: انصرفوا فوالله ما لكم طاقه بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، و ما أحب ان اعرضكم للهلاك، فذهبوا لينصرفوا، فلحققتهم

اوائل خيل مذحج و همدان فعطف عليهم عمير بن يزيد و قيس بن يزيد و عبيده بن عمرو البدي و عبد الرحمن بن محرز الطمحي و قيس ابن شمر، فتقاتلوا معهم، فقاتلوا عنه ساعه فجرحوا، و اسر قيس بن يزيد، و افلت سائر القوم، فقال لهم حجر: لا أبا لكم! تفرقوا لا تقاتلوا فاني آخذ في بعض السكك ثم آخذ طريقا نحو بني حرب، فسار حتى انتهى الى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، فدخل داره، و جاء القوم في طلبه حتى انتهوا الى تلك الدار، فاخذ سليم بن يزيد سيفه، ثم ذهب ليخرج اليهم، فبكت بناته، فقال له حجر: ما تريد؟ قال: اريد و الله أسألهم ان ينصرفوا عنك، فان فعلوا و الا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك، فقال حجر: لا- أبا لغيرك! بئس ما دخلت به إذا على بناتك! قال: اني و الله ما اموتهن، و لا رزقهن الا على الحي الذي لا يموت، و لا اشترى العار بشيء ابدأ، و لا تخرج من داري أسيرا ابدأ و انا حي املك قائم سيفي، فان قتلت دونك فاصنع ما بدا لك قال حجر: اما في دارك هذه حائط اقتحمه، او خووخه اخرج منها، عسى ان يسلمني الله عز و جل منهم و يسلمك، فإذا القوم لم يقدروا على عندك لم يضروك! قال: بلى هذه خووخه تخرجك الى دور بني العنبر و الى غيرهم من قومك، فخرج حتى مر ببني ذهل، فقالوا له: مر القوم آنفا في طلبك يقفون اترك. فقال: منهم اهرب، قال: فخرج و معه فتيه منهم يتقصون به الطريق، و يسلكون به الأزقه حتى افضى الى النخع، فقال لهم عند ذلك: انصرفوا رحمكم الله! فانصرفوا عنه، و اقبل الى دار عبد الله بن الحارث أخي الاشر فدخلها، فانه لكذلك قد القى له القرش عبد الله، و بسط له البسط، و تلقاه ببسط الوجه، و حسن البشر، إذ اتى فقيل له: ان الشرط تسال عنك في النخع- و ذلك ان أمه سوداء يقال لها: ادماء، لقيتهم، فقالت: من تطلبون؟

قالوا: نطلب حجرا، قالت: ها هو ذا قد رايتہ فى النخع، فانصرفوا نحو النخع- فخرج من عند عبد الله متنكرا، و ركب معه عبد الله بن الحارث ليلا حتى اتى دار ربيعه بن ناجد الأزدي فى الأزدي، فنزلها يوما و ليله، فلما اعجزهم ان يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الاشعث فقال له: يا أبا ميثاء، اما و الله لتأتينى بحجر او لا ادع لك نخله الا قطعتها، و لا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى اقطعك اربا اربا، قال: أمهلنى حتى اطلبه، قال: قد امهلتك ثلاثا، فان جئت به و الا عد نفسك مع الهلكى و اخرج محمد نحو السجن منتقع اللون يتل تلا عنيفا، فقال حجر بن يزيد الكندى لزياد: ضمنى و خل سبيله يطلب صاحبه، فانه مخلى سر به- احرى ان يقدر عليه منه إذا كان محبوبا فقال اتضمنه؟ قال: نعم، قال: اما و الله لئن حاص عنك لآزيرنك شعوب، و ان كنت الان على كريمما. قال: انه لا يفعل، فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه فى قيس بن يزيد، و قد اتى به أسيرا، فقال لهم: ما على قيس باس، قد عرفنا رايه فى عثمان، و بلاءه يوم صفين مع امير المؤمنين، ثم ارسل اليه فاتى به، فقال له: انى قد علمت انك لم تقا تل مع حجر، انك ترى رايه، و لكن قاتلت معه حميه قد غفرتها لك لما اعلم من حسن رأيك، و حسن بلائك، و لكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير، قال: أجيئك به ان شاء الله، قال: فهات من يضمه لى معك، قال: هذا حجر بن يزيد يضمه لك معى، قال حجر بن يزيد: نعم اضمنه لك، على ان تؤمنه على ماله و دمه، قال: ذلك لك، فانطلقا فأتيا به و هو جريح، فامر به فاقرف حديدا، ثم أخذته الرجال ترفعه، حتى إذا بلغ سررها القوه، فوقع على الارض، ثم رفعوه و القوه، ففعلوا به ذلك مرارا، فقام اليه حجر بن يزيد فقال: ا لم تؤمنه على ماله و دمه اصلحك الله! قال: بلى، قد آمنتہ على ماله و دمه، و لست اهرىق له دما، و لا آخذ

له مالا قال: اصلحك الله! يشفى به على الموت، و دنا منه و قام من كان عنده من اهل اليمن، فدنوا منه و كلموه، فقال: ا تضموننه لى بنفسه، فمتى ما احدث حدثا أتيتمونى به؟ قالوا: نعم، قال: و تضمنون لى أرش ضربه المسلى، قالوا: و نضمنها، فخلى سبيله. و مكث حجر بن عدى فى منزل ربيعه بن ناخذ الأزدى يوما و ليله، ثم بعث حجر الى محمد بن الاشعث غلاما له يدعى رشيدا من اهل أصبهان: انه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنك شىء من امره، فانى خارج إليك، اجمع نفرا من قومك ثم ادخل عليه فاساله ان يؤمننى حتى يبعث بى الى معاويه فيرى فى رايه. فخرج ابن الاشعث الى حجر بن يزيد و الى جرير بن عبد الله و الى عبد الله بن الحارث أخى الاشر، فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه و طلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاويه فيرى فيه رايه، ففعل، فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسال، و امره ان ياتى، فاقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحبا بك أبا عبد الرحمن! حرب فى ايام الحرب، و حرب و قد سالم الناس! على أهلها تجنى براقش قال: ما خالعت طاعه، و لا فارقت جماعه، و انى لعلى بيعتى، فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد و تاسو بأخرى، و تريد إذا امكن الله منك ان نرضى! كلا- و الله. قال: ا لم تؤمنى حتى آتى معاويه فيرى فى رايه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به الى السجن، فلما قفى به من عنده قال زياد: اما و الله لو لا امانه ما برح او يلفظ مهجه نفسه. قال هشام بن عروه: حدثنى عوانه، قال: قال زياد: و الله لا حرصن على قطع خيط رقبتة. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، و حدثنى المجالد بن سعيد، عن

الشعبي و زكرياء بن ابي زائده، عن ابي إسحاق، ان حجرا لما قفى به من عند زياد نادى باعلى صوته: اللهم انى على بيعتى، لا اقبلها و لا استقبلها، سماع الله و الناس و كان عليه برنس فى غداه بارده، فحبس عشر ليال، و زياد ليس له عمل الا طلب رؤساء اصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق و رفاعه بن شداد حتى نزلا المدائن، ثم ارتحلا حتى أتيا ارض الموصل، فأتيا جبلا فكما فيه، و بلغ عامل ذلك الرستاق ان رجلين قد كمنوا فى جانب الجبل، فاستنكر شأنهما-و هو رجل من همدان يقال له عبد الله بن ابي بلتع- فسار إليهما فى الخيل نحو الجبل و معه اهل البلد، فلما انتهى إليهما خرجا، فاما عمرو بن الحمق فكان مريضا، و كان بطنه قد سقى، فلم يكن عنده امتناع، و اما رفاعه بن شداد- و كان شابا قويا- فوثب على فرس له جواد، فقال له: اقاتل عنك؟ قال: و ما ينفعنى ان تقاتل! انج بنفسك ان استطعت، فحمل عليهم، فأفروا له، فخرج تنفر به فرسه، و خرجت الخيل فى طلبه-و كان راميا- فاخذ لا يلحقه فارس الا رماه فجرحه او عقره، فانصرفوا عنه، و أخذ عمرو بن الحمق، فسألوه: من أنت؟ فقال: من ان تركتموه كان اسلم لكم، و ان قتلتموه كان أضر لكم، فسألوه: فأبى ان يخبرهم، فبعث به ابن ابي بلتع الى عامل الموصل- و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى- فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه، و كتب الى معاويه بخبره، فكتب اليه معاويه: انه زعم انه طعن عثمان ابن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، و انا لا نريد ان نعتدى عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، فاخرج فطعن تسع طعنات، فمات فى الاولى منهن او الثانية

قال ابو مخنف: و حدثني المجالد، عن الشعبي و زكرياء بن ابي زائده، عن ابي إسحاق قال: وجه زياد في طلب اصحاب حجر، فأخذوا يهريون منه، و يأخذ من قدر عليه منهم، فبعث الى قييصه بن ضبيعه بن حرملة العبسي صاحب الشرطه- و هو شداد بن الهيثم- فدعا قييصه في قومه، و أخذ سيفه، فأتاه ربيعي بن خراش بن جحش العبسي و رجال من قومه ليسوا بالكثير، فاراد ان يقاتل، فقال له صاحب الشرطه: أنت آمن على دمك و مالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له اصحابه: قد اومنت، فعلام تقتل نفسك و تقتلنا معك! قال: ويحكم! ان هذا الدعي ابن العاهره، و الله لئن وقعت في يده لا افلت منه ابدا او يقتلني، قالوا: كلا، فوضع يده في ايديهم، فاقبلوا به الى زياد، فلما دخلوا عليه قال زياد: وحي عبس تعزوني على الدين، اما و الله لاجعلن لك شاغلا عن تلقيح الفتن، و التوثب على الأمراء، قال: اني لم آتكم الا- على الامان، قال: انطلقوا به الى السجن، و جاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له: ان امرا منا من بني همام يقال له: صيفي بن فسيل من رءوس اصحاب حجر، و هو أشد الناس عليك، فبعث اليه زياد، فاتي به، فقال له زياد: يا عدو الله، ما تقول في ابي تراب؟ قال: ما اعرف أبا تراب، قال: ما اعرفك به! قال: ما اعرفه، قال: أ ما تعرف على بن ابي طالب؟ قال: بلى، قال: فذاك ابو تراب، قال: كلا ذاك ابو الحسن و الحسين، فقال له صاحب الشرطه: يقول لك الأمير: هو ابو تراب، و تقول أنت: لا! قال: و ان كذب الأمير ا تريد ان اكذب و اشهد له على باطل كما شهد! قال له زياد: و هذا أيضا مع ذنبك! على بالعصا، فاتي بها، فقال: ما قولك في علي؟ ، قال: احسن قول انا قائله في عبد من عباد الله ا قوله في المؤمنين، قال: ٣ اضربوا عاتقه بالعصا

حتى يلصق بالأرض، فضرب حتى لزم الأرض ٣ ثم قال: اقلعوا عنه، ايه، ما قولك في علي؟ قال: و الله لو شرحتني بالمواسي و المدى ما قلت الا ما سمعت مني، قال لتلعنه او لاضربن عنقك، قال: إذا تضربها و الله قبل ذلك، فان أبيت الا ان تضربها رضيت بالله، و شقيت أنت، قال: ادفعوا في رقبتة، ثم قال: او قروه حديدا، و القوه في السجن. ثم بعث الى عبد الله بن خليفه الطائي- و كان شهد مع حجر و قاتلهم قتالا- شديدا- فبعث اليه زياد بكير بن حمران الأحمري- و كان تبع العمال- فبعثه في اناس من اصحابه، فاقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدى بن حاتم، فاخرجوه، فلما أرادوا ان يذهبوا به- و كان عزيز النفس- امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم، فشجوه و رموه بالحجاره حتى سقط، فنادت ميثاء اخته: يا معشر طيبي، ا تسلمون ابن خليفه لسانكم و سنانكم! فلما سمع الأحمري نداءها خشي ان تجتمع طيبي فيهلك، فهرب و خرج نسوه من طيبي فادخلنه دارا، و ينطلق الأحمري حتى اتى زيادا فقال: ان طيئا اجتمعت الى فلم اطقهم، فأتيتك، فبعث زياد الى عدى- و كان في المسجد- فحبسه و قال: جئني به- و قد اخبر عدى بخبر عبد الله- فقال عدى: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم؟ قال: جئني حتى ارى ان قد قتلوه، فاعتل له و قال: لا ادري اين هو، و لا ما فعل! فحبسه، فلم يبق رجل من اهل المصر من اهل اليمن و ربيعه و مضر الا فرغ لعدى، فاتوا زيادا فكلموه فيه، و اخرج عبد الله فتغيب في بحر، فأرسل الى عدى: ان شئت ان اخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث اليه عدى: و الله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك فدعا زياد عديا، فقال له: اني اخلى سبيلك على ان تجعل

لى لتنفيه من الكوفه، و لتسير به الى الجبلين، قال: نعم، فرجع و ارسل الى عبد الله بن خليفه: اخرج، فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع ان شاء الله، فخرج الى الجبلين. و اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى فقال: ما اسمك؟ قال: انا كريم ابن عفيف، قال: ويحك، او ويلك! ما احسن اسمك و اسم ابيك، و اسوا عملك و رأيك! قال: اما و الله ان عهدك برأى لمنذ قريب، ثم بعث زياد الى اصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلا فى السجن ثم انه دعا رءوس الارباع، فقال: اشهدوا على حجر بما رايتم منه-و كان رءوس الارباع يومئذ: عمرو بن حريث على ريع اهل المدينه، و خالد بن عرفطه على ريع تميم و همدان، و قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيره على ريع ربيعه و كنده، و ابو بردة بن ابى موسى على مذحج و اسد- فشهد هؤلاء الأربعة ان حجرا جمع اليه الجموع، و اظهر شتم الخليفه، و دعا الى حرب امير المؤمنين، و زعم ان هذا الأمر لا يصلح الا فى آل ابى طالب، و وثب بالمصر و اخرج عامل امير المؤمنين، و اظهر عذر ابى تراب و الترحم عليه، و البراءه من عدوه و اهل حربيه، و ان هؤلاء النفر الذين معه هم رءوس اصحابه، و على مثل رايه و امره ثم امر بهم ليخرجوا، فأتاه قيس بن الوليد فقال: انه قد بلغنى ان هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد الى الكناسه فابتاع إبلا صعبا، فشد عليها المحامل، ثم حملهم عليها فى الرحبه أول النهار، حتى إذا كان العشاء قال زياد: من شاء فليعرض، فلم يتحرك من الناس احد، و نظر زياد فى شهاده الشهود فقال: ما أظن هذه الشهاده قاطعه، و انى لاحب ان يكون الشهود اكثر من اربعة. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن حصيره، عن ابى الكنود- و هو عبد الرحمن بن عبيد- و ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب و سليمان بن ابى راشد، عن ابى الكنود بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه ابو برده بن ابي موسى لله رب العالمين، شهد ان حجر بن عدى خلع الطاعه، و فارق الجماعه، و لعن الخليفه، و دعا الى الحرب و الفتنة، و جمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعه و خلع امير المؤمنين معاويه، و كفر بالله عز و جل كفره صلعاء. فقال زياد: على مثل هذه الشهاده فاشهدوا، اما و الله لاجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فشهد رءوس الارباع الثلاثه الآخرون على مثل شهادته-و كانوا اربعة-ثم ان زيادا دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل شهاده رءوس الارباع فقرا عليهم الكتاب، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن ابي دهم التيمى تيم الله بن ثعلبه، فقال: بينوا اسمى، فقال زياد: ابدءوا باسمى قريش، ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود، و من نعرفه و يعرفه امير المؤمنين بالنصيحه و الاستقامه. فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله، و موسى بن طلحه، و اسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله، و المنذر بن الزبير، و عماره بن عقبه بن ابي معيط، و عبد الرحمن ابن هناد، و عمر بن سعد بن ابي وقاص، و عامر بن مسعود بن اميه بن خلف، و محرز بن جاريه بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شمس، و عبيد الله بن مسلم ابن شعبه الحضرمى، و عناق بن شرحبيل بن ابي دهم، و وائل بن حجر الحضرمى، و كثير بن شهاب بن حصين الحارثى، و قطن بن عبد الله بن حصين، و السرى بن وقاص الحارثى- و كتب شهادته و هو غائب فى عمله- و السائب بن الأقرع الثقفى، و شبت بن ربعى، و عبد الله بن ابي عقيل الثقفى، و مصقله بن هبيره الشيبانى، و القعقاع بن شور الدهلى، و شداد بن المنذر بن الحارث بن وعله الدهلى- و كان يدعى ابن بزيعه، فقال: ما لهذا أب ينسب اليه! القوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحضين، و هو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى ابيه، فنسب الى ابيه، فبلغت شدادا، فقال: ويلي على ابن الزانية! او ليست أمه اعرف من ابيه! و الله

ما ينسب الا الى أمه سميه و حجار بن ابجر العجلي فغضبت ربيعه على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعه و قالوا لهم: شهدتم على أوليائنا و حلفائنا! فقالوا: ما نحن الا من الناس، و قد شهد عليهم ناس من قومهم كثير- و عمرو بن الحجاج الزبيدي و لييد بن عطارد التميمي، و محمد بن عمير بن عطارد التميمي، و سويد بن عبد الرحمن التميمي من بنى سعد، و أسماء بن خارجة الفزاري- كان يعتذر من امره- و شمر بن ذى الجوشن العامري، و شداد و مروان ابنا الهيثم الهالليان، و محفز بن ثعلبه من عائذه قريش، و الهيثم بن الأسود النخعي- و كان يعتذر اليهم- و عبد الرحمن بن قيس الأسدي، و الحارث و شداد ابنا الازمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، و كريش بن سلمه بن يزيد الجعفي، و عبد الرحمن بن ابي سبره الجعفي، و زحر بن قيس الجعفي، و قدامه بن العجلان الأزدي و عزره بن حمزة الأحمسي- و دعا المختار بن ابي عبيد و عروه بن المغيرة بن شعبه ليشهدوا عليه، فراغا- و عمر بن قيس ذى اللحيه و هانئ بن ابي حيه الوادعيان. فشهد عليه سبعون رجلا، فقال زياد: القوهم الا من قد عرف بحسب و صلاح فى دينه، فألقوا حتى صيروا الى هذه العده، و القيت شهاده عبد الله بن الحجاج الثعلبي، و كتبت شهاده هؤلاء الشهود فى صحيفه، ثم دفعها الى وائل بن حجر الحضرمي و كثير بن شهاب الحارثي، و بعثهما عليهم، و امرهما ان يخرجاه بهم و كتب فى الشهود شريح ابن الحارث القاضى و شريح بن هانئ الحارثي، فاما شريح فقال: سألتنى عنه، فاخبرته انه كان صواما قواما، و اما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول: ما شهدت، و لقد بلغنى ان قد كتبت شهادتى، فاكذبتة و لمتة، و جاء وائل بن حجر و كثير بن شهاب فاخرج القوم عشيّه، و سار معهم صاحب الشرطه حتى اخرجهم من الكوفه. فلما انتهوا الى جبانه عرزم نظر قبيصه بن ضبيعه العبسي الى داره و هى فى جبانه عرزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فاوصى اهلى، فأذنا له، فلما دنا منهم و هن يبكين، سكت عنهن ساعه ثم

قال: اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عز و جل، و اصبرن، فانى أرجو من ربي فى وجهى هذا إِخْدَى الْحُسْدِ تَيِّين: اما الشهاده، و هى السعاده، و اما الانصراف اليكن فى عافيه، و ان الذى كان يرزقكن و يكفينى مؤنتكن هو الله تعالى- و هو حى لا يموت- أرجو الا- يضيعكن و ان يحفظنى فيكن ثم انصرف فمر بقومه، فجعل القوم يدعون الله له بالعافيه، فقال: انه لمما يعدل عندى خطر ما انا فيه هلا-ك قومي يقول: حيث لا- ينصروننى، و كان رجاء ان يتخلصوه. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى، عن عبيد الله بن الحر الجعفى، قال: و الله انى لواقف عند باب السرى بن ابى وقاص حين مروا بحجر و اصحابه، قال: فقلت: الا- عشره رهط استنقذ بهم هؤلاء! الا خمسهم! قال: فجعل يتلهف، قال: فلم يجبنى احد من الناس، قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى الغريين، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب، فقال لكثير: بلغ كتابى هذا الى امير المؤمنين، قال: ما فيه؟ قال: لا تسألنى فيه حاجتى، فأبى كثير و قال: ما أحب ان آتى امير المؤمنين بكتاب لا ادرى ما فيه، و عسى الا يوافقته! فاتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء، و بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلا.

تسميه الذين بعث بهم الى معاويه

حجر بن عدى بن جبله الكندى، و الارقم بن عبد الله الكندى من بنى الارقم، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل، و قبيصه بن ضبيعه بن حرملة العبسى، و كريم بن عفيف الخثعمى، من بنى عامر بن شهران ثم من قحافه، و عاصم بن عوف البجلى، و ورقاء بن سمي البجلى، و كدام بن حيان، و عبد الرحمن بن حسان العنزىان من بنى هميم، و محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر، و عبد الله بن حويه السعدى من

بنى تميم، فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء، فحبسوا بها ثم ان زيادا اتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العجلى، بعته بن الاخنس من بنى سعد بن بكر بن هوازن، و سعيد بن نمران الهمداني ثم الناعطي، فتموا اربعة عشر رجلا، فبعث معاويه الى وائل بن حجر و كثير بن شهاب فأدخلهما، و فض كتابهما، فقراه على اهل الشام، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه امير المؤمنين من زياد بن ابى سفيان اما بعد، فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، و كفاه مؤنه من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترايبه السبئيه، راسهم حجر بن عدى خالفوا امير المؤمنين، و فارقوا جماعه المسلمين، و نصبوا لنا الحرب، فظهرنا الله عليهم، و أمكننا منهم، و قد دعوت خيار اهل المصر و اشرافهم و ذوى السن و الدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا و عملوا، و قد بعثت بهم الى امير المؤمنين، و كتبت شهادة صلحاء اهل المصر و خيارهم فى اسفل كتابى هذا. فلما قرأ الكتاب و شهاده الشهود عليهم، قال: ما ذا ترون فى هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له يزيد بن اسد البجلي: ارى ان تفرقهم فى قرى الشام فيكفيهم طواغيتها. و دفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ الى معاويه، فقراه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاويه امير المؤمنين من شريح بن هانئ اما بعد، فانه بلغنى ان زيادا كتب إليك بشهادتى على حجر بن عدى، و ان شهادتى على حجرانه ممن يقيم الصلاة، و يؤتى الزكاه، و يديم الحج و العمره، و يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، حرام الدم و المال، فان شئت فاقتله، و ان شئت فدعه فقرا كتابه على وائل بن حجر و كثير، فقال: ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمرج عذراء، و كتب معاويه الى زياد: اما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من امر حجر و اصحابه، و شهاده من قبلك عليهم، فنظرت فى ذلك، فاحيانا ارى قتلهم افضل من تركهم،

و أحيانا ارى العفو عنهم افضل من قتلهم و السلام. فكتب اليه زياد مع يزيد بن حبيه بن ربيعه التيمي: اما بعد، فقد قرأت كتابك، و فهمت رأيك فى حجر و اصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم، و قد شهد عليهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم، فان كانت لك حاجه فى هذا المصر فلا تردن حجرا و اصحابه الى. فاقبل يزيد بن حبيه حتى مر بهم بعددراة فقال: يا هؤلاء، اما و الله ما ارى براءتكم، و لقد جئت بكتاب فيه الذبح، فمرونى بما احببتم مما ترون انه لكم نافع اعمل به لكم و انطق به فقال حجر: ابليغ معاويه انا على بيعتنا، لا نستقيها و لا نقيها، و انه انما شهد علينا الأعداء و الاظناء. فقدم يزيد بالكتاب الى معاويه فقراه، و بلغه يزيد مقاله حجر، فقال معاويه: زياد اصدق عندنا من حجر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى - و يقال: عثمان بن عمير الثقفى: جذاذها جذاذها، فقال له معاويه: لا تعن ابرا فخرج اهل الشام و لا يدرون ما قال معاويه و عبد الرحمن، فاتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقاله ابن أم الحكم، فقال النعمان: قتل القوم، و اقبل عامر بن الأسود العجلى و هو بعددراة يريد معاويه ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد، فلما ولى ليمضى قام اليه حجر بن عدى يرسف فى القيود، فقال: يا عامر، اسمع منى، ابليغ معاويه ان دماءنا عليه حرام، و اخبره انا قد او منا و صالحناه، فليبق الله، و لينظر فى امرنا فقال له نحوا من هذا الكلام، فاعاد عليه حجر مرارا، فكان الآخر عرض، فقال قد فهمت لك - اكثر، فقال له حجر: انى ما سمعت بعيب، و على ايه تلوم! انك و الله تحبى و تعطى، و ان حجرا يقدم و يقتل، فلا الومك ان تستقل كلامى، اذهب عنك، فكانه استجيا، فقال: لا و الله ما ذلك بى، و لا بلغن و لا جهدن، و كأنه يزعم انه قد فعل، و ان الآخر ابى

فدخل عامر على معاوية فاخبره بأمر الرجلين قال: و قام يزيد بن اسد البجلي فقال: يا امير المؤمنين، هب لى ابني عمى - و قد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما: ان امرءين من قومي من اهل الجماعه و الرأى الحسن، سعى بهما ساع ظنين الى زياد، فبعث بهما فى نفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد الى امير المؤمنين و هما ممن لا يحدث حدثا فى الاسلام و لا بغيا على الخليفه، فلينفعهما ذلك عند امير المؤمنين - فلما سألهما يزيد ذكر معاويه كتاب جرير، فقال: قد كتب الى ابن عمك فيهما جرير، محسنا عليهما الثناء، و هو اهل ان يصدق قوله، و تقبل نصيحتة، و قد سألتنى ابني عمك، فهما لك و طلب وائل بن حجر فى الارقم فتركه له، و طلب ابو الأعور السلمى فى عتبه بن الاخنس فوهبه له، و طلب حمزه بن مالك الهمداني فى سعيد ابن نمران الهمداني فوهبه له، و كلمه حبيب بن مسلمه فى ابن حويه، فخلى سبيله. و قام مالك بن هبيرة السكونى، فقال لمعاويه: يا امير المؤمنين، دع لى ابن عمى حجرا، فقال: ان ابن عمك حجرا راس القوم، و اخاف ان خلعت سبيله ان يفسد على مصرى، فيضطرنا غدا الى ان نشخصك و أصحابك اليه بالعراق فقال له: و الله ما أنصفتنى يا معاويه، قاتلت معك ابن عمك فتلقانى منهم يوم كيوم صفين، حتى ظفرت كفك، و علا- كعبك و لم تخف الدوائر، ثم سألتك ابن عمى فسطوت و بسطت من القول بما لا- انتفع به، و تخوفت فيما زعمت عاقبه الدوائر! ثم انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاويه هدبه بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد و الحصين ابن عبد الله الكلابى و أبا شريف البدى، فاتوهم عند المساء، فقال الخثعمى حين راي الأعور مقبلا: يقتل نصفنا و ينجو نصفنا، فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلنى ممن ينجو و أنت عنى راض، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى: اللهم اجعلنى ممن يكرم بهوانهم و أنت عنى راض، فطالما

عرضت نفسى للقتل، فأبى الله الا ما أراه! فجاء رسول معاويه اليهم بتخليه سته و بقتل ثمانيه، فقال لهم رسول معاويه: انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءه من على و اللعن له، فان فعلتم تركناكم، و ان ايتم قتلناكم، و ان امير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت له بشهاده اهل مصركم عليكم، غير انه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل نخل سييلكم قالوا: اللهم انا لسنا فأعلى ذلك فامر بقبورهم فحفرت، و ادنيت أكفانهم، و قاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال اصحاب معاويه: يا هؤلاء، لقد رأيناكم البارحه قد اطلتم الصلاه، و احسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم فى عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فى الحكم، و عمل بغير الحق، فقال اصحاب معاويه: امير المؤمنين كان اعلم بكم، ثم قاموا اليهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل! قالوا: بل نتولاه و نتبرأ ممن تبرأ منه، فاخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله، و وقع قبيصه بن ضبيعه فى يدي ابى شريف البدى، فقال له قبيصه: ان الشربين قومى و قومك امن، فليقتلنى سواك، فقال له: برتك رحم! فاخذ الحضرمى فقتله، و قتل القضاءى قبيصه بن ضبيعه. قال: ثم ان حجرا قال لهم: دعونى أتوضأ، قالوا له: توضأ، فلما ان توضأ قال لهم: دعونى اصل ركعتين فايمن الله ما توضحأت قط الا صليت ركعتين، قالوا: لتصل، فصلى، ثم انصرف فقال: و الله ما صليت صلاه قط اقصر منها، و لو لا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لأحببت ان استكثر منها ثم قال: اللهم انا نستعديك على أمتنا، فان اهل الكوفه شهدوا علينا، و ان اهل الشام يقتلوننا، اما و الله لئن قتلتمونى بها انى لا اول فارس من المسلمين هلك فى واديهها، و أول رجل من المسلمين نبخته كلابها فمشى اليه الأعور هدبه بن فياض بالسيف، فارعدت خصائله، فقال: كلا، زعمت

انك لا- تجزع من الموت، فانا أدعك فابرا من صاحبك، فقال: ما لى لا اجزع و انا ارى قبرا محفورا، و كفنا منشورا، و سيفا مشهورا، و انى و الله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتله، و أقبلاوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا سته فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى و كريم بن عفيف الخثعمى: ابعثوا بنا الى امير المؤمنين، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا الى معاويه يخبرونه بمقالتهما، فبعث اليهم ان اتونى بهما. فلما دخلا عليه قال الخثعمى: الله الله يا معاويه، فإنك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة، ثم مسؤل عما اردت بقتلنا، و فيم سفكت دماءنا، فقال معاويه: ما تقول فى على؟ قال: اقول فيه قولك، قال: أتبرأ من دين على الذى كان يدين الله به؟ فسكت، و كره معاويه ان يجيبه و قام شمر بن عبد الله من بنى قحافه، فقال: يا امير المؤمنين، هب لى ابن عمى، قال: هو لك، غير انى حابسه شهرا، فكان يرسل اليه بين كل يومين فيكلمه، و قال له: انى لانفس بك على العراق ان يكون فيهم مثلك. ثم ان شمرا عاوده فيه الكلام، فقال: نمرك على هبه ابن عمك، فدعاه فخلى سبيله على الا- يدخل الى الكوفه ما كان له سلطان، فقال: تخير اى بلاد العرب أحب إليك ان اسيرك إليها، فاختر الموصلى، فكان يقول: لو قد مات معاويه قدمت المصر، فمات قبل معاويه بشهر. ثم اقبل على عبد الرحمن العنزى فقال: ايه يا أخا ربيعه! ما قولك فى على؟ قال: دعنى و لا تسألنى فانه خير لك، قال: و الله لا أدعك حتى تخبرنى عنه، قال: اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا، و من الأمرين بالحق، و القائمين بالقسط، و العافين عن الناس، قال: فما قولك

فى عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم، و ارتج أبواب الحق، قال: قتلت نفسك، قال: بل إياك قتلت، و لا ريبه بالوادى- يقول حين كلم شمر الخثعمى فى كريم بن عفيف الخثعمى، و لم يكن له احد من قومه يكلمه فيه- فبعث به معاويه الى زياد، و كتب اليه: اما بعد، فان هذا العنزى شر من بعثت، فعاقبه عقوبته التى هو أهلها و اقتله شر قتله. فلما قدم به على زياد بعث به زياد الى قس الناطف، فدفن به حيا. قال: و لما حمل العنزى و الخثعمى الى معاويه قال العنزى لحجر: يا حجر، لا يبعدنك الله، فنعم أخو الاسلام كنت! و قال الخثعمى: لا- تبعد و لا- تفقد، فقد كنت تامر بالمعروف و تنهى عن المنكر ثم ذهب بهما و اتبعهما بصره، و قال: كفى بالموت قطاعا لحيل القرائن! فذهب بعتبه بن الاخنس و سعيد بن نمران بعد حجر بايام، فخلى سبيلهما .

تسميه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عدى، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل الشيبانى، و قبيصه بن ضبيعه العبسى، و محرز بن شهاب السعدى ثم المنقرى، و كدام بن حيان العنزى، و عبد الرحمن بن حسان العنزى، فبعث به الى زياد فدفن حيا بقس الناطف، فهم سبعة قتلوا و كفنوا و صلى عليهم. [قال: فرعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر و اصحابه، قال: صلوا عليهم، و كفنوهم، و استقبلوا بهم القبلة، قالوا: نعم، قال: حجوهم و رب الكعبة!]

تسميه من نجا منهم

كريم بن عفيف الخثعمى، و عبد الله بن حويه التميمى، و عاصم بن

عوف البجلي، و ورقاء بن سمي البجلي، و الارقم بن عبد الله الكندي، و عتبه بن الاخنس، من بني سعيد بن بكر، و سعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة. و قال مالك بن هبيرة السكوني حين ابي معاوية ان يهب له حجرا و قد اجتمع اليه قومه من كنده و السكون و ناس من اليمن كثير، فقال: و الله لنحن اغنى عن معاوية من معاوية عنا، و انا لنجد في قومه منه بدلا، و لا يجد منا في الناس خلفا، سيروا الي هذا الرجل فلنخله من ايديهم، فاقبلوا يسيرون و لم يشكوا انهم بعدراء لم يقتلوا، فاستقبلتهم قتلهم قد خرجوا منها، فلما راوه في الناس ظنوا انما جاء بهم ليخلص حجرا من ايديهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ قال: تاب القوم، و جننا لنخبر معاوية. فسكت عنهم، و مضى نحو عذراء، فاستقبله بعض من جاء منها فاخبره ان القوم قد قتلوا، فقال: علي بالقوم! و تبعتهم الخيل و سبقوهم حتى دخلوا على معاوية فاخبروه خبر ما اتى له مالك بن هبيرة و من معه من الناس، فقال لهم معاوية: اسكنوا، فإنما هي حراره يجدها في نفسه، و كأنها قد طفئت، و رجع مالك حتى نزل في منزله، و لم يأت معاوية، فأرسل اليه معاوية فأبى ان يأتيه، فلما كان الليل بعث اليه بمائه الف درهم، و قال له: ان امير المؤمنين لم يمنعه ان يشفعك في ابن عمك الا شفقه عليك و علي أصحابك ان يعيدوا لكم حربا اخرى، و ان حجر بن عدى لو قد بقى خشيت ان يكلفك و أصحابك الشخوص اليه، و ان يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر، فقبلها، و طابت نفسه، و اقبل اليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه و رضى عنه. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، ان عائشه رضى الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الي معاوية في حجر

و اصحابه، فقدم عليه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: اين غاب عنك حلم ابى سفيان؟ قال: غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى، و حملنى ابن سميّه فاحتملت. قال ابو مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: كانت عائشه تقول: لو لا انا لم تغير شيئاً الا آلت بنا الأمور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر، اما و الله ان كان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الملك بن نوفل، عن سعيد المقبرى، ان معاويه حين حج مر على عائشه - رضوان الله عليها- فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاويه، امنت ان اخبا لك من يقتلك؟ قال: بيت الأيمن دخلت، قالت: يا معاويه، أ ما خشيت الله فى قتل حجر و اصحابه؟ قال: لست انا قتلتهم، انما قتلهم من شهد عليهم. قال ابو مخنف: حدثنى زكرياء بن ابى زائده، عن ابى إسحاق، قال: أدركت الناس و هم يقولون: ان أول ذل دخل الكوفه موت الحسن بن على و قتل حجر بن عدى، و دعوه زياد. قال ابو مخنف: و زعموا ان معاويه قال عند موته: يوم لى من ابن الأذبر طويل! ثلاث مرات-يعنى حجرا. قال ابو مخنف: عن الصقعب بن زهير، عن الحسن، قال: اربع خصال كن فى معاويه، لو لم يكن فيه منهن الا- واحده لكانت موبقه: انتراؤه على هذه الامه بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشوره منهم و فيهم بقايا الصحابه و ذو الفضيله، و استخلافه ابنه بعده سكيما خميرا، يلبس الحرير و يضرب بالطنابير، و ادعاؤه زيادا، و قد [قال رسول الله ص: الولد للفراش، و للعاهر الحجر،] و قتله حجرا، و يلا له من حجرا! مرتين

و قالت هند ابنه زيد بن مخرمه الأنصاريه، و كانت تشيع ترثى حجرا: ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاويه بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجر و طاب لها الخورنق و السدير

و اصبحت البلاد بها محولا كان لم يحيها مزن مطير

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامه و السرور

اخاف عليك ما اردى عديا و شيخا فى دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شر امته وزير

الا يا ليت حجرا مات موتا و لم ينحر كما نحر البعير!

فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير

و قالت الكنديه ترثى حجرا- و يقال: بل قائلها هذه الأنصاريه: دموع عيني ديمه تقطر تبكى على حجر و ما تفتقر

لو كانت القوس على اسره ما حمل السيف له الأعور

و قال الشاعر يحرض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفى بن فسيل: دعا ابن فسيل يال مره دعوه و لاقى

ذباب السيف كفا و معصما

فحرض بنى هند إذا ما لقيتهم و قل لغيث و ابنه يتكلما

لتبك بنى هند قتيله مثل ما بكت عرس صيفى و تبعث مأتما

غيث بن عمران بن مره بن الحارث بن دب بن مره بن ذهل بن شيبان، و كان شريفاء، و قتيله اخت قيس بن عباد، فعاش قيس بن

عباد حتى

ص: ٢٨٠

قاتل مع ابن الاشعث فى موطنه، فقال حوشب للحجاج بن يوسف: ان منا امرا صاحب فتن و وثوب على السلطان، لم تكن فتنه فى العراق قط الا وثب فيها، و هو ترابى، يلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه فى موطنه كلها، يحرض الناس حتى إذا اهلكهم الله، جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجاج فضرب عنقه، فقال بنو ابيه لال حوشب: انما سعيتم بنا سعيا، فقالوا لهم: و أنتم انما سعيتم بصاحبنا سعيا. فقال ابو مخنف: و قد كان ٩ عبد الله بن خليفه الطائى شهد مع حجر ابن عدى، فطلبه زياد فتوارى، فبعث اليه الشرط، و هم اهل الحمراء يومئذ، فاخذوه، فخرجت اخته النوار فقالت: يا معشر طيىء، اتسلمون سنانكم و لسانكم عبد الله بن خليفه! فشد الطائيون على الشرط فضربوهم و انتزعوا منهم عبد الله بن خليفه، فرجعوا الى زياد، فاخبروه، فوثب على عدى ابن حاتم و هو فى المسجد، فقال: ائتني بعبد الله بن خليفه، قال: و ما له! فاخبره، قال: فهذا شىء كان فى الحى لا علم لى به، قال: و الله لتأتيني به، قال: لا، و الله لا آتيك به ابداء، أجيئك بابن عمى تقتله! و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال: فامر به الى السجن، قال: فلم يبق بالكوفه يمانى و لا ربيعى الا أتاه و كلمه، و قالوا: تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله ص! قال: فانى اخرجه على شرط، قالوا: ما هو؟ قال: يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفه ما دام لى بها سلطان فاتى عدى فاخبر بذلك، فقال: نعم، فبعث عدى الى عبد الله بن خليفه فقال: يا بن أخى، ان هذا قد لج فى امرك، و قد ابى الا اخراجك عن مصرك ما دام له سلطان، فالحق بالجبلىن، فخرج، فجعل عبد الله بن خليفه يكتب الى عدى، و جعل عدى يمينه، فكتب اليه: تذكرت ليلى و الشبيبه اعصرا و ذكر الصبا برح على من تذكر

و ولى الشباب فافتقدت غضونه فىا لك من وجد به حين ادبرا!!

فدع عنك تذكّار الشباب و فقدّه و آثاره إذ بان منك فاقصرا
و بك على الخلان لما تخرموا و لم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايهم و من حان يومه من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
أو لئتك كانوا شيعه لى و موثلا إذا اليوم الفى ذا احتدام مذكرا
و ما كنت اهوى بعدهم متعللا بشىء من الدنيا و لا ان اعمر
اقول و لا و الله انسى ادكارهم سجيس اللىالى او اموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا من الله و ليسق الغمام الكنهورا
و لاقى بها حجر من الله رحمه فقد كان ارضى الله حجر و اعذرا
و لا زال تهطال ملث و ديمه على قبر حجر او ينادى فيحشرا
فيا حجر من اللخيل تدمى نحورها و للملك المغزى إذا ما تغشرا
و من صادع بالحق بعدك ناطق بتقوى و من ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت و اننى لاطمع ان تؤتى الخلود و تحبرا
و قد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه و تعرف معروفا و تنكر منكرا
فيا اخوينا من هميم عصمتما و يسرتما للصالحات فابشرا
و يا اخوى الخندفين ابشرا فقد كنتما حييتما ان تبشرا
و يا اخوتا من حضر موت و غالب و شيبان لقيتم حسابا ميسرا

سعدتم فلم اسمع بأصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و اصبرا
سابقكم ما لاح نجم و غرد الحمام بطن الوادين و قرقرا
فقلت و لم اظلم اغوث بن طيئ متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا!
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم و قد ذب حتى مال ثم تجورا
ففرجتم عنى فغودرت مسلما كأنى غريب فى اباد و اعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غاره و من لكم مثلى إذا الباس اصحرا
و من لكم مثلى إذا الحرب قلصت و اوضع فيها المستميت و شمرا
فها انا اذا دارى باجبال طيئ طريدا و لو شاء الإله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا
و أسلمنى قومى لغير جنايه كان لم يكونوا لى قبىلا و معشرا
فان الف فى دار باجبال طيئ و كان معانا من عصير و محضرا
فما كنت أخشى ان ارى متغربا لحا الله من لآحى عليه و كثيرا
لحا الله قتل الحضرميين وائلا و لآقى الفنا من السنان الموفرا
و لآقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا
فلا يدعنى قوم لغوث بن طيئ لان دهرهم أشقى بهم و تغيرا
ص: ٢٨٣

فلم اغزهم فى المعلمين و لم اثر عليهم عجاجا بالكويفه اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا جديله و الحيين معنا و بحترا
و نبهان و الافناء من جذم طيىء الم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا!
الم تذكروا يوم العذيب ألتى امامكم الا ارى الدهر مدبرا!
و كرى على مهرا و الجمع حاسر و قتلى الهمام المستميت المسورا
و يوم جلولاء الوقيعه لم الم و يوم نهاوند الفتوح و تسترا
و تنسوننى يوم الشريعة و القنا بصفين فى اكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا
ا تنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغنت عديك حزما!
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا
فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا
نصرتكم إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان اجرد بينكم سجينا و ان اولى الهوان و اوسرا
و كم عده لى منك انك راجعى فلم تعن بالميعاد عنى حبترا
فأصبحت ارعى النيب طورا و تاره اهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كأنى لم اركب جوادا لغاره و لم اترك القرن الكمى مقطرا

و لم اعترض بالسيف خيلا مغيره إذا النكس مشى القهقري ثم جرجرا

و لم استحث الركض فى اثر عصبه ميممه عليا سجاس و ابهرا

و لم اذعر الابلام منى بغاره كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أر فى خيل تطاعن بالقنا بقزوين او شروين او اغز كندرا

فذلك دهر زال عنى حميده و اصبحت لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن قومى و ان كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و ان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات بالجليلين قبل موت زياد. و قال عبيده الكندى ثم البدى، و هو يعير محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا: اسلمت عمك لم
تقاتل دونه فرقا و لو لا أنت كان منيعا

و قتلت وافد آل بيت محمد و سلبت أسيافا له و دروعا

لو كنت من اسد عرفت كرامتى و رايت لى بيت الحباب شفيعا

ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان

و فى هذه السنه وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفارى، و كان الحكم قد
استخلف على عمله بعد موته انس بن ابى اناس، و انس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدفن فى دار خالد بن عبد الله
أخى خليلد بن عبد الله الحنفى، و كتب بذلك الحكم الى زياد، فعزل زياد أنسا، و ولى مكانه خليلد بن عبد الله الحنفى

فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: لما عزل زياد أنسا و ولي مكانه خليلد بن عبد الله الحنفى قال انس: الا من مبلغ عني زيادا مغلغله يخب بها البريد

ا تعزلى و تطعمها خليلدا لقد لاقت حنيفه ما تريد

عليكم باليمامه فاحرثوها فاولكم و آخركم عبيد

فولى خليلدا شهرا ثم عزله، و ولى خراسان ربيع بن زياد الحارثى فى أول سنه احدى و خمسين، فنقل الناس عيالاتهم الى خراسان، و وطنوا بها، ثم عزل الربيع. فحدثني عمر، قال: حدثني علي، عن مسلمه بن محارب و عبد الرحمن ابن ابان القرشى، قالوا: قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صلحا، و كانوا قد اغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس، و فتح قهستان عنوه، و كانت بناحيها اتراك، فقتلهم و هزمهم، و كان ممن بقى منهم نيزك طرخان، فقتله قتيبه بن مسلم فى ولايته. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: غزا الربيع فقطع النهر و معه غلامه فروخ و جاريتة شريفه، فغنم و سلم، فاعتق فروخا، و كان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو فى ولايته و لم يفتح. فحدثني عمر، عن علي بن محمد، قال: كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم، اغترف بترسه فشرب، ثم ناول الحكم فشرب، و توضأ و صلى من وراء النهر ركعتين، و كان أول الناس فعل ذلك، ثم قفل. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن معاويه، حدثني بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه سعيد بن العاص، و على الكوفه و البصره و المشرق كله زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره عميره بن يثربى

ثم دخلت

سنة اثنتين و خمسين

فزعم الواقدي ان فيها كانت غزوه سفيان بن عوف الأزدي، و مشتاه بأرض الروم، و انه توفي بها، و استخلف عبد الله بن مسعده الفزاري. و قال غيره: بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بسر بن ابي اوطاه، و معه سفيان بن عوف الأزدي، و غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي. و حج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول ابي معشر و الواقدي و غيرهما. و كانت عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال عليها كانوا في سنة احدى و خمسين

ص: ٢٨٧

ثم دخلت

سنة ثلاث و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بأرض الروم. و فيها فتحت رودس، جزيره فى البحر، ففتحها جناده بن ابى اميه الأزدى، فنزلها المسلمون- فيما ذكر محمد بن عمر- و زرعوا و اتخذوا بها اموالا و مواشى يرعونها حولها، فإذا امسوا ادخلوها الحصن، و لهم ناطور يحذروهم ما فى البحر ممن يريدهم بكيد، فكانوا على حذر منهم، و كانوا أشد شىء على الروم، فيعترضونهم فى البحر فيقطعون سفنهم، و كان معاويه يدر لهم الأرزاق و العطاء، و كان العدو قد خافهم، فلما مات معاويه اقبلهم يزيد بن معاويه. و فيها كانت وفاه زياد بن سميه، حدثنى عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنى ابى، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبير، ٣ عن فيل مولى زياد، قال: ملك زياد العراق خمس سنين، ثم مات سنة ثلاث و خمسين. حدثنى عمر، قال، حدثنا على بن محمد، قال: لما نزل زياد على العراق بقى الى سنة ثلاث و خمسين، ثم مات بالكوفه فى شهر رمضان و خليفته على البصره سمره بن جندب.

ذكر سبب مهلك زياد بن سميه

حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنا ابى، قال حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنى عبد الله بن شاذب، عن كثير بن زياد، ان زيادا كتب الى معاويه: انى ضببت العراق بشمالى،

ص: ٢٨٨

و يمينى فارغه فضم اليه معاويه العروض - و هى اليمامة و ما يليها - فدعا عليه ابن عمر، فطعن و مات فقال ابن عمر حين بلغه الخير: اذهب إليك ابن سميّه، فلا الدنيا بقيت لك، و لا الآخرة أدركت. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: كتب زياد الى معاويه: قد ضببت لك العراق بشمالى و يمينى فارغه، فاشغلها بالحجاز، و بعث فى ذلك الهيثم بن الأسود النخعى، و كتب له عهده مع الهيثم، فلما بلغ ذلك اهل الحجاز اتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذلك له، فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه، فاستقبل القبلة و استقبلوها فدعوا و دعا، فخرجت طاعونه على اصبعه، فأرسل الى شريح - و كان قاضيه - فقال: حدث بى ما ترى، و قد امرت بقطعها، فأشر على، فقال له شريح: انى أخشى ان يكون الجراح على يدك، و الألم على قلبك، و ان يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله عز و جل اجذم، و قد قطعت يدك كراهيه للقائه، او ان يكون فى الأجل تاخير و قد قطعت يدك فتعيش اجذم و تعير ولدك. فتركها، و خرج شريح فسألوه، فاخبرهم بما اشار به، فلاموه و قالوا: هلا اشرت عليه بقطعها! [فقال: قال رسول الله ص: المستشار مؤتمن]. حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: قال عبد الله: سمعت بعض من يحدث انه ارسل الى شريح يستشيريه فى قطع يده، فقال: لا تفعل، انك ان عشت صرت اجذم، و ان هلكت إياك جانبا على نفسك، قال: انام و الطاعون فى لحاف! فعزم ان يفعل، فلما نظر الى النار و المكاوى جزع و ترك ذلك. حدثنى عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى، قال: حدثنى ابن ابى زياد، قال: لما حضرت زيادا الوفاة قال له ابنه: يا أبت، قد هيات لك ستين ثوبا اكفنك فيها، قال: يا بنى، قد دنا من ابيك

لباس خير من لباسه هذا، او سلب سريع، فمات فدفن بالثويه الى جانب الكوفه، وقد توجه يزيد الى الحجاز واليا عليها، فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: رايت زياده الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

وقال الفرزدق لمسكين- و لم يكن هجا زيادا حتى مات: ا مسكين ابكى الله عينك انما جرى في ضلال دمعه فتحدرا

بكيت امرا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدانه او كقيصرا

اقول له لما أتانى نعيه به لا بظبي بالصريمه اعفرا

فأجابه مسكين، فقال: الا ايها المرء الذى لست ناطقا و لا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا

فجئنى بعم مثل عمى او أب كمثل ابى او خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو او زراره والدا او البشر من كل فرعت الروابيا

و ما زال بى مثل القناه و سابح و خطاره غب السرى من عياليا

فهذا لايام الحفاظ و هذه لرحلى و هذا عده لارتحاليا!

وقال الفرزدق: ابلغ زيادا إذا لاقيت مصرعه ان الحمامه قد طارت من الحرم

طارت فما زال ينميها قوادمها حتى استغاثت الى الانهار و الأجم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال: رايت

زيادا فيه حمرة، فى عينه اليمنى انكسار، ابيض اللحيه مخروطها، عليه قميص مرقوع، و هو على بغله عليها لجامها قد أرسنها

ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثي

و في هذه السنه كانت وفاه الربيع بن زياد الحارثي، و هو عامل زياد على خراسان. ذكر الخبر عن سبب وفاته: حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين و أشهراً، و مات في العام الذي مات فيه زياد، و استخلف ابنه عبد الله بن الربيع، فولى شهرين، ثم مات عبد الله قال: فقدم عهده من قبل زياد على خراسان و هو يدفن، و استخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خليفه بن عبد الله الحنفي. قال علي: و أخبرني محمد بن الفضل، عن ابيه، قال: بلغني ان الربيع ابن زياد ذكر يوماً بخراسان حبر بن عدى، فقال: لا- تزال العرب تقتل صبوا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبوا، و لكنها اقرت فذلت، فمكث بعد هذا الكلام جمعه، ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعه، فقال: ايها الناس، اني قد مللت الحياه، و اني داع بدعوه فأمنوا ثم رفع يده بعد الصلاه، و قال: اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً و امن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته، و استخلف ابنه عبد الله، و مات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليفه بن عبد الله الحنفي، فاقره زياد، فمات زياد و خليفه على خراسان، و هلك زياد و قد استخلف على عمله على الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، و على البصره سمره بن جندب الفزاري. فحدثني عمر بن شبة، قال: حدثني علي، قال: مات زياد و على البصره سمره بن جندب خليفه له، و على الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، فامر سمره على البصره ثمانيه عشر شهراً. قال عمر: و بلغني عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: امر معاويه سمره بعد زياد سته اشهر، ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاويه! و الله لو اطعت الله كما اطعت معاويه ما عذبنى ابدا

حدثني عمر، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثني سليمان ابن مسلم العجلي، قال: سمعت ابي يقول: مررت بالمسجد، فجاء رجل الى سمره فادى زكاه ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا راسه في المسجد، و بدنه ناحيه، فمر ابو بكره، فقال: يقول الله سبحانه: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » ، قال ابي: فشهدت ذاك، فما مات سمره حتى اخذه الزمهير، فمات شرميته، قال: و شهدته و اتى بناس كثير و اناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله و انى برىء من الحورويه، فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعه و عشرون. و حج بالناس فى هذه السنه سعيد بن العاص فى قول ابي معشر و الواقدى و غيرهما. و كان العامل فيها على المدينه سعيد بن العاص، و على الكوفه بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن اسيد، و على البصره بعد موت زياد سمره بن جندب، و على خراسان خليلد بن عبد الله الحنفى.

ثم دخلت

سنة اربع و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى محمد بن مالك ارض الروم، و صائفه معن بن يزيد السلمى. و فيها-فيما زعم الواقدي- فتح جناده بن ابي اميه جزيره فى البحر قريه من قسطنطينيه يقال لها ارواد. و ذكر محمد بن عمر ان المسلمين أقاموا بها دهرا، فيما يقال سبع سنين، و كان فيها مجاهد بن جبر قال: و قال تبيع ابن امراه كعب: ترون هذه الدرجه؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال: فهاجت ريح شديده فقلعت الدرجه، و جاء نعى معاويه و كتاب يزيد بالقفل فقفلنا، فلم تعمر بعد ذلك و خربت، و امن الروم.

ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان

و فيها عزل معاويه سعيد بن العاص عن المدينه، و استعمال عليها مروان بن الحكم. ذكر سبب عزل معاويه سعيدا و استعمال مروان: حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن جويره بن أسماء، عن ٩ أشياخه، ان معاويه كان يغرى بين مروان و سعيد بن العاص، فكتب الى سعيد بن العاص و هو على المدينه: اهدم دار مروان، فلم يهدمها، فاعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله و ولى مروان. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض اموال مروان كلها فيجعلها صافيه، و يقبض فدك منه -و كان

ص: ٢٩٣

وهبها له، فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك، و قال: قرابته قريبه فكتب اليه ثانيه يأمره باصطفاء اموال مروان، فأبى، و أخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جاريه، فلما عزل سعيد عن المدينه فوليها مروان، كتب معاويه الى مروان بن الحكم يأمره بقبض اموال سعيد بن العاص بالحجار، و ارسل اليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك، فخبره انه لو كان شيئاً غير كتاب امير المؤمنين لتجافيت، فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاويه اليه فى اموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله، فذهب بهما الى مروان، فقال: هو كان اوصل لنا منا له! و كف عن قبض اموال سعيد. و كتب سعيد بن العاص الى معاويه: العجب مما صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا، ان يضغن بعضنا على بعض! فأمير المؤمنين فى حلمه و صبره على ما يكره من الاجنبيين، و عفوه و ادخاله القطيعه بيننا و الشحناء، و توارث الأولاد ذلك، فو الله لو لم نكن بنى أب واحد الا بما جمعنا الله عليه من نصر الخليفه المظلوم، و اجتماع كلمتنا، لكان حقاً علينا ان نرعى ذلك، و الذى أدركنا به خير فكتب اليه يتنصل من ذلك، و انه عائد الى احسن ما يعهده. عاد الحديث الى حديث عمر، عن على بن محمد، قال: فلما ولى مروان كتب اليه: اهدم دار سعيد، فأرسل الفعله، و ركب ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك، ا تهدم دارى! قال: نعم، كتب الى امير المؤمنين، و لو كتب فى هدم دارى لفعلت، قال: ما كنت لأفعل، قال: بلى، و الله لو كتب إليك لهدمتها، قال: كلا أبا عبد الملك و قال لعلامه: انطلق فجننى بكتاب معاويه، فجاء بكتاب معاويه الى سعيد بن العاص فى هدم دار مروان بن الحكم، قال: مروان كتب إليك يا أبا عثمان فى هدم دارى، فلم تهدم و لم تعلمنى قال: ما كنت لاهدم دارك، و لا امن، عليك، و انما اراد معاويه ان يحرض بيننا، فقال

مروان: فداك ابي و أمي! أنت و الله اكثر منا ريشا و عقبا و رجع مروان و لم يهدم دار سعيد. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو محمد بن ذكوان القرشي، قال: قدم سعيد بن العاص على معاويه، فقال له: يا أبا عثمان، كيف تركت أبا عبد الملك؟ قال: تركته ضابطا لعملك، منفذا لأمرك قال: انه كصاحب الخبزه كفى نضجها فأكلها، قال: كلا، و الله يا امير المؤمنين، انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط، و لا يحل لهم السيف، يتهادون كوقع النبل، سهم لك و سهم عليك، قال: ما باعد بينك و بينه؟ قال: خافني على شرفه، و خفته على شرفي، قال: فما ذا له عندك؟ قال: اسره غائبا، و اسره شاهدا، قال: تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات، قال: نعم يا امير المؤمنين، فتحملت الثقل، و كفيت الحزم، و كنت قريبا لو دعوت اجبت، و لو ذهبت رفعت. و في هذه السنه كان عزل معاويه سمره بن جندب عن البصره، و استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان فحدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد قال: عزل معاويه سمره و ولي عبد الله بن عمرو بن غيلان، فاقره سته اشهر، فولى عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن .

ذكر توليه معاويه عبيد الله بن زياد على خراسان

و في هذه السنه ولي معاويه عبيد الله بن زياد خراسان. ذكر سبب ولايه ذلك

ابن اسيد، قال: فمن استعمل على البصره؟ قال: سمره بن جندب الفزاري، فقال له معاويه: لو استعملك ابوك استعملتك، فقال له عبيد الله: أنشدك الله ان يقولها الى احد بعدك: لو ولاك ابوك و عمك لوليتك! قالوا: و كان معاويه إذا اراد ان يولي رجلا من بنى حرب و لاه الطائف، فان رأى منه خيرا و ما يعجبه و لاه مکه معها، فان احسن الولاية و قام بما ولى قياما حسنا جمع له معهما المدينة، فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل: هو فى ابى جاد، فإذا و لاه مکه قيل: هو فى القرآن، فإذا و لاه المدينة قيل: هو قد حذق. قالوا: فلما قال عبيد الله ما قال و لاه خراسان، ثم قال له حين و لاه: انى قد عهدت إليك مثل عهدى الى عمالى، ثم اوصيك و صيه القرابه لخاصتك عندى: لا تبين كثيرا بقليل، و خذ لنفسك من نفسك، و اكتف فيما بينك و بين عدوك بالوفاء تخف عليك المئونه و علينا منك، و افتح بابك للناس تكن فى العلم منهم أنت و هم سواء، و إذا عزم على امر فاخرجه الى الناس، و لا- يكن لأحد فيه مطمع، و لا يرجع عليك و أنت تستطيع، و إذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها، و ان احتاج أصحابك الى ان تؤاسيهم بنفسك فأسهم. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنا على بن مجاهد، عن ابن إسحاق، قال: استعمل معاويه عبيد الله بن زياد و قال: استمسك الفسفاس ان لم يقطع

. و قال له: اتق الله و لا تؤثرن على تقوى الله شيئا، فان فى تقواه عوضا، و ق عرضك من ان تدنسه، و إذا اعطيت عهدا فف به، و لا تبين كثيرا بقليل، و لا تخرجن منك امرا حتى تبرمه، فإذا خرج فلا يردن عليك، و إذا لقيت عدوك فكن اكثر من معك، و قاسمهم على كتاب الله،

و لا تطمعن أحدا في غير حقه، و لا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه. حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا مسلمة، قال: سار عبيد الله الى خراسان في آخر سنة ثلاث و خمسين و هو ابن خمس و عشرين سنة من الشام و قدم الى خراسان اسلم بن زرعه الكلابي، فخرج، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثيه زياد يقول فيها: و حدثني عمر مره اخرى في كتابه الذى سماه كتاب اخبار اهل البصره، فقال: حدثني ابو الحسن المدائنى قال: لما عقد معاويه لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج و عليه عمامه- و كان وضيئا-و الجعد بن قيس ينشده مرثيه زياد: ابق على عاذلى من اللوم فيما أزيلت نعمتى قبل اليوم

قد ذهب الكريم و الظل الدوم و النعم المؤثل الدثر الحوم

و الماشيات مشيه بعد النوم ليت الجياد كلها مع القوم

سقين سم ساعه قبل اليوم لاربع مضمين من شهر الصوم

و منها: يوم الثلاثاء الذى كان مضى يوم قضى فيه المليك ما قضى

وفاه بر ماجد جلد القوى حر به نوال جعد و التظى

كان زياد جبلا صعب الذرى شهما إذا شتمت نقيصات ابى

لا يبعد الله زيادا إذ توى

. و بكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن راسه، قال: و قدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر الى جبال بخارى على الإبل، فكان هو أول من قطع اليهم جبال بخارى فى جند، ففتح راميشن و نصف بيكنند - و هما من بخارى- فمن ثم أصاب البخاريه. قال علي: أخبرنا الحسن بن رشيد، عن عمه، قال: لقي عبيد الله بن

زياد الترك ببخارى و مع ملكهم امراته قبيج خاتون، فلما هزمهم الله اعجلوها عن لبس خفيها، فلبست أحدهما و بقى الآخر، فاصابه المسلمون، فقوم الجورب بمائتى الف درهم. قال: و حدثنى محمد بن حفص، عن عبيد الله بن زياد بن معمر، عن عباده بن حصن، قال: ما رايت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد، لقينا زحف من الترك بخراسان، فرايته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم و يغيب عنا، ثم يرفع رايته تقطر دما. قال على: و أخبرنا مسلمة ان البخاريه الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصره الفان، كلهم جيد الرمي بالنشاب قال مسلمة: كان زحف الترك ببخارى ايام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التى تعد، قال: و أخبرنا الهذلى، قال: كانت زحوف خراسان خمس: اربعة لقيها الأحنف بن قيس، الذى لقيه بين قهستان و ابرشهر، و الزحوف الثلاثه التى لقيها بالمرغاب، و الزحف الخامس زحف قارن، فضه عبد الله بن خازم. قال على: قال مسلمة: اقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان على المدينه فى هذه السنه مروان بن الحكم، و على الكوفه عبد الله خالد بن اسيد، و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس، و على البصره عبد الله بن عمرو بن غيلان

ثم دخلت

سنة خمس و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشى سفيان بن عوف الأزدى بأرض الروم فى قول الواقدى. و قال بعضهم: بل الذى كان شتا بأرض الروم فى هذه السنه عمرو ابن محرز. و قال بعضهم: بل الذى شتا بها عبد الله بن قيس الفزارى. و قال بعضهم: بل ذلك مالك بن عبد الله. و فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره و ولاها عبيد الله بن زياد.

ذكر الخبر عن سبب عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان

و توليته عبيد الله البصره

حدثنى عمر، قال: حدثنا الوليد بن هشام و على بن محمد- قال: و اختلفا فى بعض الحديث- قالوا: خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر البصره، فحصبه رجل من بنى ضبه- قال عمر: قال ابو الحسن: يدعى جبير بن الضحاك احد بنى ضرار- فامر به فقطعت يده، فقال: السمع و الطاعه و التسليم خير و اعفى لبنى تميم

فاتته بنو ضبه، فقالوا: ان صاحبنا جنى ما جنى على نفسه، و قد بالغ الأمير فى عقوبته، و نحن لا نأمن ان يبلغ خبره امير المؤمنين، فأتى من قبله عقوبه تخص او تعم، فان رأى الأمير ان يكتب لنا كتابا يخرج

ص: ٢٩٩

به أحدنا الى امير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبهه و امر لم يصح، فكتب لهم بعد ذلك الى معاويه، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ راس السنه- و قال ابو الحسن: لم يزد على سته اشهر- فوجه الى معاويه، و وافاه الضبيون، فقالوا: يا امير المؤمنين، انه قطع صاحبنا ظلما، و هذا كتابه إليك، و قرأ الكتاب، فقال: اما القود من عمالي فلا يصح، و لا سبيل اليه، و لكن ان شئتم و ديت صاحبكم، قالوا: فده، فوداه من بيت المال، و عزل عبد الله، و قال لهم: اختاروا من تحبون ان اولى بلدكم، قالوا: يتخير لنا امير المؤمنين، و قد علم راى اهل البصره فى ابن عامر، فقال: هل لكم فى ابن عامر؟ فهو من قد عرفتم فى شرفه و عفافه و طهارته، قالوا: امير المؤمنين اعلم، فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم، ثم قال: قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد. قال عمر: حدثنى على بن محمد، قال: عزل معاويه عبد الله بن عمرو و ولى عبيد الله بن زياد البصره فى سنه خمس و خمسين و ولى عبيد الله اسلم ابن زرعه خراسان فلم يغزو لم يفتح بها شيئا، و ولى شرطه عبد الله بن حصن، و القضاء زراره بن اوفى ثم عزله، و ولى القضاء ابن أذينه العبدى. و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفه و ولاها الضحاك بن قيس الفهرى. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ثم دخلت

سنة ست و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى جناده بن ابى اميه بأرض الروم، و قيل: عبد الرحمن ابن مسعود. و قيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شجرة الرهاوى، و فى البر عياض ابن الحارث. و حج بالناس-فيما حدثنى احمد بن ثابت عن حدثه، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر- الوليد بن عتبه بن ابى سفيان. و فيها اعتمر معاويه فى رجب.

ذكر خبر البيعه ليزيد بولايه العهد

و فيها دعا معاويه الناس الى بيعه ابنه يزيد من بعده، و جعله ولى العهد. ذكر السبب فى ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني و على بن مجاهد، قالا: قال الشعبي: قدم المغيره على معاويه و استعفاه و شكاه اليه الضعف، فأعفاه، و اراد ان يولى سعيد بن العاص، و بلغ كاتب المغيره ذلك، فاتى سعيد بن العاص فاخبره و عنده رجل من اهل الكوفه يقال له ربيعه-او الربيع- من خزاعه، فاتى المغيره فقال: يا مغيره، ما ارى امير المؤمنين الا قد قلاك، رايته ابن خنيس كاتبك عند سعيد ابن العاص يخبره ان امير المؤمنين يوليه الكوفه، قال المغيره: ا فلا يقول كما قال الأعشى:

ص: ٣٠١

أم غاب ربك فاعترتك خصاصه و لعل ربك ان يعود مؤيدا

رويدا! ادخل على يزيد، فدخل عليه فعرض له بالبيعه، فادى ذلك يزيد الى ابيه، فرد معاويه المغيره الى الكوفه، فأمره ان يعمل في بيعه يزيد، فشخص المغيره الى الكوفه، فأتاه كاتبه ابن خنيس، فقال: و الله ما غششتك و لا خنتك، و لا كرهت ولايتك، و لكن سعيدا كانت له عندى يد و بلاء، فشكرت ذلك له، فرضى عنه و اعاده الى كتابته، و عمل المغيره في بيعه يزيد، و اوفد في ذلك وافدا الى معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا على، عن مسلمة، قال: لما اراد معاويه ان يبايع ليزيد كتب الى زياد يستشير، فبعث زياد الى عبيد بن كعب النميرى، فقال: ان لكل مستشير ثقته، و لكل سر مستودع، و ان الناس قد ابدعت بهم خصلتان: اذاعه السر، و اخراج النصيحة الى غير أهلها، و ليس موضع السر الا احد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابا، و رجل دنيا له شرف فى نفسه و عقل يصون حسبه، و قد عجمتهما منك، فاحمدت الذى قبلك، و قد دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف، ان امير المؤمنين كتب الى يزعم انه قد عزم على بيعه يزيد، و هو يتخوف نفره الناس، و يرجو مطابقتهم، و يستشيرنى، و علاقه امر الاسلام و ضمانه عظيم، و يزيد صاحب رسله و تهاون، مع ما قد اولع به من الصيد، فالتق امير المؤمنين مؤديا عنى، فاخبره عن فعلايت يزيد، فقال له: رويدك بالأمر، فاقمن ان يتم لك ما تريد، و لا تعجل فان دركا فى تاخير خير من تعجيل عاقبه الفوت فقال عبيد له: افلا غير هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاويه رايه، و لا تمقت اليه ابنه، و التقى انا يزيد سرا من معاويه فاخبره عنك ان امير المؤمنين كتب إليك يستشيرك فى بيعته،

ص: ٣٠٢

و انك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، و انك ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحکم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، و يسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد و ارضيت امير المؤمنين، فسلمت مما تخاف من علاقه امر الامه فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، اشخص على بركه الله، فان اصبحت فما لا ينكر، و ان يكن خطا فغير مستغش و ابعده بك ان شاء الله من الخطا، قال: تقول بما ترى، و يقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذاكره ذلك و كتب زياد الى معاويه يأمره بالتؤده، و الا يعجل، فقبل ذلك معاويه، و كف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فاقطعه قطيعه. حدثني الحارث، قال: حدثنا علي، قال: لما مات زياد دعا معاويه بكتاب فقراه على الناس باستخلاف يزيد، ان حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهد، فاستوسق له الناس على البيعه ليزيد غير خمسه نفر. فحدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثني رجل بنخله، قال: بايع الناس ليزيد بن معاويه غير الحسين بن علي و ابن عمر و ابن الزبير و عبد الرحمن بن ابي بكر و ابن عباس، فلما قدم معاويه ارسل الى الحسين بن علي، فقال: يا بن أخي، قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قریش أنت تقودهم، يا بن أخي، فما اربك الى الخلايف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم، فان بايعوا كنت رجلا- منهم، و الا- لم تكن عجلت على بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحدثهم أحدا قال: فالتوى عليه، ثم اعطاه ذلك، فخرج و قد اقعد له ابن الزبير

رجلا بالطريق قال: يقول لك اخوك ابن الزبير: ما كان؟ فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا. ثم ارسل بعده الى ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخي! فما اربك الى الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم، و الا لم تكن عجلت على بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحديثهم أحدا، قال: يا امير المؤمنين، نحن فى حرم الله عز و جل، و عهد الله سبحانه ثقيل، فأبى عليه، و خرج. ثم ارسل بعده الى ابن عمر فكلمه بكلام هو الين من كلام صاحبه، فقال: انى ارب ان ادع أمه محمد بعدى كالضمان لا راعى لها، و قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم، فما اربك الى الخلاف! قال: هل لك فى امر يذهب الدم، و يحقن الدم، و تدرك به حاجتك؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرك، ثم أجيء فابايعك، على انى ادخل بعدك فيما تجتمع عليه الامه، فو الله لو ان الامه اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامه، قال: و تفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فاتى منزله فاطبق بابه، و جعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم. فأرسل الى عبد الرحمن بن ابى بكر، فقال: يا بن ابى بكر، بايه يد او رجل تقدم على معصيتى! قال: أرجو ان يكون ذلك خيرا لى، فقال: و الله لقد هممت ان اقتلك، قال: لو فعلت لاتبعتك الله به لعنه فى الدنيا، و ادخلك به فى الآخرة النار. قال: و لم يذكر ابن عباس .

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان

و كان العامل على المدينة فى هذه السنه مروان بن الحكم، و على الكوفه الضحاک بن قيس، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد ابن عثمان

و كان سبب ولايته خراسان ما حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: أخبرني محمد بن حفص، قال: قال: سال سعيد بن عثمان معاويه ان يستعمله على خراسان، فقال: ان بها عبيد الله بن زياد، فقال: اما لقد اصطنعك ابي و رفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى اليه و لا يسامى، فما شكرت بلاءه، و لا جازيته بالآئه، و قدمت على هذا-يعنى يزيد بن معاويه- و بايعت له، و و الله لأنا خير منه أبا و اما و نفسا، فقال: فقال معاويه: اما بلاء ابيك فقد يحق على الجزاء به، و قد كان من شكرى لذلك انى طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، و لست بلائم لنفسى فى التشمير، و اما فضل ابيك على ابيه فأبوك و الله خير منى و اقرب برسول الله ص، و اما فضل أمك على أمه فما ينكر، امراه من قريش خير من امراه من كلب، و اما فضلك عليه فو الله ما أحب ان الغوطه دحست ليزيد رجالا- مثلك. فقال له يزيد: يا امير المؤمنين، ابن عمك، و أنت أحق من نظر فى امره، و قد عتب عليك فأعتبه، قال: فولاه حرب خراسان، و ولى إسحاق ابن طلحه خراجها، و كان إسحاق ابن خاله معاويه، أمه أم ابان ابنه عتبه ابن ربيعه، فلما صار بالرى مات إسحاق بن طلحه فولى سعيد خراج خراسان و حربها. حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: أخبرنا مسلمة، قال: خرج سعيد الى خراسان و خرج معه أوس بن ثعلبه التيمى صاحب قصر أوس، و طلحه ابن عبد الله بن خلف الخزاعى و المهلب بن ابي صفره و ربيعه بن عسل احد بنى عمرو بن يربوع، قال: و كان قوم من الاعراب يقطعون الطريق على الحاج بيطن فلج، فقليل لسعيد: ان هاهنا قوما يقطعون

الطريق على الحاج و يخيفون السيل، فلو اخرجتهم معك! قال: فاخرج قوما من بنى تميم، منهم مالك بن الرب المازني في فتیان كانوا معه، و فيهم يقول الراجز: الله انجاک من القصيم و من ابى حردبه الأثيم

و من غويث فاتح العكوم و مالك و سيفه المسموم

قال على: قال مسلمة: قدم سعيد بن عثمان، فقطع النهر الى سمرقند، فخرج اليه اهل الصغد، فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال، فقال مالك بن الرب يذم سعيدا: ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت ان تنتصرا

و ما كان في عثمان شيء علمته سوى نسله في رهطه حين ادبرا

و لو لا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير و أعورا

قال: فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان، و ناهضه الصغد، فقاتلهم فهزمهم و حصرهم في مدينتهم، فصالحوه و اعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون في يده من أبناء عظمائهم، و عبر فأقام بالترمد، و لم يف لهم، و جاء بالغلماں الرهن معه الى المدينة. قال: و قدم سعيد بن عثمان خراسان و اسلم بن زرعه الكلابي بها من قبل عبيد الله بن زياد، فلم يزل اسلم بن زرعه بها مقيما حتى كتب اليه عبيد الله بن زياد بعهدده على خراسان الثانيه، فلما قدم كتاب عبيد الله على اسلم طرق سعيد بن عثمان ليلا، فاسقطت جاريه له غلاما، فكان سعيد

يقول: لاقتلن به رجلا من بني حرب، و قدم على معاوية فشكا اسلم اليه، و غضبت القيسييه، قال: فدخل همام بن قبيصه النمرى فنظر اليه معاوية محمر العينين، فقال: يا همام، ان عينيك لمحمرتان، قال همام: كانتا يوم صفين أشد حمرة، فغم معاوية ذلك، فلما رأى ذلك سعيد كف عن اسلم، فأقام اسلم بن زرعه على خراسان واليا لعبيد الله بن زياد سنتين

ص: ٣٠٧

ثم دخلت

سنة سبع و خمسين

و كان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم. و فيها صرف مروان عن المدينة في ذى القعدة في قول الواقدي، و قال غيره: كان مروان اليه المدينة في هذه السنة. و قال الواقدي: استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان. و كالذي قال الواقدي قال ابو معشر، حدثني بذلك احمد بن ثابت الرازي، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان العامل على الكوفة في هذه السنة الضحاک بن قيس، و على البصرة عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان.

ص: ٣٠٨

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها نزع معاويه مروان عن المدينه فى ذى القعدة فى قول ابى معشر، و امر الوليد بن عتبه بن ابى سفيان عليها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم. و فيها قتل يزيد بن شجره فى البحر فى السفن فى قول الواقدى قال: و يقال عمرو بن يزيد الجهنى، و كان الذى شتا بأرض الروم، و قد قيل: ان الذى غزا فى البحر فى هذه السنه جناده بن ابى اميه. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره.

عزل الضحاك عن الكوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحكم

و فى هذه السنه ولى معاويه الكوفه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن ربيعه الثقفى، و هو ابن أم الحكم اخت معاويه بن ابى سفيان، و عزل عنها الضحاك بن قيس، ففى عمله فى هذه السنه خرجت الطائفة الذين كان المغيره بن شعبه حبسهم فى السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفه، فظفر بهم فاستودعهم السجن، فلما مات المغيره خرجوا من السجن. فذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف، حدثه عن عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى ان حيان بن ظبيان السلمى جمع اليه اصحابه، ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال لهم: اما بعد، فان الله عز

ص: ٣٠٩

و جل كتب علينا الجهاد، فمننا مَنْ قَضِيَ نَحْبَهُ ، و منا مَنْ يَنْتَظِرُ ، و أولئك الأبرار الفائزون بفضلهم، و من يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبهم، السابقين باحسان، فمن كان منكم يريد الله و ثوابه فليسلك سبيل اصحابه و اخوانه يؤته الله ثواب الدُّنيا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَ اللهُ مع الْمُحْسِنِينَ . قال معاذ بن جوين الطائي: يا اهل الاسلام، انا و الله لو علمنا انا إذا تركنا جهاد الظلمه و انكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه ايسر علينا، و اخف من ركوبه، و لكننا قد علمنا و استيقنا انه لا عذر لنا، و قد جعل لنا القلوب و الاسماع حتى ننكر الظلم، و نغير الجور، و نجاهد الظالمين، ثم قال: ابسط يدك نبايعك، فبايعه و بايعه القوم، فضربوا على يد حيان بن ظبيان، فبايعوه، و ذلك فى اماره عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى، و هو ابن أم الحكم، و كان على شرطته زائده بن قدامه الثقفى. ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلك بايام الى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي فقال لهم حيان بن ظبيان: عباد الله، أشيروا برأيكم، اين تأمرونى ان اخرج؟ فقال له معاذ: انى ارى ان تسير بنا الى حلوان حتى ننزلها، فإنها كوره بين السهل و الجبل، و بين المصر و الثغر-يعنى بالثغر الرى- فمن كان يرى رأينا من اهل المصر و الثغر و الجبال و السواد لحق بنا فقال له حيان: عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس إليك، لعمرى لا يتركونكم حتى يجتمعوا إليكم، و لكن قد رايت ان اخرج معكم فى جانب الكوفه و السبخه او زراره و الحيره، ثم نقاتلهم حتى نلحق برنا، فانى و الله لقد علمت انكم لا تقدرون و أنتم دون المائه رجل ان تهزموا عدوكم، و لا ان تشتد نكايتكم فيهم، و لكن متى علم الله انكم قد اجهدتم انفسكم فى جهاد عدوه و عدوكم كان لكم به العذر، و خرجتم من الإثم قالوا: رأينا رأيك، فقال لهم عتريس ابن عرقوب ابو سليمان الشيبانى: و لكن لا ارى راى جماعتكم، فانظروا فى راى لكم، انى لا اخالكم تجهلون معرفتى بالحرب، و تجربتى بالأمر، فقالوا له: اجل، أنت كما ذكرت، فما رأيك؟ قال: ما ارى ان تخرجوا على الناس بالمصر، انكم قليل فى كثير، و الله ما تزيدون على ان تجزروهم انفسكم، و تقروا اعينهم بقتلكم، و ليس هكذا تكون المكايده إذ آثرتم ان

تخرجوا على قومكم، فكيدوا عدوكم ما يضرهم، قالوا: فما رأى؟ قال: تسرون الى الكوره التي اشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين - يعنى حلوان- او تسرون بنا الى عين التمر فنقيم بها، فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب و أوب، فقال له حيان بن ظبيان: انك و الله لو سرت بنا أنت و جميع أصحابك نحو احد هذين الوجهين ما اطمأنتم به حتى يلحق بكم خيول اهل المصر، فاني تشفون انفسكم! فو الله ما عدتكم بالكثيره التي ينبغي ان تطمعوا معها بالنصر فى الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن امر الله من خالف طاعه الله، و لا تربصوا و لا تنتظروا فإنكم انما تبادرون بذلك الى الجنه، و تخرجون انفسكم بذلك من الفتنة قالوا: اما إذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك، فاخرج حيث احببت. فمكث حتى إذا كان آخر سنه من سنى ابن أم الحكم فى أول السنه- و هو أول يوم من شهر ربيع الآخر- اجتمع اصحاب حيان بن ظبيان اليه، فقال لهم: يا قوم، ان الله قد جمعكم لخير و على خير، و الله الذى لا اله غيره ما سررت بشىء قط فى الدنيا بعد ما اسلمت سرورى لمخرجى هذا على الظلمه الاثمه، فو الله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لى و ان الله حرمنى فى مخرجى هذا الشهاده و انى قد رايت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير، فإذا خرج إليكم الأ-حزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكرى: اما ان نقاتلهم فى جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال، و تصعد النساء و الصبيان و الاماء فيرموننا بالحجاره، فقال لهم رجل منهم: انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر- و هو موضع زراره، و انما بنيت زراره بعد ذلك الا- أبياتا يسيره كانت منها قبل ذلك- فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائى: لا، بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما اسرع ما ياتيكم عدوكم، فإذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجهنا، و جعلنا البيوت فى ظهورنا، فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا، فبعث اليهم جيش، فقتلوا جميعا

ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده اهل الكوفه، فحدثت عن هشام ابن محمد، قال: استعمل معاويه ابن أم الحكم على الكوفه فأساء السيره فيهم، فطردوه، فلحق بمعاويه و هو خاله، فقال له: اوليك خيرا منها، مصر، قال: فولاه، فتوجه إليها، و بلغ معاويه بن حديج السكونى الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من اهل الكوفه. قال: فرجع الى معاويه، و اقبل معاويه بن حديج وافدا، قال: و كان إذا جاء قلست له الطريق-يعنى ضربت له قباب الريحان- قال: فدخل على معاويه و عنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا امير المؤمنين؟ قال: بخ! هذا معاويه بن حديج، قالت: لا مرحبا به! تسمع بالمعيدي خير من ان تراه، فقال: على رسلك يا أم الحكم! اما و الله لقد تزوجت فما اكرمت، و ولدت فما انجبت، اردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من اهل الكوفه، ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأئ منه، و ان كره ذلك الجالس فالتفت إليها معاويه، فقال: كفى .

ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج

. و فى هذه السنه اشتد عيب الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم صبورا جماعه كثيره، و فى الحرب جماعه اخرى ٣، و ممن قتل منهم صبورا عروه بن اديه، أخو ابى بلال مرداس بن اديه ٣. ذكر سبب قتله إياهم: حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عيسى بن عاصم الأسدى، ان ابن زياد خرج فى رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس و فيهم عروه بن اديه أخو ابى بلال، فاقبل على ابن زياد فقال: خمس كن

فى الأمم قبلنا، فقد صرن فينا: « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » و
 خصلتين آخرين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يجترئ على ذلك الا و معه جماعه من اصحابه، فقام و
 ركب و ترك رهانه، فقيل لعروه: ما صنعت! تعلمن و الله ليقتلنك قال: فتواري، فطلبه ابن زياد، فاتى الكوفه، فاخذ بها، فقدم به
 على ابن زياد، فامر به فقطعت يده و رجلاه، ثم دعا به فقال: كيف ترى؟ قال: ارى انك افسدت دنياى و افسدت آخرتك،
 فقتله، و ارسل الى ابنته فقتلها. و اما مرداس بن اديه فانه خرج بالاهواز و قد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه - فيما حدثنى عمر،
 قال: حدثنى خلاد بن يزيد الباهلى، قال:- حبس ابن زياد- فيمن حبس - مرداس بن اديه، فكان السجن يرى عبادته و اجتهاده، و
 كان يأذن له فى الليل، فينصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن، و كان صديق لمرداس يسامر ابن زياد، فذكر ابن زياد
 الخوارج ليله فعزم على قتلهم إذا أصبح، فانطلق صديق مرداس الى منزل مرداس فاخبرهم، و قال: أرسلوا الى ابى بلال فى السجن
 فليعهد فانه مقتول، فسمع ذلك مرداس، و بلغ الخبر صاحب السجن، فبات بليله سوء إشفاقا من ان يعلم الخبر مرداس فلا يرجع،
 فلما كان الوقت الذى كان يرجع فيه إذا به قد طلع، فقال له السجنان: هل بلغك ما عزم عليه الأمير؟ قال: نعم، قال: ثم غدوت!
 قال: نعم، و لم يكن جزاؤك مع احسانك ان تعاقب بسى، و اصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج، ثم دعا بمرداس، فلما حضر
 وثب السجنان - و كان ظنرا لعبيد الله - فاخذ بقدمه، ثم قال: هب هذا، و قص عليه قصته، فوهبه له و اطلقه. حدثنى عمر، قال:
 حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنى يونس بن عبيد، قال: خرج

مرداس ابو بلال- و هو من بنى ربيعه بن حنظله- فى اربعين رجلا- الى الالهواز، فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمى، فقتلوا فى اصحابه و هزموه، فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبه: ا ألفا مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك اربعونا

' كذبتم ليس ذاك كما زعمتم و لكن الخوارج مؤمنونا

هى الفئه القليله قد علمتم على الفئه الكثيره ينصرونا

قال عمر: البيت الأخير ليس فى الحديث، أنشدنيه خالد بن يزيد الباهلى. و قيل: مات فى هذه السنه عميره بن يثربى قاضى البصره، و استفضى مكانه عليها هشام بن هبيره. و كان على الكوفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن أم الحكم و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس الفهرى، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح. و حج بالناس الوليد بن عتبه فى هذه السنه، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

ص: ٣١٤

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتي عمرو بن مره الجهني ارض الروم في البر، قال الواقدي: لم يكن عامئذ غزو في البحر و قال غيره: بل غزا في البحر جناده بن ابي اميه. و فيها عزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن الكوفه، و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري، و قد ذكرنا قبل سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفه.

ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان

و في هذه السنه ولى معاويه عبد الرحمن بن زياد بن سميخه خراسان. ذكر سبب استعمال معاويه اياه على خراسان: حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا ابو عمرو، قال: سمعت أشيائنا يقولون: قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاويه، فقال: يا امير المؤمنين، اما لنا حق؟ قال: بلى، قال: فما ذا توليني؟ قال: بالكوفه النعمان رشيد، و هو رجل من اصحاب النبي ص، و عبيد الله بن زياد على البصره و خراسان، و عباد بن زياد على سجستان، و لست ارى عملا يشبهك الا ان اشركك في عمل أخيك عبيد الله، قال اشركني، فان عمله واسع يحتمل الشركه، فولاه خراسان. قال علي: و ذكر ابو حفص الأزدي، قال: حدثني عمر، قال: قدم علينا قيس بن الهيثم السلمى، و قد وجهه عبد الرحمن بن زياد، فاخذ اسلم بن

زرعه فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فاغرم اسلم بن زرعه ثلاثمائة الف درهم. قال: و ذكر ٩ مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ٣، قال: قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان، فقدم رجل سخي حريص ضعيف لم يغز غزوه واحده، و قد اقام بخراسان سنتين. قال علي: قال عوانه: قدم عبد الرحمن بن زياد علي يزيد بن معاويه من خراسان بعد قتل الحسين ع، و استخلف علي خراسان قيس ابن الهيثم. قال: و حدثني مسلمة بن محارب و ابو حفص، قالا: قال يزيد لعبد الرحمن ابن زياد: كم قدمت به معك من المال من خراسان؟ قال: عشرين الف الف درهم، قال: ان شئت حاسبناك و قبضناها منك، و ردديناك علي عملك، و ان شئت سوغناك و عزلناك، و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائه الف درهم، قال: بل تسوغني ما قلت، و يستعمل عليها غيري و بعث عبد الرحمن بن زياد الي عبد الله بن جعفر بألف الف درهم، و قال: خمسمائه الف من قبل امير المؤمنين، و خمسمائه الف من قبلي .

ذكر وفود عبيد الله بن زياد علي معاويه

و في هذه السنه وفد عبيد الله بن زياد علي معاويه في اشراف اهل البصره، فعزله عن البصره، ثم رده عليها و جدد له الولايه. ذكر من قال ذلك: حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: وفد عبيد الله بن زياد في اهل العراق الي معاويه فقال له: ائذن لوفدك علي منازلهم و شرفهم، فاذن لهم،

و دخل الأحنف في آخرهم، و كان سيئ المنزله من عبيد الله، فلما نظر اليه معاويه رحب به، و اجلسه معه على سريره، ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله، و الأحنف ساكت، فقال: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم! قال: ان تكلمت خالفت القوم فقال: انهضوا فقد عزلته عنكم، و اطلبوا واليا ترضونه، فلم يبق في القوم احد الا اتى رجلا من بنى اميه او من اشراف اهل الشام، كلهم يطلب، و قعد الأحنف في منزله، فلم يأت أحدا، فلبثوا أياما، ثم بعث اليهم معاويه فجمعهم، فلما دخلوا عليه قال: من اخترتم؟ فاختلفت كلمتهم، و سمى كل فريق منهم رجلا- و الأحنف ساكت، فقال له معاويه: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم! قال: ان وليت علينا أحدا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا، و ان وليت من غيرهم فانظر في ذلك، قال معاويه: فاني قد اعدته عليكم، ثم اوصاه بالأحنف، و قبح رايه في مباحثه، فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف.

ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بنى زياد

و في هذه السنه كان ما كان من امر يزيد بن مفرغ الحميري و عباد بن زياد و هجاء يزيد بنى زياد. ذكر سبب ذلك: حدثت عن ابي عبيده معمر بن المثنى ان يزيد بن ربيعه بن مفرغ الحميري كان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، فاستبطأه، فأصاب الجند مع عباد ضيق في اعلاف دوابهم، فقال ابن مفرغ: الا ليت اللحي عادت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين! و كان عباد بن زياد عظيم اللحيه، فانهى شعره الى عباد، و قيل: ما اراد غيرك، فطلبه عباد، فهرب منه، و هجاه بقصائد كثيره، فكان مما هجاه به قوله:

إذا اودى معاويه بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

و لكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياح

و قوله: الا ابغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني

ا تغضب ان يقال ابوك عف و ترضى ان يقال ابوك زان!

فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فحدثني ابو زيد، قال: لما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا الى البصره، و عبيد الله يومئذ وافد على معاويه، فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاويه فانشده اياه، و استأذنه فى قتل ابن مفرغ، فأبى عليه ان يقتله، و قال: أدبه و لا- تبلغ به القتل، و قدم ابن مفرغ البصره، فاستجار بالأحنف بن قيس، فقال: انا لا نجير على ابن سمييه، فان شئت كفيتك شعراء بنى تميم، قال: ذاك ما لا أبالى ان اكفاه، فأتى خالد بن عبد الله فوعده، و أتى اميه فوعده، ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، ثم أتى المنذر بن الجارود فاجاره، و ادخله داره، و كانت بحريه بنت المنذر عند عبيد الله، فلما قدم عبيد الله البصره اخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر، و أتى المنذر عبيد الله مسلما، فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فلم يشعر المنذر و هو عند عبيد الله الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه، فقام الى عبيد الله و قال: ايها الأمير، انى قد اجرته، قال: و الله يا منذر ليمدحك و اباك و يهجونى انا و ابى، ثم تجيره على! فامر به فسقى دواء، ثم حمل على حمار عليه اكاف فجعل يطاف به و هو يسلح

فى ثيابہ، فيمر به فى الاسواق، فمر به فارسى فرآه، فسال عنه، فقال: اين جيست؟ ففهمها ابن مفرغ، فقال: آب است نيذ است
عصارات زيب است

سميه رو سپيد است

ثم هجا المنذر بن الجارود: تركت قريشا ان اجاور فيهم و جاورت عبد القيس اهل المشقر

اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من فسو العراق المبذر

فاصبح جارى من جذيمه نائما و لا يمنع الجيران غير المشمر

و قال لعبيد الله: يغسل الماء ما صنعت و قولى راسخ منك فى العظام البوالى

ثم حمله عبيد الله الى عباد بسجستان، فكلمت اليمانية فيه بالشام معاويه، فأرسل رسولا الى عباد، فحمل ابن مفرغ من عنده حتى
قدم على معاويه، فقال فى طريقه: عدس ما لعباد عليك اماره نجوت و هذا تحمليين طليق

لعمرى لقد نجاك من هوه الردى امام و جبل للأنام و ثيق

ص: ٣١٩

ساشكر ما اوليت من حسن نعمه و مثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاويه بكى، و قال: ركب منى ما لم يركب من مسلم على غير حدث و لا جريره! قال: ا و لست القائل: الا ابليغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني!

القصيده-قال: لا و الذى عظم حق امير المؤمنين ما قلت هذا، قال: ا فلم تقل: فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

فى اشعار كثيره هجوت بها ابن زياد! اذهب فقد عفونا لك عن جرمك، اما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شىء، فانطلق، و فى اى ارض شئت فانزل. فنزل الموصل، ثم انه ارتاح الى البصره، فقدمها، و دخل على عبيد الله فأمنه. و اما ابو عبيده فانه قال فى نزول ابن مفرغ الموصل عن الذى أخبرنى به ابو زيد، قال: ذكر ان معاويه لما قال له: ا لست القائل: الا ابليغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليماني

الأبيات، حلف ابن مفرغ انه لم يقله، و انه انما قاله عبد الرحمن بن أم الحكم أخو مروان، و اتخذنى ذريعه الى هجاء زياد، و كان عتب عليه قبل ذلك، فغضب معاويه على عبد الرحمن بن أم الحكم و حرمه عطاءه، حتى اضربه، فكلم فيه، فقال: لا ارضى عنه حتى يرضى عبيد الله، فقدم العراق على عبيد الله، فقال عبد الرحمن له: لانت زياده فى آل حرب أحب الى من احدى بنانى

أراك أخوا و عما و ابن عم و لا ادري بغيب ما ترانى

ص: ٣٢٠

فقال: أراك و الله شاعر سوء! فرضى عنه، فقال معاويه لابن مفرغ: الست القائل: فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

الأبيات! لا- تعودن الى مثلها، عفونا عنك فاقبل حتى نزل الموصل، فتزوج امرأه، فلما كان فى ليله بنائها خرج حين اصبح الى الصيد، فلقى دهانا او عطارا على حمار له، فقال له ابن مفرغ: من اين اقبلت؟ قال: من الاهواز، قال: و ما فعل ماء مسرقان؟ قال: على حاله، قال: فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصره، و لم يعلم اهله بمسيره، و مضى حتى قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره، فدخل عليه فأمنه، و مكث عنده حتى استأذنه فى الخروج الى كرمان، فاذن له فى ذلك، و كتب الى عامله هنالك بالوصايه و الاكرام له، فخرج إليها و كان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك ابن الأعور الحارثى. و حج بالناس فى هذه السنه عثمان بن محمد بن ابى سفيان، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الوالى على المدينه الوليد بن عتبة بن ابى سفيان، و على الكوفه النعمان بن بشير، و على قضائها شريح، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضائها هشام بن هبيرة، و على خراسان عبد الرحمن بن زياد، و على سجستان عباياد بن زياد، و على كرمان شريك بن الأعور من قبل عبيد الله بن زياد

ص: ٣٢١

ثم دخلت

سنة ستين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه كانت غزوه مالك بن عبد الله سوريه و دخول جناده ابن ابى اميه رودس، و هدمه مدينتها، فى قول الواقدى.

ذكر عهد معاويه لابنه يزيد

و فيها كان أخذ معاويه على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعه لابنه يزيد، و عهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه فى نفر الذين امتنعوا من البيعه ليزيد حين دعاهم الى البيعه. و كان عهده الذى عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، ان معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنى، انى قد كفيتك الرحله و الترحال، و وطات لك الأشياء، و ذلت لك الأعداء، و اخضعت لك اعناق العرب، و جمعت لك من جمع واحد، و انى لا اتخوف ان ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك الا اربعة نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن ابى بكر، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده، و إذا لم يبق احد غيره بايعك، و اما الحسين بن على فان اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه و حقا عظيما، و اما ابن ابى بكر فرجل ان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همه الا فى النساء و اللهوه، و اما الذى يجثم لك جثوم الأسد، و يراوغك مراوغه

ص: ٣٢٢

الثعلب، فإذا امكنته فرصه وثب، فذاك ابن الزبير، فان هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه اربا اربا. قال هشام: قال عوانه: قد سمعنا فى حديث آخر ان معاويه لما حضره الموت-و ذلك فى سنه ستين- و كان يزيد غائبا، فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى- و كان صاحب شرطته- و مسلم بن عقبه المرى، فاوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتى، انظر اهل الحجاز فإنهم اصلك، فاکرم من قدم عليك منهم، و تعاهد من غاب، و انظر اهل العراق، فان سالوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل، فان عزل عامل أحب الى من ان تشهر عليك مائه الف سيف، و انظر اهل الشام فليكونوا بطانتك و عيبتك، فان نابك شىء من عدوك فانتصر بهم، فإذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم، فإنهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير اخلاقهم، و انى لست اخاف من قريش الا ثلاثه: حسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله ابن الزبير، فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتصبا شيئا قبلك، و اما الحسين بن على فانه رجل خفيف، و أرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه، و خذل أخاه، و ان له رحما ماسه، و حقا عظيما، و قرابه من محمد ص ، و لا- أظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فان قدرت عليه فاصفح عنه، فانى لو انى صاحبه عفوت عنه، و اما ابن الزبير فانه خب صب، فإذا شخص لك فالبد له، الا ان يلتمس منك صلحا، فان فعل فاقبل، و احقن دماء قومك ما استطعت .

ذكر وفاه معاويه بن ابى سفيان

و فى هذه السنه هلك معاويه بن ابى سفيان بدمشق، فاختلف فى وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان فى سنه ستين من الهجره،

و فى رجب منها، فقال هشام بن محمد: مات معاويه لهلال رجب من سنه ستين. و قال الواقدى: مات معاويه للنصف من رجب. و قال على بن محمد: مات معاويه بدمشق سنه ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، حدثنى بذلك الحارث عنه .

ذكر الخبر عن مده ملكه

حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن ابى معشر، قال: بويع لمعاويه باذرح، بايعه الحسن بن على فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، و توفى معاويه فى رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار السعدى، عن ابيه، قالوا: توفى معاويه ليله الخميس للنصف من رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعة و عشرين يوما. و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: بايع اهل الشام معاويه بالخلافه فى سنه سبع و ثلاثين فى ذى القعدة حين تفرق الحكمان، و كانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن على، و سلم له الأمر سنه احدى و اربعين، لخمس بقين من شهر ربيع الاول، فبايع الناس جميعا معاويه، فقيل: عام الجماعه، و مات بدمشق سنه ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب و كانت ولايته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعة و عشرين يوما. قال: و يقال: كان بين موت على ع و موت معاويه تسع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاث ليال

و قال هشام بن محمد: بويع لمعاويه بالخلافه فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، فولى تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر الا أياما، ثم مات لهلال رجب من سنه ستين

ذكر مده عمره

و اختلفوا فى مده عمره، و كم عاش؟ فقال بعضهم: مات يوم مات و هو ابن خمس و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: أخبرنى هشام بن الوليد، قال: قال ابن شهاب الزهرى: سألتنى الوليد عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاويه مات و هو ابن خمس و سبعين سنه، فقال: بخ بخ! ان هذا لعمر. و قال آخرون: مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى عمر، قال: حدثنى احمد بن زهير قال: قال على بن محمد: مات معاويه و هو ابن ثلاث و سبعين، قال: و يقال ابن ثمانين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن ثمان و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: توفى معاويه و هو ابن ثمان و سبعين سنه. و قال آخرون: توفى و هو ابن خمس و ثمانين سنه، حدثت بذلك عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن ابيه

حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا ابو عبيده، عن ابى يعقوب الثقفى، عن عبد الملك بن عمير، قال: لما ثقل معاويه و حدث الناس انه الموت، قال لأهله: احشوا عيني اثمدا، و أوسعوا راسى دهنًا، ففعلوا، و برقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس و قال: أسندونى، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياما، و لا يجلس احد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول: يقول الناس: هو لمابه، و هو اصح الناس، فلما خرجوا من عنده قال معاويه: و تجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

قال: و كان به النفاثات، فمات من يومه ذلك. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن إسحاق بن أيوب، عن عبد الملك بن ميناس الكلبى، قال: قال معاويه، لابنتيه فى مرضه الذى مات فيه و هما تغلبانه: تغلبان حولاً قلبا، جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار، ثم تمثل: لقد سعت لكم من سعى ذى نصب و قد كفيتمك التطواف و الرحلا

و يقال: من جمع ذى حسب. حدثنى احمد بن زهير، عن على، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعى و على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن ابيه، ان معاويه قال فى

مرضه الذى مات فيه: ان رسول الله ص كسانى قميصا فرفعته. و قلم أظفاره يوما، فأخذت قلامته فجعلتها فى قاروره، فإذا مت فالبسوني ذلك القميص، و قطعوا تلك القلامه، و اسحقوها و ذروها فى عيني، و فى فى، فعسى الله ان يرحمنى ببركتها! ثم قال متمثلا بشعر الاشهب بن رميله النهشلى يمدح به القباع: إذا مت مات الجود و انقطع الندى من الناس الا من قليل مصدر

وردت اكف السائلين و أمسكوا من الدين و الدنيا بخلف مجدد

فقال احدى بناته-او غيرها: كلا يا امير المؤمنين، بل يدفع الله عنك، فقال متمثلا: و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

ثم أغمى عليه، ثم افاق، فقال: لمن حضره من اهله: اتقوا الله عز و جل، فان الله سبحانه يقى من اتقاه، و لا واقى لمن لا يتقى الله، ثم قضى. حدثنا احمد، عن على، عن محمد بن الحكم، عن حدثه ان معاويه لما حضر اوصى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال، كان اراد ان يطيب له الباقي، لان عمر قاسم عماله .

ذكر الخبر عن صلى على معاويه حين مات

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: صلى على معاويه الضحاك بن قيس الفهرى، و كان يزيد غائبا حين مات معاويه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، قال: لما مات معاويه خرج

ص: ٣٢٧

الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر و اكفان معاويه على يديه تلوح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان معاويه كان عود العرب، و حد العرب، قطع الله عز و جل به الفتنة، و ملكه على العباد، و فتح به البلاد الا انه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، و مدخلوه قبره، و مخلون بينه و بين عمله، ثم هو البرزخ الى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد ان يشهده فليحضر عند الاولى و بعث البريد الى يزيد بوجع معاويه، فقال يزيد فى ذلك: جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فرعا

قلنا: لك الويل ما ذا فى كتابكم؟ قالوا: الخليفه امسى مثبتا وجعا

فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفى على شرف توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا

لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رمله ريع القلب فانصدعا

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن خليد، ٣ عن خليد ابن عجلان مولى عباد، قال: مات معاويه و يزيد بحوارين، و كانوا كتبوا اليه حين مرض، فاقبل و قد دفن، فاتى قبره فصلى عليه، و دعا له، ثم اتى منزله، فقال: جاء البريد بقرطاس الأبيات .

ذكر الخبر عن نسبه و كنيته

اما نسبه فانه ابن ابى سفيان، و اسم ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، و أمه هند بنت عتبة ابن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، و كنيته ابو عبد الرحمن

من نسائه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافة بن عدى ابن زهير بن حارثه بن جناب الكلبي، ولدت له يزيد بن معاويه قال علي: ٣ ولدت ميسون لمعاويه مع يزيد أمه- رب المشارق- فماتت صغيره، و لم يذكرها هشام فى اولاد معاويه ٣ . و منهن فاخته ابنه قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن و عبد الله بنى معاويه، و كان عبد الله محمقا ضعيفا، و كان يكنى أبا الخير حدثنى احمد، عن على بن محمد، قال: مر عبد الله بن معاويه يوما بطحان قد شد بغله فى الرحا للطحن، و جعل فى عنقه جلاجل، فقال له: لم جعلت فى عنق بغلك هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها فى عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا، فقال له: ارايت ان هو قام و حرك راسه كيف تعلم انه لا يدير الرحا؟ فقال له الطحان: ان بغلى هذا-اصلح الله الأمير- ليس له عقل مثل عقل الأمير! و اما عبد الرحمن فانه مات صغيرا. و منهن نائله بنت عماره الكلبيه، تزوجها، فحدثنى احمد، عن على قال: لما تزوج معاويه نائله قال لميسون: انطلقى فانظرى الى ابنه عمك، فنظرت إليها، فقال: كيف رايتها؟ فقالت: جميله كامله، و لكن رايت تحت سرتها خالا- ليوضعن راس زوجها فى حجرها، فطلقها معاويه، فتزوجها حبيب بن مسلمه الفهرى، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصارى، فقتل، و وضع راسه فى حجرها ٣ . و منهن كتوه بنت قرظه اخت فاخته، فغزا قبرس و هى معه، فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره

حدثنى احمد بن زهير، عن على، قال: لما بويع لمعاويه بالخلافه صير

على شرطته قيس بن حمزه الهمداني، ثم عزله، و استعمل زميل بن عمرو العذري- و يقال السكسكى و كان كاتبه و صاحب امره سر جون بن منصور الرومى، و على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار، و قيل: رجل يقال له مالك، و يكنى أبا المخارق، مولى لحمير و كان أول من اتخذ الحرس و كان على حجابيه سعد مولاه، و على القضاء فضاله بن عبيد الأنصارى، فمات فاستقضى أبا ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولانى الى هاهنا حديث احمد، عن على. و قال غير على: و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى، و كان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال: و كان سبب ذلك ان معاويه امر لعمر بن الزبير فى معونته و قضاء دينه بمائه الف درهم، و كتب بذلك الى زياد بن سميه و هو على العراق، ففض عمرو الكتاب و صير المائه مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاويه، فاخذ عمرا بردها و حبسه، فأداها عنه اخوه عبد الله بن الزبير، فاحدث معاويه عند ذلك ديوان الخاتم و خزم الكتب، و لم تكن تخزم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن ابن ابي ذئب، عن سعيد المقبرى، قال: قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاويه! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: قرأت على عبد الله، عن فليح، قال: اخبرت ان عمرو ابن العاص وفد الى معاويه و معه اهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه، فانه اعظم لكم فى عينه، و صغروه و قد صغر امرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتوهم أشد تعتعه

تقدرون عليها، فلا- يبلغنى رجل منهم الا- وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من اهل مصر يقال له ابن الخياط، فدخل وقد تعتع، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم ان تسلموا عليه بالاماره، فسلمتم عليه بالنبوه! قال: و لبس معاويه يوما عمامته الحرقانيه و اكتحل، و كان من اجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبد الله فيه سمعه او لم يسمعه. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: حدثنا ابو محمد الاموى، قال: خرج عمر بن الخطاب الى الشام، فرأى معاويه فى موكب يتلقاه، و راح اليه فى موكب، فقال له عمر: يا معاويه، تروح فى موكب و تغدو فى مثله، و بلغنى انك تصبح فى منزلك و ذوو الحاجات يبابك! قال: يا امير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، و لهم عيون و جواسيس، فاردت يا امير المؤمنين ان يروا للإسلام عزا، فقال له عمر: ان هذا لكيد رجل لبيب، او خدعه رجل اريب، فقال معاويه: يا امير المؤمنين، مرنى بما شئت أصر اليه، قال: ويحك! ما ناظرتك فى امر اعيب عليك فيه الا تركتني ما ادري أمرك أم انهاك! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن جعفر بن برقان، ان المغيره كتب الى معاويه: اما بعد، فانى قد كبرت سنى، و دق عظمى، و شفت لى قريش، فان رايت ان تعزلى فاعزلى. فكتب اليه معاويه: جاءنى كتابك تذكر فيه انه كبرت سنك، فلعمرى ما اكل عمرك غيرك، و تذكر ان قريشا شفت لك، و لعمرى ما اصبت خيرا الا منهم و تسألنى ان اعزلك، فقد فعلت، فان تك صادقا فقد شفعتك، و ان تك مخادعا فقد خدعتك

حدثني احمد، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، قال: قال معاوية: إذا لم يكن الاموي مصلحا لما له، حلما، لم يشبه من هو منه، وإذا لم يكن الهاشمي سخيا جوادا لم يشبه من هو منه، ولا يقدمك من الهاشمي اللسان و السخاء و الشجاعه. حدثني احمد، عن علي، عن عوانه و خلاد بن عبيده، قال: تغدى معاوية يوما و عنده عبيد الله بن ابي بكره، و معه ابنه بشير- و يقال: غير بشير- فاكثر من الاكل، فلحظه معاوية، و فطن عبيد الله بن ابي بكره، فاراد ان يغمز ابنه، فلم يمكنه، و لم يرفع راسه حتى فرغ، فلما خرج لأمه على ما صنع، ثم عاد اليه و ليس معه ابنه، فقال معاوية: ما فعل ابنك التلقامه؟ قال: اشتكى، فقال: قد علمت ان اكله سيورثه داء حدثني احمد، عن علي، عن جويريه بن أسماء، قال: قدم ابو موسى على معاوية، فدخل عليه في برنس اسود، فقال: السلام عليك يا أمين الله، قال: و عليك السلام، فلما خرج قال معاوية: قدم الشيخ لاوليه، و لا و الله لا اوليه حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابو صالح سليمان بن صالح قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن ابي برده، قال: دخلت على معاوية حيث اصابته قرحته، فقال: هلم يا بن أخي، نحوى فانظر، فنظرت فإذا هي قد سبرت، فقلت: ليس عليك باس يا امير المؤمنين، فدخل يزيد فقال معاوية: ان وليت من امر الناس شيئا فاستوص بهذا، فان أباه كان لي خليلا او نحو ذلك من القول غير اني رايت في القتال ما لم يره. حدثني احمد، عن علي، عن شهاب بن عبيد الله، عن يزيد بن سويد، قال: اذن معاوية للأحنف و كان يبدأ باذنه، ثم دخل محمد بن الاشعث فجلس بين معاوية و الأحنف، فقال معاوية: انا لم نأذن له قبلك فتكون دونه، و قد فعلت فعال من احس من نفسه ذلا، انا كما نملكك أموركم

نملك اذنكم، فاريدوا منا ما نريد منكم، فانه ابقى لكم. حدثني احمد، عن علي، عن سحيم بن حفص، قال: خطب ربيعه بن عسل اليربوعي الى معاويه، فقال معاويه: اسقوه سويقا، و قال له معاويه: يا ربيعه، كيف الناس عندكم؟ قال: مختلفون علي كذا و كذا فرقه، قال: فمن أيهم أنت؟ قال: ما انا علي شيء من امرهم، فقال معاويه: اراهم اكثر مما قلت، قال: يا امير المؤمنين، اعني في بناء داري باثني عشر الف جذع، قال معاويه: اين دارك؟ قال بالبصره، و هي اكثر من فرسخين في فرسخين، قال: فدارك في البصره، او البصره في دارك! فدخل رجل من ولده علي ابن هبيره فقال: اصلح الله الأمير! انا ابن سيد قومه، خطب ابي الى معاويه، فقال ابن هبيره لسلم بن قتيبه: ما يقول هذا؟ قال: هذا ابن احمق قومه، قال ابن هبيره: هل زوج اباك معاويه؟ قال: لا، قال: فلا اري اباك صنع شيئا. حدثني احمد، عن علي، عن ابي محمد بن ذكوان القرشي، قال: تنازع عتبه و عنبسه ابنا ابي سفيان ٣ - و أم عتبه هند و أم عنبسه ابنة ابي ازيهير الدوسي - فاغلظ معاويه لعنبسه، و قال عنبسه: و أنت أيضا يا امير المؤمنين! فقال: يا عنبسه، ان عتبه ابن هند، فقال عنبسه: كنا بخير صالحا ذات بيننا قديما فامست فرقت بيننا هند

فان تك هند لم تلدني فانني لبيضاء ينميها غطارفه نجد

أبوها ابو الاضياف في كل شتوه و ماوى ضعاف لا تنوء من الجهد

جفينا ته ما ان تزال مقيمه لمن خاف من غوري تهامه او نجد

فقال معاويه: لا أعيدها عليك ابدا. حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن حرمله بن عمران، قال: اتى معاويه في ليله ان

قيصر قصد له في الناس، و ان ناتل بن قيس الجذامي غلب فلسطين و أخذ بيت مالها، و ان المصريين الذين كان سجنهم هربوا، و ان علي بن ابي طالب قصد له في الناس، فقال لمؤذنه: اذن هذه الساعه -و ذلك نصف الليل- فجاءه عمرو بن العاص، فقال: لم أرسلت الي؟ قال: انا ما أرسلت إليك، قال: ما اذن المؤذن هذه الساعه الا من اجلي، قال: رميت بالقسي الأربع، قال عمرو: اما هؤلاء الذين خرجوا من سجنك، فإنهم ان خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عز و جل، و هم قوم شراره لا رحله بهم، فاجعل لمن أتاك برجل منهم او برأسه ديتة، فإنك ستؤتى بهم، و انظر قيصر فوادعه، و أعطه مالا و حللا من حلل مصر، فانه سيرضى منك بذاك، و انظر ناتل ابن قيس، فلعمري ما اغضبه الدين، و لا اراد الا ما أصاب، فاكتب اليه، و هب له ذلك، و هنئه اياه، فان كانت لك قدره عليه، و ان لم تكن لك فلا تأس عليه، و اجعل حدك و حديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك. قال: و كان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهه بن الصباح، قال معاويه: ما منعك من ان تخرج مع أصحابك؟ قال: ما منعني منه بغض لعلي، و لا حب لك، و لكني لم اقدر عليه، فخلي سبيله. حدثني عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله بن المبارك، عن جرير بن حازم، قال: سمعت محمد بن الزبير يحدث، قال: حدثني عبد الله بن مسعده بن حكمه الفزاري من بني آل بدر، قال: انتقل معاويه من بعض كور الشام الى بعض عمله، فنزل منزلا- بالشام، فبسط له على ظهر أجار مشرف على الطريق، فاذن لي، فقعدت معه، فمرت القطرات و الرحائل و الجوارى و الخيول، فقال: يا بن مسعده، رحم الله أبا بكر! لم يرد الدنيا و لم ترده الدنيا، و اما عمر- او قال: ابن حنتمه- فارادته الدنيا و لم يردھا، و اما عثمان فأصاب من الدنيا و اصابت منه، و اما نحن فتمرغنا فيها، ثم كأنه ندم فقال: و الله انه لملك آتانا الله اياه

حدثني احمد، عن علي بن محمد، عن علي بن عبيد الله، قال: كتب عمرو بن العاص الى معاويه يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان اعطاه أباه من مصر، فقال معاويه: اراد ابو عبد الله ان يكتب فهدر، اشهدكم اني ان بقيت بعده فقد خلعت عهده قال: و قال عمرو بن العاص: ما رايت معاويه متكئا قط واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا عينه يقول لرجل: تكلم، الا رحمته قال احمد: قال علي بن محمد: قال عمرو بن العاص لمعاويه: يا امير المؤمنين، الست انصح الناس لك؟ قال: بذلك نلت ما نلت. قال احمد: قال علي: عن جويريه بن أسماء، ان بسر بن ابي ارطاه نال من علي عند معاويه و زيد بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعضا فشجه، فقال معاويه لزيد: عمدت الى شيخ من قريش سيد اهل الشام فضربته! و اقبل علي بسر فقال: تشم عليا و هو جده و ابن الفاروق علي رءوس الناس، او كنت ترى انه يصبر على ذلك! ثم أرضاهما جميعا. قال: و قال معاويه: اني لارفع نفسي من ان يكون ذنب اعظم من عفوى، و جهل اكثر من حلمى، او عوره لا- اواريها بسترى، او اساءه اكثر من إحسانى قال: و قال معاويه: زين الشريف العفاف، قال: و قال معاويه: ما من شىء أحب الى من عين خواره، فى ارض خواره، فقال عمرو بن العاص: ما من شىء أحب الى من ان أبيت عروسا بعقبيله من عقائل العرب، فقال وردان مولى عمرو بن العاص: ما من شىء أحب الى من الافضال على الاخوان، فقال معاويه: انا أحق بهذا منك، قال: ما تحب فافعل. حدثني احمد، عن علي، عن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كان عامل معاويه على المدينه إذا اراد ان يبرد بريدا الى معاويه امر مناديه فنادى: من له حاجه يكتب الى امير المؤمنين، فكتب زر بن حبيش- او ايمن بن خريم- كتابا لطيفا و رمى به فى الكتب، و فيه: إذا الرجال ولدت أولادها و اضطربت من كبر اعضادها

و جعلت أسقامها تعتادها فهى زروع قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرا هذا الكتاب، قال: نعى الى نفسى. قال: وقال معاويه: ما من شيء ألد عندى من غيظ اتجرعه. قال: و قال معاويه لعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص: يا بن أخى، انك قد لهجت بالشعر، فإياك و التشبيب بالنساء فتعر الشريفه، و الهجاء فتعر كريما، و تستشير لئىما، و المدح، فانه طعمه الوقاح، و لكن افخر بمفاخر قومك، و قل من الأمثال ما تزين به نفسك، و تؤدب به غيرك. حدثنى احمد، عن على، قال: قال الحسن بن حماد: نظر معاويه الى الثما فى عباءه، فازدراه، فقال: يا امير المؤمنين، ان العباءه لا تكلمك، و انما يكلمك من فيها. حدثنى احمد، عن على، عن سليمان، قال: قال معاويه: رجلان ان ماتا لم يموتا، و رجل ان مات مات، انا ان مت خلفنى ابنى، و سعيد ان مات خلفه عمرو، و عبد الله بن عامر ان مات مات، فبلغ مروان، فقال: اما ذكر ابنى عبد الملك؟ قالوا: لا، قال: ما أحب ان لى بابنى ابنيهما. حدثنى احمد، عن على، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: قال رجل لمعاويه: اى الناس أحب إليك؟ قال: اشد هم لى تحيبا الى الناس قال: و قال معاويه: العقل و الحلم افضل ما اعطى العبد، فإذا ذكر ذكر، و إذا اعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد انجز. حدثنى احمد، عن على، عن عبد الله، و هشام بن سعد، عن عبد الملك ابن عمير، قال: اغلظ رجل لمعاويه فاكثر، فقيل له: اتعلم عن هذا؟ فقال: انى لا احول بين الناس و الستتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا. حدثنى احمد، عن على، عن محمد بن عامر، قال: لام معاويه عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوما على معاويه و معه بديح، و معاويه واضع رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: ايها يا بديح! فتغنى،

فحرك معاويه رجله، فقال عبد الله: مه يا امير المؤمنين! فقال معاويه: ان الكريم طروب. قال: و قدم عبد الله بن جعفر على معاويه
و معه سائب خاثر- و كان مولى لبني ليث، و كان فاجرا- فقال له: ارفع حوائجك، ففعل، و رفع فيها حاجه سائب خاثر، فقال
معاويه: من هذا؟ فخبيره، فقال: ادخله، فلما قام على باب المجلس غنى: لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح و القطر!

و خلالها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان او عشر

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و النحر

فقال احسنت، و قضى حوائجه حدثني عبد الله بن احمد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن معمر،
عن همّام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رايت أحدا اخلق للملك من معاويه، ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد
رحب، و لم يكن كالضيق الخضخض، الحصر-يعنى ابن الزبير. حدثني عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال:
حدثني عبد الله، عن سفيان بن عيينه، عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال: الا اخبركم من صحبت؟ صحبت
عمر بن الخطاب فما رايت رجلا افقه فقها، و لا احسن مدارسه منه، ثم صحبت طلحه بن عبيد الله، فما رايت رجلا اعطى للجزيل
من غير مساله منه، ثم صحبت معاويه فما رايت رجلا أحب رفيقا، و لا اشبه سريره بعلانيه منه، و لو ان المغيره جعل في مدينه لا
يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها.

ص: ٣٣٧

و فى هذه السنه بويح ليزيد بن معاويه بالخلافه بعد وفاه ابيه، للنصف من رجب فى قول بعضهم، و فى قول بعض: لثمان بقين منه-على ما ذكرنا قبل من وفاه والده معاويه- فافر عبيد الله بن زياد على البصره، و النعمان بن بشير على الكوفه. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ولى يزيد فى هلال رجب سنه ستين، و امير المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، و امير الكوفه النعمان ابن بشير الأنصارى، و امير البصره عبيد الله بن زياد، و امير مكه عمرو بن سعيد بن العاص، و لم يكن ليزيد همه حين ولى الا بيعه النفر الذين أبوا على معاويه الإجابته الى بيعه يزيد حين دعا الناس الى بيعته، و انه ولى عهده بعده، و الفراغ من امرهم، فكتب الى الوليد: بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبه، اما بعد، فان معاويه كان عبدا من عباد الله، اكرمه الله و استخلفه، و خوله، و مكن له، فعاش بقدر، و مات باجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا، و مات برا تقيا، و السلام. و كتب اليه فى صحيفه كأنها اذن فاره: اما بعد، فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير بالبيعه أخذنا شديدا ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، و السلام. فلما أتاه نعى معاويه فظع به، و كبر عليه، فبعث الى مروان بن الحكم فدعاه اليه-و كان الوليد يوم قدم المدينه قدمها مروان متكارها- فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان، فجلس عنه و صرمه، فلم يزل كذلك حتى جاء نعى معاويه الى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاك معاويه و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعه، فزع عند ذلك الى مروان، و دعاه، فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع و ترحم عليه، و استشاره

الوليد فى الأمر و قال: كيف ترى ان نصنع؟ قال: فانى ارى ان تبعث الساعه الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعه و الدخول فى الطاعه، فان فعلوا قبلت منهم، و كفت عنهم، و ان أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاويه، فإنهم ان علموا بموت معاويه وثب كل امرئ منهم فى جانب، و اظهر الخلاف و المنابذه، و دعا الى نفسه لا ادرى، اما ابن عمر فانى لا أراه يرى القتال، و لا يجب انه يولى على الناس، الا ان يدفع اليه هذا الأمر عفوا فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاك غلام حدث- إليهما يدعوهما، فوجدهما فى المسجد و هما جالسان، فاتاهما فى ساعه لم يكن الوليد يجلس فيها للناس، و لا يأتيانه فى مثلها، فقال: أجييا، الأمير يدعوكما، فقال له: انصرف، الان نأتيه ثم اقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا فى هذه الساعه التى لم يكن يجلس فيها! فقال حسين: قد ظننت، ارى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا لياخذنا بالبيعه قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال: و انا ما أظن غيره قال: فما تريد ان تصنع؟ قال: اجمع فتيانى الساعه، ثم امشى اليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثم دخلت عليه. قال: فانى اخافه عليك إذا دخلت، قال: لا آتية الا و انا على الامتناع قادر فجمع اليه مواليه و اهل بيته، ثم اقبل يمشى حتى انتهى الى باب الوليد و قال لأصحابه: انى داخل، فان دعوتكم او سمعتم صوته قد علا فاقتموا على باجمعكم، و الا فلا تبرحوا حتى اخرج إليكم، فدخل فسلم عليه بالإمره و مروان جالس عنده، فقال حسين، كأنه لا يظن ما يظن من موت معاويه: الصله خير من القطيعه، اصلح الله ذات بينكما! فلم يجيباه فى هذا بشىء، و جاء حتى جلس، فاقراه الوليد الكتاب، و نعى له معاويه، و دعاه الى البيعه، [فقال حسين: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! و رحم الله معاويه، و عظم لك الاجر! اما ما سألتنى من البيعه فان مثلى لا يعطى بيعته سرا،

و لا أراك تجتري بها منى سرا دون ان نظهرها على رءوس الناس علانيه، قال: اجل، [قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعه دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا، فقال له الوليد- و كان يحب العافيه: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس، فقال له مروان: و الله لئن فارقتك الساعه و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدأ حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبس الرجل، و لا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين، [فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو! كذبت و الله و اثمت،] ثم خرج فمر باصحابه، فخرجوا معه حتى اتى منزله فقال مروان للوليد: عصيتني، لا و الله لا يمكنك من مثلها من نفسه ابدأ، قال الوليد: و يخ غيرك يا مروان، انك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، و الله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها، و انى قتلت حسينا، سبحان الله! اقتل حسينا ان قال: لا ابايع! و الله انى لا أظن امرا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد اصبت فيما صنعت، يقول هذا له و هو غير الحامد له على رايه. و اما ابن الزبير، فقال: الا-ن آتيكم، ثم اتى داره فكمّن فيها، فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعاً فى اصحابه متحرزا، فالح عليه بكثره الرسل و الرجال فى اثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى تنظر و ننظر، و ترى و نرى، و اما ابن الزبير فقال: لا تعجلونى فانى آتيكم، أمهلونى، فألحوا عليهما عشيتهما تلك كلها و أول ليلهما، و كانوا على حسين أشد إبقاء، و بعث الوليد الى ابن الزبير موالى له فشموه و صاحوا به: يا بن الكاهليه، و الله لتأتين الأمير او ليقتلنك، فلبث بذلك نهاره كله و أول ليله يقول: الا-ن أجيء، فإذا استحوه قال: و الله لقد استربت بكثره الإرسال، و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلونى حتى ابعث الى الأمير من يأتينى برايه و امره، فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمك الله! كف عن عبد الله فإنك قد افزعته و ذعرت بكثره رسلك، و هو آتيك غدا ان شاء الله، فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا، و خرج ابن الزبير من تحت الليل فاخذ طريق

الفرع هو و اخوه جعفر، ليس معهما ثالث، و تجنب الطريق الأعظم مخافه الطلب، و توجه نحو مكه، فلما اصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: و الله ان أخطأ مكه فسرح في اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بنى اميه فى ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فرجعوا، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى امسوا، ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه تلك الليله، و لم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، و هى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب سنه ستين. و كان مخرج ابن الزبير قبله بليله، خرج ليله السبت فاخذ طريق الفرع، فبينما عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا إذ تمثل جعفر بقول صبره الحنظلى: و كل بنى أم سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال عبد الله! سبحان الله، ما اردت الى ما اسمع يا أخى! قال: و الله يا أخى ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك و الله اكره الى ان يكون جاء على لسانك من غير تعمد-قال: و كأنه تطير منه- و اما الحسين فانه خرج بينه و اخوته و بنى أخيه و جل اهل بيته، الا محمد بن الحنفية فانه قال له: يا أخى، أنت أحب الناس الى، و اعزهم على، و لست ادخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاويه و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و ان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك، و لا يذهب به مروءتك و لا فضلك، انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتى جماعه من الناس، فيختلفون بينهم، فمنهم طائفه معك، و اخرى عليك، فيقتلون فتكون لاول الأسنه، فإذا خير هذه الامه كلها نفسا و أبا، و اما أضيعها دما و أذلها أهلا، قال

له الحسين: فاني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فان اطمانت بك الدار فسييل ذلك، و ان نبت بك لحقت بالرمال، و شعف الجبال، و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس، و تعرف عند ذلك الرأي، فإنك اصوب ما تكون رايًا و احزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تكون الأمور عليك ابدا اشكل منها حين تستدبرها استدبارا، [قال: يا أخي، قد نصحت فاشفقت، فأرجو ان يكون رأيك سديدا موقفا]. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن ابي سعد المقبري، قال: نظرت الى الحسين داخلا مسجدا المدينة و انه ليمشى و هو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مره و على هذا مره، و هو يتمثل بقول ابن مفرغ: لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم اعطى من المهابه ضيما و المنايا يرصدني ان احيدا

قال: فقلت في نفسي: و الله ما تمثل بهذين البيتين الا لشيء يريد، قال: فما مكث الا يومين حتى بلغني انه سار الى مكة. ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: ما يمنعك ان تباع؟ انما تريد ان يختلف الناس فيقتلوا و يتفانوا، فإذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبد الله بن عمر، لم يبق غيره، بايعوه! قال عبد الله: ما أحب ان يقتلوا و لا يختلفوا و لا يتفانوا، و لكن إذا بايع الناس و لم يبق غيري بايعت، قال: فتركوه و كانوا لا يتخوفونه

قال: و مضى ابن الزبير حتى اتى مكة و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكة قال: انما انا عائد، و لم يكن يصلى بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو و اصحابه ناحيه، ثم يفيض بهم وحده، و يصلى بهم وحده، قال: [فلما سار الحسين نحو مكة، قال: « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » فلما دخل مكة قال: « وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ] »

ذكر عزل الوليد عن المدينة و ولايه عمر بن سعيد

و فى هذه السنه عزل يزيد الوليد بن عتبه عن المدينة، عزله فى شهر رمضان، فاقر عليها عمرو بن سعيد الاشدق. و فيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينه فى رمضان، فزعم الواقدى ان ابن عمر لم يكن بالمدينه حين ورد نعى معاويه و بيعه يزيد على الوليد، و ان ابن الزبير و الحسين لما دعيا الى البيعه ليزيد أبيا و خرجا من ليلتهما الى مكة، فلقيهما ابن عباس و ابن عمر جائيين من مكة، فسألأهمما، ما وراءكما؟ قالا: موت معاويه و البيعه ليزيد، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله و لا تفرقا جماعه المسلمين، و اما ابن عمر فقدم فأقام أياما، فانتظر حتى جاءت البيعه من البلدان، فتقدم الى الوليد بن عتبه فبايعه، و بايعه ابن عباس. و فى هذه السنه وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق قدم المدينه فى رمضان سنه ستين فدخل عليه اهل المدينه، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه

قال محمد بن عمر: حدثنا هشام بن سعيد، عن شيبه بن نصاح، قال: كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاوية و ابن الزبير في البيعه، فحلف يزيد الا يقبل منه حتى يؤتى به في جامعه، و كان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاه، فمنعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد، ان ابعث جيشا الى ابن الزبير، و كان عمرو بن سعيد لما قدم المدينة ولى شرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه و بين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربا شديدا. قال محمد بن عمر: حدثني شرحبيل بن ابي عون، عن ابيه، قال: نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه، و كان ممن ضرب المنذر ابن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و خبيب بن عبد الله بن الزبير، و محمد ابن عمار بن ياسر، فضربهم الأربعة الى الخمسين الى الستين، و فر منه عبد الرحمن بن عثمان و عبد الرحمن بن عمرو بن سهل في اناس الى مكه، فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير: من رجل توجه الى أخيك؟ قال: لا توجه اليه رجلا ابدا أنكأ له منى، فاخرج لأهل الديوان عشرات، و خرج من موالى اهل المدينة ناس كثير، و توجه معه انيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائه، فوجهه في مقدمته، فعسكر بالجرف، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكه، و اتق الله، و لا تحل حرمه البيت، و خلوا ابن الزبير فقد كبر، هذا له بضع و ستون سنه، و هو رجل لجوج، و الله لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير و الله لنقاتلنه و لنغزونه في جوف الكعبه على رغم انف من رغم، فقال مروان: و الله ان ذلك ليسوءنى، فسار انيس بن عمرو الأسلمي حتى نزل بذي طوى، و سار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح، فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه: بريمين الخليفه، و اجعل في عنقك جامعه من فضه لا- ترى، لا يضرب الناس بعضهم بعضا، و اتق الله فإنك في بلد حرام. قال ابن الزبير: موعذك المسجد، فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

الجمحي الى انيس بن عمرو من قبل ذى طوى، و كان قد ضوى الى عبد الله ابن صفوان قوم ممن نزل حول مكه، فقاتلوا انيس بن عمرو، فهزم انيس ابن عمرو اقبح هزيمه، و تفرق عن عمرو جماعه اصحابه، فدخل دار علقمه، فأتاه عبيده بن الزبير فاجاره، ثم جاء الى عبد الله بن الزبير فقال: انى قد اجرته، فقال: اتجير من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح. قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال: أخبرنى عمرو بن دينار، قال: كتب يزيد بن معاويه الى عمرو ابن سعيد: ان استعمل عمرو بن الزبير على جيش، و ابعثه الى ابن الزبير، و ابعث معه انيس بن عمرو، قال: فسار عمرو بن الزبير حتى نزل فى داره عند الصفا، و نزل انيس بن عمرو بذى طوى، فكان عمرو بن الزبير يصلى بالناس، و يصلى خلفه عبد الله بن الزبير، فإذا انصرف شبك أصابعه فى أصابعه، و لم يبق احد من قريش الا اتى عمرو بن الزبير، و قعد عبد الله بن صفوان فقال: ما لى لا ارى عبد الله بن صفوان! اما و الله لئن سرت اليه ليعلمن ان بنى جمح و من ضوى اليه من غيرهم قليل، فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه، فحركته، فقال لعبد الله بن الزبير: انى أراك كأنك تريد البقيا على أخيك، فقال عبد الله: انا ابقى عليه يا أبا صفوان! و الله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه، فقال ابن صفوان: فانا اكفيك انيس بن عمرو، فاكفى اخاك، قال ابن الزبير: نعم، فسار عبد الله ابن صفوان الى انيس بن عمرو و هو بذى طوى، فلاقاه فى جمع كثير من اهل مكه و غيرهم من الأعوان، فهزم انيس بن عمرو و من معه، و قتلوا مدبرهم، و اجهزوا على جريحهم، و سار معصب بن عبد الرحمن الى عمرو، و تفرق عنه اصحابه حتى تخلص الى عمرو بن الزبير، فقال عبيده بن الزبير لعمرو: تعال انا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير، فقال: قد اجرت عمرا، فاجره لى، فأبى ان يجيره، و ضربه بكل من كان ضرب بالمدينه، و حبسه بسجن عارم

قال الواقدي: قد اختلفوا علينا فى حديث عمرو بن الزبير، و كتبت كل ذلك. حدثنى خالد بن الياس، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى الجهم، قال: لما قدم عمرو بن سعيد المدينة واليا، قدم فى ذى القعدة سنه ستين، فولى عمرو ابن الزبير شرطته، و قال: قد اقسام امير المؤمنين الا- يقبل بيعه ابن الزبير الا ان يؤتى به فى جامعه، فليبر يمين امير المؤمنين، فانى اجعل جامعه خفيفه من ورق او ذهب، و يلبس عليها برنسا، و لا ترى الا ان يسمع صوتها، و قال: خذها فليست للعزير بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

اعمر ان القوم ساموك خطه و مالك فى الجيران عدل معذل

قال محمد: و حدثنى رباح بن مسلم، عن ابيه، قال: بعث الى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد، فقال له ابو شريح: [لا تغز مكه فانى سمعت رسول الله ص يقول: انما اذن الله لى فى القتال بمكه ساعه من نهار، ثم عادت كحرمتها،] فأبى عمرو ان يسمع قوله، و قال: نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ، فبعث عمرو جيشا مع عمرو و معه انيس ابن عمرو الأسلمى، و زيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام، - و كانوا نحو الفين- فقاتلهم اهل مكه، فقتل انيس بن عمرو و المهاجر مولى القلمس فى ناس كثير، و هزم جيش عمرو، فجاء عبيده بن الزبير، فقال لأخيه عمرو: أنت فى ذمتى، و انا لك جار، فانطلق به الى عبد الله، فدخل على ابن الزبير فقال: ما هذا الدم الذى فى وجهك يا خبيث! فقال عمرو: لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما

فحبسه و اخفر عبيده، و قال: امرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله، ثم اقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر و ابنه، فإنهما أبيا

ص: ٣٤٤

ان يستقيدا، و مات تحت السياط قال: و انما سمى سجن عارم لعبد كان يقال له: زيد عارم، فسمى السجن به، و حبس ابن الزبير أخاه عمرا فيه. قال الواقدي: حدثنا عبد الله بن ابي يحيى، عن ابيه، قال: كان مع انيس بن عمرو الفان. و فى هذه السنه وجه اهل الكوفه الرسل الى الحسين ع و هو بمكه يدعونه الى القدوم عليهم، فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه .

ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم

و امر مسلم بن عقيل رضى الله عنه

حدثني زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى - و يكنى أبا الوليد - قال: حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله القسرى، قال: حدثنا عمار الدهنى، قال: [قلت لأبى جعفر: حدثنى بمقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: مات معاويه و الوليد بن عتب بن ابي سفيان على المدينه، فأرسل الى الحسين بن على ليأخذ بيعته، فقال له: أخرنى و ارفق، فاخره، فخرج الى مكه، فأتاه اهل الكوفه و رسلهم: انا قد حبسنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الجمعه مع الوالى، فاقدم علينا - و كان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفه، قال: فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن ابي طالب ابن عمه فقال له: سر الى الكوفه فانظر ما كتبوا به الى، فان كان حقا خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى اتى المدينه، فاخذ منها دليلين، فمرا به فى البريه، فأصابهم عطش، فمات احد الدليلين، و كتب مسلم الى الحسين يستعفيه، فكتب اليه الحسين: ان امض الى الكوفه]. فخرج حتى قدمها، و نزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجه، قال: فلما تحدث اهل الكوفه بمقدمه دبوا اليه فبايعوه، فبايعه منهم

اثنا عشر ألفا قال: فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاوية الى النعمان بن بشير، فقال له: انك ضعيف او متضعف، قد فسد البلاد! فقال له النعمان: ان أكون ضعيفا وانا فى طاعة الله أحب الى من ان أكون قويا فى معصية الله، و ما كنت لاهتك ستره الله. فكتب بقول النعمان الى يزيد، فدعا مولى له يقال له: سرجون، - و كان يستشيره- فاخبره الخبر، فقال له: ا كنت قابلا من معاوية لو كان حيا؟ قال: نعم، قال: فاقبل منى، فانه ليس للكوفه الا عبيد الله ابن زياد، فولها اياه-و كان يزيد عليه ساخطا، و كان هم بعزله عن البصره- فكتب اليه برضائه، و انه قد ولاه الكوفه مع البصره، و كتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده. قال: فاقبل عبيد الله فى وجوه اهل البصره حتى قدم الكوفه مثلثما، و لا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا: عليك السلام يا بن بنت رسول الله-و هم يظنون انه الحسين بن على ع- حتى نزل القصر، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثه آلاف، و قال له: اذهب حتى تسال عن الرجل الذى يبائع له اهل الكوفه فاعلمه انك رجل من اهل حمص جئت لهذا الأمر، و هذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف و يرفق به حتى دل على شيخ من اهل الكوفه يلى البيعه، فلقية فاخبره، فقال له الشيخ: لقد سرنى لقاءك إياى، و قد ساءنى، فاما ما سرنى من ذلك فما هداك الله له، و اما ما ساءنى فان امرنا لم يستحكم بعد فادخله اليه، فاخذ منه المال و بايعه، و رجع الى عبيد الله فاخبره. فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التى كان فيها الى منزل هانئ بن عروه المرادى، و كتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن على ع يخبره ببيعه اثنى عشر ألفا من اهل الكوفه، و يأمره بالقدوم. و قال عبيد الله لوجوه اهل الكوفه: ما لى ارى هانئ بن عروه لم يأتنى فيمن أتانى! قال: فخرج اليه محمد بن الاشعث فى ناس من قومه و هو على باب

داره، فقالوا: ان الأمير قد ذكرك و استبطأك، فانطلق اليه، فلم يزالوا به حتى ركب معهم و سار حتى دخل على عبيد الله و عنده شريح القاضي، فلما نظر اليه قال لشريح: اتتك بحائن رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هاني، اين مسلم؟ قال: ما ادري، فامر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه، فلما رآه قطع به، فقال: اصلح الله الأمير! و الله ما دعوته الي منزلي و لكنه جاء فطرح نفسه على، قال: ائتنى به، قال: و الله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، قال: ادنوه الي، فادنى فضربه على حاجبه فشجه، قال: و اهوى هاني الي سيف شرطى ليسله، فدفع عن ذلك، و قال: قد أحل الله دمك، فامر به فحبس في جانب القصر. و قال غير ابي جعفر: الذي جاء بهانيء بن عروه الي عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي: ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا يونس ابن ابي إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: حدثنا عماره بن عقبه ابن ابي معيط، فجلس في مجلس ابن زياد فحدث، قال: طردت اليوم حمرا فاصبت منها حمارا فعقرته، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي: ان حمارا تعقره أنت لحمار حائن، فقال: الا اخبرك باحين من هذا كله! رجل جيء باييه كافرا الي رسول الله ص، فامر به ان يضرب عنقه، فقال: يا محمد فمن للصبيه؟ قال: النار، فأنت من الصبيه، و أنت في النار، قال: فضحك ابن زياد رجع الحديث الي حديث عمار الدهني، عن ابي جعفر قال: فيينا هو

كذلك إذ خرج الخبر الى مذحج، فإذا على باب القصر جلبه سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج، فقال لشريح: اخرج اليهم فاعلمهم انى انما حبسته لاسائله، وبعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمر بهانىء بن عروه، فقال له هانىء: اتق الله يا شريح، فانه قاتلى، فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا باس عليه، انما حبسه الأمير لیسائله، فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم باس، فتفرقوا، فأتى مسلما الخير، فنادى بشعاره، فاجتمع اليه اربعة آلاف من اهل الكوفة، فقدم مقدمته، وعبى ميمنته و ميسرته، و سار فى القلب الى عبيد الله، وبعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفة فجمعهم عنده فى القصر، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم، فجعل اصحاب مسلم يتسللون حتى امسى فى خمسمائه، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا. فلما رأى مسلم انه قد بقى وحده يتردد فى الطرق اتى بابا فنزل عليه، فخرجت اليه امرأه، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، ان مجلسك مجلس ريبه، فقم، قال: انى انا مسلم بن عقيل، فهل عندك ماوى؟ قالت: نعم، ادخل، و كان ابنها مولى لمحمد بن الاشعث، فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فاخبره، فانطلق محمد الى عبيد الله فاخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي - و كان صاحب شرطه - اليه، و معه عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار، فلما رأى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم، فاعطاه عبد الرحمن الامان، فامكن من يده، فجاء به الى عبيد الله، فامر به فاصعد الى اعلى القصر فضربت عنقه، و القى جثته الى الناس، و امر بهانىء فسحب الى الكناسه، فصلب هنالك، و قال شاعرهم فى ذلك: فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانىء فى السوق و ابن عقيل

أصابهما امر الامام فأصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنة و قد طلبته مذبح بذحول!

و اما ابو مخنف فانه ذكر من قصه مسلم بن عقيل و شخوصه الى الكوفة و مقتله قصه هي اشيع و اتم من خبر عمار الدهني عن ابي جعفر الذي ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثني عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثني عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه إمري القيس الكلبي امره حسين - و كانت مع سكينه ابنه حسين، و هو مولى لأبيها، و هي إذ ذاك صغيرة - قال: خرجنا فلزمنا الطريق الأعظم، [فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب، قال: لا، و الله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه، قال: فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين: جعلت فداك! اين تريد؟ قال: اما الان فاني اريد مكة، و اما بعدها فاني استخير الله،] قال: خار الله لك، و جعلنا فداك، فإذا أنت اتيت مكة فإياك ان تقرب الكوفه، فإنها بلده مشؤمه، بها قتل ابو ك، و خذل اخوك، و اغتيل بطعنه كادت تأتي على نفسه، الزم الحرم، فإنك سيد العرب، لا يعدل بك و الله اهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى، فو الله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة، فاقبل أهلها يختلفون اليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و اهل الافاق، و ابن الزبير بها قد لزم الكعبه، فهو قائم يصلى عندها عامه النهار و يطوف، و ياتي حسينا فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كل يومين مره، و لا يزال يشير عليه بالرأى و هو اثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف ان اهل الحجاز لا يباعدونه و لا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد، و ان حسينا اعظم في اعينهم و انفسهم منه، . و اطوع في الناس منه. فلما بلغ اهل الكوفه هلاك معاويه ارجف اهل العراق بيزيد، و قالوا: قد امتنع حسين و ابن الزبير، و لحقا بمكة، فكتب اهل

الكوفه الى حسين، و عليهم النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: فحدثني الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاويه، فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: ان معاويه قد هلك، و ان حسينا قد تقبض على القوم ببيعتة، و قد خرج الى مكه، و أنتم شيعته و شيعة ابيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصره و مجاهدو عدوه فاكتبوا اليه، و ان خفتم الوهل و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا اليه، فكتبوا اليه: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من سليمان بن صرد و المسيب ابن نجبه و رفاعه بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من اهل الكوفه سلام عليك، فانا نحمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامه فابتزها امرها، و غضبها فيئها، و تامر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها، و استبقى شرارها، و جعل مال الله دوله بين جابرتها و اغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود! انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق و النعمان ابن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجتمع معه فى جمعه، و لا نخرج معه الى عيد، و لو قد بلغنا انك قد اقبلت إلينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله عليك. قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني و عبد الله بن وال، و امرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضمين من شهر رمضان بمكه، ثم لبثنا يومين، ثم سرحنا اليه قيس ابن مسهر الصيداوى و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارجبي و عماره بن عبيد السلولى، فحملوا معهم نحو من ثلاثه و خمسين صحيفه، الصحيفه من الرجل و الاثني و الأربعة

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي، و كتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فحيهلا، فان الناس ينتظرونك، و لا راى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، و السلام عليك. و كتب شيب بن ربعى و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم و عزره بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى: اما بعد، فقد اخضر الجناب، و اينعت الثمار، و طمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند، و السلام عليك. و تلاقت الرسل كلها عنده، فقرا الكتب، و سال الرسل عن امر الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي و سعيد بن عبد الله الحنفي، و كانا آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن علي الى الملا من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فان هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم، و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم، و مقاله جللكم: انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من اهل بيتى، و امرته ان يكتب الى بحالكم و امركم و رأيكم، فان كتب الى انه قد اجمع راى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرأت فى كتبكم، اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب، و الأخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام. قال ابو مخنف: و ذكر ابو المخارق الراسبي، قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امراه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد- او منقذ- أياما، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب الى عامله بالبصرة ان يضع المناظر و يأخذ

قال: فاجمع يزيد بن نبيط الخروج-و هو من عبد القيس- الى الحسين، و كان له بنون عشره، فقال: ايكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: اني قد ازمعت على الخروج، و انا خارج، فقالوا له: انا نخاف عليك اصحاب ابن زياد، فقال: اني و الله لو قد استوت اخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبنى. قال: ثم خرج فتقدى في الطريق حتى انتهى الى حسين ع، فدخل في رحله بالأبطح، و بلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه، و جاء الرجل الى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج الي منزلك، فاقبل في اثره، و لما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره، و جاء البصرى فوجده في رحله جالسا، فقال: « بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » قال: فسلم عليه، و جلس اليه، فخبره بالذي جاء له، فدعا له بخير، ثم اقبل معه حتى اتى فقاتل معه، فقتل معه هو و ابنه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبيد السلولى و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدندن الارجبي، فأمره بتقوى الله و كتمان امره، و اللطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك. فاقبل مسلم حتى اتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله ص، و ودع من أحب من اهله، ثم استاجر دليلين من قيس، فاقبلا به، فضلا الطريق و جارا، و أصابهم عطش شديد، و قال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهى الى الماء، و قد كادوا ان يموتوا عطشا فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى حسين، و ذلك بالمضيق من بطن الخبيث: اما بعد، فاني اقبلت من المدينة معي دليلان لى، فجارا عن الطريق و ضالا، و اشتد علينا العطش، فلم يلبثا ان ماتا، و أقبلنا حتى انتهينا الى الماء، فلم ننج الا بحشاشه أنفسنا، و ذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث، و قد تطيرت من وجهى هذا، فان رايت أعفيتنى منه، و بعثت غيرى، و السلام

فكتب اليه حسين: اما بعد، فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن، فامض لوجهك الذى وجهتك له، والسلام عليك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست اتخوفه على نفسى، فاقبل كما هو حتى مر بماء لطيب، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل يرمى الصيد، فنظر اليه قد رمى ظيبا حين اشرف له، فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا ان شاء الله، ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار ابن ابي عبيد- وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب- و اقبلت الشيعة تختلف اليه، فلما اجتمعت اليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون. فقام عابس بن ابي شبيب الشاكري، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى لا اخبرك عن الناس، و لا اعلم ما فى انفسهم، و ما اغرك منهم، و الله لأحدثك عما انا موطن نفسى عليه، و الله لأجيبنكم إذا دعوتهم، و لا قاتلن معكم عدوكم، و لا ضربن بسيفى دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى، فقال: رحمك الله! قد قضيت ما فى نفسك، بواجز من قولك، ثم قال: و انا و الله الذى لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على: فقلت لمحمد بن بشر: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: ان كنت لاحب ان يعز الله اصحابى بالظفر، و ما كنت لاحب ان اقتل، و كرهت ان اكذب. و اختلفت الشيعة اليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعلة، عن ابي الوداك، قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا الى الفتنة و الفرقه، فان فيهما يهلك

الرجال، و تسفك الدماء، و تغصب الأموال- و كان حليما ناسكا يحب العافيه- قال: انى لم اقاتل من لم يقا تلنى، و لا ائب على من لا يثب على، و لا اشاتمكم، و لا اتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لكنكم ان أبديتم صفحتكم لى، و نكتتم بيعتكم، و خالفتم امامكم، فو الله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي، و لو لم يكن لى منكم ناصر اما انى أرجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل. قال: فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى اميه فقال: انه لا يصلح ما ترى الا الغشم، ان هذا الذى أنت عليه فيما بينك و بين عدوك راى المستضعفين، فقال: ان أكون من المستضعفين فى طاعه الله أحب الى من ان أكون من الاعزين فى معصيه الله، ثم نزل. و خرج عبد الله بن مسلم، و كتب الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه فبايعته الشيعة للحسين بن على فان كان لك بالكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرك، و يعمل مثل عملك فى عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف، او هو يتضعف فكان أول من كتب اليه. ثم كتب اليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن ابى وقاص بمثل ذلك. قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان، دعا يزيد بن معاويه سرجون مولى معاويه فقال: ما رأيك؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفه، و مسلم بن عقيل بالكوفه يبايع للحسين، و قد بلغنى عن النعمان ضعف و قول سيئ- و اقراه كتبهم- فما ترى من استعمل على الكوفه؟ و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال سرجون: ارايت معاويه لو نشر لك، اكنت آخذا برايه؟ قال: نعم، فاخرج عهد عبيد الله على الكوفه فقال: هذا راى معاويه، و مات و قد امر بهذا الكتاب فاخذ برايه و ضم المصرين الى عبيد الله، و بعث اليه بعهد على الكوفه

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي - وكان عنده - فبعثه الى عبيد الله بعهدته الى البصره، و كتب اليه معه: اما بعد، فانه كتب الى شيعتي من اهل الكوفه يخبرونني ان ابن عقيل بالكوفه يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسر حين قرأ كتابي هذا حتى تأتي اهل الكوفه فتطلب ابن عقيل كطلب الحرزه حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه، و السلام. فاقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصره، فامر عبيد الله بالجهاز و التهيؤ و المسير الى الكوفه من الغد. و قد كان حسين كتب الى اهل البصره كتابا، قال هشام: قال ابو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن ابي عثمان النهدي، قال: كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان، و كتب بنسخه الى رءوس الاخماس بالبصره و الى الاشراف، فكتب الى مالك بن مسمع البكري، و الى الأحنف بن قيس، و الى المنذر بن الجارود، و الى مسعود بن عمرو، و الى قيس ابن الهيثم، و الى عمرو بن عبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخه واحده الى جميع اشرافها: اما بعد، فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه، و اكرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه الله اليه و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به ص، و كنا اهله و اولياءه و اوصيائه و ورثته و أحق الناس بمقامه فى الناس، فاستاثر علينا قومنا بذلك، فرضينا و كرهنا الفرقه، و أحببنا العافيه، و نحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، و قد أحسنوا و أصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم. و قد بعثت رسولى إليكم بهذا الكتاب، و انا ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، فان السنه قد أميتت، و ان البدعه قد احييت، و ان تسمعوا قولى و تطيعوا امرى أهدكم سبيل الرشاد، و السلام عليكم و رحمه الله. فكل من قرأ ذلك الكتاب من اشراف الناس كتبه، غير المنذر بن الجارود، فانه خشى بزعمه ان يكون دسيسا من قبل عبيد الله، فجاءه بالرسول من العشي

التي يريد صبيحتها ان يسبق الى الكوفة، و اقراه كتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه و صعد عبيد الله منبر البصره فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فو الله ما تقرن بي الصعبه، و لا يقعق لى بالشنان، و انى لنكل لمن عادانى، و سم لمن حاربني، انصف القاره من رامها يا اهل البصره، ان امير المؤمنين و لاني الكوفه و انا غاد إليها الغداه، و قد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن ابى سفيان، و إياكم و الخلاف و الارجاف، فو الذى لا- اله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنه و عريفه و وليه، و لاخذن الأذنى بالأقصى حتى تستمعوا لى، و لا يكون فيكم مخالف و لا مشاق، انا ابن زياد، اشبهته من بين من وطىء الحصى و لم ينتزعى شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصره و استخلف أخاه عثمان بن زياد، و اقبل الى الكوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلى، و شريك بن الأعور الحارثى و حشمه و اهل بيته، حتى دخل الكوفه و عليه عمامه سوداء، و هو متلثم و الناس قد بلغهم اقبال حسين اليهم، فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيد الله انه الحسين، فاخذ لا يمر على جماعه من الناس الا سلموا عليه، و قالوا: مرحبا بك يا بن رسول الله! قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين ع ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا: تاخروا، هذا الأمير عبيد الله بن زياد، فاخذ حين اقبل على الظهر، و انما معه بضعه عشر رجلا، فلما دخل القصر و علم الناس انه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كابه و حزن شديد، و غاظ عبيد الله ما سمع منهم، و قال: الا ارى هؤلاء كما ارى. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى المعلى بن كليب، عن ابى وداك، قال: لما نزل القصر نودى: الصلاه جامعه، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلينا فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان امير المؤمنين اصلحه الله و لاني مصركم و ثغركم، و أمرنى بانصاف مظلومكم، و إعطاء محرومكم، و بالإحسان الى سامعكم و مطيعكم، و بالشده على مريبكم و عاصيكم، و انا

متبع فيكم امره، و منفذ فيكم عهده، فانا لمحسنتكم و مطيعكم كالوالد البر، و سوطى و سيفى على من ترك امرى، و خالف عهدى، فليبق امرؤ على نفسه. الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء و الناس أخذوا شديدا، فقال: اكتبوا الى الغرباء، و من فيكم من طلبه امير المؤمنين، و من فيكم من الحروريه و اهل الريب الذين رأبهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، و من لم يكتب لنا أحدا، فيضمن لنا ما فى عرفته الا يخالفنا منهم مخالف، و لا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمه، و حلال لنا ماله و سفك دمه، و أيما عريف وجد فى عرفته من بغيه امير المؤمنين احد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، و القيت تلك العرافه من العطاء، و سير الى موضع بعمان الزاره. و اما عيسى بن يزيد الكنانى فانه قال-فيما ذكر عمر بن شبه، عن هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عنه- قال: لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد، انتخب من اهل البصره خمسمائه، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شريك بن الأعور- و كان شيعه لعلى، فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمره و معه ناس- ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان يلوى عليهم عبيد الله و يسبقه الحسين الى الكوفه، فجعل لا يلتفت الى من سقط، و يمضى حتى ورد القادسيه، و سقط مهرا ن مولاه، فقال: أيا مهرا ن، على هذه الحال، ان امسكت عنك حتى تنظر الى القصر فللك مائه الف، قال: لا، و الله ما استطيع فتزل عبيد الله فاخرج ثيابا مقطعه من مقطعات اليمن، ثم اعتجر بمعجره يمانيه، فركب بغلته، ثم انحدر راجلا- وحده، فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين، فيقولون: مرحبا بك يا بن رسول الله! و جعل لا يكلمهم، و خرج اليه الناس من دورهم و بيوتهم، و سمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه و على خاصته، و انتهى اليه عبيد الله و هو لا يشك انه الحسين، و معه الخلق يضحون، فكلمه النعمان، فقال: أنشدك

الله الا تنحيت عنى! ما انا بمسلم إليك أمانتى، و ما لى فى قتلک من ارب، فجعل لا يكلمه ثم انه دنا و تدلى الآخر بين شرفين، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلک، فسمعها انسان خلفه، فتكفى الى القوم، فقال: اى قوم، ابن مرجانه، و الذى لا اله غيره! فقالوا: ويحك! انما هو الحسين، ففتح له النعمان، فدخل، و ضربوا الباب فى وجوه الناس، فانفضوا، و اصبح فجلس على المنبر فقال: ايها الناس، انى لأعلم انه قد سار معى، و اظهر الطاعه لى من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد و غلب عليه، و الله ما عرفت منكم أحدا، ثم نزل و اخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بلبيله، و انه بناحيه الكوفه، فدعا مولى لبنى تميم فاعطاه مالا، و قال: انتحل هذا الأمر، و اعنهم بالمال، و اقصد لهانى و مسلم و انزل عليه، فجاء هائئا فاخبره انه شيعه، و ان معه مالا و قدم شريك بن الأعور شاكيا، فقال لهانى: مر مسلما يکن عندى، فان عبيد الله يعودنى، و قال شريك لمسلم: ارايتک ان امكنتک من عبيد الله ا ضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم و الله و جاء عبيد الله شريكا يعوده فى منزل هانى- و قد قال شريك لمسلم: إذا سمعتنى اقول: اسقونى ماء فاخرج عليه فاضربه- و جلس عبيد الله على فراش شريك، و قام على راسه مهران، فقال: اسقونى ماء، فخرجت جاريه بقدرح، فرات مسلما، فزالت، فقال شريك: اسقونى ماء، ثم قال الثالثه: ويلکم تحمونى الماء! اسقونيه و لو كانت فيه نفسى، ففطن مهران فغمز عبيد الله، فوثب، فقال شريك: ايها الأمير، انى اريد ان اوصى إليك، قال: اعود إليك، فجعل مهران يطرد به، و قال: اراد و الله قتلک، قال: و كيف مع إكرامى شريكا و فى بيت هانى و يد ابى عنده يد! فرجع فأرسل الى أسماء بن خارجه و محمد بن الاشعث فقال: اثتيانى بهانىء، فقالا- له: انه لا ياتى الا بالأمان، قال: و ما له و للأمان! و هل احدث حدثا! انطلقا فان لم يأت الا بأمان فآمناه، فاتياه فدعواه، فقال: انه ان أخذنى قتلنى، فلم يزالا به حتى جاء به و عبيد الله يخطب يوم الجمعة، فجلس فى المسجد، و قد رجل هانى

غدير تيه، فلما صلى عبيد الله، قال: يا هاني، فتبعه، و دخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هاني، اما تعلم ان ابي قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة الا قتله غير ابيك و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب الى امير الكوفه: ان حاجتي قبلك هاني؟ قال: نعم، قال: فكان جزائي ان خبات في بيتك رجلا ليقتلني! قال: ما فعلت، فاخرج التميمي الذي كان عينا عليهم، فلما رآه هاني علم ان قد اخبره الخبر، فقال: ايها الأمير، قد كان الذي بلغك، و لن اضيع يدك عني، فأنت آمن و اهلك، فسر حيث شئت. فكبا عبيد الله عندها، و مهران قائم على راسه في يده معكزه، فقال: وا ذلاه! هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك! فقال: خذه، فطرح المعكزه، و أخذ بصفيرتي هاني، ثم اقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزه فضرب بها وجه هاني، و ندر الزج، فارتز في الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه و جبينه، و سمع الناس الهيعه، و بلغ الخبر مذحج، فاقبلوا، فأطافوا بالدار، و امر عبيد الله بهانيء فالقى في بيت، و صيح المذحجيون، و امر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا، فخرج، فادخله عليه، و دخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بي! قال: أراك حيا، قال: و حي انا مع ما ترى! اخبر قومي انهم انصرفوا قتلني، فخرج الى عبيد الله فقال: قد رايتك حيا، و رايت أثرا سيئا، قال: و تنكر ان يعاقب الوالي رعيته! اخرج الى هؤلاء فاخبرهم، فخرج، و امر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعه السيئه! الرجل حي، و قد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا و لا تحلوا بانفسكم و لا بصاحبكم. فانصرفوا. و ذكر هشام، عن ابي مخنف، عن المعلى بن كليب، عن ابي الوداك، قال: نزل شريك بن الأعور على هاني بن عروه المرادي، و كان شريك شيعيا، و قد شهد صفين مع

عمار

و سمع مسلم بن عقيل بمجىء عبيد الله و مقالته التي قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتى انتهى الى دار هانئ بن عروه المرادى، فدخل بابه، و ارسل اليه ان اخرج، فخرج اليه هانئ، فكره هانئ مكانه حين رآه، فقال له مسلم: اتيتك لتجيرني و تضيفني، فقال: رحمك الله! لقد كلفتنى شططا، و لو لا دخولك دارى و ثققتك لأحببت و لسألتك ان تخرج عنى، غير انه يأخذنى من ذلك ذمام، و ليس مردود مثلى على مثلك عن جهل، ادخل. فأواه، و أخذت الشيعة تختلف اليه فى دار هانئ بن عروه، و دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم ابن عقيل، و اطلب لنا اصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقل لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم، و اعلمهم انك منهم، فإنك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك، و وثقوا بك، و لم يكتموك شيئا من اخبارهم، ثم اغد عليهم و رح ففعل ذلك، فجاء حتى اتى الى مسلم بن عوسجه الأسدى من بنى سعد بن ثعلبه فى المسجد الأعظم و هو يصلى، و سمع الناس يقولون: ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله، انى امرؤ من اهل الشام، مولى لذى الكلاع، انعم الله على بحب اهل هذا البيت و حب من احبهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغنى انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ص ، و كنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلنى عليه و لا يعرف مكانه، فانى لجالس آنفا فى المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البيت، و انى اتيتك لتقبض هذا المال و تدخلنى على صاحبك فبايعه، و ان شئت أخذت بيعتى له قبل لقاءه، فقال: احمد الله على لقائك إياى، فقد سرنى ذلك لتنال ما تحب، و لينصر الله بك اهل بيت نبيه، و لقد ساءنى معرفتك إياى بهذا الأمر من قبل ان ينمى مخافه هذا الطاغية و سطوته. فاخذ بيعته قبل ان يبرح، و أخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصح

و ليكتمن، فاعطاه من ذلك ما رضى به، ثم قال له: اختلف الى أياما فى منزلى، فانا طالب لك الاذن على صاحبك فاخذ
يختلف مع الناس، فطلب له الاذن فمرض هانى بن عروه، فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عماره بن عبيد السلولى: انما جماعتنا و
كيدنا قتل هذا الطاغية، فقد امكنك الله منه فاقتله، قال هانى: ما أحب ان يقتل فى دارى، فخرج فما مكث الا جمعه حتى مرض
شريك بن الأعور- و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشيع- فأرسل اليه عبيد الله: انى رائج
إليك العشي، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدى العشي، فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله، ثم اقعده فى القصر، ليس احد يحول بينك
و بينه، فان برئت من وجعى هذا ايامى هذه سرت الى البصره و كفيتك امرها. فلما كان من العشى اقبل عبيد الله لعياده شريك،
فقام مسلم بن عقيل ليدخل، و قال له شريك: لا- يفوتنك إذا جلس، فقام هانى بن عروه اليه فقال: انى لا أحب ان يقتل فى
دارى- كأنه استقبح ذلك- فجاء عبيد الله ابن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكا عن وجعه، و قال: ما الذى تجد؟ و متى اشكيت؟
فلما طال سؤاله اياه، و رأى ان الآخر لا يخرج، خشى ان يفوته، فاخذ يقول: ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها

اسقنيها و ان كانت فيها نفسى، فقال ذلك مرتين او ثلاثا، فقال عبيد الله، و لا يظن ما شأنه: ا ترونه يهجر؟ فقال له هانى: نعم
اصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عمايه الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك
من قتله؟ فقال: خصلتان: اما إحداهما فكراهه هانى ان يقتل فى داره، [و اما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبى ص: ان
الايمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن،] فقال هانى: اما و الله لو قتله لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا، و لكن كرهت ان يقتل فى
دارى و لبث شريك بن الأعور بعد

ذلك ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زياد فصلى عليه، وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما و هائنا ان ذلك الذى كنت سمعت من شريك فى مرضه انما كان يحرض مسلما، و يأمره بالخروج إليك ليقتلك، فقال عبيد الله: و الله لا اصلى على جنازه رجل من اهل العراق ابداء، و و الله لو لا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا. ثم ان معقلا مولى ابن زياد الذى دسه بالمال الى ابن عقيل و اصحابه، اختلف الى مسلم بن عوسجه أياما ليدخله على ابن عقيل، فاقبل به حتى ادخله عليه بعد موت شريك بن الأعور، فاخبره خبره كله، فاخذ ابن عقيل بيعته، و امر أبا ثمامه الصائدي، فقبض ماله الذى جاء به- و هو الذى كان يقبض أموالهم، و ما يعين به بعضهم بعضا، يشتري لهم السلاح، و كان به بصيرا، و كان من فرسان العرب و وجوه الشيعة- و اقبل ذلك الرجل يختلف اليهم، فهو أول داخل و آخر خارج، يسمع اخبارهم، و يعلم اسرارهم، ثم ينطلق بها حتى يقرأها فى اذن ابن زياد قال: و كان هانى يغدو و يروح الى عبيد الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف و تمارض، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لى لا ارى هائنا! فقالوا: هو شاك، فقال: لو علمت بمرضه لعدته! قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، قال: دعا عبيد الله محمد بن الاشعث و أسماء بن خارجة. قال ابو مخنف: حدثنى الحسن بن عقبه المرادى انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي. قال ابو مخنف: و حدثنى نمير بن وعله، عن ابى الوداك، قال: كانت روعه اخت عمرو بن الحجاج تحت هانى بن عروه، و هى أم يحيى بن هانى فقال لهم: ما يمنع هانى بن عروه من إتياننا؟ قالوا: ما ندرى اصلحك الله!

و انه ليتشكى، قال: قد بلغنى انه قد برا، و هو يجلس على باب داره، فالقوه، فمروه الا يدع ما عليه فى ذلك من الحق، فانى لا أحب ان يفسد عندى مثله من اشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشيهِ و هو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فانه قد ذكرك، و قد قال: لو اعلم انه شاك لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعنى، فقالوا له: يبلغه انك تجلس كل عشيهِ على باب دارك، و قد استبطأك، و الإبطاء و الجفاء لا يحتمله السلطان، اقسمننا عليك لما ركبت معنا! فدعا بشيابه فلبسها، ثم دعا بيغله فركبها حتى إذا دنا من القصر، كان نفسه احست ببعض الذى كان، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجة: يا بن أخى، انى و الله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟ قال: اى عم، و الله ما اتخوف عليك شيئا، و لم تجعل على نفسك سيلا و أنت برىء؟ و زعموا ان أسماء لم يعلم فى اى شىء بعث اليه عبيد الله، فاما محمد فقد علم به، فدخل القوم على ابن زياد، و دخل معهم، فلما طلع قال عبيد الله: اتتك بحائن رجلاه! و قد عرس عبيد الله إذ ذاك بام نافع ابنه عماره بن عقبه، فلما دنا من ابن زياد و عنده شريح القاضى التفت نحوه، فقال: اريد حباء و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

و قد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا، فقال له هانى: و ما ذاك ايها الأمير؟ قال: ايه يا هانى بن عروه! ما هذه الأمور التى تربص فى دورك لأمير المؤمنين و عامه المسلمين! جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك، و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولك، و ظننت ان ذلك يخفى على لك! قال: ما فعلت، و ما مسلم عندى، قال: بلى قد فعلت، قال: ما فعلت، قال: بلى، فلما كثر ذلك بينهما، و ابى هانى الا مجاحدته و مناكرته، دعا ابن زياد معقلا ذلك العين، فجاء حتى وقف بين يديه فقال: ا تعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هانى عند ذلك انه كان عينا عليهم، و انه قد أتاه باخبارهم،

فسقط في خلدته ساعه ثم ان نفسه راجعته، فقال له: اسمع مني، و صدق مقالتي، فو الله لا اكذبك، و الله الذى لا اله غيره ما دعوته الى منزلي، و لا علمت بشيء من امره، حتى رايته جالسا على بابي، فسألني النزول على، فاستحييت من رده، و دخلني من ذلك ذمام، فادخلته دارى و صفته و آويته، و قد كان من امره الذى بلغك، فان شئت اعطيت الان موثقا مغلظا و ما تطمئن اليه الا- ابغيك سوءا، و ان شئت اعطيتك رهينه تكون في يدك حتى آتيك، و انطلق اليه فأمره ان يخرج من دارى الى حيث شاء من الارض، فاخرج من ذمامه و جواره، فقال: لا و الله لا تفارقني ابدا حتى تأتيني به، فقال: لا، و الله لا أجيئك ابدا، انا أجيئك بضيفي تقتله! قال: و الله لتأتيني به، قال: و الله لا- آتيك به. فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي- و ليس بالكوفه شامى و لا بصرى غيره- فقال: اصلح الله الأمير! خلني و اياه حتى اكلمه، لما رأى لجاجته و تاييه على ابن زياد ان يدفع اليه مسلما، فقال لهانئ: قم الى هاهنا حتى اكلمك، فقام فخلا- به ناحيه من ابن زياد، و هما منه على ذلك قريب حيث يراهما، إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان، و إذا خفضا خفى عليه ما يقولان، فقال له مسلم: يا هانئ، انى أنشدك الله ان تقتل نفسك، و تدخل البلاء على قومك و عشيرتك! فو الله انى لانفس بك عن القتل، و هو يرى ان عشيرته ستحرك فى شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم، و ليسوا قاتليه و لا ضائريه، فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاه و لا منقصه، انما تدفعه الى السلطان، قال: بلى، و الله ان على فى ذلك للخزى و العار، انا ادفع جارى و ضيفى و انا حى صحيح اسمع و ارى، شديد الساعد، كثير الأعوان! و الله لو لم أكن الا واحدا ليس لى ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه. فاخذ يناشده و هو يقول: و الله لا ادفعه اليه ابدا، فسمع ابن زياد ذلك، فقال: ادنوه منى، فادنوه منه، فقال: و الله لتأتيني به او لا ضربن عنقك،

قال: إذا تكثر البارقه حول دارك، فقال: و الهفا عليك! أبا لبارقه تخوفني! و هو يظن ان عشيرته سيمنعونه، فقال ابن زياد: ادنوه مني، فادني، ٣ فاستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب انفه و جبينه و خده حتى كسر انفه، و سيل الدماء على ثيابه، و نشر لحم خديه و جبينه على لحيته حتى كسر القضيب، و ضرب هانئ بيده الى قائم سيف شرطي من تلك الرجال، و جابذه الرجل و منع، فقال عبيد الله: ا حروري سائر اليوم! احللت بنفسك، قد حل لنا قتلك، خذوه فالقوه في بيت من بيوت الدار، و أغلقوا عليه بابه، و اجعلوا عليه حرسا، ففعل ذلك به، فقام اليه أسماء ابن خارجة فقال: ارسل غدر سائر اليوم! أمرتنا ان نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به و ادخلناه عليك هسمت وجهه، و سيلت دمه على لحيته، و زعمت انك تقتله! فقال له عبيد الله: و انك لهاهنا! فامر به فلهز و تعتق به، ثم ترك فحبس. و اما محمد بن الاشعث فقال: قد رضينا بما راى الأمير، لنا كان أم علينا، انما الأمير مؤدب و بلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل، فاقبل في مذبح حتى احاط بالقصر و معه جمع عظيم، ثم نادى: انا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذبح و وجوهها، لم تخلع طاعه، و لم تفارق جماعه، و قد بلغهم ان صاحبهم يقتل، فأعظموا ذلك، فقبل لعبيد الله: هذه مذبح بالباب، فقال لشريح القاضي: ادخل على صاحبهم فانظر اليه، ثم اخرج فاعلمهم انه حتى لم يقتل، و انك قد رايت، فدخل اليه شريح فنظر اليه. فقال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعته يحدث اسماعيل بن طلحه، قال: دخلت على هانئ، فلما رآني قال: يا لله يا للمسلمين! اهلكت عشيرتي؟ فأين اهل الدين! و اين اهل المصر! تفاقدوا! يخلوني، و عدوهم و ابن عدوهم! و الدماء

تسيل على لحيته، إذ سمع الرجه على باب القصر، و خرجت و اتبعني، فقال: يا شريح، اني لأظنها أصوات مذحج و شيعتي من المسلمين، ان دخل على عشره نفر أنقذوني، قال: فخرجت اليهم و معي حميد بن بكير الأحمرى- ارسله معي ابن زياد، و كان من شرطه ممن يقوم على راسه- و ايم الله لو لا- مكانه معي لكنت ابلغت اصحابه ما أمرني به، فلما خرجت اليهم قلت: ان الأمير لما بلغه مكانكم و مقاتلكم فى صاحبكم أمرني بالدخول اليه، فأتيته فنظرت اليه، فأمرني ان القاكم، و ان اعلمكم انه حى، و ان الذى بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو و اصحابه: فاما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا. قال ابو مخنف: حدثنى الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمداني، قال: لما ضرب عبيد الله هائثا و حبسه خشى ان يثب الناس به، فخرج فصعد المنبر و معه اشراف الناس و شرطه و حشمه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فاعتصموا بطاعة الله و طاعة ائمتكم، و لا تختلفوا و لا تفرقوا فتهلكوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحرموا، ان اخاك من صدقك، و قد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظاره المسجد من قبل التمارين يشدون و يقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيد الله القصر مسرعا، و اغلق ابوابه. قال ابو مخنف: حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن خازم، قال: انا و الله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر الى ما صار امر هائث، قال: فلما ضرب و حبس ركبت فرسى و كنت اول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، و إذا نسوه لمراد مجتمعات ينادين: يا عثرته! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني ان انادى فى اصحابه و قد ملا منهم الدور حوله، و قد بايعه ثمانيه عشر ألفا، و فى الدور اربعة آلاف رجل، فقال لى: ناد: يا منصور أمت، فناديت: يا منصور أمت، و تنادى اهل الكوفه

فاجتمعوا اليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربيع كنده و ربيعه، و قال: سر امامى فى الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجه الأسدى على ربيع مذحج و اسد، و قال: انزل فى الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبى ثمامه الصائدى على ربيع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعده الجدلى على ربيع المدينة، ثم اقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر، و غلق الأبواب قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعه آلاف، فما بلغنا القصر الا و نحن ثلاثمائة. قال: و اقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى احاط بالقصر، ثم ان الناس تداعوا إلينا و اجتمعوا، فو الله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلا المسجد من الناس و السوق، و ما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاقت بعبيد الله ذرعه، و كان كبير امره ان يتمسك بباب القصر، و ليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من اشراف الناس و اهل بيته و مواليه، و اقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين، و جعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجاره، و ان يشتموهم و هم لا يفترون على عبيد الله و على ابيه و دعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير بالكوفه، و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و يحذرهم عقوبه السلطان، و امر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت، فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلى و شيبث بن ربيعى التميمى و حجار بن ابجر العجلى و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و حبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقله عدد من معه من الناس، و خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبي ان كثيرا الفى رجلا من

كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتیان، فأخذه حتى ادخله على ابن زياد، فاخبره خبره، فقال لابن زياد: انما أردتكم، قال: و كنت وعدتني ذلك من نفسك، فامر به فحبس، و خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عماره، و جاءه عماره بن صلخب الأزدي و هو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن ابن شريح الشبامي، فلما رأى محمد بن الاشعث كثره من أتاه، أخذ يتنحى و يتأخر، و ارسل القعقاع بن شور الذهلي الى محمد بن الاشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخر عن موقفه، فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب و محمد و القعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، قال له كثير- و كانوا مناصحين لابن زياد: اصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس و من شرطك و اهل بيتك و مواليك، فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيد الله، و عقد لشبث بن ربعي لواء، فاخرجه، و اقام الناس مع ابن عقيل يكبرون و يثوبون حتى المساء، و امرهم شديد، فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه، ثم قال: أشرفوا على الناس فمناوا اهل الطاعة الزيادة و الكرامه، و خوفوا اهل المعصيه الحرمان و العقوبه، و اعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابي راشد، ٣ عن عبد الله بن خازم الكثيري من الأزدي، من بني كثير، قال: اشرف علينا الاشراف، فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس ان تجب، فقال: ايها الناس، ألقوا بأهاليكم، و لا تعجلوا الشر، و لا تعرضوا انفسكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير عهدا: لئن اتممت على حربه و لم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطاء، و يفرق مقاتلتكم في مغازي اهل الشام على غير طمع، و ان يأخذ البريء بالسقيم، و الشاهد بالغايب، حتى لا يبقى له فيكم بقيه من اهل المعصيه الا أذاقها وبال

ما جرت أيديها، و تكلم الاشراف بنحو من كلام هذا، فلما سمع مقاتلهم الناس أخذوا يتفرقون، و أخذوا ينصرفون. قال ابو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد، ان المرأه كانت تأتي ابنها او أخواها فتقول: انصرف، الناس يكفونك، و يجيء الرجل الى ابنه او أخيه فيقول: غدا يأتيك اهل الشام، فما تصنع بالحرب و الشر! انصرف فيذهب به، فما زالوا يتفرقون و يتصدعون حتى امسى ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا فلما رأى انه قد امسى و ليس معه الا أولئك النفر خرج متوجها نحو أبواب كنده، و بلغ الأبواب و معه منهم عشره، ثم خرج من الباب و إذا ليس معه انسان، و التفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق، و لا يدله على منزل و لا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد فى ازقه الكوفه لا يدري اين يذهب! حتى خرج الى دور بنى جبله من كنده، فمشى حتى انتهى الى باب امراه يقال لها طوعه- أم ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا، و كان بلال، قد خرج مع الناس و أمه قائمه تنتظره-فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس و ادخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله الم تشرب! قال: بلى، قالت: فاذهب الى اهلك، فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت له: فى الله، سبحان الله يا عبد الله! فمر الى اهلك عافاك الله، فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي، و لا احله لك، فقام فقال: يا أمه الله، ما لى فى هذا المصر منزل و لا عشيره، فهل لك الى اجر و معروف، و لعلى مكافئك به بعد اليوم! فقالت: يا عبد الله، و ما ذاك؟ قال: انا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم و غرونى، قالت: أنت مسلم! قال: نعم قالت: ادخل، فادخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعش، و لم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت و الخروج منه، فقال: و الله انه

ليريبني كثره دخولك هذا البيت منذ الليله و خروجك منه! ان لك لشأنا، قالت: يا بني، اله عن هذا، قال لها: و الله لتخبرني: قالت: اقبل على شانك و لا تسألني عن شىء، فالح عليها، فقالت: يا بني، لا تحدثن أحدا من الناس بما اخبرك به، و أخذت عليه الايمان، فحلف لها، فاخبرته، فاضطجع و سكت-و زعموا انه قد كان شريدا من الناس و قال بعضهم: كان يشرب مع اصحاب له-و لما طال على ابن زياد، و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا! فاشرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم، ففرعوا بحايح المسجد، و جعلوا يخفضون شعل النار فى ايديهم، ثم ينظرون: هل فى الظلال احد؟ و كانت أحيانا تضىء لهم، و أحيانا لا تضىء لهم كما يريدون، فدلوا القناديل و انصاف الطنان تشد بالحبال، ثم تجعل فيها النيران، ثم تدلى، حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلك فى اقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتى فعلوا ذلك بالظله التى فيها المنبر، فلما لم يروا شيئا علموا ابن زياد، ففتح باب السده التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر، و خرج اصحابه معه، فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمه، و امر عمرو بن نافع فنادى: الا برئت الذمه من رجل من الشرطه و العرفاء او المناكب او المقاتله صلى العتمه الا فى المسجد، فلم يكن له الا ساعه حتى امتلا المسجد من الناس، ثم امر مناديه فأقام الصلاه، فقال الحصين بن تميم: ان شئت صليت بالناس، او يصلى بهم غيرك، و دخلت أنت فصليت فى القصر، فانى لا آمن ان يغتالك بعض اعدائك! فقال: مر حرسى فليقوموا ورائى كما كانوا يقفون، و در فيهم فانى لست بداخل إذا. فصلى بالناس، ثم قام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان ابن عقيل السفيه الجاهل، قد اتى ما قد رايتم من الخلاف و الشقاق، فبرئت ذمه الله من رجل وجدناه فى داره، و من جاء به فله ديتة اتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتكم و بيعتكم، و لا تجعلوا على انفسكم سيلا يا حصين

ابن تميم، ثكلتك أمك ان صاح باب سكه من سكه الكوفه، او خرج هذا الرجل و لم تأتني به، و قد سلطتك على دور اهل الكوفه، فابعث مراصده على افواه السكه، و اصبح غدا و استبر الدور و جس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل - و كان الحصين على شرطه، و هو من بنى تميم - ثم نزل ابن زياد فدخل و قد عقد لعمر بن حريث رايه و امره على الناس، فلما اصبح جلس مجلسه و اذن للناس فدخلوا عليه، و اقبل محمد بن الاشعث فقال: مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم! ثم أقعده الى جنبه، و اصبح ابن تلك العجوز و هو بلال بن اسيد الذي آوت أمه ابن عقيل، فغدا الى عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فاخبره بمكان ابن عقيل عند أمه، قال: فاقبل عبد الرحمن حتى اتى أباه و هو عند ابن زياد، فساره، فقال له ابن زياد: ما قال لك؟ قال: أخبرني ان ابن عقيل فى دار من دورنا، فنخس بالقضيب فى جنبه ثم قال: قم فاتنى به الساعة. قال ابو مخنف: فحدثنى قدامه بن سعيد بن زائده بن قدامه الثقفى، ان ابن الاشعث حين قام ليأتيه بابتين عقيل بعث الى عمرو بن حريث و هو فى المسجد خليفته على الناس، ان ابعث مع ابن الاشعث ستين او سبعين رجلا - كلهم من قيس - و انما كره ان يبعث معه قومه لأنه قد علم ان كل قوم يكرهون ان يصادف فيهم مثل ابن عقيل - فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمى فى ستين او سبعين من قيس، حتى أتوا الدار التى فيها ابن عقيل، فلما سمع وقع حوافر الخيل و أصوات الرجال عرف انه قد اتى، فخرج اليهم بسيفه، و اقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار، ثم عادوا اليه، فشد عليهم كذلك، فاختلف هو و بكير بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا، و اشرع السيف فى السفلى، و وصلت لها ثنيتها، فضربه مسلم ضربه فى راسه منكره، و ثنى بأخرى على جبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجاره، و يلهبون النار فى اطنان القصب، ثم يقلبونها عليه من فوق

البيت، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلّتا بسيفه فى السكه فقاتلهم، فاقبل عليه محمد بن الاشعث فقال: يا فتى، لك الامان، لا تقتل نفسك، فاقبل يقاتلهم، وهو يقول: اقسمت لا اقتل الا حرا و ان رايت الموت شيئا نكرا

كل امرئ يوما ملاق شرا و يخلط البارد سخنا مرا

رد شعاع الشمس فاستقر اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انك لا تكذب و لا تخدع و لا تغر، ان القوم بنو عمك، و ليسوا بقاتليك و لا ضاربيك، و قد اثخن بالحجاره، و عجز عن القتال و انبهر، فاسند ظهره الى جنب تلك الدار، فدنا محمد ابن الاشعث فقال: لك الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، و قال القوم: أنت آمن، غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال: لا ناقيه لى فى هذا و لا جمل، و تنحى. و قال ابن عقيل: اما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدي فى ايديكم و اتى ببغله فحمل عليها، و اجتمعوا حوله، و انتزعوا سيفه من عنقه، فكانه عند ذلك آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر، قال محمد ابن الاشعث: أرجو الا يكون عليك باس، قال: ما هو الا الرجاء، اين أمانكم! إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و بكى، فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس: ان من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك، قال: انى و الله ما لنفسى ابكى، و لا لها من القتل ارثى، و ان كنت لم أحب لها طرفه عين تلفا، و لكن ابكى لأهلى المقبلين الى، ابكى لحسين و آل حسين! ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال: يا عبد الله، انى أراك و الله ستعجز عن امانى، فهل عندك خير! تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسينا، فانى لا أراه الا قد خرج إليكم اليوم مقبلا، او هو خرج غدا هو و اهل بيته، و ان ما ترى من جزعى لذلك،

فيقول: ان ابن عقيل بعثني إليك، و هو في أيدي القوم اسير لا- يرى ان تمشى حتى تقتل، و هو يقول: ارجع باهل بيتك، و لا يغرك اهل الكوفه فإنهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الكوفه قد كذبوك و كذبوني، و ليس لمكذب راى، فقال ابن الاشعث: و الله لافعلن، و لاعلمن ابن زياد انى قد امتتك قال ابو مخنف: فحدثني جعفر بن حذيفه الطائي - و قد عرف سعيد ابن شيبان الحديث- قال: دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائي من بنى مالک ابن عمرو بن ثمامه، و كان شاعرا، و كان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسينا فابلغه هذا الكتاب، و كتب فيه الذي امره ابن عقيل، و قال له: هذا زادك و جهازك، و متعه لعيالك، فقال: من اين لى براحله، فان راحلتى قد انضيتها؟ قال: هذه راحله فاركبها برحلتها ثم خرج فاستقبله بزباله لاربع ليال، فاخبره الخبر، و بلغه الرساله، [فقال له حسين: كل ما حم نازل، و عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا] . و قد كان مسلم بن عقيل حيث تحول الى دار هاني بن عروه و بايعه ثمانيه عشر ألفا، قدم كتابا الى حسين مع عابس بن ابي شبيب الشاكري: اما بعد، فان الرائد لا- يكذب اهله، و قد بايعني من اهل الكوفه ثمانيه عشر ألفا، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي، فان الناس كلهم معك، ليس لهم فى آل معاويه راى و لا هوى، و السلام. و اقبل محمد بن الاشعث بابن عقيل الى باب القصر، فاستأذن فاذن له، فاخبر عبيد الله خبر ابن عقيل و ضرب بكبير اياه، فقال: بعدا له! فاخبره محمد بن الاشعث بما كان منه و ما كان من امانه اياه، فقال عبيد الله: ما أنت و الامان! كانا أرسلناك تؤمنه! انما أرسلناك لتأتينا به، فسكت و انتهى ابن عقيل الى باب القصر و هو عطشان، و على باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن، منهم عماره بن عقبه بن ابي معيط، و عمرو بن حريث، و مسلم بن عمرو، و كثير بن شهاب. قال ابو مخنف: فحدثني قدامه بن سعد ان مسلم بن عقيل حين

انتهى الى باب القصر فإذا قله بارده موضوعه على الباب، فقال ابن عقيل: اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: اترأها ما أبردها! لا- والله لا- تذوق منها قطره ابدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم! قال له ابن عقيل: ويحك! من أنت؟ قال: انا ابن من عرف الحق إذ انكرته، و نصح لإمامه إذ غششته، و سمع و اطاع إذ عصيته و خالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال ابن عقيل: لامك الثكل! ما اجفاك، و ما افظك، و اقسى قلبك و اغلظك! أنت يا بن باهله اولى بالحميم و الخلود في نار جهنم منى، ثم جلس متساندا الى حائط. قال ابو مخنف: فحدثني قدامه بن سعد ان عمرو بن حريث بعث غلاما يدعى سليمان، فجاءه بماء في قله فسقاه. قال ابو مخنف: و حدثني سعيد بن مدرك بن عماره، ان عماره بن عقبه بعث غلاما له يدعى قيسا، فجاءه بقله عليها مندبل و معه قدح فصب فيه ماء، ثم سقاه، فاخذ كلما شرب امتلا القدح دما، فلما ملا القدح المره الثالثه ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه، فقال: الحمد لله! لو كان لى من الرزق المقسوم شربته و ادخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمره، فقال له الحرسي: الا تسلم على الأمير! فقال له: ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه! و ان كان لا يريد قتلى فلعمري ليكثرن سلامى عليه، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعنى أوص الى بعض قومي، فنظر الى جلساء عبيد الله و فيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، ان بينى و بينك قرابه، و لى إليك حاجه، و قد يجب لى عليك نصح حاجتى، و هو سر، فأبى ان يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله: لا تمتنع ان تنظر فى حاجه ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد، فقال له: ان على بالكوفه دينا استدنته منذ قدمت الكوفه، سبعمائه درهم، فاقضها عنى، و انظر جتتى فاستوهبها من ابن زياد، فوارها، و ابعث الى حسين من يردده، فانى قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه، و لا

أراه الا- مقبلا، فقال عمر لابن زياد: ا تدرى ما قال لي؟ انه ذكر كذا و كذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونك الامين، و لكن قد يؤتمن الخائن، اما مالك فهو لك، و لسنا نمنعك ان تصنع فيه ما احببت، و اما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده، و ان أرادنا لم نكف عنه، و اما جثته فاننا لن نشفعك فيها، انه ليس باهل منا لذلك، قد جاهدنا و خالفنا، و جهد على هلاكنا. و زعموا انه قال: اما جثته فاننا لا- نبالي إذ قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زياد قال: ايه يا بن عقيل! اتيت الناس و امرهم جميع، و كلمتهم واحده، لتشتتهم، و تفرق كلمتهم، و تحمل بعضهم على بعض! قال: كلا، لست اتيت، و لكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم، و سفك دماءهم، و عمل فيهم اعمال كسرى و قيصر، فاتيناهم لأمر بالعدل و ندعو الى حكم الكتاب، قال: و ما أنت و ذاك يا فاسق! او لم تكن نعمل بذاك فيهم إذ أنت بالمدينه تشرب الخمر! قال: انا اشرب الخمر! و الله ان الله ليعلم انك غير صادق، و انك قلت بغير علم، و انى لست كما ذكرت و ان أحق بشرب الخمر منى و اولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التى حرم الله قتلها، و يقتل النفس بغير النفس، و يسفك الدم الحرام، و يقتل على الغضب و العداوه و سوء الظن، و هو يلهو و يلعب كان لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد: يا فاسق، ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه، و لم يرك اهله، قال: فمن اهله يا بن زياد؟ قال: امير المؤمنين يزيد فقال: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا و بينكم، قال: كأنك تظن ان لكم فى الأمر شيئا! قال: و الله ما هو بالظن، و لكنه اليقين، قال: قتلتنى الله ان لم اقتلك قتله لم يقتلها احد فى الاسلام! قال: اما انك أحق من احدث فى الاسلام ما لم يكن فيه، اما انك لا تدع سوء القتل، و قبح المثله، و خبث السيره، و لؤم الغلبه، و لا احد من الناس أحق بها منك و اقبل ابن سمييه يشتمه و يشتم حسين و عليا و عقيل، و أخذ مسلم لا يكلمه و زعم اهل العلم ان عبيد الله امر له بماء فسقى بخزفه، ثم قال له: انه لم يمنعنا ان نسقيك فيها الا كراهه ان تحرم بالشرب فيها،

ثم نقتلك، و لذلك سقيناك في هذا، ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده راسه، فقال: يا بن الاشعث، اما و الله لو لا- انك آمنتني ما استسلمت، قم بسيفك دوني فقد اخفرت ذمتك، ثم قال: يا بن زياد، اما و الله لو كانت بيني و بينك قرابه ما قتلتنى، ثم قال ابن زياد: اين هذا الذى ضرب ابن عقيل راسه بالسيف و عاتقه؟ فدعى، فقال: اصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه، فصعد به و هو يكبر و يستغفر و يصلى على ملائكه الله و رسله و هو يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و اذلونا و اشرف به على موضع الجزارين اليوم، فضربت عنقه، و اتبع جسده راسه. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه قال: نزل الأحمري بكير بن حمران الذى قتل مسلما، فقال له ابن زياد: قتله؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: فما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر و يسبح و يستغفر، فلما ادنيت لاقته قال: اللهم احكم بيننا و بين قوم كذبونا و غرونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منى، الحمد لله الذى أقادنى منك، فضربت ضربه لم تغن شيئا، فقال اما ترى فى خدش تخذشنيه و فاء من دمك ايها العبد! فقال ابن زياد: او فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانيه فقتلته. قال: و قام محمد بن الاشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانئ بن عروه، و قال: انك قد عرفت منزله هانئ بن عروه فى المصر، و بيته فى العشيره، و قد علم قومه انى و صاحبي سقناه إليك، فأنشذك الله لما وهبته لى، فانى اكره عداوه قومه، هم أعز اهل المصر، و عدد اهل اليمن! قال: فوعده ان يفعل، فلما كان من امر مسلم بن عقيل ما كان، بدا له فيه، و ابى ان يفى له بما قال. قال: فامر بهانىء بن عروه حين قتل مسلم بن عقيل فقال: اخرجوا الى السوق فاضربوا عنقه، قال: فاخرج بهانىء حتى انتهى الى مكان من

السوق كان يباع فيه الغنم و هو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لى اليوم! وا مذحجاه، و اين منى مذحج! فلما راي ان أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف، ثم قال: اما من عصا او سكين او حجر او عظم يجاحش به رجل عن نفسه! قال: و وثبوا اليه فشدوه وثاقا، ثم قيل له: امدد عنقك، فقال: ما انا بها مجد سخى، و ما انا بمعينكم على نفسى. قال: فضربه مولى لعبيد الله بن زياد- تركى يقال له رشيد- بالسيف، فلم يصنع سيفه شيئا، فقال هانى: الى الله المعاد! اللهم الى رحمتك و رضوانك! ثم ضربه اخرى فقتله. قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بخازر، و هو مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانى بن عروه، فقال ابن الحصين: قتلنى الله ان لم اقتله او اقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان اخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فأتى به، فقال له: أخبرنى بأمرك، فقال: اصلحك الله! خرجت لانظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب، فقال له: فعليك و عليك، من الايمان المغلظه، ان كان اخرجك الا ما زعمت! فأبى ان يحلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا الى جبانه السبيع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه، قال: و اخرج عماره بن صلحب الأزدي- و كان ممن يريد ان ياتى مسلم بن عقيل بالنصره لينصره- فأتى به أيضا عبيد الله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزدي. قال: انطلقوا به الى قومه، فضربت عنقه فيهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدي فى قتله مسلم بن عقيل و هانى بن عروه المرادى- و يقال: قاله الفرزدق: ان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هانى فى السوق و ابن عقيل

الى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما امر الأمير فأصبحا احاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه و نضح دم قد سال كل مسيل

فتى هو أحيا من فتاه حيه و اقطع من ذى شفرتين صقيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

تطيف حواليه مراد و كلهم على رقبه من سائل و مسول

فان أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

قال ابو مخنف: عن ابى جناب يحيى بن ابى حيه الكلبي، قال: ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما و هانثا بعث برءوسهما مع هانئ بن ابى حيه الوادعى و الزبير بن الاروح التميمى الى يزيد بن معاويه، و امر كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد بن معاويه بما كان من مسلم و هانئ، فكتب اليه كتابا اطال فيه- و كان أول من اطال فى الكتب- فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه، و قال: ما هذا التطويل و هذه الفضول؟ اكتب: اما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، و كفاه مؤنه عدوه اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانئ بن عروه المرادى، و انى جعلت عليهما العيون، و دسست إليهما الرجال، و كدتهم حتى استخرجتهما، و امكن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إليك برءوسهما مع هانئ بن ابى حيه الهمدانى و الزبير بن الاروح التميمى- و هما من اهل السمع و الطاعة و النصيحة- فليسألهم امير المؤمنين عما أحب من امر، فان عندهما علما و صدقا، و فهما و ورعا، و السلام. فكتب اليه يزيد: اما بعد، فإنك لم تعد ان كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد اغنيت و كفيت، و صدقت ظنى بك، و رأيت فىك، و قد دعوت رسوليك فسألتهما، و ناجيتهما

فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا، وانه قد بلغنى ان الحسين بن على قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالحي، و احترس على الظن، و خذ على التهمه، غير الا تقتل الا من قاتلك، و اكتب الى فى كل ما يحدث من الخبر، و السلام عليك و رحمه الله. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه، قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفه يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذى الحجه سنه ستين- و يقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنه ستين من يوم عرفه بعد مخرج الحسين من مكه مقبلا الى الكوفه بيوم- قال: و كان مخرج الحسين من المدينه الى مكه يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنه ستين، و دخل مكه ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكه شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعده، ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجه يوم الثلاثاء يوم الترويه فى اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل. و ذكر هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عن عيسى بن يزيد، ان المختار بن ابى عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايه خضراء، و خرج عبد الله برايه حمراء، و عليه ثياب حمر، و جاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، و قال: انما خرجت لامنع عمرا، و ان ابن الاشعث و القعقاع بن شور و شيبث بن ربعى قاتلوا مسلما و اصحابه عشيه سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالا شديدا، و ان شيبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع: انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسربوا، و ان عبيد الله امر ان يطلب المختار و عبد الله بن الحارث، و جعل فيهما جعللا، فاتى بهما فحبسا.

و في هذه السنه كان خروج الحسين ع من مكه متوجها الى الكوفه. ذكر الخبر عن مسيره إليها و ما كان من امره في مسيره ذلك: قال هشام عن ابي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، قال: لما قدمت كتب اهل العراق الى الحسين و تهيأ للمسير الى العراق، أتته فدخلت عليه و هو بمكه، فحمدت الله و اثنت عليه، ثم قلت: اما بعد، فاني اتيتك يا بن عم لحاجه اريد ذكرها لك نصيحه، فان كنت ترى انك تستنصحنى و الا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فو الله ما اظنك بسيئ الرأي، و لا هو للقبيح من الأمر و الفعل، قال: قلت له: انه قد بلغنى انك تريد المسير الى العراق، و انى مشفق عليك من مسيرك، انك تأتى بلدا فيه عماله و امراؤه، و معهم بيوت الأموال، و انما الناس عبيد لهذا الدرهم و الدينار، و لا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره، و من أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه، [فقال الحسين: جزاك الله خيرا يا بن عم، فقد و الله علمت انك مشيت بنصح، و تكلمت بعقل، و مهما يقض من امر يكن، أخذت برأيك او تركته، فأنت عندى احمد مشير، و انصح ناصح] . قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألنى: هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك، و ما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا و كذا، و قال كذا و كذا، فقال: نصحته و رب المروه الشهباء، اما و رب البنيه ان رأى لما رايت، قبله او تركه، ثم قال: رب مستنصح يغش و يردى و ظنين بالغيب يلفى نصيحا

قال ابو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان، ان حسينا لما اجمع المسير الى الكوفه أتاه عبد الله بن عباس فقال: يا بن عم، انك قد ارجف الناس انك سائر الى العراق، فبين لى ما أنت صانع؟ قال: انى قد اجمعت المسير فى احد يومى هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: فانى اعيدك بالله من ذلك، أخبرنى رحمك الله! ا تسير الى قوم قد قتلوا أميرهم، و ضبطوا بلادهم، و نفوا عدوهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم، و ان كانوا انما دعوك اليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم، و عماله تجبى بلادهم، فإنهم انما دعوك الى الحرب و القتال، و لا آمن عليك ان يغروك و يكذبوك، و يخالفوك و يخذلوك، و ان يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك، [فقال له حسين: و انى استخير الله و انظر ما يكون]. قال: فخرج ابن عباس من عنده، و أتاه ابن الزبير فحدثه ساعه، ثم قال: ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم و كفنا عنهم، و نحن أبناء المهاجرين، و ولاء هذا الأمر دونهم! خبرنى ما تريد ان تصنع؟ [فقال الحسين: و الله لقد حدثت نفسى باتيان الكوفه، و لقد كتب الى شيعتى بها و اشراف أهلها، و استخير الله، [فقال له ابن الزبير: اما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت بها، قال: ثم انه خشى ان يتهمه فقال: اما انك لو اقامت بالحجاز ثم اردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، [فقال الحسين: ها ان هذا ليس شىء يؤتاه من الدنيا أحب اليه من ان اخرج من الحجاز الى العراق، و قد علم انه ليس له من الأمر معى شىء، و ان الناس لم يعدلوه بى، فود انى خرجت منها لتخلو له]. قال: فلما كان من العشى او من الغد، اتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم انى اتصبر و لا اصبر، انى اتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك و الاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد اهل الحجاز، فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم، ثم اقدم عليهم، فان أبيت الا انه تخرج فسر الى اليمن

فان بها حصونا و شعابا، و هى ارض عريضه طويله، و لأبيك بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزله، فتكتب الى الناس و ترسل، و تبث دعائك، فانى أرجو ان يأتىك عند ذلك الذى تحب فى عافيه، [فقال له الحسين: يا بن عم، انى و الله لأعلم انك ناصح مشفق، و لكنى قد ازمعت و اجمعت على المسير،] فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك، فو الله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه و الحجاز و الخروج منها، و هو اليوم لا ينظر اليه احد معك، و الله الذى لا اله الا هو لو اعلم انك إذا أخذت بشعرك و ناصيتك حتى يجتمع على و عليك الناس أطعنى لفعلت ذلك قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمر بعبد الله بن الزبير، فقال: قرت عينك يا بن الزبير! ثم قال: يا لك من قبره بمعمر خلا لك الجو فيضى و اصفى

و نقرى ما شئت ان تنقرى

. هذا حسين يخرج الى العراق، و عليك بالحجاز. قال ابو مخنف: قال ابو جناب يحيى بن ابى حيه، عن عدى بن حرملة الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: خرجنا حاجين من الكوفه حتى قدمنا مكه، فدخلنا يوم الترويه، فإذا نحن بالحسين و عبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبير و هو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم اقامت فوليت هذا الأمر، فازرناك و ساعدناك، و نصحننا لك و بايعناك، [فقال له الحسين: ان ابى حدثنى ان بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب ان أكون انا ذلك الكبش،] فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت و تولينى انا الأمر فتطاع و لا تعصى، فقال: و ما اريد هذا أيضا، قالا: ثم انهما اخفيا

ص: ٣٨٤

كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر، قالوا: فطاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروه، و قص من شعره، و حل من عمرته، ثم توجه نحو الكوفه، و توجهنا نحو الناس الى منى. قال ابو مخنف: عن ابي سعيد عقيصى، عن بعض اصحابه، [قال: سمعت الحسين بن على و هو بمكه و هو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير الى يا بن فاطمه، فاصغى اليه، فساره، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: ا تدرؤن ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندرى، جعلنا الله فداك! فقال: قال: أقم في هذا المسجد اجمع لك الناس، ثم قال الحسين: و الله لان اقتل خارجا منها بشير أحب الى من ان اقتل داخلا منها بشير، و ايم الله لو كنت في جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، و و الله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت]. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب الوالى، عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكه اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، اين تذهب! فأبى عليهم و مضى، و تدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين و اصحابه امتنعوا امتناعا قويا، و مضى الحسين ع على وجهه، فنادوه: يا حسين، الا تتقى الله! تخرج من الجماعه، و تفرق بين هذه الامه! [فتأول حسين قول الله عز و جل: « لى عَمَلِى وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ »]. قال: ثم ان الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم، فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد بن معاويه، - و كان عامله على اليمن - و على العمير الورس و الحلل ينطلق بها الى يزيد

فأخذها الحسين، فانطلق بها، [ثم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحب ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كراهه و احسنا صحبته، و من أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فاوفى حقه، و من مضى منهم معه اعطاه كراهه و كساه]. قال ابو مخنف، عن ابي جناب، عن عدى بن حرملة، عن عبد الله ابن سليم و المذرى قالان: [أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسينا فقال له: أعطاك الله سؤلك و املك فيما تحب، فقال له الحسين: بين لنا نبا الناس خلفك، فقال له الفرزدق: من الخير سالت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى اميه، و القضاء ينزل من السماء، و الله يفعل ما يشاء، فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، و الله يفعل ما يشاء، و كل يوم ربنا فى شأن، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريره، ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا]. قال هشام، عن عوانه بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن ابيه، قال: حججت بأمى، فانا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى ايام الحج، و ذلك فى سنة ستين، إذ لقيت الحسين بن على خارجا من مكه معه اسيفه و تراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن على، فأتيته فقلت: بابى و أمى يا بن رسول الله! ما اعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم اعجل لأخذت، قال: ثم سألتى: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، قال: فو الله ما فتشنى عن اكثر من ذلك، و اکتفى بها منى، [فقال: أخبرنى عن الناس خلفك؟ قال: فقلت له: القلوب معك، و السيوف مع بنى اميه، و القضاء بيد الله، قال: فقال لى: صدقت،] قال: فسألته عن أشياء، فأخبرنى بها من نذور و مناسك، قال: و إذا هو ثقيل اللسان من

برسام اصابه بالعراق، قال: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم، و هيئته حسنه، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألني، فاخبرته بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك! فهلا اتبعته، فو الله ليملكن، و لا يجوز السلاح فيه و لا في اصحابه، قال: فهممت و الله ان الحق به، و وقع في قلبي مقالته، ثم ذكرت الأنبياء و قتلهم، فصدني ذلك عن اللحاق بهم، فقدمت على اهلي بعسفان، قال: فو الله اني لعندهم إذ اقبلت غير قد امتارت من الكوفه، فلما سمعت بهم خرجت في آثارهم حتى إذا اسمعتهم الصوت و عجلت عن إتيانهم صرخت بهم: الا ما فعل الحسين ابن علي؟ قال: فردوا علي: الا قد قتل، قال: فانصرفت و انا العن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: و كان اهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر، و ينتظرونه في كل يوم و ليله قال: و كان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجره و لا النخله و لا الصغير حتى يظهر هذا الأمر، قال: فقلت له: فما يمنعك ان تبيع الوهط؟ قال: فقال لي: لعنه الله على فلان-يعنى معاويه- و عليك، قال: فقلت: لا، بل عليك لعنه الله، قال: فزادني من اللعن و لم يكن عنده من حشمه احد فالقي منهم شرا، قال: فخرجت و هو لا يعرفني- و الوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، قال: و كان معاويه قد ساوم به عبد الله بن عمرو، و اعطاه به مالا كثيرا، فأبى ان يبيعه بشيء-قال: و اقبل الحسين مغذا لا يلوى على شيء حتى نزل ذات عرق. قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب قال: لما خرجنا من مكه كتب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الى الحسين بن علي مع ابنه: عون و محمد: اما بعد، فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له ان يكون فيه هلاكك و استئصال اهل بيتك، ان هلكت اليوم طفئ نور الارض، فإنك علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير

فانى فى اثر الكتاب، و السلام. قال: و قام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه. و قال: اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الامان، و تمنيه فيه البر و الصله، و توثق له فى كتابك، و تسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع، فقال عمرو ابن سعيد: اكتب ما شئت و أتنى به حتى اختمه، فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه، و ابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فانه احرى ان تطمئن نفسه اليه، و يعلم انه الجد منك، ففعل، و كان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاويه على مكه، قال: فلحقه يحيى و عبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد ان اقراه يحيى الكتاب، فقالا: اقراناه الكتاب، و جهدنا به، و كان مما اعتذر به إلينا ان قال: انى رايت رؤيا فيها رسول الله ص، و امرت فيها بأمر انا ماض له، على كان اولى، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحدا بها، و ما انا محدث بها حتى القى ربي. قال: و كان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن على: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على، اما بعد، فانى اسال الله ان يصرفك عما يوبقك، و ان يهديك لما يرشدك، بلغنى انك قد توجهت الى العراق، و انى اعيدك بالله من الشقاق، فانى اخاف عليك فيه الهلاك، و قد بعث إليك عبد الله بن جعفر و يحيى بن سعيد، فاقبل الى معهما، فان لك عندى الامان و الصله و البر و حسن الجوار لك، الله على بذلك شهيد و كفيل، و مراع و وكيل، و السلام عليك. قال: و كتب اليه الحسين: اما بعد، فانه لم يشاقق الله و رسوله من دعا الى الله عز و جل و عمل صالحا و قال اننى من المسلمين، و قد دعوت الى الامان و البر و الصله، فخير الامان أمان الله، و لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسأل الله مخافه فى الدنيا توجب لنا امانه يوم

القيامه، فان كنت نويت بالكتاب صلى و برى، فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخرة، و السلام. رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى عن ابى جعفر فحدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى قال: حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسرى قال: [حدثنا عمار الدهنى قال: قلت لأبى جعفر: حدثنى عن مقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: فاقبل حسين بن على بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه، حتى إذا كان بينه و بين القادسيه ثلاثه اميال، لقيه الحر بن يزيد التميمى، فقال له: اين تريد؟ قال: اريد هذا المصر، قال له: ارجع فانى لم ادع لك خلفى خيرا ارجوه، فهم ان يرجع، و كان معه اخوه مسلم بن عقيل، فقالوا: و الله لا نرجع حتى نصيب بئارنا او نقتل، فقال: لا خير فى الحياه بعدكم! فسار فلقيته اوائل خيل عبيد الله، فلما راي ذلك عدل الى كربلاء فاسند ظهره الى قصباء و خلا كيلا يقاتل الا من وجه واحد، فنزل و ضرب ابنيه، و كان اصحابه خمسه و اربعين فارسا و مائه راجل، و كان عمر بن سعد بن ابى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى و عهد اليه عهده فقال: اكفىنى هذا الرجل، قال: اعفنى، فأبى ان يعفيه، قال: فانظرنى الليله، فاخره، فنظر فى امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امر به، فتوجه اليه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسين: اختر واحده من ثلاث: اما ان تدعونى فانصرف من حيث جئت، و اما ان تدعونى فاذهب الى يزيد، و اما ان تدعونى فالحق بالثغور، فقبل ذلك عمر، فكتب اليه عبيد الله: لا و لا كرامه حتى يضع يده فى يدي!] فقال له الحسين: لا و الله لا يكون ذلك ابدا]، فقاتله فقتل اصحاب الحسين كلهم، و فيهم بضعه عشر شابا من اهل بيته، و جاء سهم فأصاب ابنا له معه فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه و يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، ثم امر بحجره فشقها، ثم

لبسها و خرج بسيفه، فقاتل حتى قتل ص، قتله رجل من مذحج و حزر راسه، و انطلق به الى عبيد الله و قال: اوقر ركابي فضه و ذهبا فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و ابا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

و اوفده الى يزيد بن معاويه و معه الراس، فوضع راسه بين يديه و عنده ابو برزه الأسلمي، فجعل ينكت بالقضيب على فيه و يقول: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

فقال له ابو برزه: ارفع قضيبك، فوالله لربما رايت فارس رسول الله ص على فيه يلثمه! و سرح عمر بن سعد بحرمة و عياله الى عبيد الله، و لم يكن بقى من اهل بيت الحسين بن علي ع الا غلام كان مريضا مع النساء، فامر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه و قالت: و الله لا يقتل حتى تقتلونى! فرق لها، فتركه و كف عنه قال: فجهزهم و حملهم الى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من اهل الشام، ثم أدخلوهم، فهنئوه بالفتح، قال رجل منهم ازرق احمر و نظر الى وصيفه من بناتهم فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه، فقالت زينب: لا- و الله و لا- كرامه لك و لا- له الا ان يخرج من دين الله، قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا، ثم ادخلهم على عياله، فجهزهم و حملهم الى المدينة، فلما دخلوها خرجت امراه من بنى عبد المطلب ناشره شعرها، واضعه كمها على راسها تلقاهم و هى تبكى و تقول: ما ذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم!

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

[!]

حدثني الحسين بن نصر قال: حدثنا ابو ربيعه، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن قال: بلغنا ان الحسين ع. و حدثنا محمد بن عمار الرازي، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا حصين، ان الحسين بن علي ع كتب اليه اهل الكوفه: انه معك مائه الف، فبعث اليهم مسلم بن عقيل، فقدم الكوفه، فنزل دار هانئ بن عروه، فاجتمع اليه الناس، فاخبر ابن زياد بذلك زاد الحسين بن نصر في حديثه: فأرسل الي هانئ فأتاه، فقال: الم او قرك! الم اكرمك! الم افعل بك! قال: بلى، قال: فما جزاء ذلك؟ قال: جزاؤه ان امنعك، قال: تمنعني! قال: فاخذ قضيبا مكانه فضربه به، و امر فكتف ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل، فخرج و معه ناس كثير، فبلغ ابن زياد ذلك، فامر بباب القصر فاغلق، و امر مناديا فنادى: يا خيل الله اركبي، فلا احد يجيبه، فظن انه في ملا من الناس. قال حصين: فحدثني هلال بن يساف قال: لقيتهم تلك الليله في الطريق عند مسجد الانصار، فلم يكونوا يمرون في طريق يمينا و لا شمالا الا و ذهبت منهم طائفه، الثلاثون و الاربعون، و نحو ذلك قال: فلما بلغ السوق، و هي ليله مظلمه، و دخلوا المسجد، قيل لابن زياد: و الله ما نرى كثير احد، و لا نسمع أصوات كثير احد، فامر بسقف المسجد فقلع، ثم امر بمرادى فيها النيران، فجعلوا ينظرون، فإذا قريب خمسين رجلا. قال: فنزل فصعد المنبر و قال للناس: تميزوا أرباعا أرباعا، فانطلق كل قوم الى راس ربعمهم، فنهض اليهم قوم يقاتلونهم، فخرج مسلم جراحه ثقيه، و قتل ناس من اصحابه، و انهزموا، فخرج مسلم فدخل دارا من دور كنده، فجاء رجل الى محمد بن الاشعث و هو جالس الى ابن زياد، فساره، فقال له: ان مسلما في دار فلان، فقال ابن زياد: ما قال لك؟ قال: ان مسلما في دار فلان، قال ابن زياد لرجلين: انطلقا فاتياني به، فدخل عليه و هو عند امراه قد اوقدت له النار، فهو يغسل عنه الدماء، فقالا

له: انطلق، الأمير يدعوك، فقال: اعقدا لى عقدا، فقالوا: ما نملك ذاك، فانطلق معهما حتى أتاه فامر به فكتف ثم قال: هيه هيه يا بن خليه- قال الحسين فى حديثه: يا بن كذا-جئت لتتزع سلطانى! ثم امر به فضربت عنقه قال حصين: فحدثنى هلال بن يساف ان ابن زياد امر بأخذ ما بين واقصه الى طريق الشام الى طريق البصره، فلا يدعون أحدا يلج ولا أحدا يخرج، فاقبل الحسين ولا يشعر بشىء حتى لقي الاءعراب، فسألهم، فقالوا: لا والله ما ندرى، غير انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج، قال: فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد، فلقيته الخيول بكرباء، فنزل يناشدهم الله و الاسلام، قال: و كان بعث اليه عمر بن سعد و شمر بن ذى الجوشن و حصين ابن نميم، فناشدهم الحسين الله و الاسلام ان يسروه الى امير المؤمنين، فيضع يده فى يده، فقالوا: لا، الا على حكم ابن زياد، و كان فيمن بعث اليه الحر بن يزيد الحنظلى ثم النهشلى على خيل، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم: الا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم! و الله لو سألكم هذا الترك و الديلم ما حل لكم ان تردوه! فأبوا الا على حكم ابن زياد، فصرف الحر وجه فرسه، و انطلق الى الحسين و اصحابه، فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم، فلما دنا منهم قلب ترسه و سلم عليهم، ثم كر على اصحاب ابن زياد فقاتلهم، فقتل منهم رجلين، ثم قتل رحمه الله عليه و ذكر ان زهير بن القين البجلي لقي الحسين و كان حاجا، فاقبل معه، و خرج اليه ابن ابى بحريه المرادى و رجلاين آخران و عمرو بن الحجاج و معن السلمى، قال الحصين: و قد رايتهما. قال الحصين: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: ان اشياخا من اهل الكوفه لوقوف على التل يبكون و يقولون: اللهم انزل نصرك، قال: قلت: يا أعداء الله، الا تنزلون فتنصرونه! قال: فاقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد، قال: و انى لانظر اليه و عليه جبه من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بنى تميم يقال له: عمر الطهوى بسهم، فانى لانظر الى السهم بين كتفيه متعلقا فى جبته، فلما أبوا عليه رجع الى مصافه، و انى لانظر اليهم،

و انهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن ابي طالب ع خمسه، و من بنى هاشم سته عشر، و رجل من بنى سليم حليف لهم، و رجل من بنى كنانه حليف لهم، و ابن عمر بن زياد. قال: و حدثني سعد بن عبيده، قال: انا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فساره و قال له: قد بعث إليك ابن زياد جويريه بن بدر التميمي، و امره ان لم تقا تل القوم ان يضرب عنقك، قال: فوثب الى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، و انه على فرسه، فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم، فجيء برأس الحسين الى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت بقضيبه، و يقول: ان أبا عبد الله قد كان شمط، قال: و جيء بنسائه و بناته و اهله، و كان احسن شيء صنع ان امر لهن بمنزل في مكان معتزل، و اجري عليهن رزقا، و امر لهن بنفقه و كسوه قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر- او ابن ابن جعفر- فأتيا رجلا- من طيبي فلجا اليه، فضرب أعناقهما، و جاء برءوسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، و امر بداره فهدمت. قال: و حدثني مولى لمعاويه بن ابي سفيان قال: لما اتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه، قال: رايت بيكي، و قال: لو كان بينه و بينه رحم ما فعل هذا. قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين او ثلاثه، كأنما تلتخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع. قال: و حدثني العلاء بن ابي عائه قال: حدثني راس الجالوت، عن ابيه قال: ما مررت بكربلاء الا و انا اركض دابتي حتى اخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث ان ولد نبي مقتول في ذلك المكان، قال: و كنت اخاف ان أكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذي كنا نتحدث قال: و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان اسير و لا اركض. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني علي بن محمد،

عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: [قال الحسين: و الله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامه،] فقدم للعراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنه احدى و ستين. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: قتل الحسين بن على ع فى صفر سنه احدى و ستين و هو يومئذ ابن خمس و خمسين. حدثنى بذلك افلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظى، قال الحارث: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن ابى معشر، قال: قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدى: هذا اثبت. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء ابن مسلم، عن اخبره، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: أول راس رفع على خشبه، راس الحسين رضى الله عنه و صلى الله على روحه. قال ابو مخنف: عن هشام بن الوليد، عن شهد ذلك، قال: اقبل الحسين ابن على باهله من مكه و محمد بن الحنفية بالمدينه، قال: فبلغه خبره و هو يتوضأ فى طست، قال: فبكى حتى سمعت و كف دموعه فى الطست. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعي، قال: و لما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكه الى الكوفه، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطه حتى نزل القادسيه و نظم الخيل ما بين القادسيه الى خفان، و ما بين القادسيه الى القطقطانه و الى لعلع، و قال الناس: هذا الحسين يريد العراق. قال ابو مخنف: و حدثنى محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمه بعث قيس بن مسهر الصيداوى الى اهل الكوفه، و كتب معه اليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو، اما بعد، فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، و اجتماع ملثكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فسالت الله ان يحسن لنا الصنع، و ان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر، و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجه يوم الترويه، فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا امركم و وجدوا، فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كان مسلم ابن عقيل قد كان كتب الى الحسين قبل ان يقتل لسبع و عشرين ليله: اما بعد، فان الرائد لا يكذب اهله، ان جمع اهل الكوفه معك، فاقبل حين تقرا كتابي، و السلام عليك. قال: فاقبل الحسين بالصبيان و النساء معه لا يلوى على شيء، و اقبل قيس بن مسهر الصيداوى الى الكوفه بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسيه اخذه الحصين بن تميم فبعث به الى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد الى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: ايها الناس، ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله، و انا رسوله إليكم، و قد فارقتة بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه، و استغفر لعلى بن ابي طالب قال: فامر به عبيد الله ابن زياد ان يرمى به من فوق القصر، فرمى به، فتقطع فمات ثم اقبل الحسين سيرا الى الكوفه، فانتهى الى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى، و هو نازل هاهنا، فلما رأى الحسين قام اليه، فقال: بابي أنت و أمي يا بن رسول الله! ما اقدمك! و احتمله فانزله، [فقال له الحسين: كان من موت معاويه ما قد بلغك، فكتب الى اهل العراق يدعونني الى انفسهم،] فقال له عبد الله بن مطيع: اذكرك الله يا بن رسول الله و حرمه الاسلام ان تنتهك! أنشدك الله في حرمه رسول الله ص! أنشدك الله في حرمه العرب! فو الله لئن طلبت ما في أيدي بني اميه ليقتلنك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا ابدا و الله انها لحرمة الاسلام تنتهك، و حرمه قریش

و حرمة العرب، فلا- تفعل، و لا تات الكوفه، و لا تعرض لبنى اميه، قال: فأبى الا ان يمضى، قال: فاقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود. قال ابو مخنف: فحدثني السدي، عن رجل من بنى فزاره قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا فى دار الحارث بن ابى ربيعه التى فى التمارين، التى اقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، و كان اهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفزاري: حدثنى عنكم حين اقبلتم مع الحسين بن على، قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين اقبلنا من مكه نساير الحسين، فلم يكن شىء ابغض إلينا من ان نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، و إذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب، و نزلنا فى جانب، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، ان أبا عبد الله الحسين بن على بعثنى إليك لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فى يده حتى كأننا على رءوسنا الطير. قال ابو مخنف: فحدثتنى ٩ دلهم بنت عمرو امراه زهير بن القين، قالت: فقلت له: ابيعث إليك ابن رسول الله ثم لا- تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه! ثم انصرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فامر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم، و حمل الى الحسين، ثم قال لامراته: أنت طالق، الحقى باهلك، فانى لا أحب ان يصيبك من سببى الا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعنى و الا فانه آخر العهد، انى ساعدتكم حديثا، غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: افرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم! فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا ادرتكم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فاما

انا فانى استودعكم الله، قال: ثم و الله ما زال فى أول القوم حتى قتل. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجتنا لم يكن لنا همه الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من امره و شأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزروء، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه، و مضى و مضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنساله، فان كان عنده خير الكوفة علمناه، فمضينا حتى انتهينا اليه، فقلنا: السلام عليك، قال: و عليكم السلام و رحمه الله، ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدى: فقلنا: فنحن أسديان فمن أنت؟ قال: انا بكير بن المشعبه، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه، فرأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق، قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين، فسأيرناه حتى نزل الثعلبيه ممسيا، فجئناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا، فقلنا له: يرحمك الله، ان عندنا خيرا، فان شئت حدثنا علانيه، و ان شئت سرا، [قال: فنظر الى اصحابه و قال: ما دون هؤلاء سر،] فقلنا له: ارايت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد اردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لك خبره، و كفيناك مسألته، و هو امرؤ من اسد منا، ذو رأى و صدق، و فضل و عقل، و انه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل و هانى بن عروه، و حتى رأهما يجران فى السوق بأرجلهما، [فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! رحمه الله عليهما، فردد ذلك مرارا،] فقلنا: نشدك الله فى نفسك و اهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر و لا شيعه، بل نتخوف ان تكون عليك! قال: فوثب عند ذلك بنو عقيل بن ابى طالب. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن خالد، عن زيد بن على بن حسين، و عن داود بن على بن عبد الله بن عباس، ان بنى عقيل قالوا: لا و الله لا نبرح حتى ندرك ثارنا، او نذوق ما ذاق أخونا

قال ابو مخنف: عن ابي جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة، [عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسيديين، قالوا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء،] قالوا: فعلمنا انه قد عزم له رايه على المسير، قالوا: فقلنا: خار الله لك! قالوا: فقال: رحمكما الله! قالوا: فقال له بعض اصحابه: انك و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفه لكان الناس إليك اسرع،] قال الأسيديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانته: أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا، ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى زباله [قال ابو مخنف: حدثنى ابو على الأنصارى، عن بكر بن مصعب المزنى، قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى إذا انتهى الى زباله سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعه، مقتل عبد الله بن بقطر، و كان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يدري انه قد اصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به الى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي! قال: فصعد، فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس، انى رسول الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله ص لتنصروه و توازروه على ابن مرجانه ابن سميهِ الدعى فامر به عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض، فكسرت عظامه، و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: انما اردت ان اريحه. قال هشام: حدثنا ابو بكر بن عياش عن اخبره، قال: و الله ما هو عبد الملك بن عمير الذى قام اليه فذبحه، و لكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال: فاتى ذلك الخبر حسينا و هو بزباله، فاخرج للناس كتابا، فقرا عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانه قد أتانا خير فطيع، قتل مسلم ابن عقيل و هانى بن عروه و عبد الله بن بقطر، و قد خذلتنا شيعتنا، فمن

أحب منكم الانصراف فليصرف، ليس عليه منا ذمام. قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يمينا و شمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، و انما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له طاعه اهله، فكره ان يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته و الموت معه قال: فلما كان من السحر امر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبه، فنزل بها قال ابو مخنف: فحدثني ٩ لوزان احد بنى عكرمه ان احد عمومته سال الحسين ع اين تريد؟ فحدثه، فقال له: انى أنشدك الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم الا على الأسنه و حد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنه القتال، و وطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رايا، فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا ارى لك ان تفعل. قال: [فقال له: يا عبد الله، انه ليس يخفى على، الرأى ما رايت، و لكن الله لا- يغلب على امره، ثم ارتحل منها]. و نزع يزيد بن معاويه فى هذه السنه الوليد بن عتبه عن مكه، و ولاها عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلك فى شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان عامله على مكه و المدينة فى هذه السنه بعد ما عزل الوليد بن عتبه عمرو بن سعيد، و على الكوفه و البصره و أعمالهما عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن

هبيره

ص: ٣٩٩

ثم دخلت

سنه احدى و ستين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك

مقتل الحسين رضوان الله عليه،

اشاره

قتل فيها فى المحرم لعشر خلون منه، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثنى محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و هشام بن الكلبي، و قد ذكرنا ابتداء امر الحسين فى مسيره نحو العراق و ما كان منه فى سنه ستين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ستين و كيف كان مقتله. حدثت عن هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو جناب، عن عدى بن حرملة، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالوا: اقبل الحسين ع حتى نزل شراف، فلما كان فى السحر امر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار [ثم ان رجلا قال: الله اكبر! فقال الحسين: الله اكبر ما كبرت؟ قال: رايت النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخله قط، قالوا: فقال لنا الحسين: فما تريانه راى؟ قلنا: نراه راى هوادى الخيل، فقال: و انا و الله ارى ذلك، فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ اليه، نجعله فى ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟ [فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم الى جنبك، تميل اليه عن يسارك، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد، قالوا: فاخذ اليه ذات اليسار، قالوا: و ملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل، فتبيناهما، وعدنا، فلما رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان استتهم اليعاسيب، و كان راياتهم اجنحه الطير، قال: فاستبقنا الى ذى حسم، فسبقناهم اليه، فنزل الحسين، فامر بابنائه فضربت، و جاء القوم و هم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمى اليربوعى حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين فى حر الظهيره، و الحسين و اصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، [فقال

ص: ٤٠٠

الحسين لفتيانه: اسقوا القوم و ارووهم من الماء و رشفوا الخيل ترشيفا، [فقام فتياه فرشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيه و سقوا القوم من الماء حتى ارووهم، و أقبلوا يملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيه ثلاثا او أربعا او خمسا عزلت عنه، و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها. قال هشام: حدثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت في آخر من جاء من اصحابه، فلما راى الحسين ما بي و بفرسى من العطش قال: أنخ الراويه-و الراويه عندي السقاء-ثم قال: يا بن أخ، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء-اي اعطفه-قال: فجعلت لا ادري كيف افعل! قال: فقام الحسين فخنثه، فشربت و سقيت فرسى قال: و كان مجيء الحر بن يزيد و مسيره الى الحسين من القادسيه، و ذلك ان عبىد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين ابن تميم التميمي- و كان على شرطه- فأمره ان ينزل القادسيه، و ان يضع المسالحي فينظم ما بين القطقطانه الى خفان، و قدم الحر بن يزيد بين يديه فى هذه الالف من القادسيه، فيستقبل حسينا قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاه صلاه الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن، فاذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسين فى إزار و رداء و نعلين، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انها معذره الى الله عز و جل و إليكم، انى لم آتكم حتى أتتني كتبكم، و قدمت على رسلكم: ان اقدم علينا، فانه ليس لنا امام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم، فان تعطوني ما اطمان اليه من عهودكم و موثيقكم اقدم مصركم، و ان لم تفعلوا و كنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى اقبلت منه إليكم قال: فسكتوا عنه و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاه، فقال الحسين ع للحر: ا تريد ان تصلى باصحابك؟ قال: لا، بل

تصلى أنت و نصلى بصلاتك، قال: فصلى بهم الحسين، ثم انه دخل و اجتمع اليه اصحابه، و انصرف الحر الى مكانه الذى كان به، فدخل خيمه قد ضربت له، فاجتمع اليه جماعه من اصحابه، و عاد اصحابه الى صفهم الذى كانوا فيه، فاعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته و جلس فى ظلها، فلما كان وقت العصر امر الحسين ان يتهيؤوا للرحيل ثم انه خرج فامر مناديه فنادى بالعصر، و اقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، و انصرف الى القوم بوجهه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فإنكم ان تتقوا و تعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله، و نحن اهل البيت اولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و ان أنتم كرهتمونا، و جهلتم حقنا، و كان رأيكم غير ما أتنى كتبكم، و قدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم، فقال له الحر بن يزيد: انا و الله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر! فقال الحسين: يا عقبه بن سمعان، اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الى، فاخرج خرجين مملوءين صحفا، فنشرها بين ايديهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، و قد امرنا إذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد، [فقال له الحسين: الموت ادنى إليك من ذلك،] ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا و انتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف، فقال الحسين للحر: شكلك أمك! ما تريد؟ قال: اما و الله لو غيرك من العرب يقولها لى و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان اقوله كائنا من كان، و لكن و الله ما لى الى ذكر أمك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: اريد و الله ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: اذن و الله لا اتبعك، فقال له الحر: اذن و الله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، و لما كثر الكلام بينهما قال له الحر: انى لم اوامر بقتالك، و انما امرت الا افارقك حتى اقدمك الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفه، و لا تردك الى المدينة،

تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت الى يزيد ابن معاوية ان اردت ان تكتب اليه، او الى عبيد الله بن زياد ان شئت، فلعل الله الى ذاك ان ياتي بأمر يرزقني فيه العافيه من ان ابتلى بشيء من امرك، قال: فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيه، و بينه و بين العذيب ثمانيه و ثلاثون ميلاً ثم ان الحسين سار في اصحابه و الحر يسايره. قال ابو مخنف: عن عقبه بن ابي العيزار، ان الحسين خطب اصحابه و اصحاب الحر بالبيضة، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان رسول الله ص قال: [من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول، كان حقاً على الله ان يدخله مدخله] الا و ان هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، و تركوا طاعه الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفىء، و أحلوا حرام الله، و حرّموا حلاله، و انا أحق من غير، قد أتتني كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم، انكم لا تسلموني و لا تخذلونى، فان تمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فانا الحسين بن على، و ابن فاطمه بنت رسول الله ص ، نفسى مع انفسكم، و اهلى مع أهليكم، فلکم فى أسوه، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمري ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بابى و أخى و ابن عمى مسلم، و المغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، و نصيبكم ضيعتم، و من نكث فإنما ينكث على نفسه، و سيغنى الله عنكم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و قال عقبه بن ابي العيزار: قام حسين ع بذي حسم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيرت و تنكرت، و ادبر معروفها و استمرت جدا، فلم يبق منها الا صبابه

كصبا به الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به، و ان الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن فى لقاء الله محققا، [فانى لا- ارى الموت الا- شهاده، و لا- الحياه مع الظالمين الا برما] . قال: فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم اتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله فائتى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك، و الله لو كانت الدنيا لنا باقيه، و كنا فيها مخلصين، الا ان فراقها فى نصرك و مواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامه فيها. قال: فدعا له الحسين ثم قال له خيرا، و اقبل الحر يسايره و هو يقول له: يا حسين، انى اذكرك الله فى نفسك، فانى اشهد لئن قتلت لتقتلن، و لئن قتلت لتهلكن فيما ارى، [فقال له الحسين: ا بالموت تخوفنى! و هل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني! ما ادرى ما اقول لك! و لكن اقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، و لقيه و هو يريد نصره رسول الله ص، فقال له: اين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال: سامضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مشورا يغش و يرغما

[قال: فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه، و كان يسير باصحابه فى ناحيه و حسين فى ناحيه اخرى، حتى انتهوا الى عذيب الهجانات، و كان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم باربعه نفر قد أقبلوا من الكوفه على رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل، و معهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه، و هو يقول:

يا ناقتى لا تدعرى من زجرى و شمرى قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر اتى به الله لخير امر

ثمت ابقاه بقاء الدهر

. قال: فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الأبيات، [فقال: اما والله انى لأرجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا،] قال: و اقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك، و انا حابسهم او رادهم، فقال له الحسين: لامنعهم مما منع منه نفسى، انما هؤلاء انصارى و أعوانى، و قد كنت أعطيتنى الا تعرض لى بشىء حتى يأتىك كتاب من ابن زياد، فقال: اجل، لكن لم يأتوا معك، قال: هم اصحابى، و هم بمنزله من جاء معى، فان تمت على ما كان بينى و بينك و الا- ناجزتك، قال: فكف عنهم الحر، قال: ثم قال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس وراءكم، فقال له مجمع بن عبد الله العائدى، و هو احد النفر الأربعة الذين جاءوه: اما اشرف الناس فقد اعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، يستمال ودهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليك، و اما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوى إليك، و سيوفهم غدا مشهوره عليك، قال: أخبرونى، فهل لكم برسولى إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوى، فقالوا: نعم، اخذه الحصين ابن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد ان يلعنك و يلعن اباك، فصلى عليك و على ابيك، و لعن ابن زياد و أباه، و دعا الى نصرتك، و اخبرهم بقدمك، فامر به ابن زياد فالقى من طمار القصر، [فترقرقت عينا حسين ع و لم يملك دمه، ثم قال: «
منهم مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مِمَّا يَدَّلُوا تَبْدِيلًا » اللهم اجعل لنا و لهم الجنة نزلا، و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر من رحمتك، و رغائب مذخور ثوابك!]

ص: ٤٠٥

قال ابو مخنف: حدثني جميل بن مرثد من بني معن، عن الطرماح ابن عدى، انه دنا من الحسين فقال له: و الله انى لانظر فما ارى معك أحدا، و لو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم، و قد رايت قبل خروجى من الكوفه إليك بيوم ظهر الكوفه و فيه من الناس ما لم تر عيناي فى صعيد واحد جمعا اكثر منه، فسالت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون الى الحسين، فأنشدك الله ان قدرت على الا- تقدم عليهم شيئا الا- فعلت! فان اردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، و يستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى انزلك مناع جبلنا الذى يدعى اجا، امتنعنا و الله به من ملوك غسان و حمير و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأ-حمر، و الله ان دخل علينا ذل قط، فاسير معك حتى انزلك القرية، ثم نبعث الى الرجال ممن باجا و سلمى من طيى، فو الله لا- ياتى عليك عشره ايام حتى تأتيتك طيى رجالا- و ركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لك، فان هاجك هيح فاننا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم، و الله لا يوصل إليك ابدا و منهم عين تطرف، [فقال له: جزاك الله و قومك خيرا! انه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، و لا ندرى علام تنصرف بنا و بهم الأمور فى عاقبه!] قال ابو مخنف: فحدثني جميل بن مرثد، قال: حدثني الطرماح ابن عدى، قال: فودعته و قلت له: دفع الله عنك شر الجن و الانس، انى قد امترت لأهلى من الكوفه ميره، و معى نفقه لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم اقبل إليك ان شاء الله، فان الحقك فو الله لأ-كونن من أنصارك، قال: فان كنت فاعلا- فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألنى التعجيل، قال: فلما بلغت اهلى وضعت عندهم ما يصلحهم، و اوصيت، فاخذ اهلى يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئا ما كنت

تصنعه قبل اليوم، فاخبرتهم بما اريد، و اقبلت في طريق بنى ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلني سماعه بن بدر، فنعاه الى، فرجعت، قال: و مضى الحسين ع حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب. قال ابو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفي، قال: ادعوه لي، و بعث اليه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و الله ما خرجت من الكوفة الا - كراهه ان يدخلها الحسين و انا بها، و الله ما اريد ان أراه و لا يراني، فأتاه الرسول فاخبره، فاخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم و جلس، ثم دعاه الى الخروج معه، فاعاد اليه ابن الحر تلك المقالة، [فقال: فالأنا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع و اعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك،] قال: اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم قام الحسين ع من عنده حتى دخل رحله. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمعان قال: لما كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم امرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل و سرنا ساعه خفق الحسين برأسه خفقه ثم انتبه و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله رب العالمين، قال: ففعل ذلك مرتين او ثلاثا، قال: فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين علي فرس له فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين، يا أبت، جعلت فداك! مم حمدت الله و استرجعت؟ قال: يا بنى، انى خفقت برأسى خفقه فعن لى فارس علي فرس فقال: القوم يسيرون و المنايا تسرى اليهم، فعلمت انها أنفسنا نعت إلينا، قال له: يا أبت،

لا- أراك الله سوءا، السنا على الحق! [قال: بلى و الذى اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذا لا- نبألى، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدا عن والده،] قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة، ثم عجل الركوب، فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم، فأتته الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم الى الكوفه ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد و اصحابه، و لم يسلم على الحسين ع و اصحابه، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه: اما بعد، فجمع بالحسين حين يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى، فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولى ان يلزمك و لا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك امرى، و السلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه ان اجمع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد امره الا يفارقنى حتى انفذ رايه و امره، فنظر الى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الكندى ثم البهدلى فعن له، فقال: ا مالك بن النسير البدى؟ قال: نعم- و كان احد كنده- فقال له يزيد ابن زياد: ثكلتك أمك! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! اطعت امامى، و وفيت ببيعتى، فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربك، و اطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » ، فهو امامك قال: و أخذ الحر بن يزيد القوم بالتزول فى ذلك المكان على غير ماء و لا فى قريه، فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القريه، يعنون نينوى-

او هذه القرية-يعنون الغاضريه- او هذه الاخرى-يعنون شفيه. فقال: لا و الله ما استطيع ذلك، هذا رجل قد بعث الى عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، [فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال،] فقال له زهير بن القين: سر بنا الى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينه، و هي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم، فقال له الحسين: و ايه قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم انى اعوذ بك من العقر، ثم نزل، و ذلك يوم الخميس، و هو اليوم الثانى من المحرم سنة احدى و ستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة فى اربعة آلاف قال: و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى، و امره بالخروج. فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان و اقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر الى الحسين، فإذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمك الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: و جاء حمزه ابن المغيرة بن شعبة- و هو ابن اخته- فقال: أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك، و تقطع رحمك! فو الله لان تخرج من دنيك و مالك و سلطان الارض كلها لو كان لك، خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله. قال هشام: حدثنى عوانه بن الحكم، عن عمار بن عبد الله بن يسار

الجهنى، عن ابيه، قال: دخلت على عمر بن سعد، و قد امر بالمسير الى الحسين، فقال لى: ان الأمير أمرنى بالمسير الى الحسين، فأبيت ذلك عليه، فقلت له: أصاب الله بك، ارشدك الله، أحل فلا تفعل و لا تسر اليه. قال: فخرجت من عنده، فأتاني آت و قال: هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلما رآنى اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه، فخرجت من عنده، قال: فاقبل عمر ابن سعد الى ابن زياد فقال: اصلحك الله! انك وليتني هذا العمل، و كتبت لى العهد، و سمع به الناس، فان رايت ان تنفذ لى ذلك فافعل و ابعث الى الحسين فى هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست باغنى و لا أجزأ عنك فى الحرب منه، فسمى له أناسا، فقال له ابن زياد: لا تعلمنى باشراف اهل الكوفة، و لست استامرك فيمن اريد ان ابعث ان سرت بجندنا، و الا فابعث إلينا بعهدنا، فلما رآه قد لج قال: فانى سائر، قال: فاقبل فى اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى. قال: فبعث عمر بن سعد الى الحسين ع عزره بن قيس الأحمسي، فقال: ائته فسله ما الذى جاء به؟ و ما ذا يريد؟ و كان عزره ممن كتب الى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلهم ابي و كرهه قال: و قام اليه كثير بن عبد الله الشعبى - و كان فارسا شجاعا ليس يرد و وجهه شىء - فقال: انا اذهب اليه، و الله لئن شئت لافتكن به، فقال له عمر بن سعد: ما اريد ان يفتكك به، و لكن ائته فسله ما الذى جاء به؟ قال: فاقبل اليه، فلما رآه ابو ثمامه الصائدى قال للحسين: اصلحك الله أبا عبد الله! قد جاءك شر اهل الارض و اجرؤه على دم و افتكه، فقام اليه، فقال: ضع سيفك، قال: لا و الله و لا كرامه، انما انا رسول، فان سمعتم منى ابلغتكم ما أرسلت به إليكم، و ان ايتم انصرفت عنكم، فقال له: فانى آخذ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتكك، قال: لا و الله، لا تمسه فقال له: أخبرنى ما جئت به و انا ابلغه عنك، و لا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر، قال: فاستبأ، ثم انصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، قال:

فدعا عمر قره بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قره! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟ قال: فأتاه قره بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا- قال: ا تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظله تميمي، و هو ابن أختنا، و لقد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد، قال: فجاء حتى سلم على الحسين، و ابلغه رساله عمر بن سعد اليه له، [فقال الحسين: كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم، فاما إذ كرهوني فانا انصرف عنهم،] قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قره ابن قيس! انى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذى بابائه ايدك الله بالكرامه و إيانا معك، فقال له قره: ارجع الى صاحبي بجواب رسالته، و ارى رأبي، قال: فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لأرجو ان يعافيني الله من حربته و قتاله. قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العيسى، عن حسان بن فائد بن بكير العيسى، قال: اشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد و انا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى، فسألته عما اقدمه، و ما ذا يطلب و يسأل، فقال: كتب الى اهل هذه البلاد و أتتني به رسلهم، فسألوني القدوم ففعلت، فاما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فانا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال: الان إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاه و لات حين مناص!

قال: و كتب الى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاويه هو و جميع اصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، و السلام

قال: فلما اتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافيه. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد: اما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، و لا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه، و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطره، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: و نازله عبد الله بن ابى حصين الأزدى - و عداه فى بجيله - فقال: يا حسين، الا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء! و الله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا، فقال حسين: اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له ابدا. قال حميد بن مسلم: و الله لعدته بعد ذلك فى مرضه، فو الله الذى لا اله الا هو لقد رايتَه يشرب حتى بغر، ثم يقىء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دابه حتى لفظ عصبه يعنى نفسه - قال: و لما اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن على بن ابى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربه، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى: من الرجل؟ فجىء فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلا تمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا و الله، لا اشرب منه قطره و حسين عطشان و من ترى من اصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقى هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم، فشد الرجاله فملئوا قربهم، و ثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه، فحمل عليهم العباس بن على و نافع بن هلال فكفوههم، ثم انصرفوا الى رحالهم، فقالوا: امضوا، و وقفوا دونهم، فعطف

عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطرردوا قليلا ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن انها ليست بشيء، ثم انها انتقضت بعد ذلك، فمات منها، و جاء اصحاب حسين بالقرب فادخلوها عليه. قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب، عن هانئ بن ثابت الحضرمي - و كان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين ع الى عمر بن سعد عمرو بن قرظله بن كعب الأنصاري: ان القنى الليل بين عسكرى و عسكرى. قال: فخرج عمر بن سعد فى نحو من عشرين فارسا، و اقبل حسين فى مثل ذلك، فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه، و امر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا- نسمع أصواتهما و لا- كلامهما، فتكلما فأطالا- حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره باصحابه، و تحدث الناس فيما بينهما، ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معى الى يزيد بن معاويه و ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى، قال: انا ابنيها لك، قال: اذن تؤخذ ضياعى، قال: اذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال: فتكره ذلك عمر، قال: فتحدث الناس بذلك، و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئا و لا علموه. قال ابو مخنف: و اما ما حدثنا به المجالد بن سعيد و الصقعب بن زهير الأزدي و غيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعه المحدثين، قالوا: انه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا: اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلت منه، و اما ان أضع يدي فى يد يزيد بن معاويه فيرى فيما بينى و بينه رايه، و اما ان تسيرونى الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا- من اهله، لى ما لهم و على ما عليهم. قال ابو مخنف: فاما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينه الى مكه، و من مكه الى

العراق، و لم افارقه حتى قتل، و ليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه و لا بمكه و لا فى الطريق و لا بالعراق و لا فى عسكر الى يوم مقتله الا- و قد سمعتها الا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون، من ان يضع يده فى يد يزيد بن معاويه، و لا ان يسيره الى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الارض العريضه حتى ننظر ما يصير امر الناس. قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد الهمداني و الصقعب بن زهير، انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا، حسين و عمر بن سعد، قال: فكتب عمر ابن سعد الى عبيد الله بن زياد: اما بعد، فان الله قد أطفأ النائر، و جمع الكلمه، و اصلح امر الامه، هذا حسين قد أعطانى ان يرجع الى المكان الذى منه اتى، او ان نسيره الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم، و عليه ما عليهم، او ان ياتى يزيد امير المؤمنين فيضع يده فى يده، فيرى فيما بينه و بينه رايه، و فى هذا لكم رضا، و للامه صلاح قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لاميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت قال: فقام اليه شمر بن ذى الجوشن، فقال: اقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك! و الله لئن رحل من بلدك، و لم يضع يده فى يدك، ليكونن اولى بالقوه و العزه و لتكونن اولى بالضعف و العجز، فلا- تعطه هذه المنزله فإنها من الوهن، و لكن لينزل على حكمك هو و اصحابه، فان عاقبت فأنت ولى العقوبه، و ان غفرت كان ذلك لك، و الله لقد بلغنى ان حسيناً و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامه الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رايت! الراى رأيك. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين و اصحابه النزول على حكمى، فان فعلوا فليبعث بهم الى سلما، و ان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابي فقاتلهم، فأنت امير الناس، و ثب عليه فاضرب عنقه، و ابعث الى برأسه

قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي، قال: ثم كتب عبيد الله ابن زياد الى عمر بن سعد: اما بعد، فاني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه و لا- لتطاوله، و لا لتمنيه السلامه و البقاء، و لا لتقعد له عندي شافعا انظر، فان نزل حسين و اصحابه على الحكم و استسلموا، فابعث بهم الى سلما، و ان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فان قتل حسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم، و ليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا، و لكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، و ان أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر، فانا قد أمرناه بأمرنا، و السلام قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو و عبد الله بن ابى المحل - و كانت عمته أم البنين ابنة حزام عند على بن ابى طالب ع ٣، فولدت له العباس و عبد الله و جعفر و عثمان - فقال عبد الله بن ابى المحل بن حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: اصلح الله الأمير! ان بنى أختنا مع الحسين، فان رايت ان تكتب لهم أمانا فعلت، قال: نعم و نعمه عين فامر كاتبه، فكتب لهم أمانا، فبعث به عبد الله بن ابى المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتيه: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجه لنا فى أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّه قال: فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر ابن سعد، فلما قدم به عليه فقراه قال له عمر: ما لك و يلك! لا قرب الله دارك، و قبح الله ما قدمت به على! و الله انى لأظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه، افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم و الله حسين، ان نفسا ابيه ليين جنبيه، فقال له شمر: أخبرنى ما أنت صانع؟ اتمضى لامر اميرك و تقتل عدوه، و الا فخل بينى و بين الجند

و العسكر، قال: لا و لا كرامه لك، و انا اتولى ذلك، قال: فدونك، و كن أنت على الرجال، قال: فنهض اليه عشيهِ الخميس لتسع مضين من المحرم، قال: و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين، فقال: اين بنو أختنا؟ فخرج اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي، فقالوا له: مالك و ما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أختى آمنون، قال له الفتية: لعنك الله و لعن امانك! لئن كنت خالنا ا تؤمننا و ابن رسول الله لا- أمان له! قال: ثم ان عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى فركب فى الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، و حسين جالس امام بيته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته، و سمعت اخته زينب الصيحه فندت من أخيها، فقالت: يا أختى، اما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: [فرجع الحسين راسه فقال: انى رايت رسول الله ص فى المنام فقال لى: انك تروح إلينا، قال]: فلطمت اخته وجهها و قالت: يا ويلتا! فقال: ليس لك الويل يا أختى، اسكنى رحمك الرحمن! و قال العباس بن على: يا أختى، أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس، اركب بنفسى أنت يا أختى حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟ و تسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين و حبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ و ما تريدون؟ قالوا: جاء امر الأمير بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم، قال: فلا تعجلوا. حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر، و وقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم ان شئت و ان شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال له حبيب بن مظاهر: اما و الله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريه نبيه عليه السلام و عترته و اهل بيته ص و عباد اهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، و الذاكرين الله كثيراً، فقال له عزره بن قيس: انك لتزكى

نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزره، ان الله قد زكاه و هداها، فاتق الله يا عزره فاني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزره ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكيه! قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت، انما كنت عثمانيا، قال: افلست تستدل بموقفى هذا انى منهم! اما والله ما كتبت اليه كتابا قط، و لا أرسلت اليه رسولا قط، و لا وعدته نصرتى قط، و لكن الطريق جمع بينى و بينه، فلما رايتك ذكرت به رسول الله ص و مكانه منه، و عرفت ما يقدم عليه من عدوه و حزبكم، فرايت ان انصره، و ان أكون فى حزبه، و ان اجعل نفسى دون نفسه، حفظا لما ضيعتم من حق الله و حق رسوله ع قال: و اقبل العباس بن على يركض حتى انتهى اليهم، فقال: يا هؤلاء، ان أبا عبد الله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشيّه حتى ينظر فى هذا الأمر، فان هذا امر لم يجر بينكم و بينه فيه منطوق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله، فاما رضينا فأتينا بالأمر الذى تسألونه و تسومونه، او كرهنا فرددناه، و انما اراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشيّه حتى يأمر بامرهم، و يوصى اهلهم، فلما أتاهم العباس بن على بذلك قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت، أنت الأمير و الراى رأيك، قال: قد اردت الا أكون، ثم اقبل على الناس فقال: ما ذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه الزبيدى: سبحان الله! و الله لو كانوا من الديلم ثم سالوك هذه المنزله لكان ينبغى لك ان تجيهم إليها، و قال قيس بن الاشعث: اجبهم الى ما سالوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوه، فقال: و الله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشيّه، قال: و كان العباس بن على حين اتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد [قال: ارجع اليهم، فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوه و تدفعهم عند العشيّه لعلنا نصلى لربنا الليله و ندعوه و نستغفره، فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاه له و تلاوه كتابه و كثره الدعاء و الاستغفار!] قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك

العامري، [عن علي بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انا قد أجلناكم الى غد، فان استسلمتم سرحنا بكم الى أميرنا عبيد الله بن زياد، و ان ايتم فلسنا تارككم]. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي، عن الضحاک بن عبد الله المشرقي - بطن من همدان - ان الحسين بن علي ع جمع اصحابه. قال ابو مخنف: و حدثني أيضا الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريك العامري، [عن علي بن الحسين، قال: جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين: فدنوت منه لاسمع و انا مريض، فسمعت ابي و هو يقول لأصحابه: اثني على الله تبارك و تعالی احسن الثناء، و احمده على السراء و الضراء، اللهم اني احمدك على ان أكرمتنا بالنبوه، و علمتنا القرآن، و فقهتنا في الدين، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئده، و لم تجعلنا من المشركين، اما بعد، فاني لا اعلم أصحابا اولي و لا خيرا من اصحابي، و لا - اهل بيت ابر و لا - اوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عنى جميعا خيرا، الا و اني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا - و اني قد رايت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم منى ذمام، هذا ليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا]. قال ابو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشي - بطن من همدان - عن الضحاک بن عبد الله المشرقي، قال: قدمت و مالک بن النضر الارحبي على الحسين، فسلمنا عليه، ثم جلسنا اليه، فرد علينا، و رحب بنا، و سالنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم عليك، و ندعو الله لك بالعافيه، و نحدث بك عهدا، و نخبرك خبر الناس، و انا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فر رأيك [فقال الحسين ع: حسبي الله و نعم الوكيل!] قال: فتذمنا و سلمنا عليه، و دعونا الله له، قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالک ابن النضر: على دين، و لي عيال، فقلت له: ان على ديننا، و ان لي لعیالا، و لكنك ان جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت

عنك ما كان لك نافعاً، و عنك دافعاً! قال: قال: فأنت فى حل، فاقمت معه، فلما كان الليل قال: [هذا الليل قد غشيكم، فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى، تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبونى، و لو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى،] فقال له اخوته و ابناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك ابداً، بداهم بهذا القول العباس بن على ثم انهم تكلموا بهذا و نحوه، [فقال الحسين ع: يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم،] اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس! يقولون انا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومنا خير الاعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندرى ما صنعوا! لا و الله لا نفعل، و لكن تفديك أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معك حتى نرد موردك، فقيح الله العيش بعدك! قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقى، قال: فقام اليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: ا نحن نخلى عنك و لما نعذر الى الله فى أداء حقك! اما و الله حتى اكسر فى صدورهم رمحى، و اضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لا افارقك، و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجاره دونك حتى اموت معك. قال: و قال سعيد بن عبد الله الحنفى: و الله لا نخليك حتى يعلم الله انا حفظنا غيبه رسول الله ص فيك، و الله لو علمت انى اقتل ثم أحيا ثم احرق حيا ثم اذر، يفعل ذلك بى سبعين مره ما فارقتك حتى القى حمامى دونك، فكيف لا افعل ذلك! و انما هى قتله واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها ابداً. قال: و قال زهير بن القين: و الله لو ددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتله، و ان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس

هؤلاء الفتيه من اهل بيتك قال: و تكلم جماعه اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد، فقالوا: و الله لا نفارقك، و لكن
أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا و جباهنا و أيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا و فينا، و قضينا ما علينا. قال ابو مخنف: حدثنى الحارث
بن كعب و ابو الضحاك، [عن على ابن الحسين بن على قال: انى جالس فى تلك العشيهِ التى قتل ابى صبيحتها، و عمتى زينب
عندى تمرضى، إذ اعتزل ابى باصحابه فى خباء له، و عنده حوى، مولى ابى ذر الغفارى، و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابى يقول:
يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق و الأصيل

من صاحب او طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر الى الجليل و كل حى سالك السبيل

قال: فأعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها، فعرفت ما اراد، فخنقتنى عبرتى، فرددت دمعى و لزمت السكون، فعلمت ان البلاء قد
نزل، [فاما عمتى فإنها سمعت ما سمعت، و هى امرأه، و فى النساء الرقه و الجزع، فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها، و انها
لحاسره حتى انتهت اليه، فقالت: وا شكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياه! اليوم ماتت فاطمه أمى و على ابى و حسن أخى، يا خليفه
الماضى، و ثمال الباقي، قال: فنظر إليها الحسين ع فقال: يا أخيه، لا يذهبن حلمك الشيطان، [قالت: بابى أنت و أمى يا أبا عبد
الله! استقتلت نفسى فداك، فرد غصته، و ترقرقت عيناه، و قال: لو ترك القطا ليلا- لنام، قالت: يا ويلتى، افتغصب نفسك
اغتصابا، فذلك اقرح لقلبي، و أشد على نفسى! و لطمت وجهها، و اهوت الى جيبها و شقتة، و خرت مغشيا عليها، فقام إليها
الحسين فصب على وجهها الماء، [و قال لها: يا أخيه، اتقى الله و تعزى بعزاء الله، ، و اعلمى ان اهل الارض يموتون، و ان اهل
السماء لا يبقون، و ان كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ

الا- وجه الله الذى خلق الارض بقدرته، و يبعث الخلق فيعودون، و هو فرد وحده، ابى خير منى، و أمى خير منى، و أخى خير منى، و لى و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوه، قال: فعزاها بهذا و نحوه، و قال لها: يا أخيه، انى اقسم عليك فابرى قسمى، لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجهها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا انا هلكت، [قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، و خرج الى اصحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، و ان يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض، و ان يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الذى يأتيهم منه عدوهم. قال ابو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحاك بن عبد الله المشرقى، قال: فلما امسى حسين و اصحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون، و يدعون و يتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، و إن حسينا ليقرأ: « وَ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُضِلُّهُمْ لِيُذَاقُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » فسمعها رجل من تلك الخيل التى كانت تحرسنا، فقال: نحن و رب الكعبه الطيبون، ميزنا منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدرى من هذا؟ قال: لا، قلت هذا ابو حرب السبيعى عبد الله بن شهر- و كان مضحكا بطالا، و كان شريفا شجاعا فاتكا، و كان سعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه- فقال له برير بن حضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله فى الطيبين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: انا لله! عز على! هلكت و الله، هلكت و الله يا برير! قال: يا أبا حرب، هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام! فو الله انا لنحن الطيبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و انا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك! ا فلا ينفحك معرفتك! قال: جعلت فداك! فمن ينادم يزيد بن عذره العنزى من عنز بن وائل! قال: ها هو ذا معى، قال: قبح الله رأيك على كل حال! أنت سفيه قال: ثم انصرف

عنا، و كان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزره بن قيس الأحمسي، و كان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداه يوم السبت-و قد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعة، و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء-خرج فيمن معه من الناس. قال: و عبا الحسين اصحابه، و صلى بهم صلاه الغداه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى يمينه اصحابه، و حبيب بن مظاهر فى يسره اصحابه، و اعطى رايته العباس بن على أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافه ان يأتوهم من ورائهم قال: و كان الحسين ع اتى بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقيه، فحفروه فى ساعه من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب، و قالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، و كان لهم نافعاً. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينه يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و على ربع ربيعه و كنده قيس بن الأشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين، و قتل معه و جعل عمر على يمينته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على يسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاويه-و هو الضباب بن كلاب- و على الخيل عزره بن قيس الأحمسي، و على الرجال شيب بن ربعى الرياحى، و اعطى الرايه ذويدا مولاه. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن مره الجملى، عن ابى صالح الحنفى،

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصارى، قال: كنت مع مولاي، فلما حضر الناس و أقبلوا الى الحسين، امر الحسين بفسطاط فضرب، ثم امر بمسك فميث في جفنه عظيمه او صحفه، قال: ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنوره قال: و مولاي عبد الرحمن بن عبد ربه و برير ابن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فزدحما أيهما يطلى على اثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا، فوالله ما هذه بساعه باطل، فقال له برير: و الله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل شابا و لا كهلا، و لكن و الله اني لمستبشر بما نحن لاقون، و الله ان بيننا و بين الحور العين الال- ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، و لوددت انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا، قال: ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رايت القوم قد صرعوا افلت و تركتهم قال ابو مخنف، عن بعض اصحابه، عن ابي خالد الكاهلي، قال: لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: [اللهم أنت ثقتي في كل كرب، و رجائي في كل شده، و أنت لي في كل امر نزل بي ثقه و عده، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيله، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، انزلته بك، و شكوته إليك، رغبه مني إليك عن سواك، ففرجته و كشفته، فأنت ولي كل نعمه، و صاحب كل حسنه، و منتهى كل رغبه]. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم، قال: حدثني الضحاک المشرقي، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب و القصب الذي كنا الهنا فيه النار من ورائنا لثلا يأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه، فلم يكلمنا حتى مر على آياتنا، فنظر الى آياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا، فنادى باعلى صوته: يا حسين، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامه! [فقال

الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن! فقالوا: نعم، اصلحك الله! هو هو، فقال: يا بن راعيه المعزى، أنت اولى بها صلياً، [فقال له مسلم بن عوسجه: يا بن رسول الله، جعلت فداك! الا ارميه بسهم! فانه قد أمكنتى، و ليس يسقط منى سهم، فالفاسق من اعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فانى اكره ان ابداهم، و كان مع الحسين فرس له يدعى لاحقاً حمل عليه ابنه على بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها، ثم نادى باعلى صوته دعاء يسمع جل الناس: ايها الناس، اسمعوا قولى، و لا تعجلونى حتى أعظكم بما لحق لكم على، و حتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و أعطيتمنى النصف، كنتم بذلك اسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و ان لم تقبلوا منى العذر، و لم تعطوا النصف من انفسكم] فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنظِرُونِ ، « إِنَّ وِلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ » قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن و بكين، و بكى بناته فارتفعت اصواتهن، فأرسل اليهن أخاه العباس ابن على و عليا ابنه، و قال لهما: اسكتاهن، فلعمري ليكثرن بكاؤهن، قال: فلما ذهبا ليسكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حين سمع بكاؤهن، لأنه قد كان نهاه ان يخرج بهن، فلما سكتن حمد الله و اثنى عليه، و ذكر الله بما هو اهله، و صلى على محمد ص و على ملائكته و انبيائه، فذكر من ذلك ما الله اعلم و ما لا يحصى ذكره. قال: فو الله ما سمعت متكلماً قط قبله و لا بعده ابلغ فى منطق منه، ثم قال: اما بعد، فانسبونى فانظروا من انا، ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها، فانظروا، هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ ا لست ابن بنت نبيكم ص و ابن وصيه و ابن عمه، و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه! او ليس حمزه سيد الشهداء عم ابى! او ليس جعفر الشهيد الطيار

ذو الجناحين عمى! [او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله ص قال لى و لأخى: هذان سيدا شباب اهل الجنة!] فان صدقتمونى بما اقول-و هو الحق-فو الله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونى فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، او أبا سعيد الخدرى، او سهل بن سعد الساعدى، او زيد بن ارقم، او انس بن مالك، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ص لى و لأخى. افما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي! فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ان كان يدري ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: و الله انى لاراك تعبد الله على سبعين حرفا، و انا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك، ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فى شك من هذا القول افتشكون أثرا ما انى ابن بنت نبيكم! فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبي غيرى منكم و لا من غيركم، انا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبرونى، اطلبونى بقتيل منكم قتلته، او مال لكم استهلكته، او بقصاص من جراحه؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعى، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الاشعث، و يا يزيد بن الحارث، الم تكتبوا الى ان قد اينعت الثمار، و اخضر الجناب، و طمت الجمام، و انما تقدم على جند لك مجند، فاقبل! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! بلى و الله، لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس، إذ كرهتمونى فدعونى انصرف عنكم الى مأمنى من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل على حكم بنى عمك، فإنهم لن يروك الا ما تحب، و لن يصل إليك منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيك، ا تريد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل، [لا و الله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، و لا اقر اقرار العبيد عباد الله، إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

اعوذ برى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، قال: [ثم انه اناخ راحلته، و امر عقبه بن سمعان فعقلها، و أقبلوا يزحفون نحوه. قال ابو مخنف: فحدثنى على بن حنظله بن اسعد الشامى، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبى، قال: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن قين على فرس له ذنوب، شاك فى السلاح، فقال: يا اهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله نذار! ان حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، و نحن حتى الان اخوه، و على دين واحد و مله واحد، ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحه منا اهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، و كنا أمه و أنتم أمه، ان الله قد ابتلانا و إياكم بذريه نبيه محمد ص لينظر ما نحن و أنتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغيه عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما الا- بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان اعينكم، و يقطعان ايديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أمثالكم و قراءكم، امثال حجر بن عدى و اصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه، قال: فسبوه، و اثنوا على عبيد الله بن زياد، و دعوا له، و قالوا: و الله لا نبرح حتى نقتل صاحبك و من معه، او نبعث به و باصحابه الى الأمير عبيد الله سلما، فقال لهم: عباد الله، ان ولد فاطمه رضوان الله عليها أحق بالود و النصر من ابن سميه، فان لم تنصروهم فاعيدكم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بين الرجل و بين ابن عمه يزيد بن معاويه، فلعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم و قال: اسكت اسكت الله نامتك، ابرمتنا بكثرة كلامك! فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك اخاطب، انما أنت بهيمه، و الله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزى يوم القيامه و العذاب الأليم، فقال له شمر: ان الله قاتلك و صاحبك عن ساعه، قال: ا فبالموت تخوفنى!

فو الله للموت معه أحب الى من الخلد معكم، قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى و أشباهه، فو الله لا- تنال شفاعه محمد ص قوما هراقوا دماء ذريته و اهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لك: اقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و ابليغ في الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابليغ لو نفع النصح و الإبلاغ! قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبي، عن عدى بن حرملة، قال: ثم ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اى و الله قتالا ايسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدي، قال: افما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضا؟ قال عمر بن سعد: اما و الله لو كان الأمر الى لفعلت، و لكن اميرك قد ابى ذلك، قال: فاقبل حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما تريد ان تسقيه؟ قال: فظننت و الله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال، و كره ان أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، و انا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذى كان فيه، قال: فو الله لو انه اطعننى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين، قال: فاخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد، و الله ان امرك لمريب، و الله ما رايت منك فى موقف قط مثل شىء أراه الان، و لو قيل لى: من اشجع اهل الكوفه رجلا ما عدوتك، فما هذا الذى ارى منك! قال: انى و الله اخير نفسى بين الجنة و النار، و و الله لا اختار على الجنة شيئا و لو قطعت و حرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين ع، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله! انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و سايرتك فى الطريق،

و جمعجت بك فى هذا المكان، و الله الذى لا-اله الا- هو ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا، و لا يبلغون منك هذه المنزله فقلت فى نفسى: لا أبالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم، و لا يرون انى خرجت من طاعتهم و اما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، و و الله لو ظننت انهم لا- يقبلونها منك ما ركبتها منك، و انى قد جئتك تائبا مما كان منى الى ربي، و مواسيا لك بنفسى حتى اموت بين يديك، افترى ذلك لى توبه؟ قال: نعم، يتوب الله عليك، و يغفر لك، ما اسمك؟ قال: انا الحر بن يزيد، [قال: أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحر ان شاء الله فى الدنيا و الآخرة، انزل، قال: انا لك فارسا خير منى راجلا، اقاتلهم على فرسى ساعه، و الى النزول ما يصير آخر امرى قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك] فاستقدم امام اصحابه ثم قال: ايها القوم، الا تقبلون من حسين خصله من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافىكم الله من حربته و قتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل، و بمثل ما كلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت، فقال: يا اهل الكوفه، لامكم الهيل و العبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم اسلمتموه، و زعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، امسكتم بنفسه، و أخذتم بكظمه، و أحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضه حتى يامن و يامن اهل بيته، و اصبح فى ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، و لا يدفع ضرا، و حلا تموه و نساءه و اصيبيته و اصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى و المجوسى و النصرانى، و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته! لا سقاكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه فحملت عليه رجاله

لهم ترميه بالنبل، فاقبل حتى وقف امام الحسين. قال ابو مخنف، عن الصقعب بن زهير و سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد، ادن رايتك، قال: فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه، ثم رمى فقال: اشهدوا انى أول من رمى. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير، من بنى سليم، كان قد نزل الكوفة، و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، و كانت معه امراه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا الى الحسين، قال: فسأل عنهم، فقيل له: يسرحون الى حسين بن فاطمه بنت رسول الله ص ، فقال: و الله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا، و انى لأرجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشركين، فدخل الى امراته فأخبرها بما سمع، و اعلمها بما يريد، فقالت: اصبت أصاب الله بك ارشد امورك، افعل و أخرجنى معك، قال: فخرج بها ليلا حتى اتى حسينا، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن ابي سفيان و سالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم، قال: فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضير، فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله، رحمك الله! ائذن لى فلاخرج إليهما، فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: انى لاحسبه للاقران قتالا، اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير، و يسار مستنتل امام سالم، فقال له الكلبي: يا بن الزانية، و بك رغبه عن مبارزه احد من الناس، و ما يخرج إليك احد من الناس الا و هو

خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد، فانه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم، فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربه، فاتقاه الكلبى بيده اليسرى، فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله، و اقبل الكلبى مرتجزا و هو يقول، و قد قتلها جميعا: ان تنكرونى فانا ابن كلب حسبى بيتى فى عليم حسبى انى امرؤ ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النكب انى زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدما و الضرب ضرب غلام مؤمن بالرب. فأخذت أم وهب امراته عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك ابي و أمى! قاتل دون الطيبين ذريه محمد، فاقبل إليها يردھا نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: انى لن أدعك دون ان اموت معك، [فنادها حسين، فقال: جزيتم من اهل بيت خيرا، ارجعى رحمك الله الى النساء فاجلسى معهن، فانه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهن]. قال: و حمل عمرو بن الحجاج و هو على ميمنه الناس فى الميمنه، فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرين. قال ابو مخنف: فحدثنى حسين ابو جعفر، قال: ثم ان رجلا من بنى تميم - يقال له عبد الله بن حوزة - جاء حتى وقف امام الحسين، فقال: يا حسين، يا حسين! فقال حسين: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، [قال: كلا، انى اقدم على رب رحيم، و شفيح مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه: هذا ابن حوزة، قال: رب حزه الى النار، [قال: فاضطرب به فرسه فى

جدول فوق فيه، و تعلقت رجله بالركاب، و وقع راسه فى الارض، و نفر الفرس، فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجره حتى مات. قال ابو مخنف: و اما سويد بن حيه، فزعم لى ان عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى فى الركاب، و ارتفعت اليمنى فطارت، و عدا به فرسه يضرب راسه كل حجر و اصل شجره حتى مات قال ابو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمى، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت فى اوائل الخيل ممن سار الى الحسين، فقلت: أكون فى اوائلها لعلى اصيب راس الحسين، فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة، فقال: افيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانيه، فاسكت حتى إذا كانت الثالثة قال: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتك؟ قال: يا حسين، ابشر بالنار، قال: كذبت، [بل اقدم على رب غفور و شفيح مطاع، فمن أنت؟] قال: ابن حوزة، قال، فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم حزه الى النار، قال: فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه و ساقه و فخذة، و بقى جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال: فرجع مسروق و ترك الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدًا، قال: و نشب القتال. قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس - و كان قد شهد مقتل الحسين - قال: و خرج يزيد بن معقل من بنى عميره بن ربيعه و هو حليف لبنى سليمه من عبد القيس، فقال: يا برير ابن حضير، كيف ترى الله صنع بك! قال: صنع الله و الله بى خيرا،

و صنع الله بك شرا، قال: كذبت، و قبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر و انا اماشيكيك في بنى لوزان و أنت تقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و ان معاوية بن ابي سفيان ضال مضل، و ان امام الهدى و الحق على بن ابي طالب؟ فقال له برير: اشهد ان هذا رأيي و قولي، فقال له يزيد بن معقل: فاني اشهد انك من الضالين، فقال له برير بن حضير: هل لك فلا باهلك، و لندع الله ان يلعن الكاذب و ان يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك، قال: فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب، و ان يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلعا ضربتین، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربه خفيفه لم تضربه شيئا، و ضربه برير بن حضير ضربه قدت المغفر، و بلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حائق، و ان سيف ابن حضير لثابت في راسه، فكأني انظر اليه ينفضه من راسه، و حمل عليه رضی بن منقذ العبدی فاعتنق بريرا، فاعتركا ساعه ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضی: اين اهل المصاع و الدفاع؟ قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه، فقلت: ان هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مس الرمح برك عليه فعض بوجهه، و قطع طرف انفه، فطعنه كعب ابن جابر حتى القاه عنه، و قد غيب السنان في ظهره، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله، قال عفيف: كأني انظر الى العبدی الصریع قام ينفض التراب عن قبائه، و يقول: انعمت على يا أخا الأزد نعمه لن أنساها ابدأ، قال: فقلت: أنت رايت هذا؟ قال: نعم، راى عيني و سمع اذنى. فلما رجع كعب بن جابر قالت له امراته، او اخته النوار بنت جابر:

اعنت على ابن فاطمه، و قتلت سيد القراء، لقد اتيت عظيما من الأمر، و الله لا اكلمك من راسي كلمه ابدا. و قال كعب بن جابر:
سلى تخبرى عنى و أنت ذميمه غداه حسين و الرماح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداه الروع ما انا صانع
معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته فى عصبه ليس دينهم بديني و انى بابن حرب لقانع
و لم تر عيني مثلهم فى زمانهم و لا قبلهم فى الناس إذ انا يافع
أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمى الذمار مقارع
و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا و قد نازلوا لو ان ذلك نافع
فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفه سامع
قتلت بريرا ثم حملت نعمه أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعته فى اماره مصعب بن الزبير، و هو يقول: يا رب انا قد وفينا، فلا تجعلنا
يا رب كمن قد غدر، فقال له ابى: صدق، و لقد وفى و كرم، و كسبت لنفسك شرا، قال: كلا، انى لم اكسب لنفسى شرا، و
لكنى كسبت لها خيرا. قال: و زعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال: لو شاء ربى ما
شهدت قتالهم و لا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عارا و سبه يعيره الأبناء بعد المعاشر
فيا ليت انى كنت من قبل قتله و يوم حسين كنت فى رمس قابر

قال: و خرج عمرو بن قرظہ الأنصارى يقاتل دون حسين و هو يقول: قد علمت كتيبه الانصار انى ساحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شارى دون حسين مهجتى و دارى

قال ابو مخنف: عن ثابت بن هبيرة، فقتل عمرو بن قرظہ بن كعب، و كان مع الحسين، و كان على اخوه مع عمر بن سعد، فنادى على بن قريظه: يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب، اضللت أخى و غررته حتى قتله [قال: ان الله لم يضل اخاك، و لكنه هدى اخاك و اضلك،] قال: قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل عليه، فاعترضه نافع بن هلال المرادى، فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه، فدووى بعد فبراً. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح ابو زهير العيسى ان الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بنى تميم من بنى شقره و هم بنو الحارث بن تميم، يقال له يزيد بن سفيان: اما و الله لو انى رايت الحر بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان، قال: بينا الناس يتجاولون و يقتتلون و الحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما و يتمثل قول عنتره: ما زلت ارميهم بثغره نحره و لبانه حتى تسربل بالدم

قال: و ان فرسه لمضروب على أذنيه و حاجبه، و ان دمائه لتسيل، فقال الحصين بن تميم- و كان على شرطه عبيد الله، فبعثه الى الحسين، و كان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطه المجففه- ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذى كنت تتمنى، قال: نعم فخرج اليه فقال له: هل لك يا حر بن يزيد فى المبارزه؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: فانا سمعت الحصين بن تميم يقول: و الله لا برز له، فكأنما كانت نفسه فى يده،

ص: ٤٣٤

فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله. قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني يحيى بن هانئ بن عروه، ان نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على. قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: انا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس: يا حمقى، ا تدررون من تقاتلون! فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزن لهم منكم احد، فإنهم قليل، و قلما يبقون، و الله لو لم ترموهم الا بالحجاره لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رايت، و ارسل الى الناس يعزم عليهم الا- يبارز رجل منكم رجلا منهم. قال ابو مخنف: حدثني الحسين بن عقبه المرادى، قال: الزبيدى: انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفه، الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج، ا على تحرض الناس؟ ا نحن مرقنا و أنتم ثبتم عليه؟ اما و الله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم، و متم على اعمالكم، أينا مرق من الدين، و من هو اولى بصلى النار! قال: ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين فى ميمنه عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعه، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول اصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج و اصحابه، و ارتفعت الغبره، فإذا هم به صريع، فمشى اليه الحسين فإذا به رمق، [فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجه، « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »] . و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنه، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير! فقال له حبيب: لو لا انى

اعلم انى فى اثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت ان توصينى بكل ما أهمك حتى احفظك فى كل ذلك بما أنت اهل له فى القرايه و الدين، قال: بل انا اوصيك بهذا رحمك الله- و اهوى بيده الى الحسين- ان تموت دونه، قال: افعل و رب الكعبه، قال: فما كان باسرع من ان مات فى ايديهم، و صاحت جاريه له فقالت: يا بن عوسجه! يا سيداه! فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدى، فقال شيب لبعض من حوله من اصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! انما تقتلون انفسكم بايديكم، و تذللون انفسكم لغيركم، تفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجه! اما و الذى اسلمت له لرب موقف له قد رايتيه فى المسلمين كريم! لقد رايتيه يوم سلق آذربيجان قتل سته من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، افيقتل منكم مثله و تفرحون! قال: و كان الذى قتل مسلم بن عوسجه مسلم بن عبد الله الضبابى و عبد الرحمن بن ابى خشكاره البجلي قال: و حمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسره على اهل الميسره فثبتوا له، فطاعنوه و اصحابه، و حمل على حسين و اصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي و قد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين، و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه هانىء بن ثبيت الحضرمى و بكير ابن حى التيمى من تيم الله بن ثعلبه، فقتلاه، و كان القتيل الثانى من اصحاب الحسين، و قاتلهم اصحاب الحسين قتالا شديدا، و أخذت خيلهم تحمل و انما هم اثنان و ثلاثون فارسا، و أخذت لا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفه الا كشفته، فلما راى ذلك عزره بن قيس- و هو على خيل اهل الكوفه- ان خيله تنكشف من كل جانب، بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أ ما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العده اليسيره! ابعث اليهم الرجال و الرماه، فقال لشيب بن ربيعى: الا تقدم اليهم! فقال: سبحان الله! ا تعمد الى شيخ مضر و اهل المصر عامه تبعته فى الرماه! لم تجد من تندب لهذا و يجزى عنك غيرى! قال: و ما زالوا يرون من شيب الكراهه لقتاله قال: و قال ابو زهير العيسى: فانا سمعته فى اماره مصعب

يقول: لا يعطى الله اهل هذا المصر خيرا ابدا، و لا يسددهم لرشد، الا تعجبون انا قاتلنا مع على بن ابي طالب و مع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاويه و ابن سميه الزانية! ضلال يا لك من ضلال! قال: و دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففه و خمسمائه من المراميه، فاقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و اصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صاروا رجاله كلهم. قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة ان أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول: انا و الله عقرت بالحر بن يزيد فرسه، حشاته سهما، فما لبث ان ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث و السيف فى يده و هو يقول: ان تعقروا بى فانا ابن الحر اشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رايت أحدا قط يفري فريه، قال: فقال له اشياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا و الله ما انا قتلته، و لكن قتله غيرى، و ما أحب انى قتلته، فقال له ابو الوداك: و لم؟ قال: انه كان زعموا من الصالحين، فو الله لئن كان ذلك إثمنا لامن القى الله بإثم الجراحه و الموقف أحب الى من ان القاه بإثم قتل احد منهم، فقال له ابو الوداك: ما أراك الا ستلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، ا رايت لو انك رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر، و وقفت موقفا، و كررت عليهم، و حرضت أصحابك، و كثرت أصحابك، و حمل عليك فكرهت ان تفر، و فعل آخر من أصحابك كفعلك، و آخر و آخر، كان هذا و اصحابه يقتلون! أنتم شركاء كلكم فى دمائهم، فقال له: يا أبا الوداك، انك لتقنطنا من رحمه الله، ان كنت ولى حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا! قال: هو ما اقول لك، قال: و قاتلوهم حتى انتصف

النهار أشد قتال خلقه الله، و أخذوا لا يقدرّون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنتهم و تقارب بعضها من بعض قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا- يقوضونها عن ايمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثة و الأربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل و هو يقوض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من قريب و يعقرونه فامر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار، و لا تدخلوا بيتا و لا تقوضوه، فجاءوا بالنار، فأخذوا يحرقون، فقال حسين: دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا إليكم منها، و كان ذلك كذلك، و أخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال: و خرجت امراه الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لك الجنة! فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب راسها بالعمود، فضرب راسها فشدخه، فماتت مكانها، قال: و حمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه، و نادى: على بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، قال: [و صاح به الحسين: يا بن ذى الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتى على اهلى، حرقك الله بالنار!] قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان الله! ان هذا لا يصلح لك، ا تريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء! و الله ان فى قتلك الرجال لما ترضى به اميرك، قال: فقال: من أنت؟ قال: قلت: لا اخبرك من انا، قال: و خشيت و الله ان لو عرفنى ان يضرنى عند السلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له منى، شبت بن ربيعى فقال: ما رايت مقالا اسوا من قولك، و لا موقفا اقبح من موقفك، امرعا للنساء صرت! قال: فاشهد انه استحيا، فذهب لينصرف و حمل عليه زهير ابن القين فى رجال من اصحابه عشره، فشد على شمر بن ذى الجوشن

و اصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزه الضبابي فقتلوه، فكان من اصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبين فيهم، و أولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال: فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسى لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و الله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، و أحب ان القى ربي و قد صليت هذه الصلاة التى دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين راسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى،] فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاة من آل رسول الله ص لا- تقبل و تقبل منك يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج اليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب و وقع عنه، و حمله اصحابه فاستنقذوه، و أخذ حبيب يقول: اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم اكتادا يا شر قوم حسبا و آدا. قال: و جعل يقول يومئذ: انا حبيب و ابي مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر أنتم اعد عده و اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر و نحن اعلى حجه و اظهر حقا و اتقى منكم و اعذر و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على راسه فقتله- و كان يقال له: بديل بن صريم من بنى عقفان- و حمل

عليه آخر من بني تميم قطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحصين بن تميم على راسه بالسيف، فوقع، و نزل اليه التميمي فاحتر راسه، فقال له الحصين: انى لشريكك فى قتله، فقال الآخر: و الله ما قتله غيرى، فقال الحصين: أعطنيه اعلقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس و يعلموا انى شركت فى قتله، ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيد الله بن زياد، فلا حاجه لى فيما تعطاه على قتلك اياه قال: فأبى عليه، فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع اليه راس حبيب بن مظاهر، فجال به فى العسكر قد علقه فى عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك اليه، فلما رجعوا الى الكوفه أخذ الآخر راس حبيب فعلقه فى لبان فرسه، ثم اقبل به الى ابن زياد فى القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب، و هو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلما دخل القصر دخل معه، و إذا خرج خرج معه، فارتاب به، فقال: ما لك يا بنى تبغنى! قال: لا شىء، قال: بلى، يا بنى أخبرنى، قال له: ان هذا الراس الذى معك راس ابنى، افتعطينيه حتى ادفنه؟ قال: يا بنى، لا يرضى الأمير ان يدفن، و انا اريد ان يثبني الأمير على قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام: لكن الله لا- يثيبك على ذلك الا- اسوا الثواب، اما و الله لقد قتلت خيرا منك، و بكى فمكث الغلام حتى إذا ادرك لم يكن له هم الا اتباع اثر قاتل ابيه ليجد منه غره فيقتله بايه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير و غزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب فإذا قاتل ابيه فى فسطاطه، فاقبل يختلف فى طلبه و التماس غرته، فدخل عليه و هو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد. قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن قيس، قال: [لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلك حسينا و قال عند ذلك: احتسب نفسى و حماه اصحابى،] قال: فاخذ الحر يرتجز و يقول: آليت لا اقتل حتى اقتلا و لن أصاب اليوم الا مقبلا

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهللا و أخذ يقول أيضا: اضرب فى اعراضهم بالسيف عن خير من حل منى و الخيف فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما، فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلك ساعه ثم ان رجاله شدت على الحر بن يزيد فقتل، و قتل ابو ثمامه الصائدى ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاه الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، و وصل الى الحسين، فاستقدم الحنفى امامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، و أخذ يقول: انا زهير و انا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين قال: و أخذ يضرب على منكب حسين و يقول: اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النيبا و حسنا و المرتضى عليا و ذا الجناحين الفتى الكميا و اسد الله الشهيد الحيا. قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى و مهاجر بن أوس فقتلاه، قال: و كان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على افواق نبله، فجعل يرمى بها مسومه و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على. فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال: فضرب حتى كسرت عضداه و أخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذى الجوشن

و معه اصحاب له يسوقون نافعاً حتى اتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك! قال: ان ربي يعلم ما اردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته و هو يقول: و الله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت، و ما الوم نفسي على الجهد، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما اسرتموني، فقال له شمر: اقتله اصلحك الله! قال: أنت جئت به، فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: اما و الله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل منا يانا على يدي شرار خلقه، فقتله. قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم و هو يقول: خلوا عداه الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه و لا يفر و هو لكم صاب و سم و مقر. قال: فلما راى اصحاب الحسين انهم قد كثروا، و انهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسيناً و لا انفسهم، تنافسوا فى ان يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله، عليك السلام، حازنا العدو إليك، فأحببنا ان نقتل بين يديك، نمنعك و ندفع عنك، قال: مرحبا بكما! ادنوا منى، فدنوا منه، فجعلتا يقاتلان قريبا منه، و أحدهما يقول: قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار لنضربن معشر الفجار بكل غضب صارم بتار يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرفى و القنا الخطار قال: و جاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع، و مالك ابن عبد بن سريع، و هما ابنا عم، و اخوان لام، فأتيا حسيناً فدنوا منه و هما

بيكيان، فقال: اى ابني أختى، ما بيكيكما؟ فو الله انى لأرجو ان تكونا عن ساعه قريرى عين، قال: جعلنا الله فداك! لا و الله ما على أنفسنا نيكى، و لكننا نيكى عليك، نراك قد احيط بك، و لا نقدر على ان نمنعك، فقال: جزاكما الله يا بنى أختى بوحدكما من ذلك و مواساتكما إياى بأنفسكما احسن جزاء المتقين، قال: و جاء حنظله بن اسعد الشبامى فقام بين يدي حسين، فاخذ ينادى: « يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ. مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مِمَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » يا قوم تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب « وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى » [فقال له حسين: يا بن اسعد، رحمك الله، انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الان و قد قتلوا اخوانك الصالحين! قال: صدقت، جعلت فداك! أنت افقه منى و أحق بذلك، افلا نروح الى الآخرة و نلحق ياخواننا؟ فقال: رح الى خير من الدنيا ما فيها، و الى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك أبا عبد الله، صلى الله عليك و على اهل بيتك، و عرف بيننا و بينك فى جنته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتى قتل.] قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين و يقولان: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال: و عليكما السلام و رحمه الله، فقاتلا حتى قتلا، قال: و جاء عابس بن ابى شبيب الشاكرى و معه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما فى نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع! اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ص حتى اقتل، قال: ذلك الظن بك، اما لا فتقدم بين يدي ابى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه، و حتى احتسبك انا، فانه لو كان معى الساعه احد انا اولى

به منى بك لسرني ان يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم، و انما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قتل ثم قال عابس بن ابي شبيب: يا ابا عبد الله، اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب الى منك، و لو قدرت على ان ادفع عنك الضيم و القتل بشيء أعز على من نفسى و دمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبد الله، اشهد الله انى على هديك و هدى ابيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم و به ضربه على جبينه. قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن رجل من بنى عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم، قال: لما رايتة مقبلا عرفته و قد شاهدته فى المغازى، و كان اشجع الناس، فقلت: ايها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن ابي شبيب، لا يخرجن اليه احد منكم، فاخذ ينادى: الا- رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما راي ذلك القى درعه و مغفره، ثم شد على الناس، فو الله لرايته يكرد اكثر من مائتين من الناس، ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب، فقتل، قال: فرايت راسه فى أيدي رجال ذوى عده، هذا يقول: انا قتلتة، و هذا يقول: انا قتلتة، فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد، ففرق بينهم بهذا القول. قال ابو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقي، قال: لما رايت اصحاب الحسين قد أصيبوا، و قد خلص اليه و الى اهل بيته، و لم يبق معه غير سويد بن عمرو بن ابي المطاع الخثعمي و بشير ابن عمرو الحضرمي، قلت له: يا بن رسول الله، قد علمت ما كان بيني و بينك، قلت لك: اقاتل عنك ما رايت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا فى حل من الانصراف، فقلت لى: نعم، قال: فقال: صدقت، و كيف لك

بالتجاء! ان قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فاقبلت الى فرسى و قد كنت حيث رايت خيل أصحابنا تعقر، اقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، و اقبلت اقاتل معهم راجلاً، [فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين، و قطعت يد آخر، و قال لي الحسين يومئذ مراراً: لا- تشلل، لا- يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك ص!] فلما اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنايك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، و اتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت الى شفيه، قريه قريه من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي و أيوب بن مشرح الخيواني و قيس بن عبد الله الصائدي، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي، هذا ابن عمنا، نشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثه نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى و الله لننجين إخواننا و اهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون اصحابي كف الآخرون، قال: فنجاني الله. قال ابو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد بن زياد، و هو ابو الشعثاء الكندي من بني بهدله جثا على ركبته بين يدي الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسة اسهم، و كان رامياً، فكان كلما رمى قال: انا ابن بهدله، فرسان العرجله، و يقول حسين: [اللهم سدد رميته، و اجعل ثوابه الجنة، فلما رمى] بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسة اسهم، و لقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر، و كان في أول من قتل، و كان رجزه يومئذ: انا يزيد و ابي مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر يا رب اني للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين،

فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل، فاما الصيداوى عمر بن خالد، و جابر بن الحارث السلماني، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمع بن عبد الله العائذى، فإنهم قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيا ففهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا ففهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمى، قال: كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابى المطاع الخثعمى، قال: و كان أول قتيل من بنى ابى طالب يومئذ على الاكبر بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنة ابى مره بن عروه بن مسعود الثقفى، و ذلك انه أخذ يشد على الناس و هو يقول: انا على بن حسين بن على نحن و رب البيت اولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

. قال: ففعل ذلك مرارا، فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، فقال: على اثم العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مره بن منقذ، فطعنه فصرع، و احتوله الناس فقطعوه بأسيا ففهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: [سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى! ما اجراهم على الرحمن، و على انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء]. قال: و كأنى انظر الى امرأه خرجت مسرعه كأنها الشمس الطالعه تنادى: يا اخياه! و يا بن اخياه! قال: فسالت عليها، فقيل: هذه زينب ابنة فاطمه ابنة رسول الله ص، فجاءت حتى اكبت عليه، فجاءها

ص: ٤٤٤

الحسين فاخذ بيدها فردها الى الفسطاط، [و اقبل الحسين الى ابنه، و اقبل فتياهه اليه، فقال: احملوا أياكم،] فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه قال: ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته، فاخذ لا- يستطيع ان يحرك كفيه، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من كل جانب، فحمل عبد الله بن قطبه الطائي ثم النبھاني على عون بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقتله، قال: و شد عثمان بن خالد ابن اسير الجهني، و بشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن ابن عقيل بن ابي طالب فقتلاه، و رمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر ابن عقيل بن ابي طالب فقتله. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كان وجهه شقه قمر، في يده السيف، عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شمع أحدهما، ما انسى انها اليسرى، فقال لي عمرو ابن سعد بن نفيل الأزدي: و الله لاشدن عليه، فقلت له: سبحان الله! و ما تريد الى ذلك! يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم، قال: فقال: و الله لاشدن عليه، فشد عليه فما ولى حتى ضرب راسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماء! قال: فجلى الحسين كما يجلى الصقر، ثم شد عليه ليث غضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، و حملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فوطئته حتى مات، و انجلت الغبرة، [فإذا انا بالحسين قائم على راس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، و من خصمهم يوم القيامة فيك جدك! ثم قال: عز و الله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك، او يجيبك ثم لا ينفحك! صوت و الله كثر واتره، و قل ناصره] ثم احتمله فكأني انظر الى رجلى الغلام يخطان في الارض،

وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت في نفسي: ما يصنع به! فجاء به حتى القاه مع ابنه علي بن الحسين و قتلني قد قتلت حوله من اهل بيته، فسالت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب. قال: و مكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه، و كره ان يتولى قتله و عظيم إثمه عليه، قال: [و ان رجلا من كنده يقال له مالك بن النسير من بني بداء، أتاه فضربه على راسه بالسيف، و عليه برنس له، فقطع البرنس، و أصاب السيف راسه، فأدمى راسه، فامتلاء البرنس دما، فقال له الحسين: لا اكلت بها و لا شربت، و حشرك الله مع الظالمين! قال:] فالقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسها، و اعتم، و قد أعيا و بلد، و جاء الكندي حتى أخذ البرنس- و كان من خز- فلما قدم به بعد ذلك على امراته أم عبد الله ابنه الحر اخت حسين بن الحر البدي، اقبل يغسل البرنس من الدم، فقالت له امراته: اسلب ابن بنت رسول الله ص تدخل بيتي! اخرجه عنى، فذكر اصحابه انه لم يزل فقيرا بشر حتى مات قال: و لما قعد الحسين اتى بصبي له فاجلسه فى حجره زعموا انه عبد الله بن الحسين. قال ابو مخنف: قال عقبه بن بشير الأسدي: [قال لى ابو جعفر محمد ابن علي بن الحسين: ان لنا فيكم يا بني اسد دما، قال: قلت: فما ذنبى انا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر! و ما ذلك؟ قال: اتى الحسين بصبي له، فهو فى حجره، إذ رماه احدكم يا بني اسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملا كفيه صبه فى الارض ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين،] قال: و رمى عبد الله بن عقبه الغنوى أبا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر، و هو ابن ابي عقب: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

قال: و زعموا ان العباس بن علي قال لإخوته من أمه: عبد الله، و جعفر

و عثمان: يا بني أمي، تقدموا حتى ارتكتم، فانه لا ولد لكم، ففعلوا، فقتلوا. و شد هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي بن ابي طالب فقتله، ثم شد على جعفر بن علي فقتله و جاء برأسه، و رمى خولي بن يزيد الأصبحي عثمان بن علي بن ابي طالب بسهم، ثم شد عليه رجل من بني ابان بن دارم فقتله، و جاء برأسه، و رمى رجل من بني ابان بن دارم محمد بن علي بن ابي طالب فقتله و جاء برأسه. قال هشام: حدثني ٩ ابو الهذيل-رجل من السكون ٣- عن هانئ بن ثبيت الحضرمي، قال: رايته جالسا في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله و هو شيخ كبير، قال: فسمعتة و هو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فو الله اني لواقف عاشر عشره ليس منا رجل الا على فرس، و قد جالت الخيل و تصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسين و هو ممسك بعود من تلك الابنيه، عليه إزار و قميص، و هو مذعور، يتلفت يمينا و شمالا، فكأنني انظر الى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ اقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف. قال هشام: قال السكوني: هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه. قال هشام: حدثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه، و يرمى به الى السماء، ثم حمد الله و اثنى عليه، ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الارض منهم أحدا. قال هشام، عن ابيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: حدثني من شهد الحسين في عسكره ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناه يريد الفرات، قال: فقال رجل من بني ابان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه و بين الماء لا تنام اليه شيعته، قال: و ضرب

فرسه، و اتبعه الناس حتى حالوا بينه و بين الفرات، فقال الحسين: اللهم اظمه، قال: و ينتزع الأبنى بسهم، فاثبتته فى حنك الحسين، قال: [فانتزع الحسين السهم، ثم بسط كفيه فامتألت دما، ثم قال الحسين: اللهم انى اشكو إليك ما يفعل بابت بنت نبيك، قال:] فو الله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الضما، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصمغ: لقد رأيتنى فىمن يروح عنه و الماء يبرد له فيه السكر و عساس فيها اللبن، و قلال فيها الماء، و انه ليقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الضما، فيعطى القله او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهه ثم يقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الضما، قال: فو الله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير. قال ابو مخنف فى حديثه: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو من عشره من رجاله اهل الكوفه قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله، [فقال الحسين: ويلكم! ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا- تخافون يوم المعاد، فكونوا فى امر دنياكم أحرارا ذوى احساب، امنعوا رحلى و اهلى من طغامكم و جهالكم، فقال ابن ذى الجوشن]: ذلك لك يا بن فاطمه، قال: و اقدم عليه بالرجال، منهم ابو الجنوب- و اسمه عبد الرحمن الجعفى- و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن انس النخعى، و خولى بن يزيد الأصمغى، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم، فمر بابى الجنوب و هو شاك فى السلاح فقال له: اقدم عليه، قال: و ما يمنعك ان تقدم عليه أنت! فقال له شمر: الى تقول ذا! قال: و أنت لى تقول ذا! فاستبا، فقال له ابو الجنوب- و كان شجاعا: و الله لهممت ان اخضخض السنان فى عينك، قال: فانصرف عنه شمر و قال: و الله لئن قدرت على ان اضرك لاضررك قال: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى الرجال نحو الحسين، فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه. ثم انهم أحاطوا به احاطه، و اقبل الى الحسين غلام من اهله، فأخذته اخته

زينب ابنه على لتحبسه، [فقال لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام، و جاء يشد الى الحسين، فقام الى جنبه، قال: و قد اهوى بحر بن كعب بن عبيد الله- من بنى تيم الله بن ثعلبه بن عكابه- الى الحسين بالسيف، فقال الغلام: يا بن الخبيثه، ا تقتل عمى! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا جلده، فإذا يده معلقه، فنادى الغلام: يا أمته! فأخذه الحسين فضمه الى صدره، و قال: يا بن أخي، اصبر على ما نزل بك، و احتسب فى ذلك الخير، فان الله يلحقك بأبائك الصالحين، برسول الله ص و على بن ابى طالب و حمزه و جعفر و الحسن بن على، صلى الله عليهم اجمعين]. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت الحسين يومئذ و هو يقول: [اللهم امسك عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الارض، اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قديدا، و لا ترض عنهم الولاه ابدًا، فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا] قال: و ضارب الرجاله حتى انكشفوا عنه، [قال: و لما بقى الحسين فى ثلاثه رهط او اربعة، دعا بسر اويل محققه يلمع فيها البصر، يمانى محقق، ففزره و نكته لكيلا يسلبه، فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبانا! قال: ذلك ثوب مذله، و لا ينبغي لى ان البسه،] قال: فلما قتل اقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجردا. قال ابو مخنف: فحدثنى عمرو بن شعيب، عن محمد بن عبد الرحمن ٣ ان يدى بحر بن كعب كانتا فى الشتاء تنضحان الماء، و فى الصيف تيبسان كأنهما عود. قال ابو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي،

و عتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين، فقال عبد الله بن عمار: ان لى عند بنى هاشم ليدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه، فو الله لو شئت لطعنته، ثم انصرفت عنه غير بعيد، و قلت: ما اصنع بان اتولى قتله! يقتله غيرى قال: فشد عليه رجاله ممن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابدعروا، و على من عن شماله حتى ابدعروا، و عليه قميص له من خز و هو معتم، قال: فو الله ما رايت مكسورا قط قد قتل ولده و اهل بيته و اصحابه اربط جأشا، و لا امضى جنانا و لا اجرا مقدما منه، و الله ما رايت قبله و لا بعده مثله، ان كانت الرجاله لتتكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، قال: فو الله انه كذلك إذ خرجت زينب ابنة فاطمه اخته، و كأنى انظر الى قرطها يجول بين أذنيها و عاتقها و هى تقول: ليت السماء تطابقت على الارض! و قد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد، ا يقتل ابو عبد الله و أنت تنظر اليه! قال: فكأنى انظر الى دموع عمر و هى تسيل على خديه و لحيته، قال: و صرف بوجهه عنها. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال: كانت عليه جبه من خز، و كان معتما، و كان مخضوبا بالوسمه، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل، و هو يقاتل على رجله قتال الفارس الشجاع يتقى الرمي، و يفترض العوره، و يشد على الخيل، [و هو يقول: اعلى قتلى تحاثون! اما و الله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله منى، و ايم الله انى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما و الله ان لو قد قتلتمونى لقد القى الله بأسكم بينكم، و سفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم] قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، و يجب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء، قال:

فنادى شمر فى الناس: ويحكم، ما ذا تنظرون بالرجل! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربه، ضربها زرعه بن شريك التميمى، و ضرب على عاتقه، ثم انصرفوا و هو ينوء و يكبو، قال: و حمل عليه فى تلك الحال سنان بن انس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوق، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحى: احتر راسه، فاراد ان يفعل، فضعف فارعد، فقال له سنان بن انس: فت الله عضديك، و ابان يديك! فنزل اليه فذبحه و احتر راسه، ثم دفع الى خولى بن يزيد، و قد ضرب قبل ذلك بالسيوف. قال ابو مخنف، [عن جعفر بن محمد بن على، قال: وجد بالحسين ع حين قتل ثلاث و ثلاثون طعنه و اربع و ثلاثون ضربه،] قال: و جعل سنان بن انس لا يدنو احد من الحسين الا شد عليه مخافه ان يغلب على راسه، حتى أخذ راس الحسين فدفعه الى خولى، قال: و سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته- و كانت من خز، و كان يسمى بعد قيس قطيفه- و أخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود، و أخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلك الى اهل حبيب بن بديل، قال: و مال الناس على الورد و الحلل و الإبل و انتهبوا، قال: و مال الناس على نساء الحسين و ثقله و متاعه، فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها. قال ابو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمى، ان سويد بن عمرو بن ابى المطاع كان صرع فائخن، فوقع بين القتلى مشخنا، فسمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد افاقه، فإذا معه سكين و قد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعه، ثم انه قتل، قتله عروه بن بطار التغلبى، و زيد بن رقاد الجنبى، و كان آخر قتيل. قال ابو مخنف: حدثني سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم،

قال، انتهيت الى على بن الحسين بن على الاصغر و هو منبسط على فراش له، و هو مريض، و إذا شمر بن ذى الجوشن فى رجاله معه يقولون: الا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان الله! انقتل الصبيان! انما هذا صبى، قال: فما زال ذلك دابى اذفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة احد، و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم قال: فو الله ما رد احد شيئا، قال: [فقال على بن الحسين: جزيت من رجل خيرا! فو الله لقد دفع الله عنى بمقاتلتك شرا،] قال: فقال الناس لسنان بن انس: قتلت حسين بن على و ابن فاطمه ابنه رسول الله ص، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم، فات امراءك فاطلب ثوابك منهم، لو اعطوك بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا، و كانت به لوثة، فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى باعلى صوته: اوقر ركابى فضه و ذهبا انا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: اشهد انك لمجنون ما صححت قط، ادخلوه على، فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون، ا تتكلم بهذا الكلام! اما و الله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، قال: و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان- و كان مولى للرباب بنت إمري القيس الكلبيه، و هى أم سكينه بنت الحسين- فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوك، فخلى سبيله، فلم ينج منهم احد غيره، الا ان المرقع بن ثمامه الأسدى كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج إليهم، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و اخبره خبره سيره الى الزاره قال: ثم ان عمر بن سعد نادى فى اصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟ فانتدب عشره: منهم إسحاق بن حيوه الحضرمى،

و هو الذى سلب قميص الحسين - فبرص بعد - و احبش بن مرثد بن علقمه ابن سلامه الحضرمى، فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره، فبلغنى ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب، و هو واقف فى قتال ففلق قلبه، فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسين ع اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسين و اصحابه اهل الغاضريه من بنى اسد بعد ما قتلوا بيوم، و قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانيه و ثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد و دفنهم، قال: و ما هو الا ان قتل الحسين، فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولى فاراد القصر، فوجد باب القصر مغلقا، فاتى منزله فوضعه تحت إجانته فى منزله، و له امرأتان: امراه من بنى اسد، و الاخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنه مالك بن عقرب، و كانت تلك الليله ليله الحضرميه قال هشام: فحدثنى ابى، عن النوار بنت مالك، قالت: اقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت إجانته فى الدار، ثم دخل البيت، فاوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا راس الحسين معك فى الدار، قالت: فقلت: ويلك - جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله ص! لا و الله لا يجمع راسى و راسك بيت ابداء، قالت: فقممت من فراشى، فخرجت الى الدار، فدعا الأسديه فادخلها اليه، و جلست انظر، قالت: فو الله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الإجانته، و رايت طيرا بيضا ترفرف حولها. قال: فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد، و اقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغد، ثم امر حميد بن بكير الأحمرى فاذن فى الناس بالرحيل الى الكوفه، و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على ابن الحسين مريض. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير العيسى، عن قره بن قيس التميمى،

قال: نظرت الى تلك النسوة لما مررن بحسين و اهله و ولده صحن و لظمن وجوههن قال: فاعترضتهن على فرس، فما رايت منظرا من نسوة قط كان احسن من منظر رايته منهن ذلك اليوم، و الله لهن احسن من مهايرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا انس قول زينب ابنة فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا و هى تقول: يا محمداه، يا محمداه! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! و بناتك سبايا، و ذريتك مقتله، تسفى عليها الصبا قال: فابكت و الله كل عدو و صديق، قال: و قطف رءوس الباقين، فسرح باثنين و سبعين راسا مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن الحجاج و عزرة بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعانى عمر بن سعد فسرحنى الى اهله لا بشرهم بفتح الله عليه و بعافيته، فاقبلت حتى اتيت اهله، فاعلمتهم ذلك، ثم اقبلت حتى ادخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه، فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا راس الحسين موضوع بين يديه، و إذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيد بن ارقم: لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالذى لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول الله ص على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: ابكى الله عينيك! فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: و الله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا و هو يقول: ملك عبد عبدا، فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه، و أمرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل!

قال: فلما دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمه اردل ثيابها، و تنكرت، و حفت بها اماؤها، فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسه؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثا، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمه، قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذى فضحككم و قتلكم و اكذب أحدوئتكم! فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ص و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: فكيف رايت صنع الله باهل بيتك! قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم، فتحاجون اليه، و تخاصمون عنده، قال: فغضب ابن زياد و استشاط، قال: فقال له عمرو ابن حريث: اصلح الله الأمير! انما هي امراه، و هل تؤاخذ المرأه بشيء من منطقها! انها لا تؤاخذ بقول، و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشفى الله نفسى من طاغيتك، و العصاه المرده من اهل بيتك، قال: فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلى، و ابرت اهلى، و قطعت فرعى، و اجتشت اصلى، فان يشفك هذا فقد اشفت، فقال لها عبيد الله: هذه شجاعه، قد لعمري كان ابوك شاعرا شجاعا، قالت: ما للمرأه و الشجاعه! ان لى عن الشجاعه لشغلا، و لكن نفثى ما اقول. قال ابو مخنف، عن المجالد بن سعيد: ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى على بن الحسين قال لشرطى: انظر هل ادرك ما يدرك الرجال؟ فكشط ازاره عنه، فقال: نعم، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه، فقال له على: ان كان بينك و بين هؤلاء النسوه قرابه فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعته معهن. قال ابو مخنف: و اما سليمان بن ابى راشد، فحدثنى عن حميد بن مسلم

[قال: انى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: انا على بن الحسين، قال: او لم يقتل الله على بن الحسين! فسكت، فقال له ابن زياد: ما لك لا تتكلم! قال: قد كان لى أخ يقال له أيضا على، فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسكت على، فقال له: ما لك لا تتكلم! قال: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ، قال: أنت والله منهم، ويحك! انظروا هل ادرك؟ والله انى لاحسبه رجلا قال: فكشف عنه مرى بن معاذ الأحمري، فقال: نعم قد ادرك، فقال: اقتله، فقال على بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوة؟ و تعلقت به زينب عمته فقالت: يا بن زياد، حسبك منا، اما رويت من دمائنا! و هل ابقيت منا أحدا! قال: فاعتنقته فقالت: اسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنى معه! قال: و ناداه على فقال: يا بن زياد، ان كانت بينك و بينهن قرابه فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبه الاسلام، [قال: فنظر إليها ساعه، ثم نظر الى القوم فقال: عجا للرحم! و الله انى لأظنها ودت لو انى قتلته انى قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك. قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر و دخل الناس، نودى: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذى اظهر الحق و اهله، و نصر امير المؤمنين يزيد بن معاويه و حزبه، و قتل الكذاب ابن الكذاب، الحسين بن على و شيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدى، ثم احد بنى والبه- و كان من شيعه على كرم الله وجهه، و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على، فلما كان يوم صفين ضرب على راسه ضربه، و اخرى على حاجبه، فذهبت عينه الاخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف-قال: فلما سمع مقاله ابن زياد، قال:

يا بن مرجانه، ان الكذاب ابن الكذاب أنت و ابوك و الذى ولاك و أبوه، يا بن مرجانه، اتقتلون أبناء النبيين، و تكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزه فاخذوه، قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور- قال: و عبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس- فقال: ويح غيرك! اهلكت نفسك، و اهلكت قومك، قال: و حاضر الكوفه يومئذ من الأزد سبعمائته مقاتل، قال: فوثب اليه فتيه من الأزد فانتزعوه فاتوا به اهله، فأرسل اليه من أتاه به، فقتله و امر بصلبه فى السبخه، فصلب هنالك. قال ابو مخنف: ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين بالكوفه، فجعل يدار به فى الكوفه، ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين و رءوس اصحابه الى يزيد بن معاويه، و كان مع زحر ابو برده بن عوف الأزدى و طارق بن ابى ظبيان الأزدى، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد بن معاويه. قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى، عن ابيه، ٣ عن الغاز بن ربيعه الجرشى، من حمير، قال: و الله انا لعند يزيد ابن معاويه بدمشق إذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاويه، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ و ما عندك؟ فقال: ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله و نصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانيه عشر من اهل بيته و ستين من شيعته، فسرنا اليهم، فسألناهم ان يستسلموا و ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال، فاختروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحيه، حتى إذا أخذت السيوف ماخذها من هام القوم، يهربون الى غير وزر، و يلوذون منا بالآكام و الحفر، لو اذا كما لاذ الحمائم من صقر، فو الله يا امير المؤمنين ما كان الا جزر

جزور او نومه قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجردة، و ثيابهم مرملة، و خدودهم معفرة، تصهرهم الشمس، و تسفى عليهم الريح، زوارهم العقبان و الرحم بقى سبب قال: فدمعت عين يزيد، و قال: قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سميّه! اما و الله لو انى صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسين! و لم يصله بشىء. قال: ثم ان عبيد الله امر بنساء الحسين و صبيانه فجهزن، و امر بعلى ابن الحسين فغل بغل الى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى، عائذه قريش و مع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا، فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته، فقال: هذا محفز بن ثعلبه اتى امير المؤمنين باللثام الفجره، قال: فأجابه يزيد بن معاويه: ما ولدت أم محفز شر و الام. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، ٣ عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاويه، قال: لما وضعت الرءوس بين يدي يزيد- راس الحسين و اهل بيته و اصحابه- قال يزيد: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

اما و الله يا حسين، لو انا صاحبك ما قتلتك. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جعفر العبسى، عن ابى عماره العبسى، قال: فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم: لهام بجنب الطف ادنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحساب الوغل

سميه امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

قال: فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم و قال: اسكت. [قال: و لما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف اهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فقال يزيد لعلي: يا علي، ابوك الذي قطع رحمي، و جهل حقي، و نازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رايت! قال: فقال علي: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » ، فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: « وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، ثم سكت عنه، [قال: ثم دعا بالنساء و الصبيان فاجلسوا بين يديه، فرأى هيئه قبيحه، فقال: قبح الله ابن مرجانه! لو كانت بينه و بينكم رحم او قرابه ما فعل هذا بكم، و لا بعث بكم هكذا. قال ابو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت علي، قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا، و امر لنا بشيء، و أطفنا، قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام الى يزيد فقال: يا امير المؤمنين، هب لي هذه-يعينني، و كنت جاريه و ضيئه- فارعدت و فرقت، و ظننت ان ذلك جائز لهم، و أخذت بثياب أختي زينب، قالت: و كانت أختي زينب اكبر مني و اعقل، و كانت تعلم ان ذلك لا يكون، فقالت: كذبت و الله و لو مت! ما ذلك لك و له، فغضب يزيد، فقال: كذبت و الله، ان ذلك لي، و لو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا و الله، ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار، ثم قال: إيأي تستقبلين بهذا! انما خرج من الدين ابوك

و اخوك، فقالت زينب: بدين الله و دين ابى و دين أخى و جدى اهتديت أنت و ابوك و جدك، قال: كذبت يا عدوه الله، قالت: أنت امير مسلط، تشتم ظالما، و تقهر بسطانك، قالت: فو الله لكانه استحيا، فسكت، ثم عاد الشامى فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه الجاربه، قال: اعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا! قالت: ثم قال يزيد بن معاويه: يا نعمان بن بشير: جهزهم بما يصلحهم، و ابعث معهم رجلا- من اهل الشام أمينا صالحا، و ابعث معه خيلا و أعوانا فيسير بهم الى المدينه، ثم امر بالنسوه ان ينزلن فى دار على حده، معهن ما يصلحهن، و أخوهن معهن على بن الحسين، فى الدار التى هن فيها قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاويه امراه الا استقبلتهن تبكى و تنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحه ثلاثا، و كان يزيد لا يتعدى و لا- يتعشى الا- دعا على بن الحسين اليه، قال: فدعاه ذات يوم، و دعا عمر بن الحسن بن على و هو غلام صغير، فقال لعمر بن الحسن: اتقاتل هذا الفتى؟ يعنى خالدا ابنه، قال: لا، و لكن أعطني سكيناً و أعطه سكيناً، ثم اقاتله، فقال له يزيد، و اخذه فضمه اليه ثم قال: شنشنه اعرفها من اخزم، هل تلد الحيه الا حيه! قال: و لما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانه، اما و الله لو انى صاحبه ما سألتى خصله ابدا الا أعطيتها اياه، و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاك بعض ولدى، و لكن الله قضى ما رايت، كاتبنى و انه كل حاجه تكون لك، قال: و كساهم و اوصى بهم ذلك الرسول، قال: فخرج بهم و كان يسايرهم بالليل فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم و تفرق هو و اصحابه حولهم كهبيئه الحرس لهم، و ينزل منهم بحيث إذا اراد انسان منهم وضوء او قضاء حاجه لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا، و يسألهم عن حوائجهم، و يلفظهم حتى دخلوا المدينه. و قال الحارث بن كعب: ٣ فقالت لى فاطمه بنت على: قلت لأختى زينب: يا أخيه، لقد احسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لك ان نصله؟ فقالت: و الله ما معنا شىء نصله به الا حلينا، قالت

لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سواري و دملجى و أخذت أختى سوارها و دملجها، فبعثنا بذلك اليه، و اعتذرنا اليه، و قلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضينى و دونه، و لكن و الله ما فعلته الا لله، و لقرابتكم من رسول الله ص قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبي فانه قال: لما قتل الحسين و جىء بالأثقال و الأسارى حتى وردوا بهم الكوفه الى عبيد الله، فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن، معه كتاب مربوط، و فى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاويه، و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع فى كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثه إذا حجر قد القى فى السجن، و معه كتاب مربوط و موسى، و فى الكتاب: أوصوا و اعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا و كذا فجاء البريد و لم يسمع التكبير، و جاء كتاب بان سرح الأسارى الى قال: فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبه و شمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل و الراس الى امير المؤمنين يزيد بن معاويه، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبه فنادى باعلى صوته: جئنا برأس احمق الناس و الامهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام و احمق، و لكنه قاطع ظالم، قال: فلما نظر يزيد الى راس الحسين، قال: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

ثم قال: ا تدررون من اين اتى هذا؟ قال: ابى على خير من ابيه، و أمى فاطمه خير من أمه، و جدى رسول الله خير من جده، و انا خير منه و أحق

بهذا الأمر منه، فاما قوله: أبوه خير من ابي، فقد حاج ابي اياه، و علم الناس أيهما حكم له، و اما قوله: أمي خير من أمه، فلعمري فاطمه ابنه رسول الله ص خير من أمي، و اما قوله: جدي خير من جدّه، فلعمري ما احد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا و لا ندا، و لكنه انما اتى من قبل فقهه، و لم يقرأ: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم ادخل نساء الحسين علي يزيد، فصاح نساء آل يزيد و بنات معاويه و اهله و ولولن. ثم انهن ادخلن علي يزيد، فقالت فاطمه بنت الحسين - و كانت اكبر من سكينه: ابنت رسول الله سبايا يا يزيد! فقال يزيد: يا ابنه أخي، انا لهذا كنت اكرهه، قالت: و الله ما ترك لنا خرص، قال: يا ابنه أخي ما آت إليك اعظم مما أخذ منك، ثم اخرجن فادخلن دار يزيد بن معاويه، فلم تبق امراه من آل يزيد الا أتتهن، و اقمن الماتم، و ارسل يزيد الي كل امراه: ما ذا أخذ لك؟ و ليس منهن امراه تدعى شيئا بالغا ما بلغ الا قد اضعفه لها، فكانت سكينه تقول: ما رايت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد ابن معاويه [ثم ادخل الأسارى اليه و فيهم علي بن الحسين، فقال له يزيد: ايه يا علي! فقال علي: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »] فقال يزيد: « وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ثم جهزه و اعطاه مالا، و سرحه الي المدينه

قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو حمزه الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن بخيت، قال: لما اقبل وفد اهل الكوفه برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانيه عشر رجلا، فأتينا و الله على آخرهم، وهذه الرؤوس و السبايا، فوثب مروان فانصرف، و أتاهم اخوه يحيى بن الحكم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتكم عن محمد يوم القيامة، لن اجامعكم على امر ابداء ثم قام فانصرف، و دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه، و حدثوه الحديث قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله ابن عامر بن كريز- و كانت تحت يزيد بن معاويه- فتقنعت بثوبها، و خرجت فقالت: يا امير المؤمنين، اراس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله! قال: نعم فاعولى عليه، و حدى على ابن بنت رسول الله ص و صريحه قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله! ثم اذن للناس فدخلوا و الراس بين يديه، و مع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره، ثم قال: ان هذا و إيانا كما قال الحصين بن الحمام المرى: يفلقن هاما من رجال احبه إلينا و هم كانوا اعق و اظلما

قال: فقال رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له ابو برزه الأسلمى: ا تنكت بقضيبك فى ثغر الحسين! اما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا، لربما رايت رسول الله ص يرشفه، اما انك يا يزيد تجىء يوم القيامة و ابن زياد شفيعك، و يجىء هذا يوم القيامة و محمد ص شفيعه، ثم قام فولى. قال هشام: حدثني عوانه بن الحكم، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على و جىء برأسه اليه، دعا عبد الملك بن ابي الحارث السلمى فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين- و كان عمرو بن سعيد بن العاص امير المدينة يومئذ- قال: فذهب

ليعتل له، فزجره-و كان عبيد الله لا يصطلى بناره-فقال: انطلق حتى تأتي المدينة، و لا يسبقك الخبر، و اعطاه دنانير، و قال: لا تعتل، و ان قامت بك راحلتك فاشتر راحله، قال عبد الملك: فقدمت المدينة، فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** قتل الحسين بن علي، فدخلت علي عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن علي، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم اسمع و الله واعيه قط مثل واعيه نساء بني هاشم في دورهن علي الحسين، فقال عمرو بن سعيد و ضحكك: عجت نساء بني زياد عجه كعجيج نسوتنا غداه الأرنب

و الأرنب: وقعه كانت لبني زياد علي بن زياد من بني الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، و هذا البيت لعمرو بن معديكرب، ثم قال عمرو: هذه واعيه بواعيه عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله. قال هشام، عن ابي مخنف، عن سليمان بن ابي راشد، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابي الكنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابي طالب مقتل ابنه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزونه- قال: و لا أظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا بن اللخناء، اللحين تقول هذا! و الله لو شهدته لأحببت الا افارقه حتى اقتل معه، و الله انه لما يسخى بنفسى عنهما، و يهون علي المصاب بهما، انهما أصيبا مع أخي و ابن عمى مواسين له، صابرين معه ثم اقبل علي جلسائه فقال: الحمد لله عز و جل علي مصرع الحسين، الا تكن آست حسينا يدي، فقد آساه ولدى قال: و لما اتى اهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنه عقيل بن ابي طالب و معها نساؤها و هي حاسره تلوى بثوبها و هي تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبي لكم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و منهم ضرجوا بدم!

قال هشام: عن عوانه، قال: قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين: يا عمر، اين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين؟ قال: مضيت لأمرك و ضاع الكتاب، قال: لتجئتن به، قال: ضاع، قال: و الله لتجئتنى به، قال: ترك و الله يقرأ على عجائز قريش اعتذارا اليهن بالمدينه، اما و الله لقد نصحتك فى حسين نصيحه لو نصحتها ابى سعد ابن ابى وقاص كنت قد أديت حقه، قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله: صدق و الله، لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا و فى انفه خزامه الى يوم القيامة و ان حسينا لم يقتل، قال: فو الله ما انكر ذلك عليه عبيد الله. قال هشام: حدثنى بعض أصحابنا، عن عمرو بن ابى المقدام، قال: حدثنى عمرو بن بكرمه، قال: أصبحنا صبيحه قتل الحسين بالمدينه، فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحه مناديا ينادى و هو يقول: ايها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل

كل اهل السماء يدعو عليكم من نبى و ملاك و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الانجيل

قال هشام: حدثنى عمر بن حيزوم الكلبى، عن ابيه، قال: سمعت هذا الصوت.

ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين ع

و عدد من قتل من كل قبيله من القبائل التى قاتلته

قال هشام: قال ابو مخنف: و لما قتل الحسين بن على ع جىء

برءوس من قتل معه من اهل بيته و شيعته و انصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كنده بثلاثة عشر راسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين راسا و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن، و جاءت تميم بسبعة عشر راسا، و جاءت بنو اسد بستة ارؤس، و جاءت مذحج بسبعة ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعة ارؤس، فذلك سبعون راسا. قال: و قتل الحسين- و أمه فاطمه بنت رسول الله ص قتلته سنان بن انس النخعي ثم الأصبحي و جاء برأسه خولى بن يزيد، و قتل العباس بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين ابنه حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد، قتلته زيد بن رقاد الجنبى- و حكيم بن الطفيل السنسى، و قتل جعفر بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣- و قتل عبد الله بن علي ابن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣- و قتل عثمان بن علي بن ابي طالب- و أمه أم البنين أيضا- رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتلته رجل من بنى اiban بن دارم، و قتل ابو بكر بن علي بن ابي طالب- و أمه ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شك فى قتله- و قتل على ابن الحسين بن علي- و أمه ليلى ابنه ابي مره بن عروه بن مسعود بن معتب الثقفى، و أمها ميمونه ابنه ابي سفيان بن حرب- قتلته مره بن منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن علي- و أمه الرباب ابنه امرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن سليم من كلب- قتلته هانىء ابن ثبيت الحضرمى، و استصغر على بن الحسين بن علي فلم يقتل، و قتل ابو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتلته عبد الله بن عقبه الغنوى، و قتل عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب- و أمه أم ولد- قتلته حرمله بن الكاهن، رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن علي- و أمه أم ولد- قتلته سعد بن عمرو بن نفيل الأزدي، و قتل عون بن عبد الله

ابن جعفر بن ابي طالب- و أمه جمانه ابنة المسيب بن نجبه بن ربيعه بن رياح من بني فزاره- قتله عبد الله بن قطبه الطائي ثم النبھاني، و قتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب- و أمه الخوصاء ابنة خصفه بن ثقيف بن ربيعه بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبه من بكر بن وائل- قتله عامر ابن نهشل التيمي، و قتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب- قتله بشر بن حوط الهمداني، و قتل عبد الرحمن ابن عقيل- و أمه أم ولد- قتله عثمان بن خالد بن اسير الجهني، و قتل عبد الله بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم ولد- رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله، و قتل مسلم بن عقيل بن ابي طالب- و أمه أم ولد، و ولد بالكوفه- و قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابي طالب- و أمه رقيه ابنة علي بن ابي طالب ٣ و أمها أم ولد- قتله عمرو بن صبيح الصدائي، و قيل: قتله اسيد بن مالك الحضرمي، و قتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل- و أمه أم ولد- قتله لقيط بن ياسر الجهني، و استصغر الحسن بن الحسن بن علي، و أمه خوله ابنة منظور بن زيان بن سيار الفزارى، و استصغر عمر بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل- و أمه أم ولد- و قتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي، قتله سليمان بن عوف الحضرمي، و قتل منجح مولى الحسين بن علي، و قتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي. قال ابو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي، ان عبيد الله ابن زياد بعد قتل الحسين تفقد اشراف اهل الكوفه، فلم ير عبيد الله بن الحر، ثم جاءه بعد ايام حتى دخل عليه، فقال: اين كنت يا بن الحر؟ قال: كنت مريضا، قال: مريض القلب، او مريض البدن! قال: اما قلبي فلم يمرض، و اما بدني فقد من الله علي بالعافيه، فقال له ابن زياد: كذبت، و لكنك كنت مع عدونا، قال: لو كنت مع عدوك لرئى مكاني، و ما كان مثل مكاني يخفى، قال: و غفل عنه ابن زياد غفله، فخرج ابن الحر فقعد

على فرسه، فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعه، قال: على به، فاحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال: ابلغوه انى لا آتیه و الله طائعا ابدا، ثم خرج حتى اتى منزل احمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه فى منزله اصحابه، ثم خرج حتى اتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو و اصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، و قال فى ذلك: يقول امير غادر حق غادر: الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه!

فيا ندمى الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى لانى لم أكن من حماته لذو حسره ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجدانهم و مجالهم فكاد الحشا ينفض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اضحت لذلك واجمه

و ما ان راى الرءون افضل منهم لدى الموت سادات و زهرا قماقمه

ا تقتلهم ظلما و ترجو و دادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه!

لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم فكم ناغم منا عليكم و ناغمه

أهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه.

ذكر خير مقتل مرداس بن عمرو بن حدير

و فى هذه السنه قتل ابو بلال مرداس بن عمرو بن حدير، من ربيعه بن حنظله

ذكر سبب مقتله: قال ابو جعفر الطبرى: قد تقدم ذكر سبب خروجه، و ما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه اسلم بن زرعه الكلابى فى الفى رجل، و التقائهم بأسك و هزيمه اسلم و جيشه منه و من اصحابه فيما مضى من كتابنا هذا. و لما هزم مرداس ابو بلال اسلم بن زرعه، و بلغ عبيد الله بن زياد، سرح اليه-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى - ثلاثة آلاف، عليهم عباد بن الأخرى التيمى، فاتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتوج، فصف له، فحمل عليهم ابو بلال و اصحابه، فثبتوا و تعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئاً و قال ابو بلال لأصحابه: من كان منكم انما خرج للدنيا فليذهب، و من كان منكم انما اراد الآخرة و لقاء ربه فقد سبق ذلك اليه، و قرأ: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » ، فنزل و نزل اصحابه معه لم يفارقه منهم انسان، فقتلوا من عند آخرهم، و رجع عباد بن الأخرى، و ذلك الجيش الذى كان معه الى البصره، و اقبل عبيده بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم، فرصد عباد بن الأخرى، فاقبل يريد قصر الإمارة و هو مردف ابنا له غلاما، صغيرا، فقالوا: يا عبد الله، قف حتى نستفتيك، فوقف، فقالوا: نحن اخوه اربعة، قتل أخونا، فما ترى؟ قال: استعدوا الأمير، قالوا: قد استعدينا فلم يعدنا، قال: فاقتلوه، قتله الله! فوثبوا عليه فحكموا، و القى ابنه فقتلوه .

ذكر خبر ولاية سلم بن زياد على خراسان و سجستان

و فى هذه السنه ولى يزيد بن معاويه سلم بن زياد سجستان و خراسان. ذكر سبب توليته اياه: حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا مسلمة بن

محارب بن سلم بن زياد، قال: وفد سلم بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن اربع و عشرين سنه، فقال له يزيد: يا أبا حرب، اوليك عمل أخويك: عبد الرحمن و عباد؟ فقال: ما أحب امير المؤمنين، فولاه خراسان و سجستان، فوجه سلم الحارث بن معاويه الحارثي جد عيسى بن شيب من الشام الى خراسان، و قدم سلم البصره، فتجهز و سار الى خراسان، فاخذ الحارث بن قيس بن الهيثم السلمى فحبسه، و ضرب ابنه شيبا، و اقامه فى سراويل، و وجه أخاه يزيد بن زياد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد ٣ الى عباد أخيه- و كان له صديقا- يخبره بولايه سلم، فقسم عباد ما فى بيت المال فى عبيده، و فضل فضل فنادى مناديه: من اراد سلفا فليأخذ، فاسلف كل من أتاه، و خرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرفت بلغه مكان سلم- و كان بينهما جبل- فعدل عنه، فذهب لعباد تلك الليله الف مملوك، اقل ما مع احدهم عشره آلاف قال: فاخذ عباد على فارس، ثم قدم على يزيد، فقال له يزيد: اين المال؟ قال كنت صاحب ثغر، فقسمت ما اصبت بين الناس قال: و لما شخص سلم الى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجمي، و عبد الله بن خازم السلمى، و طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعى و المهلب بن ابى صفره، و حنظله بن عراده، و ابو حزابه الوليد بن نهيك احد بنى ربيعه بن حنظله، و يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل، و خلق كثير من فرسان البصره و اشرافهم، فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاويه الى عبيد الله بن زياد بنخبه الفى رجل ينتخبهم- و قال غيره: بل نخبه سته آلاف- قال: فكان سلم ينتخب الوجوه و الفرسان و رغب قوم فى الجهاد فطلبوا اليه ان يخرجهم، فكان أول من اخرجه سلم حنظله بن عراده، فقال له عبيد الله بن زياد: دعه لى، قال: هو بينى و بينك، فان اختارك فهو لك، و ان اختارنى فهو لى، قال: فاختار سلما، و كان الناس يكلمون سلما و يطلبون اليه ان يكتبهم معه، و كان صلته بن اشيم العدوى ياتى الديوان فيقول له الكاتب: يا أبا الصهباء، الا اثبت اسمك، فانه وجه فيه جهاد و فضل؟ فيقول له: استخير الله و انظر، فلم يزل يدافع حتى

فرغ من امر الناس، فقالت له امراته معاذة ابنة عبد الله العدويه: الا تكتب نفسك؟ قال: حتى انظر، ثم صلى و استخار الله، قال: فرأى فى منامه آتيا آتاه، فقال له: اخرج فإنك تريح و تفلح و تنجح، فاتى الكاتب فقال له: أثبتنى، قال: قد فرغنا و لن أدعك، فاثبتته و ابنه، فخرج سلم فصيره سلم مع يزيد بن زياد فسار الى سجستان. قال: و خرج سلم و اخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن ابى العاص الثقفى، و هى أول امراه من العرب قطع بها النهر. قال: و ذكر مسلمة بن محارب و ابو حفص الأزدي عن عثمان بن حفص الكرماني ان عمال خراسان كانوا يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم الى مرو الشاهجان، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان فى مدينه من مدائن خراسان مما يلى خارزم، فيتعاقدون الا يغزو بعضهم بعضا، و لا يهيج احد أحدا، و يتشاورون فى أمورهم، فكان المسلمون يطلبون الى امرائهم فى غزو تلك المدينه فيأبون عليهم فلما قدم خراسان غزا فشتا فى بعض مغازيه، قال: فالج عليه المهلب، و ساله ان يوجهه الى تلك المدينه، فوجهه فى ستة آلاف- و يقال اربعة آلاف- فحاصرهم، فسألهم ان يدعوا له بالطاعة، فطلبوا اليه ان يصلحهم على ان يقدوا انفسهم، فأجابهم الى ذلك، فصالحوه على نيف و عشرين الف الف، قال: و كان فى صلحهم ان يأخذ منهم عروضا، فكان يأخذ الراس بنصف ثمنه، و الدابه بنصف ثمنها، و الكيمخت بنصف ثمنه، فبلغت قيمه ما أخذ منهم خمسين الف الف، فحظى بها المهلب عند سلم، و اصطفى سلم من ذلك ما اعجبه، و بعث به الى يزيد مع مرزبان مرو، و اوفد فى ذلك وفدا. قال مسلمة و إسحاق بن أيوب: غزا سلم سمرقند بامراته أم محمد ابنة عبد الله، فولدت لسلم ابنا، فسماه صغدى. قال على بن محمد: ذكر الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن شيخ من خزاعه، عن ٩ ابيه ٩، عن ٩ جده، قال: غزوت مع سلم بن زياد خوارزم،

فصالحوه على مال كثير، ثم عبر الى سمرقند فصالحه أهلها، و كانت معه امراته أم محمد، فولدت له في غزاته تلك ابنا، و أرسلت الى امراه صاحب الصغد تستعير منها حليا، فبعثت إليها بتاجها، و قفلوا، فذهبت بالتاج. و في هذه السنه عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه و ولاها الوليد بن عتبه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: نزع يزيد بن معاويه عمرو بن سعيد، لهلال ذى الحجه، و امر الوليد بن عتبه على المدينه، فحج بالناس حجتين سنه احدى و ستين. و سنه اثنتين و ستين. و كان عامل يزيد بن معاويه في هذه السنه على البصره و الكوفه عبيد الله بن زياد، و على المدينه في آخرها الوليد بن عتبه، و على خراسان و سجستان سلم بن زياد، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على قضاء الكوفه شريح. و فيها اظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد و خلعه و فيها بويح له .

ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينه

و توليته عليها الوليد بن عتبه

و كان السبب في ذلك و سبب اظهار عبد الله بن الزبير الدعاء الى نفسه- فيما ذكر هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الملك بن نوفل- قال: حدثني ابي، ٤ قال: لما قتل الحسين ع قام ابن الزبير في اهل مكه و عظم مقتله، و عاب على اهل الكوفه خاصه، و لام اهل العراق عامه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص: ان اهل العراق غدر فجر الا قليلا، و ان اهل الكوفه شرار اهل العراق، و انهم دعوا حسينا لينصروه و يولوه عليهم، فلما قدم عليهم ثاروا اليه، فقالوا له: اما ان تضع يدك في أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سميه سلما فيمضى فيك حكمه، و اما ان تحارب، فرأى و الله انه هو و اصحابه قليل في كثير، و ان

كان الله عز و جل لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول، و لكنه اختار الميته الكريمة على الحياه الذميمة، فرحم الله حسيناً، و اخزى قاتل حسين! لعمرى لقد كان من خلافهم اياه و عصيانهم ما كان فى مثله واعظ و ناه عنهم، و لكنه ما حم نازل، و إذا اراد الله امرا لن يدفع ابعده الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم و نصدق قولهم و نقبل لهم عهدا! لا، و لا نراهم لذلك أهلا، اما و الله لقد قتلوه طويلا- بالليل قيامه، كثيرا فى النهار صيامه، أحق بما هم فيه منهم و اولى به فى الدين و الفضل، اما و الله ما كان يبذل بالقرآن الغناء، و لا بالبكاء من خشية الله الحداء، و لا بالصيام شرب الحرام، و لا بالمجالس فى حلق الذكر الركض فى تطلاب الصيد- يعرض بيزيد- فسوف يلقون غيا. فثار اليه اصحابه فقالوا له: ايها الرجل اظهر بيعتك، فانه لم يبق احد إذ هلك حسين ينازعك هذا الأمر و قد كان يبايع الناس سرا، و يظهر انه عائد بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا- و عمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكه، و قد كان أشد شىء عليه و على اصحابه، و كان مع شدته عليهم يدارى و يرفق- فلما استقر عند يزيد بن معاويه ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكه، اعطى الله عهدا ليوثقنه فى سلسله، فبعث بسلسله من فضه، فمر بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينه، فاخبر خبير ما قدم له و بالسلسله التى معه، فقال مروان: خذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فاخبره بممر البريد على مروان، و تمثل مروان بهذا البيت، فقال ابن الزبير: لا و الله لا أكون انا ذلك المتضعف، و رد ذلك البريد ردا رقيقا. و علا امر ابن الزبير بمكه، و كاتبه اهل المدينه، و قال الناس: اما إذ هلك الحسين ع فليس احد ينازع ابن الزبير

حدثنا نوح بن حبيب القومسي، قال: حدثنا هشام بن يوسف، وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المدني قال: حدثنا هشام بن يوسف - و اللفظ لحديث عبيد الله - قال: أخبرني عبد الله بن مصعب، قال: أخبرني موسى بن عقبه، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد العزيز بن مروان، قال: لما بعث يزيد بن معاوية بن عضاه الأشعري و مسعده و أصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به فى جامعه لتبر يمين يزيد، بعث معهم بجامعه من ورق و برنس خز، فأرسلنى ابى و أخى معهم و قال: إذا بلغت رسلى يزيد الرساله فتعرضا له، ثم ليتمثل أحدكما: فخذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

عامر ان القوم ساموك خطه و ذلك فى الجيران غزل بمغزل

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو ادبر و اقبل

قال: فلما بلغت الرسلى الرساله تعرضنا، فقال لى أخى: اكفنيها، فسمعنى، فقال: اى ابنى مروان، قد سمعت ما قلتما، و علمت ما ستقولانه، فأخبرا أباكما: انى لمن نبعه صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء و العشر

فلا الين لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال: فما ادرى أيهما كان اعجب! زاد عبد الله فى حديثه، عن ابى على، قال: فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: قد سمعته من ابى على نحو الذى ذكرت له، و لم احفظ اسناده. قال هشام، عن خالد بن سعيد، عن ابيه سعيد بن عمرو بن سعيد: ان عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد اشراؤوا الى ابن الزبير و مدوا اليه أعناقهم، ظن ان تلك الأمور تامه له، فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص -

و كانت له صحبه، و كان مع ابيه بمصر، و كان قد قرأ كتب دانيال هنالك، و كانت قريش إذ ذاك تعده عالما- فقال له عمرو بن سعيد: أخبرني عن هذا الرجل، ا ترى ما يطلب تاما له؟ و أخبرني عن صاحبي الى ما ترى امره صائرا اليه؟ فقال: لا ارى صاحبك الا- احد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا و هم ملوك فلم يزد عند ذاك الا- شده على ابن الزبير و اصحابه، مع الرفق بهم، و المداراه لهم. ثم ان الوليد بن عتبه و ناسا معه من بنى اميه قالوا ليزيد بن معاويه: لو شاء عمرو بن سعيد لآخذ ابن الزبير و بعث به إليك، فسرح الوليد بن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرا. و كان عزل يزيد عمرا عن الحجاز و تأميره عليها الوليد بن عتبه فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ستين، قال ابو جعفر: حدثت عن محمد بن عمر قال: نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذى الحجه سنه احدى و ستين و لى الوليد بن عتبه، فأقام الحجه سنه احدى و ستين بالناس، و اعاد ابن ربيعه العامرى على قضائه. و حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: حج بالناس فى سنه احدى و ستين الوليد بن عتبه، و هذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير. و كان الوالى فى هذه السنه على الكوفه و البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و على خراسان سلم بن زياد.

سنة اثنتين و ستين

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك مقدم وفد اهل المدينه على يزيد بن معاويه. ذكر الخبر عن سبب مقدمهم عليه: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر لوط بن يحيى، عن عبد الملك بن نوفل ابن مساحق، عن عبد الله بن عروه- ان يزيد بن معاويه لما سرح الوليد ابن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرو بن سعيد، قدم الوليد المدينه فاخذ غلمانا كثيرا لعمرو و موالى له، فحبسهم، فكلمه فيهم عمرو، فأبى ان يخليهم، و قال له: لا تجزع يا عمرو، فقال اخوه ابان بن سعيد بن العاص: ا عمرو يجزع! و الله لو قبضتم على الجمر و قبض عليه ما تركه حتى تتركوه، و خرج عمرو سائرا حتى نزل من المدينه على ليلتين، و كتب الى غلمانه و مواليه و هم نحو من ثلاثمائه رجل: انى باعث الى كل رجل منكم جملا و حقيه و أدواته، و تناخ لكم الإبل فى السوق، فإذا أتاكم رسولى فاكسروا باب السجن، ثم ليقم كل رجل منكم الى جملة فليركبه، ثم أقبلوا على حتى تأتونى، فجاء رسوله حتى اشترى الإبل، ثم جهزها بما ينبغى لها، ثم أناخها فى السوق، ثم أتاهم حتى اعلمهم ذلك، فكسروا باب السجن، ثم خرجوا الى الإبل فاستووا عليها، ثم أقبلوا حتى انتهوا الى عمرو بن سعيد فوجدوه حين قدم على يزيد بن معاويه فلما دخل عليه رحب به و ادنى مجلسه. ثم انه عاتبه فى تقصيره فى أشياء كان يأمره بها فى ابن الزبير، فلا ينفذ منها الا ما اراد، فقال: يا امير المؤمنين، الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، و ان جل اهل مكه و اهل المدينه قد كانوا مالوا اليه و هووه و اعطوه الرضا، و دعا بعضهم بعضا سرا و علانية، و لم يكن معى جند اقوى بهم عليه لو ناهضته، و قد كان يحذرنى و يتحرز منى، و كنت ارفق به و اداريه

لاستمكر منه فاثب عليه، مع انى قد ضيقت عليه، و منعته من أشياء كثيره لو تركته و إياها ما كانت له الا معونه، و جعلت على مكه و طرقها و شعابها رجالا لا يدعون أحدا يدخلها حتى يكتبوا الى باسمه و اسم ابيه، و من اى بلاد الله هو، و ما جاء به و ما يريد، فان كان من اصحابه او ممن ارى انه يريد رددته صاغرا، و ان كان ممن لا- اتهم، خليت سبيله و قد بعث الوليد، و سيأتيك من عمله و اثره ما لعلك تعرف به فضل مبالغتى فى امرك، و مناصحتى لك ان شاء الله، و الله يصنع لك، و يكتب عدوك يا امير المؤمنين. فقال له يزيد: أنت اصدق ممن رقى هذه الأشياء عنك، و حملنى بها عليك، و أنت ممن أثق به، و أرجو معونته، و ادخره لراب الصدع، و كفايه المهم، و كشف نوازل الأمور العظام، فقال له عمرو: و ما ارى يا امير المؤمنين ان أحدا اولى بالقيام بتشديد سلطانك، و توهين عدوك، و الشده على من نابذك منى و اقام الوليد بن عتبه يريد ابن الزبير فلا يجده الا- متحذرا متمنعا، و ثار نجده بن عامر الحنفى باليمامة حين قتل الحسين ٤، و ثار ابن الزبير، فكان الوليد يفيض من المعروف، و تفيض معه عامه الناس، و ابن الزبير واقف و اصحابه، و نجده واقف فى اصحابه، ثم يفيض ابن الزبير باصحابه و نجده باصحابه، لا- يفيض واحد منهم بإفاضه صاحبه. و كان نجده يلقي ابن الزبير فيكثر حتى ظن الناس انه سيبيعه ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد بن عتبه، فكتب الى يزيد بن معاويه: انك بعثت إلينا رجلا- اخرق، لا- يتجه لامر رشد، و لا يرعوى لعظه الحكيم، و لو بعثت إلينا رجلا سهل الخلق، لين الكتف، رجوت ان يسهل من الأمور ما استوعر منها، و ان يجتمع ما تفرق، فانظر فى ذلك، فان فيه صلاح خواصنا و عوامنا ان شاء الله، و السلام. فبعث يزيد بن معاويه الى الوليد فعزله و بعث عثمان بن محمد بن ابى سفيان- فيما ذكر ابو مخنف، عن عبد الملك ابن نوفل بن مساحق، ٣ عن حميد ابن حمزه، مولى لبنى اميه- قال: فقدم فتى غر حدث غمر لم يجرب

الأمر، و لم يحنكه السن، و لم تضرسه التجارب، و كان لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، و بعث الى يزيد وفدا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى و عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى، و المنذر بن الزبير، و رجالا- كثيرا من اشراف اهل المدينة، فقدموا على يزيد بن معاويه، فاکرمهم، و احسن اليهم، و اعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده، و قدموا المدينة كلهم الا المنذر ابن الزبير فانه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره- و كان يزيد قد اجازته بمائه الف درهم- فلما قدم أولئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عتبه، و قالوا: انا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخراب و الفتیان، و انا نشهدكم انا قد خلعناه، فتابعهم الناس. قال لوط بن يحيى: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، ان الناس أتوا عبد الله بن حنظله الغسيل فبايعوه و ولوه عليهم. قال لوط: و حدثنى أيضا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف: و رجع المنذر من عند يزيد بن معاويه، فقدم على عبيد الله بن زياد البصره، فاکرمه و احسن ضيافته، و كان لزياد صديقا، إذ سقط اليه كتاب من يزيد بن معاويه حيث بلغه امر اصحابه بالمدينة ان اوثق المنذر بن الزبير و احبسه عندك حتى يأتيك فيه امرى، فكره ذلك عبيد الله ابن زياد لأنه ضيفه، فدعاه فاخبره بالكتاب و اقراه اياه، و قال له: انك كنت لزياد ودا و قد اصبحت لى ضيفا، و قد آتيت إليك معروفا، فاننا أحب ان اسدى ذلك كله باحسان، فإذا اجتمع الناس عندى فقم فقل: ائذن لى فلانصرف الى بلادى، فإذا قلت: لا بل أقم عندى فان لك الكرامه و المواساه و الأثره، فقل: لى ضيعه و شغل، لا أجد من الانصراف بدا فاذن لى، فانى آذن لك عند ذلك، فالحق باهلك. فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام اليه فاستاذنه فقال: لا بل أقم عندى فانى مكرمك و مواسيك و مؤثرک، فقال له: ان لى ضيعه و شغلا،

و لا أجد من الانصراف بدا فاذن لي، فاذن له فانطلق حتى لحق بالحجاز، فأتى اهل المدينة، فكان فيمن يحرض الناس على يزيد، و كان من قوله يومئذ: ان يزيد و الله لقد اجازني بمائه الف درهم، و انه لا يمنعني ما صنع الي ان اخبركم خبره، و اصدقكم عنه، و الله انه ليشرب الخمر، و انه ليسكر حتى يدع الصلاة، و عابه بمثل ما عابه به اصحابه الذين كانوا معه و أشد، فكان سعيد بن عمرو يحدث بالكوفة ان يزيد بن معاويه بلغه قوله فيه فقال: اللهم انى آثرته و اكرمته، ففعل ما قد رايت، فاذكره بالكذب و القطيعه. قال ابو مخنف: فحدثني سعيد بن زيد ابو المثلم ان يزيد بن معاويه بعث النعمان بن بشير الأنصاري فقال له: ائت الناس و قومك فافتأهم عما يريدون، فإنهم ان لم ينهضوا فى هذا الأمر لم يجترئ الناس على خلافى، و بها من عشيرتى من لا أحب ان ينهض فى هذه الفتنة فيهلك فاقبل النعمان بن بشير فاتى قومه، و دعا الناس اليه عامه، و امرهم بالطاعة و لزوم الجماعة، و خوفهم الفتنة، و قال لهم: انه لا طاقه لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مطيع العدوى: ما يحملك يا نعمان على تفريق جماعتنا، و فساد ما اصلح الله من امرنا! فقال النعمان: اما و الله لكأنى بك لو قد نزلت تلك التى تدعو إليها، و قامت الرجال على الركب تضرب مفارق القوم و جباههم بالسيوف، و دارت رحا الموت بين الفريقين قد هربت على بغلتك تضرب جنيها الى مكه، و قد خلفت هؤلاء المساكين-يعنى الانصار- يقتلون فى سككهم و مساجدهم، و على أبواب دورهم! فعصاه الناس، فانصرف و كان و الله كما قال. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عتبه و كانت العمال فى هذه السنه على العراق و خراسان العمال الذين ذكرت فى سنه احدى و ستين. و فى هذه السنه ولد-فيما ذكر- محمد بن عبد الله بن العباس

سنة ثلاث و ستين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اخراج اهل المدينة عامل يزيد بن معاوية عثمان بن محمد بن ابى سفيان من المدينة، و اظهارهم خلع يزيد بن معاوية، و حصارهم من كان بها من بنى اميه، ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، ان اهل المدينة لما بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد بن معاوية، و ثبوا على عثمان ابن محمد بن ابى سفيان و من بالمدينة من بنى اميه و مواليهم و من راي رأيهم من قریش، فكانوا نحوا من الف رجل، فخرجوا بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان بن الحكم، فحاصرهم الناس فيها حصارا ضعيفا قال: فدعت بنو اميه حبيب بن كره، و كان الذى بعث اليه منهم مروان بن الحكم و عمرو ابن عثمان بن عفان، و كان مروان هو يدبر امرهم فاما عثمان بن محمد بن ابى سفيان فإنما كان غلاما حدثا لم يكن له راي قال عبد الملك بن نوفل: فحدثنى حبيب بن كره، قال: كنت مع مروان، فكتب معى هو و جماعه من بنى اميه كتابا الى يزيد بن معاوية، فاخذ الكتاب عبد الملك بن مروان حتى خرج معى الى ثنيه الوداع، فدفع الى الكتاب و قال: قد اجلتك اثنتى عشره ليله ذاهبا و اثنتى عشره ليله مقبلا، فوافنى لاربع و عشرين ليله فى هذا المكان تجدنى ان شاء الله فى هذه الساعه جالسا انتظر ك و كان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد، فانه قد حصرنا فى دار مروان بن الحكم، و منعنا العذب، و رمينا بالجوب، فيا غوثاه يا غوثاه! قال: فأخذت الكتاب و مضيت به حتى قدمت على يزيد و هو جالس على كرسى، واضع قدميه فى ماء طست من وجع كان يجده فيهما- و يقال: كان به النقرس- فقراه ثم قال فيما بلغنا متمثلا:

لقد بدلوا الحلم الذى من سجيتى فبدلت قومى غلظه بليان

ثم قال: اما يكون بنو اميه و مواليهم الف رجل بالمدينه؟ قال: قلت: بلى، و الله و اكثر، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! قال: فقلت: يا امير المؤمنين، اجمع الناس كلهم عليهم، فلم يكن لهم بجمع الناس طاقه، قال: فبعث الى عمرو بن سعيد فاقراه الكتاب، و اخبره الخبر، و امره ان يسير اليهم فى الناس، فقال له: قد كنت ضبطت لك البلاد، و احكمت لك الأمور، فاما الان إذ صارت انما هى دماء قريش تهراق بالصعيد، فلا أحب ان أكون انا اتولى ذلك، يتولاها منهم من هو ابعد منهم منى قال: فبعثنى بذلك الكتاب الى مسلم بن عقبه المرى- و هو شيخ كبير ضعيف مريض- فدفعت اليه الكتاب، فقراه، و سألتنى عن الخبر فاخبرته، فقال لى مثل مقاله يزيد: اما يكون بنو اميه و مواليهم و أنصارهم بالمدينه الف رجل! قال: قلت: بلى يكونون، قال: فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعه من نهار! ليس هؤلاء باهل ان ينصروا حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، ثم جاء حتى دخل على يزيد فقال: يا امير المؤمنين، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء، اما استطاعوا ان يقاتلوا يوما واحدا او شطره او ساعه منه! دعهم يا امير المؤمنين حتى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، و يستبين لك من يقاتل منهم على طاعتك، و يصبر عليها او يستسلم، قال: ويحك! انه لا خير فى العيش بعدهم، فاخرج فأبئنى نباك، و سر بالناس، فخرج مناديه فنادى: ان سيروا الى الحجاز على أخذ اعطياتكم كملا و معونه مائه دينار توضع فى يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيره، قال: كتب يزيد الى ابن مرجانه: ان اغز ابن الزبير، فقال: لا اجمعهما للفاسق ابدأ،

اقتل ابن بنت رسول الله ص، و اغزو البيت! قال: و كانت مرجانه امراه صدق، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين ع: ويلك! ما ذا صنعت! و ما ذا ركبت! رجع الحديث الى حديث حبيب بن كره قال: فاقبلت حتى اوافى عبد الملك بن مروان فى ذلك المكان فى تلك الساعه او بعيدها شيئاً. قال: فوجدته جالسا متقنعا تحت شجره، فاخبرته بالذى كان، فسر به، فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعه بنى اميه، فنباتهم بالذى قدمت به، فحمدوا الله عز و جل. قال عبد الملك بن نوفل: حدثنى حبيب، انه بلغه فى عشره قال: فلم ابرح حتى رايت يزيد بن معاويه خرج الى الخيل يتصفحها و ينظر إليها، قال: فسمعتة و هو يقول و هو متقلد سيفاً، متنكب قوساً عربيه: ابليغ أبا بكر إذا الليل سري و هبط القوم على وادى القرى

عشرون ألفا بين كهل و فتى اجمع سكران من القوم ترى!

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى! يا عجباً من ملحد يا عجباً!

مخادع فى الدين يقفو بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل: و فصل ذلك الجيش من عند يزيد و عليهم مسلم بن عقبه، و قال له: ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثاً، فان هم أجابوك و الا فقاتلهم، فإذا اظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً، فما فيها من مال او رقه او سلاح او طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على بن الحسين، فاكفف عنه، و استوص به خيراً،

و ادن مجلسه، فانه لم يدخل فى شىء مما دخلوا فيه، و قد أتانى كتابه و على لا يعلم بشىء مما اوصى به يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه، و قد كان على بن الحسين لما خرج بنو اميه نحو الشام أوى اليه ثقل مروان بن الحكم، و امراته عائشه بنت عثمان بن عفان، و هى أم ابان بن مروان. و قد حدثت عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، قال: لما اخرج اهل المدينه عثمان بن محمد من المدينه، كلم مروان بن الحكم ابن عمر ان يغيب اهله عنده، فأبى ابن عمر ان يفعل، و كلم على بن الحسين، و قال: يا أبا الحسن، ان لى رحما، و حرمى تكون مع حرمك، فقال: افعل، فبعث بحرمة الى على بن الحسين، فخرج بحرمة و حرم مروان حتى وضعهم بينع، و كان مروان شاكر لعلى بن الحسين، مع صداقه كانت بينهما قديمه. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف عن عبد الملك بن نوفل، قال: و اقبل مسلم بن عقبه بالجيش حتى إذا بلغ اهل المدينه اقباله و ثبوا على من معهم من بنى اميه، فحصرهم فى دار مروان، و قالوا: و الله لا نكف عنكم حتى نستزلكم و نضرب أعناقكم، او تعطونا عهد الله و ميثاقه لا تبغونا غائله، و لا تدلونا على عوره، و لا تظاهروا علينا عدوا، فنكف عنكم و نخرجكم عنا، فأعطوهم عهد الله و ميثاقه لا نبغىكم غائله، و لا ندل لكم على عوره، فاخرجوهم من المدينه، فخرجت بنو اميه باثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبه بوادى القرى، و خرجت عائشه بنت عثمان بن عفان الى الطائف، فتمر بعلى بن حسين و هو بمال له الى جنب المدينه قد اعتزلها كراهيه ان يشهد شيئا من امرهم، فقال لها: احملى ابني عبد الله معك الى الطائف، فحملته الى الطائف حتى نقضت امور اهل المدينه. و لما قدمت بنو اميه على مسلم بن عقبه بوادى القرى دعا بعمر و بن

عثمان بن عفان أول الناس فقال له: أخبرني خبر ما وراءك، و اشر على، قال: لا استطع ان اخبرك، أخذ علينا اليهود و المواثيق الا ندل على عوره، و لا نظاهر عدوا، فانتهره ثم قال: و الله لو لا انك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم الله لا اقبلها قرشيا بعدك فخرج بما لقي من عنده الى اصحابه، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلى لعله يجترئ بك عنى، فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس، و كيف ترى؟ فقال له: نعم ارى ان تسير بمن معك، فتنكب هذا الطريق الى المدينة، حتى إذا انتهيت الى ادنى نخل بها نزلت، فاستظل الناس فى ظله، و أكلوا من صقره، حتى إذا كان الليل اذكيت الحرس الليل كله عقبا بين اهل العسكر، حتى إذا اصبح صليت بالناس الغداة، ثم مضيت بهم و تركت المدينة ذات اليسار، ثم ادرت بالمدينة حتى تأتيتهم من قبل الحره مشرقا، ثم تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد اشرفت عليهم و طلعت الشمس طلعت بين اكتاف أصحابك، فلا تؤذيهم، و تقع فى وجوههم فيؤذيهم حرها، و يصيبهم أذاها، و يرون ما دمتم مشرقين من ائتلاق ييضكم و حرابكم، و اسنه رماحكم و سيوفكم و دروعكم و سواعدكم ما لا ترونه أنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين، ثم قاتلهم و استعن بالله عليهم، فان الله ناصرك، إذ خالفوا الامام، و خرجوا من الجماعه فقال له مسلم: الله ابوك! اى امرئ ولد إذ ولدك! لقد راى بك خلفا ثم ان مروان دخل عليه فقال له: ايه! قال: اليس قد دخل عليك عبد الملك! قال: بلى، و اى رجل عبد الملك! قلما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها، فقال له مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني، قال: اجل، ثم ارتحل من مكانه ذلك، و ارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذى امره به عبد الملك، فصنع فيه ما امره به، ثم مضى فى الحره حتى نزلها، فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبه، فقال: يا اهل المدينة، ان امير المؤمنين

يزيد بن معاوية يزعم انكم الأصل، و انى اكره هراقه دمائكم، و انى أوْجلكم ثلاثا، فمن ارعوى و راجع الحق قبلنا منه، و انصرفت عنكم، و سرت الى هذا الملحد الذى بمكه، و ان ايتم كنا قد أعذرنا إليكم- و ذلك فى ذى الحجه من سنه اربع و ستين، هكذا وجدته فى كتابى، و هو خطأ، لان يزيد هلك فى شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، و كانت وقعه الحره فى ذى الحجه من سنه ثلاث و ستين يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه و لما مضت الأيام الثلاثه قال: يا اهل المدينه، قد مضت الأيام الثلاثه، فما تصنعون؟ ا تسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا فى الطاعه، و نجعل حدنا و شوكتنا على هذا الملحد الذى قد جمع اليه المراق و الفساق من كل أوب فقالوا لهم: يا أعداء الله، و الله لو أردتم ان تجوزوا اليهم ما تركناكم حتى نقاتلكم، نحن ندعكم ان تأتوا بيت الله الحرام، و تخيفوا اهلهم، و تلحدوا فيه، و تستحلوا حرمة! لا و الله لا نفعل. و قد كان اهل المدينه اتخذوا خندقا فى جانب المدينه، و نزله جمع منهم عظيم، و كان عليهم عبد الرحمن بن زهير بن عبد عوف ابن عم عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، و كان عبد الله بن مطيع على ربح آخر فى جانب المدينه، و كان معقل بن سنان الاشجعى على ربح آخر فى جانب المدينه، و كان امير جماعتهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى، فى اعظم تلك الارباع و أكثرها عددا. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبي، فذكر ان عبد الله بن مطيع كان على قریش من اهل المدينه، و عبد الله بن حنظله الغسيل على الانصار، و معقل بن سنان على المهاجرين. قال هشام، عن ابى مخنف: قال عبد الملك بن نوفل: و صمد مسلم ابن عقبه بجميع من معه، فاقبل من قبل الحره حتى ضرب فسطاطه على

طريق الكوفة، ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل، فحمل ابن الغسيل على الخيل في الرجال الذين معه حتى كشف الخيل، حتى انتهوا الى مسلم بن عقبة، فنهض في وجوههم بالرجال، و صاح بهم، فانصرفوا فقاتلوا قتالا شديدا. ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء الى عبد الله ابن حنظله الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارسا قتالا شديدا حسنا، ثم قال لعبد الله: مر من معك فارسا فليأتني فليقف معي، فإذا حملت فليحملوا، فو الله لا انتهى حتى ابلغ مسلما، فاما ان اقتله، و اما ان اقتل دونه فقال عبد الله بن حنظله لعبد الله بن الضحاک من بنى عبد الأشهل من الانصار: ناد في الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس، فنادى فيهم فجمعهم الى الفضل، فلما اجتمعت الخيل اليه حمل على اهل الشام فانكشفوا، فقال لأصحابه: الا ترونهم كشفا لثامنا! احمولوا اخرى جعلت فداكم! فو الله لئن عاينت أميرهم، لاقتلنه او لاقتلن دونه، ان صبر ساعه معقب سرور ابد، انه ليس بعد لصبرنا الا- النصر ثم حمل و حمل اصحابه معه، فانفرجت خيل اهل الشام عن مسلم بن عقبة في نحو من خمسمائة راجل جثاه على الركب، مشرعى الأسنن نحو القوم، و مضى كما هو نحو رايته حتى يضرب راس صاحب الرايه، و ان عليه لمغفرا، فقط المغفر، و فلق هامته فخر ميتا، فقال: خذها مني و انا ابن عبد المطلب! فظن انه قتل مسلما، فقال: قتلت طاغية القوم و رب الكعبة، فقال مسلم: أخطأت استك الحفره! و انما كان ذلك غلاما له، يقال له: رومي، و كان شجاعا. فاخذ مسلم رايته و نادى: يا اهل الشام، ا هذا القتال قتال قوم يريدون ان يدفعوا به عن دينهم، و ان يعزوا به نصر امامهم! قبح الله قتالكم منذ اليوم! ما اوجعه لقلبي، و اغيظه لنفسي! اما و الله ما جزاؤكم عليه الا- ان تحرموا العطاء، و ان تجمروا في أقاصي الثغور شدوا مع هذه الرايه، ترح الله وجوهكم ان لم تعتبوا! فمشى برايته، و شددت تلك الرجال امام الرايه، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بينه و بين اطناب مسلم بن عقبة الا نحو

من عشر اذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، و قتل معه ابراهيم ابن نعيم العدوى، فى رجال من اهل المدينه كثير. قال هشام، عن عوانه: و قد بلغنا فى حديث آخر ان مسلم بن عقبه كان مريضا يوم القتال، و انه امر بسرير و كرسى فوضع بين الصفيين، ثم قال: يا اهل الشام، قاتلوا عن اميركم او دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع الا هزموه، و لا- يقاتلون الا- قليلا حتى تولوا. ثم انه اقبل الى عبد الله بن حنظله فقاتله أشد القتال، و اجتمع من اراد القتال من تلك الارباع الى عبد الله بن حنظله، فاقتلوا قتالا شديدا، فحمل الفضل ابن العباس بن ربيعه فى جماعه من وجوه الناس و فرسانهم يريد مسلم بن عقبه، و مسلم على سريره مريض، فقال: احملونى فضعونى فى الصف، فوضعه بعد ما حملوه امام فسطاطه فى الصف، و حمل الفضل بن العباس هو و اصحابه أولئك حتى انتهى الى السرير، و كان الفضل احمر، فلما رفع السيف ليضربه صاح باصحابه: ان العبد الأ-حمر قاتلى، فأين أنتم يا بنى الحرائر! اشجروه بالرماح، فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم ان خيل مسلم و رجاله اقبلت نحو عبد الله ابن حنظله الغسيل و رجاله بعده- كما حدثنى عبد الله بن منقذ- حتى دنوا منه، و ركب مسلم بن عقبه فرسا له، فاخذ يسير فى اهل الشام و يحرضهم و يقول: يا اهل الشام، انكم لستم بافضل العرب فى احسابها و لا أنسابها، و لا أكثرها عددا، و لا أوسعها بلدا، و لم يخصصكم الله بالذى خصكم به من النصر على عدوكم، و حسن المنزله عند ائمتكم، الا- بطاعتكم و استقامتكم، و ان هؤلاء القوم و أشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم، فتموا على احسن ما كنتم عليه من الطاعه يتمم الله لكم احسن ما ينيلكم من النصر و الفلج ثم جاء حتى انتهى الى مكانه الذى كان فيه، و امر الخيل ان تقدم على ابن الغسيل و اصحابه، فأخذت الخيل إذا اقدمت على الرجال فثاروا فى وجوهها بالرماح

و السيوف نفرت و ابذعرت و احجمت، فنادى فيهم مسلم بن عقبه: يا اهل الشام، ما جعلهم الله اولى بالأرض منكم، يا حصين بن نمير، انزل فى جندك، فنزل فى اهل حمص، فمشى اليهم، فلما رأهم قد أقبلوا يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام فى اصحابه فقال: يا هؤلاء، ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذى كان ينبغى ان تقاتلوهم به، و انى قد ظننت الا تلبثوا الا ساعه حتى يفصل الله بينكم و بينهم اما لكم و اما عليكم اما انكم اهل البصيره و دار الهجره، و الله ما أظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم، و لا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ان لكل امرئ منكم ميته هو ميت بها، و الله ما من ميته بافضل من ميته الشهاده، و قد ساقها الله إليكم فاغتموها، فو الله ما كل ما اردتموها وجدتموها ثم مشى برايته غير بعيد، ثم وقف، و جاء ابن نمير برايته حتى أدناها، و امر مسلم بن عقبه عبد الله بن عضاه الأشعري فمشى فى خمسمائه مرام حتى دنوا من ابن الغسيل و اصحابه، فأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون لهم! من اراد التعجل الى الجنه فليلزم هذه الرايه، فقام اليه كل مستميت، فقال: الغدو الى ربكم، فو الله انى لأرجو ان تكونوا عن ساعه قريرى عين، فنهض القوم بعضهم الى بعض فاقتتلوا أشد قتال رثى فى ذلك الزمان ساعه من نهار، و أخذ يقدم بنيه امامه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه، و ابن الغسيل يضرب بسيفه، و يقول: بعدا لمن رام الفساد و طغى و جانب الحق و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن الا من عصى

. فقتل، و قتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، استقدم فقاتل حتى قتل، و قال: ما أحب ان الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم، ثم قاتل حتى قتل و قتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، فمر عليه مروان

ابن الحكم و كأنه برطيل من فضه، فقال: رحمك الله! فرب ساريه قد رايتك تطيل القيام فى الصلاه الى جنبها. قال هشام: فحدثنى عوانه، قال: فبلغنا ان مسلم بن عقبه كان يجلس على كرسى و يحمله الرجال و هو يقاتل ابن الغسيل يوم الحره و هو يقول: أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهباتين و يوم اليعمله

كل الملوک عنده مغربله و رمحه للوالدات مثكله

لا يلبث القتيل حتى يجلده يقتل ذا الذنب و من لا ذنب له

قال هشام، عن ابى مخنف: و خرج محمد بن سعد بن ابى وقاص يومئذ يقاتل، فلما انهزم الناس مال عليهم يضربهم بسيفه حتى غلبته الهزيمه، فذهب فيمن ذهب من الناس و أباح مسلم المدينه ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الأموال، فافزع ذلك من كان بها من الصحابه، فخرج ابو سعيد الخدرى حتى دخل فى كهف فى الجبل، فبصر به رجل من اهل الشام، فجاء حتى اقتحم عليه الغار. قال ابو مخنف: فحدثنى الحسن بن عطيه العوفى، عن ابى سعيد الخدرى، قال: دخل الى الشامى يمشى بسيفه، قال: فانتضيت سيفى فمشيت اليه لارعبه لعله ينصرف عنى، فأبى الا الاقدام على، فلما رايت ان قد جد شمت سيفى، ثم قلت له: « لئن بسطت إلی يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي ۗ أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » ، فقال لى: من أنت لله ابوك! فقلت: انا ابو سعيد الخدرى، قال: صاحب رسول الله ص؟ قلت: نعم، فانصرف عنى. قال هشام: حدثنى عوانه، قال: دعا الناس مسلم بن عقبه بقاء الى البيعه، و طلب الامان لرجلين من قريش: ليزيد بن عبد الله بن زمعه بن الأسود بن

المطلب بن اسد بن عبد العزى و محمد بن ابى الجهم بن حذيفه العدوى و لمعقل ابن سنان الاشجعى، فاتى بهما بعد الوقعه بيوم فقال: بايعا، فقال القرشيان: نبايعك على كتاب الله و سنه نبيه، فقال: لا و الله لا اقبلكم هذا ابدا، فقد مهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان الله! اتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما! فنخس بالقضيب فى خاصرته ثم قال: و أنت و الله لو قلت بمقاتلتهما ما رايت السماء الا برفه. قال هشام: قال ابو مخنف: و جاء معقل بن سنان، فجلس مع القوم، فدعا بشراب ليسقى، فقال له مسلم: اى الشراب أحب إليك؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: اقضيت ريك من شرابك؟ قال: نعم، قال: لا و الله لا تشرب بعده شرابا ابدا الا الحميم فى نار جهنم، ا تذكر مقاتلك لأمير المؤمنين: سرت شهرا، و رجعت شهرا، و اصبحت صفرا، اللهم غير-تعنى يزيد! فقدمه فضرب عنقه. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم فذكر ان مسلم بن عقبه بعث عمرو بن محرز الاشجعى فأناه بمعقل بن سنان فقال له مسلم: مرحبا بابى محمد! أراك عطشان! قال: اجل، قال: شوبوا له عسلا بالثلج الذى حملتموه معنا- و كان له صديقا قبل ذلك-فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاك الله من شراب الجنه، فقال له مسلم: اما و الله لا تشرب بعدها شرابا ابدا حتى تشرب من شراب الحميم، قال: أنشدك الله و الرحيم! فقال له مسلم: أنت الذى لقيتني بطبريه ليله خرجت من عند يزيد، فقلت: سرنا شهرا و رجعنا من عند يزيد صفرا، نرجع الى المدينه فنخلع هذا الفاسق، و نبايع لرجل من أبناء المهاجرين! فيم غطفان و اشجع من الخلع و الخلافه! انى آليت يمين لا القاك فى حرب اقدر فيه على ضرب عنقك الا فعلت،

ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه: و اتى يزيد بن وهب بن زمعه، فقال: بايع، قال: ابايحك على سنه عمر، قال: اقتلوه، قال: انا ابايح، قال: لا والله لا اقبلك عثرتك، فكلمه مروان بن الحكم - لصهر كان بينهما - فامر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال: بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاويه، ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه، عن ابي مخنف قال: قال عبد الملك بن نوفل ابن مساحق: ثم ان مروان اتى بعلى بن الحسين، وقد كان على بن الحسين حين اخرجت بنو اميه منع ثقل مروان و امراته و آواها، ثم خرجت الى الطائف، فهى أم ابان ابنه عثمان بن عفان، فبعث ابنه عبد الله معها، فشكر ذلك له مروان - و اقبل على بن الحسين يمشى بين مروان و عبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الامان، فجاء حتى جلس عنده بينهما، فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم، فاتى له بشراب، فشرب منه مروان شيئاً يسيراً، ثم ناوله علياً، فلما وقع فى يده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا، فارعدت كفه، و لم يأمنه على نفسه، و امسك القدح بكفه لا يشربه و لا يضعه، فقال: انك انما جئت تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى، و الله لو كان هذا الأمر إليهما لقتلتك، و لكن امير المؤمنين أوصانى بك، و أخبرنى انك كاتبته، فذلك نافعك عندى، فان شئت فاشرب شرابك الذى فى يدك، و ان شئت دعونا بغيره، فقال: هذه التى فى كفى اريد، قال: اشربها، ثم قال: الى هاهنا، فاجلسه معه. قال هشام: و قال عوانه بن الحكم: لما اتى بعلى بن الحسين الى مسلم، قال: من هذا؟ قالوا: هذا على بن الحسين، قال: مرحبا و أهلاً، ثم اجلسه معه على السرير و الطنفسه، ثم قال: ان امير المؤمنين أوصانى بك قبلاً، و هو يقول: ان هؤلاء الخبيثاء شغلونى عنك و عن وصلتك، ثم قال

لعلى: لعل اهلك فزعوا! قال: اى و الله، فامر بدابته فأسرجت، ثم حملة فرده عليها. قال هشام: و ذكر عوانه ان عمرو بن عثمان لم يكن فيمن خرج من بنى اميه، و انه اتى به يومئذ الى مسلم بن عقبه فقال: يا اهل الشام، تعرفون هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبيث ابن الطيب، هذا عمرو بن عثمان بن عفان امير المؤمنين، هيه يا عمرو! إذا ظهر اهل المدينه قلت: انا رجل منكم، و ان ظهر اهل الشام قلت: انا ابن امير المؤمنين عثمان بن عفان، فامر به فنتفت لحيته، ثم قال: يا اهل الشام، ان أم هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثم تقول: يا امير المؤمنين حاجيتك، ما فى فمى؟ و فى فمها ما ساءها و ناءها، فخلى سيبله، و كانت أمه من دوس. قال ابو جعفر الطبرى: فحدثنى احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: كانت وقعه الحره يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه ثلاث و ستين و قال بعضهم: لثلاث ليال بقين منه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: حج ابن الزبير بالناس سنه ثلاث و ستين، و كان يسمى يومئذ العائذ، و يرون الأمر شورى قال: فلما كانت ليله هلال المحرم و نحن فى منزلنا إذ قدم علينا سعيد مولى المسور بن مخرمه، فخبّرنا بما اوقع مسلم باهل المدينه و ما نيل منهم، فجاءهم امر عظيم، فرايت القوم شهروا و وجدوا و أعدوا و عرفوا انه نازل بهم

وقد ذكر من امر وقعه الحره و مقتل ابن الغسيل امر غير الذى روى عن ابى مخنف، عن الذين روى ذلك عنهم، و ذلك ما حدثنى احمد بن زهير قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا جويريه بن أسماء، قال: سمعت اشياخ اهل المدينه يحدثون ان معاويه لما حضرته الوفاه دعا يزيد فقال له: ان لك من اهل الدنيا يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه، فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك معاويه وفد اليه وفد من اهل المدينه، و كان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظله بن ابى عامر، و كان شريفا فاضلا سيدا عابدا، معه ثمانيه بنين له، فاعطاه مائه الف درهم، و اعطى بنيه لكل واحد منهم عشره آلاف سوى كسوتهم و حملانهم، فلما قدم المدينه عبد الله بن حنظله أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل و الله لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا انه اجداك و أعطاك و اكرمك، قال: قد فعل، و ما قبلت منه الا لاتقوى به، و حضض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد، فبعث مسلم بن عقبه اليهم، و قد بعث اهل المدينه الى كل ماء بينهم و بين الشام، فصبوا فيه زقا من قطران، و عور، فأرسل الله السماء عليهم، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينه، فخرج اليهم اهل المدينه، بجموع كثيره، و هيئه لم ير مثلها فلما رأهم اهل الشام هابوهم و كرهوا قتالهم، و مسلم شديد الوجد، فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم فى جوف المدينه، و اقحم عليهم بنو حارثه اهل الشام، و هم على الجدد، فانهزم الناس، فكان من اصيب فى الخندق اكثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدينه، و هزم الناس و عبد الله بن حنظله مستند الى احد بنيه يغط نوما، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فرأى ما صنع الناس امر اكبر بنيه، فتقدم حتى قتل، فدخل مسلم بن عقبه المدينه، فدعا الناس للبيعه على انهم خول ليزيد بن معاويه، يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث قال ابو جعفر: فمن ذلك مسير اهل الشام الى مكه لحرب عبد الله بن الزبير و من كان على مثل رايه فى الامتناع على يزيد بن معاويه. و لما فرغ مسلم بن عقبه من قتال اهل المدينه و إنهاء جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجها الى مكه، كالذى ذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل، ان مسلما خرج بالناس الى مكه يريد ابن الزبير، و خلف على المدينه روح بن زنباع الجذامى. و اما الواقدى فانه قال: خلف عليها عمرو بن محرز الاشجعى، قال: و يقال: خلف عليها روح بن زنباع الجذامى.

ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إحراقها

رجع الحديث الى ابى مخنف قال: حتى إذا انتهى الى المشلل - و يقال: الى قفا المشلل - نزل به الموت، و ذلك فى آخر المحرم من سنه اربع و ستين، فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له: يا بن بردعه الحمار، اما و الله لو كان هذا الأمر الى ما وليتك هذا الجند، و لكن امير المؤمنين ولاك بعدى، و ليس لامر امير المؤمنين مرد، خذ عنى أربعا: اسرع السير، و عجل الوقاع، و عم الاخبار، و لا تمكن قرشيا من اذنك ثم انه مات، فدفن بقفا المشلل. قال هشام بن محمد الكلبي: و ذكر عوانه ان مسلم بن عقبه شخص يريد ابن الزبير، حتى إذا بلغ ثنيه هرشا نزل به الموت، فبعث الى رءوس الأجناد، فقال: ان امير المؤمنين عهد الى ان حدث بى حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير السكونى، و الله لو كان الأمر الى ما فعلت،

و لكن اكره معصيه امر امير المؤمنين عند الموت، ثم دعا به فقال: انظر يا برذعه الحمار فاحفظ ما اوصيك به، عم الاخبار، و لا ترع سمعك قريشا ابدا، و لا تردن اهل الشام، عن عدوهم، و لا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق، ثم قال: اللهم انى لم اعمل عملا قط بعد شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله أحب الى من قتلى اهل المدينة، و لا ارجى عندى فى الآخره ثم قال لبنى مره: زراعتى التى بحوران صدقه على مره، و ما اغلقت عليه فلانه بابها فهو لها-يعنى أم ولده-ثم مات. و لما مات خرج حصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكه و قد بايعه أهلها و اهل الحجاز. قال هشام: قال عوانه: قال مسلم قبل الوصيه: ان ابنى يزعم ان أم ولدى هذه سقتنى السم، و هو كاذب، هذا داء يصيبنا فى بطوننا اهل البيت قال: و قدم عليه-يعنى ابن الزبير- كل اهل المدينة، و قد قدم عليه نجده بن عامر الحنفى فى اناس من الخوارج يمنعون البيت، فقال لأخيه المنذر: ما لهذا الأمر و لدفع هؤلاء القوم غيرى و غيرك-و اخوه المنذر ممن شهد الحره، ثم لحق به-فجرد اليهم أخاه فى الناس، فقاتلهم ساعه قتالا شديدا. ثم ان رجلا من اهل الشام دعا المنذر الى المبارزه-قال: و الشامى على بغله له-فخرج اليه المنذر، فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربه خر صاحبه لها ميتا، فجتا عبد الله بن الزبير على ركبتيه و هو يقول: يا رب أبرها من أصلها و لا تشدها، و هو يدعو على الذى بارز أخاه ثم ان اهل الشام شدوا عليهم شده منكره، و انكشف اصحابه انكشافه، و عثرت بغلته فقال: تعسا! ثم نزل و صاح باصحابه: الى، فاقبل اليه المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيوب بن عبد مناف بن زهره، و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، فقاتلوا حتى قتلوا جميعا و صابرههم ابن الزبير يجالدهم

حتى الليل، ثم انصرفوا عنه، و هذا فى الحصار الاول ثم انهم أقاموا عليه يقاتلونه بقيه المحرم و صفر كله، حتى إذا مضت ثلاثه ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنه اربع و ستين قذفوا البيت بالمجانيق، و حرقوه بالنار، و أخذوا يرتجزون و يقولون: خطاره مثل الفنيق المزبد نرمى بها اعواد هذا المسجد

قال هشام: قال ابو عوانه: جعل عمرو بن حوط السدوسى يقول: كيف ترى صنيع أم فروه تأخذهم بين الصفا و المروه

يعنى بام فروه المنجنيق. و قال الواقدى: سار الحصين بن نمير حين دفن مسلم بن عقبه بالمشلل لسبع بقين من المحرم، و قدم مكه لاربع بقين من المحرم، فحاصر ابن الزبير أربعا و ستين يوما حتى جاءهم نعى يزيد بن معاويه لهلال ربيع الآخر .

ذكر الخبر عن حرق الكعبه

و فى هذه السنه حرقت الكعبه. ذكر السبب فى إحراقها: قال محمد بن عمر: احترقت الكعبه يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين قبل ان ياتى نعى يزيد بن معاويه بتسعه و عشرين يوما، و جاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليله الثلاثاء. قال محمد بن عمر: حدثنا رباح بن مسلم، عن ابيه، قال: كانوا يوقدون حول الكعبه، فاقبلت شرره هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبه، و احترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الاول. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن زيد، قال: حدثنى عروه بن

أذنيه، قال: قدمت مكة مع أمي يوم احترقت الكعبة قد خلصت إليها النار، ورايتها مجردة من الحرير، ورايت الركن قد اسود و انصدع في ثلاثه امكنه، فقلت: ما أصاب الكعبة؟ فأشاروا الى رجل من اصحاب عبد الله بن الزبير، قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبسا في راس رمح له فطيرت الريح به، فضربت استار الكعبة ما بين الركن اليماني و الأسود .

ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه

و فيها هلك يزيد بن معاويه، و كانت وفاته بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين من ارض الشام، لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه اربع و ستين و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه في قول بعضهم. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن هشام بن الوليد المخزومي، ان الزهري، كتب لجده اسنان الخلفاء، فكان فيما كتب من ذلك: و مات يزيد بن معاويه و هو ابن تسع و ثلاثين، و كانت ولايته ثلاث سنين و سته اشهر في قول بعضهم، و يقال: ثمانيه اشهر. و حدثني احمد بن ثابت عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، انه قال: توفي يزيد بن معاويه يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و كانت خلافته ثلاث سنين و ثمانيه اشهر الا ثمان ليال، و صلى على يزيد ابنه معاويه بن يزيد. و اما هشام بن محمد الكلبي فانه قال في سن يزيد خلاف الذي ذكره الزهري، و الذي قال هشام في ذلك-فيما حدثنا عنه-: استخلف ابو خالد يزيد ابن معاويه بن ابي سفيان و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه و اشهر في هلال رجب سنه ستين، و ولي سنتين و ثمانيه اشهر، و توفي لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه ثلاث و ستين و هو ابن خمس و ثلاثين، و أمه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنانه بن عدى بن زهير بن حارثه الكلبي

ذكر عدد ولده فمنهم معاوية بن يزيد بن معاوية، يكنى أبا ليلي، و هو الذى يقول فيه الشاعر: انى ارى فتنه قد حان أولها و الملك بعد ابى ليلي لمن غلبا

و خالد بن يزيد-و كان يكنى أبا هاشم، و كان يقال: انه أصاب ٣ عمل الكيمياء- و ابو سفيان ٣، و أمهما أم هاشم بنت ابى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٣، تزوجها بعد يزيد مروان، و هى التى يقول لها الشاعر: انعمى أم خالد رب ساع لقاعد

و عبد الله بن يزيد، قيل: انه من ارمى العرب فى زمانه ٣، و أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و له يقول الشاعر: زعم الناس ان خير قریش كلهم حين يذكر الأسوار

و عبد الله الاصغر، و عمر، و ابو بكر، و عتبة، و حرب، و عبد الرحمن، و الربيع، و محمد، لأمهات اولاد شتى

ص: ٥٠٠

و فى هذه السنه بويح لمعاويه بن يزيد بن معاويه بن ابى سفيان بالشام بالخلافه، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز. و لما هلك يزيد بن معاويه مكث الحصين بن نمير و اهل الشام يقاتلون ابن الزبير و اصحابه بمكه- فيما ذكر هشام عن عوانه- اربعين يوما، قد حصروهم حصارا شديدا، و ضيقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير و اصحابه، و لم يبلغ الحصين بن نمير و اصحابه، فحدثنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد قال: حدثنا زياد بن جيل، قال: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير، فقال: ان طاعتكم قد هلك، فمن شاء منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. قال: فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: ادن منى احدثك، فدنا منه فحدثه، فجعل فرس أحدهما يجفل- و الجفل: الروث- فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل، فكف الحصين فرسه عنهن، فقال له ابن الزبير: ما لك؟ قال: اخاف ان يقتل فرسى حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: ا تتحرج من هذا و تريد ان تقتل المسلمين! فقال له: لا اقاتلك، فاذن لنا نطف بالبيت، و ننصرف عنك، ففعل فانصرفوا و اما عوانه بن الحكم فانه قال- فيما ذكر هشام، عنه- قال: لما بلغ ابن الزبير موت يزيد- و اهل الشام لا يعلمون بذلك، قد حصروه حصارا شديدا و ضيقوا عليه- أخذ يناديهم هو و اهل مكه: علام تقاتلون؟ قد هلك طاعتكم، و أخذوا لا يصدقونه حتى قدم ثابت بن قيس بن المنقع النخعى من اهل الكوفه فى رءوس اهل العراق، فمر بالحصين بن نمير- و كان له صديقا، و كان بينهما صهر، و كان يراه عند معاويه، فكان يعرف فضله

و اسلامه و شرفه - فسال عن الخبر، فاخبره بهلاك يزيد، فبعث الحصين ابن نمير الى عبد الله بن الزبير، فقال: موعد ما بيننا و بينك الليله الابطح، فالتقيا، فقال له الحصين: ان يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر، هلم فلنبايعك، ثم اخرج معى الى الشام، فان هذا الجند الذين معى هم وجوه اهل الشام و فرسانهم، فو الله لا يختلف عليك اثنان، و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التى كانت بيننا و بينك، و التى كانت بيننا و بين اهل الحره، فكان سعيد بن عمرو يقول: ما منعه ان يبايعهم و يخرج الى الشام الا تطير، لان مكه التى منعه الله بها، و كان ذلك من جند مروان، و ان عبد الله و الله لو سار معهم حتى يدخل الشام ما اختلف عليه منهم اثنان فزعم بعض قريش انه قال: انا اهدر تلك الدماء! اما و الله لا ارضى ان اقتل بكل رجل منهم عشره، و أخذ الحصين يكلمه سرا، و هو يجهر جهرا، و أخذ يقول: لا و الله لا افعل، فقال له الحصين بن نمير: قبح الله من يعدك بعد هذه داهيا قط او أديبا! قد كنت أظن ان لك رايا الا أرانى اكلمك سرا و تكلمنى جهرا، و ادعوك الى الخلافه، و تعدنى القتل و الهلكه! ثم قام فخرج و صاح فى الناس، فاقبل فيهم نحو المدينه، و ندم ابن الزبير على الذى صنع، فأرسل اليه: اما ان اسير الى الشام فلست فاعلا، و اكره الخروج من مكه، و لكن بايعوا لى هنالك فانى مؤمنكم و عادل فيكم. فقال له الحصين: ارايت ان لم تقدم بنفسك، و وجدت هنالك أناسا كثيرا من اهل هذا البيت يطلبونها يجيبهم الناس، فما انا صانع؟ فاقبل باصحابه و من معه نحو المدينه، فاستقبله على بن الحسين بن على بن ابي طالب و معه قت و شعير، و هو على راحله له، فسلم على الحصين، فلم يكذب يلتفت

اليه، و مع الحصين بن نمير فرس له عتيق، و قد فنى قته و شعيره، فهو غرض، و هو يسب غلامه و يقول: من اين نجد هنا لدابتنا علفا! فقال له على بن الحسين: هذا علف عندنا، فاعلف منه دابتك، فاقبل على على عند ذلك بوجهه، فامر له بما كان عنده من علف، و اجترأ اهل المدينة و اهل الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها، فكانوا يجتمعون فى معسكرهم فلا يفترقون. و قالت لهم بنو اميه: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام، ففعلوا، و مضى ذلك الجيش حتى دخل الشام، و قد اوصى يزيد بن معاويه بالبيعه لابنه معاويه ابن يزيد، فلم يلبث الا ثلاثه اشهر حتى مات. و قال عوانه: استخلف يزيد بن معاويه ابنه معاويه بن يزيد، فلم يمكث الا اربعين يوما حتى مات. و حدثنى عمر، عن على بن محمد، قال: لما استخلف معاويه بن يزيد و جمع عمال ابيه، و بويع له بدمشق، هلك بها بعد اربعين يوما من ولايته. و يكنى أبا عبد الرحمن، و هو ابو ليلى، و أمه أم هاشم بنت ابي هاشم ابن عتبة بن ربيعه، و توفى و هو ابن ثلاث عشره سنه و ثمانيه عشر يوما. و فى هذه السنه بايع اهل البصره عبيد الله بن زياد، على ان يقوم لهم بامرهم حتى يصطلىح الناس على امام يرتضونه لأنفسهم، ثم ارسل عبيد الله رسولا- الى الكوفه يدعوهم الى مثل الذى فعل من ذلك اهل البصره، فأبوا عليه، و حصبوا الوالى الذى كان عليهم، ثم خالفه اهل البصره أيضا، فهاجت بالبصره فتنه، و لحق عبيد الله بن زياد بالشام.

ذكر الخبر عما كان من امر عبيد الله بن زياد

و امر اهل البصره معه بها بعد موت يزيد

و حدثني عمر بن شبة، قال: حدثني موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علي بن زيد، عن الحسن، قال: كتب الضحاك ابن قيس الى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلام عليك، اما بعد، فان يزيد بن معاوية قد مات، و أنتم إخواننا، فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا. حدثني عمر، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن حماد، قال: حدثنا محمد بن ابي عيينه، قال: حدثني شهرك، قال: شهدت عبيد الله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية قام خطيبا، فحمد الله و اثني عليه ثم قال: يا اهل البصره، انسبوني، فو الله لتجدن مهاجر والدي و مولدي فيكم، و داري، و لقد وليتكم و ما احصى ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل و لقد احصى اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفا، و ما احصى ديوان عمالكم الا تسعين ألفا، و لقد احصى اليوم مائه و اربعين ألفا، و ما تركت لكم ذا ظنه اخافه عليكم الا و هو في سجنكم هذا و ان امير المؤمنين يزيد بن معاوية قد توفي، و قد اختلف اهل الشام، و أنتم اليوم اكثر الناس عددا، و اعرضه فناء، و اغناه عن الناس، و اوسعه بلادا، فاخثاروا لأنفسكم رجلا- ترتضونه لدينكم و جماعتكم، فانا أول راض من رضيتموه و تابع، فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه، دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، و ان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم، فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجه، و ما يستغنى الناس عنكم

ص: ٥٠٤

فقامت خطباء اهل البصره فقالوا: قد سمعنا مقاتلك ايها الأمير، و انا و الله ما نعلم أحدا اقوى عليها منك، فهلم فلنبايعك، فقال: لا- حاجه لى فى ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا عليه، و ابى عليهم، حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده فبايعوه، ثم انصرفوا بعد البيعه و هم يقولون: لا يظن ابن مرجانه انا نستقاد له فى الجماعه و الفرقة، كذب و الله! ثم وثبوا عليه. حدثنى عمر، قال زهير: قال: حدثنا وهب، قال و حدثنا الأسود ابن شيبان، عن خالد بن سمير، ان شقيق بن ثور و مالك بن مسمع و حنين ابن المنذر أتوا عبيد الله ليلا و هو فى دار الإمارة، فبلغ ذلك رجلا من الحى من بنى سدوس، قال: فانطلقت فلزمت دار الإمارة، فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل، ثم خرجوا و معهم بغل موقر مالا، قال: فأتيت حنيننا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: عليك بينى عمك، فأتيت شقيقا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء-قال: و على المال مولى له يقال له: أيوب- فقال: يا أيوب، أعطه مائه درهم، قلت: اما مائه درهم و الله لا اقبلها، فسكت عنى ساعه، و سار هنيهه، فاقبلت عليه فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: يا أيوب، أعطه مائتى درهم، قلت: لا اقبل و الله مائتين، ثم امر بثلاثمائه ثم أربعمائه، فلما انتهينا الى الطفاوه قلت: مر لى بشىء، قال: ارايت ان لم افعل ما أنت صانع؟ قلت: انطلق و الله حتى إذا توسطت دور الحى وضعت اصبعى فى اذنى، ثم صرخت باعلى صوتى: يا معشر بكر بن وائل، هذا شقيق بن ثور و حنين بن المنذر و مالك بن المسمع، قد انطلقوا الى ابن زياد، فاختلفوا فى دمائكم، قال: ما له فعل الله به و فعل! و يلك أعطه خمسمائه درهم، قال: فأخذتها ثم صبحت غاديا على مالك- قال وهب: فلم احفظ ما امر له به مالك- قال:

ثم رايت حضيّنا فدخلت عليه، فقال: ما صنع ابن عمك؟ فاخبرته و قلت: أعطنى من هذا المال، فقال: انا قد أخذنا هذا المال و نجونا به، فلن نخشى من الناس شيئاً، فلم يعطنى شيئاً. قال ابو جعفر: و حدثنى ابو عبيده معمر بن المثنى ان يونس بن حبيب الجرمى حدثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن على ع و بنى ابيه، بعث برءوسهم الى يزيد بن معاويه، فسر بقتلهم أولاً، و حسنت بذلك منزله عبيد الله عنده، ثم لم يلبث الا قليلاً حتى ندم على قتل الحسين، فكان يقول: و ما كان على لو احتملت الأذى و انزلته معى فى دارى، و حكمته فيما يريد، و ان كان على فى ذلك و كف و وهن فى سلطانى، حفظاً لرسول الله ص و رعايه لحقه و قرابته! لعن الله ابن مرجانه، فانه اخرجته و اضطره، و قد كان ساله ان يخلى سبيله و يرجع فلم يفعل، او يضع يده فى يدى، او يلحق بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله عز و جل فلم يفعل، فأبى ذلك و رده عليه و قتله، فبغضنى بقتله الى المسلمين، و زرع لى فى قلوبهم العداوه، فبغضنى البر و الفاجر، بما استعظم الناس من قتلى حسين، ما لى و لابن مرجانه لعنه الله و غضب عليه! ثم ان عبيد الله بعث مولى يقال له أيوب بن حمران الى الشام ليأتيه بخبر يزيد، فركب عبيد الله ذات يوم حتى إذا كان فى رحبه القصابين، إذا هو بأيوب بن حمران قد قدم، فلحقه فاسر اليه موت يزيد بن معاويه، فرجع عبيد الله من مسيره ذلك فأتى منزله، و امر عبد الله بن حصن احد بنى ثعلبه بن يربوع فنادى: الصلاة جامعهم. قال ابو عبيده: و اما عمير بن معن الكاتب، فحدثنى قال: الذى بعثه عبيد الله، حمران مولاة ٣، فعاد عبيد الله عبد الله بن نافع أخى زياد لامه، ثم خرج عبيد الله ماشياً من خوخته كانت فى دار نافع الى المسجد، فلما كان فى صحنه إذا هو بمولاة حمران ادنى ظلمه عند المساء و كان حمران رسول عبيد الله بن زياد الى معاويه حياته و الى يزيد- فلما رآه و لم يكن آن

له ان يقدم-قال: مهيم! قال: خير، قال: و ما وراءك؟ قال: ادنو منك؟ قال: نعم-و اسر اليه موت يزيد و اختلاف امر الناس بالشام، و كان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين- فاقبل عبيد الله من فوره، فامر مناديا فنادى: الصلاة جامعه، فلما اجتمع الناس سعد المنبر فنعى يزيد، و عرض بثلبه لقصده يزيد اياه قبل موته حتى يخافه عبيد الله، فقال الأحنف لعبيد الله: انه قد كانت ليزيد فى أعناقنا بيعه، و كان يقال: اعرض عن ذى فنن، فاعرض عنه، ثم قام عبيد الله يذكر اختلاف اهل الشام، و قال: انى قد وليتكم ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبه، عن زهير بن حرب الى: فبايعوه عن رضا منهم و مشوره. ثم قال: فلما خرجوا من عنده جعلوا يمسخون اكفهم بباب الدار و حيطانه، و يقولون: ظن ابن مرجانه انا نوليه امرنا فى الفرقه! قال: فأقام عبيد الله أميرا غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف، و يأمرنا بالأمر فلا يقضى، و يرى الرأى فيرد عليه، و يأمر بحبس المخطفى فيحال بين أعوانه و بينه. قال ابو عبيده: فسمعت غيلان بن محمد يحدث عن عثمان البتى، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جوشن، قال: تبعت جنازه فلما كان فى سوق الإبل إذا رجل على فرس شهباء متقنع بسلاح و فى يده لواء، و هو يقول: ايها الناس، هلموا الى أدعكم الى ما لم يدعكم اليه احد، ادعوكم الى العائذ بالحرم- يعنى عبد الله بن الزبير قال: فتجمع اليه نوبس، فجعلوا يصفقون على يديه، و مضينا حتى صلينا على الجنازه، فلما رجعنا إذا هو قد انضم اليه اكثر من الأولين، ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسماء بن الصلت السلمى و دار الحارثيين قبل بنى تميم فى الطريق الذى يأخذ عليهم، فقال: الا من ارادنى فانا سلمه بن ذؤيب- و هو سلمه بن ذؤيب بن عبد الله بن محكم بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظله- قال: فلقينى عبد الرحمن بن بكر عند الرحبه،

فاخبرته بخبر سلمه بعد رجوعى، فاتى عبد الرحمن عبيد الله فحدثه بالحديث عنى، فبعث الى، فأتيته، فقال: ما هذا الذى خبر به عنك ابو بحر؟ قال: فافتصت عليه القصة حتى اتيت على آخرها، فامر فنودى على المكان: الصلاة جامعه، فتجمع الناس، فأنشأ عبيد الله يقص امره و امرهم، و ما قد كان دعاهم الى من يرتضونه، فيبايعه معهم، و انكم ايتم غيرى، و انه بلغنى انكم مسحتم أكفكم بالحيطان و باب الدار، و قلتم ما قلتم، و انى آمر بالأمر فلا ينفذ، و يرد على رأىى، و تحول القبائل بين أعوانى و طلبتى، ثم هذا سلمه بن ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم، اراده ان يفرق جماعتكم، و يضرب بعضكم جباه بعض بالسيف فقال الأحنف صخر بن قيس ابن معاويه بن حصين بن عباد بن النزال بن مره بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد منا بن تميم، و الناس جميعا: نحن نأتيك بسلمه، فاتوا سلمه، فإذا جمعه قد كثف، و إذا الفتق قد اتسع على الراتق، و امتنع عليهم، فلما رأوا ذلك قعدوا عن عبيد الله بن زياد فلم يأتوه. قال ابو عبيده: فحدثنى غير واحد، عن سبره بن الجارود الهذلى، عن ابيه الجارود، قال: و قال عبيد الله فى خطبته: يا اهل البصره، و الله لقد لبسنا الخز و اليمنه و اللين من الثياب حتى لقد اجمنا ذلك و اجمته جلودنا، فما بنا الى ان نعقبها الحديد! يا اهل البصره، و الله لو اجتمعتم على ذنب غير لتكسروه ما كسرتموه قال الجارود: فو الله ما رمى بجماح حتى هرب، فتوارى عند مسعود فلما قتل مسعود لحق بالشام. قال يونس: و كان فى بيت مال عبيد الله يوم خطب الناس قبل خروج سلمه ثمانيه آلاف الف او اقل - و قال على بن محمد: تسعه عشر الف

الف- فقال للناس: ان هذا فيئكم، فخذوا اعطياتكم و ارزاق ذراريكم منه، و امر الكتبه بتحصيل الناس و تخريج الأسماء، و استعجل الكتاب فى ذلك حتى و كل بهم من يحبسهم بالليل فى الديوان، و أسرجوا بالشمع. قال: فلما صنعوا ما صنعوا و قعدوا عنه، و كان من خلاف سلمه عليه ما كان، كف عن ذلك، و نقلها حين هرب، فهى الى اليوم تردد فى آل زياد، فيكون فيهم العرس او الماتم فلا يرى فى قريش مثلهم، و لا فى قريش احسن منهم فى الغضاره و الكسوه فدعا عبيد الله رؤساء خاصه السلطان، فارادهم ان يقاتلوا معه، فقالوا: ان امرنا قوادنا قاتلنا معك، فقال اخوه عبيد الله لعبيد الله: و الله ما من خليفه فتقاتل عنه فان هزمت فئت اليه و ان استمددته امدك، و قد علمت ان الحرب دول، فلا ندرى لعلها تدول عليك، و قد اتخذنا بين اظهر هؤلاء القوم اموالا فان ظفروا اهلكونا و اهلكوها، فلم تبق لك باقيه و قال له اخوه عبد الله لأبيه و أمه مرجانه: و الله لئن قاتلت القوم لاعتمدن على ظبه السيف حتى يخرج من صلبى فلما راى ذلك عبيد الله ارسل الى حارث بن قيس بن صهبان بن عون بن علاج بن مازن بن اسود بن جهضم بن جذيمه بن مالك بن فهم، فقال له: يا حار، ان ابى كان أوصانى ان احتجت الى الهرب يوما ان اختاركم، و ان نفسى تابى غيركم، فقال الحارث: قد ابلوك فى ابيك ما قد علمت، و ابلوه فلم يجدوا عنده و لا عندك مكافاه، و ما لك مرد إذا اخترتنا، و ما ادرى كيف أتانى لك ان أخرجتك نهارا! انى اخاف الا اصل بك الى قومي حتى تقتل و اقتل، و لكنى اقيم معك حتى إذا و ارى دمس دمس و هدات القدم، ردت خلفى لثلا تعرف، ثم أخذتك على احوالى بنى ناجيه،

قال عبيد الله: نعم ما رايت، فأقام حتى إذا قيل: اخوك أم الذئب، حمله خلفه، و قد نقل تلك الأموال فاحرزها، ثم انطلق به يمر به على الناس، و كانوا يتحارسون مخافه الحروريه فيسأل عبيد الله اين نحن؟ فيخبره، فلما كانوا في بني سليم قال عبيد الله: اين نحن؟ قال: في بني سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، فلما اتى بني ناجيه قال: اين نحن؟ قال: في بني ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجيه: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، قالوا: ابن أختكم، و عرف رجل منهم عبيد الله فقال: ابن مرجانه! فأرسل سهما فوقع في عمامته، و مضى به الحارث حتى ينزله دار نفسه في الجهاضم، ثم مضى الى مسعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، فقالت الأزدي و محمد بن ابي عيينه، فلما رآه مسعود قال: يا حار، قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليل، فنعوذ بالله من شر ما طرقتنا به، قال الحارث: لم اطرقك الا بخير، و قد علمت ان قومك قد انجوا زيادا فوفوا له، فصارت لهم مكرمه في العرب يفتخرون بها عليهم، و قد بايعتم عبيد الله بيعه الرضا، رضا عن مشوره، و بيعه اخرى قد كانت في أعناقكم قبل البيعه-يعنى بيعه الجماعه- فقال له مسعود: يا حار، ا ترى لنا ان نعادي اهل مصرنا في عبيد الله، و قد ابلينا في ابيه ما ابلينا، ثم لم نكافا عليه، و لم نشكرا! ما كنت احسب ان هذا من رأيك، قال الحارث: انه لا يعاديك احد على الوفاء ببيعتك حتى تبلغه مأمنه. قال ابو جعفر: و اما عمر فحدثني قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، عن الزبير بن الخريت، عن ابي ليبيد الجهضمي، عن الحارث بن قيس، قال: عرض نفسه -يعنى عبيد الله بن زياد- على، فقال: اما و الله انى لا اعرف سوء راى كان في قومك، قال: فوقف له، فاردفته على بغلتي -و ذلك ليلا- فأخذت على بنى سليم، فقال: من هؤلاء؟ قلت: بنو سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، ثم مررنا بينى ناجيه و هم جلوس و معهم السلاح -و كان الناس

يتحارسون إذ ذاك في مجالسهم فقالوا: من هذا؟ قلت: الحارث بن قيس، قالوا: امض راشدا، فلما مضينا قال رجل منهم: هذا والله ابن مرجانه خلفه، فرماه بسهم، فوضعه في كور عمامته، فقال: يا أبا محمد، من هؤلاء؟ قال: الذين كنت تزعم انهم من قريش، هؤلاء بنو ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، ثم قال: يا حارث، انك قد احسنت و اجملت، فهل أنت صانع ما أشير عليك؟ قد علمت منزله مسعود بن عمرو في قومه و شرفه و سنه و طاعه قومه له، فهل لك ان تذهب بي اليه فأكون في داره، فهي وسط الأزدي، فإنك ان لم تفعل صدع عليك امر قومك، قلت: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه و هو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنه، و هو يعالج خفيه قد خلع أحدهما و بقي الآخر، فلما نظر في وجوهنا عرفنا و قال: انه كان يتعوذ من طوارق السوء، فقلت له: افتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك! قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- و امراه عبد الغافر يومئذ خيرته بنت خفاف بن عمرو- قال: ثم ركب مسعود من ليلته و معه الحارث و جماعه من قومه، فطافوا في الأزدي و مجالسهم، فقالوا: ان ابن زياد قد فقد، و انا لا نامن ان تلتخوا به، فأصبحوا في السلاح، و فقد الناس ابن زياد فقالوا: اين توجه؟ فقالوا: ما هو الا- في الأزدي. قال وهب: فحدثنا ابو بكر بن الفضل، عن قبيصة بن مروان انهم جعلوا يقولون: اين ترونه توجه؟ فقالت عجوز من بني عقيل: اين ترونه توجه! اندحس و الله في اجمه ابيه. و كانت وفاه يزيد حين جاءت ابن زياد و في بيوت مال البصره سته عشر الف الف، ففرق ابن زياد طائفه منها في بني ابيه، و حمل الباقي معه، و قد كان دعا البخاريه الى القتال معه، و دعا بني زياد الى ذلك فأبوا عليه. حدثني عمر، قال: حدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن عبد الله بن جرير المازني، قال: بعث الى شقيق بن ثور فقال لي: انه قد بلغني ان ابن منجوف هذا و ابن مسمع يدلجان بالليل الى دار

مسعود ليردا ابن زياد الى الدار ليصلوا بين هذين الغارين، فيهريقوا دماءكم، و يعزوا انفسهم، و لقد هممت ان ابعث الى ابن منجوف فاشده وثاقا، و اخرجه عنى، فاذهب الى مسعود فاقراع منى، و قل له: ان ابن منجوف و ابن مسمع يفعلان كذا و كذا، فاخرج هذين الرجلين عنك قال: و كان معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد قال: فدخلت على مسعود و ابنا زياد عنده: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن شماله، فقلت: السلام عليك أبا قيس، قال: و عليك السلام، قلت: بعثنى إليك شقيق بن ثور يقرأ عليك السلام و يقول لك: انه بلغنى، فرد الكلام بعينه الى فأخرجهما عنك، قال مسعود: و الله فعلت ذاك، فقال عبيد الله: كيف أبا ثور- و نسي كنيته، انما كان يكنى أبا الفضل- فقال اخوه عبد الله: انا و الله لا نخرج عنكم، قد اجرتمونا، و عقدتم لنا ذمتكم، فلا نخرج حتى نقتل بين أظهركم، فيكون عارا عليكم الى يوم القيامة. قال وهب: حدثنا الزبير بن الخريت، عن ابي ليبيد، ان اهل البصره اجتمعوا فقلدوا امرهم النعمان بن صهبان الراسبي و رجلا من مضر ليختارا لهم رجلا فيولوه عليهم، و قالوا: من رضيتما لنا فقد رضيناها و قال غير ابي ليبيد: الرجل المضري قيس بن الهيثم السلمى قال ابو ليبيد: و راى المضري فى بنى اميه، و راى النعمان فى بنى هاشم، فقال النعمان: ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان- لرجل من بنى اميه- قال: و ذلك رأيك؟ قال: نعم، قال: قد قلدتك امرى، و رضيت من رضيت ثم خرجا الى الناس، فقال المضري: قد رضيت من رضى النعمان، فمن سمي لكم فانا به راض، فقالوا للنعمان: ما تقول! فقال: ما ارى أحدا غير عبد الله ابن الحارث- و هو بيه- فقال المضري: ما هذا الذى سميت لى؟ قال: بلى، لعمري انه لهو، فرضى الناس بعبد الله و بايعوه. قال أصحابنا: دعت مضر الى العباس بن الأسود بن عوف الزهرى، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، و دعت اليمن الى عبد الله بن الحارث بن نوفل، فتراضى الناس ان حكموا قيس بن الهيثم و النعمان بن صهبان الراسبي لينظرا فى امر الرجلين، فاتفق

رأيهما على ان يوليا المضرى الهاشمى الى ان يجتمع امر الناس على امام، فقيل فى ذلك: نزعنا و ولينا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

فلما أمروا به على البصره ولى شرطته هميان بن عدى السدوسى. قال ابو جعفر: و اما ابو عبيده فانه-فيما حدثنى محمد بن على، عن ابى سعدان، عنه-قص من خبر مسعود و عبيد الله بن زياد و أخيه غير القصة التى قصها وهب بن جرير، عمن روى عنهم خبرهم، قال: حدثنى مسلمة ابن محارب بن سلم بن زياد و غيره من آل زياد، عمن ادرك ذلك منهم و من مواليهم و القوم اعلم بحديثهم، ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعودا، و لكنه آمن عبيد الله، فحمل معه مائه الف درهم، ثم اتى بها الى أم بسطام امراه مسعود، و هى بنت عمه، و معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد، فاستأذن عليها، فأذنت له، فقال لها الحارث: قد اتيتك بأمر تسودين به نساءك و تتمين به شرف قومك، و تعجلين غنى و دنيا لك خاصة، هذه مائه الف درهم فاقبضيهما، فهى لك، و ضمى عبيد الله قالت، انى اخاف الا يرضى مسعود بذلك و لا يقبله، فقال الحارث: البسيه ثوبا من أثوابى، و أدخله بيتك، و خلى بيننا و بين مسعود، فقبضت المال، و فعلت، فلما جاء مسعود اخبرته، فاخذ برأسها، فخرج عبيد الله و الحارث من حجلتها عليه، فقال عبيد الله: قد أجارتنى ابنة عمك عليك، و هذا ثوبك على، و طعامك فى بطنى، و قد التف على بيتك، و شهد له على ذلك الحارث، و تلطفا له حتى رضى. قال ابو عبيده: و اعطى عبيد الله الحارث نحو من خمسين ألفا، فلم يزل عبيد الله فى بيت مسعود حتى قتل مسعود، قال ابو عبيده: فحدثنى يزيد بن سمير الجرمى، عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمى، قال: فلما هرب عبيد الله غبر اهل البصره بغير امير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم، ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيره، فيرضون بها إذا اجتمعا عليها، فتراضوا بقيس بن الهيثم السلمى، و بنعمان بن سفيان الراسبى - راسب بن جرم

ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة- ان يختارا من يرضيان لهم، فذكرنا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب- و أمه هند بنت ابي سفيان بن حرب بن اميه- و كان يلقب بيه، و هو جد سليمان ابن عبد الله بن الحارث، و ذكرنا عبد الله بن الأسود الزهرى فلما اطبقا عليهما اتعدا المرید، و واعدنا الناس ان تجتمع آراؤهم على احد هذين. قال: فحضر الناس، و حضرت معهم قارعه المرید، اى اعلاه، فجاء قيس ابن الهيثم، ثم جاء النعمان بعد، فتجاول قيس و النعمان، فأرى النعمان قيسا ان هواه فى ابن الأسود، ثم قال: انا لا نستطيع ان نتكلم معا، و اراده ان يجعل الكلام اليه، ففعل قيس و قد اعتقد أحدهما على الآخر، فاخذ النعمان على الناس عهدا ليرضون بما يختار قال: ثم اتى النعمان عبد الله ابن الأسود فاخذ بيده، و جعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه، ثم تركه، و أخذ بيد عبد الله بن الحارث، فاشترط عليه مثل ذلك، ثم حمد الله تعالى و اثنى عليه، و ذكر النبى ص و حق اهل بيته و قرابته، ثم قال: يا ايها الناس، ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم ص ، و أمه هند بنت ابي سفيان! فان كان فيهم فهو ابن أختكم، ثم صفق على يده و قال: الا انى قد رضيت لكم به، فنادوا: قد رضينا، فاقبلوا بعبد الله بن الحارث الى دار الإمامه حتى نزلها، و ذلك فى أول جمادى الآخره سنه اربع و ستين، و استعمل على شرطته هيمان بن عدى السدوسى، و نادى فى الناس: ان احضروا البيعه، فحضروا فبايعوه، فقال الفرزدق حين بايعه: و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و بيه قد بايعته غير نادم

قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن عمرو بن عيسى، قال: كان منزل مالك بن مسمع الجحدري فى الباطنه عند باب عبد الله الاصبهانى فى خط بنى جحدر، الذى عند مسجد الجامع، فكان مالك يحضر المسجد، فبينما هو قاعد فيه- و ذلك بعد يسير من امر بيه- وافى الحلقة

رجل من ولد عبد الله عامر بن كرز القرشى يريد بيه، و معه رساله من عبد الله ابن خازم، و بيعته بهراه، فتنازعوا، فاغلظ القرشى لمالك، فلطم رجل من بكر بن وائل القرشى، فتهايج من ثم من مضر و ربيعه، و كثرتهم ربيعه الذين فى الحلقة، فنادى رجل: يال تميم! فسمعت الدعوه عصبه من ضبه ابن أد- كانوا عند القاضى- فأخذوا رماح حرس من المسجد و ترستهم، ثم شدوا على الربيعين فهزموهم، و بلغ ذلك شقيق بن ثور السدوسى- و هو يومئذ رئيس بكر بن وائل- فاقبل الى المسجد فقال: لا تجدن مضريا الا قتلتموه، فبلغ ذلك مالك بن مسمع، فاقبل متفضلا يسكن الناس، فكف بعضهم عن بعض، فمكث الناس شهرا او اقل، و كان رجل من بنى يشكر يجالس رجلا من بنى ضبه فى المسجد، فتذاكرا لطمه البكرى القرشى، ففخر يشكرى قال: ثم قال: ذهبت ظلما فاحفظ الضبى بذلك، فوجا عنقه، فوقذه الناس فى الجمعه، فحمل الى اهله ميتا- اعنى يشكرى- فثارت بكر الى راسهم اشيم بن شقيق، فقالوا: سر بنا، فقال: بل ابعث اليهم رسولا، فان سيبوا لنا حقنا و الا سرنا اليهم، فابت ذلك بكر، فاتوا مالك بن مسمع- و قد كان قبل ذلك مملكا عليهم قبل اشيم، فغلب اشيم على الرياسه حين شخص اشيم الى يزيد بن معاويه، فكتب له الى عبيد الله بن زياد ان ردوا الرياسه الى اشيم، فابت اللهازم، و هم بنو قيس بن ثعلبه و حلفاؤهم عنزه و شيع اللات و حلفاؤها عجل حتى توافوهم و آل ذهل بن شيبان و حلفاؤها يشكر، و ذهل بن ثعلبه و حلفاؤها ضبيعه بن ربيعه بن نزار، اربع قبائل و اربع قبائل، و كان هذا الحلف فى اهل الوبر فى الجاهليه، فكانت حنيفه بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت فى الجاهليه فى هذا الحلف، لانهم اهل مدر، فدخلوا فى الاسلام مع أخيهم عجل، فصاروا لهزمه، ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزى احد بنى هميم، و ردها الى اشيم، فلما كانت هذه الفتنة استخفت بكر مالك بن مسمع، فخف و جمع و اعد،

فطلب الى الأزدي ان يجددوا الحلف الذى كان بينهم قبل ذلك فى الجماعه على يزيد بن معاويه، فقال حارثه بن بدر فى ذلك:
نزعنا و امرنا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

و ما بات بكرى من الدهر ليله فيصبح الا و هو للذل عارف

قال: فبلغ عبيد الله الخبر - و هو فى رحل مسعود - من تباعد ما بين بكر و تميم، فقال لمسعود: الق مالكا فجدد الحلف الاول، فلقية، فترادا ذلك، و تآبى عليهما نفر من هؤلاء و أولئك، فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود، فاعطاه جزيلاً من المال، حتى انفق فى ذلك اكثر من مائتى الف درهم على ان يبايعوهما، و قال عبيد الله لأخيه: استوثق من القوم لأهل اليمن، فجددوا الحلف و كتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبا بينهما فى الجماعه، فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو. قال ابو عبيده: فحدثنى بعض ولد مسعود، ان أول تسميه من فيه، الصلت بن حريث بن جابر الحنفى، و وضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى، من عوذ بن سود، و قد كان بينهم قبل هذا حلف. قال ابو عبيده: و زعم محمد بن حفص و يونس بن حبيب و هبيرة بن حدير و زهير بن هنيذ، ان مضر كانت تكثر ربيعه بالبصره، و كانت جماعه الأزدي آخر من نزل بالبصره، كانوا حيث مصرت البصره، فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ من المسلمين الى البصره، و اقامت جماعه الأزدي لم يتحولوا، ثم لحقوا بالبصره بعد ذلك فى آخر خلافه معاويه، و أول خلافه يزيد بن معاويه، فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف: بادر الى هؤلاء قبل ان تسبقنا اليهم ربيعه، و قال الأحنف: ان أتوكم فاقبلوهم، و الا لا تاتوهم فإنكم ان اتيموهم صرتم لهم اتباعا فأتاهم مالك بن مسمع و رئيس الأزدي يومئذ مسعود بن عمرو المعنى، فقال مالك: جددوا حلفنا و حلف كنده فى الجاهليه، و حلف بنى ذهل بن ثعلبه فى طيى بن أدد من ثعل،

فقال الأحنف: اما إذ أتوهم فلن يزالوا لهم اتباعا اذنا. قال ابو عبيده: فحدثني هبيرة بن حدير، عن إسحاق بن سويد، قال: فلما ان جرت بكر الى نصر الأزد على مضر، و جددوا الحلف الاول، و أرادوا ان يسيروا، قالت الأزد: لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا، فراسوا مسعودا عليهم. قال ابو عبيده: فحدثني مسلمة بن محارب، قال: قال مسعود لعبيد الله: سر معنا حتى نعيدك في الدار، فقال: ما اقدر على ذلك، امض أنت، و امر برواحله فشدوا عليها أدواتها و سوادها، و تزل في اهبة السفر، و القوا له كرسيا على باب مسعود، فقعد عليه، و سار مسعود، و بعث عبيد الله غلمانا له على الخيل مع مسعود، و قال لهم: اني لا ادري ما يحدث فأقول: إذا كان كذا، فليأتني بعضكم بالخبر، و لكن لا يحدثن خيرا و لا شرا الا أتاني بعضكم به، فجعل مسعود لا ياتي على سكه، و لا يتجاوز قبيله الا اتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك، و قدم مسعود ربيعه، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا جميعا سكه المربد، فجاء مسعود حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، و عبد الله بن الحارث في دار الإمارة، فقيل له: ان مسعودا و اهل اليمن و ربيعه قد ساروا، و سيهيج بين الناس شر، فلو اصلحت بينهم او ركبت في بني تميم عليهم! فقال: ابعدهم الله! لا و الله لا افسدت نفسي في اصلاحهم، و جعل رجل من اصحاب مسعود يقول: لانكحن بيه جاريه في قبه

تمشط راس لعه

. فهذا قول الأزد و ربيعه، فاما مضر فيقولون: ان أمه هند بنت ابي سفيان كانت ترقصه و تقول هذا، فلما لم يحل احد بين مسعود و بين صعود المنبر، خرج مالك بن مسمع في كتيبه حتى علا الجبان من سكه المربد، ثم جعل يمر بعداد دور بني تميم حتى دخل سكه بني العدويه من قبل الجبان، فجعل يحرق دورهم للشحناء التي في صدورهم، لقتل الضبي الشكري، و لاستعراض ابن خازم ربيعه بهراه، قال: فيينا هو في ذلك إذ اتوه فقالوا: قتلوا

ص: ٥١٧

مسعودا، و قالوا: سارت بنو تميم الى مسعود، فاقبل حتى إذا كان عند مسجد بنى قيس فى سكه المربرد، و بلغه قتل مسعود، وقف. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، قال: حدثنا الضحاك - او الواضح بن خيثمه احد بنى عبد الله بن دارم - قال: حدثنى مالك بن دينار، قال: ذهب فى الشباب الذين ذهبوا الى الأحنف ينظرون، قال: فأتيته و اتته بنو تميم، فقالوا: ان مسعودا قد دخل الدار و أنت سيدنا، فقال: لست بسيدكم، انما سيدكم الشيطان. و اما هبيره بن حدير، فحدثنى عن إسحاق بن سويد العدوى، قال: أتيت منزل الأحنف فى النظاره، فاتوا الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، و ان ربيعه و الأزد قد دخلوا الرحبه، فقال: لستم بأحق بالمسجد منهم، ثم اتوه فقالوا: قد دخلوا الدار، فقال: لستم بأحق بالدار منهم، فتسرع سلمه بن ذؤيب الرياحى، فقال: الى يا معشر الفتيان، فإنما هذا جيس لا خير لكم عنده، فبدرت ذؤبان بنى تميم فانتدب معه خمسمائه، و هم مع ماه افريدون، فقال لهم سلمه: اين تريدون؟ قالوا: إياكم أردنا، قال: فتقدموا. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، عن ناشب ابن الحسحاس و حميد بن هلال، قالوا: أتينا منزل الأحنف بحضره المسجد، قالوا: فكنا فيمن ينظر، فاتته امراه بمجمر فقالت: ما لك و للرئاسه! تجمر فإنما أنت امراه، فقال: است المرأه أحق بالمجمر، فاتوه فقالوا: ان عليه بنت ناجيه الرياحى - و هى اخت مطر، و قال آخرون: عزه بنت الحر الرياحيه - قد سلبت خلاخيلها من ساقياها، و كان منزلها شارعا فى رحبه بنى تميم على الميضاه، و قالوا: قتلوا الصباغ الذى على طريقك، و قتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد، و قالوا: ان مالك بن مسمع قد دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فحرق دورا، فقال الأحنف: أقيموا البيئه على هذا، ففى دون هذا ما يحل قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك،

فقال الأحنف: ا جاء عباد؟ و هو عباد بن حصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزه بن بيان بن سعد بن الحارث الحبطه بن عمرو ابن تميم، قالوا: لا، ثم مكث غير طويل، فقال: ا جاء عباد؟ قالوا: لا، قال: فهل هاهنا عيس بن طلق بن ربيعه بن عامر بن بسطام بن الحكم ابن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد؟ فقالوا: نعم، فدعاه، فانتزع معجرا فى راسه، ثم جثا على ركبتيه، فعقده فى رمح ثم دفعه اليه، فقال: سر قالاً: فلما ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم، فإنك لم تخزها فيما مضى و صاح الناس: هاجت زبراء- و زبراء أمه للأحنف، و انما كنوا بها عنه-قالا: فلما سار عيس جاء عباد فى ستين فارسا فسال، ما صنع الناس؟ فقالوا: ساروا، قال: و من عليهم؟ قالوا: عيس بن طلق الصريمى، فقال عباد: انا اسير تحت لواء عيس! فرجع و الفرسان الى اهله. فحدثنى زهير، قال: حدثنا ابو ريحانه العرينى، قال: كنت يوم قتل مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السعدى اعدو حتى بلغنا شريعه القديم. قال إسحاق بن سويد: فاقبلوا، فلما بلغوا افواه السكك وقفوا، فقال لهم ماه افريزون بالفارسيه: ما لكم يا معشر الفتيان؟ قالوا: تلقونا باسنه الرماح، فقال لهم بالفارسيه: صكوهم بالفنجان- اى بخمس نشابات فى رميه، بالفارسيه-و الأساوره أربعمائى، فصكوهم بألفى نشابه فى دفعه، فاجلوا عن أبواب السكك، و قاموا على باب المسجد، و دلفت التميميه اليهم، فلما بلغوا الأبواب وقفوا، فسألهم ماه افريزون: ما لكم؟ قالوا: اسندوا إلينا اطراف رماحهم، قال: ارموهم أيضا، فرموهم بألفى نشابه، فاجلوهم عن الأبواب، فدخلوا المسجد، فاقبلوا و مسعود يخطب على المنبر و يحضض، فجعل غطفان بن انيف بن يزيد بن فهده، احد بنى كعب بن عمرو بن

تميم، و كان يزيد بن فهده فارسا فى الجاهليه يقاتل و يحض قومه و يرتجز: يال تميم انها مذكوره ان فات مسعود بها مشهوره

فاستمسكوا بجانب المقصوره

. اى لا يهرب فيفوت. قال إسحاق بن يزيد: فاتوا مسعودا و هو على المنبر يحض، فاستنزلوه فقتلوه، و ذلك فى أول شوال سنه اربع و ستين، فلم يكن القوم شيئا، فانهزموا. و بادر اشيم بن شقيق القوم بباب المقصوره هاربا، فطعنه احدهم، فجا بها، ففى ذلك يقول الفرزدق: لو ان اشيم لم يسبق أسنتنا و أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافتت الأعفاج و الكبد

قال ابو عبيده: فحدثنى سلام بن ابى خيره، و سمعته أيضا من ابى الخنساء كسيب العنبرى يحدث فى حلقه يونس، قال: سمعنا الحسن ابن ابى الحسن يقول فى مجلسه فى مسجد الأمير: فاقبل مسعود من هاهنا- و اشار بيده الى منازل الأزدي فى امثال الطير- معلما بقباء ديباج اصفر مغير بسواد، يأمر الناس بالسنه، و ينهى عن الفتنة: الا ان من السنه ان تأخذ فوق يديك، و هم يقولون: القمر القمر، فو الله ما لبثوا الا ساعه حتى صار قمرهم قميرا، فاتوه فاستنزلوه عن المنبر و هو عليه-قد علم الله-فقتلوه. قال سلام فى حديثه: قال الحسن: و جاء الناس من هاهنا-و اشار بيده الى دور بنى تميم

ص: ٥٢٠

قال ابو عبيده: فحدثني مسلم بن محارب، قال: فاتوا عبيد الله فقالوا: قد سعد مسعود المنبر، و لم يرم دون الدار بكتاب، فيبناه في ذلك يتهياً ليجيء الى الدار، إذ جاءوا فقالوا: قد قتل مسعود، فاعترز في ركابه فلهق بالشام، و ذلك في شوال سنه اربع و ستين قال ابو عبيده: فحدثني رواد الكعبي، قال: فاتي مالك بن مسمع اناس من مضر، فحصره في داره، و حرقوا، ففي ذلك يقول غطفان بن انيف الكعبي في ارجوزه: و اصبح ابن مسمع محصورا يبغى قصورا دونه و دورا

حتى شبنا حوله السعيرا

. و لما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه، فاعجز الطلبة، فانتهبوا ما وجدوا له، ففي ذلك يقول وafd بن خليفه بن أسماء، احد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد: يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله حين نسله جياده و بزه و نهبه

يوم التقى مقبنا و مقبته لو لم ينج ابن زياد هربه

و قال جرهم بن عبد الله بن قيس، احد بني العدويه في قتل مسعود في كلمه طويله: و مسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حد مطرور سنينا

رجا التأمر مسعود فاضحى صريعا قد ازرناه المنونا

قال ابو جعفر محمد بن جرير: و اما عمر، فانه حدثني في امر خروج عبيد الله الى الشام، قال: حدثني زهير، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا الزبير بن الخريت، قال: بعث مسعود مع ابن زياد

ص: ٥٢١

مائة من الأزد، عليهم قره بن عمرو بن قيس، حتى قدموا به الشام. وحدثني عمر، قال: حدثنا ابو عاصم النبيل، عن عمرو بن الزبير ٩ و خلد بن يزيد الباهلي و الوليد بن هشام، عن عمه، عن ابيه، عن عمرو بن هبيره، عن يساف بن شريح اليشكري، قال، و حدثني علي بن محمد، قال-قد اختلفوا فزاد بعضهم علي بعض-ان ابن زياد خرج من البصره، فقال ذات ليله: انه قد ثقل علي ركوب الإبل، فوطئوا لي علي ذي حافر، قال: فالقيت له قطيفه علي حمار، فركبه و ان رجله لتكادان تخدان في الارض قال اليشكري: فانه ليسير امامي إذ سكت سكته فأطالها، فقلت في نفسي: هذا عبيد الله امير العراق أمس نائم الساعه علي حمار، لو قد سقط منه أعنته، ثم قلت: و الله لئن كان نائما لانغصن عليه نومه، فدنوت منه، فقلت: ا نائم أنت؟ قال: لا، قلت: فما أسكتك؟ قال: كنت احدث نفسي، قلت: ا فلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات، فو الله ما أراك تكييس و لا تصيب، قال: قلت: كنت تقول: ليتني لم اقتل الحسين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن قتلت من قتلت، قال: و ما ذا؟ قلت: كنت تقول: ليتني لم أكن بنيت البيضاء، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني لم أكن استعملت الدهاقين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتني كنت اسخى مما كنت، قال: فقال: و الله ما نطقت بصواب، و لا سكت عن خطأ، اما الحسين فانه سار الي يريد قتلي، فاخترت قتله علي ان يقتلني، و اما البيضاء فاني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي، و ارسل يزيد بألف الف فأنفقتها عليها، فان بقيت فلاهلي، و ان هلكت لم آس عليها مما لم اعنف فيه، و اما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابي بكره و زاذان فروخ وقعا في عند معاويه حتى ذكرا قشور الارز، فبلغا بخراج العراق مائه الف الف، فخيرني معاويه بين الضمان و العزل، فكرهت العزل،

فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت اليه او اغرمت صدور قومه، او اغرمت عشيرته اضررت بهم، و ان تركته تركت مال الله و انا اعرف مكانه، فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه، و اوفى بالأمانه، و اهون في المطالبه منكم، مع انى قد جعلتكم أمناء عليهم لئلا يظلموا أحدا و اما قولك في السخاء، فوالله ما كان لى مال فاجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض، فيقولون: ما أسخاه! و لكنى عممتكم، و كان عندى انفع لكم و اما قولك: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت، فما عملت بعد كلمه الإخلاص عملا- هو اقرب الى الله عندى من قتلى من قتلت من الخوارج، و لكنى ساخبرك بما حدثت به نفسى، قلت: ليتنى كنت قاتلت اهل البصره، فإنهم بايعونى طائعين غير مكرهين، و ايم الله لقد حرصت على ذلك، و لكن بنى زياد أتونى فقالوا: انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا، و ان تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله و اصهاره، فرفقت لهم فلم اقاتل و كنت اقول: ليتنى كنت اخرجت اهل السجن فضربت أعناقهم، فاما إذ فانت هاتان فليتنى كنت اقدم الشام و لم يبرموا امرا. قال بعضهم: فقدم الشام و لم يبرموا امرا، فكأنما كانوا معه صبيانا، و قال بعضهم: قدم الشام و قد أبرموا، فنقض ما أبرموا الى رايه. و فى هذه السنه طرد اهل الكوفه عمرو بن حريث و عزلوه عنهم، و اجتمعوا على عامر بن مسعود .

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا

قال ابو جعفر: ذكر الهيثم بن عدى، قال: حدثنا ابن عياش، قال:

كان أول من جمع له المصران: الكوفه و البصره زيادا و ابنه، فقتلا- من الخوارج ثلاثه عشر ألفا، و حبس عبيد الله منهم اربعة آلاف، فلما هلك يزيد قام خطيبا، فقال: ان الذى كنا نقاتل عن طاعته قد مات، فان أمرتمونى جيت فيكم، و قاتلت عدوكم و بعث بذلك الى اهل الكوفه مقاتل ابن مسمع و سعيد بن قرحا، احد بنى مازن، و خليفته على الكوفه عمرو بن حريث، فقاما بذلك، فقام يزيد بن الحارث بن رويم الشيبانى فقال: الحمد لله الذى أراحنا من ابن سميّه، لا و لا كرامه! فامر به عمرو فلب و مضى به الى السجن، فحالت بكر بينهم و بينه، فانطلق يزيد الى اهله خائفا، فأرسل اليه محمد بن الاشعث: انك على رأيك، و تتابعت عليه الرسل بذلك، و صعد عمرو المنبر فحصبوه، فدخل داره، و اجتمع الناس فى المسجد فقالوا: نؤمر رجلا الى ان يجتمع الناس على خليفه، فاجمعوا على عمر بن سعد، فجاءت نساء همدان يبكين حسينا، و رجالهم متقلدو السيوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمد بن الاشعث: جاء امر غير ما كنا فيه، و كانت كنده تقوم بأمر عمر بن سعد لانهم أخواله، فاجتمعوا على عامر ابن مسعود، و كتبوا بذلك الى ابن الزبير، فاقره. و اما عوانه بن الحكم، فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه: لما بايع اهل البصره عبيد الله بن زياد بعث وافدين من قبله الى الكوفه: عمرو بن مسمع، و سعد بن القرحا التميمى، ليعلم اهل الكوفه ما صنع اهل البصره، و يسالانهم البيعه لعبيد الله بن زياد، حتى يصطلىح الناس، فجمع الناس عمرو بن حريث، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان هذين الرجلين قد أتياكم من قبل اميركم يدعوانكم الى امر يجمع الله به كلمتكم، و يصلح به ذات بينكم، فاسمعوا منهما، و أقبلوا عنهما، فإنهما برشد ما أتياكم. فقام عمرو بن مسمع، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر اهل البصره و اجتماع رأيهم على تأمير عبيد الله بن زياد حتى يرى الناس رأيهم فيمن يولون عليهم،

و قد جئناكم لنجمع امرنا و امركم فيكون أميرنا و أميركم واحدا، فإنما الكوفة من البصره و البصره من الكوفه، و قام ابن القرحة فتكلم نحو من كلام صاحبه. قال: فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني - و هو ابن رويم - فحصبهما أول الناس، ثم حصبهما الناس بعد، ثم قال: نحن نبايع لابن مرجانه! لا و لا كرامه، فشرفت تلك الفعله يزيد في المصر و رفعته، و رجع الوفد الى البصره فاعلم الناس الخبر فقالوا: اهل الكوفه يخلعونه، و أنتم تولونه و تبايعونه! فوثب به الناس، و قال: ما كان في ابن زياد و صمه الا استجارته بالازد. قال: فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدي، فاجاره و منعه، فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد، ثم خرج الى الشام، و بعث الأزدي و بكر ابن وائل رجالا- منهم معه حتى اوردوه الشام، فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصره، فقالت بنو تميم و قيس: لا نرضى و لا نجيز و لا نولى الا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: فقد استخلفني فلا ادع ذلك ابدا، فخرج في قومه حتى انتهى الى القصر فدخله، و اجتمعت تميم الى الأحنف بن قيس فقالوا له: ان الأزدي قد دخلوا المسجد، قال: و دخل المسجد فمه! انما هو لكم و لهم، و أنتم تدخلونه، قالوا: فانه قد دخل القصر، فصعد المنبر و كانت خوارج قد خرجوا، فنزلوا بنهر الأساوره حين خرج عبيد الله بن زياد الى الشام، فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي قد دخل القصر لنا و لكم عدو، فما يمنعكم من ان تبدءوا به! فجاءت عصابه منهم حتى دخلوا المسجد، و مسعود بن عمرو على المنبر يبائع من أتاه، فيرميه عالج يقال له: مسلم من اهل فارس، دخل البصره فاسلم ثم دخل في الخوارج، فأصاب قلبه فقتله و خرج، و جال الناس بعضهم في بعض فقالوا: قتل مسعود بن عمرو، قتلت الخوارج، فخرجت الأزدي الى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا، و طردوهم عن البصره، و دفنوا مسعودا، فجاءهم الناس فقالوا لهم: تعلمون ان بنى تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو، فبعثت الأزدي تسال عن ذلك، فإذا اناس منهم يقولونه، فاجتمعت الأزدي عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو العتكي، ثم ازدلفوا الى بنى تميم

و خرجت مع بنى تميم قيس، و خرج مع الأزد مالك بن مسمع و بكر بن وائل فاقبلوا نحو بنى تميم و اقبلت تميم الى الأحنف يقولون: قد جاء القوم، اخرج و هو متمكث، إذ جاءته امراه من قومه بمجمر فقالت: يا احنف اجلس على هذا، اى انما أنت امراه، فقال: استك أحق بها، فما سمع منه بعد كلمه كانت رافث منها، و كان يعرف بالحلم ثم انه دعا برايته فقال: اللهم انصرها و لا تذللها، و ان نصرتها الا يظهر بها و لا يظهر عليها، اللهم احقن دماءنا، و اصلح ذات بيننا ثم سار و سار ابن أخيه اياس بن معاويه بين يديه، فالتقى القوم فاقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفريقين قتلى كثيره، فقالت لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد فى دمائنا و دمائكم! بيننا و بينكم القرآن و من شئتم من اهل الاسلام، فان كانت لكم علينا بينه انا قتلنا صاحبكم، فاختراروا افضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم، و ان لم تكن لكم بينه فانا نحلف بالله ما قتلنا و لا امرنا، و لا نعلم لصاحبكم قاتلا، و ان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائه الف درهم فاصطلحوا، فأتاهم الأحنف بن قيس فى وجوه مضر الى زياد بن عمرو العتكي، فقال: يا معشر الأزد، أنتم جيرتنا فى الدار، و إخوتنا عند القتال، و قد اتيناكم فى رحالكم لإطفاء حشيشتكم، و سل سخيمتكم، و لكم الحكم مرسلًا، فقولوا على أحلامنا و أموالنا، فانه لا يتعاضمنا ذهاب شىء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا، فقالوا: ا تدون صاحبنا عشر ديات؟ قال: هى لكم، فانصرف الناس و اصطلحوا، فقال الهيثم بن الأسود: اعلى بمسعود الناعى فقلت له نعم اليمانى تجروا على الناعى

اوفى ثمانين ما يستطيعه احد فتى دعاه لرأس العده الداعى

آوى ابن حرب و قد سدت مذاهبه فأوسع السرب منه اى ايساع

حتى توارت به ارض و عامرها و كان ذا ناصر فيها و اشباع

و قال عبيد الله بن الحر: ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنائها المتطاول

ا يقتل مسعود و لم يثأروا به و صارت سيوف الأزد مثل المناجل

و ما خير عقل اورث الأزد ذله تسب به احياءهم فى المحافل

على انهم شمط كان لحاهم ثعالب فى أعناقها كالجلال

و اجتمع اهل البصره على ان يجعلوا عليهم منهم أميرا يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام، فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهرا، ثم جعلوا بيه-و هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب- فصلى بهم شهرين، ثم قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير، فمكث شهرا، ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومي بعزله، فوليها الحارث و هو القباق. قال ابو جعفر: و اما عمر بن شبة، فانه حدثنى فى امر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرز و امر بيه و مسعود و قتله، و امر عمر بن عبيد الله غير ما قال هشام عن عوانه و الذى حدثنى عمر بن شبة فى ذلك انه قال: حدثنى على بن محمد، عن ابي مقرن عبيد الله الدهنى، قال: لما بايع الناس بيه ولى بيه شرطته هميان بن عدى، و قدم على بيه بعض اهل المدينة، و امر هميان بن عدى بانزاله قريبا منه، فأتى هميان دارا للفيلى مولى زياد التى فى بنى سليم و هم بتفريغها لينزلها اياه، و قد كان هرب و اقبل ابوابه، فمئنت بنو سليم هميان حتى قاتلوه، و استصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كرز، فأرسل بخاريتيه و مواليه فى السلاح حتى طردوا هميان و منعوه الدار، و غدا عبد الملك من الغد الى دار الإمارة ليسلم على بيه، فلقيه على الباب رجل من بنى قيس بن ثعلبه، فقال: أنت المعين علينا بالأمس! فرفع يده فطمه، فضرب قوم من البخاريه يد القيسى فاطارها، و يقال: بل سلم القيسى، و غضب ابن عامر فرجع، و غضبت له مضر فاجتمعت و أتت بكر بن

وائل اشيم بن شقيق بن ثور فاستصرخوه، فاقبل و معه مالك بن مسمع حتى صعد المنبر فقال: اى مضرى وجدتموه فاسلبوه و زعم بنو مسمع ان مالكا جاء يومئذ متفضلا فى غير سلاح ليرد اشيم عن رايه ثم انصرفت بكر و قد تحاجزوا هم و المضريه، و اغتنمت الأزد ذلك، فحالفوا بكرة، و أقبلوا مع مسعود الى المسجد الجامع، و فرغت تميم الى الأحنف، فعقد عمامته على قناه، و دفعها الى سلمه بن ذؤيب الرياحى، فاقبل بين يديه الأساوره حتى دخل المسجد و مسعود يخطب، فاستنزلوه فقتلوه، و زعمت الأزد ان الازارقه قتلوه، فكانت الفتنة، و سفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر و عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام حتى رضيت الأزد من مسعود بعشر ديات، و لزم عبد الله بن الحارث بيته، و كان يتدين، و قال: ما كنت لاصلح الناس بفساد نفسى. قال عمر: قال ابو الحسن: فكتب اهل البصره الى ابن الزبير، فكتب الى انس بن مالك يأمره بالصلاه بالناس، فصلى بهم اربعين يوما. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: كتب ابن الزبير الى عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمى بعهدده على البصره، و وجه به اليه، فوافقوه و هو متوجه يريد العمره، فكتب الى عبيد الله يأمره ان يصلى بالناس، فصلى بهم حتى قدم عمر. حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابي، قال: سمعت محمد بن الزبير، قال: كان الناس اصطلحوا على عبد الله بن الحارث الهاشمى، فولى امرهم اربعة اشهر، و خرج نافع بن الأزرق الى الاهواز، فقال الناس لعبد الله: ان الناس قد اكل بعضهم بعضا، تؤخذ المرأه من الطريق فلا يمنعها احد حتى تفضح، قال: فتريدون ما ذا؟ قالوا: تضع سيفك، و تشد على الناس، قال: ما كنت لاصلحهم بفساد نفسى، يا غلام، ناولنى نعلى، فانتعل ثم لحق باهله، و امر الناس عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، قال ابي، عن الصعب بن زيد:

ان الجارف وقع و عبد الله على البصره، فماتت أمه فى الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها الى حفرتها، و هو الأمير يومئذ. حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان بيه قد تناول فى عمله على البصره اربعين ألفا من بيت المال، فاستودعها رجلا، فلما قدم عمر بن عبيد الله أميرا أخذ عبد الله بن الحارث فحبسه، و عذب مولى له فى ذلك المال حتى اغرمه اياه. حدثنى عمر قال: حدثنى على بن محمد، عن القافلانى، عن يزيد ابن عبد الله بن الشخير، قال: قلت لعبد الله بن الحارث بن نوفل: رايتك زمان استعملت علينا اصبت من المال، و اتقيت الدم، فقال: ان تبعه المال اهون من تبعه الدم .

ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه

و فى هذه السنه ولى اهل الكوفه عامر بن مسعود امرهم، فذكر هشام ابن محمد الكلبي، عن عوانه بن الحكم، انهم لما ردوا وافدى اهل البصره اجتمع اشراف اهل الكوفه، فاصطلحوا على ان يصلى بهم عامر بن مسعود-و هو عامر بن مسعود بن خلف القرشى، و هو دحروجه الجعل الذى يقول فيه عبد الله بن همام السلولى: اشدد يديك بزید ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان قصيرا- حتى يرى الناس رأيهم، فمكث ثلاثه اشهر من مهلك يزيد بن معاويه، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى على الصلاه، و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله على الخراج، فاجتمع

لابن الزبير اهل الكوفه و اهل البصره و من بالقبلة من العرب و اهل الشام، و اهل الجزيره الا اهل الأردن.

خلافه مروان بن الحكم

و فى هذه السنه بويح لمروان بن الحكم بالخلافه بالشام. ذكر السبب فى البيعه له: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: لما بويح عبد الله بن الزبير ولى المدينه عبيده بن الزبير، و عبد الرحمن بن جحدم الفهرى مصر، و اخرج بنى اميه و مروان بن الحكم الى الشام- و عبد الملك يومئذ ابن ثمان و عشرين- فلما قدم حصين بن نمير و من معه الى الشام اخبر مروان بما خلف عليه ابن الزبير، و انه دعاه الى البيعه، فأبى فقال له و لبنى اميه: نراكم فى اختلاط شديد، فأقيموا امركم قبل ان يدخل عليكم شامكم، فتكون فتنه عمياء صماء، فكان من رأى مروان ان يرحل فينطلق الى ابن الزبير فيبايعه، فقدم عبيد الله بن زياد و اجتمعت عنده بنو اميه، و كان قد بلغ عبيد الله ما يريد مروان، فقال له: استحييت لك مما تريد! أنت كبير قريش و سيدها، تصنع ما تصنعه! فقال: ما فات شىء بعد، فقام معه بنو اميه و مواليهم، و تجمع اليه اهل اليمن، فسار و هو يقول: ما فات شىء بعد، فقدم دمشق و من معه، و الضحاك بن قيس الفهرى قد بايعه اهل دمشق على ان يصلى بهم، و يقيم لهم امرهم حتى يجتمع امر أمه محمد. و اما عوانه فانه قال- فيما ذكر هشام عنه- ان يزيد بن معاويه لما مات و ابنه معاويه من بعده، و كان معاويه بن يزيد بن معاويه- فيما بلغنى- امر بعد ولايته فنودى بالشام: الصلاه جامعه! فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى قد نظرت فى امركم فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن

ص: ٥٣٠

الخطاب رحمه الله عليه حين فرع اليه ابو بكر فلم اجده، فابتغيت لكم سته في الشورى مثل سته عمر، فلم أجدها، فأنتم اولى بأمركم، فاختروا له من احببتم ثم دخل منزله و لم يخرج الى الناس، و تغيب حتى مات فقال بعض الناس: دس اليه فسقى سما، و قال بعضهم: طعن. رجع الحديث الى حديث عوانه ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق و عليها الضحاك ابن قيس الفهري، فثار زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين يبايع لعبد الله بن الزبير، و بايع النعمان بن بشير الأنصاري بحمص لابن الزبير، و كان حسان ابن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين عاملا لمعاوية بن ابي سفيان، ثم ليزيد ابن معاوية بعده، و كان يهوى هوى بنى اميه، و كان سيد اهل فلسطين، فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبي روح بن زنباع الجذامي، فقال: انى مستخلفك على فلسطين، و ادخل هذا الحى من لخم و جذام، و لست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك من قومك و خرج حسان بن مالك الى الأردن و استخلف روح بن زنباع على فلسطين، فثار ناتل بن قيس بروح بن زنباع فاخرجه، فاستولى على فلسطين، و بايع لابن الزبير، و قد كان عبد الله بن الزبير كتب الى عامله بالمدينه ان ينفى بنى اميه من المدينه، فنفوا بعيالاتهم و نسائهم الى الشام، فقدمت بنو اميه دمشق و فيها مروان بن الحكم، فكان الناس فريقين: حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بنى اميه، و يدعو اليهم، و الضحاك ابن قيس الفهري بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير، و يدعو اليه. قال: فقام حسان بن مالك بالأردن، فقال: يا اهل الأردن، ما شهادتكم على ابن الزبير و على قتلى اهل الحره؟ قالوا: نشهد ان ابن الزبير منافق و ان قتلى اهل الحره فى النار، قال: فما شهادتكم على يزيد بن معاوية و قتلاكم بالحره؟ قالوا: نشهد ان يزيد على الحق، و ان قتلانا فى الجنه، قال: و انا اشهد لئن كان دين يزيد بن معاوية و هو حى حقا يومئذ انه اليوم و شيعته على حق، و ان كان ابن الزبير يومئذ و شيعته على باطل انه اليوم على باطل و شيعته، قالوا له: قد صدقت، نحن نبايعك على ان نقاتل من

خالفك من الناس، و اطاع ابن الزبير، على ان تجنبنا هذين الغلامين، فانا نكره ذلك-يعنون ابني يزيد بن معاوية عبد الله و خالد- فإنهما حديثه أسنانهما، و نحن نكره ان يأتينا الناس بشيخ و نأتيهم بصبي و قد كان الضحاك ابن قيس بدمشق يهوى هوى ابن الزبير، و كان يمنعه من اظهار ذلك ان بنى اميه كانوا بحضرته، و كان يعمل فى ذلك سرا، فبلغ ذلك حسان بن مالك ابن بحدل، فكتب الى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بنى اميه، و يذكر الطاعه و الجماعه و حسن بلاء بنى اميه عنده و صنيعهم اليه، و يدعوه الى طاعتهم، و يذكر ابن الزبير و يقع فيه و يشتمه، و يذكر انه منافق، قد خلع خليفتين، و امره ان يقرأ كتابه على الناس و دعا رجلا- من كلب يدعى ناغضه فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس، و كتب حسان بن مالك نسخه ذلك الكتاب، و دفعه الى ناغضه، و قال: ان قرأ الضحاك كتابى على الناس و الا فقم فاقرا هذا الكتاب على الناس، و كتب حسان الى بنى اميه يأمرهم ان يحضروا ذلك، فقدم ناغضه بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه و دفع كتاب بنى اميه اليهم، فلما كان يوم الجمعه صعد الضحاك المنبر فقام اليه ناغضه، فقال: اصلح الله الأمير! ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس، فقال له الضحاك: اجلس، فجلس، ثم قام اليه الثانيه فقال له: اجلس، ثم قام اليه الثالثه فقال له: اجلس، فلما رآه ناغضه لا يفعل اخرج الكتاب الذى معه فقرأه على الناس، فقام الوليد بن عتبه بن ابى سفيان فصدق حسانا و كذب ابن الزبير و شتمه، و قام يزيد بن ابى النمى الغسانى، فصدق مقاله حسان و كتابه، و شتم ابن الزبير، و قام عمرو بن يزيد الحكمى فشتم حسان و اثنى على ابن الزبير، و اضطرب الناس تبعاً لهم، ثم امر الضحاك بالوليد بن عتبه و يزيد بن ابى النمى و سفيان

ابن الأبرد الذين كانوا صدقوا مقاله حسان و شتموا ابن الزبير فحبسوا، و جال الناس بعضهم فى بعض، و وثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكيم فضر به و حرقوه بالنار، و حرقوا ثيابه. و قام خالد بن يزيد بن معاوية فصعد مرقاتين من المنبر و هو يومئذ غلام، و الضحاك بن قيس على المنبر، فتكلم خالد بن يزيد بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله، و سكن الناس و نزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة، ثم دخل فجاءت كلب فاخرجوا سفيان بن الأبرد، و جاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابى النمى، فقال الوليد بن عتبة: لو كنت من كلب او غسان اخرجت. قال: فجاء ابنا يزيد بن معاوية: خالد و عبد الله، معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن، فكان ذلك اليوم يسميه اهل الشام يوم جيرون الاول. و اقام الناس بدمشق، و خرج الضحاك الى مسجد دمشق، فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية، فوقع فيه، فقام اليه شاب من كلب بعصا معه فضر به بها، و الناس جلوس فى الحلق متقلدى السيوف، فقام بعضهم الى بعض فى المسجد، فاقتتلوا، قيس تدعو الى ابن الزبير و نصره الضحاك، و كلب تدعو الى بنى اميه ثم الى خالد بن يزيد، و يتعصبون ليزيد، و دخل الضحاك دار الإمارة، و اصبح الناس فلم يخرج الى صلاة الفجر، و كان من الأجناد ناس يهودون هوى بنى اميه، و ناس يهودون هوى ابن الزبير، فبعث الضحاك الى بنى اميه فدخلوا عليه من الغد، فاعتذر اليهم، و ذكر حسن بلائهم عند مواليه و عنده، و انه ليس يريد شيئا يكرهونه. قال: فتكثبون الى حسان و نكتب، فيسير من الأردن حتى ينزل الجاييه، و نسير نحن و أنتم حتى نوافيه بها، فنبايع لرجل منكم، فرضيت بذلك بنو اميه، و كتبوا الى حسان، و كتب اليه الضحاك، و خرج الناس و خرجت بنو اميه و استقبلت الرايات، و توجهوا يريدون الجاييه، فجاء ثور بن معن بن يزيد ابن الاخنس السلمى الى الضحاك، فقال: دعوتنا الى طاعه ابن الزبير فبايعناك

على ذلك، و أنت تسير الى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخيه خالد ابن يزيد! فقال له الضحاک: فما الرأى؟ قال: الرأى ان يظهر ما كنا نسر و ندعو الى طاعه ابن الزبير، و نقاتل عليها، فمال الضحاک بمن معه من الناس فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط. و اختلف فى الوقعه التى كانت بمرج راهط بين الضحاک بن قيس و مروان ابن الحكم، فقال محمد بن عمر الواقدى: بويح مروان بن الحكم فى المحرم سنة خمس و ستين، و كان مروان بالشام لا يحدث نفسه بهذا الأمر حتى اطعمه فيه عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق، فقال له: أنت كبير قريش و رئيسها، يلى عليك الضحاک بن قيس! فذلك حين كان ما كان، فخرج الى الضحاک فى جيش، فقتلهم مروان و الضحاک يومئذ فى طاعه ابن الزبير، و قتلت قيس بمرج راهط مقتله لم يقتل مثلها فى موطن قط قال محمد بن عمر: حدثنى ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، قال: قتل الضحاک يوم مرج راهط على انه يدعو الى عبد الله بن الزبير، و كتب به الى عبد الله لما ذكر عنه من طاعته و حسن رايه. و قال غير واحد: كانت الوقعه بمرج راهط بين الضحاک و مروان فى سنة اربع و ستين. و قد حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى ابن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: قال اهل الأردن و غيرهم لمروان: أنت شيخ كبير، و ابن يزيد غلام و ابن الزبير كهل، و انما يقرع الحديد بعضه ببعض، فلا تباره بهذا الغلام، و ارم بنحرك فى نحره، و نحن نبايعك، ابسط يدك، فبسطها، فبايعوه بالجايه يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع و ستين. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله ان الضحاک لما بلغه ان مروان قد بايعه من بايعه على الخلافه، بايع من معه

لابن الزبير، ثم سار كل واحد منهما الى صاحبه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاك و اصحابه. قال محمد بن عمر: و حدثني ابن ابي الزناد، عن ابيه، قال: لما ولى المدينه عبد الرحمن بن الضحاك كان فتى شابا، فقال: ان الضحاك ابن قيس قد كان دعا قيسا و غيرها الى البيعه لنفسه، فبايعهم يومئذ على الخلافه، فقال له زفر بن عقيل الفهري: هذا الذى كنا نعرف و نسمع، و ان بنى الزبير يقولون: انما كان بايع لعبد الله بن الزبير، و خرج فى طاعته حتى قتل، الباطل و الله يقولون، كان أول ذاك ان قريشا دعتة إليها، فأبى عليها حتى دخل فيها كارها .

ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان بن الحكم

و تمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار و الاحداث فى سنه اربع و ستين

قال ابو جعفر: حدثنا نوح بن حبيب، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم الكلبى، قال: مال الضحاك بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجاييه للقاء حسان بن مالك، فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط، و اظهر البيعه لابن الزبير و خلع بنى اميه، و بايعه على ذلك جل اهل دمشق من اهل اليمن و غيرهم. قال: و سارت بنو اميه و من تبعهم حتى وافوا حسان بالجاييه، فصلى بهم حسان اربعين يوما، و الناس يتشاورون، و كتب الضحاك الى النعمان بن بشير و هو على حمص، و الى زفر بن الحارث و هو على قنسرين، و الى ناتل ابن قيس و هو على فلسطين يستمدهم، و كانوا على طاعه ابن الزبير، فامده النعمان بشرحيل بن ذى الكلاع، و امده زفر باهل قنسرين، و امده ناتل باهل فلسطين، فاجتمعت الأجناد الى الضحاك بالمرج. و كان الناس بالجاييه لهم أهواء مختلفه، فاما مالك بن هبيره السكونى فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاويه، و يحب ان تكون الخلافه فيهم، و اما الحصين بن نمير السكونى فكان يهوى ان تكون الخلافه لمروان بن الحكم،

فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير: هلم فلنباع لهذا الغلام الذى نحن ولدنا أباه، و هو ابن أختنا، فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه، فانه يحملنا على رقاب العرب غدا-يعنى خالد بن يزيد- فقال الحصين: لا، لعمر الله، لا تأتينا العرب بشيخ و نأتيهم بصبي، فقال مالك: هذا و لم تردى تهامه و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقالوا: مهلا يا أبا سليمان! فقال له مالك: و الله لئن استخلفت مروان و آل مروان ليحسدنك على سوطك و شراك نعلك و ظل شجره تستظل بها، ان مروان ابو عشيره، و أخو عشيره، و عم عشيره، فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم، و لكن عليكم باين أختكم خالد، فقال حصين: انى رايت فى المنام قنديلا معلقا من السماء، و ان من يمد عنقه الى الخلافه تناوله فلم ينله، و تناوله مروان فناله، و الله لنستخلفنه، فقال له مالك: ويحك يا حصين! ا تبايع لمروان و آل مروان و أنت تعلم انهم اهل بيت من قيس! فلما اجتمع رأيهم للبيعه لمروان بن الحكم قام روح بن زنباع الجذامى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انكم تذكرون عبد الله بن عمر ابن الخطاب و صحبته من رسول الله ص، و قدمه فى الاسلام، و هو كما تذكرون، و لكن ابن عمر رجل ضعيف، و ليس بصاحب أمه محمد الضعيف، و اما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير و يدعون اليه من امره فهو و الله كما يذكرون بانه لابن الزبير حوارى رسول الله ص و ابن أسماء ابنه ابى بكر الصديق ذات النطاقين، و هو بعد كما تذكرون فى قدمه و فضله، و لكن ابن الزبير منافق، قد خلع خليفتين: يزيد و ابنه معاويه ابن يزيد، و سفك الدماء، و شق عصا المسلمين، و ليس صاحب امر أمه محمد ص المنافق، و اما مروان بن الحكم، فو الله ما كان فى الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع، و هو الذى قاتل عن امير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، و الذى قاتل على بن ابى طالب يوم الجمل، و انا نرى للناس ان يبايعوا الكبير و يستشبهوا الصغير-

يعنى بالكبير مروان بن الحكم، و بالصغير خالد بن يزيد بن معاويه قال: فاجمع راى الناس على البيعه لمروان، ثم لخالد بن يزيد من بعده، ثم لعمر بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على ان اماره دمشق لعمر بن سعيد ابن العاص، و اماره حمص لخالد بن يزيد بن معاويه قال: فدعا حسان ابن مالك بن بحدل خالد بن يزيد فقال: ابني أختي، ان الناس قد ابوك لحدثه سنك، و انى و الله ما اريد هذا الأمر الا لك و لأهل بيتك، و ما اباع مروان الا نظرا لكم، فقال له خالد بن يزيد: بل عجزت عنا، قال: لا و الله ما عجزت عنك، و لكن الرأى لك ما رايت ثم دعا حسان بمروان فقال: يا مروان، ان الناس و الله ما كلهم يرضى بك، فقال له مروان: ان يرد الله ان يعطينها لا- يمنعى إياها احد من خلقه، و ان يرد ان يمنعيها لا يعطينها احد من خلقه قال: فقال له حسان: صدقت، و سعد حسان المنبر يوم الاثنين، فقال: يا ايها الناس، انا نستخلف يوم الخميس ان شاء الله، فلما كان يوم الخميس بايع لمروان، و بايع الناس له، و سار مروان الى الجاييه فى الناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك فى اهل الأردن من كلب، و اتته السكاسك و السكون و غسان، و ربع حسان بن مالك بن بحدل الى الأردن. قال: و على ميمنته- اعنى مروان- عمرو بن سعيد بن العاص، و على ميسرته عبيد الله بن زياد، و على ميمنه الضحاك زياد بن عمرو بن معاويه العقيلي و على ميسرته رجل آخر لم احفظ اسمه، و كان يزيد بن ابى النمى الغسانى لم يشهد الجاييه، و كان مختبئا بدمشق، فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد ابن ابى نمى باهل دمشق فى عبيدها، فغلب عليها، و اخرج عامل الضحاك منها، و غلب على الخزائن و بيت المال، و بايع لمروان و امدته بالأموال و الرجال و السلاح، فكان أول فتح فتح على بنى اميه قال: و قاتل مروان الضحاك عشرين ليله كان، ثم هزم اهل المرج، و قتلوا و قتل الضحاك، و قتل يومئذ من اشرف الناس من اهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلا كلهم كان يأخذ القطيفه، و الذى كان يأخذ القطيفه يأخذ الفين فى العطاء، و قتل اهل الشام يومئذ مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها، و قتل مع الضحاك

يومئذ رجل من كلب من بنى عليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب، و قتل يومئذ صاحب لواء قضاعه حيث دخلت قضاعه الشام، و هو جد مدليح ابن المقدام بن زمل بن عمرو بن ربيعه بن عمرو الجرشي، و قتل ثور بن معن بن يزيد السلمى، و هو الذى كان رد الضحاك عن رايه قال: و جاء برأس الضحاك رجل من كلب، و ذكروا ان مروان حين اتى برأسه ساءه ذلك و قال: الان حين كبرت سنى و دق عظمى و صرت فى مثل ظمء الحمار، اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض! قال: و ذكروا انه مر يومئذ برجل قتيل فقال: و ما ضرهم غير حين النفوس اى اميرى قریش غلب

و قال مروان حين بويع له و دعا الى نفسه: لما رايت الأمر امرانا نهبا سيرت غسان لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبا و طيئا تاباه الا ضربا

و القين تمشى فى الحديد نكبا و من تنوخ مشمخرا صعبا

لا تأخذون الملك الا غصبا و ان دنت قيس فقل لا قربا

قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام، قال: حدثنى من شهد مقتل الضحاك ابن قيس، قال: مر بنا رجل من كلب يقال له زحنه بن عبد الله، كأنما يرمى بالرجال الجداء، ما يطعن رجلا الا صرعه، و لا يضرب رجلا الا قتله، فجعلت انظر اليه اتعجب من فعله و من قتله الرجال، إذ حمل عليه رجل فصرعه زحنه و تركه، فأتيته فنظرت الى المقتول فإذا هو الضحاك بن قيس، فأخذت راسه فأتيته به الى مروان، فقال: أنت قتلته؟ فقلت: لا، و لكن قتله زحنه بن عبد الله الكلبى، فاعجبه صدقى اياه، و تركى ادعائه، فامر لى بمعروف، و احسن الى زحنه

قال ابو مخنف: و حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، قال: و الله ان رايه مروان يومئذ لمعني، و انه ليدفع بنعل سيفه في ظهري، و قال: ادن برايتك لا أبا لك! ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السيوف انفرجوا انفرج الراس، و انفرج الغنم عن راعيها قال: و كان مروان في ستة آلاف، و كان على خيله عبيد الله بن زياد، و كان على الرجال مالك ابن هبيرة، قال عبد الملك بن نوفل: و ذكروا ان بشر بن مروان كانت معه يومئذ رايه يقاتل بها و هو يقول: ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعده او تندقا

قال: و صرع يومئذ عبد العزيز بن مروان، قال: و مر مروان يومئذ برجل من محارب و هو في نفر يسير تحت رايه يقاتل عن مروان، فقال مروان: يرحمك الله! لو انك انضممت باصحابك، فاني أراك في قله! فقال: ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تأمرنا ننضم اليه، قال: فسر بذلك مروان و ضحكك، و ضم أناسا اليه ممن كان حوله، قال: و خرج الناس منهزمين من المرج الى اجنادهم، فانتهى اهل حمص الى حمص و النعمان بن بشير عليها، فلما بلغ النعمان الخبر خرج هاربا ليلا و معه امراته نائلة بنت عماره الكلبية، و معه ثقله و ولده، فتحير ليلته كلها، و اصبح اهل حمص فطلبوه، و كان الذي طلبه رجل من الكلاعيين يقال له عمرو بن الخلى فقتله، و اقبل برأس النعمان بن بشير و بنائله امراته و ولدها، فالقى الراس في حجر أم ابان ابنه النعمان التي كانت تحت الحجاج بن يوسف بعد. قال: فقالت نائلة: القوا الراس الى فانا أحق به منها، فالقى الراس في حجرها، ثم أقبلوا بهم و بالراس حتى انتهوا بهم الى حمص، فجاءت كلب من اهل حمص فأخذوا نائلة و ولدها، قال: و خرج زفر بن الحارث من قنسرين هاربا فلاحق بقرقيسيا، فلما انتهى إليها و عليها عياض الجرشى و هو ابن اسلم بن كعب بن مالك بن لغز بن اسود بن كعب بن

حدس بن اسلم- و كان يزيد بن معاوية و لاه قرقيسيا، فحال عياض بين زفر و بين دخول قرقيسيا، فقال له زفر: اوثق لك بالطلاق و العتاق إذا انا دخلت حمامها ان اخرج منها، فلما انتهى إليها و دخلها لم يدخل حمامها و اقام بها، و اخرج عياضا منها، و تحصن زفر بها و ثابت اليه قيس. قال: و خرج نائل بن قيس الجذامي صاحب فلسطين هاربا، فلحق بابن الزبير بمكة، و اطبق اهل الشام على مروان، و استوثقوا له، و استعمل عليها عماله. قال ابو مخنف: حدثني رجل من بني عبد ود من اهل الشام- يعنى الشرقى- قال: و خرج مروان حتى اتى مصر بعد ما اجتمع له امر الشام، فقدم مصر و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو الى ابن الزبير، فخرج اليه فيمن معه من بني فهر، و بعث مروان عمرو بن سعيد الاشدق من ورائه حتى دخل مصر، و قام على منبرها يخطب الناس، و قيل لهم: قد دخل عمرو مصر، فرجعوا، و امر الناس مروان و بايعوه، ثم اقبل راجعا نحو دمشق، حتى إذا دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين، فسرح اليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص فى جيش، و استقبله قبل ان يدخل الشام، فقاتله فهزم اصحاب مصعب، و كان معه رجل من بنى عذره يقال له محمد بن حريث بن سليم، و هو خال بنى الاشدق، فقال: و الله ما رايت مثل مصعب بن الزبير رجلا قط أشد قتالا فارسا و راجلا، و لقد رايت فى الطريق يترجل فيطرد باصحابه، و يشد على رجله، حتى رايتهما قد دميتا قال: و انصرف مروان حتى استقرت به دمشق، و رجع اليه عمرو بن سعيد. قال: و يقال: انه لما قدم عبيد الله بن زياد من العراق، فنزل الشام أصاب بنى اميه بتدمر، قد نفاهم ابن الزبير من المدينة و مكة، و من الحجاز كله، فنزلوا بتدمر، و أصابوا الضحاك بن قيس أميرا على الشام لعبد الله بن الزبير، فقدم ابن زياد حين قدم و مروان يريد ان يركب الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافه، فأخذ منه الامان لبنى اميه، فقال له ابن زياد: أنشدك الله

تفعل، ليس هذا برای ان تنطلق و أنت شيخ قريش الى ابي خبيب بالخلافه، و لكن ادع اهل تدمر فبايعهم، ثم سر بهم و بمن معك من بنى اميه الى الضحاك بن قيس حتى تخرجه من الشام، فقال عمرو بن سعيد بن العاص: صدق و الله عبید الله بن زياد، ثم أنت سيد قريش و فرعها، و أنت أحق الناس بالقيام بهذا الأمر، انما ينظر الناس الى هذا الغلام-يعنى خالد بن يزيد بن معاويه- فتزوج أمه فيكون في حجرک، قال: ففعل مروان ذلك، فتزوج أم خالد بن يزيد، و هى فاخته ابنه ابي هاشم بن عتبة بن ربيعه بن عبد شمس ثم جمع بنى اميه فبايعوه بالاماره عليهم، و بايعه اهل تدمر ثم سار في جمع عظيم الى الضحاك بن قيس، و هو يومئذ بدمشق، فلما بلغ الضحاك ما صنع بنو اميه و مسيرتهم اليه، خرج بمن تبعه من اهل دمشق و غيرهم، فيهم زفر بن الحارث، فالتقوا بمرج راهط، فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك بن قيس الفهري و عامه اصحابه، و انهزم بقيتهم، فتفرقوا، و أخذ زفر بن الحارث وجهها من تلك الوجوه، هو و شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم، فلما خاف السلميان ان تلحقهم خيل مروان قالوا لزفر: يا هذا، انج بنفسك، فاما نحن فمقتولان، فمضى زفر و تركهما حتى اتى قرقيسيا، فاجتمعت اليه قيس، فراسوه عليهم، فذلك حيث يقول زفر بن الحارث: أريني سلاحى لا أبا لك اننى ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

أتانى عن مروان بالغيب انه مقيد دمی او قاطع من لسانيا

ففى العيس منجاه و فى الارض مهرب إذا نحن رفعنا لهن المثنيا

فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا و لا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا

ص: ٥٤١

فقد يئب المرعى على دمن الثرى و تبقى حزازات النفوس كماهيا

ا تذهب كلب لم تنلها رماحنا و تترك قتلى راهط هى ماهيا!

لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط لحسان صدعا بينا متنائيا

ا بعد ابن عمرو و ابن معن تتابعا و مقتل همام امنى الامانيا!

فلم تر منى نبوه قبل هذه فرارى و تركى صاحبى ورائيا

عشيه اعدو بالقران فلا ارى من الناس الا من على و لا ليا

ا يذهب يوم واحد ان اساته بصالح ايامى و حسن بلائيا!

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا و تثار من نسوان كلب نسايا

الا ليت شعرى هل تصيب غارتى تنوخا و حى طيى من شفائيا

فأجابه جواس بن قعطل: لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط على زفر داء من الداء باقيا

مقيما ثوى بين الضلوع محله و بين الحشا أعياء الطيب المداويا

تبكى على قتلى سليم و عامر و ذبيان معذورا و تبكى البواكيا

دعا بسلاح ثم احجم إذ راى سيوف جناب و الطوال المذاكيا

عليها كاسد الغاب فتیان نجده إذا شرعوا نحو الطعان العواليا

فأجابه عمر بن المخلاه الكلبى من تيم اللات بن رفيده، فقال: بكى زفر القيسى من هلك قومه بعبره عين ما يجف سجومها

يبكى على قتلى أصيبت براهط تجاوبه هام القفار و بومها

أبحنا حمى للحى قيس براهط و ولت شلالا و استبيح حريمها

يبكيهم حران تجرى دموعه يرجى نزارا ان تثوب حلومها

فمت كمدا او عش ذليلا مهضما بحسره نفس لا تنام همومها

إذا خطرت حولى قضاعه بالقنا تخبط فعل المصعبات قرومها

خبطت بهم من كادنى من قبيله فمن ذا إذا عز الخطوب يرومها

و قال زفر بن الحارث أيضا: ا فى الله اما بحدل و ابن بحدل فيحيا و اما ابن الزبير فيقتل!

كذبتهم و بيت الله لا تقتلونه و لما يكن يوم أغر محجل

و لما يكن للمشرفيه فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل

ص: ٥٤٣

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال: ا تذهب كلب قد حمتها رماحها و تترك قتلى راهط ما اجنت!

لحا الله قيسا قيسا عيلان انها اضاعت ثغور المسلمين و ولت

فباه بقيس فى الرخاء و لا تكن أخاها إذا ما المشرفيه سلت

قال ابو جعفر: و لما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم و عصا مالك بن هبيره فيما اشار به عليه من بيعه خالد بن يزيد بن معاويه، و استقر لمروان بن الحكم الملك، و قد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان ان ينزل البلقاء من كان بالشام من كنده، و ان يجعلها لهم مآكله، فاعطاه ذلك، و ان بنى الحكم لما استوثق الأمر لمروان، و قد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاويه شروطا، قال مروان ذات يوم و هو جالس فى مجلسه و مالك بن هبيره جالس عنده: ان قوما يدعون شروطا منهم عطاره مكحله-يعنى مالك بن هبيره و كان رجلا- يتطيب و يكتحل فقال مالك بن هبيره: هذا و لما تردى تهامه، و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقال مروان: مهلا يا أبا سليمان، انما داعبناك، فقال مالك: هو ذاك و قال عويج الطائي يمتدح كلبا و حميد بن بحدل: لقد علم الأقوم وقع ابن بحدل و اخرى عليهم ان بقى سعيدها

يقودون اولاد الوجيه و لاحق من الريف شهرا ما ينى من يقودها

فهذا لهذا ثم انى لنافض على الناس أقواما كثيرا حدودها

فلو لا امير المؤمنين لأصبحت قضاعه أربابا و قيس عبيدها

و فى هذه السنه بايع جند خراسان لسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاويه، على ان يقوم بامرهم حتى يجتمع الناس على خليفه

ذكر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم وبيعه سلم بن زياد

و فيها كانت فتنه عبد الله بن خازم بخراسان. ذكر الخبر عن ذلك: حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: أخبرنا مسلمة ابن محارب، قال: بعث سلم بن زياد بما أصاب من هدايا سمرقند و خوارزم الى يزيد بن معاوية مع عبد الله بن خازم، و اقام سلم واليا على خراسان حتى مات يزيد بن معاوية و معاوية بن يزيد، فبلغ سلما موته، و أتاه مقتل يزيد بن زياد في سجستان و اسر ابي عبيده بن زياد، و كنتم الخبر سلم، فقال ابن عراده: يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شأنهن عظيم

قتلى بجنزته و الذين بكابل و يزيد اعلن شانه المكتوم

ابنى اميه ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرفت منيته و عند و سادة كوب و زق راعف مرثوم

و مرنه تبكى على نشوانه بالصنح تقعد تاره و تقوم

قال مسلمة: فلما ظهر شعر ابن عراده اظهر سلم موت يزيد بن معاوية و معاوية بن يزيد، و دعا الناس الى البيعه على الرضا حتى يستقيم امر الناس على خليفه، فبايعوه، ثم مكثوا بذلك شهرين، ثم نكثوا به. قال علي بن محمد: و حدثنا شيخ من اهل خراسان، قال: لم يحب اهل خراسان أميرا قط حبههم سلم بن زياد، فسمى في تلك السنين التي كان بها سلم اكثر من عشرين الف مولود بسلم، من حبههم سلما

قال: و أخبرنا ابو حفص الأزدي، عن عمه قال: لما اختلف الناس بخراسان و نكثوا بيعه سلم، خرج سلم عن خراسان و خلف عليها المهلب بن ابي صفرة، فلما كان بسرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبه، فقال له: من خلفت على خراسان؟ قال: المهلب، فقال: ضاقت عليك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن! فولاه مرو الروذ و الفارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولي أوس بن ثعلبه بن زفر- و هو صاحب قصر أوس بالبصره- هراه، و مضى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فاخبره، فقال: اما وجدت في مضر رجلا تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و مزون عمان! و قال له: اكتب لي عهدا على خراسان، قال: اوالي خراسان انا! قال: اكتب لي عهدا و خلاك ذم. قال: فكتب له عهدا على خراسان، قال: فاعنى الان بمائه الف درهم فامر له بها، و اقبل الى مرو، و بلغ الخبر المهلب بن ابي صفرة، فاقبل و استخلف رجلا من بنى جشم بن سعد بن زيد مناه بن تميم. قال: و أخبرنا المفضل بن محمد الضبي، عن ابيه، قال: لما صار عبد الله بن خازم الى مرو بعهد سلم بن زياد، منعه الجشمي، فكانت بينهما مناوشه، فاصابت الجشمي رميه بحجر في جبهته، و تحاجزوا و خلى الجشمي بين مرو الروذ و بينه، فدخلها ابن خازم، و مات الجشمي بعد ذلك بيومين. قال علي بن محمد المدائني: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني، عن ابيه، قال: لما مات يزيد بن معاويه و معاويه بن يزيد و ثب اهل خراسان بعمالهم فاخرجوهم، و غلب كل قوم على ناحيه، و وقعت الفتنة، و غلب ابن خازم على خراسان، و وقعت الحرب. قال ابو جعفر: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ابي نعامه، قال: اقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو، ثم سار الى سليمان بن مرثد فلقية

بمرو الروذ، فقاتله أياما، فقتل سليمان بن مرثد، ثم سار عبد الله بن خازم الى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان في سبعمائه، و بلغ عمرا اقبال عبد الله اليه و قتله أخاه سليمان، فاقبل اليه، فالتقوا على نهر قبل ان يتوافى الى ابن خازم اصحابه، فامر عبد الله من كان معه فتنزلوا، فنزل و سال عن زهير بن ذؤيب العدوى، فقالوا: لم يجيء حتى اقبل و هو على حاله، فلما اقبل قيل له: هذا زهير قد جاء، فقال له عبد الله: تقدم، فالتقوا فاقتلوا طويلا، فقتل عمرو بن مرثد، و انهزم اصحابه، فلحقوا بهراه باوس بن ثعلبه، و رجع عبد الله ابن خازم الى مرو قال: و كان الذى ولى قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوى فيما يروون فقال الشاعر: ا تذهب ايام الحروب و لم تبي زهير بن حيان بعمر بن مرثد!

قال: و حدثنا ابو السرى الخراسانى - و كان من اهل هراه - قال: قتل عبد الله بن خازم سليمان و عمرا ابني مرثد المرثديين من بنى قيس بن ثعلبه ثم رجع الى مرو، و هرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراه، و انضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل، فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبه، قال: فقالوا له نبايعك على ان تسير الى ابن خازم، و تخرج مضر من خراسان كلها، فقال لهم: هذا بغى، و اهل البغى مخذولون، أقيموا مكانكم هذا، فان ترككم ابن خازم - و ما أراه يفعل - فارضوا بهذه الناحيه، و خلوه و ما هو فيه، فقال بنو صهيب - و هم موالى بنى جحدر: لا و الله لا نرضى ان نكون نحن و مضر فى بلد، و قد قتلوا ابني مرثد، فان أجبنا الى هذا و الا امرنا علينا غيرك، قال: انما انا رجل منكم، فاصنعوا ما بدا لكم، فبايعوه، و سار اليهم ابن خازم، و استخلف ابنه موسى، و اقبل حتى نزل على واد بين عسكره و بين هراه، قال: فقال البكريون لاوس: اخرج فخذق خندقا دون المدينه فقاتلهم فيه، و تكون المدينه من ورائنا، فقال لهم أوس: الزموا المدينه فإنها حصينه، و خلوا ابن خازم و منزله الذى هو فيه، فانه ان طال مقامه ضجر فاعطاكم ما ترضون

به، فان اضطررتم الى القتال قاتلتم، فأبوا و خرجوا من المدينة فخذقوا خندقا دونها، فقاتلهم ابن خازم نحو من سنه. قال و زعم الأحنف بن الاشهب الضبى، و أخبرنا ابو الذيال زهير بن الهنيد، سار ابن خازم الى هراه و فيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم، و تعاقدوا على اخراج مضر ان ظفروا بخراسان، فنزل بهم ابن خازم، فقال له هلال الضبى احد بنى ذهل، ثم احد بنى أوس: انما تقاتل اخوتك من بنى ابيك، و الله ان نلت منهم فما تريد ما فى العيش بعدهم من خير، و قد قتلت بمرور الروذ منهم من قتلت، فلو اعطيتهم شيئا يرضون به، او اصلحت هذا الأمر! قال: و الله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به، و لو استطاعوا ان يخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم، قال لا، و الله لا ارمى معك بسهم، و لا رجل يطيعنى من خندق حتى تعذر اليهم، قال: فأنت رسولى اليهم فارضهم، فاتى هلال الى أوس بن ثعلبه فناشده الله و القرابه، و قال: اذكرك الله فى نزار ان تسفك دماءها، و تضرب بعضها ببعض! قال: لقيت بنى صهيب؟ قال: لا- و الله، قال: فالقهم، فخرج فلقي ارقم بن مطرف الحنفى، و ضمضم بن يزيد- او عبد الله بن ضمضم بن يزيد- و عاصم بن الصلت بن الحرث الحنفين، و جماعه من بكر بن وائل و كلمهم بمثل ما كلم به اوسا، فقالوا: هل لقيت بنى صهيب؟ فقال: لقد عظم الله امر بنى صهيب عندكم، لا لم القهم، قالوا: القهم، فاتى بنى صهيب فكلمهم، فقالوا: لو لا انك رسول لقتلناك، قال: أ فما يرضيكم شىء؟ قالوا: واحده من اثنتين، اما ان تخرجوا عن خراسان و لا يدعو فيها لمضر داع، و اما ان تقيموا و تنزلوا لنا عن كل كراع و سلاح و ذهب و فضه، قال: أ فما شىء غير هاتين؟ قالوا: لا، قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ! فرجع الى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ قال: وجدت إخوتنا قطعاً للرحم، قال: قد اخبرتك ان ربيعه لم تنزل غضابا على ربها منذ بعث الله النبى ص من مضر

قال ابو جعفر: و أخبرنا سليمان بن مجالد الضبى، قال: اغارت الترك على قصر اسفاد و ابن خازم بهراه، فحصروا اهله، و فيه ناس من الأزد هم اكثر من فيه، فهزمتهم، فبعثوا الى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم فهزمتهم الترك، فأرسلوا الى ابن خازم، فوجه اليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياك و مشاولة الترك، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم، فاقبل فوافاهم فى يوم بارد، قال: فلما التقوا شدوا عليهم فلم يثبتوا لهم، و انهزمت الترك و اتبعوهم حتى مضى عامه الليل حتى انتهوا الى قصر فى المفازة، فاقامت الجماعة و مضى زهير فى فوارس يتبعهم، و كان عالما بالطريق، ثم رجع فى نصف من الليل، و قد يبست يده على رمحه من البرد، فدعا غلامه كعبا، فخرج اليه، فادخله، و جعل يسخن له الشحم فيضعه على يده، و دهنوه و أوقدوا له نارا حتى لان و دفى، ثم رجع الى هراه، فقال فى ذلك كعب بن معدان الاشقرى: أتاك أتاك الغوث فى برق عارض دروع و بيض حشوهن تميم

أبوا ان يضموا حشو ما تجمع القرى فضمهم يوم اللقاء صميم

و رزقهم من رائحات تزينها ضروع عريضات الخواصر كوم

و قال ثابت قطنه: فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام

بقصر الباهلى و قد أرانى احامى حين قل به المحامى

بسيفى بعد كسر الرمح فيهم أذودهم بذى شطب حسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

ص: ٥٤٩

قال ابو جعفر: و حدثنى ابو الحسن الخراسانى، عن ابى حماد السلمى قال: اقام ابن خازم بهراه يقاتل أوس بن ثعلبه اكثر من سنه، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا على هؤلاء، فنادوهم: يا معشر ربيعه، انكم قد اعتصمتم بخندقكم، افرضيتم من خراسان بهذا الخندق! فاحفظهم ذلك، فتنادى الناس للقتال، فقال لهم أوس بن ثعلبه: الزموا خندقكم و قاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم، و لا تخرجوا اليهم بجماعتكم، قال: فعصوه و خرجوا اليهم، فالتقى الناس، فقال ابن خازم لأصحابه: اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب، فان قتلت فأميركم شماس بن دثار العطاردي، فان قتل فأميركم بكير بن و شاح الثقفى. قال على: و حدثنا ابو الديلال زهير بن هنيد، عن ابى نعامه العدوى عن عبيد بن نقيد، عن اياس بن زهير بن حيان: لما كان اليوم الذى هرب فيه أوس بن ثعلبه و ظفر ابن خازم بيكر بن وائل، قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا: انى قلع، فشدونى على السرج، و اعلموا ان على من السلاح ما لا اقتل قدر جزر جزورين، فان قيل لكم: انى قد قتلت فلا تصدقوا. قال: و كانت رايه بنى عدى مع ابى و انا على فرس محزم، و قد قال لنا ابن خازم: إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فانه لن يطعن فرس فى نخرته الا ادبر اورمى بصاحبه، فلما سمع فرسى قعقه السلاح و ثب بى واديا كان بينى و بينهم، قال: فتلقانى رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه فى نخرته، فصرعه، و حمل ابى بنى عدى، و اتبعته بنو تميم من كل وجه، فاقتلوا ساعه، فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم

و أخذوا يمينا و شمالا، و سقط ناس فى الخندق فقتلوا قتلا ذريعا، و هرب أوس ابن ثعلبه و به جراحات، و حلف ابن خازم لا يؤتى باسیر الا- قتله حتى تغيب الشمس، فكان آخر من اتى به رجل من بنى حنيفه يقال له محميه فقالوا لابن خازم: قد غابت الشمس، قال: وفوا به القتلى، فقتل. قال: فأخبرنى شيخ من بنى سعد بن زيد مناه ان أوس بن ثعلبه هرب و به جراحات الى سجستان، فلما صار بها او قريبا منها مات. و فى مقتل ابن مرثد و امر أوس بن ثعلبه يقول المغيره بن حبياء، احد بنى ربيعه بن حنظله: و فى الحرب كنتم فى خراسان كلها قتيلا و مسجوننا بها و مسيرا

و يوم احتواكم فى الحفير ابن خازم فلم تجدوا الا الخنادق مقبرا

و يوم تركتم فى الغبار ابن مرثد و اوسا تركتم حيث سار و عسكرا

قال: و أخبرنى ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ٩ جده ابى أمه، قال: قتل من بكر بن وائل يومئذ ثمانيه آلاف. قال: و حدثنا التميمى، رجل من اهل خراسان، عن مولى لابن خازم، قال: قاتل ابن خازم أوس بن ثعلبه و بكر بن وائل، فظفر بهراه، و هرب أوس و غلبه ابن خازم على هراه، و استعمل عليها ابنه محمدا، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردى، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و قال لهما: ريباه فانه ابن اختكما، فكانت أمه من بنى سعد يقال لها صفيه، و قال له: لا تخالفهما، و رجع ابن خازم الى مرو.

ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تحركت الشيعة بالكوفه، و اتعدوا الاجتماع بالنخيله فى سنه خمس و ستين للمسير الى اهل الشام للطلب بدم الحسين بن على، و تكاتبوا فى ذلك

ص: ٥٥١

ذكر الخبر عن مبدأ امرهم في ذلك: قال هشام بن محمد: حدثنا ابو مخنف، قال: حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي، قال: لما قتل الحسين بن علي و رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة، فدخل الكوفة، تلاقى الشيعة بالتلاوم و التندم، و رات انها قد أخطأت خطأ كبيرا بدعائهم الحسين الى النصره و تركهم اجابته، و مقتله الى جانبهم لم ينصروه، و رأوا انه لا- يغسل عارهم و الإِثم عنهم في مقتله الا- بقتل من قتله، او القتل فيه، ففزعوا بالكوفة الى خمسه نفر من رءوس الشيعة الى سليمان بن صرد الخزاعي، و كانت له صحبه مع النبي ص، و الى المسيب بن نجبه الفزارى، و كان من اصحاب علي و خيارهم، و الى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، و الى عبد الله بن وال التيمي، و الى رفاعه بن شداد البجلي. ثم ان هؤلاء نفر الخمسه اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد، و كانوا من خيار اصحاب علي، و معهم اناس من الشيعة و خيارهم و وجوههم. قال: فلما اجتمعوا الى منزل سليمان بن صرد بدا المسيب بن نجبه القوم بالكلام، فتكلم فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال: اما بعد، فانا قد ابتلينا بطول العمر، و التعرض لانواع الفتن فرغب الى ربنا الا يجعلنا ممن يقول له غدا: « أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ لَجَاءُكُمْ النَّذِيرُ » ، فان امير المؤمنين قال: [العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه، و ليس [فينا رجل الا و قد بلغه، و قد كنا مغرمين بتزكيه أنفسنا، و تقريظ شيعتنا، حتى بلا الله أختيارنا فوجدنا كاذبين في موطنين من مواطن ابن ابنه نبينا ص، و قد بلغتنا قبل ذلك كتبه، و قدمت علينا رسله، و اعذر إلينا يسألنا نصره عودا

و بدءاً، و علانيه و سرا، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل الى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا، و لا طلبنا له النصره الى عشائرننا، فما عذرنا الى ربنا و عند لقاء نبينا ص و قد قتل فينا ولده و حبيبه، و ذريته و نسله! لا و الله، لا عذر دون ان تقتلوا قاتله و الموالين عليه، او تقتلوا في طلب ذلك، فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك، و ما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم، ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفرعون اليه، و رايه تحفون بها، اقول قولي هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: فبدر القوم رفاعه بن شداد بعد المسيب الكلام، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال: اما بعد، فان الله قد هداك لاصوب القول، و دعوت الى ارشد الأمور، بدأت بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاه على نبيه ص، و دعوت الى جهاد الفاسقين و الى التوبه من الذنب العظيم، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، قلت: ولوا امركم رجلا منكم تفرعون اليه، و تحفون برايته، و ذلك راي قد رأينا مثل الذى رايت، فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا، و فينا متنصحا، و فى جماعتنا محبا، و ان رايت راي أصحابنا ذلك و لينا هذا الأمر شيخ الشيعه صاحب رسول الله ص، و ذا السابقه و القدم سليمان ابن صرد المحمود فى بأسه و دينه، و الموثوق بحزمه اقول قولي هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: ثم تكلم عبد الله بن وال و عبد الله بن سعد، فحمدا ربهما و اثنيا عليه، و تكلمنا بنحو من كلام رفاعه بن شداد، فذكرنا المسيب بن نجبه بفضلته، و ذكرنا سليمان بن صرد بسابقته، و رضاهما بتوليته، فقال المسيب ابن نجبه: أصبتم و وفقتم، و انا ارى مثل الذى رايتم، فولوا امركم سليمان ابن صرد

قال ابو مخنف: فحدثت سليمان بن ابي راشد بهذا الحديث، فقال: حدثني حميد بن مسلم، قال: و الله انى لشاهد بهذا اليوم، يوم ولوا سليمان ابن صرد، و انا يومئذ لاكثر من مائه رجل من فرسان الشيعة و وجوههم فى داره. قال: فتكلم سليمان بن صرد فشدد، و ما زال يردد ذلك القول فى كل جمعه حتى حفظته، بدا فقال: اثنى على الله خيرا، و احمد آلاءه و بلائه، و اشهد ان لا اله الا الله، و ان محمدا رسوله، اما بعد، فانى و الله لخائف الا يكون آخرنا الى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشه، و عظمت فيه الرزبه و شمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، انا كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا، و نميهم النصر، و نحثم على القدوم، فلما قدموا و نينا و عجزنا، و ادھنا، و تربصنا، و انتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته و بضعه من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ، و يسال النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا للنبيل، و دربه للرماح حتى اقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم، و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله، او تبيروا الا- لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط الا ذل، كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَيَّ بِرَبِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ » ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب و الله، و مدوا الأعناق و رضوا بالقضاء حتى حين علموا انه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعى القوم اليه! اشحذوا السيوف، و ركبوا الأسنه، « وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسَّيَّطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ » ، حتى تدعوا حين تدعون و تستنفرون

قال: فقام خالد بن سعد بن نفيل، فقال: اما انا فوالله لو اعلم ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى ربي لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم كانوا قبلنا و نهينا عنه، فاشهد الله و من حضر من المسلمين ان كل ما اصبحت املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوى صدقه على المسلمين، اقويهم به على قتال القاسطين و قام ابو المعتمر حنش بن ربيعه الكناني فقال: و انا اشهدكم على مثل ذلك. فقال سليمان بن صرد: حسبكم، من اراد من هذا شيئا فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل، فإذا اجتمع عنده كل ما تريدون اخراجه من أموالكم جهزنا به ذوى الخله و المسكنه من أشياعكم. قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن سليمان بن ابى راشد، قال: فحدثنا حميد بن مسلم الأزدي ان سليمان بن صرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له: و الله لو علمت ان قتلى نفسى يخرجنى من ذنبى و يرضى عنى ربي لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا و نهينا عنه، قال: أخوكم هذا غدا فريس أول الأسنه، قال: فلما تصدق بماله على المسلمين قال له: ابشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون. قال ابو مخنف: حدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل قال: أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان بالمدائن، فقراته زمان ولى سليمان، قال: فلما قراته أعجبنى، فتعلمته فما نسيته، كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن صرد الى سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين سلام عليكم، اما بعد، فان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا، و اقبل منها ما كان منكرا، و اصبحت قد تشنات الى ذوى الألباب، و ازمع بالترحال منها عباد الله الاخيار، و باعوا قليلا من الدنيا

لا يبقى بجزييل مثوبه عند الله لا تفنى ان أولياء من إخوانكم، و شيعه آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من امر ابن بنت نبيهم الذى دعى فأجاب، و دعا فلم يجب، و اراد الرجعه فحبس، و سال الامان فمنع، و ترك الناس فلم يتركوه، و عدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه و جردوه ظلما و عدوانا و غره بالله و جهلا و بعين الله ما يعملون، و الى الله ما يرجعون، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فلما نظروا إخوانكم و تدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قد خطئوا بخذلان الزكى الطيب و اسلامه و ترك مواساته، و النصر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج و لا توبه، دون قتل قاتليه او قتلهم حتى تفنى على ذلك ارواحهم، فقد جد إخوانكم فجدوا، و أعدوا و استعدوا، و قد ضربنا لإخواننا أجلا يوافوننا اليه، و موطنا يلقوننا فيه، فاما الأجل فغره شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين، و اما الموطن الذى يلقوننا فيه فالنخيله. أنتم الذين لم تزالوا لنا شيعه و اخوانا، و الا و قد رأينا ان ندعوكم الى هذا الأمر الذى اراد الله به إخوانكم فيما يزعمون، و يظهر لونا انهم يتوبون، و انكم جدراء بتطلاب الفضل، و التماس الا-جر، و التوبه الى ربكم من الذنب، و لو كان فى ذلك حز الرقاب، و قتل الأولاد، و استيفاء الأموال، و هلاك العشائر، ما ضر اهل عذراء الذين قتلوا الا يكونوا اليوم أحياء عند ربهم يُرزقون، شهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين - يعنى حجرا و اصحابه- و ما ضر إخوانكم المقتلين صبورا، المصلين ظلما، و المثل بهم، المعتدى عليهم، الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم، قد خير لهم فلقوا ربهم، و وفاهم الله ان شاء الله اجرهم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء و الضراء و حين الباس، و توبوا الى الله عن قريب، فو الله انكم لأحرياء الا يكون احد من إخوانكم صبر على شىء من البلاء اراده ثوابه الا صبرتم التماس الا-جر فيه على مثله، و لا- يطلب رضاء الله طالب بشىء من الأشياء و لو انه القتل الا طلبتم رضا الله به ان التقوى افضل الزاد فى الدنيا، و ما سوى ذلك يبور و يفنى، فلتعزف عنها انفسكم، و لتكن رغبتكم فى دار عافيتكم، و جهاد عدو الله و عدوكم، و عدو اهل بيت نبيكم

حتى تقدموا على الله تائبين راغبين، أحيانا الله و إياكم حياه طيبه، و أجارنا و إياكم من النار، و جعل منا يانا قتلا في سبيله على يدى ابغض خلقه اليه و اشد هم عداوه له، انه القدير على ما يشاء، و الصانع لأولياته فى الأشياء، و السلام عليكم. قال: و كتب ابن صرد الكتاب و بعث به الى سعد بن حذيفه بن اليمان مع عبد الله بن مالك الطائى، فبعث به سعد حين قرأ كتابه الى من كان بالمداين من الشيعة، و كان بها اقوام من اهل الكوفه قد أعجبتهم فاطنوها و هم يقدمون الكوفه فى كل حين عطاء و رزق، فيأخذون حقوقهم، و ينصرفون الى أوطانهم، فقرأ عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فإنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين و قتال عدوه، فلم يفجأكم أول من قتله، و الله مثيركم على حسن النيه و ما اجمعتم عليه من النصر احسن المثوبه، و قد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم و يستمدونكم، و يدعونكم الى الحق و الى ما ترجون لكم به عند الله افضل الاجر و الحظ، فما ذا ترون؟ و ما ذا تقولون؟ فقال القوم باجمعهم: نجيبهم و نقاتل معهم، و رأينا فى ذلك مثل رأيهم. فقام عبد الله بن الحنظل الطائى ثم الحزمرى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانا قد أجبنا إخواننا الى ما دعونا اليه، و قد رأينا مثل الذى قد رأوا، فسرحنى اليهم فى الخيل، فقال له: رويدا، لا تعجل، استعدوا للعدو، و أعدوا له الحرب، ثم نسير و تسيرون. و كتب سعد بن حذيفه بن اليمان الى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالك الطائى: بسم الله الرحمن الرحيم الى سليمان بن صرد، من سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين، سلام عليكم، اما بعد، فقد قرأنا كتابك، و فهمنا الذى دعوتنا اليه من الأمر الذى عليه راي الملا من اخوانك، فقد هديت لحظك، و يسرت لرشدك، و نحن جادون مجدون، معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر، و نستمع الداعى، فإذا جاء الصريخ أقبلنا و لم نخرج ان شاء الله، و السلام

فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قراه على اصحابه، فسروا بذلك. قالوا: و كتب الى المثنى بن مخربه العبدى نسخه الكتاب الذى كان كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان و بعث به مع ظبيان بن عماره التميمى من بنى سعد، فكتب اليه المثنى: اما بعد، فقد قرأت كتابك، و اقراته اخوانك، فحمدوا رأيك، و استجابوا لك، فنحن موافوك ان شاء الله للأجل الذى ضربت و فى الموطن الذى ذكرت، و السلام عليك و كتب فى اسفل كتابه: تبصر كأنى قد اتيتك معلما على اتلع الهادى اجش هزيم

طويل القرا نهد الشواه مقلص ملح على فاس اللجام ازوم

بكل فتى لا يملا الروع نحره محس لعض الحرب غير سئوم

أخى ثقه ينوى الإله بسعيه ضروب بنصل السيف غير ائيم

قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن سعد بن نفييل، قال: كان أول ما ابتدعوا به من امرهم سنه احدى و ستين، و هى السنه التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه، فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب و الاستعداد للقتال، و دعاء الناس فى السر من الشيعه و غيرها الى الطلب بدم الحسين، فكان يجيهم القوم بعد القوم، و نفر بعد نفر. فلم يزلوا كذلك و فى ذلك حتى مات يزيد بن معاويه يوم الخميس لاربع عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، و كان بين قتل الحسين و هلاك يزيد بن معاويه ثلاث سنين و شهران و اربعة ايام، و هلك يزيد و امير العراق عبيد الله بن زياد، و هو بالبصره، و خليفته بالكوفه عمرو بن حريث المخزومى، فجاء الى سليمان اصحابه من الشيعه، فقالوا: قد مات هذا الطاغيه، و الأمر الان ضعيف، فان شئت و ثبنا على عمرو بن حريث فاخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين، و تبعنا قتلته، و دعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم، المدفوعين عن حقهم، فقالوا فى ذلك فأكثرنا، فقال لهم سليمان بن صرد: رويدا، لا تعجلوا، انى قد نظرت فيما تذكرون، فرايت ان قتله الحسين هم اشراف اهل الكوفه، و فرسان العرب و هم المطالبون بدمه، و متى علموا ما تريدون، و علموا انهم المطلوبون، كانوا

أشد عليكم و نظرت فيمن تبغنى منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم، و لم يشفوا انفسهم، و لم ينكوا فى عدوهم، و كانوا لهم جزرا، و لكن بثوا دعائكم فى المصر، فادعوا الى امركم هذا، شيعتكم و غير شيعتكم، فانى أرجو ان يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية اسرع الى امركم استجابته منهم قبل هلاكه ففعلوا، و خرجت طائفه منهم دعاه يدعون الناس، فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاويه اضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنا الحصين بن يزيد، عن رجل من مزينه قال: ما رايت من هذه الامه أحدا كان ابغ من عبىء الله بن عبد الله المرى فى منطق و لا عظه، و كان من دعاه اهل المصر زمان سليمان بن صرد، و كان إذا اجتمعت اليه جماعه من الناس فوعظهم بدا بحمد الله و الثناء عليه و الصلاه على رسول الله ص، ثم يقول: اما بعد، فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه بنبوته، و خصه بالفضل كله، و اعزكم باتباعه و أكرمكم بالايمان به، فحقن به دماءكم المسفوكه، و امن به سبلكم المخوفه، « وَ كُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » فهل خلق ربكم فى الأولين و الآخريين اعظم حقا على هذه الامه من نبيها؟ هل ذريه احد من النبيين و المرسلين او غيرهم اعظم حقا على هذه الامه من ذريه رسولها؟ لا و الله، ما كان و لا يكون لله أنتم! ا لم تروا و يبلغكم ما اجترم الى ابن بنت نبيكم! اما رايتم الى انتهاك القوم حرمته، و استضعافهم وحدته، و ترميلهم اياه بالدم، و تجرارهموه على الارض! لم يرقبوا فيه ربهم و لا قرابته من الرسول ص، اتخذوه للنبل غرضا، و غادروه للضباع جزرا، فلهه عينا من راي مثله! و لله حسين بن على، ما ذا غادروا به ذا صدق و صبر، و ذا امانه و نجده و حزم! ابن أول المسلمين إسلاما، و ابن بنت رسول رب العالمين، قلت حماته، و كثرت عاداته حوله، فقتله عدوه، و خذله وليه فويل للقاتل، و ملامه

للخاذل! ان الله لم يجعل لقاتله حجه، و لا لخاذله معذره، الا ان يناصح لله فى التوبه، فيجاهد القاتلين، و ينابذ القاسطين، فعسى الله عند ذلك ان يقبل التوبه، و يقبل العثره، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل بيته، و الى جهاد المحلين و المارقين، فان قتلنا فما عند الله خير للأبرار، و ان ظهرنا رددنا هذا الأمر الى اهل بيت نبينا. قال: و كان يعيد هذا الكلام علينا فى كل يوم حتى حفظه عامتنا. قال: و وثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاك يزيد بن معاويه، فاخرجوه من القصر، و اصطلحوا على عامر بن مسعود بن اميه بن خلف الجمحى. و هو دحروجه الجعل الذى قال له ابن همام السلولى: اشدد يدك بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان كأنه ابهام قصرا، و زيد مولاه و خازنه، فكان يصلى بالناس. و بايع لابن الزبير، و لم يزل اصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم و غيرهم من اهل مصرهم حتى كثر تبعهم، و كان الناس الى اتباعهم بعد هلاك يزيد ابن معاويه اسرع منهم قبل ذلك، فلما مضت سته اشهر من هلاك يزيد ابن معاويه، قدم المختار بن ابى عبيد الكوفه، فقدم فى النصف من شهر رمضان يوم الجمعه قال: و قدم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى من قبل عبد الله بن الزبير أميراً على الكوفه على حربها و ثغرها، و قدم معه من قبل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله الـعرج أميراً على خراج الكوفه، و كان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى يوم الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان سنه اربع و ستين. قال: و قدم المختار قبل عبد الله بن يزيد ابراهيم بن محمد بثمانيه ايام، و دخل المختار الكوفه، و قد اجتمعت رءوس الشيعة و وجوها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم الى نفسه و الى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعة: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة، قد انقادوا له و اجتمعوا

عليه، فاخذ يقول للشيعة: انى قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي ابن الحنفية مؤتمنا مأمونا، منتجبا و وزيراً، فو الله ما زال بالشيعة حتى انشعبت اليه طائفه تعظمه و تجيبه، و تنتظر امره، و عظم الشيعة مع سليمان ابن صرد، فسليمان اثقل خلق الله علي المختار. و كان المختار يقول لأصحابه: ا تدرؤن ما يريد هذا؟ يعني سليمان بن صرد- انما يريد ان يخرج فيقتل نفسه و يقتلكم، ليس له بصر بالحروب، و لا له علم بها. قال: و اتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبد الله بن يزيد الأنصاري فقال: ان الناس يتحدثون ان هذه الشيعة خارجه عليك مع ابن صرد، و منهم طائفه اخرى مع المختار، و هي اقل الطائفتين عدداً، و المختار فيما يذكر الناس لا يريد ان يخرج حتى ينظر الي ما يصير اليه امر سليمان بن صرد، و قد اجتمع له امره، و هو خارج من ايامه هذه، فان رايت ان تجمع الشرط و المقاتله و وجوه الناس، ثم تنهض اليهم، و ننهض معك، فإذا دفعت الي منزله دعوته، فان أجابك فحسبه، و ان قاتلك قاتلته، و قد جمعت له و عبات و هو مغتر، فاني اخاف عليك ان هو بذاك و اقررتة حتى يخرج عليك ان تشتد شوكته، و ان يتفاهم امره. فقال عبد الله بن يزيد: الله بيننا و بينهم، ان هم قاتلونا قتلناهم، و ان تركونا لم نطلبهم، حدثني ما يريد الناس؟ قال: يذكر الناس انهم يطلبون بدم الحسين بن علي، قال: فانا قتلت الحسين! لعن الله قاتل الحسين! قال: و كان سليمان بن صرد و اصحابه يريدون ان يثبوا بالكوفة، فخرج عبد الله بن يزيد حتى صعد المنبر، ثم قام في الناس فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد بلغني ان طائفه من اهل هذا المصر أرادوا ان يخرجوا علينا، فسالت عن الذي دعاهم الي ذلك ما هو؟ فقيل لي: زعموا انهم يطلبون بدم الحسين بن علي، فرحم الله هؤلاء القوم، قد و الله دللت علي أماكنهم، و امرت بأخذهم، و قيل: ابداهم قبل

ان يبدءوك، فأبيت ذلك، فقلت: ان قاتلوني قاتلتهم، و ان تركوني لم اطلبهم، و علام يقاتلونني! فو الله ما انا قتلت حسينا، و لا انا ممن قاتله، و لقد اصبت بمقتله رحمه الله عليه! فان هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا و لينتثروا ظاهرين ليسيروا الى من قاتل الحسين، فقد اقبل اليهم، و انا لهم على قاتله ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين، و قاتل خياركم و أمثالكم، قد توجه إليكم، عهد العاهد به على مسيره ليله من جسر منبج، فقتاله و الاستعداد له اولى و ارشد من ان تجعلوا بأسكم بينكم، فيقتل بعضكم بعضا، و يسفك بعضكم دماء بعض، فيلقاكم ذلك العدو غدا و قد رقتكم، و تلك و الله امنيہ عدوكم، و انه قد اقبل إليكم اعدى خلق الله لكم، من ولى عليكم هو و أبوه سبيح سنين، لا يقلعان عن قتل اهل العفاف و الدين، هو الذى قتلكم، و من قبله اتيتم، و الذى قتل من تثارون بدمه، قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم و شوكتكم، و اجعلوها به، و لا تجعلوها بانفسكم، انى لم آلكم نصحا، جمع الله لنا كلمتنا، و اصلح لنا ائمتنا! قال: فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: ايها الناس، لا يغرنكم من السيف و الغشم مقاله هذا المداهن الموادع، و الله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه، و لئن استقيننا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده، و المولود بوالده، و لناخذن الحميم بالحميم، و العريف بما فى عرفته حتى يدينوا للحق، و يذلوا للطاعه فوثب اليه المسيب بن نجبه فقطع عليه منطقه ثم قال: يا بن الناكثين، أنت تهددنا بسيفك و غشمك! أنت و الله أذل من ذلك، انا لا نلومك على بغضنا، و قد قتلنا اباك وجدك، و الله انى لأرجو الا يخرجك الله من بين ظهرائى اهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك و اباك، و اما أنت ايها الأمير فقد قلت قولا سديدا، و انى و الله لأظن من يريد هذا الأمر مستنصحا لك، و قابلا قولك. فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: اى و الله، ليقتلن و قد ادهن ثم اعلن

فقام اليه عبد الله بن وال التيمي، فقال: ما اعتراضك يا أخا بني تيم بن مره فيما بيننا وبين أميرنا! فوالله ما أنت علينا بأمير، ولا لك علينا سلطان، إنما أنت أمير الجزية، فأقبل على خراجك، فلعمرك لئن كنت مفسدا ما أفسد امر هذه الامه الا والدك و جدك الناكثان، فكانت بهما اليدان، وكانت عليهما دائره السوء قال: ثم اقبل مسيب بن نجبه و عبد الله بن وال على عبد الله بن يزيد فقالا: اما رأيك ايها الأمير فوالله انا لنرجو ان تكون به عند العامه محمودا و ان تكون عند الذي عنيت و اعتريت مقبولا فغضب اناس من عمال ابراهيم بن محمد بن طلحه و جماعه ممن كان معه، فتشتموا دونه، فشتهم الناس و خصموهم. فلما سمع ذلك عبد الله بن يزيد نزل و دخل، و انطلق ابراهيم بن محمد و هو يقول: قد داهن عبد الله بن يزيد اهل الكوفه، و الله لا كتبن بذلك الى عبد الله بن الزبير، فاتي شيب بن ربيع التيمي عبد الله بن يزيد فاخبره بذلك، فركب به و بيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على ابراهيم بن محمد بن طلحه، فحلف له بالله ما اردت بالقول الذي سمعت الا العافيه و صلاح ذات البين، انما أتاني يزيد بن الحارث بكذا و كذا، فرايت ان اقوم فيهم بما سمعت اراده الا تختلف الكلمه، و لا تتفرق الألفه، و الا يقع باس هؤلاء القوم بينهم فعذره و قبل منه. قال: ثم ان اصحاب سليمان بن صرد خرجوا ينشرون السلاح ظاهرين، و يتجهزون يجاهرون بجهازهم و ما يصلحهم .

ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير

و في هذه السنه فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكه، فقاتلوا معه حصين بن نمير السكوني، فصاروا الى البصره، ثم افرقت كلمتهم فصاروا أحزابا

ذكر الخبر عن فراقهم ابن الزبير و السبب الذى من اجله فارقه و الذى من اجله افترت كلمتهم: حدثت عن هشام بن محمد الكلبي، عن ابي مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني ابو المخارق الراسبي، قال: لما ركب ابن زياد من الخوارج بعد قتل ابي بلال ما ركب، و قد كان قبل ذلك لا يكف عنهم و لا يستبقيهم غير انه بعد قتل ابي بلال تجرد لاستئصالهم و هلاكهم، و اجتمعت الخوارج حين ثار ابن الزبير بمكة، و سار اليه اهل الشام، فتذاكروا اتى اليهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: ان الله قد انزل عليكم الكتاب، و فرض عليكم فيه الجهاد، و احتج عليكم بالبيان، و قد جرد فيكم السيوف اهل الظلم و أولو العدا و الغشم، و هذا من قد ثار بمكة، فاخرجوا بنا نأت البيت و نلق هذا الرجل، فان يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، و ان يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت ما استطعنا، و نظرنا بعد ذلك فى أمورنا فخرجوا حتى قدموا على عبد الله ابن الزبير، فسر بمقدمهم، و نبأهم انه على رأيهم، و اعطاهم الرضا من غير توقف و لا - تفتيش، فقاتلوا معه حتى مات يزيد بن معاوية، و انصرف اهل الشام عن مكة ثم ان القوم لقى بعضهم بعضا، فقالوا: ان هذا الذى صنعتم أمس بغير رأى و لا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على رأيكم، انما كان أمس يقاتلكم هو و أبوه ينادى: يال ثارات عثمان! فاتوه و سلوه عن عثمان، فان برئ منه كان وليكم، و ان ابي كان عدوكم. فمشوا نحوه فقالوا له: ايها الإنسان، انا قد قاتلنا معك، و لم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أ منا أنت أم من عدونا! خبرنا ما مقاتلك فى عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من اصحابه قليل، فقال لهم: انكم أتيتموني فصادفتموني حين اردت القيام، و لكن روحوا الى العشي حتى اعلمكم من ذلك الذى تريدون. فانصرفوا، و بعث الى اصحابه فقال: البسوا السلاح، و احضروني باجمعكم العشي، ففعلوا، و جاءت الخوارج، و قد اقام اصحابه حوله سمطين عليهم

السلاح، وقامت جماعه منهم عظيمه على راسه بايديهم الاعمده، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم، و قد ازمع بخلافكم و استعد لكم، ما ترون؟ فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يا بن الزبير، اتق الله ربك، و ابغض الخائن المستأثر، و عاد أول من سن الضلاله، و احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، فإنك ان تفعل ذلك ترض ربك، و تنج من العذاب الأليم نفسك، و ان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم، و اذهبوا فى الحياه الدنيا طيبا لهم. يا عبيده بن هلال، صف لهذا الإنسان و من معه امرنا الذى نحن عليه، و الذى ندعو الناس اليه، فتقدم عبيده بن هلال. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثني ابو علقمه الخثعمي، عن قبيصه بن عبد الرحمن القحافي، من خثعم، قال: انا و الله شاهد عبيده بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ و لا اصوب قولاً منه، و كان يرى راى الخوارج. قال: و ان كان ليجمع القول الكثير، فى المعنى الخطير، فى اللفظ اليسير. قال: فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله بعث محمدا ص يدعو الى عباده الله، و اخلاص الدين، فدعا الى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله و امره، حتى قبضه الله اليه ص، و استخلف الناس أبا بكر، و استخلف ابو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب و سنه رسول الله، فالحمد لله رب العالمين ثم ان الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الاحماء، و آثر القربى، و استعمل الفتى و رفع الدرره، و وضع السوط، و مزق الكتاب، و حقر المسلم

و ضرب منكرى الجور، و آوى طريد الرسول ص، و ضرب السابقين بالفضل، و سيرهم و حرّمهم ثم أخذ فىء الله الذى افاءه عليهم فقسّمه بين فساق قريش، و مجان العرب، فسارت اليه طائفه من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون فى الله لومه لائم، فقتلوه، فنحن لهم أولياء، و من ابن عفان و اوليائه برآء، فما تقول أنت يا بن الزبير؟ قال: فحمد الله ابن الزبير و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد فهمت الذى ذكرتم، و ذكرت به النبى ص، فهو كما قلت صلى الله عليه و فوق ما وصفته، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قد وفقت و اصبت، و قد فهمت الذى ذكرت به عثمان بن عفان رحمه الله عليه، و انى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم باين عفان و امره منى، كنت معه حيث نقم القوم عليه، و استعتبوه فلم يدع شيئاً استعتبه القوم فيه الا اعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبت، فان شئتم فهاتوا بينتكم، فان لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه بيينه، و لا استحلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير اهل، و انا اشهدكم و من حضر انى ولى لابن عفان فى الدنيا و الآخرة، و ولى اوليائه، و عدو اعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عدو الله، قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله. و تفرق القوم، فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلى، و عبد الله بن صفار السعدى من بنى صريم بن مقاعس، و عبد الله بن اباض أيضا من بنى صريم، و حنظله بن بيهس، و بنو الماحوز: عبد الله، و عبيد الله، و الزبير، من بنى سليط ابن يربوع، حتى أتوا البصره، و انطلق ابو طالوت من بنى زمان بن مالك بن صعيب بن على بن مالك بن بكر بن وائل و عبد الله بن ثور ابو فديك من بنى قيس بن ثعلبه و عطيه بن الأسود يشكرى الى اليمامة، فوثبوا باليمامة مع ابى طالوت، ثم اجتمعوا بعد ذلك على نجده ابن عامر الحنفى، فاما البصريون

منهم فإنهم قدموا البصره و هم مجمعون على راي ابي بلال. قال هشام: قال ابو مخنف لوط بن يحيى: فحدثني ابو المثنى، عن رجل من اخوانه من اهل البصره، انهم اجتمعوا فقالت العامه منهم: لو خرج منا خارجون فى سبيل الله، فقد كانت منا فتره منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا فى الارض فيكونون مصاييح الناس يدعونهم الى الدين، و يخرج اهل الورع و الاجتهاد فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله احياء. فانتدب لها نافع بن الأزرق، فاعتقد على ثلاثمائه رجل، فخرج، و ذلك عند وثوب الناس بعييد الله بن زياد، و كسر الخوارج أبواب السجون و خروجهم منها، و اشتغل الناس بقتال الأزد و ربيعه و بنى تميم و قيس فى دم مسعود بن عمرو، فاعتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض، فتهيئوا و اجتمعوا، فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه، و اصطالح اهل البصره على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلى بهم، و خرج ابن زياد الى الشام، و اصطلحت الأزد و بنو تميم، فتجرد الناس للخوارج، فاتبعوهم و اخافوهم حتى خرج من بقى منهم بالبصره، فلحق بابن الأزرق، الا قليلا منهم ممن لم يكن اراد الخروج يومه ذلك، منهم عبد الله بن صفار، و عبد الله ابن اباض، و رجال معهما على رأيهما و نظر نافع بن الأزرق و راي ان ولايه من تخلف عنه لا تنبغى، و ان من تخلف عنه لا نجاه له، فقال لأصحابه: ان الله قد أكرمكم بمخرجكم، و بصركم ما عمى عنه غيركم، الستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و امره! فأمره لكم قائد، و الكتاب لكم امام، و انما تتبعون سننه و اثره، فقالوا: بلى، فقال: اليس حكمكم فى وليكم حكم النبي ص فى وليه، و حكمكم فى عدوكم حكم النبي ص فى عدوه، و عدوكم اليوم عدو الله و عدو النبي ص، كما ان عدو النبي ص يومئذ هو عدو الله و عدوكم اليوم! فقالوا: نعم، قال: فقد انزل الله تبارك و تعالى: « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »

وقال: « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ » ، فقد حرم الله ولايتهم، و المقام بين اظهرهم، و اجازة شهادتهم، و اكل ذبائحهم و قبول علم الدين عنهم، و مناكحتهم، و مواريتهم، و قد احتج الله علينا بمعرفه هذا، و حق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم، و لا نكتم ما انزل الله، و الله عن و جل يقول: « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » ، فاستجاب له الى هذا الرأى جميع اصحابه. فكتب: من عبيد الله نافع بن الأزرق الى عبد الله بن صفار و عبد الله ابن اباض و من قبلهما من الناس سلام على اهل طاعه الله من عباد الله، فان من الأمر كيت و كيت، فقص هذه القصة، و وصف هذه الصفه، ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به، فقراه عبد الله بن صفار، فأخذه فوضعه خلفه، فلم يقرأه على الناس خشيه ان يتفرقوا و يختلفوا، فقال له عبد الله بن اباض: ما لك لله ابوك! اى شىء اصبت! ان قد اصيب إخواننا، او اسر بعضهم! فدفع الكتاب اليه، فقراه، فقال: قاتله الله!، اى راى راى! صدق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايا و حكما فيما يشير به، و كانت سيرته كسيره النبى ص فى المشركين، و لكنه قد كذب و كذبتنا فيما يقول، ان القوم كفار بالنعم و الأحكام، و هم برآء من الشرك، و لا تحل لنا الا دماؤهم، و ما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام، فقال ابن صفار: برئ الله منك، فقد قصرت، و برئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، و قال الآخر: فبرئ الله منك و منه. و تفرق القوم، و اشتدت شوكة ابن الأزرق، و كثرت جموعه، و اقبل

نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عيسى بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في اهل البصره .

ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابي عبيد الكوفه

قال ابو جعفر: و في النصف من شهر رمضان من هذه السنه كان مقدم المختار بن ابي عبيد الكوفه. ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها: قال هشام بن محمد الكلبي: قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: كانت الشيعه تشتم المختار و تعتبه لما كان منه في امر الحسن بن على يوم طعن في مظلم ساباط، فحمل الى ابيض المدائن، حتى إذا كان زمن الحسين، و بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفه، نزل دار المختار، و هى اليوم دار سلم بن المسيب، فبايعه المختار بن ابي عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفه، و ناصحه و دعا اليه من أطاعه، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج و المختار في قريه له بخطرنيه تدعى لقفاء، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر بالكوفه، فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من اصحابه، انما خرج حين قيل له: ان هانئ بن عروه المرادى قد ضرب و حبس، فاقبل المختار في موال له حتى انتهى الى باب الفيل بعد الغروب، و قد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث رايه على جميع الناس، و امره ان يقعد لهم في المسجد، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مر به هانئ بن ابي حيه الوادعى، فقال للمختار: ما ووقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس، و لا

أنت في رحلك، قال: اصبح رأبي مرتجا لعظم خطيئتك، فقال له: اظنك و الله قاتلا- نفسك، ثم دخل على عمرو بن حريث فاخبره بما قال للمختار و ما رد عليه المختار. قال ابو مخنف: فأخبرني النضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن ابي عمير الثقفي، قال: كنت جالسا عند عمرو بن حريث حين بلغه هاني بن ابي حيه عن المختار هذه المقالة، فقال لي: قم الى ابن عمك فاخبره ان صاحبه لا يدري اين هو! فلا يجعلن على نفسه سيلا، فقامت لآتيه، و وثب اليه زائده بن قدامه بن مسعود، فقال له: يأتيك على انه آمن؟ فقال له عمرو بن حريث: اما منى فهو آمن، و ان رقي الى الأمير عبيد الله بن زياد شىء من امره اقامت له بمحضره الشهاده، و شفعت له احسن الشفاعه، فقال له زائده بن قدامه: لا يكونن مع هذا ان شاء الله الا خير. قال عبد الرحمن: فخرجت، و خرج معي زائده الى المختار، فأخبرناه بمقاله ابن ابي حيه و بمقاله عمرو بن حريث، و ناشدناه بالله الا يجعل على نفسه سيلا، فنزل الى ابن حريث، فسلم عليه، و جلس تحت رايته حتى اصبح، و تذاكر الناس امر المختار و فعله، فمشى عماره بن عقبه بن ابي معيط بذلك الى عبيد الله بن زياد، فذكر له، فلما ارتفع النهار فتح باب عبيد الله ابن زياد و اذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبيد الله، فقال له: أنت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عقيل! فقال له: لم افعل، و لكنى اقبلت و نزلت تحت رايه عمرو بن حريث، و بت معه و اصبحت، فقال له عمرو: صدق اصلحك الله! قال: فرفع القضيب، فاعترض به وجه المختار فخطب به عينه فشرها و قال: اولى لك! اما و الله لو لا شهاده عمرو لك لضربت عنقك، انطلقوا به الى السجن فانطلقوا به الى فحبس فيه فلم يزل فى السجن حتى قتل الحسين ثم ان المختار بعث الى زائده بن قدامه، فسأله ان يسير الى عبد الله بن عمر بالمدينه فيسأله ان يكتب له الى يزيد بن معاويه، فيكتب

الى عبيد الله بن زياد بتخليه سبيله، فركب زائده الى عبد الله بن عمر فقدم عليه، فبلغه رساله المختار، و علمت صفيه اخت المختار بمحبس أخيها و هي تحت عبد الله بن عمر، فبكت و جزعت، فلما رأى ذلك عبد الله بن عمر كتب مع زائده الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان عبيد الله بن زياد حبس المختار، و هو صهرى، و انا أحب ان يعافى و يصلح من حاله، فان رايت رحمتنا الله و إياك ان تكتب الى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت. و السلام عليك. فمضى زائده على راحله بالكتاب حتى قدم به على يزيد بالشام، فلما قرأه ضحك ثم قال: يشفع ابو عبد الرحمن، و اهل ذلك هو فكتب له الى ابن زياد: اما بعد، فخل سبيل المختار بن ابي عبيد حين تنظر فى كتابى، و السلام عليك. فاقبل به زائده حتى دفعه، فدعا ابن زياد بالمختار، فاخرجه، ثم قال له قد اجلتك ثلاثا، فان أدركتك بالكوفه بعدها قد برئت منك الذمه. فخرج الى رحله و قال ابن زياد: و الله لقد اجترأ على زائده حين يرحل الى امير المؤمنين حتى يأتينى بالكتاب فى تخليه رجل قد كان من شأنى ان اطيل حبسه، على به فمر به عمرو بن نافع ابو عثمان- كاتب لابن زياد- و هو يطلب، و قال له: النجاء بنفسك، و اذكرها يدا لى عندك. قال: فخرج زائده، فتوارى يومه ذلك ثم انه خرج فى اناس من قومه حتى اتى القعقاع بن شور الدهلى، و مسلم بن عمرو الباهلى، فأخذا له من ابن زياد الامان. قال هشام: قال ابو مخنف: و لما كان اليوم الثالث خرج المختار الى الحجاز، قال: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن ابن العرق، مولى لثقيف. قال: اقبلت من الحجاز حتى إذا كنت بالبسيطة من وراء واقصه استقبلت المختار بن ابي عبيد خارجا يريد الحجاز حين خلى سبيله ابن زياد، فلما استقبلته رحبت به، و عطفت اليه، فلما رايت شتر عينه استرجعت له، و قلت له بعد ما توجهت له: ما بال عينك، صرف الله عنك السوء!

فقال: خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطه صارت الى ما ترى فقلت له: ما له شلت أنامله! فقال المختار: قتلني الله ان لم اقطع أنامله و اباجله و أعضائه اربا اربا، قال: فعجبت لمقالته، فقلت له: ما علمك بذلك رحمك الله؟ فقال لي: ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه. قال: ثم طفق يسألني عن عبد الله بن الزبير، فقلت له: لجأ الى البيت، فقال: انما انا عائد برب هذه البنيه، و الناس يتحدثون انه يبائع سرا، و لا أراه الا لو قد اشتدت شوكته و استكثف من الرجال الا سيظهر الخلاف، قال: اجل، لا شك في ذلك، اما انه رجل العرب اليوم، اما انه ان يخطط في اثري، و يسمع قولي اكفه امر الناس، و الا يفعل فو الله ما انا بدون احد من العرب، يا بن العرق، ان الفتنة قد اعدت و ابرقت، و كان قد انبعثت فوطئت في خطامها، فإذا رايت ذلك و سمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقل: ان المختار في عصائه من المسلمين، يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول بالطف، سيد المسلمين، و ابن سيدها، الحسين ابن علي، فو ربك لاقتلن بقتله عدو القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكرياء ع، قال: فقلت له: سبحان الله! و هذه اعجوبه مع الاحدوثة الاولى، فقال: هو ما اقول لك فاحفظه عني حتى ترى مصداقه. ثم حرك راحلته، فمضى و مضيت معه ساعه ادعو الله له بالسلامه، و حسن الصحابه قال: ثم انه وقف فاقسم على لما انصرفت، فأخذت بيده! فودعته، و سلمت عليه، و انصرفت عنه، فقلت في نفسي: هذا الذي يذكر لي هذا الإنسان، -يعنى المختار- مما يزعم انه كائن، اشيء حدث به نفسه! فو الله ما اطلع الله على الغيب أحدا، و انما هو شىء يتمناه فيرى انه كائن، فهو يوجب رايه، فهذا و الله الراى الشعاع، فو الله ما كل ما يرى الإنسان انه كائن يكون، قال: فو الله ما مت حتى رايت كل ما قاله قال: فو الله

لئن كان ذلك من علم القى اليه لقد اثبت له، و لئن كان ذلك رايا رآه، و شيئاً تمناه، لقد كان. قال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن ابن العرق، قال: فحدثت بهذا الحديث الحجاج بن يوسف، فضحك ثم قال لي: انه كان يقول أيضاً: و رافعه ذيلها و داعيه ويلها

بدجله او حولها

فقلت له: ا ترى هذا شيئاً كان يخترعه، و تخرصاً يتخرصه، أم هو من علم كان أوتيه؟ فقال: و الله ما ادري ما هذا الذى تسألنى عنه، و لكن لله دره! اى رجل ديناً، و مسعر حرب، و مقارع أعداء كان! قال ابو مخنف: فحدثنى ابو سيف الأنصارى من بنى الخزرج، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: قدم المختار علينا مكة، ف جاء الى عبد الله ابن الزبير و انا جالس عنده، فسلم عليه، فرد عليه ابن الزبير، و رحب به، و اوسع له، ثم قال: حدثنى عن حال الناس بالكوفه يا أبا إسحاق، قال: هم لسلطانهم فى العلانيه أولياء، و فى السر أعداء، فقال له ابن الزبير: هذه صفه عبيد السوء، إذا رأوا اربابهم خدموهم و أطاعوهم، فإذا غابوا عنهم شتموهم و لعنوهم، قال: فجلس معنا ساعه، ثم انه مال الى ابن الزبير كأنه يساره، فقال له: ما تنتظر! ابسط يدك ابايعك، و أعطنا ما يرضينا، و ثب على الحجاز فان اهل الحجاز كلهم معك و قام المختار فخرج، فلم ير حولاً، ثم انى بينا انا جالس مع ابن الزبير إذ قال لي ابن الزبير: متى عهدك بالمختار بن ابي عبيد؟ فقلت له: ما لي به عهد منذ رايته عندك عاماً أول، فقال: اين تراه ذهب! لو كان بمكه، لقد رئى بها بعد، فقلت له: انى انصرفت الى المدينه بعد إذ رايته عندك بشهر او شهرين، فلبثت بالمدينه أشهراً، ثم انى قدمت عليك، فسمعت نفراً من اهل الطائف جاءوا معتمرين

ص: ٥٧٣

يزعمون انه قدم عليهم الطائف، و هو يزعم انه صاحب الغضب، و مير الجبارين، قال: قاتله الله! لقد انبعث كذابا متكهنا، ان الله ان يهلك الجبارين يكن المختار احدهم فو الله ما كان الا ريث فراغنا من منطلقنا حتى عن لنا فى جانب المسجد، فقال ابن الزبير: اذكر غائبا تره، اين تظنه يهوى؟ فقلت: اظنه يريد البيت، فاتى البيت فاستقبل الحجر، ثم طاف بالبيت أسبوعا، ثم صلى ركعتين عند الحجر، ثم جلس، فما لبث ان مر به رجال من معارفه من اهل الطائف و غيرهم من اهل الحجاز، فجلسوا اليه، و استبطأ ابن الزبير قيامه اليه، فقال: ما ترى شانہ لا يأتينا! قلت: لا ادرى، و ساعلم لك علمه، فقال: ما شئت، و كان ذلك اعجبه. قال: فقامت فمررت به كأنى اريد الخروج من المسجد، ثم التفت اليه، فاقبلت نحوه ثم سلمت عليه، ثم جلست اليه، و أخذت بيده، فقلت له: اين كنت؟ و اين بلغت بعدى؟ أبا لطائف كنت؟ فقال لى: كنت بالطائف و غير الطائف، و عمس على امره، فملت اليه، فناجيته، فقلت له: مثلك يغيب عن مثل ما قد اجتمع عليه اهل الشرف و بيوتات العرب من قريش و الانصار و ثقيف! لم يبق اهل بيت و لا قبيله الا و قد جاء زعيمهم و عميدهم فبايع هذا الرجل، فعجبا لك و لرأيك الا تكون أتيته فبايعته، و أخذت بحظك من هذا الأمر! فقال لى: و ما رأيتنى؟ أتيته العام الماضى، فاشرت عليه بالرأى، فطوى امره دونى، و انى لما رايتته استغنى عنى احببت ان اريه انى مستغن عنه، انه و الله لهو احوج الى منى اليه، فقلت له: انك كلمته بالذى كلمته و هو ظاهر فى المسجد، و هذا الكلام لا ينبغى ان يكون الا و الستور دونه مرخاه و الأبواب دونه مغلقة، القه الليله ان شئت و انا معك، فقال لى: فانى فاعل

إذا صلينا العتمة أتيناها، و اتعدنا الحجر. قال: فنهضت من عنده، فخرجت ثم رجعت الى ابن الزبير، فاخبرته بما كان من قولى و قوله، فسر بذلك، فلما صلينا العتمة، التقينا بالحجر، ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير، فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فقلت: اخليكما؟ فقالا جميعا: لا سر دونك، فجلست، فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده، فصافحه و رحب به، فسأله عن حاله و اهل بيته، و سكنا جميعا غير طويل. فقال له المختار و انا اسمع بعد ان تبدا فى أول منطقته، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه لا خير فى الاكثار من المنطق، و لا- فى التقصير عن الحاجه، انى قد جئتكم لأبايعك على الا تقضى الأمور دونى، و على ان أكون فى أول من تاذن له، و إذا ظهرت استعنت بى على افضل عملك فقال له ابن الزبير: ابايعك على كتاب الله و سنه نبيه ص، فقال: و شر غلمانى أنت مبايعه على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، ما لى فى هذا الأمر من الحظ ما ليس لاقصى الخلق منك، لا و الله لا ابايعك ابدا الا- على هذه الخصال. قال عباس بن سهل: فالتقمت اذن ابن الزبير، فقلت له: اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك، فقال له ابن الزبير: فان لك ما سألته، فبسط يده فبايعه، و مكث معه حتى شاهد الحصار الاول حين قدم الحصين بن نمير السكونى مكه، فقاتل فى ذلك اليوم، فكان من احسن الناس يومئذ بلاء، و اعظمهم غناء فلما قتل المنذر بن الزبير و المسور بن مخرمه و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، نادى المختار: يا اهل الاسلام، الى الی! انا ابن ابى عبيد ابن مسعود، و انا ابن الكرار لا الفرار، انا ابن المقدمين غير المحجمين، الى يا اهل الحفاظ و حماه الأوتار فحمى الناس يومئذ، و ابلى و قاتل قتالا حسنا

ثم اقام مع ابن الزبير فى ذلك الحصار حتى كان يوم احرق البيت، فانه احرق يوم السبت لثلاث ماضين من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، فقاتل المختار يومئذ فى عصابه معه نحو من ثلاثمائة احسن قتال قاتله احد من الناس، ان كان ليقاتل حتى يتبلد، ثم يجلس و يحيط به اصحابه، فإذا استراح نهض فقاتل، فما كان يتوجه نحو طائفه من اهل الشام الا ضاربهم حتى يكشفهم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يوسف محمد بن ثابت، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: تولى قتال اهل الشام يوم تحريق الكعبه عبد الله بن مطيع و انا و المختار، قال: فما كان فينا يومئذ رجل احسن بلاء من المختار. قال: و قاتل قبل ان يطلع اهل الشام على موت يزيد بن معاويه بيوم قتالا شديدا، و ذلك يوم الأحد لخمسه عشره ليله مضت من ربيع الآخر سنه اربع و ستين، و كان اهل الشام قد رجوا ان يظفروا بنا، و أخذوا علينا سكره مكه. قال: و خرج ابن الزبير، فبايعه رجال كثير على الموت، قال: فخرجت فى عصابه معى اقاتل فى جانب، و المختار فى عصابه اخرى يقاتل فى جميعه من اهل اليمامه فى جانب، و هم خوارج، و انما قاتلوا ليدفعوا عن البيت، فهم فى جانب، و عبد الله بن المطيع فى جانب. قال: فشد اهل الشام على، فحازونى فى اصحابى حتى اجتمعت انا و المختار و اصحابه فى مكان واحد، فلم أكن اصنع شيئا الا صنع مثله، و لا يصنع شيئا الا تكلفت ان اصنع مثله، فما رايت أشد منه قط، قال: فانا لنقاتل إذ شدت علينا رجال و خيل من خيل اهل الشام، فاضطرونى و اياه فى نحو من سبعين رجلا من اهل الصبر الى جانب دار من دور اهل مكه، فقاتلهم المختار يومئذ، و أخذ يقول رجل لرجل: لا والت نفس امرئ يفر

. قال: فخرج المختار، و خرجت معه، فقلت: ليخرج منكم الى رجل

فخرج الى رجل و اليه رجل آخر، فمشيت الى صاحبي فاقتله، و مشى المختار الى صاحبه فقتله، ثم صحنا باصحابنا، و شددنا عليهم، فو الله لضربناهم حتى اخرجناهم من السكك كلها، ثم رجعنا الى صاحبين اللذين قتلنا قال: فإذا الذى قتلت رجل احمر شديد الحمرة كأنه رومى، و إذا الذى قتل المختار رجل اسود شديد السواد، فقال لى المختار: تعلم و الله انى لأظن قتيلنا هذين عديين، و لو ان هذين قتلانا لفجع بنا عشائنا و من يرجونا، و ما هذان و كلبان من الكلاب عندى الا سواء، و لا اخرج بعد يومى هذا لرجل ابدا الا- لرجل اعرفه، فقلت له: و انا و الله لا اخرج الا لرجل اعرفه. و اقام المختار مع ابن الزبير حتى هلك يزيد بن معاويه، و انقضى الحصار، و رجع اهل الشام الى الشام، و اصطلح اهل الكوفة على عامر بن مسعود، بعد ما هلك يزيد يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام يرضونه، فلم يلبث عامر الا شهرا حتى بعث ببيعه و يبعه اهل الكوفة الى ابن الزبير، و اقام المختار مع ابن الزبير خمسة اشهر بعد مهلك يزيد و أياما. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق، عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: و الله انى لمع عبد الله بن الزبير و معه عبد الله ابن صفوان بن اميه بن خلف، و نحن نطوف بالبيت، إذ نظر ابن الزبير فإذا هو بالمختار، فقال لابن صفوان: انظر اليه، فو الله لهو احذر من ذئب قد اطافت به السباع، قال: فمضى و مضينا معه، فلما قضينا طوافنا و صلينا الركعتين بعد الطواف لحقنا المختار، فقال لابن صفوان: ما الذى ذكرنى به ابن الزبير؟ قال: فكتمه، و قال: لم يذكرك الا بخير، قال: بلى و رب هذه البنيه ان كنت لمن شانكما، اما و الله ليخطن فى اثرى او لاقدنها عليه سعرا فأقام معه خمسة اشهر، فلما رآه لا- يستعمله جعل لا- يقدم عليه احد من الكوفه الا- سألته عن حال الناس و هيئتهم. قال ابو مخنف: فحدثنى عطيه بن الحارث ابو روق الهمداني، ان هانئ ابن ابى حيه الوادعى قدم مكه يريد عمره رمضان، فسأله المختار عن حاله

و حال الناس بالكوفه و هيئتهم، فاخبره عنهم بصلاح و اتساق على طاعه ابن الزبير، الا ان طائفه من الناس اليهم عدد اهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما، فقال له المختار: انا ابو إسحاق انا و الله لهم! انا اجمعهم على مر الحق، و انفى بهم ركب الباطل، و اقتل بهم كل جبار عنيد، فقال له هانئ بن ابى حيه: ويحك يا بن ابى عبيد! ان استطعت الا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك، فان صاحب الفتنة اقرب شىء أجلا، و اسوا الناس عملا، فقال له المختار: انى لا ادعو الى الفتنة انما ادعو الى الهدى و الجماعه، ثم وثب فخرج و ركب راحله، فاقبل نحو الكوفه حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمه بن مرثد أخو بنت مرثد القابضى من همدان- و كان من اشجع العرب، و كان ناسكا- فلما التقيا تصافحا و تساءلا، فخبره المختار، ثم قال لسلمه بن مرثد: حدثنى عن الناس بالكوفه، قال: هم كغنم ضل راعيها، فقال المختار بن ابى عبيد: انا الذى احسن رعايتها، و ابلغ نهايتها، فقال له سلمه: اتق الله و اعلم انك ميت و مبعوث، و محاسب و مجزى بعملك ان خيرا فخير و ان شرا فشر، ثم افترقا و اقبل المختار حتى انتهى الى بحر الحيره يوم الجمعه، فنزل فاغتسل فيه، و ادهن دهننا يسيرا، و لبس ثيابه و اعتم، و تقلد سيفه، ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون و جبانه كنده، لا يمر بمجلس الا سلم على اهله، و قال: أبشروا بالنصر و الفلج، أتاكم ما تحبون، و اقبل حتى مر بمسجد بنى ذهل و بنى حجر، فلم يجد ثم أحدا، و وجد الناس قد راحوا الى الجمعه، فاقبل حتى مر بينى بداء، فوجد عبيده بن عمرو البدى من كنده، فسلم عليه، ثم قال: ابشر بالنصر و اليسر و الفلج، انك أبا عمرو على راي حسن، لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره، و لا ذنبا الا ستره-قال: و كان عبيده من اشجع الناس و اشعرهم، و اشداهم حبا لعلى رضى الله عنه، و كان لا يصبر عن الشراب- فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيده: بشرك الله بخير

انك قد بشرتنا، فهل أنت مفسر لنا؟ قال: نعم، فالقنى فى الرحل الليله ثم مضى. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيده بن عمرو قال: قال لى المختار هذه المقاله، ثم قال لى: القنى فى الرحل، و بلغ اهل مسجدكم هذا عنى انهم قوم أخذ الله ميثاقهم على طاعته، يقتلون المحلين، و يطلبون بدماء اولاد النبيين، و يهديهم للنور المبين، ثم مضى فقال لى: كيف الطريق الى بنى هند؟ فقلت له: انظرنى ادلك، فدعوت بفرسى و قد اسرج لى فركبته، قال: و مضيت معه الى بنى هند، فقال: دلتنى على منزل اسماعيل بن كثير قال: فمضيت به الى منزله، فاستخرجته، فحياه و رحب به، و صافحه و بشره، و قال له: القنى أنت و اخوك الليله و ابو عمرو فانى قد اتيتكم بكل ما تحبون، قال: ثم مضى و مضينا معه حتى مر بمسجد جهينه الباطنه، ثم مضى الى باب الفيل، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد و استشرف له الناس، و قالوا: هذا المختار قد قدم، فقام المختار الى جنب ساريه من سوارى المسجد، فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة، فصلى مع الناس ثم ركذ الى ساريه اخرى فصلى ما بين الجمعه و العصر، فلما صلى العصر مع الناس انصرف. قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان المختار مر على حلقة همدان و عليه ثياب السفر، فقال: أبشروا، فانى قد قدمت عليكم بما يسركم، و مضى حتى نزل داره، و هى الدار التى تدعى دار سلم ابن المسيب، و كانت الشيعة تختلف إليها و اليه فيها. قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج، عن عبيد بن عمرو، و اسماعيل بن كثير من بنى هند، قالوا: أتيناها من الليل كما وعدنا، فلما دخلنا عليه و جلسنا ساء لنا عن امر الناس و عن حال الشيعة، فقلنا له: ان الشيعة قد اجتمعت لسليمان بن صرد الخزاعى، و انه لن يلبث الا يسيرا حتى يخرج، قال: فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال:

اما بعد، فان المهدي ابن الوصي، محمد بن علي، بعثني إليكم أمينا و وزيرا و منتخبا و أميرا، و أمرني بقتال الملحدين، و الطلب بدماء اهل بيته و الدفع عن الضعفاء. قال ابو مخنف: قال فضيل بن خديج: فحدثني عبيده بن عمرو و اسماعيل بن كثير، انهما كانا أول خلق الله اجابه و ضربا على يده، و بايعاه. قال: و اقبل المختار يبعث الى الشيعة و قد اجتمعت عند سليمان بن سرد، فيقول لهم: اني قد جئكم من قبل ولي الأمر، و معدن الفضل، و وصي الوصي و الامام المهدي، بأمر فيه الشفاء، و كشف الغطاء، و قتل الأعداء، و تمام النعماء، ان سليمان بن سرد يرحمنا الله و اياه انما هو عشمه من العشم و حفش بال، ليس بذى تجربه للأمور، و لا له علم بالحروب، انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه و يقتلكم اني انما اعمل على مثال قد مثل لي، و امر قد بين لي، فيه عز وليكم، و قتل عدوكم، و شفاء صدوركم، فاسمعوا مني قولي، و أطيعوا امري، ثم أبشروا و تباشروا، فاني لكم بكل ما تاملون خير زعيم. قال: فو الله ما زال بهذا القول و نحوه حتى استمال طائفه من الشيعة، و كانوا يختلفون اليه و يعظمونه، و ينظرون امره، و عظم الشيعة يومئذ و رؤساؤهم مع سليمان بن سرد، و هو شيخ الشيعة و اسنهم، فليس يعدلون به أحدا، الا ان المختار قد استمال منهم طائفه ليسوا بالكثير، فسليمان بن سرد اثقل خلق الله على المختار، و قد اجتمع لابن سرد يومئذ امره، و هو يريد الخروج و المختار لا يريد ان يتحرك، و لا ان يهيج امرا حتى ينظر الى ما يصير اليه امر سليمان، رجاء ان يستجمع له امر الشيعة، فيكون اقوى له على درك ما يطلب، فلما خرج سليمان بن سرد و مضى نحو الجزيره قال عمر بن سعد بن ابي وقاص و شيب بن ربيع و يزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله ابن يزيد الخطمي و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله: ان المختار أشد

عليكم من سليمان بن صرد، ان سليمان انما خرج يقاتل عدوكم، و يذللهم لكم، و قد خرج عن بلادكم، و ان المختار انما يريد ان يثب عليكم في مصركم، فسيروا اليه فاوثقوه في الحديد، و خلدوه في السجن حتى يستقيم امر الناس، فخرجوا اليه في الناس، فما شعر بشيء حتى أحاطوا به و بداره فاستخرجوه، فلما رأى جماعتهم قال: ما بالكم! فوالله بعد ما ظفرت أكفكم! قال: فقال ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله لعبد الله بن يزيد: شده كتافا، و مشه حافيا، فقال له عبد الله بن يزيد: سبحان الله! ما كنت لامشييه و لا لأحفيه و لا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوه و لا حربا، و انما أخذناه على الظن فقال له ابراهيم بن محمد: ليس بعشك فادرجي، ما أنت و ما يبلغنا عنك يا بن ابي عبيد! فقال له: ما الذى بلغك عنى الا باطل، و اعوذ بالله من غش كغش ابيك و جدك! قال: قال فضيل: فوالله انى لانظر اليه حين اخرج و اسمع هذا القول حين قال له، غير انى لا ادرى اسمعه منه ابراهيم أم لم يسمعه، فسكت حين تكلم به، قال: و اتى المختار ببغله دهما يركبها، فقال ابراهيم لعبد الله بن يزيد: الا تشد عليه القيود؟ فقال: كفى له بالسجن قيذا. قال ابو مخنف: و اما يحيى بن ابي عيسى فحدثنى انه قال: دخلت اليه مع حميد بن مسلم الأزدي نزوره و نتعاهده، فرايته مقيدا، قال: فسمعتة يقول: اما و رب البحار، و النخيل و الأشجار، و المهامه و القفار، و الملائكة الأبرار، و المصطفين الاخيار، لاقتلن كل جبار، بكل لدن خطار، و مهند بتار، فى جموع من الانصار، ليسوا بميل اغمار، و لا بعزل اشرار، حتى إذا اقامت عمود الدين، و رابت شعب صدع المسلمين، و شفيت

غليل صدور المؤمنين، و أدركت بثار النبيين، و لم يكبر على زوال الدنيا و لم احفل بالموت إذا اتى. قال: فكان إذا أتيناها و هو فى السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه، قال: و كان يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن سرد.

ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه هدم ابن الزبير الكعبه، و كانت قد مال حيطانها مما رميت به من حجاره المجانيق، فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ٩ ابراهيم بن موسى حدثه عن عكرمه بن خالد، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض، و حفر أساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و يصلون الى موضعه، و جعل الركن الأسود عنده فى تابوت فى سرقه من حرير، و جعل ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب عند الحجبه فى خزانه البيت، حتى أعادها لما اعاد بناءه. قال محمد بن عمر: و حدثنى معقل بن عبد الله، عن عطاء، قال: رايت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عامله على المدينه فيها اخوه عبيده بن الزبير، و على الكوفه عبد الله ابن يزيد الخطمى، و على قضائها سعيد بن نمران. و ابى شريح ان يقضى فيها، و قال فيما ذكر عنه: انا لا اقضى فى الفتنه. و على البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله ابن خازم

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما كان من امر التوايين و شخوصهم للطلب بدم الحسين بن على الى عبيد الله بن زياد. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثني ابو يوسف، عن عبد الله بن عوف الأحمرى، قال: بعث سليمان بن صرد الى وجوه اصحابه حين اراد الشخوص و ذلك فى سنة خمس و ستين، فاتوه، فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر، خرج فى وجوه اصحابه، و قد كان واعد اصحابه عامه للخروج فى تلك الليله للمعسكر بالنخيله فخرج حتى اتى عسكره، فدار فى الناس و وجوه اصحابه، فلم يعجبه عدده الناس، فبعث حكيم بن منقذ الكندى فى خيل، و بعث الوليد بن غصين الكنانى فى خيل، و قال: اذهبى حتى تدخلوا الكوفه فناديا: يا لثارات الحسين! و أبلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا، و كانا أول خلق الله دعوا: يا لثارات الحسين! قال: فاقبل حكيم بن منقذ الكندى فى خيل و الوليد بن غصين فى خيل، حتى مرا بينى كثير، و ان رجلا من بنى كثير من الأزدي يقال له عبد الله بن خازم مع امراته سهله بنت سيره بن عمرو من بنى كثير، و كانت من اجمل الناس و احبهم اليه، سمع الصوت: يا لثارات الحسين! و ما هو ممن كان يأتهم، و لا- استجاب لهم فوثب الى ثيابه فلبسها، و دعا بسلاحه، و امر باسراج فرسه، فقالت له امراته: ويحك! ا جنت! قال: لا و الله، و لكنى سمعت داعى الله، فانا مجيبه، انا طالب بدم هذا الرجل حتى اموت، او يقضى الله من امرى ما هو أحب اليه، فقالت له: الى من تدع بنيك هذا؟ قال: الى الله وحده لا شريك له، اللهم انى استودعك اهلى و ولدى،

اللهم احفظنى فيهم، و كان ابنه ذلك يدعى عزره، فبقى حتى قتل بعد مع مصعب بن الزبير، و خرج حتى لحق بهم، فقعدت امراته تبكيه و اجتمع إليها نساؤها، و مضى مع القوم، و طافت تلك الليله الخيل بالكوفه، حتى جاءوا المسجد بعد العتمه، و فيه ناس كثير يصلون، فنادوا: يا لثارات الحسين! و فيهم ابو عزه القابضى و كرب بن نمران يصلى، فقال: يا لثارات الحسين! اين جماعه القوم؟ قيل: بالنخيله، فخرج حتى اتى اهله، فاخذ سلاحه، و دعا بفرسه ليركبه، فجاءته ابنته الرواع- و كانت تحت ثبيت بن مرثد القابضى، فقالت: يا أبت، ما لى أراك قد تقلدت سيفك، و لبست سلاحك! فقال لها: يا بنيه، ان اباك يفر من ذنبه الى ربه، فأخذت تنتحب و تبكى، و جاءه اصهاره و بنو عمه، فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم، قال: فلم يصبح سليمان بن صرد حتى أتاه نحو ممن كان فى عسكره حين دخله، قال: ثم دعا بديوانه لينظر فيه الى عده من بايعه حين اصبح، فوجدهم سته عشر ألفا، فقال: سبحان الله! ما وافانا الا اربعة آلاف من سته عشر ألفا! قال ابو مخنف: عن عطيه بن الحارث، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لسليمان بن صرد: ان المختار و الله يثبط الناس عنك، انى كنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من اصحابه يقولون: قد كملنا الفى رجل، فقال: وهب ان ذلك كان، فأقام عنا عشره آلاف، اما هؤلاء بمؤمنين! اما يخافون الله! اما يذكرون الله، و ما أعطونا من انفسهم من العهود و المواثيق ليجاهدن و لينصرن! فأقام بالنخيله ثلاثا يبعث ثقاته من اصحابه الى من تخلف عنه يذكروهم الله و ما اعطوه من انفسهم، فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام المسيب بن نجبه الى سليمان بن صرد، فقال: رحمك

الله، انه لا- ينفعك الكاره، ولا- يقاتل معك الا من اخرجته النيه، فلا ننتظرن أحدا، و اكمش فى امرك قال: فإنك و الله لنعما رايت! فقام سليمان بن صرد فى الناس متوكئا على قوس له عربيه فقال: ايها الناس، من كان انما اخرجته اراده وجه الله و ثواب الآخره فذلك منا و نحن منه، فرحمه الله عليه حيا و ميتا، و من كان انما يريد الدنيا و حرثها فو الله ما ناتي فينا نستفيئه، و لا غنيمه نغنمها، ما خلا- رضوان الله رب العالمين، و ما معنا من ذهب و لا- فضه، و لا- خز و لا حرير و ما هي الا سيوفنا فى عواتقنا، و رماحنا فى اكفنا، و زاد قدر البلغه الى لقاء عدونا، فمن كان غير هذا ينوى فلا يصحبنا. فقام صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزني، فقال: آتاك الله رشدك، و لقاك حجتك، و الله الذى لا اله غيره ما لنا خير فى صحبه من الدنيا همته و نيته ايها الناس، انما أخرجتنا التوبه من ذنبا، و الطلب بدم من نبينا، ص ليس معنا دينار و لا درهم، انما نقدم على حد السيوف و اطراف الرماح، فتنادى الناس من كل جانب: انا لا نطلب الدنيا، و ليس لها خرجنا. قال ابو مخنف: عن اسماعيل بن يزيد الأزدي، عن السرى بن كعب الأزدي، قال: أتينا صاحبنا عبد الله بن سعد بن نفييل نودعه، قال: فقام فقمنا معه، فدخل على سليمان و دخلنا معه، و قد اجمع سليمان بالمسير، فاشار عليه عبد الله بن سعد بن نفييل ان يسير الى عبيد الله بن زياد، فقال هو و رءوس اصحابه: الرأى ما اشار به عبد الله بن سعد بن نفييل ان يسير الى عبيد الله بن زياد قاتل صاحبنا، و من قبله أتينا، فقال له عبد الله بن سعد و عنده رءوس اصحابه جلوس حوله: انى قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله

وفق، و ان يكن ليس بصواب فمن قبلى، فانى ما آلوكم و نفسى نصحا، خطا كان أم صوابا، انما خرجنا نطلب بدم الحسين، و قتله الحسين كلهم بالكوفه، منهم عمر بن سعد بن ابى وقاص، و رءوس الارباع و اشراف القبائل، فانى نذهب هاهنا و ندع الاقتال و الأوتار! فقال سليمان بن صرد: فما ذا ترون؟ فقالوا: و الله لقد جاء براى، و ان ما ذكر لكما ذكر، و الله ما نلقى من قتله الحسين ان نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد، و ما طلبتنا الا هاهنا بالمصر، فقال سليمان بن صرد: لكن انا ما ارى ذلك لكم، ان الذى قتل صاحبكم، و عبا الجنود اليه، و قال: لا أمان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانه، عبيد الله بن زياد، فسيروا الى عدوكم على اسم الله، فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون شوكة منه، و رجونا ان يدين لكم من وراءكم من اهل مصركم فى عافيه، فتنظرون الى كل من شرك فى دم الحسين فتقاتلونه و لا- تغشموا، و ان تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين، و ما عند الله خير للأبرار و الصديقين، انى لاحب ان تجعلوا حدكم و شوكتكم بأول المحلين القاسطين و الله لو قاتلتم غدا اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل أخاه و أباه و حميمه، او رجلا لم يكن يريد قتله، فاستخبروا الله و سيروا فتهياً الناس للشخوص قال: و بلغ عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه خروج ابن صرد و اصحابه، فنظرا فى امرهما، فرأيا ان يأتيهم فيعرضا عليهم الإقامه، و ان تكون ايديهم واحده، فان أبوا الا الشخوص سالوهم النظره حتى يعبوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكشف و حد، فبعث عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه سويد بن عبد الرحمن الى سليمان ابن صرد، فقال له: ان عبد الله و ابراهيم يقولان: انا نريد ان نجئك

الان لامر عسى الله ان يجعل لنا و لك فيه صلاحا، فقال: قل لهما فليأتيانا، و قال سليمان لرفاعه بن شداد البجلي: قم أنت فاحسن تعبته الناس، فان هذين الرجلين قد بعثا بكيت و كيت، فدعا رءوس اصحابه فجلسوا حوله فلم يمكثوا الا ساعه حتى جاء عبد الله بن يزيد فى اشراف اهل الكوفه و الشرط و كثير من المقاتله، و ابراهيم بن محمد بن طلحه فى جماعه من اصحابه، فقال عبد الله بن يزيد لكل رجل معروف قد علم انه قد شرك فى دم الحسين: لا تصحبنى اليهم مخافه ان ينظروا اليه فيعدوا عليه، و كان عمر بن سعد تلك الأيام التى كان سليمان معسكرا فيها بالنخيله لا يبيت الا فى قصر الإمارة مع عبد الله بن يزيد مخافه ان يأتيه القوم فى داره، و يذمروا عليه فى بيته و هو فاعل لا يعلم فيقتل و قال عبد الله بن يزيد: يا عمرو بن حريث، ان انا أبطأت عنك فصل بالناس الظهر. فلما انتهى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد الى سليمان بن صرد دخلا عليه، فحمد الله عبد الله بن يزيد و اثنى عليه ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا- يخونه، و لا- يغشه، و أنتم إخواننا، و اهل بلدنا، و أحب اهل مصر خلقه الله إلينا، فلا تفجعونا بانفسكم، و لا تستبدوا علينا برأيكم، و لا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا، أقيموا معنا حتى نتيسر و نتهيا، فإذا علمنا ان عدونا قد شارف بلدنا خرجنا اليهم بجماعتنا فقاتلناهم و تكلم ابراهيم بن محمد بنحو من هذا الكلام قال: فحمد الله سليمان بن صرد و اثنى عليه ثم قال لهما: انى قد علمت انكما قد محضتما فى النصيحة، و اجتهدتما فى المشوره، فنحن بالله و له، و قد خرجنا لامر، و نحن نسأل الله العزيمه على الرشد و التسديد لاصوبه، و لا نرانا الا شاخصين ان شاء الله ذلك. فقال عبد الله بن يزيد: فأقيموا حتى نعبى معكم جيشا كثيفا، فتلقوا عدوكم بكثف و جمع و حد فقال سليمان: تنصرفون، و نرى فيما بيننا، و سيأتيكم ان شاء الله راى

قال ابو مخنف: عن عبد الجبار-يعنى ابن عباس الهمداني- عن عون ابن ابي جحيفه السوائي، قال: ثم ان عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد ابن طلحه عرضا على سليمان ان يقيم معهما حتى يلقوا جموع اهل الشام على ان يخصاه و اصحابه بخراج جوخي خاصه لهم دون الناس، فقال لهما سليمان: انا ليس للدنيا خرجنا، و انما فعلا ذلك لما قد كان بلغهما من اقبال عبيد الله بن زياد نحو العراق و انصرف ابراهيم بن محمد و عبد الله بن يزيد الى الكوفه، و اجمع القوم على الشخوص و استقبال ابن زياد، و نظروا فإذا شيعتهم من اهل البصره لم يوافقوهم لميعادهم و لا اهل المدائن، فاقبل ناس من اصحابه يلزمونهم، فقال سليمان: لا تلزموهم فاني لا اراهم الا سيسرعون إليكم، لو قد انتهى اليهم خبركم و حين مسيركم، و لا اراهم خلفهم و لا اعددهم الا قلته النفقه و سوء العده، فأقيموا ليتيسروا و يتجهزوا و يلحقوا بكم و بهم قوه، و ما اسرع القوم في آثاركم قال: ثم ان سليمان بن صرد قام في الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فان الله قد علم ما تنوون، و ما خرجتم تطلبون، و ان للدنيا تجارا، و للآخره تجارا، فاما تاجر الآخره فساع إليها، متنصب بتطلابها، لا يشتري بها ثمنا، لا يرى الا قائما و قاعدا، و راکعا و ساجدا، لا يطلب ذهبا و لا فضه، و لا دنيا و لا لذه، و اما تاجر الدنيا فمكب عليها، راتع فيها، لا يبتغي بها بدلا، فعليكم يرحمكم الله في وجهكم هذا بطول الصلاه في جوف الليل، و بذكر الله كثيرا على كل حال، و تقربوا الى الله جل ذكره بكل خير قدرتم عليه، حتى تلقوا هذا العدو و المحل القاسط فتجاهدوه، فان تتوسلوا الى ربكم بشيء هو اعظم عنده ثوابا من الجهاد و الصلاه، فان الجهاد سنام العمل جعلنا الله و إياكم من العباد الصالحين، المجاهدين الصابرين على اللأواء! و انا مدلجون الليله من منزلنا هذا ان شاء الله فادلجوا. فادلج عشيه الجمعه لخمسه مضيمن من شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين للهجره

قال: فلما خرج سليمان و اصحابه من النخيله دعا سليمان بن صرد حكيم ابن منقذ فنادى فى الناس: الا لا يبيتن رجل منكم دون دير الأَعور. فبات الناس بدير الأَعور، و تخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الاقساس، اقساس مالِك على شاطئ الفرات، فعرض الناس، فسقط منهم نحو من الف رجل، فقال ابن صرد: ما أحب ان من تخلف عنكم معكم، و لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا، ان الله عز و جل كره انبعاثهم فثبطهم، و خصكم بفضل ذلك، فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجه، فصباحوا قبر الحسين، فأقاموا به ليله و يوما يصلون عليه، و يستغفرون له، قال: فلما انتهى الناس الى قبر الحسين صاحوا صيحه واحده، و بكوا، فما رثى يوم كان اكثر باكيا منه. قال ابو مخنف: و قد حدث عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن ابن غزويه، قال: لما انتهينا الى قبر الحسين ع بكى الناس باجمعهم، و سمعت جل الناس يتمنون انهم كانوا أصيبوا معه، فقال سليمان: اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللهم انا نشهدك انا على دينهم و سييلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم ثم انصرف و نزل، و نزل اصحابه. قال ابو مخنف: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا سلمه بن كهيل، عن ابى صادق، قال: لما انتهى سليمان بن صرد و اصحابه الى قبر الحسين نادوا صيحه واحده: يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا انك أنت التواب الرحيم، و ارحم حسينا و اصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه، فان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال: فأقاموا عنده يوما و ليله يصلون عليه و يبكون و يتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه و على

اصحابه، حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره، و زادهم ذلك حنقا ثم ركبوا، فامر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضى حتى ياتي قبر الحسين فيقوم عليه، فيترحم عليه، و يستغفر له، قال: فو الله لرايتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال: و وقف سليمان عند قبره، فكلما دعا له قوم و ترحموا عليه قال لهم المسيب بن نجبه و سليمان بن صرد: ألحقوا ياخوانكم رحمكم الله! فما زال كذلك حتى بقى نحو من ثلاثين من اصحابه، فاحاط سليمان بالقبر هو و اصحابه، فقال سليمان: الحمد لله الذى لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده و قال عبد الله بن وال: اما و الله انى لأظن حسينا و أباه و أخاه افضل أمه محمد ص و سيله عند الله يوم القيامة، افما عجبتم لما ابتليت به هذه الامه منهم! انهم قتلوا اثنين، و اشفوا بالثالث على القتل، قال: يقول المسيب بن نجبه: فانا من قتلتهم و من كان على رأيهم برىء، إياهم اعادى و اقاتل قال: فاحسن الرءوس كلهم المنطق، و كان المثنى بن مخربه صاحب احد الرءوس و الاشراف، فسأنى حيث لم اسمعه تكلم مع القوم بنحو ما تكلموا به، قال: فو الله ما لبث ان تكلم بكلمات ما كن بدون كلام احد من القوم، فقال: ان الله جعل هؤلاء الذين ذكرتهم بمكانهم من نبيهم ص افضل ممن هو دون نبيهم، و قد قتلهم قوم نحن لهم أعداء، و منهم براء، و قد خرجنا من الديار و الأهلين و الأموال اراده استئصال من قتلهم، فو الله لو ان القتال فيهم بمغرب الشمس او بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله، فان ذلك هو الغنم، و هى الشهاده التى ثوابها الجنة، فقلنا له: صدقت و اصبت و وفقت. قال: ثم ان سليمان بن صرد سار من موضع قبر الحسين و سرنا معه، فأخذنا على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم على الصدود، ثم على القياره. قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصيره و غيره: ان سليمان بعث على

مقدمته كريب بن يزيد الحميري. قال ابو مخنف: حدثني الحصين بن يزيد، عن السري بن كعب، قال: خرجنا مع رجال الحى نشيعهم، فلما انتهينا الى قبر الحسين و انصرف سليمان بن صرد و اصحابه عن القبر، و لزموا الطريق، استقدمهم عبد الله ابن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كميث مربع، يتأكل تاكلا، و هو يرتجز و يقول: خرجن يلمعن بنا إرسالا عوابسا يحملنا ابطالا

نريد ان نلقى به الاقتالا القاسطين الغدر الضلالا

و قد رفضنا الأهل و الأموال و الخفريات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا

. قال ابو مخنف: عن سعد بن مجاهد الطائي، عن المحل بن خليفه الطائي، ان عبد الله بن يزيد كتب الى سليمان بن صرد، احسبه قال: بعثنى به، فلحقته بالقياره، و استقدم اصحابه حتى ظن ان قد سبقهم، قال: فوقف و اشار الى الناس، فوقفوا عليه، ثم اقراهم كتابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد و من معه من المسلمين سلام عليكم، اما بعد فان كتابي هذا إليكم كتاب ناصح ذى ارعاء، و كم من ناصح مستغش، و كم من غاش مستنصح محب، انه بلغنى انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير، و انه من يرد ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاولة، و ينزع و هو مذموم العقل و الفعل. يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى اهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، و متى ما يصبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم، فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم

ص: ٥٩١

يا قومنا، « إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا » ، يا قوم، ان أيدينا و ايديكم اليوم واحده، و ان عدونا و عدوكم واحد، و متى تجتمع كلمتنا نظهر على عدونا، و متى تختلف تهن شوكتنا على من خالفنا، يا قومنا لا- تستغشوا نصحي، و لا- تخالفوا امري، و أقبلوا حين يقرأ عليكم كتابي، اقبل الله بكم الى طاعته، و ادبر بكم عن معصيته، و السلام. قال: فلما قرئ الكتاب على ابن سرد و اصحابه قال للناس: ما ترون؟ قالوا: ما ذا ترى؟ قد آيينا هذا عليكم و عليهم، و نحن في مصرنا و أهلنا، فالان خرجنا و وطننا أنفسنا على الجهاد، و دنونا من ارض عدونا! ما هذا برای ثم نادوه ان أخبرنا برأيك، قال: رأيي و الله انكم لم تكونوا قط اقرب من إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ منكم يومكم هذا، الشهاده و الفتح، و لا ارى ان تنصرفوا عما جمعكم الله عليه من الحق، و أردتم به من الفضل، انا و هؤلاء مختلفون، ان هؤلاء لو ظهروا دعونا الى الجهاد مع ابن الزبير، و لا ارى الجهاد مع ابن الزبير الا ضلالا، و انا ان نحن ظهروا رددنا هذا الأمر الى اهله، و ان أصبنا فعلى نيائنا، تائبين من ذنوبنا، ان لنا شكلا، و ان لابن الزبير شكلا، انا و إياهم كما قال أخو بني كنانة: ارى لك شكلا غير شكلي فاقصرى عن اللوم إذ بدلت و اختلف الشكل

قال: فانصرف الناس معه حتى نزل هيت، فكتب سليمان: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير عبد الله بن يزيد، من سليمان بن سرد و من معه من المؤمنين، سلام عليك، اما بعد، فقد قرأنا كتابك، و فهمنا ما نويت، فنعم و الله الوالى، و نعم الأمير، و نعم أخو العشير، أنت و الله من نامنه بالغيب، و نستنصحه فى المشوره، و نحمده على كل حال، انا سمعنا الله عز و جل يقول فى كتابه: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ » - الى قوله: « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » ان القوم قد استبشروا ببيعتهم

التي بايعوا، انهم قد تابوا من عظيم جرمهم، وقد توجهوا الى الله، و توكلوا عليه و رضوا بما قضى الله، « رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنْبَأُ وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، و السلام عليك فلما أتاه هذا الكتاب قال: استمات القوم، أول خير ياتيكم عنهم قتلهم، و ايم الله ليقتلن كراما مسلمين، و لا- و الذي هو ربهم لا- يقتلهم عدوهم حتى تشتد شوكتهم، و تكثر القتلى فيما بينهم. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، و عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن بن غزويه، قال: خرجنا من هيت حتى انتهينا الى قرقيسيا، فلما دنونا منها وقف سليمان بن صرد فعبانا تعبئه حسنه حتى مررنا بجانب قرقيسيا، فنزلنا قريبا منها، و بها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن بها من القوم، و لم يخرج اليهم، فبعث سليمان المسيب بن نجبه، فقال: ائت ابن عمك هذا فقل له: فليخرج إلينا سوفا، فانا لسنا اياه نريد، انما صمدنا لهؤلاء المحلين فخرج المسيب بن نجبه حتى انتهى الى باب قرقيسيا، فقال: افتحوا، ممن تحصنون؟ فقالوا: من أنت؟ قال: انا المسيب بن نجبه، فاتي الهذيل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهيئه، يستأذن عليك، و سالناه من هو؟ فقال: المسيب بن نجبه- قال: و انا إذ ذاك لا علم لي بالناس، و لا اعلم اى الناس هو- فقال لي ابي: اما تدرى اى بنى من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها، و إذا عد من اشرافها عشره كان احدهم، و هو بعد رجل ناسك له دين، ائذن له فأذنت له، فاجلسه ابي الى جانبه، و ساء له و الطفه فى المسأله، فقال المسيب ابن نجبه: ممن تتحصن؟ انا و الله ما إياكم نريد، و ما اعترينا الى شىء الا ان تعيننا على هؤلاء القوم الظلمه المحلين، فاخرج لنا سوفا، فانا لا نقيم بساحتكم الا يوما او بعض يوم، فقال له زفر بن الحارث: انا لم نغلق أبواب هذه المدينه الا لنعلم إيانا اعتريتم أم غيرنا! انا و الله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حيله، و ما نحب انا بلينا بقتالكم، و قد بلغنا عنكم

صلاح، و سيره حسنه جميله. ثم دعا ابنه فأمره ان يضع لهم سوقا، و امر للمسيب بألف درهم و فرس، فقال له المسيب: اما المال فلا حاجه لى فيه، و الله ما له خرجنا، و لا اياه طلبنا، و اما الفرس فانى اقبله لعلى احتاج اليه ان ظلع فرسى، او غمز تحتى فخرج به حتى اتى اصحابه و اخرجت لهم السوق، فتسوقوا، و بعث زفر بن الحارث الى المسيب بن نجبه بعد اخراج الاسواق و الأعلاف و الطعام الكثير بعشرين جزورا، و بعث الى سليمان بن صرد مثل ذلك، و قد كان زفر امر ابنه ان يسال عن وجوه اهل العسكر، فسمى له عبد الله بن سعد بن نفييل و عبد الله بن وال و رفاعه بن شداد، و سمي له أمراء الارباع. فبعث الى هؤلاء الرءوس الثلاثة بعشر جزائر عشر جزائر، و علف كثير و طعام، و اخرج للعسكر عيرا عظيمه و شعيرا كثيرا، فقال غلمان زفر: هذه عير فاجتروا منها ما احببتم، و هذا شعير فاحتملوا منه ما أردتم، و هذا دقيق فترودوا منه ما أطقتم، فظل القوم يومهم ذلك مخصبين لم يحتاجوا الى شراء شىء من هذه الاسواق التى وضعت، و قد كفوا اللحم و الدقيق و الشعير الا ان يشتري الرجل ثوبا او سوطا ثم ارتحلوا من الغد، و بعث اليهم زفر: انى خارج إليكم فمشيعكم، فأتاهم و قد خرجوا على تعبئه حسنه، فسأيرهم، فقال زفر لسليمان: انه قد بعث خمسه أمراء قد فصلوا من الرقه فيهم الحصين بن نمير السكونى، و شرحبيل بن ذى كلاع، و ادهم بن محرز الباهلى و ابو مالك بن ادهم، و ربيعه بن المخارق الغنوى، و جبله بن عبد الله الخثعمى، و قد جاءوكم فى مثل الشوك و الشجر، أتاكم عدد كثير، و حد حديد، و ايم الله لقل ما رايت رجالا هم احسن هيئه و لا عده، و لا اخلق لكل خير من رجال اراهم معك، و لكنه قد بلغنى انه قد اقبلت إليكم عده لا تحصى، فقال ابن صرد: على الله توكلنا، و عليه فليتوكل المتوكلون، ثم قال زفر: فهل لكم فى امر اعرضه عليكم، لعل الله ان يجعل لنا و لكم فيه خيرا؟ ان شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان امرنا واحدا و أيدينا واحده، و ان شئتم نزلتم على باب مدينتنا، و خرجنا فعسكرنا الى جانبكم، فإذا جاءنا هذا العدو

قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر: قد أرادنا اهل مصرنا على مثل ما أردتنا عليه، وذكروا مثل الذي ذكرت، وكتبوا إلينا به بعد ما فصلنا، فلم يوافقنا ذلك، فلسنا فاعلين، فقال زفر: فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه، وخذوا به، فاني للقوم عدو، و أحب ان يجعل الله عليهم الدائرة، و انا لكم واد، أحب ان يحوطكم الله بالعافيه، ان القوم قد فصلوا من الرقه، فبادروهم الى عين الورد، فاجعلوا المدينه فى ظهوركم، و يكون الرستاق و الماء و الماد فى ايديكم، و ما بين مدينتنا و مدينتكم فأنتم له آمنون، و الله لو ان خيولى كرجالى لامددتكم، اطوا المنازل الساعه الى عين الورد، فان القوم يسرون سير العساكر، و أنتم على خيول، و الله لقل ما رايت جماعه خيل قط اكرم منها، تأهبوا لها من يومكم هذا فاني أرجو ان تسبقوهم إليها، و ان بدرتموهم الى عين الورد فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم و تطاعنوهم، فإنهم اكثر منكم فلا آمن ان يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم ترامونهم و تطاعنوهم، فانه ليس لكم مثل عددهم، فان استهدفتهم لهم لم يلبثوكم ان يصرعوكم، و لا تصفوا لهم حين تلقونهم، فاني لا ارى معكم رجاله، و لا أراكم كلكم الا- فرسانا، و القوم لاقوكم بالرجال و الفرسان، فالفرسان تحمى رجالها، و الرجال تحمى فرسانها، و أنتم ليس لكم رجال تحمى فرسانكم، فالقوهم فى الكتائب و المقانب، ثم بثوها ما بين ميمنتهم و ميسرتهم، و اجعلوا مع كل كتيبه كتيبه الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين ترجلت الا-خرى فنفست عنها الخيل و الرجال، و متى ما شاءت كتيبه ارتفعت، و متى ما شاءت كتيبه انحطت، و لو كنتم فى صف واحد فرحفت إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض و كانت الهزيمه، ثم وقف فودعهم، و سال الله ان يصحبهم و ينصرهم فاثنى الناس عليه، و دعوا له، فقال له سليمان بن صرد: نعم المنزول به أنت! اكرمت النزول، و احسنت الضيافه، و نصحت فى المشوره ثم ان القوم وجدوا فى المسير، فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحله، قال: فمررنا بالمدن حتى

بلغنا ساعا ثم ان سليمان بن صرد عبي الكتائب كما امره زفر، ثم اقبل حتى انتهى الى عين الورد فنزل في غريبها، و سبق القوم إليها، فعسكروا، و اقام بها خمسا لا- يبرح، و استراحوا و اطمأنوا، و اراحوا خيلهم. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد الله بن غزويه، قال: اقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الورد على مسيره يوم و ليله، قال عبد الله بن غزويه: فقام فينا سليمان فحمد الله فاطال، و اثنى عليه فاطنبا، ثم ذكر السماء و الارض، و الجبال و البحار و ما فيهن من الآيات، و ذكر آلاء الله و نعمه، و ذكر الدنيا فزهد فيها، و ذكر الآخرة فرغب فيها، فذكر من هذا ما لم احصه، و لم اقدر على حفظه، ثم قال: اما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذى دابتم فى المسير اليه آناء الليل و النهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح، و لقاء الله معذرين، فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم فى دارهم و حيزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، و اصبروا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ، و لا يولينهم امرؤ دُبْرَهُ إِلَّا مُنْحَرِفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُنْحَازًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ: لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيرا من اهل دعوتكم، الا- ان يقاتلكم بعد ان تأسروه، او يكون من قتله إخواننا بالطف رحمه الله عليهم، فان هذه كانت سيره امير المؤمنين على بن ابى طالب فى اهل هذه الدعوه ثم قال سليمان: ان انا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبه فان اصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل، فان قتل عبد الله ابن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال، فان قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعه بن شداد، رحم الله امرا صدق ما عاهد الله عليه! ثم بعث المسيب ابن نجبه فى أربعمائه فارس، ثم قال: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغاره، فإذا رايت ما تحبه و الا انصرفت الى فى أصحابك، و إياك ان تنزل او تدع أحدا من أصحابك ان ينزل، او يستقبل آخر ذلك، حتى لا تجد منه بدا

قال ابو مخنف: فحدثني ابي عن حميد بن مسلم انه قال: اشهد اني في خيل المسيب بن نجبه تلك، إذ أقبلنا نسير آخر يومنا كله و ليلتنا، حتى إذا كان في آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليتها، ثم هومنا تهويمه بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها، حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا، ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويريه العبدى بن الأحمر في مائه من اصحابه، و عبد الله بن عوف بن الأحمر في مائه و عشرين، و حنش بن ربيعه أبا المعتمر الكنانى في مثلها، و بقى هو في مائه، ثم قال: انظروا أول من تلقون فأتونى به، فكان أول من لقينا اعرابى يطرد احمره و هو يقول: يا مال لا تعجل الى صحبى و اسرح فإنك آمن السرب

قال: يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر: يا حميد بن مسلم، ابشر بشرى و رب الكعبه، فقال له ابن عوف بن الأحمر: ممن أنت يا اعرابى؟ قال: انا من بنى تغلب، قال: غلبتم و رب الكعبه ان شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبه، فأخبرناه بالذى سمعنا من الأعرابى و أتينا به، فقال المسيب ابن نجبه اما لقد سررت بقولك: ابشر، و بقولك: يا حميد بن مسلم، و انى لأرجو ان تبشروا بما يسركم، و انما سرکم ان تحمدوا امرکم، و ان تسلموا من عدوكم، و ان هذا الفال لهو الفال الحسن، و قد كان رسول الله ص يعجبه الفال ثم قال المسيب بن نجبه للأعرابى: كم بيننا و بين ادنى هؤلاء القوم منا؟ قال: ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع، و كان بينه و بين الحصين اختلاف، ادعى الحصين انه على جماعه الناس، و قال ابن ذى الكلاع: ما كنت لتولى على، و قد تكاتبا الى عبيد الله بن زياد، فهما ينتظران امره، فهذا عسكر ابن ذى الكلاع منكم على راس ميل، قال: فتركنا الرجل، فخرجنا نحوهم مسرعين، فو الله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم و هم غارون، فحملنا فى جانب عسكرهم فو الله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا، فأصبنا منهم رجالا، و جرحنا فيهم

فأكثرنا الجراح، و أصبنا لهم دواب، و خرجوا عن عسكرهم و خلوه لنا، فأخذنا منه ما خف علينا، فصاح المسيب فينا: الرجعه، انكم قد نصرتم، و غنمتم و سلمتم، فانصرفوا، فانصرفنا حتى أتينا سليمان. قال: فأتى الخير عبيد الله بن زياد، فسرح إلينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل في اثني عشر ألفا، فخرجنا إليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الاولى، فجعل سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نفيل على ميمنته، و على ميسرته المسيب بن نجبه، و وقف هو في القلب، و جاء حصين بن نمير و قد عبا لنا جنده، فجعل على ميمنته جيله بن عبد الله، و على ميسرته ربيعه بن المخارق الغنوي ثم زحفوا إلينا، فلما دنوا دعونا الى الجماعه على عبد الملك بن مروان و الى الدخول في طاعته، و دعوناهم الى ان يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا، و ان يخلعوا عبد الملك بن مروان، و الى ان يخرج من بلادنا من آل ابن الزبير، ثم نرد هذا الأمر الى اهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمة و الكرامه، فأبى القوم و أبينا. قال حميد بن مسلم: فحملت ميمنتنا على ميسرتهم و هزمتهم، و حملت ميسرتنا على ميمنتهم، و حمل سليمان في القلب على جماعتهم، فهزمتهم حتى اضطروناهم الى عسكرهم، فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، ثم انصرفنا عنهم و قد حجزناهم في عسكرهم، فلما كان الغد صبحهم ابن ذى الكلاع في ثمانيه آلاف، امدهم بهم عبيد الله ابن زياد، و بعث اليه يشتمه، و يقع فيه، و يقول: انما عملت عمل الاغمار، تضيع عسكرك و مسالحك! سر الى الحصين بن نمير حتى توافيه و هو على الناس، فجاءه، فعدوا علينا و غاديناهم، فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب و المرد مثله قط يومنا كله، لا يحجز بيننا و بين القتال الا الصلاه حتى أمسينا فتحجزنا، و قد و الله أكثرنا الجراح، و افشيناهم فيهم، قال: و كان فينا قصاص ثلاثه: رفاعه بن شداد البجلي، و صحير بن حذيفه بن هلال بن مالك المرى، و ابو الجويريه العبدى، فكان رفاعه يقص و يحضض الناس في الميمنه، لا يبرحها، و جرح ابو الجويريه اليوم الثانى فى أول النهار، فلزم الرحال، و كان صحير ليلته كلها يدور

فينا و يقول: أبشروا عباد الله بكرامه الله و رضوانه، فحق و الله لمن ليس بينه و بين لقاء الأَحبه و دخول الجنة و الراحة من ابرام الدنيا و أذاها الا فراق هذه النفس الإماره بالسوء ان يكون بفراقها سخيا، و بلقاء ربه مسرورا، فمكثنا كذلك حتى أصبحنا، و أصبح ابن نمير و ادهم بن محرز الباهلى فى نحو من عشره آلاف، فخرجوا إلينا، فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعة قتالا شديدا الى ارتفاع الضحى ثم ان اهل الشام كثرونا و تعطفوا علينا من كل جانب، و راى سليمان بن صرد ما لقي اصحابه، فنزل فنادى: عباد الله، من اراد البكور الى ربه، و التوبه من ذنبه، و الوفاء بعهدده، فالى، ثم كسر جفن سيفه، و نزل معه ناس كثير، فكسروا جفون سيوفهم، و مشوا معه، و انزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال، فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشتد مصلته بالسيوف، و قد كسروا الجفون، فحمل الفرسان على الخيل و لا يثبتون، فقاتلوهم و قتلوا من اهل الشام مقتله عظيمه، و جرحوا فيهم فأكثر الجراح فلما راى الحصين بن نمير صبر القوم و بأسهم، بعث الرجال ترميهم بالنبل، و اكتفتهم الخيل و الرجال، فقتل سليمان بن صرد رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقه، ثم وثب ثم وقع، قال: فلما قتل سليمان بن صرد أخذ الرايه المسيب بن نجبه، و قال لسليمان بن صرد: رحمك الله يا أخى! فقد صدقت و وفيت بما عليك، و بقى ما علينا، ثم أخذ الرايه فشد بها، فقاتل ساعه ثم رجع، ثم شد بها فقاتل ثم رجع، ففعل ذلك مرارا يشد ثم يرجع، ثم قتل رحمه الله. قال ابو مخنف: و حدثنا فروه بن لقيط، عن مولى للمسيب بن نجبه الفزارى، قال: لقيته بالمدائن و هو مع شبيب بن يزيد الخارجى، فجرى الحديث حتى ذكرنا اهل عين الورد. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنا هذا الشيخ، عن المسيب بن نجبه، قال: و الله ما رايت اشجع منه إنسانا قط، و لا من العصابه التى كان فيهم، و لقد رايته يوم عين الورده يقاتل قتالا شديدا، ما ظننت ان

رجلا- واحدا يقدر ان يبلى مثل ما ابلى، و لا ينكا فى عدوه مثل ما نكا، لقد قتل رجالا، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل و هو يقاتلهم: قد علمت مياله الذوائب واصله اللبات و الترائب

انى غداه الروع و التغالب اشجع من ذى لبد موائب

قطاع اقران مخوف الجانب

. قال ابو مخنف: حدثنى ابى و ٩ خالى ٩، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزويه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما قتل المسيب بن نجبه أخذ الرايه عبد الله بن سعد بن نفيل، ثم قال رحمه الله: اخوى منهم مَنْ قَضَى نَجْبَهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَنْ يَدُلُّوا تَبْدِيلاً و اقبل بمن كان معه من الأزد، فحفوا برايته، فو الله انا لكذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثه: عبد الله بن الخضل الطائى، و كثير بن عمرو المزنى، و سعر بن ابى سعر الحنفى، كانوا خرجوا مع سعد بن حذيفه بن اليمان فى سبعين و مائه من اهل المدائن، فسرحهم يوم خرج فى آثارنا على خيول مقلمه مقده، فقال لهم: اطوا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشروهم بخروجنا اليهم لتشتد بذلك ظهورهم، و تخبروهم بمجىء اهل البصره أيضا، كان المثنى بن مخربه العبدى اقبل فى ثلاثمائه من اهل البصره، فجاء حتى نزل مدينه بهرسيير بعد خروج سعد بن حذيفه من المدائن لخمس ليال، و كان خروجه من البصره قبل ذلك قد بلغ سعد بن حذيفه قبل ان يخرج من المدائن، فلما انتهوا إلينا قالوا: أبشروا فقد جاءكم إخوانكم من اهل المدائن و اهل البصره، فقال عبد الله بن سعد بن نفيل: ذلك لو جاءونا و نحن احياء، قال: فنظروا إلينا، فلما رأوا مصارع إخوانهم و ما بنا من الجراح، بكى القوم و قالوا: و قد بلغ منكم ما نرى! إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قال: فنظروا و الله

ص: ٦٠٠

الى ما ساء اعينهم، فقال لهم عبد الله بن نفيل: انا لهذا خرجنا، ثم اقتتلنا فما اضطررنا الا ساعه حتى قتل المزننى، و طعن الحنفى فوقع بين القتلى، ثم ارتث بعد ذلك فنجأ، و طعن الطائى فجزم انفه، فقاتل قتالا شديدا، و كان فارسا شاعرا، فاخذ يقول: قد علمت ذات القوام الرود ان لست بالوانى و لا الرعيد

يوما و لا بالفرق الحيود

. قال: فحمل علينا ربيعه بن المخارق حملة منكره، فاقتتلنا قتالا شديدا. ثم انه اختلف هو و عبد الله بن سعد بن نفيل ضربتين، فلم يصنع سيفاهما شيئا، و اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فوقعا الى الارض، ثم قاما فاضطربا، و يحمل ابن أخى ربيعه بن المخارق على عبد الله بن سعد، فطعنه فى ثغره نحره، فقتله، و يحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر على ربيعه بن المخارق، فطعنه فصرعه فلم يصب مقتلا، فقام فكر عليه الثانى، فطعنه اصحاب ربيعه فصرعوه، ثم ان اصحابه استنقذوه و قال خالد بن سعد بن نفيل: أرونى قاتل أخى، فاريناه ابن أخى ربيعه بن المخارق، فحمل عليه فقعنه بالسيف و اعتنقه الآخر فخر الى الارض، فحمل اصحابه و حملنا، و كانوا اكثر منا فاستنقذوا صاحبهم، و قتلوا صاحبنا، و بقيت الرايه ليس عندها احد. قال: فناديناه عبد الله بن وال بعد قتلهم فرساننا، فإذا هو قد استلحم فى عصابه معه الى جانبنا، فحمل عليه رفاعه بن شداد، فكشفهم عنه، ثم اقبل الى رايته و قد أمسكها عبد الله بن خازم الكثيرى، فقال لابن وال: امسك عنى رايتك، قال: أمسكها عنى رحمك الله، فانى بى مثل حالك فقال له: امسك عنى رايتك، فانى اريد ان اجاهد، قال: فان هذا الذى أنت فيه جهاد و اجر، قال: فصحننا: يا أبا عزه، أطع اميرك يرحمك الله! قال: فأمسكها قليلا، ثم ان ابن وال أخذها منه. قال ابو مخنف: قال ابو الصلت التيمى الأعور: حدثنى شيخ للحى

ص: ٦٠١

كان معه يومئذ، قال: قال لنا ابن وال: من اراد الحياه التي ليس بعدها موت، و الراحة التي ليس بعدها نصب، و السرور الذي ليس بعده حزن، فليقترب الى ربه بجهد هؤلاء المحلين، و الرواح الى الجنة رحمكم الله! و ذلك عند العصر، فشد عليهم، و شدنا معه، فأصبنا و الله منهم رجالا، و كشفناهم طويلا، ثم انهم بعد ذلك تعطفوا علينا من كل جانب، فحازونا حتى بلغوا بنا المكان الذي كنا فيه، و كنا بمكان لا يقدر ان يأتونا فيه الا من وجه واحد، و ولي قتالنا عند المساء ادهم بن محرز الباهلي، فشد علينا في خيله و رجاله، فقتل عبد الله بن وال التيمي. قال ابو مخنف، عن فروه بن لقيط، قال: سمعت ادهم بن محرز الباهلي في اماره الحجاج بن يوسف و هو يحدث ناسا من اهل الشام، قال: دفعت الى احد أمراء العراق، رجل منهم يقولون له عبد الله بن وال و هو يقول: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ » ، الآيات الثلاث، قال: فغاضني، فقلت في نفسي: هؤلاء يعدوننا بمنزله اهل الشرك، يرون ان من قتلنا منهم كان شهيدا. فحملت عليه اضرب يده اليسرى فاطنتها، و تنحيت قريبا، فقلت له: اما اني أراك وددت انك في اهلك، فقال: بئسما رايت! اما و الله ما أحب انها يدك الان الا ان يكون لي فيها من الاجر مثل ما في يدي، قال: فقلت له: لم؟ قال: لكيما يجعل الله عليك وزرها، و يعظم لي أجرها، قال: فغاضني فجمعت خيلي و رجالي، ثم حملنا عليه و على اصحابه، فدفعت اليه فطعنته فقتلته، و انه لمقبل الى ما يزول، فزعموا بعد انه كان من فقهاء اهل العراق الذين كانوا يكثرون الصوم و الصلاة و يفتنون الناس. قال ابو مخنف: و حدثني الثقة، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزويه

قال: لما هلك عبد الله بن وال نظرنا، فإذا عبد الله بن خازم قتل الى جنبه، و نحن نرى انه رفاعه بن شداد البجلي، فقال له رجل من بنى كنانة يقال له الوليد بن غضين: امسك رايتك، قال: لا أريدها، فقلت له: انا لله! ما لك! فقال: ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم، فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر اليه، فقال: أهلكتنا، و الله لئن انصرفت ليركين أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك من عند آخرنا، فان نجا منا ناج اخذه الاعراب و اهل القرى، فتقربوا اليهم به فيقتل صبوا، أنشدك الله ان تفعل، هذه الشمس قد طفلت للمغيب، و هذا الليل قد غشينا، فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها، فكان ذلك الشان حتى نصبح و نسير و نحن على مهل، فيحمل الرجل منا جريحه و ينتظر صاحبه، و تسير العشرة و العشرون معا، و يعرف الناس الوجه الذى يأخذون، فيتبع فيه بعضهم بعضا، و لو كان الذى ذكرت لم تقف أم على ولدها، و لم يعرف رجل وجهه، و لا اين يسقط، و لا اين يذهب! و لم نصبح الا و نحن بين مقتول و ماسور فقال له رفاعه بن شداد: فإنك نعم ما رايت، قال: ثم اقبل رفاعه على الكنانى فقال له: ا تمسكها أم آخذها منك؟ فقال له الكنانى: انى لا اريد ما تريد، انى اريد لقاء ربي، و اللحاق ياخوانى، و الخروج من الدنيا الى الآخرة، و أنت تريد ورق الدنيا، و تهوى البقاء، و تكره فراق الدنيا، اما و الله انى لا احب لك ان ترشد، ثم دفع اليه الرايه، و ذهب ليستقدم فقال له ابن احمر: قاتل معنا ساعه رحمك الله و لا تلق بيدك الى التهلكه، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه، و أخذ اهل الشام يتنادون: ان الله قد اهلكهم، فاقدموا عليهم فافرعوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم، فيقدمون على شوكة شديده، و يقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل، و ليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم، فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا، و قتل الكنانى قبل المساء، و خرج عبد الله بن عزيز الكندى و معه ابنه محمد غلام صغير، فقال: يا اهل الشام، هل فيكم احد من كنده؟ فخرج اليه منهم رجال، فقالوا: نعم، نحن هؤلاء،

فقال لهم: دونكم أخوكم فابعثوا به الى قومكم بالكوفه، فانا عبد الله بن عزيز الكندى، فقالوا له: أنت ابن عمنا، فإنك آمن، فقال لهم: والله لا ارغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نورا، و للأرض أوتادا، و بمثلهم كان الله يذكر، قال: فاخذ ابنه بيكى فى اثر ابيه، فقال: يا بنى، لو ان شيئا كان آثر عندى من طاعه ربي إذا لكنت أنت، و ناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه و بكائه فى اثره، و اروا الشاميون له و لابنه رقه شديده حتى جزعوا و بكوا، ثم اعتزل الجانب الذى خرج اليه منه قومه، فشد على صفهم عند المساء، فقاتل حتى قتل قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: حدثنى مسلم بن زحر الخولانى، ان كريب بن زيد الحميرى مشى اليهم عند المساء و معه رايه بقاء فى جماعه، قلما تنقص من مائه رجل ان نقصت، و قد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعه ان يصنع إذا امسى، فقام لهم الحميرى و جمع اليه رجالا من حمير و همدان، فقال: عباد الله! روحوا الى ربكم، و الله ما فى شىء من الدنيا خلف من رضاء الله و التوبه اليه، انه قد بلغنى ان طائفه منكم يريدون ان يرجعوا الى ما خرجوا منه الى دنياهم، و ان هم ركنوا الى دنياهم رجعوا الى خطاياهم، فاما انا فو الله لا اولى هذا العدو ظهري حتى ارد موارد إخوانى، فأجابوه و قالوا: رأينا مثل رأيك و مضى برايته حتى دنا من القوم، فقال ابن ذى الكلاع: و الله انى لأرى هذه الرايه حميريه او همدانيه، فدنا منهم فسألهم، فاخبروه، فقال لهم: انكم آمنون، فقال له صاحبهم: انا قد كنا آمنين فى الدنيا، و انما خرجنا نطلب أمان الآخره، فقاتلوا القوم حتى قتلوا، و مشى صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينه، فقال لهم: لا تهابوا الموت فى الله، فانه لا يقىكم، و لا- ترجعوا الى الدنيا التى خرجتم منها الى الله فإنها لا تبقى لكم، و لا تزهّدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم، ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا، فلما امسى الناس و رجع اهل الشام الى معسكرهم، نظر رفاعه الى كل رجل قد عقربه، و الى

كل جريح لا- يعين على نفسه، فدفعه الى قومه، ثم سار بالناس ليلته كلها حتى اصبح بالتينير فعبر الخابور، و قطع المعابر، ثم مضى لا- يمر بمعبر الا- قطعه، و اصبح الحصين بن نمير فبعث فوجدهم قد ذهبوا، فلم يبعث في آثارهم أحدا، و سار بالناس فاسرع، و خلف رفاعه وراءهم أبا الجويريه العبدى فى سبعين فارسا يسترون الناس، فإذا مروا برجل قد سقط حمله، او بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه، فان طلب او ابتغى بعث اليه فاعمله، فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسيا من جانب البر، فبعث اليهم زفر من الطعام و العلف مثل ما كان بعث اليهم فى المره الاولى، و ارسل اليهم الأطباء و قال: أقيموا عندنا ما احببتم، فان لكم الكرامه و المواساه، فأقاموا ثلاثا، ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام و العلف، قال: و جاء سعد بن حذيفه بن اليمان حتى انتهى الى هيت، فاستقبله الا- عراب فاخبروه بما لقي الناس، فانصرف، فتلقى المثنى بن مخربه العبدى بصندوداء، فاخبره، فأقاموا حتى جاءهم الخبر: ان رفاعه قد اظلكم، فخرجوا حين دنا من القرية، فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض، و بكى بعضهم الى بعض، و تناعوا إخوانهم فأقاموا بها يوما و ليله، فانصرف اهل المدائن الى المدائن، و اهل البصره الى البصره، و اقبل اهل الكوفه الى الكوفه، فإذا المختار محبوس. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ادهم بن محرز الباهلى، انه اتى عبد الملك بن مروان ببشاره الفتح، قال: فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان الله قد اهلك من رءوس اهل العراق ملقح فتنه، و راس ضلاله، سليمان بن صرد، الا و ان السيوف تركت راس المسيب بن نجبه خذاريق، الا و قد قتل الله من رءوسهم راسين عظيمين ضالين مضلين: عبد الله بن سعد أخا الأزدي، و عبد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع و لا امتناع. قال هشام، عن ابى مخنف: و حدثت ان المختار مكث نحو من خمس

عشره ليله ثم قال لأصحابه: عدوا لغازيكم هذا اكثر من عشر، و دون الشهر، ثم يجيئكم نبا هتر، من طعن نتر، و ضرب هبر، و قتل جم، و امر رجم. فمن لها؟ انا لها، لا تكذبن، انا لها. قال ابو مخنف: حدثنا الحصين بن يزيد، عن ابان بن الوليد، قال: كتب المختار و هو فى السجن الى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الورد: اما بعد، فمرحبا بالعصب الذين اعظم الله لهم الاجر حين انصرفوا، و رضى انصرفهم حين قفلوا اما و رب البنيه التى بنى ما خطا خاط منكم خطوه، و لا رتا رتوه، الا كان ثواب الله له اعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه، و توفاه الله فجعل روحه مع ارواح الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، انى انا الأمير المأمور، و الامين المأمون، و امير الجيش، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، و المقيد من الأوتار، فأعدوا و استعدوا، و أبشروا و استبشروا، ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه ص، و الى الطلب بدماء اهل البيت و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحليين، و السلام. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو زهير العيسى، ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار، فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد، فخرجا فى الناس حتى أتيا المختار، فأخذه. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم قال: لما تهيانا للانصراف قام عبد الله بن غزويه و وقف على القتلى فقال: يرحمكم الله، فقد صدقتم و صبرتم، و كذبنا و فررنا، قال: فلما سرنا و أصبحنا إذا عبد الله بن غزويه فى نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع الى العدو و الاستقتال، فجاء رفاعه و عبد الله بن عوف بن الأحمر و جماعه الناس فقالوا لهم: ننشدكم الله الا تزيدونا فلولا و نقصانا، فانا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات، فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير

رجل من مزينه يقال له عبيده بن سفيان، رحل مع الناس، حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقي اهل الشام، فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل. قال ابو مخنف: فحدثني الحصين بن يزيد الأزدي، عن حميد بن مسلم الأزدي، قال: كان ذلك المزنى صديقا لي، فلما ذهب لينصرف ناشدته الله، فقال: اما انك لم تكن لتسألني شيئا من الدنيا الا رايت لك من الحق على ايتاء كه، و هذا الذى تسألني اريد الله به، قال: ففارقني حتى لقي القوم فقتل، قال: فو الله ما كان شىء باحب الى من ان القى إنسانا يحدثني عنه كيف صنع حين لقي القوم! قال: فلقيت عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الأزدي بمكه، فجرى حديث بيننا، جرى ذكر ذلك اليوم، فقال: اعجب ما رايت يوم عين الورده بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد على بسيفه، فخرجنا نحوه، قال: فانتهى اليه و قد عقر به و هو يقول: انى من الله الى الله افر رضوانك اللهم ابدى و اسر

قال: فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنى آدم، قال: فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب ان اعرفكم و لا ان تعرفوني يا مخربى البيت الحرام، قال: فتزل اليه سليمان بن عمرو بن محصن الأزدي من بنى الخيار، قال: و هو يومئذ من أشد الناس، قال: فكلاهما اثخن صاحبه، قال: و شد الناس عليه من كل جانب، فقتلوه، قال: فو الله ما رايت واحدا قط هو أشد منه، قال: فلما ذكر لي، و كنت أحب ان اعلم علمه، دمعت عيناي، فقال: ا بينك و بينه قرابه؟ فقلت له: لا، ذلك رجل من مضر كان لي ودا و أخا، فقال لي: لا ارقا الله دمعك، ا تبكى على رجل من مضر قتل على ضلاله! قال: قلت: لا، و الله ما قتل على ضلاله، و لكنه قتل على بينه من ربه و هدى، فقال لي: ادخلك الله مدخله، قلت: آمين، و ادخلك الله مدخل حصين بن نمير، ثم لا ارقا الله لك عليه دمعا، ثم قمت و قام. و كان مما قيل من الشعر فى ذلك قول اعشى همدان، و هى احدى المكتمات، كن يكتمن فى ذلك الزمان:

الم خيال منك يا أم غالب فحييت عنا من حبيب مجانب
و ما زلت لى شجوا و ما زلت مقصدا لهم عراني من فراقك ناصب
فما انس لا انس انفتالك فى الضحى إلينا مع البيض الوسام الخراعب
ترأت لنا هيفاء مهضومه الحشا لطيفه طى الكشح ريا الحقائب
مبتله غراء، رود شبابها كشمس الضحى تنكل بين السحاب
فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب
فتلك الهوى و هى الجوى لى و المنى فاحب بها من خله لم تصاقب
و لا يبعد الله الشباب و ذكره و حب تصافى المعصرات الكواعب
و يزداد ما احبته من عتابنا لعابا و سقيا للخدين المقارب
فانى و ان لم انسهن لذاكر رزيئه مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى الى الله صادقا و تقوى الإله خير تكساب كاسب
و خلى عن الدنيا فلم يلتبس بها و تاب الى الله الرفيع المراتب
تخلى عن الدنيا و قال اطرحتها فلست إليها ما حيت بآيب
و ما انا فيما يكبر الناس فقده و يسعى له الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثويه سائرا الى ابن زياد فى الجموع الكباكب
بقوم هم اهل التقية و النهى مصاليت انجاد سراه مناجب
مضوا تاركى راى ابن طلحه حسبه و لم يستجيبوا للأمير المخاطب
فساروا و هم من بين ملتمس التقى و آخر مما جر بالأمس تائب

فلاقوا بعين الوردہ الجيش فاصلا اليهم فحسوهم بيض قواضب
يمانیه تدرى الأكف و تاره بخيل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب
و غودر اهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ریح الصبا و الجنائب
فاضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مره و يحارب
و راس بنى شمش و فارس قومه شنوءه و التيمى هادى الكتائب
و عمرو بن بشر و الوليد و خالد و زيد بن بكر و الحليس بن غالب
و ضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب
و من كل قوم قد اصيب زعيمهم و ذو حسب فى ذروه المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعته و طعن باطراف الأسنه صائب
و ان سعيدا يوم يدمر عامرا لاشجع من ليث بدرنى موائب
فيا خير جيش للعراق و اهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب
فلا يبعدن فرساننا و حماتنا إذا البيض ابدت عن خدام الكواعب
فان يقتلوا فالقتل اكرم ميتته و كل فتى يوما لإحدى الشواعب
و ما قتلوا حتى أثاروا عصابه محلين ثورا كالليوث الضوارب
و قتل سليمان بن صرد و من قتل معه بعين الوردہ من التوابين فى شهر ربيع الآخر

ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابني مروان

و في هذه السنه امر مروان بن الحكم اهل الشام بالبيعه من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز، و جعلهما ولي العهد. ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لها: قال هشام، عن عوانه قال: لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين و انصرف راجعا الى مروان، و مروان يومئذ بدمشق، قد غلب على الشام كلها و مصر، و بلغ مروان ان عمرا يقول: ان هذا الأمر لى من بعد مروان، و يدعى انه قد كان وعده وعدا، فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لعبد الملك و عبد العزيز ابنيه من بعده، و اخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد، فقال: انا اكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال: انه قد بلغنا ان رجلا يتمنون امانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و لعبد العزيز من بعده، فقام الناس، فبايعوا من عند آخرهم .

ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم

و في هذه السنه مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى موسى بن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: لما حضرت معاويه ابن يزيد أبا ليلى الوفاء، ابى ان يستخلف أحدا، و كان حسان بن مالك بن بحدل يريد ان يجعل الأمر بعد معاويه بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاويه ٣، و كان صغيرا، و هو خال ابيه يزيد بن معاويه، فبايع لمروان، و هو يريد ان يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد، فلما بايع لمروان و بايعه معه اهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد-و أمه أم خالد ابنه ابى هشام بن عتبه حتى تصغر

شانه، فلا يطلب الخلافة، فتزوجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعه كثيره، و هو يمشى بين الصفيين، فقال: انه و الله ما علمت لا-حمق، تعال يا بن الرطبه الاست-يقصر به ليسقطه من اعين اهل الشام- فرجع الى أمه فأخبرها، فقالت له أمه: لا يعرفن ذلك منك، و اسكت فاني أكفيكه، فدخل عليها مروان، فقال لها: هل قال لك خالد في شيئا؟ فقالت: و خالد يقول فيك شيئا! خالد أشد لك إعظاما من ان يقول فيك شيئا، فصدقها، ثم مكثت أياما، ثم ان مروان نام عندها، فغطته بالوساده حتى قتلته. قال ابو جعفر: و كان هلاك مروان في شهر رمضان بدمشق، و هو ابن ثلاث و ستين سنه في قول الواقدي، و اما هشام بن محمد الكلبي فانه قال: كان يوم هلك ابن احدى و ستين سنه، و قيل: توفي و هو ابن احدى و سبعين سنه، و قيل: ابن احدى و ثمانين سنه، و كان يكنى أبا عبد الملك، و هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن اميه بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمه ابن صفوان بن اميه الكناني، و عاش بعد ان بويع له بالخلافه تسعه اشهر، و قيل: عاش بعد ان بويع له بالخلافه عشره اشهر الا ثلاث ليال، و كان قبل هلاكه قد بعث بعثين: أحدهما الى المدينه، عليهم حبيش بن دلجه القيني، و الآخر منهما الى العراق، عليهم عبيد الله بن زياد، فاما عبيد الله ابن زياد فسار حتى نزل الجزيره، فأتاه الخبر بها بموت مروان، و خرج اليه التوابون من اهل الكوفه طالبين بدم الحسين، فكان من امرهم ما قد مضى ذكره، و سندكر ان شاء الله باقى خبره الى ان قتل .

ذكر خبر مقتل حبيش بن دلجه

و فى هذه السنه قتل حبيش بن دلجه و اما حبيش بن دلجه، فانه سار حتى انتهى-فيما ذكر عن هشام، عن عوانه بن الحكم- الى المدينه، و عليهم جابر ابن الأسود بن عوف، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، من قبل عبد الله بن

الزبير، فهرب جابر من حبيش ثم ان الحارث بن ابي ربيعه- وهو أخو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه- وجه جيشا من البصره، و كان عبد الله بن الزبير قد ولاه البصره، عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حبيش ابن دلجه، فلما سمع حبيش بن دلجه سار اليهم من المدينه، و سرح عبد الله ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد الأنصاري على المدينه، و امره ان يسير في طلب حبيش بن دلجه حتى يوافي الجند من اهل البصره الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير، عليهم الحنيف، و اقبل عباس في آثارهم مسرعا حتى لحقهم بالربذه، و قد قال اصحاب ابن دلجه له: دعهم، لا تعجل الى قتالهم، فقال: لا انزل حتى آكل من مقندهم، -يعنى السويق الذى فيه القند- فجاءه سهم غرب فقتله، و قتل معه المنذر بن قيس الجذامى، و ابو عتاب مولى ابي سفيان، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم، و الحجاج بن يوسف، و ما نجوا يومئذ الا- على جمل واحد، و تحرز منهم نحو من خمسمائه فى عمود المدينه، فقال لهم عباس: انزلوا على حكمى، فتزلوا على حكمه فضرب أعناقهم، و رجع فل حبيش الى الشام. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد انه قال: الذى قتل حبيش ابن دلجه يوم الربذه يزيد بن سياه الاسوارى، رماه بنشابه فقتله، فلما دخلوا المدينه وقف يزيد بن سياه على بردون اشهب و عليه ثياب بياض، فما لبث ان اسودت ثيابه، و رايته مما مسح الناس به و مما صبوا عليه من الطيب

ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع بالبصره الطاعون الذى يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من اهل البصره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابي، عن المصعب بن زيد، ان الجارف وقع و عبىد الله بن

معمر على البصره، فماتت أمه في الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعة علوج فحملوها الى حفرتها و هو الأمير يومئذ .

مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج

و في هذه السنه اشتدت شوكة الخوارج بالبصره، و قتل فيها نافع بن الأزرق. ذكر الخبر عن مقتله: حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، عن محمد بن الزبير، ان عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق في جيش، فلقاهم بدولاب، فقتل عثمان و هزم جيشه. قال عمر: قال زهير: قال وهب: و حدثنا محمد بن ابي عيينه، عن سبره بن نخف، ان ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان الى ابن الأزرق، فهزم جنده و قتل، قال وهب: فحدثنا ابي ان اهل البصره بعثوا جيشا عليهم حارثه بن بدر، فلقاهم، فقال لأصحابه: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

حدثنا عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثنا ابي و محمد بن ابي عيينه، قالوا: حدثنا معاويه بن قره، قال: خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم، فقتل ابن الأزرق و ابنان او ثلاثه للماحوز، و قتل ابن عبيس. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف، عن ابي المخارق الراسبي من قصه ابن الأزرق، و بنى الماحوز قصه هي غير ما ذكره عمر، عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، و الذي ذكر من خبرهم ان نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال اهل البصره بالاختلاف الذي كان بين الأزد و ربيعه و تميم بسبب مسعود بن عمرو، و كثرت جموعه، فاقبل نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف في اهل

البصرة، فخرج اليه، فاخذ يحوزه عن البصرة، و يدفعه عن أرضها، حتى بلغ مكانا من ارض الاهواز يقال له: دولاب، فتهيأ الناس بعضهم لبعض و تراحفوا، فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميري، و على ميسرته حارثه بن بدر التميمي، ثم الغداني، و جعل ابن الأزرق على ميمنته عبيده بن هلال اليشكري، و على ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي، ثم التقوا فاضطربوا، فاقتتل الناس قتالا لم ير قتال قط أشد منه، فقتل مسلم ابن عبيس امير اهل البصرة، و قتل نافع بن الأزرق راس الخوارج، و امر اهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري، و امرت الازارقه عليهم عبد الله ابن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا أشد قتال، فقتل الحجاج بن باب الحميري امير اهل البصرة، و قتل عبد الله بن الماحوز امير الازارقه ثم ان اهل البصرة أمروا عليهم ربيعه الاجذم التميمي، و امرت الخوارج عليهم عبيد الله بن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا حتى امسوا، و قد كره بعضهم بعضا، و ملوا القتال، فإنهم لمتواقفون متحاجزون حتى جاءت الخوارج سرية لهم جامه لم تكن شهدت القتال، فحملت على الناس من قبل عبد القيس، فانهم الناس، و قاتل امير البصرة ربيعه الاجذم، فقتل، و أخذ رايه اهل البصرة حارثه بن بدر، فقاتل ساعه و قد ذهب الناس عنه، فقاتل من وراء الناس فى حماهم، و اهل الصبر منهم، ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز ففى ذلك يقول الشاعر من الخوارج: يا كبدا من غير جوع و لا ظما و يا كبدي من حب أم حكيم

و لو: شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان امرئ فى الحرب غير لئيم

غداه طفت فى الماء بكر بن وائل و عجنا صدور الخيل نحو تميم

و كان لعبد القيس أول حدنا و ذلت شيوخ الأزد و هى تعوم

و بلغ ذلك اهل البصره، فهالهم و افزعهم، و بعث ابن الزبير الحارث ابن عبد الله بن ابى ربيعه القرشى على تلك الحره، فقدم، و عزل عبد الله ابن الحارث، فاقبلت الخوارج نحو البصره، و قدم المهلب بن ابى صفره على تلك من حال الناس من قبل عبد الله بن الزبير، معه عهده على خراسان، فقال الأحنف للحارث بن ابى ربيعه و للناس عامه: لا و الله، ما لهذا الأمر الا المهلب بن ابى صفره، فخرج اشراف الناس، فكلموه ان يتولى قتال الخوارج، فقال: لا افعل، هذا عهد امير المؤمنين معى على خراسان، فلم أكن لادع عهده و امره، فدعاه ابن ابى ربيعه فكلمه فى ذلك، فقال له مثل ذلك، فاتفق رأى ابن ابى ربيعه و رأى اهل البصره على ان كتبوا على لسان ابن الزبير: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن الزبير الى المهلب بن ابى صفره، سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان الحارث بن عبد الله كتب الى ان الازارقه المارقه أصابوا جندا

ص: ٦١٥

للمسلمين كان عددهم كثيرا، و اشرافهم كثيرا، و ذكر انهم قد أقبلوا نحو البصره، و قد كنت وجهتك الى خراسان، و كتبت لك عليها عهدا، و قد رايت حيث ذكر هذه الخوارج ان تكون أنت تلى قتالهم، فقد رجوت ان يكون ميمونا طائرك، مباركاً على اهل مصرك، و الاجر فى ذلك افضل من المسير الى خراسان، فسر اليهم راشداً، فقاتل عدو الله و عدوك، و دافع عن حقك و حقوق اهل مصرك، فانه لن يفوتك من سلطاننا خراسان و لا غير خراسان ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله فاتى بذلك الكتاب، فلما قرأه قال: فانى و الله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت عليه، و تعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى، و انتخب من فرسان الناس و وجوههم و ذوى الشرف من احببت، فقال جميع اهل البصره: ذلك لك، قال: فاكتبوا لى على الاخماس بذلك كتاباً ففعلوا، الا ما كان من مالك بن مسمع و طائفه من بكر بن وائل، فاضطغنها عليهم المهلب، و قال الأحنف و عبيد الله بن زياد بن ظبيان و اشراف اهل البصره للمهلب: و ما عليك الا يكتب لك مالك بن مسمع و لا من تابعه من اصحابه، إذا أعطاك الذى اردت من ذلك جميع اهل البصره! و يستطيع مالك خلاف جماعه الناس اوله ذلك! انكمش ايها الرجل، و اعزم على امرك، و سر الى عدوك، ففعل ذلك المهلب، و امر على الاخماس، فامر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل، و امر الحريش ابن هلال السعدى على خمس بنى تميم، و جاءت الخوارج حتى انتهت الى الجسر الاصغر، عليهم عبيد الله بن الماحوز، فخرج اليهم فى اشراف الناس و فرسانهم و وجوههم، فحازهم عن الجسر، و دفعهم عنه، فكان أول شىء دفعهم عنه اهل البصره، و لم يكن بقى لهم الا ان يدخلوا، فارتفعوا الى الجسر الاكبر ثم انه عبا لهم، فسار اليهم فى الخيل و الرجال، فلما ان رأوا ان قد أظلم عليهم، و انتهى اليهم، ارتفعوا فوق ذلك مرحله اخرى، فلم يزل يحوزهم و يرفعهم مرحله بعد مرحله، و منزله بعد منزله، حتى انتهوا الى منزل

من منازل الاهواز يقال له سلى و سلبرى، فأقاموا به، و لما بلغ حارثه بن بدر الغداني ان المهلب قد امر على قتال الازارقه، قال لمن معه من الناس: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

قد امر المهلب

. فاقبل من كان معه نحو البصره، فصرفهم الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه الى المهلب، و لما نزل المهلب بالقوم خندق عليه، و وضع المسالحي، و اذكى العيون، و اقام الاحراس، و لم يزل الجند على مصافهم، و الناس على رياتهم و اخماسهم، و أبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها، فكانت الخوارج إذا أرادوا ابيات المهلب و وجدوا امرا محكما، فرجعوا، فلم يقاتلهم انسان قط كان أشد عليهم و لا اغيظ لقلوبهم منه. قال ابو مخنف: فحدثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان رجلا كان فى تلك الخوارج حدثه ان الخوارج بعثت عبيده ابن هلال و الزبير بن الماحوز فى خيلين عظيمين ليلا الى عسكر المهلب، فجاء الزبير من جانبه الأيمن، و جاء عبيده من جانبه الأيسر، ثم كبروا و صاحوا بالناس، فوجدوهم على تعبيتهم و مصافهم حذرين مغذين، فلم يصيبوا للقوم غره، و لم يظفروا منهم بشيء، فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان فقال: وجدتمونا وقرانجا لا كشافا خورا و لا اوغادا

هيئات! انا إذا صيحت بنا أتينا، يا اهل النار، الا ابكروا إليها غدا، فإنها ماواكم و مثواكم، قالوا: يا فاسق، و هل تدخر النار الا لك و لاشباهك! انها اعدت للكافرين و أنت منهم، قال: ا تسمعون! كل مملوك لى حر

ص: ٦١٧

ان دخلتم أنتم الجنة ان بقى فيما بين سفوان الى اقصى حجر من ارض خراسان مجوسى ينكح أمه و ابنته و اخته الا دخلها، قال له عبيده: اسكت يا فاسق فإنما أنت عبد للجبار العنيد، و وزير للظالم الكفور، قال: يا فاسق، و أنت عدو المؤمن التقى، و وزير الشيطان الرجيم، فقال الناس لابن ظبيان: وفقك الله يا بن ظبيان، فقد و الله اجبت الفاسق بجوابه، و صدقته فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم و اخماسهم، و مواقفهم الأزد، و تميم ميمنه الناس، و بكر بن وائل و عبد القيس ميسره الناس، و اهل العاليه فى القلب وسط الناس. و خرجت الخوارج على ميمنتهم عبيده بن هلال اليشكرى، و على ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و جاءوا و هم احسن عده، و اكرم خيولا، و اكثر سلاحا من اهل البصره، و ذلك لانهم مخروا الارض و جردوها، و أكلوا ما بين كرمان الى الاهواز، فجاءوا عليهم مغافر تضرب الى صدورهم، و عليهم دروع يسحبونها، و سوق من زرد يشدونها بكلايب الحديد الى مناطقهم، فالتقى الناس فاقتتلوا كأشد القتال، فصبر بعضهم عامه النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شده منكره، فاجفل الناس و انصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغ البصره هزيمه الناس، و خافوا السباء، و اسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع فى جانب عن سنن المنهزمين. ثم انه نادى الناس: الى الى عباد الله، فثاب اليه جماعه من قومه، و ثابت اليه سريه عمان فاجتمع اليه منهم نحو من ثلاثه آلاف، فلما نظر الى من قد اجتمع رضى جماعتهم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون، و ينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون، و لعمري ما بكم الان من قله، انى لجماعتكم لراض، و انكم لأنتم اهل الصبر، و فرسان اهل المصر، و ما أحب ان أحدا ممن انهزم معكم، فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما أخذ عشره احجار معه، ثم امشوا بنا نحو

عسكرهم، فإنهم الآن آمنون، وقد خرجت خيلهم فى طلب إخوانكم، فوالله انى لأرجو الا ترجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم، و تقتلوا أميرهم ففعلوا، ثم اقبل بهم راجعا، فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم بالمسلمين فى جانب عسكرهم ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز و اصحابه، و عليهم الدروع و السلاح كاملا، فاخذ الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم، فيستعرض وجهه بالحجاره فيرميه حتى يشخه، ثم يطعنه بعد ذلك برمحه، او يضربه بسيفه، فلم يقاتلهم الا ساعه حتى قتل عبيد الله ابن الماحوز، و ضرب الله وجوه اصحابه، و أخذ المهلب عسكر القوم و ما فيه، و قتل الازارقه قتلا ذريعا، و اقبل من كان فى طلب اهل البصره منهم راجعا، و قد وضع لهم المهلب خيلا و رجالا فى الطريق تختطفهم و تقتلهم، فانكفوا راجعين مفلولين، مقتولين محروبين، مغلوبين، فارتفعوا الى كرمان و جانب اصفهان، و اقام المهلب بالاهواز، ففى ذلك اليوم يقول الصلتان العبدى: بسلى و سلبرى مصارع فتيه كرام و قتلى لم توسد خدودها

و انصرفت الخوارج حين انصرفت، و ان اصحاب النيران الخمس و الست ليجمعون على النار الواحده من الفلول و قله العدد، حتى جاءتهم ماده لهم من قبل البحرين، فخرجوا نحو كرمان و اصفهان، فأقام المهلب بالاهواز فلم يزل ذلك مكانه حتى جاء مصعب البصره، و عزل الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه عنها و لما ظهر المهلب على الازارقه كتب: بسم الله الرحمن الرحيم للأمير الحارث بن عبد الله، من المهلب بن ابى صفره سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فالحمد لله الذى نصر امير المؤمنين، و هزم الفاسقين، و انزل بهم نعمته، و قتلهم كل قتله، و شردهم كل مشرد اخبر الأمير اصلحه الله انا لقينا الازارقه

بأرض من أرض الأهواز يقال لها سلى و سلبرى، فزحفنا اليهم ثم ناهضناهم، فاقتلنا كأشد القتال مليا من النهار ثم ان كتائب الازارقه اجتمع بعضها الى بعض، ثم حملوا على طائفه من المسلمين فهزموهم، و كانت فى المسلمين جوله قد كنت اشفقت ان تكون هى الاصرى منهم فلما رايت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته، ثم دعوت الى عشيرتى خاصه و المسلمين عامه، فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاه الله من اهل الدين و الصبر و الصدق و الوفاء، فقصدت بهم الى عسكر القوم، و فيه جماعتهم و حدهم و أميرهم قد اطاف به أولو فضلهم فيهم، و ذوو النيات منهم، فاقتلنا ساعه رميا بالنبل، و طعنا بالرماح. ثم خلص الفريقان الى السيوف، فكان الجلاذ بها ساعه من النهار مبالطه و مبالده ثم ان الله عز و جل انزل نصره على المؤمنين، و ضرب وجوه الكافرين و نزل طاغيتهم فى رجال كثير من حماتهم و ذوى نياتهم، فقتلهم الله فى المعركه. ثم اتبعت الخيل شرادهم فقتلوا فى الطريق و الاخاذ و القرى، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و رحمه الله. فلما اتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه بعث به الى الزبير فقرئ على الناس بمكه. و كتب الحارث بن ابى ربيعه الى المهلب: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، تذكر فيه نصر الله إياك، و ظفر المسلمين، فهنيئا لك يا أخا الأزد بشرف الدنيا و عزها، و ثواب الآخرة و فضلها، و السلام عليك و رحمه الله. فلما قرأ المهلب كتابه ضحكك ثم قال: اما تظنونه يعرفنى الا- بأخى الأزد! ما اهل مكه الا اعراب. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المخارق الراسبى ان أبا علقمه اليمحدى قاتل يوم سلى و سلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس، و انه أخذ ينادى فى

شباب الأزد و فتیان الیحمد: أعیرونا جماعکم ساعه من نهار، فاخذ فتیان منهم یکرون، فیقاتلون ثم یرجعون الیه، یضحکون و یقولون: یا أبا علقمه، القدور تستعار! فلما ظهر المهلب و رای من بلائه ما رای وفاه مائه الف و قد قیل: ان اهل البصره قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب ان یقاتل الازارقه، و اشار علیهم بالمهلب، و قال: هو اقوی علی حربهم منی، و ان المهلب إذ أجابهم الی قتالهم شرط علی اهل البصره ان ما غلب علیه من الارض فهو له و لمن خف معه من قومه و غیرهم ثلاث سنین، و انه لیس لمن تخلف عنه منه شیء فأجابوه الی ذلك، و كتب بذلك علیهم کتابا، و اوفدوا بذلك وفدا الی ابن الزبیر. و ان ابن الزبیر امضى تلك الشروط کلها للمهلب و أجازها له، و ان المهلب لما اجیب الی ما سال وجه ابنه حبیباً فی ستمائه فارس الی عمرو القنا، و هو معسكر خلف الجسر الاصغر فی ستمائه فارس، فامر المهلب بعقد الجسر الاصغر، فقطع حبیب الجسر الی عمرو و من معه، فقاتلهم حتی نفاهم عما بین الجسر، و انهزموا حتی صاروا من ناحیه الفرات، و تجهز المهلب فیمن خف من قومه معه، و هم اثنا عشر الف رجل، و من سائر الناس سبعون رجلاً، و سار المهلب حتی نزل الجسر الاکبر، و عمرو القنا بازائه فی ستمائه. فبعث المغیره بن المهلب فی الخیل و الرجاله، فهزمتهم الرجاله بالنبل، و اتبعتهم الخیل، و امر المهلب بالجسر فعقد، فعبه هو و اصحابه، فلحق عمرو القنا حینئذ بابن الماحوز و اصحابه، و هو بالمتفتح، فاخبروهم الخبر، فساروا فعسکروا دون الاهواز بشمانیه فراسخ، و اقام المهلب بقیه سنته، فجیبی کور دجله، و رزق اصحابه، و أتاه المدد من اهل البصره لما بلغهم ذلك، فاثبتهم فی الیدیوان و اعطاهم حتی صاروا ثلاثین ألفاً قال ابو جعفر: فعلى قول هؤلاء كانت الوقعه التي كانت فیها هزيمه الازارقه و ارتحالهم عن نواحي البصره و الاهواز الی ناحیه أصبهان و کرمان فی

سنة ست و ستين و قيل: انهم ارتحلوا عن الالهواز و هم ثلاثه آلاف، و انه قتل منهم فى الوقعه التى كانت بينهم و بين المهلب بسلى و سلبرى سبعة آلاف. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيره، و ذلك قبل مسيره الى مصر. و فى هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفه، و ولاها عبد الله بن مطيع، و نزع عن المدينه أخاه عبيده بن الزبير، و ولاها أخاه مصعب بن الزبير، و كان سبب عزله أخاه عبيده عنها انه-فيما ذكر الواقدى- خطب الناس فقال لهم: قد رايتم ما صنع بقوم فى ناقه قيمتها خمسمائه درهم، فسمى مقوم الناقه، و بلغ ذلك ابن الزبير فقال: ان هذا لهو التكلف .

ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام

و فى هذه السنه بنى عبد الله بن الزبير البيت الحرام، فادخل الحجر فيه. أخبرنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنى عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد، قال: حدثنى زياد بن جيل انه كان بمكه يوم غلب ابن الزبير، فسمعه يقول: ان أمى أسماء بنت ابى بكر حدثنى ان رسول الله ص قال لعائشه: [لو لا حدائه عهد قومك بالكفر رددت الكعبه على اساس ابراهيم، فازيد فى الكعبه من الحجر فامر به ابن الزبير فحفر، [فوجدوا قلاعاً امثال الإبل، فحركوا منها صخره، فبرقت بارقه فقال: اقروها على أساسها، فبناها ابن الزبير، و جعل لها بايين: يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه اخوه مصعب بن الزبير، و على الكوفه فى آخر السنه عبد الله بن مطيع، و على البصره الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، و هو الذى

يقال له القبايع و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله بن خازم .

خروج بنى تميم بخراسان على عبد الله بن خازم

٤ و فى هذه السنه خالف من كان بخراسان من بنى تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان من كان بخراسان من بنى تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعه، و على حرب أوس بن ثعلبه حتى قتل من قتل منهم، و ظفر به، و صفا له خراسان، فلما صفا له و لم ينازعه به احد جفاهم و كان قد ضم هراه الى ابنه محمد و استعمله عليها، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردى، و كانت أم ابنه محمد امراه من تميم تدعى صفيه، فلما جفا ابن خازم بنى تميم أتوا ابنه محمدا بهراه، فكتب ابن خازم الى بكير و شماس يأمرهما بمنع بنى تميم من دخول هراه، فاما شماس بن دثار فأبى ذلك، و خرج من هراه، فصار من بنى تميم، و اما بكير فممنعهم من الدخول. فذكر على بن محمد ان زهير بن الهنيد حدثه ان بكير بن وشاح لما منع بنى تميم من دخول هراه أقاموا ببلاذ هراه، و خرج اليهم شماس بن دثار فأرسل بكير الى شماس: انى أعطيك ثلاثين ألفا، و اعطى كل رجل من بنى تميم ألفا على ان ينصرفوا، فأبوا، فدخلوا المدينه، و قتلوا محمد بن عبد الله ابن خازم قال على: فأخبرنا الحسن بن رشيد، عن محمد بن عزيز الكندى قال: خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراه، و قد منع بنى تميم من دخولها، فرصدوه، فاخذوه فشدوه و ثاقا، و شربوا ليلتهم، و جعل كلما اراد رجل منهم البول بال عليه، فقال لهم شماس بن دثار: اما إذ بلغت هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط قال: و قد كان أخذ قبيل

ذلك رجلين من بنى تميم، فضربهما بالسياط حتى ماتا قال: فقتلوه، قال: فرعم لنا عمن شهد قتله من شيوخهم ان جيهان بن مشجعه الضبى نهاهم عن قتله، و القى نفسه عليه، فشكر له ابن خازم ذلك، فلم يقتله فيمن قتل يوم فرتنا قال: فرعم عامر بن ابي عمر انه سمع اشياخهم من بنى تميم يزعمون ان الذى ولى قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بنى مالك بن سعد، يقال لأحدهما: عجله، و للآخر كسيب فقال ابن خازم: بئس ما اكتسب كسيب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شرا. قال على: و حدثنا ابو الذيال زهير بن هنيد العدوى، قال: لما قتل بنو تميم محمد بن عبد الله بن خازم انصرفوا الى مرو، فطلبهم بكير بن وشاح فأدرك رجلا من بنى عطارد يقال له شميخ، فقتله، و اقبل شماس و اصحابه الى مرو، فقالوا لبنى سعد: قد أدركنا لكم بئاركم، قتلنا محمد بن عبد الله بن خازم بالجشمى الذى اصيب بمرو، فاجمعوا على قتال ابن خازم، و ولوا عليهم الحريش بن هلال القريعى. قال: فأخبرني ابو الفوارس عن طفيل بن مرداس، قال: اجمع اكثر بنى تميم على قتال عبد الله بن خازم، قال: و كان مع الحريش فرسان لم يدرك مثلهم، انما الرجل منهم كتيبه، منهم شماس بن دثار، و بحير بن ورقاء الصريمى، و شعبه بن ظهير النهشلى، و ورد بن الفلق العنبرى، و الحجاج بن ناشب العدوى- و كان من ارمى الناس- و عاصم بن حبيب العدوى، فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين. قال: فلما طالت الحرب و الشر بينهم ضجروا، قال: فخرج الحريش فنادى ابن خازم، فخرج اليه فقال: قد طالت الحرب بيننا، فعلام تقتل قومي و قومك! ابرز لى، فأينا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال ابن خازم: و اييك لقد أنصفتنى، فبرز له، فتصاولا تصاول الفحلين، لا يقدر احد

منهما على ما يريد و تغفل ابن خازم غفله، و ضربه الحريش على راسه، فرمى بفروه راسه على وجهه، و انقطع ركابا الحريش، و انتزع السيف قال: فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه و به ضربه قد أخذت من راسه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربه أياما، ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق، فمضى بحير بن ورقاء الى ابرشهر فى جماعه، و توجه شماس بن دثار العطاردى ناحيه اخرى، و قيل: اتى سجستان، و أخذ عثمان بن بشر بن المحتفز الى فرتنا، فنزل قصرها بها، و مضى الحريش الى ناحيه مرو الروذ، فاتبعه ابن خازم، فلحقه بقرية من قراها يقال لها قرية الملحمة - او قصر الملحمة - و الحريش بن هلال فى اثني عشر رجلا، و قد تفرق عنه اصحابه، فهم فى خربه، و قد نصب رماحا كانت معه و ترسه. قال: و انتهى اليه ابن خازم، فخرج اليه فى اصحابه، و مع ابن خازم مولى له شديد الباس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا، فقال رجل من بنى ضبه للحريش: اما ترى ما يصنع العبد! فقال له الحريش: عليه سلاح كثير، و سيفى لا يعمل فى سلاحه، و لكن انظر لى خشبه ثقيله، فقطع له عودا ثقيلًا من عناب - و يقال: اصابه فى القصر - فاعطاه اياه، فحمل به على مولى ابن خازم، فضربه فسقط و قيذا ثم اقبل على ابن خازم، فقال: ما تريد الى و قد خلتيك و البلاد! قال: انك تعود إليها، قال: فانى لا اعود، فصالحه على ان يخرج له من خراسان و لا يعود الى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفا قال: و فتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم، فوصله و ضمن له قضاء دينه، و تحدثا طويلا قال: و طارت قطنه كانت على راس ابن خازم ملصقه على الضربه التى كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على راسه، فقال له ابن خازم: مسك اليوم يا أبا قدامه الين من مسك أمس، قال: معذره الى الله و إليك، اما و الله لو لا ان ركابى انقطعا لخالط السيف أضراسك فضحك ابن خازم، و انصرف عنه، و تفرق

جمع بنى تميم، فقال بعض شعراء بنى تميم: فلو كنتم مثل الحريش صبرتم و كنتم بقصر الملح خير فوارس

إذا لسقيتم بالعوالى ابن خازم سجال دم يورثن طول و ساوس

قال: و كان الاشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العدو قتل فى تلك الحرب، فقال له اخوه زهير و به رمق: من قتلك؟ قال: لا ادرى، طعننى رجل على بردون اصفر، قال: فكان زهير لا يرى أحدا على بردون اصفر الا حمل عليه، فمنهم من يقتله، و منهم من يهرب، فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر، فكانت مخلاه فى العسكر لا يركبها احد و قال الحريش فى قتاله ابن خازم: أزال عظم يمينى عن مركبه حمل الردينى فى الإدلاج و السحر

حولين ما اغتمضت عينى بمنزله الا و كفى و ساد لى على حجر

بزى الحديد و سربالى إذا هجعت عنى العيون محال القارح الذكر

تم الجزء الخامس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السادس، و اوله: ذكر حوادث سنة ست و ستين.

ص: ٦٢٦

المجلد ٦

اشاره

ص: ١

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنة ست وستين

إشارة

ذكر الخبر عن الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليلة فمما كان فيها من ذلك و ثوب المختار بن ابي عبيد بالكوفة طالبا بدم الحسين بن على بن ابي طالب و اخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوى.

ذكر الخبر عما كان من امرهما فى ذلك و ظهور المختار للدعوة الى ما دعا اليه

الشيعة بالكوفة:

ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، ان فضيل بن خديج، حدثه عن عبيده بن عمرو و اسماعيل بن كثير من بنى هند ان اصحاب سليمان بن صرد لما قدموا كتب اليهم المختار: اما بعد، فان الله اعظم لكم الاجر، و حط عنكم الوزر، بمفارقة القاسطين، و جهاد المحلين، انكم لم تنفقوا نفقه، و لم تقطعوا عقبه، و لم تخطوا خطوه الا- رفع الله لكم بها درجه، و كتب لكم بها حسنه، الى ما لا- يحصيه الا الله من التضعيف، فابشروا فانى لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق و المغرب فى عدوكم السيف باذن الله، فجعلتهم باذن الله ركاما، و قتلتهم فذا و تؤاما، فرحب الله بمن قارب منكم و اهتدى، و لا يبعد الله الا من عصى و ابنى، و السلام يا اهل الهدى. فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو، من بنى ليث من عبد القيس قد ادخله فى قلسوته فيما بين الظهاره و البطانه، فاتى بالكتاب رفاعه بن شداد

ص: ٧

والمثنى بن مخربه العبدى و سعد بن حذيفه بن اليمان و يزيد بن انس و احمر بن شميظ الأحمسى و عبد الله بن شداد البجلي و عبد الله بن كامل، فقرأ عليهم الكتاب، فبعثوا اليه ابن كامل، فقالوا: قل له: قد قرأنا الكتاب، و نحن حيث يسرك، فان شئت ان نأتيك حتى نخرجك فعلنا. فأتاه، فدخل عليه السجن، فاخبره بما ارسل اليه به، فسر باجتماع الشيعة له، و قال لهم: لا تريدوا هذا، فاني اخرج في ايامي هذه. قال: و كان المختار قد بعث غلاما يدعى زريبا الي عبد الله بن عمر ابن الخطاب، و كتب اليه: اما بعد: فاني قد حبست مظلوما، و ظن بي الولاة ظنونا كاذبه، فاكتب في يرحمك الله الي هذين الظالمين كتابا لطيفا، عسى الله ان يخلصني من أيديهما بلطفك و بركتك و يمنك، و السلام عليك. فكتب إليهما عبد الله بن عمر: اما بعد، فقد علمتما الذي بيني و بين المختار بن ابي عبيد من الصهر، و الذي بيني و بينكما من الود، فاقسمت عليكما بحق ما بيني و بينكما لما خليتما سيبله حين تنظران في كتابي هذا، و السلام عليكما و رحمه الله. فلما اتى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه كتاب عبد الله ابن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمونه بنفسه، فأتاه اناس من اصحابه كثير، فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم لعبد الله بن يزيد: ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم! ضمنه عشره منهم اشرافا معروفين، و دعه سائرهم. ففعل ذلك، فلما ضمنوه، دعا به عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه فحلفاه بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم، لا يبغيهما غائله، و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فان هو فعل فعليه الف بدنه

ينحرها لدى رتاج الكعبه، و مماليكه كلهم ذكرهم و أثناهم احرار فحلف لهما بذلك، ثم خرج فجاء داره فنزلها. قال ابو مخنف: فحدثني يحيى بن ابي عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت المختار بعد ذلك يقول: قاتلهم الله! ما احمقهم حين يرون انى أفى لهم بايمانهم هذه! اما حلفى لهم بالله، فانه ينبغى لى إذا حلفت على يمين فرايت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه و آتى الذى هو خير، و اكفر يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم، و اكفر يمينى، و اما هدى الف بدنه فهو اهون على من بصقه، و ما ثمن الف بدنه فيهلونى! و اما عتق مماليكى فو الله لوددت انه قد استتب لى امرى، ثم لم املك مملوكا ابدا. قال: و لما نزل المختار داره عند خروجه من السجن، اختلف اليه الشيعة و اجتمعت عليه، و اتفق رأيا على الرضا به، و كان الذى يبايع له الناس و هو فى السجن خمسه نفر: السائب بن مالك الأشعري، و يزيد بن انس، و احمر بن شميطة، و رفاعه بن شداد الفتيانى، و عبد الله بن شداد الجشمى. قال: فلم تزل اصحابه يكثرن، و امره يقوى و يشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه، و بعث عبد الله بن مطيع على عملهما الى الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، قال: دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بنى عدى ابن كعب و الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومى، فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفه، و بعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه على البصره قال: فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميرى، فلقبهما، فقال لهما: يا هذان، ان القمر الليله بالناطح، فلا تسيرا فاما ابن ابي ربيعه، فاطاعه، فأقام يسيرا

ثم شخص الى عمله فسلم، و اما عبد الله بن مطيع فقال له: و هل نطلب الا النطح! قال: فلقى و الله نطحا و بطحا، قال: يقول عمر: و البلاد موكل بالقول. قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: بلغ عبد الملك بن مروان ان ابن الزبير بعث عمالا على البلاد، فقال: من بعث على البصره؟ فقبل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه، قال: لا حر بوادي عوف، بعث عوفا و جلس! ثم قال: من بعث على الكوفه؟ قالوا: عبد الله بن مطيع، قال: حازم و كثيرا ما يسقط، و شجاع و ما يكره ان يفر، قال: من بعث على المدينه؟ قالوا: بعث أخاه مصعب بن الزبير، قال: ذاك الليث النهدي، و هو رجل اهل بيته. قال هشام: قال ابو مخنف: و قدم عبد الله بن مطيع الكوفه في رمضان سنه خمس و ستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان، فقال لعبد الله ابن يزيد: ان احببت ان تقيم معي احسنت صحبتك، و اكرمت مثواك، و ان لحقت بامير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامه، و على من قبله من المسلمين و قال لإبراهيم بن محمد بن طلحه: الحق بامير المؤمنين، فخرج ابراهيم حتى قدم المدينه، و كسر على ابن الزبير الخراج، و قال: انما كانت فتنه، فكف عنه ابن الزبير. قال: و اقام ابن مطيع على الكوفه على الصلاه و الخراج، و بعث على شرطته اياس بن مضارب العجلي، و امره ان يحسن السيره و الشده على المريب. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي- و كان قد ادرك ذلك الزمان، و شهد قتل مصعب بن الزبير- قال: اني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثني على مصركم و ثغوركم، و أمرني بجبايه فيكم، و الا- احمل فضل فيكم عنكم الا برضا منكم، و وصيه عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته، و بسيره عثمان ابن عفان التي سار بها في المسلمين، فاتقوا الله و استقيموا و لا تختلفوا، و خذوا

على أيدي سفهائكم، و الا تفعلوا فلوموا انفسكم و لا تلوموني، فو الله لاوقعن بالسقيم العاصي، و لأقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب بن مالك الأشعري، فقال: اما امر ابن الزبير إياك الا تحمل فضل فيثنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيثنا عنا، و الا يقسم الا فينا، و الا يسار فينا الا بسيره على بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمه الله عليه، و لا- حاجه لنا في سيره عثمان في فيثنا و لا في أنفسنا، فإنها انما كانت اثره و هوى، و لا في سيره عمر بن الخطاب في فيثنا، و ان كانت اهون السيرتين علينا ضرا، و قد كان لا يالو الناس خيرا فقال يزيد ابن انس: صدق السائب بن مالك و بر، رأينا مثل رايه، و قولنا مثل قوله. فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيره احببتموها و هو يتموها ثم نزل فقال: يزيد بن انس الأسدي: ذهبت بفضلها يا سائب، لا يعدمك المسلمون! اما و الله لقد قمت و اني لأريد ان اقوم فأقول له نحوا من مقاتلك، و ما أحب ان الله ولى الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا. و جاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع، فقال له: ان السائب بن مالك من رءوس اصحاب المختار، و لست آمن المختار، فابعث اليه فليأتك، فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم امر الناس، فان عيوني قد أتتني فخيرتني ان امره قد استجمع له، و كأنه قد وثب بالمصر قال: فبعث اليه ابن مطيع زائده بن قدامه و حسين بن عبد الله البرسمى من همدان، فدخلا عليه، فقالا: أجب الأمير، فدعا بثيابه و امر باسراج دابته و تحشخش للذهاب معهما، فلما رأى زائده بن قدامه ذلك قرأ قول الله تبارك و تعالى: « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، ففهمها المختار، فجلس ثم القى ثيابه عنه، ثم قال: القوا على القטיפه، ما أراني الا قد وعكت، اني لأجد قفقفه

شديده، ثم تمثل قول عبد العزى بن سهل الأزدي: إذا ما معشر تركوا نداهم و لم يأتوا الكريهه لم يهابوا

ارجعا الى ابن مطيع، فاعلماه حالى التى انا عليها فقال له زائده بن قدامه: اما انا ففاعل، فقال: و أنت يا أخا همدان فاعذرني عنده فانه خير لك. قال ابو مخنف: فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني، عن حسين بن عبد الله، قال: قلت فى نفسى: و الله ان انا لم ابلغ عن هذا ما يرضيه ما انا بآمن من ان يظهر غدا فيهلكنى قال: فقلت له، نعم، انا أضع عند ابن مطيع عذرک، و ابلغه كل ما تحب، فخرجنا من عنده، فإذا اصحابه على بابہ، و فى داره منهم جماعه كثيره قال: فأقبلنا نحو ابن مطيع، فقلت لزائده بن قدامه: اما انى قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآيه، و علمت ما اردت بها، و قد علمت انها هى ثبطته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه، و اسرج دابته، و علمت حين تمثل البيت الذى تمثل انما اراد يخبرك انه قد فهم عنك ما اردت ان تفهمه، و انه لن يأتیه قال: فجاحدنى ان يكون اراد شيئا من ذلك، فقلت له: لا تحلف، فو الله ما كنت لابلغ عنك و لا عنه شيئا تکرهانه، و لقد علمت انك مشفق عليه، تجد له ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا الى ابن مطيع، فأخبرناه بعلته و شكواه، فصدقنا و لها عنه. قال: و بعث المختار الى اصحابه، فاخذ يجمعهم فى الدور حوله، و اراد ان يثب بالكوفه فى المحرم، فجاء رجل من اصحابه من شبام- و كان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح- فلقى سعيد بن منقذ الثورى و سعر ابن ابى سعر الحنفى و الأسود بن جراد الكندى و قدامه بن مالک الجشمى، فاجتمعوا فى منزل سعر الحنفى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان المختار يريد ان يخرج بنا، و قد بايعناه و لا ندرى ارسله إلينا ابن الحنفية أم لا، فانهمضوا بنا الى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به

و بما دعانا اليه، فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه، و ان نهانا عنه اجتنبناه، فو الله ما ينبغي ان يكون شىء من امر الدنيا آثر عندنا من سلامه ديننا. فقالوا له: ارشدك الله! فقد اصبت و وفقت، اخرج بنا إذا شئت. فاجمع رأيهم على ان يخرجوا من ايامهم، فخرجوا، فلحقوا بابن الحنفية، و كان امامهم عبد الرحمن بن شريح، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم و ما هم عليه قال ابو مخنف: فحدثني خليفه بن ورقاء، عن الأسود بن جراد الكندى قال: قلنا لابن الحنفية، ان لنا إليك حاجه، قال: فسر هي أم علانيه؟ قال: قلنا: لا، بل سر، قال: فرويدا إذا، قال: فمكث قليلا، ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه، فبدا عبد الرحمن بن شريح، فتكلم، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم اهل بيت خصكم الله بالفضيله، و شرفكم بالنبوه، و عظم حقكم على هذه الامه، فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأى، مخسوس النصيب، قد أصبتم بحسين رحمه الله عليه عظمت مصيبه اختصاصتم بها، بعد ما عم بها المسلمون و قد قدم علينا المختار بن ابي عبيد يزعم لنا انه قد جاءنا من تلقائكم، و قد دعانا الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الطلب بدماء اهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا ان نأتيك فنذكر لك ما دعانا اليه، و ندبنا له، فان أمرتنا باتباعه اتبعناه، و ان نهيتنا عنه اجتنبناه. ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا، و هو يسمع، حتى إذا فرغنا حمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبي ص، ثم قال: اما بعد، فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل، فان الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم، فله الحمد! و اما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين، فان ذلك كان فى الذكر الحكيم

و هي ملحمة كتبت عليه، و كرامه أهداها الله له، رفع بما كان منها درجات قوم عنده، و وضع بها آخرين، وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ، وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا . و اما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا، فوالله لو ددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم. قال: فخرجنا من عنده، و نحن نقول: قد اذن لنا، قد قال: لو ددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، و لو كره لقال: لا تفعلوا. قال: فجئنا و اناس من الشيعة ينتظرون مقدمنا ممن كنا قد اعلماه بمخرجنا و اطلعناه على ذات أنفسنا، ممن كان على رأينا من إخواننا، و قد كان بلغ المختار مخرجنا، فشق ذلك عليه، و خشى ان تأتيه بأمر يخذل الشيعة عنه، فكان قد أرادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا، فلم يتهياً ذلك له، فكان المختار يقول: ان نفيرا منكم ارتابوا و تحيروا و خابوا، فان هم أصابوا أقبلا و أنابوا، و ان هم كبوا و هابوا، و اعترضوا و انجابوا، فقد ثبروا و خابوا، فلم يكن الا شهرا و زيادة شىء، حتى اقبل القوم على رواحلهم، حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم الى رحالهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ فقد فتنتم و ارتبتم، فقالوا له: قد امرنا بنصرتك فقال: الله اكبر! انا ابو إسحاق، اجمعوا الى الشيعة، فجمع له منهم من كان منه قريبا فقال: يا معشر الشيعة، ان نفرا منكم أحبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا الى امام الهدى، و النجيب المرتضى ابن خير من طشى و مشى، حاشا النبي المجتبي، فسألوه عما قدمت به عليكم، فنباهم انى وزيره و ظهيره، و رسوله و خليله، و امركم باتباعى و طاعتى فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل بيت نبيكم المصطفين. فقام عبد الرحمن بن شريح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر الشيعة، فانا قد كنا أحيينا ان نستثبت لأنفسنا خاصه و لجميع إخواننا عامه، فقدمنا على المهدي بن على، فسألناه عن حربنا هذه، و عما دعانا اليه المختار منها، فأمرنا بمظاهرتة و مؤازرتة و اجابته الى ما دعانا اليه،

فأقبلنا طيبه أنفسنا، منشرحه صدورنا، قد اذهب الله منها الشك و الغل و الريب، و استقامت لنا بصيرتنا فى قتال عدونا، فليبلغ ذلك شاهدكم، غائبكم، و استعدوا و تأهبوا ثم جلس و قمنا رجلا فرجلا، فتكلمنا بنحو من كلامه، فاستجمعت له الشيعة و حدثت عليه. قال ابو مخنف: فحدثنى نمير بن وعلة و المشرقى، عن عامر الشعبي، قال: كنت انا و ابى أول من أجاب المختار قال: فلما تهيأ امره و دنا خروجه، قال له احمر بن شميظ و يزيد بن انس و عبد الله بن كامل و عبد الله بن شداد: ان اشراف اهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، فان جامعنا على امرنا ابراهيم بن الاشر رجونا باذن الله القوه على عدونا، و الا يضرنا خلاف من خالفنا، فانه فتى بئيس، و ابن رجل شريف بعيد الصيت، و له عشيره ذات عز و عدد قال لهم المختار: فالقوه فادعوه، و اعلموه الذى امرنا به من الطلب بدم الحسين و اهل بيته. قال الشعبي: فخرجوا اليه و انا فيهم، و ابى، فتكلم يزيد بن انس، فقال له: انا قد أتيناك فى امر نعرضه عليك، و ندعوك اليه، فان قبلته كان خيرا لك، و ان تركته فقد أدينا إليك فيه النصيحة، و نحن نحب ان يكون عندك مستورا. فقال لهم ابراهيم بن الاشر: و ان مثلى لا تخاف غائلته و لا سعائته، و لا التقرب الى سلطانه باغتيال الناس، انما أولئك الصغار الاخطار الدقاق همما. فقال له: انما ندعوك الى امر قد اجمع عليه راي الملا من الشيعة، الى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه، و الطلب بدماء اهل البيت، و قتال المحلين، و الدفع عن الضعفاء قال: ثم تكلم احمر بن شميظ، فقال له: انى لك ناصح، و لحظك محب و ان اباك قد هلك و هو سيد الناس و فيك منه ان رعيت حق الله خلف، قد دعوناك الى امر ان أجبنا اليه عادت لك منزله ايىك فى الناس، و احييت من ذلك امرا قد مات، انما يكفى مثلك اليسير حتى تبلغ الغايه التى لا مذهب وراءها، انه قد بنى لك اولك مفتخرا و اقبل القوم

كلهم عليه يدعونه الى امرهم و يرغبونه فيه فقال لهم ابراهيم بن الاشر: فانى قد أجبتكم الى ما دعوتمونى اليه من الطلب بدم الحسين و اهل بيته، على ان تولونى الأمر، فقالوا: أنت لذلك اهل، و لكن ليس الى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي، و هو الرسول و المأمور بالقتال، و قد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشر و لم يجبههم فانصرفنا من عنده الى المختار فأخبرناه بما رد علينا، قال: فغير ثلاثا، ثم ان المختار دعا بضعه عشر رجلا من وجوه اصحابه- قال الشعبى: انا و ابى فيهم-قال: فسار بنا و مضى امامنا يقدر بنا بيوت الكوفه قدا لا ندرى اين يريد، حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشر، فاستأذنا عليه فاذن لنا، و القيت لنا و سائد، فجلسنا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال المختار: الحمد لله، و اشهد ان لا اله الا الله، و صلى الله على محمد، و السلام عليه، اما بعد، فان هذا كتاب إليك من المهدي محمد بن امير المؤمنين الوصى، و هو خير اهل الارض اليوم، و ابن خير اهل الارض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك ان تنصرنا و تؤازرنا، فان فعلت اغتبطت، و ان لم تفعل فهذا الكتاب حجه عليك، و سيغنى الله المهدي محمدا و أوليائه عنك. قال الشعبى: و كان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله، فلما قضى كلامه قال لى: ادفع الكتاب اليه، فدفعته اليه، فدعا بالمصباح و فض خاتمه، و قراه فإذا هو: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشر، سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فانى قد بعثت إليكم بوزيرى و أمينى و نجيبى الذى ارتضيته لنفسى، و قد امرته بقتال عدوى و الطلب بدماء اهل بيتى، فانفض معه بنفسك و عشيرتك و من أطاعك، فإنك ان نصرتنى و اجبت دعوتى و ساعدت وزيرى كانت لك عندى بذلك فضيله، و لك بذلك اعنه الخيل و كل جيش غاز، و كل مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفه و اقصى بلاد اهل

الشام، على الوفاء بذلك على عهد الله، فان فعلت ذلك نلت به عند الله افضل الكرامه، و ان أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيه ابداً، و السلام عليك. فلما قضى ابراهيم قراءه الكتاب، قال: لقد كتب الى ابن الحنفية، و قد كتبت اليه قبل اليوم، فما كان يكتب الى الا باسمه و اسم ابيه، قال له ٢ المختار: ان ذلك زمان و هذا زمان، قال ابراهيم: فمن يعلم ان هذا كتاب ابن الحنفية الى؟ فقال له: يزيد بن انس و احمر بن شميظ و عبد الله بن كامل و جماعتهم-قال الشعبي: الا انا و ابى-فقالوا: نشهد ان هذا كتاب محمد ابن على إليك، فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فاجلس المختار عليه، فقال: ابسط يدك ابايعك، فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم، و دعا لنا بفاكهه، فأصبنا منها، و دعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا، و خرج معنا ابن الاشر، فركب مع المختار حتى دخل رحله، فلما رجع ابراهيم منصوراً أخذ بيدي، فقال: انصرف بنا يا شعبي، قال: فانصرفت معه و مضى بي حتى دخل بي رحله، فقال: يا شعبي، انى قد حفظت انك لم تشهد أنت و لا ابوك، افترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال: قلت له: قد شهدوا على ما رايت و هم ساده القراء و مشيخه المصر و فرسان العرب، و لا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال: فقلت له هذه المقاله، و انا و الله لهم على شهادتهم متهم، غير انى يعجبني الخروج و انا ارى راى القوم، و أحب تمام ذلك الأمر، فلم اطلعه على ما فى نفسى من ذلك، فقال لى ابن الاشر: اكتب لى اسماءهم فانى ليس كلهم اعرف و دعا بصحيفه و دواه، و كتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعري، و يزيد بن انس الأسدى و احمر بن شميظ الأحمسى و مالك بن عمرو النهدي، حتى اتى على أسماء القوم، ثم كتب: شهدوا ان محمد بن على كتب الى ابراهيم بن الاشر يأمره بموازره المختار و مظاهرتة على قتال المحليين، و الطلب بدماء اهل البيت، و شهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده شراحيل ابن عبد-و هو ابو عامر الشعبي الفقيه- و عبد الرحمن بن عبد الله النخعي،

و عامر بن شراحيل الشعبي فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون قال: و دعا ابراهيم عشيرته و اخوانه و من أطاعه، و اقبل يختلف الى المختار. قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثني يحيى بن ابى عيسى الأزدي، قال: كان حميد بن مسلم الأسدى صديقا لإبراهيم بن الاشر، و كان يختلف اليه، و يذهب به معه، و كان ابراهيم يروح فى كل عشيه عند المساء، فيأتى المختار، فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف، فمكثوا بذلك يدبرون أمورهم، حتى اجتمع رأيهم على ان يخرجوا ليله الخميس لاربع عشره من ربيع الاول سنه ست و ستين و وطن على ذلك شيعتهم و من أجابهم فلما كان عند غروب الشمس، قام ابراهيم بن الاشر، فاذن، ثم انه استقدم، فصلى بنا المغرب، ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت: اخوك او الذئب- هو يريد المختار، - فأقبلنا علينا السلاح، و قد اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال: ان المختار خارج عليك احدى الليلتين، قال: فخرج اياس فى الشرط، فبعث ابنه راشدا الى الكناسه، و اقبل يسير حول السوق فى الشرط ثم ان اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع، فقال له: انى قد بعثت ابني الى الكناسه، فلو بعثت فى كل جبانه بالكوفه عظيمه رجلا من أصحابك فى جماعه من اهل الطاعه، هاب المريب الخروج عليك قال: فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى جبانه السبيع، و قال: اكفنى قومك، لا اوتين من قبلك، و احكم امر الجبانه التى وجهتك إليها، لا يحدثن بها حدث، فاوليك العجز و الوهن و بعث كعب بن ابى كعب الخثعمى الى جبانه بشر، و بعث زحر بن قيس الى جبانه كنده، و بعث شمر بن ذى الجوشن الى جبانه سالم، و بعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم الى جبانه الصائدين، و بعث يزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوشب الى جبانه مراد

و اوصى كل رجل ان يكفيه قومه، و الا يؤتى من قبله، و ان يحكم الوجه الذى وجهه فيه، و بعث شيبث بن ربيعى الى السبخه، و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم، فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين، فنزلوا هذه الجباين، و خرج ابراهيم بن الاشر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار، و قد بلغه ان الجباين قد حشيت رجالا، و ان الشرط قد أحاطت بالسوق و القصر. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: خرجت مع ابراهيم من منزله بعد المغرب ليله الثلاثاء حتى مرنا بدار عمرو بن حريث، و نحن مع ابن الاشر كتيبه نحو من مائه، علينا الدروع، قد كفرنا عليها بالاقبيه، و نحو متقلد و السيوف، ليس معنا سلاح الا السيوف فى عواتقنا، و الدروع قد سترناها باقيتنا، فلما مرنا بدار سعيد بن قيس فجزناها الى دار اسامه، قلنا: مر بنا على دار خالد بن عرفطه، ثم امض بنا الى بجيله، فلنمر فى دورهم حتى نخرج الى دار المختار- و كان ابراهيم فتى حدثا شجاعا، فكان لا يكره ان يلقاهم- فقال: و الله لآمرن على دار عمرو بن حريث الى جانب القصر وسط السوق، و لارعبن به عدونا و لارينهم هوانهم علينا قال: فأخذنا على باب القبل على دار ابن هبار، ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث، حتى إذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح، فقال لنا: من أنتم؟ ما أنتم؟ فقال له ابراهيم: انا ابراهيم بن الاشر، فقال له ابن مضارب: ما هذا الجمع معك؟ و ما تريد؟ و الله ان امرك لمريب! و قد بلغنى انك تمر كل عشيه هاهنا، و ما انا بتاركك حتى آتى بك الأمير فيرى فيك رايه فقال ابراهيم: لا أبا لغيرك! خل سيلنا، فقال: كلا و الله لا افعل- و مع اياس بن مضارب رجل من همدان، يقال له ابو قطن، كان يكون مع امره الشرطه فهم يكرمونه و يؤثرونه، و كان لابن الاشر صديقا- فقال له ابن الاشر: يا أبا قطن، ادن منى- و مع ابى قطن رمح له طويل-، فدنا منه ابو قطن، و معه الرمح،

و هو يرى ان ابن الاشرط يطلب اليه ان يشفع له الى ابن مضارب ليخلى سبيله، فقال ابراهيم - و تناول الرمح من يده: ان رمحك هذا لطويل، فحمل به ابراهيم على ابن مضارب، فطعنه في ثغره نحره فصرعه، و قال لرجل من قومه: انزل عليه، فاحتر راسه، فنزل اليه فاحتر راسه، و تفرق اصحابه و رجعوا الى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان ابيه على الشرطه، و بعث مكان راشد بن اياس الى الكناسه تلك الليله سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد و اقبل ابراهيم بن الاشرط الى المختار ليله الأربعاء، فدخل عليه فقال له ابراهيم: انا اتعدنا للخروج للمقابله ليله الخميس، و قد حدث امر لا بد من الخروج الليله، قال المختار: ما هو؟ قال: عرض لى اياس بن مضارب فى الطريق ليحبسنى بزعمه، فقتلته، و هذا راسه مع اصحابى على الباب فقال المختار: فبشرك الله بخير! فهذا طير صالح، و هذا أول الفتح ان شاء الله ثم قال المختار: قم يا سعيد بن منقذ، فاشعل فى الهراذى النيران ثم ارفعها للمسلمين، و قم أنت يا عبد الله بن شداد، فناد: يا منصور أمت، و قم أنت يا سفيان بن ليل، و أنت يا قدامه ابن مالك، فناد: يا لثارات الحسين! ثم قال المختار: على بدرعى و سلاحى، فاتى به، فاخذ يلبس سلاحه و يقول: قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحه الخدين عجزاء الكفل انى غداه الروع مقدم بطل.

ثم ان ابراهيم قال للمختار: ان هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع فى الجبايين يمنعون إخواننا ان يأتونا، و يضيقون عليهم، فلو انى خرجت بمن معى من اصحابى حتى آتى قومى، فيأتينى كل من قد بايعنى من قومى، ثم سرت بهم فى نواحي الكوفه، و دعوت بشعارنا، فخرج الى من اراد الخروج إلينا، و من قدر على إتيانك من الناس، فمن أتاك حبسته عندك الى من

معك و لم تفرقهم، فان عوجلت فأتيت كان معك من تمتنع به، و انا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إليك في الخيل و الرجال قال له إما لا فاعجل و إياك ان تسير الى أميرهم تقاتله، و لا تقاتل أحدا و أنت تستطيع الا تقاتل، و احفظ ما اوصيتك به الا ان يبدأك احد بقتال فخرج ابراهيم بن الاشر من عنده في الكتيبه التي اقبل فيها، حتى اتى قومه، و اجتمع اليه جل من كان بايعه و اجابه ثم انه سار بهم في سلك الكوفه طويلا من الليل، و هو في ذلك يتجنب السكك التي فيها الأمراء، فجاء الى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجبايين و افواه الطرق العظام، حتى انتهى الى مسجد السكون، و عجلت اليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم قائد و لا عليهم امير فشد عليهم ابراهيم بن اشتر و اصحابه، فكشفوهم حتى دخلوا جبانته كنده، فقال ابراهيم: من صاحب الخيل في ٢ جبانته كنده فشد ابراهيم و اصحابه عليهم، و هو يقول: اللهم انك تعلم انا غضبنا لأهل بيت نبيك، و ثرنا لهم، فانصرنا عليهم، و تمم لنا دعوتنا، حتى انتهى اليهم هو و اصحابه، فخالطوهم و كشفوهم فقبل له: زحر بن قيس، فقال: انصرفوا بنا عنهم، فركب بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفه، فانصرفوا يسرون. ثم خرج ابراهيم يسير حتى انتهى الى جبانته اثير، فوقف فيها طويلا، و نادى اصحابه بشعارهم، فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانته اثير، فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع، فلم يشعر ابن الاشر الا و هم معه في الجبانته، فلما رأى ذلك ابن الاشر قال لأصحابه: يا شرطه الله، انزلوا فإنكم اولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء اهل بيت رسول الله ص فتزلوا ثم شد عليهم ابراهيم، فضربهم حتى اخرجهم من الصحراء، و ولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا، و هم يتلاومون، فقال قائل منهم: ان هذا الأمر يراد، ما يلقون لنا جماعه

الا هزموهم! فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسه و قال اصحاب ابراهيم لايراهيم: اتبعهم و اغتتم ما قد دخلهم من الرعب، فقد علم الله الى من ندعو و ما نطلب، و الى من يدعون و ما يطلبون! قال: لا، و لكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته، و نكون من امره على علم، و يعلم هو أيضا ما كان من عنائنا، فيزداد هو و اصحابه قوه و بصيره الى قواهم و بصيرتهم، مع اني لا آمن ان يكون قد اتى. فاقبل ابراهيم فى اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث، فوقف به ساعه، ثم مضى حتى اتى دار المختار، فوجد الأصوات عاليه، و القوم يقتتلون، و قد جاء شيبث بن ربعى من قبل السبخه، فعبى له المختار يزيد بن انس، و جاء حجار بن ابجر العجلي، فجعل المختار فى وجهه فى وجهه احمر بن شميظ، فالناس يقتتلون، و جاء ابراهيم من قبل القصر، فبلغ حجارا و اصحابه ان ابراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرقوا قبل ان يأتهم ابراهيم، و ذهبوا فى الأزقه و السكك، و جاء قيس بن طهفه فى قريب من مائه رجل من بنى نهد من اصحاب المختار، فحمل على شيبث بن ربعى و هو يقاتل يزيد بن انس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا ثم ان شيبث بن ربعى ترك لهم السكه، و اقبل حتى لقي ابن مطيع، فقال: ابعث الى أمراء الجبايين فمرهم فليأتوك، فاجمع إليك جميع الناس، ثم انهد الى هؤلاء القوم فقاتلهم و ابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم، فان امر القوم قد قوى، و قد خرج المختار و ظهر، و اجتمع له امره فلما بلغ ذلك المختار من مشوره شيبث بن ربعى على ابن مطيع خرج المختار فى جماعه من اصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند مما يلى بستان زائده فى السبخه. قال: و خرج ابو عثمان النهدى فنادى فى شاكر و هم مجتمعون فى دورهم، يخافون ان يظهروا فى الميدان لقرب كعب بن ابى كعب الخثعمى منهم، و كان كعب فى جبانه بشر، فلما بلغه ان شاكر ا تخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان، و أخذ عليهم بأفواه سككهم و طرقهم قال: فلما أتاهم ابو عثمان النهدى

فى عصابه من اصحابه، نادى: يا لثارات الحسين! يا منصور أمت! يا ايها الحى المهتدون، الا ان امير آل محمد و وزيرهم قد خرج
فتزل دير هند، و بعثنى إليكم داعيا و مبشرا، فاخرجوا اليه يرحمكم الله! قال: فخرجوا من الدور يتداعون: يا لثارات الحسين! ثم
ضاربوا كعب بن ابى كعب حتى خلى لهم الطريق، فاقبلوا الى المختار حتى نزلوا معه فى عسكره، و خرج عبد الله بن قراد
الخنعمى فى جماعه من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار، فنزلوا معه فى عسكره، و قد كان عرض له كعب بن ابى كعب
فصافه، فلما عرفهم و رآى انهم قومه خلى عنهم و لم يقاتلهم. و خرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا الى جبانته مراد، فلما بلغ
ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بعث اليهم: ان كنتم تريدون اللحاق بالمختار فلا تمروا على جبانته السبيع، فلحقوا بالمختار،
فتوافى الى المختار ثلاثه آلاف و ثمانمائه من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فاصبح قد فرغ من
تعيينته. قال ابو مخنف: فحدثنى الوالى قال: خرجت انا و حميد بن مسلم، و النعمان بن ابى الجعد الى المختار ليله خرج، فأتيناه
فى داره و خرجنا معه الى معسكره، قال: فو الله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعيينته، فلما ٢ اصبح استقدم، فصلى بنا الغداه بغلس،
ثم قرأ وَ النَّازِعَاتِ وَ عَبَسَ وَ تَوَلَّى، قال: فما سمعنا اماما أم قوما افصح لهجه منه. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان
ابن مطيع بعث الى اهل الجبايين، فأمرهم ان ينضموا الى المسجد، و قال لراشد بن اياس بن مضارب: ناد فى الناس فليأتوا
المسجد، فنادى المنادى: الا برئت الذمه من رجل لم يحضر المسجد الليله! فتوافى الناس فى المسجد، فلما اجتمعوا بعث ابن
مطيع شبت بن ربيع فى نحو من ثلاثه آلاف الى المختار، و بعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط. قال ابو مخنف:
فحدثنى ابو الصلت التيمى عن ابى سعيد الصيقل

قال: لما صلى المختار الغداه ثم انصرف سمعنا أصواتا مرتفعه فيما بين بنى سليم و سكه البريد، فقال المختار: من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم؟ فقلت له: انا اصلحك الله! فقال المختار: اما لا فالق سلاحك و انطلق حتى تدخل فيهم كأنك نظار، ثم تأتيني بخبرهم قال: ففعلت، فلما دنوت منهم إذا مؤذنههم يقيم، فجئت حتى دنوت منهم فإذا شبث بن ربعي معه خيل عظيمه، و على خيله شيبان بن حريث الضبى، و هو فى الرجاله معه منهم كثره، فلما اقام مؤذنههم تقدم فصلى باصحابه، فقرا: « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا »، فقلت فى نفسى: اما و الله انى لأرجو ان يزلزل الله بكم، و قرأ: « وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا »، فقال اناس من اصحابه: لو كنت قرأت سورتين هما اطول من هاتين شيئاً! فقال شبث: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم، و أنتم تقولون: لو قرأت سوره البقره و آل عمران! قال: و كانوا ثلاثه آلاف، قال: فاقبلت سريعاً حتى اتيت المختار فاخبرته بخبر شبث و اصحابه، و أتاه معى ساعه أتيته سعر بن ابى سعر الحنفى يركض من قبل مراد، و كان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليله خرج مخافه الحرس، فلما اصبح اقبل على فرسه، فمر بجبانته مراد، و فيها راشد بن اياس، فقالوا: كما أنت! و من أنت؟ فراكضهم حتى جاء المختار، فاخبره خير راشد، و اخبرته انا خبر شبث، قال: فسرح ابراهيم بن الاشر قبل راشد بن اياس فى تسعمائه- و يقال ستمائه فارس و ستمائه راجل- و بعث نعيم بن هبيره أخا مصقله بن هبيره فى ثلاثمائه فارس و ستمائه راجل، و قال لهما: امضيا حتى تلقيا عدو كما، فإذا لقيتماهم فانزلا فى الرجال و عجلا الفراغ و ابدءاهم بالاقدام، و لا تستهد فالهم، فإنهم اكثر منكم، و لا ترجعا الى حتى تظهرا او تقتلا فتوجه ابراهيم الى راشد، و قدم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث فى تسعمائه امامه. و توجه نعيم بن هبيره قبل شبث قال ابو مخنف: قال ابو سعيد الصيقل: كنت انا فيمن توجه مع نعيم

ابن هبيرة الى شيبث و معى شعر بن ابى شعر الحنفى، فلما انتهينا اليه قاتلناه قتالا شديدا، فجعل نعيم بن هبيرة شعر بن ابى شعر الحنفى على الخيل، و مشى هو فى الرجال فقاتلهم حتى اشرفت الشمس و انبسطت، فضربناهم حتى أدخلناهم البيوت، ثم ان شيبث بن ربيع ناداهم: يا حماه السوء! بئس فرسان الحقائق أنتم! امن عبيدكم تهربون! قال: فثابت اليه منهم جماعه فشد علينا و قد تفرقنا فهزمننا، و صبر نعيم بن هبيرة فقتل، و نزل شعر فاسر و اسرت انا و خليد مولى حسان بن محدوج، فقال شيبث لخليد- و كان وسيما جسيما: من أنت؟ فقال: خليد مولى حسان بن محدوج الدهلى، فقال له شيبث: يا بن المتكاء، تركت بيع الصحناه بالكناسه و كان جزاء من اعتقك ان تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه! اضربوا عنقه، فقتل، و راي شعرا الحنفى فعرفه، فقال: أخو بنى حنيفه؟ فقال له: نعم، فقال: ويحك! ما اردت الى اتباع هذه السبيئه! قبح الله رأيك، دعوا ذا فقلت فى نفسى: قتل المولى و ترك العربى، ان علم و الله انى مولى قتلنى فلما عرضت عليه قال: من أنت؟ فقلت: من بنى تيم الله، قال: أ عربى أنت او مولى؟ فقلت: لا بل عربى، انا من آل زياد بن خصفه، فقال: بخ بخ! ذكرت الشريف المعروف، الحق باهلك قال: فاقبلت حتى انتهيت الى الحمراء، و كانت لى فى قتال القوم بصيره، فجئت حتى انتهيت الى المختار، و قلت فى نفسى: و الله لا-تين اصحابى فلا واسينهم بنفسى، فقبح الله العيش بعدهم! قال: فاتيتهم و قد سبقنى اليهم شعر الحنفى، و اقبلت اليه خيل شيبث، و جاءه قتل نعيم بن هبيرة، فدخل من ذلك اصحاب المختار امر كبير، قال: فدنوت من المختار، فاخبرته بالذى كان من امرى، فقال لى: اسكت، فليس هذا بمكان الحديث و جاء شيبث حتى احاط بالمختار و بيزيد بن انس

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم فى الفين من قبل سكه لحام جرير، فوقفوا فى افواه تلك السكك، و ولى المختار يزيد بن انس خيله، و خرج هو فى الرجاله. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالى، والبه الأزد، قال: حملت علينا خيل شيب بن ربيعى حملتين، فما يزول منا رجل من مكانه، فقال يزيد بن انس لنا: يا معشر الشيعه، قد كنتم تقتلون و تقطع ايديكم و ارجلكم، و تسمل اعينكم، و ترفعون على جذوع النخل فى حب اهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون فى بيوتكم، و طاعه عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اليوم! إذا و الله لا يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبرا، و لترون منهم فى أولادكم و ازواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ينجيكم منهم الا-الصدق و الصبر، و الطعن الصائب فى اعينهم، و الضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشده، و تهيئوا للحمله، فإذا حركت رايتى مرتين فاحملوا قال الحارث: فتهيانا و تيسرنا، و جثونا على الراكب، و انتظرنا امره. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان ابراهيم بن الاشر كان حين توجه الى راشد بن اياس، مضى حتى لقمه فى مراد، فإذا معه اربعة آلاف، فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثره هؤلاء، فو الله لرب رجل خير من عشره، و لرب فئه قليله قد غلبت فئه كثيره باذن الله و الله مع الصابرين، ثم قال يا خزيمه بن نصر، سر اليهم فى الخيل، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايتهم مع مزاحم بن طفيل، فاخذ ابراهيم يقول له: ازدلف برايتك، امض بها قد ما قد ما و اقتتل الناس، فاشتد قتالهم، و بصر خزيمه بن نصر العيسى براشد بن اياس، فحمل عليه

فقطعنه، فقتله، ثم نادى: قتلت راشدا و رب الكعبه و انهزم اصحاب راشد، و اقبل ابراهيم بن الاشر و خزيمه بن نصر و من كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار، و بعث النعمان بن ابى الجعد يبشر المختار بالفتح عليه و بقتل راشد، فلما ان جاءهم البشير بذلك كبروا، و اشتدت انفسهم و دخل اصحاب ابن مطيع الفشل، و سرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العيسى فى جيش كثيف نحو من الفين فاعترض ابراهيم بن الاشر فويق الحمراء ليرده عن فى السبخه من اصحاب ابن مطيع، فقدم ابراهيم خزيمه بن نصر الى حسان بن فائد فى الخيل، و مشى ابراهيم نحوه فى الرجال. فقال: و الله ما اطعنا برمح، و لا اضطرنا بسيف حتى انهزموا و تخلف حسان بن فائد فى أخريات الناس يحميهم و حمل عليه خزيمه بن نصر، فلما رآه عرفه فقال له: يا حسان بن فائد اما و الله لو لا- القرابه لعرفت انى سالتمس قتلك بجهدى، و لكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوق. فقال: تعسا لك، أبا عبد الله! و ابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعه بسيفه، فناداه خزيمه بن نصر قال: انك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك و جاء حتى وقف عليه و نهنه الناس عنه و مر به ابراهيم، فقال له خزيمه: هذا ابن عمى و قد آمنته، فقال له ابراهيم: احسنت، فامر خزيمه بطلب فرسه حتى اتى به، فحمله عليه، و قال: الحق باهلك. قال: و اقبل ابراهيم نحو المختار، و شبت محيط بالمختار و يزيد بن انس. فلما رآه يزيد بن الحارث و هو على افواه سكك الكوفه التى تلى السبخه. و ابراهيم مقبل نحو شبت، اقبل نحوه ليصده عن شبت و اصحابه، فبعث ابراهيم طائفه من اصحابه مع خزيمه بن نصر، فقال: اغن عنا يزيد بن الحارث، و صمد هو فى بقيه اصحابه نحو شبت بن ربيعى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب ان ابراهيم لما اقبل نحونا رأينا شبتا و اصحابه ينكصون وراءهم رويدا رويدا، فلما دنا ابراهيم من شبت و اصحابه، حمل عليهم، و امرنا يزيد بن انس بالحمله عليهم،

فحملنا عليهم، فانكشفوا حتى انتهوا الى ابيات الكوفه، و حمل خزيمه ابن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه، و ازدحموا على افواه السكك، و قد كان يزيد بن الحارث وضع راميه على افواه السكك فوق البيوت، و اقبل المختار فى جماعه الناس الى يزيد بن الحارث، فلما انتهى، اصحاب المختار الى افواه السكك رمته تلك الراميه بالنبل، فصدوهم عن دخول الكوفه من ذلك الوجه، و رجع الناس من السبخه منهزمين الى ابن مطيع، و جاءه قتل راشد بن اياس، فاسقط فى يده. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن هانىء، قال: قال عمرو بن الحجاج الزبيدى لابن مطيع: ايها الرجل لا يسقط فى خلدك، و لا تلق بيدك، اخرج الى الناس فاندبهم الى عدوك فاغزهم، فان الناس كثير عددهم، و كلهم معك الا هذه الطاغيه التى خرجت على الناس، و الله مخزيها و مهلكها، و انا اول منتدب، فاندب معى طائفه، و مع غيرى طائفه، قال: فخرج ابن مطيع، فقام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان من اعجب العجب عجزكم عن عصبه منكم قليل عددها، خبيث دينها، ضاله مضله، اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم و قاتلوهم عن مصركم، و امنعوا منهم فيئكم، و الا و الله ليشارككم فى فيئكم من لا حق له فيه و الله لقد بلغنى ان فيهم خمسمائه رجل من محرريكم عليهم امير منهم و انما ذهاب عزكم و سلطانكم و تغير دينكم حين يكثر من نزل. قال: و منعهم يزيد بن الحارث ان يدخلوا الكوفه قال: و مضى المختار من السبخه حتى ظهر على الجبانه، ثم ارتفع الى البيوت، بيوت مزينه و احمس و بارق، فنزل عند مسجدهم و بيوتهم، و بيوتهم شاذه منفردة من بيوت اهل الكوفه، فاستقبلوه بالماء، فسقى اصحابه، و ابى المختار ان يشرب قال: فظن اصحابه انه صائم، و قال احمر بن هديج من همدان

لابن كامل: ا ترى الأمير صائما؟ فقال له: نعم، هو صائم، فقال له: فلو انه كان في هذا اليوم مفطرا كان اقوى له، فقال له: انه معصوم، و هو اعلم بما يصنع، فقال له: صدقت، استغفر الله و قال المختار: نعم مكان المقاتل هذا، فقال له: ابراهيم بن الاشر: قد هزمهم الله و فلهم و ادخل الرعب قلوبهم، و تنزل هاهنا! سرينا، فو الله ما دون القصر احد يمنع. و لا- يمتنع كبير امتناع، فقال المختار: ليقم هاهنا كل شيخ ضعيف و ذى عله، و وضعوا ما كان لكم من ثقل و متاع بهذا الموضع حتى تسيروا الى عدونا ففعلوا، فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدي، و قدم ابراهيم بن الاشر امامه، و عبي اصحابه على الحال التي كانوا عليها في السبخه. قال: و بعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج في الفى رجل. فخرج عليهم من سكه الثوريين، فبعث المختار الى ابراهيم ان اطوه و لا- تقم عليه فطواه ابراهيم، و دعا المختار يزيد بن انس، فأمره ان يصمد لعمرو بن الحجاج، فمضى نحوه، و ذهب المختار في اثر ابراهيم، فمضوا جميعا حتى إذا انتهى المختار الى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف، و امر ابراهيم ان يمضى على وجهه حتى يدخل الكوفه من قبل الكناسه، فمضى، فخرج اليه من سكه ابن محرز، و اقبل شمر بن ذى الجوشن في الفين، فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمذاني فواقعه، و بعث الى ابراهيم ان اطوه، و امض على وجهك فمضى حتى انتهى الى سكه شبث، و إذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه في نحو من الفين- او قال: خمسه آلاف. و هو الصحيح- و قد امر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى في الناس: ان ألحقوا بابن مساحق قال: و استخلف شبث بن ربعي على القصر، و خرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسه. قال ابو مخنف: حدثني حصيره بن عبد الله، قال: انى لانظر الى ابن الاشر حين اقبل في اصحابه، حتى إذا دنا منهم قال لهم: انزلوا، فنزلوا، فقال:

قربوا خيولكم بعضها الى بعض، ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف، ولا يهولنكم ان يقال: جاءكم شيب بن ربيعى و آل عتيبه بن النهاس و آل الاشعث و آل فلان و آل يزيد بن الحارث قال: فسمى بيوتات من بيوتات اهل الكوفه، ثم قال: ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب، قال حصيره: فانى لانظر اليه و الى اصحابه حين قربوا خيولهم و حين أخذ ابن الاشر اسفل قبائه فرفعه فادخله فى منطقه له حمراء من حواشى البرود، و قد شد بها على القباء، و قد كفر بالقباء على الدرع، ثم قال لأصحابه: شدوا عليهم فدى لكم عمى و خالى! قال: فوالله ما لبثهم ان هزمهم، فركب بعضهم بعضا على فم السكه و ازدحموا، و انتهى ابن الاشر الى ابن مساحق، فاخذ بلجام دابته، و رفع السيف عليه، فقال له ابن مساحق: يا بن الاشر، أنشدك الله، ا تطلبنى بثار! هل بينى و بينك من احنه! فخلى ابن الاشر سبيله، و قال له: اذكرها، فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشر، و أقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسه فى آثار القوم حتى دخلوا السوق و المسجد، و حصروا ابن مطيع ثلاثا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح ان ابن مطيع مكث ثلاثا، يرزق اصحابه فى القصر حيث حصر الدقيق، و معه اشراف الناس، الا ما كان من عمرو بن حريث، فانه اتى داره و لم يلزم نفسه الحصار، ثم خرج حتى نزل البر و جاء المختار حتى نزل جانب السوق، و ولى حصار القصر ابراهيم بن الاشر، و يزيد بن انس، و احمر بن شميظ، فكان ابن الاشر مما يلى المسجد و باب القصر، و يزيد بن انس مما يلى بنى حذيفه و سكه دار الروميين، و احمر بن شميظ مما يلى دار عماره و دار ابى موسى. فلما اشتد الحصار على ابن مطيع و اصحابه كلمه الاشراف، فقام اليه شيب فقال: اصلح الله الأمير انظر لنفسك و لمن معك، فوالله ما عندهم غناء عنك و لا عن انفسهم قال ابن مطيع: هاتوا، أشيروا على برأيكم،

قال شبث: الرأى ان تأخذ لنفسك من هذا الرجل أمانا و لنا، و تخرج و لا تهلك نفسك و من معك قال ابن مطيع: و الله انى لأكره ان آخذ منه أمانا و الأمور مستقيمه لأمير المؤمنين بالحجاز كله و بأرض البصره، قال: فتخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا- بالكوفه عند من تستنصحه و تثق به، و لا- يعلم بمكانك حتى تخرج فتلق بصاحبك، فقال لأسماء بن خارجة و عبد الرحمن بن مخنف و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و اشراف اهل الكوفه: ما ترون فى هذا الرأى الذى اشار به على شبث؟ فقالوا: ما نرى الرأى الا ما اشار به عليك، قال: فرويدا حتى امسى قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المغلس الليثى، ان عبد الله بن عبد الله الليثى اشرف على اصحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم، و ينتحى له مالك بن عمرو ابو نمران النهدي بسهم، فيمر بحلقه، فقطع جلده من حلقه فمال فوقع، قال: ثم انه قام و برا بعد، و قال النهدي حين اصابه: خذها من مالك، من فاعل كذا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح، عن حسان بن فائد بن بكير، قال: لما أمسينا فى القصر فى اليوم الثالث، دعانا ابن مطيع، فذكر الله بما هو اهله، و صلى على نبيه صلى الله عليه و سلم و قال: اما بعد، فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم، و قد علمت انما هم ارادلكم و سفهاؤكم و طغامكم و اخسائكم، ما عدا الرجل او الرجلين، و ان اشرافكم و اهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين، و انا مبلغ ذلك صاحبي، و معلمه طاعتكم و جهادكم عدوه، حتى كان الله الغالب على امره، و قد كان من رأيكم و ما أشرتم به على ما قد علمتم، و قد رايت ان اخرج الساعه فقال له شبث: جزاك الله من امير خيرا! فقد و الله عفت عن أموالنا، و اكرمت اشرافنا، و نصحت لصاحبك، و قضيت الذى عليك، و الله ما كنا لنفارقك ابدا الا و نحن منك فى اذن، فقال: جزاكم الله خيرا، أخذ امرؤ حيث أحب، ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى اتى دار ابى موسى، و خلى القصر، و فتح اصحابه

الباب، فقالوا: يا بن الاشر، آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون، فخرجوا فبايعوا المختار. قال ابو مخنف: فحدثني موسى بن عامر العدوى، من عدى جهينه- وهو ابو الأشعر- ان المختار جاء حتى دخل القصر، فبات به، و أصبح اشراف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقال: الحمد لله الذى وعد وليه النصر، و عدوه الخسر، و جعله فيه الى آخر الدهر، وعدا مفعولا، و قضاء مقضيا، و قد خاب من افترى ايها الناس، انه رفعت لنا رايه، و مدت لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه: ان ارفعوها و لا تضعوها، و فى الغايه: ان اجرؤا إليها و لا تعدوها، فى معنا دعوه الداعى، و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعيه، لقتلى فى الواعيه! و بعدا لمن طغى و ادبر، و عصى و كذب و تولى، الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعة هدى، فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفيا، و الارض فجاجا سبلا، ما بايعتم بعد بيعة على بن ابى طالب و آل على اهدى منها. ثم نزل فدخل، و دخلنا عليه و اشراف الناس، فبسط يده، و ابتدره الناس فبايعوه، و جعل يقول: تبايعونى على كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل البيت، و جهاد المحلين، و الدفع عن الضعفاء، و قتال من قاتلنا، و سلم من سالمنا، و الوفاء ببيعتنا، لا نقيلكم و لا- نستقيلكم، فإذا قال الرجل: نعم بايعه قال: فكأنى و الله انظر الى المنذر بن حسان بن ضرار الضبى إذ أتاه حتى سلم عليه بالإمره، ثم بايعه و انصرف عنه، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثورى فى عصابه من الشيعة واقفا عند المصطبه، فلما راوه و معه ابنه حيان بن المنذر، قال رجل من سفهائهم: هذا و الله من رءوس الجبارين، فشدوا عليه و على ابنه، فقتلوهما، فصاح بهم سعيد بن منقذ: لا- تعجلوا، لا- تعجلوا حتى ننظر ما راى اميركم فيه قال: و بلغ المختار ذلك، فكرهه حتى رئى ذلك فى وجهه، و اقبل المختار يمنى الناس، و يستجر مودتهم و موده الاشراف، و يحسن السيره جهده

قال: و جاءه ابن كامل فقال للمختار، اعلمت ان ابن مطيع فى دار ابي موسى؟ فلم يجبه بشىء، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه، ثم أعادها فلم يجبه، فظن ابن كامل ان ذلك لا يوافق، و كان ابن مطيع قبل للمختار صديقا، فلما امسى بعث الى ابن مطيع بمائه الف درهم، فقال له: تجهز بهذه و اخرج، فانى قد شعرت بمكانك، و قد ظننت انه لم يمنعك من الخروج الا انه ليس فى يديك ما يقويك على الخروج و أصاب ٢ المختار تسعه آلاف الف فى بيت مال الكوفه، فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر- و هم ثلاثة آلاف و ثمانمائه رجل- كل رجل خمسمائه درهم خمسمائه درهم، و اعطى سته آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر، فأقاموا معه تلك الليله و تلك الثلاثه الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين، و استقبل الناس بخير، و مناهم العدل و حسن السيره، و ادنى الاشراف، فكانوا جلساءه و حدائه، و استعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، و على حرسه كيسان أبا عمره مولى عرينه، فقام ذات يوم على راسه، فرأى الاشراف يحدثونه، و رآه قد اقبل بوجهه و حديثه عليهم، فقال لأبى عمره بعض اصحابه من الموالى: ا ما ترى أبا إسحاق قد اقبل على العرب ما ينظر إلينا! فدعاه المختار فقال له: ما يقول لك أولئك الذين رايتهم يكلمونك؟ فقال له-و اسر اليه: شق عليهم اصلحك الله صرفك و جهك عنهم الى العرب، فقال له: قل لهم: لا يشقن ذلك عليكم، فأنتم منى و انا منكم ثم سكت طويلا، ثم قرأ: « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » قال: فحدثنى ابو الأشعر موسى بن عامر قال: ما هو الا ان سمعها الموالى منه، فقال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله به قد قتلهم. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله الأزدي و فضيل بن خديج الكندى و النضر بن صالح العبسى، قالوا: أول رجل عقد له المختار

رايه عبد الله بن الحارث أخو الاشر، عقد له على أرمينيه، و بعث محمد ابن عمير بن عطارد على آذربيجان، و بعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و ارض جوخي، و بعث قدامه بن ابي عيسى بن ربيعه النصرى، و هو حليف لثقيف على بهقباذ الأ-على، و بعث محمد بن كعب بن قرظه على بهقباذ الأوسط، و بعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباذ الأسفل، و بعث سعد بن حذيفه بن اليمان على حلوان، و كان مع سعد بن حذيفه ألفا فارس بحلوان قال: و رزقه الف درهم فى كل شهر، و امره بقتال الأ-كراد، و باقامه الطرق، و كتب الى عماله على الجبال يأمرهم ان يحملوا اموال كورهم الى سعد بن حذيفه بحلوان، و كان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل، و امره بمكاتبه ابن مطيع و بالسمع له و الطاعه، غير ان ابن مطيع لا- يقدر على عزله الا- بأمر ابن الزبير، و كان قبل ذلك فى اماره عبد الله بن يزيد، و ابراهيم بن محمد منقطعا باماره الموصل، لا يكاتب أحدا دون ابن الزبير. فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميرا تنحى له عن الموصل، و اقبل حتى نزل تكريت، و اقام بها مع اناس من اشراف قومه و غيرهم، و هو معتزل ينظر ما يصنع الناس، و الى ما يصير امرهم، ثم شخص الى المختار فبايع له، و دخل فيما دخل فيه اهل بلده. قال ابو مخنف: و حدثنى صله بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: لما ظهر المختار و استمكن، و نفى ابن مطيع و بعث عماله، اقبل يجلس للناس غدوه و عشيه، فيقضى بين الخصمين، ثم قال: و الله ان لى فيما ازاول و احاول لشغلا عن القضاء بين الناس، قال: فاجلس للناس شريحا، و قضى بين الناس، ثم انه خافهم فمارض، و كانوا يقولون: انه عثمانى، و انه ممن شهد على حجر بن عدى، و انه لم يبلغ عن هانىء ابن عروه ما ارسله به- و قد كان على بن ابي طالب عزله عن القضاء- فلما

ان سمع بذلك و رأهم يذمونه و يسندون اليه مثل هذا القول تمارض، و جعل المختار مكانه عبد الله بن عتبه بن مسعود ثم ان عبد الله مرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضيا. قال مسلم بن عبد الله: و كان عبد الله بن همام سمع أبا عمره يذكر الشيعة و ينال من عثمان بن عفان، فقنعه بالسوط، فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استامن له عبد الله بن شداد، فجاء الى المختار ذات يوم فقال: الا انتسأت بالود عنك و ادبرت معالنه بالهجر أم سريع

و حملها واش سعى غير مؤتل فابت بهم فى الفؤاد جميع

فخفض عليك الشأن لا يردك الهوى فليس انتقال خله ببديع

و فى ليله المختار ما يذهل الفتى و يلهيه عن رؤد الشباب شموع

دعا يا لثارات الحسين فاقبلت كتائب من همدان بعد هزيع

و من مدحج جاء الرئيس ابن مالك يقود جموعا عييت بجموع

و من اسد وافى يزيد لنصره بكل فتى حامى الذمار منيع

و جاء نعيم خير شيبان كلها بأمر لدى الهيجا احد جميع

و ما ابن شميظ إذ يحرض قومه هناك بمخذول و لا بمضيع

و لا قيس نهد لا و لا ابن هوازن و كل أخو إخباته و خشوع

و سار ابو النعمان لله سعيه الى ابن اياس مصحرا لوقوع

بخيل عليها يوم هيجا دروعها و اخرى حسورا غير ذات دروع

فكر الخيول كره ثقفتهم و شد باولاها على ابن مطيع

فولى بضرب يشدخ الهام وقعه و طعن غداه السكتين و جيع

فحوصر فى دار الإمارة باثيا بذل و ارغام له و خضوع

فمن وزير ابن الوصى عليهم و كان لهم فى الناس خير شفيح

و آب الهدى حقا الى مستقره خير إياب آبه و رجوع

الى الهاشمى المهتدى المهتدى به فنحن له من سامع و مطيع

قال: فلما أنشدها المختار قال المختار لأصحابه: قد اثنى عليكم كما تسمعون، و قد احسن الثناء عليكم، فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار، فدخل و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى اخرج إليكم، قال: و قال عبد الله ابن شداد الجشمى: يا بن همام: ان لك عندى فرسا و مطرفا، و قال قيس بن طهفه النهدي- و كانت عنده الرباب بنت الاشعث: فان لك عندى ٦٣ فرسا و مطرفا، و استحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله، فقال ليزيد بن انس: فما تعطيه؟ فقال يزيد: ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له، و ان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا، فو الله ما فى أموالنا ما يسعه، قد كانت بقيت من عطائى بقيه فقويت بها إخوانى، فقال احمر بن شميظ مبادرا لهم قبل ان يكلموه: يا بن همام، ان كنت اردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله، و ان كنت انما اعترت به رضا الناس و طلب أموالهم، فاكدم الجنديل، فو الله ما من قال قولا- لغير الله و فى غير ذات الله باهل ان ينحل، و لا يوصل، فقال له: عضضت بإير ابك! فرفع يزيد بن انس السوط و قال لابن همام: تقول هذا القول يا فاسق! و قال لابن شميظ: اضربه بالسيف، فرفع ابن شميظ عليه السيف و وثب و وثب أصحابهما يتفلتون على ابن همام و أخذ بيده ابراهيم بن الاشر فالفاه وراه، و قال: انا له جار، لم تاتون اليه ما ارى! فو الله انه لو اصل الولايه، راض بما نحن عليه، حسن الثناء، فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه، فلا- تشتموا عرضه، و لا تسفكوا دمه و وثب مذحج فحالت دونه، و قالوا: اجاره ابن الاشر، لا و الله لا يوصل اليه قال: و سمع لغظهم المختار، فخرج اليهم، و أوماً بيده اليهم، ان اجلسوا، فجلسوا، فقال لهم: إذا قيل لكم خير فاقبلوه، و ان قدرتم على مكافاه فافعلوا، و ان لم تقدرُوا

على مكافاه فتنصلوا، و اتقوا لسان الشاعر، فان شره حاضر، و قوله فاجر، و سعيه بائر، و هو بكم غدا غادر فقالوا: ا فلا نقتله؟ قال: انا قد آمنه و أجرناه، و قد اجاره أخوكم ابراهيم بن الاشر، فجلس مع الناس قال: ثم ان ابراهيم قام فانصرف الى منزله فاعطاه ألفا و فرسا و مطرفا فرجع بها و قال: لا و الله، لا جاورت هؤلاء ابدا و اقبلت هوازن و غضبت و اجتمعت فى المسجد غضبا لابن همام، فبعث اليهم المختار فسألهم ان يصفحوا عما اجتمعوا له، ففعلوا، و قال ابن همام لابن الاشر يمدحه: أطفأ عنى نار كليين الباعلى الكلاب ذو الفعال ابن مالك

فتى حين يلقي الخيل يفرق بينها بطعن دراك او بضرب مواشك

و قد غضبت لى من هوازن عصبه طوال الذرا فيها عراض المبارك

إذا ابن شميظ او يزيد تعرضا لها وقعا فى مستحار المهالك

و ثبتم علينا يا موالى طيئ مع ابن شميظ شر ماش و راتك

و اعظم ديار على الله فريه و ما مفتر طاغ كاخر ناسك

فيا عجبا من احمس ابنه احمس توثب حولى بالقنا و النيازك

كأنكم فى العز قيس و خنعم و هل أنتم الا لئام عوارك

و اقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس فى المسجد يقول: علينا توثب بنو اسد و احمس! و الله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلك المختار، فبعث اليه فدعاه، و دعا بيزيد بن انس و بابن شميظ، فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا بن شداد، ان الذى فعلت نزعته من نزعات الشيطان، فتب الى الله، قال: قد تبت، و قال: ان هذين اخواك، فاقبل إليهما، و اقبل منهما، و هب لى هذا الأمر، قال: فهو لك، و كان ابن همام قد قال قصيده

اخري في امر المختار، فقال: اضحت سليمي بعد طول عتاب و تجرم و نفاذ غرب شباب

قد ازمت بصريمتي و تجنبي و تهوك مذ ذاك في اعتاب

لما رايت القصر اغلق بابه و توكلت همدان بالاسباب

و رايت اصحاب الدقيق كأنهم حول البيوت ثعالب الأسراب

و رايت أبواب الأزقه حولنا دربت بكل هراوه و ذباب

ايقت ان خيول شيعه راشد لم يبق منها فيش اير ذباب

ذكر الخبر عن امر المختار مع قتله الحسين بالكوفه

قال ابو جعفر: و في هذه السنه وثب المختار بمن كان بالكوفه من قتله الحسين و المشايعين على قتله، فقتل من قدر عليه منهم، و هرب من الكوفه بعضهم، فلم يقدر عليه. ذكر الخبر عن سبب و ثوبه بهم و تسميه من قتل منهم و من هرب فلم يقدر عليه منهم: و كان سبب ذلك-فيما ذكره هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم- ان مروان بن الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعه، بعث جيشين أحدهما الى الحجاز عليه حبيش بن دلجه القيني- و قد ذكرنا امره و خبر مهلكه قبل- و الآخر منهما الى العراق عليهم عبيد الله بن زياد- و قد ذكرنا ما كان من امره و امر التوابين من الشيعة بعين الورد- و كان مروان جعل لعبيد الله بن زياد إذ وجهه الى العراق ما غلب عليه، و امره ان ينهب الكوفه إذا هو ظفر بأهلها ثلاثا. قال عوانه: فمر بأرض الجزيره فاحتبس بها و بها قيس عيلان على

طاعه ابن الزبير، وقد كان مروان أصاب قيسا يوم مرج راهط و هم مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان، و على ابنه عبد الملك من بعده، فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحو من سنه ثم انه اقبل الى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل الى المختار: اما بعد، فاني اخبرك ايها الأمير ان عبيد الله بن زياد قد دخل ارض الموصل، و قد وجه قبلي خيله و رجاله، و اني انحزت الى تكريت حتى يأتيني رأيك و امرك، و السلام عليك. فكتب اليه المختار: اما بعد، فقد بلغني كتابك، و فهمت كل ما ذكرت فيه، فقد اصبت بانحيازك الى تكريت، فلا تبرحن مكانك الذي أنت به حتى يأتيك امرى ان شاء الله، و السلام عليك. قال هشام، عن ابي مخنف: حدثني موسى بن عامر، ان كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث الى يزيد بن انس فدعاه، فقال له: يا يزيد بن انس، ان العالم ليس كالجاهل، و ان الحق ليس كالباطل، و اني اخبرك خير من لم يكذب و لم يخالف و لم يرتب، و انا المؤمنون الميامين، الغالبون المساليم، و انك صاحب الخيل التي تجر جعابها، و تضفر أذناها، حتى توردها منابت الزيتون، غائره عيونها، لاحقه بطونها اخرج الى الموصل حتى تنزل أدانيها، فاني ممدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن انس: سرح معي ثلاثة آلاف فارس ٢ انتخبهم، و خلني و الفرج الذي توجهنا اليه، فان احتجت الى الرجال فساكتب إليك، قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من احببت. فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس، فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف بن ابي جابر الأزدي، و على ربع تميم و همدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني، و على مذحج و اسد و رقاء بن عازب الأسدي، و على ربع ربيعه و كنده سعر بن ابي سعر الحنفي. ثم انه فصل من الكوفة، فخرج و خرج معه المختار و الناس يشيعونه، فلما

بلغ دير ابي موسى ودعه المختار و انصرف، ثم قال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا امكنتك الفرصه فلا تؤخرها، و ليكن خبرك فى كل يوم عندي، و ان احتجت الى مدد فاكتب الى، مع انى ممدك و لو لم تستمدد، فانه أشد لعضدك، و أعز لجندك، و اربع لعدوك فقال له يزيد بن انس: لا تمدنى الا بدعائك، فكفى به مددا و قال له الناس: صحبك الله و اداك و ايدك، و ودعوه: فقال لهم يزيد: سلوا الله لى الشهاده، و ايم الله لئن لقيتهم ففاتنى النصر لا تفتنى الشهاده ان شاء الله فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس: اما بعد، فخل بين يزيد و بين البلاد ان شاء الله، و السلام عليك فخرج يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا، ثم غدا بهم سائرا حتى بات بهم بالمدائن، فشكا الناس اليه ما دخلهم من شدة السير عليهم، فأقام بها يوما و ليله ثم انه اعترض بهم ارض جوخي حتى خرج بهم فى الراذانات، حتى قطع بهم الى ارض الموصل، فنزلت بينات تلى، و بلغ مكانه و منزله الذى نزل به عبيد الله بن زياد، فسأل عن عدتهم، فاخبرته عيونهم انه خرج معه من الكوفه ثلاثه آلاف فارس، فقال عبيد الله: فانا ابعث الى كل الف الفين و دعا ربيعه بن المخارق الغنوى و عبد الله بن حملة الخثعمى، فبعثهما فى ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، و بعث ربيعه بن المخارق أولا، ثم مكث يوما، ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة، ثم كتب إليهما: أيكما سبق فهو امير على صاحبه، و ان انتهيتما جميعا فاكبر كما سنا امير على صاحبه و الجماعه قال: فسبق ربيعه بن المخارق فنزل بيزيد بن انس و هو بينات تلى، فخرج اليه يزيد بن انس و هو مريض مضمنى. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الصلت، عن ابي سعيد الصيقل، قال: خرج علينا يزيد بن انس و هو مريض على حمار يمشى معه الرجال يمسكونه عن يمينه و عن شماله، بفخذه و عضديه و جنبه، فجعل يقف على الارباع:

ربع و يقول: يا شرطه الله، اصبروا تؤجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا أولياء الشيطان، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا، ان هلكت فأمركم ورقاء بن عازب الأسدي، فان هلك فأمركم عبد الله بن ضميره العذري، فان هلك فأمركم شعر بن ابي شعر الحنفي قال: و انا و الله فيمن يمشى معه و يمسك بعضده و يده، و انى لاعرف فى وجهه ان الموت قد نزل به قال: فجعل يزيد بن انس عبد الله بن ضميره العذري على ميمنته، و شعر بن ابي شعر على يسرته، و جعل ورقاء بن عازب الأسدي على الخيل، و نزل هو فوضع بين الرجال على السرير، ثم قال لهم: ابرزوا لهم بالعراء، و قدمونى فى الرجال، ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم، و ان شئتم ففروا عنه قال: فاخرجناه فى ذى الحجه يوم عرفه سنه ست و ستين، فأخذنا نمسك أحياناً بظهره فيقول: اصنعوا كذا، اصنعوا كذا، و افعلوا كذا، فيأمر بامرهم، ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهه و يقتتل الناس، و ذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال: فحملت يسرتهم على ميمنتنا، فاشتد قتالهم، و تحمل يسرتنا على ميمنتهم فتهزمها، و يحمل ورقاء بن عازب الأسدي فى الخيل فهزمهم، فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم، و حوينا عسكرهم. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر العدوى، قال: انتهينا الى ربيعه ابن المخارق صاحبهم، و قد انهزم عنه اصحابه و هو نازل ينادى: يا أولياء الحق، و يا اهل السمع و الطاعه، الى انا ابن المخارق، قال موسى: فاما انا فكنت غلاما حدثا، فهبته و وقفت، و يحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدي و عبد الله بن ضميره العذري، فقتلاه. قال ابو مخنف: و حدثنى عمرو بن مالك ابو كبشه القينى، قال: كنت غلاما حين راهقت مع احد عمومتى فى ذلك العسكر، فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عابانا ربيعه بن المخارق فاحسن التبعثه، و جعل على ميمنته ابن

أخيه، و على ميسرته عبد ربه السلمى، و خرج هو فى الخيل و الرجال و قال: يا اهل الشام، انكم انما تقاتلون العبيد الإبايق، و قوما قد تركوا الاسلام و خرجوا منه، ليست لهم تقيه، و لا- ينطقون بالعرييه، قال: فو الله ان كنت لا-حسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم، قال: فو الله ما هو الا ان اقتتل الناس إذا رجل من اهل العراق يعترض الناس بسيفه و هو يقول: برئت من دين المحكمينا و ذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قاتلنا و قتالهم اشتد ساعه من النهار، ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا، و حووا عسكرنا، فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حملة على مسيره ساعه من تلك القرية التى يقال لها بنات تلى، فردنا، فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد بن انس، فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداه، ثم خرجنا على تعبئه حسنه، فجعل على ميمنته الزبير بن خزيمه، من خثعم، و على ميسرته ابن اقيصر القحافى من خثعم، و تقدم فى الخيل و الرجال، و ذلك يوم الاضحى، فاقتلنا قتالا شديدا، ثم انهم هزمونا هزيمه قبيحه، و قتلونا قتالا ذريعا، و حووا عسكرنا، و أقبلنا حتى انهينا الى عبيد الله بن زياد فحدثناه بما لقينا. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر، قال: اقبل إلينا عبد الله بن حملة الخثعمى، فاستقبل فل ربيعه بن المخارق الغنوى فردهم، ثم جاء حتى نزل بنات تلى، فلما أصبح غادوا و غاديننا، فتطاردت الخيلان من أول النهار، ثم انصرفوا و انصرفنا، حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتلنا، ثم هزمناهم. قال: و نزل عبد الله بن حملة فاخذ ينادى اصحابه: الكره بعد الفره، يا اهل السمع و الطاعه، فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله، و حوينا عسكرهم و ما فيه، و اتى يزيد بن انس بثلاثمائة اسير و هو فى السوق، فاخذ يومىء بيده ان اضربوا أعناقهم، فقتلوا من عند آخرهم. و قال يزيد بن انس: ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فما امسى حتى مات، فصلى عليه ورقاء بن عازب و دفنه، فلما رأى ذلك اصحابه اسقط فى ايديهم، و كسر موته قلوب اصحابه، و أخذوا فى دفنه،

فقال لهم ورقاء: يا قوم، ما ذا ترون؟ انه قد بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل إلينا فى ثمانين ألفا من اهل الشام، فأخذوا يتسللون و يرجعون ثم ان ورقاء دعا رءوس الارباع و فرسان اصحابه فقال لهم: يا هؤلاء، ما ذا ترون فيما أخبرتكم؟ انما انا رجل منكم، و لست بافضلكم رايًا، فأشيروا على، فان ابن زياد قد جاءكم فى جند اهل الشام الأعظم، و بجلتهم و فرسانهم و اشرافهم، و لا ارى لنا و لكم بهم طاقه على هذه الحال، و قد هلك يزيد بن انس أميرنا، و تفرقت عنا طائفه منا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان نلقاهم و قبل ان نبلغهم، فيعلموا اننا اردنا عنهم هلاك صاحبنا، فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم! ولانا انما نعتل لانصرافنا بموت صاحبنا و اننا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين، فان هزمتنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا: فإنك نعمًا رايًا، انصرف رحمك الله فانصرف، فبلغ منصرفهم ذلك المختار و اهل الكوفه، فارجف الناس، و لم يعلموا كيف كان الأمر ان يزيد بن انس هلك، و ان الناس هزموا، فبعث الى المختار عامله على المدائن عينا له من انباط السواد فاخبره الخبر، فدعا المختار ابراهيم بن الاشر فعهده على سبعة آلاف رجل، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابراهيم فوضع عسكره بحمام اعين قال ابو مخنف: فحدثني ابو زهير النضر بن صالح، قال: لما مات يزيد بن انس التقى اشراف الناس بالكوفه فارجفوا بالمختار و قالوا: قتل يزيد بن انس، و لم يصدقوا انه مات، و أخذوا يقولون: و الله لقد تامر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، و لقد ادنى موالينا، فحملهم على الدواب، و اعطاهم و اطعمهم فيثنا، و لقد عصتنا عبيدنا، فحرب بذلك أيتامنا و أراملنا فاتعدوا منزل شيب بن ربيع و قالوا: نجتمع فى منزل شيخنا- و كان شيب جاهليا اسلاميا- فاجتمعوا فاتوا منزله، فصلى باصحابه، ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال: و لم يكن فيما احدث المختار عليهم شىء هو اعظم من ان جعل للموالى

الفىء نصيباً-فقال لهم شبت: دعونى حتى القاه، فذهب فلقيه، فلم يدع شيئاً مما انكره اصحابه الا و قد ذاكره اياه، فاخذ لا يذكر خصله الا قال له المختار: ارضيهم فى هذه الخصله، و آتى كل شىء أحبوا، قال: فذكر المماليك، قال: فانا ارد عليهم عبيدهم، فذكر له الموالى، فقال: عمدت الى موالىنا، و هم فىء افاءه الله علينا و هذه البلاد جميعاً فأعتقنا رقابهم، نامل الاجر فى ذلك و الثواب و الشكر، فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا، فقال لهم المختار: ان انا تركت لكم موالىكم، و جعلت فيئكم فيكم، اتقاتلون معى بنى اميه و ابن الزبير، و تعطون على الوفاء بذلك عهد الله و ميثاقه، و ما اطمئن اليه من الايمان؟ فقال شبت ما ادرى حتى اخرج الى اصحابى فاذاكرهم ذلك، فخرج فلم يرجع الى المختار. قال: و اجمع راي اشراف اهل الكوفه على قتال المختار. قال ابو مخنف: فحدثنى قدامه بن حوشب، قال: جاء شبت ابن ربيعى و شمر بن ذى الجوشن و محمد بن الاشعث و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخثعمى، فتكلم شبت، فحمد الله و اثنى عليه، ثم اخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار، و ساله ان يجيهم الى ذلك، و قال فيما يعيب به المختار: انه تامر علينا بغير رضا منا، و زعم ان ابن الحنفية بعثه إلينا، و قد علمنا ان ابن الحنفية لم يفعل، و اطعم موالىنا فيئنا، و أخذ عبيدنا، فحرب بهم يتامانا و أراملنا، و اظهر هو و سبئته البراءه من أسلافنا الصالحين قال: فرحب بهم كعب بن ابى كعب، و أجابهم الى ما دعوه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى ابى يحيى بن سعيد ان اشراف اهل الكوفه قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف، فدعوه الى ان يجيهم الى قتال المختار، فقال لهم: يا هؤلاء، انكم ان ايتم الا- ان تخرجوا لم أخذ لكم، و ان أنتم أطمعتمونى لم تخرجوا فقالوا: لم؟ قال: لانى اخاف ان تتفرقوا و تختلفوا و تتخاذلوا، و مع الرجل و الله شجاعاًؤكم و فرسانكم من انفسكم، اليس

معه فلان و فلان! ثم معه عبيد كم و مواليكم، و كلمه هؤلاء واحده، و عبيدكم و مواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعه العرب، و عداوه العجم، و ان انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدوم اهل الشام او بمجىء، اهل البصره، فتكونوا قد كفيتموه بغيركم، و لم تجعلوا بأسكم بينكم، قالوا: ننشدك الله ان تخالفنا، و ان تفسد علينا رأينا و ما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال: فانا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا، فسار بعضهم الى بعض و قالوا: انتظروا حتى يذهب عنه ابراهيم بن الاشر، قال: فامهلوا حتى إذا بلغ ابن الاشر ساباط، و ثبوا بالمختار قال: فخرج عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانه السبيع، و خرج زحر بن قيس الجعفي و إسحاق بن محمد بن الاشعث في جبانه كنده. قال هشام: فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي، قال: خرج إليهما جبير الحضرمي فقال لهما: اخرجنا عن جبانتنا، فانا نكره ان نعري بشر، فقال له إسحاق بن محمد: و جبانتهكم هي؟ قال: نعم، فانصرفوا عنه، و خرج كعب بن ابي كعب الخثعمي في جبانه بشر، و سار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم في بجيله، و خرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانه مخنف، و سار إسحاق بن محمد و زحر بن قيس الى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بجبانه السبيع، و سارت بجيله و خثعم الى عبد الرحمن ابن مخنف و هو بالازد و بلغ الذين في جبانه السبيع ان المختار قد عبا لهم خيلا ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضا الى الأزد و بجيله و خثعم، يسألونهم بالله و الرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم و اجتمعوا جميعا في جبانه السبيع، و لما ان بلغ ذلك المختار سره اجتمعهم في مكان واحد، و خرج شمر بن ذى الجوشن حتى نزل بجبانه بنى سلول في قيس، و نزل شيبث بن ربعي و حسان بن فائد العبسي و ربيعه بن ثروان الضبي في مضر بالكناسه، و نزل حجار بن ابحر و يزيد بن الحارث بن رؤيم في ربيعه فيما بين التمارين و السبخه، و نزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانه مراد بمن تبعه من مذحج، فبعث اليه اهل اليمن ان ائتنا، فأبى ان يأتيهم

و قال لهم: وجدوا، فكأنى قد اتيتكم قال: و بعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض الى ابراهيم بن الاشر و هو بسباط الا- تضع كتابى من يدك حتى تقبل بجمع من معك الى قال: و بعث اليهم المختار فى ذلك اليوم: أخبرونى ما تريدون؟ فانى صانع كل ما احببتم، فقالوا: فانا نريد ان تعزلنا، فإنك زعمت ان ابن الحنفية بعثك و لم يبعثك. فأرسل اليهم المختار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفدا، و ابعث اليه من قبلى وفدا، ثم انظروا فى ذلك حتى تتبينوه، و هو يريد ان يرثهم بهذه المقاله ليقدم عليه ابراهيم بن الاشر، و قد امر اصحابه فكفوا ايديهم، و قد أخذ اهل الكوفه عليهم بأفواه السكك، فليس شىء يصل الى المختار و لا الى اصحابه من الماء الا القليل الوتح، يجيئهم إذا غفلوا عنه قال: و خرج عبد الله بن سبيع فى الميدان، فقاتله شاكر قتالا شديدا، فجاءه عقبه بن طارق الجشمى فقاتل معه ساعه حتى رد عاديتهم عنه، ثم اقبلا على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبه بن طارق مع قيس فى جبانه بنى سلول، و جاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع اهل اليمن فى جبانه السبيع. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، ان شمر بن ذى الجوشن اتى اهل اليمن فقال لهم: ان اجتمعتم فى مكان نجعل فيه مجنبتين و نقاتل من وجه واحد فانا صاحبكم، و الا فلا، و الله لا اقاتل فى مثل هذا المكان فى سكك ضيقه، و نقاتل من غير وجه فانصرف الى جماعه قومه فى جبانه بنى سلول قال: و لما خرج رسول المختار الى ابن الاشر بلغه من يومه عشيه، فنادى فى الناس: ان ارجعوا الى الكوفه، فسار بقيه عشيته تلك، ثم نزل حين امسى، فتعشى اصحابه، و اراحوا الدواب شيئا كلا شىء، ثم نادى فى الناس، فسار ليلته كلها، ثم صلى الغداه بسورا، ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد، ثم انه جاء حتى بات ليلته فى المسجد و معه من اصحابه اهل القوه و الجلد، حتى إذا كان صبيحه اليوم الثالث من مخرجهم على المختار، خرج المختار الى

المنبر فصعده. قال ابو مخنف: فحدثني ابو جناب الكلبي ان شيبث بن ربعي بعث اليه ابنه عبد المؤمن فقال: انما نحن عشيرتك، و كف يمينك، لا و الله لا نقاتلك، فثق بذلك منا، و كان رايه قتاله، و لكنه كاده و لما ان اجتمع اهل اليمن بجبانه السبيع حضرت الصلاه، فكره كل راس من رءوس اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أول الاختلاف، قدموا الرضا فيكم، فان في عشيرتكم سيد قراء اهل المصر، فليصل بكم رفاعه بن شداد الفتياي من بجيله، ففعلوا، فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعه قال ابو مخنف: و حدثني وازع بن السري ان انس بن عمرو الأزدي انطلق فدخل في اهل اليمن، و سمعهم و هم يقولون: ان سار المختار الى إخواننا من مضر سرنا اليهم، و ان سار إلينا ساروا إلينا، فسمعها منهم رجل، و اقبل جوادا حتى صعد الى المختار على المنبر، فاخبره بمقاتلتهم، فقال: اما هم فخلقاء لو سرت الى مضر ان يسيروا اليهم، و اما اهل اليمن فاشهد لئن سرت اليهم لا تسير اليهم مضر، فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل و يكرمه ثم ان المختار نزل فعبا اصحابه في السوق- و السوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء-فقال لإبراهيم بن الاشر: الى اي الفريقين أحب إليك ان تسير؟ فقال: الى اي الفريقين احببت، فنظر المختار- و كان ذا راي، فكره ان يسير الى قومه فلا يبالغ في قتالهم-فقال: سر الى مضر بالكناسه و عليهم شيبث بن ربعي و محمد بن عمير بن عطارد، و انا اسير الى اهل اليمن. قال: و لم يزل المختار يعرف بشده النفس، و قله البقيا على اهل اليمن و غيرهم إذا ظفر، فسار ابراهيم بن الاشر الى الكناسه، و سار المختار الى جبانه السبيع، فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن ابي وقاص، و سرح بين ايديه احمر بن شميظ البجلي ثم الأحمسي، و سرح عبد الله بن كامل الشاكري، و قال لابن شميظ: الزم هذه السكه حتى تخرج الى اهل

جبانه السبيح من بين دور قومك و قال لعبد الله بن كامل: الزم هذه السكه حتى تخرج على جبانه السبيح من دار آل الاخنس بن شريق، و دعاهما فاسر إليهما ان شاما قد بعثت تخبرني انهم قد أتوا القوم من ورائهم، فمضيا فسلكا الطريقين اللذين امرهما بهما، و بلغ اهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم، فافتسموا تينك السكتين، فاما السكه التي فى دبر مسجد احمس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني و إسحاق بن الأشعث و زحر بن قيس، و اما السكه التي تلى الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف، و بشير بن جرير بن عبد الله، و كعب بن ابى كعب ثم ان القوم اقتتلوا كأشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب احمر بن شميظ انكشفوا و اصحاب عبد الله بن كامل أيضا، فلم يرع المختار الا و قد جاءه الغل قد اقبل، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: هزمننا، قال: فما فعل احمر بن شميظ؟ قالوا: تركناه قد نزل عند مسجد القصاص - يعنون مسجد ابى داود فى وادعه، و كان يعتاده رجال اهل ذلك الزمان يقصون فيه، و قد نزل معه اناس من اصحابه- و قال اصحاب عبد الله: ما ندرى ما فعل ابن كامل! فصاح بهم: ان انصرفوا ثم اقبل بهم حتى انتهى الى دار ابى عبد الله الجدلى، و بعث عبد الله بن قراد الخثعمى- و كان على أربعمائه رجل من اصحابه- فقال: سر فى أصحابك الى ابن كامل، فان يك هلك فأنت مكانه، فقاتل القوم باصحابك و اصحابه، و ان تجده حيا صالحا فسر فى مائه من أصحابك كلهم فارس، و ادفع اليه بقيه أصحابك، و مر بالجد معه و المناصحه له، فإنهم انما يناصحوننى، و من ناصحنى فليشر، ثم امض فى المائه حتى تأتى اهل جبانه السبيح مما يلى حمام قطن ابن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث

معه اناس من اصحابه قد صبروا، و هو يقاتل القوم، فدفع اليه ثلاثمائة من اصحابه ثم مضى حتى نزل الى جبانه السبيع. ثم أخذ في تلك السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس، فوقف عنده، و قال لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: امرنا لأمرك تبع و كل من كان معه من حاشد من قومه و هم مائه، فقال لهم: و الله انى لا يحب ان يظهر المختار، و و الله انى لكاره ان يهلك اشراف عشيرتى اليوم، و و الله لان اموت أحب الى من ان يحل بهم الهلاك على يدى، و لكن قفوا قليلا فانى قد سمعت شاما يزعمون انهم سياتونهم من ورائهم، فلعل شاما تكون هى تفعل ذلك، و نعافى نحن منه قال له اصحابه: فرأيك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس و بعث المختار مالك بن عمرو النهدي فى مائتى رجل -و كان من أشد الناس بأسا- و بعث عبد الله بن شريك النهدي فى مائتى فارس الى احمر بن شميطة، و ثبت مكانه، فانتهوا اليه و قد علاه القوم و كثروه، فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال، و مضى ابن الاشر حتى لقي شيبث بن ربيعى و انا سامعه من مضر كثيرا، و فيهم حسان بن فائد العبسى، فقال لهم ابراهيم: و يحكم! انصرفوا، فو الله ما أحب ان يصاب احد من مضر على يدى، فلا تهلكوا انفسكم، فأبوا، فقاتلوه فهزمهم، و احتمل حسان بن فائد الى اهله، فمات حين ادخل اليهم، و قد كان و هو على فراشه قبل موته افاق افاقه فقال: اما و الله ما كنت أحب ان اعيش من جراحتى هذه، و ما كنت أحب ان تكون منيتى الا بطعنه رمح، او بضربه بالسيف، فلم يتكلم بعدها كلمه حتى مات و جاءت البشرى الى المختار من قبل ابراهيم بهزيمة مضر، فبعث المختار البشرى من قبله الى احمر بن شميطة و الى ابن كامل، فالناس على أحوالهم كل اهل سكه منهم قد اغنت ما يليها. قال: فاجتمعت شام و قد راسوا عليهم أبا القلوص، و قد اجمعوا

و اجتمعوا بان يأتوا اهل اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: اما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان اصوب، فسيروا الى مضر او الى ربيعه فقاتلوهم - و شيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم - فقالوا: يا ابا القلوص، ما رأيك؟ فقال: قال الله جل ثناؤه: « قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » قوموا، فقاموا، فمشى بهم قيس رمحين او ثلاثة ثم قال لهم: اجلسوا فجلسوا، ثم مشى بهم انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، ثم قال لهم: قوموا، ثم مشى بهم الثالثه انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، فقالوا له: يا ابا القلوص، والله انك عندنا لاشجع العرب، فما يحملك على الذى تصنع! قال: ان المعجب ليس كمن لم يجرب، انى اردت ان ترجع إليكم أفئدتكم، و ان توطنوا على القتال انفسكم، و كرهت ان اقحمكم على القتال و أنتم على حال دهش، قالوا: أنت ابصر بما صنعت فلما خرجوا الى جبانه السبيع استقبلهم على فم السكه الاعسر الشاكري، فحمل عليه الجندعى و ابو الزبير بن كريب فصرعاه، و دخلا- الجبانه، و دخل الناس الجبانه فى آثارهم، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! فأجابهم اصحاب ابن شميظ يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد: ما لنا و لعثمان! لا- اقاتل مع قوم ييغون دم عثمان، فقال له اناس من قومه: جئت بنا و أطعناك، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول: انا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن اروى بولى

لاصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير بن ذى مران، و قتل النعمان ابن صهبان الجرهمى ثم الراسبي - و كان ناسكا- و رفاعه بن شداد بن عوسجه

الفتياني عند حمام المهيدان الذي بالسبخه- و كان ناسكا- و قتل الفرات ابن زحر بن قيس الجعفي، و ارتث زحر بن قيس، و قتل عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس، و قتل عمر بن مخنف، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتث، و حملته الرجال على أيديها و ما يشعر، و قاتل حوله رجال من الأزدي، فقال حميد بن مسلم: لاضر بن عن ابي حكيم مفارق الأعد و الصميم

و قال سراقه بن مرداس البارقي: يا نفس الا تصبري تلمي لا تتولي عن ابي حكيم

و استخرج من دور الوادعين خمسمائه اسير، فاتي بهم المختار مكتفين، فاخذ رجل من بنى نهد و هو من رؤساء اصحاب المختار يقال له: عبد الله ابن شريك، لا- يخلو بعربي الا- خلى سييله، فرفع ذلك الى المختار درهم مولى لبنى نهد، فقال له المختار: اعرضوهم علي، و انظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني به، فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين الا قيل له: هذا ممن شهد قتله، فيقدمه فيضرب عنقه، حتى قتل منهم قبل ان يخرج مائتين و ثمانيه و اربعين قتيلا، و أخذ اصحابه كلما رأوا رجلا- قد كان يؤذيهم او يماريهم او يضر بهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم و ما يشعر بهم المختار، فاخبر بذلك المختار بعد، فدعا بمن بقي من الأسارى فاعتقهم، و أخذ عليهم الموائيق الا يجامعوا عليه عدوا، و لا يبغوه و لا اصحابه غائله، الا سراقه بن مرداس البارقي، فانه امر به ان يساق معه الى المسجد قال: و نادى منادى المختار: انه من اغلق بابه فهو آمن، الا رجلا شرك في دم آل محمد ص

قال ابو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان يزيد ابن الحارث بن يزيد بن رؤيم و حجار بن ابجر بعثا رسلا لهما، فقالا- لهم: كونوا من اهل اليمن قريبا، فان رأيتموهم قد ظهروا فأيكم سبق إلينا فليقل صرفان، و ان كانوا هزموا فليقل جمزان، فلما هزم اهل اليمن اتتهم رسلهم، فقال لهم أول من انتهى اليهم: جمزان، فقام الرجلان فقالا- لقومهما: انصرفوا الى بيوتكم، فانصرفوا، و خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي- و كان ممن شهد قتل الحسين- فركب راحلته، ثم ذهب عليها، فاخذ طريق شراف و واقصه، فلم ير حتى الساعة، و لا يدرى ارض بخسته، أم سماء حصيته! و اما فرات بن زحر بن قيس فانه لما قتل بعث عائشه بنت خليفه بن عبد الله الجعفيه- و كانت امراه الحسين بن علي- الى المختار تسأله ان يأذن لها ان توارى جسده، ففعل، فدفنته. و بعث المختار غلاما له يدعى زربيا فى طلب شمر بن ذى الجوشن. قال ابو مخنف: فحدثني يونس بن ابى إسحاق، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: تبعا زربى غلام المختار، فلحقنا و قد خرجنا من الكوفه على خيول لنا ضمير، فاقبل يتمطر به فرسه، فلما دنا منا قال لنا شمر: اركضوا و تباعدوا عنى لعل العبد يطمع فى، قال: فركضنا، فأمعنا، و طمع العبد فى شمر، و أخذ شمر ما يستطرد له، حتى إذا انقطع من اصحابه حمل عليه شمر فذق ظهره، و اتى المختار فاخبر بذلك، فقال: بؤسا لزربى، اما لو يستشيرنى ما امرته ان يخرج لأبى السابغه. قال ابو مخنف: حدثني ابو محمد الهمداني، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: لما خرج شمر بن ذى الجوشن و انا معه حين هزمنا المختار، و قتل اهل اليمن بجبانة السبيع، و وجه غلامه زربيا فى طلب شمر، و كان من قتل شمر اياه ما كان، مضى شمر حتى ينزل ساتيدا، ثم مضى حتى ينزل الى جانب قريه يقال لها الكلتانيه على شاطئ نهر، الى جانب تل،

ثم ارسل الى تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه، ثم قال: النجاء بكتابي هذا الى المصعب بن الزبير و كتب عنوانه: للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن قال: فمضى العليج حتى يدخل قرية فيها بيوت، وفيها ابو عمره، وقد كان المختار بعثه فى تلك الأيام الى تلك القرية لتكون مسلحه فيما بينه وبين اهل البصره، فلقى ذلك العليج علجا من تلك القرية، فاقبل يشكو اليه ما لقي من شمر، فانه لقائم معه يكلمه إذ مر به رجل من اصحاب ابى عمره، فرأى الكتاب مع العليج، و عنوانه: لمصعب من شمر، فسألوا العليج عن مكانه الذى هو به، فاخبرهم، فإذا ليس بينهم وبينه الا ثلاثة فراسخ قال: فاقبلوا يسيرون اليه. قال ابو مخنف: فحدثنى مسلم بن عبد الله، قال: و انا و الله مع شمر تلك الليله، فقلنا: لو انك ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به! فقال: او كل هذا فرقا من الكذاب! و الله لا اتحول منه ثلاثه ايام، ملا الله قلوبكم رعبا! قال: و كان بذلك المكان الذى كنا فيه دى كثير، فو الله انى لبين اليقظان و النائم، إذ سمعت وقع حوافر الخيل، فقلت فى نفسى: هذا صوت الدبى، ثم انى سمعته أشد من ذلك، فانتبهت و مسحت عينى، و قلت: لا و الله، ما هذا بالدبى قال: و ذهبت لأقوم، فإذا انا بهم قد أشرفوا علينا من التل، فكبروا، ثم أحاطوا باياتنا، و خرجنا نشدد على أرجلنا، و تركنا خيلنا قال: فامر على شمر، و انه لمتزر ببرد محقق- و كان ابرص- فكأنى انظر الى بياض كشحيه من فوق البرد، فانه ليطاعنهم بالرمح، قد اعجلوه ان يلبس سلاحه و ثيابه، فمضينا و تركناه قال: فما هو الا- ان امعنت ساعه، إذ سمعت: الله اكبر، قتل الله الخبيث! قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، قال: انا و الله صاحب الكتاب الذى رايتيه مع العليج، و اتيت به أبا عمره و انا قتلت شمرا، قال: قلت: هل سمعته يقول شيئا ليلتئذ؟ قال: نعم،

خرج علينا فطاعنا برمحه ساعه، ثم القى رمحه، ثم دخل بيته فاخذ سيفه، ثم خرج علينا و هو يقول: نبهتم ليث عرين جهما محياه
يدق الكاهلا

لم ير يوما عن عدو ناكلا الا كذا مقاتلا او قاتلا يبرحهم ضربا و يروى العاملا.

قال ابو مخنف، عن يونس بن ابى إسحاق: و لما خرج المختار من جبانة السبيح، و اقبل الى القصر، أخذ سراقه بن مرداس يناديه
باعلى صوته: امنن على اليوم يا خير معد و خير من حل بشحر و الجند و خير من حيا و لبي و سجد.

فبعث به المختار الى السجن، فحبسه ليله، ثم ارسل اليه من الغد فاخرجه، فدعا سراقه، فاقبل الى المختار و هو يقول: الا ابلغ أبا
إسحاق انا نزونا نزوه كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا و كان خروجنا بطرا و حيننا

نراهم فى مصافهم قليلا هم مثل الدبى حين التقينا

برزنا إذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا إلينا

لقينا منهم ضربا طلحفا و طعنا صائبا حتى انثينا

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتبه تنعى حسينا

كنصر محمد فى يوم بدر و يوم الشعب إذ لاقى حنينا

فاسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومه و اعتدينا

تقبل توبه منى فانى ساشكر ان جعلت النقد دينا

قال: فلما انتهى الى المختار، قال له: اصلحك الله ايها الأمير! سراقه ابن مرداس يحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد راى الملائكه تقاتل على الخيول البلق بين السماء و الارض، فقال له المختار: فاصعد المنبر فاعلم ذلك المسلمين، فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل، فخلا به المختار، فقال: انى قد علمت انك لم تر الملائكه، و انما اردت ما قد عرفت الا اقتلك، ٢ فاذهب عنى حيث احببت، لا تفسد على اصحابى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحجاج بن على البارقى عن سراقه بن مرداس، قال: ما كنت فى ايمان حلفت بها قط أشد اجتهادا و لا مبالغه فى الكذب منى فى ايمانى هذه التى حلفت لهم بها انى قد رايت الملائكه معهم تقاتل فخلوا سبيله فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصره، و خرج اشراف اهل الكوفه و الوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره، و خرج سراقه بن مرداس من الكوفه و هو يقول: الا ابلىغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمات

كفرت بوحىكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

ارى عينى ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

إذا قالوا اقول لهم كذبتهم و ان خرجوا لبست لهم اداتى

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا محمد بن براد، من ولد ابى موسى الأشعري، عن شيخ، قال: لما اسر سراقه البارقى، قال: و أنتم اسرتمونى! ما أسرنى الا قوم على دواب بلق، عليهم ثياب بيض قال: فقال المختار: أولئك الملائكه، فاطلقه، فقال: الا ابلىغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصمات

ارى عينى ما لم تراياه كلانا عالم بالترهات

قال ابو مخنف: حدثني عمير بن زياد ان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال يوم جبانه السبيع: و يحكم! من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا؟ قيل له: شبام، فقال: يا عجا! يقاتلني بقومي من لا قوم له. قال ابو مخنف: و حدثني ابو روق ان شرحبيل بن ذى بقلان من الناعطين قتل يومئذ، و كان من بيوتات همدان، فقال يومئذ قبل ان يقتل: يا لها قتله، ما أضل مقتولها! قتال مع غير امام، و قتال على غير نيه، و تعجيل فراق الأحبه، و لو قتلناهم إذا لم نسلم منهم، إنا لله و إنا إليه راجعون! اما و الله ما خرجت الا- مواسيا لقومي بنفسى مخافه ان يضطهدوا، و ايم الله ما نجوت من ذلك و لا انجوا، و لا اغنيت عنهم و لا أغنوا قال: و يرميه رجل من الفائشين من همدان يقال له احمر بن هديج بسهم فيقتله. قال: و اختصم فى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلاثه: سعر ابن ابى سعر الحنفى، و ابو الزبير الشبامى: و رجل آخر، فقال سعر: طعنته طعنه، و قال ابو الزبير: لكن ضربته انا عشر ضربات او اكثر، و قال لى ابنه: يا ابا الزبير، اتقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك! فقلت: « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. » فقال المختار: كلكم محسن و انجلى الوقعه عن سبعمائه و ثمانين قتيلا من قومه. قال ابو مخنف: حدثني النضر بن صالح ان القتل إذ ذاك كان استحر فى اهل اليمن، و ان مضر اصيب منهم بالكناسه بضعه عشر رجلا، ثم مضوا حتى مروا بريعه، فرجع حجار بن ابجر، و يزيد بن الحارث بن رؤيم و شداد بن المنذر- أخو حضين- و عكرمه بن ربعى، فانصرف جميع هؤلاء الى رحالهم، و عطف عليهم عكرمه فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انصرف عنهم و قد خرج، فجاء حتى دخل منزله، فقيل له: قد مرت خيل فى

ناحية الحى، فخرج فاراد ان يثب من حائط داره الى دار اخرى الى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له و كانت وقعه جبانه السبيح يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين. قال: و خرج اشراف الناس فلاحقوا بالبصره، و تجرد المختار لقتله الحسين فقال: ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون احياء فى الدنيا آمنين، بئس ناصر آل محمد انا إذا فى الدنيا! انا إذا الكذاب كما سمونى، فانى بالله استعين عليهم، الحمد لله الذى جعلنى سيفاً ضريبهم به، و رمحا طعنهم به، و طالب و ترهم، و القائم بحقهم، انه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم، و ان يذل من جهل حقهم، فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تفنوهم. قال ابو مخنف: فحدثنى موسى بن عامر ان المختار قال لهم: اطلبوا لى قتله الحسين، فانه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى اطهر الارض منهم، و انفى المصر منهم قال ابو مخنف: و حدثنى مالك بن اعين الجهنى ان عبد الله بن دباس، و هو الذى قتل محمد بن عمار بن ياسر الذى قال الشاعر: قتيل ابن دباس أصاب قذاله.

هو الذى دل المختار على نفر ممن قتل الحسين، منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهنى من حرقه، و مالك بن النسير البدى، و حمل بن مالك المحاربى، فبعث اليهم المختار أبا نمران مالك بن عمرو النهدى- و كان من رؤساء اصحاب المختار- فأتاهم و هم بالقادسيه، فاخذهم فاقبل بهم حتى ادخلهم عليه عشاء، فقال لهم المختار: يا أعداء الله و أعداء كتابه و أعداء رسوله و آل رسوله، اين الحسين بن على؟ أدوا الى الحسين، قتلتهم من أمرتم بالصلاه عليه فى الصلاه، فقالوا: رحمك الله! بعثنا و نحن كارهون، فامن علينا و استبقنا، قال المختار: فهلا منتتم على الحسين ابن بنت

نبيكم و استبقيتموه و سقيتموه! ثم قال المختار للبدى: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن كامل: نعم، هو هو، فقال المختار، اقطعوا يدي هذا و رجليه، و دعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل ذلك به و ترك، فلم يزل ينزف الدم حتى مات، و امر بالآخرين فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني، و قتل سعر بن ابي سعر حمل بن مالك المحاربي. قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت التيمي، قال: حدثني ابو سعيد الصيقل ان المختار دل على رجال من قتله الحسين، دله عليهم سعر الحنفي، قال: فبعث المختار عبد الله بن كامل، فخرجنا معه حتى مر بيني ضبيعه، فاخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك، قال: ثم مضى الى عنزه فاخذ منهم رجلا يقال له عمران بن خالد قال: ثم بعثني في رجال معه يقال لهم الدبابه الى دار في الحمراء، فيها عبد الرحمن بن ابي خشكاره البجلي و عبد الله بن قيس الخولاني، فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه، فقال لهم: يا قتله الصالحين، و قتله سيد شباب اهل الجنة، الا- ترون الله قد اقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورد، بيوم نحس-و كانوا قد أصابوا من الورد الذي كان مع الحسين- أخرجوهم الى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم، فهؤلاء اربعة نفر. قال ابو مخنف: و حدثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: جاءنا السائب بن مالك الأشعري في خيل المختار، فخرجت نحو عبد القيس، و خرج عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخب في اثرى، و شغلوا بالاحتباس عليهما عنى، فنجوت و أخذوهما، ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشى همدان من بني عبد، فاخذوه، فانتهوا بهم الى المختار، فامر بهم فقتلوا في السوق، فهؤلاء ثلاثة فقال حميد بن مسلم في ذلك حيث نجا منهم: الم ترني على دهش نجوت و لم أكد انجو

قال ابو مخنف: حدثنى موسى بن عامر العدوى من جهينه- وقد عرف ذلك الحديث شهيم بن عبد الرحمن الجهنى- قال: بعث المختار عبد الله ابن كامل الى عثمان بن خالد بن اسير الدهمانى من جهينه، و الى ابى أسماء بشر بن سوط القابضى- و كانا ممن شهدا قتل الحسين، و كانا اشتركا فى دم عبد الرحمن بن عقيل بن ابى طالب و فى سلبه- فاحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بنى دهمان، ثم قال: على مثل خطايا بنى دهمان منذ يوم خلقوا الى يوم يبعثون ان لم أوت بعثمان بن خالد بن اسير، ان لم اضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له: أمهلنا نطلبه، فخرجوا مع الخيل فى طلبه، فوجدوهما جالسين فى الجبانه- و كانا يريدان ان يخرجوا الى الجزيره- فاتى بهما عبد الله بن كامل، فقال: الحمد لله الذى كفى المؤمنين القتال، لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانا الى منزله فى طلبه، فالحمد لله الذى حينك حتى امكن منك فخرج بهما حتى إذا كان فى موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما، ثم رجع فاخبر المختار خبرهما، فأمره ان يرجع إليهما فيحرقهما بالنار، و قال: لا يدفنان حتى يحرقا فهذان رجلا، فقال اعشى همدان يرثى عثمان الجهنى: يا عين بكى فتى الفتيان عثمانا لا يبعدن الفتى من آل دهمانا و اذكر فتى ماجدا حلوا شمائله ما مثله فارس فى آل همدانا قال موسى بن عامر: ٣ و بعث معاذ بن هانىء بن عدى الكندى ابن أخى حجر، و بعث أبا عمره صاحب حرسه، فساروا حتى أحاطوا بدار خولى بن يزيد الأصبهى و هو صاحب راس الحسين الذى جاء به، فاختبا فى مخرجه، فامر معاذ أبا عمره ان يطلبه فى الدار، فخرجت امراته اليهم، فقالوا لها: اين زوجك؟ فقالت: لا ادرى اين هو- و اشارت بيدها الى المخرج، فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصره، فاخرجوه، و كان المختار يسير

بالكوفه ثم انه اقبل فى اثر اصحابه و قد بعث ابو عمره اليه رسولا فاستقبل المختار الرسول عند دار بلال، و معه ابن كامل، فاخبره الخبر، فاقبل المختار نحوهم، فاستقبل به، فردده حتى قتله الى جانب اهله، ثم دعا بنار فحرقه بها، ثم لم يبرح حتى عاد رمادا، ثم انصرف عنه و كانت امراته من حضرموت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب، و كانت نصبت له العداوه حين جاء برأس الحسين. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر ابو الأشعر ان المختار قال ذات يوم و هو يحدث جلساءه: لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنين و الملائكه المقربين قال: و كان الهيثم بن الأسود النخعى عند المختار حين سمع هذه المقالته، فوقع فى نفسه ان الذى يريد عمر بن سعد بن ابى وقاص، فلما رجع الى منزله دعا ابنه العريان فقال: التى ابن سعد الليله فخبيره بكذا و كذا، و قل له: خذ حذرک، فانه لا يريد غيرک قال: فأتاه فاستخلاه، ثم حدثه الحديث، فقال له عمر بن سعد: جزى الله اباك و الإخاء خيرا! كيف يريد هذا بى بعد الذى أعطانى من العهود و المواثيق! و كان المختار أول ما ظهر احسن شىء سيره و تألفا للناس، و كان عبد الله بن جعده بن هبيرة اكرم خلق الله على المختار لقربته بعلی، فکلم عمر بن سعد عبد الله بن جعده و قال له: انى لا آمن هذا الرجل-يعنى المختار- فخذ لى منه أمانا، ففعل، قال: فانا رايت امانه و قراته و هو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن ابى عبيد لعمر بن سعد ابن ابى وقاص، انک آمن بأمان الله على نفسك و مالک و اهلك و اهل بيتک و ولدک، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت و اطعت و لزمتم رحلك و اهلك و مصرک، فمن لقى عمر بن سعد من شرطه الله و شيعه آل محمد

و من غيرهم من الناس، فلا يعرض له الا بخير شهد السائب بن مالك و احمر بن شميظ و عبد الله بن شداد و عبد الله بن كامل و جعل المختار على نفسه عهد الله و ميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان، الا ان يحدث حدثا، و اشهد الله على نفسه، وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً قَالَ: فكان ابو جعفر محمد بن علي يقول: اما امان المختار لعمر بن سعد: الا ان يحدث حدثا، فانه كان يريد به إذا دخل الخلاء فاحدث. قال: فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى اتى حمامه، ثم قال فى نفسه: انزل دارى، فرجع فعبر الروحاء، ثم اتى داره غدوه، و قد اتى حمامه، فاخبر مولى له بما كان من امانه و بما اريد به، فقال له مولاه: و اى حدث اعظم مما صنعت! انك تركت رحلك و اهلك و اقبلت الى هاهنا، ارجع الى رحلك، لا تجعلن للرجل عليك سييلا فرجع الى منزله، و اتى المختار بانطلاقه، فقال: كلا ان فى عنقه سلسله سترده، لو جهد ان ينطلق ما استطاع قال: و اصبح المختار فبعث اليه ابا عمره، و امره ان يأتيه به، فجاءه حتى دخل عليه فقال: أجب الأمير، فقام عمر: فعثر فى جبه له، و يضربه ابو عمره بسيفه، فقتله، و جاء برأسه فى اسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد و هو جالس عنده: ا تعرف هذا الراس؟ فاسترجع و قال: نعم، و لا خير فى العيش بعده، قال له المختار: صدقت، فإنك لا تعيش بعده، فامر به فقتل، و إذا راسه مع راس ابيه ثم ان المختار قال: هذا بحسين و هذا بعلى بن حسين، و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انمله من أنامله، فقالت حميده بنت عمر بن سعد تبكى أباهما: لو كان غير أخى قسى غره او غير ذى يمن و غير الأعجم سخي بنفسى ذاك شيئا فاعلموا عنه و ما البطريق مثل الالام اعطى ابن سعد فى الصحيفه و ابنه عهدا يلين له جناح الارقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد و ابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد ابن نمران الناعطي و ظبيان بن عماره التميمي، حتى قدما بهما على محمد ابن الحنفية، و كتب الى ابن الحنفية في ذلك بكتاب. قال ابو مخنف: و حدثني موسى بن عامر، قال: انما كان هيج المختار على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الأنصاري اتى محمد بن الحنفية، فسلم عليه، فجرى الحديث الى ان تذاكروا المختار و خروجه و ما يدعوا اليه من الطلب بدماء اهل البيت، فقال محمد بن الحنفية: على اهون رسله يزعم انه لنا شيعة، و قتله الحسين جلساؤه على الكراسي يحدثونه! قال: فوعاها الآخر منه، فلما قدم الكوفة أتاه فسلم عليه، فسأله المختار: هل لقيت المهدي؟ فقال له: نعم، فقال: ما قال لك و ما ذا كرك؟ قال: فخبره الخبر قال: فما لبث المختار عمر بن سعد و ابنه ان قتلهما، ثم بعث برأسيهما الى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمينا، و كتب معهما الى ابن الحنفية: بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن ابي عبيد سلام عليك يا ايها المهدي، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد: فان الله بعثني نعمة على أعدائكم، فهم بين قتيل و اسير، و طريد و شريد، فالحمد لله الذي قتل قاتليكم، و نصر مؤازريكم. و قد بعثت إليك برأس عمر بن سعد و ابنه، و قد قتلنا من شرك في دم الحسين و اهل بيته- رحمه الله عليهم- كل من قدرنا عليه، و لن يعجز الله من بقي، و لست بمنجم عنهم حتى لا- يبلغني ان على اديم الارض منهم ارميا. فاكتب الى ايها المهدي برأيك اتبعه و أكون عليه، و السلام عليك ايها المهدي و رحمه الله و بركاته. ثم ان المختار بعث عبد الله بن كامل الى حكيم بن طفيل الطائي السنبي- و قد كان أصاب صلب العباس بن علي، و رمى

حسینا بسهم، فكان یقول: تعلق سهمی بسر باله و ما ضره-فأناه عبد الله ابن کامل، فأخذه ثم اقبل به، و ذهب اهله فاستغاثوا بعدی بن حاتم، فلحقهم فی الطريق، فکلم عبد الله بن کامل فيه، فقال: ما الی من امره شیء، انما ذلك الی الأمير المختار قال: فانی آتیه، قال: فاته راشدا فمضى عدی نحو المختار، و كان المختار قد شفعه فی نفر من قومه أصابهم یوم جبانه السبع، لم یكونوا نطقوا بشیء من امر الحسین و لا اهل بیته، فقالت الشیعه لابن کامل: انا نخاف ان یشفع الأمير عدی بن حاتم فی هذا الخبیث، و له من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله قال: شأنکم به، فلما انتهوا به الی دار العزیزین و هو مكتوف نصبوه غرضا، ثم قالوا له: سلبت ابن علی ثیابه، و الله لنسلین ثیابک و أنت حی تنظر! فنزعوا ثیابه، ثم قالوا له: رمیت حسینا، و اتخذته غرضا لنبلک، و قلت: تعلق سهمی بسر باله و لم یضره، و ایم الله ل نرمینک كما رميته بنبال ما تعلق بک منها اجزاک قال: فرموه رشقا واحدا، فوقعت به منهم نبال کثیره فخر میتا. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الجارود، عن رآه قتیلا كأنه قنفذ لما فيه من کثره النبل: و دخل عدی بن حاتم علی المختار فاجلسه معه علی مجلسه، فاخبره عدی عما جاء له، فقال له المختار: ا تستحل یا أبا طریف ان تطلب فی قتله الحسین! قال: انه مکذوب علیه اصلحک الله! قال: إذا ندعه لک قال: فلم یکن باسرع من ان دخل ابن کامل فقال له المختار: ما فعل الرجل؟ قال: قتلته الشیعه: قال: و ما اعجلک الی قتله قبل ان تأتینی به و هو لا یسره انه لم یقتله-و هذا عدی قد جاء فيه، و هو اهل ان یشفع و یؤتی ما سره! قال: غلبتني و الله الشیعه، قال له عدی: کذبت یا عدو الله، و لکن ظننت ان من هو خیر منک سیشفعنی فيه، فبادرتنی

فقتلته، و لم يكن خطر يدفعك عما صنعت قال: فاسحنفر اليه ابن كامل بالشتيمه، فوضع المختار اصبعه على فيه، يأمر ابن كامل بالسكوت و الكف عن عدى، فقام عدى راضيا عن المختار ساخطا على ابن كامل، يشكوه عند من لقي من قومه و بعث المختار الى قاتل على بن الحسين عبد الله ابن كامل، و هو رجل من عبد القيس يقال له مره بن منقذ بن النعمان العبدى و كان شجاعا، فأناه ابن كامل فاحاط بداره، فخرج اليهم و بيده الرمح، و هو على فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجيه الشبامى، فصرعه و لم يضره قال: و يضره ابن كامل بالسيف فيتيه بيده اليسرى، فاسرع فيها السيف، و تمطرت به الفرس، فافلت و لحق بمصعب، و شلت يده بعد ذلك قال: و بعث المختار أيضا عبد الله الشاكرى الى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد، كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و انه لو اضع كفه على جبهته يتقى النبيل فاثبت كفه فى جبهته، فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته قال ابو مخنف: فحدثنى ابو عبد الأعلى الزبيدى ان ذلك الفتى عبد الله ابن مسلم بن عقيل، و انه قال حيث اثبت كفه فى جبهته: اللهم انهم استقلونا و استدلونا، اللهم فاقتلهم كما قتلونا، و اذلهم كما استدلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول: جثته ميتا فنزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه، فلم أزل انضض السهم من جبهته حتى نزعته، و بقى النصل فى جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه. قال: فلما اتى ابن كامل داره احاط بها، و اقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتا بسيفه- و كان شجاعا- فقال ابن كامل: لا تضربوه بسيف، و لا تطعنوه برمح، و لكن ارموه بالنبل، و ارجموه بالحجاره، ففعلوا ذلك به، فسقط، فقال ابن كامل: ان كان به رمق فاخرجوه، فاخرجوه و به

رمق، فدعا بنار فحرقه بها و هو حى لم تخرج روحه، و طلب المختار سنان ابن انس الذى كان يدعى قتل الحسين، فوجده قد هرب الى البصره، فهدم داره و طلب المختار عبد الله بن عقبه الغنوى فوجده قد هرب، و لحق بالجزيره، فهدم داره، و كان ذلك الغنوى قد قتل منهم غلاما، و قتل رجل آخر من بنى اسد يقال له حرمله بن كاهل رجلا من آل الحسين، ففيهما يقول ابن ابى عقب الليثى: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

و طلب رجلا من خثعم يقال له عبد الله بن عروه الخثعمى - كان يقول: رميت فيهم باثنى عشر سهما ضيعه-فقاته و لحق بمصعب، فهدم داره، و طلب رجلا- من صداء يقال له عمرو بن صبيح، و كان يقول: لقد طعنت بعضهم و جرحت فيهم و ما قتلت منهم أحدا، فاتى ليلا و هو على سطحه و هو لا يشعر بعد ما هدات العيون، و سيفه تحت راسه، فاخذوه أخذاء، و أخذوا سيفه، فقال: قبحك الله سيفا، ما اقربك و ابعذك! فجىء به الى المختار، فحبسه معه فى القصر، فلما ان اصبح اذن لأصحابه، و قيل: ليدخل من شاء ان يدخل، و دخل الناس، و جىء به مقيدا، فقال: اما و الله يا معشر الكفره الفجره ان لو بيدى سيفى لعلمتم انى بنصل السيف غير رعث و لا رعديد ما يسرنى إذ كانت منيتى فتلا انه قتلنى من الخلق احد غيركم لقد علمت انكم شرار خلق الله، غير انى وددت ان بيدى سيفا اضرب به فيكم ساعه، ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل و هو الى جنبه، فضحك ابن كامل، ثم أخذ بيده و أمسكها، ثم قال: انه يزعم انه قد جرح فى آل محمد و طعن، فمرنا بأمرك فيه، فقال المختار: على بالرماح، فاتى بها، فقال: اطعوه حتى يموت، فطعن بالرماح حتى مات. ٣ قال ابو مخنف: حدثنى هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحكم بن هشام ٣

ان اصحاب المختار مروا بدار بنى ابي زرعه بن مسعود، فرموهم من فوقها، فاقبلوا حتى دخلوا الدار، فقتلوا الهياط بن عثمان بن ابي زرعه الثقفى و عبد الرحمن بن عثمان بن ابي زرعه الثقفى، و افلتهم عبد المالك بن ابي زرعه بضربه فى راسه، فجاء يشتد حتى دخل على المختار، فامر امراته أم ثابت ابنة سمره بن جندب، فداوت شجته، ثم دعاه، فقال: لا ذنب لى، انكم رميتم القوم فاغضبتموهم و كان محمد بن الاشعث بن قيس فى قريه الاشعث الى جنب القادسيه، فبعث المختار اليه حوشبا سادن الكرسى فى مائه، فقال: انطلق اليه فإنك تجده لاهيا متصيذا، او قائما متلبدا، او خائفا متلدا، او كامنا متغمد، فان قدرت عليه فاتنى برأسه فخرج حتى اتى قصره فاحاط به، و خرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب، و أقاموا على القصر و هم يرون انه فيه، ثم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم، فانصرفوا الى المختار، فبعث الى داره فهدمها، و بنى بلبنها و طينها دار حجر بن عدى الكندى، و كان زياد بن سميه قد هدمها

ذكر الخبر عن البيعه للمختار بالبصره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه دعا المثنى بن مخربه العبدى الى البيعه للمختار بالبصره أهلها، فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن عبد الله بن عطيه الليثى و عامر بن الأسود، ان المثنى بن مخربه العبدى كان ممن شهد عين الورد مع سليمان بن صرد، ثم رجع مع من رجع ممن بقى من التوابين الى الكوفه، و المختار محبوس، فأقام حتى خرج المختار من السجن، فبايعه المثنى سرا، و قال له المختار: الحق ببلدك بالبصره فارح الناس، و اسر امرك، فقدم البصره فدعا، فأجابه رجال من قومه و غيرهم فلما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفه و منع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام من الكوفه خرج المثنى بن مخربه فاتخذ مسجدا، و اجتمع اليه

قومه، و دعا الى المختار، ثم اتى مدينه الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الطعام فى المدينه، و نحروا الجزر، فوجه اليهم القبايع عباد بن حصين و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتله، فأخذوا فى سكه الموالى حتى خرجوا الى السبخه، فوقفوا، و لزم الناس دورهم، فلم يخرج احد، فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله! فلم ير أحدا، فقال: اما هاهنا رجل من بنى تميم؟ فقال خليفه الأعور مولى بنى عدى، عدى الرباب: هذه دار و راد مولى بنى عبد شمس، قال: دق الباب، فدقه، فخرج اليه و راد، فشتمه عباد و قال: ويحك! انا واقف هاهنا، لم لم تخرج الى! قال: لم ادر ما يوافقك، قال: شد عليك سلاحك و اركب، ففعل، و وقفوا، و اقبل اصحاب المثنى فواقفوه، فقال عباد لوراد، : قف مكانك مع قيس، فوقف قيس بن الهيثم و و راد، و رجع عباد فاخذ فى طريق الذباحين، و الناس و قوف فى السبخه، حتى اتى الكلا، و لمدينه الرزق اربعة أبواب: باب مما يلى البصره، و باب الى الخلايين، و باب الى المسجد، و باب الى مهب الشمال، فأتى الباب الذى يلى النهر مما يلى اصحاب السقط، و هو باب صغير، فوقف و دعا بسلم فوضعه مع حائط المدينه، فصعد ثلاثون رجلا، و قال لهم: الزموا السطح، فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح، و رجع عباد الى قيس بن الهيثم و قال لوراد: حرش القوم، فطاردهم و راد، ثم التبس القتال فقتل اربعون رجلا من اصحاب المثنى، و قتل رجل من اصحاب عباد، و سمع الذين على السطوح فى دار الرزق الضججه و التكبير، فكبروا، فهرب من كان فى المدينه، و سمع المثنى و اصحابه التكبير من ورائهم، فانهزموا، و امر عباد و قيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم و أخذوا مدينه الرزق و ما كان فيها، و اتى المثنى و اصحابه عبد القيس و رجع عباد و قيس و من معهما الى القبايع فوجهما الى عبد القيس، فاخذ قيس بن الهيثم من ناحيه الجسر، و أتاهم عباد من طريق المربد، فالتقوا فاقبل زياد بن عمرو العتكى الى القبايع و هو فى المسجد جالس على المنبر،

فدخل زياد المسجد على فرسه، فقال: ايها الرجل، لتردن خيلك عن إخواننا او لنقاتلنها فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا امر الناس، فأتيا عبد القيس، فقال الأحنف لبكر و الأزد و للعامه: الستم على بيعه ابن الزبير! قالوا: بلى، و لكننا لا نسلم إخواننا. قال: فمروهم فليخرجوا الى اى بلاد أحبوا، و لا يفسدوا هذا المصر على اهله، و هم آمنون فليخرجوا حيث شاءوا فمشى مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و وجوه اصحابهم الى المثنى، فقالوا له و لأصحابه: انا و الله ما نحن على رأيكم، و لكننا كرهنا ان تضاموا، فألحقوا بصاحبكم، فان من أجابكم الى رأيكم قليل، و أنتم آمنون فقبل المثنى قولهما و ما اشارا به، و انصرف. و رجع الأحنف و قال: ما غبت رأيى الا يومى هذا، انى اتيت هؤلاء القوم و خلفت بكرا و الأزد ورائى، و رجع عباد و قيس الى القباع، و شخص المثنى الى المختار بالكوفه فى نفر يسير من اصحابه، و اصيب فى تلك الحرب سويد بن رثاب الشنى، و عقبه بن عشيره الشنى، قتله رجل من بنى تميم و قتل التميمى فولغ اخوه عقبه بن عشيره فى دم التميمى، و قال: ثارى و اخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من امر مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و مسيرهما اليه، و ذبهما عنه حتى شخص عن البصره، فطمع المختار فيهما، فكتب إليهما: اما بعد، فاسمعا و أطيعا او تكما من الدنيا ما شئتما، و اضمن لكما الجنه فقال، مالك لزياد: يا أبا المغيره، قد اكثر لنا ابو إسحاق اعطاءنا الدنيا و الآخره! فقال زياد لمالك مازحا: يا أبا غسان، اما انا فلا اقاتل نسيئه من أعطانا الدراهم قاتلنا معه و كتب المختار الى الأحنف بن قيس: من المختار الى الأحنف و من قبله فسلم أنتم، اما بعد، فويل أم ربيعه من مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، و انى لا املك ما خط فى القدر، و قد بلغنى انكم تسموننى كذابا،

وقد كذب الأنبياء من قبلى، و لست بخير من كثير منهم. و كتب الى الأحنف: إذا اشتريت فرسا من مالكا ثم أخذت الجوب فى شمالكا فاجعل مصاعا حذما من بالكا.

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن حبان بن على، عن المجالد، عن الشعبي، قال: دخلت البصره فقعدت الى حلقه فيها الأحنف بن قيس، فقال لى بعض القوم: من أنت؟ قلت: رجل من اهل الكوفه، قال: أنتم موال لنا، قلت: و كيف؟ قال: قد انقذناكم من أيدي عبيدكم من اصحاب المختار، قلت: تدرى ما قال شيخ همدان فينا و فيكم؟ فقال الأحنف بن قيس: و ما قال؟ قلت: قال: افخرتم ان قتلتم اعبدا و هزمتهم مره آل عزل

و إذا فخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عشونه و فتى ابيض و ضاح رفل

جاءنا يهدج فى سابغه فذبحناه ضحى ذبح الحمل

و عفونا فنسيتم عفونا و كفرتم نعمه الله الأجل

و قتلتم خشيين بهم بدلا من قومكم شر بدل

فغضب الأحنف، فقال: يا غلام، هات تلك الصحيفه، فاتى بصحيفه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن ابى عبيد الى الأحنف بن قيس، اما بعد، فويل أم ربيعه و مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يقدررون على الصدر، و قد بلغنى انكم تكذبونى، و ان كذبت

فقد كذب رسل من قبلي، و لست انا خيرا منهم فقال: هذا منا او منكم! و قال هشام بن محمد عن ابي مخنف، قال: حدثني منيع بن العلاء السعدي ان مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق باذربيجان بمحمد بن عمير بن عطارد، و قال: عجبت دختنوس لما رأتنى قد علاننى من المشيب خمار

فأهلت بصوتها و ارننت لا تهالى قد شاب منى العذار

ان ترينى قد بان غرب شبابى و اتى دون مولدى اعصار

فابن عامين و ابن خمسين عاما اى دهر الا له ادهار!

ليت سيفى لها و جوبتها لى يوم قالت الا كريم يغار!

ليتنا قبل ذلك اليوم متنا او فعلنا ما تفعل الأحرار

فعل قوم تقاذف الخير عنهم لم نقاتل و قاتل العيزار

و توليت عنهم و أصيبوا و نفانى عنهم شنار و عار

لهف نفسى على شهاب قريش يوم يؤتى برأسه المختار!

و قال المتوكل: قتلوا حسيناً ثم هم ينعونه ان الزمان باهله اطوار

لا تبعدن بالطف قتلى ضيعت و سقى مساكن هامها الامطار

ما شرطه الدجال تحت لوائه باضل ممن غره المختار

ابنى قسى او ثقوا دجالكم يجلب الغبار و أنتم احرار

لو كان علم الغيب عند أخيكم لتوطات لكم به الاحبار

و لكان امرا بينا فيما مضى تأتى به الأنباء و الاخبار

انى لأرجو ان يكذب و حيكم طعن يشق عصاكم و حصار

و يجيئكم قوم كان سيوفهم باكفهم تحت العجاجة نار

لا يثنون إذا هم لاقوكم الا و هام كمامتكم اعشار

ذكر الخبر عن بعث المختار جيشه للمكر بابن الزبير

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بعث المختار جيشا الى المدينه للمكر بابن الزبير، و هو مظهر له انه وجههم معونه له لحرب الجيش الذى كان عبد الملك بن مروان وجهه اليه لحروبه، فزلوا وادى القرى. ذكر الخبر عن السبب الداعى كان للمختار الى توجيه ذلك الجيش و الى ما صار امرهم: قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنى موسى بن عامر، قال: لما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفه لحق بالبصره و كره ان يقدم ابن الزبير بمكه و هو مهزوم مفلول، فكان بالبصره مقيما حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن هشام، فصارا جميعا بالبصره و كان سبب قدوم عمر البصره ان المختار حين ظهر بالكوفه و استجمع له الأمر و هو عند الشيعه انما يدعو الى ابن الحنفية و الطلب بدماء اهل البيت، أخذ يخادع ابن الزبير و يكتب اليه، فكتب اليه: اما بعد، فقد عرفت مناصحتى إياك و جهدى على اهل عداوتك، و ما كنت أعطيتنى إذا انا فعلت ذلك من نفسك فلما وفيت لك، و قضيت الذى كان لك على، خست بى، و لم تف بما عاهدتني عليه، و رايت منى ما قد رايت، فان ترد مراجعتى اراجعك، و ان ترد مناصحتى انصح لك و هو يريد بذلك كفه عنه، حتى يستجمع له الأمر، و هو لا يطلع الشيعه على شىء من هذا الأمر، و إذا بلغهم شىء منه اراهم انه ابعده الناس عن ذلك قال: فاراد ابن الزبير ان يعلم اسلم هو أم حرب! فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى

فقال له: تجهز الى الكوفه فقد وليناكها، فقال: كيف و بها المختار! قال: انه يزعم انه سامع مطيع قال: فتجهز بما بين الثلاثين الالف درهم الى الأربعين ألفا، ثم خرج مقبلا الى الكوفه قال: و يجيء عين المختار من مكه حتى اخبره الخبر، فقال له: بكم تجهز؟ قال: بما بين الثلاثين ألفا الى الأربعين ألفا قال: فدعا المختار زائده بن قدامه و قال له: احمل معك سبعين الف درهم ضعف ما انفق هذا فى مسيره إلينا و تلقه فى المفاوز، و اخرج معك مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى فى خمسمائه فارس دارع رامح، عليهم البيض، ثم قل له: خذ هذه النفقه فإنها ضعف نفقتك، فانه قد بلغنا انك تجهزت و تكلفت قدر ذلك، فكرهنا ان تغرم، فخذها و انصرف، فان فعل و الا فاره الخيل و قل له: ان وراء هؤلاء مثلهم مائه كتيبه. قال: فاخذ زائده المال، و اخرج معه الخيل، و تلقاه بالمفاوز، و عرض عليه المال، و امره بالانصراف، فقال له: ان امير المؤمنين قد و لاني الكوفه و لا بد من انفاذ امره فدعا زائده بالخيل و قد اكمنها فى جانب، فلما رآها قد اقبلت قال: هذا الان اعذر لى و اجمل بى، هات المال، فقال له زائده: اما انه لم يبعث به إليك الا لما بينك و بينه، فدفعه اليه فأخذه، ثم مضى راجعا نحو البصره، فاجتمع بها هو و ابن مطيع فى اماره الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه، و ذلك قبل و ثوب المثنى بن مخربه العبدى بالبصره قال ابو مخنف: فحدثنى اسماعيل بن نعيم ان المختار اخبر ان اهل الشام قد أقبلوا نحو العراق، فعرف انه به يبدأ، فخشى ان يأتيه اهل الشام من قبل المغرب، و يأتيه مصعب بن الزبير من قبل البصره، فوادع ابن الزبير و داراه و كايده، و كان عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك ابن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادى القرى، و المختار لابن الزبير مكايده موادع، فكتب المختار الى ابن الزبير:

اما بعد، فقد بلغنى ان عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشا، فان احببت ان امدك بمدد امددتك. فكتب اليه عبد الله بن الزبير: اما بعد، فان كنت على طاعتي فلست اكره ان تبعث الجيش الى بلادى و تباع لى الناس قبلك، فإذا أتتني بيعتك صدقت مقالتك، و كفت جنودى عن بلادك، و عجل على بتسريح الجيش الذى أنت باعته، و مرهم فليسيروا الى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم. و السلام. فدعا المختار شرحبيل بن ورس من همدان، فسرحه فى ثلاثة آلاف اكثرهم الموالى، ليس فيهم من العرب الا سبعمائه رجل، فقال له: سر حتى تدخل المدينة، فإذا دخلتها فاكتب الى بذلك حتى يأتيك امرى، و هو يريد إذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم أميرا من قبله، و يأمر ابن ورس ان يمضى الى مكة حتى يحاصر ابن الزبير و يقاتله بمكة، فخرج الآخر يسير قبل المدينة، و خشى ابن الزبير ان يكون المختار انما يكيد، فبعث من مكة الى المدينة عباس بن سهل بن سعد فى الفين، و امره ان يستنفر الاعراب، و قال له ابن الزبير: ان رايت القوم فى طاعتي فاقبل منهم، و الا فكأيدهم حتى تهلكهم ففعلوا، و اقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم، و قد عبي ابن ورس اصحابه، فجعل على يمينته سلمان ابن حمير الثورى من همدان، و على يسرته عياش بن جعد الجدى، و كانت خيله كلها فى اليمينه و اليسره، فدنا فسلم عليه، و نزل هو يمشى فى الرجاله، و جاء عباس فى اصحابه و هم منقطعون على غير تعبئه، فيجد ابن ورس على الماء قد عبي اصحابه تعبئه القتال، فدنا منهم فسلم عليهم، ثم قال: اخل معى هاهنا، فخلا- به، فقال له: رحمك الله! لست فى طاعه ابن الزبير! فقال له ابن ورس: بلى، قال: فسر بنا الى عدوه هذا الذى بوادى القرى، فان ابن الزبير حدثنى انه انما اشخصكم صاحبكم اليهم، قال ابن ورس: ما امرت بطاعتك، انما امرت ان اسير حتى آتى المدينة، فإذا نزلتها رايت رأبى قال له عباس بن سهل: فان كنت فى طاعه ابن الزبير فقد

أمرني ان اسير بك و باصحابك الى عدونا الذين بوادي القرى، فقال له ابن ورس: ما امرت بطاعتك، و ما انا بمتبعك دون ان ادخل المدينة، ثم اكتب الى صاحبي فيأمرني بامرهم فلما راى عباس بن سهل لجاجته عرف خلافه، فكره ان يعلمه انه قد فطن له، فقال: فرأيتك افضل، اعمل بما بدا لك، فاما انا فاني سائر الى وادي القرى ثم جاء عباس بن سهل فتزل بالماء، و بعث الى ابن ورس بجزائر كانت معه، فأهداها له، و بعث اليه بدقيق و غنم مسلخه-و كان ابن ورس و اصحابه قد هلكوا جوعا-فبعث عباس بن سهل الى كل عشرة منهم شاه، فذبحوها، و اشتغلوا بها، و اختلطوا على الماء، و ترك القوم تعبيتهم، و امن بعضهم بعضا، فلما راى عباس بن سهل ما هم فيه من الشغل جمع من اصحابه نحوا من الف رجل من ذوى الباس و النجده ثم اقبل نحو فسطاط شرحبيل بن ورس، فلما رآهم ابن ورس مقبلين اليه نادى فى اصحابه، فلم يتواف اليه مائه رجل حتى انتهى اليه عباس بن سهل و هو يقول: يا شرطه الله، الى الى! قاتلوا المحليين، أولياء الشيطان الرجيم، فإنكم على الحق و الهدى، قد غدروا و فجروا. قال ابو مخنف: فحدثني ابو يوسف ان عباسا انتهى اليهم، و هو يقول: انا ابن سهل فارس غير و كل اروع مقدم إذا الكيش نكل

و اعتلى راس الطرماع البطل بالسيف يوم الروع حتى ينخزل

قال: فو الله ما اقتتلنا الا شيئا ليس بشيء حتى قتل ابن ورس فى سبعين من اهل الحفاظ، و رفع عباس بن سهل رايه امان لأصحاب ابن ورس، فأتوها الا نحوا من ثلاثمائة رجل انصرفوا مع سلمان بن حمير الهمداني و عياش بن جعده الجدلي، فلما وقعوا فى يد عباس بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مائتى رجل، كره ناس من الناس ممن دفعوا اليهم قتلهم، فخلوا سييلهم، فرجعوا، فمات اكثرهم فى الطريق، فلما

بلغ المختار امرهم، و رجع من رجع منهم، قام خطيبا فقال: الا- ان الفجار الاشرار، قتلوا الأبرار الاخير الا انه كان امرا مأتيا، و قضاء مقضيا و كتب المختار الى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فاني كنت بعثت إليك جندا ليدلوا لك الأعداء، و ليحوزوا لك البلاد، فساروا إليك حتى إذا اظلوا على طيبه، لقيهم جند الملحدين، فخدعوههم بالله، و غروهم بعهد الله، فلما اطمأنوا اليهم، و وثقوا بذلك منهم، و ثبوا عليهم فقتلوهم، فان رايت ان ابعث الى اهل المدينة من قبلى جيشا كثيفا، و تبعث اليهم من قبلك رسلا، حتى يعلم اهل المدينة انى فى طاعتك، و انما بعثت الجند اليهم عن امرى، فافعل، فإنك ستجد عظمهم بحقكم اعرف، و بكم اهل البيت اراف لهم بال الزبير الظلمه الملحدين، و السلام عليك. فكتب اليه ابن الحنفية: اما بعد، فان كتابك لما بلغنى قراته، و فهمت تعظيمك لحقى، و ما تنوى به من سرورى و ان أحب الأمور كلها الى ما اطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما اعلنت و اسررت، و اعلم انى لو اردت لوجدت الناس الى سراعا، و الأعوان لى كثيرا، و لكنى اعتزلهم، و اصبر حتى يحكم الله لى و هو خير الحاكمين. فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية فودعه و سلم عليه، و اعطاه الكتاب و قال له: قل للمختار فليثق الله، و ليكفف عن الدماء، قال: فقلت له: اصلحك الله! او لم تكتب بهذا اليه! قال له ابن الحنفية: قد امرته بطاعه الله، و طاعه الله تجمع الخير كله، و تنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار اظهر للناس انى قد امرت بأمر يجمع البر و اليسر، و يضرح الكفر و الغدر .

ذكر الخبر عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قدمت الخشبيه مكه، و وافوا الحج و أميرهم ابو عبد الله الجدلى. ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكه: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف و على بن محمد،

عن مسلمة ابن محارب- ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية و من معه من اهل بيته و سبعة عشر رجلا من وجوه اهل الكوفة بزعمهم، و كرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الامه، و هربوا الى الحرم، و توعدهم بالقتل و الإحراق، و اعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم في ذلك أجلا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه ان يبعث الى المختار و الى من بالكوفة رسولا- يعلمهم حالهم و حال من معهم، و ما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثة نفر من اهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم، و كتب معهم الى المختار و اهل الكوفة يعلمهم حاله و حال من معه، و ما توعدهم به ابن الزبير من القتل و التحريق بالنار، و يسألهم الا يخذلوه كما خذلوا الحسين و اهل بيته فقدموا على المختار، فدفعوا اليه الكتاب فنادى فى الناس و قرأ عليهم الكتاب و قال: هذا كتاب مهديكم و صريح اهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل و التحريق بالنار فى آناء الليل و تارات النهار، و لست أبا إسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا، و ان لم اسرب اليهم الخيل فى اثر الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بابن الكاهليه الويل. و وجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من اهل القوه، و وجه ظبيان ابن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و أبا المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى اربعين، و يونس بن عمران فى اربعين، و كتب الى محمد بن على مع الطفيل بن عامر و محمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه، فخرج الناس بعضهم فى اثر بعض، و جاء ابو عبد الله حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكبا، ثم لحقه عمير بن طارق فى اربعين راكبا، و يونس ابن عمران فى اربعين راكبا، فتموا خمسين و مائه، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الكافر كوبات، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا الى زمزم، و قد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد

بقى من الأجل يومان، فطردوا الحرس، و كسروا اعواد زمزم، و دخلوا على ابن الحنفية، فقالوا له: خل بيننا و بين عدو الله ابن الزبير، فقال لهم: انى لا- استحل القتال فى حرم الله فقال ابن الزبير: ا تحسبون انى مخل سيلهم دون ان يبايع و يباعدوا! فقال ابو عبد الله الجدلى: اى و رب الركن و المقام، و رب الحل و الحرام، لتخلين سييله او لنجالدنك بأسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير: و الله ما هؤلاء الا- اكله راس، و الله لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعه حتى تقطف رءوسهم، فقال له قيس بن مالك: اما و الله انى لأرجو ان رمت ذلك ان يوصل إليك قبل ان ترى فىنا ما تحب فكف ابن الحنفية اصحابه و حذرهم الفتنة، ثم قدم ابو المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و ظبيان بن عماره فى مائتين، و معه مال حتى دخلوا المسجد، فكبروا: يا لثارات الحسين! فلما رأهم ابن الزبير خافهم، فخرج محمد بن الحنفية و من معه الى شعب على و هم يسبون ابن الزبير، و يستاذنون ابن الحنفية فيه، فأبى عليهم، فاجتمع مع محمد ابن على فى الشعب اربعة آلاف رجل، فقسم بينهم ذلك المال .

ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بنى تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمدا. قال على بن محمد: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن الطفيل ابن مرداس العمى، قال: لما تفرقت بنو تميم بخراسان ايام ابن خازم، اتى قصر فرتنا عده من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين، فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزنى، و معه شعبه بن ظهير النهشلى، و ورد بن الفلق العنبرى و زهير بن ذؤيب العدوى، و جيهان بن مشجعه الضبى، و الحجاج بن ناشب العدوى، و رقبه بن الحر فى فرسان بنى تميم، قال: فأتاهم ابن خازم، فحصرهم و خندق خندقا حصينا قال: و كانوا يخرجون اليه

فيقاتلون، ثم يرجعون الى القصر قال: فخرج ابن خازم يوما على تعبئه من خندقه في ستة آلاف، و خرج اهل القصر اليه، فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز: انصرفوا اليوم عن ابن خازم، فلا أظن لكم به طاقه، فقال زهير بن ذؤيب العدوي: امراته طالق ان رجح حتى ينقض صفوفهم-و الى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء، و لم يكن يومئذ فيه ماء، فاستبطنه زهير، فسار فيه، فلم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم، فحطم اولهم على آخرهم، و استداروا و كر راجعا، و اتبعوه على جنبتي النهر يصيحون به: لا- ينزل اليه احد، حتى انتهى الى الموضع الذي انحدر فيه، فخرج فحمل عليهم، فأفرجوا له حتى رجح، قال: فقال ابن خازم لأصحابه: إذا طاعتكم زهيرا فاجعلوا في رماحكم كلاليب فاعلقوها في أدواته ان قدرتم عليه، فخرج اليهم يوما و في رماحهم كلاليب قد هيئوها له، فطاعنوه، فاعلقوا في درعه اربعة ارماع، فالتفت اليهم ليحمل عليهم، فاضطربت ايديهم، فخلوا رماحهم، فجاء يجر اربعة ارماع حتى دخل القصر، قال: فأرسل ابن خازم غزوان بن جزء العدوي الى زهير فقال: قل له: ارايتك ان آمنتك و اعطيتك مائه الف، و جعلت لك باسار طعمه تناصحنى، فقال زهير لغزوان: ويحك! كيف اناصح قوما قتلوا الاشعث ابن ذؤيب! فاسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم. قال: فلما طال عليهم الحصار أرسلوا الى ابن خازم ان خلنا نخرج فنتفرق، فقال: لا-الا- ان تنزلوا على حكى، قالوا: فانا ننزل على حكى، فقال لهم زهير: ثكلتكم أمهاتكم! و الله ليقتلنكم عن آخركم، فان طبتم بالموت أنفسا فموتوا كراما، اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا جميعا و اما ان ينجو بعضكم و يهلك بعضكم، و ايم الله لئن شددتم عليهم

شده صادقاً ليفرجن لكم عن مثل طريق المرید، فان شئتم كنت امامكم، و ان شئتم كنت خلفكم قال: فأبوا عليه، فقال: اما انى سأريكم، ثم خرج هو و رقبه بن الحر و مع رقبه غلام له تركى و شعبه بن ظهير قال: فحملوا على القوم حمله منكره، فأفرجوا لهم، فمضوا، فاما زهير فرجع الى اصحابه حتى دخل القصر فقال لأصحابه: قد رايتم فأطيعونى، و مضى رقبه و غلامه و شعبه، قالوا: ان فينا من يضعف عن هذا و يطمع فى الحياه، قال: ابعدكم الله! ا تخلصون عن أصحابكم! و الله لا أكون اجزعكم عند الموت قال: ففتحوا القصر و نزلوا، فأرسل فقيدهم، ثم حملوا اليه رجلا- رجلا، فاراد ان يمن عليهم، فأبى ابنه موسى، و قال: و الله لئن عفوت عنهم لأتكنن على سيفى حتى يخرج من ظهري، فقال له عبد الله: اما و الله انى لأعلم ان الغى فيما تأمرنى به، ثم قتلهم جميعا الا ثلاثه، قال: احدهم الحجاج بن ناشب العدوى- و كان رمى ابن خازم و هو محاصرهم فكسر ضرسه، فحلف لئن ظفر به ليقطنه او ليقطن يده، و كان حدثا، فكلمه فيه رجال من بنى تميم كانوا معتزلين، من عمرو بن حنظله، فقال رجل منهم: ابن عمى و هو غلام حدث جاهل، هبه لى، قال: فوهبه له، و قال: النجاء! لا ارينك. قال: وجيهان بن مشجعه الضبى الذى القى نفسه على ابنه محمد يوم قتل، فقال ابن خازم: خلوا عن هذا البغل الدارج، و رجل من بنى سعد، و هو الذى قال يوم لحقوا ابن خازم: انصرفوا عن فارس مضر قال: و جاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله و هو مقيد، فأبى و اقبل يحجل حتى جلس بين يديه، فقام له ابن خازم: كيف شكرك ان اطلقتك و جعلت لك باسار طعمه؟ قال: لو لم تصنع بى الا حقن دمي لشكرتك، فقام ابنه موسى فقال: تقتل الضبع و تترك الذبيح! تقتل اللبؤه و تترك الليث! قال: ويحك! نقتل مثل زهير! من لقتال عدو المسلمين! من لنساء العرب! قال: و الله لو شركت فى دم أخى أنت لقتلتك، فقام رجل من بنى

سليم الى ابن خازم، فقال: اذكرك الله في زهير! فقال له موسى: اتخذه فحلا لبناتك، فغضب ابن خازم، فامر بقتله، فقال له زهير: ان لي حاجه، قال: و ما هي؟ قال: تقتلني على حده، و لا تخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام، فقد نهيتهم عما صنعوا و أمرتهم ان يموتوا كراما، و ان يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله ان لو فعلوا لدعروا بنيك هذا، و شغلوه بنفسه عن طلب الثار بأخيه فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا. فامر به فنحى ناحيه فقتل. قال مسلمه بن محارب: فكان الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال: قبح الله ابن خازم! قتل رجالا من بني تميم بابنه، صبي و غد احمق لا يساوى علقا، و لو قتل منهم رجلا به لكان و في. قال: و زعمت بنو عدى انهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب ابي و اعتمد على رمحه و جمع رجليه فوثب الخندق، فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال: اعاذل اني لم الم في قتالهم و قد عض سيفي كبشهم ثم صمما

اعاذل ما وليت حتى تبددت رجال و حتى لم أجد متقدما

اعاذل أفناني السلاح و من يطل مقارعه الابطال يرجع مكلما

أعيني ان انزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لي دون ان تسكبا الدما

ابعد زهير و ابن بشر تتابعا و ورد ارجى في خراسان مغنما

اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعنى بقوله: ابعد زهير، زهير بن ذؤيب، و ابن بشر، عثمان بن بشر المحترف المازني، و ورد بن الفلق العنبري، قتلوا يومئذ، و قتل سليمان بن المحترف أخو بشر. قال ابو جعفر: و حج بالناس في هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله، و على البصره الحارث

ابن عبد الله بن ابي ربيعه، و على قضائها هشام بن هبيرة، و كانت الكوفه بها المختار غالبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم.

شخص ابراهيم بن الاشر لعرب عبيد الله بن زياد

و فى هذه السنه شخص ابراهيم بن الاشر متوجها الى عبيد الله ابن زياد لحربه، و ذلك لثمان بقين من ذى الحجه. قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح- و كان قد ادرك ذلك-قال: حدثنى فضيل بن خديج- و كان قد شهد ذلك- و غيرهما، قالوا: ما هو الا ان فرغ المختار من اهل السبيح و اهل الكناسه، فما نزل ابراهيم بن الاشر الا يومين حتى اشخصه الى الوجه الذى كان وجهه له لقتال اهل الشام، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين، و اخرج المختار معه من وجوه اصحابه و فرسانهم و ذوى البصائر منهم: ممن قد شهد الحرب و جربها، و خرج معه قيس بن طهفه النهدي على ربيع اهل المدينه، و امر عبد الله بن حيه الأسدى على ربيع مذجع و اسد، و بعث الأسود بن جراد الكندى على ربيع كنده و ربيعه، و بعث حبيب بن منقذ الثورى من همدان على ربيع تميم و همدان، و خرج معه المختار يشيعه حتى إذا بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم، إذا اصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسي على بغل اشهب كانوا يحملونه عليه، فوقفوا به على القنطره، و صاحب امر الكرسي حوشب البرسمى، و هو يقول: يا رب عمرنا فى طاعتك، و انصرنا على الأعداء، و اذكرنا و لا تنسنا و استرنا، قال: و اصحابه يقولون: آمين آمين، قال فضيل: فانا سمعت ابن نوف الهمداني يقول: قال المختار: اما و رب المرسلات عرفنا لنقتلن بعد صف صفا و بعد الف قاسطين ألفا.

قال: فلما انتهى اليهم المختار و ابن الاشر ازدحموا ازدحاما شديدا

على القنطرة، و مضى المختار مع ابراهيم الى قناطر راس الجالوت- و هى الى جنب دير عبد الرحمن- فإذا اصحاب الكرسى قد وقفوا على قناطر راس الجالوت يستنصرون، فلما صار المختار بين قنطره دير عبد الرحمن وقناطر راس الجالوت وقف، و ذلك حين اراد ان ينصرف، فقال لابن الاشر: خذ عنى ثلاثا: خف الله فى سر امرك و علانيتيه، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعه تلقاهم، و ان لقيتهم ليلا فاستطعت الا تصبح حتى تناجزهم، و ان لقيتهم نهارا فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم الى الله، ثم قال: هل حفظت ما اوصيتك به؟ قال: نعم، قال: صحبتك الله، ثم انصرف و كان موضع عسكر ابراهيم بموضع حمام اعين، و منه شخص بعسكره .

ذكر امر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به!

قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج قال: لما انصرف المختار مضى ابراهيم و معه اصحابه حتى انتهى الى اصحاب الكرسى و قد عكفوا حوله و هم رافعوا ايديهم الى السماء يستنصرون، فقال ابراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء- سنه بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم- فلما جاز القنطره ابراهيم و اصحابه انصرف اصحاب الكرسى.

ذكر الخبر عن سبب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:

قال ابو جعفر: و كان بدء سببه ما حدثنى به عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله ابن المبارك، عن إسحاق بن يحيى بن طلحه، قال: حدثنى معبد بن خالد، قال: حدثنى طفيل بن جعهده بن هبيرة، قال: اعدمت مره من الورق، فانى لكذلك إذا خرجت يوما فإذا زيات جار لى، له كرسى قد ركبته و سخ شديد، فخطر على بالى ان لو قلب للمختار فى هذا! فرجعت فأرسلت الى

الزيات: ارسل الى بالكرسى، فأرسل الى به، فأتيت المختار، فقلت: انى كنت أكتمك شيئا لم استحله ذلك، فقد بدا لى ان اذكره لك، قال: و ما هو؟ قلت: كرسى كان جعده بن هبيرة يجلس عليه كأنه يرى ان فيه اثره من علم، قال: سبحان الله! فاخرت هذا الى اليوم! ابعث اليه، ابعث اليه، قال: وقد غسل و خرج عود نضار، و قد تشرب الزيت، فخرج يبص، فجىء به و قد غشى، فامر لى باثنى عشر ألفا، ثم دعا: الصلاة جامعته. فحدثنى معبد بن خالد الجدلى قال: انطلق بى و ياسماعيل بن طلحة ابن عبيد الله و شيب بن ربيعى و الناس يجرون الى المسجد، فقال المختار: انه لم يكن فى الأمم الخالية امر الا و هو كائن فى هذه الامه مثله، و انه كان فى بنى إسرائيل التابوت فيه بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، و ان هذا فينا مثل التابوت، اكشفوا عنه، فكشفوا عنه اثوابه، و قامت السبئيه فرفعوا ايديهم، و كبروا ثلاثا، فقام شيب بن ربيعى و قال: يا معشر مضر، لا تكفرن، فنحوه فذبوه و صدوه و اخرجوه، قال إسحاق: فو الله انى لأرجو انها لشيب، ثم لم يلبث ان قيل: هذا عبيد الله بن زياد قد نزل باهل الشام باجميرا، فخرج بالكرسى على بغل و قد غشى، يمسكه عن يمينه سبعة و عن يساره سبعة، فقتل اهل الشام مقتله لم يقتلوا مثلها، فزادهم ذلك فتنه، فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر، فقلت: انا لله! و ندمت على ما صنعت، فتكلم الناس فى ذلك، فغيب، فلم أره بعد. حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابي قال: قال ابو صالح: فقال فى ذلك اعشى همدان كما حدثنى غير عبد الله: شهدت عليكم انكم سبئيه و انى بكم يا شرطه الشرك عارف

و اقسام ما كرسىكم بسكينه و ان كان قد لفت عليه اللفائف

و ان ليس كالتابوت فينا و ان سعت شبام حواليه و نهى و خارف

و انى امرؤ احببت آل محمد و تابعت و حيا ضمنته المصاحف

و تابعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش: شمطها و الغطارف

و قال المتوكل الليثى: ابلغ أبا إسحاق ان جئته انى بكرسيكم كافر

تنزو شبام حول اعواده و تحمل الوحي له شاکر

محمره اعينهم حوله كأنهن الحمص الحادر

فاما ابو مخنف: فانه ذكر عن بعض شيوخه قصه هذا الكرسي غير الذى ذكره عبد الله بن احمد بالإسناد الذى حدثنا به، عن طفيل بن جعده و الذى ذكر من ذلك ما حدثنا به، عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنا هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحكم بن هشام، ان المختار قال لال جعده بن هبيرة بن ابى وهب المخزومي - و كانت أم جعده أم هانئ بنت ابى طالب اخت على بن ابى طالب ع لأبيه و أمه: ائتوني بكرسي على بن ابى طالب، فقالوا: لا و الله ما هو عندنا، و ما ندرى من اين نجىء به! قال: لا تكونن حمقى، اذهبوا فأتوني به، قال: فظن القوم عند ذلك انهم لا يأتون بكرسي، فيقولون: هو هذا الا قبله منهم، فجاءوا بكرسي فقالوا: هو هذا فقبله، قال: فخرجت شبام و شاکر و رءوس اصحاب المختار و قد عصبوه بالحريير و الديقاج. قال ابو مخنف، عن موسى بن عامر ابى الأشعر الجهنى: ان الكرسي لما بلغ ابن الزبير امره قال: اين بعض جنادبه الأنزد عنه! قال ابو الأشعر: لما جىء بالكرسي كان أول من سدنه موسى بن ابى موسى الأشعري، و كان ياتى المختار أول ما جاء و يحف به، لان أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم انه بعد ذلك عتب عليه فاستحيا

منه، فدفعه الى حوشب البرسمى، فكان صاحبه حتى هلك المختار قال: و كان احد عمومه الأعشى رجلا يكنى أبا امامه ياتى مجلس اصحابه فيقول: قد وضع لنا اليوم وحى ما سمع الناس بمثله، فيه نبا ما يكون من شىء. قال ابو مخنف: حدثنا موسى بن عامر انه انما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف، و يقول: المختار أمرنى به، و يتبرأ المختار منه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد و من كان معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الصلت، عن ابي سعيد الصيقل، قال: مضينا مع ابراهيم بن الاشر و نحن نريد عبيد الله بن زياد و من معه من اهل الشام، فخرجنا مسرعين لانتشى، نريد ان نلقاه قبل ان يدخل ارض العراق قال: فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقا بعيدا، و غلنا في ارض الموصل، فتعجلنا اليه، و أسرعنا السير، فنلقاه بخازر الى جنب قريه يقال لها باريشا، بينها و بين مدينه الموصل خمسه فراسخ، و قد كان ابن الاشر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط، من وهيل من النخع رجلا من قومه، و كان شجاعا بئيسا، فلما ان دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث اليه، و أخذ ابن الاشر لا يسير الا على تعبئه، و ضم اصحابه كلهم اليه بخيله و رجاله، فاخذ يسير بهم جميعا لا يفرقهم، الا انه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القريه. قال: و جاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر. و ارسل عمير بن الحباب السلمى الى ابن الاشر: انى معك، و انا اريد الليله لقاءك، فأرسل اليه ابن الاشر: ان القنى إذا شئت، و كانت قيس كلها بالجزيره، فهم اهل خلاف لمروان و آل مروان، و جند مروان يومئذ كلب و صاحبهم ابن بحدل فأتاه عمير ليلا- فبايعه، و اخبره انه على ميسره صاحبه، و واعدته ان ينهزم بالناس، و قال ابن الاشر: ما رأيك؟ اخندق على و اتلوم يومين او ثلاثه؟ قال عمير بن الحباب: لا تفعل، انا

لله! هل يريد القوم الا هذه! ان طاووك و ماطوك فهو خير لهم، هم كثير اضعافكم، و ليس يطيق القليل الكثير فى المطاوله، و لكن ناجز القوم فإنهم قد ملئوا منكم رعبا، فاتهم فإنهم ان شاموا أصحابك و قاتلوهم يوما بعد يوم، و مره بعد مره انسوا بهم، و اجترءوا عليهم، قال ابراهيم: الان علمت انك لى مناصح، صدقت، الرأى ما رايت، اما ان صاحبي بهذا أوصانى، و بهذا الرأى أمرنى قال عمير: فلا تعدون رايه، فان الشيخ قد ضرسته الحروب، و قاسى منها ما لم نقاس، اصيح فناهض الرجل. ثم ان عميرا انصرف، و اذكى ابن الاشر حرسه تلك الليله الليل كله، و لم يدخل عينه غمض، حتى إذا كان فى السحر الاول عبي اصحابه، و كتب كتائبه، و امر أمراءه فبعث سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي على ميمته، و على بن مالك الجشمى على ميسرته، و هو أخو ابى الأحوص. ٣ و بعث عبد الرحمن بن عبد الله- و هو أخو ابراهيم بن الاشر لأمه-على الخيل، و كانت خيله قليله، فضمها اليه، و كانت فى الميمنه و القلب، و جعل على رجالته الطفيل بن لقيط، و كانت رايته مع مزاحم بن مالك قال: فلما انفجر الفجر صلى بهم الغداه بغلس، ثم خرج بهم فصفهم، و وضع أمراء الارباع فى مواضعهم، و الحق امير الميمنه بالميمنه، و امير الميسره بالميسره، و امير الرجاله بالرجاله، و ضم الخيل اليه، و عليها اخوه لامه عبد الرحمن بن عبد الله، فكانت وسطا من الناس، و نزل ابراهيم يمشى، و قال للناس: ازحفوا، فزحف الناس معه على رسلهم رويدا رويدا حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم، فجلس عليه، و إذا أولئك لم يتحرك منهم احد بعد-فسرح عبد الله بن زهير السلولى و هو على فرس له يتأكل تاكلا، فقال: قرب على فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء، فانطلق، فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء، فقال: قد خرج القوم على دهش و فشل، لقينى رجل منهم فما كان له هجيرى الا يا شيعه ابى تراب، يا شيعه المختار الكذاب! فقلت: ما بيننا و بينكم اجل من الشتم، فقال لى: يا عدو الله، الام

تدعوننا! أنتم تقتاتلون مع غير امام، فقلت له: بل يا لثارات الحسين، ابن رسول الله! ادفعوا إلينا عبيد الله بن زياد، فانه قتل ابن رسول الله و سيد شباب اهل الجنة حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين، فانا لا نراه الحسين ندا فنرضى ان يكون منه قودا، و إذا دفعتموه إلينا فقتلناه ببعض موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا و بينكم كتاب الله، او اى صالح من المسلمين شئتم حكما، فقال لى: قد جربناكم مره اخرى فى مثل هذا-يعنى الحكمين- فغدرتم، فقلت له: و ما هو؟ فقال: قد جعلنا بيننا و بينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهما، فقلت له: ما جئت بحجه، انما كان صلحنا على انهما إذا اجتمعا على رجل تبعا حكمهما، و رضينا به و بايعناه، فلم يجتمعا على واحد، و تفرقا، فكلاهما لم يوفقه الله لخير و لم يسدده، فقال: من أنت؟ فاخبرته، فقلت له: من أنت؟ فقال: عدس-لبغلته يزجرها-فقلت له: ما أنصفتنى، هذا أول غدرك! قال: و دعا ابن الاشر بفرس له فركبه، ثم مر باصحاب الرايات كلها، فكلما مر على رايه وقف عليها، ثم قال: يا انصار الدين، و شيعه الحق، و شرطه الله، هذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسين بن على، ابن فاطمه بنت رسول الله، حال بينه و بين بناته و نسائه و شيعته و بين ماء الفرات ان يشربوا منه، و هم ينظرون اليه، و منعه ان ياتى ابن عمه فيصالحه، و منعه ان ينصرف الى رحله و اهله، و منعه الذهاب فى الارض العريضة حتى قتله و قتل اهل بيته، فو الله ما عمل فرعون بنجباء بنى إسرائيل ما عمل ابن مرجانه باهل بيت رسول الله ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً قد جاءكم الله به، و جاءه بكم، فو الله انى لأرجو الا- يكون الله جمع بينكم فى هذا الموطن و بينه الا- ليشفى صدوركم بسفك دمه على ايديكم، فقد علم الله انكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنه و الميسره، و سار فى الناس كلهم فرغبهم فى الجهاد، و حرضهم على القتال، ثم رجع حتى نزل تحت رايته، و زحف القوم اليه، و قد جعل ابن زياد على

ميمته الحصين بن نمير السكوني، و علي ميسرته عمير بن الحباب السلمي، و شر حويل بن ذى الكلاع على الخيل و هو يمشى فى الرجال، فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنه اهل الشام على ميسره اهل الكوفه، و عليها على بن مالك الجشمى، فثبت له هو بنفسه فقتل، ثم أخذ رايته قره بن على، فقتل أيضا من فى رجال من اهل الحفاظ قتلوا و انهزمت الميسره، فاخذ رايه على بن مالك الجشمى عبد الله بن ورقاء بن جناده السلولى ابن أخى حبشى بن جناده صاحب رسول الله ص، فاستقبل اهل الميسره حين انهزموا، فقال: الى يا شرطه الله، فاقبل اليه جلهم، فقال: هذا اميركم يقاتل، سيروا بنا اليه، فاقبل حتى أتاه و إذا هو كاشف عن راسه ينادى: يا شرطه الله، الى انا ابن الاشر! ان خير فراركم كراكم، ليس مسيئا من اعتب فتاب اليه اصحابه، و ارسل الى صاحب الميمنه: احمل على ميسرتهم- و هو يرجو حينئذ ان ينهزم لهم عمير ابن الحباب كما زعم، فحمل عليهم صاحب الميمنه، و هو سفيان بن يزيد ابن المغفل، فثبت له عمير بن الحباب و قاتله قتالا شديدا، فلما رأى ابراهيم ذلك قال لأصحابه: أموا هذا السواد الأعظم، فو الله لو قد فضضناه لا نجفل من ترون منهم يمنه و يسره انجفال طير ذعرتها فطارت. قال ابو مخنف: فحدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصارى، عن ورقاء بن عازب، قال: مشينا اليهم حتى إذا دنونا منهم أطعنا بالرماح قليلا، ثم صرنا الى السيوف و العمد، فاضطر بنا بها مليا من النهار، فو الله ما شبهت ما سمعت بيننا و بينهم من وقع الحديد على الحديد الا مياجن قصارى دار الوليد بن عقبه بن ابى معيط قال: فكان ذلك كذلك، ثم ان الله هزمهم، و منحنا اكتافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن ابى صادق ان ابراهيم بن الاشر كان يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم، فيقول له: انه- جعلت فداك- ليس لى متقدم، فيقول: بلى، فان أصحابك

يقاتلون، و ان هؤلاء لا يهربون ان شاء الله، فإذا تقدم صاحب رايته برايته شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا الا صرعه و كرد ابراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان، و إذا حمل برايته شد اصحابه شده رجل واحد. قال ابو مخنف: حدثني المشرقى انه كان مع عبيد الله بن زياد يومئذ حديده لا تليق شيئاً مرت به، و انه لما هزم اصحابه حمل عينه ابن أسماء اخته هند بنت أسماء- و كانت امراه عبيد الله بن زياد- فذهب بها و أخذ يرتجز و يقول: ان تصرمى حبالنا فربما ارديت فى الهيجا الكمى المعلما قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان ابراهيم لما شد على ابن زياد و اصحابه انهزموا بعد قتال شديد و قتلى كثيره بين الفريقين، و ان عمير بن الحباب لما رأى اصحاب ابراهيم قد هزموا اصحاب عبيد الله بعث اليه: أجيئك الان؟ فقال: لا تأتيني حتى تسكن فوره شرطه الله، فانى اخاف عليك عاد يتهم. و قال ابن الاشر: قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك، شرقت يدها و غربت رجلاه، تحت رايه منفردة، على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه ففده بنصفين، فذهب رجلاه فى المشرق، و يدها فى المغرب و حمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى و هو يحسبه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، و نادى التغلبى: اقتلونى و ابن الزانية، فقتل ابن نمير. و حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، قال: حدثنى الحسن بن كثير، قال: كان شريك بن جدير التغلبى مع على ع، أصيبت عينه معه، فلما انقضت حرب على لحق ببيت المقدس، فكان به، فلما جاءه

قتل الحسين، قال: اعاهد الله ان قدرت على كذا و كذا- يطلب بدم الحسين- لاقتلن ابن مرجانه او لأموتن دونه فلما بلغه ان المختار خرج يطلب بدم الحسين اقبل اليه قال: فكان وجهه مع ابراهيم بن الاشر، و جعل على خيل ربيعه، فقال لأصحابه: انى عاهدت الله على كذا و كذا، فبايعه ثلاثمائه على الموت، فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع اصحابه حتى وصلوا اليه، و ثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد و السيوف، فانفرجت عن الناس و هما قتيلان ليس بينهما احد، التغلبي و عبيد الله ابن زياد، قال: و هو الذى يقول: كل عيش قد أراه قدرا غير ركز الرمح فى طل الفرس

قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: قتل شرحبيل بن ذى الكلاع، فادعى قتله ثلاثه: سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و ورقاء بن عازب الأسدي، و عبيد الله بن زهير السلمى قال: و لما هزم اصحاب عبيد الله تبعهم اصحاب ابراهيم بن الاشر، فكان من غرق اكثر ممن قتل، و أصابوا عسكرهم فيه من كل شىء، و بلغ المختار و هو يقول لأصحابه: ياتيكم الفتح احد اليومين ان شاء الله من قبل ابراهيم ابن الاشر و اصحابه، قد هزموا اصحاب عبيد الله بن مرجانه قال: فخرج المختار من الكوفه، و استخلف عليها السائب بن مالك الأشعري، و خرج بالناس، و نزل ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى، عن الشعبي، قال: كنت انا و ابى ممن خرج معه، قال: فلما جزنا ساباط قال للناس: أبشروا فان شرطه الله قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصيبين او قريبا من نصيبين، و دوين منازلهم، الا ان جلهم محصور بنصيبين قال: و دخلنا المدائن، و اجتمعنا اليه، فصعد المنبر، فو الله انه ليخطبنا و يأمرنا بالجد و حسن

الرأى و الاجتهاد و الثبات على الطاعة، و الطلب بدماء اهل البيت ع، إذ جاءته البشرى تترى يتبع بعضها بعضا بقتل عبيد الله بن زياد و هزيمة اصحابه، و أخذ عسكره، و قتل اشراف اهل الشام، فقال المختار: يا شرطه الله، ا لم ابشركم بهذا قبل ان يكون! قالوا: بلى و الله لقد قلت ذلك، قال: فيقول لى رجل من بعض جيراننا من الهمدانيين: ا تؤمن الان يا شعبي؟ قال: قلت باى شىء أومن؟ أومن بان المختار يعلم الغيب! لا أومن بذلك ابدا قال: او لم يقل لنا: انهم قد هزموا! فقلت له: انما زعم لنا انهم هزموا بنصيبين من ارض الجزيره، و انما هو بخازر من ارض الموصل، فقال: و الله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم، فقلت له: من هذا الهمدانى الذى يقول لك هذا؟ فقال: رجل لعمرى كان شجاعا-قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء- يقال له: سلمان بن حمير من الثوريين من همدان، قال: و انصرف المختار الى الكوفه، و مضى ابن الاشر من عسكره الى الموصل، و بعث عماله عليها، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله على نصيبين، و غلب على سنجار و دارا، و ما والاها من ارض الجزيره، و خرج اهل الكوفه الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم، فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره و كان فيمن قدم على مصعب شبت بن ربيعى، فقال سراقه ابن مرداس البارقى يمدح ابراهيم بن الاشر و اصحابه فى قتل عبيد الله ابن زياد: أتاكم غلام من عرانيين مذحج جرى على الأعداء غير نكول

فيا بن زياد بؤ باعظم مالك و ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

ضربناك بالعضب الحسام بحده إذا ما أبانا قاتلا بقتيل

جزى الله خيرا شرطه الله انهم شفوا من عبيد الله أمس غليلى

ذكر الخبر عن عزل القباع عن البصره

وفي هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير القباع عن البصره، و بعث عليها أخاه مصعب بن الزبير، فحدثني ٩ عمر بن شبه، قال: حدثني علي ابن محمد، قال: حدثنا الشعبي، قال: حدثني وافد بن ابي ياسر، قال: كان عمرو بن سرح مولى الزبير يأتينا فيحدثنا، قال: كنت و الله في الرهط الذين قدموا مع المصعب بن الزبير من مكه الى البصره، قال: فقدم متلثما حتى اناخ على باب المسجد، ثم دخل فصعد المنبر، فقال الناس: امير امير قال: و جاء الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه- و هو أميرها قبله-فسفر المصعب فعرفوه، و قالوا: مصعب بن الزبير! فقال: للحارث: اظهر اظهر، فصعد حتى جلس تحته من المنبر درجه، قال: ثم قام المصعب فحمد الله و اثنى عليه قال: فو الله ما اكثر الكلام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم: « طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَىٰ » الى قوله: « إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » - و اشار بيده نحو الشام- « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » - و اشار بيده نحو الحجاز- « وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْدُرُونَ » - و اشار بيده نحو الشام. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي بن محمد، عن عوانه، قال: لما قدم مصعب البصره خطبهم فقال: يا اهل البصره، بلغني انكم تلقبون أمراء كم، و قد سميت نفسي الجزار .

ذكر خبر قتل مصعب المختار بن ابي عبيد

وفي هذه السنه سار مصعب بن الزبير الى المختار فقتله. ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب اليه و الخبر عن مقتل المختار:

قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف، حدثني حبيب بن بديل، قال: لما قدم شيبث على مصعب بن الزبير البصره و تحته بغلته له قد قطع ذنبها، و قطع طرف اذنها و شق قباءه، و هو ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! فاتي مصعب، فقيل له: ان بالباب رجلا ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! مشقوق القباء، من صفته كذا و كذا، فقال لهم: نعم، هذا شيبث بن ربيع لم يكن ليفعل هذا غيره، فادخلوه، فادخل عليه، و جاءه اشراف الناس من اهل الكوفه فدخلوا عليه، فاخبروه بما اجتمعوا له، و بما أصيبوا به و وثوب عبيدهم و مواليهم عليهم، و شكوا اليه، و سألوه النصر لهم، و المسير الى المختار معهم و قدم عليهم محمد بن الاشعث بن قيس - و لم يكن شهد وقعه الكوفه، كان فى قصر له مما يلي القادسيه بطيزناباد- فلما بلغه هزيمه الناس تهيأ الشخصوس، و سال عنه المختار، فاخبر بمكانه، فسرح اليه عبد الله بن قراد الخثعمى فى مائه، فلما ساروا اليه، و بلغه ان قد دنوا منه، خرج فى البريه نحو المصعب حتى لحق به، فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج، و ادناه مصعب و اكرمه لشرفه قال: و بعث المختار الى دار محمد بن الاشعث فهدمها قال ابو مخنف: فحدثني ابو يوسف بن يزيد ان المصعب لما اراد المسير الى الكوفه حين اكثر الناس عليه، قال لمحمد بن الاشعث: انى لا اسير حتى يأتينى المهلب بن ابي صفره فكتب المصعب الى المهلب - و هو عامله على فارس: ان اقبل إلينا لتشهد امرنا، فانا نريد المسير الى الكوفه فأبطأ عليه المهلب و اصحابه، و اعتل بشيء من الخراج، لكراهه الخروج، فامر مصعب محمد بن الاشعث فى بعض ما يستحثه ان ياتى المهلب فيقبل به، و اعلمه انه لا يشخص دون ان ياتى المهلب، فذهب محمد بن الاشعث بكتاب المصعب الى المهلب، فلما قرأه قال له: مثلك يا محمد ياتى بريدا! اما وجد المصعب بريدا غيرك! قال محمد: انى و الله ما انا ببريد احد، غير ان نساءنا و أبناءنا و حرمنا غلبنا عليهم عبداننا و موالينا فخرج المهلب،

و اقبل بجموع كثيره و اموال عظيمه معه فى جموع و هيئه ليس بها احد من اهل البصره و لما دخل المهلب البصره اتى باب المصعب ليدخل عليه و قد اذن للناس، فحجبه الحاجب و هو لا يعرفه، فرفع المهلب يده فكسر انفه، فدخل الى المصعب و انفه يسيل دما، فقال له: مالك؟ فقال: ضربنى رجل ما اعرفه، و دخل المهلب فلما رآه الحاجب قال: هو ذا، قال له المصعب: عد الى مكانك، و امر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الاكبر، و دعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له: ائت الكوفه فاخرج الى جميع من قدرت عليه ان تخرجه، و ادعهم الى بيعتى سرا، و خذل اصحاب المختار، فانسل من عنده حتى جلس فى بيته مستترا لا يظهر، و خرج المصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحبطى من بنى تميم على مقدمته، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و بعث المهلب بن ابى صفره على ميسرته، و جعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل، و مالك بن المنذر على خمس عبد القيس، و الأحنف بن قيس على خمس تميم و زياد بن عمرو الأزدى على خمس الأزد، و قيس بن الهيثم على خمس اهل العاليه، و بلغ ذلك المختار، فقام فى اصحابه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، يا اهل الدين، و اعوان الحق، و انصار الضعيف، و شيعه الرسول، و آل الرسول، ان فراركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغوهم عليكم ليمصح الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله، و الله لو تهلكون ما عبد الله فى الارض الا بالفرى على الله و اللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع احمر بن شميظ فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم ان شاء الله قتل عاد و ارم. فخرج احمر بن شميظ، فعسكر بحمام اعين، و دعا المختار رءوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشر، فبعثهم مع احمر بن شميظ، كما كانوا مع ابن الاشر، فإنهم انما فارقوا ابن الاشر، لانهم راوه كالمتهاون بأمر المختار، فانصرفوا عنه، و بعثهم المختار مع ابن شميظ، و بعث معه جيشا كثيفا،

فخرج ابن شميظ، فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكري، و سار احمر بن شميظ حتى ورد المذار، و جاء المصعب حتى عسكر منه قريبا. ثم ان كل واحد منهما عبي جنده، ثم تراخفا، فجعل احمر بن شميظ على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكري، و على ميسرته عبد الله ابن وهب بن نضله الجشمي، و على الخيل رزين عبد السلولي، و على الرجاله كثير بن اسماعيل الكندي- و كان يوم خازر مع ابن الاشر- و جعل كيسان أبا عمره- و كان مولى لعرينه- على الموالي، فجاء عبد الله بن وهب بن انس الجشمي الى ابن شميظ و قد جعله على ميسرته، فقال له: ان الموالي و العبيد آل خور عند المصدوقه، و ان معهم رجالا كثيرا على الخيل، و أنت تمشي، فمرهم فليزلوا معك، فان لهم بك أسوه، فاني اتخوف ان طوردوا ساعه، و طوعنوا و ضوربوا ان يطيروا على متونها و يسلموك، و انك ان ارجلتهم لم يجدوا من الصبر بدا، و انما كان هذا منه غشا للموالي و العبيد، لما كانوا لقوا منهم بالكوفه، فأحب ان كانت عليهم الدبره ان يكونوا رجالا لا ينجو منهم احد، و لم يتهمه ابن شميظ، و ظن انه انما اراد بذلك نصحه ليصبروا و يقاتلوا، فقال: يا معشر الموالي، انزلوا معي فقاتلوا، فنزلوا معه، ثم مشوا بين يديه و بين يدي رايته، و جاء مصعب بن الزبير و قد جعل عباد ٧٢؟٢ ابن الحصين على الخيل، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميظ و اصحابه فقال: انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه امير المؤمنين عبد الله ابن الزبير، و قال الآخرون: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه الأمير المختار، و الى ان نجعل هذا الأمر شوري في آل الرسول، فمن زعم من الناس ان أحدا ينبغي له ان يتولى عليهم برئنا منه و جاهدناه. فانصرف عباد الى المصعب فاخبره، فقال له: ارجع فاحمل عليهم، فرجع فحمل على ابن شميظ و اصحابه فلم يزل منهم احد، ثم انصرف الى موقفه و حمل المهلب على ابن كامل، فجال اصحابه بعضهم في بعض، فنزل ابن كامل، ثم انصرف عنه المهلب، فقام مكانه، فوقفوا ساعه

ثم قال المهلب لأصحابه: كروا كره صادقته، فان القوم قد اطمعوكم، و ذلك بجولتهم التي جالوا، فحمل عليهم حمله منكره فولوا، و صبر ابن كامل فى رجال من همدان، فاخذ المهلب يسمع شعار القوم: انا الغلام الشاكري، انا الغلام الشبامى، انا الغلام الثورى، فما كان الا ساعه حتى هزموا، و حمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله ابن انس، فقاتل ساعه ثم انصرف، و حمل الناس جميعا على ابن شميطة، فقاتل حتى قتل، و نادوا: يا معشر بجيله و خثعم، الصبر الصبر! فناداهم المهلب: الفرار الفرار! اليوم انجى لكم، علام تقتلون انفسكم مع هذه العبدان، أضل الله سعيكم ثم نظر الى اصحابه فقال: و الله ما ارى استحرار القتل اليوم الا فى قومي و مالت الخيل على رجاله ابن شميطة، فافترت فانهمت و أخذت الصحراء، فبعث المصعب عباد بن الحصين على الخيل، فقال: أيما اسير أخذته فاضرب عنقه. و سرح محمد بن الاشعث فى خيل عظيمه اهل الكوفه ممن كان المختار طردهم، فقال: دونكم تارككم! فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من اهل البصره، لا يدركون منهزما الا قتلوه، و لا يأخذون أسيرا فيعفون عنه قال: فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفه من اصحاب الخيل، و اما رجالتهم فاييدوا الا قليلا. قال ابو مخنف: حدثني ابن عياش المنتوف، عن معاويه بن قره المزني، قال: انتهيت الى رجل منهم، فادخلت سنان الرمح فى عينه، فأخذت اخضخض عينه بسنان رمحي، فقلت له: و فعلت به هذا؟ قال: نعم، انهم كانوا أحل عندنا دماء من الترك و الديلم، و كان معاويه بن قره قاضيا لأهل البصره، ففى ذلك يقول الأعشى: الأهل أتاك و الأنباء تنمى بما لاقت بجيله بالمدار

اتيح لهم بها ضرب طلحف و طعن صائب وجه النهار

كان سحابه صعقت عليهم فعمتهم هنالك بالدمار

فبشر شيعه المختار اما مررت على الكويفه بالصغار

اقر العين صرعاهم و فل لهم جم يقتل بالصحارى

و ما ان سرنى اهلاك قومى و ان كانوا وجدك فى خيار

و لكنى سررت بما يلاقى ابو إسحاق من خزى و عار

و اقبل المصعب حتى قطع من تلقاء واسط القصب، و لم تك واسط هذه بنيت حينئذ بعد، فاخذ فى كسكر، ثم حمل الرجال و ائقاهم و ضعفاء الناس فى السفن، فأخذوا فى نهر يقال له: نهر خرشاذ، ثم خرجوا من ذلك النهر الى نهر يقال له قوسان، ثم اخرجهم من ذلك النهر الى الفرات. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى، ان اهل البصره كانوا يخرجون فيجرون سفنهم و يقولون: عودنا المصعب جر القلس و الزنبريات الطوال القعس

قال: فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم ما لقى إخوانهم مع ابن شميظ قالوا بالفارسيه: اين بار دروغ كفت، يقولون: هذه المره كذب. قال ابو مخنف: و حدثنى هشام بن عبد الرحمن الثقفى، عن عبد الرحمن بن ابى عمير الثقفى، قال: و الله انى لجالس عند المختار حين أتاه هزيمه القوم و ما لقوا، قال: فاصغى الى، فقال: قتلت و الله العبيد قتله ما سمعت بمثله قط ثم قال: و قتل ابن شميظ و ابن كامل و فلان و فلان، فسمى رجالا من العرب أصيبوا، كان الرجل منهم فى الحرب خيرا من فئام من الناس قال: فقلت له: فهذه و الله مصيبه، فقال لى: ما من الموت بد، و ما من ميته اموتها أحب الى من مثل ميته ابن

شميط، حبذا مصارع الكرام! قال: فعلمت ان الرجل قد حدث نفسه ان لم يصب حاجته ان يقاتل حتى يموت. و لما بلغ المختار انهم قد أقبلوا اليه فى البحر، و على الظهر، سار حتى نزل بهم السيلحين، و نظر الى مجتمع الانهار نهر الحيره و نهر السيلحين و نهر القادسيه، و نهر يوسف، فسكر الفرات على مجتمع الانهار، فذهب ماء الفرات كله فى هذه الانهار، و بقيت سفن اهل البصره فى الطين، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون، و اقبلت خيلهم تركض حتى أتوا ذلك السكر، فكسروه و صمدوا صمد الكوفه، فلما رأى ذلك المختار اقبل اليهم حتى نزل حر وراء، و حال بينهم و بين الكوفه، قد كان حصن قصره و المسجد، و ادخل فى قصره عدّه الحصار، و جاء المصعب يسير اليه و هو بحروراء و قد استعمل على الكوفه عبد الله ابن شداد، و خرج اليه المختار و قد جعل على ميمنته سليم بن يزيد الكندى، و جعل على يسرته سعيد بن منقذ الهمدانى ثم الثورى، و كان على شرطته يومئذ عبد الله بن قراد الخثعمى، و بعث على الخيل عمر بن عبد الله النهدى، و على الرجال مالك بن عمرو النهدى، و جعل مصعب على ميمنته المهلب بن ابي صفرة، و على يسرته عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على الخيل عباد بن الحصين الحبطى، على الرجال مقاتل بن مسمع البكرى، و نزل هو يمشى متنكبا قوسا له. قال: و جعل على اهل الكوفه محمد بن الاشعث، فجاء محمد حتى نزل بين المصعب و المختار مغربا ميامنا قال: فلما رأى ذلك المختار بعث الى كل خمس من اخماس اهل البصره رجلا من اصحابه، فبعث الى بكر ابن وائل سعيد بن منقذ صاحب يسرته، و عليهم مالك بن مسمع البكرى، و بعث الى عبد القيس و عليهم مالك بن المنذر عبد الرحمن بن

شريح الشبامى، و كان على بيت ماله، و بعث الى اهل العاليه و عليهم قيس ابن الهيثم السلمى عبد الله بن جعده القرشى، ثم المخزومى، و بعث الى الأزدي و عليهم زياد بن عمرو العتكى مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى، و بعث الى بنى تميم و عليهم الأحنف بن قيس سليم بن يزيد الكندى، و كان صاحب ميمنته، و بعث الى محمد بن الأشعث السائب بن مالك الأشعري، و وقف فى بقيه اصحابه، و تراحف الناس و دنا بعضهم من بعض، و يحمل سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح على بكر بن وائل، و عبد القيس، و هم فى الميسره و عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر، فقالتهم ربيعه قتالا شديدا، و صبروا لهم، و أخذ سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح لا يقلعان، إذا حمل واحد فانصرف حمل الآخر، و ربما حملا جميعا، قال: فبعث المصعب الى المهلب: ما تنتظر ان تحمل على من بازائك! الا ترى ما يلقى هذان الخمسان منذ اليوم! احمل باصحابك، فقال: اى لعمري ما كنت لا-جزر الأزدي و تميما خشيه اهل الكوفه حتى ارى فرصتى قال: و بعث المختار الى عبد الله بن جعده ان احمل على من بازائك، فحمل على اهل العاليه فكشفهم حتى انتهوا الى المصعب، فجثا المصعب على ركبتيه-و لم يكن فرارا-فرمى باسهمه. و نزل الناس عنده فقاتلوا ساعه، ثم تحاجزوا قال: و بعث المصعب الى المهلب و هو فى خمسين جامين كثيرى العدد و الفرسان: لا أبا لك! ما تنتظر ان تحمل على القوم! فمكث غير بعيد، ثم انه قال لأصحابه: قد قاتل الناس منذ اليوم و أنتم وقوف، و قد أحسنوا، و قد بقى ما عليكم، احملوا و استعينوا بالله و اصبروا، فحمل على من يليه حملة منكره، فحطموا اصحاب المختار حطمه منكره، فكشفوهم و قال عبد الله ابن عمرو النهدي- و كان من اصحاب صفين: اللهم انى على ما كنت عليه ليله الخميس بصفين، اللهم انى ابرا إليك من فعل هؤلاء لأصحابه حين انهزموا، و ابرا إليك من انفس هؤلاء-يعنى اصحاب المصعب- ثم جالد بسيفه حتى قتل، و اتى مالك بن عمرو ابو نمران النهدي و هو

على الرجاله بفرسه، و انقصف اصحاب المختار انقصافه شديده كأنهم اجمه فيها حريق، فقال مالك حين ركب: ما اصنع بالركوب! و الله لادن اقتل هاهنا أحب الى من ان اقتل فى بيتى، اين اهل البصائر؟ اين اهل الصبر؟ فتاب اليه نحو من خمسين رجلا، و ذلك عند المساء، فكر على اصحاب محمد بن الاشعث، فقتل محمد بن الاشعث الى جانبه هو و عامه اصحابه، فبعض الناس يقول: هو قتل محمد بن الاشعث، و وجد ابو نمران قتيلا الى جانبه- و كنده تزعم ان عبد الملك بن اشاء الكندى هو الذى قتله- فلما مر المختار فى اصحابه على محمد بن الاشعث قتيلا قال: يا معشر الانصار، كروا على الثعالب الرواغه، فحملوا عليهم، فقتل، خثعم تزعم ان عبد الله بن قراد هو الذى قتله قال ابو مخنف: و سمعت عوف بن عمرو الجشمى يزعم ان مولى لهم قتله، فادعى قتله اربعة نفر، كلهم يزعم انه قتله، و انكشف اصحاب سعيد بن منقذ، فقاتل فى عصابه من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا، و قاتل سليم بن يزيد الكندى فى تسعين رجلا من قومه، و غيرهم ضارب حتى قتل، و قاتل المختار على فم سكه شبث، و نزل و هو يريد الايبرح، فقاتل عامه ليلته حتى انصرف عنه القوم، و قتل معه ليلتئذ رجال من اصحابه من اهل الحفاظ، منهم عاصم بن عبد الله الأزدي، و عياش بن خازم الهمداني، ثم الثورى، و احمر بن هديج الهمداني ثم الفايشى. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الزبير ان همدان تنادوا ليلتئذ: يا معشر همدان، سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال، فلما ان تفرقوا عن المختار قال له اصحابه: ايها الأمير، قد ذهب القوم فانصرف الى منزلك الى القصر، فقال المختار: اما و الله ما نزلت و انا اريد ان آتى القصر، فاما إذا انصرفوا فاركبوا بنا على اسم الله، فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى فى قتل محمد بن الاشعث: تأوب عينك عوارها و عاد لنفسك تذكراها

و احدى لياليك راجعتها ارقى و لوم سمارها
و ما ذقت العين طعم الرقاد حتى تبلى أسفارها
و قام نعاى ابي قاسم فاسبل بالدمع تحدارها
فحق العيون على ابن الاشج الا يفتر تقطارها
و الا تزال تبكى له و تبلى بالدمع أسفارها
عليك محمد لما ثويت تبكى البلاد و أشجارها
و ما يذكرونك الا بكوا إذا ذمه خانها جارها
و عاريه من ليالى الشتاء لا يتمنح ايسارها
و لا ينجح الكلب فيها العقور الا الهيرير و تختارها
و لا ينفع الثوب فيها الفتى و لا ربه الخدر تحدارها
فأنت محمد فى مثلها مهين الجزائر نحارها
تظل جفانك موضوعه تسيل من الشحم اصبارها
و ما فى سقائك مستنطف إذا الشول روح اغبارها
فيا واهب الوصفاء الصباح ان شبرت تم اشبارها
و يا واهب الجرد مثل القداح قد يعجب الصف شوارها
و يا واهب البكرات الهجان عوذا تجاوب ابكارها
و كنت كدجله إذ ترتمى فيقذف فى البحر تيارها
و كنت جليدا و ذا مره إذا يبتغى منك امرارها
و كنت إذا بلده اصفقت و آذن بالحرب جبارها
بعثت عليها ذواكى العيون حتى تواصل اخبارها

بإذن من الله و الخيل قد اعد لذلك مضمارها

و قد تطعم الخيل منك الوجيف حتى تنبذ امهارها

ص: ١٠٢

و قد تعلم البازل العيسجور انك بالخبت حسارها

فيا اسفى يوم لاقيتهم و خانت رجالك فرارها

و اقبلت الخيل مهزومه عثارا تضرب ادبارها

بشط حروراء و استجمعت عليك الموالى و سحارها

فاخطرت نفسك من دونهم فحاز الرزيئه اخطارها

فلا تبعدن أبا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها

و افنى الحوادث ساداتنا و مر الليالى و تكرارها

قال هشام: قال ابى: كان السائب اتى مع مصعب بن الزبير، فقتله ورقاء النخعى من وهبيل، فقال ورقاء: . من مبلغ عنى عبيدا بأننى علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه صريع لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان هنداً بنت المتكلفه الناعطيه كان يجتمع إليها كل غال من الشيعة فيتحدث فى بيتها و فى بيت ليلى بنت قمامه المزنيه، و كان أخوها رفاعه ابن قمامه من شيعة على، و كان مقتصدا، فكانت لا تحبه، فكان ابو عبد الله الجدلى و يزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفية خبر هاتين المرأتين و غلوهما و خبر ابى الاحراس المرادى و البطين الليثى و ابى الحارث الكندى. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن ابى عيسى، قال: فكان ابن الحنفية قد كتب مع يزيد بن شراحيل الى الشيعة بالكوفه يحذرهم هؤلاء، فكتب اليهم: من محمد بن على الى من بالكوفه من شيعتنا اما بعد، فاخرجوا الى المجالس و المساجد فاذكروا الله علانيه و سرا و لا تتخذوا من دون المؤمنين

بطانه، فان خشيتم على انفسكم فاحذروا على دينكم الكذابين، و أكثروا الصلاه و الصيام و الدعاء فانه ليس احد من الخلق يملك لأحد ضرا و لا نفعا الا ما شاء الله، و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، وَ لَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى، و الله قائم على كل نفس بما كسبت، فاعملوا صالحا، و قدموا لأنفسكم حسنا، و لا تكونوا من الغافلين، و السلام عليكم. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله، ان عبد الله بن نوف خرج من بيت هند بنت المتكلفه حين خرج الناس الى حروراء و هو يقول: يوم الأربعاء، ترفعت السماء، و نزل القضاء، بهزيمة الأعداء، فاخرجوا على اسم الله الى حروراء فخرج، فلما التقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربه، و رجع الناس منهزمين، و لقيه عبد الله بن شريك النهدي، و قد سمع مقالته، فقال له: ا لم تزعم لنا يا بن نوف انا سنهزمهم! قال: او ما قرأت في كتاب الله: « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »! قال: فلما اصبح المصعب اقبل يسير بمن معه من اهل البصره و من خرج اليه من اهل الكوفه، فاخذ بهم نحو السبخه، فمر بالمهلب، فقال له المهلب: يا له فتحا ما اهناه لو لم يكن محمد بن الاشعث قتل! قال: صدقت، فرحم الله محمدا ثم سار غير بعيد، ثم قال: يا مهلب، قال: لبيك ايها الأمير، قال: هل علمت ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل! قال: « إِنْ لِلَّهِ وَ إِنْآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »، قال: المصعب: اما انه كان ممن أحب ان يرى هذا الفتح، ثم لا نجعل أنفسنا أحق بشيء مما نحن فيه منه، ا تدرى من قتله؟ قال: لا، قال: انما قتله من يزعم انه لأبيه شيعة، اما انهم قد قتلوه و هم يعرفونه. قال: ثم مضى حتى نزل السبخه فقطع عنهم الماء و الماده، و بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فتزل الكناسه، و بعث عبد الرحمن ابن مخنف بن سليم الى جبانه السبيع، و قد كان قال لعبد الرحمن بن مخنف: ما كنت صنعت فيما كنت و كلتك به؟ قال: اصلحك الله! وجدت

الناس صنفين، اما من كان له فيك هوى فخرج إليك، و اما من كان يرى رأى المختار، فلم يكن ليدعه، و لا ليؤثر أحدا عليه، فلم ابرح بيتى حتى قدمت، قال: صدقت، و بعث عباد بن الحصين الى جبانه كنده، فكل هؤلاء كان يقطع عن المختار و اصحابه الماء و الماده، و هم فى قصر المختار، و بعث زحر بن قيس الى جبانه مراد، و بعث عبيد الله بن الحر الى جبانه الصائدين. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج، قال: لقد رايت عبيد الله ابن الحر، و انه ليطارد اصحاب خيل المختار، يقاتلهم فى جبانه الصائدين و لربما رايت خيلهم تطرد خيله، و انه لوراء خيله يحميها حتى ينتهى الى دار عكرمه، ثم يكر راجعا هو و خيله، فيطردهم حتى يلحقهم بجبانه الصائدين، و لربما رايت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء و السقاءين فيضربون، و انما كانوا يأتونهم بالماء انهم كانوا يعطونهم بالراويه الدينار و الدينارين لما أصابهم من الجهد و كان المختار ربما خرج هو و اصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا، و لا نكايه لهم، و كانت لا تخرج له خيل الا رميت بالحجاره من فوق البيوت، و يصب عليهم الماء القذر. و اجترأ عليهم الناس، فكانت معاشهم أفضلها من نسائهم، فكانت المرأه تخرج من منزلها معها الطعام و اللطف و الماء، قد التحفت عليه، فتخرج كأنما تريد المسجد الأعظم للصلاه، و كأنها تأتى أهلها و تزور ذات قرابه لها، فإذا دنت من القصر فتح لها، فدخلت على زوجها و حميمها بطعامه و شرابه و لطفه و ان ذلك بلغ المصعب و اصحابه، فقال له المهلب - و كان مجربا: اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتهم من أهلهم و ابنائهم، و تدعهم فى حصنهم حتى يموتوا فيه و كان القوم إذا اشتد عليهم العطش فى قصرهم استقوا من ماء البئر ثم امر لهم المختار بعسل فصب فيه ليغير طعمه فيشربوا منه، فكان ذلك أيضا مما يروى اكثرهم ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر، فجاء عباد بن الحصين الحبطى حتى نزل عند مسجد جهينه، و كان ربما تقدم حتى ينتهى الى مسجد

بنى مخزوم، و حتى یرمی اصحابه من اشرف علیهم من اصحاب المختار من القصر، و كان لا یلقى امراه قریبا من القصر الا قال لها: من أنت؟ و من این جئت؟ و ما تريدین؟ فاخذ فی يوم ثلاث نسوه للشبامیین و شاکر أتین ازواجهن فی القصر، فبعث بهن الی مصعب، و ان الطعام لمعهن، فدهن مصعب و لم يعرض لهن، و بعث زحر بن قیس، فنزل عند الحدادین حیث تکرى الدواب، و بعث عبید الله بن الحر فکان موقفه عند دار بلال، و بعث محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس فکان موقفه عند دار ابیه، و بعث حوشب بن یزید فوقف عند زقاق البصریین عند فم سکه بنی جذیمه بن مالک من بنی اسد بن خزیمه، و جاء المهلب یسیر حتى نزل چهار سوج خنیس، و جاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقایه، و ابتدر السوق اناس من شباب اهل الکوفه و اهل البصره، اغمار لیس لهم علم بالحرب، فأخذوا یصیحون-و لیس لهم امیر: یا بن دومه، یا بن دومه! فأشرف علیهم المختار فقال: اما و الله لو ان الذی یعیرنی بدومه کان من القریتین عظیما ما عیرنی بها و بصر بهم و بتفرقهم و هیئتهم و انتشارهم، فطمع فیهم، فقال لطائفه من اصحابه: اخرجوا معی، فخرج معه منهم نحو من مائتی رجل، فکر علیهم، فشدخ نحو من مائه، و هزمهم، فركب بعضهم بعضا، و أخذوا علی دار فرات بن حیان العجلی ثم ان رجلا من بنی ضبه من اهل البصره یقال له یحیی بن ضمضم، کانت رجلاه تکادان تخطان الارض إذا ركب من طوله، و کان اقتل شیء للرجال و اهیهه عندهم إذا راوه، فاخذ یحمل علی اصحاب المختار فلا یثبت له رجل صمد صمده، و بصر به المختار، فحمل علیه فضره ضربه علی جبهته فأطار جبهته و قحف راسه، و خر میتا ثم ان تلک الأمراء و تلک الرؤوس أقبلوا من کل جانب، فلم تکن لأصحابه بهم طاقه، فدخلوا القصر، فکانوا فیہ، فاشتد علیهم الحصار فقال لهم المختار: و یحکم! ان الحصار لا یزیدکم الا ضعفا، انزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل کراما ان نحن قتلنا، و الله ما انا بأیس ان صدقتموهم

ان ينصركم الله، فضعفوا و عجزوا، فقال لهم المختار: اما انا فو الله لا اعطى بيدي و لا احكمهم فى نفسى و لما راى عبد الله بن جعده بن هبيرة ابن ابى وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بحبل، فلحق بأناس من اخوانه، فاختبا عندهم ثم ان المختار ازمع بالخروج الى القوم حين راى من اصحابه الضعف، و راى ما باصحابه من الفشل، فأرسل الى امراته أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى، فأرسلت اليه بطيب كثير، فاغتسل و نحنط، ثم وضع ذلك الطيب على راسه و لحيته، ثم خرج فى تسعه عشر رجلا، فيهم السائب بن مالك الأشعرى- و كان خليفته على الكوفه إذا خرج الى المدائن- و كانت تحته عمره بنت ابى موسى الأشعرى، فولدت له غلاما، فسماه محمدا، فكان مع ابيه فى القصر، فلما قتل أبوه و أخذ من فى القصر وجد صبيا فترك، و لما خرج المختار من القصر قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: الرأى لك، فما ذا ترى؟ قال: انا ارى أم الله يرى! قال: الله يرى، قال: ويحك! احمق أنت! انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير انتزى على الحجاز، و رايت نجده انتزى على اليمامة، و مروان على الشام، فلم أكن دون احد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم، الا انى قد طلبت بثار اهل بيت النبى ص إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك فى دمائهم، و بالغت فى ذلك الى يومى هذا، فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نيه، فقال: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ، و ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبى! فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمه بن معتب الثقفى: و لو يرانى ابو غيلان إذ حسرت عنى الهموم بأمر ما له طبق

لقال رهبا و رعبا يجمعان معا غنم الحياه و هول النفس و الشفق

اما تسف على مجد و مكرمه او أسوه لك فيمن تهلك الورق

فخرج فى تسعه عشر رجلا- فقال لهم: ا تؤمنونى و اخرج إليكم؟ فقالوا: لا، الا على الحكم، فقال: لا احكمكم فى نفسى ابدا، فضارب بسيفه حتى قتل، و قد كان قال لأصحابه حين أبوا ان يتابعوه على الخروج معه:

إذا انا خرجت اليهم فقتلت لم تزدادوا الا- ضعفا و ذلا- فان نزلتم على حكمهم وثب اعداؤكم الذين قد وترتموهم، فقال كل رجل منهم لبعضكم: هذا عنده ثارى فيقتل، و بعضكم ينظر الى مصارع بعض فيقولون: يا ليتنا أطعنا المختار و عملنا برايه! و لو انكم خرجتم معى كنتم ان أخطأتم الظفر متم كراما، و ان هرب منكم هارب فدخل فى عشيرته اشتملت عليه عشيرته، أنتم غدا هذه الساعه أذل من على ظهر الارض، فكان كما قال قال: و زعم الناس ان المختار قتل عند موضع الزياتين اليوم، قتله رجلا من بنى حنيفه اخوان يدعى أحدهما طرفه و الآخر طرفا، ابنا عبد الله بن دجاجه من بنى حنيفه و لما كان من الغد من قتل المختار قال بجير بن عبد الله المسلى: يا قوم، قد كان صاحبكم أمس اشار عليكم بالرأى لو أطمعتموه يا قوم، انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم، اخرجوا بأسيا فكم فقاتلوا حتى تموتوا كراما فعصوه و قالوا: لقد امرنا بهذا من كان اطوع عندنا و انصح لنا منك، فعصيناه، افنحن نطيعك! فامكن القوم من انفسهم، و نزلوا على الحكم فبعث اليهم مصعب عباد بن الحصين الحبطى فكان هو يخرجهم مكتفين، و اوصى عبد الله بن شداد الجشمى الى عباد بن الحصين، و طلب عبد الله ابن قراد عصا او حديده او شيئا يقاتل به فلم يجده، و ذلك ان الندامه أدركته بعد ما دخلوا عليه، فأخذوا سيفه، و اخرجوه مكتوفا، فمر به عبد الرحمن و هو يقول: ما كنت أخشى ان ارى أسيرا ان الذين خالفوا الاميرا قد رجموا و تبروا تتبيرا.

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث: على بذا، قدموه الى اضرب عنقه، فقال له: اما انى على دين جدك الذى آمن ثم كفر، ان لم أكن ضربت اباك بسيفى حتى فاظ فنزل ثم قال: ادنوه منى، فادنوه منه،

فقتله، فغضب عباد، فقال: قتلته و لم تؤمر بقتله! و مر بعبد الله بن شداد الجشمى و كان شريفاً، فطلب عبد الرحمن الى عباد ان يحبسه حتى يكلم فيه الأمير، فاتى مصعباً، فقال: انى أحب ان تدفع الى عبد الله بن شداد فاقتله، فانه من الثار، فامر له به، فلما جاءه اخذه فضرب عنقه، فكان عباد يقول: اما و الله لو علمت انك انما تريد قتله لدفعته الى غيرك فقتله، و لكنى حسبت انك تكلمه فيه فتخلى سييله و اتى بابن عبد الله بن شداد، و إذا اسمه شداد، و هو رجل محتلم، و قد اطلقى بنوره، فقال: اكشفوا عنه هل ادرك! فقالوا: لا، انما هو غلام، فخلوا سييله، و كان الأسود بن سعيد قد طلب الى مصعب يعرض على أخيه الامان، فان نزل تركه له، فأتاه فعرض عليه الامان، فأبى ان ينزل، و قال: اموت مع اصحابى أحب الى من حياه معكم، و كان يقال له قيس، فاخرج فقتل فيمن قتل، و قال بجير بن عبد الله المسلى- و يقال: كان مولى لهم حين اتى به مصعب و معه منهم ناس كثير- فقال له المسلى: الحمد لله الذى ابتلانا بالاسار، و ابتلاك بان تعفو عنا، و هما منزلتان إحداهما رضا الله، و الاخرى سخطه، من عفا عفا الله عنه، و زاده عزاء، و من عاقب لم يامن القصاص يا بن الزبير، نحن اهل قبلتكم، و على ملتكم، و لسنا تركا و لا- ديلما، فان خالفنا إخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون أصبنا و أخطئوا، و اما ان نكون أخطأنا و أصابوا، فاقتلنا كما اقتتل اهل الشام بينهم، فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اجتمعوا، و كما اقتتل اهل البصره بينهم فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فاسجحوا، و قد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول و نحوه حتى رق لهم الناس، و رق لهم مصعب، و اراد ان يخلى سييلهم، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: تخلى سييلهم! اخترنا يا بن الزبير او اخترهم و وثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني

فقال: قتل ابي و خمسمائه من همدان و اشراف العشيره و اهل المصر ثم تخلى سبيلهم، و دماؤنا تفرق في أجوافهم! اخترنا او اخترهم و وثب كل قوم و اهل بيت كان اصيب منهم رجل فقالوا نحوا من هذا القول. فلما رأى مصعب بن الزبير ذلك امر بقتلهم، فنادوه باجمعهم: يا بن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا مقدمتك الى اهل الشام غدا، فو الله ما بك و لا باصحابك عنا غدا غنى، إذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم لكم، و ان ظفرنا بهم كان ذلك لك و لمن معك فأبى عليهم و تبع رضا العامه، فقال بجير المسلى: ان حاجتى إليك الا- اقتل مع هؤلاء القوم انى أمرتهم ان يخرجوا بأسياهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراما فعصونى، فقدم فقتل. قال ابو مخنف: و حدثنى ابي، قال: حدثنى ابو روق ان مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا بن الزبير، ما تقول لله إذا قدمت عليه و قد قتلت أمه من المسلمين صبيرا! حكموك فى دمائهم، فكان الحق فى دمائهم الا تقتل نفسا مسلمه بغير نفس مسلمه، فان كنا قتلنا عده رجال منكم فاقتلوا عده من قتلنا منكم، و خلوا سبيل بقيتنا، و فينا الان رجال كثير لم يشهدوا موطننا من حربنا و حربكم يوما واحدا، كانوا فى الجبال و السواد يجيئون الخراج، و يؤمنون السبيل، فلم يستمع له، فقال: قبح الله قوما أمرتهم ان يخرجوا ليلا- على حرس سكه من هذه السكك فنظروهم، ثم نلحق بعشائرننا، فعصونى حتى حملونى على ان اعطيت التى هى انقص و ادنى و اوضع، و أبوا ان يموتوا الا- ميته العبيد، فانا اسالك الا- تخلط دمي بدمائهم فقدم فقتل ناحيه. ثم ان المصعب امر بكف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار حديد الى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ قالوا: كف المختار، فامر بنزعها و بعث مصعب عماله على الجبال و السواد،

ثم انه كتب الى ابن الاشر يدعوه الى طاعته، و يقول له: ان أنت أجبتي و دخلت في طاعتي فللك الشام و اعنه الخيل، و ما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لال الزبير سلطان و كتب عبد الملك بن مروان من الشام اليه يدعوه الى طاعته، و يقول: ان أنت أجبتي و دخلت في طاعتي فللك العراق فدعا ابراهيم اصحابه فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل في طاعه عبد الملك، و قال بعضهم: تدخل مع ابن الزبير في طاعته، فقال ابن الاشر: ذاك لو لم أكن اصبت عبيد الله بن زياد و لا رؤساء اهل الشام تبعت عبد الملك، مع اني لا أحب ان اختار على اهل مصرى مصرا، و لا على عشيرتي عشيره فكتب الى مصعب، فكتب اليه مصعب ان اقبل، فاقبل اليه بالطاعه. قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي ان كتاب مصعب قدم على ابن الاشر و فيه: اما بعد، فان الله قد قتل المختار الكذاب و شيعته الذين دانوا بالكفر، و كادوا بالسحر، و انا ندعوك الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى بيعه امير المؤمنين، فان اجبت الى ذلك فاقبل الي، فان لك ارض الجزيره و ارض المغرب كلها ما بقيت و بقي سلطان آل الزبير، لك بذلك عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ الله على النبيين من عهد او عقد، و السلام. و كتب اليه عبد الملك بن مروان: اما بعد، فان آل الزبير انتزوا على ائمه الهدى، و نازعوا الأمر اهله، و ألحدوا في بيت الله الحرام و الله ممكن منهم، و جاعل دائره السوء عليهم، و اني ادعوك الى الله و الى سنه نبيه، فان قبلت و اجبت فللك سلطان العراق ما بقيت و بقيت، على بالوفاء بذلك عهد الله و ميثاقه. قال: فدعا اصحابه فاقراهم الكتاب، و استشارهم في الرأي، فقائل

يقول عبد الملك، و قائل يقول: ابن الزبير، فقال لهم: و رأيت اهل الشام، و لكن كيف لى بذلك، و ليس قبيله تسكن الشام الا و قد وترتها، و لست بتارك عشيرتي و اهل مصرى! فاقبل الى مصعب، فلما بلغ مصعبا اقباله بعث المهلب الى عمله، و هى السنه التى نزل فيها المهلب على الفرات. قال ابو مخنف: حدثنى ابو علقمه الخثعمى ان المصعب بعث الى أم ثابت بنت سمره بن جندب امراه المختار و الى عمره بنت النعمان بن بشير الأنصارى- و هى امراه المختار- فقال لهما: ما تقولان فى المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسينا ان نقول! ما نقول فيه الا ما تقولون فيه أنتم، فقالوا لها: اذهبي، و اما عمره فقالت: رحمه الله عليه، انه كان عبدا من عباد الله الصالحين، فرفعها مصعب الى السجن، و كتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبي، فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها. فأخرجها بين الحيره و الكوفه بعد العتمه، فضربها مطر ثلاث ضربات بالسيف- و مطر تابع لال قفل من بنى تيم الله بن ثعلبه، كان يكون مع الشرط- فقالت: يا أبته، يا أهلاه، يا عشيرته! فسمع بها بعض الانصار، و هو ابان بن النعمان بن بشير، فأتاه فلطمه و قال له: يا بن الزانيه، قطعت نفسها قطع الله يمينك! فلزمه حتى رفعه الى مصعب، فقال: ان أمى مسلمه، و ادعى شهاده بنى قفل، فلم يشهد له احد، فقال مصعب: خلوا سبيل الفتى فانه راي امرا فظيعا، فقال عمر بن ابى ربيعه القرشى فى قتل مصعب عمره بنت النعمان بن بشير: ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء حره عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذبول

قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن يوسف، ان مصعبا لقي عبد الله بن

عمر فسلم عليه، و قال له: انا ابن أخيكم مصعب، فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة في غداه واحده! عش ما استطعت! فقال مصعب: انهم كانوا كفره سحره، فقال ابن عمر: والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا، فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك: اتى راكب بالأمر ذى النبا العجب بقتل ابنه النعمان ذى الدين و الحسب

بقتل فتاه ذات دل ستيره مهذبه الأخلاق و الخيم و النسب

مطهره من نسل قوم اكارم من المؤثرين الخير فى سالف الحقب

خليل النبي المصطفى و نصيره و صاحبه فى الحرب و النكب و الكرب

أتانى بان الملحدين توافقوا على قتلها لاجنبوا القتل و السلب

فلا هنات آل الزبير معيشه و ذاقوا لباس الذل و الخوف و الحرب

كأنهم إذ ابرزوها و قطعت بأسياهم فازوا بمملكه العرب

الم تعجب الأقوم من قتل حره من المحصنات الدين محموده الأدب

من الغافلات المؤمنات، بريئه من الدم و البهتان و الشك و الكذب

علينا كتاب القتل و لباس واجب و هن العفاف فى الحجال و فى الحجب

على دين اجداد لها و أبوه كرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب

من الخفريات لا خروج بذيه ملائمه تبغى على جارها الجنب

و لا الجار ذى القربى و لم تدر ما الخنا و لم تزدلف يوما بسوء و لم تحب

عجبت لها إذ كفتت و هى حيه الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

حدثت عن على بن حرب الموصلى، قال: حدثنى ابراهيم بن سليمان الحنفى، ابن أخى ابى الأحوص، قال: حدثنا محمد بن ابان، عن علقمه بن مرثد، عن سويد بن غفله، قال: بينا انا اسير بظهر النجف إذ لحقنى رجل فطعننى بمخصره من خلفى، فالتفت اليه، فقال:

ما قولك في الشيخ؟ قلت: اي الشيوخ؟ قال: علي بن ابي طالب، قلت: اني اشهد اني احبه بسمعي و بصرى و قلبي و لساني، قال: و انا اشهدك اني ابغضه بسمعي و بصرى و قلبي و لساني فسرنا حتى دخلنا الكوفه، فافترقنا، فمكث بعد ذلك سنين-او قال: زمانا-قال: ثم اني لفي المسجد الأعظم إذ دخل رجل معتم يتصفح وجوه الخلق، فلم يزل ينظر فلم ير لحي احمق من لحي همدان، فجلس اليهم، فتحولت فجلست معهم، فقالوا: من اين اقبلت؟ قال: من عند اهل بيت نبيكم، قالوا: فما ذا جئنا به؟ قال: ليس هذا موضع ذلك، فوعدهم من الغد موعدا، فغدا و غدوت، فإذا قد اخرج كتابا معه في اسفله طابع من رصاص، فدفعه الى غلام، فقال له: يا غلام، اقراه-و كان اميا لا يكتب- فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب للمختار بن ابي عبيد كتبه له وصى آل محمد، اما بعد فكذا و كذا فاستفرغ القوم البكاء، فقال: يا غلام، ارفع كتابك حتى يفيق القوم، قلت: معاشر همدان، انا اشهد بالله لقد أدركني هذا بظهر النجف، فقصصت عليهم قصته، فقالوا: أبيت و الله الا تشيئا عن آل محمد، و تزينا لنعتل شقاق المصاحف قال: قلت: معاشر همدان، لا احدثكم الا ما سمعته أذناي، و وعاه قلبي من علي بن ابي طالب ع، سمعته يقول: [لا تسموا عثمان شقاق المصاحف، فو الله ما شققها الا عن ملا منا اصحاب محمد، و لو وليتها لعملت فيها مثل الذي عمل،] قالوا: آله أنت سمعت هذا من علي؟ قلت: و الله لأنا سمعته منه، قال: فتفرقوا عنه، فعند ذلك مال الى العبيد، و استعان بهم، و صنع ما صنع قال ابو جعفر: و اقتص الواقدي من خبر المختار بن ابي عبيد بعض ما ذكرنا، فخالف فيه من ذكرنا خبره، فزعم ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصره، و ان مصعبا لما

سار اليه فبلغه مسيره اليه بعث اليه احمر بن شميظ البجلي، و امره ان بواقعه بالمدار، و قال: ان الفتح بالمدار، قال: و انما قال ذلك المختار لأنه قيل: ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم، فظن انه هو، و انما كان ذلك للحجاج بن يوسف في قتاله عبد الرحمن بن الاشعث و امر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطى ان يسير الى جمع المختار فتقدم و تقدم معه عبيد الله بن على بن ابى طالب، و نزل مصعب، نهر البصريين على شط الفرات، و حفر هنالك نهر اسمى نهر البصريين من اجل ذلك قال: و خرج المختار فى عشرين ألفا حتى وقف بازائهم و زحف مصعب و من معه، فوافوه مع الليل على تعبئه، فأرسل الى اصحابه حين امسى: لا يبرحن احد منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا اسمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من اصحاب المختار: هذا و الله كذا. على الله، و انحاز و من معه الى المصعب، فامهل المختار حتى إذا طلع القمر امر مناديا، فنادى: يا محمد، ثم حملوا على مصعب و اصحابه فهزموهم، فادخلوه عسكره، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و أصبح المختار و ليس عنده احد، و إذا اصحابه قد و غلوا فى اصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، فجاء اصحاب المختار حين أصبحوا، فوقفوا مليا، فلم يروا المختار، فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من اطاق الهرب، و اختفوا فى دور الكوفة، و توجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، و وجدوا المختار فى القصر، فدخلوا معه، و كان اصحاب المختار، قتلوا فى تلك الليلة من اصحاب مصعب بشرا كثيرا، فيهم محمد بن الاشعث، و اقبل مصعب حين أصبح حتى احاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره اربعة اشهر يخرج اليهم فى كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة من وجه واحد، و لا يقدر عليه حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الامان، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائى او نحو ذلك، و سائرهم

من العجم، قال: فلما خرجوا اراد مصعب ان يقتل العجم و يترك العرب، فكلمه من معه، فقالوا: اى دين هذا؟ و كيف ترجو النصر و أنت تقتل العجم و تترك العرب و دينهم واحد! فقد مهم فضرب أعناقهم قال ابو جعفر: و حدثنى عمر بن شبيه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قتل المختار شاور مصعب اصحابه فى المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس و أشباههم ممن و ترهم المختار: اقتلهم، و ضجت ضبه، و قالوا: دم منذر بن حسان، فقال عبيد الله بن الحر: ايها الأمير، ادفع كل رجل فى يديك الى عشيرته تمن عليهم بهم، فإنهم ان كانوا قتلونا فقد قتلناهم، و لا غنى بنا عنهم فى ثغورنا، و ادفع عبيدنا الذين فى يديك الى مواليهم فإنهم لايتامنا و أراملنا و ضعفائنا، يردونهم الى اعمالهم، و اقتل هؤلاء الموالى، فإنهم قد بدا كفرهم، و عظم كبرهم، و قل شكرهم. فضحك مصعب و قال للأحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد ارادنى زياد فعصيته-يعرض بهم- فامر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، و كانوا ستة آلاف، فقال عقبه الأسدى: 'قتلتم ستة الآلاف صبيرا مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمه الجبلى جسرا ذلولا ظهره للواطئنا

و ما كانوا غداه دعوا فغروا بعهدهم بأول خائئنا

و كنت أمرتهم لو طاعونى بضرب فى الأزقه مصلتينا

و قتل المختار- فيما قيل- و هو ابن سبع و ستين سنة، لاربع عشره خلت من شهر رمضان فى سنه سبع و ستين فلما فرغ مصعب من امر المختار و اصحابه، و صار اليه ابراهيم ابن الاشر وجه المهلب بن ابى صفره على الموصل و الجزيره و آذربيجان و أرمينية و اقام بالكوفه

و في هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن البصره، و بعث اليه بابنه حمزه بن عبد الله إليها، فاختلف في سبب عزله اياه عنها، و كيف كان الأمر في ذلك فقال بعضهم في ذلك ما حدثني به عمر، قال: حدثني علي بن محمد قال: لم يزل المصعب على البصره حتى سار منها الى المختار، و استخلف على البصره عبيد الله بن معمر، فقتل المختار، ثم وفد الى عبد الله بن الزبير فعزله و حبسه عنده، و اعتذر اليه من عزله، و قال: و الله اني لأعلم انك احري و اكفى من حمزه، و لكني رايت فيه راى عثمان في عبد الله بن عامر حين عزل أبا موسى الأشعري و ولاه و حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: قدم حمزه البصره واليا، و كان جوادا سخيا مخلطا، يجود أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه، و يمنع أحيانا ما لا يمنع مثله، فظهرت منه بالبصره خفه و ضعف، فيقال: انه ركب يوما الى فيض البصره، فلما رآه قال: ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفيهم سيفهم، فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا، فقال: قد رايت هذا ذات يوم، و ظننت ان لن يكفيهم، فقال له الأحنف: ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا و شخص الى الاهواز، فلما راى جبلها قال: هذا قعيقعان - لموضع بمكه - فسمى الجبل قعيقعان، و بعث الى مرد انشاه فاستحثه بالخراج، فأبطأ به، فقام اليه بسيفه فضربه فقتله، فقال الأحنف: ما احد سيف الأمير! حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: لما خلط حمزه بالبصره و ظهر منه ما ظهر، و هم بعبد العزيز بن بشر ان يضربه، كتب الأحنف الى ابن الزبير بذلك، و ساله ان يعيد مصعبا قال: و حمزه الذى عقد لعبد الله بن عمير الليثى على قتال النجدية بالبحرين

حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: لما عزل ابن الزبير حمزه احتمل مالا كثيرا من مال البصره، فعرض له مالك بن مسمع، فقال: لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء، فكف، و شخص حمزه بالمال، فترك أباه و اتى المدينه، فاودع ذلك المال رجالا، فذهبوا به الا يهوديا كان اودعه فوفى له، و علم ابن الزبير بما صنع، فقال: ابعده الله! اردت ان اباهى به بنى مروان فنكص و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف فى امر مصعب و عزل أخيه اياه عن البصره و رده اياه إليها غير هذه القصه، و الذى ذكر من ذلك عنه فى سياق خبر حدثت به عنه، عن ابي المخارق الراسبي، ان مصعبا لما ظهر على الكوفه اقام بها سنه معزولا عن البصره، عزله عنها عبد الله، و بعث ابنه حمزه، فمكث بذلك سنه، ثم انه وفد على أخيه عبد الله بمكه، فرده على البصره و قيل: ان مصعبا لما فرغ من امر المختار انصرف الى البصره و ولى الكوفه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه قال: و قال محمد بن عمر: لما قتل مصعب المختار ملك الكوفه و البصره و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير و كان عامله على الكوفه مصعب، و قد ذكرت اختلاف اهل السير فى العامل على البصره و كان على قضاء الكوفه عبد الله بن عتب بن مسعود، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و بالشام عبد الملك بن مروان و كان على خراسان عبد الله بن خازم السلمى

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين.

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا، وقد ذكرنا السبب في رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا بعد عزله اياه، و لما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن ابي ربيعه على الكوفه أميرا، و ذلك انه بدا بالبصره مرجعه الى العراق أميرا بعد العزل، فصار إليها.

ذكر الخبر عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق

و في هذه السنه كان مرجع الازارقه من فارس الى العراق حتى صاروا الى قرب الكوفه، و دخلوا المدائن. ذكر الخبر عن امرهم و مسيرهم و مرجعهم الى العراق: ذكر هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو المخارق الراسبي، ان مصعبا وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا، و كانت الازارقه لحقت بفارس و كرمان و نواحي أصبهان بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز، فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه و وجه الى الموصل و نواحيها عاملا- عليها، و عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس، انحطت الازارقه مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس، فلقبهم بسابور، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انه ظفر بهم ظفرا بينا، غير انه لم يكن بينهم كثير قتلى، و ذهبوا كأنهم على حاميه، و قد تركوا على ذلك المعركه. قال ابو مخنف: فحدثني شيخ للحى بالبصره، قال: اني لاسمع قراءه كتاب عمر بن عبيد الله:

ص: ١١٩

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله ابى لقيت الازارقه التى مرقت من الدين و اتبعت أهواءها بغير هدى من الله، فقاتلتهم بالمسلمين ساعه من النهار أشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم و ادبارهم، و منحنا اكتافهم، فقتل الله منهم من خاب و خسر، و كل الى خسران فكتبت الى الأمير كتابى هذا و انا على ظهر فرسى فى طلب القوم، أرجو ان يجدهم الله ان شاء الله، و السلام. ثم انه تبعهم و مضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر، فسار اليهم حتى لقيهم على قنطره طمستان، فقاتلتهم قتالا شديدا، و قتل ابنه. ثم انه ظفر بهم، فقطعوا قنطره طمستان، و ارتفعوا الى نحو من أصبهان و كرمان، فأقاموا بها حتى اجتبروا و قووا، و استعدوا و كثروا، ثم أقبلوا حتى مروا بفارس و بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فقطعوا ارضه من غير الوجه الذى كان فيه أخذوا على سابور، ثم خرجوا على ارجان، فلما رأى عمر بن عبيد الله ان قد قطعت الخوارج ارضه متوجهه الى البصره خشى الا يحتملها له مصعب بن الزبير، فشمروا فى آثارهم مسرعا حتى اتى ارجان، فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قبل الاهواز، و بلغ مصعبا اقبالهم، فخرج فعسكر بالناس بالجسر الاكبر، و قال: و الله ما ادرى ما الذى اغنى عنى ان وضعت عمر بن عبيد الله بفارس، و جعلت معه جندا اجرى عليهم أرزاقهم فى كل شهر، و اوفيهم اعطياتهم فى كل سنه، و أمر لهم من المعاون فى كل سنه بمثل الاعطيات، تقطع ارضه الخوارج الى! و قد قطعت علتة فامدده بالرجال و قويتهم، و الله لو قاتلتهم ثم فر كان اعذر له عندى، و ان كان الفار غير مقبول العذر، و لا كريم الفعل. و اقبلت الخوارج و عليهم الزبير بن الماحوز حتى نزلوا الاهواز، فانتهم عيونهم ان عمر بن عبيد الله فى أثرهم، و ان مصعب بن الزبير قد خرج من البصره اليهم، فقام فيهم الزبير فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان

من سوء الرأى و الحيره و قوعكم فيما بين هاتين الشوكتين، و انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم ارض جوخى، ثم أخذ على النهر و انات، ثم لزم شاطئ دجله حتى خرج على المدائن و بها كردم بن مرثد بن نجبه الفزارى، فشنوا الغاره على اهل المدائن، يقتلون الولدان و النساء و الرجال، و ييقرون الحبالى، و هرب كردم، فاقبلوا الى ساباط فوضعوا أسياهم فى الناس، فقتلوا أم ولد لربيعة ابن ماجد، و قتلوا بنانه ابنه ابى يزيد بن عاصم الأزدي، و كانت قد قرأت القرآن، و كانت من اجمل الناس، فلما غشوها بالسيوف قالت: و يحكم! هل سمعتم بان الرجال كانوا يقتلون النساء! و يحكم! تقتلون من لا ييسط إليكم يدا، و لا- يريد بكم ضرا، و لا- يملك لنفسه نفعا! تقتلون من ينشأ فى الحليه و هو فى الخصام غير مبین! فقال بعضهم: اقتلوها، و قال رجل منهم: لو انكم تركتموها! فقال بعضهم: اعجبك جمالها يا عدو الله! قد كفرت و افتنت، فانصرف الآخر عنهم و تركهم، فظننا انه فارقههم، و حملوا عليها فقتلواها، فقالت ريطه بنت يزيد: سبحان الله! ا ترون الله يرضى بما تصنعون! تقتلون النساء و الصبيان و من لم يذنب إليكم ذنبا! ثم انصرفت و حملوا عليها و بين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمداني، و هى ابنه أخيها لأمها، فحملوا عليها فضربوها على راسها، بالسيف، و يصيب ذباب السيف راس الرواع فسقطتا جميعا الى الارض، و قاتلهم اياس بن شريح ساعه، ثم صرع فوق بين القتلى، فنزعوا عنه و هم يرون انهم قد قتلوه، و صرع منهم رجل من بكر ابن وائل يقال له رزين بن المتوكل. فلما انصرفوا عنهم لم يمت غير بنانه بنت ابى يزيد، و أم ولد ربيعه ابن ناجد، و افاق سائرهم، فسقى بعضهم بعضا من الماء، و عصبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب، ثم أقبلوا نحو الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثتنى الرواع ابنه اياس، قالت: ما رايت

رجلا قط كان اجبن من رجل كان معنا و كانت معه ابنته، فلما غشيننا ألقاها إلينا و هرب عنها و عنا و لا رأينا رجلا قط كان اكرم من رجل كان معنا، ما نعرفه و لا يعرفنا، لما غشيننا قاتل دوننا حتى صرع بيننا، و هو رزين بن المتوكل البكرى و كان بعد ذلك يزورنا و يواصلنا ثم انه هلك فى اماره الحجاج، فكانت ورثته الاعراب، و كان من العباد الصالحين. قال هشام بن محمد- و ذكره عن ابى مخنف- قال: حدثنى ابى، عن عمه ان مصعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على استان العال، فلما قدم الحارث بن ابى ربيعه أقصاه، ثم اقره بعد ذلك على عمله السنه الثانيه، فلما قدمت الخوارج المدائن سرحوا اليه عصابه منهم، عليها صالح بن مخراق، فلقيه بالكرخ فقاتله ساعه، ثم تنازلوا فنزل ابو بكر و نزلت الخوارج، فقتل ابو بكر و يسار مولاه و عبد الرحمن بن ابى جعال، و رجل من قومه، و انهزم سائر اصحابه، فقال سراقه بن مرداس البارقى فى بطن من الأزد: الا يا لقومى للهموم الطوارق و للحدث الجائى باحدى الصفائق

و مقتل غطريف كريم نجاره من المقدمين الذائدين الاصادق

أتانى دوين الخيف قتل ابن مخنف و قد غورت اولى النجوم الخوافق

فقلت: تلقاك الإله برحمه و صلى عليك الله رب المشارق

لحا الله قوما عردوا عنك بكره و لم يصبروا للامعات البوارق

تولوا فاجلوا بالضحى عن زعيمنا و سيدنا فى المازق المتضايق

فأنت متى ما جئتنا فى بيوتنا سمعت عويلا من عوان و عاتق

يبكين محمود الضريبه ماجدا صبورا لدى الهيجاء عند الحقائق

لقد اصبحت نفسى لذاك حزينه و شابت لما حملت منه مفارقي

قال ابو مخنف: فحدثني حدره بن عبد الله الأزدي، و النضر ابن صالح العبسي، و فضيل بن خديج، كلهم اخبرنيه ان الحارث بن ابي ربيعه الملقب بالقباع أتاه اهل الكوفه، فصاحوا اليه و قالوا له: اخرج فان هذا عدو لنا قد أظل علينا ليست له بقيه، فخرج و هو يكد كدا حتى نزل النخيله فأقام بها أياما، فوثب اليه ابراهيم بن الاشر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه سار إلينا عدو ليست له بقيه، يقتل الرجل و المرأه و المولود، و يخيف السبيل، و يخرب البلاد، فانهض بنا اليه، فامر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن، فأقام فيه حتى دخل اليه شبت بن ربيعي، فكلمه بنحو مما كلمه به ابن الاشر، فارتحل و لم يكد، فلما رأى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا: سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما و يقيم شهرا

فاشخصوه من ذلك المكان، فكلما نزل بهم منزلا اقام بهم حتى يضح الناس به من ذلك، و يصيحوا به حول فسطاطه، فلم يبلغ الصراه الا في بضعه عشر يوما، فأتى الصراه و قد انتهى إليها طلائع العدو و اوائل الخيول، فلما اتتهم العيون بانه قد أتاهم جماعه اهل المصر قطعوا الجسر بينهم و بين الناس، و أخذ الناس يرتجزون: ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرى و دباها خمسا قال ابو مخنف: و حدثني يونس بن ابي إسحاق، عن ابيه، ان رجلا من السبيع كان به لمم، و كان بقريه يقال لها جوبر عند الخراره،

ص: ١٢٣

و كان يدعى سماك بن يزيد، فأتت الخوارج قريته فاخذوه و أخذوا ابنته، فقدموا ابنته فقتلوه، و زعم لى ابو الربيع السلولى ان اسم ابنته أم يزيد، و انها كانت تقول لهم: يا اهل الاسلام، ان ابى مصاب فلا تقتلوه، و اما انا فإنما انا جاريه، و الله ما أتيت فاحشه قط، و لا آذيت جاره لى قط، و لا تطلعت و لا تشرفت قط فقدموها ليقتلوه، فأخذت تنادى: ما ذنبى ما ذنبى! ثم سقطت مغشيا عليها او ميتة، ثم قطعوها، بأسيا فهم قال ابو الربيع: حدثنى بهذا الحديث ظئر لها نصرانيه من اهل الخورنق كانت معها حين قتلت. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان الازارقه جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراه قال: فاستقبل عسكرنا، فرأى جماعه الناس و كثرتهم، فاخذ ينادينا و يرفع صوته: اعبروا اليهم فإنهم فل خبيث، فضربوا عند ذلك عنقه و صلبوه و نحن ننظر اليه قال: فلما كان الليل عبرت اليه و انا رجل من الحى. فانزلناه فدفناه قال ابو مخنف: حدثنى ابى ان ابراهيم بن الاشر قال للحارث بن ابى ربيعه: اندب معى الناس حتى اعبر الى هؤلاء الاكلب، فاجيئك برء و سهم الساعه، فقال شيب بن ربيعى و أسماء بن خارجه و يزيد ابن الحارث و محمد بن الحارث و محمد بن عمير: اصلح الله الأمير! دعهم فليذهبوا، لا تبتداهم، قال: و كأنهم حسدوا ابراهيم ابن الاشر. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله و ابو زهير العيسى ان الازارقه لما انتهوا الى جسر الصراه فرأوا ان جماعه اهل المصر قد خرجوا اليهم قطعوا الجسر، و اغتتم ذلك الحارث، فتحبس ثم انه جلس للناس فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال: اما بعد، فان أول القتال الرميہ بالنبل، ثم اشراع الرماح، ثم الطعن بها شزرا، ثم السله آخر ذلك كله

قال: فقام اليه رجل فقال، قد احسن الأمير اصلحه الله الصفة، و لكن حتام نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بين عدونا! مر بهذا الجسر فليعد كما كان، ثم اعبر بنا اليهم، فان الله سيريك فيهم ما تحبه، فامر بالجسر فاعيد، ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن، و جاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن، و جاءت خيل لهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فاتبعهم الحارث بن ابي ربيعه عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف ليخرجهم من ارض الكوفة، فإذا وقعوا في ارض البصره خلاهم فاتبعهم حتى إذا خرجوا من ارض الكوفة و وقعوا الى أصبهان انصرف عنهم و لم يقاتلهم، و لم يكن بينه و بينهم قتال، و مضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بحى، فأقاموا عليه و حاصروه، فخرج اليهم فقاتلهم فلم يطقهم، و شدوا على اصحابه حتى دخلوا المدينة، و كانت أصبهان يومئذ طعمه لإسماعيل بن طلحه من مصعب بن الزبير، فبعث عليها عتابا، فصبر لهم عتاب، و أخذ يخرج اليهم فى كل ايام فيقاتلهم على باب المدينة، و يرمون من السور بالنبل و النشاب و الحجارة، و كان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريره بن شريح، فكان يخرج مع عتاب، و كان شجاعا، فكان يحمل عليهم و يقول: كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريره الهرار يهركم بالليل و النهار يا بن ابي الماحوز و الاشرار كيف ترى جى على المضمار. فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون انه عبيده بن هلال، فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع، و يقول كما كان يقول، إذ حمل عليه عبيده بن هلال فضربه بالسيف ضربه على جبل عاتقه فصرعه، و حمل اصحابه عليه فاحتملوه فادخلوه

و داووه، و أخذت الازارقه بعد ذلك تناديهم يقولون: يا أعداء الله، ما فعل ابو هريره الهرار؟ فينادونهم: يا أعداء الله، و الله ما عليه من باس، و لم يلبث ابو هريره ان برئ، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون: يا عدو الله، اما و الله لقد رجونا ان نكون قد ازرناك أمك، فقال لهم: يا فساق، ما ذكركم أمي! فأخذوا يقولون: انه ليغضب لامه، و هو آتيها عاجلا فقال له اصحابه: ويحك! انما يعنون النار، ففظن فقال: يا أعداء الله، ما اعقكم بامكم حين تنتفون منها! انما تلك امكم، و إليها مصيركم. ثم ان الخوارج اقامت عليهم أشهرها حتى هلك كراعهم، و نفذت أطعمتهم، و اشتد عليهم الحصار، و أصابهم الجهد الشديد، فدعاهم عتاب بن ورقاء فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون، فو الله ان بقى الا ان يموت احدكم على فراشه فيجىء اخوه فيدفنه ان استطاع، و بالحرى ان يضعف عن ذلك، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه، و لا يصلى عليه، فاتقوا الله، فو الله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم، و ان فيكم لفرسان اهل المصر، و انكم لصلحاء من أنتم منه! اخرجوا بنا الى هؤلاء القوم و بكم حياه و قوه قبل الا يستطيع رجل منكم ان يمشى الى عدوه من الجهد، و قبل الا يستطيع رجل ان يمتنع من امراه لو جاءته، فقاتل رجل عن نفسه و صبر و صدق، فو الله انى لأرجو ان صدقتموه ان يظفركم الله بهم، و ان يظهركم عليهم فناده الناس من كل جانب: وفقت و اصبت، اخرج بنا اليهم، فجمع اليه الناس من الليل، فامر لهم بعشاء كثير، فعشى الناس عنده، ثم انه خرج بهم حين اصبح على راياتهم، فصبحهم فى عسكرهم و هم آمنون من ان يؤتوا فى عسكرهم، فشدوا عليهم فى جانبه، فضاربوهم فاخلوا عن وجه العسكر حتى انتهوا الى الزبير بن الماحوز، فنزل فى عصابه من اصحابه فقاتل حتى قتل، و انحازت الازارقه الى قطرى، فبايعوه،

و جاء عتاب حتى دخل مدينته، و قد أصاب من عسكرهم ما شاء، و جاء قطرى فى اثره كأنه يريد ان يقاتله، فجاء حتى نزل فى عسكر الزبير بن الماحوز، فترعم الخوارج ان عينا لقطرى جاءه فقال: سمعت عتابا يقول: ان هؤلاء القوم ان ركبوا بنات شحاج، و قادوا بنات سهال، و نزلوا اليوم أرضا و غدا اخرى، فبالحرى ان يبقوا، فلما بلغ ذلك قطريا خرج فذهب و خلاهم. قال ابو مخنف: قال ابو زهير العبسى و كان معهم: خرجنا الى قطرى من الغد مشاه مصلتين بالسيوف، قال: فارتحلوا و الله فكان آخر العهد بهم قال: ثم ذهب قطرى حتى اتى ناحيه كرمان فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيره، و اكل الارض و اجتبى المال و قوى، ثم اقبل حتى أخذ فى ارض أصبهان ثم انه خرج من شعب ناشط الى ايدج، فأقام بأرض الاهواز و الحارث بن ابى ربيعه عامل المصعب بن الزبير على البصره، فكتب الى مصعب يخبره ان الخوارج قد تحدرت الى الاهواز، و انه ليس لهم الا المهلب، فبعث الى المهلب و هو على الموصل و الجزيره. فأمره بقتال الخوارج و المسير اليهم، و بعث الى عمله ابراهيم بن الاشر، و جاء المهلب حتى قدم البصره، و انتخب الناس، و سار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج، و أقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف، فاقتلوا بها ثانيه اشهر أشد قتال رآه الناس، لا ينقع بعضهم لبعض. من الطعن و الضرب ما يصد بعضهم عن بعض قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرروا من شدته على الغزو. و فيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان حبيب من ارض قنسرين، فمطروا بها، فكثر الوحل فسموها بطنان الطين، و شتا بها عبد الملك، ثم انصرف منها الى دمشق. و فيها قتل عبيد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتله و السبب الذي جر ذلك عليه: روى احمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، ان عبيد الله بن الحر كان رجلا من خيار قومه صلاحا و فضلا، و صلاحه و اجتهادا، فلما قتل عثمان و هاج الهيج بين علي و معاويه، قال: اما ان الله ليعلم اني أحب عثمان، و لأنصرنه ميتا فخرج الى الشام، فكان مع معاويه، و خرج مالك بن مسمع الى معاويه على مثل ذلك الرأي في العثمانيه، فأقام عبيد الله عند معاويه، و شهد معه صفين، و لم يزل معه حتى قتل علي ع ، فلما قتل على قدم الكوفه فاتى اخوانه و من قد خف في الفتنة، فقال لهم: يا هؤلاء، ما ارى أحدا ينفعه اعتزاله، كنا بالشام، فكان من امر معاويه كيت و كيت فقال له القوم: و كان من امر علي كيت و كيت، فقال: يا هؤلاء، ان تمكثنا الأشياء فاخلعوا عذرکم، و املكوا امرکم، قالوا: سنلتقى، فكانوا يلتقون على ذلك فلما مات معاويه هاج ذلك الهيج في فتنة ابن الزبير، قال: ما ارى قريشا تنصف، اين أبناء الحرائر! فأتاه خليع كل قبيله، فكان معه سبعمائه فارس، فقالوا: مرنا بأمرک، فلما هرب عبيد الله بن زياد و مات يزيد بن معاويه، قال عبيد الله بن الحر لفتيانه: قد بين الصبح لذي عينين، فإذا شئتم! فخرج الى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبل للسلطان الا اخذه، فاخذ منه عطاءه و أعطيه اصحابه، ثم قال: ان لكم شركاء بالكوفه في هذا المال قد استوجبوه، و لكن تعجلوا عطاء قابل سلفا، ثم كتب لصاحب المال براءه بما قبض من المال، ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك قال: قلت: فهل كان يتناول اموال الناس و التجار؟ قال لى: انك لغير عالم بابى الاشرس، و الله ما كان فى الارض

عربى اغير عن حره و لا اكف عن قبيح و عن شراب منه، و لكن انما وضعه عند الناس شعره، و هو من اشعر الفتيان فلم يزل على ذلك من الأمر حتى ظهر المختار، و بلغه ما يصنع بالسواد، فامر بامراته أم سلمه الجعفيه فحبست، و قال: و الله لاقتلنه او لاقتلن اصحابه، فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحر اقبل فى فتياه حتى دخل الكوفه ليلا، فكسر باب السجن، و اخرج امراته و كل امراه و رجل كان فيه، فبعث اليه المختار من يقاتله، فقاتلهم حتى خرج من المصرم، فقال حين اخرج امراته من السجن: الم تعلمى يا أم توبه اننى انا الفارس الحامى حقائق مدحج

و انى صبحت السجن فى سوره الضحى بكل فتى حامى الذمار مدحج

فما ان برحن السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشنج

و خد اسيل عن فتاه حيه إلينا سقاها كل دان مشجج

فما العيش الا ان أزورك آمنا كعادتنا من قبل حربى و مخرجى

و ما أنت الا همه النفس و الهوى عليك السلام من خليط مسحج

و ما زلت محبوسا لحبسك واجما و انى بما تلقين من بعده شج

فبالله هل ابصرت مثلى فارسا و قد و لجوا فى السجن من كل مولج!

و مثلى يحامى دون مثلك اننى أشد إذا ما غمره لم تفرج

اضاربهم بالسيف عنك لترجعى الى الأمن و العيش الرفيع المخرفج

إذا ما أحاطوا بى كررت عليهم ككر ابى شبلىن فى الخيس محرج

دعوت الى الشاكرى ابن كامل فولى حثيثا ركضه لم يعرج

و ان هتفوا باسمى عطفت عليهم خيول كرام الضرب أكثرها الوجى

فلا غرو الا قول سلمى ظعبنى: اما أنت يا بن الحر بالمتحرج!

دع القوم لا تقتلهم و انج سالما و شمر هداك الله بالخيل فاخرج

و انى لأرجو يا ابنه الخير ان ارى على خير احوال المؤمل فارتجى

الا حبذا قولى لاحمر طيئ و لابن خبيب قد دنا الصبح فادلج

و قولى لهذا سر و قولى لذا ارتحل و قولى لذا من بعد ذلك اسرج

و جعل يعبث بعمال المختار و اصحابه، و وثبت همدان مع المختار فاحرقوا داره، و انتهبوا ضيعته بالجبه و البداه، فلما بلغه ذلك سار الى ماه الى ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فانهبها و انهب ما كان لهمدان بها، ثم اقبل الى السواد فلم يدع مالا لهمدانى الا اخذه، ففى ذلك يقول: و ما ترك الكذاب من جل مالنا و لا الزرق من همدان غير شريد

افى الحق ان ينهب ضياعى شاكرو و تامن عندى ضيعه ابن سعيد!

الم تعلمى يا أم توبه اننى على حدثان الدهر غير بليد

أشد حيازيمى لكل كريهه و انى على ما ناب جد جليد

فان لم اصبح شاكرا بكتيبه فعالجت بالكفين غل حديد

هم هدموا دارى و قادوا حليلتى الى سجنهم و المسلمون شهودى

و هم اعجلوها ان تشد خمارها فيا عجا هل الزمان مقيدى!

فما انا بابن الحر ان لم ارعهم بخيل تعادى بالكماه اسود

و ما جبت خيلى و لكن حملتها على جحفل ذى عده و عديد

و هى طويله قال: و كان ياتى المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ ما معهم من الأموال، ثم يميل الى الجبل، فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانيه: ان ابن الحر شاق ابن زياد و المختار، و لا نامنه ان يشب بالسواد كما كان يفعل، فحبسه مصعب فقال ابن الحر:

من مبلغ الفتیان ان آخاهم اتى دونه باب شديد و حاجبه

بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاوبه

على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يدانى خطوه و يقاربه

و ما كان ذا من عظم جرم جنيته و لكن سعى الساعى بما هو كاذبه

و قد كان فى الارض العريضة مسلک و اى امرئ ضاقت عليه مذاهبه!

و فى الدهر و الأيام للمرء عبره و فيما مضى ان ناب يوما نوابه

فكلم عبيد الله قوما من مذحج ان يأتوا مصعبا فى امره، و ارسل الى وجوههم، فقال: اتوا مصعبا فكلموه فى امرى ذاته، فانه
حبسنى على غير جرم، سعى بى قوم كذبه و خوفوه ما لم أكن لافعله، و ما لم يكن من شأنى و ارسل الى فتیان من مذحج و قال:
البسوا السلاح، و خذوا عده القتال، فقد أرسلت قوما الى مصعب يكلمونه فى امرى، فأقيموا بالباب، فان خرج القوم و قد شفّعهم
فلا تعرضوا لأحد، و ليكن سلاحكم مكفرا بالثياب، فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلموه، فشفّعهم، فاطلقه و كان
ابن الحر قال لأصحابه: ان خرجوا و لم يشفّعهم فكابروا السجن فانى اعينكم من داخل، فلما خرج ابن الحر قال لهم: أظهروا
السلاح، فإظهروه، و مضى لم يعرض له احد، فاتى منزله، و ندم مصعب على اخراجه، فأظهر ابن الحر الخلاف، و أتاه الناس
يهنئونه، فقال: هذا الأمر لا يصلح الا- لمثل خلفائكم الماضين، و ما نرى لهم فينا ندا و لا شبيها فنلقى اليه ازمنا، و نمحضه
نصيحتنا، فان كان انما هو من عز بز، فعلام: نعقد لهم فى أعناقنا بيعه، و ليسوا باشجع منا لقاء، و لا اعظم منا غناء! [و قد عهد
إلينا رسول الله ص: الا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق،] و ما رأينا بعد الأربعة الماضين اماما صالحا، و لا وزيرا تقيا، كلهم
عاص مخالف، قوى الدنيا، ضعيف

الآخره، فعلام تستحل حرمتنا، و نحن اصحاب النخيله و القادسيه و جلولاء و نهاوند! نلقى الأسنه بنحورنا و السيوف بجباهنا، ثم لا- يعرف لنا حقنا و فضلنا، فقاتلوا عن حريمكم، فأى الأمر ما كان فلکم فيه الفضل، و انى قد قلبت ظهر المجن، و اظهرت لهم العداوه، و لا قوه الا بالله و حاربهم فاغار فأرسل اليه مصعب سيف بن هانى المرادى، فقال له: ان مصعبا يعطيك خراج بادوريا على ان تباع و تدخل فى طاعته، قال: ا و ليس لى خراج بادوريا و غيرها! لست قابلا شيئا، و لا آمنهم على شىء، و لكنى أراك يا فتى- و سيف يومئذ حدث- حدثا، فهل لك ان تتبعنى و أمولك! فأبى عليه، فقال ابن الحر حين خرج من الحبس: لا كوفه أُمى و لا بصره ابى و لا انا يثنى عن الرحله الكسل

- قال ابو الحسن: يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحى - فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس إذا حل اغفى او يقال له ارتحل

فان لم ازرك الخيل تردى عوايسا بفرسانها لا ادع بالحازم البطل

و ان لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل

فلا وضعت عندى حصان قناعها و لا عشت الا بالأمانى و العلل

و هى طويله. فبعث اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى فى نفر، فقاتله فهزمه ابن الحر، و ضربه ضربه على وجهه، فبعث اليه مصعب حريث ابن زيد- او يزيد- فبارزه، فقتله عبيد الله بن الحر، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جاريه الخثعمى و مسلم بن عمرو، فلقياه بنهر صرصر، فقاتلهم فهزمهم، فأرسل اليه مصعب قوما يدعونه الى ان يؤمنه و يصله، و يوليه اى بلد شاء، فلم يقبل، و اتى نرسى ففر دهقانها ظيزر جشنس بمال الفلوجه، فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر و عليها بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فتعود بهم الدهقان، فخرجوا اليه فقاتلوه- و كانت خيل بسطام خمسين و مائه فارس- فقال يونس بن

هاعان الهمداني من خيوان، و دعاه ابن الحر الى المبارزه: شر دهر آخره، ما كنت احسبني اعيش حتى يدعونى انسان الى المبارزه! فبارزه فضربه ابن الحر ضربه أثخته، ثم اعتنقا فخرا جميعا عن فرسيهما، و أخذ ابن الحر عمامه يونس و كتفه بها ثم ركب، و وافاهم الحجاج بن حارثه الخثعمي، فحمل عليه الحجاج فاسره أيضا عبيد الله، و بارز بسطام بن مصقلة المجشر، فاضطربا حتى كره كل واحد منهما صاحبه، و علاه بسطام، فلما رأى ذلك ابن الحر حمل على بسطام و اعتنقه بسطام، فسقطا الى الارض، و سقط ابن الحر على صدر بسطام فاسره، و اسر يومئذ ناسا كثيرا، فكان الرجل يقول: انا صاحبك يوم كذا، و يقول الآخر: انا نازل فيكم، و يمت كل واحد منهم بما يرى انه ينفعه، فيخلى سبيله، و بعث فوارس من اصحابه عليهم دلهم المرادى يطلبون الدهقان، فأصابوه، فأخذوا المال قبل القتال، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل جرير اربعة صبحت بيت المال حتى اجمعه

و لم يهلنى مصعب و من معه نعم الفتى ذلكم ابن مشجعه

ثم ان عبيد الله اتى تكريت، فهرب عامل المهلب عن تكريت، فأقام عبيد الله يجبى الخراج، فوجه اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى و الجون بن كعب الهمداني فى الف، و امدهما المهلب بيزيد بن المغفل فى خمسمائه، فقال رجل من جعفى لعبيد الله: قد أتاك عدد كثير، فلا تقاتلهم، فقال: يخوفنى بالقتل قومى و انما اموت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعل القنا تدنى بأطرافها الغنى فنحيا كراما او نكر فنقتل

فقال للمجشر و دفع اليه رايته، و قدم معه دلهما المرادى، فقاتلهم يومين و هو فى ثلاثمائه، فخرج جرير بن كريب، و قتل عمرو بن جندب الأزدي و فرسان كثير من فرسانه، و تجاوزوا عند المساء،

و خرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه: انى سائر بكم الى عبد الملك ابن مروان، فتهيئوا، و قال: انى اخاف ان افارق الحياه و لم اذعر مصعبا و اصحابه، فارجعوا بنا الى الكوفه قال: فسار الى كسكر فنفى عاملها، و أخذ بيت ما لها، ثم اتى الكوفه فنزل لحام جرير، فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتله، فخرج الى دير الأعور، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر، فانهزم حجار، فشتمه مصعب و رده، و ضم اليه الجون بن كعب الهمداني و عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتلوه باجمعهم، و كثرت الجراحات فى اصحاب ابن الحر و عقرت خيولهم، و جرح المجشر، و كان معه لواء ابن الحر، فدفعه الى احمر طيبي، فانهزم حجار بن ابجر ثم كر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل الفتى المجشر ثلثه بيتهم لا امترى

ساعدنى ليله دير الأعور بالطعن و الضرب و عند المعبر لطاح فيها عمر بن معمر.

و خرج ابن الحر من الكوفه، فكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيباني - و هو بالمدائن - يأمره بقتال ابن الحر، فقدم ابنه حوشبا فلقية بباجسرى، فهزمه عبيد الله و قتل فيهم، و اقبل ابن الحر فدخل المدائن، فتحصنوا، فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني و بشر بن عبد الله الأسدي، فنزل الجون حولايا، و قدم بشر الى تامرا فلقى ابن الحر، فقتله ابن الحر، و هزم اصحابه، ثم لقي الجون بن كعب بحولايا، فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله، فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله و هزم اصحابه، و تبعهم، فخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي، فالتقوا بسورا فاقتتلوا قتالا شديدا، فانحاز بشير عنه، فرجع الى عمله، و قال: قد هزمت ابن الحر،

فبلغ قوله مصعبا، فقال: هذا من الذين يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا و اقام عبيد الله فى السواد يغير و يجبى الخراج، فقال ابن الحر فى ذلك: . سلوا ابن رؤيم عن جلادى و موقفى بايوان كسرى لا اوليهم ظهري

اكر عليهم معلما و تراهم كمعزى تحنى خشيه الذئب بالصخر

و بيتهم فى حصن كسرى بن هرمز بمشحوذه بيض و خطيه سمر

فاجزيتهم طعنا و ضربا تراهم يلوذون منا موهنا بذرا القصر

يلوذون متى رهبه و مخافه لو اذا كما لاذ الحمام من صقر

ثم ان عبيد الله بن الحر- فيما ذكر- لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار اليه وجهه فى عشره نفر نحو الكوفه، و امره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود، فسار بهم، فلما بلغ الأنبار وجه الى الكوفه من يخبر اصحابه بقدمه، و يسألهم ان يخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيه، فاتوا الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه عامل ابن الزبير على الكوفه، فسألوه ان يبعث معهم جيشا، فوجه معهم، فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعه، ثم غرقت فرسه، و ركب معبرا فوثب عليه رجل من الأنباط فاخذ بعضديه و ضربه الباقون بالمرادى، و صاحوا: ان هذا طلبه امير المؤمنين، فاعتنقا فغرقا، ثم استخرجوه فجزوا راسه، فبعثوا به الى الكوفه ثم الى البصره. قال ابو جعفر: و قد قيل فى مقتله غير ذلك من القول، قيل: كان سبب مقتل عبيد الله ابن الحر انه كان يغشى بالكوفه مصعبا، فرآه يقدم عليه اهل البصره، فكتب الى عبد الله بن الزبير- فيما ذكر- قصيده يعاتب بها مصعبا و يخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان، يقول فيها:

ابلق امير المؤمنين رساله فلسه على راي قبيح اواربه

افى الحق ان اجفى و يجعل مصعب وزيريه من قد كنت فيه احاربه!

فكيف و قد ابليتكم حق بيعتى و حقى يلوى عندكم و اطالبه

و ابليتكم مالا يضيع مثله و آسيتكم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملك و انقادت العدا و ادرك من مال العراق رغائبه

جفا مصعب عنى و لو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا اعاتبه

لقد رابنى من مصعب ان مصعبا ارى كل ذى غش لنا هو صاحبه

و ما انا ان حلاًتمونى بوارد على كدر قد غص بالصفو شاربه

و ما لا مرى الا الذى الله سائق اليه و ما قد خط فى الزبر كاتبه

إذا قمت عند الباب ادخل مسلم و يمنعنى ان ادخل الباب حاجبه

و هى طويله. و قال لمصعب و هو فى حبسه، و كان قد حبس معه عطيه بن عمرو البكرى، فخرج عطيه، فقال عبيد الله: اقول له

صبرا عطى فإنما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

ارى الدهر لى يومين يوما مطردا شريدا و يوما فى الملوك متوجا

ا تطعن فى دينى غداه اتيتكم و للدين تدنى الباهلى و حشرجا!

الم تر ان الملك قد شين وجهه و نبع بلاد الله قد صار عوسجا!

و هى طويله. و قال أيضا يعاتب مصعبا فى ذلك، و يذكر له تقريره سويد ابن منجوف، و كان سويد خفيف اللحيه: باى بلاء أم

بايه نعمه تقدم قبلى مسلم و المهلب

و يدعى ابن منجوف امامى كأنه خصى اتى للماء و العير يسرب

و شيخ تميم كالثغامه راسه و عيلان عنا خائف مترقب

جعلت قصور الأزد ما بين منبج الى الغاف من وادى عمان تصوب

بلاد نفى عنها العدو سيوفنا و صفره عنها نازح الدار اجنب

و قال قصيده يهجو فيها قيس عيلان، يقول فيها: انا ابن بنى قيس فان كنت سائلا بقيس تجدهم ذروه فى القبائل

الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها و باعت نبلها بالمغازل!

و ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول

فكتب زفر بن الحارث الى مصعب: قد كفيتك قتال ابن الزرقاء و ابن الحر يهجو قيسا ثم ان نفرا من بنى سليم أخذوا ابن الحر فأسروه، فقال: انى انما قلت: الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت إلينا و سارت بالقنا و القنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش فقال زفر بن الحارث: لما رايت الناس اولاد عله و اغرق فينا نرغه كل قائل

تكلم عنا مشينا بسيوفنا الى الموت و استنشاط جبل المراكل

فلو يسال ابن الحر اخبر انها يمانيه لا تشتري بالمغازل

و اخبر انا ذات علم سيوفنا باعناق ما بين الطلى و الكواهل

و قال عبد الله بن همام: ترنمت يا بن الحر وحدك خاليا بقول امرئ نشوان او قول ساقط

ا تذكر قوما اوجعتك رماحهم و ذبوا عن الاحساب عند الماقت

و تبكى لما لاقت ربيعه منهم و ما أنت فى احساب بكر بواسط!

فهلا بجعفى طلبت ذحولها و رهطك دنيا فى السنين الفوارط!

تركانهم يوم الثرى اذله يلودون من أسيافنا بالعرافط

و خالطكم يوم النخيل بجمعه عمير فما استبشرتم بالمخالط

و يوم شراويل جدعنا انوفكم و ليس علينا يوم ذاك بقاسط

ضربنا بحد السيف مفرق راسه و كان حديثا عهده بالمواشط

فان رغمت من ذاك آنف مذحج فرغما و سخطا للانوف السواخط

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وافت عرفات اربعه الويه، قال محمد بن عمر: حدثنى شر حبيلى بن ابى عون، عن ابىه، قال: وقفت فى سنه ثمان و ستين بعرفات اربعه الويه: ابن الحنفىه فى اصحابه فى لواء قام عند جبل المشاه، و ابن الزبير فى لواء، فقام مقام الامام اليوم، ثم تقدم ابن الحنفىه باصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير، و نجده الحرورى خلفهما، و لواء بنى اميه عن يسارهما، فكان أول لواء انفض لواء محمد ابن الحنفىه، ثم تبعه نجده، ثم لواء بنى اميه، ثم لواء ابن الزبير، و اتبعه الناس. قال محمد: حدثنى ابن نافع، عن ابىه، قال: كان ابن عمر لم يدفع تلك العشىه الا بدفعه ابن الزبير، فلما أبطأ ابن الزبير و قد مضى ابن الحنفىه و نجده و بنو اميه - قال ابن عمر: ينتظر ابن الزبير امر الجاهليه - ثم دفع، فدفع ابن الزبير على اثره. قال محمد: حدثنى هشام بن عماره، عن سعيد بن محمد بن جبير، عن ابىه، قال: خفت الفتنه، فمشيت اليهم جميعا، فجنّت محمد بن على فى الشعب، فقلت: يا أبا القاسم، اتق الله فانا فى مشعر حرام، و بلد حرام، و الناس وفد الله الى هذا البيت، فلا تفسد عليهم حجهم، فقال: و الله ما اريد ذلك، و ما احول بين احد و بين هذا البيت، و لا يؤتى احد من الحاج من قبلى، و لكنى رجل ادفع عن نفسى من ابن الزبير، و ما يروم منى، و ما اطلب هذا الأمر الا الا يختلف على فيه اثنان! و لكن ائت ابن الزبير فكلمه، و عليك بنجده، قال

محمد: فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو ما كلمت به ابن الحنفية، فقال: انا رجل قد اجتمع على الناس و بايعوني، و هؤلاء اهل خلاف، فقلت: ارى خيرا لك الكف، قال: افعل، ثم جئت نجده الحرورى فأجده فى اصحابه، و أجد عكرمه غلام ابن عباس عنده، فقلت له: استاذن لى على صاحبك، قال: فدخل، فلم ينشب ان اذن لى، فدخلت فعظمت عليه، و كلمته كما كلمت الرجلين، فقال: اما ان ابتهى أحدا بقتال فلا، و لكن من بدا بقتال قاتلته، قلت: فانى رايت الرجلين لا يريدان قتالك، ثم جئت شيعه بنى اميه فكلمتهم بنحو ما كلمت به القوم، فقالوا: نحن على الا نقاتل أحدا الا ان يقاتلنا، فلم أر فى تلك الالويه قوما اسكن و لا- اسلم دفعه من ابن الحنفية. قال ابو جعفر: و كان العامل لابن الزبير فى هذه السنه على المدينه جابر ابن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصره و الكوفه اخوه مصعب، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على قضاء الكوفه عبد الله بن عقبه بن مسعود، و على خراسان عبد الله بن خازم السلمى، و بالشام عبد الملك ابن مروان.

ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو

ففيها كان خروج عبد الملك بن مروان- فيما زعم الواقدي- الى عين وردة، و استخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها، فبلغ ذلك عبد الملك، فرجع الى دمشق، فحاصره- قال: و يقال: خرج معه- فلما كان ببطنان حبيب، رجع الى دمشق فتحصن فيها، و رجع عبد الملك الى دمشق. و اما عوانه بن الحكم فانه قال- فيما ذكر هشام بن محمد عنه: -ان عبد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب الى دمشق مكث بدمشق ما شاء الله، ثم سار يريد قرقيسيا، و فيها زفر بن الحارث الكلابي و معه عمرو بن سعيد، حتى إذا كان ببطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد، فرجع ليلا و معه حميد بن حريث بن بحدل الكلبى و زهير بن الأبرد الكلبى، حتى اتى دمشق و عليها عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفى قد استخلفه عبد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب و ترك عمله، و دخلها عمرو فغلب عليها و على خزائنها. و قال غيرهما: كانت هذه القصة فى سنة سبعين و قال: كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص: انك تخرج الى العراق، و قد كان ابوك وعدنى هذا الأمر من بعده، و على ذلك جاهدت معه، و قد كان من بلائى معه ما لم يخف عليك، فاجعل لى هذا الأمر من بعدك، فلم يجبه عبد الملك الى شىء، فانصرف عنه عمرو راجعا الى دمشق، فرجع عبد الملك فى اثره حتى انتهى الى دمشق

رجع الحديث الى حديث هشام، عن عوانه، قال: و لما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه، فامر بداره فهدمت و اجتمع الناس، و صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه لم يقم احد من قريش قبلى على هذا المنبر الا- زعم ان له جنه و نارا، يدخل الجنة من أطاعه، و النار من عصاه، و انى اخبركم ان الجنة و النار بيد الله، و انه ليس الى من ذلك شىء، غير ان لكم على حسن المؤاساه و العطيه و نزل. و اصيح عبد الملك، ففقد عمرو و سعيد، فسأل عنه، فاخبر خبره، فرجع عبد الملك الى دمشق، فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياما، و كان عمرو بن سعيد إذا اخرج حميد بن حريث الكلبي على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي، و إذا اخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبي اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي. قال هشام حدثنى عوانه، ان الخيلين تواقفتا ذات يوم، و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج، فقال رجاء: يا عبد الرحمن بن سليم، ابرز- و كان عبد الرحمن مع عبد الملك- فقال عبد الرحمن: قد انصف القاره من راماهما، و برز له، فأطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن، فنجنا منه ابن سراج، فقال عبد الرحمن: و الله لو لا- انقطاع الركاب لرميت بما فى بطنك من تبن، و ما اصطلح عمرو و عبد الملك ابداء، فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فبكين و قلن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبي: علام تقتلون انفسكم لسلطان قريش! فحلف كل واحد منهما الا يرجع حتى يرجع صاحبه، فلما اجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان اكبر من حريث، فطلبوا الى حريث، فرجع ثم ان عبد الملك و عمرا اصطلحا، و كتبا بينهما كتابا، و آمنه عبد الملك و ذلك عشيه الخميس. قال هشام: فحدثنى عوانه ان عمرو بن سعيد خرج فى الخيل

متقلدا قوسا سوداء، فاقبل حتى أوطأ فرسه اطناب سرادق عبد الملك، فانقطعت الاطناب و سقط السرادق، و نزل عمرو فجلس و عبد الملك مغضب، فقال لعمرو: يا أبا اميه، كأنك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا الحى من قيس! قال: لا، و لكنى اتشبه بمن هو خير منهم، العاص بن اميه. ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق، و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فبعث الى عمرو ان اعط الناس أرزاقهم، فأرسل اليه عمرو: ان هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و ذلك بعد دخول عبد الملك دمشق باربع بعث الى عمرو ان ائتني- و هو عند امراته الكلبيه، و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهه بن الصباح الحميرى فاستشاره فى امر عمرو بن سعيد، فقال له: فى هذا هلكت حمير، لا ارى لك ذلك، لا ناقتى فى ذا و لا جملى- فلما اتى رسول عبد الملك عمرا يدعوه صادق الرسول عبد الله بن يزيد بن معاويه عند عمرو، فقال عبد الله لعمرو بن سعيد: يا أبا اميه، و الله لانت أحب الى من سمعى و بصرى، و قد ارى هذا الرجل قد بعث إليك ان تأتبه، و انا ارى لك الا تفعل، فقال له عمرو: و لم؟ قال: لان تبيع ابن امراه كعب الاحبار. قال: ان عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق، ثم يخرج منها، فلا يلبث ان يقتل، فقال له عمرو: و الله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينهني ابن الزرقاء، و لا- كان ليجترئ على ذلك منى، مع ان عثمان بن عفان أتانى البارحه فى المنام فالبسنى قميصه- و كان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد- فقال عمرو للرسول: ابلغه السلام، و قل له: انا رائح إليك العشي ان شاء الله فلما كان العشى لبس عمرو درعا حصينه بين قباء قوهى و قميص قوهى، و تقلد سيفه و عنده امراته الكلبيه، و حميد بن حريث بن بحدل الكلبي، فلما نهض متوجها، عثر بالبساط، فقال له حميد: اما و الله لئن أطعتنى لم تأتته، و قالت له امراته تلك المقاله، فلم يلتفت الى قولهم، و مضى فى مائه رجل من مواليه، و قد بعث عبد الملك الى بنى مروان فاجتمعوا عنده، فلما بلغ عبد الملك

انه بالبأب امر ان يحبس من كان معه، و اذن له فدخل، و لم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى دخل عمرو قاعه الدار، و ما معه الا وصيف له، فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملك، فإذا حوله بنو مروان، و فيهم حسان ابن مالك بن بحدل الكلبي و قبيصه بن ذؤيب الخزاعي، فلما رأى جماعتهم احس بالشر، فالتفت الى وصيفه فقال: انطلق ويحك الى يحيى بن سعيد، فقل له يأتيني فقال له الوصيف و لم يفهم ما قال له: لبيك! فقال له: اغرب عنى فى حرق الله و ناره و قال عبد الملك لحسان و قبيصه: إذا شتتما فقوموا فالتقيا و عمرا فى الدار، فقال عبد الملك لهما كالمأزح ليطمئن عمرو بن سعيد: أيكما اطول؟ فقال حسان: قبيصه يا امير المؤمنين اطول منى بالإميره، و كان قبيصه على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه فقال: انطلق الى يحيى فمره ان يأتينى، فقال له: لبيك، و لم يفهم عنه، فقال له عمرو: اغرب عنى، فلما خرج حسان و قبيصه امر بالأبواب فغلقت، و دخل عمرو فرحب به عبد الملك، و قال: هاهنا يا أبا اميه، يرحمك الله! فاجلسه معه على السرير، و جعل يحدثه طويلا، ثم قال: يا غلام، خذ السيف عنه، فقال عمرو: انا لله يا امير المؤمنين! فقال عبد الملك: او تطمع ان تجلس معى متقلدا سيفك! فاخذ السيف عنه، ثم تحدثا ما شاء الله، ثم قال له عبد الملك: يا أبا اميه، قال: لبيك يا امير المؤمنين، فقال: انك حيث خلعتنى آليت يمين ان انا ملات عينى منك و انا مالك لك ان اجمعك فى جامعه، فقال له بنو مروان: ثم تطلقه يا امير المؤمنين؟ قال: ثم اطلقه، و ما عسيت ان اصنع بابى اميه! فقال بنو مروان: ابر قسم امير المؤمنين، فقال عمرو: قد ابر الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعه فطرحها اليه، ثم قال: يا غلام، قم فاجمه فيها، فقام الغلام فجمعه فيها، فقال عمرو: اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجنى فيها على رءوس الناس! فقال عبد الملك: أ مكرأ أبا اميه عند الموت! لاها الله إذا! ما كنا

لنخرجك في جامعته على رءوس الناس، و لما نخرجها منك الا سعدا. ثم اجتبهه اجتباذه أصاب فمه السرير فكسر ثنيته، فقال عمرو: اذكرك الله يا امير المؤمنين ان يدعوك الى كسر عظم منى ان تركب ما هو اعظم من ذلك فقال له عبد الملك: و الله لو اعلم انك تبقى على ان ابقى عليك و تصلح قريش لاطلقتك، و لكن ما اجتمع رجلا قط في بلده على مثل ما نحن عليه الا اخرج أحدهما صاحبه فلما رأى عمرو ان ثنيته قد اندقت و عرف الذى يريد عبد الملك، قال: أغدرا يا بن الزرقاء! و قيل: ان عبد الملك لما جذب عمرا فسقطت ثنيته جعل عمرو يمسه، فقال عبد الملك له: ارى ثنيتك قد وقعت منك موقعا لا تطيب نفسك بعدها فامر به فضرب عنقه. رجع الحديث الى حديث عوانه و اذن المؤذن العصر، فخرج عبد الملك يصلى بالناس، و امر عبد العزيز بن مروان ان يقتله، فقام اليه عبد العزيز بالسيف، فقال له عمرو: اذكرك الله و الرحم ان تلى أنت قتلى، و ليتول ذلك من هو ابعد رحما منك! فالقى عبد العزيز السيف و جلس، و صلى عبد الملك صلاه خفيفه، و دخل، و غلقت الأبواب و رأى الناس عبد الملك حيث خرج و ليس عمرو معه، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس حتى حل بباب عبد الملك و معه الف عبد لعمرو، و اناس بعد من اصحابه كثير، فجعل من كان معه يصيحون: اسمعنا صوتك يا أبا اميه! و اقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث و زهير بن الأبرد فكسروا باب المقصوره، و ضربوا الناس بالسيوف، و ضرب عبد لعمرو بن سعيد يقال له مصقله الوليد بن عبد الملك ضربه على راسه، و احتمله ابراهيم ابن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، و دخل عبد الملك حين صلى فوجد عمرا حيا، فقال لعبد العزيز: ما منعك من ان تقتله! قال:

منعنى انه ناشدنى الله و الرحم فرققت له فقال له عبد الملك: اخزى الله أمك البواله على عقييها، فإنك لم تشبه غيرها- و أم عبد الملك عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و كانت أم عبد العزيز ليلى، و ذلك قول ابن الرقيات: ذاك ابن ليلى عبد العزيز ببابلون تغدو جفانه رذما

ثم ان عبد الملك قال: يا غلام، انتنى بالحربه فأتاه بالحربه فهزها، ثم طعنه بها فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده الى عضد عمرو، فوجد مس الدرع، فضحكك، ثم قال: و دارع أيضا يا أبا اميه! ان كنت لمعدا! يا غلام، انتنى بالصمصامه، فأتاه بسيفه، ثم امر بعمرو فصرع، و جلس على صدره فذبحه و هو يقول: يا عمرو ان لا- تدع شتمى و منقصتى اضربك حيث تقول الهامه اسقونى

و انتفض عبد الملك رعدہ- و كذلك الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابه له- فحمل عبد الملك عن صدره فوضع على سريره، فقال: ما رايت مثل هذا قط، قتله صاحب دنيا و لا طالب آخره و دخل يحيى ابن سعيد و من معه على بنى مروان الدار فجرحوهم و من كان معهم من مواليهم، فقاتلوا يحيى و اصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى فدفع اليه الراس، فلقاه الى الناس، و قام عبد العزيز بن مروان فاخذ المال فى البدور، فجعل يلقها الى الناس، فلما نظر الناس الى الأموال و رأوا الراس انتهبوا الأموال و تفرقوا و قد قيل: ان عبد الملك ابن مروان لما خرج الى الصلاه امر غلامه أبا الزعيزعه بقتل عمرو، فقتله و القى راسه الى الناس و الى اصحابه. قال هشام: قال عوانه: فحدثت ان عبد الملك امر بتلك الأموال التى طرحت الى الناس فجيت حتى عادت كلها الى بيت المال، و رمى يحيى بن سعيد يومئذ فى راسه بصخره، و امر عبد الملك بسريره فابرز الى

المسجد، و خرج فجلس عليه، و فقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول: و يحكم! اين الوليد؟ و ايهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثارهم، فأتاه ابراهيم بن عربى الكنانى فقال: هذا الوليد عندى، قد اصابته جراحه، و ليس عليه باس، فاتى عبد الملك بيحيى بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز، فقال: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! اتراك قاتلا بنى اميه فى يوم واحد! فامر بيحيى فحبس، ثم اتى بعنسه بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنسه فحبس، ثم اتى بعنسه بن سعيد فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز بن مروان، فقال: اذكرك لك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنسه فحبس، ثم اتى بعامر بن الأسود الكلبى فضرب راسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه، ثم قال: اتقاتلنى مع عمرو و تكون معه على! قال: نعم، لاني عمرا أكرمنى و أهنتنى، و أدنانى و أقصيتنى، و قربنى و أبعدتنى، و احسن الى و اسات الى، فكنت معه عليك فامر به عبد الملك ان يقتل، فقام عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى خالى! فوهبه له و امر ببني سعيد فحبسوا، و مكث يحيى فى الحبس شهرا او اكثر ثم ان عبد الملك صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم استشار الناس فى قتله، فقام بعض خطباء الناس فقال: يا امير المؤمنين، هل تلد الحيه الا حيه! نرى و الله ان تقتله فانه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعده الفزارى، فقال: يا امير المؤمنين، ان يحيى ابن عمك، و قرابته ما قد علمت، و قد صنعوا ما صنعوا، و صنعت بهم ما قد صنعت، و لست لهم بآمن، و لا ارى لك قتلهم، و لكن سيرهم الى عدوك، فان هم قتلوا كنت قد كفيت امرهم بيد غيرك، و ان هم سلموا و رجعوا رايتم فيهم رأيك. فاخذ برايه، و اخرج آل سعيد فالحقهم بمصعب بن الزبير، فلما قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد، فقال له ابن الزبير: انفلت و انحص الذنب، فقال: و الله ان الذنب لبهله ثم ان عبد الملك بعث الى امراه عمرو الكلبيه: ابعثى الى بالصلح الذى كنت كتبتة

لعمرو، فقالت لرسوله: ارجع اليه فاعلمه اني قد لفتت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربه، و كان عمرو بن سعيد و عبد الملك يلتقيان في النسب الى اميه، و كانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكم ابن ابى العاص عمه عبد الملك قال هشام: فحدثنا عوانه ان الذى كان بين عبد الملك و عمرو كان شرا قديما، و كان ابنا سعيد أمهما أم البنين، و كان عبد الملك و معاويه ابني مروان، فكانوا و هم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحكم الكنانيه يتحدثون عندها، فكان ينطلق مع عبد الملك و معاويه غلام لهم اسود، و كانت أم مروان إذا أتوها هيأت لهم طعاما، ثم تأتيهم به فتضع بين يدي كل رجل صحفه على حده، و كانت لا تزال تؤرش بين معاويه ابن مروان و محمد بن سعيد، و بين عبد الملك و عمرو بن سعيد، فيقتلون و يتصارمون الحين، لا يكلم بعضهم بعضا، و كانت تقول: ان لم يكن عند هذين عقل فعند هذين، فكان ذلك دأبها كلما أتوها حتى اثبتت الشحاء في صدورهم. و ذكر ان عبد الله بن يزيد القسرى أبا خالد كان مع يحيى ابن سعيد حيث دخل المسجد فكسر باب المقصوره، فقاتل بني مروان، فلما قتل عمرو و اخرج راسه الى الناس ركب عبد الله و اخوه خالد فلحقوا بالعراق، فأقام مع ولد سعيد و هم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعه على عبد الملك، و قد كانت عين عبد الله بن يزيد فقتت يوم المرج، و كان مع ابن الزبير يقاتل بني اميه، و انه دخل على عبد الملك بعد الجماعه، فقال: كيف أنتم آل يزيد؟ فقال عبد الله: حرباء حرباء، فقال عبد الملك: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ، و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . قال هشام عن عوانه: ٣ ان ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعه و هم اربعة: اميه، و سعيد، و اسماعيل، و محمد، فلما نظر اليهم عبد الملك قال لهم: انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم، و ان الذى كان بيني و بين أبيكم لم

يكن حديثاً، بل كان قديماً في نفس اوليكم على اولينا في الجاهليه. فاقطع باميه بن عمرو- و كان اكبرهم- فلم يقدر ان يتكلم، و كان انبلهم و اعقلهم، فقام سعيد بن عمرو و كان الأوسط فقال: يا امير المؤمنين، ما تنعى علينا امرا كان في الجاهليه، و قد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك، فوعدنا جنة، و حذرنا ناراً! و اما الذى كان بينك و بين عمرو فان عمرا ابن عمك، و أنت اعلم و ما صنعت، و قد وصل عمرو الى الله، و كفى بالله حسيباً، و لعمري لئن أخذتنا بما كان بينك و بينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك رقه شديده، و قال: ان أباكم خيرنى بين ان يقتلنى او يقتله، فاخترت قتله على قتلى، و اما أنتم فما ارغبنى فيكم، و أوصلنى لقرابتكم، و ارعاني لحقكم! فاحسن جائزتهم، و وصلهم و قريهم. و ذكر ان خالد بن يزيد بن معاويه قال لعبد الملك ذات يوم: عجب منك و من عمرو بن سعيد، كيف اصبت غرته فقتلته! فقال عبد الملك: دانيتها منى ليسكن روعه فاصول صوله حازم مستمكن

غضباً و محميه لدينى انه ليس المسىء سبيله كالمحسن

قال عوانه: لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكه، فقال له: و رب هذه البنيه، ما كان فى القوم مثل ابيك، و لكنه نازع القوم ما فى ايديهم فعطب. و كان الواقدي يقول: انما كان فى سنه تسع و ستين بين عبد الملك ابن مروان و عمرو بن سعيد الحصار، و ذلك ان عمرو بن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك اليه من بطنان حبيب، فحاصره فيها، و اما قتله اياه فانه كان فى سنه سبعين. و فى هذه السنه حكم محكم من الخوارج بالخيف من منى فقتل عند الجمره، ذكر محمد بن عمر ان يحيى بن سعيد بن دينار حدثه عن

ص: ١٤٨

ايه، قال: رايتہ عند الجمرہ سل سيفه، و كانوا جماعه فامسك الله بايديهم، و بدر هو من بينهم، فحكم، فمال الناس عليه فقتلوه. و اقام الحج للناس في هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عامله فيها على المصريين: الكوفه و البصره اخوه مصعب بن الزبير و كان على قضاء الكوفه شريح و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله بن خازم.

ص: ١٤٩

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه ثارت الروم، و استجاشوا على من بالشام من ذلك من المسلمين، فصالح عبد الملك ملك الروم، على ان يؤدى اليه فى كل جمعه الف دينار خوفا منه على المسلمين. و فيها شخص-فيما ذكر محمد بن عمر- مصعب بن الزبير الى مكه فقدمها باموال عظيمه، فقسمها فى قومه و غيرهم، و قدم بدواب كثيره و ظهر و اثقال، فأرسل الى عبد الله بن صفوان و جبير بن شيبه، و عبد الله بن مطيع مالا كثيرا، و نحر بدنا كثيره. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عماله على الأمصار فى هذه السنه عماله فى السنه التى قبلها على المعاون و القضاء.

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك

مسير عبد الملك بن مروان فيها الى العراق لحرب مصعب بن

الزبير،

و كان عبد الملك- فيما قيل- لا يزال يقرب من مصعب، حتى يبلغ بطنان حبيب، و يخرج مصعب الى باجميرا، ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهما الى موضعه، ثم يعودان، فقال عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملى: لعمري لقد اصحرت خيلنا بأكناف دجله للمصعب

إذا ما منافق اهل العراق عوتب ثمت لم يعتب

دلنا اليه بذى تدرأ قليل التفقد للغيب

يهزون كل طويل القناه ملتئم النصل و الثعلب

كان وعاهم إذا ما غدوا ضجيج قطا بلد مخصب

فقدمنا واضح وجهه كريم الضرائب و المنصب

اعين بنا و نصرنا به و من ينصر الله لم يغلب

ص: ١٥١

فحدثني عمر بن شبيه، قال: حدثني علي بن محمد، قال: اقبل عبد الملك من الشام يريد مصعبا- و ذلك قبل هذه السنه، في سنه سبعين- و معه خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال خالد لعبد الملك: ان وجهتي الى البصره و اتبعتنى خيلا يسيره رجوت ان اغلب لك عليها، فوجهه عبد الملك، فقدمها مستخفيا في مواليه و خاصته، حتى نزل على عمرو بن اصمع الباهلي. قال عمر: قال ابو الحسن: قال مسلمه بن محارب: أجاز عمرو بن اصمع خالدا، و ارسل الى عباد بن الحصين و هو على شرطه ابن معمر- و كان مصعب إذا شخص عن البصره استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر- و رجا عمرو بن اصمع ان يبايعه عباد بن الحصين- باتى قد اجرت خالدا فاحببت ان تعلم ذلك لتكون لى ظهرا فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه، فقال له عباد: قل له: و الله لا- أضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل فقال عمرو لخالد: انى لا اغرك، هذا عباد يأتينا الساعة، و لا و الله ما اقدر على منعك، و لكن عليك بمالك بن مسمع قال ابو زيد: قال ابو الحسن: و يقال انه نزل على على بن اصمع، فبلغ ذلك عبادا فأرسل اليه عباد: انى سائر إليك. حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثني علي بن محمد، عن مسلمه و عوانه ان خالدا خرج من عند ابن اصمع یركض، عليه قميص قوهى رقيق، قد حسره عن فخذه، و اخرج رجليه من الركابين، حتى اتى مالكا، فقال: انى قد اضطرت إليك، فأجرنى، قال: نعم، و خرج هو و ابنه، و ارسل الى بكر بن وائل و الأزد، فكانت أول رايه اتته رايه بنى يشكر و اقبل عباد فى الخيل، فتواقفوا، و لم يكن بينهم، فلما كان من الغد غدوا الى حفره نافع بن الحارث التى نسبت بعد الى خالد، و مع خالد رجال من بنى تميم قد اتوه، منهم صعصعه بن معاويه، و عبد العزيز بن

بشر، و مره بن محكان، فى عدد منهم، و كان اصحاب خالد جفريه ينسبون الى الجفريه، و اصحاب ابن معمر زبيريه، فكان من الجفريه عبيد الله بن ابى بكره و حمران و المغيره بن المهلب، و من الزبيريه قيس بن الهيثم السلمى، و كان يستأجر الرجال يقاتلون معه، فتقاضاه رجل اجره فقال: غدا أعطيكها، فقال غطفان بن انيف، احد بن كعب بن عمرو: لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين و الطعان عاجل و أنت بالبواب سمير آجل.

و كان قيس يعلق فى عنق فرسه جلاجل، و كان على خيل بنى حنظله عمرو بن وبره القحيفى، و كان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم، فيعطيهم عشره عشره، فقليل له: لبئس ما حكمت يا بن وبره تعطى ثلاثين و تعطى عشره

و وجه المصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى الف، و وجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد، فكره ان يدخل البصره، و ارسل مطر بن التوءم فرجع اليه فاخبره بتفرق الناس، فلحق بعبد الملك. قال ابو زيد: قال ابو الحسن: فحدثنى شيخ من بنى عرين، عن السكن بن قتاده، قال: اقتتلوا اربعة عشرين يوما، و أصيبت عين مالك، فضجر من الحرب، و مشت السفراء، بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابى العاص، فصالحه، على ان يخرج خالد و هو آمن، فاخرج خالد من البصره، و خاف الا- يجيز المصعب أمان عبيد الله، فلحق مالك بئاج، فقال الفرزدق يذكر مالكا و لحوق التميميه به و بخالد: عجت لأقوام تميم ابوهم و هم فى بنى سعد عظام المبارك

و كانوا أعز الناس قبل مسيرهم الى الأزد مصفرا لحاها و مالك

فما ظنكم بابن الحواري مصعب إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك

و نحن نفينا مالكا عن بلاده و نحن فقأنا عينه بالنيازك

قال ابو زيد: قال ابو الحسن: حدثني مسلمة ان المصعب لما انصرف عبد الملك الى دمشق لم يكن له همه الا البصره، و طمع ان يدرك بها خالدا، فوجده قد خرج، و امن ابن معمر الناس، فأقام اكثرهم، و خاف بعضهم مصعبا فشخص، فغضب مصعب على ابن معمر، و حلف الا- يوليه، و ارسل الى الجفريه فسبهم و انبهم. قال ابو زيد: فزعم المدائني و غيره من رواه اهل البصره انه ارسل اليهم فاتي بهم، فاقبل على عبيد الله بن ابي بكره، فقال: يا بن مسروح، انما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب، فجاءت باحمر و اسود و اصفر من كل كلب بما يشبهه، و انما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله ص من حصن الطائف، ثم اقمتم البيئه تدعون ان أبا سفيان زنى بامكم، اما و الله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال: يا بن اليهوديه، انما أنت علق نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود: يا بن الخبيث، ا تدرى من أنت و من الجارود! انما كان الجارود علجا بجزيره ابن كاوان فارسيا، فقطع الى ساحل البحر، فانتمى الى عبد القيس، و لا و الله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءه منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفا قط اعظم منه، فهؤلاء ولدها يا بن قباد ثم اتى بعبد الله بن فضاله الزهراني فقال: ا لست من اهل هجر ثم من اهل سماهيج! اما و الله لأردنك الى نسبك ثم اتى بعلى بن اصمغ، فقال: ا عبد لبنى تميم مره و عزى من باهله! ثم اتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط فقال: يا بن المشثور، الم يسرق عمك عنزا فى عهد عمر، فامر به فسير ليقطعه! اما و الله ما اعنت الا

من ينكح أختك-و كانت اخته تحت مقاتل بن مسمع- ثم اتى بابى حاضر الأسدى فقال: يا بن الاضطخريه، ما أنت و الاشراف!
و انما أنت من اهل قطر دعى فى بنى اسد، ليس لك فيهم قريب و لا نسيب ثم اتى بزياد بن عمرو فقال: يا بن الكرمانى، انما
أنت علج من اهل كرمان قطعت الى فارس فصرت ملاحا، مالك و للحرب! لانت بجر القلس احذق ثم اتى بعبد الله بن عثمان
بن ابى العاص فقال: اعلى تكثر و أنت علج من اهل هجر، لحق ابوك بالطائف و هم يضمون من تأشب اليهم يتعززون به! اما و
الله لأردنك الى اصلك ثم اتى بشيخ بن النعمان فقال: يا بن الخبيث، انما أنت علج من اهل زند ورد، هربت أمك و قتل
ابوك، فتزوج اخته رجل من بنى يشكر، فجاءت بغلامين، فالحقناك بنسبهما، ثم ضربهم مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و
هدم دورهم، و صهرهم فى الشمس ثلاثا، و حملهم على طلاق نساءهم، و جمر أولادهم فى البعوث، و طاف بهم فى اقطار
البصره، و احلفهم الا ينكحوا الحرائر و بعث مصعب خداش بن يزيد الأسدى فى طلب من هرب من اصحاب خالد، فأدرك مره
بن محكان فأخذه، فقال مره: بنى اسد ان تقتلونى تحاربوا تميما إذا الحرب العوان اشملت

بنى اسد هل فيكم من هواده فتعفون ان كانت بى النعل زلت

فلا تحسب الأعداء إذ غبت عنهم و اوريت معنا ان حربى كلت

تمشى خداش فى الاسكه آمنا و قد نهلت منى الرماح و علت

فقربه خداش فقتله-و كان خداش على شرطه مصعب يومئذ- و امر مصعب سنان بن ذهل احد بنى عمرو بن مرثد بدار مالك بن

مسمع فهدمها، و أخذ مصعب ما كان في دار مالك، فكان فيما أخذ جاريه ولدت له عمر بن مصعب قال: و اقام مصعب بالبصره حتى شخص الى الكوفه، ثم لم يزل بالكوفه حتى خرج لحرب عبد الملك، و نزل عبد الملك مسكن، و كتب عبد الملك الى مروان بن اهل العراق، فأجابه كلهم و شرط عليه ولايه أصبهان، فأنعم بها لهم كلهم، منهم حجار ابن ابجر، و الغضبان بن القبعثري، و عتاب بن ورقاء، و قطن بن عبد الله الحارثي، و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و زحر بن قيس، و محمد ابن عمير، و علي مقدمته محمد بن مروان، و علي ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاويه، و علي ميسرته خالد بن يزيد، و سار اليه مصعب و قد خذله اهل الكوفه. قال عروه بن المغيره بن شعبه: فخرج يسير متكئا على معرفه دابته، ثم تصفح الناس يمينا و شمالا فوقعت عينه على، فقال: يا عروه، الي، فدنوت منه، فقال: أخبرني عن الحسين بن علي، كيف صنع بابائه النزول على حكم ابن زياد و عزمه على الحرب؟ فقال: ان الالي بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال: فعلمت انه لا يريم حتى يقتل، و كان عبد الملك- فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي قره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابي فروه، عن رجاء بن حيوه- قال: لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه، فلما اجمع بالمسير الى مصعب و قد صفت له الشام و أهلها خطب الناس و امرهم بالتهيؤ الى مصعب، فاختلف عليه رؤساء اهل الشام من غير خلاف لما يريد، و لكنهم أحبوا ان يقيم و يقدم الجيوش، فان ظفروا فذاك، و ان لم يظفروا امدهم بالجيوش خشيه على الناس ان اصيب في لقائه مصعبا لم يكن وراءه ملك، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو اقامت مكانك و بعثت على هؤلاء الجيوش رجلا من اهل بيتك، ثم

سرحته الى مصعب! فقال عبد الملك: انه لا يقوم بهذا الأمر الا قرشى له راى، و لعلى ابعث من له شجاعه و لا راى له، و انى أجد فى نفسى انى بصير بالحرب، شجاع بالسيف ان الجئت الى ذلك و مصعب فى بيت شجاعه، أبوه اشجع قریش، و هو شجاع و لا علم له بالحرب يحب الخفض، و معه من يخالفه و معى من ينصح لى فسار عبد الملك حتى نزل مسكن، و سار مصعب الى باجميرا، و كتب عبد الملك الى شيعة من اهل العراق، فاقبل ابراهيم بن الاشر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه، فدفعه الى مصعب، فقال: ما فيه؟ فقال: ما قراته، فقراه مصعب فإذا هو يدعوه الى نفسه، و يجعل له ولايه العراق، فقال لمصعب: انه و الله ما كان من احد آيس منه منى، و لقد كتب الى أصحابك كلهم بمثل الذى كتب الى، فأطعنى فيهم فاضرب أعناقهم قال: إذا لا تناصحنا عشائهم قال: فاقرهم حديدا و ابعث بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هنالك، و وكل بهم من ان غلبت ضرب اعنقهم، و ان غلبت مننت بهم على عشائهم فقال: يا أبا النعمان، انى لفى شغل عن ذلك، يرحم الله أبا بحر، ان كان ليحذرني غدر اهل العراق، كأنه كان ينظر الى ما نحن فيه! حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبد القاهر بن السرى، قال: هم اهل العراق بالغدر بمصعب، فقال قيس بن الهيثم: و يحكم! لا تدخلوا اهل الشام عليكم، فو الله لئن تطعموا بعيشكم ليصفين عليكم منازلكم، و الله لقد رايت سيد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله فى حاجه، و لقد رايتنا فى الصوائف و أحدنا على الف بعير، و ان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه. قال: و لما تدانى العسكران بدير الجاثليق من مسكن، تقدم ابراهيم بن الاشر فحمل على محمد بن مروان فزاله عن موضعه، فوجه عبد الملك بن مروان عبد الله بن يزيد بن معاويه، فقرب من محمد بن

مروان و التقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي، و قتل يحيى ابن مبشر، احد بنى ثعلبه بن يربوع، و قتل ابراهيم بن الاشتر، فهرب عتاب ابن ورقاء- و كان على الخيل مع مصعب- فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي: أبا عثمان، قدم خيلك، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: اكره ان تقتل مذحج في غير شىء، فقال لحجار بن ابجر: أبا اسيد، قدم رايتك، قال: الى هذه العذره! قال: ما تتأخر اليه و الله انتن و الام، فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس مثل ذلك، فقال: ما ارى أحدا فعل ذلك فافعله، فقال مصعب: يا ابراهيم و لا ابراهيم لى اليوم! حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: اخبر ابن خازم بمسير مصعب الى عبد الملك، فقال: ا معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس، قال: ا فمعه المهلب بن ابي صفرة؟ قيل: لا، استعمله على الموصل، قال: ا فمعه عباد بن الحصين؟ قيل: لا، استخلفه على البصره، فقال: و انا بخراسان! خذيني فجريني جعار و ابشرى بلحم امرى لم يشهد اليوم ناصره

فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب: يا بنى، اركب أنت و من معك الى عمك بمكه فاخبره ما صنع اهل العراق، و دعنى فانى مقتول. فقال ابنه: و الله لا اخبر قريشا عنك ابداء، و لكن ان اردت ذلك فالحق بالبصره فهم على الجماعه، او الحق بامير المؤمنين قال مصعب: و الله لا تتحدث قريش انى فررت بما صنعت ربيعه من خذلانها حتى ادخل الحرم منهزما، و لكن اقاتل، فان قتلت فلعمري ما السيف بعار، و ما الفرار لى بعاده و لا خلق، و لكن ان اردت ان ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل. قال على بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن ابي المهاجر، عن ابيه

ان عبد الملك ارسل الى مصعب مع أخيه محمد بن مروان: ان ابن عمك يعطيك الامان، فقال مصعب: ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف الا غالبا او مغلوبا. و قال الهيثم بن عدي: حدثنا عبد الله بن عياش، عن ابيه، قال: انا لوقوف مع عبد الملك بن مروان و هو يحارب مصعبا إذ دنا زياد بن عمرو، فقال: يا امير المؤمنين، ان اسماعيل بن طلحه كان لي جار صدق، قلما ارادني مصعب بسوء الا دفعه عني، فان رايت ان تؤمنه على جرمه! قال: هو آمن، فمضى زياد- و كان ضخما على ضخم- حتى صار بين الصفين، فصاح: اين ابو البختری اسماعيل بن طلحه؟ فخرج اليه، فقال: اني اريد ان اذكر لك شيئا، فدنا حتى اختلفت اعناق دوابهما- و كان الناس ينتطقون بالحواشي المحشوه- فوضع زياد يده في منطقه اسماعيل، ثم اقتلعه عن سرجه- و كان نحيفا- فقال: أنشدك الله يا أبا المغيرة، ان هذا ليس بالوفاء لمصعب، فقال: هذا أحب الي من ان أراك غدا مقتولا. و لما ابى مصعب قبول الامان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب و قال له: يا بن أخي، لا تقتل نفسك، لك الامان، فقال له مصعب: قد آمنك عمك فامض اليه، قال: لا تتحدث نساء قريش اني اسلمتك للقتل، قال: فتقدم بين يدي احتسبك، فقاتل بين يديه حتى قتل، و اثنى مصعب بالرمي، و نظر اليه زائده بن قدامه فشد عليه قطعنه، و قال: يا لثارات المختار! فصرعه، و نزل اليه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، فاحتر راسه، و قال: انه قتل أخى النابئ بن زياد فاتي به عبد الملك بن مروان فاثابه الف دينار، فأبى ان يأخذها، و قال: اني لم اقله على طاعتك، انما قتلته على وتر صنعه بي، و لا آخذ في حمل راس مالا فتركه عند عبد الملك. و كان الوتر الذي ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان انه قتل عليه مصعبا ان مصعبا كان ولي في بعض ولايته شرطه مطرف بن سيدان الباهلي ثم احد بنى جاوه

فحدثني عمر بن شبه، قال: حدثني ابو الحسن المدائني و مخلد بن يحيى بن حاضر، ان مطرفا اتى بالنابي بن زياد بن ظبيان و رجل من بني نمير قد قطعا الطريق، فقتل النابي، و ضرب النميري بالسياط فتركه، فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعا بعد ان عزله مصعب عن البصره و ولاءه الاهواز، فخرج يريد، فالتقيا فتواقفا و بينهما نهر، فعبر مطرف اليه النهر، و عاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله، فعبيث مصعب مكرم بن مطرف في طلب ابن ظبيان، فسار حتى بلغ عسكر مكرم، فنسب اليه، و لم يلق ابن ظبيان و لحق ابن ظبيان بعبد الملك لما قتل اخوه، فقال البعيث يشكري بعد قتل مصعب يذكر ذلك: و لما رأينا الأمر نكسا صدوره و هم الهوادي ان تكن تواليا

صبرنا لامر الله حتى يقيمه و لم نرض الا من اميه واليا

و نحن قتلنا مصعبا و ابن مصعب أخا اسد و النخعي اليمانيا

و مرت عقاب الموت منا بمسلم فاهوت له نابا فاصبح ثاويا

سقيننا ابن سيدان بكاس رويه كفتنا، و خير الأمر ما كان كافيا

حدثني ابو زيد، قال: حدثني علي بن محمد، قال: مر ابن ظبيان بابنه مطرف بالبصره، فقيل لها: هذا قاتل ابيك، فقالت: في سبيل الله ابي، فقال ابن ظبيان: فلا في سبيل الله لاقى حمامه ابوك و لكن في سبيل الدراهم

فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان اهل العراق الى البيعه، فبايعوه، و كان مصعب قتل على نهر يقال له الدجيل عند دير الجاثليق فلما قتل امر به عبد الملك و بابنه عيسى فدفنا ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد، عن ابي بكر بن عمر، عن عروه

قال: قال عبد الملك حين قتل مصعب: واروه فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمه، ولكن هذا الملك عقيم. قال ابو زيد: وحدثني ابو نعيم، قال: حدثني عبد الله بن الزبير ابو ابي احمد، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: اني لواقف الى جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قبائي، فقلت له: هذا كتاب عبد الملك، فقال: ما شئت، قال: ثم جاء رجل من اهل الشام فدخل عسكره، فاخرج جاريه فصاحت: وا ذلاه! فنظر إليها مصعب، ثم اعرض عنها. قال: واتي عبد الملك برأس مصعب، فنظر اليه فقال: متى تغدو قريش مثلك! و كانا يتحدثان الى حبي، و هما بالمدينه، فقبل لها: قتل مصعب، فقالت: تعس قاتله، قيل: قتله عبد الملك بن مروان، قالت: بابي القاتل و المقتول! قال: و حج عبد الملك بعد ذلك، فدخلت عليه حبي، فقالت: ا قتلت اخاك مصعبا؟ فقال: من يذق الحرب يجد طعمها مرا و تتركه بجعجاع

و قال ابن قيس الرقيات: لقد اورث المصريين خزيا و ذله قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما نصحت لله بكر بن وائل و لا صبرت عند اللقاء تميم

و لو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلى حميها و يدوم

و لكنه ضاع الدمام و لم يكن بها مضرى يوم ذاك كريم

جزى الله كوفيا هناك ملامه و بصريهم ان المليم مليم

و ان بنى العلات أخلوا ظهورنا و نحن صريح بينهم و صميم

فان نفن لا يبقوا ولا يك بعدنا لذي حرمه فى المسلمين حريم

قال ابو جعفر: و قد قيل: ان ما ذكرت من مقتل مصعب و الحرب التى جرت بينه و بين عبد الملك كانت فى سنة اثنتين و ستين، و ان امر خالد ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و مصيره الى البصره من قبل عبد الملك كان فى سنة احدى و سبعين، و قتل مصعب فى جمادى الآخرة .

ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفة

و فى هذه السنه دخل عبد الملك بن مروان الكوفه و فرق اعمال العراق و المصرين الكوفه و البصره على عماله فى قول الواقدى، و اما ابو الحسن فانه ذكر ان ذلك فى سنة اثنتين و سبعين. و حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الاولى او الآخرة سنة اثنتين و سبعين. و لما اتى عبد الملك الكوفه - فيما ذكر - نزل النخيله، ثم دعا الناس الى البيعه، فجاءت قضاة، فرأى قله، فقال: يا معشر قضاة، كيف سلمتم من مضر مع قتلكم! فقال: عبد الله بن يعلى النهدي: نحن أعز منهم و امنع، قال: بمن؟ قال: بمن معك منا يا امير المؤمنين. ثم جاءت مذبح و همدان فقال: ما ارى لأحد مع هؤلاء بالكوفه شيئا ثم جاءت جعفى، فلما نظر اليهم عبد الملك قال: يا معشر جعفى، اشتهلتم على ابن أختكم، و واريتموه؟ يعنى يحيى بن سعيد بن العاص - قالوا: نعم، قال: فهاتوه، قالوا: و هو آمن؟ قال: و تشترتون أيضا! فقال رجل منهم: انا و الله ما نشترط جهلا بحقك، و لكننا نتسحب عليه تسحب الولد على والده، فقال: اما و الله لنعم الحى أنتم، ان كنتم لفرسانا فى الجاهليه و الاسلام، هو آمن، فجاءوا به و كان يكنى أبا أيوب، فلما نظر اليه عبد الملك قال أبا قبيح، باى وجه تنظر الى ربك و قد

خلعتنى! قال: بالوجه الذى خلقه، فباع ثم ولى فظنر عبد الملك فى قفاه فقال: لله دره! اى ابن زومله هو! يعنى غريبه. و قال على بن محمد: حدثنى القاسم بن معن و غيره ان معبد بن خالد الجدلى قال: ثم تقدمنا اليه معشر عدوان، قال: فقدمنا رجلا وسيما جميلا، و تاخرت- و كان معبد دميما- فقال عبد الملك: من؟ فقال الكاتب: عدوان، فقال عبد الملك: عذير الحى من عدوان كانوا حيه الارض

بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض

و منهم كانت السادات و الموفون بالقرض

ثم اقبل على الجميل فقال: ايه! فقال: لا ادرى، فقلت من خلفه: و منهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

و منهم من يجيز الحج بالسنة و الفرض

و هم مذ ولدوا شبوا بسر النسب المحض

قال: فتركنى عبد الملك، ثم اقبل على الجميل فقال: من هو؟ قال: لا ادرى، فقلت من خلفه: ذو الاصبع، قال: فاقبل على الجميل فقال: و لم سمي ذا الاصبع؟ فقال: لا- ادرى، فقلت من خلفه: لان حيه عضت اصبعه فقطعتها، فاقبل على الجميل فقال: ما كان اسمه؟ فقال: لا- ادرى، فقلت من خلفه: حرثان بن الحارث، فاقبل على الجميل، فقال: من ايكم كان؟ قال: لا ادرى، فقلت من خلفه: من بنى ناج، فقال: ابعده بنى ناج و سعيك بينهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا

إذا قلت معروفًا لاصح بينهم يقول و هيب: لا اصالح ذلكا

فاضحى كظهر العير جب سنامه تطيف به الولدان احذب باركا

ثم اقبل على الجميل، فقال: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائه، فقال لى: فى كم أنت؟ قلت: فى ثلاثمائة، فاقبل على الكاتبين، فقال: حطا من عطاء هذا أربعمائه، و زياداها فى عطاء هذا، فرجعت و انا فى سبعمائه، و هو فى ثلاثمائة ثم جاءت كنده فنظر الى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث، فاوصى به بشرا أخاه، و قال: اجعله فى صحابتك و اقبل داود بن قحذم فى مائتين من بكر بن وائل، عليهم الأقبية الداودية، و به سميت، فجلس مع عبد الملك على سريره، فاقبل عليه عبد الملك، ثم نهض و نهضوا معه فاتبعهم عبد الملك بصره، فقال: هؤلاء الفساق، و الله لو لا ان صاحبهم جاءنى ما أعطانى احد منهم طاعه. ثم انه ولى فيما قيل - قطن بن عبد الله الحارثى الكوفه اربعين يوما ثم عزله، و ولى بشر بن مروان و صعد منبر الكوفه فخطب فقال: ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفه كما يزعم لخرج فاسى بنفسه، و لم يغرز ذنبه فى الحرم ثم قال: انى قد استعملت عليكم بشر بن مروان، و امرته بالإحسان الى اهل الطاعه، و الشده على اهل المعصيه، فاسمعوا له و أطيعوا. ٨١٧ و استعمل محمد بن عمير على همذان، و يزيد بن رؤيم على الرى، و فرق العمال، و لم يف لأحد شرط عليه ولايه أصبهان، ثم قال: على هؤلاء الفساق الذين انغلوا الشام، و أفسدوا العراق، فقيل: قد اجارهم رؤساء عشائهم، فقال: و هل يجير على احد! و كان عبد الله بن يزيد بن اسد لجأ الى عبد الله بن عباس، و لجأ اليه أيضا يحيى بن معيوف الهمداني، و لجأ الهذيل بن زفر بن الحارث و عمرو بن زيد الحكمى الى خالد بن يزيد بن معاويه، فامنهم عبد الملك، فظهروا

ص: ١٦٤

قال ابو جعفر: و في هذه السنه تنازع الرياسه بالبصره عبيد الله بن ابي بكره و حمران بن ابان، فحدثني عمر بن شبه قال: حدثني علي بن محمد قال: لما قتل المصعب و ثب حمران بن ابان و عبيد الله بن ابي بكره فتنازعا في ولايه البصره، فقال ابن ابي بكره: انا اعظم غناء منك، انا كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجفره فقيل لحمران: انك لا تقوى على ابن ابي بكره، فاستعن بعبد الله بن الأهمتم، فانه ان اعانك لم يقو عليك ابن ابي بكره، ففعل، و غلب حمران على البصره و ابن الأهمتم على شرطها. و كان لحمران منزله عند بني اميه، حدثني ابو زيد قال: حدثني ابو عاصم النبيل قال: أخبرني رجل قال: قدم شيخ اعرابي فرأى حمران فقال: من هذا؟ فقالوا: حمران، فقال: لقد رأيت هذا و قد مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان و سعيد بن العاص أيهما يسويه قال ابو زيد: قال ابو عاصم: فحدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن عامر، فقال: حدثني ابي ان حمران مد رجله فابتدر معاويه و عبد الله بن عامر أيهما يغمزها .

ذكر خبر ولايه خالد بن عبد الله على البصره

و في هذه السنه بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصره واليا، حدثني عمر، قال: حدثني علي بن محمد، قال: مكث حمران على البصره يسيرا، و خرج ابن ابي بكره حتى قدم على عبد الملك الكوفه بعد مقتل مصعب، فولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره و أعمالها، فوجه خالد عبيد الله بن ابي بكره خليفته على البصره، فلما قدم على حمران، قال: ا قد جئت لا جئت! فكان ابن ابي بكره على البصره حتى قدم خالد. و في هذه السنه رجع عبد الملك- فيما زعم الواقدي- الى الشام

قال: وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة، واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف قال: وهو آخر وال لابن الزبير على المدينة، حتى قدم عليها طارق بن عمرو ومولى عثمان، فهرب طلحة، و أقام طارق بالمدينة حتى كتب اليه عبد الملك. و حج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير في قول الواقدي .

خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب

و ذكر ابو زيد عن ابي غسان محمد بن يحيى، قال: حدثني مصعب ابن عثمان، قال: لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس فقال: الحمد لله الذي له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء الا و انه لم يذل الله من كان الحق معه، و ان كان فردا، و لم يعزز من كان وليه الشيطان و حزبه و ان كان معه الأنام طرا الا و انه قد أتانا من العراق خبر حزنا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب رحمه الله عليه، فاما الذي أفرحنا فعلمنا ان قتله له شهادته، و اما الذي حزنا فان لفراق الحميم لوعه يجدها حميمه عند المصيبه، ثم يرعوى من بعدها ذو الرأى الى جميل الصبر و كريم العزاء، و لئن اصببت بمصعب لقد اصببت بالزبير قبله، و ما انا من عثمان بخلو مصيبه، و ما مصعب الا عبد من عبيد الله و عون من أعوانى الا ان اهل العراق اهل الغدر و النفاق، اسلموه و باعوه باقل الثمن، فان يقتل فاننا و الله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابي العاص، و الله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهليه و لا الاسلام، و ما نموت الا قعصا بالرماح، و موتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عاريه من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه، و لا يبدي ملكه، فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطر، و ان تدبر لا ابك عليها بكاء الحرق المهين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم

و ذكر ان عبد الملك لما قتل مصعبا و دخل الكوفه امر بطعام كثير فصنع، و امر به الى الخورنق، و اذن اذنا عاما، فدخل الناس فأخذوا مجالسهم، فدخل عمرو بن حريث المخزومي فقال: الى و على سريري، فاجلسه معه، ثم قال: اى الطعام اكلت أحب إليك و أشهى عندك؟ قال: عناق حمراء قد اجيد تمليحها، و احكم نضجها، قال: ما صنعت شيئا، فأين أنت من عمروس راضع قد اجيد سمطه، و احكم نضجه، اختلجت إليك رجله، فاتبعته يده، غذى بشريجين من لبن و سمن ثم جاءت الموائد فأكلوا، فقال عبد الملك بن مروان: ما ألد عيشنا لو ان شيئا يدوم! و لكننا كما قال الاول: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

فلما فرغ من الطعام طاف عبد الملك فى القصر يقول لعمرو بن حريث: لمن هذا البيت؟ و من بنى هذا البيت؟ و عمرو يخبره، فقال عبد الملك: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

ثم اتى مجلسه فاستلقى، و قال: اعمل على مهل فإنك ميت و اكدح لنفسك ايها الإنسان

فكان ما قد كان لم يك إذ مضى و كان ما هو كائن قد كان

و فى هذه السنه افتتح عبد الملك- فى قول الواقدي- قيساريه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمن ذلك ما كان من امر الخوارج و امر المهلب بن ابي ضفره و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف ان حصيره بن عبد الله و ابا زهير العبسى حدثاه ان الازارقه و المهلب بعد ما اقتتلوا بسولاف ثمانيه اشهر اشد القتال، أتاها ان مصعب بن الزبير قد قتل، فبلغ ذلك الخوارج قبل ان يبلغ المهلب و اصحابه، فناداهم الخوارج: الا- تخبروننا ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: امام هدى، قالوا: فهو وليكم فى الدنيا و الآخرة؟ قالوا: نعم، قالوا: و أنتم اولياؤه احياء و أمواتا؟ قالوا: و نحن اولياؤه احياء و أمواتا، قالوا: فما قولكم فى عبد الملك بن مروان؟ قالوا: ذلك ابن اللعين، نحن الى الله منه براء، هو عندنا أحل دما منكم، قالوا: فأنتم منه براء فى الدنيا و الآخرة؟ قالوا: نعم كبراءتنا منكم، قالوا: و أنتم له أعداء احياء و أمواتا؟ قالوا: نعم نحن له أعداء كعداوتنا لكم، قالوا: فان امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان، و نراكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم، و أنتم الان تتبرءون منه، و تلعنون أباه! قالوا: كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فاتهم الخوارج فقالوا: ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله، لا نخبركم ما قولنا فيه، و كرهوا ان يكذبوا انفسهم عندهم، قالوا: فقد اخبرتمونا أمس انه وليكم فى الدنيا و الآخرة، و انكم اولياؤه احياء و أمواتا، فأخبرونا ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك امامنا و خليفتنا- و لم يجدوا إذ بايعوه بدا من ان يقولوا هذا القول- قالت لهم الازارقه: يا أعداء الله، أنتم أمس تتبرءون منه فى الدنيا و الآخرة، و تزعمون انكم له أعداء احياء و أمواتا، و هو اليوم امامكم و خليفتمكم، و قد قتل امامكم الذى كنتم

تولونه! فأيهما المحق، و أيهما المهتدى، و أيهما الضال! قالوا لهم: يا أعداء الله، رضينا بذاك إذ كان ولي أمورنا، و نرضى بهذا كما رضينا بذاك، قالوا: لا و الله و لكنكم اخوان الشياطين، و أولياء الظالمين، و عبيد الدنيا و بعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفة، و خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره فلما قدم خالد اثبت المهلب على خراج الاهواز و معونتها، و بعث عامر بن مسمع على سابور، و مقاتل بن مسمع على أردشير خره، و مسمع بن مالك بن مسمع على فسا و درابجرد، و المغيره بن المهلب على اصطخر. ثم انه بعث الى مقاتل فبعثه على جيش، و الحقه بناحيه عبد العزيز فخرج يطلب الانزارقه، فانخطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد، فسار نحوهم و بعث قطرى مع صالح بن مخراق تسعمائه فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبئه، فهزم الناس، و نزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل، و انهزم عبد العزيز بن عبد الله و أخذت امراته ابنه المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت مائه الف- و كانت جميله- فغار رجل من قومها كان من رءوس الخوارج يقال له: ابو الحديد الشنى، فقال: تنحوا هكذا، ما ارى هذه المشركه الا قد فتنتكم، فضرب عنقها ثم زعموا انه لحق بالبصره، فرآه آل منذر فقالوا: و الله ما ندري انحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته الا غيره و حميه و جاء عبد العزيز حتى انتهى الى رامهرمز، و اتى المهلب فاخبر به، فبعث اليه شيخا من اشياخ قومه كان احد فرسانه، فقال: ائتته فان كان منهزما فعزه و اخبره انه لم يفعل شيئا لم يفعله الناس قبله، و اخبره ان الجنود تأتيه عاجلا، ثم يعزه الله و ينصره فأتاه ذلك الرجل، فوجدوه نازلا فى نحو من ثلاثين رجلا كئيبا حزينا، فسلم عليه الأزدي، و اخبره انه رسول المهلب، و بلغه ما امره به، و عرض عليه ان يذكر له ما كانت له من حاجه ثم انصرف الى المهلب فاخبره الخبر، فقال له المهلب: الحق الان بخالد بالبصره فاخبره الخبر،

فقال: انا آتية اخبره ان أخاه هزم! و الله لا- آتية، فقال المهلب: لا- و الله لا- يأتيه غيرك، أنت الذى عاينته و رأيتة، و أنت كنت رسولى اليه، قال: هو إذا بهديك يا مهلب ان ذهب اليه العام، ثم خرج قال المهلب: اما أنت و الله فإنك لى آمن، اما و الله لو انك مع غيرى، ثم ارسلك على رجلك خرجت تشتد! قال له و اقبل عليه: كأنك انما تمن علينا بحلمك! فنحن و الله نكافئك بل نزيد، اما تعلم انا نعرض أنفسنا للقتل دونك، و نحميك من عدوك! و لو كنا و الله مع من يجهل علينا، و يبعثنا فى حاجاته على أرجلنا، ثم احتاج الى قتالنا و نصرتنا جعلناه بيننا و بين عدونا، و وقينا به أنفسنا قال له المهلب: صدقت صدقت ثم دعا فتى من الأزد كان معه فسرحه الى خالد يخبره خبر أخيه، فأتاه الفتى الأزدى و حوله الناس، و عليه جبه خضراء و مطرف اخضر، فسلم عليه، فرد عليه، فقال: ما جاء بك؟ قال: اصلحك الله! أرسلنى إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته، قال: و ما عاينت؟ قال: رأيت عبد العزيز برامهرمز مهزوما، قال: كذبت، قال: لا، و الله ما كذبت، و ما قلت لك الا الحق، فان كنت كاذبا فاضرب عنقى، و ان كنت صادقا فأعطني اصلحك الله جبتك و مطرفك قال: ويحك! ما ايسر ما سالت، و لقد رضيت مع الخطر العظيم ان كنت كاذبا بالخطر الصغير ان كنت صادقا. فحبسه و امر بالإحسان اليه حتى تبينت له هزيمة القوم، فكتب الى عبد الملك: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انى بعثت عبد العزيز بن عبد الله فى طلب الخوارج، و انهم لقوه بفارس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز عبد العزيز لما انهزم عنه الناس، و قتل مقاتل بن مسمع، و قدم الفل الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتينى رايه و امره انزل عنده ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله

فكتب اليه: اما بعد، فقد قدم رسولك في كتابك، تعلمنى فيه بعثك اخاك على قتال الخوارج، و بهزيمة من هزم، و قتل من قتل، و سالت رسولك عن مكان المهلب، فحدثنى انه عامل لك على الاهواز، فقبح الله رأيك حين تبعث اخاك أعرابيا من اهل مكه على القتال، و تدع المهلب الى جنبك يجيبى الخراج، و هو الميمون النقيبه، الحسن السياسه، البصير بالحرب، المقاسى لها، ابنها و ابن ابنائها! انظر ان تنهض بالناس حتى تستقبلهم بالاهواز و من وراء الاهواز و قد بعثت الى بشر ان يمدك بجيش من اهل الكوفه، فإذا أنت لقيت عدوك فلا- تعمل فيهم براى حتى تحضره المهلب، و تستشيريه فيه ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله فشق عليه انه فيل رايه فى بعثه أخيه و ترك المهلب، و فى انه لم يرض رايه خالصا حتى قال: احضره المهلب و استشره فيه و كتب عبد الملك الى بشر بن مروان: اما بعد، فانى قد كتبت الى خالد بن عبد الله. أمره بالنهوض الى الخوارج، فسرح اليه خمسه آلاف رجل، و ابعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه، فإذا قضاوا غزاتهم تلك صرفتهم الى الرى فقاتلوا عدوهم، و كانوا فى مسالحهم، و جبوا فيهم حتى تأتى ايام عقبهم فتعقبهم و تبعث آخرين مكانهم. فقطع على اهل الكوفه خمسه آلاف، و بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و قال: إذا قضيت غزاتك هذه فانصرف الى الرى. و كتب له عليها عهدا و خرج خالد باهل البصره حتى قدم الاهواز، و جاء عبد الرحمن بن محمد يبعث اهل الكوفه حتى و افاهم بالاهواز،

و جاءت الازارقه حتى دنوا من مدينه الاهواز و من معسكر القوم، و قال المهلب لخالد بن عبد الله: انى ارى هاهنا سفنا كثيره، فضمامها إليك، فو الله ما أظن القوم الا محرقها فما لبث الا ساعه حتى ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقتها و بعث خالد بن عبد الله على ميمنته المهلب، و على ميسرته داود بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبه، و مر المهلب على عبد الرحمن بن محمد و لم يخندق، فقال: يا بن أخى، ما يمنعك من الخندق! فقال: و الله لهم اهون على من ضرطه الجمل، قال: فلا يهونوا عليك يا بن أخى، فإنهم سباع العرب، لا ابرح او تضرب عليك خندقا، ففعل و بلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم: اهون على من ضرطه الجمل، فقال شاعرهم: يا طالب الحق لا تستهو بالأمل فان من دون ما تهوى مدى الأجل

و اعمل لربك و اساله مثوبته فان تقواه فاعلم افضل العمل

و اغز المخانيث فى الماذى معلمه كيما تصبح غدوا ضرطه الجمل

فأقاموا نحوا من عشرين ليله ثم ان خالد ا زحف اليهم بالناس، فأرأوا امرا هالهم من عدد الناس و عدتهم، فأخذوا ينحازون، و اجترأ عليهم الناس، فكرت عليهم الخيل، و زحف اليهم فانصرفوا كأنهم على حاميه و هم مولون لا يرون لهم طاقه بقتال جماعه الناس، و اتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم فى جيش من اهل البصره، و انصرف خالد الى البصره، و انصرف عبد الرحمن بن محمد الى الرى و اقام المهلب بالاهواز، فكتب خالد بن عبد الله الى عبد الملك: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اصلحه الله انى خرجت الى الازارقه الذين مرقوا من الدين، و خرجوا من ولايه المسلمين، فالتقينا بمدينه الاهواز

فتناهضنا فاقتلنا كأشد قتال كان في الناس ثم ان الله انزل نصره على المؤمنين و المسلمين، و ضرب الله وجوه اعدائه، فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، و لا يمنعون و لا يمتنعون، و أفاء الله ما في عسكرهم على المسلمين، ثم اتبعهم داود بن قحذم، و الله ان شاء مهلكهم و مستاصلهم، و السلام عليك. فلما قدم هذا الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك الى بشر ابن مروان: اما بعد، فابعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب في اربعة آلاف فارس، فليسيروا الى فارس في طلب المارقه، فان خالد اكتب الى يخبرني انه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم، فمر صاحبك الذي تبعث الـا- يخالف داود بن قحذم إذا ما التقيا، فان اختلاف القوم بينهم عون لعدوهم عليهم و السلام عليك. فبعث بشر بن مروان عتاب بن ورقاء في اربعة آلاف فارس من اهل الكوفه، فخرجوا حتى التقوا هم و داود بن قحذم بأرض فارس، ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم، و أصابهم الجهد و الجوع، و رجع عامه ذينك الجيشين مشاه الى الاهواز، فقال ابن قيس الرقيات- من بني مخزوم- في هزيمه عبد العزيز و فراره عن امراته: عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش وجود بنفسه و ملحب بين الرجال قتيل

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحمت منتكث القوى باصيل

و تركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار في الحياه طويل

نسيت عرسك إذ تقاد سبيه تبكى العيون برنه و عويل

خروج ابي فديك الخارجي و غلبته على البحرين

و فى هذه السنه كان خروج ابي فديك الخارجي، و هو من بنى قيس ابن ثعلبه، فغلب على البحرين، و قتل نجده بن عامر الحنفى، فاجتمع ٣ على خالد بن عبد الله نزول قطرى الاهواز و امر ابي فديك، فبعث أخاه اميه بن عبد الله على جند كثيف الى ابي فديك، فهزمه ابو فديك، و أخذ جاريه له فاتخذها لنفسه، و سار اميه على فرس له حتى دخل البصره فى ثلاثه ايام، فكتب خالد الى عبد الملك بحاله و حال الازارقه .

خبر توجيه عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير

و فى هذه السنه وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الى مكه لقتال عبد الله ابن الزبير، و كان السبب فى توجيهه الحجاج اليه دون غيره- فيما ذكر- ان عبد الملك لما اراد الرجوع الى الشام، قام اليه الحجاج بن يوسف فقال. يا امير المؤمنين، انى رايت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته، فابعثنى اليه، و ولنى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من اهل الشام، فسار حتى قدم مكه، و قد كتب اليهم عبد الملك بالأمان ان دخلوا فى طاعته. فحدثنى الحارث، قال: حدثنى محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: بعث عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب ابن الزبير الحجاج بن يوسف الى ابن الزبير بمكه، فخرج فى الفين من جند اهل الشام فى جمادى من سنه اثنتين و سبعين، فلم يعرض للمدينه، و سلك طريق العراق، فنزل بالطائف، فكان يبعث البعوث الى عرفه فى الخيل، و يبعث ابن الزبير بعثا فيقتلون هنالك، فكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير و ترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستأذنه فى حصار ابن الزبير و دخول الحرم عليه، و يخبره ان

شوكته قد كلت، و تفرق عنه عامه اصحابه، و يسأله ان يمدده برجال، فجاءه كتاب عبد الملك، و كتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يأمره ان يلحق بمن معه من الجند بالحجاج، فسار في خمسه آلاف من اصحابه حتى لحق بالحجاج و كان قدوم الحجاج الطائف في شعبان سنة اثنتين و سبعين فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون و حصر ابن الزبير. و حج الحجاج بالناس في هذه السنه، و ابن الزبير محصور، و كان قدوم طارق مكة لهلال ذى الحجه، و لم يطف بالبيت، و لم يصل اليه و هو محرم، و كان يلبس السلاح، و لا يقرب النساء و لا الطيب الى ان قتل عبد الله بن الزبير و نحر ابن الزبير بدنا بمكة يوم النحر، و لم يحج ذلك العام و لا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفه. قال محمد بن عمر: حدثني سعيد بن مسلم بن بابك، عن ابيه، قال: حججت في سنة اثنتين و سبعين فقدمنا مكة، فدخلناها من أعلاها، فوجد اصحاب الحجاج و طارق فيما بين الحجون الى بئر ميمون، فطفنا بالبيت و بالصفاء و المروه، ثم حج بالناس الحجاج، فرايته واقفا بالهضبات من عرفه على فرس، و عليه الدرع و المغفر، ثم صدر فرايته عدل الى بئر ميمون، و لم يطف بالبيت و اصحابه متسلحون، و رايت الطعام عندهم كثيرا، و رايت العير تأتي من الشام تحمل الطعام، الكعك و السويق و الدقيق، فرايت اصحابه مخاصيب، و لقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم، فكفانا الى ان بلغنا الجحفة و انا لثلاثه نفر. قال محمد بن عمر: حدثني مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال ٣ - و كان عالما بفتنه ابن الزبير - قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعدة سنة اثنتين و سبعين

و فى هذه السنه كتب عبد الملك الى عبد الله بن خازم السلمى يدعوه الى بيعته و يطعمه خراسان سبع سنين، فذكر على بن محمد ان المفضل بن محمد و يحيى بن طفيل و زهير بن هنيد حدثوه-قال: و فى خبر بعضهم زياده على خبر بعض- ان مصعب بن الزبير قتل سنه اثنتين و سبعين و عبد الله بن خازم بابرشهر يقاتل بحير بن ورقاء الصريمى صريم بن الحارث، فكتب عبد الملك بن مروان الى ابن خازم مع سوره بن اشيم النميرى: ان لك خراسان سبع سنين على ان تباع لى فقال ابن خازم لسوره: لو لا ان اضرب بين بنى سليم و بنى عامر لقتلتك و لكن كل هذه الصحيفه، فأكلها قال: و قال ابو بكر بن محمد بن واسع: بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سواده بن عبيد الله النميرى و قال بعضهم: بعث عبد الملك الى ابن خازم سنان بن مكمل الغنوى، و كتب اليه: ان خراسان طعمه لك، فقال له ابن خازم: انما بعثك ابو الذبان لأنك من غنى، و قد علم انى لا اقتل رجلا من قيس، و لكن كل كتابه. قال: و كتب عبد الملك الى بكير بن وشاح احد بنى عوف بن سعد- و كان خليفه ابن خازم على مرو- بعهد على خراسان و وعده و مناه، فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير، و دعا الى عبد الملك بن مروان، فأجابه اهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف ان يأتيه بكير باهل مرو، فيجتمع عليه اهل مرو و اهل ابرشهر، فترك بحيرا، و اقبل الى مرو يريد ان ياتى ابنه بالترمذ، فاتبعه بحير، فلحقه بقريه يقال لها بالفارسيه: شاهميغد، بينها و بين مرو ثمانيه فراسخ. قال: فقاتله ابن خازم، فقال مولى لبنى ليث: كنت قريبا من معترك

القوم فى منزل، فلما طلعت الشمس تهايج العسكران، فجعلت اسمع وقع السيوف، فلما ارتفع النهار خفيت الأصوات، فقلت: هذا لارتفاع النهار، فلما صليت الظهر-أو قبل الظهر-خرجت، فتلقانى رجل من بنى تميم، فقلت: ما الخير؟ قال: قتلت عدو الله ابن خازم وها هو ذا، و إذا هو محمول على بغل، و قد شدوا فى مذاكيره حبلا و حجرا و عدلوه به على البغل. قال: و كان الذى قتله و كيع بن عميره القريعى و هو ابن الدورقيه. اعتور عليه بحير بن ورقاء و عمار بن عبد العزيز الجشمى و و كيع، فطعنوه فصرعوه، فقعد و كيع على صدره فقتله، فقال بعض الولاة لو كيع: كيف قتلت ابن خازم؟ قال: غلبته بفضل القنا، فلما صرع قعدت على صدره، فحاول القيام فلم يقدر عليه، و قلت: يا لثارات دويله! و دويله أخ لو كيع لأمه، قتل قبل ذلك فى غير تلك الأيام. قال و كيع: فتنخم فى وجهى و قال: لعنك الله! تقتل كبش مضر، بأخيك علج لا يساوى كفا من نوى-أو قال: من تراب-فما رايت أحدا أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت. قال: فذكر ابن هبيرة يوما هذا الحديث فقال: هذه و الله البساله. قال: و بعث بحير ساعه قتل ابن خازم رجلا من بنى غدانه الى عبد الملك ابن مروان يخبره بقتل ابن خازم، و لم يبعث بالراس، و اقبل بكبير بن وشاح فى اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم، فاراد أخذ راس ابن خازم، فمنعه بحير، فضربه بكبير بعمود، و أخذ الراس و قيد بحيرا و حبسه، و بعث بكبير بالراس الى عبد الملك، و كتب اليه يخبره انه هو الذى قتله، فلما قدم بالراس على عبد الملك دعا الغداني رسول بحير و قال: ما هذا؟ قال: لا ادرى، و ما فارقت القوم حتى قتل، فقال رجل من بنى سليم: ايلتنا بنيسابور ردى على الصبح ويحك او انيرى

كواكبها زواحف لا غبات كان سماءها بيدى مدير

تلوم على الحوادث أم زيد و هل لك فى الحوادث من نكير!

جهلن كرامتى و صددن عنى الى اجل من الدنيا قصير

فلو شهد الفوارس من سليم غداه يطاف بالأسد العقير

لنازل حوله قوم كرام فعز الوتر فى طلب الوتور

فقد بقيت كلاب نابحات و ما فى الارض بعدك من زئير

فولى الحج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف. و كان العامل على المدينه طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك، و على الكوفه بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود. و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضائها هشام ابن هبيره و على خراسان فى قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمى، فى قول بعض: بكير بن وشاح و زعم من قال: كان على خراسان فى سنه اثنتين و سبعين عبد الله بن خازم ان عبد الله بن خازم انما قتل بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و ان عبد الملك انما كتب الى عبد الله بن خازم يدعوه الى الدخول فى طاعته على ان يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و بعث برأسه اليه، و ان عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه راس عبد الله بن الزبير الا يعطيه طاعه ابداء، و انه دعا بطست فغسل راس ابن الزبير، و حنطه و كفنه، و صلى عليه، و بعث به الى اهل عبد الله بن الزبير بالمدينه، و اطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا انك رسول لضربت عنقك و قال بعضهم: قطع يديه و رجليه و ضرب عنقه .

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام

روى هشام و غيره ان أول من كتب من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس بالعريبه، و ان أول من كتب بالفارسيه بيوراسب، و كان فى زمان ادريس و كان أول من صنف طبقات الكتاب و بين منازلهم لهراسب ابن كاوغان بن كيموس

و حكى ان ابرويز قال لكاتبه: انما الكلام اربعة اقسام: سؤالك الشىء، و سؤالك عن الشىء، و امرك بالشىء، و خيرك عن الشىء، فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد، و ان نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فاسجح، و إذا سألت فواضح، و إذا امرت فاحتم، و إذا اخبرت فحقق. و قال ابو موسى الأشعري: أول من قال: اما بعد داود، و هى فصل الخطاب الذى ذكره الله عنه. و قال الهيثم بن عدى: أول من قال: اما بعد قس بن ساعده الأيادى .

أسماء من كتب للنبي ص

على بن ابى طالب ع و عثمان بن عفان، كانا يكتبان الوحي، فان غابا كتبه ابى بن كعب و زيد بن ثابت. و كان خالد بن سعيد بن العاص و معاوية بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه. و كان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث و العلاء بن عقبه يكتبان بين القوم فى حوائجهم، و كان عبد الله بن الارقم ربما كتب الى الملوك عن النبي ص .

أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاة

و كتب لأبى بكر عثمان، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم و عبد الله بن خلف الخزاعى، و حنظله بن الربيع. و كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم، و عبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحة الطلحات على ديوان البصره، و كتب له على ديوان الكوفه ابو جبيره بن الضحاك الأنصارى. و قال عمر بن الخطاب لكتابه و عماله: ان القوه على العمل الا

تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الاعمال، فلا تدرّون بأيتها تبدءون، و ايها تأخذون و هو أول من دون الدواوين في العرب في الاسلام. و كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم، و كان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينه، و ابو جبيره الأنصاري على ديوان الكوفه، و كان ابو غطفان ابن عوف بن سعد بن دينار من بنى دهمان من قيس عيلان يكتب له، و كان يكتب له اهيّب مولاہ ٣، و حمران مولاہ. و كان يكتب لعلى ع سعيد بن نمران الهمداني، ثم ولى قضاء الكوفه لابن الزبير و كان يكتب له عبد الله بن مسعود، و روى ان عبد الله بن جبير كتب له و كان عبيد الله بن ابي رافع يكتب له و اختلف في اسم ابي رافع، فقيل: اسمه ابراهيم، و قيل: اسلم، و قيل: سنان، و قيل: عبد الرحمن و كان يكتب لمعاويه على الرسائل عبيد بن أوس الغساني. و كان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي و كتب له عبد الرحمن بن دراج، و هو مولى معاويه، و كتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمى. و كان يكتب لمعاويه بن يزيد الريان بن مسلم، و يكتب له على الديوان سرجون و يروى انه كتب له ابو الزعيزعه. و كتب لعبد الملك بن مروان قبيصه بن ذؤيب بن حلحله الخزاعي، و يكنى أبا إسحاق و كتب على ديوان الرسائل ابو الزعيزعه مولاہ. و كان يكتب للوليد القعقاع بن خالد- او خليلد العبسي، و كتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و على ديوان الخاتم شعيب

العماني مولا، و علي ديوان الرسائل جناح مولا، و علي المستغلات نفيح ابن ذؤيب مولا. ٣ و كان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم الحميري. ٣ و كان يكتب لمسلمه سميع مولا، و علي ديوان الرسائل الليث بن ابي رقيه مولى أم الحكم بنت ابي سفيان، و علي ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و علي ديوان الخاتم نعيم بن سلامه مولى لأهل اليمن من فلسطين، و قيل: بل رجاء بن حيوه كان يتقلد الخاتم. و كان يكتب ليزيد بن المهلب المغيره بن ابي فروه. و كان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابي رقيه مولى أم الحكم بنت ابي سفيان، و رجاء بن حيوه و كتب له اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير، و علي ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و قلده مكانه صالح بن جبير الغساني - و قيل: الغداني - و عدى بن الصباح بن المثنى، ذكر الهيثم بن عدى انه كان من جله كتابه. و كتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافه رجل يقال له يزيد بن عبد الله، ثم استكتب اسامه بن يزيد السليحي. و كتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبهه الكلبى الابرش، و يكنى أبا مخاشع، و كان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام و كان من كتابه بالرصافه شعيب بن دينار. و كان يكتب للوليد بن يزيد بكير بن الشماخ، و علي ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك، و من كتابه عبد الله بن ابي عمرو، و يقال: عبد الأعلى بن ابي عمرو، و كتب له علي الحضرة عمرو بن عتبه و كتب ليزيد بن الوليد الناقص عبد الله بن نعيم، و كان عمرو ابن الحارث مولى بنى جمح يتولى له ديوان الخاتم، و كان يتقلد له ديوان

الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشني- و يقال الربيع بن عرعره الخشني- و كان يتقلد له الخراج و الديوان الذي للخاتم الصغير النضر بن عمرو من اهل اليمن. و كتب لإبراهيم بن الوليد ابن ابي جمعه، و كان يتقلد له الديوان بفلسطين، و بايع الناس إبراهيم-اعنى ابن الوليد- سوى اهل حمص، فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدي و كتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري، و مصعب بن الربيع الخثعمي، و زياد بن ابي الورد و على ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسري و كان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث- و يكنى أبا هاشم- و من كتابه مصعب بن الربيع الخثعمي، و يكنى أبا موسى و كان عبد الحميد بن يحيى من البلاغه فى مكان مكين، و مما اختير له من الشعر: ترحل ما ليس بالقافل و اعقب ما ليس بالزائل

فلهفى على الخلف النازل و لهفى على السلف الراحل

ابكى على ذا و ابكى لذا بكاء مولهه ناكل

تبكى من ابن لها قاطع و تبكى على ابن لها واصل

فليست تفتت عن عبره لها فى الضمير و من هامل

تقضت غوايات سكر الصبى و رد التقى عن الباطل

و كتب لأبى العباس خالد بن برمك، و دفع ابو العباس ابنته ريطه ٣ الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى ٣، و ارضعت أم سلمه زوجه ابي العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطه ٣ و قلد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطه بنت ابي العباس

و كتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من اهل خراسان، و كتب له هاشم بن سعيد الجعفي و عبد الأعلى بن ابي طلحه من بني تميم بواسط و روى ان سليمان بن مخلد كان يكتب لأبي جعفر، و مما كان يتمثل به ابو جعفر المنصور: و ما ان شفى نفسا كأمر صريمه إذا حاجه فى النفس طال اعتراضها

و كتب له الربيع و كان عماره بن حمزه من نبلاء الرجال، و له: لا تشكون دهرًا صححت به ان الغنى فى صحة الجسم

هيبك الامام ا كنت منتفعا بغضاره الدنيا مع السقم!

و كان يتمثل بقول عبد بنى الحساس: امن اميه دمع العين مذروف لو ان ذا منك قبل اليوم معروف

لا تبك عينك ان الدهر ذو غير فيه تفرق ذو الف و مألوف

و كتب للمهدى ابو عبيد الله و ابان بن صدقه على ديوان رسائله، و محمد بن حميد الكاتب على ديوان جنده و يعقوب بن داود، و كان اتخذه على وزارته و امره، و له: عجا لتصريف الأمور محبه و كراهيه

و الدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه

و لابنه عبد الله بن يعقوب- و كان له محمد و يعقوب، كلاهما شاعر مجيد: وزع المشيب شراستى و غرامى و مرى الجفون بمسبل سجام

ص: ١٨٣

و لقد حرصت بأن أرى شخصه عن مقلتي فرمت غير مرام

و صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى و دامت صبغه الأيام

لا تبعدن شيبه ذياله فارقتها فى سالف الأعوام

ما كان ما استصحت من أيامها الا كبعض طوارق الأحلام

و لأبيه: طلق الدنيا ثلاثا و اتخذ زوجا سواها

انها زوجه سوء لا تبالى من أتاها

و استوزر بعده الفيض بن ابى صالح، و كان جوادا. و كتب للهادى موسى عبيد الله بن زياد بن ابى ليلى و محمد بن حميد. و
سال المهدي يوما أبا عبيد الله عن اشعار العرب، فصنفها له، فقال: أحكمها قول طرفه بن العبد: ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر
غوى فى البطاله مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مصمد

ارى الموت يعتام الكرام و يصطفى عقيله مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليله و ما تنقص الأيام و الدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى و ثنيه باليد

و قوله: و قد أرانا كلانا هم صاحبه لو ان شيئا إذا ما فاتنا رجعا

و كان شىء الى شىء ففرقه دهر يكر على تفريق ما جمعا

و قول لبيد: الا تسألان المرء ما ذا يحاول انحب فيقضى أم ضلال و باطل

الا كل شيء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محاله زائل

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم بلى كل ذى رأى الى الله واسل

و كقول النابغه الجعدى: و قد طال عهدى بالشباب و اهله و لاقيت روعات تشيب النواصيا

فلم أجد الاخوان الا صحابه و لم أجد الأهلين الا مئاويا

الم تعلمى ان قد رزئت محاربا فما لك منه اليوم شيء و لا ليا

و كقول هدبه بن خشرم: و لست بمفراح إذا الدهر سرنى و لا جازع من صرفه المتقلب

و لا اتبغى الشر و الشر تاركى و لكن متى احمل على الشر اركب

و ما يعرف الأقوم للدهر حقه و ما الدهر مما يكرهون بمعتب

و للدهر فى اهل الفتى و تلاده نصيب كحز الجازر المتشعب

و كقول زياده بن زيد، و تمثل به عبد الملك بن مروان: تذكر عن شحط اميمه فارعوى لها بعد اكنار و طول نحيب

و ان امرا قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب

هل الدهر و الأيام الا كما ترى رزيئه مال او فراق حبيب

و كل الذى ياتى فانت نسيه و لست لشيء ذاهب بنسيب

و ليس بعيد ما يجيء كمقبل و لا ما مضى من مفرح بقريب

و كقول ابن مقبل: لما رات بدل الشباب بكت له و الشيب ارذل هذه الابدال

و الناس همهم الحياه و لا ارى طول الحياه يزيد غير خبال

و إذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

و وزر له يحيى بن خالد و وزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد، فمن مليح كلامه: الخط سمه الحكمه، به تفصل شذورها، و ينظم منثورها قال ثمامه: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: ان يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشركه، غير مستعان عليه بالفكره قال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، و المال عاريه، و لنا بمن قبلنا أسوه، و فينا لمن بعدنا عبره. و ناتي بتسميه باقى كتاب خلفاء بنى العباس إذا انتهينا الى الدوله العباسيه ان شاء الله تعالى.

ذكر الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك

مقتل عبد الله بن الزبير.

ذكر الخبر عن صفه ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن عبيد الله بن القبطيه، قال: كانت الحرب بين ابن الزبير و الحجاج ببطن مكه سته اشهر و سبع عشره ليله. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن نافع مولى بنى اسد - و كان عالما بفتنه ابن الزبير - قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعدة سنه اثنتين و سبعين و قتل لسبع عشره ليله خلت من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين، و كان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانيه اشهر و سبع عشره ليله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر: قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهك، قال: رايت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجاره، فاشتمل عليها، فأعظم ذلك اهل الشام، فأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجاج بركه قبائه فغرزاها فى منطقتة، و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثم قال: ارموا، و رمى معهم قال: ثم أصبحوا، فجاءت صاعقه تتبعها اخرى، فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا، فانكسر اهل الشام، فقال الحجاج: يا اهل الشام، لا تنكروا هذا فانى ابن تهامه، هذه صواعق تهامه، هذا الفتح قد حضر فابشروا، ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عده، فقال الحجاج: الا ترون انهم يصابون و أنتم على الطاعه، و هم على خلاف

الطاعه! فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجاج حتى كان قبيل مقتله و قد تفرق عنه اصحابه، و خرج عامه اهل مكه الى الحجاج فى الامان. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله، عن المنذر بن جهم الأسدى، قال: رايت ابن الزبير يوم قتل و قد تفرق عنه اصحابه و خذله من معه خذلانا شديدا، و جعلوا يخرجون الى الحجاج حتى خرج اليه نحو من عشره آلاف. و ذكر انه كان ممن فارقه و خرج الى الحجاج ابناه حمزه و خبيب ٣، فأخذنا منه لأنفسهما أمانا، فدخل على أمه أسماء - كما ذكر محمد بن عمر عن ابى الزناد، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: دخل ابن الزبير على أمه حين راى من الناس ما راى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلنى الناس حتى ولدى و اهلى، فلم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعه، و القوم يعطوننى ما اردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت و الله يا بنى اعلم بنفسك، ان كنت تعلم انك على حق و اليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، و لا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان اميه، و ان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد أنت! اهلكت نفسك، و اهلكت من قتل معك، و ان قلت: كنت على حق فلما وهن اصحابى ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار و لا اهل الدين، و كم خلودك فى الدنيا! القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها و قال: هذا و الله رأيى، و الذى قمت به داعيا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا، و لا احببت الحياه فيها، و ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه، و لكنى احببت ان اعلم رأيك، فزدتني، بصيره مع بصيرتى. فانظرى يا أمه فانى مقتول من يومى هذا، فلا يشتد حزنك، و سلمى الأمر لله، فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر، و لا عملا بفاحشه، و لم يجر فى

حكم الله، و لم يغدر في أمان، و لم يتعمد ظلم مسلم و لا معاهد، و لم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته، و لم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكيه مني لنفسي، أنت اعلم بي، و لكن ا قوله تعزیه لامی لتسلو عنی فقالت أمه: اني لأرجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني، و ان تقدمتك ففي نفسي، اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك قال: جزاك الله يا أمه خيرا، فلا تدعى الدعاء لي قبل و بعد فقالت: لا ادعه ابدا، فمن قتل علي باطل فقد قتلت علي حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، و ذلك النحيب و الضما في هواجر المدينة و مكه، و بره بابيه و بي اللهم قد سلمته لأمرك فيه، و رضيت بما قضيت، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين. قال مصعب بن ثابت: فما مكثت بعده الا عشرا، و يقال: خمسه ايام. قال محمد بن عمر: حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله، عن عمه قال: دخل ابن الزبير على أمه و عليه الدرع و المغفر، فوقف فسلم، ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد، قال ابن الزبير: جئت مودعا، اني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، و اعلمى يا أمه اني ان قتلت فإنما انا لحم لا يضرني ما صنع بي، قالت: صدقت يا بني، اتمم على بصيرتك، و لا- تمكن ابن ابي عقيل منك، و ادن مني اودعك، فدنا منها فقبلها و عانقها، و قالت حيث مست الدرع: ما هذا صنيع من يريد ما تريد! قال: ما لبست هذا الدرع الا لأشد منك، قالت العجوز: فانه لا يشد مني، فنزعها ثم ادرج كميته، و شد اسفل قميصه، و جبه خز تحت القميص فادخل أسفلها في المنطقه، و أمه تقول: البس ثيابك مثمره ثم انصرف ابن الزبير و هو يقول:

انى إذا اعرف يومى اصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت العجوز قوله، فقالت: تصبر و الله ان شاء الله، ابوك ابو بكر و الزبير، و أمك صفيه بنت عبد المطلب. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنى محمد بن عمر، قال: أخبرنا ثور بن يزيد، عن شيخ من اهل حمص شهد وقعه ابن الزبير مع اهل الشام، قال: رايته يوم الثلاثاء و انا لنطلع عليه اهل حمص خمسمائه خمسمائه من باب لنا ندخله، لا يدخله غيرنا، فيخرج إلينا وحده فى اثرنا، و نحن منهزمون منه، فما انسى ارجوزه له: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر. فأقول: أنت و الله الحر الشريف، فلقد رايته يقف فى الابطح ما يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال: رايته الأبواب قد شحنت من اهل الشام يوم الثلاثاء، و اسلم اصحاب ابن الزبير المحارس، و كثرهم القوم فأقاموا على كل باب رجالا و قائدا و اهل بلد، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبه، و لأهل دمشق باب بنى شيبه، و لأهل الأردن باب الصفا، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى سهم، و كان الحجاج و طارق بن عمرو جميعا فى ناحيه الابطح الى المروه، فمره يحمل ابن الزبير فى هذه الناحيه، و مره فى هذه الناحيه فلكانه اسد فى اجمه ما يقدم عليه الرجال، فيعدو فى اثر القوم و هم على الباب حتى يخرجهم و هو يرتجز: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر ثم يصيح: يا أبا صفوان، ويل أمه فتحا لو كان له رجال!

ص: ١٩٠

لو كان قرني واحدا كفيته.

قال ابن صفوان: اى و الله و الف. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فحدثنى ابن ابى الزناد و ابو بكر بن عبد الله بن مصعب، عن ابى المنذر، ٣ و حدثنا نافع مولى بنى اسد، قالوا: لما كان يوم الثلاثاء صبيحه سبع عشره من جمادى الاولى سنة ثلاث و سبعين و قد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب، بات ابن الزبير يصلى عامه الليل، ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى، ثم انتبه بالفجر فقال: اذن يا سعد، فاذن عند المقام، و توضأ ابن الزبير، و ركع ركعتى الفجر، ثم تقدم، و اقام المؤذن فصلى باصحابه، فقرأ « ن وَ الْقَلَمِ » حرفا حرفا، ثم سلم، فقام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اكشفوا وجوهكم حتى انظر، و عليهم المغافر و العمائم، فكشفوا وجوههم فقال: يا آل الزبير، لو طبتم لى نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا فى الله لم تصبنا زباء بته اما بعد يا آل الزبير، فلا يركعكم وقع السيوف، فانى لم احضر موطننا قط الا ارتثت فيه من القتل، و ما أجد من أدواء جراحها أشد مما أجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم، لا اعلم امرا كسر سيفه، و استبقى نفسه، فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأه اعزل، غضوا أبصاركم عن البارقه، و ليشغل كل امرى قرنه، و لا يلهينكم السؤال عنى، و لا تقولن: اين عبد الله بن الزبير؟ الا من كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول. ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقى المنايا اى صرف تيما

فلمت بمبتاع الحياه بسبه و لا مرتق من خشيه الموت سلما

ص: ١٩١

احملوا على بركة الله. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بأجره فاصابته في وجهه فارعش لها، ودمى وجهه، فلما وجد سخونه الدم يسيل على وجهه و لحيته قال: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما

و تغاواوا عليه. قالوا: و صاحت مولاه لنا مجنونه: و ا امير المؤمنيناه! قالوا: و قد رأته حيث هوى، فأشارت لهم اليه، فقتل و ان عليه ثياب خز و جاء الخبر الى الحجاج، فسجد و سار حتى وقف عليه و طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء اذكر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من يخالف طاعه امير المؤمنين! قال: نعم، هو اعذر لنا، و لو لا هذا ما كان لنا عذر، انا محاصروه و هو في غير خندق و لا حصن و لا منعه منذ سبعة اشهر ينتصف منا، بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن و هو، فبلغ كلامهما عبد الملك، فصوب طارقا. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن رجاله، قال: كأني انظر الى الزبير و قد قتل غلاما اسود، ضربه فعرقبه، و هو يمر في حملته عليه و يقول: صبرا يا بن حام، ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام! حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني عبد الجبار بن عماره، عن عبد الله بن ابى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبير و راس عبد الله بن صفوان و راس عماره بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها، ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان، ثم دخل الحجاج

[أخبار متفرقه]

قال ابو جعفر: و في هذه السنه ولى عبد الملك طارقا مولى عثمان المدينه فوليها خمسه اشهر. و في هذه السنه توفى بشر بن مروان في قول الواقدي، و اما غيره فانه قال: كانت وفاته في سنه اربع و سبعين. و فيها أيضا وجه-فيما ذكر- عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال ابي فديك، و امره ان يندب معه من أحب من اهل المصرين، فقدم الكوفه فندب أهلها، فانندب معه عشره آلاف، ثم قدم البصره فندب أهلها، فانندب معه عشره آلاف، فاخرج لهم أرزاقهم و اعطياتهم، فاعطوها ثم سار بهم عمر بن عبيد الله، فجعل اهل الكوفه على الميمنه و عليهم محمد بن موسى بن طلحه، و جعل اهل البصره على الميسره و عليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله، و جعل خيله في القلب، حتى انتهوا الى البحرين، فصف عمر بن عبيد الله اصحابه، و قدم الرجاله في ايديهم الرماح قد ألزموها الارض، و استتروا بالبراذع فحمل ابو فديك و اصحابه حملة رجل واحد، فكشفوا ميسره عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الارض الا المغيره بن المهلب و معن بن المغيره و مجاعه ابن عبد الرحمن و فرسان الناس فإنهم مالوا الى صف اهل الكوفه و هم ثابتون، و ارتث عمر بن موسى بن عبيد الله، فهو في القتلى قد اثنى جراحه. فلما رأى اهل البصره اهل الكوفه لم ينهزموا تدمموا و رجعوا و قاتلوا و ما عليهم امير حتى مروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه حتى ادخلوه عسكر الخوارج و فيه تبين كثير فاحرقوه، و مالت عليهم الرياح، و حمل اهل الكوفه و اهل البصره حتى استباحوا عسكرهم و قتلوا أبا فديك، و حصروهم في المشقر، فنزلوا على الحكم، فقتل عمر بن عبيد الله منهم-فيما ذكر- نحو من سته آلاف، و اسر ثمانمائه، و أصابوا جاريه اميه بن عبد الله حبلى من ابي فديك و انصرفوا الى البصره

و فى هذه السنه عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصره و ولاها أخاه بشر بن مروان، فصارت ولايتها و ولايه الكوفه اليه، فشخص بشر لما ولى مع الكوفه البصره الى البصره و استخلف على الكوفه عمرو بن حريث. و فيها غزا محمد بن مروان الصائفه، فهزم الروم و قيل: انه كان فى هذه السنه وقع عثمان بن الوليد بالروم فى ناحيه أرمينيه و هو فى اربعة آلاف و الروم فى ستين ألفا، فهزمهم و اكثر القتل فيهم. و اقام الحج فى هذه السنه للناس الحجاج بن يوسف و هو على مكه و اليمن و اليمامه، و على الكوفه و البصره- فى قول الواقدي- بشر بن مروان، و فى قول غيره على الكوفه بشر بن مروان، و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام ابن هبيره، و على خراسان بكير بن وشاح

ثم دخلت

سنة اربع و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينه، و استعماله عليها الحجاج بن يوسف، فقدمها-فيما ذكر- فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا. و فيها كان-فيما ذكر-نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبه الذى كان ابن الزبير بناه، و كان إذ بناه ادخل فى الكعبه الحجر، و جعل لها بابين، فأعادها الحجاج على بنائها الاول فى هذه السنه، ثم انصرف الى المدينه فى صفر، فأقام بها ثلاثه اشهر يتعبث باهل المدينه و يتعنتهم، و بنى بها مسجدا فى بنى سلمه، فهو ينسب اليه. و استخف فيها باصحاب رسول الله ص، فختم فى أعناقهم، فذكر محمد بن عمران بن ابى ذئب، حدثه عن راي جابر بن عبد الله مختوما فى يده. و عن ابن ابى ذئب، عن إسحاق بن يزيد، ٣ انه راي انس بن مالك مختوما فى عنقه، يريد ان يذله بذلك. قال ابن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: رايت الحجاج ارسل الى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك ان تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان! قال: قد فعلت قال: كذبت، ثم امر به فختم فى عنقه برصاص. و فيها استقضى عبد الملك أبا ادريس الخولانى- فيما ذكر الواقدى. و فى هذه السنه شخص فى قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفه الى البصره واليا عليها.

ذكر الخبر عن حرب المهلب للازارقه

و فى هذه السنه ولى المهلب حرب الازارقه من قبل عبد الملك

ص: ١٩٥

ذكر الخبر عن امره و امرهم فيها: و لما صار بشر بالبصره كتب عبد الملك اليه-فيما ذكر هشام عن ابي مخنف، عن يونس بن ابي إسحاق، عن ابيه: اما بعد، فابعث المهلب فى اهل مصره الى الازارقه، و لينتخب من اهل مصره و جوههم و فرسانهم و اولى الفضل و التجربه منهم، فانه اعرف بهم، و خله و رايه فى الحرب، فانى اوثق شىء بتجربته و نصيحته للمسلمين، و ابعث من اهل الكوفه بعثا كثيفا، و ابعث عليهم رجلا معروفا شريفا، حسيا صليبا، يعرف بالباس و النجده و التجربه للحرب، ثم انهض اليهم اهل المصرين فليتبعوهم اى وجه ما توجهوا حتى يبيدهم الله و يستأصلهم و السلام عليك. فدعا بشر المهلب فاقراه الكتاب، و امره ان ينتخب من شاء، فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصه بن سراق الأزدي- و هو خال يزيد ابنه- فأمره ان ياتى الديوان فينتخب الناس، و شق على بشر ان امره المهلب جاءت من قبل عبد الملك، فلا يستطيع ان يبعث غيره، فاوغرت صدره عليه حتى كأنه كان له اليه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على اهل الكوفه، و امره ان ينتخب فرسان الناس و جوههم و اولى الفضل منهم و النجده. قال ابو مخنف: فحدثنى اشياخ الحى، عن عبد الرحمن بن مخنف قال: دعانى بشر بن مروان فقال لى: انك قد عرفت منزلتك منى، و اثرتك عندى، و قد رايت ان اوليك هذا الجيش للذى عرفت من جزئك و غنائك و شرفك و بأسك، فكن عند احسن ظنى بك انظر هذا الكذا كذا-يقع فى المهلب- فاستبد عليه بالأمر، و لا تقبلن له مشوره و لا رايا، و تنقصه و قصر به. قال: فترك ان يوصينى بالجند، و قتال العدو، و النظر لأهل

الاسلام، و اقبل يغرينى بابن عمى كأنى من السفهاء او ممن يستصبي و يستجهل، ما رايت شيخا مثلى فى مثل هيئتى و منزلتى طمع منه فى مثل ما طمع فيه هذا الغلام منى، شب عمرو عن الطوق. قال: و لما راى انى لست بالنشيط الى جوابه قال لى: مالك؟ قلت: اصلحك الله! و هل يسعنى الا انفاذ امرك فى كل ما احببت و كرهت! قال: امض راشدا قال: فودعته و خرجت من عنده، و خرج المهلب باهل البصره حتى نزل رام مهرمز فلقى بها الخوارج، فخذق عليه، و اقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الكوفه على ربع اهل المدينه معه بشر بن جرير، و على ربع تميم و همدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و على ربع كنده و ربيعه إسحاق بن محمد بن الاشعث، و على ربع مذحج، و اسد زحر بن قيس فاقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل او ميل و نصف حيث تراءى العسكران برام مهرمز، فلم يلبث الناس الا عشرا حتى أتاهم نعى بشر بن مروان، و توفى بالبصره، فرفض ناس كثير من اهل البصره و اهل الكوفه، و استخلف بشر خالد بن عبد الله ابن اسيد، و كان خليفته على الكوفه عمرو بن حريث، و كان الذين انصرفوا من اهل الكوفه زحر بن قيس و إسحاق بن محمد بن الاشعث و محمد بن ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفر فى آثارهم، فرد إسحاق و محمدا، و فاته زحر بن قيس، فحبسهما يومين، ثم أخذ عليهما الا- يفارقه، فلم يلبثا الا يوما حتى انصرفا، فأخذ غير الطريق، و طلبا فلم يحلقا، و اقبلا حتى لحقا زحر بن قيس بالاهواز، فاجتمع بها ناس كثير ممن يريد البصره، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله، فكتب الى الناس كتابا و بعث رسولا يضرب وجوه الناس و يردهم، فقدم بكتابه مولى له، فقرا الكتاب على الناس، و قد جمعوا له:

بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن عبد الله، الى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد، فان الله كتب على عباده الجهاد، و فرض طاعه و لاه الأمر، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، و من ترك الجهاد في الله كان الله عنه اغنى، و من عصى و لاه الأمر و القوام بالحق اسخط الله عليه، و كان قد استحق العقوبه في بشره، و عرض نفسه لاستفاه ماله و إلقاء عطائه، و التسيير الى ابعـد الارض و شر البلدان ايها المسلمون، اعلموا على من اجترأتم و من عصيتم! انه عبد الملك بن مروان امير المؤمنين، الذي ليست فيه غميزه، و لا لأهل المعصيه عنده رخصه، سوطه على من عصى، و على من خالف سيفه، فلا تجعلوا على انفسكم سيلا، فاني لم آلكم نصيحه عباد الله، ارجعوا الى مكتبكم و طاعه خليفتم، و لا ترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ما تكرهون اقسام بالله لا اثقف عاصيا بعد كتابي هذا الا قتلته ان شاء الله. و السلام عليكم و رحمه الله و أخذ كلما قرأ عليهم سطرا او سطرين قال له زحر: اوجز، فيقول له مولى خالد: و الله اني لاسمع كلام رجل ما يريد ان يفهم ما يسمع اشهد لا يعيج، بشيء مما في هذا الكتاب فقال له: اقرا ايها العبد الأحمر ما امرت به، ثم ارجع الى اهلك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس الى ما في كتابه، و اقبل زحر و إسحاق بن محمد و محمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قريه لال الاشعث الى جانب الكوفه، و كتبوا الى عمرو بن حريث: اما بعد، فان الناس لما بلغهم وفاه الأمير رحمه الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا احد، فأقبلنا الى الأمير والى مصرنا، و أحببنا الا ندخل الكوفه الا باذن الأمير و علمه

فكتب اليهم: اما بعد، فإنكم تركتم مكتبكم و اقبلتم عاصين مخالفين، فليس لكم عندنا اذن و لا أمان. فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا الى رحالهم، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف .

عزل بكير بن وشاح عن خراسان و ولايه اميه بن عبد الله عليها

و فى هذه السنه عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان و ولاها اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر الخبر عن سبب عزل بكير و ولايه اميه: و كانت ولايه بكير بن وشاح خراسان الى حين قدم اميه عليها واليا سنتين فى قول ابى الحسن، و ذلك ان ابن خازم قتل سنه ثلاث و سبعين و قدم اميه سنه اربع و سبعين. و كان سبب عزل بكير عن خراسان ان بحيرا- فيما ذكر على عن المفضل- حبسه بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت فى راس ابن خازم حين قتله، فلم يزل محبوبا عنده حتى استعمل عبد الملك اميه بن عبد الله ابن خالد بن اسيد، فلما بلغ ذلك بكيرا ارسل الى بحير ليصالحه، فأبى عليه و قال: ظن بكير ان خراسان تبقى له فى الجماعه! فمشت السفراء بينهم، فأبى بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبى، فقال: الا أراك مائقا! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك و أنت اسيره، و المشرفى فى يده- و لو قتلك ما حبقت فيك عنز- و لا تقبل منه! ما أنت بموفق اقبل الصلح، و اخرج و أنت على امرك فقبل مشورته، و صالح بكيرا، فأرسل اليه بكير بأربعين ألفا، و أخذ على بحير الا يقاتله و كانت تميم قد اختلفت بخراسان، فصارت مقاعس و البطون يتعصبون له، فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب و تفسد البلاد، و يقهرهم عدوهم من المشركين، فكتبوا الى

عبد الملك بن مروان: ان خراسان لا تصلح بعد الفتنة الا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصبون عليه، فقال عبد الملك: خراسان ثغر المشرق، و قد كان به من الشر ما كان، و عليه هذا التميمي، و قد تعصب الناس و خافوا ان يصيروا الى ما كانوا عليه، فيهلك الثغر و من فيه، و قد سألوا ان اولى امرهم رجلا من قريش فيسمعوا له و يطيعوا، فقال اميه بن عبد الله: يا امير المؤمنين، تداركهم برجل منك، قال: لو لا- انحيازك عن ابي فديك كنت ذلك الرجل قال: يا امير المؤمنين، و الله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا، و خذلى الناس، فرايت ان انحيازى الى فئه افضل من تعريضى عصبه بقيت من المسلمين للهلكه، و قد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن ابي بكره، و كتب إليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذرى- قال: و كان خالد كتب اليه بعذرته، و يخبره ان الناس قد خذلوه- فقال مرار: صدق اميه يا امير المؤمنين، لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا، و خذله الناس. فولاه خراسان، و كان عبد الملك يحب اميه، و يقول: نتيجتى، اى لدتى، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوض من هزيمه ما عوض اميه، فر من ابي فديك فاستعمل على خراسان، فقال رجل من بكر بن وائل فى محبس بكير بن وشاح: اتتك العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع

كان مواقع الأكوار منها حمام كنائس بقع وقوع

بابيض من اميه مضرحي كان جبينه سيف صنيع

و بحير يومئذ بالسنج يسال عن مسير اميه، فلما بلغه انه قد قارب ابرشهر قال الرجل من عجم اهل مرو يقال له رزين- او زرين: دلنى

ص: ٢٠٠

على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه، و لك كذا و كذا، و اجزل لك العطيه، و كان عالما بالطريق، فخرج به فسار من السنج الى ارض سرخس فى ليله، ثم مضى به الى نيسابور فوافى اميه حين قدم ابرشهر، فلقيه فاخبره عن خراسان و ما يصلح أهلها و تحسن به طاعتهم، و يخف على الوالى مئونتهم، و رفع على بكير اموالا أصابها، و حذره غدره. قال: و سار معه حتى قدم مرو، و كان اميه سيدا كريما، فلم يعرض لبكير و لا لعماله، و عرض عليه ان يوليه شرطته، فأبى بكير، فولاهما بحير بن ورقاء، فلام بكيرا رجال من قومه، فقالوا: أبيت ان تلى، فولى بحيرا و قد عرفت ما بينكما! قال: كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدي، فأصير اليوم على الشرطه احمل الحربه! و قال اميه لبكير: اختر ما شئت من عمل خراسان، قال: طخارستان، قال: هى لك قال: فتجهز بكير و انفق مالا كثيرا، فقال بحير لاميه: ان اتى بكير طخارستان خلعك، فلم يزل يحذره حتى حذر، فأمره بالمقام عنده

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف و كان ولى قضاء المدينه عبد الله بن قيس بن مخرمه قبل شخوصه الى المدينه كذلك، ذكر ذلك عن محمد بن عمر. و كان على المدينه و مكه الحجاج بن يوسف، و على الكوفه و البصره بشر بن مروان، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و قد ذكر ان عبد الملك بن مروان اعتمر فى هذه السنه، و لا نعلم صحه ذلك.

ثم دخلت

سنة خمس و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش. و فى هذه السنه ولى عبد الملك يحيى بن الحكم بن ابى العاص المدينه. و فى هذه السنه ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان. سنه ٧٥

ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته فى أهلها

و فيها قدم الحجاج الكوفه فحدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد ابن يحيى ابو غسان، عن عبد الله بن ابى عبيده بن محمد بن عمار ابن ياسر، قال: خرج الحجاج بن يوسف من المدينه حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولايه العراق بعد وفاه بشر بن مروان فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفه حين انتشر النهار فجاءه، و قد كان بشر بعث المهلب الى الحروريه، فبدا بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر و هو متلثم بعمامه خر حمراء، فقال: على بالناس، فحسبوه و اصحابه خارجه، فهموا به، حتى إذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه و قال: انا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

ص: ٢٠٢

اما و الله انى لأحمل الشر محمله، و اخذوه بنعله، و أجزيه بمثله، و انى لأرى رءوسا قد اينعت و حان قطافها، و انى لانظر الى
الدماء بين العمائم و اللحي. قد شمريت عن ساقها تشميرا.

هذا أوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل و لا غنم و لا بجزار على ظهر و ضم

قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوى مهاجر ليس بأعرابي.

و انى و الله يا اهل العراق ما اغمز كتغماز التين، و لا يقعقع لى بالشنان و لقد فررت عن ذكاء، و جريت الى الغايه القصوى ان
امير المؤمنين، عبد الملك نشر كنانته ثم عجم عيदानها فوجدنى امرها عودا، و أصلبها مكسرا، فوجهنى إليكم، فإنكم طالما
أوضعتم فى الفتن، و سنتم سنن الغى اما و الله لالحنونكم لحو العود، و لأعصبنكم عصب السلمه،

ص: ٢٠٣

و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل انى و الله لا اعد الا وفيت، و لا اخلق الا فريت إياى و هذه الجماعات و قيلا و قالاً، و ما يقول، و فيم أنتم و ذاك؟ و الله لتسقيمن على سبل الحق اولاد عن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدت بعد ثالته من بعث المهلب سفكت دمه، و انهبت ماله. ثم دخل منزله و لم يزد على ذلك. قال: و يقال: انه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصى فاراد ان يحصبه بها، و قال: قاتله الله! ما اعياه و ادمه! و الله انى لاحسب خيره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينثر من يده و لا يعقل به، و ان الحجاج قال فى خطبته: شاهت الوجوه! ان الله ضرب « مَثَلًا فَرِيَّةً كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَّاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ، و أنتم أولئك و اشباه أولئك، فاستوثقوا و استقيموا فو الله لا ذيقنكم الهوان حتى تدرؤا، و لأعصبنكم عصب السلمه حتى تنقادوا، اقسم بالله لتقبلن على الإنصاف، و لتدعن الارجاف، و كان و كان، و أخبرنى فلان عن فلان، و الهير و ما الهير! او لاهيرنكم ٨٦٦؟ بالسيف هيرا يدع النساء إيامى، و الولدان يتامى، و حتى تمشوا السمهى، و تقلعوا عن هاوها إياى و هذه الزرافات، لا يركبن الرجل منكم الا وحده الا انه لوساغ لأهل المعصيه معصيتهم ما جيبى فىء و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا، و قد بلغنى رفضكم المهلب، و إقبالكم على مصركم عصاه مخالفين، و انى اقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالته الا ضربت عنقه

ثم دعا العرفاء فقال: ألحقوا الناس بالمهلب، و أتوني بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسر ليلا و لا نهارا حتى تنقضى هذه المده. تفسير الخطبه: قوله: انا ابن جلا، فابن جلا الصبح لأنه يجلو الظلمه و الثنايا: ما صغر من الجبال و نتأ و اينع الثمر: بلغ إدراكه. و قوله: فاشتدى زيم، فهي اسم للحرب و الحطم: الذى يحطم كل شىء يمر به و الوضم: ما وقى به اللحم من الارض و العصلبي: الشديد و الدويه: الارض الفضاء التى يسمع فيها دوى اخفاف الإبل. و الاعلاط: الإبل التى لا أرسان عليها، انشد ابو زيد الأصمعى: و اعرورت العلط العرضى تركضه أم الفوارس بالديداء و الربعه

و الشنان، جمع شنه: القربه الباليه اليابسه، قال الشاعر: كأنك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجله بشن

و قوله: فعجم عيدانها، اى عضها، و العجم بفتح الجيم: حب الزيب، قال الأعشى: و ملفوظها كلقيط العجم.

و قوله: امرها عودا، اى أصلبها، يقال: جبل ممر، إذا كان شديد الفتل و قوله: لأعصبنكم عصب السلمه، فالعصب القطع، و السلمه، شجره من العضاء و قوله: لا اخلق الا فريت، فالخلق: التقدير، قال الله تعالى: « مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ » ، اى مقدره و غير مقدره، يعنى ما يتم و ما يكون سقطا، قال الكميت يصف قربه: لم تجشم الخالقات فريتها و لم يفيض من نطاقها السرب

و انما وصف حواصل الطير، يقول: ليست كهذه و صخره خلقاء، اى ملساء، قال الشاعر: و بهو هواء فوق مور كأنه من الصخره
الخلقاء زحلوق ملعب

و يقال: فريت الأديم إذا اصلحته، و افريت، بالألف إذا أنت افسدته و السمهي: الباطل، قال ابو عمرو الشيباني: و اصله ما تسميه
العامه مخاط الشيطان، و هو لعاب الشمس عند الظهره، قال ابو النجم العجلي: و ذاب للشمس لعاب فنزل و قام ميزان الزمان
فاعتدل

و الزرافات: الجماعات تم التفسير. قال ابو جعفر: قال عمر: فحدثني محمد بن يحيى، عن عبد الله بن ابي عبيده، قال: فلما كان
اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق، فخرج حتى جلس على المنبر، فقال: يا اهل العراق و اهل الشقاق و النفاق، و مساوى
الأخلاق، انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد الله به فى الترغيب، و لكنه التكبير الذى يراد به الترهيب، و قد عرفت انها
عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة و عبيد العصا، و أبناء الايامى، الا يربع رجل منكم على ظلعه، و يحسن حقن دمه، و يبصر
موضع قدمه! فاقسم بالله لأوشك ان اوقع بكم وقعه تكون نكالا لما قبلها، و أدبا لما بعدها. قوله: تحتها قصف، فهو شدة الريح و
اللكاء: الورهاء، و هى الحمقاء من الإماء و الظلع: الضعف و الوهن من شدة السير و قوله: تهوى هوى سابق الغطاء، فالغطاط
بضم الغين: ضرب من الطير. قال الأصمعي: الغطاء بفتح الغين: ضرب من الطير، و انشد الحسان ابن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن الغطاء المقبل

بفتح الغين قال: و الغطاء بضم الغين: اختلاط الضوء بالظلمه من آخر الليل، قال الراجز: قام الى ادماء فى الغطاء يمشى بمثل
قائم الفسطاط

تم التفسير. قال: فقام اليه عمير بن ضابئ التميمى ثم الحنظلى فقال: اصلح الله الأمير! انا فى هذا البعث، و انا شيخ كبير عليل، و
هذا ابني، و هو أشب منى، قال: و من أنت؟ قال: عمير بن ضابئ التميمى، قال: ا سمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم، قال: ا لست
الذى غزا امير المؤمنين عثمان؟ قال: بلى، قال: و ما حملك على ذلك؟ قال: كان حبس ابى، و كان شيخا كبيرا، قال: او ليس
يقول: هممت و لم افعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلاله

انى لاحسب فى قتلك صلاح المصرين، قم اليه يا حرسى فاضرب عنقه، فقام اليه رجل فضرب عنقه، و انهب ماله. و يقال: ان
عنبه بن سعيد قال للحجاج: ا تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا احد قتله امير المؤمنين عثمان، فقال الحجاج: يا عدو الله، افلا الى
امير المؤمنين بعثت بديلا! ثم امر بضرب عنقه، و امر مناديا فنادى: الا ان عمير بن ضابئ اتى بعد ثلثه، و قد كان سمع النداء،
فأمرنا بقتله الا- فان ذمه الله بريئه ممن بات الليله من جند المهلب. فخرج الناس فازدحموا على الجسر، و خرجت العرفاء الى
المهلب و هو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاه، فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر: اليوم قوتل العدو. قال ابن ابى عبيده فى
حديثه: فعبر الجسر تلك الليله اربعة آلاف من مذحج، فقال المهلب: قدم العراق رجل ذكر

ص: ٢٠٧

قال عمر عن ابي الحسن، قال: لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارئ: اما بعد، سلام عليكم فاني احمد إليكم الله فقال له: اقطع، يا عبيد العصا، ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام! هذا ادب ابن نهييه، اما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، ابدا بالكتاب، فلما بلغ الى قوله: اما بعد، سلام عليكم، لم يبق منهم احد الا قال: و على امير المؤمنين السلام و رحمه الله قال عمر: حدثني عبد الملك بن شيان بن عبد الملك بن مسمع، قال: حدثني عمرو بن سعيد، قال: لما قدم الحجاج الكوفه خطبهم فقال: انكم قد اخللتم بعسكر المهلب، فلا يصبحن بعد ثالته من جنده احد، فلما كان بعد ثالته اتى رجل يستدمى، فقال: من بك؟ قال: عمير بن ضابئ البرجمي، امرته بالخروج الى معسكره فضربنى - و كذب عليه فأرسل الحجاج الى عمير بن ضابئ، فاتى به شيخا كبيرا، فقال له: ما خلفك عن معسكرك؟ قال: انا شيخ كبير لا حراك بي، فأرسلت ابني بديلا فهو اجلد منى جلدا، و احدث منى سنا، فسل عما اقول لك، فان كنت صادقا و الا فعاقبنى قال: فقال عنبسه بن سعيد: هذا الذى اتى عثمان قتيلا، فلطم وجهه و وثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه، فامر به الحجاج فضربت عنقه، قال عمرو بن سعيد: فوالله انى لاسير بين الكوفه و الحيره إذ سمعت رجزا مضريا، فعدلت اليهم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: قدم علينا رجل من شر احياء العرب من هذا الحى من ثمود، اسقف الساقين، ممسوح الجاعرتين اخفش العينين، فقدم سيد الحى عمير بن ضابئ فضرب عنقه

و لما قتل الحجاج عمير بن ضابئ لقي ابراهيم بن عامر احد بنى غاضره من بنى اسد عبد الله بن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير: اقول لابراهيم لما لقيته ارى الأمر امسى منصبا متشعبا

تجهز و اسرع و الحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا فى المهالك مذهبها

تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا و اما ان تزور المهلبا

هما خطتا كره نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبها

فحال و لو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هى اقربا

فكائن ترى من مكره العدو مسمن تحمم حنو السرج حتى تحنبا

و كان قدوم الحجاج الكوفه- فيما قيل- فى شهر رمضان من هذه السنه، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى، على البصره أميرا، و امره ان يشتد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصره قبل ان يدخلها الحكم، فنزل الجلحاء و شيعه اهل البصره، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم الف الف و حج بالناس فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و وفد يحيى بن الحكم فى هذه السنه على عبد الملك بن مروان، و استخلف على عمله بالمدينه ابان بن عثمان، و امر عبد الملك يحيى بن الحكم ان يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينه و على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف و على خراسان

اميه بن عبد الله و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره ابن اوفى. و فى هذه السنه خرج الحجاج من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه أبا يعفور عروه بن المغيره بن شعبه، فلم يزل عليها حتى رجع إليها بعد وقعه رستقباد.

ذكر الخبر عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره

و فى هذه السنه ثار الناس بالحجاج بالبصره. ذكر الخبر عن سبب و ثوبهم به: ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن ابى زهير العيسى، قال: خرج الحجاج بن يوسف من الكوفه بعد ما قدمها، و قتل ابن ضابئ من فوره ذلك حتى قدم البصره، فقام فيها بخطبه مثل الذى قام بها فى اهل الكوفه، و توعدهم مثل وعيده إياهم، فاتى برجل من بنى يشكر فقيل: هذا عاص، فقال: ان بى فتقا، و قد رآه بشر فعذرني، و هذا عطائي مردود فى بيت المال، فلم يقبل منه و قتله، ففزع لذلك اهل البصره، فخرجوا حتى تداكثوا على العارض بقنطره رامهرمز، فقال المهلب: جاء الناس رجل ذكر. و خرج الحجاج حتى نزل رستقباد فى أول شعبان سنه خمس و سبعين فثار الناس بالحجاج، عليهم عبد الله بن الجارود، فقتل عبد الله بن الجارود، و بعث بثمانيه عشر راسا فنصبت برامهرمز للناس، فاشتدت ظهور المسلمين، و ساء ذلك الخوارج، و قد كانوا رجوا ان يكون من الناس فرقه و اختلاف، فانصرف الحجاج الى البصره. و كان سبب امر عبد الله بن الجارود ان الحجاج لما ندب الناس الى

اللاحق بالمهلب بالبصره فشخصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباد قريبا من دستوى فى آخر شعبان و معه وجوه اهل البصره، و كان بينه و بين المهلب ثمانيه عشر فرسخا، فقام فى الناس، فقال: ان الزياده التى زادكم ابن الزبير فى اعطياتكم زياده فاسق منافق، و لست أجزها فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال: انها ليست بزياده فاسق منافق، و لكنها زياده امير المؤمنين عبد الملك قد أثبتنا لنا فكذبه و توعدته، فخرج ابن الجارود على الحجاج و تابعه وجوه الناس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ابن الجارود و جماعه من اصحابه، و بعث برأسه و رءوس عشره من اصحابه الى المهلب، و انصرف الى البصره، و كتب الى المهلب و الى عبد الرحمن ابن مخنف: اما بعد، إذا أتاكم كتابى هذا فناهضوا الخوارج، و السلام .

نقى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز

و فى هذه السنه نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهم فى هذه السنه: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن ابى زهير العيسى، قال: ناهض المهلب و ابن مخنف الازارقه برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنه خمس و سبعين، فاجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد، و لكنهم زحفوا اليهم حتى ازالوهم، و خرج القوم كأنهم على حاميه، حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها كازرون، و سار المهلب و عبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم فى أول رمضان، فخندق المهلب عليه، فذكر اهل البصره ان المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف: ان رايت ان تخندق عليك فافعل، و ان اصحاب عبد الرحمن أبوا عليه و قالوا: انما خندقنا سيوفنا و ان الخوارج زحفوا الى المهلب ليلا- ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق،

فقاتلوه، فانهزم عنه اصحابه، فنزل فقاتل في اناس من اصحابه فقتل، و قتلوا حوله، فقال شاعرهم: لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت و قتيل

فتراهم تسفى الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذبول

و اما اهل الكوفه فإنهم ذكروا ان كتاب الحجاج بن يوسف اتى المهلب و عبد الرحمن بن مخنف، ان ناهضا الخوارج حين يأتيكما كتابي فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنه خمس و سبعين و اقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى قتال كان أشد منه، و ذلك بعد الظهر، فمالت الخوارج بحدها على المهلب بن ابى صفره فاضطروه الى عسكره، فسرح الى عبد الرحمن رجالا من صلحاء الناس، فاتوه، فقالوا: ان المهلب يقول لك: انما عدونا واحد، و قد ترى ما قد لقي المسلمون، فامد اخوانك يرحمك الله فاخذ يمدده بالخييل بعد الخيل، و الرجال بعد الرجال، فلما كان بعد العصر و رات الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الخيل و الرجال الى عسكر المهلب ظنوا انه قد خف اصحابه، فجعلوا خمس كتائب او ستا تجاه عسكر المهلب، و انصرفوا بحدهم و جمعهم الى عبد الرحمن بن مخنف، فلما رأهم قد صمدوا له نزل و نزل معه القراء، عليهم ابو الأ-حوص صاحب عبد الله بن مسعود، و خزيمه بن نصر ابو نصر ابن خزيمه العبسى الذى قتل مع زيد بن على و صلب معه بالكوفه، و نزل معه من خاصه قومه احد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا ثم ان الناس انكشفوا عنه، فبقى فى عصابه من اهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب، فنادى فى الناس ليتبعوه الى ابيه، فلم يتبعه الا-ناس قليل، فجاء حتى إذا دنا من ابيه حالت الخوارج بينه و بين ابيه، فقاتل حتى ارتثته الخوارج، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف و من معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل، ثم قتل فى تلك العصابه، فلما أصبحوا جاء المهلب حتى

أتاه، فدفنه و صلى عليه، و كتب بمصابه الى الحجاج، فكتب بذلك الحجاج الى عبد الملك بن مروان، فنعى عبد الرحمن بمنى، و ذم اهل الكوفه، و بعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء، و امره إذا ضمتهما الحرب ان يسمع للمهلب و يطيع، فساءه ذلك، فلم يجد بدا من طاعه الحجاج و لم يقدر على مراجعته، فجاء حتى اقام فى ذلك العسكر، و قاتل الخوارج و امره الى المهلب، و هو فى ذلك يقضى أموره، و لا يكاد يستشير المهلب فى شىء فلما رأى ذلك المهلب اصطنع رجالا من اهل الكوفه فيهم بسطام بن مصقله بن هبيرة، فأغراهم بعتاب. قال ابو مخنف عن يوسف بن يزيد: ان عتابا اتى المهلب يسأله ان يرزق اصحابه، فاجلسه المهلب معه على مجلسه، قال: فسأله ان يرزق اصحابه سؤالا- فيه غلظه و تجهم، قال: فقال له المهلب: و انك لها هنا بابن اللخناء! فبنو تميم يزعمون انه رد عليه، و اما يوسف بن يزيد و غيره فيزعمون انه قال: و الله انها لمعمه مخوله، و لوددت ان الله فرق بينى و بينك قال: فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه، فوثب عليه ابنه المغيرة، فقبض على القضيب و قال: اصلح الله الأمير! شيخ من اشياخ العرب، و شريف من اشرافهم، ان سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له، فانه لذلك منك اهل، ففعل و قام عتاب فرجع من عنده، و استقبله بسطام بن مصقله يشتمه، و يقع فيه. فلما رأى ذلك كتب الى الحجاج يشكو اليه المهلب و يخبره انه قد اغرى به سفهاء اهل المصر، و يسأله ان يضمه اليه، فوافق ذلك من الحجاج حاجه اليه فيما لقى اشراف الكوفه من شبيب، فبعث اليه ان اقدم و اترك امر ذلك الجيش الى المهلب، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب. و قال حميد بن مسلم يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ان يقتلوك أبا حكيم غدوه فلقد تشد و تقتل الأبطالا

او يثكلونا سيدا لمسود سمح الخليقه ماجدا مفضالا

فلمثل قتلک هد قومک کلهم من كان يحمل عنهم الاثقالا

من كان يكشف غرمهم و قتالهم يوما إذا كان القتال نزالا!

اقسمت ما نيلت مقاتل نفسه حتى تدرع من دم سربالا

و تناجز الابطال تحت لوائه بالمشرفيه فى الأكف نصالا

يوما طويلا ثم آخر ليلهم حين استبانوا فى السماء هلالا

و تكشفت عنه الصفوف و خيله فهناك نالته الرماح فمالا

و قال سراقه بن مرداس البارقي: أ عيني جودا بالدموع السواكب و كونا كواهى شنه مع راكب

على الأزد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلك خائب

نرجى الخلود بعدهم و تعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب

و كنا بخير قبل قتل ابن مخنف و كل امرئ يوما لبعض المذاهب

امار دموع الشيب من اهل مصره و عجل فى الشبان شيب الذوائب

و قاتل حتى مات اكرم ميته و خر على خد كريم و حاجب

و ضارب عنه المارقين عصابه من الأزد تمشى بالسيوف القواضب

فلا ولدت أنثى و لا آب غائب الى اهله ان كان ليس بأيب

فيا عين بكى مخنفا و ابن مخنف و فرسان قومي قصره و أقاربي

و قال سراقه أيضا يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ثوى سيد الازدين ازد شنوءه و ازد عمان رهن رمس بكازر

و ضارب حتى مات اكرم ميته بابيض صاف كالعقيقه باثر

و صرع حول التل تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر

قضى نجه يوم اللقاء ابن مخنف و ادبر عنه كل الوث داثر

أمد فلم يمدد فراح مشمرا الى الله لم يذهب بأثواب غادر

واقام المهلب بسابور يقاتلهم نحو من سنه. و فى هذه السنه تحرك صالح بن مسرح احد بنى إمريئ القيس، و كان يرى راى الصفرية و قيل: انه أول من خرج من الصفرية .

ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج

و ما كان منه فى هذه السنه

ذكر ان صالح بن مسرح احد بنى إمريئ القيس حج سنه خمس و سبعين و معه شبيب بن يزيد و سويد و البطين و أشباههم و حج فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، فهم شبيب بالفتك به، و بلغه ذرء من خبرهم، فكتب الى الحجاج بعد انصرافه يأمره بطلبهم، و كان صالح ياتى الكوفه فيقيم بها الشهر و نحوه فيلقى اصحابه ليعدهم، فنبت بصالح الكوفه لما طلبه الحجاج، فتتكبها

ص: ٢١٥

ذكر الكائن من الاحداث فيها فمن ذلك خروج صالح بن مسرح.

ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح

و عن سبب خروجه

و كان سبب خروجه-فيما ذكر هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي - ان صالح بن مسرح التميمي كان رجلا- ناسكا مخبئا مصفر الوجه، صاحب عباده، و انه كان بدارا و ارض الموصل و الجزيره له اصحاب يقرئهم القرآن و يفقههم و يقص عليهم، فكان قبيصة بن عبد الرحمن حدث أصحابنا ان قصص صالح بن مسرح عنده، و كان ممن يرى رأيهم، فسألوه ان يبعث بالكتاب اليهم، ففعل. و كان قصصه: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ » اللهم انا لا نعدل بك، و لا نحفد الا إليك، و لا نعبد الا إياك، لك الخلق و الأمر، و منك النفع و الضر، و إليك المصير و نشهد ان محمدا عبدك الذي اصطفيته، و رسولك الذي اخترته و ارتضيته لتبليغ رسالاتك، و نصيحه عبادك، و نشهد انه قد بلغ الرسالة، و نصح للامه، و دعا الى الحق، و قام بالقسط، و نصر الدين، و جاهد المشركين، حتى توفاه الله صلى الله عليه و سلم. اوصيكم بتقوى الله و الزهد في الدنيا، و الرغبة في الآخرة، و كثره ذكر الموت، و فراق الفاسقين، و حب المؤمنين، فان الزهاده في الدنيا ترغب العبد فيما

عند الله، و تفرغ بدنه لطاعه الله، و ان كثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجار اليه، و يستكين له، و ان فراق الفاسقين حق على المؤمنين، قال الله فى كتابه: « وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ. » و ان حب المؤمنين للسبب الذى تنال به كرامه الله و رحمته و جنته، جعلنا الله و إياكم من الصادقين الصابرين الا ان من نعمه الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من انفسهم، فعلمهم الكتاب و الحكمة و زكاهم و طهرهم و وفقهم فى دينهم، و كان بالمؤمنين رءوفا رحيمًا، حتى قبضه الله، صلوات الله عليه، ثم ولى الأمر من بعده التقى الصديق على الرضا من المسلمين، فاقتدى بهديه، و استن بسنته، حتى لحق بالله -رحمه الله- و استخلف عمر، فولاه الله امر هذه الرعية، فعمل بكتاب الله، و أحيا سنه رسول الله، و لم يحق فى الحق على جرته، و لم يخف فى الله لومه لائم، حتى لحق به رحمه الله عليه، و ولى المسلمين من بعده عثمان، فاستأثر بالفىء، و عطل الحدود، و جار فى الحكم، و استذل المؤمن، و عزز المجرم، فسار اليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه و رسوله و صالح المؤمنين، و ولى امر الناس من بعده على بن ابى طالب، فلم ينشب ان حكم فى امر الله الرجال، و شك فى اهل الضلال، و ركن و ادهن، فنحن من على و اشياعه براء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبه، و ائمه الضلال الظلمه و للخروج من دار الفناء الى دار البقاء، و اللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة، و أنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبه، و لا تجزعوا من القتل فى الله، فان القتل ايسر من الموت، و الموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم و بين آبائكم و أبناءكم، و حلائلكم و دنياكم، و ان اشتد لذلك كرهكم و جزعكم الا فبيعوا الله انفسكم

طائعين و أموالك تدخلوا الجنه آمنين، و تعانقوا الحور العين، جعلنا الله و إياكم من الشاكرين الذاكرين، الذين يهدون بالحق و به يعدلون. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن علقمه، قال: بينا اصحاب صالح يختلفون اليه إذ قال لهم ذات يوم: ما ادري ما تنتظرون! حتى متى أنتم مقيمون! هذا الجور قد فشا، و هذا العدل قد عفا، و لا تزداد هذه الولاه على الناس الا غلوا و عتوا، و تباعدا عن الحق، و جراه على الرب، فاستعدوا و ابعثوا الى إخوانكم الذين يريدون من انكار الباطل و الدعاء الى الحق مثل الذى تريدون، فأتوكم فنلتقى و ننظر فيما نحن صانعون، و فى اى وقت ان خرجنا نحن خارجون. قال: فتراسل اصحاب صالح، و تلاقوا فى ذلك، فبينما هم فى ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكرى بكتاب من شيبب الى صالح بن مسرح: اما بعد، فقد علمت انك كنت اردت الشخوص، و قد كنت دعوتنى الى ذلك فاستجبت لك، فان كان ذلك اليوم من شانك فأنت شيخ المسلمين، و لن نعدل بك منا أحدا، و ان اردت تاخير ذلك اليوم أعلمتني، فان الآجال غاديه و رائحه، و لا آمن ان تخترمنى المنيه و لما اجاهد الظالمين. فيا له غبنا، و يا له فضلا متروكا! جعلنا الله و إياك ممن يريد بعمله الله و رضوانه، و النظر الى وجهه، و مرافقه الصالحين فى دار السلام، و السلام عليك. قال: فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلك الكتاب من شيبب كتب اليه صالح: اما بعد، فقد كان كتابك و خبرك أبطأ عنى حتى اهمنى ذلك، ثم ان امرأ من المسلمين نبانى نبياً مخرجك و مقدمك، فنحمد الله على قضاء ربنا و قد قدم على رسولك بكتابك، فكل ما فيه قد فهمته، و نحن

فى جهاز و استعداد للخروج، و لم يمنعنى من الخروج الا- انتظارك، فاقبل إلينا، ثم اخرج بنا متى ما احببت، فإنك ممن لا يستغنى عن رايه، و لا- تقضى دونه الأمور و السلام عليك. فلما قدم على شيب كتابه بعث الى نفر من اصحابه فجمعهم اليه، منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نعيم، و المحلل بن وائل اليشكرى، و الصقر ابن حاتم من بنى تيم بن شيان، و ابراهيم بن حجر ابو الصقير من بنى محلم، و الفضل بن عامر من بنى ذهل بن شيان، ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا، فلما لقيه قال: اخرج بنا رحمك الله! فو الله ما تزداد السنه الا دروسا، و لا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله فى اصحابه، و واعدهم الخروج فى هلال صفر ليله الأربعاء سنه ست و سبعين فاجتمع بعضهم الى بعض، و تهيئوا، و تيسروا للخروج فى تلك الليله، و اجتمعوا جميعا عنده فى تلك الليله لميعاده. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط الأزدي، قال: و الله انى لمع شيب بالمداين إذ حدثنا عن مخرجهم، قال: لما هممنا بالخروج اجتمعنا الى صالح بن مسرح ليله خرج، فكان رأى استعراض الناس لما رايت من المنكر و العدوان و الفساد فى الارض، فقلت اليه فقلت: يا امير المؤمنين، كيف ترى فى السيره فى هؤلاء الظلمه؟ انقتلهم قبل الدعاء، أم ندعوهم قبل القتال؟ و ساخبرك برأى فيهم قبل ان تخبرنى فيهم برأىك، اما انا فأرى ان نقتل كل من لا يرى رأينا قريبا كان او بعيدا، فانا نخرج على قوم غاوين طاغين باغين قد تركوا امر الله، و استحوذ عليهم الشيطان فقال: لا بل ندعوهم، فلعمري لا- يجيبك الا من يرى رأىك و ليقا تلنك من يزرى عليك، و الدعاء اقطع لحجتهم، و ابلغ فى الحجه عليهم قال: فقلت له: فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به؟ ما تقول فى دمائهم و أموالهم؟ فقال: ان قتلنا و غنمنا فلنا، و ان تجاوزنا و عفونا فموسع علينا و لنا قال: فاحسن القول و أصاب، رحمه الله عليه و علينا قال ابو مخنف: فحدثنى رجل من بنى محلم ان صالح بن مسرح

قال لأصحابه ليله خرج: اتقوا الله عباد الله، ولا- تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا قوما يريدونكم، و ينصبون لكم، فإنكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه، و عصى فى الارض، فسفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوا بها، فان كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤولون، و ان عظمكم رجاله، و هذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق، فابدءوا بها، فشدوا عليها، فاحملوا اراجلكم، و تقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليله الدواب فحملوا رجالتهم عليها، و صارت رجالتها فرسانا، و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشره ليله، و تحصن منهم اهل دارا و اهل نصيبين و اهل سنجار، و خرج صالح ليله خرج فى مائه و عشرين - و قيل فى مائه و عشره- قال: و بلغ مخرجهم محمد بن مروان و هو يومئذ امير الجزيره، فاستخف بامرهم، و بعث اليهم عدى بن عدى بن عميره من بنى الحارث بن معاويه بن ثور فى خمسمائه، فقال له: اصلح الله الأمير! ا تبعثنى الى راس الخوارج منذ عشرين سنه! قد خرج معه رجال من ربيعه قد سموالى، كانوا يعازوننا، الرجل منهم خير من مائه فارس فى خمسمائه رجل قال له: فانى ازيدك خمسمائه اخرى، فسر اليهم فى الف، فسار من حران فى الف رجل، فكان أول جيش سار الى صالح و سار اليه عدى، و كأنما يساق الى الموت، و كان عدى رجلا يتنسك، فاقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالناس و سرح الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه من بنى خالد من بنى الورثه، يقال له: زياد بن عبد الله، فقال: ان عديا بعثنى إليك يسألك ان تخرج من هذا البلد و تأتى بلدا آخر فتقاتل اهله، فان عديا للقائك كاره، فقال له صالح: ارجع اليه، فقل له: ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف، ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد الى غيره، و ان كنت على راي الجابره و ائمه السوء رأينا رأينا، فان شئنا

بدأنا بك، و ان شئنا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه ما ارسل به، فقال له: ارجع اليه فقل له: انى و الله ما انا على رأيك، و لكنى اكره قتالك و قتال غيرك، فقاتل غيرى، فقال صالح لأصحابه: اركبوا، فركبوا و حبس الرجل عنده حتى خرجوا، ثم تركه و مضى باصحابه حتى ياتى عدى بن عدى بن عميره فى سوق دوغان و هو قائم يصلى الضحى، فلم يشعر الا و الخيل طالعه عليهم، فلما بصروا بها تنادوا، و جعل صالح شيبيا فى كتيبه فى يمينه اصحابه، و بعث سويد بن سليم الهندي من بنى شيبان فى كتيبه فى يسره اصحابه، و وقف هو فى كتيبه فى القلب، فلما دنا منهم رأهم على غير تعبئه، و بعضهم يجول فى بعض، فامر شيبيا فحمل عليهم، ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم و لم يقاتلوا، و اتى عدى بن عدى بدابته و هو يصلى فركبها و مضى على وجهه، و جاء صالح ابن مسرح حتى نزل عسكره و حوى ما فيه، و ذهب فل عدى و اوائل اصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان، فغضب، ثم دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى الف و خمسمائه، و دعا الحارث بن جعونه من بنى ربيعه بن عامر بن صعصعه فبعثه فى الف و خمسمائه، و دعاهما، فقال: اخرجنا الى هذه الخارجه القليله الخيئه، و عجلا الخروج، و اغذا السير، فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه، فخرجنا من عنده فاغذا السير، و جعلنا يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما: انه توجه نحو آمد، فاتبعاه حتى انتهيا اليه، و قد نزل على اهل آمد فنزلا ليلا، فخذقا و انتهيا اليه و هما متساندان كل واحد منهما فى اصحابه على حدته، فوجه صالح شيبيا الى الحارث بن جعونه العامرى فى شطر اصحابه، و توجه هو نحو خالد بن جزء السلمى قال ابو مخنف: فحدثنى المحلمى، قال: انتهوا إلينا فى أول وقت العصر، فصلى بنا صالح العصر، ثم عبانا لهم فاقتلنا كأشد قتال اقتله قوم قط، و جعلنا و الله نرى الظفر يحمل الرجل منا على العشره منهم فيهزمهم، و على العشرين فكذلك، و جعلت خيلهم لا تثبت لخيلائنا

فلما رأى اميراهم ذلك ترجلا- و امرا جل من معهما فترجل، فعند ذلك جعلنا لا نقدر منهم على الذى نريد، إذا حملنا عليهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح، و نضحنا رماتهم بالنبل، و خيلهم تطاردنا فى خلال ذلك، فقاتلناهم الى المساء حتى حال الليل بيننا و بينهم، و قد أفشوا فىنا الجراحه، و افشيناهم فيهم، و قد قتلوا منا نحو من ثلاثين رجلا، و قتلنا منهم اكثر من سبعين، و و الله ما أمسينا حتى كرهناهم و كرهونا، فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا. و ما نقدم عليهم، فلما امسوا رجعوا الى عسكرهم، و رجعنا الى عسكرنا فصلينا و تروحنا و أكلنا من الكسر ثم ان صالحا دعا شيبيا و رءوس اصحابه فقال: يا اخلائي، ما ذا ترون؟ فقال شيب: ارى انا قد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم، و قد اعتصموا بخندقهم، فلا ارى ان نقيم عليهم، فقال صالح: و انا ارى ذلك، فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين، فمضوا حتى قطعوا ارض الجزيره، ثم دخلوا ارض الموصل فساروا فيها حتى قطعوها و مضوا حتى قطعوا الدسكره. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميره بن ذى المشعار الهمداني فى ثلاثه آلاف رجل من اهل الكوفه، الف من المقاتله الاولى، و الفين من الفرض الذى فرض لهم الحجاج فسار حتى إذا دنا من الدسكره خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء و خانقين، و اتبعه الحارث ابن عميره حتى انتهى الى قريه يقال لها المدبج من ارض الموصل على تخوم ما بينها و بين ارض جوخى، و صالح يومئذ فى تسعين رجلا، فعبى الحارث ابن عميره يومئذ اصحابه، و جعل على يمينته أبا الرواغ الشاكري، و على يسارته الزبير بن الامروح التميمي، ثم شد عليهم- و ذلك بعد العصر- و قد جعل اصحابه ثلاثه كراديس، فهو فى كردوس، و شيب فى كردوس فى يمينته، و سويد بن سليم فى كردوس فى اليساره، فى كل كردوس منهم ثلاثون رجلا. فلما شد عليهم الحارث بن عميره فى جماعه اصحابه انكشف سويد

ابن سليم، و ثبت صالح بن مسرح فقتل، و ضارب شيب حتى صرع، فوقع فى رجاله، فشد عليهم فانكشفوا، فجاء حتى انتهى الى موقف صالح ابن مسرح فاصابه قتيلا، فنادى: الى يا معشر المسلمين، فلاذوا به، فقال لأصحابه: ليعجل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه، و ليطاعن عدوه إذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن، و نرى رأينا، ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن و هم سبعون رجلا بشيب، و احاط بهم الحارث بن عميره ممسيا، و قال لأصحابه: احرقوا الباب، فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرّون على ان يخرجوا منه حتى نصبهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب، ثم انصرفوا الى عسكرهم، فأشرف شيب عليهم و طائفه من اصحابه، فقال بعض أولئك الفرض: يا بنى الزوانى، الم يخزكم الله! فقالوا: يا فساق، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ اعماكم الله عن الحق الذى نحن عليه، فما عذرکم عند الله فى القرى على أمهاتنا! فقال لهم حلماؤهم: انما هذا من قول شباب فينا سفهاء، و الله ما يعجبنا قولهم و لا نستحله. و قال شيب لأصحابه: يا هؤلاء، ما تنتظرون! فو الله لئن صبحكم هؤلاء غدوه انه لهلاككم، فقالوا له: مرنا بأمرک، فقال لهم: ان الليل اخفى للويل، بايعونى و من شئتم منكم، ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم، فإنهم لذلك منكم آمنون، و انا أرجو ان ينصرکم الله عليهم قالوا: فابسط يدك فلنبايعك، فبايعوه، ثم جاءوا ليخرجوا، و قد صار بابهم جمرا، فاتوا باللبود فبلوها بالماء، ثم ألقوها على الجمر، ثم قطعوا عليها، فلم يشعر الحارث بن عميره و لا اهل العسكر الا و شيب و اصحابه يضربونهم بالسيوف فى جوف عسكرهم، فضارب الحارث حتى صرع، و احتمله اصحابه و انهزموا، و خلوا لهم العسكر و ما فيه، و مضوا حتى نزلوا المدائن، فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شيب، و اصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الاولى من سنه

و فى هذه السنه دخل شبيب الكوفه و معه زوجته غزاله. ذكر الخبر عن دخوله الكوفه و ما كان من امره و امر الحجاج بها و السبب الذى دعا شيبيا الى ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى - ان شيبيا لما قتل صالح بن مسرح بالمديج و بايعه اصحاب صالح، ارتفع الى ارض الموصل فلقى سلامه بن سيار بن المضاء التيمى تيم شيبان، فدعاه الى الخروج معه، و كان يعرفه قبل ذلك إذ كانا فى الديوان و المغازى، فاشترط عليه سلامه ان ينتخب ثلاثين فارسا، ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عددا. ففعل، فانتخب ثلاثين فارسا، فانطلق بهم نحو عنزه، و انما أرادهم ليشفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فضاله، و ذلك ان فضاله كان خرج قبل ذلك فى ثمانيه عشر نفسا حتى نزل ماء يقال له الشجره من ارض الجبال، عليه ائله عظيمه، و عليه عنزه، فلما رأته عنزه قال بعضهم لبعض: نقتلهم ثم نغدو بهم الى الأمير فنعطى و نحبى، فاجمعوا على ذلك فقالت بنو نصر أخواله: لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا فنهضت عنزه اليهم فقاتلوهم فقتلوهم، و أتوا براءوسهم عبد الملك بن مروان، فلذلك انزلهم بانقيا، و فرض لهم، و لم تكن لهم فرائض قبل ذلك الا قليله، فقال سلامه بن سيار، أخو فضاله يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله اياه: و ما خلت احوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال: و كان خروج أخيه فضاله قبل خروج صالح بن مسرح و شبيب

فلما بايع سلامه شيبيا اشترط عليه هذا الشرط، فخرج في ثلاثين فارسا حتى انتهى الى عنزه، فجعل يقتل المحله منهم بعد المحله حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته، وقد اكبت على ابن لها و هو غلام حين احتلم، فقالت و اخرجت ثديها اليه: أنشدك برحم هذا يا سلامه! فقال: لا و الله، ما رايت فضاله مذ اناخ بعمر الشجره-يعنى أخاه-لتقومن عنه، او لاجمعن حافتك بالرمح، فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله قال ابو مخنف: فحدثني المفضل بن بكر من بنى تيم بن شيبان ان شيبيا اقبل في اصحابه نحو راذان، فلما سمعت به طائفه من بنى تيم ابن شيبان خرجوا هرابا منه، و معهم ناس من غيرهم قليل، فاقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد الى جنب حولايا، و هم نحو من ثلاثه آلاف، و شيب في نحو من سبعين رجلا او يزيدون قليلا، فنزل بهم، فهابوه و تحصنوا منه. ثم ان شيبيا سرى في اثني عشر فارسا من اصحابه الى أمه، و كانت في سفح سائيدا نازله في مظله من مظال الاعراب: فقال: لا-تين بأمي فلاجعلنها في عسكري فلا- تفارقني ابدا حتى اموت او تموت و خرج رجالن من بنى تيم بن شيبان تخوفا على أنفسهما فنزلا- من الدير، فلحقا بجماعه من قومهما و هم نزول بالحال منهم على مسيره ساعه من النهار، و خرج شيب، في أولئك الرهط في اولهم و هم اثنا عشر، يريد أمه بالسفح، فإذا هو بجماعه من بنى تيم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين، لا يرون ان شيبيا يمر بهم لمكانهم الذي هم به، و لا يشعر بهم، فحمل عليهم في فرسانه تلك، فقتل منهم ثلاثين شيخا، فيهم حوثره بن اسد و وبره بن عاصم اللذان كانا نزلا من الدير، فلحقا بالجبال، و مضى شيب الى أمه فحملها من السفح، فاقبل بها، و اشرف رجل من اصحاب الدير من بكر بن وائل على اصحاب شيب، و قد استخلف شيب أخاه على اصحابه مصاد بن يزيد، و يقال لذلك الرجل الذي اشرف عليهم سلام بن حيان، فقال لهم: يا قوم، القرآن بيننا و بينكم، ا لم تسمعوا قول الله: « وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » ،

قالوا: بلى، قال لهم: فكفوا عنا حتى نصبح، ثم نخرج إليكم على أمان لنا منكم، لكيلا تعرضوا لنا بشيء نكرهه حتى تعرضوا علينا امركم هذا، فان نحن قبلناه حرمت عليكم أموالنا و دماؤنا، و كنا لكم اخوانا، و ان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامنا، ثم رايتم رأيكم فيما بيننا و بينكم، قالوا لهم: فهذا لكم فلما أصبحوا خرجوا اليهم، فعرض عليهم اصحاب شيب قولهم، و وصفوا لهم امرهم، فقبلوا ذلك كله، و خالطوهم، و نزلوا اليهم، فدخل بعضهم الى بعض، و جاء شيب و قد اصطلحوا، فاخبره اصحابه خبرهم، فقال: أصبتم و وفقتم و احسنتم. ثم ان شيبا ارتحل فخرجت معه طائفة و اقامت طائفة جانحه، و خرج يومئذ معه ابراهيم بن حجر المحلمى ابو الصقير كان مع بنى تيم بن شيبان نازلا- فيهم، و مضى شيب فى ادانى ارض الموصل و تخوم ارض جوخى، ثم ارتفع نحو اذربيجان، و اقبل سفیان بن ابى العالیة الخثعمى فى خيل قد كان امر ان يدخل بها طبرستان، فامر بالقفول، فاقبل راجعا فى نحو من الف فارس، فصالح صاحب طبرستان. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه عن سفیان بن ابى العالیة الخثعمى ان كتاب الحجاج أتاه: اما بعد، فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميره الهمداني بن ذى المشعار، و هو الذى قتل صالح بن مسرح و خيل المناظر، ثم سر الى شيب حتى تناجزه فلما أتاه الكتاب اقبل حتى نزل الدسكرة، و نودى فى جيش الحارث بن عميره بالكوفة و المدائن: ان برئت الذمه من رجل من جيش الحارث بن عميره لم يواف سفیان بن ابى العالیة بالدسكرة. قال: فخرجوا حتى اتوه، و اتته خيل المناظر، و كانوا خمسمائة، عليهم سورة بن ابجر التميمى من بنى ابان بن دارم، فوافوه الا- نحو من خمسين رجلا- تخلفوا عنه، و بعث الى سفیان بن ابى العالیة الا- تبرح العسكر حتى آتيك فعجل سفیان فارتحل فى طلب شيب، فلحقه بخانقين فى سفح جبل على ميمته خازم بن سفیان الخثعمى من بنى

عمرو بن شهران، و على ميسرته عدى بن عميره الشيباني، و اصحر لهم شبيب، ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه، و قد اكنم له أخاه مصادا معه خمسون فى هزم من الارض. فلما راوه جمع اصحابه ثم مضى فى سفح الجبل مشرقا فقالوا: هرب عدو الله فاتبعوه، فقال لهم عدى بن عميره الشيباني: ايها الناس، لا تعجلوا عليهم حتى نضرب فى الارض و نسير بها، فان يكونوا قد اكنموا لنا كميننا كنا قد حذرنا، و الا فان طلبهم لن يفوتنا فلم يسمع منه الناس، و أسرعوا فى آثارهم فلما رأى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم. و لما رأى الكمين ان قد جاوزوهم خرجوا اليهم، فحمل عليهم شبيب من امامهم، و صاح بهم الكمين من ورائهم، فلم يقاتلهم احد، و كانت الهزيمة، فثبت ابن ابى العالیه فى نحو من مائتى رجل، فقاتلهم قتالا شديدا حسنا، حتى ظن انه انتصف من شبيب و اصحابه فقال سويد بن سليم لأصحابه: ا منكم احد يعرف امير القوم ابن ابى العالیه؟ فوالله لئن عرفته لاجهدن نفسى فى قتله، فقال شبيب: انا من اعرف الناس به، ا ما ترى صاحب الفرس الأغر الذى دونه المراميه! فانه ذلك، فان كنت تريده فأمهله قليلا ثم قال: يا قعب، اخرج فى عشرين فاتهم من ورائهم، فخرج قعب فى عشرين فارتفع عليهم. فلما راوه يريد ان يأتهم من ورائهم جعلوا يتنقضون و يتسللون، و حمل سويد بن سليم على سفیان بن ابى العالیه فطاعنه، فلم تصنع رمحاهما شيئا، ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه، فوقعا الى الارض يعتركان، ثم تحاجزوا و حمل عليهم شبيب فانكشفوا، و اتى سفیان غلام له يقال له غزوان، فنزل عن بردونه، و قال: اركب يا مولاي، فركب سفیان، و احاط به اصحاب شبيب، فقاتل دونه غزوان فقتل، و كانت معه رايته و اقبل سفیان بن ابى العالیه حتى انتهى الى بابل مهروذ،

فنزّل بها، وكتب إلى الحجاج: أما بعد، فاني أخبر الأمير أصلحه الله اني اتبعت هذه المارقه حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم، فضرب الله وجوههم، و نصرنا عليهم، فيينا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم، فحملوا على الناس فهزموهم، فنزلت في رجال من اهل الدين و الصبر فقاتلتهم، حتى خرت بين القتلى، فحملت مرتثا، فاتي بي بابل مهروذ، فها انا بها و الجند الذين وجههم الى الأمير وافوا الا-سوره بن ابجر فانه لم يأتني و لم يشهد معي حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول ما لا اعرف، و يعتذر بغير العذر و السلام فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: من صنع كما صنع هذا، و ابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه: اما بعد، فقد احسنت البلاء، و قضيت الذي عليك، فإذا خف عنك الوجع فاقبل مأجورا الى اهلك و السلام. و كتب الى سوره بن ابجر: اما بعد فيابن أم سوره، ما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدي و خذلان جندي، فإذا أتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى الخيل التي بالمدائن، فلينتخب منهم خمسمائه رجل، ثم ليقدم بهم عليك، ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقه، و احزم في امرك، و كد عدوك، فان افضل امر الحرب حسن المكيدة و السلام. فلما اتى سوره كتاب الحجاج بعث عدى بن عميره الى المدائن، و كان بها الف فارس، فانتخب منهم خمسمائه، ثم دخل على عبد الله بن ابي عصفير- و هو امير المدائن في امارته الاولى-فسلم عليه، فجازاه بألف درهم، و حمله على فرس، و كساه أثوابا ثم انه خرج من عنده، فاقبل باصحابه حتى قدم بهم على سوره بن ابجر ببابل مهروذ، فخرج في طلب شبيب، و شبيب

يجول فى جوخى و سوره فى طلبه، فجاء شيب حتى انتهى الى المدائن، فتحصن منه اهل المدائن و تحرزوا، و هوى ابنه المدائن الاولى، فدخل المدائن، فأصاب بها دواب جند كثيره، فقتل من ظهر له و لم يدخلوا البيوت، فاتى فقيل له: هذا سوره بن ابجر قد اقبل إليك، فخرج فى اصحابه حتى انتهى الى النهروان، فنزلوا به و توضعوا و صلوا، ثم أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم على بن ابى طالب ع، فاستغفروا لإخوانهم، و تبرءوا من على و اصحابه، و بكوا فأطالوا البكاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان، فنزلوا من جانبه الشرقى، و جاء سوره حتى نزل بقطرأثا، و جاءته عيونته فاخبرته بمنزل شيب بالنهروان، فدعا رءوس اصحابه فقال: انهم قلما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا منكم، و ظهوروا عليكم، و قد حدثت انهم لا يزيدون على مائه رجل الا قليلا، و قد رايت ان انتخبكم فاسير فى ثلاثمائه رجل منكم من اقويائكم و شجعانكم فآتيهم الان إذ هم آمنون لبياتكم، فوالله انى لأرجو ان يصرعهم الله مصارع إخوانهم الذين صرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا: اصنع ما احببت فاستعمل على عسكريه حازم بن قدامه الخثعمى، و انتخب من اصحابه ثلاثمائه رجل من اهل القوه و الجلد و الشجاعه، ثم اقبل بهم نحو النهروان، و بات شيب و قد اذكى الحرس، فلما دنا اصحاب سوره منهم نذروا بهم، فاستووا على خيولهم و تعبوا تعبيتهم. فلما انتهى اليهم سوره و اصحابه أصابوهم قد حذروا و استعدوا، فحمل عليهم سوره و اصحابه فثبتوا لهم، و ضاربوهم حتى صد عنهم سوره و اصحابه، ثم صاح شيب باصحابه، فحمل عليهم حتى تركوا له العرصه، و حملوا عليهم معه، و جعل شيب يضرب و يقول: من ينك العير ينك نياكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سوره الى عسكريه و قد هزم الفرسان و اهل القوه، فتحمل بهم حتى اقبل بهم نحو المدائن، فدفع اليهم و قد تحمل و تعدى الطريق الذى

فيه شبيب، و اتبعه شبيب و هو يرجو ان يلحقه فيصيب عسكره، و يصيب بهزيمته اهل العسكر، فاغذ السير في طلبهم، فانتهوا الى المدائن فدخلوها، و جاء شبيب حتى انتهى الى بيوت المدائن، فدفع اليهم و قد دخل الناس، و خرج ابن ابي عصفير في اهل المدائن، فرماهم الناس بالنبل، و رموا من فوق البيوت بالحجاره، فارتفع شبيب باصحابه عن المدائن، فمر على كلواذا فأصاب بها دواب كثيره للحجاج فأخذها، ثم خرج يسير في ارض جوخي، ثم مضى نحو تكريت، فبينما ذلك الجند في المدائن إذ ارجف الناس بينهم، فقالوا: هذا شبيب قد دنا، و هو يريد ان يبيت اهل المدائن الليله، فارتحل عامه الجند فلاحقوا بالكوفه. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن علقمه الخثعمي، قال: و الله لقد هربوا من المدائن و قالوا: نبيت الليله، و ان شيبا لبتكبريت، قال: و لما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندي. قال ابو مخنف: حدثنا النضر بن صالح العبسي و فضيل بن خديج الكندي ان الحجاج لما أتاه الفل قال: قبح الله سوره! ضيع العسكر و الجند، و خرج يبيت الخوارج، اما و الله لأسوأه، و كان بعد قد حبسه ثم عفا عنه. قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان الحجاج دعا الجزل - و هو عثمان بن سعيد - فقال له: تيسر للخروج الى هذه المارقه، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجله الخرق، و لا تحجم احجام الواني الفرق، هل فهمت؟ لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاويه! فقال: نعم اصلح الله الأمير قد فهمت، قال له: فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس، فقال: اصلح الله الأمير! لا تبعثن معي أحدا من اهل هذا الجند المفلول المهزوم، فان الرعب قد دخل قلوبهم، و قد خشيت الا ينفعك و المسلمین منهم احد، قال له: فان ذلك لك، و لا أراك الا قد احسنت الرأي و وفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال: اضربوا علي

الناس البعث، فاخرجوا اربعة آلاف من الناس، من كل ربيع الف رجل، و عجلوا ذلك، فجمعت العرفاء، و جلس اصحاب الدواوين، و ضربوا البعث فاخرجوا اربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا، ثم نودى فيهم بالرحيل، ثم ارتحلوا و نادى منادى الحجاج: ان برئت الذمه من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا، قال: فمضى الجزل بن سعيد، و قد قدم بين يديه عياض بن ابي لينة الكندى على مقدمته، فخرج حتى اتى المدائن، فأقام بها ثلاثا، و بعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس و بردون و بغلين و الفى درهم، و وضع للناس من الجزر و العلف ما كفاهم ثلاثة ايام حتى ارتحلوا، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر و العلف الذى وضع لهم ابن ابي عصيفير ثم ان الجزل بن سعيد خرج بالناس فى اثر شبيب، فطلبه فى ارض جوخى، فجعل شبيب يريه الهيبة، فيخرج من رستاق الى رستاق، و من طسوج الى طسوج، و لا يقيم له اراده ان يفرق الجزل اصحابه، و يتعجل اليه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبته فعجل الجزل لا يسير الا على تعبته، و لا ينزل الا خندق على نفسه خندقا، فلما طال ذلك على شبيب امر اصحابه ذات ليله فسروا. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط ان شيبيا دعانا و نحن بدير بيرما ستون و مائه رجل، فجعل على كل اربعين من اصحابه رجلا، و هو فى اربعين، و جعل أخاه مصادا فى اربعين، و بعث سويد بن سليم فى اربعين، و بعث المحلل بن وائل فى اربعين، و قد اتته عيونته فاخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد، قال: فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبته، و امرنا فعلقنا على دوابنا، و قال لنا: تيسروا فإذا قضت دوابكم فاركبوا، و ليسر كل امرئ منكم مع اميره الذى أمرناه عليه، و لينظر كل امرئ منكم ما يأمره اميره فليتبعه و دعا أمراءنا فقال لهم: انى اريد ان أبيت هذا العسكر الليله، ثم قال لأخيه مصاد: ايتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيتهم من ورائهم من قبل حلوان، و سأتيتهم انا من امامى من قبل الكوفه، و اتهم أنت يا سويد من قبل المشرق، و اتهم أنت يا محلل من قبل المغرب، و ليلج

كل امرئ منكم على الجانب الذى يحمل عليه، و لا تقلعوا عنهم، تحملون و تكرون عليهم، و تصيحون بهم حتى ياتيكم امرى فلم نزل على تلك التعبئه، و كنت انا فى الأربعين الذين كانوا معه، حتى إذا قضمت دوابنا-و ذلك أول الليل أول ما هددت العيون-خرجنا حتى انتهينا الى دير الخاراه، فإذا للقوم مسلحه، عليهم عياض بن ابى لينه، فما هو الا ان انتهينا اليهم، فحمل عليهم مصاد أخو شيب فى اربعين رجلا، و كان امام شيب، و قد كان اراد ان يسبق شيبا حتى يرتفع عليهم و يأتيهم من ورائهم كما امره، فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعه، و قاتلوه ثم انا دفعنا اليهم جميعا، فحملنا عليهم فهزمناهم، و أخذوا الطريق الأعظم، و ليس بينهم و بين عسكرهم بدير يزدجرد الا قريب من ميل. فقال لنا شيب: اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم، فاتبعناهم و الله ملظين بهم، ملحين عليهم، ما نرفه عنهم و هم منهزمون، ما لهم همه الا عسكرهم، فانتهوا الى عسكرهم، و منعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم، و رشقونا بالنبل، و كانت عيون لهم قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا، و كان الجزل قد خندق عليه، و تحرز و وضع هذه المسلحه الذين لقيناهم بدير الخاراه، و وضع مسلحه اخرى مما يلى حلوان على الطريق، فلما ان دفعنا الى هذه المسلحه التى كانت بدير الخاراه فالحقناهم بعسكر جماعتهم و رجعت المسالحو الآخر حتى اجتمعت، و منعها اهل العسكر دخول العسكر و قالوا لهم: قاتلوا، و انضحوا عنكم بالنبل قال ابو مخنف: و حدثنى جرير بن الحسين الكندى، قال: كان على المسلحتين الأخرين عاصم بن حجر على التى تلى حلوان، و واصل ابن الحارث السكونى على الاخرى فلما ان اجتمعت المسالحو جعل شيب يحمل عليها حتى اضطرها الى الخندق، و رشقهم اهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما راى شيب انه لا يصل اليهم قال لأصحابه سيروا و دعوهم، فمضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا

من موضع قباب حسين بن زفر من بنى بدر بن فزاره- و انما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك-قال: لأصحابه: انزلوا فاقضمو
و أصلحوا نبلكم و تروحوا و صلوا ركعتين، ثم اركبوا، فنزلوا ففعلوا ذلك ثم انه اقبل بهم راجعا الى عسكر اهل الكوفه أيضا، و
قال: سيروا على تعيبتكم التى عباتكم عليها بدير بيرما أول الليل، ثم اطيخوا بعسكرهم كما امرتكم، فاقبلوا قال: فأقبلنا معه و قد
ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم، و قد امنونا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريبا منهم، فانتهينا اليهم قبيل الصبح
فأحطنا بعسكرهم، ثم صيخنا بهم من كل جانب، فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب، و يرموننا بالنبل ثم ان شيبا بعث الى أخيه
مصاد و هو يقاتلهم من نحو الكوفه ان اقبل إلينا و خل لهم سبيل الطريق الى الكوفه فاقبل اليه، و ترك ذلك الوجه، و جعلنا
نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثه حتى أصبحنا، فأصبحنا و لم تستفل منهم شيئا، فسرنا و تركناهم فجعلوا يصيحون بنا: اين يا
كلاب النار! اين أيتها العصابه المارقه! أصبحوا نخرج إليكم، فارتفعنا عنهم نحوا من ميل و نصف، ثم نزلنا فصلينا الغداه، ثم
أخذنا الطريق على براز الروذ، ثم مضينا الى جرجرايا و ما يليها، فاقبلوا فى طلبنا. قال ابو مخنف: فحدثنى مولى لنا يدعى غاضره
او قيصر، قال: كنت مع الناس تاجرا و هم فى طلب الحروريه و علينا الجزل بن سعيد، فجعل يتبعهم فلا يسير الا على تعبته، و لا
ينزل الا على خندق، و كان شيب يدعه و يضرب فى ارض جوخى و غيرها يكسر الخراج، و طال ذلك على الحجاج، فكتب
اليه كتابا، فقرئ على الناس: اما بعد، فانى بعثتك فى فرسان اهل المصر و وجوه الناس، و امرتك باتباع هذه المارقه الضاله
المضله حتى تلقاها، فلا- تقلع عنها حتى تقتلها و تفيها، فوجدت التعريس فى القرى و التخيم فى الخنادق اهون عليك من
المضى لما امرتك به من مناهضتهم و مناجزتهم و السلام. فقرئ الكتاب علينا و نحن بقطراثا و دير ابى مريم، فشق ذلك على

الجزل، و امر الناس بالسير، فخرجوا في طلب الخوارج جادين، و أرجفنا بأمرنا و قلنا: يعزل. قال ابو مخنف: فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمى ان الحجاج بعث سعيد بن المجالد على ذلك الجيش، و عهد اليه ان لقيت المارقه فازحف اليهم و لا تناظرهم و لا تطاولهم و واقفهم و استعن بالله عليهم، و لا تصنع صنيع الجزل، و اطلبهم طلب السبع، و حد عنهم حيدان الضبع و اقبل بجزل في طلب شبيب حتى انتهوا الى النهروان فأدركوه فلزم عسكره، و خندق عليه و جاء اليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر اهل الكوفه أميرا، فقام فيهم خطيبا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، انكم قد عجزتم و وهنتم و اغضبتم عليكم اميركم. أنتم في طلب هذه الأعراب العجف منذ شهرين، و هم قد خربوا بلادكم، و كسروا خراجكم، و أنتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم، و نزلوا بلدا سوى بلدكم، فاخرجوا على اسم الله اليهم. فخرج و اخرج الناس معه، و جمع اليه خيول اهل العسكر، فقال له الجزل: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقدم على شبيب في هذه الخيل، فقال له الجزل: أقم أنت في جماعه الجيش، فارسهم و راجلهم، و اصحر له، فو الله ليقدمن عليك، فلا تفرق أصحابك، فان ذلك شر لهم و خير لك فقال له: قف أنت في الصف، فقال: يا سعيد بن مجالد، ليس لي فيما صنعت راي، انا برىء من رأيك هذا، سمع الله و من حضر من المسلمين فقال: هو رأيي ان اصبت، فالله وفقني له، و ان يكن غير صواب فأنتم منه براء، قال: فوقف الجزل في صف اهل الكوفه و قد اخرجهم من الخندق، و جعل على يمينهم عياض بن ابي لينه الكندي، و على يسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرواسي، و وقف الجزل في جماعتهم

و استقدم سعيد بن مجالد، فخرج و اخرج الناس معه، و قد أخذ شيب الى براز الروز، فنزل قطيطيا، و امر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم، و يتخذ لهم غداء، ففعل، و دخل مدينه قطيطيا و امر بالباب فاغلق، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد فى اهل ذلك. العسكر، فصعد الدهقان السور فنظر الى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه، فنزل و قد تغير لونه، فقال له شيب: ما لى أراكَ متغير اللون! فقال له الدهقان: قد جاء تك الجنود من كل ناحيه، قال: لا باس، هل ادرك غداؤنا؟ قال: نعم، قال: فقربه، و قد اغلق الباب، و اتى بالغداء، فتغدى و توضأ و صلى ركعتين، ثم دعا بيغل له فركبه. ثم انهم اجتمعوا على باب المدينه، فامر بالباب ففتح، ثم خرج على بغله فحمل عليهم و قال: لا حكم الا للحكم الحكيم، انا ابو مدله، اثبتوا ان شئتم و جعل سعيد يجمع قومه و خيله، و يزلفها فى اثره، و يقول: ما هؤلاء! انما هم اكله راس، فلما رأهم شيب قد تقطعوا و انتشروا لف خيله كلها، ثم جمعها، ثم قال: استعرضوهم استعراضا، و انظروا الى أميرهم، فو الله لاقتلنه او يقتلنى و حمل عليهم مستعرضا لهم، فهزمهم و ثبت سعيد بن المجالد، ثم نادى اصحابه: الى الى، انا ابن ذى مران! و أخذ قلنسوته فوضعها على قربوس سرجه، و حمل عليه شيب فعممه السيف، فخالط دماغه، فخر ميتا، و انهزم ذلك الجيش، و قتلوا كل قتله، حتى انتهوا الى الجزل، و نزل الجزل و نادى: ايها الناس، الى. و ناداهم عياض بن ابى لينه: ايها الناس، ان كان اميركم القادم قد هلك فأميركم الميمون النقيبه المبارك حى لم يمت، فقاتل الجزل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى، فحمل الى المدائن مرتثا، و قدم فل اهل ذلك العسكر الكوفه، و كان من أشد الناس بلاء يومئذ خالد بن

نهيك من بنى ذهل بن معاويه و عياض بن ابي لينه، حتى استنقذاه و هو مرتث هذا حديث طائفه من الناس، و الحديث الآخر قتالهم فيما بين دير ابي مريم الى براز الروز ثم ان الجزل كتب الى الحجاج. قال: و اقبل شيب حتى قطع دجله عند الكرخ، و بعث الى سوق بغداد فامنهم، و ذلك اليوم يوم سوقهم، و كان بلغه انهم يخافونه، فأحب ان يؤمنهم، و كان اصحابه يريدون ان يشتروا من السوق دواب و ثيابا و أشياء ليس لهم منها بد، ثم أخذ بهم نحو الكوفه، و ساروا أول الليل حتى نزلوا عقر الملك الذي يلي قصر ابن هبيرة ثم اغذ السير من الغد، فبات بين حمام عمر بن سعد و بين قبين فلما بلغ الحجاج مكانه بعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي، فبعثه في الفى فارس نقاوه، و قال له: اخرج الى شيب فالحه، و اجعل ميمنه و ميسره، ثم انزل اليه في الرجال فان استطرد ذلك فدعه و لا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخه، فبلغه ان شيبا قد اقبل، فاقبل نحوه و كأنما يساقون الى الموت، و امر الحجاج عثمان ابن قطن فعسكر بالناس بالسبخه، و نادى: الا برئت الذمه من رجل من هذا الجند بات الليله بالكوفه لم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخه! و امر سويد بن عبد الرحمن ان يسير في الألفين اللذين معه حتى يلقي شيبا فعبر باصحابه الى زراره و هو يعبثهم و يحرضهم إذ قيل له: قد غشيك شيب، فنزل و نزل معه جل اصحابه، و قدم رايته و مضى الى اقصى زراره، فاخبر ان شيبا قد اخبر بمكانك فتركك، و وجد مخاضه فعبر الفرات و هو يريد الكوفه من غير الوجه الذي أنت به ثم قيل له: اما تراهم! فنادى: في اصحابه، فركبوا في آثارهم. و ان شيبا اتى دار الرزق، فنزلها، فقيل: ان اهل الكوفه باجمعهم معسكرون بالسبخه، فلما بلغهم مكان شيب صاح بعضهم ببعض

و جالوا، و هموا ان يدخلوا الكوفه حتى قيل لهم: ان سويد بن عبد الرحمن فى آثارهم قد لحقهم و هو يقا تلهم فى الخيل. قال هشام: و أخبرنى عمر بن بشير، قال: لما نزل شبيب الدير امر بغنم تهباً له، فصعد الدهقان، ثم نزل و قد تغير لونه، فقال: مالك! قال: قد و الله جاءك جمع كثير، قال: ابلغ الشواء بعد؟ قال: لا، قال: دعه. قال: ثم اشرف اشرافه اخرى، فقال: قد و الله أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءك، فجعل يأكل غير مكترث لهم، فلما فرغ توضأ و صلى باصحابه الاولى، ثم تقلد سيفين بعد ما لبس درعه، و أخذ عمود حديد ثم قال: أسرجوا لى البغله، فقال اخوه مصاد: ا فى هذا اليوم تسرج بغله! قال: نعم اسرجوها، فركبها، ثم قال: يا فلان، أنت على الميمنه و أنت يا فلان على الميسره، و قال لمصاد: أنت فى القلب، و امر الدهقان ففتح الباب فى وجوههم قال: فخرج اليهم و هو يحكم، فجعل سعيد و اصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم و بين الدير نحو من ميل. قال: و جعل سعيد يقول: يا معشر همدان، انا ابن ذى مران، الى الى و وجه سربا مع ابنه و قد احس انها تكون عليه، فنظر شبيب الى مصاد فقال: ائكلنيك الله ان لم ائكله ولده قال: ثم علاه بالعمود، فسقط ميتا، و انهزم اصحابه و ما قتل بينهم يومئذ الا قتيل واحد قال: و انكشف اصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل، فناداهم الجزل: ايها الناس، الى الى و ناداهم عياض بن ابى لينه: ايها الناس، ان يكن اميركم هذا القادم قد هلك فهذا اميركم الميمون النقيبه، أقبلوا اليه، و قاتلوا معه، فمنهم من اقبل اليه، و منهم من ركب راسه منهزما، و قاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع، و قاتل عنه خالد بن نهيك و عياض ابن ابى لينه حتى استنقذاه و هو مرتث، و اقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفه، فاتى بالجزل حتى ادخل المدائن، و كتب الى الحجاج بن يوسف. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك ثابت مولى زهير:

اما بعد، فاني اخبر الأمير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني الى عدوه، و قد كنت حفظت عهد الأمير الى فيهم و رايه، فكنت اخرج اليهم إذا رايت الفرصه، و احبس الناس عنهم إذا خشيت الورطه، فلم أزل كذلك، و لقد ارادني العدو بكل ريده فلم يصب مني غره، حتى قدم على سعيد بن مجالد رحمه الله عليه، و لقد امرته بالتؤده، و نهيته عن العجله، و امرته الا يقاتلهم الا في جماعه الناس عامه فعصاني، و تعجل اليهم في الخيل، فاشهدت عليه اهل المصرين اني برىء من رايه الذي راى، و اني لا اهوى ما صنع فمضى فاصيب تجاوز الله عنه، و دفع الناس الى، فنزلت و دعوتهم الى، و رفعت لهم رايتي، و قاتلت حتى صرعت، فحملني اصحابي من بين القتلى، فما أفقت الا- و انا على ايديهم على راس ميل من المعركه، فانا اليوم بالمدائن في جراحه قد يموت الرجل من دونها و يعافى من مثلها فليسأل الأمير اصلحه الله عن نصيحتي له و لجنده، و عن مكايدي عدوه، و عن موقفي يوم الباس، فانه يستبين له عند ذلك اني قد صدقته و نصحت له و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، فقد أتاني كتابك و قراته، و فهمت كل ما ذكرت فيه، و قد صدقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لاميرك، و حيطتك على اهل مصرك، و شدتك على عدوك، و قد فهمت ما ذكرت من امر سعيد و عجلته الى عدوه، فقد رضيت عجلته و تؤدتك، فاما عجلته فإنها افضت به الى الجنه، و اما تؤدتك فإنها لم تدع الفرصه إذا امكنت، و ترك الفرصه إذا لم تمكن حزم، و قد اصبت و احسنت البلاء، و اجرت، و أنت عندى من اهل السمع و الطاعه و النصيحه، و قد اشخصت إليك حيان

ابن ابجر ليداويك و يعالج جراحتك، و بعث إليك بألفى درهم فأنفقها في حاجتك و ما ينوبك و السلام. فقدم عليه حيان بن ابجر الكناني من بنى فراس- و هم يعالجون الكى و غيره- فكان يداويه، و بعث اليه عبد الله بن ابي عصفير بألف درهم، و كان يعود و يتعاهده باللطف و الهديه قال: و اقبل شبيب نحو المدائن، فعلم انه لا سبيل له الى أهلها مع المدينة، فاقبل حتى انتهى الى الكرخ، فعبر دجله اليه، و بعث الى اهل سوق بغداد و هو بالكرخ ان اثبتوا فى سوقكم فلا باس عليكم- و كان ذلك يوم سوقهم- و قد كان بلغه انهم يخافونه قال: و يخرج سويد حتى جعل بيوت مزينه و بنى سليم فى ظهره و ظهور اصحابه، و حمل عليهم شبيب حملة منكره، و ذلك عند المساء، فلم يقدر منهم على شىء، فاخذ على بيوت الكوفه نحو الحيره، و اتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفه كلها الى الحيره، و اتبعه سويد حتى انتهى الى الحيره، فيجده قد قطع قنطره الحيره ذاهبا، فتركه و اقام حتى اصبح، و بعث اليه الحجاج ان اتبعه فاتبعه، و مضى شبيب حتى اغار فى اسفل الفرات على من وجد من قومه، و ارتفع فى البر من وراء خفان فى ارض يقال لها الغلظه، فيصيب رجالا- من بنى الورثه، فحمل عليهم، فاضطروهم الى جدد من الارض، فجعلوا يرمونه و اصحابه بالحجاره من حجاره الأرحاء كانت حولهم، فلما نفذت وصل اليهم فقتل منهم ثلاثه عشر رجلا، منهم حنظله بن مالك و مالك بن حنظله و حمران بن مالك، كلهم من بنى الورثه. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك عطاء بن عرفجه بن زياد بن عبد الله الورثى و مضى شبيب حتى ياتى بنى ابيه على اللصف ماء لرهطه و على ذلك الماء الفززر بن الأسود، و هو احد بنى الصلت، و هو الذى كان ينهى شبيبا عن رايه، و ان يفسد بنى عمه و قومه، فكان شبيب يقول: و الله لئن ملكت سبعة اعنه لاغزون الفززر فلما غشيهم شبيب

فى الخيل سال عن الفرز فاتقاه الفرز، فخرج على فرس لا تجارى من وراء البيوت، فذهب عليها فى الارض، و هرب منه الرجال، و رجع و قد اخاف اهل الباديه حتى أخذ على الققططانه، ثم على قصر مقاتل، ثم أخذ على شاطئى الفرات حتى أخذ على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم مضى حتى دخل دقوقاء، ثم ارتفع الى ادانى آذريجان فتركه الحجاج و خرج الى البصره، و استخلف على الكوفه عروه بن المغيره بن شعبه، فما شعر الناس بشىء حتى جاء كتاب من ماذرواسب دهقان بابل مهروذ و عظيمها الى عروه بن المغيره بن شعبه ان تاجرا من تجار الأنبار من اهل بلادى أتانى فذكر ان شيبا يريد ان يدخل الكوفه فى أول هذا الشهر المستقبل، احببت اعلامك ذلك لترى رأيك، ثم لم البث الا ساعه حتى جاءنى جايان من جباتى فحدثانى انه قد نزل خانيجار فاخذ عروه كتابه فادرجه و سرح به الى الحجاج بالبصره، فلما قرأه الحجاج اقبل جوادا الى الكوفه، و اقبل شيب يسير حتى انتهى الى قريه يقال لها حربى على شاطئى دجله فعبر منها، فقال: ما اسم هذه القريه؟ فقالوا: حربى، فقال: حرب يصلى بها عدوكم، و حرب تدخلونه بيوتهم، انما يتطير من يقوف و يعيف، ثم ضرب رايته و قال لأصحابه: سيروا، فاقبل حتى نزل عقرقوفا، فقال له سويد بن سليم: يا امير المؤمنين، لو تحولت بنا من هذه القريه المشؤمه الاسم، قال. و قد تطيرت أيضا! و الله لا اتحول عنها حتى اسير الى عدوى منها، انما شؤمها ان شاء الله على عدوكم تحملون عليهم فيها، فالعقر لهم ثم قال لأصحابه: يا هؤلاء، ان الحجاج ليس بالكوفه، و ليس دون الكوفه ان شاء الله شىء، فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفه، و كتب عروه الى الحجاج ان شيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفه، فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل، و استبقا الى الكوفه، و نزلها الحجاج صلاه الظهر، و نزل شيب السبخه صلاه المغرب، فصلى المغرب و العشاء، ثم أصاب هو و اصحابه من الطعام شيئا يسيرا، ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه، فجاء شيب حتى انتهى الى السوق، ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده

قال ابو المنذر: رايت ضربه شيب باب القصر قد اثرت أثرا عظيما، ثم اقبل حتى وقف عند المصطبه، ثم قال: و كان حافرها بكل خميله كيل يكيل به شحيح معدم

عبد دعى من ثمو اصله لا بل يقال ابو ابيهم يقدم

ثم اقتحموا المسجد الأعظم و كان كبيرا لا يفارقه قوم يصلون فيه، فقتل عقيل بن مصعب الوادعى و عدى بن عمرو الثقفى و أبا ليث بن ابي سليم مولى عنبسه بن ابي سفيان، و قتلوا ازهر بن عبد الله العامرى، و مروا بدار حوشب و هو على الشرط فوقفوا على بابه و قالوا: ان الأمير يدعو حوشبا، فاخرج ميمون غلامه بردون حوشب ليركبه حوشب، فكانه انكرهم فظنوا انه قد اتهمهم، فاراد ان يدخل، فقالوا له: كما أنت، حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام، فأنكر القوم، فخرج اليهم، فلما رأى جماعتهم انكرهم، و ذهب لينصرف، فعجلوا نحوه، و دخل و اغلق الباب، و قتلوا غلامه ميمونا، و أخذوا بردونه و مضوا حتى مروا بالجحاف ابن نبيط الشيبانى من رهط حوشب، فقال له سويد: انزل إلينا، فقال له: ما تصنع بنزولى! قال له سويد: أفضيك ثمن البكره التى كنت ابتعت منك بالباديه، فقال له الجحاف: بئس ساعه القضاء هذه الساعه، و بئس قضاء الدين هذا المكان! اما ذكرت أمانتك الا و الليل مظلم، و أنت على ظهر فرسك! قبح الله يا سويد دينا لا يصلح و لا يتم الا بقتل ذوى القرابه و سفك دماء هذه الامه. قال: ثم مضوا فمروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث، و كان يصلى فى مسجد قومه فيطيل الصلاه، فصادفوه منصرفا الى منزله، فشدوا عليه ليقتلوه، فقال: اللهم انى اشكو إليك هؤلاء و ظلمهم و جهلهم. اللهم انى عنهم ضعيف، فانتصر لى منهم! فضربوه حتى قتلوه، ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه

قال هشام: قال ابو بكر بن عياش: ٣ و استقبله النضر بن قعقاع ابن شور الذهلي، و أمه ناجيه بنت هانئ بن قبيصه بن هانئ الشيباني فابطره حين نظر اليه- قال: يعنى بقوله: ابطره افزعه- فقال: السلام عليك ايها الأمير و رحمه الله، قال له سويد مبادرا: امير المؤمنين، ويلك! فقال: امير المؤمنين حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه، و امر الحجاج المنادى فنادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى، و هو فوق باب القصر، و ثم مصباح مع غلام له قائم، فكان أول من جاء اليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذى الغصه، و معه مواليه، و ناس من اهله، فقال: انا عثمان بن قطن، اعلموا الأمير مكاني فليأمر بامرہ، فقال له ذلك الغلام: قف مكانك حتى يأتيك امر الأمير، و جاء الناس من كل جانب، و بات عثمان فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح. ثم ان الحجاج بعث بسر بن غالب الأسدى من بنى والبه فى الفى رجل، و زائده بن قدامه الثقفى فى الفى رجل، و أبا الضريس مولى بنى تميم فى الف من الموالى، و اعين- صاحب حمام اعين مولى بشر بن مروان- فى الف رجل، و كان عبد الملك بن مروان قد بعث محمد بن موسى بن طلحه على سجستان، و كتب له عليها عهده، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فإذا قدم عليك محمد بن موسى فجهز معه الفى رجل الى سجستان، و عجل سراحه و امر عبد الملك محمد بن موسى بمكاتبه الحجاج، فلما قدم محمد ابن موسى جعل يتحبس فى الجهاز، فقال له نصحاؤه: تعجل ايها الأمير الى عملك، فإنك لا تدري ما يكون من امر الحجاج! و ما يبدو له فأقام على حاله، و حدث من امر شبيب ما حدث، فقال الحجاج لمحمد ابن موسى بن طلحه بن عبيد الله: تلقى شيبيا و هذه الخارجه فتجاهدهم ثم تمضى الى عملك، و بعث الحجاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلى بن

عبد الله بن عامر بن كرز القرشى و زياد بن عمرو العتكى، و خرج شيب حيث خرج من الكوفه، فاتى المردمه و بها رجل من حضرموت على العشور يقال له ناجيه بن مرثد الحضرمى، فدخل الحمام و دخل عليه شيب فاستخرجه فضرب عنقه، و استقبل شيب النضر بن القعقاع بن شور- و كان مع الحجاج حين اقبل من البصره، فلما طوى الحجاج المنازل خلفه وراءه- فلما رآه شيب و معه اصحابه عرفه، فقال له شيب: يا نضر بن القعقاع، لا- حكم إلا لله - و انما اراد شيب بمقاتله له تلقينه، فلم يفهم النضر- فقال: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، فقال اصحاب شيب: يا امير المؤمنين، كأنك انما تريد بمقاتلك ان تلقنه فشدوا على نضر فقتلوه. قال: و اجتمعت تلك الأمراء فى اسفل الفرات، فترك شيب الوجه الذى فيه جماعه أولئك القواد، و أخذ نحو القادسيه، و وجه الحجاج زحر بن قيس فى جريده خيل نقاوه الف و ثمانمائه فارس، و قال له: اتبع شيبا حتى تواقعه حيثما أدركته، إلا ان يكون منطلقا ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك او ينزل فيقيم لك، فلا تبرح ان هو اقام حتى تواقعه، فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين، و بلغ شيبا مسيره اليه، فاقبل نحوه فالتقيا، فجعل زحر على ميمته عبد الله بن كنان النهدى، و كان شجاعا، و على ميسرته عدى بن عدى بن عميره الكندى الشيبانى، و جمع شيب خيله كلها كبكبه واحده، ثم اعترض بها الصف، فوجف و جيفا، و اضطرب حتى انتهى الى زحر بن قيس، فنزل زحر بن قيس، فقاتل زحر حتى صرع، و انهزم اصحابه، و ظن القوم انهم قد قتلوه، فلما كان فى السحر و اصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قريه فبات بها، و حمل منها الى الكوفه و بوجهه و راسه بضعه عشر جراحه ما بين ضربه و طعنه، فمكث أياما، ثم اتى الحجاج و على وجهه و جراحه القطن، فاجلسه الحجاج معه على السرير، و قال لمن حوله: من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنه يمشى بين الناس و هو

شهيد فليظنر الى هذا و قال اصحاب شيب لشيب و هم يظنون انهم قد قتلوا زحرا: قد هزمتنا لهم جندا، و قتلنا لهم أميرا من امرائهم عظيما، انصرف بنا الان وافرين، فقال لهم: ان قتلنا هذا الرجل، و هزيمتنا هذا الجند، قد ارعبت هذه الأمراء و الجنود التي بعثت في طلبكم، فاقصدوا بنا قصدهم، فو الله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجاج من شىء و أخذ الكوفه ان شاء الله فقالوا: نحن لرأيك سمع تبع، و نحن طوع يدريك. قال: فانقض بهم جوادا حتى ياتي نجران- و هي نجران الكوفه ناحيه عين التمر-، ثم سال عن جماعه القوم فخبير باجتماعهم بروذبار فى اسفل الفرات فى بهقباذ الأسفل، على راس اربعه و عشرين فرسخا من الكوفه فبلغ الحجاج مسيره اليهم، فبعث اليهم عبد الرحمن بن الغرق مولى ابن ابى عقيل- و كان على الحجاج كريما-فقال له: الحق بجماعتهم-يعنى جماعه الأمراء- فاعلمهم بمسير المارقه اليهم، و قل لهم: ان جمعكم قتال فأمير الناس زائده بن قدامه، فأتاهم ابن الغرق فاعلمهم ذلك، و انصرف عنهم. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الرحمن بن جندب قال: انتهى إلينا شيب و فينا سبعة أمراء على جماعتهم زائده بن قدامه، و قد عبي كل امير اصحابه على حده، ففى ميمنتنا زياد بن عمرو العتكى، و فى ميسرتنا بشر بن غالب الأسدى، و كل امير واقف فى اصحابه فاقبل شيب حتى وقف على تل، فأشرف على الناس و هو على فرس له كميت أغر، فنظر الى تعبيتهم، ثم رجع الى اصحابه، فاقبل فى ثلاث كتائب يوجفون، حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبه فيها سويد بن سليم، فتقف فى ميمنتنا، و مضت كتيبه فيها مصاد أخو شيب، فوقف على ميسرتنا، و جاء شيب فى كتيبه حتى وقف مقابل القلب قال: و خرج زائده ابن قدامه يسير فى الناس فيما بين ميمنتهم الى ميسرتهم يحرض الناس و يقول:

يا عباد الله، أنتم الكثيرون الطيبون، وقد نزل بكم القليلون الخبيثون، فاصبروا—جعلت لكم الفداء—لكرتين أو ثلاث تكرون عليهم، ثم هو النصر ليس بينه حاجز ولا—دونه شيء الا—ترون اليهم والله ما يكونون مائتي رجل، انما هم اكله راس، انما هم السراق المراق، انما جاءوكم ليهريقوا دماءكم، و يأخذوا فيئكم، فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه، و هم قليل و أنتم كثير، و هم اهل فرقه و أنتم اهل جماعه، غضوا الابصار، و استقبلوهم بالاسنه، و لا تحملوا عليهم حتى آمركم، ثم انصرف الى موقفه. قال: و يحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشف صفهم، و ثبت زياد في نحو من نصف اصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا، ثم كر عليهم ثانيه، ثم اطعنوا ساعه. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: انا و الله فيهم يومئذ، قال: أطعنا ساعه و صبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا، و قاتل زياد بن عمرو قتالا—شديدا، و جعل ينادى: يا خيلي، و يشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا، فلقد رايت سويد بن سليم يومئذ و انه لاشجع العرب و اشد قتالا، و ما يعرض له قال: ثم انا ارتفعنا عنهم آخر افاذا هم يتقوضون، فقال له اصحابه: الا—تراهم يتقوضون! احمل عليهم، فقال لهم شبيب: خلوهم حتى يخفوا، فتركوهم قليلا، ثم حمل عليهم الثالثه فانهمزوا فنظرت الى زياد ابن عمرو و انه ليضرب بالسيف و ما من سيف يضرب به الا نبا عنه و هو مجفف، و لقد رايته اعطوره اكثر من عشرين سيفا فما ضره من ذلك شيء ثم انه انهزم و قد جرح جراحه يسيره، و ذلك عند المساء. قال: ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزماه، و ما قاتلنا كثير قتال، و قد ضارب ساعه، و قد بلغني انه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو، فمضينا منهزمين حتى انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب، فقاتلنا قتالا شديدا و صبر لنا

ذكر هشام عن ابي مخنف، قال: حدثني عبد الرحمن بن جندب ٩ و فروه بن لقيط، ان أخوا شبيب مصادا حمل على بشر بن غالب وهو في الميسره، فابلى و كرم و الله و صبر، فنزل و نزل معه رجال من اهل الصبر نحو من خمسين، فضاربوا بأسياهم حتى قتلوا عن آخرهم، و كان فيهم عروه بن زهير بن ناجذ الأزدى، و أمه زراره امراه ولدت في الأزد، فيقال لهم بنو زراره، فلما قتلوه و انهزم اصحابه مالوا فشدوا على ابي الضريس مولى بنى تميم، و هو يلى بشر بن غالب، فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين، ثم شدوا عليه و على اعين جميعا فهزموا حتى انتهوا بهما الى زائده بن قدامه، فلما انتهوا اليه نزل و نادى: يا اهل الاسلام، و الارض الارض، الى الى! لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم، فقاتلهم عامه الليل حتى كان السحر ثم ان شيبا شد عليه فى جماعه من اصحابه فقتله و اصحابه و تركهم ريبه حوله من اهل الحفاظ. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الرحمن بن جندب قال: سمعت زائده ابن قدامه ليلتذ رافعا صوته يقول: يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يُثبت أقدامكم. » ثم و الله ما برح يقاتلهم مقبلا- غير مدبر حتى قتل. قال ابو مخنف: و حدثني فروه بن لقيط ان أبا الصقير الشيباني ذكر انه قتل زائده بن قدامه، و قد حاجه فى ذلك آخر يقال له الفضل ابن عامر قال: و لما قتل شبيب زائده بن قدامه دخل ابو الضريس و اعين جوسقا عظيما، و قال شبيب لأصحابه: ارفعوا السيف عن الناس و ادعوهم الى البيعه، فدعوهم الى البيعه عند الفجر. قال عبد الرحمن بن جندب: فكنت فيمن قدم اليه فبايعه و هو واقف على فرس و خيله واقفه دونه، فكل من جاء لبياعه نزع سيفه عن عاتقه، و أخذ سلاحه منه، ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامر المؤمنين، ثم يخلى سبيله قال: و انا لكذلك إذ انفجر الفجر و محمد بن

موسى بن طلحه بن عبيد الله فى اقصى العسكر، معه عصابه من اصحابه قد صبروا، فلما انفجر الفجر امر مؤذنه فاذن، فلما سمع شيب الاذان قال: ما هذا؟ فقال: هذا محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله لم يبرح، فقال: قد ظننت ان حمقه و خيلاءه سيحمله على هذا، نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل قال: فنزل فاذن هو، ثم استقدم فصلى باصحابه، فقرا: « وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ » ، و « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ » ، ثم سلم، ثم ركبوا فحمل عليهم فانكشفت طائفه. من اصحابه، و ثبتت طائفه قال فروه: فما انسى قوله و قد غشينا و هو يقاتل بسيفه و هو يقول: « الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » قال: و ضارب حتى قتل قال: فسمعت اصحابى يقولون: ان شيبا هو الذى قتله ثم انا نزلنا فأخذنا ما كان فى العسكر من شىء، و هرب الذين كانوا بايعوا شيبا، فلم يبق منهم احد. و قد ذكر من امر محمد بن موسى بن طلحه غير ابى مخنف امرا غير الذى ذكرته عنه، و الذى ذكر من ذلك ان عبد الملك بن مروان كان ولى محمد بن موسى بن طلحه سجستان، فكتب اليه الحجاج: انك عامل كل بلد مرت به، و هذا شيب فى طريقك فعدل اليه محمد، فأرسل اليه شيب: انك امرؤ مخدوع، قد اتقى بك الحجاج، و أنت جار لك حق، فانطلق لما امرت به و لك الله لا آذيتك، فأبى الا- محاربتة، فواقفه شيب، و اعاد اليه الرسول، فأبى الا قتاله، فدعا الى البراز، فبرز اليه البطين ثم قعب ثم سويد، فأبى الا شيبا، فقالوا لشيب: قد رغب عنا إليك، قال: فما ظنكم هذه الاشراف! فبرز اليه شيب، و قال: انى أنشدك الله فى دمك، فان لك جوارا فأبى الا قتاله، فحمل عليه شيب فضربه بعصا حديد

فيها اثنا عشر رطلا بالشامى، فهشم بها بيضه عليه و راسه فسقط، ثم كفنه و دفنه، و ابتاع ما غنموا من عسكره، فبعث به الى اهله، و اعتذر الى اصحابه و قال: هو جارى بالكوفه، و لى ان أهب ما غنمت لأهل الرده. قال عمر بن شيبه: قال ابو عبيده: كان محمد بن موسى مع عمر ابن عبيد الله بن معمر بفارس، و شهد معه قتال ابى فديك و كان على ميمنته، و شهر بالنجده و شده الباس و زوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان و كانت اخته تحت عبد الملك بن مروان- فولاه سجستان، فمر بالكوفه و بها الحجاج بن يوسف، فقبل للحجاج: ان صار هذا الى سجستان مع نجدته و صهره لعبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلب، منعك منه، قال: فما الحيله؟ قيل: تأتبه و تسلم عليه، و تذكر نجدته و بأسه و ان شيبا فى طريقه، و انه قد اعياك، و انك ترجو ان يريح الله منه على يده، فيكون له ذكر ذلك و شهرته ففعل، فعدل اليه محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله، فواقعه شيب، فقال له شيب: انى قد علمت خداع الحجاج، و انما اغترك و وقى بك نفسه، و كأنى باصحابك لو قد التقت حلقتا البطان قد اسلموك، فصرعت مصرع أصحابك، فأطعنى و انطلق لشأنك، فانى انفس بك عن الموت، فأبى محمد بن موسى، فبارزه شيب فقتله رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال عبد الرحمن: لقد كان فيمن بايعه تلك الليله ابو برده بن ابى موسى الأشعري، فلما بايعه قال له شيب: الست أبا برده! قال: بلى، قال شيب لأصحابه: يا اخلائي، ابو هذا احد الحكمين، فقالوا: الا نقتل هذا؟ فقال: ان هذا لاذنب له فيما صنع أبوه، قالوا: اجل قال: و اصبح شيب: فاتى مقبلا نحو القصر الذى فيه ابو الضريس و اعين

فرموه بالنبل، و تحصنا منه، فأقام ذلك اليوم عليهم، ثم شخص عنهم، فقال له اصحابه: ما دون الكوفه احد يمنعنا، فنظر فإذا اصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما عليكم اكثر مما قد فعلتم، فخرج بهم على نفر، ثم على الصراه، ثم على بغداد، ثم خرج الى خانيجار فأقام بها. قال: و لما بلغ الحجاج ان شيبيا قد أخذ نحو نفر ظن انه يريد المدائن- و هى باب الكوفه، و من أخذ المدائن كان ما فى يده من ارض الكوفه اكثر-فهاج ذلك الحجاج، و بعث الى عثمان بن قطن، و دعاه و سرحه الى المدائن، و ولاه منبرها و الصلاه و معونه جوخى كلها و خراج الستان. فخرج مسرعا حتى نزل المدائن، و عزل الحجاج عبد الله بن ابي عصفير، و كان بها الجزل مقيما أشهرا يداوى جراحته، و كان ابن ابي عصفير يعود و يكرمه، فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده، و لم يكن يتعاهده و لا يلففه بشىء، فقال الجزل: اللهم زد ابن عصفير جودا و كرما و فضلا، و زد عثمان بن قطن ضيقا و بخلا قال: ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال: انتخب الناس، و اخرج فى طلب هذا العدو، فأمره بنخبه سته آلاف، فانتخب فرسان الناس و وجوههم، و اخرج من قومه ستمائه من كنده و حضرموت، و استحثه الحجاج بالعسكر، فعسكر بدير عبد الرحمن، فلما اراد الحجاج اشخاصهم كتب اليهم: اما بعد، فقد اعتدتم عاده الاذلاء، و وليتم الدبر يوم الزحف، و ذلك داب الكافرين، و انى قد صفحت عنكم مره بعد مره، و مره بعد مره و انى اقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا أشد عليكم من هذا العدو الذى تهربون منه فى بطون الأودية و الشعاب، و تستترون منه بأثناء الانهار و الواد الجبال، فخاف من له معقول على نفسه، و لم يجعل عليها سيلا، و قد اعذر من انذر و قد اسمعت لو ناديت حيا و لكن لا حياه لمن تنادى

و السلام عليكم. قال: ثم سرح ابن الأصم مؤذنه، فأتى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث عند طلوع الشمس، فقال له: ارتحل الساعة و ناد فى الناس: ان برئت الذمه عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى الناس حتى مر بالمداثن فنزل يوما و ليله، و تشرى اصحابه حوائجهم، ثم نادى فى الناس بالرحيل، فارتحلوا، ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن، ثم اتى الجزل فسأله عن جراحته، و سأله ساعه و حدثه ثم ان الجزل قال له: يا بن عم: انك تسير الى فرسان العرب و أبناء الحرب، و احلاس الخيل، و الله لكأنما خلقوا من ضلوعها، ثم بنوا على ظهورها، ثم هم اسد الأجم، الفارس منهم أشد من مائه، ان لم تبدأ به بدا، و ان هجج اقدم، فانى قد قاتلتهم و بلوتهم، فإذا اصحرت لهم انتصفوا منى، و كان لهم الفضل على، و إذا خندقت على و قاتلتهم فى مضيق نلت منهم بعض ما أحب، و كان لى عليهم الظفر، فلا تلقهم و أنت تستطيع الا فى تعبته او فى خندق ثم انه ودعه، فقال له الجزل: هذه فرسى الفسيفساء، خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب، فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب الى دقواق و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فى طلبه، حتى إذا كان على التخوم اقام، و قال: انما هو فى ارض الموصل، فليقاتلوا عن بلادهم او ليدعوه، فكتب اليه الحجاج بن يوسف: اما بعد، فاطلب شيبا و اسلك فى اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه، فإنما السلطان سلطان امير المؤمنين و الجند جنده- و السلام. فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج فى طلب شبيب، فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته، فيجده قد خندق على نفسه و حذر، فيمضى و يدعه، فيتبعه عبد الرحمن، فإذا بلغه انه قد تحمل و انه يسير اقبل فى الخيل، فإذا انتهى اليه وجده قد صف الخيل و الرجال و ادنى

المراميه، فلا- يصيب له غره و لا- له عله، فيمضى و يدعه. قال: و لما رأى شيب انه لا يصيب لعبد الرحمن غره و لا يصل اليه، جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمن فى خيله، فينزل على مسيره عشرين فرسخا، ثم يقيم فى ارض غليظه حزنه، فيجىء عبد الرحمن، فإذا دنا من شيب ارتحل شيب فسار خمسة عشر او عشرين فرسخا، فنزل منزلا غليظا خشنا، ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الرحمن بن جندب ان شيبا كان قد عذب ذلك العسكر و شق عليهم، و احفى دوابهم، و لقوا منه كل بلاء، فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرا، ثم اقبل حتى نزل البت- قريه من قرى الموصل على تخوم الموصل، ليس بينها و بين سواد الكوفه الا نهر يسمى حولايا- قال: و جاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث حتى نزل فى نهر حولايا و فى راذان الأعلى من ارض جوخى، و نزل عواويل من النهر، و نزلها عبد الرحمن حيث نزلها و هى تعجبه، يرى انها مثل الخندق و الحصن قال: و ارسل شيب الى عبد الرحمن: ان هذه الأيام ايام عيد لنا و لكم، فان رايتم ان تواد عونا حتى تمضى هذه الأيام فافعلوا فقال له عبد الرحمن: نعم، و لم يكن شىء أحب الى عبد الرحمن من المطاوله و الموادعه قال: و كتب عثمان بن قطن الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا، و خلى شيبيا و كسر خراجها و هو يأكل أهلها و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت لى عن عبد الرحمن، و قد لعمرى فعل

ما ذكرت، فسر الى الناس فأنت أميرهم، و عاجل المارقه حتى تلقاهم، فان الله ان شاء الله ناصرك عليهم و السلام. قال: و بعث الحجاج الى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة، و خرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن بن محمد و من معه من اهل الكوفة و هم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت، عشيه الثلاثاء، و ذلك يوم الترويه، فنادى الناس و هو على بغله: ايها الناس، اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس، فقالوا: ننشدك الله، هذا المساء قد غشيننا، و الناس لم يوطنوا انفسهم على القتال، فبت الليله ثم اخرج بالناس على تعبئه. فجعل يقول: لانا جزنهم، و لتكونن الفرصه لى اولهم فأتاهم عبد الرحمن فاخذ بعنان دابته، و ناشده الله لما نزل، و قال له عقيل بن شداد السلولى: ان الذى تريد من مناجزتهم الساعه أنت فاعله غدا، و هو غدا خير لك و للناس ان هذه ساعه ريح و غيره، و قد أمسيت فانزل، ثم ابكر بنا اليهم غدوه فنزل، فسفت عليه الريح، و شق عليه الغبار، و دعا صاحب الخراج العلوج فبنوا له قبه فبات فيها، ثم اصبح يوم الأربعاء، فجاء اهل البت الى شبيب- و كان قد نزل ببيعتهم- فقالوا: اصلحك الله! أنت ترحم الضعفاء و اهل الجزيه، و يكلمك من تلى عليه، و يشكون إليك ما نزل بهم فتنظر لهم، و تكف عنهم، و ان هؤلاء القوم جباره لا يكلمون و لا يقبلون العذر، و الله لئن بلغهم انك مقيم فى بيعتنا ليقتلنا ان قضى لك ان ترتحل عنا، فان رايت فانزل جانب القرية و لا تجعل لهم علينا مقالا، قال: فانى افعل ذلك بكم، ثم خرج فنزل جانب القرية قال: فبات عثمان ليلته كلها يحرضهم، فلما اصبح- و ذلك يوم الأربعاء- خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديده و غيره، فصاح الناس اليه، فقالوا: ننشدك الله ان تخرج بنا فى هذا اليوم، فان الريح علينا! فأقام بهم ذلك اليوم، و اراد شبيب قتالهم، و خرج اصحابه، فلما رآهم لم يخرجوا اليه اقام، فلما كان

ليه الخميس خرج عثمان فعبي الناس على ارباعهم، فجعل كل ربع فى جانب العسكر، و قال لهم: اخرجوا على هذه التعبئه، و سألهم: من كان على ميمنتكم؟ قالوا: خالد بن نهيك بن قيس الكندى، و كان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولى، فدعاهما فقال لهما: قفا موافكما التى كنتما بها، فقد وليتكما المجنتين، فاثبتا و لا تفرا، فو الله لا ازول حتى يزول نخل راذان عن اصوله فقالوا: و نحن و الله الذى لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل، فقال لهما: جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداه، ثم خرج فجعل ربع اهل المدينه تميم و همدان نحو نهر حولايا فى الميسره، و جعل ربع كنده و ربيعه و مذحج و اسد فى الميمنه، و نزل يمشى فى الرجال، و خرج شيب و هو يومئذ فى مائه و احد و ثمانين رجلا، فقطع اليهم النهر فكان هو فى ميمنه اصحابه، و جعل على ميسرته سويد بن سليم، و جعل فى القلب مصاد بن يزيد أخاه، و زحفوا و سما بعضهم لبعض. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى ان عثمان كان يقول فيكثر: « لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا » اين المحافظون على دينهم، المحامون عن فيثهم! فقال عقيل بن شداد بن حبشى السلولى: لعلى ان أكون احدهم، قتل أولئك يوم روذبار ثم قال شيب لأصحابه: انى حامل على ميسرتهم مما يلى النهر، فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم، و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتية امرى و حمل فى ميمنه اصحابه مما يلى النهر على ميسره عثمان بن قطن فانهمزوا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمدانى ثم المرهبي، عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف، و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول و هو يجالدهم: لاضر بن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

و دخل شيبب عسكرهم، و حمل سويد بن سليم فى ميسره شيبب على ميمنه عثمان بن قطن فهزمها، و عليها خالد بن نهيك بن قيس الكندى، فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا، و حمل عليه شيبب من ورائه و هو على ربع كنده و ربيعه يومئذ، و هو صاحب الميمنه، فلم ينثن شيبب حتى علاه بالسيف فقتله، و مضى عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و اشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فيه أخو شيبب فى نحو من ستين راجلا فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم فى الاشراف و اهل الصبر فصاربوهم حتى فرقوا بينهم، و حمل شيبب بالخيال من ورائهم، فما شعروا الا و الرماح فى اكتافهم تكبهم لوجههم، و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله، و رجع مصاد و اصحابه، و قد كان شيبب رجلهم، فاضطربوا ساعه، و قاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم انهم شدوا عليهم فأحاطوا به، و حمل عليه مصاد أخو شيبب فضربه ضربه بالسيف استدار لها، ثم قال: « وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا » ثم ان الناس قتلوه، و قتل يومئذ الأبرد بن ربيعه الكندى، و كان على تل، فالقى سلاحه الى غلامه و اعطاه فرسه، و قاتل حتى قتل و وقع عبد الرحمن فرآه ابن ابى سيره الجعفى و هو على بغله فعرفه، فنزل اليه فناوله الرمح و قال له: اركب، فقال عبد الرحمن ابن محمد: أينما الرديف؟ قال: ابن ابى سيره: سبحان الله! أنت الأمير تكون المقدم، فركب و قال لابن ابى سيره: ناد فى الناس: ألحقوا بدير ابى مریم، فنادى، ثم انطلقا ذاهبين، و رأى واصل بن الحارث السكونى فرس عبد الرحمن الذى حملة عليه الجزل يجول فى العسكر، فأخذها بعض اصحاب شيبب، فظن انه قد هلك، فطلبه فى القتلى فلم يجده، و سال عنه فقيل له: قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحملة عليها، فما اخلقه ان يكون اياه، و قد أخذ هاهنا أنفا فاتبعه واصل بن الحارث على بردونه و مع واصل غلامه على بغل، فلما دنوا منهما قال محمد بن ابى سيره لعبد الرحمن: قد و الله لحق بنا فارسان، فقال عبد الرحمن: فهل

غير اثنين؟ فقال: لا، فقال عبد الرحمن: فلا يعجز اثنان عن اثنين: قال: وجعل يحدث ابن ابي سبره كأنه لا يكثرث بهما، حتى لحقهما الرجلان، فقال له ابن ابي سبره: رحمك الله! قد لحقنا الرجلان، فقال له: فانزل بنا، فنزلا فانتضيا سيفيهما، ثم مضيا إليهما، فلما رأهما واصل عرفهما، فقال لهما: انكما قد تركتما النزول في موضعه، فلا تنزلا الان، ثم حسر العمامه عن وجهه، فعرفاه فرحبا به، وقال لابن الاشعث: انى لما رايت فرسك يجول فى العسكر ظننتك راجلا، فأتيتك ببردونى هذا لتركبه، فترك لابن ابي سبره بغلته، و ركب البرذون، و انطلق عبد الرحمن بن الاشعث حتى نزل دير اليعار، و امر شيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف، و دعاهم الى البيعه، فأتاه من بقى من الرجاله فبايعوه، و قال له ابو الصقير المحلمى: قتلت من الكوفيين سبعة فى جوف النهر كان آخرهم رجلا تعلق بثوبى و صاح، و رهبنى حتى رهبتة، ثم انى اقدمت عليه فقتلته و قتل من كنده مائه و عشرون يومئذ و الف من سائر الناس او ستمائه، و قتل عظم العرفاء يومئذ قال ابو مخنف: حدثنى قدامه بن حازم بن سفيان الخثعمى انه قتل منهم يومئذ جماعه، و بات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار، فأتاه فارسان فصعدا اليه فوق البيت، و قام آخر قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه، ثم نزل هو و اصحابه، و قد كان الناس يتحدثون ان ذلك كان شيبا، و انه قد كان كاتبه، ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى اتى دير ابي مريم، فإذا هو باصحاب الخيل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره صبر الشعير و القت بعضه على بعض كأنه القصور، و نحر لهم من الجزر ما شاءوا، فأكلوا يومئذ، و علفوا دوابهم، و اجتمع الناس الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقالوا له: ان سمع شيب بمكانك أتاك و كنت له غنيمه، قد ذهب الناس و تفرقوا و قتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفه فخرج الى الكوفه و رجع الناس أيضا، و جاء

فاختبا من الحجاج حتى أخذ الامان بعد ذلك .

نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان

و فى هذه السنه امر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير و الدراهم. ذكر الواقدى: ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك. قال: و حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، ان عبد الملك ضرب الدراهم و الدنانير عامئذ، و هو أول من احدث ضربها. قال: و حدثنى خالد بن ابى ربيعه، عن ابى هلال، عن ابيه، قال: كانت مئاقيل الجاهليه التى ضرب عليها عبد الملك اثنين و عشرين قيراطا الا حبه، و كان العشره وزن سبعة. قال: و حدثنى عبد الرحمن بن جرير الليثى عن هلال بن اسامه قال: سالت سعيد بن المسيب فى كم تجب الزكاه من الدنانير؟ قال: فى كل عشرين مثقالا بالشامى نصف مثقال، قلت: ما بال الشامى من المصرى؟ قال: هو الذى تضرب عليه الدنانير و كان ذلك وزن الدنانير قبل ان تضرب الدنانير، كانت اثنين و عشرين قيراطا الا حبه، قال سعيد قد عرفته، قد أرسلت بدنانير الى دمشق فضربت على ذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه: وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان و ولى ابان بن عثمان المدينه فى رجب. و فيها استقضى ابان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خداهش من بنى عامر بن لؤى. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابان بن عثمان و هو امير على المدينه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره بن اوفى

محاربه شيب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلها

ففى هذه السنه قتل شيب عتاب بن ورقاء الرياحى و زهره بن حويه ذكر الخبر عن سبب مقتلهما: و كان سبب ذلك فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن عبد الرحمن ابن جندب و فروه بن لقيط، ان شيبا لما هزم الجيش الذى كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اليه، و قتل عثمان ابن قطن، و ذلك فى سيف و حر شديد، اشتد الحر عليه و على اصحابه، فاتى ماه بهزاذان فتصيف بها ثلاثه اشهر، و أتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا فلحقوا به، و ناس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تباعات، كان منهم رجل من الحى يقال له الحر بن عبد الله بن عوف، و كان دهقانان من اهل نهر درقيط قد أساء اليه و ضيقا عليه، فشد عليهما فقتلها، ثم لحق بشيب فكان معه بماء، و شهد معه موطنه حتى قتل، فلما آمن الحجاج كل من كان خرج الى شيب من اصحاب المال و التباعات- و ذلك بعد يوم السبخه- خرج اليه الحر فيمن خرج، فجاى اهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج، فاتى به فدخل، و قد اوصى و يئس من نفسه، فقال له الحجاج يا عدو الله، قتلت رجلين من اهل الخراج! فقال له: قد كان اصلحك الله ما هو اعظم من هذا، فقال: و ما هو؟ قال: خروجى من الطاعه و فراق الجماعه، ثم آمنت كل من خرج إليك، فهذا امانى و كتابك لى فقال له الحجاج: اولى لك! قد لعمرى فعلت، و خلى سبيله قال: و لما انفسخ الحر عن شيب خرج من ماه فى نحو من ثمانائه رجل، فاقبل نحو المدائن و عليها مطرف بن المغيره بن شعبه، فجاى

حتى نزل قناطر حذيفه بن اليمان، فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج: اما بعد: فانى اخبر الأمير اصلحه الله ان شيبيا قد اقبل حتى نزل قناطر حذيفه، و لا ادرى اين يريد! فلما قرأ الحجاج كتابه قام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، و الله لتقاتلن عن بلادكم و عن فيئكم او لأبعثن الى قوم هم أطوع و أسمع و اصبر على اللأواء و الغيظ منكم، فيقاتلون عدوكم، و يأكلون فيئكم فقام اليه الناس من كل جانب، فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب الأمير، فليندبنا الأمير اليهم فانا حيث سره و قام اليه زهره بن حويه و هو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال له: اصلح الله الأمير! انك انما تبعث اليهم الناس متقطعين، فاستنفر الناس اليهم كافة فلينفروا اليهم كافة، و ابعث عليهم رجلا ثبنا شجاعا مجربا للحرب ممن يرى الفرار هضما و عارا و الصبر مجدا و كرما فقال الحجاج: فأنت ذاك فاخرج، فقال: اصلح الله الأمير! انما يصلح للناس فى هذا رجل يحمل الرمح و الدرع، و يهز السيف، و يثبت على متن الفرس، و انا لا اطيق من هذا شيئا، و قد ضعف بصرى و ضعفت، و لكن أخرجنى فى الناس مع الأمير، فانى انما اثبت على الراحله فأكون مع الأمير فى عسكره و أشير عليه برأىي فقال له الحجاج: جزاك الله عن الاسلام و اهله فى أول الاسلام خيرا، و جزاك الله عن الاسلام فى آخر الاسلام خيرا، فقد نصحت و صدقت، انا مخرج الناس كافة الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس فجعلوا يسيرون و ليس يدرون من أميرهم! و كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان. اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شيبيا قد شارف المدائن و انما يريد الكوفة، و قد عجز اهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيره، فى

كلها يقتل امراءهم، و يفل جنودهم، فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم و يأكلوا بلادهم فليفعل، و السلام. فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الأبرد فى اربعة آلاف، و بعث اليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمى من مدحج فى الفين فسرحهم حين أتاه الكتاب الى الحجاج، و جعل اهل الكوفة يتجهزون الى شيب و لا يدرون من أميرهم! و هم يقولون: يبعث فلانا او فلانا، و قد بعث الحجاج الى عتاب بن ورقاء ليأتيه و هو على خيل الكوفة مع المهلب، و قد كان ذلك الجيش من اهل الكوفة هم الذين كان بشر بن مروان بعث عبد الرحمن بن مخنف عليهم الى قطرى، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف الا نحو من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج الا رجب و شعبان. و قتل قطرى عبد الرحمن فى آخر رمضان فبعث الحجاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من اهل الكوفة الذين اصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف، و امر الحجاج عتابا بطاعه المهلب فكان ذلك قد كبر على عتاب، و وقع بينه و بين المهلب شر، حتى كتب عتاب الى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش و يضمه اليه، فلما ان جاءه كتاب الحجاج يأتيناه سر بذلك. قال: و دعا الحجاج اشراف اهل الكوفة، فيهم زهره بن حويه السعدى من بنى الاعرج، و قبيصه بن والى التغلبى، فقال لهم: من ترون ان ابعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك ايها الأمير افضل، قال: فانى قد بعثت الى عتاب بن ورقاء، و هو قادم عليكم الليلة او القابله، فيكون هو الذى يسير فى الناس، قال زهره بن حويه: اصلح الله الأمير! رمتهم بحجرهم، لا- و الله لا- يرجع إليك حتى يظفر او يقتل. و قال له قبيصه بن والى: انى مشير عليك برأى، فانى يكن خطا فبعد

اجتهادى فى النصيحة لأمير المؤمنين و للأمير و لعامة المسلمين، و ان يك صوابا فالله سدنى له، انا قد تحدثنا و تحدث الناس ان جيشا قد فصل إليك من قبل الشام، و ان اهل الكوفة قد هزموا و فلوا و استخفوا بالصبر، و هان عليهم عار الفرار فقلوبهم كأنها ليست فيهم، كأنما هي فى قوم آخرين، فان رايت ان تبعث الى جيشك الذى امددت به من اهل الشام فيأخذوا حذرهم، و لا- يبيتوا الا- و هم يرون انهم مبيتون فعلت، فإنك تحارب حولا قلبا، طعانا رحالا، و قد جهزت اليه اهل الكوفة و لست واثقا بهم كل الثقة، و انما إخوانهم هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك من الشام. ان شيبا بينا هو فى ارض إذ هو فى اخرى، و لا آمن ان يأتيهم و هم غارون فان يهلكوا نهلكك و يهلكك العراق فقال: لله أنت! ما احسن ما رايت! و ما احسن ما اشرت به على! قال: فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولى عقيل الى من اقبل من اهل الشام، فأتاهم و قد نزلوا هيت بكتاب من الحجاج: اما بعد، فإذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات و الأنبار، و خذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله، و خذوا حذرکم، و عجلوا السير و السلام. فاقبل القوم سراعا قال: و قدم عتاب بن ورقاء فى الليله التى قال الحجاج انه قادم عليكم فيها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمام اعين، و اقبل شيب حتى انتهى الى كلواذا فقطع منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينه بهر سير الدنيا، فصار بينه و بين مطرف بن المغيرة ابن شعبه جسر دجله. فلما نزل شيب مدينه بهر سير قطع مطرف الجسر، و بعث الى شيب: ان ابعث الى رجلا من وجوه أصحابك ادار سهم القرآن، و انظر فيما تدعو اليه فبعث اليه شيب رجلا من وجوه اصحابه، فيهم قعنب و سويد و المحلل، فلما أرادوا ان ينزلوا فى السفينه بعث اليهم شيب الا

تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، فرجع الرسول. و بعث الى مطرف ان ابعث الى من أصحابك بعدد اصحابي يكونوا رهنا فى يدى حتى ترد على اصحابي فقال مطرف لرسوله: القه و قل له: كيف آمنك انا على اصحابي إذا انا بعثهم الا-ن إليك، و أنت لا- تأمننى على أصحابك! فرجع الرسول الى شيبب فابلغه، فأرسل اليه شيبب: انك قد علمت انا لا نستحل الغدر فى ديننا، و أنتم تفعلونه و تستحلونه، فبعث اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى و يزيد بن ابى زياد مولاه و صاحب حرسه، فلما صاروا فى يدى شيبب سرح اليه اصحابه، فاتوا مطرفا فمكثوا اربعة ايام يتراسلون، ثم لم يتفقوا على شىء، فلما تبين لشيبب ان مطرفا غير تابعه و لا داخل معه تهيأ للمسير الى عتاب بن ورقاء و الى اهل الشام قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط ان شيببا دعا رءوس اصحابه فقال لهم: انه لم يشطنى على راي قد كنت رايته الا هذا الثقفى منذ اربعة ايام، قد كنت حدثت نفسى ان اخرج فى جريده خيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم او يحذروا فلا- أبالى كنت القاهم منقطعين من المصر، ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه و لا- مصر كالكوفه يعتصمون به، و قد جاءتنى عيونى اليوم فخبرونى ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر، فهم الان قد شارفوا الكوفه، و جاءتنى عيونى من نحو عتاب بن ورقاء فحدثونى انه قد نزل بجماعه اهل الكوفه الصراه، فما اقرب ما بيننا و بينهم! فتيسروا بنا للمسير الى عتاب بن ورقاء. قال: و خاف مطرف ان يبلغ خبره و ما كان من إرساله الى شيبب الحجاج، فخرج نحو الجبال، و قد كان اراد ان يقيم حتى ينظر ما يكون بين شيبب و عتاب، فأرسل اليه شيبب: اما إذ لم تبايعنى فقد نبذت إليك على سواء، فقال مطرف لأصحابه: اخرجوا بنا وافرین فان الحجاج سيقاتلنا، فيقاتلنا و بنا قوه امثل فخرج و نزل المدائن، ففقد شيبب الجسر،

و بعث الى المدائن أخاه مصادا، و اقبل اليه عتاب حتى نزل بسوق حكمه، و قد اخرج الحجاج جماعه اهل الكوفه مقاتلتهم، و من نشط الى الخروج من شبابهم، و كانت مقاتلتهم اربعين ألفا سوى الشباب، و وافى مع عتاب يومئذ اربعون ألفا من المقاتله و عشره آلاف من الشباب بسوق حكمه، فكانوا خمسين ألفا، و لم يدع الحجاج قرشيا و لا رجلا من بيوتات العرب الا اخرجه. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعت الحجاج و هو على المنبر حين وجه عتابا الى شيب في الناس و هو يقول: يا اهل الكوفه، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء باجمعكم، لا ارضخ لأحد من الناس في الإقامه الا رجلا قد ولينا من أعمالنا الا- ان للصابر المجاهد الكرامه و الأثره، الا و ان للناكل الهارب الهوان و الجفوه. و الذى لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التى كانت لاولينكم كنفنا خشنا، و لاعركنكم بكلكل ثقيل ثم نزل، و توافى الناس مع عتاب بسوق حكمه قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: عرضنا شيب بالمدائن فكنا الف رجل، فقام فينا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين، ان الله قد كان ينصركم عليهم و أنتم مائه و مائتان و اكثر من ذلك قليلا، و انقص منه قليلا، فأنتم اليوم مئون و مئون، الا انى مصل الظهر ثم سائر بكم فصلى الظهر ثم نودى فى الناس: يا خيل الله اركبى و ابشرى، فخرج فى اصحابه، فأخذوا يتخلفون و يتأخرون، فلما جاوزنا سباط و نزلنا معه قص علينا و ذكرنا بايام الله، و زهدنا فى الدنيا، و رغبتنا فى الآخره ساعه طويله، ثم امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلى بنا العصر، ثم اقبل حتى اشرف بنا على عتاب بن ورقاء و اصحابه، فلما ان رأهم من ساعته نزل و امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلى بنا المغرب،

و كان مؤذنه سلام بن سيار الشيباني، و كانت عيون عتاب بن ورقاء قد جاءوه فاخبروه انه قد اقبل اليه، فخرج بالناس كلهم فعباهم، و كان قد خندق أول يوم نزل، و كان يظهر كل يوم انه يريد ان يسير الى شيبب بالمدائن، فبلغ ذلك شيببا، فقال: اسير اليه أحب الي من ان يسير الي، فأتاه، فلما صف عتاب الناس بعث على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا بن أخي، انك شريف فاصبر و صابر، فقال: اما انا فو الله لاقاتلن ما ثبت معي انسان و قال لقيصه بن والقي - و كان يومئذ على ثلث بني تغلب: اكفنى الميسره، فقال: انا شيخ كبير، كثير منى ان اثبت تحت رايتي، قد انبت منى القيام، ما استطيع القيام الا ان اقام، و لكن هذا عبيد الله بن الحليس و نعيم بن عليم التغليبان - و كان كل واحد منهما على ثلث من اثلاث تغلب - فقال: ابعث أيهما احببت، فأيهما بعث فلتبعثن ذا حزم و عزم و غناء. فبعث نعيم بن عليم على ميسرته، و بعث حنظله بن الحارث اليربوعي - و هو ابن عم عتاب شيخ اهل بيته - على الرجاله، و صفهم ثلاثه صفوف: صف فيهم الرجال معهم السيوف، و صف و هم اصحاب الرماح، و صف فيه المراميه، ثم سار فيما بين الميمنه الى الميسره يمر باهل رايه رايه، فيحثهم على تقوى الله، و يأمرهم بالصبر و يقص عليهم. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله ان تميم بن الحارث الأزدي قال: وقف علينا فقص علينا قصصا كثيرا، كان مما حفظت منه ثلاث كلمات، قال: يا اهل الاسلام، ان اعظم الناس نصيبا في الجنة الشهداء، و ليس الله لأحد من خلقه باحمد منه للصابرين، الا ترون انه يقول: « وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » ! فمن حمد الله فعله فما اعظم

درجته، و ليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغى، الا ترون ان عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه، لا يرون الا ان ذلك لهم قربه عند الله! فهم شرار اهل الارض و كلاب اهل النار، اين القصاص؟ قال ذلك فلم يجبه و الله احد منا، فلما رأى ذلك، قال: اين من يروى شعر عنتره؟ قال: فلا و الله ما رد عليه انسان كلمه فقال: انا لله! كأنى بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء و تركتموه تسفى فى استه الريح. ثم اقبل حتى جلس فى القلب معه زهره بن حويه جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث و ابو بكر بن محمد بن ابى جهم العدوى و اقبل شيب و هو فى ستمائه و قد تخلف عنه من الناس أربعمائه، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب ان يرى فينا فبعث سويد بن سليم فى مائتين الى الميسره، و بعث المحلل بن وائل فى مائتين الى القلب، و مضى هو فى مائتين الى الميمنه بين المغرب و العشاء الآخره حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعه فقال: شيب: رايات طالما نصرت الحق، و طالما نصرت الباطل، لها فى كل نصيب، و الله لأجاهدكم محتسبا للخير فى جهادكم، أنتم ربيعه و انا شيب، انا ابو المدله، لا حكم الا للحكم، اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم و هو على مسناه امام الخندق ففضهم، فثبت اصحاب رايات قبيصه بن والى و عبيد بن الحليس و نعيم بن عليم، فقتلوا، و انهزمت الميسره كلها و تنادى اناس من بنى تغلب: قتل قبيصه بن والى فقال شيب: قتلتم قبيصه بن والى التغلبى يا معشر المسلمين! قال الله: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » ، هذا مثل ابن عمكم قبيصه بن والى، اتى رسول الله ص فاسلم، ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين! ثم وقف عليه فقال: ويحك! لو ثبت على اسلامك الاول سعديت، ثم حمل من الميسره على عتاب بن ورقاء، و حمل سويد بن سليم على الميمنه و عليها محمد بن عبد الرحمن،

فقاتل في اليمينه في رجال من بنى تميم و همدان، فأحسنوا القتال، فما زالوا كذلك حتى أتوا فقيلا لهم: قتل عتاب بن ورقاء، فانفضوا، و لم يزل عتاب جالسا على طنفسه في القلب و زهره بن حويه معه، إذ غشيهم شبيب، فقال له عتاب: يا زهره بن حويه، هذا يوم كثر فيه العدد، و قل فيه الغناء، و الهفى على خمسمائه فارس من نحو رجال تميم معى من جميع الناس! الا صابر لعدوه! الا- مؤاس بنفسه! فانفضوا عنه و تركوه، فقال له زهره: احسنت يا عتاب، فعلت فعل مثلك، و الله و الله لو منحتهم كتفك ما كان بقاؤك الا قليلا، ابشر فانى أرجو ان يكون الله قد اهدى إلينا الشهاده عند فناء أعمارنا، فقال له: جزاك الله خيرا ما جزى أمرا بمعروف و حائا على تقوى. فلما دنا منه شبيب و ثب فى عصابه صبرت معه قليله، و قد ذهب الناس يمينا و شمالا، فقال له عمار بن يزيد الكلبي من بنى المدينه: اصلحك الله! ان عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فانصفق معه اناس كثير، فقال له: قد فر قبل اليوم، و ما رايت ذلك الفتى يبالى ما صنع، ثم قاتلهم ساعه و هو يقول: ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله قط اقل مقاتلا- و لا- اكثر هاربا خاذلا، فرآه رجل من بنى تغلب من اصحاب شبيب من بنى زيد بن عمرو بن عامر بن عمرو بن عبد عمرو، و كان قد أصاب دما فى قومه، فلحق بشبيب، و كان من الفرسان، فقال لشبيب: و الله انى لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء! فحمل عليه قطعنه، فوقع فكان هو ولى قتله و وطئت الخيل زهره بن حويه، فاخذ يذب بسيفه و هو شيخ كبير لا يستطيع ان يقوم، فجاء الفضل بن عامر الشيبانى فقتله، فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه، فقال: من قتل هذا؟ فقال الفضل: انا قتلته، فقال شبيب: هذا زهره حويه، اما و الله لئن كنت قتلت على ضلاله لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك، و عظم فيه غناؤك! و لرب خيل للمشركين قد هزمتها، و سرىه لهم قد

ذعرتها و قريه من قراهم جم أهلها قد افتتحتها، ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين! قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط قال: رأيناه و الله توجع له، فقال رجل من شبان بكر بن وائل: و الله ان امير المؤمنين منذ الليله ليتوجع لرجل من الكافرين! قال: انك لست باعرف بضاللتهم منى، و لكنى اعرف من قديم امرهم ما لا- تعرف، ما لو ثبتوا عليه كانوا اخوانا و قتل في المعركه عمار بن يزيد الكلبي، و قتل ابو خيثمه بن عبد الله يومئذ، و استمكن شيب من اهل العسكر و الناس، فقال: ارفعوا عنهم السيف، و دعا الى البيعه، فبايعه الناس من ساعتهم، و هربوا من تحت ليلتهم، و أخذ شيب يبايعهم، و يقول: الى ساعه يهربون و حوى شيب على ما في العسكر، و بعث الى أخيه، فأتاه من المدائن، فلما و افاه بالعسكر اقبل الى الكوفه و قد اقام بعسكره بيت قره يومين، ثم توجه نحو وجه اهل الكوفه و قد دخل سفيان بن الأبرد الكلبي و حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من اهل الشام الكوفه، فشدوا للحجاج ظهره، فاستغنى بهما عن اهل الكوفه، فقام على منبر الكوفه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل الكوفه، فلا- أعز الله من اراد بكم العز، و لا- نصر من اراد بكم النصر، اخرجوا عنا، و لا تشهدوا معنا قتال عدونا، ألحقوا بالحيره فانزلوا مع اليهود و النصارى، و لا- تقاتلوا معنا الا من كان لنا عاملا، و من لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: و الله لخرجنا نتبع آثار الناس، فانتهى الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، و هما يمشيان كأنى انظر الى راس عبد الرحمن قد امتلا طينا، فصددت عنهما، و كرهت ان اذعرهما، و لو انى اوذن بهما اصحاب شيب لقتلا- مكانهما، و قلت في نفسى: لئن سقت الى مثلكما من قومي القتل ما انا برشيد الرأى، و اقبل شيب حتى نزل الصراه

قال ابو مخنف: فحدثني موسى بن سوار ان شيبيا خرج يريد الكوفه، فانتهى الى سورا، فندب الناس، فقال: ايكم يأتيني برأس عامل سورا؟ فانتدب له بطين و قعنوب و سويد و رجلاين من اصحابه، فساروا مغذين حتى انتهوا الى دار الخراج و العمال في سمرجه فدخلوا الدار و قد كادوا الناس بان قالوا: أجيوا الأمير، فقالوا: اي الأمراء؟ قالوا: امير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيبيا، فاغتر بذلك العامل منهم ثم انهم شهروا السيوف و حكموا حين و صلوا اليه فضربوا عنقه، و قبضوا على ما كان من مال، و لحقوا بشيب، فلما انتهوا اليه قال: ما الذى اتيمونا به؟ قالوا: جئناك برأس الفاسق و ما وجدنا من مال، و المال على دابه فى بدوره، فقال شيب: اتيمونا بفتنه للمسلمين، هلم الحربه يا غلام، فخرق بها البدور، و امر فنخس بالدابه و المال يتناثر من بدوره حتى وردت الصراه، فقال: ان كان بقى شىء فاقذفه فى الماء ثم خرج اليه سفيان بن الأبرد مع الحجاج، و كان أتاه قبل خروجه معه، فقال: ابعثنى استقبله قبل ان يأتيك، فقال: ما أحب ان نفترق حتى القاه فى جماعتكم و الكوفه فى ظهورنا و الحصن فى أيدينا .

ذكر الخبر عن دخول شيب الكوفه مره ثانيه

و فى هذه السنه دخل شيب الكوفه دخلته الثانيه. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من حربته بها الحجاج: قال هشام: حدثني ابو مخنف، عن موسى بن سوار، قال: قدم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف من الدسكركه الكوفه بعد ما قدم جيش الشام الكوفه، و كان مطرف بن المغيره كتب الى الحجاج: ان شيبيا قد اطل على، فابعث الى المدائن بعثا فبعث اليه سبره بن عبد الرحمن ابن مخنف فى مائتى فارس، فلما خرج مطرف يريد الجبل خرج باصحابه

معه وقد اعلمهم ما يريد، و كتم ذلك سبره، فلما انتهى الى دسكره الملك دعا سبره فاعلمه ما يريد، و دعاه الى امره، فقال له: نعم انا معك، فلما خرج من عنده بعث الى اصحابه فجمعهم، و اقبل بهم فصادف عتاب ابن ورقاء قد قتل و شيبا قد مضى الى الكوفة، فاقبل حتى انتهى الى قريه يقال لها بيطرى، و قد نزل شيبب حمام عمر، فخرج سبره حتى يعبر الفرات فى معبر قريه شاهى، ثم أخذ الظهر حتى قدم على الحجاج، فوجد اهل الكوفه مسخوطا عليهم، فدخل على سفيان بن الأبرد فقص قصته عليه و اخبره بطاعته و فراقه مطرفا، و انه لم يشهد عتابا و لم يشهد هزيمه فى موطن من موطن اهل الكوفه، و لم أزل للأمير عاملا، و معى مائتا رجل لم يشهدوا معى هزيمه قط، و هم على طاعتهم و لم يدخلوا فى فتنه. فدخل سفيان الى الحجاج فخبره بخبر ما قص عليه سبره بن عبد الرحمن، فقال: صدق و برا! قل له: فليشهد معنا لقاء عدونا، فخرج اليه فاعلمه ذلك و اقبل شيبب حتى نزل موضع حمام اعين، و دعا الحجاج الحارث بن معاويه بن ابى زرعه بن مسعود الثقفى فوجهه فى ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا يوم عتاب، و رجالا كانوا عمالا فى نحو من مائتى رجل من اهل الشام، فخرج فى نحو من الف، فنزل زراره، و بلغ ذلك شيببا، فتعجل اليه فى اصحابه، فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله، و هزم اصحابه، و جاءت المنهزمه فدخلوا الكوفه و جاء شيبب حتى قطع الجسر، و عسكر دونه الى الكوفه، و اقام شيبب فى عسكره ثلاثه ايام، فلم يكن فى أول يوم الا قتل الحارث بن معاويه، فلما كان فى اليوم الثانى اخرج الحجاج مواليه و غلمانه عليهم السلاح، فأخذوا بأفواه السكك مما يلى الكوفه، و خرج اهل الكوفه فأخذوا بأفواه سككهم، و خشوا ان لم يخرجوا موجه الحجاج و عبد الملك بن مروان و جاء شيبب

حتى ابنتى مسجدا فى اقصى السبخه مما يلى موقف اصحاب القت عند الإيوان، و هو قائم حتى الساعه، فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج أبا الورد مولى له عليه تجفاف، و اخرج مجففه كثيره و غلمانا له، و قالوا: هذا الحجاج، فحمل عليه شيب فقتله، و قال: ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه. ثم ان الحجاج اخرج له غلامه طهمان فى مثل تلك العده على مثل تلك الهيئه، فحمل عليه شيب فقتله، و قال: ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه. ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فقال: ائتونى ببغل اركبه ما بينى و بين السبخه، فاتى ببغل محجل، فقيل له: ان الأعاجم اصلحك الله تطير ان تركب فى مثل هذا اليوم مثل هذا البغل، فقال: ادنوه منى، فان اليوم يوم أغر محجل، فركبه ثم خرج فى اهل الشام حتى أخذ فى سكه البريد، ثم خرج فى اعلى السبخه، فلما نظر الحجاج الى شيب و اصحابه نزل، و كان شيب فى ستمائه فارس، فلما رأى الحجاج قد خرج اليه اقبل باصحابه، و جاء سيره بن عبد الرحمن الى الحجاج فقال: اين يأمرنى الأمير ان اقف؟ فقال: قف على افواه السكك، فان جاء وكم فكان فيكم قتال فقاتلوا، فانطلق حتى وقف فى جماعه الناس، و دعا الحجاج بكرسى له فقعد عليه، ثم نادى: يا اهل الشام، أنتم اهل السمع و الطاعه و الصبر و اليقين، لا- يغلين باطل هؤلاء الارجاس حركم، غضوا الابصار، و اجثوا على الركب، و استقبلوا القوم باطراف الأسنه، فجثوا على الركب، و اشرعوا الرماح، و كأنهم حره سوداء، و اقبل اليهم شيب حتى إذا دنا منهم عبي اصحابه ثلاثه كراديس، كتيبه معه، و كتيبه مع سويد بن سليم، و كتيبه مع المحلل بن وائل، فقال لسويد: احمل عليهم فى خيلك، فحمل عليهم، فثبتوا له، حتى إذا غشى اطراف الأسنه و ثبوا فى وجهه و وجوه اصحابه، فطعنوهم قدما حتى انصرف،

و صاح الحجاج: يا اهل السمع و الطاعه، هكذا فافعلوا قدم كرسى يا غلام، و امر شيبب المحلل فحمل عليهم، ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد، فناداهم الحجاج: يا اهل السمع و الطاعه، هكذا فافعلوا، قدم كرسى يا غلام ثم ان شيببا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له، حتى إذا غشى اطراف الرماح و ثبوا فى وجهه، فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه، فلما رأى صبرهم نادى: يا سويد، احمل فى خيلك على اهل هذه السكه-يعنى سكه لحام جرير- لعلك تزيل أهلها عنها، فتأتى الحجاج من ورائه، و نحمل نحن عليه من امامه فانفرد سويد بن سليم فحمل على اهل تلك السكه، فرمى من فوق البيوت و افواه السكك، فانصرف، و قد كان الحجاج جعل عروه بن المغيره بن شعبه فى نحو من ثلاثمائه رجل من اهل الشام ردءا له و لأصحابه لئلا يؤتوا من ورائه قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط: ان شيببا قال لنا يومئذ: يا اهل الاسلام انما شرينا لله، و من شرى لله لم يكبر عليه ما اصابه من الأذى و الألم فى جنب الله الصبر الصبر، شده كشداتكم فى مواطنكم الكريمه. ثم جمع اصحابه، فلما ظن الحجاج انه حامل عليهم قال لأصحابه: يا اهل السمع و الطاعه، اصبروا لهذه الشده الواحده، ثم و رب السماء ما شىء دون الفتح فجتوا على الركب، و حمل عليهم شيبب بجميع اصحابه، فلما غشيهم نادى الحجاج بجماعه الناس، فوثبوا فى وجهه، فما زالوا يطعنون و يضربون قدما و يدفعون شيببا و اصحابه و هو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بستان زائده، فلما بلغ ذلك المكان نادى شيبب اصحابه: يا أولياء الله، الارض الارض، ثم نزل و امر اصحابه فنزل نصفهم و ترك نصفهم مع سويد بن سليم، و جاء الحجاج حتى انتهى الى مسجد شيبب، ثم قال: يا اهل الشام، يا اهل السمع و الطاعه، هذا

أول الفتح و الذى نفس الحجاج بيده! و صعد المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم النبل، فقال: ان دنوا منا فارشقوهم، فاقتلوا عامه النهار من أشد قتال فى الارض، حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لى فى قتالهم فانى موتور، و انا ممن لا- يتهم فى نصيحه، قال: فانى قد أذنت لك، قال: فانى آتيهم من ورائهم حتى اغير على عسكرهم، فقال له: افعل ما بدا لك، قال: فخرج معه بعصابه من اهل الكوفه حتى دخل عسكرهم من ورائهم، فقتل مصادا أخا شيب ٣، و قتل غزاله امراته، قتلها فروه بن الدفان الكلبى، و حرق فى عسكره، و اتى ذلك الخبر الحجاج و شيبا، فاما الحجاج و اصحابه فكبروا تكبيره واحده، و اما شيب فوثب هو و كل راجل معه على خيولهم، و قال الحجاج لأهل الشام: شدوا عليهم فانه قد أتاهم ما ارعب قلوبهم فشدوا عليهم فهزموهم، و تخلف شيب فى حاميته الناس. قال هشام: فحدثنى اصغر الخارجى، قال: حدثنى من كان مع شيب قال: لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خيل الحجاج، قال: فجعل يخفق برأسه، فقلت: يا امير المؤمنين، التفت فانظر من خلفك، قال: فالتفت غير مكترث، ثم أكب يخفق برأسه، قال: و دنوا منا، فقلنا: يا امير المؤمنين، قد دنوا منك، قال: فالتفت و الله غير مكترث، ثم جعل يخفق برأسه قال: فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فى حرق الله و ناره، فتركوه و رجعوا. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى ابو عمرو العذرى، قال: قطع شيب الجسر حين عبر قال: و قال لى فروه: كنت معه حين انهزما فما حرك الجسر، و لا اتبعونا حتى قطعنا الجسر و دخل الحجاج الكوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله، ثم قال: و الله ما قوتل شيب

قبلها، ولى و الله هاربا، و ترك امراته يكسر فى استنها القصب. و قد قيل فى قتال الحجاج شيبا بالكوفه ما ذكره عمر بن شبه قال: حدثنى عبد الله بن المغيرة بن عطيه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا مزاحم بن زفر بن جساس التيمى، قال: لما فض شيب كتائب الحجاج اذن لنا فدخلنا عليه فى مجلسه الذى بييت فيه و هو على سرير عليه لحاف، فقال: انى دعوتكم لامر فيه امان و نظر، فأشيروا على، ان هذا الرجل قد تبجح بحبوتكم، و دخل حریمكم، و قتل مقاتلتكم، فأشيروا على، فاطرقوا و فصل رجل من الصف بكرسيه فقال: ان اذن لى الأمير تكلمت، فقال، تكلم، فقال: ان الأمير و الله ما راقب الله، و لا حفظ امير المؤمنين، و لا نصح للرعيه، ثم جلس بكرسيه فى الصف. قال: و إذا هو قتيبه، قال: فغضب الحجاج و القى اللحاف، و دلى قدميه من السرير كأنى انظر إليهما، فقال: من المتكلم؟ قال: فخرج قتيبه بكرسيه من الصف فاعاد الكلام، قال: فما رأى؟ قال: ان تخرج اليه فتحاكمه، قال: فارتد لى معسكرا ثم اغد الى، قال: فخرجنا نلعن عنبسه بن سعيد، و كان كلم الحجاج فى قتيبه، فجعله من اصحابه، فلما أصبحنا و قد أوصينا جميعا، غدونا فى السلاح، فصلى الحجاج الصبح ثم دخل، فجعل رسوله يخرج ساعه بعد ساعه فيقول: ا جاء بعد؟ ا جاء بعد؟ و لا ندرى من يريد! و قد افعمت المقصوره بالناس، فخرج الرسول فقال: ا جاء بعد؟ و إذا قتيبه يمشى فى المسجد عليه قباء هروى اصفر، و عمامه خز احمر، متقلدا سيفا عريضا قصير الحمائل كأنه فى ابطه، قد ادخل بركه قبائه فى منطقته، و الدرع يصفق ساقيه ففتح له الباب فدخل و لم يحجب، فلبث طويلا ثم خرج، و اخرج معه لواء منشورا، فصلى الحجاج ركعتين، ثم قام فتكلم، و اخرج اللواء من باب الفيل، و خرج الحجاج يتبعه، فإذا بالباب بغله شقراء غراء محجله فركبها، و عارضه الوصفاء بالدواب، فأبى غيرها، و ركب الناس،

و ركب قتيبه فرسا أغر محجلا كميثا كأنه في سرجه رمانه من عظم السرج، فاخذ في طريق دار السقايه حتى خرج الى السبخه و بها عسكر شيب، و ذلك يوم الأربعاء فتواقفوا، ثم غدوا يوم الخميس للقتال، ثم غدوهم يوم الجمعة، فلما كان وقت الصلاه انهزمت الخوارج قال ابو زيد: حدثني خلاد بن يزيد، قال: حدثنا الحجاج بن قتيبه، قال: جاء شيب و قد بعث اليه الحجاج أميرا فقتله، ثم آخر فقتله، أحدهما اعين صاحب حمام اعين، قال: فجاء حتى دخل الكوفه و معه غزاله، و قد كانت نذرت ان تصلى في مسجد الكوفه ركعتين تقرا فيهما البقره و آل عمران قال: ففعلت قال: و اتخذ شيب في عسكره اخصاصا، فقام الحجاج فقال: لا- أراكم تناصحون في قتال هؤلاء القوم يا اهل العراق! و انا كاتب الى امير المؤمنين ليمدني باهل الشام قال: فقام قتيبه فقال: انك لم تنصح لله و لا لأمير المؤمنين في قتالهم. قال عمر بن شيبه: قال خلاد: فحدثني محمد بن حفص بن موسى ابن عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمي ان الحجاج خنق قتيبه بعمامته خنقا شديدا. ثم رجع الحديث الى حديث الحجاج و قتيبه قال: فقال: و كيف ذاك؟ قال: تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عنه، و يستحيي فيقاتل حتى يقتل، قال: فما رأى؟ قال: ان تخرج بنفسك و يخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بانفسهم قال: فلعنه من ثم و قال الحجاج: و الله لا برزن له غدا، فلما كان الغد حضر الناس، فقال قتيبه: اذكر يمينك اصلح الله الأمير! فلعنوه أيضا و قال الحجاج: اخرج فارتد لي معسكرا، فذهب و تهيأ هو و اصحابه فخرجوا، فاتي على موضع فيه بعض القدر، موضع كناسه،

فقال: القوا لى هاهنا فقيل: ان الموضع قذر، فقال: ما تدعوننى اليه اقدر، الارض تحته طيبه، و السماء فوقه طيبه قال: فنزل وصف الناس و خالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط عليه فليس فى القوم، و جاء شبيب و اصحابه فقربوا دوابهم، و خرجوا يمشون، فقال لهم شبيب: الهوا عن رميكم، و دبوا تحت تراسكم، حتى إذا كانت استنهم فوقها، فازلقوها صعدا، ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا اقدامهم، و هى الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون اليهم و جاء خالد بن عتاب فى شاكريته، فدار من وراء عسكرهم، فاضرم اخصاصهم بالنار، فلما رأوا ضوء النار و سمعوا معمعتها التفتوا فرأوها فى بيوتهم، فولوا الى خيلهم و تبعهم الناس، و كانت الهزيمة و رضى الحجاج عن خالد، و عقد له على قتالهم. قال: و لما قتل شبيب عتابا اراد دخول الكوفة ثانيه، فاقبل حتى شارفها فوجه اليه الحجاج سيف بن هانئ و رجلا معه لياتيه بخبر شبيب، فأتيا عسكره، ففطن بهما، فقتل الرجل، و افلت سيف، و تبعه رجل من الخوارج، فاوثب سيف فرسه ساقيه، ثم سال الرجل الامان على ان يصدقه، فأمنه، فاخبره ان الحجاج بعثه و صاحبه لياتيه بخبر شبيب. قال: فاخبره انا نأتيه يوم الاثنين فاتى سيف الحجاج فاخبره، فقال: كذب و ماق، فلما كان يوم الاثنين توجهوا يريدون الكوفة، فوجه اليهم الحجاج الحارث بن معاويه الثقفى، فلقيه شبيب بزواره فقتله، و هزم اصحابه و دنا من الكوفة فبعث البطين فى عشره فوارس يرتاد له منزلا- على شاطئ الفرات فى دار الرزق، فاقبل البطين و قد وجه الحجاج حوشب بن يزيد فى جمع من اهل الكوفة، فأخذوا بأفواه السكك، فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم، فبعث الى شبيب فامده بفوارس، فعقروا فرس حوشب و هزموه و نجا، و مضى البطين الى دار الرزق، و عسكر على شاطئ الفرات، و اقبل شبيب فنزل دون الجسر، فلم يوجه اليه الحجاج أحدا، فمضى فنزل

السيخه بين الكوفه و الفرات، فأقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج أحدا، فأشير على الحجاج ان يخرج بنفسه، فوجه قتيبه بن مسلم، فهياً له عسكرا ثم رجع، فقال: وجدت المأتي سهلا، فسر على الطائر الميمون، فنادى في اهل الكوفه فخرجوا، و خرج معه الوجوه حتى نزلوا في ذلك العسكر و توافقوا، و على يمينه شيب البطين، و على يسرته قعب مولى بنى ابى ربيعه بن ذهل، و هو فى زهاء مائتين، و جعل الحجاج على يمينته مطر بن ناجيه الرياحى، و على يسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى فى زهاء اربعه آلاف، و قيل له: لا تعرفه موضعك، فتنكر و اخفى مكانه، و شبه له أبا الورد مولاه، فنظر اليه شيب، فحمل عليه، فضربه بعمود و زنه خمسه عشر رطلا فقتله، و شبه له اعين صاحب حمام اعين بالكوفه، و هو مولى لبكر بن وائل فقتله، فركب الحجاج بغله غراء محجله، و قال: ان الدين أغر محجل، و قال لأبى كعب: قدم لواءك، انا ابن ابى عقيل و حمل شيب على خالد بن عتاب و اصحابه، فبلغ بهم الرحبه، و حملوا على مطر بن ناجيه فكشفوه، فنزل عند ذلك الحجاج و امر اصحابه فنزلوا، فجلس على عباءه و معه عنسه بن سعيد، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقله بن مهلهل الضبى لجام شيب، فقال: ما تقول فى صالح بن مسرح؟ و بم تشهد عليه؟ قال: اعلى هذه الحال، و فى هذه الحزه! و الحجاج ينظر، قال: فبرئ من صالح، فقال مصقله: برئ الله منك، و فارقه الا اربعين فارسا هم أشد اصحابه، و انحاز الآخرون الى دار الرزق، و قال الحجاج: قد اختلفوا، و ارسل الى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم، فقتلت غزاله، و مر برأسها الى الحجاج فارس فعرفه شيب، فامر علوان فشد على الفارس فقتله و جاء بالراس، فامر به فغسل و دفنه و قال: هى اقرب إليكم رحما-يعنى غزاله. و مضى القوم على حاميتهم، و رجع خالد الى الحجاج فاخبره بانصراف

القوم، فأمره ان يحمل على شيبب فحمل عليهم، و اتبعه ثمانيه، منهم قعنب و البطين و علوان و عيسى و المهذب و ابن عويمر و سنان، حتى بلغوا به الرحبه، و اتى شيبب فى موقفه بخوط بن عمير السدوسى، فقال له شيبب: يا خوط، لا حكم إلا لله، فقال: لا حكم إلا لله، فقال شيبب: خوط من أصحابكم، و لكنه كان يخاف، فاطلقه و اتى بعمير بن القعقاع فقال له: لا حكم إلا لله يا عمير، فجعل لا يفقه عنه، و يقول: فى سبيل الله شبابى، فردد عليه شيبب: لا- حكم إلا لله ليتخلصه، فلم يفقه فامر بقتله، و قتل مصاد أخو شيبب، و جعل شيبب ينتظر النفر الذين تبعوا خالدا فأبطئوا، و نعى شيبب فأيقظه حبيب بن خدره، و جعل اصحاب الحجاج لا يقدمون عليه هيبه له، و سار الى دار الرزق، فجمع رثه من قتل من اصحابه، و اقبل الثمانيه الى موضع شيبب فلم يجدوه، فظنوا انهم قتلوه، و رجع مطر و خالد الى الحجاج فامر هما فاتبعوا الرهط الثمانيه، و اتبع الرهط شيببا، فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرا هنالك و خالد يقفونهم، فحصرهم فى الدير، فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم فى دجله بخيلهم، و القى خالد نفسه بفرسه فمر به و لواؤه فى يده، فقال شيبب: قاتله الله فارسا و فرسه! هذا أشد الناس، و فرسه اقوى فرس فى الارض، فقيل له: هذا خالد بن عتاب، فقال: معرق له فى الشجاعه، و الله لو علمت لاقحمت خلفه و لو دخل النار رجع الحديد الى حديث ابى مخنف عن ابى عمرو العذرى، ان الحجاج دخل الكوفه حين انهزم شيبب، ثم صعد المنبر، فقال: و الله ما قوتل شيبب قط قبلها مثلها، ولى و الله هاربا، و ترك امراته يكسر فى استنها القصب ثم دعا حبيب بن

عبد الرحمن الحكيم فبعثه في اثره في ثلاثة آلاف من اهل الشام، فقال له الحجاج: احذر بياته، وحيثما لقيته فنازله، فان الله قد فل حده، و قضم نابه فخرج حبيب بن عبد الرحمن في اثر شبيب حتى نزل الأنبار، و بعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب ان من جاءنا منهم فهو آمن، فكان كل من ليست له تلك البصيره ممن قد هذه القتال يجيء فيؤمن، و قبل ذلك ما قد نادى فيهم الحجاج يوم هزموا: ان من جاءنا منكم فهو آمن، فتفرق عنه ناس كثير من اصحابه، و بلغ شيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن الأنبار، فاقبل باصحابه حتى إذا دنا من عسكرهم نزل فصلى بهم المغرب. قال ابو مخنف: فحدثني ابو يزيد السكسكي، قال: انا و الله في اهل الشام ليله جاءنا شبيب فبيتنا قال: فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا، و قال لكل ربع منا: ليجزى كل ربع منكم جانبه، فان قاتل هذا الربع فلا يغتهم هذا الربع الآخر، فانه قد بلغنى ان هذه الخوارج منا قريب، فوطنوا انفسكم على انكم ميبتون و مقاتلون، فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب فبيتنا، فشد على ربع منا، عليهم عثمان بن سعيد العذري فضاربهم طويلا، فما زالت قدم انسان منهم، ثم تركهم و اقبل على الربع الآخر، و قد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم، فما زالت قدم انسان منهم، ثم تركهم و اقبل على الربع الآخر و عليهم النعمان بن سعد الحميري فما قدر منهم على شيء، ثم اقبل على الربع الآخر و عليهم ابن اقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلا، فلم يظفر بشيء، ثم اطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل، و الز بنا حتى قلنا، لا يفارقنا، ثم نازلنا راجلا طويلا، فسقطت و الله بيننا و بينهم الأيدي، و فقئت الاعين، و كثرت القتلى، قتلنا منهم نحو من ثلاثين، و قتلوا منا نحو من مائه، و الله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائه رجل لاهلكونا، و ايم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم و ملونا، و كرهونا و كرهناهم،

و لقد رايت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيء من الإعياء و الضعف، و لقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الإعياء، فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من اصحابه: اركبوا، فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا. قال ابو مخنف: حدثني فروه بن لقيط، عن شبيب، قال: لما انصرفنا عنهم و بنا كابه شديده، و جراحه ظاهره، قال لنا: ما أشد هذا الذى بنا لو كنا انما نطلب الدنيا! و ما ايسر هذا فى ثواب الله! فقال اصحابه: صدقت يا امير المؤمنين، قال: فما انسى منه اقباله على سويد بن سليم و لا مقالته له: قتلت منهم أمس رجلين: أحدهما اشجع الناس، و الآخر اجبن الناس، خرجت عشيه أمس طليعه لكم فلقيت منهم ثلاثه نفر دخلوا قريه يشترون منها حوائجهم، فاشترى احدهم حاجته، ثم خرج قبل اصحابه و خرجت معه، فقال: كأنك لم تشتري علفا، فقلت: ان لى رفقاء قد كفونى ذلك، فقلت له: اين ترى عدونا هذا نزل؟ قال: بلغنى انه قد نزل منا قريبا، و ايم الله لوددت انى قد لقيت شبيبهم هذا، قلت: ففتح ذلك؟ قال: نعم، قلت له: فخذ حذرک، فانا و الله شبيب، و انتضيت سيفى، فخر و الله ميتا، فقلت له: ارتفع ويحك! و ذهبت انظر فإذا هو قد مات، فانصرفت راجعا، فاستقبل الآخر خارجا من القريه، فقال: اين تذهب هذه الساعه؟ و انما يرجع الناس الى عسكرهم! فلم اكلمه، و مضيت يقرب بى فرسى، و اتبعنى حتى لحقنى، فقطعت عليه فقلت له: مالک؟ فقال: أنت و الله من عدونا؟ فقلت: اجل و الله، فقال: و الله لا تبرح حتى تقتلنى او اقتلك، فحملت عليه و حمل على، فاضطربنا بسيفينا ساعه، فو الله ما فضلته فى شده نفس و لا اقدام الا ان سيفى كان اقطع من سيفه، فقتلته، قال: فمضينا حتى قطعنا دجله، ثم أخذنا فى ارض جوخى حتى قطعنا دجله مره اخرى من

عند واسط، ثم أخذنا الى الاهواز ثم الى فارس، ثم ارتفعنا الى كرمان. ١.

ذكر الخبر عن مهلك شبيب

و فى هذه السنه هلك شبيب فى قول هشام بن محمد، و فى قول غيره كان هلاكه سنه ثمان و سبعين. ذكر سبب هلاكه: قال هشام، عن ابى مخنف: قال: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: اقلنا الحجاج اليه-يعنى الى شبيب- فقسم فينا مالا عظيما، و اعطى كل جريح منا و كل ذى بلاء، ثم امر سفيان بن الأبرد ان يسير الى شبيب، فتجهز سفيان، فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، و قال: تبعث سفيان الى رجل قد فللته و قتلت فرسان اصحابه! فامضى سفيان بعد شهرين، و اقام شبيب بكرمان، حتى إذا انجبر و استراش هو و اصحابه اقبل راجعا، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الاهواز، و قد كان الحجاج كتب الى الحكم بن أيوب بن الحكم بن ابى عقيل، و هو زوج ابنه الحجاج و عامله على البصره. اما بعد، فابعث رجلا شجاعا شريفا من اهل البصره فى اربعة آلاف الى شبيب، و مره فليلحق بسفيان بن الأبرد، و لسمع له و ليطع. فبعث اليه زياد بن عمرو العتكى فى اربعة آلاف، فلم ينته الى سفيان حتى التقى سفيان و شبيب، و لما ان التقيا بجسر دجيل عبر شبيب الى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و بعث مهاصر بن صيفى العذرى على الخيل، و بعث على ميمته بشر بن حسان الفهرى، و بعث على ميسرته عمر بن هبيره الفزارى، فاقبل شبيب فى ثلاثه كراديس من اصحابه، هو فى كتيبه و سويد فى كتيبه، و قعنب المحلمى فى كتيبه، و خلف المحلل بن وائل فى عسكره قال: فلما حمل سويد و هو فى ميمته

على ميسره سفيان، و قعنب و هو فى ميسرته على ميمنته حمل هو على سفيان، فاضطربنا طويلا من النهار، حتى انحازوا فرجعوا الى المكان الذى كانوا فيه، فكر علينا هو و اصحابه اكثر من ثلاثين كره، كل ذلك لا نزول من صفنا و قال لنا سفيان بن الأبرد: لا- تتفرقوا، و لكن لتزحف الرجال اليهم زحفا، فو الله ما زلنا نطاعنهم و نضاربهم حتى اضطروناهم الى الجسر، فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل و نزل معه نحو من مائه رجل، فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط، فما هو الا ان نزلوا فواقعوا لنا من الطعن و الضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم، و لا يامن مع ذلك ظفرهم، دعا الرماه فقال: ارشقوهم بالنبل، و ذلك عند المساء، و كان التقاؤهم نصف النهار، فرماهم اصحاب النبل بالنبل، عند المساء، و قد صفهم سفيان بن الأبرد على حده، و بعث على المراميه رجلا، فلما رشقوهم بالنبل ساعه شدوا عليهم، فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم، فشغلناهم عنهم، فلما رموا بالنبل ساعه ركب شبيب و اصحابه ثم كروا على اصحاب النبل كره صرع منهم اكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف بخيله علينا، فمشى عامدا نحونا، فطاعناه حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفيان لأصحابه: ايها الناس، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبوهم غدوه قال: فكففنا عنهم و ليس شىء أحب إلينا من ان ينصرفوا عنا. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط، قال: فما هو الا ان انتهينا الى الجسر، فقال: اعبروا معاشر المسلمين، فإذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبرنا امامه، و تخلف فى أحرانا، فاقبل على فرسه، و كانت بين يديه فرس أنثى ماذيانه، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الماذيانه، و نزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينه، فسقط فى الماء، فلما سقط قال: « لِيَقْضِيَ أَللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » فارتمس فى الماء، ثم ارتفع فقال: « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ »

قال ابو مخنف: فحدثني ابو يزيد السكسكى بهذا الحديث-و كان ممن يقاتله من اهل الشام، و حدثني فروه بن لقيط، و كان ممن شهد موطنه- فاما رجل من رهطه من بنى مره بن همام فانه حدثني انه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته، و لم يكن لهم تلك البصيره النافذه، و كان قد قتل من عشائريهم رجالا كثيرا، فكان ذلك قد اوجع قلوبهم، و اوغر صدورهم، و كان رجل يقال له مقاتل من بنى تيم بن شيبان من اصحاب شيب، فلما قتل شيب رجالا من بنى تيم بن شيبان اغار هو على بنى مره بن همام فأصاب منهم رجلا فقال له شيب: ما حملك على قتلهم بغير امرى! فقال له: اصلحك الله! قتلت كفار قومي، و قتلت كفار قومك، قال: و أنت الوالى على حتى تقطع الأمور دونى! فقال: اصلحك الله! ا ليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا، منا كان او من غيرنا! قال: بلى، قال: فإنما فعلت ما كان ينبغى، و لا والله يا امير المؤمنين ما اصبت من رهطك عشر ما اصبت من رهطى، و ما يحل لك يا امير المؤمنين ان تجرد من قتل الكافرين، قال: انى لا أجد من ذلك و كان معه رجال كثير قد أصاب من عشائريهم، فزعموا انه لما تخلف فى أخريات اصحابه قال بعضهم لبعض: هل لكم ان نقطع به الجسر فنذكر ثارنا الساعة! فقطعوا الجسر، فمالت السفن، ففرغ الفرس و نفر، و وقع فى الماء فغرق قال ابو مخنف: فحدثني ذلك المرى بهذا الحديث، و ناس من رهط شيب يذكرون هذا أيضا، و اما حديث العامه فالحديث الاول. قال ابو مخنف: و حدثني ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله لنتهيا للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال: اين اميركم؟ قلنا: هو هذا، فجاءه فقال: اصلحك الله! ان رجلا منهم وقع فى الماء، فتنادوا بينهم: غرق امير المؤمنين! ثم انهم انصرفوا راجعين، و تركوا عسكرهم ليس فيه احد، فكبر سفيان و كبرنا، ثم اقبل حتى انتهى الى الجسر، و بعث مهاصر بن صيفى فعبر الى عسكرهم، فإذا ليس فيه منهم صافر

و لا آثر فتزل فيه، فإذا أكثر عسكر خلق الله خيرا، و أصبحنا فطلبنا شييبا حتى استخرجناه و عليه الدرع، فسمعت الناس يزعمون انه شق بطنه فاخرج قلبه، فكان مجتمعا صلبا كأنه صخره، و انه كان يضرب به الارض فيشب قامه انسان، فقال سفیان: احمدوا الله الذى أعانكم فاصبح عسكرهم فى أيدينا. قال ابو زيد عمر بن شبة: حدثنى خلاد بن يزيد الارقط، قال: كان شيبب ينعى لامه فيقال: قتل فلا تقبل قال: فقيل لها: انه غرق، فقبلت، و قالت: انى رايت حين ولدته انه خرج منى شهاب نار، فعلمت انه لا يطفئه الا الماء. قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى فروه بن لقيط الأزدي ثم الغامرى ان يزيد بن نعيم أبأ شيبب كان ممن دخل فى جيش سلمان بن ربيعه إذ بعث به و بمن معه الوليد بن عقبه عن امر عثمان اياه بذلك مددا لأهل الشام ارض الروم، فلما قفل المسلمون اقيم السبى للبيع، فرأى يزيد ابن نعيم ابو شيبب جاربه حمراء، لا شهلاء و لا زرقاء طويله جميله تأخذها العين، فابتاعها ثم اقبل بها، و ذلك سنه خمس و عشرين أول السنه، فلما أدخلها الكوفه قال: اسلمى، فابت عليه فضر بها فلم تزد الا عصيانا، فلما رأى ذلك امر بها فاصلحت، ثم دعا بها فادخلت عليه، فلما تغشاها تلقت منه بحمل فولدت شييبا، و ذلك سنه خمس و عشرين فى ذى الحجه فى يوم النحر يوم السبت و أحببت مولاهما جبا شديدا-و كانت حدثه-و قالت: ان شئت اجبتك الى ما سألتنى من الاسلام، فقال لها: شئت، فاسلمت، و ولدت شييبا و هى مسلمه، و قالت: انى رايت فيما يرى النائم انه خرج من قبلى شهاب فثقب يسطع حتى بلغ السماء و بلغ الافاق كلها، فبينما هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير جار فحبا، و قد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، و انى

قد اولت رؤياى هذه انى ارى ولدى هذا غلاما، اراه سيكون صاحب دماء يهريقها، و انى ارى امره سيعلو و يعظم سرىعا قال: فكان أبوه يختلف به و بامه الى البادية الى ارض قومه على ماء يدعى اللصف. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن ابى سويد بن رادى ان جند اهل الشام الذين جاءوا حملوا معهم الحجر فقالوا: لا نفر من شبيب حتى يفر هذا الحجر، فبلغ شيبا امرهم، فاراد ان يكيدهم، فدعا بافراس اربعة، فربط فى أذناها ترسه فى ذنب كل فرس ترسين، ثم ندب معه ثمانية نفر من اصحابه، و معه غلام له يقال له حيان، و امره ان يحمل معه اداوه من ماء، ثم سار حتى ياتى ناحيه من العسكر، فامر اصحابه ان يكونوا فى نواحي العسكر، و ان يجعلوا مع كل رجلين فرسا، ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره و يخلوها فى العسكر، و واعدهم تلعه قريبه من العسكر، فقال: من نجا منكم فان موعده هذه التلعه، و كره اصحابه الاقدام على ما امرهم به، فنزل حيث راي ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الذى امرهم، ثم و غلت فى العسكر، و دخل يتلوها محكما فضرب الناس بعضهم بعضا، فقام صاحبهم الذى كان عليهم، و هو حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، فنادى: ايها الناس، ان هذه مكيدة، فالزموا الارض حتى يتبين لكم الأمر، ففعلوا و بقى شبيب فى عسكرهم، فلزم الارض حيث رأهم قد سكنوا، و قد اصابته ضربه عمود او هنته، فلما ان هدأ الناس و رجعوا الى ابنتهم خرج فى غمارهم حتى اتى التلعه، فإذا هو بحيان، فقال: افرغ يا حيان على راسى من الماء، فلما مد راسه ليصب عليه من الماء هم حيان ان يضرب عنقه، فقال لنفسه: لا- أجد لى مكرمه و لا ذكرا ارفع من قتلى هذا، و هو امانى عند الحجاج، فاستقبلته الرعدة حيث هم بما هم به، فلما أبطأ بحل الإداوه قال: ما يبطئك بحلها! فتناول السكين من موزجه فخرقها به، ثم ناولها اياه، فافرغ عليه من الماء فقال حيان: منعنى و الله الجبن و ما أخذنى من

الرعده ان اضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب باصحابه فى عسكره.

خروج مطرف بن المغيرة على الحجاج و عبد الملك

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه خرج مطرف بن المغيره بن شعبه على الحجاج، و خلع عبد الملك بن مروان و لحق بالجبال فقتل. ذكر السبب الذى كان عند خروجه و خلعه عبد الملك بن مروان: قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يوسف بن يزيد بن بكر الأزدى ان بنى المغيره بن شعبه كانوا صلحاء نبلاء، اشرافا بابدانهم سوى شرف ابيهم و منزلتهم فى قومهم قال: فلما قدم الحجاج فلقوه و شافهم علم انهم رجال قومه و بنو ابيه، فاستعمل عروه بن المغيره على الكوفه، و مطرف بن المغيره على المدائن، و حمزه بن المغيره على همدان. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى، قال: قدم علينا مطرف بن المغيره بن شعبه المدائن فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان الأمير الحجاج اصلحه الله قد ولانى عليكم، و أمرنى بالحكم بالحق، و العدل فى السيره، فان عملت بما أمرنى به فانا اسعد الناس، و ان لم افعل فنفسى او بقت، و حظ نفسى ضيعت، الا انى جالس لكم العصرين، فارفعوا الى حوائجكم، و أشيروا على بما يصلحكم و يصلح بلادكم، فانى لن آلوكم خيرا ما استطعت ثم نزل. و كان بالمدائن إذ ذاك رجال من اشراف اهل المصر و بيوتات الناس، و بها مقاتله لا تسعها عدده، ان كان كون بأرض جوخى او بأرض الأنبار فاقبل مطرف حين نزل حتى جلس للناس فى الإيوان، و جاء حكيم بن الحارث الأزدى يمشى نحوه، و كان من وجوه الأزد و اشرافهم، و كان الحجاج قد

استعمله بعد ذلك على بيت المال- فقال له: اصلحك الله! انى كنت منك نائيا حين تكلمت، و انى اقبلت نحوك لأجيبك، فوافق ذلك نزولك، انا قد فهمنا ما ذكرت لنا، انه عهد إليك، فارشد الله العاهد و المعهود اليه، و قد منيت من نفسك العدل، و سألت المعونه على الحق، فاعانك الله على ما نويت، انك تشبه اباك فى سيرته برضا الله و الناس، فقال له مطرف: هاهنا الى، فأوسع له فجلس الى جنبه. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد انه كان من خير عامل قدم عليهم قط، اقمعه لمريب، و اشدته إنكارا للظلم، فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمدانى، ثم الثورى، و كان شاعرا فقال: اتى كلفت بخود غير فاحشه غراء و هنانه حسانه الجيد

كأنها الشمس يوم الدجن إذ برزت تمشى مع الانس الهيف الاماليد

سل الهوى بعلمناه مذكوره عنها الى المجتدى ذى العرف و الجود

الى الفتى الماجد الفياض نعرفه فى الناس ساعه يحلى كل مردود

من الأكارم انسابا إذا نسبوا و الحامل الثقل يوم المغرم الصيد

انى اعيدك بالرحمن من نفر حمر السبال كاسد الغابه السود

فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم أبناء كل كريم النجل صنديد

شدوا على ابن حصين فى كتيبته فغادروه صريعا ليله العيد

و ابن المجالد اردته رماحهم كأنما زل عن خوصاء صيخود

و كل جمع بروذابار كان لهم قد فض بالطعن بين النخل و البيد

فقال له: ويحك! ما جئت الا- لترغبنا و قد كان شبيب اقبل من ساتيدما، فكتب مطرف الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير

اكرمه الله ان شيبا قد اقبل نحونا، فان راى الأمير ان يمدنى برجال اضبط بهم المدائن فعل، فان المدائن باب الكوفه و حصنها

فبعث اليه الحجاج بن يوسف سبره بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتين و عبد الله بن كناز في مائتين، و جاء شيب فاقبل حتى نزل قناطر حذيفه، ثم جاء حتى انتهى الى كلواذا، فعبر منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينه بهرسيير و مطرف بن المغيره في المدينه العتيقه التي فيها منزل كسرى و القصر الأبيض، فلما نزل شيب بهرسيير قطع مطرف الجسر فيما بينه و بين شيب، و بعث الى شيب ان ابعث الى رجالا من صلحاء أصحابك ادار سهم القرآن، و انظر ما تدعون اليه، فبعث اليه رجالا، منهم سويد بن سليم و قعنب و المحلل بن وائل، فلما ادنى منهم المعبر و أرادوا ان ينزلوا فيه ارسل اليهم شيب الا تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، و بعث الى مطرف: ان ابعث الى بعده من أصحابك حتى ترد على اصحابي، فقال لرسوله: القه فقل له: فكيف آمنك على اصحابي إذا بعثتهم الان إليك، و أنت لا تأمننى على أصحابك! فأرسل اليه شيب: انك قد علمت انا لا نستحل في ديننا الغدر، و أنتم تفعلونه و تهونونه فسرح اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى، و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى، و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره- و كان على حرس مطرف- فلما وقعوا في يديه بعث اصحابه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح، قال: كنت عند مطرف ابن المغيره بن شعبه فما ادرى أ قال: انى كنت فى الجند الذين كانوا معه، او قال: كنت بازائه حيث دخلت عليه رسل شيب! و كان لى و لأخى ودا مكرما، و لم يكن ليستر منا شيئا، فدخلوا عليه و ما عنده احد من الناس غيرى و غير أخى حلام بن صالح، و هم سته و نحن ثلاثه، و هم شاكون فى السلاح، و نحن ليس علينا الا سيوفنا، فلما دنوا قال سويد: السلام على من خاف مقام ربه و عرف الهدى و اهله، فقال له مطرف: اجل، فسلم الله على أولئك، ثم جلس القوم، فقال لهم

مطرف: قصوا على امركم، و خبروني ما الذى تطلبون؟ و الام تدعون؟ فحمد الله سويد بن سليم و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الذى ندعو اليه كتاب الله و سنه محمد ص، و ان الذى نقمنا على قومنا الاستثثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلط بالجبريه فقال لهم مطرف: ما دعوتكم الا الى حق، و لا نقمتم الا جورا ظاهرا، انا لكم على هذا متابع، فتابعونى الى ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى و امركم، و تكون يدي و ايديكم واحده، فقالوا: هات، اذكر ما تريد ان تذكر، فان يكن ما تدعوننا اليه حقا نجيبك، قال: فانى ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمه العاصين على احداثهم الذى أحدثوا، و ان ندعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و ان يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب، فان العرب إذا علمت ان ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا، و كثر تبعكم منهم و اعوانكم على عدوكم، و تم لكم هذا الأمر الذى تريدون. قال: فوثبوا من عنده، و قالوا: هذا ما لا نجيبك اليه ابداء، فلما مضوا فكادوا ان يخرجوا من صفه البيت التفت اليه سويد بن سليم، فقال: يا بن المغيره، لو كان القوم عداه غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك، ففزع لها مطرف، و قال: صدقت و اله موسى و عيسى. قال: و رجعوا الى شبيب فاخبروه بمقالته، فطمع فيه، و قال لهم: ان اصبحتم فليأتته احدكم، فلما أصبحوا بعث اليه سويد و امره بامر، فجاء سويد حتى انتهى الى باب مطرف، فكننت انا المستأذن له، فلما دخل و جلس اردت ان انصرف، فقال لى مطرف: اجلس فليس دونك ستر، فجلست و انا يومئذ شاب اغيد، فقال له سويد: من هذا الذى ليس لك دونه ستر؟ فقال له: هذا الشريف الحسيب، هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمه، فقال له: بخ اكرمت فارتبط، ان كان دينه على

قدر حسبه فهو الكامل، ثم اقبل عليه فقال: انا لقينا امير المؤمنين بالذى ذكرت لنا، فقال لنا: القوه فقولوا له: الست تعلم ان اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون راى رشيدا! فقد مضت به السنه بعد الرسول ص ، فإذا قال لكم: نعم، فقولوا له: فانا قد اخترنا لأنفسنا ارضانا فينا، و أشدنا اضطلاعا لما حمل، فما لم يغير و لم يبدل فهو ولى امرنا و قال لنا: قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت: ان العرب إذا علمت انكم انما تريدون بهذا الأمر قريشا كان اكثر لتبعكم منهم، فان اهل الحق لا ينقصهم عند الله ان يقلوا، و لا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا، و ان تركنا حقنا الذى خرجنا له، و دخولنا فيما دعوتنا اليه من الشورى خطيئه و عجز و رخصه الى نصر الظالمين و وهن، لأننا لا نرى ان قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب و قال: فان زعم انهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا له: و لم ذاك؟ فان قال: لقرا به محمد ص بهم فقولوا له: فو الله ما كان ينبغي إذا لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين ان يتولوا على اسره محمد، و لا على ولد ابى لهب لو لم يبق غيرهم، و لو لا انهم علموا ان خير الناس عند الله اتقاهم، و ان اولاهم بهذا الأمر اتقاهم و افضلهم فيهم، و اشداهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا امور الناس، و نحن أول من انكر الظلم و غير الجور و قاتل الأحزاب، فان اتبعنا فله ما لنا و عليه ما علينا، و هو رجل من المسلمين، و الا يفعل فهو كبعض من نعاى و نقاتل من المشركين. فقال له مطرف: قد فهمت ما ذكرت، ارجع يومك هذا حتى تنظر فى امرنا. فرجع، و دعا مطرف رجالا من اهل ثقاته و اهل نصائحه، منهم سليمان بن حذيفه المزنى و الربيع بن يزيد الأسدى قال النضر بن صالح: و كنت انا و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه قائمين على

راسه بالسيف، و كان على حرسه، فقال لهم مطرف: يا هؤلاء، انكم نصحاءى و اهل مودتى و من أثق بصلاحه و حسن رايه، و الله ما زلت لاعمال هؤلاء الظلمه كارها، أنكرها بقلبي، و أغيرها ما استطعت بفعلى و امرى، فلما عظمت خطيئتهم، و مر بى هؤلاء القوم يجاهدونهم، لم أر انه يسعنى الا مناهضتهم و خلافهم ان وجدت أعوانا عليهم، و انى دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم كيت و كيت، و قالوا لى كيت و كيت، فلست ارى القتال معهم، و لو تابعونى على رأبى و على ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك و الحجاج، و لسرت اليهم اجاهدهم فقال له المزنى: انهم لن يتابعوك، و انك لن تتابعهم فاخف هذا الكلام و لا تظهره لأحد، و قال له الأسدى مثل ذلك، فجثا مولاه ابن ابى زياد على ركبتيه ثم قال: و الله لا يخفى مما كان بينك و بينهم على الحجاج كلمه واحده، و ليزادن على كل كلمه عشره أمثالها، و الله ان لو كنت فى السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن ان يصل إليك حتى يهلكك أنت و من معك، فالنجاه النجاه من مكانك هذا، فان اهل المدائن من هذا الجانب و من ذاك الجانب، و اهل عسكر شيب يتحدثون بما كان بينك و بين شيب، و لا تمس من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج، فاطلب دارا غير المدائن فقال له صاحبه: ما نرى الرأى الا كما ذكر لك، قال لهما مطرف: فما عند كما؟ قال: الإجابة الى ما دعوتنا اليه و المؤاساه لك بأنفسنا على الحجاج و غيره قال: ثم نظر الى، فقال: ما عندك؟ فقلت: قتال عدوك، و الصبر معك ما صبرت، فقال لى: ذاك الظن بك. قال: و مكث حتى إذا كان فى اليوم الثالث أتاه قعب فقال له: ان تابعتنا فأنت منا، و ان أبيت فقد نابذناك، فقال: لا تعجلوا اليوم فانا ننظر. قال: و بعث الى اصحابه ان ارحلوا الليله من عند آخركم حتى توفوا الدسكروه معى لحدث حدث هنالك

ثم ادلج و خرج اصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد فنزله، فلقبه قبيصه بن عبد الرحمن القحافي من خثعم، فدعاه الى صحبتته، فصحبه فكساه و حمله، و امر له بنفقه، ثم سار حتى نزل الدسكره، فلما اراد ان يرتحل منها لم يجد بدا من ان يعلم اصحابه ما يريد، فجمع اليه رءوس اصحابه، فذكر الله بما هو اهله و صلى على رسوله، ثم قال لهم: اما بعد، فان الله كتب الجهاد على خلقه، و امر بالعدل و الاحسان، و قال فيما انزل علينا: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » و انى اشهد الله انى قد خلعت عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف، فمن أحب منكم صحبتى و كان على مثل رأى فليتابعنى، فان له الأسوه و حسن الصحبه، و من ابى فليذهب حيث شاء، فانى لست أحب ان يتبعنى من ليست له نيه فى جهاد اهل الجور، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و الى قتال الظلمه، فإذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال: فوثب اليه اصحابه فبايعوه، ثم انه دخل رحله و بعث الى سبره بن عبد الرحمن بن مخنف و الى عبد الله بن كنانز النهدي فاستخلاهما، و دعاهما الى مثل ما دعا اليه عامه اصحابه، فأعطياه الرضا، فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من اصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شيبيا، فشهدا معه وقعه شيبى قال: و خرج مطرف باصحابه من الدسكره موجه نحو حلوان، و قد كان الحجاج بعث فى تلك السنه سويد بن عبد الرحمن السعدى على حلوان و ماسبذان، فلما بلغه ان مطرف بن المغيره قد اقبل نحو ارضه عرف انه ان رفق فى امره او داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد اهل البلد و الأكراد، فاما الأكراد فأخذوا عليه ثنيه حلوان، و خرج اليه سويد و هو يحب ان يسلم من قتاله، و ان يعافى من الحجاج، فكان خروجه كالتعذير. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمى ان

الحجاج بن جاريه الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه في نحو من ثلاثين رجلا من قومه و غيرهم قال: و كنت فيهم فلحقناه بجلوان، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن. قال ابو مخنف: و حدثني بذلك أيضا النضر ٩ قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن علقمه قال: ما هو الا- ان قدمنا على مطرف بن المغيرة، فسر بمقدمنا عليه، و اجلس الحجاج ابن جاريه معه على مجلسه. قال ابو مخنف: و حدثني النضر بن صالح، و عبد الله بن علقمه، ان سويدا لما خرج اليهم بمن معه وقف في الرجال و لم يخرج بهم من البيوت، و قدم ابنه القعقاع في الخيل، و ما خيله يومئذ بكثير. قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: اراهم كانوا مائتين، و قال ابن ابن علقمه: اراهم كانوا ينقصون عن الثلاثمائة قال: فدعا مطرف الحجاج بن جاريه فسرحه اليهم في نحو من عدتهم، فاقبلوا نحو القعقاع و هم جادون في قتاله، و هم فرسان متعالمون، فلما رآهم سويد قد تيسروا نحو ابنه ارسل اليهم غلاما له يقال له رستم- قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم- و في يده رايه بنى سعد، فانطلق غلامه حتى انتهى الى الحجاج بن جاريه، فاسر اليه: ان كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه الى غيرها فاخرجوا عنا، فانا لا نريد قتالكم، و ان كنتم ايانا تريدون فلا بد من منع ما في ايدينا فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جاريه: ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي، فخرج حتى اتى مطرفا فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جاريه، فقال له مطرف: ما أريدكم و لا بلادكم، فقال له: فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا، فانا لا- نجد بدا من ان يرى الناس و تسمع بذلك انا قد خرجنا إليك قال: فبعث مطرف الى الحجاج فأتاه، و لزموا الطريق حتى مروا بالثنية فإذا الأكراد بها، فنزل مطرف و نزل معه عامه اصحابه

و صعد اليهم فى الجانب الأيمن الحجاج بن جاريه، و فى الجانب الأيسر سليمان بن حذيفه، فهزماهم و قتلهم، و سلم مطرف و اصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان، فتركها و أخذ ذات اليسار الى ماه دينار، و كان اخوه حمزه بن المغيرة على همذان، فكره ان يدخلها فيتهم اخوه عند الحجاج، فلما دخل مطرف ارض ماه دينار كتب الى أخيه حمزه: اما بعد، فان النفقه قد كثرت و المؤمنه قد اشتدت، فامدد اخاك بما قدرت عليه من مال و سلاح. و بعث اليه يزيد بن ابى زياد مولى المغيرة بن شعبه، فجاء حتى دخل على حمزه بكتاب مطرف ليلا، فلما رآه قال له: ثكلتك أمك! أنت قتلت مطرفا؟ فقال له: ما انا قتلته جعلت فداك! و لكن مطرفا قتل نفسه و قتلنى، و ليته لا يقتلك، فقال له: ويحك! من سول له هذا الأمر! فقال: نفسه سولت هذا له ثم جلس اليه فقص عليه القصص، و اخبره بالخبر، و دفع كتاب مطرف اليه، فقراه ثم قال: نعم، و انا باعث اليه بمال و سلاح، و لكن أخبرنى ترى ذلك يخفى لى؟ قال: ما أظن ان يخفى، فقال له حمزه: فوالله لئن انا خذلتك فى انفع النصرين له نصر العلانيه، لا اخذله فى ايسر النصرين نصر السريره. قال: فسرح اليه مع يزيد بن ابى زياد بمال و سلاح، فاقبل به حتى اتى مطرفا و نحن نزول فى رستاق من رساتيق ماه دينار، يقال له: سامان متاخم ارض أصبهان، و هو رستاق كانت الحمراء تنزله. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، قال: و الله ما هو الا ان مضى يزيد بن ابى زياد، فسمعت اهل العسكر يتحدثون ان الأمير بعث الى أخيه يسأله النفقه و السلاح، فأتيت مطرفا فحدثته بذلك، فضرب بيده على جبهته ثم قال: سبحان الله! ، قال الاول: ما يخفى الا مالا يكون،

قال: و ما هو الا ان قدم يزيد بن ابي زياد علينا، فسار مطرف باصحابه حتى نزل قم و قاشان و أصبهان. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن علقمه ان مطرفا حين نزل قم و قاشان و اطمان، دعا الحجاج بن جاريه فقال له: حدثني عن هزيمه شيب يوم السبخه ا كانت و أنت شاهدها، أم كنت خرجت قبل الوقعه؟ قال: لا، بل شهدتها، قال: فحدثني حديثهم كيف كان؟ فحدثه، فقال: اني كنت أحب ان يظفر شيب و ان كان ضالا. فيقتل ضالا قال: فظننت انه تمنى ذلك لأنه كان يرجو ان يتم له الذي يطلب لو هلك الحجاج قال: ثم ان مطرفا بعث عماله. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ان مطرفا عمل عملا حازما لو لا ان الأقدار غالبه قال: كتب مع الربيع بن يزيد الى سويد ابن سرحان الثقفي، و الى بكير بن هارون البجلي: اما بعد، فانا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى جهاد من عند الحق، و استأثر بالفىء، و ترك حكم الكتاب، فإذا ظهر الحق و دمع الباطل، و كانت كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، جعلنا هذا الأمر شورى بين الامه يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضا، فمن قبل هذا منا كان أخانا فى ديننا، و ولينا فى محيانا و مماتنا، و من رد ذلك علينا جاهدناه و استنصرنا الله عليه فكفى بنا عليه حجه، و كفى بتركه الجهاد فى سبيل الله غبنا، و بمداهنه الظالمين فى امر الله وهنا! ان الله كتب القتال على المسلمين و سماه كرها، و لن ينال رضوان الله الا بالصبر على امر الله، و جهاد أعداء الله، فأجيبوا رحمكم الله الى الحق، و ادعوا اليه من ترجون اجابته، و عرفوه مالا يعرفه، و ليقبل الى كل من رأى رأينا، و أجاب دعوتنا، و رأى عدوه عدونا. أرشدنا الله و إياكم، و تاب علينا و عليكم، انه هو التواب الرحيم و السلام

فلما قدم الكتاب على ذينك الرجلين دبا في رجال من اهل الري و دعوا من تابعهما، ثم خرجا في نحو من مائه من اهل الري سرا لا- يفتن بهم، فجاءوا حتى وافوا مطرفا و كتب البراء بن قبيصة، و هو عامل الحجاج على أصبهان: اما بعد، فان كان للأمير اصلحه الله حاجه في أصبهان فليبعث الى مطرف جيشا كثيفا يستأصله و من معه، فانه لا تزال عصابه قد انتفحت له من بلده من البلدان حتى توافيه بمكانه الذى هو به، فانه قد استكتف و كثر تبعه، و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، إذا أتاك رسولى فعسكر بمن معك، فإذا مر بك عدى ابن و تاد فاخرج معه فى أصحابك، و اسمع له و أطع و السلام. فلما قرأ كتابه خرج فعسكر، و جعل الحجاج بن يوسف يسرح الى البراء بن قبيصة الرجال على دواب البريد عشرين عشرين، و خمسة عشر خمسة عشر، و عشره عشره، حتى سرح اليه نحو من خمسمائه، و كان فى الفين. و كان الأسود بن سعد الهمذاني اتى الري فى فتح الله على الحجاج يوم لقي شيبيا بالسيخه، فمر بهمذان و الجبال، و دخل على حمزه فاعتذر اليه، فقال الأسود: فابلغت الحجاج عن حمزه، فقال: قد بلغنى ذاك، و اراد عزله، فخشى ان يمكر به، و ان يمتنع منه، فبعث الى قيس بن سعد العجلي- و هو يومئذ على شرطه حمزه بن المغيرة و لبنى عجل و ربيعه عدد بهمذان- فبعث الى قيس بن سعد بعهدده على همذان، و كتب اليه ان اوثق حمزه ابن المغيرة فى الحديد، و احبسه قبلك حتى يأتيك امرى. فلما أتاه عهدده و امره اقبل و معه ناس من عشيرته كثير، فلما دخل المسجد وافق الإقامه لصلاه العصر، فصلى حمزه، فلما انصرف حمزه انصرف معه

قيس بن سعد العجلي صاحب شرطه، فاقراه كتاب الحجاج اليه، و أراه عهده، فقال حمزه سمعا و طاعه، فاوثقه و حبسه فى السجن، و تولى امرهمذان، و بعث عماله عليها، و جعل عماله كلهم من قومه، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فانى اخير الأمير اصلحه الله، انى قد شددت حمزه بن المغيرة فى الحديد، و حبسته فى السجن، و بعثت عمالى على الخراج، و وضعت يدى فى الجبايه، فان راى الأمير ابقاه الله ان يأذن لى فى المسير الى مطرف اذن لى حتى اجاهده فى قومي، و من أطاعنى من اهل بلادى، فانى أرجو ان يكون الجهاد اعظم اجرا من جبايه الخراج و السلام. فلما قرأ الحجاج كتابه ضحك ثم قال: هذا جانب آثرا ما قد أمناه. و قد كان حمزه بهمذان اثقل ما خلق الله على الحجاج مخافه ان يمد أخاه بالسلاح و المال، و لا يدرى لعله يبدو له فيعق، فلم يزل يكيده حتى عزله، فاطمان و قصد قصد مطرف. قال ابو مخنف: فحدثنى مطرف بن عامر بن وائله ان الحجاج لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي و سمع قوله: ان أحب الأمير سرت اليه حتى اجاهده فى قومي، قال: ما ابغض الى ان تكثر العرب فى ارض الخراج. قال: فقال لى ابن الغرق: ما هو الا ان سمعتها من الحجاج فعلمت انه لو قد فرغ له قد عزله. قال: و حدثنى النضر بن صالح ان الحجاج كتب الى عدى بن وتاد الأيادى و هو على الرى يأمره بالمسير الى مطرف بن المغيرة و بالمرم على البراء ابن قبيصه، فإذا اجتمعوا فهو امير الناس. قال ابو مخنف: و حدثنى ابي عن عبد الله بن زهير، عن عبد الله بن سليم الأزدي قال: انى لجالس مع عدى بن وتاد على مجلسه بالرى إذ أتاه كتاب الحجاج، فقراه ثم دفعه الى، فقراته فإذا فيه: اما بعد، فإذا قرأت كتابى هذا فانهض بثلاثه ارباع من معك من اهل الرى، ثم اقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصه بجى، ثم سيرا جميعا، فإذا

لقيتهما فأنت أمير الناس حتى يقتل الله مطرفا، فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف الى عملك في كنف من الله و كلاءه و ستره فلما قرأته قال لي: قم و تجهز. قال: و خرج فعسكر، و دعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثة ارباع الناس، فما مضت جمعه حتى سرنا فانتهينا الى جى، و يوافينا بها قبيصه القحافي في تسعمائه من اهل الشام، فيهم عمر بن هبيرة، قال: و لم نلبث بجى الا يومين حتى نهض عدى بن وتاد بمن أطاعه من الناس و معه ثلاثة آلاف مقاتل من اهل الرى و الف مقاتل مع البراء بن قبيصه بعثهم اليه الحجاج من الكوفه، و سبعمائه من اهل الشام، و نحو الف رجل من اهل أصبهان و الأكراد، فكان في قريب من سته آلاف مقاتل، ثم اقبل حتى دخل على مطرف بن المغيرة. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح، عن عبد الله بن علقمه، ان مطرفا لما بلغه مسيرهم اليه خندق على اصحابه خندقا، فلم يزلوا فيه حتى قدموا عليه. قال ابو مخنف: و حدثني يزيد مولى عبد الله بن زهير، قال: كنت مع مولاى إذ ذاك، قال: خرج عدى بن وتاد فعبى الناس، فجعل على ميمنته عبد الله بن زهير، ثم قال للبراء بن قبيصه: قم فى الميسره، فغضب البراء، و قال: تأمرنى بالوقوف فى الميسره و انا امير مثلك! تلك خيلى فى الميسره، و قد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر بن وائله، قال: فانهى ذلك الى عدى بن وتاد، فقال لابن اقيصر الخثعمى: انطلق فأنت على الخيل، و انطلق الى البراء بن قبيصه فقل له: انك قد امرت بطاعتي، و لست من الميمنه و الميسره و الخيل و الرجاله فى شىء، انما عليك ان تؤمر فتطيع، و لا تعرض لى فى شىء اكرهه فاتنكر لك- و قد كان له مكرما. ثم ان عديا بعث على الميسره عمر بن هبيرة، و بعثه فى مائه من اهل الشام، فجاء حتى وقف برايته، فقال رجل من اصحابه للطفيل بن عامر:

خل رايتك و تنح عنا، فإنما نحن اصحاب هذا الموقف، فقال الطفيل: انى لا اخاصمكم، انما عقد لى هذه الرايه البراء بن قبيصه، و هو أميرنا، و قد علمنا ان صاحبكم على جماعه الناس، فان كان قد عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له، ما اسمعنا و اطوعنا! فقال لهم عمر بن هبيره: مهلاء كفوا عن أخيكم و ابن عمكم، رايتنا رايتك، فان شئت آثرناك بها قال: فما رأينا رجلين كانا احلم منهما فى موقفهما ذلك قال: و نزل عدى بن وتاد ثم زحف نحو مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح و عبد الله بن علقمه ان مطرفا بعث على ميمنته الحجاج بن جاريه، و على ميسرته الربيع بن يزيد الأسدى، و على الحاميه سليمان بن صخر المزنى، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايته مع يزيد بن ابى زياد مولى ابيه المغيره بن شعبه قال: فلما زحف القوم بعضهم الى بعض و تدانوا قال لبكير بن هارون البجلي: اخرج اليهم فادعهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و بكتهم باعمالهم الخبيثه فخرج اليهم بكير بن هارون على فرس له ادهم اقرح ذنوب عليه الدرع و المغفر و الساعدان، فى يده الرمح، و قد شد درعه بعصابه حمراء من حواشى البرود، فنادى بصوت له عال رفيع: يا اهل قبلتنا، و اهل ملتنا، و اهل دعوتنا، انا نسألکم بالله الذى لا اله الا هو الذى علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما انصفتمونا و صدقتمونا، و كانت نصيحتكم لله لا لخلقه، و كنتم شهداء لله على عباده بما يعلمه الله من عباده خبرونى عن عبد الملك بن مروان، و عن الحجاج بن يوسف، الستم تعلمونهما جبارين مستأثرين يتبعان الهوى، فیاخذان بالظنه، و يقتلان على الغضب قال: فتنادوا من كل جانب: يا عدو الله كذبت، ليسا كذلك، فقال لهم: ويلکم « لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى » و يلکم، ا و تعلمون من الله ما لا يعلم، انى قد استشهدتكم و قد قال الله فى الشهاده: « وَ مَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ » ،

فخرج اليه صارم مولى عدى بن وتاد و صاحب رايته، فحمل على بكير ابن هارون البجلي، فاضطربا بسيفيهما، فلم تعمل ضربه مولى عدى شيئاً، و ضربه بكير بالسيف فقتله، ثم استقدم، فقال: فارس لفارس، فلم يخرج اليه احد، فجعل يقول: صارم قد لاقيت سيفاً صارماً و أسداً ذا لبده ضبار ما

قال: ثم ان الحجاج بن جاريه حمل و هو فى الميمنه على عمر بن هبيرة و هو فى الميسره، و فيها الطفيل بن عامر بن وائله، فالتقى هو و الطفيل - و كانا صديقين متواخين - فتعارفا، و قد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه، فكفا أيديهما، و اقتتلوا طويلاً ثم ان ميسره عدى بن وتاد زالت غير بعيد، و انصرف الحجاج بن جاريه الى موقفه ثم ان الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير، فاقتلوا طويلاً، ثم ان جماعه الناس حملت على الأسدى فقتلته، و انكشفت ميسره مطرف ابن المغيره حتى انتهت اليه ثم ان عمر بن هبيرة حمل على الحجاج بن جاريه و اصحابه فقاتله قتالاً طويلاً، ثم انه حذره حتى انتهى الى مطرف، و حمل ابن اقيصر الخثعمى فى الخيل على سليمان بن صخر المزنى فقتله، و انكشفت خيلهم، حتى انتهى الى مطرف، فثم اقتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط، ثم انه وصل الى مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح انه جعل يناديهم يومئذ: « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. » قال: و لم يزل يقاتل حتى قتل، و احتز راسه عمر بن هبيرة، و ذكر انه قتله، و قد كان اسرع اليه غير واحد، غير ان ابن هبيرة احتز راسه و اوفده

به عدى بن وتاد و حظى به، و قاتل عمر بن هبيرة يومئذ و ابلى بلاء حسنا. قال ابو مخنف: و قد حدثنى حكيم بن ابى سفيان الأزدى انه قتل يزيد بن زياد مولى المغيرة بن شعبه، و كان صاحب رايه مطرف قال: و دخلوا عسكر مطرف، و كان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى، فقتل، و كان صالحا ناسكا عفيفا. ابو مخنف: حدثنى زيد مولاهم انه راي راسه مع ابن اقيصر الخثعمى فما ملكت نفسى ان قلت له: اما و الله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا قال: فاقبل نحوى و قال: من أنت؟ فقال له مولاي: هذا غلامى ما له؟ قال: فاخبره بمقاتلى، فقال: انه ضعيف العقل، قال: ثم انصرفنا الى الرى مع عدى بن وتاد قال: و بعث رجالا- من اهل البلاء الى الحجاج، فاكرمهم و احسن اليهم قال: و لما رجع الى الرى جاءت بجيله الى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الامان فآمنه، و طلبت ثقيف لسويد بن سرحان الثقفى الامان فآمنه، و طلبت فى كل رجل كان مع مطرف عشيرته، فامنهم و احسن فى ذلك، و قد كان رجال من اصحاب مطرف احيط بهم فى عسكر مطرف، فنادوا: يا براء، خذ لنا الامان، يا براء، اشفع لنا. فشفع لهم، فتركوا، و اسر عدى ناسا كثيرا فخلى عنهم. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح انه اقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بخلوان، فاكرمه و احسن اليه، ثم انه انصرف بعد ذلك الى الكوفة. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن علقمه ان الحجاج بن جاريه الخثعمى اتى الرى و كان مكتبه بها، فطلب الى عدى فيه، فقال: هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه، و هذا كتاب الحجاج الى فيه. قال ابو مخنف: فحدثنى ابى عن عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه فى الحجاج بن جاريه، فاخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف:

اما بعد: فان كان الله قتل الحجاج بن جاريه فبعدا له فذاك ما اهوى و أحب، و ان كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه، ثم سرح به الى ان شاء الله و السلام. قال: فقال لنا: قد كتب الى فيه، و لا بد من السمع و الطاعه، و لو لم يكتب الى فيه آمنتك لكم، و كففت عنه فلم اطلبه و قمنا من عنده. قال: فلم يزل الحجاج بن جاريه خائفا حتى عزل عدى بن وتاد، و قدم خالد ابن عتاب بن ورقاء، فمشيت اليه فيه، فكلمته فأمنه و قال حبيب بن خدره مولى لبني هلال بن عامر: هل اتى فائد عن ايسارنا إذ خشينا من عدو خرقا

إذ أتانا الخوف من مامنا فطوينا في سواد افقا

و سلى هديه يوما هل رات بشرا اكرم منا خلقا!

و سليها اعلى العهد لنا او يصرون علينا حنقا!

و لكم من خله من قبلها قد صرنا حبلها فانطلقا

قد أصبنا العيش عيشا ناعما و أصبنا العيش عيشا رنقا

و اصبت الدهر دهرا اشتهى طبقا منه و الوى طبقا

و شهدت الخيل في ملمومه ما ترى منهمن الا الحدقا

يتساقون باطراف القنا من نجيع الموت كأسا دهقا

فطراد الخيل قد يؤنقنى و يرد اللهو عنى الانقا

بمشيح البيض حتى يتركوا لسيوف الهند فيها طرقا

فكأنى من غد وافقتها مثل ما وافق شن طبقا

ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع الاختلاف بين الازارقه اصحاب

قطرى بن الفجاءه، فخالفه بعضهم و اعتزله، و بايع عبد ربه الكبير، و اقام بعضهم على بيعه قطرى. ذكر الخبر عن ذلك، و عن السبب الذى من اجله حدث الاختلاف بينهم حتى صار امرهم الى الهلاك: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، ان المهلب اقام بسابور فقاتل قطريا و اصحابه من الازارقه بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن عسكره نحو من سنه ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا، و كانت كرمان فى ايدى الخوارج، و فارس فى يد المهلب، فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذى هم به، لا- يأتهم من فارس ماده، و بعدت ديارهم عنهم، فخرجوا حتى أتوا كرمان و تبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت- و جيرفت مدينه كرمان- فقاتلهم بها اكثر من سنه قتالا شديدا، و حازهم عن فارس كلها، فلما صارت فارس كلها فى يدى المهلب بعث الحجاج عليها عماله و أخذها من المهلب، فبلغ ذلك عبد الملك، فكتب الى الحجاج: اما بعد، فدع بيد المهلب خراج جبال فارس، فانه لا- بد للجيش من قوه، و لصاحب الجيش من معونه، و دع له كوره فسا و درابجرد، و كوره اصطخر. فتركها للمهلب، فبعث المهلب عليها عماله، فكانت له قوه على عدوه و ما يصلحه، ففى ذلك يقول شاعر الأزد و هو يعاتب المهلب: نقاتل عن قصور درابجرد و نجبى للمغيره و الرقاد

و كان الرقاد بن زياد بن همام- رجل من العتيك- كريما على المهلب، و بعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصه، و كتب الى المهلب: اما بعد، فإنك و الله لو شئت فيما ارى لقد اصطلمت هذه الخارجه المارقه، و لكنك تحب طول بقائهم لتأكل الارض حولك، و قد بعثت إليك البراء بن

قبيصه لينهضك اليهم، فانهض اليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين، ثم جاهدهم أشد الجهاد، وإياك و العلل و الأباطيل، و الأمور التي ليست لك عندي بسائغ و لا جائزه، و السلام. فاخرج المهلب بينه، كل ابن له في كتبه، و اخرج الناس على راياتهم و مصافهم و اخماسهم، و جاء البراء بن قبيصه فوقف على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب، و الرجال على الرجال، فيقتلون أشد قتال رآه الناس من صلاه الغداه الى انتصاف النهار، ثم انصرفوا. فجاء البراء بن قبيصه الى المهلب فقال له: لا- و الله ما رايك كبنيك فرسانا قط، و لا كفرسانك من العرب فرسانا قط، و لا رايك مثل قوم يقاتلونك قط اصبر و لا اباس، أنت و الله المعذور فرجع بالناس المهلب، حتى إذا كان عند العصر خرج اليهم بالناس و بنيه في كتائبهم، فقاتلوه كقتالهم في أول مره. قال ابو مخنف: ٣ و حدثني ابو المغلس الكناني، عن عمه ابي طلحه ٣، قال: خرجت كتبه من كتائبهم لكتبه من كتائبنا، فاشتد بينهما القتال، فأخذت كل واحده منهما لا تصد عن الاخرى، فاقتلتا حتى حجز الليل بينهما، فقالت إحداهما للأخرى: ممن أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنى تميم، و قال هؤلاء: نحن من بنى تميم، فانصرفوا عند المساء، قال المهلب للبراء: كيف رايك؟ قال: رايك قوما و الله ما يعينك عليهم الا الله فاحسن الى البراء بن قبيصه و اجازته، و حملة و كسائه، و امر له بعشره آلاف درهم، ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب، و اخبره بما راي، و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد، فقد أتاني كتاب الأمير اصلحه الله، و اتهمه إياي في هذه الخارجه المارقه، و أمرني الأمير بالنهوض اليهم، و اشهاد رسوله ذلك، و قد فعلت، فليسأله عما راي، فاما انا فو الله لو كنت اقدر على استئصالهم و ازالتهم عن مكانهم ثم امسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين، و ما وفيت

لأمير المؤمنين، و لا نصحت للأمير-صلحه الله-فمعاذ الله ان يكون هذا من رأيي، و لا مما أدين الله به، و السلام. ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانية عشر شهرا لا يستقل منهم شيئا، و لا يرى في موطن ينقعون له و لمن معه من اهل العراق من الطعن و الضرب ما يرد عونهم به و يكفونهم عنهم ثم ان رجلا منهم كان عاملا لقطرى على ناحيه من كرمان خرج في سريره لهم يدعى المقعطر من بنى ضبه، فقتل رجلا قد كان ذا باس من الخوارج، و دخل منهم في ولايه، فقتله المقعطر، فوثب الخوارج الى قطرى، فذكروا له ذلك، و قالوا: أمكنا من الضبى نقتله بصاحبنا، فقال لهم: ما ارى ان افعل، رجل تأول فأخطأ في التأويل ما ارى ان تقتلوه، و هو من ذوى الفضل منكم، و السابقه فيكم، قالوا: بلى، قال لهم: لا، فوقع الاختلاف بينهم، فولوا عبد رب الكبير، و خلعوا قطريا، و بايع قطريا منهم عصابه نحو من ربعهم او خمسهم، فقاتلهم نحو من شهر غدوه و عشيه. فكتب بذلك المهلب الى الحجاج: اما بعد، فان الله قد القى باس الخوارج بينهم، فخلع عظمهم قطريا و بايعوا عبد رب، و بقيت عصابه منهم مع قطرى، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدو و عشيا، و قد رجوت ان يكون ذلك من امرهم سبب هلاكهم ان شاء الله، و السلام. فكتب اليه: اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها، فإذا أتاك كتابي هذا فناهضهم على حال اختلافهم و افتراقهم قبل ان يجتمعوا، فتكون مئونتهم عليك أشد، و السلام فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتاب الأمير، و كل ما فيه قد فهمت، و لست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا، و ينقص بعضهم عدد بعض، فان تموا على ذلك فهو الذى نريد و فيه هلاكهم، و ان اجتمعوا لم

يجتمعوا الا- وقد رقق بعضهم بعضا، فانا هضمهم على تفيئه ذلك، و هم اهون ما كانوا و اضعفه شوكة، ان شاء الله، و السلام.
فكف عنه الحجاج، و تركهم المهلب يقتتلون شهرا لا- يحركهم. ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان، و بايع عامتهم عبد
ربه الكبير، فنهض اليهم المهلب، فقاتلوه قتالا شديدا ثم ان الله قتلهم فلم ينج منهم الا قليل، و أخذ عسكرهم و ما فيه و سبوا،
لانهم كانوا يسبون المسلمين و قال كعب الاشقري- و الاشقر بطن من الأزد- يذكر يوم رامهرمز، و ايام سابور، و ايام جيرفت. يا
حفص انى عدانى عنكم السفر و قد ارقت فاذى عيني السهر

علقت يا كعب بعد الشيب غانيه و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر

ا ممسك أنت عنها بالذى عهدت أم حبلها إذ ناتك اليوم منبر

علقت خودا باعلى الطف منزلها فى غرفه دونها الأبواب و الحجر

درما مناكبها ريا ما كمها تكاد إذ نهضت للمشى تنبتر

و قد تركت بشط الزايين لها دارا بها يسعد البادون و الحضر

و اخترت دارا بها حى اسر بهم ما زال فيهم لمن نختارهم خير

لما نبت بى بلادى سرت متجعا و طالب الخير مرتاد و منتظر

أبا سعيد فانى جئت منتجعا أرجو نوالك لما مسنى الضرر

لولا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الارض فيها الماء و الشجر

فما من الناس من حى علمتهم الا يرى فيهم من سيبكم اثر

أحييتهم بسجال من نداك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

انى لأرجو إذا ما فاقه نزلت فضلا من الله فى كفيك بيتدر
فاجبر اخالك او هى الفقر قوته لعله بعد و هى العظم ينجر
جفا ذوو نسبي عنى و اخلفنى ظنى فله درى كيف آتمر
يا واهب القينه الحسناء سنتها كالشمس هر كوله فى طرفها فتر
و ما تزال بدور منك رائحه و آخرون لهم من سبيك الغرر
نماك للمجد املاك ورثتهم شم العرائن فى اخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى و اوتار تعددها فى حين لا حدث فى الحرب يثر
و استسلم الناس إذ حل العدو بهم فما لامرهم ورد و لا صدر
و ما تجاوز باب الجسر من احد و عضت الحرب اهل المصر فانجحروا
و ادخل الخوف اجواف البيوت على مثل النساء رجال ما بهم غير
و اشتدت الحرب و البلوى و حل بنا امر تشمر فى امثاله الأزر
نظل من دون خفض معصمين بهم فشم الشيخ لما اعظم الخطر
كنا نهون قبل اليوم شانهم حتى تفاقم امر كان يحتقر
لما وهنا و قد حلوا بساحتنا و استنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف فى عشيرته عنه و ليس به فى مثله قصر
افشى هنالك مما كان مذ عصروا فيهم صنائع مما كان يدخر
تلبسوا لقراع الحرب بزتها فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بالويه للمجد قد رفعت و تحتهن ليوث فى الوغى وقر
حتى إذا خلفوا الاهواز و اجتمعوا برامهرمز و افاهم بها الخبر
نعى بشر فجال القوم و انصدعوا الا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا

ثم استمر بنا راض ببيعته ينوى الوفاء و لم نخدر كما غدروا

ص: ٣٠٥

حتى اجتمعنا بسابور الجنود و قد شبت لنا و لهم نار لها شر
نلقى مساعير ابطالا كأنهم جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نسقى و نسقيهم سما على حنق مستانفى الليل حتى اسفر السحر
قتلى هنالك لا عقل و لا قود منا و منهم دماء سفكها هدر
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم منا ليوث إذا ما اقدموا جسروا
لم يغن عنهم غداه التل كيدهم عند الطعان و لا المكر الذى مكروا
باتت كتابنا تردى مسومه حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا حزانا بعد ما فرحوا و حال دونهم الانهار و الجدر
عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا بكازون فما عزوا و لا ظفروا
و قد لقوا مصدقا منا بمنزله ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا
بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت اسد بسفك دماء الناس قد زئروا
لاقوا كئاب لا يخلون ثغرم فيهم على من يقاسى حربهم صعر
المقدمين إذ ما خيلهم وردت و العاطفين إذا ما ضيع الدبر
و فى جبيرين إذ صفوا بزحفهم ولوا خزايا و قد فلوا و قد قهروا
و الله ما نزلوا يوما بساحتنا الا أصابهم من حربنا ظفر
ننفيهم بالقنا عن كل منزله تروح منا مساعير و تبتكر
ولوا حذارا و قد هزوا أسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ضخم الدسيعه لا وان و لا غمر
مجرب الحرب ميمون نقيته لا يستخف و لا من رايه البطر
و فى ثلاث سنين يستديم بنا يقارع الحرب أطوارا و يأتمر

يقول ان غدا مبد لناظره و فى الليالى و فى الأيام معتبر

دعوا التابع و الاسراع و ارتقبوا ان المحارب يستأنى و ينتظر

حتى اتته امور عندها فرج و قد تبين ما ياتى و ما يذر

لما زواهم الى كرمان و انصدعوا و قد تقاربت الآجال و القدر

سرنا اليهم بمثل الموج و ازدلفوا و قبل ذلك كانت بيننا مئر

و زادنا حنقا قتلى نذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا

إذا ذكرنا جروزا و الذين بها قتلى مضى لهم حولان ما قبروا

تأتى علينا حزازات النفوس فما نبقى عليهم و ما يبقون ان قدروا

و لا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا و لا نقيلمهم يوما إذا عثروا

لا عذر يقبل منا دون أنفسنا و لا لهم عندنا عذر لو اعتذروا

صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر

على بصائر كل غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور

يمشون فى البيض و الأبدان إذ وردوا مشى الزوامل تهدى صفهم زمر

و شيخنا حوله منا مللمه حى من الأزد فيما نابهم صبر

فى موطن يقطع الابطال منظره تشاط فيه نفوس حين تبتكر

ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفى و نار الحرب تستعر

و باد كل سلاح يستعان به فى حومه الموت الا الصارم الذكر

ندوسهم بعناجيج مجففه و بيننا ثم من صم القنا كسر

يغشين قتلى و عقرى ما بها رمق كأنما فوقها الجادى يعتصر

قتلى بقتلى قصاص يستفاد بها تشفى صدور رجال طالما و تروا

مجاورين بها خيلا معقره للطير فيها و فى اجسادهم جزر

فى معرك تحسب القتلى بساحته اعجاز نخل زفته الريح ينعقر

و فى مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للآزد فيها الحمد و الظفر

فى كل يوم تلاقى الأزد مفضعه يشيب فى ساعه من هولها الشعر

و الأزد قومى خيار القوم قد علموا إذا قرومهم يوم الوغى خطروا

فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوما إذا شممت حرب لها درر

حى بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم فى المكروه تبتدر

لولا المهلب للجيش الذى وردوا انهار كرمان بعد الله ما صدروا

انا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا بالمحكمات و لم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد و الاسلام و اتبعوا دينا يخالف ما جاءت به النذر

و قال الطفيل بن عامر بن وائله و هو يذكر قتل عبد ربه الكبير و اصحابه، و ذهاب قطرى فى الارض و اتباعهم اياه و مراوغته

اياهم: لقد مس منا عبد رب و جنده عقاب فأمسى سيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى ازاحهم بكرمان عن مثنى من الارض ناعم

و ما قطرى الكفر الا نعامه طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى و المعالم

فليس بمنجيه الفرار و ان جرت به الفلك فى لجج من البحر دائم

ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت هلكت قطرى و عبيده بن هلال و عبد رب الكبير و من كان معهم من الازارقه

ذكر سبب مهلكهم: و كان سبب ذلك ان امر الذين ذكرنا خبرهم من الازارقه لما تشتت بالاختلاف الذى حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربه الكبير و بعضهم مع قطرى و وهى امر قطرى، توجه يريد طبرستان، و بلغ امره الحجاج، فوجه-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن يونس بن يزيد- سفيان بن الأبرد، و وجه معه جيشا من اهل الشام عظيما فى طلب قطرى، فاقبل سفيان حتى اتى الرى ثم اتبعهم و كتب الحجاج الى إسحاق بن محمد ابن الأشعث و هو على جيش لأهل الكوفه بطبرستان، ان اسمع و أطع لسفيان فاقبل الى سفيان فسار معه فى طلب قطرى حتى لحقوه فى شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه، ففرق عنه اصحابه، و وقع عن دابته فى اسفل الشعب فتدهدى حتى خر الى اسفله، فقال معاويه بن محسن الكندى: رايتته حيث هوى و لم اعرفه، و نظرت الى خمس عشره امراه عربيه هن فى الجمال و البزازه و حسن الهيئه كما شاء ربك، ما عدا عجوزا فيهن، فحملت عليهن فصرفتهن الى سفيان بن الأبرد فلما دنوت بهن منه انتحت لى بسيفها العجوز فتضرب به عنقى، فقطعت المغفر، و قطعت جلده من حلقي، و اختلج السيف فاضرب به وجهها، فأصاب قحف راسها، فوقع ميتة، و اقبلت بالفتيات حتى دفعتهن الى سفيان و انه ليضحك من العجوز، و قال: ما اردت الى قتل هذه أخزها الله-فقلت: او ما رايت اصلحك الله ضربتها إياى! و الله. ان كادت لتقتلنى، قال: قد رايت، فو الله ما الومك على فعلك، أبعدها الله و ياتى قطريا حيث تدهدى من الشعب عالج من اهل البلد، فقال له قطرى: اسقنى من الماء-و قد كان اشتد عطشه-فقال: أعطنى شيئا حتى اسقيك، فقال: ويحك، و الله ما معى الا ما ترى من سلاحى، فانا مؤتيكه إذا

أتيتني بماء، قال: لا، بل أعطنيه الان، قال: لا، و لكن ائتي بماء قبل، فانطلق العليج حتى اشرف على قطرى، ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه دهداه عليه، فأصاب احدى و ركيه فاوهته، و صاح بالناس، فاقبلوا نحوه، و العليج حينئذ لا يعرف قطريا، غير انه يظن انه من اشرافهم لحسن هيئته، و كمال سلاحه، فدفع اليه نفر من اهل الكوفه فابتدروه فقتلوه، منهم سوره بن ابجر التميمى، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمد بن الاشعث، و باذام مولى بنى الاشعث ٣، و عمر بن ابى الصلت بن كئارا مولى بنى نصر بن معاويه، و هو من الدهاقين، فكل هؤلاء ادعوا قتله، فدفع اليهم ابو الجهم بن كئانه الكلبي- و كلهم يزعم انه قاتله- فقال لهم: ادفعوه الى حتى تصطلحوا، فدفعوه اليه. فاقبل به الى إسحاق بن محمد- و هو على اهل الكوفه- و لم يأت جعفر لشيء كان بينه و بينه قبل ذلك- و كان لا يكلمه، و كان جعفر مع سفیان بن الأبرد، و لم يكن معه إسحاق، و كان جعفر على ربيع اهل المدينة بالرى، فلما مر سفیان باهل الرى انتخب فرسانهم بأمر الحجاج، فسار بهم معه، فلما اتى القوم بالراس فاختصموا فيه اليه و هو فى يدي ابى الجهم بن كئانه الكلبي، قال له: امض به أنت، ودع هؤلاء المختلفين، فخرج برأس قطرى حتى قدم به على الحجاج، ثم اتى به عبد الملك بن مروان، فالحق فى القين، و اعطى فطما-يعنى انه يفرض للصغار فى الديوان- و جاء جعفر الى سفیان فقال له: اصلحك الله! ان قطريا كان أصاب والدى فلم يكن لى هم غيره، فاجمع بينى و بين هؤلاء الذين ادعوا قتله، فسلهم، الم أكن امامهم حتى بدرتهم فضربته ضربه فصرعته، ثم جاءونى بعد، فاقبلوا يضربونه بأسيافهم! فان أقروا لى بهذا فقد صدقوا، و ان أبوا فانا احلف بالله انى صاحبه، و الا فليحلفوا بالله انهم اصحابه الذين قتلوه، و انهم لا يعرفون ما اقول، و لا حق لى فيه قال: جئت الان و قد سرحنا بالراس فانصرف عنه فقال له اصحابه: اما و الله انك لاخلق القوم ان تكون صاحبه

ثم ان سفيان بن الأبرد اقبل منصرفا الى عسكر عبيده بن هلال، و قد تحصن فى قصر بقومس، فحاصره فقاتله أياما ثم ان سفيان بن الأبرد سار بنا اليهم حتى أحطنا بهم، ثم امر مناديه فنادى فيهم: أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن، فقال عبيده بن هلال: لعمري لقد قام الأصم بخطبه لذى الشك منها فى الصدور غليل

لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتى و فارقت دينى اننى لجهول

الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخهن قليل

تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبن ذلول

فان يك أفناها الحصار فربما تشحط فيما بينهن قتيل

و قد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بأبواب القباب سهيل

فحاصرهم حتى جهدوا، و أكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا اليه فقاتلوه، فقتلهم و بعث برءوسهم الى الحجاج، ثم دخل الى دنباوند و طبرستان، فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم .

ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل بكير بن وشاح السعدى اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد: ذكر سبب قتله اياه. و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد- ان اميه بن عبد الله و هو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان، و لى بكيرا غزو ما وراء النهر، و قد كان و لاه قبل ذلك طخارستان، فتجهز للخروج إليها، و انفق نفقه كثيره، فوشى به اليه بحير بن ورقاء الصريمى على ما بينت قبل، فأمره اميه بالمقام

فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهز و تكلف الخيل و السلاح، و ادان من رجال السغد و تجارهم، فقال بحير لاميه: ان صار بينك و بينه النهر و لقي الملوک خلع الخليفه و دعا الى نفسه، فأرسل اليه اميه: أقم لعلی اغزو فتكون معي، فغضب بكير و قال: كأنه يضارني و كان عتاب اللقوه الغداني استدان ليخرج مع بكير، فلما اقام اخذه غرماؤه، فحبس فادی عنه بكير و خرج، ثم اجمع اميه على الغزو قال: فامر بالجهاز ليغزو بخارى، ثم ياتي موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ، فاستعد الناس و تجهزوا، و استخلف على خراسان ابنه زيادا، و سار معه بكير فعسكر بكشماهن، فأقام أياما، ثم امر بالرحيل، فقال له بحير: اني لا آمن ان يتخلف الناس فقل لبكير: فلتكن في الساقه و لتحشر الناس قال: فأمره اميه فكان على الساقه حتى اتى النهر، فقال له اميه: اقطع يا بكير، فقال عتاب اللقوه الغداني: اصلح الله الأمير! اعبر ثم يعبر الناس بعدك فعبر ثم عبر الناس، فقال اميه لبكير: قد خفت الا يضبط ابني عمله و هو غلام حدث، فارجع الى مرو فاكفنيها فقد و ليتها، فزين ابني و قم بامرته فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم و وثق بهم و عبر، و مضى اميه الى بخارى و على مقدمته ابو خالد ثابت مولى خزاعه فقال عتاب اللقوه لبكير لما عبر و قد مضى اميه: انا قتلنا أنفسنا و عشائرننا حتى ضبطننا خراسان، ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع امرنا، فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن، قال: فما ترى؟ قال: احرق هذه السفن، و امض الى مرو فاخلع اميه، و تقيم بمرو تأكلها الى يوم ما، قال: فقال الأحنف بن عبد الله العنبري: الرأي ما راى عتاب، فقال بكير: اني اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي، فقال: ا تخاف عدم الرجال! انا آتيك من اهل مرو بما شئت ان هلك من هؤلاء الذين معك، قال: يهلك المسلمون، قال: انما يكفيك ان ينادى مناد: من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا من المصلين اسمع لك من هؤلاء و اطوع، قال: فيهلك اميه و من معه، قال: و لم يهلكون و لهم عده و عدد و نجده و سلاح ظاهر و اداه كامله، ليقاتلوا عن

انفسهم حتى يبلغوا الصين! فاحرق بكبير السفن، و رجع الى مرو، فاخذ ابن اميه فحبسه، و دعا الناس الى خلع اميه فأجابوه، و بلغ اميه، فصالح اهل بخارى على فديه قليله، و رجع فامر باتخاذ السفن، فاتخذت له و جمعت، و قال لمن معه من وجوه تميم: الا تعجبون من بكير! انى قدمت خراسان فحذرتة، و رفع عليه و شكى منه، و ذكروا اموالا أصابها، فاعرضت عن ذلك كله، ثم لم افتشه عن شىء و لا أحدا من عماله، ثم عرضت عليه شرطتى فأبى، فاعفيتها، ثم وليته فحذرتة، فأمرته بالمقام و ما كان ذلك الا نظرا له، ثم رددته الى مرو، و وليته الأمر، فكفر ذلك كله، و كافانى بما ترون فقال له قوم: ايها الأمير، لم يكن هذا من شانہ، انما اشار عليه باحراق السفن عتاب اللقوه، فقال: و ما عتاب! و هل عتاب الا دجاجه حاضنه، فبلغ قوله عتابا، فقال عتاب فى ذلك: ان الحواضن تلقاها مجففه غلب الرقاب على المنسوبه النجب

تركت امرک من جبن و من خور و جئتنا حمقا يا الام العرب

لما رايت جبال السغد معرضه وليت موسى و نوحا عكوه الذنب

و جئت ذيخا مغذا ما تكلمنا و طرت من سعف البحرين كالخرب

اوعد و عيدك انى سوف تعرفنى تحت الخواقق دون العارض اللجب

يخب بى مشرف عار نواهقه يغشى الكتيبه بين العدو و الخيب

قال: فلما تهيأت السفن، عبر اميه و اقبل الى مرو، و ترك موسى بن عبد الله، و قال: اللهم انى احسنت الى بكير، فكفر إحسانى، و صنع ما صنع، اللهم اكفنيه. فقال شماس بن دثار- و كان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم، فغزا مع اميه: ايها الأمير، انا أكفيكه ان شاء الله فقدمه اميه فى ثمانمائه، فاقبل حتى نزل باسان و هى لبني نصر، و سار اليه بكير و معه مدرک بن انيف و أبوه

مع شماس، فقال: اما كان فى تميم احد يحاربني غيرك! و لامه فأرسل اليه شماس: أنت الوم و اسوا صنيعا منى، لم تف لاميه و لم تشكر له صنيعه بك، قدم فاكرمك و لم يعرض لك و لا لأحد من عمالك. قال: فييته بكير ففرق جمعه و قال: لا تقتلوا منهم أحدا، و خذوا سلاحهم، فكانوا إذا أخذوا رجلا سلبيه و خلوا عنه، فتفرقوا، و نزل شماس فى قريه لطبيى يقال لها: بوينه، و قدم اميه فنزل كشماهن، و رجع اليه شماس بن دثار فقدم اميه ثابت بن قطبه مولى خزاعه، فلقيه بكير فاسر ثابتا و فرق جمعه، و خلى بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده قال: فرجع الى اميه، فاقبل اميه فى الناس، فقاتله بكير و على شرطه بكير ابو رستم الخليل بن أوس العبشمى، فابلى يومئذ، فنادوه: يا صاحب شرطه عارمه- و عارمه جاربه بكير- فاحجم، فقال له بكير: لا أبأ لك، لا يهدك نداء هؤلاء القوم، فان للعارمه فحلا يمنعه، فقدم لواءك، فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط، فنزل السوق العتيقه، و نزل اميه باسان فكانوا يلتقون فى ميدان يزيد، فانكشفوا يوما، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فى الميدان، فضرب رجل من بنى تميم على رجله فجعل يسحبها، و هریم يحميه، فقال الرجل: اللهم أيدنا فامدنا بالملائكه، فقال له هریم: ايها الرجل، قاتل عن نفسك، فان الملائكه فى شغل عنك، فتحامل ثم اعاد قوله: اللهم أمدنا بالملائكه، فقال هریم: لتكفن عنى او لادعنك و الملائكه، و حماه حتى الحقه بالناس قال: و نادى رجل من بنى تميم: يا اميه، يا فاضح قريش، فالى اميه ان ظفر به ان يذبحه، فظفر به فذبحه بين شرفتين من المدينه، ثم التقوا يوما آخر، فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطبه على راسه و انتمى: انا ابن وشاح، فحمل حريث بن قطبه أخو ثابت على بكير، فانحاز بكير، و انكشف اصحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطره، فناداه: اين يا بكير؟ فكر عليه، فضربه حريث على راسه، فقطع المغفر، و عض

السيف برأسه، فصرع، فاحتمله اصحابه، فادخلوه المدينة. قال: فكانوا على ذلك يقاتلونهم، و كان اصحاب بكير يغدون متفضلين فى ثياب مصبغه و ملاحف و ازرق صفر و حمر، فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون، و ينادى مناد: من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده و اهله، فلا يرميهم احد. قال: فاشفق بكير، و خاف ان طال الحصار ان يخذله الناس، فطلب الصلح، و أحب ذلك أيضا اصحاب اميه لمكان عيالاتهم بالمدينة، فقالوا لاميه: صالحه- و كان اميه يحب العافيه-فصالحه على ان يقضى عنه أربعمائه الف، و يصل اصحابه و يوليه أيضا اى كور خراسان شاء، و لا يسمع قول بحير فيه، و ان رابه منه ريب فهو آمن أربعين يوما حتى يخرج عن مرو، فاخذ الامان لبكير من عبد الملك، و كتب له كتابا على باب سنجان، و دخل اميه المدينة قال: و قوم يقولون: لم يخرج بكير مع اميه غازيا، و لكن اميه لما غزا استخلفه على مرو فخلعه، فرجع اميه فقاتله، ثم صالحه و دخل مرو و وفى اميه لبكير و عاد الى ما كان عليه من الاكرام و حسن الاذن، و ارسل الى عتاب اللقوه، فقال: أنت صاحب المشوره، فقال: نعم اصلح الله الأمير! قال: و لم؟ قال: خف ما كان فى يدي، و كثر ديني، و اعديت على غرمائي، قال: ويحك! فضربت بين المسلمين، و احرقت السفن و المسلمون فى بلاد العدو، و ما خفت الله! قال: قد كان ذلك، فاستغفر الله، قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفا، قال: تكف عن غش المسلمين و اقضى دينك؟ قال: نعم، جعلنى الله فداك! قال: فضحك اميه و قال: ان ظنى بك غير ما تقول، و ساقضى عنك فادى عنه عشرين ألفا، و كان اميه سهلا لينا سخيا، لم يعط احد من عمال خراسان بها مثل عطايه، قال: و كان مع ذلك ثقيا عليهم، كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما اكتفى بخراسان و سجستان لمطبخى و عزل اميه بحيرا

عن شرطته، و ولاها عطاء بن ابي السائب، و كتب الى عبد الملك بما كان من امر بكير و صفحه عنه، فضرب عبد الملك بعثا الى اميه بخراسان، فتجاعل الناس، فاعطى شقيق بن سليك الأسدي جعالتة رجلا من جرم، و أخذ اميه الناس بالخراج، و اشتد عليهم فيه، فجلس بكير يوما في المسجد و عنده ناس من بنى تميم، فذكروا شده اميه على الناس، فذموه، و قالوا: سلط علينا الدهاقين في الجبايه و بحير و ضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه ابن قدامه في المسجد، فنقل بحير ذلك الى اميه فكذبه فادعى شهادته هؤلاء، و ادعى شهادته مزاحم بن ابي المجشر السلمى، فدعا اميه مزاحما فسأله فقال: انما كان يمزح، فاعرض عنه اميه، ثم أتاه بحير فقال: اصلح الله الأمير! ان بكيرا و الله قد دعانى الى خلعتك، و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشى و اكلت خراسان، فقال اميه: ما اصدق بهذا و قد فعل ما فعل، فأمنته و وصلته. قال: فأتاه بضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه فشهدا ان بكيرا قال لهما: لو اطعتماني لقتلت هذا القرشى المخنث، و قد دعانا الى الفتك بك فقال اميه: أنتم اعلم و ما شهدتم، و ما أظن هذا به و ان تركه، و قد شهدتم بما شهدتم عجز، و قال لحاجبه عبيده و لصاحب حرسه عطاء بن ابي السائب: إذا دخل بكير، و بدل و شمردل بنا أخيه، فنهضت فخدوهم. و جلس اميه للناس، و جاء بكير و ابنا أخيه، فلما جلسوا قام اميه عن سريره فدخل، و خرج الناس و خرج بكير، فحبسوه و ابني أخيه، فدعا اميه ببكير فقال: أنت القائل كذا و كذا؟ قال: تثبت اصلحك الله و لا- تسمعن قول ابن المحلوقة! فحبسه، و أخذ جاريته العارمه فحبسها، و حبس الأحنف ابن عبد الله العنبري، و قال: أنت ممن اشار على بكير بالخلع. فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد عليه بحير و ضرار و عبد العزيز بن جاريه انه دعاهم الى خلعه و الفتك به، فقال: اصلحك الله! تثبت فان هؤلاء أعدائي، فقال اميه لزياد بن عقبه- و هو راس اهل العالیه- و لابن والان العدوى- و هو يومئذ من رؤساء بنى تميم- ليعقوب بن خالد الدهلي:

ا تقتلونه؟ فلم يجيبوه، فقال لبحير: ا تقتله؟ قال: نعم، فدفعه اليه، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعمى الأزدي من مجلسه-و كان صديقا لبحير- فاحتضن اميه، و قال: اذكرك الله ايها امير فى بغير، فقد اعطيته ما اعطيته من نفسك، قال: يا يعقوب ما يقتله الا قومه، شهدوا عليه، فقال عطاء بن ابى السائب الليثى و هو على حرس اميه: خل عن الأمير، قال: لا، فضربه عطاء بقائم السيف، فأصاب انفه فادماه، فخرج، ثم قال لبحير: يا بغير، ان الناس أعطوا بغيرا ذمتهم فى صلحه، و أنت منهم، فلا تخفر ذمتك، قال: يا يعقوب، ما اعطيته ذمه ثم أخذ بغير سيف بغير الموصول الذى كان اخذه من اسوار الترجمان ترجمان ابن خازم، فقال له بغير: يا بغير، انك تفرق امر بنى سعد ان قتلتنى، فدع هذا القرشى يلى منى ما يريد، فقال بغير: لا و الله يا بن الأصبهانيه لا تصلح بنو سعد ما دمننا حين، قال: فشأنك يا بن المحلوقة، فقتله، و ذلك يوم جمعه. و قتل اميه ابنى أخى بغير، و وهب جاريه بغير العارمه لبحير، و كلم اميه فى الأحنف بن عبد الله العنبرى، فدعا به من السجن، فقال: و أنت ممن اشار على بغير، و شتمه، و قال: قد وهبتك لهؤلاء قال: ثم وجه اميه رجلا من خزاعه الى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابى غيله، فتفرق جيشه، فاستامن طائفه منهم موسى، فصاروا معه، و رجع بعضهم الى اميه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عبر النهر، نهر بلخ اميه للغزو، فحوصر حتى جهد هو و اصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك، فانصرف و الذين معه من الجند الى مرو و قال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يهجو اميه: الا ابلغ اميه ان سيجزى ثواب الشر ان له ثوابا

و من ينظر عتابك او يرده فلست بناظر منك العتابا

محا المعروف منك خلال سوء منحت صنيعها بابا فبابا

و من سماك إذ قسم الأسامى اميه إذ ولدت فقد أصابا

قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، و هو امير على المدينه، و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه ابن عبد الله بن خالد بن اسيد. و حدثنى احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: حج ابان بن عثمان و هو على المدينه بالناس حجتين سنه ست و سبعين. و سنه سبع و سبعين و قد قيل: ان هلاك شيب كان فى سنه ثمان و سبعين، و كذلك قيل فى هلاك قطرى و عبيده بن هلال و عبد ربه الكبير. و غزا فى هذه السنه الصائفه الوليد.

ص: ٣١٨

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنه من الاحداث الجليله فمن ذلك عزل عبد الملك بن مروان اميه بن عبد الله عن خراسان و ضمه خراسان و سجستان الى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك اليه فرق فيه عماله.

ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان

و ذكر السبب في توليته من ولاه ذلك و شيئاً منه ذكر ان الحجاج لما فرغ من شبيب و مطرف شخص من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل - و قد قيل: انه استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي، ثم عزله، و جعل مكانه المغيره بن عبد الله - فقدم عليه المهلب بها، و قد فرغ من امر الازارقه. فقال هشام: حدثني ابو مخنف عن ابي المخارق الراسبي، ان المهلب بن ابي صفره لما فرغ من الازارقه قدم على الحجاج - و ذلك سنه ثمان و سبعين - فاجلسه معه، و دعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب، فاخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلا من اصحابه ببلاء حسن الا صدقه الحجاج بذلك، فحملهم الحجاج و احسن عطاياهم، و زاد في اعطياتهم، ثم قال: هؤلاء اصحاب الفعال، و أحق بالأموال، هؤلاء حماه الثغور، و غيظ الأعداء. قال هشام عن ابي مخنف: قال يونس بن ابي إسحاق: و قد كان الحجاج ولي المهلب سجستان مع خراسان، فقال له المهلب: الا ادلك على رجل هو اعلم بسجستان مني، و قد كان ولي كابل و زابل، و جباهم

ص: ٣١٩

و قاتلهم و صالحهم؟ قال له: بلى، فمن هو؟ قال عبيد الله بن ابي بكره. ثم انه بعث المهلب على خراسان و عبيد الله بن ابي بكره على سجستان، و كان العامل هنالك اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن اميه، و كان عاملا لعبد الملك بن مروان، لم يكن للحجاج شىء من امره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنه، فعزله عبد الملك و جمع سلطانه للحجاج، فمضى المهلب الى خراسان، و عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان، فمكث عبيد الله بن ابي بكره بقيه سنته. فهذه روايه ابي مخنف عن ابي المخارق، و اما على بن محمد فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان خراسان و سجستان جمعتا للحجاج مع العراق فى أول سنه ثمان و سبعين بعد ما قتل الخوارج، فاستعمل عبيد الله بن ابي بكره على خراسان، و المهلب بن ابي صفره على سجستان، فكره المهلب سجستان، فلقي عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمى - و كان على شرطه الحجاج - فقال: ان الأمير ولانى سجستان، و ولى ابن ابي بكره خراسان، و انا اعرف بخراسان منه، قد عرفتھا ايام الحكم بن عمرو الغفارى، و ابن ابي بكره اقوى على سجستان منى، فكلم الأمير يحولنى الى خراسان، و ابن ابي بكره الى سجستان، قال: نعم، و كلم زاذان فروخ يعيننى، فكلمه، فقال: نعم، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج: وليت المهلب سجستان و ابن ابي بكره اقوى عليها منه، فقال زاذان فروخ: صدق، قال: انا قد كتبنا عهده، قال زاذان فروخ: ما اھون تحويل عهده! فحول ابن ابي بكره الى سجستان، و المهلب الى خراسان، و أخذ المهلب بألف الف من خراج الاهواز، و كان ولاھا اياه خالد بن عبد الله، فقال المهلب لابنه المغيره: ان خالد ولانى الاهواز، و ولاك اصطخر، و قد أخذنى الحجاج بألف الف، فنصف على و نصف عليك، و لم يكن عند المهلب مال، كان إذا عزل استقرض، قال: فكلم أبا ماويه مولى عبد الله بن عامر - و كان ابو ماويه على بيت مال عبد الله بن عامر - فاسلف المهلب ثلاثمائة الف،

فقال خير القشيريہ امراه المهلب: هذا لا يفى بما عليك، فباع حليا لها و متاعا، فأكمل خمسمائه الف، و حمل المغيره الى ابيه خمسمائه الف فحملها الى الحجاج، و وجه المهلب ابنه حبيبا على مقدمته، فاتي الحجاج فودعه، فامر الحجاج له بعشره آلاف و بغله خضراء، قال: فسار حبيب على تلك البغله حتى قدم خراسان هو و اصحابه على البريد، فسار عشرين يوما، فتلقاهم حين دخلوا حمل حطب، فنفرت البغله فتعجبوا منها و من نفاها بعد ذلك التعب و شدة السير فلم يعرض لاميه و لا لعماله، و اقام عشره اشهر حتى قدم عليه المهلب سنه تسع و سبعين. و حج بالناس في هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثني بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان امير المدينه في هذه السنه ابان بن عثمان، و امير الكوفه و البصره و خراسان و سجستان و كرمان الحجاج بن يوسف، و خليفته بخراسان المهلب، و بسجستان عبيد الله ابن ابي بكره، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره - فيما قيل - موسى بن انس. و اغزى عبد الملك في هذه السنه يحيى بن الحكم.

ثم دخلت

سنة تسع و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما اصاب اهل الشام فى هذه السنه من الطاعون حتى كادوا يفتنون من شدته، فلم يغز فى تلك السنه احد-فيما قيل - للطاعون الذى كان بها، و كثره الموت. و فيها-فيما قيل -: اصابت الروم اهل أنطاكيه.

ذكر الخبر عن غزو عبيد الله بن ابي بكره رتبيل

و فيها غزا عبيد الله بن ابي بكره رتبيل. ذكر الخبر عن غزوته اياه: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، عن ابي المخارق الراسبي، قال: لما ولى الحجاج المهلب خراسان، و عبيد الله بن ابي بكره سجستان، مضى المهلب الى خراسان و عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان، و ذلك فى سنه ثمان و سبعين، فمكث عبيد الله بن ابي بكره بقيه سنته ثم انه غزا رتبيل و قد كان مصالحا، و قد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجا، و ربما امتنع فلم يفعل، فبعث الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكره ان ناجزه بمن معك من المسلمين فلا- ترجع حتى تستييح ارضه، و تهدم قلاع-ه، و تقتل مقاتلته، و تسبى ذريته فخرج بمن معه من المسلمين من اهل الكوفه و اهل البصره، و كان على اهل الكوفه شريح بن هانئ الحارثى ثم الضبابى، و كان من اصحاب على، و كان عبيد الله على اهل البصره، و هو امير الجماعه، فمضى حتى و غل فى بلاد رتبيل، فأصاب من البقر و الغنم و الأموال ما شاء و هدم قلاعا و حصونا، و غلب على ارض من ارضهم كثيره، و اصحاب رتبيل من الترك يخلون لهم عن ارض بعد ارض، حتى أمعنوا فى بلادهم

ص: ٣٢٢

و دنوا من مدينتهم، و كانوا منها ثمانيه عشر فرسخا، فأخذوا على المسلمين العقاب و الشعاب، و خلوهم و الرساتيق، فسقط في أيدي المسلمين، و ظنوا ان قد هلكوا، فبعث ابن ابي بكره الى شريح بن هانئ: انى مصالح القوم على ان أعطيهم مالا، و يخلوا بينى و بين الخروج، فأرسل اليهم فصالحهم على سبعمائه الف درهم، فلقيه شريح فقال: انك لا تصالح على شىء الا حسبه السلطان عليكم فى اعطياتكم، قال: لو منعنا العطاء ما حيينا كان اهون علينا من هلاكنا، قال شريح: و الله لقد بلغت سنا، و قد هلكت لداتى، ما تأتى على ساعه من ليل او نهار فاظنها تمضى حتى اموت، و لقد كنت اطلب الشهاده منذ زمان، و لئن فاتتنى اليوم ما اخالنى مدركها حتى اموت، و قال: يا اهل الاسلام، تعاونوا على عدوكم، فقال له ابن ابي بكره: انك شيخ قد خرفت، فقال شريح: انما حسبك ان يقال: بستان ابن ابي بكره و حمام ابن ابي بكره، يا اهل الاسلام، من اراد منكم الشهاده فالى فاتبعه ناس من المتطوعه غير كثير، و فرسان الناس و اهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا الا قليلا، فجعل شريح يرتجز يومئذ و يقول: اصبحت ذا بث اقاسى الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا ثم أدركت النبى المنذرا و بعده صديقه و عمرا و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع فى صفينهم و النهار و باجميرات مع المشقرا هيهات ما اطول هذا عمرا فقاتل حتى قتل فى ناس من اصحابه، و نجا من نجا، فخرجوا من بلاد رتبيل حتى خرجوا منها، فاستقبلهم من خرجوا اليهم من المسلمين بالاطعمه، فإذا اكل احدهم و شبع مات، فلما رأى ذلك الناس حذروا يطعمونهم، ثم جعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا، حتى استمروا و بلغ ذلك الحجاج، فأخذه ما تقدم و ما تأخر، و بلغ ذلك منه كل مبلغ، و كتب الى عبد الملك: اما بعد، فان جند امير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم

ينج منهم الا القليل، و قد اجترأ العدو بالذى اصابه على اهل الاسلام فدخلوا بلادهم، و غلبوا على حصونهم و قصورهم، و قد اردت ان اوجه اليهم جندا كثيفا من اهل المصريين، فاحببت ان استطلع راى امير المؤمنين فى ذلك، فان راى لى بعثه ذلك الجند امضيته، و ان لم ير ذلك فان امير المؤمنين اولى بجنده، مع انى اتخوف ان لم يأت رتبيل و من معه من المشركين جند كثيف عاجلا ان يستولوا على ذلك الفرج كله. و فى هذه السنه قدم المهلب خراسان أميرا، و انصرف عنها اميه بن عبد الله، و قيل استعفى شريح القاضى من القضاء فى هذه السنه، و اشار بابى برده بن ابى موسى الأشعري، فأعفاه الحجاج و ولى أبا برده. و حج بالناس فى هذه السنه-فيما حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر- ابان بن عثمان، و كذلك قال الواقدى و غيره من اهل السير. و كان ابان هذه السنه أميرا على المدينه من قبل عبد الملك بن مروان و على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف. و كان على خراسان المهلب من قبل الحجاج. و قيل: ان المهلب كان على حربها، و ابنه المغيره على خراجها، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره موسى بن انس.

ثم دخلت

سنة ثمانين

اشاره

ذكر الاحداث الجليله التي كانت في هذه السنه و في هذه السنه جاء-فيما حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي- سبل بمكه ذهب بالحجاج، فغرقت بيوت مكه فسمى ذلك العام عام الجحاف، لان ذلك السبل جحف كل شىء مر به. قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن رفاعه بن ثعلبه، عن ابيه، عن جده، قال: جاء السبل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكه، فسمى لذلك عام الجحاف، و لقد رايت الإبل عليها الحموله و الرجال و النساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيله، و انى لانظر الى الماء قد بلغ الركن و جاوزه. و في هذه السنه كان بالبصره طاعون الجارف، فيما زعم الواقدي.

ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر

و في هذه السنه قطع المهلب نهر بلخ فنزل على كس، فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد و غيره انه كان على مقدمه المهلب حين نزل على كس ابو الأدهم زياد بن عمرو الزمانى فى ثلاثه آلاف و هم خمسه آلاف الا ان أبا الأدهم كان يغنى غناء الفين فى الباس و التدبير و النصيحه قال: فاتى المهلب و هو نازل على كس ابن عم ملك الختل، فدعاه الى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، فنزل فى عسكره، و نزل ابن عم الملك- و كان الملك يومئذ اسمه السبل- فى عسكره على ناحيه، فبيت السبل ابن عمه، فكبر فى عسكره، فظن ابن عم السبل ان العرب قد غدروا به، و انهم خافوه. على الغدر حين اعتزل عسكرهم، فاسره السبل، فاتى به قلعتة فقتله قال: فاطاف يزيد بن المهلب بقلعه السبل، فصالحوه على فديه حملوها اليه، و رجع الى المهلب فأرسلت أم الذى قتله السبل الى أم السبل: كيف ترجين

ص: ٣٢٥

بقاء السبل بعد قتل ابن عمه، و له سبعة اخوه قد و ترهم! و أتت أم واحد فأرسلت إليها: ان الأسد تقل أولادها. و الخنازير كثير أولادها و وجه المهلب ابنه حبيبا الى ربنجن فوافى صاحب بخارى فى اربعين ألفا، فدعا رجل من المشركين الى المبارزه، فبرز له جيله غلام حبيب، فقتل المشرك، و حمل على جمعهم، فقتل منهم ثلاثه نفر، ثم رجع و رجع العسكر، و رجع العدو الى بلادهم، و نزلت جماعه من العدو قريه، فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف، فقاتلهم فظفر بهم، فأحرقها، و رجع الى ابيه فسميت المحترقه و يقال ان الذى أحرقها جيله غلام حبيب. قال: فمكث المهلب سنتين مقيما بكس، فقيل له: لو تقدمت الى السغد و ما وراء ذلك! قال: ليت حظى من هذه الغزوه سلامه هذه الجند، حتى يرجعوا الى مرو سالمين. قال: و خرج رجل من العدو يوما، فسأله البراز، فبرز اليه هريم بن عدى، ابو خالد بن هريم و عليه عمامه قد شدها فوق البيضه، فانهى الى جدول، فجاوله المشرك ساعه فقتله هريم و أخذ سلبه، فلامه المهلب، و قال: لو اصبحت ثم امددت بألف فارس ما عدلوك عندي، و اتهم المهلب و هو بكس قوما من مضر فحبسهم بها، فلما قفل و صار صلح خلاهم، فكتب اليه الحجاج: ان كنت اصبحت بحبسهم فقد أخطأت فى تخليتهم، و ان كنت اصبحت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب: خفتهم فحبستهم، فلما امنت خليتهم. و كان فيمن حبس عبد الملك بن ابي شيخ القشيري ثم صالح المهلب اهل كس على فديه، فأقام ليقبضها، و أتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج و يدعو الى مساعدته على خلعه، فبعث بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج .

تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبيل

و فى هذه السنه وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك، و قد اختلف اهل السير فى سبب

توجيهه اياه إليها، و اين كان عبد الرحمن يوم و لاه الحجاج سجستان و حرب رتييل، فاما يونس بن ابى إسحاق- فيما حدث هشام، عن ابى مخنف عنه- فانه ذكر ان عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخير الجيش الذى كان مع عبيد الله بن ابى بكره فى بلاد رتييل، و ما لقوا بها كتب اليه: اما بعد، فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان، و أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و على الله ثوابهم. و اما ما اردت ان يأتيك فيه رأيى من توجيه الجنود و إمضائها الى ذلك الفرج الذى اصيب فيه المسلمون او كفها، فان رأيى فى ذلك ان تمضى رأيك راشدا موقفا. و كان الحجاج و ليس بالعراق رجل ابغض اليه من عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث، و كان يقول: ما رايت قط الا اردت قتله. قال ابو مخنف: فحدثنى نمير بن و عله الهمدانى، ثم اليناعى، عن الشعبى، قال: كنت عند الحجاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، فلما رآه الحجاج قال: انظر الى مشيته، و الله لهمت ان اضرب عنقه قال: فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقتة و انتظرتة على باب سعيد بن قيس السبيعى، فلما انتهى الى قلت: ادخل بنا الباب، انى اريد ان احدثك حديثا هو عندك بامانه الله ان تذكره ما عاش الحجاج. فقال: نعم، فاخبرته بمقاله الحجاج له، فقال: و انا كما زعم الحجاج ان لم احاول ان ازيله عن سلطانه، فاجهد الجهد إذ طال بى و به بقاء. ثم ان الحجاج أخذ فى جهاز عشرين الف رجل من اهل الكوفة، و عشرين الف رجل من اهل البصره، وجد فى ذلك و شمر، و اعطى الناس اعطياتهم كملا، و اخذهم بالخيل الروائع، و السلاح الكامل، و أخذ فى عرض الناس، و لا- يرى رجلا- تذكر منه شجاعه الا- احسن معونته، فمر عبيد الله بن ابى محجن الثقفى على عباد بن الحصين الحبطى، و هو مع الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى، و هو يعرض الناس، فقال

عباد: ما رايت فرسا اروع ولا احسن من هذا، و ان الفرس قوه و سلاح و ان هذه البغله علنداه، فزاده الحجاج خمسين و خمسمائه درهم، و مر به عطيه العنبري، فقال له الحجاج، يا عبد الرحمن، احسن الى هذا. فلما استتب له امر دينك الجندين، بعث الحجاج عطارد بن عمر التميمي فعسكر بالاهواز، ثم بعث عبيد الله بن حجر بن ذى الجوشن العامري من بنى كلاب ثم بدا له، فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و عزل عبيد الله بن حجر، فاتي الحجاج عمه اسماعيل بن الاشعث، فقال له: لا تبعثه فاني اخاف خلافه، و الله ما جاز جسر الفرات قط فراى لوال من الولاه عليه طاعه و سلطانا فقال الحجاج: ليس هناك، هو لى اهيب و فى ارغب من ان يخالف امرى، او يخرج من طاعتي، فأمضاه على ذلك الجيش، فخرج بهم حتى قدم سجستان سنه ثمانين، فجمع أهلها حين قدمها. قال ابو مخنف: فحدثني ابو الزبير الارجبي - رجل من همدان كان معه - انه صعد منبرها فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان الأمير الحجاج ولانى ثغركم، و أمرنى بجهد عدوكم الذى استباح بلادكم و اباد خياركم، فأياكم ان يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبه، اخرجوا الى معسكركم فعسكروا به مع الناس فعسكر الناس كلهم فى معسكرهم و وضعت لهم الاسواق، و أخذ الناس بالجهاز و الهيئه باله الحرب، فبلغ ذلك رتيبيل، فكتب الى عبد الرحمن بن محمد يعتذر اليه من مصاب المسلمين و يخبره انه كان لذلك كارها، و انهم الجنوه الى قتالهم، و يسأله الصلح و يعرض عليه ان يقبل منه الخراج، فلم يجبه، و لم يقبل منه. و لم ينشب عبد الرحمن ان سار فى الجنود اليه حتى دخل أول بلاده، و أخذ رتيبيل يضم اليه جنده، و يدع له الارض رستاقا رستاقا، و حصنا حصنا، و طفق ابن الاشعث كلما حوى بلدا بعث اليه عاملا، و بعث معه أعوانا، و وضع

البرد فيما بين كل بلد و بلد، و جعل الارصاد على العقاب و الشعاب، و وضع المسالحي بكل مكان مخوف، حتى إذا جاز من ارضه أرضاً عظيمة، و ملا يدية من البقر و الغنم و الغنائم العظيمة، حبس الناس عن الوغول في ارض رتبيل و قال: نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها و نعرفها، و تجتري المسلمون على طرقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفه من ارضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم و ذراريهم، و في أقصى بلادهم، و ممتنع حصونهم، ثم لا نزاييل بلادهم حتى يهلكهم الله. ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو، و بما صنع الله للمسلمين، و بهذا الرأي الذي رآه لهم. و اما غير يونس بن ابي إسحاق و غير من ذكرت الروايه عنه في امر ابن الأشعث فانه قال في سبب ولايته سجستان و مسيره الى بلاد رتبيل غير الذي رويت عن ابي مخنف، و زعم ان السبب في ذلك كان ان الحجاج وجه هميان بن عدي السدوسي الى كرمان، مسلحه لها ليمد عامل سجستان و السند ان احتاجا الى مدد، فعصى هميان و من معه، فوجه الحجاج ابن الأشعث في محاربتة، فهزمه، و اقام بموضعه. و مات عبيد الله بن ابي بكره، و كان عاملاً على سجستان، فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها، و جهز إليها جيشاً انفق عليهم الفى الف سوى اعطياتهم، كان يدعى جيش الطواويس، و امره بالاقدام على رتبيل.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدي. و قال بعضهم: الذي حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الملك. و كان على المدينه في هذه السنه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق كله

الحجاج بن يوسف، و على خراسان المهلب بن ابي صفره من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابي موسى، و على
قضاء البصره موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه ابنه الوليد

ص: ٣٣٠

ثم دخلت

سنة احدى و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه كان فتح قاليقلا، حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على ابن محمد، قال: اغزى عبد الملك سنه احدى و ثمانين ابنه عبيد الله بن عبد الملك، ففتح قاليقلا.

ذكر الخبر عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان

وفى هذه السنه قتل بحير بن ورقاء الصريمى بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتله ان بحيرا كان هو الذى تولى قتل بكير بن وشاح بأمر اميه بن عبد الله اياه بذلك، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد احد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر: لعمرى لقد اغضيت عينا على القذى و بت بطينا من رحيق مروق

و خليت ثارا طل و اخترت نومه و من شرب الصهباء بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابه تركت بحيرا فى دم مترق

فقل لبجير نم و لا تخش ثائرا بعوف فعوف اهل شاه حبلق

دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم و صرتم حديثا بين غرب و مشرق

و هبوا فلو امسى بكير كعهده صحيحا لغاداهم بجاواء فيلق

و قال أيضا: فلو كان بكر بارزا فى أدواته و ذى العرش لم يقدم عليه بحير

ص: ٣٣١

ففى الدهر ان أبقانى الدهر مطلب و فى الله طلاب بذاك جدير

و بلغ بحيرا ان الأبناء يتوعدونه، فقال: توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب

رفعت له كفى بحد مهند حسام كلون الملح ذى رونق غضب

فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان سبعة عشر رجلا من بنى عوف بن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير، فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من البادية حتى قدم خراسان، فنظر الى بحير واقفا، فشد عليه فطعنه فصرعه، فظن انه قد قتله، و قال الناس: خارجى، فراكضهم، فعثر فرسه فنذر عنه فقتل ثم خرج صعصعه بن حرب العوفى، ثم احد بنى جندب، من البادية و قد باع غنيمات له، و اشترى حمارا، و مضى الى سجستان فجاور قرابه لبحير هناك و لاطفهم، و قال: انا رجل من بنى حنيفه من اهل اليمامة، فلم يزل يأتهم و يجالسهم حتى انسوا به، فقال لهم: ان لى بخراسان ميراثا قد غلبت عليه، و بلغنى ان بحيرا عظيم القدر بخراسان، فاكتبوا لى اليه كتابا يعيننى على طلب حقى، فكتبوا اليه، فخرج فقدم مرو و المهلب غاز قال: فلقى قوما من بنى عوف، فاخبرهم امره، فقام اليه مولى لبكير صيقل، فقبل راسه، فقال له صعصعه: اتخذ لى خنجرا، فعمل له خنجرا و احماه و غمسه لبن اتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى اتى عسكر المهلب و هو باخرون يومئذ، فلقى بحيرا بالكتاب، و قال: انى رجل من بنى حنيفه، كنت من اصحاب ابن ابى بكره، و قد ذهب مالى بسجستان، و لى ميراث بمرو، فقدمت لايعه، و ارجع الى اليمامة. قال: فامر له بنفقته و انزله معه، و قال له: استعن بى على ما احببت، قال: اقيم عندك حتى يقفل الناس، فأقام شهرا او نحوا من شهر يحضر

معه باب المهلب و مجلسه حتى عرف به قال: و كان بحير يخاف الفتك به، و لا يامن أحدا، فلما قدم صعصعه بكتاب اصحابه قال: هو رجل من بكر بن وائل، فآمنه، فجاء يوما و بحير جالس في مجلس المهلب، عليه قميص و رداء و نعلان، فقعد خلفه، ثم دنا منه، فأكب عليه كأنه بكلمه، فوجه بخنجره في خاصرته، فغيبه في جوفه، فقال الناس: خارجي!، فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر بيكير! فقال الناس: خارجي! فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر بيكير! فأخذ ابو العجفاء بن ابى الخرقاء، و هو يومئذ على شرط المهلب، فاتي به المهلب فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بثارك، و قتلت نفسك، و ما على بحير باس، فقال: لقد طعنته طعنه لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ريح بطنه في يدي، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا راسه قال: و مات بحير من غد عند ارتفاع النهار، فليل لصعصعه: مات بحير، فقال: اصنعوا بي الان ما شئتم، و ما بدا لكم، ا ليس قد حلت نذور نساء بنى عوف، و أدركت بشاري! لا أبالي ما لقيت، اما و الله لقد أمكنني ما صنعت خاليا غير مره، فكرهت ان اقتله سرا، فقال المهلب: ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت صبيرا من هذا، و امر بقتله أبا سويقه ابن عم لبحير، فقال له انس بن طلق ويحك! قتل بحير فلا تقتلوا هذا، فأبى و قتله، فشتمه انس. و قال آخرون: بعث به المهلب الى بحير قبل ان يموت، فقال له انس ابن طلق العبشمي: يا بحير، انك قتلت بكيرا، فاستحي هذا، فقال بحير: ادنوه مني، لا و الله لا اموت و أنت حي، فادنوه منه، فوضع راسه بين رجليه و قال: اصبر عفاق، انه شر باق، فقال ابن طلحه لبحير: لعنك الله! اكلمك فيه و تقتله بين يدي! فطعنه بحير بسيفه حتى قتله و مات بحير، فقال المهلب: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، غزوه اصيب فيها بحير، فغضب عوف بن كعب و الأنباء و قالوا: علام قتل صاحبنا، و انما طلب بشاره! فنازعتهم مقاعس و البطون حتى خاف الناس ان يعظم الباس، فقال اهل الحجى: احملوا دم صعصعه، و اجعلوا دم بحير بواء بيكير

فودوا صعصعه، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعه: لله در فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدأب نفسه و يكدها حتى تناول فى خرون بحيرا

قال: و خرج عبد ربه الكبير ابو وكيع، و هو من رهط صعصعه الى البادية، فقال لرهط بكير: قتل صعصعه بطلبه بدم صاحبكم، فودوه، فاخذ لصعصعه ديتين.

ذكر الخبر عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الحجاج و من معه من جند العراق، و أقبلوا اليه لحربه فى قول ابى مخنف و روايته لذلك عن ابى المخارق الراسبي، و اما الواقدي فانه زعم ان ذلك كان فى سنه اثنتين و ثمانين. ذكر الخبر عن السبب الذى دعا عبد الرحمن بن محمد الى ما فعل من ذلك و ما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج فى هذه السنه: قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد فى بلاد رتييل، و كتابه الى الحجاج بما كان منه هناك، و بما عرض عليه من الرأى فيما يستقبل من ايامه فى سنه ثمانين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ثمانين فى روايه ابى مخنف، عن ابى المخارق. ذكر هشام عن ابى مخنف قال: قال ابو المخارق الراسبي: كتب الحجاج الى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه: اما بعد، فان كتابك أتانى، و فهمت ما ذكرت فيه، و كتابك كتاب امرئ يحب الهدنه، و يستريح الى المواعده، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا، و غناؤهم فى الاسلام عظيما. لعمر ك يا بن أم عبد الرحمن، انك حيث تكف عن ذلك العدو بجندى و حدى

لسخى النفس عن اصيب من المسلمين انى لم اعدد رأيك الذى زعمت انك رايتته راى مكيده، و لكنى رايت انه لم يحملك عليه الا-ضعفك، و التياث رأيك، فامض لما امرتك به من الوغول فى ارضهم، و الهدم لحصونهم، و قتل مقاتلتهم، و سبى ذراريهم. ثم اردفه كتابا فيه اما بعد، فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا و ليقيموا، فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم. ثم اردفه كتابا آخر فيه: اما بعد، فامض لما امرتك به من الوغول فى ارضهم، و الا فان إسحاق ابن محمد اخاك امير الناس، فخله و ما وليته. فقال حين قرأ كتابه: انا احمل ثقل إسحاق، فعرض له، فقال: لا تفعل، فقال: و رب هذا-يعنى المصحف- لئن ذكرته لأحد لأقتلنك فظن انه يريد السيف، فوضع يده على قائم السيف، ثم دعا الناس اليه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انى لكم ناصح، و لصلاحكم محب، و لكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظر، و قد كان من رأيى فيما بينكم و بين عدوكم راى استشرت فيه ذوى أحلامكم، و اولى التجربه للحرب منكم، فرضوه لكم رايا، و راوه لكم فى العاجل و الأجل صلاحا، و قد كتبت الى اميركم الحجاج، فجاءنى منه كتاب يعجزنى و يضعفنى، و يأمرنى بتعجيل الوغول بكم فى ارض العدو، و هى البلاد التى هلك إخوانكم فيها بالأمس، و انما انا رجل منكم امضى إذا مضيتم، و أبى إذا ايتم فثار اليه الناس فقالوا: لا، بل نابى على عدو الله، و لا نسمع له و لا نطيع. قال ابو مخنف: فحدثنى مطرف بن عامر بن وائله الكنانى ان أباه كان أول متكلم يومئذ، و كان شاعرا خطيبا، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اما بعد، فان الحجاج و الله ما يرى بكم الا ما راى القائل الاول إذ قال

لأخيه: احمل عبدك على الفرس، فان هلك هلك، و ان نجا فلك ان الحجاج و الله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيره اللهوب و اللصوب، فان ظفرتم فغنتم اكل البلاد و حاز المال، و كان ذلك زياده فى سلطانه، و ان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذى لا يبالي عنتم، و لا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج و بايعوا عبد الرحمن، فانى اشهدكم انى أول خالع فنادى الناس من كل جانب، فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدو الله، و قام عبد المؤمن بن شيبث بن ربيعى التميمى ثانيا- و كان على شرطته حين اقبل - فقال: عباد الله، انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم، و جمركم تجمير فرعون الجنود، فانه بلغنى انه أول من جمر البعوث، و لن تعانوا الأحبه فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم، و انصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعونى على خلع الحجاج عدو الله و على النصره لى و جهاده معى حتى ينفيه الله من ارض العراق، فبايعه الناس، و لم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشىء. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن ذر القاص ان أباه كان معه هنالك، و ان ابن محمد كان ضربه و حبسه لانقطاعه كان الى أخيه القاسم بن محمد، فلما كان من امره الذى كان من الخلاف دعاه فحمله و كساه و اوطاه، فاقبل معه فيمن اقبل، و كان قاصا خطيبا. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدي ان ابن محمد لما اقبل من سجستان امر على بست عياض ابن هميان البكرى، من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمى ثم الدارمى، ثم بعث الى رتبيل، فصالحه على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقى، و ان هزم فاراده الجاه عنده

قال ابو مخنف: حدثني خشينه بن الوليد العبسي ان عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا الى العراق سار بين يديه الأعشى على فرس، و هو يقول: شطت نوى من داره بالايوان ايوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق امسى بزابلستان ان ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان امكن ربي من ثقيف همدان

يوما الى الليل يسلى ما كان انا سمونا للكفور الفتان

حين طغى فى الكفر بعد الايمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالدبي من قحطان و من معد قد اتى ابن عدنان

بجحفل جم شديد الارنان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت لجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كاس الذيفان

و ملحقوه بقرى ابن مروان

قال: و بعث على مقدمته عطيه بن عمرو العنبرى، و بعث الحجاج اليه الخيل، فجعل لا يلقى خيلا الا هزمها، فقال الحجاج: من هذا؟ فقيل له: عطيه، فذلك قول الأعشى: فإذا جعلت دروب فارس خلفهم دربا فدربا

فابعث عطيه فى الخيول يكبهن عليك كبا

ثم ان عبد الرحمن اقبل يسير بالناس، فسأل عن ابى إسحاق السبيعى، و كان قد كتبه فى اصحابه، و كان يقول: أنت خالى، فقيل له: الا تأتية فقد سال عنك! فكره ان يأتية، ثم اقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشه ابن عمرو التميمى، و نزل ابو إسحاق بها، فلم يدخل فى فتنته حتى كانت

الجماجم، و لما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض، و قالوا: انا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا الى عبد الرحمن، فكان أول الناس. قال ابو مخنف فيما حدثني ابو الصلت التيمي: خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن ابجر من بنى تيم الله بن ثعلبه، فقام فقال: ايها الناس، انى خلعت أبا ذبان كخلعى قميصى، فخلعه الناس الا قليلا منهم، و وثبوا الى ابن محمد فبايعوه، و كانت بيعته: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه و خلع ائمه الضلاله و جهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و يسأله ان يعجل بعثه الجنود اليه، و بعث كتابه الى عبد الملك يتمثل فى آخره بهذه الأبيات، و هى للحارث بن وعله: سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيره الخلط

و هل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم و الفرط

و هل تركت نساء الحى ضاحيه فى ساحه الدار يستوقدن بالغبط

و جاء حتى نزل البصره و قد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن و هو بسجستان، فكتب اليه: اما بعد، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد فى غرز طويل الغى على أمه محمد ص الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها، و دماء المسلمين فلا تسفكها، و الجماعه فلا تفرقها، و البيعه فلا تنكثها، فان قلت: اخاف الناس على نفسى فالله أحق ان تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها لله فى سفك دم، و لا استحلال محرم و السلام عليك

ص: ٣٣٨

و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد فان اهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل المنحدر من عل، و ليس شىء يرده حتى ينتهى الى قراره، و ان لأهل العراق شره فى أول مخرجهم و صبابه الى ابنائهم و نسائهم، فليس شىء يردهم حتى يسقطوا الى أهليهم، و يشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها، فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله فلما قرأ كتابه قال: فعل الله. به و فعل، لا و الله ما لى نظر و لكن لاين عمه نصح لما وقع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره و بعث الى خالد بن يزيد بن معاويه، و دعاه فاقراه الكتاب، و رأى ما به من الجزع، فقال: يا امير المؤمنين، ان كان هذا الحدث من قبل سجستان، فلا تخفه، و ان كان من قبل خراسان تخوفته قال: فخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان اهل العراق طال عليهم عمرى فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف اهل الشام حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا الى سخطك. ثم نزل. و اقام الحجاج بالبصره و تجهز ليلقى ابن محمد، و ترك رأى المهلب و فرسان الشام يسقطون الى الحجاج، فى كل يوم مائه و خمسون و عشره و اقل على البرد من قبل عبد الملك، و هو فى كل يوم تسقط الى عبد الملك كتبه و رسله بخبر ابن محمد اى كوره نزل، و من اى كوره يرتحل، و اى الناس اليه اسرع. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج ان مكتبه كان بكرمان، و كان بها اربعة آلاف فارس من اهل الكوفه و اهل البصره، فلما مر بهم ابن محمد بن الاشعث، انجفلوا معه، و عزم الحجاج رايه على استقبال ابن الاشعث، فسار باهل الشام حتى نزل تستر، و قدم بين يديه مطهر بن حر العكى - او الجذامى - و عبد الله بن رميثة الطائى، و مطهر على الفريقين، فجاءوا حتى انتهوا الى دجيل، و قد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له،

عليها عبد الله بن ابان الحارثي في ثلاثمائة فارس-و كانت مسلحه له و للجنـد- فلما انتهى اليه مطهر بن حر امر عبد الله بن رميـثه الطائي فاقدم عليهم، فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت اليه، و جرح اصحابه. قال ابو مخنف: فحدثني ابو الزبير الهمداني، قال: كنت في اصحاب ابن محمد إذ دعا الناس و جمعهم اليه ثم قال: اعبروا اليه من هذا المكان، فاقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي امرهم به، فو الله ما كان باسرع من ان عبر عظم خيولنا، فما تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حر و الطائي فهزمناهما يوم الاضحى في سنه احدى و ثمانين و قتلناهم قتلا ذريعا، و أصبنا عسكرهم، و أنت الحجاج الهزيمه و هو يخطب، فصعد اليه ابو كعب بن عبيد بن سرجس فاخبره بهزيمه الناس، فقال: ايها الناس، ارتحلوا الى البصره الى معسكر و مقاتل و طعام و ماده، فان هذا المكان الذي نحن به لا- يحمل الجنـد ثم انصرف راجعا و تبعته خيول اهل العراق، فكلما أدركوا منهم شاذا قتلوه، و أصابوا ثقلا- حووه، و مضى الحجاج لا يلوى على شيء حتى نزل الزاويه، و بعث الى طعام التجار بالكلا فأخذه فحمله اليه، و خلى البصره لأهل العراق و كان عامله عليها الحكم ابن أيوب بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي و جاء اهل العراق حتى دخلوا البصره و قد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمه و اقبل راجعا دعا بكتاب المهلب، فقراه ثم قال: لله أبوه! اي صاحب حرب هو! اشار علينا بالرأى، و لكننا لم نقبل. و قال غير ابي مخنف: كان عامل البصره يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاه و الصدقه، و عبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط، فسار الحجاج في جيشه حتى نزل رستقباد و هي من دستوى من كور الاهواز، فعسكر بها، و اقبل ابن الاشعث فنزل تستر، و بينهما نهر، فوجه الحجاج مطهر ابن حر العكي في الفى رجل، فوقعوا بمسلحه لابن الاشعث، و سار ابن

الاشعث مبادرا، فواقعهم، و هي عشيه عرفه من سنه احدى، و ثمانين فيقال: انهم قتلوا من اهل الشام ألفا و خمسمائه، و جاءه الباكون منهزمين، و معه يومئذ مائه و خمسون الف الف، ففرقها في قواده، و ضمنهم إياها، و اقبل منهزما الى البصره و خطب ابن الاشعث اصحابه فقال: اما الحجاج فليس بشيء، و لكننا نريد غزو عبد الملك، و بلغ اهل البصره هزيمه الحجاج، فاراد عبد الله بن عامر بن مسمع ان يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم ابن أيوب مائه الف، فكف عنه و دخل الحجاج البصره، فأرسل الى ابن عامر فانتزع المائه الالف منه. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف عن ابي الزبير الهمداني. فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصره بايعه على حرب الحجاج، و خلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها و كهولها، و كان رجل من الأزد من الجهاضم يقال له عقبه بن عبد الغافر له صحابه، فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج، و خندق الحجاج عليه، و خندق عبد الرحمن على البصره و كان دخول عبد الرحمن البصره في آخر ذى الحجه من سنه احدى و ثمانين. و حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الملك، كذا حدثني احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدي، و قال: و في هذه السنه ولد ابن ابي ذئب. و كان العامل في هذه السنه على المدينه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و على حرب خراسان المهلب، و على خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو بردة بن ابي موسى، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه

ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها

خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاويه

فمن ذلك ما كان بين الحجاج و عبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاويه. ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الزبير الهمداني قال: كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه، و اقتتلوا فى المحرم من سنة اثنتين و ثمانين، فتراحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم ثم ان اهل العراق هزموهم حتى انتهوا الى الحجاج، و حتى قاتلوهم على خنادقهم، و انهزمت عامه قريش، و ثقيف، حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج و كاتبه: فر البراء و ابن عمه مصعب و فرت قريش غير آل سعيد

ثم انهم تراحفوا فى المحرم فى آخره فى اليوم الذى هزم فيه اهل العراق اهل الشام، فنكصت ميمنتهم و ميسرتهم، و اضطربت رماحهم، و تقوض صفهم، حتى دنوا منا، فلما راى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه، و انتضى نحوا من شبر من سيفه، و قال: لله در مصعب! ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل! فعلمت انه و الله لا يريد ان يفر قال: فغمزت ابي بعيني ليأذن لى فيه فاضربه بسيفى، فغمزنى غمزه شديده، فسكنت و حانت منى التفاته، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبى قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنه، فقلت: ابشر ايها الأمير، فان الله قد هزم العدو فقال لى: قم فانظر، قال: فقامت فنظرت، فقلت: قد هزمهم الله، قال: قم يا زياد فانظر، قال: فقام فنظر فقال: الحق اصلحك الله يقينا قد هزموا، فخر ساجدا، فلما رجعت شتمنى ابي و قال: اردت ان تهلكنى و اهل بيتى

و قتل فى المعركه عبد الرحمن بن عوسجه ابو سفيان النهمى، و قتل عقبه ابن عبد الغافر الأزدي ثم الجهضمى، فى أولئك القراء فى ربضه واحده، و قتل عبد الله بن رزام الحارثى، و قتل المنذر بن الجارود، و قتل عبد الله ابن عامر بن مسمع، و اتى الحجاج برأسه، فقال: ما كنت ارى هذا فارقتى حتى جاءنى الان برأسه، و بارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلا يومئذ فقتله، و زعموا انه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعه بن الحارث ابن عبد المطلب، كان شجاعا يدعى نصيرا، فلما رأى مشيته بين الصفيين، و كان يلومه على مشيته قال: لا الومه على هذه المشيه ابدأ. و قتل الطفيل بن عامر بن واثله، و قد كان قال و هو بفارس يقبل مع عبد الرحمن من كرمان الى الحجاج: الا طرقتنا بالغريين بعد ما كللنا على شحط المزار جنوب

أتوك يقودون المنايا و انما هدتها باولانا إليك ذنوب

و لا خير فى الدنيا لمن لم يكن له من الله فى دار القرار نصيب

الا ابلغ الحجاج ان قد اظله عذاب بأيدي المؤمنين مصيب

متى نهبط المصرين يهرب محمد و ليس بمنجى ابن اللعين هروب

قال: منيتنا امرا كان فى علم الله انك اولى به، فعجل لك فى الدنيا، و هو معذبك فى الآخرة و انهزم الناس، فاقبل عبد الرحمن نحو الكوفه و تبعه من كان معه من اهل الكوفه، و تبعه اهل القوه من اصحاب الخيل من اهل البصره. و لما مضى عبد الرحمن نحو الكوفه و ثب اهل البصره الى عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس، ثم انصرف فلحق بابن الاشعث، و تبعه طائفه من اهل البصره فلحقوا به، و خرج الحريش بن هلال السعدى و هو من بنى انف الناقه- و كان جريحا- الى سفوان فمات من جراحته،

و قتل فى المعركة زياد بن مقاتل بن مسمع من بنى قيس بن ثعلبه، فقامت حميده ابنته تندبه، و كان على خمس بكر بن وائل مع ابن الاشعث و على الرجال، فقالت: و حامى زياد على رايتيه و فر جدى بنى العنبر

فجاء البلتع السعدى فسمعها و هى تندب أباه، و تعيب التميمى، فجاء و كان يبيع سمننا بالمربد، فترك سمنه عند اصحابه، و جاء حتى قام تحتها فقال: علام تلومين من لم يلم تطاول ليلك من معصر!

فان كان اردى اباك السنان فقد تلحق الخيل بالمدير

و قد تنطح الخيل تحت العجاج غير البرى و لا المعذر

و نحن منعنا لواء الحريش و طاح لواء بنى جحدر

فقال عامر بن وائله يرثى ابنه طفيلاً: ١٠٦٨ خلى طفيل على الهم فانشعبا و هد ذلك ركنى هده عجا و ابنى سمييه لا انساهما ابدا فيمن نسيت و كل كان لى نصبا و أخطأتنى المنايا لا تطالعنى حتى كبرت و لم يترك لى نشبا و كنت بعد طفيل كالذى نصبت عنه الميايه و فاض الماء فانقضبا فلا بعير له فى الارض يركبه و ان سعى اثر من قد فاته لغبا و سار من ارض خاقان التى غلبت أبناء فارس فى اربائها غلبا و من سجستان اسباب تزينها لك المنيه حينما كان مجتلبا حتى وردت حياض الموت فانكشفت عنك الكئاب لا تخفى لها عقبا و غادروك صريعا رهن معركة ترى النسور على القتلى بها عصبا

تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا و أسلموا للعدو السبي و السلبا يا سوءه القوم إذ تسبى نساؤهم و هم كثير يرون الخزي و الحربا قال ابو مخنف: فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابي عقيل الثقفي ان الحجاج اقام بقيه المحرم و أول صفر، ثم استعمل على البصره أيوب ابن الحكم بن ابي عقيل، و مضى ابن الاشعث الى الكوفه، و قد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي، حليف حرب ابن اميه على الكوفه. قال ابو مخنف- كما حدثني يونس بن ابي إسحاق: انه كان على اربعة آلاف من اهل الشام. قال ابو مخنف: فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني انهم كانوا الفين، و كان حنظله بن الورداد من بنى رياح بن يربوع التميمي و ابن عتاب ابن ورقاء على المدائن، و كان مطر بن ناجيه من بنى يربوع على المعونه، فلما بلغه ما كان من امر ابن الاشعث اقبل حتى دنا من الكوفه، فتحصن منه ابن الحضرمي فى القصر، و وثب اهل الكوفه مع مطر بن ناجيه بابن الحضرمي و من معه من اهل الشام فحاصروهم، فصالحوه على ان يخرجوا و يخلوه و القصر، فصالحهم. قال ابو مخنف: فحدثني يونس بن ابي إسحاق انه رأىهم ينزلون من القصر على العجل، و فتح باب القصر لمطر بن ناجيه، فزادهم الناس على باب القصر، فزحم مطر على باب القصر، فاخترط سيفه، فضرب به جحفله بغل من بغال اهل الشام و هم يخرجون من القصر، فالقى جحلفته و دخل القصر، و اجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتى درهم قال يونس: و انا رايتها تقسم بينهم، و كان ابو السقر فيمن أعطيتها و اقبل ابن الاشعث منهزما الى الكوفه، و تبعه الناس إليها.

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث فى قول بعضهم قال الواقدى: كانت وقعه دير الجماجم فى شعبان من هذه السنه، و فى قول بعضهم: كانت فى سنه ثلاث و ثمانين. ذكر الخبر عن ذلك و عن سبب مصير ابن الاشعث الى دير الجماجم و ذكر ما جرى بينه و بين الحجاج بها: ذكر هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمداني ثم الارحبي، قال: كنت قد أصابتنى جراحه، و خرج اهل الكوفه يستقبلون ابن الاشعث حين اقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطره زبارا، فلما دنا منها قال لى: ان رايت ان تعدل عن الطريق فلا يرى الناس جراحتك فانى لا أحب ان يستقبلهم الجرحى فافعل فعذلت و دخل الناس، فلما دخل الكوفه مال اليه اهل الكوفه كلهم، و سبقت همدان اليه، فحفت به عند دار عمرو بن حريث الا طائفه من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجيه، فأرادوا ان يقاتلوا دونه، فلم يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلايم و العجل، فوضعت ليصعد الناس القصر، فصعد الناس القصر فاخذوه، فأتى به عبد الرحمن بن محمد، فقال له: استبقنى فانى افضل فرسانك و اعظمهم عنك غناء، فامر به فحبس، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه و بايعه مطر، و دخل الناس اليه فبايعوه، و سقط اليه اهل البصره، و تقوضت اليه المسالحي و الثغور، و جاءه فيمن جاءه من اهل البصره عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و عرف بذلك، و كان قد قاتل الحجاج بالبصره بعد خروج ابن الاشعث ثلاثا، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان، فقال: قاتل الله عدى الرحمن، انه قد فر! و قاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثا و اقبل الحجاج من البصره فسار فى البر حتى مر بين القادسيه و العديب، و منعه من نزول القادسيه، و بعث اليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عبد الرحمن بن العباس فى خيل عظيمه من خيل المصريين

فمنعوه من نزول القادسيه، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادى السباع، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قره، و نزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم، ثم جاء ابن الاشعث فنزل بدير الجماجم و الحجاج بدير قره، فكان الحجاج بعد ذلك يقول: اما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رأني نزلت دير قره، و نزل دير الجماجم! و اجتمع اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الثغور و المسالحي بدير الجماجم و القراء من اهل المصريين، فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج، و جمعهم عليه بغضهم و الكراهيه له، و هم إذ ذاك مائه الف مقاتل ممن يأخذ العطاء، و معهم مثلهم من مواليهم و جاءت الحجاج أيضا امداده من قبل عبد الملك من قبل ان ينزل دير قره، و قد كان الحجاج اراد قبل ان ينزل دير قره ان يرتفع الى هيت و ناحيه الجزيره اراده ان يقترب من الشام و الجزيره فيأتيه المدد من الشام من قريب، و يقترب من رفاغه سعر الجزيره، فلما مر بدير قره قال: ما بهذا المنزل بعد من امير المؤمنين، و ان الفلاليح و عين التمر الى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا و ابن محمد في عسكره مخندقا، و الناس يخرجون في كل يوم فيقتتلون، فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه، فإذا رآه الآخر خندق أيضا، و ادنى خندقه من صاحبه و اشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رءوس قريش و اهل الشام قبل عبد الملك و مواليه قالوا: ان كان انما يرضى اهل العراق ان ينزع عنهم الحجاج، فان نزع الحجاج ايسر من حرب اهل العراق، فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم، و تحقن به دماءنا و دماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، و بعث الى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه، فاجتمعا جميعا عنده، كلاهما في جنديهما، فامرهما ان يعرضا على اهل العراق نزع الحجاج عنهم، و ان يجرى عليهم اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام، و ان ينزل ابن محمد اى بلد من عراق شاء، يكون عليه واليا ما دام حيا، و كان عبد الملك واليا، فان هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج، و كان محمد بن مروان

امير العراق، و ان أبوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعه اهل الشام و ولى القتال، و محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك فى طاعته فلم يأت الحجاج امر قط كان أشد عليه و لا- اغيظ له و لا اوجع لقلبه منه مخافه ان يقبلوا فيعزل عنهم، فكتب الى عبد الملك: يا امير المؤمنين، و الله لئن اعطيت اهل العراق نزعى لا- يلبثون الا- قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليكم، و لا يزيدهم ذلك الا- جراه عليك، الم تر و تسمع بوثوب اهل العراق مع الاشر على ابن عفان، فلما سألهم ما يريدون قالوا: نزع سعيد بن العاص، فلما نزع لم تتم لهم السنه حتى ساروا اليه فقتلوه! ان الحديد بالحديد يفلح خار الله لك فيما ارتايت و السلام عليك. فأبى عبد الملك الا عرض هذه الخصال على اهل العراق اراده العافيه من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال: يا اهل العراق، انا عبد الله بن امير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال التى ذكرنا و قال محمد بن مروان: انا رسول امير المؤمنين إليكم، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال قالوا: نرجع العشي، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الاشعث، فلم يبق قائد و لا راس قوم و لا فارس الا أتاها، فحمد الله ابن الاشعث و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد أعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه فرصه، و لا آمن ان يكون على ذى الرأى غدا حسره، و انكم اليوم على النصف و ان كانوا اعتدوا بالزاويه فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا عليكم و أنتم أعزاء أقوياء، و القوم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون فلا و الله لا زلتم عليهم ٢ ١٠٧٥ جراه، و لا زلتم عندهم أعزاء، ان أنتم قبلتم ابدا ما بقيتم. فوثب الناس من كل جانب، فقالوا: ان الله قد اهلكهم، فأصبحوا فى

الأزل و الضنك و المجاعه و القله و الذله، و نحن ذوو العدد الكثير، و السعر الرفيغ و الماده القريبه، لا و الله لا نقبل. فأعادوا خلعه ثانيه و كان عبد الله بن ذؤاب السلمى و عمير بن تيحان أول من قام بخلعه فى الجماجم، و كان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعههم اياه بفارس. فرجع محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك الى الحجاج فقالا: شانك بعسكرك و جندك فاعمل برأيك، فانا قد امرنا ان نسمع لك و نطيع، فقال: قد قلت لكما: انه لا يراد بهذا الأمر غيركما، ثم قال: انما اقاتل لكما، و انما سلطاني سلطانكما، فكانا إذا لقيه سلما عليه بالإمره، و قد زعم ابو يزيد السكسكى انه انما كان أيضا يسلم عليهما بالإمره إذا لقيهما، و خليه و الحرب فتولاها. قال ابو مخنف: فحدثني الكلبي محمد بن السائب ان الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد و هو يقول: الا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء، و الله ما لهم نسب اصح منه الا ان بنى ابى العاص اعلاج من اهل صفوريه، فان يكن هذا الأمر فى قريش فعنى فقئت بيضه قريش، و ان يك فى العرب فانا ابن الاشعث بن قيس- و مد بها صوته يسمع الناس- و برزوا للقتال، فجعل الحجاج على ميمته عبد الرحمن ابن سليم الكلبي، و على ميسرته عماره بن تميم اللخمى، و على خيله سفيان ابن الأبرد الكلبي، و على رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمى، و جعل ابن الاشعث على ميمته الحجاج بن جاريه الخثعمى، و على ميسرته الأبرد بن قره التميمى، و على خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث الهاشمى، و على رجاله محمد بن سعد بن ابى وقاص، و على مجففته عبد الله بن رزام الحارثى، و جعل على القراء جبله بن زحر بن قيس الجعفى،

و كان معه خمسة عشر رجلا من قريش، و كان فيهم عامر الشعبي، و سعيد ابن جبيرع و ابو البخترى الطائى، و عبد الرحمن بن ابى ليلى ثم انهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم و يقتتلون، و اهل العراق تأتيمهم موادهم من الكوفه و من سوادها فيما شاءوا من خصبهم، و إخوانهم من اهل البصره و اهل الشام فى ضيق شديد، قد غلت عليهم الأسعار، و قل عندهم، الطعام، و فقدوا اللحم، و كانوا كأنهم فى حصار، و هم على ذلك يغادون اهل العراق و يراوونهم، فيقتتلون أشد القتال، و كان الحجاج يدنى خندقه مره و هؤلاء اخرى، حتى كان اليوم الذى اصيب فيه جبله بن زحر ثم انه بعث الى كميل بن زياد النخعى و كان رجلا ركيئا وقورا عند الحرب، له باس و صوت فى الناس، و كانت كتيبه تدعى كتيبه القراء، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون، و يحملون فلا يكذبون، فكانوا قد عرفوا بذلك، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و خرج الناس، فعبى الحجاج اصحابه، ثم زحف فى صفوفه، و خرج ابن محمد فى سبعة صفوف بعضها على اثر بعض، و عبى الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب، و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمى، فاقبلوا نحوهم. قال ابو مخنف: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله فى الخيل التى عييت لجبله بن زحر، قال: حملنا عليه و على اصحابه ثلاث حملات، كل كتيبه تحمل حملة، فلا و الله ما استقصنا منهم شيئا .

ذكر الخبر عن وفاة المغيرة بن المهلب

و فى هذه السنه توفى المغيرة بن المهلب بخراسان. ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان المغيرة بن المهلب خليفه ابيه بمرور على عمله كله، فمات فى رجب سنه اثنتين و ثمانين، فاتى الخبر يزيد، و علمه اهل العسكر فلم يخبروا المهلب، و أحب يزيد ان يبلغه، فامر النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيرة،

فاسترجع، و جزع حتى ظهر جزعه عليه، فلامه بعض خاصته، فدعا يزيد فوجهه الى مرو، فجعل يوصيه بما يعمل و دموعه تنحدر على لحيته و كتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيره، و كان سيدها، و كان المهلب يوم مات المغيره مقيما بكس وراء النهر ل حرب أهلها قال: فسار يزيد في ستين فارسا-و يقال: سبعين-فيهم مجاعه بن عبد الرحمن العتكي، و عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري، و دينار السجستاني، و الهيثم بن المنخل الجرهمي، و غزوان الإسكاف صاحب زم- و كان اسلم على يد المهلب- و ابو محمد الزمي، و عطيه- مولى لعتيك- فلقبهم خمسمائه من الترك في مفازه نسف، فقالوا: ما أنتم؟ قالوا: تجار، قالوا: فأين الاثقال؟ قالوا: قدمناها، قالوا: فاعطونا شيئا، فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعه ثوبا و كرايس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا اليهم، فقال يزيد: انا كنت اعلم بهم فقاتلوهم، فاشتد القتال بينهم، و يزيد، على فرس قريب من الارض، و معه رجل من الخوارج كان يزيد اخذه، فقال: استبقني، فمن عليه، فقال له: ما عندك؟ فحمل عليهم حتى خالطهم و صار من ورائهم و قد قتل رجلا، ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم و قتل رجلا ثم رجع الى يزيد و قتل يزيد عظيما من عظمائهم و رمى يزيد في ساقه، و اشتدت شوكتهم، و هرب ابو محمد الزمي، و صبر لهم يزيد حتى حاجزوه، و قالوا: قد غدرونا، و لكن لا ننصرف حتى نموت جميعا او تموتوا او تعطونا شيئا، فحلف يزيد لا- يعطيهم شيئا، فقال مجاعه: اذكرك الله، قد هلك المغيره، و قد رايت ما دخل على المهلب من مصابه، فأنشدك الله ان تصاب اليوم! قال: ان المغيره لم يعد اجله، و لست اعدو اجلى فرمى اليهم مجاعه بعمامه صفراء فأخذوها و انصرفوا، و جاء ابو محمد الزمي بفوارس و طعام، فقال له يزيد: اسلمتنا يا أبا محمد، فقال: انما ذهبت لأجيئكم بمدد و طعام، فقال الراجز:

يزيد يا سيف ابى سعيد قد علم الأقسام و الجنود

و الجمع يوم المجمع المشهود انك يوم الترك صلب العود

و قال الاشقرى: و الترك تعلم إذ لاقى جموعهم ان قد لقوه شهابا يفرج الظلما

بفتيه كاسود الغاب لم يجدوا غير التأسى و غير الصبر معتصما

نرى شرائح تغشى القوم من علق و ما ارى نبوه منهم و لا كزما

و تحتهم قرح يركبن ما ركبوا من الكريهه حتى ينتلن دما

فى حازه الموت حتى جن ليلهم كلا الفريقين ما ولى و لا انهزما

و فى هذه السنه صالح المهلب اهل كس على فديه، و رحل عنها يريد مرو .

ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس

ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم و قفل من كس و خلفهم، و خلف حريث بن قطبه مولى خزاعه، و قال: إذا استوفيت الفديه فرد عليهم الرهن و قطع النهر فلما صار ببلخ اقام بها و كتب الى حريث: انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك، فإذا قبضت الفديه فلا تخلى الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كس: ان المهلب كتب الى ان احبس الرهن حتى اقدم ارض بلخ، فان عجلت لى ما عليك سلمت إليك رهائتك، و سرت فاخبرته ان كتابه ورد، و قد استوفيت ما عليكم، و رددت عليكم الرهن، فعجل لهم صلحهم، و رد عليهم من كان فى ايديهم منهم و اقبل فعرض لهم الترك، فقالوا: افد نفسك و من معك، فقد لقينا

يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث: ولدتنى إذا أم يزيد! وقاتلهم فقتلهم، و اسر منهم اسرى ففدوهم، فمن عليهم و خلاهم، و رد عليهم الفداء، و بلغ المهلب قوله: ولدتنى أم يزيد إذا، فقال: يأنف العبد ان تلده رحمه! و غضب. فلما قدم عليه بلخ قال له: اين الرهن؟ قال: قبضت ما عليهم و خليتهم، قال: الم اكتب إليك الا تخليهم! قال: أتانى كتابك و قد خليتهم، و قد كفيت ما خفت، قال: كذبت، و لكنك تقربت اليهم و الى ملكهم فاطلعت على كتابى إليك و امر بتجريده، فجزع من التجريد حتى ظن المهلب ان به برصا، فجرده و ضربه ثلاثين سوطا فقال حريث: وددت انه ضربنى ثلاثمائة سوط و لم يجردينى، أنفا و استحياء من التجريد، و حلف ليقتلن المهلب. فركب المهلب يوما و ركب حريث، فامر غلامين له و هو يسير خلف المهلب ان يضرباه، فأبى أحدهما و تركه و انصرف، و لم يجترئ الآخر لما صار وحده ان يقدم عليه، فلما رجع قال لغلامه: ما منعك منه؟ قال: الاشفاق و الله عليك، و الله ما جزعت على نفسى، و علمت انا ان قتلناه انك ستقتل و تقتل، و لكن كان نظرى لك، و لو كنت اعلم انك تسلم من القتل لقتلته. قال: فترك حريث اتيان المهلب، و اظهر انه وجع، و بلغ المهلب انه تمارض و انه يريد الفتك به، فقال المهلب لثابت بن قطبه: جئنى بأخيک، فإنما هو كبعض ولدى عندى، و ما كان ما كان منى اليه الا نظرا له و أدبا، و لربما ضربت بعض ولدى أؤدبه فاتى ثابت أخاه فناشده، و ساله ان يركب الى المهلب، فأبى و خافه و قال: و الله لا اجيئه بعد ما صنع بى ما صنع، و لا آمنه و لا يأمننى فلما رأى ذلك اخوه ثابت قال له: اما ان كان هذا رأيك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم، و خاف ثابت ان يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا، فخرجا فى ثلاثمائة من شاكرتهما و المنقطعين إليهما من العرب

قال ابو جعفر: وفي هذه السنه توفي المهلب بن ابي صفرة. ذكر الخبر عن سبب موته و مكان وفاته: قال على بن محمد: حدثني المفضل، قال: مضى المهلب منصرفه من كس يريد مرو، فلما كان بزاغول من مرو الروذ اصابته الشوصه- و قوم يقولون: الشوكه- فدعا حبيبا و من حضره من ولده، و دعا بسهام فحزمت، و قال: ا ترونكم كاسريها مجتمعه؟ قالوا: لا، قال: ا فترونكم كاسريها متفرقه؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعه، فاوصيكم بتقوى الله و صلته الرحم، فان صلته الرحم تنسى في الأجل، و تشرى المال، و تكثر العدد، و انهاكم عن القطيعه، فان القطيعه تعقب النار، و تورث الذله و القله، فتحابوا و تواصلوا، و اجمعوا امركم و لا تختلفوا، و تباروا تجتمع أموركم، ان بنى الام يختلفون، فكيف بنى العلات! و عليكم بالطاعه و الجماعه، و ليكن فعالكم افضل من قولكم، فاني أحب للرجل ان يكون لعمله فضل على لسانه، و اتقوا الجواب و زله اللسان، فان الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته، و يزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدو الرجل و رواحه إليكم تذكره له، و آثروا الجود على البخل، و أحبوا العرب و اصطنعوا العرف، فان الرجل من العرب تعده العده فيموت دونك، فكيف الصنيعه عنده! عليكم في الحرب بالأناه و المكيد، فإنها انفع في الحرب من الشجاعه، و إذا كان اللقاء نزل القضاء، فان أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل: اتى الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، و ان لم يظفر بعد الاناه قيل: ما فرط و لا ضيع، و لكن القضاء غالب و عليكم بقراءه القرآن، و تعليم السنن، و ادب الصالحين، و إياكم و الخفه و كثره الكلام في مجالسكم، و قد استخلفت عليكم يزيد، و جعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد، فلا تخالفوا يزيد، فقال له المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه

و مات المهلب و اوصى الى حبيب، فصلى عليه حبيب، ثم سار الى مرو. و كتب يزيد الى عبد الملك بوفاه المهلب و استخلافه اياه، فاقره الحجاج. و يقال: انه قال عند موته و وصيته: لو كان الأمر الى لوليت سيد ولدى حبيبا قال: و توفى فى ذى الحجه سنه اثنتين و ثمانين، فقال نهار بن توسعه التميمى: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

٩ أقاما بمرو الروذ رهنى ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

٩ إذا قيل اى الناس اولى بنعمه على الناس؟ قلناه و لم نتهيب

أباح لنا سهل البلاد و حزنها بخيل كإرسال القطا المتسرب

يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضب

تطيف به قحطان قد عصبت به و احلافها من حى بكر و تغلب

و حيا معد عوذ بلوائه يفدونهم بالنفس الام و الأب

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب. و فيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه، قال الواقدى: عزله عنها لثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره. قال: و فيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومى المدينه و عزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينه لما وليها نوفل بن مساحق العامرى، و كان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينه، فلما عزل يحيى و وليها ابان ابن عثمان اقره على قضائها، و كانت ولايه ابان المدينه سبع سنين و ثلاثه اشهر و ثلاث عشره ليله، فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقى

و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كان على الكوفه و البصره و المشرق الحجاج، و على خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج.

ص: ٣٥٦

ثم دخلت

سنة ثلاث وثمانين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها

خبر هزيمة ابن الاشعث بدير الجماجم

فمما كان فيها من ذلك هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب انهزامه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الزبير الهمداني، قال: كنت في خيل جبله بن زحل، فلما حمل عليه اهل الشام مره بعد مره، نادانا عبد الرحمن بن ابي ليلي الفقيه فقال: يا معشر القراء، ان الفرار ليس بأحد من الناس باقبح منه بكم، انى سمعت عليا- رفع الله درجته في الصالحين، و أثابه احسن ثواب الشهداء و الصديقين - يقول يوم لقينا اهل الشام: ايها المؤمنون، انه من راي عدوانا يعمل به، و منكرنا يدعى اليه، فانكره بقلبه فقد سلم و برئ، و من انكر بلسانه فقد اجر، و هو افضل من صاحبه، و من انكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا و كلمه الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، و نور في قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحليين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه. و قال ابو البختري: ايها الناس، قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، و ليغلبن على دنياكم و قال الشعبي: يا اهل الاسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم،

ص: ٣٥٧

فو الله ما اعلم قوما على بسيط الارض اعلم بظلم، و لا اجور منهم فى الحكم، فليكن بهم البدار. و قال سعيد بن جبير: قاتلوهم و لا- تأثموا من قتالهم بنيه و يقين، و على آثامهم قاتلوهم على جورهم فى الحكم، و تجبرهم فى الدين، و استذلّالهم الضعفاء، و اماتتهم الصلاه. قال ابو مخنف، قال ابو الزبير: فتهيانا للحمله عليهم، فقال لنا جبلة: إذا حملتم عليهم فاحملوا حمله صادقه، و لا تردوا و جوهكم عنهم حتى توافقوا صفهم قال: فحملنا عليهم حمله بجد منا فى قتالهم، و قوه منا عليهم، فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشتفرت، ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى ازلناهم عنه، ثم انصرفنا فمررنا بجله صريعا لا ندرى كيف قتل. قال: فهدنا ذلك و جينا فوقفنا موقفنا الذى كنا به، و ان قراءا لمتوافرون، و نحن نتناعى جلله بن زحر بيننا، كأنما فقد به كل واحد منا أباه او أخاه، بل هو فى ذلك الموطن كان أشد علينا فقدا فقال لنا ابو البخترى الطائى: لا يستينن فيكم قتل جلله بن زحر، فإنما كان كرجل منكم اتته منيته ليومها، فلم يكن ليتقدم يومه و لا ليتأخر عنه، و كلكم ذائق ما ذاق، و مدعو فمجيب قال: فنظرت الى وجوه القراء فإذا الكابه على وجوههم بينه، و إذا السنتهم منقطعه، و إذا الفشل فيهم قد ظهر، و إذا اهل الشام قد سروا و جدلوا، فنادوا: يا أعداء الله، قد هلكتم، و قد قتل الله طاغوتكم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يزيد السكسكى ان جلله حين حمل هو و اصحابه علينا انكشفنا، و تبعونا، و افترت منا فرقه فكانت ناحيه، فنظرنا فإذا اصحابه يتبعون أصحابنا، و قد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على

راس رهوه، فقال بعضنا، هذا والله جبله بن زحر، احملاوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيرونه قال: فحملنا عليه، فاشهد ما ولى، و لكن حمل علينا بالسيف فلما هبط من الرهوه شجرناه بالرماح فاذريناه عن فرسه فوق قتيلا، و رجع اصحابه، فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم، فلما راوه قتيلا- رأينا من استرجاعهم و جزعهم ما قرت به أعيننا، قال: فتينا ذلك فى قتالهم إيانا و خروجهم إلينا. قال ابو مخنف: حدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى، قال: لما اصيب جبله هذ الناس مقتله، حتى قدم علينا بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى، فشجع الناس مقدمه، و قالوا: هذا يقوم مقام جبله، فسمع هذا القول من بعضهم ابو البخترى، فقال: قبحتم! ان قتل منكم رجل واحد ظننتم ان قد احيط بكم، فان قتل الان ابن مصقلة القيتم بايدىكم الى التهلكه، و قلت: لم يبق احد يقاتل معه! ما اخلقكم ان يخلف رجاؤنا فيكم! و كان مقدم بسطام من الرى، فالتقى هو و قتيبه فى الطريق، فدعاه قتيبه الى الحجاج و اهل الشام، و دعاه بسطام الى عبد الرحمن و اهل العراق، فكلاهما ابى على صاحبه، و قال بسطام: لان اموت مع اهل العراق أحب الى من ان اعيش مع اهل الشام، و كان قد نزل ماسبذان، فلما قدم قال لابن محمد: أمرنى على خيل ربيعه، ففعل، فقال لهم: يا معشر ربيعه، ان فى شرسفه عند الحرب فاحتملوا لى- و كان شجاعا- فخرج الناس ذات يوم ليقتلوا، فحمل فى خيل ربيعه حتى دخل عسكرهم، فأصابوا فيهم نحو من ثلاثين امراه من بين أمه و سريره، فاقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن، فجئن و دخلن عسكر الحجاج، فقال: اولى لهم! منع القوم نساءهم، اما لو لم يردوهن لسيبت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلك، فحمل عبد الله بن مليل الهمدانى فى خيل له حتى دخل

عسكرهم فسبا ثمانى عشره امراه، و كان معه طارق بن عبد الله الأسدى- و كان راميا-فخرج شيخ من اهل الشام من فسطاطه، فاخذ الأسدى يقول لبعض اصحابه: استر منى هذا الشيخ لعلى ارميه او احمل عليه فاطعنه، فإذا الشيخ يقول رافعا صوته: اللهم لمنا و إياهم بعافيه، فقال الأسدى: ما أحب ان اقتل مثل هذا، فتركه، و اقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد، ثم خلى سبيلهن أيضا، فقال الحجاج مثل مقالته الاولى. قال هشام: قال ابى: اقبل الوليد بن نحيث الكلبي من بنى عامر فى كتيبه الى جبله بن زحر، فانحط عليه الوليد من رايه-و كان جسيما، و كان جبله رجلا ربعه- فالتقيا-فضربه على راسه فسقط، و انهزم اصحابه و جىء برأسه قال هشام: فحدثنى بهذا الحديث ابو مخنف و عوانه الكلبي، قال: لما جىء برأس جبله بن زحر الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال: يا اهل الشام، أبشروا، هذا أول الفتح، لا- و الله ما كانت فتنه قط فخبث حتى يقتل فيها عظيم من عظماء اهل اليمن، و هذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه الحجاج ابن جاريه، فحمل عليه، فطعنه فاذراه، و حمل اصحابه فاستنقذوه، فإذا هو رجل من خثعم يقال له ابو الدرداء، فقال الحجاج بن جاريه: اما انى لم اعرفه حتى وقع، و لو عرفته ما بارزته، ما أحب ان يصاب من قومى مثله و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى ابو حميد فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ابن عم له من اهل الشام، فاضطربا بسيفيهما، فقال كل واحد منهما: انا الغلام الكلابى، فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ فلما تساءلا تحاجزا و خرج عبد الله بن رزام الحارثى الى كتيبه الحجاج، فقال: اخرجوا الى رجلا رجلا، فاخرج اليه رجل، فقتله ثم فعل ذلك ثلاثه ايام، يقتل كل يوم رجلا، حتى إذا كان اليوم الرابع

اقبل، فقالوا: قد جاء لا جاء الله به! فدعا الى المبارزه، فقال الحجاج للجراح: اخرج اليه، فخرج اليه، فقال له عبد الله بن رزام- و كان له صديقا: ويحك يا جراح! ما اخرجك الى! قال: قد ابتليت بك، قال: فهل لك في خير؟ قال: ما هو؟ قال: انهزم لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده و حمدك، و اما انا فاني احتمل مقاله الناس في انهزامي عنك حبا لسلامتك، فاني لا أحب ان اقتل من قومي مثلك، قال: فافعل، فحمل عليه فاخذ يستطرد له-و كان الحارثي قد قطعت لهاته، و كان يعطش كثيرا، و كان معه غلام له معه اداوه من ماء، فكلما عطش سقاه الغلام-فاطرد له الحارثي، و حمل عليه الجراح حمله بجد لا يريد الا قتله، فصاح به غلامه: ان الرجل جاد في قتلك! فعطف عليه فضربه بالعمود على راسه فصرعه، فقال لغلامه: انضح على وجهه من ماء الإداوه، و اسقه، ففعل ذلك به، فقال: يا جراح، بئسما ما جزيتني، اردت بك العافيه و اردت ان تزيروني المنيه! فقال: لم ارد ذلك، فقال: انطلق فقد تركتك للقرايه و العشيره. قال محمد بن عمر الواقدي: حدثني ابن ابي سيره، عن صالح بن كيسان، قال: قال سعيد الحرشي: انا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من اهل العراق، يقال له: قدامه بن الحريش التميمي، فوقف بين الصفيين، فقال: يا معشر جرامقه اهل الشام، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، فان ايتم فليخرج الى رجل، فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله، حتى قتل اربعة، فلما راي ذلك الحجاج امر مناديا فنادى: لا يخرج الى هذا الكلب احد، قال: فكف الناس قال سعيد الحرشي: فدنوت من الحجاج فقلت: اصلح الله الأمير! انك رايت الا يخرج الى هذا الكلب احد، و انما هلك من هلك من هؤلاء النفر بأجالهم، و لهذا الرجل اجل، و أرجو ان يكون قد حضر، فاذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج اليه رجل منهم، فقال الحجاج: ان هذا الكلب لم يزل هذا له عاده

و قد اربع الناس، و قد أذنت لأصحابك، فمن أحب ان يقوم فليقم. فرجع سعيد الحرشى الى اصحابه فاعلمهم، فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز اليه رجل من اصحاب الحرشى، فقتله قدامه، فشق ذلك على سعيد، و ثقل عليه لكلامه الحجاج، ثم نادى قدامه: من يبارز؟ فدنا سعيد من الحجاج، فقال: اصلح الله الأمير! ائذن لى فى الخروج الى هذا الكلب، فقال: و عندك ذلك؟ قال سعيد: نعم، انا كما تحب، فقال الحجاج: ارنى سيفك، فاعطاه اياه، فقال الحجاج: معى سيف اثقل من هذا، فامر له بالسيف، فاعطاه اياه، فقال الحجاج- و نظر الى سعيد فقال: ما اجود درعك و اقوى فرسك! و لا ادرى كيف تكون مع هذا الكلب! قال سعيد: أرجو ان يظفرنى الله به، قال الحجاج: اخرج على بركة الله قال سعيد: فخرجت اليه، فلما دنوت منه، قال: قف يا عدو الله، فوقف، فسرنى ذلك منه، فقال: اختر اما ان تمكنتى فأضربك ثلاثا، و اما ان امكنك فتضربنى ثلاثا، ثم تمكنتى قلت: امكنى، فوضع صدره على قربوسه ثم قال: اضرب، فجمعت يدى على سيفى، ثم ضربت على المغفر متمكنا، فلم يصنع شيئا، فساءنى ذلك من سيفى و من ضربتى، ثم اجمع رأبى ان اضربه على اصل العاتق، فاما ان اقطع و اما ان اوهن يده عن ضربته، فضربته فلم اصنع شيئا، فساءنى ذلك و من غاب عنى ممن هو فى ناحيه العسكر حين بلغه ما فعلت، و الثالثه كذلك ثم اخترط سيفا ثم قال: امكنى، فامكنته، فضربنى ضربه صرعنى منها، ثم نزل عن فرسه و جلس على صدرى، و انتزع من خفيه خنجرا او سكيناً فوضعها على حلقى يريد ذبحى، فقلت له: أنشدك الله! فإنك لست مصيبا من قتلى الشرف و الذكر مثل ما أنت مصيب من تركى، قال: و من أنت؟ قلت: سعيد الحرشى، قال: اولى يا عدو الله! فانطلق فاعلم صاحبك ما لقيت. قال سعيد: فانطلقت اسعى حتى انتهيت الى الحجاج، فقال: كيف

رايت! فقلت: الأمير كان اعلم بالأمر. رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف، عن أبي يزيد، قال: و كان أبو البختری الطائي و سعيد بن جبیر يقولان: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا » إلى آخر الآيه، ثم يحملان حتى يواقعا الصف. قال أبو المخارق: قاتلناهم مائه يوم سواء أعدها عدا قال: نزلنا دير الجماجم مع ابن محمد غداة الثلاثاء ليلته مضت من شهر ربيع الاول سنه ثلاث و ثمانين، و هزمتنا يوم الأربعاء لاربع عشره مضت من جمادى الآخره عند امتداد الضحى و متوع النهار، و ما كنا قط اجرا عليهم و لا هم اهون علينا منهم فى ذلك اليوم. قال: خرجنا اليهم و خرجوا إلينا يوم الأربعاء، لاربع عشره مضت من جمادى الآخره، فقاتلناهم عامه النهار احسن قتال قاتلناهموه قط، و نحن آمنون من الهزيمه، عالون للقوم، إذ خرج سفیان بن الأبرد الكلبي فى الخيل من قبل ميمنه اصحابه، حتى دنا من الأبرد بن قره التميمي، و هو على ميسره عبد الرحمن بن محمد، فو الله ما قاتله كبير قتال حتى انهزم، فأنكرها الناس منه، و كان شجاعا، و لم يكن الفرار له بعاده، فظن الناس انه قد كان أو من، و صولح على ان ينهزم بالناس، فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه، و ركب الناس وجوههم و أخذوا فى كل وجه، و سعد عبد الرحمن بن محمد المنبر، فاخذ ينادى الناس: عباد الله، الى انا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي، فوقف تحت منبره، و جاء عبد الله بن ذؤاب السلمى فى خيل له، فوقف منه قريبا، و ثبت حتى دنا منه اهل الشام، فأخذت نبلهم تحوزه، فقال: يا بن رزام، احمل على هذه الرجال و الخيل، فحمل عليهم حتى أمعنوا ثم جاءت

خيل لهم اخرى و رجاله، فقال: احمل عليهم يا بن ذؤاب، فحمل عليهم حتى أمعنوا، و ثبت لا- يبرح منبره، و دخل اهل الشام العسكر، فكبروا، فصعد اليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي- و كانت مليكه ابنة أخيه امراه عبد الرحمن- فقال: انزل، فاني اخاف عليك ان لم تنزل ان تؤسر، و لعلك ان انصرفت ان تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به بعد اليوم فنزل و خلى اهل العراق العسكر، و انهزموا لا يلوون على شىء، و مضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعده بن هبيره و معه اناس من اهل بيته، حتى إذا حاذوا قريه بنى جعده بالفلوجه دعوا بمعبر، فعبروا فيه، فانتهى اليهم بسطام بن مصقله، فقال: هل فى السفينه عبد الرحمن بن محمد؟ فلم يكلموه، و ظن انه فيهم، فقال: لا والت نفس عليها تحاذر.

ضرم قيس على البلاد حتى إذا اضطرت اجذما

ثم جاء حتى انتهى الى بيته و عليه السلاح، و هو على فرسه لم ينزل عنه، فخرجت اليه ابنته فالتمها، و خرج اليه اهله يبكون، فاوصاهم بوصيه و قال: لا- تبكوا، ارايتم ان لم اترككم، كم عسيت ان ابقى معكم حتى اموت! و ان انا مت فان الذى رزقكم الا-ن حى لا يموت، و سيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم فى حياتي، ثم ودع اهله و خرج من الكوفه. قال ابو مخنف ٩: فحدثنى الكلبي محمد بن السائب، انهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد و متع، قال: جئت اشتد و معى الرمح و السيف و الترس حتى بلغت اهلى من يومى، ما القيت شيئا من سلاحى، فقال الحجاج: اتركوهم فليتبددوا و لا تتبعوهم، و نادى المنادى: من رجع فهو آمن و رجع محمد بن مروان الى الموصل، و عبد الله بن عبد الملك الى الشام بعد الوقعه، و خليا الحجاج و العراق، و جاء الحجاج حتى دخل الكوفه، و اجلس مصقله ابن كرب بن رقبه العبدى الى جنبه، و كان خطيبا، فقال: اشتم كل

ص: ٣٦٤

امرى بما فيه ممن كنا احسنا اليه، فاشتمه بقله شكره و لؤم عهده، و من علمت منه عيبا فعبه بما فيه، و صغر اليه نفسه و كان لا يبايعه احد الا- قال له: تشهد انك قد كفرت؟ فاذا قال: نعم، بايعه و الا قتله، فجاء اليه رجل من خثعم قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات، فسأله عن حاله فقال: ما زلت معتزلا وراء هذه النطفه منتظرا امر الناس حتى ظهرت، فأتيتهك لأبايعك مع الناس، قال: اتربص! تشهد انك كافر؟ قال: بئس الرجل انا ان كنت عبدت الله ثمانين سنه ثم اشهد على نفسى بالكفر، قال: إذا اقتلك، قال: و ان قتلتنى فو الله ما بقى من عمرى الا ظمء حمار، و انى لانتظر الموت صباح مساء قال: اضربوا عنقه فضربت عنقه، فزعموا انه لم يبق حوله قرشى و لا شامى و لا احد من الحزبين الا رحمه و رثى له من القتل. و دعا بكميل بن زياد النخعى فقال له: أنت المقتص من عثمان امير المؤمنين؟ قد كنت أحب ان أجد عليك سيلا، فقال: و الله ما ادرى على أين أنت أشد غضبا؟ عليه حين اقاد من نفسه، أم على حين عفوت عنه؟ ثم قال: ايها الرجل من ثقيف، لا تصرف على أنيابك، و لا تهدم على تهدم الكثيب، و لا تكثر كشران الذئب، و الله ما بقى من عمرى الا ظمء الحمار، فانه يشرب غدوه و يموت عشيه، و يشرب عشيه و يموت غدوه، اقض ما أنت قاض، فان الموعد الله، و بعد القتل الحساب قال الحجاج: فان الحجه عليك، قال: ذلك ان كان القضاء إليك، قال: بلى، كنت فيمن قتل عثمان، و خلعت امير المؤمنين، اقتلوه فقدم فقتل، قتله ابو الجهم بن كنانه الكلبي من بنى عامر بن عوف، ابن عم منصور بن جمهور. و اتى باخر من بعده، فقال الحجاج: انى ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: اخادعى عن نفسى! انا اكفر اهل الارض، و اكفر من فرعون ذى الأوتاد، فضحك الحجاج و خلى سبيله. و اقام بالكوفه شهرا، و عزل اهل الشام عن بيوت اهل الكوفه.

و في هذه السنه كانت الوقعه بمسكن بين الحجاج و ابن الاشعث بعد ما انهزم من دير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و عن صفتها: قال هشام: حدثني ابو مخنف، عن ابى يزيد السكسكى، قال: خرج محمد بن سعد بن ابى وقاص بعد وقعه الجماجم حتى نزل المدائن، و اجتمع اليه ناس كثير، و خرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس القرشى حتى اتى البصره و بها أيوب بن الحكم بن ابى عقيل، ابن عم الحجاج، فأخذها، و خرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصره و هو بها، فاجتمع الناس الى عبد الرحمن و نزل، فاقبل عبيد الله حينئذ الى ابن محمد بن الاشعث، و قال له: انى لم ارد فراقك، و انما أخذتها لك و خرج الحجاج فبدا بالمدائن، فأقام عليها خمسا حتى هيا الرجال فى المعابر، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم اليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الاشعث جميعا و اقبل نحوهم الحجاج، فخرج الناس معه الى مسكن على دجيل، و أتاه اهل الكوفه و الفلول من الاطراف، و تلاوم الناس على الفرار، و بايع اكثرهم بسطام بن مصقله على الموت، و خندق عبد الرحمن على اصحابه، و بثق الماء من جانب، فجعل القتال من وجه واحد، و قدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسرى من خراسان فى ناس من بعث الكوفه، فاقتتلوا خمس عشره ليله من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القينى، و كان على مسالح الحجاج، فهده ذلك و اصحابه هداً شديدا. قال ابو مخنف: حدثني ابو جهضم الأزدي، قال: بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا: انكم اهل الطاعه، و هم اهل المعصيه، و أنتم تسعون فى رضوان الله، و هم يسعون فى سخط الله، و عاده الله عندكم فيهم

حسنه، ما صدقتموهم فى موطن قط و لا صبرتم لهم الا اعقبكم الله النصر عليهم و الظفر بهم، فأصبحوا اليهم عادين جادين، فانى لست اشك فى النصر ان شاء الله قال: فأصبحنا، و قد عبانا فى السحر، فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلنا هموه قط، و قد جاءنا عبد الملك بن المهلب مجففا، و قد كشفت خيل سفيان بن الأبرد، فقال له الحجاج: ضم إليك يا عبد الملك هذا النشر لعلى احمل عليهم، ففعل، و حمل الناس من كل جانب، فانهمز اهل العراق أيضا، و قتل ابو البختري الطائي و عبد الرحمن بن ابى ليلى، و قالوا قبل ان يقتلوا: ان الفرار كل ساعه بنا لقيح فأصيبنا قال: و مشى بسطام بن مصقلة الشيباني فى اربعة آلاف من اهل الحفاظ من اهل المصرين، فكسروا جفون السيوف، و قال لهم ابن مصقلة: لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا، و لكننا قد علمنا انه نازل بنا عما قليل، فأين المحيد عما لا بد منه! يا قوم انكم محقون، فقاتلوا على الحق، و الله لو لم تكونوا على الحق لكان موت فى عز خيرا من حياه فى ذل فقاتل هو و اصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه اهل الشام مرارا، حتى قال الحجاج: على بالرماء لا- يقاتلهم غيرهم، فلما جاءتهم الرماه، و احاط بهم الناس من كل جانب قتلوا الا قليلا، و أخذ بكير بن ربيعه بن ثروان الضبى أسيرا، فأتى به الحجاج فقتله قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الجهضم، قال: جئت باسير كان الحجاج يعرفه بالباس، فقال الحجاج: يا اهل الشام، انه من صنع الله. لكم ان هذا غلام من الغلمان جاء بفارس اهل العراق أسيرا، اضرب عنقه، فقتله. قال: و مضى ابن الاشعث و الفل من المنهزمين معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عماره بن تميم اللخمي و معه ابنه محمد بن الحجاج و عماره امير

على القوم، فسار عماره بن تميم الى عبد الرحمن فادركه بالسوس، فقاتله ساعه من نهار، ثم انه انهزم هو و اصحابه فمضوا حتى أتوا سابور، و اجتمعت الى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول، فقاتلهم عماره بن تميم قتالا شديدا على عقبه حتى جرح عماره و كثير من اصحابه، ثم انهزم عماره و اصحابه و خلوا لهم عن عقبه، و مضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان. قال الواقدي: كانت وقعه الزاويه بالبصره فى المحرم سنه ثلاث و ثمانين. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدى، قال: لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدى- و كان عامله عليها- فهياً له نزلا فنزل، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل: و الله لقد بلغنا عنك يا بن الاشعث ان قد كنت جباناً، فقال عبد الرحمن: و الله ما جبت، و الله لقد دلفت الرجال بالرجال، و لففت الخيل بالخيل، و لقد قاتلت فارساً، و قاتلت راجلاً، و ما انهزمت، و لا تركت العرصه للقوم فى موطن حتى لا أجد مقاتلاً و لا ارى معى مقاتلاً، و لكنى زاوت ملكاً مؤجلاً ثم انه مضى بمن معه حتى فوز فى مفازه كرمان قال ابو مخنف: فحدثنى هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: لما مضى ابن محمد فى مفازه كرمان و اتبعه اهل الشام دخل بعض اهل الشام قصراً فى المفازه، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفه من شعر ابى جلده اليشكرى، و هى قصيده طويله: أيا لهفا و يا حزنا جميعاً و يا حر الفواد لما لقينا!

تركنا الدين و الدنيا جميعاً و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنا أناساً اهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

و ما كنا أناساً اهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دنيا

ص: ٣٤٨

ثم ان ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينة سجستان، و فيها رجل من بنى تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها، يقال له عبد الله بن عامر البعار من بنى مجاشع بن دارم، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما اغلق باب المدينة دونه، و منعه دخولها، فأقام عليها عبد الرحمن أياما رجاء افتتاحها و دخولها فلما رأى انه لا يصل إليها خرج حتى اتى بست، و قد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان ابو هشام بن عياض السدوسى، فاستقبله، و قال له: انزل، فجاء حتى نزل به، و انتظر حتى إذا غفل اصحاب عبد الرحمن و تفرقوا عنه و ثب عليه فاوثقه، و اراد ان يامن بها عند الحجاج، و يتخذ بها عنده مكانا و قد كان رتبيل سمع بمقدم عبد الرحمن عليه، فاستقبله فى جنوده، فجاء رتبيل حتى احاط ببست، ثم نزل و بعث الى البكرى: و الله لئن آذيته بما يقذى عينه، او ضررته ببعض المضرة، او رزأته جبلا من شعر لا ابرح العرصه حتى استترلك فاقتلك و جميع من معك، ثم اسبى ذراريكم، و اقسام بين الجند أموالكم فأرسل اليه البكرى ان أعطنا أمانا على أنفسنا و أموالنا، و نحن ندفعه إليك سالما، و ما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلك، و آمنهم، ففتحوا لابن الاشعث الباب و خلوا سبيله، فاتى رتبيل فقال له: ان هذا كان عاملى على هذه المدينة، و كنت حيث وليته واثقا به، مطمئنا اليه، فغدر بى و ركب منى ما قد رايت، فاذن لى فى قتله، قال: قد آمنتته و اكره ان اغدر به، قال: فاذن لى فى دفعه و لهزه، و التصغير به، قال: اما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد، ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده، فانزله رتبيل عنده و اكرمه و عظمه، و كان معه ناس من الفل كثير. ثم ان عظم الفلول و جماعه اصحاب عبد الرحمن و من كان لا يرجو

الامان، من الرءوس و القاده الذين نصبوا للحجاج فى كل موطن مع ابن الاشعث، و لم يقبلوا أمان الحجاج فى أول مره، و جهدوا عليه الجهد كله، أقبلوا فى اثر ابن الاشعث و فى طلبه حتى سقطوا بسجستان، فكان بها منهم و ممن تبعهم من اهل سجستان و اهل البلد نحو من ستين ألفا، و نزلوا على عبد الله بن عامر البعار فحصره، و كتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدمهم و عددهم و جماعتهم، و هو عند رتبيل و كان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، فكتبوا اليه: ان اقبل إلينا لعلنا نسير الى خراسان، فان بها منا جندا عظيما، فلعلمهم يبايعونا على قتال اهل الشام، و هى بلاد واسع عريضه، و بها الرجال و الحصون فخرج اليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه، فحصره عبد الله بن عامر البعار حتى استنزله، فامر به عبد الرحمن فضرب و عذب و حبس و اقبل نحوهم عماره بن تميم فى اهل الشام، فقال اصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن: اخرج بنا عن سجستان فلندعها له و ناتي خراسان، فقال عبد الرحمن بن محمد: على خراسان يزيد بن المهلب، و هو شاب شجاع صارم، و ليس بتارك لكم سلطانه، و لو دخلتموها وجدتموه إليكم سريعا، و لن يدع اهل الشام اتباعكم، فاكره ان يجتمع عليكم اهل خراسان و اهل الشام، و اخاف الا تنالوا ما تطلبون، فقالوا: انما اهل خراسان منا، و نحن نرجو ان لو قد دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم اكثر ممن يقاتلنا، و هى ارض طويله عريضه نتحى فيها حيث شئنا، و نمكث حتى يهلك الله الحجاج او عبد الملك، او نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن: سيروا على اسم الله. فساروا حتى بلغوا هراه، فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره القرشى فى الفين، ففارقه، فاخذ طريقا سوى طريقهم، فلما اصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانى قد شهدتكم فى هذه المواطن، و ليس فيها مشهد

الا- اصبر لكم فيه نفسى حتى لا- يبقى منكم فيه احد، فلما رايت انكم لا- تقاتلون، و لا تصبرون، اتيت ملجأ و مأمناً فكنت فيه، فجاءتنى كتبكم بان اقبل إلينا، فانا قد اجتمعنا و امرنا واحد، لعلنا نقاتل عدونا، فاتيتكم فرايت ان امضى الى خراسان و زعمتم انكم مجتمعون على، و انكم لن تفرقوا عنى ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رايتم، فحسبى منكم يومى هذا فاصنعوا ما بدا لكم، اما انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتكم من قبله، فمن أحب منكم ان يتبعنى فليتبعننى، و من كره ذلك فليذهب حيث أحب فى عياد من الله. فتفرقت منهم طائفه، و نزلت معه طائفه، و بقى عظم العسكر، فوثبوا الى عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن، فبايعوه ثم مضى ابن محمد الى رتييل و مضوا هم الى خراسان حتى انتهوا الى هراه، فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك، فقتلوه، و سار اليهم يزيد بن المهلب. و اما على بن محمد المدائنى فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان ابن الاشعث لما انهزم من مسكن مضى الى كابل، و ان عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره اتى هراه، فذم ابن الاشعث و عابه بفراره، و اتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم اليه فل ابن الاشعث، فسار الى خراسان فى جمع يقال عشرين ألفاً، فنزل هراه و لقوا الرقاد بن عبيد العتكى فقتلوه، و كان مع عبد الرحمن من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل اليه يزيد بن المهلب: قد كان لك فى البلاد متسع، و من هو اكل منى حدا و اهون شوكة، فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان، فانى اكره قتالك، و ان احببت ان امدك بمال لسفرك أعنتك به، فأرسل اليه: ما نزلنا هذه البلاد لمحاربه و لا لمقام، و لكننا أردنا ان نريح، ثم نشخص ان شاء الله، و ليست بنا حاجه الى ما عرضت فانصرف رسول يزيد اليه، و اقبل الهاشمى على الجبايه، و بلغ يزيد، فقال: من اراد ان يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج، فقدم المفضل فى اربعة آلاف- و يقال فى ستة آلاف-

ثم اتبعه في اربعة آلاف، و وزن يزيد نفسه بسلاحه، فكان أربعمائه رطل، فقال: ما أراني الا قد ثقلت عن الحرب، اي فرس يحملني! ثم دعا بفرسه الكامل فركبه، و استخلف على مرو خاله جديع بن يزيد، و صير طريقه على مرو الروذ، فاتي قبر ابيه فأقام عنده ثلاثة ايام، و اعطى من معه مائه درهم مائه درهم، ثم اتى هراه فأرسل الى الهاشمي: قد ارحت و اسمنت و جيبت، فلك ما جيبت، و ان اردت زياده زدناك، فاخرج فو الله ما أحب ان اقاتلك قال: فأبى الا القتال و معه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره، و دس الهاشمي الى جند يزيد يمنيهم و يدعوهم الى نفسه، فاخبر بعضهم يزيد، فقال: جل الأمر عن العتاب، اتغدى بهذا قبل ان يتعشى بي، فسار اليه حتى تدانى العسكران، و تاهبوا للقتال، و التقى ليزيد كرسى فقعد عليه، و ولى الحرب أخاه المفضل، فاقبل رجل من اصحاب الهاشمي - يقال له خليلد عيين من عبد القيس - على ظهر فرسه، فرفع صوته فقال: دعت يا يزيد بن المهلب دعوه لها جزع ثم استهلت عيونها

و لو يسمع الداعي النداء أجابها بِصُم القنا و البيض تلقى جفونها

و قد فر اشراف العراق و غادروا بها بقرا للحين جما قرونها

و اراد ان يحض يزيد، فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس ان الشعر قد حركه، ثم قال لرجل: ناد و اسمعهم، جشموهم ذلك، فقال خليلد: لبئس المنادى و المنوه باسمه تناديه ابكار العراق و عونها

يزيد إذا يدعى ليوم حفيظه و لا يمنع السوات الا حصونها

فاني أراه عن قليل بنفسه يدان كما قد كان قبل يدينها

فلا حره تبكيه لكن نوائح تبكي عليه البقع منها و جونها

فقال يزيد للمفضل: قدم خيلك، فتقدم بها، و تهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن، و صبر و صبرت معه طائفه من اهل الحفاظ، و صبر معه العديون، و حمل سعد بن نجد القردوسى على حليس الشيبانى و هو امام عبد الرحمن، فطعنه حليس فاذراه عن فرسه، و حماه اصحابه، و كثرهم الناس فانكشفوا، فامر يزيد بالكف عن اتباعهم، و أخذوا ما كان فى عسكرهم، و أسروا منهم اسرى، فولى يزيد عطاء بن ابى السائب العسكر، و امره بضم ما كان فيه، فأصابوا ثلاث عشره امراه، فاتوا بهن يزيد، فدفعهن الى مره بن عطاء بن ابى السائب، فحملهن الى الطيسين، ثم حملهن الى العراق و قال يزيد لسعد بن نجد: من طعنك؟ قال: حليس الشيبانى، و انا و الله راجلا أشد منه و هو فارس قال: فبلغ حليسا، فقال: كذب و الله، لأننا أشد منه فارسا و راجلا و هرب عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثه فصار الى موسى بن عبد الله بن خازم قال: فكان فى الأسرى محمد بن سعد بن ابى وقاص، و عمرو بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و عياش بن الأسود بن عوف الزهرى و الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زراره، و فيروز حصين، و ابو العليج مولى عبيد الله بن معمر، و رجل من آل ابى عقيل، و سوار بن مروان، و عبد الرحمن بن طلحه بن عبد الله بن خلف، و عبد الله بن فضاله الزهرانى. و لحق الهاشمى بالسند، و اتى ابن سمره مرو، ثم انصرف يزيد الى مرو و بعث بالأسرى الى الحجاج مع سبره بن نخف بن ابى صفرة، و خلى عن ابن طلحه و عبد الله بن فضاله، و سعى قوم بعييد الله بن عبد الرحمن بن سمره، فأخذه يزيد فحبسه. و اما هشام فانه ذكر انه حدثه القاسم بن محمد الحضرمى، عن حفص ابن عمرو بن قبيصه، عن رجل من بنى حنيفه يقال له جابر بن عماره، ان يزيد بن المهلب حبس عنده عبد الرحمن بن طلحه و آمنه، و كان الطلحى قد آلى على يمين الا يرى يزيد بن المهلب فى موقف الا أتاه حتى يقبل يده شكرا لما ابلاه قال: و قال محمد بن سعد بن ابى وقاص ليزيد: اسالك

بدعوه ابى لأبيك! فخلى سبيله و لقول محمد بن سعد ليزيد: اسالك بدعوه ابى لأبيك حديث فيه بعض الطول. قال هشام: حدثني ابو مخنف، قال: حدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى الى الحجاج بن يوسف، بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، فقال: أنت صاحب شرطه عبد الرحمن؟ فقال: اصلح الله الأمير! كانت فتنه شملت البر و الفاجر، فدخلنا فيها، فقد امكنك الله منا، فان عفوت فبحلمك و فضلك، و ان عاقبت عاقبت ظلمه مذنبين، فقال الحجاج: اما قولك: انها شملت البر و الفاجر فكذبت، و لكنها شملت الفجار، و عوفى منها الأبرار، و اما اعترافك بذنبك فعسى ان ينفعك. فعزل، و رجا الناس له العافيه حتى قدم بالهلقام بن نعيم، فقال له الحجاج: أخبرنى عنك، ما رجوت من اتباع عبد الرحمن بن محمد؟ ارجوت ان يكون خليفه؟ قال: نعم، رجوت ذلك، و طمعت ان ينزلنى منزلك من عبد الملك، قال: فغضب الحجاج و قال: اضربوا عنقه، فقتل. قال: و نظر الى عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر و قد نحى عنه فقال: اضربوا عنقه، و قتل بقتلهم و قد كان آمن عمرو بن ابى قره الكندى ثم الحجرى و هو شريف و له بيت قديم، فقال: يا عمرو، كنت تفضى الى و تحدثنى انك ترغب عن ابن الاشعث و عن الاشعث قبله، ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و الله ما بك عن اتباعهم رغبه، و لا- نعمه عين لك و لا كرامه. قال: و قد كان الحجاج حين هزم الناس بالجمام نادى مناديه: من لحق بقتبيه بن مسلم بالرى فهو امانه، فلحق ناس كثير بقتبيه، و كان فيمن لحق به عامر الشعبى، فذكر الحجاج الشعبى يوما فقال: اين هو؟ و ما فعل؟ فقال له يزيد بن ابى مسلم: بلغنى ايها الأمير انه لحق بقتبيه بن مسلم بالرى، قال: فابعث اليه فلنؤت به

فكتب الحجاج الى قتيبه: اما بعد، فابعث الى بالشعبي حين تنظر في كتابي هذا، والسلام عليك، فسرح اليه. قال ابو مخنف: فحدثني السري بن اسماعيل عن الشعبي، قال: كنت لابن ابي مسلم صديقا، فلما قدم بي على الحجاج لقيت ابن ابي مسلم فقلت: اشر على، قال: ما ادري ما أشير به عليك غير ان اعتذر ما استطعت من عذرا! و اشار بمثل ذلك على نصحائي و إخواني، فلما دخلت عليه رايت و الله غير ما رأوا لي، فسلمت عليه بالإمره ثم قلت: ايها الأمير، ان الناس قد أمروني ان اعتذر إليك بغير ما يعلم الله انه الحق، و ايم الله لا اقول في هذا المقام الا حقا، قد و الله سودنا عليك، و حرضنا و جهدنا عليك كل الجهد، فما آلونا، فما كنا بالاقوياء الفجره، و لا الأتقياء البرره، و لقد نصرك الله علينا، و اظفرك بنا، فان سطوت فبذنوبنا و ما جرت اليه أيدينا، و ان عفوت عنا فبحلمك، و بعد الحجه لك علينا، فقال له الحجاج: أنت و الله أحب الي قولنا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول: ما فعلت و لا شهدت، قد امنت عندنا يا شعبي، فانصرف. قال: فانصرفت، فلما مشيت قليلا قال: هلم يا شعبي، قال: فوجل لذلك قلبي، ثم ذكرت قوله: قد امنت يا شعبي، فاطمانت نفسي، قال: كيف وجدت الناس يا شعبي بعدنا؟ قال -و كان لي مكرما: فقلت: اصلح الله الأمير! اکتحلت و الله بعدك السهر، و استوعرت الجناب، و استحلت الخوف، و فقدت صالح الاخوان، و لم أجد من الأمير خلفا. قال: انصرف يا شعبي، فانصرفت قال ابو مخنف: قال خالد بن قطن الحارثي: اتى الحجاج بالاعشى، اعشى همدان، فقال: ايه يا عدو الله! انشدني قولك: بين الاشج و بين

قيس، انفذ بيتك، قال: بل أنشدك ما قلت لك، قال: بل انشدني هذه، فانشده: ابي الله الا ان يتمم نوره و يطفى نور الفاسقين
فيخمدا

و يظهر اهل الحق في كل موطن و يعدل وقع السيف من كان اصيدا

و ينزل ذلا بالعراق و اهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكد

و ما أحدثوا من بدعه و عظيمه من القول لم تصعد الى الله مصعدا

و ما نكثوا من بيعه بعد بيعه إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

و جبنا حشاه ربهم في قلوبهم فما يقربون الناس الا تهددا

فلا صدق في قول و لا صبر عندهم و لكن فخرا فيهم و تزييدا

فكيف رايت الله فرق جمعهم و مزقهم عرض البلاد و شردا!

فقتلاهم قتلى ضلال و فتنه و حيهم امسى ذليلا مطردا

و لما زحفنا لابن يوسف غدوه و ابرق منا العارضان و ارعدا

قطعنا اليه الخندين و انما قطعنا و أفضينا الى الموت مرصدا

فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا و لم يضرب لذلك موعدا

بصف كان البرق في حجراته إذا ما تجلى بيضه و توقدا

دلفنا اليه في صفوف كأنها جبال شرورى لو تعان فتنهدا

فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا و تبددا

و ما زاحف الحجاج الا رايته معانا ملقى للفتوح معودا

و ان ابن عباس لفي مرجحته نشبهها قطعا من الليل اسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا له الا ربما لاقى الجبان فجردا
و كرت علينا خيل سفيان كره بفرسانها و السمهرى مقصدا
و سفيان يهديها كان لواءه من الطعن سند بات بالصبغ مجسدا
كهول و مرد من قضاعه حوله مساعير ابطال إذا التمس عردا
إذا قال شدوا شده حملوا معا فانهل خرصان الرماح و أوردنا
جنود امير المؤمنين و خيله و سلطانه امسى عزيزا مؤيدا
فيهنى امير المؤمنين ظهوره على أمه كانوا بغاه و حسدا
نزوا يشكون البغى من امرائهم و كانوا هم ابغى البغاه و اعندا
وجدنا بنى مروان خير ائمه و افضل هدى الناس حلما و سوددا
و خير قریش فى قریش ارومه و اكرمهم الا النبى محمدا
إذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امير المؤمنين مسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهره و ان كایدوه كان اقوى و اكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا و من والى النفاق و الحدا
فقد تركوا الأهلين و المال خلفهم و بيضا عليهن الجلايب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم و يذرين دمعا فى الخدود و اثمدا
فالا تناولهن منك برحمه يكن سبايا و البعوله اعبدا
انكثا و عصيانا و غدرا و ذله أهان الإله من أهان و ابعدا
لقد شام المصرين فرخ محمد يحق و ما لاقى من الطير اسعدا

كما شام الله النجير و اهله بجد له قد كان أشقى و انكدا

فقال اهل الشام: احسن، اصلح الله الأمير! فقال الحجاج: لا، لم يحسن، انكم لا تدرن ما اراد بها، ثم قال: يا عدو الله، انا لسنا نحمدك على هذا القول، انما قلت: تأسف الا يكون ظهر و ظفر، و تحريضا لأصحابك علينا، و ليس عن هذا سألناك، انفذ لنا قولك: بين الاشج و بين قيس باذخ.

فأنفدها، فلما قال: بخ بخ لوالده و للمولود

قال الحجاج: لا و الله لا تبخبخ بعدها لأحد ابدا، فقدمه فضرب عنقه. و قد ذكر من امر هؤلاء الأسرى الذين اسرهم يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج و من فلول ابن الاشعث الذين انهزموا يوم مسكن امر غير ما ذكره ابو مخنف عن اصحابه و الذى ذكر عنهم من ذلك انه لما انهزم ابن الاشعث مضى هؤلاء مع سائر الفل الى الرى، و قد غلب عليها عمر بن ابى الصلت بن كنار مولى بنى نصر بن معاويه، و كان من افرس الناس، فانضموا اليه، فاقبل قتيبه بن مسلم الى الرى من قبل الحجاج و قد ولاه عليها. فقال نفر الذين ذكرت ان يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج مقيدين و سائر فل ابن الاشعث الذين صاروا الى الرى لعمر بن ابى الصلت: نوليكم امرنا و تحارب بنا قتيبه، فشاور عمر أباه أبا الصلت، فقال له أبوه: و الله يا بنى ما كنت أبالى إذا سار هؤلاء تحت لوائك ان تقتل من غد فعقد لواءه، و سار فهزم و هزم اصحابه، و انكشفوا الى سجستان، و اجتمعت بها الفلول، و كتبوا الى عبد الرحمن بن محمد و هو عند رتبيل، ثم كان من امرهم و امر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت

ص: ٣٧٨

و ذكر ابو عبيده ان يزيد لما اراد ان يوجه الأسرى الى الحجاج قال له اخوه حبيب: باى وجه تنظر الى اليمانيه و قد بعثت ابن طلحه! فقال يزيد: هو الحجاج، و لا يتعرض له! و قال: وطن نفسك على العزل، و لا ترسل به، فان له عندنا بلاء، قال: و ما بلاؤه؟ قال لزم المهلب فى مسجد الجماعه بمائتى الف، فأداها طلحه عنه فاطلقه، و ارسل بالباقيين، فقال الفرزدق: وجد ابن طلحه يوم لاقى قومه قحطان يوم هراه خير المعشر

و قيل: ان الحجاج لما اتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فانتى بفيروز، فابرز سريره- و هو حينئذ بواسط القصب قبل ان تبنى مدينه واسط- ثم قال لحاجبه: جئنى بسيدهم، فقال لفيروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما اخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، و لا- ذمك من دمائهم! قال: فتنه عمت الناس، فكنا فيها، قال: اكتب لى أموالك، قال: ثم ما ذا؟ قال: أكتبها أول، قال: ثم انا آمن على دمي؟ قال: أكتبها، ثم انظر، قال: اكتب يا غلام، الف الف الفى الف، فذكر مالا كثيرا، فقال الحجاج: اين هذه الأموال؟ قال: عندى، قال: فأدها، قال: و انا آمن على دمي؟ قال: و الله لتؤدينها ثم لأقتلنك، قال: و الله لا تجمع مالى و دمي، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه. ثم قال: ائتنى بمحمد بن سعد بن ابى وقاص، فدعاه فقال له الحجاج: ايها يا ظل الشيطان اعظم الناس تيتها و كبراً، تابى بيعه يزيد بن معاويه، و تشبه بحسين و ابن عمر، ثم صرت مؤذنا لابن كئارا عبد بنى نصر- يعنى عمر بن ابى الصلت- و جعل يضرب بعود فى يده راسه حتى ادماه، فقال له محمد: ايها الرجل، ملكت فاسجح! فكف يده، فقال: ان رايت ان تكتب الى امير المؤمنين فان جاءك عفو كنت شريكاً فى ذلك محموداً، و ان جاءك غير ذلك كنت قد اعذرت فاطرق ملياً ثم قال: اضرب عنقه، فضربت عنقه

ثم دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأه، ا تقوم بالعمود على راس ابن الحائك، و تشرب معه الشراب فى حمام فارس، و تقول مقاله الذى قلت! اين الفرزدق؟ قم فانشده ما قلت فيه، فانشده: و خضبت ايرك للزناء و لم تكن يوم الهياج لتخضب الأبطالا

فقال: اما و الله لقد رفعتة عن عقائل نساءك، ثم امر بضرب عنقه. ثم دعا ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره، فإذا غلام حدث، فقال: اصلح الله الأمير! ما لى ذنب، انما كنت غلاما صغيرا مع ابي و أمى لا امر لى و لا نهى، و كنت معهما حيث كانا، فقال: و كانت أمك مع ابيك فى هذه الفتن كلها؟ قال: نعم، قال: على ابيك لعنه الله. ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال: اجعل ابن الاشعث طلب ما طلب، ما الذى املت أنت معه؟ قال: املت ان يملك فيولبنى العراق كما ولاك عبد الملك قال: قم يا حوشب فاضرب عنقه، فقام اليه، فقال له الهلقام: يا بن لقيطه، ا تنكأ القرح! فاضرب عنقه. ثم اتى بعبد الله بن عامر، فلما قام بين يديه قال: لا- رات عيناك يا حجاج الجنه ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال: و ما صنع؟ قال: لأنه كاس فى اطلاق اسرته و قاد نحوك فى اغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت اسرته و كان قومك ادنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج مليا و وقرت فى قلبه، و قال: و ما أنت و ذاك! اضرب عنقه فضربت عنقه و لم تزل فى نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان و حبسه. ثم امر بفيروز فعذب، فكان فيما عذب به ان كان يشد عليه القصب الفارسى المشقوق، ثم يجر عليه حتى يخرق جسده، ثم ينضح عليه الخل و الملح، فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب: ان الناس لا يشكون انى قد قتلت، ولى ودائع و اموال عند الناس، لا تؤدى

إليكم ابدا، فاظهروني للناس ليعلموا اني حى فيؤدوا المال فاعلم الحجاج، فقال: اظهوره، فاخرج الى باب المدينه، فصاح فى الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من انكرنى فانا فيروز حصين، ان لى عند اقوام مالا، فمن كان لى عنده شىء فهو له و هو منه فى حل فلا يؤدين منه احد درهما، ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل و كان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن ابى بكر الهذلى. و ذكر ضميره بن ربيعه، عن ابى شوذب، ان عمال الحجاج كتبوا اليه: ان الخراج قد انكسر، و ان اهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار، فكتب الى البصره و غيرها ان من كان له اصل فى قريه فليخرج إليها. فخرج الناس فعسكروا، فجعلوا يبيكون و ينادون: يا محمداه يا محمداه! و جعلوا لا يدرون اين يذهبون! فجعل قراء اهل البصره يخرجون اليهم متقنعين فيبيكون لما يسمعون منهم و يرون قال: فقدم ابن الاشعث على تفيئه ذلك، و استبصر قراء اهل البصره فى قتال الحجاج مع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث. و ذكر عن ضميره بن ربيعه عن الشيبانى، قال: قتل الحجاج يوم الزاويه احد عشر ألفا، ما استحيا منهم الا واحدا، كان ابنه فى كتاب الحجاج، فقال له: ا تحب ان نغفو لك عن ابيك؟ قال: نعم، فتركه لابنه، و انما خدعهم بالأمان، امر ناديا فنادى عند الهزيمه: الا لا أمان لفلان و لا فلان، فسمى رجلا من أولئك الاشراف، و لم يقل: الناس آمنون، فقالت العامه: قد آمن الناس كلهم الا هؤلاء النفر، فاقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا امرهم بوضع أسلحتهم، ثم قال: لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم و بينه قرابه، فامر بهم عماره بن تميم اللخمى فقربهم فقتلهم. و روى عن النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، انه قال: بلغ

ما قتل الحجاج صبيرا مائه و عشرين، او مائه و ثلاثين ألفا. و قد ذكر في هزيمه ابن الاشعث بمسكن قول غير الذى ذكره ابو مخنف، و الذى ذكر من ذلك ان ابن الاشعث و الحجاج اجتمعا بمسكن من ارض ابزقباد، فكان عسكر ابن الاشعث على نهر يدعى خداس مؤخر النهر، نهر تيرى، و نزل الحجاج على نهر افريذ و العسكران جميعا بين دجله و السيب و الكرخ، فاقتتلوا شهرا- و قيل: دون ذلك- و لم يكن الحجاج يعرف اليهم طريقا الا الطريق الذى يلتقون فيه، فاتى بشيخ كان راعيا يدعى زورقا، فدلّه على طريق من وراء الكرخ طولّه سته فراسخ، فى اجمه و ضحضاح من الماء، فانتخب اربعة آلاف من جلّه اهل الشام، و قال لقائدهم: ليكن هذا العليج امامك، و هذه اربعة آلاف درهم معك، فان أقامك على عسكرهم فادفع المال اليه، و ان كان كذبا فاضرب عنقه، فان رايتهم فاحمل عليهم فيمن معك، و ليكن شعاركم: يا حجاج يا حجاج. فانطلق القائد صلاه العصر، و التقى عسكر الحجاج و عسكر ابن الاشعث حين فصل القائد بمن معه و ذلك مع صلاه العصر، فاقتتلوا الى الليل، فانكشف الحجاج حتى عبر السيب- و كان قد عقده- و دخل ابن الاشعث عسكره فانتهب ما فيه، فقتل له: لو اتبعته؟ فقال: قد تعبنا و نصبنا، فرجع الى عسكره فالقى اصحابه السلاح، و باتوا آمنين فى انفسهم لهم الظفر و هجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم، فجعل الرجل من اصحاب ابن الاشعث لا يدري اين يتوجه! دجيل عن يساره و دجله امامه، و لها جرف منكر، فكان من غرق اكثر ممن قتل. و سمع الحجاج الصوت فعبر السيب الى عسكره، ثم وجه خيله الى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الاشعث، و انحاز فى ثلاثمائه، فمضى على شاطئ دجله حتى اتى دجيلا فعبره فى السفن، و عقروا دوابهم، و انحذروا فى السفن الى البصره، و دخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه، و جعل يقتل من وجد حتى قتل اربعة آلاف، فيقال: ان فيمن قتل عبد الله

ابن شداد بن الهاد، و قتل فيهم بسطام بن مصقله بن هبيرة، و عمر ابن ضبيعه الرقاشي، و بشر بن المنذر بن الجارود و الحكم بن مخرمه العبديين، و بكير بن ربيعه بن ثروان الضبي، فاتي الحجاج برءوسهم على ترس، فجعل ينظر الى راس بسطام و يتمثل: إذا مررت بوادي حيه ذكر فاذهب و دعني اقاسي حيه الوادي

ثم نظر الى راس بكير، فقال: ما القى هذا الشقي مع هؤلاء خذ باذنه يا غلام فالقه عنهم ثم قال: ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك ابن مسمع، فوضع بين يديه، فبكي، فقال له الحجاج: ما ابكاك؟ ا حزنا عليهم؟ قال: بل جزعا لهم من النار .

ذكر خبير بناء مدينه واسط

و في هذه السنه: بنى الحجاج واسطا، و كان سبب بنائه ذلك-فيما ذكر- ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفه الى خراسان، فعسكروا بحمام عمر و كان فتى من اهل الكوفه من بنى اسد حديث عهد بعرس بابنه عم له، انصرف من العسكر الى ابنه عمه ليلا، فطرق الباب طارق و دقه دقا شديدا، فإذا سكران من اهل الشام، فقالت للرجل ابنه عمه: لقد لقينا من هذا الشامي شرا، يفعل بنا كل ليله ما ترى، يريد المكروه، و قد شكوته الى مشيخه اصحابه، و عرفوا ذلك، فقال: ائذنوا له، ففعلوا، فاغلق الباب، و قد كانت المرأه نجدت منزلها و طبيته، فقال الشامي: قد آن لكم، فاستقناه الأسدي، فاندر راسه، فلما اذن بالفجر خرج الرجل الى العسكر و قال لامراته: إذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين ان اخرجوا صاحبكم، فسيأتون بك الحجاج، فاصدقيه الخبر على وجهه،

ففعلت، و رفع القتيل الى الحجاج، و ادخلت المرأه عليه و عنده عنيسه ابن سعيد على سريرته، فقال لها: ما خطبك؟ فاخبرته، فقال: صدقتنى. ثم قال لولاه الشامى: ادفنوا صاحبكم فانه قتيل الله الى النار، لا قود له و لا عقل، ثم نادى مناديه: لا ينزلن احد على احد، و اخرجوا فعسكروا. و بعث روادا يرتادون له منزلا، و امعن حتى نزل اطراف كسكر، فبينما هو فى موضع واسط إذا راهب قد اقبل على حمار له و عبر دجله، فلما كان فى موضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب، فاحتفر ذلك البول، ثم احتمله فرمى به فى دجله، و ذلك بعين الحجاج، فقال: على به، فاتي به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد فى كتبنا انه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحده. فاخطت الحجاج مدينه واسط، و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل عبد الملك- فيما قال الواقدى- عن المدينه ابان بن عثمان، و استعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومى و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل، و حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار سوى المدينه هم العمال الذين كانوا عليها فى السنه التى قبلها، و اما المدينه فقد ذكرنا من كان عليها فيها.

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم، ففتح فيها المصيصة، كذلك ذكر الواقدي.

خبر قتل الحجاج أيوب بن القريه

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القريه، و كان ممن كان مع ابن الاشعث، و كان سبب قتله اياه-فيما ذكر-انه كان يدخل حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجماجم- و حوشب على الكوفه عامل للحجاج- فيقول حوشب: انظروا الى هذا الواقف معي، و غدا او بعد غد ياتي كتاب من الأمير لا يستطيع الا نفاذه، فيينا هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج: اما بعد، فإنك قد صرت كهفا لمنافقي اهل العراق و ماوى، فإذا نظرت في كتابي هذا فابعث الى بابن القريه مشدوده يده الى عنقه، مع ثقه من قبلك. فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به اليه، فقراه فقال: سمعا و طاعه، فبعث به الى الحجاج موثقا، فلما دخل الحجاج قال له: يا بن القريه، ما اعددت لهذا الموقف؟ قال: اصلح الله الأمير! ثلاثه حروف كأنهن ركب وقوف، دنيا، و آخره، و معروف قال: اخرج مما قلت، قال: افعل، اما الدنيا فمال حاضر، يأكل منه البر و الفاجر، و اما الآخره فميزان عادل، و مشهد ليس فيه باطل، و اما المعروف فان كان على اعترفت، و ان كان لى اغترفت قال: اما لا-فاعترف بالسيف إذا وقع بك قال: اصلح الله الأمير! أقلنى عثرتى، و اسغنى ريقى، فانه ليس جواد الا له

ص: ٣٨٥

كبوه، ولا شجاع الا له هبوه قال الحجاج: كلا والله لارينك جهنم، قال: فأرحني فاني أجد حرها، قال: قدمه يا حرسى فاضرب عنقه فلما نظر اليه الحجاج يتشطح في دمه قال: لو كنا تركنا ابن القريه حتى نسمع من كلامه! ثم امر به فاخرج فرمى به قال هشام: قال عوانه: حين منع الحجاج من الكلام ابن القريه، قال له ابن القريه: اما والله لو كنت انا و أنت على السواء لسكنا جميعا، أولا لفيت منيعا .

فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس

و في هذه السنه فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس ذكر سبب فتحه إياها: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان نيزك ينزل بقلعه باذغيس، فتحين يزيد غزوه، و وضع عليه العيون، فبلغه خروجه، فخالفه يزيد إليها، و بلغ نيزك فرجع، فصالحه على ان يدفع اليه ما في القلعه من الخزائن، و يرتحل عنها بعياله، فقال كعب بن معدان الاشقري: و باذغيس التي من حل ذروتها عز الملوک فان شاء جار او ظلما

منيعه لم يكدها قبله ملك الا إذا واجهت جيشا له و جما

تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم حتى أقروا له بالحكم فاحتكما

فذل ساكنها من بعد عزته يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما

و بعد ذلك أياما نعددها و قبلها ما كشفت الكرب و الظلما

أعطاك ذاك ولى الرزق يقسمه بين الخلائق و المحروم من حرما

يداك إحداهما تسقى العدو بها سما و اخرى نداها لم يزل ديما

فهل كسب يزيد او كئنه الا الفرات و الا النيل حين طما

ليسا بأجود منه حين مدهما إذ يعلوان حداب الارض و الاكما

و قال: ثنائى على حى العتيك بأنها كرام مقاريها، كرام نصابها

إذا عقدوا للجار حل بنجوه عزيز مراقيها، منيع هضابها

نفى نيزكا عن باذغيس و نيزك بمنزله أعياء الملوك اغتصابها

محلقة دون السماء كأنها غمامه صيف زل عنها سحابها

و لا يبلغ الأروى شماريخها العلا و لا الطير الا نسرهما و عقابها

و ما خوفت بالذئب ولدان أهلها و لا نبحت الا النجوم كلابها

تمنيت انلقى العتيك ذوى النهى مسلطه تحمى بملك ركابها

كما يتمنى صاحب الحرث اعطشت مزارعه غيثا غزيرا ربابها

فاسقى بعد اليباس حتى تحيرت جداولها ريا و عب عابها

لقد جمع الله النوى و تشعبت شعوب من الافاق شتى مآبها

قال: و كان نيزك يعظم القلعه إذا رآها سجد لها و كتب يزيد بن المهلب الى الحجاج بالفتح، و كانت كتب يزيد الى الحجاج

يكتبها يحيى بن يعمر العدوانى، و كان حليفا لهذيل، فكتب: انا لقينا العدو فمنحنا الله اكتافهم، فقتلنا طائفه، و أسرنا طائفه، و

لحقت طائفه برءوس الجبال و عراعر الأودية، و اهضام الغيطان و أثناء الانهار، فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟ فقبل: يحيى بن

يعمر، فكتب الى يزيد فحمله على البريد، فقدم عليه افصح الناس، فقال له: اين ولدت؟ قال: بالاهواز، قال: فهذه الفصاحه؟ قال:

حفظت كلام ابى و كان فصيحاً قال: من

هناك فأخبرني هل يلحن عنبسه بن سعيد؟ قال: نعم كثيرا، قال: ففلان؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عنى الحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفيا، تزيد حرفا و تنقص حرفا، و تجعل ان فى موضع ان، و ان فى موضع ان قال: قد اجلتك ثلاثا، فان اجدك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك، فرجع الى خراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين سميت قبل فى سنه ثلاث و ثمانين

ص: ٣٨٨

ثم دخلت

سنة خمس وثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

خير هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

ففيها كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ذكر السبب الذى به. هلك، و كيف كان: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: لما انصرف ابن الاشعث من هراه راجعا الى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمه بن عمرو، فقال له: ما اريد ان ادخل معك، فقال له عبد الرحمن: لم؟ قال: لانى اتخوف عليك و على من معك، و الله لكأنى بكتاب الحجاج قد جاء، فوقع الى رتبيل يرغبه و يرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما او قتلکم. و لكن هاهنا خمسمائه قد تبايعنا على ان ندخل مدينه فنتحصن فيها، و نقاتل حتى نعطى أمانا او نموت كراما، فقال له عبد الرحمن: اما لو دخلت معى لاسيتك و اكرمتك، فأبى عليه علقمه، و دخل عبد الرحمن بن محمد الى رتبيل و خرج هؤلاء الخمسمائه فبعثوا عليهم مودودا النضرى، و أقاموا حتى قدم عليهم عماره بن تميم اللخمي فحاصرهم، فقاتلوه و امتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا اليه فوفى لهم. قال: و تابعت كتب الحجاج الى رتبيل فى عبد الرحمن بن محمد ان ابعث به الى، و الا فوالذى لا اله الا هو لاوطئن أرضك الف الف مقاتل. و كان عند رتبيل رجل من بنى تميم ثم من بنى يربوع يقال له عبيد بن ابى سبيع، فقال لرتبيل: انا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج

ص: ٣٨٩

عن أرضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن بن محمد، قال رتبيل لعبيد: فان فعلت فان لك عندى ما سالت. فكتب الى الحجاج يخبره ان رتبيل لا يعصيه، و انه لن يدع رتبيل حتى يبعث اليه بعبد الرحمن بن محمد، فاعطاه الحجاج على ذلك مالا و أخذ من رتبيل عليه مالا، و بعث رتبيل برأس عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج، و ترك له الصلح الذى كان يأخذه منه سبع سنين و كان الحجاج يقول: بعث الى رتبيل بعدو الله فالقى نفسه من فوق أجار فمات. قال ابو مخنف: و حدثنى سليمان بن ابى راشد انه سمع مليكه ابنه يزيد تقول: و الله لمات عبد الرحمن و ان راسه لعلى فخذى، كان السل قد اصابه فلما مات و أرادوا دفنه بعث اليه رتبيل فحز راسه، فبعث به الى الحجاج، و أخذ ثمانيه عشر رجلا من آل الاشعث فحبسهم عنده، و ترك جميع من كان معه من اصحابه و كتب الى الحجاج بأخذه الثمانيه عشر رجلا من اهل بيت عبد الرحمن، فكتب اليه: ان اضرب رقابهم، و ابعث الى براءوسهم و كره ان يؤتى بهم اليه احياء فيطلب فيهم الى عبد الملك، فيترك منهم أحدا. و قد قيل فى امر بن ابى سبيع و ابن الاشعث غير ما ذكرت عن ابى مخنف، و ذلك ما ذكر عن ابى عبيده معمر بن المثنى انه كان يقول: زعم ان عماره بن تميم خرج من كرمان فاتى سجستان و عليها رجل من بنى العنبر يدعى مودودا، فحصره ثم آمنه، ثم استولى على سجستان، و ارسل الى رتبيل و كتب اليه الحجاج: اما بعد، فانى قد بعثت إليك عماره بن تميم فى ثلاثين ألفا من اهل الشام لم يخالفوا طاعه، و لم يخلعوا خليفه، و لم يتبعوا امام ضلاله يجرى على كل رجل منهم فى كل شهر مائه درهم، يستطعمون الحرب استطعاما، يطلبون ابن الاشعث فأبى رتبيل ان يسلمه و كان مع ابن الاشعث عبيد بن ابى سبيع التميمى قد خص به،

و كان رسوله الى رتييل، فخص برتييل أيضا، و خف عليه فقال القاسم ابن محمد بن الاشعث لأخيه عبد الرحمن: انى لا آمن غدر التميمى، فاقتله، فهم به، و بلغ ابن ابى سبيع، فخافه فوشى به الى رتييل، و خوفه الحجاج، و دعاه الى الغدر بابن الاشعث فأجابه، فخرج سرا الى عماره بن تميم، فاستعجل فى ابن الاشعث، فجعل له الف الف، فأقام عنده، و كتب بذلك عماره الى الحجاج، فكتب اليه ان اعط عبيدا و رتييل ما سالاك و اشترط، فاشترط رتييل الا تغزى بلاده عشر سنين، و ان يؤدى بعد العشر سنين فى كل سنة تسعمائه الف، فاعطى رتييل و عبيدا ما سالا، و ارسل رتييل الى ابن الاشعث فاحضره و ثلاثين من اهل بيته، و قد اعد لهم الجوامع و القيود، فالقى فى عنقه جامعه، و فى عنق القاسم جامعه، و ارسل بهم جميعا الى ادنى مسالح عماره منه، و قال لجماعه من كان مع ابن الاشعث من الناس: تفرقوا الى حيث شئتم، و لما قرب ابن الاشعث من عماره القى نفسه من فوق قصر فمات، فاحتز راسه، فاتى به و بالأسرى عماره، فضرب أعناقهم، و ارسل برأس ابن الاشعث و برءوس اهله و بامراته الى الحجاج، فقال فى ذلك بعض الشعراء: هيهات موضع جثه من راسها راس بمصر و جثه بالرخج

و كان الحجاج ارسل به الى عبد الملك، فأرسل به عبد الملك الى عبد العزيز و هو يومئذ على مصر. و ذكر عمر بن شبه ان ابن عائشه حدثه قال: أخبرنى سعد بن عبيد الله قال: لما اتى عبد الملك برأس ابن الاشعث ارسل به مع خصى الى امرأه منهم كانت تحت رجل من قريش، فلما وضع بين يديها قالت: مرحبا بزائر لا يتكلم، ملك من الملوك طلب ما هو اهله فابت المقادير فذهب الخصى يأخذ الراس فاجتذبتة من يده، قالت: لا و الله حتى ابلغ

حاجتى، ثم دعت بخرمى فغسلته و غلفته ثم قالت: شانك به الان. فأخذه، ثم اخبر عبد الملك، فلما دخل عليه زوجها، قال: ان استطعت ان تصيب منها سخله. و ذكر ان ابن الاشعث نظر الى رجل من اصحابه و هو هارب الى بلاد رتييل فتمثل: يطرده الخوف فهو تائه كذاك من يكره حر الجلاذ

منخرق الخفين يشكو الوجا تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة و الموت حتم فى رقاب العباد

فالتفت اليه فقال: يا لحيه، هلا ثبت فى موطن من المواطن فتموت بين يديك، فكان خيرا لك مما صرت اليه! قال هشام: قال ابو مخنف: خرج الحجاج فى ايامه تلك يسير و معه حميد الارقط و هو يقول: ما زال بينى خندقا و يهدمه عن عسكر يقوده فيسلمه

حتى يصير فى يديك مقسمه هيهات من مصفه منهزمه

ان أخوا الكظاظ من لا يسامه.

فقال الحجاج: هذا اصدق من قول الفاسق اعشى همدان: نبئت ان بنى يوسف خر من زلق فتبا

قد تبين له من زلق و تب و دحض فانكب، و خاف و خاب، و شك و ارتاب، و رفع صوته فما بقى احد الا فرع لغضبه، و سكت الأريقط، فقال له الحجاج: عد فيما كنت فيه، ما لك يا ارقط! قال: انى جعلت فداك ايها الأمير و سلطان الله عزيز، ما هو الا ان رايتك غضبت فارعدت خصائلى، و احزالت مفاصلى، و اظلم بصرى، و دارت بى الارض قال له

ص: ٣٩٢

الحجاج: اجل، ان سلطان الله عزيز، عد فيما كنت فيه، ففعل و قال الحجاج و هو ذات يوم يسير و معه زياد بن جرير بن عبد الله البجلي و هو اعور، فقال الحجاج للاريقط: كيف قلت لابن سمره؟ قال: قلت: يا اعور العين فديت العورا كنت حسبت الخندق المحفورا

يرد عنك القدر المقدورا و دائرات السوء ان تدورا

و قد قيل: ان مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنه اربع و ثمانين

عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

و في هذه السنه عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد. ذكر السبب الذي من اجله عزله الحجاج عن خراسان و استعمل المفضل: ذكر علي بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان الحجاج وفد الى عبد الملك، فمر في منصرفه بدير فنزله، فقبل له: ان في هذا الدير شيئا من اهل الكتب عالما، فدعا به فقال: يا شيخ، هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟ قال: نعم، نجد ما مضى من امركم و ما أنتم فيه و ما هو كائن، قال: افسمى أم موصوفا؟ قال: كل ذلك، موصوف بغير اسم، و اسم بغير صفه، قال: فما تجدون صفه امير المؤمنين؟ قال: نجده في زماننا الذي نحن فيه، ملك اقرع، من يقيم لسبيله يصرع، قال: ثم من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، قال: ثم ما ذا؟ قال: رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس، قال: افتعرفني؟ قال: قد اخبرت بك. قال: افتعلم ما الي؟ قال: نعم، قال: فمن يليه بعدى؟ قال: رجل يقال له يزيد، قال: في حياتي أم بعد موتي؟ قال: لا ادري، قال: افتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا اعرف غير هذا

قال: فوقع فى نفسه يزيد بن المهلب، و ارتحل فسار سبعا و هو وجل من قول الشيخ، و قدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق، فكتب اليه: يا بن أم الحجاج، قد علمت الذى تغزو، و انك تريد ان تعلم رأبى فيك، و لعمري انى لأرى مكان نافع بن علقمه، فاله عن هذا حتى ياتى الله بما هو آت، فقال الفرزدق يذكر مسيره: لو ان طيرا كلفت مثل سيره الى واسط من إيلياء لملت

سرى بالمهاري من فلسطين بعد ما دنا الليل من شمس النهار فولت

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد ملت سراها و كلت

كان قطاميا على الرحل طاويا إذا غمره الظلماء عنه تجلت

قال فبينما الحجاج يوما خال إذ دعا عبيد بن موهب، فدخل و هو ينكت فى الارض، فرفع راسه فقال: ويحك يا عبيد! ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدى يليه رجل يقال له يزيد، و قد تذكرت يزيد بن ابى كبشه، و يزيد بن حصين بن نمير، و يزيد بن دينار، فليسوا هناك، و ما هو ان كان الا يزيد بن المهلب، فقال عبيد: لقد شرفتهم و اعظمت ولايتهم، و ان لهم لعددا و جلدا، و طاعة و حظا، فاخلق به، فاجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن ابى سبره بن ذؤيب بن عرفجه بن محمد بن سفيان بن مجاشع- و كان من فرسان المهلب- و كان مع يزيد- فقال له الحجاج: أخبرنى عن يزيد، قال: حسن الطاعة، لين السيره، قال: كذبت، اصدقنى عنه، قال: الله اجل و اعظم، قد اسرج و لم يلجم، قال: صدقت، و استعمل الخيار على عمان بعد ذلك

قال: ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد و آل المهلب بالزبيريه، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى نقصا بال المهلب طاعتهم لال الزبير، بل أراه وفاء منهم لهم، و ان وفاءهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم لما اخبره به الشيخ فكتب اليه عبد الملك: قد اكرت فى يزيد و آل المهلب، فسم لى رجلا يصلح لخراسان، فسمى له مجاعه بن سعر السعدى، فكتب اليه عبد الملك: ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعه بن سعر، فانظر لى رجلا صارما، ماضيا لأمرك، فسمى قتيبه بن مسلم، فكتب اليه: و له و بلغ يزيد ان الحجاج نزل، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولى خراسان؟ قالوا: رجلا من ثقيف، قال: كلا، و لكنه يكتب الى رجل منكم بعهد، فإذا قدمت عليه عزله و ولى رجلا من قيس، و اخلق بقتيه! قال: فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله، فكتب اليه ان استخلف المفضل و اقبل فاستشار يزيد حضين بن المنذر، فقال له: أقم و اعتل، فان امير المؤمنين حسن الرأى فيك، و انما اتيت من الحجاج، فان اقامت و لم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد، قال: انا اهل بيت بورك لنا فى الطاعه، و انا اكره المعصيه و الخلاف، فاخذ فى الجهاز، و أبطأ ذلك على الحجاج، فكتب الى المفضل: انى قد وليتك خراسان، فجعل المفضل يستحث يزيد، فقال له يزيد: ان الحجاج لا يقرك بعدى، و انما دعاه الى ما صنع مخافه ان امتنع عليه، قال: بل حسدتنى، قال يزيد: يا بن بهله، انا احسدك! ستعلم و خرج يزيد فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين. فعزل الحجاج المفضل، فقال الشاعر للمفضل و عبد الملك و هو اخوه لامه: يا بنى بهله انما اخراكما ربى غداه غدا الهمام الأزهر

احفرتم لأخيكم فوقعتم فى قعر مظلمه أخوها المعور

جودوا بتوبه مخلصين فإنما يابى و يأنف ان يتوب الاخسر

و قال حنين ليزيد: امرتك امرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإماره نادما

فما انا بالباكي عليك صبابه و ما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبه خراسان قال لحنين: كيف قلت ليزيد؟ قال: قلت: امرتك امرا حازما فعصيتني فنفسك أول اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فإنك تلقى امره متفاقما

قال: فما ذا امرته به فعصاك؟ قال: امرته الا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير، فقال رجل لعياض بن حنين: اما ابوك فوجده قتيبه حين فره قارحا بقوله: امرته ان لا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير. قال علي: و حدثنا كليب بن خلف، قال: كتب الحجاج الى يزيد ان اغز خوارزم، فكتب اليه: ايها الأمير، انها قليلة السلب، شديده الكلب فكتب اليه الحجاج: استخلف و اقدم، فكتب اليه: اني اريد ان اغزو خوارزم فكتب اليه: لا- تغزها فإنها كما وصفت، فغزا و لم يطعه، فصالحه اهل خوارزم، و أصاب سبيا مما صالحوه، و قفل في الشتاء، فاشتد عليهم البرد، فاخذ الناس ثياب الأسرى فلبسوها، فمات ذلك السبي من البرد قال: و نزل يزيد بلستانه، و أصاب اهل مرو الروذ طاعون ذلك العام، فكتب اليه الحجاج: ان اقدم فقدم، فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين و كان يزيد ولي سنه اثنتين و ثمانين، و عزل سنه خمس و ثمانين، و خرج من خراسان في ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين، و ولي قتيبه. و اما هشام بن محمد، فانه ذكر عن ابي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذي ذكره علي بن محمد، و الذي ذكر من ذلك عن ابي مخنف ان أبا المخارق الراسبي و غيره حدثوه ان الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم الا يزيد بن المهلب و اهل بيته- و قد

كان الحجاج أذل اهل العراق كلهم الا- يزيد و اهل بيته و من معهم من اهل المصرين بخراسان، و لم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد بن المهلب- فاخذ الحجاج فى مواربه يزيد ليستخرجه من خراسان، فكان يبعث اليه لياتيه، فيعتل عليه بالعدو و حرب خراسان، فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب، و يخبره بطاعه آل المهلب لابن الزبير، و انه لا وفاء لهم، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لائل الزبير و وفاءهم لهم، فان طاعتهم و وفاءهم لهم، هو دعاهم الى طاعتى و الوفاء لى ثم ذكر بقيه الخبر نحو الذى ذكره على. بن محمد .

غزو المفضل باذغيس و اخرون

و فى هذه السنه غزا المفضل باذغيس ففتحها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: عزل الحجاج يزيد، و كتب الى المفضل بولايته على خراسان سنه خمس و ثمانين، فوليها تسعه اشهر، فغزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنما، فقسمه بين الناس، فأصاب كل رجل منهم ثمانمائه درهم، ثم غزا اخرون و شومان، فظفر و غنم، و قسم ما أصاب بين الناس، و لم يكن للمفضل بيت مال، كان يعطى الناس كلما جاءه شىء، و ان غنم شيئا قسمه بينهم، فقال كعب الاشقرى يمدح المفضل: ترى ذا الغنى و الفقر من كل معشر عصائب شتى يتتوون المفضلا

فمن زائر يرجو فواضل سيبه و آخر يقضى حاجه قد ترحلا

إذا ما انتوينا غير أرضك لم نجد بها منتوى خيرا و لا متعللا

إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى و قد قدموا من صالح كنت أولا

لعمري لقد صال المفضل صوله اباحت بشومان المناهل و الكلا

و يوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك اخلاق المهلب كلها و سربت من مسعاته ما تسربلا

ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه فاورث مجدا لم يكن متحلا

خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ

و فى هذه السنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ. ذكر سبب قتله و مصيره الى الترمذ حتى قتل بها: ذكر ان سبب مصيره الى الترمذ كان ان أباه عبد الله بن خازم لما قتل من قتل من بنى تميم بفرتنا- و قد مضى ذكرى خبر قتله إياهم- تفرق عنه عظم من كان بقى معه منهم، فخرج الى نيسابور و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: حول ثقلى عن مرو، و اقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوك او الى حصن تقيم فيه فشخص موسى من مرو فى عشرين و مائتى فارس، فاتى آمل و قد ضوى اليه قوم من الصعاليك، فصار فى أربعمائه، و انضم اليه رجال من بنى سليم، منهم زرعه بن علقمه، فاتى زم فقاتلوه، فظفر بهم و أصاب مالا، و قطع النهر، فاتى بخارى فسأل صاحبها ان يلجأ اليه، فأبى و خافه، و قال: رجل فاتك، و اصحابه مثله اصحاب حرب و شر، فلا آمنه و بعث اليه بصله عين و دواب و كسوه، و نزل على عظيم من عظماء اهل بخارى فى نوقان، فقال له: انه

لا خير في المقام في هذه البلاد، وقد هابك القوم و هم لا يأمنونك فأقام عند دهقان نوقان أشهراً، ثم خرج يلتمس ملكاً يلجأ إليه او حصناً، فلم يأت بلدا الا كرهوا مقامه فيهم، و سألوه ان يخرج عنهم. قال على بن محمد: فاتي سمرقند فأقام بها، و اكرمه طرخون ملكها، و اذن له في المقام، فأقام ما شاء الله، و لأهل الصغد مائده يوضع عليها لحم و دك و خبز و ابريق شراب، و ذلك في كل عام يوماً، يجعل ذلك لفارس الصغد فلا يقربه احد غيره، هو طعامه في ذلك اليوم، فان اكل منه احد غيره بارزه فأيهما قتل صاحبه فالمائده له، فقال رجل من اصحاب موسى: ما هذه المائده؟ فاخبر عنها، فسكت، فقال صاحب موسى: لاأكلن ما على هذه المائده، و لأبارزن فارس الصغد، فان قتلته كنت فارسهم فجلس فأكل ما عليها، و قيل لصاحب المائده، فجاء مغضباً، فقال: يا عربي، بارزني، قال: نعم، و هل اريد الا المبارزه! فبارزه فقتله صاحب موسى، فقال ملك الصغد: انزلتكم و اكرمتكم فقتلتكم فارس الصغد! لو لا اني اعطيتك و أصحابك الامان لقتلتكم اخرجوا عن بلدي، و وصله فخرج موسى فاتي كس فكتب صاحب كس الى طرخون يستنصره، فأتاه، فخرج اليه موسى في سبعمائده فقاتلهم حتى امسوا، و تحاجزوا باصحاب موسى جراح كثيره، فلما أصبحوا امرهم موسى فحلقوا رءوسهم كما يصنع الخوارج، و قطعوا صفنات أخبيتهم كما يصنع العجم إذا استماتوا. و قال موسى لزرعه بن علقمه: انطلق الى طرخون فاحتل له فأتاه، فقال له طرخون: لم صنع أصحابك ما صنعوا؟ قال: استقتلوا فما حاجتك الي ان تقتل ايها الملك موسى و تقتل! فإنك لا تصل اليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم، و لو قتلتهم جميعاً ما نلت حظاً، لان له قدراً في العرب، فلا يلي احد خراسان الا طالبك بدمه، فان سلمت من واحد لم تسلم من آخر، قال: ليس الي ترك كس في يده سبيل، قال: فكف عنه حتى

يرتحل، فكف و اتى موسى الترمذ و بها حصن يشرف على النهر الى جانب منه، فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن و الدهقان بجانب لترمذ شاه، فقال لموسى: ان صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء، فان الطفته و اهديت اليه ادخلك حصنه، فانه ضعيف، قال: كلا، و لكنى اساله ان يدخلنى حصنه، فسأله فأبى، فما كره موسى و اهدى له و الطفه، حتى لطف الذى بينهما، و خرج فتصيد معه، و كثر الطاف موسى له، فصنع صاحب الترمذ طعاما و ارسل اليه: انى أحب اكرمك، فتغد عندى، و ائتني فى مائه من أصحابك فانتخب موسى من اصحابه مائه، فدخلوا على خيولهم، فلما صارت فى المدينه تصاهلت، فتطير اهل الترمذ و قالوا لهم: انزلوا، فنزلوا، فدخلوا بيتا، خمسين فى خمسين، و غدوهم. فلما فرغوا من الغداء اضطلع موسى، فقالوا له: اخرج، قال: لا اصيب منزلا مثل هذا، فلست بخارج منه حتى يكون بيتى او قبرى. و قاتلوهم فى المدينه، فقتل من اهل الترمذ عده، و هرب الآخرون فدخلوا منازلهم، و غلب موسى على المدينه، و قال لترمذ شاه: اخرج، فانى لست اعرض لك و لا لأحد من أصحابك فخرج الملك و اهل المدينه فاتوا الترك يستنصرونهم، فقالوا: دخل إليكم مائه رجل فاخرجوكم عن بلادكم، و قد قاتلناهم بكس، نحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ، و دخل اليه اصحابه، و كانوا سبعمائه، فأقام، فلما قتل أبوه انضم اليه من اصحاب ابيه أربعمائه فارس، فقوى، فكان يخرج فيغير على من حوله قال: فأرسل الترك قوما الى اصحاب موسى ليعلموا علمه، فلما قدموا قال موسى لأصحابه: لا بد من مكيدته لهؤلاء قال: و ذلك فى أشد الحر-فامر بنار فأججت، و امر اصحابه فلبسوا ثياب الشتاء، و لبسوا فوقها لبودا، و مدوا ايديهم الى النار كأنهم يسطلون و اذن موسى للترك فدخلوا، ففزعوا مما رأوا، و قالوا:

لم صنعتم هذا؟ قالوا: نجد البرد في هذا الوقت، و نجد الحر في الشتاء، فرجعوا وقالوا: جن لا نقاتلهم قال: و اراد صاحب الترك ان يغزو موسى، فوجه اليه رسلا، و بعث بسم و نشاب في مسك، و انما اراد بالسم ان حريهم شديده، و النشاب الحرب، و المسك السلم، فاختر الحرب او السلم، فاخرق السم، و كسر النشاب، و نثر المسك، فقال القوم: لم يريدوا الصلح، و اخبر ان حريهم مثل النار، و انه يكسرنا، فلم يغزهم. قال: فولى بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له، و لم يوجه اليه أحدا، ثم قدم اميه فسار بنفسه يريده، فخالفه بكير، و خلع، فرجع الى مرو، فلما صالح اميه بكيرا اقام عامه ذلك، فلما كان في قابل وجه الى موسى رجلا من خزاعه في جمع كثير، فعاد اهل الترمذ الى الترك فاستنصروهم فأبوا، فقالوا لهم: قد غزاهم قوم منهم و حصروهم، فان اعناهم عليهم ظفرنا بهم فسارت الترك مع اهل الترمذ في جمع كثير، فاطاف بموسى الترك و الخزاعي، فكان يقاتل الخزاعي أول النهار و الترك آخر النهار، فقاتلهم شهرين او ثلاثه، فقال موسى لعمر بن خالد بن حصين الكلابي - و كان فارسا: قد طال امرنا و امر هؤلاء، و قد اجمعت ان أبيت عسكر الخزاعي، فإنهم للبيات آمنون، فما ترى؟ قال: البيات نعمما هو، و ليكن ذلك بالعجم، فان العرب أشد حذرا، و اسرع فزعا، و اجرا على الليل من العجم، فبيتهم فاني أرجو ان ينصرنا الله عليهم، ثم نفرد لقتال الخزاعي فنحن في حصن و هم بالعراء، و ليسوا باولى بالصبر، و لا اعلم بالحرب منا قال: فاجمع موسى على بيات الترك، فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في أربعائه، و قال لعمر بن خالد: اخرجوا بعدنا و كونوا منا قريبا، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و أخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر، ثم أخذ من ناحيه كفتان، فلما قرب من عسكرهم جعل اصحابه أرباعا، ثم قال: اطيخوا بعسكرهم، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و اقبل

و قدم عمرا بين يديه و مشوا خلفه، فلما رأته اصحاب الارصاد قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابري سبيل. قال: فلما جازوا الرصد تفرقوا و أطافوا بالعسكر و كبروا، فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف، فثاروا يقتل بعضهم بعضا و ولوا، و اصيب من المسلمين سته عشر رجلا و حووا عسكرهم و أصابوا سلاحا و مالا و اصبح الخزاعي و اصحابه قد كسرهم ذلك، و خافوا مثلها من البيات، فتحذروا. فقال لموسى عمرو بن خالد: انك لا تظفر الا بمكيده و لهم امداد و هم يكثرن، فدعنى آتهم لعلى اصيب من صاحبهم فرصه، انى ان خلوت به قتلته، فتناولنى بضرب، قال: تتعجل الضرب و تتعرض للقتل! قال: اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له، و اما الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد فتناوله بضرب، ضربه خمسين سوطا، فخرج من عسكر موسى فاتى عسكر الخزاعي مستأمنا و قال: انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم، فلما قتل اتيت ابنه فلم أزل معه، و كنت أول من أتاه، فلما قدمت اتهمنى، و تعصب على، و تنكر لى و قال لى: قد تعصبت لعدونا، فأنت عين له، فضربنى، و لم آمن القتل، و قلت: ليس بعد الضرب الا القتل، فهربت منه، فأمنه الخزاعي و اقام معه قال: فدخل يوما و هو خال و لم ير عنده سلاحا، فقال كأنه ينصح له: اصلحك الله! ان مثلك فى مثل حالك لا ينبغى ان يكون فى حال من احواله بغير سلاح، فقال: ان معى سلاحا، فرفع صدر فراشه فإذا سيف منتضى، فتناوله عمرو فضربه فقتله، و خرج فركب فرسه، و نذروا به بعد ما امعن، فطلبوه ففاتهم، فاتى موسى و تفرق ذلك الجيش، فقطع بعضهم النهر، و اتى بعضهم موسى مستأمنا، فأمنه، فلم يوجه اليه اميه أحدا قال: و عزل اميه، و قدم المهلب أميرا، فلم يعرض لابن خازم،

وقال لبيته: إياكم و موسى، فإنكم لا- تزالون ولاه هذا الثغر ما اقام هذا الثط بمكانه، فان قتل كان أول طالع عليكم أميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب و لم يوجه اليه أحدا، ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له و كان المهلب ضرب حريث بن قطبه الخزاعي، فخرج هو و اخوه ثابت الى موسى، فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما و حرمهما و قتل اخاهما لامهما، الحارث بن منقذ، و قتل صهرا لهما كانت عنده أم حفص ابنه ثابت، فبلغهما ما صنع يزيد قال: فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به-و كان ثابت محببا في العجم، بعيد الصوت، يعظمونه و يثقون به، فكان الرجل منهم إذا اعطى عهدا يريد الوفاء به حلف بحياه ثابت فلا يغدر-فغضب له طرخون و جمع له نيزك و السبل و اهل بخارى و الصغانيان، فقدموا مع ثابت الى موسى بن عبد الله، و قد سقط الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراه، و فل ابن الاشعث من العراق و من ناحيه كابل، و قوم من بنى تميم ممن كان يقاتل ابن خازم فى الفتنة من اهل خراسان، فاجتمع الى موسى ثمانيه آلاف من تميم و قيس و ربيعه و اليمن، فقال له ثابت و حريث: سر تقطع النهر فتخرج يزيد بن المهلب عن خراسان، و نوليكم، فان طرخون و نيزك و السبل و اهل بخارى معك، فهم ان يفعل، فقال له اصحابه: ان ثابتا و أخاه خائفان ليزيد، و ان اخرجت يزيد عن خراسان و أمنا توليا الأمر و غلباك على خراسان، فاقم مكانك فقبل رأيهم، و اقام بالترمذ و قال لثابت: ان أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك، و لكننا نخرج عمال يزيد من وراء النهر مما يلينا، و تكون هذه الناحيه لنا نأكلها فرضى ثابت بذلك، و اخرج من كان من عمال يزيد من وراء النهر، و حملت اليهم الأموال، و قوى امرهم و امر موسى، و انصرف طرخون و نيزك و اهل بخارى و السبل الى بلادهم، و تدبير الأمر لحريث و ثابت، و الأمير موسى ليس له غير الاسم،

فقال لموسى اصحابه: لسا نرى من الأمر فى يدىك شيئا اكثر من اسم الإماره، فاما التدبير فلحريث و ثابت، فاقتلهما و تول الأمر فأبى و قال: ما كنت لاغدر بهما و قد قويا امرى، فحسدوهما و ألحوا على موسى فى امرهما حتى أفسدوا قلبه، و خوفوه غدرهما، و هم بمتابعتهم على الوثوب بثابت و حريث و اضطرب امرهم، فإنهم لفى ذلك إذ خرجت عليهم الهياطله و التبت و الترك، فاقبلوا فى سبعين ألفا لا يعدون الحاسر و لا صاحب بيضه جماء، و لا يعدون الا صاحب بيضه ذات قونس قال: فخرج ابن خازم الى ربض المدينه فى ثلاثائه راجل و ثلاثين مجففا، و القى له كرسى فقعد عليه قال: فامر طرخون ان يثلم حائط الربض، فقال موسى: دعوهم، فهدموا و دخل اوائلهم، فقال: دعوهم يكترون، و جعل يقلب طبرزينا بيده، فلما كثروا قال: الان امنعوهم، فركب و حمل عليهم فقاتلهم حتى اخرجهم عن الثلمه، ثم رجع فجلس على الكرسى و ذمر الملك اصحابه ليعودوا، فأبوا، فقال لفرسانه: هذا الشيطان، من سره ان ينظر الى رستم فلينظر الى صاحب الكرسى، فمن ابى فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم الى رستاق كفتان قال: فأغاروا على سرح موسى، فاغتم و لم يطعم، و جعل يعبث بلحيته، فسار ليلا على نهر فى حافتيه نبات لم يكن فيه ماء، و هو يفضى الى خندقهم، فى سبعمائهم، فأصبحوا عند عسكرهم، و خرج السرح فاغار عليه فاستاقه، و اتبعه قوم منهم، فعطف عليه سوار، مولى لموسى، فطعن رجلا- منهم فصرعه، فرجعوا عنهم و سلم موسى بالسرح قال: و غاداهم العجم القتال، فوقف ملكهم على تل فى عشره آلاف فى اكمل عده، فقال موسى: ان ازلتهم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد لهم حريث بن قطبه فقاتلهم صدر النهار، و الح عليهم حتى ازالوهم عن التل، و رمى يومئذ حريث بنشابه فى جبهته، فتحاجزوا، فبيتهم موسى، و حمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعاه. ملكهم،

فوجا رجلا- منهم بقيعه سيفه، فطعن فرسه، فاحتمله فالقاه فى نهر بلخ فغرق، و عليه درعان، فقتل العجم قتلا ذريعا، و نجا منهم من نجا بشر، و مات حريث بن قطبه بعد يومين، فدفن فى قبته قال: و ارتحل موسى، و حملوا الرءوس الى الترمذ، فبنوا من تلك الرءوس جوسقين، و جعلوا الرءوس يقابل بعضها بعضا و بلغ الحجاج خبر الوقعه، فقال: الحمد لله الذى نصر المنافقين على الكافرين، فقال اصحاب موسى: قد كفينا امر حريث، فأرحنا من ثابت، فأبى و قال: لا و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدىس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعى، عم نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرى- و كان فى خدمه موسى بن عبد الله- و قال له: إياك ان تتكلم بالعرييه، و ان سالوك من اين أنت! فقل: من سبى الباميان، فكان يخدم موسى و ينقل الى ثابت خبرهم، فقال له: تحفظ ما يقولون و حذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام، و امر قوما من شاكريته يحرسونه و يبيتون عنده فى داره، و معهم قوم من العرب، و الح القوم على موسى فاضجروه، فقال لهم ليله: قد اكثرتم على، و فيم تريدون هلا-كم، و قد ابرتمونى! فعلى اى وجه تفتكون به، و انا لا اغدر به! فقال نوح بن عبد الله أخو موسى: خلنا و اياه، فإذا غدا إليك غدوه عدلنا به الى بعض الدور، فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل إليك، قال: اما و الله انه لهلاككم، و أنتم اعلم-و الغلام يسمع-فاتى ثابتا فاخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا فمضى و أصبحوا و قد ذهب فلم يدروا من اين أتوا، و فقدوا الغلام، فعلموا انه كان عينا له عليهم، و لحق ثابت بحشورا فنزل المدينة، و خرج اليه قوم كثير من العرب و العجم، فقال موسى لأصحابه: قد فتحتم على انفسكم بابا فسدوه، و سار اليه موسى، فخرج اليه ثابت فى جمع كثير فقاتلهم، فامر موسى باحراق السور، و قاتلهم حتى الجثوا ثابتا و اصحابه الى المدينة، و قاتلوهم عن المدينة

فاقبل رقبه بن الحر العنبري حتى اقتحم النار، فانتهى الى باب المدينة و رجل من اصحاب ثابت واقف يحمى اصحابه، فقتله، ثم رجع فخاض النار و هى تلتهب، و قد أخذت بجوانب نمط عليه، فرمى به عنه و وقف، و تحصن ثابت فى المدينة، و اقام موسى فى الربض، و كان ثابت حين شخص الى حشورا ارسل الى طرخون، فاقبل طرخون معينا له، و بلغ موسى مجيء طرخون، فرجع الى الترمذ، و اعانه اهل كس و نسف و بخارى، فصار ثابت فى ثمانين ألفا، فحصروا موسى و قطعوا عنه الماده حتى جهدوا. قال: و كان اصحاب ثابت يعبرون نهرا الى موسى بالنهار-ثم يرجعون بالليل الى عسكرهم، فخرج يوما رقبه- و كان صديقا لثابت، و قد كان ينهى اصحاب موسى عما صنعوا-فنادى ثابتا، فبرز له- و على رقبه قباء خز- فقال له: كيف حالك يا رقبه؟ فقال: ما تسال عن رجل عليه جبه خز فى حماره القيظ! و شكا اليه حالهم، فقال: أنتم صنعتم هذا بانفسكم، فقال: اما و الله ما دخلت فى امرهم، و لقد كرهت ما أرادوا، فقال ثابت: اين تكون حتى يأتيك ما قدر لك؟ قال: انا عند المحل الطفاوى- رجل من قيس من يعصر- و كان المحل شيخا صاحب شراب- فنزل رقبه عنده. قال: فبعث ثابت الى رقبه بخمسائه درهم مع على بن المهاجر الخزاعى، و قال: ان لنا تجارا قد خرجوا من بلخ، فإذا بلغك انهم قد قدموا فأرسل الى تأتلك حاجتك فاتى على باب المحل، فدخل فإذا رقبه و المحل جالسان بينهما جفنه فيها شراب، و خوان عليه دجاج و أرغفه، و رقبه شعث الراس، متوشح بملحفه حمراء، فدفع اليه الكيس، و ابلغه الرساله و ما كلمه، و تناول الكيس و قال له بيده، اخرج، و لم يكلمه قال: و كان رقبه جسيما كبيرا، غائر العينين، ناتئ الوجنتين، مفلج، بين كل سنين له موضع سن، كان وجهه ترس

قال: فلما اضاق اصحاب موسى و اشتد عليهم الحصار قال يزيد بن هزبل: انما مقام هؤلاء مع ثابت و القتل احسن من الموت جوعا، و الله لا فتكن بثابت او لأموتن فخرج الى ثابت فاستامنه، فقال له ظهير: انا اعرف بهذا منك، ان هذا لم يأتك رغبه فيك و لا- جزعا لك، و لقد جاءك بغدره، فاحذره و خلني و اياه، فقال: ما كنت لأقدم على رجل أتاني، لا ادري ا كذلك هو أم لا قال: فدعني ارتهن منه رهنا، فأرسل ثابت الى يزيد فقال: اما انا فلم أكن أظن رجلا يغدر بعد ما يسال الامان، و ابن عمك اعلم بك مني، فانظر ما يعاملك عليه، فقال يزيد لظهير: أبيت يا أبا سعيد الا حسدا! قال: ا ما يكفيك ما ترى من الذل! تشردت عن العراق و عن اهلي، و صرت بخراسان فيما ترى، ا فما تعطفك الرحم! فقال له ظهير: اما و الله لو تركت و رأيت فيك لما كان هذا، و لكن ارهنا ابنيك قدامه و الضحاك فدفعهما اليهم، فكانا في يدي ظهير. قال: و اقام يزيد يلتمس غره ثابت، لا يقدر منه على ما يريد، حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي، اتى أباه نعيه من مرو، فخرج متفضلا الى زياد ليعزيه، و معه ظهير و رهط من اصحابه، و فيهم يزيد بن هزبل، و قد غابت الشمس، فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزبل و رجلا معه، و قد تقدم ظهير و اصحابه، فدنا يزيد من ثابت فضربه فعض السيف برأسه، فوصل الى الدماغ قال: و رمى يزيد و صاحبه بانفسهم في نهر الصغانيان، فرموهم، فنجى يزيد سباحه و قتل صاحبه، و حمل ثابت الى منزله، فلما اصبح طرخون ارسل الى ظهير: ائتني بابني يزيد، فأتاه بهما، فقدم ظهير الضحاك بن يزيد فقتله، و رمى به و برأسه في النهر، و قدم قدامه ليقته، فالتفت فوق السيف في صدره، و لم يبين، فالقاه في النهر حيا فغرق، فقال طرخون: أبوهما قتلها و غدره فقال يزيد بن هزبل: لاقتلن يا بني كل خزاعي بالمدينه، فقال له عبد الله بن بديل بن عبد الله بن ورقاء- و كان ممن اتى موسى من فل ابن الاشعث:

لو رمت ذاك من خزاعه لصعب عليك و عاش ثابت سبعة ايام ثم مات و كان يزيد بن هزيرل سخيا شجاعا شاعرا، ولى ايام ابن زياد جزيره ابن كاوان، فقال: قد كنت ادعو الله فى السر مخلصا ليمنكنى من جزيه و رجال

فاترك فيها ذكر طلحه خاملا و يحمد فيها نائلى و فعالى

قال: فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهير بأمر اصحاب ثابت، فقاما قياما ضعيفا، و انتشر امرهم، فاجمع موسى على بياتهم، فجاء رجل فاخبر طرخون، فضحك و قال: موسى يعجز ان يدخل متوضاه، فكيف يبيتنا! لقد طار قلبك، لا يحرسن الليله احد العسكر. فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى فى ثمانمائه قد عباهم من النهار، و صيرهم أرباعا قال: فصير على ربع رقبه بن الحر و على ربع أخاه نوح بن عبد الله بن خازم، و على ربع يزيد بن هزيرل، و صار هو فى ربع، و قال لهم: إذا دخلتم عسكرهم فتفرقوا، و لا يمرن احد منكم بشىء الا ضربه، فدخلوا عسكرهم من اربع نواح لا يمرون بدابه و لا رجل و لا خباء و لا جوالق الا ضربوه و سمع الوجهه نيزك فلبس سلاحه، و وقف فى ليله مظلمه، و قال لعلى بن المهاجر الخزاعى: انطلق الى طرخون فاعلمه موقفى، و قل له: ما ترى اعمل به، فاتى طرخون، فإذا هو فى فازه قاعد على كرسى و شاكرته قد أوقدوا النيران بين يديه، فابلقه رساله نيزك، فقال: اجلس، و هو طامح ببصره نحو العسكر و الصوت، إذا اقبل محميه السلمى و هو يقول: حم لا ينصرون، فتفرق فى الشاكرية، و دخل محميه الفازه، و قام اليه طرخون فبدره فضربه، فلم يغن شيئا، قال: و طعنه طرخون بذباب السيف فى صدره فصرعه، و رجع الى الكرسى فجلس عليه، و خرج محميه يعدو

قال: و رجعت الشاكريه، فقال لهم طرخون: فررتم من رجل! ارايتم لو كان ناراهل كانت تحرق منكم اكثر من واحد! فما فرغ من كلامه حتى دخل جواريه الفازه، و خرج الشاكريه هرابا، فقال للجوارى: اجلسن، و قال لعلى بن المهاجر: قم، قال: فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم فى السرادق، فتجاولا ساعه، و اختلفا ضربتين، فلم يصنعا شيئا، و ولى نوح و اتبعه طرخون، فطعن فرس نوح فى خاصرته فشب، فسقط نوح و الفرس فى نهر الصغانيان، و رجع طرخون و سيفه يقطر دما، حتى دخل السرادق و على بن المهاجر معه، ثم دخلا الفازه. و قال طرخون للجوارى: ارجعن، فرجعن الى السرادق، و ارسل طرخون الى موسى: كف أصحابك؟ فانا نرتحل إذا أصبحنا، فرجع موسى الى عسكره، فلما أصبحوا ارتحل طرخون و العجم جميعا، فأتى كل قوم بلادهم قال: و كان اهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى ابن عبد الله بن خازم، و لا سمعنا به، قاتل مع ابيه سنتين، ثم خرج يسير فى بلاد خراسان حتى أتى ملكا فغلبه على مدينته و اخرجه منها، ثم سارت اليه الجنود من العرب و الترك فكان يقاتل العرب أول النهار و العجم آخر النهار، و اقام فى حصنه خمس عشره سنه، و صار ما وراء النهر لموسى، لا يعازه فيه احد. قال: و كان بقومس رجل يقال له عبد الله، يجتمع اليه فتيان يتنادمون عنده فى مؤونته و نفقته، فلزمه دين، فأتى موسى بن عبد الله، فاعطاه اربعة آلاف، فأتى بها اصحابه، فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسى: فما أنت موسى إذ يناجى إلهه و لا واهب القينات موسى بن خازم

قال: فلما عزل يزيد و ولى المفضل خراسان اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله، فاخرج عثمان بن مسعود- و كان يزيد حبسه- فقال: انى اريد ان اوجهك الى موسى بن عبد الله، فقال: و الله لقد وترنى، و انى لثائر بابن عمى ثابت و بالخزاعى، و ما يد ابيك

و أخيك عندى و عند اهل بيتى بالحسنه، لقد حبستمونى و شردتم بنى عمى، و اصطفيتم أموالهم فقال له المفضل: دع هذا عنك، و سر فأدرک بشارك، فوجهه فى ثلاثه آلاف، و قال له: مر مناديا فليناد: من لحق بنا فله ديوان، فنادى بذلك فى السوق، فسارع اليه الناس و كتب المفضل الى مدرک و هو يبلغ ان يسير معه، فخرج، فلما كان يبلغ خرج ليله يطوف فى العسكر، فسمع رجلا- يقول: قتلته و الله، فرجع الى اصحابه، فقال: قتلت موسى و رب الكعبه! قال: فاصبح فسار من بلخ و خرج مدرک معه متثاقلا، فقطع النهر فنزل جزيره بالترمز يقال لها اليوم جزيره عثمان- لنزول عثمان بها فى خمسه عشر ألفا- و كتب الى السبل و الى طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى، فضيقوا عليه و على اصحابه، فخرج موسى ليلا- فاتى كفتان، فامتار منها، ثم رجع فمكث شهرين فى ضيق، و قد خندق عثمان و حذر البيات، فلم يقدر موسى منه على غره، فقال لأصحابه: حتى متى! اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم، اما ظفرتم و اما قتلتم و قال لهم: اقصدا للصغد و الترك، فخرج و خلف الضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينه، و قال له: ان قتلت فلا تدفعن المدينه الى عثمان، و ادفعها الى مدرک بن المهلب. و خرج فصير ثلث اصحابه يازاء عثمان و قال: لا تهايجوه الا ان يقاتلكم، و قصد لطرخون و اصحابه، فصدقوهم، فانهم طرخون و الترك، و أخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه، و نظر معاويه بن خالد بن ابي برزه الى عثمان و هو على بردون لخالد بن ابي برزه الأسلمى، فقال: انزل ايها الأمير، فقال خالد: لا تنزل فان معاويه مشئوم و كرت الصغد و الترك راجعه، فحالوا بين موسى و بين الحصن، فقاتلهم، فعقر به فسقط، فقال لمولى له: احملنى، فقال: الموت كريبه، و لكن ارتد، فان نجونا نجونا جميعا، و ان هلكننا هلكننا جميعا قال: فارتد، فنظر اليه عثمان حين وثب فقال: وثبه موسى و رب الكعبه! و عليه مغفر له موشى بخز احمر

فى اعلاه، ياقوته اسمانجونيه، فخرج من الخندق فكشفوا اصحاب موسى. فقصد لموسى، و عثرت دابه موسى فسقط هو و مولاه، فابتدروه فانطوا عليه فقتلوه، و نادى منادى عثمان: لا تقتلوا احدا، من لقيتموه فخذوه أسيرا قال: فتفرق اصحاب موسى، و اسر منهم قوم، فعرضوا على عثمان، فكان إذا اتى باسير من العرب قال: دماؤنا لكم حلال، و دماؤكم علينا حرام! و يأمر بقتله، و إذا اتى باسير من الموالى شتمه، و قال: هذه العرب تقاتلنى، فهلا غضبت لى! فيأمر به فيشدخ و كان فظا غليظا، فلم يسلم عليه يومئذ اسير الا عبد الله بن بديل بن عبد الله بن بديل بن ورقاء، فانه كان مولاه، فلما نظر اليه اعرض عنه و اشار بيده ان خلوا عنه، و رقبه بن الحر لما اتى به نظر اليه و قال: ما كان من هذا إلينا كبير ذنب، و كان صديقا لثابت، و كان مع قوم فوفى لهم، و العجب كيف اسرتموه! قالوا: طعن فرسه فسقط عنه فى وهداه فاسر، فاطلقه و حملة، و قال لخالد بن ابى برزه: ليكن عندك قال: و كان الذى اجهز على موسى ابن عبد الله واصل بن طيسله العنبرى و نظر يومئذ عثمان الى زرعه بن علقمه السلمى و الحجاج بن مروان و سنان الأعرابى ناحيه فقال: لكم الامان، فظن الناس انه لم يؤمنهم حتى كاتبوه. قال: و بقيت المدينه فى يدى النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم، فقال: لا ادفعها الى عثمان، و لكنى ادفعها الى مدرك، فدفعها اليه و آمنه، فدفعها مدرك الى عثمان و كتب المفضل بالفتح الى الحجاج، فقال الحجاج: العجب من ابن بهله! أمره بقتل ابن سمره فيكتب الى انه لمابه و يكتب الى: انه قتل موسى بن عبد الله بن خازم، قال: و قتل موسى سنه خمس و ثمانين، فذكر البحترى ان مغراء بن المغيره بن ابى صفره قتل موسى فقال: و قد عركت بالترمذ الخيل خازما و نوحا و موسى عركه بالكلاكل

قال: فضرب رجل من الجند ساق موسى، فلما ولي قتيبه اخبر عنه فقال: ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته! قال: كان قتل أخي، فامر به قتيبه فقتل بين يديه .

عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز

و في هذه السنه اراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهما فيه: ذكر الواقدي ان عبد الملك هم بذلك، فنهاه عنه قبيصه بن ذؤيب، و قال: لا تفعل هذا، فإنك باعث على نفسك صوت نعار، و لعل الموت يأتيه فتستريح منه! فكف عبد الملك عن ذلك و نفسه تنازعه الى ان يخلعه. و دخل عليه روح بن زنباع الجذامي - و كان اجل الناس عند عبد الملك - فقال: يا امير المؤمنين، لو خلعت ما انتطح فيه عنزان، فقال: ترى ذلك يا أبا زرعه؟ قال: اى و الله، و انا أول من يجيبك الى ذلك، فقال: نصيح ان شاء الله قال: فيينا هو على ذلك و قد نام عبد الملك و روح ابن زنباع إذ دخل عليهما قبيصه بن ذؤيب طروقا، و كان عبد الملك قد تقدم الى حجابه فقال: لا يجب عنى قبيصه اى ساعه جاء من ليل او نهار، إذا كنت خاليا او عندى رجل واحد، و ان كنت عند النساء ادخل المجلس و اعلمت بمكانه فدخل، و كان الخاتم اليه، و كانت السكه اليه، تأتيه الاخبار قبل عبد الملك، و يقرأ الكتب قبله، و ياتى بالكتاب الى عبد الملك منشورا فيقرؤه، إعظاما لقبيصه - فدخل عليه فسلم عليه و قال: آجرك الله يا امير المؤمنين فى أخيك عبد العزيز! قال: و هل توفى؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم اقبل على روح فقال: كفانا الله أبا زرعه ما كنا نريد و ما اجمعنا عليه، و كان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصه: ما هو؟ فاخبره بما كان، فقال قبيصه: يا امير المؤمنين، ان الرأى كله

فى الاناه، و العجله فىها ما فىها، فقال عبد الملك: ربما كان فى العجله خىر كثر، راء امر عمرو بن سعءء، الـم تكن العجله فىه خىرا من الثانى!

خبر موء عبد العزىز بن مروان

و فى هءه السنه ءوفى عبد العزىز بن مروان بمصر فى جماءى الاولى، فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك، و ولاء مصر. و اما المءائنى فانه قال فى ذلك ما ءءءنا به ابو زىء عنه، ان الءجاج كتب الى عبد الملك يزىن له بىعه الولىءء، و اوفء وءءا فى ذلك علىهم عمران ابن عصام العنزى، فقام عمران خطىبا، فءكلم و ءكلم الوءء و ءءوا عبد الملك، و سألوه ذلك، فقال عمران بن عصام: امىر المؤمنىن إلىك نهءى على الناء ءءىه و السلاما

اءبى فى بنىك ىكن ءوابى لهم عاءىه و لنا قواما

فلو ان الولىء اطاع فىه ءعلء له الءلافه و الءماما

شبهك ءول ءبءه قرىش به ىستمطر الناس العماما

و مءلك فى ءقى لم ىصب يوما لءن ءلع القلائء و ءماما

فان ءؤءر اءاك بها فانا و ءءك لا نطىق لها اءهاما

و لكننا نءاءر من بنىه بنى العلاء مائره سماما

و نءشى ان ءعلء الملك فىهم سءابا ان ءعود لهم ءهاما

فلاىك ما ءلبء ءءا لقوم و بعء ءء بنوك هم العىاما

فاقسم لو ءءطانى عصام بءلك ما عءءء به عصاما

و لو انى ءبوء أءا بفضل ارىء به المءقاله و المءقاما

لعقب فى بنى على بنيه كذلك او لرمتم له مراما

فمن يك فى اقاربه صدوع فصدع الملك ابظؤه الثامام

فقال عبد الملك: يا عمران، انه عبد العزيز، قال: احتل له يا امير المؤمنين. قال على: اراد عبد الملك بيعه الوليد قبل امر ابن الاشعث، لان الحجاج بعث فى ذلك عمران بن عصام، فلما ابى عبد العزيز اعرض عبد الملك عما اراد حتى مات عبد العزيز، و لما اراد ان يخلع أخاه عبد العزيز و يبايع لابنه الوليد كتب الى أخيه: ان رايت ان تصير هذا الأمر لابن أخيك! فأبى، فكتب اليه: فاجعلها له من بعدك، فانه أعز الخلق على امير المؤمنين فكتب اليه عبد العزيز: انى ارى فى ابى بكر بن عبد العزيز ما ترى فى الوليد، فقال عبد الملك: اللهم ان عبد العزيز قطعنى فاقطعه فكتب اليه عبد الملك: احمل خراج مصر فكتب اليه عبد العزيز: يا امير المؤمنين، انى و إياك قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا، و انى لا ادرى و لا تدري أينما يأتية الموت أولا! فان رايت الا تغث على بقيه عمرى فافعل. فرق له عبد الملك و قال: لعمرى لا اغث عليه بقيه عمره، قال لابنيه: ان يرد الله ان يعطيكموها لا يقدر احد من العباد على رد ذلك. و قال لابنيه: الوليد و سليمان: هل قارفتما حراما قط؟ قالوا: لا و الله، قال: الله اكبر، نلتماها و رب الكعبة! قال: فلما ابى عبد العزيز ان يجيب عبد الملك الى ما اراد، قال عبد الملك: اللهم قد قطعنى فاقطعه، فلما مات عبد العزيز قال اهل الشام: رد على امير المؤمنين امره، فدعا عليه، فاستجيب له. قال: و كتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه ان يستكتب محمد بن يزيد الأنصارى، و كتب اليه: ان اردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما

كتوما تتخذه لنفسك، و تضع عنده سرک، و ما لا تحب ان يظهر، فاتخذ محمد بن يزيد فكتب اليه عبد الملك: احمله الى فحمله، فاتخذ عبد الملك كاتبا قال محمد: فلم يكن يأتيه كتاب الا دفعه الي، و لا يستر شيئا الا أخبرني به و كتبه الناس، و لا يكتب الي عامل من عماله الا اعلمنيه، فاني لجالس يوما نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر، فقال: الاذن على امير المؤمنين قلت: ليست هذه ساعه اذن، فأعلمني ما قد قدمت له، قال: لا قلت: فان كان معك كتاب فادفعه الي قال: لا، قال: فابلق بعض من حضرني امير المؤمنين، فخرج فقال: ما هذا؟ قلت: رسول قدم من مصر، قال: فخذ الكتاب، قلت: زعم انه ليس معه كتاب، قال: فسله عما قدم له، قلت: قد سألته فلم يخبرني، قال ادخله، فادخلته، فقال: آجرك الله يا امير المؤمنين في عبد العزيز! فاسترجع و بكى و وجم ساعه ثم قال: يرحم الله عبد العزيز! مضى و الله عبد العزيز لشانه، و تركنا و ما نحن فيه، ثم بكى النساء و اهل الدار، ثم دعاني من غد، فقال: ان عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله، و لا بد للناس من علم و قائم يقوم بالأمر من بعدى، فمن ترى؟ قلت: يا امير المؤمنين، سيد الناس و ارضاهم و افضلهم الوليد بن عبد الملك، قال: صدقت وفقك الله! فمن ترى ان يكون بعده؟ قلت: يا امير المؤمنين، اين تعدلها عن سليمان فتى العرب! قال: وفقت، اما انا لو تركنا الوليد و إياها لجعلها لبنيه، اكتب عهدا للوليد و سليمان من بعده، فكتبت بيعه الوليد ثم سليمان من بعده فغضب علي الوليد فلم يولني شيئا حين اشرت بسليمان من بعده. قال علي، عن ابن جعده: كتب عبد الملك الي هشام بن اسماعيل المخزومي ان يدعو الناس لبيعه الوليد و سليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب، فانه ابي، و قال: لا ابايع و عبد الملك حتى، فضربه هشام ضربا

مبرحا و البسه المسوح، و سرحه الى ذباب- ثنيه بالمدينه كانوا يقتلون عندها و يصلبون فظن انهم يريدون قتله، فلما انتهوا به الى ذلك الموضوع ردوه، فقال: لو ظننت انهم لا يصلبونى ما لبست سراويل مسوح، و لكن قلت: يصلبونى فيسترنى و بلغ عبد الملك الخير، فقال: قبح الله هشاما! انما كان ينبغي ان يدعوه الى البيعه، فان ابى يضرب عنقه، او يكف عنه .

بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان

و فى هذه السنه بايع عبد الملك لابنيه: الوليد، ثم من بعده لسليمان، و جعلهما وليى عهد المسلمين، و كتب ببيعه لهما الى البلدان، فبايع الناس، و امتنع من ذلك سعيد بن المسيب، فضربه هشام بن اسماعيل- و هو عامل عبد الملك على المدينه- و طاف به و حبسه، فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل من ذلك، و كان ضربه ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه. و اما الحارث فانه قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا قالوا: استعمل عبد الله ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى على المدينه، فدعا الناس الى البيعه لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب الى جابر يلومه، و قال: ما لنا و لسعيد، دعه! و حدثنى الحارث، عن ابن سعد، ان محمد بن عمر اخبره، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا ان عبد العزيز بن مروان توفى بمصر فى جمادى سنه اربع و ثمانين، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد و سليمان العهد، و كتب بالبيعه لهما الى البلدان، و عامله يومئذ هشام بن اسماعيل المخزومى،

فدعا الناس الى البيعه، فبايع الناس، و دعا سعيد بن المسيب ان يبايع لهما، فأبى و قال: لا حتى انظر، فضربه هشام بن اسماعيل ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه، فلما كروا به قال: اين تكرون بى؟ قالوا: الى السجن، قال: و الله لو لا انى، ظننت انه الصلب لما لبست هذا التبان ابداء فرده الى السجن، و حبسه و كتب الى عبد الملك يخبره بخلافه، و ما كان من امره، فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع و يقول: سعيد و الله كان احوج ان تصل رحمه من ان تضربه، و انا لنعلم ما عنده من شقاق و لا خلاف.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنا احمد بن ثابت عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان العامل على المشرق فى هذه السنه مع العراق الحجاج بن يوسف

ص: ٤١٧

ثم دخلت

سنة ست وثمانين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وفاه عبد الملك بن مروان

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان، و كان مهلكه فى النصف من شوال منها حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفى عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست و ثمانين، فكانت خلافته ثلاث عشره سنه و خمسه اشهر. و اما الحارث فانه حدثنى عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى شرحبيل بن ابي عون، عن ابيه، قال: اجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث و سبعين. قال ابن عمر: و حدثنى ابو معشر نجيح، قال: مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست و ثمانين، فكانت ولايته منذ يوم بويج الى يوم توفى احدى و عشرين سنه و شهرا و نصفاً، كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير، و يسلم عليه بالخلافه بالشام، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب، و بقى بعد مقتل عبد الله بن الزبير و اجتماع الناس عليه ثلاث عشره سنه و اربعه اشهر الا سبع ليال. و اما على بن محمد المدائنى، فانه -فيما حدثنا ابو زيد عنه- قال: مات عبد الملك سنة ست و ثمانين بدمشق، و كانت ولايته ثلاث عشره سنه و ثلاثه اشهر و خمسه عشر يوماً.

ص: ٤١٨

ذكر الخبر عن مبلغ سنة يوم توفى

اختلف اهل السير فى ذلك، فقأن ابو معشر فيه- ما حدثنى الحارث عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو معشر نجيح. قال: مات عبد الملك بن مروان و له ستون سنة. قال الواقدى: و قد روى لنا انه مات و هو ابن ثمان و خمسين سنة. قال: و الاول اثبت و هو على مولده، قال: و ولد سنة ست و عشرين فى خلافه عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و شهد يوم الدار مع ابيه و هو ابن عشر سنين. و قال المدائنى على بن محمد- فيما ذكر، ابو زيد عنه: مات عبد الملك و هو ابن ثلاث و ستين سنة .

ذكر نسبه و كنيته

اما نسبه، فانه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف و اما كنيته فابو الوليد و أمه عائشه بنت معاويه بن المغيرة بن ابى العاص بن اميه، و له يقول ابن قيس الرقيات: أنت ابن عائشه التى فضلت اروم نساءها

لم تلتفت للذاتها و مضت على غلوائها

ذكر اولاده و ازواجه

منهم الوليد، و سليمان، و مروان الاكبر- درج- و عائشه، أمهم و لاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمه بن رواحه بن

ص: ٤١٩

ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعه بن عيس بن بغيض. ٣ و يزيد، و مروان، و معاوية- درج- و أم كلثوم، و أمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. ٣ و هشام، و أمه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و قال المدائني: اسمها عائشه بنت هشام. ٣ و ابو بكر، و اسمه بكار، أمه عائشه بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله، و الحكم- درج- أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان. ٣ و فاطمه بنت عبد الملك، أمها أم المغيرة بنت المغيرة. بن خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة ٣ و عبد الله و مسلمة و المنذر و عنبسه و محمد و سعيد الخير و الحجاج، لأمهات اولاد. ٣ قال المدائني: و كان له من النساء- سوى من ذكرنا- شقراء بنت سلمه ابن حلبس الطائي، و ابنه لعل بن ابي طالب ع، و أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر. و ذكر المدائني، عن عوانه و غيره ان سلمه بن زيد بن وهب بن نباته الفهمي دخل على عبد الملك فقال له: اي الزمان أدركت افضل؟ و اي الملوك اكمل؟ قال: اما الملوك فلم أر الا ذاما و حامدا، و اما الزمان فيرفع أقواما و يضع أقواما، و كلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم، و يهرم صغيرهم، و كل ما فيه منقطع غير الأمل، قال: فأخبرني عن فهم، قال: هم كما قال من قال: درج الليل النهار على فهم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

و خلت دارهم فاضحت يابا بعد عز و ثروه و نعيم

كذاك الزمان يذهب بالناس و تبقى ديارهم كالرسوم

قال: فمن يقول منكم: رايت الناس مذ خلقوا و كانوا يحبون الغنى من الرجال

و ان كان الغنى قليل خير بخيلا بالقليل من النوال

فما ادرى علام و فيم هذا و ما ذا يرتجون من البخال!

اللدنيا؟ فليس هناك دنيا و لا يرجى لحدائه الليالى

قال: انا. قال على: قال ابو قتيبه عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط لعبد الملك بن مروان: نبث ان ابن القلمس عابنى و من
ذا من الناس الصحيح المسلم

فابصر سبل الرشيد سيد قومه و قد يبصر الرشيد الرئيس المعمم

فمن أنتم؟ ها خبرونا من أنتم؟ و قد جعلت أشياء تبدو و تكتنم

فقال عبد الملك: ما كنت ارى ان مثلنا يقال له: من أنتم! اما و الله لو لا ما تعلم لقلت قولاً الحقكم باصلكم الخبيث، و لضربتكم
حتى تموت. و قال عبد الله بن الحجاج الثعلبي لعبد الملك: يا بن ابي العاص و يا خير فتى أنت سداد الدين ان دين وهى

أنت الذى لا يجعل الأمر سدى جييت قريش عنكم جوب الرحى

ان أبا العاصى و فى ذاك اعتصى اوصى بنيه فوعوا عنه الوصى

ان يسعروا الحرب و يابوا ما ابي الطاعنين فى النحور و الكلى

شزرا و وصلا للسيوف بالخطا الى القتال فحوا ما قد حوى

و قال اعشى بنى شيبان: عرفت قريش كلها لبني ابي العاص الإماره

لأبرها و أحقها عند المشوره بالإشاره

المانعين لما ولوا و النافعين ذوى الضراره

و هم احقهم بها عند الحلاوه و المراره

و قال عبد الملك: ما اعلم مكان احد اقوى على هذا الأمر منى، و ان ابن الزبير لطويل الصلاه، كثير الصيام، و لكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسا.

ص: ٤٢٢

و فى هذه السنه بويح للوليد بن عبد الملك بالخلافه، فذكر انه لما دفن أباه و انصرف عن قبره، دخل المسجد فصعد المنبر، و اجتمع اليه الناس، فخطب فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و الله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين، و الحمد لله على ما انعم به علينا من الخلافه قوموا فبايعوا. فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولى، فانه قام و هو يقول: الله أعطاك التى لا فوقها و قد اراد الملحدون عوقها

عنك و يأبى الله الا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه، ثم تتابع الناس على البيعه و اما الواقدى فانه ذكر ان الوليد لما رجع من دفن ابيه، و دفن خارج باب الجابيه، لم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس، انه لا مقدم لما اخر الله، و لا مؤخر لما قدم الله، و قد كان من قضاء الله و سابق علمه و ما كتب على انبيائه و حمله عرشه الموت و قد صار الى منازل الأبرار ولى هذه الامه الذى يحق عليه الله من الشده على المريب، و اللين لأهل الحق و الفضل، و اقامه ما اقام الله من منار الاسلام و اعلامه، من حج هذا البيت، و غزو هذه الثغور، و شن هذه الغاره على أعداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفرطا ايها الناس، عليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، فان الشيطان مع الفرد ايها الناس، من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه، و من سكت مات بدائه. ثم نزل، فنظر الى ما كان من دواب الخلافه فحازه، و كان جبارا عنيدا

ولايه قتيبه بن مسلم على خراسان من قبل الحجاج

و في هذه السنه قدم قتيبه بن مسلم خراسان واليا عليها من قبل الحجاج، فذكر على بن محمد ان كليب بن خلف، اخبره عن طفيل ابن مرداس العمى و الحسن بن رشيد، عن سليمان بن كثير العمى، قال: أخبرني عمى قال: رايت قتيبه بن مسلم حين قدم خراسان في سنه ست و ثمانين، فقدم و المفضل يعرض الجند، و هو يريد ان يغزو اخرون و شومان، فخطب الناس قتيبه، و حثهم على الجهاد، و قال: ان الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه، و يذب بكم عن الحرمات، و يزيد بكم المال استفاضه، و العدو وقما، و وعد نبيه ص النصر بحديث صادق، و كتاب ناطق، فقال: « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. » و وعد المجاهدين في سبيله احسن الثواب، و اعظم الذخر عنده فقال: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، » الى قوله: « أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ثم اخبر عن قتل في سبيله انه حى مرزوق، فقال: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَعْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فتنجزوا موعود ربكم و وطنوا انفسكم على اقصى اثر و امضى الم، و إياى و الهوبنى .

ذكر ما كان من امر قتيبه بخراسان في هذه السنه

ثم عرض قتيبه الجند فى السلاح و الكراع، و سار و استخلف بمر و على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو، و على الخراج عثمان بن السعدى، فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ و بعض عظمائهم فساروا معه، فلما قطع النهر تلقاه تيش الأعور ملك الصغانيان بهدايا و مفتاح من

ذهب، فدعاه الى بلاده، فأتاه و اتى ملك كفتان بهدايا و اموال، و دعاه الى بلاده، فمضى مع بيش الى الصغانيان، فسلم اليه بلاده، و كان ملك اخرون و شومان قد أساء جوار تيش و غزاه و ضيق عليه، فسار قتيبه الى اخرون و شومان- و هما من طخارستان، فجاءه غشتاسبان فصالحه على فديه أداها اليه، فقبلها قتيبه و رضى، ثم انصرف الى مرو، و استخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم، و تقدم جنده فسبقهم الى مرو، و فتح صالح بعد رجوع قتيبه باسارا، و كان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ، فوهب له قريه تدعى تنجانه، ثم قدم صالح على قتيبه فاستعمله على الترمذ. قال: و اما الباهليون فيقولون: قدم قتيبه خراسان سنه خمس و ثمانين فعرض الجند، فكان جميع ما احصوا من الدرود فى جند خراسان ثلاثمائه و خمسين درعا، فغزا اخرون و شومان، ثم قفل فركب السفن فانحدر الى آمل، و خلف الجند، فأخذوا طريق بلخ الى مرو، و بلغ الحجاج، فكتب اليه يلومه و يعجز رايه فى تخليفه الجند، و كتب اليه: إذا غزوت فكن فى مقدم الناس، و إذا قفلت فكن فى اخرياتهم و ساقتهم. و قد قيل: ان قتيبه اقام قبل ان يقطع النهر فى هذه السنه على بلخ، لان بعضها كان منتقضا عليه، و قد ناصب المسلمين، فحارب أهلها، فكان ممن سبى امراه برمك، ابى خالد بن برمك- و كان برمك على النوبهار- فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير، أخى قتيبه بن مسلم، فوقع عليها، و كان به شىء من الجذام ثم ان اهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذى حاربهم قتيبه فامر قتيبه يرد السبى، فقالت امراه برمك لعبد الله بن مسلم: يا تازى، انى قد علقت منك و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاه، فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها، و ردت الى برمك، فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم جاءوا ايام المهدي حين قدم الرى الى خالد، فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتيبه: انه لا بد لكم ان

استلحقتموه ففعل من ان تزوجه، فتركوه و اعرضوا عن دعواهم. و كان برمك طبيبا، فداوى بعد ذلك مسلمة من عله كانت به.

[أخبار متفرقة]

و فى هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم. و فيها حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب، و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان، و عبد الملك بن المهلب عن شرطته. و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومي، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كذلك قال الواقدي. و كان الأمير على العراق كله و المشرق كله الحجاج بن يوسف و على الصلاه بالكوفه المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل و على الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله و على البصره أيوب بن الحكم و على خراسان قتيبه بن مسلم

ص: ٤٢٤

ثم دخلت

سنة سبع وثمانين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسماعيل عن المدينه، و ورد عزله عنها-فيما ذكر-ليله الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه سبع و ثمانين و كانت امرته عليها اربع سنين غير شهر او نحوه.

خبر اماره عمر بن عبد العزيز على المدينه

و في هذه السنه ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينه قال الواقدي: قدمها واليا في شهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و عشرين سنه، و ولد سنه اثنتين و ستين. قال: و قدم على ثلاثين بعيرا، فنزل دار مروان قال: فحدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينه و نزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا، فلما صلى الظهر دعا عشره من فقهاء المدينه: عروه بن الزبير، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و أبا بكر بن عبد الرحمن، و أبا بكر بن سليمان بن ابي حثمه، و سليمان بن يسار، و و القاسم بن محمد، و سالم بن عبد الله بن عمر، و عبد الله بن عبد الله ابن عمرو، و عبد الله بن عامر بن ربيعه، و خارجه بن زيد، فدخلوا عليه فجلسوا، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: انى انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه، و تكونون فيه أعوانا على الحق، ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم او براى من حضر منكم، فان رايتم أحدا

ص: ٤٢٧

يتعدى، او بلغكم عن عامل لى ظلامه، فاحرج الله على من بلغه ذلك الا- بلغنى. فخرجوا يجزونه خيرا، و افترقوا. قال: و كتب الوليد الى عمر يأمره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس، و كان فيه سيئ رأى. قال الواقدي: فحدثني داود بن جبير، قال: أخبرتنى أم ولد سعيد بن المسيب ان سعيدا دعا ابنه و مواليه فقال: ان هذا الرجل يوقف للناس - او قد وقف- فلا يتعرض له احد و لا يؤذه بكلمه، فانا سترك ذلك لله و للرحم، فان كان ما علمت لسيئ النظر لنفسه، فاما كلامه فلا اكلمه ابدا. قال: و حدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، عن ابيه، قال: كان هشام بن اسماعيل يسيء جوارنا و يؤذينا، و لقي منه على بن الحسين أذى شديدا، فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس، فقال: ما اخاف الا من على بن الحسن فمر به على و قد وقف عند دار مروان، و كان على قد تقدم الى خاصته الا يعرض له احد منهم بكلمه، فلما مر ناداه هشام بن اسماعيل: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته..

خبر صلح قتيبه و نيزك

و فى هذه السنه قدم نيزك على قتيبه، و صالح قتيبه اهل باذغيس على الا يدخلها قتيبه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى اخبره عن اشياخ من اهل خراسان، و جبله بن فروخ عن محمد بن المثنى، ان نيزك طرخان كان فى يديه اسراء من المسلمين، و كتب اليه قتيبه حين صالح ملك شومان فيمن فى يديه من اسرى المسلمين ان يطلقهم، و يهدده فى كتابه،

فخافه نيزك، فاطلق الأسرى، و بعث بهم الى قتيبه، فوجه اليه قتيبه سليما الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكره يدعوه الى الصلح و الى ان يؤمنه، و كتب اليه كتابا يحلف فيه بالله: لئن لم يقدم عليه ليغزونه، ثم ليطلبه حيث كان، لا- يقلع عنه حتى يظفر به او يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزك بكتاب قتيبه- و كان يستنصحه-فقال له: يا سليم، ما أظن عند صاحبك خيرا، كتب الي كتابا لا- يكتب الي مثلي! قال له سليم: يا أبا الهياج، ان هذا رجل شديد في سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظه كتابه إليك، فما احسن حالك عنده و عند جميع مضر! فقدم نيزك مع سليم على قتيبه، فصالحه اهل باذغيس في سنه سبع و ثمانين على الا يدخل باذغيس.

خبر غزو مسلمه بن عبد الملك ارض الروم

و في هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، و معه يزيد بن جبير، فلقى الروم في عدد كثير بسوسنه من ناحيه المصيصة. قال الواقدي: فيها لاقى مسلمه ميمونا الجرجماني و مع مسلمه نحو من الف مقاتل من اهل أنطاكيه عند طوانه، فقتل منهم بشرا كثيرا، و فتح الله على يديه حصونا. و قيل: ان الذي غزا الروم في هذه السنه هشام بن عبد الملك، ففتح الله على يديه حصن بولق و حصن الاخرم و حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربه نحو من الف مقاتل، و سبي ذراريهم و نساءهم .

خبر غزو قتيبه بيكند

و في هذه السنه غزا قتيبه بيكند. ذكر الخبر عن غزوته هذه:

ذكر علي بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، عن ابيه، عن حسين بن مجاهد الرازي و هارون بن عيسى، عن يونس ابن ابي إسحاق و غيرهم، ان قتيبه لما صالح نيزك اقام الى وقت الغزو، ثم غزا في تلك السنه-سنه سبع و ثمانين- بيكند، فسار من مرو و اتى مرو الروذ، ثم اتى آمل! ثم مضى الى زم فقطع النهر، و سار الى بيكند- و هى ادنى مدائن بخارى الى النهر، يقال لها مدينه التجار على راس المفازه من بخارى- فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد، و استمدوا من حولهم، فاتوهم فى جمع كثير، و أخذوا بالطريق، فلم ينفذ لقتيبه رسول، و لم يصل اليه رسول، و لم يجر له خير شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج، فاشفق الحجاج على الجند، فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد، و كتب بذلك الى الأمصار و هم يقتتلون فى كل يوم. قال: و كان لقتيبه عين يقال له تنذر من العجم، فاعطاه اهل بخارى الأعلى مالا على ان يفتأ عنهم قتيبه، فأتاه، فقال: أخلنى، فنهض الناس و احتبس قتيبه ضرار بن حصين الضبى، فقال تنذر: هذا عامل يقدم عليك، و قد عزل الحجاج، فلو انصرفت بالناس الى مرو! فدعا قتيبه سياه مولاه، فقال: اضرب عنق تنذر، فقتله، ثم قال لضرار: لم يبق احد يعلم هذا الخبر غيرى و غيرك، و انى اعطى الله عهدا ان ظهر هذا الحديد من احد حتى تنقضى حربنا هذه لالحقنك به، فاملك لسانك، فان انتشار هذا الحديد يفت فى اعضاء الناس. ثم اذن للناس. قال: فدخلوا، فراعهم قتل تنذر، فوجموا و اطلقوا، فقال قتيبه: ما يروءكم من قتل عبد احانه الله! قالوا: انا كنا نظنه ناصحا للمسلمين، قال: بل كان غاشا فاحانه الله بذنبه، فقد مضى لسبيله، فاغدوا على

قتال عدوكم، و القوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهين، و أخذوا مصافهم، و مشى قتيبه فحضر اهل الرايات، فكانت بين الناس مشاولة، ثم تراحفوا و التقوا، و أخذت السيوف ماخذها، و انزل الله على المسلمين الصبر، فقاتلوهم حتى زالت الشمس، ثم منح الله المسلمين اكتافهم، فانهزموا يريدون المدينة، و اتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقوا، و ركبهم المسلمون قتلا و اسرا كيف شاءوا، و اعتصم من دخل المدينة بالمدينة، و هم قليل، فوضع قتيبه الفعلة في أصلها ليهدمها، فسألوه الصلح فصالحهم، و استعمل عليهم رجلا من بنى قتيبه. و ارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار مرحله او ثنتين، و كان منهم على خمسه فراسخ نقضوا و كفروا، فقتلوا العامل و اصحابه، و جدعوا أنفهم و آذانهم، و بلغ قتيبه فرجع اليهم، و قد تحصنوا، فقاتلهم شهرا، ثم وضع الفعلة في اصل المدينة فعلقوها بالخشب، و هو يريد إذا فرغ من تعليقها ان يحرق الخشب فتنهدم، فسقط الحائط و هم يعلقونه، فقتل اربعين من الفعلة، فطلبوا الصلح، فأبى و قاتلهم، فظفر بهم عنوه، فقتل من كان فيها من المقاتله، و كان فيمن أخذوا في المدينة رجل اعور كان هو الذى استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: انا افدى نفسى، فقال له سليم الناصح: ما تبذل؟ قال: خمسه آلاف حريره صيينه قيمتها الف الف، فقال قتيبه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان فداءه زياده فى غنائم المسلمين، و ما عسى ان يبلغ من كيد هذا! قال: لا و الله لا تروع بك مسلمه ابداء، و امر به فقتل. قال على: قال ابو الذيال، عن المهلب بن اياس، عن ابيه، و الحسن ابن رشيد، عن طفيل بن مرداس، ان قتيبه لما فتح بيكند أصابوا فيها من آنيه الذهب و الفضة ما لا يحصى، فولى الغنائم و القسم عبد الله بن و الان العدوى احد بنى ملكان- و كان قتيبه يسميه الامين ابن الامين- و اياس بن

بيهس الباهلى، فاذا با الانيه و الأصنام فرعاه الى قتيبه، و رفعا اليه خبث ما اذابا، فوهبه لهما، فاعطيا به اربعين ألفا، فاعلماه فرجع فيه و امرهما ان يذيباه فاذا باه، فخرج منه خمسون و مائه الف مثقال- او خمسون الف مثقال- و أصابوا فى بيكند شيئا كثيرا، و صار فى أيدي المسلمين من بيكند شىء لم يصيبوا مثله بخراسان و رجع قتيبه الى مرو، و قوى المسلمون، فاشتروا السلاح و الخيل، و جلبت اليهم الدواب، و تنافسوا فى حسن الهيئه و العده، و غالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين، و قال الكميت: و يوم بيكند لا تحصى عجائبه و ما بخاراء مما أخطأ العدد

و كان فى الخزائن سلاح و آله من آله الحرب كثيره، فكتب قتيبه الى الحجاج يستاذنه فى دفع ذلك السلاح الى الجند، فاذن له، فاخرجوا ما كان فى الخزائن من عده الحرب و آله السفر، فقسمه فى الناس، فاستعدوا، فلما كان ايام الربيع ندب الناس و قال: انى اغزيكم قبل ان تحتاجوا الى حمل الزاد، و انتقلكم قبل ان تحتاجوا الى الادفاء، فسار فى عده حسنه من الدواب و السلاح، فاتى آمل، ثم عبر من زم الى بخارى، فاتى نومشكث- و هى من بخارى- فصالحوه. قال على: حدثنا ابو الذيال، عن اشياخ من بنى عدى، ان مسلما الباهلى قال لو الان: ان عندى مالا أحب ان استودعكه، قال: ا تريد ان يكون مكتوما او لا تكره ان يعلمه الناس؟ قال: أحب ان تكتمه، قال: ابعث به مع رجل تثق به الى موضع كذا و كذا، و مره إذا رأى رجلا- فى ذلك الموضع ان يضع ما معه و ينصرف، قال: نعم، فجعل مسلم المال فى خرج، ثم حمله على بغل و قال لمولى له: انطلق بهذا البغل الى موضع كذا و كذا، فإذا رايت رجلا جالسا فخل عن البغل و انصرف فانطلق الرجل بالبغل، و قد كان و الان اتى الموضع لميعاده،

فأبطأ عليه رسول مسلم، و مضى الوقت الذى وعده، فظن انه قد بدا له، فانصرف، و جاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك الموضوع، و جاء مولى مسلم فرأى الرجل جالسا، فخلى عن البغل و رجع، فقام التغلبى الى البغل، فلما رأى المال و لم ير مع البغل أحدا قاد البغل الى منزله، فاخذ البغل و أخذ المال، فظن مسلم ان المال قد صار الى والان، فلم يسأل عنه حتى احتاج اليه، فلقيه فقال: مالى! فقال: ما قبضت شيئا، و لا لك عندى مال. قال: فكان مسلم يشكوه و يتنقصه قال: فأتى يوما مجلس بنى ضبيعه فشكاه و التغلبى جالس، فقام اليه فخلاه به و سألته عن المال، فاخبره، فانطلق به الى منزله، و اخرج الخرج فقال: ا تعرفه؟ قال: نعم، قال: و الخاتم؟ قال: نعم، قال: اقبض مالك، و اخبره الخبر، فكان مسلم يأتى الناس و القبائل التى كان يشكو اليهم والان فيعذره و يخبرهم الخبر، و فى والان يقول الشاعر: لست كوالان الذى ساد بالتقى و لست كعمران و لا كالمهلب

و عمران: ابن الفصيل البرجمى. و حج بالناس فى هذه السنه-فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر- عمر بن عبد العزيز، و هو امير على المدينه. و كان على قضاء المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز. و كان على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف، و خليفته على البصره فى هذه السنه-فيما قيل- الجراح بن عبد الله الحكيمى و على قضائها عبد الله ابن أذينه، و عامله على الحرب بالكوفه زياد بن جرير بن عبد الله، و على قضائها ابو بكر بن ابي موسى الأشعري، و على خراسان قتيبه بن مسلم

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يدعى طوانه فى جمادى الآخرة، و شتوا بها، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك، و العباس بن الوليد بن عبد الملك. فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ثور بن يزيد حدثه عن اصحابه قال: كان فتح طوانه على يدى مسلمه بن عبد الملك و العباس بن الوليد، و هزم المسلمون العدو يومئذ هزيمة صاروا الى كنيستهم، ثم رجعوا فانهمز الناس حتى ظنوا الا- يجتبروها ابدا، و بقى العباس معه نفير، منهم ابن محيريز الجمحى، فقال العباس لابن محيريز: اين اهل القرآن الذين يريدون الجنه؟ فقال ابن محيريز: نادهم يأتوك، فنادى العباس: يا اهل القرآن! فاقبلوا جميعا، فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانه. و كان الوليد بن عبد الملك ضرب البعث على اهل المدينه فى هذه السنه فذكر محمد بن عمر، عن ابيه، ان مخرمه بن سليمان الوالى قال: ضرب عليهم بعث الفين و انهم تجاعلوا فخرج الف و خمسمائه، و تخلف خمسمائه، فغزوا الصائفه مع مسلمه و العباس، و هما على الجيش و انهم شتوا بطوانه و افتتحوها. و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ص: ٤٣٤

و فيها امر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ص و هدم بيوت ازواج رسول الله ص و إدخالها فى المسجد، فذكر محمد بن عمر، ان محمد بن جعفر بن وردان البناء قال: رايت الرسول الذى بعثه الوليد بن عبد الملك قدم فى شهر ربيع الاول سنه ثمان و ثمانين، قدم معتجرا، فقال الناس: ما قدم به الرسول! فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر ازواج رسول الله ص فى مسجد رسول الله، و ان يشتري ما فى مؤخره و نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع و يقول له: قدم القبله ان قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن ابى منهم فمر اهل المصر فليقوموا له قيمه عدل، ثم اهدم عليهم و ادفع اليهم الاثمان، فان لك فى ذلك سلف صدق، عمر و عثمان فقرأهم كتاب الوليد و هم عنده، فأجاب القوم الى الثمن، فأعطاهم اياه، و أخذ فى هدم بيوت ازواج النبي ص و بناء المسجد، فلم يمكث الا يسيرا حتى قدم الفعله، بعث بهم الوليد. قال محمد بن عمر: و حدثنى موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: رايت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد و معه وجوه الناس: القاسم، و سالم، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن عبد الله بن عمر، يرونه اعلاما فى المسجد و يقدرونه، فأسسوا أساسه. قال محمد بن عمر: و حدثنى يحيى بن النعمان الغفارى، عن صالح بن كيسان، قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق و سار خمس عشره بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح: فاستعملنى على هدمه و بنائه، فهدمناه بعمال المدينه، فبدانا بهدم بيوت ازواج النبي ص حتى قدم علينا الفعله الذين بعث بهم الوليد

قال محمد: و حدثني موسى بن ابي بكر، عن صالح بن كيسان، قال: ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله ص في صفر من سنة ثمان و ثمانين، و بعث الوليد الى صاحب الروم يعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله ص، و ان يعينه فيه، فبعث اليه بمائه الف مئقال ذهب، و بعث اليه بمائه عامل، و بعث اليه من الفسيفساء بأربعين حملا، و امر ان يتتبع الفسيفساء في المدائن التي خربت، فبعث بها الى الوليد، فبعث بذلك الوليد الى عمر بن عبد العزيز. و في هذه السنة ابتدأ عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد. و فيها غزا أيضا مسلمة الروم، ففتح على يديه حصون ثلاثه: حصن قسطنطينه، و غزاله، و حصن الاخرم و قتل من المستعربه نحو من الف مع سبي الذريه و أخذ الأموال .

ذكر غزو قتيبه نومشكث و راميثنه

و في هذه السنة غزا قتيبه نومشكث و راميثنه. ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه: ذكر على بن محمد، ان المفضل بن محمد، اخبره عن ابيه و مصعب بن حيان، عن مولى لهم ادرك ذلك، ان قتيبه غزا نومشكث في سنة ثمان و ثمانين، و استخلف على مرو بشار بن مسلم، فتلقاته أهلها، فصالحهم، ثم صار الى راميثنه فصالحه أهلها، فانصرف عنهم و زحف اليه الترك، معهم السغد و اهل فرغانه، فاعترضوا المسلمين في طريقهم، فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم الباهلي و هو على الساقه، بينه و بين قتيبه و اوائل العسكر ميل، فلما قربوا منه ارسل رسولا الى قتيبه بخبره، و غشيه الترك فقاتلوه، و اتى الرسول قتيبه فرجع بالناس، فانتهى الى عبد الرحمن و هو يقاتلهم، و قد كاد

الترك يستعملونهم، فلما رأى الناس قتيبه طابت أنفسهم فصبروا، وقاتلوه إلى الظهر، وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبه، فهزم الله الترك، وفض جمعهم، ورجع قتيبه يريد مرو، وقطع النهر من الترمذ يريد بلخ، ثم أتى مرو وقال الباهليون: لقي الترك المسلمين عليهم كور مغانون التركي ابن اخت ملك الصين في مائتي ألف، فأظهر الله المسلمين عليهم.

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنانيا وحفر الآبار في البلدان. قال محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سبرة، قال: حدثني صالح بن كيسان، قال: كتب الوليد إلى عمر في تسهيل الثنانيا وحفر الآبار بالمدينة، وخرجت كتبه إلى البلدان بذلك، وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله بذلك قال: وحبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس، وأجرى عليهم أرزاقا، وكانت تجري عليهم. وقال ابن أبي سبرة، عن صالح بن كيسان، قال: كتب الوليد إلى عمر ابن عبد العزيز أن يعمل الفواره التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم، فعملها عمر وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف عليها، فنظر إلى بيت الماء والفواره، فأعجبه، وأمر لها بقوام يقومون عليها، وأن يسقى أهل المسجد منها، ففعل ذلك. وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في رواية محمد بن عمر. ذكر أن محمد بن عبد الله بن جبير - مولى لبني العباس - حدثه عن صالح بن كيسان، قال: خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة - يعني سنة ثمان وثمانين - بعده من قریش، أرسل إليهم بصلات وظهر للحمولة، وأحرموا معه من ذي الحليفة، وساق معه بدنا، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر

من قريش، منهم ابن ابي مليكه و غيره، فاخبروه ان مكه قليله الماء، و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع الله قال: فرايتهم دعوا و دعا معهم، فألحوا فى الدعاء قال صالح: فلا و الله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل، و سكبت السماء، و جاء سيل الوادى، فجاء امر خافه اهل مكه، و مطرت عرفه و منى و جمع، فما كانت الا عبرا، قال: و نبتت مكه تلك السنه للخصب. و اما ابو معشر فانه قال: حج بالناس سنه ثمان و ثمانين عمر بن الوليد ابن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى عنه. و كانت العمال على الأمصار فى هذه السنه العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها فى سنه سبع و ثمانين.

ثم دخلت

سنة تسع وثمانين

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

خبر غزو مسلمه ارض الروم

فمن ذلك افتتاح المسلمين في هذه السنه حصن سوريه، و على الجيش مسلمه بن عبد الملك، زعم الواقدي ان مسلمه غزا في هذه السنه ارض الروم، و معه العباس بن الوليد و دخلها جميعا ثم تفرقا، فافتتح مسلمه حصن سوريه، و افتتح العباس اذروليه، و وافق من الروم جمعا فهزمهم. و اما غير الواقدي فانه قال: قصد مسلمه عموريه فوافق بها للروم جمعا كثيرا، فهزمهم الله، و افتتح هرقله و قموديه و غزا العباس الصائفه من ناحيه البدندون.

خبر غزو قتيبه بخارى

و في هذه السنه غزا قتيبه بخارى، ففتح راميثنه ذكر على بن محمد عن الباهليين انهم قالوا ذلك، و ان قتيبه رجع بعد ما فتحها في طريق بلخ، فلما كان بالفارياب اتاه كتاب الحجاج: ان رد وردان خذاه. فرجع قتيبه سنه تسع و ثمانين، فاتي زم، فقطع النهر، فلقيه السغد و اهل كس و نسف في طريق المفازه، فقاتلوه، فظفر بهم و مضى الى بخارى، فنزل خرقانه السفلى عن يمين وردان، فلقوه بجمع كثير، فقاتلهم يومين و ليلتين، ثم اعطاه الله الظفر عليهم، فقال نهار بن توسعه: و باتت لهم منا بخرقان ليله و ليلتنا كانت بخرقان اطولا

قال على: أخبرنا ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و ابو العلاء، عن

ص: ٤٣٩

ادريس بن حنظله، ان قتيبه غزا وردان حذاه ملك بخارى سنة تسع و ثمانين فلم يطقه، و لم يظفر من البلد بشيء، فرجع الى مرو، و كتب الى الحجاج بذلك، فكتب اليه الحجاج: ان صورها لى، فبعث اليه بصورتها، فكتب اليه الحجاج: ان ارجع الى مراغتك فتب الى الله مما كان منك، و أتها من مكان كذا. و كذا و قيل: كتب اليه الحجاج ان كس بكس و انسف نسف وردان، و إياك و التحويط، و دعنى من بنيات الطريق.

خبر ولاية خالد القسرى على مكة

و فى هذه السنه ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة فيما زعم الواقدى، و ذكر ان عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة و هو يخطب: ايها الناس، أيهما اعظم؟ ا خليفه الرجل على اهله، أم رسوله اليهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخليفه، الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا أجاجا، و استسقاه الخليفه فسقاه عذبا فراتا، بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين - ثنيه طوى و ثنيه الحجون - فكان ينقل ماؤها فيوضع فى حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم. قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا يدرى اين هى اليوم

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحيه اذرييجان، ففتح حصونا و مدائن هنالك. و حج بالناس في هذه السنه عمر بن عبد العزيز، حدثني بذلك احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كال العمال في هذه السنه على الأمصار العمال في السنه التي قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ص: ٤٤١

ثم دخلت

سنه تسعين

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها ففى هذه السنه غزا مسلمه ارض الروم - فيما ذكر محمد بن عمر - من ناحيه سوريه، ففتح الحصون الخمسه التي بسوريه و غزا فيها العباس بن الوليد، قال بعضهم: حتى بلغ الأرزن، و قال بعضهم: حتى بلغ سوريه و قال محمد بن عمر: قول من قال: حتى بلغ سوريه اصح. و فيها قتل محمد بن القاسم الثقفى داهر بن صصه ملك السند، و هو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف. و فيها استعمل الوليد قره بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك. و فيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به الى ملكهم، فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك.

خبر فتح بخارى

و فيها فتح قتيبه بخارى، و هزم جموع العدو بها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، و ابو العلاء، عن ادريس بن حنظله، ان كتاب الحجاج لما ورد على قتيبه يأمره بالتوبه مما كان، من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به و المصير اليه، و يعرفه الموضع الذى ينبغى له ان ياتى بلده منه، خرج قتيبه الى بخارى فى سنه تسعين غازيا، فأرسل وردان خذاه الى السغد و الترك و من حولهم

ص: ٤٤٢

يستصرونهم، فاتوهم و قد سبق إليها قتيبه فحصرهم، فلما جاءتهم امدادهم خرجوا اليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد: اجعلونا على حده، و خلوا بيننا و بين قتالهم فقال قتيبه: تقدموا، فتقدموا يقاتلونهم و قتيبه جالس، عليه رداء اصفر فوق سلاحه، فصبروا جميعا مليا، ثم جال المسلمون، و ركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا فى عسكر قتيبه و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكروا راجعين، و انطوت مجنبتا المسلمين على الترك، فقاتلوهم حتى ردوهم الى موافقهم، فوقف الترك على نشز، فقال قتيبه: من يزيلهم لنا عن هذا الموضوع؟ فلم يقدم عليهم احد، و الأحياء كلها وقوف. فمشى قتيبه الى بنى تميم، فقال: يا بنى تميم، انكم أنتم بمتزله الحطمية، فيوم كأيامكم، ابى لكم الفداء! قال: فاخذ و كيع اللواء بيده، و قال: يا بنى تميم، ا تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا- يا أبا مطرف- و هريم بن ابى طحمة المجاشعى على خيل بنى تميم و و كيع راسهم، و الناس وقوف- فأحجموا جميعا، فقال و كيع: يا هريم، قدم، و دفع اليه الرايه، و قال: قدم خيلك فتقدم هريم، و دب و كيع فى الرجال، فانتهى هريم الى نهر بينه و بين العدو فوقف، فقال له و كيع: اقحم يا هريم، قال: فنظر هريم الى و كيع نظر الجمل الصئول و قال: انا اقحم خيلى هذا النهر، فان انكشفت كان هلاكها! و الله انك لاحمق، قال: يا بن اللخناء، الا أراك ترد امرى! و حذفه بعمود كان معه، فضرب هريم فرسه فاقحمه، و قال: ما بعد هذا أشد من هذا، و عبر هريم فى الخيل، و انتهى و كيع الى النهر، فدعا بخشب، فقنطر النهر و قال لأصحابه: من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر، و من لا فليثبت مكانه، فما عبر معه الا ثمانمائه

راجل، فدب فيهم حتى إذا اعيوا اقعدهم فاراحوا حتى دنا من العدو، فجعل الخيل مجنبتين، و قال لهريم: انى مطاعن القوم، فاشغلهم عنا بالخيل، و قال للناس: شدوا، فحملوا فما انشوا حتى خالطوهم، و حمل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح، فما كفوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم، و نادى قتيبه: اما ترون العدو منهزمين! فما عبر احد ذلك النهر حتى لى العدو منهزمين، فاتبعهم الناس، و نادى قتيبه: من جاء برأس فله مائه. قال: فرعم موسى بن المتوكل القريعى، قال: جاء يومئذ احد عشر رجلا من بنى قريع، كل رجل يجيء برأس، فيقال له: من أنت؟ يقول: قريعى قال: فجاء رجل من الأزد برأس فلقاه، فقالوا له: من أنت؟ قال: قريعى، قال: و جهم بن زحر قاعد، فقال: كذب و الله اصلحك الله! انه لابن عمى، فقال له قتيبه: ويحك! ما دعاك الى هذا؟ قال: رايت كل من جاء قريعى: فظننت انه ينبغي لكل من جاء برأس ان يقول: قريعى قال: فضحك قتيبه. قال: و جرح يومئذ خاقان و ابنه، و رجع قتيبه الى مرو، و كتب الى الحجاج: انى بعث عبد الرحمن بن مسلم، ففتح الله على يديه. قال: و قد كان شهد الفتح مولى للحجاج، فقدم فاخبره الخبر، فغضب الحجاج على قتيبه، فاغتم لذلك، فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم و أعطهم و ارضهم يخبروا الأمير ان الأمر على ما كتبت، فبعث رجلا فيهم عرام بن شتير الضبى، فلما قدموا على الحجاج صاح بهم و عاتبهم و دعا بالحجام بيده مقراض فقال: لا تقطن السننكم او لتصدقننى، قالوا: الأمير قتيبه، و بعث عليهم عبد الرحمن، فالفتح للأمير و الراس الذى يكون على الناس، و كلمه بهذا عرام بن شتير، فسكن الحجاج

و فى هذه السنه جدد قتيبه الصلح بينه و بين طرخون ملك السغد. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: ذكر ابو السرى عن الجهم الباهلى، قال: لما وقع قتيبه باهل بخارى ففض جمعهم هابه اهل السغد، فرجع طرخون ملك السغد و معه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبه، و بينهما نهر بخارى، فسأل ان يبعث اليه رجلا يكلمه، فامر قتيبه رجلا فدنا منه. و اما الباهليون فيقولون: نادى طرخون حيان النبطى فأتاه، فسألهم الصلح على فديه يؤديها اليهم، فأجابه قتيبه الى ما طلب، و صالحه، و أخذ منه رهنا حتى يبعث اليه بما صالحه عليه، و انصرف طرخون الى بلاده، و رجع قتيبه و معه نيزك.

غدر نيزك

و فى هذه السنه غدر نيزك، فنقض الصلح الذى كان بينه و بين المسلمين و امتنع بقلعته، و عاد حربا، فغزاه قتيبه. ذكر الخبر عن سبب غدره و سبب الظفر به: قال على: ذكر ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و المفضل الضبى، عن ابيه، و على بن مجاهد و كليب بن خلف العمى، كل قد ذكر شيئا فالفته، و ذكر الباهليون شيئا فالحقته فى خبر هؤلاء و الفتة، ان قتيبه فصل من بخارى و معه نيزك و قد ذعره ما قد رأى من الفتوح، و خاف قتيبه، فقال: لأصحابه و خاصته: متهم انا مع هذا، و لست آمنه، و ذلك ان العربى بمنزله الكلب، إذا ضربته نبح، و إذا اطعمته بصبص و اتبعك، و إذا غزوته ثم اعطيته شيئا رضى، و نسى ما صنعت به، و قد قاتله طرخون مرارا، فلما اعطاه فديه قبلها و رضى، و هو شديد السطوه فاجر

فلو استأذنت و رجعت كان الرأى، قالوا: استأذنه فلما كان قتيبه بامل استأذنه فى الرجوع الى تخارستان، فاذن له، فلما فارق
عسكره متوجها الى بلخ قال لأصحابه: اغذوا السير، فساروا سيرا شديدا حتى أتوا النوبهار، فنزل يصلى فيه و تبرك به و قال
لأصحابه: انى لا اشك ان قتيبه قد ندم حين فارقنا عسكره على اذنه لى، و سيقدم الساعه رسوله على المغيره بن عبد الله يأمره
بحبسى، فأقيموا ربيته تنظر، فإذا رايتم الرسول قد جاوز المدينة و خرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبليخ تخارستان، فبيعت
المغيره رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خلم، ففعلوا. قال: و اقبل رسول من قبل قتيبه الى المغيره يأمره بحبس نيزك فلما مر
الرسول الى المغيره و هو بالبروقان- و مدينه بلخ يومئذ خراب- ركب نيزك و اصحابه فمضوا، و قدم الرسول على المغيره
فركب بنفسه فى طلبه، فوجده قد دخل شعب خلم، فانصرف المغيره، و اظهر نيزك الخلع، و كتب الى اصهبند بلخ و الى باذام
ملك مرووذ، و الى سهرب ملك الطالقان، و الى ترسل ملك الفارياب، و الى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع
قتيبه، فأجابوه، و واعدهم الربيع ان يجتمعوا و يغزوا قتيبه. و كتب الى كابل شاه يستظهر به، و بعث اليه بثقله. و ساله ان
يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه و يؤمنه فى بلاده، فأجابته الى ذلك و ضم ثقله قال: و كان جبغويه ملك تخارستان ضعيفا، و اسمه
الشد، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافه ان يشغب عليه-و جبغويه ملك تخارستان و نيزك من عبيده- فلما استوثق منه
وضع عليه الرقباء، و اخرج عامل قتيبه من بلاد جبغويه، و كان العامل محمد بن سليم الناصح، و بلغ قتيبه خلعه قبل الشتاء، و قد
تفرق الجند فلم يبق مع قتيبه الا اهل مرو، فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثنى عشر ألفا الى البروقان، و قال: أقم بها،

و لا تحدث شيئا، فإذا حسر الشتاء فعسكر و سر نحو تخارستان، و اعلم انى قريب منك، فسار عبد الرحمن فنزل البروقان، و امهل قتيبه حتى إذا كان فى آخر الشتاء كتب الى ابرشهر و بيورد و سرخس و اهل هراه ليقدموا قبل اوانهم الذى كانوا يقدمون عليه فيه .

خبر فتح الطالقان

و فى هذه السنه، اوقع قتيبه باهل الطالقان بخراسان- فيما قال بعض اهل الاخبار- فقتل من أهلها مقتله عظيمه، و صلب منهم سماطين اربعة فراسخ فى نظام واحد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان نيزك طرخان لما غدر و خلع قتيبه و عزم على حرب، طابقه على حرب ملك الطالقان، و واعد المصير اليه من استجاب للنهوض معه من الملوك لحرب قتيبه، فلما هرب نيزك من قتيبه و دخل شعب خلم الذى يأخذ الى طخارستان علم انه لا طاقه له بقتيبه، فهرب، و سار قتيبه الى الطالقان فاوقع بأهلها، ففعل ما ذكرت فيما قبل. و قد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك، و انا ذاكره فى احداث سنه احدى و تسعين. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر. و كان عمر بن عبد العزيز فى هذه السنه عامل الوليد بن عبد الملك على مكه و المدينه و الطائف و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و عامل الحجاج على البصره الجراح بن عبد الله بن و على قضائها عبد الرحمن بن أذينه، و على الكوفه زياد بن جرير بن عبد الله و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى. و على خراسان قتيبه بن مسلم و على مصر قره بن قره بن شريك.

و فى هذه السنه هرب يزيد بن المهلب و اخوته الذين كانوا معه فى السجن مع آخرين غيرهم، فلحقوا بسليمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج ابن يوسف، و الوليد بن عبد الملك. ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج و مسيرهم الى سليمان: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، عن ابى المخارق الراسبى، قال: الحجاج الى رستقباد للبعث، لان الأكراد كانوا قد غلبوا على عامه ارض فارس، فخرج بيزيد و باخوته المفضل و عبد الملك حتى قدم بهم رستقباد، فجعلهم فى عسكره، و جعل عليهم كهيئه الخندق، و جعلهم فى فسطاط قريبا من حجرته، و جعل عليهم حرسا من اهل الشام، و اغرمهم سته آلاف الف، و أخذ يعذبهم، و كان يزيد يصبر صبيرا حسنا، و كان الحجاج يعيظه ذلك، فقليل له: انه رمى بنشابه فثبت نصلها فى ساقه، فهو لا يمساها شىء الا- صاح، فان حركت ادنى شىء سمعت صوته، فامر ان يعذب و يدهق ساقه، فلما فعل ذلك به صاح، و اخته هند بنت المهلب عند الحجاج، فلما سمعت صياح يزيد صاحت و ناحت، فطلقها ثم انه كف عنهم، و اقبل يستاديهم، فأخذوا يؤدون و هم يعملون فى التخلص من مكانهم، فبعثوا الى مروان بن المهلب و هو بالبصره يأمرونه ان يضم لهم الخيل، و يرى الناس انه انما يريد بيعها و يعرضها على البيع، و يغلى بها لثلا تشتري فتكون لنا عده ان نحن قدرنا على ان نجو مما هاهنا ففعل ذلك مروان، و حبيب بالبصره يعذب أيضا، و امر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا، و امر بشراب فسقوا، فكانوا متشاغلين به، و لبس يزيد ثياب طباخه، و وضع على لحيته لحيه

بيضاء، و خرج فرآه بعض الحرس فقال: كان هذه مشيه يزيد! فجاء حتى استعرض وجهه ليلا، فرأى بياض اللحيه، فانصرف عنه، فقال: هذا شيخ و خرج المفضل على اثره، و لم يفطن له، فجاءوا الى سفنهم و قد هيئوها فى البطائح، و بينهم و بين البصره ثمانيه عشر فرسخا، فلما انتهوا الى السفن أبطأ عليهم عبد الملك و شغل عنهم، فقال يزيد للمفضل: اركب بنا فانه لاحق، فقال المفضل- و عبد الملك اخوه لامه- و هى بهله، هندية: لا و الله، لا ابرح حتى يجىء و لو رجعت الى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك، و ركبوا عند ذلك السفن، فساروا ليلتهم حتى أصبحوا، و لما اصبح الحرس علموا بذهابهم، فرفع ذلك الى الحجاج، و قال الفرزدق فى خروجهم: فلم أر كالرهب الذين تتابعوا على الجذع و الحراس غير نيام

مضوا و هم مستيقنون بأنهم الى قدر آجالهم و حمام

و ان منهم الا يسكن جاشه بعضب صقيل صارم و حسام

فلما التقوا لم يلتقوا بمنفه كبير و لا رخص العظام غلام

بمثل ابيهم حين تمت لداتهم لخمسين قل فى جراه و تمام

ففزع له الحجاج، و ذهب و همه انهم ذهبوا قبل خراسان، و بعث البريد الى قتيبه بن مسلم يحذره قدومهم، و يأمره ان يستعد لهم، و بعث الى أمراء الثغور و الكور ان يرصدوهم، و يستعدوا لهم، و كتب الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهربهم، و انه لا يراهم أرادوا الا خراسان و لم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع، كان يقول: انى لاظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث. و لما دنا يزيد من البطائح، من موقع استقبلته الخيل قد هيئت له و لإخوته، فخرجوا عليها و معهم دليل لهم من كلب يقال له: عبد الجبار بن يزيد بن الربعه، فاخذ بهم على السماوه، و اتى الحجاج بعد يومين، فقيل

له: انما أخذ الرجل طريق الشام، و هذه الخيل حسرى فى الطريق، و قد اتى من رآهم موجهين فى البر، فبعث الى الوليد يعلمه ذلك، و مضى يزيد حتى قدم فلسطين، فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي- و كان كريما على سليمان- و انزل بعض ثقله و اهله على سفيان بن سليمان الأزدي، و جاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان، فقال: هذا يزيد بن المهلب، و اخوته فى منزلى، و قد أتوك هرابا من الحجاج متعوذين بك، قال: فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا و انا حى فجاء بهم حتى ادخلهم عليه، فكانوا فى مكان آمن، و قال الكلبي دليلهم فى مسيرهم: الا- جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

لنعم الفتى يا معشر الأزد أسعفت ركابكم بالوهب شرقى منقب

عدلن يمينا عنهم رمل عالج و ذات يمين القوم اعلام غرب

فالا تصبح بعد خمس ركابنا سليمان من اهل اللوى تتاوب

تقر قرار الشمس مما وراءنا و تذهب فى داج من الليل غيهب

بقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب

و لاقمر الا ضيلا كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب

قال هشام: فأخبرنى الحسن بن ابان العليمى، قال: بينا عبد الجبار ابن يزيد بن الربعه يسرى بهم فسقطت عمامه يزيد، ففقدتها فقال: يا عبد الجبار، ارجع فاطلبها لنا، قال: ان مثلى لا يؤمر بهذا، فاعاد، فأبى، فتناوله بالسوط، فانتسب له، فاستحيا منه، فذلك قوله: الا جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

و كتب الحجاج: ان آل المهلب خانوا مال الله و هربوا منى و لحقوا بسليمان، و كان آل المهلب قدموا على سليمان، و قد امر الناس ان يحصلوا ليسرحوا الى خراسان، لا يرون الا ان يزيد توجه الى خراسان ليفتن من بها فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان هون عليه بعض ما كان فى نفسه، و طار غضبا للمال الذى ذهب به و كتب سليمان الى الوليد: ان يزيد بن المهلب عندى و قد آمنته، و انما عليه ثلاثة آلاف الف، كان الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادوا ثلاثة آلاف الف، و بقى ثلاثة آلاف الف، فهى على فكتب اليه: لا و الله لا أومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه: لئن انا بعثت به إليك لاجيئن معه، فأنشدك الله ان تفضحنى و لا ان تخفرننى فكتب اليه: و الله لئن جئتنى لا- أومنه فقال يزيد: ابعثنى اليه، فو الله ما أحب اوقع بينك و بينه عداوه و حربا، و لا ان يتشاءم بى لكما الناس، ابعث اليه بى، و ارسل معى ابنك، و اكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فأرسل ابنه أيوب معه و كان الوليد امره ان يبعث به اليه فى وثاق، فبعث به اليه، و قال لابنه: إذا اردت ان تدخل عليه فادخل أنت و يزيد فى سلسله ثم ادخلا جميعا على الوليد، ففعل ذلك به حين انتهيا الى الوليد، فدخلا عليه، فلما رأى الوليد ابن أخيه فى سلسله، قال: و الله لقد بلغنا من سليمان! ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه و قال: يا امير المؤمنين، نفسى فداؤك! لا تخفر ذمه ابنى، و أنت أحق من منعها، و لا تقطع منا رجاء من رجاء السلامه فى جوارنا لمكاننا منك، و لا تذلل من رجاء العز فى الانقطاع إلينا لعزنا بك و قرأ الكتاب: لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين، فو الله ان كنت لأظن لو استجار بى عدو قد نابذك و جاهدك فانزلته و اجرته انك لا تذلل جارى، و لا تخفر جوارى، بله لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء و الاثر فى الاسلام هو و أبوه و اهل بيته، و قد بعثت به إليك، فان كنت انما تغزو قطيعتى و الاخفار لذمتى، و الإبلاغ فى مساءتى، فقد

قدرت ان أنت فعلت و انا اعيدك بالله من احتراد قطيعتى، و انتهاك حرمتى و ترك برى و صلتى، فو الله يا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى و بقاؤك، و لا متى يفرق الموت بينى و بينك! فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره الا ياتى علينا اجل الوفاه الا و هو لى واصل، و لحقى مؤد، و عن مساءتى نازع، فليفعل. و الله يا امير المؤمنين ما اصبحت بشىء من امر الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاك و سرورك و ان رضاك مما التمس به رضوان الله، فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتى و صلتى و كرامتى و اعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد، و كل ما طلبته به فهو على. فلما قرأ كتابه، قال: لقد شققنا على سليمان! ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه و تكلم يزيد فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال: يا امير المؤمنين، ان بلاءكم عندنا احسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه، و من يكفر فلسنا كافريه، و قد كان من بلاننا اهل البيت فى طاعتكم و الطعن فى اعين أعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق و المغارب ما ان المنه علينا فيها عظيمه. فقال له: اجلس، فجلس فأمنه و كف عنه، و رجع الى سليمان و سعى اخوته فى المال الذى عليه، و كتب الى الحجاج: انى لم اصل الى يزيد و اهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، و اله عن الكتاب الى فيهم. فلما راي ذلك الحجاج كف عنهم و كان ابو عيينه بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف درهم، فتركها له، و كف عن حبيب بن المهلب. و رجع يزيد الى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئه، و يصنع له طيب الاطعمه، و يهدى له الهدايا العظام و كان من احسن الناس عنده منزله، و كان لا تأتى يزيد بن المهلب هديه الا بعث بها الى سليمان، و لا تأتى سليمان هديه و لا فائده الا بعث بنصفها الى يزيد بن المهلب،

و كان لا تعجبه جاريه الا بعث بها الى يزيد الا خطيئه الجاريه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك، فدعا الحارث بن مالك بن ربيعه الأشعري، فقال: انطلق الى سليمان فقل له: يا خالفه اهل بيته، ان امير المؤمنين قد بلغه انه لا تأتيك هديه و لا فائده الا بعثت الى يزيد بنصفها، و انك تأتي الجاريه من جواريك فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها الى يزيد، و قبح ذلك عليه، و غيره به، اتراك مبلغا ما امرتك به؟ قال: طاعتك طاعه، و انما انا رسول، قال: فاته فقل له ذلك، و أقم عنده، فاني باعث اليه بهديه فادفعها اليه، و خذ منه البراءه بما تدفع اليه ثم اقبل فمضى حتى قدم عليه و بين يديه المصحف، و هو يقرا، فدخل عليه فسلم، فلم يردع حتى فرغ من قراءته، ثم رفع راسه اليه فكلمه بكل شىء امره به الوليد، فتمعر وجهه، ثم قال: اما و الله لئن قدرت عليك يوما من الدهر لاقطعن منك طابقا! فقال له: انما كانت على الطاعه ثم خرج من عنده فلما اتى بذلك الذى بعث به الوليد الى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعه الأشعري و قال له: أعطنى البراءه بهذا الذى دفعت إليك، فقال: كيف قلت لى؟ قال: لا اعيده عالما ابداء، انما كان على فيه الطاعه فسكن، و علم ان قد صدقه الرجل، ثم خرج و خرجوا معه، فقال: خذوا نصف هذه الاعدال و هذه الأسفاط و ابعثوا بها الى يزيد قال: فعلم الرجل انه لا يطيع فى يزيد أحدا، و مكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعه اشهر و توفى الحجاج سنه خمس و تسعين فى رمضان لتسع بقين منه فى يوم الجمعه.

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا- فيما ذكر محمد بن عمر و غيره- الصائفه عبد العزيز بن الوليد، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك و فيها غزا أيضا مسلمه الترك، حتى بلغ الباب من ناحيه اذريجان، ففتح على يديه مدائن و حصون و فيها غزا موسى بن نصير الاندلس، ففتح على يديه أيضا مدائن و حصون و فى هذه السنه قتل قتيبه بن مسلم نيزك طرخان.

تمه خبر قتيبه مع نيزك

رجع الحديث الى حديث على بن محمد و قصه نيزك و ظفر قتيبه به حتى قتله و لما قدم من كان قتيبه كتب اليه. يأمره بالقدوم عليه من اهل ابرشهر و بيورد و سرخس و هراه على قتيبه، سار بالناس الى مروروذ و استخلف على الحرب حماد بن مسلم، و على الخراج عبد الله بن الأهمتم. و بلغ مرزبان مروروذ اقباله الى بلاده، فهرب الى بلاد الفرس و قدم قتيبه مروروذ فاخذ ابنين له فقتلهم و صلبهما، ثم سار الى الطالقان فقام صاحبها و لم يحاربه، فكف عنه، و فيها لصوص، فقتلهم قتيبه و صلبهم، و استعمل على الطالقان عمرو بن مسلم، و مضى الى الفارياب، فخرج اليه ملك الفارياب مدعنا مقرا بطاعته، فرضى عنه، و لم يقتل بها أحدا، و استعمل عليها رجلا- من باهله و بلغ صاحب الجوزجان خبرهم، فترك ارضه و خرج الى الجبال هاربا، و سار قتيبه الى الجوزجان فلقية أهلها سامعين مطيعين،

ص: ٤٥٤

فقبل منهم، فلم يقتل فيها أحدا، و استعمل عليها عامر بن مالك الحمانى، ثم اتى بلخ فلقية الاصبهيد في اهل بلخ، فدخلها فلم يبق بها الا يوما واحدا. ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى اتى شعب خلم، و قد مضى نيزك فعسكر ببغلان، و خلف مقاتله على فم الشعب و مضايقه يمنعونه، و وضع مقاتله فى قلعه حصينه من وراء الشعب، فأقام قتيبه أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شىء، و لا يقدر على دخوله، و هو مضيق، الوادى يجرى وسطه، و لا يعرف طريقا يفضى به الى نيزك الا الشعب او مفازه لا- تحتل العساكر، فبقى متلدا يلتمس الحيل. قال: فهو فى ذلك إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب و سمنجان، فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعه التى وراء هذا الشعب، فأمنه قتيبه، و اعطاه ما ساله، و بعث معه رجالا ليلا، فانتهى بهم الى القلعه التى من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبه و الناس الشعب، فاتى القلعه ثم مضى الى سمنجان و نيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاه، و بين سمنجان و بغلان مفازه ليست بالشديده قال: فأقام قتيبه بسمنجان أياما، ثم سار نيزك، و قدم أخاه عبد الرحمن، و بلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادى فرغانه، و وجه ثقله و أمواله الى كابل شاه، و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن بن مسلم يتبعه، فنزل عبد الرحمن و أخذ بمضايق الكرز، و نزل قتيبه اسكىمشت بينه و بين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك فى الكرز و ليس اليه مسلك الا من وجه واحد، و ذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبه شهرين حتى قل ما فى يد نيزك من الطعام، و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه، و خاف قتيبه الشتاء، فدعا سليما الناصح، فقال: انطلق الى نيزك

و احتل لان تأتيني به بغير أمان، فان اعيالك و ابى فآمنه، و اعلم انى ان عايتك و ليس هو معك صلبتك، فاعمل لنفسك قال:
فاكتب لى الى عبد الرحمن لا يخالفنى، قال: نعم، فكتب له الى عبد الرحمن فقدم عليه، فقال له: ابعث رجالا فليكونوا على فم
الشعب، فإذا خرجت انا و نيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا و بين الشعب قال: فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث امرهم
سليم، و مضى سليم و قد حمل معه من الاطعمه التى تبقى أياما و الأخبصه او قارا، حتى اتى نيزك، فقال له نيزك: خذلتنى يا
سليم، قال: ما خذلتك، و لكنك عصيتنى و اسات بنفسك، خلعت و غدرت، قال: فما رأى؟ قال: رأى ان تأتیه فقد امحكته، و
ليس ببارح موضعه هذا، قد اعترم على ان يشتم بمكانه، هللك او سلم، قال: آتیه على غير أمان! قال: ما اظنه يؤمنك لما فى قلبه
عليك، فإنك قد ملأته غيظا، و لكنى ارى الا يعلم بك حتى تضع يدك فى يده، فانى أرجو ان فعلت ذاك ان يستحى و يعفو
عنك، قال: ا ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: ان نفسى لتأبى هذا، و هو ان رأى قتلى، فقال له سليم: ما اتيتك الا لأشير عليك بهذا،
و لو فعلت لرجوت ان تسلم و ان تعود حالك عنده الى ما كانت، فاما إذ أبيت فانى منصرف قال: فنغديك إذا، قال: انى لاظنكم
فى شغل عن تهيئه الطعام، و معنا طعام كثير. قال: و دعا سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا، فانتهبه
الاتراك، فغم ذلك نيزك، و قال سليم: يا أبا الهياج، انا لك من الناصحين، ارى أصحابك قد جهدوا، و ان طال بهم الحصار و
اقتت على حالك لم آمنهم ان يستامنوا بك، فانطلق و ات قتيبه، قال: ما كنت لآمنه على نفسى، و لا آتیه على غير أمان، فان
ظنى به انه

قاتلى و ان آمننى، و لكن الامان اعذر لى و ارجى، قال: فقد آمنك افتتهمنى! قال: لا، قال: فانطلق معى، قال له اصحابه: اقبل قول سليم، فلم يكن ليقول الا حقا، فدعا بدوايه و خرج مع سليم، فلما انتهى الى الدرجه التى يهبط منها الى قرار الارض قال: يا سليم، من كان لا يعلم متى يموت فانى اعلم متى اموت، اموت إذا عاينت قتيبه، قال: كلا ا يقتلك مع الامان! فركب و مضى معه جبغويه- و قد برا من الجدرى ٣- صول و عثمان ابنا أخى نيزك- صول طرخان خليفه جبغويه، و خنس طرخان صاحب شرطه- قال: فلما خرج من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم على فوهه الشعب، فحالوا بين الاتراك و بين الخروج، فقال نيزك لسليم: هذا أول الشر، قال: لا- تفعل، تخلف هؤلاء عنك خير لك و اقبل سليم و نيزك و من خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم، فأرسل رسولا الى قتيبه يعلمه، فأرسل قتيبه عمرو بن ابى مهزم الى عبد الرحمن: ان اقدم بهم على، فقدم بهم عبد الرحمن عليه، فحبس اصحاب نيزك، و دفع نيزك الى ابن بسام الليثى، و كتب الى الحجاج يستاذنه فى قتل نيزك، فجعل ابن بسام نيزك فى قبته، و حفر حول القبه خندقا، و وضع عليه حرسا و وجه قتيبه معاويه بن عامر بن علقمه العليمى، فاستخرج ما كان فى الكرز من متاع و من كان فيه، و قدم به على قتيبه، فحبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب اليه، فأتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يأمره بقتل نيزك قال: فدعا به فقال: هل لك عندى عقد او عند عبد الرحمن او عند سليم؟ قال: لى عند سليم، قال: كذبت، و قام فدخل ورد نيزك الى حبسه، فمكث ثلاثه ايام لا يظهر للناس قال: فقام المهلب ابن اياس العدوى، و تكلم فى امر نيزك، فقال بعضهم: ما يحل له ان يقتله، و قال بعضهم: ما يحل له تركه، و كثرت الاقاويل فيه

و خرج قتيبه اليوم الرابع فجلس و اذن للناس، فقال: ما ترون في قتل نيزك؟ فاختلفوا، فقال قائل: اقتله، و قال قائل: اعطيته عهدا فلا تقتله، و قال قائل: ما نامنه على المسلمين و دخل ضرار بن حصين الضبي فقال: ما تقول يا ضرار؟ قال: اقول: اني سمعتك تقول: اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله، فان لم تفعل لا ينصرك الله عليه ابدا فاطرق قتيبه طويلا، ثم قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا- ثلاث كلمات لقلت: اقتلوه، اقتلوه، و ارسل الى نيزك فامر بقتله و اصحابه فقتل مع سبعمائه. و اما الباهليون فيقولون: لم يؤمنه و لم يؤمنه سليم، فلما اراد قتله دعا به و دعا بسيف حنفي فانتضاه و طول كميته ثم ضرب عنقه بيده، و امر عبد الرحمن ف ضرب عنق صول، و امر صالحا فقتل عثمان- و يقال: شقران ابن أخي نيزك- و قال لبكر بن حبيب السهمي من باهله: هل بك قوه؟ قال: نعم، و اريد- و كانت في بكر اعرابيه- فقال: دونك هؤلاء الدهاقين قال: و كان إذا اتى برجل ضرب عنقه و قال: أوردوا و لا تصدروا، فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا في قول الباهليين، و صلب نيزك و ابني أخيه في اصل عين تدعى و خش خاشان في اسكيمشت، فقال المغيرة بن حبناء يذكر ذلك في كلمه له طويله: لعمرى لنعمت غزوه الجند غزوه قضت نجبها من نيزك و تعلت

قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن ابيه، قال: بعث قتيبه برأس نيزك مع محفن بن جزء الكلابي، و سوار بن زهدم الجرمي، فقال الحجاج: ان كان قتيبه لحقيقا ان يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم، فقال سوار:

اقول لمحفن و جرى سنيح و آخر بارح من عن يميني

و قد جعلت بوائق من امور ترفع حوله و تكف دوني

نشدتك هل يسرك ان سرجي و سرجك فوق ابغل باذيين

قال: فقال محفن: نعم و بالصين. قال علي: أخبرنا حمزه بن ابراهيم، و علي بن مجاهد، عن حنبل بن ابي حريده، عن مرزبان قهستان و غيرهما، ان قتيبه دعا يوما بنيزك و هو محبوس، فقال: ما رأيك في السبل و الشذ؟ ا تراهما يأتيان ان أرسلت إليهما؟ قال: لا، قال: فأرسل إليهما قتيبه فقدا عليه، و دعا نيزك و جبغويه فدخلا، فإذا السبل، و الشذ بين يديه علي كرسيين، فجلسا بازائهما، فقال الشذ لقتيبه: ان جبغويه- و ان كان لي عدوا-فهو اسن مني، و هو الملك و انا كعبده، فاذن لي ادن منه، فاذن له، فدنا منه، فقبل يده و سجد له، قال: ثم استاذنه في السبل، فاذن له فدنا منه فقبل يده، فقال نيزك لقتيبه: ائذن لي ادن من الشذ، فاني عبده، فاذن له، فدنا منه فقبل يده، ثم اذن قتيبه للسبل و الشذ فانصرفا الي بلادهما، و ضم الي الشذ الحجاج القيني، و كان من وجوه اهل خراسان و قتل قتيبه نيزك، فاخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر، و كان اكثر من في بلاده مالا و عقارا، من ذلك الجوهر الذي اصابه في خفه فسوغه اياه قتيبه، فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل في ولايه ابي داود. قال: و اطلق قتيبه جبغويه و من عليه، و بعث به الي الوليد، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد و رجع قتيبه الي مرو، و استعمل أخاه عبد الرحمن علي بلخ، فكان الناس يقولون: غدر قتيبه بنيزك، فقال ثابت قطنه: لا تحسبن الغدر حزما فرما ترقت به الاقدام يوما فرلت

و قال: و كان الحجاج يقول: بعثت قتيبه فتى غرا فما زدته ذراعا الا

زادنى باعا. قال على: أخبرنا حمزه بن ابراهيم، عن اشياخ من اهل خراسان، و على بن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده، عن مرزبان قهستان و غيرهما، ان قتيبه بن مسلم لما رجع الى مرو و قتل نيزك طلب ملك الجوزجان- و كان قد هرب عن بلاده- فأرسل يطلب الامان، فأمنه على ان يأتيه فيصالحه، فطلب رهنا يكونون في يديه و يعطى رهائن، فاعطى قتيبه حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلى، و اعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته، فخلف ملك الجوزجان حبيبا بالجوزجان فى بعض حصونه، و قدم على قتيبه فصالحه، ثم رجع فمات بالطالقان. فقال اهل الجوزجان سموه، فقتلوا حبيبا، و قتل قتيبه الرهن الذين كانوا عنده، فقال نهار بن توسعه لقتيبه: أراك الله فى الاتراك حكما كحكهم فى قريظه و النضير

قضاء من قتيبه غير جور به يشفى الغليل من الصدور

فان ير نيزك خزيا و ذلا فكم فى الحرب حمق من امير!

و قال المغيره بن حبناء يمدح قتيبه و يذكر قتل نيزك و صول ابن أخى نيزك و عثمان- او شقران: لمن الديار عفت بسفح سنام
الابقيه ايصر و تمام

عصف الرياح ذيولها فمحونها و جرين فوق عراضها بتمام

دار لجاريه كان رضا بها مسك يشاب مزاجه بمدام

ابلق أبا حفص قتيبه مدحتى و اقرا عليه تحيتى و سلامى

يا سيف أبلغها فان ثناءها حسن و انك شاهد لمقامى

يسمو فتتضع الرجال إذا سما لقتيبه الحامى حمى الاسلام

ص: ٤٦٠

لاغر منتجب لكل عظيمه نحر يباح به العدو لهام

يمضى إذا هاب الجبان و احمشت حرب تسعر نارها بضرام

تروى القناه مع اللواء امامه تحت اللوامع و النحور دوام

و الهام تفريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه قيض نعام

و ترى الجياد مع الجياد ضوامرا بفنائنه لحوادث الأيام

و بهن انزل نيزكا من شاهق و الكرز حيث يروم كل مرام

و أخاه شقرانا سقيت بكاسه و سقيت كأسهما أخوا باذام

و تركت صولا حين صال مجدلا ير كبنه بدوابر و حوام

خبر غزو قتيبه شومان و كس و نسف

و فى هذه السنه -اعنى سنه احدى و تسعين- غزا قتيبه شومان و كس و نسف غزوته الثانيه و صالح طوخان. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: أخبرنا بشر بن عيسى عن ابى صفوان ٩ ، و ابو السرى ٩ و جبله بن فروخ عن سليمان بن مجالد ٩ ، و الحسن بن رشيد عن طفيل بن مرداس العمى، و ابو السرى المروزى عن عمه، و بشر بن عيسى و على ابن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده عن مرزبان قهستان، و عياش ابن عبد الله الغنوى، عن اشياخ من اهل خراسان، قال: و حدثنى ٩ ظئرى - كل قد ذكر شيئا، فالفته، و ادخلت من حديث بعضهم فى حديث بعض - ان فيلسنشب باذق - و قال بعضهم: قيسبشتان ملك شومان - طرد عامل قتيبه و منع الفديه التى صالح عليها قتيبه، فبعث اليه قتيبه عياشا الغنوى و معه رجل من نساك اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يؤدى الفديه

على ما صالح عليه قتيبه، فقد ما البلد، فخرجوا إليهما فرموهما، فانصرف الرجل و اقام عياش الغنوى فقال: اما هاهنا مسلم! فخرج اليه رجل من المدينه فقال: انا مسلم، فما تريد؟ قال: تعينى على جهادهم، قال: نعم، فقال له عياش: كن خلفى لتمنع لى ظهري، فقام خلفه-و كان اسم الرجل المهلب- فقاتلهم عياش، فحمل عليهم، ففرقوا عنه، و حمل المهلب على عياش من خلفه فقتله، فوجدوا به ستين جراحه، فغمهم قتله، و قالوا: قتلنا رجلا شجاعا. و بلغ قتيبه، فسار اليهم بنفسه، و أخذ طريق بلخ، فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن، و استعمل على بلخ عمرو بن مسلم، و كان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم، فأرسل اليه صالح رجلا يأمره بالطاعه، و يضمن له رضا قتيبه ان رجع الى الصلح، فأبى و قال لرسول صالح: ما تخوفنى به من قتيبه، و انا امنع الملوك حصنا ارمى اعلاه، و انا أشد الناس قوسا و أشد الناس رميا، فلا تبلغ نشابتي نصف حصنى، فما اخاف من قتيبه! فمضى قتيبه من بلخ فعبر النهر، ثم اتى شومان و قد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق، و رمى حصنه فهشمه، فلما خاف ان يظهر عليه، و رأى ما نزل به جمع ما كان له من مال و جوهر فرمى به فى عين فى وسط القلعه لا- يدرك قعرها. قال: ثم فتح القلعه و خرج اليهم فقاتلهم فقتل، و أخذ قتيبه القلعه عنوه، فقتل المقاتله و سبى الذريه، ثم رجع الى باب الحديد فأجاز منه الى كس و نسف، و كتب اليه الحجاج، ان كس بكس و انسف نسف، و إياك و التحويط ففتح كس و نسف، و امتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقه و سرح قتيبه من كس و نسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد، الى طرخون، فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم، و ذلك فى وقت

العصر، فانتبذ الناس و شربوا حتى عبثوا و عاشوا و أفسدوا، فامر عبد الرحمن أبا مرضيه- مولى لهم-ان يمنع الناس من شرب
العصير، فكان يضربهم و يكسر آنتهم و يصب نبيذهم، فسأل فى الوادى، فسمى مرج النبيذ، فقال بعض شعرائهم: اما النبيذ فلست
اشربه أخشى أبا مرضيه الكلب

متعسفا يسعى بشكته يتوثب الحيطان للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبه، و دفع اليه رهنا كانوا معه، و انصرف عبد الرحمن الى قتيبه و هو
ببخارى، فرجعوا الى مرو، فقالت السغد لطرخون: انك قد رضيت بالذل و استطبت الجزية، و أنت شيخ كبير فلا حاجه لنا بك
قال: فولوا من احببتم قال: فولوا غوزك، و حبسوا طرخون، فقال طرخون: ليس بعد سلب الملك الا القتل، فيكون ذلك بيدي
أحب الى من ان يليه منى غيرى، فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره قال: و انما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبه الى
سجستان و ولوا غوزك. و اما الباهليون فيقولون: حصر قتيبه ملك شومان، و وضع على قلعه المجانيق، و وضع منجنيقا كان
يسمىها الفحجاء، فرمى بأول حجر فأصاب الحائط، و رمى باخر فوقع فى المدينه، ثم تابعت الحجاره فى المدينه فوقع حجر منها
فى مجلس الملك، فأصاب رجلا فقتله، ففتح القلعه عنوه، ثم رجع الى كس و نسف، ثم مضى الى بخارى فنزل قريه فيها بيت
نار و بيت آلهه، و كان فيها طواويس، فسموه منزل الطواويس، ثم سار الى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه، فلما
اشرف على وادى السغد فرأى حسنه تمثل:

ص: ٤٤٣

واد خصيب عشب ظل يمنعه من الأنيس حذار اليوم ذى الرهج

ورده بعنايج مسومه يردين بالشعث سفاكين للمهج

قال: فقبض من طرخون صلحه، ثم رجع الى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا، و قتل من خاف ان يضاده، ثم أخذ على أمل ثم اتى مرو. قال: و ذكر الباهليون عن بشار بن عمرو، عن رجل من باهله، قال: لم يفرغ الناس من ضرب ابنتهم حتى افتتحت القلعه .

ولايه خالد بن عبد الله القسرى على مکه

و فى هذه السنه ولى الوليد بن عبد الملك مکه خالد بن عبد الله القسرى فلم يزل واليا عليها الى ان مات الوليد فذكر محمد بن عمر الواقدي ان اسماعيل بن ابراهيم بن عقبه حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول: يا ايها الناس، انكم باعظم بلاد الله حرمه، و هى التى اختار الله من البلدان، فوضع بها بيته، ثم كتب على عباده حجه من استطاع اليه سبيلا ايها الناس، فعليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، و إياكم و الشبهات، فانى و الله ما اوتى بأحد يطعن على امامه الا صلبته فى الحرم ان الله جعل الخلايفه منه بالموضع الذى جعلها، فسلموا و أطيعوا، و لا- تقولوا كيت و كيت انه لا راى فيما كتب به الخليفه او رآه الا امضاؤه، و اعلموا انه بلغنى ان قوما من اهل الخلاف يقدمون عليكم، و يقيمون فى بلادكم، فإياكم ان تنزلوا أحدا ممن تعلمون انه زائع عن الجماعه، فانى لا أجد أحدا منهم فى منزل احد منكم الا هدمت منزله، فانظروا من تنزلون فى منازلكم، و عليكم بالجماعه و الطاعه، فان الفرقه هى البلاء العظيم. قال محمد بن عمرو: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن موسى بن عقبه

عن ابي حبيبه، قال: اعتمرت فنزلت دور بنى اسد فى منازل الزبير، فلم اشعر الا به يدعونى، فدخلت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: من اهل المدينه، قال: ما انزلك فى منازل المخالف للطاعه! قلت: انما مقامى ان اقامت يوما او بعضه، ثم ارجع الى منزلى و ليس عندى خلاف، انا ممن يعظم امر الخلافه، و ازعم ان من جحدها فقد هلك قال: فلا عليك ما اقامت، انما يكره ان يقيم من كان زاريا على الخليفه، قلت: معاذ الله! و سمعته يوما يقول: و الله لو اعلم ان هذه الوحش التى تامن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعه لأخرجتها من الحرم انه لا يسكن حرم الله و امنه مخالف للجماعه، زار عليهم قلت: وفق الله الأمير. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: حج الوليد بن عبد الملك سنه احدى و تسعين. و كذلك قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن ابي بكر، قال: حدثنا صالح بن كيسان، قال: لما حضر قدوم الوليد امر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه، فيتلقون الوليد بن عبد الملك، منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام، و اخوه محمد بن عبد الرحمن، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فخرجوا حتى بلغوا السويداء، و هم مع عمر بن عبد العزيز- و فى الناس يومئذ دواب و خيل فلقوا الوليد و هو على ظهر، فقال لهم الحاجب: انزلوا للأمير المؤمنين، فنزلوا، ثم امرهم فركبوا، فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذي خشب، ثم احضروا، فدعاهم رجلا رجلا، فسلموا عليه، و دعا بالغداء، فتغدوا عنده، و راح من ذى خشب، فلما دخل المدينه غدا الى المسجد ينظر الى بنائه، فاخرج الناس منه، فما ترك

فيه احد، و بقى سعيد بن المسيب ما يجترئ احد من الحرس ان يخرجه، و ما عليه الا ريطتان ما تساويان الا خمسه دراهم فى مصلاه، فقيل له: لو قمت! قال: و الله لا اقوم حتى ياتى الوقت الذى كنت اقوم فيه قيل: فلو سلمت على امير المؤمنين! قال: و الله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت اعدل بالوليد فى ناحيه المسجد رجاء الا يرى سعيدا حتى يقوم، فحانت من الوليد نظره الى القبلة، فقال: من ذلك الجالس؟ ا هو الشيخ سعيد بن المسيب؟ فجعل عمر يقول: نعم يا امير المؤمنين و من حاله و من حاله و لو علم بمكانك لقام فسلم عليك، و هو ضعيف البصر. قال الوليد: قد علمت حاله، و نحن نأتيه فنسلم عليه، فدار فى المسجد حتى وقف على القبر، ثم اقبل حتى وقف على سعيد فقال: كيف أنت ايها الشيخ؟ فو الله ما تحرك سعيد و لا قام، فقال: بخير و الحمد لله، فكيف امير المؤمنين و كيف حاله؟ قال الوليد: خير و الحمد لله فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقيه الناس، فقلت: اجل يا امير المؤمنين. قال: و قسم الوليد بالمدينه رقيقا كثيرا عجميا بين الناس، و آنيه من ذهب و فضه، و اموالا و خطب بالمدينه فى الجمعه و صلى بهم. قال محمد بن عمر: و حدثنى إسحاق بن يحيى، قال: رايت الوليد يخطب على منبر رسول الله ص يوم الجمعه عام حج، قد صف له جنده صفين من المنبر الى جدار مؤخر المسجد، فى ايديهم الجرزه و عمد الحديد على العواتق، فرايته طلع فى دراعه و قلنسوه، ما عليه رداء، فصعد المنبر، فلما صعد سلم ثم جلس فاذن المؤذنون، ثم سكتوا، فخطب الخطبه الاولى و هو جالس، ثم قام فخطب الثانيه قائما، قال إسحاق: فلقيت رجاء بن حيوه و هو معه، فقلت: هكذا يصنعون! قال: نعم، و هكذا صنع معاويه فهلم جرا، قلت: ا فلا تكلمه؟ قال: أخبرنى قبيصه بن ذؤيب انه كلم عبد الملك بن مروان

فأبى ان يفعل، و قال: هكذا خطب عثمان، فقلت: و الله ما خطب هكذا، ما خطب عثمان الا قائما قال رجاء: روى لهم هذا فأخذوا به. قال إسحاق: لم نر منهم أحدا أشد تجيرا منه. قال محمد بن عمر: و قدم بطيب مسجد رسول الله ص و مجمره و بكسوه الكعبه فنشرت و علقت على حبال فى المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط، فنشرها يوما و طوى و رفع. قال: و اقام الحج الوليد بن عبد الملك. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه تسعين، غير مكه فان عاملها كان فى هذه السنه خالد بن عبد الله القسرى فى قول الواقدى. و قال غيره: كانت ولايه مكه فى هذه السنه أيضا الى عمر بن عبد العزيز.

ص: ٤٦٧

ثم دخلت

سنه اثنتين و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك و عمر بن الوليد ارض الروم، ففتح على ىدى مسلمه حصون ثلاثه، و جلا اهل سوسنه الى جوف ارض الروم

فتح الاندلس

و فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس فى اثنى عشر ألفا، فلقى ملك الاندلس - زعم الواقدى انه يقال له ادريئوق، و كان رجلا- من اهل أصبهان، قال: و هم ملوك عجم الاندلس- فزحف له طارق بجميع من معه، فزحف الادريئوق فى سرير الملك، و على الادريئوق تاجه و قفازه و جميع الحليه التى كان يلبسها الملوك، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الادريئوق، و فتح الاندلس سنه اثنتين و تسعين. و فيها غزا- فيما زعم بعض اهل السير- قتيبه سجستان يريد رتبيل الأعظم و الزابل، فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح، فقبل ذلك و انصرف، و استعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثى و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز و هو على المدينه، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها.

ص: ٤٦٨

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن الوليد ارض الروم، ففتح الله على يديه سمسطيه. و فيها كانت أيضا غزوه مروان بن الوليد الروم، فبلغ خنجره و فيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، فافتتح ماسه و حصن الحديد و غزاه و برجمه من ناحيه ملطيه.

صلح قتيبه ملك خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فيها قتل قتيبه ملك خام جرد، و صالح ملك خوارزم صلحا مجددا. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: ذكر علي بن محمد ان أبا الديقال اخبره عن المهلب بن اياس ٩ و الحسن بن رشيد، عن طفيل بن مرداس العمى و علي بن مجاهد، عن حنبل ابن ابي حريده، عن مرزبان قهستان و كليب بن خلف و الباهليين و غيرهم- و قد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فالفته- ان ملك خوارزم كان ضعيفا، فغلبه اخوه خرزاذ علي امره- و خرزاذ اصغر منه- فكان إذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جاريه او دابه او متاعا فاخرا ارسل فأخذه، او بلغه ان لأحد منهم بنتا او أختا او امراه جميله ارسل اليه فغصبه، و أخذ ما شاء، و حبس ما شاء، لا يمتنع عليه احد، و لا يمنعه الملك، فإذا قيل له، قال: لا اقوى عليه، و قد ملاه مع هذا غيظا، فلما طال ذلك منه عليه كتب الى قتيبه يدعوه الى ارضه يريد ان يسلمها اليه، و بعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم، ثلاثه مفاتيح من ذهب، و اشترط عليه ان يدفع اليه أخاه و كل من كان يضاده، يحكم فيه بما يرى و بعث في ذلك رسلا، و لم يطلع أحدا من مرزبته و لا دهاقينه علي ما كتب به

الى قتيبه، فقدمت رسله على قتيبه فى آخر الشتاء و وقت الغزو، و قد تهيأ للغزو، فأظهر قتيبه انه يريد السغد، و رجع رسل خوارزم شاه اليه بما يجب من قبل قتيبه، و سار و استخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم. قال: فجمع ملوكه و احباره و دهاقيه فقال: ان قتيبه يريد السغد، و ليس بغازيكم، فهل ننتعم فى ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب، و التعم، و آمنوا عند انفسهم الغزو. قال: فلم يشعروا حتى نزل قتيبه فى هزار سب دون النهر، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان نقاتله، قال: لكنى لا ارى ذلك، قد عجز عنه من هو اقوى منا و أشد شوكة، و لكنى ارى ان نصره بشىء نؤديه اليه، فنصره عامنا هذا، و نرى رأينا. قالوا: و رأينا رأيك فاقبل خوارزم شاه فنزل فى مدينه الفيل من وراء النهر. قال: و مدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد، فمدينه الفيل احصهن، فنزلها خوارزم شاه- و قتيبه فى هزار سب دون النهر لم يعبره بينه و بين خوارزم شاه نهر بلخ- فصالحه على عشره آلاف راس، و عين و متاع، و على ان يعينه على ملك خام جرد، و ان يفى له بما كتب اليه، فقبل ذلك منه قتيبه، و وفى له و بعث قتيبه أخاه الى ملك خام جرد، و كان يعادى خوارزم شاه، فقاتله، فقتله عبد الرحمن، و غلب على ارضه و قدم منهم على قتيبه باربعه آلاف اسير، فقتلهم، و امر قتيبه لما جاء بهم عبد الرحمن بسريره فاخرج و برز للناس قال: و امر بقتل الأسرى فقتل بين يديه الف و عن يمينه الف و عن يساره الف و خلف ظهره الف قال: قال المهلب بن ابياس: أخذت يومئذ سيوف الاشراف فضرب بها الأعناق، فكان فيها ما لا يقطع و لا يجرح، فأخذوا سيفى فلم يضرب به شىء الا ابانه، فحسدنى بعض آل قتيبه، فغمز الذى يضرب ان اصفح به، فصفح به قليلا، فوقع فى ضرر المقتول فثلمه. قال ابو الذيال: و السيف عندى قال: و دفع قتيبه الى خوارزم شاه أخاه

و من كان يخالفه فقتلهم، و اصطفى أموالهم فبعث بها الى قتيبه، و دخل قتيبه مدينه فيل، فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه، ثم رجع الى هزار سب و قال كعب الاشقري: رمتك فيل بما فيها و ما ظلمت و رامها قبلك الفجفاجه الصلف

لا يجرى الثغر خوار القناه و لا هش المكاسر و القلب الذى يجف

هل تذكرون ليالى الترك تقتلهم ما دون كازه و الفجفاج ملتحف

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا فهم ثقيل على أكتافها عنف

أنتم شباس و مرداذان محتقر و بسخراء قبور حشوها القلف

انى رايت أبا حفص تفضله ايامه و مساعى الناس تختلف

قيس صريح و بعض الناس يجمعهم قرى و ريف فمنسوب و مقترف

لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتلف

و فى سمرقند اخرى أنت قاسمها لئن تأخر عن حوبائك التلف

ما قدم الناس من خير سبقت به و لا يفوتك مما خلفوا شرف

قال: انشدنى على بن مجاهد: رمتك فيل بما دون كاز.

قال: و كذلك قال الحسن بن رشيد الجوزجاني، و اما غيرهما فقال: رمتك فيل بما فيها.

و قالوا: فيل مدينه سمرقند، قال: و أثبتها عندى قول على بن مجاهد. قال: و قال الباهليون: أصاب قتيبه من خوارزم مائه الف راس

قال: و كان خاصه قتيبه كلموه سنه ثلاث و تسعين و قالوا: الناس كانون قدموا

من سجستان فاجمهم عامهم هذا، فأبى قال: فلما صالح اهل خوارزم سار الى السغد، فقال الاشقري: لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتلف

فتح سمرقند قال ابو جعفر: و فى هذه السنه غزا قتيبه بن مسلم منصورفه من خوارزم سمرقند، فافتتحها. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى الاسناد عن القوم الذين ذكر على بن محمد انه أخذ عنهم حين صالح قتيبه صاحب خوارزم، ثم ذكر مدرجا فى ذلك ان قتيبه لما قبض صالح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم السلمى فقال: ان لى حاجه، فأخلى، فأخلاه، فقال: ان اردت السغد يوما من الدهر فالان، فإنهم آمنون من ان تأتيهم من عامك هذا، و انما بينك و بينهم عشره ايام. قال: اشار بهذا عليك احد؟ قال: لا، قال: فاعلمته أحدا؟ قال: لا، قال: و الله لئن تكلم به احد لاضر بن عنقك فأقام يومه ذلك، فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال: سر فى الفرسان و المراميه، و قدم الاثقال الى مرو، فوجهت الاثقال الى مرو، و مضى عبد الرحمن يتبع الاثقال يريد مرو، يومه كله، فلما امسى كتب اليه: إذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو و سر فى الفرسان و المراميه نحو السغد، و اكنم الاخبار، فانى بالأثر. قال: فلما اتى عبد الرحمن الخبر امر اصحاب الاثقال ان يمضوا الى مرو، و سار حيث امره، و خطب قتيبه الناس فقال: ان الله قد فتح لكم هذه البلده فى وقت الغزو فيه ممكن، و هذه السغد شاغره برجلها، قد نقضوا العهد الذى كان بيننا، منعونا ما كنا

صالحنا عليه طرخون، و صنعوا به ما بلغكم، و قال الله: « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ »، فسيروا على بركة الله، فاني أرجو ان يكون خوارزم و السغد كالنضير و قريظه، و قال الله: « وَ أُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا. » قال: فاتى السغد و قد سبقه إليها عبد الرحمن بن مسلم فى عشرين ألفا، و قدم عليه قتيبه فى اهل خوارزم و بخارى بعد ثلثه او اربعة من نزول عبد الرحمن بهم، فقال: انا إذا نزلنا بساحه قوم « فَنَسَاءَ صِيَابِجِ الْمُتَذَرِينَ. » فحصرهم شهرا، فقاتلوا فى حصارهم مرارا من وجه واحد. و كتب اهل السغد و خافوا طول الحصار الى ملك الشاش و اخشاذ فرغانه: ان العرب ان ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم. فاجمعوا على ان يأتوهم، و أرسلوا اليهم: أرسلوا من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم. قال: و انتخبوا فرسانا من أبناء المرازبه و الأساوره و الأشداء الابطال فوجهوهم و امروهم ان يبيتوا عسكرهم، و جاءت عيون المسلمين فاخبروهم. فانتخب قتيبه ثلاثمائه او ستمائه من اهل النجده، و استعمل عليهم صالح ابن مسلم، فصيرهم فى الطريق الذى يخاف ان يؤتى منه و بعث صالح عيوننا يأتونه بخبر القوم، و نزل على فرسخين من عسكر القوم، فرجعت اليه عيونهم فاخبروه انهم يصلون اليه من ليلتهم، ففرق صالح خيله ثلاث فرق، فجعل كمينا فى موضعين، و اقام على قارعه الطريق، و طرقتهم المشركون ليلا، و لا يعلمون بمكان صالح، و هم آمنون فى انفسهم من ان يلقاهم احد دون العسكر، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه قال: فشدوا عليه حتى إذا اختلفت الرياح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا قال: و قال رجل من البراجم: حصرتهم فما رايت قط قوما كانوا أشد قتالا من أبناء أولئك الملوك و لا اصبر، فقتلناهم فلم يفلت منهم الا نفر يسير و حوينا

سلاحهم، و احتزنا رءوسهم، و أسرنا منهم اسرى، فسألناهم عن قتلنا، فقالوا: ما قتلتم الا ابن ملك، او عظيما من العظماء، او بطلا من الابطال، و لقد قتلتم رجالا ان كان الرجل ليعدل بمائه رجل فكتبنا على آذانهم، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا و ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و سلبنا من جيد السلاح و كريم المتاع و مناطق الذهب و دواب فرهه فنفلنا قتيبه ذلك كله و كسر ذلك اهل السغد، و وضع قتيبه عليهم المجانيق، فرماهم بها، و هو فى ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم، و ناصحه من معه من اهل بخارى و اهل خوارزم، فقاتلوا قتالا شديدا، و بذلوا انفسهم. فأرسل اليه غوزك: انما تقاتلنى باخوتى و اهل بيتى من العجم، فاخرج الى العرب، فغضب قتيبه و دعا الجدلى فقال: اعرض الناس، و ميز، اهل الباس فجمعهم، ثم جلس قتيبه يعرضهم بنفسه، و دعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول: ما عندك؟ فيقول العريف: شجاع، و يقول: ما هذا؟ فيقول: مختصر، و يقول: ما هذا؟ فيقول: جبان، فسمى قتيبه الجبناء الاتنان، و أخذ خيلهم و جيد سلاحهم فاعطاه الشجعان و المختصرين، و ترك لهم رث السلاح، ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا و رجالا، و رمى المدينة بالمجانيق، فثلم فيها ثلمه فسدوها بغرائر الدخن، و جاء رجل حتى قام على الثلمه فشم قتيبه، و كان مع قتيبه قوم رماه، فقال لهم قتيبه: اختاروا منكم رجلين، فاختاروا، فقال: أيكما يرمى هذا الرجل، فان اصابه فله عشره آلاف، و ان اخطاه قطعت يده؟ فتلكا أحدهما و تقدم الآخر، فرماه فلم يخطئ عينه، فامر له بعشره آلاف ٣ قال: و أخبرنا الباهليون، عن يحيى بن خالد، عن ابيه خالد بن باب ٣ مولى مسلم بن عمرو، قال: كنت فى رماه قتيبه، فلما افتتحنا المدينة صعدت السور فأتيت مقام ذلك الرجل الذى كان فيه فوجدته ميتا على الحائط، ما أخطأت النشابه عينه حتى خرجت من قفاه، ثم أصبحوا من

غد فرموا المدينة، فثلموا فيها و قال قتيبه: ألحوا عليها حتى تعبروا الثلمه، فقاتلوهم حتى صاروا على ثلمه المدينة، و رماهم السغد بالشاب، فوضعوا ترستهم فكان الرجل يضع ترسه على عينه، ثم يحمل حتى صاروا على الثلمه، فقالوا له: انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فاما باهله فيقولون: قال قتيبه: لا نصالحهم الا و رجالنا على الثلمه، و مجانيقنا تخطر على رءوسهم و مدينتهم قال: و اما غيرهم فيقولون: قال قتيبه: جزع العبيد، فانصرفوا على ظفركم، فانصرفوا، فصالحهم من الغد على الفى الف و مائتى الف فى كل عام، على ان يعطوه تلك السنه ثلاثين الف راس، ليس فيهم صبي و لا- شيخ و لا عيب، على ان يخلوا المدينة لقتيبه فلا يكون لهم فيها مقاتل، فيبنى له فيه مسجد فيدخل و يصلى، و يوضع له فيها منبر فيخطب، و يتغدى و يخرج قال: فلما تم الصلح بعث قتيبه عشره، من كل خمس برجلين، فقبضوا ما صالحوهم عليه، فقال قتيبه: الاين ذلوا حين صار إخوانهم و أولادهم فى ايديكم ثم أدخلوا المدينة و بنوا مسجدا و وضعوا منبرا، و دخلها فى اربعة آلاف. انتخبهم، فلما دخلها اتى المسجد فصلى و خطب ثم تغدى، و ارسل الى اهل السغد: من اراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذه، فانى لست خارجا منها، و انما صنعت هذا لكم، و لست آخذ منكم اكثر مما صالحتكم عليه، غير ان الجند يقيمون فيها. قال: اما الباهليون فيقولون: صالحهم قتيبه على مائه الف راس، و بيوت النيران و حليه الأصنام، فقبض ما صالحهم عليه، و اتى بالأصنام فسلبت، ثم وضعت بين يديه، فكانت كالقصر العظيم حين جمعت، فامر بتحريقها، فقالت الأعاجم: ان فيها أصناما من حرقها هلك، فقال قتيبه انا أحرقتها بيدي، فجاء غوزك، فجثا بين يديه و قال:

ايها الأمير، ان شكرك على واجب، لا تعرض لهذه الأصنام، فدعا قتيبه بالنار و أخذ شعله بيده، و خرج فكبر، ثم اشعلها، و اشعل الناس فاضطربت، فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب و الفضة خمسين الف مثقال. قال: و أخبرنا مخلد بن حمزه بن بيض، عن ابيه، قال: حدثني من شهد قتيبه و فتح سمرقند او بعض كور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس، فقال قتيبه لحضين: يا أبا ساسان، ا ترى رقاش كان لها مثل هذه القدور؟ قال: لا، لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور، فضحك قتيبه و قال: أدركت بئارك. قال: و قال محمد بن ابي عيينه لسلم بن قتيبه بين يدي سليمان بن علي: ان العجم ليعيرون قتيبه الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند. قال: فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزه بن بيض قال: أصاب قتيبه بخراسان بالسغد جاريه من ولد يزدجرد، فقال: اترون ابن هذه يكون هجينا؟ فقالوا: نعم، يكون هجينا من قبل ابيه، فبعث بها الى الحجاج، فبعث بها الحجاج الى الوليد، فولدت له يزيد ابن الوليد. قال: و أخبرنا بعض الباهليين، عن نهشل بن يزيد، عن ٩ عمه -و كان قد ادرك ذلك كله- قال: لما راى غوزك الحاح قتيبه عليهم كتب الى ملك الشاش و اخشاذ فرغانه و خاقان: انا نحن دونكم فيما بينكم و بين العرب، فان وصل إلينا كنتم اضعف و أذل، فمهما كان عندكم من قوه فابدلوها، فنظروا فى امرهم فقالوا: انما نوتى من سفلتنا، و انهم لا يجدون كوجدنا، و نحن معشر الملوك المعنيون بهذا الأمر، فانتخبوا أبناء الملوك و اهل النجده من فتیان ملوكهم، فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبه فليبيت، فانه مشغول بحصار السغد، ففعلوا، ولوا عليهم ابنا لخاقان، و ساروا و قد

اجمعوا ان يبيتوا العسكر، و بلغ قتيبه فانتخب اهل النجده و الباس و وجوه الناس، فكان شعبه بن ظهير و زهير بن حيان فيمن انتخب، فكانوا أربعمائهم، فقال لهم: ان عدوكم قد رأوا بلاء الله عندكم، و تاييده إياكم في مزاحفتكم و مكاثرتكم، كل ذلك يفلجكم الله عليهم، فاجمعوا على ان يحتالوا غرتكم و بياتكم، و اختاروا دهاقينهم و ملوكهم، و أنتم دهاقين العرب و فرسانهم، و قد فضلكم الله بدينه، فابلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب، مع الذب عن احسابكم قال: و وضع قتيبه عيوننا على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون الى عسكره من الليل ادخل الذين انتخبهم، فكلهم و حضهم، و استعمل عليهم صالح بن مسلم، فخرجوا من العسكر عند المغرب، فساروا، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم، ففرق صالح خيله، و اكنم كميننا عن يمينه، و كميننا عن يساره، حتى إذا مضى نصف الليل او ثلثاه، جاء العدو باجتماع و اسراع و صمت، و صالح واقف في خيله، فلما راوه شدوا عليه، حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين و عن شمال، فلم نسمع الا الاعتراء، فلم نر قوما كانوا أشد منهم. قال: و قال رجل من البراجم: حدثني زهير او شعبه قال: انا لنختلف عليهم بالطعن و الضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبه، و قد ضربت ضربه أعجبتني و انا انظر الى قتيبه، فقلت: كيف ترى بابي أنت و أمي! قال: اسكت دق الله فاك! قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد، و أقمنا نحوى الاسلاب و نحتر الرءوس حتى أصبحنا، ثم أقبلنا الى العسكر، فلم أر جماعه قط جاءوا بمثل ما جئنا به، ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و اسير في وثاقه. قال: و جئنا قتيبه بالرءوس، فقال: جزاكم الله عن الدين و الاعراض خيرا و أكرمني قتيبه من غير ان يكون باح لي بشيء، و قرن بي في الصله و الاكرام حيان العدو و حليسا الشيباني، فظننت انه راى منهما مثل الذي راى

منى، و كسر ذلك اهل السغد، فطلبوا الصلح، و عرضوا الفديه فأبى، و قال: انا نائر بدم طرخون، كان مولاي و كان من اهل ذمتي. قالوا: حدث عمرو بن مسلم، عن ابيه، قال: اطال قتيبه المقام، و ثلمت الثلمه فى سمرقند قال: فنادى مناد فصيح بالعريه يشتم قتيبه، قال: فقال عمرو بن ابى زهدم: و نحن حول قتيبه، فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين، فمكثنا طويلا و هو ملح بالثتم، فجئت الى رواق قتيبه فاطلعت، فإذا قتيبه محتب بشمله يقول كالمناجى لنفسه: حتى متى يا سمرقند يعيش فيك الشيطان! اما و الله لئن اصبحت لاحاولن من اهلك اقصى غايه، فانصرفت الى اصحابي، فقلت: كم من نفس ابيه ستموت غدا منا و منهم! و اخبرتهم الخبر. قال: و اما باهله فيقولون: سار قتيبه فجعل النهر يمينه حتى ورد بخارى، فاستنهضهم معه، و سار حتى إذا كان بمدينه اربنجن، و هى التى تجلب منها اللبود الاربنجنيه، لقيهم غوزك صاحب السغد فى جمع عظيم من الترك و اهل الشاش و فرغانه، فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفه، كل ذلك يظهر المسلمون، و يتحاجزون حتى قربوا من مدينه سمرقند، فتراحفوا يومئذ، فحمل السغد على المسلمين حمله حطموهم حتى جازوا عسكرهم، ثم كر المسلمون عليهم حتى ردوهم الى عسكرهم، و قتل الله من المشركين عددا كثيرا، و دخلوا مدينه سمرقند فصالحوهم. قال: و أخبرنا الباهليون عن حاتم بن ابى صغيره، قال: رايت خيلا- يومئذ تطاعن خيل المسلمين، و قد امر يومئذ قتيبه بسريره فابرز، و قعد عليه، و طاعنوهم حتى جازوا قتيبه، و انه لمحتب بسيفه ما حل حبوته، و انطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب، فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم، و قتل من المشركين عدد كثير، و دخلوا مدينه سمرقند فصالحوهم و صنع غوزك طعاما و دعا قتيبه، فأتاه فى عدد من اصحابه، فلما تغدى استوهب منه سمرقند، فقال للملك: انتقل عنها، فانتقل عنها، و تلا قتيبه: « وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَا الْأُولَىٰ وَ ثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ »

قال: و أخبرنا ابو الذيال، عن عمر بن عبد الله التميمي، قال: حدثني الذي سرحه قتيبه الى الحجاج بفتح سمرقند، قال: قدمت على الحجاج فوجهني الى الشام، فقدمتها فدخلت مسجدها، فجلست قبل طلوع الشمس و الى جنبى رجل ضير، فسألته عن شىء من امر الشام، فقال: انك لغريب، قلت: اجل، قال: من اى بلد أنت؟ قلت: من خراسان قال: ما اقدمك؟ فاخبرته، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق ما افتتحموها الا غدرا، و انكم يا اهل خراسان للذين تسلبون بنى اميه ملكهم، و تنقضون دمشق حجرا حجرا قال: و أخبرنا العلاء بن جرير، قال: بلغنى ان قتيبه لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر الى الناس متفرقين فى مروج السغد، فتمثل قول طرفه: و ارتع اقوام و لو لا محلنا بمخشيته ردوا الجمال فقوضوا

قال: و أخبرنا خالد بن الاصفح، قال: قال الكميت: كانت سمرقند أحقبا يمانيه فاليوم تنسبها قيسيه مضر

قال: و قال ابو الحسن الجشمي: فدعا قتيبه نهار بن توسعه حين صالح اهل السغد، فقال: يا نهار، اين قولك: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

أقاما بمرور الرود رهن ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

افغزو هذا يا نهار؟ قال: لا، هذا احسن، و انا الذى اقول: و ما كان مذكنا و لا كان قبلنا و لا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترك قتلا بسيفه و اكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال: ثم ارتحل قتيبه راجعا الى مرو، واستخلف على سمرقند عبد الله ابن مسلم، و خلف عنده جندا كثيفا، و آله من آله الحرب كثيره، و قال: لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند الا مختوم اليد، و ان جفت الطينه قبل ان يخرج فاقتله، و ان وجدت معه حديده، سكينها فما سواه فاقتله، و ان اغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله، فقال كعب الاشقري- و يقال رجل من جعفي: كل يوم يحوى قتيبه نهبا و يزيد الأموال مالا جديدا

بأهلى قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكثائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا

فوليد يبكى لفقد ابيه و أب موجه يبكى الوليدا

كلما حل بلده او أتاها تركت خيله بها أخذودا

قال: و قال قتيبه: هذا العداء لا عداء عيرين، لأنه فتح خوارزم و سمرقند فى عام واحد، و ذلك ان الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو و كان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله بن عمرو على حربها، و كان ضعيفا و كان على خراجها عبيد الله بن ابي عبيد الله مولى بنى مسلم. قال: فاستضعف اهل خوارزم اياسا، و جمعوا له، فكتب عبيد الله الى قتيبه، فبعث قتيبه عبد الله بن مسلم فى الشتاء عاملا، و قال: اضرب اياس بن عبد الله و حيان النبطى مائه مائه، و احلقهما، و ضم إليك عبيد الله بن ابي عبيد الله، مولى بنى مسلم، و اسمع منه فان له وفاء. فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكه، فدس الى اياس فانذره فتنحى، و قدم فاخذ حيان فضربه مائه و حلقه. قال: ثم وجه قتيبه بعد عبد الله المغيره بن عبد الله فى الجنود الى خوارزم، فبلغهم ذلك، فلما قدم المغيره اعتزل أبناء الذين قتلهم

خوارزم شاه، وقالوا: لا نعينك، فهرب الى بلاد الترك و قدم المغيره فسبى و قتل، و صالحه الباقون، فاخذ الجزيه و قدم على قتيبه، فاستعمله على نيسابور.

فتح طليطله

و فى هذه السنه عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الاندلس و وجهه الى مدينه طليطله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان موسى بن نصير غضب على طارق فى سنه ثلاث و تسعين، فشخص اليه فى رجب منها، و معه حبيب بن عقبه بن نافع الفهرى، و استخلف حين شخص على إفريقيه ابنه عبد الله بن موسى بن نصير، و عبر موسى الى طارق فى عشره آلاف، فتلقيه، فترضاها فرضى عنه، و قبل منه عذره، و وجهه منها الى مدينه طليطله- و هى من عظام مدائن الاندلس، و هى من قرطبه على عشرين يوما- فأصاب فيها مائده سليمان بن داود، فيها من الذهب و الجواهر ما الله اعلم به. قال: و فيها اجذب اهل إفريقيه جدبا شديدا، فخرج موسى بن نصير فاستسقى، و دعا يومئذ حتى انتصف النهار، و خطب الناس، فلما اراد ان ينزل قيل له: الا تدعو لأمير المؤمنين! قال: ليس هذا يوم ذاك، فسقوا سقيا كفاهم حيناً.

خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

و فيها عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينه. ذكر سبب عزل الوليد اياه عنها: و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل عمله بالعراق، و اعتدائه عليهم، و ظلمه لهم بغير حق و لا- جنايه، و ان ذلك بلغ الحجاج، فاضطغنه على عمر، و كتب الى الوليد: ان من قبلى من مراق اهل العراق و اهل الشقاق قد جلوا عن

العراق، و لجئوا الى المدينه و مكه، و ان ذلك وهن. فكتب الوليد الى الحجاج: ان اشر على برجلين، فكتب اليه يشير عليه بعثمان بن حيان و خالد بن عبد الله، فولى خالدا مكه و عثمان المدينه، و عزل عمر بن عبد العزيز. قال: محمد بن عمر: خرج عمر بن عبد العزيز من المدينه فأقام بالسويداء و هو يقول لمزاحم: اتخاف ان تكون ممن نفته طيبه! و فيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد اياه، و صب على راسه قربه من ماء بارد ذكر محمد بن عمر، ان أبا المليح حدثه عن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطا، و صب على راسه قربه من ماء فى يوم شات، و وقفه على باب المسجد، فمكث يومه ثم مات. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، الا ما كان من المدينه، فان العامل عليها كان عثمان بن حيان المرى، وليها-فيما قيل- فى شعبان سنه ثلاث و تسعين. و اما الواقدى فانه قال: قدم عثمان المدينه لليلتين بقيتا من شوال سنه اربع و تسعين. و قال بعضهم: شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينه معزولا فى شعبان من سنه ثلاث و تسعين و غزا فيها، و استخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى و قدم عثمان بن حيان المدينه لليلتين بقيتا من شوال

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزوه العباس بن الوليد ارض الروم، فقيل: انه فتح فيها أنطاكيه و فيها غزا-فيما قيل- عبد العزيز بن الوليد ارض الروم حتى بلغ غزاله و بلغ الوليد بن هشام المعيطى ارض برج الحمام، و يزيد بن ابي كبشه ارض سوريه. و فيها كانت الرجفه بالشام و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى ارض الهند.

غزو الشاش و فرغانه

و فيها غزا قتيبه شاش و فرغانه حتى بلغ خجنده و كاشان، مدينتى فرغانه. ذكر الخبر عن غزوه قتيبه هذه: ذكر على بن محمد، ان أبا الفوارس التميمى، اخبره عن ماهان و يونس ابن ابي إسحاق، ان قتيبه غزا سنه اربع و تسعين فلما قطع النهر فرض على اهل بخارى و كس و نسف و خوارزم عشرين الف مقاتل قال: فساروا معه الى السغد، فوجهوا الى الشاش، و توجه هو الى فرغانه، و سار حتى اتى خجنده، فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا، كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم، فاوفى رجل على نشز فقال: تالله ما رايت كاليوم غره، لو كان هيح اليوم و نحن على ما ارى

ص: ٤٨٣

من الانتشار لكانت الفضيحة، فقال له رجل الى جنبه: كلا، نحن كما قال عوف بن الخرع: نؤم البلاد لحب اللقا و لا نتقى طائرا
حيث طارا

سنيحا و لا جاريا بارحا على كل حال نلاقي اليسارا

و قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة: فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفه العوالي

هل كنت اجمعهم إذا هزموا و اقدم في قتالي

أم كنت اضرب هامه العاتي و اصبر للعوالي

هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم النوال

و فضلت قيسا في الندى و ابوك في الحجج الخوالي

و لقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال

تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

قال: ثم اتى قتيبه كاشان مدينه فرغانه، و أتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش و قد فتحوها و حرقوا أكثرها، و انصرف قتيبه الى
مرو و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي ان وجه من قبلك من اهل العراق الى قتيبه، و وجه اليهم جهم بن زحر بن
قيس، فانه في اهل العراق خير منه في اهل الشام و كان محمد و ادا الجهم بن زحر، فبعث سليمان بن صعصعه و جهم بن زحر،
فلما ودعه جهم بكى و قال: يا جهم، انه للفراق، قال: لا بد منه. قال: و قدم على قتيبه سنه خمس و تسعين.

و في هذه السنة قدم عثمان بن حيان المري المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك. ذكر الخبر عن ولايته: قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة و مكة و تأميره على المدينة عثمان بن حيان، فزعم محمد بن عمر ان عثمان قدم المدينة أميرا عليها لليلتين بقيتا من شوال سنة اربع و تسعين، فنزل بها دار مروان و هو يقول: محله و الله مظعان، المغرور من غريبك فاستقضى أبا بكر بن حزم. قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عبد الله بن ابي حره، عن عمه قال: رايت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله و منقذا العراقى فحبسهم و عاقبهم، ثم بعث بهم فى جوامع الى الحجاج بن يوسف، و لم يترك بالمدينة أحدا من اهل العراق تاجرا و لا غير تاجر، و امر بهم ان يخرجوا من كل بلد، فرايتهم فى الجوامع، و اتبع اهل الأهواء، و أخذ هيصما فقطعه، و منحورا- و كان من الخوارج- قال: و سمعته يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله: ايها الناس، انا وجدناكم اهل غش لأمر المؤمنين فى قديم الدهر و حديثه، و قد ضوى إليكم من يزيدكم خبالا اهل العراق هم اهل الشقاق و النفاق، هم و الله عش النفاق و بيضته التى تفلقت عنه و الله ما جربت عراقيا قط الا وجدت افضلهم عند نفسه الذى يقول فى آل ابي طالب ما يقول، و ما هم لهم بشيعه، و انهم لأعداء لهم و لغيرهم، و لكن لما يريد الله من سفك دمائهم فانى و الله لا اوتى بأحد آوى أحدا منهم، او اكراه منزلا، و لا- انزله، الا- هدمت منزله، و انزلت به ما هو اهله ثم ان البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب و هو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره: الشام أحب إليك أم العراق؟ فيقول: الشام أحب الى انى رايت العراق داء عضالا، و بها فرخ الشيطان و الله

لقد اعزلوا بي، و انى لارانى سافرقهم فى البلدان، ثم اقول: لو فرقتهم لافسدوا من دخلوا عليه بجدل و حجاج، و كيف؟ و لم؟ و سرعه و جيف فى الفتنة، فإذا خبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان، فلقى منهم الأمرين، و كانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظيم، و نقضوا عرى الاسلام عروه عروه، و انغلوا البلدان و الله انى لا تقرب الى الله بكل ما افعل بهم لما اعرف من رأيهم و مذاهبهم ثم وليهم امير المؤمنين معاويه فدامجهم فلم يصلحوا عليه، و وليهم رجل الناس جلدًا فبسط عليهم السيف، و اخافهم، فاستقاموا له أحبوا او كرهوا، و ذلك انه خبرهم و عرفهم. ايها الناس، انا و الله ما رأينا شعارا قط مثل الأمن، و لا رأينا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعة، فان عندى يا اهل المدينة حبره من الخلاف و الله ما أنتم باصحاب قتال، فكونوا من احلاس بيوتكم و عضوا على النواجذ، فانى قد بعثت فى مجالسكم من يسمع فيبلغنى عنكم انكم فى فضول كلام غيره الزم لكم، فدعوا عيب الولاه، فان الأمر انما ينقض شيئا شيئا حتى تكون الفتنة و ان الفتنة من البلاء، و الفتنة تذهب بالدين و المال و الولد. قال: يقول القاسم بن محمد: صدق فى كلامه هذا الأخير، ان الفتنة لهكذا قال محمد بن عمر: و حدثنى خالد بن القاسم، عن سعيد بن عمرو الأنصارى، قال: رايت منادى عثمان بن حيان ينادى عندنا: يا بنى اميه بن زيد، برئت ذمه ممن آوى عراقيا—و كان عندنا رجل من اهل البصره له فضل

يقال له ابو سواده، من العباد- فقال: و الله ما أحب ان ادخل عليكم مكروها، بلغوني مأمنى، قلت: لا خير لك فى الخروج ان الله يدفع عنا و عنك قال: فادخلته بيتى، و بلغ عثمان بن حيان فبعث احراسا فاخرجته الى بيت أخى، فما قدروا على شىء و كان الذى سعى بى عدوا، فقلت للأمير: اصلح الله الأمير! يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال: فضرب الذى سعى بى عشرين سوطا و أخرجنا العراقى، فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا، و حذب عليه اهل دارنا، فقالوا: نموت دونك! فما برح حتى عزل الخبيث. قال محمد بن عمر: و حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انما بعث الوليد عثمان بن حيان الى المدينه لإخراج من بها من العراقيين و تفريق اهل الأهواء و من ظهر عليهم او علا- بامرهم، فلم يبعثه واليا، فكان لا يصعد المنبر و لا يخطب عليه، فلما فعل فى اهل العراق ما فعل، و فى منحور و غيره اثبتته على المدينه، فكان يصعد على المنبر.

ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير

و فى هذه السنه قتل الحجاج سعيد بن جبير. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتل الحجاج اياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبد الرحمن و هرب الى بلاد رتبيل هرب سعيد. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: كتب الحجاج الى فلان و كان على أصبهان- و كان سعيد، قال الطبرى: اظنه انه لما هرب

من الحجاج ذهب الى أصبهان فكتب اليه:- ان سعيدا عندك فخذہ فجاء الأمر الى رجل تخرج، فأرسل الى سعيد: تحول عني، فتحنى عنه، فاتي آذريجان، فلم يزل باذريجان فطال عليه السنون، و اعتمر فخرج الى مكه فأقام بها، فكان اناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون باسمائهم قال: فقال ابو حصين و هو يحدثنا هذا: فبلغنا ان فلانا قد امر على مكه، فقلت له: يا سعيد، ان هذا الرجل لا يؤمن، و هو رجل سوء، و انا اتقيه عليك، فاطعن و اشخص، فقال: يا أبا حصين، قد و الله فررت حتى استحييت من الله! سيحييني ما كتب الله لي قلت: اظنك و الله سعيدا كما سمتك أمك قال: فقدم ذلك الرجل الى مكه، فأرسل فاخذ فلان له و كلمه، فجعل يديره و ذكر ابو عاصم عن عمر بن قيس، قال: كتب الحجاج الى الوليد: ان اهل النفاق و الشقاق قد لجئوا الى مكه، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لي فيهم! فكتب الوليد الى خالد بن عبد الله القسرى، فاخذ عطاء و سعيد بن جبير و مجاهد و طلق بن حبيب و عمرو بن دينار، فاما عمرو بن دينار و عطاء فأرسلا لأنهما مكيان، و اما الآخرون فبعث بهم الى الحجاج، فمات طلق فى الطريق، و حبس مجاهد حتى مات الحجاج. و قتل سعيد بن جبير. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا الاشجعي، قال: لما اقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا قريبا من الربذه، فانطلق احد الحرسيين فى حاجته و بقى الآخر، فاستيقظ الذى عنده، و قد راى رؤيا، فقال: يا سعيد، انى ابرا الى الله من دمك! انى رايت فى منامى، فقيل لي: ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا اطلبك ابدأ، فقال سعيد: أرجو العافيه و أرجو و ابى حتى

جاء ذاك، فنزلا من الغد، فأرى مثلها، فقيل: ابرا من دم سعيد. فقال: يا سعيد، اذهب حيث شئت، انى ابرا الى الله من دمك، حتى جاء به. فلما جاء به الى داره التى كان فيها سعيد و هى دارهم هذه، حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا يزيد بن ابى زياد مولى بنى هاشم قال: دخلت عليه فى دار سعيد هذه، جىء به مقيدا فدخل عليه قراء اهل الكوفه قلت: يا ابا عبد الله، فحدثكم؟ قال: اى و الله و يضحك، و هو يحدثنا، و بنيه له فى حجره، فنظرت نظره فابصرت القيد فبكت، فسمعته يقول: اى بنيه لا تطيرى، إياك- و شق و الله عليه- فاتبعناه نشيعه، فانتبهنا به الى الجسر، فقال الحرسيان: لا نعبر به ابدا حتى يعطينا كفيلا، نخاف ان يغرق نفسه. قال: قلنا: سعيد يغرق نفسه! فما عبروا حتى كفلنا به. قال وهب بن جرير: حدثنا ابى، قال: سمعت الفضل بن سويد قال: بعثنى الحجاج فى حاجه، فجىء بسعيد بن جبير، فرجعت فقلت: لانظرن ما يصنع، فقامت على راس الحجاج، فقال له الحجاج: يا سعيد، الم اشركك فى أمانتى! الم استعملك! الم افعل! حتى ظننت انه يخلى سبيله، قال: بلى، قال: فما حملك على خروجك على؟ قال: عزم على، قال: فطار غضبا و قال: هيه! رايت لعزمه عدو الرحمن عليك حقا، و لم تر الله و لا لأمير المؤمنين و لا- لى عليك حقا! اضربا عنقه، فضربت عنقه، فندر راسه عليه كره بيضاء لا طيه صغيره. و حدثت عن ابى غسان مالك بن اسماعيل، قال: سمعت خلف بن خليفه يذكر عن رجل قال: لما قتل سعيد بن جبير فندر راسه الله، هلل ثلاثا: مره يفصح بها. و فى الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها و ذكر ابو بكر الباهلى، قال: سمعت انس بن ابى شيخ، يقول: لما

اتى الحجاج بسعيد بن جبير، قال: لعن الله ابن النصرانية- قال: يعنى خالدا القسرى، و هو الذى ارسل به من مكه- اما كنت اعرف مكانه! بلى و الله و البيت الذى هو فيه بمكه ثم اقبل عليه فقال: يا سعيد، ما اخرجك على؟ فقال: اصلح الله الأمير! انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مره و يصيب مره، قال: فطابت نفس الحجاج، و تطلق وجهه، و رجا ان يتخلص من امره، قال: فعاوده فى شىء، فقال له: انما كانت له بيعه فى عنقى، قال: فغضب و انتفخ حتى سقط احد طرفى رداءه عن منكبه، فقال: يا سعيد، ا لم اقدم مكه فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعه أهلها، و أخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك! قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفه واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعه، فأخذت بيعتك له ثانيه! قال: بلى، قال: فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين، و تفى بواحدك للحائك ابن الحائك! اضربا عنقه، قال: فإياه عنى جرير بقوله: يا رب ناكث بيعتين تركته و خضاب لحيته دم الأوداج

و ذكر عتاب بن بشر، عن سالم الالفطس، قال: اتى الحجاج بسعيد بن جبير و هو يريد الركوب، و قد وضع احدى رجليه فى الغرز- او الركاب- فقال: و الله لا- اركب حتى تبوء مقعدك من النار، اضربوا عنقه فضربت عنقه، فالتبس مكانه، فجعل يقول: قيودنا قيودنا، فظنوا انه قال: القيود التى على سعيد بن جبير، فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه و أخذوا القيود. قال محمد بن حاتم: حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن خباب قال: جىء بسعيد بن جبير الى الحجاج فقال: ا كتبت الى مصعب ابن الزبير؟ قال: بل كتبت الى مصعب، قال: و الله لأقتلنك، قال:

انى إذا لسعيد كما سمتنى أمى! قال: فقتله، فلم يلبث بعده الا نحواً من اربعين يوماً، فكان إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول: يا عدو الله، لم قتلتنى؟ فيقول: ما لى و لسعيد بن جبير! ما لى و لسعيد ابن جبير! قال ابو جعفر: و كان يقال لهذه السنه سنه الفقهاء، مات فيها عامه فقهاء اهل المدينه، مات فى أولها على بن الحسين ع، ثم عروه بن الزبير، ثم سعيد بن المسيب، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و استقصى الوليد فى هذه السنه بالشام سليمان بن حبيب. و اختلف فيمن اقام الحج للناس فى هذه السنه، فقال ابو معشر- فيما حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه- قال: حج بالناس مسلمه بن عبد الملك سنه اربع و تسعين. و قال الواقدي: حج بالناس سنه اربع و تسعين عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك- قال: و يقال: مسلمه بن عبد الملك. و كان العامل فيها على مكه خالد بن عبد الله القسرى، و على المدينه عثمان بن حيان المرى، و على الكوفه زياد بن جرير، و على قضائها ابو بكر ابن ابى موسى و على البصره الجراح بن عبد الله و على قضائها عبد الرحمن ابن أذينه و على خراسان قتيبه بن مسلم، و على مصر قره بن شريك، و كان العراق و المشرق كله الى الحجاج

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها ففيها كانت غزوه العباس بن الوليد بن عبد الملك ارض الروم، ففتح الله على يديه ثلاثه حصون فيما قيل، و هي: طولس، و المرزبانين، و هرقله. و فيها فتح آخر الهند الا الكيرج و المنديل. و فيها بنيت واسط القصب فى شهر رمضان و فيها انصرف موسى بن نصير الى إفريقيا من الاندلس، و ضحى بقصر الماء- فيما قيل-على ميل من القيروان.

بقية الخبر عن غزو الشاش

و فيها غزا قتيبه بن مسلم الشاش. ذكر الخبر عن غزوته هذه: رجع الحديث الى حديث على بن محمد، قال: و بعث الحجاج جيشا من العراق فقدموا على قتيبه سنه خمس و تسعين، فغزا، فلما كان بالشاش- او بكشماهن- أتاه موت الحجاج فى شوال، فغمه ذلك، و قفل راجعا الى مرو، و تمثل: لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى اعلقته الحبائل

فان تحى لا املل حياتى و ان تمت فما فى حياه بعد موتك طائل

قال: فرجع بالناس ففرقهم، فخلف فى بخارى قوما، و وجه قوما الى كس و نسف، ثم اتى مرو فأقام بها، و أتاه كتاب الوليد: قد عرف امير المؤمنين بلاءك و جدك فى جهاد أعداء المسلمين، و امير المؤمنين

ص: ٤٩٢

رافعك و صانع بك كالذى يجب لك، فالمم مغازيك و انتظر ثواب ربك، و لا تغب عن امير المؤمنين كتبك: حتى كأنى انظر الى بلادك و الثغر الذى أنت به. و فيها مات الحجاج بن يوسف فى شوال-و هو يومئذ ابن اربع و خمسين سنه و قيل: ابن ثلاث و خمسين سنه-و قيل: كانت وفاته فى هذه السنه لخمس ليال بقين من شهر رمضان. و فيها استخلف الحجاج لما حضرته الوفاه على الصلاه ابنه عبد الله بن الحجاج و كانت امره الحجاج على العراق فيما قال الواقدى عشرين سنه و فى هذه السنه افتتح العباس بن الوليد قنسرين و فيها قتل الواضحى بأرض الروم و نحو من الف رجل معه. و فيها-فيما ذكر-ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على و فيها ولى الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابى كبشه على الحرب و الصلاه بالمصريين: الكوفه و البصره، و ولى خراجهما يزيد بن ابى مسلم. و قيل: ان الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاه على حرب البلدين و الصلاه باهلهم يزيد بن ابى كبشه، و على خراجهما يزيد بن ابى مسلم، فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه و كذلك فعل بعمال الحجاج كلهم، أقرهم بعده على اعمالهم التى كانوا عليها فى حياته. و حج بالناس فى هذه السنه بشر بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى

بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كذلك قال الواقدي. و كان عمال الأمصار في هذه السنه هم العمال الذين كانوا في السنه التي قبلها، الا ما كان من الكوفه و البصره، فإنهما ضممتا الى من ذكرت بعد موت الحجاج.

ص: ٤٩٤

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كانت-فيما قال الواقدى- غزوه بشر بن الوليد الشتيه، فقفل و قد مات الوليد.

ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك

و فيها كانت وفاه الوليد بن عبد الملك، يوم السبت فى النصف من جمادى الآخره سنه ست و تسعين فى قول جميع اهل السير. و اختلف فى قدر مده خلافته، فقال الزهرى فى ذلك-ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه: ملك الوليد عشر سنين الا شهرا. و قال ابو معشر فيه، ما حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه كانت: خلافه الوليد تسع سنين و سبعة اشهر. و قال هشام بن محمد: كانت ولايه الوليد ثمان سنين و سته اشهر. و قال الواقدى: كانت خلافته تسع سنين و ثمانيه اشهر و ليلتين. و اختلف أيضا فى مبلغ عمره، فقال محمد بن عمر: توفى بدمشق و هو ابن ست و اربعين سنه و اشهر. و قال هشام بن محمد: توفى و هو ابن خمس و اربعين سنه. و قال على بن محمد: توفى و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و اشهر. و قال على: كانت وفاه الوليد بدير مران، و دفن خارج باب الصغير. و يقال: فى مقابر الفرادييس. و يقال: انه توفى و هو ابن سبع و اربعين سنه. و قيل: صلى عليه عمر بن عبد العزيز

و كان له -فيما قال علي- تسعة عشر ابنا: عبد العزيز، و محمد، و العباس، و ابراهيم، و تمام، و خالد، و عبد الرحمن، و مبشر، و مسرور، و ابو عبيده، و صدقه، و منصور، و مروان، و عنبسه، و عمرو، و روح، و بشر، و يزيد، و يحيى^٣، و أم عبد العزيز و محمد و أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان، و أم ابى عبيده فزاريه، و سائرهم لأمهات شتى.

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق و مسجد المدينه، و وضع المنار، و اعطى الناس، و اعطى المجذمين، و قال: لا تسألوا الناس و اعطى كل مقعد خادما، و كل ضرير قائد و فتح في ولايته فتوح عظام، فتح موسى بن نصير الاندلس، و فتح قتيبه كاشغر، و فتح محمد بن القاسم الهند. قال: و كان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمه البقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. قال: و أتاه رجل من بنى مخزوم يسأله في دينه، فقال: نعم، ان كنت مستحقا لذلك، قال: يا امير المؤمنين، و كيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتي! قال: اقرات القرآن؟ قال: لا، قال: ادن مني، فدنا منه، فترع عمامته بقضيب كان في يده، و قرعه قرعات بالقضيب، و قال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن، فقام اليه عثمان ابن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال: يا امير المؤمنين، ان على دينا، فقال: اقرات القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشر آيات من الانفال، و عشر آيات من براءه، فقرأ، فقال: نعم، نقضى عنكم، و نصل أرحامكم على هذا

قال: و مرض الوليد فرهقته غشيه، فمكث عامه يومه عندهم ميتا، فبكى عليه، و خرجت البرد بموته، فقدم رسول علي الحجاج، فاسترجع، ثم امر بحيل فشد فى يديه، ثم اوثق الى أسطوانه، و قال: اللهم لا تسلط على من لا رحمه له، فقد طالما سألتك ان تجعل منيتى قبل منيته! و جعل يدعو، فانه لكذلك إذ قدم عليه يريد بافاقته. قال علي: و لما افاق الوليد قال: ما احد اسر بعافيه امير المؤمنين من الحجاج، فقال عمر بن عبد العزيز: ما اعظم نعمه الله علينا بعافيتك، و كأنى بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر فيه انه لما بلغه برؤك خر الله ساجدا، و اعتق كل مملوك له، و بعث بقوارير من انبج الهند. فما لبث الا أياما حتى جاء الكتاب بما قال. قال: ثم لم يمت الحجاج حتى ثقل على الوليد، فقال خادم للوليد: انى لأوضئ الوليد يوما للغداء، فمد يده، فجعلت أصب عليه الماء، و هو ساه و الماء يسيل و لا استطيع ان اتكلم، ثم نضح الماء فى وجهى، و قال: اناعس أنت! و رفع راسه الى و قال: ما تدري ما جاء الليله؟ قلت: لا، قال: ويحك! مات الحجاج! فاسترجعت قال: اسكت ما يسر مولاك ان فى يده تفاحه يشمها. قال علي: و كان الوليد صاحب بناء و اتخاذ للمصانع و الضياع، و كان الناس يلتقون فى زمانه، فإنما يسال بعضهم بعضا عن البناء و المصانع فولى سليمان، فكان صاحب نكاح و طعام، فكان الناس يسال بعضهم بعضا عن التزويج و الجوارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليله؟ و كم تحفظ من القرآن؟ و متى تختم؟ و متى ختمت؟ و ما تصوم من الشهر؟ و رثى جرير الوليد فقال: يا عين جودى بدمع هاجه الذكر فما لدمعك بعد اليوم مدخر

ان الخليفه قد وارت شمائله غبراء ملحده فى جولها زور اضحى بنوه و قد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته عبد العزيز و لا روح و لا عمر حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حج الوليد بن عبد الملك، و حج محمد بن يوسف من اليمن، و حمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا امير المؤمنين، اجعل لى هديه محمد بن يوسف، فامر بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين الى محمد فيها، فأبى و قال: ينظر إليها امير المؤمنين فىرى رايه-و كانت هدايا كثيره-فقالت: يا امير المؤمنين، انك امرت بهدايا محمد ان تصرف الى، و لا حاجه لى بها، قال: و لم؟ قالت: بلغنى انه غضبها الناس، و كلفهم عملها، و ظلمهم و حمل محمد المتاع الى الوليد، فقال: بلغنى انك أصبتها غضبا، قال، معاذ الله! فامر فاستحلف بين الركن و المقام خمسين يمينا بالله ما غضب شيئا منها، و لا ظلم أحدا، و لا أصابها الا من طيب، فحلف، فقبلها الوليد و دفعها الى أم البنين، فمات محمد بن يوسف باليمن، اصابه داء تقطع منه. و فى هذه السنه كان الوليد اراد الشخوص الى أخيه سليمان لخلعه، و اراد البيعه لابنه من بعده، و ذلك قبل مرضته التى مات فيها حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: كان الوليد و سليمان ولى عهد عبد الملك، فلما افضى الأمر الى الوليد، اراد ان يبايع لابنه عبد العزيز و يخلع سليمان، فأبى سليمان، فاراده على ان يجعله له من بعده، فأبى، فعرض عليه اموالا كثيره، فأبى، فكتب الى عماله ان يبايعوا لعبد العزيز،

و دعا الناس الى ذلك، فلم يجبه احد الا الحجاج و قتيبه و خواص من الناس فقال عباد بن زياد: ان الناس لا يجيبونك الى هذا، و لو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك، فاكتب الى سليمان فليقدم عليك، فان لك عليه طاعه، فأرده على البيعه لعبد العزيز من بعده، فانه لا يقدر على الامتناع و هو عندك، فان ابى كان الناس عليه. فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم، فأبطأ، فاعتزم الوليد على المسير اليه و على ان يخلعه، فامر الناس بالتأهب، و امر بحجره فأخرجت، فمرض، و مات قبل ان يسير و هو يريد ذلك. قال عمر: قال علي: و أخبرنا ابو عاصم الزيادي من الهلواث الكلبي، قال: كنا بالهند مع محمد بن القاسم، فقتل الله داهرا، و جاءنا كتاب من الحجاج ان اخلعوا مع سليمان، فلما ولى سليمان جاءنا كتاب سليمان، ان ازرعوا و احرثوا، فلا شام لكم، فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فاقفلنا. قال عمر: قال علي: اراد الوليد ان يبنى مسجد دمشق، و كانت فيه كنيسه، فقال الوليد لأصحابه: اقسمت عليكم لما أتاني كل رجل منكم بلبنه، فجعل كل رجل يأتيه بلبنه، و رجل من اهل العراق يأتيه بلبنتين، فقال له: ممن أنت؟ قال: من اهل العراق، قال: يا اهل العراق، تفرطون في كل شيء حتى في الطاعه! و هدموا الكنيسه و بناها مسجدا، فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك اليه، فقليل: ان كل ما كان خارجا من المدينه افتتح عنوه، فقال لهم عمر: نرد عليكم كنيستكم و نهدم كنيسه توما، فإنها فتحت عنوه، نبنها مسجدا، فلما قال لهم ذلك قالوا: بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد، و دعوا لنا كنيسه توما. ففعل عمر ذلك.

و فى هذه السنه افتتح قتيبه بن مسلم كاشغر، و غزا الصين. ذكر الخبر عن ذلك: رجع الحديث الى حديث على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل. قال: ثم غزا قتيبه فى سنه ست و تسعين، و حمل مع الناس عيالهم و هو يريد ان يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان، فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر، و قال: لا يجوزن احد الا بجواز، و مضى الى فرغانه، و ارسل الى شعب عصام من يسهل له الطريق الى كاشغر، و هى ادنى مدائن الصين، فأتاه موت الوليد و هو بفرغانه. قال: فأخبرنا ابو الدياتل عن المهلب بن اياس، قال: قال اياس بن زهير: لما عبر قتيبه النهر أتته فقلت له: انك خرجت و لم اعلم رأيك فى العيال فأنخذ اهبه ذلك، و بنى الاكابر معى، و لى عيال قد خلفتهم و أم عجوز، و ليس عندهم من يقوم بامرهم، فان رايت ان تكتب لى كتابا مع بعض بنى اوجهه فيقدم على بأهلى! فكتب، فأعطانى الكتاب فانتهيت الى النهر و صاحب النهر من الجانب الآخر، فالويت بيدى، فجاء قوم فى سفينه فقالوا: من أنت؟ اين جوازك؟ فأخبرتهم، فقعد معى قوم ورد قوم السفينه الى العامل، فأخبروه قال: ثم رجعوا الى فحملونى، فانتهيت اليهم و هم يأكلون و انا جائع، فرميت بنفسى، فسألنى عن الأمر، و انا آكل لا- اجيبه، فقال: هذا اعرابى قد مات من الجوع، ثم ركبت فمضيت فأتيت مرو، فحملت أمدى، و رجعت اريد العسكر، و جاءنا موت الوليد، فانصرفت الى مرو. و قال: و أخبرنا ابو مخنف، عن ابيه، قال: بعث قتيبه كثير بن فلان الى كاشغر، فسبى منها سببا، فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبه، ثم رجع قتيبه و جاءهم موت الوليد. قال: و أخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن اشياخ من اهل خراسان

و الحكم بن عثمان، قال: حدثني شيخ من اهل خراسان قال: و غل قتيبه حتى قرب من الصين قال: فكتب اليه ملك الصين ان ابعث إلينا رجلا- من اشراف من معكم يخبرنا عنكم، و نسائله عن دينكم فانتخب قتيبه من عسكره اثني عشره رجلا- و قال بعضهم: عشره-من افناء القبائل، لهم جمال و اجسام و السن و شعور و باس، بعد ما سال عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلهم قتيبه، و فاطنهم فراى عقولا- و جمالا- فامر لهم بعده حسنه من السلاح و المتاع الجيد من الخز و الوشى و اللين من البياض و الرقيق و النعال و العطر، و حملهم على خيول مطهمه تقاد معهم، و دواب يركبونها قال: و كان هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوها بسيط اللسان، فقال: يا هبيرة، كيف أنت صانع؟ قال: اصلح الله الأمير! قد كفيت الأدب و قل ما شئت اقله و آخذ به، قال: سيروا على بركة الله، و بالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد، فإذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت الا انصرف حتى أطمأ بلادهم، و اختم ملوكهم، و اجبى خراجهم. قال: فساروا، و عليهم هبيرة بن المشمرج، فلما قدموا ارسل اليهم ملك الصين يدعوهم، فدخلوا الحمام، ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل، ثم مسوا الغاليه، و تدخنوا و لبسوا النعال و الأرديه، و دخلوا عليه و عنده عظماء اهل مملكته، فجلسوا، فلم يكلمهم الملك و لا احد من جلسائه فنهضوا، فقال الملك لمن حضره: كيف رايتم هؤلاء؟ قالوا: رأينا قوما ما هم الا نساء، ما بقى منا احد حين رأهم و وجد رائحتهم الا انتشر ما عنده. قال: فلما كان الغد ارسل اليهم فلبسوا الوشى و عمائم الخز و المطارف، و غدوا عليه، فلما دخلوا عليه قيل لهم: ارجعوا، فقال لأصحابه: كيف

رايتم هذه الهيئه؟ قالوا: هذه الهيئه اشبه بهيئه الرجال من تلك الاولى، و هم أولئك، فلما كان اليوم الثالث ارسل اليهم فشدوا عليهم سلاحهم، و لبسوا البيض و المغافر، و تقلدوا السيوف، و أخذوا الرماح، و تنكبوا القسي، و ركبوا خيولهم، و غدوا فنظر اليهم صاحب الصين فرأى امثال الجبال مقبله، فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشمرين، فقبل لهم قبل ان يدخلوا: ارجعوا، لما دخل قلوبهم من خوفهم. قال: فانصرفوا فركبوا خيولهم، و اختلجوا رماحهم، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها، فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء قط، فلما امسى ارسل اليهم الملك، ان ابعثوا الى زعيمكم و افضلكم رجلا فبعثوا اليه هبيرة، فقال له حين دخل عليه: قد رايتم عظيم ملكي، و انه ليس احد يمنعكم مني، و أنتم في بلادى، و انما أنتم بمنزله البيضه في كفى و انا سائلك عن امر فان لم تصدقنى قتلتكم. قال: سل، قال: لم صنعتم ما صنعتم من الزى فى اليوم الاول و الثانى و الثالث؟ قال: اما زينا الاول فلباسنا فى أهالينا و ريحنا عندهم، و اما يومنا الثانى فإذا أتينا أمراءنا و اما اليوم الثالث فزينا لعدونا، فإذا هاجنا هيج و فزع كنا هكذا قال: ما احسن ما دبرتم دهركم! فانصرفوا الى صاحبكم فقولوا له: ينصرف، فاني قد عرفت حرصه و قله اصحابه و الا بعثت عليكم من يهلككم و يهلكه، قال له: كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله فى بلادك و آخرها فى منابت الزيتون! و كيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها و غزاك! و اما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه و لا نخافه، قال: فما الذى يرضى صاحبك؟ قال: انه قد حلف الا ينصرف حتى يطاء أرضكم، و يختم ملوككم، و يعطى الجزية، قال: فانا نخرجه من يمينه، نبعث اليه

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، و نبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، و نبعث اليه بجزيه يرضاها قال: فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، و بعث بحريه و ذهب و اربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم اجازهم فاحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبه الجزيه، و ختم الغلمه و ردهم، و وطىء التراب، فقال سواده بن عبد الله السلولى: لا عيب فى الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج

لم يرض غير الختم فى أعناقهم و رهائن دفعت بحمل سمرج

ادى رسالتك التى استرعيت و أتاك من حنث اليمين بمخرج

قال: فاوفد قتيبه هبيرة الى الوليد، فمات بقرية من فارس، فرثاه سواده، فقال: لله قبر هبيرة بن مشمرج ما ذا تضمن من ندى و جمال!

و بديه يعيا بها ابناءؤها عند احتفال مشاهد الاقوال

كان الربيع إذا السنون تتابعت و الليث عند تكعكع الابطال

فسقت بقره حيث امسى قبره غر يرحن بمسبل هطال

بكيه الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف عسال

و بكنه شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات و الأمحال

قال: و قال الباهليون: كان قتيبه إذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثنى عشر فرسا من جياد الخيل، و اثنى عشر هجيناً، لا يجاوز بالفرس اربعة آلاف، فيقام عليها الى وقت الغزو، فإذا تاهب للغزو و عسكر قيادت و اضمرت، فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها، فيحمل عليها من يحمله فى الطلائع و كان يبعث فى الطلائع الفرسان من الاشراف، و يبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن، و كان إذا بعث

بطليعه امر بلوح فنقش، ثم يشقه شقتين فاعطاه شقه، و احتبس شقه، لئلا يمثل مثلها، و يأمره ان يدفنها فى موضع يصفه له من مخاضه معروفه، او تحت شجره معلومه، او خربه، ثم يبعث بعده من يستبريها ليعلم اصادق فى طليعته أم لا- و قال ثابت قطنه العتكى يذكر من قتل من ملوك الترك: اقر العين مقتل كازرنك و كشييز و ما لا.

ى يباد

و قال الكميت يذكر غزوه السغد و خوارزم: و بعد فى غزوه كانت مباركه تردى زراعه اقوام و تحتصد

نالت غمامتها فيلا بوابلها و السغد حين دنا شؤبوبها البرد

إذ لا يزال له نهب ينقله من المقاسم لا و خش و لا نكد

تلك الفتوح التى تدلى بحجتها على الخليفه انا معشر حشد

لم تن و جهك عن قوم غزوتهم حتى يقال لهم: بعدا و قد بعدوا

لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا حتى يكبر فيه الواحد الصمد.

ص: ٥٠٤

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بويح سليمان بن عبد الملك بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد بن عبد الملك، و هو بالرملة. و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينه، ذكر محمد بن عمر، انه نزع عن المدينه لسبع بقين من شهر رمضان سنه ست و تسعين. قال: و كان عمله على المدينه ثلاث سنين و قيل: كانت امرته عليها سنتين غير سبع ليال. قال الواقدى: و كان ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استاذن عثمان ان ينام فى غد، و لا يجلس للناس ليقوم ليله احدى و عشرين، فاذن له و كان أيوب بن سلمه المخزومى عنده، و كان الذى بين أيوب بن سلمه و بين ابى بكر بن عمرو بن حزم سيئا، فقال أيوب لعثمان: الم تر الى ما يقول هذا؟ انما هذا منه رياء، فقال عثمان: قد رايت ذلك، و لست لأبى ان أرسلت اليه غدوه و لم اجده جالسا لاجلدنه مائه، و لاجلقتن راسه و لحيته. قال أيوب: فجاءنى امر احبه، فعجلت من السحر، فإذا شمعه فى الدار، فقلت: عجل المرى، فإذا رسول سليمان قد قدم على ابى بكر بتاميره و عزل عثمان وحده. قال أيوب: فدخلت دار الإمارة، فإذا ابن حيان جالس، و إذا بابى بكر على كرسى يقول للحداد: اضرب فى رجل هذا الحديد، و نظر الى عثمان فقال: آبوا على ادبارهم كسفا و الأمر يحدث بعده الأمر

و فى هذه السنه عزل سليمان يزيد بن ابى مسلم عن العراق، و امر عليه يزيد بن المهلب، و جعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج، و امره ان يقتل آل ابى عقيل و يبسط عليهم العذاب فحدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قدم صالح العراق على الخراج، و يزيد على الحرب، فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان، و قال له: كاتب صالحا، و إذا كتبت اليه فابدا باسمه، و أخذ صالح آل ابى عقيل فكان يعذبهم، و كان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب.

خبر مقتل قتيبه بن مسلم

و فى هذه السنه قتل قتيبه بن مسلم بخراسان. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك ان الوليد بن عبد الملك اراد ان يجعل ابنه عبد العزيز ابن الوليد ولى عهده، و دس فى ذلك الى القواد و الشعراء، فقال جرير فى ذلك: إذا قيل اى الناس خير خليفه؟ اشارت الى عبد العزيز الأصابع

راوه أحق الناس كلهم بها و ما ظلموا، فبايعوه و سارعوا

و قال أيضا جرير يحض الوليد على بيعه عبد العزيز: الى عبد العزيز سمت عيون الرعيه إذا تحيرت الرعاء

اليه دعت دواعيه إذا ما عماد الملك خرت و السماء

و قال أولو الحكومه من قريش علينا البيع ان بلغ الغلاء

ص: ٥٠٦

رأوا عبد العزيز ولي عهد و ما ظلموا بذاك و لا أساءوا

فما ذا تنظرون بها و فيكم جسور بالعظام و اعتلاء!

فزحلفها بازملمها اليه امير المؤمنين إذا تشاء

فان الناس قد مدوا اليه اكفهم و قد برح الخفاء

و لو قد بايعوك ولي عهد لقام الوزن و اعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف و قتيبه، ثم هلك الوليد و قام سليمان بن عبد الملك، فخافه قتيبه. قال على بن محمد: أخبرنا بشر بن عيسى و الحسن بن رشيد و كليب ابن خلف، عن طفيل بن مرداس، و جبله بن فروخ، عن محمد بن عزيز الكندي، و جبله بن ابي رواد و مسلمه بن محارب، عن السكن بن قتاده، ان قتيبه لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك و قيام سليمان، اشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعه عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، و خاف ان يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان، قال: فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافه، و يعزیه على الوليد، و يعلمه بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد، و انه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة و النصيحة ان لم يعزله عن خراسان و كتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته و عظم قدره عند ملوك العجم و هيئته في صدورهم و عظم صوته فيهم، و يذم المهلب و آل المهلب، و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. و كتب كتابا ثالثا فيه خلعه، و بعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهله، و قال له: ادفع اليه هذا الكتاب، فان كان يزيد بن المهلب حاضرا، فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب، فان قرأه و القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب، فان قرأه الاول و لم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين

قال: فقدم رسول قتيبه فدخل على سليمان و عنده يزيد بن المهلب، فدفع اليه الكتاب، فقراه، ثم القاه الى يزيد، فدفع اليه كتابا آخر فقراه، ثم رمى به الى يزيد، فاعطاه الكتاب الثالث، فقراه فتمعر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال-فيما حدثت عنه: كان في الكتاب الاول وقيعه في يزيد بن المهلب، و ذكر غدره و كفره و قله شكره، و كان في الثاني ثناء على يزيد، و في الثالث: لئن لم تقرنى على ما كنت عليه و تؤمننى لاخلعنك خلع النعل، و لأملأنها عليك خيلا و رجالا و قال أيضا: لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المثل التي تحته و لم يحر في ذلك مرجوعا. رجع الحديث الى حديث على بن محمد قال: ثم امر-يعنى سليمان- برسول قتيبه ان ينزل، فحول الى دار الضيافه، فلما امسى دعا به سليمان، فاعطاه صره فيها دنانير، فقال: هذه جائزتك، و هذا عهد صاحبك على خراسان فسر، و هذا رسولى معك بعهدة قال: فخرج الباهلى، و بعث معه سليمان رجلا من عبد القيس، ثم احد بنى ليث يقال له صعصعه- او مصعب- فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبه، فرجع العبدى، و دفع العهد الى رسول قتيبه، و قد خلع، و اضطرب الأمر، فدفع اليه عهدة، فاستشار اخوته، فقالوا: لا يثق بك سليمان بعد هذا. قال على: و حدثنى بعض العنبريين، عن اشياخ منهم، ان توبه ابن ابى اسيد العنبرى، قال: قدم صالح العراق، فوجهنى الى قتيبه ليطلعنى طلع ما فى يده، فصحبنى رجل من بنى اسد، فسألنى عما خرجت فيه، فكاتمته امرى، فانا لانسير إذ سنح لنا سانح، فنظر الى رفيقى

فقال: أراك فى امر جسيم و أنت تكتمنى! فمضيت، فلما كنت بحلوان تلقانى الناس بقتل قتيبه. قال على: و ذكر ابو الذيال و كليب بن خلف و ابو على الجوزجانى عن ٩ طفيل بن مرداس، و ابو الحسن الجشمى و مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان، و ابو مخنف و غيرهم، ان قتيبه لما هم بالخلع استشار اخوته، فقال له عبد الرحمن: اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه، و وجه قوما الى مرو، و سر حتى تنزل سمرقند، ثم قل لمن معك: من أحب المقام فله المواساه، و من اراد الانصراف فغير مستكره و لا- متبوع بسوء، فلا- يقيم معك الا- مناصح و قال له عبد الله: اخلعه مكانك، و ادع الناس الى خلعه، فليس يختلف عليك رجلا-ن فاخذ براى عبد الله، فخلع سليمان، و دعا الناس الى خلعه، فقال للناس: انى قد جمعتكم من عين التمر و فيض البحر فضمنت الأخ الى أخيه، و الولد الى ابيه، و قسمت بينكم فينكم، و اجرى عليكم اعطياتكم غير مكدره و لا مؤخره، و قد جربتم الولاة قبلى، أتاكم اميه فكتب الى امير المؤمنين ان خراج خراسان يقوم بمطبخى، ثم جاءكم ابو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين لا تدرون افى طاعه أنتم أم فى معصيه! لم يجب فيئا، و لم ينكا عدوا، ثم جاءكم بنوه بعده، يزيد، فحل تبارى اليه النساء، و انما خليفتمك يزيد بن ثروان هبنقه القيسى. قال: فلم يجبه احد، فغضب فقال: لا- أعز الله من نصرتم، و الله لو اجتمعتم على عز ما كسرتم قرنها، يا اهل السافله- و لا اقول اهل العاليه-يا أوباش الصدقه، جمعتمكم كما تجمع ابل الصدقه من كل أوب يا معشر بكر بن وائل، يا اهل النفخ و الكذب و البخل، باى

يوميكم تفخرون؟ بيوم حربكم، او بيوم سلمكم! فو الله لأننا أعز منكم يا اصحاب مسيلمه، يا بنى ذميم- و لا اقول تميم- يا اهل الخور و القصف و الغدر، كنتم تسمون الغدر في الجاهليه كيسان يا اصحاب سجاح، يا معشر عبد القيس القساه، تبدلتم بأبر النحل اعنه الخيل يا معشر الأزد، تبدلتم بقلوس السفن اعنه الخيل الحصن، ان هذا لبدعه في الاسلام! و الاعراب، و ما الاعراب! لعنه الله على الاعراب! يا كناسه المصريين، جمعتم من منابت الشيح و القيصوم و منابت القلقل، تركبون البقر و الحمر في جزيره ابن كاوان، حتى إذا جمعتمكم كما تجمع قرع الحريف قلمت كيت و كيت! اما و الله اني لابن ابيه! و أخو أخيه، اما و الله لأعصبنكم عصب السلمه ان حول الصليان الزممه. يا اهل خراسان، هل تدرون من وليكم؟ وليكم يزيد بن ثروان كأنى بامير مزجاء، و حكم قد جاءكم فغلبكم على فيئكم و اظلالكم ان هاهنا نارا ارموها ارم معكم، ارموا غرضكم الأقصى قد استخلف عليكم ابو نافع ذو الودعات ان الشام أب مبرور، و ان العراق أب مكفور. حتى متى يتبطح اهل الشام بافنيتمكم و ظلال دياركم! يا اهل خراسان، انسبوني تجدوني عراقى الام، عراقى الأب، عراقى المولد، عراقى الهوى و الرأى و الدين، و قد اصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن و العافيه قد فتح الله لكم البلاد، و آمن سبلكم، فالظعينه تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز،

فاحمدوا الله على النعمه، و سلوه الشكر و المزيـد. قال: ثم نزل فدخل منزله، فأتاه اهل بيته فقالوا: ما رأينا كاليوم قط، و الله ما اقتصرت على اهل العالـيه و هم شعارك و دثارك، حتى تناولت بكرا و هم أنصارك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تمـيما و هم اخوتك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزـد و هم بدك! فقال: لما تكلمت فلم يجـبني احد غضبت، فلم ادر ما قلت، ان اهل العالـيه كابل الصدقه قد جمعت من كل أوب، و اما بكر فإنها أمه لا تمنع يد لامس، و اما تميم فجمل اجرـب، و اما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه، و اما الأزـد فاعلاج، شرار من خلق الله، لو ملكـت امرهم لوسمتهم. قال: فغضب الناس و كرهوا خلع سليمان، و غضبت القبائل من شتم قتيبه، فاجمعوا على خلافه و خلعه، و كان أول من تكلم في ذلك الأزـد، فاتوا حـضين بن المنذر فقالوا: ان هذا قد دعا الى ما دعا اليه من خلع الخليفه، و فيه فساد الدين و الدنيا، ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا و شتمنا، فما ترى يا أبا حفص؟ و كان يكتنى في الحرب بابي ساسان، و يقال: كنيته ابو محمد- فقال لهم: حـضين: مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثه الاخماس، و تميم اكثر الخمسين، و هم فرسان خراسان، و لا- يرضون ان يصير الأمر في غير مضر، فان أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبه قالوا: انه قد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهم، قال: لا تنظروا الى هذا فإنهم يتعصبون للمضريه، فانصرفوا رادين لراى حـضين، فأرادوا ان يولوا عبد الله بن حوذان الجهـضمي، فأبى، و تدافعوها، فرجعوا الى حـضين، فقالوا: قد تدافعنا الرياسه، فنحن نوليـك امرنا، و ربيعه لا تخالفك، قال: لا ناـقه لى فى هذا و لا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: ان جعلتم هذه الرياسه فى تميم تم امركم، قالوا: فمن ترى من تميم؟ قال: ما ارى أحدا غير وكيع، فقال حيان مولى بنى شيبان: ان أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلـى بحره، و يبذل دمه، و يتعرض للقتل، فان قدم امير

أخذه بما جنى و كان المهنا لغيره الا هذا الأعرابي و كيع، فانه مقدم لا يبالي ما ركب، و لا ينظر فى عاقبه، و له عشيره كثيره تطيعه، و هو موتور يطلب قتيبه برياسته التى صرفها عنه و صيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا، و قيل لقتيبه: ليس يفسد امر الناس الا حيان، فاراد ان يقاتله-و كان حيان يلاطف حشم الولاه فلا يخفون عنه شيئا- قال: فدعا قتيبه رجلا فأمره بقتل حيان، و سمعه بعض الخدم، فاتى حيان فاخبره، فأرسل اليه يدعوه، فحذر و تمارض، و اتى الناس و كيعا فسألوه ان يقوم بامرهم، فقال: نعم، و تمثل قول الاشهب بن رميله: ساجنى ما جنيت و ان ركنى لمعتمد الى نضد ركين

قال: و بخراسان يومئذ من المقاتله من اهل البصره من اهل العاليه تسعه آلاف، و بكر سبعة آلاف، رئيسهم الحضين بن المنذر، و تميم عشره آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبى، و عبد القيس اربعة آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذى، و الأزد عشره آلاف راسهم عبد الله ابن حوزان، و من اهل الكوفه سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر- او عبيد الله بن على- و الموالى سبعة آلاف عليهم حيان- و حيان يقال انه من الديلم، و يقال: انه من خراسان، و انما قيل له نبطى للكنته- فأرسل حيان الى و كيع: ارايت ان كفت عنك و أعتكك تجعل لى جانب نهر بلخ و خواجه ما دمت حيا، و ما دمت واليا؟ قال: نعم، فقال للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا، قالوا: نعم، فبايعوا و كيعا سرا، فاتى ضرار بن حصين قتيبه، فقال: ان الناس يختلفون الى و كيع، و هم يبايعونه- و كان و كيع ياتى منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده- فقال عبد الله: هذا يحسد و كيعا، و هذا الأمر باطل، هذا و كيع فى بيتى يشرب و يسكر و يسلح فى ثيابه، و هذا يزعم انهم يبايعونه قال: و جاء و كيع الى قتيبه فقال: احذر ضرارا فانى

لا- آمنه عليك، فانزل قتيبه ذلك منهما على التحاسد و تمارض و كيع. ثم ان قتيبه دس ضرار بن سنان الضبي الى و كيع فبايعه سرا، فتبين لقتيبه ان الناس يباعدونه، فقال لضرار: قد كنت صدقتني، قال: انى لم اخبرك الا بعلم، فانزلت ذلك منى على الحسد، و قد قضيت الذى كان على، قال: صدقت و ارسل قتيبه الى و كيع يدعوه فوجده رسول قتيبه قد طلى على رجله مغره، و على ساقه خرزا و ودعا، و عنده رجلان من زهران يرقيان رجله، فقال له: أجب الأمير، قال: قد ترى ما برجلى. فرجع الرسول الى قتيبه فاعاده اليه، قال: يقول لك: ائتنى محمولا على سرير، قال: لا استطيع قال قتيبه لشريك بن الصامت الباهلى احد بنى وائل- و كان على شرطته- و رجل من غنى انطلقا الى و كيع فاتياني به. فان ابى فاضربا عنقه، و وجه معهما خيلا، و يقال: كان على شرطه بخراسان و رقاء بن نصر الباهلى. قال على: قال ابو الذيال: قال ثمامه بن ناجذ العدوى: ارسل قتيبه الى و كيع من يأتيه به، فقلت: انا آتيك به اصلحك الله! فقال: ائتنى به، فأتيت و كيعا- و قد سبق اليه الخبر ان الخيل تأتيه- فلما رآنى قال: يا ثمامه، ناد فى الناس، فنادت، فكان أول من أتاه هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه. قال: و قال الحسن بن رشيد الجوزجاني: ارسل قتيبه الى و كيع. فقال هريم: انا آتيك به، قال: فانطلق قال هريم: فركبت بردونى مخافه ان يردنى، فأتيت و كيعا و قد خرج. قال: و قال كليب بن خلف: ارسل قتيبه الى و كيع شعبه بن ظهير احد بنى صخر بن نهشل، فأتاه، فقال: يا بن ظهير: لبث قليلا تلحق الكتائب

ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجله، ثم لبس سلاحه، و تمثل: شدوا على سرتى لا تنقلب يوم لهمدان و يوم للصدف

و خرج وحده، و نظر اليه نسوه فقلن: ابو مطرف وحده، فجاء هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه، فيهم عميره البريد بن ربيعه العجيفى. قال حمزه بن ابراهيم وغيره: ان وكيعا خرج فتلقيه رجل، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى اسد، قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه، قال: ابن من؟ قال: ابن ليث، قال: دونك هذه الرايه. قال المفضل بن محمد الضبى: و دفع وكيع رايته الى عقبه بن شهاب المازنى، قال: ثم رجع الى حديثهم، قالوا: فخرج وكيع و امر غلماناه، فقال: اذهبوا بثقلى الى بنى العم، فقالوا: لا نعرف موضعهم، قال: انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر، فوقهما مخلاه، فهم بنو العم قال: و كان فى العسكر منهم خمسمائه، قال: فنادى وكيع فى الناس، فاقبلوا إرسالا- من كل وجه، فاقبل فى الناس يقول: قرم إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و قال قوم: تمثل وكيع حين خرج: انخن بلقمان بن عاد فجسته أرينى سلاحى لن يطيروا باعزل

و اجتمع الى قتيبه اهل بيته، و خواص من اصحابه و ثقافته، فيهم اياس ابن بيهس بن عمرو، ابن عم قتيبه دنيا، و عبد الله بن والان العدوى، و ناس من رهطه، بنى وائل و أتا حيان بن اياس العدوى فى عشره، فيهم عبد العزيز بن الحارث، قال: و أتا ميسره الجدلى- و كان شجاعا- فقال: ان شئت اتيتك برأس وكيع، فقال: قف مكانك و امر قتيبه رجلا، فقال: ناد فى الناس، اين بنو عامر؟ فنادى: اين بنو عامر؟ فقال محفن بن جزء الكلابى- و قد كان جفاهم: حيث وضعتهم، قال: ناد اذكركم الله و الرحم! فنادى محفن: أنت قطعتها، قال: ناد لكم العتبى، فناده محفن او غيره: لا أقالنا الله إذا، فقال قتيبه: يا نفس صبيرا على ما كان من الم إذ لم أجد لفضول القوم اقراانا

و دعا بعمامه كانت أمه بعثت بها اليه، فاعتم بها، كان يعتم بها في الشدائد، و دعا ببرذون له مدرب، كان يتطير اليه في الزحوف، فقرب اليه ليركبه، فجعل يقمص حتى اعياءه، فلما رأى ذلك عاد الى سريره فقعده عليه و قال: دعوه، فان هذا امر يراد و جاء حيان النبطى فى العجم، فوقف و قتيبه واجد عليه، فوقف معه عبد الله بن مسلم، فقال عبد الله لحيان: احمل على هذين الطرفين، قال: لم يأن لذلك، فغضب عبد الله، و قال: ناولنى قوسى، قال حيان: ليس هذا يوم قوس، فأرسل و كيع الى حيان: اين ما وعدتني؟ فقال حيان لاينه: إذا رأيتني قد حولت قلنسوتي، و مضيت نحو عسكر و كيع، فملى بمن معك فى العجم الى. فوقف ابن حيان مع العجم، فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم الى عسكر و كيع، فكبر اصحابه و بعث قتيبه أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبه يقال له سليمان الزنجيرج- و هو الخرنوب، و يقال: بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته-فحمل الى قتيبه و راسه مائل، فوضع فى مصلاه، فتحول قتيبه فجلس عنده ساعه، ثم تحول الى سريره. قال: و قال ابو السرى الأزدي: رمى صالحا رجل من بنى ضبه فاثقله، و طعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدي، من بنى شريك بن مالك. قال: و قال ابو مخنف: حمل رجل من غنى على الناس فرأى رجلا مجففا فشبهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه، و قال: ان غنيا اهل عز و مصدق إذا حاربوا و الناس مفتنوننا

فإذا الذى طعن علج و تهايج الناس، و اقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم، فرماه اهل السوق و الغوغاء، فقتلوه، و احرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبه و دوابه، و دنوا منه، فقاتل عنه رجل من باهله من بنى وائل، فقال له قتيبه: انج بنفسك، فقال له: بئس ما جزيتك إذا،

و قد أطعمتني الجردق و ألبيستني النرمق! قال: فدعا قتيبه بدابه، فاتى بيرذون فلم يقر ليركبه، فقال: ان له لشأنا، فلم يركبه و جلس و جاء الناس حتى بلغوا الفسطاط، فخرج اياس بن بيهس و عبد الله بن والان حين بلغ الناس الفسطاط و تركا قتيبه و خرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمرا- او عمر- فلقية الطائي فحذره، و وجد ابنه فاردفه قال: و فطن قتيبه للهيثم بن المنخل و كان ممن يعين عليه، فقال: اعلمه الرمايه كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

قال: و قتل معه اخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم، بنو مسلم، و قتل ابنه كثير بن قتيبه و ناس من اهل بيته، و نجا اخوه ضرار، استنقذه أخواله، و أمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره و قال قوم: قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين و قال ابو عبيده: قال ابو مالك: قتلوا قتيبه سنه ست و تسعين، ' و قتل من بنى مسلم احد عشر رجلا، فصلبهم و كيع، سبعة منهم لصلب مسلم و اربعة من بنى ابنائهم: قتيبه، و عبد الرحمن، و عبد الله الفقير، و عبيد الله، و صالح، و بشار، و محمد بنو مسلم و كثير بن قتيبه، و مغلص بن عبد الرحمن، و لم ينج من صلب مسلم غير عمرو- و كان عامل الجوزجان- و ضرار، و كانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره، فجاء أخواله فدفعوه حتى نحوه، ففى ذلك يقول الفرزدق: عشيه ما ود ابن غره انه له من سوانا إذ دعا ابوان

و ضرب اياس بن عمرو- ابن أخى مسلم بن عمرو- على ترقوته فعاش قال: و لما غشى القوم الفسطاط قطعوا اطنابه قال زهير: فقال جهم ابن زحر لسعد: انزل، فحز راسه، و قد اثخن جراحا، فقال: اخاف

ان تجول الخيل، قال: تخاف و انا الى جنبك! فنزل سعد فشق صوقعه الفسطاط، فاحتر راسه، فقال حنين بن المنذر: و ان ابن سعد و ابن زحر تعاورا بسيفيهما راس الهمام المتوج

عشيه جئنا ببن زحر و جئتم بادغم مرقوم الذراعين ديزج

أصم غداني كان جبينه لطاخه نفس في اديم ممجمج

قال: فلما قتل مسلمة يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد بن خذينه بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص، فحبس عمال يزيد، و حبس فيهم جهم بن زحر الجعفي، و على عذابه رجل من باهله، فقيل له: هذا قاتل قتيبه، فقتله في العذاب، فلما سعيده، فقال: أمرتني ان استخرج منه المال فعذبتة فاتي على اجله. قال: و سقطت على قتيبه يوم قتل جاريه له خوارزميه، فلما قتل خرجت، فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب، فهي أم خليده. قال علي: قال حمزه بن ابراهيم و ابو اليقظان: لما قتل قتيبه صعد عماره بن جنيه الرياحي المنبر فتكلم فاكثر، فقال له و كيع: دعنا من قذرک و هذرک، ثم تكلم و كيع فقال: مثلي و مثل قتيبه كما قال الاول: من ينك العير ينك نياكا

اراد قتيبه ان يقتلني و انا قتال. قد جربوني ثم جربوني من غلوتين و من المئين

حتى إذا شبت و شيبوني خلوا عناني و تنكبوني

انا ابو مطرف. قال: و أخبرنا ابو معاويه، عن طلحه بن اياس، قال: قال و كيع يوم قتل قتيبه:

انا ابن خندف تمنيني قبائلها للصالحات و عمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته ثم قال: شيخ إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و الله لاقتلن، ثم لاقتلن، و لاصلبن، ثم لاصلبن، انى و الخ دما، ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى عليكم اسعاركم، و الله ليصيرن القفيز فى السوق غدا باربعه او لاصلبنه، صلوا على نبيكم ثم نزل. قال على: و أخبرنا المفضل بن محمد و شيخ من بنى تميم، و مسلمه بن محارب، قالوا: طلب و كيع راس قتيبه و خاتمه، فقيل له: ان الأزد أخذته، فخرج و كيع و هو يقول: ده درين، سعد القين: فى اى يومى من الموت افرا يوم لم يقدر أم يوم قدر

لا خير فى احزم جياذ القرع فى اى يوم لم ارع و لم ارع

و الله الذى لا اله غيره لا ابرح حتى اوتى بالراس، او يذهب برأسى مع راس قتيبه و جاء بخشب فقال: ان هذه الخيل لا بد لها من فرسان- يتهدد بالصلب- فقال له حضين: يا أبا مطرف، تؤتى به فاسكن و اتى حضين الأزد فقال: احمقى أنتم! بايعناه و اعطيناه المقاده، و عرض نفسه، ثم تأخذون الراس! اخرجوه لعنه الله من راس! فجاءوا بالراس فقالوا: يا أبا مطرف، ان هذا هو احتزه، فاشكمه، قال: نعم، فاعطاه ثلاثه آلاف، و بعث بالراس مع سليط بن عبد الكريم الحنفى و رجال من القبائل و عليهم سليط، و لم يبعث من بنى تميم أحدا. قال: قال ابو الذئبال: كان فيمن ذهب بالراس انيف بن حسان احد بنى عدى. قال ابو مخنف: و فى و كيع لحيان النبى بما كان اعطاه قال: قال خريم بن ابى يحيى، عن اشياخ من قيس، قالوا: قال سليمان للهديل

ابن زفر حين وضع راس قتيبه و رءوس اهل بيته بين يديه: هل ساءك هذا يا هذيل؟ قال: لو ساءني ساء قوما كثيرا، فكلمه خريم بن عمرو و القعقاع ابن خليد، فقال: ائذن في دفن رءوسهم، قال: نعم، و ما اردت هذا كله. قال على: قال ابو عبد الله السلمى، عن يزيد بن سويد، قال: قال رجل من عجم اهل خراسان: يا معشر العرب، قتلتم قتيبه، و الله لو كان قتيبه منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا، و ما صنع احد قط بخراسان ما صنع قتيبه، الا انه قد غدر، و ذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم و اقتلهم في الله. قال: و قال الحسن بن رشيد: قال الاصبهذي لرجل: يا معشر العرب، قتلتم قتيبه و هما سيدا العرب! قال: فأيهما كان اعظم عندكم و اهيب؟ قال: لو كان قتيبه بالمغرب بأقصى جحر به في الارض مكبلا بالحديد، و يزيد معنا في بلادنا و ال علينا لكان قتيبه اهيب في صدورنا و اعظم من يزيد. قال على: قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل الى قتيبه يوم قتل و هو جالس، فقال: اليوم يقتل ملك العرب- و كان قتيبه عندهم ملك العرب- فقال له: اجلس. قال: و قال كليب بن خلف: حدثني رجل ممن كان مع و كيع حين قتل قتيبه، قال: امر و كيع رجلا- فنادى: لا يسلبن قتيل، فمر ابن عبيد الهجرى على ابي الحجر الباهلي فسلبه، فبلغ و كيعا فضرب عنقه. قال ابو عبيده: قال عبد الله بن عمر، من تيم اللات: ركب و كيع ذات يوم، فاتوه بسكران، فامر به فقتل، فقيل له: ليس عليه القتل، انما عليه الحد، قال: لا اعاقب بالسياط، و لكنى اعاقب بالسيف، فقال نهار بن توسعه: و كنا نبكى من الباهلي فهذا الغداني شر و شر

و قال أيضا: و لما رأينا الباهلى ابن مسلم تجبر عممناه عضبا مهندا

و قال الفرزدق يذكر وقعه وكيع: و منا الذى سل السيوف و شامها عشيه باب القصر من فرغان

عشيه لم تمنع بنيتها قبيله بعز عراقى و لا بيمان

عشيه ما ود ابن غراء انه له من سوانا إذ دعا ابوان

عشيه لم تستر هوازن عامر و لا غطفان عوره ابن دخان

عشيه ود الناس انهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان

رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رءوس كبيريهن ينتطحان

رجال على الاسلام إذ ما تجالذوا على الدين حتى شاع كل مكان

و حتى دعا فى سور كل مدينه مناد ينادى فوقها باذان

فيجزى وكيع بالجماعه إذ دعا إليها بسيف صارم و بنان

جزاء باعمال الرجال كما جرى ببدر و باليرموك فىء جنان

و قال الفرزدق فى ذلك أيضا: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم اعدت كل قائم

و قال على: أخبرنا خريم بن ابى يحيى، عن بعض عمومته قال: أخبرنى شيوخ من غسان قالوا: انا لبثنيه العقاب إذ نحن برجل يشبه

الفيوج معه عصا و جراب، قلنا: من اين اقبلت؟ قال: من خراسان، قلنا: فهل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل قتيبه بن مسلم أمس،

فتعجبنا لقوله، فلما راى إنكارنا ذلك قال: اين تروننى الليله من إفريقيه؟ و مضى و اتبعناه على خيولنا، فإذا شىء يسبق الطرف و

قال الطرماح: لو لا فوارس مذحج ابنه مذحج و الأزد زعزع و استبيح العسكر

و تقطعت بهم البلاد و لم يؤب منهم الى اهل العراق مخبر

و استضلعت عقد الجماعه و ازدرى امر الخليفه و استحل المنكر

قوم هم قتلوا قتيبه عنوه و الخيل جانحه عليها العشير

بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الاعز الاكبر!

إذ حالفت جزعا ربيعه كلها و تفرقت مضر و من يتمضر

و تقدمت ازد العراق و مذحج للموت يجمعها أبوها الاكبر

قحطان تضرب راس كل مدحج تحمى بصائرهن إذ لا تبصر

و الأزد تعلم ان تحت لوائها ملكا قراسيه و موت احمر

فبعزنا نصر النبي محمد و بنا تثبت فى دمشق المنبر

و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلى: كان أبا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى جيش و لم يعل منبرا

و لم تخفق الرايات و القوم حوله و قوف و لم يشهد له الناس عسكريا

دعته المنايا فاستجاب لربه و راح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

- يعنى أم ولد له. و قال الأصم بن الحجاج يرثى قتيبه: ألم يأن للأحياء ان يعرفوا لنا بلى نحن اولى الناس بالمجد و الفخر

نقود تميما و الموالى و مذحجا و ازد و عبد القيس و الحى من بكر

نقتل من شئنا بعزه ملكنا و نجبر من شئنا على الخسف و القسر

سليمان كم من عسكريا قد حوت لكم أستتنا و المقربات بنا تجرى

و كم من حصون قد أبحنا منيعه و من بلد سهل و من جبل وعر

و من بلده لم يغزها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر

مرن على الغزو الجرور وقرت على النفر حتى ما تهال من النفر

وحتى لو ان النار شبت و اكرهت على النار خاضت فى الوغى لهب الجمر

تلاعب اطراف الأسنه و القنا بلباتها و الموت فى لجج خضر

بهن أبحنا اهل كل مدينه من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

و لو لم تعجلنا المنيا لجاوزت بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر و القطر

و لكن آجالا قضين و مده تناهى إليها الطيون بنو عمرو

و فى هذه السنه عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكه، و ولاها طلحه بن داود الحضرمى و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم الصائفه، ففتح حصنا يقال له حصن عوف. و فى هذه السنه توفى قره بن شريك العبسى و هو امير مصر فى صفر فى قول بعض اهل السير. و قال بعضهم: كان هلاك قره فى حياه الوليد فى سنه خمس و تسعين فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الأمير على المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على البصره سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه، و على قضاء الكوفه ابو بكر بن ابى موسى، و على حرب خراسان و كيع بن ابى سود.

ص: ٥٢٢

ثم دخلت

سنة سبع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينيه و استعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفه، فافتتح حصن المرأه. و فيها غزا-فيما ذكر الواقدى- مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، ففتح الحصن الذى كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحيه و فيها غزا عمر بن هبيره الفزارى فى البحر ارض الروم، فشتا بها. و فيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس، و قدم برأسه على سليمان حبيب بن ابى عبيد الفهرى.

ولايه يزيد بن المهلب على خراسان

و فيها ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان: و كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما افضت الخلافه اليه ولى يزيد بن المهلب حرب العراق و الصلاه و خراجها. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من امر العراق فى امر نفسه، فقال: ان العراق قد اخرجها الحجاج، و انا اليوم رجاء اهل العراق، و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب، و اعيد عليهم تلك السجون التى قد عافاهم الله منها، و متى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان فقال: ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه، فتكون أنت تأخذه به؟ صالح بن عبد الرحمن، مولى بنى تميم. فقال له: قد قبلنا رأيك، فاقبل يزيد الى العراق

ص: ٥٢٣

و حدثني عمر بن شبه، قال: قال علي: كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد، فنزل واسطا قال علي: فقال عباد بن أيوب: لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فقيل لصالح: هذا يزيد، وقد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة، فخرج صالح، عليه دراعه و دبوسيه صفراء صغيره، بين يديه أربعمائه من اهل الشام، فلقى يزيد فسايره، فلما دخل المدينة قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار-فاشار له الى دار-فنزل يزيد، و مضى صالح الى منزله قال: و ضيق صالح علي يزيد فلم يملكه شيئا، و اتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها علي، و اشترى متاعا كثيرا، و صك صكاكا الى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه، فرجعوا الى يزيد، فغضب و قال: هذا عملي بنفسي، فلم يلبث ان جاء صالح، فأوسع له يزيد، فجلس و قال ليزيد: ما هذه الصكاك؟ الخراج لا يقوم لها، قد انفذت لك منذ ايام صكا بمائه الف، و عجلت لك ارزاقك، و سألت مالا للجندي، فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء، و لا يرضى امير المؤمنين به، و تؤخذ به! فقال له يزيد: يا أبا الوليد، اجز هذه الصكاك هذه المره، و ضاحكه قال: فاني أجزها، فلا تكثرن علي، قال: لا قال علي بن محمد: حدثنا مسلم بن محارب و ابو العلاء التيمي و الطفيل بن مرداس العمي و ابو حفص الأزدي عن حدثه عن جهم ابن زحر بن قيس، و الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير، و ابو الحسن الخراساني عن الكرماني، و عامر بن حفص و ابو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محسن الأزدي و زهير بن هنيد و غيرهم-و في خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض، فالفت ذلك-ان سليمان بن عبد الملك ولي يزيد ابن المهلب العراق و لم يوله خراسان، فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك ابن المهلب و هو بالشام و يزيد بالعراق: كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان؟ قال: يجدنني امير المؤمنين حيث يحب، ثم اعرض سليمان عن

ذلك قال: و كتب عبد الملك بن المهلب الى جرير بن يزيد الجهضمي و الى رجال من خاصته: ان امير المؤمنين عرض على ولايه خراسان. فبلغ الخبر يزيد بن المهلب، و قد ضجر بالعراق، و قد ضيق عليه صالح ابن عبد الرحمن، فليس يصل معه الى شيء، فدعا عبد الله بن الأهم، فقال: اني أريدك لامر قد اهمني، فأحب ان تكفينيه، قال: مرني بما احببت، قال: انا فيما ترى من الضيق، و قد اضجرتني ذلك، و خراسان شاغره برجلها، و قد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب، فهل من حيله؟ قال: نعم، سرحتي الى امير المؤمنين، فاني أرجو ان آتيك بعهدك عليها، قال: فاکتم ما اخبرتك به و كتب الى سليمان كتابين: أحدهما يذكر له فيه امر العراق، و اثني فيه على ابن الأهم و ذكر له علمه بها، و وجه ابن الأهم و حملة على البريد، و اعطاه ثلاثين ألفا فسار سبعا، فقدم بكتاب يزيد على سليمان، فدخل عليه و هو يتغدى، فجلس ناحيه، فاتى بدجاجتين فأكلهما. قال: فدخل ابن الأهم فقال له سليمان: لك مجلس غير هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثلثه، فقال له سليمان: ان يزيد بن المهلب كتب الى يذكر علمك بالعراق و بخراسان، و يثنى عليك، فكيف علمك بها؟ قال: انا اعلم الناس بها، بها ولدت، و بها نشأت، فلي بها و بأصلها خير و علم قال: ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها! فأشر على برجل اوليه خراسان، قال: امير المؤمنين اعلم بمن يريد يولي، فان ذكر منهم أحدا اخبرته برأيي فيه، هل يصلح لها أم لا، قال: فسمى سليمان رجلا من قريش، قال: يا امير المؤمنين، ليس من رجال خراسان، قال: فعبد الملك بن المهلب، قال: لا، حتى عدد رجلا، فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابى سود، فقال: يا امير المؤمنين، وكيع رجل شجاع صارم بثيس مقدم، و ليس بصاحبها مع هذا، انه لم

يقدر ثلاثمائة قط فراى لأحد عليه طاعه قال: صدقت ويحك، فمن لها! قال: رجل اعلمه لم تسمه، قال: فمن هو؟ قال لا ابوح باسمه الا- ان يضمن لى امير المؤمنين ستر ذلك، و ان يجيرنى منه ان علم، قال: نعم، سمه من هو؟ قال: يزيد بن المهلب، قال: ذاك بالعراق، و المقام بها أحب اليه من المقام بخراسان، قال: قد علمت يا امير المؤمنين، و لكن تكرهه على ذلك، فيستخلف على العراق رجلا و يسير، قال: اصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان، و كتب اليه كتابا: ان ابن الأهم كما ذكرت فى عقله و دينه و فضله و رايه و دفع الكتاب و عهد يزيد الى ابن الأهم، فسار سبعا، فقدم على يزيد فقال له: ما وراءك؟ قال: فاعطاه الكتاب، فقال: ويحك! اعندك خير؟ فاعطاه العهد، فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته، و دعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان قال: فسار من يومه، ثم سار يزيد و استخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكيمى، و استعمل على البصره عبد الله بن هلال الكلابى، و صير مروان ابن المهلب على أمواله و أموره بالبصره، و كان اوثق اخوته عنده، و لمروان يقول ابو البهاء الأيادى: رايته أبا قبصه كل يوم على العلات اكرمهم طباعا

إذا ما هم أبوا ان يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا

و ان ضاقت صدورهم بأمر فضلتهم بذاك ندى و باعا

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى ذلك: حدثنى ابو مالك ان وكيع بن ابى سود بعث بطاعته و برأس قتيبه الى سليمان، فوقع ذلك من سليمان كل موقع، فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهم مائه الف على ان ينقر وكيعا عنده، فقال: اصلح الله امير المؤمنين! و الله ما احد

اوجب شكرا، و لا اعظم عندي يدا من وكيع، لقد ادرك بثاري، و شفاني من عدوى، و لكن امير المؤمنين اعظم و اوجب على
حقا، و ان النصيحة تلزمني لأمير المؤمنين، ان وكيعا لم يجتمع له مائه عنان قط الا حدث نفسه بغدره، شامل في الجماعه، نابه في
الفتنه، فقال: ما هو إذا ممن نستعين به-و كانت قيس تزعم ان قتيبه لم يخلع-فاستعمل سليمان يزيد ابن المهلب على حرب
العراق، و امره ان اقامت قيس البيه ان قتيبه لم يخلع فينزح يدا من طاعه، ان يقيد وكيعا به فغدر يزيد، فلم يعط عبد الله ابن الأهم
ما كان ضمن له، و وجه ابنه مخلد بن يزيد الى وكيع. رجع الحديث الى حديث علي قال علي: أخبرنا ابو مخنف عن عثمان بن
عمرو بن محسن، و ابو الحسن الخراساني عن الكرماني، قال: وجه يزيد ابنه مخلدا الى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن
سنان العتكي، ثم الصنابحي، حين دنا من مرو، فلما قدمها ارسل الى وكيع ان القني، فأبى، فأرسل اليه عمرو، يا اعرابي احمق
جلفا جافيا، انطلق الى اميرك فتلقه و خرج وجوه من اهل مرو يتلقون مخلدا، و تثاقل وكيع عن الخروج، فاخرجه عمرو الأزدي،
فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع و محمد بن حمران السعدى و عباد بن لقيط احد بنى قيس بن ثعلبه، فانزلوهم، فلما
قدم مرو حبس وكيعا فعذبه، و أخذ اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه. قال علي عن كليب بن خلف، قال: أخبرنا ادريس بن حنظله،
قال: لما قدم مخلد خراسان حبسني، فجاءني ابن الأهم فقال لي: ا تريد ان تنجو؟ قلت: نعم، قال: اخرج الكتب التي كتبها
الققعاق بن خلود العبسي و خريم بن عمرو المري الى قتيبه في خلع سليمان، فقلت له: يا بن الأهم،

إيأى تخدع عن دينى! قال: فدعا بطومار و قال: انك احمق فكتب كتباً عن لسان القعقاع و رجال من قيس الى قتيبه ان، الوليد بن عبد الملك قد مات، و سليمان باعث هذا المزونى على خراسان فاخضعه. فقلت: يا بن الأهم، تهلك و الله نفسك! و الله لئن دخلت عليه لاعلمنه انك كتبتها. و فى هذه السنه شخص يزيد بن المهلب الى خراسان أميراً عليها، فذكر على بن محمد، عن ابى السرى الأزدي، عن عمه، قال: ولى وكيع خراسان بعد قتل قتيبه تسعه اشهر او عشره و قدم يزيد بن المهلب سنه سبع و تسعين. قال على: فذكر المفضل بن محمد عن ابيه، قال: ادنى يزيد اهل الشام و قوما من اهل خراسان، فقال نهار بن توسعه: و ما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد

فأخطأ ظننا فيه و قدما زهدنا فى معاشره الزهيد

إذا لم يعطنا نصفاً امير مشينا نحوه مثل الأسود

فمهلاً يا يزيد أنب إلينا و دعنا من معاشره العبيد

نجىء فلا نرى الا صدوداً على انا نسلم من بعيد

و نرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم و الصدود!

قال على: أخبرنا زياد بن الربيع، عن غالب القطان، قال: رايت عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات فى خلافه سليمان، و قد حج سليمان عامئذ و هو يقول لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد: العجب لأمير المؤمنين، استعمل رجلاً على افضل ثغر للمسلمين! فقد بلغنى عنم يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطى الجاربه من جواربه مثل سهم الف رجل اما و الله

ما الله اراد بولايته-فعرفت انه يعنى يزيد و الجهنيه-فقلت: يشكر بلاءهم ايام الازارقه. قال: و وصل يزيد عبد الملك بن سلام السلولى فقال: ما زال سيبك يا يزيد بحوبتى حتى ارتويت و جودكم لا ينكر

أنت الربيع إذا تكون خصاصه عاش السقيم به و عاش المقتر

عمت سحابته جميع بلادكم فرووا و اغدقهم سحاب ممطر

فسقاك ربك حيث كنت مخيله ريا سحائبها تروح و تبكر

و فى هذه السنه حج بالناس سليمان بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و فيها عزل سليمان طلحه بن داود الحضرمى عن مكه، قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن نافع، عن ابن ابى مليكه، قال: لما صدر سليمان ابن عبد الملك من الحج عزل طلحه بن داود الحضرمى عن مكه، و كان عمله عليها سته اشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها الا- خراسان، فان عاملها على الحرب و الخراج و الصلاه يزيد بن المهلب. و كان خليفته على الكوفه- فيما قيل - حرمله بن عمير اللخمى أشهراً، ثم عزله و ولاها بشير بن حسان النهدى.

ص: ٥٢٩

ثم دخلت

سنة ثمان و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمه بن عبد الملك الى القسطنطينيه، و امره ان يقيم عليها حتى يفتحها او يأتيه، فشتا بها و صاف فذكر محمد بن عمر ان ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى، قال: لما دنا مسلمه من قسطنطينيه امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مديين من طعام حتى ياتي به القسطنطينيه، فامر بالطعام فالقى في ناحيه مثل الجبال، ثم قال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئا، اغيروا في ارضهم، و اذرعوا و عمل بيوتا من خشب، فشتا فيها، و زرع الناس، و مكث ذلك الطعام في الصحراء لا- يكنه شيء، و الناس يأكلون مما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، فأقام مسلمه بالقسطنطينيه قاهرا لأهلها، معه وجوه اهل الشام: خالد بن معدان، و عبد الله بن ابي زكرياء الخزاعي، و مجاهد بن جبر، حتى أتاه موت سليمان فقال القائل: تحمل مدييها و مديي مسلمه.

حدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق، و قدم مسلمه فهابه الروم، فشخص اليون من أرمينيه، فقال لمسلمه: ابعث الى رجلا يكلمني، فبعث ابن هبيره، فقال له ابن هبيره: ما تعدون الأحقق فيكم؟ قال: الذي يملا بطنه من كل شيء يجده، فقال له ابن هبيره: انا اصحاب دين، و من ديننا طاعه

ص: ٥٣٠

امرائنا، قال: صدقت، كنا و أنتم نقاتل على الدين و نغضب له، فاما اليوم فاننا نقاتل على الغلبه و الملك، نعطيك عن كل راس ديناراً. فرجع ابن هبيرة الى الروم من غده، و قال: ابى ان يرضى، أتيتته و قد تغدى و ملا بطنه و نام، فانتبه و قد غلب عليه البلغم، فلم يدر ما قلت. و قالت البطارقة لآليون: ان صرفت عنا مسلمه ملكناك فوثقوا له، فاتي مسلمه فقال: قد علم القوم انك لا تصدقهم القتال، و انك تطاولهم ما دام الطعام عندك، و لو احرقنا الطعام أعطوا بايديهم، فأحرقه، فقوى العدو، و ضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون، فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال: و كان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق اعطى الله عهداً الا ينصرف حتى يدخل الجيش الذى وجهه الى الروم القسطنطينيه. قال: و هلك ملك الروم، فأتاه اليون فاخبره، و ضمن له ان يدفع اليه ارض الروم، فوجه معه مسلمه حتى نزل بها، و جمع كل طعام حولها و حصر أهلها و أتاهم اليون فملكوه، فكتب الى مسلمه يخبره بالذى كان، و يسأله ان يدخل من الطعام ما يعيش به القوم، و يصدقونه بان امره و امر مسلمه واحد، و انهم فى أمان من السباء و الخروج من بلادهم، و ان يأذن لهم ليله فى حمل الطعام، و قد هيا اليون السفن و الرجال، فاذن له، فما بقى فى تلك الحظائر الا ما لا يذكر، حمل فى ليله، و اصبح اليون محاربا، و قد خدعه خديعه لو كان امراه لعيب بها، فلقي الجند ما لم يلق جيش، حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده، و أكلوا الدواب و الجلود و اصول الشجر و الورق، و كل شىء غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و نزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان.

مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد

و فى هذه السنه بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان و جعله ولي عهد، فحدثنى عمر بن شبة، عن على بن محمد، قال: كان عبد الملك أخذ على الوليد و سليمان ان يبایعا لابن عاتكه و لمروان بن عبد الملك

من بعده، قال: فحدثني طارق بن المبارك، قال: مات مروان بن عبد الملك في خلافة سليمان منصوره من مكه، فبايع سليمان حين مات مروان لأيوب، و امسك عن يزيد و تربص به، و رجا ان يهلك، فهلك أيوب و هو ولي عهده. و في هذه السنه فتحت مدينه الصقالبه، قال محمد بن عمر: اغارت برجان في سنه ثمان و تسعين على مسلمه بن عبد الملك و هو في قله من الناس، فامده سليمان بن عبد الملك بمسعده- او عمرو بن قيس- في جمع فمكرت بهم الصقالبه، ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحيل بن عبد ابن عبده. و في هذه السنه-فيما زعم الواقدي- غزا الوليد بن هشام و عمرو بن قيس، فاصيب ناس من اهل أنطاكيه، و أصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم و اسر منهم بشرا كثيرا.

غزو جرجان و طبرستان

و في هذه السنه غزا يزيد بن المهلب جرجان و طبرستان، فذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، ان يزيد بن المهلب لما قدم خراسان اقام ثلاثه اشهر او اربعة، ثم اقبل الى دهستان و جرجان، و بعث ابنه مخلدا على خراسان، و جاء حتى نزل بدهستان، و كان أهلها طائفه من الترك، فأقام عليها، و حاصر أهلها، معه اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الشام و وجوه اهل خراسان و الري، و هو في مائه الف مقاتل سوى الموالى و المماليك و المتطوعين، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس، فلا يلبثهم الناس ان يهزموهم فيدخلون حصنهم، ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم. و كان جهم و جمال ابنا زحر من يزيد بمكان، و كان يكرمهما، و كان محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره الجعفي له لسان و باس، غير انه كان يفسد نفسه بالشراب، و كان لا يكثر غشيان يزيد و اهل بيته، و كأنه

أيضاً حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم على ابني زحر جهم و جمال و كان إذا نادى المنادى: يا خيل الله اركبي و ابشري كان أول فارس من اهل العسكر يبدر الى موقف الباس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره، فنودي ذات يوم في الناس، فبدر الناس ابن ابي سبره، فانه لواقف على تل إذ مر به عثمان بن المفضل، فقال له: يا بن ابي سبره، ما قدرت على ان اسبقك الى الموقف قط، فقال: و ما يغني ذلك عنى، و أنتم ترشحون غلمان مذحج، و تجهلون حق ذوى الأسنان و التجارب و البلاء! فقال: اما انك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له اهل. قال: و خرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابي سبره على تركي قد صد الناس عنه، فاختلفا ضربتين، فثبت سيف التركي في بيضه ابن ابي سبره، و ضربه ابن ابي سبره فقتله، ثم اقبل و سيفه في يده يقطر دما، و سيف التركي في بيضته، فنظر الناس الى احسن منظر راوه من فارس، و نظر يزيد الى ائتلاق السيفين و البيضه و السلاح فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن ابي سبره، فقال: لله أبوه! اى رجل هو لو لا إسرافه على نفسه! و خرج يزيد بعد ذلك يوما و هو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعه من الترك- و كان معه وجوه الناس و فرسانهم، و كان فى نحو من أربعمائه، و العدو فى نحو من اربعة آلاف- فقاتلهم ساعه، ثم قالوا ليزيد: ايها الأمير، انصرف و نحن نقاتل عنك، فأبى ان يفعل، و غشى القتال يومئذ بنفسه، و كان كأحدهم، و قاتل ابن ابي سبره و ابنا زحر و الحجاج بن جاريه الخنعمى و جل اصحابه، فأحسنوا القتال، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جاريه على

الساقه، فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى الى الماء، و قد كانوا عطشوا فشربوا، و انصرف عنهم العدو، و لم يظفروا منهم بشيء، فقال سفيان ابن صفوان الخثعمي: لو لا ابن جاريه الأغر جبينه لسقيت كأسا مره المتجرع

و حماك في فرسانه و خيوله حتى وردت الماء غير متعتع

ثم انه الح عليها و انزل الجنود من كل جانب حولها، و قطع عنهم المواد، فلما جهدوا، و عجزوا عن قتال المسلمين، و اشتد عليهم الحصار و البلاء، بعث صول دهقان دهستان الى يزيد: اني اصالحك على ان تؤمنني على نفسي و اهل بيتي و مالي، و ادفع إليك المدينه و ما فيها و أهلها. فصالحه، و قبل منه، و وفى له، و دخل المدينه فاخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز و من السبي شيئا لا يحصى، و قتل اربعة عشر الف تركي صبيرا، و كتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك. ثم خرج حتى اتى جرجان، و قد كانوا يصلحون اهل الكوفه على مائه الف، و مائتي الف أحيانا، و ثلاثمائه الف، و صالحوهم عليها، فلما أتاهاهم يزيد استقبلوه بالصلح و هابوه و زادوه، و استخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له: اسد بن عبد الله، و دخل يزيد الى الاصبهذ في طبرستان فكان معه الفعله يقطعون الشجر، و يصلحون الطرق، حتى انتهوا اليه، فنزل به فحصره و غلب على ارضه، و أخذ الاصبهذ يعرض على يزيد الصلح و يريده على ما كان يؤخذ منه، فيأبى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عينه في اهل المصرين، فاصعد في الجبل اليهم، و قد بعث الاصبهذ الى الديلم، فاستجاش بهم، فاقتتلوا، فحازهم المسلمون ساعه و كشفوهم، و خرج راس الديلم يسال المبارزه، فخرج اليه ابن ابي سبره فقتله، فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون الى فم الشعب،

فذهبوا ليصعدوا فيه، و اشرف عليهم العدو يرشقونهم بالنشاب، و يرمونهم بالحجاره، فانهزم الناس من فم الشعب من غير كبير قتال و لا- قوه من عدوهم على اتباعهم و طلبهم، و أقبلوا يركب بعضهم بعضا، حتى أخذوا يتساقطون فى اللهب، و يتهدى الرجل من راس الجبل حتى نزلوا الى عسكر يزيد لا يعبثون بالشر شيئا. و اقام يزيد بمكانه على حاله، و اقبل الاصبهذ يكاتب اهل جرجان و يسألهم ان يثبوا باصحاب يزيد، و ان يقطعوا عليه مادته و الطرق فيما بينه و بين العرب، و يعدهم ان يكافئهم على ذلك، فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين، فقتلوا منهم من قدروا عليه، و اجتمع بقيتهم فتحصنوا فى جانب، فلم يزالوا فيه حتى خرج اليهم يزيد و اقام يزيد على الاصبهذ فى ارضه حتى صالحه على سبعمائه الف درهم و أربعمائه الف نقدا و مائتى الف و أربعمائه حمار موقره زعفرانا، و أربعمائه رجل؟ على راس كل رجل برنس، على البرنس طيلسان و لجام من فضه و سرقه من حرير، و قد كانوا صالحوا قبل ذلك على مائتى الف درهم. ثم خرج منها يزيد و اصحابه كأنهم فل، و لو لا ما صنع اهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها. و اما غير ابي مخنف، فانه قال فى امر يزيد و امر اهل جرجان ما حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن كليب بن خلف و غيره، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت جرجان بعد سعيد احد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيته احد الا على و جل و خوف من اهل جرجان، كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صير الطريق من قومس قتيبه بن مسلم حين ولى خراسان ثم غزا مصقله خراسان ايام معاويه فى عشره آلاف، فاصيب و جنده بالرويان، و هى متاخمه طبرستان

فهلکوا فی واد من اودیتهما، أخذ العدو علیهم بمضایقه، فقتلوا جمیعا، فهو یسمى وادی مصقله. قال: و كان یضرب به المثل حتی یرجع مصقله من طبرستان، قال علی، عن کلیب بن خلف العمی، عن طفیل بن مرداس العمی و ادریس بن حنظلہ: ان سعید بن العاص صالح اهل جرجان، فكانوا یجیئون أحيانا مائه الف، و یقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتی الف، و أحيانا ثلاثمائه الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك، و ربما منعه، ثم امتنعوا و كفروا فلم یعطوا خراجا، حتی أتاهم یزید بن المهلب فلم یعازه احد حين قدمها، فلما صالح صول و فتح البحیره و دهستان صالح اهل جرجان علی صلح سعید بن العاص. حدثنی احمد، عن علی بن کلیب بن خلف العمی عن طفیل بن مرداس، و بشر بن عیسی بن ابی صفوان، قال علی: و حدثنی ابو حفص الأزدی عن سلیمان بن کثیر، و غیرهم، ان صولا الترمکی كان ینزل دهستان و البحیره- جزیره فی البحر بینها و بین دهستان خمسه فراسخ، و هما من جرجان مما یلی خوارزم- فكان صول ینزل علی فیروز بن قول، مرزبان جرجان، و بینهم خمسه و عشرون فرسخا، فیصیب من اطرافهم ثم یرجع الی البحیره و دهستان، فوقع بین فیروز و بین ابن عم له یقال له المرزبان منازعه، فاعتزله المرزبان، فنزل البیسان، فخاف فیروز ان ینزل علیه الترمکی، فخرج الی یزید بن المهلب بخراسان، و أخذ صول جرجان، فلما قدم علی یزید بن المهلب قال له: ما اقدمک؟ قال: خفت صولا، فهربت منه، قال له یزید: هل من حيله لقتاله؟ قال: نعم، شیء واحد، ان ظفرت به قتلته، او اعطی بیده، قال: ما هو؟ قال: ان خرج من جرجان حتی ینزل البحیره، ثم أتیته ثم فحاصرته بها ظفرت به، فاكتب الی الاصبهذ کتابا تسأله فیہ ان یحتال

لصول حتى يقيم بجرجان، و اجعل له على ذلك جعلاً، و منه، فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب به اليه لأنه يعظمه، فيتحول عن جرجان، فينزل البحيره. فكتب يزيد بن المهلب الى صاحب طبرستان: اني اريد ان اغزو صولا و هو بجرجان، فخفت ان بلغه اني اريد ذلك ان يتحول الى البحيره فينزلها، فان تحول إليها لم اقدر عليه، و هو يسمع منك و يستنصحك، فان حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيره حملت إليك خمسين الف مثقال، فاحتل له حيله، تحبسه بجرجان، فانه ان اقام بها ظفرت به فلما رأى الاصبهذ الكتاب اراد ان يتقرب الى صول، فبعث بالكتاب اليه، فلما أتاه الكتاب امر الناس بالرحيل الى البحيره و حمل الاطعمه ليتحصن فيها و بلغ يزيد انه قد سار من جرجان الى البحيره، فاعتزم على السير الى الجرجان، فخرج في ثلاثين ألفاً، و معه فيروز ابن قول، و استخلف على خراسان مخلد بن يزيد، و استخلف على سمرقند و كس و نسف و بخارى ابنه معاويه بن يزيد، و على طخارستان حاتم بن قبيصه بن المهلب، و اقبل حتى اتى جرجان- و لم تكن يومئذ مدينه انما هي جبال محيطه بها، و أبواب و مخارم، يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد-فدخلها يزيد لم يعازه احد، و أصاب اموالا، و هرب المرزبان، و خرج يزيد بالناس الى البحيره، فأناخ على صول، و تمثل حين نزل بهم: فخر السيف و ارتعشت يداه و كان بنفسه و قيت نفوس قال: فحاصرهم، فكان يخرج اليه صول في الأيام فيقاتله ثم يرجع الى حصنه، و مع يزيد اهل الكوفه و اهل البصره ثم ذكر من قصه جهم ابن زحر و أخيه محمد نحو ما ذكره هشام ٣، غير انه قال في ضربه التركي ابن ابي سبره: فنشب سيف التركي في درقه ابن ابي سبره

قال علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، عن عنبسه، قال: قاتل محمد بن ابي سبره الترك بجرجان فأحاطوا به و اعتوروه بأسيافهم، فانقطع في يده ثلاثه اسياف. ثم رجع الى حديثهم، قال: فمكثوا بذلك -يعنى الترك- محصورين يخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون الى حصنهم سته اشهر، حتى شربوا ماء الإحصاء، فأصابهم داء يسمى السؤاد، فوقع فيهم الموت، و ارسل صول في ذلك يطلب الصلح، فقال يزيد بن المهلب: لا، الا ان ينزل علي حكمي، فأبى فأرسل اليه: انى اصالحك علي نفسى و مالى و ثلاثمائه من اهل بيتى و خاصتى، علي ان تؤمننى فتنزى البحيره فأجابه الى ذاك يزيد، فخرج بماله و ثلاثمائه ممن أحب، و صار مع يزيد، فقتل يزيد من الا-تراك اربعة عشر ألفا صبيرا، و من على الآخريين فلم يقتل منهم أحدا و قال الجند ليزيد: أعطنا أرزاقنا، فدعا ادريس بن حنظله العمى، فقال: يا بن حنظله، احص لنا ما فى البحيره حتى نعطى الجند، فدخلها ادريس، فلم يقدر على احصاء ما فيها، فقال ليزيد: فيها مالا استطيع إحصاءه، و هو فى ظروف، فنحصى الجواليق و نعلم ما فيها، و نقول للجند: ادخلوا فخذوا، فمن أخذ شيئا عرفنا ما أخذ من الحنطه و الشعير و الارز و السمسم و العسل قال: نعم ما رايت، فاحصوا الجواليق عددا، و علموا كل جوالق ما فيه، و قالوا للجند: خذوا، فكان الرجل يخرج و قد أخذ ثيابا او طعاما او ما حمل من شىء فيكتب على كل رجل ما أخذ، فأخذوا شيئا كثيرا. قال علي: قال ابو بكر الهذلى: كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفعوا عليه انه أخذ خريطه، فسأله يزيد عنها، فأتاه بها، فدعا يزيد الذى رفع عليه فشتمه، و قال لشهر: هى لك، قال: لا حاجه لى فيها، فقال القطامى الكلبى - و يقال: سنان بن مكمل النميرى:

لقد باع شهر دينه بخريطه فمن يامن القراء بعدك يا شهر

أخذت به شيئاً طفيفاً وبعته من ابن جوبوذ ان هذا هو الغدر

و قال مره النخعي لشهر: يا بن المهلب ما اردت الى امرئ لولاك كان كصالح القراء

قال على: قال ابو محمد الثقفي: أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر، فقال: ا ترون أحدا يزهد فى هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع الأزدي، فقال: خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجه لى فيه، قال: عزمت عليك، فأخذه، و خرج فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه اليه، فاخذ الرجل السائل، فأتى به يزيد و اخبره الخبر، فاخذ يزيد التاج، و عوض السائل مالا كثيرا. قال على: و كان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبه فتحا قال ليزيد بن المهلب: اما ترى ما يصنع الله على يدى قتيبه؟ فيقول ابن المهلب: ما فعلت جرجان التى حالت بين الناس و الطريق الأعظم، و افسدت قومس و ابرشهر! و يقول: هذه الفتوح ليست بشيء، الشان فى جرجان. فلما ولى يزيد بن المهلب لم يكن له همه غير جرجان قال: و يقال: كان يزيد بن المهلب فى عشرين و مائه الف، معه من اهل الشام ستون ألفا. قال على فى حديثه، عمن ذكر خبر جرجان عنهم: و زاد فيه على ابن مجاهد، عن خالد بن صبيح ان يزيد بن المهلب لما صالح صولا طمع فى طبرستان ان يفتحها، فاعترم على ان يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على البياسان و دهستان، و خلف معه اربعة آلاف، ثم اقبل الى ادانى جرجان مما يلى طبرستان، و استعمل على اندرستان اسد ابن عمرو- او ابن عبد الله بن الربعه- و هى مما يلى طبرستان، و خلفه، فى اربعة آلاف، و دخل يزيد بلاد الاصبهذ فأرسل اليه يسأله الصلح،

و ان يخرج من طبرستان، فأبى يزيد، و رجا ان يفتحها، فوجه أخاه أبا عيينه من وجه، و خالد بن يزيد ابنه من وجه، و أبا الجهم الكلبي من وجه، و قال: إذا اجتمعتم فابو عيينه على الناس فسار ابو عيينه فى اهل المصرين و معه هريم بن ابى طحمة و قال يزيد لأبى عيينه: شاور هريما فانه ناصح و اقام يزيد معسكرا. قال: و استجاش الاصبهذ باهل جيلان و اهل الديلم، فاتوه فالتقوا فى سند جبل، فانهزم المشركون، و اتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون، فصعد المشركون فى الجبل، و اتبعهم المسلمون، فرماهم العدو بالنشاب و الحجارة، فانهزم ابو عيينه و المسلمون، فركب بعضهم بعضا يساقطون من الجبل، فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد، و كف العدو عن اتباعهم، و خافهم الاصبهذ، فكتب الى المرزبان ابن عم فيروز بن قول و هو بأقصى جرجان مما يلى اليباسان: انا قد قتلنا يزيد و اصحابه فاقتل من فى اليباسان من العرب فخرج الى اهل اليباسان و المسلمون غارون فى منازلهم، قد اجمعوا على قتلهم، فقتلوا جميعا فى ليله، فاصبح عبد الله بن المعمر مقتولا و اربعة آلاف من المسلمين لم ينج منهم احد، و قتل من بنى العم خمسون رجلا، قتل الحسين بن عبد الرحمن و اسماعيل ابن ابراهيم بن شماس و كتب الى الاصبهذ يأخذ بالمضايق و الطرق. و بلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر و اصحابه، فأعظموا ذلك، و هالهم، ففزع يزيد الى حيان النبطى و قال: لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحة المسلمين، قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا، و قد أخذ هذا بالطرق، فاعمل فى الصلح، قال: نعم، فاتى حيان الاصبهذ فقال: انا رجل منكم، و ان كان الدين قد فرق بينى و بينكم، فانى لكم ناصح، و أنت أحب الى من يزيد، و قد بعث يستمد، و امداده منه قريبه، و انما أصابوا منه طرفا، و لست آمن ان يأتيك مالا تقوم له، فارح نفسك منه، و صالحه

فإنك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم و قتلهم من قتلوا، فصالحه على سبعمائه الف-و قال على بن مجاهد: على خمسمائه الف-و أربعمائه وقر زعفران او قيمته من العين، و أربعمائه رجل، على كل رجل برنس و طيلسان، و مع كل رجل جام فضه و سرقه خز و كسوه. ثم رجع الى يزيد بن المهلب فقال: ابعث من يحمل صلحهم الذى صالحتهم عليه، قال: من عندهم او من عندنا؟ قال: من عندهم و كان يزيد قد طابت نفسه على ان يعطيهم ما سألوا، و يرجع الى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان، و انصرف الى جرجان، و كان يزيد قد غرم حيانا مائتى الف، فخاف الا يناصحه. و السبب الذى له اغرم حيان فيه ما حدثنى على بن مجاهد، عن خالد بن صبيح، قال: كنت مؤدبا لولد حيان، فدعاني فقال لى: اكتب كتابا الى مخلد بن يزيد- و مخلد يومئذ ببلخ، و يزيد بمرور- فتناولت القرطاس، فقال: اكتب: من حيان مولى مصقله الى مخلد بن يزيد، فغمزنى مقاتل ابن حيان الا تكتب، و اقبل على ابيه فقال: يا أبت تكتب الى مخلد و تبدأ بنفسك! قال: نعم يا بنى، فان لم يرض لقى ما لقى قتيبه ثم قال لى: اكتب، فكتبت، فبعث مخلد بكتابه الى ابيه، فاغرم يزيد حيان مائتى الف درهم.

فتح جرجان

و فى هذه السنه فتح يزيد جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده و نقضهم العهد، قال على، عن الرهط الذين ذكر انهم حدثوه بخبر جرجان و طبرستان: ثم ان يزيد لما صالح اهل طبرستان قصد لجرجان، فاعطى الله عهدا، لئن ظفر بهم الا يقلع عنهم، و لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم، و يختبز من ذلك الطحين، و يأكل منه،

فلما بلغ المرزبان انه قد صالح الاصبهيد و توجه الى جرجان، جمع اصحابه و اتى و جاه، فتحصن فيها، و صاحبها لا يحتاج الى
عده من طعام و لا شراب و اقبل يزيد حتى نزل عليها و هم متحصنون فيها، و حولها غياض فليس يعرف لها الا طريق واحد، فأقام
بذلك سبعة اشهر لا- يقدر منهم على شىء، و لا- يعرف لهم ماتى الا- من وجه واحد، فكانوا يخرجون فى الأيام فيقاتلون و
يرجعون الى حصنهم، فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد و معه شاكريه له. و قال هشام بن
محمد، عن ابى مخنف: فخرج رجل من عسكره من طيئ يتصيد، فابصر و علا- يرقى فى الجبل، فاتبعه، و قال لمن معه: قفوا
مكانكم، و وقل فى الجبل يقتص الاثر، فما شعر بشىء حتى هجم على عسكرهم، فرجع يريد اصحابه، فخاف الا يهتدى، فجعل
يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، حتى وصل الى اصحابه، ثم رجع الى العسكر و يقال: ان الذى كان يتصيد الهياج بن
عبد الرحمن الأزدي من اهل طوس، و كان منهوما بالصيد، فلما رجع الى العسكر اتى عامر بن اينم الواشجى صاحب شرطه
يزيد، فمنعوه من الدخول، فصاح: ان عندى نصيحه. و قال هشام عن ابى مخنف: جاء حتى رفع ذلك الى ابى زحر بن قيس،
فانطلق به ابنا زحر حتى ادخله على يزيد فاعلمه، فضمن له بضمان الجهنيه-أم ولد كانت ليزيد- على شىء قد سماه. و قال على
بن محمد فى حديثه عن اصحابه: فدعا به يزيد فقال: ما عندك؟ قال: ا تريد ان تدخل وجاه بغير قتال؟ قال: نعم، قال: جعلتلى؟
قال: احتكم، قال: اربعه آلاف، قال: لك ديه، قال: عجلوا لى اربعه آلاف، ثم أنتم بعد من وراء الاحسان فامر له باربعه آلاف، و
ندب الناس، فانتدب الف و أربعمائه، فقال: الطريق لا يحمل هذه الجماعه لالتفاف الغياض، فاختر منهم ثلاثمائه، فوجههم، و
استعمل عليهم جهم بن زحر

وقال بعضهم: استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد، وقال له: ان غلبت على الحياه فلا تغلبن على الموت، و إياك ان أراك عندى منهزما، و ضم اليه جهم بن زحر، و قال يزيد للرجل الذى ندب الناس معه: متى تصل اليهم؟ قال: غدا عند العصر فيما بين الصلاتين، قال: امضوا على بركه الله، فانى ساجهد على مناهضتهم غدا عند صلاه الظهر فساروا، فلما قارب انتصاف النهار من غد امر يزيد الناس ان يشعلوا النار فى حطب كان جمعه فى حصاره إياهم، فصيره آكاما، فاضرموه نارا، فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره امثال الجبال من النيران، و نظر العدو الى النار، فهالهم ما رأوا من كثرتها، فخرجوا اليهم و امر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا، فجمعوا بين الصلاتين، ثم زحفوا اليهم فاقتتلوا، و سار الآخرون بقيه يومهم و الغد، فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر، و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتل من هذا الوجه، فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا الى حصنهم، و ركبهم المسلمون، فأعطوا بايديهم، و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم، و قتل مقاتلتهم، و صلبهم فرسخين عن يمين الطريق و يساره، و قاد منهم اثنى عشر ألفا الى الاندرهز- وادى جرجان- و قال: من طلبهم بثار فليقتل، فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة و الخمسه فى الوادى، و اجرى الماء فى الوادى على الدم، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم، و لتبر يمينه، فطحن و اختبز و اكل و بنى مدينه جرجان و قال بعضهم: قتل يزيد من اهل جرجان اربعين ألفا، و لم تكن قبل ذلك مدينه و رجع الى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى. و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف انه قال: دعا يزيد جهم ابن زحر فبعث معه أربعمائهم رجل حتى أخذوا فى المكان الذى دلوا عليه و قد امرهم يزيد فقال: إذا وصلتكم الى المدينه فانظروا، حتى إذا كان فى السحر فكبروا، ثم انطلقوا نحو باب المدينه، فإنكم تجدونى و قد نهضت بجميع الناس الى بابها، فلما دخل ابن زحر المدينه امهل حتى إذا كانت

الساعة التي امره يزيد ان ينهض فيها مشى باصحابه، فاخذ لا يستقبل من احراسهم أحدا الا قتله و كبر، ففزع اهل المدينة فزعا لم يدخلهم مثله قط فيما مضى، فلم يرعهم الا و المسلمون معهم فى مدينتهم يكبرون فدهشوا، فالقى الله فى قلوبهم الرعب، و أقبلوا لا يدرون اين يتوجهون! غير ان عصابه منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهم بن زحر، فقاتلوا ساعه، فدقت يد جهم، و صبر لهم هو و اصحابه، فلم يلبثوهم ان قتلوهم الا قليلا و سمع يزيد بن المهلب التكبير، فوثب فى الناس الى الباب، فوجدوهم قد شغلهم جهم بن زحر عن الباب، فلم يجد عليه من يمنعه و لا- من يدفع عنه كبير دفع، ففتح الباب و دخلها من ساعته، فاخرج من كان فيها من المقاتله، فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق و يساره، فصلبهم اربعة فراسخ، و سبى أهلها، و أصاب ما كان فيها قال على فى حديثه، عن شيوخه، الذين قد ذكرت اسماءهم قبل، و كتب يزيد الى سليمان بن عبد الملك: اما بعد، فان الله قد فتح لأمير المؤمنين فتحا عظيما، و صنع للمسلمين احسن الصنع، فلربنا الحمد على نعمه و إحسانه، اظهر فى خلافة امير المؤمنين على جرجان و طبرستان، و قد أعيا ذلك سابور ذا الاكتاف و كسرى بن قباد و كسرى بن هرمز، و أعيا الفاروق عمر بن الخطاب و عثمان ابن عفان و من بعدهما من خلفاء الله، حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين، كرامه من الله له، و زياده فى نعمه عليه و قد صار عندى من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذى حق حقه من الفىء و الغنيمه ستة آلاف الف، و انا حامل ذلك الى امير المؤمنين ان شاء الله فقال له كاتبه المغيره بن ابى قره مولى بنى سدوس: لا تكتب بتسميه مال، فإنك من ذلك بين امرين: اما استكثره فامرك بحمله، و اما سخت نفسه لك به فسوغكه فتكلفت الهديه، فلا يأتيه من قبلك شىء الا استقبله، فكأنى بك قد استغرقت ما سميت

و لم يقع منه موقعا، و يبقى المال الذى سميت مخلدا عندهم عليك فى دواوينهم، فان ولى وال بعده أخذك به، و ان ولى من يتحمل عليك لم يرض منك باضعافه، فلا تمض كتابك، و لكن اكتب بالفتح، سله القدم فتشافه بما احببت مشافهه، و لا تقصر، فإنك ان تقصر عما احببت اخرى من ان تكثر فأبى يزيد و امضى و قال: بعضهم كان فى الكتاب اربعة آلاف الف قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك، فحدثت عن على بن محمد، قال: حدثنا على بن مجاهد، عن شيخ من اهل الرى ادرك يزيد، قال: اتى يزيد بن المهلب الرى حين فرغ من جرجان، فبلغه وفاه أيوب بن سليمان و هو يسير فى باغ ابى صالح على باب الرى، فارتجز راجز بين يديه فقال: ان يك أيوب مضى لشانه فان داود لفى مكانه

يقيم ما قد زال من سلطانه

. و فى هذه السنه فتحت مدينه الصقالبه و فيها. غزا داود بن سليمان بن عبد الملك ارض الروم، ففتح حصن المرأه مما يلى ملطيه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن السيد و هو يومئذ امير على مكه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عليها سنه سبع، و قد ذكرناهم قبل، غير ان عامل يزيد بن المهلب على البصره فى هذه السنه كان -فيما قيل- سفيان بن عبد الله الكندى.

ص: ٥٤٥

ثم دخلت

سنة تسع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

وفاه سليمان بن عبد الملك

فمن ذلك وفاه سليمان بن عبد الملك، توفي فيما حدثت عن هشام، عن ابي مخنف- بدابق من ارض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر، فكانت ولايته سنتين و ثمانيه اشهر الا خمسه ايام. و قد قيل: توفي لعشر ليال مضين من صفر و قيل: كانت خلافته سنتين و سبعة اشهر و قيل: سنتين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام. و قد حدث الحسن بن حماد، عن طلحه ابي محمد، عن أشياخه، انهم قالوا: استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع و تسعين، فكانت خلافته ثلاث سنين الا اربعة اشهر .

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثت عن علي بن محمد، قال: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج، فولى سليمان، فاطلق الأسارى، و خلى اهل السجون، و احسن الى الناس، و استخلف عمر بن عبد العزيز، فقال ابن بيض: حاز الخلافه والداك كلاهما من بين سخطه ساخط او طائع

ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا و على جبينك نور ملك الرابع

و قال علي: قال المفضل بن المهلب: دخلت على سليمان بدابق يوم

ص: ٥٤٦

جمعه، فدعا بثياب فلبسها، فلم تعجبه، فدعا بغيرها بثياب خضر سوسيه بعث بها يزيد بن المهلب، فلبسها و اعتم و قال: يا بن المهلب، اعجبتك؟ قلت: نعم، فحسر عن ذراعيه ثم قال: انا الملك الفتى، فصلى الجمعة، ثم لم يجمع بعدها، و كتب وصيته و دعا ابن ابي نعيم صاحب الخاتم فخرمه. قال على: قال بعض اهل العلم: ان سليمان لبس يوما حله خضراء و عمامه خضراء و نظر في المرآه فقال: انا الملك الفتى، فما عاش بعد ذلك الا أسبوعا. قال على: و حدثنا سحيم بن حفص، قال: نظرت الى سليمان جاريه له يوما، فقال: ما تنظرين؟ فقالت: أنت خير المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للإنسان

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير انك فان

فنفذ عمامته. قال على: كان قاضى سليمان سليمان بن حبيب المحاربي، و كان ابن ابي عيينه يقص عنده. و حدثت عن ابي عبيده، عن رؤبه بن العجاج، قال: حج سليمان بن عبد الملك، و حج الشعراء معه، و حججت معهم، فلما كان بالمدينه راجعا تلقوه بنحو من أربعمائيه اسير من الروم، فقعد سليمان، و اقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب ص ، فقدم بطريقهم فقال: يا عبد الله، اضرب عنقه، فقام فما اعطاه احد سيفا حتى دفع اليه حرسى سيفه فضربه فأبان الراس، و اطن الساعد و بعض الغل، فقال سليمان: اما و الله ما من جوده السيف

ص: ٥٤٧

جادت الضربه، و لكن لحسبه، و جعل يدفع البقيه الى الوجوه و الى الناس يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا منهم، فذست اليه بنو عبس سيفاً في قراب ايض، فضربه فأبان راسه، و دفع الى الفرزدق اسير فلم يجد سيفاً، فذسوا له سيفاً ددانا مثنيا لا يقطع، فضرب به الأسير ضربات، فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان و القوم، و شمت بالفرزدق بنو عبس اخوال سليمان، فالقى السيف و أنشأ يقول، و يعتذر الى سليمان، و ياتسى بن بو سيف و رقاء عن راس خالد: ان يك سيف خان او قدر اتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به نبا بيدى و رقاء عن راس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها و تقطع أحيانا مناط القلائد

و و رقاء هو و رقاء بن زهير بن جذيمه العبسى، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب، و خالد مكب على ابيه زهير قد ضربه بالسيف و صرعه، فاقبل و رقاء بن زهير فضرب خالداً، فلم يصنع شيئاً، فقال و رقاء ابن زهير: رايته زهيراً تحت كل كل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يمينى يوم اضرب خالداً و يحصنه منى الحديد المظاهر

و قال الفرزدق فى مقامه ذلك: ا يعجب الناس ان اضحكت خيرهم خليفه الله يستسقى به المطر

فما نبا السيف عن جبن و دهش عند الامام و لكن اخر القدر

و لو ضربت على عمرو مقلده لخر جثمانه ما فوقه شعر

و ما يعجل نفسا قبل ميبتها جمع اليدين و لا الصمصامه الذكر

و قال جرير فى ذلك: بسيف ابى رغوآن سيف مجاشع ضربت و لم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت يداك، و قالوا محدث غير صارم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى، ابى قال: حدثنى سليمان قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن عيينه، قال: أخبرنى ابو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس، قال: شهد سليمان بن عبد الملك جنازه بدابق، فدفنت فى حقل، فجعل سليمان يأخذ من تلك التربه فيقول: ما احسن هذه التربه! ما أطيبها! فما اتى عليه جمعه- او كما قال-حتى دفن الى جنب ذلك القبر

ص: ٥٤٩

و فى هذه السنه استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان اياه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى الهيثم بن واقد، قال: استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنه تسع و تسعين. قال محمد بن عمر: حدثنى داود بن خالد بن دينار، عن سهيل بن ابى سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوه، يقول: لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز، و نظر فى المرآه، فقال: انا و الله الملك الشاب، فخرج الى الصلاه فصلى بالناس الجمعة، فلم يرجع حتى وعك، فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه و هو غلام و لم يبلغ فقلت: ما تصنع يا امير المؤمنين! انه مما يحفظ الخليفه فى قبره ان يستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان: انا استخير الله و انظر فيه و لم اعزم عليه، قال: فمكث يوما او يومين، ثم خرقة، فدعانى، فقال: ما ترى فى داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنك بقسطنطينيه و أنت لاه تدرى أ حى هو أم ميت! فقال لى: فمن ترى؟ قلت: رأيك يا امير المؤمنين، و انا اريد انظر من يذكر، قال: كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: اعلمه و الله خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو و الله على ذلك، ثم قال: و الله لئن وليته و لم أول أحدا سواه لتكونن فتنه، و لا يتركونه ابدا يلى عليهم الا ان يجعل احدهم بعده، و يزيد بن عبد الملك غائب على الموسم، قال: فيزيد ابن عبد الملك اجعله بعده، فان ذلك مما يسكنهم و يرضون به، قلت: رأيك قال: فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، انى قد وليتك الخلافه من بعدى، و من بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له و اطيعوا، و اتقوا الله و لا تختلفوا فيكم. و ختم الكتاب، و ارسل الى كعب بن حامد العبسى صاحب شرطه فقال: مر اهل بيتى فليجتمعوا، فأرسل كعب اليهم ان يجتمعوا فاجتمعوا، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابتى هذا اليهم فاخبرهم ان هذا كتابى، و امرهم فليبايعوا من وليت فيه، ففعل رجاء، فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا: ندخل فنسلم على امير المؤمنين؟ قال: نعم، فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب- و هو يشير لهم اليه و هم ينظرون اليه فى يد رجاء ابن حيوه- عهدي، فاسمعوا و اطيعوا و بايعوا لمن سميت فى هذا الكتاب. فبايعوه رجلا رجلا، ثم خرج بالكتاب مختوما فى يد رجاء بن حيوه. قال رجاء: فلما تفرقوا جاءنى عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى ان يكون هذا اسند الى شيئا من هذا الأمر، فأنشدك الله و حرمتى و مودتى الا أعلمتنى ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان تأتى حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعه! قال رجاء: لا و الله ما انا بمخبرك حرفا، قال: فذهب عمر غضبان. قال رجاء: لقينى هشام بن عبد الملك، فقال: يا رجاء، ان لى بك حرمه و موده قديمه، و عندى شكر، فأعلمنى هذا الأمر، فان كان الى علمت، و ان كان الى غيرى تكلمت، فليس مثلى قصر به، فأعلمنى فلك الله على الا اذكر من ذلك شيئا ابدا قال رجاء: فأبيت فقلت: و الله لا اخبرك حرفا واحدا مما اسر الى. قال: فانصرف هشام و هو قد يئس، و يضرب باحدى يديه على الاخرى و هو يقول: فالى من إذا نحيت عنى؟ ا تخرج من بنى عبد الملك؟ قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكره من

سكرات الموت حرفته الى القبلة، فجعل يقول حين يفيق: لم يأن لذلك بعد يا رجاء، ففعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثة قال: من الان يا رجاء ان كنت تريد شيئاً، اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. قال: فحرفته و مات، فلما غمضته سجيته بقطيفه خضراء، و اغلقت الباب. و أرسلت الى زوجته تقول: كيف اصبح؟ فقلت: نائم، و قد تغطي، فنظر الرسول اليه مغطى بالقطيفه، فرجع فأخبرها فقبلت ذلك، و ظنت انه نائم، قال رجاء: و اجلست على الباب من أثق به، و اوصيته الا يبرح حتى آتية، و لا يدخل على الخليفه احد قال: فخرجت فأرسلت الى كعب بن حامد العبسي، فجمع اهل بيت امير المؤمنين، فاجتمعوا فى مسجد دابق، فقلت: بايعوا، فقالوا: قد بايعنا مره و نبايع اخرى! قلت: هذا عهد امير المؤمنين، فبايعوا على ما امر به و من سمي فى هذا الكتاب المختوم، فبايعوا الثانيه، رجلاً رجلاً قال رجاء: فلما بايعوا بعد موت سليمان رايت انى قد احكمت الأمر، قلت: قوموا الى صاحبكم فقد مات، قالوا: إنا لله و إنا إليه راجعون! و قرأت الكتاب عليهم، فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك: لا نبايعه ابداً، قلت: اضرب و الله عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجله. قال رجاء: و أخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته لما وقع فيه و هشام يسترجع على المنبر و هو يسترجع لما اخطاه، فلما انتهى هشام الى عمر قال عمر: إنا لله و إنا إليه راجعون! حين صارت الى لكراته إياها، و الآخر يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، حيث نحيث عنى. قال: و غسل سليمان و كفن و صلى عليه عمر بن عبد العزيز، قال رجاء: فلما فرغ من دفنه اتى بمراكب الخلافة: البراذين و الخيل و البغال و لكل دابه سائس، فقال: ما هذا! قالوا: مركب الخلافة، قال:

دابتي اوفق لى، و ركب دابته قال: فصرفت تلك الدواب، ثم اقبل سائرا، فقيل: منزل الخلافة، فقال: فيه عيال ابى أيوب و فى فسطاطى كفايه حتى يتحولوا، فأقام فى منزله حتى فرغوه بعد، قال رجاء: فلما كان المساء من ذلك اليوم قال: يا رجاء، ادع لى كاتباً، فدعوته و قد رايت منه كل ما سرنى، صنع فى المراكب ما صنع، و فى منزل سليمان، فقلت: كيف يصنع الان فى الكتاب؟ ا يصنع نسخاً، أم ما ذا؟ فلما جلس الكاتب املى عليه كتاباً واحداً من فيه الى يد الكاتب بغير نسخه، فاملى احسن إملاء و ابلغه و أجزه، ثم امر بذلك الكتاب ان ينسخ الى كل بلد. و بلغ عبد العزيز بن الوليد- و كان غائباً-موت سليمان بن عبد الملك، و لم يعلم بيعه الناس عمر بن عبد العزيز، و عهد سليمان الى عمر، فعقد لواء، و دعا الى نفسه، فبلغته بيعه الناس عمر بعهد سليمان، فاقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: قد بلغنى انك كنت بايعت من قبلك، و اردت دخول دمشق، فقال: قد كان ذاك، و ذلك انه بلغنى ان الخليفة سليمان لم يكن عقد لأحد، فخفت على الأموال ان تنتهب، فقال عمر: لو بويعت و قمت بالأمر ما نازعتك ذلك، و لقعدت فى بيتى، فقال عبد العزيز: ما أحب انه ولى هذا الأمر غيرك و بايع عمر بن عبد العزيز قال: فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز و ترك ولده. و فى هذه السنه وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمه و هو بأرض الروم و امره بالقفول منها بمن معه من المسلمين، و وجه اليه خيلاً عتاقاً و طعاماً كثيراً، و حث الناس على معونتهم، و كان الذى وجه اليه الخيل العتاق-فيما قيل-خمسمائه فرس. و فى هذه السنه اغارت الترك على اذربيجان، فقتلوا من المسلمين جماعه، و نالوا منهم، فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى،

فقتل أولئك الترك، فلم يفلت منهم الا اليسير، فقدم منهم على عمر بخصاصه بخمسين أسيرا. و فيها عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق، و وجه على البصره و أرضها عدى بن اوطاه الفزاري، و بعث على الكوفه و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب الاعرج القرشي، من بني عدى بن كعب، و ضم اليه أبا الزناد، فكان ابو الزناد كاتب عبد الحميد بن عبد الرحمن، و بعث عدى في اثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميري. و حج بالناس في هذه السنه ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم، و كان عامل عمر على المدينه. و كان عامل عمر على مكه في هذه السنه عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن اسيد، و على الكوفه و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن، و على البصره و أرضها عدى بن اوطاه، و على خراسان الجراح بن عبد الله. و على قضاء البصره اياس بن معاويه بن قره المزني، و قد ولي فيما ذكر قبله الحسن بن ابي الحسن، فشكا، فاستقصى اياس بن معاويه. و كان على قضاء الكوفه في هذه السنه فيما قيل - عامر الشعبي و كان الواقدي يقول: كان الشعبي على قضاء الكوفه ايام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن، و الحسن بن ابي الحسن البصري على قضاء البصره من قبل عدى بن اوطاه، ثم ان الحسن استعفى من القضاء عديا، فأعفاه و ولي اياسا

ثم دخلت

سنه مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخارجه التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.

ذكر الخبر عن امرهم: ذكر محمد بن عمر ان ابن ابي الزناد حدثه، قال خرجت حروريه بالعراق، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عامل العراق يأمره ان يدعوهم الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص فلما اعذر في دعائهم بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحروريه، فبلغ عمر، فبعث اليهم مسلمه بن عبد الملك في جيش من اهل الشام جهزهم من الرقه، و كتب الى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، و قد بعثت مسلمه بن عبد الملك، فخل بينه و بينهم. فلقبهم مسلمه في اهل الشام، فلم ينشب ان اظهره الله عليهم ٤ .

خبر خروج شوذب الخارجي

و ذكر ٩ ابو عبيده معمر بن المثنى ان الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافه عمر بن عبد العزيز شوذب- واسمه بسطام من بنى يشكر- لكان مخرجه بجوخي في ثمانين فارسا اكثرهم من ربيعه، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد، الا تحركهم الا ان يسفكوا دما، او يفسدوا في الارض، فان فعلوا فحل بينهم و بين ذلك، و انظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم، و وجهه معه جندا، و أوصه بما امرتك به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين من اهل الكوفه، و امره بما امره به عمر، و كتب عمر الى بسطام يدعو و يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه، و قد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بازائه لا يحركه

ص: ٥٥٥

و لا يهيجه، فكان فى كتاب عمر اليه: انه بلغنى انك خرجت غضبا لله و لنبيه، و لست باولى بذلك منى، فهلم اناظرڪ فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، و ان كان فى يدك نظرنا فى امرنا فلم يحرك بسطام شيئا، و كتب الى عمر: قد أنصفت، و قد بعثت إليك رجلين يدارسانك و يناظرانك- قال ابو عبيده: احد الرجلين اللذين بعثتهما شوذب الى عمر ممزوج مولى بنى شيبان، و الآخر من صليبه بنى يشكر- قال: فيقال: ارسل نفرا فيهم هذان، فأرسل اليهم عمر: ان اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفه بعدك؟ قال: صيره غيرى، قالوا: افرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكتته الى غير مأمون عليه، ا تراك كنت أديت الأمانه الى من ائتمنك! قال: فقال: انظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده، و خاف بنو مروان ان يخرج ما عندهم و فى ايديهم من الأموال، و ان يخلع يزيد، فدسوا اليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده الا ثلاثا حتى مات. و فى هذه السنه اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو ابن قيس الكندى من اهل حمص الصائفه. و فيها شخص عمر بن هبيرة الفزارى الى الجزيره عاملا لعمر عليها .

خبر القبض على يزيد بن المهلب

و فى هذه السنه حمل يزيد بن المهلب من العراق الى عمر بن عبد العزيز. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و كيف وصل اليه حتى استوثق منه: اختلف اهل السير فى ذلك، فاما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف ان عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فنزل واسطا، ثم ركب السفن يريد البصره، بعث عدى بن ارطاه الى البصره أميرا، فبعث عدى موسى بن الوجيه الحميرى، فلحقه فى نهر معقل عند الجسر، جسر

البصره فاوثقه، ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز، فقدم به عليه موسى ابن الوجيه، فدعا به عمر بن عبد العزيز- و قد كان عمر يبغض يزيد و اهل بيته، و يقول: هؤلاء جبابره، و لا أحب مثلهم، و كان يزيد بن المهلب يبغض عمر و يقول: انى لاطنه مرأيا، فلما ولى عمر عرف يزيد ان عمر كان من الرياء بعيدا و لما دعا عمر يزيد ساله عن الأموال التى كتب بها الى سليمان بن عبد الملك، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذى قد رايت، و انما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به، و قد علمت ان سليمان لم يكن لياخذنى بشيء سمعت، و لا- بأمر اكرهه، فقال له: ما أجد فى امرك الا- حبسك، فاتق الله و أد ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، و لا يسعنى تركها، فردده الى محبسه، و بعث الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرجه الى خراسان، و اقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس، و لا يمر بكوره الا اعطاهم فيها اموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله يا امير المؤمنين صنع لهذه الامه بولايتك عليها، و قد ابتلينا بك، فلا نكن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ! انا اتحمل ما عليه، فصالحنى على ما اياه تسال، فقال عمر: لا الا ان تحمل جميع ما نسأله اياه، فقال: يا امير المؤمنين، ان كانت لك بينه فخذ بها، و ان لم تكن بينه فصدق مقاله يزيد، و الا فاستحلفه، فان لم يفعل فصالحه. فقال له عمر: ما أجد الا اخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال: هذا خير عندى من ابيه، فلم يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات، فلما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبه من صوف، و حملة على جمل، ثم قال: سيروا به الى دهلك، فلما اخرج فمر به على الناس أخذ يقول: ما لى عشيره، ما لى يذهب بى الى دهلك! انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب، سبحان الله! اما لى عشيره! فدخل على عمر سلامه بن نعيم

الخلولاني، فقال: يا امير المؤمنين، اردد يزيد الى محبسه، فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه، فاني قد رايت قومه غضبوا له فرده الى محبسه، فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر. و اما غير ابي مخنف فانه قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى ابن اوطاه يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب، و دفعه الى من بعين التمر من الجند، فوجهه عدى بن اوطاه مع وكيع بن حسان بن ابي سود التميمي مغلولاً-مقيدا في سفينه، فلما انتهى به الى نهر ابان، عرض لو كيع ناس من الأزد لينتزعه منه، فوثب وكيع فانتضى سيفه، و قطع قلس السفينه، و أخذ سيف يزيد ابن المهلب، و حلف بطلاق امراته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا، فناداهم يزيد بن المهلب، فاعلمهم يمين وكيع، فتفرقوا، و مضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر، و رجع وكيع الى عدى بن اوطاه، و مضى الجند الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب الى عمر بن عبد العزيز، فحبسه في السجن .

عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان

قال ابو جعفر: و في هذه السنه عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان، و ولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيري، فكانت ولايه الجراح بخراسان سنه و خمسه اشهر، قدمها سنه تسع و تسعين، و خرج منها لا يام بقيت من شهر رمضان سنه مائه. ذكر سبب عزل عمر اياه: و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد عن كليب بن خلف عن ادريس بن حنظله، و المفضل عن جده و على بن مجاهد عن خالد ابن عبد العزيز، ان يزيد بن المهلب ولي جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها، فلما كان من امر يزيد ما كان وجه عامل العراق من العراق واليا على جرجان، فقدم الوالي عليها من العراق، فأخذه جهم فقيده و قيد

رھطا قدموا معه، ثم خرج فی خمسين من الیمن یرید الجراح بخراسان، فاطلق اهل جرجان عاملهم، فقال الجراح لجهم: لو لا انک ابن عمی لم اسوغک هذا، فقال له جهم: و لو لا انک ابن عمی لم آتک- و کان جهم سلف الجراح من قبل ابنتی حصین بن الحارث و ابن عمه ٣، لاین الحکم و جعفی ابنا سعد- فقال له الجراح: خالفت امامک، و خرجت عاصیا، فاغز لعلک ان تظفر، فیصلح امرک عند خلیفتک فوجهه الی الختل، فخرج، فلما قرب منهم سار متنکرا فی ثلاثه، و خلف فی عسکره ابن عمه القاسم بن حبيب - و هو ختنه علی ابنته أم الأ-سود- حتی دخل علی صاحب الختل فقال له: أخلنی، فأخلاه، فاعتزى، فنزل صاحب الختل عن سریره و اعطاه حاجته- و یقولون: الختل موالی النعمان- و أصاب مغنما، فکتب الجراح الی عمر: و اوفد وفدا، رجلین من العرب، و رجلا- من الموالی من بنی ضبه و یکنى أبا الصیداء و اسمه صالح بن طریف، کان فاضلا فی دینه و قال بعضهم: المولى سعید أخو خالد او یزید النحوی فتکلم العربیان و الآخر جالس، فقال له عمر: اما أنت من الوفد؟ قال: بلی، قال: فما یمنعک من الکلام! قال: یا امیر المؤمنین، عشرون ألفا من الموالی یغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم قد أسلموا من اهل الذمه یؤخذون بالخراج، و أمیرنا عصبی جاف یقوم علی منبرنا، فیقول: اتیتکم خفیا، و انا الیوم عصبی! و الله لرجل من قومی أحب الی من مائه من غیرهم و بلغ من جفائه ان کم درعه یربغ نصف درعه، و هو بعد سیف من سیوف الحجاج، قد عمل بالظلم و العدوان فقال عمر: اذن مثلك فلیوفد. و کتب عمر الی الجراح: انظر من صلی قبلك الی القبله، فضع عنه الجزیه فسارع الناس الی الاسلام، فقیل للجراح: ان الناس قد سارعوا الی الاسلام، و انما ذلك نفورا من الجزیه، فامتنحهم بالختان. فکتب الجراح بذلك الی عمر، فکتب الیه عمر: ان الله بعث محمدا ص داعیا و لم یبعثه خاتنا و قال عمر: ابغونی رجلا صدوقا،

اساله عن خراسان، ف قيل له: قد وجدته، عليك بابي مجلز فكتب الى الجراح: ان اقبل و احمل أبا مجلز و خلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي و على جزيتها عبيد الله- او عبد الله- بن حبيب. فخطب الجراح فقال: يا اهل خراسان، جئتم في ثيابي هذه التي على و على فرسي، لم أصب من مالكم الا حليه سيفي- و لم يكن عنده الا فرس قد شاب وجهه، و بغله قد شاب وجهها، فخرج في شهر رمضان و استخلف عبد الرحمن بن نعيم، فلما قدم قال له عمر: متى خرجت؟ قال: في شهر رمضان، قال: قد صدق من وصفك بالجفاء، هلا اقامت حتى تفطر ثم تخرج! و كان الجراح يقول: انا و الله عصبى عقبي- يريد من العصبية و كان الجراح لما قدم خراسان كتب الى عمر: اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا، أحب الأمور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم الا- السيف و السوط، و كرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر: يا بن أم الجراح، أنت احرص على الفتنة منهم، لا تضرين مؤمنا و لا معاهدا سوطا الا في حق، و احذر القصاص فإنك صائر الى من يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، و تقرا كتابا لا يُغَادِرُ صَيْغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا . و لما اراد الجراح الشخوص من خراسان الى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا و قال بعضهم: عشره آلاف من بيت المال و قال: هي على سلفا حتى أؤديها الى الخليفة، فقدم على عمر، فقال له عمر: متى خرجت؟ قال: لا يام بقين من شهر رمضان، و على دين فاقضه، قال: لو اقامت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنك فادى عنه قومه في اعطياتهم.

ذكر الخبر عن سبب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

و عبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر لي-ان الجراح بن عبد الله لما شكى، و استقدمه عمر بن عبد العزيز، فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل. ثم ان عمر لما اراد استعمال عامل على خراسان، قال-فيما ذكر على ابن محمد عن خارجه بن مصعب الضبعي و عبد الله بن المبارك و غيرهما: ابغوني رجلا صدوقا اساله عن خراسان، فقليل له: ابو مجلز لاحق بن حميد، فكتب فيه، فقدم عليه- و كان رجلا-لا- تأخذه العين-فدخل ابو مجلز على عمر في جفه الناس، فلم يثبتته عمر، و خرج مع الناس فسال عنه فقليل: دخل مع الناس ثم خرج، فدعا به عمر فقال: يا أبا مجلز، لم اعرفك، قال: فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني! قال: أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافئ الأكفاء، و يعادى الأعداء، و هو امير يفعل ما يشاء، و يقدم ان وجد من يساعده قال: عبد الرحمن بن نعيم، قال: ضعيف لين يحب العافيه، و تأتي له، قال: الذي يحب العافيه و تأتي له أحب الي، فولاه الصلاه و الحرب، و ولي عبد الرحمن القشيري ثم احد بنى الأ-عور بن قشير الخراج، و كتب الي اهل خراسان: اني استعملت عبد الرحمن على حربكم و عبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفه مني بهما و لا- اختيار، الا- ما اخبرت عنهما، فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله، و ان كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله، . و لا حول و لا قوه الا بالله قال على: و حدثنا ابو السري الأزدى، عن ابراهيم الصائغ، ان عمر ابن عبد العزيز كتب الي عبد الرحمن بن نعيم: اما بعد، فكن عبدا ناصحا لله في عبادته، و لا يأخذك في الله لومه لائم، فان الله اولى بك من الناس، و حقه عليك اعظم، فلا تولين شيئا من امر المسلمين الا المعروف بالنصيحه لهم و التوفير عليهم، و أداء الأمانه فيما استرعى،

ص: ٥٦١

و إياك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق، فان الله لا تخفى عليه خافيه، و لا تذهبن عن الله مذهبا، فانه لا ملجأ من الله الا اليه. قال علي، عن محمد الباهلي، و ابي نهيك بن زياد و غيرهما: ان عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان و سجستان مع عبد الله بن صخر القرشي، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز، و بعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب، و وجه مسلمه سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم، فكانت ولايته اكثر من سنه و نصف، وليها في شهر رمضان من سنه مائه، و عزل سنه اثنتين و مائه، بعد ما قتل يزيد بن المهلب. قال علي: كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا .

أول الدعوه

قال ابو جعفر: و في هذه السنه-اعنى سنه مائه-وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ارض الشراه ميسره الى العراق، و وجه محمد بن خنيس و أبا عكرمه السراج، و هو ابو محمد الصادق و حيان العطار خال ابراهيم ابن سلمه الى خراسان، و عليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز، و امرهم بالمدعاء اليه و الى اهل بيته، فلقوا من لقوا، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي، فدفعوها الى ميسره، فبعث بها ميسره الى محمد بن علي، و اختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا، نقباء، منهم سليمان ابن كثير الخزاعي، و لاهز بن قريظ التميمي، و قحطبه بن شبيب الطائي، و موسى بن كعب التميمي، و خالد بن ابراهيم ابو داود، من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل، و القاسم بن مجاشع التميمي و عمران بن اسماعيل ابو النجم، مولى لال ابي معيط و مالك بن الهيثم الخزاعي و طلحه ابن رزيق الخزاعي و عمرو بن اعين ابو حمزه مولى لخزاعه و شبل بن طهمان ابو علي الهروي، مولى لبني حنيفه، و عيسى بن اعين مولى خزاعه، و اختار. سبعين رجلا، فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا و سيره يسرون بها

و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل ما خلا عامل خراسان، فان عاملها كان فى آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاه و الحرب، و عبد الرحمن بن عبد الله على الخراج

ص: ٥٦٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب هربه منه و كيف كان هربه منه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، ان عمر بن عبد العزيز لما كلم في يزيد بن المهلب حين اراد نفيه الى دهلك، و قيل له: انا نخشى ان ينتزعه قومه، رده الى محبسه فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر، فاخذ يعمل بعد في الهرب من محبسه مخافه يزيد بن عبد الملك، لأنه كان قد عذب اصهاره آل ابي عقيل - كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك، فولدت له الوليد بن يزيد المقتول - فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك، فبعث يزيد بن المهلب الى مواليه، فأعدوا له إبلا و كان مرض عمر في دير سمعان، فلما اشتد مرض عمر امر بابله فاتي بها، فلما تبين له انه قد ثقل نزل من محبسه، فخرج حتى مضى الى المكان الذى واعدهم فيه، فلم يجدهم جاءوا، فجزع اصحابه و ضجروا، فقال لأصحابه: ا تروننى ارجع الى السجن! لا و الله لا ارجع اليه ابدا ثم ان الإبل جاءت، فاحتمل، فخرج و معه عاتكه امراته ابنة الفرات ابن معاويه العامريه من بنى البكاء فى شق المحمل، فمضى. فلما جاز كتب الى عمر بن عبد العزيز: انى و الله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى، و لكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامه شرا فاكفهم شره، و اردد كيده فى نحره و مضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق، و فيه الهذيل بن زفر معه قيس،

فاتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم، فأصابوا طرفا من ثقله و غلمه من و صفائه، فأرسل الهذيل بن زفر في آثارهم، فردهم فقال: ما تطلبون؟ أخبروني، ا تطلبون يزيد بن المهلب او أحدا من قومه بتبل؟ فقالوا: لا، قال: فما تريدون؟ انما هو رجل كان في اسار، فخاف على نفسه فهرب. و زعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر .

خبر وفاه عمر بن عبد العزيز

و في هذه السنه توفى عمر بن عبد العزيز، فحدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و كذلك قال محمد بن عمر، حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عمرو بن عثمان، قال: مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و قال هشام عن ابي مخنف: مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان في سنه احدى و مائه، و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر، و مات بدير سمعان. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عمى الهيثم بن واقد ٣ ، قال: ولدت سنه سبع و تسعين، و استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنه تسع و تسعين، فأصابني من قسمه ثلاثه دنانير، و توفى بخصاصره يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه، و كان شكوه عشرين يوما، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر و اربعة ايام، و مات و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و دفن بدير سمعان. و قد قال بعضهم: كان له يوم توفى تسع و ثلاثون سنه، و خمسه اشهر

وقال بعضهم: كان له اربعون سنه. وقال هشام: توفي عمر و هو ابن اربعين سنه و اشهر، و كان يكنى أبا حفص و له يقول عويف القوافي، و قد حضره في جنازه شهدها معه: اجبنى أبا حفص لقيت محمدا على حوضه مستبشرا و رآكا

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيده شمالك خير من يمين سواكا

و أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و كان يقال له: اشج بنى اميه، و ذلك ان دابه من دواب ابيه كانت شجته فقييل له: اشج بنى اميه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كنت اسمع ابن عمر كثيرا يقول: ليت شعري من هذا الذى من ولد عمر، فى وجهه علامه، يملا الارض عدلا! و حدثت عن منصور بن ابى مزاحم، قال: حدثنا مروان بن شجاع. عن سالم الافطس، ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه و هو غلام بدمشق، فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فضمته إليها، و جعلت تمسح الدم عن وجهه و دخل أبوه عليها على تلك الحال، فاقبلت عليه تعذله و تلومه، و تقول: ضيعت ابني، و لم تضم اليه خادما و لا حاضنا يحطه من مثل هذا! فقال لها: اسكتي يا أم عاصم، فطوباك إذ كان اشج بنى اميه!

ذكر بعض سيره

ذكر على بن محمد ان كليب بن خلف حدثهم عن ادريس بن حنظله، و المفضل، عن جده و على بن مجاهد عن خالد: ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولى الخلافه الى يزيد بن الهلب:

ص: ٥٦٦

اما بعد، فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه، ثم قبضه و استخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، و ان الذى و لانى الله من ذلك و قدر لى ليس على بهين، و لو كانت رغبتى فى اتخاذ ازواج و اعتقاد اموال، كان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى افضل ما بلغ بأحد من خلقه، و انا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا، و مساله غليظه، اما ما عافى الله و رحم، و قد بايع من قبلنا فبايع من قبلك. فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب، القاه الى ابى عيينه، فلما قراه قال: لست من عماله، قال: و لم؟ قال: ليس هذا كلام من مضى من اهل بيته، و ليس يريد ان يسلك مسلكهم فدعا الناس الى البيعه فبايعوا. قال: ثم كتب عمر الى يزيد استخلف على خراسان، و اقبل، فاستخلف ابنه مخلدا. قال على: و حدثنا على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن منصور، عن ميمون بن مهران، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم ان العمل و العلم قريبان، فكن عالما بالله عاملا له، فان أقواما علموا و لم يعلموا، فكان علمهم عليهم و بالا. قال و أخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن. اما بعد، فاعمل عمل رجل يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين. قال على: أخبرنا كليب بن خلف، عن طفيل بن مرداس، قال: كتب عمر الى سليمان بن ابى السرى، ان اعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما و ليله، و تعهدوا دوابهم، فمن كانت به عله فأقروه يومين و ليلتين، فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلده. فلما أتاه كتاب عمر قال اهل سمرقند لسليمان: ان قتيبه غد ربنا، و ظلمنا و أخذ بلادنا، و قد اظهر الله العدل و الإنصاف، فائذن لنا فليغد منا وفد

الى امير المؤمنين يشكون ظلامتنا، فان كان لنا حق اعطيناه، فان بنا الى ذلك حاجه فاذن لهم، فوجهوا منهم قوما، فقدموا على عمر، فكتب لهم عمر الى سليمان ابن ابي السرى: ان اهل سمرقند قد شكوا الى ظلما أصابهم و تحاملا من قتيه عليهم حتى اخرجهم من ارضهم، فإذا أتاك كتابى فاجلس لهم القاضى، فلينظر فى امرهم، فان قضى لهم فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا و كنتم قبل ان ظهر عليهم قتيه. قال: فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضى الناجى، فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم و ينادوهم على سواء، فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوه، فقال اهل السغد: بل نرضى بما كان، و لا نجدد حربا. و تراضوا بذلك، فقال اهل الرأى: قد خالطنا هؤلاء القوم و أقمنا معهم، و امنونا و امناهم، فان حكم لنا عندنا الى الحرب و لا ندرى لمن يكون الظفر، و ان لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوه فى المنازعه فتركوا الأمر على ما كان، و رضوا و لم ينازعوا. قال: و كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم يأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين بذارايهم قال: فأبوا و قالوا: لا يسعنا مرو فكتب الى عمر بذلك، فكتب اليه عمر: اللهم انى قد قضيت الذى على، فلا تغز بالمسلمين، فحسبهم الذى قد فتح الله عليهم. قال: و كتب الى عقبه بن زرع الطائى - و كان قد ولاه الخراج بعد القشيرى. ان للسلطان أركاننا لا يثبت الا بها، فالوالى ركن، و القاضى ركن، و صاحب بيت المال ركن، و الركن الرابع انا، و ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم الى، و لا اعظم عندى من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج و احزره فى غير ظلم، فان يك كفافا لاعطيائهم فسيبيل ذلك، و الا فاكتب الى حتى احمل إليك الأموال فتوفر لهم اعطيائهم قال: فقدم عقبه فوجد خراجهم يفضل عن اعطيائهم، فكتب الى

عمر فاعلمه، فكتب اليه عمر: ان اقسام الفضل في اهل الحاجه. و حدثني عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحه، عن داود ابن سليمان الجعفي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر امير المؤمنين الي عبد الحميد، سلام عليك، اما بعد، فان اهل الكوفه قد أصابهم بلاء و شده و جور في احكام الله و سنه خبيثه استنتها عليهم عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، فانه لا قليل من الإثم، و لا- تحمل خرابا على عامر، و لا عامرا على خراب، انظر الخراب فخذ منه ما اطاق، و اصلحه حتى يعمر، و لا يؤخذ من العامر الا وظيفه الخراج في رفق و تسكين لأهل الارض، و لا تأخذن في الخراج الا وزن سبعة ليس لها آيين و لا اجور الضرايين، و لا هديه النيروز و المهرجان، و لا ثمن الصحف، و لا اجور الفيوج، و لا اجور البيوت، و لا دراهم النكاح، و لا خراج على من اسلم من اهل الارض، فاتبع في ذلك امرى، فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، و لا تعجل دوني بقطع و لا صلب، حتى تراجعني فيه، و انظر من اراد من الذريه ان يحج، فعجل له مائه يحج بها، و السلام. حدثنا عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن شهاب بن شريعه المجاشعي، قال: الحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا اقرع بينهم، فمن

اصابته القرعه جعله فى المائه، و من لم تصبه القرعه جعله فى الأربعين، و قسم فى فقراء اهل البصره كل انسان ثلاثه دراهم، فاعطى الزمنى خمسين خمسين قال: و أراه رزق الفطم. حدثنى عبد الله، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا الفضيل، عن عبد الله قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى اهل الشام. سلام عليكم و رحمه الله، اما بعد، فانه من اكثر ذكر الموت قل كلامه، و من علم ان الموت حق رضى باليسير، و السلام قال على بن محمد: و قال ابو مجلز لعمر: انك وضعتنا بمنقطع التراب، فاحمل إلينا الأموال قال: يا أبا مجلز: قلبت الأمر، قال: يا امير المؤمنين ا هو لنا أم لك؟ قال: بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن اعطياتكم، قال: فلا أنت تحمله إلينا، و لا نحمله إليك، و قد وضعت بعضه على بعض. قال: احمله إليكم ان شاء الله. و مرض من ليلته فمات من مرضه و كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى عماره بن اكيمة الليثى، و يكنى أبا الوليد، و هو ابن تسع و سبعين.

زياده فى سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابى جعفر

الى أول خلفه يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى، قال: حدثنا رجل فى مسجد الجنابذ، ان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصره، فقال: ايها الناس، انكم لم تخلقوا عبثا، و لن تتركوا سدى، و ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم، و الفصل بينكم، و قد خاب و خسر من خرج من رحمه الله التى وسعت كل شىء، و حرم الجنه التى عرضها السموات و الارض الا و اعلموا

انما الامان غدا لمن حذر الله و خافه، و باع نافدا بياق، و قليلا بكثير و خوفا بأمان الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، و سيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين! و فى كل يوم تشيعون غاديا و رائحا الى الله قد قضى نجه، و انقضى اجله، فتغيبونه فى صدع من الارض، ثم تدعونه غير موسد و لا ممهد، قد فارق الأحبه، و خلع الأسباب، فسكن التراب و واجه الحساب فهو مرتهن بعمله، فقير الى ما قدم، غنى عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت و انقضاء واقعه و ايم الله انى لأقول لكم هذه المقاله، و ما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندى، فاستغفر الله و اتوب اليه. و ما منكم من احد تبلغنا عنه حاجه الا احببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه، و ما منكم احد يسعه ما عندنا الا وددت انه سداى و لحمتى، حتى يكون عيشنا و عيشه سواء و ايم الله ان لو اردت غير هذا من الغضاره و العيش، لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه، و لكنه مضى من الله كتاب ناطق و سنه عادله، يدل فيها على طاعته، و ينهى عن معصيته. ثم رفع طرف ردايه فبكى حتى شهق و ابكى الناس حوله، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله. روى خلف بن تميم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز مات ابن له، فكتب عامل له يعزبه عن ابنه، فقال لكاتبه: اجبه عنى، قال: فاخذ الكاتب يبرى القلم، قال: فقال للكاتب: أدق القلم، فانه ابقى للقرطاس، و اوجز للحروف، و اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان هذا الأمر امر قد كنا وطنا أنفسنا عليه، فلما نزل لم ننكره، و السلام. روى منصور بن مزاحم، قال: حدثنا شعيب-يعنى ابن صفوان- عن ابن عبد الحميد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحه له فى دينه، و نظر له فى صلاح دنياه، فقد احسن صلته، و ادى واجب

حقه، فاتقوا الله، فإنها نصيحه لكم في دينكم، فاقبلوها، و موعظه منجيه في العواقب فألزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فان في القنوع سعه و بلغه و كفافا، ان اجل الدنيا في أعناقكم، و جهنم امامكم، و ما ترون ذاهب، و ما مضى فكان لم يكن، و كل اموات عن قريب، و قد رايتم حالات الميت و هو يسوق، و بعد فراغه و قد ذاق الموت، و القوم حوله يقولون: قد فرغ رحمه الله! و عاينتكم تعجيل اخراجه، و قسمه تراثه و وجهه مفقود، و ذكره منسى، و بابه مهجور، و كان لم يخالط اخوان الحفاظ، و لم يعمر الديار، فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذره في الموازين. روى سهل بن محمود، قال: حدثنا حرملة بن عبد العزيز، قال: حدثني ابي، عن ابن لعمر بن عبد العزيز، قال: امرنا عمر ان نشترى موضع قبره، فاشتريناه من الراهب، قال: فقال بعض الشعراء: اقول لما نعى الناعون لى عمرا لا يبعدن قوام العدل و الدين

قد غادر القوم باللحد الذى لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

روى عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح، و من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، و الرضا قليل، و معول المؤمن الصبر، و ما انعم الله على عبد نعمه ثم انتزعها منه فاعاضه مما انتزع منه الصبر الا- كان ما اعاضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ هذه الآية: « إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. » و قدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسة و لا بيعه و لا بيت نار صولحتم عليه، و لا تحدثن كنيسة و لا بيت نار، و لا تجر الشاه الى مذبحها، و لا تحدوا الشفرة على راس الذبيحة، و لا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر. روى عفان بن مسلم، عن عثمان بن عبد الحميد، قال: حدثنا ابي،

قال: بلغنا ان فاطمه امراه عمر بن عبد العزيز قالت: اشتد عله ليله، فسهر و سهرنا معه، فلما أصبحنا امرت و صيفا له يقال له مرثد، فقلت له: يا مرثد، كن عند امير المؤمنين، فان كانت له حاجه كنت قريبا منه ثم انطلقنا فضربنا برءوسنا لطول سهرنا، فلما انفتح النهار استيقظت فتوجهت اليه، فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما، فايقظته فقلت: يا مرثد ما اخرجك؟ قال: هو اخرجني، قال: يا مرثد، اخرج عني! فوالله اني لأرى شيئا ما هو بالانس و لا جان، فخرجت فسمعته يتلو هذه الآيه: « تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » ، قال: فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه و اغمض عينيه. و انه لميت رحمه الله

و فيها ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان، و كنيته ابو خالد، و هو ابن تسع و عشرين سنه فى قول هشام بن محمد، و لما ولى الخلافه نزع عن المدينه أبا بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، و ولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، فقدمها-فيما زعم الواقدى- يوم الأربعاء لئال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمه بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الجبار بن عماره حدثه عن ابى بكر بن حزم، انه قال: لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينه و عزلنى، دخلت عليه، فسلمت فلم يقبل على، فقلت: هذا شىء لا تملكه قريش للأنصار، فرجعت الى منزلى و خفته-و كان شابا مقداما- فإذا هو يبلغنى عنه انه يقول: ما يمنع ابن حزم ان يأتينى الا-الكبير، و انى لعالم بخيانتته، فجاءنى ما كنت احذر و ما استيقن من كلامه، فقلت للذى جاءنى بهذا: قل له: ما الخيانه لى بعهده، و ما أحب أهلها، و الأمير يحدث نفسه بالخلود فى سلطانه، كم نزل هذه الدار من امير و خليفه قبل الأمير فخرجوا منها و بقيت آثارهم احاديث ان خيرا فخييرا و ان شرا فشرا! فاتق الله و لا تسمع قول ظالم او حاسد على نعمه. فلم يزل الأمر يترقى بينهما، حتى خاصم اليه رجل من بنى فهر و آخر من بنى النجار- و كان ابو بكر قضى للنجارى على الفهرى فى ارض كانت بينهما نصفين، فدفع ابو بكر الارض الى النجارى- فأرسل الفهرى الى النجارى و الى ابى بكر بن حزم، فاحضرهما ابن الضحاك، فتظلم الفهرى من ابى بكر بن حزم، و قال: اخرج مالى من يدي، فدفعه الى هذا النجارى، فقال ابو بكر: اللهم غفرا! اما رأيتنى سالت أياما فى امرك و امر صاحبك، فاجتمع لى على إخراجها من يدك، و أرسلتك الى من أفتانى بذلك: سعيد بن المسيب و ابى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسألتهما؟ فقال الفهرى: بلى،

و ليس يلزمنى قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال: قوموا، فقاموا، فقال للفهرى: تقر له انك سالت من افتاه بهذا، ثم تقول ردها على! أنت ارعن، اذهب فلا- حق لك، فكان ابو بكر يتقيه و يخافه، حتى كلم ابن حيان يزيد ان يقيده من ابى بكر، فانه ضربه حدين، فقال يزيد: لا افعل، رجل اصطنعه اهل بيتى، و لكنى أولئك المدينة قال: لا اريد ذلك، لو ضربته بسلطاني لم يكن لى قودا فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا: اما بعد، فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فان كان ضربه فى امر بين فلا تلتفت اليه، و ان كان ضربه فى امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه، فان كان ضربه فى امر غير ذلك فاقدته منه. فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك، فقال عبد الرحمن: ما جئت بشىء، ا ترى ابن حزم ضربك فى امر لا يختلف فيه! فقال عثمان لعبد الرحمن: ان اردت ان تحسن احسنت، قال: الان اصبت المطلب، فأرسل عبد الرحمن الى ابن حزم فضربه حدين فى مقام واحد، و لم يسأله عن شىء، فرجع ابو المغراء بن حيان و هو يقول: انا ابو المغراء بن الحيان، و الله ما قربت النساء من يوم صنع بى ابن ابى حزم ما صنع حتى يومى هذا، و اليوم اقرب النساء! .

مقتل شوذب الخارجى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل شوذب الخارجى. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسله شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته فى خلافه عليه، فلما مات عمر أحب-فيما ذكر معمر بن المثنى- عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب الى

محمد بن جرير يأمره بمحاربه شوذب و اصحابه، و لم يرجع رسولا- شوذب، و لم يعلم بموت عمر، فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب، ارسل اليه شوذب: ما اعجلك قبل انقضاء المده فيما بيننا و بينكم! اليس قد تواعدنا الى ان يرجع رسولا شوذب! فأرسل اليهم محمد: انه لا يسعنا ترككم على هذه الحاله- قال غير ابي عبيده: فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا الا و قد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى: فبرز لهم شوذب، فاقتتلوا، فاصيب من الخوارج نفر، و أكثروا فى اهل القبله القتل، و تولوا منهزمين، و الخوارج فى اعقابهم تقتل حتى بلغوا اخصاص الكوفه، و لجئوا الى عبد الحميد، و جرح محمد بن جرير فى استه، و رجع شوذب الى موضع فأقام ينتظر صاحبيه، فجاءه فأخبراه بما صادرا عليه عمر، و ان قد مات فافر يزيد عبد الحميد على الكوفه، و وجه من قبله تميم بن الحباب فى الفين، فراسلهم و اخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيد، فحاربهم فقتلوه و هزموا اصحابه، فلجا بعضهم الى الكوفه و رجع الآخرون الى يزيد، فوجه اليهم نجده بن الحكم الأزدي فى جمع فقتلوه، و هزموا اصحابه، فوجه اليهم الشحاج بن وداع فى الفين، فراسلهم و راسلوه، فقتلوه، و قتل منهم نفرا فيهم هدبه اليشكرى، ابن عم بسطام- و كان عابدا- و فيهم ابو شيبيل مقاتل ابن شيان- و كان فاضلا عندهم- فقال ابو ثعلبه أيوب بن خولى يرثيهم: تركنا تميما فى الغبار ملحبا تبكى عليه عرسه و قرائبه

و قد اسلمت قيس تميما و مالكا كما اسلم الشحاج أمس اقاربه

و اقبل من حران يحمل رايه يغالب امر الله و الله غالبه

فيا هذب للهيجا، و يا هذب للندى، و يا هذب للخصم الألد يحاربه!

و يا هذب كم من ملحم قد اجنته و قد اسلمته للرماح جوالبه

ص: ٥٧٦

و كان ابو شيبان خير مقاتل يرجى و يخشى بأسه من يحاربه

ففاز و لاقى الله بالخير كله و خذمه بالسيف فى الله ضاربه

تزود من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و اجرد محبوبك السراه كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

فلما دخل مسلمه الكوفه شكاه اليه أهلها مكان شوذب، و خوفهم منه و ما قد قتل منهم، فدعا مسلمه سعيد بن عمرو الحرشى- و كان فارسا- فعمد له على عشره آلاف، و وجهه اليه و هو مقيم بموضعه، فأتاه ما لا طاقه له به، فقال شوذب لأصحابه: من كان يريد الله فقد جاءته الشهاده، و من كان انما خرج للدنيا فقد ذهب الدنيا، و انما البقاء فى الدار الآخرة، فكسروا أعماد السيوف و حملوا، فكشفوا سعيدا و اصحابه مرارا، حتى خاف الفضيحه فذمر اصحابه، و قال لهم: ا من هذه الشرذمه لا أبا لكم تفرون! يا اهل الشام يوما كأيامكم! قال: فحملوا عليهم، فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا، و قتلوا بسطاما و هو شوذب و فرسانه، منهم الريان بن عبد الله اليشكرى، و كان من المخبئين، فقال اخوه شمر بن عبد الله يرثيه: و لقد فجعت بساده و فوارس للحرب سعر من بنى شيبان

اعتاقهم ريب الرمان فغالهم و تركت فردا غير ذى اخوان

كمدا تجلجل فى فؤادى حسره كالنار من وجد على الريان

و فوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوغى فرسان

و قال حسان بن جعده يرثيهم: يا عين اذرى دموعا منك تسجاما و ابكى صحابه بسطام و بسطاما

فلن ترى ابدا ما عشت مثلهم اتقى و اكمل فى الأحلام أحلاما

ص: ٥٧٧

بسيهم قد تأسوا عند شدتهم و لم يريدوا عن الأعداء احجاما

حتى مضوا للذى كانوا له خرجوا فاورثونا منارات و اعلاما

انى لأعلم ان قد انزلوا غرfa من الجنان و نالوا ثم خداما

اسقى الإله بلادا كان مصرعهم فيها سحبا من الوسمى سجاما

خبر خلع يزيد بن المهلب بن عبد الملك

اشاره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه لحق يزيد بن المهلب بالبصره، فغلب عليها، و أخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن ارطاه الفزارى، فحبسه و خلع يزيد بن عبد الملك.

ذكر الخبر عن سبب خلع يزيد بن عبد الملك و ما كان من

امره و امر يزيد فى هذه السنه:

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذى كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه، و نذكر الان ما كان من صنيعه بعد هربه فى هذه السنه- اعنى سنه احدى و مائه. و لما مات عمر بن عبد العزيز بويع يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه عمر، و بلغه هرب يزيد بن المهلب، فكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره ان يطلبه و يستقبله، و كتب الى عدى بن ارطاه يعلمه هربه، و يأمره ان يتهياً لاستقباله، و ان يأخذ من كان بالبصره من اهل بيته. فذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان عدى بن ارطاه اخذهم و حبسهم، و فيهم المفضل و حبيب و مروان بنو المهلب، و اقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: الا نعرض لهذا فنأخذه فنذهب به معنا! فقال أصحابه: لا بل امض بنا و دعه و اقبل يسير حتى ارتفع فوق القطقطانه، و بعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام ابن مساحق بن عبد الله بن مخرمه بن عبد العزيز بن ابى قيس بن عبدود بن

ص: ٥٧٨

نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى، فى ناس من اهل الكوفه من الشرط و وجوه الناس و اهل القوه، فقال له: انطلق حتى تستقبله فانه اليوم يمر بجانب العذيب فمشى هشام قليلا، ثم رجع الى عبد الحميد فقال: أحيئك به أسيرا أم آتيك برأسه؟ فقال: اى ذلك ما شئت، فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه، و جاء هشام حتى نزل العذيب، و مر يزيد منهم غير بعيد، فاتقوا الاقدام عليه، و مضى يزيد نحو البصره، ففيه يقول الشاعر: و سار ابن المهلب لم يعرج و عرس ذو القطيفه من كنانه

و ياسر و التياسر كان حزما و لم يقرب قصور القططانه

ذو القطيفه هو محمد بن عمرو، و هو ابو قطيفه بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط، و هو ابو قطيفه، و انما سمي ذا القطيفه، لأنه كان كثير شعر اللحيه و الوجوه و الصدر و محمد يقال له ذو الشامه. فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق الى عبد الحميد، و مضى يزيد الى البصره، و قد جمع عدى بن ارطاه اليه اهل البصره و خندق عليها، و بعث على خيل البصره المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفى و كان عدى بن ارطاه رجلا من بنى فزاره و قال عبد الملك بن المهلب لعدى بن ارطاه: خذ ابني حميدا فاحبسه مكانى، و انا اضمن لك ان ارد يزيد عن البصره حتى ياتى فارس، و يطلب لنفسه الامان و لا يقربك فأبى عليه، و جاء يزيد و معه اصحابه الذين اقبل فيهم، و البصره محفوفه بالرجال، و قد جمع محمد بن المهلب- و لم يكن ممن حبس- رجالا و فتيه من اهل بيته و ناسا من مواليه، فخرج حتى استقبله، فاقبل فى كتيبه تهول من رآها، و قد دعا عدى اهل البصره، فبعث على كل خمس من احماسها رجلا، فبعث على خمس الأزد المغيره بن زياد بن عمرو العتكى، و بعث على خمس بنى تميم محرز بن حمران السعدى من بنى منقر، و على خمس بكر بن وائل عمران بن عامر

ابن مسمع من بنى قيس بن ثعلبه فقال ابو منقر، - رجل من قيس بن ثعلبه:- ان الرايه لا تصلح الا فى بنى مالك بن مسمع، فدعا عدى نوح بن شيان ابن مالك بن مسمع، فعقد له على بكر بن وائل، و دعا مالك بن المنذر بن الجارود، فعقد له على عبد القيس، و دعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى، فعقد له على اهل العاليه- و العاليه قريش و كنانه و الأزد و بجيله و خثعم و قيس عيلان كلها و مزينه- و اهل العاليه بالكوفه يقال لهم ربع اهل المدينه و بالبصره خمس اهل العاليه، و كانوا بالكوفه أخماسا، فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا. قال هشام عن ابى مخنف: و اقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم و لا قبيله من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضى، و استقبله المغيره ابن عبد الله الثقفى فى الخيل، فحمل عليه محمد بن المهلب فى الخيل، فافرج له عن الطريق هو و اصحابه، و اقبل يزيد حتى نزل داره، و اختلف الناس اليه، و أخذ يبعث الى عدى بن اوطاه ان ادفع الى اخوتى و انا اصالحك على البصره، و أخليك و إياها حتى آخذ لنفسى ما أحب من يزيد بن عبد الملك، فلم يقبل منه، و خرج الى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى و عمر بن يزيد الحكمى بأمان يزيد بن المهلب و اهل بيته، و أخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه من الناس، فكان يقطع لهم قطع الذهب و قطع الفضة، فمال الناس اليه، و لحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدى بن اوطاه حين نزع منه رايته، رايه بكر بن وائل، و أعطاه ابن عمه، و مالت الى يزيد ربيعه و بقيه تميم و قيس و ناس بعد ناس، فيهم عبد الملك و مالك ابنا مسمع و معه ناس من اهل الشام، و كان عدى لا يعطى الا درهمين درهمين، و يقول:

لا- يحل لى ان أعطيككم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الأمر فى ذلك، فقال الفرزدق فى ذلك: أظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم و مصارع

فاحزمهم من كان فى قعر بيته و ايقن ان الأمر لا شك واقع

و خرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدى، فنزلوا المربد، فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، فقال الفرزدق فى ذلك: تفرقت الحمراء إذ صاح دارس و لم يصبروا تحت السيوف الصوارم

جزى الله قيسا عن عدى ملامه الا صبروا حتى تكون ملاحم

و خرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس، حتى نزل جبانه بنى يشكر - و هو المنصف فيما بينه و بين القصر- و جاءته بنو تميم و قيس و اهل الشام، فاقتتلوا هنيهة، فحمل عليهم محمد بن المهلب، فضرب مسور بن عباد الحبطى بالسيف فقطع انف البيضة، ثم اسرع السيف الى انفه، و حمل على هريم بن ابى طلحة بن ابى نهشل بن دارم، فاخذ بمنطقته، فحذفه عن فرسه، فوقع فيما بينه و بين الفرس، و قال: هيهات هيهات! عمك اثقل من ذلك و انهزموا و اقبل يزيد بن المهلب اثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر،

ص: ٥٨١

فقاتلوهم و خرج اليه عدى بنفسه فقتل من اصحابه الحارث بن مصرف الأودي- و كان من اشراف اهل الشام و فرسان الحجاج- و قتل موسى بن الوجيه الحميري ثم الكلاعي، و قتل راشد المؤذن، و انهزم اصحاب عدى، و سمع اخوه يزيد و هم فى محبس عدى الأصوات تدنو، و النشاب تقع فى القصر، فقال لهم عبد الملك انى ارى النشاب تقع فى القصر، و ارى الأصوات تدنو، و لا ارى يزيد الا قد ظهر، و انى لا آمن من مع عدى من مضر و من اهل الشام ان يأتونا فيقتلونا قبل ان يصل إلينا يزيد الى الدار، فاغلقوا الباب ثم القوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا الا ساعه حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر، و كان على حرس عدى- فجاء يشتد الى الباب هو و اصحابه، و قد وضع بنو المهلب متاعا على الباب، ثم اتكوا عليه، فاخذ الآخرون يعالجون الباب، فلم يستطيعوا الدخول، و اعجلهم الناس فخلوا عنهم. و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابى سفيان الى جانب القصر، و اتى بالسلايم، فلم يلبث عثمان ان فتح القصر، و اتى بعدى ابن ارطاه، فجىء به و هو يتبسم، فقال له يزيد: لم تضحك؟ فو الله انه لينبغى ان يمنعك من الضحك خصلتان: إحداهما الفرار من القتل الكريمة حتى اعطيت بيدك إعطاء المرأه بيدها، فهذه واحده، و الاخرى انى اتيت بك تتل كما يتل العبد الأبق الى اربابه، و ليس معك منى عهد و لا عقد، فما يؤمنك ان اضرب عنقك! فقال عدى: اما أنت فقد قدرت على، و لكنى اعلم ان بقائى بقاؤك، و ان هلاكى مطلوب به من جرته يده، انك قد رايت جنود الله بالمغرب، و علمت بلاء الله عندهم فى كل موطن من مواطن الغدر و النكث، فتدارك فلتتك و زلتك بالتوبه و استقاله العثره، قبل ان يرمى إليك البحر بامواجه، فان طلبت الاستقاله حينئذ لم تقل، و ان اردت الصلح و قد اشخصت القوم إليك و جدتهم لك مباعدين، و ما لم يشخص القوم إليك فلم

يمنعوك شيئا طلبت فيه الامان على نفسك و اهلك و مالك. فقال له يزيد: اما قولك: ان بقاءك بقائي، فلا أبقاني الله حسوه طائر مذعور ان كنت لا يقيني الا بقاءك، و اما قولك: ان هلاكك مطلوب به من جرت يده، فوالله لو كان في يدي من اهل الشام عشره آلاف انسان ليس فيهم رجل الا اعظم منزله منك فيهم، ثم ضربت أعناقهم في صعيد واحد، لكان فراقى إياهم و خلافي عليهم اهول عندهم و اعظم في صدورهم من قتل أولئك، ثم لو شئت ان تهدر لي دماؤهم، و ان احكم في بيوت أموالهم، و ان يجوزوا لي عظيما من سلطانهم، على ان أضع الحرب فيما بيني و بينهم لفعلوا، فلا يخفين عليك ان القوم ناسوك لو قد وقعت أختيارنا اليهم، و ان اعمالهم و كيدهم لا يكون الا لأنفسهم، لا يذكرونك و لا يحلفون بك و اما قولك: تدارك امرك و استقله و افعل و افعل، فوالله ما استشرتك، و لا أنت عندى بواد و لا نصيح، فما كان ذلك منك الا عجزا و فضلا، انطلقوا به، فلما ذهبوا به ساعه قال: ردوه، فلما رد قال: اما ان حبسى إياك ليس الا لحبسك بنى المهلب و تضيقك عليهم فيما كنا نسألك التسهيل فيه عليهم، فلم تكن تالو ما عسرت و ضيقت و خالفت، فكانه لهذا القول حين سمعه امن على نفسه، و أخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه. و كان رجل يقال له السמידع الكندى من بنى مالك بن ربيعه من ساكنى عمان يرى رأى الخوارج، و كان خرج و اصحاب يزيد و اصحاب عدى مصطفون فاعتزل و معه ناس من القراء، فقال طائفه من اصحاب يزيد و طائفه من اصحاب عدى: قد رضينا بحكم السמידع ثم ان يزيد بعث الى السמידع فدعاه الى نفسه، فأجابه، فاستعملوا يزيد على الأبله، فاقبل على الطيب و التخلق و النعيم، فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رءوس اهل البصره من قيس و تميم و مالك بن المنذر، فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفه، و لحق بعضهم بالشام، فقال الفرزدق:

فداء لقوم من تميم تتابعوا الى الشام لم يرضوا بحكم السميدع

احكم حرورى من الدين مارق أضل و اغوى من حمار مجدع

فأجابه خليفه الأقطع: و ما وجهوها نحوه عن وفاده و لا نهزه يرجى بها خير مطمع

و لكنهم راحوا إليها و ادلجوا باقرع استاه ترى يوم مقرع

و هم من حذار القوم ان يلحقوا بهم لهم نزله فى كل خمس و اربع

و خرج الحوارى بن زياد بن عمرو العتكى يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب، فلقى خالد بن عبد الله القسرى و عمرو بن يزيد الحكمى و معهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب، و كل شىء اراده فاستقبلهما، فسألاه عن الخير، فخلا بهما حين رأى معهما حميد بن عبد الملك، فقال: اين تريدان؟ فقالا: يزيد بن المهلب، قد جئناه بكل شىء اراده، فقال: ما تصنعان بيزيد شيئا، و لا يصنعه بكما، قد ظهر على عدوه عدى بن ارطاه، و قتل القتلى و حبس عديا، فارجعا ايها الرجلان و يمر رجل من باهله يقال له مسلم بن عبد الملك، فلم يقف عليهما، فصايحاه و ساءلاه، فلم يقف عليهما، فقال القسرى: الا- ترده فتجلده مائه جلده! فقال له صاحبه: عز به عنك، و امليا لينصرف. و مضى الحوارى بن زياد الى يزيد بن عبد الملك، و اقبلا بحميد بن عبد الملك معهما، فقال لهما حميد: أنشدكما الله ان تخالفا امر يزيد ما بعثتما به! فان يزيد قابل منكما، و ان هذا و اهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فانشدكما الله ان تقبلا مقالته، فلم يقبلا قوله، و اقبلا به حتى دفعاه الى عبد الرحمن بن سليم الكلبي، و قد كان يزيد بن عبد الملك بعثه الى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب اليه: ان جهاد من خالفك أحب الى

من عملى على خراسان، فلا حجه لى فيها، فاجعلنى ممن توجهنى الى يزيد بن المهلب، و بعث بحميد بن عبد الملك الى يزيد، و وثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب، و هو بالكوفه و على حمال بن زحر الجعفى، و ليسا ممن كان ينطق بشىء الا- انهم عرفوا ما كان بينه و بين بنى المهلب، فأوثقهما و سرحهما الى يزيد بن عبد الملك، فحبسهما جميعا، فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه و بعث يزيد بن عبد الملك رجالا- من اهل الشام الى الكوفه يسكنونهم، و يثنون عليهم بطاعتهم، و يمنونهم الزيادات منهم القطامى بن الحصين، و هو ابو الشرقى، و اسم الشرقى الوليد، و قد قال القطامى حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب: لعل عينى ان ترى يزيدا يقود جيشا جحفا شديدا

تسمع للأرض به وئيدا لا برما هداً و لا حسودا

و لا جبانا فى الوغى رعيديا ترى ذوى التاج له سجودا

مكفرين خاشعين قودا و آخرين رحبوا وفودا

لا ينقض العهد و لا المعهودا من نفر كانوا هجانا صيدا

ترى لهم فى كل يوم عيدا من الأعادى جزرا مقصودا

ثم ان القطامى سار بعد ذلك الى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمه بن عبد الملك، فقال يزيد بن المهلب: ما ابعد شعر القطامى من فعله! ثم ان يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد فى اربعة آلاف فارس، جريده خيل، حتى وافوا الحيره يبادر إليها يزيد بن المهلب، ثم اقبل بعد ذلك مسلمه بن عبد الملك و جنود اهل الشام، و أخذ على الجزيره و على شاطئ الفرات، فاستوثق اهل البصره ليزيد بن المهلب، و بعث عماله على الاهواز و فارس و كرمان، عليها الجراح بن عبد الملك الحكمى حتى انصرف الى عمر بن

عبد العزيز، و عبد الرحمن بن نعيم الأزدى فكان على الصلاة و استخلف يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن القشيري على الخراج، و جاء مدرك بن المهلب حتى انتهى الى راس المفازة، فدى عبد الرحمن بن نعيم الى بنى تميم ان هذا مدرك بن المهلب يريد ان يلقي بينكم الحرب، و أنتم فى بلاد عافيه و طاعه و على جماعه، فخرجوا ليلا- يستقبلونه، و بلغ ذلك الأزد، فخرج منهم نحو من الفى فارس حتى لحقوهم قبل ان ينتهوا الى راس المفازة، فقالوا لهم: ما جاء بكم؟ و ما اخرجكم الى هذا المكان؟ فاعتلوا عليهم بأشياء، و لم يقرأوا لهم انهم خرجوا ليتلفوا مدرك بن المهلب، فكان لهم الآخرون، بل قد علمنا ان تخرجوا لتلقى صاحبنا، و ها هو ذا قريب، فما شئتم ثم انطلقت الأزد حتى تلقوا مدرك بن المهلب على راس المفازة، فقالوا له: انك أحب الناس إلينا، و اعزهم علينا، و قد خرج اخوك و نابذه، فان يظهره الله فإنما ذلك لنا، و نحن اسرع الناس إليكم اهل البيت و احقه بذلك، و ان تكن الاخرى فو الله مالك فى ان يغشانا ما يعرنا فيه من البلاء راحه فعزم له رايه على الانصراف، فقال ثابت قطنه، و هو ثابت بن كعب، من الأزد من العتيك: الم تر دوسرا منعت أخاها و قد حشدت لتقتله تميم

رأوا من دونه الزرق العوالى و حيا ما يباح لهم حريم

شئونها و عمران بن حزم هناك المجد و الحسب الصميم

فما حملوا و لكن نهنتهم رماح الأزد و العز القديم

رددنا مدركا بمرد صدق ليس بوجهه منكم كلوم

و خيل كالقداح مسومات لدى ارض مغانيها الجميم

عليها كل اصيد دوسرى عزيز لا يفر و لا يريم

بهم تستعيب السفهاء حتى ترى السفهاء تردعها الحلوم

قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني معاذ بن سعد ان يزيد لما استجمع له البصره، قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم اخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص، و يحث على الجهاد، و يزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد الترك و الديلم. قال: فدخلت انا و الحسن البصرى و هو واضع يده على عاتقى، و هو يقول: انظر هل ترى وجه رجل تعرفه؟ قلت: لا و الله، ما ارى وجه رجل اعرفه، قال: فهؤلاء و الله الغناء، قال: فمضينا حتى دنونا من المنبر قال: فسمعتة يذكر كتاب الله و سنه نبيه ص، ثم رفع صوته، فقال: و الله لقد رأيناك واليا و مولى عليك، فما ينبغي لك ذلك قال: فوثبنا عليه، فأخذنا بيده و فمه و اجلسناه، فو الله ما نشك انه سمعه، و لكنه لم يلتفت اليه و مضى فى خطبته. قال: ثم انا خرجنا الى باب المسجد، فإذا على باب المسجد النضر بن انس ابن مالك يقول: يا عباد الله، ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله و سنه نبيه ص! فو الله ما رأينا ذلك و لا رأيتموه منذ ولدتهم الا هذه الأيام من اماره عمر بن عبد العزيز، فقال الحسن: سبحان الله! و هذا النضر بن انس قد شهد أيضا. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثني المثنى بن عبد الله ان الحسن البصرى مر على الناس و قد اصطفوا صفين، و قد نصبوا الرايات و الرماح، و هم ينتظرون خروج يزيد، و هم يقولون: يدعونا يزيد الى سنه العمرين، فقال الحسن: انما كان يزيد بالأمس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون، ثم يسرح بها الى بنى مروان، يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبه نصب قصباً، ثم وضع عليها خرقة، ثم قال: انى قد خالفتمهم فخالقوهم قال هؤلاء: نعم و قال: انى ادعوكم الى سنه العمرين، و ان من سنه العمرين ان يوضع قيد فى رجله، ثم يرد الى محبس عمر الذى فيه حبسه، فقال له ناس من اصحابه

ممن سمع قوله: و الله لكأنك يا أبا سعيد راض عن اهل الشام، فقال: انا راض عن اهل الشام قبهم الله و برهم! ليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله ص، يقتلون اهله ثلاثه ايام و ثلاث ليال! قد أباحوهم لانباطهم و اقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا- يتناهون عن انتهاك حرمه. ثم خرجوا الى بيت الله الحرام، فهدموا الكعبه، و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنه الله و سوء الدار! قال: ثم ان يزيد خرج من البصره، و استعمل عليها مروان بن المهلب، و خرج معه بالسلاح و بيت المال، فاقبل حتى نزل واسطا، و قد استشار اصحابه حين توجه نحو واسط، فقال: هاتوا الرأى، فان اهل الشام قد نهضوا إليكم، فقال له حبيب، و قد اشار عليه غير حبيب أيضا فقالوا: نرى ان تخرج و تنزل بفارس، فتأخذ بالشعاب و بالعقاب، و تدنو من خراسان، و تطاول القوم، فان اهل الجبال ينقضون إليك و فى يدك القلاع و الحصون فقال: ليس هذا برأى، ليس يوافقنى هذا، انما تريدون ان تجعلونى طائرا على راس جبل فقال له حبيب: فان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون فى أول الأمر قد فات، قد امرتك حيث ظهرت على البصره ان توجه خيلا عليها اهل بيتك حتى ترد الكوفه، فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن، مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك، فهو عن خيلك اعجز فى العده، فنسب إليها اهل الشام و عظماء أهلها يرون رأيك، و ان تلى عليهم أحب الى جلهم من ان يلى عليهم اهل الشام، فلم تطعننى، و انا أشير الان براى، سرح مع اهل بيتك خيلا من خيلك عظيمه فتأتى الجزيره، و تبادر إليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها، و تسير فى أثرهم، فإذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيره، و يقبلون إليك فيقيمون عليهم، فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك، و ينفذ إليك اهل العراق و اهل الثغور، و تقاتلهم فى ارض رفيغه السعري، و قد جعلت العراق كله وراء ظهرك،

فقال: انى اكره ان اقطع جيشى و جندى فلما نزل واسطا اقام بها أياما يسيره. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهرى، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر. و كان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينه، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد و كان على الكوفه عبد الحميد ابن عبد الرحمن، و على قضائها الشعبى، و كانت البصره قد غلب عليها يزيد ابن المهلب، و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم.

ثم دخلت

سنة اثنتين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك و مسلمه ابن عبد الملك الى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه. و فيها قتل يزيد بن المهلب، فى صفر.

ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

ذكر هشام، عن ابي مخنف: ان معاذ بن سعيد حدثه ان يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين اراد الشخوص عنها للقاء مسلمه بن عبد الملك و العباس ابنه معاويه، و جعل عنده بيت المال و الخزائن و الأسراء، و قدم بين يديه أخاه عبد الملك، ثم سار حتى مر بقم النيل، ثم سار حتى نزل العقر و اقبل مسلمه يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار، ثم عقد عليها الجسر، فعبر من قبل قريه يقال لها فارط، ثم اقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب، و قد قدم يزيد أخاه نحو الكوفه، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاصطفوا، ثم اقتتل القوم، فشد عليهم اهل البصره شده كشفوهم فيها، و قد كان معهم ناس من بنى تميم و قيس ممن انهزم من يزيد من البصره، فكانت لهم جماعه حسنه مع العباس، فيهم هريم بن ابي طحمة المجاشعي فلما انكشف اهل الشام تلك الانكشافه، ناداهم هريم بن ابي طحمة: يا اهل الشام، الله الله ان تسلمونا! و قد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فأخذوا ينادونه: لا باس عليك، ان لأهل الشام جوله فى أول القتال، أتاك الغوث

ص: ٥٩٠

قال: ثم ان اهل الشام كروا عليهم، فكشف اصحاب عبد الملك و هزموا، و قتل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل: تبكى على المنتوف بكر بن وائل و تنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامين شبا في الحروب و أدركا كرام المساعى قبل وصل لحاهما

و لو كان حيا مالك و ابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

و ابنا مسمع: مالك و عبد الملك ابنا مسمع، قتلهم معاويه بن يزيد بن المهلب فأجابه الجعد بن درهم مولى من همدان: نبكى على المنتوف فى نصر قومه و لسنا نبكى الشائدين أباهما

اراد فناء الحى بكر بن وائل فعز تميم لو اصيب فناهما

فلا لقيا روحا من الله ساعه و لا رقات عينا شجى بكاهما

افى الغش نبكى ان بكينا عليهما و قد لقيا بالغش فينا رداهما

و جاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى الى أخيه بالعقر، و امر عبد الله ابن حيان العبدى، فعبر الى جانب الصراه الأقصى -و كان الجسر بينه و بينه- و نزل هو و عسكره و جمع من جموع يزيد، و خندق عليه، و قطع مسلمة اليهم الماء و سعيد بن عمرو الحرشى، و يقال: عبر اليهم الوضاح، فكانوا بازائهم. و سقط الى يزيد ناس من الكوفه كثير، و من الجبال، و اقبل اليه ناس من الثغور، فبعث على ارباع اهل الكوفه الذين خرجوا اليه و ربع اهل المدينه عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و بعث على ربع مذحج و اسد النعمان بن ابراهيم بن الاشر النخعى، و بعث على ربع كنده و ربيعه محمد

ابن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وبعث على ربيع تميم و همدان حنظله بن عتاب بن ورقاء التميمي، و جمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب. قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف: حدثني العلاء بن زهير، قال: و الله انا لجلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال: ترون ان في هذا العسكر الف سيف يضرب به؟ قال حنظله بن عتاب: اى و الله و اربعة آلاف سيف، قال: انهم و الله ما ضربوا الف سيف قط، و الله لقد احصى ديوانى مائه و عشرين ألفا، و الله لوددت ان مكانهم الساعه معى من بخراسان من قومى. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم انه قام ذات يوم فحرضنا و رغبنا فى القتال ثم قال لنا فيما يقوله: ان هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم الا الطعن فى عيونهم، و الضرب بالمشرفيه على هامهم ثم قال: انه قد ذكر لى ان هذه الجراده الصفراء-يعنى مسلمه بن عبد الملك- و عاقر ناقه ثمود، يعنى العباس ابن الوليد، و كان العباس ازرق احمر، كانت أمه روميه-و الله لقد كان سليمان اراد ان ينفيه حتى كلمته فيه فاقره على نسبه، فبلغنى انه ليس همهما الا التماسى فى الارض، و الله لو جاء اهل الارض جميعا و ليس الا انا، ما برحت العرضه حتى تكون لى او لهم قالوا: نخاف ان تعيننا كما عنانا عبد الرحمن ابن محمد، قال: ان عبد الرحمن فضح الذمار، و فضح حسبه، و هل كان يعدو اجله! ثم نزل. قال: و دخل علينا عامر بن العميثل - رجل من الأزد- قد جمع جموعا فأتاه فبايعه، فكانت بيعه يزيد: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه ص، و على الا تطأ الجنود بلادنا و لا ييضتنا، و لا يعاد علينا سيره الفاسق الحجاج، فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه، و من ابنى جاهدناه، و جعلنا الله بيننا و بينه، ثم يقول: تبايعونا؟ فإذا قالوا: نعم، بايعهم. و كان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيله، و بعث الى المياه فبثقها فيما بين الكوفه و بين يزيد بن المهلب، لئلا يصل الى الكوفه، و وضع على الكوفه مناظر و ارسادا لتحبس اهل الكوفه عن الخروج الى يزيد، و بعث

عبد الحميد بعثا من الكوفه عليهم سيف بن هانئ الهمداني حتى قدموا على مسلمه، فالطفهم مسلمه، و اثني عليهم بطاعتهم، ثم قال: و الله لقل ما جاءنا من اهل الكوفه فبلغ ذلك عبد الحميد، فبعث بعثا هم اكثر من ذلك، و بعث عليهم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، فلما قدم اثني عليه، و قال: هذا رجل لأهل بيته طاعه و بلاء، ضموا اليه من كان هاهنا من اهل الكوفه. و بعث مسلمه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله، و بعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه-و هو ذو الشامه- مكانه فدعا يزيد بن المهلب رءوس اصحابه فقال لهم: قد رايت ان اجمع اثني عشر الف رجل، فابعثهم مع محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمه و يحملوا معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم، فيقاتلهم على خندقهم و عسكرهم بقيه ليلتهم، و امده بالرجال حتى اصبح، فإذا اصبحت نهضت اليهم انا بالناس، فنناجزهم، فاني أرجو عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم قال السميديع: انا قد دعوناهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص ، و قد زعموا انهم قابلوا هذا منا، فليس لنا ان نمكر و لا نغدر، و لا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا قال ابو رؤبه- و كان راس طائفه من المرجئه، و معه اصحاب له: صدق، هكذا ينبغي قال يزيد: و يحكم! ا تصدقون بنى اميه! انهم يعملون بالكتاب و السنه، و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا، انهم يقولوا لكم: انا نقبل منكم، و هم يريدون الا يعملوا بسطانهم الا- ما تأمرونهم به، و تدعونهم اليه، لكنهم أرادوا ان يكفوكم عنهم، حتى يعملوا فى المكر، فلا يسبقوكم الى تلك، ابدءوهم بها، انى قد لقيت بنى مروان فو الله ما لقيت رجلا- هو امكر و لا- ابعدهم غورا من هذه الجراده الصفراء -يعنى مسلمه- قالوا: لا- نرى ان نفعل ذلك، حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا. و كان مروان بن المهلب و هو بالبصره يحث الناس على حرب اهل الشام، و يسرح الناس الى يزيد، و كان الحسن البصرى يثبط الناس عن يزيد ابن المهلب

قال ابو مخنف: فحدثني عبد الحميد البصرى، ان الحسن البصرى كان يقول فى تلك الأيام: ايها الناس، الزموا رجالكم، و كفوا ايديكم، و اتقوا الله مولاكم، و لا- يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائله، و طمع فيها يسير ليس لأهلها بياق، و ليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض، انه لم تكن فتنه الا- كان اكثر أهلها الخطباء و الشعراء و السفهاء و اهل التيه و الخيلاء، و ليس يسلم منها الا المجهول الخفى و المعروف التقى، فمن كان منكم خفيا فليزلم الحق، و ليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا، فكفاه و الله بمعرفه الله اياه بالخير شرفا، و كفى له بها من الدنيا خلفا، و من كان منكم معروفا شريفا، فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من الدنيا اراده الله بذلك، فواها لهذا! ما اسعده و ارشده و اعظم اجره و اهدى سبيله! فهذا غدا-يعنى يوم القيامة-القرير عينا، الكريم عند الله مآبا. فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم، فامر الناس بالجد و الاحتشاد، ثم قال لهم: لقد بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى-و لم يسمه-يثبط الناس، و الله لو ان جاره نزع من خص داره قصبه لظل يعرف انفه، ا ينكر علينا و على اهل مصرنا ان نطلب حقنا، و ان ننكر مظلمتنا! اما و الله ليكفن عن ذكرنا و عن جمعه إلينا سقاط الأبله و علوج فرات البصره- قوما ليسوا من أنفسنا، و لا ممن جرت عليه النعمه من احد منا-او لانحين عليه مبردا خشنا. فلما بلغ ذلك الحسن قال: و الله ما اكره ان يكرمنى الله بهوانه فقال ناس من اصحابه: لو ارادك ثم شئت لمنعناك، فقال لهم: فقد خالفتكم إذا الى ما نهيتكم عنه! آمرمكم الا- يقتل بعضكم بعضا مع غيرى، و ادعوكم الى ان يقتل بعضكم بعضا دونى! فبلغ ذلك مروان بن المهلب، فاشتد عليهم و اخافهم و طلبهم حتى تفرقوا و لم يدع الحسن كلامه ذلك، و كف عنه مروان بن المهلب

و كانت اقامه يزيد بن المهلب منذ اجمع و هو و مسلمه ثمانيه ايام، حتى إذا كان يوم الجمعة لاربع عشره خلت من صفر، بعث مسلمه الى الوضاح ان يخرج بالوضاحيه و السفن حتى يحرق الجسر، ففعل و خرج مسلمه فعبي جنود اهل الشام، ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب، و جعل على ميمنته جبله بن مخرمه الكندي، و جعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري، و جعل العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني، و على ميسرته سويد بن القعقاع التميمي و مسلمه على الناس، و خرج يزيد بن المهلب، و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على ميسرته المفضل بن المهلب، و كان مع المفضل اهل الكوفه و هو عليهم، و معه خيل لربيعة معها عدد حسن، و كان مما يلي العباس بن الوليد. قال ابو مخنف: فحدثني الغنوي- قال هشام: و أظن الغنوي العلاء ابن المنهال- ان رجلا- من الشام خرج فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد، فبرز له محمد بن المهلب، فحمل عليه، فاتقاه الرجل بيده، و على كفه كف من حديد، فضربه محمد فقطع كف الحديد و اسرع السيف في كفه، و اعتنق فرسه، و اقبل محمد يضربه، و يقول: المنجل اعود عليك قال: فذكر لي انه حيان النبطي قال: فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار، فسطع دخانه، و قد اقتتل الناس و نشبت الحرب، و لم يشتد القتال، فلما رأى الناس الدخان، و قيل لهم: احرق الجسر انهزموا، فقالوا ليزيد: قد انهزم الناس. قال: و مم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله! فليل له: قالوا: احرق الجسر فلم يثبت احد، قال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار فخرج و خرج معه اصحابه و مواليه و ناس من قومه، فقال: اضربوا وجوه من ينهزم، ففعلوا ذلك بهم، حتى كثروا عليه، فاستقبلهم منهم مثل الجبال، فقال: دعوهم، فو الله اني لأرجو الا يجمعني الله و إياهم فى مكان واحد ابدًا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب، و كان

يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان يزيد بن الحكم بن ابي العاص - و أمه ابنه الزبير بن السعدى - أتاها و هو بواسطه قبل ان يصل الى العقير، فقال: ان بنى مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

قال يزيد: ما شعرت قال: فقال يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفى: فعش ملكا او مت كريما و ان تمت و سيفك مشهور بكفك تعذر

قال: اما هذا فعسى: و لما خرج يزيد الى اصحابه و استقبلته الهزيمه، فقال: يا سميدع، ا رأيت أم رأيك؟ الم اعلمك ما يريد القوم! قال: بلى و الله، و الرأى كان رأيك، انا ذا معك لا ازايلك، فمرنى بأمرك، قال: اما لا فانزل، فنزل فى اصحابه، و جاء يزيد بن المهلب جاء فقال: ان حبيبا قد قتل. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ثابت مولى زهير بن سلمه الأزدى، قال: اشهد انى اسمعه حين قال له ذلك، قال: لا خير فى العيش بعد حبيب! قد كنت و الله ابغض الحياه بعد الهزيمه، فو الله ما ازددت له الا بغضا، امضوا قدما فعلمنا و الله ان قد استقتل، فاخذ من يكره القتال ينكص، و أخذوا يتسللون، و بقيت معه جماعه حسنه، و هو يزدلف، فكلما مر بخيل كشفها، او جماعه من اهل الشام عدلوا عنه و عن سنن اصحابه، جاء ابو رؤبه المرجى، فقال: ذهب الناس - و هو يشير بذلك اليه و انا اسمعه - فقال: هل لك ان تنصرف الى واسط، فإنها حصن فتزلها و يأتيك مدد اهل البصره، و يأتيك اهل عمان و البحرين فى السفن، و تضرب خندقا؟ فقال له: قبح الله رأيك! الى تقول هذا! الموت ايسر على من ذلك، فقال له: فانى اتخوف عليك لما ترى، اما ترى ما حولك من جبال الحديد! و هو يشير اليه، فقال له: اما انا فما اباليها، جبال حديد كانت أم جبال نار، اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا قال: و تمثل قول حارثه بن بدر الغداني - قال ابو جعفر أخطأ هذا، هو للأعشى -:

ا بالموت خشتنى عباد و انما رايت منايا الناس يشقى ذليلها

فما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

و كان يزيد بن المهلب على بردون له اشهب، فاقبل نحو مسلمه لا يريد غيره، حتى إذا دنا منه ادنى مسلمه فرسه ليركب، فعطف عليه خيول اهل الشام، و على اصحابه، فقتل يزيد بن المهلب، و قتل معه السميدع، و قتل معه محمد بن المهلب و كان رجل من كلب من بنى جابر بن زهير بن جناب الكلبي يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال: يا اهل الشام، هذا و الله يزيد، و الله لاقتلنه او ليقتلنى، و ان دونه ناسا، فمن يحمل معى يكفينى اصحابه حتى اصل اليه؟ فقال له ناس من اصحابه: نحمل نحن معك، ففعلوا، فحملوا باجمعهم، و اضطربوا ساعه، و سطع الغبار، و انفرج الفريقان عن يزيد قتيلا، و عن القحل بن عياش باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد، يقول لهم: انا قتلته، و يومى الى نفسه انه هو قتلتنى و مر مسلمه على القحل بن عياش صريعا الى جنب يزيد، فقال: اما انى أظن هذا هو الذى قتلتنى و جاء برأس يزيد مولى لبنى مره، فقيل له: أنت قتلته؟ فقال: لا، فلما اتى به مسلمه لم يعرف و لم ينكر، فقال له الحواري بن زياد ابن عمرو العتكي: مر برأسه فليغسل ثم ليعمم، ففعل ذلك به، فعرفه، فبعث برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط. قال ابو مخنف: فحدثنى ثابت مولى ٩ زهير، قال: لقد قتل يزيد و هزم الناس، و ان المفضل بن المهلب ليقاتل اهل الشام ما يدري بقتل يزيد و لا بهزيمة الناس، و انه لعلى بردون شديد قريب من الارض، و ان معه لمجففه امامه، فكلما حمل عليها نكصت و انكشفت و انكشفت، فيحمل فى ناس من اصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء اصحابه، و كان لا يرى منا ملتفتا الا- اشار اليه بيده الا- يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم، و لا يكون لهم هم غيرهم

ص: ٥٩٧

قال: ثم اقتتلنا ساعه، فكأنى انظر الى عامر بن العمير الأزدى و هو يضرب بسيفه، و يقول: قد علمت أم الصبى المولود انى بنصل
السيف غير رعديد

قال: و اضطررنا و الله ساعه، فانكشفت خيل ربيعه، و الله ما رايت عند اهل الكوفه من كبير صبر و لا قتال، فاستقبل ربيعه بالسيف
يناديهم: اى معشر ربيعه، الكره الكره! و الله ما كنتم بكشف و لائام، و لا هذه لكم بعاذه، فلا يؤتين اهل العراق اليوم من قبلكم
اى ربيعه، فدتكم نفسى، اصبروا ساعه من النهار. قال: فاجتمعوا حوله، و تابوا اليه، و جاءت كويفتك. قال: فاجتمعنا و نحن نريد
الكره عليهم، حتى اتى، فقيل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل يزيد و حبيب و محمد، و انهزم الناس منذ طويل؟ و اخبر الناس بعضهم
بعضا، فتفرقوا و مضى المفضل، فاخذ الطريق الى واسط، فما رايت رجلا من العرب مثل منزلته كان اغشى للناس بنفسه، و لا
اضرب بسيفه، و لا احسن تعبئه لأصحابه منه. قال ابو مخنف: فقال لى ثابت مولى ٩ زهير: مررت بالخندق، فإذا عليه حائط، عليه
رجال معهم النبل، و انا مجفف، و هم يقولون: يا صاحب التجفاف، اين تذهب؟ قال: فما كان شىء اثقل على من تجفافي، قال:
فما هو الا- ان جزتهم، فنزلت فالقيته لاخلف عن دابتي و جاء اهل الشام الى عسكر يزيد بن المهلب، فقاتلهم ابو ربه صاحب
المرجئه ساعه من النهار حتى ذهب عظمهم، و اسر اهل الشام نحو من ثلاثمائه رجل، فسرحهم مسلمه الى محمد بن عمرو بن
الوليد فحبسهم و كان على شرطه العريان بن الهيثم و جاء كتاب من يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو: ان اضرب رقاب
الأسراء فقال للعريان بن الهيثم: اخرجهم عشرين عشرين، و ثلاثين ثلاثين قال: فقام نحو من ثلاثين رجلا من بنى تميم، فقالوا:

نحن انهزمنا بالناس، فاتقوا الله و ابدءوا بنا، أخرجونا قبل الناس، فقال لهم العريان: اخرجوا على اسم الله، فاخرجهم الى المصطبه، و ارسل الى محمد بن عمرو يخبره باخراجهم و مقاتلهم، فبعث اليه ان اضرب أعناقهم. قال ابو مخنف: فحدثني نجيح ابو عبد الله مولى ٩ زهير، قال: و الله انى لانتظر اليهم يقولون: انا لله! انهزمنا بالناس، و هذا جزاؤنا، فما هو الا ان فرغ منهم، حتى جاء رسول من عند مسلمة فيه عافيه الأسراء و النهى عن قتلهم، فقال حاجب بن ذبيان من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: لعمرى لقد خاضت معيط دماءنا باسيافها حتى انتهى بهم الوحل

و ما حمل الأتوام اعظم من دم حرام و لا ذحل إذا التمس الذحل

حقتهم دماء المصلتين عليكم و جر على فرسان شيعتك القتل

وقى بهم العريان فرسان قومه فيا عجبنا اين الأمانه و العدل!

و كان العريان يقول: و الله ما اعتمدتهم و لا- اردتهم حتى قالوا: ابد بنا، أخرجنا، فما تركت حين اخرجتهم ان اعلمت الأمور بقتلهم، فما يقبل حجتهم، و امر بقتلهم، و الله على ذلك ما أحب ان قتل من قومى مكانهم رجل، و لئن لامونى ما انا بالذى احفل لأئمتهم، و لا- تكبر على و اقبل مسلمة حتى نزل الحيره، فاتى بنحو من خمسين أسيرا، و لم يكونوا فيمن بعث به الى الكوفه، كان اقبل بهم معه، فلما رأى الناس انه يريد ان يضرب رقابهم، قام اليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثه: زياد بن عبد الرحمن القشيري، و عتبه بن مسلم، و اسماعيل مولى آل بنى عقيل بن مسعود، فوهبهم له، ثم استوهب بقيتهم اصحابه، فوهبهم لهم، فلما جاءت هزيمه يزيد الى واسط، اخرج معاويه بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا

فى ىده؁ فضرب أعناقهم! منهم عدى بن ارطاه؁ و محمد بن عدى بن ارطاه و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و عبد الله بن عزره البصرى؁ و عبد الله بن وائل؁ و ابن ابى حاضر التميمى من بنى اسيد بن عمرو بن تميم؁ و قد قال له القوم: ويحك! انا لا نراك الا تقتلنا؁ الا ان اباك قد قتل؁ و ان قتلنا ليس بنافع لك فى الدنيا؁ و هو ضارك فى الآخره؁ فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع ابن انس بن الريان؁ تركه؁ فقال له ناس: نسيتك؟ فقال: ما نسيتك؁ و لكن لم أكن لاقتله؁ و هو شيخ من قومى له شرف و معروف و بيت عظيم؁ و لست اتهمه فى ود؁ و لا اخاف بغيه فقال ثابت قطنه فى قتل عدى بن ارطاه: ما سرنى قتل الفزارى و ابنه عدى و لا احببت قتل ابن مسمع

و لكنها كانت معاوى زله وضعت بها امرى على.

غير موضع

ثم اقبل حتى اتى البصره و معه المال و الخزائن؁ و جاء المفضل بن المهلب؁ و اجتمع جميع آل المهلب بالبصره؁ و قد كانوا يتخوفون الذى كان من يزيد؁ و قد أعدوا السفن البحريه؁ و تجهزوا بكل الجهاز؁ و قد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قندايل أميراً؁ و قال له: انى سائر الى هذا العدو؁ و لو قد لقيتهم لم ابرح العرصه حتى تكون الى اولهم؁ فان ظفرت اكرمتك؁ و ان كانت الاخرى كنت بقندايل حتى يقدم عليك اهل بيتى؁ فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أماناً؁ اما انى قد اخترتك لأهل بيتى من بين قومى؁ فكن عند حسن ظنى؁ و أخذ عليه ايماناً غلاظاً ليناصحن اهل بيته؁ ان هم احتاجوا و لجئوا اليه؁ فلما اجتمع آل المهلب بالبصره بعد الهزيمه حملوا عيالاتهم و أموالهم فى السفن البحريه؁ ثم لججوا فى البحر حتى مروا بهرم ابن القرار العبدى- و كان يزيد استعمله على البحرين- فقال لهم: أشير عليكم الا تفارقوا سفنكم؁ فان ذلك هو بقاؤكم؁ و انى اتخوف عليكم ان خرجتم من هذه السفن ان يتخطفكم الناس؁ و ان يتقربوا بكم الى بنى مروان فمضوا حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم؁ و حملوا عيالاتهم و أموالهم على الدواب

ص: ٦٠٠

و كان معاويه بن يزيد بن المهلب حين قدم البصره قدمها و معه الخزائن و بيت المال، فكانه اراد ان يتأمر عليهم، فاجتمع آل المهلب و قالوا للمفضل: أنت أكبرنا و سيدنا، و انما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان اهلك، فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان، و بكرمان فلول كثيره، فاجتمعوا الى المفضل، و بعث مسلمه بن عبد الملك مدرك بن صب الكلبي فى طلب آل المهلب و فى اثر الفل فأدرك مدرك المفضل بن المهلب، و قد اجتمعت اليه الفلول بفارس فتبعهم، فادركهم فى عقبه، فعطفوا عليه، فقاتلوه و اشتد قتالهم اياه، فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن ابراهيم بن الاشر النخعي و محمد بن إسحاق ابن محمد بن الاشعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و أخذت سريه المفضل العاليه، و جرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الاشعث جراحه شديده، و هرب حتى انتهى الى حلوان، فدل عليه، فقتل و حمل راسه الى مسلمه بالحيره، و رجع ناس من اصحاب يزيد بن المهلب، فطلبوا الامان، فاومنوا، منهم مالك بن ابراهيم بن الاشر، و الورد بن عبد الله بن حبيب السعدى من تميم، و كان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد مواطنه و ايامه كلها، فطلب له الامان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان الى مسلمه بن عبد الملك عمه و ابنه مسلمه تحتة-فآمنه، فلما أتاه الورد وقفه مسلمه فشتمه قائما، فقال: صاحب خلاف و شقاق و نفاق و نفار فى كل فتنه، مره مع حائك كنده، و مره مع ملاح الأزدي، ما كنت باهل ان تؤمن، قال: ثم انطلق و طلب الامان لمالك بن ابراهيم بن الاشر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل- و شراحيل يلقب رستم الحضرمي- فلما جاء و نظر اليه، قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي: هذا مالك بن ابراهيم بن الاشر، قال له: انطلق، قال له الحسن: اصلحك الله! لم لم تشتمه كما شتمت صاحبه! قال: اجلتكم عن ذلك، و كنتم اكرم على من اصحاب الآخر و احسن طاعه قال: فانه أحب إلينا ان تشتمه، فهو و الله اشرف أبا و جدا، و اسوا أثرا من اهل الشام من الورد بن عبد الله، فكان الحسن يقول بعد اشهر: ما تركه الا حسدا من ان يعرف

صاحبنا، فاراد ان يرينا انه قد حقره و مضى آل المهلب و من سقط منهم من الفلول حتى انتهوا الى قنديل، و بعث مسلمة الى مدرك بن ضب الكلبي فرده، و سرح في أثرهم هلال بن احوز التميمي، من بني مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنديل، فاراد آل المهلب دخول قنديل، فمنعهم وداع بن حميد. و كاتبه هلال بن احوز، و لم يباين آل المهلب فيفارقهم، فتبين لهم فراقه لما التقوا و صفوا، كان وداع بن حميد على اليمينه، و عبد الملك بن هلال على اليسره و كلاهما ازدي، فرقع لهم رايه الامان، فمال اليهم وداع بن حميد و عبد الملك ابن هلال، و ارفض عنهم الناس فخلوهم فلما راي ذلك مروان بن المهلب ذهب يزيد ان ينصرف الى النساء، فقال له المفضل: اين تريد؟ قال: ادخل الى نساتنا فاقتلن، لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق، فقال: ويحك! ا تقتل أخواتك و نساء اهل بيتك! انا و الله ما نخاف عليهن منهم قال: فرده عن ذلك، ثم مشوا بأسيا فهم، فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، الا- أبا عيينه ابن المهلب، و عثمان بن المفضل فإنهما نجوا، فلحقا بخاقان و رتبيل، و بعث بنسائهم و أولادهم الى مسلمة بالحيره، و بعث براء وسهم الى مسلمة، فبعث بهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك، و بعث بهم يزيد بن عبد الملك الى العباس بن الوليد بن عبد الملك، و هو على حلب، فلما نصبوا خرج لينظر اليهم، فقال لأصحابه: هذا راس عبد الملك، هذا راس المفضل، و الله لكانه جالس معي حدثني. و قال مسلمة: لا يبعن ذريتهم و هم في دار الرزق، فقال الجراح بن عبد الله: فانا اشترهم منك لأبر يمينك، فاشترهم منه بمائه الف، قال: هاتها، قال: إذا شئت فخذها، فلم يأخذ منه شيئا، و خلى سبيلهم، الا تسعه فتيه

منهم احداث بعث بهم الى يزيد بن عبد الملك، فقدم بهم عليه، فضرب رقابهم، فقال ثابت قطنه حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه: الا يا هند طال على ليلي و عاد قصيره ليلا تماما
كأنى حين حلقت الثريا سقيت لعاب اسود او سماما
امر على حلو العيش يوم من الأيام شيبني غلاما
مصاب بنى ابيك و غبت عنهم فلم اشهدهم و مضوا كراما
فلا و الله لا انسى يزيدا و لا القتلى التى قتلت حراما
فعلى ان ابو بأخيک يوما يزيدا او أبوء به هشاما
و على ان اقود الخيل شعنا شواذب ضمرا تقص الاكاما
فاصبحهن حمير من قريب و عكا او ارع بهما جذاما
و نسقى مذحجا و الحى كلبا من الذيفان أنفاسا قواما
عشائرننا التى تبغى علينا تجربنا زكا عاما فعاما
و لولا هم و ما جلبوا علينا لأصبح وسطنا ملكا هماما
و قال أيضا يرثى يزيد بن المهلب: ابي طول هذا الليل ان يتصرما و هاج لك الهم الفؤاد المتيما
ارقت و لم تارق معى أم خالد و قد ارقت عيناي حولا مجرما
على هالك هد العشيره فقده دعتة المنايا فاستجاب و سلما
على ملكك يا صاح بالعقر جبت كتابه و استورد الموت معلما

اصيب و لم اشهد و لو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الحى ماتما
و فى غير الأيام يا هند فاعلمى لطالب وتر نظره ان تلوما
فعلى ان مالت بى الريح ميله على ابن ابى ذبان ان يتندما
ا مسلم ان يقدر عليك رماحنا ندقك بها قىء الأسود مسلما
و ان تلق للعباس فى الدهر عثره نكافته باليوم الذى كان قدما
قصاصا و لا نعدو الذى كان قد اتى إلينا و ان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زله و اظهر اقوام حياء مجمما
من الظالم الجانى على اهل بيته إذا احصرت اسباب امر و أبهما
و انا لعطافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللثيم تكرما
و انا لحلالون بالثغر لا نرى به ساكنا الا الخميس العرمما
نرى ان للجيران حاجا و حرمة إذا الناس لم يرعوا لى الجار محرما
و انا لنقرى الضيف من قمع الذرى إذا كان رقد الرافدين تجشما
و راحت بصراد ملث جليده على الطلح ارما كامن الشهب صيما
أبونا ابو الانصار عمرو بن عامر و هم ولدوا عوفا و كعبا و أسلما
و قد كان فى غسان مجد يعده و عاديه كانت من المجد معظما.

ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق و خراسان

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب، جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة و البصره و خراسان فى هذه السنه، فلما ولاه يزيد ذلك، ولى مسلمة الكوفه ذا الشامه محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابى معيط، و قام بأمر البصره بعد ان خرج منها آل المهلب- فيما قيل - شبيب بن الحارث التميمى، فضبطها، فلما ضمت الى مسلمة بعث عاملا

عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبى، و على شرطتها و احداثها عمر بن يزيد التميمى، فاراد عبد الرحمن بن سليم ان يستعرض اهل البصره، و افشى ذلك الى عمر بن يزيد، فقال له عمر: ا تريد ان تستعرض اهل البصره و لم تمن حصنا بكويفه، و تدخل من تحتاج اليه! فو الله لو رماك اهل البصره و أصحابك بالحجاره لتخوفت ان يقتلونا، و لكن انظرنا عشره ايام حتى نأخذ اهبه ذلك. و وجه رسولا الى مسلمه يخبره بما هم به عبد الرحمن، فوجه مسلمه عبد الملك ابن بشر بن مروان على البصره، و اقر عمر بن يزيد على الشرطه و الاحداث.

ذكر استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مسلمه بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز ابن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، و هو الذى يقال له سعيد خذينه- و انما لقب بذلك- فيما ذكر- انه كان رجلا لنا سهلا متنعما، قدم خراسان على بختيه معلقا سكيننا فى منطقتة، فدخل عليه ملك ابغر، و سعيد متفضل فى ثياب مصبغه، حوله مرافق مصبغه، فلما خرج من عنده قالوا له: كيف رايت الأمير؟ قال: خذيني، لمتة سكينيه، فلقب خذينه و خذينه هى الدهقانه ربه البيت، و انما استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان لأنه كان ختنه على ابنته، كان سعيد متزوجا بابنه مسلمه. و لما ولى مسلمه سعيد خذينه خراسان، قدم إليها قبل شخوصه سوره ابن الحر من بنى دارم، فقدمها قبل سعيد- فيما ذكر- بشهر، فاستعمل شعبه بن ظهير النهشلى على سمرقند، فخرج إليها فى خمسه و عشرين رجلا من اهل بيته، فاخذ على آمل، فاتى بخارى، فصحبه منها مائتا رجل، فقدم

السغد، و قد كان أهلها كفروا فى ولايه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى، و وليها ثمانيه عشر شهرا، ثم عادوا الى الصلح، فخطب شعبه اهل السغد، و وبخ سكانها من العرب و غيرهم بالجبن، فقال: ما ارى فيكم جريحا، و لا اسمع فيكم انه فاعتذروا اليه بان جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى، و كان على الحرب ثم قدم سعيد، فاخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى الذين ولوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم، فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى، فقال له سعيد: قد رفع عليهم ان عندهم اموالا من الخراج قال: فانا اضمنه، فضمن عنهم سبعمائه الف، ثم لم يأخذه بها ثم ان سعيدا رفع اليه-فيما ذكر على بن محمد- ان جهم بن زحر الجعفى و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدى و القعقاع الأزدى ولوا ليزيد بن المهلب و هم ثمانيه، و عندهم اموال قد اختانوها من فىء المسلمين فأرسل اليهم، فحبسهم فى قهندز مرو، فقيل له: ان هؤلاء لا يؤدون الا- ان تبسط عليهم فأرسل الى جهم بن زحر، فحمل على حمار من قهندز مرو، فمروا به على الفيض بن عمران، فقام اليه فوجا انفه، فقال له جهم: يا فاسق، هلا فعلت هذا حين أتونى بك سكران قد شربت الخمر، فضربتك حدا! فغضب سعيد على جهم فضربه مائتى سوط، فكبر اهل السوق حين ضرب جهم بن زحر، و امر سعيد بجهم و الثمانيه الذين كانوا فى السجن فدفعوا الى ورقاء بن نصر الباهلى، فاستعفاه فأعفاه. و قال عبد الحميد بن دثار- او عبد الملك بن دثار- و الزبير بن نسيط مولى باهله، و هو زوج أم سعيد خذينه: و لنا محاسبتهم، فولاهم فقتلوا فى العذاب جهما، و عبد العزيز بن عمرو و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشرفوا على الموت. قال: فلم يزالوا فى السجن حتى غزتهم الترك و اهل السغد، فامر سعيد باخراج

من بقى منهم، فكان سعيد يقول: قبح الله الزبير، فانه قتل جهما! و فى هذه السنه غزا المسلمون السغد و الترك، فكان فيها الوقعه بينهم بقصر الباهلى. و فيها عزل سعيد خذينه شعبه بن ظهير عن سمرقند. ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبه و سبب هذه الوقعه و كيف كانت ذكر على بن محمد، عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم، ان سعيد خذينه لما قدم خراسان، دعا قوما من الدهاقين، فاستشارهم فيمن يوجه الى الكور، فأشاروا اليه بقوم من العرب، فولاهم، فشكوا اليه، فقال للناس يوما و قد دخلوا عليه: انى قدمت البلد، و ليس لى علم باهله، فاستشرت فأشاروا على بقوم، فسالت عنهم فحمدوا، فوليتهم، فاحرج عليكم لما أخبرتمونى عن عمالى فائى عليهم القوم خيرا، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى: لو لم تخرج علينا لكففت، فاما إذ حرجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم و باشباههم، فهذا علمنا فيهم. قال: فاتكا سعيد ثم جلس، فقال: « خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ، قوموا. قال: و عزل سعيد شعبه بن ظهير عن السغد، و ولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير، و ولى الخراج سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوفه، و استعمل على هراه معقل بن عروه القشيرى، فسار إليها. و ضعف الناس سعيدا و سموه خذينه، فطمع فيه الترك، فجمع له خاقان الترك،

ووجههم الى السغد، فكان على الترك كورصول، و أقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى. و قال بعضهم: اراد عظيم من عظماء الدهاقين ان يتزوج امراه من باهله، و كانت فى ذلك القصر، فأرسل إليها يخطبها، فابت، فاستجاش و رجا ان يسبوا من فى القصر، فيأخذ المرأه، فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر، و فيه مائه اهل بيت بذرايرهم، و على سمرقند عثمان بن عبد الله و خافوا ان يبطئ عنهم المدد، فصالحوا الترك على اربعين ألفا، و اعطوهم سبعة عشر رجلا- رهينه، و ندب عثمان بن عبد الله الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحى و انتدب معه اربعة آلاف من جميع القبائل، فقال شعبه بن ظهير: لو كان هاهنا خيول خراسان ما وصلوا الى غايتهم. قال: و كان فيمن انتدب من بنى تميم شعبه بن ظهير النهشلى و بلعاء بن مجاهد العنزى، و عميره بن ربيعه احد بنى العجيف- و هو عميره الثريد- و غالب بن المهاجر الطائى- و هو عم ابى العباس الطوسى- و ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و ثابت قطنه، و ابو المهاجر بن داره من غطفان، و حليس الشيبانى و الحجاج بن عمرو الطائى، و حسان بن معدان الطائى، و الاشعث ابو حطامه و عمرو بن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا: انكم تقدمون على حلبه الترك حلبه خاقان و غيرهم و العوض ان صبرتم الجنه، و العقاب النار ان فررتم، فمن اراد الغزو و الصبر فليقدم. فانصرف عنه الف و ثلاثمائه، و سار فى الباقين، فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الاولى، فاعتزل الف، ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك، فاعتزل الف، ثم سار- و كان دليلهم الاشهب بن عبيد الحنظلى- حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قى فقال: انه لم يبق هاهنا دهقان الا- و قد بايع الترك غيرى، و انا فى ثلاثمائه مقاتل فهم معك، و عندى الخير، قد كانوا صالحوهم على اربعين ألفا، فأعطوهم سبعة عشر رجلا، ليكونوا رهنا

فى ايدىهم حتى يأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسيركم اليهم قتل الترك من كان فى ايدىهم من الرهائن. قال: و كان فيهم نهشل بن يزيد الباهلى فجا لم يقتل، و الاشهب بن عبيد الله الحنظلى، و ميغادهم ان يقاتلوهم غدا او يفتحوا القصر، فبعث المسيب رجلين: رجلا- من العرب و رجلا- من العجم من ليلته على خيولهم، و قال لهم: إذا قربتم فشدوا دوابكم بالشجر، و اعلموا علم القوم فاقبلا فى ليله مظلمه، و قد اجرت الترك الماء فى نواحي القصر، فليس يصل اليه احد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الريه، فقالا: لا- تصح و ادع لنا عبد الملك ابن دثار، فدعاه فقالا له: أرسلنا المسيب، و قد أتاكم الغياث، قال: اين هو؟ قال: على فرسخين، فهل عندكم امتناع ليلتك و غدا؟ فقال: قد اجمعنا على تسليم نساتنا و تقديمهم للموت امامنا، حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب، فأخبراه فقال المسيب للذين معه: انى سائر الى هذا العدو، فمن أحب ان يذهب فليذهب، فلم يفارقه احد، و بايعوه على الموت فسار و قد زاد الماء الذى اجروه حول المدينة تحصينا، فلما كان بينه و بينهم نصف فرسخ نزل، فاجمع على يياتهم، فلما امسى امر الناس فشدوا على خيولهم، و ركب فحثهم على الصبر، و رغبتهم فيما يصير اليه اهل الاحتساب و الصبر، و ما لهم فى الدنيا من الشرف و الغنيمه ان ظفروا، و قال لهم: اكموا دوابكم و قودوها، فإذا دنوتم من القوم فاركبوها، و شدوا شده صادق و كبروا، و ليكن شعاركم: يا محمد، و لا تتبعوا موليا، و عليكم بالدواب فاعقروها، فان الدواب إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم، و القليل الصابر خير من الكثير الفشل، و ليست بكم قله، فان سبعمائه سيف لا يضرب بها فى عسكر الا اوهنوه و ان كثر اهله

قال: و عباهم و جعل على الميمنه كثير بن الدبوسى، و على الميسره رجلا من ربيعه يقال له ثابت قطنه، و ساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبيروا و ذلك فى السحر، و ثار الترك، و خالط المسلمون العسكر، فعقروا الدواب، و صابروهم الترك، فجال المسلمون و انهزموا حتى صاروا الى المسيب، و تبعهم الترك و ضربوا عجز دابه المسيب فترجل رجال من المسلمين، فيهم البخترى ابو عبد الله المرائى، و محمد بن قيس الغنوى- و يقال: محمد بن قيس العنبرى- و زياد الاصبهانى، و معاويه بن الحجاج و ثابت قطنه فقاتل البخترى فقطعت يمينه، فاخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب يديه حتى استشهد و استشهد أيضا محمد بن قيس العنبرى او الغنوى و شيب بن الحجاج الطائى قال: ثم انهزم المشركون، و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظامهم، فقتله، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب، اتبعتموهم أم لا! و اقصدوا القصر، و لا تحملوا شيئا من المتاع الا المال، و تحملوا لا- من يقدر على المشى و قال المسيب: من حمل امراه او صبيا او ضعيفا حسبه فاجره على الله، و من ابى فله اربعون درهما، و ان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه قال: فقصدوا جميعا القصر، فحملوا من كان فيه، و انتهى رجل من بنى فقيم الى امراه، فقالت: أغثنى اغاثك الله! فوقف و قال: دونك و عجز الفرس، فوثبت فإذا هى على عجز الفرس، فإذا هى افرس من رجل، فتناول الفقيمى بيد ابنها، غلاما صغيرا، فوضعه بين يديه، و أتوا ترك خاقان، فانزلهم قصره و أتاهم بطعام، و قال: ألحقوا بسمرقند، لا يرجعوا فى آثاركم فخرجوا نحو سمرقند، فقال لهم: هل بقى احد؟ قالوا: هلال الحريرى، قال: لا اسلمه، فأتاه و به بضع و ثلاثون جراحه، فاحتمله، فبرأ، ثم اصيب يوم الشعب مع الجنيد قال: فرجع الترك من الغد، فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا

قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين جاءوا من الانس، فقال ثابت قطنه: فدت نفسي فوارس من تميم غدا.

الروع فى ضنك المقام

فدت نفسي فوارس اكنفوني على الأعداء فى رهج القتام

بقصر الباهلى و قد راونى احامى حيث ضن به المحامى

بسينفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب جسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

اكر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق بها مقامى

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

إذا لسعت نساء بنى دثار امام الترك باديه الخدام!

فمن مثل المسيب فى تميم ابى بشر كقادمه الحمام

و قال جرير يذكر المسيب: لو لا حمايه يربوع نساء كم كانت لغيركم منهن اطهار

حامى المسيب و الخيلان فى رهج إذ مازن ثم لا يحمى لها جار

إذ لا عقال يحامى عن ذماركم و لا زواره يحميها و وزار

قال: و عور تلك الليله ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و شلت يده، و قد كان ولى ولايه قبل سعيد، فخرج عليه شىء مما

كان بقى عليه، فاخذ به، فدفعه سعيد الى شداد بن خليلد الباهلى ليحاسبه و يستاديه فضيق عليه شداد، فقال: يا معشر قيس، سرت

الى قصر الباهلى و انا شديد البطش، حديد البصر، فعورت و شلت يدي، و قاتلت مع من قاتل

ص: ٦١١

حتى استنقذناهم بعد ان أشرفوا على القتل و الاسر و السبي، و هذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع، فكفوه عني، فخلاه. قال: و قال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليله قصر الباهلي قال: كنا في القصر، فلما التقوا ظننا ان القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم و وقع الحديد و صهيل الخيل .

ذكر الخبر عن غزو سعيد خدينه السغد

و في هذه السنه قطع سعيد خدينه نهر بلخ و غزا السغد، و كانوا نقضوا العهد و أعانوا الترك على المسلمين. ذكر الخبر عما كان من امر سعيد و المسلمين في هذه الغزوه: و كان سبب غزو سعيد هذه الغزوه فيما ذكر-ان الترك عادوا الى السغد، فكلم الناس سعيدا و قالوا: تركت الغزوه، فقد اغار الترك، و كفر اهل السغد، فقطع النهر، و قصد للسغد، فلقية الترك و طائفه من اهل السغد فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم، فان السغد بستان امير المؤمنين و قد هزمتوهم، افتريدون بوارهم! و قد قاتلتهم يا اهل العراق الخلفاء غير مره فهل أباروكم. و سار المسلمون، فانتهاوا الى واد بينهم و بين المرج، فقال عبد الرحمن ابن صبح: لا يقطعن هذا الوادي مجفف و لا- راجل، و ليعبر من سواهم. فعبروا، و رأتهم الترك، فاكمنوا كميننا، و ظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم، فانحاز الترك فاتبعوهم حتى جازوا الكمين، فخرجوا عليهم، فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي، فقال لهم عبد الرحمن بن صبح: سابقوهم، و لا تقطعوا فإنكم ان قطعتم أبادوكم فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم، فلم يتبعوهم، فقال

قوم: قتل يومئذ شعبه بن ظهير و اصحابه، و قال قوم: بل انكشف الترك منهم يومئذ منهزمين، و معهم جمع من اهل السغد فلما كان الغد، خرجت مسلحة للمسلمين - و المسلحة يومئذ من بنى تميم - فما شعروا الا بالترك معهم، خرجوا عليهم من غيظه و على خيل بنى تميم شعبه بن ظهير، فقاتلهم شعبه فقتل، اعجلوه عن الركوب و قتل رجل من العرب، فأخرجت جاريته حياء، و هى تقول: حتى متى اعد لك مثل هذا الخضاب، و أنت مختضب بالدم! مع كلام كثير، فابكت اهل العسكر و قتل نحو من خمسين رجلا، و انهزم اهل المسلحه، و اتى الناس الصريخ، فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوى: كنت انا اول من اتاهم لما اتانا الخبر، و تحتى فرس جواد، فإذا عبد الله بن زهير الى جنب شجره كأنه قنفذ من النشاب، و قد قتل، و ركب الخليل بن أوس العبشمى - احد بنى ظالم، و هو شاب - و نادى: يا بنى تميم، انا الخليل، الى! فانضمت اليه جماعه - فحمل بهم على العدو، فكفوهم و وزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير و الجماعه، فانهمز العدو، فصار الخليل على خيل بنى تميم يومئذ، حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياسه بنى تميم لأخيه الحكم بن أوس. و ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان سوره بن الحر قال لحيان: انصرف يا حيان، قال: عقيره الله ادعها و انصرف قال: يا نبطى قال: انبط الله وجهك! قال: و كان حيان النبطى يكنى فى الحرب أبا الهياج، و له يقول الشاعر: ان أبا الهياج أريحي للريح فى اثوابه دوى

قال: و عبر سعيد النهر مرتين، فلم يجاوز سمرقند، نزل فى الاولى بإزاء العدو، فقال له حيان مولى مصقله بن هبيرة الشيبانى: ايها الأمير، ناجز اهل السغد، فقال: لا، هذه بلاد امير المؤمنين، فرأى دخانا ساطعا، فسأل عنه فقيل له: السغد قد كفروا و معهم بعض الترك قال: فناوشهم، فانهمزوا

فألحوا في طلبهم، فنادى منادى سعيد: لا تطلبوهم، انما السغد بستان امير المؤمنين، و قد هزمتوهم، ا فتريدون بوارهم! و أنتم يا اهل العراق قد قاتلتم امير المؤمنين غير مره، فعفا عنكم و لم يستأصلكم و رجع، فلما كان العام المقبل بعث رجالا من بنى تميم الى ورغسر، فقالوا: ليتنا نلقى العدو فنطاردهم - و كان سعيد إذا بعث سريره فأصابوا و غنموا و سبوا رد ذرارى السبي و عاقب السريه، فقال الهجرى و كان شاعرا: سريت الى الأعداء تلهو بلعبه و ايرك مسلول و سيفك مغمم

و أنت لمن عادت عرس خفيه و أنت علينا كالحسام المهند

فله در السغد لما تحزبوا و يا عجبا من كيدك المتردد!

قال: فقال سوره بن الحر لسعيد- و قد كان حفظ عليه، و حقد عليه قوله: انبط الله وجهك -: ان هذا العبد اعدى الناس للعرب و العمال، و هو افسد خراسان على قتيبه بن مسلم، و هو واثب بك، مفسد عليك خراسان، ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع فقال: يا سوره لا تسمعن هذا أحدا ثم مكث أياما، ثم دعا فى مجلسه بلبن، و قد امر بذهب فسحق، و القى فى إناء حيان فشربه، و قد خلط بالذهب، ثم ركب، فركب الناس اربعة فراسخ الى باركث، كأنه يطلب عدوا، ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام و مات فى اليوم الرابع، فثقل سعيد على الناس و ضعفوه، و كان رجل من بنى اسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد، فذكر اسماعيل عند خذينه و مودته لمروان، فقال سعيد: و ما ذاك الملط! فهجاه اسماعيل، فقال: زعمت خذينه اننى ملط لخذينه المرآه و المشط

و مجامر و مكاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

افذاك أم زغف مضاعفه و مهند من شانہ القط

لمقرس ذكر أخی ثقہ لم یغذہ التانیث و اللقط

اغضبت ان بات ابن امکم بهم و ان أباکم سقط

انی رایت نبالهم کسیت ریش اللوام و نبلکم مرط

و رایتهم جعلوا مکاسرهم عند الندی و أنتم خلط.

عزل مسلمہ عن العراق و خراسان

و فی هذه السنه عزل مسلمہ بن عبد الملک عن العراق و خراسان و انصرف الی الشام. ذکر الخیر عن سبب عزله و کیف کان ذلك: و کان سبب ذلك-فیما ذکر علی بن محمد- ان مسلمہ لما ولی ما ولی من ارض العراق و خراسان لم یرفع من الخراج شیئا، و ان یزید بن عاتکہ اراد عزله فاستحیا منه، و کتب الیه ان استخلف علی عملک، و اقبل. و قد قیل ان مسلمہ شاور عبد العزیز بن حاتم بن النعمان فی الشخوص الی ابن عاتکہ لیزوره، فقال له: امن شوق بک الیه! انک لطروب، و ان عهدک به لقرب، قال: لا- بد من ذلك، قال: إذا لا تخرج من عملک حتی تلقی الوالی علیه، فشخص، فلما بلغ دورین لقیه عمر بن هبیره علی خمس من دواب البرید، فدخل علیه ابن هبیره، فقال: الی این یا بن هبیره؟ فقال: وجهنی امیر المؤمنین فی حیازه اموال بنی المهلب فلما خرج من عنده ارسل الی عبد العزیز فجاءه، فقال: هذا ابن هبیره قد لقینا کما ترى، قال: قد أنبأتک، قال: فانه انما وجهه لحيازه اموال بنی المهلب، قال: هذا اعجب من الاول، یصرف عن الجزیره، و یوجه فی حیازه اموال

بنى المهلب، قال: فلم يلبث ان جاءه عزل ابن هبيرة عماله و الغلظه عليهم فقال الفرزدق: راحت بمسلمه الركاب مودعا فارعى
فزاره لا هناك المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراه لمثلها يتوقع

و لقد علمت لئن فزاره امرت ان سوف تطمع فى الإمارة اشجع

من خلق ربك ما هم و لمثلهم فى مثل ما نالت فزاره يطمع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامه بن عمرو بن الوليد، و بأخى هراه سعيدا خذينه بن
عبد العزيز، كان عاملا لمسلمه على خراسان. و فى هذه السنه غزا عمر بن هبيرة الروم بإرمينية، فهزمهم و اسر منهم بشرا كثيرا قيل
سبعمائنه اسير.

بدء ظهور الدعوه

و فيها وجه-فيما ذكر ميسره- رسله من العراق الى خراسان و ظهر امر الدعوه بها، فجاء رجل من بنى تميم يقال له عمرو بن بحير
بن ورقاء السعدى الى سعيد خذينه، فقال له: ان هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح، فبعث اليهم سعيد، فأتى بهم، فقال: من أنتم؟
قالوا: اناس من التجار؟ قال: فما هذا الذى يحكى عنكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: جئتم دعاه؟ فقالوا:

ص: ٦١٤

ان لنا فى أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا، فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء اناس من اهل خراسان، جلهم ربيعه و اليمن، فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علينا ان أتاك منهم شىء تكرهه، فخلى سبيلهم.

ذكر خبر قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه

و فيها-اعنى سنه اثنتين و مائه-قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه و هو وال عليها ذكر الخبر عن سبب قتله: و كان سبب ذلك انه كان-فيما ذكر-عزم ان يسير بهم بسيره الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الأمصار، ممن كان اصله من السواد من اهل الذمه، فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم و رساتيقهم، و وضع الجزيه على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم على كفرهم، فلما عزم على ذلك تأمروا فى امره، فاجمع رأيهم-فيما ذكر-على قتله فقتلوه، و ولوا على انفسهم الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم، و هو محمد بن يزيد مولى الانصار، و كان فى جيش يزيد بن ابي مسلم، و كتبوا الى يزيد بن عبد الملك: انا لم نخلع أيدينا من الطاعه، و لكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى الله و المسلمون، فقتلناه، و أعدنا عاملك. فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك: انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم، و اقر محمد بن يزيد على إفريقيه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استعمل عمر بن هبيره بن معيه بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزاره على العراق و خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

و كان العامل على المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على مكه عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و على الكوفه محمد بن عمرو ذو الشامه، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على البصره عبد الملك بن بشر بن مروان، و على خراسان سعيد خذينه، و على مصر اسامه ابن زيد

ص: ٤١٨

ثم دخلت

سنة ثلاث و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عزل سعيد خذينه عن خراسان

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينه عن خراسان، و كان سبب عزله عنها-فيما ذكر علي بن محمد عن أشياخه-ان المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة، فشكواه فعزله، و استعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن و قدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه، و خذينه غاز بباب سمرقند، فبلغ الناس عزله، فقفل خذينه، و خلف بسمرقند الف فارس، فقال نهار بن توسعه: فمن ذا مبلغ فتیان قومى بان النبل ريشت كل ريش

بان الله ابدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قریش

قال: و لم يعرض سعيد الحرشى لأحد من عمال خذينه، فقرا رجل عهده فلحن فيه، فقال سعيد: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب، و الأمير منه برىء، فقال الشاعر يضعف الحرشى فى هذا الكلام: تبدلنا سعيدا من سعيد لجد السوء و القدر المتاح

قال الطبرى: و فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها رسله. و فيها اغارت الترك عن اللان

ص: ٦١٩

و فيها ضمت مكه الى عبد الرحمن بن الضحاک الفهري، فجمعت له مع المدينه. و فيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري، الطائف و عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد عن مكه. و فيها امر عبد الرحمن بن الضحاک ان يجمع بين ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و عثمان بن حيان المري، و كان من امره و امرهما ما قد مضى ذكره قبل. و حج بالناس في هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاک بن قيس الفهري، كذلك قال ابو معشر و الواقدي. و كان عامل يزيد بن عاتكه في هذه السنه على مكه و المدينه عبد الرحمن بن الضحاک، و على الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري و على العراق و خراسان عمر بن هبيره، و على خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من قبل عمر بن هبيره، و على قضاء الكوفه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

استعمال ابن هبيره سعيدا الحرشي على خراسان

و فيها استعمل عمر بن هبيره سعيد بن عمرو الحرشي على خراسان. ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشي على خراسان: ذكر على بن محمد عن اصحابه ان ابن هبيره لما ولي العراق، كتب الى يزيد بن عبد الملك بأسماء من ابلى يوم العقر، و لم يذكر الحرشي، فقال يزيد بن عبد الملك: لم لم يذكر الحرشي: فكتب الى ابن هبيره: ول الحرشي خراسان فولاه، فقدم الحرشي على مقدمته المجشر بن مزاحم السلمى سنه ثلاث و مائه، ثم قدم الحرشي خراسان، و الناس يازاء العدو، و قد كانوا نكبوا، فخطبهم و حثهم على الجهاد، فقال: انكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثره

و لا- بعده، و لكن بنصر الله و عز الاسلام، فقولوا: لا- حول و لا- قوه الا- بالله. و قال: فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي

فاضرب هامه الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا فى الحروب بمستكين و لا أخشى مصاوله الرجال

ابى لى والدى من كل ذم و خالى فى الحوادث خير خال

إذا خطرت امامى حى كعب و زافت كالجبال بنو هلال.

ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه

و فى هذه السنه ارتحل اهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو الحرشى فلحقوا بفرغانه، فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين. ذكر الخبر عما كان منهم و من صاحب فرغانه: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان السغد كانوا قد أعانوا الترك ايام خذنيه، فلما وليهم الحرشى خافوا على انفسهم، فاجمع عظاماؤهم على الخروج عن بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احملوا اليه خراج ما مضى، و اضمنوا له خراج ما تستقبلون، و اضمنوا له عماره ارضيكم و الغزو معه ان اراد ذلك، و اعتذروا مما كان منكم، و اعطوه رهائن يكونون فى يديه. قالوا: نخاف الا يرضى، و لا يقبل منا، و لكننا ناتي خجنده، فنستجير ملكها، و نرسل الى الأمير فنسأله الصفح عما كان منا، و نوثق له الا يرى امرا يكرهه، فقال: انا رجل منكم، و ما اشرت به عليكم كان خيرا لكم، فأبوا، فخرجوا الى خجنده، و خرج كارزنج و كشين و بياركث و ثابت باهل اشتيخن، فأرسلوا الى ملك فرغانه الطار يسالونه ان يمنعمهم و ينزلهم

مدينته فهم ان يفعل، فقالت له أمه: لا تدخل هؤلاء الشياطين مدنيتك، و لكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه، فأرسل اليهم: سموا لى رستاقا افرغه لكم، و اجلونى اربعين يوما-و يقال: عشرين يوما-و ان شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلى- و كان قتيبه خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام، فأرسلوا اليه: فرغه لنا، قال: نعم، و ليس لكم على عقد و لا جوار حتى تدخلوه، و ان أتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعكم، فرضوا، ففرغ لهم الشعب. و قد قيل: ان ابن هبيرة بعث اليهم قبل ان يخرجوا من بلادهم يسألهم ان يقيموا، و يستعمل عليهم من أحبوا، فأبوا و خرجوا الى خجنده و شعب عصام من رستاق اسفره-و اسفره يومئذ ولى عهد ملك فرغانه بلاذا، و بيلاذا ابو جور ملكها. و قيل: قال لهم كارزنج: اخيركم ثلاث خصال، ان تركتموها هلكتم: ان سعيدا فارس العرب، و قد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فى حماه اصحابه، فيبتوه فاقتلوه، فان الحرشى إذ أتاه خبره لم يغزكم، فأبوا عليه، قال: فاقطعوا نهر الشاش، فسلوهم ما ذا تريدون؟ فان أجابوكم و الا مضيتم الى سوياب، قالوا: لا، قال: فأعطوهم. قال: فارتحل كارزنج و جلنج باهل قى، و ابار بن ماخنون و ثابت باهل اشتيخن، و ارتحل اهل بياركث و اهل سبسكت بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن، فارتحل الديواشنى باهل بنجيكت الى حصن ابغر، و لحق كارزنج و اهل السغد بخجنده. . تم الجزء السادس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السابع، و اوله: ذكر حوادث سنه اربع و مائه

المجلد ٧

اشاره

ص: ١

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه اربع و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين الحرشى و السغد

ففى هذه السنه كانت وقعه الحرشى باهل السغد و قتله من قتل من دهاقينها ذكر الخبر عن امره و امرهم فى هذه الوقعه: ذكر على عن اصحابه ان الحرشى غزا فى سنه اربع و مائه فقطع النهر. و عرض الناس، ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسيه، و لم يجتمع اليه جنده. قال: فامر الناس بالرحيل، فقال له هلال بن عليم الحنظلى: يا هناه، انك وزير خير منك أميراً، الارض حرب شاغره برجلها، و لم يجتمع لك جندك، و قد امرت بالرحيل! قال: فكيف لى؟ قال: تامر بالتزول، ففعل. و خرج النيلان ابن عم ملك فرغانه الى الحرشى، و هو نازل على مغون فقال له: ان اهل السغد بخجنده، و اخبره خبرهم و قال: عاجلهم قبل ان يصيروا الى الشعب، فليس لهم علينا جوار حتى يمضى الأجل فوجه الحرشى مع النيلان عبد الرحمن القشيرى و زياد بن عبد الرحمن القشيرى فى جماعه، ثم ندم على ما فعل فقال: جاءنى علج لا ادرى صدق أم كذب، فغررت بجند من المسلمين و ارتحل فى أثرهم حتى نزل فى اشروسنه، فصالحهم بشىء يسير، فيينا هو يتعشى إذ قيل له: هذا عطاء الدبوسى - و كان فيمن وجهه مع القشيرى - ففزع و سقطت اللقمه من يده، و دعا

ص:٧

بعطاء، فدخل عليه، فقال: ويلك! قاتلتم أحدا؟ فقال: لا، قال: الحمد لله، و تعشى، و أخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا، حتى لحق القشيري بعد ثلثه، و سار فلما انتهى الى خجنده، قال للفضل بن بسام: ما ترى؟ قال: ارى المعاجله، قال: لا ارى ذلك، ان جرح رجل فالى اين يرجع! او قتل قتيل فالى من يحمل! و لكنى ارى النزول و التانى و الاستعداد للحرب، فنزل فرفع الابنيه و أخذ فى التأهب، فلم يخرج احد من العدو، فجين الناس الحرشى، و قالوا: كان هذا يذكر بأسه بالعراق و رايه، فلما صار بخراسان ماق قال: فحمل رجل من العرب، فضرب باب خجنده بعمود ففتح الباب، و قد كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا، و غطوه بقصب، و علوه بالتراب مكيدة، و أرادوا إذا التقوا ان انهزموا ان يكونوا قد عرفوا الطريق، و يشكل على المسلمين فيسقطوا فى الخندق. قال: فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا، و اخطئوهم الطريق، فسقطوا فى الخندق فاخرجوا من الخندق اربعين رجلا، على الرجل درعان درعان، و حصرهم الحرشى، و نصب عليهم المجانيق، فأرسلوا الى ملك فرغانه: غدرت بنا، و سألوه ان ينصرهم، فقال لهم: لم اغدر و لا انصركم، فانظروا لأنفسكم، فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل، و لستم فى جوارى فلما ايسوا من نصره طلبوا الصلح، و سألوا الامان و ان يردهم الى السغد، فاشترط عليهم ان يردوا من فى ايديهم من نساء العرب و ذراريهم، و ان يؤدوا ما كسروا من الخراج، و لا يغتالوا أحدا، و لا يتخلف منهم بخجنده احد، فان أحدثوا حدثا حلت دماؤهم. قال: و كان السفير فيما بينهم موسى بن مشكان مولى آل بسام،

فخرج اليه كارزنج، فقال له: ان لى حاجه أحب ان تشفعنى فيها، قال: و ما هي؟ قال: أحب ان جنى منهم رجل جنايه بعد الصلح الا تأخذنى بما جنى، فقال الحرشى: و لى حاجه فاقضها، قال: و ما هي؟ قال: لا يلحقنى فى شرطى ما اكره قال: فاخرج الملوك و التجار من الجانب الشرقى، و ترك اهل خجنده الذين هم أهلها على حالهم، فقال كارزنج للحرشى: ما تصنع؟ قال: اخاف عليكم معره الجند قال: و عظامؤهم مع الحرشى فى العسكر نزلوا على معارفهم من الجند، و نزل كارزنج على أيوب بن ابى حسان، فبلغ الحرشى انهم قتلوا امراه من نساء كن فى ايديهم، فقال لهم: بلغنى ان ثابتا الاشثيخنى قتل امراه و دفنها تحت حائط، فوجدوا فأرسل الحرشى الى قاضى خجنده، فنظروا فإذا المرأه مقتوله قال: فدعا الحرشى بثابت، فأرسل كارزنج غلامه الى باب السرادق ليأتيه بالخبر، و سال الحرشى ثابتا و غيره عن المرأه، فوجد ثابت و يقن الحرشى انه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج اليه بقتل ثابت، فجعل يقبض على لحيته و يقرضها باسانه، و خاف كارزنج ان يستعرضهم الحرشى، فقال لأيوب بن ابى حسان: انى ضيفك و صديقك، فلا يجمل بك ان يقتل صديقك فى سراويل خلق، قال: فخذ سراويلى. قال: و هذا لا يجمل، اقتل فى سراويلاتكم! فسرح غلامك الى جلنج ابن أخى يجيئونى بسراويل جديد- و كان قد قال لابن أخيه: إذا أرسلت إليك اطلب سراويل فاعلم انه القتل فلما بعث بسراويل اخرج فرنده خضراء فقطعها عصائب، و عصبها برءوس شاكريته، ثم خرج هو و شاكريته. فاعترض الناس فقتل ناسا، و مريحيى بن حزين فنفحه نفحه على رجله، فلم يزل يجمع منها و تضعع اهل العسكر، و لقي الناس منه شرا، حتى انتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فى طريق ضيق، فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود و كان فى أيدي السغد اسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين و مائه، و يقال: قتلوا منهم اربعين، قال: فافلت منهم غلام فاخبر

الحرشى- و يقال: بل أتاه رجل فاخبره-فسألهم فجحدوا، فأرسل اليهم من علم علمهم، فوجد الخبر حقا، فامر بقتلهم، و عزل التجار عنهم-و كان التجار أربعمائه، كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين- قال: فامتنع اهل السغد، و لم يكن لهم سلاح، فقاتلوا بالخشب، فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحرائين- و لم يعلموا ما صنع اصحابهم- فكان يختم فى عنق الرجل و يخرج من حائط الى حائط فيقتل، و كانوا ثلاثة آلاف-و يقال سبعة آلاف- فأرسل جرير بن هميان و الحسن بن ابى العمرطه و يزيد بن ابى زينب فاحصوا اموال التجار-و كانوا اعتزلوا و قالوا: لا نقاتل-فاصطفى اموال السغد و ذراريهم، فاخذ منه ما اعجبه، ثم دعا مسلم بن بديل العدوى، عدى الرباب، فقال: قد وليتك المقسم، قال: بعد ما عمل فيه عمالك ليله! و له غيرى، فولاه عبيد الله بن زهير بن حيان العدوى، فاخرج الخمس، و قسم الأموال، و كتب الحرشى الى يزيد بن عبد الملك، و لم يكتب الى عمر بن هبيرة، فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة، فقال ثابت قطنه يذكر ما أصابوا من عظمائهم: اقر العين مصرع كارزنج و كشين و ما لاقى بيار

و ديواشنى و ما لاقى جلنج بحصن خجند إذ دمروا فباروا

و يروى اقر العين مصرع كارزنج، و كشكيش، و يقال: ان ديواشنى دهقان اهل سمرقند، و اسمه ديواشنج فاعربوه ديواشنى. و يقال: كان على اقباض خجندة علباء بن احمر اليشكرى، فاشترى رجل منه جونه بدرهمين، فوجد فيها سبائك ذهب، فرجع و هو واضع يده على لحيته كأنه رمد، فرد الجونه، و أخذ الدرهمين، فطلب فلم يوجد

قال: و سرح الحرشى سليمان بن ابي السرى مولى بنى عوفه الى قلعه لا يطيف بها وادى السغد الا من وجه واحد و معه شوكر بن حميك و خوارزم شاه و عورم صاحب اخرون و شومان، فوجه سليمان بن ابي السرى على مقدمته المسيب بن بشر الرياحى، فتلقوه من القلعه على فرسخ فى قريه يقال لها كوم، فهزمهم المسيب حتى ردهم الى القلعه فحصرهم سليمان، و دهقانها يقال له ديواشنى. قال فكتب اليه الحرشى فعرض عليه ان يمدّه، فأرسل اليه: ملتقانا ضيق فسر الى كس، فانا فى كفايه الله ان شاء الله فطلب الديواشنى ان يزل على حكم الحرشى، و ان يوجهه مع المسيب بن بشر الى الحرشى، فوفى له سليمان و وجهه الى سعيد الحرشى، فالطفه و اكرمه مكيدّه، فطلب اهل القلعه الصلح بعد مسيره على الا يعرض لمائه اهل بيت منهم و نساءهم و ابنائهم و يسلمون القلعه فكتب سليمان الى الحرشى ان يبعث الأماناء فى قبض ما فى القلعه. قال: فبعث محمد بن عزيز الكندى و علباء بن احمر اليشكرى، فباعوا ما فى القلعه مزايده، فاخذ الخمس، و قسم الباقي بينهم و خرج الحرشى الى كس فصالحوه على عشره آلاف راس و يقال: صالح دهقان كس، و اسمه ويك- على سته آلاف راس، يوفيه فى اربعين يوما على الا يأتيه فلما فرغ من كس خرج الى ربنجن، فقتل الديواشنى، و صلبه على ناوس، و كتب على اهل ربنجن كتابا بمائه ان فقد من موضعه، و ولى نصر بن سيار قبض صلح كس، ثم عزل سوره بن الحر و ولى نصر بن سيار، و استعمل سليمان بن ابي السرى على كس، و نسف حربها و خراجها، و بعث برأس الديواشنى الى العراق، و يده اليسرى الى سليمان بن ابي السرى الى طخارستان. قال: و كانت خزار منيعه، فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشى: الا ادلك على من يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى، قال: المسربل بن الخريت بن راشد الناجى، فوجهه إليها-و كان المسربل صديقا لملكها، و اسم الملك سبقرى و كانوا يحبون المسربل- فاخبر الملك ما صنع

الحرشى باهل خجنده و خوفه، قال: فما ترى؟ قال: ارى ان تنزل بأمان، قال: فما اصنع بمن لحق بى من عوام الناس؟ قال: نصيرهم معك فى امانك، فصالحهم فآمنوه و بلادهم. قال: و رجع الحرشى الى مرو و معه سبقرى، فلما نزل اسنان و قدم مهاجر بن يزيد الحرشى، و امره ان يوافيه ببردون بن كشانيشاه قتل سبقرى و صلبه و معه امانه-و يقال: كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فاخذ أمانا لأهل السغد، فحبسه الحرشى فى قهندز مرو، فلما قدم مرو دعا به، و قتله و صلبه فى الميدان، فقال الراجز: إذا سعيد سار فى الاخماس فى رهج يأخذ بالانفاس

دارت على الترك امر الكاس و طارت الترك على الأحلاس

ولوا فرارا عطل القياس

. و فى هذه السنه عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عن المدينه و مكه، و ذلك للنصف من شهر ربيع الاول، و كان عامله على المدينه ثلاث سنين. و فيها ولى يزيد بن عبد الملك المدينه عبد الواحد النضرى.

ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن

ابن الضحاك عن المدينه و ما كان و لاه من الاعمال

و كان سبب ذلك-فيما ذكر محمد بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن ابى يحيى- قال: خطب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فاطمه ابنه الحسين ٣، فقالت: و الله ما اريد النكاح، و لقد قعدت على بنى هؤلاء،

و جعلت تحاجزه و تكره ان تنابذه لما تخاف منه قال: و الح عليها و قال: و الله لئن لم تفعلنى لاجل دن اكبر بنىك فى الخمر- يعنى عبد الله بن الحسن - فىنا هو كذلك، و كان على ديوان المدينه ابن هرمز رجل من اهل الشام، فكتب اليه يزيد ان يرفع حسابه، و يدفع الديوان، فدخل على فاطمه بنت الحسين يودعها، فقال: هل من حاجه؟ فقالت: تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك، و ما يتعرض منى قال: و بعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره و تذكر قرابتها و رحمها، و تذكر ما ينال ابن الضحاك منها، و ما يتوعدها به قال: فقدم ابن هرمز و الرسول معا قال: فدخل ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينه، و قال: هل كان من مغربه خير؟ فلم يذكر ابن هرمز من شان ابنه الحسين، فقال الحاجب: اصلح الله الأمير! بالباب رسول فاطمه بنت الحسين فقال ابن هرمز: اصلح الله الأمير! ان فاطمه بنت الحسين يوم خرجت حملتنى رساله إليك، فاخبره الخبر. قال: فنزل من اعلى فراشه، و قال: لا أم لك! لم اسالك هل من مغربه خبر، و هذا عندك لا تخبرنيه! قال: و جعل يضرب بخيزران فى يديه و هو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك! هل من رجل يسمعى صوته فى العذاب و انا على فراشى؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى. قال: فدعا بقرطاس، فكتب بيده: الى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى و هو بالطائف: سلام عليك، اما بعد فانى قد وليتك المدينه، فإذا جاءك كتابى هذا فاهبط و اعزل عنها ابن الضحاك، و اغرمه اربعين الف دينار، و عذبه حتى اسمع صوته و انا على فراشى. قال: و أخذ البريد الكتاب، و قدم به المدينه، و لم يدخل على ابن الضحاك

وقد اوجست نفس ابن الضحاك، فأرسل الى البريد، فكشف له عن طرف المفرش، فإذا الف دينار، فقال: هذه الف دينار لك و لك العهد و الميثاق، لئن أنت أخبرتنى خبر وجهك هذا دفعتها إليك، فاخبره، فاستنظر البريد ثلاثا حتى يسير، ففعل ثم خرج ابن الضحاك، فاغذ السير حتى نزل على مسلمه بن عبد الملك، فقال: انا فى جوارك، فغدا مسلمه على يزيد فرققه و ذكر حاجه جاء لها، فقال: كل حاجه تكلمت فيها هى فى يدك ما لم يكن ابن الضحاك، فقال: هو و الله ابن الضحاك! فقال: و الله لا اعفيه ابدا و قد فعل ما فعل، قال: فرده الى المدينة الى النضرى. قال عبد الله بن محمد: فرايته فى المدينة عليه جبه من صوف يسال الناس، و قد عذب و لقي شرا، و قدم النضرى يوم السبت للنصف من شوال سنه اربع و مائه. قال محمد بن عمر: حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن ابى فروه، عن الزهرى، قال: قلت لعبد الرحمن بن الضحاك: انك تقدم على قومك و هم ينكرون كل شىء خالف فعلهم، فالزم ما اجمعوا عليه، و شاور القاسم ابن محمد و سالم بن عبد الله، فإنهما لا يألوانك رشدا قال الزهرى: فلم يأخذ بشىء من ذلك، و عادى الانصار طرا، و ضرب أبا بكر بن حزم ظلما و عدوانا فى باطل، فما بقى منهم شاعر الا هجاه، و لا صالح الا عابه و أتاه بالقيح، فلما ولى هشام رايته ذليلا. و ولى المدينة عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينة لم يقدم عليهم و ال أحب عليهم منه، و كان يذهب مذاهب الخير، لا يقطع امرا الا استشار فيه القاسم و سالما. و فى هذه السنه غزا الجراح بن عبد الله الحكمى - و هو امير على أرمينية و اذريجان - ارض الترك ففتح على يديه بلنجر، و هزم الترك و غرقهم و عامه

ذرائعهم فى الماء، و سبوا ما شاءوا، و فتح الحصون التى تلى بلنجر و جلا عامه أهلها. و فيها ولد-فيما ذكر- ابو العباس عبد الله بن محمد بن على فى شهر ربيع الآخر. و فيها دخل ابو محمد الصادق و عده من اصحابه من خراسان الى محمد ابن على، و قد ولد ابو العباس قبل ذلك بخمس عشره ليله، فاخرجه اليهم فى خرقه، و قال لهم: و الله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم. و فى هذه السنه عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى عن خراسان، و ولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه الكلابى.

ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن

عمر و الحرشى عن خراسان

ذكر ان سبب ذلك كان من موجه و جدها عمر على الحرشى فى امر الديواشنى، و ذلك انه كان كتب اليه يأمره بتخليته و قتله، و كان يستخف بأمر ابن هبيرة، و كان البريد و الرسول إذا ورد من العراق قال له: كيف ابو المثنى؟ و يقول لكاتبه: اكتب الى ابى المثنى و لا- يقول: الأمير، و اكثر ان يقول: قال ابو المثنى و فعل ابو المثنى، فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جميل بن عمران، فقال له: بلغنى أشياء عن الحرشى، فاخرج الى خراسان، و اظهر انك قدمت تنظر فى الدواوين، و اعلم لى علمه. فقدم جميل، فقال له الحرشى: كيف تركت أبا المثنى؟ فجعل ينظر فى الدواوين فقبل للحرشى: ما قدم جميل لينظر فى الدواوين، و ما قدم الا ليعلم علمك، فسم بطيخه، و بعث بها الى جميل، فأكلها فمرض،

و تساقط شعره، و رجع الى ابن هبيرة، فعولج و استبل و صح، فقال لابن هبيرة: الأمر اعظم مما بلغك، ما يرى سعيد الا انك عامل من عماله فغضب عليه و عزله و عذبه، و نفح فى بطنه النمل، و كان يقول حين عزله: لو سألتنى عمر درهما يضعه فى عينه ما اعطيته، فلما عذب ادى، فقال له رجل: الم تزعم انك لا تعطيه درهما! قال: لا تعنفنى، انه لما أصابنى الحديد جزعت، فقال أذينه بن كليب-او كليب بن أذينه: تصبر أبا يحيى فقد كنت-علمنا-صبوراً و نهاضاً بثقل المغارم

و قال على بن محمد: انما غضب عليه ابن هبيرة انه وجه معقل بن عروه الى هراه، اما عاملاً و اما فى غير ذلك من أموره، فنزل قبل ان يمر على الحرشى، و اتى هراه، فلم ينفذ له ما قدم فيه، و كتب الى الحرشى، فكتب الحرشى الى عامله: ان احمل الى معقلاً فحملة، فقال له الحرشى: ما منعك من إتيانى قبل ان تأتى هراه؟ قال: انا عامل لابن هبيرة و لانى كما ولاك، فضربه مائتين و حلقه فعزله ابن هبيرة، و استعمل على خراسان مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه، فكتب الى الحرشى يلخنه، فقال سعيد: بل هو ابن اللخناء و كتب الى مسلم ان احمل الى الحرشى مع معقل بن عروه، فدفعه اليه فأساء به و ضيق عليه، ثم امره يوماً فعذبه، و قال: اقتله بالعذاب. فلما امسى ابن هبيرة سمر فقال: من سيد قيس؟ قالوا: الأمير، قال: دعوا هذا، سيد قيس الكوثر بن زفر، لو بوق بليل لو افاه عشرون ألفاً، لا يقولون: لم دعوتنا و لا يسالونه، و هذا الحمار الذى فى الحبس قد امرت بقتله- فارسها، و اما خير قيس لها فعسى ان اكونه، انه لم يعرض الى امرارى انى اقدر فيه على منفعه و خير الا جررته اليهم، فقال له اعرابى من بنى فزاره: ما أنت كما تقول، لو كنت كذلك ما امرت بقتل فارسها فأرسل الى معقل ان كف عما كنت امرتك به

قال على: قال مسلم بن المغيرة: لما هرب ابن هبيره ارسل خالد في طلبه سعيد بن عمرو الحرشى، فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الى الجانب الآخر فى سفينه، و فى صدر السفينه غلام لابن هبيره يقال له قبيض، فعرفه الحرشى فقال له: قبيض؟ قال: نعم، قال: ا فى السفينه ابو المثنى؟ قال: نعم. قال: فخرج اليه ابن هبيره، فقال له الحرشى: ابا المثنى، ما ظنك بى؟ قال: ظنى بك انك لا- تدفع رجلا- من قومك الى رجل من قريش، قال: هو ذاك، قال: فالنجاه. قال على: قال ابو إسحاق بن ربيعه: لما حبس ابن هبيره الحرشى دخل عليه معقل بن عروه القشيرى، فقال: اصلح الله الأمير! قيدت فارس قيس و فضحته، و ما انا براض عنه، غير انى لم أحب ان تبلغ منه ما بلغت، قال: أنت بينى و بينه، قدمت العراق فوليته البصره، ثم وليته خراسان، فبعث الى بيرذون حطم و استخف بأمرى، و خان فعزلته، و قلت له: يا بن نسعه، فقال لى: يا بن بسره فقال معقل: و فعل ابن الفاعله! و دخل على الحرشى السجن، فقال: يا بن نسعه، أمك دخلت و اشترت بثمانين عتزا جريا، كانت مع الرعاء ترادفها الرجال مطيه الصادر و الوارد، تجعلها ندا لبنت الحارث بن عمرو بن حرجه! و افترى عليه، فلما عزل ابن هبيره، و قدم خالد العراق استعدى الحرشى على معقل ابن عروه، و اقام اليه انه قذفه، فقال للحرشى: اجلده، فحده، و قال: لو لا ان ابن هبيره وهن فى عضدى لنقبت عن قلبك، فقال رجل من بنى كلاب لمعقل: اسات الى ابن عمك و قذفته، فاداله الله منك، فصرت لا شهاده لك فى المسلمين، و كان معقل حين ضرب الحد قذف الحرشى أيضا، فامر خالد باعاده الحد، فقال القاضى: لا يحد قال: و أم عمر ابن هبيره بسره بنت حسان، عدويه من عدى الرباب

و فى هذه السنه ولى عمر بن هبيره مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه بن عمرو بن خويلد الصعق خراسان بعد ما عزل سعيد بن عمرو الحرشى عنها ذكر الخبر عن سبب توليته إياها: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال و على بن مجاهد و غيرهما حدثوه، قالوا: لما قتل سعيد بن اسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده، فتأذب و نبيل، فلما قدم عدى بن اراطه اراد ان يوليه، فشاور كاتبه، فقال: و له ولايه خفيفه ثم ترفعه، فولاه ولايه، فقام بها و ضبطها و احسن، فلما وقعت فتنه يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال الى الشام، فلما قدم عمر بن هبيره اجمع على ان يوليه ولايه، فدعاه و لم يكن شاب بعد، فنظر فرأى شبيهه فى لحيته، فكبر. قال: ثم سمر ليله و مسلم فى سمره، فتخلف مسلم بعد السمار، و فى يد ابن هبيره سفرجله، فرمى بها، و قال: ا يسرك ان اوليك خراسان؟ قال: نعم، قال: غدوه ان شاء الله قال: فلما اصبح جلس، و دخل الناس، فعقد لمسلم على خراسان و كتب عهده، و امره بالسير، و كتب الى عمال الخراج ان يكاتبوا مسلم بن سعيد، و دعا بجبله بن عبد الرحمن مولى باهله فولاه كرمان، فقال جبله: ما صنعت بى المولويه! كان مسلم يطمع ان الى ولايه عظيمه فاوليه كوره، فعقد له على خراسان و عقد لى على كرمان! قال: فسار مسلم فقدم خراسان فى آخر سنه اربع و مائه-او ثلاث و مائه-نصف النهار، فوافق باب دار الإمارة مغلقا، فأتى دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد، فوجد باب المقصوره مغلقا، فصلى و خرج وصيف من باب المقصوره فقيل له: الأمير، فمشى بين يديه حتى ادخله مجلس الوالى فى دار الإمارة، و اعلم الحرشى، و قيل له: قدم مسلم بن سعيد ابن اسلم، فأرسل اليه: اقدمت أميرا او وزيرا او زائرا؟ فأرسل اليه: مثلى لا يقدم خراسان زائرا و لا وزيرا، فأتاه الحرشى فشتمه و امر بحبسه، فقيل له: ان اخرجته نهارا قتل، فامر بحبسه عنده حتى امسى، ثم حبسه ليلا

و قيده، ثم امر صاحب السجن ان يزيد قيدا فأتاه حزينا، فقال: مالك؟ فقال: امرت ان ازيدك قيدا، فقال لكاتبه: اكتب اليه: ان صاحب سجنك ذكر انك امرته ان يزيدني قيدا، فان كان امرا ممن فوقك فسمعا و طاعه، و ان كان رايا رايته فسيرك الحقيقه، و تمثل: هم ان يثقفوني يقتلونى و من اثقف فليس الى خلود

و يروى: فاما تثقفونى فاقتلونى فمن اثقف فليس الى خلود

هم الأعداء ان شهدوا و غابوا أولو الأحقاد و الأكباد سود

اريغونى اراغتكم فانى و حذفه كالشجا تحت الوريد

و يروى: اريدونى ارادتكم. . قال: و بعث مسلم على كوره رجلا من قبله على حربها قال: و كان ابن هبيرة حريصا، أخذ قهرمانا ليزيد بن المهلب، له علم بخراسان و باشرافهم، فحبسه فلم يدع منهم شريفا الا- قرفه، فبعث أبا عبيده العنبرى و رجلا يقال له خالد، و كتب الى الحرشى و امره ان يدفع الذين سماهم اليه يستاديهم فلم يفعل، فرد رسول ابن هبيرة، فلما استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد امره بجبايه تلك الأموال، فلما قدم مسلم اراد أخذ الناس بتلك الأموال التى فرفت عليهم، فقيل له: ان فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار، و ان لم تعمل فى هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك و عليهم خراسان، لان هؤلاء الذين تريد ان تأخذهم بهذه الأموال اعيان البلد قرفوا بالباطل، انما كان على مهزم بن جابر ثلاثمائة الف فزادوا مائة الف فصارت أربعمائه الف، و عامه من سموا لك ممن كثر عليه بمنزله

فكتب مسلم بذلك الى ابن هبيرة، و اوفد وفدا فيهم مهزم بن جابر، فقال له مهزم بن جابر: ايها الأمير، ان الذى رفع إليك الظلم و الباطل، ما علينا من هذا كله لو صدق الا القليل الذى لو أخذنا به أديناه، فقال ابن هبيرة: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » ، فقال: اقرا ما بعدها: « وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » فقال ابن هبيرة: لا بد من هذا المال، قال: اما و الله لئن أخذته لتأخذنه من قوم شديده شوكتهم و نكايتهم فى عدوك، و ليضرن ذلك باهل خراسان فى عدتهم و كراعهم و حلقتهم، و نحن فى ثغر نكايد فيه عدوا لا- ينقضى حربهم، ان أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدؤه الى جلده، حتى ان الخادم التى تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها و عن الرجل الذى تخدمه لريح الحديد، و أنتم فى بلادكم متفضلون فى الرقاق و فى المعصفره، و الذين قرفوا بهذا المال وجوه اهل خراسان و اهل الولايات و الكلف العظام فى المغازى. و قبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق، فجاءوا على الحمرات، فولوا الولايات، فاقتطعوا الأموال، فهى عندهم موقره جمه. فكتب ابن هبيرة الى مسلم بن سعيد بما قال الوفد، و كتب اليه ان استخرج هذه الأموال ممن ذكر الوفد انها عندهم فلما اتى مسلما كتاب ابن هبيرة أخذ اهل العهد بتلك الأموال، و امر حاجب بن عمرو الحارثى ان يعذبهم، ففعل و أخذ منهم ما فرق عليهم. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الوافدى. و كان العامل على مكه و المدينة و الطائف فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، و على العراق و المشرق عمر بن هبيرة، و على قضاء الكوفه حسين بن الحسن الكندى، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه الجراح بن عبد الله الحكمي اللان، حتى جاز ذلك الى مدائن و حصون من وراء بلنجر، ففتح بعض ذلك، و جلى عنه بعض اهله، و أصاب غنائم كثيره. و فيها كانت غزوه سعيد بن عبد الملك ارض الروم، فبعث سريره فى نحو من الف مقاتل، فأصيبوا- فيما ذكر- جميعا. و فيها غزا مسلم بن سعيد الترك، فلم يفتح شيئا، فقفل ثم غزا افشينه مدينه من مدائن السغد بعد فى هذه السنه، فصالح ملكها و أهلها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله المرزبان و ان مسلما غزا فى آخر الصيف من سنه خمس و مائه، فلم يفتح شيئا و قفل، فاتبعه الترك فلحقوه، و الناس يعبرون نهر بلخ و تميم على الساقه، و عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم، فحاموا عن الناس حتى عبروا و مات يزيد بن عبد الملك، و قام هشام، و غزا مسلم افشين فصالح ملكها على سته آلاف راس، و دفع اليه القلعه، فانصرف لتمام سنه خمس و مائه.

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

و فى هذه السنه مات الخليفه يزيد بن عبد الملك بن مروان، لخمس ليال بقين من شعبان منها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى

و قال الواقدي: كانت وفاته بيلقاء من ارض دمشق، و هو يوم مات ابن ثمان و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: كان ابن اربعين سنه. و قال بعضهم: ابن ست و ثلاثين سنه، فكانت خلافته في قول ابي معشر و هشام بن محمد و علي بن محمد اربع سنين و شهرا، و في قول الواقدي اربع سنين. و كان يزيد بن عبد الملك يكنى أبا خالد، كذلك قال ابو معشر و هشام ابن محمد و الواقدي و غيرهم. و قال علي بن محمد: توفي يزيد بن عبد الملك و هو ابن خمس و ثلاثين سنه او اربع و ثلاثين سنه في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنه خمس و مائه. و قال: و مات باريد من ارض البلقاء، و صلى عليه ابنه الوليد و هو ابن خمس عشره سنه، و هشام بن عبد الملك يومئذ بحمص، حدثني بذلك عمر ابن شبه، عن علي. و قال هشام بن محمد: توفي يزيد بن عبد الملك، و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه. قال علي: قال ابو ماويه او غيره من اليهود ليزيد بن عبد الملك: انك تملك اربعين سنه، فقال رجل من اليهود: كذب لعنه الله، انما راى انه يملك اربعين قصبه، و القصبه شهر، فجعل الشهر سنه.

ذكر بعض سيره و أموره

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي، قال: كان يزيد بن عاتكه من فتيانهم، فقال يوما و قد طرب، و عنده حبابه و سلامه: دعوني اطير، فقالت حبابه: الى من تدع الامه! فلما مات قالت سلامه القس:

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بالخشوع

قد لعمرى بت ليلى كاخى الداء الوجيع

ثم بات الهم منى دون من لى من ضجيع

للذى حل بنا اليوم من الأمر الفظيع

كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

ثم نادى: يا امير المؤمنين! والشعر لبعض الانصار. قال على: حج يزيد بن عبد الملك فى خلافه سليمان بن عبد الملك فاشترى حبابه-و كان اسمها العالیه- باربعه آلاف دينار من عثمان بن سهل ابن حنيف، فقال سليمان: هممت ان احجر على يزيد، فرد يزيد حبابه فاشتراها رجل من اهل مصر، فقالت سعده ليزيد: يا امير المؤمنين، هل بقى من الدنيا شىء تتمناه بعد؟ قال: نعم حبابه، فأرسلت سعده رجلا فاشتراها باربعه آلاف دينار، و صنعتها حتى ذهب عنها كلال السفر، فأتت بها يزيد، فاجلستها من وراء الستر، فقالت: يا امير المؤمنين، ابقى شىء من الدنيا تتمناه؟ قال: لم تسألينى عن هذا مره فاعلمتك! فرفعت الستر و قالت: هذه حبابه، و قامت و خلتها عنده، فحظيت سعده عند يزيد و أكرمها و حباها و سعده امراه يزيد، و هى من آل عثمان ابن عفان. قال على عن يونس بن حبيب: ان حبابه جاريه يزيد بن عبد الملك غنت يوما: بين التراقى و اللهاه حراره ما تطمئن و ما تسوغ فتبرد

فاهوى ليطير فقالت: يا امير المؤمنين، ان لنا فيك حاجه، فمرضت و ثقلت، فقال: كيف أنت يا حبابه؟ فلم تجبه، فبكى و قال: لئن
تسل عنك النفس او تذهل الهوى فبالياس يسلو القلب لا بالتجدد

و سمع جاريه لها تتمثل: كفى حزنا بالهائم الصب ان يرى منازل من يهوى معطله قفرا

فكان يتمثل بهذا. قال عمر: قال على: مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت حبابه سبعة ايام لا يخرج الى الناس، اشار عليه بذلك
مسلمه، و خاف ان يظهر منه شيء يسفهه عند الناس.

ص: ٢٤

و فى هذه السنه استخلف هشام بن عبد الملك للىال بقين من شعبان منها، و هو يوم استخلف ابن اربع و ثلاثين سنه و اشهر. حدثنى عمر بن شبيه، قال: حدثنى على، قال: حدثنا ابو محمد القرشى و ابو محمد الزيادى و المنهال بن عبد الملك و سحيم بن حفص العجيفى، قالوا: ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنه اثنتين و سبعين. و أمه عائشه بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، و كانت حمقاء، امرها أهلها الا تكلم عبد الملك حتى تلد، و كانت تثنى الوسائد و تركب الوساده و تزجرها كأنها دابه، و تشتري الكندر فتمضغه و تعمل منه تماثيل، و تصنع التماثيل على الوسائد، و قد سمت كل تماثل باسم جاريه، و تنادى: يا فلانه و يا فلانه، فطلقها عبد الملك لحمقها و سار عبد الملك الى مصعب فقتله، فلما قتله بلغه مولد هشام، فسماه منصورا، يتفاءل بذلك، و سمته أمه باسم أبيها هشام، فلم ينكر ذلك عبد الملك، و كان هشام يكنى أبا الوليد. و ذكر محمد بن عمر عن حدثه ان الخلافة أتت هشاما و هو بالزيتونه فى منزله فى دويره له هناك. قال محمد بن عمر: و قد رايتها صغيره، فجاءه البريد بالعصا و الخاتم، و سلم عليه بالخلافه، فركب هشام من الرصافه حتى اتى دمشق. و فى هذه السنه قدم بكير بن ماهان من السغد- و كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له- فلما عزل الجنيد بن عبد الرحمن، قدم الكوفه و معه اربع لبنات من فضه و لونه من ذهب، فلقى أبا بكره الصادق و ميسره و محمد بن خنيس و سالما الاعين و أبا يحيى مولى بنى سلمه، فذكروا له امر

دعوه بنى هاشم، فقبل ذلك ورضيه، وانفق ما معه عليهم، و دخل الى محمد ابن علي و مات ميسره فوجه محمد بن علي بكبير بن ماهان الى العراق مكان ميسره، فأقامه مقامه. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، و النضرى على المدينه. قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن محمد بن شرحبيل، عن ابيه، قال: كان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل حج، فأرسل الى عطاء بن ابي رباح: متى اخطب بمكه؟ قال: بعد الظهر، قبل الترويه بيوم، فخطب قبل الظهر، و قال: أمرنى رسولى بهذا عن عطاء، فقال عطاء: ما امرته الا بعد الظهر، قال: فاستحيا ابراهيم بن هشام يومئذ، و عدوه منه جهلا .

ذكر ولايه خالد القسرى على العراق

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق و ما كان اليه من عمل المشرق، و ولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسرى فى شوال. ذكر محمد بن سلام الجمحى، عن عبد القاهر بن السرى، عن عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي قال: دخلت على هشام بن عبد الملك، و عنده خالد بن عبد الله القسرى، و هو يذكر طاعه اهل اليمن، قال: فصفت تصفيقه بيدي دق الهواء منها، فقلت: تالله ما رايت هكذا خطأ و لا- مثله خطلا! و الله ما فتحت فتنه فى الاسلام الا باهل اليمن، هم قتلوا امير المؤمنين عثمان، و هم خلعوا امير المؤمنين عبد الملك، و ان سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال: فلما قمت تبغنى رجل من آل مروان كان حاضرا، فقال: يا أخا بنى تميم، ورت بك زنادى، قد سمعت مقاتلك، و امير المؤمنين مول خالدا العراق، و ليست لك بدار

ذكر عبد الرزاق ان حماد بن سعيد الصنعاني اخبره قال: أخبرني زياد ابن عبيد الله، قال: اتيت الشام، فاقترضت، فبينا انا يوما على الباب باب هشام، إذ خرج علي رجل من عند هشام، فقال لي: ممن أنت يا فتى؟ قلت: يمان، قال: فمن أنت؟ قلت: زياد بن عبيد الله بن عبد الممدان، قال: فتبسم، و قال: قم الى ناحيه العسكر فقل لأصحابي: ارتحلوا فان امير المؤمنين قد رضى عني، و أمرني بالمسير، و وكل بي من يخرجني قال: قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: خالد بن عبد الله القسري، قال: و مرهم يا فتى ان يعطوك مندبل ثيابي و بردوني الأصفر فلما جرت قليلا ناداني، فقال: يا فتى، و ان سمعت بي قد وليت العراق يوما فالحق بي، قال: فذهبت اليهم، فقلت: ان الأمير قد أرسلني إليكم بان امير المؤمنين قد رضى عنه، و امره بالمسير فجعل هذا يحتضني و هذا يقبل راسي، فلما رايت ذلك منهم، قلت: و قد أمرني ان تعطوني مندبل ثيابه و بردونه الأصفر، قالوا: اي و الله و كرامه، قال: فأعطوني مندبل ثيابه و بردونه الأصفر، فما امسى بالعسكر احد اجود ثيابا مني، و لا اجود مركبا مني، فلم البث الا يسيرا حتى قيل: قد ولي خالد العراق، فركبني من ذلك هم، فقال لي عريف لنا: ما لي أراك مهموما! قلت: اجل قد ولي خالد كذا و كذا، و قد اصبت هاهنا رزيقا عشت به، و أخشى ان اذهب اليه فيتغير علي فيفوتني هاهنا و هاهنا، فلست ادري كيف اصنع! فقال لي: هل لك في خصله؟ قلت: و ما هي؟ قال: توكلني بارزاقك و تخرج، فان اصبت ما تحب فلي ارزاقك، و الا رجعت فدفعتها إليك، فقلت نعم. و خرجت، فلما قدمت الكوفه لبست من صالح ثيابي و اذن للناس، فتركهم حتى أخذوا مجالسهم، ثم دخلت فقامت بالباب، فسلمت و دعوت و اثنت، فرفع راسه، فقال: احسنت بالرحب و السعه، فما رجعت الي منزلي حتى اصبت ستمائه دينار بين نقد و عرض. ثم كنت اختلف اليه، فقال لي يوما: هل تكتب يا زياد؟ فقلت:

اقرا و لا اكتب، اصلح الله الأمير! فضرب بيده على جبينه، و قال: انا لله و انا اليه راجعون! سقط منك تسعه اعشار ما كنت أريده منك، و بقي لك واحده فيها غنى الدهر قال: قلت: ايها الأمير، هل فى تلك الواحده ثمن غلام؟ قال: و ما ذا حينئذ! قلت: تشتري غلاما كاتباً تبعث به الى فيعلمنى، قال: هيهات! كبرت عن ذلك، قال: قلت: كلا، فاشترى غلاما كاتباً حاسباً بستين ديناراً، فبعث به الى، فاكبت على الكتاب، و جعلت لا آتية الا ليلاً، فما مضت الا خمس عشره ليله حتى كتبت ما شئت و قرأت ما شئت قال: فانى عنده ليله، إذ قال: ما ادرى هل انجحت من ذلك الأمر شيئاً؟ قلت: نعم، اكتب ما شئت، و اقرا ما شئت، قال: انى أراك ظفرت منه بشيء يسير فأعجبك، قلت: كلا، فرفع شاذ كونه، فإذا طومار، فقال: اقرا هذا الطومار، فقرات ما بين طرفيه، فإذا هو من عامله على الرى، فقال: اخرج فقد وليتك عمله، فخرجت حتى قدمت الرى، فأخذت عامل الخراج، فأرسل الى: ان هذا اعرابى مجنون، فان الأمير لم يول على الخراج عربياً قط، و انما هو عامل المعونه، فقل له: فليقرنى على عملى و له ثلاثمائة الف، قال: فنظرت فى عهدى، فإذا انا على المعونه، فقلت: و الله لا- انكسرت، ثم كتبت الى خالد: انك بعثتنى على الرى، فظننت انك جمعته لى فأرسل الى صاحب الخراج ان اقره على عمله و يعطينى ثلاثمائة الف درهم فكتب الى ان اقبل ما أعطاك، و اعلم انك مغبون فاقمت بها ما اقمتم، ثم كتبت: انى قد اشتقت إليك فارفعنى إليك، ففعل، فلما قدمت عليه ولانى الشرطه. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرى و على قضاء الكوفه حسين بن حسن الكندى، و على قضاء البصره موسى بن انس و قد قيل ان هشاماً انما استعمل خالد بن عبد الله القسرى على العراق و خراسان فى سنه ست و مائه، و ان عامله على العراق و خراسان فى سنه خمس و مائه كان عمر بن هبیره.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عن المدينه عبد الواحد بن عبد الله النضرى و عن مكه و الطائف، و ولى ذلك كله خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى، فقدم المدينه يوم الجمعه لسبع عشره مضت من جمادى الآخره سنه ست و مائه، فكانت ولايه النضرى على المدينه سنه و ثمانيه اشهر. و فيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفه و فيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان، فصالح أهلها، و أدوا الجزيه و فيها ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و فيها مات الامام طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى بمكه و سالم ابن عبد الله بن عمر، فصلى عليهما هشام و كان موت طاوس بمكه و موت سالم بالمدينه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: مات سالم بن عبد الله سنه خمس و مائه فى عقب ذى الحجه، فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبيع، فرايت القاسم بن محمد بن ابى بكر جالسا عند القبر و قد اقبل هشام ما عليه الا ذراعاه، فوقف على القاسم فسلم عليه، فقام اليه القاسم فسأله هشام: كيف أنت يا أبا محمد؟ كيف حالك؟ قال: بخير، قال: انى أحب و الله ان يجعلكم بخير و راى فى الناس كثره، فضرب عليهم بعث اربعه آلاف، فسمى عام الأربعه آلاف و فيها استقضى ابراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله، و استقضى الصلت الكندى

ذكر الخبر عن الحرب بين اليمانيه والمضريه وربيعة

و في هذه السنه كانت الوقعه التي كانت بين المضريه و اليمانيه و ربيعه بالبروقان من ارض بلخ. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: و كان سبب ذلك-فيما قيل-ان مسلم بن سعيد غزا، فقطع النهر، و تباطا الناس عنه، و كان ممن تباطا عنه البختری بن درهم، فلما اتى النهر رد نصر بن سيار و سليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم و بلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري و أبا حفص بن وائل الحنظلي و عقبه بن شهاب المازني و سالم بن ذؤابه الى بلخ، و عليهم جميعا نصر بن سيار، و امرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البختری و زياد بن طريف الباهلي، فممنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ- و كان عليها- و قطع مسلم بن سعيد النهر فنزل نصر البروقان، فأتاه اهل صغانيان، و أتاه مسلمة العقفاني من بني تميم، و حسان بن خالد الأسدي، كل واحد منهما في خمسمائه، و أتاه سنان الأعرابي و زرعه بن علقمه و سلمه بن أوس و الحجاج بن هارون النميري في اهل بيته، و تجمعت بكر و الأزد بالبروقان، راسهم البختری، و عسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم، فأرسل نصر الى اهل بلخ: قد أخذتم اعطياتكم فألحقوا باميركم، فقد قطع النهر فخرجت مضر الى نصر، و خرجت ربيعه و الأزد الى عمرو ابن مسلم، و قال قوم من ربيعه: ان مسلم بن سعيد يريد ان يخلع، فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم: انك منا، و انشدوه شعرا قاله رجل عزا باهله الى تغلب- و كان بنو قتيبه من باهله- فقالوا: انا من تغلب، فكرهت بكر ان يكونوا في تغلب فتكثر تغلب، فقال رجل منهم: زعمت قتيبه انها من وائل نسب بعيد يا قتيبه فاصعدى

و ذكر ان بنى معن من الأزد يدعون باهله، و ذكر عن شريك بن

ابى قيله المعنى ان عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بنى معن، فيقول: لئن لم نكن منكم ما نحن بعرب، وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبى الى بنى تغلب: اما القرابه فلا اعرفها، و اما المنع فانى سامنكم، فسفر الضحاك بن مزاحم و يزيد بن المفضل الحداني، و كلما نصرنا و ناشداه فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم و البخترى على نصر، و نادوا: يال بكر! و جالوا، و كر نصر عليهم، فكان اول قتيل رجل من باهله، و مع عمرو بن مسلم البخترى و زياد بن طريف الباهلى، فقتل من اصحاب عمرو بن مسلم فى المعركة ثمانيه عشر رجلا، و قتل كردان أخو الفرافصه و مسعده و رجل من بكر بن وائل يقال له إسحاق، سوى من قتل فى السكك، و انهزم عمرو بن مسلم الى القصر و ارسل الى نصر: ابعث الى بلعاء بن مجاهد، فأتاه بلعاء، فقال: خذ لى أمانا منه، فأمنه نصر، و قال: لو لا انى اشميت بك بكر بن وائل لقتلتك و قيل: أصابوا عمرو بن مسلم فى طاحونه، فاتوا به نصرنا فى عنقه جبل، فأمنه نصر، و قال له و لزياد بن طريف و البخترى بن درهم: ألحقوا باميركم و قيل: بل التقى نصر و عمرو بالبروقان، فقتل من بكر بن وائل و اليمن ثلاثون، فقالت بكر: علام نقاتل إخواننا و أميرنا، و قد تقربنا الى هذا الرجل فأنكر قرابتنا! فاعتزلوا و قاتلت الأزد، ثم انهزموا و دخلوا حصنا فحصرهم نصر، ثم أخذ عمرو بن مسلم و البخترى احد بنى عباد و زياد بن طريف الباهلى، فضربهم نصر مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و البسهم المسوح و قيل: أخذ البخترى فى غيظه كان دخلها، فقال نصر فى يوم البروقان: ارى العين لجت فى ابتدار و ما الذى يرد عليها بالدموع ابتدارها!

فما انا بالوانى إذا الحرب شممت تحرق فى شطر الخميس نارها

و لكننى ادعو لها خندف التى تطلع بالعبء الثقيل فقارها

و ما حفظت بكر هنالك حلفها فصار عليها عار قيس و عارها

فان تك بكر بالعراق تنزرت ففى ارض مرو عليها و ازوارها

و قد جربت يوم البروقان وقعه لخندي إذ حانت و آن بوارها

أتنى لقيس فى بجيله وقعه و قد كان قبل اليوم طال انتظارها

يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالد و عياله و ذكر على بن محمد ان الوليد بن مسلم قال: قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو، فقال لرجل من بنى تميم كان معه: كيف ترى استاه قومك يا أبا بنى تميم؟ يعيره بهزيمتهم، ثم كرت تميم فهزموا اصحاب عمرو، فانجلى الرهيج و بلعاء بن مجاهد فى جمع من بنى تميم يشلهم، فقال التميمى لعمرو: هذه استاه قومى قال: و انهزم عمرو، فقال بلعاء لأصحابه: لا تقتلوا الأسرى و لكن جردوهم، و جوبوا سراويلاتهم عن اديبارهم، ففعلوا، فقال بيان العبرى يذكر حربهم بالبروقان: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم ارجفت كل مرجف

تظل عيون البرش بكر بن وائل إذا ذكرت قتلى البروقان تذرف

هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم و ولوا شلالا و الأسنه تعرف

و كانت من الفتیان فى الحرب عاده و لم يصبروا عند القنا المتقصف

خبر غزو مسلم بن سعيد الترك

و فى هذه السنه غزا مسلم بن سعيد الترك، فورد عليه عزله من خراسان من خالد بن عبد الله، و قد قطع النهر لحربهم و ولايه اسد بن عبد الله عليها ذكر الخبر عن غزوه مسلم بن سعيد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان مسلما غزا فى هذه السنه، فخطب الناس فى ميدان يزيد، و قال: ما اخلف بعدى شيئا أهم عندى من قوم

يتخلفون بعدى مخلقى الرقاب، يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين، اللهم افعل بهم و افعل! و قد امرت نصرًا الا يجد متخلفًا الا قتله، و ما ارثى لهم من عذاب ينزله الله بهم- يعنى عمرو بن مسلم و اصحابه- فلما صار بيخارى آتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسرى بولايته على العراق، و كتب اليه: اتمم غزاتك فصار الى فرغانه، فقال ابو الضحاك الرواحى- احد بنى رواحه من بنى عبس، و عداده فى الأزد، و كان ينظر فى الحساب: ليس على متخلف العام معصيه، فتخلف اربعة آلاف. و سار مسلم بن سعيد، فلما صار بفرغانه بلغه ان خاقان قد اقبل اليه، و آتاه شمىل- او شىيل- بن عبد الرحمن المازنى، فقال: عاينت عسكر خاقان فى موضع كذا و كذا، فأرسل الى عبد الله بن ابي عبد الله الكرمانى مولى بنى سليم، فأمره بالاستعداد للمسير، فلما اصبح ارتحل بالعسكر، فصار ثلاث مراحل فى يوم، ثم سار من غد حتى قطع وادى السبوح فاقبل اليهم خاقان، و توافت اليه الخيل، فانزل عبد الله بن ابي عبد الله قوما من العرفاء و الموالى، فاغار الترك على الذين انزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوهم، و أصابوا دواب لمسلم و قتل المسيب بن بشر الرياحى، و قتل البراء- و كان من فرسان المهلب- و قتل أخو غوزك و ثار الناس فى وجوههم، فاخرجوهم من العسكر، و دفع مسلم لواءه الى عامر بن مالك الحمانى، و رحل بالناس فساروا ثمانية ايام، و هم مطيفون بهم، فلما كانت الليله التاسعه اراد النزول، فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول، و قالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، و الماء منا غير بعيد، و انك ان نزلت المرج تفرق الناس فى الثمار، و انتهب عسكرك، فقال لسوره بن الحر: يا أبا العلاء، ما ترى؟ قال: ارى ما راي الناس و نزلوا قال: و لم يرفع بناء فى العسكر، و احرق الناس ما ثقل من الانيه و الأمتعه، فحرقوا قيمه الف الف و اصبح الناس فساروا، فوردوا الماء فإذا دون النهر اهل فرغانه و الشاش، فقال مسلم بن سعيد: اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه، ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفًا، فتركوا الماء و عبروا، فأقام يوما،

ثم قطع من غد، و اتبعهم ابن الخاقان قال: فأرسل حميد بن عبد الله و هو على الساقه الى مسلم: قف ساعه فان خلفى مائتى رجل من الترك حتى اقاتلهم-و هو مثل جراحه-فوقف الناس، فعطف على الترك، فاسر اهل السغد و قائدهم و قائد الترك فى سبعة، و انصرف البقيه، و مضى حميد و رمى بنشابه فى ركبته، فمات. و عطش الناس، و قد كان عبد الرحمن بن نعيم الغامدى حمل عشرين قربه على ابله، فلما راي جهد الناس أخرجها، فشربوا جرعا، و استسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فاتوه بإناء، فأخذه جابر- او حارثه-بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه، فقال مسلم: دعوه، فما نازعنى شربتى الا من حر دخله، فاتوا خجنده، و قد أصابتهم مجاعه و جهد، فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم، فاتياه بعهدده على خراسان من اسد بن عبد الله، فاقراه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا و طاعه، قال: و كان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مفازه آمل. قال: و كان اعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغداني، فقال حاجب الفيل لثابت قطنه، و هو ثابت بن كعب: نقضى الأمور و بكر غير شاهدها بين المجاذيف و السكان مشغول

ما يعرف الناس منه غير قطنته و ما سواها من الآباء مجهول

و كان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم و شديد و عبد السلام و ابراهيم و المقداد، و كان اشد هم نعيم و شديد، فلما عزل مسلم بن سعيد، قال الخزرج التغلبى: قاتلنا الترك، فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلا-ك، فنظرت اليهم و قد اصفرت وجوههم، فحمل حوثره بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد بن جعونه على الترك فى اربعة آلاف، فقاتلهم ساعه ثم رجع، و اقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا، فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم، و حمل الناس عليهم، فانهمزم الترك. قال: و حوثره هذا هو ابن أخى رقبه بن الحر قال: و كان عمر بن

هبيره قال لمسلم بن سعيد حين ولاءه خراسان: ليكن حاجبك من صالح مواليك، فانه لسانك و المعبر عنك، و حث صاحب شرطتك على الأمانة، و عليك بعمال العذر قال: و ما عمال العذر؟ قال: مر اهل كل بلد ان يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلا فوله، فان كان خيرا كان لك، و ان كان شرا كان لهم دونك، و كنت معذورا. قال: و كان مسلم بن سعيد كتب الى ابن هبيره ان يوجه اليه توبه بن ابي اسيد مولى بنى العنبر، فكتب ابن هبيره الى عامله بالبصره: احمل الى توبه بن ابي اسيد، فحمله فقدم-و كان رجلا جميلا جهيرا له سمت- فلما دخل على ابن هبيره، قال ابن هبيره: مثل هذا فليول، و وجه به الى مسلم، فقال له مسلم: هذا خاتمي فاعمل برأيك، فلم يزل معه حتى قدم اسد بن عبد الله، فاراد توبه ان يشخص مع مسلم، فقال له اسد: أقم معي فانا احوج إليك من مسلم فأقام معه، فاحسن الى الناس و الان جانبه، و احسن الى الجند و اعطاهم أرزاقهم، فقال له اسد: حلفهم بالطلاق فلا يتخلف احد عن مغزاه، و لا يدخل بديلا، فأبى ذلك توبه فلم يحلفهم بالطلاق. قال: و كان الناس بعد توبه يحلفون الجند بتلك الايمان، فلما قدم عاصم ابن عبد الله اراد ان يحلف الناس بالطلاق فأبوا، و قالوا: نحلف بايمان توبه، قال: فهم يعرفون ذلك، يقولون: ايمان توبه .

حج هشام بن عبد الملك

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدي و غيره، لا خلاف بينهم فى ذلك. قال الواقدي: حدثنى ابن ابي الزناد، عن ابيه، قال: كتب الى

هشام بن عبد الملك قبل ان يدخل المدينة ان اكتب لى سنن الحج، فكتبتها له، و تلقاه ابو الزناد قال ابو الزناد: فانى يومئذ فى الموكب خلفه، و قد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، و هشام يسير، فنزل له، فسلم عليه، ثم سار الى جنبه، فصاح هشام: ابو الزناد! فتقدمت، فسرت الى جنبه الآخر، فاسمع سعيدا يقول: يا امير المؤمنين، ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين، و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا يلعنون فى هذه المواطن الصالحة أبا تراب، فأمير المؤمنين ينبغى له ان يلعنه فى هذه المواطن الصالحة، قال: فشق على هشام، و ثقل عليه كلامه، ثم قال: ما قدمنا لثتم احد و لا للعنه، قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه و اقبل على فقال: يا عبد الله بن ذكوان، فرغت مما كتبت إليك؟ فقلت: نعم، فقال ابو الزناد: و ثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام، فرايته منكسرا كلما رآنى. و فى هذه السنه كلم ابراهيم بن محمد بن طلحه هشام بن عبد الملك- و هشام واقف قد صلى فى الحجر- فقال له: اسالك بالله و بحرمة هذا البيت و البلد الذى خرجت معظما لحقه، الا رددت على ظلامتى! قال: اى ظلامه؟ قال: دارى، قال: فأين كنت عن امير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن الوليد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن سليمان؟ قال: ظلمنى، قال: فعن عمر بن عبد العزيز؟ قال: يرحمه الله، ردها و الله على، قال: فعن يزيد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، هو قبضها منى بعد قبضى لها، و هى فى يديك قال هشام: اما و الله لو كان فيك ضرب لضربتك، فقال ابراهيم: فى و الله ضرب بالسيف و السوط. فانصرف هشام و الابرش خلفه فقال: أبا مجاشع، كيف سمعت هذا اللسان؟ قال: ما اجود هذا اللسان! قال: هذه قريش و ألسنتها، و لا يزال فى الناس بقايا ما رايت مثل هذا.

و فى هذه السنه قدم خالد بن عبد الله القسرى أميراً على العراق.

ولايه اسد بن عبد الله القسرى على خراسان

و فيها استعمل خالد أخاه اسد بن عبد الله أميراً على خراسان، فقدمها و مسلم بن سعيد غاز بفرغانه، فذكر عن اسد انه لما اتى النهر ليقطع، منعه الأشهب بن عبيد التميمى احد بنى غالب، و كان على السفن بامل، فقال له اسد: أقطعنى، فقال: لا سبيل الى اقطاعك، لاني نهيت عن ذلك، قال: لاطفوه و أطعموه، فأبى، قال: فانى الأمير، ففعل، فقال اسد: اعرفوا هذا حتى نشركه فى أمانتنا، فقطع النهر، فاتى السغد، فنزل مرجها، و على خراج سمرقند هانئ بن هانئ، فخرج فى الناس يتلقى أسدا، فاتوه بالمرج، و هو جالس على حجر، فتفاءل الناس، فقالوا: اسد على حجر! ما عند هذا خير فقال له هانئ: اقدمت أميراً فنفعل بك ما نفعل بالامراء؟ قال: نعم، قدمت أميراً ثم دعا بالغداء فتغدى بالمرج، و قال: من ينشط بالمسير و له اربعة عشر درهما-و يقال: قال ثلاثه عشر درهما-و ها هى فى كمى؟ و انه ليكى و يقول: انما انا رجل مثلكم و ركب فدخل سمرقند و بعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند، فقدم الرجلان على عبد الرحمن بن نعيم، و هو فى وادى افشين على الساقه- و كانت الساقه على اهل سمرقند الموالى و اهل الكوفه- فسألا عن عبد الرحمن فقالوا: هو فى الساقه، فاتياه بعهد و كتاب بالقفل و الاذن لهم فيه، فقرا الكتاب ثم اتى به مسلما و بعده، فقال مسلم: سمعا و طاعه، فقام عمرو ابن هلال السدوسى- و يقال التيمى- فقنعه سوطين لما كان منه بالبروقان الى بكر بن وائل، و شتمه حسين بن عثمان بن بشر بن المحتفر، فغضب

عبد الرحمن بن نعيم، فزجرهما ثم اغلظ لهما، و امر بهما فدفعا، و قفل بالناس و شخص معه مسلم. فذكر علي بن محمد عن اصحابه، انهم قدموا على اسد، و هو بسمرقند، فشخص اسد الى مرو، و عزل هائثا، و استعمل على سمرقند الحسن بن ابي العمرطه الكندي من ولد آكل المراق قال: قدمت على الحسن امراته الجنوب ابنه القعقاع بن الأعلم راس الأزد، و يعقوب بن القعقاع قاضي خراسان، فخرج يتلقاها، و غزاهم الترك، فقيل له: هؤلاء الترك قد أتوك- و كانوا سبعة آلاف- فقال: ما أتونا بل أتيناهم و غلبناهم على بلادهم و استعبدناهم، و ايم الله مع هذا لادينكم منهم، و لاقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم. قال: ثم خرج فتباطا حتى أغاروا و انصرفوا، فقال الناس: خرج الى امراته يتلقاها مسرعا، و خرج الى العدو متباطئا فبلغه فخطبهم، فقال: تقولون و تعييون! اللهم اقطع آثارهم و عجل اقدارهم، و انزل بهم الضراء و ارفع عنهم السراء! فشمته الناس فى انفسهم. و كان خليفته حين خرج الى الترك ثابت قطنه، فخطب الناس فحصر فقال: من يطع الله و رسوله فقد ضل، و ارتج عليه، فلم ينطق بكلمه، فلما نزل عن المنبر قال: ان لم أكن فيكم خطيبا فانى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر، لكنت خطيبا، فقال حاجب الفيل الشكرى يعيره حصره: أبا العلاء لقد لاقيت معضله يوم العروبه من كرب و تخنيق

تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهر النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحيه انشأت تجرض لما قمت بالريق

اما القران فلا تهدي لمحكمه من القران و لا تهدي لتوفيق

و فى هذه السنه ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف فى هذه السنه ابراهيم بن هشام
المخزومى و على العراق و خراسان خالد بن عبد الله القسرى، و عامل خالد على صلاه البصره عقبه بن عبد الأعلى، و على
شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، و على قضائها ثمامه بن عبد الله بن انس، و على خراسان اسد بن عبد الله.

ص: ٣٩

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرعينى باليمن محكما، فقتله يوسف ابن عمر، و قتل معه اصحابه كلهم و كانوا ثلاثمائه. و فيها غزا الصائفه معاويه بن هشام، و على جيش الشام ميمون بن مهران، فقطع البحر حتى عبر الى قبرس، و خرج معهم البعث الذى هشام كان امر به فى حجته سنه ست، فقدموا فى سنه سبع على الجعائل، غزا منهم نصفهم و قام النصف و غزا البر مسلمه بن عبد الملك و فيها وقع بالشام طاعون شديد. و فيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمه و أبا محمد الصادق و محمد بن خنيس و عمار العبادى فى عده من شيعتهم، معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان، فجاء رجل من كنده الى اسد بن عبد الله، فوشى بهم اليه، فاتى بابى عكرمه و محمد بن خنيس و عامه اصحابه، و نجا عمار، فقطع اسد أيدي من ظفر به منهم و ارجلهم، و صلبهم فاقبل عمار الى بكير بن ماهان، فاخبره الخبر، فكتب به الى محمد بن على، فأجابه: الحمد لله الذى صدق مقاتلكم و دعوتكم، و قد بقيت منكم قتلى ستقتل. و فى هذه السنه حمل مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله، و كان اسد ابن عبد الله له مكرما بخراسان لم يعرض له و لم يجسه، فقدم مسلم و ابن هبيرة مجمع على الهرب، فنهاه عن ذلك مسلم، و قال له: ان القوم فينا احسن رايا منكم فيهم و فى هذه السنه غزا اسد جبال نمرون ملك الغرستان مما يلى جبال الطالقان، فصالحه نمرون و اسلم على يديه، فهم اليوم يتولون اليمن.

غزو الغور

و فيها غزا اسد الغور و هى جبال هراه

ذكر الخبر عن غزوه اسد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه، ان أسدا غزا الغور، فعمد أهلها الى ائقالهم فصيروها فى كهف ليس اليه طريق، فامر اسد باتخاذ توأبىت و وضع فيها الرجال، و دلاها بالسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه، فقال ثابت قطنه: ارى أسدا تضمن مفضعات تهييها الملوكة ذوو الحجاب

سما بالخيال فى اكناف مرو و توفزهن بين هلا و هاب

الى غورين حيث حوى أذب و صكك بالسيوف و بالحراپ

هدانا الله بالقتلى تراها مصلبه بأفواه الشعاب

ملاحم لم تدع لسراه كلب مهاتره و لا لبني كلاب

فاوردها النهاب و آب منها بافضل ما يصاب من النهاب

و كان إذا اناخ بدار قوم أراها المخزيات من العذاب

الم يزر الجبال جبال ملع ترى من دونها قطع السحاب

بارعن لم يدع لهم شريدا و عاقبها الممض من العقاب

و ملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملمية.

[أخبار متفرقة]

و فى هذه السنه نقل اسد من كان بالبروقان من الجند الى بلخ، فاقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه، و من لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا، و اراد ان ينزلهم على الاخماس، فقليل له: انهم يتعصبون، فخلط بينهم، و كان قسم لعماراه مدينه بلخ الفعله على كل كوره على قدر خراجها، و ولى بناء مدينه بلخ برمك أبا خالد بن برمك، - و كان البروقان منزل الأمراء و بين البروقان و بين بلخ فرسخان و بين المدينه و النوبهار قدر غلوتين - فقال ابو البريد فى بنيان اسد مدينه بلخ: شعفت فؤادك فالهوى لك شاعف رثم على طفل بحومل عاطف

ترعى البرير بجانبى متهدل ريان لا يعيشو اليه آلف

بمحاضر من منحنى عطفت له بقر ترجح زانهن روادف

ان المباركه التى احصنتها عصم الذليل بها وقر الخائف

فأراك فيها ما راى من صالح فتحا و أبواب السماء رواعف

فمضى لك الاسم الذى يرضى به عنك البصير بما نويت اللاطف

يا خير ملك ساس امر رعيه انى على صدق اليمين لحالف

الله آمنها بصنعك بعد ما كانت قلوب خوفهن رواجف

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدى و هشام و غيرهما. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين ذكرناهم قبل فى سنه ست و مائه

ثم دخلت

سنه ثمان و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك حتى بلغ قيساريه، مدينه الروم مما يلي الجزيره، ففتحها الله على يديه. و فيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح أيضا حصنا من حصون الروم. و فيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان عده، فيهم عمار العبادي، فوشى بهم رجل الى اسد بن عبد الله، فاخذ عمارا فقطع يديه و رجله و نجا اصحابه، فقدموا على بكير بن ماهان فاخبروه الخبر، فكتب بذلك الى محمد بن علي، فكتب اليه في جواب الكتاب: الحمد لله الذي صدق دعوتكم و نجى شيعتكم. و فيها كان الحريق بدابق، فذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن نافع حدثه عن ابيه، قال: احترق المرعى حتى احترق الدواب و الرجال.

غزو الختل

و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فذكر عن علي بن محمد ان خاقان اتى أسدا و قد انصرف الى القواديان، و قطع النهر، و لم يكن بينهم قتال في تلك الغزاه و ذكر عن ابي عبيده، انه قال: بل هزموا أسدا و فضحوه، فتغنى عليه الصبيان: از ختلان آمذى برو تباه آمذى

قال: و كان السبل محاربا له، فاستجلب خاقان، و كان اسد قد اظهر انه يشتم بسرخ دره، فامر اسد الناس فارتحلوا، و وجه راياته، و سار في ليله مظلمه الى سرخ دره، فكبر الناس، فقال اسد: ما للناس؟ قالوا:

ص: ٤٣

هذه علامتهم إذا ففلوا، فقال لعروه المنادى: ناد ان الأمير يريد غورين، و مضى و اقبل خاقان حين انصرفوا الى غورين النهر فقطع النهر، فلم يلتق هو و لا هم، و رجع الى بلخ، فقال الشاعر فى ذلك يمدح اسد بن عبد الله: ندبت لى من كل خمس الفين من كل لحاف عريض الدفين

قال: و مضى المسلمون الى الغوريان فقاتلوهم يوما، و صبروا لهم، و برز رجل من المشركين، فوقف امام اصحابه و ركز رمحه، و قد اعلم بعصابه خضراء- و سلم بن احوز واقف مع نصر بن سيار- فقال سلم لنصر: قد عرفت راى اسد، و انا حامل على هذا العليج، فلعلى ان اقتله فيرضى. فقال: شانك، فحمل عليه، فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم فطعنه فاذا هو بين يدي فرسه، ففحص برجله، فرجع سلم فوقف، فقال لنصر: انا حامل حملة اخرى، فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو، فاختلفا ضربتين، فقتله سلم، فرجع سلم جريحا، فقال نصر لسلم: قف لى حتى احمل عليهم، فحمل حتى خالط العدو، فصرع رجلين و رجع جريحا، فوقف فقال: ا ترى ما صنعنا يرضيه؟ لا ارضاه الله! فقال: لا و الله فيما أظن و أتاها رسول اسد فقال: يقول لكما الأمير: قد رايت موقفكما منذ اليوم و قله غنائكما عن المسلمين، لعنكما الله! فقالا: آمين ان عدنا لمثل هذا و تحاجزوا يومئذ، ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون ان انهزموا، و حوى المسلمون عسكرهم، و ظهروا على البلاد فأسروا و سبوا و غنموا، و قال بعضهم رجع اسد فى سنه ثمان و مائه مفلولا من الختل، فقال اهل خراسان: از ختلان آمذى برو تباه آمذى بيدل فراز آمذى

قال: و كان أصاب الجند فى غزاه الختل جوع شديد، فبعث اسد

بكبشين مع غلام له، و قال: لا- تبعهما باقل من خمسمائه، فلما مضى الغلام، قال اسد: لا يشتريهما الا ابن الشيخير، و كان فى المسلحه، فدخل ابن الشيخير حين امسى، فوجد الشاتين فى السوق، فاشترهما بخمسمائه، فذبح إحداهما و بعث بالأخرى الى بعض اخوانه، فلما رجع الغلام الى اسد اخبره بالقصه، فبعث اليه اسد بألف درهم. قال: و ابن الشيخير هو عثمان بن عبد الله بن الشيخير، أخو مطرف بن عبد الله بن الشيخير الحرشى و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام و هو على المدينه و مكه و الطائف. حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدى و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار فى الصلاه و الحروب و القضاء هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه تسع و مائه

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه عبد الله بن عقبه بن نافع الفهري على جيش في البحر و غزوه معاويه بن هشام ارض الروم، ففتح حصنا بها يقال له طيبه، و اصيب معه قوم من اهل أنطاكيه

خبر مقتل عمر بن يزيد الأسيدى

و فيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى، قتله مالك بن المنذر بن الجارود ذكر الخبر عن ذلك: و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد ايام حرب يزيد بن المهلب، فاعجب به يزيد بن عبد الملك، و قال: هذا رجل العراق، فغاظ ذلك خالدا، فامر مالك بن المنذر و هو على شرطه البصره ان يعظم عمر بن يزيد، و لا يعصى له امرا حتى يعرفه الناس، ثم اقبل يعتل عليه حتى يقتله، ففعل ذلك، فذكر يوما عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، فافتري عليه مالك، فقال له عمر بن يزيد: تفتري على مثل عبد الأعلى! فاغلاظ له مالك، فضربه بالسياط حتى قتله .

غزو غورين

و فيها غزا اسد بن عبد الله غورين، و قال ثابت قطنه: ارى أسدا في الحرب إذ نزلت به و قارع اهل الحرب فاز و أوجبا

تناول ارض السبل، خاقان ردؤه فحرق ما استعصى عليه و خربا

اتتك وفود الترك ما بين كابل و غورين إذ لم يهربوا منك مهربا

فما يغمر الأعداء من ليث غابه ابى ضاريات حرشوه فعقبا

ص: ٤٦

أزب كان الورس فوق ذراعه كرية المحيا قد اسن و جربا

الم يك فى الحصن المبارك عصمه لجندك إذ هاب الجبان و ارهباً!

بنى لك عبد الله حصنا ورثته قديما إذا عد القديم و انجبا.

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان و صرف أخاه أسدا عنها .

ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا و أخاه عن خراسان

٣ و كان سبب ذلك ان أسدا أبا خالد تعصب حتى افسد الناس، فقال ابو البريد- فيما ذكر على بن محمد لبعض الأزد: ادخلنى على ابن عمك عبد الرحمن ابن صبح، و أوصه بى، و اخبره عنى، فادخله عليه- و هو عامل لاسد على بلخ- فقال: اصلح الله الأمير! هذا ابو البريد البكرى أخونا و ناصرنا، و هو شاعر اهل المشرق، و هو الذى يقول: ان تنقض الأزد حلفا كان اكده فى سالف الدهر عباد و مسعود

و مالك و سويد اكدها معا لما تجرد فيها اى تجريد

حتى تنادوا أتاك الله ضاحيه و فى الجلود من الإيقاع تقصيد

قال: فجذب ابو البريد يده، و قال: لعنك الله من شفيح كذب! اصلحك الله! و لكنى الذى اقول: الأزد إخوتنا و هم حلفاؤنا ما بيننا نكث و لا تبديل

قال: صدقت، و ضحك و ابو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبه. قال: و تعصب على نصر بن سيار و نفر معه من مضر، فضربهم بالسياط، و خطب فى يوم جمعه فقال فى خطبته: قبح الله هذه الوجوه! وجوه اهل الشقاق و النفاق، و الشغب و الفساد اللهم فرق بينى و بينهم، و أخرجنى الى مهاجرى و وطنى، و قل من يروم ما قبلى او يترمرم، و امير المؤمنين خالى، و خالد بن عبد الله أخى، و معى اثنا عشر الف سيف يمان

ثم نزل عن منبره، فلما صلى و دخل عليه الناس، و أخذوا مجالسهم، اخرج كتابا من تحت فراشه، فقراه على الناس، فيه ذكر نصر بن سيار و عبد الرحمن بن نعيم الغامدي و سوره بن الحر الأبانى- ابان بن دارم- و البخترى بن ابى درهم من بنى الحارث بن عباد، فدعاهم فأنبهم، فازم القوم، فلم يتكلم منهم احد، فتكلم سوره، فذكر حاله و طاعته و مناصحته، و انه ليس ينبغى له ان يقبل قول عدو مبطل، و ان يجمع بينهم و بين من قرفهم بالباطل فلم يقبل قوله، و امر بهم فجردوا، فضرب عبد الرحمن بن نعيم، فإذا رجل عظم البطن، ارسح، فلما ضرب التوى، و جعل سراويله يزل عن موضعه، فقام رجل من اهل بيته، فاخذ رداء له هرويا، و قام مادا ثوبه بيده، و هو ينظر الى اسد، يريد ان يأذن له فيؤزره فاومى اليه ان افعل، فدنا منه فأزره- و يقال بل ازره ابو نميله- و قال له: ا تزر أبا زهير، فان الأمير وال مؤدب و يقال: بل ضربهم فى نواحي مجلسه. فلما فرغ قال: اين تيس بنى حمان؟ - و هو يريد ضربه، و قد كان ضربه قبل- فقال: هذا تيس بنى حمان، و هو قريب العهد بعقوبه الأمير، و هو عامر بن مالك بن مسلمه بن يزيد بن حجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد و قيل انه حلقهم بعد الضرب، و دفعهم الى عبد ربه بن ابى صالح مولى بنى سليم- و كان من الحرس- و عيسى بن ابى بريق، و وجههم الى خالد، و كتب اليه: انهم أرادوا الوثوب عليه، فكان ابن ابى بريق كلما نبت شعر احداهم حلقه، و كان البخترى بن ابى درهم، يقول: لوددت انه ضربنى و هذا شهرا- يعنى نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان- فأرسل بنو تميم الى نصر: ان شئتم انتزعناكم من ايديهم، فكفهم نصر، فلما قدم بهم على خالد لام أسدا و عنفه، و قال: الا بعثت براء وسهم! فقال عرفجه التميمى: فكيف و انصار الخليفه كلهم عناه و أعداء الخليفه تطلق

بكيت و لم املك دموعى و حق لى و نصر شهاب الحرب فى الغل موثق

و قال نصر: بعثت بالعتاب فى غير ذنب فى كتاب تلوم أم تميم

ان أكن موثقا أسيرا لديهم فى هموم و كربه و سهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء كاسار الكرام عند اللئيم

ابلق المدعين قسرا و قسر اهل عود القناه ذات الوصوم

هل فطتمت عن الخيانه و الغدر أم أنتم كالحاكر المستديم،

و قال الفرزدق: ا خالد لو لا الله لم تعط طاعه و لو لا بنو مروان لم توثقوا نصرا

إذا للقيتم دون شد و ثاقه بنى الحرب لا كشف اللقاء و لا ضجرا

و خطب اسد بن عبد الله على منبر بلخ، فقال فى خطبته: يا اهل بلخ، لقبتمونى الزاغ و الله لازيغن قلوبكم. فلما تعصب اسد و افسد الناس بالعصبيه، كتب هشام الى خالد بن عبد الله: اعزل اخاك، فعزله فاستأذن له فى الحج، فقفل اسد الى العراق و معه دهاقين خراسان، فى شهر رمضان سنه تسع و مائه، و استخلف اسد على خراسان الحكم بن عوانه الكلبي، فأقام الحكم صيفيه، فلم يغز.

ذكر الخبر عن دعاه بنى العباس

و ذكر على بن محمد ان أول من قدم خراسان من دعاه بنى العباس زياد ابو محمد مولى همدان فى ولايه اسد بن عبد الله الاولى، بعثه محمد بن على ابن عبد الله بن العباس، و قال له: ادع الناس إلينا و انزل فى اليمن، و الطف بمضر و نهاه عن رجل من ابرشهر، يقال له غالب، لأنه كان مفرطا فى حب بنى فاطمه

و يقال: أول من جاء اهل خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان، مولى بنى قيس بن ثعلبه من اهل بلخ. قال: فلما قدم زياد ابو محمد، و دعا الى بنى العباس، و ذكر سيره بنى مروان و ظلمهم، و جعل يطعم الناس الطعام، فقدم عليه غالب من ابرشهر، فكانت بينهم منازعه، غالب يفضل آل ابى طالب و زياد يفضل بنى العباس. ففارقه غالب، و اقام زياد بمرو شتوه، و كان يختلف اليه من اهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي و ابراهيم بن الخطاب العدوي. قال: و كان ينزل برزن سويد الكاتب فى دور آل الرقاد، و كان على خراج مرو الحسن بن شيخ، فبلغه امره، فاخبر به اسد بن عبد الله، فدعا به -و كان معه رجل يكنى أبا موسى - فلما نظر اليه اسد، قال له: اعرفك؟ قال: نعم، قال له اسد: رايتك فى حانوت بدمشق، قال: نعم، قال لزياد: فما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: رفع إليك الباطل، انما قدمت خراسان فى تجاره، و قد فرقت مالى على الناس، فإذا صار الى خرجت. قال له اسد: اخرج عن بلادى، فانصرف، فعاد الى امره، فعاد الحسن أسدا، و عظم عليه امره، فأرسل اليه، فلما نظر اليه، قال: ا لم انهك عن المقام بخراسان! قال: ليس عليك ايها الأمير منى باس، فاحفظه و امر بقتلهم، فقال له ابو موسى: فاقض ما أنت قاض فازداد غضبا، و قال له: أنزلتنى منزله فرعون! فقال له: ما انزلتك و لكن الله انزلك. فقتلوا، و كانوا عشرة من اهل بيت الكوفه، فلم ينج منهم يومئذ الا - غلامان استصغرها، و امر بالباقيين فقتلوا بكشان شاه. و قال قوم: امر اسد بزياد ان يخط وسطه، فمد بين اثنين، فضرب فنيا السيف عنه، فكبر اهل السوق، فقال اسد: ما هذا؟ ف قيل له، لم يحك السيف فيه فاعطى أبا يعقوب سيفاً، فخرج فى سراويل و الناس قد اجتمعوا عليه، فضربه، فنيا السيف، فضربه ضربه اخرى، فقطعه باثنتين

وقال آخرون: عرض عليهم البراءه، فمن تبرأ منهم مما رفع عليه خلى سبيله، فأبى البراءه ثمانيه منهم، و تبرأ اثنان. فلما كان الغد اقبل أحدهما و اسد فى مجلسه المشرف على السوق بالمدينه العتيقه، فقال: اليس هذا اسيرنا بالأمس! فأتاه، فقال له: اسالك ان تلحقنى باصحابى، فاشرفوا به على السوق، و هو يقول: رضينا بالله ربا، و بالإسلام ديننا و بمحمد ص نبيا، فدعا اسد بسيف بخاراخذه، فضرب عنقه بيده قبل الاضحى باربعه ايام، ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفه يسمى كثيرا، فنزل على ابى النجم، فكان يأتيه الذين لقوا زيادا فيحدثهم و يدعوهم، فكان على ذلك سنه او سنتين، و كان كثير اميا، فقدم عليه خدش، و هو فى قريه تدعى مرعم، فغلب كثيرا على امره، و يقال: كان اسمه عماره فسمى خدasha، لأنه خدش الدين. و كان اسد استعمل عيسى بن شداد البرجمى امرته الاولى فى وجهه على ثابت قطنه، فغضب، فهجا أسدا، فقال: ارى كل قوم يعرفون أباهم و ابو بجيله بينهم يتذبذب

انى وجدت ابى اباك فلا تكن البا على مع العدو تجلب

ارمى بسهمى من رماك بسهمه و عدو من عاديت غير مكذب

اسد بن عبد الله جلل عفوه اهل الذنوب فكيف من لم يذنب!

اجعلتنى للبرجمى حقيقه و البرجمى هو اللثيم المحقب

عبد إذا استبق الكرام رايته ياتى سكيننا حاملا فى الموكب

انى اعوذ بقبر كرز ان ارى تبعا لعبد من تميم محقب.

ولايه اشرس بن عبد الله على خراسان

و فى هذه السنه استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان اشرس

ابن عبد الله السلمى، فذكر على بن محمد، عن ابي الذيال العدوى و محمد بن حمزه، عن طرخان و محمد بن الصلت الثقفى ان هشام بن عبد الملك عزل اسد ابن عبد الله عن خراسان، و استعمل اشرس بن عبد الله السلمى عليها، و امره ان يكاتب خالد بن عبد الله القسرى- و كان اشرس فاضلا خيرا، و كانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم-فسار الى خراسان، فلما قدمها فرحوا بقدمه، فاستعمل على شرطته عميره ابا اميه اليشكرى ثم عزله و ولى السمط، و استقضى على مرو ابا المبارك الكندى، فلم يكن له علم بالقضاء، فاستشار مقاتل بن حيان، فاشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه، فلم يزل قاضيا حتى عزل اشرس. و كان أول من اتخذ الرابطة بخراسان و استعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلى، و تولى اشرس صغير الأمور و كبيرها بنفسه. قال: و كان اشرس لما قدم خراسان كبير الناس فرحا به، فقال رجل: لقد سمع الرحمن تكبير أمه غداه أتاها من سليم امامها

امام هدى قوى لهم امرهم به و كانت عجافا ما تمخ عظامها

و ركب حين قدم حمارا، فقال له حيان النبطى: ايها الأمير، ان كنت تريد ان تكون والى خراسان فاركب الخيل، و شد حزام فرسك، و الزم السوط خاصرته حتى تقدم النار، و الا فارجع قال: ارجع اذن، و لا اقتحم النار يا حيان ثم اقام و ركب الخيل. قال على: و قال يحيى بن حنين: رايت فى المنام قبل قدوم اشرس قائلا يقول: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشثوم الطائر، فانتبهت فزعا و رايت فى الليله الثانيه: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشثوم الطائر، الخائن قومه، جغر، ثم قال: لقد ضاع جيش كان جغر أميرهم فهل من تلاف قبل دوس القبائل

فان صرفت عنهم به فلعله و الا يكونوا من احاديث قائل

و كان اشرس يلقب جغرا بخراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و قال الواقدى: خطب الناس ابراهيم بن هشام بمنى فى هذه السنه الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلونى، فانا ابن الوحيد، لا تسألون أحدا اعلم منى فقام اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الأضحيه، ا واجبه هى أم لا؟ فما درى اى شىء يقول له! فنزل. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على البصره و الكوفه خالد بن عبد الله، و على الصلاه بالبصره ابان بن ضباره اليزنى، و على شرطتها بلال بن ابى برده، و على قضائها تمامه بن عبد الله الأنصارى، من قبل خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس بن عبد الله.

ص: ٥٣

ثم دخلت

سنة عشر و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك الترك، سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه، فاقتلوا قريبا من شهر، و أصابهم مطر شديد، فهزم الله خاقان، فانصرف، فرجع مسلمه فسلك على مسجد ذى القرنين و فيها غزاهيما ذكر- معاويه بن هشام ارض الروم، ففتح صمالة و فيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبه الفهرى و كان على جيش البحر- - فيما ذكر الواقدي- عبد الرحمن بن معاويه بن حديج. و فى هذه السنه دعا الاشرس اهل الذمه من اهل سمرقند و من وراء النهر الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزية، فأجابوا الى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزية، و طالبهم بها، فنصبوا له الحرب.

ذكر الخبر عما كان من امر اشرس و امر اهل سمرقند

و من وليهم فى ذلك.

ذكر ان اشرس قال فى عمله بخراسان: ابغونى رجلا له ورع و فضل اوجهه الى من وراء النهر، فيدعوهم الى الاسلام فأشاروا عليه بابى الصيذاء صالح بن طريف، مولى بنى ضبه، فقال: لست بالماهر بالفارسيه، فضموا معه الربيع بن عمران التميمى، فقال ابو الصيذاء: اخرج على شريطه ان من اسلم لم يؤخذ منه الجزية، فإنما خراج خراسان على رءوس الرجال، قال اشرس: نعم، قال ابو الصيذاء لأصحابه: فانى اخرج فان لم يف العمال اعنتمونى عليهم، قالوا: نعم

ص: ٥٤

فشخص الى سمرقند، و عليها الحسن بن ابى العمر طه الكندى على حربها و خراجها، فدعا ابو الصيذاء اهل سمرقند و من حولها الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزية، فسارع الناس، فكتب غوزك الى اشرس: ان الخراج قد انكسر، فكتب اشرس الى ابن ابى العمرطه: ان فى الخراج قوه للمسلمين، و قد بلغنى ان اهل السغد و أشباههم لم يسلموا رغبه، و انما دخلوا فى الاسلام تعوذا من الجزية، فانظر من اختتن و اقام الفرائض و حسن اسلامه، و قرأ سورة من القرآن، فارفع عنه خراجه ثم عزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الخراج، و صيره الى هانئ بن هانئ، و ضم اليه الاشحيد، فقال ابن ابى العمرطه لأبى الصيذاء: لست من الخراج الان فى شىء، فدونك هانئا و الاشحيد، فقام ابو الصيذاء يمنعهم من أخذ الجزية ممن اسلم، فكتب هانئ: ان الناس قد أسلموا و بنوا المساجد فجاء دهاقين بخارى الى اشرس فقالوا: ممن تأخذ الخراج، و قد صار الناس كلهم عربا؟ فكتب اشرس الى هانئ و الى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزية على من اسلم، فامتنعوا، و اعتزل من اهل السغد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند، و خرج اليهم ابو الصيذاء و ربيع بن عمران التميمى و القاسم الشيبانى و ابو فاطمه الأزدي و بشر بن جرموز الضبى و خالد بن عبد الله النحوى و بشر بن زنبور الأزدي و عامر بن قشير- او بشير، الخجندى، و بيان العنبرى و اسماعيل بن عقبه، لينصروهم. قال: فعزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الحرب، و استعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى، و ضم اليه عميره بن سعد الشيبانى. قال: فلما قدم المجشر كتب الى ابى الصيذاء يسأله ان يقدم عليه هو و اصحابه، فقدم ابو الصيذاء و ثابت قطنه، فحبسهما، فقال ابو الصيذاء: غدرتم و رجعتم عما قلت! فقال له هانئ: ليس بغدر

ما كان فيه حقن الدماء و حمل أبا الصيذاء الى الاشرس، و حبس ثابت قطنه عنده، فلما حمل ابو الصيذاء اجتمع اصحابه و ولوا امرهم أبا فاطمه، ليقاتلوا هانئا، فقال لهم: كفوا حتى اكتب الى اشرس فيأتينا رايه فنعمل بامرهم فكتبوا الى اشرس، فكتب اشرس: ضعوا عليهم الخراج، فرجع اصحاب ابي الصيذاء، فضعف امرهم، فاتبع الرؤساء منهم فأخذوا، و حملوا الى مرو، و بقي ثابت محبوسا، و اشرك اشرس مع هانئ بن هانئ سليمان بن ابي السرى مولى بنى عوفه فى الخراج، فالح هانئ و العمال فى جبايه الخراج، و استخفوا بعظماء العجم، و سلط المجشر عميره بن سعد على الدهاقين، فأقيموا و خرقت ثيابهم، و القيت مناطقهم فى أعناقهم، و أخذوا الجزيه ممن اسلم من الضعفاء، فكفرت السغد و بخارى، و استجاشوا الترك، فلم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشر، حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر، فحمل ثابتا الى اشرس مع ابراهيم بن عبد الله الليثى فحبسه و كان نصر بن سيار الطفه، و احسن اليه، فمدحه ثابت قطنه، و هو محبوس عند اشرس فقال: ما هاج شوقك من نوى و احجار و من رسوم عفاها صوب امطار!

لم يبق منها و من اعلام عرصتها الا شجيج و الا موقد النار

و مائل فى ديار الحى بعدهم مثل الربيه فى اهدامه العارى

ديار ليلي قفار لا انيس بها دون الحجون و اين الحجن من دارى!

بدلت منها و قد شط المزار بها وادى المخافه لا يسرى بها السارى

بين السماوه فى حزم مشرقه و معنق دوننا آذيه جار

نقارع الترك ما تنفك نائحه منا و منهم على ذى نجده شار

ان كان ظنى بنصر صادقا ابدا فيما ادبر من نقضى و امرارى

يصرف الجند حتى يستفى بهم نهبا عظيما و يحوى ملك جبار

و تعثر الخيل فى الأقياد آونه تحوى النهاب الى طلاب اوتار

حتى يروها دوين السرح بارقه فيها لواء كظل الاجدل الضارى

لا يمنع الثغر الا ذو محافظه من الخضارم سباق باوتار

انى و ان كنت من جذم الذى نصرت منه الفروع و زندى الثاقب الوارى

لذاكر منك امرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار

ناضلت عنى نضال الحر إذ قصرت دونى العشيره و استبطأت انصارى

و صار كل صديق كنت آمله الباعلى ورث الجبل من جارى

و ما تلبست بالأمر الذى وقعوا به على و لا دنست أطمارى

و لا عصيت اماما كان طاعته حقا على و لا قارفت من عار

قال على: و خرج اشرس غازيا فنزل آمل، فأقام ثلاثه اشهر، و قدم قطن بن قتيبه بن مسلم فعبر النهر فى عشره آلاف، فاقبل اهل السغد و اهل بخارى، معهم خاقان و الترك، فحاصروا قطن بن قتيبه فى خندقه، و جعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا، فيعبر فى قطعه من الترك النهر و قال قوم: اقحموا دوابهم عريا، فعبروا و أغاروا على سرح الناس، فاخرج اشرس ثابت قطنه بكفاله عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى الخيل فاتبعوا الترك، فقاتلوهم بامل حتى استنقذوا ما بايديهم، ثم قطع الترك النهر اليهم راجعين، ثم عبر اشرس بالناس الى قطن بن قتيبه، و وجه اشرس رجلا يقال له مسعود- احد بنى حيان- فى سريه، فلقيهم العدو، فقاتلوهم، فاصيب رجال من المسلمين و هزم مسعود، حتى رجع الى اشرس، فقال بعض شعرائهم: خابت سريه مسعود و ما غنمت الا أفانين من شد و تقريب

حلوا بأرض قفار لا انيس بها شوهن بالسفح امثال اليعاسيب

و اقبل العدو، فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم، فجالوا جوله، فقتل في تلك الجوله رجال من المسلمين، ثم كر المسلمون و صبروا لهم، فانهزم المشركون و مضى اشرس بالناس، حتى نزل بيكند، فقطع العدو عنهم الماء، فأقام اشرس و المسلمون في عسكرهم يومهم ذلك و ليلتهم، فأصبحوا و قد نفذ ماؤهم، فاحتفروا فلم ينبطوا، و عطشوا فارتحلوا الى المدينه التي قطعوا عنهم المياه منها، و على مقدمه المسلمين قطن بن قتيبه، فلقبهم العدو فقاتلوهم، فجهدوا من العطش، فمات منهم سبعمائه، و عجز الناس عن القتال، و لم يبق في صف الرباب الا سبعة، فكاد ضرار بن حصين يؤسر من الجهد الذى كان به، فحضر الحارث بن سريج الناس، فقال: ايها الناس، القتل بالسيف اكرم فى الدنيا و اعظم اجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث بن سريج و قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد، ابن أخى و كيع، فى فوارس من بنى تميم و قيس، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، فابتدره الناس فشربوا و ارتوا. قال: فمر ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلى، فقال له: يا عبد الملك، هل لك فى آثار الجهاد؟ فقال: انظرنى ريشما اغتسل و اتحنط، فوقف له حتى خرج و مضيا، فقال ثابت لأصحابه: انا اعلم بقتال هؤلاء منكم، و حضهم، فحملوا على العدو، و اشتد القتال، فقتل ثابت فى عده من المسلمين، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى و عبد الملك بن دثار الباهلى و الوجيه الخراسانى و العقار بن عقبه العودى فضم قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد بن حسان خيلا من بنى تميم و قيس، تبايعوا على الموت، فاقدموا على العدو، فقاتلوهم فكشفوهم، و ركبهم المسلمون يقتلونهم، حتى حجزهم الليل، و تفرق العدو فأتى اشرس بخارى فحصر أهلها. قال على بن محمد، عن عبد الله بن المبارك: حدثنى هشام بن عماره

ابن القعقاع الضبى عن فضيل بن غزوان، قال: حدثنى وجيه البنانى و نحن نطوف بالبيت، قال: لقينا الترك، فقتلوا منا قوما، و صرعت و انا انظر اليهم، يجلسون فيستقون حتى انتهوا الى، فقال رجل منهم: دعوه فان له أثرا هو واطئه، و أجلا هو بالغه، فهذا اثر قد وطئته، و انا أرجو الشهاده فرجع الى خراسان، فاستشهد مع ثابت. قال: فقال الوازع بن مائق: مر بى الوجيه فى بغلين يوم اشرس، فقلت: كيف اصبحت يا أبا أسماء؟ قال: اصبحت بين حائر و حائر، اللهم لف بين الصفين، فخالط القوم و هو متنكب قوسه و سيفه، مشتمل فى طيلسان و استشهد و استشهد الهيثم بن المنخل العبدى قال على، عن عبد الله بن المبارك، قال: لما التقى اشرس و الترك، قال ثابت قطنه: اللهم انى كنت ضيف ابن بسطام البارحه، فاجعلنى ضيفك الليلة، و الله لا ينظر الى بنو اميه مشدودا فى الحديد، فحمل و حمل اصحابه، فكذب اصحابه و ثبت، فرمى برذونه فشب، و ضربه فاقدم، و ضرب فارتث، فقال و هو صريع: اللهم انى اصبحت ضيفا لابن بسطام، و أمسيت ضيفك، فاجعل قرأى من ثوابك الجنه. قال على: و يقال ان اشرس قطع النهر، و نزل بيكند، فلم يجد بها ماء، فلما أصبحوا ارتحلوا، فلما دنوا من قصر بخاراخذاه- و كان منزله منهم على ميل- تلقاهم الف فارس، فأحاطوا بالعسكر و سطع رهج الغبار، فلم يكن الرجل يقدر ان ينظر الى صاحبه قال: فانقطع منهم سته آلاف، فيهم قطن بن قتيبه و غوزك من الدهاقين، فانتهاوا الى قصر من قصور بخارى، و هم يرون ان اشرس قد هلك، و اشرس فى قصور بخارى، فلم يلتقوا الا بعد يومين، و لحق غوزك فى تلك الوقعه بالترك، و كان قد دخل القصر مع قطن، فأرسل اليه قطن رجلا، فصاحوا برسول قطن، و لحق بالترك

قال: و يقال ان غوزك وقع يومئذ وسط خيل، فلم يجد بدا من اللحاق بهم و يقال ان اشرس ارسل الى غوزك يطلب منه طاسا، فقال لرسول اشرس: انه لم يبق معى شىء ا تدهن به غير الطاس، فاصفح عنه فأرسل اليه: اشرب فى قرعه، و ابعث الى بالطاس، ففارقه. قال: و كان على سمرقند نصر بن سيار، و على خراجها عميره بن سعد الشيبانى، و هم محصورون، و كان عميره ممن قدم مع اشرس، و اقبل قريش ابن ابى كهمس على فرس، فقال لقطن: قد نزل الأمير و الناس، فلم يفقد احد من الجند غيرك، فمضى قطن و الناس الى العسكر، و كان بينهم ميل .

ذكر وقعه كمرجه

قال: و يقال ان اشرس نزل قريبا من مدينه بخارى على قدر فرسخ، و ذلك المنزل يقال له المسجد، ثم تحول منه الى مرج يقال له بوادره، فأتاهم سبابه-او شبابه- مولى قيس بن عبد الله الباهلى، و هم نزول بكممرجه - و كانت كمرجه من اشرف ايام خراسان و أعظمها ايام اشرس فى ولايته- فقال لهم: ان خاقان مار بكم غدا، فأرى لكم ان تظهروا عدتكم، فيرى جدا و احتشادا، فينقطع طمعه منكم فقال له رجل منهم: استوثقوا من هذا فانه جاء ليفت فى اعضاءكم، قالوا: لا نفع، هذا مولانا و قد عرفناه بالنصيحه، فلم يقبلوا منه، و فعلوا ما امرهم به المولى، و صبحهم خاقان، فلما حاذى بهم ارتفع الى طريق بخارى كأنه يريد، فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم و بينه، فنزلوا و تأهبوا و هم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجاهم ان طلوعوا على التل، فإذا جبل حديد: اهل فرغانه و الطاربنند و افشينه و نسف و طوائف من اهل بخارى قال: فاسقط فى أيدي القوم، فقال لهم كليب بن قنان الدهلى: هم يريدون مزاحفتكم فسربوا دوابكم المجففه فى طريق النهر، كأنكم تريدون ان تسقوها، فإذا جردتموها فخذوا طريق الباب،

و تسربوا الاول فالأول، فلما رأهم الترك يتسربون شدوا عليهم فى مضايق، و كانوا هم اعلم بالطريق من الترك، و سبقوهم الى الباب فلحقوهم عنده، فقتلوا رجلا- كان يقال له المهلب، كان حاميتهم، و هو رجل من العرب، فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه، فاقتلوا، و جاء رجل من العرب بحزمه قصب قد اشعلها، فرمى بها وجوههم ففتحوا، و أدخلوا عن قتلى و جرحى، فلما امسوا انصرف الترك، و احرق العرب القنطرة، فأتاهم خسرو بن يزيدجرد فى ثلاثين رجلا، فقال: يا معشر العرب، لم تقتلون انفسكم و انا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى، و انا آخذ لكم الامان! فثتموه، فانصرف. قال: و جاءهم بازغرى فى مائتين- و كان داهيه- من وراء النهر، و كان خاقان لا يخالفه، و معه رجلان من قرابه خاقان، و معه افراس من رابطة اشرس، فقال: آمنونا حتى ندنو منكم، فاعرض عليكم ما أرسلنى إليكم به خاقان فأمنوه، فدنا من المدينة، و أشرفوا عليه و معه اسراء من العرب، فقال بازغرى: يا معشر العرب، اهدروا الى رجلا منكم اكلمه برسالة خاقان، فاحدروا حبيبا مولى مهره من اهل درقين، فكلموه فلم يفهم، فقال: اهدروا الى رجلا يعقل عنى، فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلى، و كان يشدو شدوا من التركي، فقال: هذه خيل الرابطة و وجوه العرب معه اسراء و قال: ان خاقان أرسلنى إليكم، و هو يقول لكم: انى اجعل من كان عطاؤه منكم ستمائه ألفا، و من كان عطاؤه ثلاثمائة ستمائه، و هو مجمع بعد هذا على الاحسان إليكم، فقال له يزيد: هذا امر لا يلتئم، كيف يكون العرب و هم ذئاب مع الترك و هم شاء! لا يكون بيننا و بينكم صلح. فغضب بازغرى، فقال التركيان اللذان معه: الا نضرب عنقه؟ قال: لا، نزل إلينا بأمان و فهم ما قالوا له يزيد، فخاف فقال: بلى يا بازغرى الا ان

ان تجعلونا نصفين، فيكون نصف في أثقالنا و يسير النصف معه، فان ظفر خاقان فنحن معه، و ان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن اهل السغد. فرضى بازغرى و التركيان بما قال، فقال له: اعرض على القوم ما تراضينا به، و اقبل فاخذ بطرف الحبل فجدبوه حتى صار على سور المدينة، فنادى: يا اهل كمرجه، اجتمعوا، فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب و لا نرضى، قال: يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين، قالوا: نموت جميعا قبل ذلك قال: فاعلموهم. قال: فاشرفوا عليهم، و قالوا: يا بازغرى، اتبيع الأسرى فى ايديكم فنفادى بهم؟ فاما ما دعوتنا اليه فلا نجيبكم اليه، قال لهم: ا فلا تشترون انفسكم منا؟ فما أنتم عندنا الا بمنزله من فى أيدينا منكم-و كان فى ايديهم الحجاج بن حميد النضرى- فقالوا له: يا حجاج، الا تكلم؟ قال: على رقباء، و امر خاقان بقطع الشجر، فجعلوا يلقون الحطب الرطب، و يلقي اهل كمرجه الحطب اليابس، حتى سوى الخندق، ليقطعوا اليهم، فاشعلوا فيه النيران، فهاجت ريح شديده-صنعا من الله عز و جل-قال: فاشتعلت النار فى الحطب، فاحترق ما عملوا فى سته ايام فى ساعه من نهار، و رميناهم فاجعناهم و شغلناهم بالجراحات قال: و اصابت بازغرى نشابه فى صرته، فاحتقن بوله، فمات من ليلته، فقطع اتراكه آذانهم، و أصبحوا بشر، منكسين رءوسهم بيكونه، و دخل عليهم امر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى و هم مائه، فيهم ابو العوجاء العتكى و اصحابه، فقتلوهم، و رموا اليهم برأس الحجاج ابن حميد النضرى و كان مع المسلمين مائتان من اولاد المشركين كانوا رهائن فى ايديهم، فقتلوهم و استماتوا، و اشتد القتال، و قاموا على باب الخندق فسار على السور خمسه اعلام، فقال كليب: من لى بهؤلاء؟ فقال ظهير بن مقاتل الطفاوى: انا لك بهم، فذهب يسعى و قال لفتيان: امشوا خلفى، و هو جريح، قال: فقتل يومئذ من الاعلام اثنان، و نجا ثلاثه قال: فقال ملك من الملوك لمحمد بن وساج: العجب انه لم يبق ملك فيما وراء النهر الا

قاتل بكموجه غيرى، و عز على الا اقاتل مع اكفائي و لم ير مكاني فلم يزل اهل كمرجه بذلك، حتى اقبلت جنود العرب، فنزلت فرغانه. فعير خاقان اهل السغد و فرغانه و الشاش و الدهاقين، و قال لهم: زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا، و انا نفتحها فى خمسه ايام، فصارت الخمسه الايام شهرين و شتمهم و امرهم بالرحله، فقالوا: ما ندع جهدا، و لكن أحضرنا غدا فانظر، فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف، فقام اليه ملك الطاربند، فاستاذنه فى القتال و الدخول عليهم، قال: لا ارى ان تقاتل فى هذا الموضع- و كان خاقان يعظمه-فقال: اجعل لى جاريتين من جوارى العرب، و انا اخرج عليهم، فاذن له، فقاتل فقتل منهم ثمانيه، و جاء حتى وقف على ثلمه و الى جنب الثلمه بيت فيه خرق يفضى الى الثلمه، و فى البيت رجل من بنى تميم مريض، فرماه بكلوب فتعلق بدرعه، ثم نادى النساء و الصبيان، فجذبوه فسقط لوجهه و ركبته، و رماه رجل بحجر، فأصاب اصل اذنه فصرع، و طعنه رجل فقتله و جاء شاب امرد من الترك، فقتله و أخذ سلبه و سيفه، فغلبناهم على جسده-قال: و يقال: ان الذى انتدب لهذا فارس اهل الشاش- فكانوا قد اتخذوا صنعا، و الصقوها بحائط الخندق، فنصبوا قبالة ما اتخذوا أبوابا له، فاقعدوا الرماه و راءها، و فيهم غالب بن المهاجر الطائى عم ابى العباس الطوسى و رجالان، أحدهما شيبانى و الآخر ناجى، فجاء فاطلع فى الخندق، فرماه الناجى فلم يخطئ قصبه انفه، و عليه كاشخوده تبتيه، فلم تضره الرمي، و رماه الشيبانى و ليس يرى منه غير عينيه، فرماه غالب ابن المهاجر، فدخلت النشابه فى صدره، فنكس فلم يدخل خاقان شىء أشد منه. قال: فيقال: انه انما قتل الحجاج و اصحابه يومئذ لما دخله من الجزع، و ارسل الى المسلمين انه ليس من رأينا ان نرتحل عن مدينه نزلها دون افتتاحها، او ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان: و ليس من ديننا ان نعطى

بأيدينا حتى نقتل، فاصنعوا ما بدا لكم، فرأى الترك ان مقامهم عليهم ضرر، فأعطوهم الامان على ان يرحل هو و هم عنهم بأهاليهم و أموالهم الى سمرقند او الديوسيه، فقال لهم: اختاروا لأنفسكم فى خروجكم من هذه المدينه. قال: و رأى اهل كمرجه ما هم فيه من الحصار و الشده، فقالوا: نشاور اهل سمرقند، فبعثوا غالب بن المهاجر الطائى، فانحدر فى موضع من الوادى، فمضى الى قصر يسمى فرزاونه، و الدهقان الذى بها صديق له، فقال له: انى بعثت الى سمرقند، فاحملنى، فقال: ما أجد دابه الا بعض دواب خاقان، فان له فى روضه خمسين دابه، فخرجا جميعا الى تلك الروضه، فاخذ برذونا فركبه، و كان الفه برذون آخر، فتبعه فاتى سمرقند من ليلته، فاخبرهم بامرهم، فأشاروا عليه بالديوسيه، و قالوا: هى اقرب، فرجع الى اصحابه، فأخذوا من الترك رهائن الا- يعرضوا لهم، و سالوهم رجلا- من الترك يتقوون به مع رجال منهم، فقال لهم الترك: اختاروا من شئتم، فاختروا كورصول يكون معهم، فكان معهم حتى وصلوا الى حيث أرادوا. و يقال: ان خاقان لما رأى انه لا- يصل اليهم شتم اصحابه، و امرهم بالارتحال عنهم، و كلمه المختار بن غوزك و ملوك السغد و قالوا: لا تفعل ايها الملك، و لكن أعطهم أمانا يخرجون عنها، و يرون انك انما فعلت ذلك بهم من اجل غوزك انه مع العرب فى طاعتها، و ان ابنه المختار طلب إليك فى ذلك مخافه على ابيه، فأجابهم الى ذلك، فسرح اليهم كورصول يكون معهم، يمنعهم ممن أرادهم. قال: فصار الرهن من الترك فى ايديهم، و ارتحل خاقان، و اظهر انه يريد سمرقند- و كان الرهن الذى فى ايديهم من ملوكهم- فلما ارتحل خاقان- قال كورصول للعرب: ارتحلوا، قالوا: نكره ان نرتحل و الترك لم يمضوا، و لا نامنهم ان يعرضوا لبعض النساء فتحمى العرب فنصير الى مثل ما كنا فيه من الحرب. قال: فكف عنهم، حتى مضى خاقان و الترك، فلما صلوا الظهر امرهم

كوصول بالرحله، و قال: انما الشده و الموت و الخوف حتى تسيروا فرسخين، ثم تصيروا الى قري متصله، فارتحلوا و فى يد الترك من الرهن من العرب نفر، منهم شعيب البكرى او النصرى، و سباع بن النعمان و سعيد بن عطيه، و فى أيدى العرب من الترك خمسه، قد اردفوا خلف كل رجل من الترك رجلا- من العرب معه خنجر، و ليس على التركى غير قباء، فساروا بهم. ثم قال العجم لكوصول: ان الدبوسيه فيها عشره آلاف مقاتل، فلا- نامن ان يخرجوا علينا، فقال لهم العرب: ان قاتلوكم قاتلناهم معكم. فساروا، فلما صار بينهم و بين الدبوسيه قدر فرسخ او اقل نظر أهلها الى فرسان و بياذقه و جمع فظنوا ان كمرجه قد فتحت، و ان خاقان قصد لهم قال: و قربنا منهم و قد تأهبوا للحرب، فوجه كليب بن قنان رجلا من بنى ناجيه يقال له الضحاک على بردون یرکض، و على الدبوسيه عقيل بن وراذ السغدى، فأتاهم الضحاک و هم صفوف، فرسان و رجاله، فاخبرهم الخبر، فاقبل اهل الدبوسيه یرکضون، فحمل من كان يضعف عن المشى و من كان مجروحا. ثم ان كلييا ارسل الى محمد بن كراز و محمد بن درهم ليعلما سباع ابن النعمان و سعيد بن عطيه انهم قد بلغوا مأمنهم، ثم خلوا عن الرهن، فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من الترك، و ترسل الترك رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من العرب، حتى بقى سباع بن النعمان فى أيدى الترك، و رجل من الترك فى أيدى العرب، و جعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر، فقال سباع: خلوا رهينه الترك، فخلوه و بقى سباع فى ايديهم، فقال له كوصول: لم فعلت هذا؟ قال: وثقت برأيك فى، و قلت: ترفع نفسك عن الغدر فى مثل هذا، فوصله و سلحه و حملة على بردون، و رده الى اصحابه. قال: و كان حصار كمرجه ثمانيه و خمسين يوما، فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسه و ثلاثين يوما

قال: و كان خاقان قسم فى اصحابه الغنم، فقال: كلوا لحومها و املئوا جلودها ترابا، و اكبسوا خندقكم، ففعلوا فكبسوه، فبعث الله عليهم سحابه فمطرت، فاحتمل المطر ما القوا، فالقاه فى النهر الأعظم. و كان مع اهل كمرجه قوم من الخوارج، فيهم ابن شنج مولى بنى ناجيه .

ذكر رده اهل كردر

و فى هذه السنه ارتد اهل كردر، فقاتلهم المسلمون و ظفروا بهم، و قد كان الترك أعانوا اهل كردر، فوجه اشرس الى من قرب من كردر من المسلمين السف رجل رداء لهم، فصاروا اليهم، و قد هزم المسلمون الترك، فظفروا باهل كردر و قال عرفجه الدارمى: نحن كفيينا اهل مرو و غيرهم و نحن نفينا الترك عن اهل كردر

فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

و فى هذه السنه جعل خالد بن عبد الله الصلاه بالبصره مع الشرطه، و الاحداث و القضاء الى بلال بن ابى برده، فجمع ذلك كله له، و عزل به ثمامه بن عبد الله بن انس عن القضاء. و حجج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، كذلك قال ابو معشر و الواقدى و غيرهما، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على الكوفه و البصره و العراق كلها خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس ابن عبد الله.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و غزوه سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى اتى قيساريه. قال الواقدي: غزا سنة احدى عشره و مائه على جيش البحر عبد الله بن ابي مریم، و امر هشام على عامه الناس من اهل الشام و مصر الحكم بن قيس ابن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و فيها سارت الترك الى اذربيجان، فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم. و فيها ولى هشام الجراح بن عبد الله الحكمى على أرمينية. و فيها عزل هشام اشرس بن عبد الله السلمى عن خراسان، و ولاها الجنيد ابن عبد الرحمن المرى.

ذكر السبب الذى من اجله عزل هشام اشرس

عن خراسان و استعماله الجنيد

ذكر على بن محمد، عن ابي الديات، قال: كان سبب عزل اشرس ان شداد بن خالد الباهلى شخص الى هشام فشكاه، فعزله و استعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة احدى عشره و مائه. قال: و كان سبب استعماله اياه انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراه هشام قلاده فيها جوهر، فاعجبت هشاما، فاهدى لهشام قلاده اخرى، فاستعمله على خراسان، و حملة على ثمانيه من البريد، فسأله اكثر من تلك الدواب فلم يفعل، فقدم خراسان فى خمسمائه—و اشرس بن عبد الله

يقاتل اهل بخارى و السغد- فسال عن رجل يسير معه الى ما وراء النهر، فدل على الخطاب بن محرز السلمى خليفه اشرس، فلما قدم آمل اشار عليه الخطاب ان يقيم و يكتب الى من بزم و من حوله، فيقدموا عليه، فأبى و قطع النهر، و ارسل الى اشرس ان امدنى بخيل، و خاف ان يقطع قبل ان يصل اليه، فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى، فلما كان فى بعض الطريق عرض له الترك و السغد ليقطعوه قبل ان يصل الى الجنيد، فدخل عامر حائطاً حصيناً، فقاتلهم على ثلمه الحائط، و معه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم، ابن أخى الأسود بن كلثوم، فرماه رجل من العدو بنشابه، فأصاب عرض منخره، فانفذ المنخرين، فقال له عامر بن مالك: يا أبا الزاهريه، كأنك دجاجه مقرق و قتل عظيم من عظماء الترك عند الثلمه، و خاقان على تل خلفه اجمه، فخرج عاصم بن عمير السمرقندى و واصل بن عمرو القيسى فى شاكريه، فاستدارا حتى صارا من وراء ذلك الماء، فضموا خشبا و قصبا و ما قدروا عليه، حتى اتخذوا رصفاً، فعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا بالتكبير، و حمل واصل و الشاكريه على العدو فقاتلوههم، فقتل تحت واصل بردون، و هزم خاقان و اصحابه. و خرج عامر بن مالك من الحائط، و مضى الى الجنيد و هو فى سبعة آلاف، فتلقى الجنيد و اقبل معه، و على مقدمه الجنيد عماره بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكنند، تلقته خيل الترك فقاتلهم، فكاد الجنيد ان يهلك و من معه، ثم اظهره الله، فسار حتى قدم العسكر و ظفر الجنيد، و قتل الترك، و زحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند، و قطن ابن قتيبه على ساقه الجنيد، و واصل فى اهل بخارى- و كان ينزلها- فاسر ملك الشاش، و اسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان فى هذه الغزاه، فبعث به الى الخليفه، و كان الجنيد استخلف فى غزاته هذه مجشر بن مزاحم على مرو،

و ولي سوره بن الحر من بنى ابان بن دارم بلخ، و اوفد لما أصاب فى وجهه ذلك عماره بن معاويه العدوى و محمد بن الجراح العبدى و عبد ربه بن ابى صالح السلمى الى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا، فتواقفوا بالترمد، فأقاموا بها شهرين. ثم اتى الجنيد مرو و قد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مترف، هزمنى العام و انا مهلكه فى قابل، فاستعمل الجنيد عماله، و لم يستعمل الا مضربا، استعمل قطن بن قتيبه على بخارى، و الوليد بن القعقاع العيسى على هراه، و حبيب بن مره العيسى على شرطه، و على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى و كان نصر بن سيار على بلخ، و الذى بينه و بين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان، فأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما، فجاءوا به فى قميص ليس عليه سراويل، ملبيا، فجعل يضم عليه قميصيه، فاستحيا مسلم، و قال: شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال! ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ، و ولاها يحيى بن ضبيعه، و استعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلى، و كان مع الجنيد السمهري بن قعنب و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، و كان اليه من العمل فى هذه السنه ما كان اليه فى السنه التى قبلها، و قد ذكرت ذلك قبل. و كان العامل على العراق خالد بن عبد الله، و على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن.

ثم دخلت

سنة اثنى عشره و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفه فافتتح خرشنه، و حرق فرنديه من ناحيه ملطيه.

ذكر خبر قتل الجراح الحكمي

و فيها سار الترك من اللان، فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكمي فيمن معه من اهل الشام و اذربيجان، فلم يتنام اليه جيشه، فاستشهد الجراح و من كان معه بمرج اردبييل، و افتتحت الترك اردبييل، و قد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينيه. ذكر محمد بن عمر ان الترك قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر، و ان هشاما لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشي، فقال له: انه بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين، قال: كلا يا امير المؤمنين، الجراح اعرف بالله من ان ينحاز عن العدو، و لكنه قتل، قال: فما الرأي؟ قال: تبعثني على اربعين دابه من دواب البريد، ثم تبعث الي كل يوم اربعين دابه عليها اربعون رجلا، ثم اكتب الي أمراء الأجناد يوافونني ففعل ذلك هشام. فذكر ان سعيد بن عمرو أصاب للترك ثلاثه جموع وفودا الي خاقان بمن أسروا من المسلمين و اهل الذمه، فاستنقذ الحرشي ما أصابوا و أكثروا القتل فيهم. و ذكر علي بن محمد ان الجنيد بن عبد الرحمن قال في بعض ليالي حربه الترك بالشعب: ليله كليله الجراح و يوم كيومه، فقيل له: اصلحك الله!

ص: ٧٠

ان الجراح سير اليه فقتل اهل الحجى و الحفاظ، فجن عليه الليل، فانسل الناس من تحت الليل الى مدائن لهم باذريجان، و اصبح الجراح فى قله فقتل. و فى هذه السنه وجه هشام أخاه مسلمه بن عبد الملك فى اثر الترك فسار فى شتاء شديد البرد و المطر و الثلوج فطلبهم-فيما ذكر-حتى جاز الباب فى آثارهم، و خلف الحارث بن عمرو الطائى بالباب.

ذكر وقعه الجنيد مع الترك

و فى هذه السنه كانت وقعه الجنيد مع الترك و رئيسهم خاقان بالشعب. و فيها قتل سوره بن الحر، و قد قيل ان هذه الوقعه كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كانت: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازيا فى سنه اثنتى عشره و مائه يريد طخارستان، فنزل على نهر بلخ، و وجه عماره ابن حريم الى طخارستان فى ثمانيه عشر ألفا و ابراهيم بن بسام الليثى فى عشره آلاف فى وجه آخر، و جاشت الترك فاتوا سمرقند، و عليها سوره بن الحر، احد بنى ابان بن دارم، فكتب سوره الى الجنيد: ان خاقان جاش بالترك، فخرجت اليهم فما قدرت ان امنع حائط سمرقند، فالغوث! فامر الجنيد الناس بالعبور، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمى و ابن بسطام الأزدي و ابن صبح الخرقى، فقالوا: ان الترك ليسوا كغيرهم، لا يلقونك صفا و لا زحفا، و قد فرقت جندك، فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ، و البخترى بهراه، و لم يحضرك اهل الطالقان، و عماره بن حريم غائب و قال له المجشر: ان صاحب خراسان لا يعبر النهر فى اقل من خمسين ألفا، فاكتب الى

عمارہ فليأتك، و امهل و لا تعجل، قال: فكيف بسوره و من معه من المسلمين! لو لم أكن الا فى بنى مره، او من طلع معى من اهل الشام لعبرت و قال: اليس أحق الناس ان يشهد الوغى و ان يقتل الابطال ضخم.

على ضخم

و قال: ما علتى ما علتى ما علتى! ان لم اقاتلهم فجزوا لمتى

قال: و عبر فنزل كس، و قد بعث الاشهب بن عبيد الحنظلى ليعلم علم القوم، فرجع اليه و قال: قد أتوك فتأهب للمسير. و بلغ الترك فعوروا الابار التى فى طريق كس و ما فيه من الركايا، فقال الجنيد: اى الطريقين الى سمرقند امثل؟ قالوا: طريق المحترقه. قال المجشر بن مزاحم السلمى: القتل بالسيف امثل من القتل بالنار، ان طريق المحترقه فيه الشجر و الحشيش و لم يزرع منذ سنين، فقد تراكم بعضه على بعض، فان لقيت خاقان احرق ذلك كله، فقتلنا بالنار و الدخان، و لكن خذ طريق العقبه، فهو بيننا و بينهم سواء. فاخذ الجنيد طريق العقبه، فارتقى فى الجبل، فاخذ المجشر بعنان دابته، و قال: انه كان يقال: ان رجلا من قيس مترفا يهلك على يديه جند من جنود خراسان، و قد خفنا ان تكونه قال: افرخ روعك، فقال المجشر: اما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات فى اصل العقبه، ثم ارتحل حين اصبح، فصار الجنيد بين مرتحل و مقيم، فتلقى فارسا، فقال: ما اسمك؟ فقال: حرب، قال: ابن من؟ قال: ابن محربه، قال: من بنى من؟ قال: من بنى حنظله، قال: سلط الله عليك الحرب و الحرب و الكلب و مضى بالناس حتى دخل الشعب و بينه و بين مدينه سمرقند اربعه فراسخ، فصبحه خاقان فى جمع عظيم، و زحف اليه اهل السغد و الشاش و فرغانه و طائفه من الترك قال: فحمل خاقان على المقدمه و عليها عثمان

ص: ٧٢

ابن عبد الله بن الشخير، فرجعوا الى العسكر و الترك تبعمهم، و جاءوهم من كل وجه، و قد كان الاخر يد قال للجنيدي: رد الناس الى العسكر، فقد جاءك جمع كثير، فطلع اوائل العدو و الناس يتعدون، فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان، فكره ان يعلم الناس حتى يفرغوا من غدائهم، و التفت ابو الذيال، فرآهم، فقال: العدو! فركب الناس الى الجنيدي، فصير تميما و الأزدي في الميمنه و ربيعه في الميسره مما يلي الجبل، و على مجففه خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان، و على المجرده عمر- او عمرو- بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقري، و على جماعه بنى تميم عامر ابن مالك الحمانى، و على الأزدي عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى، و على خيلهم: المجففه و المجرده فضيل بن هناد و عبد الله بن حوذان، أحدهما على المجففه، و الآخر على المجرده- و يقال: بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمى- فالتقوا و ربيعه مما يلي الجبل في مكان ضيق، فلم يقدم عليهم احد، و قصد العدو للميمنه و فيها تميم و الأزدي في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي ابيه، و دفع برذونه الى أخيه عبد الملك، فقال له أبوه: يا حيان، انطلق الى أخيك فانه حدث و اخاف عليه فأبى، فقال: يا بنى، انك ان قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع الى الموضع الذى خلف فيه أخاه و البرذون، فإذا اخوه قد لحق بالعسكر، و قد شد البرذون، فقطع حيان مقوده و ركبته، فاتي العدو، فإذا العدو قد احاط بالموضع الذى خلف فيه أباه و اصحابه، فامدهم الجنيدي بنصر بن سيار فى سبعة معه، فيهم جميل بن غزوان العدوى، فدخل عبيد الله بن زهير معهم، و شدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم، فقتلوا جميعا، فلم يفلت منهم احد ممن كان فى ذلك الموضع، و قتل عبيد الله بن زهير و ابن حوذان و ابن جرفاس و الفضيل بن هناد. و جالت الميمنه و الجنيدي واقف فى القلب، فاقبل الى الميمنه، فوقف تحت

رايه الأزد- وقد كان جفاهم- فقال له صاحب رايه الأزد: ما جئنا لتحبونا و لا لتكرمنا، و لكنك قد علمت انه لا يوصل إليك و منا رجل حى، فان ظفرنا كان لك، و ان هلكننا لم تبك علينا و لعمرى لئن ظفرنا و بقيت لا اكلمك كلمه ابدًا و تقدم فقتل و أخذ الرايه ابن مجاعه فقتل، فتداول الرايه ثمانيه عشر رجلا منهم فقتلوا، فقتل يومئذ ثمانون رجلا من الأزد. قال: و صبر الناس يقاتلون حتى اعيوا، فكانت السيوف لا- تحيك و لا- تقطع شيئا، فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به، حتى مل الفريقان فكانت المعانقه، فتحاجزوا، فقتل من الأزد حمزه بن مجاعه العتكى و محمد بن عبد الله بن حوذان الجهضمى، و عبد الله بن بسطام المعنى و اخوه زعيم و الحسن ابن شيخ و الفضيل الحارثى- و هو صاحب الخيل- و يزيد بن المفضل الحدانى، و كان حج فانفق فى حجه ثمانين و مائه الف، فقال لامه وحشيه: ادعى الله ان يرزقنى الشهاده، فدعت له، و غشى عليه، فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثه عشر يوما، و قاتل معه عبدان له، و قد كان امرهما بالانصراف فقتلا، فاستشهدا. قال: و كان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائه بعير سويقا للمسلمين، فجعل يسال عن الناس، و لا يسال عن احد الا قيل له: قد قتل، . فاستقدم و هو يقول: لا اله الا الله، فقاتل حتى قتل و قاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان و هو على فرس اشقر، عليه تجفاف مذهب، فحمل سبع مرات يقتل فى كل حمله رجلا، ثم رجع الى موقفه، فهابه من كان فى ناحيته، فناداه ترجمان للعدو: يقول لك الملك: لا تقبل و تحول إلينا، فنرفض صنمنا الذى نعبده و نعبدك، فقال محمد: انا اقاتلكم لتتركوا عباده الأصنام و تعبدوا الله وحده فقاتل و استشهد. و قتل جشم بن قرط الهلالى من بنى الحارث، و قتل النضر بن راشد العبدى، و كان دخل على امراته و الناس يقتلون، فقال لها: كيف أنت إذا اتيت بابى ضميره فى لبد مضرجا بالدماء؟ فشقت جيها و دعت بالويل،

فقال: حسبك، لو اعولت على كل أنثى لعصيتها شوقا الى الحور العين، و رجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال: فيينا الناس كذلك إذ قبل رهج، فطلعت فرسان، فنادى منادى الجنيد: الارض، الارض! فترجل و ترجل الناس، ثم نادى منادى الجنيد: ليخندق كل قائد على حياله، فخندق الناس قال: و نظر الجنيد الى عبد الرحمن بن مكيه يحمل على العدو، فقال: ما هذا الخرطوم السائل؟ قيل له: هذا ابن مكيه، قال: االسان البقره! لله دره اى رجل هو! و تحازوا، و اصيب من الأزد مائه و تسعون. و كانوا لقوا خاقان يوم الجمعة، فأرسل الجنيد الى عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري ان يقف فى الناحيه التى تلى كس و يحبس من مر به، و يحوز الاثقال و الرجاله، و جاءت الموالى رجاله، ليس فيهم غير فارس واحد و العدو يتبعونهم، فثبت عبد الله بن معمر للعدو، فاستشهد فى رجال من بكر، و أصبحوا يوم السبت، فاقبل خاقان نصف النهار، فلم ير موضعا للقتال فيه ايسر من موضع بكر بن وائل، و عليهم زياد بن الحارث، فقصد لهم، فقالت بكر لزياد: القوم قد كثرونا، فخل عنا نحمل عليهم قبل ان يحملوا علينا، فقال لهم: قد مارست سبعين سنه، انكم ان حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم، و لكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا، فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفرجوا لهم، فسجد الجنيد، و قال خاقان يومئذ: ان العرب إذا اخرجوا استقتلوا، فخلوهم حتى يخرجوا، و لا تعرضوا لهم، فإنكم لا تقومون لهم و خرج جوار للجنيد يولولن، فانتدب رجال من اهل الشام، فقالوا: الله الله يا اهل خراسان! الى اين؟ و قال الجنيد: ليله كليله الجراح، و يوم كيومه.

ذكر الخبر عن مقتل سوره بن الحر

و فى هذه السنه قتل سوره بن الحر التميمى

ذكر الخبر عن مقتله: ذكر علي عن شيوخه، ان عبید الله بن حبيب قال للجنيـد: اختر بين ان تهلك أنت او سورة، فقال: هلاك سورة اهون علي، قال: فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند، فان الترك ان بلغهم ان سورة قد توجه إليك انصرفوا اليه فقاتلوه فكتب الي سورة يأمره بالقدوم-وقيل: كتب أغثنى- فقال عباده بن السليل المحاربي ابو الحكم بن عباده لسوره: انظر ابرد بيت بسمرقند فتم فيه، فإنك ان خرجت لا تبالي اسخط عليك الأمير أم رضى و قال له حليس بن غالب الشيباني: ان الترك بينك و بين الجنيـد، فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الي الجنيـد: انى لا اقدر على الخروج، فكتب اليه الجنيـد: يا بن اللخناء، تخرج و الا وجهت إليك شداد بن خالد الباهلى- و كان له عدوا-فاقدم وضع فلانا بفرخشاذ في خمسمائه ناشب، و الزم الماء فلا تفارقه فاجمع على المسير، فقال الوجد بن خالد العبدى: انك لمهلك نفسك و العرب بمسيرك، و مهلك من معك، قال: لا- يخرج حملى من التنور حتى اسير، فقال له عباده و حليس: اما إذ أبيت الا المسير فخذ على النهر، فقال: انا لا اصل اليه على النهر فى يومين، و بينى و بينه من هذا الوجه ليله فاصبحه، فإذا سكنت الزجل سرت فاعبره فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم، و امر سورة بالرحيل، و استخلف على سمرقند موسى بن اسود، احد بنى ربيعه بن حنظله، و خرج فى اثنى عشر ألفا، فاصبح على راس جبل، و انما دله على ذلك الطريق عالج يسمى كارتقيد، فتلقاه خاقان حين اصبح و قد سار ثلاثة فراسخ، و بينه و بين

الجنيد فرسخ: فقال ابو الذيال: قاتلهم. فى ارض خواره، فصبر و صبروا حتى اشتد الحر و قال بعضهم: قال له غوزك: يومك يوم حار فلا تقاتلهم حتى تحمى عليهم الشمس و عليهم السلاح تثقلهم فلم يقاتلهم خاقان، و أخذ براى غوزك، و اشعل النار فى الحشيش، و واقفهم و حال بينهم و بين الماء، فقال سوره لعباده: ما ترى يا أبا السليل؟ قال: ارى و الله انه ليس من الترك احد الا و هو يريد الغنيمه، فاعقر هذه الدواب و احرق هذا المتاع، و جرد السيف، فإنهم يخلون لنا الطريق قال ابو الذيال: فقال سوره لعباده: ما رأى؟ قال: تركت رأى، قال: فما ترى الان؟ قال: ان نزل فنشرع الرماح، و نزحف زحفا، فإنما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر، قال: لا- اقوى على هذا، و لا- يقوى فلان و فلان و عدد رجالا، و لكن ارى ان اجمع الخيل و من ارى انه يقاتل فاصكهم، سلمت أم عطيت، فجمع الناس و حملوا فانكشفت الترك، و ثار الغبار فلم يبصروا، و من وراء الترك اللهب، فسقطوا فيه، و سقط فيه العدو و المسلمون، و سقط سوره فاندقت فخذة، و تفرق الناس، و انكشفت الغمه و الناس متفرقون، فقطعتهم الترك، فقتلوهم فلم ينج منهم غير الفين- و يقال: الف- و كان ممن نجا عاصم بن عمير السمرقندى، عرفه رجل من الترك فاجاره، و استشهد حليس بن غالب الشيبانى، فقال رجل من العرب: الحمد لله، استشهد حليس، و لقد رايتہ يرمى البيت ايام الحجاج و يقول: درى عقاب، بلبن و أخشاب، و امراه قائمه، فكلما رمى بحجر قالت المرأة: يا رب بى و لا- بيتك! ثم رزق الشهاده. و انحاز المهلب بن زياد العجلى فى سبعمائه و معه قريش بن عبد الله العبدى الى رستاق يسمى المرغاب، فقاتلوا اهل قصر من قصورهم، فاصيب المهلب بن زياد، و ولوا امرهم الوجف بن خالد، ثم أتاهم الاشكند صاحب نسف فى خيل و معه غوزك، فقال غوزك: يا وجف، لكم الامان، فقال

قريش: لا- تثقوا بهم، و لكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى ناتي سمرقند، فانا ان أصبحنا معهم قتلونا. قال: فعصوه و أقاموا، فساقوهم الى خاقان، فقال: لا أجز أمان غوزك، فقال غوزك للوجف: انا عبد لخاقان من شاكريته، قالوا: فلم غررتنا؟ فقاتلهم الوجف و اصحابه، فقتلوا غير سبعة عشر رجلا- دخلوا الحائط و امسوا، فقطع المشركون شجره فألقوها على ثلمه الحائط، فجاء قريش بن عبد الله العبدى الى الشجره فرمى بها، و خرج فى ثلاثه فباتوا فى ناوس فكمنا فيه و جين الآخرون فلم يخرجوا، فقتلوا حين أصبحوا. و قتل سوره، فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا، فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب: سر سر، و مجشر بن مزاحم السلمى يقول: اذكرك الله أقم، و الجنيد يتقدم، فلما رأى المجشر ذلك نزل فاخذ بلجام الجنيد، فقال: و الله لا تسير و لتزلن طائعا او كارها، و لا ندعك تهلكنا بقول هذا الهجرى، انزل فنزل و نزل الناس فلم يتتام نزولهم حتى طلع الترك، فقال المجشر: لو لقونا و نحن نسير، الم يستاصلونا! فلما أصبحوا تناهضوا، فانكشفت طائفه، و جال الناس، فقال الجنيد: ايها الناس، انها النار، فتراجعوا و امر الجنيد رجلا- فنادى: اى عبد قاتل فهو حر، فقاتل العبيد قتالا شديدا عجب الناس منه، جعل احدهم يأخذ اللبد فيجوبه و يجعله فى عنقه، يتوقى به فسر الناس بما رأوا من صبرهم، فكر العدو، و صبر الناس حتى انهزم العدو فمضوا، فقال موسى بن النعر للناس: ا تفرحون بما رايتم من العبيد! و الله ان لكم منهم ليوما أرونان و مضى الجنيد فاخذ العدو رجلا من عبد القيس فكتفوه، و علقوا فى عنقه راس بلعاء العنبرى بن مجاهد بن بلعاء، فلقيه الناس فاخذ بنو تميم الراس فدفنوه، و مضى الجنيد الى سمرقند، فحمل

عيال من كان مع سوره الى مرو، و اقام بالسغد اربعة اشهر، و كان صاحب راى خراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الرحمن بن صبح الخرقى و عبيد الله بن حبيب الهجرى، و كان المجشر ينزل الناس على راياتهم، و يضع المسالحي ليس لأحد مثل رايه فى ذلك، و كان عبد الرحمن ابن صبح إذا نزل الأمر العظيم فى الحرب لم يكن لأحد مثل رايه، و كان عبيد الله بن حبيب على تعبته القتال، و كان رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الراى و المشوره و العلم بالحرب، فمنهم الفضل بن بسام مولى بنى ليث و عبد الله ابن ابى عبد الله مولى بنى سليم و البختري بن مجاهد مولى بنى شيان قال: فلما انصرف الترك الى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند الى هشام، فجبجبن عن السير و خاف الطريق، فاستعفاه فأعفاه، و بعث نهار بن توسعه احد بنى تميم اللات و زميل بن سويد المرى، مره غطفان، و كتب الى هشام: ان سوره عصانى، امرته بلزوم الماء فلم يفعل، ففترق عنه اصحابه، فاتتنى طائفه الى كس، و طائفه الى نسف، و طائفه الى سمرقند، و اصيب سوره فى بقيه اصحابه. قال: فدعا هشام نهار بن توسعه، فسأله عن الخبر فاخبره بما شهد، فقال نهار بن توسعه: لعمرك ما حايتنى إذ بعثتنى و لكنما عرضتنى للمتالف

دعوت لها قوما فهابوا ركوبها و كنت امرا ركابه للمخاوف

فايقنت ان لم يدفع الله اننى طعام سباع او لطير عوائف

قرين عراقك و هو ايسر هالكك عليك و قد زملته بصحائف

فانى و ان آثرت منه قرابه لأعظم حضا فى حباء الخلائف

على عهد عثمان وفدنا و قبله و كنا اولى مجد تليد و طارف

قال: و كان عراقك معهم فى الوفد، و هو ابن عم الجنيد، فكتب الى الجنيد: قد وجهت إليك عشرين ألفا مددا، عشره آلاف من اهل البصره عليهم عمرو بن مسلم، و من اهل الكوفه عشره آلاف عليهم عبد الرحمن

ابن نعيم، و من السلاح ثلاثين الف رمح و مثلها ترسه، فافرض فلا غايه لك في الفريضة لخمسه عشر ألفا. قال: و يقال ان الجنيد اوفد الوفد الى خالد بن عبد الله، فوافد خالد الي هشام: ان سوره بن الحر خرج يتصيد مع اصحاب له فهجم عليهم الترك، فأصيبوا فقال هشام حين أتاه مصاب سوره: إِذَا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مصاب سوره بن الحر بخراسان و الجراح بالباب! و ابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا، فانقطع سيفه، و انقطع سيور ركابه، فاخذ سيور ركابه، فضرب به رجلا حتى اثخنه، و سقط في اللهب مع سوره يومئذ عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحنفى و احد عشر رجلا معه و كان ممن سلم من اصحاب سوره الف رجل، فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان: رايت فساطيط مبنيه بين السماء و الارض، فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لعبد الله بن بسطام و اصحابه، فقتلوا من غد، فقال رجل: مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحه المسك ساطعه قال: و لم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه، فقال نصر: ان تحسدونى على حسن البلاء لكم يوما، فمثل بلائى جر لى الحسدا

يأبى الإله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم و اعطى فوقكم عضدا

و ضربى الترك عنكم يوم فرقكم بالسيف فى الشعب حتى جاوز السندا

قال: و كان الجنيد يوم الشعب أخذ فى الشعب، و هو لا يرى ان أحدا يأتيه من الجبال، و بعث ابن الشخير فى مقدمته، و اتخذ ساقه، و لم يتخذ مجنبتين. و اقبل خاقان فهزم المقدمه، و قتل من قتل منهم، و جاءه خاقان من قبل ميسرته و جبغويه من قبل الميمنه، فاصيب رجال من الأزد و تميم، و أصابوا له سرادقات و ابنيه، فامر الجنيد حين امسى رجلا من اهل بيته، فقال له: امش فى الصفوف و الدراجه، و تسمع ما يقول الناس، و كيف حالهم، ففعل

ثم رجع اليه، فقال: رايتهم طيبه انفسهم، يتناشدون الاشعار، و يقرءون القرآن، فسره ذلك، و حمد الله. قال: و يقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر و قد اقبلت الترك و السغد ينحدرون، فاستقبلهم العبيد و شدوا عليهم بالعمد، فقتلوا منهم تسعه، فأعطاهم الجنيذ اسلابهم. و قال ابن السجف فى يوم الشعب، و يعنى هشاما: اذكر يتامى بأرض الترك ضائعه هزلى كأنهم فى الحائط الحجل

و ارحم، و الا فهبها أمه دمرت لا انفس بقيت فيها و لا ثقل

لا تاملن بقاء الدهر بعدهم و المرء ما عاش ممدود له الأمل

لاقوا كتائب من خاقان معلمه عنهم يضيق فضاء السهل و الجبل

لما رأوهم قليلا لا صريخ لهم مدوا بايديهم لله و ابتهلوا

و بايعوا رب موسى بيعه صدقت ما فى قلوبهم شك و لا دغل

قال: فأقام الجنيذ بسمرقند ذلك العام، و انصرف خاقان الى بخارى و عليها قطن بن قتيبه، فخاف الناس الترك على قطن، فشاورهم الجنيذ، فقال قوم: الزم سمرقند، و اكتب الى امير المؤمنين يمدك بالجنود و قال قوم: تسير فتأتى ربنجن، ثم تسير منها الى كس، ثم تسير منها الى نسف، فتتصل منها الى ارض زم، و تقطع النهر و تنزل آمل، فتأخذ عليه بالطريق. فبعث الى عبد الله بن ابي عبد الله، فقال: قد اختلف الناس على - و اخبره بما قالوا- فما رأى؟ فاشترط عليه الا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال او نزول او قتال، قال: نعم، قال: فانى اطلب إليك خصالا، قال: و ما هى؟ قال: تخندق حيثما نزلت، و لا يفوتنك حمل الماء و لو كنت على شاطىء نهر، و ان تطيعنى فى نزولك و ارتحالك فاعطاه ما اراد. قال: اما ما اشار به عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتىك الغياث، فالغياث يبطل عنك، و ان سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت فى اعضادهم،

فانكسروا عن عدوهم، فاجتروا عليك خاقان، و هو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له، فان أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين الى منازلهم، و يبلغ اهل بخارى فيستسلموا لعدوهم، و ان أخذت الطريق الأعظم هابك العدو، و الرأي لك ان تعتمد الى عيالات من شهد الشعب من اصحاب سوره فتقسمهم على عشائهم و تحملهم معك، فاني أرجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك، و تعطى كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم و فرسا. قال: فاخذ براهيه، فخلف في سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في ثمانمائه: أربعمائه فارس و أربعمائه راجل، و اعطاهم سلاحا فشتم الناس عبد الله بن ابي عبد الله مولى بنى سليم، و قالوا: عرضنا لخاقان و الترك، ما اراد الا هلاكنا! فقال عبيد الله بن حبيب لحرب بن صبيح: كم كانت لكم الساقه اليوم؟ قال: الف و ستمائه، قال: لقد عرضنا للهلاكك قال: فامر الجنيد بحمل العيال. قال: و خرج و الناس معه، و على طلائعه الوليد بن القعقاع العبسى و زياد ابن خيران الطائي، فسرح الجنيد الاشهب بن عبيد الحنظلي، و معه عشره من طلائع الجند، و قال له: كلما مضيت مرحله فسرح الى رجلا يعلمنى الخبر. قال: و سار الجنيد، فلما صار بقصر الريح أخذ عطاء الدبوسى بلجام الجنيد و كبجه، ففرع راسه هارون الشاشى مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على راسه، فقال الجنيد لهارون: خل عن الدبوسى، و قال له: ما لك يا دبوسى؟ فقال: انظر اضعف شيخ فى عسكرك فسلحه سلاحا تاما، و قلده سيفا و جعبه و ترسا، و أعطه رمحا، ثم سر بنا على قدر مشيه، فانا لا نقدر على السوق و القتال و سرعه السير و نحن رجاله ففعل ذلك الجنيد،

فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفه، و دنا من الطواويس، فجاءتنا الطلائع باقبال خاقان، فعرضوا له بكرمينيه، أول يوم من رمضان. فلما ارتحل الجنيد من كرمينيه قدم محمد بن الرندی في الأساوره آخر الليل، فلما كان في طرف مفازه كرمينيه رأى ضعف العدو، فرجع الى الجنيد فاخبره، فنادى منادى الجنيد: الا يخرج المكتوبون الى عدوهم؟ فخرج الناس، و نشبت الحرب، فنادى رجل: ايها الناس، صرتم حروريه فاستقتلتم و جاء عبد الله بن ابي عبد الله الى الجنيد يضحك، فقال له الجنيد: ما هذا بيوم ضحك! فقيل له: انه ضحك تعجبا، فالحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء الا في جبال معطشه، فهم على ظهر و أنت مخندق آخر النهار، كالين و أنت معك الزاد، فقاتلوا قليلا- ثم رجعوا و كان عبد الله بن ابي عبد الله قال للجنيد و هم يقاتلون: ارتحل، فقال الجنيد: و هل من حيله؟ قال: نعم، تمضى برايتك قدر ثلاث غلاء، فان خاقان و د انك اقامت فينطوى عليك إذا شاء فامر بالرحيل و عبد الله بن ابي عبد الله على الساقه. فأرسل اليه: انزل، قال: انزل على غير ماء! فأرسل اليه: ان لم تنزل ذهبت خراسان من يدك، فنزل و امر الناس ان يسقوا، فذهب الناس الرجاله و الناشبه، و هم صفان، فاستقوا و باتوا، فلما أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله ابن ابي عبد الله: انكم معشر العرب اربعه جوانب، فليس يعيب بعضهم بعضا، كل ربع لا يقدر ان يزول عن مكانه: مقدمه-و هم القلب-و مجنبتان و ساقه، فان جمع خاقان خيله و رجاله ثم صدم جانبا منكم-و هم الساقه- كان بواركم، و بالحرى ان يفعل، و انا اتوقع ذلك في يومى، فشدوا الساقه بخيل فوجه الجنيد خيل بنى تميم و المجففه، و جاءت الترك فمالت على الساقه، و قد دنا المسلمون من الطواويس فاقتلوا، فاشتد الأمر بينهم، فحمل سلم بن احوز على رجل من عظماء الترك فقتله قال: فتطير الترك، و انصرفوا من الطواويس، و مضى المسلمون، فاتوا بخارى يوم المهرجان قال: فتلقونا بدراهم بخاريه، فأعطاهم عشره عشره، فقال عبد المؤمن بن خالد: رايت

عبد الله بن ابي عبد الله بعد وفاته فى المنام، فقال: حدث الناس عنى برأىى يوم الشعب. قال: و كان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله، و يقول: ربذه من الربد، صنبور ابن صنبور، قل ابن قل، هيفه من الهيف- و زعم ان الهيفه الضبع، و العجره الخنزيره، و القل: الفرد- قال: و قدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلى فى اهل البصره و عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى اهل الكوفه و هو بالصغانيان، فسرح معهم الحوثره بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه من التجار و غيرهم، و امرهم ان يحملوا ذرارى اهل سمرقند، و يدعوا فيها المقاتله ففعلوا قال ابو جعفر: و قد قيل: ان وقع الشعب بين الجنيد و خاقان كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. و قال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب و قتال العبيد: انى نشأت و حسادى ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان تحسدونى على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا

ياأبى الإله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم و اعطى فوقكم عددا

ارمى العدو بافراس مكلمه حتى اتخذن على حسادهن يدا

من ذا الذى منكم فى الشعب إذ وردوا لم يتخذ حومه الاثقال معتمدا!

فما حفظتم من الله الوصاه و لا أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا

و لا نهاكم عن التوثاب فى عتب الا العبيد بضرب يكسر العمدا

هلا شكرتم دفاعى عن جنيد كم وقع القنا و شهاب الحرب قد وقدا!

و قال ابن عرس العبدى، يمدح نصرا يوم الشعب و يذم الجنيد، لان نصرا ابلى يومئذ: يا نصر أنت فتى نزار كلها فلک الماثر و
الفعال الارتفاع

فرجت عن كل القبائل كربه بالشعب حين تخاضعوا و تضعضعوا

يوم الجنيد إذ القنا متشاجر و النحر دام و الخوافق تلمع

ما زلت ترميهم بنفس حره حتى تفرج جمعهم و تصدعوا

فالناس كل بعدها عتقاؤكم و لك المكارم و المعالى اجمع

و قال الشرعبي الطائي: تذكرت هنداً فى بلاد غريبه فى لك شوقاً، هل لشملك مجمع!

تذكرتها و الشاش بينى و بينها و شعب عصام و المنايا تطلع

بلاد بها خاقان جم زحوفه و نيلان فى سبعين ألفا مقنع

إذا دب خاقان و سارت جنوده أتتنا المنايا عند ذلك شرع

هنالك - هند - ما لنا النصف منهم و ما ان لنا يا هند فى القوم مطمع

الا رب خود خدله قد رايتها يسوق جهم من السغد اصمع

احامى عليها حين ولى خليلها تنادى إليها المسلمين فتسمع

تنادى باعلى صوتها صف قومها الا رجل منكم يغار فيرجع!

الا رجل منكم كريم يردنى يرى الموت فى بعض المواطن ينفع!

فما جاوبوها غير ان نصيفها بكف الفتى بين البرازيق اشنع

الى الله اشكو نبوه فى قلوبها و رعبا ملا أجوافها يتوسع

فمن مبلغ عنى الوكا صحيفه الى خالد من قبل ان توزع

بان بقايانا و ان أميرنا إذا ما عددناه الدليل الموقع

هم اطمعوا خاقان فينا و جنده الاليتنا كنا هشيمما يززع

و قال ابن عرس- واسمه خالد بن المعارك من بنى غنم بن وديعه بن لكيز بن افضى و ذكر على بن محمد عن شيخ من عبد القيس ان أمه كانت أمه، فباعه اخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط احد بنى عامر بن الحارث، فاعتقه عمرو لما حضرته الوفاه، فقال: يا أبا يعقوب، كم لى عندك من المال؟ قال: ثمانون ألفا، قال: أنت حر و ما فى يدىك لك قال: فكان عمرو ينزل مرو الروذ، و قد اقتلت عبد القيس فى ابن عرس، فردوه الى قومه، فقال ابن عرس للجنيدي: اين حماه الحرب من معشر كانوا جمال المنسر الحاردي!

بادوا بآجال توافوا لها و العائر الممهله كالبائد

فالعين تجرى دمعها مسبلا ما لدموع العين من ذائد

انظر ترى للميت من رجعه أم هل ترى فى الدهر من خالد!

كنا قديما يتقى بأسنا و ندرا الصادر بالوارد

حتى منينا بالذى شامنا من بعد عز ناصر آند

كعافر الناقه لا يثنى مبتدئا ذى حنق جاهد

فتقت ما لم يلتئم صدعه بالجحفل المحتشد الزائد

تبكى لها ان كشفت ساقها جدعا و عقرا لك من قائد!

تركنا اجزاء معبوطه يقسمها الجازر للناهد

ترقت الأسياف مسلولة تزيل بين العضد و الساعد

تساقط الهامات من وقعها بين جناحى مبرق راعد

إذ أنت كالطفله فى خدرها لم تدر يوما كيده الكائد

انا اناس حربنا صعبه تعصف بالقائم و القاعد

اضحت سمرقند و اشياها احدثه الغائب و الشاهد

و كم ثوى فى الشعب من حازم جلد القوى ذى مره ماجد

يستنجد الخطب و يغشى الوغى لا هائب غس و لا ناكذ

ليتك يوم الشعب فى حفره مرموسه بالمدر الجامد

تلعب بك الحرب و ابناؤها لعب صقور بقطا وارد

طار لها قلبك من خيفه ما قلبك الطائر بالعائد

لا تحسبن الحرب يوم الضحى كشربك المزاء بالبارد

ابغضت من عينك تبريجها و صوره فى جسد فاسد

جنيد ما عيصك منسوبه نعا و لا جدك بالصاعد

خمسون ألفا قتلوا ضيعه و أنت منهم دعوه الناشد

لا تمرين الحرب من قابل ما أنت فى العدو بالحامد

قلدته طوقا على نحره طوق الحمام الغرد الفارد

قصيده حبرها شاعر تسعى بها البرد الى خالد

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و قد قيل: ان الذى حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن هشام. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين كانوا فى سنه احدى عشره و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنة ثلاث عشرة و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

قتل عبد الوهاب بن بخت

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت، و هو مع البطال عبد الله بأرض الروم، فذكر محمد بن عمر، عن عبد العزيز بن عمر، ان عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنة ثلاث عشرة و مائه، فانهمز الناس عن البطال و انكشفوا، فجعل عبد الوهاب يكر فرسه و هو يقول: ما رايت فرسا اجبن منه، و سفكك الله دمي ان لم اسفكك دمك ثم القى بيضته عن راسه و صاح: انا عبد الوهاب بن بخت، امن الجنه تفرون! ثم تقدم في نحور العدو، فمر برجل و هو يقول: وا عطشاه! فقال: تقدم، الرى امامك، فخالط القوم فقتل و قتل فرسه. و من ذلك ما كان من تفريق مسلمه بن عبد الملك الجيوش في بلاد خاقان ففتحت مدائن و حصون على يديه، و قتل منهم، و اسر و سبي، و حرق خلق كثير من الترك انفسهم بالنار، و دان لمسلمه من كان وراء جبال بلنجر و قتل ابن خاقان. و من ذلك غزوه معاويه بن هشام ارض الروم فرابط من ناحيه مرعش ثم رجع. و في هذه السنه صار من دعاه بنى العباس جماعه الى خراسان، فاخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله، و قال: من اصيب منهم فدمه هدر

ص: ٨٨

و حج بالناس فى هذه السنه-فى قول ابى معشر- سليمان بن هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى. و قال بعضهم: الذى حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم الذين كانوا عمالها فى سنه احدى عشره و اثنتى عشره، و قد مضى ذكرنا لهم

سنة اربع عشره و مائه

ذكر الاخبار عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و سليمان بن هشام على الصائفة اليمنى، فذكر ان معاويه بن هشام أصاب ربض اقرن، و ان عبد الله البطل التقى و قسطنطين فى جمع فهزمهم، و اسر قسطنطين، و بلغ سليمان ابن هشام قيساريه. و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام عن المدينه، و امر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقدى: قدم خالد بن عبد الملك المدينه للنصف من شهر ربيع الاول، و كانت امره ابراهيم ابن هشام على المدينه ثمانى سنين. و قال الواقدى: فى هذه السنه ولى محمد بن هشام المخزومى مكه. و قال بعضهم: بل ولى محمد بن هشام مكه سنه ثلاث عشره و مائه، فلما عزل ابراهيم اقر محمد بن هشام على مكه. و فى هذه السنه وقع الطاعون- فيما قيل- بواسط. و فيها قفل مسلمه بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان و بنى الباب فاحكم ما هنالك. و فى هذه السنه ولى هشام مروان بن محمد أرمينيه و اذربيجان. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال ابو معشر- فيما حدثنى احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم، و هو على المدينه

وقال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام، و هو امير مكه، فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنه، لم يشهد الحج. قال الواقدى: حدثنى بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان. قال الواقدى: وقال لى ابو معشر: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملك، و محمد بن هشام على مكه قال الواقدى: و هو الثبت عندنا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، غير ان عامل المدينه فى هذه السنه كان خالد بن عبد الملك، و عامل مكه و الطائف محمد بن هشام، و عامل أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد.

سنة خمس عشرة و مائه

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام ارض الروم. و فيها وقع الطاعون بالشام. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، و هو امير مکه و الطائف، كذلك قال ابو معشر، فيما حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان عمال الأمصار في هذه السنه عمالها في سنه اربع عشره و مائه، غير انه اختلف في عامل خراسان في هذه السنه، فقال المدائني: كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن، و قال بعضهم كان عاملها عماره بن حريم المري. و زعم الذي قال ذلك ان الجنيد مات في هذه السنه، و استخلف عماره بن حريم و اما المدائني فانه ذكر ان وفاه الجنيد كانت في سنه ست عشره و مائه. و في هذه السنه أصاب الناس بخراسان قحط شديد و مجاعه، فكتب الجنيد الى الكور: ان مرو كانت آمنه مطمئنه يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فاحملوا إليها الطعام. قال علي بن محمد: اعطى الجنيد في هذه السنه رجلا درهما، فاشترى به رغيفا، فقال لهم: تشكون الجوع و رغيف بدرهم! لقد رأيتني بالهند و ان الحبه من الحبوب لتباع عددا بالدرهم، و قال: ان مرو كما قال الله عز و جل: « وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمًا كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » .

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزوه معاويه بن هشام ارض الروم الصائفه. و فيها كان طاعون شديد بالعراق و الشام، و كان أشد ذلك-فيما ذكر- بواسط.

وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله خراسان

و فيها كانت وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان. ذكر الخبر عن امرهما: ذكر على بن محمد، عن أشياخه، ان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضله بنت يزيد بن المهلب، فغضب هشام على الجنيد، و ولي عاصم بن عبد الله خراسان، و كان الجنيد سقى بطنه، فقال هشام لعاصم: ان أدركته و به رمق فازهق نفسه، فقدم عاصم و قدم مات الجنيد. قال: و ذكروا ان جبله بن ابي رواد دخل على الجنيد عائدا، فقال: يا جبله، ما يقول الناس؟ قال: قلت يتوجعون للأمير، قال: ليس عن هذا سألتك، ما يقولون؟ و اشار نحو الشام بيده قال: قلت: يقدم على خراسان يزيد بن شجره الرهاوي، قال: ذلك سيد اهل الشام، قال: و من؟ قلت: عصمه او عصام، و كنيته عن عاصم، فقال: ان قدم عاصم فعدو جاهد، لا مرحبا به و لا أهلا. قال: فمات في مرضه ذلك في المحرم سنة ست عشرة و مائه، و استخلف عماره بن حريم و قدم عاصم بن عبد الله، فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم و كانت وفاته بمرو، فقال ابو الجويريه عيسى ابن عصمه يرثيه:

هلك الجود و الجنيد جميعا فعلى الجود و الجنيد السلام

أصبحتا ثاويين فى ارض مرو ما تغنت على الغصون الحمام

كنتما نزهه الكرام فلما مات مات الندى و مات الكرام

ثم ان أبا الجويريه اتى خالد بن عبد الله القسرى و امتدحه، فقال له خالد: ا لست القائل: هلك الجود و الجنيد جميعا. مالك عندنا شىء، فخرج فقال: تظل لامعه الافاق تحملنا الى عماره و القود السراheid

قصيده امتدح بها عماره بن حريم، ابن عم الجنيد، و عماره هو جد ابى الهيثام صاحب العصبية بالشام. قال: و قدم عاصم بن عبد الله فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم .

ذكر خلع الحارث بن سريج

و فى هذه السنه خلع الحارث بن سريج، و كانت الحرب بينه و بين عاصم بن عبد الله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على عن أشياخه، قال: لما قدم عاصم خراسان واليا، اقبل الحارث ابن سريج من النخذ حتى وصل الى الفارياب، و قدم امامه بشر بن جرموز. قال: فوجه عاصم الخطاب بن محرز السلمى و منصور بن عمر بن ابى الخرقاء السلمى و هلال بن عليم التميمى و الاشهب الحنظلى و جرير بن هميان السدوسى و مقاتل بن حيان النبطى مولى مصقله الى الحارث، و كان خطاب و مقاتل بن حيان قالوا: لا- تلقوه الا- بأمان، فأبى عليهما القوم، فلما انتهوا اليه بالفارياب قيدهم و حبسهم، و وكل بهم رجلا يحفظهم قال: فاثقوه و خرجوا من السجن، فركبوا دوابهم، و ساقوا دواب البريد، فمروا بالطالقان

فهم سهرب صاحب الطالقان بهم، ثم امسك و تركهم فلما قدموا مرو امرهم عاصم فخطبوا و تناولوا الحارث، و ذكروا خبث سيرته و غدره ثم مضى الحارث الى بلخ و عليها نصر، فقاتلوه، فهزم اهل بلخ و مضى نصر الى مرو. و ذكر بعضهم: لما اقبل الحارث الى بلخ و كان عليها التجيبي بن ضبيعه المرى و نصر بن سيار، و ولاهما الجنيد قال: فانتهى الى قنطره عطاء و هى على نهر بلخ على فرسخين من المدينة، فتلقى نصر بن سيار فى عشره آلاف و الحارث بن سريج فى اربعة آلاف، فدعاهم الحارث الى الكتاب و السنه و البيعه للرضا، فقال قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلى: يا حارث، أنت تدعو الى كتاب الله و السنه، و الله لو ان جبريل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك ما اجبتك، فقاتلهم فاصابته رميه فى عينه، فكان أول قتيل. فانهم اهل بلخ الى المدينة، و اتبعهم الحارث حتى دخلها، و خرج نصر من باب آخر، فامر الحارث بالكف عنهم، فقال رجل من اصحاب الحارث: انى لأمشى فى بعض طرق بلخ إذ مررت بنساء يبكين و امراه تقول: يا أبته! ليت شعرى من دهاك! و اعرابى الى جنبى يسير، فقال: من هذه الباكيه؟ فقيل له: ابنه قطن بن عبد الرحمن بن جزى، فقال الأعرابى: انا و ابيك دهيتك، فقلت: أنت قتلته؟ قال: نعم. قال: و يقال: قدم نصر و التجيبي على بلخ، فحبسه نصر، فلم يزل محبوبا حتى هزم الحارث نصرا، و كان التجيبي ضرب الحارث اربعين سوطا فى امره الجنيد، فحواله الحارث الى قلعه باذكر بزم، فجاء رجل من بنى حنيفه فادعى عليه انه قتل أخاه ايام كان على هراه، فدفعه الحارث الى الحنفى، فقال له التجيبي: افتدى منك بمائه الف، فلم يقبل منه و قتله و قوم يقولون: قتل التجيبي فى ولايه نصر قبل ان يأتيه الحارث. قال: و لما غلب الحارث على بلخ استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله ابن خازم، و سار، فلما كان بالجوزجان دعا وابصه بن زراره العبدى، و دعا دجاجه و وحشا العجليين و بشر بن جرموز و أبا فاطمه، فقال:

ما ترون؟ فقال ابو فاطمه: مرو بيضه خراسان، و فرسانهم كثير، لو لم يلقوك الا بعيدهم لانتصفوا منكم، فاقم فان أتوك قاتلتهم و ان أقاموا قطعت الماده عنهم، قال: لا ارى ذلك، و لكن اسير اليهم فاقبل الحارث الى مرو، و قد غلب على بلخ و الجوزجان و الفارياب و الطالقان و مرو الروذ، فقال اهل الدين من اهل مرو: ان مضى الى ابرشهر و لم يأتنا فرق جماعتنا، و ان أتانا نكب. قال: و بلغ عاصما ان اهل مرو يكتبون الحارث، قال: فاجمع على الخروج و قال: يا اهل خراسان، قد بايعتم الحارث بن سريج، لا يقصد مدينه الا خليتموها له، انى لاحق بأرض قومي ابرشهر، و كاتب منها الى امير المؤمنين حتى يمدني بعشره آلاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم: ان اعطوك بيعتهم بالطلاق و العتاق فاقم، و ان أبوا فسر حتى تنزل ابرشهر، و تكتب الى امير المؤمنين فيمدك باهل الشام فقال خالد بن هريم احد بنى ثعلبه بن يربوع و ابو محارب هلال بن عليم: و الله لا نخليك و الذهاب، فيلزمنا دينك عند امير المؤمنين، و نحن معك حتى نموت ان بذلت الأموال. قال: افعل، قال يزيد بن قران الرياحي: ان لم اقاتل معك ما قاتلت فابنه الأبرد بن قره الرياحي طالق ثلاثا-و كانت عنده-فقال عاصم: اكلكم على هذا؟ قالوا: نعم و كان سلمه بن ابى عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق. قال: و اقبل الحارث بن سريج الى مرو فى جمع كثير-يقال فى ستين ألفا- و معه فرسان الأزد و تميم، منهم محمد بن المثنى و حماد بن عامر ابن مالك الحمانى و داود الاعسر و بشر بن انيف الرياحى و عطاء الدبوسى. و من الدهاقين الجوزجان و ترسل دهقان الفارياب و سهرب ملك الطالقان، و قرياقس دهقان مرو، فى أشباههم. قال: و خرج عاصم فى اهل مرو و فى غيرهم، فعسكر بجياسر عند البيعه،

و اعطى الجند ديناراً ديناراً، فخف عنه الناس، فأعطاهم ثلاثة دنائير ثلاثة دنائير، و اعطى الجند و غيرهم، فلما قرب بعضهم من بعض امر بالقناطر فكسرت، و جاء اصحاب الحارث فقالوا: تحصرونا فى البريه! دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له، فأبوا و ذهب رجالهم يصلحون القناطر، فأتاهم رجاله اهل مرو فقاتلوهم، فمال محمد بن المشنى الفراهيذى برايته الى عاصم فمالها فى الفين فأتى الأزدي، و مال حماد بن عامر بن مالك الحمانى الى عاصم، و اتى بنى تميم. قال سلمه الأزدي: كان الحارث بعث الى عاصم رسالا-منهم محمد ابن مسلم العنبرى- يسالونه العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص. قال: و على الحارث بن سريج يومئذ السواد قال: فلما مال محمد بن المشنى بدا اصحاب الحارث بالحمله، و التقى الناس، فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من اهل الجارود، فانهزم اصحاب الحارث، ففرق بشر كثير من اصحاب الحارث فى انهار مرو و النهر الأعظم، و مضت الدهاقين الى بلادهم، فضرب يومئذ خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود على وجهه، و ارسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفى و علباء بن احمر اليشكرى و يحيى بن عقيل الخزاعى و مقاتل بن حيان النبطى الى الحارث يسأله ما يريد؟ فبعث الحارث محمد بن مسلم العنبرى وحده، فقال لهم: ان الحارث و إخوانكم يقرءونكم السلام، و يقولون لكم: قد عطشنا و عطشت دوابنا، فدعونا ننزل الليله، و تختلف الرسل فيما بيننا و نتناظر، فان وافقناكم على الذى تريدون و الا كنتم من وراء امركم، فأبوا عليه و قالوا مقالا غليظا، فقال مقاتل ابن حيان النبطى: يا اهل خراسان، انا كنا بمنزله بيت واحد و ثغرنا واحد، و يدنا على عدونا واحده، و قد أنكرنا ما صنع صاحبكم، وجه اليه أميرنا بالفقهاء و القراء من اصحابه، فوجه رجلا واحدا قال محمد: انما اتيتكم مبلغا، لطلب كتاب الله و سنه نبيه ص، و سيأتيكم الذى تطلبون من غد ان شاء الله تعالى

و انصرف محمد بن مسلم الى الحارث، فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما، فلما اصبح سار اليه فالتقوا، و على ميمنه الحارث رابض بن عبد الله بن زراره التغلبي، فاقتلوا قتالا شديدا، فحمل يحيى بن حضير - و هو راس بكر بن وائل، و على بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج - فقتلوا قتلا ذريعا، فقطع الحارث وادى مرو، فضرب رواقا عند منازل الرهبان، و كف عنه عاصم قال: و كانت القتلى مائه، و قتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدي، و غرق خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم - و كان مع الحارث بن سريج - و اجتمع الى الحارث زهاء ثلاثه آلاف، فقال القاسم بن مسلم: لما هزم الحارث كف عنه عاصم، و لو الح عليه لاهلكه. و ارسل الى الحارث: انى راد عليك ما ضمنت لك و لأصحابك، على ان ترتحل، ففعل. قال: و كان خالد بن عبيد الله بن حبيب اتى الحارث ليله هزم، و كان اصحابه اجمعوا على مفارقه الحارث، و قالوا: ا لم تزعم انه لا يرد لك رايه! فأتاهم فسكنهم. و كان عطاء الدبوسى من الفرسان، فقال لغلامه يوم زرق: اسرج لى برذونى لعلى الاعب هذه الحماره، فركب و دعا الى البراز، فبرز له رجل من اهل الطالقان، فقال بلغته: اى كير خر. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و هو ولى العهد، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى التى قبلها الا ما كان من خراسان فان عاملها فى هذه السنه عاصم بن عبد الله الهلالى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة، و فرق سراياه فى ارض الروم و فيها بعث مروان بن محمد- و هو على أرمينية- بعثين، فافتتح أحدهما حصونا ثلاثه من اللان و نزل الآخر على تومانشاه، فنزل أهلها على الصلح. و فيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان، و ضمها الى خالد بن عبد الله، فولاهها خالد أخاه اسد بن عبد الله. و قال المدائنى: كان عزل هشام عاصما عن خراسان و ضم خراسان الى خالد بن عبد الله فى سنة ست عشرة و مائه.

ذكر الخبر عن سبب عزل

هشام عاصما و توليته خالدا خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على عن أشياخه- ان عاصم بن عبد الله كتب الى هشام بن عبد الملك: اما بعد يا امير المؤمنين، فان الرائد لا يكذب اهله، و قد كان من امر امير المؤمنين الى ما يحق به على نصيحتة، و ان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى صاحب العراق، فتكون موادها و منافعها و معونتها فى الاحداث و النوائب من قريب، لتباعد امير المؤمنين عنها. و تباطؤ غياثه عنها فلما مضى كتابه خرج الى اصحابه يحيى بن حنين و المجشر بن مزاحم و اصحابهم، فاخبرهم، فقال له المجشر بعد ما مضى الكتاب: كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم اسد بن عبد الله، بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر، فبعث الكميت بن زيد الأسدى الى اهل مرو بهذا الشعر:

الا ابلغ جماعه اهل مرو على ما كان من نأى و بعد
رساله ناصح يهدى سلاما و يأمر فى الذى ركبوا بجند
و ابلغ حارثا عنا اعتذارا اليه بان من قبلى بجهد
و لو لا ذاك قد زارتك خيل من المصرين بالفرسان تردى
فلا تهنوا و لا ترضوا بخسف و لا يغرركم اسد بعهد
و كونوا كالبغايا ان خدعتم و ان اقررتم ضيما لوغد
و الا فارفعوا الرايات سودا على اهل الضلاله و التعدى
فكيف و أنتم سبعون ألفا رماكم خالد بشييه قرد
و من ولى بدمته رزينا و شيعته و لم يوف بعهد
و من غشى قضاعه ثوب خزى بقتل ابى سلامان بن سعد
فمهلا يا قضاة فلا تكونى توابع لا اصول لها بنجد
و كنت إذا دعوت بنى نزار أتاك الدهم من سبط و جعد
فجعد من قضاعه كل انف و لا فازت على يوم بمجد

قال: و رزين الذى ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفه، فاعطاه الامان ثم لم يف به. و قال فيه نصر بن سيار حين اقبل الحارث الى مرو و سود راياته- و كان الحارث يرى راي المرجئه: دع عنك دنيا و أهلا- أنت تاركهم ما خير دنيا و اهل لا يدومونا!

الا بقيه ايام الى اجل فاطلب من الله أهلا لا يموتونا
اكثر تقى الله فى الاسرار مجتهدا ان التقى خيره ما كان مكنونا
و اعلم بانك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزوننا
انى ارى الغبن المردى بصاحبه من كان فى هذه الأيام مغبوننا

تكون للمرء أطوارا فتمنحه يوما عثارا و طورا تمنح اللينا

بيننا الفتى فى نعيم العيش حوله دهر فأمسى به عن ذاك مزبونا

تحلو له مره حتى يسر بها حينا و تمقره طعاما احايينا

هل غابر من بقايا الدهر تنظره الا كما قد مضى فيما تقضونا

فامنح جهادك من لم يرج آخره و كن عدوا لقوم لا يصلونا

و اقتل مواليهم منا و ناصرهم حينا تكفرهم و العنهم حينا

و العائين علينا ديننا و هم شر العباد إذا خابرتهم دينا

و القائلين سبيل الله بغيتنا لبعث ما نكبوا عما يقولونا

فاقتلهم غضبا لله منتصرا منهم به ودع المرتاب مفتونا

إرجاؤكم لركم و الشرك فى قرن فأنتم اهل اشراك و مرجونا

لا يبعد الله فى الأجدات غيركم إذ كان دينكم بالشرك مقرونا

القى به الله رعبا فى نحوركم و الله يقضى لنا الحسنى و يعلينا

كيما نكون الموالى عند خائفه عما تروم به الاسلام و الدينا

و هل تعيون منا كاذبين به غال و مهتضم، حسبى الذى فينا

يأبى الذى كان يبلى الله أولكم على النفاق و ما قد كان يبلينا

قال: ثم عاد الحارث لمحاربه عاصم، فلما بلغ عاصم ان اسد بن عبد الله قد اقبل، و انه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني، و انه قد نزل الدندانقان، صالح الحارث، و كتب بينه و بينه كتابا على ان ينزل الحارث اى كور خراسان شاء، و على ان يكتب جميعا الى هشام، يسألانه كتاب الله و سنه نبيه، فان ابى اجتمعا جميعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء، و ابى يحيى

ابن حنبل ان يخدم، و قال: هذا خلع لأمر المؤمنين، فقال خلف بن خليفة ليحيى: ابي هم قلبك الا اجتماعا و اباي رقادك الا امتناعا

بغير سماع و لم تلقني احوال من ذات لهو سماعا
حفظنا اميه في ملكها و نخطر من دونها ان تراعى
ندافع عنها و عن ملكها إذا لم نجد بيديها امتناعا
ابي شعب ما بيننا في القديم و بين اميه الا انصداعا
ا لم نختطف هامه ابن الزبير و تنتزع الملك منه انتزاعا
جعلنا الخلافه في أهلها إذا اضطرع الناس فيها اضطراعا
نصرنا اميه بالمشرفي إذا انخلع الملك عنها انخلعا
و منا الذي شد اهل العراق و لو غاب يحيى عن الثغر ضاعا
على ابن سريج نقضنا الأمور و قد كان أحكمها ما استطاعا
حكيم مقالته حكمه إذا شئت القوم كانت جماعا
عشيه زرق و قد ازمعوا قمعنا من الناكثين الزماعا
و لو لا فتى وائل لم يكن لينضج فيها رئيس كراعا
فقل لاميه ترعى لنا ايادي لم نجزها و اصطناعا
ا تلهين عن قتل ساداتنا و نابي لحقك الا اتباعا
ا من لم يبعك من المشتريين كاختر صادف سوقا فباعا!
ابي ابن حنبل لما تصنعين الا اضطلاعا و الا اتباعا
و لو يامن الحارث الوائلين لراعك في بعض من كان راعا
و قد كان اصغر ذا نيرب اشاع الضلاله فيما اشاعا

كفينا اميه مختومه اطاع بها عاصم من اطاعا

ص: ١٠٢

فلو لا مراكز راياتنا من الجند خاف الجنود الضياعا

وصلنا القديم لها بالحديث و تابى اميه الا انقطاعا

ذخائر فى غيرنا نفعها و ما ان عرفنا لهن انتفاعا

و لو قدمتها و بان الحجاب لارتعت بين حشاك ارتياعا

فأين الوفاء لأهل الوفاء و الشكر احسن من ان يضاعا!

و اين ادخار بنى وائل إذا الذخر فى الناس كان ارتجاعا!

الم تعلمى ان أسيفنا تداوى العليل و تشفى الصداعا!

إذا ابن حضير غدا باللواء اسلم اهل القلاع القلاعا

إذا ابن حضير غدا باللواء اشار النسور به و الضباعا

إذا ابن حضير غدا باللواء ذكى و كانت معد جداعا

قال: و كان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكرى من اهل الرأى، فاشار على يحيى بنقض الصحيفة، و قال له: غمرات ثم ينجلين، و هى المغمضات، فغمض. قال: و كان عاصم بن عبد الله فى قريه باعلى مرو لكنده، و نزل الحارث قريه لبنى العنبر، فالتقوا بالخيل و الرجال، و مع عاصم رجل من بنى عيس فى خمسمائه من اهل الشام و ابراهيم بن عاصم العقيلي فى مثل ذلك، فنادى منادى عاصم: من جاء برأس فله ثلاثمائه درهم، فجاء رجل من عماله برأس و هو عاض على انفه، ثم جاءه رجل من بنى ليث - يقال له ليث بن عبد الله - برأس، ثم جاء آخر برأس، فقيل لعاصم: ان طمع الناس فى هذا لم يدعوا ملاحا و لا علجا الا أتوك برأسه، فنادى مناديه: لا يأتنا احد برأس، فمن أتانا به فليس له عندنا شىء، و انهزم اصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى، و أسروا عبد الله بن عمرو المازنى راس اهل مرو الروذ، و كان الأسراء ثمانين، اكثرهم من بنى تميم، فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندنقان و كانت اليمانيه بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود، ايام العصبه فى

خمسمائه، فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان الا قال: كأنكم بي قد مررت راجعا حاملا راس الحارث بن سريج، فلما التقوا دعا الى البراز، فبرز له الحارث بن سريج، فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه، و حامى عليه اصحابه فحملوه فخولط، فكان يقول: يا ابرشهر الحارث بن سريجاه! يا اصحاب المعموراه! و رمى فرس الحارس بن سريج فى لبانه، فنزع النشاب، و استحضره و الح عليه بالضرب حتى نزقه و عرقه، و شغله عن الم الجراحه. قال: و حمل عليه رجل من اهل الشام، فلما ظن ان الرمح مخالطه، مال عن فرسه و اتبع الشامى، فقال له: اسالك بحرمة الاسلام فى دمى! قال: انزل عن فرسك، فنزل و ركبه الحارث، فقال الشامى: خذ السرج، فو الله انه خير من الفرس، فقال رجل من عبد القيس: تولت قريش لذه العيش و اتقت بنا كل فج من خراسان اغيرا

فلت قريشا أصبحوا ذات ليله يعومون فى لج من البحر اخضرا

قال: و عظم اهل الشام يحيى بن حنظله لما صنع فى امر الكتاب الذى كتبه عاصم، و كتبوا كتابا، و بعثوا مع محمد بن مسلم العنبرى و رجل من اهل الشام، فلقوا اسد بن عبد الله بالرى- و يقال: لقوه بيهق- فقال: ارجعوا فانى اصلح هذا الأمر، فقال له محمد بن مسلم: هدمت دارى، فقال: ابنيها لك، و ارد عليكم كل مظلمه. قال: و كتب اسد الى خالد ينتحل انه هزم الحارث، و يخبره بأمر يحيى. قال: فأجاز خالد يحيى بن حنظله بعشره آلاف دينار و كساه مائه حله. قال: و كانت ولايه عاصم اقل من سنه- قيل كانت سبعة اشهر- و قدم اسد ابن عبد الله و قد انصرف الحارث، فحبس عاصم و ساله عما انفق، و حاسبه فأخذه بمائه الف درهم، و قال: انك لم تغز و لم تخرج من مرو، و وافق عماره بن حريم و عمال الجنيد محبوسين عنده، فقال لهم: اسير فيكم بسيرتنا أم بسيره قومكم؟ قالوا: بسيرتك، فخلى سبيلهم.

قال على عن شيوخه: قالوا: لما بلغ هشام بن عبد الملك امر الحارث ابن سريج، كتب الى خالد بن عبد الله: ابعث اخاك يصلح ما افسد، فان كانت رجليه فلتكن به قال: فوجه أخاه أسدا الى خراسان، فقدم اسد و ما يملك عاصم من خراسان الا مرو و ناحيه ابرشهر، و الحارث بن سريج بمرو الروذ و خالد بن عبيد الله الهجرى بامل، و يخاف ان قصد للحارث بمرو الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل آمل، و ان قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ، فاجمع على ان يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى اهل الكوفه و اهل الشام فى طلب الحارث الى ناحيه مرو الروذ و سار اسد بالناس الى آمل، و استعمل على بنى تميم الحوثره بن يزيد العنبرى، فلقبهم خيل لأهل آمل، عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى عند ركايا عثمان، فهزمهم حتى انتهوا الى باب المدينه، ثم كروا على الناس، فقتل غلام لاسد بن عبد الله يقال له جبله، و هو صاحب علمه، و تحصنوا فى ثلاث مدائن لهم. قال: فنزل عليهم اسد و حصرهم، و نصب عليهم المجانيق، و عليهم خالد ابن عبيد الله الهجرى من اصحاب الحارث، فطلبوا الامان، فخرج اليهم رويد ابن طارق القطعى و مولى لهم، فقال: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله و سنه نبيه ص، قال: فلکم ذلك، قالوا: على الا تأخذ اهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلك، و استعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيبانى احد بنى ثعلبه بن شيبان، ابن أخى مصقله بن هبيرة ثم اقبل اسد فى طريق زم يريد مدينه بلخ، فتلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن، فاخبره ان اهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ، و اتخذ سفنا و سار منها الى الترمذ، فوجد الحارث محاصرا سنانا الأعرابى السلمى، و معه بنو الحجاج بن هارون النميرى، و بنو زرعه و آل عطيه الأعور النضرى فى اهل الترمذ، و السبل مع الحارث، فنزل اسد دون النهر، و لم يطق القطوع اليهم و لا- ان يمدهم، و خرج اهل الترمذ من المدينه، فقاتلوا الحارث قتالا- شديدا، و كان الحارث استطرد لهم، ثم كر عليهم، فانهمزوا فقتل يزيد بن الهيثم بن

المنخل و عاصم بن معول النجلى فى خمسين و مائه من اهل الشام و غيرهم، و كان بشر بن جرموز و ابو فاطمه الأيادى و من كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ، فيكون و يشكون بنى مروان و جورهم، و يسألونهم النزول اليهم على ان يمالئوهم على حرب بنى مروان فيأبون عليهم، فقال السبل و هو مع الحارث: يا حارث، ان الترمذ قد بنيت بالطبول و المزامير، و لا- تفتح بالبكاء و انما تفتح بالسيف، فقاتل ان كان بك قتال و تركه السبل و اتى بلاده. قال: و كان اسد حين مر بأرض زم تعرض للقاسم الشيبانى و هو فى حصن بزم يقال له باذكر، و مضى حتى اتى الترمذ، فنزل دون النهر، و وضع سريره على شاطئ النهر، و جعل الناس يعبرون، فمن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث فى سفينه، فالتقوا فى سفينه فيها اصحاب اسد، فيهم اصغر بن عيناء الحميرى، و سفينه اصحاب الحارث فيها داود الاعسر، فرمى اصغر فصك السفينه، و قال: انا الغلام الأحمرى، فقال داود الاعسر: لا امر ما انتميت اليه، لا ارض لك! و الزق سفينته بسفينه اصغر فاقتتلوا، و اقبل الاشكند- و قد اراد الحارث الانصراف- فقال له: انما جئتكم ناصرا لك، و كمن الاشكند وراء دير، و اقبل الحارث باصحابه، و خرج اليه اهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه، و نصر مع اسد جالس ينظر، فأظهر الكراهيه، و عرف ان الحارث قد كادهم، فظن اسد انه انما فعل ذلك شفقه على الحارث حين ولى، فاراد اسد معاتبه نصر، فإذا الاشكند قد خرج عليهم، فحمل على اهل الترمذ فهربوا و قتل فى المعركه يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرموزى من الأزد و عاصم بن معول- و كان من فرسان اهل الشام- ثم ارتحل اسد الى بلخ، و خرج اهل الترمذ الى الحارث فهزموه، و قتلوا أبا فاطمه و عكرمه و قوما من اهل البصائر، ثم سار اسد الى سمرقند فى طريق زم، فما قدم زم بعث الى الهيثم الشيبانى- و هو فى باذكر، و هو من اصحاب الحارث- فقال: انكم انما انكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم، و لم يبلغ ذلك النساء و لا استحلال الفروج و لا غلبه المشركين على مثل سمرقند، و انا اريد سمرقند،

و على عهد الله و ذمته الا- يبدأك منى شر، و لك المؤاساه و اللطف و الكرامه و الامان و لمن معك، و أنت ان غمصت ما دعوتك اليه فعلى عهد الله و ذمه امير المؤمنين و ذمه الأمير خالد ان أنت رميت بسهم الا أومنك بعده، و ان جعلت لك الف أمان لا أفى لك به فخرج اليه على ما اعطاه من الامان فآمنه، و سار معه الى سمرقند فأعطاهم عطاءين، و حملهم على ما كان من دواب ساقها معه، و حمل معه طعاما من بخارى، و ساق معه شياء كثيره من شاء الأكراد قسمها فيهم، ثم ارتفع الى ورغسر و ماء سمرقند منها، فسکر الوادى و صرفه عن سمرقند، و كان يحمل الحجاره بيديه حتى يطرحها فى السكر، ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ. و قد زعم بعضهم ان الذى ذكرت من امر اسد و امر اصحاب الحارث كان فى سنه ثمان عشره. و حج بالناس فى هذه السنه خالد بن عبد الملك. و كان العامل فيها على المدينه، و على مكه و الطائف محمد بن هشام بن اسماعيل، و على العراق و المشرق خالد بن عبد الله، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد. و فيها توفيت فاطمه بنت على و سكينه ابنه الحسين بن على.

امر اسد بن عبد الله مع دعاه بنى العباس

و فى هذه السنه أخذ اسد بن عبد الله جماعه من دعاه بنى العباس بخراسان، فقتل بعضهم، و مثل ببعضهم، و حبس بعضهم، و كان فيمن أخذ سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و موسى بن كعب و لاهز بن قريظ و خالد بن ابراهيم و طلحه بن رزيق، فاتى بهم، فقال لهم: يا فسقه، الم يقل الله تعالى: « عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ »!

فذكر ان سليمان بن كثير قال: اتكلم أم اسكت؟ قال: بل تكلم، قال: نحن و الله كما قال الشاعر: لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان، بالماء اعتصاري

تدرى ما قصتنا؟ صيدت و الله العقارب بيدك ايها الأمير، انا اناس من قومك، و ان هذه المضرية انما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبه بن مسلم، و انما طلبوا بثارهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي، و قال: ان هؤلاء القوم قد أخذوا مره بعد مره، فقال مالك بن الهيثم: اصلح الله الأمير! ينبغي لك ان تعتبر كلام هذا بغيره، فقالوا: كأنك يا أخا باهله تطلبنا بثار قتيبه! نحن و الله كنا أشد الناس عليه، فبعث بهم اسد الى الحبس، ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تمن بهم على عشائهم، قال: فالتميميان اللذان معهم؟ قال: تخلى سبيلهما، قال: انا إذا من عبد الله بن يزيد نفى، قال: فكيف تصنع بالربيعي؟ قال: اخلى و الله سبيله ثم دعا بموسى بن كعب و امر به فالجم بلجام حمار، و امر باللجام ان يجذب فجذب حتى تحطمت اسنانه، ثم قال: اكسروا وجهه، فدق انفه، و وجأ لحيته، فندر ضرس له ٣ ثم دعا بلاهز بن قريط، فقال لاهز: و الله ما فى هذا الحق ان تصنع بنا هذا، و تترك اليمانيين و الربيعيين، فضربه ثلاثمائة سوط، ثم قال: اصلبوه، فقال الحسن بن زيد الأزدي: هو لى جار و هو برىء مما قذف به، قال: فالآخرون؟ قال: اعرفهم بالبراءه، فخلى سبيلهم.

ص: ١٠٨

ثم دخلت

سنة ثمان عشرة و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك غزوه معاويه و سليمان ابني هشام بن عبد الملك ارض الروم.

ولايه عمار بن يزيد على شيعة بنى العباس بخراسان

و فيها وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بنى العباس، فنزل-فيما ذكر- مرو، و غير اسمه و تسمى بخداش، و دعا الى محمد بن على، فسارع اليه الناس، و قبلوا ما جاءهم به، و سمعوا اليه و أطاعوا، ثم غير ما دعاهم اليه، و تكذب و اظهر دين الخرميه، و دعا اليه و رخص لبعضهم فى نساء بعض، و اخبرهم ان ذلك عن امر محمد بن على، فبلغ اسد بن عبد الله خبره، فوضع عليه العيون حتى ظفر به، فاتي به، و قد تجهز لغزو بلخ، فسأله عن حاله، فاغلظ خداش له القول، فامر به فقطعت يده، و قلع لسانه و سملت عينه.

ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع اصحابه

فذكر محمد بن على عن أشياخه، قال: لما قدم اسد آمل فى مبدئه، اتوه بخداش صاحب الهاشميه، فامر به قرعه الطيب، فقطع لسانه، و سمل عينه، فقال: الحمد لله الذى انتقم لأبى بكر و عمر منك! ثم دفعه الى يحيى بن نعيم الشيبانى عامل آمل فلما قفل من سمرقند كتب الى يحيى فقتله و صلبه بامل، و اتى اسد بحزور مولى المهاجر بن داره الضبى، فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل اسد منصرفه من سمرقند بلخ، فسرح جديعا الكرمانى الى القلعه التى فيها ثقل الحارث و ثقل اصحابه-و اسم القلعه التبوشكان من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى التغلييون، و هم اصهار الحارث- فحصرهم الكرمانى حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم و قتل بنى برزى،

ص: ١٠٩

و سبى عامه أهلها من العرب و الموالى و الذرارى، و باعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ، فقال على بن يعلى - و كان شهد ذلك: نقم على الحارث أربعمائى و خمسون رجلا من اصحابه، و كان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى، و فيهم بشر بن انيف الحنظلى و داود الاعسر الخوارزمى فقال الحارث: ان كنتم لا بد مفارقى و طلبتم الامان، فاطلبوه و انا شاهد، فانه اجدر ان يجيؤكم، و ان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان، فقالوا: ارتحل أنت و خلنا ثم بعثوا بشر بن انيف و رجلا آخر، فطلبوا الامان فأمنهما اسد و وصلهما، فغدروا باهل القلعه، و اخبراه ان القوم ليس لهم طعام و لا ماء، فسرح اسد الكرمانى فى سته آلاف، منهم سالم بن منصور البجلي، على الفين، و الأزهر بن جرموز النميرى فى اصحابه، و جند بلخ و هم الفان و خمسمائى من اهل الشام، و عليهم صالح بن القعقاع الأزدي، فوجه الكرمانى منصور بن سالم فى اصحابه، فقطع نهر ضرغام، و بات ليله و اصبح، فأقام حتى متع النهار، ثم سار يومه قريبا من سبعة عشر فرسخا، فاتعب خيله، ثم انتهى الى كشم من ارض جبغويه، فانتهى الى حائط فيه زرع قد قصب، فأرسل اهل العسكر دوابهم فيه، و بينهم و بين القلعه اربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار الى الوادى جاءته الطلائع فاخبرته بمجىء القوم و راسهم المهاجر بن ميمون، فلما صاروا الى الكرمانى كابدهم فانصرفوا، و سار حتى نزل جانبا من القلعه، و كان أول ما نزل فى زهاء خمسمائى فى مسجد كان الحارث بناه، فلما اصبح تتامت اليه الخيل، و تلاحقت من اصحاب الأزهر و اهل بلخ. فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا أهل بلخ، لا أجد لكم مثلا غير الزانية، من أتاها امكنته من رجلها، أتاكم الحارث فى الف رجل من العجم فامكنتموه من مدينتكم، فقتل اشرافكم، و طرد اميركم، ثم سرتم معه من مكانفيه الى مرو فخذلتموه، ثم انصرف إليكم منهزما فامكنتموه من المدينه، و الذى نفسى بيده لا يبلغنى عن رجل

منكم كتب كتابا اليهم فى سهم الا-قطعت يده و رجله و صلبته، فاما من كان معى من اهل مرو فهم خاصتى، و لست اخاف غدرهم، ثم نهى الى القلعه فأقام بها يوما و ليله من غير قتال، فلما كان من الغد نادى مناد: انا قد نبذنا إليكم بالعهد، فقاتلوهم، و قد عطش القوم و جاعوا، فسألوا ان ينزلوا على الحكم و يترك لهم نساؤهم و أولادهم، فنزلوا على حكم اسد، فأقام أياما و قدم المهلب بن عبد العزيز العتقى بكتاب اسد، ان احموا الى خمسين رجلا منهم، فيهم المهاجر بن ميمون و نظراؤه من وجوههم، فحملوا اليهم فقتلهم، و كتب الى الكرمانى ان يصير الذين بقوا عنده أثلاثا، فثلث يصلبهم، و ثلث يقطع ايديهم و ارجلهم، و ثلث يقطع ايديهم، ففعل ذلك الكرمانى، و اخرج ائقالهم فباعها فيمن يزيد، و كان الذين قتلهم و صلبهم أربعمائى و اتخذ اسد مدينه بلخ دارا فى سنه ثمان عشره و مائه، و نقل إليها الدواوين و اتخذ المصانع، ثم غزا طخارستان ثم ارض جىغويه، ففتح و أصاب سيبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينه، و استعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل ذكر الواقدى ان أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينه جاءه كتاب بامرته على المدينه، فصعد المنبر، و صلى بالناس سته ايام، ثم قدم محمد بن هشام من مكه عاملا على المدينه. و فى هذه السنه مات على بن عبد الله بن العباس، و كان يكنى أبا محمد، و كانت وفاته بالحميمه من ارض الشام، و هو ابن ثمان-او سبع-و سبعين سنه. و قيل انه ولد فى الليله التى ضرب فيها على بن ابى طالب و ذلك ليله سبع عشره من رمضان من سنه اربعين، فسماه أبوه عليا، و قال: سميت به باسم أحب الخلق الى، و كناه أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه و اجلسه على سريره، و ساله عن كنيته فاخبره، فقال: لا يجتمع فى عسكرى هذا

الاسم و الكنيه لأحد، و سآله: هل ولد له من ولد؟ و كان قد ولد له يومئذ محمد بن علي، فاخبره بذلك، فكانه أبا محمد. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام و هو امير مكه و المدينه و الطائف و قد قيل انما كان عامل المدينه فى هذه السنه خالد بن عبد الملك، و كان الى محمد بن هشام فيها مكه و الطائف، و القول الاول قول الواقدى. ٣ و كان على العراق خالد بن عبد الله، و اليه المشرق كله، و عامله على خراسان اخوه اسد بن عبد الله، و عامله على البصره و احداثها و قضائها و الصلاه بأهلها بلال بن ابي برده، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد بن مروان.

ثم دخلت

سنة تسع عشره و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه الوليد بن القعقاع العبسى ارض الروم و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فافتتح قلعه زغرزك، و سار منها الى خداس، و ملا يديه من السبى و الشاء، و كان الجيش قد هرب الى الصين.

ذكر غزو الترك و مقتل خاقان

و فيها لقي اسد خاقان صاحب الترك فقتله، و قتل بشرا كثيرا من اصحابه، و سلم اسد و المسلمون، و انصرفوا بغنائم كثيره و سبى. ذكر الخبر عن هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، انهم قالوا: كتب ابن السائجى الى خاقان ابى مزاحم - و انما كنى أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب - و هو موالث، يعلمه دخول اسد الختل و تفرق جنوده فيها، و انه بحال مضيعه فلما أتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز - و كان لخاقان مرج و جبل حمى لا يقربهما احد، و لا يتصيد فيهما، يتركان للجهاد فضاء، ما كان فى المرج ثلاثه ايام، و ما فى الجبل ثلاثه ايام - فتجهزوا و ارتعوا و دبغوا مسوك الصيد، و اتخذوا منها اوعيه، و اتخذوا القسى و النشاب، و دعا خاقان بيرزون مسرج ملجم، و امر بشاه فقطعت ثم علقت فى المعاليق، ثم أخذ شيئا من ملح فصيره فى كيس، و جعله فى منطقتة، و امر كل تركى ان يفعل مثل ذلك، و قال: هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختل. و أخذ طريق خشوراغ، فلما احس ابن السائجى ان خاقان قد اقبل بعث الى اسد: اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم رسوله، و لم يصدقه، فبعث صاحب الختل: انى لم اكذبك، و انا الذى اعلمته دخولك،

ص: ١١٣

و تفرق جندك، و اعلمته انها فرصه له، و سألته المدد، غير انك امعرت البلاد، و اصبت الغنائم، فان لقيك على هذه الحال ظفر بك، و عادتني العرب ابدا ما بقيت و استطال على خاقان و اشتدت مؤونته، و امتن على بقوله: اخرجت العرب من بلادك، و رددت عليك ملكك، فعرف اسد انه قد صدقه، فامر بالاثقال ان تقدم، و ولي عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي الجزري، الذى كان ولي سجستان بعد، و اخرج معه المشيخه، فيهم كثير ابن اميه، ابو سليمان بن كثير الخزاعي و فضيل بن حيان المهري و سنان بن داود القطعي، و كان على اهل العاليه سنان الأعرابي السلمى، و على الاقباض عثمان ابن شهاب الهمذاني، جد قاضى مرو، فسارت الاثقال، فكتب اسد الى داود بن شعيب و الأصغ بن ذؤاله الكلبي - و قد كان وجههما فى وجه: ان خاقان قد اقبل، فانضما الى الاثقال، الى ابراهيم بن عاصم. قال: و وقع الى داود و الأصغ رجل دبوسى، فاشاع ان خاقان قد كسر المسلمين، و قتل أسدا. و قال الأصغ: ان كان اسد و من معه أصيبوا فان فينا هشاما ننحاز اليه، فقال داود بن شعيب: قبح الله الحياه بعد اهل خراسان! فقال الأصغ: حبذا الحياه بعد اهل خراسان! قتل الجراح و من معه فما ضر المسلمين كثير ضر، فان هلك اسد و اهل خراسان فلن يخذل الله دينه، و ان الله حى قيوم، و امير المؤمنين حى و جنود المسلمين كثير فقال داود: افلا- ننظر ما فعل اسد فنخرج على علم! فسارا حتى شارفا عسكر ابراهيم فإذا هما بالنيران، فقال داود: هذه نيران المسلمين أراها متقاربه و نيران ال-تراك متفرقه، فقال الأصغ: هم فى مضيق و دنوا فسمعوا نهيق الحمير، فقال داود: اما علمت ان الترك ليس لهم حمير! فقال الأصغ: أصابوها بالأمس، و لم يستطيعوا أكلها فى يوم و لا اثنين، فقال داود: نسرح فارسين فيكبران، فبعثنا فارسين، فلما دنوا من العسكر كبرا، فأجابهما العسكر

بالتكبير، فاقبلوا الى العسكر الذى فيه الاثقال، و مع ابراهيم اهل الصغانيان و صغان خذاه، فقام ابراهيم بن عاصم مبادرا. قال: و اقبل اسد من الختل نحو جبل الملح يريد ان يخوض نهر بلخ، و قد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبى و ما أصاب فأشرف اسد على النهر و قد أتاه ان خاقان قد سار من سوياب سبع عشره ليله، فقام اليه ابو تمام بن زحر و عبد الرحمن بن خنفر الازديان، فقالا: اصلح الله الأمير! ان الله قد احسن بلاءك فى هذه الغزوه فغنمت و سلمت فاقطع هذه النطفه، و اجعلها وراء ظهرك فامر بهما فوجئت رقابهما، و اخرجنا من العسكر و اقام يومه. فلما كان من الغد ارتحل و فى النهر ثلاثه و عشرون موضعا يخوضه الناس، و فى موضع مجتمع ماء يبلغ دفتى السرج، فخاضه الناس، و امر ان يحمل كل رجل شاه، و حمل هو بنفسه شاه، فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرف ابن الشخير: ان الذى أنت فيه من حمل الشاه ليس باخطر مما تخاف، و قد فرقت الناس و شغلتهم، و قد اظلك عدوك، فدع هذا الشاه لعنه الله عليه، و امر الناس بالاستعداد فقال اسد: و الله لا يعبر رجل ليست معه شاه حتى تبنى هذه الغنم الا- قطعت يده، فجعل الناس يحملون الشاه، الفارس يحملها بين يديه و الراجل على عنقه، و خاض الناس و يقال: لما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحه فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته، فامر اسد بالشاه ان تقذف، و خاض الناس، فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم، فقتلوا من لم يقطع، و جعل الناس يقتحمون النهر- و يقال كانت المسلحه على الأزد و تميم، و قد خلف ضعفه الناس- و ركب اسد النهر، و امر بالإبل ان يقطع بها الى ما وراء النهر، حتى تحمل عليها الاثقال، و اقبل رهج من ناحيه الختل، فإذا خاقان، فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الأزد و بنى تميم فانكشفوا، و ركض اسد حتى انصرف الى معسكره، و بعث الى اصحاب الاثقال الذين كان سرح امامه. ان انزلوا و خندقوا مكانكم فى بطن الوادى قال: و اقبل خاقان، فظن المسلمون

انه لا- يقطع اليهم و بينهم و بينه النهر، فلما نظر خاقان الى النهر امر الاشكند - و هو يومئذ اصهبهذ نسف- ان يسير فى الصف حتى يبلغ أقصاه، و يسال الفرسان و اهل البصر بالحرب و الماء: هل يطاق قطع النهر و الحمل على اسد؟ فكلهم يقول: لا يطاق، حتى انتهى الى الا-شتيخن، فقال: بلى يطاق، لأنا خمسون الف فارس، فإذا نحن اقتحمنا دفعه واحده رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال: فضربوا بكوساتهم فظن اسد و من معه انه منهم و عيّد، فاقحموا دوابهم، فجعلت تنخر أشد النخير، فلما رأى المسلمون اقتحام الترك و لو الى العسكر، و عبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته، و لا يعرف بعضهم بعضا، فدخل المسلمون عسكرهم و حووا ما كان خارجا، و خرج الغلمان بالبراذع و العمد، فضربوا وجوه الترك، فأدبروا، و بات اسد، فلما اصبح- و قد كان عبا اصحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان و غدوه عليه، و لم ير شيئا-دعا وجوه الناس فاستشارهم، فقالوا له: اقبل العافيه، قال: ما هذه عافيه، بل هى بليه، لقينا خاقان أمس فظفر بنا و أصاب من الجند و السلاح، فما منعه منا اليوم الا انه قد وقع فى يديه اسراء فاخبروه بموضع الاثقال امامنا، فترك لقاءنا طمعا فيها فارتحل فبعث امامه الطلائع، فرجع بعضهم فاخبره انه عاين طوقات الترك و اعلاما من اعلام الاشكند، فى بشر قليل فسار و الدواب مثقله، فقيل له: انزل ايها الأمير و اقبل العافيه، قال: و اين العافيه فأقبلها! انما هى بليه و ذهاب الأنفس و الأموال فلما امسى اسد صار الى منزل، فاستشار الناس: ا ينزلون أم يسيرون؟ فقال الناس: اقبل العافيه، و ما عسى ان يكون ذهاب المال بعافيتنا و عافيه اهل خراسان! و نصر بن سيار مطرق، فقال اسد: ما لك يا بن سيار مطرقا لا تتكلم! قال: اصلح الله الأمير! خلطان كلتاها لك، ان تسر تغث من مع الاثقال و تخلصهم، و ان أنت انتهيت اليهم و قد هلكوا فقد قطعت قحمة لا بد من قطوعها فقبل رايه و سار يومه كله

قال: و دعا اسد سعيدا الصغير- و كان فارسا مولى باهله، و كان عالما بأرض الختل- فكتب كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد، فان خاقان قد توجه الى ما قبلك، و قال: سر بالكتاب الى ابراهيم حيث كان قبل الليل، فان لم تفعل فاسد برىء من الاسلام ان لم يقتلك، و ان أنت لحقت بالحارث فعلى اسد مثل الذى حلف، ان لم يبع امرأتك الدلال فى سوق بلخ و جميع اهل بيتك قال سعيد: فادفع الى فرسك الكميت الذنوب قال: لعمرى لئن جدت بدمك، و بخلت عليك بالفرس انى للثيم فدفعه اليه، فسار على دابه من جنائبه، و غلامه على فرس له، و معه فرس اسد يجنبه، فلما حاذى الترك و قد قصدوا الاثقال طلبته طلائعهم، فتحول على فرس اسد، فلم يلحقوه، فاتى ابراهيم بالكتاب، و تبعه بعض الطلائع-يقال عشرون رجلا-حتى رأوا عسكر ابراهيم، فرجعوا الى خاقان فاخبروه. فعدا خاقان على الاثقال، و قد خندق ابراهيم خندقا، فأتاهم و هم قيام عليه، فامر اهل السغد بقتالهم، فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا فى وجوههم فهزموهم، و قتلوا منهم رجلا فقال خاقان: اركبوا، و صعد خاقان تلا فجعل ينظر العوره، و وجه القتال، قال: و هكذا كان يفعل، ينفرد فى رجلين او ثلاثه، فإذا رأى عوره امر جنوده فحملت من ناحيه العوره فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيره دونها مخاضه، فدعا بعض قواد الترك، فأمرهم ان يقطعوا فوق العسكر فى مقطع وصفه حتى يصيروا الى الجزيره، ثم ينحدروا فى الجزيره حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر، و امرهم ان يبدءوا بالاعاجم و اهل الصغانيين، و ان يدعوا غيرهم، فإنهم من العرب، و قد عرفهم بابنيتهم و اعلامهم، و قال لهم: ان اقام القوم فى خندقهم فاقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم، و ان ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا و دخلوا عليهم من ناحيه الأعاجم، فقتلوا صغان خذاه و عامه اصحابه، و احتوا على أموالهم، و دخلوا عسكر ابراهيم فأخذوا عامه ما فيه، و ترك المسلمون التعبه و اجتمعوا فى موضع، و أحسوا بالهلاك، فإذا رهج قد ارتفع و ترهبه سوداء،

فإذا اسد في جنده قد أتاهم، فجعلت الترك ترتفع عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان، و ابراهيم يتعجب من كفهم و قد ظفروا و قتلوا من قتلوا و أصابوا ما أصابوا، و هو لا يطمع في اسد. قال: و كان اسد قد اغذ السير، فاقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان، و تنحى خاقان الى ناحيه الجبل، فخرج اليه من بقى ممن كان مع الاثقال، و قد قتل منهم بشر كثير، قتل يومئذ برکه بن خولى الراسبي و كثير بن اميه و مشيخه من خزاعه و خرجت امراه صغان خذاه الى اسد، فبكت زوجها، فبكى اسد معها حتى علا- صوته، و مضى خاقان يقود الأسراء من الجند فى الأوهاق و يسوق الإبل موقره و الجوارى. قال: و كان مصعب بن عمرو الخزاعى و نفر من اهل خراسان قد اجمعوا على موافقتهم، فكفهم اسد، و قال: هؤلاء قوم قد طابت لهم الريح و استكلبوا، فلا تعرضوا لهم و كان مع خاقان رجل من اصحاب الحارث بن سريج فأمره فنادى: يا اسد، اما كان لك فيما وراء النهر مغزى! انك لشديد الحرص، قد كان لك عن الختل مندوحه، و هى ارض آبائى و أجدادى فقال اسد: كان ما رايت، و لعل الله ان ينتقم منك قال كورمغانون- و كان من عظماء الترك: لم أر يوما كان احسن من يوم الاثقال، قيل له: و كيف ذلك؟ قال: اصبت اموالا عظيمة، و لم أر عدوا اسمج من اسراء العرب، يعدو احدهم فلا يكاد يبرح مكانه. و قال بعضهم: سار خاقان الى الاثقال، فارتحل اسد، فلما اشرف على الظهر، و رأى المسلمين الترك فامتنعوا، و قد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا، فاتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم، فأسروا أولادهم. قال: فاردف كل رجل منهم وصيفا او وصيفه، ثم أقبلوا الى عسكر اسد عند مغيب الشمس قال: و سار اسد بالناس، حتى نزل مع الثقل. و صبحوا أسدا من الغد، و ذلك يوم الفطر، فكادوا يمنعونهم من الصلاة. ثم انصرفوا و مضى اسد الى بلخ، فعسكر فى مرجها حتى اتى الشتاء، ثم

تفرق الناس فى الدور، و دخل المدينه، ففى هذه الغزاه قيل له بالفارسيه: از ختلان آمدیه برو تباه آمدیه

آبار باز آمدیه خشک نزار آمدیه

قال: و كان الحارث بن سريج بناحية طخارستان، فانضم الى خاقان، فلما كان ليله الاضحى قيل لاسد: ان خاقان نزل جزه، فامر بالنيران فرفعت على المدينه، فجاء الناس من الرساتيق الى مدينه بلخ، فاصبح اسد فصلى و خطب الناس، و قال: ان عدو الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطفى نور الله، و يبدل دينه، و الله مذلّه ان شاء الله و ان عدوكم الكلب أصاب من إخوانكم من أصاب، و ان يرد الله نصركم لم يضركم قتلتم و كثرتم، فاستنصروا الله و قال: انه بلغنى ان العبد اقرب ما يكون الى الله إذا وضع جبهته لله، و انى نازل و واضح جبهتى، فادعوا الله و اسجدوا لربكم، و أخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رؤوسهم، و هم لا يشكون فى الفتح، ثم نزل عن المنبر و ضحى و شاور الناس فى المسير الى خاقان، فقال قوم: أنت شاب، و لست ممن تخوف من غاره، على شاه و دابه تخاطر بخروجك قال: و الله لاخرجن، فاما ظفر و اما شهاده. و يقال: اقبل خاقان، و قد استمد من وراء النهر و اهل طخارستان و جبغويه الطخارى بملوكهم و شاكرتهم بثلاثين ألفاً، فنزلوا خلم، و فيها مسلحه، عليها ابو العوجاء بن سعيد العبدى، فناوشهم فلم يظفروا منه بشىء، فساروا على حاميتهم فى طريق فيروز بخشين من طخارستان فكتب ابو العوجاء الى اسد بمسيرهم قال: فجمع الناس، فاقراهم كتاب ابى العوجاء و كتاب الفرافصه صاحب مسلحه جزه بعد مرور خاقان به، فشاور اسد الناس، فقال قوم: تأخذ بأبواب مدينه بلخ، و تكتب الى خالد و الخليفه تستمده و قال آخرون: تأخذ فى طريق زم، و تسبق خاقان الى مرو. و قال قوم: بل تخرج اليهم و تستنصر الله عليهم، فوافق قولهم رأى اسد

ص: ١١٩

و ما كان عزم عليه من لقائهم و يقال: ان خاقان حين فارق أسدا، ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جبغويه، فلما كان وسط الشتاء اقبل فمر بجزه، و صار الى الجوزجان و بث الغارات، و ذلك ان الحارث بن سريج اخبره انه لا نهوض بأسد، و انه لم يبق معه كبير جند، فقال البختری ابن مجاهد مولى بنى شيان: بل بث الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بث الخيل، قال له البختری: كيف رايت رأيي؟ قال: و كيف رايت صنع الله عز و جل حين أخذ برأيك! فاخذ اسد من جبله بن ابي رواد عشرين و مائه الف درهم، و امر للناس بعشرين عشرين، و معه من الجنود من اهل خراسان و اهل الشام سبعة آلاف رجل، و استخلف على بلخ الكرمانى بن على، و امره الا يدع أحدا يخرج من مدينتها، و ان ضرب الترك باب المدينه فقال له نصر بن سيار الليثى و القاسم بن بخيت المراغى من الأنزد و سليم بن سليمان السلمى و عمرو بن مسلم بن عمرو و محمد بن عبد العزيز العتكى و عيسى الـعرج الحنظلى و البختری بن ابي درهم البكرى و سعيد الأـحمر و سعيد الصغير مولى باهله: اصلح الله الأمير، ائذن لنا فى الخروج، و لاـ تهجن طاعتنا فاذن لهم ثم خرج فنزل بابا من أبواب بلخ و ضربت له قبه، فازتان، و الصق إحداهما بالأخرى، و صلى بالناس ركعتين طولهما، ثم استقبل القبلة و نادى فى الناس: ادعوا الله، و اطال فى الدعاء، و دعا بالنصر، و امن الناس على دعائه، فقال: نصرتم و رب الكعبه! ثم انفتل من دعائه فقال: نصرتم و رب الكعبه ان شاء الله، ثلاث مرات، ثم نادى مناديه: برئت ذمه الله من رجل حمل امراه ممن كان من الجند، قالوا: ان أسدا انما خرج هاربا، فخلف أم بكر أم ولده و ولده، فنظر فإذا جاريه على بعير، فقال: سلوا لمن هذه الجاريه؟ فذهب بعض الأساوره فسأل ثم رجع، فقال: لزياد بن الحارث البكرى - و زياد جالس- فقطب اسد، و قال: لا تنتهون حتى اسطو بالرجل منكم يكرم على، فاضرب ظهره و بطنه، فقال زياد: ان كانت لى فهى حره،

لا والله ايها الأمير ما معي امراه، فان هذا عدو حاسد. و سار اسد، فلما كان عند قنطره عطاء، قال لمسعود بن عمرو الكرمانى، و هو يومئذ خليفه الكرمانى على الأزد: ابغنى خمسين رجلا و دابه اخلفهم على هذه القنطره، فلا تدع أحدا ممن جازها ان يرجع إليها، فقال مسعود: و من اين اقدر على خمسين رجلا! فامر به فصرع عن دابته، و امر بضرب عنقه، فقام اليه قوم فكلموه فكف عنه، فلما جاز القنطره نزل منزلا، فأقام فيه حتى اصبح، و اراد المقام يومه، فقال له العذافر بن زيد: لياتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال: فامر بالرحيل و قال: لا حاجه لنا الى المتخلفين، ثم ارتحل، و على مقدمته سالم بن منصور البجلي فى ثلاثمائه، فلقي ثلاثمائه من الترك طليعه لخاقان، فاسر قائدهم و سبعة منهم معه، و هرب بقيتهم، فاتى به اسد قال: فبكى التركى، قال: ما يبكيك؟ قال: لست ابكى لنفسى، و لكنى ابكى لهلاك خاقان، قال: كيف؟ قال: لأنه قد فرق جنوده فيما بينه و بين مرو. قال: و سار اسد، حتى نزل السدره- قريه بيلخ- و على خيل اهل العالیه ريحان بن زياد العامرى العبدلى من بنى عبد الله بن كعب قال: فعزله، و صير على اهل العالیه منصور بن سالم، ثم ارتحل من السدره، فنزل خريستان، فسمع اسد صهيل فرس، فقال: لمن هذا؟ فقيل: للعقار بن ذعير، فتطير من اسمه و اسم ابيه، فقال: ردوه، قال: انى مقتول بجراتى على الترك، قال: اسد: قتلك الله! ثم سار حتى إذا شارف العين الحاره استقبله بشر بن رزين- او رزين بن بشر- فقال بشاره و رزانه، ما وراءك يا رزين؟ قال: ان لم تغشنا غلبنا على مدينتنا، قال: قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول رمحى، فسار فنزل من مدينه الجوزجان بفرسخين، ثم أصبحنا و قد تراءت الخيلان، فقال خاقان للحارث: من هذا؟ فقال: هذا محمد ابن المثنى و رايته، و يقال: ان طلائع لخاقان انصرفت اليه فاخبرته ان رهجا

ساطعا طلع من قبل بلخ، فدعا خاقان الحارث، فقال: ألم تزعم ان أسدا ليس به نهوض! وهذا رهيج قد اقبل من ناحيه بلخ، قال الحارث: هذا اللص الذى كنت قد اخبرتك انه من اصحابى فبعث خاقان طلائع، فقال: انظروا هل ترون على الإبل سريرا و كراسى؟ فجاءته الطلائع، فاخبروه انهم عاينوها، فقال خاقان: اللصوص لا يحملون الأسره و الكراسى، و هذا اسد قد أتاك فسار اسد غلوه فلقيه سالم بن جناح، فقال: ابشر ايها الأمير، قد حزرتهم و لا يبلغون اربعة آلاف، و أرجو ان يكون عقيره الله فقال المجشر بن مزاحم، و هو يسايره: انزل ايها الأمير رجالك، فضرب وجه دابته، و قال: لو اطعت يا مجشر ما كنا قدمنا هاهنا، و سار غير بعيد، و قال: يا أهل الصباح، انزلوا، فنزلوا و قربوا دوابهم، و أخذوا النبل و القسى. قال: و خاقان فى مرج قد بات فيه تلك الليلة. قال: و قال عمرو بن ابي موسى: ارتحل اسد حين صلى الغداة، فمر بالجوزجان و قد استباحها خاقان حتى بلغت خيله الشبورقان قال: و قصور الجوزجان إذ ذاك ذليله قال: و أتاه المقدم بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى مقاتلته و اهل الجوزجان- و كان عاملها- فعرضوا عليه انفسهم، فقال: أقيموا فى مدينتكم، و قال للجوزجان بن الجوزجان: سر معى، و كان على التعبه القاسم بن بخيت المراعى، فجعل الأزد و بنى تميم و الجوزجان بن الجوزجان و شاكريته ميمته، و اضاف اليهم اهل فلسطين، عليهم مصعب بن عمرو الخزاعى، و اهل قنسرين عليهم صغراء بن احمر، و جعل ربيعه ميسره، عليهم يحيى بن حزين، و ضم اليهم اهل حمص عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، و اهل الأزد و عليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حمير، و على المقدمه منصور بن مسلم البجلي، و اضاف اليهم اهل دمشق عليهم حمله بن نعيم الكلبي، و اضاف اليهم الحرس و الشرطه و غلمان اسد. قال: و عبي خاقان الحارث بن سريج و اصحابه و ملك السغد و صاحب الشاش و خرابغره أبا خاناخره، جد كاوس و صاحب الختل جبغويه، و الترك

كلهم ميمنه فلما التقوا حمل الحارث و من معه من اهل السغد و البايه و غيرهم على الميسره، و فيها ربيعه و جندان من اهل الشام، فهزمهم فلم يردهم شىء دون رواق اسد، فشدت عليهم الميمنه-و هم الأنزد و بنو تميم و الجوزجان- فما وصلوا اليهم حتى انهزم الحارث و الاتراك، و حمل الناس جميعا، فقال اسد: اللهم انهم عصوني فانصرهم، و ذهب الترك فى الارض عباديد لا يلوون على احد، فتبعهم الناس مقدار ثلاثه فراسخ يقتلون من يقدرون عليه، حتى انتهوا الى اغنامهم، فاستاقوا اكثر من خمس و خمسين و مائه الف شاه و دواب كثيره و أخذ خاقان طريقا غير الجاده فى الجبل، و الحارث بن سريج يحميه، و لحقهم اسد عند الظهر و يقال: لما واقف اسد خاقان يوم خريستان كان بينهم نهر عميق، فامر اسد برواقه فرفع، فقال رجل من بنى قيس بن ثعلبه: يا أهل الشام، ا هكذا رأيكم، إذا حضر الناس رفتم الابينيه! فامر به فحط، و هاجت ريح الحرب التى تسمى الهفافه، فهزمهم الله، و استقبلوا القبله يدعون الله و يكبرون و اقبل خاقان فى قريب من أربعمائه فارس عليهم الحمره، و قال لرجل يقال له سورى: انما أنت ملك الجوزجان ان اسلمت العرب، فمن رايت من اهل الجوزجان موليا فاقتله و قال الجوزجان لعثمان بن عبد الله الشخير: انى لأعلم ببلادى و طرقها، فهل لك فى امر فيه هلاك خاقان و لك فيه ذكر ما بقيت؟ قال: ما هو؟ قال: تتبعنى، قال: نعم، فاخذ طريقا يسمى وراذك، فاشرفوا على طوقات خاقان و هم آمنون، فامر خاقان بالكوسات فضربت ضربه الانصراف و قد شبت الحرب، فلم يقدر الترك على الانصراف، ثم ضربت الثانيه فلم يقدرها، ثم ضربت الثالثه فلم يقدرها لاشتغالهم، فحمل ابن الشخير و الجوزجان على الطوقات، و ولى خاقان مدبرا منهزما، فحوى المسلمون عسكرهم و تركوا قدورهم تغلى و نساء من نساء العرب و المواليات و من نساء الترك، و وحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج قال: و لم يعلم الناس انه

خاقان، و وجد عسكر الترك مشحونا من كل شىء من آنيه الفضة و صناعات الترك و اراد الخصى ان يحمل امراه خاقان، فاعجلوه عن ذلك، فطعنها بخنجر فوجدوها تتحرك، فأخذوا خفها و هو من لبود مضرب. قال: فبعث اسد بجوارى الترك الى دهاقين خراسان، و استنقذ من كان فى ايديهم من المسلمين قال: و اقام اسد خمسه ايام قال: فكانت الخيول التى فرق تقبل فيصيبهم اسد، فاغتمم الظفر و انصرف الى بلخ يوم التاسع من خروجه، فقال ابن السجف المجاشعى: لو سرت فى الارض تقيس الارضا تقيس منها طولها و العرضا

لم تلق خيرا مره و نقضا من الأمير اسد و امضى

افضى إلينا، الخير حين افضى و جمع الشمل و كان رفضا

ما فاته خاقان الا ركضا قد فض من جموعه ما فضا

يا بن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى صداع المرضى

قال: و ارتحل اسد، فنزل جزءه الجوزجان من غد، و خاقان بها، فارتحل هاربا منه و ندب اسد الناس، فانتدب ناس كثير من اهل الشام و اهل العراق، فاستعمل عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، فساروا و نزلوا مدينه تسمى ورد من ارض جزءه، فباتوا بها فأصابهم ريح و مطر- و يقال: أصابهم الثلج- فرجعوا و مضى خاقان فنزل على جبغويه الطخارى، و انصرف البهرانى الى اسد، و رجع اسد الى بلخ، فلقوا خيل الترك التى كانت بمرو الروذ منصرفه لتغير على بلخ، فقتلوا من قدروا عليه منهم، و كان الترك قد بلغوا بيعه مرو الروذ، و أصاب اسد يومئذ اربعة آلاف درع، فلما صار ببلخ امر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم. قال: و كان اسد يوجه الكرمانى فى السرايا، فكانوا لا يزالون يصيبون الرجل و الرجلين و الثلاثه و اكثر من الترك، و مضى خاقان الى طخارستان العليا،

فأقام عند جيغويه الخزلخي تعززا به، و امر بصنيعه الكوسات، فلما جفت و صلحت أصواتها ارتحل الى بلاده، فلما ورد شروسنه، تلقاه خرابغره ابو خاناخره، جد كاوس ابى افشين باللعاين، و اعد له هدايا و دواب له و لجنده-و كان الذى بينهما متباعدًا-فلما رجع منهزما أحب ان يتخذ عنده يدا، فأتاه بكل ما قدر عليه ثم اتى خاقان بلاده، و أخذ فى الاستعداد للحرب و محاصره سمرقند، و حمل الحارث بن سريج و اصحابه على خمسه آلاف برذون، و فرق براذين فى قواد الترك، فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجه، فقمر كورصول الترقشى، فطلب منه التدرجه، فقال: أنثى، فقال: الآخر ذكر، فتنازعا، فكسر كورصول يد خاقان، فحلف خاقان ليكسرن يد كورصول، و بلغ كورصول، فتنحى و جمع جمعا من اصحابه، فبيت خاقان فقتله، فأصبحت الترك تفرقوا عنه و تركوه مجردا، فأتاه زريق بن طفيل الكشاني و اهل بيت الحموكيين- و هم من عظماء الترك- فحملة و دفنه، و صنع به ما يصنع بمثله إذا قتل. ففرقت الترك فى الغارات بعضها على بعض، و انحاز بعضهم الى الشاش، فعند ذلك طمع اهل السغد فى الرجعه إليها قال: فلم يسلم من خيل الترك التى تفرقت فى الغارات الا زر بن الكسى، فانه سلم حتى صار الى طخارستان، و كان اسد بعث من مدينه بلخ سيف بن وصاف العجلى على فرس، فسار حتى نزل الشبورقان قال: و فيها ابراهيم بن هشام مسلحه، فحملة منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله، فاخبره، ففطع به هشام فلم يصدقه، و قال للربيع حاجبه: ويحك! ان هذا الشيخ قد أتانا بالطامه الكبرى إذا كان صادقا، و لا أراه صادقا، اذهب فعده ثم سله عما يقوله و أتنى بما يقول. فانطلق اليه ففعل الذى امره به، فاخبره بالذى اخبر به هشاما قال: فدخل عليه امر عظيم، فدعا به بعد، فقال: من القاسم بن بخيت منكم؟ قال: ذلك صاحب العسكر، قال: فانه قد اقبل، قال: فان كان قد اقبل فقد

فتح الله على امير المؤمنين - و كان اسد وجهه حين فتح الله عليه - فاقبل القاسم بن بخيت، فكبر على الباب، ثم دخل يكبر و هشام يكبر لتكبيره، حتى انتهى اليه، فقال: الفتح يا امير المؤمنين، و اخبره الخبر، فنزل هشام عن سريره فسجد سجده الشكر، و هي واحده عندهم قال: فحسدت القيسيه أسدا و خالدا، و أشاروا على هشام ان يكتب الى خالد بن عبد الله، فيأمر أخاه ان يوجه مقاتل بن حيان، فكتب اليه، فدعا اسد مقاتل بن حيان على رءوس الناس، فقال: سر الى امير المؤمنين فاخبره بالذي عاينت و قل الحق، فإنك لا تقول غير الحق ان شاء الله، و خذ من بيت المال حاجتك. قالوا: إذا لا يأخذ شيئا، قال: أعطه من المال كذا و كذا، و من الكسوه كذا و كذا، و جهزه. فسار فقدم على هشام بن عبد الملك و هو و الابرش جالسان، فسأله فقال: غزونا الختل، فأصبنا امرا عظيما، و انذر اسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا و استنقذوا من غنائمنا، و استباحوا بعض عسكرنا، ثم دفعونا دفعه قريبا من خلم، فانتهى الناس الى مشاتيهم، ثم جاءنا مسير خاقان الى الجوزجان، و نحن قريبو العهد بالعدو، فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا و بين ارض الجوزجان، فقاتلناهم و قد حازوا ذراري من ذراري المسلمين، فحملوا على مسيرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم، فأعطانا الله عليهم الظفر، و تبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان، فأجلى عنه - و هشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان - فقال ثلاثا: أنتم استبحتم عسكر خاقان! قال: نعم، قال: ثم ما ذا؟ قال: دخلوا الختل و انصرفوا. قال هشام: ان أسدا لضعيف، قال: مهلا يا امير المؤمنين، ما اسد بضعيف و ما اطاق فوق ما صنع، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: ان يزيد بن المهلب أخذ من ابى حيان مائه الف درهم بغير حق، فقال له هشام: لا اكلفك شاهدا، احلف بالله انه كما قلت، فحلف، فردها عليه من بيت

مال خراسان، و كتب الى خالد ان يكتب الى اسد فيها، فكتب اليه، فاعطاه اسد مائه الف درهم، فقسمها بين ورثه حيان على كتاب الله و فرائضه. و يقال: بل كتب الى اسد ان يستخبر عن ذلك، فان كان ما ذكر حقا اعطى مائه الف درهم. و كان الذى جاء بفتح خراسان الى مرو عبد السلام بن الاشهب بن عتبه الحنظلى قال: فاوفد اسد الى خالد بن عبد الله وفدا فى هزيمته يوم سان، و معهم طوقات خاقان و رءوس من قتلوا منهم، فاوفدهم خالد الى هشام، فاحلفهم انهم صدقوا، فحلفوا، فوصلهم، فقال ابو الهندي الأسدى لاسد يذكر وقعه سان: أبا منذر رمت الأمور فقستها و ساءلت عنها كالحريرى المساوم

فما كان ذو رأى من الناس قسته برأيك الا مثل رأى البهائم

أبا منذر لو لا مسيرك لم يكن عراق و لا انقادت ملوك الأعاجم

و لا حج بيت الله- مذ حج-راكب و لا عمر البطحاء بعد المواسم

فكم من قتيل بين سان و جزه كثير الأيادى من ملوك قماقم

تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع و عقبان لحز الغلاصم

و ذى سوقه فيه من السيف خطه به رمق حامت عليه الحوائم

فمن هارب منا و من دائن لنا اسير يقاسى مبهمات الاداهم

فدتك نفوس من تميم و عامر و من مضر الحمراء عند المازم

هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت جلائبه ترجو احتواء المغانم

قال: و كان السبل اوصى عند موته ابن السائجى حين استخلفه بثلاث خصال، فقال: لا تستطل على اهل الختل استطالتي التى كانت عليهم،

فانى ملكك و لست بملك، انما أنت رجل منهم، فلا يحتملون لك ما يحتملون للملوك، و لا تدع ان تطلب الجيش حتى ترده الى بلادكم، فانه الملك بعدى و الملوك هم النظام، و الناس ما لم يكن لهم نظام طعام، و لا تحاربوا العرب و احتالوا لهم كل حيله تدفعونهم بها عن انفسكم ما قدرتم فقال له ابن السائجى: اما ما ذكرت من تركى الاستطاله على اهل الختل فانى قد عرفت ذلك، و اما ما اوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك، و اما قولك: لا تحاربوا العرب، فكيف تنهى عن حربهم، و قد كنت اكثر الملوك لهم محاربه! قال: قد احسنت إذ سالت عما لا تعلم، انى قد جربت قوتكم بقوتى، فلم اجدكم تقعون منى موقعا، فكنت إذا حاربتهم لم افلت منهم الا- جريضا، و انكم ان حاربتموهم هلكتم فى أول محاربتكم إياهم. قال و كان الجيش، قد هرب الى الصين، و ابن السائجى الذى اخبر اسد بن عبد الله بمسير خاقان اليه، فكره محاربه اسد.

ذكر الخبر عن مقتل المغيره بن سعيد و نفر معه

و فى هذه السنه خرج المغيره بن سعيد و بيان فى نفر، فاخذهم خالد فقتلهم. ذكر الخبر عن مقتلهم: اما المغيره بن سعيد، فانه كان- فيما ذكر- ساحرا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، قال: سمعت المغيره بن سعيد، يقول: لو اردت ان احبب عادا او ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا لأ-حييتهم قال الاعمش: و كان المغيره يخرج الى المقبره فيتكلم، فىرى مثل الجراد على القبور، او نحو هذا من الكلام. و ذكر ابو نعيم، عن النضر بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى، قال: قدم علينا رجل من اهل البصره يطلب العلم، فكان عندنا، فأمرت جاريتى يوما ان تشتري لى سمكا بدرهمين، ثم انطلقت انا

و البصرى الى المغيرة بن سعيد، فقال لى: يا محمد، ا تحب ان اخبرك، لم افترق حاجباك؟ قلت: لا، قال افتحبا ان اخبرك لم سماك اهلك محمد؟ قلت: لا، قال: اما انك قد بعثت خادمك يشترى لك سمكا بدرهمين قال: فنهضنا عنه قال ابو نعيم: و كان المغيرة قد نظر فى السحر، فأخذه خالد القسرى فقتله و صلبه. و ذكر ابو زيد ان أبا بكر بن حفص الزهرى، قال: أخبرنى محمد بن عقيل، ٣ عن سعيد بن مردابند، مولى عمرو بن حريث، قال: رايت خالدا حين اتى بالمغيرة و بيان فى سته رهط او سبعة، امر بسريره فاخرج الى المسجد الجامع، و امر باطنان قصب و نطف فاحضرا، ثم امر المغيرة ان يتناول طنا فكع عنه و تأنى، فصبت السياط على راسه، فتناول طنا فاحتضنه، فشد عليه، ثم صب عليه و على الطن نطف، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا، ثم امر الرهط ففعلوا، ثم امر بيانا آخرهم فقدم الى الطن مبادرا فاحتضنه، فقال خالد: ويلكم! فى كل امر تحمقون، هلا- رايتم هذا المغيرة! ثم احرقه. قال ابو زيد: لما قتل خالد المغيرة و بيانا ارسل الى مالك بن اعين الجهنى فسأله فصدقه عن نفسه، فاطلقه، فلما خلا- مالك بمن يثق به-و كان فيهم ابو مسلم صاحب خراسان- قال: ضربت له بين الطريقين لاحبا و طنت عليه الشمس فيمن يطينها

و القيته فى شبهه حين سألتى كما اشتبها فى الخط سين و شينها

فقال ابو مسلم حين ظهر امره: لو وجدته لقتلته باقراره على نفسه. قال احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: خرج المغيرة بن سعيد فى سبعة نفر، و كانوا يدعون الوصفاء، و كان خروجهم بظهر الكوفة، فاخبر خالد القسرى بخروجهم و هو على المنبر، فقال: أطعمونى ماء، فنعى ذلك عليه ابن نوفل، فقال: ا خالد لا جزاك الله خيرا و أير فى أمك من امير

تمنى الفخر فى قيس و قسر كأنك من سراه بنى جرير
و أمك علجه و ابوك و غد و ما الاذئاب عدلا للصدور
جرير من ذوى يمن اصيل كريم الأصل ذو خطر كبير
و أنت زعمت انك من يزيد و قد ادحقتم دحق العبور
و كنت لدى المغيره عبد سوء تبول من المخافه للزئير
و قلت لما اصابك: أطعمونى شرابا ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانيه و شيخ كبير السن ليس بذى نصير.

خبر مقتل بهلول بن بشر

و فى هذه السنه حكم بهلول بن بشر الملقب كتاره فقتل. ذكر الخبر عن مخرجه و مقتله: ذكر ابو عبيده معمر بن المثنى ان بهلولاً كان يتأله، و كان له قوت دائق، و كان مشهورا بالبأس عند هشام بن عبد الملك، فخرج يريد الحج، فامر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم، فجاءه غلامه بخمر، فامر بردها و أخذ الدرهم، فلم يجب الى ذلك، فجاء بهلول الى عامل القرية-وهى من السواد- فكلمه، فقال العامل: الخمر خير منك و من قومك، فمضى بهلول فى حجه حتى فرغ منه، و عزم على الخروج على السلطان، فلقي بمكه من كان على مثل رايه، فاتعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمع بها اربعون رجلا، و أمروا عليهم البهلول، و اجمعوا على الا يمروا بأحد الا اخبروه انهم أقبلوا من عند هشام على بعض الاعمال، و وجههم الى خالد لينفذهم فى اعمالهم، فجعلوا لا يمرون بعامل الا- اخبروه بذلك و أخذوا دواب من دواب البريد، فلما انتهوا الى القرية التى كان ابتاع فيها الغلام الخل فاعطى خمرًا، قال بهلول: نبدأ بهذا العامل الذى قال ما قال، فقال له اصحابه: نحن نريد قتل خالد، فان

بدأنا بهذا شهرنا و حذرنا خالد و غيره، فنشددك الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد، و يبني البيع و الكنائس، و يولى المجوس على المسلمين، و ينكح اهل الذمه المسلمات، لعنا نقتله فيريح الله منه قال: و الله لا ادع ما يلزمنى لما بعده، و أرجو ان اقتل هذا الذى قال لى ما قال و ادرك خالدًا فاقته، و ان تركت هذا و اتيت خالدًا شهر امرنا فافلت هذا، و قد قال الله عز و جل: « قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » ، قالوا: أنت و رأيك فأتاه فقتله، فنذر بهم الناس و علموا انهم خوارج ، و ابتدروا الى الطريق هرابا، و خرجت البرد الى خالد فاخبروه ان خارجه قد خرجت، و هم لا يدرون حينئذ من رئيسهم. فخرج خالد من واسط حتى اتى الحيره و هو حينئذ فى الحلق، و قد قدم فى تلك الأيام قائد من اهل الشام من بنى القين فى جيش قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند، فنزلوا الحيره، فلذلك قصدها خالد، فدعا رئيسهم فقال: قاتل هؤلاء المارقه، فان من قتل منهم رجلا اعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام، و اعفيته من الخروج الى ارض الهند- و كان الخروج الى ارض الهند شاقا عليهم-فسارعوا الى ذلك، فقالوا: نقتل هؤلاء النفر و نرجع الى بلادنا فتوجه القينى اليهم فى ستمائه، و ضم اليهم خالد مائتين من شرط الكوفه، فالتقوا على الفرات، فعبا القينى اصحابه، و عزل شرط الكوفه، فقال: لا تكونوا معنا-و انما يريد فى نفسه ان يخلو هو و اصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد- و خرج اليهم بهلول، فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه، ثم تنكر له، و معه لواء اسود، فحمل عليه فطعنه فى فرج درعه، فانفذه فقال: قتلتنى قتلك الله! فقال بهلول: الى النار ابعذك الله. و ولى اهل الشام مع شرط اهل الكوفه منهزمين حتى بلغوا باب الكوفه، و بهلول و اصحابه يقتلونهم فاما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياد ففاتوه، و اما شرط الكوفه فانه لحقهم، فقالوا: اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون،

فجعل يقرع رءوسهم بالرمح، و يقول: أَلحقوا! النجاء النجاء! و وجد البهلول مع القيني بدره فأخذها و كان بالكوفه سته نفر يرون راى البهلول، فخرجوا اليه يريدون اللحاق به فقتلوا، و خرج اليهم البهلول و حمل البدره بين يديه، فقال: من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم؟ فجعل هذا يقول: انا، و هذا يقول: انا، حتى عرفهم، و هم يرون انه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القرية: اصدق هؤلاء، هم قتلوا النفر؟ قالوا: نعم، و خشى بهلول انهم ادعوا ذلك طمعا فى المال، فقال لأهل القرية: انصرفوا أنتم، و امر بأولئك فقتلوا، و عاب عليه اصحابه فحاجهم، فأقروا له بالحجه و بلغت هزيمة القوم خالدا و خبر من قتل من اهل صريفين، فوجه قائدا من بنى شيبان احد بنى حوشب بن يزيد بن رويم، فلقبهم فيما بين الموصل و الكوفه، فشد عليهم البهلول، فقال: نشدتك بالرحم! فانى جانح مستجير! فكف عنه، و انهزم اصحابه، فاتوا خالدا و هو مقيم بالحيره ينتظر، فلم يره الا الفل قد هجم عليه، فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل، فخافه عامل الموصل، فكتب الى هشام: ان خارجه خرجت فعاثت و افسدت، و انه لا يامن على ناحيته، و يسأله جندا يقاتلهم به، فكتب اليه هشام: وجه اليهم كثاره بن بشر- و كان هشام لا يعرف البهلول الا- بلقبه- فكتب اليه العامل: ان الخارج هو كثاره. قال: ثم قال البهلول لأصحابه: انا و الله ما نصنع بابن النصرانيه شيئا -يعنى خالدا- و ما خرجت الا لله، فلم لا نطلب الراس الذى يسلط خالدا و ذوى خالدا! فتوجه يريد هشاما بالشام، فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهى الى الشام، فوجد له خالد جندا من اهل العراق، و جند له عامل الجزيره جندا من اهل الجزيره، و وجه اليه هشام جندا من اهل الشام، فاجتمعوا بدير بين الجزيره و الموصل، و اقبل بهلول حتى انتهى

اليهم- و يقال: التقوا بالكحيل دون الموصل- فاقبل بهلول، فنزل على باب الدير، فقالوا له: ترحزح عن باب الدير حتى نخرج إليك، فتنحى و خرجوا، فلما رأى كثرتهم و هو فى سبعين جعل من اصحابه ميمنه و ميسره، ثم اقبل عليهم فقال: اكلكم يرجو ان يقتلنا ثم ياتى بلده و اهله سالما؟ قالوا: انا نرجو ذلك ان شاء الله، فشد على رجل منهم فقتله، فقال: اما هذا فلا ياتى اهله ابدا، فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل منهم سته نفر، فانهمزوا، فدخلوا الدير فحاصروهم، و جاءتهم الامداد فكانوا عشرين ألفا، فقال له اصحابه: الا نعقر دوابنا، ثم نشد عليهم شده واحده؟ فقال: لا تفعلوا حتى نبلى الله عذرا ما استمسكنا على دوابنا، فقاتلوهم يومهم ذلك كله الى جنح العصر حتى أكثروا فيهم القتل و الجراح. ثم ان بهلولاً- و اصحابه عقروا دوابهم و ترحلوا، و اصلتوا لهم السيوف، فأوجعوا فيهم، فقتل عامه اصحاب بهلول و هو يقاتل و يذود عن اصحابه، و حمل عليه رجل من جديله قيس يكنى أبا الموت، فطعنه فصرعه، فوافاه من بقى من اصحابه، فقالوا له: ول امرنا من بعدك من يقوم به، فقال: ان هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيبانى، فان هلك دعامة فأمر المؤمنين عمرو اليشكرى، و كان ابو الموت انما ختل بهلول و مات بهلول من ليلته، فلما أصبحوا هرب دعامة و خلاهم، فقال رجل من شعرائهم: لبس امير المؤمنين دعامة دعامة فى الهيجاء شر الدعائم

و قال الضحاك بن قيس يرثى بهلولاً، و يذكر اصحابه: بدلت بعد ابى بشر و صحبتته قوما على مع الأحزاب أعوانا

كأنهم لم يكونوا من صحابتنا و لم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين اذرى دموعا منك تهتانا و ابكى لنا صحبه بانوا و اخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا و باطنها و أصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

قال ابو عبيده: ٤ لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل ثم

٤ خرج العنزى صاحب الاشهب- و بهذا كان يعرف-على خالد فى ستين، فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي فى اربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فشد العنزى على السمط، فضربه بين أصابعه فالقى سيفه، و شلت يده، و حمل عليهم فانهزمت الحروريه فتلقاهم عبيد اهل الكوفه و سفلتهم، فرموهم بالحجاره حتى قتلوهم. ٤ قال ابو عبيده: ٤ ثم خرج وزير السخثيانى على خالد فى نفر، و كان مخرجه بالحيره، فجعل لا يمر بقريه الا أحرقها، و لا احد الا قتله، و غلب على ما هنالك و على بيت المال، فوجه اليه خالد قائدا من اصحابه و شرطا من شرط الكوفه، فقاتلوه و هو فى نفر، فقاتل حتى قتل عامه اصحابه، و ائخن بالجراح، فاخذ مرتئا، فاتى به خالد، فاقبل على خالد فوعظه، و تلا عليه آيات من القرآن فاعجب خالدا ما سمع منه، فامسك عن قتله و حبسه عنده، و كان لا يزال يبعث اليه فى الليالى فيؤتى به فيحادثه و يسائله، فبلغ ذلك هشاما و سعى به اليه، و قيل: أخذ حروريا قد قتل و حرق و أباح الأموال، فاستبقاه فاتخذة سميرا فغضب هشام، و كتب الى خالد يشتمه، و يقول: لا تستبق فاسقا قتل و حرق، و أباح الأموال، فكان خالد يقول: انى انفس به عن الموت لما كان يسمع من بيانه و فصاحته فكتب فيه الى هشام يرقق من امره- و يقال: بل لم يكتب و لكنه كان يؤخر امره و يدفع عنه- حتى كتب اليه هشام يؤنبه و يأمره بقتله و إحراقه، فلما جاء امر عزيمة لا- يستطيع دفعه بعث اليه و الى نفر من اصحابه كانوا أخذوا معه، فامر بهم فادخلوا المسجد، و ادخلت اطنان القصب فشدوا فيها، ثم صب عليهم النفط، ثم اخرجوا فنصبوا فى الرحبه، و رموا بالنيران، فما منهم احد الا من اضطراب و اظهر جزعا، الا وزيرا فانه لم يتحرك، و لم يزل يتلو القرآن حتى مات. و فى هذه السنه غزا اسد بن عبد الله الختل و فيها قتل اسد بدرطاخان ملك الختل

الختل هذه الغزوه و سبب قتله بدر طرخان

ذكر علي بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل انهم قالوا: غزا اسد ابن عبد الله الختل و هي غزوه بدر طرخان، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها، فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طرخان، فطلب الامان على ان يخرج الى اسد فأجابه مصعب، فخرج الى اسد فطلب منه أشياء فامتنع، ثم ساله بدر طرخان ان يقبل منه الف الف درهم، فقال له اسد: انك رجل غريب من اهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدر طرخان: دخلت أنت خراسان على عشره من المحذفه، و لو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائه بعير، و غير ذلك اني دخلت الختل بشيء فاررده على حتى اخرج منها كما دخلتها قال: و ما ذاك؟ قال: دخلتها شابا فكسبت المال بالسيف، و رزق الله أهلا و ولدا، فاردد على شبابي حتى اخرج منها، هل ترى ان اخرج من اهلي و ولدي! فما بقائي بعد اهلي و ولدي! فغضب اسد. قال: و كان بدر طرخان يثق بالأمان، فقال له اسد: اختم في عنقك، فاني اخاف عليك معره الجند، قال: لست اريد ذلك، و انا اکتفي من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فأبى اسد الا ان يختم في عنقه، فختم في رقبتة و دفعه الى ابى الأسد مولاه، فسار به ابو الأسد، فانتهى الى عسكر المصعب عند المساء و كان سلمه بن ابى عبد الله في الموالي مع مصعب، فوافى ابو الأسد سلمه، و هو يضع الدراجة في موضعها، فقال سلمه لأبى الأسد: ما صنع الأمير في امر بدر طرخان؟ فقص الذي عرض عليه بدر طرخان و إباء اسد ذلك، و سرحه معه الى المصعب ليدخله الحصن، فقال سلمه: ان الأمير لم يصب

فيما صنع، و سينظر في ذلك و يندم، انما كان ينبغي له ان يقبض ما عرض عليه او يجبسه فلا يدخله حصنه، فانا انما دخلناه بقناطر اتخذناها، و مضايق أصلحناها، و كان يمنعه ان يغير علينا رجاء الصلح، فاما إذ يئس من الصلح فانه لا يدع الجهد فدعه الليله في قبتي، و لا تنطلق به الى مصعب، فانه ساعه ينظر اليه يدخله حصنه. قال: فأقام ابو الأسد و بدر طرخان معه في قبه سلمه، و اقبل اسد بالناس في طريق ضيق، فتقطع الجند، و مضى اسد حتى انتهى الى نهر و قد عطش -و لم يكن احد من خدمه- فاستسقى، و كان السغدى بن عبد الرحمن ابو طعمه الحزمى معه شاكرى له، و مع الشاكرى قرن تبتى، فاخذ السغدى القرن، فجعل فيه سويقا، و صب عليه ماء من النهر، و حركه و سقى أسدا و قوما من رؤساء الجند، فنزل اسد في ظل شجره، و دعا برجل من الحرس، فوضع راسه في فخذة، و جاء المجشر بن مزاحم السلمى يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا، فقال اسد: كيف أنت يا أبا العديس؟ قال: كنت أمس احسن حالا منى اليوم، قال: و كيف ذاك؟ قال: كان بدر طرخان فى أيدينا و عرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه و لا هو شد يده عليه، لكنه خلى سييله، و امر بإدخاله حصنه لما عنده -زعم- من الوفاء فندم اسد عند ذلك، و دعا بدليل من اهل الختل و رجل من اهل الشام نافذ، فاره الفرس فاتى بهما، فقال للشامى: ان أنت أدركت بدرطرخان قبل ان يدخل حصنه فلك الف درهم، فتوجها حتى انتهيا الى عسكر مصعب، فنادى الشامى: ما فعل العليج؟ قيل: عند سلمه، و انصرف الدليل الى اسد بالخبر، و اقام الشامى مع بدرطرخان فى قبه سلمه، و بعث اسد الى بدر طرخان فحوله اليه فشتمه، فعرف بدر طرخان انه قد نقض عهده، فرفع حصاه فرمى بها الى السماء، و قال: هذا عهد الله، و أخذ اخرى فرمى بها الى السماء، و قال: هذا عهد محمد ص، و أخذ يصنع كذلك بعهد امير المؤمنين و عهد المسلمين، فامر اسد بقطع يده، و قال اسد: من هاهنا من أولياء

ابى فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان، فقام رجل من الأزد فقال: انا، قال: اضرب عنقه، ففعل و غلب اسد على القلعه العظمى، و بقيت قلعه فوقها صغيره فيها ولده و أمواله، فلم يوصل اليهم، و فرق اسد الخيل فى اوديه الختل. قال: و قدم اسد مرو، و عليها أيوب بن ابى حسان التميمى، فغزله و استعمل خالد بن شديد، ابن عمه فلما شخص الى بلخ بلغه ان عماره بن حريم تزوج الفاضله بنت يزيد بن المهلب، فكتب الى خالد بن شديد: احمل عماره على طلاق ابنه يزيد، فان ابى فاضربه مائه سوط، فبعث اليه فأتاه و عنده العذافر بن زيد التميمى، فأمره بطلاقها، ففعل بعد إباء منه، و قال عذافر: عماره و الله فتى قيس و سيدها، و ما بها عليه ابهه، اى ليست بأشرف منه فتوفى خالد بن شديد، و استخلف الاشعث بن جعفر البجلي.

ظهور الصحارى بن شيب الخارجى

و فيها شرى الصحارى بن شيب، و حكم بجبل ذكر خبره: ذكر عن ابى عبيده معمر بن المثنى ان الصحارى بن شيب اتى خالدا يسأله الفريضة، فقال: و ما يصنع ابن شيب بالفريضة! فودعه ابن شيب، و مضى، و ندم خالد و خاف ان يفتق عليه فتقا، فأرسل اليه يدعوه، فقال: انا كنت عنده آنفا، فأبوا ان يدعوه، فشد عليهم بسيفه، فتركوه فركب و سار حتى جاوز واسطا، ثم عقر فرسه و ركب زورقا ليخفى مكانه، ثم قصد الى نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبه، كانوا بجبل، فأتاهم متقلدا سيفا فاخبرهم خبره و خبر خالد، فقالوا له: و ما كنت ترجو بالفريضة! كنت لان تخرج الى ابن النصرانيه فتضربه بسيفك احرى فقال: انى و الله ما اردت

الفريضة، و ما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني، ثم اقتل ابن النصرانيه غيله بقتله فلانا- و كان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعده الصفريه صبرا- ثم دعاهم الصحارى الى الوثوب معه فأجابه بعضهم، و قال بعضهم: ننتظر، و ابى بعضهم و قالوا: نحن فى عافيه، فلما راي ذلك قال: لم ارد منه الفريضة الا طمعا فى قتله ان انالا

فأريح الارض منه و ممن عاث فيها و عن الحق مالا

كل جبار عنيد أراه ترك الحق و سن الضلالا

اننى شار بنفسى لربى تارك قيلا لديهم و قالوا

بائع اهلى و مالى أرجو فى جنان الخلد أهلا و مالا

قال: فبايعه نحو من ثلاثين، فشرى بجبل، ثم سار حتى اتى المبارك. فبلغ ذلك خالدا، فقال: قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا، فلقوه بناحيه المناذر، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انطوا عليه فقتلوه و قتلوا جميع اصحابه. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه ابو شاکر مسلمه بن هشام ابن عبد الملك، و حج معه ابن شهاب الزهرى فى هذه السنه. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف محمد بن هشام، و على العراق و المشرق خالد بن عبد الله القسرى، و عامل خالد على خراسان اخوه اسد بن عبد الله. و قد قيل: ان أخا خالد أسدا هلك فى هذه السنه، و استخلف عليها جعفر بن حنظله البهرانى. و قيل: ان أسدا أخا خالد بن عبد الله انما هلك فى سنه عشرين و مائه. و كان على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد.

ثم دخلت

سنة عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة و افتتاحه-فيما ذكر- سندره، و غزوه إسحاق بن مسلم العقيلي و افتتاحه قلاع تومانشاه و تخريبه ارضه، و غزوه مروان بن محمد ارض الترك.

خبر وفاه اسد بن عبد الله القسرى

و فيها كانت وفاه اسد بن عبد الله فى قول المدائنى. ذكر الخبر عن سبب وفاته: و كان سبب ذلك انه كانت به-فيما ذكر- ديبله فى جوفه، فحضر المهرجان و هو ببلخ، فقدم عليه الأمراء و الدهاقين، فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبد الرحمن الحنفى عامله على هراه و خراسان، و دهقان هراه، فقد ما بهديه قومت بألف الف، فكان فيما قدما به قصران: قصر من فضه و قصر من ذهب، و أباريق من ذهب و أباريق من فضه و صحاف من ذهب و فضه، فاقبلا- و اسد جالس على السرير، و اشراف خراسان على الكراسى، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق و الصحاف و الديباج المروى و القوهى و الهروى و غير ذلك، حتى امتلا السماط، و كان فيما جاء به الدهقان أسدا كره من ذهب، ثم قام الدهقان خطيبا، فقال: اصلح الله الأمير! انا معشر العجم، أكلنا الدنيا أربعمائه سنه، أكلناها بالحلم و العقل و الوقار، ليس فينا كتاب ناطق، و لا نبى مرسل، و كانت الرجال عندنا ثلاثه: ميمون النقيب أينما توجه فتح الله على يده، و الذى يليه رجل تمت مروته فى بيته فان كان كذلك رضى و عظم، و قود و قدم، و رجل رجب صدره، و بسط

ص: ١٣٩

يده فرجى، فإذا كان كذلك قود و قدم، و ان الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا الدنيا بهم أربعمائه سنه فيك ايها الأمير، و ما نعلم أحدا هو اتم كتحذانيه منك، انك ضبطت اهل بيتك و حشمك و مواليك، فليس منهم احد يستطيع ان يتعدى على صغير و لا كبير، و لا غنى و لا فقير، فهذا تمام الكتحذانيه، ثم بنيت الايوانات فى المفاوز، فيجىء الجائى من المشرق و الآخر من المغرب، فلا يجدان عيبا الا ان يقولوا: سبحان الله ما احسن ما بنى! و من يمن نقيبتك انك لقيت خاقان و هو فى مائه الف، معه الحارث ابن سريج فهزمته و فلتته، و قتلت اصحابه، و ابحت عسكره و اما رحب صدرك و بسط يدك، فانا ما ندرى اى المالىين اقر لعينك؟ ا مال قدم عليك، أم مال خرج من عندك! بل أنت بما خرج اقر عينا فضحك اسد، و قال: أنت خير دهاقين خراسان و احسنهم هديه، و ناوله تفاحه كانت فى يده، و سجد له دهقان هراه، و اطرق اسد ينظر الى تلك الهدايا، فنظر عن يمينه، فقال: يا عذافر بن يزيد، مر من يحمل هذا القصر الذهب، ثم قال: يا معن بن احمر راس قيس - او قال قنسرين - مر بهذا القصر يحمل، ثم قال: يا فلان خذ إبريقا، و يا فلان خذ إبريقا، و اعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان، فقال: قم يا بن الصيياء، فخذ صحيفه، قال: فاخذ واحده فرزنها فوضعها، ثم أخذ الاخرى فرزنها، فقال له اسد: ما لك؟ قال: آخذ ارزنهما، قال: خذهما جميعا، و اعطى العرفاء و اصحاب البلاء، فقام ابو يعفور - و كان يسير امام صاحب خراسان فى المغازى - فنادى: هلم الى الطريق، فقال اسد: ما احسن ما ذكرت بنفسك! خذ ديباجتين، و قام ميمون العذاب فقال: الى، الى يساركم، الى الجاده، فقال: ما احسن ما ذكرت نفسك! خذ ديباجه، قال: فاعطى ما كان فى السمات كله، فقال نهر بن توسعه: تقلون ان نادى لروع مثوب و أنتم غداه المهرجان كثير

ثم مرض أسد، فأفاق إفاقه فخرج يوماً، فأتى بكمثرى أول ما جاء، فأطعم الناس منه واحده واحده، و أخذ كمثراه فرمى بها إلى خراسان دهقان هراه، فانقطعت الديبله، فهلك. و استخلف جعفر البهراني، و هو جعفر بن حنظله سنه عشرين و مائه فعمل أربعه أشهر، و جاء عهد نصر بن سيار فى رجب سنه إحدى و عشرين و مائه، فقال ابن عرس العبدى: نعى أسد بن عبد الله ناع فريغ القلب للملك المطاع

بلخ وافق المقدار يسرى و ما لقضاء ربك من دفاع

فجودى عين بالعبرات سخا أ لم يحزنك تفريق الجماع!

أتاه حمامه فى جوف صيغ و كم بالصيغ من بطل شجاع!

كتائب قد يجيئون المنادى على جرد مسومه سراع

سقيت الغيث إنك كنت غيثا مريعا عند مرتاد النجاع

و قال سليمان بن قتة مولى بنى تيم بن مره-و كان صديقا لأسد: سقى الله بلخا، سهل بلخ و حزنها و مروى خراسان السحاب المجمعما

و ما بى لتسقاها و لكن حفره بها غيبوا شلوا كريما و أعظما

مراجم أقوام و مردى عظيمه و طلاب أوتار عفرنا عثمثما

لقد كان يعطى السيف فى الرّوع حقه و يروى السنان الرّاغبي المقومما

امر شيعة بنى العباس بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم و ما هم عليه. ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان الى محمد: و كان السبب فى ذلك موجهه كانت من محمد بن على بن على من كان بخراسان من شيعة من اجل طاعتهم، كانت لخداس الذى ذكرنا خبره قبل و قبولهم منه ما روى عليه من الكذب، فترك مكاتبهم، فلما أبطأ عليهم

كتابه، اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم، فاجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بامرهم، و يخبره عنهم، و يرجع اليهم بما يرد عليه، فقدم-فيما ذكر- سليمان بن كثير على محمد بن علي و هو متنكر لمن بخراسان من شيعة، فاخبره عنهم، فعنفهم في اتباعهم خدasha و ما كان دعا اليه، و قال: لعن الله خدasha و من كان على دينه! ثم صرف سليمان الى خراسان، و كتب اليهم معه كتابا، فقدم عليهم، و معه الكتاب مختوما، ففضوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيئا، الا: بسم الله الرحمن الرحيم، فغلظ ذلك عليهم و علموا ان ما كان خدasha اتاهم به لأمره مخالف. و في هذه السنه وجه محمد بن علي بكر بن ماهان الى شيعة بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده اليهم، و كتب معه اليهم كتابا يعلمهم ان خدasha حمل شيعة على غير منهاجه فقدم عليهم بكير بكتابه فلم يصدقوه و استخفوا به، فانصرف بكير الى محمد بن علي، فبعث معه بعضى مضيبه بعضها بالحديد و بعضها بالشبه، فقدم بها بكير و جمع النقباء و الشيعة، و دفع الى كل رجل منهم عصا، فعلموا انهم مخالفون لسيرته، فرجعوا و تابوا. و في هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن اعماله التي كان ولاه اياها كلها .

ذكر سبب عزل هشام خالدا

قد قيل في ذلك اقوال، نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره، فمما قيل في ذلك: ان فروخ أبا المثنى كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرمان او نهر الرمان- و كان يدعى بذلك فروخ الرمانى- فنقل مكانه على خالد، فقال خالد لحسان النبطى: ويحك! اخرج الى امير المؤمنين فزد على فروخ، فخرج فزاد عليه

الف الف درهم، فبعث هشام رجلين من صلحاء اهل الشام، فحازا الضياع، فصار حسان اثقل على خالد من فروخ، فجعل يضر به، فيقول له حسان: لا تفسدني و انا صنيعتك! فأبى الا الاضرار به، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج الى هشام، فقال: ان خالدًا بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام رجلا، فنظر إليها ثم رجع الى هشام فاخبره، فقال حسان لخادم من خدم هشام: ان تكلمت بكلمه أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك عندى الف دينار، قال: فعجل لى الالف و اقول ما شئت، قال: فعجلها له و قال له: بك صييا من صييان هشام، فإذا بكى فقل له: اسكت، و الله لكأنك ابن خالد القسرى الذى غلته ثلاثه عشر الف الف فسمعها هشام فاغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك، فقال له هشام: ادن منى فدنا منه، فقال: كم غله خالد؟ قال: ثلاثه عشر الف الف، قال: فكيف لم تخبرنى بهذا! قال: و هل سألتنى؟ فوقرت فى نفس هشام، فازمع على عزله. و قيل: كان خالد يقول لابنه يزيد: ما أنت بدون مسلمه بن هشام، فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها احد: سكرت دجله و لم يتكلف ذلك احد، ولى سقايه بمكه، ولى ولايه العراق. و قيل: انما اغضب هشاما على خالد ان رجلا- من قريش دخل على خالد فاستخف به و عضه بلسانه، فكتب الى هشام يشكوه، فكتب هشام الى خالد: اما بعد، فان امير المؤمنين- و ان كان اطلق لك يدك و رأيك فيمن استرعاك امره، و استحفظك عليه، للذى رجا من كفايتك، و وثق به من حسن تدبيرك- لم يفرشك غره اهل بيته لتطاه بقدمك، و لا تحد اليه بصرك، فكيف بك و قد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ، تريد بذلك تصغير خطره، و احتقار قدره، زعمت بالنصفه منه حتى

اخرجك ذلك الى الاغلاظ فى اللفظ عليه فى مجلس العامه، غير متحلل له حين رايتة مقبلا من صدر مهادك الذى مهد له الله، و فى قومك من يعلوك بحسبه، و يغمرك باوليتة، فنلت مهادك بما رفع به آل عمرو من ضعتك خاصه، مساوين بك فروع غرر القبائل و قرومها قبل امير المؤمنين، حتى حلت هضبه اصبحت تنحو بها عليهم مفتخرا هذا ان لم يدهده بك قله شكرك متحطما وقيذا فهلا-يا بن مجرشه قومك-اعظمت رجلهم عليك داخلا و وسعت مجلسه إذ رايتة إليك مقبلا، و تجافيت له عن صدر فراشك مكرما، ثم فاوضته مقبلا ببشرك، إكراما لأمير المؤمنين فإذا اطمأن به مجلسه نازعته بحيى السرار، معظما لقرابته، عارفا لحقه، فهو سن البيتين و نابهم، و ابن شيخ آل ابى العاص و حرب و غرتهم. و بالله يقسم امير المؤمنين لك لو لا ما تقدم من حرمتك و ما يكره من شماته عدوك بك لوضع منك ما رفع، حتى يردك الى حال تفقد بها اهل الحوائج بعراقك، و تراحم المواكب ببابك و ما اقربنى من ان اجعلك تابعا لمن كان لك تبعا، فانهض على اى حال الفاك رسول امير المؤمنين و كتابه، من ليل او نهار، ماشيا على قدمك بمن معك من خولك، حتى تقف على باب ابن عمرو صاغرا، مستأذنا عليه، متنصلا اليه، اذن لك او منعك، فان حركته عواطف رحمه احتملك، و ان احتملته انفه و حميه من دخولك عليك فقف ببابه حولا- غير متحلل و لا- زائل، ثم امرك بعد اليه، عزل او ولى، انتصر او عفا، فلعنك الله من متكل عليه بالثقه، ما اكثر هفواتك، و اقدع لأهل الشرف أفاظك، التى لا تزال تبلغ امير المؤمنين

من اقدامك بها على من هو اولى بما أنت فيه من ولايه مصرى العراق، و اقدم و اقوم و قد كتب امير المؤمنين الى ابن عمه بما كتب به إليك من إنكاره عليك، ليرى فى العفو عنك و السخط عليك رايه، مفوضا ذلك اليه مبسوطه فيه يده، محمودا عند امير المؤمنين على أيهما أتى إليك، موفقا ان شاء الله تعالى. و كتب الى ابن عمرو: اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك، و فهم ما ذكرت من بسط خالد عليك لسانه فى مجلس العامه محترقا لقدرك، مستصغرا لقرابتك من امير المؤمنين، و عواطف رحمه عليك و إمساكك عنه، تعظيما لأ-مير المؤمنين و سلطانه و تمسكا بوثائق عصم طاعته، مع مؤلم ما تداخلك من قبائح ألفاظه و شراره منطقته، و اكتابه عليك عند اطراقك عنه، مرويا فيما اطلق امير المؤمنين من لسانه، و اطال من عنانه، و رفع من ضعبته، و نوه من خموله، و كذلك أنتم آل سعيد فى مثلها عند هذر الذنابى و طائشه أحلامها، صمت من غير افحام، بل بأحلام تخف بالجبال وزنا و قد حمد امير المؤمنين تعظيمك اياه، و توقيرك سلطانه و شكره، و قد جعل امر خالد إليك فى عزلك اياه او اقراره، فان عزلته امضى عزلك اياه، و ان اقررته فتلك منه لك عليه لا- يشركك امير المؤمنين فيها و قد كتب اليه امير المؤمنين بما يطرد عنه سنه الهاجع عند وصوله اليه، يأمره باتيانك راجلا على ايه حال صادفه كتاب امير المؤمنين فيها، و الفاه رسوله الموجه اليه من ليله او نهاره، حتى يقف ببابك، أذنت له او حجبتة، اقررتة او عزلته، و تقدم امير المؤمنين الى رسوله فى ضربه بين يديك على راسه عشرين سوطا الا ان تكره ان يناله

ذلك بسبيك لحرمة خدمته، فأيهما رايت امضاه كان لأمير المؤمنين فى برك و عظم حرمتك و قرابتك و صله رحمك موافقا، و اليه حبيبا، فيما ينوى من قضاء حق آل ابى العاص و سعيد فكاتب امير المؤمنين فيما بدا لك مبتدئا و مجيبا و محادثا و طالبا، ما عسى ان ينزل بك اهلك من اهل بيت امير المؤمنين من حوائجهم التى تقعد بهم الحشمه عن تناولها من قبله لبعده دارهم عنه، و قله امكان الخروج لانزالها به، غير محتشم من امير المؤمنين، و لا مستوحش من تكرارها عليه، على قدر قرابتهم و اديانهم و انسابهم، مستمنحا و مسترفدا، و طالبا مستريدا، تجد امير المؤمنين إليك سريرا بالبر لما يحاول من صله قرابتهم، و قضاء حقوقهم، و بالله يستعين امير المؤمنين على ما ينوى، و اليه يرغب فى العون على قضاء حق قرابته، و عليه يتوكل، و به يثق و الله وليه و مولاه و السلام. و قيل: ان خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما، فيقول: ابن الحمقاء. و كانت أم هشام تستحمق، و قد ذكرنا خبرها قبل. و ذكر انه كتب الى هشام كتابا غاظه، فكتب اليه هشام: يا بن أم خالد، قد بلغنى انك تقول: ما ولايه العراق لى بشرف، فياين اللخناء، كيف لا تكون امره العراق لك شرفا، و أنت من بجيله القليله الذليله! اما و الله انى لأظن ان أول من يأتيك صغير من قريش، يشد يديك الى عنقك. و ذكر ان هشاما كتب اليه: قد بلغنى قولك: انا خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز، ما انا بأشرف الخمسه اما و الله لأردنك الى بغلتك و طيلسانك الفيروزي. و ذكر ان هشاما بلغه انه يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك بنو امير المؤمنين! فظهر الغضب فى وجهه. و قيل: ان هشاما قدم عليه رجل من اهل الشام، فقال: انى سمعت خالدا ذكر امير المؤمنين بما لا تنطق به الشفتان، قال: قال: الأحول؟ قال: لا، بل قال أشد من ذلك، قال: فما هو؟ قال: لا اقوله ابدا،

فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له و ذكر ان دهقاننا دخل على خالد، فقال: ايها الأمير، ان غله. ابنك قد زادت على عشره آلاف الف، و لا آمن ان يبلغ هذا امير المؤمنين فيستكثره. و ان الناس يحبون جسدك، و انا أحب جسدك و روحك، قال: ان اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا، فأنت امرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دع ابني، فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه. ثم عزم هشام- لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها-على عزله، فلما عزم على ذلك اخفى ما قد عزم له عليه من امره.

ذكر الخبر عن عمل هشام

عزل خالد حين صح عزمه على عزله

ذكر عمر ان عبيد بن جناد حدثه انه سمع أباه و بعض الكتبه يذكر ان هشاما اخفى عزل خالد، و كتب الى يوسف بخطه-و هو على اليمن- ان يقبل في ثلاثين من اصحابه فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة، فعرس قريبا منها، و قد ختن طارق- خليفه خالد على الخراج- ولده، فاهدى له الف عتيق و الف وصيف و الف وصيفه، سوى الأموال و الثياب و غير ذلك، فمر العاس بيوسف و اصحابه و يوسف يصلى و رائحه الطيب تنفح من ثيابه، فقال: ما أنتم؟ قالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: انا رأينا قوما انكرناهم، و الرأي ان نقتلهم، فان كانوا خوارج استرحنا منهم، و ان كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتهم على امرهم فنهوهم عن قتلهم، فطافوا، فلما كان في السحر و قد انتقل يوسف و صار الى دور ثقيف، فمر بهم العاس، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: قد صاروا الى دور ثقيف و الرأي ان نقتلهم، فمنعوهم و امر يوسف بعض الثقفيين، فقال: اجمع لي من بها من مضر ففعل، فدخل المسجد مع

الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فقال: حتى ياتى الامام، فانتهره فأقام، و تقدم يوسف فقرا: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، و سَأَلَ سَائِلٌ، ثم ارسل الى خالد و طارق و أصحابهما، فأخذوا و ان القدور لتغلى. قال عمر: قال على بن محمد، قال: قال الربيع بن سابور مولى بنى الحريش- و كان هشام جعل اليه الخاتم مع الحرس: اتى هشاما كتاب خالد فغاضه، و قدم عليه فى ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف، فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسه بن عبد الملك: اجبه عن لسانك، و كتب هو بخطه كتابا صغيرا، ثم قال لى: ائتنى بكتاب سالم- و كان سالم على الديوان- فأتيته به، فادرج فيه الكتاب الصغير، ثم قال لى: اختمه ففعلت، ثم دعا برسول يوسف، فقال: ان صاحبك لمتعد طوره، و يسال فوق قدره، ثم قال لى: مزق ثيابه ثم امر به فضرب أسواطاً، فقال: اخرجه عنى و ادفع اليه كتابه فدفعت اليه الكتاب، و قلت له: ويلك! النجاء! فارتاب بشير بن ابى ثلجه من اهل الأردن، و كان خليفه سالم و قال: هذه حيله، و قد ولى يوسف العراق، فكتب الى عامل لسالم على اجمه سالم، يقال له عياض: ان اهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك فالبسه و احمد الله، و اعلم ذلك طارقا فبعث عياض الى طارق بن ابى زياد بالكتاب، و ندم بشير على كتابه، و كتب الى عياض: ان اهلك قد بدا لهم فى امسالك الثوب فلا تتكل عليه، فجاء عياض بالكتاب الآخر الى طارق، فقال طارق: الخبر فى الكتاب الاول، و لكن صاحبك ندم و خاف ان يظهر الخبر فكتب بهذا و ركب طارق من الكوفه الى خالد و هو بواسط، فسار يوما و ليله، فصبحهم، فرآه داود البربرى- و كان على حجابه خالد و حرسه و على ديوان الرسائل- فاعلم خالدا، فغضب، و قال: قدم بغير اذن، فاذن له، فلما رآه قال: ما اقدمك؟ قال: امر كنت أخطأت فيه، قال: و ما هو؟ قال: وفاه اسد رحمه الله، كتبت الى الأمير اعزیه عنه، و انما كان ينبغى لى ان آتیه ماشيا فرق خالد و دمعت عيناه، و قال: ارجع الى عملك،

قال: اردت ان اذكر للأمير امرا اسره، قال: ما دون داود سر، قال: امر من امرى، فغضب داود و خرج، و اخبر طارق خالدا، قال: فما رأى؟ قال: تركب الى امير المؤمنين فتعذر اليه من شىء ان كان بلغه عنك قال: فبئس الرجل انا إذا ان ركبت اليه بغير اذنه، قال: فشىء آخر، قال: و ما هو؟ قال: تسير فى عملك، و اتقدمك الى الشام، فاستاذنه لك، فإنك لا تبلغ اقصى عملك حتى يأتىك اذنه، قال: و لا هذا، قال: فاذهب فاضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين و آتيتك بعهدك مستقبلا، قال: و ما يبلغ ذاك؟ قال: مائه الف الف، قال: و من اين آخذ هذا! و الله ما أجد عشره آلاف درهم، قال: ا تحمل انا و سعيد بن راشد اربعين الف الف درهم، و الزينبي و ابان بن الوليد عشرين الف الف، و تفرق الباقي على العمال، قال: انى إذا للثيم، ان كنت سوغت قوما شيئا ثم ارجع فيه، فقال طارق: انما نقيك و نقى أنفسنا بأموالنا و نستأنف الدنيا، و تبقى النعمه عليك و علينا خير من ان يجىء من يطالبنا بالأموال، و هى عند تجار اهل الكوفه، فيتقاعسون و يتربصون بنا فنقتل، و يأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق و بكى، و قال: هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا، و مضى. و دخل داود، فاخبره خالد بقول طارق، فقال: قد علم انك لا تخرج بغير اذن، فاراد ان يختلك و ياتى الشام، فيتقبل بالعراق هو و ابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق الى الكوفه، و خرج خالد الى الحمه. قال: و قدم رسول يوسف عليه اليمن، فقال له: ما وراءك؟ قال: الشر، امير المؤمنين ساخط، و قد ضربنى و لم يكتب جواب كتابك، و هذا كتاب سالم صاحب الديوان ففض الكتاب فقراه، فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه: ان سر الى العراق فقد وليتك اياه، و إياك ان يعلم بذاك احد، و خذ ابن النصرانيه و عماله فاشفنى منهم، فقال يوسف: انظروا

دليلا- عالما بالطريق، فاتي بعده، فاختار منهم رجلا- و سار من يومه، و استخلف على اليمن ابنه الصلت فشيعة، فلما اراد ان ينصرف ساله: اين تريد؟ فضربه مائه سوط، و قال: يا بن اللخناء، ا يخفى عليك إذا استقر بي منزل، فسار، فكان إذا اتى الى طريقين سال، فإذا قيل: هذا الى العراق، قال: اعرق، حتى اتى الكوفه قال عمر: قال على عن بشر بن عيسى، عن ابيه، قال: قال حسان النبطي: هيات لهشام طيبا، فاني ليين يديه و هو ينظر الى ذلك الطيب إذ قال لى: يا حسان، فى كم يقدم القادم من العراق الى اليمن؟ قال: قلت: لا ادري، فقال: امرتك امرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الإما ره نادما

قال: فلم يلبث الا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها، و ذلك فى جمادى الآخرة سنة عشرين و مائه. قال عمر: قال على: قال سالم زنبيل: لما صرنا الى النجف قال لى يوسف: انطلق فاتنى بطارق، فلم استطع ان آبى عليه، و قلت فى نفسى: من لى بطارق فى سلطانه! ثم اتيت الكوفه، فقلت لغلمان طارق: استأذنوا لى على طارق، فضربونى فصحت له: ويلك يا طارق! انا سالم رسول يوسف، و قد قدم على العراق فخرج فصاح بالغلمان، و قال: انا آتية، قال: و روى ان يوسف قال لكيسان: انطلق فاتنى بطارق، فان كان قد اقبل فاحمله على اكاف، و ان لم يكن اقبل فات به سحبا قال: فأتيته بالحيره دار عبد المسيح- و هو سيد اهل الحيره- فقلت له: ان يوسف قد قدم على العراق، و هو يأمرك ان تشد طارقا و تأتيه به، فخرج هو و ولده و غلمانه حتى أتوا منزل طارق- و كان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح و عده-فقال لطارق: ان أذنت لى خرجت الى هؤلاء فيمن معى فقتلتهم، ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال: فاذن لكيسان، فقال: أخبرنى عن الأمير، يريد المال؟ قال: نعم، قال: فانا أعطيه ما سال، و أقبلوا الى يوسف فتوافوا بالحيره، فلما عاينه ضربه ضربا مبرحا

-يقال خمسمائه سوط-و دخل الكوفه، و ارسل عطاء بن مقدم الى خالد بالحمه. قال عطاء: فأتيت الحاجب فقلت: استاذن لى على ابي الهيثم، فدخل و هو متغير الوجه فقال له خالد: مالك؟ قال: خير، قال: ما عندك خير، قال: عطاء بن مقدم، قال: استاذن لى على ابي الهيثم، فقال: ائذن له، فدخلت: فقال: ويل أمها سخطه! قال: فلم استقر حتى دخل الحكم بن الصلت، فقعد معه، فقال له خالد: ما كان ليلى على احد هو أحب الى منكم. و خطب يوسف بالكوفه، فقال: ان امير المؤمنين أمرنى بأخذ عمال ابن النصرانيه، و ان أشفيه منهم، و سافعل و ازيد و الله يا اهل العراق، و لاقتلن منافقيكم بالسيف و جناتكم بالعذاب و فساقكم ثم نزل و مضى الى واسط، و اتى بخالد و هو بواسط. قال عمر: قال حدثنى الحكم بن النضر: قال: سمعت أبا عبيده يقول: لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه ابان بن الوليد و اصحابه على تسعه آلاف الف درهم، ثم ندم يوسف، و قيل له: لو لم تفعل لأخذت منه مائه الف الف درهم قال: ما كنت لارجع و قد رهننت لسانى بشيء و اخبر اصحاب خالد خالدا، فقال: قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهله تسعه آلاف الف، ما آمن ان يأخذها ثم يعود عليكم، فارجعوا فجاءوا فقالوا: انا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا، و أخبرنا ان المال لا يمكنه، فقال: أنتم اعلم و صاحبكم، فاما انا فلا ارجع عليكم، فان رجعتم لم امنعكم، قالوا: فانا قد رجعنا، قال: و قد فعلتم! قالوا: نعم، قال: فمنكم اتى النقض، فو الله لا ارضى بتسعه آلاف الف و لا مثليها و لا مثلها، فاخذ اكثر من ذلك. و قد قيل: انه أخذ مائه الف الف و ذكر الهيثم بن عدى، عن ابن عياش ان، هشاما ما ازمع على عزل خالد، و كان سبب ذلك انه اعتقد بالعراق اموالا و حفر أنهارا، حتى بلغت

غلته عشرين الف الف، منها نهر خالد، و كان يغل خمسة آلاف الف و باجوى و بارمانا و المبارك و الجامع و كوره سابور و الصلح، و كان كثيرا ما يقول: اننى و الله مظلوم، ما تحت قدمى من شىء الا و هو لى-يعنى ان عمر جعل لبيجه ربع السواد. قال الهيثم بن عدى: أخبرنى الحسن بن عماره، عن العريان بن الهيثم، قال: كنت كثيرا ما اقول لأصحابى: انى احسب هذا الرجل قد تخلى منه، ان قريشا لا تحتمل هذا و نحوه، و هم اهل حسد، و هذا يظهر ما يظهر، فقلت له يوما: ايها الأمير، ان الناس قد رموك بأبصارهم، و هى قريش، و ليس بينك و بينها ال، و هم يجدون منك بدا، و أنت لا تجد منهم بدا، فأنشدك الله الا ما كتبت الى هشام تخبره عن أموالك، و تعرض عليه منها ما أحب، فما اقدرك على ان تتخذ مثلها، و هو لا يستفسدك، و ان كان حريصا على ذلك فلعمري لا-ن يذهب بعض و يبقى بعض خير من ان تذهب كلها، و ما كان يستحسن فيما بينك و بينه ان يأخذها كلها، و لا آمن ان يأتيه باغ او حاسد فيقبل منه، فلان تعطيه طائعا خيرا من ان تعطيه كارها فقال: ما أنت بمتهم، و لا يكون ذلك ابدا قال: فقلت أظنى و اجعلنى رسولك، فو الله لا يحل عقده الا شدتها، و لا يشد عقده الا حللتها قال: انا و الله لا نعطى على الذل، قال: قلت: هل كانت لك هذه الضياع الا فى سلطانه! و هل تستطيع الامتناع منه ان أخذها! قال: لا، قلت: فبادره، فانه يحفظها لك و يشكرك عليها، و لو لم تكن له عندك يد الا ما ابتداك به كنت جديرا ان تحفظه، قال: لا و الله لا يكون ذلك ابدا، قال: قلت فما كنت صانعا إذا عزلك و أخذ ضياعك فاصنعه، فان اخوته و ولده و اهل بيته قد سبقوا لك، و أكثروا عليه فيك، و لك صنائع تعود عليهم بما بدا لك، ثم استدرك استتمام ما كان منك الى صنائعك من هشام قال: قد ابصرت ما تقول و ليس الى ذلك سبيل و كان العريان يقول: كأنكم به قد عزل، و أخذ ما له

و تجنى عليه ثم لا- ينتفع بشيء قال: فكان كذلك. قال الهيثم: و حدثني ابن عياش، ان بلال بن ابي بردة كتب الى خالد و هو عامله على البصره حين بلغه تعتب هشام عليه: انه حدث امر لا أجد بدا من مشافهتك فيه، فان رايت ان تاذن لي، فإنما هي ليله و يومها إليك، و يوم عندك، و ليله و يومها منصرفا فكتب اليه: ان اقبل إذا شئت فركب هو و موليان له الجمازات، فسار يوما و ليله، ثم صلى المغرب بالكوفه، و هي ثمانون فرسخا، فاخبر خالد بمكانه، فأناه و قد تعصب، فقال: أبا عمرو، اتعبت نفسك، قال: اجل، قال: متى عهدك بالبصره؟ قال: أمس، قال: أحق ما تقول! قال: هو و الله ما قلت، قال: فما انصبك؟ قال: ما بلغني من تعتب امير المؤمنين و قوله، و ما بغاك به ولده و اهل بيته، فان رايت ان اعرض له و اعرض عليه بعض أموالنا، ثم ندعوه منها الى ما أحب و أنفسنا به طيبه، ثم اعرض عليه مالك، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال: ما اتهمك و حتى انظر، قال: انى اخاف ان تعاجل، قال: كلا، قال: ان قريشا من قد عرفت، و لا سيما سرعتهم إليك قال: يا بلال، انى و الله ما اعطى شيئا قسرا ابدا قال ايها الأمير، ا تكلم؟ قال: نعم، قال: ان هشاما اعذر منك، يقول: استعملتك. و ليس لك شيء، فلم تر من الحق عليك ان تعرض على بعض ما صار إليك، و اخاف ان يزين له حسان النبطى ما لا تستطيع إدراكه، فاغتنم هذه الفتره. قال: انا ناظر فى ذلك فانصرف راشدا فانصرف بلال و هو يقول: كأنكم بهذا الرجل قد بعث اليه رجل بعيد اتى، به حمز، بغيض النفس سخياف الدين، قليل الحياء، يأخذه بالاحن و الترات فكان كما قال. قال ابن عياش: و كان بلال قد اتخذ دارا بالكوفه، و انما استاذن خالدنا لينظر الى داره، فما نزلها الا مقيدا، ثم جعلت سجنا الى اليوم

قال ابن عياش: كان خالد يخطب فيقول: انكم زعمتم اني اغلى اسعاركم، فعلى من يغليها لعنه الله! و كان هشام كتب الى خالد لا- تبعن من الغلات شيئا حتى تباع غلات امير المؤمنين حتى بلغت كيلجه درهما. قال الهيثم، عن ابن عياش: كانت ولايه خالد فى شوال سنه خمس و مائه ثم عزل فى جمادى الاولى سنه عشرين و مائه .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها. و قد ذكرت قبل سبب ولايته عليها و فى هذه السنه ولى خراسان يوسف بن عمر جديع بن على الكرمانى و عزل جعفر بن حنظله. و قيل: ان يوسف لما قدم العراق اراد ان يولى خراسان سلم بن قتيبه، فكتب بذلك الى هشام، و يستاذنه فيه، فكتب اليه هشام: ان سلم بن قتيبه رجل ليس له بخراسان عشيره، و لو كان له بها عشيره لم يقتل بها أبوه. و قيل ان يوسف كتب الى الكرمانى بولايه خراسان مع رجل من بنى سليم و هو بمرو، فخرج الى الناس يخطبهم، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر أسدا و قدومه خراسان، و ما كانوا فيه من الجهد و الفتنة، و ما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالد بالجميل، و اثنى عليه، و ذكر قدوم يوسف العراق، و حث الناس على الطاعه و لزوم الجماعه، ثم قال: غفر الله للميت-يعنى أسدا- و عافى الله المعزول، و بارك للقادم ثم نزل. و فى هذه السنه عزل الكرمانى عن خراسان، و وليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعه بن جرى بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، و أمه زينب بنت حسان من بنى تغلب.

ذكر الخبر عن سبب ولايه نصر بن سيار خراسان

ذكر على بن محمد عن شيوخه ان وفاه اسد بن عبد الله لما انتهت الى

هشام بن عبد الملك استشار اصحابه فى رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه باقوام، و كتبوا له اسماءهم، فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير و يحيى بن حزين بن المنذر الرقاشى و نصر بن سيار الليثى و قطن بن قتيبه بن مسلم و المجشر بن مزاحم السلمى احد بنى حرام، فاما عثمان بن عبد الله ابن الشخير، فقيل له: انه صاحب شراب، و قيل له: المجشر شيخ هم، و قيل له: ابن حزين رجل فيه تيه و عظمه، و قيل له: قطن بن قتيبه موتور، فاختار نصر بن سيار، فقيل له: ليست له بها عشيره، فقال هشام: انا عشيرته فولاه و بعث بعهدته مع عبد الكريم بن سليط بن عقبه الهفانى، هفان بن عدى بن حنيفه فاقبل عبد الكريم بعهدته، و معه ابو المهند كاتبه مولى بنى حنيفه، فلما قدم سرخس و لا يعلم به احد، و على سرخس حفص بن عمر بن عباد التيمى أخو تميم بن عمر، فاخبره ابو المهند، فوجه حفص رسولا، فحملة الى نصر، و نفذ ابن سليط الى مرو، فاخبر ابو المهند الكرمانى، فوجه الكرمانى نصر بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمر الكرمانى الى نصر بن سيار، فسبق رسول حفص الى نصر بن سيار، فكان أول من سلم عليه بالإمره، فقال له نصر: لعلك شاعر مكار! فدفع اليه الكتاب و كان جعفر بن حنظله ولى عمرو بن مسلم مرو، و عزل الكرمانى و ولى منصور بن عمر ابرشهر، و ولى نصر بن سيار بخارى، فقال جعفر ابن حنظله: دعوت نصرنا قبل ان يأتيه عهده بايام، فعرضت عليه ان اوليه بخارى، فشاور البخترى بن مجاهد، فقال له البخترى، و هو مولى بنى شيبان: لا تقبلها، قال: و لم؟ قال: لأنك شيخ مضر بخراسان، فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها، فلما أتاه عهده بعث الى البخترى فقال البخترى لأصحابه: قد ولى نصر بن سيار خراسان، فلما أتاه سلم عليه بالإمره، فقال له: انى علمت؟ قال: لما بعثت الى، و كنت قبل ذلك تأتيني، علمت انك قد وليت. قال: و قد قيل ان هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبر اسد بن عبد الله بموته: من ترى ان نولى خراسان، فقد بلغنى ان لك بها و بأهلها علما؟

قال عبد الكريم: قلت: يا امير المؤمنين، اما رجل خراسان حزما و نجده فالكرمانى، فاعرض بوجهه، و قال: ما اسمه؟ قلت: جديع بن على، قال: لا- حاجه لى فيه، و تطير، و قال: سم لى غيره، قلت: اللسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى ابو الميلاء، قال: ربيعه لا تسد بها الثغور- قال عبد الكريم: فقلت فى نفسى: كره ربيعه و اليمن، فارميه بمضر- فقلت: عقيل بن معقل الليثى، ان اغتفرت هنه، قال: ما هى؟ قلت: ليس بالعفيف، قال: لا حاجه لى به، قلت: منصور بن ابى الخرقاء السلمى، ان اغتفرت نكره فانه مشئوم، قال: غيره، قلت: المجشر بن مزاحم السلمى، عاقل شجاع، له راي مع كذب فيه، قال: لا خير فى الكذب، قلت: يحيى بن حضين، قال: الم اخبرك ان ربيعه لا- تسد بها الثغور! قال: فكان إذا ذكرت له ربيعه، و اليمن اعرض قال عبد الكريم: و اخرت نصرًا و هو ارجل القوم و احزمهم و اعلمهم بالسياسه، فقلت: نصر بن سيار الليثى، قال: هو لها، قلت: ان اغتفرت واحده، فانه عفيف مجرب عاقل، قال: ما هى؟ قلت: عشيرته بها قليله، قال: لا أبا لك، ا تريد عشيره اكثر منى! انا عشيرته. و قال آخرون: لما قدم يوسف بن عمر العراق قال: أشيروا على برجل اوله خراسان، فأشاروا عليه بمسلمه بن سليمان بن عبد الله ابن خازم و قديد بن منيع المنقرى و نصر بن سيار و عمرو بن مسلم و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و منصور بن ابى الخرقاء و سلم بن قتيبه و يونس بن عبد ربه و زياد بن عبد الرحمن القشيرى، فكتب يوسف باسمائهم الى هشام، و اطرى القيسيه، و جعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني، فقال هشام: ما بال الكناني آخرهم! و كان فى كتاب يوسف اليه: يا امير المؤمنين، نصر بخراسان قليل العشيره فكتب اليه هشام: قد فهمت كتابك و اطراءك القيسيه و ذكرت نصرًا و قله عشيرته، فكيف يقل من انا عشيرته! و لكنك تقيست على، و انا متخندف عليك، ابعث بعهد نصر، فلم يقل من عشيرته

امير المؤمنين، بله ما ان تمیما اكثر اهل خراسان فكتب الى نصر ان يکاتب يوسف بن عمر، و بعث يوسف سلما وافدا الى هشام، و اثنى عليه فلم يوله، ثم اوفد شريك بن عبد ربه النمیری، و اثنى عليه ليوليه خراسان، فأبى عليه هشام. قال: و اوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الأسدي الى هشام، و اثنى عليه نصر، فضربه يوسف و منعه من الخروج الى خراسان، فلما قدم يزيد بن عمر بن هبیره استعمل الحكم بن يزيد على کرمان، و بعث بعهد نصر مع عبد الکریم الحنفی - و معه كاتبه ابو المهند مولى بنى حنيفه - فلما اتى سرخس وقع الثلج، فأقام و نزل على حفص بن عمر بن عباد التیمی، فقال له: قدمت بعهد نصر على خراسان، قال: و هو عامل يومئذ على سرخس - فدعا حفص غلامه، فحمله على فرس و اعطاه مالا، و قال له: طر و اقتل الفرس، فان قام عليك فاشتر غيره حتى تأتى نصرنا قال: فخرج الغلام حتى قدم على نصر ببلخ، فيجده فى السوق، فدفع اليه الكتاب، فقال: ا تدرى ما فى هذا الكتاب؟ قال: لا، فامسكه بيده، و اتى منزله، فقال الناس: اتى نصرنا عهده على خراسان، فأتاه قوم من خاصته، فسألوه فقال: ما جاءنى شىء، فمكث يومه، فدخل عليه من الغد ابو حفص بن على، احد بنى حنظله - و هو صهره ٣، و كانت ابنته تحت نصر، و كان اهوج كثير المال، فقال له: ان الناس قد خاضوا و أكثروا فى ولايتك، فهل جاءك شىء؟ فقال: ما جاءنى شىء، فقام ليخرج فقال: مكانك، و اقراه الكتاب، فقال: ما كان حفص ليكتب إليك الا بحق، قال: فبينما هو يكلمه إذ استاذن عليه عبد الکریم، فدفع اليه عهده، فوصله بعشره آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم، و استعمل وشاح ابن بکیر بن وشاح على مرو الروذ، و الحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراه، و زياد بن عبد الرحمن القشیری على ابرشهر، و أبا حفص بن على ختنه على خوارزم، و قطن بن قتيبه على السغد فقال رجل من اهل الشام من اليمانيه: ما رايت عصيه مثل هذه! قال: بلى، التى كانت قبل هذه

فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا، و عمرت خراسان عماره لم تعمر قبل ذلك مثلها، و وضع الخراج، و احسن الولايه و الجبايه، فقال سوار بن الأشعر: اضحت خراسان بعد الخوف آمنه من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسف اخبار ما لقيت اختار نصرا لها، نصر بن سيار

و قال نصر بن سيار فيمن كره ولايته: تعز عن الصبايه لا تلام كذلك لا يلم بك احتمال

ان سخطت كبيره بعد قرب كلفت بها و باشرك السقام!

ترجى اليوم ما وعدت حديثا و قد كذبت مواعدها الكرام

الم تر ان ما صنع الغوانى عسير لا يريع به الكلام

أبت لى طاعتي و ابى بلانئى و فوزى حين يعترك الخصام

و انا لا نضيع لنا ملما و لا حسبا إذا ضاع الدمام

و لا نغضى على غدر و انا نقيم على الوفاء فلا نلام

خليفتنا الذى فازت يدها بقدح الحمد و الملك الهمام

نسوسهم به و لنا عليهم إذا قلنا مكارمه جسام

ابو العاصى أبوه و عبد شمس و حرب و القماقمه الكرام

و مروان ابو الخلفاء عال عليه المجد فهو لهم نظام

و بيت خليفه الرحمن فينا و بيتاه المقدس و الحرام

و نحن الاكرمون إذا نسبنا و عرنين البريه و السنام

فأمسينا لنا من كل حى خراطيم البريه و الزمام

لنا أيد نريش بها و نبرى و أيد فى بوادرها السمام

و باس فى الكريهه حين نلقى إذا كان النذير بها الحسام

قال: و اتى نصرأ عهده فى رجب من سنه عشرين و مائه، و قال له البخترى: اقرا عهدك و اخطب الناس، فخطب الناس فقال فى خطبته: استمسكوا أصحابنا بجدتكم، فقد عرفنا خيركم و شركم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و قد قيل: ان الذى حج بهم فيها سليمان بن هشام. و قيل: حج بهم يزيد بن هشام. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف محمد بن هشام، و على العراق و المشرق كله يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار- و قيل جعفر بن حنظله- و على البصره كثير بن عبد الله السلمى من قبل يوسف بن عمر، و على قضائها عامر بن عبيده الباهلى، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد، و على قضاء الكوفه ابن شيرمه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه مسلمه بن هشام بن عبد الملك الروم، فافتتح بها مطامير. و غزوه مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب، فافتتح قلاعته و خرب ارضه، و أذعن له بالجزية، فى كل سنه الف راس يؤديه اليه، و أخذ منه بذلك الرهن، و ملكه مروان على ارضه. و فيها ولد العباس بن محمد.

ذكر الخبر عن ظهور زيد بن على

و فيها قتل زيد بن على بن حسين بن على بن ابي طالب فى قول الواقدى فى صفر، و اما هشام بن محمد فانه زعانه قتل فى سنه اثنتين و عشرين و مائه، فى صفر منها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و أموره و سبب مخرجه: اختلف فى سبب خروجه، فاما الهيثم بن عدى فانه قال فيما ذكر عنه، عن عبد الله بن عياش - قال: قدم زيد بن على و محمد بن عمر بن على بن ابي طالب و داود بن على بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله و هو على العراق، فاجازهم و رجعوا الى المدينة، فلما ولى بن يوسف بن عمر كتب الى هشام باسمائهم و بما اجازهم به، و كتب يذكر ان خالد ابتاع من زيد بن على أرضا بالمدينة بعشره آلاف دينار، ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسرحهم اليه ففعل، فسألهم هشام فأقروا بالجائزه، و أنكروا ما سوى ذلك، فسأل زيد بن على عن الارض فأنكرها، و حلفوا لهشام فصدقهم. و اما هشام بن محمد الكلبي، فانه ذكر ان أبا مخنف حدثه ان أول امر زيد بن على كان ان يزيد بن خالد القسرى ادعى مالا قبل زيد بن على و محمد بن عمر بن على بن ابي طالب و داود بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب و ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى و أيوب بن

سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فكتب فيهم يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك- و زيد بن علي يومئذ بالرصافه يخاصم بنى الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب فى صدقه رسول الله ص، و محمد بن عمر بن علي يومئذ مع زيد بن علي- فلما قدمت كتب يوسف ابن عمر على هشام بن عبد الملك بعث اليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف ابن عمر اليه مما ادعى قبلهم يزيد بن خالد، فأنكروا، فقال لهم هشام: فانا باعثون بكم اليه يجمع بينكم و بينه، فقال له زيد بن علي: أنشدك الله و الرحم ان تبعث بى الى يوسف بن عمر! قال: و ما الذى تخاف من يوسف بن عمر؟ قال: اخاف ان يعتدى على، قال له هشام: ليس ذلك له، و دعا هشام كاتبه فكتب الى يوسف بن عمر: اما بعد، فإذا قدم عليك فلان و فلان، فاجمع بينهم و بين يزيد بن خالد القسرى، فان هم أقروا بما ادعى عليهم فسرّح بهم الى، و ان هم أنكروا فسله بينه، فان هو لم يقم اليه فاستحلفهم بعد العصر بالله الذى لا اله الا هو، ما استودعهم يزيد بن خالد القسرى وديعه و لا له قبلهم، شىء! ثم خل سبيلهم. فقالوا لهشام: انا نخاف ان يتعدى كتابك، و يطول علينا، قال: كلا، انا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك، حتى يعجل الفراغ، فقالوا: جزاك الله و الرحم خيرا، لقد حكمت بالعدل فسرّح بهم الى يوسف، و احتبس أيوب بن سلمه، لان أم هشام بن عبد الملك ابنه هشام ابن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، و هو فى أخواله، فلم يؤخذ بشىء من ذلك القرف. فلما قدموا على يوسف، ادخلوا عليه، فاجلس زيد بن علي قريبا منه، و الطفه فى المسأله، ثم سألهم عن المال، فأنكروا جميعا، و قالوا: لم يستودعنا مالا، و لا له قبلنا حق، فاخرج يوسف يزيد بن خالد اليهم، فجمع بينه و بينهم، و قال له: هذا زيد بن علي، و هذا محمد بن عمر بن علي،

و هذا فلان و فلان الذين كنت ادعيت عليهم ما ادعيت، فقال: ما لى قبلهم قليل و لا- كثير، فقال يوسف: ا فبى تهزأ أم بامير المؤمنين! فعذبه يومئذ عذابا ظن انه قد قتله، ثم اخرجهم الى المسجد بعد صلاه العصر، فاستحلفهم فحلفوا له، و امر بالقوم فبسط عليهم، ما عدا زيد بن على فانه كف عنه فلم يقتدر عند القوم على شىء فكتب الى هشام يعلمه الحال، فكتب اليه هشام: ان استحلفهم، و خل سييلهم، فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينه، و اقام زيد بن على بالكوفه. و ذكر عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم الخفاف ان زيد بن على راى فى منامه انه اضرم فى العراق نارا، ثم اطفأها ثم مات فهالته، فقال لابنه يحيى: يا بنى، انى رايت رؤيا قد راعنتى، فقصها عليه و جاءه كتاب هشام بن عبد الملك بامرہ بالقدوم عليه، فقدم، فقال له: الحق باميرك يوسف، فقال له: نشدتك بالله يا امير المؤمنين، فو الله ما آمن ان بعثتنى اليه الا اجتمع انا و أنت حين على ظهر الارض بعدها، فقال: الحق بيوسف كما تؤمر، فقدم عليه. و قد قيل: ان هشام بن عبد الملك انما استقدم زيدا من المدينه عن كتاب يوسف بن عمر، و كان السبب فى ذلك- فيما زعم ابو عبيده- ان يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله، فادعى خالد انه استودع زيد بن على و داود بن على ابن عبد الله بن عباس و رجلين من قريش: أحدهما مخزومي و الآخر جمحى مالا- عظيما، فكتب بذلك يوسف الى هشام، فكتب هشام الى خاله ابراهيم ابن هشام- و هو عامله على المدينه- يأمره بحملهم اليه فدعا ابراهيم بن هشام زيدا و داود، فسألهما عما ذكر خالد، فحلفا ما أودعهما خالد شيئا، فقال: انكما عندي لصادقان، و لكن كتاب امير المؤمنين قد جاء بما تريان، فلا بد من انفاذه فحملهما الى الشام، فحلفا بالايمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئا قط و قال داود: كنت قدمت عليه العراق، فامر لى بمائه الف

درهم، فقال هشام: أنتما عندى اصدق من ابن النصرانية، فاقدا على يوسف، حتى يجمع بينكما و بينه فتكذبا في وجهه. و قيل: ان زيدا انما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن علي، ذكر ذلك عن جويريه بن أسماء، قال: شهدت زيد بن علي و جعفر بن حسن بن حسن يختصمان في ولايه و قوف علي، و كان زيد يخاصم عن بنى حسين، و جعفر يخاصم عن بنى حسن، فكان جعفر و زيد يتبالغان بين يدي الوالى الى كل غايه، ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا، فلما مات جعفر قال عبد الله: من يكفيننا زيدا؟ قال حسن بن حسن بن حسن: انا أكفيكه، قال: كلا، انا نخاف لسانك و يدك، و لكنى انا، قال: اذن لا- تبلغ حاجتك و حاجتك، قال: اما حجتى فسأبلغها، فتنازعا الى الوالى- و الوالى يومئذ عندهم فيما قيل ابراهيم بن هشام- قال: فقال عبد الله لزيد: ا تطمع ان تنالها و أنت لامة سنده! قال: قد كان اسماعيل لامة، فنال اكثر منها، فسكت عبد الله، و تبالغا يومئذ كل غايه، فلما كان الغد احضرهم الوالى، و احضر قريشا و الانصار، فتنازعا، فاعترض رجل من الانصار، فدخل بينهما، فقال له زيد: و ما أنت و الدخول بيننا، و أنت رجل من قحطان! قال: انا و الله خير منك نفسا و أبا و اما. قال: فسكت زيد، و انبرى له رجل من قريش فقال: كذبت، لعمر الله لهو خير منك نفسا و أبا و اما و أولا و آخرا، و فوق الارض و تحتها، فقال الوالى: و ما أنت و هذا! فاخذ القرشى كفا من الحصى، فضرب به الارض و قال: و الله ما على هذا من صبر، و فطن عبد الله و زيد لشماته الوالى بهما، فذهب عبد الله ليتكلم، فطلب اليه زيد فسكت، و قال زيد للوالى: اما و الله لقد جمعتنا لامر ما كان ابو بكر و لا عمر ليجمعانا على مثله، و انى اشهد الله الا انازعه إليك محقا و لا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله: انهض يا بن عم، فنهضا و تفرق الناس. و قال بعضهم: لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده،

حتى ولي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة، فتنازعا، فاغلظ عبد الله لزيد، و قال: يا بن الهندكيه! فتضحك زيد، و قال: قد فعلتها يا أبا محمد! ثم ذكر أمه بشيء و ذكر المدائني ان عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد: اجل و الله، لقد صبرت بعد وفاه سيدها فما تعبت بابها إذ لم يصبر غيرها قال: ثم ندم زيد و استحيا من عمته، فلم يدخل عليها زمانا، فاسلت اليه: يا بن أخي، اني لأعلم ان أمك عندك كام عبد الله عنده. و قيل: ان فاطمه أرسلت الي زيد: ان سب عبد الله أمك فاسبب أمه، و انها قالت لعبد الله: اقلت لام زيد كذا و كذا؟ قال: نعم، قالت: فيئس و الله ما صنعت! اما و الله لنعم دخيله القوم كانت! فذكر ان خالد بن عبد الملك، قال لهما: اعدوا علينا غدا، فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل، يقول قائل: كذا و قائل يقول قال زيد كذا، و قائل يقول: قال عبد الله كذا. فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد، و اجتمع الناس، فمن شامت و من مهموم، فدعا بهما خالد، و هو يحب ان يتشاما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الي خالد ابداء، ثم اقبل على خالد فقال له: يا خالد، لقد جمعت ذريه رسول الله ص لا مر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر و لا عمر، قال خالد: اما لهذا السفية احد! فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم، فقال: يا بن ابي تراب و ابن حسين السفية، ما ترى لوال عليك حقا و لا طاعه! فقال زيد: اسكت ايها القحطاني، فانا لا نجيب مثلك، قال: و لم ترغب عني! فو الله اني لخير منك، و ابي خير من ابيك، و أمي خير من أمك! فتضحك زيد، و قال: يا معشر قريش، هذا الدين قد ذهب، ا فذهبت الاحساب! فو الله انه ليذهب دين القوم و ما تذهب

احسابهم

ص: ١٦٤

فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: كذبت و الله ايها القحطاني، فو الله لهو خير منك نفسا و أبا و اما و محتدا، و تناوله بكلام كثير، قال القحطاني: دعنا منك يا بن واقد، فاخذ ابن واقد كفا من حصي، فضرب بها الارض، ثم قال له: و الله ما لنا على هذا صبر، و قام. و شخص زيد الى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع اليه القصص، فكلما رفع اليه قصه كتب هشام فى أسفلها: ارجع الى اميرك، فيقول زيد: و الله لا- ارجع الى خالد ابدا، و ما اسال مالا- انما انا رجل مخاصم، ثم اذن له يوما بعد طول حبس. فذكر عمر بن شبه، عن أيوب بن عمر بن ابي عمرو، قال: حدثني محمد بن عبد العزيز الزهرى قال: لما قدم زيد بن على بن هشام بن عبد الملك اعلمه حاجبه بمكانه، فرقى هشام الى عليه له طويله، ثم اذن له، و امر خادما ان يتبعه، و قال: لا يرينك، و اسمع ما يقول قال: فاتعبته الدرجه -و كان بادنا- فوقف فى بعضها، فقال: و الله لا يحب الدنيا احد الا ذل، فلما صار الى هشام قضى حوائجه، ثم مضى نحو الكوفه، و نسى هشام ان يسال الخادم حتى مضى لذلك ايام، ثم ساله فاخبره، فالتفت الى الابرش فقال. و الله ليأتينك خلعه أول شىء، و كان كما قال و ذكر عن زيد انه حلف لهشام على امر، فقال له: لا اصدقك، فقال: يا امير المؤمنين، ان الله لم يرفع قدر احد عن ان يرضى بالله، و لم يضع قدر احد عن الا يرضى بذلك منه، فقال له هشام: لقد بلغنى يا زيد انك تذكر الخلافه و تتمناها، و لست هناك و أنت ابن أمه! فقال زيد: ان لك يا امير المؤمنين جوابا، قال: تكلم، قال: ليس احد اولى بالله، و لا ارفع عنده منزله من نبي ابتعثه، و قد كان اسماعيل من خير الأنبياء، و ولد خيرهم محمدا ص، و كان اسماعيل ابن أمه و اخوه ابن صريحه مثلك، فاختره الله عليه، و اخرج منه خير البشر، و ما على احد من

ذلك جده رسول الله ص ما كانت أمه أمه فقال له هشام: اخرج، قال: اخرج ثم لا- ترانى الا حيث تكره، فقال له سالم: يا أبا الحسين، لا يظهرن هذا منك. رجع الحديث الى حديث هشام بن محمد الكلبي عن ابي مخنف قال: فجعلت الشيعة تختلف الى زيد بن علي، و تأمره بالخروج، و يقولون: انا لندرجو ان تكون المنصور، و ان يكون هذا الزمان الذى يهلك فيه بنو اميه. فأقام بالكوفة، فجعل يوسف بن عمر يسال عنه، فيقال: هو هاهنا، فيبعث اليه ان اشخص، فيقول: نعم، و يعتل له بالوجع فمكث ما شاء الله، ثم سال أيضا عنه فقيل له: هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح، فبعث اليه، فاستحثه بالشخص، فاعتل عليه بأشياء يبتاعها، و اخبره انه فى جهازه، و رأى جد يوسف فى امره فتهيأ، ثم شخص حتى اتى القادسيه و قال بعض الناس: ارسل معه رسولا حتى بلغه العذيب، فلحقته الشيعة، فقالوا له: اين تذهب عنا و معك مائه الف رجل من اهل الكوفه، يضربون دونك بأسيافهم غدا و ليس قبلك من اهل الشام الا- عده قليله، لو ان قبيله من قبائلنا نحو مذحج او همدان او تميم او بكر نصبت لهم لكفتكهم باذن الله تعالى! فنشدهك الله لما رجعت، فلم يزالوا به حتى ردوه الى الكوفه و اما غير ابي مخنف، فانه قال ما ذكر عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم، ان زيد بن علي لما قدم على يوسف، قال له يوسف: زعم خالد انه قد اودعك مالا، قال: انى يودعنى مالا و هو يشتم آبائى على منبره! فأرسل الى خالد، فاحضره فى عباءه، فقال له: هذا زيد، زعمت انك قد اودعته مالا، و قد انكر، فنظر خالد فى وجههما، ثم قال: ا تريد ان تجمع مع اثمك

فى إثمافى هذا! و كيف اودعه مالا و انا اشمته و اشم آباءه على المنبر! قال: فشمته يوسف، ثم رده. و اما ابو عبيده، فذكر عنه، انه قال: صدق هشام زيدا و من كان يوسف قرفه بما قرفه به، و وجههم الى يوسف، و قال: انهم قد حلفوا لى، و قبلت ايمانهم و ابراتهم من المال، و انما وجهت بهم إليك لتجمع بينهم و بين خالد فيكذبوه قال: و وصلهم هشام، فلما قدموا على يوسف انزلهم و اكرمهم، و بعث الى خالد فاتى به، فقال: قد حلف القوم، و هذا كتاب امير المؤمنين ببراءتهم، فهل عندك بينه بما ادعيت؟ فلم تكن له بينه، فقال القوم لخالد: ما دعاك الى ما صنعت؟ قال: غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت، و املت ان ياتى الله بفرج قبل قدومكم فاطلقهم يوسف، فمضى القرشيان: الجمحى و المخزومى الى المدينة، و تخلف الهاشميان: داود بن على و زيد ابن على بالكوفة. و ذكر ان زيدا اقام بالكوفة اربعة اشهر او خمسة و يوسف يأمره بالخروج، و يكتب الى عامله على الكوفة و هو يومئذ بالحيره يأمره بازعاج زيدا، و زيد يذكر انه ينازع بعض آل طلحه بن عبيد الله فى مال بينه و بينهم بالمدينة، فيكتب العامل بذلك الى يوسف، فيقره أياما، ثم يبلغه ان الشيعة تختلف اليه، فيكتب اليه ان اخرجه و لا- تؤخره، و ان ادعى انه ينازع فليجر جرا، و ليوكل من يقوم مقامه فيما يطالب به، و قد بايعه جماعه منهم سلمه بن كهيل و نصر بن خزيمه العبسى و معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى و حجيه بن الاجلج الكندى و ناس من وجوه اهل الكوفة، فلما رأى ذلك داود ابن على قال له: يا بن عم، لا- يغرنك هؤلاء من نفسك، ففى اهل بيتك لك عبره، و فى خذلان هؤلاء إياهم فقال: يا داود، ان بنى اميه قد عتوا و قست قلوبهم، فلم يزل به داود حتى عزم على الشخصوس، فشخصا حتى بلغا القادسيه. و ذكر عن ابى عبيده، انه قال: اتبعوه الى الثعلبيه و قالوا له: نحن اربعون

ألفا، ان رجعت الى الكوفه لم يتخلف عنك احد، و اعطوه الموائيق و الايمان المغلظه، فجعل يقول: انى اخاف ان تخذلونى و تسلمونى كفعلكم بابى و جدى. فيحلفون له، فيقول داود بن على: يا بن عم، ان هؤلاء يغرونك من نفسك! اليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك، جدك على بن ابى طالب حتى قتل! و الحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، و انتهبوا فسطاطه، و جرحوه! او ليس قد اخرجوا جدك الحسين، و حلفوا له باوكد الايمان ثم خذلوه و اسلموه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه! فلا تفعل و لا ترجع معهم فقالوا: ان هذا لا يريد ان تظهر أنت، و يزعم انه و اهل بيته أحق بهذا الأمر منكم، فقال: زيد لداود: ان عليا كان يقاتله معاويه بدعائه و نكرائه باهل الشام، و ان الحسين قاتله يزيد بن معاويه و الأمر عليهم مقبل، فقال له داود: انى لخائف ان رجعت معهم الا يكون احد أشد عليك منهم، و أنت اعلم و مضى داود الى المدينه و رجع زيد الى الكوفه. و قال عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم الخفاف، قال: كتب هشام الى يوسف ان اشخص زيدا الى بلده، فانه لا يقيم ببلد غيره فيدعو اهله الا أجابوه، فاشخصه، فلما كان بالثعلبيه- او القادسيه- لحقه المشائيم -يعنى اهل الكوفه- فردوه و بايعوه، فأناه سلمه بن كهيل، فاستأذن عليه، فاذن له، فذكر قرابته من رسول الله ص و حقه فاحسن. ثم تكلم زيد فاحسن، فقال له سلمه: اجعل لى الامان، فقال: سبحان الله! مثلك يسال مثلى الامان! و انما اراد سلمه ان يسمع ذلك اصحابه، ثم قال: لك الامان، فقال: نشدتك بالله، كم بايعك؟ قال: اربعون ألفا، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفا، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائه، قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدى، قال: اقرنك الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذى خرج فيهم جدى، قال: افتطمع ان يفى لك هؤلاء، و قد غدر أولئك بجدك! قال: قد بايعونى، و وجبت البيعه فى عنقى و أعناقهم،

قال: افتأذن لي ان اخرج من البلد؟ قال: لم؟ قال: لا آمن ان يحدث في امرك حدث فلا املك نفسي، قال: قد أذنت لك، فخرج الى اليمامة، و خرج زيد فقتل و صلب فكتب هشام الى يوسف يلومه على تركه سلمه ابن كهيل يخرج من الكوفة، و يقول: مقامه كان خيرا من كذا و كذا من الخيل تكون معك. و ذكر عمر عن ابي إسحاق- شيخ من اهل أصبهان حدثه- ان عبد الله ابن حسن كتب الى زيد بن علي: يا بن عم، ان اهل الكوفة نفخ العالانيه، خور السريره، هوج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدمهم السنتم، و لا- تشايهم قلوبهم، لا- يبيتون بعده في الاحداث، و لا- ينوءون بدوله مرجوه، و لقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم، و البست قلبي غشاء عن ذكرهم، ياسا منهم و اطراحا لهم، و ما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب: ان أهملتكم خضتم، و ان حوربتم خزتم، و ان اجتمع الناس على امام طعنتم، و ان اجبتم الى مشاقه نكصتم. و ذكر عن هشام بن عبد الملك، انه كتب الى يوسف بن عمر في امر زيد بن علي: اما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في حبههم اهل هذا البيت، و وضعهم إياهم في غير مواضعهم، لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم، و وظيفوا عليهم شرائع دينهم، و نحلوهم علم ما هو كائن، حتى حملوهم من تفريق الجماعه على حال استخفوهم فيها الى الخروج، و قد قدم زين بن علي على امير المؤمنين في خصومه عمر بن الوليد، ففصل امير المؤمنين بينهما، و راي رجلا- جدلا لسنا خليقا بتمويه الكلام و صوغه، و اجترار الرجال بحلاوه لسانه، و بكثره مخارجه في حججه، و ما يدلى به عند لدد الخصام من السطوه على الخصم بالقوه إلحاده لنيل الفلج، فعجل اشخاصه الى الحجاز، و لا تخله و المقام قبلك، فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشاها

من لين لفظه، و حلاوه منطقه، مع ما يدلى به من القرابه برسول الله ص ، و جدهم ميلا- اليه، غير متئده قلوبهم و لا- ساكنه
أحلامهم، و لا مصونه عندهم اديانهم، و بعض التحامل عليه فيه أذى له، و اخراجه و تركه مع السلامه للجميع و الحقن للدماء و
الأمن للفرقه أحب الى من امر فيه سفك دمائهم، و انتشار كلمتهم و قطع نسلهم، و الجماعه حبل الله المتين، و دين الله القويم و
عروته الوثقى، فادع إليك اشراف اهل المصر، و اوعدهم العقوبه فى الابشار، و استصفاء الأموال، فان من له عقد او عهد منهم
سيطى عنه، و لا- يخف معه الا- الرعاع و اهل السواد و من تنهضه الحاجه، استلذاذا للفتنه، و أولئك ممن يستعبد ابليس، و هو
يستعدهم. فبادهم بالوعيد و اعضضهم بسوطك، و جرد فيهم سيفك، و اخف الاشراف قبل الاوساط، و الاوساط قبل السفله و
اعلم انك قائم على باب الفه، و داع الى طاعه، و حاض على جماعه، و مشمر لدين الله، فلا تستوحش لكثرتهم، و اجعل معقلك
الذى تأوى اليه، و صغوك الذى تخرج منه الثقه بربك، و الغضب لدينك، و المحاماه عن الجماعه، و مناصبه من اراد كسر هذا
الباب الذى امرهم الله بالدخول فيه، و التشاح عليه، فان امير المؤمنين قد اعذر اليه و قضى من ذمامه، فليس له منزى الى ادعاء
حق هو له ظلمه من نصيب نفسه، او فىء، او صلح لذى قري، الا- الذى خاف امير المؤمنين من حمل بادره السفله على الذى
عسى ان يكونوا به أشقى و أضل، و لهم امر، و لأمير المؤمنين أعز و اسهل الى حياطه الدين و الذب عنه، فانه لا يجب ان يرى
فى امته حالا متفاوتا نكالا لهم مفنيا، فهو يستديم النظره، و يتأتى للرشاد، و يجتنبهم على المخاوف، و يستجرهم الى

المرشد، و يعدل بهم عن المهالك، فعل الوالد الشفيق على ولده، و الراعى الحذب على رعيته. و اعلم ان من حجتك عليهم فى استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك اطماعهم، و أعطيه ذريتهم، و نهيك جندك ان ينزلوا حريمهم و دورهم، فانتهم رضا الله فيما أنت بسيله، فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبه من بغى، و قد اوقعهم الشيطان، و دلاهم فيه، و دلهم عليه، و العصمه بتارك البغى اولى، فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم و على غيرهم من رعيته، و يسأل إلهه و مولاه و وليه ان يصلح منهم ما كان فاسدا، و ان يسرع بهم الى النجاه و الفوز، انه سميع قريب. رجع الحديث الى حديث هشام قال: فرجع زيد الى الكوفه، فاستخفى، قال: فقال له محمد بن عمر بن على بن ابي طالب حيث اراد الرجوع الى الكوفه: اذكرك الله يا زيد لما لحقت باهلك، و لم تقبل قول احد من هؤلاء الذين يدعونك الى ما يدعونك اليه، فإنهم لا يفون لك، فلم يقبل منه ذلك، و رجع. قال هشام: قال ابو مخنف: فاقبلت الشيعة لما رجع الى الكوفه يخلفون اليه، و يبايعون له، حتى احصى ديوانه خمسه عشر الف رجل، فأقام بالكوفه بضعه عشر شهرا، الا انه قد كان منها بالبصره نحو شهرين، ثم اقبل الى الكوفه، فأقام بها، و ارسل الى اهل السواد و اهل الموصل رجلا يدعون اليه. قال: و تزوج حيث قدم الكوفه ابنه يعقوب بن عبد الله السلمى، احد بنى فرقد، و تزوج ابنه عبد الله بن ابي العنيس الأزدي قال: و كان سبب تزوجه إياها ان أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى رأى الشيعة، فبلغها مكان زيد، فاتته لتسلم عليه- و كانت امراه جسيمه جميله لحيمه، قد دخلت فى السن، الا ان الكبر لا يستبين عليها-

فلما دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه ظن انها شابه، فكلمته فإذا افصح الناس لسانا، و اجمله منظرا، فسألها عن نسبتها فانتسبت له، و اخبرته ممن هي، فقال لها: هل لك رحمك الله ان تتزوجيني؟ قالت: أنت و الله -رحمك الله- رغبة لو كان من امرى التزويج، قال لها: و ما الذى يمنعك؟ قالت: يمنعنى من ذلك انى قد اسننت، فقال لها: كلا قد رضيت، ما ابعدك من ان تكونى قد اسننت! قالت: رحمك الله، انا اعلم بنفسى منك، و بما اتى على من الدهر، و لو كنت متزوجه يوما من الدهر لما عدلت بك، و لكن لى ابنه أبوها ابن عمى، و هى اجمل منى، و انا أزوجكها ان احببت، قال: رضيت ان تكون مثلك، قالت له: لكن خالقها و مصورها لم يرض ان يجعلها مثلى، حتى جعلها ابيض و اوسم و اجسم، و احسن منى دلا و شكلا فضحك زيد، و قال لها: قد رزقت فصاحه و منطقا حسنا، فأين فصاحتها من فصاحتك؟ قالت: اما هذا فلا علم لى به، لانى نشأت بالحجاز، و نشأت ابنتى بالكوفة، فلا ادرى لعل ابنتى قد أخذت لغه أهلها فقال زيد: ليس ذلك باكره الى، ثم واعدتها موعدا فأتاها فتزوجها، ثم بنى بها فولدت له جاريه ثم انها ماتت بعد، و كان بها معجبا. قال: و كان زيد بن علي ينزل بالكوفة منازل شتى، فى دار امراته فى الأزد مره، و مره فى اصهاره السلميين، و مره عند نصر بن خزيمه فى بنى عبس، و مره فى بنى غبر ثم انه تحول من بنى غبر الى دار معاويه ابن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى فى اقصى جبانه سالم السلولى، و فى بنى نهد و بنى تغلب عند مسجد بنى هلال بن عامر، فأقام يبايع اصحابه، و كانت بيعته التى يبايع عليها الناس: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، و جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و قسم هذا الفىء بين اهله بالسواء، و رد الظالمين، و أقفال المجمر و نصرنا اهل البيت على من نصب لنا و جهل حقنا، ا تبايعون على ذلك؟

فإذا قالوا: نعم، وضع يده على يده، ثم يقول: عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله، لتفنين بيعتى و لتقاتلن عدوى و لتتصحن فى السر و العلانية؟ فإذا قال: نعم مسح يده على يده، ثم قال: اللهم اشهد فمكث بذلك بضعة عشر شهرا، فلما دنا خروجه امر اصحابه بالاستعداد و التهيؤ، فجعل من يريد ان يفى و يخرج معه يستعد لو يتهياً، فشاع امره فى الناس.

ذكر الخبر عن غزوه نصر بن سيار ما وراء النهر

و فى هذه السنه غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين، ثم غزا الثالثه، فقتل كور صول. ذكر الخبر عن غزواته هذه: ذكر على عن شيوخه، ان نصرا غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحيه باب الحديد، ثم قفل الى مرو، فخطب الناس، فقال: الا ان بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنحهم و يدفع عنهم، و يحمل ائقالهم على المسلمين، الا ان اشبداد بن جريجور كان مانح النصرارى، الا ان عقبيه اليهودى كان مانح اليهود يفعل ذلك الا انى مانح المسلمين امنحهم و ادفع عنهم، و احمل ائقالهم على المشركين، الا انه لا يقبل منى الا توفى الخراج على ما كتب و رفع و قد استعملت عليكم منصور بن عمر بن ابى الخرقاء، و امرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزيه من راسه، او ثقل عليه فى خراجه، و خفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك الى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم الى المشرك قال: فما كانت الجمعة الثانية، حتى أتاه ثلاثون الف مسلم، كانوا يؤدون الجزيه عن رءوسهم و ثمانون الف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزيتهم، فحول ذلك عليهم، و القاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظف الوظيفه التى جرى عليها الصلح قال: فكانت مرو يؤخذ منها

مائة الف سوى الخراج ايام بنى اميه ثم غزا الثانيه الى ورغسر و سمرقند ثم قفل، ثم غزا الثانيه الى الشاش من مرو، فحال بينه و بين قطوع النهر نهر الشاش كورصول فى خمسه عشر ألفا، استاجر كل رجل منهم فى كل شهر بشقه حرير، الشقه يومئذ بخمسه و عشرين درهما، فكانت بينهم مراماه، فممنع نصرا من القطوع الى الشاش و كان الحارث بن سريج يومئذ بأرض الترك، فاقبل معهم، فكان بإزاء نصر، فرمى نصرا، و هو على سريره على شاطئ النهر بحسبان، فوقع السهم فى شدى و صيف لنصر يوضئه، فتحول نصر عن سريره، و رمى فرسا لرجل من اهل الشام فنفق و عبر كورصول فى اربعين رجلا، فبيت اهل العسكر، و ساق شاء لأهل بخارى، و كانوا فى الساقه، و اطاف بالعسكر فى ليله مظلمه، و مع نصر اهل بخارى و سمرقند و كس و اشروسنه، و هم عشرون ألفا، فنادى نصر فى الاخماس: الا لا يخرجن احد من بنائه، و اثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير و هو على جند اهل سمرقند، حتى مرت خيل كورصول، و قد كانت الترك صاحت صيحه، فظن اهل العسكر ان الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم، فاسر رجلا، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة آلاف قبه، فجاءوا به الى نصر، فإذا هو شيخ يسحب درعه شيرا، و عليه رانا ديباج فيهما حلق، و قباء فرند مكفف بالديباج، فقال له نصر: من أنت؟ قال: كورصول، فقال نصر: الحمد لله الذى امكن منك يا عدو الله! قال: فما ترجو من قتل شيخ، و انا أعطيك الف بغير من ابل الترك، و الف بردون تقوى بها جندك، و خل سبيلي! فقال نصر لمن حوله من اهل الشام و اهل خراسان: ما تقولون؟ فقالوا: خل سبيله، فسأله عن سنه، قال: لا ادرى، قال: كم غزوت؟ قال: اثنتين و سبعين غزوه، قال: اشهدت يوم العطش؟ قال: نعم، قال: لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدى بعد ما ذكرت من مشاهدك و قال لعاصم بن عمير السغدى: قم الى سلبه فخذة، فلما

ايقن بالقتل، قال: من أسرنى؟ قال نصر و هو يضحك: يزيد بن قران الحنظلي - و اشار اليه-قال: هذا لا يستطيع ان يغسل استه-او قال: لا- يستطيع ان يتم بوله-فكيف ياسرنى! فأخبرني من أسرنى، فاني اهل ان اقتل سبع قتلات، قيل له: عاصم بن عمير، قال: لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرنى فارسا من فرسان العرب فقتله و صلبه على شاطئ النهر قال: و عاصم بن عمير هو الهزار مرد، قتل بنهاوند ايام قحطبه. قال: فلما قتل كورصول تخدرت الترك و جاءوا بابنيتة فحرقوها، و قطعوا آذانهم، و جردوا وجوههم، و طفقوا يبكون عليه، فلما امسى نصر و اراد الرحله، بعث الى كورصول بقاروره نפט، فصبها عليه، و اشعل فيه النار لثلا- يحملوا عظامه قال: و كان ذلك أشد عليهم من قتله. و ارتفع نصر الى فرغانه، فسبى منها ثلاثين الف راس، قال: فقال عنبر بن برعمه الأزدي: كتب يوسف بن عمر الى نصر: سر الى هذا الغارز ذنبه بالشاش - يعنى الحارث بن سريج- فان اظفرك الله به و باهل الشاش، فخر ببلادهم، و اسب ذراريهم، و إياك و ورطه المسلمين قال: فدعا نصر الناس، فقرأ عليهم الكتاب، و قال: ما ترون؟ فقال يحيى بن حزين: امض لا-مر امير المؤمنين و امر الأمير، فقال نصر: يا يحيى، تكلمت ليالى عاصم بكلمه، فبلغت الخليفه فحظيت بها، و زيد فى عطائك، و فرض لأهل بيتك، و بلغت الدرجه الرفيعه، فقلت: اقول مثلها. سر يا يحيى، فقد وليتك مقدمتى، فاقبل الناس على يحيى يلومونه، فقال نصر يومئذ: و اى ورطه أشد من ان تكون فى السفر و هم فى القرار! قال: فسار الى الشاش، فأتاه الحارث بن سريج فنصب عرادتين تلقاء بنى تميم، فقبل له: هؤلاء بنو تميم، فنقلهما فنصبهما على الأزدي- و يقال: على بكر بن وائل- و اغار عليهم الاخرم، و هو فارس الترك، فقتله المسلمون، و أسروا سبعة من اصحابه، فامر نصر بن سيار برأس الاخرم، فرمى به فى عسكرهم بمنجنيق، فلما راوه ضجوا ضجه عظيمه، ثم ارتحلوا

منهزمين، و رجع نصر، و اراد ان يعبر، فحيل بينه و بين ذلك، فقال ابو نميله صالح بن الابار: كنا و اوبه نصر عند غيبته كراقب النوء حتى جاده المطر

اودى باخرم منه عارض برد مسترجف بمنايا القوم منهم

و اقبل نصر فنزل سمرقند فى السنه التى لقي فيها الحارث بن سريج، فأتاه بخارى خذاه منصورفا، و كانت المسلحه عليهم، و معهم دهقانان من دهاقين بخارى، و كانا أسلما على يدى نصر، و قد اجمعا على الفتك بواصل بن عمرو القيسى عامل بخارى و ببخار اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه، -و اسمه طوق شياده- فقال بخار اخذاه لنصر: اصلح الله الأمير! قد علمت انهما قد أسلما على يديك، فما بالهما معلقى الخناجر عليهما! فقال لهما نصر: ما بالكما معلقى الخناجر و قد أسلمتما! قال: بيننا و بين بخار اخذاه عداوه فلا نامنه على أنفسنا فامر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم - و كان يكون على الرابطة- فاجتذبهما فقطعهما، و نهض بخار اخذاه الى نصر يساره فى امرهما، فقالا: نموت كريمين، فشد أحدهما على واصل ابن عمرو قطعنه فى بطنه بسكين، و ضربه واصل بسيفه على راسه، فأطار قحف راسه فقتله، و مضى الآخر الى بخار اخذاه- و أقيمت الصلاة، و بخار اخذاه جالس على كرسى فوثب نصر، فدخل السرادق، و احضر بخار اخذاه، فعثر عند باب السرادق قطعنه، و شد عليه الجوزجان بن الجوزجان، فضربه بجرز كان معه فقتله، و حمل بخار اخذاه فادخل سرادق نصر، و دعا له نصر بوساده فاتكا عليها، و أتاه قرعه الطبيب، فجعل يعالجه و اوصى الى نصر، و مات من ساعته، و دفن واصل فى السرادق، و صلى عليه نصر و اما طوق شياده فكشطوا عنه لحمه، و حملوا عظامه الى بخارى. قال: و سار نصر الى الشاش، فلما قدم اشروسنه عرض دهقانها اباراخره مالا، ثم نفذ الى الشاش، و استعمل على فرغانه محمد بن خالد الأزدي، وجهه إليها فى عشره نفر، و رد من فرغانه أخوا جيش فيمن كان

معه من دهاقين الختل وغيرهم، وانصرف منها بتمثيل كثيره، فنصبها في اشروسنه. و قال بعضهم: لما اتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح و الهديه و الرهن، و اشترط عليه اخراج الحارث بن سريج من بلده، فاخرجه الى فاراب، و استعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قباء من ارض فرغانه، و قد كانوا أحسوا بمجيئه، فاحرقوا الحشيش و حبسوا الميره و وجه نصر الى ولى عهد صاحب فرغانه فى بقيه سنه احدى و عشرين و مائه، فحاصروه فى قلعه من قلاعها، فغفل عنهم المسلمون، فخرجوا على دوابهم فاستاقوها، و أسروا ناسا من المسلمين، فوجه اليهم نصر رجالا من بنى تميم، و معهم محمد بن المثنى - و كان فارسا - فكأيدهم المسلمون، فاهملوا دوابهم و كمنوا لهم، فخرجوا فاستاقوا بعضها، و خرج عليهم المسلمون فهزموهم، و قتلوا الدهقان، و أسروا منهم اسراء، و حمل ابن الدهقان المقتول على ابن المثنى، فختله محمد بن المثنى، فاسره، و هو غلام امرد، فاتى به نصرا، فضرب عنقه. و كان نصر بعث سليمان بن صول الى صاحب فرغانه بكتاب الصلح بينهما قال سليمان: فقدمت عليه فقال لى: من أنت؟ قلت: شاكرى خليفه كاتب الأمير، قال: فقال: ادخلوه الخزائن ليرى ما أعددنا، فقيل له: قم، قال: قلت ليس بى مشى، قال: قدموا له دابه يركبها، قال: فدخلت خزائنه، فقلت فى نفسى: يا سليمان، شمت بك اسرايل و بشر بن عبيد، ليس هذا الا لكراهه الصلح، و سانشرف بخفى حنين. قال: فرجعت اليه، فقال: كيف رايت الطريق فيما بيننا و بينكم؟ قلت: سهلا كثير الماء و المرعى، فكره ما قلت له، فقال: ما علمك؟ فقلت: قد غزوت غرستان و غور و الختل و طبرستان، فكيف لا اعلم! قال: فكيف رايت ما أعددنا؟ قلت: رايت عده حسنه، و لكن اما علمت ان صاحب الحصار لا يسلم من خصال! قال: و ما هن؟ قلت: لا يامن اقرب الناس اليه و احبهم اليه و اوثقهم فى نفسه ان يشب به يطلب مرتبه، و يتقرب بذلك، او يفتنى ما قد جمع، فيسلم برمته، او يصيبه داء فيموت

فقطب و كره ما قلت له و قال: انصرف الى منزلك، فانصرفت فاقمت يومين، و انا لا اشك في تركه الصلح، فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي، و قلت له: ان أتاك رسولي يطلب الكتاب فانصرف الى المنزل، و لا- تظهر الكتاب، و قل لي: اني خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه، فسألني عن الكتاب، فقلت: خلفته في المنزل فقال: ابعث من يجيئك به، فقبل الصلح، و احسن جائزتي، و سرح معي أمه، و كانت صاحبه امره قال: فقدمت على نصر، فلما نظر الى قال: ما مثلك الا كما قال الاول: فأرسل حكيمًا و لا- توصه. فاخبرته، فقال: وفقت، و اذن لأمه عليه، و جعل يكلمها و الترجمان يعبر عنها، فدخل تميم بن نصر، فقال للترجمان: قل لها: تعرفين هذا؟ فقالت: لا، فقال: هذا تميم بن نصر، فقالت: و الله ما ارى له حلاوه الصغير، و لا نبل الكبير. قال ابو إسحاق بن ربيعه: قالت لنصر: كل ملك لا يكون عنده سته أشياء فليس بملك: وزير يباثه بكتاب نفسه و ما شجر في صدره من الكلام، و يشاوره و يثق بنصيحته، و طباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي، و زوجه إذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه، و حصن إذا فرغ او جهد فرغ اليه فانجاه-تعنى البرذون-و سيف إذا قارع الاقران لم يخش خيانتها، و ذخيره إذا حملها فأين وقع بها. من الارض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في الازفله و جماعه، فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان، هذا تميم بن نصر، قالت: ما له نبل الكبار و لا- حلاوه الصغار. ثم دخل الحجاج بن قتيبه فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبه، قال: فحيته، و سالت عنه، و قالت: يا معشر العرب، ما لكم وفاء، لا يصلح بعضكم لبعض قتيبه الذي وطن لكم ما ارى، و هذا ابنه تقعه دونك! فحقك ان تجلسه هذا المجلس، و تجلس أنت مجلسه

و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى - كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان عامل هشام بن عبد الملك على المدينه و مكه و الطائف فى هذه السنه محمد بن هشام، و عامله على العراق كله يوسف بن عمر، و عامله على اذربيجان و أرمينيه مروان بن محمد، و على خراسان نصر بن سيار، و على قضاء البصره عامر بن عبيده، و على قضاء الكوفه ابن شبرمه.

ص: ١٧٩

ذكر الخبر عما كان فيها من احداث

خبر مقتل زيد بن على

فمن ذلك مقتل زيد بن على. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر هشام عن ابي مخنف، ان زيد بن على لما امر اصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد، أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعه فيما امرهم به من ذلك، فانطلق سليمان بن سراقه البارقي الى يوسف بن عمر، فاخبره خبره، و اعلمه انه يختلف الى رجل منهم يقال له عامر، و الى رجل من بنى تميم يقال له طعمه، ابن اخت لبارق، و هو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن على في منزلهما فلم يوجد عندهما، و أخذ الرجلان، فاتي بهما، فلما كلمهما استبان له امر زيد و اصحابه و تخوف زيد بن على ان يؤخذ، فتعجل قبل الأجل الذى جعله بينه و بين اهل الكوفه قال: و على اهل الكوفه يومئذ الحكم بن الصلت، و على شرطه عمرو بن عبد الرحمن، رجل من القاره، و كانت ثقيف أخواله، و كان فيهم و معه عبيد الله بن العباس الكندى، فى اناس من اهل الشام، و يوسف بن عمر بالحيره قال: فلما رأى اصحاب زيد بن على الذين بايعوه ان يوسف بن عمر قد بلغه امر زيد، و انه يدس اليه، و يستبحث عن امره، اجتمعت اليه جماعه من رءوسهم، فقالوا: رحمك الله! ما قولك فى ابي بكر و عمر؟ قال زيد: رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحدا من اهل بيتى يتبرأ منهما و لا يقول فيهما الا خيرا، قالوا: فلم تطلب إذا بدم اهل هذا البيت، الا ان وثبا على سلطانكم

فنزعه من ايديكم! فقال لهم زيد: ان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله ص من الناس اجمعين، و ان القوم استأثروا علينا، و دفعونا عنه، و لم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولوا فعدلوا فى الناس، و عملوا بالكتاب و السنه قالوا: فلم يظلمك هؤلاء! و ان كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين! فقال: و ان هؤلاء ليسوا كأولئك، ان هؤلاء ظالمون لى و لكم و لأنفسهم، و انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الى السنن ان تحيا، و الى البدع ان تطفأ، فان أنتم أجبتمونا سعدتم، و ان أنتم ايتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه و نكثوا بيعته، و قالوا: سبق الامام- و كانوا يزعمون ان أبا جعفر محمد بن على أخا زيد بن على هو الامام، و كان قد هلك يومئذ- و كان ابنه جعفر بن محمد حيا، فقالوا: جعفر امامنا اليوم بعد ابيه، و هو احق بالأمر بعد ابيه، و لا نتبع زيد بن على فليس بإمام فسماهم زيد الرفضه، فهم اليوم يزعمون ان الذى سماهم الرفضه المغيره حيث فارقوه و كانت منهم طائفه قبل خروج زيد مروا الى جعفر بن محمد بن على، فقالوا له: ان زيد بن على فينا يبائع، افترى لنا ان نبايعه؟ فقال لهم: نعم بايعوه، فهو و الله أفضلنا و سيدنا و خيرنا فجاءوا، فكتموا ما امرهم به. قال: و استتب لزيد بن على خروجه، فواعد اصحابه ليله الأربعاء أول ليله من صفر سنه اثنتين و عشرين و مائه. و بلغ يوسف بن عمر ان زيدا قد ازمع على الخروج، فبعث الى الحكم ابن الصلت، فأمره ان يجمع اهل الكوفه فى المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فبعث الحكم الى العرفاء و الشرط و المناكب و المقاتله، فادخلهم المسجد، ثم نادى مناديه: الا ان الأمير يقول: من ادركناه فى رحله فقد برئت منه الذمه، ادخلوا المسجد الأعظم فاتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم، و طلبوا زيدا فى دار معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى، فخرج ليلا، و ذلك ليله الأربعاء، فى ليله شديده البرد، من دار معاويه بن

إسحاق، فرفعوا الهراذى فيها النيران، و نادوا: يا منصور. أمت، أمت يا منصور فكلما اكلت النار هرديا رفعوا آخر، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد بن على القاسم التنعى ثم الحضرمى و رجلا آخر من اصحابه، يناديان بشعارهما، فلما كانوا فى صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندى، فشدوا عليه و على اصحابه، فقتل الرجل الذى كان مع القاسم التنعى، و ارتث القاسم، فاتى به الحكم، فكلمه فلم يرد عليه شيئا، فامر به فضربت عنقه على باب القصر، فكان أول من قتل من اصحاب زيد ابن على هو و صاحبه و امر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت، و غلقت أبواب المسجد على اهل الكوفه و على ارباع الكوفه يومئذ، على ربع اهل المدينه ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي، و على مذحج و اسد عمرو ابن ابى بذر العبدى، و على كنده و ربيعه المنذر بن محمد بن اشعث بن قيس الكندى، و على تميم و همدان محمد بن مالك الهمدانى ثم الخيوانى. قال: و بعث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر، فاخبره الخبر، فامر يوسف مناديه فنادى فى اهل الشام: من ياتى الكوفه فيقترب من هؤلاء القوم فيأتينى بخبرهم؟ فقال جعفر بن العباس الكندى: انا، فركب فى خمسين فارسا، ثم اقبل حتى انتهى الى جبانه سالم السلولى، فاستخبرهم، ثم رجع الى يوسف بن عمر فاخبره، فلما اصبح خرج الى تل قريب من الحيره، فنزل عليه و معه قریش و اشراف الناس، و على شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزنى، فبعث الريان بن سلمه الاراشى فى الفين و معه ثلاثمائة من القيقانيه رجالا معهم النشاب. و اصبح زيد بن على، فكان جميع من وافاه تلك الليله مائتى رجل و ثمانيه عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله! اين الناس! فقيل له: هم فى المسجد الأعظم محصورون، فقال: لا و الله ما هذا لمن بايعنا بعذر و سمع نصر ابن خزيمه النداء، فاقبل اليه، فلقى عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطه الحكم بن الصلت فى خيله من جهينه عند دار الزبير بن ابى حكيمه فى الطريق

الذى يخرج الى مسجد بنى عدى، فقال نصر بن خزيمة: يا منصور أمت، فلم يرد عليه شيئاً، فشد عليه نصر و أصحابه، فقتل عمر بن عبد الرحمن، و انهزم من كان معه، و اقبل زيد بن على من جبانته سالم حتى انتهى الى جبانته الصائدين، و بها خمسمائة من اهل الشام، فحمل عليهم زيد بن على فيمن معه فهزمهم و كان تحت زيد بن على يومئذ برذون ادهم بهيم، اشتراه رجل من بنى نهد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسه و عشرين ديناراً، فلما قتل زيد بعد ذلك اخذه الحكم بن الصلت. قال: و انتهى زيد بن على الى باب دار رجل من الأزد، يقال له انس ابن عمرو- و كان فيمن بايعه- فنودى و هو فى الدار فجعل يجيب، فناداه زيد يا انس: اخرج الى رحمك الله، فقد جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فلم يخرج اليه، فقال زيد: ما اخلفكم! قد فعلتموها، الله حسيبكم! قال: ثم ان زيدا مضى حتى انتهى الى الكناسة، فحمل على جماعه بها من اهل الشام فهزمهم، ثم خرج حتى ظهر الى الجبانته و يوسف بن عمر على التل ينظر اليه هو و أصحابه، و بين يديه حزام بن مره المزنى و زمزم بن سليم الثعلبي، و هما على المجففه، و معه نحو من مائتى رجل، و الله لو اقبل على يوسف لقتله، و الريان بن سلمه يتبع اثر زيد بن على بالكوفه فى اهل الشام. ثم ان زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفه، و كانت فرقه من اصحاب زيد بن على حيث وجه الى الكناسة قد انشعبت نحو جبانته مخنف بن سليم ثم قال بعضهم لبعض: الا نطلق نحو جبانته كنده! قال: فما زاد الرجل على ان تكلم بهذا الكلام. و طلع اهل الشام، فلما رأوهم دخلوا زقاقاً فمضوا فيه، و تخلف رجل منهم، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعه ثم انهم صرعوه، فجعلوا يضربونه بأسياقهم، فنادى رجل منهم مقنع بالحديد: ان اكشفوا المغفر ثم اضربوا راسه بعمود حديد، ففعلوا، و قتل و حمل اصحابه عليهم فكشفوهم عنه و قد قتل، و انصرف اهل الشام، و قد اقتطعوا

رجلا، و نجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف، فدخل اهل الشام عليه فأسروه، فذهب به الى يوسف بن عمر فقتله. قال: و اقبل زيد بن علي، و قد راى خذلان الناس اياه، فقال: يا نصر بن خزيمة، اتخاف ان يكون قد جعلوها حسينيه! فقال له: جعلنى الله لك الفداء! اما انا فوالله لا ضرين معك بسيفى هذا حتى اموت، فكان قتاله يومئذ بالكوفه ثم ان نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي: جعلنى الله لك الفداء! ان الناس فى المسجد الأعظم محصورون، فامض بنا نحوهم، فخرج بهم زيد نحو المسجد، فمر على دار خالد بن عرفطه و بلغ عبيد الله ابن العباس الكندى اقباله، فخرج فى اهل الشام، و اقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن ابى وقاص، فكع صاحب لواء عبيد الله- و كان لواءه مع سلمان مولاه- فلما اراد عبيد الله الحمله و رآه قد كع عنه، قال: احمل يا بن الخبيثه! فحمل عليهم، فلم ينصرف حتى خضب لواءه بالدم. ثم ان عبيد الله برز فخرج اليه واصل الحنائط، فاضطربا بسيفهما، فقال للأحول: خذها منى و انا الغلام الحنائط! و قال الآخر: قطع الله يدى ان كلت بقفيز ابدأ ثم ضربه فلم يصنع شيئا و انهزم عبيد الله بن العباس و اصحابه، حتى انتهوا الى دار عمرو من حريث و جاء زيد و اصحابه حتى انتهوا الى باب الفيل، فجعل اصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب، و يقولون: يا اهل المسجد، اخرجوا و جعل نصر بن خزيمة يناديهم، و يقول: يا اهل الكوفه، اخرجوا من الذل الى العز، اخرجوا الى الدين و الدنيا، فإنكم لستم فى دين و لا دنيا فأشرف عليهم اهل الشام، فجعلوا يرمونهم بالحجاره من فوق المسجد- و كان يومئذ جمع كبير بالكوفه فى نواحيها، و قيل فى جبانه سالم- و انصرف الريان بن سلمه الى الحيره عند المساء، و انصرف زيد بن علي فيمن معه، و خرج اليه ناس من اهل الكوفه، فنزل دار الرزق، فأتاه الريان بن سلمه، فقاتله عند دار الرزق قتالا شديدا، فخرج من اهل

الشام و قتل منهم ناس كثير، و تبعهم اصحاب زيد من دار الرزق، حتى انتهوا الى المسجد، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء اسوا شىء ظنا، فلما كان من الغد غداه يوم الخميس، دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمه، فلم يوجد حاضرا تلك الساعة. و قال بعضهم: بل أتاه و ليس عليه سلاحه فافف به، و قال له: أف لك من صاحب خيل! اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته، فبعثه في اهل الشام، فسار حتى انتهى الى زيد بن علي في دار الرزق، و ثم خشب للتجار كثير، فالطريق متضايق و خرج زيد في اصحابه، و على مجنبيه نصر بن خزيمه العبسى و معاويه بن إسحاق الأنصارى، فلما رأهم العباس - و لم يكن معه رجال- نادى: يا اهل الشام، الارض و الارض! فنزل ناس كثير ممن معه، فاقتتلوا قتالا شديدا في المعركة و قد كان رجل من اهل الشام من بنى عيس يقال له نائل بن فروه قال ليوسف بن عمر: و الله لئن انا ملات عيني من نصر بن خزيمه لاقتلنه او ليقتلني، فقال له يوسف: خذ هذا السيف، فدفع اليه سيفا لا يمر بشىء الا قطعه فلما التقى اصحاب العباس بن سعيد و اصحاب زيد و اقتتلوا، بصر نائل بن فروه بنصر بن خزيمه، فاقبل نحوه، فضرب نصرا فقطع فخذة، و ضربه نصر ضربه فقتله، فلم يلبث نصر ان مات، و اقتتلوا قتالا شديدا. ثم ان زيد بن علي هزمهم و قتل من اهل الشام نحوا من سبعين رجلا، فانصرفوا و هم بشر حال و قد كان العباس بن سعيد نادى في اصحابه ان اركبوا، فان الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا، فلما كان العشى عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم، فاقبلوا حتى التقوا هم و اصحاب زيد، فحمل عليهم زيد في اصحابه فكشفهم، ثم تبعهم حتى اخرجهم الى السبخه، ثم شد عليهم بالسبخه حتى اخرجهم الى بنى سليم، ثم تبعهم في خيله و رجاله، حتى أخذوا على المسناه. ثم ان زيدا ظهر لهم فيما بين بارق و رؤاس، فقاتلهم هنالك قتالا شديدا،

و صاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن ابي مالك بن مسروح، من بنى سعد بن زيد، خليف العباس بن عبد المطلب، و كان مسروح السعدى تزوج صفيه بنت العباس بن عبد المطلب، فجعلت خيلهم لا- تثبت لخيله و رجله، فبعث العباس الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك، فقال له: ابعث الى الناشبه، فبعث اليهم سليمان بن كيسان الكلبي فى القيقانيه و البخاريه، و هم ناشبه، فجعلوا يرمون زيدا و اصحابه، و كان زيد حريصا على ان يصرفهم حين انتهوا الى السبخه، فأبوا عليه، فقاتل معاويه بن إسحاق الأنصارى بين يدى زيد بن على قتالا شديدا، فقتل بين يديه، و ثبت زيد بن على و من معه حتى إذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فتشبث فى الدماغ، فرجع و رجع اصحابه، و لا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء و الليل. قال: فحدثنى سلمه بن ثابت الليثى- و كان مع زيد بن على، و كان آخر من انصرف من الناس يومئذ، هو و غلام لمعاويه بن إسحاق- قال: اقبلت انا و صاحبى نقص اثر زيد بن على، فنجدته قد انزل، و ادخل بيت حران ابن كريمه مولى لبعض العرب فى سكه البريد فى دور ارحب و شاكر. قال سلمه بن ثابت: فدخلت عليه، فقلت له: جعلنى الله فداك أبا الحسين! و انطلق اصحابه فجاءوا بطبيب يقال له شقير مولى لبنى رؤاس فانزع النصل من جبهته، و انا انظر اليه، فو الله ما عدا ان انزعه جعل يصيح، ثم لم يلبث ان قضى، فقال القوم: اين ندفنه، و اين نواريه؟ فقال بعض اصحابه: نلبسه درعه و نطرحه فى الماء، و قال بعضهم: بل نحتر راسه و نضعه بين القتلى، فقال ابنه يحيى: لا و الله لا ناكل لحم ابي الكلاب. و قال بعضهم: لا بل نحمله الى العباسيه فندفنه. قال سلمه: فاشرت عليهم ان نطلق به الى الحفره التى يؤخذ منها الطين فندفنه فيها، فقبلوا رأى و انطلقنا، و حفرنا له بين حفرتين، و فيه حينئذ ماء كثير، حتى إذا نحن أمكنا له دفناه، و أجرينا عليه الماء، و كان معنا

عبد له سندی قال: ثم انصرفنا حتى ناتي جبانه السبيح، و معنا ابنه، فلم نزل بها، و تصدع الناس عنا، و بقيت في رهط معه لا يكونون عشره، فقلت له: اين تريد؟ هذا الصبح قد غشيك- و معه ابو الصبار العبدى- قال: فقال: النهري، فقلت له: ان كنت انما تريد النهري- فظننت انه يريد ان يتشطط الفرات و يقاتلهم- فقلت له: لا تبرح مكانك، تقاتلهم حتى تقتل، او يقضى الله ما هو قاض فقال لى: انا اريد نهري كربلاء. فقلت له: فالنجاه قبل الصبح، فخرج من الكوفه، و انا معه و ابو الصبار و رهط معنا، فلما خرجنا من الكوفه سمعنا اذان المؤذنين، فصلينا الغداه بالنخيله، ثم توجهنا سراعا قبل نينوى، فقال لى: انى اريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر، فاسرع السير، و كنت إذا لقيت القوم استطعمهم فاطعم الأرفعه فأطعمها اياه، فياكل و ناكل معه، فانتبهنا الى نينوى و قد أظلمنا، فأتينا منزل سابق، فدعوت على الباب، فخرج إلينا فقلت له: اما انا فاتى الفيوم، فأكون به، فإذا بدا لك ان ترسل الى فارس. قال: ثم انى مضيت و خلفته عند سابق، فذلك آخر عهدى به. قال: ثم ان يوسف بن عمر بعث اهل الشام يطلبون الجرحى فى دور اهل الكوفه، فكانوا يخرجون النساء الى صحن الدار، و يطوفون البيت يلتمسون الجرحى. قال: ثم دل غلام زيد بن على السندى يوم الجمعة على زيد، فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزنى و ابن الحكم بن الصلت، فانطلقا فاستخرجاه، فكره العباس ان يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت فتركه و سرح بشيرا الى يوسف بن عمر غداه يوم الجمعة برأس زيد بن على مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل، فقال ابو الجويريه مولى جهينه: قل للذين انتهكوا المحارم و رفعوا الشمع بصحرا سالم

كيف وجدتم وقعه الأكارم يا يوسف بن الحكم بن القاسم!

قال: و لما اتى يوسف بن عمر البشير، امر بزيد فصلب بالكناسه،

هو و نصر بن خزيمه و معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصاري و زياد النهدي، و كان يوسف قد نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمه، فامر له يوسف بن عمر بألف درهم^٣، و جاء الأ-حول مولى الأشعريين برأس معاويه بن إسحاق، فقال: أنت قتلته؟ فقال: اصلح الله الأمير! ليس انا قتلته، و لكنى رايته فعرفته، فقال: اعطوه سبعمائه درهم، و لم يمنعه ان يتم له ألفا، الا- انه زعم انه لم يقتله و قد قيل: ان يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد و رجوعه من الطريق الى الكوفه بعد ما شخص الا باعلام هشام بن عبد الملك اياه، و ذلك ان رجلا من بنى اميه كتب-فيما ذكر-الى هشام، يذكر له امر زيد، فكتب هشام الى يوسف يشتمه و يجهله، و يقول: انك لغافل، و زيد غارز ذنبه بالكوفه يبايع له فالجح في طلبه، فأعطه الامان فان لم يقبل فقاتله فكتب يوسف الى الحكم بن الصلت من آل ابي عقيل و هو خليفته على الكوفه بطلبه، فطلبه فخفى عليه موضعه، فدس يوسف مملوكا خراسانيا الكن، و اعطاه خمسه آلاف درهم، و امره ان يلطف لبعض الشيعة فيخبره انه قد قدم من خراسان جبا لأهل البيت، و ان معه مالا يريد ان يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقي الشيعة، و يخبرهم عن المال الذى معه حتى ادخلوه على زيد، فخرج فدل يوسف على موضعه، فوجه يوسف اليه الخيل، فنادى اصحابه بشعارهم، فلم يجتمع اليه منهم الا ثلاثمائه او اقل، فجعل يقول: كان داود ابن على اعلم بكم، قد حذرني خذلانكم فلم احذرا! و قيل: ان الذى دل على موضع زيد الذى كان دفن فيه-و كان دفن فى نهر يعقوب فيما قيل، و كان اصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له فى بطنه، فدفنوه فى ثيابه ثم اجرؤا عليه الماء-عبد قصار كان به، فاستجعل جعلاً على ان يدلهم على موضعه، ثم دلهم، فاستخرجوه، فقطعوا راسه، و صلبوا جسده، ثم أمرؤا بحراسته لثلاثين نزل، فمكث يحرس زمانا

وقيل انه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية ابو خيثمه، وبعث برأسه الى هشام فامر به فنصب على باب مدينة دمشق، ثم ارسل به الى المدينة، و مكث البدن مصلوبا حتى مات هشام، ثم امر به الوليد فانزل و احرق و قيل: ان حكيم ابن شريك كان هو الذى سعى بزيد الى يوسف. فاما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى امر يحيى بن زيد: لما قتل زيد عمدا رجل من بنى اسد الى يحيى بن زيد، فقال له: قد قتل ابوك، و اهل خراسان لكم شيعه، فالرأى ان تخرج إليها قال: و كيف لى بذلك؟ قال: تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج، فواراه عنده ليله، ثم خاف فاتي عبد الملك بن بشر بن مروان، فقال له: ان قرابه زيد بك قريبه، و حقه عليك واجب، قال له: اجل، و لقد كان العفو عنه اقرب الى التقوى، قال: فقد قتل و هذا ابنه غلاما حدثا لا ذنب له، و ان علم يوسف بن عمر بمكانه قتله، فتجيره و تواريه عندك، قال: نعم و كرامه فأتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف، فأرسل الى عبد الملك: قد بلغنى مكان هذا الغلام عندك، و اعطى الله عهدا، لئن لم تأتنى به لاكتبن فيك الى امير المؤمنين، فقال له عبد الملك: أتاك الباطل و الزور، انا اوارى من ينازعى سلطانى و يدعى فيه اكثر من حقى! ما كنت اخشاك على قبول مثل هذا على و لا الاستماع من صاحبه، فقال: صدق و الله ابن بشر، ما كان ليوارى مثل هذا، و لا يستر عليه، فكف عن طلبه، فلما سكن الطلب خرج يحيى فى نفر من الزيديه الى خراسان. و خطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفه فقال: يا اهل الكوفه، ان يحيى بن زيد يتنقل فى حجال نساءكم كما كان يفعل أبوه، و الله لو ابدى لى صفحته لعرقت خصيه كما عرقت خصيى ابيه. و ذكر عن رجل من الانصار قال: لما جىء برأس زيد فصلب بالمدينه فى سنه ثلاث و عشرين و مائه، اقبل شاعر من شعراء الانصار فقام بحياله، فقال:

الا يا ناقض الميثاق ابشر بالذى ساكا

نقضت العهد و الميثاق قدما كان قدما كا

لقد اخلف ابليس الذى قد كان مناكا

قال: فقيل له: ويلك! ا تقول هذا لمثل زيد! فقال: ان الأمير غضبان فاردت ان ارضيه، فرد عليه بعض شعرائهم: الا يا شاعر السوء
لقد اصبحت أفاكا

اشتم ابن رسول الله يرضى من تولاكا

الا صبحك الله بخزى ثم مساكا

و يوم الحشر لا شك بان النار مثواكا

و قيل: كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف ابن عمر، فهو الذى نبش زيدا، و صلبه، فقال السيد: بت لىلى
مسهدا ساهر الطرف مقصدا

و لقد قلت قوله و اطلت التبلا

لعن الله حوشبا و خراشا و مزيدا

و يزيدا فانه كان اعنى و اعندا

الف الف و الف الف من اللعن سرمدا

انهم حاربوا الإله و آذوا محمدا

شركوا فى دم المطهر زيد تعندا

ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا

يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

قال ابو مخنف: و لما قتل يوسف زيد بن على اقبل حتى دخل الكوفه فصعد المنبر، فقال: يا اهل المدره الخبيثه، انى و الله ما تقرن بى الصعبه، و لا يقعق لى بالشنان، و لا اخوف بالذنب هيهات! حييت بالساعد الأشد، أبشروا يا اهل الكوفه بالصغار و الهوان، لا عطاء لكم عندنا و لا رزق، و لقد هممت ان اخرب بلادكم و دوركم، و احرمكم أموالكم اما و الله ما علوت منبرى الا اسمعتكم ما تكرهون عليه، فإنكم اهل بغى و خلاف، ما منكم الا من حارب الله و رسوله، الا حكيم بن شريك المحاربى، و لقد سألت امير المؤمنين ان يأذن لى فيكم، و لو اذن لقتلت مقاتلتكم، و سيبت ذراريكم. و فى هذه السنه قتل كلثوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بن عبد الملك بعثه فى خيول اهل الشام الى إفريقيا، حيث وقعت الفتنة بالبربر. و فيها قتل عبد الله البطال فى جماعه من المسلمين بأرض الروم. و فيها ولد الفضل بن صالح و محمد بن ابراهيم بن محمد بن على. و فيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمه على سجستان، فاستقضى ابن ابى ليلى. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن اسحق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل، الا ان قاضى الكوفه كان -فيما ذكر- فى هذه السنه محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خير صلح نصر بن سيار مع السغد

فمن ذلك ما جرى بين اهل السغد و نصر بن سيار من الصلح. ذكر الخبر عن ذلك و سببه: ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان خاقان لما قتل في ولايه اسد، تفرقت الترك في غاره بعضها على بعض، فطمع اهل السغد في الرجعه إليها، و انحاز قوم منهم الى الشاش، فلما ولي نصر بن سيار ارسل اليهم يدعوهم الى الفئه و المراجعه الى بلادهم، و اعطاهم كل ما أرادوا. قال: و كانوا سألوا شروطا أنكرها أمراء خراسان، منها الا يعاقب من كان مسلما و ارتد عن الاسلام، و لا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس، و لا يؤخذون بقباله عليهم في بيت المال، و لا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضيه قاض و شهاده العدول، فعاب الناس ذلك على نصر، و كلموه فقال: اما و الله لو عايتم شوكتهم في المسلمين و نكايتهم مثل الذي عايتم ما انكرتم ذلك! فأرسل رسولا الى هشام في ذلك، فلما قدم الرسول ابي ان ينفذ ذلك لنصر، فقال الرسول: جرت يا امير المؤمنين حربنا و صلحنا، فاختر لنفسك فغضب هشام، فقال الابرش الكلبي: يا امير المؤمنين، تالف القوم و احمل لهم، فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين، فانفذ هشام ما سال. و في هذه السنه اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام بن عبد الملك، يسأله ضم خراسان اليه و عزل نصر بن سيار

ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما كان من الأمر فيه: ذكر علي عن شيوخه، قال: لما طالت ولايه نصر بن سيار، و دانت له خراسان، كتب يوسف بن عمر الى هشام حسدا له: ان خراسان دبره دبره فان راى امير المؤمنين ان يضمها الى العراق فاسرح إليها الحكم بن الصلت، فانه كان مع الجنيد، و ولى جسيم أعمالها، فاعمر بلاد امير المؤمنين بالحكم. و انا باعث بالحكم بن الصلت الى امير المؤمنين، فانه اديب اريب، و نصيحته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا و مودتنا اهل البيت فلما اتى هشام كتابه بعث الى دار الضيافه، فوجد فيها مقاتل بن علي السغدى، فاتوه به، فقال: امن خراسان أنت؟ قال: نعم، و انا صاحب الترك - قال: و كان قدم على هشام بخمسين و مائه من الترك - فقال: ا تعرف الحكم بن الصلت؟ قال: نعم، قال: فما ولى بخراسان؟ قال: ولى قريه يقال لها الفارياب، خراجها سبعون ألفا، فاسره الحارث بن سريج، قال: ويحك! و كيف افلت منه! قال: عرك اذنه، و قفده و خلى سبيله قال: فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق، فرأى له جمالا و بيانا، فكتب الى يوسف: ان الحكم قدم و هو على ما وصفت، و فيما قبلك له سعه، و خل الكنانى و عمله. و فى هذه السنه غزا نصر فرغانه غزوته الثانيه، و اوفد مغراء بن احمر الى العراق، فوقع فيه عند هشام. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من هشام و يوسف بن عمر فيه: ذكر ان نصرا وجه مغراء بن احمر الى العراق وافدا، منصرفه من غزوته الثانيه فرغانه، فقال له يوسف بن عمر: يا بن احمر، يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس على سلطانكم! فقال: قد كان ذلك اصلح الله الأمير! قال: فإذا قدمت على امير المؤمنين فابقر بطنه فقدموا على هشام، فسألهم عن امر خراسان، فتكلم مغراء، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر

يوسف بن عمر بخير، فقال: ويحك! أخبرني عن خراسان، قال: ليس لك جند يا امير المؤمنين احد و لا انجد منهم، من سواذق في السماء و فرسان مثل الفيله، و عده و عدد من قوم ليس لهم قائد، قال: ويحك! فما فعل الكنانى؟ قال: لا يعرف ولده من الكبر فرد عليه مقالته، و بعث الى دار الضيافه، فاتي بشييل بن عبد الرحمن المازنى، فقال له هشام: أخبرني عن نصر، قال: ليس بالشيخ يخشى خرفه، و لا الشاب يخشى سفهه، المجرب المجرب، قد ولى عامه ثغور خراسان و حروبها قبل ولايته فكتب الى يوسف بذلك، فوضع يوسف الارصاد، فلما انتهوا الى الموصل تركوا طريق البريد، و تكادوا حتى قدموا بيهق - و قد كتب الى نصر بقول شييل - و كان ابراهيم بن بسام فى الوفد، فمكر به يوسف، و نعى له نصرا، و اخبره انه قد ولى الحكم بن الصلت بن ابي عقيل خراسان فقسم له ابراهيم امر خراسان كله، حتى قدم عليه ابراهيم بن زياد رسول نصر، فعرف ان يوسف قد مكر به و قال: أهلكنى يوسف. و قيل: ان نصرا اوفد مغراء، و اوفد معه حملة بن نعيم الكلبي، فلما قدموا على يوسف، اطمع يوسف مغراء، ان هو تنقص نصرا عند هشام ان يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء باس نصر و نجدته و رايه، و اطنب فى ذلك، ثم قال: لو كان الله متعنا منه ببقية! فاستوى هشام جالسا، ثم قال: ببقية ما ذا؟ قال: لا يعرف الرجل الا بجرمه، و لا يفهم عنه حتى يدنى منه، و ما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة الكلبي، فقال: يا امير المؤمنين، كذب و الله، ما هو كما قال، هو هو فقال هشام: ان نصرا ليس كما وصف، و هذا امر يوسف بن عمر حسد لنصر، و قد كان يوسف كتب الى هشام يذكر كبر نصر و ضعفه، و يذكر له سلم بن قتيبه فكتب اليه هشام: اله عن ذكر الكنانى، فلما قدم مغراء على يوسف، قال له: قد علمت بلاء نصر عندي، و قد صنعت به

ما قد علمت، فليس لي في صحبته خير، ولا لي بخراسان مقام، فأمره بالمقام و كتب الي نصر: اني قد حولت اسمه، فاشخص الي من قبلك من اهله. و قيل: ان يوسف لما امر مغراء بعيب نصر، قال: كيف اعيبه مع بلائه و آثاره الجميله عندي و عند قومي! فلم يزل به، فقال: فبم اعيبه؟ اعيب تجربته أم طاعته؟ أم يمن نقيته أم سياسته؟ قال: عبه بالكبر فلما دخل على هشام تكلم مغراء، فذكر نصرا باحسن ما يكون، ثم قال في آخر كلامه: لولا، فاستوى هشام جالسا، فقال: ما لولا! قال: لولا ان الدهر قد غلب عليه، قال: ما بلغ به ويحك الدهر! قال: ما يعرف الرجل الا من قريب، و لا يعرفه الا بصوته، و قد ضعف عن الغزو و الركوب. فشق ذلك على هشام فتكلم حمله بن نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش الي الحكم بن نميله، و هو في السراجين يعرض الجند، فاخذ برجله فسحبه عن طنفسه له، و كسر لواءه على راسه، و ضرب بطنفسه وجهه، و قال: كذلك يفعل الله باصحاب الغدر! و ذكر على بن محمد، عن الحارث بن افلح بن مالك بن أسماء بن خارجة: لما ولي نصر خراسان ادنى مغراء بن احمر بن مالك بن ساريه النميري و الحكم ابن نميله بن مالك و الحجاج بن هارون بن مالك، و كان مغراء بن احمر النميري راس اهل قنسرين، فآثر نصر مغراء و سنى منزلته، و شفعه في حوائجه، و استعمل ابن عمه الحكم بن نميله على الجوزجان، ثم عقد للحكم على اهل العاليه، و كان أبوه بالبصره عليهم، و كان بعده عكابه بن نميله، ثم اوفد نصر وفدا من اهل الشام و اهل خراسان، و صير عليهم مغراء، و كان في الوفد حمله بن نعيم الكلبي، فقال عثمان بن صدقه بن وثاب لمسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم عامل طخارستان: خيرني مسلم مراكبه فقلت حسبي من مسلم حكما

هذا فتى عامر و سیدها كفى بمن ساد عامرا کرما

یعنی الحکم بن نمیلہ. قال: فتغیر نصر لقیس و اوحشه ما صنع مغراء قال: و كان ابو نمیلہ صالح الابار مولی بنی عبس، خرج مع یحیی بن زید بن علی بن حسین، فلم یزل معه حتى قتل بالجوزجان و كان نصر قد وجد علیه لذلك، فاتی عبید الله بن بسام صاحب نصر، فقال: قد كنت فی همه حیران مکتئبا حتى كفانی عبید الله تهما می

ناديته فسمما للمجد مبهيجا كغره البدر جلی وجه اظلام

فاسم برای ابی لیث و صولته ان كنت یوم حفاظ بامرئ سام

تظفر یداك بمن تمت مروته و اختصه ربه منه باكرام

ماضی العزائم لیثی مضاربه علی الكریهه یوم الروع مقدم

لا هذر ساحه النادی و لا مذل فیہ و لا مسكت اسكات افحام

له من الحلم ثوباه و مجلسه إذا المجالس شانت اهل أحلام

قال: فادخله عبید الله علی نصر، فقال ابو نمیلہ: اصلحك الله! انی ضعیف، فان رایت ان تاذن لراویتی! فاذن له، فانشده: فاز قدح الکلبی فاعتقدت مغراء فی سعیه عروق لئیم

فابینی نمیر ثم ابینی العبد مغراء أم لصمیم

فلئن كان منكم ما یكون الغدر و الكفر من خصال الكریم

و لئن كان اصله كان عبدا ما علیكم من غدره من شتیم

و لیته لیث و ای و لاه بایاد بیض و امر عظیم!

اسمنته حتى إذا راح مغبوطا بخیر من سببها المقسوم

كاد ساداته بأهون من نهقه غير بقفره مرقوم

فضربنا لغيرنا مثل الكلب ذميما و الدم للمذموم

و حمدنا ليثا و يأخذ بالفضل ذوو الجود و الندى و الحلوم

فاعلمن يا بني القساوره الغلب و اهل الصفا و اهل الحطيم

ان فى شكر صالحينا لما يد حض قول المرهق الموصوم

قد راي الله ما اتيت و لن ينقص نبح الكلاب زهر النجوم

فلما فرغ قال نصر: صدقت، و تكلمت القيسييه و اعتذروا قال: و أهان نصر قيسا و باعدهم حين فعل مغراء ما فعل، فقال فى ذلك

بعض الشعراء: لقد بغض الله الكرام إليكم كما بغض الرحمن قيسا الى نصر

رايت أبا ليث يهين سراتهم و يدنى اليه كل ذى والث غمر

و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن هشام بن عبد الملك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى،

عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدى أيضا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد
ذكرتهم قبل.

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث

ابتداء امر ابي مسلم الخراساني

فمما كان فيها من ذلك مقدم جماعه من شيعه بنى العباس الكوفه يريدون مكه، و شرى بكير بن ماهان- فى قول بعض اهل السير- أبا مسلم صاحب دعوه بنى العباس من عيسى بن معقل العجلي. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و قد اختلف فى ذلك، فاما على بن محمد، فانه ذكر ان حمزه بن طلحه السلمى حدثه عن ابيه، قال: كان بكير بن ماهان كاتباً لبعض عمال السنند، فقدمها، فاجتمعوا بالكوفه فى دار، فغمز بهم فأخذوا، فحبس بكير و خلى عن الباقيين، و فى الحبس يونس ابو عاصم و عيسى بن معقل العجلي، و معه ابو مسلم يخدمه، فدعاهم بكير فأجابوه الى رايه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام؟ قال: مملوك، قال: تبيعه؟ قال: هو لك، قال: أحب ان تأخذ ثمنه، قال: هو لك بما شئت، فاعطاه أربعمائه درهم، ثم اخرجوا من السجن، فبعث به الى ابراهيم فدفعه ابراهيم الى ابي موسى السراج، فسمع منه و حفظ، ثم صار الى ان اختلف الى خراسان. و قال غيره: توجه سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ، و قحطبه بن شبيب من خراسان، و هم يريدون مكه فى سنة اربع و عشرين و مائه، فلما دخلوا الكوفه أتوا عاصم بن يونس العجلي، و هو فى الحبس، قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس، و معه عيسى و ادريس ابنا معقل، حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله، و معهما ابو مسلم يخدمهما، فأوا فيه العلامات، فقالوا: من هذا؟ قالوا: غلام معنا من

السراجين- وقد كان ابو مسلم يسمع عيسى و ادريس يتكلمان فى هذا الرأى فإذا سمعهما بكى- فلما رأوا ذلك منه دعوه الى ما هم عليه، فأجاب و قبل. و فى هذه السنه غزا سليمان بن هشام الصائفه، فلقى اليون ملك الروم فسلم و غنم. و فيها مات- فى قول الواقدى- محمد بن على بن عبد الله بن عباس و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى. و حج فى هذه السنه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امراته أم سلمه بنت هشام بن عبد الملك. ٣ و ذكر محمد بن عمر ان يزيد مولى ابى الزناد حدثه، قال: رايت محمد ابن هشام على بابها يرسل بالسلام و الطافه على بابها كثيره، و يعتذر فتأبى، حتى كان يأيس من قبول هديته، ثم امرت بقبضها. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه اثنتين و عشرين و مائه و فى سنه ثلاث و عشرين و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه خمس و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

خبر وفاه هشام بن عبد الملك

اشاره

و من ذلك وفاه هشام بن عبد الملك بن مروان فيها، و كانت وفاته-فيما ذكر ابو معشر- لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كذلك قال الواقدي و المدائني و غيرهما، غير انهم قالوا: كانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشره سنه، و سبعة اشهر و أحدا و عشرين يوما في قول المدائني و ابن الكلبي، و في قول ابي معشر: و ثمانية اشهر و نصفها، و في قول الواقدي: و سبعة اشهر و عشره ليال. و اختلف في مبلغ سنه، فقال هشام بن محمد الكلبي: توفي و هو ابن خمس و خمسين سنه. و قال بعضهم: توفي و له اثنتان و خمسون سنه و قال محمد بن عمر: كان هشام يوم توفي ابن اربع و خمسين سنه. و كانت وفاته بالرصافه و بها قبره، و كان يكنى أبا الوليد

ذكر الخبر عن العله التي كانت بها وفاته

حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني شيبه بن عثمان، قال: حدثني عمرو بن كليع، قال: حدثني سالم ابو العلاء، قال: خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما و هو كئيب، يعرف ذلك فيه،

ص: ٢٠٠

مسترخ عليه ثيابه، و قد ارخى عنان دابته، فسار ساعه ثم انتبه، فجمع ثيابه و أخذ بعنان دابته، و قال للربيع: ادع الابرش، فدعى فسار بينى و بين الابرش، فقال له الابرش: يا امير المؤمنين، لقد رايت منك شيئاً غمى، قال: و ما هو؟ قال: رايتك قد خرجت على حال غمى، قال: ويحك يا ابرش! و كيف لا اغتم و قد زعم اهل العلم انى ميت الى ثلاثه و ثلاثين يوماً! قال سالم: فرجعت الى منزلى، فكتبت فى قرطاس: زعم امير المؤمنين يوم كذا و كذا انه يسافر الى ثلاثه و ثلاثين يوماً فلما كان فى الليله التى استكمل فيها ثلاثه و ثلاثين يوماً إذا خادم يدق الباب يقول: أجب امير المؤمنين، و احمل معك دواء الذبحه- و قد كان اخذه مره فتعالج فأفاق-فخرجت و معى الدواء فتغرغر به، فازداد الوجع شده، ثم سكن فقال لى: يا سالم، قد سكن بعض ما كنت أجد، فانصرف الى اهلك، و خلف الدواء عندى فانصرفت، فما كان الا ساعه حتى سمعت الصراخ عليه، فقالوا: مات امير المؤمنين! فلما مات اغلق الخزان الأبواب، فطلبوا قممما يسخن فيه الماء لغسله، فما وجدوه حتى استعاروا قممما من بعض الجيران، فقال بعض من حضر ذلك: ان فى هذا لمعتبرا لمن اعتبر و كانت وفاته بالذبحه، فلما مات صلى عليه ابنه مسلمه بن هشام.

ذكر بعض سير هشام

حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على بن محمد، عن وسنان الأعرجى، قال: حدثنى ابن ابى نجيله، عن عقال بن شبيه، قال: دخلت على هشام، و عليه قباء فنك اخضر، فوجهنى الى خراسان، و جعل يوصينى و انا انظر الى القباء، ففطن، فقال: ما لك؟ قلت: رايت عليك قبل ان تلى الخلافه قباء فنك اخضر، فجعلت اتامل هذا، ا هو ذاك أم غيره. فقال: هو و الله الذى لا اله الا، هو ذاك، ما لى قباء غيره و اما ما ترون من جمعى هذا المال و صونه فانه لكم قال: و كان عقال مع

هشام فاما شبه ابو عقال، فكان مع عبد الملك بن مروان، و كان عقال يقول: دخلت على هشام، فدخلت على رجل محشو عقلا. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي، قال: قال مروان بن شجاع، مولى لمروان بن الحكم: كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك، فأرسل الي يوما، فدخلت عليه، و قد غضب و هو يتلهف، فقلت: ما لك؟ فقال: رجل نصراني شج غلامى - و جعل يشتمه - فقلت له: على رسلك! قال: فما اصنع؟ قلت: ترفعه الى القاضى، قال: و ما غير هذا! قلت: لا، قال خصى له: انا اكفيك، فذهب فضربه و بلغ هشاما فطلب الخصى، فعاذ بمحمد، فقال محمد بن هشام: لم آمرك، و قال الخصى: بلى و الله لقد أمرتني، فضرب هشام الخصى و شتم ابنه. و حدثني احمد، قال علي: لم يكن احد يسير فى ايام هشام فى موكب الا مسلمه بن عبد الملك قال: و راى هشام يوما سالما فى موكب، فزجره و قال: لاعلمن متى سرت فى موكب و كان يقدم الرجل الغريب فيسير معه، فيقف سالم، و يقول: حاجتك، و يمنعه ان يسير معه، و كان سالم كأنه هو امر هشاما. قال: و لم يكن احد من بنى مروان يأخذ العطاء الا- عليه الغزو، فمنهم من يغزو، و منهم من يخرج بدلا. قال: و كان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب، فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار و دينار، يفضل بدینار، فأخذها يعقوب و يغزو و كانوا يصيرون انفسهم فى اعوان الديوان، و فى بعض ما يجوز لهم المقام به، و يوضع به الغزو عنهم و كان داود و عيسى ابنا علي بن عبد الله بن عباس - و هما لام- فى اعوان السوق بالعراق لخالد بن عبد الله، فأقاما عنده، فوصلهما، و لو لا ذلك لم يستطع ان يحبسهما، فصيرهما فى الأعوان، فسمرا، و كانا يسامرا نه و يحدثانه

قال: فولى هشام بعض مواليه ضيعه له، فعمرها فجاءت بغله عظيمه كبيره ثم عمرها أيضا، فاضعفت الغله، و بعث بها مع ابنه، فقدم بها على هشام، فاخبره خبر الضيعه فجزاه خيرا، فرأى منه انبساطا، فقال: يا امير المؤمنين، ان لى حاجه، قال: و ما هى؟ قال: زياده عشره دنانير فى العطاء، فقال: ما يخيلى الى احدكم ان عشره دنانير فى العطاء الا بقدر الجوز! لا لعمرى لا افعل. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، قال: قال جعفر بن سليمان: قال لى عبد الله بن على: جمعت دواوين بنى مروان، فلم أر ديوانا اصح و لا اصلح للعامه و السلطان من ديوان هشام. حدثنا احمد، قال: قال على: قال غسان بن عبد الحميد: لم يكن احد من بنى مروان أشد نظرا فى امر اصحابى و دواوينه، و لا أشد مبالغه فى الفحص عنهم من هشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، قال: قال حماد الأبيح: ٣ قال هشام لغيلان: ويحك يا غيلان! قد اكثر الناس فيك، فنازعنا بأمرك، فان كان حقا اتبعناك، و ان كان باطلا نزعنا عنه، قال: نعم، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه، فقال له ميمون: سل، فان اقوى ما تكونون إذا سألتكم، قال له: اشاء الله ان يعصى؟ فقال له ميمون: افعصى كارها! فسكت، فقال هشام: اجبه فلم يجبه، فقال له هشام: لا أقالنى الله ان اقلته، و امر بقطع يديه و رجله. حدثنى احمد، قال: حدثنا على عن رجل من غنى، عن بشر مولى هشام، قال: اتى هشام برجل عنده قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على راسه و ضربه، فبكى الشيخ قال بشر: فقلت له

- وانا اعزیه: عليك بالصبر، فقال: اترانى ابكى للضرب! انما ابكى لاحتقاره للربيط إذ سماه طنبوراً! قال: و اغلظ رجل لهشام، فقال له هشام: ليس لك ان تغلظ لامامك! قال: و تفقد هشام بعض ولده- و لم يحضر الجمعه- فقال له: ما منعك من الصلاه؟ قال: نفقت دابتي، قال: افعجرت عن المشى فتركت الجمعه! فمنعه الدابه سنه. قال: و كتب سليمان بن هشام الى ابيه: ان بغلتى قد عجزت عنى، فان راى امير المؤمنين ان يأمر لى بدابه فعل فكتب اليه: قد فهم امير المؤمنين كتابك، و ما ذكرت من ضعف دابتك، و قد ظن امير المؤمنين ان ذلك من قله تعهدك لعلفها، و ان علفها يضيع، فتعهد دابتك فى القيام عليها بنفسك، و يرى امير المؤمنين رايه فى حملانك. قال: و كتب اليه بعض عماله: انى قد بعثت الى امير المؤمنين بسله دراقن، فليكتب الى امير المؤمنين بوصولها فكتب اليه: قد وصل الى امير المؤمنين الدراقن الذى بعثت به فاعجبه، فزد امير المؤمنين منه، و استوثق من الوعاء. قال: و كتب الى بعض عماله: قد وصلت الكماه التى بعثت بها الى امير المؤمنين، و هى اربعون، و قد تغير بعضها، و لم تؤت فى ذلك الا من حشوها، فإذا بعثت الى امير المؤمنين منها شيئاً فأجد حشوها فى الظرف الذى تجعلها فيه بالرمل، حتى لا تضطرب و لا يصيب بعضها بعضاً. حدثنى احمد، قال: حدثنى على، قال: حدثنا الحارث بن يزيد، قال: حدثنى مولى لهشام، قال: بعث معى مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين، فدخلت اليه و هو جالس على سرير فى عرصه الدار، فقال: أرسلهما فى الدار، قال: فارستهما فنظر إليهما، فقلت: يا امير المؤمنين، جائرتى، قال: ويلك! و ما جائزه طيرين؟ قلت: ما كان، قال: خذ أحدهما، فعدوت فى الدار عليهما، فقال: ما لك؟ قلت:

اختار خيرهما، قال: ا تختار أيضا خيرهما و تدع شرهما لى! دعهما و نحن نعطيك اربعين درهما او خمسين درهما قال: و اقطع هشام أرضا يقال لها دورين، فأرسل فى قبضها، فإذا هى خراب، فقال لذويد كاتب كان بالشام: ويحك! كيف الحيله؟ قال: ما تجعل لى؟ قال: أربعمائه دينار، فكتب دورين و قرأها، ثم أمضاها فى الدواوين، فاخذ شيئا كثيرا، فلما ولى هشام دخل عليه ذويد، فقال له هشام: دورين و قرأها! لا و الله لا تلى لى و لايه ابداء، و اخرجه من الشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمير بن يزيد، عن ابى خالد، قال: حدثنى الوليد بن خليل، قال: رأنى هشام بن عبد الملك، و انا على بردون طخارى، فقال: يا وليد بن خليل، ما هذا البردون؟ قلت: حملنى عليه الجنيد، فحسدنى و قال: و الله لقد كثرت الطخاريه، لقد مات عبد الملك فما وجدنا فى دوابه بردونا طخاريا غير واحد، فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه، و ما منهم احد الا يرى انه ان لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئا. قال: و قال بعض آل مروان لهشام: ا تطمع فى الخلافه و أنت بخيل جبان؟ قال: و لم لا اطمع فيها و انا حلیم عفيف! قال: و قال هشام يوما للأبرش: او ضعت اعترك؟ قال: اى و الله، قال: لكن اعترى تأخر ولادها، فاخرج بنا الى اعترك نصب من ألبانها، قال: نعم، ا فاقدم قوما؟ قال: لا، قال: ا فاقدم خباء حتى يضرب لنا؟ قال: نعم، فبعث برجلين بخباء فضرب، و غدا هشام و الابرش و غدا الناس، فقعد هشام و الابرش، كل واحد منهما على كرسى، و قدم الى كل واحد منهما شاه، فحلب هشام الشاه بيده، و قال: تعلم يا ابرش انى لم ابس الحلب! ثم امر بمله فعجنت و اوقد النار بيده، ثم فحصها و القى المله، و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: يا ابرش، كيف ترى رفقى! حتى نضجت ثم أخرجها،

و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: جبينك جبينك و الابرش يقول: لبيك لبيك- و هذا شىء تقوله الصبيان إذا خبزت لهم المله- ثم تغدى و تغدى الناس و رجع. قال: و قدم علباء بن منظور الليثى على هشام، فأنشده: قالت عليه و اعتزمت لرحله زوراء بالاذنين ذات تسدر

اين الرحيل و اهل بيتك كلهم كل عليك كبيرهم كالأصغر!

فاصاغر امثال سلكان القطا لا فى ثرى مال و لا فى معشر

انى الى ملك الشام لراحل و اليه يرحل كل عبد موقر

فلا تتركك ان حيت غنيه بندى الخليفه ذى الفعال الأزهر

انا اناس ميت ديواننا و متى يصبه ندى الخليفه ينشر

فقال له هشام: هذا الذى كنت تحاول، و قد احسنت المسأله فامر له بخمسائه درهم، و الحق له عيلا فى العطاء. قال: و اتى هشاما محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: مالك عندى شىء، ثم قال: إياك ان يترك احد فيقول: لم يعرفك امير المؤمنين، انى قد عرفتك، أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلا- تقيمن و تنفق ما معك، فليس لك عندى صلته، فالحق باهلك. قال: و وقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون، و معه عثمان بن حيان المرى، و عثمان قائم يكاد راسه يوازى راس امير المؤمنين و هو يكلمه إذ سمع نفض الزيتون، فقال لرجل: انطلق اليهم فقل لهم: القطوه لقطا، و لا تنفضوه نفضا، فتنفقا عيونهم، و تتكسر غصونه. قال: و حج هشام، فاخذ الابرش مخثين و معهم البرابط، فقال هشام: احبسوهم و بيعوا متاعهم- و ما درى ما هو- و صيروا ثمنه فى بيت المال، فإذا صلحوا فردوا عليهم الثمن. و كان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافه- و هى فيما ذكر- من ارض قنسرين

و كان سبب نزوله إياها-فيما حدثني احمد بن زهير بن حرب، عن علي بن محمد- قال: كان الخلفاء و أبناء الخلفاء يتبدون و يهربون من الطاعون، فينزلون البريه خارجا عن الناس، فلما اراد هشام ان ينزل الرصافه قيل له: لا تخرج، فان الخلفاء لا يطعنون، و لم نر خليفه طعن، قال: ا تريدون ان تجربوا بي! فنزل الرصافه و هى بريه، ابنتى بها قصرين. و الرصافه مدينه روميه بنتها الروم و كان هشام الأحول، فحدثني احمد، عن علي، قال: بعث خالد بن عبد الله الى هشام بن عبد الملك بحاد فحدا بين يديه بارجوزه ابي النجم: و الشمس فى الأفق كعين احول صغواء قد همت و لما تفعل

فغضب هشام و طرده. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا ابو عاصم الضبى، قال: مر بي معاويه بن هشام، و انا انظر اليه فى رحبه ابي شريك- و ابو شريك رجل من العجم كانت تنسب اليه و هى مزرعه- و قد اختبز خبزه، فوقف على، فقلت: الغداء! فنزل و أخرجتها، فوضعها فى لبن، فأكل ثم جاء الناس، فقلت: من هذا؟ قالوا: معاويه بن هشام، فامر لى بصله و ركب و ثار بين يديه ثعلب، فركض خلفه، فما تبعه غلوه، حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتا، فقال هشام: تالله لقد اجمعت ان ارشحه للخلافه، و يتبع ثعلبا! قال: و كانت عند معاويه بن هشام ابنه اسماعيل بن جرير و امراه اخرى، فاخرج هشام كل واحده منهما من نصف الثمن بأربعين ألفا. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا، علي، قال: قال قحذم كاتب يوسف: بعثني يوسف بن عمر الى هشام بياقوته حمراء يخرج طرفاها من كفى، و حبه لؤلؤ اعظم ما يكون من الحب، فدخلت عليه فدنوت منه، فلم أر وجهه من طول السرير و كثره الفرش، فتناول الحجر و الحبه، فقال:

اكتب معك بوزنهما؟ قلت: يا امير المؤمنين، هما اجل عن ان يكتب بوزنهما، و من اين يوجد مثلهما! قال: صدقت، و كانت الياقوته للرائقه جاريه خالد بن عبد الله، اشترتها بثلاثه و سبعين الف دينار. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا حسين بن يزيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمرو بن علي، قال: مشيت مع محمد بن علي الى داره عند الحمام، فقلت له: انه قد طال ملك هشام و سلطانه، و قد قرب من العشرين و قد زعم الناس ان سليمان سال ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فزعم الناس انها العشرون، فقال: ما ادري ما احاديث الناس! و لكن ابي حدثني عن ابيه، [عن علي، عن النبي ص انه قال: لن يعمر الله ملكا في أمه نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر] و في هذه السنه ولي الخلفه بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان، وليها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنه خمس و عشرين و مائه في قول هشام بن محمد الكلبي. و اما محمد بن عمر فانه قال: استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنه خمس و عشرين و مائه. و قال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر.

ذكر الخبر عن بعض اسباب ولايته الخلافه قد مضى ذكرى سبب عقد اييه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافه بعد أخيه هشام بن عبد الملك، و كان الوليد بن يزيد يوم عقد له أبوه يزيد ذلك ابن احدى عشره سنه، فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشره سنه، فندم يزيد على استخلافه هشاما أخاه بعده، و كان إذا نظر الى ابنه الوليد، قال: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك! فتوفى يزيد بن عبد الملك و ابنه الوليد ابن خمس عشره سنه و ولى هشام و هو للوليد مكرم معظم مقرب، فلم يزل ذلك من امرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون و شرب الشراب، حمله على ذلك-فيما حدثنى احمد بن زهير، عن على ابن محمد، عن جويزيه بن أسماء و إسحاق بن أيوب و عامر بن الأسود و غيرهم- عبد الصمد بن عبد الأعلى الشباني أخو عبد الله بن عبد الأعلى- و كان مؤدب الوليد- و اتخذ الوليد ندماء، فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولاه الحج سنه تسع و عشره و مائه، فحمل معه كلابا فى صناديق، فسقط منها صندوق-فيما ذكر على بن محمد عن سميت من شيوخه- عن البعير و فيه كلب، فجالوا على الكرى السياط، فأوجعوه ضربا و حمل معه قبه عملها على قدر الكعبه ليضعها على الكعبه، و حمل معه خمرا، و اراد ان ينصب القبه على الكعبه، و يجلس فيها، فخوفه اصحابه و قالوا: لا نأمن الناس عليك و علينا معك، فلم يحركها و ظهر للناس منه تهاون بالدين و استخفاف به، و بلغ ذلك هشاما فطمع فى خلعه و البيعه لابنه مسلمه بن هشام، فاراده على ان يخلعها و يبايع لمسلمه، فأبى، فقال له: اجعلها له من بعدك، فأبى، فتنكر له هشام و اضربه، و عمل سرا فى البيعه لابنه، فأجابه قوم

قال: فكان ممن اجابه خالاه: محمد و ابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل المخزومي، و بنو القعقاع بن خليلد العيسى و غيرهم من خاصته. قال: و تمادى الوليد فى الشراب و طلب اللذات فافرط، فقال له هشام: ويحك يا وليد! و الله ما ادرى اعلى الاسلام أنت أم لا! ما تدع شيئا من المنكر الا أتيته غير متحاش و لا مستتر به! فكتب اليه الوليد: يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاعر

نشر بها صرفا و ممزوجه بالسخن أحيانا و بالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمه-و كان يكنى أبا شاعر- و قال له: يعيرنى بك الوليد و انا ارشحك للخلافه! فالزم الأدب و احضر الجماعه و ولاه الموسم سنه تسع عشره و مائه، فأظهر النسك و الوقار و اللين، و قسم بمكه و المدينه اموالا، فقال مولى لأهل المدينه: يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاعر

الواهب الجرد بارسانها ليس بزندق و لا كافر

يعرض بالوليد. و أم مسلمه بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابى العاص فقال الكميث: ان الخلافه كائن أوتادها بعد الوليد الى ابن أم حكيم

فقال خالد بن عبد الله القسرى: انا برىء من خليفه يكنى أبا شاعر، فغضب مسلمه بن هشام على خالد، فلما مات اسد بن عبد الله أخو خالد ابن عبد الله، كتب ابو شاعر الى خالد بن عبد الله بشعر هجا به يحيى بن نوفل خالدا و أخاه أسدا حين مات: اراح من خالد و اهلكه رب اراح العباد من اسد

اما أبوه فكان مؤتسبا عبدا لئىما لا عبد قفد

و بعث بالطومار مع رسول على البريد الى خالد، فظن انه عزاه عن أخيه، ففض الخاتم، فلم ير فى الطومار غير الهجاء، فقال: ما رايت كالיום تعزیه! و كان هشام يعيب الوليد و يتقصه، و كثر عبثه به و باصحابه و تقصيره به، فلما راى ذلك الوليد خرج و خرج معه ناس من خاصته و مواليه، فنزل بالأزرق، بين ارض بلقين و فزاره، على ماء يقال له الاغدف، و خلف كاتبه عياض ابن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافه، فقال له: اكتب الى بما يحدث قبلكم و اخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى، فشرىوا يوما فلما أخذ فيهم الشراب، قال الوليد لعبد الصمد: يا أبا وهب، قل أبياتا، فقال: ألم تر للنجم إذ شيعا يبادر فى برجه المرجعا

تحير عن قصد مجراته اتى الغور و التمس المطلعا

فقلت و أعجبنى شأنه و قد لاح إذ لاح لى مطمعا:

لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا

و كنا نؤمل فى ملكه كتأميل ذى الجذب ان يمرعا

عقدنا له محكمات الأمور طوعا فكان لها موضعا

و روى الشعر، فبلغ هشاما، فقطع عن الوليد ما كان يجرى عليه، و كتب الى الوليد: بلغنى عنك انك اتخذت عبد الصمد خدنا و محدثا و نديما، و قد حقق ذلك عندى ما بلغنى عنك، و لم ابرئك من سوء، فاخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فاخرجه، و قال فيه: لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير

فاشهد انهم كذبوا عليه شهاده عالم بهم خبير

و كتب الوليد الى هشام يعلمه اخراج عبد الصمد، و اعتذر اليه مما بلغه

من منادمته، و ساله ان يأذن لابن سهيل فى الخروج اليه-و كان ابن سهيل من اهل اليمن و قد ولى دمشق غير مره، و كان ابن سهيل من خاصه الوليد- فضرب هشام ابن سهيل و سيره ٣، و أخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد، و بلغه انه يكتب بالاخبار الى الوليد، فضربه ضربا مبرحا، و البسه المسوح. فيبلغ الوليد، فقال: من يثق بالناس، و من يصطنع المعروف! هذا الأحول المشؤم قدمه ابى على اهل بيته فصيره ولى عهده، ثم يصنع بى ما ترون: لا- يعلم ان لى فى احد هوى الا- عبث به، كتب الى ان اخرج عبد الصمد فاخرجته اليه، و كتبت اليه ان يأذن لابن سهيل فى الخروج الى، فضربه و سيره، و قد علم رأى فيه، و قد علم انقطاع عياض بن مسلم الى، و تحرمه بى و مكانه منى و انه كاتبى، فضربه و حبسه، يضارنى بذلك، اللهم اجرنى منه! و قال: انا النذير لمسدى نعمه ابدا الى المقاريف ما لم يخبر الدخلا

ان أنت اكرمتهم الفيتهم بطرا و ان اهنتهم الفيتهم ذللا

ا تشمخون و منا راس نعمتكم ستعلمون إذا كانت لنا دولا

انظر فان كنت لم تقدر على مثل له سوى الكلب فاضربه له مثلا

بينما يسمنه للصيد صاحبه حتى إذ ما قوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضرره عدوته و لو اطاق له اكلا لقد اكلا

و كتب الى هشام: لقد بلغنى الذى احدث امير المؤمنين من قطع ما قطع عنى، و محو ما محو من اصحابى و حرمى و اهلى، و لم أكن اخاف ان يتلى الله امير المؤمنين بذلك و لا أبالى به منه، فان يكن ابن سهيل كان منه ما كان فبحسب العير ان يكون قدر الذئب، و لم يبلغ من صنعى فى ابن سهيل و استصلاحه، و كتابى الى امير المؤمنين فيه كنه ما بلغ امير المؤمنين من قطيعتى، فان يكن ذلك لشيء فى نفس امير المؤمنين على، فقد سبب الله لى من العهد، و كتب لى

من العمر، وقسم لى من الرزق ما لا يقدر احد دون الله على قطع شىء منه دون مدته، و لا صرف شىء عن واقعه، فقدر الله يجرى بمقاديره فيما أحب الناس او كرهوا، و لا تاخير لعاجله و لا تعجيل لأجله، فالناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله، و لا- يستوجبون العقوبه عليه، و امير المؤمنين أحق امته بالبصر بذلك و الحفظ له، و الله الموفق لأمير المؤمنين بحسن القضاء له فى الأمور. فقال هشام لأبى الزبير: يا نسطاس، ا ترى الناس يرضون بالوليد ان حدث بى حدث؟ قال: بل يطيل الله عمرك يا امير المؤمنين، قال: ويحك! لا- بد من الموت، افترى الناس يرضون بالوليد؟ قال: يا امير المؤمنين، ان له فى اعناق الناس بيعه، فقال هشام: لئن رضى الناس بالوليد ما أظن الحديث الذى رواه الناس: ان من قام بالخلافه ثلاثه ايام لم يدخل النار، الا باطلا. و كتب هشام الى الوليد: قد فهم امير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك و غير ذلك، و امير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ما كان يجرى عليك، و لا يتخوف على نفسه اقتراف الماثم فى الذى احدث من قطع ما قطع، و محو من محو من صحابتك، لأمرين: اما أحدهما فايتار امير المؤمنين إياك بما كان يجرى عليك، و هو يعلم وضعك له و انفاقكه فى غير سبيله، و اما الآخر فاثبات صحابتك، و ادرار أرزاقهم عليهم، لا ينالهم ما ينال المسلمين فى كل عام من مكروه عند قطع البعوث،

و هم معك تجول بهم في سفهك، و لأمر المؤمنين احرى في نفسه للتقصير في القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها، مع ان الله قد نصر امير المؤمنين في قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه و اما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بما نزل، و كان أهلا ان تسر فيه او تساء، ما جعله الله كذلك، و هل زاد ابن سهيل - الله ابوك - على ان كان مغنيا زفانا، قد بلغ في السفه غايته! و ليس ابن سهيل مع ذلك بشر ممن تستصحبه في الأمور التي يكرم امير المؤمنين نفسه عن ذكرها، مما كنت لعمر الله أهلا للتوبيخ به، و لئن كان امير المؤمنين على ظنك به في الحرص على فسادك، انك إذا لغير آل عن هوى امير المؤمنين من ذلك. و اما ما ذكرت مما سبب الله لك، فان الله قد ابتداء امير المؤمنين بذلك، و اصطفاه له، و الله بالغ امره لقد اصبح امير المؤمنين و هو على اليقين من ربه، انه لا يملك لنفسه فيما اعطاه من كرامته ضرا و لا نفعا، و ان الله ولي ذلك منه، و انه لا بد له من مزايته، و الله اراف بعباده و ارحم من ان يولى امرهم غير الرضى له منهم و ان امير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعل احسن الرجاء ان يوليه تسبب ذلك لمن هو اهله في الرضا له به و لهم، فان بلاء الله عند امير المؤمنين اعظم من ان يبلغه ذكره، او يؤديه شكره، الا بعون منه، و لئن كان قدر لأمر المؤمنين تعجيل وفاه، ان في الذى هو مفض اليه ان شاء الله من كرامه الله لخلفا من الدنيا و لعمري ان كتابك الى امير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك و حمقك، فاربع على نفسك من غلوائها، و ارقا على ظلعك، فان لله سطوات و عينا، يصيب بذلك من يشاء، و يأذن فيه لمن يشاء ممن شاء الله، و امير المؤمنين يسأل الله العصمه و التوفيق لاحب الأمور اليه و أرضاها له فكتب الوليد الى هشام:

رايتك تبني جاهدا في قطيعتي فلو كنت ذا ارب لهدمت ما تبني

تثير على الباقيين مجنى ضغينه فويل لهم ان مت من شر ما تجنى!

كأني بهم و الليت افضل قولهم الا ليتنا و الليت إذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المن

قال: فلم يزل الوليد مقيما في تلك البريه حتى مات هشام، فلما كان صبيحه اليوم الذي جاءته فيه الخلافه، ارسل الى ابي الزبير المنذر بن ابي عمرو، فأتاه فقال له. يا أبا الزبير، ما أتت على ليله منذ عقلت عقلي اطول من هذه الليله، عرضت لي هموم، و حدثت نفسي فيها بامور من امر هذا الرجل، الذي قد اولع بي-يعني هشاما- فاركب بنا نتنفس، فركبا، فسارا ميلين، و وقف على كتيب، و جعل يشكو هشاما إذ نظر الى رهج، فقال: هؤلاء رسل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجلا على البريد مقبلان، أحدهما مولى لأبي محمد السفيناني، و الآخر جردبه. فلما قربا أتيا الوليد، فنزلا يعدوان حتى دنوا منه، فسلما عليه بالخلافه، فوجم، و جعل جردبه يكرر عليه السلام بالخلافه، فقال: ويحك! أ مات هشام! قال: نعم، قال فممن كتابك؟ قال: من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرا الكتاب و انصرفا، فدعا مولى ابي محمد السفيناني فسأله عن كاتبه عياض بن مسلم، فقال: يا امير المؤمنين، لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام امر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياه لمثله ارسل عياض الى الخزان، ان احتفظوا بما في ايديكم، فلا يصلن احد منه الى شيء و افاق هشام افاقه، فطلب شيئا فمنعوه فقال: أرانا كنا خزاننا للوليد! و مات من ساعته و خرج عياض من السجن، فختم أبواب الخزائن، و امر بهشام فانزل عن فرشه، فما وجدوا له قممما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه، و لا وجدوا كفنا من الخزائن، فكفنه غالب مولى هشام، فكتب

الوليد الى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ان ياتى الرصافه، فيحصى ما فيها من اموال هشام و ولده، و يأخذ عماله و حشمه، الا مسلمه بن هشام، فانه كتب اليه الا يعرض له، و لا يدخل منزله، فانه كان يكثر ان يكلم أباه فى الرفق به، و يكفه عنه فقدم العباس الرصافه فاحكم ما كتب به اليه الوليد، و كتب الى الوليد بأخذ بنى هشام و حشمه و احصاء اموال هشام، فقال الوليد: ليت هشاما كان حيا يرى محله الأوفر قد اترعا

و يروى: ليت هشاما عاش حتى يرى مكيا له الأوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذى كاله و ما ظلمناه به إصبعا

و ما أتينا ذاك عن بدعه احله الفرقان لى اجمعا

فاستعمل الوليد العمال، و جاءته بيعته من الافاق، و كتب اليه العمال، و جاءته الوفود، و كتب اليه مروان بن محمد: بارك الله لأمير المؤمنين فيما اصاره اليه من ولايه عبادته، و وراثته بلاده، و كان من تغشى غمره سكره الولايه ما حمل هشاما على ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق امير المؤمنين، و رام من الأمر المستصعب عليه، الذى اجابه اليه المدخولون فى آرائهم و اديانهم، فوجد ما طمع فيه مستصعبا، و زاحمته الأقدار باشد مناكبها و كان امير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى ازره باكرم مناطق الخلافه، فقام بما أراه الله له أهلا، و نهض مستقلا بما حمل منها، مثبتة ولايته فى سابق الزبر بالأجل المسمى، و خصه الله بها على خلقه و هو يرى حالاتهم، فقلده طوقها، و رمى اليه بازمه الخلافه، و عصم الأمور. فالحمد لله الذى اختار امير المؤمنين لخلافته، و وثائق عرى دينه، و ذب

له عما كاده فيه الظالمون، فرفعه و وضعهم، فمن اقام على تلك الخسيسه من الأمور اوبق نفسه، و اسخط ربه، و من عدلت به التوبه نازعا عن الباطل الى حق وجد الله توابا رحيمًا. اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انى عند ما انتهى الى من قيامه بولايه خلافه الله، نهضت الى منبرى، على سيفان مستعدا بهما لأهل الغش، حتى اعلمت من قبلى ما امتن الله به عليهم من ولايه امير المؤمنين، فاستبشروا بذلك، و قالوا: لم تأتنا ولايه خليفه كانت آمالنا فيها اعظم و لاهى لنا اسر من ولايه امير المؤمنين، و قد بسطت يدى لبيعتك فجددتها و وكدها بوثائق العهود و تردد الموائيق و تغليظ الايمان، فكلهم حسنت اجابتهم و طاعتهم، فاثبهم يا امير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك، فإنك اجودهم جودا و ابسطهم يدا، و قد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذى استرحموك، و زدهم زياده يفضل بها من كان قبلك، حتى يظهر بذلك فضلك عليهم و على رعيتك، و لو لا ما احاول من سد الثغر الذى انا به، لخفت ان يحملنى الشوق الى امير المؤمنين ان استخلف رجلا على غير امره، و اقدم لمعاينه امير المؤمنين، فإنها لا يعدلها عندى عادل نعمه و ان عظمت، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى المسير اليه لاشافهه بامور كرهت الكتاب بها فعل. فلما ولى الوليد اجرى على زمنى اهل الشام و عميانهم و كساهم، و امر لكل انسان منهم بخادم، و اخرج لعائلات الناس الطيب و الكسوه، و زادهم على ما كان يخرج لهم هشام، و زاد الناس جميعا فى العطاء عشره عشره، ثم زاد اهل الشام بعد زياده العشرات عشره عشره، لأهل الشام خاصه، و زاد من وفد اليه من اهل بيته فى جوائزهم الضعف و كان و هو ولى عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفه قافلا، و يطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثه ايام، و يعلف دوابهم، و لم يقل فى شىء يسأله: لا، فقيل

له: ان فى قولك: انظر، عده ما يقيم عليها الطالب، فقال: لا اعود لسانى شيئاً لم اعتده، و قال: ضمنت لكم ان لم تعنى عوائق بان
سما الضر عنكم ستقلع

سيوشك الحاق معا و زياده و أعطيه منى عليكم تبرع

محرمكم ديوانكم و عطاؤكم به يكتب الكتاب شهرا و تطبع

و فى هذه السنه عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم و عثمان البيعه من بعده، و جعلهما وليى عهده، أحدهما بعد الآخر، و جعل
الحكم مقدا على عثمان، و كتب بذلك الى الأمصار، و كان ممن كتب اليه بذلك يوسف بن عمر، و هو عامل الوليد يومئذ
على العراق، و كتب بذلك يوسف الى نصر بن سيار، و كانت نسخه الكتاب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر
الى نصر بن سيار، اما بعد فانى بعثت إليك نسخه كتاب امير المؤمنين الذى كتب به الى من قبلى فى الذى ولى الحكم ابن امير
المؤمنين و عثمان ابن امير المؤمنين من العهد بعده مع عقال بن شبه التميمى و عبد الملك القينى، و أمرتهما بالكلام فى ذلك،
فإذا قدما عليك فاجمع لقراءه كتاب امير المؤمنين الناس، و مرهم فليحشدوا له، و قم فيهم بالذى كتب امير المؤمنين، فإذا فرغت
فقم بقراءه الكتاب، و اذن لمن اراد ان يقوم بخطبه، ثم بايع الناس لهما على اسم الله و بركته، و خذ عليهم العهد و الميثاق على
الذى نسخت لك فى آخر كتابى هذا الذى نسخ لنا امير المؤمنين فى كتابه، فافهمه و بايع عليه، نسال الله ان يبارك لأمير
المؤمنين و رعيتة فى الذى قضى لهم على لسان امير المؤمنين، و ان يصلح الحكم و عثمان، و يبارك فيهما، و السلام عليك. و
كتب النصر يوم الخميس للنصف من شعبان سنه خمس و عشرين و مائه

ص: ٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم تباع لعبد الله الوليد امير المؤمنين و الحكم ابن امير المؤمنين ان كان من بعده و عثمان بن امير المؤمنين ان كان بعد الحكم على السمع و الطاعة، و ان حدث بواحد منهما حدث فأمر المؤمنين املك في ولده و رعيته، يقدم من أحب، و يؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله و ميثاقه، فقال الشاعر في ذلك: نباع عثمان بعد الوليد للعهد فينا و نرجو يزيدا

كما كان إذ ذاك في ملكه يزيد يرجى لذاك الوليدا

على انها شسعت شسعه فنحن نؤملها ان تعودا

فان هي عادت فارض القريب عنها ليؤيس منها البعيدا

قال احمد: قال علي عن شيوخه الذين ذكرت: فقدم عقاب بن شبه و عبد الملك بن نعيم على نصر، و قدما بالكتاب و هو: اما بعد، فان الله تبارك اسماءه، و جل ثناؤه، و تعالى ذكره، اختار الاسلام دينا لنفسه، و جعله دين خيره من خلقه، ثم اصطفى من الملائكة رسلا و من الناس، فبعثهم به، و امرهم به، و كان بينهم و بين من مضى من الأمم، و خلا من القرون قرنا فقرنا، يدعون الى التي هي احسن، و يهدون الى صراط مستقيم، حتى انتهت كرامه الله في نبوته الى محمد صلوات الله عليه، على حين دروس من العلم، و عمى من الناس، و تشتت من الهوى، و تفرق من السبل، و طموس من اعلام الحق، فأبان الله به الهدى، و كشف به العمى، و استنقذ به من الضلاله و الردى، و ابهج به الدين، و جعله رحمه للعالمين، و ختم به وحيه، و جمع له ما اكرم به الأنبياء قبله، و قفى به على آثارهم، مصدقا لما نزل معهم، و مهيمنا عليه، و داعيا اليه، و آمرا به، حتى كان من اجابه من امته، و دخل في الدين الذي اكرمهم الله به، مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم، منتصحين لهم فيما ينهونه، ذاببن لحرهم عما كانوا منتهكين، معظمين منها لما كانوا

مصغرين، فليس من أمه محمد ص احد كان يسمع لأحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذبا، ولا عليه في ذلك طاعنا، ولا له مؤذيا، بتسفيه له، او رد عليه، او جحد ما انزل الله عليه و معه، فلم يبق كافر الا استحل بذلك دمه، و قطع الأسباب التي كانت بينه و بينه، و ان كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته، حين قبض نبيه ص، و ختم به وحيه لانفاذ حكمه، و اقامه سنته و حدوده، و الأخذ بفرائضه و حقوقه، تأييدا بهم للإسلام، و تشييدا بهم لعراه، و تقويه بهم لقوى حبله، و دفعا بهم عن حريمه، و عدلا بهم بين عبادته، و إصلاحا بهم لبلاده، فانه تبارك و تعالى يقول: « وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » ، فتتابع خلفاء الله على ما اورثهم الله عليه من امر انبيائه، و استخلفهم عليه منه، لا يتعرض لحقهم احد الا صرعه الله، و لا يفارق جماعتهم احد الا اهلكه الله، و لا يستخف بولايتهم، و يتهم قضاء الله فيهم احد الا امكنهم الله منه، و سلطهم عليه، و جعله نكالا و موعظه لغيره، و كذلك صنع الله بمن فارق الطاعه التي امر بلزومها و الأخذ بها، و الأثره لها، و التي قامت السموات و الارض بها، قال الله تبارك و تعالى: « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » ، و قال عز ذكره: « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » فبالخلافه ابقى الله من ابقى في الارض من عبادته، و إليها صيره، و بطاعه من ولاه إياها سعد من ألهمها و نصرها، فان الله عز و جل علم ان لا قوام

لشىء، و لا- صلاح له الا- بالطاعة التى يحفظ الله بها حقه، و يمضى بها امره، و ينكل بها عن معاصيه، و يوقف عن محارمه، و يذب عن حرماته، فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا و لأمره مطيعا، و لرشده مصيبا، و لعاجل الخير و آجله مخصوصا، و من تركها و رغب عنها و حاد الله فيها اضاع نصيبه، و عصى ربه، و خسر دنياه و آخرته، و كان ممن غلبت عليه الشقوه، و استحوذت عليه الأمور الغاويه، التى توردها أهلها افطع المشارع، و تقودهم الى شر المصارع، فيما يحل الله بهم فى الدنيا من الذله و النقمه، و يصيرهم فيما عندهم من العذاب و الحسره. و الطاعة راس هذا الأمر و ذروته و سنامه و ملاكه و زمامه، و عصمته و قوامه، بعد كلمه الإخلاص التى ميز الله بها بين العباد و بالطاعة نال المفلحون من الله منازلهم، و استوجبوا عليه ثوابهم، و فى المعصيه مما يحل بغيرهم من نعماته، و يصيبهم عليه، و يحق من سخطه و عذابه، و بترك الطاعة و الإضاعة لها و الخروج منها و الادبار عنها و التبذل للمعصيه بها، اهلك الله من ضل و عتا، و عمى و غلا، و فارق مناهج البر و التقوى. فالزموا طاعة الله فيما عراكم و نالكم، و الم بكم من الأمور، و ناصحوها و استوثقوا عليها، و سارعوا إليها و خالصوها، و ابتغوا القربه الى الله بها، فإنكم قد رايتم مواقع الله لأهلها فى اعلائه إياهم و افلاجه حجتهم، و دفعه باطل من حادهم و ناواهم و ساماهم و اراد إطفاء نور الله الذى معهم و خبرتم مع ذلك ما يصير اليه اهل المعصيه من التوبيخ لهم و التقصير بهم، حتى يؤول امرهم الى تبار و صغار، و ذله و بوار، و فى ذلك لمن كان له راي و موعظه عبره ينتفع بواضحها، و يتمسك بحظوتها، و يعرف خيره قضاء الله لأهلها. ثم ان الله-وله الحمد و المن و الفضل-هدى الامه لافضل الأمور عاقبه لها فى حقن دمائها، و التثام ألفتها، و اجتماع كلمتها، و اعتدال عمودها،

و اصلاح دهمائها، و ذخر النعمه عليها فى دنياها، بعد خلافته التى جعلها لهم نظاما، و لامرهم قواما، و هو العهد الذى الهم الله خلفاءه توكيده و النظر للمسلمين فى جسيم امرهم فيه، ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقه فى المفزع و ملتجا فى الأمر، و لما للشعث، و صلاحا لذات البين، و تثبيتا لارجاء الاسلام، و قطعاً لنزغات الشيطان، فيما يتطلع اليه اولياؤه، و يوثبهم عليه من تلف هذا الدين و انصداع شعب اهله، و اختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه، فلا- يريهم الله فى ذلك الا ما ساءهم، و اكذب أمانيتهم، و يجدون الله قد احكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم، و نفى عنهم من اراد فيها ادغالا او بها اغلالا، او لما شدد الله منها توهينا، او فيما تولى الله منها اعتمادا، فأكمل الله بها لخلفائه و حزبه البر الذين اودعهم طاعته احسن الذى عودهم، و سبب لهم من إعزازه و إكرامه و اعلائه و تمكينه، فامر هذا العهد من تمام الاسلام و كمال ما استوجب الله على اهله من المنن العظام، و مما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه، و قضى به على لسانه، و وفقه لمن ولاه هذا الأمر عنده افضل الذخر، و عند المسلمين احسن الاثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم، و يتسع لهم من نعمته، و يستندون اليه من عزه، و يدخلون فيه من وزره الذى يجعل الله لهم به منعه، و يحرزهم به من كل مهلكه، و يجمعهم به من كل فرقه، و يجمع به اهل النفاق، و يعصمهم به من كل اختلاف و شقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤوف بكم، الصانع لكم فى أموركم على الذى دلکم عليه من هذا العهد، الذى جعله لكم سكنا و معولا تطمثون اليه، و تستظلون فى افنانه، و يستنهج لكم به مثنى أعناقكم، و سمات وجوهكم، و ملتقى نواصيكم فى امر دينكم و دنياكم، فان لذلك خطرا عظيما من النعمه، و ان فيه من الله بلاء حسنا فى سعه العافيه، يعرفه ذوو الألباب و النيات المريثون من اعمالهم فى العواقب، و العارفون منار مناهج الرشد، فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم و امر جماعتكم من ذلك، جديرون بمعرفه كنه واجب حقه فيه، و حمده

على الذى عزم لكم منه، فلتكن منزله ذلك منكم، و فضيلته فى انفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. ثم ان امير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشىء من الأمور أشد اهتماما و عنايه منه بهذا العهد، لعلمه بمنزلته من امر المسلمين، و ما اراهم الله فيه من الأمور التى يغتبطون بها، و يكرمهم بما يقضى لهم و يختار له و لهم فيه جهده، و يستقضى له و لهم فيه إلهه و وليه، الذى بيده الحكم و عند الغيب، و هو على كل شىء قدير و يسأله ان يعينه من ذلك على الذى هو ارشد له خاصة و للمسلمين عامه فراى امير المؤمنين ان يعهد لكم عهدا بعد عهد، تكونون فيه على مثل الذى كان عليه من كان قبلكم، فى مهله من انفساح الأمل و طمأنينه النفس، و صلاح ذات البين، و علم موضع الأمر الذى جعله الله لأهله عصمه و نجاه و صلاحا و حياه، و لكل منافق و فاسق يجب تلف هذا الدين و فساد اهله و قما و خسارا و قدعا فولى امير المؤمنين ذلك الحكم ابن امير المؤمنين، و عثمان بن امير المؤمنين من بعده، و هما ممن يرجو امير المؤمنين ان يكون الله خلقه لذلك و صاغه، و اكمل فيه احسن مناقب من كان يوليه اياه، فى وفاء الرأى و صحه الدين، و جزاله المروءه و المعرفه بصالح الأمور، و لم يالكم امير المؤمنين و لا- نفسه فى ذلك اجتهادا و خيرا. فبايعوا للحكم بن امير المؤمنين باسم الله و بركته و لأخيه من بعده، على السمع و الطاعه، و احتسبوا فى ذلك احسن ما كان الله يريكم و يبليكم و يعودكم و يعرفكم فى أشباهه فيما مضى، من اليسر الواسع و الخير العام، و الفضل العظيم الذى اصبحتم فى رجائه و خفضه و امنه و نعمته، و سلامته و عصمته. فهو الأمر الذى استبطنتموه و استسرعتم اليه، و حمدتم الله على امضائه اياه، و قضائه لكم، و احدثتم فيه شكرا، و رأيتموه لكم حظا، تستبقونه و تجهدون انفسكم فى أداء حق الله عليكم، فانه قد سبق لكم فى ذلك من نعم الله و كرامته

و حسن قسمه ما أنتم حقيقون ان تكون رغبتكم فيه، و حذبكم عليه، على قدر الذى ابلاكم الله، و صنع لكم منه و امير المؤمنين مع ذلك ان حدث بواحد من ولى عهده حدث، اولى بان يجعل مكانه و بالمتزل الذى كان به من أحب ان يجعل من امته او ولده، و يقدمه بين يدي الباقي منهما ان شاء، او ان يؤخره بعده فاعلموا ذلك و افهموه. نسال الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم ان يبارك لأمير المؤمنين و لكم فى الذى قضى به على لسانه من ذلك و قدر منه، و ان يجعل عاقبته عافيه و سرورا و غبطه، فان ذلك بيده و لا يملكه الا هو، و لا يرغب فيه الا اليه و السلام عليكم و رحمه الله. و كتب شمال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنه خمس و عشرين و مائه .

توليه الوليد نصر بن سيار على خراسان و امره مع يوسف بن عمر

و فى هذه السنه ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها، و افرده بها. و فيها وفد يوسف بن عمر على الوليد، فاشترى نصرا و عماله منه فرد اليه الوليد ولايه خراسان. و فى هذه السنه كتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه، و يحمل معه ما قدر عليه من الهدايا و الأموال. ذكر الخبر عما كان من امر يوسف و نصر فى ذلك

اوائلها بيهق، فكتب اليه الوليد يأمره ان يبعث اليه ببرابط و طنابير، فقال بعض شعرائهم: فابشر يا أمين الله ابشر بتباشير

بابل يحمل المال عليها كالانابير

بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير

و دل البربريات بصوت البم و الزير

و قرع الدف أحيانا و نفخ بالمزامير

فهذا لك في الدنيا و في الجنه تحبير

قال: و قدم الأزرق بن قره المسمعى من الترمذ ايام هشام على نصر، فقال لنصر: انى اريت الوليد بن يزيد فى المنام، و هو ولى عهد، شبه الهارب من هشام، و رايته على سرير، فشرب عسلا و سقانى بعضه فاعطاه نصر اربعة آلاف دينار و كسوه، و بعته الى الوليد، و كتب اليه نصر فاتى الأزرق الوليد، فدفع اليه المال و الكسوه، فسر بذلك الوليد، و الطف الأزرق، و جزى نصر خيرا، و انصرف الأزرق، فبلغه قبل ان يصل الى نصر موت هشام، و نصر لا علم له بما صنع الأزرق، ثم قدم عليه فاخبره، فلما ولى الوليد كتب الى الأزرق و الى نصر، و امر رسوله ان يبتدىء بالأزرق فيدفع اليه كتابه، فأتاه ليلا، فدفع اليه كتابه و كتاب نصر، فلم يقرأ الأزرق كتابه، و اتى نصر بالكتابين، فكان فى كتاب الوليد الى نصر يأمره ان يتخذ له برابط و طنابير و أباريق ذهب و فضه، و ان يجمع له كل صناجه بخراسان يقدر عليها، و كل بازى و بردون فاره، ثم يسير بذلك كله بنفسه فى وجوه اهل خراسان فقال رجل من باهله: كان قوم من المنجمين يخبرون نصر بفتنه تكون، فبعث نصر الى صدقه بن وثاب و هو ببلخ- و كان منجما- و كان عنده و الح عليه يوسف بالقدم، فلم يزل يتباطا، فوجه يوسف

رسولا و امره بلزومه يستحثه بالقدوم، او ينادى فى الناس انه قد خلع، فلما جاءه الرسول اجازته و ارضاه، و تحول الى قصره الذى هو دار الإمارة اليوم، فلم يأت لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة، فتحول نصر الى قصره بماجان، و استخلف عصمه بن عبد الله الأسدى على خراسان، و ولى المهلب بن اياس العدوى الخراج، و ولى موسى بن ورقاء الناجى الشاش، و حسان من اهل صغانيان الأسدى سمرقند، و مقاتل بن على السغدى آمل، و امرهم إذا بلغهم خروجه من مرو ان يستحلوا الترك، و ان يغيروا على ما وراء النهر، لينصرف اليهم بعد خروجه، يعتل بذلك، فيينا هو يسير يوما الى العراق طرقة ليلا مولى لبنى ليث، فلما اصبح اذن للناس، و بعث الى رسل الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: قد كان فى مسيرى ما قد علمتم، و بعثى بالهدايا ما رايتم، فطرقنى فلان ليلا، فأخبرنى ان الوليد قد قتل، و ان الفتنة قد وقعت بالشام، و قدم منصور بن جمهور العراق، و قد هرب يوسف ابن عمر، و نحن فى بلاد قد علمتم حالها و كثره عدونا ثم دعا بالقادم فاحلفه ان ما جاء به لحق! فحلف، فقال سلم بن احوز: اصلح الله الأمير، لو حلفت لكنت صادقا، انه بعض مكاييد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسر و لا تهجنا قال: يا سلم أنت رجل لك علم بالحروب، و لك مع ذلك حسن طاعه لبنى اميه، فاما مثل هذا من الأمور فرأيك فيه راي أمه هتماء. ثم قال نصر: لم اشهد بعد ابن خازم امرا مفضعا الا كنت المفزع فى الرأى، فقال الناس: قد علمنا ذلك، فالرأى رأيك .

توليه الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفى على المدينة و مكة

و فى هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى

واليا على المدينة و مكة و الطائف، و دفع اليه ابراهيم و محمد ابني هشام بن اسماعيل المخزومي موثقين في عباةتين، فقدم بهما المدينة يوم السبت لاثنتي عشره بقيت من شعبان سنه خمس و عشرين و مائه، فاقامهما للناس بالمدينه ثم كتب الوليد اليه يأمره ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر، و هو يومئذ عامله على العراق، فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلهما، و قد كان رفع عليهما عند الوليد انهما أخذوا مالا كثيرا. و في هذه السنه عزل يوسف بن محمد بن سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة، و ولاهما يحيى بن سعيد الأنصاري .

غزو قبرس

و فيها غزى الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و امر على جيش البحر الأسود بن بلال المحاربي، و امره ان يسير الى قبرس فيخيرهم بين المسير الى الشام ان شاءوا، و ان شاءوا الى الروم، فاختارت طائفه منهم جوار المسلمين، فنقلهم الأسود الى الشام، و اختار آخرون ارض الروم فانتقلوا إليها. و فيها قدم سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبه بن شبيب مكة، فلقوا-في قول بعض اهل السير- محمد بن على فاخبروه بقصه ابي مسلم و ما رأوا منه، فقال لهم: احمر هو أم عبد؟ قالوا: اما عيسى فيزعم انه عبد، و اما هو فيزعم انه حر، قال: فاشتروه و اعتقوه، و أعطوا محمد بن على مائتي الف درهم و كسوه بثلاثين الف درهم، فقال لهم: ما اظنكم تلقونى بعد عامى هذا، فان حدث بى حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد، فانى أثق به و اوصيكم به خيرا، فقد اوصيته بكم فصدروا من عنده. و توفى محمد بن على فى مستهل ذى القعدة و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و كان بين وفاته و بين وفاه ابيه على سبع سنين

و حج بالناس فى هذه السنه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن على

و فى هذه السنه قتل يحيى بن زيد بن على بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله: قد مضى ذكرنا قبل امر مصير يحيى بن زيد بن على الى خراسان. و سبب ذلك، و نذكر الان سبب مقتله، إذا كان ذلك فى هذه السنه. ذكر هشام بن محمد الكلبي عن ابى مخنف، قال: اقام يحيى بن زيد بن على عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك، و ولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد و بمنزله الذى كان ينزل، حتى اخبره انه عند الحريش، و قال له: ابعث اليه و خذه أشد الأخذ فبعث نصر بن سيار الى عقيل بن معقل العجلي، يأمره ان يأخذ الحريش و لا يفارقه حتى تزهد نفسه او يأتيه يحيى بن زيد بن على فبعث اليه عقيل، فسأله عنه، فقال: لا علم لى به، فجلده سمائه سوط، فقال له الحريش: و الله لو انه كان تحت قدمى ما رفعتهما لك عنه، فلما رأى ذلك قريش بن الحريش اتى عقيل، فقال: لا تقتل ابى و انا ادلك عليه، فأرسل معه فدلّه عليه، و هو فى بيت فى جوف بيت، فأخذه و معه يزيد بن عمر و الفضل مولى عبد القيس - كان اقبل معه من الكوفه - فأتى به نصر بن سيار فحبسه، و كتب الى يوسف بن عمر يخبره بذلك، فكتب بذلك يوسف الى الوليد بن يزيد، فكتب الوليد الى نصر بن سيار، يأمره ان يؤمنه و يخلى سبيله و سبيل اصحابه، فدعا نصر ابن سيار، فأمره بتقوى الله و حذره الفتنه، و امره ان يلحق بالوليد بن يزيد، و امر له بألفى درهم و بغلين، فخرج هو و اصحابه حتى انتهى الى سرخس، فأقام بها و عليها عبد الله بن قيس بن عباد، فكتب اليه نصر بن سيار ان

يشخصه عنها، و كتب الى الحسن بن زيد التميمي - و كان راس بنى تميم، و كان على طوس - ان انظر يحيى بن زيد، فإذا مر بكم فلا- تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها، و امرهما إذا هو مر بهما الا- يفارقاه حتى يدفعاه الى عمرو بن زراره بابر شهر فاشخصه عبد الله بن قيس من سرخس، و مر بالحسن بن زيد فأمره ان يمضى، و وكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبري أبا الفضل، و كان على مسلحه. قال: فدخلت عليه، فذكر نصر بن سيار و ما اعطاه، فإذا هو كالمستقل له، فذكر امير المؤمنين الوليد بن يزيد، فاثنى عليه، و ذكر مجيئه باصحابه معه، و انه لم يأت بهم الا مخافه ان يسم او يغم، و عرض بيوسف، و ذكر انه اياه يتخوف، و قد كان اراد ان يقع فيه. ثم كف، فقلت له: قل ما احببت رحمك الله، فليس عليك منى عين، فقد اتى إليك ما يستحق ان تقول فيه ثم قال: العجب من هذا الذى يقيم الاحراس او امر الاحراس قال- و هو حينئذ يتفصح: و الله لو شئت ان ابعث اليه، فاوتى به مربوطا قال: فقلت له: لا و الله ما بك صنع هذا، و لكن هذا شيء يصنع فى هذا المكان ابدأ، لمكان بيت المال قال: و اعتذرت اليه من مسيرى معه، و كنت اسير معه على راس فرسخ، فأقبلنا معه حتى وقعنا الى عمرو بن زراره، فامر له بألف درهم، ثم اشخصه حتى انتهى الى بيهق، و خاف اغتيال يوسف اياه، فاقبل من بيهق - و هى اقصى ارض خراسان، و ادناه من قومس - فاقبل فى سبعين رجلا- الى عمرو بن زراره، و مر به تجار، فاخذ دوابهم، و قال: علينا أثمانها فكتب عمرو بن زراره الى نصر بن سيار، فكتب نصر الى عبد الله بن قيس و الى الحسن بن زيد ان يمضيا الى عمرو بن زراره، فهو عليهم، ثم نصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه فجاءوا حتى انتهوا الى عمرو بن زراره، و اجتمعوا فكانوا عشرة آلاف، و أتاهم يحيى بن زيد، و ليس هو الا فى سبعين رجلا، فهزمهم و قتل عمرو بن زراره، و أصاب دواب كثيره. و جاء يحيى بن زيد حتى مر بهراه، و عليها مغلس بن زياد العامري، فلم

يعرض واحد منهما لصاحبه، فقطعها يحيى بن زيد، و سرح نصر بن سيار سلم بن احوز في طلب يحيى بن زيد، فاتي هراه حين خرج منها يحيى بن زيد فاتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها، و عليها حماد بن عمرو السغدى. قال: و لحق يحيى بن زيد رجل من بنى حنيفه يقال له ابو العجلان، فقتل يومئذ معه، و لحق به الحسحاس الأزدي فقطع نصر بعد ذلك يده و رجله. قال: فبعث سلم بن احوز سوره بن محمد بن عزيز الكندى على ميمنته، و حماد بن عمرو السغدى على ميسرته، فقاتله قتالا شديدا، فذكروا ان رجلا من عنزه يقال له عيسى ٣، مولى عيسى بن سليمان العنزى رماه بنشابه، فأصاب جبهته. قال: و قد كان محمد شهد ذلك اليوم، فأمره سلم بتعبئه الناس، فتمارض عليه، فعبي الناس سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فاقتلوا فقتلوا من عند آخرهم و مر سوره بيحيى بن زيد فاخذ راسه، و أخذ العنزى سلبه و قميصه، و غلبه سوره على راسه. فلما قتل يحيى بن زيد و بلغ خبره الوليد بن يزيد، كتب-فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب، انه حدثه-الى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابى هذا، فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه فى اليم نسفا قال: فامر يوسف خراش بن حوشب، فانزله من جذعه و احرقه بالنار، ثم رضه فجعله فى قوصره، ثم جعله فى سفينه، ثم ذراه فى الفرات. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنة ست و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر بقيه اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك

اشاره

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص الوليد ابن يزيد.

ذكر الخبر عن سب قتله اياه و كيف قتل:

قد ذكرنا بعض امر الوليد بن يزيد و خلائعته و مجانته، و ما ذكر عنه من تهاونه و استخفافه بأمر دينه قبل خلافته و لما ولى الخلافه و افضت اليه، لم يزد فى الذى كان فيه من اللهو و اللذه و الركوب للصيد و شرب النبيذ و منادمه الفساق الا تماديا و حدا-تركت الاخبار الوارده عنه بذلك كراهه اطاله الكتاب بذكرها-فثقل ذلك من امره على رعيته و جنده، فكرهوا امره. و كان من اعظم ما جنى على نفسه حتى اورثه ذلك هلاكه افساده على نفسه بنى عميه بنى هشام و ولد الوليد، ابني عبد الملك بن مروان، مع افساده على نفسه اليمانيه، و هم عظم جند اهل الشام.

ذكر بعض الخبر عن افساده بنى عميه هشام و الوليد:

حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن المنهال بن عبد الملك، قال: كان الوليد صاحب لهو و صيد و لذات، فلما ولى الأمر جعل يكره المواضع التى فيها الناس حتى قتل، و لم يزل ينتقل و يتصيد، حتى ثقل على الناس و على جنده، و اشتد على بنى هشام، فضرب سليمان بن هشام مائه سوط و حلق راسه و لحيته، و غربه الى عمان فحبسه بها، فلم يزل بها محبوسا حتى

ص: ٢٣١

قتل الوليد قال: و أخذ جاريه كانت لائل الوليد، فكلمه عمر بن الوليد، فيها فقال: لا أردّها، فقال: اذن تكثر الصواهل حول
عسكرك. قال: و حبس الافقم يزيد بن هشام، و اراد البيعه لابنيه الحكم و عثمان ٣ فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب، فقال: لا
تفعل، فإنهما غلامان لم يحتلما، و لكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، فغضب و حبسه حتى مات في الحبس
و اراد خالد بن عبد الله على البيعه لابنيه فأبى، فقال له قوم من اهله: ارادك امير المؤمنين على البيعه لابنيه فأبيت، فقال: و يحكم!
كيف اباع من لا اصلى خلفه، و لا اقبل شهادته! قالوا: فالوليد تقبل شهادته مع مجونه و فسقه! قال: امر الوليد امر غائب عنى و لا
اعلمه يقينا، انما هى اخبار الناس، فغضب الوليد على خالد. قال: و قال عمرو بن سعيد الثقفى: اوفدنى يوسف بن عمر الى الوليد
فلما قدمت قال لى: كيف رايت الفاسق؟ يعنى بالفاسق الوليد- ثم قال: إياك ان يسمع هذا منك احد، فقلت: حبيبه بنت عبد
الرحمن بن جبير طالق ان سمعته اذنى ما دمت حيا، فضحك قال: فثقل الوليد على الناس، و رماه بنو هشام و بنو الوليد بالكفر و
غشيان أمهات اولاد ابيه، و قالوا: قد اتخذ مائه جامعه، و كتب على كل جامعه اسم رجل من بنى اميه ليقتله بها و رموه بالزندقه،
و كان اشدّهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و كان الناس الى قوله اميل، لأنه كان يظهر النسك و يتواضع، و يقول: ما
يسعنا الرضا بالوليد، حتى حمل الناس على الفتك به. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن يزيد بن مصاد الكلبي، عن
عمرو بن شراحيل، قال: سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك، فلم نزل بها حتى مات هشام، و استخلف الوليد، فكلّم فينا فأبى،
و قال: و الله ما عمل هشام عملاً ارجى له عندى ان تناله المغفره به من قتله القدرية و تسييره إياهم و كان الوالى علينا الحجاج بن
بشر بن فيروز الديلمى، و كان

يقول: لا يعيش الوليد الا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل، و يكون قتله سبب هلاك اهل بيته قال: فاجمع على قتل الوليد جماعه من قضاعه و اليمانيه من اهل دمشق خاصه، فاتي حريث و شيبب بن ابى مالك الغساني و منصور بن جمهور و يعقوب بن عبد الرحمن و حبال بن عمرو، ابن عم منصور، و حميد بن نصر اللخمى و الأصغ بن ذؤاله و طفيل بن حارثه و السرى بن زياد بن علاق، خالد بن عبد الله، فدعوه الى امرهم فلم يجيبهم، فسألوه ان يكتب عليهم، فقال: لا اسمى أحدا منكم و اراد الوليد الحج، فخاف خالد ان يفتكوا به فى الطريق، فأتاه فقال: يا امير المؤمنين، اخر الحج العام، فقال: و لم؟ فلم يخبره، فامر بحبسه و ان يستادى ما عليه من اموال العراق. و قال على عن الحكم بن النعمان، قال: اجمع الوليد على عزل يوسف و استعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج، فكتب الى يوسف: انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانيه البلاد، و قد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل، و قد ينبغى ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه، فاشخص الى امير المؤمنين، فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد، و ليعرف امير المؤمنين فضلك على غيرك، لما جعل الله بينك و بين امير المؤمنين من القرابه، فإنك خاله، و أحق الناس بالتوفير عليه، و لما قد علمت مما امر به امير المؤمنين لأهل الشام و غيرهم من الزياده فى اعطياتهم، و ما وصل به اهل بيته لطول جفوه هشام إياهم، حتى أضر ذلك بيوت الأموال قال: فخرج يوسف و استخلف ابن عمه يوسف بن محمد، و حمل من الأموال و الأمتعه و الانيه ما لم يحمل من العراق مثله فقدم-و خالد بن عبد الله محبوب- فلقية حسان النبطى ليلا، فاخبره ان الوليد عازم على توليه عبد الملك بن محمد ابن الحجاج، و انه لا بد ليوسف فيها من اصلاح امر وزرائه، فقال: ليس عندى فضل درهم، قال: فعندى خمسمائه الف درهم، فان شئت فهى

لك، و ان شئت فارددها إذا تيسرت قال: فأنت اعرف بالقوم و منازلهم من الخليفة منى، ففرقها على قدر علمك فيهم، ففعل و قدم يوسف و القوم يعظموه، فقال له حسان: لا تغد على الوليد، و لكن رح اليه رواحا، و اكتب على لسان خليفتك كتابا إليك: انى كتبت إليك و لا املك الا القصر. و ادخل على الوليد و الكتاب معك متحازنا، فاقرئه الكتاب، و مر ابان ابن عبد الرحمن النميرى يشترى خالدا منه بأربعين الف الف ففعل يوسف، فقال له الوليد: ارجع الى عملك، فقال له ابان: ادفع الى خالد و ادفع إليك اربعين الف الف درهم، قال: و من يضمن عنك؟ قال: يوسف، قال: اتضمن عنه؟ قال: بل ادفعه الى، فانا استاديه خمسين الف الف، فدفعه اليه، فحمله فى محمل بغير وطاء. قال محمد بن محمد بن القاسم: فرحمته، فجمعت الطافا كانت معنا من اخبصه يابسه و غيرها فى منديل، و انا على ناقه فارهه، فتغفلت يوسف، فاسرعت و دنوت من خالد، و رميت بالمنديل فى محمله، فقال لى: هذا من متاع عمان- يعنى ان أخى الفيض كان على عمان، فبعث الى بمال جسيم- فقلت فى نفسى: هذا على هذه الحاله و هو لا يدع هذا! ففطن يوسف بى فقال لى: ما قلت لابن النصرانيه؟ فقلت: عرضت عليه الحاجه، قال: احسنت، هو اسير، و لو فطن بما القيت اليه للقىنى منه أذى. و قدم الكوفه فقتله فى العذاب، فقال الوليد بن يزيد- فيما زعم الهيثم بن عدى- شعرا يوبخ به اهل اليمن فى تركهم نصره خالد بن عبد الله. و اما احمد بن زهير، فانه حدثه عن على بن محمد، عن محمد بن سعيد العامرى عامر كلب، ان هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانيه: ا لم تهتج فتذكر الوصالا و حبلا كان متصلا فزالا

بلى فالدمع منك له سجام كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الاكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذله و النكالا

وطئنا الاشعرين بعز قيس فيا لك وطأه لن تستقالا!

و هذا خالد فينا أسيرا الا منعه ان كانوا رجالا!

عظيمهم و سيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا

فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا

و لا تركوه مسلوبا أسيرا يسامر من سلاسلنا الثقالا

- و رواه المدائنى: يعالج من سلاسلنا- و كنده و السكون فما استقالوا و لا برحت خيولهم الرحالا

بها سمننا البريه كل خسف و هدمنا السهوله و الجبالا

و لكن الوقائع ضععتهم و جذتهم و ردتهم شلالا

فما زالوا لنا ابدا عبيدا نسومهم المذله و السفالا

فأصبحت الغداه على تاج لملك الناس ما يبغى انتقالا

فقال عمران بن هلباء الكلبي يجيبه: قفى صدر المطيه يا حلالا و جذى جبل من قطع الوصالا

الم يحزنك ان ذوى يمان يرى من حاذ قبيلهم جلالا

جعلنا للقبائل من نزار غداه المرج أيا ما طوالا

بنا ملك المملك من قريش و اودى جد من اودى فزالا

متى تلق السكون و تلق كلبا بعبس تخش من ملك زوالا

كذاك المرء ما لم يلف عدلا يكون عليه منطقه و بالا

أعدوا آل حمير إذ دعيتم سيوف الهند و الأسل النهالا
و كل مقلص نهد القصيرى و ذا فودين و القب الجبالا
يذرن بكل معترك قتيلاً عليه الطير قد مذل السؤالا
لئن غيرتمونا ما فعلنا لقد قلتم و جدكم مقالا
لاخوان الاشاعث قتلوهم فما وطئوا و لا لاقوا نكالاً
و أبناء المهلب نحن صلنا وقائعهم و ما صلتم مصالا
و قد كانت جذام على أخيهم و لخم يقتلونهم شلالا
هربنا ان نساعدكم عليهم و قد أخطأ مساعدكم وفالا
فان عدتم فان لنا سيوفا صوارم نستجد لها الصقالا
سنبكى خالداً بمهندات و لا تذهب صنائعه ضلالا
الم يك خالد غيث اليتامى إذا حضروا و كنت لهم هزالا!
يكفن خالد موتى نزار و يثرى حيهم نشبا و مالا
لو ان الجائرين عليه كانوا بساحه قومه كانوا نكالاً
ستلقى ان بقيت مسومات عوابس لا يزايلن الحلالا

فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر، فقال ابن بيض: وصلت
سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا و كنا كما كنا نرجى و نطمع

و كان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين و عبد الملك بن القعقاع على حمص، فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيره مائه سوط، فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه، فعادوا بقبر يزيد بن عبد الملك، فبعث اليهم، فدفعهم الى يزيد بن عمر بن هبيره- و كان على قنسرين- فعذبهم، فمات في العذاب الوليد بن القعقاع و عبد الملك بن القعقاع و رجلان معهما من آل القعقاع، و اضطغن على الوليد آل الوليد و آل هشام و آل القعقاع و اليمانيه بما صنع بخالد بن عبد الله فانت اليمانيه يزيد بن الوليد، فارادوه على البيعه، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي، فقال: لا يبايعك الناس على هذا، و شاور اخاك العباس بن الوليد، فانه سيد بنى مروان، فان بايعك لم يخالفك احد، و ان ابى كان الناس له اطوع، فان أبيت الا المضى على رأيك فأظهر ان العباس قد بايعك و كانت الشام تلك الأيام وبيه، فخرجوا الى البوادي، و كان يزيد بن الوليد متبديا، و كان العباس بالقسطل بينهما اميال يسيره. فحدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي، قال: اتى يزيد أخاه العباس، فاخبره و شاوره، و عاب الوليد، فقال له العباس: مهلا يا يزيد، فان في نقض عهد الله فساد الدين و الدنيا فرجع يزيد الى منزله، و دب في الناس فبايعوه سرا، و دس الأحنف الكلبي و يزيد بن عنبسه السكسكى و قوما من ثقاته من وجوه الناس و اشرافهم، فدعوا الناس سرا، ثم عاود أخاه العباس معه قطن مولاهم، فشاوره في ذلك، و اخبره ان قوما يأتونه يريدونه على البيعه، فزبره العباس، و قال: ان عدت لمثل هذا لاشدنك و ثاقا، و لاحملنك الى امير المؤمنين! فخرج يزيد و قطن، فأرسل العباس الى قطن، فقال: ويحك يا قطن! ا ترى يزيد جادا! قال: جعلت فداك! ما أظن ذاك، و لكنه قد دخله مما صنع الوليد بينى هشام و بنى الوليد و ما يسمع مع الناس من الاستخفاف بالدين و تهاونه ما قد ضاق به ذرعا قال: اما و الله انى لاظنه اشام سخله فى بنى مروان، و لولا ما اخاف من عجله الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد و ثاقا، و حملته اليه، فازجره عن امره، فانه يسمع إليك فقال يزيد لقطن: ما قال لك العباس حين رآك؟ فاخبره، فقال له: و الله لا اكف

و بلغ معاويه بن عمرو بن عتبه خوض الناس، فاتي الوليد فقال: يا امير المؤمنين، انك تبسط لسانى بالانس بك، و اكفه بالهيبه لك، و انا اسمع مالا تسمع و اخاف عليك ما أراك تامن، افا تكلم ناصحا، او اسكت مطيعا؟ قال: كل مقبول منك، و لله فينا علم غيب نحن صائرون اليه، و لو علم بنو مروان انهم انما يوقدون على رصف يلقونه فى أجوافهم ما فعلوا، و نعود و نسمع منك. و بلغ مروان بن محمد بإرمينيه ان يزيد يؤلب الناس، و يدعو الى خلع الوليد، فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره ان ينهى الناس و يكفهم -و كان سعيد يتأله ان الله جعل لكل اهل بيت أركانا يعتمدون عليها، و يتقون بها المخاوف، و أنت بحمد ربك ركن من اركان اهل بيتك، و قد بلغنى ان قوما من سفهاء اهل بيتك قد استنوا امرا- ان تمت لهم رويتهم فيه على ما اجمعوا عليه من نقض بيعتهم - استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى تسفك دماء كثيره منهم، و انا مشغل باعظم ثغور المسلمين فرجا، و لو جمعتنى و إياهم لرممت فساد امرهم بيدي و لسانى، و لخفت الله فى ترك ذلك، لعلمى ما فى عواقب الفرقه من فساد الدين و الدنيا، و انه لن ينتقل سلطان قوم قط الا بتشتيت كلمتهم، و ان كلمتهم إذا تشتت طمع فيهم عدوهم و أنت اقرب اليهم منى، فاحتل لعلم ذلك و اظهار المتابعه لهم، فإذا صرت الى علم ذلك فتهدهم باظهار اسرارهم، و خذهم بلسانك، و خوفهم العواقب، لعل الله ان يرد اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم و عقولهم، فان فيما سعوا فيه تعير النعم و ذهاب الدوله، فعاجل الأمر و حبل الألفه مشدود، و الناس سكون، و الثغور محفوظه، فان للجماعه دوله من الفرقه و للسعه دافعا من الفقر، و للعدد منتقضا، و دول الليالى مختلفه على اهل الدنيا، و التقلب مع الزياده و النقصان، و قد امتدت بنا- اهل البيت- متتابعات من النعم، قد يعيها جميع الأمم و أعداء النعم و اهل الحسد لأهلها، و بحسد ابليس خرج آدم من الجنه و قد امل القوم فى الفتنه املا، لعل انفسهم تهلك دون ما أملوا، و لكل اهل بيت مشائم يغير الله النعمه بهم-

فاعاذك الله من ذلك-فاجعلني من امرهم على علم حفظ الله لك دينك، و اخرجك مما ادخلك فيه، و غلب لك نفسك على رشدك. فأعظم سعيد ذلك، و بعث بكتابه الى العباس، فدعا العباس يزيد فعذله و تهدده، فحذره يزيد، و قال: يا أخي، اخاف ان يكون بعض من حسدنا هذه النعمه من عدونا اراد ان يغري بيننا، و حلف له انه لم يفعل فصدقه حدثني احمد، قال: حدثنا علي، قال: قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك: دخل ابي بشر بن الوليد على عمي العباس، فكلمه في خلع الوليد و بيعه يزيد، فكان العباس ينهاه، و ابي يراده، فكنت افرح و اقول في نفسي: ارى ابي يجترئ ان يكلم عمي و يرد عليه قوله! و كنت ارى ان الصواب فيما يقول ابي، و كان الصواب فيما يقول عمي، فقال العباس: يا بني مروان، اني أظن الله قد اذن في هلاككم، و تمثل قائلاً: اني أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع

ان البريه قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين و ارتدعوا

لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب إذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بايديكم بطونكم فتم لا حسره تغنى و لا جزع

قال: فلما اجتمع ليزيد امره و هو متبدا، اقبل الى دمشق و بينه و بين دمشق اربع ليال، متنكرا في سبعة نفر على حمير، فتزلوا بجرود على مرحله من دمشق، فرمى يزيد بنفسه فنام و قال القوم لمولى لعباد بن زياد: اما عندك طعام فنشريه؟ قال: اما لبيع فلا، و لكن عندي قراكم و ما يسعكم، فأتاهم بدجاج و فراخ و عسل و سمن و شوانيز، فطعموا ثم سار فدخل

دمشق ليلا، وقد بايع ليزيد اكثر اهل دمشق سرا، و بايع اهل المزه غير معاويه بن مصاد الكلبي- و هو سيد اهل المزه- فمضى يزيد من ليلته الى منزل معاويه بن مصاد ماشيا في نفي من اصحابه- و بين دمشق و بين المزه ميل او اكثر- فأصابهم مطر شديد، فاتوا منزل معاويه بن مصاد، فضربوا بابه، ففتح لهم، فدخلوا، فقال ليزيد: الفراش اصلحك الله! قال: ان في رجلى طينا، و اكره ان افسد بساطك، فقال: الذى تريدنا عليه افسد فكلمه يزيد فبايعه معاويه- و يقال هشام بن مصاد- و رجع يزيد الى دمشق، فاخذ طريق القناه، و هو على حمار اسود، فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشني، و خرج الوليد بن روح، و حلف لا يدخل دمشق الا في السلاح، فلبس سلاحه، و كفر عليه الثياب، و أخذ طريق النيرب- و هو على فرس ابلق- حتى وافى يزيد، و على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء، فخرج فنزل قطنا، و استخلف ابنه على دمشق، و على شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فاجمع يزيد على الظهور، فليل للعامل: ان يزيد خارج فلم يصدق و ارسل يزيد الى اصحابه بين المغرب و العشاء ليله الجمعة سنه ست و عشرين و مائه، فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمه، فدخلوا المسجد، فصلوا-و للمسجد حرس قد و كلوا باخراج الناس من المسجد بالليل- فلما صلى الناس صاح بهم الحرس، و تباطا اصحاب يزيد، فجعلوا يخرجون من باب المقصوره و يدخلون من باب آخر حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس و اصحاب يزيد، فأخذوا الحرس، و مضى يزيد بن عنبسه الى يزيد بن الوليد، فاعلمه و أخذ بيده، و قال: قم يا امير المؤمنين و ابشر بنصر الله و عون، فقام و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فاعنى عليه و سدنى له، و ان كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت. و اقبل فى اثني عشر رجلا، فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم، فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتى رجل من

اصحابهم، فمضوا الى المسجد فدخلوه، فأخذوا باب المقصوره فضربوه وقالوا: رسل الوليد، ففتح لهم الباب خادم فاخذوه و دخلوا، و أخذوا أبا العاج و هو سكران، و أخذوا خزان بيت المال و صاحب البريد، و ارسل الى كل من كان يحذره فاخذ و ارسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيده- مولى سعيد ابن العاص و هو على بعلبك- فأخذه، و ارسل من ليلته الى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، فأخذه و وجه الى الثنيه الى اصحابه ليأتوه، و قال للبوايين: لا- تفتحوا الباب غدوه الا- لمن اخبركم بشعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل و كان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيره، و لم يكن الخزان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا، فلما أصبحوا جاء اهل المزه و ابن عصام، فما انتصف النهار حتى تبايع الناس، و يزيد يتمثل قول النابغه: إذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل اصحاب يزيد يتعجبون، و يقولون: انظروا الى هذا، هو قبيل الصبح يسبح، و هو الان ينشد الشعر! حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: حدثنا عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى رزين بن ماجد، قال: غدونا مع عبد الرحمن ابن مصاد، و نحن زهاء الف و خمسمائه، فلما انتهينا الى باب الجايه و وجدناه مغلقا، و وجدنا عليه رسولا للوليد، فقال: ما هذه الهيئه و هذه العده! اما و الله لاعلمن امير المؤمنين فقتله رجل من اهل المزه، فدخلنا من باب الجايه، ثم أخذنا فى زقاق الكلبيين، فضاقت عنا، فاخذ ناس منا سوق القمح، ثم اجتمعنا على باب المسجد، فدخلنا على يزيد، فما فرغ آخرنا من التسليم عليه، حتى جاءت السكاسك فى نحو ثلاثمائه، فدخلوا من باب الشرقى حتى أتوا المسجد، فدخلوا من باب الدرج، ثم اقبل يعقوب ابن عمير بن هانىء العيسى فى اهل داريا، فدخلوا من باب دمشق الصغير، و اقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومه و حرستا، فدخلوا من باب

توما، و اقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير المران و الارزه و سطر، فدخلوا من باب الفراديس، و اقبل النضر بن الجرشي في اهل جرش و اهل الحديثه و دير زكا، فدخلوا من باب الشرقي، و اقبل ربيع بن هاشم الحارثي في الجماعه من بني عذره و سلامان، فدخلوا من باب توما، و دخلت جهينه و من و الاهم مع طلحه بن سعيد، فقال بعض شعرائهم: فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكاسكها اهل البيوت الصنادد

و كلب فجاءوهم بخيل و عده من البيض و الأبدان ثم السواعد

فاكرم بهم احياء انصار سنه هم منعوا حرمتها كل جاحد

و جاءتهم شعبان و الأزد شرعا و عبس و لحم بين حام و ذائد

و غسان و الحيان قيس و تغلب و احجم عنها كل و ان و زاهد

فما أصبحوا الا و هم اهل ملكها قد استوثقوا من كل عات و مارد

حدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني قسيم بن يعقوب و رزين بن ماجد و غيرهما، قالوا: وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس او نحوهم الى قطن، ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، و قد تحصن في قصره، فاعطاه الامان فخرج اليه، فدخلنا القصر، فأصبنا فيه خرجين، في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار قال: فلما انتهينا الى المزه قلت لعبد الرحمن بن مصاد: اصرف احد هذين الخرجين الى منزلك او كليهما، فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما ابدا، فقال: لقد عجلت إذا بالخيانة، لا و الله لا يتحدث العرب اني أول من خان في هذا الأمر، فمضى به الى يزيد بن الوليد و ارسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فأمره فوقف بباب الجاييه، و قال: من كان له عطاء فليأت الى عطائه، و من لم يكن له عطاء فله الف درهم معونه و قال لبني الوليد بن عبد الملك و معه منهم ثلاثه عشر: تفرقوا في الناس يرونكم و حضورهم، و قال للوليد بن روح بن الوليد: انزل الراهب، ففعل

وحدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثني دكين بن الشماخ الكلبى و ابو علاقته بن صالح السلامانى ان يزيد بن الوليد نادى بامرته مناد: من ينتدب الى الفاسق و له الف درهم؟ فاجتمع اليه اقل من الف رجل، فامر رجلا فنادى: من ينتدب الى الفاسق و له الف و خمسمائه؟ فانتدب اليه يومئذ الف و خمسمائه، فعقد لمنصور بن جمهور على طائفته، و عقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبى على طائفته اخرى، و عقد لهرم ابن عبد الله بن دحيه على طائفته اخرى، و عقد لحميد بن حبيب اللخمى على طائفته اخرى، و عليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فخرج عبد العزيز فحسب بالحيرة. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا علي، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثني يعقوب بن ابراهيم بن الوليد ٣ ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد، خرج على فرس له، فاتى الوليد من يومه، فنفق فرسه حين بلغه، فاخير الوليد الخبر، فضربه مائه سوط و حبسه، ثم دعا أبا محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاوية فاجازه، و وجهه الى دمشق، فخرج ابو محمد، فلما انتهى الى ذنبه اقام، فوجه يزيد بن الوليد اليه عبد الرحمن بن مصاد، فسالمة ابو محمد، و بايع ليزيد بن الوليد و اتى الوليد الخبر، و هو بالاغدف - و الاغدف من عمان - فقال بيهس بن زميل الكلابى - و يقال قاله يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية: يا امير المؤمنين، سر حتى تنزل حمص فإنها حصينه، و وجه الجنود الى يزيد فيقتل او يؤسر فقال عبد الله بن عنبسه ابن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره و نساءه قبل ان يقاتل و يعذر، و الله مؤيد امير المؤمنين و ناصره فقال يزيد بن خالد: و ما ذا يخاف على حرمة! و انما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك و هو ابن عمهن، فاخذ بقول ابن عنبسه، فقال له الابرش سعيد بن الوليد الكلبى: يا امير المؤمنين، تدمر حصينه، و بها قومي يمنعونك، فقال: ما ارى ان ناتى تدمر و أهلها بنو عامر، و هم الذين خرجوا على، و لكن دلنى على منزل

حصين، فقال: ارى ان تنزل القرية، قال: أكرهها، قال: فهذا الهزيم. قال: أكره اسمه، قال: فهذا البخراء، قصر النعمان بن بشير، قال: ويحك! ما اقبح أسماء مياهكم! فاقبل فى طريق السماوه، و ترك الريف، و هو فى مائتين، فقال: إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحا و لا ذا حاجه حين تفرع

إذا ما هم هموا باحدى هئاتهم حسرت لهم راسى فلا اتقنع

فمر بشبكه الضحاك بن قيس الفهرى، و فيها من ولده و ولد ولده اربعون رجلا، فساروا معه و قالوا: انا عزل، فلو امرت لنا بسلاح! فما اعطاهم سيفا و لا رمحا، فقال له بيهس بن زميل: اما إذ أبيت ان تمضى الى حمص و تدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصين، و هو من بناء العجم فانزله، قال: انى اخاف الطاعون، قال: الذى يراد بك أشد من الطاعون، فنزل حصن البخراء. قال: فندب يزيد بن الوليد الناس الى الوليد مع عبد العزيز، و نادى مناديه: من سار معه فله الفان، فانتدب ألفا رجل، فأعطاهم الفين الفين و قال: موعداكم بذنبه، فوافى بذنبه الف و مائتان، و قال: موعداكم مصنعه بنى عبد العزيز بن الوليد بالبريه، فوافاه ثمانمائه، فسار، فتلقاهم ثقل الوليد فاخذوه، و نزلوا قريبا من الوليد، فأتاه رسول العباس بن الوليد: انى آتيك. فقال الوليد: اخرجوا سريرا، فاخرجوا سريرا فجلس عليه و قال: اعلى توثب الرجال، و انا اثب على الأسد و اتخصر الأفاعى! و هم ينتظرون العباس. فقاتلهم عبد العزيز، و على الميمنه عمرو بن حوى السكسكى و على المقدمه منصور بن جمهور و على الرجاله عماره بن ابى كلثم الأزدي، و دعا عبد العزيز ببغل له ادهم فركبه، و بعث اليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، فقتله قطرى مولى الوليد، فانكشف اصحاب يزيد، فترجل عبد العزيز، فكر اصحابه، و قد قتل من اصحابه عده و حملت

رءوسهم الى الوليد و هو على باب حصن البخراء قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجاييه، و قتل من اصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبى، قتله جناح بن نعيم الكلبى، و كان من اولاد الخشبيه الذين كانوا مع المختار. و بلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد، فأرسل منصور بن جمهور فى خيل، و قال: انكم تلقون العباس فى الشعب، و معه بنوه فى الشعب فخذوهم فخرج منصور فى الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس فى ثلاثين من بنيه، فقالوا له: اعدل الى عبد العزيز، فشتهم، فقال له منصور: و الله لئن تقدمت لانفذن حصينك-يعنى درعك- و قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى: الذى لقى العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبى - فعدل به الى عبد العزيز، فأبى عليه فقال: يا بن قسطنطين، لئن أبيت لاضرربن الذى فيه عيناك، فنظر العباس الى هرم بن عبد الله بن دحيه، فقال: من هذا؟ قال: يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم، قال: اما و الله ان كان لبيغضا الى ابيه ان يقف ابنه هذا الموقف، و عدل به الى عسكر عبد العزيز، و لم يكن مع العباس اصحابه، كان تقدمهم مع بنيه فقال: انا لله! فاتوا به عبد العزيز، فقال له: بايع لأخيك يزيد بن الوليد، فبايع و وقف و نصبوا رايه، و قالوا: هذه رايه العباس بن الوليد، و قد بايع لأخيك يزيد بن الوليد، فقال العباس: انا لله! خدعه من خدع الشيطان! هللك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد، فاتوا العباس و عبد العزيز و ظاهر الوليد بين درعين، و اتوه بفرسيه: السندى و الزائد، فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط، ارموه بالحجاره

فلما سمع ذلك دخل القصر، و اغلق الباب، و احاط عبد العزيز و اصحابه بالقصر، فدنا الوليد من الباب، فقال اما فيكم رجل شريف له حسب و حياء اكلمه! فقال له يزيد بن عنبسه السكسكى: كلمنى، قال له: من أنت؟ قال: انا يزيد بن عنبسه، قال: يا أخوا السكاسك، ا لم ازد فى اعطياتكم! ا لم ارفع المؤمن عنكم! ا لم اعط فقراءكم! ا لم اخدم زمناكم! فقال: انا ما ننقم عليك فى أنفسنا، و لكن ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله و شرب الخمر و نكاح أمهات اولاد ابيك، و استخفافك بأمر الله، قال: حسبك يا أخوا السكاسك، فلعمري لقد اكثررت و اغرقت، و ان فيما أحل لى لسعه عما ذكرت و رجعت الى الدار فجلس و أخذ مصحفا، و قال: يوم كيوم عثمان، و نشر المصحف يقرأ، فعلوا الحائط، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسه السكسكى، فنزل اليه و سيف لوليد الى جنبه، فقال له يزيد: نح سيفك، فقال له الوليد: لو اردت السيف لكنت لى و لك حاله فيهم غير هذه، فاخذ بيد الوليد، و هو يريد ان يحبسه و يؤامر فيه فنزل من الحائط عشره: منصور بن جمهور و حبال بن عمرو الكلبي و عبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك و حميد بن نصر اللخمى و السرى بن زياد بن ابي كبشه و عبد السلام اللخمى، فضربه عبد السلام على راسه، و ضربه السرى على وجهه، و جروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امراه كانت معه فى الدار، فكفوا عنه و لم يخرجوه، و احتز ابو علاقه القضاعى راسه فاخذ عقبا

فخاط الضربه التي في وجهه، و قدم بالراس على يزيد روح بن مقبل، و قال: ابشر يا امير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد و اسر من كان معه، و العباس- و يزيد يتغدى- فسجد و من كان معه، و قام يزيد بن عنبسه السكسكى، و أخذ بيد يزيد، و قال: قم يا امير المؤمنين، و ابشر بنصر الله، فاختلج يزيد يده من كفه، و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فسدنى، و قال ليزيد بن عنبسه: هل كلمكم الوليد؟ قال: نعم، كلمنى من وراء الباب، و قال: اما فيكم ذو حسب فأكلمه! فكلمته و وبخته، فقال: حسبك، فقد لعمرى اغرقت و اكثر، اما و الله لا- يرتق فتقكم، و لا- يلم شعثكم، و لا تجتمع كلمتكم حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: قال نوح ابن عمرو بن حوى السكسكى: خرجنا الى قتال الوليد فى ليال ليس فيها قمر، فان كنت لأرى الحصى فاعرف اسوده من ابيضه قال: و كان على ميسره الوليد بن يزيد الوليد بن خالد، ابن أخى الابرش الكلبي فى بنى عامر- و كانت بنو عامر ميمنه عبد العزيز- فلم تقاتل ميسره الوليد ميمنه عبد العزيز، و مالوا جميعا الى عبد العزيز بن الحجاج قال: و قال نوح بن عمرو: رايت خدم الوليد بن يزيد و حشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال، فيدخلونهم عليه و حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى المثنى بن معاويه، قال: اقبل الوليد فنزل اللؤلؤه، و امر ابنه الحكم و المؤمل ابن العباس ان يفرضا لمن أتاها ستين ديناراً فى العطاء، فاقبلت انا و ابن عمى سليمان بن محمد بن عبد الله الى عسكر الوليد، فقربنى المؤمل و أدنانى. و قال: ادخلك على امير المؤمنين، و اكلمه حتى يفرض لك فى مائه دينار. قال المثنى: فخرج الوليد من اللؤلؤه فنزل المليكه، فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره ان عمرا قد وجه اليه خمسمائه فارس، عليهم عبد الرحمن بن ابى الجنوب البهرانى، فدعا الوليد الضحاك بن ايمن من

بنى عوف بن كلب، فأمره ان ياتى ابن ابي الجنوب- و هو بالغوير- فيستعجله، ثم ياتى الوليد بالمليكه فلما اصبح امر الناس بالرحيل، و خرج على برذون كميت، عليه قباء خز و عمامه خز، محتزما بربطه رقيقه قد طواها، و على كتفيه ربطه صفراء فوق السيف، فلقبه بنو سليم بن كيسان فى سته عشر فارسا، ثم سار قليلا، فتلقاها بنو النعمان بن بشير فى فوارس، ثم أتاه الوليد ابن أخى الأبرش فى بنى عامر من كلب، فحملة الوليد و كساه، و سار الوليد على الطريق ثم عدل فى تلعه يقال لها المشبهه، فلقبه ابن ابي الجنوب فى اهل حمص ثم اتى البخراء، فضج اهل العسكر، و قالوا: ليس معنا علف لدوابنا، فامر رجلا فنادى: ان امير المؤمنين قد اشترى زروع القريه، فقالوا: ما نصنع بالقصيل! تضعف عليه دوابنا، و انما أرادوا الدراهم قال المثنى: اتيت الوليد، فدخلت من مؤخر الفسطاط، فدعا بالغداء، فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مره، فاخبره ان عبد العزيز بن الحجاج، قد نزل اللؤلؤه، فلم يلتفت اليه، و أتاه خالد بن عثمان المخراش- و كان على شرطه- برجل من بنى حارثه بن جناب، فقال له: انى كنت بدمشق مع عبد العزيز، و قد اتيتك بالخبر، و هذه الف و خمسمائه قد أخذتها-و حل هميانا من وسطه، و أراه-و قد نزل اللؤلؤه، و هو غاد منها إليك، فلم يجبه و التفت الى رجل الى جنبه، و كلمه بكلام لم اسمعه، فسالت بعض من كان بينى و بينه عما قال، فقال: ساله عن النهر الذى حفره بالأردن: كم بقى منه؟ و اقبل عبد العزيز من اللؤلؤه، فاتى المليكه فحازها، و وجه منصور بن جمهور، فاخذ شرقى القرى-و هو تل مشرف فى ارض ملساء على طريق نهيا الى البخراء- و كان العباس بن الوليد تهيأ فى نحو من خمسين و مائه من مواليه و ولده، فبعث العباس رجلا من بنى ناجيه يقال له حبيش الى الوليد يخبره بين ان ياتيه فيكون معه، او يسير الى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس، فأرسل اليه يأمره ان ياتيه

فيكون معه، فلقى منصور بن جمهور الرسول، فسأله عن الأمر فاخبره، فقال له منصور: قل له: و الله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لأقتلنك و من معك، فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهياً، فلما كان في السحر سمعنا تكبير اصحاب عبد العزيز قد أقبلوا الى البخراء، فخرج خالد بن عثمان المخراش، فعبا الناس، فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس، و كان مع اصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح، فيه: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و ان يصير الأمر شوري فاقتلوا فقتل عثمان الخشبي، و قتل من اصحاب الوليد زهاء ستين رجلا، و اقبل منصور بن جمهور على طريق نهيا، فاتي عسكر الوليد من خلفهم، فاقبل الى الوليد و هو في فسطاطه، ليس بينه و بين منصور احد. فلما رايتة خرجت انا و عاصم بن هبيرة المعافري خليفه المخراش، فانكشف اصحاب عبد العزيز، و نكص اصحاب منصور، و صرع سمي بن المغيرة و قتل، و عدل منصور الى عبد العزيز و كان الابرش على فرس له يدعى الأديم، عليه قلنسوه ذات اذنين، قد شدها تحت لحيته، فجعل يصيح بابن أخيه: يا بن اللخناء، قدم رايتك، فقال له: لا أجد متقدما، انها بنو عامر. و اقبل العباس بن الوليد فمنعه اصحاب عبد العزيز، و شد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحيه- يقال له التركي - على الحارس بن العباس بن الوليد، فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، فعدل العباس الى عبد العزيز، فاسقط في أيدي اصحاب الوليد و انكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد الى عبد العزيز بن الحجاج بان يعطيه خمسين الف دينار، و يجعل له ولايه حمص ما بقى، و يؤمنه على كل حدث، على ان ينصرف و يكف، فأبى و لم يجبه، فقال له الوليد: ارجع اليه فعاوده أيضا، فأتاه الوليد فلم يجبه الى شىء، فانصرف الوليد، حتى إذا كان غير بعيد عطف دابته، فدنا من عبد العزيز، فقال له: ا تجعل لى خمسه آلاف دينار و للأبرش مثلها، و ان أكون كاخص رجل من قومي منزله و آتيك، فادخل معك فيما دخلت فيه؟ فقال له عبد العزيز: على ان تحمل الساعة على اصحاب الوليد، ففعل و كان

على ميمنه الوليد معاويه بن ابي سفيان بن يزيد بن خالد، فقال لعبد العزيز: ا تجعل لي عشرين الف دينار و ولايه الأردن و الشركه في الأمر على ان اصير معكم؟ قال: على ان تحمل على اصحاب الوليد من ساعتك، ففعل، فانهزم اصحاب الوليد و قام الوليد فدخل البخراء، و اقبل عبد العزيز فوقف على الباب و عليه سلسله، فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسله. و اتى عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماخ اللخمي، فقال له: انه يقول: اخرج على حكمك، قال: فليخرج، فلما ولي قيل له: ما تصنع بخروجه! دعه يكفيكه الناس فدعا عبد السلام فقال: لا حاجه لي فيما عرض على، فنظرت الى شاب طويل على فرس، فدنا من حائط القصر فعلاه، ثم صار الى داخل القصر قال: فدخلت القصر، فإذا الوليد قائم في قميص قصب و سراويل وشي، و معه سيف في غمد و الناس يشتمونه، فاقبل اليه بشر بن شيان مولى كنانه بن عمير، و هو الذي دخل من الحائط، فمضى الوليد يريد الباب-اظنه اراد ان ياتي عبد العزيز- و عبد السلام عن يمينه و رسول عمرو بن قيس عن يساره، فضربه على راسه، و تعاروه الناس بأسيا فهم فقتل، فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز راسه- و كان يزيد بن الوليد قد جعل في راس الوليد مائه الف- ٣ و اقبل ابو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسلخ من جلد الوليد قدر الكف، فاتي بها يزيد بن خالد بن عبد الله، و كان محبوبا في عسكر الوليد، فانتهب الناس عسكر الوليد و خزائنه، و أتانى يزيد العليني ابو البطريق بن يزيد، و كانت ابنته عند الحكم بن الوليد، فقال: امنع لي متاع ابنتي، فما وصل احد الى شيء زعم انه له. قال احمد: قال علي: قال عمرو بن مروان الكلبي: لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى، فبعث بها الى يزيد بن الوليد، فسبقت الراس، قدم بها ليله الجمعه، و انى برأسه من الغد، فنصبه الناس بعد الصلاه و كان اهل دمشق قد ارجفوا بعبد العزيز، فلما أتاهم راس الوليد سكتوا و كفوا. قال: و امر يزيد بنصب الراس، فقال له يزيد بن فروه مولى بني مروان.

انما تنصب رءوس الخوارج، و هذا ابن عمك، و خليفه، و لا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس، و يغضب له اهل بيته، فقال: و الله لانصبته، فنصبه على رمح، ثم قال له: انطلق به، فطف به فى مدينة دمشق، و ادخله دار ابيه ففعل، فصاح الناس و اهل الدار، ثم رده الى يزيد، فقال: انطلق به الى منزلك، فمكث عنده قريبا من شهر، ثم قال له: ادفعه الى أخيه سليمان- و كان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه- فغسل ابن فروه الراس، و وضعه فى سبط، و اتى به سليمان، فنظر اليه سليمان، فقال: بعدا له! اشهد انه كان شروبا للخمر، ماجنا فاسقا، و لقد ارادنى على نفسى الفاسق فخرج ابن فروه من الدار، فتلقته مولاه للوليد، فقال لها: ويحك! ما أشد ما شتمه! زعم انه اراده على نفسه! فقالت: كذب و الله الخبيث، ما فعل، و لئن كان اراده على نفسه لقد فعل، و ما كان ليقدر على الامتناع منه. و حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد، قال: بعثنى يزيد بن الوليد الى ابي محمد السفينانى- و كان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق و اتى ذنبه، و بلغ يزيد خبره، فوجهنى اليه- فأتيته، فسالم و بايع ليزيد، قال: فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحيه البريه، فبعثت اليه، فأتيته به فإذا هو الغزير ابو كامل المغنى، على بغله للوليد تدعى مريم، فأخبرنا ان الوليد قد قتل، فانصرفت الى يزيد، فوجدت الخبر قد أتاه قبل ان آتية. حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى دكين بن شماخ الكلبي ثم العامرى، قال: رايت بشر بن هلباء العامرى يوم قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف، و هو يقول: سنبكى خالدا بمهندت و لا تذهب صنائعه ضلالا

و حدثنى احمد، عن على، عن ابي عاصم الزيادى، قال: ادعى قتل الوليد عشره، و قال: انى رايت جلده راس الوليد فى يد وجه
الفلس،

فقال: انا قتلته، و أخذت هذه الجلده، و جاء رجل فاحتز راسه، و بقيت هذه الجلده فى يدى و اسم وجه الفللس عبد الرحمن، قال: و قال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك: قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور فى عشره، فيهم روح بن مقبل، فقال روح: يا امير المؤمنين، ابشر بقتل الفاسق و اسر العباس، و كان فيمن قدم بالراس عبد الرحمن وجه الفللس، و بشر مولى كنانه من كلب، فاعطى يزيد كل رجل منهم عشره آلاف. قال: و قال الوليد يوم قتل و هو يقاتلهم: من جاء برأس فله خمسمائه، فجاء قوم بارؤس، فقال الوليد: اكتبوا اسماءهم، فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس: يا امير المؤمنين، ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئه! قال: و كان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنى و عمرو الوادى، فلما تفرق عن الوليد اصحابه، و حصر، قال مالك لعمرؤ: اذهب بنا، فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، و نحن لا يعرض لنا لأنا لسنا ممن يقاتل، فقال مالك: ويلك! و الله لئن ظفروا بنا لا يقتل احد قبلى و قبلك، فيوضع راسه بين راسينا، و يقال للناس: انظروا من كان معه فى هذه الحال، فلا يعيونه بشيء أشد من هذا، فهربا. و قتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه و كذلك قال هشام بن محمد و محمد ابن عمر الواقدى و على بن محمد المدائنى. و اختلفوا فى قدر المده التى كان فيها خليفه، فقال ابو معشر: كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال هشام بن محمد: كانت خلافته سنه و شهرين و اثنين و عشرين يوما

و اختلفوا أيضا فى مبلغ سنه يوم قتل، فقال هشام بن محمد الكلبي: قتل و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه، و قال محمد بن عمر: قتل و هو ابن ست و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: قتل و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و قال آخرون: و هو ابن احدى و اربعين سنه، و قال آخرون: ابن خمس و اربعين سنه، و قال بعضهم: و هو ابن ست و اربعين سنه و كان يكنى أبا العباس، و أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، و كان شديد البطش، طويل أصابع الرجلين، كان يوتد له سكه حديد فيها خيط و يشد الخيط فى رجله، ثم يشب على الدابه، فينتزع السكه و يركب، ما يمس الدابه بيده. و كان شاعرا شروبا للخمر، حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن ابن ابى الزناد، قال: قال ابى: كنت عند هشام و عنده الزهرى، فذكر الوليد، فتقصاه و عابه عيبا شديدا، و لم اعرض فى شىء مما كانا فيه، فاستأذن الوليد، فاذن له، و انا اعرف الغضب فى وجهه، فجلس قليلا، ثم قام فلما مات هشام كتب فى فحملت اليه فرحب بى، و قال: كيف حالك يا بن ذكوان؟ و الطف المسأله بى، ثم قال: ا تذكر يوم الأحول و عنده الفاسق الزهرى، و هما يعياني؟ قلت: اذكر ذلك، فلم اعرض فى شىء مما كانا فيه، قال: صدقت، ارايت الغلام الذى كان قائما على راس هشام؟ قلت: نعم، قال: فانه نم الى بما قالاه و ايم الله لو بقى الفاسق-يعنى الزهرى- لقتلته، قلت: قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت ثم قال: يا بن ذكوان، ذهب الأحول بعمرى، فقلت: بل يطيل الله لك عمرك يا امير المؤمنين، و يمتع الامه ببقائك، فدعا بالعشاء فتعشينا، و جاءت المغرب فصلينا، و تحدثنا حتى جاءت العشاء الآخره فصلينا و جلس، و قال: اسقنى، فجاءوا بإناء مغطى، و جاء ثلاث جوار فصففن بين يديه، بينى و بينه، ثم شرب، و ذهبنا فتحدثنا، و استسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا، قال: فما زال على

ذلك يتحدث و يستسقى و يصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر، فأحصيت له سبعين قدحا .

خبر قتل خالد بن عبد الله القسري

و فى هذه السنه قتل خالد بن عبد الله القسري. ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام اياه عن عمله و ولايته العراق و خراسان و استعماله على العراق يوسف بن عمر، و كان-فيما ذكر- عمل لهشام على ذلك خمس عشره سنه غير اشهر، و ذلك انه- فيما قيل-ولى العراق لهشام سنه خمس و مائه، و عزل عنها فى جمادى الاولى سنه عشرين و مائه و لما عزله هشام و قدم عليه يوسف واسطا اخذه و حبسه بها، ثم شخص يوسف بن عمر الى الحيره، فلم يزل محبوبا بالحيره تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسماعيل بن عبد الله و ابنه يزيد بن خالد و ابن أخيه المنذر بن اسد بن عبد الله و استأذن يوسف هشاما فى اطلاق يده عليه و تعذيبه، فلم يأذن له حتى اكثر عليه، و اعتل عليه بانكسار الخراج و ذهاب الأموال، فأذن له مره واحده، و بعث حرسيا يشهد ذلك، و حلف: لئن اتى على خالد اجله و هو فى يده ليقتلنه، فدعا به يوسف، فجلس على دكان بالحيره و حضر الناس، و بسط عليه، فلم يكلمه واحده حتى شتمه يوسف، فقال: يا بن الكاهن- يعنى شق بن صعب الكاهن- فقال له خالد: انك لاحمق، تعيرنى بشرفى! و لكنك يا بن السباء، انما كان ابوك سباء خمر-يعنى يبيع الخمر-ثم رده الى حبسه، ثم كتب اليه هشام يأمره بتخليه سبيله فى شوال سنه احدى و عشرين و مائه، فنزل خالد فى قصر اسماعيل بن عبد الله بدوران، خلف جسر الكوفه، و خرج يزيد بن خالد وحده، فاخذ على بلاد طيئ، حتى ورد دمشق، و خرج خالد و معه اسماعيل و الوليد، قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسه بن سعيد ابن العاص، و بعث بالأثقال الى قصر بنى مقاتل، و كان يوسف قد بعث خيلا، فأخذت الزاد و الأثقال و الإبل و موالى لخالد كانوا فيها، فضرب و باع

ما أخذ لهم، و رد بعض الموالى الى الرق، فقدم خالد قصر بنى مقاتل، و قد أخذ كل شىء لهم، فسار الى هيت، ثم تحملوا الى القرية-و هى بإزاء باب الرصافه- فأقام بها بقيه شوال و ذا القعدة و ذا الحجه و المحرم و صفر، لا يأذن لهم هشام فى القدوم عليه، و الابرش يكاتب خالدًا و خرج زيد بن على فقتل قال الهيثم بن عدى- فيما ذكر عنه:- و كتب يوسف الى هشام: ان اهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا، حتى كانت همه احدهم قوت عياله، فلما ولى خالد العراق اعطاهم الأموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة، و ما خرج زيد الا عن رأى خالد، و الدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرجه العراق يستثنى اخبارها. فسكت هشام حتى فرغ من قراءه الكتاب، ثم قال للحكم بن حزن القينى- و كان على الوفد، و قد امره يوسف بتصديق ما كتب به، ففعل-فقال له هشام: كذبت و كذب من ارسلك، و مهما اتهمنا خالدًا فلسنا نتهمه فى طاعه، و امر به فوجئت عنقه و بلغ الخبر خالدًا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفه، فخرج فيها و معه يزيد و هشام ابنا خالد بن عبد الله، و على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسرى، و كان متحاملا على خالد، فلما ادربوا ظهر فى دور دمشق حريق، كل ليله يلتقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس و اصحاب له، فإذا وقع الحريق أغاروا يسرقون و كان اسماعيل بن عبد الله و المنذر بن اسد بن عبد الله و سعيد و محمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم، فكتب كلثوم الى هشام يذكر الحريق، و يخبره انه لم يكن قط، و انه عمل موالى خالد، يريدون الوثوب على بيت المال فكتب اليه هشام يأمره ان يحبس آل خالد، الصغير منهم و الكبير، و مواليتهم و النساء، فاخذ اسماعيل و المنذر و محمد و سعيد من الساحل فقدم بهم فى الجوامع و من كان معهم من مواليتهم، و حبس أم جرير بنت

خالد و الرائقه و جميع النساء و الصبيان، ثم ظهر على ابي العمرس، فاخذ و من كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق الى هشام يخبره بأخذ ابي العمرس و من كان معه، سماهم رجلا- رجلا و نسبهم الى قبائلهم و أمصارهم، و لم يذكر فيهم احد من موالى خالد، فكتب هشام الى كلثوم يشتمه و يعنفه، و يأمره بتخليه سبيل جميع من حبس منهم، فارسلهم جميعا و احتبس الموالى رجاء ان يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفه فلما اقبل الناس و خرجوا عن الدرب بلغ خالد حبس اهله، و لم يبلغه تخليتهم، فدخل يزيد بن خالد فى غمار الناس حتى اتى حمص، و اقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق، فلما اصبح أتاه الناس، فبعث الى ابنتيه: زينب و عاتكه، فقال: انى قد كبرت و احببت ان تليا خدمتى، فسرنا بذلك و دخل عليه اسماعيل اخوه ٣ و يزيد و سعيد ابناه، و امر بالاذن، فقامت ابنتاه لتتنحيا، فقال: و ما لهما تتنحيان، و هشام فى كل يوم يسوقهن الى الحبس! فدخل الناس، فقام اسماعيل و ابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد: خرجت غازيا فى سبيل الله، سامعا مطيعا، فخلفت فى عقبى و أخذ حرمى و حرم اهل بيتى، فحبسوا مع اهل الجرائم كما يفعل باهل الشرك! فما منع عصابه منكم ان تقوم فتقول: علام حبس حرم هذا السامع المطيع! اخفتم ان تقتلوا جميعا! اخافكم الله! ثم قال: ما لى و لهشام! ليكفن عنى هشام او لادعون الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الأصل- يعنى محمد بن على بن عبد الله ابن عباس- و قد أذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال، قال: خرف ابو الهيثم. و ذكر ابو زيد ان احمد بن معاويه حدثه عن ابي الخطاب، قال: قال خالد: اما و الله، لئن ساء صاحب الرصافه- يعنى هشاما- لننصبن لنا الشامى الحجازى العراقى، و لو نخر نخره تداعت من أقطارها. فبلغت هشاما، فكتب اليه: انك هذاه هذره، ا ببجيله القليله

الذليله تتهددني! قال: فوالله ما نصره احد بيد و لا بلسان الا رجل من عبس، فانه قال: الا ان بحر الجود اصبح ساجيا اسير ثقيف موثقا في السلاسل

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه و لا تسجنوا معروفه في القبائل

فأقام خالد و يزيد و جماعه اهل بيته بدمشق، و يوسف ملح على هشام يسأله ان يوجه اليه يزيد و كتب هشام الى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد و البعثه به الى يوسف، فوجه كلثوم الى يزيد خيلا و هو فى منزله، فشد عليهم يزيد، فأفرجوا له، ثم مضى على فرسه، و جاءت الخيل الى كلثوم فاخبروه، فأرسل الى خالد الغد من يوم تنحى يزيد خيلا، فدعا خالد بثيابه فلبسها و تصارخ النساء، فقال رجل منهم: لو امرت هؤلاء النسوة فسكنن! فقال: و لم؟ اما و الله لو لا الطاعه لعلم عبد بنى قسر انه لا ينال هذه منى، فاعلموه مقالتي، فان كان عربيا كما يزعم، فليطلب جده منى ثم مضى معهم فحبس فى حبس دمشق و سار اسماعيل من يومه حتى قدم الرصافه على هشام، فدخل على ابى الزبير حاجبه فاخبره بحبس خالد، فدخل ابو الزبير على هشام فاعلمه، فكتب الى كلثوم يعنفه، و يقول: خلّيت عمن امرتك بحبسه، و حبست من لم آمرك بحبسه و يأمره بتخليه سبيل خالد، فخلاه. و كان هشام إذا اراد امر الامر الايرش فكتب به الى خالد، فكتب الايرش: انه بلغ امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ثويب الضنى - ضنه سعد اخوه عذره ابن سعد - قام إليك، فقال: يا خالد انى لأحبك لعشر خصال: ان الله كريم و أنت كريم، و الله جواد و أنت جواد، و الله رحيم و أنت رحيم، و الله حلیم حتى عد عشرا، و امير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك، فاكتب الى بالأمر على وجهه لأخبر به امير المؤمنين فكتب اليه خالد: ان ذلك المجلس كان اكثر أهلا من ان يجوز لأحد من اهل البغى و الفجور ان يحرف ما كان فيه الى غيره، قام الى عبد الرحمن ابن ثويب، فقال: يا خالد انى لأحبك لعشر خصال: ان الله كريم يحب

كل كريم، و الله يحبك و انا احبك لحب الله إياك، حتى عدد عشر خصال، و لكن اعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى الى امير المؤمنين، و قوله: يا امير المؤمنين، خليفتك فى اهلك اكرم عليك أم رسولك؟ فقال امير المؤمنين: بل خليفتى فى اهلى، فقال ابن شقى: فأنت خليفه الله و محمد رسوله، و لعمري لضلاله رجل من بجيله ان ضل اهون على العامه و الخاصه من ضلال امير المؤمنين فاقرا الابرش هشاما كتابه، فقال خرف ابو الهيثم. فأقام خالد بدمشق خلافة هشام حتى هلك، فلما هلك هشام، و قام الوليد، قدم عليه اشراف الأجناد، فيهم خالد، فلم يأذن لأحد منهم، و اشتكى خالد، فاستأذن فاذن له، فرجع الى دمشق، فأقام أشهراً، ثم كتب اليه الوليد: ان امير المؤمنين قد علم حال الخمسين الالف الف، التى تعلم، فاقدم على امير المؤمنين مع رسوله، فقد امره الا يعجلك عن جهاز. فبعث خالد الى عده من ثقاته، منهم عماره بن ابى كلثوم الأزدي، فاقراهم الكتاب، و قال: أشيروا على، فقالوا: ان الوليد ليس بمأمون عليك، فالرأى ان تدخل دمشق، فتأخذ بيوت الأموال و تدعو الى من احببت، فاكثر الناس قومك، و لن يختلف عليك رجلان، قال: او ما ذا؟ قالوا: تأخذ بيوت الأموال، و تقيم حتى تتوثق لنفسك، قال: او ما ذا؟ قالوا: او تتوارى. قال: اما قولكم: تدعو الى من احببت، فانى اكره ان تكون الفرقة و الاختلاف على يدى، و اما قولكم: تتوثق لنفسك، فأنتم لا- تامنون على الوليد، و لا- ذنب لى، فكيف ترجون وفاءه لى و قد أخذت بيوت الأموال! و اما التوارى، فو الله. ما قنعت راسى خوفا من احد قط، فالان و قد بلغت من السن ما بلغت! لا، و لكن امضى و استعين الله فخرج حتى قدم على الوليد، فلم يدع به، و لم يكلمه و هو فى بيته، معه مواليه و خدمه، حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان، فجمع الناس فى رواق، و جلس الوليد، و جاء الحاجب فوقف، فقال له خالد: ان حالى ما ترى، لا اقدر على المشى، و انما احمل فى كرسى، فقال

الحاجب: لا يدخل عليه احد يحمل، ثم اذن لثلاثه نفر، ثم قال: قم يا خالد، فقال: حالي ما ذكرت لك، ثم اذن لرجل او رجلين، فقال: قم يا خالد، فقال: ان حالي ما ذكرت لك، حتى اذن لعشره، ثم قال: قم يا خالد، و اذن للناس كلهم، و امر بخالد فحمل على كرسية، فدخل به و الوليد جالس على سريره، و الموائد موضوعة، و الناس بين يديه سماطان، و شبه ابن عقال-او عقال بن شبه- يخطب، و راس يحيى بن زيد منصوب، فميل بخالد الى احد السماطين، فلما فرغ الخطيب قام الوليد و صرف الناس، و حمل خالد الى اهله، فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده، فلما صار الى باب السرادق وقف فخرج اليه رسول الوليد، فقال: يقول لك امير المؤمنين: اين يزيد بن خالد؟ فقال: كان اصابه من هشام ظفر، ثم طلبه فهرب منه، و كنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من السراه، و ما اوشكه فرجع اليه الرسول، فقال: لا و لكنك خلفته طلبا للفتنه فقال خالد للرسول: قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعه، انا و ابي و جدى-قال خالد: و قد كنت اعلم بسرعه رجعه الرسول، ان الوليد قريب حيث يسمع كلامى-فرجع الرسول، فقال: يقول لك امير المؤمنين، لتأتين به او لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته، و قال: قل له: هذا اردت، و عليه درت، و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما لك عنه، فاصنع ما بدا لك! فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه، و قال له: اسمعنى صوته، فذهب به غيلان الى رحله، فعذبه بالسلاسل، فلم يتكلم، فرجع غيلان الى الوليد، فقال: و الله ما اعذب إنسانا، و الله ما يتكلم و لا يتأوه، فقال: اكفف عنه و احبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق، ثم أداروا الأمر بينهم، و جلس الوليد للناس و يوسف عنده، فتكلم ابان بن عبد الرحمن النميرى فى خالد، فقال يوسف: انا اشترىه بخمسين الف الف، فأرسل الوليد الى خالد: ان يوسف يشترىك بخمسين الف الف، فان كنت تضمنها و الا

دفعتك اليه، فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، و الله لو سألتني ان اضمن هذا-و رفع عودا من الارض- ما ضمنته، فر رأيك. فدفعه الى يوسف، فنزع ثيابه و درعه عباءه و لحفه بأخرى، و حمله فى محمل بغير وطاء، و زميله ابو قحافه المرى ابن أخى الوليد بن تليد- و كان عامل هشام على الموصل، فانطلق به حتى نزل المحدثه، على مرحله من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه، فقال: و ما ذكر الأمهات لعنك الله! و الله لا اكلمك كلمه ابدا فبسط عليه، و عذبه عذابا شديدا و هو لا يكلمه كلمه ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القينى بشره بسويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط، فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائه سوط، و ضرب سالما الف سوط ثم قدم يوسف الحيره فدعا به و بابراهيم و محمد ابني هشام فبسط على خالد، فلم يكلمه، و صبر ابراهيم ابن هشام و خرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما فى العذاب، ثم وضع على صدره المضرسه فقتله من الليل، و دفن بناحية الحيره فى عباءته التى كان فيها، و ذلك فى المحرم سنه ست و عشرين و مائه فى قول الهيثم بن عدى، فاقبل عامر بن سهله الأشعري فعقر فرسه على قبره، فضربه يوسف سبعمائه سوط. قال ابو زيد: حدثنى ابو نعيم قال: حدثنى رجل، قال: شهدت خالدا حين اتى به يوسف، فدعا بعود فوضع على قدميه، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فو الله ما تكلم و لا-عبس، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات، فو الله ما تكلم و لا عبس، فقال خلف بن خليفه لما قتل الوليد بن يزيد: لقد سكنت كلب و اسباق مذبح صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركن امير المؤمنين بخالد مكبا على خيشومه غير ساجد

فان تقطعوا منا مناط قلاده قطعنا به منكم مناط قلائد

و ان تشغلونا عن ندانا فاننا شغلنا الوليد عن غناء الولايد

و ان سافر القسرى سفره هالك فان أبا العباس ليس بشاهد

و قال حسان بن جعده الجعفرى يكذب خلف بن خليفه فى قوله هذا: ان امرا يدعى قتل الوليد سوى أعمامه لملىء النفس بالكذب

ما كان الا امرا حانت منيته سارت اليه بنو مروان بالعرب

و قال ابو محجن مولى خالد: سائل وليدا وسائل اهل عسكره غداه صبحه شؤبونا البرد

هل جاء من مضر نفس فتمنعه و الخيل تحت عجاج الموت تطرد

من يهجننا جاهلا بالشعر نلقضه بالبيض انا بها نهجو و نفتند

و قال نصر بن سعيد الأنصارى: ابلغ يزيد بنى كرز مغلغله انى شفيت بغيب غير موتور

قطعت اوصال قنور على حنق بصارم من سيوف الهند ماثور

امست حلائل قنور مجدعه لمصرع العبد قنور بن قنور

ظلت كلاب دمشق و هى تنهشه كان أعضاءه أعضاء خنزير

غادرن منه بقايا عند مصرعه انقاض شلو على الاطاب مجرور

حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم و السيف يحكم حكما غير تعذير

لا ترض من خالد ان كنت متترا الا بكل عظيم الملك مشهور

اسعرت ملك نزار ثم رعتهم بالخيل تركض بالشم المغاوير

ما كان فى آل قنور و لا ولدوا عدلا لبدر سماء ساطع النور

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

اشاره

و فى هذه السنه بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذى يقال له يزيد الناقص، و انما قيل: يزيد الناقص لقصه الناس الزيادة التى زادهموها الوليد

ابن يزيد فى اعطياتهم، و ذلك عشره عشره، فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة، و رد اعطياتهم الى ما كانت عليه ايام هشام بن عبد الملك. و قيل: أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد، حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال: الناقص بن الوليد، فسماه الناس الناقص لذلك.

ذكر اضطراب امر بنى مروان

و فى هذه السنه اضطرب جبل بنى مروان و هاجت الفتنة. ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن: فكان فى ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد قال: لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن، و كان محبوسا بعمان، فاخذ ما كان بعمان من الأموال، و اقبل الى دمشق، و جعل يلعن الوليد و يعيبه بالكفر .

ذكر خلاف اهل حمص

و فيها كان وثوب اهل حمص بأسباب العباس بن الوليد و هدمهم داره و اظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى احمد بن على، قال: كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص، و كان من سادة بنى مروان نبلا و كرما و عقلا و جمالا، فلما قتل الوليد بلغ اهل حمص قتله، فاغلقوا أبوابها، و أقاموا النوائح و البواكى على الوليد، و سألوا عن قتله، فقال بعض من حضرهم: ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم، حتى جاء العباس بن الوليد، فمال الى عبد العزيز بن الحجاج فوثب اهل حمص فهدموا دار العباس و انتهبوا و سلبوا حرمه، و أخذوا بنيه فحبسوه و طلبوه فخرج الى يزيد بن الوليد. و كاتبوا الأجناد، و دعوه الى الطلب بدم الوليد، فاجابوهم و كتب اهل

حمص بينهم كتابا، الا يدخلوا فى طاعه يزيد، و ان كان وليا عهد الوليد حين قاموا بالبيعه لهما و الا جعلوها لخير من يعلمون، على ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم، و يعطيهم للذريه و أمروا عليهم معاويه بن يزيد بن حصين، فكتب الى مروان بن عبد الله بن عبد الملك و هو بحمص فى دار الإمارة، فلما قرأه قال: هذا كتاب حضره من الله حاضر و تابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم، وجه اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانى، و كتب اليهم: انه ليس يدعو الى نفسه، و لكنه يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس السكونى: رضينا بولى عهدنا- يعنى ابن الوليد بن يزيد- فاخذ يعقوب بن عمير بلحيته، فقال: ايها العشمه، انك قد فيلت و ذهب عقلك، ان الذى تعنى لو كان يتيما فى حجر ك لم يحل لك ان تدفع اليه ماله، فكيف امر الامه! فوثب اهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم. و كان امر حمص لمعاويه بن يزيد بن حصين، و ليس الى مروان بن عبد الله من امرهم شىء، و كان معهم السمط بن ثابت، و كان الذى بينه و بين معاويه بن يزيد متباعدة و كان معهم ابو محمد السفينانى فقال لهم: لو قد اتيت دمشق، و نظر الى أهلها لم يخالفونى فوجه يزيد بن الوليد مسرور ابن الوليد و الوليد بن روح فى جمع كبير، فنزلوا حوارين، اكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فاكرمه يزيد، و تزوج اخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك، و رد عليه ما كان الوليد اخذه من أموالهم، و وجهه الى مسرور بن الوليد و الوليد بن روح، و امرهما بالسمع و الطاعه له. و اقبل اهل حمص فنزلوا قريه لخالد بن يزيد بن معاويه. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى عمرو بن محمد و يحيى بن عبد الرحمن البهرانى، قالوا: قام مروان بن عبد الله، فقال: يا هؤلاء، انكم خرجتم لجهاد عدوكم و الطلب

بدم خليفتمكم، و خرجتم مخرجا أرجو ان يعظم الله به اجركم، و يحسن عليه ثوابكم، و قد نجم لكم منهم قرن، و شال إليكم منهم عنق، ان أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده، و كنتم عليه احرى، و كانوا عليكم اهون، و لست ارى المضى الى دمشق و تخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط: هذا و الله العدو القريب الدار، يريد ان ينقض جماعتكم، و هو ممايل للقدرية. قال: فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه و قتلوا ابنه ٣، و رفعوا راسيهما للناس، و انما اراد السمط بهذا الكلام خلافا معاويه بن يزيد، فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيناني، و أرسلوا الى سليمان بن هشام: انا آتوك فاقم بمكانك، فأقام قال: فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار، و مضوا الى دمشق، و بلغ سليمان مضيههم، فخرج مغذا، فلقيههم بالسليمانيه- مزرعه كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على اربعة عشر ميلا. قال على: فحدثني عمرو بن مروان بن بشار و الوليد بن على، قال: لما بلغ يزيد امر اهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج، فوجهه في ثلاثه آلاف، و امره ان يثبت على ثنيه العقاب، و دعا هشام بن مصاد، فوجهه في الف و خمسمائه، و امره ان يثبت على عقبه السلامه، و امرهم ان يمد بعضهم بعضا. قال عمرو بن مروان: فحدثني يزيد بن مصاد، قال: كنت في عسكر سليمان، فلحقنا اهل حمص، و قد نزلوا السليمانيه، فجعلوا الزيتون على ايمانهم، و الجبل على شمائلهم، و الجباب خلفهم، و ليس عليهم ماتى الا من وجه واحد، و قد نزلوا أول الليل، فاراحوا دوابهم، و خرجنا نسرى ليلتنا كلها، حتى دفعنا اليهم، فلما متع النهار و اشتد الحر، و دوابنا قد كلت و ثقل علينا الحديد، دنوت من مسرور بن الوليد، فقلت له-و سليمان يسمع كلامي: أنشدك الله يا أبا سعيد ان يقدم الأمير جنده الى القتال في هذه الحال! فاقبل سليمان فقال: يا غلام، اصبر نفسك، فو الله لا انزل حتى يقضى الله

بيني و بينهم ما هو قاض فتقدم و على ميمته الطفيل بن حارثه الكلبى، و على ميسرته الطفيل بن زراره الحبشى، فحملوا علينا حملة، فانهزمت اليمينه و الميسره اكثر من غلوتين، و سليمان فى القلب لم يزل من مكانه، ثم حمل عليهم اصحاب سليمان حتى ردوهم الى موضعهم، فلم يزالوا يحملون علينا و نحمل عليهم مرارا، فقتل منهم زهاء مائتى رجل، فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاويه، و اصيب من اصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا، و خرج ابو الهلباء البهرانى - و كان فارس اهل حمص - فدعا الى المبارزه، فخرج اليه حيه بن سلامه الكلبى فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، و شد عليه ابو جعده مولى لقريش من اهل دمشق فقتله، و خرج ثيبث ابن يزيد البهرانى، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ايراک السغدى، من أبناء ملوك السغد كان منقطعا الى سليمان بن هشام - و كان ثيبث قصيرا، و كان ايراک جسيما - فلما رآه ثيبث قد اقبل نحوه استطرد، فوقف ايراک و رماه بسهم فاثبت عضله ساقه الى لبدته قال: فيينا هم كذلك إذ اقبل عبد العزيز من ثنيه العقاب، فشد عليهم، حتى دخل عسكرهم فقتل و نفذ إلينا. قال احمد ٩: قال على: قال عمرو بن مروان: فحدثنى سليمان بن زياد الغسانى قال: كنت مع عبد العزيز بن الحجاج، فلما عاين عسكر اهل حمص، قال لأصحابه: موعدكم التل الذى فى وسط عسكرهم، و الله لا يتخلف منكم احد الا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه: تقدم، ثم حمل و حملنا معه، فما عرض لنا احد الا قتل حتى صرنا على التل، فتصدع عسكرهم، فكانت هزيمتهم، و نادى يزيد بن خالد بن عبد الملك القسرى: الله الله فى قومك! فكف الناس، و كره ما صنع سليمان و عبد العزيز، و كاد يقع الشرابين الذكوانيه و سليمان و بين بنى عامر من كلب، فكفوا عنهم، على ان يبايعوا ليزيد ابن الوليد و بعث سليمان بن هشام الى ابى محمد السفينانى و يزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه فأخذا، فمر بهما على الطفيل بن حارثه، فصاحا به: يا خاله! نشدك الله و الرحم! فمضى معهما الى سليمان فحبسهما، فخاف

بنو عامر ان يقتلها، فجاءت جماعه منهم، فكانت معهما فى الفسطاط، ثم وجههما الى يزيد بن الوليد، فحبسهما فى الخضراء مع ابني الوليد، و حبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن ابى سفيان، خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان و عبد العزيز الى دمشق، و نزلا- بعذراء و اجتمع امر اهل دمشق، و بايعوا يزيد بن الوليد، و خرجوا الى دمشق و حمص و اعطاهم يزيد العطاء، و اجاز الاشراف منهم معاويه بن يزيد بن الحصين و السمط بن ثابت و عمرو بن قيس و ابن حوى و الصقر بن صفوان، و استعمل معاويه بن يزيد بن حصين من اهل حمص، و اقام الباقون بدمشق، ثم ساروا الى اهل الأردن و فلسطين و قد قتل من اهل حمص يومئذ ثلاثمائة رجل

ذكر خلاف اهل الأردن و فلسطين

و فى هذه السنه وثب اهل فلسطين و الأردن على عاملهم فقتلوه. ذكر الخبر عن امرهم و امر يزيد بن الوليد معهم: حدثنى احمد، عن على بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى رجاء بن روح بن سلامه بن روح بن زنباع، قال: كان سعيد بن عبد الملك عاملا للوليد على فلسطين، و كان حسن السيره، و كان يزيد بن سليمان سيد ولد ابيه، و كان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين، فكان اهل فلسطين يحبونهم لجوارهم، فلما اتى قتل الوليد- و راس اهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع- كتب الى يزيد بن سليمان: ان الخليفه قد قتل فاقدم علينا نولك امرنا فجمع له سعيد قومه، و كتب الى سعيد بن عبد الملك- و هو يومئذ نازل بالسبع: ارتحل عنا، فان الأمر قد اضطرب، و قد ولينا امرنا رجلا قد رضينا امره فخرج الى يزيد بن الوليد، فدعا يزيد ابن سليمان اهل فلسطين الى قتال يزيد بن الوليد، و بلغ اهل الأردن امرهم، فولوا عليهم محمد بن عبد الملك- و امر اهل فلسطين الى سعيد بن روح و ضبعان بن روح- و بلغ يزيد امرهم، فوجه اليهم سليمان بن هشام فى اهل دمشق و اهل حمص الذين كانوا مع السفينانى

قال علي: قال عمرو بن مروان: حدثني محمد بن راشد الخزاعي ان اهل دمشق كانوا اربعة وثمانين ألفا، و سار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد: و كان سليمان بن هشام يرسلني الي ضبعان و سعيد ابني روح ٣ و الي الحكم و راشد ابني جرو من بلقين، فاعدهم و امنيهم علي الدخول في طاعه يزيد بن الوليد، فأجابوا. قال: و حدثني عثمان بن داود الخولاني، قال: وجهني يزيد بن الوليد و معي حذيفه بن سعيد الي محمد بن عبد الملك و يزيد بن سليمان، يدعوهما الي طاعته، و يعدهما و يمنيهما، فبدانا باهل الأردن و محمد بن عبد الملك، فاجتمع اليه جماعه منهم، فكلمته فقال بعضهم: اصلح الله الأمير! اقتل هذا القدرى الخبيث، فكفهم عنى الحكم بن جرو القيني فأقيمت الصلاه فخلوت به، فقلت: انى رسول يزيد إليك، و الله ما تركت ورائى رايه تعقد الا- على راس رجل من قومك، و لا درهم يخرج من بيت المال الا فى يد رجل منهم، و هو يحمل لك كذا و كذا قال: أنت بذاك؟ قلت: نعم: ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح، فقلت له مثل ذلك، و قلت له: انه يوليكم فلسطين ما بقى، فأجابني فانصرفت، فما اصبحت حتى رحل باهل فلسطين. حدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردني، قال: كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن، فلما اجتمع له ما يريد ولانى خراج الأردن، فلما خالفوا يزيد بن الوليد اتيت سليمان بن هشام، فسألته ان يوجه معى خيلا، فاشن الغاره على طبريه، فأبى سليمان ان يوجه معى أحدا، فخرجت الي يزيد بن الوليد، فاخبرته الخبر، فكتب الي سليمان كتابا بخطه، يأمره ان يوجه معى ما اردت، فأتيت به سليمان، فوجه معى مسلم بن ذكوان فى خمسه آلاف، فخرجت بهم ليلا حتى انزلتهم البطيحه، ففرقوا فى القرى، و سرت انا فى طائفه منهم نحو طبريه، و كتبوا الي عسكرهم، فقال اهل طبريه: علام نقيم و الجنود تجوس منازلنا و تحكم فى أهالينا! و مضوا الي حجره يزيد بن سليمان و محمد بن عبد الملك،

فانتهبوهما و أخذوا دوابهما و سلاحهما، و لحقوا بقراهم و منازلهم، فلما تفرق اهل فلسطين و الأردن، خرج سليمان حتى اتى الصنبره، و أتاه اهل الأردن، فبايعوا ليزيد بن الوليد، فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان الى طبريه، و ركب مركبا في البحيره، فجعل يسايرهم حتى اتى طبريه، فصلى بهم الجمعة، و بايع من حضر ثم انصرف الى عسكره. حدثني احمد، قال: حدثنا علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني عثمان بن داود، قال: لما نزل سليمان الصنبره، أرسلني الى يزيد بن الوليد، و قال لي: اعلمه انك قد علمت جفاء اهل فلسطين، و قد كفى الله مئونتهم، و قد ازمعت علي ان اولي ابن سراقه فلسطين و الأسود بن بلال المحاربي الأردن فأتيت يزيد، فقلت له ما أمرني به سليمان، فقال: أخبرني كيف قلت لضبعان بن روح؟ فاخبرته، قال: فما صنع؟ قلت: ارتحل باهل فلسطين، و ارتحل ابن جرو باهل الأردن قبل ان يصبح. قال: فليسا بأحق بالوفاء منا، ارجع فمره الا ينصرف حتى ينزل الرمله، فبايع أهلها، و قد استعملت ابراهيم بن الوليد على الأردن و ضبعان بن روح على فلسطين و مسرور بن الوليد على قنسرين و ابن الحصين على حمص. ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاه على نبيه محمد ص ايها الناس، اني و الله ما خرجت أشرا و لا بطرا و لا حرصا على الدنيا، و لا رغبه في الملك، و ما بي اطراء نفسي، اني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي، و لكني خرجت غضبا لله و رسوله و دينه، داعيا الى الله و كتابه و سنه نبيه ص ، لما هدمت معالم الهدى، و أطفئ نور اهل التقوى، و ظهر الجبار العنيد، المستحل لكل حرمه، و الراكب لكل بدعه، مع انه و الله ما كان يصدق بالكتاب، و لا يؤمن بيوم الحساب، و انه لابن عمي في الحساب، و كفتي في النسب، فلما رايت ذلك استخرت الله في امره، و سألته الا يكلني الى

نفسى، و دعوت الى ذلك من اجابنى من اهل ولايتى، و سعيت فيه حتى اراح الله منه العباد و البلاد بحول الله و قوته، لا بحولى و قوتى. ايها الناس، ان لكم على الا اضع حجرا على حجر، و لا لبنه على لبنه، و لا اكرى نهرا، و لا اكثر مالا، و لا اعطيه زوجه و لا ولدا، و لا انقل مالا من بلده الى بلده حتى اسد ثغر ذلك البلد و خصاصه اهله بما يعينهم، فان فضل نقلته الى البلد الذى يليه، ممن هو احوج اليه، و لا- اجركم فى ثغوركم فافتنكم و افتن اهليكم، و لا اغلق بابى دونكم، فياكل قويكم ضعيفكم، و لا احمل على اهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم و يقطع نسلهم، و ان لكم اعطياتكم عندى فى كل سنة و ارزاقكم فى كل شهر، حتى تستدر المعيشه بين المسلمين، فيكون اقصاهم كادناهم، فان وفيت لكم بما قلت، فعليكم السمع و الطاعة و حسن المؤازره، و ان انا لم اف فلکم ان تخلعونى، الا ان تستتيونى، فان تبت قبلتم منى، فان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم فأردتم ان تبايعوه، فانا اول من يبايعه، و يدخل فى طاعته. ايها الناس، انه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، و لا وفاء له بنقض عهد، انما الطاعه طاعه الله، فأطيعوه بطاعه الله ما اطاع، فإذا عصى الله و دعا الى المعصيه، فهو اهل ان يعصى و يقتل اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. ثم دعا الناس الى تجديد البيعه له، فكان اول من بايعه الافقم يزيد بن هشام و بايعه قيس بن هانئ العبسى، فقال: يا امير المؤمنين، اتق الله، و دم على ما أنت عليه، فما قام مقامك احد من اهل بيتك، و ان قالوا: عمر بن عبد العزيز فأنت أخذتها بحبل صالح، و ان عمر أخذها بحبل سوء. فبلغ مروان بن محمد قوله، فقال: ما له قاتله الله ذمنا جميعا و ذم عمر!

فلما ولي مروان بعث رجلا فقال: إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس ابن هاني، فانه طالما صلى فيه، فاقتله، فانطلق الرجل، فدخل مسجد دمشق، فرأى قيسا يصلي فقتله. و في هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق و ولاها منصور بن جمهور. ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر و ولايه منصور بن جمهور و لما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعه اهل الشام، ندب-فيما قيل- لولايه العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحيه بن خليفه الكلبي، فقال له عبد العزيز: لو كان معي جند لقبلت، فتركه و ولاها منصور بن جمهور. و اما ابو مخنف، فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه: قتل الوليد ابن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء، لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، و بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق، و سار منصور بن جمهور من البخره في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد الى العراق، و هو سابع سبعة، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب و قدم منصور بن جمهور الحيره في ايام خلون من رجب، فاخذ بيوت الأموال، فاخرج العطاء لا اهل العطاء و الأرزاق، و استعمل حريث بن ابي الجهم على واسط، و كان عليها محمد بن نباته، فطرقه ليلا فحبسه و اوثقه، و استعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصره، و اقام منصور و ولي العمال، و بايع ليزيد بن الوليد بالعراق، و في كورها، و اقام بقيه رجب و شعبان و رمضان، و انصرف لايام بقين منه. و اما غير ابي مخنف فانه قال: كان منصور بن جمهور أعرابيا جافيا غيلانيا، و لم يكن من اهل الدين، و انما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانيه، و حميه لقتل خالد، فشهد لذلك قتل الوليد، فقال يزيد له لما ولاه العراق: قد وليتك العراق فسر اليه، و اتق الله، و اعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه

و لما اظهر من الجور، فلا ينبغي لك ان تركب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجره الغساني- و كان دينا فاضلا ذا قدر في اهل الشام، قد قاتل الوليد ديانه-فقال: يا امير المؤمنين، اوليت منصورا العراق؟ قال: نعم، لبلائه و حسن معونته، قال: يا امير المؤمنين، انه ليس هناك في اعرابيته و جفائه في الدين قال: فإذا لم أول منصورا في حسن معاونته فمن اولي! قال: تولى رجلا- من اهل الدين و الصلاح و الوقوف عند الشبهات، و العلم بالاحكام و الحدود، و ما لى لا- ارى أحدا من قيس يغشاك، و لا- يقف ببابك! قال: لو لا انه ليس من شأنى سفك الدماء لعاجلت قيسا، فو الله ما عزت الا ذل الاسلام و لما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد، جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانيه فيلقئهم في السجون، ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريه، فيقول له: ما عندك ان اضطرب حبل او انفتق فتق؟ فيقول: انا رجل من اهل الشام، اباع من بايعوا، و افعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب، فاطلق من في السجون من اليمانيه، و ارسل الى الحجاج بن عبد الله البصرى و منصور ابن نصير- و كانا على خير ما بينه و بين اهل الشام- فامرهما بالكتاب اليه بالخبر، و جعل على طريق الشام ارسادا، و اقام بالحيره و جلا و اقبل منصور حتى إذا كان بالجمع، كتب الى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا: اما بعد، ف إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، و إذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، و ان الوليد بن يزيد بدل نعمه الله كفرا، فسفك الدماء، فسفك الله دمه، و عجله الى النار! و ولى خلافته من هو خير منه، و احسن هديا، يزيد بن الوليد، و قد بايعه الناس، و ولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد، و وجهنى العباس لآخذ يوسف و عماله، و قد نزل الأبيض، و رائي على مرحلتين، فآخذ يوسف و عماله، لا يفوتنك منهم، احد، فاحبسهم قبلك و إياك ان تخالف، فيحل بك و باهل بيتك ما لا قبل لك به، فاختر لنفسك اودع

وقيل انه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيره من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد، و يأمرهم بأخذ يوسف و عماله و بعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان، و امره ان يفرقها على القواد، فأمسكها سليمان، و دخل على يوسف، فأقراه كتاب منصور اليه، فبعل به. قال حريث بن ابي الجهم: كان مكثى بواسط، فما شعرت الا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءني ان خذ عمال يوسف، فكنت اتولى امره بواسط، فجمعت موالى و اصحابى، فركبنا نحوا من ثلاثين رجلا فى السلاح، فأتينا المدينه، فقال البوابون: من أنت؟ قلت: حريث بن ابي الجهم، فقالوا: نقسم بالله ما جاء بحريث الا امر منهم، ففتحو الباب فدخلنا، فأخذنا العامل فاستسلم، و أصبحنا فأخذنا البيعه من الناس ليزيد بن الوليد. قال: و ذكر عمر بن شجره ان عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند، فأخذ محمد بن غزان-او غزان-الكلبى، فضربه و بعث به الى يوسف، فضربه و الزمه مالا عظيما يؤدي منه فى كل جمعه نجما، و ان لم يفعل ضرب خمسه و عشرين سوطا، فجنت يده و بعض أصابعه، فلما ولى منصور ابن جمهور العراق و لاه السند و سجستان، فأتى سجستان فبايع ليزيد، ثم سار الى السند، فأخذ عمرو بن محمد، فاوثقه و امر به حرسا يحرسونه، و قام الى الصلاه، فتناول عمرو سيفا مع الحرس، فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه، و تصايح الناس، فخرج ابن غزان فقال: ما دعاك الى ما صنعت؟ قال: خفت العذاب، قال: ما كنت ابلغ منك ما بلغت من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات، و بايع ابن غزان ليزيد، فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين اقراه كتاب منصور بن جمهور: ما رأى؟ قال: ليس لك امام تقاتل معه، و لا يقاتل اهل الشام الحارث بن العباس معك، و لا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك، و ما رأى الا ان تلحق بشامك، قال: هو رأى، فكيف الحيله؟ قال: تظهر الطاعه

ليزيد، و تدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور وجهت معك من أثق به. فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد، خرج يوسف الى منزل سليمان بن سليم، فأقام به ثلاثاً، ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوه حتى صار الى البلقاء. وقد قيل ان سليمان قال له: تستخفي و تدع منصوراً و العمل، قال: فعند من؟ قال: عندي، و اضعك في ثقه، ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد ابن سعيد بن العاص، فاخبره بالأمر، و ساله ان يؤوى يوسف، و قال: أنت امرؤ من قريش، و أخوالك بكر بن وائل، فأواه قال عمرو: فلم أر رجلاً كان مثل عتوه رعب رعبه، أتيت به بجاريه نفيسه، و قلت: تدفئه و تطيب نفسه، فوالله ما قربها و لا نظر إليها، ثم ارسل الى يوما فأتيته، فقال: قد احسنت و اجملت، و قد بقيت لي حاجه، قلت: هاتها، قال: تخرجني من الكوفه الى الشام، قلت: نعم و صبحنا منصور بن جمهور، فذكر الوليد فعابه، و ذكر يزيد بن الوليد فقرظه، و ذكر يوسف و جوره، و قامت الخطباء فشعثوا من الوليد و يوسف، فأتيته فاقصصت قصتهم، فجعلت لا اذكر رجلاً ممن ذكره بسوء الا قال: لله على ان اضربه مائه سوط، مائتي سوط، ثلاثمائه سوط، فجعلت اتعجب من طمعه في الولاية بعد، و تهدده الناس، فتركه سليمان بن سليم، ثم ارسله الى الشام فاخفى بها، ثم تحول الى البلقاء. ذكر علي بن محمد ان يوسف بن عمر وجه رجلاً من بني كلاب في خمسمائه، و قال لهم: ان مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين، فلم يهايجوه، فانترع سلاحهم منهم، و ادخلهم الكوفه قال: و لم يخرج مع يوسف من الكوفه الا سفيان بن سلامه بن سليم بن كيسان و غسان بن قعاس العذري، و معه من ولده لصلبه ستون بين ذكر و أنثى و دخل منصور الكوفه لايام خلون من رجب، فاخذ بيوت الأموال، و اخرج العطاء و الأرزاق، و اطلق من في سجون يوسف من العمال و اهل الخراج

قال: فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره الى يزيد بن الوليد، فحدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت محمد بن سعيد الكلبي - و كان من قواد يزيد بن الوليد - يقول: ان يزيد وجهه فى طلب يوسف بن عمر حيث بلغه انه فى اهله بالبقاء، قال: فخرجت فى خمسين فارسا او اكثر، حتى احطت بداره بالبقاء، فلم نزل نفتش، فلم نر شيئا، و كان يوسف قد لبس لبسه النساء، و جلس مع نسائه و بناته، ففتشهن فظفر به مع النساء، فجاء به فى وثاق، فحبسه فى السجن مع الغلامين ابني الوليد، فكان فى الحبس ولايه يزيد كلها و شهرين و عشره ايام من ولايه ابراهيم، فلما قدم مروان الشام و قرب من دمشق ولى قتلهم يزيد ابن خالد، فأرسل يزيد مولى خالد - يكنى أبا الأسد - فى عده من اصحابه، فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه. و قيل: ان يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف الى البلقاء وجه اليه خمسين فارسا، فعرض له رجل من بنى نمير، فقال: يا بن عم، أنت و الله مقتول فأطعنى و امتنع، و ائذن لى حتى انتزعك من ايادى هؤلاء قال: لا، قال: فدعنى اقتلك انا، و لا يقتلك هذه اليمانيه، فتغيظنا بقتلك، قال: ما لى فى واحده مما عرضت على خيار، قال: فأنت اعلم. و مضوا به الى يزيد، فقال: ما اقدمك؟ قال: قدم منصور بن جمهور واليا فتركته و العمل، قال: لا، و لكنك كرهت ان تلى لى فامر بحبسه. و قيل: ان يزيد دعا مسلم بن ذكوان و محمد بن سعيد بن مطرف الكلبي، فقال لهما، انه بلغنى ان الفاسق يوسف بن عمر قد صار الى البلقاء، فانطلقا فاتيانى به، فطلباه فلم يجدها: فرهبنا ابنا له، فقال: انا أدلكما عليه، فقال: انه انطلق الى مزرعه له على ثلاثين ميلا، فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء، فوجدوا اثره - و كان جالسا - فلما احس بهم هرب و ترك نعليه، ففتشا فوجداه بين نسوه قد القين عليه قطيفه خز، و جلسن على حواشيها حاسرات، فجروا برجله، فجعل يطلب الى محمد بن سعيد ان يرضى عنه

كلبا، و يدفع عشره آلاف دينار و ديه كلثوم بن عمير و هانئ بن بشر، فاقبلا الى يزيد، فلقية عامل لسليمان على نوبه من نواب الحرس، فاخذ بلحيته فهزها، و نتف بعضها- و كان من اعظم الناس لحيه و اصغرهم قامه- فادخله على يزيد، فقبض على لحيه نفسه- و انها حينئذ لتجوز سرته- و جعل يقول: نتف و الله يا امير المؤمنين لحيتي، فما بقى فيها شعره فامر به يزيد فحبس في الخضراء، فدخل عليه محمد بن راشد، فقال له: اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت، فيلقى عليك حجرا! فقال: لا و الله ما فطنت الى هذا، فنشدتك الله الا- كلمت امير المؤمنين في تحويلي الى مجلس غير هذا، و ان كان اضيق منه! قال: فاخبرت يزيد، فقال: ما غاب عنك من حمقه اكثر، و ما حبسته الا لوجهه الى العراق، فيقام للناس، و تؤخذ المظالم من ماله و دمه. و لما قتل يزيد بن الوليد بن يزيد، و وجه منصور بن جمهور الى العراق كتب يزيد بن الوليد الى اهل العراق كتابا يذكر فيه مساوئ الوليد، فكان مما كتب به- فيما حدثني احمد بن زهير عن علي بن محمد: ان الله اختار الاسلام دينا و ارتضاه و طهره، و افترض فيه حقوقا امر بها، و نهى عن امور حرمها، ابتلاء لعباده في طاعتهم و معصيتهم، فأكمل فيه كل منقبه خير و جسيم فضل، ثم تولاه، فكان له حافظا و لأهله المقيمين حدوده و ليا، يحوطهم و يعرفهم بفضل الاسلام، فلم يكرم الله بالخلافه أحدا يأخذ بأمر الله و ينتهي اليه فيناوئه احد بميثاق او يحاول صرف ما حباه الله به، او ينكث ناكث، الا كان كيده الاوهن، و مكره الابور، حتى يتم الله ما اعطاه، و يدخر له اجره و مثوبته، و يجعل عدوه الأضل سيلا، الاخسر عملا. فتناسخت خلفاء الله و لاه دينه، قاضين فيه بحكمه، متبعين فيه لكتابه، فكانت لهم بذلك من ولايته و نصرته ما تمت به النعم عليهم، قد رضى الله بهم لها حتى توفي هشام

ثم افضى الأمر الى عدو الله الوليد، المنتهك للمحارم التي لا ياتى مثلها مسلم، و لا يقدم عليها كافر، تكرما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه و استعلن، و اشتد فيه البلاء، و سفكت فيه الدماء، و أخذت الأموال بغير حقها، مع امور فاحشه، لم يكن الله ليملى للعاملين بها الا- قليلا سرت اليه مع انتظار مراجعته، و اعذار الى الله و الى المسلمين، منكر لعمله و ما اجترأ عليه من معاصى الله، متوخيا من الله اتمام الذى نويت، من اعتدال عمود الدين، و الأخذ فى اهله بما هو رضا، حتى اتيت جندا، و قد وغرت صدورهم على عدو الله، لما رأوا من عمله، فان عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيئا الا اراد تبديله، و العمل فيه بغير ما انزل الله، و كان ذلك منه شائعا شاملا، عريان لم يجعل الله فيه سترا، و لا لأحد فيه شك، فذكرت لهم الذى نقتت و خفت من فساد الدين و الدنيا، و حضضتهم على تلافى دينهم، و المحاماه عنه، و هم فى ذلك مستريون، قد خافوا ان يكونوا قد ابقوا لأنفسهم بما قاموا عليه، الى ان دعوتهم الى تغييره فأسرعوا الإجابة. فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم، من اولى الدين و الرضا، و بعث عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، حتى لقي عدو الله الى جانب قريه يقال لها البخراء، فدعوه الى ان يكون الأمر شورى، ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه، فلم يجب عدو الله الى ذلك، و ابى الا تتايعا فى ضلالته، فبدرهم الحمله جهاله بالله، فوجد الله عزيزا حكيما، و اخذه أليما شديدا، فقتله الله على سوء عمله و عصبته، ممن صاحبه من بطانته الخبيثه، لا يبلغون عشره، و دخل من كان معه سواهم فى الحق الذى دعوا اليه. فأطفأ الله جمرته و اراح العباد منه، فبعدا له و لمن كان على طريقته! احببت ان اعلمكم ذلك، و اعجل به إليكم، لتحمدوا الله و تشكروه، فإنكم قد اصبحتم اليوم على امثل حالكم، إذ ولا- تكم خياركم، و العدل مبسوط لكم، لا- يسار فيكم بخلافه، فأكثروا على ذلك حمد ربكم، و تابعوا منصور بن جمهور، فقد ارتضيته لكم، على ان عليكم عهد الله و ميثاقه، و اعظم ما عهد

و عقد على احد من خلقه، لتسمعن و تطيعن لى، و لمن استخلفته من بعدى، ممن اتفقت عليه الامه، و لكم على مثل ذلك، لاعملن فيكم بأمر الله و سنه نبيه ص، و اتبع سبيل من سلف من خياركم، نسأل الله ربنا و ولينا احسن توفيقه و خير قضائه .

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور

و فى هذه السنه امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور، و قد كان يزيد بن الوليد ولاها منصورا مع العراق. قال ابو جعفر: قد ذكرت قبل من خبر نصر، و ما كان من كتاب يوسف ابن عمر اليه بالمصير اليه مع هدايا الوليد بن يزيد، و شخوص نصر من خراسان متوجها الى العراق، و تباطئه فى سفره، حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد، فذكر على بن محمد ان الباهلى اخبره، قال: قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثى - و كان على سكر ك العراق - فقال: اقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق، و هرب يوسف بن عمر، فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الرى، فاقبلت مع منظور الى الرى، و قلت: اقدم على نصر فاخبره، فلما صرت بنيسابور حبسنى حميد مولى نصر، و قال: لن تجاوزنى او تخبرنى، فاخبرته، و أخذت عليه عهد الله و ميثاقه الا - يخبر أحدا حتى اقدم على نصر فاخبره ففعل، فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر، و هو بقصره بماجان، فاستأذنا، فقال خصى له: هو نائم، فالححنا عليه، فانطلق فاعلمه، فخرج نصر حتى قبض على يدى و ادخلنى، فلم يكلمنى حتى صرت فى البيت، فسألتنى فاخبرته، فقال لحميد مولا: انطلق به، فاته بجائزه، ثم أتانى يونس بن عبد ربه و عبید الله بن بسام فأخبرتهما، و أتانى سلم بن احوز فاخبرته، قال: و كان خبر الوليد يوسف عند نصر، فاتوه حين بلغهم الخبر، فأرسل الى فلما اخبرتهم كذبونى، فقلت: استوثق من هؤلاء، فلما مضت ثلاث على ذلك، جعل على ثمانين رجلا حرسا، فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت، فلما كانت الليله التاسعه - و كانت ليله نوروز - جاءهم الخبر على ما وصفت،

فصرف الى عامه تلك الهدايا، و امر لى ببردون بسرجه و لجامه، و أعطانى سرجا صينيا، و قال لى: أقم حتى أعطيك تمام مائه الف قال: فلما تيقن نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا، و اعتق الرقيق، و قسم روقه الجوارى فى ولده و خاصته، و قسم تلك الانيه فى عوام الناس، و وجه العمال، و امرهم بحسن السيره. قال: و ارجفت الأزد فى خراسان ان منظور بن جمهور قادم خراسان، فخطب نصر، فقال فى خطبته: ان جاءنا امير ظنين قطعنا يديه و رجله. ثم باح به بعد، فكان يقول: عبد الله المخذول المشبور. قال: و لى نصر بن سيار ربيعه و اليمن، و لى يعقوب بن يحيى بن حزين على اعلى طخارستان، و مسعده بن عبد الله اليشكرى على خوارزم، و هو الذى يقول فيه خلف: اقول لأصحابى معا دون كردر لمسعده البكرى غيث الأرامل

ثم اتبعه بابان بن الحكم الزهرانى، و استعمل المغيره بن شعبه الجهضمى على قهستان و امرهم بحسن السيره، فدعا الناس الى البيعه فبايعوه، فقال فى ذلك: اقول لنصر و بايعته على جل بكر و احلافها

يدى لك رهن ببكر العراق سيدها و ابن و صافها

أخذت الوثيقه للمسلمين لأهل البلاد و الافها

إذا آل يحيى الى ما تريد اتتك الدماك بأخفافها

دعوت الجنود الى بيعه فانصفتها كل انصافها

وطدت خراسان للمسلمين ان الارض همت بارجافها

و ان جمعت الفه المسلمين صرفت الضراب للافها

أجار و سلم اهل البلاد و النازلين بأطرافها

فصرت على الجند بالمشرقين لقوحا لهم در اخلافها

فنحن على ذاك حتى تبين مناهج سبل لعرافها
و حتى تبوح قريش بما تجن ضمائر أجوافها
فاقسمت للمعبرات الرتاع للعرو اوفى لاصوافها
الى ما تؤدى قريش البطاح اخلافها بعد اشرافها
فان كان من عز بز الضعيف ضربنا الخيول باعرافها
وجدنا العلائف انى يكون يحمى اوارى أعلافها
إذا ما تشارك فيه كبت خواصرها بعد اخطافها
فنحن على عهدنا نستديم قريشا و نرضى بإحلافها
سنرضى بظلك كنا لها و ظلك من ظل أكنافها
لعل قريشا إذا ناضلت تقرطس فى بعض اهدافها
و تلبس اغشيه بالعراق رمت دلو شرق بخطافها
و بالأسد منا و ان الأسود لها لبد فوق أكتافها
فان حاذرت تلفا فى النفار فالدهر ادنى لإتلافها
فقد ثبتت بك أقدامنا إذا انهار منهار اجرافها
وجدناك براء و فانا كرامه أم و أطفافها
و لم تك بيعتنا خلسه لاسرع نسفه خطافها
نكاح التى اسرعت بالحليل قبل تخضب أطرافها
فكشفها البعل قبل الصداق فاستقبلته بمعتافها

قال: و كان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم، فكان يخطبهم و يقول فى خطبته: ما انا بالأعرابى الجلف، و لا الفزارى المستنبط، و لقد كرمتنى الأمور و كرمتها، اما و الله لاضعن السيف موضعه، و السوط

موضعه، و السجن مدخله، و لتجدني غشمشما، اغشى الشجر، و لتستقيمن لى على الطريقه و رفض البكاره فى السنن الأعظم، او لاصكنكم صك القطامى القطا القارب يصكهن جانبا فجانبا قال: فقدم رجل من بلقين خراسان، وجهه منصور بن جمهور، فأخذه مولى لنصر، يقال له حميد، كان على سكه بنيسابور، فضربه و كسر انفه، فشكاه الى نصر، فامر له نصر بعشرين ألفا و كساه، و قال: ان الذى كسر انفك مولى لى و ليس بكفء فاقصك منه، فلا تقل الا خيرا قال: ما قبلت جائزتك، و انا اريد الا اذكر الا خيرا. قال عصمه بن عبد الله الأسدى: يا أبا بلقين، اخبر من تأتى انا قد أعددنا قيسا لربيعه و تميما للازد، و بقيت كنانه، ليس لها من يكافئها. فقال نصر: كلما اصلحت امرا أفسدتموه! قال ابو زيد عمر بن شيه: حدثنى احمد بن معاويه عن ابى الخطاب، قال: قدم قدامه بن مصعب العبدى و رجل من كنده على نصر بن سيار من قبل منصور بن جمهور، فقال: امات امير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: و ولى منصور بن جمهور و هرب يوسف بن عمر عن سرير العراق؟ قال: نعم، قال: انا بجمهوركم من الكافرين، ثم حبسهما و وسع عليهما، و وجه رجلا حتى اتى فراى منصورا يخطب بالكوفه فأخرجهما، و قال لقدامه: اوليكم رجل من كلب؟ قال: نعم، انما نحن بين قيس و اليمن، قال: فكيف لا يولاها رجل منكم! قال: لأننا كما قال الشاعر: إذ ما خشينا من امير ظلامه دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

فضحك نصر، و ضمه اليه. قال: و لما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبيد الله بن العباس الكوفه- او وجده واليا عليها فاقره- و ولى شرطته ثمامه بن حوشب ثم عزله و ولى الحجاج بن ارطاه النخعى.

و فى هذه السنه كتب مروان بن محمد الى الغمر بن يزيد، أخى الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد. ذكر نسخه ذلك الكتاب الذى كتب اليه: حدثنى احمد عن على، قال: كتب مروان الى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد: اما بعد، فان هذه الخلافه من الله على مناهج نبوه رسله، و اقامه شرائع دينه، اكرمهم الله بما قلدهم، يعزهم و يعز من يعزهم، و الحين على من ناوهم فابتغى غير سبيلهم، فلم يزالوا اهل رعايه لما استودعهم الله منها، يقوم بحقها ناهض بعد ناهض، بانصار لها من المسلمين و كان اهل الشام احسن خلقه فيه طاعه، و اذبه عن حرمه و اوفاه بعهده، و اشده نكايه فى مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق، فاستدرت نعمه الله عليهم قد عمر بهم الاسلام، و كبت بهم الشرك و اهله، و قد نكثوا امر الله، و حاولوا نكث العهود، و قام بذلك من اشعل ضرامها، و ان كانت القلوب عنه نافر، و المطلوبون بدم الخليفه ولايه من بنى اميه، فان دمه غير ضائع، و ان سكنت بهم الفتنة، و التامت الأمور، فامر اراده الله لا مرد له فاكتب بحالك فيما أبرموا و ما ترى، فانى مطرق الى ان ارى غيرا فاسطو بانتقام، و انتقم لدين الله. المنبوذه فرائضه، المتروكه مجانه، و معى قوم اسكن الله طاعتى قلوبهم، اهل اقدام الى ما قدمت بهم عليه، و لهم نظراء صدورهم مترعه ممتلئه لو يجدون منزعا، و النقمه دوله تأتى من الله، و وقت مؤجل، و لم اشبه محمدا و لا مروان- غير ان رايت غيرا-

ان لم اشمر للقدرية ازاري، و اضربهم بسيفي جارحا و طاعنا، يرمى قضاء الله بي في ذلك حيث أخذ، او يرمى بهم في عقوبه الله حيث بلغ منهم فيها رضاه، و ما إطراقى الا لما انتظر مما يأتيني عنك، فلا تهن عن ثارك بأخيك، فان الله جارك و كافيك، و كفى بالله طالبا و نصيرا. حدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، عن مسلم بن ذكوان، قال: كلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد في طفيل بن حارثه الكلبي، و قال: انه حمل حماله، فان رايت ان تكتب الى مروان بن محمد في الوصاه به، و ان يأذن له ان يسال عشيرته فيها-و كان مروان يمنع الناس ان يسألوا شيئا من ذلك عند العطاء-فأجابه و حمله على البريد. و كان كتاب العباس ينفذ في الافاق بكل ما يكتب به و كتب يزيد الى مروان انه اشترى من ابى عبيده بن الوليد ضيعه بثمانيه عشر الف دينار، و قد احتاج الى اربعه آلاف دينار قال مسلم بن ذكوان: فدعاني يزيد، و قال: انطلق مع طفيل بهذا الكتاب، و كلمه في هذا الأمر قال: فخرجنا و لم يعلم العباس بخروجي، فلما قدمنا خلاط، لقينا عمرو بن حارثه الكلبي، فسألنا عن حالنا فأخبرناه، فقال: كذبتما، ان لكما و لمروان لقصه، قلنا: و ما ذاك؟ قال: أخلاني حين اردت الخروج، و قال لى: جماعه اهل المزه يكونون ألفا؟ قلت: و اكثر، قال: و كم بينها و بين دمشق؟ قلت: يسمعهم المنادى، قال: كم ترى عده بنى عامر يعنى بنى عامر من كلب، قلت: عشرون الف رجل، فحرك اصبعه، و لوى وجهه قال مسلم: فلما سمعت ذلك طمعت فى مروان، و كتبت اليه على لسان يزيد: اما بعد، فاننى وجهت إليك ابن ذكوان مولاي بما سيدكره لك، و ينهيه إليك، فالق اليه ما احببت، فانه من خيار اهلى و ثقات موالى، و هو شعب حصين، و وعاء أمين، ان شاء الله فقدمنا على مروان، فدفع طفيل كتاب العباس الى الحاجب، و اخبره ان معه كتاب يزيد بن الوليد، فقراه، فخرج الحاجب، و قال: اما معك كتاب غير هذا، و لا اوصاك بشيء! قلت: لا، و لكنى معى مسلم بن

ذكوان، فدخل فاخبره، فخرج الحاجب، فقال: مر مولاه بالرواح. قال مسلم: فانصرفت، فلما حضرت المغرب اتيت المقصوره، فلما صلى مروان انصرفت لاعيد الصلاه، و لم أكن اعتد بصلاته، فلما استويت قائما جاءني خصي، فلما نظر الى انصرفت و أوجزت الصلاه، فلحقته، فأدخلني على مروان، و هو فى بيت من بيوت النساء، فسلمت و جلست، فقال: من أنت؟ فقلت: مسلم بن ذكوان مولى يزيد، قال: مولى عتاقه او مولى تبعه؟ قلت: مولى عتاقه، قال: ذاك افضل، و فى كل ذلك فضل، فاذا كر ما بدا لك قلت: ان راى الأمير ان يجعل لى الامان على ما قلته، او افقه فى ذلك او اخالفه، فأعطاني ما اردت، فحمدت الله و صليت على نبيه، و وصفت ما اكرم الله به بنى مروان من الخلافه و رضا العامه بهم، و كيف نقض الوليد العرى، و افسد قلوب الناس، و ذمته العامه، و ذكرت حاله كلها فلما فرغت تكلم، فو الله ما حمد الله و لا تشهد، و قال: قد سمعت ما قلت، قد احسنت و اصبت، و لنعم الراى راى يزيد، فاشهد الله انى قد بايعته، ابذل فى هذا الأمر نفسى و مالى، لا اريد بذلك الا ما عند الله، و الله ما اصبحت استزيد الوليد، لقد وصل و فرض و اشرك فى ملكه، و لكنى اشهد انه لا يؤمن بيوم الحساب و سألتنى عن امر يزيد، فكبرت الأمر و عظمته، فقال: اكنم امرك، و قد قضيت حاجه صاحبك، و كفيته امر حمالته، و امرت له بألف درهم فاقمت أياما، ثم دعاني ذات يوم نصف النهار، ثم قال: الحق بصاحبك، و قل له: سددك الله، امض على امر الله، فإنك بعين الله و كتب جواب كتابى، و قال لى: ان قدرت ان تطوى او تطير فطر، فانه يخرج بالجزيره الى ست ليال او سبع خارجه، و قد خفت ان يطول امرهم فلا تقدر ان تجوز قلت: و ما علم الأمير بذلك؟ فضحك، و قال: ليس من اهل هوى الا و قد اعطيتهم الرضا حتى أخبرونى بذات انفسهم فقلت فى نفسى: انا واحد من أولئك، ثم قلت: لئن فعلت ذلك اصلحك الله، انه قيل الخالد بن يزيد بن معاويه: انى اصبت هذا العلم؟ قال: وافقت الرجال على اهوائهم، و دخلت معهم فى آرائهم، حتى بذلوا لى ما عندهم، و أفضوا لى بذات انفسهم

فودعته و خرجت فلما كنت بأمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد، و إذا عبد الملك بن مروان بن محمد قد وثب على عامل الوليد بالجزيره، فاخرجه منها، و وضع الارصاد على الطريق، فتركت البرد، و استاجرت دابه و دليلا، فقدمت على يزيد بن الوليد .

ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق

و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق، و ولاها عبد الله. بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عن يزيد بن الوليد انه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ان اهل العراق يميلون الى ابيك فسر إليها فقد وليتها، فذكر عن ابي عبيده، قال: كان عبد الله بن عمر متألها متألما، فقدم حين شخص الى العراق بين يديه رسلا و كتبنا الى قواد الشام الذين بالعراق، و خاف الا يسلم له منصور بن جمهور العمل، فانقاد له كلهم، و سلم له منصور بن جمهور، و انصرف الى الشام، ففرق عبد الله بن عمر عماله فى الاعمال، و اعطى الناس أرزاقهم و اعطياتهم، فنازعه قواد اهل الشام و قالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا و هم عدونا! فقال عبد الله لأهل العراق: انى قد اردت ان ارد فيئكم عليكم، و علمت انكم أحق به، فنازعنى هؤلاء فأنكروا على. فخرج اهل الكوفه الى الجبانه، و تجمعوا، فأرسل اليهم قواد اهل الشام يعتذرون و ينكرون، و يحلفون انهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم، و ثار غوغاء الناس من الفريقين، فتناوشوا، و اصيب منهم رهط لم يعرفوا، و عبد الله بن عمر بالحيره، و عبيد الله بن العباس الكندى بالكوفه، قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها فاراد اهل الكوفه اخراجه من القصر، فأرسل الى عمر بن الغضبان بن القبعثرى، فأتاه فنحى الناس عنه، و سكنهم و زجر سفاههم حتى تحاجزوا، و امن بعضهم بعضا و بلغ ذلك عبد الله بن عمر، فأرسل الى ابن الغضبان،

فكساه و حمله، و احسن جائزته، و ولاءه شرطه و خراج السواد و المحاسبات، و امره ان يفرض لقومه، ففرض في ستين و في سبعين .

ذكر وقوع الخلاف بين اليمانيه و النزاريه في خراسان

و في هذه السنه وقع الاختلاف في خراسان بين اليمانيه و النزاريه، و اظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار، و اجتمع مع كل واحد منهما جماعه لنصرته. ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك و عن السبب الذى احدث ذلك: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد، كتب الى نصر بعهدده على خراسان، قال: و يقال: بل أتاها كتابه بعد خروج الكرمانى من حبس نصر، فقال المنجمون لنصر: ان خراسان سيكون بها فتنه، فامر نصر برفع حاصل بيت المال، و اعطى الناس بعض اعطياتهم و رقا و ذهباً من الاثنيه التى كان اتخذها للوليد ابن يزيد، و كان أول من تكلم رجل من كنده، افوه طوال، فقال: العطاء العطاء! فلما كانت الجمعه الثانيه، امر نصر رجالا من الحرس، فلبسوا السلاح، و فرقهم فى المسجد مخافه ان يتكلم متكلم، فقام الكندى فقال: العطاء العطاء! فقام رجل مولى للازد- و كان يلقب أبا الشياطين- فتكلم، و قام حماد الصائغ و ابو السليل البكرى، فقالا: العطاء العطاء! فقال نصر: إياى و المعصيه، عليكم بالطاعه و الجماعه، فاتقوا الله و اسمعوا ما توعظون به. فصعد سلم بن احوز الى نصر و هو على المنبر فكلمه، فقال: ما يغنى عنا كلامك هذا شيئاً و وثب اهل السوق الى أسواقهم، فغضب نصر و قال: ما لكم عندى عطاء بعد يومكم هذا، ثم قال: كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه و ابن عمه، فلطم وجهه فى جمل يهدى له و ثوب يكساه، و يقول: مولاي و ظئرى، و كأنى بهم قد نبغ من تحت ارجلهم شر لا يطاق، و كأنى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحوره، انه لم تطل ولايه رجل الا ملوها، و أنتم يا اهل خراسان، مسلحه فى نحور العدو، فإياكم ان

يختلف فيكم سيفان. قال علي: قال عبد الله بن المبارك، قال نصر في خطبته: انى لمكفر و مع ذاك لمظلم، و عسى ان يكون ذلك خيرا لى انكم تغشون امرا تريدون فيه الفتنة، فلا ابقى الله عليكم، و الله لقد نشرتكم و طويتكم، و نشرتكم، فما عندى منكم عشره، و انى و اياكم كما قال من كان قبلكم: استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم و شركم

فاتقوا الله، فو الله لئن اختلف فيكم ليتمين الرجل منكم انه يخلع من ماله و ولده و لم يكن رآه يا اهل خراسان، انكم غمظتم الجماعة، و ركنتم الى الفرقة ا سلطان المجهول تريدون و تنتظرون! ان فيه لهلاككم معشر العرب، و تمثل بقول النابغه الذبياني: فان يغلب شقاؤكم عليكم فانى فى صلاحكم سعيت

و قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيره بن الورد الجعدى: أبيت ارعى النجوم مرتفقا إذا استقلت تجرى اوائلها

من فتنه اصبحت مجلله قد عم اهل الصلاة شاملها

من بخراسان و العراق و من بالشام كل شجاه شاغلها

فالناس منها فى لون مظلمه دهماء ملتجه غياطلها

يمسى السفيه الذى يعنف بالجهل سواء فيها و عاقلها

و الناس فى كربه يكاد لها تنبذ اولادها حواملها

يغدون منها فى ظل مبهمه عمياء تغتالهم غوائلها

لا ينظر الناس فى عواقبها الا التى لا يبين قائلها

كرغوه البكر او كصيحه حبلى طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا ازرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها

قال: فلما اتى نصرًا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه: الناس فى فتنه، فانظروا لأمركم رجلا- و انما سمي الكرمانى لأنه ولد بكرمان، و اسمه جديع بن على بن شبيب بن برارى بن صنيم المعنى - فقالوا: أنت لنا، فقالت المضريه لنصر: الكرمانى يفسد عليك، فأرسل اليه فاقتله، او فاحبسه، قال: لا، و لكن لى اولاد ذكور و إناث، فزوج بنى من بناته و بنيه من بناتى، قالوا: لا، قال: فابعث اليه بمائه الف درهم، فانه بخيل و لا يعطى اصحابه شيئا، و يعلمون بها فيتفرقون عنه، قالوا: لا، هذه قوه له، قال: فدعوه على حاله يتقينا و نتقيه، قالوا لا، قال: فأرسل اليه فحبسه. قال: و بلغ نصر ان الكرمانى يقول: كانت غايتى فى طاعه بنى مروان ان يقلد ولدى السيوف فاطلب بثار بنى المهلب، مع ما لقينا من نصر و جفائه و طول حرمانه و مكافاته إيانا بما كان من صنيع اسد اليه فقال له عصمه ابن عبد الله الأسدى: انها بدء فتنه، فتجن عليه فاحشه، و اظهر انه مخالف و اضرب عنقه و عنق سباع بن النعمان الأزدي و الفرافصه بن ظهير البكرى، فانه لم يزل متغضبا على الله بتفضيله مضر على ربيعه. و كان بخراسان و قال جميل بن النعمان: انك قد شرفته و ان كرهت قتله فادفعه الى اقتله و قيل: انما غضب عليه فى مكاتبته بكر بن فراس البهرانى عامل جرجان، يعلمه حال منصور بن جمهور حين بعث عهد الكرمانى مع ابى الزعفران مولى اسد بن عبد الله، فطلبه نصر فلم يقدر عليه و الذى كتب الى الكرمانى بقتل الوليد و قدوم منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار. و قيل: ان قوما أتوا نصرًا، فقالوا: الكرمانى يدعو الى الفتنه و قال اصرم ابن قبيصه لنصر: لو ان جديعا لم يقدر على السلطان و الملك الا بالنصرانيه و اليهوديه لتنصر و تهود و كان نصر و الكرمانى متصافيين، و قد كان الكرمانى احسن الى نصر فى ولايه اسد بن عبد الله، فلما ولى نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسه و صيرها لحرب بن عامر بن ايثم الواشجى، فمات حرب

فاعاد الكرمانى عليها، فلم يلبث الا- يسيرا حتى عزله، و صيرها لجميل بن النعمان قال: فتباعد ما بين نصر و الكرمانى فحبس الكرمانى فى القهندز و كان على القهندز مقاتل بن على المرثى-و يقال المرى. قال: و لما اراد نصر حبس الكرمانى امر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه، فأناه به، فقال له نصر: يا كرماني، الم يأتني كتاب يوسف بن عمر يأمرني بقتلك، فراجعتة و قلت له: شيخ خراسان و فارسها، و حقنت دمك! قال: بلى، قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و قسمته فى اعطيات الناس! قال: بلى، قال الم أرش عليا ابنك على كره من قومك! قال: بلى، قال: فبدلت ذلك إجماعا على الفتنة! قال الكرمانى: لم يقل الأمير شيئا الا و قد كان اكثر منه، فانا لذلك شاكر، فان كان الأمير حقن دمي فقد كان منى ايام اسد بن عبد الله ما قد علم، فليستان الأمير و يثبت فلست أحب الفتنة فقال عصمه بن عبد الله الأسدى: كذبت، و أنت تريد الشغب، و مالا تناله و قال سلم بن احوز: اضرب عنقه ايها الأمير، فقال المقدم و قدامه ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدى: لجلساء فرعون خير منكم، إذ قالوا: « أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ » ، و الله لا يقتلن الكرمانى بقولك يا بن احوز و علت الأصوات، فامر نصر سلما بحبس الكرمانى، فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست و عشرين و مائه، فكلمت الأزدي، فقال نصر: انى حلفت ان احبسه و لا ييدؤه منى سوء، فان خشيتم عليه فاختراروا رجلا يكون معه قال: فاختراروا يزيد النحوى، فكان معه فى القهندز، و صير حرسه بنى ناجيه اصحاب عثمان و جهم ابنى مسعود. قال: و بعث الأزدي الى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمى و خالد بن شعيب بن ابى صالح الحداني، فكلماه فيه قال: فلبث فى الحبس تسعه و عشرين يوما، فقال على بن وائل احد بنى ربيعه بن حنظله: دخلت على نصر، و الكرمانى

جالس ناحيه، و هو يقول: ما ذنبى ان كان ابو الزعفران جاء! فوالله ما واريته و لا اعلم مكانه و قد كانت الأزد يوم حبس الكرماني ارادت ان تنزعه من رسله، فناشدهم الله الكرماني الا يفعلوا، و مضى مع رسل سلم بن احوز، و هو يضحك، فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرملة اليعمدي و المغيره بن شعبه و عبد الجبار بن شعيب بن عباد و جماعه من الأزد، فنزلوا نوش، و قالوا: لا نرضى ان يحبس الكرماني بغير جنايه و لا حدث، فقال لهم شيوخ من اليعمدي: لا تفعلوا و انظروا ما يكون من اميركم، فقالوا: لا نرضى، ليكفن عنا نصر او لنبدان بكم و أتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظله اليعمدي فى مائه، و محمد بن المثني و داود بن شعيب، فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرملة و من كان معه، فلما أصبحوا أتوا حوزان، و احرقوا منزل عزه أم ولد نصر- و أقاموا ثلاثه ايام، و قالوا: لا نرضى، فعند ذلك صيروا عليه الأمان، فجعلوا معه يزيد النحوى و غيره، فجاء رجل من اهل نسف، فقال لجعفر غلام الكرماني: ما تجعلون لى ان اخرجته؟ قالوا: لك ما سالت، فأتى مجرى الماء من القهندز فوسعه، و اتى ولد الكرماني، و قال لهم: اكتبوا الى أبيكم يستعد الليله للخروج، فكتبوا اليه، و ادخلوا الكتاب فى الطعام، فدعا الكرماني يزيد النحوى و حصين بن حكيم فتعشيا معه و خرجا، و دخل الكرماني السرب، فأخذوا بعضده، فانطوت على بطنه حيه فلم تضره، فقال بعض الأزد: كانت الحيه ازديه فلم تضره. قال: فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه و جنبه، فلما خرج ركب بغلته دوامه- و يقال: بل ركب فرسه البشير- و القيد فى رجله، فاتوا به قريه تسمى غلطان، و فيها عبد الملك بن حرملة، فاطلق عنه. قال على: و قال ابو الوليد زهير بن هنيذ العدوى: كان مع الكرماني غلامه بسام، فرأى خرقا على القهندز، فلم يزل يوسعه حتى امكنه الخروج منه. قال: فأرسل الكرماني الى محمد بن المثني و عبد الملك بن حرملة: انى خارج

الليله، فاجتمعوا، و خرج فأتاهم فرقد مولاه، فاخبرهم، فلقوه فى قريه حرب ابن عامر، و عليه ملحفه متقلدا سيفاً، و معه عبد الجبار بن شعيب و ابنا الكرمانى: على و عثمان، و جعفر غلامه، فامر عمرو بن بكر، ان ياتى غلطان و اندغ و اشترج معا، و امرهم ان يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدي بنوش فى المريج- و كان مصلاهم فى العيد-فأتاهم فاخبرهم، فخرج القوم من قراهم فى السلاح، فصلى بهم الغداه، و هم زهاء الف، فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثه آلاف، و أتاهم اهل السقادم، فسار على مرج نيران حتى اتى حوزان، فقال خلف بن خليفه: اصحروا للمريج اجلى للعمى فلقد اصحر اصحاب السرب

ان مرج الأزد مرج واسع تستوى الاقدام فيه و الركب

و قيل: ان الأزد بايعت لعبد الملك بن حرمله على كتاب الله عز و جل ليله خرج الكرمانى، فلما اجتمعوا فى مرج نوش أقيمت الصلاه، فاختلف عبد الملك و الكرمانى ساعه، ثم قدمه عبد الملك، و صيرا الأمر له، فصلى الكرمانى و لما هرب الكرمانى اصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحيه ايردانه، فأقام يوما او يومين. و قيل: لما هرب الكرمانى استخلف نصر عصمه بن عبد الله الأسدى، و خرج الى القناطر الخمس بباب مرو الروذ، و خطب الناس، فنال من الكرمانى، فقال: ولد بكرمان و كان كرمانيا، ثم سقط الى هراه فكان هرويا، و الساقط بين الفراشين لا اصل ثابت، و لا فرع نابت، ثم ذكر الأزد، فقال: ان يستوثقوا فأذل قوم، و ان يابوا فهم كما قال الاخطل: ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيه البحر

ثم ندم على ما فرط منه، فقال: اذكروا الله، فان ذكر الله شفاء، ذكر الله خير لا شر فيه، يذهب الذنب، و ذكر الله براءه من النفاق ثم اجتمع الى نصر بشر كثير، فوجه سلم بن احوز الى الكرمانى فى

المجففه فى بشر كثير فسفر الناس بين نصر و الكرمانى، و سألوا نصرا ان يؤمنه و لا يحبسه، و يضمن عنه قومه الا يخالفه فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته، ثم بلغه عن نصر شىء، فخرج الى قريه له، و خرج نصر فعسكر بالقناطر، فأتاه القاسم بن نجيب، فكلمه فيه فأمنه، و قال له: ان شئت خرج لك عن خراسان، و ان شئت اقام فى داره-و كان راي نصر اخراجه-فقال له سلم: ان اخرجته نوهت باسمه و ذكره، و قال الناس: اخرج له لأنه هابه، فقال نصر: ان الذى اتخوفه منه إذا خرج ايسر مما اتخوفه منه و هو مقيم، و الرجل إذا نفى عن بلده صغر امره فأبوا عليه، فكف عنه، و اعطى من كان معه عشره عشره و اتى الكرمانى نصرا، فدخل سرادقه فأمنه و لحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سريج. و اتى نصرا عزل منصور بن جمهور و ولايه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنه ست و عشرين و مائه، فخطب الناس، و ذكر ابن جمهور، و قال: قد علمت انه لم يكن من عمال العراق، و قد عزله الله، و استعمل الطيب ابن الطيب، فغضب الكرمانى لابن جمهور، فعاد فى جمع الرجال و اتخاذ السلاح و كان يحضر الجمعه فى الف و خمسمائه و اكثر و اقل، فيصلى خارجا من المقصوره ثم يدخل على نصر، فيسلم و لا يجلس ثم ترك اتيان نصر و اظهر الخلاف، فأرسل اليه نصر مع سلم بن احوز: انى و الله ما اردت بك فى حبسك سوءا، و لكن خفت ان تفسد امر الناس، فاتنى فقال الكرمانى: لو لا انك فى منزلى لقتلتك، و لو لا ما اعرف من حمقك احسنت ادبك، فارجع الى ابن الأقطع فابلغه ما شئت من خير و شر فرجع الى نصر فاخبره، فقال: عد اليه، فقال: لا و الله، و ما بى هيبه له و لكنى اكره ان يسمعنى فيك ما اكره فبعث اليه عصمه بن عبد الله الأسدى، فقال: يا أبا على، انى اخاف عليك عاقبه ما ابتدأت به فى دينك و دنياك، و نحن نعرض عليك خصالا، فانطلق الى اميرك يعرضها عليك، و ما نريد

بذلك الا- الإنذار إليك فقال الكرمانى: انى اعلم ان نصرا لم يقل هذا لك و لكنك اردت ان يبلغه فتحظى، و الله لا اكلمك كلمه بعد انقضاء كلامى حتى ترجع الى منزلك، فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمه، و قال: ما رايت علجا اعدى لطوره من الكرمانى، و ما اعجب منه، و لكن من يحيى بن حصين لعنهم الله! و الله لهم أشد تعظيما له من اصحابه قال سلم ابن احوز: انى اخاف فساد هذا الثغر و الناس، فأرسل اليه قديدا و قال نصر لقديد بن منيع: انطلق اليه، فأتاه فقال له: يا أبا على، لقد لججت و اخاف ان يتفاقم الأمر فنهلك جميعا، و تشمت بنا هذه الأعاجم، فقال: يا قديد، انى لا اتهمك، و قد جاء ما لا أثق بنصر معه، [و قد قال رسول الله ص: البكرى اخوك و لا- تثق به،] قال: اما إذ وقع هذا فى نفسك فأعطه رهنا، قال: من؟ قال: أعطه عليا و عثمان، قال: فمن يعطينى؟ و لا خير فيه، قال: يا أبا على، أنشدك الله ان يكون خراب هذه البلده على يديك و رجع الى نصر، فقال لعقيل بن معقل الليثى: ما أخوفنى ان يقع بهذا الثغر بلاء، فكلم ابن عمك، فقال عقيل لنصر: ايها الأمير، أنشدك الله ان تشام عشيرتك، ان مروان بالشام تقاتله الخوارج، و الناس فى فتنه و الأزد سفهاء و هم جيرانك. قال: فما اصنع؟ ان علمت امرا يصلح الناس فدونك، فقد عزم انه لا يثق بى قال: فاتى عقيل الكرمانى، فقال: أبا على، قد سنتت سنه تطلب بعدك من الأمراء، انى ارى امرا اخاف ان تذهب فيه العقول، قال الكرمانى: ان نصرا يريد ان آتية و لا آمنه، و نريد ان يعتزل و نعتزل، و نختار رجلا من بكر بن وائل، نرضاه جميعا، فيلى امرنا جميعا حتى ياتى امر من الخليفه، و هو يأبى هذا قال: يا أبا على، انى اخاف ان يهلك اهل هذا الثغر، فات اميرك و قل ما شئت تجب اليه، و لا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه، فقال الكرمانى: انى لا اتهمك فى نصيحه و لا- عقل، و لكنى لا- أثق بنصر، فليحمل من مال خراسان ما شاء و يشخص قال: فهل لك فى امر يجمع الأمر بينكما؟ تتزوج اليه و يتزوج إليك، قال: لا آمنه على حال،

قال: ما بعد هذا خير، و انى خائف ان تهلك غدا بمضيعة، قال: لا حول و لا قوة الا بالله، فقال له عقيل: اعود إليك؟ قال: لا، و لكن ابلغه عنى و قل له: لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد، فتركب منا ما لا بقيه بعده، فان شئت خرجت عنك لا من هيبه لك، و لكن اكره ان اشام اهل هذه البلده، و اسفك الدماء فيها و تهباً ليخرج الى جرجان .

خبر الحارث بن سريج مع يزيد

و فى هذه السنه آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج، و كتب له بذلك، فكتب الى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله و ولده ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفتنه لما وقعت بخراسان بين نصر و الكرمانى، خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه باصحابه و الترك، فيكون امره أشد عليه من الكرمانى و غيره، و طمع ان يناصره، فأرسل اليه مقاتل بن حيان النبطى و ثعلبه بن صفوان البنانى و انس بن بجاله الأعرجى و هدبه الشعراوى و ربيعه القرشى ليردوه عن بلاد الترك. فذكر على بن محمد عن شيوخه ان خالد بن زياد البدى من اهل الترمذ و خالد بن عمرو مولى بنى عامر، خرجا الى يزيد بن الوليد يطلبان الامان للحارث بن سريج، فقدا الكوفه، فلحقا سعيد خدينه، فقال لخالد بن زياد: ا تدرى لم سمونى خدينه؟ قال: لا، قال: ارادونى على قتل اهل اليمن فأبيت و سالاً أبا حنيفه ان يكتب لهما الى الاجلح- و كان من خاصه يزيد بن الوليد- فكتب لهما اليه، فأدخلهما عليه، فقال له خالد بن زياد: يا امير المؤمنين، قتلت ابن عمك لإقامه كتاب الله، و عمالك يغشمون و يظلمون! قال: لا أجد أعوانا غيرهم، و انى لأبغضهم، قال: يا امير المؤمنين، ول اهل البيوتات، و ضم الى كل عامل رجالا من اهل الخير و الفقه يأخذونهم بما فى عهدك، قال: افعل، و سألاه أمانا للحارث بن سريج، فكتب له: اما بعد، فانا غضبنا الله، إذ عطلت حدوده، و بلغ بعباده كل مبلغ،

و سفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فأردنا ان نعمل فى هذه الامه بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه ص، و لا قوه الا بالله، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فاقبل آمنا أنت و من معك، فإنكم إخواننا و اعواننا و قد كتبت الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم و ذراريتكم. فقدا الكوفه فدخلا على ابن عمر، فقال خالد بن زياد: اصلح الله الأمير! الا تامر عمالك بسيره ابيك؟ قال: او ليس سيره عمر ظاهره معروفه! قال: فما ينفع الناس منها و لا يعمل بها! ثم قدما مرو فدفعنا كتاب يزيد الى نصر، فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذنا الى الحارث، فلقيا مقاتل بن حيان و اصحابه الذين وجههم نصر الى الحارث و كان ابن عمر كتب الى نصر: انك آمنت الحارث بغير اذننى و لا اذن الخليفه فاسقط فى يديه، فبعث يزيد بن الأحمر و امره ان يفتك بالحارث إذا صار معه فى السفينه فلما لقيا مقاتلا بامل قطع اليه مقاتل بنفسه، فكف عنه يزيد قال: فاقبل الحارث يريد مرو- و كان مقامه بأرض الشرك اثنى عشره سنه- و قدم معه القاسم الشيبانى و مضرس بن عمران قاضيه و عبد الله بن سنان فقدم سمرقند و عليها منصور بن عمر فلم يتلقه، و قال: الحسن بلائه! و كتب الى نصر يستاذنه فى الحارث ان يثب به، فأيهما قتل صاحبه فالى الجنه او الى النار و كتب اليه: لئن قدم الحارث على الأمير و قد ضر بينى اميه فى سلطانهم، و هو والغ فى دم بعد دم، قد طوى كشحا عن الدنيا بعد ان كان فى سلطانهم اقراهم لضيف، و اشدهم بأسا، و انفذهم غاره فى الترك، ليفرقن عليك بنى تميم و كان سردرخداه محبوسا عند منصور بن عمر، لأنه قتل بياسان، فاستعدى ابنه جنده منصورا، فحبسه، فكلم الحارث منصورا فيه، فخلى سبيله، فلزم الحارث و وفى له .

كتاب ابراهيم الامام الى شيعة بنى العباس

و فى هذه السنه-فيما زعم بعضهم-وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان، و بعث معه بالسيره و الوصيه فقدم مرو،

و جمع النقباء و من بها من الدعاه، فنعى لهم الامام محمد بن على، و دعاهم الى ابراهيم، و دفع اليهم كتاب ابراهيم، فقبلوه و دفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد .

ذكر بيعه ابراهيم بن الوليد بالعهد

و فى هذه السنه أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعه، و جعله ولى عهده، و لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم ابن الوليد، و كان السبب فى ذلك-فيما حدثنى احمد بن زهير، عن على ابن محمد- ان يزيد بن الوليد مرض فى ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، فقيل له: بايع لأخيك ابراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده قال: فلم تزل القدرية يحثونه على البيعه، و يقولون له: انه لا- يحل لك ان تهمل امر الامه فبايع لأخيك، حتى بايع لإبراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده. و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينه، و ولاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر: يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله، و لكنه افتعل كتابا بولايته المدينه، فعزله يزيد عنها، و ولاها عبد العزيز بن عمر، فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة .

ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد

و فى هذه السنه اظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد، و انصرف من أرمينية الى الجزيره، مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد. ذكر الخبر عما كان منه فى ذلك و عن السبب الذى حمله على الخلاف ثم البيعه: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد ابن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان- و سألته عما شهد مما حدثنا به فقال: لم أزل فى عسكر مروان بن محمد- قال: كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين

انصرف عن غزاته الصائفه مع الغمر بن يزيد بحران، فأتاه قتل الوليد و هو بها، على الجزيره عبده بن رباح الغساني عاملا للوليد عليها، فشخص منها-حيث بلغه قتل الوليد-الى الشام، و وثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران و مدائن الجزيره فضبطها، و ولاها سليمان بن عبد الله بن علائه، و كتب الى ابيه يارمينيه يعلمه بذلك، و يشير عليه بتعجيل السير و القدوم فتهيأ مروان للمسير، و اظهر انه يطلب بدم الوليد، و كره ان يدع الثغر معطلا حتى يحكم امره، فوجه الى اهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلي- و هو راس قيس- و ثابت بن نعيم الجذامي من اهل فلسطين- و هو راس اليمن- و كان سبب صحبه ثابت اياه ان مروان كان خلصه من حبس هشام بالرصافه و كان مروان يقدم على هشام المره فى السنتين، فيرفع اليه امر الثغر و حاله و مصلحه من به من جنوده، و ما ينبغى ان يعمل به فى عدوه و كان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من امره مع حنظله بن صفوان و افساده عليه الجند الذين كان هشام و جههم معه لحرب البربر و اهل إفريقيه، إذ قتلوا عامل هشام عليهم، كلثوم بن عياض القسرى، فشكا ذلك من امره حنظله الى هشام فى كتاب كتبه اليه، فامر هشام حنظله بتوجيهه اليه فى الحديد، فوجه حنظله اليه، فحبسه هشام، فلم يزل فى حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام فى بعض وفاداته-وقد ذكرنا بعض امر كلثوم ابن عياض و امر إفريقيه معه فى موضعه فيما مضى من كتابنا هذا-فلما قدم مروان على هشام أتاه رءوس اهل اليمانيه، ممن كان مع هشام، فطلبوا اليه فيه، و كان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسى صاحب شرط هشام و عبد الرحمن بن الضخم و سليمان بن حبيب قاضيه، فاستوهبه مروان منه فوهبه له، فشخص الى أرمينيه، فولاه و حباه، فلما وجه مروان ثابتا مع إسحاق الى اهل الباب، كتب اليهم معهما كتابا يعلمهم فيه حال ثغرهم و ما لهم من الاجر فى لزوم امرهم و مراكزهم، و ما فى ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذرارى المسلمين. قال: و حمل اليهم معهما اعطياتهم، و ولى عليهم رجلا من اهل

فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمي - و كان رضىا فيهم و كان وليهم قبل ذلك - فحمدوا ولايته فقاما فيهم بامرهم، و ابلاغهم رسالته، و قرآ عليهم كتابه، فأجابوا الى الثبوت فى ثغرههم و لزوم مراكزهم ثم بلغه ان ثابتا قد كان يدس الى قوادهم بالانصراف من ثغرههم و اللحاق باجنادهم، فلما انصرفا اليه تهيأ للمسير و عرض جنده، و دس ثابت بن نعيم الى من معه من اهل الشام بالانخزال عن مروان و الانضمام اليه ليسير بهم الى اجنادهم، و يتولى امرهم، فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا و عسكروا على حده. و بلغ مروان امرهم فبات ليلته و من معه فى السلاح يتحارسون حتى اصبح، ثم خرج اليهم بمن معه و من مع ثابت يضعفون على من مع مروان، فصافوهم ليقاتلوهم، فامر مروان مناديين فنادوا بين الصفيين من الميمنه و الميسره و القلب، فنادوهم: يا اهل الشام، ما دعاكم الى الانخزال! و ما الذى نقتم على فيه من سيرى! الم الكم بما تحبون، و احسن السيره فيكم و الولايه عليكم! ما الذى دعاكم الى سفك دمائكم! فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعه خليفتنا و قد قتل خليفتنا و بايع اهل الشام يزيد بن الوليد، فرضينا بولايه ثابت، و راسناه ليسير بنا على الويتنا حتى نرد الى اجنادنا فامر مناديه فنادى: ان قد كذبتم، و ليس تريدون الذى قلتم، و انما أردتم ان تركبوا رءوسكم، فتغصبوا من مررتم به من اهل الذمه أموالهم و أطعمتهم و اعلافهم، و ما بينى و بينكم الا السيف حتى تنقادوا الى، فاسير بكم حتى اوردكم الفرات، ثم اخلى عن كل قائد و جنده، فتلحقون باجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا اليه و مالوا له، و امكنوه من ثابت بن نعيم و اولاده، و هم اربعة رجال: رفاعه، و نعيم، و بكر، و عمران قال: فامر بهم فانزلوا عن خيولهم، و سلبوا سلاحهم، و وضع فى ارجلهم السلاسل. و وكل بهم عدده من حرسه يحتفظون بهم، و شخص بجماعه من الجند من اهل الشام و الجزيره، و ضمهم الى عسكره، و ضبطهم فى مسيره، قلم يقدر احد منهم على ان يفسد و لا يظلم أحدا من اهل القرى، و لا يرزاه شيئا الا يثمن، حتى ورد حران ثم امرهم باللحاق باجنادهم، و حبس ثابتا معه،

و دعا اهل الجزيره الى الفرض، ففرض لنيف و عشرين ألفا من اهل الجلد منهم، و تهيأ للمسير الى يزيد، و كاتبه يزيد على ان يبایعه و يوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيره و أرمينيه و الموصل و اذربيجان، فبايع له مروان، و وجه اليه محمد بن عبد الله بن علاثه و نفرا من وجوه الجزيره .

ذكر خبر وفاه يزيد بن الوليد

و فى هذه السنه مات يزيد بن الوليد، و كانت وفاته سلخ ذى الحجه من سنه ست و عشرين و مائه قال ابو معشر ما حدثنى به احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: توفى يزيد بن الوليد فى ذى الحجه بعد الاضحى سنه ست و عشرين و مائه، و كانت خلافته فى قول جميع من ذكرنا سته اشهر، و قيل كانت خلافته خمس اشهر و ليلتين. و قال هشام بن محمد: ولى سته اشهر و أياما و قال على بن محمد: كانت ولايته خمس اشهر و اثنى عشر يوما. و قال على بن محمد: مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، و هو ابن ست و اربعين سنه و كانت ولايته فيما زعم سته اشهر و ليلتين، و توفى بدمشق و اختلف فى مبلغ سنه. يوم توفى فقال هشام توفى و هو ابن ثلاثين سنه. و قال بعضهم: توفى و هو ابن سبع و ثلاثين سنه و كان يكنى أبا خالد و أمه أم ولد اسمها شاه آفرید بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى و هو القائل: انا ابن كسرى و ابى مروان و قيصر جدى و جد خاقان

و قيل: انه كان قدريا و كان-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد فى صفته-اسمر طويلا، صغير الراس، بوجهه خال و كان جميلا من رجل، فى فمه بعض السعه، و ليس بالمفرط

وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التي كان الوليد زادها الناس في قول الواقدي، واما علي بن محمد فانه قال: سبه مروان بن محمد، فقال: الناقص ابن الوليد، فسماه الناس الناقص و حج بالناس في هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان في قول الواقدي و قال بعضهم: حج بالناس في هذه السنه عمر بن عبد الله ابن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد، و خرج معه عبد العزيز و هو على المدينه و مكه و الطائف. و كان عامله على العراق في هذه السنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء الكوفه ابن ابي ليلى، و على احداث البصره المسور بن عمر بن عباد. و على قضائها عامر بن عبيده، و على خراسان نصر بن سيار الكناني .

خلافه ابي إسحاق ابراهيم بن الوليد

ثم كان ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير انه لم يتم له امر. فحدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: لم يتم لابراهيم امره، و كان يسلم عليه جمعه بالخلافه، و جمعه بالإمره، و جمعه لا- يسلمون عليه لا بالخلافه و لا بالإمره، فكان علي ذلك امره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه و قتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و قال هشام بن محمد: استخلف يزيد بن الوليد ابا إسحاق ابراهيم بن الوليد، فمكث اربعه اشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنه ست و عشرين و مائه، ثم لم يزل حيا حتى اصيب في سنه اثنتين و ثلاثين و مائه أمه أم ولد. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كانت ولايه ابراهيم بن الوليد سبعين ليله.

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير مروان الى الشام و خلع ابراهيم بن الوليد

فمما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد الى الشام و الحرب التي جرت بينه و بين سليمان بن هشام بعين الجر. ذكر ذلك و السبب الذي كانت عنه هذه الوقعه: قال ابو جعفر: و كان السبب ما ذكرت بعضه، من امر مسير مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد الى الجزيره من أرمينية، و غلبته عليها، مظهرا انه ثائر بالوليد، منكر قتله، ثم اظهاره البيعه ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل ابيه محمد بن مروان، و اظهاره ما اظهر من ذلك، و توجيهه و هو بحران محمد بن عبد الله بن علاثه و جماعه من وجوه اهل الجزيره فحدثني احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما اتى مروان موت يزيد ارسل الى ابن علاثه و اصحابه فردهم من منبج، و شخص الى ابراهيم بن الوليد، فسار مروان فى جند الجزيره، و خلف ابنه عبد الملك فى اربعين الف من الرابطة بالرقه فلما انتهى الى قنسرين، و بها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر، كان ولاه قنسرين فخرج اليه فصافه، فنادى الناس، و دعاهم مروان الى مبايعته، فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيره فى القيسيه، و أسلموا بشرا و أخا له يقال له مسرور بن الوليد، - و كان أخا بشر لامه و ابيه- فأخذه مروان و أخاه مسرور بن الوليد، فحبسهما و سار فيمن معه من اهل الجزيره و اهل قنسرين، متوجها الى اهل حمص، و كان اهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد ان يبايعوا ابراهيم و عبد العزيز ابن الحجاج، فوجه اليه ابراهيم عبد العزيز بن الحجاج و جند اهل دمشق، فحاصروهم فى مدينتهم، و اغذ مروان السير، فلما دنا من مدينه حمص، رحل عبد العزيز عنهم، و خرجوا الى مروان فبايعوه، و ساروا باجمعهم معه

ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام، فسار بهم حتى نزل عين الجر، و أتاه مروان و سليمان فى عشرين و مائه الف فارس و مروان فى نحو من ثمانين ألفا فالتقيا، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله، و التخليه عن ابنى الوليد: الحكم و عثمان، و هما فى سجن دمشق محبوسان، و ضمن عنهما الا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما، و الا يطلبأ أحدا ممن ولى قتله، فأبوا عليه، وجدوا فى قتاله، فاقتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر، و استحر القتل بينهم، و كثر فى الفريقين و كان مروان مجربا مكابدا، فدعا ثلاثة نفر من قواده-أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى- فأمرهم بالمسير خلف صفه فى خيله و هم ثلاثة آلاف، و وجه معهم فعله بالفؤوس، و قد ملا-الصفان من اصحابه و اصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج، و بين العسكرين نهر جرار، و امرهم إذا انتهوا الى الجبل ان يقطعوا الشجر، فيعقدوا جسورا، و يجوزوا الى عسكر سليمان، و يغيروا فيه. قال: فلم تشعر خيول سليمان و هم مشغولون بالقتال الا-بالخيل و البارقه و التكبير فى عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انكسروا، و كانت هزيمتهم، و وضع اهل حمص السلاح فىهم لحددهم عليهم، فقتلوا منهم نحو من سبعة عشر ألفا، و كف اهل الجزيرة و اهل قنسرين عن قتلهم، فلم يقتلوا منهم أحدا، و أتوا مروان من اسرائهم بمثل عدده القتلى و اكثر، و استيبح عسكرهم. فاخذ مروان عليهم البيعه للغلامين: الحكم و عثمان، و خلى عنهم بعد ان قواهم. بدينار دينار، و الحقهم بأهاليهم، و لم يقتل منهم الا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار و للآخر الوليد بن مصاد الكلبيان، و كانا فيمن سار الى الوليد و ولى قتله و كان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى معهم، فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام الى دمشق، و كان أحدهما-يعنى الكلبيين-على حرس يزيد و الآخر على شرطه، فانه ضربهما فى موقفه ذلك بالسياط، ثم امر بهما فحبسا فهلكا فى حبسه. قال: و مضى سليمان و من معه من الفل حتى صبحوا دمشق، و اجتمع

اليه و الى ابراهيم و عبد العزيز بن الحجاج رءوس من معهم، و هم يزيد بن خالد القسرى و ابو علاقه السكسكى و الأصمغ بن ذؤاله الكلبي و نظراؤهم، فقال بعضهم لبعض: ان بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان و يخرجهما من الحبس و يصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتله أبيهما، و الرأى ان نقتلهما. فولوا ذلك يزيد بن خالد- و معها فى الحبس ابو محمد السفينانى و يوسف بن عمر- فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد، فى عده من اصحابه، فدخل السجن، فشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر ليقتلوه، و ضربت عنقه و أرادوا قتل ابى محمد السفينانى، فدخل بيتا من بيوت السجن فاغلقه، و القى خلفه الفرش و الوسائد، و اعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه، فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها، حتى قيل: قد دخلت خيل مروان المدينة و هرب ابراهيم بن الوليد، و تغيب، و انهب سليمان ما كان فى بيت المال و قسمه فيمن معه من الجنود و خرج من المدينة .

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه دعا الى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بالكوفه، و حارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان، فهزمه عبد الله بن عمر، فلحق بالجبال فغلب عليها. ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله و دعائه الناس الى نفسه: و كان اظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر و نصبه الحرب له-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف- فى المحرم سنه سبع و عشرين و مائه. و كان سبب خروجه عليه-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد، عن عاصم ابن حفص التميمى و غيره من اهل العلم-ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر قدم الكوفه زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، يلتمس صلته، لا يريد خروجا، فتزوج ابنه حاتم بن الشرقى بن عبد المؤمن بن شيبث بن

ربعى، فلما وقعت العصبيه قال له اهل الكوفه: ادع الى نفسك، فبنو هاشم اولى بالأمر من بنى مروان، فدعا سرا بالكوفه و ابن عمر بالحيره، و بايعه ابن ضميره الخزاعى، فدس اليه ابن عمر فارضاه، فأرسل اليه: إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم و بلغ ابن معاويه، فلما التقى الناس قال ابن معاويه: ان ابن ضميره قد غدر، و وعد ابن عمران ينهزم بالناس، فلا يهولنكم انهزامه، فانه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضميره، و انهزم الناس، فلم يبق معه احد، فقال: تفرقت الظباء على خدش فما يدري خدش ما يصيد

فرجع ابن معاويه الى الكوفه، و كانوا التقوا ما بين الحيره و الكوفه، ثم خرج الى المدائن فبايعوه، و أتاه قوم من اهل الكوفه، فخرج فغلب على حلوان و الجبال. قال: و يقال قدم عبد الله بن معاويه الكوفه و جمع جمعا، فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج فى الجبانه مجمعا على الحرب، فالتقوا، و خالد بن قطن الحارثى على اهل اليمن، فشد عليه الأصبع بن ذؤاله الكلبي فى اهل الشام، فانهزم خالد و اهل الكوفه و امسكت نزار عن نزار و رجعوا، و اقبل خمسون رجلا من الزبيديه الى دار ابن محرز القرشى يريدون القتال، فقتلوا، و لم يقتل من اهل الكوفه غيرهم. قال: و خرج ابن معاويه من الكوفه مع عبد الله بن عباس التميمى الى المدائن، ثم خرج منها فغلب على الماهين و همذان و قومس و أصبهان و الرى، و خرج اليه عبيد اهل الكوفه، و قال: فلا تركبن الصنيع الذى تلوم اخاك على مثله

و لا يعجبنيك قول امرى يخالف ما قال فى فعله

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه زعم ان سبب ذلك ان عبد الله و الحسن و يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر، فنزلوا فى النخع، فى دار مولى لهم، يقال له الوليد بن سعيد، فاکرمهم ابن عمر و اجازهم، و اجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد، و بايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد و من بعده عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك، فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفه، فبايع الناس لهما، و زادهم فى العطاء مائه مائه، و كتب بيعتهما الى الافاق، فجاءته البيعه، فبينما هو كذلك، إذ أتاه الخبر بان مروان بن محمد قد سار فى اهل الجزيره الى ابراهيم بن الوليد، و انه امتنع من البيعه له، فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاويه عنده، و زاده فيما كان يجرى عليه، و اعده لمروان ابن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له، و يقاتل به مروان، فماج الناس فى امرهم، و قرب مروان من الشام، و خرج اليه ابراهيم فقاتله مروان، فهزمه و ظفر بعسكره و خرج هاربا، و ثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتل و اقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرى هاربا حتى اتى الكوفه، و كان فى عسكر ابراهيم، فافتعل كتابا على لسان ابراهيم بولايه الكوفه، فأرسل الى اليمانيه، فاخبرهم سرا ان ابراهيم بن الوليد و لاه العراق، فقبلوا ذلك منه، و بلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاه الغداه، فقاتله من ساعته، و معه عمر بن الغضبان، فلما رأى اسماعيل ذلك- و لا عهد معه و صاحبه الذى افتعل العهد على لسانه هارب منهزم-خاف ان يظهر امره فيفتضح و يقتل، فقال لأصحابه: انى كاره لسفك الدماء، و لم احس ان يبلغ الأمر ما بلغ، فكفوا ايديكم فترق القوم عنه، فقال لأهل بيته: ان ابراهيم قد هرب، و دخل مروان دمشق، فحكى ذلك عن

ص: ٣٠٤

اهل بيته، فانتشر الخبر، و اشرأبت الفتنة، و وقعت العصبيه بين الناس. و كان سبب ذلك ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر و ربيعه عطايا عظاما، و لم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي و عثمان بن الخيرى أخوا بني تيم اللات بن ثعلبه شيئا، و لم يسوهما بنظرأئهما، فدخلا عليه، فكلماه كلاما غليظا، فغضب ابن عمر، و امر بهما، فقام إليهما عبد الملك الطائي - و كان على شرطه يقوم على راسه-فدفعهما، فدفعاه و خرجا مغضبين. و كان ثمامه بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا، فخرج مغاضبا لصاحبيه، فخرجوا جميعا الى الكوفه، و كان هذا و ابن عمر بالحيره، فلما دخلوا الكوفه نادوا: يا آل ربيعه، فثارت اليهم ربيعه، فاجتمعوا و تمروا، و بلغ الخبر ابن عمر، فأرسل اليهم أخاه عاصما، فأتاهم و هم بدير هند قد اجتمعوا و حشدوا، فلقى نفسه بينهم، و قال: هذه يدي لكم فاحكموا، فاستحيوا و عظموا عاصما، و تشكروا له، و اقبل على صاحبيهم فسكتا و كفا، فلما امسى ابن عمر ارسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائه الف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مره بن ذهل بن شيبان، و ارسل الى ثمامه بن حوشب بن رويم بمائه الف، فقسمها فى قومه، و ارسل الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشره آلاف، و الى عثمان بن الخيرى بعشره آلاف. قال ابو جعفر: فلما رات الشيعه ضعفه اغتمزوا فيه، و اجترءوا عليه و طمعوا فيه و دعوا الى عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر و كان الذى ولى ذلك هلال ابن ابى الورد مولى بنى عجل، فثاروا فى غوغاء الناس حتى أتوا المسجد، فاجتمعوا فيه و هلال القائم بالأمر، فبايعه ناس من الشيعه لعبد الله بن معاويه، ثم مضوا من فورهم الى عبد الله، فاخرجوه من دار الوليد بن سعيد، حتى ادخلوه القصر، و حالوا بين عاصم بن عمر و بين القصر، فلحق بأخيه عبد الله بالحيره، و جاء ابن معاويه الكوفيون فبايعوه، فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرى و منصور بن جمهور و اسماعيل بن عبد الله القسرى و من كان من اهل الشام بالكوفه له اهل و اصل، فأقام بالكوفه أياما يبايعه الناس، و اتته البيعه من المدائن و فم النيل، و اجتمع اليه الناس، فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيره،

و برز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من اهل الشام، فخرج رجل من اهل الشام يسأله البراز، فبرز له القاسم بن عبد الغفار، فقال له الشامي: لقد دعوت حين دعوت، و ما أظن ان يخرج الى رجل من بكر بن وائل، و الله ما اريد قتالك، و لكن احببت ان القى إليك ما انتهى إلينا، اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن، لا منصور و لا اسماعيل و لا غيرهما الا و قد كاتب عبد الله بن عمر، و جاءته كتب مضر، و ما ارى لكم ايها الحي من ربيعه كتابا و لا رسولا، و ليسوا موافيعكم يومكم حتى تصبحوا فيواقوكم، فان استطعتم الا تكون بكم الحزه فافعلوا، فاني رجل من قيس، و سنكون غدا بازائكم، فان أردتم الكتاب الى صاحبنا ابلغته، و ان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد ابلغتكم حال الناس فدعا القاسم رجالا من قومه، فاعلمهم ما قال له الرجل، و ان ميمنه ابن عمر من ربيعه، و مضر ستقف يازاء ميسرته و فيها ربيعه، فقال عبد الله بن معاويه: ان هذه علامه ستظهر لنا ان أصبحنا، فان أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليله، و ان منعه شغل ما هو فيه فهو عذر، و قل له: اني لأظن القيسي قد كذب، فاتي الرسول عمر بذلك، فرده اليه بكتاب يعلمه ان رسولي هذا بمنزلتى عندي، و يأمره ان يتوثق من منصور و اسماعيل، و انما اراد ان يعلمهما بذلك قال: فأبى ابن معاويه ان يفعل، فاصبح الناس غادين على القتال، و قد جعل اليمن فى الميمنه و مضر و ربيعه فى الميسره، و نادى مناد: من اتى برأس فله كذا و كذا، او باسير فله كذا و كذا، و المال عند عمر بن الغضبان. و التقى الناس و اقتتلوا، و حمل عمر بن الغضبان على ميمنه ابن عمر فانكشفوا، و مضى اسماعيل و منصور من فورهما الى الحيره، و رجمت غوغاء الناس اهل اليمن من اهل الكوفه، فقتلوا فيهم اكثر من ثلاثين رجلا، و قتل الهاشمى العباس بن عبد الله زوج ابنه الملاه. ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه عن ابيه، عن عاتكه بنت الملاه،

تزوجت أزواجاً، منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في العصبية بالعراق و قتل مبكر ابن الحواري بن زياد في غيرهم، ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل نصر الكوفة، و بقيت الميسره من مضر و ربيعه و من بازائهم من اهل الشام، و حمل اهل القلب من اهل الشام على الزبيديه فانكشفوا، حتى دخلوا الكوفه، و بقيت الميسره و هم نحو خمسمائه رجل، و اقبل عامر بن ضباره و نباته ابن حنظله بن قبيصه و عتبه بن عبد الرحمن الثعلبي و النضر بن سعيد بن عمرو الحرشي، حتى وقفوا على ربيعه، فقالوا لعمر بن الغضبان: اما نحن يا معشر ربيعه، فما كنا نامن عليكم ما صنع الناس باهل اليمن، و نتخوف عليكم مثلها، فانصرفوا فقال عمر: ما كنت يبارح ابدأ حتى اموت، فقالوا: ان هذا ليس بمغن عنك و لا عن أصحابك شيئاً، فأخذوا بعنان دابته فادخلوه الكوفه قال عمر: حدثني علي بن محمد، عن سليمان بن عبد الله النوفلي، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا خراش بن المغيرة بن عطيه مولى لبني ليث، عن ابيه، قال: كنت كاتب عبد الله بن عمر، فو الله اني لعنده يوماً و هو بالحيره إذ أتاه آت فقال: هذا عبد الله بن معاوية قد اقبل في الخلق، فاطرق ملياً و جاءه رئيس خبازيه، فقام بين يديه كأنه يؤذنه بادراك طعامه، فأوماً اليه عبد الله: ان هاته فجاء بالطعام، و قد شخصت قلوبنا، و نحن نتوقع ان يهجم علينا ابن معاوية و نحن معه، قال: فجعلت اتفقده: هل أراه تغير في شيء من امره من مطعم او مشرب او منظر او امر او نهى؟ فلا و الله، ما انكرت من هيئته قليلاً و لا كثيراً، و كان طعامه إذا اتى به وضع بين كل اثنين منا صحفه قال: فوضعت بيني و بين فلان صحفه، و بين فلان و فلان صحفه اخرى، حتى عد من كان على خوانه، فلما فرغ من غدائه و وضوئه، امر بالمال فاخرج، حتى اخرجت آنيه من ذهب و فضه و كسا، ففرق اكثر ذلك في قواده، ثم دعا مولى له او مملوكا كان يتبرك به و يتفائل باسمه- اما يدعى ميمونا او فتحا او اسما من الأسماء المتبرك بها- فقال له:

خذ لواءك، و امض الى تل كذا و كذا فاركزه عليه، و ادع أصحابك، و أقم حتى آتيك ففعل و خرج عبد الله و خرجنا معه، حتى صار الى التل فإذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاويه، فامر عبد الله مناديا، فنادى: من جاء برأس فله خمسمائه، فو الله ما كان باسرع من ان اتى برأس، فوضع بين يديه، فامر له بخمسمائه، فدفعت الى الذى جاء به، فلما رأى اصحابه وفاءه لصاحب الراس، ثاروا بالقوم، فو الله ما كان الا هنيهة حتى نظرت الى نحو من خمسمائه راس قد القيت بين يديه، و انكشف ابن معاويه و من معه منهزمين، فكان أول من دخل الكوفة من اصحابه منهزما ابو البلاد مولى بنى عبيس و ابنه سليمان بين يديه- و كان ابو البلاد متشيعا- فجعل اهل الكوفة ينادونهم كل يوم، و كأنهم يعيرونهم بانهزامه، فجعل يصيح بابنه سليمان: امض ودع النواضح ينفقن قال: و مر عبد الله بن معاويه فطوى الكوفة، و لم يعرج بها حتى اتى الجبل. و اما ابو عبيده: فانه ذكر ان عبد الله بن معاويه و اخوته دخلوا القصر فلما امسوا قالوا لعمر بن الغضبان و اصحابه: يا معشر ربيعه، قد رايتم ما صنع الناس بنا، و قد اعلقنا دماءنا فى أعناقكم، فان كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم، و ان كنتم ترون الناس خاذلينا و إياكم، فخذوا لنا و لكم أمانا، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا، فقال لهم عمر بن الغضبان: ما نحن بتارككم من احدى خلتين: اما ان نقاتل معكم، و اما ان نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا، فطيبوا نفسا، فأقاموا فى القصر، و الزيدية على افواه السكك يغدو عليهم اهل الشام و يروحون، يقاتلونهم أياما. ثم ان ربيعه أخذت لأنفسها و للزيدية و لعبد الله بن معاويه أمانا، الا يتبعوهم و يذهبوا حيث شاءوا و ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر و اخراج عبد الله بن معاويه، فأرسل اليه ابن الغضبان فرحله و من معه من شيعته و من تبعه من اهل المدائن و اهل السواد و اهل

الكوفه، فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر .

ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج الى مرو

و فى هذه السنه وافى الحارث بن سريج مرو، خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذى كتب له يزيد بن الوليد، فصار الى نصر بن سيار، ثم خالفه و اظهر الخلاف له، و بايعه على ذلك جمع كبير. ذكر الخبر عن امره و امر نصر بعد قدومه عليه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان الحارث سار الى مرو، مخرجه من بلاد الترك، فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين و مائه، فتلقاه سلم بن احوز، و الناس بكشماهن، فقال محمد بن الفضل ابن عطيه العبسى: الحمد لله الذى اقر أعيننا بقدموك، و ردك الى فئه الاسلام و الى الجماعه قال: يا بنى، اما علمت ان الكثير إذا كانوا على معصيه الله كانوا قليلا، و ان القليل إذا كانوا على طاعه الله كانوا كثيرا! و ما قرت عينى منذ خرجت الى يومى هذا، و ما قره عينى الا ان يطاع الله فلما دخل مرو قال: اللهم انى لم انو قط فى شىء مما بينى و بينهم الا-الوفاء، فان أرادوا الغدر فانصرنى عليهم و تلقاه نصر فانزله قصر بخاراخذاه، و اجرى عليه نزلا خمسين درهما فى كل يوم، و كان يقتصر على لون واحد، و اطلق نصر من كان عنده من اهله، اطلق محمد بن الحارث و الألو ف بنت الحارث و أم بكر، فلما أتاه ابنه محمد، قال: اللهم اجعله بارا تقيا. قال: و قدم الواضح بن حبيب بن بديل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر، و قد اصابه برد شديد، فكساه أثوابا، و امر له بقرى و جاريتين، ثم اتى الحارث بن سريج، و عنده جماعه من اصحابه قيام على راسه، فقال له: انا بالعراق، نشهر عظم عمودك و ثقله، و انى أحب ان أراه، فقال: ما هو الا- كبعض ما ترى مع هؤلاء- و اشار الى اصحابه- و لكنى إذا ضربت به شهرت ضربتنى، قال: و كان فى عموده بالشامى ثمانيه عشر رطلا

قال: و دخل الحارث بن سريج على نصر، و عليه الجوشن الذي اصابه من خاقان، و كان خيره بين مائه الف دينار دنبكانيه و بين الجوشن، فاختر الجوشن فنظرت اليه المرزبانة بنت قديد، امراه نصر بن سيار، فأرسلت اليه بجزر لها سمور، مع جاريه لها فقالت، اقرئي ابن عمى السلام، و قولى له: اليوم بارد فاستدفي بهذا الجزر السمور، فالحمد لله الذي اقدمك صالحا فقال للجاريه: اقرئي بنت عمى السلام، و قولى لها: اعاريه أم هديه؟ فقالت: بل هديه، فباعه باربعه آلاف دينار و قسمها فى اصحابه. و بعث اليه نصر بفرش كثيره و فرس، فباع ذلك كله، و قسمه فى اصحابه بالسويه و كان يجلس على برذعه، و تثنى له و ساده غليظه و عرض نصر على الحارث ان يوليه و يعطيه مائه الف دينار، فلم يقبل، و ارسل الى نصر: انى لست من هذه الدنيا و لا من هذه اللذات، و لا من تزويج عقائل العرب فى شىء، و انما اسال كتاب الله عز و جل و العمل بالسنة و استعمال اهل الخير و الفضل، فان فعلت ساعدتك على عدوك. و ارسل الحارث الى الكرماني: ان أعطاني نصر العمل بكتاب الله و ما سألته من استعمال اهل الخير و الفضل عضدته و قمت بأمر الله، و ان لم يفعل استعنت بالله عليه، و أعتك ان ضمنت لى ما اريد من القيام بالعدل و السنة. و كان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه، فبايعه محمد بن حمران و محمد ابن حرب بن جرفاس المنقریان و الخليل بن غزوان العدوى، و عبد الله ابن مجاعه و هبيره بن شراحيل السعديان، و عبد العزيز بن عبد ربه الليثى، و بشر ابن جرموز الضبى، و نهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعى، و عبد الله النباتى و قال الحارث لنصر: خرجت من هذه المدينه منذ ثلاث عشره سنه إنكارا للجور، و أنت تريدنى عليه! فانضم الى الحارث ثلاثه آلاف

و فى هذه السنه بويح بدمشق لمروان بن محمد بالخلافه: ذكر الخبر عن سبب البيعه له: حدثنى احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ٩ ابو هاشم مخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان، قال: لما قيل: قد دخلت خيل مروان دمشق هرب ابراهيم بن الوليد و تغيب، فانتهب سليمان ما كان فى بيت المال و قسمه فيمن معه من الجند، و خرج من المدينه، و ثار من فيها من موالى الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه، و نبشوا قبر يزيد بن الوليد و صلبوه على باب الجايه، و دخل مروان دمشق فنزل عاليه، و اتى بالغلامين مقتولين و بيوسف بن عمر فامر بهم فدفنوا، و اتى بابى محمد السفينانى محمولا فى كبوله، فسلم عليه بالخلافه، و مروان يومئذ يسلم عليه بالامر، فقال له: مه، فقال: انهما جعلاهما لك بعدهما، و انشده شعرا قاله الحكم فى السجن. قال: و كانا قد بلغا، و ولد لأحدهما و هو الحكم و الآخر قد احتلم قبل ذلك بسنتين، قال: فقال الحكم: الا من مبلغ مروان عنى و عمى الغمر طال بدا حنينا

بانى قد ظلمت و صار قومي على قتل الوليد متابيعنا

ا يذهب كلبهم بدمى و مالى فلا غنا اصبت و لا سميننا

و مروان بأرض بنى نزار كليث الغاب مفترس عريننا

الم يحزنك قتل فتى قريش و شقهم عصى المسلمينا

الا فاقر السلام على قريش و قيس بالجزيره أجمعينا

و ساد الناقص القدرى فينا و القى الحرب بين بنى أبينا

فلو شهد الفوارس من سليم و كعب لم أكن لهم رهينا

و لو شهدت ليوث بنى تميم لما بعنا تراث بنى أبينا

ا تنكث بيعتى من اجل أمى فقد بايعتم قبلى هجينا

فليت خثولتى من غير كلب و كانت فى ولاده آخرينا

فان اهلك انا و ولى عهدى فمروان امير المؤمنين

ثم قال: ابسط يدك ابايعك، و سمعه من مع مروان من اهل الشام، فكان أول من نهض معاويه بن يزيد بن الحصين بن نمير و رءوس اهل حمص، فبايعوه، فأمرهم ان يختاروا لولايه اجنادهم، فاختر اهل دمشق زامل بن عمرو الجبراني، و اهل حمص عبد الله بن شجره الكندى، و اهل الأردن الوليد بن معاويه بن مروان، و اهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامى الذى كان استخرجه من سجن هشام و غدر به يارمينيه، فاخذ عليهم العهود المؤكده و الايمان المغلظه على بيعته، و انصرف الى منزله من حران. قال ابو جعفر: فلما استوت لمروان بن محمد الشام و انصرف الى منزله بحران طلب الامان منه ابراهيم بن الوليد و سليمان بن هشام فامنهم، فقدم عليه سليمان- و كان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من اخوته و اهل بيته و مواليه الذكوانيه- فبايعوا مروان بن محمد .

ذكر الخبر عن انتقاض اهل حمص على مروان

و فى هذه السنه انتقض على مروان اهل حمص و سائر اهل الشام فحاربهم. ذكر الخبر عن امرهم و امره و عن سبب ذلك: حدثنى احمد، قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما انصرف مروان الى منزله من حران بعد فراغه من اهل الشام لم يلبث الا ثلاثه اشهر، حتى خالفه اهل الشام و انتقضوا عليه، و كان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم، و راسلهم

و كاتبهم، و بلغ مروان خبرهم، فسار اليهم بنفسه، و ارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب، فشخص اليهم الأصيغ بن ذؤاله الكلبي و معه بنون له ثلاثه رجال: حمزه و ذؤاله و فرافصه و معاويه السكسكى - و كان فارس اهل الشام- و عصمه بن المقشعر و هشام بن مصاد و طفيل بن حارثه و نحو الف من فرسانهم، فدخلوا مدينه حمص ليله الفطر من سنه سبع و عشرين و مائه. قال: و مروان بحماه ليس بينه و بين مدينه حمص الا ثلاثون ميلا، فأتاه خبرهم صبيحه الفطر، فجد في السير، و معه يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع و سليمان بن هشام، و قد كانا راسلاه و طلبا اليه الامان، فصارا معه في عسكره يكرمهما و يديهما و يجلسان معه على غدائه و عشائه، و يسيران معه في موكبه. فانتهى الى مدينه حمص بعد الفطر بيومين، و الكلبيه فيها قد ردموا أبوابها من داخل، و هو على عده معه روابطه، فاحدقت خيله بالمدينه، و وقف حذاء باب من أبوابها، و اشرف على جماعه من الحائط، فناداهم مناديه: ما دعاكم الى النكث؟ قالوا: فانا على طاعتك لم نكث، فقال لهم: فان كنتم على ما تذكرون فافتحوا، ففتحوا الباب، فاقترح منه عمرو بن الوضاح في الوضاحيه و هم نحو من ثلاثه آلاف فقاتلوهم في داخل المدينه، فلما كثرتهم خيل مروان، انتهوا الى باب من أبواب المدينه يقال له باب تدمر، فخرجوا منه و الروابط عليه فقاتلوهم، فقتل عامتهم، و افلت الأصيغ بن ذؤاله و السكسكى و اسر ابنا الأصيغ: ذؤاله و فرافصه في نيف و ثلاثين رجلا منهم، فأتى بهم مروان فقتلهم و هو واقف، و امر بجمع قتلاهم و هم خمسمائه او ستمائه، فصلبوا حول المدينه، و هدم من حائط مدينتها نحو من غلوه و ثار اهل الغوطه الى مدينه دمشق، فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو، و ولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى و ثبت مع زامل المدينه و أهلها و قائد في نحو أربعمائه، يقال له ابو هبار القرشى فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث- و اسمه مجزاه- و عمرو بن الوضاح في عشره آلاف، فلما دنوا من المدينه حملوا عليهم، و خرج ابو هبار و خيله من المدينه، فهزموهم و استباحوا عسكرهم و حرقوا المزه من قرى اليمانيه، و لجأ يزيد بن خالد و ابو علاقه الى رجل من لخم من اهل المزه، فدل عليهما زامل، فأرسل إليهما، فقتلا

قبل ان يوصل بهما اليه، فبعث برأسيهما الى مروان بحمص، و خرج ثابت ابن نعيم من اهل فلسطين، حتى اتى مدينه طبريه، فحاصر أهلها، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، ابن أخى عبد الملك بن مروان، فقاتلوه أياما، فكتب مروان الى ابي الورد ان يشخص اليهم فيمداهم، قال: فرحل من دمشق بعد ايام، فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينه على ثابت و من معه، فاستباحوا عسكرهم، فانصرف الى فلسطين منهزما، فجمع قومه و جنده، و مضى اليه ابو الورد فهزمه ثانيه، و تفرق من معه، و اسر ثلاثه رجال من ولده، و هم نعيم و بكر و عمران، فبعث بهم الى مروان فقدم بهم عليه، -و هو بدير أيوب- جرحى، فامر بمداواه جراحاتهم، و تغيب ثابت بن نعيم، فولى الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فلسطين، و افلت مع ثابت من ولده رفاعه ابن ثابت- و كان اخبثهم- فلحق بمنصور بن جمهور، فآكرمه و ولاه و خلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور، فوثب عليه فقتله، فبلغ منصورا و هو متوجه الى الملتان، و كان اخوه بالمنصوره، فرجع اليه فأخذه، فبنى له أسطوانه من آجر مجوفه، و ادخله فيها، ثم سمره إليها، و بنى عليه. ٣ قال: و كتب مروان الى الرماحس فى طلب ثابت و التلطف له، فدل عليه رجل من قومه فاخذ و معه نفر، فاتى به مروان موثقا بعد شهرين، فامر به و بينه الذين كانوا فى يديه، فقطعت ايديهم و ارجلهم، ثم حملوا الى دمشق، فرايتهم مقطعين، فأقيموا على باب مسجدھا، لأنه كان يبلغه انهم يرجفون بثابت، و يقولون: انه اتى مصر، فغلب عليها. و قتل عامل مروان بها و اقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله و عبد الله، و زوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك، أم هشام و عائشه، و جمع لذلك اهل بيته جميعا، من ولد عبد الملك محمد و سعيد و بكار و ولد الوليد و سليمان و يزيد و هشام و غيرهم من قريش و رءوس العرب، و قطع على اهل الشام بعثا و قواهم، و ولى على كل جند منهم قائدا منهم، و امرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة و كان قبل مسيره الى الشام وجهه فى عشرين ألفا من اهل قنسرين و الجزيره، و امره ان ينزل دورين الى ان يقدم، و صيره

مقدمه له، و انصرف من دير أيوب الى دمشق، و قد استقامت له الشام كلها ما خلا تدمر، و امر بثابت بن نعيم و بنيه و النفر الذين قطعهم فقتلوا و صلبوا على أبواب دمشق، قال: فرايتهم حين قتلوا و صلبوا قال: و استبقى رجلا منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي، و كان فيما زعموا عنده علم من اموال كان ثابت وضعها عند قوم، و مضى بمن معه، فنزل القسطل من ارض حمص مما يلي تدمر، بينهما مسيره ثلاثه ايام، و بلغه انهم قد عوروا ما بينه و بينها من الابار، و طموها بالصخر، فهياً المزاد و القرب و الأعلاف و الإبل، فحمل ذلك له و لمن معه، فكلمه الابرش بن الوليد و سليمان ابن هشام و غيرهما، و سأله ان يعذر اليهم، و يحتج عليهم فأجابهم الى ذلك فوجه الابرش اليهم أخاه عمرو بن الوليد، و كتب اليهم يحذرهم و يعلمهم انه يتخوف ان يكون هلا-كه و هلا-ك قومه، فطردوه و لم يجيبوه، فسأله الابرش ان يأذن له فى التوجه اليهم، و يؤجله أياما، فأتاهم فكلمهم و خوفهم و اعلمهم انهم حمقى، و انه لا-طاقة لهم به و بمن معه، فأجابه عامتهم، و هرب من لم يثق به منهم الى بربه كلب و باديتهم، و هم السكسكى و عصمه بن المقشعر و طفيل بن حارثه و معاويه بن ابى سفيان بن يزيد بن معاويه، و كان صهر الابرش على ابنته و كتب الابرش الى مروان يعلمه ذلك، فكتب اليه مروان: ان اهدم حائط مدينتهم، و انصرف الى بمن بايعك منهم. فانصرف اليه و معه من رءوسهم الأصغ بن ذؤاله و ابنه حمزه و جماعه من رءوسهم، و انصرف مروان بهم على طريق البريه على سوريه و دير اللثق، حتى قدم الرصافه و معه سليمان بن هشام و عمه سعيد بن عبد الملك و اخوته جميعا و ابراهيم المخلوع و جماعه من ولد الوليد و سليمان و يزيد، فأقاموا بها يوما، ثم شخص الى الرقه فاستاذنه سليمان، و ساله ان يأذن له ان يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه، و يجم ظهره ثم يتبعه، فاذن له و مضى مروان، فنزل

عند واسط على شاطئ الفرات فى عسكر كان ينزله، فأقام به ثلاثة ايام، ثم مضى الى قرقيسيا و ابن هبيرة بها، ليقدمه الى العراق لمحاربه الضحاك ابن قيس الشيبانى الحرورى، فاقبل من نحو عشره آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربتة. و فى هذه السنه دخل الضحاك بن قيس الشيبانى الكوفه.

ذكر الاخبار عن خروج الضحاك

محكما و دخوله الكوفه، و من اين كان اقباله إليها

اختلف فى ذلك من امره، فاما احمد، فانه حدثنى عن عبد الوهاب ابن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان سبب خروج الضحاك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيره حرورى يقال له سعيد ابن بهدل الشيبانى فى مائتين من اهل الجزيره، فيهم الضحاك، فاغتنم قتل الوليد و اشتغال مروان بالشام، فخرج بأرض كفرتوثا، و خرج بسطام البيهسى و هو مفارق لرايه فى مثل عدتهم من ربيعه، فسار كل واحد منهما الى صاحبه، فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبرى- و هو احد قواده، و هو الذى هزم مروان- فى نحو من مائه و خمسين فارسا لبيته، فانتهى الى عسكره و هم غارون، و قد امر كل واحد منهم ان يكون معه ثوب ابيض يجلس به راسه، ليعرف بعضهم بعضا، فبكروا فى عسكرهم فاصابوهم فى غره، فقال الخيبرى: ان يك بسطام فانى الخيبرى اضرب بالسيف و احمى عسكرى

فقتلوا بسطاما و جميع من معه الا- اربعة عشر، فلاحقوا بمروان، فكانوا معه فاثبتهم فى روابطه، و ولى عليهم رجلا- منهم يقال له مقاتل، و يكنى أبا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتت الأمر بها و اختلاف اهل الشام، و قتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر

و النضر بن سعيد الحرشى - و كانت اليمانيه من اهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيره، و المضريه، مع ابن الحرشى بالكوفه، فهم يقتتلون فيما بينهم غدوه و عشيه. قال: فمات سعيد بن بهدل فى وجهه ذلك من طاعون اصابه، و استخلف الضحاك بن قيس من بعده، و كانت له امراه تسمى حوماء، فقال الخيبرى فى ذلك: سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل إذا رحل السارون لم يترحل

قال: و اجتمع مع الضحاك نحو من الف ثم توجه الى الكوفه، و مر بأرض الموصل، فاتبعه منها و من اهل الجزيره نحو من ثلاثه آلاف، و بالكوفه يومئذ النضر بن سعيد الحرشى و معه المضريه، و بالحيره عبد الله بن عمر فى اليمانيه، فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفه و الحيهره، فلما دنا اليه الضحاك فيمن معه من الكوفه اصطلح ابن عمر و الحرشى، فصار امرهم واحدا، و يدا على قتال الضحاك، و خندقا على الكوفه، و معهما يومئذ من اهل الشام نحو من ثلاثين ألفا، لهم قوه و عده، و معهم قائد من اهل قنسرين، يقال له عباد بن الغزير فى الف فارس، قد كان مروان أمد به ابن الحرشى، فبرزوا لهم، فقاتلوهم، فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز و جعفر بن عباس الكندى، و هزموهم اقبح هزيمه، و لحق عبد الله بن عمر فى جماعتهم بواسط، و توجه ابن الحرشى - و هو النضر - و جماعه المضريه و اسماعيل ابن عبد الله القسرى الى مروان، فاستولى الضحاك و الجزيره على الكوفه و أرضها، و جبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من اصحابه - يقال له ملحان - على الكوفه فى مائتى فارس، و مضى فى عظم اصحابه الى عبد الله ابن عمر بواسط، فحاصره بها، و كان معه قائد من قواد اهل قنسرين يقال له عطيه الثعلبى - و كان من الأشداء - فلما تخوف محاصره الضحاك خرج فى سبعين او ثمانين من قومه متوجها الى مروان، فخرج على القادسيه، فبلغ ملحانا ممره، فخرج فى اصحابه مبادرا يريده، فلقه على قنطره السيلحين - و ملحان قد تسرع فى نحو من ثلاثين فارسا - فقاتله

فقتله عطيه و ناسا من اصحابه، و انهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفه، و مضى عطيه حتى لحق فيمن معه مروان. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال: حدثني ابو سعيد، قال: لما مات سعيد بن بهدل المرى، و بايعت الشراه للضحاك، اقام بشهر زور و ثابت اليه الصفريه من كل وجه حتى صار فى اربعه آلاف، فلم يجتمع مثلهم لخارجى قط قبله قال: و هلك يزيد بن الوليد و عامله على العراق عبد الله بن عمر، فانحط مروان من أرمينيه حتى نزل الجزيره، و ولى العراق النضر بن سعيد -و كان من قواد ابن عمر- فشحخص الى الكوفه، و نزل ابن عمر الحيره، فاجتمعت المضريه الى النضر و اليمانيه الى ابن عمر، فحاربه اربعه اشهر، ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل، فاقبل الضحاك نحو الكوفه و ذلك فى سنه سبع و عشرين و مائه، فأرسل ابن عمر الى النضر: هذا لا يريد غيرى و غيرك، فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه، و اقبل ابن عمر، فنزل تل الفتح و اقبل الضحاك ليعبر الفرات، فأرسل اليه ابن عمر حمزه بن الأصيغ بن ذؤاله الكلبي ليمنعه من العبور، فقال عبيد الله بن العباس الكندى: دعه يعبر إلينا، فهو اهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر الى حمزه يكفه عن ذلك، فنزل ابن عمر الكوفه، و كان يصلى فى مسجد الأمير باصحابه، و النضر بن سعيد فى ناحيه الكوفه يصلى باصحابه، لا يجامع ابن عمر و لا يصلى معه، غير انهما قد تكافا و اجتمعا على قتال الضحاك، و اقبل الضحاك حين رجع حمزه حتى عبر الفرات، و نزل النخيله يوم الأربعاء فى رجب سنه سبع و عشرين و مائه، فخف اليهم اهل الشام من اصحاب ابن عمر و النضر، قبل ان ينزلوا، فأصابوا منهم اربعه عشر فارسا و ثلاث عشره امراه ثم نزل الضحاك و ضرب عسكره، و عبي اصحابه، و اراح، ثم تغادوا يوم الخميس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر و اصحابه، و قتلوا أخاه عاصما، قتله البرذون بن مرزوق الشيبانى، فدفعه بنو الاشعث بن قيس فى دارهم، و قتلوا جعفر بن العباس الكندى أخا عبيد الله، و كان جعفر على شرطه عبد الله بن عمر، و كان

الذى قتل جعفرا عبد الملك بن علقمه بن عبد القيس، و كان جعفر حين رهبه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشله، فكر عليه شاشله، و ضربه رجل من الصفريه، ففلق وجهه. قال ابو سعيد: فرايته بعد ذلك كان له وجهين، و أكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا، فقالت أم البرذون الصفريه: نحن قتلنا عاصما و جعفرا و الفارس الضبى حين اصحرا

و نحن جئنا الخندق المقعرا

. فانهم اصحاب ابن عمر، و اقبل الخوارج، فوقفوا على خندقنا الى الليل ثم انصرفوا، ثم تغادينا يوم الجمعة، فوالله ما تنامنا حتى هزمونا، فدخلنا خنادقنا، و أصبحنا يوم السبت، فإذا الناس يتسللون و يهربون الى واسط، و رأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشد بأسا، كأنهم الأسد عند اشبالها، فذهب ابن عمر ينظر اصحابه، فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل، و لحق عظمهم بواسط، فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد و اسماعيل بن عبد الله و منصور ابن جمهور و الأصبع بن ذؤاله و ابناه: حمزه و ذؤاله، و الوليد بن حسان الغساني و جميع الوجوه، و بقى ابن عمر فيمن بقى من اصحابه مقيما لم يبرح. و يقال: ان عبد الله بن عمر لما ولى العراق ولى الكوفه عبيد الله بن العباس الكندى و على شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثرى، فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد، و قام ابراهيم بن الوليد، فاقر ابن عمر على العراق، فولى ابن عمر أخاه عاصما على الكوفه، و اقر ابن الغضبان على شرطه، فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاويه فاتهم عمر بن الغضبان، فلما انقضى امر عبد الله بن معاويه ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفه، و على شرطه الحكم بن عتيبه الأسدى من اهل الشام، ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفه، ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه و ولى الوليد بن حسان الغساني، ثم ولى اسماعيل بن عبد الله القسرى و على شرطه ابان بن الوليد، ثم عزل اسماعيل

و ولي عبد الصمد بن ابان بن النعمان بن بشير الأنصاري، ثم عزل فولى عاصم بن عمر، فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني. و يقال: انما قدم الضحاك و اسماعيل بن عبد الله القسري في القصر و عبد الله بن عمر بالحيره و ابن الحرشي بدير هند، فغلب الضحاك على الكوفه، و ولي ملحان بن معروف الشيباني عليها، و على شرطه الصفر من بني حنظله - حرورى - فخرج ابن الحرشي يريد الشام، فعارضه ملحان، فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفه حسان فولى حسان ابنه الحارث على شرطه. و قال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج: رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع غداه رمى للقوس في الكف منزعا

رمى غرضي الأقصى فاقصد عاصما أخوا كان لي حرزا و ماوى و مفزعا

فان تك احزان و فائض عبره اذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم و احتسيتها فأعظم منها ما احتسى و تجرعا

فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

و ذكر ان عبد الله بن عمر يقول: بلغنى ان عين بن عيين بن عيين بن عيين يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم، و كان يأمل ان يقتله، فقتله عبد الله بن على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فذكر ان اصحاب ابن عمر لما انهزموا فلاحقوا بواسط، قال لابن عمر اصحابه: علام تقيم و قد هرب الناس! قال: اتلوم و انظر، فأقام يوما او يومين لا يرى الا - هاربا، و قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج، فامر عند ذلك بالرحيل الى واسط، و جمع خالد بن الغزيل اصحابه، فلاحق بمروان و هو مقيم بالجزيره، و نظر عبيد الله بن العباس الكندى الى ما لقي الناس، فلم يامن على نفسه، فجنح الى الضحاك فبايعه، و كان معه فى عسكره، فقال ابو عطاء السندی يعيره باتباعه الضحاك، و قد قتل أخاه: قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يجنح و أنت قتيل

و لم يتبع المراق و الثار فيهم و فى كفه غضب الذباب صقيل

الى معشر اردوا اخاك و اكفروا اباك، فما ذا بعد ذاك تقول!

- فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول ابى عطاء، قال اقول: اعضك الله ببظر أمك- فلا وصلتك الرحم من ذى قرابه و طالب وتر، و الدليل ذليل

تركت أخا شيبان يسلب بزه و نجاك خوار العنان مطول

قال: فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط- فيما قيل- فى اليمانيه و نزل النضر و اخوه سليمان ابنا سعيد و حنظله بن نباته و ابنه محمد و نباته فى المضريه ذات اليمين إذا صعدت من البصره، و خلوا الكوفه و الحيره للضحاك و الشراه، و صارت فى ايديهم، و عادت الحرب بين عبد الله بن عمر و النضر ابن سعيد الحرشى الى ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر ان يسلم اليه عبد الله بن عمر و لايه العراق بكتاب مروان، و ياتى عبد الله بن عمر و اليمانيه مع ابن عمر و النزاريه مع النضر، و ذلك ان جند اهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث اسلم خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر حتى قتله، و كانت القيسيه مع مروان، لأنه طلب بدم الوليد- و احوال الوليد من قيس، ثم من ثقيف ٣ ، أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنه أخى الحجاج- فعادت الحرب بين ابن عمر و النضر، و دخل الضحاك الكوفه فأقام بها، و استعمل عليها ملحان الشيبانى فى شعبان سنه سبع و عشرين و مائه، فاقبل منقضا فى الشراه الى واسط، متبع لابن عمر و النضر، فنزل باب المضمار. فلما رأى ذلك ابن عمر و النضر نكلا عن الحرب فيما بينهما، و صارت كلمتهما عليه واحده، كما كانت بالكوفه، فجعل النضر و قواده يعبرون الجسر، فيقاتلون الضحاك و اصحابه مع ابن عمر ثم يعودون الى مواضعهم، و لا- يقيمون مع ابن عمر، فلم يزلوا على ذلك: شعبان و شهر رمضان و شوال، فاقتلوا يوما من تلك الأيام، فاشتد قتالهم، فشد منصور بن جمهور على قائد

من قواد الضحاك، كان عظيم القدر في الشراه، يقال له عكرمه بن شيبان، فضربه على باب القورج، فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا- من بنى شيبان الى باب الزاب، فقال: اضرمه عليهم نارا، فقد طال الحصار علينا، فانطلق شوال و معه الخيبرى، احد بنى شيبان فى خيلهم، فلقبهم عبد الملك بن علقمه، فقال لهم: اين تريدون؟ فقال له شوال: نريد باب الزاب، أمرنى امير المؤمنين بكذا و كذا، فقال: انا معك، فرجع معه و هو حاسر، لا درع عليه، و كان من قواد الضحاك أيضا و كان أشد الناس، فانتهوا الى الباب فاضرموه،¹ فاخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور فى ستمائه فارس من كلب، فقاتلوهم أشد القتال، و جعل عبد الملك بن علقمه يشد عليهم و هو حاسر، فقتل منهم عدة، فنظر اليه منصور بن جمهور، فغاضه صنيعه، فشد عليه فضربه على جبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته، فخر ميتا، و اقبلت امراه من الخوارج شاده، حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور، فقالت: يا فاسق، أجب امير المؤمنين، فضرب يدها- و يقال: ضرب عنان دابته فقطعه فى يدها- و نجا. فدخل المدينة الخيبرى يريد منصورا، فاعترض عليه ابن عم له من كلب، فضربه الخيبرى فقتله فقال حبيب بن خدره مولى بنى هلال- و كان يزعم انه من أبناء ملوك فارس- يرثى عبد الملك بن علقمه: و قائله و دمع العين يجرى على روح ابن علقمه السلام

أدر كك الحمام و أنت سار و كل فتى لمصرعه حمام

فلا رعى البدين و لا هدان و لا و كل اللقاء و لا كهام

و ما قتل على شار بعار و لكن يقتلون و هم كرام

طغام الناس ليس لهم سبيل شجاني يا بن علقمه الطغام

ثم ان منصورا قال لابن عمر: ما رايت فى الناس مثل هؤلاء قط يعنى الشراه- فلم تحاربهم و تشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا، و اجعلهم بينك و بين مروان، فإنك ان اعطيتهم الرضا خلوا عنا و مضوا الى مروان،

فكان حدهم و بأسهم عليه، و اقامت أنت مستريحا بموضعك هذا، فان ظفروا بها كان ما اردت و كنت عندهم آمنا، و ان ظفر بهم و اردت خلافه و قتاله قاتله جاما مستريحا، مع ان امره و امرهم سيطول، و يوسعونه شرا. فقال ابن عمر: لا تعجل حتى نتلوم و ننظر، فقال: اى شىء ننتظر! فما تستطيع ان تطلع معهم و لا تستقر، و ان خرجنا لم نعلم لهم، فما انتظرنا بهم و مروان فى راحه، و قد كفيناه حدهم و شغلناهم عنه! اما انا فخارج لاحق بهم فخرج فوقف حيال صفهم و ناداهم: انى جانح اريد ان اسلم و اسمع كلام الله-قال: و هى محتتهم-فلحق بهم فبايعهم، و قال: قد اسلمت، فدعوا له بغداء فتغدى، ثم قال لهم: من الفارس الذى أخذ بعناني يوم الزاب؟ يعنى يوم ابن علقمه- فنادوا يا أم العنبر، فخرجت اليهم، فإذا اجمل الناس، فقالت له: أنت منصور؟ قال: نعم، قالت: قبح الله سيفك، اين ما تذكر منه! فو الله ما صنع شيئا، و لا ترك-تعنى الا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنه- و كان منصور لا يعلم يومئذ انها امراه، فقال: يا امير المؤمنين، زوجنيها، قال: ان لها زوجا- و كانت تحت عبيده بن سوار التغلبي- قال: ثم ان عبد الله بن عمر خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه.

خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد

٤ و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع و عشرين و مائه-خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد و نصب الحرب. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما جرى بينهما: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما شخص مروان من الرصافه الى الرقه لتوجيه ابن هبيرة الى العراق لمحاربه الضحاک بن قيس الشيبانى استاذنه سليمان بن هشام فى مقام ايام، لاجمام ظهره و اصلاح امره، فاذن

له و مضى مروان، فاقبل نحو من عشره آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم، حتى جاءوا الرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربتة، و قالوا: أنت ارضى منه عند اهل الشام و اولى بالخلافه، فاستزله الشيطان، فأجابهم، و خرج اليهم باخوته و ولده و مواليه، فمسكر بهم و سار بجمعهم الى قنسرين، فكاتب اهل الشام فانقضوا اليه من كل وجه و جند، و اقبل مروان بعد ان شارف قرقيسيا منصرفا اليه، و كتب الى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسط، و اجتمع من كان بالهنى من موالى سليمان و ولد هشام، فدخلوا حصن الكامل بذرايرهم فتحصنوا فيه، و أغلقوا الأبواب دونه، فأرسل اليهم: ما ذا صنعتم؟ خلعتم طاعتى و نقضتم بيعتى بعد ما أعطيتمنى من العهود و المواثيق! فردوا على رسله: انا مع سليمان على من خالفه فرد اليهم: انى احذرکم و اندرکم ان تعرضوا لأحد ممن تبغى من جندى او يناله منكم أذى، فتحلوا بانفسكم، و لا أمان لكم عندى فأرسلوا اليه: انا سنكف. و مضى مروان، فجعلوا يخرجون من حصنهم، فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس و شذان الجند، فيسلبونهم خيولهم و سلاحهم و بلغه ذلك، فتحرق عليهم غيظا و اجتمع الى سليمان نحو من سبعين ألفا من اهل الشام و الذكوانيه و غيرهم، و عسكر فى قريه لبنى زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكى فى نحو سبعة آلاف، و وجه مروان عيسى بن مسلم فى نحو من عدتهم، فالتقوا فيما بين العسكرين، فاقتلوا قتالا شديدا، و التقى السكسكى و عيسى، و كل واحد منهما فارس بطل، فأطعنا حتى تقصفت رماحهما، ثم صارا الى السيوف، فضرب السكسكى مقدم فرس صاحبه، فسقط لجامه فى صدره، و جال به فرسه، فاعترضه السكسكى، فضربه بالعمود فصرعه، ثم نزل اليه فاسره، و بارز فارسا من فرسان أنطاكيه، يقال له سلساق قائد الصقالبه فاسره، و انهزمت مقدمه مروان و بلغه الخبر و هو فى مسيره، فمضى و طوى على تعبئه، و لم ينزل حتى انتهى

الى سليمان، و قد تعبأ له، و تهيأ لقتاله، فلم يناظره حتى واقعه، فانهزم سليمان و من معه، و اتبعتهم خيوله تقتلهم و تاسرهم، و انتهوا الى عسكرهم فاستباحوه، و وقف مروان موقفاً، و امر ابنه فوقفا موقفين، و وقف كوثر صاحب شرطته فى موضع، ثم امرهم الا يأتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا، فاحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا. قال: و قتل ابراهيم بن سليمان اكبر ولده، و اتى بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومى - و كان بادنا كثير اللحم - فادنى اليه و هو يلهث، فقال له: يا فاسق، اما كان لك فى خمر المدينة و قيائها ما يكفك عن الخروج مع الخراء تقاتلنى! قال: يا امير المؤمنين، أكرهنى، فأنشدك الله و الرحم! قال: و تكذب أيضا! كيف اكرهك و قد خرجت بالقيان و الزقاق و البرابط معك فى عسكره! فقتله قال: و ادعى كثير من الأسراء من الجند انهم رقيق، فكف عن قتلهم، و امر ببيعهم فيمن يزيد مع ما بيع مما اصيب فى عسكرهم. قال: و مضى سليمان مفلولا - حتى انتهى الى حمص، فانضم اليه من افلت ممن كان معه، فعسكر بها، و بنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها، و وجه مروان يوم هزمه قوادا و روابط فى جريده خيل، و تقدم اليهم ان يسبقوا كل خير، حتى يأتوا الكامل، فيحدقوا بها الى ان يأتهم، حنقا عليهم، فاتوهم فنزلوا عليهم، و اقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط، فأرسل اليهم ان انزلوا على حكمى، فقالوا: لا - حتى تؤمننا بأجمعنا، فدلف اليهم، و نصب عليهم المجانيق، فلما تابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه، فمثل بهم و احتملهم اهل الرقه فاووهم، و داووا جراحاتهم، و هلك بعضهم و بقى اكثرهم، و كانت عدتهم جميعا نحو من ثلاثمائة ثم شخص الى سليمان و من تجمع معه بحمص، فلما دنا منهم اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: حتى متى ننهزم من مروان! هلموا فلنتبايع على الموت و لا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن

نفسه على الموت نحو من تسعمائه، و ولى سليمان على شطريهم معاويه السكسكى، و على الشطر الثانى ثبيتا البهرانى فتوجهوا اليه مجتمعين، على ان يبيتوه ان اصابوا منه غره، و بلغه خبرهم و ما كان منهم، فتحرز و زحف اليهم فى الخنادق على احتراس و تعبئه، فراموا تبيته فلم يقدرها، فتهيئوا له و كمنوا فى زيتون ظهر على طريقه، فى قريه تسمى تل منس من جبل السماق، فخرجوا عليه و هو يسير على تعبئه، فوضعوا السلاح فيمن معه، و انتبذ لهم، و نادى خيوله فثابت اليه من المقدمه و المجنبتين و الساقه، فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر، و التقى السكسكى و فارس من فرسان بنى سليم، فاضطربا، فصرعه السلمى عن فرسه، و نزل اليه، و اعانه رجل من بنى تميم، فاتياه به أسيرا و هو واقف، فقال: الحمد لله الذى امكن منك فطالما بلغت منا! فقال: استبقنى فانى فارس العرب، قال: كذبت، الذى جاء بك افرس منك، فامر به فاوثق، و قتل ممن صبر معه نحو من سته آلاف. قال: و افلت ثبيت و من انهزم معه، فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد ابن هشام فى مدينه حمص، و عرف انه لا طاقه له به، و مضى هو الى تدمر، فأقام بها، و نزل مروان على حمص، فحاصرهم بها عشره اشهر. و نصب عليها نيفا و ثمانين منجنيقا، فطرح عليهم حجارتها بالليل و النهار و هم فى ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه، و ربما بيتوا نواحى عسكره، و أغاروا على الموضع الذى يطمعون فى اصابه العوره و الفرضه منه. فلما تتابع عليهم البلاء، و لزمهم الذل سألوه ان يؤمنهم على ان يمكنوه من سعيد بن هشام و ابنه عثمان و مروان و من رجل كان يسمى السكسكى، كان يغير على عسكرهم، و من حبشى كان يشتمه و يفتري عليه، فأجابهم الى ذلك و قبله و كانت قصه الحبشى انه كان يشرف من الحائط و يربط فى ذكره ذكر حمار، ثم يقول: يا بنى سليم، يا اولاد كذا و كذا، هذا لواؤكم!

و كان يشتم مروان، فلما ظفر به دفعه الى بنى سليم، فقطعوا مذاكيره و انفه، و مثلوا به، و امر بقتل المتسمى السكسكى و الاستيثاق من سعيد و ابنه، و اقبل متوجها الى الضحاك. و اما غير ابى هاشم مخلد بن محمد، فانه ذكر من امر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعه خساف غير ما ذكره مخلد، و الذى ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف اقبل هاربا، حتى صار الى عبد الله بن عمر، فخرج مع عبد الله بن عمر الى الضحاك، فبايعه، و اخبر عن مروان بفسق و جور و حضض عليه، و قال: انا سائر معكم فى موالى و من اتبعنى، فسار مع الضحاك حين سار الى مروان، فقال شيبيل ابن عزرة الضبعى فى بيعتهم الضحاك: الم تر ان الله اظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل

فصارت كلمه ابن عمر و اصحابه واحده على النضر بن سعيد، فعلم انه لا طاقه له بهم، فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام. و ذكر ابو عبيده ان يهسا اخبره: لما دخل ذو القعدة سنه سبع و عشرين و مائه، استقام لمروان الشام و نفى عنها من كان يخالفه، فدعا يزيد بن عمر ابن هبيرة، فوجهه عاملا على العراق، و ضم اليه اجناد الجزيره، فاقبل حتى نزل سعيد بن عبد الملك، و ارسل ابن عمر الى الضحاك يعلمه ذلك قال: فجعل الضحاك لنا ميسان و قال: انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى و استعمل ابن عمر عليها مولاه الحكم بن النعمان. فاما ابو مخنف فانه قال- فيما ذكر عنه هشام: ان عبد الله بن عمر صالح الضحاك على ان يبد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفه و سوادها، و بيد ابن عمر ما كان بيده من كسكر و ميسان و دستميسان و كور دجله و الاهواز و فارس، فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفرتوثا من ارض الجزيره. و قال ابو عبيده: تهيأ الضحاك ليسيير الى مروان، و مضى النضر يريد

الشام، فنزل القادسيه، و بلغ ذلك ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفه، فخرج اليه فقاتله و هو فى قله من الشراه، فقاتله فصبر حتى قتله النضر و قال ابن خدره يرثيه و عبد الملك بن علقمه: كائن كملحان من شار أخى ثقه و ابن علقمه المستشهد الشارى

من صادق كنت اصفيه مخالصتى فباع دارى باعلى صفقه الدار

اخوان صدق ارجيهم و اخذلهم اشكو الى الله خذلانى و اخفارى

و بلغ الضحاك قتل ملحان، فاستعمل على الكوفه المثنى بن عمران من بنى عائده، ثم سار الضحاك فى ذى القعدة، فاخذ الموصل، و انحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزه من عين التمر، و بلغ ذلك المثنى بن عمران العائدى، عامل الضحاك على الكوفه، فسار اليه فيمن معه من الشراه، و معه منصور بن جمهور، و كان صار اليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان، فالتقوا بغزه، فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متواليه، فقتل المثنى و عزيز و عمرو- و كانوا من رؤساء اصحاب الضحاك- و هرب منصور، و انهزمت الخوارج، فقال مسلم حاجب يزيد: ارت للمثنى يوم غزه حفته و اذرت عزيز بين تلك الجنادل

و عمرا ازارته المنيه بعد ما اطافت بمنصور كفات الجبائل

و قال غيلان بن حريث فى مدحه ابن هبيرة: نصرت يوم العين إذ لقيتنا كنصر داود على جالوتا

فلما قتل منهم من قتل فى يوم العين، و هرب منصور بن جمهور، اقبل لا يلوى حتى دخل الكوفه، فجمع بها جمعا من اليمانيه و الصفريه و من كان تفرق منهم يوم قتل ملحان و من تخلف منهم عن الضحاك، فجمعهم منصور جميعا، ثم سار بهم حتى نزل الروحاء، و اقبل ابن هبيرة فى اجناده حتى لقيهم، فقاتلهم أياما ثم هزمهم، و قتل البرذون بن

مرزوق الشيباني، و هرب منصور ففى ذلك يقول غيلان بن حريث: و يوم روجاء العذيب دففوا على ابن مرزوق سمام مزعف

قال: و اقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفه و نفى عنها الخوارج، و بلغ الضحاك ما لقي اصحابه، فدعا عبده بن سوار التغلبى، فوجهه اليهم، و انحط ابن هبيرة يريد واسطا و عبد الله بن عمر بها، و ولى على الكوفه عبد الرحمن بن بشير العجلى، و اقبل عبده بن سوار مغذا فى فرسان اصحابه، حتى نزل الصراه، و لحق به منصور بن جمهور، و بلغ ذلك ابن هبيرة فسار اليهم فالتقوا بالصراه فى سنه سبع و عشرين و مائه. و فى هذه السنه توجه سليمان بن كثير و لاهز بن قريظه و قحطبه بن شبيب - فيما ذكر- الى مكه، فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها، و اعلموه ان معهم عشرين الف دينار و مائتى الف درهم و مسكا و متاعا كثيرا، فأمرهم بدفع ذلك الى ابن عروه مولى محمد بن على، و كانوا قدموا معهم بابى مسلم ذلك العام، فقال ابن كثير لابراهيم بن محمد: ان هذا مولاك. و فيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه فى أول يوم من ايام الآخره، و آخر يوم من ايام الدنيا، و انه قد استخلف حفص بن سليمان، و هو رضا للامر، و كتب ابراهيم الى ابى سلمه يأمره بالقيام بأمر اصحابه، و كتب الى اهل خراسان يخبرهم انه قد اسند امرهم اليه، و مضى ابو سلمه الى خراسان فصدقوه، و قبلوا امره، و دفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة و خمس أموالهم و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مروان على المدينه و مكه و الطائف، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان العامل على العراق النضر بن الحرشى، و كان من امره و امر عبد الله ابن عمر و الضحاك الحرورى ما قد ذكرت قبل و كان بخراسان نصر بن سيار و بها من ينازعه فيها كالكرمانى و الحارث بن سريج.

ذكر خبر قتل الحارث بن سريج بخراسان فمما كان فيها من الاحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بامانه، و خروج الحارث من بلاد الترك الى خراسان و مصيره الى نصر بن سيار، و ما كان من نصر اليه، و اجتماع من اجتمع الى الحارث مستجيبين له فذكر على بن محمد عن شيوخه، ان ابن هبيرة لما ولى العراق كتب الى نصر بعهدده، فبايع لمروان، فقال الحارث: انما آمنى يزيد بن الوليد، و مروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنه فدعا الى البيعه، فشتم ابو السليل مروان، فلما دعا الحارث الى البيعه أتاه سلم بن احوز و خالد بن هريم و قطن بن محمد و عباد بن الأبرد بن قره و حماد بن عامر، و كلموه و قالوا له: لم يصير نصر سلطانه و ولايته فى أيدى قومك؟ ألم يخرجك من ارض الترك و من حكم خاقان! و انما اتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته، و فارقت امر عشيرتك، و اطمعت فيهم عدوهم، فنذرك الله ان تفرق جماعتنا! فقال الحارث: انى لأرى فى يدى الكرمانى ولايه، و الأمر فى يد نصر، فلم يجبهما بما أرادوا، و خرج الى حائط لحمزه بن ابى صالح السلمى بإزاء قصر بخاراخذاه، فعسكر و ارسل الى نصر، فقال له: اجعل الأمر شورى، فأبى نصر فخرج الحارث فاتى منازل يعقوب بن داود، و امر جهم بن صفوان، مولى بنى راسب، فقرا كتابا سير فيه الحارث على الناس، فانصرفوا يكبرون، و ارسل الحارث الى نصر: اعزل سلم بن احوز عن شرطك، و استعمل بشر بن بسطام البرجمى، فوقع بينه و بين مغلص بن زياد كلام، فتفرقت قيس و تميم،

فغزله و استعمل ابراهيم بن عبد الرحمن، و اختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختر نصر مقاتل بن سليمان و مقاتل بن حيان، و اختار الحارث المغيره بن شعبه الجهضمي و معاذ بن جبله، و امر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضون من السنن، و ما يختارونه من العمال، فيوليهم الثغرين، ثغر سمرقند و طخارستان، و يكتب الي من عليهما ما يرضونه من السير و السنن. فاستأذن سلم بن احوز نصرا في الفتك بالحارث، فأبى و ولي ابراهيم الصائغ، و كان يوجه ابنه إسحاق بالفيروزج الي مرو، و كان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود، فأرسل اليه نصر: ان كنت كما تزعم، و انكم تهدمون سور دمشق، و تزيلون امر بني اميه، فخذ مني خمسمائه راس و مائتي بعير، و احمل من الأموال ما شئت و آله الحرب و سر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك، و ان كنت لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك فقال الحارث: قد علمت ان هذا حق، و لكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر: فقد استبان انهم ليسوا على رأيك، و لا لهم مثل بصيرتك، و انهم هم فساق و رعا، فاذكرك الله في عشرين ألفا من ربيعه و اليمن سيهلكون فيما بينكم و عرض نصر على الحارث ان يوليه ما وراء النهر، و يعطيه ثلاثمائه الف، فلم يقبل، فقال له نصر: فان شئت فابدا بالكرمانى فان قتلته فانا في طاعتك. و ان شئت فخل بيني و بينه، فان ظفرت به رايت رأيك، و ان شئت فسر باصحابك، فإذا جرت الرى فانا في طاعتك قال: ثم تناظر الحارث و نصر، ففرضيا ان يحكم بينهم مقاتل بن حيان و جهم بن صفوان، فحكما بان يعتزل نصر، و يكون الأمر شورى. فلم يقبل نصر و كان جهم يقص في بيته في عسكر الحارث، و خالف الحارث نصرا، ففرض نصر لقومه من بني سلمه و غيرهم، و صير سلما في المدينة في منزل ابن سوار، و ضم اليه الرابطة و الي هدبه بن عامر الشعراوى فرسا، و صيره في المدينة، و استعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حيان السلمى، و حول السلاح و الدواوين الي القهندز، و اتهم قوما من اصحابه

انهم كاتبوا الحارث، فاجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده، و اجلس الذين ولاهم و اصطنعهم عن يمينه، ثم تكلم و ذكر بنى مروان و من خرج عليهم، كيف اظفر الله به، ثم قال: احمد الله و اذم من على يسارى، و ليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن اراد الهرب من كلف مئونات مرو، و أنت و اهل بيتك ممن اراد اسد بن عبد الله ان يختم أعناقهم، و يجعلهم فى الرجالة، فوليتكم إذ وليتكم و اصطنعتكم و امرتكم ان ترفعوا ما أصبتم إذا اردت المسير الى الوليد، فمنكم من رفع الف الف و اكثر و اقل، ثم ملأتم الحارث على، فهلا نظرتم الى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء! و اشار الى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم اليه، فقبل عذرهم. و قدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار اليه من الفتنة جماعه، منهم عاصم بن عمير الصريمى و ابو الذيال الناجى و عمرو الفادوسبان السغدى البخارى و حسان بن خالد الأسدى من طخارستان فى فوارس، و عقيل ابن معقل الليثى و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سعد الصغير فى فرسان. و كتب الحارث بن سريج سيرته، فكانت تقرا فى طريق مرو و المساجد فأجابه قوم كثير، فقرا رجل كتابه على باب نصر بماجان، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل و يزيد ابو خالد، فاعلماه، فدعا الحسن بن سعد مولى قريش، فأمره فنادى: ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ و حارب، فاستعينوا الله و لا- حول و لا قوة الا بالله و ارسل من ليلته عاصم بن عمير الى الحارث، و قال لخالد بن عبد الرحمن: ما نفعل شعارنا غدا؟ فقال مقاتل بن سليمان: ان الله بعث نبيا فقاتل عدوا له، فكان شعاره حم لا ينصرون، فكان شعارهم حم لا ينصرون و علامتهم على الرماح الصوف. و كان سلم بن احوز و عاصم بن عمير و قطن و عقيل بن معقل و مسلم

ابن عبد الرحمن و سعيد الصغير و عامر بن مالك و الجماعه فى طرف الطخاريه و يحيى بن حزين و ربيعه فى البخاريين و دل رجل من اهل مدينه مرو الحارث على نقب فى الحائط، فمضى الحارث فنقب الحائط، فدخلوا المدينه من ناحيه باب بالين و هم خمسون، و نادوا: يا منصور- بشعار الحارث- و أتوا باب نيق، فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى، فحمل رجل على جهم فطعنه فى فيه فقتله، ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبه سلم بن احوز فقاتلهم عصمه بن عبد الله الأسدى و خضر بن خالد و الأبرد بن داود من آل الأبرد بن قره، و على باب بالين حازم بن حاتم، فقتلوا كل من كان يحرسه، و انتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع، و نهاهم الحارث ان ينتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع و منزل ابراهيم و عيسى ابنى عبد الله السلمى الا الدواب و السلاح، و ذلك ليله الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخره. قال: و اتى نصرنا رسول سلم يخبره دنو الحارث منه، و ارسل اليه: اخره حتى نصبح، ثم بعث اليه أيضا محمد بن قطن بن عمران الأسدى، انه قد خرج عليه عامه اصحابه، فأرسل اليه: لا تبتداهم. و كان الذى اهاج القتال، ان غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطيه، صار الى اصحاب سلم، فقال اصحاب الحارث: ردوه إلينا، فأبوا، فاقتتلوا، فرمى غلاما لعاصم فى عينه فمات، فقاتلهم و معه عقيل بن معقل فهزمهم، فانتهبوا الى الحارث و هو يصلى الغداه فى مسجد ابى بكره، مولى بنى تميم، فلما قضى الصلاه دنا منهم، فرجعوا حتى صاروا الى طرف الطخاريه، فدنا منه رجلا، فناداهما عاصم: عرقبا بردونه، فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله، و رجع الحارث الى سكه السغد، فرأى اعين مولى حيان، فنهاه عن القتال، فقاتل فقتل، و عدل فى سكه بنى عصمه، فاتبعه حماد بن عامر الحمانى و محمد بن زرعه، فكسر رمحيهما، و حمل على مرزوق مولى سلم، فلما دنا منه رمى به فرسه، فدخل حانوتا، و ضرب بردونه على مؤخره فنفق قال: و ركب سلم حين اصبح الى باب

نيق، فأمرهم بالخندق، فخذقوا و امر مناديا، فنادى: من جاء برأس فله ثلاثمائة، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث، و قاتلهم الليل كله، فلما أصبحنا أخذ اصحاب نصر على الرزيق، فأدركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد، فقتلوه و انتهى سلم الى عسكر الحارث، و انصرف الى نصر فنهاه نصر، فقال: لست منتهيا حتى ادخل المدينة على هذا الدبوسى، فمضى معه محمد ابن قطن و عبيد الله بن بسام الى باب درسكان- و هو القهندز- فوجهه مردوما، فصعد عبد الله بن مزيد الأسدى السور و معه ثلاثة، ففتحوا الباب، و دخل بن احوز، و وكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان، فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج، و اسمه يزيد بن داود، و اتى عبد ربه ابن سيسن فقتله، و مضى سلم الى باب نيق ففتحه، و قتل رجلا من الجزارين كان دل الحارث على النقب، فقال المنذر الرقاشى ابن عم يحيى بن حزين، يذكر صبر القاسم الشيبانى: ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا فى عصبه قاتلوا صبيرا فما ذعروا

هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا حتى أتاهم غياث الله فانتصروا

فقاسم بعد امر الله أحرزها و أنت فى معزل عن ذاك مقتصر

و يقال: لما غلظ امر الكرمانى و الحارث ارسل نصر الى الكرمانى، فأتاه على عهد، و حضرهم محمد بن ثابت القاضى و مقدم بن نعيم أخو عبد الرحمن ابن نعيم الغامدى و سلم بن احوز، فدعا نصر الى الجماعه، فقال للكرمانى: أنت اسعد الناس بذلك، فوقع بين سلم بن احوز و المقدم كلام، فاغلظ له سلم، فأعانه عليه اخوه، و غضب لهما السغدى بن عبد الرحمن الحزمى، فقال سلم: لقد هممت ان اضرب انفك بالسيف، فقال السغدى: لو مسست السيف لم ترجع إليك يدك، فخاف الكرمانى ان يكون مكررا من نصر، فقام و تعلقوا به، فلم يجلس، و عاد الى باب المقصوره. قال: فتلقوه بفرسه، فركب فى المسجد، و قال نصر: اراد الغدر بى، و ارسل الحارث الى نصر: انا لا نرضى بك اماما، فأرسل اليه نصر: كيف

يكون لك عقل، و قد افنيت عمرك في ارض الشرك و غزوت المسلمين بالمشركين! اترانى اتضرع إليك اكثر مما تضرعت! قال: فاسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهميه، فقال لسلم: ان لى ولثا من ابنك حارث، قال: ما كان ينبغي له ان يفعل، و لو فعل ما آمنتك، و لو ملات هذه الملاءه كواكب، و ابراك الى عيسى بن مريم ما نجوت، و الله لو كنت فى بطنى لشققت بطنى حتى اقتلك، و الله لا- يقوم علينا مع اليمانيه اكثر مما قمت، و امر عبد ربه بن سيسن فقتله، فقال الناس: قتل ابو محرز- و كان جهم يكنى أبا محرز. و اسر يومئذ هبيره بن شراحيل و عبد الله بن مجاعه فقال: لا ابقى الله من استبقاكما، و ان كنتما من تميم و يقال: بل قتل هبيره، لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع فقتل قال: و لما هزم نصر الحارث، بعث الحارث ابنه حاتما الى الكرمانى، فقال له محمد بن المثنى: هما عدواك، دعهما يضطربان، فبعث الكرمانى السغدى بن عبد الرحمن الحزمى معه، فدخل السغدى المدينه من ناحيه باب ميخان، فأتاه الحارث، فدخل فازه الكرمانى، و مع الكرمانى داود ابن شعيب الجدانى و محمد بن المثنى، فأقيمت الصلاه، فصلى بهم الكرمانى، ثم ركب الحارث، فسار معه جماعه بن محمد بن عزيز ابو خلف، فلما كان الغد سار الكرمانى الى باب ميدان يزيد، فقاتل اصحاب نصر، فقتل سعد بن سلم المراغى، و أخذوا علم عثمان بن الكرمانى، فأول من اتى الكرمانى بهزيمه الحارث و هو معسكر بباب ماسرجسان على فرسخ من المدينه النضر ابن غلاق السغدى و عبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج، و حاتم بن الحارث و الخليل بن غزوان العذرى، اتوه ببيعه الحارث بن سريج و أول من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيره الشيبانى، فوجه الكرمانى الى الحارث بن سريج سوره بن محمد الكندى الى اسمانير و السغدى بن عبد الرحمن أبا طعمه و صعبا او صعيبا، و صباحا، فدخلوا المدينه من باب ميخان، حتى أتوا باب ركك، و اقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر،

و وجه اصحابه الى نصر يوم الأربعاء، فتراموا ثم تحاجزوا، و لم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال: و التقوا يوم الجمعة، فانهزمت الأزد، حتى و صلوا الى الكرمانى، فاخذ اللواء بيده فقاتل به، و حمل الخضر بن تميم و عليه تجفاف، فرموه بالنشاب، و حمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه فى حلقه، فاخذ الخضر السنان بشماله من خلفه، فشب به فرسه، و حمل فطعن حبيشا فاذراه عن بردونه، فقتله رجاله الكرمانى بالعصى. قال: و انهزم اصحاب نصر، و أخذوا لهم ثمانين فرسا، و صرع تميم ابن نصر، فأخذوا له بردونين، أخذ أحدهما السغدى بن عبد الرحمن، و أخذ الآخر الخضر، و لحق الخضر بسلم بن احوز، فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه، فحمل عليه رجلان من بنى تميم فهرب، فرمى سلم بنفسه تحت القناطر و به بضع عشره ضربه على بيضته فسقط، فحمله محمد بن الحداد الى عسكر نصر، و انصرفوا، فلما كان فى بعض الليالى خرج نصر من مرو، و قتل عصمه بن عبد الله الأسدى، و كان يحمى اصحاب نصر، فادركه صالح بن القعقاع الأزدى، فقال له عصمه: تقدم يا مزونى، فقال صالح: اثبت يا خصى -و كان عقيما- فعطف فرسه فشب فسقط، فطعنه صالح فقتله. و قاتل ابن الديلمرى، و هو يرتجز، فقتل الى جنب عصمه و قتل عبيد الله بن حوتمه السلمى، رمى مروان البهرانى بجرزه، فقتل، فأتى الكرمانى برأسه فاسترجع -و كان له صديقا- و أخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه و اقتتلوا ثلاثة ايام، فهزمت آخر يوم المضريه اليمن، فنادى الخليل بن غزوان: يا معشر ربيعه و اليمن، قد دخل الحارث السوق، و قتل ابن الأقطع، ففت فى اعضاء المضريه و كان أول من انهزم ابراهيم بن بسام الليثى، و ترجل تميم بن نصر، فاخذ بردونه عبد الرحمن بن جامع الكندى، و قتلوا هياجا الكلبي و لقيط بن اخضر، قتله غلام لهانئ البزار

قال: و يقال: لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال، و هدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع، فبعث نصر محمد بن قطن الى الكرمانى: انك لست مثل هذا الدبوسى، فاتق الله، لا تشرع فى الفتنة قال: و بعث تميم بن نصر شاكريته، و هم فى دار الجنوب بنت القعقاع، فرماهم اصحاب الكرمانى من السطوح و نذروا بهم، فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى: علام نقتل أنفسنا لنصر و الكرمانى! هلم نرجع الى بلدنا بطخارستان، فقال محمد: ان نصرا لم يف لنا، فلسنا ندع حربته و كان اصحاب الحارث و الكرمانى يرمون نصرا و اصحابه بعراده، فضرب سراقه و هو فيه فلم يحوله، فوجه اليهم سلم ابن احوز فقاتلهم، فكان أول الظفر لنصر، فلما رأى الكرمانى ذلك أخذ لواءه من محمد بن محمد بن عميره، فقاتل به حتى كسره و أخذ محمد بن المثنى و الزاغ و حطان فى كاربكل، حتى خرجوا على الرزىق، و تميم بن نصر على قنطرة النهر، فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى اليه: تنح يا صبي و حمل محمد و الزاغ معه رايه صفراء، فصرعوا عيين مولى نصر، و قتلوه، و كان صاحب دواه نصر، و قتلوا نفرا من شاكريته و حمل الخضر بن تميم على سلم بن احوز قطعنه، فمال السنان، فضربه بجرز على صدره و اخرى على منكبه، و ضربه على راسه فسقط، و حمى نصر اصحابه فى ثمانيه، فمنعهم من دخول السوق. قال: و لما هزمت اليمانيه مضر، ارسل الحارث الى نصر: ان اليمانيه يعيروننى بانهمزاكمم، و انا كاف، فاجعل حماه أصحابك يازاء الكرمانى، فبعث اليه نصر يزيد النحوى او خالدا يتوثق منه، ان يفى له بما اعطاه من الكف. و يقال: انما كف الحارث عن قتال نصر ان عمران بن الفضل الأزدي و اهل بيته و عبد الجبار العدوى و خالد بن عبيد الله بن حبيب العدوى و عامه اصحابه نعموا على الكرمانى فعله باهل التبوشكان، و ذلك ان أسدا وجهه اليهم، فنزلوا على حكم اسد، فبقر بطون خمسين رجلا- و القاهم فى نهر بلخ، و قطع أيدي ثلاثمائه منهم و ارجلهم، و صلب ثلاثه، و باع ائقالهم فيمن يزيد،

فنقموا على الحارث عون الكرماني، و قتاله نصرًا فقال نصر لأصحابه حين تغير الأمر بينه وبين الحارث: ان مضر، لا تجتمع لي ما كان الحارث مع الكرماني، لا- يتفقان على امر، فالرأى تركهما، فإنهما يختلفان و خرج الى جلفر فيجد عبد الجبار الأحول العدوى و عمر بن ابي الهيثم الصغدي، فقال لهما: ا يسعكما المقام مع الكرماني؟ فقال عبد الجبار: و أنت فلا عدمت آسيا، ما احلك هذا المحل! فلما رجع نصر الى مرو امر به فضرب أربعمائه سوط، و مضى نصر الى خرق، فأقام اربعة ايام بها، و معه مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سلم بن احوز و سنان الأعرابي، فقال نصر لنسائه: ان الحارث سيخلفني فيكن و يحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه: ما اقدمك، و قد اظهرت من العصبيه امرا قد كان الله اطفاه؟ و كان عامل نصر على نيسابور ضرار ابن عيسى العامري، فأرسل اليه نصر بن سيار سنانا الأعرابي و مسلم بن عبد الرحمن و سلم بن احوز، فكلموهم فخرجوا، فتلقوا نصرًا بالموالك و الجوارى و الهدايا، فقال سلم: جعلني الله فداك! هذا الحى من قيس، فإنما كانت عاتبه، فقال نصر: انا ابن خندف تنمينى قبائلها للصالحات و عمى قيس عيلانا

و اقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و خالد بن عبد الرحمن فى نظرائهم. قال: و تقدم عباد بن عمر الأزدى و عبد الحكيم بن سعيد العوذى و ابو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكه بابر شهر، فقال نصر لعبد الحكيم: اما ترى ما صنع سفهاء قومك؟ فقال عبد الحكيم: بل سفهاء قومك، طالت ولايتها فى ولايتك، و صيرت الولاية لقومك دون ربيعه و اليمن فبطروا، و فى ربيعه و اليمن حلماء و سفهاء فغلب السفهاء الحكماء فقال عباد: ا تستقبل الأمير بهذا الكلام! قال: دعه فقد صدق، فقال ابو جعفر عيسى بن جرز- و هو من اهل قريه على نهر مرو: ايها الأمير، حسبك من هذه الأمور و الولاية،

فانه قد اطل امر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد، و يدعو الى دوله تكون، فيغلب على الأمر و أنتم تنظرون و تضطربون فقال نصر: ما اشبه ان يكون لقله الوفاء، و استجراح الناس، و سوء ذات البين و جهت الى الحارث و هو بأرض الترك، فعرضت عليه الولايه و الأموال فأبى و شغب، و ظاهر على فقال ابو جعفر عيسى: ان الحارث مقتول مصلوب، و ما الكرمانى من ذلك ببعيد فوصله نصر قال: و كان سلم بن احوز يقول: ما رايت قوما اكرم اجابه، و لا ابذل لدمائهم من قيس. قال: فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى، و قال للحارث: انما اريد كتاب الله، فقال قحطبه: لو كان صادقا لامدته الف عنان، فقال مقاتل بن حيان: ا فى كتاب الله هدم الدور و انتهاب الأموال! فحبسه الكرمانى فى خيمه فى العسكر، فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان- او معمر بن حيان- فخلاه، فاتى الكرمانى المسجد، و وقف الحارث، فخطب الكرمانى الناس، و آمنهم غير محمد بن الزبير و رجل آخر، فاستامن لابن الزبير داود بن ابى داود بن يعقوب، و دخل الكاتب فآمنه، و مضى الحارث الى باب دوران و سرخس، و عسكر الكرمانى فى مصلى اسد، و بعث الى الحارث فأتاه، فأنكر الحارث هدم الدور و انتهاب الأموال، فهم الكرمانى به، ثم كف عنه، فأقام أياما و خرج بشر بن جرموز الضبى بخرقان، فدعا الى الكتاب و السنه، و قال للحارث: انما قاتلت معك طلب العدل، فاما إذ كنت مع الكرمانى، فقد علمت انك انما تقاتل ليقال: غلب الحارث! و هؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلا معك و اعتزل فى خمسه آلاف و خمسمائه- و يقال فى اربعة آلاف- و قال: نحن الفئه العادله، ندعو الى الحق و لا نقاتل الا من يقاتلنا و اتى الحارث مسجد عياض، فأرسل الى الكرمانى يدعوه الى ان يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانى، و بعث الحارث ابنه محمدا فحمل ثقله من دار تميم بن نصر، فكتب نصر الى عشيرته و مضر، ان الزموا الحارث مناصحه

فاتوه، فقال الحارث: انكم اصل العرب و فرعها، و أنتم قريب عهد بالهزيمة، فاخرجوا الى بالأثقال، فقالوا: لم نكن نرضى بشيء دون لقائه و كان من مدبرى عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان، فأناه رجل من البخاريين، فقال: أعطنى اجر المنجنيق التى نصبته، فقال: أقم البينه انك نصبته من منفعه المسلمين، فشهد له شبيهه بن شيخ الأزدي، فامر مقاتل فصك له الى بيت المال قال: فكتب اصحاب الحارث الى الكرمانى: نوصيكم بتقوى الله و طاعته و ايثار ائمه الهدى و تحريم ما حرم الله من دمائكم، فان الله جعل اجتماعنا كان الى الحارث ابتغاء الوسيله الى الله، و نصيحه فى عباده، فعرضنا أنفسنا للحرب و دمءنا للسفك و أموالنا للتلف، فصغر ذلك كله عندنا فى جنب ما نرجو من ثواب الله، و نحن و أنتم اخوان فى الدين و انصار على العدو، فاتقوا الله و راجعوا الحق، فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها. فأقاموا أياما، فاتي الحارث بن سريج الحائط فثلم فيه ثلمه ناحيه نوبان عند دار هشام بن ابى الهيثم، فتفرق عن الحارث اهل البصائر و قالوا: غدرت فأقام القاسم الشيبانى و ربيع التيمى فى جماعه، و دخل الكرمانى من باب سرخس، فحاذى الحارث، و مر المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السميدع، احد بنى العدويه، و نادى: يا لثارات لقيط! و اقتتلوا، و جعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب و اخوته: خالد و مزيدا و المهلب، و على ميسرته سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فى كنده و ربيعه فاشتد الأمر بينهم، فانهم اصحاب الحارث و قتلوا ما بين الثلمه و عسكر الحارث، و الحارث على بغل فنزل عنه، و ركب فرسا فضربه، فجرى و انهزم اصحابه، فبقى فى اصحابه، فقتل عند شجره، و قتل اخوه سواده و بشر بن جرموز و قطن بن المغيره بن عجرد، و كف الكرمانى، و قتل مع الحارث مائه، و قتل من اصحاب الكرمانى مائه، و صلب الحارث عند مدينه مرو بغير راس. و كان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما، قتل يوم الأحد لست بقين من رجب و كان يقال: ان الحارث يقتل تحت زيتونه او شجره غبيراء. فقتل كذلك سنه ثمان و عشرين و مائه و أصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث

فأخذها و حبس أم ولده ثم خلى عنها، و كانت عند حاجب بن عمرو بن سلمه بن سكن بن جون بن ديبب قال: و أخذ اموال من خرج مع نصر، و اصطفى متاع عاصم بن عمير، فقال ابراهيم: بم تستحل ما له؟ فقال صالح من آل الوضاح: اسقني دمه، فحال بينه و بينه مقاتل بن سليمان، فاتى به منزله قال على: ، قال زهير بن الهنيد: خرج الكرمانى الى بشر بن جرموز، و عسكر خارجا من المدينه، مدينه مرو، و بشر فى اربعة آلاف، فعسكر الحارث مع الكرمانى، فأقام الكرمانى أياما بينه و بين عسكر بشر فرسخان، ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر، و هو يريد ان يقاتله، فقال للحارث: تقدم و ندم الحارث على اتباع الكرمانى، فقال: لا تعجل الى قتالهم، فانى اردهم إليك، فخرج من العسكر فى عشره فوارس، حتى اتى عسكر بشر فى قريه الدرزيجان، فأقام معهم و قال: ما كنت لاقاتلكم مع اليمانيه، و جعل المضريون ينسلون من عسكر الكرمانى الى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمه بن ابى عبد الله، مولى بنى سليم، فانه قال: و الله لا اتبع الحارث ابدا فانى لم أره الا غادرا و المهلب بن اياس، و قال: لا اتبعه فانى لم أره قط الا فى خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم، فمره لهؤلاء و مره لهؤلاء، فالتقوا يوما من ايامهم، و قد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعى، فخرج سكران على بردون للحارث، فطعن فصرع، و حماه فوارس من بنى تميم، حتى تخلص، و عار البرذون، فلما رجع لأمه الحارث، و قال: كدت تقتل نفسك، فقال للحارث: انما تقول ذلك لمكان بردونك، امراته طالق ان لم آتتك ببرذون افره من بردونك من عسكرهم، فالتقوا من غد، فقال مرثد: اى بردون فى عسكرهم افره؟ قالوا: بردون عبد الله ابن ديسم العنزى- و أشاروا الى موقفه-حتى وصل اليه، فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن بردونه، و علق مرثد عنان فرسه فى رمحه، و قاده حتى اتى به الحارث، فقال: هذا مكان بردونك، فلقى مخلد بن الحسن مرثدا، فقال له يمازحه: ما اهيا بردون ابن ديسم تحتك! فنزل عنه، و قال: خذه، قال: اردت ان تفضحنى! أخذته منا فى الحرب و آخذه فى السلم! و مكثوا بذلك

أياماً، ثم ارتحل الحارث ليلاً، فأتى حائط مرو فنقب باباً، و دخل الحائط، فدخل الكرمانى، و ارتحل، فقالت المضريه للحارث: قد تركنا الخنادق فهو يومنا، و قد فررت غير مره، فترجل فقال: انا لكم فارسا خير منى لكم راجلا، قالوا: لا نرضى الا ان تترجل، فترجل و هو بين حائط مرو و المدينه، فقتل الحارث و اخوه و بشر بن جرموز و عده من فرسان تميم، و انهزم الباقون، و صلب الحارث و صفت مرو لليمن، فهدموا دور المضريه، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل: يا مدخل الذل على قومك بعدا و سحقا لك من هالك!

شؤمك اردى مضرا كلها و غض من قومك بالحارك

ما كانت الأزد و اشياعها تطمع فى عمرو و لا مالك

و لا بنى سعد إذا أجمعوا كل طمر لونه حالك

و يقال: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقه المازنى. و قالت أم كثير الضبييه: لا بارك الله فى أنثى و عذبتها تزوجت مضريا آخر الدهر

ابلع رجال تميم قول موجهه احللتموها بدار الذل و الفقر

ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزد فى الظهر

انى استحييت لكم من بذل طاعتكم هذا المزونى يجيبكم على قهر

و قال عباد بن الحارث: الا يا نصر قد برح الخفاء و قد طال التمنى و الرجاء

و اصبحت المزون بأرض مرو تقضى فى الحكومه ما تشاء

يجوز قضاؤها فى كل حكم على مضر و ان جار القضاء

ص: ٣٤٢

و حمير في مجالسها قعود ترقرق في رقابهم الدماء

فان مضر بذأ رضيت و ذلت فطال لها المذله و الشقاء

و ان هي اعتبت فيها و الا فحل على عساكرها العفاء

و قال: الا يا ايها المرء الذي قد شفه الطرب

أفق ودع الذي قد كنت تطلبه و نطلب

فقد حدث بحضرتنا امور شأنها عجب

الأزد رايتها عزت بمرو و ذلت العرب

فجاز الصفر لما كان ذاك و بهرج الذهب

و قال ابو بكر بن ابراهيم لعلی و عثمان ابني الكرمانی. انی لمرتحل ارید بمدحتی اخوين فوق ذرى الأنام ذراهما

سبقا الجياد فلم يزا نجه لا يعلم الضيف الغريب قرأهما

يستعليان و يجريان الى العلا و يعيش في كنفيهما حياهما

اعنى عليا انه و وزيره عثمان ليس يذل من والاهما

جريا لكيما يلحقا بأبيهما جرى الجياد من البعيد مداهما

فلئن هما لحقا به لمنصب يستعليان و يلحقان أباهما

و لئن ابر عليهما فلطالما جريا فبذهما و بذ سواهما

فلامدحتهما بما قد عاينت عيني و ان لم احص كل نداهما

فهما التقيان المشار إليهما الحاملان الكاملان كلاهما

و هما ازالا عن عريكة ملكه نصرا و لاقى الذل إذ عاداهما

نفيا ابن اقطع بعد قتل حماته و تقسمت اسلابه خيلاهما

و الحارث بن سريج إذ قصدوا له حتى تعاور راسه سيفاهما

أخذاً بعنق أبيهما في قدره إذ عز قومهما و من والاهما

و في هذه السنه وجه ابراهيم بن محمد أبا مسلم الى خراسان، و كتب الى اصحابه: اني قد امرته بأمرى، فاسمعوا منه و أقبوا قوله، فاني قد امرته على خراسان و ما غلب عليه بعد ذلك، فأتاهم فلم يقبلوا قوله، و خرجوا من قابل، فالتقوا بمكه عند ابراهيم، فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه و امره، فقال ابراهيم: اني قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه على، و ذلك انه كان عرض ذلك قبل ان يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير، فقال: لا الى اثنين ابدا، ثم عرضه على ابراهيم بن سلمه فأبى، فاعلمهم انه اجمع رايه على ابي مسلم، و امرهم بالسمع و الطاعة، ثم قال: يا عبد الرحمن، انك رجل منا اهل البيت، فاحتفظ وصيتي، و انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم، و حل بين اظهرهم، فان الله لا- يتم هذا الأمر الا- بهم، و انظر هذا الحي من ربيعه فاتهمهم في امرهم، و انظر هذا الحي من مضر، فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في امره و من كان في امره شبهه و من وقع في نفسك منه شيء، و ان استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل، فأيما غلام بلغ خمسه اشبار تتهمه فاقتله، و لا تخالف هذا الشيخ- يعنى سليمان بن كثير- و لا تعصه، و إذا اشكل عليك امر فاكتف به منى.

ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجي

و في هذه السنه قتل الضحاك بن قيس الخارجي، فيما قال ابو مخنف، ذكر ذلك هشام بن محمد عنه

ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: ذكر ان الضحاک لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، و بايعه منصور بن جمهور، و رأى عبد الله بن عمر انه لا طاقه له به، ارسل اليه: ان مقامكم على ليس بشىء، هذا مروان فسر اليه، فان قاتلته فانا معك، فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه. فذكر هشام، عن ابي مخنف، ان الضحاک ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفر توثا من ارض الجزيره، فقتل الضحاک يوم التقوا. و اما ابو هاشم مخلص بن محمد بن صالح، فقال فيما حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحاک لما قتل عطيه الثعلبي صاحبه و عامله على الكوفه ملحان بقنطره السيلحين، و بلغه خبر قتل ملحان و هو محاصر عبد الله بن عمر بواسط، وجه مكانه من اصحابه رجلا يقال له مطاعن، و اصطلح عبد الله بن عمر و الضحاک عن ان يدخل فى طاعته، فدخل و صلى خلفه، و انصرف الى الكوفه، و اقام ابن عمر فيمن معه بواسط، و دخل الضحاک الكوفه، و كاتبه اهل الموصل و دعوه الى ان يقدم عليهم فيمكنوه منها، فسار فى جماعه جنوده بعد عشرين شهرا، حتى انتهى إليها، و عليها يومئذ عامل لمروان، و هو رجل من بنى شيبان من اهل الجزيره يقال له القطران بن اكمه، ففتح اهل الموصل المدينه للضحاک و قاتلهم القطران فى عده يسيره من قومه و اهل بيته حتى قتلوا، و استولى الضحاک على الموصل و كورها. و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص، مشتغل بقتال أهلها، فكتب الى ابنه عبد الله و هو خليفته بالجزيره، يأمره ان يسير فيمن معه من روابطه الى مدينه نصيبين ليشغل الضحاک عن توسط الجزيره، فشخص عبد الله الى نصيبين فى جماعه روابطه، و هو فى نحو من سبعة آلاف او ثمانيه، و خلف بحران قائدا فى الف او نحو ذلك، و سار الضحاک من الموصل الى عبد الله

بنصيبين، فقاتله فلم يكن له قوه لكثره من مع الضحاك، فهم فيما بلغنا عشرون و مائه الف، يرزق الفارس عشرين و مائه و الراجل و البغال المائه و الثمانين فى كل شهر، و اقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها، و وجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبى، و بدر الذكوانى مولى سليمان بن هشام فى، اربعه آلاف او خمسه آلاف حتى وردا الرقه، فقاتلهم من بها من خيل مروان، و هم نحو من خمسمائه فارس، و وجه مروان حين بلغه نزولهم الرقه خيلا- من روابطه، فلما دنوا منها انقشع اصحاب الضحاك منصرفين اليه، فاتبعتهم خيله، فاستسقطوا من ساقتهم نيفا و ثلاثين رجلا، فقطعهم مروان حين قدم الرقه، و مضى صامدا الى الضحاك و جموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من ارض كفر توثا، فقاتله يومه ذلك، فلما كان عند المساء ترجل الضحاك و ترجل معه من ذوى الثبات من اصحابه نحو من سته آلاف و اهل عسكره اكثرهم لا يعلمون بما كان منه، و احدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمه، و انصرف من بقى من اصحاب الضحاك الى عسكرهم، و لم يعلم مروان و لا- اصحاب الضحاك ان الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه فى وسط الليل و جاءهم بعض من عاينه حين ترجل، فاخبرهم بخبره و مقتله، فبكوه و ناحوا عليه، و خرج عبد الملك بن بشر التغلبى القائد الذى كان وجهه فى عسكرهم الى الرقه حتى دخل عسكر مروان، و دخل عليه فاعلمه ان الضحاك قتل، فأرسل معه رسلا من حرسه، معهم النيران و الشمع الى موضع المعركه، فقلبا القتلى حتى استخرجوه، فاحتملوه حتى أتوا به مروان، و فى وجهه اكثر من عشرين ضربه، فكبر اهل عسكر مروان، فعرف اهل عسكر الضحاك انهم قد علموا بذلك، و بعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيره، فطيف به فيها. و قيل: ان الخبيرى و الضحاك انما قتلا فى سنه تسع و عشرين و مائه .

ذكر الخبر عن مقتل الخبيرى و ولايه شيان

و فى هذه السنه كان أيضا- فى قول ابى مخنف- قتل الخبيرى الخارجى كذلك ذكر هشام عنه

ذكر الخبر عن مقتله: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثني ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما قتل الضحاک اصبح اهل عسكره بايعوا الخيبرى، و أقاموا يومئذ و غادوه من بعد الغد، و صافوه و صافهم، و سليمان بن هشام يومئذ فى مواليه و اهل بيته مع الخيبرى، و قد كان قدم على الضحاک و هو بنصيبين، و هم فى اكثر من ثلاثه آلاف من اهل بيته و مواليه، فتزوج فيهم اخت شيان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيبرى، فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من أربعمائى فارس من الشراه، فهزم مروان و هو فى القلب، و خرج مروان من المعسكر هاربا، و دخل الخيبرى فيمن معه عسكره، فجعلوا ينادون بشعارهم: يا خيرى يا خيرى، و يقتلون من أدركوا حتى انتهوا الى حجره مروان، فقطعوا أطنايها، و جلس الخيبرى على فرشه، و ميمنه مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها، و ميسرته ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقيلى، فلما رأى اهل عسكر مروان قله من مع الخيبرى ثار اليه عبيد من اهل العسكر بعمد الخيام، فقتلوا الخيبرى و اصحابه جميعا فى حجره مروان و حولها، و بلغ مروان الخبر و قد جاز العسكر بخمسه اميال او سته منهزما، فانصرف الى عسكره و رد خيوله عن مواضعها و مواقعها، و بات ليلته تلك فى عسكره فانصرف اهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيان و بايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، و ابطل الصف منذ يومئذ و كان مروان يوم الخيبرى بعث محمد بن سعيد، و كان من ثقاته و كتابه الى الخيبرى، فبلغه انه مالا هم و انحاز اليهم يومئذ، فاتى به مروان أسيرا فقطع يده و رجله و لسانه. و فى هذه السنه وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق ل حرب من بها من الخوارج. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، كذلك قال ابو معشر - فيما حدثني احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى

عنه و كذلك قال الواقدي و غيره. و قال الواقدي: و افتتح مروان حمص و هدم سورها، و أخذ نعيم بن ثابت الجزامي فقتله في شوال سنة ثمان، و قد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل. و كان العامل على المدينة و مكة و الطائف - فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و بالعراق عمال الضحاك و عبد الله بن عمر و علي قضاء البصرة ثمامه بن عبد الله، و بخراسان نصر بن سيار و خراسان مفتونه .

خبر ابي حمزه الخارجي مع عبد الله بن يحيى

و في هذه السنة لقي ابو حمزه الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثني العباس بن عيسى العقيلي، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروي، قال: حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: كان أول امر ابي حمزه - و هو المختار بن عوف الأزدي السلمي من البصرة - قال موسى: كان أول امر ابي حمزه انه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد و الى خلاف آل مروان قال: فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ثمان و عشرين و مائه، فقال له: يا رجل، اسمع كلاما حسنا، و أراك تدعو الى حق، فانطلق معي، فاني رجل مطاع في قومي، فخرج حتى ورد حضرموت، فبايعه ابو حمزه على الخلافه، و دعا الى خلاف مروان و آل مروان. و قد حدثني محمد بن حسن ان أبا حمزه مر بمعدن بنى سليم و كثير بن عبد الله عامل على المعدن، فسمع بعض كلامه، فامر به فجلد سبعين سوطا، ثم مضى الى مكة، فلما قدم ابو حمزه المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهم ما كان.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هلاك شيان بن عبد العزيز الحروري

فمن ذلك ما كان من هلاك شيان بن عبد العزيز اليشكري ابي الدلفاء ذكر الخبر عن سبب مهلكه: و كان سبب ذلك ان الخوارج الذين كانوا بازاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج و الخيبري بعده، ولوا عليهم شيان و بايعوه، فقاتلهم مروان، فذكر هشام بن محمد و الهيثم بن عدى ان الخيبري لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج- و كان معهم في عسكرهم: ان الذي تفعلون ليس براي، فان أخذتم برأيي، و الا-انصرفت عنكم قالوا: فما الرأي؟ قال: ان احدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل، فاني ارى ان ننصرف على حاميتنا حتى نزل الموصل، فنخندق ففعل و اتبعه مروان و الخوارج في شرقي دجله و مروان بازائهم، فاقتلوا تسعه اشهر، و يزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا في جند كثيف من اهل الشام و اهل الجزيرة، فأمره مروان ان يسير الى الكوفة، و عليها يومئذ المثنى بن عمران، من عاتذه قریش من الخوارج. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثني ابو هاشم مخلص بن محمد، قال: كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف، فلما قتل الخيبري و بويع شيان، قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، و ابطل الصف منذ يومئذ، و جعل الآخرون يكرسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم و تقاتلهم، و تفرق كثير من اصحاب الطمع عنهم و خذلوهم، و حصلوا في نحو من اربعين ألفا، فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى مدينه الموصل، فيصيروها ظهرا و ملجأ و ميره لهم، فقبلوا رايه، و ارتحلوا

ليلا و اصبح مروان فاتبعهم، ليس يرحلون عن منزل الا- نزله، حتى انتهوا الى مدينه الموصل، فعسكروا على شاطئ دجله، و خندقوا على انفسهم، و عقدوا جسورا على دجله من عسكرهم الى المدينه، فكانت ميرتهم و مرافقهم منها، و خندق مروان بازائهم، فأقام سته اشهر يقاتلهم بكره و عشيته. قال: و اتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام، يقال له اميه بن معاويه بن هشام، و كان مع عمه سليمان بن هشام فى عسكر شيان بالموصل، فهو مبارز رجلا من فرسان مروان، فاسره الرجل فاتى به أسيرا، فقال له: أنشدك الله و الرحم يا عم! فقال: ما بينى و بينك اليوم من رحم، فامر به- و عمه سليمان و اخوته ينظرون- فقطعت يداه و ضربت عنقه. قال: و كتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجمع من معه الى عبيده بن سوار خليفه الضحاك بالعراق، فلقى خيوله بعين التمر، فقاتلهم فهزمهم، و عليهم يومئذ المثنى بن عمران من عائده قريش و الحسن بن يزيد، ثم تجمعوا له بالكوفه بالنخيله، فهزمهم، ثم اجتمعوا بالصره و معهم عبيده، فقاتلهم فقتل عبيده، و هزم اصحابه، و استباح ابن هبيرة عسكرهم، فلم يكن لهم بقيه بالعراق، و استولى ابن هبيرة عليها، و كتب اليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره ان يمدد بعامر بن ضباره المرى، فوجهه فى نحو من سته آلاف او ثمانيه، و بلغ شيان خبرهم و من معه من الحروريه، فوجهوا اليه قائدين فى اربعه آلاف، يقال لهما ابن غوث و الجون، فلقوا ابن ضباره بالسن دون الموصل، فقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم ابن ضباره، فلما قدم فلهم اشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل، و اعلمهم انه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضباره من خلفهم، و ركبهم مروان من بين ايديهم، فارتحلوا فأخذوا على حلوان الى الاهواز و فارس، و وجه مروان الى ابن ضباره ثلاثه نفر من قواده فى ثلاثين ألفا من روابطه، احدهم مصعب بن الصحصح الأسدى و شقيق و عطيف السليمانى، و شقيق الذى يقول فيه الخوارج: قد علمت اختاك يا شقيق انك من سكر ك ما تفيق

و كتب اليه يأمره ان يتبعهم، و لا يقلع عنهم حتى يببرهم و يستأصلهم،

فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس، و خرجوا منها و هو فى ذلك يستسقط من لحق من اخرياتهم، فتفرقوا، و أخذ شيبان فى فرقة الى ناحيه البحرين، فقتل بها، و ركب سليمان فيمن معه من مواليه و اهل بيته السفن الى السند، و انصرف مروان الى منزله من حران، فأقام بها حتى شخض الى الزاب و اما ابو مخنف فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه-قال: امر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة- و كان فى جنود كثيره من الشام و اهل الجزيره بقرقيسيا- ان يسير الى الكوفه، و على الكوفه يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثنى بن عمران العائذى، عائذه قريش، فسار اليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى الى عين التمر، ثم سار فلقى المثنى بالروحاء، فوافى الكوفه فى شهر رمضان من سنه تسع و عشرين و مائه، فهزم الخوارج، و دخل ابن هبيرة الكوفه ثم سار الى الصراه، و بعث شيبان عبيده بن سوار فى خيل كثيره، فعسكر فى شرقى الصراه، و ابن هبيرة فى غربيها، فالتقوا، فقتل عبيده و عدده من اصحابه، و كان منصور بن جمهور معهم فى دور الصراه، فمضى حتى غلب على الماهين و على الجبل اجمع، و سار ابن هبيرة الى واسط، فاخذ ابن عمر فحبسه، و وجه نباته بن حنظله الى سليمان بن حبيب و هو على كور الاهواز، و بعث اليه سليمان داود بن حاتم، فالتقوا بالمریان على شاطئ دجيل، فانهمز الناس، و قتل داود بن حاتم و فى ذلك يقول خلف بن خليفه: نفسى لداود الفدا و الحمى إذ اسلم الجيش أبا حاتم

مهلبى مشرق وجهه ليس على المعروف بالنادم

سالت من يعلم لى علمه حقا و ما الجاهل كالعالم

قالوا عهدناه على مرقب يحمل كالضرغامه الصارم

ثم أنثى منجدلا فى دم يسفح فوق البدن الناعم

و اقبل القبط على راسه و اختصموا فى السيف و الخاتم

و سار سليمان حتى لحق بابن معاويه الجعفرى بفارس و اقام ابن هبيرة شهرا

ثم وجه عامر بن ضباره فى اهل الشام الى الموصل، فسار حتى انتهى الى السن فلقبه بها الجون بن كلاب الخارجى، فهزم عامر بن ضباره حتى ادخله السن فتحصن فيها، و جعل مروان يمدّه بالجنود يأخذون طريق البر، حتى انتهوا الى دجله، فقطعوها الى ابن ضباره حتى كثروا و كان منصور بن جمهور يمد شيبان بالأموال من كور الجبل، فلما كثر من يتبع ابن ضباره من الجنود، نهض الى الجون بن كلاب فقتل الجون، و مضى ابن ضباره مصعدا الى الموصل، فلما انتهى خبر الجون و قتله الى شيبان و مسير عامر بن ضباره نحوه، كره ان يقيم بين العسكرين، فارتحل بمن معه و فرسان الشام من اليمانيه. و قدم عامر بن ضباره بمن معه على مروان بالموصل، فضم اليه جنودا من جنوده كثيره، و امره ان يسير الى شيبان، فان اقام اقام، و ان سار سار، و الا يبدأه بقتال، فان قاتله شيبان قاتله، و ان امسك امسك عنه، و ان ارتحل اتبعه، فكان على ذلك حتى مر على الجبل، و خرج على بيضاء اصطخر، و بها عبد الله بن معاويه فى جموع كثيره، فلم يتهياً الأمر بينه و بين ابن معاويه، فسار حتى نزل جيرفت من كرمان، و اقبل عامر بن ضباره حتى نزل يازاء ابن معاويه أياما، ثم ناهضه القتال، فانهم ابن معاويه، فلحق بهراه و سار ابن ضباره بمن معه، فلقى شيبان بجيرفت من كرمان، فاقتتلوا قتالا شديدا و انهزمت الخوارج، و استبيح عسكرهم، و مضى شيبان الى سجستان، فهلك بها، و ذلك فى سنه ثلاثين و مائه. و اما ابو عبيده فانه قال: لما قتل الخبيرى قام بأمر الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكرى، فحارب مروان، و طالت الحرب بينهما، و ابن هبيرة بواسط قد قتل عبيده بن سوار و نفى الخوارج و معه رءوس قواد اهل الشام و اهل الجزيره فوجه عامر بن ضباره فى اربعة آلاف مددا لمروان، فاخذ على باب المدائن، و بلغ مسيره شيبان، فخاف ان يأتيهم مروان، فوجه اليه الجون بن كلاب الشيبانى ليشغله، فالتقى بالسن، فحصر الجون عامرا أياما. قال ابو عبيده: قال ابو سعيد: فاحرناهم و الله، و اضطررناهم الى

قتالنا، وقد كانوا خافونا و أرادوا الهرب منا، فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر: أنتم ميتون لا محاله، فموتوا كراما، فصدمونا صدمه لم يقم لها شيء، و قتلوا رئيسنا الجون بن كلاب، و انكشفنا حتى لحقنا بشيبان، و ابن ضباره في آثارنا، حتى نزل منا قريبا، و كنا نقاتل من وجهين، نزل ابن ضباره من ورائنا مما يلي العراق، و مروان امامنا مما يلي الشام، فقطع عنا الماده و الميره، فغلت أسعارنا، حتى بلغ الرغيف درهما، ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري بغال و لا رخيص فقال حبيب بن خدره لشيبان: يا امير المؤمنين، انك في ضيق من المعاش، فلو انتقلت الى غير هذا الموضوع! ففعل و مضى شهرزور من ارض الموصل، فعاب ذلك عليه اصحابه، فاختلفت كلمتهم. و قال بعضهم: لما ولي شيبان امر الخوارج رجع باصحابه الى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل فقاتله شهرا ثم انهزم شيبان حتى لحق بأرض فارس، فوجه مروان في اثره عامر بن ضباره فقطع الى جزيره ابن كاوان، و مضى شيبان بمن معه حتى صار الى عمان، فقتله جلندي بن مسعود ابن جيفر بن جلندي الأزدي.

ذكر اظهار الدعوه العباسيه بخراسان

و في هذه السنه امر ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبا مسلم، و قد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف الى شيعته بخراسان، و امرهم باظهار الدعوه و التسويد. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان الأمر فيه: قال علي بن محمد عن شيوخه: لم يزل ابو مسلم يختلف الى خراسان، حتى وقعت العصبية بها، فلما اضطرب الحبل، كتب سليمان بن كثير الى ابي سلمه الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم، يسأله ان يوجه رجلا من اهل بيته فكتب ابو سلمه الى ابراهيم، فبعث أبا مسلم فلما كان في سنه تسع و عشرين و مائه، كتب ابراهيم الى ابي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن اخبار الناس، فخرج في النصف من جمادى الآخره مع سبعين نفسا

من النقباء، فلما صار بالدندانقان من ارض خراسان عرض له كامل -او ابو كامل- قال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، ثم خلا به ابو مسلم، فدعاه فأجابهم، و كف عنهم، و مضى ابو مسلم الى بيورد، فأقام بها أياما، ثم سار الى نسا، و كان بها عاصم بن قيس السلمى عاملا لنصر بن سيار الليثى، فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسى الى اسيد بن عبد الله الخزاعى ليعلمه قدمه، فمضى الفضل فدخل قريه من قرى نسا، فلقى رجلا من الشيعة يعرفه، فسأله عن اسيد، فانتهره، فقال: يا عبد الله، ما انكرت من مسألتي عن منزل رجل؟ قال: انه كان فى هذه القريه شر، سعى برجلين قدما الى العامل، و قيل انهما داعيان، فأخذهما، و أخذ الـحجم بن عبد الله و غيلان بن فضاله و غالب بن سعيد و المهاجر بن عثمان، فانصرف الفضل الى ابى مسلم و اخبره، فتنكب الطريق، و أخذ فى اسفل القرى، و ارسل طرخان الجمال الى اسيد، فقال: ادعه لى و من قدرت عليه من الشيعة، و إياك ان تكلم أحدا لم تعرفه، فأتى طرخان أسيدا فدعاه، و اعلمه بمكان ابى مسلم، فأتاه فسأله عن الاخبار، قال: نعم، قدم الأزهر بن شعيب و عبد الملك بن سعد بكتب من الامام إليك، فخلفا الكتب عندى و خرجا، فأخذنا فلا ادرى من سعى بهما! فبعث بهما العامل الى عاصم بن قيس، فضرب المهاجرين عثمان و ناسا من الشيعة قال: فأين الكتب؟ قال: عندي، قال: فأتني بها فأتاه بالكتب فقرأها. قال: ثم سار حتى اتى قومس، و عليها بيهس بن بديل العجلى، فأتاهم بيهس، فقال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، قال: ا فمعكم فضل بردون تبيعونه؟ قال ابو مسلم: اما بيعا فلا، و لكن خذ اى دوابنا شئت، قال: اعرضوها على، فعرضوها، فاعجبه بردون منها سمند، فقال ابو مسلم: هو لك، قال: لا اقبله الا بثمان، قال: احتكم، قال: سبعمائه، قال: هو لك و أتاه و هو بقومس كتاب من الامام اليه و كتاب الى سليمان بن كثير، و كان فى كتاب ابى مسلم: انى قد بعثت إليك برايه النصر فارجع من حيث الفاك

كتابى، و وجه الى قحطبه بما معك يوافنى به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان، و وجه قحطبه الى الامام، فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحه فى قريه من قرى نسا، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: أردنا الحج، فبلغنا عن الطريق شىء خفناه، فاوصلهم الى عاصم بن قيس السلمى، فسألهم فاخبروه، فقال: ارتحلوا و امر المفضل بن الشرقى السلمى - و كان على شرطته - ان يزعجهم، فخلا به ابو مسلم و عرض عليه امرهم، فأجابته، و قال: ارتحلوا. على مهل، و لا تعجلوا و اقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم ابو مسلم مرو فى أول يوم من شهر رمضان سنة تسع و عشرين و مائه، و دفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير، و كان فيه ان اظهر دعوتك و لا تريص، فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم، و قالوا: رجل من اهل البيت، و دعوا الى طاعه بنى العباس، و أرسلوا الى من قرب منهم او بعد ممن أجابهم، فأمروه باظهار امرهم و الدعاء اليهم و نزل ابو مسلم قريه من قرى خزاعه يقال لها سفيدنج، و شيبان و الكرمانى يقاتلان نصر بن سيار، فبث ابو مسلم دعواته فى الناس، و ظهر امره، و قال الناس: قدم رجل من بنى هاشم، فاتوه من كل وجه، فظهر يوم الفطر فى قريه خالد بن ابراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائى، ثم ارتحل فنزل بالين - و يقال قريه اللين - لخزاعه، فوافاه فى يوم واحد اهل ستين قريه، فأقام اثنين و اربعين يوما، فكان أول فتح ابى مسلم من قبل موسى بن كعب فى بيورد، و تشاغل بقتل عاصم بن قيس، ثم جاء فتح من قبل مروروذ. قال ابو جعفر: و اما ابو الخطاب فانه قال: كان مقدم ابى مسلم ارض مرو منصرفا من قومس، و قد انفذ من قومس قحطبه بن شبيب بالأموال التى كانت معه و العروض الى الامام ابراهيم بن محمد، و انصرف الى مرو، فقدمها فى شعبان سنة تسع و عشرين و مائه لتسع خلون منه يوم الثلاثاء، فنزل قريه تدعى فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب، و هى قريه ابى داود النقيب، فوجه منها أبا داود و معه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ

بإظهار الدعوه فى شهر رمضان من عامهم، و وجه الضر بن صبيح التميمى و معه شريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ بإظهار الدعوه فى شهر رمضان، و وجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان، و وجه أبا الجهم بن عطيه الى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوه فى شهر رمضان لخمس بقين من الشهر، فان اعجلهم عدوهم دون الوقت، فعرض لهم بالأذى و المكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم، و ان يظهروا السيوف و يجردها من أغمادها، و يجاهدوا أعداء الله و من شغلهم عدوهم عن الوقت. فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم تحول ابو مسلم عن منزل ابى الحكم عيسى بن اعين، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعى فى قريته التى تدعى سفيدنج من ربيع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنه تسع و عشرين و مائه، فلما كانت ليله الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنه تسع و عشرين و مائه اعتقدوا اللواء الذى بعث به الامام اليه الذى يدعى الظل، على رمح طوله اربعة عشر ذراعا، و عقد الرايه التى بعث بها الامام التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثه عشر ذراعا، و هو يتلو: « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » ، و لبس السواد هو و سليمان بن كثير و اخوه سليمان و مواليه و من كان أجاب الدعوه من اهل سفيدنج، منهم غيلان بن عبد الله الخزاعى - و كان صهر سليمان على اخته أم عمرو بنت كثير ٣ - و منهم حميد بن رزين و اخوه عثمان بن رزين، فأوقدوا النيران ليلتهم اجمع للشيعه من سكان ربيع خرقان - و كانت علامه بين الشيعه - فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين، و تاويل هذين الاسمين: الظل و السحاب، ان السحاب يطبق الارض، و كذلك دعوه بنى العباس، و تاويل الظل ان الارض لا تخلو من الظل ابدًا، و كذلك لا تخلو من خليفه عباسى ابد الدهر. و قدم على ابى مسلم الدعاه من اهل مرو بمن أجاب الدعوه، و كان أول من قدم عليه اهل السقادم مع ابى الوضاح الهرمز فرى عيسى بن شبيل

فى تسعمائه رجل و اربعه فرسان، و من اهل هرمز فره سليمان بن حسان و اخوه يزدان بن حسان و الهيثم بن يزيد بن كيسان، و بويح مولى نصر بن معاويه و ابو خالد الحسن و جردى و محمد بن علوان، و قدم اهل السقادم مع ابى القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى الف و ثلاثمائه راجل و سته عشر فارسا، و منهم من الدعاه ابو العباس المروزى و خدام بن عمار و حمزه بن زنيم، فجعل اهل السقادم يكبرون من ناحيتهم و اهل السقادم مع محرز بن ابراهيم يجيئونهم بالتكبير، فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر ابى مسلم بسفيذنج، و ذلك يوم السبت من بعد ظهور ابى مسلم بيومين، و امر ابو مسلم ان يرم حصن سفيذنج و يحصن و يدرب، فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به و بالشيعة، و نصب له منبرا فى العسكر، و امره ان يبدأ بالصلاه قبل الخطبه بغير اذان و لا اقامه -و كانت بنو اميه تبدا بالخطبه و الاذان، ثم الصلاه بالاقامه على صلاه يوم الجمعة، فيخطبون على المنابر جلوسا فى الجمعة و الاعياد- و امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر الركعه الاولى ست تكبيرات تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسابعه، و يكبر فى الركعه الثانيه خمس تكبيرات تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسادسه، و يفتتح الخطبه بالتكبير و يختمها بالقرآن، و كانت بنو اميه تكبر فى الركعه الاولى اربع تكبيرات يوم العيد، و فى الثانيه ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاه و الخطبه انصرف ابو مسلم و الشيعة الى طعام قد اعده لهم ابو مسلم الخراسانى، فطعموا مستبشرين و كان ابو مسلم و هو فى الخندق إذا كتب الى نصر بن سيار يكتب: للأمير نصر، فلما قوى ابو مسلم بمن اجتمع اليه فى خندقه من الشيعة بدا بنفسه، فكتب الى نصر: اما بعد، فان الله تبارك اسماؤه و تعالى ذكره غير أقواما فى القرآن فقال: « وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ

أَلَّوْلَيْنَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا . « فتعاضم نصر الكتاب و انه بدا بنفسه، و كسر له احدى عينيه و اطال الفكره و قال: هذا كتاب له جواب فلما استقر بابي مسلم معسكره بالماخوان امر محرز بن ابراهيم ان يخندق خندقا بجيرنج، و يجتمع اليه اصحابه و من نزع اليه من الشيعة، فيقطع ماده نصر بن سيار من مروروذ و بلخ و كور طخارستان. ففعل ذلك محرز بن ابراهيم، و اجتمع له فى خندق نحو من الف رجل، فامر ابو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر ان يوجه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم لعرض من فيه و احصائهم فى دفتر باسمائهم و أسماء آبائهم و قراهم، فوجه ابو صالح حميدا الأزرق لذلك، و كان كاتباً، فاحصى فى خندق محرز ثمانمائه رجل و اربعة رجال من اهل الكف، و كان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأنزدي من قريه تدعى اسبواق من ربع خرقان، و خذام بن عمار الكندي من ربع السقادم و من قريه تدعى بالاوايق، و حنيفه بن قيس من ربع السقادم، و من قريه تدعى الشنج، و عبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من اهل هراه، و كان يجلب الغنم الى مرو، و حمزه بن زنييم الباهلى من ربع خرقان من قريه تدعى ميلاذجرد، و ابو هاشم خليفه بن مهران من ربع السقادم من قريه تدعى جوبان و ابو خديجه جيلان بن السغدى و ابو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن ابراهيم مقيماً فى خندقه حتى دخل ابو مسلم حائط مرو، و عطل الخندق بماخوان و الى ان عسكر بمار سرجس يريد نيسابور، فضم اليه محرز بن ابراهيم اصحابه، و كان من الاحداث، و ابو مسلم بسفيدنج ان نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمه لمحاربه ابي مسلم بعد ثمانيه عشر شهرا من ظهوره، فوجه اليه ابو مسلم مالك ابن الهيثم الخزاعى و معه مصعب بن قيس، فالتقوا بقريه تدعى آلين، فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله ص، فاستكبروا عن ذلك، فصافهم مالك و هو فى نحو من مائتين من أول النهار الى وقت العصر

و قدم على ابي مسلم صالح بن سليمان الضبى و ابراهيم بن يزيد و زياد بن عيسى فوجههم الى مالك بن الهيثم، فقدموا عليه مع العصر، فقوى بهم ابو نصر، فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه: ان تركنا هؤلاء الليله اتتهم الامداد، فاحملوا على القوم، ففعلوا، و ترجل ابو نصر و حض اصحابه، و قال: انى لأرجو ان يقطع الله من الكافرين طرفا، فاجتلدوا جلادا صادقا، و صبر الفريقان، فقتل من شيعة بنى مروان اربعة و ثلاثون رجلا، و اسر منهم ثمانية نفر، و حمل عبد الله الطائى على يزيد مولى نصر عميد القوم فاسره، و انهزم اصحابه، فوجه ابو نصر عبد الله الطائى باسيره فى رجال من الشيعة، و معهم الأسرى و الرءوس، و اقام ابو نصر فى معسكره بسفيذنج، و فى الوفد ابو حماد المروزى و ابو عمرو الأعجمى، فامر ابو مسلم بالرءوس فنصبت على باب الحائط الذى فى معسكره، و دفع يزيد الأسلمى الى ابي إسحاق خالد بن عثمان، و امره ان يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به، و يحسن تعاهده، و كتب الى ابي نصر بالقدوم عليه، فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه ابو مسلم، فقال: ان شئت ان تقيم معنا و تدخل فى دعوتنا فقد ارشدك الله، و ان كرهت فارجع الى مولاك سالما، و أعطنا عهد الله الا تحاربنا و الا تكذب علينا، و ان تقول فينا ما رايت، فاختر الرجوع الى مولا، فخلى له الطريق و قال ابو مسلم: ان هذا سيرد عنكم اهل الورع و الصلاح، فانا عندهم على غير الاسلام. و قدم يزيد على نصر بن سيار، فقال: لا مرحبا بك، و الله ما ظننت استبقاك القوم الا ليتخذوك حجه علينا، فقال يزيد: فهو و الله ما ظننت، و قد استحلّفونى الا اكذب عليهم، و انا اقول: انهم يصلون الصلوات لمواقيتها باذان و اقامه، و يتلون الكتاب، و يذكرون الله كثيرا، و يدعون الى ولايه رسول الله ص، و ما احسب امرهم الا سيعلوا، و لولا انك مولاي اعتقتنى من الرق ما رجعت إليك، و لأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة و شيعة بنى مروان

و فى هذه السنه غلب خازم بن خزيمه على مروروذ، و قتل عامل نصر بن سيار الذى كان عليها، و كتب بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى و زهير بن هنيذ و الحسن ابن رشيد اخبروه ان خازم بن خزيمه لما اراد الخروج بمروروذ اراد ناس من تميم ان يمنعه، فقال: انما انا رجل منكم، اريد مرو لعلى ان اغلب عليها، فان ظفرت فهى لكم، و ان قتلت فقد كفيتكم امرى فكفوا عنه، فخرج فعسكر فى قريه يقال لها كنج رستاه، و قدم عليهم من قبل ابى مسلم النضر بن صبيح و بسام بن ابراهيم فلما امسى خازم بيت اهل مروروذ، فقتل بشر بن جعفر السعدى- و كان عاملا- لنصر بن سيار على مروروذ- فى أول ذى القعدة، و بعث بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم عبد الله بن سعيد و شبيب بن واج قال ابو جعفر: و قال غير الذين ذكرنا قولهم فى امر ابى مسلم و اظهاره الدعوه و مصيره الى خراسان و شخوصه عنها و عوده إليها بعد الشخوص قولا خلاف قولهم، و الذى قال فى ذلك: ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنه ابى النجم، و ساق عنه صداقها، و كتب بذلك الى النقباء، و امرهم بالسمع و الطاعه لأبى مسلم، و كان ابو مسلم- فيما زعم- من اهل خطرنيه، من سواد الكوفه، و كان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلى، فال امره و منتهى ولائه لمحمد بن على، ثم لإبراهيم بن محمد، ثم للأئمه من اولاد محمد ابن على فقدم خراسان و هو حديث السن، فلم يقبله سليمان بن كثير و تخوف الا يقوى على امرهم، و خاف على نفسه و اصحابه، فردوه- و ابو داود خالد بن ابراهيم غائب خلف نهر بلخ- فلما انصرف ابو داود، و قدم

مرو اقراه كتاب الامام ابراهيم، فسال عن الرجل الذى وجهه، فاخبروه ان سليمان بن كثير رده، فأرسل الى جميع النقباء، فاجتمعوا فى منزل عمران بن اسماعيل، فقال لهم ابو داود: أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه إليكم وانا غائب فرددتموه، فما حجتكم فى رده؟ فقال سليمان بن كثير: لحدائه سنه، و تخوفا الا يقدر على القيام بهذا الأمر، فأشفقنا على من دعونا اليه و على أنفسنا و على المجيبين لنا، فقال: هل فيكم احد ينكر ان الله تبارك و تعالى اختار محمدا ص و انتخبه و اصطفاه، و بعثه برسالته الى جميع خلقه؟ فهل فيكم احد ينكر ذلك؟ قالوا: لا، قال: افتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فأناه به جبريل الروح الامين، أحل فيه حلاله، و حرم فيه حرامه، و شرع فيه شرائعه، و سن فيه سننه، و انباه فيه بما كان قبله، و ما هو كائن بعده الى يوم القيامة؟ قالوا: لا، قال: افتشكون ان الله عز و جل قبضه اليه بعد ما ادى ما عليه من رساله ربه؟ قالوا: لا، قال: افتظنون ان ذلك العلم الذى انزل عليه رفع معه او خلفه؟ قالوا: بل خلفه، قال: افتظنونه خلفه عند غير عترته و اهل بيته، الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا، قال: فهل احد منكم إذا رأى من هذا الأمر إقبالا، و رأى الناس له مجيبين بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه؟ قالوا: اللهم لا، و كيف يكون ذلك! قال: لست اقول لكم فعلتم، و لكن الشيطان ربما نزع النزعه فيما يكون. و فيما لا يكون قال: فهل فيكم احد بدا له ان يصرف هذا الأمر عن اهل البيت الى غيرهم من عتره النبى ص؟ قالوا: لا، قال: افتشكون انهم معدن العلم و اصحاب ميراث رسول الله ص؟ قالوا: لا، قال: فاراكم شككتم فى امرهم و رددتم عليهم علمهم، و لو لم يعلموا ان هذا الرجل هو الذى ينبغى له ان يقوم بامرهم، لما بعثوه إليكم، و هو لا- يتهم فى موالاتهم و نصرتهم و القيام بحقهم. فبعثوا الى ابى مسلم فردوه من قومس بقول ابى داود، و ولوه امرهم و سمعوا له و أطاعوا و لم تزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير، و لم يزل

يعرفها لأبى داود و سمعت الشيعة من النقباء و غيرهم لأبى مسلم، و أطاعوه و تنازعوا، و قبلوا ما جاء به، و بث الدعاه فى اقطار خراسان، فدخل الناس أفواجا، و كثروا، و فشت الدعاه بخراسان كلها و كتب اليه ابراهيم الامام يأمره ان يوافيه بالموسم فى هذه السنه- و هى سنه تسع و عشرين و مائه-، ليأمره بامرہ فى اظهار دعوتہ، و ان يقدم معه بقحطبه بن شبيب، و يحمل اليه ما اجتمع عنده من الأموال، و قد كان اجتمع عنده ثلاثمائة الف و ستون الف درهم، فاشترى بعامتھا عروضاً من متاع التجار، من القوهى و المروى و الحرير و الفرند، و صير بقيته سبائك ذهب و فضه و صيرھا فى الأقبية المحشوه، و اشترى البغال و خرج فى النصف من جمادى الآخرة، و معه من النقباء قحطبه بن شبيب و القاسم بن مجاشع و طلحه بن رزيق، و من الشيعة واحد و اربعون رجلاً، و تحمل من قرى خزاعه، و حمل اثقاله على واحد و عشرين بغلاً، و حمل على كل بغل رجلاً من الشيعة بسلاحه، و أخذ المفازة و عدا عن مسلحه نصر بن سيار حتى انتهوا الى ابيورد. فكتب ابو مسلم الى عثمان بن نهيك و اصحابه يأمرهم بالقدوم عليه، و بينه و بينهم خمسہ فراسخ، فقدم عليه منهم خمسون رجلاً ثم ارتحلوا من ابيورد، حتى انتهوا الى قريه يقال لها قافس، من قرى نسا، فبعث الفضل ابن سليمان الى اندومان- قريه اسيد- فلقى بها رجلاً من الشيعة، فسأله عن اسيد، فقال له الرجل: و ما سؤالك عنه! فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ، فاخذ معه الاحجم بن عبد الله و غيلان بن فضاله و غالب ابن سعيد و المهاجرين بن عثمان، فحملوا الى العامل عاصم بن قيس بن الحرورى، فحبسهم و ارتحل ابو مسلم و اصحابه حتى انتهوا الى اندومان، فأتاه ابو مالك و الشيعة من اهل نسا، فاخبره ابو مالك ان الكتاب الذى كان مع رسول الامام عنده، فأمره ان يأتيه به، فأتاه بالكتاب و بلواء و رايه، فإذا فى الكتاب اليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه، و ان يظهر الدعوه فعقد اللواء الذى أتاه من الامام على رمح، و عقد الرايه، و اجتمع اليه شيعة اهل نسا و الدعاه و الرؤوس، و معه اهل ابيورد الذين قدموا معه. و بلغ ذلك عاصم بن قيس الحرورى، فبعث الى ابى مسلم يسأله عن حاله، فاخبره انه من الحاج الذين يريدون بيت الله، و معه عده من

اصحابه من التجار، و سآله ان يخلى سبيل من احتبس من اصحابه حتى يخرج من بلاده، فسألوا أبا مسلم ان يكتب لهم شرتا على نفسه، ان يصرف من معه من العبيد و ما معه من الدواب و السلاح، على ان يخلوا سبيل اصحابه الذين قدموا من بلاد الامام و غيرهم فأجابهم ابو مسلم الى ذلك، و خلى سبيل اصحابه، فامر ابو مسلم الشيعة من اصحابه ان ينصرفوا، و قرأ عليهم كتاب الامام، و امرهم باظهار الدعوه، فانصرف منهم طائفه و سار معه ابو مالك اسيد بن عبد الله الخزاعى و زريق بن شوذب و من قدم عليه من ايورد، و امر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقى من اصحابه و معه قحطبه ابن شبيب، حتى نزلوا تخوم جرجان، و بعث الى خالد بن برمك و ابي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة، فقدا عليه، فأقام أياما حتى اجتمعت القوافل و جهز قحطبه بن شبيب، و دفع اليه المال الذى كان معه، و الاحمال بما فيها، ثم وجهه الى ابراهيم بن محمد، و سار ابو مسلم بمن معه حتى انتهى الى نسا، ثم ارتحل منها الى ايورد حتى قدمها، ثم سار حتى اتى مرو متنكرا، فنزل قريه تدعى فنين من قري خزاعه لسبع ليال بقين من شهر رمضان، و قد كان واعد اصحابه ان يوافوه بمرو يوم الفطر. و وجه أبا داود و عمرو بن اعين الى طخارستان، و النضر بن صبيح الى آمل و بخارى و معه شريك بن عيسى، و موسى بن كعب الى ايورد و نسا، و خازم بن خزيمه الى مرو ووذ، و قدموا عليه، فصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمى يوم العيد، فى مصلى آل قنبر، فى قريه ابي داود خالد بن ابراهيم.

ذكر تعاقد اهل خراسان على قتال ابي مسلم

و فى هذه السنه تحالفت و تعاقدت عامه من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال ابي مسلم، و ذلك حين كثر تباع ابي مسلم و قوى امره و فيها تحول ابو مسلم من معسكره باسفيدنج الى الماخوان. ذكر الخبر عن ذلك و السبب فيه: قال على: ٣ أخبرنا الصباح مولى جبريل، عن مسلمه بن يحيى، قال:

لما ظهر ابو مسلم، تسارع اليه الناس، و جعل اهل مرو يأتونه، لا- يعرض لهم نصر و لا يمنعهم، و كان الكرمانى و شيبان لا يكرهان امر ابى مسلم، لأنه دعا الى خلع مروان بن محمد، و ابو مسلم فى قريه يقال لها بالين فى خباء ليس له حرس و لا حجاب، و عظم امره عند الناس، و قالوا: ظهر رجل من بنى هاشم، له حلم و وقار و سكينه، فانطلق فتيه من اهل مرو، نساك كانوا يطلبون الفقه، فاتوا أبا مسلم فى معسكره، فسألوه عن نسبه، فقال: خبرى خير لكم من نسبى، و سألوه عن أشياء من الفقه، فقال: امركم بالمعروف و نهىكم عن المنكر خير لكم من هذا، و نحن فى شغل، و نحن الى عونكم احوج منا الى مسألتكم، فاعفونا قالوا: و الله ما نعرف لك نسبا، و لا- نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل، و ما بينك و بين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين، قال ابو مسلم: بل انا اقتلتهما ان شاء الله. فرجع الفتيه فاتوا نصر بن سيار فحدثوه، فقال: جزاكم الله خيرا، مثلكم تفقد هذا و عرفه و أتوا شيبان فاعلموه، فأرسل: انا قد اشجى بعضنا بعضا، فأرسل اليه نصر: ان شئت فكف عنى حتى اقاتله، و ان شئت فجامعنى على حربته حتى اقتله او انفيه، ثم نعود الى امرنا الذى نحن عليه فهم شيبان ان يفعل، فظهر ذلك فى العسكر، فاتت عيون ابى مسلم فاخبروه، فقال سليمان: ما هذا الأمر الذى بلغهم! تكلمت عند احد بشيء؟ فاخبره خبر الفتيه الذين اتوه، فقال: هذا لذاك إذا فكتبوا الى على بن الكرمانى: انك موتور، قتل ابوك و نحن نعلم انك لست على راي شيبان، و انما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر، فدخل على شيبان، فكلمه فثناه عن رايه، فأرسل نصر الى شيبان: انك لمغرور، و ايم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرنى فى جنبه

فبينما هم فى امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراه و عليها عيسى بن عقيل الليثى، فطرده عن هراه، فقدم عيسى على نصر منزهما، و غلب النضر على هراه قال: فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة: اختاروا اما ان تهلكوا اُنتم قبل مضر او مضر قبلكم، قالوا: و كيف ذاك؟ قال: ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر، و قد صار فى عسكره مثل عسكركم، قالوا: فما الرأى؟ قال: صالحوا نصرا، فإنكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا و تركوكم، لان الأمر فى مضر، و ان لم تصالحوا نصرا صالحوه و قاتلوكم، ثم عادوا عليكم. قالوا: فما الرأى؟ قال: قدموهم قبلكم و لو ساعه، فتقر اعينكم بقتلهم. فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعه فأجابته، فأرسل الى سلم بن احوز، فكتب بينهم كتابا، فأتى شيبان و عن يمينه ابن الكرمانى، و عن يساره يحيى ابن نعيم، فقال سلم لابن الكرمانى: يا اعور، ما اخلقتك ان تكون الأعور الذى بلغنا ان يكون هلاك مضر على يديه! ثم توادعوا سنه، و كتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم، فأرسل الى شيبان: انا نوادعك أشهر، فتوادعنا ثلاثة اشهر، فقال ابن الكرمانى: فانى ما صالحت نصرا، و انما صالحه شيبان، و انا لذلك كاره، و انا موتور، و لا ادع قتاله فعاوده القتال، و ابى شيبان ان يعينه، و قال: لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى الى ابى مسلم يستنصره على نصر بن سيار، فاقبل ابو مسلم حتى اتى الماخوان، و ارسل الى ابن الكرمانى شبل بن طهمان: انى معك على نصر، فقال ابن الكرمانى: انى أحب ان يلقانى ابو مسلم، فابلغه ذلك شبل، فأقام ابو مسلم اربعة عشر يوما، ثم سار الى ابن الكرمانى، و خلف عسكره بالماخوان، فتلقاه عثمان بن الكرمانى فى خيل، و سار معه حتى دخل العسكر، و اتى لحجره على فوقف، فاذن له

فدخل، فسلم على علي بالإمره، و قد اتخذ له على منزلا في قصر لمخلد بن الحسن الأزدي، فأقام يومين، ثم انصرف الى عسكره بالماخوان، و ذلك لخمس خلون من المحرم من سنه ثلاثين و مائه. و اما ابو الخطاب، فانه قال: لما كثرت الشيعة في عسكر ابي مسلم، ضاقت به سفيدنج، فارتاد معسكرا فسيحا، فأصاب حاجته بالماخوان، - و هي قرية العلاء بن حريث و ابي إسحاق خالد بن عثمان، و فيها ابو الجهم ابن عطيه و اخوته- و كان مقامه بسفيدنج اثنين و اربعين يوما، و ارتحل من سفيدنج الى الماخوان، فنزل منزل ابي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء، لتسع ليال خلون من ذى القعدة من سنه تسع و عشرين و مائه، فاحتفر بها خندقا، و جعل للخندق بايين، فعسكر فيه و الشيعة، و وكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي و بهدل بن اياس الضبي، و وكل بالباب الآخر أبا شراحيل و أبا عمرو الأعجمي، و استعمل على الشرط أبا نصر مالك ابن الهيثم، و على الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، و على ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، و على الرسائل اسلم بن صبيح، و القاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء، و ضم أبا الوضاح و عده من اهل السقادم الى مالك بن الهيثم، و جعل اهل نوشان- و هم ثلاثة و ثمانون رجلا- الى ابي إسحاق في الحرس و كان القاسم بن مجاشع يصلى بابي مسلم الصلوات في الخندق، و يقص القصص بعد العصر، فيذكر فضل بني هاشم و معايب بني اميه فنزل ابو مسلم خندق الماخوان، و هو كرجل من الشيعة في هيئته، حتى أتاه عبد الله بن بسطام، فأتاه بالاروقه و الفساطيط و المطابخ و المعالف للدواب و حياض الادم للماء، فأول عامل استعمله ابو مسلم على شىء من العمل داود بن كراز، فرد ابو مسلم العبيد عن ان يضاموا في خندقه، و احتفر لهم خندقا في قرية شوال، و ولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعييد جماعه، وجههم الى موسى بن كعب ببيورد، و امر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض اهل الخندق باسمائهم و أسماء آبائهم فينسبهم الى القوى، و يجعل ذلك في دفتر،

ففعّل ذلك كامل أبو صالح، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل، ثم أعطاهم أربعة على يدى أبى صالح كامل. ثم ان أهل القبائل من مضر و ربيعة و قحطان توادعوا على وضع الحرب، و على ان تجتمع كلمتهم على محاربه أبى مسلم، فإذا نفوه عن مرو نظروا فى امر انفسهم و على ما يجتمعون عليه فكتبوا على انفسهم بذلك كتابا وثيقا. و بلغ أبى مسلم الخير، فافطعه ذلك و اعظمه، فنظر أبو مسلم فى امره، فإذا ماخوان سافله الماء، فتخوف ان يقطع عنه نصر بن سيار الماء، فتحول الى آلين- قريه أبى منصور طلحه بن رزيق النقيب- و ذلك بعد مقامه اربعة اشهر بخندق الماخوان، فنزل آلين فى ذى الحجه من سنه تسع و عشرين و مائه، يوم الخميس لست خلون من ذى الحجه فخندق بالين خندقا امام القريه، فيما بينها و بين بلاش جرد، فصارت القريه من خلف الخندق، و جعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزنى فى الخندق، و شرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان، لا يمكن نصر ابن سيار قطع الشرب عن آلين و حضر العيد يوم النحر، و امر القاسم بن مجاشع التميمى فصلى بابى مسلم و الشيعه فى مصلى آلين، و عسكر نصر بن سيار على نهر عياض، و وضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد، و وضع أبى الذيال بطوسان، و وضع بشر بن انيف اليربوعى بجلفر، و وضع حاتم بن الحارث ابن سريج بخرق، و هو يلتمس مواقعه أبى مسلم فاما أبو الذيال فانزل جنده على أهلها مع أبى مسلم فى الخندق، فاذوا أهل طوسان و عسفوهم و ذبحوا الدجاج و البقر و الحمام، و كلفوهم الطعام و العلف، فشكت الشيعه ذلك الى أبى مسلم، فوجه معهم خيلا، فلقوا أبى الذيال فهزموه، و أسروا من اصحابه ميمونا الاعسر الخوارزمى فى نحو من ثلاثين رجلا، فكساهم أبو مسلم، و داوى جراحاتهم و خلى لهم الطريق .

ذكر خبر مقتل الكرمانى

قال أبو جعفر: و فى هذه السنه قتل جديع بن على الكرمانى و صلب

ذكر الخبر عن مقتله: قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج، و ان الكرمانى هو الذى قتله و لما قتل الكرمانى الحارث، خلصت له مرو بقتله اياه، و تنحى نصر ابن سيار عنها الى ابرشهر، و قوى امر الكرمانى، فوجه نصر اليه-فيما قيل- سلم بن احوز، فسار فى رابطه نصر و فرسانه، حتى لقي اصحاب الكرمانى، فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا فى الف رجل من ربيعه، و محمد بن المثنى فى سبعمائه من فرسان الأزد، و ابن الحسن بن الشيخ الأزدى فى الف من فتيانهم، و الحزمى السغدى فى الف رجل من أبناء اليمن، فلما توافقوا قال سلم بن احوز لمحمد بن المثنى: يا محمد بن المثنى، مر هذا الملاح بالخروج إلينا، فقال محمد لسلم: يا بن الفاعله، لأبى على تقول هذا! و دلف القوم بعضهم الى بعض، فاجتلدوا بالسيوف، فانهزم سلم بن احوز، و قتل من اصحابه زياده على مائه، و قتل من اصحاب محمد زياده على عشرين، و قدم اصحاب نصر عليه فلولوا، فقال له عقيل بن معقل: يا نصر شامت العرب، فاما إذ صنعت ما صنعت فجد و شمر عن ساق، فوجه عصمه بن عبد الله الأسدى فوقف موقف سلم بن احوز، فنادى: يا محمد، لتعلمن ان السمك لا يغلب اللحم، فقال له محمد: يا بن الفاعله، قف لنا إذا و امر محمد السغدى فخرج اليه فى اهل اليمن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عصمه حتى اتى نصر بن سيار، و قد قتل من اصحابه أربعمائه. ثم ارسل نصر بن سيار مالك بن عمرو التميمى فاقبل فى اصحابه، ثم نادى: يا بن المثنى، ابرز لى ان كنت رجلا! فبرز له، فضربه التميمى على جبل العاتق فلم يصنع شيئا، و ضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ راسه، فالتحم القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال، فانهزم اصحاب نصر، و قد قتل منهم سبعمائه رجل، و قتل من اصحاب الكرمانى ثلاثمائه رجل، و لم يزل الشر بينهم حتى خرجوا جميعا الى الخندقين، فاقتتلوا قتالا شديدا،

فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد ائخن صاحبه، و انه لا مدد لهم، جعل يكتب الكتب الى شيان، ثم يقول للرسول: اجعل طريقك على المضريه، فإنهم سيعرضون لك، و يأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرءون فيها: انى رايت اهل اليمن لا وفاء لهم و لا- خير فيهم، فلا- تثقن بهم و لا تطمئن اليهم، فانى أرجو ان يريك الله ما تحب، و لئن بقيت لا ادع لهم شعرا و لا ظفرا. و يرسل رسولا- آخر فى طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضريه و اطراء اليمن بمثل ذلك، حتى صار هوى الفريقين جميعا معه، و جعل يكتب الى نصر بن سيار و الى الكرمانى: ان الامام قد أوصانى بكم، و لست اعدو رايه فيكم. و كتب الى الكور باظهار الأمر، فكان أول من سود-فيما ذكر- اسيد ابن عبد الله بنسا، و نادى: يا محمد، يا منصور و سود معه مقاتل بن حكيم و ابن غزوان، و سود اهل ابيورد و اهل مرو الروذ، و قرى مرو. و اقبل ابو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار و خندق جديع الكرمانى، و هابه الفريقان، و كثر اصحابه، فكتب نصر بن سيار الى مروان ابن محمد يعلمه حال ابى مسلم و خروجه و كثره من معه و من تبعه، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، و كتب بابيات شعر: ارى بين الرماد و ميض جمر فاحج بان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى و ان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب: ليت شعرى ا ايقاظ اميه أم نيام!

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبلك، فقال نصر: اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصر عنده فكتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده، و كتب اليه بابيات شعر: ابلغ يزيد و خير القول اصدقه و قد تبينت الأخير فى الكذب

ان خراسان ارض قد رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين الا انها كبرت لما يطرن و قد سربلن بالزغب

فان يطرن و لم يحتل لهن بها يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد: لا غلبه الا بكثره، و ليس عندي رجل و كتب نصر الى مروان يخبره خبر ابي مسلم و ظهوره و قوته، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، فالفى الكتاب مروان و قد أتاه رسول لأبي مسلم الى ابراهيم، كان قد عاد من عند ابراهيم، و معه كتاب ابراهيم الى ابي مسلم جواب كتابه، يلعن فيه أبا مسلم و يسبه، حيث لم ينتهز الفرصه من نصر و الكرمانى إذ امكناه، و يأمره الا يدع بخراسان عربيا الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان، فكتب مروان الى الوليد بن معاويه بن عبد الملك و هو على دمشق، يأمره ان يكتب الى عامل البلقاء، فيسير الى كرار الحميمه، فليأخذ ابراهيم بن محمد و يشده وثاقا، و ليبعث به اليه فى خيل، فوجه الوليد الى عامل البلقاء فاتى ابراهيم و هو فى مسجد القرية، فأخذه و كتفه و حمله الى الوليد، فحمله الى مروان فحبسه مروان فى السجن. رجع الحديث الى حديث نصر و الكرمانى و بعث ابو مسلم حين عظم الأمر بين الكرمانى و نصر الى الكرمانى: انى معك، فقبل ذلك الكرمانى و انضم اليه ابو مسلم، فاشتد ذلك على نصر، فأرسل الى الكرمانى: ويلك لا تغتررا! فوالله انى لخائف عليك و على أصحابك منه، و لكن هلم الى الموادعه، فتدخل مروان، فنكتب بيننا كتابا بصلح- و هو يريد ان يفرق بينه و بين ابي مسلم- فدخل الكرمانى منزله، و اقام ابو مسلم فى المعسكر، و خرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبه فى مائه فارس، و عليه قرطق خشكشونه ثم ارسل الى نصر: اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب، فابصر نصر منه غره، فوجه اليه

ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلاثمائة فارس، فالتقوا في الرحبه، فاقتتلوا بها طويلا. ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته، و حماه اصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به، فقتل نصر الكرماني و صلبه، و معه سمكه، فاقبل ابنه علي - و قد كان صار الى ابي مسلم، و قد جمع جمعا كثيرا - فسار بهم الى نصر بن سيار فقاتله حتى اخرجه من دار الإمارة، فمال الى بعض دور مرو، و اقبل ابو مسلم حتى دخل مرو، فأتاه علي بن جديع الكرماني فسلم عليه بالإمره، و اعلمه انه معه علي مساعدته، و قال: مرني بأمرك، فقال: أقم علي ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى.

غلبه عبد الله بن معاوية على فارس

و في هذه السنه غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على فارس ذكر الخبر عن ذلك و عن السبب الذي وصل به الى الغلبه عليها: ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التميمي و غيره حدثوه ان عبد الله ابن معاوية لما هزم بالكوفه، شخص الى المدائن، فبايعه اهل المدائن، فأتاه قوم من اهل الكوفه، فخرج الى الجبال فغلب عليها، و علي حلوان و قومس و أصبهان و الري، و خرج اليه عبيد اهل الكوفه، فلما غلب علي ذلك اقام بأصبهان، و قد كان محارب بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس، فجاء يمشى في نعلين الى دار الإمارة بإصطخر، فطرد العامل، عامل ابن عمر عنها، و قال لرجل يقال له عماره: بايع الناس، فقال له اهل اصطخر: علام نبايع؟ قال: علي ما احببتم و كرهتم فبايعوه لابن معاوية، و خرج محارب الى كرمان فاغار عليهم، و أصاب في غارته إبلا لثعلبه بن حسان المازني فاستاقها و رجع. فخرج ثعلبه يطلب ابله في قريه له تدعى اشهر - قال: و مع ثعلبه مولى له - فقال له مولاة: هل لك ان نفتك بمحارب، فان شئت ضربته و كفيتني الناس، و ان شئت ضربته و كفيتك الناس؟ قال: ويحك! اردت ان تفتك

و تذهب الإبل و لم نلق الرجل! ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال: حاجتك! قال: ابلى، قال: نعم، لقد أخذت، و ما اعرفها، و قد عرفتها، فدونك ابلك فأخذها، و قال لمولاه: هذا خير، و ما اردت؟ قال: ذلك لو أخذناها كان اشفى و انضم الى محارب القواد و الأمراء من اهل الشام: فسار الى مسلم بن المسيب و هو بشيراز، عامل لابن عمر، فقتله فى سنه ثمان و عشرين و مائه، ثم خرج محارب الى أصبهان، فحول عبد الله بن معاويه الى اصطخر، و استعمل عبد الله أخاه الحسن على الجبال، فاقبل فنزل فى دير على ميل من اصطخر، و استعمل أخاه يزيد على فارس فأقام، فأتاه الناس، بنو هاشم و غيرهم، و جى المال، و بعث العمال، و كان معه منصور بن جمهور و سليمان بن هشام بن عبد الملك و شيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيبانى الخارجى، و أتاه ابو جعفر عبد الله، و عبد الله و عيسى ابنا على و قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق، فأرسل نباته بن حنظله الكلابى الى عبد الله بن معاويه، و بلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة ولى نباته الـاهواز، فسرح داود بن حاتم، فأقام بكربج دينار ليمنع نباته من الـاهواز، فقدم نباته، فقتله، فقتل داود، و هرب سليمان الى سابور، و فيها الأكراد قد غلبوا عليها، و اخرجوا المسيح بن الحمارى، فقاتلهم سليمان، فطرد الأكراد عن سابور، و كتب الى عبد الله بن معاويه بالبيعه، فقال: عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب: لا يفى لك، و انما اراد ان يدفعك عنه، و يأكل سابور، فاكتب اليه فليقدم عليك ان كان صادقا فكتب اليه فقدم، و قال لأصحابه: ادخلوا معى، فان منعكم احد فقاتلوه، فدخلوا فقال لابن معاويه: انا اطوع الناس لك، قال: ارجع الى عملك، فرجع ثم ان محارب بن موسى نافر ابن معاويه، و جمع جمعا، فاتى سابور - و كان ابنه مخلد بن محارب محبوبا بسابور، اخذه يزيد بن معاويه فحبسه - فقال لمحارب: ابنك فى يديه و تحاربه! اما تخاف ان يقتل ابنك! قال: ابعده الله! فقاتله يزيد، فانهزم محارب، فاتى كرمان، فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث، فصار معه، ثم نافر ابن الاشعث فقتله و اربعة و عشرين

ابنائه و لم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتى أتاه ابن ضباره مع داود ابن يزيد بن عمر بن هبيرة، فامر ابن معاوية فكسروا قنطره الكوفه، فوجه ابن هبيرة معن بن زائده من وجه آخر، فقال سليمان لابان بن معاوية بن هشام: قد أتاك القوم، قال: لم اوامر بقتالهم، قال: ولا تؤمر و الله بهم ابداء، و أتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان، و معن يرتجز: ليس امير القوم بالخب الخدع فر من الموت و فى الموت وقع

قال ابن المقفع او غيره: فر من الموت و فيه قد وقع. قال: عمدا، قلت: قد عملت، فانهزم ابن معاوية، و كف معن عنهم، فقتل فى المعركة رجل من آل ابي لهب، و كان يقال: يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان و أسروا اسراء كثيره، فقتل ابن ضباره عدو كثيره، فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد ابو المجد، و يقال: قتل بالاهواز، قتله نباته. و لما انهزم ابن معاوية هرب شيبان الى جزيره ابن كاوان و منصور بن جمهور الى السند، و عبد الرحمن بن يزيد الى عمان، و عمرو بن سهل بن عبد العزيز الى مصر، و بعث ببقية الأسراء الى ابن هبيرة. قال حميد الطويل: اطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن و عله السدوسى، و لما امر بقتله قال: اقتل من بين الأسراء! قال: نعم، أنت مشرك، أنت الذى تقول: و لو أمر الشمس لم تشرق

. و مضى ابن معاوية من وجهه الى سجستان ثم اتى خراسان و منصور بن جمهور الى السند، فسار فى طلبه معن بن زائده و عطيه الثعلبى و غيره من بنى ثعلبه، فلم يدركوه، فرجعوا و كان حصين بن و عله السدوسى مع يزيد بن معاوية، فتركه معن بن زائده فبعث به معن الى ابن ضباره، فبعث به ابن ضباره الى واسط، و سار ابن ضباره الى عبد الله بن معاوية بإصطخر، فنزل بازائه على نهر اصطخر، فعبر ابن الصحصح فى الف، فلقى من اصحاب

عبد الله بن معاوية ابان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من اهل الشام، ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا، فمال ابن نباته الى القنطرة، فلقاهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج، فانهم ابان و الخوارج، فاسر منهم ألفا، فاتوا بهم ابن ضباره، فخلى عنهم، و أخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسراء، فنسبه ابن ضباره، فقال: ما جاء بك الى ابن معاوية، و قد عرفت خلافة امير المؤمنين! قال: كان علي دين فاديته فقام اليه حرب بن قطن الكنانى، فقال: ابن أختنا، فوهبه له، و قال: ما كنت لأقدم على رجل من قريش و قال له ابن ضباره: ان الذى قد كنت معه قد عيب بأشياء، فعندك منها علم؟ قال: نعم، و عابه و رمى اصحابه باللواط، فاتوا ابن ضباره بغلمان عليهم أقيبه قوهيه مصبغه ألوانا، فأقامهم للناس و هم اكثر من مائه غلام، لينظروا اليهم و حمل ابن ضباره عبد الله بن علي بن علي البريد الى ابن هبيرة ليخبره اخباره، فحمله ابن هبيرة الى مروان فى اجناد اهل الشام، و كان يعيبه، و ابن ضباره يومئذ فى مفازه كرمان فى طلب عبد الله ابن معاوية، و قد اتى ابن هبيرة مقتل نباته، فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة و الحكم بن ابى الأبيض العبسى و ابن محمد السكونى، كلهم خطيب، فتكلموا فى تقرير ابن ضباره، فكتب اليه ان سر بالناس الى فارس، ثم جاءه كتاب ابن هبيرة: سر الى أصبهان .

مجيء ابى حمزه الخارجى الموسم

و فى هذه السنه وافى الموسم ابو حمزه الخارجى، من قبل عبد الله ابن يحيى طالب الحق، محكما مظهرا للخلاف على مروان بن محمد. ذكر الخبر عن ذلك من امره: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى قال: حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: لما كان تمام سنه تسع و عشرين و مائه، لم يدر الناس بعرفه الا و قد طلعت اعلام عمائم سود

حرقانيه فى رءوس الرماح و هم فى سبعمائه، ففزع الناس حين رأوهم، و قالوا: ما لكم! و ما حالكم؟ فاخبروهم بخلافهم مروان و آل مروان و التبرؤ منه. فراسلهم عبد الواحد بن سليمان- و هو يومئذ على المدينه و مكه- فراسلهم فى الهدنه، فقالوا: نحن بحجنا أضن، و نحن عليه أشح و صالحهم على انهم جميعا آمنون، بعضهم من بعض، حتى ينفر الناس النفر الأخير، و أصبحوا من الغد فوقفوا على حده بعرفه، و دفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد، و قالوا: قد أخطأت فيهم، و لو حملت الحاج عليهم ما كانوا الا اكله راس فنزل ابو حمزه بقرين الثعالب، و نزل عبد الواحد منزل السلطان، فبعث عبد الواحد الى ابي حمزه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر، و عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، و ربيعه بن ابي عبد الرحمن، فى رجال أمثالهم، فدخلوا على ابي حمزه و عليه إزار قطن غليظ، فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن و محمد بن عبد الله فنبههما فانتسبا له، فعبس فى وجوههما، و اظهر الكراهه لهما، ثم سال عبد الرحمن بن القاسم و عبيد الله بن عمر فانتسبا له، فهش إليهما، و تبسم فى وجوههما، و قال: و الله ما خرجنا الا لنسير بسيره أبويكما، فقال له عبد الله بن حسن: و الله ما جئنا لتفضل بين آبائنا، و لكننا بعثنا إليك الأمير برساله- و هذا ربيعه يخبركها- فلما ذكر ربيعه نقض العهد، قال بلج و أبرهه- و كانا قائدين له: الساعه الساعه! فاقبل عليهم ابو حمزه، فقال: معاذ الله ان نقض العهد او نجس، و الله لا افعل و لو قطعت رقبتى هذه، و لكن تنقضى الهدنه بيننا و بينكم فلما ابي عليهم خرجوا، فابلغوا عبد الواحد، فلما كان النفر نفر عبد الواحد فى النفر الاول، و خلى مكه لأبى حمزه، فدخلها بغير قتال قال العباس: قال هارون: فانشدنى يعقوب بن طلحه الليثى أبياتا هجى بها عبد الواحد- قال: و هى لبعض الشعراء لم احفظ اسمه:

زار الحجيج عصابه قد خالفوا دين الإله ففر عبد الواحد

ترك الحلائل و الإمارة هاربا و مضى يخبط كالبعير الشارد

لو كان والده تنصل عرقه لصفته مضاربه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة، فدعا بالديوان، فضرب على الناس البعث، و زادهم فى العطاء عشرة عشرة قال العباس: قال هارون: أخبرنى بذلك ابو ضمرة انس بن عياض، قال: كنت فيمن اكتب، ثم محوت اسمى. قال العباس: قال هارون: و حدثنى غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا، فلما كانوا بالحره لقيتهم جزر منحوره فمضوا. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال محمد بن عمر و غيره. و كان العامل على مكه و المدينه عبد الواحد بن سليمان، و على العراق يزيد ابن عمر بن هبيرة، و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى - فيما ذكر- و على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الفتنة بها.

ص: ٣٧٤

ذكر خبر الاحداث التي كانت فيها

ذكر دخول ابي مسلم مرو و البيعه بها

فمما كان فيها من ذلك دخول ابي مسلم حائط مرو و نزوله دار الإمارة بها، و مطابقه على بن جديع الكرمانى اياه على حرب نصر بن سيار. ذكر الخبر عن ذلك و سببه: ذكر ابو الخطاب ان دخول ابي مسلم حائط مرو و نزوله دار الإمارة التي ينزلها عمال خراسان كان في سنة ثلاثين و مائه لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس، و ان السبب في مسير على بن جديع مع ابي مسلم كان ان سليمان ابن كثير كان بإزاء على بن الكرمانى حين تعاهد هو و نصر على حرب ابي مسلم، فقال سليمان بن كثير لعلى بن الكرمانى: يقول لك ابو مسلم: اما تائف من مصالحه نصر بن سيار، و قد قتل بالأمس اباك و صلبه! ما كنت احسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه! فأدرك على بن الكرمانى الحفيظه، فرجع عن رايه و انتقض صلح العرب قال: و لما انتقض صلحهم بعث نصر ابن سيار الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر، و بعثت ربيعه و قحطان الى ابي مسلم بمثل ذلك، فتراسلوا بذلك أياما، فأمرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما، ففعلوا و امر ابو مسلم الشيعه ان يختاروا ربيعه و قحطان، فان السلطان في مضر، و هم عمال مروان الجعدى، و هم قتله يحيى بن زيد فقدم الوفدان، فكان في وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان الليثى و عبيد الله بن عبد ربه الليثى و الخطاب بن محرز السلمى، في رجال منهم و كان في وفد قحطان عثمان بن الكرمانى و محمد بن المثنى و سوره بن محمد ابن عزيز الكندى، في رجال منهم، فامر ابو مسلم عثمان بن الكرمانى و اصحابه

فدخلوا بستان المحتفز، و قد بسط لهم فيه، ففعدوا و جلس ابو مسلم فى بيت فى دار المحتفز، و اذن لعقيل بن معقل و اصحابه من وفد مضر، فدخلوا اليه، و مع ابى مسلم فى البيت سبعون رجلا من الشيعة، قرأ على الشيعة كتابا كتبه ابو مسلم ليختاروا احد الفريقين، فلما فرغ من قراءه الكتاب، قام سليمان ابن كثير، فتكلم -و كان خطيبا مفوها- فاختار على بن الكرمانى و اصحابه، و قام ابو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم -و كان فصيحاً متكلماً- فقال كمقاله سليمان بن كثير، ثم قام مزيد بن شقيق السلمى، فقال: مضر قتله آل النبى ص و اعوان بنى اميه و شيعة مروان الجعدى، و دماؤنا فى أعناقهم، و أموالنا فى ايديهم، و التباعات قبلهم، و نصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره، و يدعو له على منبره، و يسميه امير المؤمنين، و نحن من ذلك الى الله برآء و ان يكون مروان امير المؤمنين، و ان يكون نصر على هدى و صواب، و قد اخترنا على بن الكرمانى و اصحابه من قحطان و ربيعه فقال السبعون الذين جمعوا فى البيت بقول مزيد بن شقيق. فنهض وفد مضر عليهم الذله و الكابه، و وجه معهم ابو مسلم القاسم بن مجاشع فى خيل حتى بلغوا مأمنهم، و رجع وفد على بن الكرمانى مسرورين منصورين و كان مقام ابى مسلم بالين تسعه و عشرين يوماً، فرحل عن آلين راجعاً الى خندقه بالماخوان، و امر ابو مسلم الشيعة ان يبتنوا المساكن، و يستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمه العرب، و صيرهم بنا الى افتراق الكلمه، و كان ذلك قدرا من الله مقدورا. و كان دخول ابى مسلم الماخوان منصرفاً عن آلين سنه ثلاثين و مائه، للنصف من صفر يوم الخميس، فأقام ابو مسلم فى خندقه بالماخوان ثلاثه اشهر، تسعين يوماً، ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى سنه ثلاثين و مائه. قال: و كان حائط مرو إذ ذاك فى يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان،

فأرسل علي بن الكرماني الى ابي مسلم ان ادخل الحائط من قبلك، و ادخل انا و عشيرتي من قبلي، فنغلب علي الحائط فأرسل اليه ابو مسلم ان لست آمن ان يجتمع يدك و يد نصر علي محاربتي، و لكن ادخل أنت فانشب الحرب بينك و بين اصحابه، فدخل علي بن الكرماني فانشب الحرب، و بعث ابو مسلم أبا علي شبل بن طهمان النقيب في جند، فدخلوا الحائط، فنزل في قصر بخاراخذاه، فبعثوا الي ابي مسلم ان ادخل، فدخل ابو مسلم من خندق الماخوان، و علي مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي، و علي ميمته مالك بن الهيثم الخزاعي، و علي مسيرته القاسم بن مجاشع التميمي، حتى دخل الحائط، و الفريقان يقتتلان فامرهما بالكف و هو يتلو من كتاب الله: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ » و مضى ابو مسلم حتى نزل قصر الإمارة بمرو الذي كان ينزله عمال خراسان، و كان ذلك لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاثين و مائه، يوم الخميس. و هرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الاولى من سنة ثلاثين و مائه، و صفت مرو لأبي مسلم فلما دخل ابو مسلم حائط مرو امر أبا منصور طلحه بن رزيق بأخذ البيعه علي الجند من الهاشميه خاصه- و كان ابو منصور رجلا فصيحاً نبيلاً مفوها عالماً بحجج الهاشميه و غوامض أمورهم، و هو احد النقباء الاثني عشر، و النقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الي خراسان سنة ثلاث و مائه او اربع و مائه- و امره ان يدعو الي الرضا، و لا يسمى أحدا، و مثل له مثالا و وصف من العدل صفه، فقدمها فدعا سرا، فأجابه ناس، فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيبا. منهم من خزاعه سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و زياد بن صالح و طلحه ابن رزيق و عمرو بن اعين ٣، و من طيئ قحطبه- و اسمه زياد بن

شبيب بن خالد بن معدان ٣ - و من تميم موسى بن كعب ابو عينه و لاهز بن قريظ و القاسم بن مجاشع، كلهم من بنى امرئ القيس، و اسلم بن سلام ابو سلام ٣، و من بكر بن وائل ابو داود خالد بن ابراهيم من بنى عمرو بن شيان أخى سدوس و ابو على الهروى. و يقال: شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين و عيسى بن كعب و ابو النجم عمران بن اسماعيل مكان ابى على الهروى، و هو ختن ابى مسلم. و لم يكن فى النقباء احد والده حى غير ابى منصور طلحه بن رزيق بن اسعد، و هو ابو زينب الخزاعى، و قد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و صحب المهلب بن ابى صفره و غزا معه، فكان ابو مسلم يشاوره فى الأمور، و يسأله عما شهد من الحروب و المغازى، و يسأله عن الكنيه بابى منصور: يا أبا منصور، ما تقول؟ و ما رأيك؟ قال ابو الخطاب: فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعه على الهاشميه: ابايكم على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص و الطاعه للرضا من اهل بيت رسول الله ص، عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه، و الطلاق و العتاق، و المشى الى بيت الله، و على الا تسألوا رزقا و لا- طمعا حتى ييداكم به و لاتكم، و ان كان عدو احدكم تحت قدمه فلا تهيجوه الا بأمر و لاتكم فلما حبس ابو مسلم سلم بن احوز و يونس بن عبد ربه، و عقيل ابن معقل و منصور بن ابى الخرقاء و اصحابه، شاور أبا منصور، فقال: اجعل سوطك السيف، و سجنك القبر، فاقدّمهم ابو مسلم فقتلهم، و كانت عدتهم اربعة و عشرين رجلا. و اما ٩ على بن محمد، فانه ذكر ان الصباح مولى جبريل، اخبره عن مسلمة ابن يحيى، ان أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان، و على شرطه مالك

ابن الهيثم، و على القضاء القاسم بن مجاشع، و على الديوان كامل بن مظفر، فرزق كل رجل اربعة آلاف، و انه اقام فى عسكره بالماخوان ثلاثة اشهر، ثم سار من الماخوان ليلا فى جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى، و على ميمنته لاهز بن قريظ، و على ميسرته القاسم بن مجاشع، و على مقدمته ابو نصر مالك بن الهيثم و خلف على خندقه ابا عبد الرحمن الماخوانى، فاصبح فى عسكر شيبان، فخاف نصر ان يجتمع ابو مسلم و ابن الكرمانى على قتاله، فأرسل الى ابى مسلم يعرض عليه ان يدخل مدينه مرو و يوادعه، فأجابته، فوادع ابا مسلم نصر، فراسل نصر بن احوز يومه ذلك كله، و ابو مسلم فى عسكر شيبان، فاصبح نصر و ابن الكرمانى، فغدوا الى القتال، و اقبل ابو مسلم ليدخل مدينه مرو، فرد خيل نصر و خيل ابن الكرمانى، و دخل المدينه لسبع -او تسع- خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين و مائه، و هو يتلو: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ » الى آخر الآيه. قال على: و أخبرنا ابو الذيال و المفضل الضبى، قالوا: لما دخل ابو مسلم مدينه مرو، قال نصر لأصحابه: ارى هذا الرجل قد قوى امره، و قد سارع اليه الناس، و قد وادعته و سيتم له ما يريد، فاخرجوا بنا عن هذه البلده و خلوه، فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: نعم، و قال بعضهم: لا، فقال: اما انكم ستذكرون قولى و قال لخاصته من مضر: انطلقوا الى ابى مسلم فالقوه، و خذوا بحظكم منه، و ارسل ابو مسلم الى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ »، و قرأ قبلها آيات، ففطن نصر، فقال لغلامه: ضع لى وضوء، فقام كأنه يريد الوضوء، فدخل بستانا و خرج منه، فركب و هرب. قال على: و أخبرنا ابو الذيال، قال: أخبرنى اياس بن طلحه بن طلحه قال: كنت مع ابى و قد ذهب عمى الى ابى مسلم يبايعه، فأبطأ حتى صليت

العصر و النهار قصير، فحن ننتظره، و قد هيأنا له الغداء، فاني لقاعد مع ابي إذ مر نصر على بردون، لا اعلم في داره بردونا اسرى منه، و معه حاجبه و الحكم بن نميله النميري قال ابي: انه لهارب ليس معه احد، و ليس بين يديه حربه و لا رايه، فمر بنا، فسلم تسليمًا خفياً، فلما جازنا ضرب بردونه، و نادى الحكم بن نميله غلماناه، فركبوا و اتبعوه. قال علي: قال ابو الديات: قال اياس: كان بين منزلنا و بين مرو اربعة فراسخ، فمر بنا نصر بعد العتمه، فضج اهل القرية و هربوا، فقال لي اهلي و إخواني: اخرج لا تقتل، و بكوا، فخرجت انا و عمي المهلب بن اياس فلاحقنا نصرا بعد هده الليل، و هو في اربعين، قد قام بردونه، فنزل عنه، فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي على بردونه، فقال نصر: اني لا آمن الطلب، فمن يسوق بنا؟ قال عبد الله بن عرعره الضبي: انا اسوق بكم، قال: أنت لها، فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في المفازة على عشرين فرسخا او اقل، و نحن ستمائه، فسرنا يومنا فنزلنا العصر، و نحن نظر الى ابيات سرخس و قصورها و نحن الف و خمسمائه، فانطلقت انا و عمي الى صديق لنا من بني حنيفه يقال له مسكين، فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئاً، فأصبحنا، فجاءنا بثريده فأكلنا منها و نحن جياع لم ناكل يومنا و ليلتنا، و اجتمع الناس فصاروا ثلاثه آلاف، و أقمنا بسرخس يومين، فلما لم يأتنا احد صار نصر الى طوس، فاخبرهم خبر ابي مسلم، و اقام خمسه عشر يوماً، ثم سار و سرنا الى نيسابور فأقام بها، و نزل ابو مسلم حين هرب نصر دار الإمارة، و اقبل ابن الكرماني، فدخل مرو مع ابي مسلم، فقال ابو مسلم حين هرب نصر: يزعم نصر اني ساحر، هو و الله ساحر! و قال غير من ذكرت قوله في امر نصر و ابن الكرماني و شيان الحروري: انتهى ابو مسلم في سنه ثلاثين و مائه من معسكره بقرية سليمان بن كثير الى قرية تدعى الماخوان فنزلها، و اجمع على الاستظهار بعلي بن جديع و من معه من اليمن، و على دعاء نصر بن سيار و من معه الى معاونته، فأرسل الى الفريقين جميعاً، و عرض على كل فريق منهم المسالمة و اجتماع الكلمه و الدخول

فى الطاعه، فقبل ذلك على بن جديع، و تابعه على رايه، فعاقده عليه، فلما وثق ابو مسلم بمبايعه على بن جديع اياه، كتب الى نصر بن سيار ان يبعث اليه وفدا يحضرون مقالته و مقاله اصحابه فيما كان وعده ان يميل معه، و ارسل الى على بمثل ما ارسل به الى نصر. ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانيه على المضريه نحو ما وصف من قد ذكرنا الروايه عنه قبل فى كتابنا هذا، و ذكر ان أبا مسلم إذ وجه شبل ابن طهمان فيمن وجهه الى مدينه مرو و انزله قصر بخاراخذاه، انما وجهه مددا لعلى بن الكرمانى. قال: و سار ابو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه الى على ابن جديع، و مع على عثمان و اخوه و اشراف اليمن معهم و حلفاؤهم من ربيعه، فلما حاذى ابو مسلم مدينه مرو استقبله عثمان بن جديع فى خيل عظيمه، و معه اشراف اليمن و من معه من ربيعه، حتى دخل عسكر على بن الكرمانى و شيبان بن سلمه الحرورى و من معه من النقباء، و وقف على حجره على بن جديع، فدخل عليه و اعطاه الرضا، و آمنه على نفسه و اصحابه، و خرجا الى حجره شيبان، و هو يسلم عليه يومئذ بالخلافه، فامر ابو مسلم عليا بالجلوس الى جنب شيبان، و اعلمه انه لا يحل له التسليم عليه و اراد ابو مسلم ان يسلم على على بالامر، فيظن شيبان انه يسلم عليه ففعل ذلك على، و دخل عليه ابو مسلم، فسلم عليه بالاماره، و الطف لشيبان و عظمه، ثم خرج من عنده فتزل قصر محمد بن الحسن الأزدي، فأقام به ليلتين، ثم انصرف الى خندقه بالماخوان، فأقام به ثلاثه اشهر، ثم ارتحل من خندقه بالماخوان الى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر، و خلف على جنده أبا عبد الكريم الماخوانى، و جعل ابو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ، و على ميسرته القاسم ابن مجاشع، و على مقدمته مالك بن الهيثم، و كان مسيره ليلا، فاصبح على باب مدينه مرو، و بعث الى على بن جديع ان يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة، فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال فى حائط مرو،

فأرسل الى الفريقين ان كفوا، و ليتفرق كل قوم الى معسكرهم، ففعلوا. و ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق و عبد الله بن البختری، و داود بن كراز الى نصر يدعوه الى كتاب الله و الطاعة للرضا من آل محمد ص. فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانيه و الربيعه و العجم، و انه لا طاقة له بهم، و لا بد ان اظهر قبول ما بعث به اليه ان يأتيه فيبايعه، و جعل يريثهم لما هم به من الغدر و الهرب الى ان امسى، فامر اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى ما يأمنون فيه، فما تيسر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليله. و قال له سلم بن احوز: انه لا يتيسر لنا الخروج الليله، و لكننا نخرج القابله، فلما كان صبح تلك الليله عبا ابو مسلم كتابته، فلم يزل في تعبيتها الى بعد الظهر، و ارسل الى نصر لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق و عبد الله بن البختری و داود بن كراز و عدده من اعاجم الشيعه، فدخلوا على نصر، فقال لهم: لشر ما عدتم، فقال له لاهز: لا بد لك من ذلك فقال نصر: اما إذ كان لا بد منه، فاني أتوضأ و اخرج اليه و ارسل الى ابى مسلم، فان كان هذا رايه و امره أتيتيه و نعمي لعينه، و أنهيأ الى ان يجيء رسولى، و قام نصر، فلما قام قرأ لاهز هذه الآيه: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ » ، فدخل نصر منزله و اعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابى مسلم، فلما جنه الليل، خرج من خلف حجرته، و معه تميم ابنه و الحكم بن نميله النميرى و حاجبه و امراته، فانطلقوا هرابا، فلما استبطأه لاهز و اصحابه دخلوا منزله، فوجدوه قد هرب، فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار الى معسكر نصر، و أخذ ثقات اصحابه و صناديدهم فكتفهم، و كان فيهم سلم بن احوز صاحب شرطه نصر و البختری كاتبه، و ابنان له و يونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و مجاهد بن يحيى بن حزين و النصر بن ادريس و منصور بن عمر بن ابى الحرقاء و عقيل بن معقل الليثى، و سيار بن عمر السلمى، مع رجال من رؤساء مضر فاستوثق منهم بالحديد، و وكل بهم عيسى بن اعين، و كانوا فى الحبس عنده حتى امر بقتلهم

جميعا، و نزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضريه، و كانوا ثلاثه آلاف، و مضى ابو مسلم و على بن جديع في طلبه، فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قريه تدعى نصرانيه، فوجدا نصرا قد خلف امراته المرزبانه فيها، و نجا بنفسه. و رجع ابو مسلم و على بن جديع الى مرو، فقال ابو مسلم لمن كان وجه الى نصر: ما الذى ارتاب به منكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: فهل تكلم احد منكم؟ قالوا: لاهز تلا هذه الآيه: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ » قال: هذا الذى دعاه الى الهرب، ثم قال: يا لاهز، ا تدغل فى الدين! فضرب عنقه.

خبر مقتل شبيب بن سلمه الخارجي

و فى هذه السنه قتل شيبان بن سلمه الحرورى. ذكر الخبر عن مقتله و سببه: و كان سبب مقتله- فيما ذكر- ان على بن جديع و شيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفه شيبان نصرا، لأنه من عمال مروان بن محمد، و ان شيبان يرى راي الخوارج و مخالفه على بن جديع نصرا، لأنه يمان و نصر مضرى، و ان نصرا قتل أباه و صلبه، و لما بين الفريقين من العصبية التى كانت بين اليمانيه و المضريه، فلما صالح على بن الكرمانى أبا مسلم، و فارق شيبان، تنحى شيبان عن مرو، إذ علم انه لا طاقه له بحرب ابي مسلم و على ابن جديع مع اجتماعهما على خلافه، و قد هرب نصر من مرو و سار الى سرخس فذكر على بن محمد ان أبا حفص ٩ اخبره و الحسن بن رشيد ٩ و أبا الذيال ان المده التى كانت بين ابي مسلم و بين شيبان لما انقضت، ارسل ابو مسلم الى شيبان يدعوه الى البيعه، فقال شيبان: انا ادعوك الى بيعتى، فأرسل اليه ابو مسلم: ان لم تدخل فى امرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه، فأرسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره، فأبى فسار شيبان الى سرخس،

و اجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث اليه ابو مسلم تسعه من الأزد، فيهم المنتجع بن الزبير، يدعوه و يسأله ان يكف، فأرسل شيبان، فاخذ رسل ابي مسلم فسجنهم، فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث ببيورد، يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل، فهزمه بسام، و اتبعه حتى دخل المدينه، فقتل شيبان و عده من بكر بن وائل، فقيل لأبى مسلم: ان بساما ثائر بابيه، و هو يقتل البرىء و السقيم، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، فقدم، و استخلف على عسكره رجلا. قال على: أخبرنا المفضل، قال: لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل - يقال له خفاف - برسل ابي مسلم الذين كان ارسلهم الى شيبان، و هم فى بيت، فاخرجهم و قتلهم. و قيل: ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من قبله، عليهم خزيمه ابن خازم و بسام بن ابراهيم .

ذكر خبر قتل على و عثمان ابنى جديع

و فى هذه السنه قتل ابو مسلم عليا و عثمان ابنى جديع الكرمانى. ذكر سبب قتل ابي مسلم إياهما: و كان السبب فى ذلك-فيما قيل-ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها، او كتب الى ابي مسلم بذلك، و وجه أبا داود الى بلخ و بها زياد بن عبد الرحمن القشيرى، فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج فى اهل بلخ و الترمذ و غيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان، فلما دنا ابو داود منهم، انصرفوا منهزمين الى الترمذ، و دخل ابو داود مدينه بلخ، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ، فخرج ابو داود، فلقى كتاب من ابي مسلم يأمره بالانصراف، فانصرف، و قدم عليه ابو الميلاء، فكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم ابو الميلاء ان يصير ايديهم واحده، فأجابته، فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيرى و مسلم

ابن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي و عيسى بن زرعه السلمى و اهل بلخ و الترمذ و ملوك طخارستان، و ما خلف النهر و ما دونه، فتزل زياد و اصحابه على فرسخ من مدينه بلخ، و خرج اليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا، فصارت كلمتهم واحده، مضريهم و يمانهم و ربيعهم و من معهم من الأعاجم على قتال المسوده، و جعلوا الولايه عليهم لمقاتل بن حيان النبطى، كراهه ان يكون من الفرق الثلاثه، و امر ابو مسلم أبا داود بالعود، فاقبل ابو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان و كان زياد بن عبد الرحمن و اصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشى مسلحه فيما بين العود و بين قريه يقال لها امديان، لثلا يأتهم اصحاب ابى داود من خلفهم و كانت اعلام ابى سعيد و راياته سودا، فلما اجتمع ابو داود و زياد و أصحابهما، و اصطفوا للقتال، امر ابو سعيد القرشى اصحابه ان يأتوا زيادا و اصحابه من خلفهم، فرجع و خرج عليهم من سكه العود و راياته سود، فظن اصحاب زياد انهم كمين لأبى داود، و قد نشب القتال بين الفريقين، فانهم زياد و من معه، و تبعهم ابو داود، فوقع عامه اصحاب زياد فى نهر السرجنان، و قتل عامه رجالهم المتخلفين، و نزل ابو داود عسكرهم، و حوى ما فيه، و لم يتبع زيادا و لا اصحابه و اكثر من تبعهم سرعان من سرعان خيل ابى داود الى مدينه بلخ لم يجاوزها و مضى زياد و يحيى و من معهما الى الترمذ، و اقام ابو داود يومه ذلك و من الغد، و لم يدخل مدينه بلخ و استصفى اموال من قتل بالسرجنان و من هرب من العرب و غيرهم، و استقامت بلخ لأبى داود. ثم كتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه النضر بن صبيح المرى على بلخ و قدم ابو داود، و اجتمع راي ابى داود و ابى مسلم على ان يفرقا بين على و عثمان ابنى الكرمانى، فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصه بن ظهير العيسى على مدينه بلخ، و اقبلت المضريه من ترمذ، عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلى، فالتقوا و اصحاب عثمان بن جديع بقريه بين البروقان و بين الدستجرد، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهم اصحاب عثمان بن جديع، و غلب المضريه و مسلم بن عبد الرحمن

على مدينة بلخ، و اخرجوا الفرافسه منها و بلغ عثمان بن جديع الخبر و النضر ابن صبيح، و هما بمرور الروذ، فاقبلوا نحوهم، و بلغ اصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم، و عتب النضر فى طلبهم، رجاء ان يفوتوا، و لقيهم اصحاب عثمان بن جديع، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم اصحاب عثمان بن جديع، و أكثروا فيهم القتل، و مضت المضريه الى أصحابها، و رجع ابو داود من مرو الى بلخ، و سار ابو مسلم و معه على بن جديع الى نيسابور. و اتفق راى ابي مسلم و راى ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا، و يقتل ابو داود عثمان فى يوم واحد فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى اهل مرو و اهل بلخ و ربيعهم فلما خرج من بلخ خرج ابو داود فاتبع الاثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من ارض الختل، فوثب ابو داود على عثمان و اصحابه، فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا و قتل ابو مسلم فى ذلك اليوم على بن الكرمانى، و قد كان ابو مسلم امره ان يسمى له خاصته ليوليههم، و يأمر لهم بجوائز و كسا، فسامهم له فقتلهم جميعا .

قدوم قحطبه بن شيبب على ابي مسلم

و فى هذه السنه قدم قحطبه بن شيبب على ابي مسلم خراسان منصرفا من عند ابراهيم بن محمد بن على، و معه لواؤه الذى عقد له ابراهيم، فوجهه ابو مسلم حين قدم عليه على مقدمته، و ضم اليه الجيوش، و جعل له العزل و الاستعمال، و كتب الى الجنود بالسمع و الطاعه. و فيها وجه قحطبه الى نيسابور للقاء نصر، فذكر على بن محمد ان أبا الديات ٩ و الحسن بن رشيد و أبا الحسن الجشمى اخبروه ان شيبان بن سلمه الحرورى لما قتل لحق اصحابه بنصر و هو بنيسابور، و كتب اليه النابى بن سويد العجلى يستغيث، فوجه اليه نصر ابنه تميم بن نصر فى الفين، و تهيأ نصر على ان يسير الى طوس، و وجه ابو مسلم قحطبه بن شيبب فى قواد، منهم القاسم

ابن مجاشع و جهور بن مرار، فاخذ القاسم من قبل سرخس، و أخذ جهور من قبل ابيورد، فوجه تميم عاصم بن عمير السغدى الى جهور، و كان ادناهم منه، فهزمه عاصم بن عمير، فتحصن فى كبادقان، و اطل قحطبه و القاسم على النابى، فأرسل تميم الى عاصم ان ارحل عن جهور و اقبل، فتركه، و اقبل فقاتلهم قحطبه. قال ابو جعفر: فاما غير الذين روى عنهم على بن محمد ما ذكرنا فى امر قحطبه و توجيه ابى مسلم اياه الى نصر و اصحابه، فانه ذكر ان ابا مسلم لما قتل شيان الخارجى و ابنى الكرمانى، و نفى نصرنا عن مرو، و غلب على خراسان، وجه عماله على بلادها، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند و ابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان، و وجه محمد بن الاشعث الى الطبيين و فارس، و جعل مالک بن الهيثم على شرطته، و وجه قحطبه الى طوس، و معه عده من القواد، منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد و مقاتل بن حكيم العكى و خالد بن برمك و خازم بن خزيمه و المنذر بن عبد الرحمن و عثمان ابن نهيك و جهور بن مرار العجلى و ابو العباس الطوسى و عبد الله بن عثمان الطائى و سلمه بن محمد و ابو غانم عبد الحميد بن ربعى و ابو حميد و ابو الجهم- و جعله ابو مسلم كاتباً لقحطبه على الجند- و عامر بن اسماعيل و محرز بن ابراهيم، فى عده من القواد، فلقى من بطوس فانهزموا، و كان من مات منهم فى الزحام اكثر ممن قتل، فبلغ عده القتلى يومئذ بضعة عشر ألفاً و وجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجه، و كتب الى قحطبه يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار و النابى بن سويد، و من لجأ إليهما من اهل خراسان، و ان يصرف اليه موسى بن كعب الى من ابيورد فلما قدم قحطبه ابيورد صرف موسى بن كعب الى ابى مسلم، و كتب الى مقاتل بن حكيم يأمره ان يوجه رجلا الى نيسابور، و يصرف منها القاسم بن مجاشع، فوجه ابو مسلم على بن معقل فى عشرة آلاف الى تميم بن نصر، و امره إذا دخل قحطبه طوس ان يستقبله بمن معه و ينضم اليه، فسار على بن معقل حتى نزل قريه يقال لها حلوان، و بلغ قحطبه مسير على و نزوله حيث نزل، فعجل

السير الى السوذقان، و هو معسكر تميم بن نصر و النابى بن سويد، و وجه على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعى فى ثلاثه آلاف رجل من شيعه اهل نسا و ابيورد، فسار حتى نزل قريه يقال لها حبوسان، فتعبا تميم و النابى لقتاله، فكتب اسيد الى قحطبه يعلمه ما اجمعوا عليه من قتاله، و انه ان لم يعجل القدوم عليه حاكمهم الى الله عز و جل و اخبره انهما فى ثلاثين ألفا من صناديد اهل خراسان و فرسانهم فوجه قحطبه مقاتل بن حكيم العكى فى الف و خالد بن برمك فى الف، فقدا على اسيد، و بلغ ذلك تميما و النابى فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبه بمن معه و تعباً لقتال تميم، و جعل على ميمنته مقاتل بن حكيم و أباً عون عبد الملك بن يزيد و خالد بن برمك، و على يسرته اسيد بن عبد الله الخزاعى و الحسن بن قحطبه و المسيب بن زهير و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار هو فى القلب ثم زحف اليهم، فدعاهم الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم و الى الرضا من آل محمد ص فلم يجيبوه، فامر الميمنه و اليسره ان يحملوا، فاقتتلوا قتالا شديداً أشد ما يكون من القتال، فقتل تميم بن نصر فى المعركه، و قتل معه منهم مقتله عظيمه، و استيبح عسكرهم، و افلت النابى فى عده، فتحصنوا فى المدينه، و أحاطت بهم الجنود، فنقبوا الحائط و دخلوا الى المدينه، فقتلوا النابى و من كان معه، و هرب عاصم بن عمير السمرقندى و سالم بن راويه السعدي الى نصر بن سيار بنيسابور، فأخبراه بمقتل تميم و النابى و من كان معهما، فلما غلب قحطبه على عسكرهم بما فيه صير الى خالد بن برمك قبض ذلك، و وجه مقاتل بن حكيم العكى على مقدمته الى نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار، فارتحل هاربا فى اثر اهل ابرشهر حتى نزل قومس و تفرق عنه اصحابه، فسار الى نباته بن حنظله بجرجان، و قدم قحطبه نيسابور بجنوده

و في هذه السنه قتل نباته بن حنظله عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر على بن محمد ان زهير بن هنيد و أبا الحسن الجشمي و جبله بن فروخ ٩ و أبا عبد الرحمن الاصبهاني اخبروه ان يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباته بن حنظله الكلابي الى نصر، فاتي فارس و أصبهان، ثم سار الى الري، و مضى الى جرجان، و لم ينضم الى نصر بن سيار، فقالت القيسيه لنصر: لا تحملنا قومس، فتحولوا الى جرجان و خندق نباته، فكان إذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فاخره، فكان خندقه نحوا من فرسخ. و اقبل قحطبه الى جرجان في ذى القعدة من سنه ثلاثين و مائه، و معه اسيد ابن عبد الله الخزاعي و خالد بن برمك و ابو عون عبد الملك بن يزيد و موسى بن كعب المرائي و المسيب بن زهير و عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، و على ميمنه موسى بن كعب، و على ميسرته اسيد بن عبد الله، و على مقدمته الحسن بن قحطبه، فقال قحطبه: يا اهل خراسان، ا تدرؤن الى من تسيرون، و من تقاتلون؟ انما تقاتلون بقيه قوم احرقوا بيت الله عز و جل و اقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان، و وجه الحسن عثمان بن ربيع و نافعا المروزي و أبا خالد المروزي و مسعده الطائي الى مسلحه نباته، و عليها رجل يقال له ذؤيب، فبيتوه، فقتلوا ذؤيبا و سبعين رجلا من اصحابه، ثم رجعوا الى عسكر الحسن، و قدم قحطبه فنزلوا بإزاء نباته و اهل الشام في عده لم ير الناس مثلها. فلما رأهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك و اظهروه و بلغ قحطبه، فقام فيهم خطيبا فقال: يا اهل خراسان، هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين، و كانوا ينصرون على عدوهم بعدلهم و حسن سيرتهم، حتى بدلوا و ظلموا، فسخط الله عز و جل عليهم، فانترع سلطانهم، و سلط عليهم أذل أمه كانت في الارض عندهم،

فغلبوهم على بلادهم، واستنكحوا نساءهم، و استرقوا أولادهم، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد، و ينصرون المظلوم، ثم بدلوا و غيروا و جاروا في الحكم، و أخافوا اهل البر و التقوى من عتره رسول الله ص ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبه، لأنكم طلبتموهم بالثار و قد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العده فينصركم الله عز و جل عليهم فتهزمونهم و تقتلونهم. و قد قرئ على قحطبه كتاب ابي مسلم من ابي مسلم الى قحطبه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فناهض عدوك، فان الله عز و جل ناصرك، فإذا ظهرت عليهم فاثخن في القتل فالتقوا في مستهل ذى الحجه سنه ثلاثين و مائه في يوم الجمعة، فقال قحطبه: يا اهل خراسان ان هذا اليوم قد فضله الله تبارك و تعالى على سائر الأيام و العمل فيه مضاعف، و هذا شهر عظيم فيه عيد من اعظم أعيادكم عند الله عز و جل، و قد أخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم، فالقوه بجد و صبر و احتساب، ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ثم ناهضهم و على ميمنته الحسن بن قحطبه، و على ليسرته خالد بن برمك و مقاتل بن حكيم العكي، فاقتلوا و صبر بعضهم لبعض، فقتل نباته، و انهزم اهل الشام فقتل منهم عشره آلاف، و بعث قحطبه الى ابي مسلم برأس نباته و ابنه حيه. قال: و أخبرنا شيخ من بني عدى، عن ٩ ابيه، قال: كان سالم بن راويه التميمي ممن هرب من ابي مسلم، و خرج مع نصر، ثم صار مع نباته، فقاتل قحطبه بجرجان، فانهزم الناس، و بقى يقاتل وحده، فحمل عليه عبد الله الطائي - و كان من فرسان قحطبه - فضربه سالم بن راويه على وجهه، فاندر عينه، و قاتلهم حتى اضطر الى المسجد، فدخله و دخلوا عليه، فكان لا- يشد من ناحيه الا- كشفهم، فجعل ينادى: شربه! فوالله لا نقعن لهم شرا يومى هذا و حرقوا عليه سقف المسجد، فرموه بالحجاره حتى قتلوه و جاءوا

برأسه الى قحطبه، و ليس فى راسه و لا وجهه مصح، فقال قحطبه: ما رايت مثل هذا قط!

ذكر وقعه ابي حمزه الخارجى بقديد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت الوقعه التى كانت بقديد بين ابي حمزه الخارجى و اهل المدينه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى، قال حدثنى غير واحد من أصحابنا، ان عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس، فخرجوا، فلما كان بالحره لقيتهم جزر منحوره، فمضوا، فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمره، فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج، ثم ساروا حتى نزلوا قديد، فنزلوها ليلا- و كانت قريه قديد من ناحيه القصر المبنى اليوم، و كانت الحياض هنالك، فنزل قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب، فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من القصر. و قد زعم بعض الناس ان خزاعه دلت ابا حمزه على عورتهم، و أدخلوهم عليهم فقتلوهم، و كانت المقتله على قريش، هم كانوا اكثر الناس، و بهم كانت الشوكه، و اصيب منهم عدد كثير. قال العباس: قال هارون: و أخبرنى بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من اهل اليمن و هو يقول: الحمد لله الذى اقر عينى بمقتل قريش، فقال لابنه: يا بنى ابداه- و قد كان من اهل المدينه- قال: فدنا منه ابنه فضرب عنقه، ثم قال لابنه: اى بنى، تقدم، فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلان الناس المدينه، و بكى الناس قتلاهم، فكانت المرأه تقيم على حميمها النواح، فما تبرح النساء حتى تاتيهن الاخبار عن رجالهن فتخرج النساء امراه

امراه، كل امراه. تذهب الى حميمها فتصرف حتى ما تبقى عندها امراه قال: وانشدني ابو ضميره هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه، رثاهم بعض اصحابهم فقال: يا لهف نفسي و لهفى غير كاذبه على فوارس بالبطحاء انجاد

عمرو و عمرو و عبد الله بينهما و ابناهما خامس و الحارث السادى

ذكر خبر دخول ابي حمزه المدينة

و فى هذه السنه دخل ابو حمزه الخارجى من مدينه رسول الله ص و هرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام. ذكر الخبر عن دخول ابي حمزه المدينه و ما كان منه فيها: حدثنى العباس بن عيسى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى موسى بن كثير، قال: دخل ابو حمزه المدينه سنه ثلاثين و مائه، و مضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام، فرقى المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: يا اهل المدينه، سالناكم عن ولايتكم هؤلاء، فاساتم لعمر الله فيهم القول، و سالناكم: هل يقتلون بالظن؟ فقلتم لنا: نعم، و سالناكم: هل يستحلون المال الحرام و الفرج الحرام؟ فقلتم لنا: نعم، فقلنا لكم: تعالوا نحن و أنتم ناشدهم الله الا- تنحوا عنا و عنكم، فقلتم: لا- يفعلون، فقلنا لكم: تعالوا نحن و أنتم نقاتلهم، فان نظهر نحن و أنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله و سنه نبيه محمد ص، فقلتم: لا- نقوى، فقلنا لكم: فخلوا بيننا و بينهم، فان نظفر نعدل فى احكامكم و نحملكم على سنه نبيكم ص و نقسم فيثكم بينكم، فايتم، و قاتلتمونا دونهم، فقاتلناكم

ص: ٣٩٤

فابعدكم الله و اسحقكم. قال محمد بن عمر: حدثني حزام بن هشام، قال: كانت الحرورية أربعمائه، و على طائفه من الحرورية الحارث، و على طائفه بكار بن محمد العدوي، عدى قريش، و على طائفه ابو حمزه، فالتقوا و قد تهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج اليهم، و قالوا لهم: انا و الله ما لنا حاجه بقتالكم، دعونا نمض الى عدونا فأبى اهل المدينة، فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنه ثلاثين و مائه، فقتل اهل المدينة، لم يفلت منهم الا الشريد، و قتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله، و اتهمت قريش خزاعه ان يكونوا داهنوا الحرورية. فقال لى حزام: و الله لقد آويت رجلا من قريش منهم حتى آمن الناس، فكان بلج على مقدمتهم و قدمت الحرورية المدينة لتسع عشره ليله خلت من صفر حدثني العباس بن عيسى، قال: قال هارون بن موسى: أخبرني بعض أشياخنا، ان أبا حمزه لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته: يا اهل المدينة مررت بكم فى زمن الأ-حول هشام بن عبد الملك، و قد أصابتكم عاهه فى ثماركم و كتبتم اليه تسالونه ان يضع اخراصكم عنكم، فكتب إليكم يضعها عنكم، فزاد الغنى غنى، و زاد الفقير فقرا، فقلت: جزاك الله خيرا، فلا- جزاكم الله خيرا و لا جزاه. قال العباس: قال هارون: و أخبرني يحيى بن زكرياء ان أبا حمزه خطب بهذه الخطبه، قال: رقى المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا و أموالنا أشرا و لا بطرا و لا عبثا، و لا لدوله ملك نريد ان نخوض فيه، و لا لثار قديم نيل منا، و لكننا لما رأينا مصاييح الحق قد عطلت، و عنف القائل بالحق، و قتل القائم بالقسط: ضاقت علينا الارض بما رحبت، و سمعنا داعيا يدعو الى طاعه الرحمن و حكم القرآن، فأجبنا داعى الله « وَ مَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

الْأَرْضِ « ، أقبلنا من قبائل شتى، نفرنا على بعير واحد عليه زادهم و انفسهم، يتعاورون لحافا واحدا، قليلون مستضعفون في الارض، فأوانا و أيدنا بنصره، فأصبحنا و الله جميعا بنعمته اخوانا، ثم لقينا رجالكم بقديد، فدعوناهم الى طاعه الرحمن و حكم القرآن، و دعونا الى طاعه الشيطان و حكم آل مروان، فشتان لعمر الله ما بين الرشد و الغي ثم أقبلوا يهرعون يزفون، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه، و غلت بدمائهم مراجله، و صدق عليهم ظنه، و اقبل انصار الله عز و جل عصائب و كتائب، بكل مهند ذى رونق، فدارت رحانا و استدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون و أنتم يا اهل المدينة، ان تنصروا مروان و آل مروان يسحتكم الله عز و جل بعذاب من عنده او بأيدينا، و يشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة، أولكم خير أول و آخركم شر آخر يا اهل المدينة، الناس منا و نحن منهم، الا مشركا عابد وثن، او مشرك اهل الكتاب، او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله عز و جل كلف نفسا فوق طاقتها، او سالها ما لم يؤتها، فهو لله عز و جل عدو، و لنا حرب يا اهل المدينة، أخبروني عن ثمانيه اسهم فرضها الله عز و جل فى كتابه على القوى و الضعيف، فجاء تاسع ليس له منها و لا سهم واحد، فأخذها جميعها لنفسه، مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينة، بلغنى انكم تنتقصون اصحابي، قلت: شباب احداث، و اعراب جفاه، ويلكم يا اهل المدينة! و هل كان اصحاب رسول الله ص الا شبابا احداثا! شباب و الله مكتهلون فى شبابهم، غضيه عن الشر اعينهم، ثقيله عن الباطل اقدامهم، قد باعوا الله عز و جل أنفسا تموت بانفس لا تموت، قد خالطوا كلالهم بكلالهم، و قيام ليلهم بصيام نهارهم، منحيه اصلا بهم على اجزاء القرآن، كلما مروا بايه خوف شهقوا خوفا من النار، و إذا مروا بايه

شوق شهقوا شوقا الى الجنه، فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت و الرماح قد شرعت، و الى السهام قد فوقت، و ارعدت الكتيبه بصواعق الموت، استخفوا و عيد الكتيبه لوعيد الله عز و جل، و لم يستخفوا و عيد الله لوعيد الكتيبه، فطوبى لهم و حسن مآب! فكم من عين فى منقار طائر طالما فاضت فى جوف الليل من خوف الله عز و جل! و كم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها فى سجوده لله، و كم من خد عتيق و جبين رقيق فلق بعمد الحديد. رحمه الله على تلك الأبدان، و ادخل أرواحها الجنان اقول قولى هذا و استغفر الله من تقصيرنا، و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. حدثنى العباس، قال قال هارون: حدثنى جدى ابو علقمه، قال: سمعت أبا حمزه على منبر رسول الله ص، يقول: من زنى فهو كافر و من شك فهو كافر، و من سرق فهو كافر، و من شك انه كافر. فهو كافر قال العباس: قال هارون: و سمعت جدى يقول: كان قد احسن السيره فى اهل المدينه حتى استمال الناس حين سمعوا كلامه، فى قوله: من زنى فهو كافر. قال العباس: قال هارون: و حدثنى بعض أصحابنا: لما رقى المنبر قال: برح الخفاء، اين ما بك يذهب! من زنى فهو كافر، و من سرق فهو كافر، قال العباس: قال هارون: و انشدنى بعضهم فى قديد: ما للزمان و ماليه افتت قديد رجاليه

فلأبكين سريره و لابكين علانيه

و لابكين إذا شجيت مع الكلاب العاويه

فكان دخول ابي حمزه و اصحابه المدينه لثلاث عشره بقيت من صفر. و اختلفوا فى قدر مدتهم فى مقامهم بها، فقال الواقدى: كان مقامهم بها ثلاثه اشهر و قال غيره: أقاموا بها بقيه صفر و شهرى ربيع و طائفه من جمادى الاولى. و كانت عده من قتل من اهل المدينه بقديد- فيما ذكر الواقدى- سبعمائه. قال ابو جعفر: و كان ابو حمزه- فيما ذكر- قد قدم طائفه من اصحابه، عليهم ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشى، ثم احد بنى عدى بن كعب، و بلج بن عيينه بن الهيصم الأسدى من اهل البصره، فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطيه احد بنى سعد فى خيول الشام فحدثنى العباس بن عيسى، قال: حدثنى هارون بن موسى، عن موسى بن كثير، قال: خرج ابو حمزه من المدينه، و خلف بعض اصحابه، فسار حتى نزل الوادى. قال العباس: قال هارون: حدثنى بعض أصحابنا ممن أخبرنى عنه ابو يحيى الزهرى، ان مروان انتخب من عسكره اربعة آلاف، و استعمل عليهم ابن عطيه، و امره بالجد فى السير، و اعطى كل رجل منهم مائه دينار، و فرسا عربييه و بغلا لثقله، و امره ان يمضى فيقاتلهم، فان هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن و يقاتل عبد الله بن يحيى و من معه، فخرج حتى نزل بالعلاء- و كان رجل من اهل المدينه يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث، يقول: لقينى و انا غلام ذلك اليوم رجل من اصحاب ابن عطيه، فسألنى: ما اسمك يا غلام؟ قال: فقلت: العلاء، قال: ابن من؟ قلت: ابن افلح، قال: مولى من؟ قلت: مولى ابي الغيث، قال: فأين نحن؟ قلت بالعلاء، قال: فأين نحن غدا؟ قلت: بغالب، قال: فما كلمنى حتى اردفنى وراءه، و مضى بى حتى ادخلنى على ابن عطيه، فقال: سل هذا الغلام: ما اسمه؟ فسألنى، فرددت عليه القول الذى قلت، قال: فسر

بذلك، و وهب لي دارهم. قال العباس: قال هارون: و أخبرني عبد الملك بن الماجشون، قال: لما لقي أبو حمزه و ابن عطيه، قال أبو حمزه: لا- تقاتلوهم حتى تخبروهم، قال: فصاحوا بهم: ما تقولون في القرآن و العمل به؟ قال: فصاح ابن عطيه: نضعه في جوف الجوالق، قال: فما تقولون في مال اليتيم؟ قال: ناكل ماله و نفجر بامه في أشياء بلغنى انهم سالوهم عنها قال: فلما سمعوا كلامهم، قاتلوهم حتى امسوا، فصاحوا: ويحك يا بن عطيه! ان الله عز و جل قد جعل الليل سكنا، فاسكن نسكن قال: فأبى فقاتلهم حتى قتلهم. قال العباس: قال هارون: و كان أبو حمزه حين خرج ودع اهل المدينة للخروج الى مروان يقاتله، قال: يا اهل المدينة، انا خارجون الى مروان، فان نظفر نعدل في احكامكم، و نحملكم على سنه نبيكم محمد ص ، و نقسم فيئكم بينكم، و ان يكن ما تمنون، ف سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال العباس: قال هارون: و أخبرني بعض أصحابنا ان الناس و ثبوا على اصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر: سار أبو حمزه و اصحابه الى مروان، فلقبهم خيل مروان بوادي القرى، عليها ابن عطيه السعدى، من قيس، فوقعوا بهم، فرجعوا منهزمين منهم الى المدينة، فلقبهم اهل المدينة فقتلوهم قال: و كان الذى قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدى سعد هوازن، قدم المدينة فى اربعة آلاف فارس عربى، مع كل واحد منهم بغل، و منهم من عليه درعان او درع و سنور و تجافيف، و عدده لم ير مثلها فى ذلك الزمان، فمضوا الى مكه. و قال بعضهم: اقام ابن عطيه بالمدينة حين دخلها شهرا، ثم مضى الى مكه، و استخلف على المدينة الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه، ثم مضى الى مكه و الى اليمن و استخلف على مكه ابن ماعز، رجلا من اهل الشام

و لما مضى ابن عطيه بلغ عبد الله بن يحيى - و هو بصنعاء - مسيره اليه، فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو و ابن عطيه، فقتل ابن عطيه عبد الله بن يحيى، و بعث ابنه بشير الى مروان، و مضى ابن عطيه فدخل صنعاء و بعث برأس عبد الله بن يحيى الى مروان، ثم كتب مروان الى ابن عطيه يأمره ان يغذ السير، و يحج بالناس، فخرج فى نفر من اصحابه - فيما حدثنى العباس بن عيسى، عن هارون - حتى نزل الجرف - هكذا قال العباس - ففطن له بعض اهل القرية، فقالوا: منهزمين و الله، فشدوا عليه، فقال: و يحكم! عامل الحج، و الله كتب الى امير المؤمنين قال ابو جعفر: و اما بن عمر، فانه ذكر ان أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه، قال: خرجت مع ابن عطيه السعدى، و نحن اثنا عشر رجلا، بعهد مروان على الحج، و معه اربعون الف دينار فى خرجه، حتى نزل الجرف يريد الحج، و قد خلف عسكره و خيله وراءه بصنعاء، فو الله انا آمنون مطمئنون، إذ سمعت كلمه من امرأه: قاتل الله ابني جمانه ما اشامهما! فقامت كأنى اهريق الماء، و اشرفت على نشز من الارض، فإذا الدهم من الرجال و السلاح و الخيل و القذافات، فإذا ابنا جمانه المراديان واقفان علينا، قد احدقوا بنا من كل ناحيه، فقلنا: ما تريدون؟ قالوا: أنتم لصوص، فاخرج ابن عطيه كتابه، و قال: هذا كتاب امير المؤمنين و عهده على الحج و انا ابن عطيه، فقالوا: هذا باطل، و لكنكم لصوص، فرأينا الشر فركب الصفر بن حبيب فرسه، فقاتل و احسن حتى قتل، ثم ركب ابن عطيه فقاتل حتى قتل، ثم قتل من معنا و بقيت، فقالوا: من أنت؟ فقلت: رجل؟ من همدان، قالوا: من اى همدان أنت؟ فاعتزيت الى بطن منهم - و كنت عالما ببطن همدان - فتركونى، و قالوا: أنت آمن، و كل ما كان لك فى هذا الرحل فخذ، فلو ادعيت المال كله لاعطونى، ثم بعثوا معى فرسانا حتى بلغوا بى صعده، و امنت و مضيت حتى قدمت مكه

قال ابو جعفر: و في هذه السنه غزا الصائفه- فيما ذكر- الوليد بن هشام، فنزل العمق و بنى حصن مرعش و فيها وقع الطاعون بالبصره و في هذه السنه قتل قحطبه بن شبيب من اهل جرجان من قتل من أهلها، قيل انه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، و ذلك انه بلغه- فيما ذكر- عن اهل جرجان انه اجمع رأيهم بعد مقتل نباته بن حنظله على الخروج على قحطبه، فدخل قحطبه لما بلغه ذلك من امرهم، و استعرضهم، فقتل منهم من ذكرت و لما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبه نباته و من قتل من اهل جرجان و هو بقومس، ارتحل حتى نزل خوار الرى. و كان سبب نزول نصر قومس- فيما ذكر على بن محمد- ان أبا الذيال حدثه و الحسن بن رشيد و أبا الحسن الجشمى، ان أبا مسلم كتب مع المنهال ابن فتان الى زياد بن زراره القشيري بعنده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر و النابى بن سويد العجلي، و كتب الى قحطبه يأمره ان يتبع نصرا، فوجه قحطبه العكى على مقدمته و سار قحطبه حتى نزل نيسابور، فأقام بها شهرين، شهرى رمضان و شوال من سنه ثلاثين و مائه، و نصر نازل فى قريه من قري قومس يقال لها بدش، و نزل من كان معه من قيس فى قريه يقال لها الممد، و كتب نصر الى ابن هبيرة يستمده و هو بواسطة مع ناس من وجوه اهل خراسان، يعظم الأمر عليه، فحبس ابن هبيرة رسله، و كتب نصر الى مروان: انى وجهت الى ابن هبيرة قوما من وجوه اهل خراسان ليعلموه امر الناس من قبلنا، و سألته الممد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و انما انا بمنزله من اخرج من بيته الى حجرتة، ثم اخرج من حجرتة الى داره، ثم اخرج من داره الى فناء. داره، فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره و تبقى له، و ان اخرج من داره الى الطريق فلا دار له و لا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا، و كتب الى نصر يعلمه

ذلك، فكتب نصر الى ابن هبيرة مع خالد مولى بنى ليث يسأله ان يعجل اليه الجند، فان اهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لى قولاً، فامدنى بعشره آلاف قبل ان تمدنى بمائه الف، ثم لا تغنى شيئاً. و حج فى هذه السنه بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كانت اليه مكه و المدينه و الطائف. و كان فيها العراق الى يزيد بن عمر بن هبيرة. و كان على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و كان على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الأمر بخراسان على ما ذكرت.

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر موت نصر بن سيار

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبه ابنه الحسن الى نصر و هو بقومس. فذكر على بن محمد، ان زهير بن هنيذ و الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجي، قالوا: لما قتل نباته ارتحل نصر بن سيار من بدش، و دخل خوار و أميرها ابو بكر العقيلي، و وجه قحطبه ابنه الحسن الى قومس في المحرم سنة احدى و ثلاثين و مائه، ثم وجه قحطبه أبا كامل و أبا القاسم محرز بن ابراهيم و أبا العباس المروزي الى الحسن في سبعمائه، فلما كانوا قريبا منه، انحاز ابو كامل و ترك عسكره، و اتى نصرا فصار معه، و اعلمه مكان القائد الذي خلف، فوجه اليهم نصر جندا فاتوهم و هم في حائط فحصروهم، فنقب جميل بن مهران الحائط، و هرب هو و اصحابه، و خلفوا شيئا من متاعهم فأخذة اصحاب نصر، فبعث به نصر الى ابن هبيره، فعرض له عطيف بالري، فاخذ الكتاب من رسول نصر و المتاع، و بعث به الى ابن هبيره، فغضب نصر، و قال: ابي يتلعب ابن هبيره! ايشغب على بضغابيس قيس! اما و الله لادعنه فليعرفن انه ليس بشيء و لا- ابنه الذي تربص له الأشياء و سار حتى نزل الري- و على الري حبيب بن بديل النهشلي- فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر الى همذان، و فيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي على الصحصحيه، فلما راى مالكا في همذان عدل منها الى أصبهان الى عامر بن ضباره- و كان عطيف في ثلاثه آلاف-وجهه ابن هبيره الى نصر، فنزل الري، و لم يأت نصرا و اقام نصر بالري يومين ثم مرض، فكان يحمل حملا، حتى إذا كان بساوه قريبا من همذان مات بها، فلما مات دخل اصحابه همذان

و كانت وفاه نصر- فيما قيل-لمضى اثنتى عشره ليله من شهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و ثمانين سنه. و قيل ان نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الرى لم يدخل الرى و لكنه أخذ المفازه التى بين الرى و همذان فمات بها. رجح الحديث الى حديث على عن شيوخه قالوا: و لما مات نصر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمه الى قريه يقال لها سمنان، و اقبل قحطبه من جرجان، و قدم امامه زياد بن زراره القشيري، و كان زياد قد ندم على اتباع ابي مسلم، فانخزل عن قحطبه، و أخذ طريق أصبهان يريد ان ياتى عامر بن ضباره، فوجه قحطبه المسيب بن زهير الضبى، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد، و قتل عامه من معه، و رجح المسيب بن زهير الى قحطبه، ثم سار قحطبه الى قومس و بها ابنه الحسن، فقدم خازم من الوجه الذى كان وجهه فيه الحسن، فقدم قحطبه ابنه الحسن الى الرى و بلغ حبيب ابن بديل النهشلى و من معه من اهل الشام مسير الحسن، فخرجوا من الرى و دخلها الحسن، فأقام حتى قدم أبوه. و كتب قحطبه حين قدم الرى الى ابي مسلم يعلمه بنزوله الرى .

امر ابي مسلم مع قحطبه عند نزوله الرى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تحول ابو مسلم من مرو الى نيسابور فنزلها. ذكر الخبر عما كان من امر ابي مسلم هنالك و من قحطبه بعد نزوله الرى. و لما كتب قحطبه الى ابي مسلم بنزوله الرى ارتحل ابو مسلم- فيما ذكر- من مرو، فنزل نيسابور و خندق بها، و وجه قحطبه ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث الى همذان، فذكر على عن شيوخه و غيرهم ان الحسن بن قحطبه لما توجه الى همذان، خرج منها مالك بن ادهم و من كان بها من اهل الشام و اهل خراسان الى نهاوند، فدعاهم مالك الى أرزاقهم، و قال: من

كان له ديوان فليأخذ رزقه، فترك قوم كثير دواوينهم و مضوا، فأقام مالك و من بقى معه من اهل الشام و اهل خراسان ممن كان مع نصر، فسار الحسن من همذان الى نهاوند، فنزل على اربعة فراسخ من المدينه، و امده قحطبه بابى الجهم بن عطيه مولى باهله فى سبعمائه، حتى اطاف بالمدينه و حصرها .

ذكر خبر قتل عامر بن ضباره و دخول قحطبه أصبهان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل عامر بن ضباره. ذكر الخبر عن مقتله و عن سبب ذلك: و كان سبب مقتله ان عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضباره مضى هاربا نحو خراسان، و سلك إليها طريق كرمان، و مضى عامر بن ضباره فى اثره لطلبه، و ورد على يزيد بن عمر مقتل نباته بن حنظله بجرجان، فذكر على بن محمد ان أبا السرى و أبا الحسن الجشمى و الحسن ابن رشيد و جبله بن فروج و حفص بن شبيب اخبروه، قالوا: لما قتل نباته كتب ابن هبيرة الى عامر بن ضباره و الى ابنه داود بن يزيد بن عمر ان يسير الى قحطبه- و كانا بكرمان- فسارا فى خمسين ألفا حتى نزلوا أصبهان بمدينه جى- و كان يقال لعسكر ابن ضباره عسكر العساكر- فبعث قحطبه اليهم مقاتلا و أبا حفص المهلبى و أبا حماد المروزى مولى بنى سليم و موسى بن عقيل و اسلم بن حسان و ذؤيب بن الاشعث و كلثوم بن شبيب و مالك بن طريف و المخارق بن غفار و الهيثم بن زياد، و عليهم جميعا العكى، فسار حتى نزل قم و بلغ ابن ضباره نزول الحسن باهل نهاوند، فاراد ان يأتيهم معينا لهم، و بلغ الخبر العكى، فبعث الى قحطبه يعلمه، فوجه زهير بن محمد الى قاشان، و خرج العكى من قم و خلف بها طريف بن غيلان، فكتب اليه قحطبه يأمره ان يقيم حتى يقدم عليه، و ان يرجع الى قم، و اقبل قحطبه من الرى، و بلغه طلّاع العسكرين، فلما لحق قحطبه بمقاتل بن حكيم

العكى ضم عسكر العكى الى عسكره، و سار عامر بن ضباره اليهم و بينه و بين عسكر قحطبه فرسخ، فأقام أياما، ثم سار قحطبه اليهم، فالتقوا و على ميمنه قحطبه العكى و معه خالد بن برمك، و على ميسرته عبد الحميد بن ربيعى و معه مالك بن طريف- و قحطبه فى عشرين ألفا و ابن ضباره فى مائه الف، و قيل فى خمسين و مائه الف- فامر قحطبه بمصحف فنصب على رمح ثم نادى: يا اهل الشام، انا ندعوكم الى ما فى هذا المصحف، فشتموه و أفحشوا فى القول، فأرسل اليهم قحطبه: احملاوا عليهم، فحمل عليهم العكى، و تهايج الناس، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اهل الشام، و قتلوا قتلا- ذريعا، و حووا عسكرهم، فأصابوا شيئا لا يدرى عدده من السلاح و الرقيق، و بعث بالفتح الى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله. قال على: و أخبرنا ابو الذيال، قال: لقي قحطبه عامر بن ضباره، و مع ابن ضباره ناس من اهل خراسان، منهم صالح بن الحجاج النميرى و بشر ابن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى و عبد العزيز بن شماس المازنى و ابن ضباره فى خيل ليست معه رجاله، و قحطبه معه خيل و رجاله فرموا الخيل بالنشاب، فانهزم ابن ضباره حتى دخل عسكره، و اتبعه قحطبه، فترك ابن ضباره العسكر، و نادى: الى، فانهزم الناس و قتل. قال على: و أخبرنا المفضل بن محمد الضبى، قال: لما لقي قحطبه ابن ضباره انهزم داود بن يزيد بن عمر، فسال عنه عامر، فقيل: انهزم، فقال: لعن الله شرنا منقلبا! و قاتل حتى قتل. قال على: و أخبرنا حفص بن شبيب، قال: حدثنى من شهد قحطبه و كان معه، قال: ما رايت عسكرا قط جمع ما جمع اهل الشام بأصبهان من الخيل و السلاح و الرقيق، كانا افتتحنا مدينه، و أصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط و الطنابير و المزامير، و لقل بيت او خباء ندخله الا أصبنا فيه زكره او زقا من الخمر، فقال بعض الشعراء: لما رمينا مضرا بالقب قرضبهم قحطبه القرضب يدعون مروان كدعوى الرب.

و فى هذه السنه كانت وقعه قحطبه بنهاوند بمن كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمد و قيل: كانت الوقعه بجابلق من ارض أصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر على بن محمد ان الحسن بن رشيد و زهير بن الهنيد اخبراه ان ابن ضباره لما قتل كتب بذلك قحطبه الى ابنه الحسن، فلما أتاه الكتاب كبر و كبر جنده، و نادوا بقتله، فقال عاصم بن عمير السغدى: ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضباره الا و هو حق، فاخرجوا الى الحسن بن قحطبه و اصحابه، فإنكم لا تقومون لهم، فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه أبوه او مدده فقالت الرجاله: تخرجون و أنتم فرسان على خيول فتذهبون و تتركونا! فقال لهم مالك ابن ادهم الباهلى: كتب الى ابن هبيره و لا ابرح حتى يقدم على فأقاموا و اقام قحطبه بأصبهان عشرين يوما، ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصرهم أشهراً، ثم دعاهم الى الامان فأبوا، فوضع عليهم المجانيق، فلما رأى ذلك مالك طلب الامان لنفسه و لأهل الشام- و اهل خراسان لا يعلمون- فاعطاه الامان فوفى له قحطبه، و لم يقتل منهم أحداً، و قتل من كان بنهاوند من اهل خراسان، الا- الحكم بن ثابت بن ابى مسعر الحنفى، و قتل من اهل خراسان أبا كامل و حاتم بن الحارث بن شريح و ابن نصر بن سيار و عاصم بن عمير و على بن عقيل و بيهس بن بديل من بنى سليم، من اهل الجزيره، و رجلا من قريش يقال له البخترى، من اولاد عمر بن الخطاب- و زعموا ان آل الخطاب لا يعرفونه- و قطن بن حرب الهلالي. قال على: و حدثنا يحيى بن الحكم الهمداني، قال: حدثنى مولى لنا قال: لما صالح مالك بن ادهم قحطبه قال بيهس بن بديل: ان ابن ادهم لمصالح علينا، و الله لافتكن به، فوجد اهل خراسان ان قد فتح لهم الأبواب، و دخلوا و ادخل قحطبه من كان معه من اهل خراسان حائطا

وقال غير على: ارسل قحطبه الى اهل خراسان الذين فى مدينه نهاوند يدعوهم الى الخروج اليه، و اعطاهم الامان، فأبوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فقبلوا، و دخلوا فى الامان بعد ان حوصروا ثلاثه اشهر: شعبان و رمضان و شوال، و بعث اهل الشام الى قحطبه يسالونه ان يشغل اهل المدينه حتى يفتحوا الباب و هم لا يشعرون، ففعل ذلك قحطبه، و شغل اهل المدينه بالقتال، ففتح اهل الشام الباب الذى كانوا عليه، فلما رآى اهل خراسان الذين فى المدينه خروج اهل الشام، سالوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الامان لنا و لكم، فخرج رؤساء اهل خراسان، فدفع قحطبه كل رجل منهم الى رجل من قواد اهل خراسان، ثم امر مناديه فنادى: من كان فى يده اسير ممن خرج إلينا من اهل المدينه فليضرب عنقه، و لياتنا برأسه ففعلوا ذلك، فلم يبق احد ممن كان قد هرب من ابى مسلم و صاروا الى الحصن الا قتل، ما خلا اهل الشام فانه خلى سبيلهم، و أخذ عليهم الا يمالئوا عليه عدوا. رجع الحديث الى حديث على عن شيوخه الذين ذكرت: و لما ادخل قحطبه الذين كانوا بنهاوند من اهل خراسان و من اهل الشام الحائط، قال لهم عاصم بن عمير: ويلكم! الا تدخلوا الحائط! و خرج عاصم فلبس درعه، و لبس سوادا كان معه، فلقبه شاكرى كان له بخراسان فعرفه، فقال: ابو الأسود؟ قال: نعم، فادخله فى سرب، و قال لگلام له: احتفظ به و لا تطلعن على مكانه أحدا، و امر قحطبه: من كان عنده أسيرا فليأتنا به فقال الغلام الذى كان و كل بعاصم: ان عندى أسيرا اخاف ان اغلب عليه، فسمعه رجل من اهل اليمن، فقال: أرنيه، فأراه اياه فعرفه، فاتى قحطبه فاخبره، و قال: راس من رءوس الجبابره، فأرسل اليه فقتله، و وفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحدا. قال على: و أخبرنا ابو الحسن الخراسانى و جبله بن فروخ، قالوا: لما قدم قحطبه نهاوند و الحسن محاصرهم، اقام قحطبه عليهم، و وجه الحسن الى مرج القلعه، فقدم الحسن خازم بن خزيمه الى حلوان، و عليها

عبد الله

ابن العلاء الكندي، فهرب من حلوان و خلاها. قال علي: و أخبرنا محرز بن ابراهيم، قال: لما فتح قحطبه نهاوند، أرادوا ان يكتبوا الى مروان باسم قحطبه، فقالوا: هذا اسم شنيع، اقلبه فجاء هبط حق، فقالوا: الاول مع شئته ايسر من هذا فردوه.

ذكر وقعه شهرزور و فتحها

و في هذه السنه كانت وقعه ابي عون بشهرزور ذكر الخبر عنها و عما كان فيها: ذكر علي ان ابا الحسن و جبله بن فروخ، حدثاه قالوا: وجه قحطبه ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني و مالك بن طريف الخراساني في اربعة آلاف الى شهرزور، و بها عثمان بن سفيان على مقدمه عبد الله بن مروان، فقدم ابو عون و مالك، فترلا على فرسخين من شهرزور، فأقاما به يوما و ليله، ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجه سنه احدى و ثلاثين و مائه فقتل عثمان بن سفيان، و بعث ابو عون بالبشاره مع اسماعيل بن المتوكل، و اقام ابو عون في بلاد الموصل. و قال بعضهم: لم يقتل عثمان بن سفيان، و لكنه هرب الى عبد الله بن مروان، و استباح ابو عون عسكره، و قتل من اصحابه مقتله عظيمه بعد قتال شديد و قال: كان قحطبه وجه ابا عون الى شهرزور في ثلاثين ألفا بأمر ابي مسلم اياه بذلك قال: و لما بلغ خبر ابي عون مروان و هو بحران، ارتحل منها و معه جنود الشام و الجزيره و الموصل، و حشرت بنو اميه معه ابناءهم مقبلا الى ابي عون، حتى انتهى الى الموصل، ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق الى خندق، حتى نزل الزاب الاكبر، و اقام ابو عون بشهرزور بقيه ذي الحجه و المحرم من سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و فرض فيها لخمسه آلاف رجل.

ذكر خير مسير قحطبه الى ابن هبيرة بالعراق

و في هذه السنه سار قحطبه نحو ابن هبيرة، ذكر على بن محمد ان أبا الحسن اخبره و زهير بن هنيد و اسماعيل بن ابي اسماعيل و جبله بن فروخ، قالوا: لما قدم على ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان، خرج يزيد بن عمر بن هبيرة، فقاتل قحطبه في عدد كثير لا يحصى مع حوثره بن سهيل الباهلي، و كان مروان أمد ابن هبيرة به، و جعل على الساقه زياد بن سهل الغطفاني، فسار يزيد بن عمر بن هبيرة، حتى نزل جلولاء الوقيعه و خندق، فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرتة ايام وقعه جلولاء، و اقبل قحطبه حتى نزل قرماسين، ثم سار الى حلوان، ثم تقدم من حلوان، فنزل خانقين، فارتحل قحطبه من خانقين، و ارتحل ابن هبيرة راجعا الى الدسكره. و قال هشام عن ابي مخنف، قال: اقبل قحطبه، و ابن هبيرة فخندق بجلولاء، فارتفع الى عكبراء، و جاز قحطبه دجله، و مضى حتى نزل دمما دون الأنبار، و ارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفه لقحطبه، حتى نزل في الفرات في شريقه، و قدم حوثره في خمسه عشر ألفا الى الكوفه، و قطع قحطبه الفرات من دمما، حتى صار من غريبه، ثم سار يريد الكوفه حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة. و في هذه السنه حج بالناس الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه السعدي، سعد هوازن، و هو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطيه الذي قتل أبا حمزه الخارجي و كان والي المدينة من قبل عمه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدي و غيره. و قد ذكر ان الوليد بن عروه انما كان خرج خارجا من المدينة، و كان مروان قد كتب الى عمه عبد الملك بن محمد بن عطيه يأمره ان يحج بالناس و هو باليمن، فكان من امره ما قد ذكرت قبل، فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك

افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس، فحج بهم. و ذكر ان الوليد بن عروه بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الى الذين قتلوه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و بقر بطون نساءهم، و قتل الصبيان، و حرق بالنيران من قدر عليه منهم و كان عامل مكه و المدينه و الطائف فى هذه السنه الوليد بن عروه السعدى من قبل عمه عبد الملك بن محمد، و عامل العراق يزيد بن عمر بن هبيره و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصره عباد ابن منصور الناجى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هلاك قحطبه بن شبيب

فمما كان فيها هلاك قحطبه بن شبيب ذكر الخبر عن مهلكه و سبب ذلك: فكان السبب في ذلك ان قحطبه لما نزل خانقين مقبلا- الى ابن هبيره، و ابن هبيره بجلولاء، ارتحل ابن هبيره من جلولاء الى الدسكره، فبعث -فيما ذكر- قحطبه ابنه الحسن طليعه ليعلم له خبر ابن هبيره، و كان ابن هبيره راجعا الى خندقه بجلولاء، فوجد الحسن بن هبيره في خندقه، فرجع الى ابيه فاخبره بمكان ابن هبيره، فذكر على بن محمد، عن زهير بن هنيد و جبله ابن فروخ و اسماعيل بن ابي اسماعيل و الحسن بن رشيد، ان قحطبه، قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن اليه و اخبره بما اخبره به من امر ابن هبيره: هل تعلمون طريقا يخرجنا الى الكوفه، لا نمر بابن هبيره؟ فقال خلف بن المورع الهمداني، احد بنى تميم: نعم، انا ادلك، فعبر به تامرا من روستقباد، و لزم الجاده حتى نزل بزرج سابور، و اتى عكبراء، فعبر دجله الى اوانا قال على: و حدثنا ابراهيم بن يزيد الخراساني، قال: نزل قحطبه بخانقين و ابن هبيره بجلولاء، بينهما خمسه فراسخ، و ارسل طلائعه الى ابن هبيره ليعلم علمه، فرجعوا اليه، فاعلموه انه مقيم، فبعث قحطبه خازم بن خزيمه، و امره ان يعبر دجله، فعبر و سار بين دجله و دجيل، حتى نزل كوئبا، ثم كتب اليه قحطبه يأمره بالمسير الى الأنبار، و ان يحذر اليه ما فيها من السفن و ما قدر عليه يعبرها، و يوافيه بها بدمما، ففعل ذلك خازم، و وافاه قحطبه بدمما، ثم عبر قحطبه الفرات في المحرم من سنة اثنتين و ثلاثين

و مائه، و وجه الاثقال فى البريه، و صارت الفرسان معه على شاطئى الفرات، و ابن هبيرة معسكر على فم الفرات من ارض الفلوجه العليا، على راس ثلاثه و عشرين فرسخا من الكوفه، و قد اجتمع اليه فل ابن ضباره، و امده مروان بحوثه بن سهيل الباهلى فى عشرين ألفا من اهل الشام و ذكر على ان الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ اخبراه ان قحطبه لما ترك ابن هبيرة و مضى يريد الكوفه، قال حوثه بن سهيل الباهلى و ناس من وجوه اهل الشام لابن هبيرة: قد مضى قحطبه الى الكوفه، فاقصد أنت خراسان، و دعه و مروان فإنك تكسره، فبالحرى ان يتبعك، فقال: ما هذا براى، ما كان ليتبعنى و يدع الكوفه، و لكن الرأى ان ابادره الى الكوفه و لما عبر قحطبه الفرات، و سار على شاطئى الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجه، فاستعمل على مقدمته حوثه بن سهيل، و امره بالمسير الى الكوفه، و الفريقان يسيران على شاطئى الفرات، ابن هبيرة بين الفرات و سورا، و قحطبه فى غريبه مما يلي البر و وقف قحطبه فعبر اليه رجل اعرابى فى زورق، فسلم على قحطبه، فقال: ممن أنت؟ قال: من طيئى، فقال الأعرابى لقحطبه: اشرب من هذا و اسقنى سؤرك، فغرف قحطبه فى قصعه فشرب و سقاه، فقال: الحمد لله الذى نسا اجلى حتى رايت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبه: اتتك الروايه؟ قال: نعم، قال: ممن أنت؟ قال: من طيئى، ثم احد بنى نبهان، فقال قحطبه: صدقنى امامى، أخبرنى ان لى وقع على هذا النهر لى فيها النصر، يا أخوا بنى نبهان، هل هاهنا مخاضه؟ قال: نعم و لا اعرفها، و ادلك على من يعرفها، السندى بن عصم فأرسل اليه قحطبه، فجاء و ابو السندى و عون، فدلوه على المخاضه و امسى و وافته مقدمه ابن هبيرة فى عشرين ألفا، عليهم حوثه فذكر على، عن ابن شهاب العبدى، قال: نزل قحطبه الجباريه فقال: صدقنى الامام أخبرنى ان النصر بهذا المكان، و اعطى الجند أرزاقهم، فرد عليه كاتبه سته عشر الف درهم، فضل الدرهم و الدرهمين و اكثر و اقل، فقال: لا تزالون بخير ما كنتم على هذا و وافته خيول الشام، و قد دلوه على

مخاضه فقال: انما انتظر شهر حرام و ليله عاشوراء، و ذلك سنه اثنتين و ثلاثين و مائه و اما هشام بن محمد، فانه ذكر عن ابي مخنف ان قحطبه انتهى الى موضع مخاضه ذكرت له، و ذلك عند غروب الشمس ليله الأربعاء، لثمان خلون من المحرم سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، فلما انتهى قحطبه الى المخاضه اقتحم فى عده من اصحابه، حتى حمل على ابن هبيرة، و ولى اصحابه منهزمين، ثم نزلوا فم الليل، و مضى حوثره حتى نزل قصر ابن هبيرة، و اصبح اهل خراسان و قد فقدوا أميرهم، فألقوا بأيدهم، و على الناس الحسن بن قحطبه رجح الحديث الى حديث على عن ابن شهاب العبدى: فاما صاحب علم قحطبه خيران او يسار مولاه، فقال له: اعبر، و قال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل: اعبر، و قال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعى ابي غانم احد بنى نبهان من طيىء: اعبر يا ابا غانم، و ابشر بالغنيمه و عبر جماعه حتى عبر أربعمائه، فقاتلوا اصحاب حوثره حتى نحوهم عن الشريعه، و لقوا محمد بن نباته فقاتلوه، و رفعوا النيران، و انهزم اهل الشام، و فقدوا قحطبه فبايعوا حميد بن قحطبه على كره منه، و جعلوا على الاثقال رجلا- يقال له ابو نصر فى مائتين، و سار حميد حتى نزل كربلاء، ثم دير الأعور ثم العباسيه قال على: أخبرنا خالد بن الاصفح و ابو الذيال، قالوا: وجد قحطبه فدفنه ابو الجهم، فقال رجل من عرض الناس: من كان عنده عهد من قحطبه فليخبرنا به، فقال مقاتل بن مالك العكى: سمعت قحطبه يقول: ان حدث بي حدث فالحسن امير الناس، فبايع الناس حميدا للحسن، و أرسلوا الى الحسن، فلحقه الرسول دون قريه شاهى، فرجع الحسن فاعطاه ابو الجهم خاتم قحطبه، و بايعوه، فقال الحسن: ان كان قحطبه مات فانا ابن قحطبه و قتل فى هذه الليله ابن نبهان السدوسى و حرب بن سلم بن

احوز و عيسى بن اياس العدوى و رجل من الأساوره، يقال له مصعب، و ادعى قتل قحطبه معن بن زائده و يحيى بن حزين قال على: قال ابو الذيال: وجدوا قحطبه قتيلا في جدول و حرب بن سلم بن احوز قتيلا الى جنبه، فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه قال على: و ذكر عبد الله بن بدر قال: كنت مع ابن هبيرة ليله قحطبه فعبروا إلينا، فقاتلونا على مسناه عليها خمسه فوارس، فبعث ابن هبيرة محمد بن نباته، فتلقاها فدفناهم دفعا، و ضرب معن بن زائده قحطبه على جبل عاتقه، فاسرع فيه السيف، فسقط قحطبه في الماء فاخرجوه، فقال: شدوا يدي، فشدوها بعمامه، فقال: ان مت فالقوني في الماء لا يعلم احد بقتلي و كر عليهم اهل خراسان، فانكشف ابن نباته و اهل الشام، فاتبعونا و قد أخذ طائفه في وجهه، و لحقنا قوم من اهل خراسان، فقاتلناهم طويلا، فما نجونا الا برجلين من اهل الشام قاتلوا عنا قتالا شديدا، فقال بعض الخراسانيه: دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسيه فانصرفوا عنا و مات قحطبه و قال قبل موته: إذا قدمتم الكوفه فوزير الامام ابو سلمه، فسلموا هذا الأمر اليه و رجع ابن هبيرة الى واسط و قد قيل في هلاك قحطبه قول غير الذي قاله من ذكرنا قوله من شيوخ على بن محمد، و الذي قيل من ذلك ان قحطبه لما صار بحذاء ابن هبيرة من الجانب الغربى من الفرات، و بينهما الفرات، قدم الحسن ابنه على مقدمته، ثم امر عبد الله الطائي و مسعود بن علاج و اسد بن المرزبان و اصحابهم بالعبور على خيولهم في الفرات، فعبروا بعد العصر، فطعن أول فارس لقيهم من اصحاب ابن هبيرة، فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سورا حتى اعترضهم سويد صاحب شرطه ابن هبيرة، فضرب و جوههم و وجوه دوابهم حتى ردهم الى موضعهم، و ذلك عند المغرب، حتى انتهوا الى مسعود بن علاج و من معه، فكثروهم، فامر قحطبه المخارق بن غفار و عبد الله بسام و سلمه ابن محمد- و هم في جريده خيل- ان يعبروا، فيكونوا رداء لمسعود بن علاج،

فعبروا و لقيهم محمد بن نباته، فحصر سلمه و من معه بقريه على شاطئ الفرات، و ترجل سلمه و من معه، و حمى القتال، فجعل محمد بن نباته يحمل على سلمه و اصحابه، فيقتل العشره و العشرين، و يحمل سلمه و اصحابه على محمد بن نباته و اصحابه، فيقتل منهم. المائه و المائتين، و بعث سلمه الى قحطبه يستمده، فامده بقواده جميعا، ثم عبر قحطبه بفرسانه، و امر كل فارس ان يردف رجلا و ذلك ليله الخميس لليال خلون من المحرم، ثم واقع قحطبه محمد بن نباته و من معه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمهم قحطبه حتى الحقهم بابن هبيره، و انهزم ابن هبيره بهزيمة ابن نباته، و خلوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و الرثه و الانيه و غير ذلك، و مضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراه، و ساروا ليلتهم حتى أصبحوا بقم النيل، و اصبح اصحاب قحطبه و قد فقدوه، فلم يزالوا فى رجاء منه الى نصف النهار، ثم يسوا منه و علموا بفرقه، فاجمع القواد على الحسن بن قحطبه فولوه الأمر و بايعوه، فقام بالأمر و تولاه، و امر بإحصاء ما فى عسكر ابن هبيره، و وكل بذلك رجلا من اهل خراسان يكنى أبا النضر فى فارس، و امر بحمل الغنائم فى السفن الى الكوفه، ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء، ثم ارتحل فنزل سورا، ثم نزل بعدها دير الأعور، ثم سار منه فنزل العباسيه. و بلغ حوثره هزيمة ابن هبيره، فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيره بواسط. و كان سبب قتل قحطبه - فيما قال هؤلاء - ان احلم بن ابراهيم بن بسام مولى بنى ليث قال: لما رايت قحطبه فى الفرات، و قد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذى كنت فيه انا و بسام بن ابراهيم أخى - و كان بسام على مقدمه قحطبه - فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار و أشياء ذكرتها منه، و قد اشفقت على أخى بسام بن ابراهيم لشيء بلغه عنه، فقلت: لا - طلبت بئار ابدان ان نجوت الليله قال: فاتلقاه و قد صعدت به دابته لتخرج من الفرات و انا على الشط، فضربته بالسيف على جبينه، فوثب فرسه، و اعجله الموت، فذهب فى الفرات بسلاحه ثم اخبر ابن حصين السعدى بعد موت

احلم بن ابراهيم بمثل ذلك، و قال: لو لا انه اقر بذلك عند موته ما اخبرت عنه بشيء.

ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

قال ابو جعفر: و في هذه السنه خرج محمد بن خالد بالكوفه، و سود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبه، و خرج عنها عامل ابن هبيرة، ثم دخلها الحسن. ذكر الخبر عما كان من امر من ذكرت: ذكر هشام، عن ابي مخنف، قال: خرج محمد بن خالد بالكوفه في ليله عاشوراء، و على الكوفه زياد بن صالح الحارثي، و على شرطه عبد الرحمن ابن بشير العجلي، و سود محمد و سار الى القصر، فارتحل زياد بن صالح و عبد الرحمن بن بشير العجلي و من معهم من اهل الشام، و خلوا القصر، فدخله محمد بن خالد، فلما اصبح يوم الجمعه - و ذلك صبيحه اليوم الثاني من مهلك قحطبه - بلغه نزول حوثره و من معه مدينه ابن هبيرة، و انه تهيأ للمسير الى محمد، فتفرق عن محمد عامه من معه حيث بلغهم نزول حوثره مدينه ابن هبيرة، و مسيره الى محمد لقتاله، الا فرسانا من فرسان اهل اليمن، ممن كان هرب من مروان و مواليه و ارسل اليه ابو سلمه الخلال - و لم يظهر بعد - يأمره بالخروج من القصر و اللحاق باسفل الفرات، فانه يخاف عليه لقله من معه و كثره من مع حوثره - و لم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبه - فأبى محمد بن خالد ان يفعل حتى تعالي النهار، فتهيأ حوثره للمسير الى محمد بن خالد، حيث بلغه قله من معه و خذلان العامه له، فبينا محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه، فقال له: خيل قد جاءت من اهل الشام، فوجه اليهم عده من مواليه، فأقاموا بباب دار عمر بن سعد، إذ طلعت الرايات لأهل الشام، فتهيئوا لقتالهم، فنادى الشاميون: نحن بجيله، و فينا مليح بن خالد البجلي، جئنا لندخل في طاعه الأمير فدخلوا، ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل، فلما رأى ذلك حوثره من صنع

اصحابه، ارتحل نحو واسط بمن معه، و كتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبه، و هو لا يعلم بهلكه، يعلمه انه قد ظفر بالكوفه، و عجل به مع فارس، فقدم على الحسن بن قحطبه، فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس، ثم ارتحل نحو الكوفه، فأقام محمد بالكوفه يوم الجمعة و السبت و الأحد و صبحه الحسن يوم الاثنين، فاتوا أبا سلمه و هو فى بنى سلمه فاستخرجوه، فعسكر بالنخيله يومين، ثم ارتحل الى حمام اعين، و وجه الحسن ابن قحطبه الى واسط لقتال ابن هبيره. و اما على بن محمد، فانه ذكر ان عماره مولى جبرائيل بن يحيى اخبره، قال: بايع اهل خراسان الحسن بعد قحطبه، فاقبل الى الكوفه، و عليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلي، فأتاه رجل من بنى ضبه، فقال: ان الحسن داخل اليوم او غدا، قال: كأنك جئت ترهبنى! و ضربه ثلاثمائه سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فخرج فى احد عشر رجلا، و دعا الناس الى البيعه، و ضبط الكوفه، فدخل الحسن من الغد، فكانوا يسألون فى الطريق: اين منزل ابى سلمه، وزير آل محمد؟ فدلوهم عليه، فجاءوا حتى وقفوا على بابها، فخرج اليهم، فقدموا له دابه من دواب قحطبه فركبها، و جاء حتى وقف فى جبانة السبيع، و بايع اهل خراسان، فمكث ابو سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع - يقال له وزير آل محمد - و استعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى على الكوفه - و كان يقال له الأمير - حتى ظهر ابو العباس. و قال على: ٣ أخبرنا جبله بن فروخ و ابو صالح المروزى و عماره مولى جبرائيل و ابو السرى و غيرهم ممن قد ادرك أول دعوه بنى العباس، قالوا: ثم وجه الحسن ابن قحطبه الى ابن هبيره بواسط، و ضم اليه قوادا، منهم خازم بن خزيمة و مقاتل بن حكيم العكى و خفاف بن منصور و سعيد بن عمرو و زياد بن مشكان و الفضل بن سليمان و عبد الكريم بن مسلم و عثمان بن نهيك و زهير بن محمد و الهيثم بن زياد و ابو خالد المروزى و غيرهم، سته عشر قائدا و على جميعهم

الحسن بن قحطبه و وجه حميد بن قحطبه الى المدائن في قواد، منهم عبد الرحمن بن نعيم و مسعود بن علاج، كل قائد في اصحابه و بعث المسيب بن زهير و خالد بن برمك الى ديرقني، و بعث المهلبى و شراويل في أربعمائه الى عين التمر، و بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز، و بها عبد الواحد ابن عمر بن هبيرة فلما اتى بسام الاهواز خرج عبد الواحد الى البصره، و كتب مع حفص بن السبيح الى سفيان بن معاويه بعهدة على البصره، فقال له الحارث ابو غسان الحارثي - و كان يتكهن و هو احد بنى الديان: لا ينفذ هذا العهد. فقدم الكتاب على سفيان، فقاتله سلم بن قتيبه، و بطل عهد سفيان. و خرج ابو سلمه فعسكر عند حمام اعين، على نحو من ثلاثه فراسخ من الكوفه، فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفه. و كان سبب قتال سلم بن قتيبه سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب - فيما ذكر- ان أبا سلمه الخلال وجه إذ فرق العمال في البلدان بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة و هو بالاهواز، فقاتله بسام حتى فضه، فلحق سلم بن قتيبه الباهلى بالبصره، و هو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة و كتب ابو سلمه الى الحسن بن قحطبه ان يوجه الى سلم من أحب من قواده، و كتب الى سفيان بن معاويه بعهدة على البصره، و امره ان يظهر بها دعوه بنى العباس، و يدعو الى القائم منهم، و ينفى سلم ابن قتيبه فكتب سفيان الى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة، و يخبره بما أتاه من رأى ابي سلمه، فأبى سلم ذلك، و امتنع منه، و حشد مع سفيان جميع اليمانيه و حلفاءهم من ربيعه و غيرهم، و جنح اليه قائد من قواد ابن هبيرة، و كان بعثه مددا لسلم في الفى رجل من كلب، فاجمع السير الى سلم بن قتيبه، فاستعد له سلم، و حشد معه من قدر عليه من قيس و احياء مضر و من كان بالبصره من بنى اميه و مواليهم، و سارعت بنو اميه الى نصره. فقدم سفيان يوم الخميس و ذلك في صفر، فاتي المربرد سلم، فوقف منه عند سوق الإبل، و وجه الخيول في سكه المربرد و سائر سكك البصره للقاء من وجه اليه سفيان، و نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، و من

جاء باسیر فله الف درهم و مضى معاويه بن سفيان بن معاويه فى ربيعه خاصه، فلقيه خيل من تميم فى السكه التى تأخذ الى بنى عامر فى سكه المرید عند الدار التى صارت لعمر بن حبيب، فطعن رجل منهم فرس معاويه، فشب به فصرعه، فنزل اليه رجل من بنى ضبه يقال له عياض، فقتله، و حمل راسه الى سلم بن قتيبه، فاعطاه الف درهم، فانكسر سفيان لقتل ابنه، فانهزم و من معه، و خرج من فوره هو و اهل بيته حتى اتى القصر الأبيض فنزلوه، ثم ارتحلوا منه الى كسكر. و قدم على سلم بعد غلبته على البصره جابر بن توبه الكلابى و الوليد بن عتبه الفراسى، من ولد عبد الرحمن بن سمره فى اربعة آلاف رجل، كتب اليهم ابن هبيرة ان يصيروا مددا لسلم و هو بالاهواز، فغدا جابر بمن معه على دور المهلب و سائر الأزد، فأغاروا عليهم، فقاتلهم من بقى من رجال الأزد قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم، فانهزموا، فسبى جابر و من معه من اصحابه النساء، و هدموا الدور و انتهوا، فكان ذلك من فعلهم ثلاثة ايام، فلم يزل سلم مقيما بالبصره حتى بلغه قتل ابن هبيرة، فشحخص عنها فاجتمع من البصره من ولد الحارث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم أياما يسيره، حتى قدم البصره ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعى من قبل ابى مسلم، فوليهما خمسة ايام، فلما قام ابو عباس ولاها سفيان بن معاويه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بويح لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ليله الجمعه لثلاث عشره مضت من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال هشام بن محمد و اما الواقدى فانه قال: بويح لأبى العباس بالمدينه بالخلافه فى جمادى الاولى فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه. قال الواقدى: و قال لى ابو معشر: فى شهر ربيع الاول سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و هو الثبت

ذكر الخبر عن سبب خلافته و كان بدء ذلك-فيما ذكر عن رسول الله ص- انه اعلم العباس ابن عبد المطلب انه تؤول الخلافه الى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك، و يتحدثون به بينهم. و ذكر علي بن محمد ان اسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب، ان ابا هاشم خرج الى الشام، فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال: يا بن عم، ان عندي علما انبذه إليك فلا تطلعن عليه أحدا، ان هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم، قال: قد علمت فلا يسمعنه منك احد قال علي: و أخبرنا سليمان بن داود، عن خالد بن عجلان، قال: لما خالف ابن الاشعث، و كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك، ارسل عبد الملك الى خالد بن يزيد فاخبره، فقال: اما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك باس، انما كنا نتخوف لو كان من خراسان و قال علي: أخبرنا الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجي و يحيى بن طفيل و النعمان بن سرى و ابو حفص الأزدي و غيرهم ان الامام محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس، قال: لنا ثلاثه اوقات: موت الطاغيه يزيد بن معاويه، و راس المائه، و فتق بإفريقيه، فعند ذلك يدعو لنا دعاه، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، و يستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه، و نقضت البربر، بعث محمد بن علي رجلا الى خراسان، و امره ان يدعو الى الرضا، و لا يسمى احد. و قد ذكرنا قبل خبر محمد بن علي، و خبر الدعاه الذى وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن علي و جعل وصيه من بعده ابنه ابراهيم، فبعث ابراهيم بن محمد الى خراسان أبا سلمه حفص بن سليمان مولى السبيعي، و كتب معه الى النقباء بخراسان، فقبلوا كتبه و قام فيهم، ثم رجع اليه فرده و معه

ابو مسلم وقد ذكرنا امر ابي مسلم قبل و خبره. ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد الى ابي مسلم، جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعرييه بخراسان فكتب مروان الى عامله بدمشق يأمره بالكتاب الى صاحبه باللقاء ان يسير الى الحميمه، و يأخذ ابراهيم بن محمد و يوجه به اليه فذكر ابو زيد عمر بن شبه ان عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب، حدثه عن عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر، قال: انى مع ابي جعفر بالحميمه و معه ابناه محمد و جعفر، و انا ارقصهما، إذ قال لى: ما ذا تصنع؟ أ ما ترى الى ما نحن فيه! قال: فنظرت فإذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد، قال: فقلت: دعنى اخرج اليهم، قال: تخرج من بيتى و أنت ابن عمار بن ياسر! قال: فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح، ثم قالوا للشاميين الذين معهم: اين ابراهيم بن محمد؟ فقالوا: هو ذا، فاخذوه، و قد كان مروان امرهم بأخذ ابراهيم، و وصف لهم صفه ابي العباس التى كان يجدها فى الكتب انه يقتلهم، فلما اتوه بابراهيم، قال: ليس هذه الصفه التى وصفت لكم، فقالوا: قد رأينا الصفه التى وصفت، فردهم فى طلبه، و نذروا، فخرجوا الى العراق هرابا. قال عمر: و حدثنى عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى، قال: أخبرنى على بن موسى، عن ابيه، قال: بعث مروان بن محمد رسولا الى الحميمه يأتيه بابراهيم بن محمد، و وصف له صفته، فقدم الرسول فوجد الصفه صفه ابي العباس عبد الله بن محمد، فلما ظهر ابراهيم بن محمد و امن قيل للرسول: انما امرت بابراهيم، و هذا عبد الله! فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس و أخذ ابراهيم، و انطلق به قال: فشخصت معه انا و اناس من بنى العباس و مواليهم، فانطلق بابراهيم، و معه أم ولد له كان بها معجبا، فقلنا له: انما أتاك رجل، فهلم فلنقتله ثم ننكفى الى الكوفه، فهم لنا شيعه، فقال: ذلك لكم، قلنا: فامهل حتى نصير الى الطريق التى تخرجنا الى العراق. قال: فسرنا حتى صرنا الى طريق تتشعب الى العراق، و اخرى الى الجزيره، فنزلنا منزلا، و كان إذا اراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده، فأتينا للامر الذى

اجتمعنا عليه، فصرخنا به، فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده، و قالت: هذا وقت لم تكن تخرج فيه، فما هاجك! فالتوى عليها، فابت حتى أخبرها، فقالت: أنشدك الله ان تقتله فتشام اهلك! و الله لئن قتلته لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمه الا قتله، و لم تفارقه حتى حلف لها الا يفعل، ثم خرج إلينا و أخبرنا، فقلنا: أنت اعلم. قال عبد الله: فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان، عن ابيه، قال: قلت لمروان بن محمد: ا تتهمني؟ قال: لا، قلت: ا فيحطك صهره؟ قال: لا، قلت: فاني ارى امره ينبغ عليك فانكحه و انكح اليه، فان ظهر كنت قد اعلقت بينك و بينه سببا لا يرييك معه، و ان كفيته لم يشنك صهره قال: ويحك! و الله لو علمته صاحب ذاك لسبقت اليه، و لكن ليس بصاحب ذلك. و ذكر ان ابراهيم بن محمد حين أخذ للمضى به الى مروان نعى الى اهل بيته حين شيعوه نفسه، و امرهم بالمسير الى الكوفه مع أخيه ابى العباس عبد الله ابن محمد، و بالسمع له و بالطاعه، و اوصى الى ابى العباس، و جعله الخليفه بعده، فشخص ابو العباس عند ذلك و من معه من اهل بيته، منهم عبد الله ابن محمد و داود بن عيسى، و صالح و اسماعيل و عبد الله و عبد الصمد بنو على و يحيى ابن محمد و عيسى بن موسى بن محمد بن على، و عبد الوهاب و محمد ابنا ابراهيم و موسى بن داود و يحيى بن جعفر بن تمام، حتى قدموا الكوفه، فى صفر، فانزلهم ابو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود، و كتم امرهم نحوا من اربعين ليله من جميع القواد و الشيعه و اراد-فيما ذكر- ابو سلمه تحويل الأمر الى آل ابى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد، فذكر على بن محمد ان جبله بن فروخ و أبا السرى و غيرهما قالوا: قدم الامام الكوفه فى ناس من اهل بيته، فاخففوا، فقال ابو الجهم لأبى سلمه: ما فعل الامام؟ قال: لم يقدم بعد، فالح عليه يسأله، قال: قد اكرت السؤال، و ليس هذا وقت خروجه فكانوا بذلك، حتى لقي ابو حميد خادما

لأبي العباس، يقال له سابق الخوارزمي، فسأله عن أصحابه، فاخبره انهم بالكوفة، و ان أبا سلمه يأمرهم ان يخنفوا، فجاء به الى ابي الجهم، فاخبره خبرهم، فسرح ابو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة، ثم رجع و جاء معه ابراهيم بن سلمه رجل كان معهم، فاخبر أبا الجهم عن منزلهم و نزول الامام في بني أود، و انه ارسل حين قدموا الى ابي سلمه يسأله مائه دينار، فلم يفعل، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و ابراهيم الى موسى بن كعب، و قصوا عليه القصة، و بعثوا الى الامام بمائتي دينار، و مضى ابو الجهم الى ابي سلمه، فسأله عن الامام، فقال: ليس هذا وقت خروجه، لان واسطا لم تفتح بعد، فرجع ابو الجهم الى موسى بن كعب فاخبره، فاجمعوا على ان يلقوا الامام، فمضى موسى بن كعب و ابو الجهم و عبد الحميد بن ربيع و سلمه ابن محمد و ابراهيم بن سلمه و عبد الله الطائي و إسحاق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و ابو حميد محمد بن ابراهيم و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين الى الامام، فبلغ أبا سلمه، فسأل عنهم فقليل: ركبوا الى الكوفة في حاحه لهم. و اتى القوم أبا العباس، فدخلوا عليه فقالوا: ايكم عبد الله بن محمد ابن الحارثيه؟ فقالوا: هذا، فسلموا عليه بالخلافه، فرجع موسى بن كعب و ابو الجهم و امر ابو الجهم الآخرين، فتخلفوا عند الامام، فأرسل ابو سلمه الى ابي الجهم: اين كنت؟ قال: ركبت الى امامي فركب ابو سلمه اليهم، فأرسل ابو الجهم الى ابي حميد ان أبا سلمه قد أتاكم، فلا يدخلن على الامام الا وحده، فلما انتهى اليهم ابو سلمه منعه ان يدخل معه احد، فدخل وحده، فسلم بالخلافه على ابي العباس. و خرج ابو العباس على بردون ابلق يوم الجمعة، فصلى بالناس، فأخبرنا عمار مولى جبرئيل و ابو عبد الله السلمى ان أبا سلمه لما سلم على ابي العباس بالخلافه، قال له ابو حميد: على رغم انفك يا ماص بظر أمه! فقال له ابو العباس: مه!

و ذكر ان أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافه، قام فى اعلاه، و صعد داود بن على فقام دونه، فتكلم ابو العباس، فقال: الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه تكممه، و شرفه و عظمه، و اختاره لنا و ايداه بنا، و جعلنا اهله و كهفه و حصنه و القوام به، و الذابين عنه و الناصرين له، و الزمنا كلمه التقوى، و جعلنا أحق بها و أهلها، و خصنا برحم رسول الله ص و قرابته، و أنشأنا من آبائه، و أنبتنا من شجرته، و اشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا، حريصا علينا بالمؤمنين رء و وفا رحيمًا، و وضعنا من الاسلام و اهله بالموضع الرفيع، و انزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما انزل من محكم القرآن: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ، و قال: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ » و قال: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، و قال: « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِدَى الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ » ، و قال: « وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ » فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا، و اوجب عليهم حقنا و مودتنا، و اجزل من الفىء و الغنيمه نصيبنا تكممه لنا، و فضلا علينا، و الله ذو الفضل العظيم. و زعمت السبئيه الضلال، ان غيرنا أحق بالرئاسه و السياسه و الخلافه منا، فشاهاه وجوههم! بم و لم ايها الناس؟ و بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، و بصرهم بعد جهالتهم، و انقذهم بعد هلكتهم، و اظهر بنا الحق، و ادحض بنا الباطل، و اصلح بنا منهم ما كان فاسدا، و رفع بنا الخسيسه، و تم بنا النقيصه، و جمع الفرقه، حتى عاد الناس بعد العداوه اهل تعاطف و بر

و مواساه فى دينهم و دنياهم، و اخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم، فتح الله ذلك منه و منحه لمحمد ص، فلما قبضه الله اليه، قام بذلك الأمر من بعده اصحابه، و امرهم شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم، فعدلوا فيها و وضعوها مواضعها، و أعطوها أهلها، و خرجوا خماسا منها ثم وثب بنو حرب و مروان، فابتزوها و تداولوها بينهم، فجاروا فيها، و استأثروا بها، و ظلموا أهلها، فاملى الله لهم حيناً حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا، و رد علينا حقنا، و تدارك بنا أمتنا، و ولى نصرنا و القيام بأمرنا، ليمن بنا على الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ، و ختم بنا كما افتتح بنا و انى لأرجو الا ياتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، و لا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، و ما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة، أنتم محل محبتنا و منزل مودتنا. أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، و لم يثنكم عن ذلك تحامل اهل الجور عليكم، حتى ادركتم زماننا، و أتاكم الله بدولتنا، فأنتم اسعد الناس بنا، و اكرمهم علينا، و قد زدكم فى اعطياتكم مائه درهم، فاستعدوا، فانا السفاح المبيح، و الثائر المبير. و كان موعوكا فاشتد به الوعك، فجلس على المنبر، و سعد داود بن على فقام دونه على مراقي المنبر، فقال: الحمد لله شكرا شكرا، الذى اهلك عدونا، و اصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ص ايها الناس، الان اقشعت حنادس الدنيا، و انكشف غطاؤها، و اشرفت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و بزغ القمر من ميزغه، و أخذ القوس باريها، و عاد السهم الى منزعه، و رجع الحق الى نصابه، فى اهل بيت نبيكم، اهل الرأفة و الرحمه بكم و العطف عليكم. ايها الناس، انا و الله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا و لا عقيانا، و لا- نحفر نهرا، و لا- نبني قصرا، و انما أخرجنا الأنف من ابتزازهم حقنا، و الغضب لبنى عمنا، و ما كرتنا من أموركم، و بهظنا من شؤونكم، و لقد كانت أموركم ترمضنا و نحن على فرشنا، و يشتد علينا سوء

سيره بنى اميه فيكم، و خرقهم بكم، و استدلالهم لكم، و استئثارهم بفيئكم و صدقاتكم و مغانمكم عليكم لكم ذمه الله تبارك و تعالى، و ذمه رسوله صلى الله عليه و آله، و ذمه العباس رحمه الله، ان نحكم فيكم بما انزل الله، و نعمل فيكم بكتاب الله، و نسير فى العامه منكم و الخاصه بسيره رسول الله صلى الله عليه و سلم تبا تبا لبنى حرب بن اميه و بنى مروان! آثروا فى مدتهم و عصرهم العاجله على الآجله، و الدار الفانيه على الدار الباقيه، فركبوا الآثام، و ظلموا الأنام، و انتهكوا المحارم، و غشوا الجرائم، و جاروا فى سيرتهم فى العباد، و سنتهم فى البلاد التى بها استلذوا تسربل الأوزار، و تجلبب الإصار، و مرحوا فى اعنه المعاصى، و ركضوا فى ميادين الغى، جهلا باستدراج الله، و أمنا لمكر الله، فأتاهم باس الله **يِيَاتَا وَ هُمْ نَائِمُونَ**، فأصبحوا احاديث، و مزقوا كل ممزق، فبعدا للقوم الظالمين! و أدالنا الله من مروان، و قد غره بالله الغرور، ارسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر فى فضل خطامه، فظن عدو الله ان لن نقدر عليه، فنادى حزبه، و جمع مكايده، و رمى بكتائبه، فوجد امامه و وراه و عن يمينه و شماله، من مكر الله و بأسه و نعمته ما أمات باطله، و محق ضلاله، و جعل دائره السوء به، و أحيا شرفنا و عزنا، و رد إلينا حقنا و ارثنا. ايها الناس، ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا، انما عاد الى المنبر بعد الصلاه، انه كره ان يخلط بكلام الجمععه غيره، و انما قطعه عن استتمام الكلام بعد ان اسحنفر فيه شده الوعك، و ادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافيه، فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن و خليفه الشيطان المتبع للسفله الذين أفسدوا فى الارض بعد صلاحها بابدال الدين و انتهاك حريم المسلمين، الشاب المتكهل المتمهل، المقتدى بسلفه الأبرار الاخيار، الذين أصلحوا الارض بعد فسادها، بمعالم الهدى، و مناهج التقوى. ففعج الناس له بالدعاء ثم قال: يا اهل الكوفه، انا و الله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا، حتى اتاح الله لنا شيعتنا اهل خراسان، فأحيا بهم حقنا، و افلج بهم حجتنا، و اظهر بهم

دولتنا، و أراكم الله ما كنتم تنتظرون، و اليه تشوفون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم، و بيض به وجوهكم، و ادالكم على اهل الشام، و نقل إليكم السلطان، و عز الاسلام، و من عليكم يامام منحه العدالة، و اعطاه حسن الاياله. فخذوا ما آتاكم الله بشكر، و الزموا طاعتنا، و لا تخذعوا عن انفسكم فان الأمر امركم، و ان لكل اهل بيت مصرا، و انكم مصرنا الا و انه ما سعد منبركم هذا خليفه بعد رسول الله ص الا امير المؤمنين على ابن ابي طالب و امير المؤمنين عبد الله بن محمد- و اشار بيده الى ابي العباس- فاعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه، و الحمد لله رب العالمين على ما أبلانا و أولانا. ثم نزل ابو العباس و داود بن علي امامه، حتى دخل القصر، و اجلس أبا جعفر ليأخذ البيعه على الناس فى المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم، حتى صلى بهم العصر، ثم صلى بهم المغرب، و جنهم الليل، فدخل. و ذكر ان داود بن علي و ابنه موسى كانا بالعراق او بغيرها، فخرجا يريدان الشراه فلقيهما ابو العباس يريد الكوفه، معه اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد و عبد الله بن علي و عيسى بن موسى و يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، و نفر من مواليهم بدومه الجندل، فقال لهم داود: اين تريدون؟ و ما قصتكم؟ فقص عليه ابو العباس قصتهم، و انهم يريدون الكوفه ليظهروا بها، و يظهروا امرهم، فقال له داود: يا أبا العباس، تأتي الكوفه و شيخ بنى مروان، مروان ابن محمد بحران مظل على العراق فى اهل الشام و الجزيره، و شيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيره بالعراق فى حلبه العرب! فقال ابو الغنائم: من أحب الحياه ذل، ثم تمثل بقول الأعشى: فما ميتة ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال: صدق و الله ابن عمك، فارجع بنا معه نعش أعزاء او نمت كراما، فرجعوا جميعا، فكان عيسى

بن موسى

ص: ٤٢٨

يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريدون الكوفه: ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم و أهليهم يطلبون مطالبنا، لعظيم همهم كبيره انفسهم، شديده قلوبهم .

ذكر بقيه الخبر عما كان

من الاحداث فى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه

تمام الخبر عن سبب البيعه لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على و ما كان من امره: قال ابو جعفر: قد ذكرنا من امر ابى العباس عبد الله بن محمد بن على ما حضرنا ذكره قبل، عمن ذكرنا ذلك عنه، و قد ذكرنا من امره و امر ابى سلمه و سبب عقد الخلافه لأبى العباس أيضا ما انا ذاكره، و هو انه لما بلغ أبا سلمه قتل مروان بن محمد ابراهيم الذى كان يقال له الامام، بدا له فى الدعاء الى ولد العباس و اضمم الدعاء لغيرهم، و كان ابو سلمه قد انزل أبا العباس حين قدم الكوفه مع من قدم معه من اهل بيته فى دار الوليد بن سعد فى بنى أود، فكان ابو سلمه إذا سئل عن الامام يقول: لا تعجلوا، فلم يزل ذلك من امره و هو فى معسكره بحمام اعين حتى خرج ابو حميد، و هو يريد الكناسه، فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمى، فعرفه، و كان يأتيهم بالشام فقال له: ما فعل الامام ابراهيم؟ فاخبره ان مروان قتله غيله، و ان ابراهيم اوصى الى أخيه ابى العباس، و استخلفه من بعده، و انه قدم الكوفه و معه عامه اهل بيته، فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم، فقال له سابق: الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع، و كره سابق ان يدلّه عليهم الا ياذنهم، فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا، فلقى، فانطلق به الى ابى العباس و اهل بيته، فلما دخل عليهم سال ابو حميد: من الخليفه منهم؟ فقال داود بن على: هذا امامكم و خليفتمكم - و اشار الى ابى العباس - فسلم عليه بالخلافه، و قبل يديه و رجليه، و قال: مرنا بأمرك، و عزاه بالإمام ابراهيم. و قد كان ابراهيم بن سلمه دخل عسكر ابى سلمه متنكرا، فاتى أبا الجهم فاستامنه، فاخبره انه رسول ابى العباس و اهل بيته، و اخبره بمن معه و بموضعهم،

و ان أبا العباس كان سرحه الى ابي سلمه يسأله مائه دينار، يعطيها للجمال كراء الجمال التي قدم بهم عليها، فلم يبعث بها اليه، و رجع ابو حميد الى ابي الجهم، فاخبره بحالهم، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و معهما ابراهيم بن سلمه، حتى دخلوا على موسى بن كعب، فقص عليه ابو الجهم الخبر، و ما اخبره ابراهيم بن سلمه، فقال موسى بن كعب: عجل البعثه اليه بالدنانير و سرحه فانصرف ابو الجهم و دفع الدنانير الى ابراهيم بن سلمه، و حمله على بغل و سرح معه رجلين، حتى ادخلاه الكوفه، ثم قال ابو الجهم لأبي سلمه، و قد شاع في العسكر ان مروان بن محمد قد قتل الامام: فان كان قد قتل كان اخوه ابو العباس الخليفه و الامام من بعده، فرد عليه ابو سلمه: يا أبا الجهم، اكفف أبا حميد عن دخول الكوفه، فإنهم اصحاب ارجاف و فساد. فلما كانت الليله الثانيه اتى ابراهيم بن سلمه أبا الجهم و موسى بن كعب، فبلغهما رساله من ابي العباس و اهل بيته، و مشى فى القواد و الشيعه تلك الليله، فاجتمعوا فى منزل موسى بن كعب، منهم عبد الحميد بن ربيعى و سلمه بن محمد و عبد الله الطائى و اسحق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و غيرهم من القواد، فائتمروا فى الدخول الى ابي العباس و اهل بيته، ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفه و زعيمهم موسى بن كعب و ابو الجهم و ابو حميد الحميرى- و هو محمد بن ابراهيم- فانتهوا الى دار الوليد بن سعد، فدخلوا عليهم، فقال موسى ابن كعب و ابو الجهم: ايكم ابو العباس؟ فأشاروا اليه، فسلموا عليه و عزوه بالإمام ابراهيم، و انصرفوا الى العسكر، و خلفوا عنده أبا حميد و أبا مقاتل و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين و محمد بن الحارث و نهار بن حصين و يوسف بن محمد و أبا هريره محمد بن فروخ. فبعث ابو سلمه الى ابي الجهم فدعاه، و كان اخبره بدخوله الكوفه، فقال: اين كنت يا أبا الجهم؟ قال: كنت عند امامى، و خرج ابو الجهم فدعا حاجب بن صدان، فبعثه الى الكوفه، و قال له: ادخل، فسلم على ابي العباس

بالخلافة، و بعث الى ابي حميد و اصحابه: ان اُتاكم ابو سلمه فلا يدخل الا وحده، فان دخل و بايع فسيبته ذلك، و الا فاضربوا عنقه، فلم يلبثوا ان اُتاهم ابو سلمه فدخل وحده، فسلم على ابي العباس بالخلافة، فأمره ابو العباس بالانصراف الى عسكره، فانصرف من ليلته، فاصبح الناس قد لبسوا سلاحهم، و اصطفوا لخروج ابي العباس، و اتوه بالدواب، فركب و من معه من اهل بيته حتى دخلوا قصر الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الإمارة، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عظمة الرب تبارك و تعالي و فضل النبي ص، و قاد الولاية و الوراثه حتى انتهى اليه، و وعد الناس خيرا ثم سكت. و تكلم داود بن علي و هو علي المنبر اسفل من ابي العباس بثلاث درجات، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص، و قال: ايها الناس، انه و الله ما كان بينكم و بين رسول الله ص خليفه الا علي بن ابي طالب و امير المؤمنين هذا الذي خلفني ثم نزلا- و خرج ابو العباس، فعسكر بحمام اعين في عسكر ابي سلمه، و نزل معه في حجرته، بينهما ستر، و حاجب ابي العباس يومئذ عبد الله بن بسام و استخلف على الكوفة و أرضها عمه داود بن علي، و بعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون ابن يزيد، و بعث ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبه، و هو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة، و بعث يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس الى حميد بن قحطبه بالمدائن، و بعث أبا اليقظان عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز، و بعث سلمه بن عمرو بن عثمان الى مالك بن طريف، و اقام ابو العباس في العسكر أشهرا ثم ارتحل، فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة، و قد كان تنكر لأبي سلمه قبل تحوله حتى عرف ذلك.

و في هذه السنه هزم مروان بن محمد بالزاب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كان ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا السرى و جبله بن فروخ و الحسن بن رشيد و أبا صالح المروزي و غيرهم اخبروه ان أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدى وجهه قحطبه الى شهرزور من نهاوند، فقتل عثمان بن سفيان، و اقام بناحيه الموصل، و بلغ مروان ان عثمان قد قتل، فاقبل من حران، فنزل منزلا في طريقه، فقال: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: بلوى، قال: بل علوى و بشرى ثم اتى راس العين، ثم اتى الموصل، فنزل على دجله، و حفر خندقا فسار اليه ابو عون، فنزل الزاب، فوجه ابو سلمه الى ابى عون عينه بن موسى و المنهال بن فتان و إسحاق بن طلحه، كل واحد في ثلاثه آلاف، فلما ظهر ابو العباس بعث سلمه بن محمد فى الفين، و عبد الله الطائى فى الف و خمسمائه و عبد الحميد بن ربعى الطائى فى الفين، و وداس بن نضله فى خمسمائه الى ابى عون ثم قال: من يسير الى مروان من اهل بيتى؟ فقال عبد الله بن على: انا، فقال: سر على بركة الله، فسار عبد الله بن على، فقدم على ابى عون، فتحول له ابو عون عن سرادقه و خلاه و ما فيه، و صير عبد الله بن على على شرطته حياش بن حبيب الطائى، و على حرسه نصير بن المحتفز و وجه ابو العباس موسى بن كعب فى ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن على، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، سال عبد الله بن على عن مخاضه، فدل عليها بالزاب، فامر عينه بن موسى فعبر فى خمسه آلاف، فانتهى الى عسكر مروان، فقاتلهم حتى امسوا، و رفعت لهم النيران فتحاجزوا، و رجع عينه فعبر المخاضه الى عسكر عبد الله بن على، فاصبح مروان فعقد الجسر، و سرح ابنه عبد الله يحفر خندقا اسفل من عسكر عبد الله بن على، فبعث عبد الله بن على المخارق بن غفار فى اربعة آلاف، فاقبل حتى نزل على خمسه اميال من عسكر عبد الله بن

على، فسرح عبد الله بن مروان اليه الوليد بن معاويه، فلقى المخارق، فانهزم اصحابه، و أسروا، و قتل منهم يومئذ عده، فبعث بهم الى عبد الله، و بعث بهم عبد الله الى مروان مع الرءوس، فقال مروان: ادخلوا على رجلا- من الأسارى، فاتوه بالمخارق- و كان نحيفا- فقال: أنت المخارق؟ فقال: لا- انا عبد من عبيد اهل العسكر، قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم، قال: فانظر فى هذه الرءوس هل تراه؟ فنظر الى راس منها، فقال: هو هذا، فخلى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر الى المخارق و هو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم! قال على: حدثنا شيخ من اهل خراسان قال: قال مروان للمخارق: تعرف المخارق ان رايتهم؟ فإنهم زعموا انه فى هذه الرءوس التى أتينا بها، قال: نعم، قال: اعرضوا عليه تلك الرءوس، فنظر فقال: ما ارى راسه فى هذه الرءوس، و لا- أراه الا و قد ذهب، فخلى سبيله و بلغ عبد الله بن على انهزام المخارق، فقال له موسى بن كعب: اخرج الى مروان قبل ان يصل الفل الى العسكر، فيظهر ما لقي المخارق فدعا عبد الله بن على محمد بن صول، فاستخلفه على العسكر، و سار على ميمته ابو عون، و على ميسره مروان الوليد بن معاويه، و مع مروان ثلاثه آلاف من المحمره و معه الذكوانيه و الصحصحيه و الراشديه، فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ان زالت الشمس اليوم و لم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم، و ان قاتلونا قبل الزوال، ف إنا لله و إنا إليه راجعون و ارسل مروان الى عبد الله بن على يسأله الموادعه، فقال عبد الله: كذب ابن زريق، و لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله. فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا تبدءوهم بقتال، فجعل ينظر الى الشمس، فحمل الوليد بن معاويه بن مروان و هو ختن مروان على ابنته، فغضب و شتمه و قاتل ابن معاويه اهل الميمنه، فانحاز ابو عون الى عبد الله بن على، فقال موسى ابن كعب لعبد الله: مر الناس فلينزلوا، فنودى: الارض، فتزل الناس،

و اشرعوا الرماح، و جثوا على الركب، فقاتلوهم، فجعل اهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، و مشى عبد الله قدما و هو يقول: يا رب، حتى متى نقتل فيك! و نادى: يا اهل خراسان، يا لثارات ابراهيم! يا محمد، يا منصور! و اشتد بينهم القتال و قال مروان لقضاعه: انزلوا، فقالوا: قل لبنى سليم فليزلوا، فأرسل الى السكاسك ان احملا، فقالوا: قل لبنى عامر فليحملا، فأرسل الى السكون ان احملا، فقالوا: قل لغطفان فليحملا، فقال لصاحب شرطه: انزل، فقال: لا و الله ما كنت لأجعل نفسى غرضا قال: اما و الله لاسوءنك، قال: وددت و الله انك قدرت على ذلك ثم انهزم اهل الشام، و انهزم مروان، و قطع الجسر، فكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل، فكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، و امر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب، و استخرجوا الغرقى فاخرجوا ثلاثمائة، فكان فيمن اخرجوا ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فقال عبد الله بن علي: « وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. » و اقام عبد الله بن علي فى عسكره سبعة ايام، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاصى يعير مروان: لج الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليما همه الهرب

اين الفرار و ترك الملك إذ ذهبت عنك الهوينى فلا دين و لا حسب

فراشه الحلم فرعون العقاب و ان تطلب نداه فكلب دونه كلب

و كتب عبد الله بن علي الى امير المؤمنين ابى العباس بالفتح، و هرب مروان و حوى عسكر مروان بما فيه، فوجد فيه سلاحا كثيرا و اموالا، و لم يجدوا فيه امراه الا جارية كانت لعبد الله بن مروان، فلما اتى العباس كتاب عبد الله ابن علي صلى ركعتين، ثم قال: « فَلَمَّا فَضَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » الى قوله: « وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ » و امر لمن شهد الوقعه

بخمسمائه خمسمائه، و رفع أرزاقهم الى ثمانين. حدثنا احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: قال عبد الرحمن بن اميه: كان مروان لما لقيه اهل خراسان لا يدبر شيئاً الا كان فيه الخلل و الفساد قال: بلغني انه كان يوم انهزم واقفا، و الناس يقتتلون، إذ امر باموال فأخرجت، و قال للناس: اصبروا و قاتلوا، فهذه الأموال لكم، فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال، فأرسلوا اليه: ان الناس قد مالوا على هذا المال، و لا نامنهم ان يذهبوا به فأرسل الي ابنه عبد الله ان سر في أصحابك الى مؤخر عسكري، فاقتل من أخذ من ذلك المال و امنعهم، فمال عبد الله برايته و اصحابه، فقال الناس: الهزيمة، فانهزموا. حدثنا احمد بن علي، عن ابي الجارود السلمى، قال: حدثني رجل من اهل خراسان، قال: لقينا مروان على الزاب، فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد، فجتونا و اشرعنا الرماح، فمالوا عنا كأنهم سحابه، و منحنا الله اكتافهم، و انقطع الجسر مما يليهم حين عبروا، فبقى عليه رجل من اهل الشام، فخرج عليه رجل منا، فقتله الشامي، ثم خرج آخر فقتله، حتى والى بين ثلاثه، فقال رجل منا: اطلبوا لى سيفاً قاطعاً، و ترسا صلباً، فاعطيناه، فمشى اليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس، و ضرب رجله فقطعها، و قتله و رجع، و حملناه و كبرنا فإذا هو عبيد الله الكابلي و كانت هزيمه مروان بالزاب- فيما ذكر- صبيحه يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الآخرة.

ذكر خبر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام

و فى هذه السنه قتل ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف اهل السير فى امر ابراهيم بن محمد، فقال بعضهم: لم يقتل و لكنه مات فى سجن مروان بن محمد بالطاعون

ذكر من قال ذلك: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: قدم مروان بن محمد الرقه حين قدمها متوجها الى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك و ابنه عثمان و مروان، و هم فى وثاقهم معه، فسرح بهم الى خليفته بحران، فحبسهم فى حبسها، و معهم ابراهيم بن على بن عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و العباس بن الوليد و ابو محمد السفينانى - و كان يقال له البيطار -، فهلك فى سجن حران منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد و ابراهيم بن محمد و عبد الله بن عمر قال: فلما كان قبل هزيمه مروان من الزاب يوم هزمه عبد الله بن على بجمعه، خرج سعيد بن هشام و من معه من المحبسين، فقتلوا صاحب السجن، و خرج فيمن معه، و تخلف ابو محمد السفينانى فى الحبس، فلم يخرج فيمن خرج، و معه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس، فقتل اهل حران و من كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام و شراحيل بن مسلمه بن عبد الملك و عبد الملك بن بشر التغلبى، و بطريق أرمينيه الرابعه - و كان اسمه كوشان - بالحجاره، و لم يلبث مروان بعد قتلهم الا نحو من خمس عشره ليله، حتى قدم حران منهزما من الزاب، فخلى عن ابى محمد و من كان فى حبسه من المحبسين. و ذكر عمر ان عبد الله بن كثير العبدى حدثه عن على بن موسى، عن ابيه، قال: هدم مروان على ابراهيم بن محمد بيتا فقتله. قال عمرو: و حدثنى محمد بن معروف بن سويد، قال: حدثنى ابى عن المهلهل بن صفوان - قال عمر: ثم حدثنى المفضل بن جعفر بن سليمان بعده، قال: حدثنى المهلهل بن صفوان - قال: كنت اخدم ابراهيم بن محمد فى الحبس، و كان معه فى الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و شراحيل بن مسلمه بن عبد الملك فكانوا يتزاورون، و خص الذى بين ابراهيم و شراحيل فأتاه رسوله يوما بلبن،

فقال: يقول لك اخوك: انى شربت من هذا اللبن فاستطبتة فاحببت ان تشرب منه، فتناوله فشرب فتوصب من ساعته و تكسر جسده، و كان يوما ياتى فيه شراجيل، فأبطأ عليه، فأرسل اليه: جعلت فداك! قد أبطأت فما حبسك؟ فأرسل اليه: انى لما شربت اللبن الذى أرسلته الى اخلفنى، فأتاه شراجيل مذعورا و قال: لا و الله الذى لا اله الا هو، ما شربت اليوم لبنا، و لا أرسلت به إليك، ف إنا لله و إنا إليه راجعون! احتيل لك و الله قال: فو الله ما بات الا ليلته و اصبح من غد ميتا، فقال ابراهيم بن على بن سلمه بن عامر ابن هرمه بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس- و قيس هو ابن الحارث بن فهر- يرثيه: قد كنت احسبني جلدا فضعضنى قبر بحران فيه عصمه الدين

فيه الامام و خير الناس كلهم بين الصفائح و الأحجار و الطين

فيه الامام الذى عمت مصيبته و عيلت كل ذى مال و مسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمه لكن عفا الله عنى قال آمين.

ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد

و فى هذه السنه قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن مقتله و قتاله من قاتله من اهل الشام فى طريقه و هو هارب من الطلب: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما انهزم مروان من الزاب كنت فى عسكره قال: كان لمروان فى عسكره بالزاب عشرون و مائه الف، كان فى عسكره ستون ألفا، و كان فى عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك، و الزاب بينهم، فلقى عبد الله بن على فيمن معه و ابى عون و جماعه قواد، منهم حميد بن قحطبه، فلما هزموا سار الى حران و بها ابان بن يزيد بن محمد بن مروان،

ابن أخيه عامله عليها، فأقام بها نيفا و عشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل اهله و ولده و عياله، و مضى منهزما، و خلف بمدينه حران ابان ابن يزيد، و تحته ابنه لمروان يقال لها أم عثمان، و قدم عبد الله بن علي، فتلقيه ابان مسودا مبايعا له، فبايعه و دخل في طاعته، فأمنه و من كان بحران و الجزيره و مضى مروان حتى مر بقنسرين و عبد الله بن علي متبع له ثم مضى من قنسرين الى حمص، فتلقيه أهلها بالاسواق و بالسمع و الطاعه فأقام بها يومين او ثلاثه، ثم شخص منها، فلما رأوا قله من معه طمعوا فيه، و قالوا: مرعوب منهزم، فاتبعوه بعد ما رحل عنهم، فلحقوه على اميال، فلما رأى غبره خيلهم اكن لهم في وادين قائدين من مواليه، يقال لأحدهما يزيد و الآخر مخلد، فلما دنوا منه و جازوا الكمينين و مضى الذراري صافهم فيمن معه و ناشدهم، فأبوا الا مكاثرتة و قتاله، فنشب القتال بينهم، و ثار الكمينان من خلفهم، فهزمهم و قتلتهم خيله حتى انتهوا الى قريب من المدينه. قال: و مضى مروان حتى مر بدمشق، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، و هو ختن لمروان، متزوج بابنه له يقال لها أم الوليد، فمضى و خلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه، فحاصره أياما، ثم فتحت المدينه، و دخلها عنوه معترضا أهلها و قتل الوليد بن معاويه فيمن قتل، و هدم عبد الله بن علي حائط مدينتها و مر مروان بالأردن، فشخص معه ثعلبه ابن سلامه العاملى، و كان عامله عليها، و تركها ليس عليها وال، حتى قدم عبد الله بن علي فولى عليها، ثم قدم فلسطين و عليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه، و مضى حتى قدم مصر، ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوصير، فبيته عامر بن اسماعيل و شعبه و معهما خيل اهل الموصل فقتلوه بها، و هرب عبد الله و عبيد الله ابنا مروان ليله بيت مروان الى ارض الحبشه، فلقوا من الحبشه بلاء و قاتلتهم الحبشه، فقتلوا عبيد الله، و افلت عبد الله فى عده ممن معه، و كان فيهم بكر بن معاويه الباهلى، فسلم حتى كان فى خلافه المهدي، فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين، فبعث به الى المهدي

و اما على بن محمد، فانه ذكر ان بشر بن عيسى و النعمان أبا السرى ٣ و محرز بن ابراهيم و أبا صالح المروزى و عمار مولى جبريل اخبروه ان مروان لقي عبد الله بن على فى عشرين و مائه الف و عبد الله فى عشرين ألفا. و قد خولف هؤلاء فى عدد من كان مع عبد الله بن على يومئذ فذكر مسلم بن المغيرة، عن مصعب بن الربيع الخثعمى و هو ابو موسى ابن مصعب- و كان كاتباً لمروان- قال: لما انهزم مروان، و ظهر عبد الله بن على على الشام، طلبت الامان فأمننى، فانى يوماً جالس عنده، و هو متكئ إذ ذكر مروان و انهزامة، قال: اشهدت القتال؟ قلت: نعم اصلح الله الأمير! فقال: حدثنى عنه، قال: قلت: لما كان ذلك اليوم قال لى: احزر القوم، فقلت: انما انا صاحب قلم، و لست صاحب حرب، فاخذ يمينه و يسره و نظر فقال: هم اثنا عشر ألفا، فجلس عبد الله، ثم قال: ماله قاتله الله! ما احصى الديوان يومئذ فضلاً على اثنى عشر الف رجل! رجع الحديث الى حديث على بن محمد عن أشياخه: فانهزم مروان حتى اتى مدينة الموصل، و عليها هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمه الأسدى، و قطعوا الجسر، فناداهم اهل الشام هذا مروان، قالوا: كذبتهم، امير المؤمنين لا يفر، فسار الى بلد، فعبر دجله، فأتى حران ثم اتى دمشق، و خلف بها الوليد بن معاوية، و قال: قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام و مضى مروان حتى اتى فلسطين، فنزل نهر ابى فطرس، و قد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع، فاجازه، و كان بيت المال فى يد الحكم و كتب ابو العباس الى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان، فسار عبد الله الى الموصل، فتلقاه هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمه و قد سودا فى اهل الموصل، ففتحوا له المدينة، ثم سار الى حران، و ولى الموصل محمد بن صول، فهدم الدار التى حبس فيها ابراهيم

ابن محمد، ثم سار من حران الى منبج و قد سودوا، فنزل منبج و ولاها أبا حميد المروروذى، و بعث اليه اهل قنسرين يبيعتهم اياه بما أتاها به عنهم ابو اميه التغلبى و قدم عليه عبد الصمد بن على، امده به ابو العباس فى اربعة آلاف، فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد، ثم سار الى قنسرين، فأتاها و قد سود أهلها، فأقام يومين، ثم سار حتى نزل حمص، فأقام بها أياما و بايع أهلها، ثم سار الى بعلبك، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل بعين الجبر، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل مزه قريه من قرى دمشق فأقام و قدم عليه صالح بن على مددا، فنزل مرج عذراء فى ثمانيه آلاف، معه بسام بن ابراهيم و خفاف و شعبه و الهيثم بن بسام ثم سار عبد الله بن على، فنزل على الباب الشرقى، و نزل صالح بن على على باب الجاييه، و ابو عون على باب كيسان، و بسام على باب الصغير، و حميد بن قحطبه على باب توما، و عبد الصمد و يحيى بن صفوان و العباس بن يزيد على باب الفراديس- و فى دمشق الوليد بن معاويه- فحصروا اهل دمشق و البلقاء ، و تعصب الناس بالمدينه، فقتل بعضهم بعضا، و قتلوا الوليد، ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر مضين من رمضان سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، فكان أول من صعد سور المدينه من الباب الشرقى عبد الله الطائى، و من قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، و اقام عبد الله بن على بدمشق خمسة عشر يوما، ثم سار يريد فلسطين، فنزل نهر الكسوه، فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمى الى المدينه، ثم ارتحل الى الأردن، فاتوه و قد سودوا، ثم نزل بيسان، ثم سار الى مرج الروم، ثم اتى نهر ابى فطرس، و قد هرب مروان، فأقام بفلسطين، و جاءه كتاب ابى العباس، ان وجه صالح بن على فى طلب مروان، فسار صالح بن على من نهر ابى فطرس فى ذى القعدة سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و معه ابن فتان و عامر بن اسماعيل و ابو عون، فقدم صالح ابن على أبا عون على مقدمته و عامر بن اسماعيل الحارثى، و سار فنزل الرمله، ثم سار فنزلوا ساحل البحر، و جمع صالح بن على السفن و تجهز يريد مروان، و هو بالفرماء، فسار على الساحل و السفن حذاءه فى البحر، حتى نزل العريش

و بلغ مروان فاحرق ما كان حوله من علف و طعام و هرب، و مضى صالح ابن علي فنزل الليل، ثم سار حتى نزل الصعيد و بلغه ان خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف، فوجه اليهم قوادا، فأخذوا رجالا، فقدموا بهم على صالح و هو بالفسطاط، فعبر مروان النيل، و قطع الجسر، و حرق ما حوله، و مضى صالح يتبعه، فالتقى هو و خيل لمروان على النيل فاقتتلوا، فهزمهم صالح، ثم مضى الى خليج، فصادف عليه خيلا- لمروان، فأصاب منهم طرفا و هزمهم، ثم سار الى خليج آخر فعبروا، و رأوا رهجا فظنوه مروان، فبعث طليعه عليها الفضل بن دينار و مالك ابن قادم، فلم يلقوا أحدا ينكرونه، فرجعوا الى صالح فارتحل، فنزل موضعا يقال له ذات الساحل، و نزل فقدم ابو عون عامر بن اسماعيل الحارثي، و معه شعبه بن كثير المازني، فلقوا خيلا- لمروان وافوهم، فهزموهم و أسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم، و استحيوا بعضا، فسألوا عن مروان فاخبروهم بمكانه، على ان يؤمنوهم، و ساروا فوجدوه نازلا- في كنيسة في بوصير، و وافوهم في آخر الليل، فهرب الجند و خرج اليهم مروان في نفر يسير، فأحاطوا به فقتلوه قال علي: و أخبرني اسماعيل بن الحسن، عن عامر بن اسماعيل قال: لقينا مروان ببوصير و نحن في جماعه يسيره فشدوا علينا، فانضوينا الى نخل و لو يعلمون بقتلنا لاهلكونا، فقلت لمن معي من اصحابي: فان أصبحنا فرأوا قتلنا و عددنا لم ينج منا احد، و ذكرت قول بكير بن ماهان: أنت و الله تقتل مروان، كأني اسمعك، تقول دهيد يا جوانكثان، فكسرت جفن سيفي، و كسر اصحابي جفون سيوفهم، و قلت: دهيد يا جوانكثان، فكأنها نار صبت عليهم، فانهزموا و حمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله و ركب عامر بن اسماعيل الى صالح بن علي، فكتب صالح بن علي الى امير المؤمنين ابي العباس: انا اتبعنا عدو الله الجعدى حتى ألجأناه الى ارض عدو الله شبيهه فرعون، فقتلته بارضه. قال علي: حدثنا ابو طالب الأنصاري، قال: طعن مروان رجل من

اهل البصره- يقال له المغود، و هو لا- يعرفه-فصرعه، فصاح صائح: صرع امير المؤمنين، و ابتدروه، فسبق اليه رجل من اهل الكوفه كان يبيع الرمان، فاحترز راسه، فبعث عامر بن اسماعيل برأس مروان الى ابي عون، فبعث بها ابو عون الى صالح بن علي، و بعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ- و كان على شرطه- الى ابي العباس يوم الأحد، لثلاث بقين من ذى الحجه سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و رجع صالح الى الفسطاط، ثم انصرف الى الشام، فدفع الغنائم الى ابي عون، و السلاح و الأموال و الرقيق الى الفضل بن دينار، و خلف أبا عون على مصر. قال علي: و أخبرنا ابو الحسن الخراساني، قال: حدثنا شيخ من بكر ابن وائل، قال: اني لبديرتني مع بكير بن ماهان و نحن نتحدث، إذ مر فتى معه قربتان، حتى انتهى الى دجله، فاستقى ماء، ثم رجع فدعاه بكير، فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر، قال: ابن من؟ قال: ابن اسماعيل، من بلحارث، قال: و انا من بلحارث، قال: فكن من بني مسليه، قال: فانا منهم، قال: فأنت و الله تقتل مروان، لكأنى و الله اسمعك تقول: يا جوانكثان دهيد. قال علي: حدثنا الكنانى، قال: سمعت أشياخنا بالكوفه يقولون: بنو مسليه قتله مروان. و قتل مروان يوم قتل و هو ابن اثنتين و ستين سنه فى قول بعضهم، و فى قول آخرين: و هو ابن تسع و ستين، و فى قول آخرين: و هو ابن ثمان و خمسين. و قتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجه، و كانت ولايته من حين بويج الى ان قتل خمس سنين و عشره اشهر و سته عشر يوما، و كان يكنى أبا عبد الملك و زعم هشام بن محمد ان أمه كانت أم ولد كرديه. و قد حدثنى احمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد و ابي سنان الجهنى، قالوا: كان يقال: ان أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الاشر، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الاشر،

فأخذها من ثقله و هي تننيق، فولدت مروان على فراشه، فلما قام ابو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف، فقال: الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيره و ابن أمه النخع ابن عم رسول الله ص و ابن عبد المطلب و في هذه السنه قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر ابي فطرس من بنى اميه، و كانوا اثنين و سبعين رجلا. و فيها خلع ابو الورد أبا العباس بقنسرين، فييض و ييضوا معه .

ذكر الخبر عن تبيض ابي الورد

و ما آل اليه امره و امر من يبيض معه

و كان سبب ذلك-فيما حدثني احمد بن زهير- قال: حدثني عبد الوهاب ابن ابراهيم، قال: حدثني ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: كان ابو الورد-و اسمه مجزاه بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، من اصحاب مروان و قواده و فرسانه-فلما هزم مروان، و ابو الورد بقنسرين، قدمها عبد الله بن علي فبايعه و دخل فيما دخل فيه جنده من الطاعه و كان ولد مسلمه بن عبد الملك مجاورين له ببالس و الناعوره، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي من الازار مردين في مائه و خمسين فارسا، فبعث بولد مسلمه بن عبد الملك و نسائهم، فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد، فخرج من مزرعه يقال لها زراعه بنى زفر- و يقال لها خساف- في عدّه من اهل بيته، حتى هجم على ذلك القائد و هو نازل في حصن مسلمه، فقاتله حتى قتله و من معه، و اظهر التبييض و الخلع لعبد الله بن علي، و دعا اهل قنسرين الى ذلك، فييضوا باجمعهم، و ابو العباس يومئذ بالحيره و عبد الله بن علي يومئذ مشغول بحرب حبيب بن مره المري، فقاتله بأرض البلقاء و البثنيه و حوران و كان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم و كان بينه و بينهم وقعات، و كان من قواد مروان و فرسانه و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و على قومه، فبايعته قيس و غيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور، البثنيه و حوران

فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم، دعا حبيب بن مره الى الصلح فصالحه و آمنه و من معه، و خرج متوجها نحو قنسرين للقاء ابي الورد، فمر بدمشق، فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في اربعة آلاف رجل من جنده، و كان بدمشق يومئذ امراه عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفليه اخت عمرو بن محمد، و أمهات اولاد لعبد الله و ثقل له. فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده اهل دمشق فيضوا، و نهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سرادقه الأزدي قال: فلقوا أبا غانم و من معه، فهزموه و قتلوا من اصحابه مقتله عظيمه، و انتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلف من ثقله و متاعه، و لم يعرضوا لأهله، و بيض اهل دمشق و استجمعوا على الخلايف، و مضى عبد الله بن علي - و قد كان تجمع مع ابي الورد جماعه اهل قنسرين، و كاتبوا من يليهم من اهل حمص و تدمر، و قدمهم ألوف، عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاويه بن ابي سفيان، فراسوا عليهم أبا محمد، و دعوا اليه و قالوا: هو السفيناني الذي كان يذكر و هم في نحو من اربعين ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن علي و ابو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الاخرم - و ابو الورد المتولى لامر العسكر و المدبر له و صاحب القتال و الوقائع - وجه عبد الله أخاه عبد الصمد بن علي في عشره آلاف من فرسان من معه، فناهضهم ابو الورد، و لقيهم فيما بين العسكرين، و اشتجر القتل فيما بين الفريقين و ثبت القوم، و انكشف عبد الصمد و من معه، و قتل منهم يومئذ ألوف، و اقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد و معه حميد بن قحطبه و جماعه من معه من القواد، فالتقوا ثانيه بمرج الاخرم، فاقتلوا قتالا شديدا، و انكشف جماعه ممن كان مع عبد الله، ثم تابوا، و ثبت لهم عبد الله و حميد بن قحطبه فهزموهم، و ثبت ابو الورد في نحو من خمسمائه من اهل بيته و قومه، فقتلوا جميعا، و هرب ابو محمد و من معه من الكلبيه حتى لحقوا بتدمر، و آمن عبد الله اهل قنسرين، و سودوا و بايعوه، و دخلوا في طاعته، ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق، لما كان من تبييضهم عليه، و هزيمتهم أبا غانم. فلما دنا من دمشق هرب الناس و تفرقوا، و لم يكن بينهم وقعه، و آمن عبد الله أهلها، و بايعوه و لم يأخذهم بما كان منهم

قال: و لم يزل ابو محمد متغييا هاربا، و لحق بأرض الحجاز و بلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل ابي جعفر مكانه الذي تغيب فيه، فوجه اليه خيلا، فقاتلوه حتى قتل، و أخذ ابنين له اسيرين، فبعث زياد برأس ابي محمد و ابنه الى ابي جعفر امير المؤمنين، فامر بتخليه سيبلهما و آمنهما و اما على بن محمد فانه ذكر ان النعمان أبا السرى حدثه و جبله بن فروخ و سليمان بن داود و ابو صالح المروزي قالوا: خلع ابو الورد بقنسرين، فكتب ابو العباس الى عبد الله بن علي و هو بفطرس ان يقاتل أبا الورد، ثم وجه عبد الصمد الى قنسرين في سبعة آلاف، و علي حرسه مخارق بن غفار، و علي شرطه كلثوم بن شبيب، ثم وجه بعده ذؤيب بن الاشعث في خمسة آلاف، ثم جعل يوجه الجنود، فلقي عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير، فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص، فبعث عبد الله بن علي العباس بن يزيد بن زياد و مروان الجرجاني و أبا المتوكل الجرجاني، كل رجل في اصحابه الى حمص، و اقبل عبد الله بن علي بنفسه، فنزل على اربعة اميال من حمص - و عبد الصمد بن علي بحمص - و كتب عبد الله الى حميد ابن قحطبه، فقدم عليه من الأردن، و بايع اهل قنسرين لأبي محمد السفيناني زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية و ابو الورد بن، و بايعه الناس، و اقام اربعين يوما، و أتاهم عبد الله بن علي و معه عبد الصمد و حميد بن قحطبه، فالتقوا فاقتلوا أشد القتال بينهم، و اضطروهم ابو محمد الى شعب ضيق، فجعل الناس يتفرقون، فقال حميد بن قحطبه لعبد الله بن علي: علام نقيم؟ هم يزيدون و أصحابنا ينقصون! ناجزهم، فاقتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ثلاث و ثلاثين و مائه، و علي ميمنه ابي محمد ابو الورد و علي ميسرته الأصبخ بن ذؤاله، فجرح ابو الورد، فحمل الى اهله فمات. و لجأ قوم من اصحاب ابي الورد الى اجمه فأحرقوها عليهم، و قد كان اهل حمص نقضوا، و أرادوا ايثار ابي محمد، فلما بلغهم هزيمته أقاموا.

ذكر خبر خلع حبيب بن مره المرى

و فى هذه السنه خلع حبيب بن مره المرى و بيض هو و من معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على عن شيوخه، قال: بيض حبيب بن مره المرى و اهل البثنيه و حوران، و عبد الله بن على فى عسكر ابى الورد الذى قتل فيه. و قد حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان تبييض حبيب بن مره و قتاله عبد الله بن على قبل تبييض ابى الورد، و انما بيض ابو الورد و عبد الله مشتغل بحرب حبيب بن مره المرى بأرض البلقاء او البثنيه و حوران، و كان قد لقيه عبد الله بن على فى جموعه فقاتله، و كان بينه و بينه وقعات، و كان من قواد مروان و فرسانه، و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و قومه، فبايعه قيس و غيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور، البثنيه و حوران، فلما بلغ عبد الله ابن على تبييض اهل قنسرين، دعا حبيب بن مره الى الصلح فصالحه، و آمنه و من معه، و خرج متوجها الى قنسرين للقاء ابى الورد .

ذكر خبر تبييض اهل الجزيره و خلعهم أبا العباس

و فى هذه السنه بيض أيضا اهل الجزيره و خلعوا أبا العباس. ذكر الخبر عن امرهم و ما آل اليه حالهم فيه: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان اهل الجزيره بيضوا و نقضوا، حيث بلغهم خروج ابى الورد و انتقاض اهل قنسرين، و ساروا الى حران، و بحران يومئذ موسى بن كعب فى ثلاثه آلاف من الجند، فتشبت بمدينتها، و ساروا اليه مبيضين من كل وجه، و حاصروه و من معه، و امرهم مشئت، ليس عليهم راس يجمعهم

و قدم على تفيئه ذلك إسحاق بن مسلم من أرمينية- و كان شخص عنها حين بلغه هزيمة مروان- فراسه اهل الجزيره عليهم و حاصر موسى بن كعب نحو من شهرين، و وجه ابو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسط محاصره ابن هبيرة، فمضى حتى مر بقرقيسيا و أهلها مبيضون، و قد غلقوا أبوابها دونه ثم قدم مدينه الرقه و هم على ذلك، و بها بكار بن مسلم، فمضى نحو حران، و رحل إسحاق بن مسلم الى الرهاء- و ذلك في سنه ثلاث و ثلاثين و مائه، و خرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينه حران، فلقوا أبا جعفر و قدم بكار على أخيه إسحاق بن مسلم، فوجهه الى جماعه ربيعه بدارا و ماردين- و رئيس ربيعه يومئذ رجل من الحروريه يقال له بريكه- فصمد اليه ابو جعفر، فلقبهم فقَاتلوه بها قتالا- شديدا، و قتل بريكه في المعركه، و انصرف بكار الى أخيه إسحاق بالرهاء فخلفه إسحاق بها، و مضى في عظم العسكر الى سميساط، فخندق على عسكره. و اقبل ابو جعفر في جموعه حتى قابله بكار بالرهاء، و كانت بينهما وقعات و كتب ابو العباس الى عبد الله بن علي في المسير بجنوده الى إسحاق بسميساط، فاقبل من الشام حتى نزل يازاء إسحاق بسميساط، و هم في ستين ألفا اهل الجزيره جميعها، و بينهما الفرات، و اقبل ابو جعفر من الرهاء فكاتبهم إسحاق و طلب اليهم الامان، فأجابوا الى ذلك و كتبوا الى ابي العباس، فأمرهم ان يؤمنوه و من معه، ففعلوا و كتبوا بينهم كتابا، و وثقوا له فيه، فخرج إسحاق الى ابي جعفر، و تم الصلح بينهما، و كان عنده من آثار اصحابه. فاستقام اهل الجزيره و اهل الشام، و ولى ابو العباس أبا جعفر الجزيره و أرمينية و اذربيجان، فلم يزل على ذلك حتى استخلف. و قد ذكر ان إسحاق بن مسلم العقيلي هذا اقام بسميساط سبعة اشهر، و ابو جعفر محاصره، و كان يقول: في عنقي بيعه، فانا لا- ادعها حتى اعلم ان صاحبها قد مات او قتل فأرسل اليه ابو جعفر: ان مروان قد قتل، فقال: حتى اتيقن، ثم طلب الصلح، و قال: قد علمت ان مروان قد قتل، فأمنه ابو جعفر و صار معه، و كان عظيم المنزله عنده

و قد قيل: ان عبد الله بن علي هو الذي آمنه .

ذكر خبر شخوص ابي جعفر الى خراسان

و في هذه السنه شخص ابو جعفر الى ابي مسلم بخراسان لاستطلاع رايه في قتل ابي سلمه حفص بن سليمان. ذكر الخبر عن سبب مسير ابي جعفر في ذلك، و ما كان من امره و امر ابي مسلم في ذلك: قد مضى ذكرى قبل امر ابي سلمه، و ما كان من فعله في امر ابي العباس و من كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفه، الذي صار به عندهم متهما، فذكر علي بن محمد ان جبله بن فروخ قال: قال يزيد بن اسيد: قال ابو جعفر: لما ظهر ابو العباس امير المؤمنين سمرنا ذات ليله، فذكرنا ما صنع ابو سلمه، فقال رجل منا: ما يدريكم، لعل ما صنع ابو سلمه كان عن راي ابي مسلم! فلم ينطق منا احد، فقال: امير المؤمنين ابو العباس: لئن كان هذا عن راي ابي مسلم انا لبعرض بلاء، الا ان يدفعه الله عنا. و تفرقنا فأرسل الى ابو العباس، فقال: ما ترى؟ فقلت: الرأي رأيك، فقال: ليس منا احد اخص بابي مسلم منك، فاخرج اليه حتى تعلم ما رايه، فليس يخفى عليك، فلو قد لقيته، فان كان عن رايه أخذنا لأنفسنا، و ان لم يكن عن رايه طابت أنفسنا. فخرجت على وجل، فلما انتهيت الى الري، إذا صاحب الري قد أتاه كتاب ابي مسلم: انه بلغني ان عبد الله بن محمد توجه إليك، فإذا قدم فاشخصه ساعه قدومه عليك فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب ابي مسلم، و أمرني بالرحيل، فازددت وجلا، و خرجت من الري و انا حذر خائف فسرت، فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب ابي مسلم: إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فاشخصه و لا تدعه يقيم، فان أرضك ارض

خوارج و لا آمن عليه فطابت نفسى و قلت: أراه يعنى بأمرى فسرت، فلما كنت من مرو على فرسخين، تلقانى ابو مسلم فى الناس، فلما دنا منى اقبل يمشى الى، حتى قبل يدى، فقلت: اركب، فركب فدخل مرو، فنزلت دارا فمكثت ثلاثه ايام، لا يسألنى عن شىء، ثم قال لى فى اليوم الرابع: ما اقدمك؟ فاخبرته، فقال: فعلها ابو سلمه! أكفيكموه! فدعا مرار ابن انس الضبى، فقال: انطلق الى الكوفه، فاقتل أبا سلمه حيث لقيته، و انته فى ذلك الى راى الامام فقدم مرار الكوفه، فكان ابو سلمه يسمر عند ابى العباس، فقعد فى طريقه، فلما خرج قتله فقالوا: قتله الخوارج. قال ٩ على: فحدثنى شيخ من بنى سليم، عن سالم، قال: صحبت أبا جعفر من الرى الى خراسان، و كنت حاجبه، فكان ابو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار و يجلس فى الدهليز، و يقول: استاذن لى، فغضب ابو جعفر على، و قال: ويلك! إذا رايت فافتح له الباب، و قل له يدخل على دابته. ففعلت و قلت لأبى مسلم: انه قال كذا و كذا، قال: نعم، اعلم، و استاذن لى عليه. و قد قيل: ان أبا العباس قد كان تنكر لأبى سلمه قبل ارتحاله من عسكره بالنخيله، ثم تحول عنه الى المدينه الهاشميه، فنزل قصر الإمارة بها، و هو متنكر له، قد عرف ذلك منه، و كتب الى ابى مسلم يعلمه رايه، و ما كان هم به من الغش، و ما يتخوف منه، فكتب ابو مسلم الى امير المؤمنين: ان كان اطلع على ذلك منه فليقتله، فقال داود بن على لأبى العباس: لا تفعل يا امير المؤمنين، فيحتج عليك بها ابو مسلم و اهل خراسان الذين معك، و حاله فيهم حاله، و لكن اكتب الى ابى مسلم فليبعث اليه من يقتله، فكتب الى ابى مسلم بذلك، فبعث بذلك ابو مسلم مرار بن انس الضبى، فقدم على ابى العباس فى المدينه الهاشميه، و اعلمه سبب قدومه، فامر ابو العباس مناديا فنادى: ان امير المؤمنين قد رضى عن ابى سلمه و دعاه و كساه، ثم دخل عليه بعد ذلك ليله، فلم يزل عنده حتى ذهب عامه الليل، ثم خرج منصرفا

الى منزله يمشى وحده، حتى دخل الطاقات، فعرض له مرار بن انس و من كان معه من أعوانه فقتلوه، و اغلقت أبواب المدينة، و قالوا: قتل الخوارج أبا سلمه ثم اخرج من الغد، فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي، و دفن في المدينة الهاشميه، فقال سليمان بن المهاجر البجلي: ان الوزير وزير آل محمد اودى فممن يشناك كان وزيراً

و كان يقال لأبي سلمه: وزير آل محمد، و لأبي مسلم: أمين آل محمد فلما قتل ابو سلمه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر في ثلاثين رجلاً الى ابي مسلم، فيهم الحجاج بن ارطاه و إسحاق بن الفضل الهاشمي و لما قدم ابو جعفر على ابي مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الاعرج و سليمان بن كثير معه، فقال سليمان بن كثير للاعرج: يا هذا، انا كنا نرجو ان يتم امركم، فإذا شئتم فادعونا الى ما تريدون، فظن عبيد الله انه دسيس من ابي مسلم، فخاف ذلك و بلغ أبا مسلم مسيره سليمان بن كثير اياه، و اتى عبيد الله أبا مسلم، فذكر له ما قال سليمان، و ظن انه ان لم يفعل ذلك اغتاله فقتله، فبعث ابو مسلم الى سليمان بن كثير، فقال له: اتحفظ قول الامام لى: من اتهمته فاقتله؟ قال: نعم، قال: فانى قد اتهمتك، فقال: أنشدك الله! قال: لا تناشدنى الله و أنت منطو على غش الامام، فامر بضرب عنقه و لم ير أحدا ممن كان يضرب عنقه ابو مسلم غيره، فانصرف ابو جعفر من عند ابي مسلم، فقال لأبي العباس: لست خليفه و لا امرك بشيء ان تركت أبا مسلم و لم تقتله، قال: و كيف؟ قال: و الله ما يصنع الا ما اراد، قال ابو العباس: اسكت فاكتمها.

ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط

و فى هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة، و قد ذكرنا ما كان من امر الجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبه، ثم مع ابنه الحسن بن قحطبه و انهزامه و لحاقه بمن معه من جنود الشام بواسط متحصنا بها، فذكر على بن محمد عن ابي عبد الله السلمى

عن عبد الله بن بدر و زهير بن هنيذ و بشر بن عيسى و ابي السرى ان ابن هبيره لما انهزم تفرق الناس عنه، و خلف على الاثقال قوما، فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثره: اين تذهب و قد قتل صاحبهم! امض الى الكوفه و معك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل او تظفر، قال: بل ناتي واسطا فننظر، قال: ما تزيد على ان تتمكنه من نفسك و تقتل، فقال له يحيى بن حزين: انك لا تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود، فالزم الفرات حتى تقدم عليه، و إياك و واسطا، فتصير في حصار، و ليس بعد الحصار الا-القتل. فأبى و كان يخاف مروان لأنه كان يكتب اليه في الأمر فيخالفه، فخافه ان قدم عليه ان يقتله، فاتي واسطا فدخلها، و تحصن بها. و سرح ابو سلمه الحسن بن قحطبه، فخذق الحسن و اصحابه، فنزلوا فيما بين الزاب و دجله، و ضرب الحسن سرادقه حيال باب المضممار، فأول وقعه كانت بينهم يوم الأربعاء، فقال اهل الشام لابن هبيره: ائذن لنا في قتالهم، فاذن لهم، فخرجوا و خرج ابن هبيره، و على ميمنته ابنه داود، و معه محمد بن نباته في ناس من اهل خراسان، فيهم ابو العود الخراساني، فالتقوا و على ميمنته الحسن خازم بن خزيمه، و ابن هبيره قبله باب المضممار، فحمل خازم على ابن هبيره، فهزموا اهل الشام حتى الجئوهم الى الخنادق، و بادر الناس باب المدينه حتى غص باب المضممار، و رمى اصحاب العرادات بالعرادات و الحسن واقف و اقبل يسير في الخيل فيما بين النهر و الخندق، و رجع اهل الشام، فكر عليهم الحسن، فحالوا بينه و بين المدينه، فاضطروهم الى دجله، ففرق منهم ناس كثير، فتلقوه هم بالسفن، فحملوهم، و القى ابن نباته يومئذ سلاحه و اقتحم، فتبعوه بسفينه فركب و تحاجزوا، فمكثوا سبعة ايام، ثم خرجوا اليهم يوم الثلاثاء فاقتلوا، فحمل رجل من اهل الشام على ابي حفص هزار مرد، فضربه و انتمى: انا الغلام السلمى، و ضربه ابو حفص و انتمى: انا الغلام العتكى، فصرعه، و انهزم اهل الشام هزيمه قبيحه، فدخلوا المدينه، فمكثوا ما شاء الله لا يقتلون الا رميا من وراء الفصيل

و بلغ ابن هبيرة و هو فى الحصار ان أبا اميه التغلبى قد سود، فأرسل أبا عثمان الى فدخل، منزله على ابى اميه فى قبته، فقال: ان الأمير أرسلنى إليك لافتش قبتك، فان كان فيها سواد علقته فى عنقك و حبلا، و مضيت بك اليه، و ان لم يكن فى بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صله لك فأبى ان يدعه ان يفتش قبته، فذهب به الى ابن هبيرة فحبسه، فتكلم فى ذلك مع ابن زائده و ناس من ربيعه، و أخذوا ثلاثه من بنى فزاره، فحبسوه و شتموا ابن هبيرة، فجاءهم يحيى بن حزين، فكلّمهم فقالوا: لا نخلى عنهم حتى يخلى عن صاحبنا، فأبى ابن هبيرة، فقال له: ما تفسد الا على نفسك و أنت محصور، خل سبيل هذا الرجل، قال: لا و لا كرامه، فرجع ابن حزين اليهم فاخبرهم، فاعتزل معن و عبد الرحمن بن بشير العجلي، فقال ابن حزين لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد افسدتهم، و ان تماديت فى ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك، فدعا أبا اميه فكساه، و خلى سبيله، فاصطلحوا و عادوا الى ما كانوا عليه. و قدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحيه سجستان، فاوفد الحسن بن قحطبه وفدا الى ابى العباس بقدم ابى نصر عليه، و جعل على الوفد غيلان ابن عبد الله الخزاعى - و كان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه الى روح ابن حاتم مددا له - فلما قدم على ابى العباس قال: اشهد انك امير المؤمنين، و انك حبل الله المتين، و انك امام المتقين، فقال: حاجتك يا غيلان؟ قال: استغفرك، قال: غفر الله لك، فقال داود بن على: وفقك الله يا أبا فضاله، فقال له غيلان: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك، قال: او ليس عليكم رجل من اهل بيتى! الحسن بن قحطبه، قال: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك، فقال ابو العباس مثل قوله الاول، فقال: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه، و تقر أعيننا به، قال: نعم يا غيلان، فبعث أبا جعفر، فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا، فقال ابو نصر لغيلان: ما اردت لا ما صنعت؟ قال: به بود

فمكث أياما على الشرط، ثم قال لأبي جعفر: لا- اقوى على الشرط، و لكنى ادلك على من هو اجلد منى، قال: من هو؟ قال: جهور بن مرار، قال: لا اقدر على عزلك، لان امير المؤمنين استعملك، قال: اكتب اليه فاعلمه، فكتب اليه ابو العباس: ان اعمل براى غيلان، فولى شرطه جهورا و قال ابو جعفر للحسن: ابغنى رجلا اجعله على حرسى، قال: من قد رضيته لنفسى، عثمان بن نهيك، فولى الحرس. قال بشر بن عيسى: و لما قدم ابو جعفر واسطا، تحول له الحسن عن حجرته، فقاتلهم و قاتلوه، فقاتلهم ابو نصر يوما، فانهم اهل الشام الى خنادقهم، و قد كمن لهم معن و ابو يحيى الجذامى، فلما جاوزهم اهل خراسان، خرجوا عليهم، فقاتلوهم حتى امسوا، و ترجل لهم ابو نصر، فاقتتلوا عند الخنادق، و رفعت لهم النيران و ابن هبيرة على برج باب الخلالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل و سرح ابن هبيرة الى معن ان ينصرف، فانصرف و مكثوا أياما. و خرج اهل الشام أيضا مع محمد بن نباته و معن بن زائدة و زياد بن صالح و فرسان من فرسان اهل الشام، فقاتلهم اهل خراسان، فهزموهم الى دجله، فجمعوا يتساقطون فى دجله، فقال ابو نصر: يا اهل خراسان مردمان خائنه يبابان هستيد و برخزيد، فرجعوا و قد صرع ابنه، فحماه روح بن حاتم، فمر به أبوه، فقال له بالفارسيه: قد قتلوك يا بنى، لعن الله الدنيا بعدك! و حملوا على اهل الشام فهزموهم حتى أدخلوهم مدينه واسط، فقال بعضهم لبعض: لا و الله لا تفلح بعد عيشتنا ابداء، خرجنا عليهم و نحن فرسان اهل الشام، فهزمونا حتى دخلنا المدينه. و قتل تلك العشييه من اهل خراسان بكار الأنصارى و رجل من اهل خراسان كانا من فرسان اهل خراسان، و كان ابو نصر فى حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطبا، ثم يضرمها بالنار لتتحرق ما مرت به، فكان ابن هبيرة يهيب حراقات كان فيها كلاليب تجر تلك السفن، فمكثوا بذلك احد عشر شهرا، فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح، و لم يطلبوه حتى جاءهم خبر

قتل مروان، أتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسرى، و قال لهم: علام تقتلون انفسكم، و قد قتل مروان! و قد قيل: ان أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند ابي مسلم الى ابن هبيرة لحربه، فشخص جعفر حتى قدم على الحسن ابن قحطبه، و هو محاصر ابن هبيرة بواسط، فتحول له الحسن عن منزله، فنزله ابو جعفر، فلما طال الحصار على ابن هبيرة و اصحابه تحنى عليه اصحابه، فقالت اليمانية: لا نعين مروان و آثاره فينا آثاره و قالت التزارية: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية، و كان انما يقاتل معه الصعاليك و الفتيان، و هم ابن هبيرة ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، فكتب اليه فأبطأ جوابه، و كاتب ابو العباس اليمانية من اصحاب ابن هبيرة، و اطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح و زياد بن عبيد الله الحارثيان، و وعد ابن هبيرة ان يصلح له ناحيه ابي العباس فلم يفعل، و جرت السفراء بين ابي جعفر و بين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا، و كتب به كتابا، مكث يشاور فيه العلماء اربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة، ثم انفذه الى ابي جعفر، فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس، فأمره بامضائه، و كان رأى ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه، و كان ابو العباس لا يقطع امرا دون ابي مسلم، و كان ابو الجهم عينا لأبى مسلم على ابي العباس، فكتب اليه باخباره كلها، فكتب ابو مسلم الى ابي العباس: ان الطريق السهل إذا القيت فيه الحجاره فسد، لا- و الله لا- يصلح طريق فيه ابن هبيرة. و لما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر فى الف و ثلاثمائة من البخارية، فاراد ان يدخل الحجره على دابته، فقام اليه الحاجب سلام بن سليم، فقال: مرحبا بك أبا خالد! انزل راشدا، و قد اطاف بالحجره نحو من عشره آلاف من اهل خراسان، فنزل، و دعا له بوساده ليجلس عليها، ثم دعا بالقواد فدخلوا، ثم قال سلام: ادخل أبا خالد، فقال له: انا و من معى؟ فقال: انما استأذنت لك وحدك، فقام فدخل، و وضعت له وساده، فجلس عليها، فحادثه ساعه، ثم قام و اتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه، ثم مكث يقيم عنه يوما، و يأتيه يوما

في خمسمائه فارس و ثلاثمائه راجل، فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر: ايها الأمير، ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعض له العسكر، و ما نقص من سلطانه شيء، فإذا كان يسير في هذه الفرسان و الرجاله، فما يقول عبد الجبار و جهور! فقال ابو جعفر لسلام: قل لابن هبيرة يدع الجماعه و يأتينا في حاشيته نحو من ثلاثين، فقال له سلام ذلك، فتغير وجهه، و جاء في حاشيته نحو من ثلاثين، فقال له سلام: كأنك تأتي مباحيا! فقال: ان أمرتم ان نمشي إليكم مشينا، فقال: ما أردنا بك استخفافا، و لا امر الأمير بما امر به الا نظرا لك، فكان بعد ذلك ياتي في ثلاثه. و ذكر ابو زيد ان محمد بن كثير حدثه، قال: كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر، فقال: يا هناء- او يا ايها المرء- ثم رجع، فقال: ايها الأمير، ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث، فسبقني لسانی الى ما لم ارده و الح ابو العباس على ابي جعفر يأمره بقتله و هو يراجعه، حتى كتب اليه: و الله لتقتلنه او لأرسلن اليه من يخرج من حجرتك، ثم يتولى قتله فازمع على قتله، فبعث خازم بن خزيمه و الهيثم بن شعبه بن ظهير، و امرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث الى وجوه من معه من القيسييه و المضريه، فاقبل محمد ابن نباته و حوثره بن سهيل و طارق بن قدامه و زياد بن سويد و ابو بكر بن كعب العقيلي و ابان و بشر ابنا عبد الملك بن بشر، في اثنين و عشرين رجلا من قيس و جعفر بن حنظله و هزان بن سعد. قال: فخرج سلام بن سليم، فقال: اين حوثره و محمد بن نباته؟ فقاما، فدخلا، و قد اجلس عثمان بن نهيك و الفضل بن سليمان و موسى بن عقيل في مائه في حجره دون حجراته، فنزعت سيوفهما و كتفا، ثم دخل بشر و ابان ابنا عبد الملك بن بشر، ففعل بهما ذلك، ثم دخل ابو بكر بن كعب و طارق ابن قدامه، فقام جعفر بن حنظله، فقال: نحن رؤساء الأجناد، و لم يكون هؤلاء يقدمون علينا؟ فقال: ممن أنت؟ قال: من بهراء، فقال: وراءك

اوسع لك، ثم قام هزان، فتكلم فاخر، فقال روح بن حاتم: يا أبا يعقوب، نزعت سيوف القوم، فخرج عليهم موسى بن عقيل، فقالوا له: أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به! انا لنرجو ان يدرككم الله، و جعل ابن نباته يضرب في لحيه نفسه، فقال له حوثره: ان هذا لا يغنى عنك شيئا، فقال: كأني كنت انظر الى هذا، فقتلوا و أخذت خواتيمهم. و انطلق خازم و الهيثم بن شعبه و الاغلب بن سالم في نحو من مائه، فأرسلوا الى ابن هبيرة: انا نريد حمل المال، فقال ابن هبيرة لحاجبه: يا أبا عثمان، انطلق فدلهم عليه، فأقاموا عند كل بيت نفرا، ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار، و مع ابن هبيرة ابنه داود و كاتبه عمرو بن أيوب و حاجبه و عده من مواليه، و بنى له صغير في حجره، فجعل ينكر نظرهم فقال: اقسم بالله ان في وجوه القوم لشر، فاقبلوا نحوه، فقام حاجبه في وجوههم، فقال: ما وراءكم؟ فضربه الهيثم بن شعبه على جبل عاتقه فصرعه، و قاتل ابنه داود فقتل و قتل مواليه، و نحى الصبي من حجره، و قال: دونكم هذا الصبي، و خر ساجدا فقتل و هو ساجد، و مضوا برءوسهم الى ابي جعفر، فنادى بالأمان للناس الا للحكم بن عبد الملك بن بشر و خالد بن سلمه المخزومي و عمر بن ذر، فاستامن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه ابو العباس، و هرب الحكم، و آمن ابو جعفر خالدا، فقتله ابو العباس، و لم يجز أمان ابي جعفر، و هرب ابو علاقه و هشام ابن هشيم بن صفوا بن مزيد الفزاريان، فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلها على الزاب، فقال ابو عطاء السندی يرثيه: الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

عشيه قام النائحات و شقت جيوب بأيدي ماتم و خدود

فان تمس مهجور الفناء فر بما اقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

و قال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه: منع العزاء حراره الصدر و الحزن عقد عزيمة الصبر

لما سمعت بوقعه شملت بالشيب لون مفارق الشعر

افنى الحمامه الغران عرضت دون الوفاء حبائل الغدر

مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حفنن بالبدر

عالى نعيمهم فقلت له هلا اتيت بصيحه الحشر!

لله درك من زعمت لنا ان قد حوته حوادث الدهر

من للمنابر بعد مهلكهم او من يسد مكارم الفخر!

فاذا ذكرتهم شكا ألما قلبى لفقد فوارس زهر

قتلى بدجله ما يغمهم إلا عباب زواجر البحر

فلتبك نسوتنا فوارسها خير الحمامه لياالى الذعر

و ذكر ابو زيد ان أبا بكر الباهلى حدثه، قال: حدثنى شيخ من اهل خراسان، قال: كان هشام بن عبد الملك خطب الى يزيد بن

عمر بن هبيره ابنته على ابنه معاويه، فأبى ان يزوجه، فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر و بين الوليد بن القعقاع كلام، فبعث به

هشام الى الوليد بن القعقاع، فضربه و حبسه، فقال ابن طيسله: يا قل خير رجال لا عقول لهم من يعدلون الى المحبوس فى حلب

الى امرئ لم تصبه الدهر معضله الا استقل بها مسترخى اللب

و قيل: ان أبا العباس لما وجه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيره، كتب الى الحسن بن قحطبه: ان العسكر عسكر ك، و القواد

قوادك، و لكن احببت ان يكون أخى حاضرا، فاسمع له و اطمع، و احسن مؤازرته و كتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل

ذلك، فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور

و فى هذه السنه وجه ابو مسلم محمد بن الاشعث على فارس، و امره ان يأخذ عمال ابى سلمه فيضرب أعناقهم ففعل ذلك. و فى هذه السنه وجه ابو العباس عمه عيسى بن على على فارس، و عليها محمد بن الاشعث، فهم به، فقيل له: ان هذا لا يسوغ لك، فقال: بلى، أمرنى ابو مسلم الا يقدم على احد يدعى الولايه من غيره الا ضربت عنقه. ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته، فاستحلف عيسى بالايمان المحرجه الا يعلو منبرا، و لا يتقلد سيفا الا فى جهاد، فلم يل عيسى بعد ذلك عملا، و لا تقلد سيفا الا فى غزو ثم وجه ابو العباس بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس. و فى هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيره و اذربيجان و أرمينيه، و وجه أخاه يحيى بن محمد بن على واليا على الموصل. و فيها عزل عمه داود بن على عن الكوفه و سوادها، و ولاه المدينه و مكه و اليمن و اليمامة، و ولى موضعه و ما كان اليه من عمل الكوفه و سوادها عيسى بن موسى. و فيها عزل مروان- و هو بالجزيره عن المدينه- الوليد بن عروه، و ولاها أخاه يوسف بن عروه، فذكر الواقدي انه قدم المدينه لاربع خلون من شهر ربيع الاول. و فيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفه ابن ابى ليلى. و كان العامل على البصره فى هذه السنه سفيان بن معاويه المهلبى و على قضائها الحجاج بن ارطاه، و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على الجزيره و أرمينيه و اذربيجان عبد الله بن محمد، و على الموصل يحيى بن محمد، و على كور الشام عبد الله بن على، و على مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على ديوان الخراج خالد بن برمك. و حج بالناس فى هذه السنه داود بن على بن عبد الله بن العباس.

سنة ثلاث و ثلاثين و مائه

. ذكر ما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه ابى العباس عمه سليمان بن على واليا على البصره و أعمالها، و كور دجله و البحرين و عمان و مهرجانقذق، و توجيهه أيضا عمه اسماعيل بن على على كور الاهواز. و فيها قتل داود بن على من كان أخذ من بنى اميه بمكه و المدينه. و فيها مات داود بن على بالمدينه فى شهر ربيع الاول، و كانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر- ثلاثه اشهر. و استخلف داود بن على حين حضرته الوفاه على عمله ابنه موسى، و لما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، و وجه محمد بن يزيد بن عبد الله ابن عبد المدان على اليمن، فقدم اليمن فى جمادى الاولى، فأقام زياد بالمدينه و مضى محمد الى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينه ابراهيم بن حسان السلمى، و هو ابو حماد الأبرص- الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة و هو باليمامه، فقتله و قتل اصحابه. و فيها كتب ابو العباس الى ابى عون باقراره على مصر واليا عليها، و الى عبد الله و صالح ابنى على على اجناد الشام و فيها توجه محمد بن الاشعث الى إفريقيه فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها و فيها خرج شريك بن شيخ المهري بخراسان على ابى مسلم ببخارى و نقم عليه، و قال: ما على هذا اتبعنا آل محمد، على ان نسفك الدماء، و نعمل بغير الحق و تبعه على رايه اكثر من ثلاثين ألفا، فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله

و فيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم من الوحش الى الختل، فدخلها و لم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها، و أتاه ناس من دهاقين الختل، فتحصنوا معه، و امتنع بعضهم فى الدروب و الشعاب و القلاع فلما الح ابو داود على حنش، خرج من الحصن ليلا و معه دهاقينه و شاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانه، ثم خرج منها فى ارض الترك، حتى وقع الى ملك الصين، و أخذ ابو داود من ظفر به منهم، فجاوز بهم الى بلخ، ثم بعث بهم الى ابي مسلم. و فيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، قتله سليمان الذى يقال له الأسود، بأمان كتبه له. و فيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغزو الصائفه، وراء الدروب. و فيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل، و استعمل مكانه اسماعيل بن على. و حج بالناس فى هذه السنه زياد بن عبيد الله الحارثى، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابي ليلى، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان ابن على، و على قضائها عباد بن منصور، و على الاهواز اسماعيل بن على و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن على، و على فلسطين صالح بن على. و على مصر عبد الملك بن يزيد ابو عون، و على الجزيره عبد الله بن محمد المنصور، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينية صالح بن صبيح، و على اذربيجان مجاشع بن يزيد. و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خيل خلع بسام بن ابراهيم

ففيها خالف بسام بن ابراهيم بن بسام، و خلع، و كان من فرسان اهل خراسان و شخص - فيما ذكر - من عسكر ابي العباس امير المؤمنين مع جماعه ممن شايعه على ذلك من رايه، مستسرين بخروجهم، ففحص عن امرهم و الى اين صاروا، حتى وقف على مكانهم بالمدائن، فوجه اليهم ابو العباس خازم بن خزيمه، فلما لقي بساما ناجزه القتال، فانهزم بسام و اصحابه و قتل اكثرهم، و استبيح عسكره، و مضى خازم و اصحابه في طلبهم، في ارض جوخي الى ان بلغ ماه، و قتل كل من لحقه منهزما، او ناصبه القتال، ثم انصرف من وجهه ذلك، فمر بذات المطامير - او بقرية شبيهه بها - بها من بني الحارث بن كعب من بني عبد المدان، و هم اخوال ابي العباس ذنبه فمر بهم و هم في مجلس لهم - و كانوا خمسه و ثلاثين رجلا منهم و من غيرهم ثمانيه عشر رجلا، و من مواليهم سبعة عشر رجلا - فلم يسلم عليهم، فلما جاز شتموه، و كان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيره بن الفزع، و انه لجأ اليهم، و كان من اصحاب بسام بن ابراهيم فكر راجعا، فسألهم عما بلغه من نزول المغيره بهم، فقالوا: مر بنا رجل مجتاز لا - نعرفه، فأقام في قريتنا ليله ثم خرج عنها، فقال لهم: أنتم اخوال امير المؤمنين و ياتيكم عدوه، فإمن في قريتكم! فهلا اجتمعتم فاخذتموه! فاغلظوا له الجواب، فامر بهم فضربت أعناقهم جميعا، و هدمت دورهم، و انتهت أموالهم، ثم انصرف الى ابي العباس، و بلغ ما كان من فعل خازم اليمانيه، فأعظموا ذلك، و اجتمعت كلمتهم، فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على ابي العباس مع عبد الله بن

ص: ٤٦١

الربيع الحارثي و عثمان بن نهيك، و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و هو يومئذ على شرطه ابي العباس، فقالوا: يا امير المؤمنين، ان خادما اجترأ عليك بأمر لم يكن احد من اقرب ولد ابيك ليجترئ عليك به، من استخفاه بحقك، و قتل أخوالك الذين قطعوا البلاد، و أتوك معتزين بك، طالين معروفك، حتى إذا صاروا الى دارك و جوارك، و ثبت عليهم خازم فضرب أعناقهم، و هدم دورهم، و انهب أموالهم، و اخرب ضياعهم، بلا حدث احد ثوه فهم بقتل خازم، فبلغ ذلك موسى بن كعب و أبا الجهم بن عطيه، فدخلا على ابي العباس، فقالا: بلغنا يا امير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم إياك على خازم، و اشارتهم عليك بقتله، و ما هممت به من ذلك، و انا نعيذك بالله من ذلك، فان له طاعه و سابقه، و هو يحتمل له ما صنع، فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب من الأولاد و الآباء و الاخوان، و قتلوا من خالفكم، و أنت أحق من تعمد اساءه مسيئهم، فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك، و عرضه من المباعث لما ان قتل فيه كنت قد بلغت الذى اردت، و ان ظفر كان ظفره لك و أشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج الى الجلندی و اصحابه، و الى الخوارج الذين بجزيره ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز الشكري، فامر ابو العباس بتوجيهه مع سبعمائه رجل، و كتب الى سليمان بن علي و هو على البصره بحملهم فى السفن الى جزيره ابن كاوان و عمان ف شخص .

امر الخوارج مع خازم بن خزيمه و قتل شيبان بن عبد العزيز

و فى هذه السنه شخص خازم بن خزيمه الى عمان، فوقع بمن فيها من الخوارج، و غلب عليها و على ما قرب منها من البلدان و قتل شيبان الخارجى. ذكر الخبر عما كان منه هنالك: ذكر ان خازم بن خزيمه شخص فى السبعمائه الذين ضمهم اليه ابو العباس، و انتخب من اهل بيته و بنى عمه و مواليه و رجال من اهل مرو الروذ، قد عرفهم

و وثق بهم، فسار الى البصره، فحملهم سليمان بن على، و انضم الى خازم بالبصره عده من بنى تميم، فساروا حتى ارسوا بجزيره ابن كاوان، فوجه خازم نضله بن نعيم النهشلى فى خمسمائه رجل من اصحابه الى شيبان، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فركب شيبان و اصحابه السفن، فقطعوا الى عمان- و هم صفريه- فلما صاروا الى عمان نصب لهم الجلندى و اصحابه- و هم اباضيه- فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل شيبان و من معه، ثم سار خازم فى البحر بمن معه، حتى ارسوا الى ساحل عمان، فخرجوا الى صحراء، فلقبهم الجلندى و اصحابه، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كثر القتل يومئذ فى اصحاب خازم، و هم يومئذ على ضفه البحر، و قتل فيمن قتل أخ لخازم لامة يقال له اسماعيل، فى تسعين رجلا من اهل مرو الروذ، ثم تلاقوا فى اليوم الثانى، فاقتتلوا قتالا شديدا، و على ميمنته رجل من اهل مرو الروذ، يقال له حميد الورتكاني، و على ميسرته رجل من اهل مرو الروذ يقال له مسلم الارغدى، و على طلائعه نضله بن نعيم النهشلى، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائه رجل، و احرقوا منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام من مقدم خازم على راي اشار به عليه رجل من اهل الصغد، وقع بتلك البلاد، فاشار عليه ان يأمر اصحابه فيجعلوا على اطراف استنهم المشاقه و يرووها بالنفط، و يشعلوا فيها النيران، ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت اصحاب الجلندى. و كانت من خشب و خلاف، فلما فعل ذلك و أضرمت بيوتهم بالنيران و شغلوا بها و بمن فيها من أولادهم و أهاليهم شد عليهم خازم و اصحابه، فوضعوا فيهم السيوف و هم غير ممتنعين منهم، و قتل الجلندى فيمن قتل، و بلغ عده من قتل عشره آلاف، و بعث خازم برءوسهم الى البصره، فمكثت بالبصره أياما، ثم بعث بها الى ابى العباس، و اقام خازم بعد ذلك أشهرا، حتى أتاه كتاب ابى العباس باقفاله فقفلوا .

ذكر غزوه كس

و فى هذه السنه غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كس فقتل الاخيريد

ملكها، و هو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ، ثم تلقاه بكنديك مما يلي كس، و أخذ ابو داود من الاخيريد و اصحابه حين قتلهم من الأواني الصينيه المنقوشه المذهبه التي لم ير مثلها، و من السروج الصينيه و متاع الصين كله من الديباج و غيره، و من طرف الصين شيئا كثيرا، فحمله ابو داود اجمع الى ابي مسلم و هو بسمرقند، و قتل ابو داود دهقان كس في عده من دهاقينها و استحيا طاران أخوا الاخيريد و ملكه على كس، و أخذ ابن النجاشي و رده الى ارضه، و انصرف ابو مسلم الى مرو بعد ان قتل في اهل الصغد و اهل بخارى، و امر ببناء حائط سمرقند، و استخلف زياد بن صالح على الصغد و اهل بخارى، ثم رجع ابو داود الى بلخ .

ذكر قتال منصور بن جمهور

و في هذه السنه وجه ابو العباس موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور ابن جمهور، و فرض لثلاثه آلاف رجل من العرب و الموالي بالبصره و لألف من بني تميم خاصه، فشخص و استخلف مكانه على شرطه ابي العباس المسيب ابن زهير حتى ورد السند، و لقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفا، فهزمه و من معه، و مضى فمات عطشا في الرمال. و قد قيل: اصابه بطن، و بلغ خليفه منصور و هو بالمنصوره هزيمه منصور، فرحل بعيال منصور و ثقله، و خرج بهم في عده من ثقاته، فدخل بهم بلاد الخزر. و فيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله و هو على اليمن، فكتب ابو العباس الى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي، و هو عامل لزياد بن عبيد الله على مکه بولايته على اليمن فصار إليها. و في هذه السنه تحول ابو العباس من الحيره الى الأنبار- و ذلك فيما قال الواقدي و غيره- في ذي الحجه

و فيها عزل صالح بن صبيح عن أرمينية، و جعل مكانه يزيد بن اسيد و فيها عزل مجاشع بن يزيد عن اذربيجان و استعمل عليها محمد بن صول. و فيها ضرب المنار من الكوفه الى مكه و الأميال و حج بالناس في هذه السنه عيسى بن موسى، و هو علي الكوفه و أرضها. و كان علي قضاء الكوفه ابن ابي ليلى و علي المدينه و مكه و الطائف و اليمامه زياد بن عبيد الله، و علي اليمن علي بن الربيع الحارثي، و علي البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان بن علي، و علي قضائها عباد بن منصور، و علي السند موسى بن كعب، و علي خراسان و الجبال ابو مسلم، و علي فلسطين صالح ابن علي، و علي مصر ابو عون، و علي موصل اسماعيل بن علي، و علي أرمينية يزيد بن اسيد، و علي اذربيجان محمد بن صول و علي ديوان الخراج خالد بن برمك، و علي الجزيره عبد الله بن محمد ابو جعفر و علي قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن علي.

ص: ٤٦٥

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج زياد بن صالح

٤ فمما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ، فشخص ابو مسلم من مرو مستعدا للقائه، و بعث ابو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ، و امره ان ينزل مدينتها، مخافه ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن و السفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر، و اقام بها أياما، فخرج عليه ناس من الراونديه من اهل الطالقان مع رجل يكنى أبا إسحاق، فقتلوا نصرا، فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتله نصر، فتبعهم فقتلهم، فمضى ابو مسلم مسرعا، حتى انتهى الى آمل، و معه سباع بن ابي النعمان الأزدي، و هو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل ابي العباس، و امره ان رأى فرصه ان يثب على ابي مسلم فيقتله فاخبر ابو مسلم بذلك، فدفع سباع بن النعمان الى الحسن بن الجنيد عامله على آمل، و امره بحبسه عنده، و عبر ابو مسلم الى بخارى، فلما نزلها أتاه ابو شاکر و ابو سعد الشروي في قواد قد خلعوا زيادا، فسألهم ابو مسلم عن امر زياد و من افسده، قالوا: سباع بن النعمان، فكتب الى عامله على آمل ان يضرب سباعا مائه سوط، ثم يضرب عنقه، ففعل. و لما اسلم زيادا قواده و لحقوا بابي مسلم لجا الى دهقان باركت، فوثب عليه الدهقان، فضرب عنقه، و جاء برأسه الى ابي مسلم، فأبطأ ابو داود على ابي مسلم لحال الراونديه الذين كانوا خرجوا، فكتب اليه ابو مسلم: اما بعد فليفرخ روعك، و يامن سربك، فقد قتل الله زيادا، فاقدم، فقدم ابو داود، كس، و بعث عيسى بن ماهان الى بسام، و بعث ابن النجاح الى الاصبهذ الى شاوغر، فحاصر الحصن فاما اهل شاوغر فسألوا الصلح، فأجيبوا الى ذلك

و اما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان الى شىء منه، حتى ظهر ابو مسلم بسته عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان الى كامل بن مظفر صاحب ابي مسلم، يعيب فيها أبا داود، و ينسبه فيها الى العصبية و إيثاره العرب و قومه على غيرهم من اهل هذه الدعوة، و ان فى عسكره سته و ثلاثين سرادقا للمستامنه، فبعث بها ابو مسلم الى ابي داود، و كتب اليه: ان هذه كتب العليج الذى صيرته عدل نفسك، فشأنك به فكتب ابو داود الى عيسى ابن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام، فلما قدم عليه حبسه و دفعه الى عمر النغم، و كان فى يده محبوسا، ثم دعا به بعد يومين او ثلاثة فذكره صنيعته به و إيثاره اياه على ولده، فافر بذلك، فقال ابو داود: فكان جزاء ما صنعت بك ان سعيت بى و اردت قتلى فأنكر ذلك، فاخرج كتبه فعرفها، فضربه ابو داود يومئذ حدين: أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال ابو داود: اما انى قد تركت ذنبك لك، و لكن الجند اعلم فاخرج فى القيود، فلما اخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد و حفص بن دينار مولى يحيى بن حزين ٣، فضرباه بعمود و طبرزين، فوقع الى الارض، و عدا عليه اهل الطالقان و غيرهم. فادخلوه فى جوالق، و ضربوه بالاعمده، حتى مات و رجع ابو مسلم الى مرو. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن على و هو على البصره و أعمالها و على قضائها عباد بن منصور. و كان على مكه العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، و على المدينه زياد بن عبيد الله الحارثى، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابي ليلى، و على الجزيره ابو جعفر المنصور، و على مصر ابو عون، و على حمص و قنسرين و بعلبك و الغوطه و حوران و الجولان و الأردن عبد الله ابن على و على البلقاء و فلسطين صالح بن على، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه يزيد بن اسيد، و على اذربيجان محمد بن صول، و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنة ست و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر قدوم ابي مسلم على ابي العباس

ففي هذه السنه قدم ابو مسلم العراق من خراسان على ابي العباس امير المؤمنين. ذكر الخبر عن قدومه عليه و ما كان من امره في ذلك: ذكر على بن محمد ان الهيثم بن عدى اخبره و الوليد بن هشام، عن ابيه، قال: لم يزل ابو مسلم مقيما بخراسان، حتى كتب الى ابي العباس يستاذنه في القدوم عليه، فأجابه الى ذلك، فقدم على ابي العباس في جماعه من اهل خراسان عظيمه و من تبعه من غيرهم من الأنبار، فامر ابو العباس الناس يتلقونه، فتلقاه الناس، و اقبل الى ابي العباس، فدخل عليه فاعظمه و اكرمه، ثم استاذن أبا العباس في الحج فقال: لو لا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم و انزله قريبا منه، فكان يأتيه في كل يوم يسلم عليه، و كان ما بين ابي جعفر و ابي مسلم متباعدا، لان أبا العباس كان بعث أبا جعفر الى ابي مسلم و هو بنيسابور، بعد ما صفت له الأمور بعهدده على خراسان و بالبيعه لأبي العباس و لأبي جعفر من بعده، فبايع له ابو مسلم و اهل خراسان و اقام ابو جعفر أياما حتى فرغ من البيعه، ثم انصرف و كان ابو مسلم قد استخف بابي جعفر في مقدمه ذلك، فلما قدم على ابي العباس اخبره بما كان من استخفافه به. قال على: قال الوليد عن ابيه: لما قدم ابو مسلم على ابي العباس، قال ابو جعفر لأبي العباس: يا امير المؤمنين، أظننى و اقتل أبا مسلم، فو الله ان فى راسه لغدره، فقال: يا أخى، قد عرفت بلاءه و ما كان منه، فقال

ص: ٤٦٨

ابو جعفر: يا امير المؤمنين، انما كان بدولتنا، و الله لو بعثت سنورا لقام مقامه و بلغ ما بلغ في هذه الدوله فقال له ابو العباس: فكيف نقتله؟ قال: إذا دخل عليك و حادثه و اقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربه اتيت بها على نفسه، فقال ابو العباس: فكيف باصحابه الذين يؤثرونه على دينهم و دنياهم؟ قال: يتول ذلك كله الى ما تريد، و لو علموا انه قد قتل تفرقوا و ذلوا، قال: عزمت عليك الا- كففت عن هذا، قال: اخاف و الله ان لم تتغده اليوم يتعشاك غدا، قال: فدونكه، أنت اعلم. قال: فخرج ابو جعفر من عنده عازما على ذلك، فندم ابو العباس و ارسل الى ابي جعفر: لا تفعل ذلك الأمر. و قيل: ان أبا العباس لما اذن لأبي جعفر في قتل ابي مسلم، دخل ابو مسلم على ابي العباس، فبعث ابو العباس خصيا له، فقال: اذهب فانظر ما يصنع ابو جعفر، فأتاه فوجده محتبيا بسيفه، فقال للخصي: اجالس امير المؤمنين؟ فقال له: قد تهيأ للجلوس، ثم رجع الخصي الى ابي العباس فاخبره بما رأى منه، فرده الى ابي جعفر و قال له: قل له الأمر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف ابو جعفر .

حج ابي جعفر المنصور و ابي مسلم

و في هذه السنه حج ابو جعفر المنصور و حج معه ابو مسلم. ذكر الخبر عن مسيرهما و عن وصفه مقدمهما على ابي العباس: اما ابو مسلم فانه- فيما ذكر عنه- لما اراد القدوم على ابي العباس، كتب يستأذنه في القدوم للحج، فاذن له، و كتب اليه ان اقدم في خمسمائه من الجند، فكتب اليه ابو مسلم: اني قد وترت الناس و لست آمن على نفسي فكتب اليه ان اقبل في الف، فإنما أنت في سلطان اهلك و دولتك، و طريق مكة لا- تحتمل العسكر، فشخص في ثمانيه آلاف فرقهم فيما بين نيسابور و الري، و قدم بالأموال و الخزائن فخلفها بالري، و جمع أيضا اموال الجبل، و شخص منها في الف و اقبل، فلما اراد الدخول تلقاه القواد و سائر الناس، ثم استاذن

أبا العباس فى الحج، فاذن له، و قال: لو لا ان أبا جعفر حاج لوليتك الموسم. و اما ابو جعفر فانه كان أميراً على الجزيره، و كان الواقدى، يقول: كان اليه مع الجزيره أرمينيه و اذربيجان، فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكى، و قدم على ابى العباس فاستاذنه فى الحج، فذكر على بن محمد عن الوليد بن هشام عن ابيه ان أبا جعفر سار الى مكه حاجاً، و حج معه ابو مسلم سنه ست و ثلاثين و مائه، فلما انقضى الموسم اقبل ابو جعفر و ابو مسلم، فلما كان بين البستان و ذات عرق اتى أبا جعفر كتاب بموت ابى العباس، و كان ابو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحله، فكتب الى ابى مسلم: انه قد حدث امر فالعجل العجل، فأتاه الرسول فاخبره، فاقبل حتى لحق أبا جعفر، و اقبلا الى الكوفه. و فى هذه السنه عقد ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لأخيه ابى جعفر الخلافه من بعده، و جعله ولى عهد المسلمين، و من بعد ابى جعفر عيسى ابن موسى بن محمد بن على، و كتب العهد بذلك، و صيره فى ثوب، و ختم عليه بخاتمه و خواتيم اهل بيته، و دفعه الى عيسى بن موسى .

ذكر الخبر عن موت ابى العباس السفاح

و فيها توفى ابو العباس امير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد، لثلاث عشره خلت من ذى الحجه و كانت وفاته فيما قيل بالجدرى. و قال هشام بن محمد: توفى لاثنتى عشره ليله مضت من ذى الحجه. و اختلف فى مبلغ سنه يوم وفاته، فقال بعضهم: كان له يوم توفى ثلاث و ثلاثون سنه و قال هشام بن محمد: كان يوم توفى ابن ست و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: كان له ثمان و عشرون سنه. و كانت ولايته من لادن قتل مروان بن محمد الى ان توفى اربع سنين: و من لادن بويج له بالخلافه الى ان مات اربع سنين و ثمانيه اشهر و قال بعضهم: و تسعه اشهر و قال الواقدى: اربع سنين و ثمانيه اشهر منها ثمانيه اشهر و اربعه

ايام يقاتل مروان. و ملك بعد مروان اربع سنين و كان-فيما ذكر-ذا شعره جعده، و كان طويلا ابيض اقنى الأنف، حسن الوجه و اللحيه. و أمه ريطه بنت عبيد الله بن عبد الله بن المدان بن الديان الحارثي و كان وزيره ابو الجهم بن عطيه. و صلى عليه عمه عيسى بن علي، و دفنه بالأنبار العتيقه فى قصره. و كان-فيما ذكر-خلف تسع جباب، و اربعة اقمصه، و خمسه سراويلات، و اربعة طيالس، و ثلاثه مطارف خز .

خلافه ابى جعفر المنصور

و هو عبد الله بن محمد

و فى هذه السنه بويح لأبى جعفر المنصور بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه اخوه ابو العباس، و ابو جعفر يومئذ بمكه، و كان الذى أخذ البيعه بالعراق لأبى جعفر بعد موت ابى العباس عيسى بن موسى، و كتب اليه عيسى يعلمه بموت أخيه ابى العباس و بالبيعه له. و ذكر على بن محمد، عن الهيثم، عن عبد الله بن عياش، قال: لما حضرت أبا العباس الوفاه، امر الناس بالبيعه لعبد الله بن محمد ابى جعفر، فبايع الناس له بالأنبار فى اليوم الذى مات فيه ابو العباس و قام بأمر الناس عيسى بن موسى، و ارسل عيسى بن موسى الى ابى جعفر و هو بمكه محمد بن الحصين العبدى بموت ابى العباس، و بالبيعه له، فلقيه بمكان من الطريق يقال له زكيه، فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه، و بايعه ابو مسلم، فقال ابو جعفر: اين موضعنا هذا؟ قالوا: زكيه، فقال: امر يزكى لنا ان شاء الله تعالى. و قال بعضهم: ورد على ابى جعفر البيعه له بعد ما صدر من الحج، فى منزل من منازل طريق مكه، يقال له صفيه، فتفاهل باسمه، و قال: صفت لنا ان شاء الله تعالى

ص: ٤٧١

رجع الحديث الى حديث علي بن محمد: فقال علي: حدثني الوليد، عن ابيه، قال: لما اتى الخبر أبا جعفر كتب الى ابي مسلم و هو نازل بالماء، وقد تقدمه ابو جعفر، فاقبل ابو مسلم حتى قدم عليه. وقيل ان أبا مسلم كان هو الذى تقدم أبا جعفر، فعرف الخبر قبله، فكتب الى ابي جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله و امتع بك، انه أتانى امر افضعنى و بلغ منى مبلغا لم يبلغه شىء قط، لقينى محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاه ابي العباس امير المؤمنين رحمه الله، فنسأل الله ان يعظم اجرک، و يحسن الخلافة عليك، و يبارک لك فيما أنت فيه، انه ليس من اهلك احد أشد تعظيما لحقك و اصفى نصيحة لك، و حرصا على ما يسرك منى. و انفذ الكتاب اليه، ثم مكث ابو مسلم يومه و من الغد، ثم بعث الى ابي جعفر بالبيعه، و انما اراد ترهيب ابي جعفر بتأخيرها. رجع الحديث الى حديث علي بن محمد: فلما جلس ابو مسلم، القى اليه الكتاب، فقراه و بكى و استرجع قال: و نظر ابو مسلم الى ابي جعفر، و قد جزع جزعا شديدا فقال: ما هذا الجزع و قد اتتك الخلافة؟ فقال: اتخوف شر عبد الله بن علي و شيعه علي، فقال: لا تخفه، فانا اكفيك امره ان شاء الله، انما عامه جنده و من معه اهل خراسان، و هم لا يعصوننى. فسرى عن ابي جعفر ما كان فيه و بايع له ابو مسلم و بايع الناس، و اقبلا حتى قدما الكوفه، و رد ابو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكه، و كان قبل ذلك واليا عليها و على المدينة لأبى العباس. و قيل: ان أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثى عن مكه، و ولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس و فى هذه السنه قدم عبد الله بن علي الى ابي العباس. الأنبار، فعقد له

ابو العباس على الصائفة فى اهل خراسان و اهل الشام و الجزيره و الموصل، فسار فىلغ دلوك، و لم يدرب حتى اتته وفاه ابى العباس. و فى هذه السنه بعث عيسى بن موسى و ابو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان الى عبد الله بن على بيعه المنصور فانصرف عبد الله بن على بمن معه من الجيوش، قد بايع لنفسه حتى قدم حران و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابو جعفر المنصور، و قد ذكرنا ما كان اليه من العمل فى هذه السنه، و من استخلف عليه حين شخص حاجا. و كان على الكوفه عيسى بن موسى و على قضائها ابن ابى ليلى، و على البصره و عملها سليمان بن على، و على قضائها عباد بن المنصور، و على المدينه زياد بن عبيد الله الحارثى، و على مكه العباس بن عبد الله بن معبد، و على مصر صالح ابن على.

ص: ٤٧٣

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ذكر خبر خروج عبد الله بن على و هزيمته

فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور ابى جعفر من مكه و نزوله الحيره، فوجد عيسى بن موسى قد شخص الى الأنبار، و استخلف على الكوفه طلحه ابن إسحاق بن محمد بن الاشعث، فدخل ابو جعفر الكوفه فصلى بأهلها الجمعه يوم الجمعه، و خطبهم و اعلمهم انه راحل عنهم، و وافاه ابو مسلم بالحيره، ثم شخص ابو جعفر الى الأنبار و اقام بها، و جمع اليه اطرافه. و ذكر على بن محمد عن الوليد، عن ابيه، ان عيسى بن موسى كان قد احرز بيوت الأموال و الخزائن و الدواوين، حتى قدم عليه ابو جعفر الأنبار، فبايع الناس له بالخلافه، ثم لعيسى بن موسى من بعده، فسلم عيسى بن موسى الى ابى جعفر الأمر، و قد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان- و اسمه يزيد بن زياد، و هو حاجب ابى العباس - الى عبد الله بن على ببيعه ابى جعفر، ذلك بأمر ابى العباس قبل ان يموت حين امر الناس بالبيعه لأبى جعفر من بعده فقدم ابو غسان على عبد الله بن على بأفواه الدروب متوجها يريد و الروم، فلما قدم عليه ابو غسان بوفاه ابى العباس و هو نازل بموضع يقال له دلوك، امر مناديا فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع اليه القواد و الجنود، فقرأ عليهم الكتاب بوفاه ابى العباس، و دعا الناس الى نفسه، و اخبرهم ان أبا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى ابيه، فارادهم على المسير الى مروان بن محمد، و قال: من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدى، فلم ينتدب له غيرى، فعلى هذا خرجت من عنده، و قتلت. من قتلت فقام ابو غانم الطائى و خفاف المروروذى فى عده من قواد اهل خراسان فشهدوا له بذلك، فبايعه ابو غانم و خفاف و ابو الأصبغ و جميع من كان معه

من أولئك القواد، فيهم حميد بن قحطبه و خفاف الجرجاني و حياش بن حبيب و مخارق بن غفار و ترار خدا و غيرهم من اهل خراسان و الشام و الجزيره، و قد نزل تل محمد، فلما فرغ من البيعه ارتحل فتزل حران، و بها مقاتل العكى - و كان ابو جعفر استخلفه لما قدم على ابى العباس - فاراد مقاتلا على البيعه فلم يجبه، و تحصن منه، فأقام عليه و حصره حتى استنزله من حصنه فقتله. و سرح ابو جعفر لقتال عبد الله بن على أبا مسلم، فلما بلغ عبد الله اقبال ابى مسلم اقام بحران، و قال ابو جعفر لأبى مسلم: انما هو انا او أنت، فسار ابو مسلم نحو عبد الله بحران، و قد جمع اليه الجنود و السلاح، و خندق و جمع اليه الطعام و العلوفه و ما يصلحه، و مضى ابو مسلم سائرا من الأنبار، و لم يتخلف عنه من القواد احد، و بعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعى، و كان معه الحسن و حميد ابنا قحطبه، و كان حميد قد فارق عبد الله بن على، و كان عبد الله اراد قتله، و خرج معه ابو إسحاق و اخوه و ابو حميد و اخوه و جماعه من اهل خراسان، و كان ابو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن ابراهيم أبا داود. قال الهيثم: كان حصار عبد الله بن على مقاتلا العكى اربعين ليله، فلما بلغه مسير ابى مسلم اليه، و انه لم يظفر بمقاتل، و خشى ان يهجم عليه ابو مسلم اعطى العكى أمانا، فخرج اليه فيمن كان معه، و اقام معه أياما يسيره، ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي الى الرقه و معه ابناه، و كتب اليه كتابا دفعه الى العكى، فلما قدموا على عثمان قتل العكى و حبس ابنه، فلما بلغه هزيمه عبد الله بن على و اهل الشام بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما. و كان عبد الله بن على خشى الا يناصره اهل خراسان، فقتل منهم نحو من سبعة عشر ألفا، امر صاحب شرطه فقتلهم، و كتب لحميد بن قحطبه كتابا و وجهه الى حلب، و عليها زفر بن عاصم و فى الكتاب: إذا قدم عليك حميد بن قحطبه فاضرب عنقه، فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فكر فى كتابه، و قال: ان ذهابى بكتاب و لا اعلم ما فيه لغرر، ففك

الطومار فقراه، فلما رأى ما فيه دعا أناساً من خاصته فاخبرهم الخبر، و أفشى اليهم امره، و شاورهم، و قال: من اراد منكم ان ينجو و يهرب فليسر معي، فاني اريد ان آخذ طريق العراق، و اخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في امره، و قال لهم: من لم يرد منكم ان يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري، و ليذهب حيث أحب. قال: فاتبعه على ذلك ناس من اصحابه، فامر حميد بدوابه فانعلت، و انعل اصحابه دوابهم، و تاهبوا للمسير معه، ثم فوز بهم و بهرج الطريق فاخذ على ناحيه من الرصافه، رصافه هشام بالشام، و بالرصافه يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري، فبلغه ان حميد بن قحطبه قد خالف عبد الله بن علي، و أخذ في المفازة، فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه، فلحقه ببعض الطريق، فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه، فقال له: ويحك! اما تعرفني! و الله مالك في قتالي من خير فارجع، فلا تقتل اصحابي و أصحابك، فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له، فرجع الى موضعه بالرصافه، و مضى حميد و من كان معه، فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون: ان لي بالرصافه جاريه، فان رايت ان تاذن لي فآتيها فاوصيها ببعض ما اريد، ثم الحقك! فاذن له فأتاها، فأقام عندها، ثم خرج من الرصافه يريد حميدا، فلقية سعيد البربري مولى عبد الله بن علي، فأخذه فقتله، و اقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين، و خندق عليه. و اقبل ابو مسلم و كتب ابو جعفر الى الحسن بن قحطبه- و كان خليفته بإرمينية- ان يوافي أبا مسلم، فقدم الحسن بن قحطبه على ابي مسلم و هو بالموصل، و اقبل ابو مسلم، فنزل ناحيه لم يعرض له، و أخذ طريق الشام، و كتب الى عبد الله: اني لم اوامر بقتالك، و لم اوجه له، و لكن امير المؤمنين و لاني الشام، و انما أريدها، فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله: كيف نقيم معك و هذا ياتي بلادنا، و فيها حرمننا فيقتل من قدر عليه من رجالنا، و يسبي ذرارينا!

و لكننا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمانا و ذرارينا و نقاتله ان قاتلنا، فقال لهم عبد الله بن علي: انه و الله ما يريد الشام، و ما وجه الا لقتالكم، و لئن اقمتم ليأتينكم قال: فلم تطب انفسهم، و أبوا الا-المسير الى الشام قال: و اقبل ابو مسلم فعسكر قريبا منهم، و ارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام، و تحول ابو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله ابن علي في موضعه، و عور ما كان حوله من المياه، و القى فيها الجيف. و بلغ عبد الله بن علي نزول ابي مسلم معسكره، فقال لأصحابه من اهل الشام: ا لم اقل لكم! و اقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه الى معسكره، فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان فيه، فاقتلوا أشهراً خمساً او ستة، و اهل الشام اكثر فرسانا و اكمل عده، و علي ميمنه عبد الله بكار بن مسلم العقيلي، و علي ميسرته حبيب بن سويد الأسدي، و علي الخيل عبد الصمد بن علي، و علي ميمنه ابي مسلم الحسن بن قحطبه، و علي الميسره ابو نصر خازم بن خزيمه، فقاتلوه أشهراً. قال علي: قال هشام بن عمرو التغلبي: كنت في عسكر ابي مسلم، فتحدث الناس يوماً، فقيل: اى الناس أشد؟ فقال: قولوا حتى اسمع، فقال رجل: اهل خراسان و قال آخر: اهل الشام، فقال ابو مسلم: كل قوم في دولتهم أشد الناس قال: ثم التقينا، فحمل علينا اصحاب عبد الله بن علي فصدونا صدمه ازالونا بها عن مواضعنا، ثم انصرفوا و شد علينا عبد الصمد في خيل مجرده، فقتل منا ثمانية عشر رجلاً، ثم رجع في اصحابه، ثم تجمعوا فرموا بانفسهم: فزالوا صفنا و جلنا جوله، فقلت لأبي مسلم: لو حركت دابتي حتى اشرف على هذا التل فاصبح بالناس، فقد انهزموا! فقال: افعل، قال: قلت: و أنت أيضاً فتحرك دابتك، فقال: ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال، ناد: يا اهل خراسان ارجعوا، فان العاقبه لمن اتقى

قال: ففعلت، فتراجع الناس، وارتجز ابو مسلم يومئذ فقال: من كان ينوى اهله فلا رجع فر من الموت و في الموت وقع قال: و كان قد عمل لأبى مسلم عريش، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر الى القتال، فان رأى خللا فى الميمنه او فى الميسره ارسل الى صاحبها: ان فى ناحيتك انتشارا، فاتق الا تؤتى من قبلك، فافعل كذا، قدم خيلك كذا، او تأخر كذا الى موضع كذا، فإنما رسله تختلف اليهم برايه حتى ينصرف بعضهم عن بعض. قال: فلما كان يوم الثلاثاء-او الأربعاء-لسبع خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين و مائه-او سبع و ثلاثين و مائه-التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا. فلما رأى ذلك ابو مسلم مكر بهم، فأرسل الى الحسن بن قحطبه- و كان على ميمنته-ان أعر الميمنه و ضم أكثرها الى الميسره، و ليكن فى الميمنه حماه أصحابك و اشدأؤهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم، و انضموا الى ميمنتهم بإزاء ميسره ابى مسلم ثم ارسل ابو مسلم الى الحسن ان مر اهل القلب فليحملوا مع من بقى فى الميمنه على ميسره اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم و جال اهل القلب و الميمنه. قال: و ركبهم اهل خراسان فكانت الهزيمه، فقال عبد الله بن على لابن سراقه الأزدي- و كان معه: يا بن سراقه، ما ترى؟ قال: ارى و الله ان تصبر و تقاتل حتى تموت، فان الفرار قبيح بمثلك، و قبل عبته على مروان، فقلت: قبح الله مروان! جزع من الموت ففرا! قال: فانى آتى العراق، قال: فانا معك فانهزموا و تركوا عسكرهم، فاحتواه ابو مسلم، و كتب بذلك الى ابى جعفر فأرسل ابو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا فى عسكر عبد الله بن على، فغضب من ذلك ابو مسلم و مضى عبد الله بن على و عبد الصمد بن على، فاما عبد الصمد فقدم الكوفه فاستامن له عيسى بن موسى فأمنه ابو جعفر، و اما عبد الله بن على فاتى سليمان بن على بالبصره، فأقام عنده و آمن ابو مسلم الناس فلم يقتل أحدا، و امر بالكف عنهم

و يقال: بل استامن لعبد الصمد بن علي اسماعيل بن علي. و قد قيل: ان عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو و عبد الصمد اخوه الى رصافه هشام، فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور، و عليها جهور بن مرار العجلي، فأخذه فبعث به الى المنصور مع ابي الخصيب مولاه موثقا، فلما قدم عليه امر بصرفه الى عيسى بن موسى، فأمنه عيسى و اطلقه و اكرمه، و حياه و كساه. و اما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافه الا ليله، ثم ادلج في قواده و مواليه حتى قدم البصره على سليمان بن علي و هو عاملها يومئذ، فاواهم سليمان و اكرمهم و أقاموا عنده زمانا متوارين .

ذكر خبر قتل ابي مسلم الخراساني

و في هذه السنه قتل ابو مسلم. ذكر الخبر عن مقتله و عن سبب ذلك: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا سلمه بن محارب و مسلم بن المغيره و سعيد بن أوس و ابو حفص الأزدي و النعمان ابو السري و محرز بن ابراهيم و غيرهم، ان أبا مسلم كتب الى ابي العباس يستأذنه في الحج- و ذلك في سنه ست و ثلاثين و مائه- و انما اراد ان يصلى بالناس. فأذن له، و كتب ابو العباس الى ابي جعفر و هو على الجزيره و أرمينية و اذربيجان: ان أبا مسلم كتب الى يستأذن في الحج و قد أذنت له، و قد ظننت انه إذا قدم يريد ان يسألني ان اوليه اقامه الحج للناس، فاكتب الى تستأذني في الحج فإنك إذا كنت بمكه لم يطمع ان يتقدمك فكتب ابو جعفر الى ابي العباس يستأذنه في الحج فأذن له، فوافي الأنبار، فقال ابو مسلم: اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا! و اضطغنها عليه. قال علي: قال مسلم بن المغيره: استخلف ابو جعفر على أرمينية في تلك

السنه الحسن بن قحطبه و قال غيره: استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروه- و كان اسود مولى لهم- فخرجا الى مكه فكان ابو مسلم يصلح العقاب و يكسو الاعراب فى كل منزل، و يصل من ساليه، و كسا الاعراب البتوت و الملاحف، و حفر الابار، و سهل الطرق، فكان الصوت له، و كان الاعراب يقولون: هذا المكذوب عليه، حتى قدم مكه فنظر الى اليمانيه فقال لنيزك- و ضرب جنبه:- يا نيزك، اى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعه! ثم رجع الحديث الى حديث الأولين قالوا: لما صدر الناس عن الموسم، نفر ابو مسلم قبل ابى جعفر، فتقدمه، فأتاه كتاب بموت ابى العباس و استخلاف ابى جعفر فكتب ابو مسلم الى ابى جعفر يعزيه بامير المؤمنين، و لم يهنئه بالخلافه، و لم يقم حتى يلحقه و لم يرجع فغضب ابو جعفر فقال لأبى أيوب: اكتب اليه كتابا غليظا، فلما أتاه كتاب ابى جعفر كتب اليه يهنئه بالخلافه، فقال يزيد بن اسيد السلمى لأبى جعفر: انى اكره ان تجامعه فى الطريق و الناس جنده، و هم له اطوع، و له اهيىب، و ليس معك احد فاخذ براهيه، فكان يتأخر و يتقدم ابو مسلم، و امر ابو جعفر اصحابه فقدموا، فاجتمعوا جميعا و جمع سلاحهم، فما كان فى عسكره الا سته اذرع، فمضى ابو مسلم الى الأنبار، و دعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له، فأتى عيسى، فقدم ابو جعفر فنزل الكوفه، و أتاه ان عبد الله بن على قد خلع، فرجع الى الأنبار، فدعا أبا مسلم، فعمد له، و قال له: سر الى ابن على، فقال له ابو مسلم: ان عبد الجبار بن عبد الرحمن و صالح بن الهيثم يعيباننى فاحبسهما، فقال ابو جعفر: عبد الجبار على شرطى- و كان قبل على شرط ابى العباس- و صالح بن الهيثم أخو امير المؤمنين من الرضاعه، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما، قال: اراهما آثر عندك منى! فغضب ابو جعفر، فقال ابو مسلم: لم ارد كل هذا

قال علي: قال مسلم بن المغيرة: كنت مع الحسن بن قحطبه يارمينيه فلما وجه ابو مسلم الى الشام كتب ابو جعفر الى الحسن ان يوافيه و يسير معه، فقدمنا على ابي مسلم و هو بالموصل فأقام أياما، فلما اراد ان يسير، قلت للحسن: أنتم تسيرون الى القتال و ليس بك الى حاجه، فلو أذنت لي فأتيت العراق، فاقمت حتى تقدموا ان شاء الله! قال: نعم، لكن اعلمني إذا اردت الخروج، قلت: نعم، فلما فرغت و تهيأت اعلمته، و قلت: اتيتك اودعك، قال: قف لي بالباب حتى اخرج إليك، فخرجت فوقفت و خرج، فقال: اني اريد ان القى إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب، و لو لا- ثقتي بك لم اخبرك، و لو لا مكانك من ابي أيوب لم اخبرك، فابلغ أبا أيوب اني قد ارتبت بابي مسلم منذ قدمت عليه، انه يأتيه الكتاب من امير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلوى شدقه، و يرمى بالكتاب الى ابي نصر، فيقرؤه و يضحكان استهزاء، قلت: نعم قد فهمت، فلقيت أبا أيوب و انا ارى ان قد أتيت به بشيء، فضحك، و قال: نحن لأبي مسلم أشد تهمه منا لعبد الله بن علي الا انا نرجو واحده، نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي، و قد قتل منهم من قتل، و كان عبد الله بن علي حين خلع خاف اهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفا، امر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم. قال علي: فذكر ابو حفص الأزدي ان أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه، و جمع ما كان في عسكره من الأموال فصيره في حظيره، و أصاب عينا و متاعا و جوهرًا كثيرا، فكان منشورا في تلك الحظيره، و وكل بها و بحفظها قائدا من قواده، فكنت في اصحابه، فجعلها نوايب بيننا، فكان إذا خرج رجل من الحظيره فتشه، فخرج اصحابي يوما من الحظيره و تخلفت، فقال لهم الأمير: ما فعل ابو حفص؟ فقالوا: هو في الحظيره، قال: فجاء فاطلع

من الباب، و فطنت له فنزعت خفى و هو ينظر، فنفضتهما و هو ينظر، و نفضت سراويلي و كمى، ثم لبست خفى و هو ينظر، ثم قام فقعد فى مجلسه و خرجت، فقال لى: ما حبسك؟ قلت: خير، فخلانى، فقال: قد رايت ما صنعت فلم صنعت هذا؟ قلت: ان فى الحظيره لؤلؤا منثورا و دراهم منثوره، و نحن نتقلب عليها، فخفت ان يكون قد دخل فى خفى منها شىء، فنزعت خفى و جوربى، فاعجبه ذلك و قال: انطلق، فكنت ادخل الحظيره مع من يحفظ فاخذ من الدراهم و من تلك الثياب الناعمه فاجعل بعضها فى خفى و أشد بعضها على بطنى، و يخرج اصحابى فيفتشون و لا افتش، حتى جمعت مالا، قال: و اما اللؤلؤ فانى لم أكن امسه. ثم رجع الحديث الى حديث الذين ذكر على عنهم قصه ابى مسلم فى أول الخبر قالوا: و لما انهزم عبد الله بن على بعث ابو جعفر أبا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فافتري ابو مسلم على ابى الخصيب و هم بقتله، فكلم فيه، و قيل: انما هو رسول، فخل سبيله فرجع الى ابى جعفر، و جاء القواد الى ابى مسلم، فقالوا: نحن ولينا امر هذا الرجل، و غنمنا عسكره، فلم يسال عما فى أيدينا، انما لأمير المؤمنين من هذا الخمس. فلما قدم ابو الخصيب على ابى جعفر اخبره ان أبا مسلم هم بقتله، فخاف ان يمضى ابو مسلم الى خراسان، فكتب اليه كتابا مع يقطين، ان قد وليتك مصر و الشام، فهى خير لك من خراسان، فوجه الى مصر من احببت، و أقم بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين، فان أحب لقاءك أتيته من قريب. فلما أتاه الكتاب غضب، و قال: هو يولبنى الشام و مصر، و خراسان لى! و اعترم بالمضى الى خراسان، فكتب يقطين الى ابى جعفر بذلك. و قال غير من ذكرت خبره: لما ظفر ابو مسلم بعسكر عبد الله بن على بعث المنصور يقطين بن موسى، و امره ان يحصى ما فى العسكر، و كان ابو مسلم يسميه يك دين، فقال ابو مسلم: يا يقطين،

أمين على الدماء خائن في الأموال! و شتم أبا جعفر، فابلهه يقطين ذلك. و اقبل ابو مسلم من الجزيره مجمعا على الخلاف، و خرج من وجهه معارضا يريد خراسان، و خرج ابو جعفر من الأنبار الى المدائن، و كتب الى ابي مسلم في المصير اليه فكتب ابو مسلم، و قد نزل الزاب و هو على الرواح الى طريق حلوان: انه لم يبق لأمير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه، و قد كنا نرؤى عن ملوك آل ساسان: ان اخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعه، غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامه، فان ارضاك ذاك فانا كأحسن عبيدك، فان أبيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك، ضنا بنفسى فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابي مسلم: قد فهمت كتابك، و ليست صفتك صفه أولئك الوزراء الغششه ملوكهم، الذين يتمنون اضطراب حبل الدوله لكثره جرائمهم، فإنما راحتهم فى انتشار نظام الجماعه، فلم سويت نفسك بهم، و أنت فى طاعتك و مناصحتك و اضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به! و ليس مع الشريطه التى اوجبت منك سمع و لا طاعه و حمل إليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رساله لتسكن إليها ان أصغيت إليها، و اسال الله ان يحول بين الشيطان و نزغاته و بينك، فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكد عنده، و اقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليك و وجه اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، و كان واحد اهل زمانه، فخدعه و رده، و كان ابو مسلم يقول: و الله لاقتلن بالروم، و كان المنجمون يقولون ذلك، فاقبل و المنصور فى الروميه فى مضارب، و تلقاه الناس و انزله و اكرمه أياما. و اما على فانه ذكر عن شيوخه الذين تقدم ذكرنا لهم انهم قالوا: كتب ابو مسلم الى ابي جعفر: اما بعد، فانى اتخذت رجلا- اماما و دليلا على ما افترضه الله على خلقه، و كان فى محله العلم نازلا، و فى قرابته من رسول الله ص

قريباً، فاستجھلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه، طمعا فى قليل قد تعافاه الله الى خلقه، فكان كالذى دلى بغرور، و أمرنى ان اجرد السيف، و ارفع الرحمه، و لا- اقبل المعذره، و لا- اقبل العثره، ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم، ثم استنقذنى الله بالتوبه، فان يعف عنى فقد ما عرف به و نسب اليه، و ان يعاقبنى فيما قدمت يداى و ما الله بظلام للعبيد و خرج ابو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا، فلما دخل ارض العراق، ارتحل المنصور من الأنبار، فاقبل حتى نزل المدائن، و أخذ ابو مسلم طريق حلوان، فقال: رب امر الله دون حلوان و قال ابو جعفر لعيسى بن على و عيسى بن موسى و من حضره من بنى هاشم: اكتبوا الى ابى مسلم، فكتبوا اليه يعظمون امره، و يشكرون له ما كان منه، و يسالونه ان يتم على ما كان منه و عليه من الطاعه، و يحذرونه عاقبه الغدر، و يأمرونه بالرجوع الى امير المؤمنين، و ان يلتمس رضاه و بعث بالكتاب ابو جعفر مع ابى حميد المروروذى، و قال له: كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحدا، و منه و اعلمه انى رافعه و صانع به ما لم يصنعه احد، ان هو صلح و راجع ما أحب، فان ابى ان يرجع فقل له: يقول لك امير المؤمنين: لست للعباس و انا برىء من محمد، ان مضيت مشاقا و لم تأتنى، ان و كلت امرك الى احد سواى، و ان لم ال طلبك و قتالك بنفسى، و لو خضت البحر لخضته، و لو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك و لا- تقولن له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه، و لا تطمع منه فى خير فسار ابو حميد فى ناس من اصحابه ممن يثق بهم، حتى قدموا على ابى مسلم بحلوان، فدخل ابو حميد و ابو مالك و غيرهما، فدفع اليه الكتاب، و قال له: ان الناس يبلغونك عن امير المؤمنين ما لم يقله، و خلاف ما عليه رايه فيك، حسدا و بغيا، يريدون ازاله النعمه و تغييرها، فلا تفسد ما كان

منك، و كلمه و قال: يا أبا مسلم، انك لم تزل أمين آل محمد، يعرفك بذلك الناس، و ما ذخر الله لك من الاجر عنده في ذلك اعظم مما أنت فيه من دنياك، فلا تحبط اجرک، و لا يستهوينك الشيطان، فقال له ابو مسلم: متى كنت تكلمنى بهذا الكلام! قال: انك دعوتنا الى هذا و الى طاعه اهل بيت النبي ص بنى العباس، و أمرتنا بقتال من خالف ذلك، فدعوتنا من ارضين متفرقه و اسباب مختلفه، فجمعنا الله على طاعتهم، و الف بين قلوبنا بمحبتهم، و أعزنا بنصرنا لهم، و لم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فى قلوبنا، حتى أتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، افتريد حين بلغنا غايه منا و منتهى أملنا ان تفسد امرنا، و تفرق كلمتنا، و قد قلت لنا: من خالفكم فاقتلوه، و ان خالفتم فاقتلوني! فاقبل على ابى نصر، فقال: يا مالک، اما تسمع ما يقول لى هذا! ما هذا بكلامه يا مالک! قال: لا تسمع كلامه، و لا يهولنك هذا منه، فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه، و لما بعد هذا أشد منه، فامض لأمرک و لا ترجع، فو الله لئن أتيت ليقتلنک، و لقد وقع فى نفسه منك شىء لا يأمنک ابدا فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل ابو مسلم الى نيزک، و قال: يا نيزک، انى و الله ما رايت طويلا اعقل منك، فما ترى، فقد جاءت هذه الكتب، و قد قال القوم ما قالوا؟ قال: لا ارى ان تأتیه، و ارى ان تأتى الرى فتقيم بها، فيصير ما بين خراسان و الرى لك، و هم جندك ما يخالفك احد، فان استقام لك استقامت له، و ان ابى كنت فى جندك، و كانت خراسان من ورائك، و رايت رأيك فدعا أبا حميد، فقال: ارجع الى صاحبك، فليس من رأيى ان آتیه قال: قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، قال: ما اريد ان القاه، فلما آيسه من الرجوع، قال له ما امره به ابو جعفر، فوجم طويلا، ثم قال: قم فكسره ذلك القول و رعبه. و كان ابو جعفر قد كتب الى ابى داود- و هو خليفه ابى مسلم بخراسان- حين اتهم أبا مسلم: ان لك امره خراسان ما بقيت فكتب

ابو داود الى ابي مسلم: انا لم نخرج لمعصيه خلفاء الله و اهل بيت نبيه ص، فلا تخالفن امامك و لا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال، فزاده رعبا و هما، فأرسل الى ابي حميد و ابي مالك فقال لهما: اني قد كنت معتزما على المضى الى خراسان، ثم رايت ان اوجه أبا إسحاق الى امير المؤمنين فيأتيني برايه، فانه ممن أثق به فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، و قال له ابو جعفر: اصرفه عن وجهه، و لك ولايه خراسان، و اجازه فرجع ابو إسحاق الى ابي مسلم، فقال له: ما انكرت شيئا، رايتهم معظمين لحقك، يرون لك ما يرون لأنفسهم و اشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين، فيعتذر اليه مما كان منه، فاجمع على ذلك، فقال له نيزك: قد اجمعت على الرجوع؟ قال: نعم، و تمثل: ما للرجال مع القضاء محاله ذهب القضاء بحيله الأقبام

فقال: اما إذا اعترمت على هذا فخار الله لك، و احفظ عني واحده، إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت، فان الناس لا يخالفونك و كتب ابو مسلم الى ابي جعفر يخبره انه منصرف اليه. قالوا: قال ابو أيوب: فدخلت يوما على ابي جعفر و هو في خباء شعر بالروميه جالسا على مصلى بعد العصر، و بين يديه كتاب ابي مسلم، فرمى به الى فقراته، ثم قال: و الله لئن ملات عيني منه لاقتلنه، فقلت في نفسي: **إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** طلبت الكتابه حتى إذا بلغت غايتها فصرت كاتباً للخليفه، وقع هذا بين الناس! و الله ما ارى انا ان قتل يرضى اصحابه بقتله، و لا يدعون هذا حيا، و لا أحدا ممن هو بسبيل منه، و امتنع منى النوم، ثم قلت: لعل الرجل يقدم و هو آمن، فان كان آمنا فعسى ان ينال ما يريد، و ان قدم و هو حذر لم يقدر عليه الا في شر، فلو التمست حيله! فأرسلت الى سلمه بن سعيد بن جابر، فقلت له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم، فقلت: ان وليتك ولايه تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تدخل معك حاتم بن ابي سليمان أخي؟ قال: نعم، فقلت- و اردت ان يطلع و لا

ينكر: و تجعل له النصف؟ قال: نعم، قلت: ان كسكر كالت عام أول كذا و كذا، و منها العام اضعاف ما كان عام أول، فان دفعته إليك بقبالتها عاما أول او بالأمانه اصبت ما تضيق به ذرعا، قال: فكيف لي بهذا المال؟ قلت: تأتي أبا مسلم، فتلقاه و تكلمه غدا، و تسأله ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه ان تتولاها أنت بما كانت في العام الاول، فان امير المؤمنين يريد ان يوليه إذا قدم ما وراء بابه، و يستريح و يريح نفسه، قال: فكيف لي ان يأذن امير المؤمنين في لقائه؟ قلت: انا استاذن لك، و دخلت الى ابي جعفر، فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمه، فدعوته، فقال: ان أبا أيوب استاذن لك، افتح ابان تلقى أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فقد أذنت لك، فاقرئه السلام، و اعلمه بشوقنا اليه فخرج سلمه فلقيه، فقال: امير المؤمنين احسن الناس فيك رايا، فطابت نفسه، و كان قبل ذلك كئيبا. فلما قدم عليه سلمه سره ما اخبره به و صدقه، و لم يزل مسرورا حتى قدم. قال ابو أيوب: فلما دنا ابو مسلم من المدائن امر امير المؤمنين الناس فتلقوه، فلما كان عشيهِ قدم، دخلت على امير المؤمنين و هو في خباء على مصلى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشيهِ، فما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقتله حين انظر اليه، قلت: أنشدك الله، انه يدخل معه الناس، و قد علموا ما صنع، فان دخل عليك و لم يخرج لم آمن البلاء، و لكن إذا دخل عليك فاذن له ان ينصرف، فإذا غدا عليك رايت رأيك و ما اردت بذلك الا دفعه بها، و ما ذاك الا من خوفي عليه و علينا جميعا من اصحاب ابي مسلم فدخل عليه من عشيته و سلم، و قام قائما بين يديه، فقال: انصرف يا عبد الرحمن فارح نفسك، و ادخل الحمام، فان للسفر قشفا، ثم اغد على، فانصرف ابو مسلم و انصرف الناس قال: فافتري على امير المؤمنين حين خرج ابو مسلم، و قال: متى اقدر على مثل هذه الحال منه التي رايت قائما على رجله، و لا ادري ما يحدث في ليلتي! فانصرفت و اصبحت غاديا عليه،

فلما رأني قال: يا بن اللخناء، لا مرحبا بك! أنت منعنتني منه أمس، والله ما غمضت الليله، ثم شتمني حتى خفت ان يأمر بقتلي، ثم قال: ادع لي عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان، كيف بلاء امير المؤمنين عندك؟ قال: يا امير المؤمنين انما انا عبدك، والله لو أمرتني ان أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال: كيف أنت ان امرتك بقتل ابى مسلم؟ فوجم ساعه لا- يتكلم، فقلت: ما لك لا تتكلم! فقال قوله ضعيفه: اقتله، قال: انطلق فجيء باربعه من وجوه الحرس جلند، فمضى، فلما كان عند الرواق، ناداه: يا عثمان يا عثمان، ارجع، فرجع، قال: اجلس، و ارسل الى من تثق به من الحرس، فاحضر منهم اربعة، فقال لوصيف له انطلق: فادع شيب بن واج، و ادع أبا حنيفه و رجلين آخرين، فدخلوا، فقال لهم امير المؤمنين نحو ما قال لعثمان، فقالوا: نقتله، فقال: كونوا خلف الرواق، فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه. و ارسل الى ابى مسلم رسلا بعضهم على اثر بعض، فقالوا: قد ركب، و أتاه وصيف، فقال: اتى عيسى بن موسى، فقلت: يا امير المؤمنين، الا اخرج فاطوف في العسكر، فانظر ما يقول الناس؟ هل ظن احد ظنا، او تكلم احد بشيء؟ قال: بلى، فخرجت، و تلقاني ابو مسلم داخلا، فتبسم و سلمت عليه و دخل، فرجعت، فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعى، و جاء ابو الجهم، فلما رآه مقتولا- قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! فاقبلت على ابى الجهم، فقلت له: امرته بقتله حين خالف، حتى إذا قتل قلت هذه المقاله! فنبهت به رجلا غافلا، فتكلم بكلام اصلح ما جاء منه، ثم قال: يا امير المؤمنين، الا ارد الناس؟ قال: بلى، قال: فمر بمتاع يحول الى رواق آخر من ارواكن هذه، فامر بفرش فأخرجت، كأنه يريد ان يهيئ له رواقا آخر و خرج ابو الجهم، فقال: انصرفوا، فان الأَمير يريد ان يقبل عند امير المؤمنين، و رأوا المتاع ينقل، فظنوه صادقا، فانصرفوا ثم راحوا، فامر لهم ابو جعفر بجوائزهم، و اعطى أبا إسحاق مائه الف

قال ابو أيوب: قال لى امير المؤمنين: دخل على ابو مسلم فعاتبته ثم شتمته، فضربه عثمان فلم يصنع شيئا، و خرج شبيب بن واچ و اصحابه فضربوه فسقط، فقال و هم يضربونه: العفو، فقلت: يا بن اللخناء، العفو و السيوف قد اعتورتك! و قلت: اذبحوه، فذبحوه. قال على عن ابى حفص الأزدي، قال: كنت مع ابى مسلم، فقدم عليه ابو إسحاق من عند ابى جعفر بكتب من بنى هاشم، و قال: رايت القوم على غير ما ترى، كل القوم يرون لك ما يرون للخليفه، و يعرفون ما أبلاهم الله بك. فسار الى المدائن، و خلف أبا نصر فى ثقله، و قال: أقم حتى يأتيك كتابى، قال: فاجعل بينى و بينك آيه اعرف بها كتابك، قال: ان أتاك كتابى مختوما بنصف خاتم فانا كتبته، و ان أتاك بالخاتم كله، فلم اكتبه و لم اختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده، فسلم عليه، فقال له: أطعنى و ارجع، فانه ان عاينك قتلك، قال: قد قربت من القوم فاكره ان ارجع فقدم المدائن فى ثلاثه آلاف، و خلف الناس بحلوان، فدخل على ابى جعفر، فأمره بالانصراف فى يومه، و اصبح يريد، فتلقيه ابو الخصيب فقال: امير المؤمنين مشغول، فاصبر ساعه حتى تدخل خاليا، فاتي منزل عيسى بن موسى - و كان يحب عيسى - فدعا له بالغداء و قال امير المؤمنين للربيع - و هو يومئذ و صيف يخدم أبا الخصيب: انطلق الى ابى مسلم، و لا يعلم احد، فقل له: قال لك مرزوق: ان اردت امير المؤمنين خاليا فالعجل، فقام فركب، و قال له عيسى: لا تعجل بالدخول حتى ادخل معك، فأبطأ عيسى بالوضوء، و مضى ابو مسلم فدخل فقتل قبل ان يجيء عيسى، و جاء عيسى و هو مدرج فى عباءه، فقال: اين ابو مسلم؟ قال: مدرج فى الكساء، قال: إنا لله! قال: اسكت، فما تم سلطانك و امرك الا اليوم، ثم رمى به فى دجله. قال على: قال ابو حفص: دعا امير المؤمنين عثمان بن نهيك و اربعة

من الحرس، فقال لهم: إذا ضربت ييدي إحداهما على الاخرى، فاضربوا عدو الله، فدخل عليه ابو مسلم، فقال له: أخبرني عن نصلين اصبتهما في متاع عبد الله بن علي، قال: هذا أحدهما الذي علي، قال: أرنيه فانتضاه، فناوله، فهزه ابو جعفر، ثم وضعه تحت فراشه، و اقبل عليه يعاتبه، فقال: أخبرني عن كتابك الى ابى العباس تنهاه عن الموات، اردت ان تعلمنا الدين! قال: ظننت اخذه لا يحل، فكتب الي، فلما أتاني كتابه علمت ان امير المؤمنين و اهل بيته معدن العلم، قال: فأخبرني عن تقدمك إياي في الطريق؟ قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضمر ذلك بالناس، فتقدمتكم التماس الرفق، قال: فقولك حين أتاك الخبر بموت ابى العباس لمن اشار عليك ان تنصرف الي: نقدم فنرى من رأينا، و مضيت فلا أنت اقامت حتى الحقك و لا أنت رجعت الي! قال: منعني من ذلك ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس، و قلت: نقدم الكوفه فليس عليه منى خلاف، قال: فجاريه عبد الله بن علي اردت ان تتخذها؟ قال: لا، و لكني خفت ان تضيع، فحملتها في قبه، و وكلت بها من يحفظها، قال: فمراغمتك و خروجك الى خراسان؟ قال: خفت ان يكون قد دخلك منى شيء، فقلت: آتى خراسان، فاكتب إليك بعذري، و الي ذلك ما قد ذهب ما في نفسك علي، قال: تالله ما رايت كاليوم قط، و الله ما زدتنى الا غضبا، و ضرب بيده، فخرجوا عليه، فضربه عثمان و اصحابه حتى قتلوه. قال علي: قال يزيد بن اسيد: قال امير المؤمنين: عاتبت عبد الرحمن، فقلت: المال الذي جمعته بخران؟ قال: انفقته و اعطيته الجند تقويه لهم و استصلاحا، قلت: فرجوعك الى خراسان مراغما؟ قال: دع هذا فما اصبحت اخاف أحدا الا الله، فغضبت فشتمه، فخرجوا فقتلوه و قال غير من ذكرت في امر ابى مسلم: انه لما ارسل اليه يوم قتل، اتى عيسى بن موسى، فسأله ان يركب معه، فقال له: تقدم و أنت في ذمتي،

فدخل مضرب ابى جعفر، و قد امر عثمان بن نهيك صاحب الحرس، فأعد له شبيب بن واج المروروذى رجلا من الحرس و أبا حنيفه حرب بن قيس، و قال لهم: إذا صفقت ييدى فشأنكم، و اذن لأبى مسلم، فقال لمحمد البواب النجارى: ما الخبر؟ قال: خير، يعطينى الأمير سيفه، فقال: ما كان يصنع بى هذا! قال: و ما عليك! فشكا ذلك الى ابى جعفر، قال: و من فعل بك هذا قبحه الله! ثم اقبل يعاتبه: الست الكاتب الى تبدا بنفسك، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس! ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا، و هو احد نقبائنا قبل ان ندخلك فى شىء من هذا الأمر؟ قال: اراد الخلاف و عصانى فقتلته. فقال المنصور: و حاله عندنا حاله فقتلته، و تعصينى و أنت مخالف على! قتلنى الله ان لم اقتلك! فضربه بعمود، و خرج شبيب و حرب فقتلاه، و ذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنه سبع و ثلاثين و مائه، فقال المنصور: زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها امر فى الحلق من العلقم

قال: و كان ابو مسلم قد قتل فى دولته و حروبه ستمائه الف صبوا. و قيل: ان أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم، قال له: فعلت و فعلت، قال له ابو مسلم. ليس يقال هذا لى بعد بلائى، و ما كان منى، فقال: يا بن الخبيثه، و الله لو كانت أمه مكانك لأجزت ناحيتها، انما عملت ما عملت فى دولتنا و بريحنا، و لو كان ذلك إليك ما قطعت فتىلا، الست الكاتب الى تبدا بنفسك، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس! لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا! فاخذ ابو مسلم بيده يعركها و يقبلها و يعتذر اليه. و قيل: ان عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربه خفيفه

بالسيف، فلم يزد على ان قطع حمائل سيفه، فاعتقل بها ابو مسلم و ضرب شبيب بن واج رجله، و اعتوره بقيه اصحابه حتى قتلوه، و المنصور يصيح بهم: اضربوا قطع الله ايديكم! و قد كان ابو مسلم قال-فيما قيل-عند أول ضربه اصابته: يا امير المؤمنين، استبقني لعدوك قال: لا أبقاني الله إذا! و اى عدو لى اعدى منك! و قيل: ان عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل ابو مسلم، فقال: يا امير المؤمنين، اين ابو مسلم؟ فقال: قد كان هاهنا آنفا، فقال عيسى: يا امير المؤمنين، قد عرفت طاعته و نصيحته و رأى الامام ابراهيم كان فيه، فقال: يا انوك، و الله ما اعلم فى الارض عدوا اعدى لك منه، ها هو ذاك فى البساط، فقال عيسى: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و كان لعيسى رأى فى ابى مسلم، فقال له المنصور: خلع الله قلبك، و هل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابى مسلم! قال: ثم دعا ابو جعفر جعفر بن حنظله، فدخل عليه، فقال: ما تقول فى ابى مسلم؟ فقال: يا امير المؤمنين، ان كنت أخذت شعره من راسه فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقك الله! ثم امره بالقيام و النظر الى ابى مسلم مقتولا، فقال: يا امير المؤمنين، عد من هذا اليوم لخلافتك. ثم استؤذن لإسماعيل بن على، فدخل، فقال: يا امير المؤمنين، انى رايت فى ليلتى هذه كأنك ذبحت كبشا و انى توطأته برجلى، فقال: نامت عينك يا أبا الحسن، قم فصدق رؤياك، قد قتل الله الفاسق، فقام اسماعيل الى الموضع الذى فيه ابو مسلم، فتوطأه. ثم ان المنصور هم بقتل ابى إسحاق صاحب حرس ابى مسلم و قتل ابى نصر مالك- و كان على شرط ابى مسلم- فكلمه ابو الجهم، فقال: يا امير المؤمنين، جنده جندك، أمرتهم بطاعته فأطاعوه و دعا المنصور بابى إسحاق فلما دخل عليه و لم ير أبا مسلم، قال له ابو جعفر: أنت المتابع لعدو

الله ابي مسلم على ما كان اجمع، فكف و جعل يلتفت يمينا و شمالا تخوفا من ابي مسلم، فقال له المنصور: تكلم بما اردت، فقد قتل الله الفاسق، و امر باخراجه اليه مقطعا، فلما رآه ابو إسحاق خر ساجدا، فاطال السجود، فقال له المنصور: ارفع راسك و تكلم، فرفع راسه و هو يقول: الحمد لله الذى آمننى بك اليوم، و الله ما امنته يوما واحدا منذ صحبته، و ما جئته يوما قط الا و قد اوصيت و تكفنت و تحنطت، ثم رفع ثيابه الظاهره فإذا تحتها ثياب كتان جدد، و قد تحنط فلما راى ابو جعفر حاله رحمه، ثم قال: استقبل طاعه خليفتك، و احمد الله الذى اراحك من الفاسق ثم قال له ابو جعفر: فرق عنى هذه الجماعه ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك، فاعتذر اليه بانه امره بطاعته، و انما خدمه و خف له الناس بمرضاته، و انه قد كان فى طاعتهم قبل ان يعرف أبا مسلم، فقبل منه و امره بمثل ما امر به أبا إسحاق من تفريق جند ابي مسلم و بعث ابو جعفر الى عده من قواد ابي مسلم بجوائز سننيه، و اعطى جميع جنده حتى رضوا، و رجع اصحابه و هم يقولون: بعنا مولانا بالدرهم ثم دعا ابو جعفر بعد ذلك أبا إسحاق، فقال: اقسم بالله لئن قطعوا طنبا من اطنابى لاضر بن عنقك ثم لأجاهدنيهم فخرج اليهم ابو إسحاق فقال: يا كلاب انصرفوا. قال على: قال ابو حفص الأزدي: لما قتل ابو مسلم كتب ابو جعفر الى ابي نصر كتابا عن لسان ابي مسلم يأمره بحمل ثقله و ما خلف عنده، و ان يقدم، و ختم الكتاب بخاتم ابي مسلم، فلما راى ابو نصر نقش الخاتم تاما، علم ان أبا مسلم لم يكتب الكتاب، فقال: افعلتموها! و انحدر الى همذان و هو يريد خراسان، فكتب ابو جعفر لأبى نصر عهده على شهرزور، و وجه رسولا اليه بالعهد، فأتاه حين مضى الرسول بالعهد انه قد توجه الى خراسان، فكتب الى زهير بن التركى - و هو على همذان: ان مر بك ابو نصر فاحبسه، فسبق الكتاب الى زهير و ابو نصر بهمذان، فأخذه فحبسه فى القصر، و كان

زهير مولى لخزاعه، فأشرف ابو نصر على ابراهيم بن عريف- و هو ابن أخى ابي نصر لامه- فقال: يا ابراهيم، تقتل عمك! قال: لا والله ابدا، فأشرف زهير فقال لإبراهيم: انى مامور والله، انه لمن أعز الخلق على، و لكنى لا استطيع رد امر امير المؤمنين و والله لئن رمى احدكم بسهم لأرمين إليكم برأسه ثم كتب ابو جعفر كتابا آخر الى زهير: ان كنت أخذت أبا نصر فاقتله. و قدم صاحب العهد على ابي نصر بعهد فخلى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج، ثم جاء بعد يوم الكتاب الى زهير بقتله، فقال: جاءنى كتاب بعهد فخليت سبيله. و قدم ابو نصر على ابي جعفر، فقال: اشرت على ابي مسلم بالمضى الى خراسان؟ فقال: نعم يا امير المؤمنين، كانت له عندي ايا و صنائع فاستشارنى فنصحت له، و أنت يا امير المؤمنين ان اصطنعتنى نصحت لك و شكرت فعفا عنه، فلما كان يوم الراونديه قام ابو نصر على باب القصر، و قال: انا اليوم البواب، لا يدخل احد القصر و انا حى فقال ابو جعفر: اين مالك بن الهيثم؟ فاخبروه عنه فرأى انه قد نصح له. و قيل: ان أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى الى همذان كتب ابو جعفر الى زهير بن التركى: ان لله دمك ان فاتك مالك، فاتي زهير مالكا، فقال له: انى قد صنعت لك طعاما، فلو أكرمتنى بدخول منزلى! فقال: نعم، وهيا زهير اربعين رجلا تخيرهم، فجعلهم فى بيتين يفضيان الى المجلس الذى هياه، فلما دخل مالك قال: يا ادهم، عجل طعامك، فخرج أولئك الاربعون الى مالك، فشدوه و ثاقا، و وضع فى رجليه القيود و بعث به الى المنصور فمن عليه و صفح عنه و استعمله على الموصل. و فى هذه السنه ولى ابو جعفر المنصور أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان و كتب اليه بعهد

ذكر خروج سنباذ للطلب بدم ابي مسلم ثم قتله

٤ و فيها خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم ابي مسلم. ذكر الخبير عن سنباذ: ذكر ان سنباذ هذا كان مجوسيا، من اهل قريه من قري نيسابور يقال لها اهن، و انه كثر اتباعه لما ظهر، و كان خروجه غضبا لقتل ابي مسلم - فيما قيل - و طلبا بثاره، و ذلك انه كان من صنائعه، و غلب حين خرج على نيسابور و قومس و الري، و تسمى فيروز اصبهذ فلما صار بالري قبض خزائن ابي مسلم، و كان ابو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها الى ابي العباس، و كان عامه اصحاب سنباذ اهل الجبال فوجه اليهم ابو جعفر جهور بن مرار العجلي في عشره آلاف، فالتقوا بين همذان و الري على طرف المفازه، فاقتلوا، فهزم سنباذ، و قتل من اصحابه في الهزيمه نحو من ستين ألفا، و سبي ذراريهم و نساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان و قومس، قتله لوان الطبري، فصير المنصور اصبهذه طبرستان الى ولد هرمز بن الفرخان، و توجه. و كان بين مخرج سنباذ الى قتله سبعون ليله.

خروج ملبد بن حرملة الشيباني

٤٤ و في هذه السنه خرج ملبد بن حرملة الشيباني، فحكم بناحيه الجزيره، فسارت اليه روابط الجزيره، و هم يومئذ فيما قيل الف، فقاتلهم ملبد فهزمهم، و قتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط الموصل فهزمهم، ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى، فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما، و أخذ ملبد جاريه ليزيد كان يطؤها، و قتل قائد من قواده، ثم وجه اليه ابو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان في الفين من نخبه الجند، فهزمهم ملبد، و استباح عسكرهم

ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد اهل خراسان، فقتله ملبد، و هزم اصحابه، ثم وجه اليه زياد بن مشكان في جمع كثير، فلقبهم ملبد فهزمهم. ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش كثيف و خيل كثيره و عده، فهزمهم. ثم سار اليه حميد بن قحطبه و هو يومئذ على الجزيره، فلقبه الملبد فهزمه، و تحصن منه حميد، و اعطاه مائه الف درهم على ان يكف عنه. و اما الواقدي فانه زعم ان ظهور ملبد و تحكيمه كان في سنه ثمان و ثلاثين و مائه، و لم يكن للناس في هذه السنه صائفه لشغل السلطان بحرب سبأ. و حج بالناس في هذه السنه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس، كذلك قال الواقدي و غيره، و هو على الموصل. و كان على المدينه زياد بن عبيد الله، و العباس بن عبد الله بن معبد على مكه و مات العباس عند انقضاء الموسم، فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله، فاقره عليها ابو جعفر. و كان على الكوفه في هذه السنه عيسى بن موسى و على البصره و أعمالها سليمان بن علي، و على قضائها عمر بن عامر السلمى و على خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم و على الجزيره حميد بن قحطبه و على مصر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس.

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغيه الروم ملطيه عنوه و قهرا لأهلها و هدمه سورها، و عفوه عمن فيها من المقاتله و الذريه. و منها غزو العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس - فى قول الواقدى - الصائفه، مع صالح بن على بن عبد الله، فوصله صالح بأربعين الف دينار، و خرج معهم عيسى بن على بن عبد الله، فوصله أيضا بأربعين الف دينار، فبنى صالح بن على ما كان صاحب الروم هدمه من ملطيه. و قد قيل: ان خروج صالح و العباس الى ملطيه للغزو كان فى سنة تسع و ثلاثين و مائه. و فى هذه السنه بايع عبد الله بن على لأبى جعفر و هو مقيم بالبصره مع أخيه سليمان بن على.

ذكر خلع جهور بن مرار المنصور

٤ و فيها خلع جهور بن مرار العجلى المنصور. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: و كان سبب ذلك - فيما ذكر - ان جهور لما هزم سبأذ حوى ما فى عسكره، و كان فيه خزائن ابي مسلم التى كان خلفها بالرى، فلم يوجهها الى ابي جعفر، و خاف فخلع، فوجه اليه ابو جعفر محمد بن الاشعث الخزاعى فى جيش عظيم، فلقيه محمد، فاقتتلوا قتالا - شديدا، و مع جهور نخب فرسان العجم، زياد و دلاستاخنج، فهزم جهور و اصحابه، و قتل من اصحابه خلق كثير، و اسر زياد و دلاستاخنج، و هرب جهور فلاحق باذربيجان فاخذ بعد ذلك باسبأذرو فقتل

و في هذه السنه قتل الملبد الخارجي. ذكر الخبير عن مقتله: ذكر ان أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبه، و تحصن منه حميد، وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن، و ضم اليه زياد بن مشكان، فاکمن له الملبد مائه فارس، فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين، فهزموه، و قتلوا عامه اصحابه فوجه ابو جعفر اليه خازم بن خزيمه في نحو من ثمانيه آلاف من المرور و ذيه فسار خازم حتى نزل الموصل، و بعث الى الملبد بعض اصحابه و بعث معهم الفعله، فسار الى بلد فخذقوا، و أقاموا له الاسواق، و بلغ ذلك الملبد، فخرج حتى نزل ببلد، في خندق خازم، فلما بلغ ذلك خازم خرج الى مكان من اطراف الموصل حريز فعسكر به، فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجله من بلد، و توجه الى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل، فلما بلغ خازم ذلك، و بلغ اسماعيل ابن علي - و هو على الموصل - امر اسماعيل خازم ان يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل، فلم يفعل، و عقد جسرا من موضع معسكره، و عبر الى الملبد، و على مقدمته و طلائعه نضله بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي، و على ميمنته زهير بن محمد العامري، و على ميسرته ابو حماد الأبرص مولى بنى سليم و سار خازم في القلب، فلم يزل يسائر الملبد و اصحابه حتى غشيهم الليل ثم توافقوا ليلتهم، و أصبحوا يوم الأربعاء، فمضى الملبد و اصحابه متوجهين الى كوره حزه، و خازم و اصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل، و أصبحوا يوم الخميس، و سار الملبد و اصحابه، كأنه يريد الهرب من خازم، فخرج خازم و اصحابه في أثرهم، و تركوا خندقهم، و كان خازم تخندق عليه و على اصحابه بالحسك، فلما خرجوا من خندقهم كر عليهم الملبد و اصحابه، فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه و بين يدي اصحابه، فحملوا

على ميمنه خازم و طووها، ثم حملوا على الميسره و طووها، ثم انتهوا الى القلب، و فيه خازم، فلما راى ذلك خازم نادى فى اصحابه: الارض، فنزلوا و نزل الملبد و اصحابه، و عقروا عامه دوابهم، ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت، و امر خازم نضله بن نعيم ان إذا سطم الغبار و لم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك و خيل أصحابك فاركبوها، ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك، و تراجع اصحاب خازم من الميمنه الى الميسره، ثم رشقوا الملبد و اصحابه بالنشاب، فقتل الملبد فى ثمانمائه رجل ممن ترجل، و قتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلاثمائه، و هرب الباقون، و تبعهم نضله فقتل منهم مائه و خمسين رجلا. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس، كذلك قال الواقدى و غيره و ذكر انه كان خرج من عند ابيه من الشام حاجا، فأدركته ولايته على الموسم و الحج بالناس فى الطريق، فمر بالمدينه فاحرم منها. و زياد بن عبيد الله على المدينه و مكه و الطائف، و على الكوفه و سوادها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها سوار بن عبد الله، و ابو داود خالد بن ابراهيم على خراسان، و على مصر صالح بن على

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اقامه صالح بن على و العباس بن محمد بملطيه، حتى استتما بناء ملطيه، ثم غزوا الصائفه من درب الحديث، فوغلا- فى ارض الروم- و غزا مع صالح أختاه: أم عيسى و لبابه ابتنا على، و كانتا نذرتا ان زال ملك بنى اميه ان تجاهدا فى سبيل الله. و غزا من درب ملطيه جعفر بن حنظله البهرانى و فى هذه السنه كان الفداء الذى جرى بين المنصور و صاحب الروم، فاستنقذ المنصور منهم اسراء المسلمين، و لم يكن بعد ذلك-فيما قيل- للمسلمين صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه، لاشتغال ابى جعفر بأمر ابنى عبد الله بن الحسن، الا ان بعضهم ذكر ان الحسن بن قحطبه غزا الصائفه مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنه اربعين و اقبل قسطنطين صاحب الروم فى مائه الف، فنزل جيحان، فبلغه كثره المسلمين فاحجم عنهم، ثم لم يكن بعدها صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه و فى هذه السنه سار عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الاندلس، فملكه أهلها امرهم، فولده ولاتها الى اليوم. و فيها وسع ابو جعفر المسجد الحرام، و قيل انها كانت سنه خصبه فسميت سنه الخصب. و فيها عزل سليمان بن على عن ولايه البصره، و عما كان اليه من أعمالها. و قد قيل انه عزل عن ذلك فى سنه اربعين و مائه. و فيها ولى المنصور ما كان الى سليمان بن على من عمل البصره سفيان بن معاويه، و ذلك-فيما قيل-يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان، فلما

عزل سليمان و ولي سفیان تواری عبد الله بن علی و اصحابه خوفا علی انفسهم، فبلغ ذلك أبا جعفر، فبعث الى سليمان و عيسى ابني علی، و كتب إليهما فی اشخاص عبد الله بن علی، و عزم عليهما ان يفعلا ذلك و لا يؤخراه، و أعطاهما من الامان لعبد الله بن علی ما رضياه له و وثقا به، و كتب الى سفیان بن معاويه يعلمه ذلك، و يأمره بازعاجهما و استحثاثهما بالخروج بعبد الله و من معه من خاصته، فخرج سليمان و عيسى بعبد الله و بعامة قواده و خواص اصحابه و موالیه، حتى قدموا علی ابی جعفر، يوم الخميس لاثنتی عشره ليله بقيت من ذی الحجه.

ذكر خبر حبس عبد الله بن علی

و فيها امر ابو جعفر بحبس عبد الله بن علی و بحبس من كان معه من اصحابه و بقتل بعضهم. ذكر الخبر عن ذلك: و لما قدم سليمان و عيسى ابنا علی علی ابی جعفر اذن لهما، فدخلا عليه، فاعلماه حضور عبد الله بن علی، و سألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك، و شغلها بالحديث، و قد كان هياً لعبد الله بن علی محبسا فی قصره، و امر به ان ينصرف اليه بعد دخول عيسى و سليمان عليه، ففعل ذلك به، و نهض ابو جعفر من مجلسه، فقال لسليمان و عيسى: سارعا بعبد الله، فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذي كان فيه، فعلما انه قد حبس، فانصرفا راجعين الى ابی جعفر، فحيل بينهما و بين الوصول اليه، و أخذت عند ذلك سيوف من حضر من اصحاب عبد الله بن علی من عواتقهم و حبسوا. و قد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك و ندم علی مجيئه، و قال لهم: ان أنتم أطعموني شددنا شده واحده علی ابی جعفر، فوالله لا يحول بيننا و بينه حائل حتى ناتي علی نفسه، و نشد علی هذه الأبواب مصلتين سيوفنا، و لا

يعرض لنا عارض الا أفتنا نفسه حتى نخرج و ننجو بأنفسنا، فعصوه فلما أخذت السيوف و امر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته، و يتفل في وجوه اصحابه ثم امر ابو جعفر بقتل بعضهم بحضرته، و بعث بالبقية الى ابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها. و قد قيل ان حبس ابي جعفر عبد الله بن علي كان في سنة اربعين و مائه. و حج بالناس في هذه السنه العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس و كان على مكه و المدينه و الطائف زياد بن عبيد الله الحارثي، و علي الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و علي البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و علي قضائها سوار بن عبد الله، و علي خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم.

ص: ٥٠٢

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان و ولايه عبد الجبار

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان. ذكر الخبر عن ذلك و سبب هلاكه: ذكر ان ناسا من الجند ثاروا بابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان و هو عامل ابي جعفر المنصور عليها في هذه السنه ليلا، و هو نازل بباب كشماهن من مدينه مرو، حتى وصلوا الى المنزل الذي هو فيه، فأشرف ابو داود من الحائط على حرف آجره خارجه، و جعل ينادى اصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الأجره عند الصبح، فوقع على ستره صفه كانت قدام السطح فانكسر ظهره، فمات عند صلاه العصر، فقام عصام صاحب شرطه ابي داود بخلافه ابي داود، حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي. و فيها ولي ابي جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها، فاخذ بها ناسا من القواد ذكر انه اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب، منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخارى و ابو المغيره، مولى بنى تميم و اسمه خالد بن كثير و هو صاحب قوهستان، و الحريش بن محمد المذهلي، ابن عم داود، فقتلهم، و حبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي و معبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما ضربا مبرحا، و حبس عدده من وجوده قواد اهل خراسان، و الح علي استخراج ما على عمال ابي داود من بقايا الأموال. و فيها خرج ابو جعفر المنصور حاجا، فاحرم من الحيره، ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينه، فتوجه منها الى بيت المقدس

و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، الا خراسان فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام منصرفا حتى انتهى الى الرقه، فنزلها، فأتى بمنصور بن جعونه بن الحارث العامرى، من بنى عامر بن صعصعه، فقتله، ثم شخص منها، فسلك الفرات حتى اتى الهاشميه، هاشميه الكوفه

ص: ٥٠٤

ثم دخلت

سنه احدى و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن خروج الراونديه

٤٤ فمن ذلك خروج الراونديه، و قد قال بعضهم: كان امر الراونديه و امر ابى جعفر الذى انا ذاكره، فى سنه سبع و ثلاثين و مائه. او ست و ثلاثين و مائه ذكر الخبر عن امرهم و امر ابى جعفر المنصور معهم: و الراونديه قوم-فيما ذكر عن على بن محمد- كانوا من اهل خراسان على راي ابى مسلم صاحب دعوه بنى هاشم، يقولون-فيما زعم- بتناسخ الارواح، و يزعمون ان روح آدم فى عثمان بن نهيك، و ان ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم هو ابو جعفر المنصور، و ان الهيثم بن معاويه جبرئيل. قال: و أتوا قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به، و يقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور الى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب اصحابهم و قالوا: علام حبسوا! و امر المنصور الا يجتمعوا، فأعدوا نعشا و حملوا السرير-و ليس فى النعش احد-ثم مروا فى المدينه، حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، و شدوا على الناس-و دخلوا السجن، فاخرجوا اصحابهم، و قصدوا نحو المنصور و هم يومئذ ستمائه رجل، فتنادى الناس، و غلقت أبواب المدينه فلم يدخل احد، فخرج المنصور من القصر ماشيا، و لم يكن فى القصر دابه، فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون فى دار الخلافه معه فى قصره. قال: و لما خرج المنصور اتى بدابه فركبها و هو يريدهم، و جاء معن ابن زائده، فانتهى الى ابى جعفر، فرمى بنفسه و ترجل، و ادخل بركه قبائه فى منطقتة، و أخذ بلجام دابه المنصور، و قال: أنشدك الله يا امير المؤمنين

ص: ٥٠٥

الا رجعت، فإنك تكفى، و جاء ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر، و قال: انا اليوم بواب، و نودى فى اهل السوق فرموهم و قاتلوهم حتى اثنوهم، و فتح باب المدينة، فدخل الناس. و جاء خازم بن خزيمه على فرس محذوف، فقال: يا امير المؤمنين، اقتلهم؟ قال: نعم، فحمل عليهم حتى ألجأهم الى ظهر حائط، ثم كروا على خازم فكشفوه و اصحابه، ثم كر خازم عليهم فاضطروهم الى حائط المدينة و قال للهيثم بن شعبه: إذا كروا علينا فاسبقهم الى الحائط، فإذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم، فاطرد لهم، و صار الهيثم بن شعبه من ورائهم فقتلوا جميعا. و جاءهم يومئذ عثمان بن نهيك، فكلمهم، فرجع فرموه بنشابه فوقعت بين كتفيه، فمرض أياما و مات منها، فصلى عليه ابو جعفر، و قام على قبره حتى دفن، و قال: رحمك الله أبا يزيد! و صير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك، فكان على الحرس حتى مات، فجعل على الحرس أبا العباس الطوسى. و جاء يومئذ اسماعيل بن على، و قد اغلقت الأبواب، فقال للبواب: افتح و لك الف درهم، فأبى و كان القعقاع بن ضرار يومئذ بالمدينة، و هو على شرط عيسى بن موسى، فابلى يومئذ، و كان ذلك كله فى المدينة الهاشميه بالكوفه. قال: و جاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور، فقال له معن: ليس هذا من أيامك، فابلى ابرويز بن المصمغان ملك دنباوند- و كان خالف أخاه، فقدم على ابى جعفر فاكرمه، و اجرى عليه رزقا، فلما كان يومئذ اتى المنصور فكفر له، و قال: اقاتل هؤلاء؟ قال له: نعم، فقاتلهم، فكان إذا ضرب رجلا- فصرعه تأخر عنه- فلما قتلوا و صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء، و قال: اطلعوا معن بن زائده، و امسك عن الطعام حتى جاءه معن، فقال لقتم: تحول الى هذا الموضع، و اجلس معنا مكان قثم، فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن على: يا أبا العباس، اسمعت باشد

الرجال؟ قال: نعم، قال: لو رايت اليوم معنا علمت انه من تلك الآساد، قال معن: و الله يا امير المؤمنين لقد اتيتك و انى لوجل القلب، فلما رايت ما عندك من الاستهانه بهم و شده الاقدام عليهم، رايت امرا لم أره من خلق فى حرب، فشد ذلك من قلبى و حملنى على ما رايت منى. و قال ابو خزيمه: يا امير المؤمنين، ان لهم بقيه، قال: فقد وليتك امرهم فاقتلهم، قال: فاقتل رزاما فانه منهم، فعاذ رزام بجعفر بن ابى جعفر، فطلب فيه فآمنه. و قال على عن ابى بكر الهذلى، قال: انى لواقف بباب امير المؤمنين إذ طلع فقال رجل الى جانبى: هذا رب العزه! هذا الذى يطعمنا و يسقينا، فلما رجع امير المؤمنين و دخل عليه الناس دخلت و خلا وجهه، فقلت له: سمعت اليوم عجباً، و حدثته، فنكت فى الارض، و قال: يا هذلى، يدخلهم الله النار فى طاعتنا و يعتلهم، أحب الى من ان يدخلهم الجنه بمعصيتنا. و ذكر عن جعفر بن عبد الله، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، قال: حدثنى ابى، قال: سمعت المنصور يقول: أخطأت ثلاث خطيات وقانى الله شرها: قتلت أبا مسلم و انا فى خرق و من حولى يقدم طاعته و يؤثرها و لو هتكت الخرق لذهبت ضياعاً، و خرجت يوم الراونديه و لو أصابنى سهم غرب لذهبت ضياعاً، و خرجت الى الشام و لو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافه ضياعاً. و ذكر ان معن بن زائده كان مختفياً من ابى جعفر، لما كان منه من قتاله المسوده مع ابن هبيره مره بعد مره، و كان اختفاؤه عند مرزوق ابى الخصيب، و كان على ان يطلب له الامان، فلما خرج الراونديه اتى الباب فقام عليه، فسأل المنصور أبا الخصيب- و كان يلى حجابيه المنصور يومئذ: من بالباب؟ فقال: معن بن زائده، فقال المنصور: رجل من العرب، شديد النفس، عالم بالحرب كريم الحسب، ادخله، فلما دخل قال: ايه يا معن! ما رأى؟ قال: رأى ان تنادى فى الناس و تامر لهم بالأموال، قال: و اين الناس و الأموال؟

و من يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئاً يا معن، الرأى ان اخرج فاقف، فان الناس إذا راونى قاتلوا و ابلوا و ثابوا الى، و تراجعوا، و ان اقامت تخاذلوا و تهاونوا فاخذ معن بيده و قال: يا امير المؤمنين، إذا و الله تقتل الساعه، فأنشدك الله فى نفسك! فأتاه ابو الخصيب فقال مثلها، فاجتذب ثوبه منهما، ثم دعا بدابته، فركب و وثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه، و خرج و معن آخذ بلجامه و ابو الخصيب مع ركابه فوقف. و توجه اليه رجل فقال: يا معن دونك العلج، فشد عليه معن فقتله، ثم و الى بين اربعة، و ثاب اليه الناس و تراجعوا، و لم يكن الا- ساعه حتى افنوهم، و تغيب معن بعد ذلك، فقال ابو جعفر لأبى الخصيب: ويلك! اين معن؟ قال: و الله ما ادرى اين هو من الارض! فقال: ا يظن ان امير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه! أعطه الامان و ادخله على، فادخله، فامر له بعشره آلاف درهم، و ولاه اليمن، فقال له ابو الخصيب: قد فرق صلته و ما يقدر على شىء، قال: له لو اراد مثل ثمنك الف مره لقدر عليه. و فى هذه السنه وجه ابو جعفر المنصور ولده محمدا- و هو يومئذ ولى عهد- الى خراسان فى الجنود، و امره بنزول الرى، ففعل ذلك محمد.

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي اليه

٤ و فيها خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل ابى جعفر على خراسان، ذكر على بن محمد، عمن حدثه، عن ابى أيوب الخوزى، ان المنصور لما بلغه ان عبد الجبار يقتل رؤساء اهل خراسان، و أتاه من بعضهم كتاب فيه: قد نغل الأديم، قال لأبى أيوب الخزاعى: ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا، و ما فعل هذا الا و هو يريد ان يخلع، فقال له: ما ايسر حيلته! اكتب اليه: انك تريد غزو الروم، فيوجه إليك الجنود من خراسان، و عليهم فرسانهم و وجوههم، فإذا خرجوا منها فابعث اليهم من شئت، فليس به امتناع

فكتب بذلك اليه، فأجابه: ان الترك قد جاشت، و ان فرقت الجنود ذهبت خراسان، فالقى الكتاب الى ابي أيوب، و قال له: ما ترى؟ قال: قد امكنك من قياده، اكتب اليه: ان خراسان أهم الى من غيرها، و انا موجه إليك الجنود من قبلي ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان، فان هم بخلع أخذوا بعنقه. فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب اليه: ان خراسان لم تكن قط اسوا حالا منها فى هذا العام، و ان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب القاه الى ابي أيوب، فقال له: قد ابدى صفحته، و قد خلع فلا- تناظره. فوجه اليه محمد بن المنصور، و امره بنزول الرى، فسار إليها المهدي، و وجه لحربه خازم بن خزيمه مقدمه له، ثم شخص المهدي فنزل نيسابور، و لما توجه خازم بن خزيمه الى عبد الجبار، و بلغ ذلك اهل مروالروذ، ساروا الى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب، و قاتلوه قتالا شديدا حتى هزم، فانطلق هاربا حتى لجأ الى مقطنه، فتواري فيها، فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ، فأخذه أسيرا، فلما قدم خازم أتاه به، فالبسه خازم مدرعه صوف، و حمله على بعير، و جعل وجهه من قبل عجز البعير، حتى انتهى به الى المنصور و معه ولده و اصحابه، فبسط عليهم العذاب، و ضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ثم امر المسيب بن زهير بقطع يدي عبد الجبار و رجله و ضرب عنقه، ففعل ذلك المسيب، و امر المنصور بتسيير ولده الى دهلك- و هى جزيره على ضفه البحر بناحية اليمن- فلم يزالوا بها حتى اغار عليهم الهند، فسبوهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد، و نجا منهم من نجا، فكان ممن نجا منهم و اكتب فى الديوان و صحب الخلفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار، و بقى الى ان توفى بمصر فى خلافة هارون، فى سنه سبعين و مائه. و فى هذه السنه فرغ من بناء المصيصة على يدي جبرئيل بن يحيى الخراساني،

و رابط محمد بن ابراهيم الامام بملطيه. و اختلفوا فى امر عبد الجبار و خبره، فقال الواقدي: كان ذلك فى سنه ثنتين و اربعين و مائه. و قال غيره: كان ذلك فى سنه احدى و اربعين و مائه و ذكر عن على بن محمد انه قال: كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الاول سنه احدى و اربعين و مائه، و يقال لاربع عشره ليله، و كانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنه ثنتين و اربعين و مائه. و ذكر عن احمد بن الحارث، ان خليفه بن خياط حدثه، قال: لما وجه المنصور المهدي الى الرى- و ذلك قبل بناء بغداد، و كان توجيهه اياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن، فكفى المهدي امر عبد الجبار بمن حاربه و ظفر به- كره ابو جعفر ان تبطل تلك النفقات التى انفقت على المهدي، فكتب اليه ان يغزو طبرستان، و ينزل الرى، و يوجه أبا الخصيب و خازم بن خزيمه و الجنود الى الاصبهذ، و كان الاصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه، فبلغه ان الجنود دخلت بلاده، و ان أبا الخصيب دخل ساريه، فساء المصمغان ذلك، و قال له: متى صاروا إليك صاروا الى، فاجتمعا على محاربه المسلمين، فانصرف الاصبهذ الى بلاده، فحارب المسلمين، و طالت تلك الحروب، فوجه ابو جعفر عمر بن العلاء الذى يقول فيه بشار: فقل للخليفه ان جئته نصيحا و لا خير فى المتهم

إذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنه و لا يشرب الماء الا بدم

و كان توجيهه اياه بمشوره ابرويز أخى المصمغان، فانه قال له: يا امير المؤمنين، ان عمر اعلم الناس ببلاد طبرستان، فوجهه، و كان ابرويز قد عرف عمر ايام سنياذ و ايام الراونديه، فضم اليه ابو جعفر خازم بن خزيمه، فدخل الرويان ففتحها، و أخذ قلعه الطاق و ما فيها، و طالت الحرب،

فالح خازم على القتال، ففتح طبرستان، و قتل منهم فاكثر، و صار الاصبهذ الى قلعتة، و طلب الامان على ان يسلم القلعه بما فيها من ذخائره، فكتب المهدي بذلك الى ابي جعفر، فوجه ابو جعفر بصالح صاحب المصلى وعده معه، فاحصوا ما فى الحصن، و انصرفوا و بدا للاصبهذ، فدخل بلاد جيلان من الديلم، فمات بها، و أخذت ابنته - و هى أم ابراهيم بن العباس بن محمد - و صمدت الجنود للمصمغان، فظفروا به و بالبحترية أم منصور بن المهدي، و بصيبر أم ولد على بن ريطه بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول. قال: و لما مات المصمغان تحوز اهل ذلك الجبل فصاروا حوزيه لانهم توحشوا كما توحش حمر الوحش. و فى هذه السنه عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن المدينه و مكه و الطائف، و استعمل على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فقدمها فى رجب. و على الطائف و مكه الهيثم بن معاويه العتكى من اهل خراسان. و فيها توفى موسى بن كعب، و هو على شرط المنصور، و على مصر و الهند و خليفته على الهند عيينه ابنه. و فيها عزل موسى بن كعب عن مصر، و وليها محمد بن الاشعث ثم عزل عنها، و وليها نوفل بن الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن على بن عبد الله بن عباس و هو على قنسرين و حمص و دمشق و على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، و على مكه و الطائف الهيثم بن معاويه، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان المهدي و خليفته عليها السرى بن عبد الله، و على مصر نوفل بن الفرات.

ثم دخلت

سنة اثنتين واربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند

فمما كان فيها خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند. ذكر الخبر عن سبب خلعه: ذكر ان سبب خلعه، كان ان المسيب بن زهير كان خليفه موسى بن كعب على الشرط، فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط، و خاف المسيب ان يكتب المنصور الى عيينه فى القدوم عليه فيوليه مكانه، و كتب اليه بيت شعر و لم ينسب الكتاب الى نفسه: فأرضك أرضك ان تأتنا فتم نومه ليس فيها حلم

و خرج ابو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينه بخلعه حتى نزل بعسكره من البصره عند جسرهما الاكبر، و وجه عمر بن حفص بن ابي صفرة العتكي عاملا على السند و الهند، محاربا لعيينه بن موسى، فسار حتى ورد السند و الهند، و غلب عليها .

ذكر خبر نكت اصبهذ طبرستان العهد

و فى هذه السنه نقض اصبهذ طبرستان العهد بينه و بين المسلمين، و قتل من كان ببلاده من المسلمين. ذكر الخبر عن امره و امر المسلمين: ذكر ان أبا جعفر لما انتهى اليه خبر الاصبهذ و ما فعل بالمسلمين، وجه اليه خازم بن خزيمه و روح بن حاتم و معهم مرزوق ابو الخصيب مولى

ص: ٥١٢

ابى جعفر، فأقاموا على حصنه محاصرين له و لمن معه فى حصنه، و هم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام، فاحتال ابو الخصيب فى ذلك فقال لأصحابه: اضربونى و احلقوا راسى و لحيتى، ففعلوا ذلك به، و لحق بالاصبهيد صاحب الحصن فقال له: انى ركب منى امر عظيم، ضربت و حلق راسى و لحيتى و قال له: انما فعلوا ذلك بى تهمة منهم لى ان يكون هواى معك، و اخبره انه معه، و انه دليل له على عوره عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهيد، و جعله فى خاصته و الطفه، و كان باب مدينتهم من حجر يلقى إلقاء يرفعه الرجال، و تضعه عند فتحه و اغلاقه، و كان قد وكل به الاصبهيد ثقات اصحابه، و جعل ذلك نوبا بينهم، فقال له ابو الخصيب: ما أراك و ثققت بى، و لا قبلت نصيحتى! قال: و كيف ظننت ذلك؟ قال: لتركك الاستعانه بى فيما يعنىك، و توكلت بى فيما لا تثق به الا بثقاتك، فجعل يستعين به بعد ذلك، فبرى منه ما يحب الى ان وثق به، فجعله فيمن ينوب فى فتح باب مدينته و اغلاقه، فتولى له ذلك حتى انس به ثم كتب ابو الخصيب الى روح بن حاتم و خازم بن خزيمه، و صير الكتاب فى نشابه، و رماها اليهم، و اعلمهم ان قد ظفر بالحيه، و وعدهم ليله، سماها لهم فى فتح الباب فلما كان فى تلك الليله فتح لهم، فقتلوا من فيها من المقاتله، و سبوا الذرارى، و ظفر بالبحريه و هى أم منصور بن المهدي، و أمها باكند بنت الاصبهيد الأصم - و ليس بالاصبهيد الملك، ذاك أخو باكند - و ظفر بشكله أم ابراهيم بن المهدي، و هى بنت خونادان قهرمان المصمغان، فمص الاصبهيد خاتما له فيه سم فقتل نفسه. و قد قيل: ان دخول روح بن حاتم و خازم بن خزيمه طبرستان كان فى سنه ثلاث و اربعين و مائه. و فى هذه السنه بنى المنصور لأهل البصره قبلتهم التى يصلون إليها فى عيدهم بالحمان، و ولى بناءه سلمه بن سعيد بن جابر، و هو يومئذ على الفرات و الأبله

من قبل ابي جعفر، و صام ابو جعفر شهر رمضان و صلى بها يوم الفطر. و فيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصره ليله السبت لتسع بقين من جمادى الآخره، و هو ابن تسع و خمسين سنه، و صلى عليه عبد الصمد ابن علي. و فيها عزل عن مصر نوفل بن الفرات، و وليها محمد بن الاشعث، ثم عزل عنها محمد و وليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و وليها حميد ابن قحطبه. و حج بالناس فى هذه السنه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس. و كان العامل على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله، و على مكه و الطائف الهيثم بن معاويه، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر حميد بن قحطبه. و فيها فى قول الواقدي - ٣ ولى ابو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيره و الثغور و ضم اليه عدده من القواد، فلم يزل بها حيناً

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزو الديلم

ففى هذه السنه ندب المنصور الناس الى غزو الديلم. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان أبا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بالمسلمين و قتلهم منهم مقتله عظيمه، فوجه الى البصره حبيب بن عبد الله بن رغبان، و عليها يومئذ اسماعيل ابن على، و امره بإحصاء كل من له فيها عشره آلاف درهم فصاعدا، و ان يأخذ كل من كان ذلك له بالشخص بنفسه لجهاد الديلم، و وجه آخر لمثل ذلك الى الكوفه .

عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف

و فيها عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف، و ولى ما كان اليه من ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، و اتى السرى عهده على ذلك و هو باليمامه، فسار الى مكه، و وجه ابو جعفر الى اليمامه قثم ابن العباس بن عبد الله بن عباس .

عزل حميد بن قحطبه عن مصر

و فيها عزل حميد بن قحطبه عن مصر، و وليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و وليها يزيد بن حاتم

ص: ٥١٥

و حج بالناس فى هذه السنه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبىء الله ابن عباس، و كان يومئذ اليه ولايه الكوفه و سواها.
و كان والى مكه فيها السرى بن عبء الله بن الحارث، و والى البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و على قضائها سوار بن عبء الله،
و على مصر يزيد بن حاتم

ص: ٥١٤

ثم دخلت

سنة اربع و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن ابي العباس بن عبد الله بن محمد ابن علي الديلم في اهل الكوفه و البصره و واسط و الموصل و الجزيره و فيها انصرف محمد بن ابي جعفر المهدي عن خراسان الى العراق، و شخص ابو جعفر الى قرماسين، فلقية بها ابنه محمد منصرفا من خراسان، فانصرفا جميعا الى الجزيره. و فيها بنى محمد بن ابي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنه عمه ريطه بنت ابي العباس. و فيها حج بالناس ابو جعفر المنصور، و خلف على عسكره و الميره خازم ابن خزيمة.

ولايه رياح بن عثمان على المدينه و امر ابني عبد الله بن حسن

و في هذه السنه ولى ابو جعفر رياح بن عثمان المرى المدينه، و عزل محمد ابن خالد بن عبد الله القسرى عنها. ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد و استعماله رياح بن عثمان و عزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد: و كان سبب عزل زياد عن المدينه، ان ابا جعفر همه امر محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب و تخلفهما عن حضوره، مع من شهده من سائر بني هاشم عام حج في حياه أخيه ابي العباس، و معه ابو مسلم و قد ذكر ان محمدا كان يذكر ان ابا جعفر ممن بايع له ليله تشاور بنو هاشم بمكه فيمن يعقدون له الخلافه حين اضطرب امر بني مروان مع سائر المعتزله الذين كانوا معهم هنا لك فسال عنهما، فقال له زياد بن

ص: ٥١٧

عبيد الله: ما يهملك من امرهما! انا آتيك بهما، و كان زياد يومئذ مع ابي جعفر عند مقدمه مكه سنه ست و ثلاثين و مائه، فرد ابو جعفر زيادا الى عمله، و ضمنه محمدا و ابراهيم. فذكر ابو زيد عمر بن شبه ان محمد بن اسماعيل حدثه، قال: حدثني عبد العزيز بن عمران، قال: حدثني عبد الله بن ابي عبيده بن محمد ابن عمار بن ياسر، قال: لما استخلف ابو جعفر لم تكن له همه الا طلب محمد و المسأله عنه و ما يريد، فدعا بنى هاشم رجلا رجلا، كلهم يخليه فيسألهم عنه، فيقولون: يا امير المؤمنين، قد علم انك قد عرفته يطلب هذا الشان قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، و هو لا يريد لك خلافا، و لا يحب لك معصيه، و ما اشبه هذه مقاله الا حسن بن زيد، فانه اخبره خبره، فقال: و الله ما آمن و ثوبه عليك، فانه للذى لا ينم عنك، فر رأيك قال ابن ابي عبيده: فايقظ من لا ينم. و قال محمد: سمعت جدى موسى بن عبد الله، يقول: اللهم اطلب حسن ابن زيد بدمائنا قال موسى: و سمعت و الله ابي يقول: اشهد لعرفنى ابو جعفر حديثا ما سمعه منى الا حسن بن زيد. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، قال: أخبرنى محمد بن وهب السلمى، عن ابي، قال: عرفنى ابو جعفر حديثا ما سمعه منى الا أخى عبد الله بن حسن و حسن بن زيد، فاشهد ما اخبره به عبد الله، و لا كان يعلم الغيب. قال محمد: و سال عنه عبد الله بن حسن عام حج، فقال له مقاله الهاشميين، فاخبره انه غير راض او يأتيه به. قال محمد: و حدثتني أمى عن أبيها، قال: قال ٩ ابي: قلت لسليمان بن

على: يا أخى صهرى بك صهرى، ورحمى بك رحمى، فما ترى؟ قال: والله لكأنى انظر الى عبد الله بن على حين حال الستر بيننا وبينه، وهو يشير إلينا ان هذا الذى فعلتم بى، فلو كان عافيا عفا عن عمه قال: فقبل رايه، قال: فكان آل عبد الله يرونها صله من سليمان لهم. قال ابو زيد: وحدثنى سعيد بن هريم، قال: أخبرنى كلثوم المرائى، قال: سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول: اشترى ابو جعفر رقيقا من رقيق الاعراب، ثم اعطى الرجل منهم البعير، و الرجل البعيرين، و الرجل الذود، و فرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار و كالضال، فيفرون عنه و يتجسسون. قال: وحدثنى محمد بن عباد بن حبيب المهلبى، قال: قال لى السندى مولى امير المؤمنين: ا تدرى ما رفع عقبه بن سلم عند امير المؤمنين؟ قلت: لا، قال: اوفد عمى عمر بن حفص وفدا من السند فيهم عقبه، فدخلوا على ابى جعفر، فلما قضوا حوائجهم نهضوا، فاسترد عقبه، فاجلسه، ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند امير المؤمنين و خدمه، صحبت عمر ابن حفص، قال: و ما اسمك؟ قال: عقبه بن سلم بن نافع، قال: ممن أنت؟ قال: من الأزد ثم من بنى هذاه، قال: انى لأرى لك هيئه و موضعا، و انى لا يريدك لامرانا به معنى، لم أزل ارتاد له رجلا، عسى ان تكونه ان كفتنيه رفعتك، فقال: أرجو ان اصدق ظن امير المؤمنين فى، قال: فاخف شخصك، و استر امرك، و أتنى فى يوم كذا و كذا فى وقت كذا و كذا، فأتاه فى ذلك الوقت، فقال له: ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا و اغتبالا له، و لهم شيعه بخراسان بقريه كذا، يكتبونهم و يرسلون اليهم بصدقات أموالهم و الطاف من الطاف بلادهم، فاخرج بكسا و الطاف و عين حتى تأتيتهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القريه، ثم تسبر ناحيتهم، فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فاحبب و الله بهم و اقرب، و ان كانوا على

رأيهم علمت ذلك، و كنت على حذر و احتراس منهم، فاشخص حتى تلقى عبد الله ابن حسن متقشفا متخشعا، فان جبهك-و هو فاعل-فاصبر و عاوده، فان عاد فاصبر حتى يانس بك و تلين لك ناحيته، فإذا ظهر لك ما فى قلبه فاعجل على قال: فشخص حتى قدم على عبد الله، فلقية بالكتاب، فانكره و نهره، و قال: ما اعرف هؤلاء القوم، فلم يزل ينصرف و يعود اليه حتى قبل كتابه و الطافه، و انس به، فسأله عقبه الجواب، فقال: اما الكتاب فانى لا اكتب الى احد، و لكن أنت كتابى اليهم، فأقرئهم السلام و اخبرهم ان ابنى خارجان لوقت كذا و كذا قال: فشخص عقبه حتى قدم على ابى جعفر، فاخبره الخبر. قال ابو زيد: حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ولى ابو جعفر الفضل ابن صالح بن على الموسم فى سنه ثمان و ثلاثين و مائه، فقال له: ان وقعت عيناك على محمد و ابراهيم، ابنى عبد الله بن حسن، فلا يفارقانك، و ان لم ترهما فلا تسال عنهما فقدم المدينة، فتلقاه أهلها جميعا، فيهم عبد الله بن حسن و سائر بنى حسن الا محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج، و صار الى السياله، فقال لعبد الله بن حسن: ما منع ابنيك ان يلتقيانى مع أهلهم! قال: و الله ما منعهما من ذلك ريبه و لا سوء، و لكنهما منهومان بالصيد و اتباعه، لا يشهدان مع أهليهما خيرا و لا شرا فسكت الفضل عنه، و جلس على دكان قد بنى له بالسياله فامر عبد الله رعاته فسرحوا عليه ظهره، فامر احدهم فحلب لبنا على عسل فى عس عظيم، ثم رقى به الدكان، فأوماً اليه عبد الله ان اسق الفضل بن صالح، فقصد قصده، فلما دنا منه صاح به الفضل صيحه مغضبا: إليك يا ماص بظر أمه! فادبر الراعى، فوثب عبد الله- و كان من ارفق الناس-فتناول القعب، ثم اقبل

يمشى به الى الفضل، فلما رآه يمشى اليه استحيا منه، فتناوله فشرب قال ابو زيد: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني ابي، عن ابيه، قال: كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من اهل الكوفه يتشيع، و كان يثبط زيادا عن طلب محمد، فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى ابي جعفر فحدره اليه، فكتب فيه زياد الى عيسى بن على و عبد الله بن الربيع الحارثى فخلصاه حتى رجع الى زياد. قال على بن محمد: قدم محمد البصره مختفيا فى اربعين، فاتوا عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال له عبد الرحمن: أهلكتنى و شهرتنى، فانزل عندى و فرق أصحابك، فأبى، فقال: ليس لك عندى منزل، فانزل فى بنى راسب، فنزل فى بنى راسب. و قال عمر: حدثني سليمان بن محمد السارى، قال: سمعت أبا هبار المزنى يقول: أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصره يدعو الناس الى نفسه. قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: قال ابو جعفر: ما طمعت فى بغيه لى قط إذا ذكرت مكان بنى راسب بالبصره. قال: و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني ابن جشيب اللهبى، قال: نزلت فى بنى راسب فى ايام ابن معاويه، فسألنى فتى منهم يوما عن اسمى، فلطمه شيخ منهم، فقال: و ما أنت و ذاك! ثم نظر الى شيخ جالس بين يديه، فقال: ا ترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه ايام الحجاج، فأقام حتى ولد له هذا الولد، و بلغ هذا المبلغ، و هذا السن! لا و الله ما ندرى ما اسمه و لا اسم ابيه، و لا ممن هو! قال: و حدثني محمد بن الهذيل، قال: سمعت الزعفرانى يقول: قدم محمد، فنزل على عبد الله بن شيبان احد بنى مره بن عبيد، فأقام سته ايام، ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصره، فاقبل مغذا حتى نزل الجسر

الأكبر، فأردنا عمرا على لقائه، فأبى حتى غلبناه، فلقية فقال: يا أبا عثمان، هل بالبصره احد نخافه على امرنا؟ قال: لا قال: فاقصر على قولك و انصرف؟ قال: نعم، فانصرف، و كان محمد قد خرج قبل مقدم ابي جعفر. قال على بن محمد: حدثني عامر بن ابي محمد، قال: قال ابو جعفر لعمر بن عبيد: ابايعت محمدا؟ قال: انا و الله لو قلدتني الامه أمورها ما عرفت لهما موضعا. قال على: و حدثني أيوب القزاز، قال: قلت لعمر: ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه؟ قال: انا ذاك، قلت: و كيف، و لو دعوت أجابك ثلاثون ألفا! قال: و الله ما اعرف موضع ثلاثه إذا قالوا وفوا، و لو عرفتهم لكنت لهم رابعا. قال ابو زيد: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثني ابي، قال: وجل محمد و إبراهيم من أبي جعفر، فأتيا عدن، ثم سارا الى السند ثم الى الكوفه، ثم الى المدينه. قال عمر: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: تكفل زياد لأمير المؤمنين بابن عبد الله ان يخرجهما له، فاقره على المدينه، فكان حسن بن زيد إذا علم من امرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك، ثم يخبر أبا جعفر، فيجد الرسم الذي ذكر، فيصدقه بما رفع اليه، حتى كانت سنه اربعين و مائه، فحج فقسم قسوما خص فيها آل ابي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله، فبعث الى عبد الله فسأله عنهما، فقال: لا علم لى بهما، حتى تغالطا، فامصه ابو جعفر، فقال: يا أبا جعفر، باى أمهاتى تمصنى! ا بفاطمه بنت رسول الله ص، أم بفاطمه بنت

اسد، أم بفاطمه بنت حسين، أم أم إسحاق بنت طلحه، أم خديجه بنت خويلد؟ قال: لا بواحدة منهن، و لكن بالجرباء بنت قسامه بن زهير- و هي امراه من طيئ- قال: فوثب المسيب بن زهير، فقال: دعنى يا امير المؤمنين اضرب عنق ابن الفاعله قال: فقام زياد بن عبيد الله، فالقى عليه رداءه، و قال: هبه لى يا امير المؤمنين، فانا استخرج لك ابنه فتخلصه منه قال عمر: و حدثنى الوليد بن هشام بن قحذم، قال: قال الحزين الديلى لعبد الله بن الحسن يعنى عليه ولاده الجرباء: لعلك بالجرباء او بحكاكه تفاخر أم الفضل و ابنه مشرح

و ما منهما الا حصان نجيبه لها حسب فى قومها مترجح

قال عمر: و حدثنى محمد بن عباد، قال: قال لى السندي مولى امير المؤمنين: لما اخبر عقبه بن سلم أبا جعفر، أنشأ الحج و قال لعقبه: إذا صرت بمكان كذا و كذا لقينى بنو حسن، فيهم عبد الله، فانا مبعجه و رافع مجلسه وداع بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما، فانه سيصرف بصره عنك، فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبك، و إياك ان يراك ما دام يأكل فخرج حتى إذا تدفع فى البلاد لقيه بنو حسن، فاجلس عبد الله الى جانبه، ثم دعا بالطعام فأصابوا منه، ثم امر به فرفع، فاقبل على عبد الله، فقال: يا أبا محمد، قد علمت ما أعطيتنى من العهود و الموائيق الا تبغينى سوءا، و لا تكيد لى سلطانا، قال: فانا على ذلك يا امير المؤمنين، قال: فلحظ ابو جعفر عقبه، فاستدار حتى قام بين يديه، فاعرض عنه، فرفع راسه حتى قام من وراء ظهره، فغمزه بإصبعه، فرفع راسه فملاً عينه منه، فوثب حتى جثا بين يدي ابي جعفر، فقال: أقلنى يا امير المؤمنين اقالك الله! قال: لا أقلنى الله ان اقلتك، ثم امر بحبسه

ص: ٥٢٣

قال عمر: و حدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قريبه بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق، قال: حدثني علي بن رباح بن شبيب، أخو ابراهيم، عن صالح صاحب المصلى، قال: انى لواقف على راس ابي جعفر و هو يتغدى باوطاس، و هو متوجه الى مكه، و معه على مائدته عبد الله بن حسن و ابو الكرام الجعفرى و جماعه من بنى العباس، فاقبل على عبد الله، فقال: يا أبا محمد، محمد و ابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتى، و انى لاحب ان يأنسا بى، و ان يأتيانى فاصلهما و اخلطهما بنفسى-قال و عبد الله مطرق طويلا- ثم رفع راسه-فقال: و حقك يا امير المؤمنين، فما لى بهما و لا بموضعهما من البلاد علم، و لقد خرجا من يدي، فيقول ابو جعفر: لا- تفعل يا أبا محمد، اكتب إليهما و الى من يوصل كتابك إليهما قال: فامتنع ابو جعفر ذلك اليوم من عامه غدائه إقبالا- على عبد الله، و عبد الله يحلف ما يعرف موضعهما، و ابو جعفر يكرر عليه: لا- تفعل يا أبا محمد، لا تفعل يا أبا محمد، لا تفعل يا أبا محمد قال: فكان شده هرب محمد من ابي جعفر ان أبا جعفر كان عقده له بمكه فى اناس من المعتزله. قال عمر: حدثني أيوب بن عمر-يعنى ابن ابي عمرو- قال: حدثني محمد بن خالد بن اسماعيل بن أيوب بن سلمه المخزومى، قال: أخبرني ابي، قال: أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: لما حج ابو جعفر فى سنه اربعين و مائه أتاه عبد الله و حسن ابنا حسن، فإنهما و إياى لعنده، و هو مشغول بكتاب ينظر فيه، إذ تكلم المهدي فلحن، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، الا تامر بهذا من يعدل لسانه، فانه يغفل غفل الامه! فلم يفهم، و غمزت عبد الله فلم ينتبه لها، و عاد لأبى جعفر فاحتفظ من ذلك، و قال: اين ابنك؟ فقال: لا ادري، قال: لتأينى به، قال: لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه، قال: يا ربيع قم به الى الحبس

قال عمر: حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال: لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس: الم تر حوشبا امسى
يبنى بيوتا نفعها لبني بقبيله

لم تزل في نفس ابي جعفر عليه، فلما امر بحبسه، قال: ا لست القائل لأبي العباس: الم تر حوشبا امسى يبنى بيوتا نفعها لبني بقبيله

و هو آمن الناس عليك، و احسنهم إليك صنيعا! قال عمر: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق عن ابي
حنين، قال: دخلت على عبد الله بن حسن و هو محبوس، فقال: هل حدث اليوم من خبر؟ قلت: نعم، قد امر ببيع متاعك و
رقيقك، و لا- ارى أحدا يقدم على شرائه، فقال: ويحك يا أبا حنين! و الله لو خرج بي و بناتي مسترقين لاشترينا! قال عمر: و
حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق قال: شخص ابو جعفر، و عبد الله بن حسن محبوس، فأقام في الحبس
ثلاث سنين. قال عمر: و حدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب، قال: حدثني ابو
حرمله محمد بن عثمان، مولى آل عمرو بن عثمان، قال: حدثني ابو هبار المزني، قال: لما حج ابو جعفر سنه اربعين و مائه، حج
تلك السنه محمد و ابراهيم ابنا عبد الله، و هما متغيبان، فاجتمعوا بمكة، فأرادوا اغتيال ابي جعفر، فقال لهم الاشر: عبد الله بن
محمد ابن عبد الله، انا أكفيكموه، فقال محمد: لا و الله لا اقتله ابا غيله حتى ادعوه، قال: فنقض امرهم ذلك و ما كانوا اجمعوا
عليه، و قد كان دخل

معهم فى امرهم قائد من قواد ابى جعفر من اهل خراسان قال: فاعترض لأبى جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الاعرج، فنى الىه امرهم، فأرسل فى طلب القائد فلم يظفر به، و ظفر بجماعه من اصحابه، و افلت الرجل و غلام له بمال زهاء الفى دينار كانت مع الغلام، فأتاه بها و هو مع محمد، فقسماها بين اصحابه قال ابو هبار: فأمرنى محمد، فاشترت للرجل اباعر و جهزته و حملته فى قبه و قطرته، و خرجت اريد به المدينة حتى اوردته إياها. و قدم محمد فضمه الى ابيه عبد الله، و وجههما الى ناحيه من خراسان قال: و جعل ابو جعفر يقتل اصحاب ذلك القائد الذى كان من امره ما ذكرت. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى بن محمد، قال: حدثنى ابى عن ٩ ابيه، قال: غدوت على زياد بن عبيد الله و ابو جعفر بالمدينة، قال: فقال: اخبركم عجا مما لقيته الليله، طرقنى رسل امير المؤمنين نصف الليل - و كان زياد قد تحول لقدم امير المؤمنين الى داره بالبلاط - قال: فدقت على رسله، فخرجت ملتحفا بازارى، ليس على ثوب غيره، فنبهت غلمانا لى و خصيانا فى سقيفه الدار، فقلت لهم: ان هدموا الدار فلا يكلمهم منكم احد، قال: فدقوا طويلا ثم انصرفوا، فأقاموا ساعه، ثم طلوعوا بجزز شبيه ان يكون معهم مثلهم، مره او مرتين، فدقوا الباب بجززه الحديد، و صيحوا فلم يكلمهم احد، فرجعوا فأقاموا ساعه، ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر، فظننت و الله ان قد هدموا الدار على، فأمرت بفتحها، و خرجت اليهم فاستحثونى و هموا ان يحملونى، و جعلت اسمع العزاء من بعضهم حتى أسلمونى الى دار مروان، فاخذ رجلا من بعضدى، فخرجانى على حال الدفيف على الارض او نحوه، حتى أتيا بى حجره القبه العظمى، فإذا الربيع واقف، فقال: ويحك يا زيادا! ما ذا فعلت بنا و بنفسك منذ الليله! و مضى بى حتى كشف ستر باب القبه، فأدخلنى و وقف خلفى بين البابين، فإذا الشمع فى نواحي القبه، فهى تزهر، و وصيف قائم فى ناحيتها، و ابو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط

ليس تحته وساده ولا مصلى، و إذا هو منكس راسه ينقر بجزز في يده. قال: فأخبرني الربيع انها حاله من حين صلى العتمه الى تلك الساعه قال: فما زلت واقفا حتى انى لانتظر نداء الصبح، و أجد لذلك فرجا، فما يكلمنى بكلمه، ثم رفع راسه الى، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قال: ثم نكس راسه، و نكت اطول مما مضى له، ثم رفع راسه الثانيه، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قتلنى الله ان لم اقتلك! قال: قلت له: اسمع منى و دعنى اكلمك، قال: قل له: أنت نفرتهما عنك، بعثت رسولا بالمال الذى امرت بقسمه على بنى هاشم، فنزل القادسيه، ثم اخرج سكيننا يحده، و قال: بعثنى امير المؤمنين لاذبح محمدا و ابراهيم، فجاء تهما بذلك الاخبار، فهربا قال: فصرفنى فانصرفت. قال عمر: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد-و كان يلقب الأكار، من اهل فيد- قال: سمعت نصر بن قادم مولى بنى محول الحناطين: قال: كان عبدويه و اصحاب له بمكه فى سنه حجها ابو جعفر قال: فقال لأصحابه: انى اريد ان اوجر أبا جعفر هذه الحربه بين الصفا و المروه قال: فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فناه، و قال: أنت فى موضع عظيم، فما ارى ان تفعل. و كان قائد لأبى جعفر يدعى خالد بن حسان، كان يدعى أبا العساكر على الف رجل، و كان قد مالا عبدويه و اصحابه، فقال له ابو جعفر: أخبرنى عنك و عن عبدويه و العطاردى، ما أردتم ان تصنعوا بمكه؟ قال: أردنا كذا و كذا، قال: فما منعكم؟ قال: عبد الله بن حسن، قال: فطمره فلم ير حتى الساعه. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جد ابو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنه، فبعث عينا له، و كتب معه كتابا على السن الشيعه الى محمد، يذكرون طاعتهم و مسارعتهم، و بعث معه بمال و الطاف، فقدم الرجل المدينه، فدخل على عبد الله بن حسن، فسأله عن محمد، فذكر له انه فى جبل جهينه، و قال: امرر بعلى بن حسن،

الرجل الصالح الذى يدعى الأغر، و هو بذى الابر، فهو يرشدك فأتاه فارشده و كان لأبى جعفر كاتب على سره، كان متشيعا، فكتب الى عبد الله ابن حسن بأمر ذلك العين، و ما بعث له، فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا، و بعثوا أبا هبار الى على بن الحسن و الى محمد، فيحذرهم الرجل، فخرج ابو هبار حتى نزل بعلى بن حسن، فسأله فاخبره ان قد ارشده اليه قال ابو هبار: فجئت محمدا فى موضعه الذى هو به، فإذا هو جالس فى كهف، معه عبد الله بن عامر الأسلمى و ابنا شجاع و غيرهم، و الرجل معهم اعلاهم صوتا، و اشداهم انبساطا، فلما رآنى ظهر عليه بعض النكره، و جلست مع القوم، فتحدثت مليا، ثم أصغيت الى محمد، فقلت: ان لى حاجه، فنهض و نهضت معه، فاخبرته بخبر الرجل، فاسترجع، و قال: فما رأى؟ فقلت: احدى ثلاث ايها شئت فافعل، قال: و ما هى؟ قلت: تدعنى فاقتل الرجل، قال: ما انا بمقارف دما الا مكرها، او ما ذا؟ قلت: توقره حديدا و تنقله معك حيث انتقلت، قال: و هل بنا فراغ له مع الخوف و الاعجال! او ما ذا؟ قلت: تشده و توثقه و تودعه بعض اهل ثقتك من جهينه، قال: هذه إذا، فرجعنا و قد نذر الرجل فهرب، فقلت: اين الرجل؟ قالوا: قام بركوه فاصطب ماء، ثم توارى بهذا الظرب يتوضأ، قال: فجلنا فى الجبل و ما حوله، فكان الارض التامت عليه قال: و سعى على قدميه حتى شرع على الطريق، فمر به اعراب معهم حموله الى المدينه، فقال لبعضهم: فرغ هذه الغراره و أدخلنيها أكن عدلا لصاحبها و لك كذا و كذا، قال: نعم، ففرغها و حمله حتى اقدمه بالمدينه ثم قدم على ابى جعفر فاخبره الخبر كله، و عمى عن اسم ابى هبار و كنيته، و علق وبرا، فكتب ابو جعفر فى طلب وبرا المزنى، فحمل اليه رجل منهم يدعى وبرا، فسأله عن قصه محمد و ما حكى له العين، فحلف انه ما يعرف من ذلك شيئا، فامر به فضرب سبعمائه سوط، و حبس حتى مات ابو جعفر. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: الح ابو جعفر فى طلب محمد، و كتب الى زياد بن عبيد الله الحارثى

يتنجزه ما كان ضمن له، فقدم محمد المدينة قدمه، فبلغ ذلك زيادا، فتلطف له و اعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس معه، فوعده ذلك محمد، فركب زياد مغلسا، و وعد محمدا سوق الظهر، فالتقيا بها، و محمد معلن غير مختف، و وقف زياد الى جنبه، و قال: يا ايها الناس، هذا محمد بن عبد الله ابن حسن، ثم اقبل عليه، فقال: الحق باى بلاد الله شئت، و تواری محمد، و تواترت الاخبار بذلك على ابي جعفر. قال عمر: حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني من اصدق، قال: دخل ابراهيم بن عبد الله على زياد، و عليه درع حديد تحت ثوبه، فلمسها زياد ثم قال: يا أبا إسحاق، كأنك اتهمتنى! ذلك و الله ما ينالك منى ابدأ. قال عمر: حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: ركب زياد بمحمد، فاتي به السوق فتصايح اهل المدينة: المهدى المهدى! فتواری فلم يظهر، حتى خرج. قال عمر: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما ان تابعت الاخبار على ابي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله، وجه أبا الأزهر رجلا من اهل خراسان الى المدينة، و كتب معه كتابا، و دفع اليه كتبا، و امره الا يقرأ كتابه اليه حتى ينزل الاعوص، على بريد من المدينة، فلما ان نزله قراه، فإذا فيه توليه عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة- و كان قاضيا لزياد بن عبيد الله- و شد زياد في الحديد، و اصطفاء ماله، و قبض جميع ما وجد له، و أخذ عماله و اشخاصه و إياهم الى ابي جعفر. فقدم ابو الأزهر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة احدى و اربعين و مائه، فوجد زيادا في موكب له، فقال: اين الأمير؟ فقيل: ركب، و خرجت الرسل الى زياد بقدمه، فاقبل مسرعا حتى دخل دار مروان، فدخل عليه ابو الأزهر، فدفع اليه كتابا من ابي جعفر فى ثلث يأمره ان يسمع و يطيع، فلما قراه قال: سمعا و طاعة، فمر يا أبا الأزهر بما احببت، قال: ابعث الى

عبد العزيز بن المطلب فبعث اليه، فدفع اليه كتابا ان يسمع لأبى الأزهر، فلما قراه قال: سمعا و طاعه، ثم دفع الى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل الى ابن المطلب، و دفع الى ابن المطلب كتابا بتوليته، ثم قال لابن المطلب: ابعث الى اربعة كبول و حدادا، فاتى بهما فقال: اشدد أبا يحيى، فشد فيها و قبض ماله- و وجد فى بيت المال خمسه و ثمانين الف دينار-و أخذ عماله، فلم يغادر منهم أحدا، فشخص بهم و بزياد، فلما كانوا فى طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه، فقال: بابى أنتم! و الله ما أبالى إذا رآكم ابو جعفر ما صنع بى! اى من هيئتهم و مروتهم. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، عن خاله على بن عبد الحميد، قال: شيعنا زيادا، فسرت تحت محمله ليله، فاقبل على فقال: و الله ما اعرف لى عند امير المؤمنين ذنبا، غير انى احسبه وجد على فى ابنى عبد الله و وجد دماء بنى فاطمه على عزيزه ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء، فافلت منهم محمد بن عبد العزيز، فرجع الى المدينة، و حبس ابو جعفر الآخرين، ثم خلى عنهم. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى من اصدق، قال: لما ان وجه ابو جعفر مبهوتا و ابن ابى عاصيه فى طلب محمد، كان مبهوت الذى أخذ زيادا، فقال زياد: اكلف ذنب قوم لست منهم و ما جنت الشمال على اليمين

قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال، حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنت انا و الشعبانى- قائد كان لأبى جعفر- مع زياد بن عبيد الله نختلف الى ابى الأزهر ايام بعثه ابو جعفر فى طلب بنى حسن، فانى لاسير مع ابى الأزهر يوما إذ أتاه آت فلصق به، فقال: ان عندى نصيحه فى محمد و ابراهيم، قال: اذهب عنا، قال: انها نصيحه لأمير المؤمنين، قال: اذهب عنا، ويلك قد قتل الخلق! قال: فأبى ان ينصرف، فتركه ابو الأزهر حتى خلا الطريق، ثم بعج بسيفه بطنه بعجه القاه ناحيه

ثم استعمل ابو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد، فذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: استعمل ابو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد، و امره بالجد في طلب محمد، و بسط يده في النفقه في طلبه فاغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنه احدى و اربعين و مائه، و لم يعلم به اهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقره- و هى بين الاعوص و الطرف على ليلتين من المدينة- فوجد في بيت المال سبعين الف دينار و الف الف درهم، فاستغرق ذلك المال، و رفع في محاسبته اموالا- كثيره أنفقها في طلب محمد، فاستبطأه ابو جعفر و اتهمه، فكتب اليه ابو جعفر يأمره بكشف المدينة و اعراضها، فامر محمد بن خالد اهل الديوان ان يتجاعلوا لمن يخرج، فتجاعلوا رباغ الغاضرى المضحك- و كان يداين الناس بألف دينار-فهلكت و تويت، و خرجوا الى الاعراض لكشفها عن محمد، و امر القسرى اهل المدينة، فلزموا بيوتهم سبعة ايام، و طافت رسله و الجند بيوت الناس يكشفونها، لا يحسون شيئا، و كتب القسرى لأعوانه صكاكا يتعززون بها، لئلا يعرض لهم احد، فلما استبطأه ابو جعفر و رأى ما استغرق من الأموال عزله قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: أخبرنى حسين بن يزيد، عن ابن ضببه، قال: اشتد امر محمد و ابراهيم على ابى جعفر، فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان، فقال: ويلك! اشتر على فى امر هذين الرجلين، فقد غممتنى امرهما، قال: ارى لك ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحه، فإنهم يطلبونهما بذحل، فاشهد لا يلبثونهما او يخرجوهما إليك. قال: قاتلك الله، ما اجود رايا جئت به! و الله ما غبى هذا على، و لكنى اعاهد الله الا ائثر من اهل بيتى بعدوى و عدوهم، و لكنى ابعث عليهم صعيلিকা من العرب، فيفعل ما قلت، فبعث رياح بن عثمان بن حيان. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد الله بن يحيى، عن

موسى بن عبد العزيز، قال: لما اراد ابو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينه ركب ذات يوم، فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن اسيد السلمى، فدعاه فسايهه ثم قال: اما تدلنى على فتى من قيس مقل، اغنيه و اشرفه و امكنه من سيد اليمن يلعب به؟ يعنى ابن القسرى، قال: بلى، قد وجدته يا امير المؤمنين، قال: من هو؟ قال: رياح بن عثمان بن حيان المرى، قال: فلا تذكرن هذا لأحد، ثم انصرف فامر بنجائب و كسوه و رحال، فهيت للمسير، فلما انصرف من صلاه العتمه دعا برياح، فذكر له ما بلا من غش زياد و ابن القسرى فى ابني عبد الله، و ولاءه المدينه، و امر بالمسير من ساعته قبل ان يصل الى منزله، و امره بالجد فى طلبهما، فخرج مسرعا، حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنه اربع و اربعين و مائه. قال: و حدثنى محمد بن معروف، قال: أخبرنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: لما بلغ امر محمد و ابراهيم من ابى جعفر ما بلغ خرجت يوما من عنده-او من بيتى- أريده، فإذا انا برجل قد دنا منى، فقال: انا رسول رياح بن عثمان إليك، يقول لك: قد بلغنى امر محمد و ابراهيم و ادهان الولاة فى امرهما، و ان و لاني امير المؤمنين المدينه ضمنت له أحدهما، و الا- اظهرهما. قال: فابلغت ذلك امير المؤمنين فكتب اليه بولايته، و ليس بشاهد. ذكر عمر بن شبه، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى، عن موسى ابن عبد العزيز، قال: لما دخل رياح دار مروان، فصار فى سقيفتها، اقبل على بعض من معه، فقال: هذه دار مروان؟ قالوا: نعم، قال: هذه المحلال المظعان، و نحن أول من يظعن منها. قال عمر: حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوام، قال: قدم رياح بن عثمان، فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختری- و كان لأبى صديقا زمان الوليد بن يزيد قال: فكنت

آتيه لصدافته لأبي - فقال لي يوما: يا زبير، ان رياحا لما دخل دار مروان قال لي: هذه دار مروان؟ اما والله انها لمحلل مضعان، فلما تكشف الناس عنه-و عبد الله محبوس في قبه الدار التي على الطريق الى المقصوره، حبسه فيها زياد بن عبيد الله- قال لي: يا أبا البختری، خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، فاقبل متكئا على حتى وقف على عبد الله بن حسن، فقال: ايها الشيخ، ان امير المؤمنين و الله ما استعملني لرحم قريبه، و لا- يد سلفت اليه، و الله لا- لعبت بي كما لعبت بزياد و ابن القسري، و الله لأزهقن نفسك او لتأتيني بابنيك محمد و ابراهيم! قال: فرفع راسه اليه و قال: نعم، اما و الله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاه قال ابو البختری: فانصرف رياح و الله آخذا بيدي، أجد برد يده، و ان رجله لتخطان مما كلمه، قال: قلت: و الله ان هذا ما اطلع على الغيب قال: ايها ويلك! فو الله ما قال الا ما سمع، قال: فذبح و الله فيها ذبح الشاه. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: قدم رياح المدينه، فدعا بالقسري، فسأله عن الأموال، فقال: هذا كاتبى هو اعلم بذلك منى، قال: اسالك و تحيلنى على كاتبك! فامر به فوجئت عنقه، و قنع أسواطاً، ثم أخذ رزاما كاتب محمد بن خالد القسري و مولاه فبسط عليه العذاب، و كان يضربه في كل غب خمسه عشر سوطاً، مغلولة يده الى عنقه من بكره الى الليل، يتبع به افناء المسجد و الرحبه، و دس اليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساعا، فاخرجه عمر بن عبد الله الجذامى - و كان خليفه صاحب الشرط يوما من الأيام-و هو يريد ضربه، و ما بين قدميه الى قرنه قرحه، فقال له: هذا يوم غبك، فأين تحب ان نجلدك؟ قال: و الله ما في بدنى موضع لضرب، فان شئت فبطون كفى، فاخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسه عشر سوطاً قال: فجعلت رسل رياح تختلف اليه، تأمره ان يرفع على ابن خالد و يخلى سبيله، فأرسل اليه: مر بالكف عنى حتى اكتب كتابا، فامر بالكف عنه، ثم الح عليه و بعث اليه:

ان رح بالكتاب العشي على رءوس الناس، فادفعه الى فلما كان العشى ارسل اليه فأتاه و عنده جماعه فقال: ايها الناس، ان الأمير أمرني ان اكتب كتابا، و ارفع على ابن خالد، و قد كتبت كتابا اتنجى به، و انا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر به رياح فضرب مائه سوط، و رد الى السجن. قال عمر: حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: لما اهبط الله آدم من الجنة رفعه على ابي قبيس، فرفع له الارض جميعا حتى رآها و قال: هذه كلها لك، قال: اي رب، كيف اعلم ما فيها؟ فجعل له النجوم، فقال: إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، و إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم ان ذلك اشتد عليه، فانزل الله عز و جل مرآه من السماء يرى بها ما فى الارض حتى إذا مات آدم عمد إليها شيطان يقال له فقطس فكسرها، و بنى عليها مدينه بالمشرق يقال لها جابرت، فلما كان سليمان بن داود سال عنها، فقيل له: أخذها فقطس فدعاه فسأله عنها، فقال: هي تحت اواسى جابرت، قال: فانتى بها، قال و من يهدمها؟ فقالوا لسليمان: قل له: أنت، فقال سليمان: أنت، فاتي بها سليمان، فكان يجبر بعضها الى بعض ثم يشدها فى أقطارها بسير، ثم ينظر فيها، حتى هلك سليمان، فوثبت عليها الشياطين، فذهبت بها و بقيت منها بقيه، فتوارثتها بنو إسرائيل حتى صارت الى راس الجالوت، فاتي بها مروان بن محمد، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها ما يكره، فرمى بها و ضرب عنق راس الجالوت، و دفعها الى جاريه له، فجعلتها فى كرسفه، ثم جعلتها فى حجر، فلما استخلف ابو جعفر سال عنها فقيل له: هي عند فلانه، فطلبها حتى وجدها، فكانت عنده، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها، و كان يرى محمد ابن عبد الله، فكتب الى رياح بن عثمان: ان محمدا ببلاد فيها الاترج و الأعناب فاطلبه بها و قد كتب الى محمد بعض اصحاب ابي جعفر: لا تقيمن فى موضع الا بقدر مسير البريد من العراق الى المدينه، فكان ينتقل فيراه

بالبیضاء، و هی من وراء الغابه على نحو من عشرين ميلا، و هی لاشجع فكتب اليه: انه ببلاد بها الجبال و القلات، فيطلبه فلا يجده قال: فكتب اليه انه بجبل به الحب الأخضر و القطران، قال: هذه رضوى، فطلبه فلم يجده قال ابو زيد: حدثني ابو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار، انه بلغه انه كان عند ابي جعفر مرآه يرى فيها عدوه من صديقه. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: جد رياح في طلب محمد، فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى - جبل جهينه، و هي من عمل ينبع - فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني احد بني جشم، و امره بطلب محمد، فطلبه فذكر له انه بشعب من رضوى، فخرج اليه بالخييل و الرجال، ففزع منه محمد، فاحضر شدا، فافلت و له ابن صغير، ولد في خوفه ذلك، و كان مع جاريه له، فهوى من الجبل فتقطع، و انصرف عمرو بن عثمان. قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي، قال: لما سقط ابن محمد فمات و لقي محمد ما لقي، قال: سنخرق السربال يشكو الوجي تنكبه اطراف مرو حداد

شده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلال

قد كان في الموت له راحه و الموت حتم في رقاب العباد

قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد ٣، قال: قال محمد بن عبد الله: بينا انا في رضوى مع أمه لى أم ولد، معها بنى لى ترضعه، إذا ابن سنوطى مولى لأهل المدينه، قد هجم على فى الجبل يطلبنى، فخرجت هاربا، و هربت الجاريه فسقط الصبى منها فتقطع، فقال عبيد الله: فاتى بابت سنوطى الى محمد بعد حين ظهر، فقال: يا بن سنوطى، ا تعرف حديث الصبى؟ قال: اى و الله، انى لاعرفه، فامر به فحبس، فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد

قال: و حدثني عبد العزيز بن زياد، قال: حدثني ابي قال: قال محمد: انى بالحره مصعد و منحدر، إذا انا برياح و الخيل، فعدلت الى بئر فوقفت بين قرنيها، فجعلت استقى، فلقيني رياح صفحا، فقال: قاتله الله أعرابيا ما احسن ذراعه! قال: و حدثني ابن زباله، قال: حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان بن مالك، قال: اذلق رياح محمدا بالطلب، فقال لي: اغد بنا الى مسجد الفتح ندع الله فيه قال: فصليت الصبح، ثم انصرف اليه، فغدونا و على محمد قميص غليظ و رداء قرقي مفتول، فخرجنا من موضع كان فيه، حتى إذا كان قريبا التفت، فإذا رياح فى جماعه من اصحابه ركبان، فقلت له: هذا رياح، إنا لله و إنا إليه راجعون! فقال غير مكترث به: امض، فمضيت و ما تنقلنى رجلاى، و تنحى هو عن الطريق، فجلس و جعل ظهره مما يلى الطريق، و سدل هدب رداؤه على وجهه- و كان جسيما- فلما حاذاه رياح التفت الى اصحابه، فقال: امراه رأتنا فاستحيت قال: و مضيت حتى طلعت الشمس، و جاء رياح فصعد و صلى ركعتين، ثم انصرف من ناحيه بطحان، فاقبل محمد حتى دخل المسجد، فصلى و دعا، و لم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع الى موضع الى حين ظهوره. و لما طال على المنصور امره، و لم يقدر عليه و عبد الله بن حسن محبوس، قال عبد العزيز بن سعيد- فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن عمران بن ابي فروه- قال لأبى جعفر: يا امير المؤمنين، ا تطمع ان يخرج لك محمد و ابراهيم و بنو حسن مخلون! و الله للواحد منهم اهيب فى صدور الناس من الأسد قال: فكان ذلك الذى هاجه على حبسهم قال، ثم دعاه فقال: من اشار عليك بهذا الرأى؟ قال: فليح بن سليمان، فلما مات عبد العزيز ابن سعيد- و كان عينا لأبى جعفر و واليا على الصدقات- وضع فليح بن سليمان فى موضعه، و امر ابو جعفر بأخذ بنى حسن. قال عيسى: حدثني عبد الله بن عمران بن ابي فروه، قال: امر ابو جعفر

رياحا بأخذ بنى حسن، و وجه فى ذلك أبا الأزهر المهري- قال: و قد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين، فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليا على عبد الله، فكان ابو جعفر يقول: ما فعلت إلحاده؟ قال: فاخذ رياح حسنا و ابراهيم ابني حسن بن حسن، و حسن بن جعفر بن حسن بن حسن، و سليمان و عبد الله ابني داود بن حسن بن حسن، و محمدا و اسماعيل و إسحاق ابني ابراهيم بن حسن بن حسن، و عباس بن حسن بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب، اخذوه على بابيه، فقالت أمه عائشه ابنه طلحه بن عمر بن عبيد الله بن معمر: دعوني اشمه، قالوا: لا و الله، ما كنت حيه فى الدنيا، و على بن حسن بن حسن بن حسن العابد. قال: و حدثني اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم، قال: حبس معهم ابو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا على. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جهر رياح بستم محمد و ابراهيم ابني عبد الله، و شتم اهل المدينة قال: ثم قال يوما و هو على المنبر يذكرهما: الفاسقين الخالعين الحارين قال: ثم ذكر ابنه ابي عبيده أمهما، فافحش لها، فسيح الناس و أعظموا ما قال، فاقبل عليهم، فقال: انكم لا كلنا عن شتمهما، الصق الله بوجوهكم الذل و الهوان! اما و الله لا- كتبت الى خليفتم فلا- علمنه غشكم و قله نصحكم فقال الناس: لا نسمع منك يا بن المحدود، و بادروه بالحصى، فبادر و اقتحم دار مروان و اغلق عليه الباب، و خرج الناس حتى صفوا وجاهه، فرموه و شتموه ثم تناهوا و كفوا. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الثقة عندي، قال: حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن عند مقدمه من مصر. قال: و حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب، قال: وجه محمد بن عبد الله ابنه عليا الى مصر، فدل عليه عاملها، و قد هم بالوثوب، فشدته و ارسل به

الى ابي جعفر، فاعترف له، و سمي اصحاب ابيه، فكان فيمن سمي عبد الرحمن ابن ابي الموالى و ابو حنين، فامر بهما ابو جعفر فحبسا، و ضرب ابو حنين مائه سوط. قال: و حدثني عيسى، قال: مر حسن بن حسن بن علي ابراهيم ابن حسن و هو يعلف إبلا- له، فقال: اتعلف ابلك و عبد الله محبوس! اطلق عقلها يا غلام، فأطلقها، ثم صاح في ادبارها فلم يوجد منها واحده. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: حضرنا باب رياح في المقصورة، فقال الاذن: من كان هاهنا من بنى حسين فليدخل، فقال لى عمى عمر بن محمد: انظر ما يصنع القوم، قال: فدخلوا من باب المقصورة و خرجوا من باب مروان قال: ثم قال: من هاهنا من بنى حسن فليدخل، فدخلوا من باب المقصورة و دخل الحدادون من باب مروان، فدعى بالقيود. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: كان رياح إذا صلى الصبح ارسل الى و الى قدامه بن موسى فيحدثنا ساعه، فانا لعنده يوما، فلما أسفرنا إذا برجل متلفف فى ساج له، فقال له رياح: مرحبا بك و أهلا، ما حاجتك؟ قال: جئت لتحبسنى مع قومى، فإذا هو علي بن حسن بن حسن بن حسن، فقال: اما و الله ليعرفنها لك امير المؤمنين، ثم حبسه معهم. قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني سعيد بن ناشره مولى جعفر بن سليمان، قال: بعث محمد ابنه عليا، فاخذ بمصر، فمات فى سجن ابي جعفر. قال: و حدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، قال: حدثني ابي، عن ابيه موسى بن عبد الله، قال: لما حبسنا ضاق الحبس بنا، فسأل ابي رياحا ان يأذن له فيشترى دارا، فيجعل حبسنا فيها، ففعل، فاشترى ابي دارا فنقلنا إليها، فلما امتد بنا الحبس اتى محمد أمه هندا فقال: انى قد حملت ابي و عمومتى ما لا طاقه لهم به، و لقد هممت ان أضع يدي فى ايديهم، فعسى ان يخلي عنهم قال: فتنكرت و لبست اطمارا، ثم جاءت

السجن كهيئته الرسول، فاذن لها، فلما رآها ابى أثبتها، فنهض إليها فاخبرته عن محمد، فقال: كلا بل نصبر، فوالله انى لأرجو ان يفتح الله به خيرا، قولى له: فليدع الى امره، و ليجد فيه، فان فرجنا بيد الله قال: فانصرفت و تم محمد على بغيته .

ذكر حمل ولد حسن بن حسن الى العراق

و فى هذه السنه حمل ولد حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق. ذكر الخبر عن سبب حملهم الى العراق و ما كان من امرهم إذ حملوا: ذكر عمر، قال: حدثنى موسى بن عبد الله، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما حج ابو جعفر ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحه و مالك بن انس الى أصحابنا، فسألهم ان يدفعوا محمدا و ابراهيم ابنى عبد الله، قال: فدخل علينا الرجلان و ابى قائم يصلى، فابلغاهم رسالته، فقال حسن بن حسن: هذا عمل ابنى المشثومه، اما و الله ما هذا برأينا، و لا- عن ملا- منا، و لا- لنا فيه حيله قال: فاقبل عليه ابراهيم، فقال: علام تؤذى اخاك فى ابنيه و تؤذى ابن أخيك فى أمه؟ قال: و انصرف ابى من صلاته، فابلغاه، فقال: لا و الله لا ارد عليكم حرفا، ان أحب ان يأذن لى فאלقاه فليفعل، فانصرف الرجلان فابلغاه، فقال: اراد ان يسخرنى، لا و الله لا ترى عينه عيني حتى يأتينى بابنيه. قال: و حدثنى ابن زباله، قال: سمعت بعض علمائنا يقول: ما سار عبد الله بن حسن أحدا قط الا فتله عن رايه. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله، عن ابيه عن جده، قال: ثم سار امير المؤمنين ابو جعفر لوجهه حاجا، ثم رجع فلم يدخل المدينه، و مضى الى الربذه حتى اتى ثنى رهوتها

قال عمر: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة أربع و أربعين و مائه، فتلقيه رياح بالربذة، فرده إلى المدينة، و أمره باشخاص بنى حسن إليه، و باشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو أخو بنى حسن لأمهم أمهم جميعا فاطمه بنت حسين بن علي بن ابي طالب- فأرسل إليه رياح- و كان بماله بيدر- فحدرهم إلى المدينة، ثم خرج رياح ببني حسن و محمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربذة، فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة، دعا بالحدادين و القيود و الأغلال، فلقى كل رجل منهم فى كبل و غل، فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن، فعضتاه فتاوه، فاقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه ان كانتا اوسع، فحولنا عليه، فمضى بهم رياح إلى الربذة. قال: و حدثني ابراهيم بن خالد، ابن اخت سعيد بن عامر، عن جويريه بن أسماء- و هو خال أمه- قال: لما حمل بنو حسن إلى ابي جعفر اتى باقياد يقيدون بها، و علي بن حسن بن حسن قائم يصلى قال: و كان فى الأقياد قيد ثقيل، فكلما قرب إلى رجل منهم تفادى منه و استعفى قال: فانفتل على من صلاته، فقال: لشد ما جزعتم، شرعه هذا، ثم مد رجله فقيد به. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني عبد الله بن عمران، قال: الذى حدرهم إلى الربذة أبو الأزهر. قال عمر: حدثني ابن زباله، قال: حدثني حسين بن زيد بن علي ابن حسين، قال: غدوت إلى المسجد، فرأيت بنى حسن يخرج بهم من دار مروان مع ابي الأزهر يراد بهم الربذة، فانصرفت، فأرسل إلى جعفر ابن محمد فجئته، فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بنى حسن يخرج بهم فى محامل، قال: اجلس، فجلست، فدعا غلاما له، ثم دعا ربه دعاء كثيرا، ثم قال لغلامه: اذهب، فإذا حملوا فات فأخبرنى، فأتاه الرسول، فقال: قد اقبل بهم قال: فقام جعفر بن محمد، فوقف من وراء ستر شعر

يبصر من وراءه و لا- يبصره احد، فطلع بعبد الله بن حسن فى محل معادله مسود، و جميع اهل بيته كذلك قال: فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم اقبل على فقال: يا ابا عبد الله، و الله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء قال: و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى مصعب بن عثمان، قال: لما ذهب بينى حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذه، فقال: الحمد لله الذى اخرجكم من بلادنا، قال: فاشراب له حسن بن حسن، فقال له عبد الله: عزمت عليك الا سكت! قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابن ابرود حاجب محمد بن عبد الله قال: لما حمل بنو حسن، كان محمد و ابراهيم يأتیان معتمين كهيهه الـاعراب، فيسيران أباهما و يسائلانه و يستاذنانه فى الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك، و يقول: ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين. فلا يمنعكما ان تموتا كريمين قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما صار بنو حسن الى الربذه دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على ابي جعفر، و عليه قميص و ساج و إزار رقيق تحت قميصه، فلما وقف بين يديه، قال: ايها يا ديوث! قال محمد: سبحان الله! و الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا و كبيرا، قال: فمم حملت ابنتك؟ و كانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن- و قد أعطيتني الايمان بالطلاق و العتاق الـاغشنى و لا- تمالى على عدوا، ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبه متعطره، ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها! فأنت بين ان تكون حائثا او ديوثا، و ايم الله انى لاهم برجمها فقال محمد: اما ايمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى امر غش علمته، و اما ما رميت به هذه الجاربه، فان الله قد أكرمها عن ذلك بولاده رسول الله ص إياها، و لكنى قد ظننت حين ظهر

حملها ان زوجها الم بها على حين غفله منا فاحتفظ ابو جعفر من كلامه، و امر بشق ثيابه، فشق قميصه عن ازاره، فاشف عن عورته، ثم امر به فضرب خمسين و مائه سوط، فبلغت منه كل مبلغ، و ابو جعفر يفتري عليه و لا يكتفى، فأصاب سوط منها وجهه، فقال له: ويحك! اكفف عن وجهي فان له حرمه من رسول الله ص، قال: فاغرى ابو جعفر، فقال للجلاد: الراس الراس، قال: فضرب على راسه نحو من ثلاثين سوطا، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله-و كان طويلا-فشد فى عنقه، و شددت به يده، ثم اخرج به ملبيا، فلما طلع به من حجره ابى جعفر، و ثب اليه مولى له، فقال: بابى أنت و أمى أ لا الوثك بردائى! قال: بلى جزيت خيرا، فو الله لشفوف ازارى أشد على من الضرب الذى نالنى، فالقى عليه المولى الثوب، و مضى به الى اصحابه المحبسين. قال: و حدثنى الوليد بن هشام، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان، عن محمد بن هاشم بن البريد، مولى معاويه، قال: كنت بالربذه، فأتى بنى حسن مغلولين، معهم العثماني كأنه خلق من فضه، فاقعدوا، فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند ابى جعفر، فقال: اين محمد بن عبد الله العثماني؟ فقام فدخل، فلم يلبث ان سمعنا وقع السياط، فقال أيوب بن سلمه المخزومي لبنيه: يا بنى، انى لأرى رجلا ليس لأحد عنده هواده، فانظروا لأنفسكم، لا تسقطوا بشيء قال: فاخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه، و اسالت دمه، و أصاب سوط منها احدى عينيه فسالت، فاقعد الى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن، فعطش فاستسقى ماء، فقال عبد الله بن حسن: يا معشر الناس، من يسقى ابن رسول الله شربه ماء؟ فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراسانى بماء، فسله اليه فشرب، ثم لبثنا هنيهة، فخرج ابو جعفر فى شق محمل، معادله الربيع فى شقه الأيمن، على بغله شقراء، فناداه عبد الله أبا جعفر، و الله ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر! قال: فاخساه ابو جعفر،

و تفعل عليه، و مضى و لم يعرج. و ذكر ان أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سآله عن ابراهيم، فقال: ما لى به علم، فدق ابو جعفر وجهه بالجرز. و ذكر عمر عن محمد بن ابى حرب، قال: لم يزل ابو جعفر جميل الرأى فى محمد حتى قال له رىاح: يا امير المؤمنين، اما اهل خراسان فشيعةك و أنصارك، و اما اهل العراق فشيعة آل ابى طالب، و اما اهل الشام فو الله ما على عندهم الا كافر، و ما يعتدون بأحد من ولده، و لكن أخاهم محمد بن عبد الله ابن عمرو، و لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل قال: فوقعت فى نفس ابى جعفر، فلما حج دخل عليه محمد، فقال: يا محمد، اليس ابنتك تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن؟ قال: بلى، و لا عهد لى به الا بمنى فى سنه كذا و كذا، قال: فهل رايت ابنتك تختضب و تمتشط؟ قال: نعم، قال: فهى إذا زانية، قال: مه يا امير المؤمنين! اتقول هذا لابنه عمك! قال: يا بن اللخناء، قال: اى أمهاتى تلخن! قال: يا بن الفاعله، ثم ضرب وجهه بالجرز و حدده، و كانت رقيه ابنة محمد تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، و لها يقول: خليلى من قيس دعا اللوم و اقعدا يسر كما الا انام و ترقدنا

أبيت كأنى مسعر من تذكري رقيه جمرا من غضا متوقدا

قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنى سليمان بن داود بن حسن، قال: ما رايت عبد الله بن حسن جزع من شىء مما ناله الا يوما واحدا، فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث و هو غافل، لم يتأهب له، و فى رجليه سلسله، و فى عنقه زماره، فهوى، و علق الزماره بالمحمل، فرايته منوطا بعنقه يضطرب، فرايت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله بن موسى، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما صرنا بالربذه، ارسل ابو جعفر الى ابى ان ارسل الى احدكم،

ص: ٥٤٣

و اعلم انه غير عائد إليك ابدا، فابتدره بنو اخوته يعرضون انفسهم عليه، فجزاهم خيرا، و قال: انا اكره ان افجعهم بكم، و لكن اذهب أنت يا موسى، قال: فذهبت و انا يومئذ حديث السن، فلما نظر الى قال: لا انعم الله بك عينا، الشياط يا غلام قال: فضربت و الله حتى غشى على، فما ادرى بالضرب، فرفعت الشياط عني، و دعاني فقربت منه و استقربني. فقال: ا تدرى ما هذا؟ هذا فيض فاض مني، فافرغت منه سجلا لم استطع رده، و من ورائه الموت او تفتدى منه قال: فقلت: يا امير المؤمنين، و الله ان ما لي ذنب، و اني لبمعزل عن هذا الأمر قال: فانطلق فاتني بأخويك، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، تبعثني الى رياح بن عثمان فيضع على العيون و الرصد، فلا- اسلك طريقا الا تبغني له رسول، و يعلم ذلك اخوای فيهربان مني! قال: فكتب الى رياح: لا سلطان لك على موسى، قال: و ارسل معي حرسا امرهم ان يكتبوا اليه بخبري، قال: فقدمت المدينة، فنزلت دار ابن هشام بالبلاط، فاقمت بها أشهر، فكتب اليه رياح: ان موسى مقيم بمنزله يتربص بامير المؤمنين الدوائر، فكتب اليه: إذا قرأت كتابي هذا فاحدره الي، فحدرني. قال: و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني موسى، قال: ارسل ابى الى ابى جعفر: انى كاتب الى محمد و ابراهيم، فأرسل موسى عسى ان يلقاهما، و كتب إليهما ان يأتياه، و قال لي: أبلغهما عنى فلا يأتياه ابدا قال: و انما اراد ان يفلتني من يده- و كان ارق الناس على، و كنت اصغر ولد هند- و ارسل إليهما: يا بنى اميه انى عنكما غان و ما الغنى غير انى مرعش فان

يا بنى اميه الا ترحما كبرى فإنما أنتما و الشكل مثلان

قال: فاقمت بالمدينة مع رسل ابى جعفر الى ان استبطانى رياح، فكتب الى ابى جعفر بذلك، فحدرني اليه

قال: و حدثني يعقوب بن القاسم بن محمد، قال: أخبرني عمران بن محرز من بني البكاء، قال: خرج بيني حسن الى الربذه، فيهم علي و عبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن، و أمهما حيايه ابنه عامر بن عبد الله بن عامر ابن بشر بن عامر ملاعب الأسنه، فمات في السجن حسن بن حسن و عباس ابن حسن، و أمه عائشه بنت طلحه بن عمر بن عبيد الله و عبد الله بن حسن و ابراهيم بن حسن. قال عمر: حدثني المدائني، قال: لما خرج بيني حسن، قال ابراهيم ابن عبد الله بن حسن، قال عمر: و قد انشدني غير ابي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني: ما ذكرك الدمه القفار و اهل الدار اما ناوك او قربوا

الا سفاها و قد تفرعك الشيب بلون كأنه العطب

و مر خمسون من سنيتك كما عد لك الحاسبون إذ حسبوا

فعد ذكر الشباب لست له و لا إليك الشباب منقلب

اني عرتني الهموم فاحتضر الهم و سادى فالقلب منشعب

و استخرج الناس للشقاء و خلفت لدهر بظهره حذب

اعوج يستعذب اللثام به و يحتويه الكرام ان سربوا

نفسى فدت شيبه هناك و ظنوبا به من قيوده ندب

و الساده الغر من بنيه فما روقب فيه الإله و النسب

يا حلق القيد ما تضمن من حلم و بر يشوبه حسب

و أمهات من العواتك اخلصنك بيض عقائل عرب

كيف اعتذاري الى الإله و لم يشهرن فيك المأثوره القضب!

و لم أقد غاره مللمه فيها بنات الصريح تنتحب

و السابقات الجياد و الأسل الذبل فيها اسنه ذرب

حتى نوفي بنى نتيله بالقسط بكيل الصاع الذى احتلبوا

بالقتل قتلا و بالأسير الذى فى القدر اسرى مصفوده سلب

اصبح آل الرسول احمد فى الناس كذى عره به جرب

بؤسا لهم ما جنت اكفهم و اى حبل من أمه قضبوا!

و اى حبل خانوا المليك به شد بميثاق عقده الكذب

و ذكر عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت الجراح بن عمر و خاقان ابن زيد و غيرهما من أصحابنا يقولون: لما قدم بعبد الله بن حسن و اهله مقيدين فأشرف بهم على النجف، قال لأهله: أ ما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقية ابنا أخى الحسن و على مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جئناك يا بن رسول الله، فمرنا بالذى تريد، قال: قد قضيتما، و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابي فروه، قال: امر ابو جعفر أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشميه. قال: و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى محمد بن ابراهيم، قال: اتى بهم ابو جعفر، فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: اما و الله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحدا من اهل بيتك، ثم امر بأسطوانه مبنيه ففرقت، ثم ادخل فيها فبنى عليه و هو حى قال محمد بن الحسن: و حدثنى الزبير بن بلال، قال: كان الناس يختلفون الى محمد ينظرون الى حسنه. قال عمر: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران، قال:

أخبرني أبو الأزهر، قال: قال لي عبد الله بن حسن: ابغني حجاما، فقد احتجت إليه، فاستأذنت أمير المؤمنين، فقال: آتية بحجام مجيد. قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلا، وحبس معهم العثماني و ابنان له في قصر ابن هبيرة، و كان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم ابراهيم ابن حسن، ثم عبد الله بن حسن، فدفن قريبا من حيث مات، و الا يكن بالقبر الذي يزعم الناس انه قبره، فهو قريب منه. و حدثني محمد بن ابي حرب، قال: كان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوسا عند ابي جعفر، و هو يعلم براءته، حتى كتب اليه ابو عون من خراسان: اخبر أمير المؤمنين ان اهل خراسان قد تقاعسوا عني، و طال عليهم امر محمد بن عبد الله، فامر ابو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو، فضربت عنقه، و ارسل برأسه الى خراسان، و اقسم لهم انه راس محمد بن عبد الله، و ان أمه فاطمه بنت رسول الله ص. قال عمر: فحدثني الوليد بن هشام، قال: حدثني ابي، قال: لما صار ابو جعفر بالكوفة، قال: ما اشتفى من هذا الفاسق من اهل بيت فسق، فدعا به، فقال: ازوجت ابنتك ابن عبد الله؟ قال: لا، قال: ا فليست بامراته؟ قال: بلى زوجها اياه عمها و أبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه، قال: فأين عهدك التي أعطيتني؟ قال: هي على، قال: فلم تعلم بخضاب! لم تجد ريح طيب! قال: لا علم لي، قد علم القوم ما لك على من الموثيق فكتموني ذلك كله، قال: هل لك ان تستقيلني فاقيلك، و تحدث لي ايمانا مستقبلة؟ قال: ما حنت بايماني فتجددها على، و لا- احدثت ما استقيلك منه فتقيلني، فامر به فضرب حتى مات، ثم احتز راسه، فبعث به الى خراسان، فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و الله ان كنا لنا من به في سلطانهم، ثم قد قتل بنا في سلطاننا. قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني مسكين بن عمرو،

قال: لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن، امر ابو جعفر بضرب عنق محمد ابن عبد الله بن عمرو، ثم بعث به الى خراسان، و بعث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص قال عمر: فسالت محمد بن جعفر بن ابراهيم، فى اى سبب قتل محمد بن عمرو؟ قال: احتيج الى راسه. قال عمر: و حدثنى محمد بن ابى حرب، قال: كان عون بن ابى عون خليفه ابيه بباب امير المؤمنين، فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه ابو جعفر برأسه الى خراسان، الى ابى عون مع محمد بن عبد الله بن ابى الكرام و عون بن ابى عون، فلما قدم به ارتاب اهل خراسان، و قالوا: ا ليس قد قتل مره و أتينا برأسه! قال: ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته، فكانوا يقولون: لم يطلع من ابى جعفر على كذبه غيرها. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنا نأتى أبا الأزهر و نحن بالهاشميه انا و الشعبانى، فكان ابو جعفر يكتب اليه: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى ابى الأزهر مولاه، و يكتب ابو الأزهر الى ابى جعفر: من ابى الأزهر مولاه و عبده، فلما كان ذات يوم و نحن عنده-و كان ابو جعفر قد ترك له ثلاثه ايام لا ينوبها، فكنا نخلو معه فى تلك الأيام-فأتاه كتاب من ابى جعفر، فقراه ثمرمى به، و دخل الى بنى حسن و هم محبوسون قال: فتناولت الكتاب و قرأته، فإذا فيه: انظر يا أبا الأزهر ما امرتك به فى مدله فعجله و انفذه قال: و قرأ الشعبانى الكتاب فقال: تدرى من مدله؟ قلت: لا، قال: هو و الله عبد الله بن حسن، فانظر ما هو صانع قال: فلم نلبث ان جاء ابو الأزهر، فجلس فقال: قد و الله هلك عبد الله بن حسن، ثم لبث قليلا ثم دخل و خرج مكتئبا، فقال: أخبرنى عن على بن حسن، اى رجل هو؟ قلت: ا مصدق انا عندك؟ قال: نعم، و فوق ذلك، قال: قلت: هو و الله خير من تقله هذه و تظله هذه! قال: فقد و الله ذهب. قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: سمعت جدى موسى بن عبد الله

يقول: ما كنا نعرف اوقات الصلاه فى الحبس الا باحزاب كان يقرؤها على بن حسن قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: سمعت مولى لبنى دارم، قال: قلت لبشير الرحال ما يسرعك الى الخروج على هذا الرجل؟ قال: انه ارسل الى بعد اخذه عبد الله بن حسن فأتيته، فأمرنى يوما بدخول بيت فدخلته، فإذا بعبد الله بن حسن مقتولا، فسقطت مغشيا على، فلما أفقت اعطيت الله عهدا الا يختلف فى امره سيفان الا- كنت مع الذى عليه منهما. و قلت للرسول الذى معى من قبله: لا تخبره بما لقيت، فانه ان علم قتلنى. قال عمر: فحدثت به هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد من اهل همذان، و هو العباسى ان أبا جعفر امر بقتله، فحلف بالله ما فعل ذلك، و لكنه دس اليه من اخبره ان محمدا قد ظهر فقتل، فانصدع قلبه، فمات. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: قال من بقى منهم: انهم كانوا يسقون، فماتوا جميعا الا سليمان و عبد الله ابني داود بن حسن بن حسن و إسحاق و اسماعيل ابني ابراهيم بن حسن بن حسن، و جعفر بن حسن، فكان من قتل منهم انما قتل بعد خروج محمد. قال عيسى: فنظرت مولاه لال حسن الى جعفر بن حسن، فقالت: بنفسى ابو جعفر! ما ابصره بالرجال حيث يطلقك و قتل عبد الله بن حسن!

ذكر بقيه الخبر عن الاحداث التى كانت فى سنه اربع و اربعين و مائه

فمن ذلك ما كان من حمل ابى جعفر المنصور بنى حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق

ذكر الخبر عن سب حمله إياهم الى العراق:

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: لما ولي ابو جعفر رباح بن عثمان بن حيان المرى المدينه، امره بالجد فى طلب محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن و قله الغفله عنهما. قال محمد بن عمر: فأخبرني عبد الرحمن بن ابى الموالى، قال: فجد رباح فى طلبهما و لم يداهن، و اشتد فى ذلك كل الشده حتى خافا، و جعلا ينتقلان من موضع الى موضع، و اغتم ابو جعفر من تبغيهما، و كتب الى رباح ابن عثمان: ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و اخوته: حسن بن حسن و داود ابن حسن و ابراهيم بن حسن، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - و هو أخوهم لامهم فاطمه بنت حسين - فى عده منهم، و يشدهم وثاقا، و يبعث بهم اليه حتى يوافوه بالربذه و كان ابو جعفر قد حج تلك السنه و كتب اليه ان يأخذنى معهم فيبعث بى اليه أيضا قال: فأدركت و قد اهللت بالحج، فأخذت فطرحت فى الحديد، و عورض بى الطريق حتى وافيتهم بالربذه قال محمد بن عمر: انا رايت عبد الله بن حسن و اهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر و هم فى الحديد، فيحملون فى المحامل، ليس تحتهم وطاء، و انا يومئذ قد راهقت الاحتلام، احفظ ما ارى. قال محمد بن عمر: قال عبد الرحمن بن ابى الموالى و أخذ معهم نحو من أربعمائه، من جهينه و مزينه و غيرهم من القبائل، فأراهم بالربذه مكتفين فى الشمس قال: و سجت مع عبد الله بن حسن و اهل بيته و وافى ابو جعفر الربذه منصرفا من الحج، فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر ان يأذن له فى الدخول عليه، فأبى ابو جعفر، فلم يره حتى فارق الدنيا قال: ثم دعانى ابو جعفر من بينهم، فاقعدت حتى ادخلت - و عنده عيسى بن على - فلما رآنى عيسى، قال: نعم، هو هو يا امير المؤمنين، و ان أنت شددت عليه اخبرك بمكانهم فسلمت، فقال ابو جعفر: لا - سلم الله عليك! اين الفاسقان ابنا الفاسق، الكذابان ابنا الكذاب؟ قال: قلت: هل ينفعنى الصدق يا امير المؤمنين

عندك؟ قال: و ما ذاك؟ قال: امراته طالق، و على و على، ان كنت اعرف مكانهما! قال: فلم يقبل ذلك منى، و قال: الشياط! و اقامت بين العقابين، فضربنى أربعمائه سوط، فما عقلت بها حتى رفع عنى، ثم حملت الى اصحابى على تلك الحال، ثم بعث الى الديياج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان، و كانت ابنته تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن، فلما ادخل عليه قال: أخبرنى عن الكذابين ما فعلا؟ و اين هما؟ قال: و الله يا امير المؤمنين ما لى بهما علم، قال: لتخبرنى، قال: قد قلت لك و انى و الله لصادق، و لقد كنت اعلم علمهما قبل اليوم، و اما اليوم فما لى و الله بهما علم قال: جردوه، فجرد فضربه مائه سوط، و عليه جامعه حديد فى يده الى عنقه، فلما فرغ من ضربه اخرج فالبس قميصا له قوهيا على الضرب، و اتى به إلينا، فو الله ما قدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم، حتى حلبوا عليه شاه، ثم انتزع القميص ثم داووه فقال ابو جعفر: احذروا بهم الى العراق، فقدم بنا الى الهاشميه، فحبسنا بها، فكان أول من مات فى الحبس عبد الله ابن حسن، فجاء السجن فقال: ليخرج اقربكم به فليصل عليه، فخرج اخوه حسن بن حسن بن علي ع، فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فاخذ راسه، فبعث به مع جماعه من الشيعة الى خراسان، فطافوا فى كور خراسان، و جعلوا يحلفون بالله ان هذا راس محمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص، يوهمون الناس انه راس محمد بن عبد الله بن حسن، الذى كانوا يجدون خروجه على ابى جعفر فى الروايه. و كان والى مكه فى هذه السنه السرى بن عبد الله، و والى المدينه رياح ابن عثمان المرى، و والى الكوفه عيسى بن موسى، و والى البصره سفيان بن معاويه. و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينه، و خروج أخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصره و مقتلهما.

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله و مقتله

ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما انحدر ابو جعفر بنى حسن، رجع رياح الى المدينه، فالح في الطلب، و اخرج محمدا حتى عزم على الظهور. قال عمر: فحدثت ابراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى ان محمدا اخرج، فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم، فأنكر ذلك، و قال: ما زال محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات و حتى رهقه الطلب، فتدلى فى بعض آبار المدينه يناول اصحابه الماء، و قد انغمس فيه الى راسه، و كان بدنه لا يخفى عظما، و لكن ابراهيم تأخر عن وقته لجدرى اصابه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: تحدث اهل المدينه بظهور محمد، فأسرعنا فى شراء الطعام حتى باع بعضهم حلى نسائه، و بلغ رياحا ان محمدا اتى المذاد، فركب فى جنده يريده و قد خرج قبله محمد يريده، و معه جبير بن عبد الله السلمى و جبير ابن عبد الله بن يعقوب بن عطاء و عبد الله بن عامر الأسلمى، فسمعوا سقاءه تحدثت صاحبته ان رياحا قد ركب يطلب محمدا بالمذاد، و انه قد سار الى السوق، فدخلوا دارا لجهينه و اجافوا بابها عليهم، و مر رياح على الباب لا يعلم بهم، ثم رجع الى دار مروان، فلما حضرت العشاء الأخيره صلى فى الدار و لم يخرج

ص: ٥٥٢

وقيل: ان الذى اعلم رياحا بمحمد سليمان بن عبد الله بن ابي سبره من بنى عامر بن لؤى. و ذكر عن الفضل بن دكين، قال: بلغنى ان عبيد الله بن عمرو بن ابي ذؤيب و عبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه، فقالوا له: ما ننتظر بالخروج! و الله ما نجد فى هذه الامه أحدا اشام عليها منك. ما يمنعك ان تخرج وحدك! قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابي، قال: بعث إلينا رياح فأتيته انا و جعفر بن محمد بن على بن حسين، و حسين بن على بن حسين بن على بن عمر بن على بن حسين بن على، و حسن بن على بن حسين ابن على بن حسين بن على و رجال من قريش، منهم اسماعيل بن أيوب ابن سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة، و معه ابنه خالد، فانا لعنده فى دار مروان إذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شىء، فظنناه من عند الحرس، و ظن الحرس انه من الدار قال: فوثب ابن مسلم بن عقبه- و كان مع رياح- فاتكا على سيفه، فقال: أطعنى فى هؤلاء فاضرب أعناقهم، فقال على بن عمر: فكدنا و الله تلك الليلة ان نطيح حتى قام حسين بن على، فقال: و الله ما ذاك لك، انا على السمع و الطاعة قال: و قام رياح و محمد بن عبد العزيز، فدخلا جنبذا فى دار يزيد، فاختفيا فيه، و قمنا فخرجنا من دار عبد العزيز ابن مروان حتى تسورنا على كبا كانت فى زقاق عاصم بن عمرو، فقال اسماعيل بن أيوب لابنه خالد: يا بنى، و الله ما تجيبنى نفسى الى الوثوب، فارفعنى، فرفعه. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنى ابي قال: جاء الخبر الى رياح و هو فى دار مروان ان محمدا الخارج الليله، فأرسل الى أخى محمد بن عمران و الى العباس بن عبد الله بن الحارث ابن العباس و الى غير واحد قال: فخرج أخى و خرجت معه، حتى

دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة، فسلمنا عليه فلم يرد علينا، فجلسنا فقال أخى: كيف امسى الأمير اصلحه الله! قال: بخير- بصوت ضعيف- قال: ثم صمت طويلا ثم تنبه، فقال: ايها يا أهل المدينة! امير المؤمنين يطلب بغيته فى شرق الارض و غربها، و هو ينتفق بين أظهركم! اقسم بالله لئن خرج لا- اترك منكم أحدا الا- ضربت عنقه فقال أخى: اصلحك الله! انا عذيرك منه، هذا و الله الباطل، قال: فأنت اكثر من هاهنا عشيره، و أنت قاضى امير المؤمنين، فادع عشيرتك قال: فوثب أخى ليخرج، فقال: اجلس، اذهب أنت يا ثابت، فوثبت، فأرسلت الى بنى زهره ممن يسكن حش طلحه و دار سعد و دار بنى ازهر: ان احضروا سلاحكم. قال: فجاء منهم بشر، و جاء ابراهيم بن يعقوب بن سعد بن ابي وقاص متنكبا قوسا- و كان من ارمى الناس- فلما رايت كثرتهم، دخلت على رياح، فقلت: هذه بنو زهره فى السلاح يكونون معك، ائذن لهم قال: هيهات! تريد ان تدخل على الرجال طروقا فى السلاح، قل لهم: فليجلسوا فى الرحبه، فان حدث شىء فليقاتلوا، قال: قلت لهم: قد ابى ان يأذن لكم، لا و الله ما هاهنا شىء، فاجلسوا بنا نتحدث. قال: فمكثنا قليلا، فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث فى خيل يعس حتى جاء راس الشيه، ثم انصرف الى منزله و اغلقه عليه، فو الله انا لعلى تلك الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء، يركضان، حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع و رحبه القضاء فى موضع السقايه قال: قلنا: شر الأمر و الله جد قال: ثم سمعنا صوتا بعيدا، فأقمنا ليلا طويلا، فاقبل محمد بن عبد الله من المذاد و معه مائتان و خمسون رجلا، حتى إذا شرع على بنى سلمه و بطحان، قال: اسلكوا بنى سلمه ان شاء الله، قال: فسمعنا تكبيرا، ثم هدا الصوت فاقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حيين استبطن السوق حتى جاء على التمارين، حتى دخل من اصحاب الاقفاص، فاتى السجن و هو يومئذ فى دار ابن هشام، فدقه، و اخرج من كان فيه، ثم

اقبل حتى إذا كان بين دار يزيد و دار اويس نظرنا الى هول من الهول. قال: فنزل ابراهيم بن يعقوب، و نكب كنانته و قال: ارمى؟ فقلنا: لا- تفعل، و دار محمد بالرحبه، حتى جاء بيت عاتكه بنت يزيد، فجلس على بابها، و تناوش الناس حتى قتل رجل سدى كان يستصيح فى المسجد، قتله رجل من اصحاب محمد. قال: و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، أخبرنى جهم بن عثمان، قال: خرج محمد من المذاد على حمار و نحن معه، فولى خوات بن بكير بن خوات بن جبير الرجالة، و ولى عبد الحميد بن جعفر الحربه، و قال: اكفنيها، فحملها ثم استعفاها منها فأعفاها، و وجهه مع ابنه حسن بن محمد. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى جعفر بن عبد الله بن يزيد بن ركانه قال: بعث ابراهيم بن عبد الله الى أخيه بحملى سيوف، فوضعها بالمذاد، فأرسل إلينا ليله خرج: و ما نكون؟ مائه رجل! و هو على حمار اعرابي اسود، فافترق طريقان: طريق بطحان و طريق بنى سلمه، فقلنا له: كيف نأخذ؟ قال: على بنى سلمه، يسلمكم الله، قال: فجئنا حتى صرنا بباب مروان. قال: و حدثنى محمد بن عمرو بن رتبيل بن نهشل احد بنى يربوع، عن ابى عمرو المدينى - شيخ من قریش - قال: أصابتنا السماء بالمدينه أياما، فلما اقلعت خرجت فى غيها متمطرا، فانتسات عن المدينه، فانى لفى رحلى إذ هبط على رجل لا ادرى من اين اتى، حتى جلس الى، و عليه اطار له درنه و عمامه رثه، فقلت له: من اين اقبلت؟ قال: من غنيمه لى اوصيت راعيها بحاجه لى، ثم اقبلت اريد اهلى قال: فجعلت لا اسلك من العلم طريقا الا سبقنى اليه و كثرنى فيه، فجعلت اعجب له و لما ياتى به، قلت: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين، قلت: اجل، فمن أيهم أنت؟ قال: لا عليك، الا تريد؟ قلت: بلى على ذلك، فمن أنت؟ قال: فوثب و قال:

الآبيات الثلاثة. قال: ثم ادبر فذهب، فوالله ما فات مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته، فاتبعته لأسأله، فكان الارض التامت عليه، ثم رجعت الى رحلى، ثم اتيت المدينة فما غبرت الا يومى و ليلتى، حتى شهدت صلاه الصبح بالمدينه، فإذا رجل يصلى بنا، لا عرف صوته، فقرا: « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا » ، فلما انصرف صعد المنبر، فإذا صاحبى، و إذا هو محمد بن عبد الله بن حسن. قال: و حدثنى اسماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قريش، قال: سمعت اسماعيل بن الحكم بن عوانه يخبر عن رجل قد سماه بشبيهه بهذه القصة. قال اسماعيل: فحدثت بها رجلا من الأنبار يكنى أبا عبيد، فذكر ان محمدا - او ابراهيم - وجه رجلا من بنى ضبه - فيما يحسب اسماعيل بن ابراهيم بن هود - ليعلم له بعض علم ابى جعفر، فاتى الرجل المسيب و هو يومئذ على الشرط، فمت اليه برحمه، فقال المسيب: انه لا بد من رفعك الى امير المؤمنين. فادخله على ابى جعفر فاعترف، فقال: ما سمعته يقول؟ قال: شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاذ

قال ابو جعفر: فابلغه انا نقول: و خطه ذل نجعل الموت دونها نقول لها للموت أهلا و مرحبا

و قال: انطلق فابلغه. قال عمر: و حدثنى ازهر بن سعيد بن نافع - و قد شهد ذلك - قال: خرج محمد فى أول يوم من رجب سنه خمس و اربعين و مائه، فبات بالمذاد هو و اصحابه، ثم اقبل فى الليل، فدق السجن و بيت المال، و امر بريح و ابن مسلم فحبسا معا فى دار ابن هشام

قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني علي بن ابي طالب، قال: خرج محمد ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و اربعين و مائه. و حدثني عمر بن راشد، قال: خرج ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، فرأيت عليه ليله خرج قلنسوه صفراء مضرية و جبه صفراء، و عمامه قد شد بها حقويه و اخرى قد اعتم بها، متوشحا سيفا، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا، فلما امتنعت منهم الدار، قال: ادخلوا من باب المقصورة، قال: فاقتحموا و حرقوا باب الخوخة التي فيها، فلم يستطع احد ان يمر، فوضع رزام مولى القسرى ترسه على النار، ثم تخطى عليه، فصنع الناس ما صنع، و دخلوا من بابها، و قد كان بعض اصحاب رياح مارسوا على الباب، و خرج من كان مع رياح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام، و تعلق رياح في مشربه في دار مروان، فامر بدرجها فهدمت، فصعدوا اليه، فانزلوه و حبسوه في دار مروان، و حبسوا معه أخاه عباس بن عثمان و كان محمد بن خالد و ابن أخيه النذير بن يزيد و رزام في الحبس، فاخرجهم محمد، و امر النذير بالاستيثاق من رياح و اصحابه. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: حبس محمد رياحا و ابن أخيه و ابن مسلم بن عقبه في دار مروان. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت، عن خاله راشد بن حفص ٣، قال: قال رزام للنذير: دعني و اياه فقد رأيت عذابه إياي قال: شانك و اياه، ثم قام ليخرج، فقال له رياح: يا أبا قيس، قد كنت افعل بكم ما كنت افعل، و انا بسؤددكم عالم فقال له النذير: فعلت ما كنت اهله، و نفعل اما نحن اهله، و تناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب اليه حتى كف، و قال: و الله ان كنت لبطرا عند القدره، لئما عند البليه. قال: و حدثني موسى بن سعيد الجمحي، قال: حبس رياح محمد ابن مروان بن ابي سليط من الانصار، ثم احد بنى عمرو بن عوف، فمدحه و هو محبوس، فقال:

و ما نسى الذمام كريم قيس و لا ملقى الرجال الى الرجال

إذا ما الباب قعقه سعيد هـدجنا نحوه هـدج الرئال

دبيب الدر تصبح حين يمشى قصار الخطو غير ذوى اختيال

قال: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى اسماعيل بن يعقوب التيمى قال: صعد محمد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابى جعفر ما لم يخف عليكم، من بنائه القبه الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه، و تصغيرا للكعبه الحرام، و انما أخذ الله فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى » و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين و الانصار المواسين. اللهم انهم قد أحلوا حرامك، و حرموا حلالك، و آمنوا من اخفت، و أخافوا من آمنت اللهم فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا. ايها الناس انى و الله ما خرجت من بين أظهركم و أنتم عندى اهل قوه و لا شده. و لكنى اخترتكم لنفسى، و الله ما جئت هذه و فى الارض مصر يعبد الله فيه الا و قد أخذ لى فيه البيعه. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال. لما وجهنى رياح بلغ محمدا فخرج من ليلته، و قد كان رياح تقدم الى الأجناد الذين معى، ان اطلع عليهم من ناحيه المدينه رجل ان يضربوا عنقى، فلما اتى محمد برياح، قال: اين موسى؟ قال: لا سبيل اليه، و الله لقد حدرته الى العراق قال: فأرسل فى اثره فردده قال: قد عهدت الى الجند الذين معه ان رأوا أحدا مقبلا من المدينه ان يقتلوه قال: فقال محمد لأصحابه: من لى بموسى؟ فقال ابن خضير: انا لك به قال: فانظر رجالا، فانتخب رجالا ثم اقبل. قال: فو الله ما راعنا الا- و هو بين أيدينا، كأنما اقبل من العراق، فلما نظر اليه الجند قالوا: رسل امير المؤمنين، فلما خالطونا شهرنا السلاح، فأخذنى القائد و اصحابه، و اناخ بى و أطلقنى من وثاقى، و شخص بى حتى اقدمنى على محمد

قال عمر: حدثني علي بن الجعد، قال: كان ابو جعفر يكتب الى محمد عن السن قواده يدعونه الى الظهور، و يخبرونه انهم معه، فكان محمد يقول: لو التقينا مال الى القواد كلهم. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، و على قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي، و على الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، و بعث الى محمد بن عبد العزيز: انى كنت لأظنك ستنصرنا، و تقيم معنا فاعتذر اليه و قال: افعل، ثم انسل منه فاتي مكة. قال: و حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن هود، قال: حدثني سعيد بن يحيى ابو سفيان الحميرى، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، قال: كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهنى وجهها، و ولى شرطه الزبيرى. قال: و حدثني ازهر بن سعيد بن نافع، قال: لم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر، منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام و عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام، و ابو سلمه بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب و خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثتني جدتى كلثم بنت وهب، قالت: لما خرج محمد تنحى اهل المدينة، فكان فيمن خرج زوجى عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى البقيع، فاختبات عند أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت: فكتب الى عبد الوهاب بايات قالها، فكتبت اليه: رحم الله شبابا قاتلوا يوم الثنيه

قاتلوا عنه: بنيات و احساب نقيه

فر عنه الناس طرا غير خيل اسديه

قالت: فراد الناس: قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكيه

قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم ابن سنان الحكمي أخو الانصار، قال: أخبرني غير واحد ان مالك بن انس استفتى في الخروج مع محمد، و قيل له: ان في أعناقنا بيعه لأبي جعفر، فقال: انما بايعتم مكرهين، و ليس على كل مكره يمين فاسرع الناس الى محمد، و لزم مالك بيته. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني ابن ابي مليكه مولى عبد الله ابن جعفر، قال: ارسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر- و قد كان بلغ عمرا- فدعاه محمد حين خرج الى البيعه، فقال: يا بن أخي، أنت و الله مقتول، فكيف ابايحك! فارتدع الناس عنه قليلا، و كان بنو معاويه قد أسرعوا الى محمد، فاتته حماده بنت معاويه، فقالت: يا عم، ان اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم، و انك ان قلت هذه المقاله ثبتت عنه الناس، فيقتل ابن خالي و اخوتي قال: فأبى الشيخ الا- النهى عنه، فيقال: ان حماده عدت عليه فقتلته، فاراد محمد الصلاه عليه، فوثب عليه عبد الله بن اسماعيل، فقال: تامر بقتل ابي ثم تصلى عليه! فنحاه الحرس، و صلى عليه محمد. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: اتى محمد بعبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضا عينيه، فقال: ان علي يمينا ان رايته لاقتلته فقال عيسى بن زيد: دعني اضرب عنقه، فكفه عنه محمد. قال: و حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني محمد بن معن، قال: حدثني محمد بن خالد القسري، قال: لما ظهر محمد و انا في حبس ابن

ص: ٥٦٠

حيان أطلقني، فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر، قلت: هذه دعوته حق، والله لا بلين الله فيها بلاء حسنا، فقلت: يا امير المؤمنين، انك قد خرجت في هذا البلد، والله لو وقف على نقب من انقابه مات اهله جوعا و عطشا، فانهض معي، فإنما هي عشر حتى اضربه بمائه الف سيف فأبى علي، فاني لعنده يوما إذ قال لي: ما وجدنا من حر المتاع شيئا اجود من شيء وجدناه عند ابن ابي فروه، ختن ابي الخطيب- وكان انتهبه-قال: فقلت: الا أراك قد ابصرت حر المتاع! فكتبت الي امير المؤمنين فاخبرته بقله من معه، فعطف علي، فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني أختي بريكة بنت عبد الحميد، عن أبيها، قال: اني لعند محمد يوما و رجله في حجرى، إذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير، فسلم عليه، فرد عليه سلاما ليس بالقوى، ثم دخل عليه شاب من قريش، فسلم عليه، فاحسن الرد عليه، فقلت: ما تدع عصبيتك بعد! قال: و ما ذلك؟ قلت: دخل عليك سيد الانصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا، و دخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الرد عليه! فقال: ما فعلت ذاك، و لكنك تفقدت منى ما لا يتفقد احد من احد قال: و حدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكه، و وجه معه القاسم بن إسحاق و استعمله على اليمن قال: و حدثني محمد بن اسماعيل عن اهله، ان محمدا استعمل القاسم ابن إسحاق على اليمن و موسى بن عبد الله على الشام، يدعوان اليه، فقتل قبل ان يصلأ قال: و حدثني ازهر بن سعيد، قال: استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز ابن الدراوردي على السلاح

قال: و أخبرني محمد بن يحيى و محمد بن الحسن بن زباله و غيرهما، قالوا: لما ظهر محمد، قال ابن هرمه- و قد انشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبى جعفر: غلبت على الخلافه من تمنى و مناه المضل بها الضلول

فأهلك نفسه سفها و جبا و لم يقسم له منها فتيل

و وازره ذوو طمع فكانوا غثاء السيل يجمعه السيول

دعوا ابليس إذ كذبوا و جاروا فلم يصرخهم المغوى الخدول

و كانوا اهل طاعته فولى و سار وراءه منهم قبيل

و هم لم يقصروا فيها بحق على اثر المضل و لم يطيلوا

و ما الناس احتبوك بها و لكن حباك بذلك الملك الجليل

تراث محمد لكم و كنتم اصول الحق إذ نفى الأصول

قال: و حدثني محمود بن معمر بن ابى الشدائد الفزارى و موهوب بن رشيد ابن حيان الكلابى، قال: قال ابو الشدائد لما ظهر محمد و توجه اليه عيسى: اتتك النجائب و المقربات بعيسى بن موسى فلا تعجل

قال: و حدثني عيسى، قال: كان محمد آدم شديد الأدمه، ادلم جسيما عظيما، و كان يلقب القارى من ادمته، حتى كان ابو جعفر يدعوه محمما قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابراهيم بن زياد بن عنبسه، قال: ما رايت محمدا رقى المنبر قط الا سمعت بقعقه من تحته، و انى لبمكاني ذلك قال: و حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب، قال: حدثني من حضر محمدا على المنبر يخطب، فاعترض بلغم فى حلقه فتنحنح، فذهب ثم عاد فتنحنح، فذهب ثم عاد فتنحنح، ثم عاد فتنحنح ثم نظر فلم ير موضعا، فرمى بنخامته سقف المسجد فألصقها به

قال: وحدثني عبد الله بن نافع، قال: حدثني ابراهيم بن علي من آل ابي رافع، قال: كان محمد تمتاما، فرايته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده على صدره، ويستخرج الكلام قال: وحدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: دخل عيسى بن موسى يوما على ابي جعفر، فقال: سررك الله يا امير المؤمنين! قال: فيم؟ قال: ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاويه، حسن ويزيد و صالح، قال ا تفرح! اما والله ما باعوها الا ليشبوا عليك بثمانها قال: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الممدان بن عبيد الله، قال: خرج محمد بالمدينه، و قد خط المنصور مدينته بغداد بالقصب، فسار الى الكوفه و سرت معه، فصيح بي فلحقته، فصمت طويلا ثم قال: يا بن الربيع، خرج محمد، قلت: اين؟ قال: بالمدينه، قلت: هللك و الله و اهلك، خرج و الله في غير عدد و لا رجال يا امير المؤمنين، ا لا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعده المخزومي؟ قال: كنت مع مروان يوم الزاب واقفا، فقال: يا سعيد، من هذا الذي يقاتلني في هذه الخيل؟ قلت: عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس، قال: أيهم هو؟ عرفه، قلت: نعم، رجل اصفر حسن الوجه رقيق الذراعين، رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاويه حين هزم، قال: قد عرفته، و الله لوددت ان علي بن ابي طالب يقاتلني مكانه، ان عليا و ولده لا حظ لهم في هذا الأمر، و هذا رجل من بني هاشم و ابن عم رسول الله ص و ابن عباس، معه ريح الشام و نصر الشام يا بن جعده، تدري ما حملني علي ان عقدت لعبد الله و عبيد الله ابني مروان، و تركت عبد الملك و هو اكبر من عبيد الله؟ قلت: لا، قال: وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله، و كان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك، فعقدت له فقال: أنشدك الله! أحدثك هذا ابن جعده! قلت: ابنه سفيان بن معاويه طالق البته ان لم يكن حدثني ما حدثتك

قال عمر: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: خرج الى ابي جعفر في الليله التي ظهر فيها محمد رجل من آل اويس ابن ابي سرح من بني عامر بن لؤى، فسار تسعا من المدينه، فقدم ليلا، فقام على أبواب المدينه، فصاح حتى نذره به، فادخل، فقال له الربيع: ما حاجتك هذه الساعه و امير المؤمنين نائم! قال: لا بد لي منه، قال: اعلمنا نعلمه، فأبى، فدخل الربيع عليه فاعلمه، فقال: سله عن حاجته ثم اعلمنى، قال: قد ابى الرجل الا- مشافهتك فاذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، خرج محمد بن عبد الله بالمدينه، قال: قتلته و الله ان كنت صادقا! أخبرنى من معه؟ فسمى له من خرج معه من وجوه اهل المدينه و اهل بيته، قال: أنت رايته و عاينته؟ قال: انا رايته و عاينته و كلمته على منبر رسول الله ص جالسا فادخله ابو جعفر بيتا، فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار، غلام عيسى بن موسى كان يلى اموال عيسى بالمدينه، فاخبره بأمر محمد، و تواترت عليه اخباره، فاخرج الأويسى فقال: لاوطنن الرجال عقيبك و لاغنيك، و امر له بتسعه آلاف، لكل ليله سارها ألفا قال: و حدثني ابن ابى حرب، قال: لما بلغ أبا جعفر ظهوره اشفق منه، فجعل الحارث المنجم يقول له: يا امير المؤمنين، ما يجزعك منه! فو الله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما. قال: و حدثني سهيل بن عقيل بن اسماعيل، عن ابيه، قال: لما بلغ أبا جعفر خبره بادر الى الكوفه، و قال: انا ابو جعفر، استخرجت الثعلب من جحره. قال: و حدثني عبد الملك بن سليمان، عن حبيب بن مرزوق، قال: حدثني تسنيم بن الحواري، قال: لما ظهر محمد و ابراهيم ابنا عبد الله، ارسل ابو جعفر الى عبد الله بن على و هو محبوس عنده: ان هذا الرجل قد خرج، فان كان عندك راى فأشر به علينا- و كان ذا راى عندهم- فقال:

ان المحبوس محبوس الرأى، فأخرجنى حتى يخرج رأى، فأرسل اليه ابو جعفر: لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك، و انا خير لك منه، و هو ملك اهل بيتك فأرسل اليه عبد الله: ارتحل الساعه حتى تأتى الكوفه، فاجثم على أكبادهم، فإنهم شيعة اهل هذا البيت و أنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، و ابعث الى سلم بن قتيبه ينحدر عليك- و كان بالرى- و اكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا إليك من اهل الباس و النجده ما يحمل البريد، فاحسن جوائزهم، و وجههم مع سلم ففعل. قال: و حدثنى العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد، قال: سمعت أشياخنا يقولون: لما ظهر محمد ظهر و عبد الله بن على محبوس، فقال ابو جعفر لإخوته: ان هذا الأحمق لا يزال يطلع له الرأى الجيد فى الحرب، فادخلوا عليه فشاوروه و لا تعلموه انى امرتكم فدخلوا عليه، فلما رأهم قال: لامر ما جئتم، ما جاء بكم جميعا و قد هجرتمونى منذ دهر! قالوا: استأذنا امير المؤمنين فاذن لنا، قال: ليس هذا بشىء، فما الخبر؟ قالوا: خرج ابن عبد الله، قال: فما ترون ابن سلامه صانعا؟ يعنى أبا جعفر- قالوا: لا ندرى و الله، قال: ان البخل قد قتله، فمروه فليخرج الأموال، فليعط الأجناد، فان غلب فما اوشك ان يعود اليه ماله، و ان غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد. قال: و حدثنا عبد الملك بن شيبان، قال: أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك، قال: لما ظهر محمد دعا ابو جعفر عيسى بن موسى، فقال له: قد ظهر محمد فسر اليه، قال: يا امير المؤمنين، هؤلاء عمومتهك حولك، فادعهم فشاوورهم، قال: فأين قول ابن هرمه: ترون امرا لا يمحض القوم سره و لا ينتجى الأذنين فيما يحاول

إذا ما اتى شيئا مضى كالذى ابى و ان قال انى فاعل فهو فاعل

قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: نسخت هذه الرسائل من محمد

ابن بشير، و كان بشير يصححها، و حدثنيها ابو عبد الرحمن من كتاب اهل العراق و الحكم بن صدقه بن نزار، و سمعت ابن ابي حرب يصححها، و يزعم ان رساله محمد لما وردت على ابي جعفر، قال ابو أيوب: دعني اجبه عليها، فقال ابو جعفر: لا بل انا اجيبه عنها، إذ تقارعنا على الاحساب فدعني و اياه. قالوا: لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدینه كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين، الى محمد بن عبد الله: « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » و لك على عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله ص ان تبت و رجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك و جميع ولدك و اخوتك و اهل بيتك و من اتبعكم على دمائكم و أموالكم، و اسوغك ما اصبت من دم او مال، و أعطيك الف الف درهم، و ما سالت من الحوائج، و انزلك من البلاد حيث شئت، و ان اطلق من في حبسى من اهل بيتك، و ان اؤمن كل من جاءك و بايعك و اتبعك، او دخل معك فى شىء من امرك، ثم لا- اتبع أحدا منهم بشىء كان منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك، فوجه الى من احببت يأخذ لك من الامان و العهد و الميثاق ما تتق به. و كتب على العنوان: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد: « طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نيا موسى و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا- في الارض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفه منهم يذبح ابناءهم و يستحيى نساءهم انه كان من المفسدين و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون» و انا اعرض عليك من الامان مثل الذى عرضت على، فان الحق حقنا، و انما ادعيتم هذا الأمر بنا، و خرجتم له بشيعتنا، و حظيتم بفضلنا، و ان أبانا عليا كان الوصى و كان الامام، فكيف ورثتم ولايته و ولده احياء! ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر احد له مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آبائنا، لسنا من ابناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمت احد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابه و السابقه و الفضل، و انا بنو أم رسول الله صلى الله عليه و سلم فاطمه بنت عمرو فى الجاهليه و بنو بنته فاطمه فى الاسلام دونكم. ان الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد ص، و من السلف اولهم إسلا ما على، و من الأزواج أفضلهن خديجه الطاهره، و أول من صلى القبلة، و من البنات خيرهن فاطمه سيده نساء اهل الجنة، و من المولودين فى الاسلام حسن و حسين سيدا شباب اهل الجنة، و ان هاشما ولد عليا مرتين، و ان عبد المطلب ولد حسنا مرتين و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ولدنى مرتين من قبل حسن و حسين، و انى اوسط بنى هاشم

نسبا، و اصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، و لم تنازع في أمهات الأولاد، فما زال الله يختار لى الآباء و الأمهات فى الجاهليه و الاسلام حتى اختار لى فى النار، فانا ابن ارفع الناس درجه فى الجنة، و اهونهم عذابا فى النار، و انا ابن خير الاخيار، و ابن خير الاشرار، و ابن خير اهل الجنة، و ابن خير اهل النار و لك الله على ان دخلت فى طاعتي، و اجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك و مالك، و على كل امر احدثته، الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، و انا اولى بالأمر منك و اوفى بالعهد، لأنك أعطيتنى من العهد و الامان ما اعطيته رجالا قبلى، فأى الأمانات تعطينى! أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن على، أم أمان ابى مسلم! فكتب اليه ابو جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد بلغنى كلامك، و قرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرايه النساء، لتضل به الجفاه و الغوغاء، و لم يجعل الله النساء كالعومومه و الآباء، و لا كالعصبه و الأولياء، لان الله جعل العم أبا، و بدا به فى كتابه على الوالده الدنيا و لو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه اقربهن رحما، و أعظمهن حقا، و أول من يدخل الجنة غدا، و لكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، و اصطفائه لهم. و اما ما ذكرت من فاطمه أم ابى طالب و ولادتها، فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا و لا ابنا، و لو ان أحدا رزق الاسلام بالقرايه رزقه

عبد الله إولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » ، ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومه اربعة، فانزل الله عز وجل: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فانذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان أحدهما ابي، و ابي اثنان أحدهما ابوك، فقطع الله ولايتهما منه، و لم يجعل بينه وبينهما الا- ولا- ذمه ولا- ميراثا و زعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا و ابن خير الاشرار، و ليس في الكفر بالله صغير، و لا في عذاب الله خفيف و لا يسير، و ليس في الشر خيار، و لا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار، و سترد فتعلم، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » و اما ما فخرت به من فاطمه أم علي و ان هاشما ولده مرتين، و من فاطمه أم حسن، و ان عبد المطلب ولده مرتين، و ان النبي صلى الله عليه و سلم ولدك مرتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يلد هاشم الا- مره و لا- عبد المطلب الا مره. و زعمت انك اوسط بني هاشم نسبا، و اصرحهم اما و أبا، و انه لم تلدك العجم و لم تعرق فيك أمهات الأولاد، فقد رايتك فخرت على بني هاشم طرا، فانظر ويحك اين أنت من الله غدا! فإنك قد تعدت طورك، و فخرت على من هو خير منك نفسا و أبا و أولا و آخرا، ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و سلم و علي والد ولده، و ما خيار بني ابيك خاصه و اهل الفضل منهم الا بنو أمهات اولاد، و ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم افضل من علي ابن حسين، و هو لام ولد، و لهو خير من جدك حسن بن حسن، و ما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته أم ولد، و لهو خير من ابيك،

ولا مثل ابنه جعفر و جدته أم ولد، و لهو خير منك. و اما قولك: انكم بنو رسول اله صلى الله عليه و سلم، فان الله تعالى يقول فى كتابه: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ» ، و لكنكم بنو ابنته، و انها لقرابه قريبه، و لكنها لا تحوز الميراث، و لا ترث الولايه، و لا تجوز لها الإمامه، فكيف تورث بها! و لقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهارا، و مرضها سرا، و دفنها ليلا، فأبى الناس الا الشيخين و تفضيلهما، و لقد جاءت السنه التى لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام و الخال و الخاله لا يرثون. و اما ما فخرت به من على و سابقته، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم الوفاه، فامر غيره بالصلاه، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، و كان فى السنه فتركوه كلهم دفعا له عنها، و لم يروا له حقا فيها، اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، و قتل عثمان و هو له متهم، و قاتله طلحه و الزبير، و ابى سعد بيعته، و اغلق دونه باب، ثم بايع معاويه بعده ثم طلبها بكل وجه و قاتل عليها، و تفرق عنه اصحابه، و شك فيه شيعة قبل الحكومه، ثم حكم حكمين رضى بهما، و أعطاهما عهده و ميثاقه، فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاويه بخرق و دراهم و لحق بالحجاز، و اسلم شيعة بيد معاويه و دفع الأمر الى غير اهله، و أخذ مالا من غير و لائه و لا حله، فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانه، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، و أتوا برأسه اليه، ثم خرجتم على بنى اميه، فقتلوكم و صلبوكم على جذوع النخل، و احرقوكم بالنيران، و نفوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان، و قتلوا رجالكم و أسروا الصبيه و النساء، و حملوهم بلا و طاء فى المحافل كالسبى

المجلوب الى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئارك، و أدركنا بدمائكم و اورثناكم ارضهم و ديارهم، و سنينا سلفكم و فضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجه. و ظننت انا انما ذكرنا اباك و فضلناه للتقدمه منا له على حمزه و العباس و جعفر، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلما منهم، مجتمعاً عليهم بالفضل، و ابتلى ابوك بالقتال و الحرب، و كانت بنو اميه تلعه كما تلعه الكفره فى الصلاه المكتوبه، فاحتجنا له، و ذكرناهم فضله، و عنفناهم و ظلمناهم بما نالوا منه و لقد علمت ان مكرمتنا فى الجاهليه سقايه الحجيج الأعظم، و ولايه زمزم، فصارت للعباس من بين اخوته، فنازعنا فيها ابوك، ففضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهليه و الاسلام، و لقد قحط اهل المدينه فلم يتوسل عمر الى ربه و لم يتقرب اليه الا بأبينا، حتى نعشهم الله و سقاهم الغيث، و ابوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت انه لم يبق احد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه و سلم غيره، فكان وراثه من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده، فالسقايه سقايته و ميراث النبى له، و الخلافه فى ولده، فلم يبق شرف و لا فضل فى جاهليه و لا اسلام فى دنيا و لا آخره الا و العباس وراثه و مورثه. و اما ما ذكرت من بدر، فان الاسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله، و ينفق عليهم للزامه التى اصابته، و لو لا ان العباس اخرج الى بدر كارها ل مات طالب و عقيل جوعاً، و للحساجفان عتبه و شيبه، و لكنه كان من المطعمين، فاذهب عنكم العار و السبه، و كفاكم النفقه و المئونه، ثم فدى عقيلاً يوم بدر، فكيف تفخر علينا و قد علناكم فى الكفر و فديناكم من الاسر، و حزنا عليكم مكارم الآباء، و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء، و طلبنا بئارك فأدركنا منه ما عجزتم عنه، و لم تدركوا لأنفسكم! و السلام عليك و

رحمه الله

ص: ٥٧١

قال عمر بن شبه: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: اجمع ابن القسرى على الغدر بمحمد، فقال له: يا امير المؤمنين، ابعث موسى بن عبد الله و معه رزاما مولاي الى الشام يدعوان إليك. فبعثهما فخرج رزام بموسى الى الشام، و ظهر محمد على ان القسرى كتب الى ابي جعفر في امره، فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبله مصلى الجنائز- و هي اليوم لفرج الخصى- و ورد رزام بموسى الشام، ثم انسل منه، فذهب الى ابي جعفر، فكتب موسى الى محمد: اني اخبرك اني لقيت الشام و اهله، فكان احسنهم قولاً- الذي قال: و الله لقد مللنا البلاء، و ضقنا به ذرعا، حتى ما فينا لهذا الأمر موضع، و لا لنا به حاجة، و منهم طائفه تحلف: لئن أصبحنا من ليلتنا او مسينا من غد ليرفعن امرنا و ليدلن علينا، فكتبت إليك و قد غيبت وجهي، و خفت على نفسي قال الحارث: و يقال ان موسى و رزاما و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا الى الشام في جماعه، فلما ساروا بتيماء، تخلف رزام ليشتري لهم زادا، فركب الى العراق، و رجع موسى و اصحابه الى المدينة. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني موسى بن عبد الله ببغداد و رزام معنا، قال: بعثني محمد و رزاما في رجال معنا الى الشام، لندعو له، فانا لبدومه الجندل، إذ أصابنا حر شديد، فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير، فاستل رزام سيفه، ثم وقف على راسي، و قال: يا موسى، ارايت لو ضربت عنقك ثم مضيت براسك الى ابي جعفر، ا يكون احد عنده في منزلتي! قال: قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس! شم سيفك غفر الله لك. قال: فشام سيفه، فركبنا قال عيسى: فرجع موسى قبل ان يصل الى الشام، فاتي البصره هو و عثمان بن محمد، فدل عليهما، فأخذا. قال: و حدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: حدثني أخي عبد الله بن نافع الاكبر، قال: لما ظهر محمد لم يأتته ابي نافع ابن ثابت، فأرسل اليه، فأتاه و هو في دار مروان، فقال: يا أبا عبد الله،

لم ارك جئتنا! قال: ليس فى ما تريد، فالح عليه محمد، حتى قال: البس السلاح يتاس بك غيرك، فقال: ايها الرجل، انى و الله ما أراك فى شىء، خرجت فى بلد ليس فيه مال و لا- رجال و لا كراع و لا سلاح، و ما انا بمهلك نفسى معك، و لا معين على دمي قال: انصرف، فلا شىء فيك بعد هذا. قال: فمكث يختلف الى المسجد الى ان قتل محمد، فلم يصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم قتل الا- نافع وحده. و وجه محمد بن عبد الله لما ظهر- فيما ذكر عمر عن ازهر بن سعيد بن نافع - الحسن بن معاويه الى مكه عاملا عليها، و معه العباس بن القاسم- رجل من آل ابي لهب- فلم يشعر بهم السرى بن عبد الله حتى دنوا من مكه، فخرج اليهم، فقال له مولاه: ما رأيك؟ قد دنونا منهم، قال: انهزموا على بركه الله، و موعدكم بئر ميمون فانهزموا، و دخلها الحسن بن معاويه و خرج الحسين بن صخر- رجل من آل اويس- من ليلته، فسار الى ابي جعفر تسعا فاخبره فقال: قد انصف القاره من رامها، و اجازه بثلاثمائه درهم قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى محمد بن صالح بن معاويه، قال: حدثنى ابي، قال: كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاويه على مكه، فقال له الحسن: ارايت ان التحم القتال بيننا و بينهم، ما ترى فى السرى؟ قال: يا حسن، ان السرى لم يزل مجتبا لما كرهنا، كارها للذى صنع ابو جعفر، ان ظفرت به فلا تقتله، و لا تحركن له أهلا، و لا تأخذن له متاعا، و ان تنحى فلا تطلبين له أثرا قال: فقال له الحسن: يا امير المؤمنين، ما كنت احسبك تقول هذا فى احد من آل العباس، قال: بلى، ان السرى لم يزل ساخطا لما صنع ابو جعفر. قال: و حدثنى عمر بن راشد مولى عنج، قال: كنت بمكه، فبعث

إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية و القاسم بن إسحاق و محمد بن عبد الله ابن عنبسه يدعى أبا جبره، أميرهم الحسن بن معاوية، فبعث اليهم السرى بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال فى الف، و مولى له يدعى مسكين بن نافع فى الف، و رجلا من اهل مكة يقال له ابن فرس - و كان شجاعا - فى سبعمائه، و اعطاه خمسمائه دينار، فالتقوا ببطن اذخر بين الثنيتين و هى الثنيه التى تهبط على ذى طوى، منها هبط النبى ص و اصحابه الى مكة، و هى داخله فى الحرم، فتراسلوا، فأرسل حسن الى السرى ان خل بيننا و بين مكة، و لا - تهريقوا الدماء فى حرم الله و حلف الرسولان للسرى: ما جئناك حتى مات ابو جعفر فقال لهما السرى: و على مثل ما حلفتما به، ان كانت مضت لى اربعه، منذ جاءنى رسول من عند امير المؤمنين، فانظرونى اربع ليال، فانى انتظر رسولا لى آخر، و على ما يصلحكم، و يصلح دوابكم، فان يكن ما تقولونه حقا سلمتها إليكم، و ان يكن باطلا اجاهدكم حتى تغلبونى او اغلبكم، فأبى الحسن، و قال: لا - نبرح حتى نناجزك، و مع الحسن سبعون رجلا - و سبعة من الخيل، فلما دنوا منه، قال لهم الحسن: لا يقدم احد منكم حتى ينفخ فى البوق، فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم و خشى الحسن ان يغشاه و اصحابه، ناداه: انفخ ويحك فى البوق! فنفخ و وثبوا و حملوا علينا حملة رجل واحد فانهم اصحاب السرى، و قتل منهم سبعة نفر قال: و اطلع عليهم بفرسان من اصحابه و هم من وراء الثنيه فى نفر من قريش قد خرج بهم، و أخذ عليهم لينصرنه، فلما رأهم القرشيون قالوا: هؤلاء أصحابك قد انهزموا، قال: لا تعجلوا، الى ان طلعت الخيل و الرجال فى الجبال، فقليل له: ما بقى؟ فقال: انهزموا على بركة الله، فانهم حتى دخلوا دار الإمارة، و طرحوا اداة الحرب، و تسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه و دخل الحسن بن معاوية المسجد، فخطب الناس و نعى اليهم أبا جعفر و دعا لمحمد. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى الغمر بن حمزه بن ابي رمله، مولى العباس بن عبد المطلب، قال: لما أخذ الحسن بن معاوية

مكة، و فر السرى بلغ الخبر أبا جعفر، فقال: لهفى على ابن ابى العضل. قال: و حدثنى ابن ابى مساور بن عبد الله بن مساور مولى بنى نائله من بنى عبد الله بن معيص، قال: كنت بمكة مع السرى بن عبد الله، فقدم عليه الحسن بن معاويه قبل مخرج محمد- و السرى يومئذ بالطائف و خليفته بمكة ابن سراقه من بنى عدى بن كعب- قال: فاستعدى عتبه بن ابى خداش اللهبى على الحسن بن معاويه فى دين عليه فحبسه، فكتب له السرى الى ابن ابى خداش: اما بعد فقد أخطأت حظك، و ساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاويه، و انما اصبت المال من أخيه و كتب الى ابن سراقه يأمره بتخليته، و كتب الى ابن معاويه يأمره بالمقام الى ان يقدم فيقضى عنه قال: فلم يلبث ان ظهر محمد، فشخص اليه الحسن بن معاويه عاملا على مكة، فقيل للسرى: هذا ابن معاويه قد اقبل إليك، قال: كلا ما يفعل و بلائى عنده بلائى، و كيف يخرج الى اهل المدينة! فوالله ما بها دار الا و قد دخلها لى معروف، فقيل له: قد نزل فجاء قال: فشخص اليه ابن جريج، فقال له: ايها الرجل، انك و الله ما أنت بواصل الى مكة و قد اجتمع أهلها مع السرى، اتراك قاهرا قريشا و غاصبها على دارها! قال: يا بن الحائك، اباهل مكة تخوفنى! و الله ما أبيت الا بها او اموت دونها ثم وثب فى اصحابه و اقبل اليه السرى، فلقيه بفتح، فضرب رجل من اصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرى على راسه فشجه، فانهزم السرى و اصحابه، فدخلوا مكة، و التف ابو الرزام- رجل من بنى عبد الدار ثم احد آل شيبه- على السرى، فواراه فى بيته، و دخل الحسن مكة ثم ان الحسن اقام بمكة يسيرا، ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللاحاق به. و ذكر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: سمعت من لا احصى من أصحابنا يذكر ان الحسن و القاسم لما أخذوا مكة، تجهزا و جمعا جمعا كثيرا، ثم اقبلا يريدان محمدا و نصرته على عيسى بن موسى، و استخلفا على مكة رجلا من الانصار، فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد، فتفرقا

الناس عنهما، و أخذ الحسن على بسقه- و هى حره فى الرمل تدعى بسقه قديد- فلحق براهيم، فلم يزل مقيما بالبصره حتى قتل ابراهيم و خرج القاسم بن إسحاق يريد ابراهيم، فلما كان بيديع من ارض فدك، لقيه قتل ابراهيم، فرجع الى المدينه، فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر، زوجه عيسى بن موسى له، و لإخوته الامان فظهر بنو معاويه، و ظهر القاسم. قال: و حدثنى عمر بن راشد مولى عنج، قال: لما ظهر الحسن بن معاويه على السرى اقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص اليه، و يخبره ان عيسى قد دنا من المدينه، و يستعجله بالقدوم قال: فخرج من مكه يوم الاثنين فى مطر شديد-زعموا انه اليوم الذى قتل فيه محمد- فتلقيه بريد لعيسى بن موسى بامج- و هو ماء لخزاعه بين عسفان و قديد- بقتل محمد، فهرب و هرب اصحابه. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن ابى ثابت عن ابى سيار، قال: كنت حاجب محمد بن عبد الله، فجاءنى راكب من الليل، قال: قدمت من البصره، و قد خرج بها ابراهيم، فأخذها قال: فجئت دار مروان، ثم جئت المنزل الذى فيه محمد، فدققت الباب، فصاح باعلى صوته: من هذا؟ قلت: ابو سيار، قال: لا حول و لا قوه الا بالله، اللهم انى اعوذ بك من شر طوارق الليل، الا- طارق يطرق منك بخير، قال: خيرا! قلت: خير، قال: ما وراءك؟ قلت: أخذ ابراهيم البصره- قال: و كان محمد إذا صلى المغرب و الصبح صاح صائح: ادعوا الله لإخوانكم من اهل البصره، و للحسن بن معاويه و استنصروه على عدوكم. قال: و حدثنى عيسى، قال: قدم علينا رجل من اهل الشام، فنزل دارنا-و كان يكنى أبا عمرو- فكان ابى يقول له: كيف ترى هذا الرجل؟ فيقول: حتى القاه فاسبره ثم اخبرك قال عيسى: فلقية ابى بعد، فسأله

فقال: هو والله الرجل كل الرجل، و لكن رايت شحم ظهره ذراعا، و ليس هكذا يكون صاحب الحرب قال: ثم بايعه بعد، و قاتل معه. قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن سلم-يدعى ابن البواب مولى المنصور- قال: كتب ابو جعفر الى الاعمش كتابا على لسان محمد، يدعوه الى نصرته، فلما قرأه قال: قد خبرناكم يا بنى هاشم، فإذا أنتم تحبون الثريد. فلما رجع الرسول الى ابي جعفر فاخبره، قال: اشهد ان هذا كلام الاعمش. و حدثني الحارث، قال: حدثني ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: غلب محمد بن عبد الله على المدينه، فبلغنا ذلك، فخرجنا و نحن شباب، انا يومئذ ابن خمس عشره سنه، فانتهينا اليه، و هو قد اجتمع اليه الناس ينظرون اليه، ليس يصد عنه احد، فدنوت حتى رايتة و تاملته، و هو على فرس، و عليه قميص ابيض محشو و عمامه بيضاء، و كان رجلا-احزم، قد اثر الجدرى فى وجهه، ثم وجه الى مكه فأخذت له، و بيضوا، و وجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصره، فأخذها و غلبها و بيضوا معه. رجع الحديث الى حديث عمر قال عمر: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: ندب امير المؤمنين ابو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد، و قال: لا أبالي أيهما قتل صاحبه، و ضم اليه اربعة آلاف من الجند، و بعث معه محمد بن ابي العباس امير المؤمنين. قال: و حدثني عبد الملك بن شيان عن زيد مولى مسمع، قال: لما امر ابو جعفر عيسى بن موسى بالشخص، قال: شاور عمومتك، فقال له: امض ايها الرجل، فو الله ما يراد غيرى و غيرك، و ما هو الا ان تشخص او اشخص، قال: فسار حتى قدم علينا و نحن بالمدينه. قال: و حدثني عبد الملك بن شيان، قال: دعا ابو جعفر بن حنظله البهرانى- و كان ابرص طوالا، اعلم الناس بالحرب، و قد شهد مع مروان حروبه-فقال: يا جعفر، قد ظهر محمد، فما عندك؟ قال: و اين ظهر؟

قال: بالمدينه، قال: فاحمد الله، ظهر حيث لا مال و لا رجال و لا سلاح و لا كراع، ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادى القرى، فيمنعه ميره الشام، فيموت مكانه جوعا، ففعل. قال: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت أصحابنا اسماعيل بن موسى و عيسى بن النضر و غيرهما يذكرون ان أبا جعفر قدم كثير ابن حصين العبدى، فعسكر بفيد، و خندق عليه خندقا، حتى قدم عليه عيسى بن موسى، فخرج به الى المدينه قال عبد الله: فانا رايت الخندق قائما دهرا طويلا، ثم عفا و درس. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب - و لقيته بصنعاء - قال: قال ابو جعفر لعيسى حين بعثه الى محمد: عليك بابى العسكر مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع، فسر به معك، فانى قد رايتك منع سعيد بن عمرو بن جعده بن هبيرة من اهل البصره، و هم محلبون عليه، و هو يدعو الى مروان، و هو عند ابى العسكر يأكل المخ بالطبرزد، فخرج به عيسى، فلما كان ببطن نخل، تخلف هو و المسعودى بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود حتى قتل محمد، فبلغ ذلك أبا جعفر، فقال لعيسى بن موسى: الا ضربت عنقه! و حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب، قال: أخبرنى ابى، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه: يا عيسى، انى ابعثك الى ما بين هذين - و اشار الى جنبه - فان ظفرت بالرجل فشم سيفك، و ابذل الامان، و ان تغيب فضمنهم اياه حتى يأتوك به، فإنهم يعرفون مذاهبه قال: فلما دخلها عيسى فعل ذلك. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: وجه ابو جعفر الى محمد بن عبد الله بالمدينه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و وجه معه محمد بن ابى العباس امير المؤمنين و عده من

قواد اهل خراسان و جندهم، و على مقدمه عيسى بن موسى حميد بن قحطبه الطائي، و جهزهم بالخيل و البغال و السلاح و الميره، فلم ينزل، و وجه مع عيسى ابن موسى بن ابي الكرام الجعفرى، و كان فى صحابه ابي جعفر، و كان مائلا الى بنى العباس، فوثق به ابو جعفر فوجهه. رجع الحديث الى حديث عمر بن شبه قال عمر: و حدثنى عيسى، عن ابيه، قال: كتب ابو جعفر الى عيسى بن موسى: من لقيك من آل ابي طالب فاكتب الى باسمه، و من لم يلقك فاقبض ماله قال: فقبض عين ابي زياد- و كان جعفر بن محمد تغيب عنه- فلما قدم ابو جعفر كلمه جعفر، و قال: مالي، قال: قد قبضه مهديكم. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما صار عيسى بفيد، كتب الى رجال من اهل المدينه فى خرق الحرير، منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي و عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي، فلما وردت كتبه المدينه، تفرق ناس كثير عن محمد، منهم عبد العزيز بن المطلب، فاخذ فرد، فأقام يسيرا، ثم خرج، فرد مره اخرى، و كان اخوه على بن المطلب من أشد الناس مع محمد، فكلم محمدا فى أخيه حتى كفه عنه. قال: و حدثنى عيسى، قال: كتب عيسى بن موسى الى ابي فى حريره صفراء جاء بها اعرابى بين خصافى نعله، قال عيسى: فرايت الأعرابى قاعدا فى دارنا، و انى لصبي صغير، فدفعها الى ابي فإذا فيها: ان محمدا تعاطى ما ليس يعطيه الله، و تناول ما لم يؤته الله، قال عز و جل فى كتابه: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

فعجل التخلص و اقل التبرص، و ادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك. قال: فخرج و خرج معه عمر بن محمد بن عمر، و ابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: و دعوا الافطس حسن بن علي بن ابي طالب الى الخروج معهم فأبى، و ثبت مع محمد، و ذكر خروجهم لمحمد فأرسل الى ظهرهم فأخذه، فأتاه عمر بن محمد، فقال: أنت تدعو الى العدل و نفى الجور، فما بال ابلى تؤخذ! وإنما أعددتها لحج او عمره قال: فدفعها اليه- فخرجوا من تحت ليلتهم، فلقوا عيسى على اربع-او خمس-من المدينة. قال: و حدثني أيوب بن عمر بن ابي عمرو بن نعيم بن مهان، قال: كتب ابو جعفر الى رجال من قريش و غيرهم كتباً، و امر عيسى: إذا دنا من المدينة ان يبعث بها اليهم فلما دنا بعث بها اليهم، فاخذ حرس محمد الرسول و الكتب، فوجد فيها كتابا الى ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر و الى جماعه من رؤساء قريش فبعث محمد إلينا جميعا ما خلا- ابن عمر و أبا بكر بن سبره، فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلى. قال ابي: و بعث الى و الى أخي، فاتي بنا فضربنا ثلاثمائة قال: فقلت له و هو يضربني و يقول: اردت ان تقتلني! تركتك و أنت تستتر بحجر و بيت شعر، حتى إذا صارت المدينة في يدك، و غلظ امرك، قمت عليك فبمن اقوم! ابطاقتي، أم بمالي، أم بعشيرتي! قال: ثم امر بنا الى الحبس، و قيدنا بكبول و سلاسل تبلغ ثمانين رطلا، قال: فدخل عليه محمد بن عجلان، فقال: انى ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا، و قيدتهما بما منعهما من الصلاة قال: فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى. قال: و حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت، عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم، قال: انا لعند محمد ليله-و ذلك عند دنو عيسى من المدينة- إذ قال محمد: أشيروا على في الخروج و المقام، قال: فاختلفوا فاقبل على فقال: اشر على يا أبا جعفر،

قلت: ا لست تعلم انك اقل بلاد الله فرسا و طعاما و سلاحا، و أضعفها رجالا؟ قال: بلى، قلت: تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجلا و أكثرها مالا- و سلاحا؟ قال: بلى، قلت: فالرأى ان تسير بمن معك حتى تأتي مصر، فو الله لا يردك راد، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه و كراعاه و رجاله و ماله فصاح حنين بن عبد الله: اعوذ بالله ان تخرج من المدينه! [و حدثه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: رأيتنى فى درع حصينه فأولتها المدينه.] قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل بن جعفر، عن الثقة عنده، قال: أجاب محمدا لما ظهر اهل المدينه و اعراضها و قبائل من العرب، منهم جهينه و مزينه و سليم و بنو بكر و اسلم و غفار، فكان يقدم جهينه، فغضبت من ذلك قبائل قيس قال محمد: فحدثنى عبد الله بن معروف احد بنى رياح بن مالك بن عصيه بن خفاف- و قد شهد ذاك- قال: جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها، فقال متكلمهم جابر بن انس الرياحى: يا امير المؤمنين، نحن أخوالك و جيرانك، و فينا السلاح و الكراع، و الله لقد جاء الاسلام و الخيل فى بنى سليم اكثر منها بالحجاز، لقد بقى فينا منها ما ان بقى مثله عند عربى تسكن اليه البادية، فلا تخندق الخندق، فان رسول الله خندق خندقه لما الله اعلم به، فإنك ان خندقته لم يحسن القتال رجاله، و لم توجه لنا الخيل بين الأزقه، و ان الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، و ان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال احد بنى شجاع: خندق رسول الله فاقند برايه، او تريد أنت ان تدع راى رسول الله ص لرأيك! قال: انه يا بن شجاع ما شىء اثقل عليك و على أصحابك من لقائهم، و لا شىء أحب الى و الى اصحابى من مناجزتهم فقال محمد: انما اتبعنا فى الخندق اثر رسول الله ص، فلا يردنى عنه احد، فلست بتاركه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، عن الحارث بن إسحاق، قال: لما تيقن

محمد ان عيسى قد اقبل حفر الخندق، خندق النبي ص الذي كان حفره للاحزاب. قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني محمد ابن عطيه مولى المطلبيين، قال: لما حفر محمد الخندق ركب اليه و عليه قباء ابيض و منطقه، و ركب الناس معه، فلما اتى الموضع نزل فيه، بدا هو فحفر بيده، فاخرج لبنه من خندق النبي ص، فكبر و كبر الناس معه، و قالوا: ابشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ص. قال: و حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: لما نزل عيسى الاعوص رقى محمد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان عدو الله و عدوكم عيسى بن موسى قد نزل الاعوص، و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين، أبناء المهاجرين الأولين و الانصار المواسين. قال: و حدثني ابراهيم بن ابى إسحاق العيسى - شيخ من غطفان - قال: أخبرني ابو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، قال: سمعت الزبيرى الذى قتله ابو جعفر - يعنى عثمان بن محمد بن خالد - قال: اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله و لا اكثر منه، انى لاحسب انا قد كنا مائه الف، فلما قرب عيسى خطبنا، فقال: يا ايها الناس، ان هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد و عده، و قد حللتكم من بيعتى، فمن أحب المقام فليقم، و من أحب الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقى فى شردمه ليست بالكثيره قال: و حدثني موهوب بن رشيد بن حيان بن ابى سليمان بن سمعان، احد بنى قريظ بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قال: حدثني ابى، قال: لما ظهر محمد جمع الناس و حشرهم، و أخذ عليهم المناقب فلا يخرج احد، فلما سمع بعيسى و حميد بن قحطبه قد اقبلا، صعد المنبر، فقال:

يايها الناس، انا قد جمعناكم للقتال، و أخذنا عليكم المناقب، و ان هذا العدو منكم قريب، و هو فى عدد كثير، و النصر من الله و الأمر بيده، و انه قد بدا لى ان آذن لكم و افرج عنكم المناقب، فمن أحب ان يقيم اقام، و من أحب ان يظعن ظعن قال ابى: فخرج عالم من الناس، كنت فيهم، فلما كنا بالعريض- و هو على ثلاثة اميال من المدينه- لقيتنا مقدمه عيسى بن موسى دون الرحبه، فما شبهت رجالهم الا رجلا من جراد قال: فمضينا و خالفونا الى المدينه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: خرج ناس كثير من اهل المدينه بذرايرهم و أهليهم الى الاعراض و الجبال، فامر محمد أبا القلمس، فرد من قدر عليه منهم، فاعجزه كثير منهم، فتركهم. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى الغاضرى، قال: قال لى محمد: أعطيك سلاحا و تقاتل معى؟ قلت: نعم، ان أعطيتنى رمحا اطعنهم به، و هم بالأعوص و سيفا اضربهم به و هم بهيفا قال: ثم مكث غير كثير، ثم بعث الى فقال: ما تنتظر؟ قلت: ما اهون عليك-ابقاك الله-ان اقتل و تمروا، فيقال: و الله ان كان لباديا! قال: ويحك! قد بيض اهل الشام و اهل العراق و خراسان، قال: قلت: اجعل الدنيا زبده بيضاء و انا فى مثل صوفه الدواه، ما ينفعنى هذا و عيسى بالأعوص! قال: و حدثنى عيسى، عن ابيه، عن جده، قال: وجه ابو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصم ينزله المنازل، فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله ص، فقال ابن الأصم: الا ان الخيل لا عمل لها مع الرجاله، و انى اخاف ان كشفوكم كشفه ان يدخلوا عسكرهم. فرفعهم الى سقايه سليمان بن عبد الملك بالجرف- و هى على اربعة اميال من

المدينه- و قال: لا يهرول الراجل اكثر من ميلين او ثلاثه حتى تأخذه الخيل. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني محمد بن ابي الكرام، قال: لما نزل عيسى طرف القدوم ارسل الى نصف الليل، فوجدته جالسا و الشمع و الأموال بين يديه، فقال: جاءتنى العيون تخبرني ان هذا الرجل فى ضعف، و انا اخاف ان ينكشف، و قد ظننت الا مسلك له الا الى مكه، فاضمم إليك خمسائه رجل، فامض بهم معاندا عن الطريق حتى تأتى الشجره فتقيم بها قال: فأعطاهم على الشمع، فخرجت بهم حتى مررت بالبصره بالبطحاء- و هى بطحاء ابن ازهر على سته اميال من المدينه- فخاف أهلها، فقلت: لا باس عليكم، انا محمد بن عبد الله، هل من سويق؟ قال: فاخرجوا إلينا سويقا، فشربنا و أقمنا بها حتى قتل محمد. قال: و حدثني محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: لما قرب عيسى ارسل الى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه الى الرجوع عما هو عليه، و يخبره ان امير المؤمنين قد آمنه و اهل بيته، فقال محمد للقاسم: و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك، لاني لم ارك منذ كنت غلاما فى فرقتين، خير و شر، الا كنت مع الشر على الخير و ارسل محمد الى عيسى: يا هذا، ان لك برسول الله قرابه قريبه، و انى ادعوك الى كتاب الله و سنه نبيه و العمل بطاعته، و احذرک نغمته و عذابه، و انى و الله ما انا بمنصرف عن هذا الأمر حتى القى الله عليه، فإياك ان يقتلك من يدعوك الى الله، فتكون شر قتيل، او تقتله فيكون اعظم لوزرك، و اكثر لمائمك فأرسل هذه الرساله مع ابراهيم بن جعفر، فبلغه، فقال: ارجع الى صاحبك، فقل له: ليس بيننا الا القتال. قال: و حدثني ابراهيم بن محمد بن ابي الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر، قال: أخبرني ابي، قال: لما قرب عيسى من المدينه،

أرسلني الى محمد بامانه، فقال لي محمد: علام تقاتلونني و تستحلون دمي، و انما انا رجل فر من ان يقتل! قال: قلت: ان القوم يدعونك الى الامان، فان أبيت الا- قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحه و الزبير، على نكث بيعتهم و كيد ملكهم، و السعي عليهم قال: فاخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: و الله ما سرني انك قلت له غير ذلك، و ان لي كذا و كذا قال: و حدثني هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: لما صرنا بالمدينه أتانا ابراهيم بن جعفر بن مصعب طليعه، فطاف بعسكرنا حتى حسه كله، ثم ولي ذاهبا قال: فرعبنا منه و الله رعبا شديدا، حتى جعل عيسى و حميد بن قحطبه يعجبان فيقولان: فارس واحد طليعه لأصحابه! فلما ولي مدى أبصارنا نظرنا اليه مقيما بموضع واحد، فقال حميد: ويحكم! انظروا ما حال الرجل، فاني ارى دابته واقفا لا تزول، فوجه اليه حميد رجلين من اصحابه، فوجدا دابته قد عثر به، فصرعه فقوس التنور عنقه فأخذا سلبه، فأتينا بتنور- قيل انه كان لمصعب بن الزبير- مذهب لم ير مثله قط قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف، صبيحه ثنتي عشره من رمضان من سنه خمس و اربعين و مائه، يوم السبت، فأقام يوم السبت و يوم الأحد و غدا يوم الاثنين، حتى استوى على سلع، فنظر الى المدينه و الى من دخلها و خرج منها، و شحن وجوهها كلها بالخيل و الرجال الا ناحيه مسجد ابى الجراح، و هو على بطحان، فانه تركه لخروج من هرب، و برز محمد في اهل المدينه قال: و حدثني عيسى، قال: حدثنا محمد بن زيد، قال: قدمنا مع عيسى، فدعا محمدا ثلاثا: الجمعه و السبت و الأحد قال و حدثني عبد الملك بن شيان، قال: حدثني زيد مولى مسمع، قال:

لما عسكر عيسى اقبل على دابه يمشى حواليه نحو من خمسمائه، و بين يديه رايه يسار بها معه، فوقف على الثنيه و نادى: يا اهل
المدينه، ان الله قد حرم دماء بعضنا على بعض، فهلّموا الى الامان، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، و من دخل داره فهو آمن، و من
دخل المسجد فهو آمن، و من القى سلاحه فهو آمن، و من خرج من المدينه فهو آمن خلوا بيننا و بين صاحبنا فاما لنا او له قال:
فشتموه و اقدعوا له، و قالوا: يا بن الشاه، يا بن كذا. يا بن كذا فانصرف يومه ذاك، و عاد من الغد ففعل مثل ذلك، فشتموه، فلما
كان اليوم الثالث اقبل بما لم أر مثله قط من الخيل و الرجال و السلاح، فو الله ما لبثنا ان ظهر علينا و نادى بالأمان، فانصرف الى
معسكره. قال: و حدثني ابراهيم الغطفاني، قال: سمعت أبا عمرو مؤدب محمد ابن عبد الرحمن يحدث عن الزبيرى-يعنى عثمان
بن محمد بن خالد- قال: لما التقينا نادى عيسى بنفسه: أيا محمد، ان امير المؤمنين أمرنى الا اقاتلك حتى اعرض عليك الامان،
فلك على نفسك و اهلك و ولدك و أصحابك، و تعطى من المال كذا و كذا، و يقضى عنك دينك، و يفعل بك و يفعل!
قال: فصاح: محمد اله عن هذا، فو الله لو علمت انه لا يثنى عنكم فزع، و لا يقربنى منكم طمع ما كان هذا قال: و لج القتال، و
ترجل محمد، فانى لاحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني محمد بن زيد، قال: لما كان يوم
الاثنين، وقف عيسى على ذباب، ثم دعا مولى لعبد الله بن معاويه كان معه، و كان على مجففته، فقال: خذ عشره من أصحابك،
اصحاب التجافيف، فجاء بهم، فقال لنا: ليقم معه عشره منكم يا آل ابي طالب. قال: فقمنا معه، و معنا ابنا محمد بن عمر بن على:
عبد الله و عمر، و محمد بن عبد الله بن عقيل، و القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على، و عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله
بن جعفر، فى عشره منا فقال: انطلقوا الى القوم،

فادعوهم و اعطوهم أمانا، و بقى أمان الله قال: فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين، فدعوناهم فسبونا و رشقونا بالنبل، و قالوا: هذا ابن رسول الله معنا و نحن معه، فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد، فقال: و انا ابن رسول الله، و أكثر من ترون بنو رسول الله، و نحن ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و حقن دمائكم و الامان لكم، فجعلوا يسبوننا و يرشقوننا بالنبل، فقال القاسم لغلامه: القط هذه النبل، فلقطها فأخذها قاسم بيده، ثم دخل بها الى عيسى، فقال: ما تنتظر! انظر ما صنعوا بنا، فأرسل عيسى بن حميد قحطبه فى مائه. قال: حدثنى ازهر بن سعيد بن نافع، قال: حدثنى اخواى عثمان و محمد ابنا سعيد- و كانا مع محمد- قالوا: وقف القاسم بن الحسن و رجل معه من آل ابى طالب على راس ثنيه الوداع، فدعوا محمدا الى الامان، فسبهما فرجعا، و اقبل عيسى و قد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام بن ابى الصعبه، و كثير بن حصين عند دار ابن افلح التى ببيق الغرقد، و محمد بن ابى العباس على باب بنى سلمه، و فرق سائر القواد على انقاب المدينه، و صار عيسى فى اصحابه على راس الثنيه، فرموا بالنشاب و المقاليع ساعه. و حدثنى ازهر، قال: جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه. قال: و حدثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: حدثنى عمر، شيخ من الانصار، قال: جعل محمد ظلال المسجد خفاتين لأصحابه، فأتاه رجلان من جهينه، فاعطى أحدهما خفتانا و لم يعط الآخر، فقاتل صاحب الخفتان، و لم يقاتل الآخر معه، فلما حضرت الحرب اصابت صاحب الخفتان نشابه، فقتلته، فقال صاحبه: يا رب لا تجعلنى كمن خان و باع باقى عيشه بخفتان

قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى اسماعيل بن ابى عمرو، قال: انا لوقوف على خندق بنى غفار، إذ اقبل رجل على فرس،

ما يرى منه الا- عيناه، فنادى: الامان، فاعطى الامان، فدنا حتى لصق بنا، فقال: افيكم من يبلغ عني محمدا؟ قلت: نعم، انا، قال: فابلغه عني- وحسر عن وجهه، فاذا شيخ مخضوب-فقال: قل له: يقول لك فلان التميمي، بايه اني و اياك جلسنا في ظل الصخره في جبل جهينه في سنه كذا، اصبر الى الليل، فان عامه الجند معك قال: فأتيته قبل ان يغدو- و ذلك يوم الاثنين في اليوم الذي قتل فيه-فوجدت بين يديه قربه غسل ابيض قد شقت من وسطها، و رجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه في الماء، ثم يلقمه اياه، و رجل يحزم بطنه بعمامه، فابلغته رساله فقال: قد ابلغت، فقلت: اخواي في يدك، قال: مكانهما خير لهما. قال: و حدثني ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير، قال: حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، قال: كانت رايه محمد الى ابي، فكنت احملها عنه. قال: و حدثني عيسى، عن ابيه، قال: كان مع الافطس حسن بن علي بن حسين علم اصفر، فيه صوره حيه، و مع كل رجل من اصحابه من آل علي بن ابي طالب علم، و شعارهم: احد احد، قال: و كذلك كان شعار النبي ص يوم حنين. قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم، قال: أخبرنا جهم بن عثمان مولى بني سليم، ثم احد بنى بهز، قال: قال لي عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا اصحاب عيسى: نحن اليوم على عداه اهل بدر يوم لقوا المشركين- قال: و كنا ثلاثمائه و نيفا. قال: و حدثني ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس، قال: سمعت ابي يقول: ولد عيسى بن موسى في سنه ثلاث و مائه، و شهد حرب محمد و ابراهيم و هو ابن ثلاث و اربعين سنه، و علي مقدمته حميد بن قحطبه، و علي ميمنته محمد بن ابي العباس امير المؤمنين، و علي ميسرته داود بن كراز من اهل خراسان، و علي ساقته الهيثم بن شعبه

قال: و حدثني عيسى، عن ابيه، قال: لقي ابو القلمس محمد بن عثمان، أخوا اسد بن المرزبان بسوق الحطابين، فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا الى موافقهما، فاخذ أخو اسد سيفاً، و أخذ ابو القلمس بأثفيه، فوضعا على قربوس سرجه، و سترها بدرعه، ثم تعاودا، فلما تدانيا قام ابو القلمس في ركائبه، ثم ضرب بها صدره فصرعه، و نزل فاحتز راسه. قال: و حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمري، قال: كنا مع محمد، فبرز رجل من اهل المدينة، مولى لال الزبير يدعى القاسم بن وائل، فدعا للبراز، فبرز اليه رجل لم أر مثل كماله و عدته، فلما رآه ابن وائل انصرف قال: فوجدنا من ذلك وجدا شديدا، فانا لعلى ذلك إذ سمعت خشف رجل ورائي، فالتفت فإذا ابو القلمس، فسمعته يقول: لعن الله امير السفهاء، ان ترك مثل هذا اجترأ علينا! و ان خرج رجل خرج الى امر عسى الا يكون من شانه. قال: ثم برز له فقتله. قال: و حدثني ازهر بن سعيد بن نافع، قال: خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق، ثم دعا للبراز، فبرز له هزار مرد، فلما رآه القاسم هابه، فرجع فبرز له ابو القلمس، فقال: ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط، ثم ضربه على جبل عاتقه فقتله، فقال: خذها و انا ابن الفاروق، فقال رجل من اصحاب عيسى: قتلت خيرا من الف فاروق. قال: و حدثني علي ابو الحسن الحذاء من اهل الكوفه، قال: حدثني مسعود الرحال، قال: شهدت مقتل محمد بالمدينة، فاني لانظر اليهم عند احجار الزيت، و انا مشرف عليهم من الجبل -يعنى سلعا- إذ نظرت الى رجل من اصحاب عيسى قد اقبل مستلثما في الحديد، لا ترى منه الا عيناه، على فرس، حتى فصل من صف اصحابه، فوقف بين الصفيين، فدعا للبراز، فخرج اليه رجل من اصحاب محمد، عليه قباء ابيض، و كمه

بيضاء، و هو راجل، فكلمه مليا، ظننت انه استرجله لتستوى حالهما، فنظرت الى الفارس ثنى رجله، فنزل، ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربه على خوزه حديد على راسه، فأقعه على استه وقيذا لا حراك به، ثم انتزع الخوزه، فضرب راسه فقتله، ثم رجع فدخل فى اصحابه، فلم ينشب ان خرج من صف عيسى آخر، كأنه صاحبه، فبرز له الرجل الاول، فصنع به مثل ما صنع بصاحبه، ثم عاد الى صفه، و برز ثالث فدعاه، فبرز له فقتله، فلما قتل الثالث ولى يريد اصحابه، فاعتوره اصحاب عيسى فرموه فاثبتوه، و اسرع يريد اصحابه، فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم و حدثنى عيسى، قال: أخبرنى محمد بن زيد، قال: لما أخبرنا عيسى برميههم إيانا، قال لحميد بن قحطبه: تقدم، فتقدم فى مائه كلهم راجل غيره معهم الشاب و الترسه، فلم يلبثوا ان زحفوا الى جدار دون الخندق، عليه اناس من اصحاب محمد، فكشفوهم و وقفوا عند الجدار، فأرسل حميد الى عيسى بهدم الجدار قال: فأرسل الى فعله فهدموه، و انتهوا الى الخندق، فأرسل الى عيسى: انا قد انتهينا الى الخندق فأرسل اليه عيسى بأبواب بقدر الخندق، فعبروا عليها، حتى كانوا من ورائه، ثم اقتتلوا أشد القتال من بكره حتى صار العصر. و حدثنى الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: اقبل عيسى بن موسى بمن معه، حتى اناخ على المدينة، و خرج اليه محمد ابن عبد الله و من معه، فاقتتلوا أياما قتالا شديدا، و صبر نفر من جهينه، يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله، حتى قتلوا و كان لهم غناء. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثنى ازهر، قال: امرهم عيسى فطرحوا حقائق الإبل فى الخندق فأمر بيابى دار سعد بن مسعود التى فى الثنيه فطرحا على الخندق، فجازت الخيل، فالتقوا عند مفاتح خشم، فاقتتلوا حتى كان العصر. حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت، قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان، فاغتسل و تحنط،

ثم خرج قال عبد العزيز بن ابي ثابت: فحدثني عبد الله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بابي أنت! انه و الله مالك بما رايت طاقه، و ما معك احد يصدق القتال، فاخرج الساعه حتى تلحق بالحسن بن معاويه بمكه، فان معه جله أصحابك، فقال: يا أبا جعفر، و الله لو خرجت لقتل اهل المدينة، و الله لا ارجع حتى اقتل او اقتل، و أنت منى فى سعه، فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود فى سوق الظهر ركضت فأخذت على الزياتين، و مضى الى الثنيه، و قتل من كان معه بالنشاب و جاءت العصر فصلى. حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني ابراهيم بن محمد، قال: رايت محمدا بين دارى بنى سعد، عليه جبه ممشقه، و هو على بردون، و ابن خضير الى جانبه يناشده الله الا مضى الى البصره او غيرها، و محمد يقول: و الله لا تبتلون بى مرتين، و لكن اذهب حيث شئت فأنت فى حل. قال ابن خضير: و اين المذهب عنك! ثم مضى فاحرق الديوان، و قتل رياحا ثم لحقه بالثنيه، فقاتل حتى قتل. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: خرج مع محمد بن عبد الله بن خضير، رجل من ولد مصعب بن الزبير، فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد، و راى الخلل فى اصحابه، و ان السيف قد افناهم، استاذن محمدا فى دخول المدينة فاذن له، و لا يعلم ما يريد، فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرى و أخيه، فذبهما ثم رجع، فاخبر محمدا، ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثني ازهر، قال: حدثني أخى، قال: لما رجع ابن خضير قتل رياحا و ابن مسلم بن عقبه. و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: ذبح ابن خضير رياحا و لم يجهز عليه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى

مات، و قتل معه عباسا أخاه، و كان مستقيم الطريقه، فعاب الناس ذلك عليه، ثم مضى الى ابن القسرى و هو محبوس فى دار ابن هشام، فنذر به فردم بابى الدار دونه، فعالج البابين، فاجتمع من فى الحبس فسدوهما، فلم يقدر عليهم، فرجع الى محمد، فقاتل بين يديه حتى قتل. حدثنى مسكين بن حبيب بن محمد، قال: لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الدليل، فى الثنيه، فلما سلم استسقى، فسقته ريحه بنت ابى شاعر القرشيه، ثم قالت له: جعلت فداك! انج بنفسك، قال: إذا لا يبقى بها ديك يصرخ، ثم مضى فلما كان بطن مسيل سلع، نزل فعرقب دابته، و عرقب بنو شجاع دوابهم، و لم يبق احد الا كسر غمد سيفه قال مسكين: فلقد رأيتنى و انا غلام، جمعت من حليها نحو من ثلاثمائه درهم، ثم قال لهم: قد بايعتمونى و لست بارحا حتى اقتل، فمن أحب ان ينصرف فقد أذنت له، ثم اقبل على ابن خضير، فقال له: قد احرق الديوان؟ قال: نعم، خفت ان يؤخذ الناس عليه؟ قال: اصبت. حدثنى ازهر، قال: حدثنى اخواى، قالوا: لقد هزمتنا يومئذ اصحاب عيسى مرتين او ثلاثا، و لكننا لم نكن نعرف الهزيمه، و لقد سمعنا يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر، يقول، و قد هزمتناهم: ويل أمه فتحا لو كان له رجال! حدثنى عيسى، قال: كان ممن انهزم يومئذ و فر عن محمد عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فأرسل محمد وراءه، فاتى به، فجعل الصبيان يصيحون وراءه: الا باقه بقبقه، فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك: ان أشد ما اتى على لصياح الصبيان. و حدثنى عيسى، قال: حدثنا مولى لهشام بن عماره بن الوليد بن عدى ابن الخيار، قال: كنا مع محمد، فتقدم هشام بن عماره اليه و انا معه، فقال: انى لا آمن ان يخذلك من ترى، فاشهد ان غلامى هذا حر لوجه

الله ان رمت ابدا او تقتل او تقتل او نغلب، فقلت: فو الله انى لمعه إذ وقعت بترسه نشابه، ففلقته باثنتين، ثم خسفت فى درعه، فالتفت الى فقال: فلان! قلت: لبيك! قال: ويلك! رايت مثل هذا قط يا فلان! أيما أحب إليك، نفسى أم أنت؟ قلت: لا بل نفسك، قال: فأنت حر لوجه الله، فانطلق هاربا. وحدثنى متوكل بن ابى الفحوه، قال: حدثنى محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انا لعلى ظهر سلع ننظر، و عليه أعاريب جهينه، إذ صعد إلينا رجل بيده رمح، قد نصب عليه راس رجل متصل بحلقومه و كبده و اعفاج بطنه، قال: فرايت منه منظرا هائلا، و تطيرت منه الأعاريب، و اجفلت هاربه حتى اسهلت، و علا الرجل الجبل، و نادى على الجبل رطانه لأصحابه بالفارسيه كوهبان، فصعد اليه اصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه رايه سوداء، ثم انصبوا الى المدينه، فدخلوها، و امرت أسماء بنت حسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب - و كانت تحت عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس - بخمار اسود، فنصب على مناره مسجد رسول الله ص، فلما راى ذلك اصحاب محمد تنادوا: دخلت المدينه، و هربوا قال: و بلغ محمدا دخول الناس من سلع، فقال: لكل قوم جبل يعصمهم، و لنا جبل لا نؤتى الا منه. و حدثنى محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: فتح بنو ابى عمرو الغفاريون للمسوده طريقا فى بنى غفار، فدخلوا منه حتى جاءوا من وراء اصحاب محمد. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن عمران، قال: نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبه: ان كنت فارسا و أنت تعتد ذاك على اهل خراسان فابرز لى، فانا محمد بن عبد الله، قال: قد عرفتك و أنت الكريم ابن الكريم، الشريف ابن الشريف، لا - و الله يا أبا عبد الله لا ابرز لك و بين يدى من هؤلاء الاغمار انسان واحد، فإذا فرغت منهم فسابرز لك لعمري. و حدثنى عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: حدثنى

رجل من بنى ثعلبه بن سعد، قال: كنت بالثنيه يوم قتل محمد بن عبد الله ابن حسن و معه ابن خضير، قال: فجعل ابن قحطبه يدعو ابن خضير الى الامان، و يشح به عن الموت، و هو يشد على الناس بسيفه مترجلا، يتمثل: لا تسقه حررا و لا حليبا ان لم تجده سايحا يعبوبا

ذا ميعه يلتهم الجوبا كالذئب يتلو طمعا قريبا

يبادر الآثار ان تثوبا و حاجب الجونه ان يغيبا

قال: فخالط الناس، فضربه ضارب على اليته فخلها، فرجع الى اصحابه، فشق ثوبا فعصبها الى ظهره، ثم عاد الى القتال، فضربه ضارب على حجاج عينه، فاغمض السيف فى عينه، و خر فابتدره القوم، فحزوا راسه، فلما قتل ترجل محمد، فقاتل على جيفته حتى قتل. و حدثنى مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلى، قال: سمعت الفضل بن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه- و كان قد قتل له أخ مع محمد- قال: كان الخراسانيه إذا نظروا الى ابن خضير تنادوا: خضير آمد، خضير آمد!، و تصعصعوا لذلك. و حدثنى هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرنى ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: أتينا برأس ابن خضير، فو الله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح، و الله لكانه باذنجاته مفلقه، و كنا نضم اعظمه ضماه و حدثنى ازهر بن سعيد، قال: لما نظر اصحاب محمد الى العلم الأسود على مناره المسجد فت ذلك فى اعضادهم، و دخل حميد بن قحطبه من زقاق اشجع على محمد فقتله و هو لا يشعر، و أخذ راسه فاتى به عيسى، و قتل معه بشرا كثيرا. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال: أخبرنى مسعود الرحال، قال: رايت

محمدًا يومئذ باشر القتال بنفسه، فانظر اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمه اذنه اليمنى، فبرك لركبتيه و تعاونوا عليه، و صاح حميد بن قحطبه: لا تقتلوه، فكفوا، و جاء حميد فاحتز راسه. و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: برك محمد يومئذ لركبتيه و جعل يذب عن نفسه و يقول: ويحكم! انا ابن نبيكم، محرر مظلوم! و حدثني محمد بن يحيى، قال، حدثني ابن ابي ثابت، عن عبد الله بن جعفر، قال: طعنه ابن قحطبه فى صدره فصرعه، ثم نزل فاحتز راسه، فأتى به عيسى. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني ابو الحجاج المنقرى، قال: رايت محمدًا يومئذ و ان اشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزه بن عبد المطلب، يهذ الناس بسيفه هذا، ما يقاربه احد الا قتله، و معه سيف، لا و الله ما يليق شيئًا، حتى رماه انسان بسهم كأنى انظر اليه، احمر ازرق، ثم دهمت الخيل، فوقف الى ناحيه جدار، فتحاماه الناس، فوجد الموت، فتحامل على سيفه فكسره، قال: فسمعت جدى يقول: كان معه سيف رسول الله ص ذو الفقار. و حدثني هرمرز ابو على مولى باهله، قال: حدثني عمرو بن المتوكل - و كانت أمه تخدم فاطمه بنت حسين - قال: كان مع محمد يوم قتل سيف النبى ص ذو الفقار، فلما احس الموت اعطى سيفه رجلا من التجار كان معه - و كان له عليه أربعمائه دينار - فقال له: خذ هذا السيف، فإنك لا تلقى به أحدا من آل ابي طالب الا اخذه و أعطاك حقك قال: فكان السيف عنده، حتى ولى جعفر بن سليمان المدينه فاخبر عنه، فدعا الرجل و أخذ السيف منه، و اعطاه أربعمائه دينار، فلم يزل عنده

حتى قام المهدي، و ولى جعفر المدينه، و بلغه مكان السيف، فأخذه، ثم صار الى موسى، فجرب به على كلب، فانقطع السيف. و حدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: رايت الرشيد امير المؤمنين بطوس، متقلدا سيفاً، فقال لي: يا أصمعي، الا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، جعلني الله فداك! قال: استل سيفي، فاستلته، فرايت فيه ثمان عشره فقاره. و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني أخو الفضل بن سليمان النميري قال: كنا مع محمد، فاطاف بنا اربعون ألفاً، فكانوا حولنا كالحره السوداء، فقلت له: لو حملت فيهم لانفروا عنك، فقال: ان امير المؤمنين لا يحمل، انه ان حمل لم تكن له بقيه قال: فجعلنا نعيد ذلك عليه، فحمل، فالتفوا عليه فقتلوه. و حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم -و يدعى ابن البواب، و كان خليفه الفضل بن الربيع يحجب هارون، من أدباء الناس و علمائهم - قال: حدثني ابي عن الأسلمي - يعنى عبد الله بن عامر - قال: قال لي محمد و نحن نقاتل معه عيسى: تغشانا سحابه، فان امطرتنا ظفرنا، و ان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي على احجار الزيت، قال: فو الله ما لبثنا ان اطلتنا سحابه فاحالت حتى قلت: تفعل، ثم جاوزتنا فاصابت عيسى و اصحابه، فما كان الا كلا ولا، حتى رايته قتيلاً بين احجار الزيت. و حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابي الكرام، قال: قال عيسى لحميد بن قحطبه عند العصر: أراك قد أبطأت في امر هذا الرجل، فول حمزه بن مالك حربته، فقال: و الله لو رمت أنت ذاك ما تركتك، ا حين قتلت الرجال و وجدت ريح الفتح! ثم جد في القتال حتى قتل محمد. و حدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، قال: أخبرني حميد

مولى محمد بن ابى العباس، قال: اتهم عيسى حميد بن قحطبه يومئذ -و كان على الخيل- فقال: يا حميد، ما أراك تبالغ، قال: ا
تتهمنى! فوالله لا ضرب بن محمدا حين أراه بالسيف او اقتل دونه قال: فمر به و هو مقتول، فضربه بالسيف ليبر يمينه. و حدثنى ٩
يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب، قال: قتل محمد بعد العصر، يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر
رمضان. و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى ابى، قال: بعث عيسى فدق السجن، فحملنا اليه و القتال دائب بينهم، فلم نزل
مطرحين بين يديه، حين اتى برأس محمد، فقلت لأخى يوسف: انه سيدعوننا الى معرفته، و لا نعرفه له، فانا نخاف ان نخطى، فلما
اتى به قال: ا تعرفانه؟ قلنا: نعم، قال: انظرا، ا هو هذا؟ قال ابى: فبدرت يوسف، فقلت: ارى دما كثيرا و ارى ضربا، فوالله ما اثبتته،
قال: فاطلقنا من الحديد، و بتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال: ثم ولانى ما بين مكه و المدينه، فلم أزل واليا عليه حتى قدم
جعفر بن سليمان، فحدرنى اليه، و الزمنى نفسه. و حدثنى على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: حدثنى ابو كعب، قال:
حضرت عيسى حين قتل محمدا، فوضع راسه بين يديه، فاقبل على اصحابه، فقال: ما تقولون فى هذا؟ فوقعوا فيه، قال: فاقبل
عليهم قائد له، فقال: كذبتم و الله و قلتم باطلا، لما على هذا قاتلناه، و لكنه خالف امير المؤمنين، و شق عصا المسلمين، و ان كان
لصواما قواما فسكت القوم. و حدثنى ابن البواب عبد الله بن محمد، قال: حدثنى ابى، عن الأسلمى، قال: قدم على ابى جعفر
قادم، فقال: هرب محمد، فقال: كذبت! نحن اهل البيت لا نفر. و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: حدثنى ابو الحجاج
الجمال، قال: انى لقائم على راس ابى جعفر، و هو مسائلى عن مخرج محمد، إذ بلغه

ان عيسى قد هزم-و كان متكئا فجلس-فضرب بقضيب معه مصلاه، و قال: كلا، فأين لعب صبياننا بها على المنابر و مشوره النساء! ما انى لذلك بعد. قال: و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى بعض أصحابنا، قال: أصاب أبا القلمس نشابه فى ركبته، فبقى نصلها، فعالجها فأعياه، فقيل له: دعه حتى يقيح فيخرج، فتركه، فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحره، و أبطأ به ما أصاب ركبته، فلم يزل بالنصل حتى استخرجه ثم جثا لركبته، و نكب كنانته، فرماهم فتصدعوا عنه، فلحق بأصحابه فنجوا. و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى عبد الله بن عمر بن القاسم، قال: لما انهزمتنا يومئذ كنت فى جماعه، فيهم ابو القلمس، فالتفت اليه، فإذا هو مستغرب ضحكا، قال: فقلت: و الله ما هذا بموضع ضحكك، و خفضت بصرى، فإذا برجل من المنهزمه قد تقطع قميصه، فلم يبق منه الا جربانه و ما يستر صدره الى ثدييه، و إذا عورته باديه و هو لا يشعر، قال: فجعلت اضحك لضحك ابى القلمس. فحدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: لم يزل ابو القلمس مختفيا بالفرع، و بقى زمانا ثم عدا عليه عبد له، فشدخ راسه بصخره فقتله، ثم اتى أم ولد كانت له، فقال: انى قد قتلت سيدك، فهلمى ا تتزوجك؟ قالت: رويدا اتصنع لك، فامهلها، فأتت السلطان فاخبرته، فاخذ العبد فشدخ راسه. حدثنى محمود بن معمر بن ابى الشدائد، قال: أخبرنى ابى، قال: لما دخلت خيل عيسى من شعب بنى فزاره، فقتل محمد، اقتحم نفر على ابى الشدائد فقتلوه، و أخذوا راسه، فنادت ابنته الناعمه بنت ابى الشدائد: وا رجالاه! فقال لها رجل من الجند: و من رجالك؟ قالت: بنو فزاره، قال: و الله لو علمت ما دخلت بيتك، فلا باس عليك، انا امرؤ من

عشيرتك من باهله، و أعطاهما قطعه من عمامته فعلقتهما على بابها، قال: و اتى عيسى برأسه، و عنده ابن ابى الكرام و محمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فاسترجعا و قالوا: و الله ما بقى من اهل المدينة احد، هذا راس ابى الشدائد، فالج بن معمر- رجل من بنى فزاره مكفوف- قال: فامر مناديا فنادى: من جاء برأس ضربنا راسه و حدثنى على بن زادن، قال: حدثنى عبد الله بن برقى، قال: رايت قائدا من قواد عيسى، جاء فى جماعه يسال عن منزل ابن هرمز، فارشدناه اليه. قال: فخرج و عليه قميص رباط، قال: فانزلوا قائدهم، و حملوه على بردونه و خرجوا به يزفونه، حتى ادخلوه على عيسى، فما هاجه. حدثنى قدامه بن محمد، قال: خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز و محمد ابن عجلان مع محمد، فلما حضر القتال، تقلد كل واحد منهما قوسا، فظننا انهما ارادا ان يريا الناس انهما قد صلحا لذلك. و حدثنى عيسى، قال: حدثنى حسين بن يزيد، قال: اتى بابن هرمز الى عيسى بعد ما قتل محمد، فقال: ايها الشيخ، اما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج! قال: كانت فتنه شملت الناس، فشملتنا فيهم، قال: اذهب راشدا. و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: سمعت مالك بن انس، يقول: كنت آتى ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب، و ترخى الستر، ثم يذكر أول هذه الامه، ثم يبكى حتى تخضل لحيته قال: ثم خرج مع محمد فقيل له: و الله ما فيك شىء، قال: قد علمت، و لكن يرانى جاهل فيقتدى بى. حدثنى عيسى، قال: حدثنى محمد بن زيد، قال: لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط منها، فنادى منادى عيسى: لا يبيتن بالمدينة احد من الجند الا كثير بن حصين و جنده، و لحق عيسى بعسكره بالجرف، فكان به حتى اصبح، ثم بعث بالبشاره مع القاسم بن حسن بن زيد، و بعث بالراس مع ابن ابى الكرام

و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما أصبح محمد في مصرعه، أرسلت اخته زينب بنت عبد الله و ابنته فاطمه الى عيسى: انكم قد قتلتم هذا الرجل، و قضيتم منه حاجتكم، فلو اذنتم لنا فواريناها! فأرسل إليهما: اما ما ذكرتما يا بنتي عمى مما نيل منه فوالله ما امرت و لا علمت، فوارياه راشدين فبعثتا اليه فاحتمل، فقيل: انه حشى في مقطع عنقه عديله قطنا، و دفن بالبقيع، و كان قبره و جاه زقاق دار على بن ابي طالب، شارعا على الطريق او قريبا من ذلك، و بعث عيسى بالويه فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد، و على باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر، و على باب محمد بن عبد العزيز الزهرى آخر، و على باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر، و على باب دار ابي عمرو الغفارى آخر، و صاح مناديه: من دخل تحت لواء منها، او دخل دارا من هذه الدور فهو آمن، و مطرت السماء مطرا جودا، فاصبح الناس هادئين في أسواقهم، و جعل عيسى يختلف الى المسجد من الجرف، فأقام بالمدينه أياما، ثم شخص صبح تسع عشره ليله خلت من شهر رمضان يريد مكه. حدثني ازهر بن سعيد، قال: لما كان الغد من قتل محمد اذن عيسى في دفنه، و امر باصحابه فصلبوا ما بين ثنيه الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز. قال ازهر: فرايتهم صفين، و وكل بخشبه ابن خضير من يحرسها، فاحتمله قوم في الليل فواروه، و لم يقدر عليهم، و اقام الآخرون مصليين ثلاثا، ثم تاذى بهم الناس، فامر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سلع، و هى مقبره اليهود، فلم يزالوا هنالك، ثم القوا في خندق بأصل ذباب. حدثني عيسى بن عبد الله قال: حدثتني أمى أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن على بن حسين، قالت: قلت لعمى جعفر بن محمد: انى -فديتك- ما امر محمد بن عبد الله؟ هذا قال: فتنته يقتل فيها محمد عند بيت

رومي، و يقتل اخوه لأبيه و أمه بالعراق و حوافر فرسه في ماء. حدثني عيسى، عن ابيه، قال: خرج مع محمد حمزه بن عبد الله بن محمد بن علي- و كان عمه جعفر ينهاه، و كان من أشد الناس مع محمد- قال: فكان جعفر يقول له: هو و الله مقتول، قال: فتنحى جعفر. حدثني عيسى، قال: حدثنا ابن ابي الكرام، قال: بعثني عيسى برأس محمد، و بعث معي مائه من الجند، قال: فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبرنا-قال: و عامر بن اسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون ابن سعد العجلي- فقال ابو جعفر للربيع: ويحك! ما هذا التكبير! قال: هذا ابن ابي الكرام، جاء برأس محمد بن عبد الله، قال: ائذن له و لعشره ممن معه، قال: فاذن لي، فوضعت الراس بين يديه في ترس، فقال: من قتل معه من اهل بيته؟ قلت: لا و الله و لا انسان، قال: سبحان الله! هو ذاك قال: فرفع راسه الى الربيع، فقال: ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله؟ قال الربيع: زعم انه قتل منهم عدد كثير، قلت: لا و الله و لا واحد. حدثني علي بن اسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: لما قدم برأس محمد على ابي جعفر و هو بالكوفة، امر به فطيف في طبق ابيض، فرأيته آدم ارقط، فلما امسى من يومه بعث به الى الافاق. و حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب من اهل ينع، قال: لما اتى ابو جعفر براءوس بنى شجاع، قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه، ثم نقلوه و انتقلوا معه، ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا. قال عمر: انشدني عيسى بن ابراهيم و ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب، و محمد بن يحيى و محمد بن الحسن بن زباله و غيرهم لعبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمدا: تبكى مدله ان تقنص جبلهم عيسى و اقصد صائبا عثماننا

هلا على المهدي و ابني مصعب اذريت دمك ساكبا تهتنا!

و لفقد ابراهيم حين تصدعت عنه الجموع فواجه الاقرانا

سالت دموعك ضله قد هجت لى برحاء وجد تبعث الاحزانا

و الله ما ولد الحواضن مثلهم امضى و ارفع محتدا و مكانا

و أشد ناهضه و اقول للتي تنفى مصادر عدلها البهتانا

فهناك لو فقأت غير مشوه عينيك من جزع عذرت علانا

رزء لعمر ك لو يصاب بمثله مبطان صدع رزوه مبطانا

و قال ابن مصعب: يا صاحبي دعا الملامه و اعلمنا ان لست فى هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا باس ان تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه حسبا و طيب سجيته و تكرما

رجل نفى بالعدل جور بلادنا و عفا عظيماات الأمور و أنعما

لم يجتنب قصد السبيل و لم يجر عنه، و لم يفتح بفاحشه فما

لو اعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لكنت المعظما

او كان امتع بالسلامه قبله أحدا لكان قصاره ان يسلمنا

ضحوا بابراهيم خير ضحيه فتصرمت ايامه و تصرما

بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشا رعشا و لا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف و ربما كانت حتوفهم السيوف و ربما

اضحى بنو حسن ابيح حريمهم فينا و اصبح نهبهم متقسما

و نساؤهم فى دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم و يرونه شرفا لهم عند الامام و مغنما

و الله لو شهد النبي محمد صلى الإله على النبي و سلما

ص:٦٠٢

اشراع امته الأسنه لابنه حتى تقطر من ظباتهم دما

حقا لايقن انهم قد ضيعوا تلك القرابه و استحلوا المحرما

و حدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم، قال: حدثنى موسى بن عبد الله ابن حسن، قال: خرجت من منازلنا بسويقه فى الليل، و ذلك قبل مخرج محمد ابن عبد الله، فإذا بنسوه كأنما خرجن من ديارنا، فأخذتنى عليهن غيره، فانى لاتبعهن انظر اين يردن، حتى إذا كن بطرف الحميراء من جانب الغرس، التفتت الى احداهن، فقالت: سويقه بعد ساكنها يباب لقد امست أجد بها الخراب

فعرفت انهن من ساكنى الارض، فرجعت. و حدثنى عيسى، قال: لما قتل عيسى بن موسى محمدا قبض اموال بنى حسن كلها، فأجاز ذلك ابو جعفر. و حدثنى أيوب بن عمر، قال: [لقى جعفر بن محمد أبا جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، رد على قطيعتى عين ابى زياد آكل من سعتها، قال: إياى تكلم بهذا الكلام! و الله لأزهقن نفسك قال: فلا تعجل على، قد بلغت ثلاثا و ستين، و فيها مات ابى و جدى على بن ابى طالب، و على كذا و كذا ان ربكك بشىء ابداء، و ان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك [قال: فرق له و اعفاه. و حدثنى هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد، قال: لم يرد ابو جعفر عين ابى زياد حتى مات فردها المهدي على ولده. و حدثنى هشام بن ابراهيم، قال: لما قتل محمد امر ابو جعفر بالبحر فاقفل على اهل المدينه، فلم يحمل اليهم من ناحيه البحار شىء، حتى كان المهدي فامر بالبحر ففتح لهم، و اذن فى الحمل. و حدثنى محمد بن جعفر بن ابراهيم، قال: حدثنى أمى أم سلمه بنت

ص: ٦٠٣

محمد بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر زوجه موسى بن عبد الله، قالت: خاصم بنو المخزوميه عيسى و سليمان و ادريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حسن في ميراث عبد الله، و قالوا: قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله، فتنازعوا الى الحسن بن زيد، فكتب بذلك الى امير المؤمنين ابي جعفر، فكتب اليه: اما بعد، فإذا بلغك كتابي هذا فورثهم من جدهم، فاني قد رددت عليهم أموالهم صله لارحامهم، و حفظا لقرابتهم و حدثني عيسى، قال: خرج مع محمد من بني هاشم الحسن و يزيد و صالح بنو معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، و حسين و عيسى ابنا زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب، قال: فحدثني عيسى، قال: بلغني ان أبا جعفر كان يقول: وا عجباً لخروج ابني زيد بن علي و قد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، و صلبناه كما صلبه، و احرقناه كما احرقه، و حمزه ابن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن ابي طالب، و علي و زيد ابنا حسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب! قال عيسى: قال ابو جعفر للحسن بن زيد: كأنني انظر الى ابنيك واقفين على راس محمد بسيفين، عليهما قباء ان قال: يا امير المؤمنين، قد كنت اشكو إليك عقوقهما قبل اليوم، قال: اجل فهذا من ذاك و القاسم ابن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، و المرجى علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال عيسى: قال ابو جعفر لجعفر بن إسحاق: من المرجى هذا؟ فعل الله به و فعل! قال: يا امير المؤمنين، ذاك ابني، و الله لئن شئت ان انتفى منه لافعلن و من بني عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن اميه بن عبد شمس. قال: و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني عباد بن كثير، قال: خرج ابن عجلان مع محمد، و كان علي ثقله، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينه قيده، فدخلت عليه، فقلت: كيف ترى راى اهل البصره في رجل قيد الحسن؟

قال: سيئا والله، قال: قلت: فان ابن عجلان بهذه كالحسن ثم، فتركه و محمد بن عجلان مولى فاطمه بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس. و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله، ان عبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم خرج معه، فاتي به ابو جعفر بعد قتل محمد، فقال له: أنت الخارج على مع محمد؟ قال: لم أجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد ص، قال عمر: هذا وهم. قال: و حدثني عبد العزيز بن ابي سلمه بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، قال: كان عبيد الله قد أجاب محمدا الى الخروج معه، فمات قبل ان يخرج، و خرج معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبره بن ابي رهم بن عبد العزى ابن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و خرج معه عبد الواحد بن ابي عون مولى الأزد و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمه و عبد العزيز بن محمد الدراوردي و عبد الحميد بن جعفر و عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع، و ابن سباع من خزاعه حليف بنى زهره، و بنو ابراهيم و إسحاق و ربيعه و جعفر و عبد الله و عطاء و يعقوب و عثمان و عبد العزيز، بنو عبد الله بن عطاء. و حدثني ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير. قال: و حدثني الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: انا لبالمر من بطن اضم، و عندي زوجتي امينه بنت خضير، إذ مر بنا رجل مصعد من المدينه، فقالت له: ما فعل محمد؟ قال: قتل، قالت: فما فعل ابن خضير؟ قال: قتل، فخرت ساجده، فقلت: ا تسجدين ان قتل اخوك! قالت: نعم، ا ليس لم يفر و لم يؤسر! قال عيسى: حدثني ابي، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير، قال: و من؟ قال: و آل

عمر، قال: اما والله لعن غير موده بهما له ولا- محبه له ولا- لأهل بيته قال: و كان ابو جعفر يقول: لو وجدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن و فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا، و لو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء و فيهم محسن واحد لاعفيتهم جميعا قال عمر: و حدثني ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب، قال: حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، قال: لما قتل محمد، هرب ابي و موسى بن عبد الله بن حسن و انا معهما و ابو هبار المزني، فأتينا مكه، ثم انحدرنا الى البصره، فاكترينا من رجل يدعى حكيمًا، فلما وردنا البصره- و ذلك بعد ثلث الليل- وجدنا الدروب مغلقه، فجلسنا عندها حتى طلع الفجر، ثم دخلنا فترلنا المربد، فلما أصبحنا أرسلنا حكيمًا يبتاع لنا طعامًا، فجاء به على رجل اسود، في رجله حديده، فدخل به علينا فاعطاه جعله، فتسخط علينا، فقلنا: زده، فتسخط، فقلنا له: ويلك! اضعف له، فأبى، فاستراب بنا، و جعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم نشب ان أحاطت بمنزلنا الخيل، فقلنا لربه المنزل: ما بال الخيل؟ فقالت: لا بأس فيها، تطلب رجلا من بني سعد يدعى نميله بن مره، كان خرج مع ابراهيم. قال: فوالله ما راعنا الا بالأسود قد دخل به علينا، قد غطى راسه و وجهه فلما دخل به كشف عنه، ثم قيل: ا هؤلاء؟ قال: نعم هؤلاء، هذا موسى بن عبد الله، و هذا عثمان بن محمد، و هذا ابنه، و لا اعرف الرابع غير انه من اصحابهم قال: فأخذنا جميعا، فدخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر إلينا اقبل على موسى، فقال: لا وصل الله رحمك! ا تركت البلاد جميعا و جئتني! فاما اطلقتك فتعرضت لأمير المؤمنين، و اما أخذتك فقطعت رحمك ثم كتب الى امير المؤمنين بخبرنا: قال: فجاء الجواب ان احملهم الى، فوجهنا اليه و معنا جند، فلما صرنا بالبطحه وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا، ثم لم نزل ناتي على المسالح من الجند في طريقنا كله، حتى

و ردنا بغداد، فدخل بنا على ابي جعفر، فلما نظر الى ابي قال: هيه! اخرجت على مع محمد! قال: قد كان ذاك، فاغظ له ابو جعفر، فراجعه مليا، ثم امر به فضربت عنقه ثم امر بموسى فضرب بالسياط، ثم امر بي فقربت اليه، فقال: اذهبوا به فاقيموه على راس ابيه، فاذا نظر اليه فاضربوا عنقه على جيفته قال: فكلمه عيسى بن علي، و قال: و الله ما احسبه بلغ، فقلت: يا امير المؤمنين، كنت غلاما حدثا غرا أمرني ابي فأطعته، قال: فامر بي فضربت خمسين سوطا، ثم حبسني في المطبق و فيه يومئذ يعقوب بن داود، فكان خير رفيق ارافقه و اعطفه، يطعمني من طعامه، و يسقيني من شرابه، فلم نزل كذلك حتى توفي ابو جعفر، و قام المهدي و اخرج يعقوب، فكلمه في فأخرجني. قال: و حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني محمد بن خالد، قال: أخبرني محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: انى لعند ابي جعفر، إذ اتى فقبل له: هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به، فلما رآه ابو جعفر، قال: اين المال الذى عندك؟ قال: دفعته الى امير المؤمنين رحمه الله، قال: و من امير المؤمنين؟ قال: محمد بن عبد الله، قال: ابايعته؟ قال: نعم كما بايعته، قال: يا بن اللخناء! قال: ذاك من قامت عنه الإمام، قال: اضرب عنقه. قال: فاخذ فضربت عنقه قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني محمد ابن عثمان بن خالد الزبيرى، قال: لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصلت، فلما قتل و هزم اصحابه تغيوا، فكان ابي و الكثيرى فيمن تغيب، فلبثوا بذلك، حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة، فاشتد فى طلب اصحاب محمد، فاكترى ابي من الكثيرى إبلا كانت له، فخرجنا متوجهين نحو البصره، و بلغ الخبر جعفرا، فكتب الى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا الى البصره، و يأمره بالترصد لنا و التيقظ لأمرنا و مقدمنا، فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا و مكاننا، فأرسل إلينا فأخذنا، فاتي بنا، فاقبل عليه

ابى، فقال: يا هذا، اتق الله فى كرينا هذا، فانه اعرابى لا- علم له بنا، انما اكرانا ابتغاء الرزق، و لو علم بجريرتنا ما فعل، و أنت معرضه لأبى جعفر، و هو من قد علمت، فأنت قاتله و متحمل ماثمه قال: فوجم محمد طويلا، ثم قال: هو و الله ابو جعفر، و الله ما تعرض له، ثم حملنا جميعا فدخلنا على ابى جعفر، و ليس عنده احد يعرف الكثيرى غير الحسن بن زيد، فاقبل على الكثيرى، فقال: يا عدو الله، ا تكرى عدو امير المؤمنين، ثم تنقله من بلد الى بلد، تواريه مره و تظهره اخرى! قال: يا امير المؤمنين، و ما علمى بخبره و جريرته و عداوته إياك! انما اكرتته جاهلا به، و لا احسبه الا رجلا من المسلمين، برىء الساحه، سليم الناحيه، و لو علمت حاله لم افعل قال: و أكب الحسن بن زيد ينظر الى الارض، لا يرفع راسه قال: فأوعد ابو جعفر الكثيرى و تهدده، ثم امر باطلاقه، فخرج فتغيب، ثم اقبل على ابى، فقال: هيه يا عثمان! أنت الخارج على امير المؤمنين، و المعين عليه! قال: بايعت انا و أنت رجلا بمكه، فوفيت ببيعتى و غدرت ببيعتك قال: فامر به فضربت عنقه. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: اتى ابو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فنظر اليه فقال: إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن استبقى! ثم اطلقه، و اتى بعثمان بن محمد ابن خالد فقتله، و اطلق ناسا من القرشيين، فقال له عيسى بن موسى: يا امير المؤمنين، ما أشقى هذا بك من بينهم! فقال: ان هذا يدى. قال: و حدثنى عيسى، قال: سمعت حسن بن زيد يقول: غدوت يوما على ابى جعفر، فإذا هو قد امر بعمل دكان، ثم اقام عليه خالد. و اتى بعلى بن المطلب بن عبد الله بن حنطب، فامر به فضرب خمسمائه سوط ٣، ثم اتى بعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع فامر به فجلد خمسمائه سوط، فما تحرك واحد منهما، فقال لى: هل رايت اصبر من

هذين قط! و الله انا لنؤتي بالذين قد قاسوا غلظ المعيشه و كدها، فما يصبرون هذا الصبر، و هؤلاء اهل الخفض و الكن و النعمه ، قلت: يا امير المؤمنين، هؤلاء قومك اهل الشرف و القدر، قال: فاعرض عنى، و قال: أبيت الا العصبيه! ثم اعاد عبد العزيز بن ابراهيم بعد ذلك ليضربه، فقال: يا امير المؤمنين، الله الله فينا! فو الله انى لمكب على وجهى منذ اربعين ليله، ما صليت لله صلاه! قال: أنتم صنعتم ذلك بانفسكم، قال: فأين العفو يا امير المؤمنين؟ قال: فالعفو و الله إذا، ثم خلى سبيله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: كثروا محمدا و ألحوا فى القتال حتى قتل محمد فى النصف من شهر رمضان سنه خمس و اربعين و مائه، و حمل راسه الى عيسى بن موسى، فدعا ابن ابى الكرام، فأراه اياه، فعرفه فسجد عيسى بن موسى، و دخل المدينه، و آمن الناس كلهم و كان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر الى ان قتل شهرين و سبعة عشر يوما. و فى هذه السنه: استخلف عيسى بن موسى على المدينه كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن، فمكث واليا عليها شهرا، ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثى واليا عليها من قبل ابى جعفر المنصور. و فى هذه السنه ثارت السودان بالمدينه بعد الله بن الربيع، فهرب منهم .

ذكر الخبر عن وثوب السودان

بالمدينه فى هذه السنه و السبب الذى هيج ذلك

ذكر عمر بن شبيه ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره على صدقه اسد و طيئ فلما خرج محمد اقبل اليه ابو بكر بما كان جبا و شمر معه، فلما استخلف عيسى كثير

ابن حصين على المدينه أخذ أبا بكر، فضربه سبعين سوطا و حدده و حبسه. ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل ابي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنه خمس و اربعين و مائه، فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم، فخرجت طائفه من التجار حتى جاءوا دار مروان، و فيها ابن الربيع، فشكوا ذلك اليه، فنهروهم و شتمهم، و طمع فيهم الجند، فتزايدوا فى سوء الرأى. قال: و حدثنى عمر بن راشد، قال: انتهب الجند شيئا من متاع السوق، و غدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد، فغالبه على كيسه، فاستغاث فخلص، ماله منهم، فاجتمع رؤساء اهل المدينه فشكوا ذلك الى ابن الربيع فلم ينكره و لم يغيره، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم الجمعة، فأبى ان يعطيه ثمنه، و شهر عليه السيف، فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفره، فطعن بها خاصرته، فخر عن دابته، و اعتوره الجزائريون فقتلوه، و تنادى السودان عن الجند و هم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد فى كل ناحيه، فلم يزالوا على ذلك حتى امسوا، فلما كان الغد هرب ابن الربيع. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: نفخ السودان فى بوق لهم، فذكر لى بعض من كان فى العاليه و بعض من كان فى السافله، انه كان يرى الأسود من سكانهما فى بعض عمله يسمع نفخ البوق، فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما فى يده، و يأتى الصوت حتى يأتيه قال: و ذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجه من سنه خمس و اربعين و مائه، و رؤساء السودان ثلاثه نفر: وثيق و يعقل و رمقه قال: فغدوا على ابن الربيع، و الناس فى الجمعة فاعجلوهم عن الصلاه، و خرج اليهم فاستطردوا له، حتى اتى السوق فمر بمساكين خمسه يسألون فى طريق المسجد، فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم، ثم مر باصبيبه على طنف دار، فظن ان القوم منهم، فاستنزلهم و اختدعهم و آمنهم، فلما نزلوا ضرب

أعناقهم، ثم مضى و وقف عند الحناطين، و حمل عليه السودان، فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار الى البقيع، و رهقوه فنثر لهم دارهم، فشغلهم بها، و مضى على وجهه حتى نزل ببطن نخل، عن ليلتين من المدينه. قال: و حدثنى عيسى، قال: خرج السودان على ابن الربيع، و رؤسأؤهم: وثيق و حديا و عنقود و ابو قيس، فقَاتلهم فهزموه، فخرج حتى اتى بطن نخل فأقام بها. و حدثنى عمر بن راشد، قال: لما هرب ابن الربيع وقع السودان فى طعام لأبى جعفر من سويق و دقيق و زيت و قسب، فانتهبوه، فكان حمل الدقيق بدرهمين، و راويه زيت باربعه دراهم. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: أغاروا على دار مروان و دار يزيد، و فيهما طعام كان حمل للجند فى البحر، فلم يدعوا فيهما شيئا قال: و شخص سليمان بن فليح بن سليمان فى ذلك اليوم الى ابى جعفر، فقدم عليه فاخبره الخبر. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: و قتل السودان نفرا من الجند، فهابهم الجند حتى ان كان الفارس ليلقى الأسود و ما عليه الا خرقتان على عورته و دراعه، فيوليه دبره احتقارا له، ثم لم ينشب ان يشد عليه بعمود من عمد السوق فيقتله: فكانوا يقولون: ما هؤلاء السودان الا سحره او شياطين! قال: و حدثنى عثمان بن عمرو السهمى، قال: حدثنى المسور بن عبد الملك، قال: لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن ابى سبره، و كان جاء بجبايه طيى و اسد، فدفعها الى محمد، اشفق القرشيون على ابن ابى سبره، فلما خرج السودان على ابن الربيع، خرج ابن ابى سبره من السجن، فخطب الناس، و دعاهم الى الطاعه، و صلى بالناس حتى رجع ابن الربيع. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق،

قال: خرج ابن ابي سيره من السجن و الحديد عليه، حتى اتى المسجد، فأرسل الى محمد بن عمران و محمد بن عبد العزيز و غيرهما، فاجتمعوا عنده، فقال: أنشدكم الله و هذه البليه التى وقعت! فو الله لئن تمت علينا عند امير المؤمنين بعد الفعله الاولى، انه لاصطلام البلد و اهله و العبيد فى السوق باجمعهم، فأنشدكم الله الا- ذهبت اليهم فكلمتموهم فى الرجعه و الفيئه الى رأيكم، فإنهم لا- نظام لهم و لم يقوموا بدعوه، و انما هم قوم اخرجتهم الحميه! قال: فذهبوا الى العبيد فكلموهم، فقالوا: مرحبا بكم يا موالىنا، و الله ما قمنا الا انفه لكم مما عمل بكم، فأيدينا مع ايديكم و امرنا إليكم، فاقبلوا بهم الى المسجد. و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى الحسين بن مصعب، قال: لما خرج السودان و هرب ابن الربيع، جئتهم انا و جماعه معى، و قد عسكروا فى السوق، فسألناهم ان يتفرقوا. و اخبرناهم انا و إياهم لا نقوى على ما نصبوا له، قال: فقال لنا وثيق: ان الأمر قد وقع بما ترون، و هو غير مبق لنا و لا لكم، فدعونا نشفكم و نشتف أنفسنا، فأبيننا، و لم نزل بهم حتى تفرقوا و حدثنى عمر بن راشد، قال: كان رئيسهم وثيق و خليفته يعقل الجزار. قال: فدخل عليه ابن عمران، قال: الى من تعهد يا وثيق؟ قال: الى اربعة من بنى هاشم، و اربعة من قريش، و اربعة من الانصار، و اربعة من الموالى، ثم الأمر شورى بينهم قال: اسال الله ان ولاك شيئا من امرنا ان يرزقنا عدلك، قال: قد و الله و لا نيه الله قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: حضر السودان المسجد مع ابن ابي سيره، فرقى المنبر فى كبل حديد حتى استوى فى مجلس رسول الله. ص، و تبعه محمد بن عمران، فكان تحته، و تبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما، و تبعهم سليمان ابن عبد الله بن ابي سيره، فكان تحتهم جميعا، و جعل الناس يلغظون لغطا شديدا، و ابن ابي سيره جالس صامت فقال ابن عمران: انا ذاهب الى السوق، فانحدر و انحدر من دونه، و ثبت ابن ابي سيره،

فتكلم فحث على طاعه امير المؤمنين، و ذكر امر محمد بن عبد الله فابلىخ. و مضى ابن عمران الى السوق، فقام على بلاس من بلس الحنظله، فتكلم هناك، فتراجع الناس، و لم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن، فلما حضرت العشاء الآخره و قد ثاب الناس، فاجتمع القرشيون فى المقصوره، و اقام الصلاه محمد بن عمار المؤذن، الذى يلقب كساكس، فقال للقرشيين: من يصلى بكم؟ فلم يجبه احد، فقال: الا تسمعون! فلم يجيبوه، فقال: يا بن عمران، و يا بن فلان، فلم يجبه احد، فقام الأصغ بن سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان، فقال: انا اصلى، فقام فى المقام، فقال للناس: استتوا، فلما استوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه، و نادى باعلى صوته: الا- تسمعون! انا الأصغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، اصلى بالناس على طاعه ابى جعفر، فردد ذلك مرتين او ثلاثا، ثم كبر فضلى، فلما اصبح الناس قال ابن ابى سبره: انه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم، نهبتم ما فى دار عاملكم و طعام جند امير المؤمنين، فلا يبقين عند احد منكم شىء الا رده، فقد اعدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيره بن موهب، فرفع الناس اليه ما انتهبوا، فقييل: انه أصاب قيمه الف دينار. و حدثنى عثمان بن عمرو، قال: حدثنى المسور بن عبد الملك، قال: ائتمر القرشيون ان يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه فى استخلاف ابن ابى سبره على المدينه، ليتحلل ما فى نفس امير المؤمنين عليه، فلما اخرجه السودان، قال له ابن عبد العزيز: ا تخرج بغير وال استخلف! ولها رجلا، قال: من؟ قال: قدامه بن موسى، قال: فصيح بقدامه، فدخل فجلس بين ابن الربيع و بين ابن عبد العزيز، فقال: ارجع يا قدامه، فقد وليتك المدينه و أعمالها، قال: و الله ما قال لك هذا من نصحك، و لا نظر لمن وراءه، و لا اراد الا الفساد، و لاحق بهذا منى و منه من قام بأمر الناس و هو جالس فى بيته-يعنى ابن ابى سبره- ارجع ايها الرجل، فو الله ما لك عذر فى الخروج، فرجع ابن الربيع

قال و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش الى ابن الربيع، فناشدوه و هو يبطن نخل الا رجع الى عمله، فتأبى قال: فخلا به ابن عبد العزيز، فلم يزل به حتى رجع و سكن الناس و هددوا. قال: و حدثني عمر بن راشد، قال: ركب اليه ابن عمران و غيره و قد نزل الاعوص، فكلموه فرجع، فقطع يد و ثيق و ابى النار و يعقل و مسعر.

ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد

و في هذه السنه اسست مدينة بغداد، و هى التى تدعى مدينة المنصور. ذكر الخبر عن سبب بناء ابى جعفر إياها: و كان سبب ذلك ان أبا جعفر المنصور بنى-فيما ذكر-حين افضى الأمر اليه الهاشميه، قبالة مدينة ابن هبيرة، بينهما عرض الطريق، و كانت مدينة ابن هبيرة التى بحيالها مدينة ابى جعفر الهاشميه الى جانب الكوفة و بنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافه، فلما ثارت الراونديه بابى جعفر فى مدينته التى تسمى الهاشميه، و هى التى بحيال مدينة ابن هبيرة، كره سكنها لاضطراب من اضطرب امره عليه من الراونديه، مع قرب جواره من الكوفة، و لم يامن أهلها على نفسه، فاراد ان يبعد من جوارهم، فذكر انه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذة مسكنا لنفسه و جنده، و يبتنى به مدينة، فبدا فانحدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد، ثم مضى الى الموصل، ثم عاد الى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذه دجلة ليس بيننا و بين الصين شىء، يأتينا فيها كل ما فى البحر، و تأتينا الميره من الجزيره و أرمينية و ما حول ذلك، و هذا الفرات يجىء فيه كل شىء من الشام و الرقه و ما حول ذلك فتزل و ضرب عسكره على الصراه، و خط المدينة، و وكل بكل ربع قائدا

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن معروف بن سويد حدثه، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان بن مجالد، قال: افسد اهل الكوفة جند امير المؤمنين المنصور عليه، فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا، والطريق يومئذ على المدائن، فخرجنا على سباط، فتخلف بعض اصحابي لرمد اصابه، فأقام يعالج عينيه، فسأله الطيب: اين يريد امير المؤمنين؟ قال: يرتاد منزلا، قال: فانا نجد في كتاب عندنا، ان رجلا يدعى مقلصا، يبني مدينه بين دجله و الصراه تدعى الزوراء، فإذا أسسها و بنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز، فقطع بناءها، و اقبل على اصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصره هو اكبر عليه منه، فلا يلبث الفتقان ان يلتئما، ثم يعود الى بنائها فيتمه، ثم يعمر عمرا طويلا، و يبقى الملك في عقبه قال سليمان: فان امير المؤمنين لباطراف الجبال في ارتياد منزل، إذ قدم على صاحبي فأخبرني الخبر فاخبرت به امير المؤمنين، فدعا الرجل فحدثه الحديث، فكر راجعا عوده على بدئه، و قال: انا و الله ذاك! لقد سميت مقلصا و انا صبي، ثم انقطعت عني. و ذكر عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، قال: لما اراد ابو جعفر الانتقال من الهاشميه بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا، رافقا بالعامه و الجند، فنعت له موضع قريب من بارما، و ذكر له عنه غذاء طيب، فخرج اليه بنفسه حتى ينظر اليه، و بات فيه، و كرر نظره فيه، فرآه موضعا طيبا، فقال لجماعه من اصحابه، منهم سليمان بن مجالد و ابو أيوب الخوزي و عبد الملك بن حميد الكاتب و غيرهم: ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب صالح موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، و لكنه لا يحمل الجند و الناس و الجماعات، و انما اريد موضعا يرتفق الناس به و يوافقهم مع موافقته لي، و لا تغلو عليهم فيه الأسعار، و لا تشتد فيه المئونه، فاني ان اقمتم في موضع لا يجلب اليه من البر و البحر شيء غلت الأسعار، و قلت الماده، و اشتدت المئونه، و شق ذلك على الناس، و قد مررت في

طريقى على موضع فيه مجتمعه هذه الخصال، فانا نازل فيه، و بائت به، فان اجتمع لى فيه ما اريد من طيب الليل و الموافقه مع احتمال له للجند و الناس ابتنيه. قال الهيثم بن عدى: فخبرت انه اتى ناحيه الجسر، فعبر فى موضع قصر السلام، ثم صلى العصر-و كان فى صيف، و كان فى موضع القصر بيهه قس-ثم بات ليله حتى اصبح، فبات اطيب مبيت فى الارض و ارفقه، و اقام يومه فلم ير الا ما يحب، فقال: هذا موضع ابني فيه، فانه تأتية الماده من الفرات و دجله و جماعه من الانهار، و لا يحمل الجند و العامه الا مثله، فخطها و قدر بناءها، و وضع أول لبنة بيده، و قال: بسم الله و الحمد لله، و الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمؤمنين ثم قال: ابنوا على بركة الله. و ذكر عن بشر بن ميمون الشروى و سليمان بن مجالد، ان المنصور لما رجع من ناحيه الجبل، سال عن خبر القائد الذى حدثه عن الطيب الذى اخبره عما يجدون فى كتبهم من خبر مقلاص، و نزل الدير الذى هو حذاء قصره المعروف بالخلد، فدعا بصاحب الدير، و احضر البطريق صاحب رحا البطريق و صاحب بغداد و صاحب المخرم و صاحب الدير المعروف ببستان القس و صاحب العتيقه، فسألهم عن مواضعهم، و كيف هى فى الحر و البرد و الامطار و الوحول و البق و الهوام؟ فاخبره كل واحد بما عنده من العلم، فوجه رجالا من قبله، و امر كل واحد منهم ان يبيت فى قريه منها، فبات كل رجل منهم فى قريه منها، و أتاه بخبرها و شاور المنصور الذين احضرهم، و تنحر اخبارهم، فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد، فاحضره و شاوره، و ساءله-فهو الدهقان الذى قريته قائمه الى اليوم فى المربعه المعروفه بابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى، و قباب القريه قائم بناؤها الى اليوم، و داره ثابتة على حالها-فقال: يا امير المؤمنين، سألتنى عن هذه الامكنه و طيبها و ما يختار منها، فالذى ارى يا امير المؤمنين ان تنزل اربعة طساسيج

فى الجانب الغربى طسوجين و هما قطربل و بادوريا، و فى الجانب الشرقى طسوجين و هما نهر بوق و كلواذى، فأنت تكون بين نخل و قرب الماء، فان اجذب طسوج و تاخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات، و أنت يا امير المؤمنين على الصراه تجيئك الميره فى السفن من المغرب فى الفرات، و تجيئك طرائف مصر و الشام، و تجيئك الميره فى السفن من الصين و الهند و البصره و واسط فى دجله، و تجيئك الميره من أرمينيه و ما اتصل بها فى تامرا حتى تصل الى الزاب، و تجيئك الميره من الروم و آمد و الجزيره و الموصل فى دجله، و أنت بين انهار لا يصل إليك عدوك الا على جسر او قنطره، فإذا قطعت الجسر و اخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، و أنت بين دجله و الفرات لا يجيئك احد من المشرق و المغرب الا احتاج الى العبور، و أنت متوسط للبصره و واسط و الكوفه و الموصل و السواد كله، و أنت قريب من البر و البحر و الجبل فازداد المنصور عزمًا على النزول فى الموضع الذى اختاره و قال له: يا امير المؤمنين، و مع هذا فان الله قد من على امير المؤمنين بكثره جيوشه و قواده و جنده، فليس احد من اعدائه يطمع فى الدنونه، و التدبير فى المدن ان تتخذ لها الأسوار و الخنادق، و الحصون، و دجله و الفرات خنادق لمدينه امير المؤمنين. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان حمادا التركى، قال: بعث المنصور رجالا فى سنه خمس و اربعين و مائه، يطلبون له موضعا يبنى فيه مدينته، فطلبوا و ارتادوا، فلم يرض موضعا، حتى جاء فنزل الدير على الصراه، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتيه الميره من الفرات و دجله، و من هذه الصراه. و ذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر، عن ابيه، قال: لما اراد ابو جعفر ان يبنى مدينته ببغداد راى راهبا، فناداه فأجابه، فقال: تجدون فى كتبكم انه تبنى هاهنا مدينه؟ قال الراهب: نعم، بينها مقلاص، قال ابو جعفر: انا كنت ادعى مقلاصا فى حدثتى. قال: فأنت إذا صاحبها، قال: و كذلك لما اراد ان يبنى الراقه بأرض الروم

امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربتته، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا، و تذهب بمعاشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه، فقال: هل عندك علم ان يبنى هاهنا مدينه؟ فقال له: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنها، قال: انا مقلاص، فبناها على بناء مدينه بغداد، سوى السور و أبواب الحديد و خندق منفرد. و ذكر عن السرى، عن سليمان بن مجالد، ان المنصور وجه فى حشر الصناع و الفعله من الشام و الموصل و الجبل و الكوفه و واسط و البصره، فاحضروا، و امر باختيار قوم من ذوى الفضل و العداله و الفقه و الأمانه و المعرفه بالهندسه، فكان ممن احضر لذلك الحجاج بن ارطاه و ابو حنيفه النعمان بن ثابت، و امر بخطط المدينه و حفر الأساسات، و ضرب اللبن و طيخ الاجر، فبدئ بذلك، و كان أول ما ابتدئ به فى عملها سنه خمس و اربعين و مائه. و ذكر ان المنصور لما عزم على بنائها أحب ان ينظر إليها عيانا، فامر ان يخط بالرماد، ثم اقبل يدخل من كل باب، و يمر فى فصلانها و طاقاتها و رحابها، و هى مخطوطه بالرماد، و دار عليهم ينظر اليهم و الى ما خط من خنادقها، فلما فعل ذلك امر ان يجعل على تلك الخطوط حب القطن، و ينصب عليه النفط، فنظر إليها و النار تشتعل، ففهمها و عرف رسمها، و امر ان يحفر اساس ذلك على الرسم، ثم ابتدئ فى عملها. و ذكر عن حماد التركى ان المنصور بعث رجلا يطلبون له موضعا يبنى فيه المدينه، فطلبوا ذلك فى سنه اربع و اربعين و مائه، قبل خروج محمد بن عبد الله بسنه او نحوها، فوقع اختيارهم على موضع بغداد، قريه على شاطئ الصراه، مما يلي الخلد، و كان فى موضع بناء الخلد دير، و كان فى قرن الصراه مما يلي الخلد من الجانب الشرقى أيضا قريه و دير كبير كانت تسمى سوق البقر، و كانت القريه تسمى العتيقه، و هى التى افتتحها المثنى بن حارثه الشيبانى، قال: و جاء المنصور، فنزل الدير الذى فى موضع الخلد على الصراه، فوجده قليل البق، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتية الميره من

الفرات و دجله، و يصلح ان تبتنى فيه مدينه، فقال للراهب الذى فى الدير: يا راهب، اريد ان ابني هاهنا مدينه، فقال: لا يكون، انما يبني هاهنا ملك يقال له ابو الدوانيق، فضحك المنصور فى نفسه، و قال: انا ابو الدوانيق. و امر فخطت المدينه، و وكل بها اربعه قواد، كل قائد بربع. و ذكر عن سليمان بن مجالد، ان المنصور اراد ابا حنيفه النعمان بن ثابت على القضاء، فامتنع من ذلك، فحلف المنصور ان يتولى له، و حلف ابو حنيفه الا يفعل، فولاه القيام ببناء المدينه و ضرب اللبن و عده، و أخذ الرجال بالعمل قال: و انما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه، قال: و كان ابو حنيفه المتولى لذلك، حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينه مما يلي الخندق، و كان استتمامه فى سنه تسع و اربعين و مائه. و ذكر عن الهيثم بن عدى، ان المنصور عرض على ابى حنيفه القضاء و المظالم فامتنع، فحلف الا يقلع عنه حتى يعمل، فاخبر بذلك ابو حنيفه، فدعا بقصبه، فعد اللبن على رجل قد لبنه، و كان ابو حنيفه أول من عد اللبن بالقصب، فاخرج ابا جعفر عن يمينه، و اعتل فمات ببغداد. و قيل: ان ابا جعفر لما امر بحفر الخندق و إنشاء البناء و احكام الأساس، امر ان يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعاً، و قدر اعلاه عشرين ذراعاً، و جعل فى البناء جوائز قصب مكان الخشب، فى كل طرفه، فلما بلغ الحائط مقدار قامه - و ذلك فى سنه خمس و اربعين و مائه - أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء. و ذكر عن احمد بن حميد بن جبله، قال: حدثنى ابى، عن جدى جبله، قال: كانت مدينه ابى جعفر قبل بنائها مزرعه للبغداديين، يقال لها المباركه، و كانت لستين نفساً منهم، فعوضهم منها و ارضاهم، فاخذ جدى قسمه منها. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور، ان حمادا التركى قال: كان حول مدينه ابى جعفر قرى قبل بنائها، فكان الى جانب باب الشام قريه

يقال لها الخطاييه، على باب درب النوره، الى درب الاقفاص، و كان بعض نخلها فى شارع باب الشام، الى ايام المخلوع فى الطريق، حتى قطع فى ايام الفتنه، و كانت الخطاييه هذه لقوم من الدهاقين، يقال لهم بنو فروه و بنو قنورا، منهم اسماعيل بن دينار و يعقوب بن سليمان و اصحابهم و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات ان القرية التى فى مربعه ابي العباس كانت قرية جده من قبل أمه، و انهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى، و كانت القرية تسمى الوردانيه، و قرية اخرى قائمه الى اليوم مما يلي مربعه ابي فروه. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المعروفه اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانيه، و لها نخيل قائم الى اليوم مما يلي قنطره ابي الجون، و ابو الجون من دهاقين بغداد من اهل هذه القرية. و ذكر ان قطيعه الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسياج من بادوريا. و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات، انه سمع أباه او جده- شك راوى ذلك عنه-يقول: دخل على رجل من دهاقين بادوريا و هو مخرق الطيلسان، فقلت له: من خرق طيلسانك؟ قال: خرق و الله فى زحمه الناس اليوم، فى موضع طالما طردت فيه الأرانب و الطباء-يريد باب الكرخ و يقال: ان قطيعه الربيع الخارجه انما هى اقطاع المهدي للربيع، و ان المنصور انما كان اقطعه الداخلة. و قيل: ان نهر طابق كسروى، و انه نهر بابك بن بهرام بن بابك، و ان بابك هذا هو الذى اتخذ العقر الذى عليه قصر عيسى بن على، و احتفر هذا النهر. و ذكر ان فرضه جعفر اقطاع من ابي جعفر لابنه جعفر، و ان القنطره العتيقه من بناء الفرس. و ذكر عن حماد التركى، قال: كان المنصور نازلا بالدير الذى على شاطئ دجله بالموضع المعروف بالخلد، و نحن فى يوم صائف شديد الحر

فى سنة خمس و اربعين و مائه، و قد خرجت فجلست مع الربيع و اصحابه، إذ جاء رجل، فجاوز الحرس الى المقصوره، فاستأذن فأذن المنصور به، و كان معه سلم بن ابى سلم، فاذن له فخبره بخروج محمد، فقال المنصور: نكتب الساعه الى مصر ان يقطع عن الحرمين الماده، ثم قال: انما هم فى مثل حرجه، إذا انقطعت عنهم الماده و الميره من مصر قال: و امر بالكتاب الى العباس بن محمد- و كان على الجزيره يخبره بخبر محمد- و قال: انى راحل ساعه كتبت الى الكوفه، فامدنى فى كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من اهل الجزيره و كتب بمثل ذلك الى أمراء الشام، و لو ان يرد على فى كل يوم رجل واحد اكثر به من معى من اهل خراسان، فانه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال: ثم نادى بالرحيل من ساعته، فخرجنا فى حر شديد حتى قدم الكوفه، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه و بين محمد و ابراهيم، فلما فرغ منهما رجع الى بغداد و ذكر عن احمد بن ثابت، قال: سمعت شيخا من قريش يحدث ان أبا جعفر لما فصل من بغداد، متوجها نحو الكوفه، و قد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينه، نظر اليه عثمان بن عماره بن حريم و إسحاق بن مسلم العقيلى و عبد الله بن الربيع المدانى- و كانوا من صحابته- و هو يسير على دابته و بنو ابيه حوله فقال عثمان: أظن محمدا خائبا و من معه من اهل بيته، ان حشو ثياب هذا العباسى لمكر و نكر و دهاء، و انه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطعان: فكم من غاره و رعييل خيل تداركها و قد حمى اللقاء

فرد مخيلها حتى ثناها باسمر ما يرى فيه التواء

قال: فقال إسحاق بن مسلم: قد و الله سبرته و لمست عوده فوجدته خشنا، و غمزته فوجدته صليبا، و ذفته فوجدته مرا، و انه و من حوله من بنى ابيه لكما قال ربيعه بن مكدم: سما لى فرسان كان وجوههم مصاييح تبدو فى الظلام زواهر

ص: ٦٢١

يقودهم كبش أخو مصمئله عبوس السرى قد لوحته الهواجر

قال: و قال عبد الله بن الربيع: هو ليث خيس، ضيغم شمس، للاقران مفترس، و للأرواح مختلس، و انه يهيج من الحرب كما قال ابو سفيان بن الحارث: و ان لنا شيخا إذا الحرب شمرت بديهته الاقدام قبل النوافر

قال: فمضى حتى سار الى قصر ابن هبيرة، فنزل الكوفة و وجه الجيوش، فلما انقضت الحرب، رجع الى بغداد فاستتم بناءها.

ذكر الخبر عن ظهور ابراهيم بن محمد و مقتله

٤٤ و فى هذه السنه ظهر ابراهيم بن عبد الله بن حسن، أخو محمد بن عبد الله ابن حسن بالبصره، فحارب أبا جعفر المنصور و فيها قتل أيضا. ذكر الخبر عن سبب مخرجه و عن مقتله و كيف كان: فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثنى ابى، قال: لما أخذ ابو جعفر عبد الله بن حسن، اشفق محمد و ابراهيم من ذلك، فخرجا الى عدن، فخافا بها، و ركبا البحر حتى صار الى السند فسعى بهما الى عمر بن حفص، فخرجا حتى قدما الكوفه و بها ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبة ان سعيد بن نوح الضبعى، ابن ابنه ابى الساج الضبعى، حدثه قال: حدثنى منه بنت ابى المنهال، قالت: نزل ابراهيم فى الحى من بنى ضبيعه فى دار الحارث بن عيسى، و كان لا يرى بالنهار، و كانت معه أم ولد له، فكنت اتحدث إليها، و لا ندرى من هم، حتى ظهر فأتيتهما، فقلت: انك لصاحبتى؟ فقالت: انا هى، لا و الله ما اقرتنا الارض منذ خمس سنين، مره بفارس، و مره بكرمان، و مره بالحجاز، و مره باليمن. قال عمر: حدثنى ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنى مطهر ابن الحارث، قال: أقبلنا مع ابراهيم من مكه نريد البصره، و نحن عشره،

فصحبنا اعرابي في بعض الطريق، فقلنا له: ما اسمك؟ قال: فلان بن ابي مصاد الكلبي، فلم يفارقنا حتى قربنا من البصره، فاقبل على يوما، فقال: ا ليس هذا ابراهيم بن عبد الله بن حسن؟ فقلت: لا، هذا رجل من اهل الشام، فلما كنا على ليله من البصره، تقدم ابراهيم و تخلفنا عنه، ثم دخلنا من غد. قال عمر: و حدثني ابو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار، قال: كان مقدم ابراهيم البصره في أول سنه ثلاث و اربعين و مائه، منصرف الناس من الحج، فكان الذي اقدمه و تولى كراءه و عادله في محمله يحيى بن زياد ابن حسان النبطي، فانزله في داره في بني ليث، و اشترى له جاريه اعجميه سنديه، فأولدها ولدا في دار يحيى بن زياد، فحدثني ابن قديد ابن نصر، انه شهد جنازه ذلك المولود، و صلى عليه يحيى بن زياد. قال: و حدثني محمد بن معروف، قال: حدثني ابي، قال: نزل ابراهيم بالخيار من ارض الشام على آل القعقاع بن خليلد العبسي، فكتب الفضل بن صالح بن علي - و كان على قنسرين - الى ابي جعفر في رقعته أدرجها في اسفل كتابه، يخبره خبر ابراهيم، و انه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا الى البصره، فورد الكتاب على ابي جعفر، فقرأ اوله فلم يجد الا السلامه، فالقى الكتاب الى ابي أيوب المورياني، فلقاه في ديوانه، فلما أرادوا ان يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح ابان بن صدقه - و هو يومئذ كاتب ابي أيوب - كتاب الفضل، لينظر في تاريخه، فأفضى الى الرقعته، فلما رأى أولها: اخبر امير المؤمنين، أعادها في الكتاب، و قام الى ابي جعفر، فقرأ الكتاب، فامر باذكاء العيون و وضع المراصد و المسالحي. قال: و حدثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: أخبرني ابي قال: سمعت ابراهيم يقول: اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على موائد ابي جعفر، و ذلك انه قدمها يطلبني، فتحيرت، فلفظتني الارض، فجعلت

لا أجد مساعا، و وضع الطلب و المرصد، و دعا الناس الى غدائه، فدخلت فيمن دخل، و اكلت فيمن اكل، ثم خرجت و قد كف الطلب. قال: و حدثني ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: قال رجل لمطهر بن الحارث: مر ابراهيم بالكوفه و لقيته، قال: لا و الله ما دخلها قط، و لقد كان بالموصل، ثم مر بالأنبار، ثم ببغداد، ثم بالمدائن و النيل و واسط. قال: و حدثني نصر بن قديد بن نصر، قال: كاتب ابراهيم قوما من اهل العسكر كانوا يتشيعون، فكتبوا يسألونه الخروج اليهم، و وعدوه الوثوب بابي جعفر، فخرج حتى قدم عسكر ابي جعفر، و هو يومئذ نازل ببغداد في الدير، و قد خط بغداد، و اجمع على البناء، و كانت لأبي جعفر مرآه ينظر فيها، فيرى عدوه من صديقه قال: فزعم زاعم انه نظر فيها، فقال: يا مسيب، قد و الله رايت ابراهيم في عسكرى و ما في الارض عدو اعدى لى منه، فانظر ما أنت صانع! قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن البواب، قال: امر ابو جعفر ببناء قنطره الصراه العتيقه، ثم خرج ينظر إليها، فوقعت عينه على ابراهيم، و خنس ابراهيم، فذهب في الناس، فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفه له. و جد ابو جعفر في طلبه، و وضع الرصد بكل مكان، فنشب ابراهيم بمكانه الذى هو به، و طلبه ابو جعفر أشد الطلب، و خفى عليه امره. قال: و حدثني محمد بن معروف، قال: حدثني ابي - و حدثني نصر ابن قديد، قال: حدثني ابي قال، و حدثني عبد الله بن محمد بن البواب و كثير بن النضر بن كثير و عمرو بن ادريس و ابن ابي سفيان العمى، و اتفقوا على جل الحديث، و اختلفوا فى بعضه- ان ابراهيم لما نشب و خاف الرصد كان معه رجل من بنى العم - قال عمر: فقال لى ابو صفوان، يدعى روح بن ثقف، و قال لى ابن البواب: يكنى أبا عبد الله، و قال لى الآخرون: يقال له سفيان بن حيان بن موسى: قال عمر: و هو جد العمى الذى حدثني -

قال: قلت لإبراهيم: قد نزل ما ترى، ولا بد من التغيرير والمخاطره، قال: فأنت وذاك! فاقبل الى الربيع، فسأله الاذن، قال: و من أنت؟ قال: انا السفيان العمى، فادخله على ابي جعفر، فلما رآه شتمه، فقال: يا امير المؤمنين، انا اهل لما تقول، غير انى اتيتك نازعا تائبا، و لك عندى كل ما تحب ان أعطيتنى ما اسالك، قال: و ما لى عندك؟ قال: آتيك بإبراهيم ابن عبد الله بن حسن، انى قد بلوته و اهل بيته، فلم أجد فيهم خيرا، فما لى عندك ان فعلت؟ قال: كل ما تسال، فأين ابراهيم؟ قال: قد دخل بغداد- او هو داخلها عن قريب- قال عمر: و قال لى ابو صفوان، قال: هو بعبدسى، تركته فى منزل خالد بن نهيك، فاكتب لى جوازا و لى و لفرائق و احملنى على البريد قال عمر: و قال بعضهم: وجه معى جندا و اكتب لى جوازا و لى جوازا و لى جوازا، فاكتب له جوازا، و دفع اليه جندا، و قال: هذه الف دينار فاستعن بها، قال: لا حاجه لى فيها فيها كلها، فاخذ ثلاثمائة دينار، و اقبل بها حتى اتى ابراهيم و هو فى بيت، عليه مدرعه صوف و عمامه- و قيل بل عليه قباء كأقبيه العبيد- فصاح به: قم، فوثب كالفرع، فجعل يأمره و ينهاه حتى اتى المدائن، فمنعه صاحب القنطره بها، فدفع اليه جوازه، فقال: اين غلامك؟ قال: هذا، فلما نظر فى وجهه، قال: و الله ما هذا غلامك، و انه لإبراهيم بن عبد الله بن حسن، و لكن اذهب راشدا فأطلقهما و هرب قال عمر: فقال بعضهم: ركبا البريد حتى صارا بعبدسى، ثم ركبا السفينه حتى قدما البصره فاختميا بها قال: و قد قيل: انه خرج من عند ابي جعفر حتى قدم البصره، فجعل ياتى بهم الدار، لها بابان، فيقعد العشره منهم على احد البابين، و يقول: لا تبرحوا حتى آتيكم، فيخرج من الباب الآخر و يتركهم، حتى فرق الجند عن نفسه، و بقى وحده، فاختمى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاويه، فأرسل اليهم فجمعهم، و طلب العمى فاعجزه. قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: حدثنى ابي، قال: الذى احتال

لابراهيم حتى انجاهما منه عمرو بن شداد. قال عمر: وحدثني رجل من اهل المدائن، عن الحسن بن عمرو بن شداد، قال: حدثني ابي، قال: مر بي ابراهيم بالمدائن مستخفيا، فانزلته دارا لي على شاطئ دجله، و سعى بي الى عامل المدائن، فضربنى مائه سوط، فلم اقرر له، فلما تركنى اتيت ابراهيم فاخبرته فانحدر. قال: وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف- و كان يحيى بن زياد ممن سبى من عسكر قطرى بن الفجاءه- قال: لما ظهر ابراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين، فسمعت أسيانا يقولون: انه مر منحدرًا يريد البصره من الشام، فخرج اليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج، ممن سبى من عسكر قطرى، قال: فمشى معه حتى عبره الماصر، قال: فاقبل بعض من رآه، فقال: رايت عبد الرحيم مع رجل شاطر، محتجز بازار مورد، فى يده قوس جلاهدق يرمى به، فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فانكره، فكان ابراهيم يتنكر بذلك. قال: وحدثني نصر بن قديد، قال: لما قدم ابراهيم منصوره من بغداد، نزل على ابي فروه فى كنده فاخفى، و ارسل الى الناس يندبهم للخروج. قال عمر: وحدثني على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي، قال: حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب، عن ابيه، قال: كان ابراهيم مختفيا عندى على شاطئ دجيل، فى ناحيه مدينه الاهواز، و كان محمد ابن حصين يطلبه، فقال يوما: ان امير المؤمنين كتب الى يخبرنى ان المنجمين يخبرونه ان ابراهيم بالاهواز نازل فى جزيره بين نهري، فقد طلبته فى الجزيره حتى وثقت انه ليس هناك-يعنى بالجزيره التى بين نهر الشاه جرد و دجيل- فقد اعترمت ان اطلبه غدا فى المدينه، لعل امير المؤمنين يعنى بين دجيل و المسرقان، قال: فأتيت ابراهيم، فقلت له: أنت مطلوب غدا فى هذه

الناحيه، قال: فاقمت معه بقيه يومى، فلما غشيني الليل، خرجت به حتى انزلته فى ادانى دشت اربك دون الكث، فرجعت من ليلتى، فاقمت انتظر محمدا ان يغدو لطلبه، فلم يفعل حتى تصرم النهار، و قربت الشمس تغرب، فخرجت حتى جئت ابراهيم، فاقبلت به حتى وافينا المدينه مع العشاء الآخره و نحن على حمارين، فلما دخلنا المدينه فصرنا عند الجبل المقطوع، لقينا اوائل خيل ابن حصين، فرمى ابراهيم بنفسه عن حماره و تباعد، و جلس يبول، و طوتنى الخيل، فلم يعرج على منهم احد، حتى صرت الى ابن حصين، فقال لى: أبا محمد، من اين فى مثل هذا الوقت؟ فقلت: تمسيت عند اهلى، قال: الا ارسل معك من يبلغك؟ قلت: لا، قد قربت من اهلى، فمضى يطلب، و توجهت على سننى حتى انقطع آخر اصحابه، ثم كررت راجعا الى ابراهيم، فالتمست حماره حتى وجدته، فركب، و انطلقنا حتى بتنا فى أهلنا، فقال ابراهيم: تعلم و الله لقد بلت البارحه دما، فأرسل من ينظر، فأتيت الموضع الذى بال فيه، فوجدته قد بال دما قال: و حدثنى الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن على، قال: قال ابو جعفر: غمض على امر ابراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصره قال: و حدثنى محمد بن مسعر بن العلاء، قال: لما قدم ابراهيم البصره، دعا الناس، فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم، ثم ذهب بابراهيم الى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مختفيا، فقال للنضر بن إسحاق: هذا رسول ابراهيم، فكلمه ابراهيم و دعاه الى الخروج، فقال له النضر: يا هذا، كيف اباع صاحبك و قد عند جدى عبد الله بن خازم عن جده على بن ابى طالب، و كان عليه فيمن خالفه، فقال له ابراهيم: دع سيره الآباء عنك و مذاهبهم، فإنما هو الدين، و انا ادعوك الى حق قال: انى و الله ما ذكرت لك ما ذكرت الا مازحا، و ما ذاك الذى يمنعنى من نصره صاحبك، و لكنى لا ارى القتال و لا أدين به قال: و انصرف ابراهيم،

و تخلف موسى، فقال: هذا و الله ابراهيم نفسه، قال: فيئس لعمر الله ما صنعت! لو كنت أعلمتني كلمته غير هذا الكلام! قال: و حدثني نصر بن قديد، قال: دعا ابراهيم الناس و هو في دار ابي فروه، فكان أول من بايعه نميله بن مره و عفو الله بن سفيان و عبد الواحد ابن زياد و عمر بن سلمه الهجيمي و عبيد الله بن يحيى بن حزين الرقاشي، و ندبوا الناس له، فأجاب بعدهم فتیان من العرب، منهم المغيره بن الفزح و اشباه له، حتى ظنوا انه قد احصى ديوانه اربعة آلاف، و شهر امره، فقالوا: لو تحولت الى وسط البصره أتاك من أتاك و هو مريح، فتحول و نزل دار ابي مروان مولى بنى سليم - رجل من اهل نيسابور قال: و حدثني يونس بن نجده، قال: كان ابراهيم نازلا في بنى راسب على عبد الرحمن بن حرب، فخرج من داره في جماعه من اصحابه، منهم عفو الله بن سفيان و برد بن لبيد، احد بنى يشكر، و المضاء التغلبي و الطهوى و المغيره بن الفزح و نميله بن مره و يحيى بن عمرو الهماني، فمروا على جفره بنى عقيل حتى خرجوا على الطفاوه، ثم مروا على دار كرزم و نافع ابلبيس، حتى دخلوا دار ابي مروان في مقبره بنى يشكر قال: و حدثني ابن عفو الله بن سفيان، قال: سمعت ابي يقول: اتيت ابراهيم يوما و هو مرعوب، فأخبرني ان كتاب أخيه أتاها يخبره انه قد ظهر، و يأمره بالخروج قال: فوجم من ذلك و اغتم له، فجعلت اسهل عليه الأمر و اقول: قد اجتمع لك امرك، معك المضاء و الطهوى و المغيره، و انا و جماعه، فنخرج الى السجن في الليل فنفثحه، فتصبح حين تصبح و معك عالم من الناس، فطابت نفسه قال: و حدثني سهل بن عقيل بن اسماعيل، قال: حدثني ابي، قال: لما ظهر محمد ارسل ابو جعفر الى جعفر بن حنظله البهراني - و كان ذا رأى - فقال: هات رأيك، قد ظهر محمد بالمدينه قال: وجه الأجناد الى البصره

قال: انصرف حتى ارسل إليك فلما صار ابراهيم الى البصره، ارسل اليه، فقال: قد صار ابراهيم الى البصره، فقال: إياها خفت! بادره بالجنود، قال: و كيف خفت البصره؟ قال: لان محمدا ظهر بالمدينه، و ليسوا باهل حرب، بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم، و اهل الكوفه تحت قدمك، و اهل الشام أعداء آل ابي طالب، فلم يبق الا البصره فوجه ابو جعفر ابني عقيل - قائد من اهل خراسان من طيئ - فقدا. و على البصره سفیان بن معاويه فانزلهما قال: و حدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل، قال: لما ظهر محمد، قال ابو جعفر لأبي أيوب و عبد الملك بن حميد: هل من رجل ذى رأى تعرفانه، نجمع رايه على رأينا؟ قال: بالكوفه بديل بن يحيى - و قد كان ابو العباس يشاوره - فأرسل اليه، فأرسل اليه، فقال: ان محمدا قد ظهر بالمدينه، قال: فاشحن الاهواز جندا، قال: قد فهمت، و لكن الاهواز بابهم الذى يؤتون منه، قال: فقبل ابو جعفر رايه قال: فلما صار ابراهيم الى البصره ارسل الى بديل، فقال: قد صار ابراهيم الى البصره، قال: فعاجله بالجنود و اشغل الاهواز عنه. و حدثني محمد بن حفص الدمشقى، مولى قریش قال: لما ظهر محمد شاور ابو جعفر شيخا من اهل الشام ذا راي، فقال: وجه الى البصره اربعة آلاف من جنود اهل الشام فلها عنه، و قال: خرف الشيخ، ثم ارسل اليه، فقال: قد ظهر ابراهيم بالبصره، قال: فوجه اليه جنودا من اهل الشام، قال: ويلك! و من لى بهم! قال: اكتب الى عاملك عليها يحمل إليك فى كل يوم عشره على البريد، قال: فكتب بذلك ابو جعفر الى الشام. قال عمر بن حفص: فانى لأذكر ابى يعطى الجند حينئذ، و انا امسك له المصباح، و هو يعطيهم ليلا، و انا يومئذ غلام شاب

قال: وحدثني سهل بن عقيل، قال: أخبرني سلم بن فرقد، قال: لما اشار جعفر بن حنظله على ابي جعفر بحدر جند الشام اليه، كانوا يقدمون إرسالا، بعضهم على اثر بعض، و كان يريد ان يروع بهم اهل الكوفه، فإذا جنهم الليل في عسكره امرهم فرجعوا منكبين عن الطريق، فإذا أصبحوا دخلوا، فلا يشك اهل الكوفه انهم جند آخرون سوى الأولين. حدثني عبد الحميد- و كان من خدم ابي العباس- قال: كان محمد ابن يزيد من قواد ابي جعفر، و كان له دابه شهري كميته، فربما مر بنا و نحن بالكوفه و هو راكبه، قد ساوى راسه راسه، فوجهه ابو جعفر الى البصره، فلم يزل بها حتى خرج ابراهيم فأخذه فحبسه. حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا ابني يزيد بن عمران من اهل ابيورد قائدين، فقدم مجالد قبل محمد، ثم قدم محمد في الليله التي خرج فيها ابراهيم، فثبطهما سفيان و حبسهما عنده في دار الإمارة حتى ظهر ابراهيم فأخذهما، فقيدهما، و وجه ابو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمرا. حدثني يونس بن نجده، قال: قدم على سفيان مجالد بن يزيد الضبعي من قبل ابي جعفر في الف و خمسمائه فارس و خمسمائه راجل. حدثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف، قال: سمعت من لا احصى من أصحابنا يذكرون ان أبا جعفر شاور في امر ابراهيم، فقيل له: ان اهل الكوفه له شيعه، و الكوفه قدر تفور، أنت طبقها، فاخرج حتى تنزلها ففعل. حدثني مسلم الخصى مولى محمد بن سليمان، قال: كان امر ابراهيم و انا ابن بضع عشره سنه، و انا يومئذ لأبي جعفر، فأنزلنا الهاشميه بالكوفه و نزل هو بالرصافه في ظهر الكوفه، و كان جميع جنده الذين في عسكره نحو من الف و خمسمائه، و كان المسيب بن زهير على حرسه، فجزا الجند ثلاثه

اجزاء خمسائيه، خمسائيه، فكان يطوف الكوفه كلها فى كل ليله، و امر مناديا فنادى: من أخذناه بعد عتمه فقد أحل بنفسه، فكان إذا أخذ رجلا بعد عتمه لفه فى عباءه و حملة، فبيته عنده، فإذا أصبح سال عنه، فان علم براءته اطلقه، و الا حبسه. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال أخذ ابو جعفر الناس بالسواد، فكنت اراهم يصبغون ثيابهم بالمداد. و حدثنى على بن الجعد، قال: رايت اهل الكوفه ايامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين، ان احدهم ليصبغ الثوب بالانقاس ثم يلبسه. و حدثنى جواد بن غالب، قال: حدثنى العباس بن سلم مولى قحطبه، قال: كان امير المؤمنين ابو جعفر إذا اتهم أحدا من اهل الكوفه بالميل الى ابراهيم امر ابى سلما بطلبه، فكان يمهل حتى إذا غسق الليل، و هداً الناس، نصب سلما على منزل الرجل فطرقه فى بيته حتى يخرج فىقتله، و يأخذ خاتمه قال ابو سهل جواد: فسمعت جميلا مولى محمد بن ابى العباس يقول للعباس بن سلم: و الله لو لم يورثك ابوك الا خواتيم من قتل من اهل الكوفه كنت ايسر الأبناء. حدثنى سهل بن عقيل، قال: حدثنى سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، قال: كان لى بالكوفه صديق، فأتاني فقال: أيا هذا، اعلم ان اهل الكوفه معدون للوثوب بصاحبكم، فان قدرت على ان تبوء اهلك مكانا حريزا فافعل، قال: فأتيت سليمان بن مجالد، فاخبرته الخبر، فاخبر أبا جعفر - و لأبى جعفر عين من اهل الكوفه من الصيارفه يدعى ابن مقرن - قال: فأرسل اليه، فقال: ويحك! قد تحرك اهل الكوفه، فقال: لا و الله يا امير المؤمنين، انا عذيرك منهم، قال: فركن الى قوله، و اضرب عنهم. و حدثنى يحيى بن ميمون من اهل القادسيه، قال: سمعت عده من اهل القادسيه يذكرون ان رجلا من اهل خراسان، يكنى أبا الفضل، و يسمى فلان ابن معقل، و لى القادسيه ليمنع اهل الكوفه اتيان ابراهيم، و كان

الناس قد رصدوا فى طريق البصره، فكانوا يأتون القادسيه ثم العذيب، ثم وادى السباع، ثم يعدلون ذات اليسار فى البر، حتى يقدموا البصره قال: فخرج نفر من الكوفه اثنا عشر رجلا، حتى إذا كانوا بوادى السباع لقيهم رجل من موالى بنى اسد، يسمى بكرا من اهل شراف دون واقصه بميلين من اهل المسجد الذى يدعى مسجد الموالى - فاتى ابن معقل فاخبره، فاتبعهم فادركهم بخفان- وهى على اربعة فراسخ من القادسيه- فقتلهم اجمعين. حدثنى ابراهيم بن سلم، قال: كان الفرافصه العجلي قد هم بالوثوب بالكوفه، فامتنع لمكان ابى جعفر و نزوله بها، و كان ابن ماعز الأسدى يبايع لإبراهيم فيها سرا. حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت اسماعيل بن موسى البجلي و عيسى بن النضر السمانين و غيرهما يخبرون ان غزوان كان لال القعقاع بن ضرار، فاشترى ابو جعفر، فقال له يوما: يا امير المؤمنين، هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضه تريد ابراهيم بالبصره، قال: فضم اليه جندا، فلقاهم بباحمشا بين بغداد و الموصل فقتلهم اجمعين، و كانوا تجارا فيهم جماعه من العباد من اهل الخير و غيرهم، و فيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان، فجعل يقول: ويلك يا غزوان! ا لست تعرفنى! انا ابو العرفان جارك، انما شخصت برقيق فبعتهم، فلم يقبل و قتلهم اجمعين و بعث برءوسهم الى الكوفه، فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق الى جانب دار عيسى بن موسى الى مدينه ابن هبيره قال ابو احمد عبد الله بن راشد: فانا رايتها منصوبه على كوم التراب. قال: و حدثنا ابو على القداح، قال: حدثنى داود بن سليمان و نبيخت و جماعه من القداحين، قالوا: كنا بالموصل، و بها حرب الراوندى رابطه فى الفين، لمكان الخوارج بالجزيره، فأتاه كتاب ابى جعفر يأمره بالقفل اليه، فشخص، فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها، و قالوا: لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على ابراهيم، فقال لهم: ويحكم! انى لا اريد بكم

سوءاً، انما انا مار، دعونى قالوا: لا والله لا تجوزنا ابداً، فقاتلهم فابارهم و حمل منهم خمسمائه راس، فقدم بها على ابي جعفر، و قص عليه قصتهم قال ابو جعفر: هذا اول الفتح. و حدثنى خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص، قال: حدثنى جماعه من أشياخنا انهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بنى يزيد بن حاتم، اتى سفیان بن معاويه قبل خروج ابراهيم بليله، فقال: ادفع الى فوارس آتک بابراهيم او برأسه قال او مالک عمل! اذهب الى عملک قال: فخرج دفيف من ليلته فالحق بيزيد بن حاتم و هو بمصر. و حدثنى خالد بن خداش، قال: سمعت عده من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد- و كان على شرطه سفیان- انه قال لسفیان قبل خروج ابراهيم بيوم: انى مررت فى مقبره بنى يشكر، فصيحوا بى و رمونى بالحجاره، فقال له: أ ما كان لك طريق! و حدثنى ابو عمر الحوضى حفص بن عمر، قال: مر عاقب صاحب شرط سفیان يوم الأحد قبل ظهور ابراهيم بيوم، فى مقبره بنى يشكر، فقيل له: هذا ابراهيم يريد الخروج، فقال: كذبتم، و لم يعرج على ذلك! قال ابو عمر الحوضى: جعل اصحاب ابراهيم ينادون سفیان و هو محصور: اذكر بيعتك فى دار المخزوميين. قال ابو عمر: و حدثنى محارب بن نصر، قال: مر سفیان بعد قتل ابراهيم فى سفينه و ابو جعفر مشرف من قصره، فقال: ان هذا لسفیان؟ قالوا: نعم، قال: و الله للعجب! كيف يفلتنى ابن الفاعله! قال الحوضى: قال سفیان لقائد من قواد ابراهيم: أقم عندى، فليس كل أصحابك يعلم ما كان بينى و بين ابراهيم. قال: و حدثنى نصر بن فرقد، قال: كان كرزم السدوسى يغدو على سفیان بخبر ابراهيم و يروح، و يعلمه من يأتیه فلا يعرض له، و لا يتبع له أثرا

و ذكر ان سفیان بن معاویہ كان عامل المنصور ایامئذ علی البصره، و كان قد مالا- ابراهیم بن عبد الله علی امره فلا ینصح لصاحبه. اختلف فی وقت قدوم ابراهیم البصره فقال بعض: كان قدومه إیها أول یوم من شهر رمضان فی سنه خمس و اربعین و مائه. ذکر من قال ذلك: حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن، و غلب علی المدینة و مکة، و سلم علیه بالخلافه، وجه أخاه ابراهیم بن عبد الله الی البصره، فدخلها فی أول یوم من شهر رمضان سنه خمس و اربعین و مائه، فغلب علیها، و بیض بها و بیض بها اهل البصره معه، و خرج معه عیسی بن یونس و معاذ بن العوام و إسحاق بن یوسف الأزرق و معاویہ بن هشام، و جماعه کثیره من الفقهاء و اهل العلم، فلم یزل بالبصره شهر رمضان و شوالا، فلما بلغه قتل أخیه محمد بن عبد الله تاهب و استعد، و خرج یرید أبا جعفر بالكوفه. و قد ذکرنا قول من قال: كان مقدم ابراهیم البصره فی أول سنه ثلاث و اربعین و مائه، غیر انه كان مقيما بها، مختفيا یدعو أهلها فی السر الی البیعه لأخیه محمد، فذکر سهل بن عقیل، عن ابيه، ان سفیان كان یرسل الی قائدین كانا قد ما علیه من عند ابي جعفر مددا له قبل ظهور ابراهیم، فیکونان عنده، فلما وعده ابراهیم بالخروج ارسل إلیهما فاحتبسهما عنده تلك اللیله حتی خرج، فاحاط به و بهما فاخذهم. و حدثت عن محمد بن معروف بن سوید، قال: حدثنی ابي، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا و یزید، قوادا ثلاثه كانوا اخوه قبل ظهور ابراهیم، فقدموا جندهم، فجعلوا یدخلون البصره تتری، بعضهم علی اثر بعض، فاشفق ابراهیم ان یکثروا بها، فظهر

و ذكر نصر بن قديد، ٤ ان ابراهيم خرج ليله الاثنين لغره شهر رمضان من سنه خمس و اربعين و مائه، فصار الى مقبره بنى يشكر فى بضعه عشر رجلا فارسا، فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى قال: و قدم تلك الليله ابو حماد الأبرص مددا لسفيان فى الفى رجل، فنزل الرحبه الى ان ينزلوا فصار ابراهيم فكان أول شىء أصاب دواب أولئك الجند و أسلحتهم، و صلى بالناس الغداه فى المسجد الجامع، و تحصن سفيان فى الدار، و معه فيها جماعه من بنى ابيه، و اقبل الناس الى ابراهيم من بين ناظر و ناصر حتى كثروا، فلما راي ذلك سفيان طلب الامان، فأجيب اليه، فسدس الى ابراهيم مطهر بن جويريه السدوسى، فاخذ لسفيان الامان، و فتح الباب، و دخل ابراهيم الدار، فلما دخلها القى له حصير فى مقدم الإيوان، فهبت ريح فقلبتة ظهرا لبطن، فتطير الناس لذلك، فقال ابراهيم: انا لا نتطير، ثم جلس عليه مقلوبا و الكراهه ترى فى وجهه، فلما دخل ابراهيم الدار خلى عن كل من كان فيها-فيما ذكر-غير سفيان بن معاويه، فانه حبسه فى القصر و قيده قيذا خفيفا، فاراد ابراهيم- فيما ذكر-بذلك من فعله ان يرى أبا جعفر انه عنده محبوبس، و بلغ جعفرا و محمدا ابنى سليمان بن على- و كانا بالبصره يومئذ- مصير ابراهيم الى دار الإمارة و حبسه سفيان، فاقبلا- فيما قيل-فى ستمائه من الرجاله و الفرسان و الناشبه يريدانه، فوجه ابراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزرى فى ثمانيه عشر فارسا و ثلاثين راجلا، فهزمهم المضاء و لحق محمدا رجل من اصحاب المضاء قطعنه فى فخذيه، و نادى مناد لإبراهيم: لا يتبع مدبر، و مضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان، فنادى بالأمان لال سليمان، و الا يعرض لهم احد. و ذكر بكر بن كثير، ان ابراهيم لما ظهر على جعفر و محمد و أخذ البصره، وجد فى بيت المال ستمائه الف، فامر بالاحتفاظ بها-وقيل انه وجد فى بيت المال الفى درهم-فقوى بذلك، و فرض لكل رجل خمسين خمسين، فلما غلب ابراهيم على البصره وجه-فيما ذكر-الى الاهواز رجلا يدعى الحسين

ابن ثولاء، يدعوهم الى البيعه، فخرج فاخذ بيعتهم، ثم رجع الى ابراهيم. فوجه ابراهيم المغيره فى خمسين رجلا، ثم اجتمع الى المغيره لما صار الى الاهواز تمام مائتى رجل و كان عامل الاهواز يومئذ من قبل ابي جعفر محمد ابن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيره منه خرج اليه بمن معه، و هم -فيما قيل- اربعة آلاف، فالتقوا على ميل من قصبه الاهواز بموضع يقال له دشت اربك، فانكشف ابن حصين و اصحابه، و دخل المغيره الاهواز و قد قيل: ان المغيره صار الى الاهواز بعد شخوص ابراهيم عن البصره الى باخمري ذكر محمد بن خالد المربعى، ان ابراهيم لما ظهر على البصره ثم اراد الخروج الى ناحيه الكوفه، استخلف على البصره نميله بن مره العبشمى، و امر بتوجيه المغيره بن الفرع احد بنى بهدله بن عوف الى الاهواز، و عليها يومئذ محمد بن الحصين العبدى، و وجه ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها، فمر برام هرمز بيعقوب بن الفضل و هو بها، فاستتبعه، فشخص معه حتى قدم فارس، و بها اسماعيل بن على بن عبد الله عاملا عليها من قبل ابي جعفر، و معه اخوه عبد الصمد بن على، فلما بلغ اسماعيل بن على و عبد الصمد اقبال عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل - و كانا يا صطخر - بادرا الى دارابجرد، فتحصنا بها، فصارت فارس فى يد عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل، فصارت البصره و الاهواز و فارس فى سلطان ابراهيم. و حدثت عن سليمان بن ابي شيخ، قال: لما ظهر ابراهيم بالبصره، اقبل الحكم بن ابي غيلان اليشكرى فى سبعة عشر ألفا حتى دخل واسطا، و بها هارون بن حميد الأيادى من قبل ابي جعفر، فدخل هارون تنورا فى القصر حتى اخرج منه، و اتى اهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيره، فقالوا له: أنت اولى من هذا الهجيمى، فأخذها حفص، و خرج منها اليشكرى، و ولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمى

و ذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي، ابن أخى الفضل بن عمرو الفقيمي، قال: كان ابراهيم واجدا على هارون بن سعد، لا يكلمه، فلما ظهر ابراهيم قدم هارون بن سعد، فاتي سلم بن ابي واصل، فقال له: أخبرني عن صاحبك، أما به إلينا حاجه في امره هذا! قال: بلى لعمر الله ثم قام فدخل على ابراهيم، فقال: هذا هارون بن سعد قد جاءك، قال: لا حاجه لي به، قال: لا تفعل، في هارون تزهد، فلم يزل به حتى قبله، و اذن له فدخل عليه، فقال له هارون: استكفني أهم امورك إليك، فاستكفاه واسطاً، و استعمله عليها. قال سليمان بن ابي شيخ: حدثني ابو الصعدى، قال: أتانا هارون بن سعد العجلي من اهل الكوفه، و قد وجهه ابراهيم من البصره، و كان شيخا كبيرا، و كان اشهر من معه من اهل البصره الطهوى، و كان معه ممن يشبه الطهوى في نجدته من اهل واسط عبد الرحيم الكلبي، و كان شجاعا، و كان ممن قدم به-او قدم عليه- عبدويه كردام الخراساني و كان من فرسانهم صدقه بن بكار، و كان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معى صدقه بن بكار فما أبالي من لقيت! فوجه ابو جعفر الى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن اسماعيل المسلى فى خمسة آلاف فى قول بعضهم، و قال بعضهم: فى عشرين ألفاً، و كانت بينهم وقعت. و ذكر عن ابن ابي الكرام، انه قال: قدمت على ابي جعفر برأس محمد، و عامر بن اسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد، و كانت الحرب بين اهل واسط و اصحاب ابي جعفر قبل شخوص ابراهيم من البصره، فذكر سليمان بن ابي شيخ، قال: عسكر عامر بن اسماعيل من وراء النيل، فكانت أول حرب جرت بينه و بين هارون، فضربه عبد سقاء و جرحه و صرعه و هو لا يعرفه، فأرسل اليه ابو جعفر بظبيه فيها صمغ عربى، و قال: داو بها جراحتك، فالتقوا غير مره، فقتل من اهل البصره و اهل واسط خلق كثير، و كان هارون ينهاهم عن القتال، و يقول: لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الأمر، فاستبقوا انفسكم، فكانوا لا يفعلون فلما شخص ابراهيم الى باخمري كف الفريقان من اهل واسط و عامر بن اسماعيل، بعضهم عن بعض، و توادعوا على

ترك الحرب الى ان يلتقى الفريقان، ثم يكونوا تبعاً للغالب، فلما قتل ابراهيم اراد عامر بن اسماعيل دخول واسط، فمانعه أهلها الدخول قال سليمان: لما جاء قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد، و صالح اهل واسط عامر بن اسماعيل على ان يؤمنهم، فلم يثق كثير منهم بامانه، فخرجوا منها، و دخلها عامر بن اسماعيل، و اقام بواسط فلم يهيج أحدا. و كان عامر- فيما ذكر- صالح اهل واسط على الا يقتل أحدا بواسط، فكانوا يقتلون كل من يجدونه من اهل واسط خارجا منها، و لما وقع الصلح بين اهل واسط و عامر بعد قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصره، فتوفى قبل ان يبلغها فيما ذكر. و قيل ان هارون بن سعد اختفى، فلم يزل مختفيا حتى ولي محمد بن سليمان الكوفه، فاعطاه الامان، و استدرجه حتى ظهر، و امره ان يفرض لمائتين من اهل بيته، فهم ان يفعل، و ركب الى محمد، فلقبه ابن عم له، فقال له: أنت مخدوع، فرجع فتواري حتى مات، و هدم محمد بن سليمان داره. قال: و لم يزل ابراهيم مقيما بالبصره بعد ظهوره بها، يفرق العمال فى النواحي و يوجه الجيوش الى البلدان، حتى أتاه نعى أخيه محمد، فذكر نصر بن قديد، قال: فرض ابراهيم فروضا بالبصره، فلما كان قبل الفطر بثلاثة ايام، أتاه نعى أخيه محمد، فخرج بالناس الى العيد، و هم يعرفون فيه الانكسار، و اخبر الناس بقتل محمد، فازدادوا فى قتال ابى جعفر بصيره، و اصبح من الغد فعسكر، و استخلف نميله على البصره، و خلف ابنه حسنا معه. قال سعيد بن هرير: حدثنى ابى، قال: قال على بن داود: لقد نظرت الى الموت فى وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر، فانصرفت الى اهلى فقلت: قتل و الله الرجل! و ذكر محمد بن معروف، عن ابيه ان جعفرا و محمدا ابنى سليمان لما شخضا من البصره، أرسلاه الى ابى جعفر ليخبره خبر ابراهيم، قال: فاخبرته خبرهما، فقال: و الله ما ادرى كيف اصنع! و الله ما فى عسكرى الا- ألفا رجل، فرقت جندى، فمع المهدي بالرى ثلاثون ألفا، و مع محمد بن الاشعث

بإفريقيه اربعون ألفا و الباقون مع عيسى بن موسى، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا. و قال عبد الله بن راشد: ما كان في عسكر ابي جعفر كثير احد، ما هم الا سودان و ناس يسير، و كان يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل، فيراه الرائي فيحسب ان هناك ناسا، و ما هي الا نار تضرم، و ليس عندها احد. قال محمد بن معروف بن سويد: حدثني ابي، قال: لما ورد الخبر على ابي جعفر، كتب الى عيسى بن موسى و هو بالمدينه: إذا قرأت كتابي هذا فاقبل ودع كل ما أنت فيه، قال: فلم ينشب ان قدم، فوجهه على الناس و كتب الى سلم بن قتيبه فقدم عليه من الري، فضمه الى جعفر ابن سليمان. فذكر عن يوسف بن قتيبه بن مسلم، قال: أخبرني أخى سلم بن قتيبه ابن مسلم، قال: لما دخلت على ابي جعفر قال لي: اخرج، فانه قد خرج ابنا عبد الله، فاعمد لإبراهيم و لا- يرو عنك جمعه، فو الله انهما جملا- بنى هاشم المقتولان جميعا، فابسط يدك، و ثق بما اعلمتك، و ستذكر مقاتلي لك. قال: فو الله ما هو الا ان قتل ابراهيم، فجعلت اذكر مقاتله فاعجب. قال سعيد بن سلم: فاستعمله على ميسره الناس، و ضم اليه بشار بن سلم العقيلي و أبا يحيى بن خريم و أبا هراسه سنان بن مخيس القشيري، و كتب سلم الى البصره فلحقت به باهله، عربها و مواليها، و كتب المنصور الى المهدي و هو يومئذ بالرى يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه الى الاهواز، فوجهه المهدي- فيما ذكر- في اربعة آلاف من الجند، فصار إليها، و حارب بها المغيره، فانصرف الى البصره، و دخل خازم الاهواز، فاباحها ثلاثا. و ذكر عن الفضل بن العباس بن موسى و عمر بن ماهان، انهما سمعا السندي يقول: كنت وصيفا ايام حرب محمد، اقوم على راس المنصور بالمذبه، فرايته لما كثف امر ابراهيم و غلظ، اقام على مصلى نيفا و خمسين ليله، ينام عليه و يجلس عليه، و عليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها و ما تحت لحيته منها، فما غير الجبه، و لا هجر المصلى حتى فتح الله عليه، الا انه كان إذا ظهر

للناس علا الجبه بالسواد، و قعد على فراشه، فإذا بطن عاد الى هيئته قال: فاتته ريسانه فى تلك الأيام، و قد اهديت له امرأتان من المدينه، إحداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله و الاخرى أمه الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد بن ابى العيص، فلم ينظر إليهما، فقالت: يا امير المؤمنين، ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما، و ساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما، فنهرا، و قال: ليست هذه الأيام من ايام النساء، لا سبيل لى إليهما حتى اعلم: اراس ابراهيم لى أم راسى لإبراهيم! و ذكر ان محمدا و جعفر ابني سليمان كتبا الى ابى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصره الخبر فى قطعه جراب، و لم يقدر على شىء يكتبان فيه غير ذلك، فلما وصل الكتاب اليه، فرأى قطعه جراب بيد الرسول، قال: خلع و الله اهل البصره مع ابراهيم، ثم قرأ الكتاب، و دعا بعبد الرحمن الختلى و بابى يعقوب ختن مالك بن الهيثم، فوجهما فى خيل كثيفه إليهما، و امرهما ان يجسهما حيث لقياهما، و ان يعسكرا معهما، و يسمعا و يطيعا لهما، و كتب إليهما يعجزهما و يضعفهما و يوبخهما على طمع ابراهيم فى الخروج الى مصر هما فيه، و استتار خبره عنهما، حتى ظهر و كتب فى آخر كتابه: ابلغ بنى هاشم عنى مغلغه فاستيقظوا ان هذا فعل نوام

تعدو الذئاب على من لا كلاب له و تتقى مريض المستنفر الحامى

و ذكر عن جعفر بن ربيعه العامرى عن الحجاج بن قتيبه بن مسلم، قال: دخلت على المنصور ايام حرب محمد و ابراهيم، و قد جاءه فتق البصره و الاهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد، و هو ينكت الارض بمخصرته و يتمثل: و نصبت نفسى للرماح دريه ان الرئيس لمثل ذاك فعول

قال: فقلت: يا امير المؤمنين، ادام اعزازك و نصرك على عدوك! أنت كما قال الأعشى: و ان حربهم اوقدت بينهم فحرت لهم بعد ابرادها

وجدت صبورا على حرها و كر الحروب و تردادها

فقال: يا حجاج، ان ابراهيم قد عرف و عوره جانبى و صعوبه ناحيتى، و خشونه قرنى، و انما جراه على المسير الى من البصره اجتماع هذه الكور المظله على عسكر امير المؤمنين و اهل السواد معه على الخلاف و المعصيه، و قد رميت كل كوره بحجرها و كل ناحيه بسهمها، و وجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى، فى كثره من العدد و العده، و استعنت بالله عليه، و استكفيته اياه، فانه لا حول و لا قوه لأمر المؤمنين الا به. قال جعفر بن ربيعه: قال الحجاج بن قتيبه: لقد دخلت على امير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما، و ما اظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق و الخروق عليه و العساكر المحيطه به و لمائه الف سيف كامنه له بالكوفه بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون، فوجدته صقرا احوزيا مشمرا، قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها و يمرسها، فقام بها و لم تقعد به نفسه، و انه لكما قال الاول: نفس عصام سودت عصاما و علمته الكر و الاقداما

و صيرته ملكا هماما

و ذكر ابو عبيده انه كان عند يونس الجرمى، و قد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب ابى جعفر، فقال يونس: قدم هذا يريد ان يزيل ملكا، فألته ابنه عمر بن سلمه عما حاوله، و لقد اهديت التيميه الى ابى جعفر فى تلك الأيام، فتركها بمزجر الكلب، فما نظر إليها حتى انقضى امر ابراهيم. و كان ابراهيم تزوج بعد مقدمه البصره بهكنه بنت عمر بن سلمه، فكانت تأتيه فى مصبغاتها و الوان ثيابها

ص: ٦٤١

فلما اراد ابراهيم الشخوص نحو ابي جعفر، دخل - فيما ذكر بشر بن سلم - عليه نميله الطهوى و جماعه من قواده من اهل البصره، فقالوا له: اصلحك الله! انك قد ظهرت على البصره و الاهواز و فارس و واسط، فاقم بمكانك، و وجه الأجناد، فان هزم لك جند أمددتهم بجند، و ان هزم لك قائد امددته بقائد، فخيّف مكانك، و اتقاك عدوك، و جبيت الأموال، و ثبتت وطأتك، ثم رأيك بعد فقال الكوفيون: اصلحك الله! ان بالكوفه رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك، و الا يروك تقعد بهم اسباب شتى فلا ياتونك، فلم يزالوا به حتى شخص. و ذكر عن عبد الله بن جعفر المدينى، قال: خرجنا مع ابراهيم الى باخمري، فلما عسكرنا أتانا ليله من الليالى، فقال: انطلق بنا نطف فى عسكرنا قال: فسمع أصوات طناير و غناء فرجع، ثم أتانى ليله اخرى فقال: انطلق بنا، فانطلقت معه، فسمع مثل ذلك فرجع و قال: ما اطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا. و ذكر عن عفان بن مسلم الصفار، قال: لما عسكر ابراهيم افترض معه رجال من جيراننا، فأتيت معسكره، فحزرت ان معه اقل من عشره آلاف. فاما داود بن جعفر بن سليمان، فانه قال: احصى فى ديوان ابراهيم من اهل البصره مائه الف و وجه ابو جعفر عيسى بن موسى - فيما ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى - فى خمسه عشر ألفا، و جعل على مقدمته حميد بن قحطبه على ثلاثه آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو ابراهيم سار معه - فيما ذكر - ابو جعفر حتى بلغ نهر البصريين، ثم رجع ابو جعفر، و سار ابراهيم من معسكره بالماخور من خريبه البصره نحو الكوفه. فذكر بعض بنى تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعى، قال: مر بنا ابراهيم فى طريقه ذلك، و منزلنا بالقباب التى تدعى قباب أوس، فخرجت اتلقاه مع ابي و عمى، فانتهينا اليه و هو على بردون له يرتاد منزلا - من الارض، قال: فسمعته يتمثل أبياتا للقطامى:

امور لو تدبرها حلیم إذا لنهی وهیب ما استطاعا

و معصیه الشفیق علیک مما یزیدک مره منه استماعا

و خبر الأمر ما استقبلت منه و لیس بان تتبعه اتباعا

و لكن الأدمیم إذا تفری بلی و تعییا غلب الصناعا

فقلت للذی معی: انی لاسمع کلام رجل نادم علی مسیره ثم سار فلما بلغ کرختا قال له- فیما ذکر عن سلیمان بن ابی شیخ عن عبد الواحد بن زیاد بن لید- ان هذه بلاد قومی، و انا اعلم بها، فلا تقصد قصد عیسی بن موسی، و هذه العساكر التي وجهت إلیک، و لکنی اسلک بک ان ترکتنی طریقا لا- يشعر بک ابو جعفر الا- و أنت معه بالكوفه فأبی علیه قال: فانا معشر ربیعہ اصحاب بیات، فدعنی أبيت اصحاب عیسی بیاتا، قال: انی اکره البیات. و ذکر عن سعید بن هریم ان أباه اخبره، قال: قلت لإبراهیم: انک غیر ظاهر علی هذا الرجل حتی تأخذ الکوفه، فان صارت لک مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمه، و لی بعد بها اهیل، فدعنی اسر إلیها مختفيا فادعو إلیک فی السر ثم اجهر، فإنهم ان سمعوا داعیا إلیک أجابوه، و ان سمع ابو جعفر الهیعه بارجاء الکوفه لم یرد وجهه شیء دون حلوان قال: فاقبل علی بشیر الرحال، فقال: ما ترى يا أبا محمد؟ قال: انا لو وثقنا بالذی تصف لکان رایا، و لکننا لا- نامن ان تجیبک منهم طائفه، فیرسل الیهم ابو جعفر خیلا فیطأ البریء و النطف و الصغیر و الکبیر، فتکون قد تعرضت لمائم ذلك، و لم تبلغ منه ما املت فقلت لبشیر: اخرجت حین خرجت لقتال ابی جعفر و اصحابه، و أنت تتوقی قتل الضعیف و الصغیر و المرأه و الرجل، او لیس قد کان رسول الله ص یوجه السریه فیقاتل فیكون فی ذلك نحو ما کرهت! فقال: ان أولئک کانوا مشرکین کلهم، و هؤلاء اهل ملتنا

و دعوتنا و قبلتنا، حكمهم غير حكم أولئك، فاتبع ابراهيم رايه و لم يأذن له، و سار ابراهيم حتى نزل باخمري و ذكر خالد بن اسيد الباهلي انه لما نزلها ارسل اليه سلم بن قتيبه حكيم ابن عبد الكريم: انك قد اصحرت، و مثلك انفس به عن الموت، فخذق على نفسك حتى لا- تؤتى الا من ماتى واحد، فان أنت لم تفعل فقد اعرى ابو جعفر عسكره، فتخفف فى طائفه حتى تأتیه فتأخذ بقفاه. قال: فدعا ابراهيم اصحابه، فعرض ذلك عليهم، فقالوا: نخذق على أنفسنا و نحن ظاهرون عليهم! لا و الله لا نفعل قال: فنأتيه؟ قالوا: و لم و هو فى أيدينا متى أردناه! فقال ابراهيم لحكيم: قد تسمع، فارجع راشدا. فذكر ابراهيم بن سلم ان أخاه حدثه عن ابيه، قال: لما التقينا صف لهم أصحابنا، فخرجت من صفهم، فقلت لإبراهيم: ان الصف إذا انهزم بعضه تداعى، فلم يكن لهم نظام، فاجعلهم كراديس، فان انهزم كردوس ثبت كردوس، فتنادوا: لا، الا قتال اهل الاسلام يريدون قوله تعالى: « يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا » و ذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان، قال: قال المضاء: لما نزلنا باخمري اتيت ابراهيم فقلت له: ان هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح و الكراع، و انما معك رجال عراه من اهل البصره، فدعنى ابيته، فو الله لأشتتن جموعه، فقال: انى اكره القتل، فقلت: تريد الملك و تكره القتل! و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: لما بلغ ابراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله، خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفه، فكتب ابو جعفر الى عيسى بن موسى يعلمه ذلك، و يأمره ان يقبل اليه، فوافاه رسول ابى جعفر و كتبه-و قد احرم بعمره-فرفضها، و اقبل الى ابى جعفر، فوجهه فى القواد و الجند و السلاح الى ابراهيم بن عبد الله

واقبل ابراهيم و معه جماعه كثيره من افناء الناس، اكثر من جماعه عيسى ابن موسى، فالتقوا بباخمري- و هي على سته عشر فرسخا من الكوفه- فاقتتلوا بها قتالا شديدا، و انهزم حميد بن قحطبه- و كان على مقدمه عيسى بن موسى- و انهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى بن موسى يناديهم الله و الطاعه فلا يلوون عليه، و مروا منهزمين و اقبل حميد بن قحطبه منهزما، فقال له عيسى بن موسى: يا حميد، الله الله و الطاعه! فقال: لا طاعه في الهزيمة و مر الناس كلهم حتى لم يبق منهم احد بين يدي عيسى بن موسى، و عسكر ابراهيم بن عبد الله، فثبت عيسى بن موسى في مكانه الذي كان فيه لا يزول، و هو في مائه رجل من خاصته و حشمه، فقيل له: اصلح الله الأمير! لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم! فقال: لا ازول عن مكاني هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدي، و لا يقال: انهزم. و ذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي ان إسحاق بن عيسى بن علي حدثه انه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه انه قال: لما اراد امير المؤمنين توجيهي الى ابراهيم، قال: ان هؤلاء الخبثاء- يعني المنجمين- يزعمون انك لاق الرجل، و ان لك جوله حين تلقاه، ثم يفىء إليك أصحابك، و تكون العاقبه لك قال: فو الله لكان كما قال، ما هو الا- ان التقينا فهزمونا، فلقد رأيتني و ما معي الا ثلاثه او اربعة، فاقبل على مولى لي- كان ممسكا بلجام دابتي- فقال: جعلت فداك! علام تقيم و قد ذهب أصحابك! فقلت: لا و الله، لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا و قد انهزمت عن عدوهم. قال: فو الله لكان اكثر ما عندي ان جعلت اقول لمن مر بي ممن اعرف من المنهزمين: اقرئوا اهل بيتي مني السلام، و قولوا لهم: اني لم أجد فداء أفديكم به أعز على من نفسي، و قد بذلتها دونكم قال: فو الله انا لعلي ذلك و الناس منهزمون ما يلوي احد على احد و صمد ابنا سليمان: جعفر و محمد لإبراهيم، فخرجا عليه من ورائه، و لا يشعر من باعقابنا من اصحاب ابراهيم، حتى نظر

بعضهم الى بعض، و إذا القتال من ورائهم، فكروا نحوه، و عقبنا فى آثارهم راجعين، فكانت إياها قال: فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبى: فو الله يا أبا العباس، لو لا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا، و كان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين، فحالتا بينهما و بين الوثوب، و لم يجدوا مخاضه، فكروا راجعين باجمعهم. فذكر عن محمد بن إسحاق بن مهران، انه قال: كان بياخمرى ناس من آل طلحه فمخروها على ابراهيم و اصحابه، و بثقوا الماء، فاصبح اهل عسكره مرتطمين فى الماء و قد زعم بعضهم ان ابراهيم هو الذى مخر ليكون قتاله من وجه واحد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، فلما انهزم اصحاب ابراهيم ثبت ابراهيم و ثبت معه جماعه من اصحابه يقاتلون دونه، اختلف فى مبلغ عددهم، فقال بعضهم: كانوا خمسمائه، و قال بعضهم: كانوا أربعمائه، و قال بعضهم: بل كانوا سبعين. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما انهزم اصحاب عيسى بن موسى و ثبت عيسى مكانه، اقبل ابراهيم بن عبد الله فى عسكره يدنو و يدنو غبار عسكره، حتى يراه عيسى و من معه، فيينا هم على ذلك إذا فارس قد اقبل و كر راجعا يجرى نحو ابراهيم، لا يعرج على شىء، فإذا هو حميد بن قحطبه قد غير لامته، و عصب راسه بعصابه صفراء، فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق احد ممن كان انهزم الا كر راجعا، حتى خالطوا القوم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا، و جعل حميد بن قحطبه يرسل بالراءوس الى عيسى بن موسى الى ان اتى برأس و معه جماعه كثيره و ضجه و صياح، فقالوا: راس ابراهيم بن عبد الله، فدعا عيسى ابن موسى بن ابى الكرام الجعفرى، فأراه اياه، فقال: ليس هذا، و جعلوا يقتتلون يومهم ذلك، الى ان جاء سهم عائر لا يدري من رمى به، فوقع فى حلق ابراهيم بن عبد الله فنحره، فتنحى عن موقفه، فقال: انزلونى، فانزلوه

عن مركبه، و هو يقول: « وَ كَآنَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا » ، أردنا امرا و اراد الله غيره، فانزل الى الارض و هو مشخن، و اجتمع عليه اصحابه و خاصته يحمونه و يقاتلون دونه، و راى حميد بن قحطبه اجتماعهم، فانكرهم فقال لأصحابه: شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم، و تعلموا ما اجتمعوا عليه، فشدوا عليهم، فقاتلوهم أشد القتال حتى افرجوه عن ابراهيم، و خلصوا اليه فحزوا راسه، فاتوا به عيسى بن موسى، فأراه ابن ابى الكرام الجعفرى، فقال: نعم، هذا راسه، فنزل عيسى الى الارض فسجد، و بعث برأسه الى ابى جعفر المنصور، و كان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس و اربعين و مائه و كان يوم قتل ابن ثمان و اربعين سنة، و مكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثه اشهر الا خمسه ايام. و ذكر عبد الحميد انه سال أبا صلابه: كيف قتل ابراهيم؟ قال: انى لانظر اليه واقفا على دابه ينظر الى اصحاب عيسى قد ولوا و منحوه اكتافهم، و نكص عيسى بدابته القهقرى و اصحابه يقتلونهم، و عليه قباء زرد، فاذاه الحر، فحل ازرار قبائه، فشال الزرد حتى سال عن ثدييه، و حسر عن لبتة، فاتته نشابه عائره، فصابته فى لبتة، فرايته اعتنق فرسه، و كر راجعا، و اطافت به الزيديه. و ذكر ابراهيم بن محمد بن ابى الكرام، قال: حدثنى ابى، قال: لما انهزم اصحاب عيسى تبعتهم رايات ابراهيم فى آثارهم، فنادى منادى ابراهيم: الا لا تتبعوا مدبرا، فكرت الرايات راجعه، و رآها اصحاب عيسى فخالوهم انهزموا، فكروا فى آثارهم، فكانت الهزيمة. و ذكر ان أبا جعفر لما بلغته جوله اصحاب عيسى عزم على الرحيل الى الرى، فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، انه قال: لما التقوا هزم اصحاب عيسى هزيمة قبيحه حتى دخل اوائلهم الكوفه، فأتانى صديق لى كوفى، فقال: ايها الرجل، تعلم و الله لقد دخل أصحابك الكوفه، فهذا

أخو ابى هريره فى دار فلان، و هذا فلان فى دار فلان، فانظر لنفسك و اهلك و مالك، قال: فاخبرت بذلك سليمان بن مجالد، فاخبر به أبا جعفر، فقال: لا تكشفن من هذا شيئاً و لا تلتفتن اليه، فانى لا آمن ان يهجم على ما اكره، و اعدد على كل باب من أبواب المدينه إبلا و دواب، فان أتينا من ناحيه صرنا الى الناحيه الاخرى فليل لسلم: الى اين اراد ابو جعفر؟ يذهب ان دهمه امر. قال: كان عزم على اتيان الرى، فبلغنى ان نبيخت المنجم دخل على ابى جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، الظفر لك، و سيقتل ابراهيم، فلم يقبل ذلك منه، فقال له: احبسنى عندك، فان لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلنى، فيينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة ابراهيم، فتمثل بيت معقر بن أوس ابن حمار البارقى: فالقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فاقطع ابو جعفر نبيخت الفى جريب بنهر جوهر، فذكر ابو نعيم الفضل ابن دكين ان أبا جعفر لما اصبح من الليله التى اتى فيها برأس ابراهيم- و ذلك ليله الثلاثاء لخمس بقين من ذى القعدة- امر برأسه فنصب راسه فى السوق. و ذكر ان أبا جعفر لما اتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد ابراهيم، ثم قال: اما و الله ان كنت لهذا لكارها، و لكنك ابتليت بى و ابتليت بك. و ذكر عن صالح مولى المنصور ان المنصور لما اتى برأس ابراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه، و جلس مجلسا عاما، و اذن للناس، فكان الداخل يدخل فيسلم و يتناول ابراهيم فيسئء القول فيه، و يذكر منه القبيح، التماسا لرضا ابى جعفر، و ابو جعفر ممسك متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظله البهرانى، فوقف فسلم، ثم قال: عظم الله اجرک يا امير المؤمنين فى ابن عمك،

و غفر له ما فرط فيه من حنك! فاصفر لون ابي جعفر و اقبل عليه، فقال: أبا خالد، مرحبا و أهلا هاهنا! فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه، فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظله. و في هذه السنه خرجت الترك و الخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بإرمينيه جماعه كثيره. و حج بالناس في هذه السنه السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب و كان عامل ابي جعفر على مكه. و كان والى المدينه في هذه السنه عبد الله بن الربيع الحارثي، و والى الكوفه و اراضيها عيسى بن موسى، و والى البصره سلم بن قتيبه الباهلي و كان على قضائها عباد بن منصور، و على مصر يزيد بن حاتم.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر استتمام بناء بغداد و تحول ابي جعفر إليها

فمما كان فيها من ذلك استتمام ابي جعفر مدينته بغداد، ذكر محمد بن عمر ان ابا جعفر تحول من مدينه ابن هبيرة الى بغداد في صفر سنة ست و اربعين و مائه، فنزلها و بنى مدينتها. ذكر الخبر عن صفه بنائه إياها: قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لأبي جعفر على بنائها، و السبب الذي من اجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته، و نذكر الان صفه بنائه إياها. ذكر عن رشيد ابي داود بن رشيد ان ابا جعفر شخص الى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله، و قد هيا لبناء مدينه بغداد ما يحتاج اليه من خشب و ساج و غير ذلك، و استخلف حين شخص على اصلاح ما اعد لذلك مولى له يقال له اسلم، فبلغ اسلم ان ابراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر ابي جعفر، فاحرق ما كان خلفه عليه ابو جعفر من ساج و خشب، خوفا ان يؤخذ منه ذلك، إذا غلب مولاه، فلما بلغ ابا جعفر ما فعل من ذلك مولاه اسلم كتب اليه يلومه على ذلك، فكتب اليه اسلم يخبر انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه، فلم يقل له شيئا. و ذكر عن اسحق بن ابراهيم الموصلى، عن ابيه، قال: لما اراد المنصور بناء مدينه بغداد، شاور اصحابه فيها، و كان ممن شاوره فيها خالد بن برمك، فاشار بها، فذكر عن علي بن عصمه ان خالد بن برمك خط مدينه ابي جعفر له، و اشار بها عليه، فلما احتاج الى الانقاض، قال له: ما ترى فى نقض بناء مدينه ايوان كسرى بالمدائن و حمل نقضه الى مدينتى هذه؟ قال: لا ارى ذلك يا امير المؤمنين، قال: و لم؟ قال: لأنه علم من اعلام الاسلام، يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بأمر دنيا، و انما

هو على امر دين، و مع هذا يا امير المؤمنين، فان فيه مصلى على بن ابي طالب صلوات الله عليه، قال: هيهات يا خالد! أبيت الا الميل الى أصحابك العجم! و امر ان ينقض القصر الأبيض، فنقضت ناحيه منه، و حمل نقضه، فنظر فى مقدار ما يلزمهم للنقض و الحمل فوجدوا ذلك اكثر من ثمن الجديد لو عمل، فرفع ذلك الى المنصور، فدعا بخالد بن برمك، فاعلمه ما يلزمهم فى نقضه و حملة، و قال: ما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، قد كنت ارى قبل الا- تفعل، فاما إذ فعلت فانى ارى ان تهدم الان حتى تلحق بقواعده، لئلا يقال: انك قد عجزت عن هدمه فاعرض المنصور عن ذلك، و امر الا يهدم فقال موسى بن داود المهندس: قال لى المأمون- و حدثنى بهذا الحديث: يا موسى إذا بنيت لى بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلل و رسمه و ذكر ان أبا جعفر احتاج الى الأبواب للمدينه، فزعم ابو عبد الرحمن الهمانى ان سليمان بن داود كان بنى مدينه بالقرب من موضع بناء الحجاج واسطاً يقال لها الزندورد، و اتخذت له الشياطين لها خمسه أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها، فنصبها عليها، فلم تزل عليها الى ان بنى الحجاج واسطاً، و خربت تلك المدينه، فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط، فلما بنى ابو جعفر المدينه أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينه، فهى عليها الى اليوم و للمدينه ثمانيه أبواب: اربعة داخله و اربعة خارجه، فصار على الداخلة اربعة أبواب من هذه الخمسه، و على باب القصر الخارج الخامس منها، و صير على باب خراسان الخارج بابا جىء به من الشام من عمل الفراعنه، و صير على باب الكوفه الخارج بابا جىء به من الكوفه، كان عمله خالد بن عبد الله القسرى، و امر باتخاذ باب لباب الشام، فعمل ببغداد، فهو اضعف الأبواب كلها و بنيت المدينه مدوره لثلا يكون الملك إذا نزل و سطها الى موضع منها اقرب منه الى موضع، و جعل أبوابها اربعة، على تدبير العساكر فى الحروب، و عمل لها سورين، فالسور الداخلى اطول من السور الخارج،

و بنى قصره فى وسطها، و المسجد الجامع حول القصر. و ذكر ان الحجاج بن ارطاه هو الذى خط مسجد جامعها بأمر ابي جعفر، و وضع أساسه و قيل ان قبلتها على غير صواب و ان المصلى فيه يحتاج ان ينحرف الى باب البصره قليلا و ان قبله مسجد الرصافه اصوب من قبله مسجد المدينة، لان مسجد المدينة بنى على القصر، و مسجد الرصافه بنى قبل القصر و بنى القصر عليه، فلذلك صار كذلك. و ذكر يحيى بن عبد الخالق ان أباه حدثه ان أبا جعفر ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع. و ذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت، قال: أخبرنى ابي، قال: ولى المنصور خالد بن الصلت النفقه على ربع من ارباع المدينة و هى تبنى. قال خالد: فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعه النفقه عليه، فحسبها بيده، فبقى على خمس عشر درهما، فحسنى بها فى حبس الشرقيه أياما حتى أديتها، و كان اللبن الذى صنع لبناء المدينة اللبنه منها ذراعا فى ذراع. و ذكر عن بعضهم انه هدم من السور الذى يلي باب المحول قطعه فوجد فيها لبنه مكتوبا عليها بمغره وزنها مائه و سبعة عشر رطلا قال: فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن و كانت مقاصير جماعه من قواد ابي جعفر و كتابه تشرع أبوابها الى رحبه المسجد. و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع، ان عيسى بن على شكا الى ابي جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، ان المشى يشق على من باب الرحبه الى القصر، و قد ضعفت قال: فتحمل فى محفه، قال: انى استحيى من الناس، قال: و هل بقى احد يستحيا منه! قال: يا امير المؤمنين، فأنزلى منزله راويه من الروايا، قال: و هل يدخل المدينة راويه او راكب؟ قال: فامر الناس بتحويل أبوابهم الى فصلان الطاقات، فكان لا يدخل الرحبه احد الا ماشيا قال: و لما امر المنصور بسد الأبواب مما يلي الرحبه و فتحها الى الفصلان صيرت الاسواق فى طاقات المدينة الأربع،

فى كل واحد سوق، فلم تزل على ذلك مده حتى قدم عليه بطريق من بطارقه الروم وافدا، فامر الربيع ان يطوف به فى المدينه و ما حولها ليرى العمران و البناء، فطاف به الربيع، فلما انصرف قال: كيف رايت مدينتى - و قد كان اصعد الى سور المدينه و قباب الأبواب؟ قال: رايت بناء حسنا، الا انى قد رايت اعداءك معك فى مدينتك، قال: و من هم؟ قال: السوقه، قال: فاضب عليها ابو جعفر، فلما انصرف بالطريق امر باخراج السوق من المدينه، و تقدم الى ابراهيم بن حبيش الكوفى، و ضم اليه جواس بن المسيب اليمانى مولاه، و امرهما ان بينا الاسواق ناحيه الكرخ، و يجعلها صفوفاف و بيوتا لكل صنّف، و ان يدفعاها الى الناس فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينه إليها، و وضع عليهم الغله على قدر الذرع، فلما كثر الناس بنوا فى مواضع من الاسواق لم يكن رغب فى البناء فيها ابراهيم بن حبيش و جواس، لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم، فالزموا من الغله اقل مما لزم الذين نزلوا فى بناء السلطان. و ذكر بعضهم ان السبب فى نقل ابى جعفر التجار من المدينه الى الكرخ و ما قرب منها مما هو خارج المدينه، انه قيل لأبى جعفر: ان الغرباء و غيرهم يبيتون فيها، و لا يؤمن ان يكون فيهم جواسيس، و من يتعرف الاخبار، او ان يفتح أبواب المدينه ليلا لموضع السوق، فامر باخراج السوق من المدينه و جعلها للشرط و الحرس، و بنى للتجار بباب طاق الحرانى و باب الشام و الكرخ. و ذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمى، عن ابيه، ان سبب نقله الاسواق من مدينه السلام و مدينه الشرقيه الى باب الكرخ و باب الشعير و باب المحول، ان رجلا كان يقال له ابو زكرياء يحيى بن عبد الله، و لاه المنصور حسبه بغداد و الاسواق سنه سبع و خمسين و مائه، و السوق فى المدينه، و كان المنصور يتبع من خرج مع محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن حسن، و قد كان لهذا المحتسب معهم سبب، فجمع على المنصور جماعه استغواهم من السفله، فشغبوا و اجتمعوا، فأرسل المنصور اليهم أبا العباس الطوسى فسكنهم، و أخذ

أبا زكرياء فحبسه عنده، فأمره ابو جعفر بقتله، فقتله بيده حاجب كان لأبى العباس الطوسى يقال له موسى، على باب الذهب فى الرحبه بأمر المنصور، و امر ابو جعفر بهدم ما شخص من الدور فى طريق المدينه، و وضع الطريق على مقدار اربعين ذراعاً، و هدم ما زاد على ذلك المقدار، و امر بنقل الاسواق الى الكرخ. و ذكر عن ابى جعفر انه لما امر باخراج التجار من المدينه الى الكرخ كلمه ابان بن صدقه فى بقال، فأجابه اليه على الا- يبيع الا الخل و البقل وحده، ثم امر ان يجعل فى كل ربع بقال واحد على ذلك المثال. و ذكر عن على بن محمد ان الفضل بن الربيع، حدثه ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينه، دخله فطاف فيه، و استحسنته و استنظفه، و اعجبه ما رأى فيه، غير انه استكثره ما انفق عليه قال: و نظر الى موضع فيه استحسنته جدا، فقال لى: اخرج الى الربيع فقل له: اخرج الى المسيب، فقل له: يحضرنى الساعه بناء فارها قال: فخرجت الى المسيب فاخبرته، فبعث الى رئيس البنائين فدعاه، فادخله على ابى جعفر، فلما وقف بين يديه قال له: كيف عملت لأصحابنا فى هذا القصر؟ و كم أخذت من الأجره لكل الف آجره و لبنه؟ فبقى البناء لا يقدر على ان يرد عليه شيئاً، فخافه المسيب، فقال له المنصور: مالك لا تكلم! فقال: لا- علم لى يا امير المؤمنين، قال: ويحك! قل و أنت آمن من كل ما تخافه قال: يا امير المؤمنين، لا و الله ما اقف عليه و لا اعلمه قال: فاخذ بيده، و قال له: تعال، لا علمك الله خيراً! و ادخله الحجره التى استحسنتها، فأراه مجلساً كان فيها، فقال له: انظر الى هذا المجلس و ابن لى بازائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت، لا تدخل فيه خشاً، قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فاقبل البناء و كل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء و الهندسه، فقال له البناء: ما احسن ان أجيء به على هذا، و لا اقوم به على الذى تريد! فقال له: فانا اعينك عليه، قال: فامر بالأجر و الجص، فجىء به، ثم اقبل يحصى جميع ما دخل فى بناء الطاق من الاجر و الجص، و لم يزل كذلك حتى فرغ منه فى يومه و بعض اليوم الثانى،

فدعا بالمسيب، فقال له: ادفع اليه اجره على حسب ما عمل معك، قال: فحاسبه المسيب، فاصابه خمسه دراهم، فاستكثر ذلك المنصور، و قال: لا ارضى بذلك، فلم يزل به حتى نقصه درهما، ثم أخذ المقادير، و نظر مقدار الطاق من الحجره حتى عرفه، ثم أخذ الوكلاء و المسيب بحملان النفقات، و أخذ معه الأمانه من البنائين و المهندسين حتى عرفوه قيمه ذلك، فلم يزل يحسبه شيئاً شيئاً، و حملهم على ما رفع فى اجره بناء الطاق، فخرج على المسيب مما فى يده سته آلاف درهم و نيف، فأخذه بها و اعتقله، فما برح من القصر حتى أداها اليه. و ذكر عن عيسى بن المنصور انه قال: وجدت فى خزائن ابى المنصور فى الكتب انه انفق على مدينه السلام و جامعها و قصر الذهب بها و الاسواق و الفصلاان و الخنادق و قبابها و أبوابها اربعة آلاف الف و ثمانمائه و ثلاثه و ثلاثين درهما، و مبلغها من الفلوس مائه الف الف فلس و ثلاثه و عشرون الف فلس، و ذلك ان الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضه، و الروزكارى بحبتين الى ثلاث حبات .

ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبه عن البصره

و فى هذه السنه عزل المنصور عن البصره سلم بن قتيبه، و ولاها محمد بن سليمان بن على. ذكر الخبر عن سبب عزله اياه: ذكر عبد الملك بن شيبان ان يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى، قال: كتب ابو جعفر الى سلم بن قتيبه لما ولاه البصره: اما بعد، فاهدم دور من خرج مع ابراهيم، و اعقر نخلهم فكتب اليه سلم: باى ذلك ابدأ؟ ا بالدور أم بالنخل؟ فكتب اليه ابو جعفر: اما بعد، فقد كتبت إليك أمرک بافساد تمرهم، فكتبت تستاذنى فى ايه تبدأ به بالبرنى

أم بالشهريز! و عزله و ولي محمد بن سليمان، فقدم فعاش. و ذكر عن يونس بن نجده، قال: قدم علينا سلم بن قتيبه أميرا بعد الهزيمة و على شرطه ابو برقه يزيد بن سلم، فأقام بها سلم أشهراً خمس، ثم عزل، و ولي علينا محمد بن سليمان. قال عبد الملك بن شيان: هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل، و دار ابي مروان في بني يشكر، و دار عون بن مالك، و دار عبد الواحد ابن زياد، و دار الخليل بن الحصين في بني عدى، و دار عفو الله بن سفيان، و عقر نخلهم. و غزا الصائفة في هذه السنه جعفر بن حنظله البهراني و في هذه السنه عزل عن المدينه عبد الله بن الربيع، و ولي مكانه جعفر ابن سليمان، فقدمها في شهر ربيع الاول و عزل أيضا في هذه السنه عن مكه السرى بن عبد الله، و وليها عبد الصمد ابن علي. و حج بالناس في هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كذلك قال محمد بن عمر و غيره. تم الجزء السابع من تاريخ الطبرى و يليه الجزء الثامن، و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و اربعين و مائه

المجلد ٨

اشاره

ص: ١

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك اغاره استر خان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية و سبيه من المسلمين و اهل الذمه خلقا كثيرا، و دخولهم تفليس، و قتلهم حرب بن عبد الله الراوندي الذي تنسب اليه الحربيه ببغداد و كان حرب هذا-فيما ذكر-مقيما بالموصل في الفين من الجند، لمكان الخوارج الذين بالجزيره و كان ابو جعفر حين بلغه نحزب الترك فيما هناك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى، و كتب الي حرب يأمره بالمسير معه، فسار معه حرب، فقتل حرب و هزم جبرئيل، و اصيب من المسلمين من ذكرت.

ذكر الخبر عن مهلك عبد الله بن علي بن عباس

و في هذه السنه كان مهلك عبد الله بن علي بن عباس و اختلفوا في سبب هلاكه، فقال بعضهم ما ذكره علي بن محمد النوفلي عن ابيه ان ابا جعفر حج سنه سبع و اربعين و مائه بعد تقدمته المهدي علي عيسى بن موسى باشهر، و قد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفه و أرضها، و ولي مكانه محمد بن سليمان ابن علي، و اوفده الي مدينه السلام، فدعا به، فدفع اليه عبد الله بن علي سرا في جوف الليل، ثم قال له: يا عيسى، ان هذا اراد ان يزيل النعمه عنى و عنك، و أنت ولي عهدى بعد المهدي، و الخلافه صائرته إليك، فخذة إليك فاضرب عنقه، و إياك ان تخور او تضعف، فتتقض علي امرى الذي دبرت

ص:٧

ثم مضى لوجهه، و كتب اليه من طريقه ثلاث مرات يسأله: ما فعل فى الأمر الذى اوعز اليه فيه؟ فكتب اليه: قد انفذت ما امرت به، فلم يشك ابو جعفر فى انه قد فعل ما امره به، و انه قد قتل عبد الله بن على، و كان عيسى حين دفعه اليه ستره، و دعا كاتبه يونس بن فروه، فقال له: ان هذا الرجل دفع الى عمه، و أمرنى فيه بكذا و كذا فقال له: اراد ان يقتلك و يقتله، امرك بقتله سرا، ثم يدعيه عليك علانيه ثم يقيدك به قال: فما رأى؟ قال: رأى ان تستره فى منزلك، فلا نطلع على امره أحدا، فان طلبه منك علانيه دفعته اليه علانيه، و لا تدفعه اليه سرا ابدا، فانه و ان كان اسره إليك، فان امره سيظهر ففعل ذلك عيسى. و قدم المنصور و دس الى عمومته من يحركهم على مسأله هبه عبد الله بن على لهم، و يطمعهم فى انه سيفعل فجاءوا اليه و كلموه و رققوه، و ذكروا له الرحم، و أظهروا له رقه، فقال: نعم، على بعيسى بن موسى، فأتاه فقال له: يا عيسى، قد علمت انى دفعت إليك عمى و عمك عبد الله بن على قبل خروجى الى الحج، و امرتك ان يكون فى منزلك، قال: قد فعلت ذلك يا امير المؤمنين، قال: فقد كلمنى عمومته فى، فرايت الصفح عنه و تخليه سبيله، فاتنا به فقال: يا امير المؤمنين، اللم تأمرنى بقتله فقتلته! قال: ما امرتك بقتله، انما امرتك بحبسه فى منزلك قال: قد أمرتنى بقتله، قال له المنصور: كذبت، ما امرتك بقتله ثم قال لعمومته: ان هذا قد اقر لكم بقتل أخيكم، و ادعى انى امرته بذلك، و قد كذب، قالوا: فادفعه إلينا نقتله به، قال: شأنكم به، فاخرجوه الى الرحبه، و اجتمع الناس، و شهر الأمر، فقام احدهم فشهر سيفه، و تقدم الى عيسى ليضربه، فقال له عيسى: افاعل أنت؟ قال: اى و الله، قال: لا تعجلوا، ردونى الى امير المؤمنين، فردوه اليه، فقال: انما اردت بقتله ان تقتلنى، هذا عمك حى سوى، ان أمرتنى بدفعه إليك دفعته قال: ائتنا به، فأتاه به، فقال له عيسى: دبرت على امرا فخشيت، فكان كما خشيت، شأنك و عمك قال: يدخل حتى

ارى رأبى ثم انصرفوا ثم امر به فجعل فى بىء أساسه ملح، و أجرى فى أساسه الماء، فسقط عليه فمات، فكان من امره ما كان و توفى عبد الله بن على فى هذه السنه و دفن فى مقابر باب الشام، فكان أول من دفن فيها. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور بن بریه انه قال: كانت وفاه عبد الله بن على فى الحبس سنه سبع و اربعين و مائه، و هو ابن اثنتين و خمسين سنه. قال ابراهيم بن عيسى: لما توفى عبد الله بن على ركب المنصور يوما و معه عبد الله بن عياش، فقال له و هو يجاربه: ا تعرف ثلاثه خلفاء، اسماؤهم على العين مبدؤها، قتلوا ثلاثه خوارج مبدأ اسمائهم العين؟ قال: لا اعرف الا ما تقول العامه، ان عليا قتل عثمان- و كذبوا-و عبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و عبد الله بن الزبير و عمرو بن سعيد و عبد الله بن على سقط عليه البيت، فقال له المنصور: فسقط على عبد الله بن على البيت، فانا ما ذنبى؟ قال: ما قلت ان لك ذنبا .

ذكر خبر البيعه للمهدى و خلع عيسى بن موسى

و فى هذه السنه خلع المنصور عيسى بن موسى و بايع لابنه المهدى، و جعله ولى عهد من بعده و قال بعضهم: ثم من بعده عيسى بن موسى. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه و كيف كان الأمر فى ذلك: اختلف فى الذى وصل به ابو جعفر الى خلعه، فقال بعضهم: السبب الذى وصل به ابو جعفر الى ذلك هو ان أبا جعفر اقر عيسى بن موسى بعد وفاه ابى العباس على ما كان ابو العباس و لاه من و لايه الكوفه و سوادها، و كان له مكرما مجلا، و كان إذا دخل عليه اجلسه عن يمينه، و اجلس المهدى عن يساره، فكان ذلك فعله به، حتى عزم المنصور على تقديم المهدى فى الخلافه عليه و كان ابو العباس جعل الأمر من بعده لأبى جعفر، ثم من بعد

ابى جعفر لعيسى بن موسى، فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى فى تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام، فقال عيسى: يا امير المؤمنين، فكيف بالايمان و المواثيق التى على و على المسلمين لى من العتق و الطلاق و غير ذلك من مؤكد الايمان! ليس الى ذلك سبيل يا امير المؤمنين فلما راى ابو جعفر امتناعه، تغير لونه و باعده بعض المباعده، و امر بالاذن للمهدى قبله، فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور فى مجلس عيسى، ثم يؤذن العيسى فيدخل فيجلس دون مجلس المهدى عن يمين المنصور أيضا، و لا يجلس عن يساره فى المجلس الذى كان يجلس فيه المهدى، فيغتاظ من ذلك المنصور، و يبلغ منه، فيأمر بالاذن للمهدى ثم يأمر بعده بالاذن لعيسى بن على، فيلبث هنيهه، ثم عبد الصمد بن على، ثم يلبث هنيهه، ثم عيسى بن موسى. فإذا كان بعد ذلك قدم فى الاذن للمهدى على كل حال، ثم يخلط فى الآخرين، فيقدم بعض من اخر و يؤخر بعض من قدم و يوهم عيسى ابن موسى انه انما يبدأ بهم لحاجه تعرض و لمذاكرتهم بالشىء من امره، ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم، و هو فى ذلك كله صامت لا يشكو منه شيئا، و لا يستعجب ثم صار الى اغلظ من ذلك، فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده، فيسمع الحفر فى اصل الحائط فيخاف ان يخز عليه الحائط، و ينتشر عليه التراب، و ينظر الى الخشبه من سقف المجلس قد حفر عن احد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قنسوته و ثيابه، فيأمر من معه من ولده بالتحويل، و يقوم هو فيصلى، ثم يأتية الاذن فيقوم فيدخل بهيئته و التراب عليه لا ينفضه، فإذا رآه المنصور قال له: يا عيسى، ما يدخل على احد بمثل هيئتك من كثره الغبار عليك و التراب! ا فكل هذا من الشارع؟ فيقول: احسب ذلك يا امير المؤمنين، و انما يكلمه المنصور بذلك ليستطمعه ان يشكو اليه شيئا فلا يشكو، و كان المنصور قد ارسل اليه فى الأمر الذى

اراد منه عيسى بن على، فكان عيسى بن موسى لا يحمد منه مدخله فيه، كأنه كان يغرى به ف قيل: انه دس لعيسى بن موسى بعض ما يتلفه، فنهض من المجلس، فقال له المنصور: الى اين يا أبا موسى؟ قال: أجد غمزا يا امير المؤمنين، قال: ففي الدار إذا! قال: الذى اجده أشد مما اقيم معه فى الدار، قال: فالى اين؟ قال: الى المنزل، و نهض فصار الى حراقتة، و نهض المنصور فى اثره الى الحراقه متفزعاً له، فاستاذنه عيسى فى المسير الى الكوفه، فقال: بل تقيم فتعالج هاهنا، فأبى و الح عليه، فاذن له و كان الذى جراه على ذلك طبيبه بختيشوع ابو جبرئيل، قال: انى و الله ما اجترئ على معالجتك بالحضره، و ما آمن على نفسى فاذن له المنصور، و قال له: انا على الحج فى سنتى هذه، فانا مقيم عليك بالكوفه حتى تفيق ان شاء الله. و تقارب وقت الحج، فشخص المنصور حتى صار بظهر الكوفه فى موضع يدعى الرصافه، فأقام بها أياماً، فأجرى هناك الخيل، و عاد عيسى غير مره، ثم رجع الى مدينه السلام و لم يحج، و اعتل بقله الماء فى الطريق. و بلغت العله من عيسى بن موسى كل مبلغ، حتى تمعط شعره، ثم افاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن ابى حزابه البرجمى ابو زياد: افلت من شربه الطبيب كما افلت ظبى الصريم من قتره

من قانص ينفذ الفريص إذا ركب سهم الحتوف فى وتره

دافع عنك المليك صوله ليث يريد الأسد فى ذرى خمره

حتى أتانا و فيه داخله تعرف فى سمعه و فى بصره

ازعر قد طار عن مفارقه وحف ائيث النبات من شعره

و ذكر ان عيسى بن على كان يقول للمنصور: ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعه للمهدى لأنه يربص هذا الأمر لابنه موسى،

فموسى

ص: ١١

الذى يمنعه فقال المنصور لعيسى بن على: كلم موسى بن عيسى و خوفه على ابيه و على ابنه، فكلم عيسى بن على موسى فى ذلك، فاياسه، فتهده و حذره غضب المنصور فلما وجل موسى و اشفق و خاف ان يقع به المكروه، اتى العباس بن محمد، فقال: اى عم، انى مكلمك بكلام، لا و الله ما سمعه منى احد قط، و لا يسمعه احد ابدا، و انما اخرجه منى إليك موضع الثقة بك و الطمأنينه إليك، و هو امانه عندك، فإنما هى نفسى أنثلها فى يدك قال: قل يا بن أخى، فللك عندى ما تحبه، قال: ارى ما يسام ابى من اخراج هذا الأمر من عنقه و تصيره للمهدى، فهو يؤذى بصنوف الأذى و المكروه، فيتهدد مره و يؤخر اذنه مره، و تهدم عليه الحيطان مره، و تدس اليه الحتوف مره فأبى لا يعطى على هذا شيئاً، لا يكون ذلك ابدا، و لكن هاهنا وجهها، فلعله يعطى عليه ان اعطى و الا فلا، قال: فما هو يا بن أخى؟ فإنك قد اصبت و وفقت، قال: يقبل عليه امير المؤمنين و انا شاهد فيقول له: يا عيسى، انى اعلم انك لست تضمن بهذا الأمر على المهدى لنفسك، لتعالى سنك و قرب اجلك، فإنك تعلم انه لا مده لك تطول فيه، و انما تضمن به لمكان ابنك موسى، افترانى ادع ابنك بيقى بعدك و بيقى ابنى معه فىلى عليه! كلا- و الله لا يكون ذلك ابدا، و لأ-ثين على ابنك و أنت تنظر حتى تياس منه، و آمن ان يلى على ابنى ا ترى ابنك آثر عندى من ابنى! ثم يأمر بى، فاما خنقت و اما شهر على سيف فان أجاب الى شىء فعسى ان يفعل بهذا السبب، فاما بغيره فلا فقال العباس: جزاك الله يا بن أخى خيرا، فقد فديت اباك بنفسك، و آثرت بقاءه على حظك، نعم الرأى رايت، و نعم المسلك سلكت! ثم اتى أبا جعفر فاخبره الخبر، فجزى المنصور موسى خيرا، و قال: قد احسن و اجمل، و سافعل ما اشار به ان شاء الله، فلما اجتمعوا و عيسى ابن على حاضر، اقبل المنصور على عيسى بن موسى، فقال: يا عيسى، انى

لا اجهل مذهبك الذى تضمه، و لا مداك الذى تجرى اليه فى الأمر الذى سألتك، انما تريد هذا الأمر لابنك هذا المشؤم عليك و على نفسه، فقال عيسى بن على: يا امير المؤمنين، غمزنى البول، قال: فندعو لك بإناء تبول فيه، قال: ا فى مجلسك يا امير المؤمنين! ذاك ما لا- يكون، و لكن اقرب البلا ليع منى ادل عليها فأتيها فامر من يدله، فانطلق فقال عيسى ابن موسى لابنه موسى: قم مع عمك، فاجمع عليه ثيابه من ورائه، و أعطه منديلا ان كان معك ينشف به، فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه و هو لا يراه، فقال: من هذا؟ فقال: موسى بن عيسى، فقال: بابى أنت و بابى أب ولدك! و الله انى لأعلم انه لا خير فى هذا الأمر بعدكما، و انكما لاحق به، و لكن المرء مغرى بما تعجل، فقال موسى فى نفسه: أمكننى و الله هذا من مقاتله، و هو الذى يغرى بابى، و الله لاقتلته بما قال لى، ثم لا أبالى ان يقتلنى امير المؤمنين بعده، بل يكون فى قتله عزاء لأبى و سلو عنى ان قتلت فلما رجعا الى موضعهما قال موسى: يا امير المؤمنين، اذكر لأبى امرا؟ فسره ذلك، و ظن انه يريد ان يذكره بعض امرهم، فقال: قم، فقام اليه، فقال: يا أبت، ان عيسى بن على قد قتلك و إياى قتلات بما يبلغ عنا، و قد أمكننى من مقاتله، قال: و كيف؟ قال: قال لى كيت و كيت، فاخبر امير المؤمنين فيقتله، فتكون قد شفيت نفسك و قتلته قبل ان يقتلك و إياى ثم لا نبالى ما كان بعد فقال: أف لهذا رايا و مذهباً! ائتمنك عمك على مقاله اراد ان يسرك بها، فجعلتها سببا لمكروهه و تلفه! لا يسمعن هذا منك احد، و عد الى مجلسك فقام فعاد، و انتظر ابو جعفر ان يرى لقيامه الى ابيه و كلامه أثرا فلم يره، فعاد الى وعيده الاول و تهدده، فقال: اما و الله لا عجلن لك فيه ما يسوءك و يونسك من بقائه بعدك، أيا ربيع، قم الى موسى فاخنقه بحمائله، فقام الربيع فضم حمائله عليه، فجعل يخنقه بها خنقا رويدا، و موسى يصيح: الله الله يا امير المؤمنين فى و فى دمى! فانى لبعيد مما تظن بى، و ما يبالى عيسى ان تقتلنى و له بضعه عشر نفرا ذكرا-

كلهم عنده مثلى-او يتقدمنى، و هو يقول: اشدد يا ربيع، ائت على نفسه، و الربيع يوهم انه يريد تلفه، و هو يراخى خناقه، و موسى يصيح، فلما راى ذاك عيسى قال: و الله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الأمر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه، فانى لم أكن لارجع الى اهلى، و قد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدى، فكيف بابنى! فها انا اشهدك ان نسائى طوالق و مماليكى احرار، و ما املك فى سبيل الله، تصرف ذلك فىمن رايت يا امير المؤمنين، و هذه يدى بالبيعه للمهدى فاخذ بيعته له على ما أحب ثم قال: يا أبا موسى، انك قد قضيت حاجتى هذه كارها، و لى حاجه أحب ان تقضيها طائعا، فتغسل بها ما فى نفسى من الحاجه الاولى، قال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: تجعل هذا الأمر من بعد المهدى لك، قال: ما كنت لادخل فيها بعد إذ خرجت منها فلم يدعه هو و من حضره من اهل بيته حتى قال: يا امير المؤمنين، أنت اعلم فقال بعض اهل الكوفه- و مر عليه عيسى فى موكبه: هذا هذا الذى كان غدا، فصار بعد غد و هذه القصه-فيما قيل-منسوبه الى آل عيسى انهم يقولونها. و اما الذى يحكى عن غيرهم فى ذلك، فهو ان المنصور اراد البيعه للمهدى، فكلم الجند فى ذلك، فكانوا إذا رأوا عيسى راكبا اسمعوه ما كره، فشكا ذلك الى المنصور، فقال للجند: لا تؤذوا ابن أخى، فانه جلده بين عيني، و لو كنت تقدمت إليكم لضربت أعناقكم، فكانوا يكفون ثم يعودون، فمكث بذلك زمانا، ثم كتب الى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور امير المؤمنين الى عيسى بن موسى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو. اما بعد، فالحمد لله ذى المن القديم، و الفضل العظيم، و البلاء الحسن الجميل، الذى ابتداء الخلق بعلمه، و انفذ القضاء بامر، فلا يبلغ مخلوق كنه حقه، و لا ينال فى عظمته كنه ذكره، يدبر ما اراد من الأمور بقدرته، و يصدرها عن مشيئته، لا قاضى فيها غيره، و لا نفاذ لها الا به، يجريها على اذلالها، لا يستأمر

فيها وزيرا، و لا يشاور فيها معيناً، و لا يلتبس عليه شيء اراده، يمضى قضاؤه فيما أحب العباد و كرهوا، لا يستطيعون منه امتناعاً، و لا عن انفسهم دفاعاً، رب الارض و من عليها، له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين. ثم انك قد علمت الحال التي كنا عليها في ولايه الظلمه، كيف كانت قوتنا و حيلتنا، لما اجترأ عليه اهل بيت اللعنه فيما أحبينا و كرهنا، فصرنا أنفسنا على ما دعونا اليه من تسليم الأمور الى من اسندوها اليه، و اجتمع رأيهم عليه، نسام الخسف، و نوطا بالعسف، لا ندفع ظلماً، و لا نمنع ضيماً، و لا نعطي حقاً، و لا ننكر منكراً، و لا نستطيع لها و لا لأنفسنا نفعاً، حتى إذا بلغ الكتاب اجله، و انتهى الأمر الى مدته، و اذن الله في هلاكك عدوه، و ارتاح بالرحمه لأهل بيت نبيه ص، فابتعث الله لهم أنصاراً يطلبون بثارهم، و يجاهدون عدوهم، و يدعون الى حبههم، و ينصرون دولتهم، من ارضين متفرقه، و اسباب مختلفه، و أهواء مؤتلفه، فجمعهم الله على طاعتنا، و الف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا، و اعزهم بنصرنا، لم نلق منهم رجلاً و لم نشهر معهم الا ما قذف الله في قلوبهم، حتى ابتعثهم لنا من بلادهم، ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، يلقون الظفر، و يعودون بالنصر، و ينصرون بالرعب، لا يلقون أحدا الا هزموه، و لا واترا الا قتلوه، حتى بلغ الله بنا بذلك اقصى مدانا و غايه منانا و منتهى آمالنا و اظهار حقنا، و اهلاك عدونا، كرامه من الله جل و عز لنا، و فضلا منه علينا، بغير حول منا و لا قوه، ثم لم نزل من ذلك في نعمه الله و فضله علينا، حتى نشأ هذا الغلام، فقذف الله له في قلوب انصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول امرنا، و اشرب قلوبهم مودته، و قسم في صدورهم محبته، فصاروا

لا- يذكرون الا فضله، و لا ينوهون الا باسمه، و لا يعرفون الا حقه، فلما رأى امير المؤمنين ما قذف الله فى قلوبهم من مودته، و أجرى على السنتهم من ذكره، و معرفتهم اياه بعلماته و اسمه، و دعاء العامه الى طاعته، ايقنت نفس امير المؤمنين ان ذلك امر تولاه الله و صنعه، لم يكن للعباد فيه امر و لا قدره، و لا مؤامره و لا مذاكره، للذى رأى امير المؤمنين من اجتماع الكلمه، و تتابع العامه، حتى ظن امير المؤمنين انه لو لا- معرفه المهدي بحق الأبوه، لافضت الأمور اليه و كان امير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامه، و لا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا اليه، و كان أشد الناس على امير المؤمنين فى ذلك الأقرب فالأقرب من خاصته و ثقاته من حرسه و شرطه، فلم يجد امير المؤمنين بدا من استصلاحهم و متابعتهم، و كان امير المؤمنين و اهل بيته أحق من سارع الى ذلك و حرص عليه، و رغب فيه و عرف فضله، و رجا بركته، و صدق الروايه فيه، و حمد الله إذ جعل فى ذريته مثل ما سالت الأنبياء قبله، إذ قال العبد الصالح: « فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا » فوهب الله لأمير المؤمنين وليا، ثم جعله تقيا مباركا مهديا، و للنبي ص سميا، و سلب من انتحل هذا الاسم، و دعا الى تلك الشبهه التى تحير فيها اهل تلك النيه، و افتتن بها اهل تلك الشقوه، فانترع ذلك منهم، و جعل دائره السوء عليهم، و اقر الحق قراره، و اعلن للمهدي مناره، و للدين انصاره، فأحب امير المؤمنين ان يعلمك الذى اجتمع عليه رأى رعيته، و كنت فى نفسه بمنزله ولده، يحب من سترك و رشدك و زينك ما يحب لنفسه و ولده، و يرى لك إذا بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه ان يكون ابتداء ذلك من قبلك، ليعلم أنصارنا من اهل خراسان و غيرهم انك اسرع الى ما أحبوا مما عليه رأيهم فى صلاحهم منهم الى ذلك من انفسهم، و ان ما كان

عليه من فضل عرفوه للمهدى، او املوه فيه، كنت احظى الناس بذلك، و اسرهم به لمكانه و قرابته، فاقبل نصيح امير المؤمنين لك، تصلح و ترشد و السلام عليك و رحمه الله. فكتب اليه عيسى بن موسى جوابها: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله امير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله، فاني احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما اجمعت عليه من خلاف الحق و ركوب الإثم فى قطيعه الرحم، و نقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامه بالوفاء للخلافه و العهد لى من بعدك، لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله، و تفرق بين ما الف الله جمعه، و تجمع بين ما فرق الله امره، مكابره لله فى سمائه، و حولاء على الله فى قضائه، و متابعه للشيطان فى هواه، و من كابر الله صرعه، و من نازعه قمعه، و من ما كره عن شىء خدعه، و من توكل على الله منعه، و من تواضع لله رفعه ان الذى اسس عليه البناء، و خط عليه الحذاء من الخليفه الماضى عهد لى من الله، و امر نحن فيه سواء، ليس لأحد من المسلمين فيه رخصه دون احد، فان وجب وفاء فيه فما الاول بأحق به من الآخر، و ان حل من الآخر شىء فما حرم ذلك من الاول، بل الاول الذى تلا خبره و عرف اثره، و كشف عما ظن به و امل فيه اسرع، و كان الحق اولى بالذى اراد ان يصنع أولا، فلا يدعوك الى الأمن من البلاء اغترار بالله، و ترخيص للناس فى ترك الوفاء، فان من أجابك الى ترك شىء وجب لى و استحل ذلك منى، لم يخرج إذا امكنته الفرصه و افتنته الرخصه ان يكون الى مثل ذاك منك اسرع، و يكون بالذى اسست من ذلك ابخع. فاقبل العاقبه و ارض من الله بما صنع، و خذ ما أوتيت بقوه، و كن من الشاكرين. فان الله جل و عز زائد من شكره، وعدا منه حقا لا خلف فيه، فمن راقب الله حفظه، و من اضمر خلافه خذله، و الله يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا

تُخْفِي الصُّدُورُ و لسنا مع ذلك نامن من حوادث الأمور و بغتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتي، فان تعجل بي امر كنت قد كفيت مؤونه ما اغتممت له، و سترت قبح ما اردت اظهاره، و ان بقيت بعدك لم تكن اوغرت صدرى، و قطعت رحمى، و لا اظهرت أعدائي فى اتباع اترك، و قبول ادبك، و عمل بمثالك. و ذكرت ان الأمور كلها بيد الله، هو مدبرها و مقدرها و مصدرها عن مشيئته، فقد صدقت، ان الأمور بيد الله، و قد حق على من عرف ذلك و وصفه العمل به و الانتهاء اليه و اعلم انا لسنا جبرنا الى أنفسنا نفعاً، و لا دفعنا عنها ضراً، و لا نلنا الذى عرفته بحولنا و لا قوتنا، و لو و كلنا فى ذلك الى أنفسنا و اهوائنا لضعفت قوتنا، و عجزت قدرتنا فى طلب ما بلغ الله بنا، و لكن الله إذا اراد عزمًا لانفاذ امره، و انجاز وعده، و اتمام عهده، و تأكيد عقده، احكم ابرامه، و ابرم احكامه، و نور اعلانه، و ثبت أركانه، حين اسس بنيانه، فلا يستطيع العباد تاخير ما عجل، و لا تعجيل ما اخر، غير ان الشيطان عدو مضل مبين، قد حذر الله طاعته، و بين عداوته، ينزع بين و لاه الحق و اهل طاعته، ليفرق جمعهم، و يشتم شملهم، و يوقع العداوه و البغضاء بينهم، و يتبرأ منهم عند حقائق الأمور، و مضايق البلايا، و قد قال الله عز و جل فى كتابه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » و وصف الذين اتقوا فقال: « إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » ، فاعيد امير المؤمنين بالله من ان يكون نيته و ضمير سريره

خلاف ما زين الله به جل و عز من كان قبله، فانه قد سألتهم ابناؤهم، و نازعتهم اهوؤهم، الى مثل الذى هم به امير المؤمنين، فأثروا الحق على ما سواه، و عرفوا ان الله لا غالب لقضائه، و لا مانع لعطائه، و لم يأمنوا مع ذلك تغيير النعم و تعجيل النقم، فأثروا الآجله، و قبلوا العاقبه، و كرهوا التغيير، و خافوا التبديل، فأظهروا الجميل، فتمم الله لهم أمورهم، و كفاهم ما أهمهم، و منع سلطانهم، و أعز أنصارهم، و كرم أعوانهم، و شرف بنيانهم، فتمت النعم، و تظاهرت المنن، فاستوجبوا الشكر، فتم امر الله و هم كارهون. و السلام على امير المؤمنين و رحمه الله. فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه امسك عنه، و غضب غضبا شديدا، و عاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون، منهم اسد بن المرزبان و عقبه بن سلم و نصر بن حرب بن عبد الله، فى جماعه، فكانوا يأتون باب عيسى، فيمنعون من يدخل اليه، فإذا ركب مشوا خلفه و قالوا: أنت البقره التى قال الله: «فَذَبْحُوهَا وَ مَمَّا كَادُوا يَفْعَلُونَ» ، فعاد فشكاهم، فقال له المنصور: يا بن أخى، انا و الله اخافهم عليك و على نفسى، قد اشربوا حب هذا الفتى، فلو قدمته بين يديك فيكون بينى و بينك لكفوا فأجاب عيسى الى ان يفعل. و ذكر عن إسحاق الموصلى، عن الربيع، ان المنصور لما رجع اليه من عند عيسى جواب كتابه الذى ذكرنا، وقع فى كتابه: اسل عنها تنل منها عوضا فى الدنيا، و تامن تبعتها فى الآخره. و قد ذكر فى وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين، و ذلك ما ذكره ابو محمد المعروف بالاسوارى بن عيسى الكاتب، قال: اراد ابو جعفر ان يخلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و يقدم المهدي عليه، فأبى ان يجيبه الى ذلك، و أعيأ الأمر أبا جعفر فيه، فبعث الى خالد بن برمك، فقال له: كلمه يا خالد، فقد ترى امتناعه من البيعه

للمهدى، و ما قد تقدمنا به فى امره، فهل عندك حيله فيه، فقد أعتنا وجوه الحيل، و ضل عنا الرأى! فقال: نعم يا امير المؤمنين، تضم الى ثلاثين رجلا- من كبار الشيعة، ممن تختاره قال: فركب خالد بن برمك، و ركبوا معه، فساروا الى عيسى بن موسى، فابلغوه رساله ابى جعفر المنصور، فقال: ما كنت لاخلع نفسى و قد جعل الله عز و جل الأمر لى، فاداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر و الطمع، فأبى عليه، فخرج خالد عنه و خرجت الشيعة بعده، فقال لهم خالد: ما عندكم فى امره؟ قالوا: نبلغ امير المؤمنين رسالته و نخبره بما كان منا و منه، قال: لا، و لكننا نخبر امير المؤمنين انه قد أجاب، و نشهد عليه ان انكره، قالوا له: افعل، فانا نفعل، فقال لهم: هذا هو الصواب، و ابلغ امير المؤمنين فيما حاول و اراد. قال: فساروا الى ابى جعفر و خالد معهم، فاعلموه انه قد أجاب، فاخرج التوقيع بالبيعه للمهدى، و كتب بذلك الى الافاق، قال: و اتى عيسى ابن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الإجابة الى تقديم المهدي على نفسه، و ذكره الله فيما قد هم به فدعاهم ابو جعفر، فسألهم فقالوا: نشهد عليه انه قد أجاب، و ليس له ان يرجع، فامضى ابو جعفر الأمر، و شكر لخالد ما كان منه، و كان المهدي يعرف ذلك له، و يصف جزاله الرأى منه فيه. و ذكر عن على بن محمد بن سليمان، قال: حدثنى ابى، عن عبد الله بن ابى سليم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: انى لاسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، و قد عزم ابو جعفر على ان يقدم المهدي على عيسى بن موسى فى البيعه، فإذا نحن بابى نخيله الشاعر، و معه ابناه و عباده، و كل واحد منهما يحمل شيئا من متاع، فوقف عليهم سليمان بن عبد الله، فقال: أبا نخيله، ما هذا الذى ارى؟ و ما هذه الحال التى أنت فيها؟ قال: كنت نازلا على القعقاع- و هو رجل من آل زراره، و كان يتولى

لعيسى بن موسى الشرطه- فقال لى: اخرج عنى، فان هذا الرجل قد اصطنعنى، و قد بلغنى انك قلت شعرا فى هذه البيعه للمهدى، فأخاف ان يبلغه ذلك ان يلزمنى لائمه لتزولك على، فازعجنى حتى خرجت قال: فقال لى: يا عبد الله، انطلق بابى نخيله فبوئه فى منزلى موضعا صالحا، و استوص به و بمن معه خيرا ثم خير سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر ابى نخيله الذى يقول فيه: عيسى فزحلفها الى محمد حتى تؤدى من يد الى يد

فيكم و تغنى و هى فى تزيد فقد رضينا بالغلام الأمر

قال: فلما كان فى اليوم الذى بايع فيه ابو جعفر لابنه المهدى و قدمه على عيسى، دعا بابى نخيله، فأمره فانشد الشعر، فكلمه سليمان بن عبد الله، و اشار عليه فى كلامه ان يجزل له العطيه، و قال: انه شىء يبقى لك فى الكتب، و يتحدث الناس به على الدهر، و يخلد على الأيام، و لم يزل به حتى امر له بعشره آلاف درهم و ذكر عن حيان بن عبد الله بن حبران الحماني، قال: حدثنى ابو نخيله، قال: قدمت على ابى جعفر، فاقمت ببابه شهرا لا اصل اليه، حتى قال لى ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثى: يا أبا نخيله، ان امير المؤمنين يرشح ابنه للخلافه و العهد، و هو على تقدمته بين يدى عيسى بن موسى، فلو قلت شيئا تحته على ذلك، و تذكر فضل المهدى، كنت بالحرى ان تصيب منه خيرا و من ابنه، فقلت:

ص: ٢١

دونك عبد الله اهل ذاك ا خلافة الله التي أعطاك
اصفاك اصفاك بها اصفاك فقد نظرنا زما اباك
ثم نظرناك لها اياك و نحن فيهم و الهوى هواك
نعم، فنستذري الى ذراك اسند الى محمد عصاك
فابنك ما استرعيتك كفاك فاحفظ الناس لها ادناك
فقد جفلت الرجل و الاوراك و حكت حتى لم أجد محاك
و درت في هذا و ذا و ذاك و كل قول قلت في سواك
زور و قد كفر هذا ذاك

. و قلت أيضا كلمتي التي اقول فيها: الى امير المؤمنين فاعمدى سيري الى بحر البهور المزبد

أنت الذى يا بن سمي احمد و يا بن بيت العرب المشيد
بل يا أمين الواحد المؤبد ان الذى ولاك رب المسجد
امسى ولى عهدا بالاسعد عيسى فزحلفها الى محمد
من قبل عيسى معهدا عن معهد حتى تؤدى من يد الى يد
فيكم و تغنى و هى فى تزيد فقد رضينا بالغلام الأمر
بل قد فرغنا غير ان لم نشهد و غير ان العقد لم يؤكد
فلو سمعنا قولك امدد امدد كانت لنا كدعه الورد الصدى

فبادر البيعه ورد الحشد تبين من يومك هذا او غد

فهو الذى تم فما من عند و زاد ما شئت فزده يزد

و رده منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقلد

قد كان يروى انها كان قد عادت و لو قد فعلت لم تردد

فهى ترامى فدفدا عن فدفد حيناً، فلو قد حان ورد الورد

و حان تحويل الغوى المفسد قال لها الله هلمى و ارشدى

فأصبحت نازله بالمعهد و المحتد المحتد خير المحتد

لم يرم تدمار النفوس الحسد بمثل قرم ثابت مؤيد

لما انتحوا قدحا بزند مصلد بلوا بمشزور القوى المستحصد

يزداد ايقاظا على التهدد فداولوا باللين و التبعد

صمصامه تاكل كل مبرد

. قال: فرويت و صارت فى افواه الخدم، و بلغت أبا جعفر، فسأل عن قائلها، فاخبر انها لرجل من بنى سعد بن زيد مناه، فاعجبه،

فدعاني فادخلت عليه، و ان عيسى بن موسى لعن يمينه، و الناس عنده، و رءوس القواد و الجند، فلما كنت بحيث يراني، ناديت:

يا امير المؤمنين، أدنى منك حتى افهمك و تسمع مقالتي فأوماً بيده، فأدنىت حتى كنت قريبا منه، فلما صرت بين يديه قلت—و

رفعت صوتي—انشده من هذا الموضع، ثم رجعت الى أول

الأرجوزه، فأشدتها من أولها الى هذا الموضع أيضا، فأعدت عليه حتى اتيت على آخرها، و الناس منصتون، و هو يتسار بما انشده، مستمعا له، فلما خرجنا من عنده إذا رجل واضح يده على منكبي، فالتفت فإذا عقاب بن شبه يقول: اما أنت فقد سررت امير المؤمنين، فان التام الأمر على ما تحب و قلت، فلعمري لتصيين منه خيرا و ان يك غير ذلك، فابتغ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سَيْلِماً فِي السَّمَاءِ قال: فكتب له المنصور بصله الى الري، فوجه عيسى في طلبه، فلحق في طريقه، فذبح و سلخ وجهه. و قيل: قتل بعد ما انصرف من الري، و قد أخذ الجائزه. و ذكر عن الوليد بن محمد العنبري ان سبب اجابه عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدي عليه كان ان سلم بن قتيبه قال له: ايها الرجل بايع، و قدمه على نفسك، فإنك لن تخرج من الأمر، قد جعل لك الأمر من بعده و ترضى امير المؤمنين قال: او ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: فاني افعل، فاتي سلم المنصور فاعلمه اجابه عيسى، فسر بذلك و عظم قدر سلم عنده. و بايع الناس للمهدي و لعيسى بن موسى من بعده و خطب المنصور خطبته التي كان فيها تقديم المهدي على عيسى، و خطب عيسى بعد ذلك فقدم المهدي على نفسه، و وفي له المنصور بما كان ضمن له. و قد ذكر عن بعض صحابه ابي جعفر انه قال: تذاكرنا امر ابي جعفر المنصور و امر عيسى بن موسى في البيعه و خلعه إياها من عنقه و تقديمه المهدي، فقال لي رجل من القواد سماه: و الله الذي لا اله غيره، ما كان خلعه إياها منه الا برضا من عيسى و ركون منه الى الدراهم، و قله علمه بقدر الخلافه، و طلبا للخروج منها، اتى يوم خرج للخلع فخلع نفسه، و انى لفي مقصوره مدينه السلام، إذ خرج علينا ابو عبيد الله كاتب المهدي، في جماعه من اهل خراسان، فتكلم عيسى، فقال: انى قد سلمت و لايه العهد

لمحمد بن امير المؤمنين، و قدمته على نفسى، فقال ابو عبيد الله: ليس هكذا أعز الله الأمير، و لكن قل ذلك بحقه و صدقه، و اخبر بما رغبت فيه، فأعطيت، قال: نعم، قد بعث نصيبى من تقدمه و لايه العهد من عبد الله امير المؤمنين لابنه محمد المهدي بعشره آلاف الف درهم و ثلاثمائة الف بين و لى فلان و فلان و فلان-سماهم-و سبعمائة الف لفلان امرأه من نساءه-سماها- بطيب نفس منى و حب، لتصييرها اليه، لأنه اولى بها و أحق، و اقوى عليها و على القيام بها، و ليس لى فيها حق لتقدمته، قليل لا كثير، فما ادعيت به بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حق لى فيه و لا دعوى و لا طلبه قال: و الله و هو فى ذلك، ربما نسى الشىء بعد الشىء فيوقفه عليه ابو عبيد الله، حتى فرغ، حبا للاستيثاق منه و ختم الكتاب و شهد عليه الشهود و انا حاضر، حتى وضع عليه عيسى خطه و خاتمه، و القوم جميعا، ثم دخلوا من باب المقصوره الى القصر. قال: و كسا امير المؤمنين عيسى و ابنه موسى و غيره من ولده كسوه بقيمة الف الف درهم و نيف و مائتى الف درهم و كانت و لايه عيسى بن موسى الكوفه و سوادها و ما حولها ثلاث عشره سنه، حتى عزله المنصور، و استعمل محمد بن سليمان بن على حين امتنع من تقديم المهدي على نفسه. و قيل: ان المنصور انما و لى محمد بن سليمان الكوفه حين و لاه إياها ليستخف بعيسى، فلم يفعل ذلك محمد، و لم يزل معظما له مبيجلا. و فى هذه السنه و لى ابو جعفر محمد بن ابى العباس - ابن أخيه - البصره فاستعفى منها فأعفاه، فانصرف عنها الى مدينه السلام، فمات بها، فصرخت امرأته البغوم بنت على بن الربيع: واقتيلاه! فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجزتها، فتعاوره خدم لمحمد بن ابى العباس فقتلوه، فطل دمه. و كان محمد بن ابى العباس حين شخص عن البصره استخلف بها عقبه

ابن سلم، فآقره عليها ابو جعفر الى سنه احدى و خمسين و مائه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور. و كان عامله فيها على مكه
و الطائف عمه عبد الصمد بن على و على المدينه جعفر بن سليمان و على الكوفه و أرضها محمد بن سليمان و على البصره عقبه
ابن سلم و على قضائها سوار بن عبد الله و على مصر يزيد بن حاتم

ص: ٢٤

ثم دخلت

سنة ثمان و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبه الى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله، و عاثوا بتفليس، فسار حميد الى أرمينية، فوجدهم قد ارتحلوا، فانصرف و لم يلق منهم أحدا. و في هذه السنة عسكر صالح بن على بدابق- فيما ذكر- و لم يغز. و حج بالناس فيها جعفر بن ابي جعفر المنصور. و كانت ولاء الأمصار في هذه السنة و لاتها في السنة التي قبلها

ص: ٢٧

سنة تسع و اربعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفة ارض الروم، و معه الحسن بن قحطبه و محمد بن الاشعث، فهلك محمد بن الاشعث في الطريق. و في هذه السنة استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد، و فرغ من خندقها و جميع أمورها. و فيها شخص الى حديثه الموصل، ثم انصرف الى مدينة السلام. و حج في هذه السنة بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس. و في هذه السنة عزل عبد الصمد بن علي عن مكة، و وليها محمد بن ابراهيم. و كانت عمال الأمصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة سبع و اربعين و مائه و سنة ثمان و اربعين و مائه، غير مكة و الطائف، فان واليهما كان في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج استاذسييس

٤ فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسييس فى اهل هراه و باذغيس و سجستان و غيرها من عامه خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و اهل مرو الروذ، فخرج اليهم الـاجثم المروروذى فى اهل مرو الروذ، فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجثم، و كثر القتل فى اهل مرو الروذ، و هزم عدده من القواد، منهم معاذ بن مسلم بن معاذ و جبرئيل بن يحيى و حماد بن عمرو و ابو النجم السجستاني و داود بن كراز، فوجه المنصور و هو بالبردان خازم ابن خزيمة الى المهدي، فولاه المهدي محاربه استاذسييس، و ضم القواد اليه. فذكر ان معاويه بن عبيد الله وزير المهدي كان يوهن امر خازم، و المهدي يومئذ بنيسابور، و كان معاويه يخرج الكتب الى خازم بن خزيمة و الى غيره من القواد بالأمر و النهى، فاعتل خازم و هو فى عسكره، فشرب الدواء ثم ركب البريد، حتى قدم على المهدي بنيسابور، فسلم عليه و استخلاه- و بحضرتة ابو عبيد الله- فقال المهدي: لا عيق عليك من ابى عبيد الله، فقل ما بدا لك، فأبى خازم ان يخبره او يكلمه، حتى قام ابو عبيد الله، فلما خلا- به شكاه اليه امر معاويه بن عبيد الله، و اخبره بعصبيته و تحامله، و ما كان يرد من كتبه عليه و على من قبله من القواد، و ما صاروا اليه بذلك من الفساد و التامر فى انفسهم، و الاستبداد بآرائهم، و قله السمع و الطاعة و ان امر الحرب لا يستقيم الا برأس، و الا يكون فى عسكره لواء يخفق على راس احد الا لواءه او لواء هو عقده، و اعلمه انه غير راجع الى قتال استاذسييس و من معه الا بتفويض الأمر اليه و اعفائه من معاويه بن عبيد الله، و ان يأذن

له فى حل الويه القواد الذين معه، و ان يكتب اليهم بالسمع له و الطاعه. فأجابته المهدي الى كل ما سال. فانصرف خازم الى
عسكره، فعمل برايه، و حل لواء من راي حل لوائه من القواد، و عقد لواء لمن اراد، و ضم اليه من كان انهزم من الجنود، فجعلهم
حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس، و لم يقدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعه الهزيمه، و كان من ضم اليه من هذه
الطبقه اثنين و عشرين ألفا، ثم انتخب سته آلاف رجل من الجند، فضمهم الى اثني عشر ألفا كانوا معه متخيرين، و كان بكار بن
مسلم العقيلي فيمن انتخب، ثم تعباً للقتال و خندق و استعمل الهيثم بن شعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصين السعدى
على ميسرته، و كان بكار بن مسلم العقيلي على مقدمته و ترار خدا على ساقته، و كان من أبناء ملوك اعاجم خراسان، و كان
لواؤه مع الزبرقان و علمه مع مولاة بسام، فمكر بهم و راوغهم فى تنقله من موضع الى موضع و خندق الى خندق حتى قطعهم، و
كان اكثرهم رجاله، ثم سار خازم الى موضع فنزله، و خندق عليه، و ادخل خندقه جميع ما اراد، و ادخل فيها جميع اصحابه، و
جعل له اربعة أبواب، و جعل على كل باب منها من اصحابه الذين انتخب، و هم اربعة آلاف، و جعل مع بكار صاحب مقدمته
الفين، تكمله الثمانيه عشر ألفا و اقبل الآخرون و معهم المروز و الفؤوس و الزبل، يريدون دفن الخندق و دخوله، فاتوا الخندق
من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم، فشدوا عليه شده لم يكن لأصحاب بكار نهايه دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم
الخندق. فلما راي ذلك بكار رمى بنفسه، فترجل على باب الخندق ثم نادى اصحابه: يا بنى الفواجر، من قبلى يؤتى المسلمون!
فترجل من معه من عشيرته و اهله نحو من خمسين رجلا، فمنعوا بابهم حتى اجلوا القوم عنه، و اقبل الى الباب الذى كان عليه
خازم رجل كان مع استاذسييس من اهل سجستان، يقال له الحريش، و هو الذى كان يدبر امرهم، فلما رآه خازم

مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنه-ان اخرج من بابك الذى أنت عليه، فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الذى عليه بكار، فان القوم قد شغلوا بالقتال و بالاقبال إلينا، فإذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فاتهم من خلفهم و قد كانوا فى تلك الأيام يتوقعون قدوم ابى عون و عمرو بن سلم ابن قتيبه من طخارستان و بعث خازم الى بكار بن مسلم: إذا رايت رايات الهيثم بن شعبه قد جاءتك من خلفك، فكبروا و قولوا: قد جاء اهل طخارستان. ففعل ذلك اهل الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش السجستاني، فاجتلدوا بالسيوف جلادا شديدا، و صبر بعضهم لبعض، فبينما هم على تلك الحال إذ نظروا الى اعلام الهيثم و اصحابه، فتنادوا فيما بينهم، و جاء اهل طخارستان، فلما نظر اصحاب الحريش الى تلك الاعلام، و نظر من كان يازاء بكار بن مسلم إليها، شد عليهم اصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم اصحاب الهيثم، فطعنوهم بالرماح، و رموهم بالنشاب، و خرج عليهم نهار بن حصين و اصحابه من ناحيه الميسره، و بكار بن مسلم و اصحابه من ناحيتهم، فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون و أكثروا، فكان من قتل منهم فى تلك المعركة نحو من سبعين ألفا، و أسروا اربعة عشر ألفا، و لجأ استاذسيس الى جبل فى عده من اصحابه يسيره، فقدم خازم الأربعة عشر الف اسير، فضرب أعناقهم، و سار حتى نزل باستاذسيس فى الجبل الذى كان لجأ إليه، و وافى خازما بذلك المكان ابو عون و عمرو بن سلم بن قتيبه فى أصحابهما، فانزلهم خازم ناحيه، و قال: كونوا مكانكم حتى نحتاج إليكم فحصر خازم استاذسيس و اصحابه حتى نزلوا على حكم ابى عون، و لم يرضوا الا بذلك، فرضى بذلك خازم، فامر أبا عون باعطائهم ان ينزلوا على حكمه، ففعل، فلما نزلوا على حكم ابى عون حكم فيهم ان يوثق استاذسيس و بنوه و اهل بيته بالحديد، و ان يعتق الباقون و هم ثلاثون ألفا، فانفذ ذلك خازم من حكم ابى عون، و كسا كل رجل منهم ثوبين، و كتب

خازم بما فتح الله عليه، و اهلك عدوه الى المهدي، فكتب بذلك المهدي الى امير المؤمنين المنصور. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان خروج استاذسيس و الحريش كان في سنه خمسين و مائه، و ان استاذسيس هزم في سنه احدى و خمسين و مائه. و في هذه السنه عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينه، و ولاها الحسن ابن يزيد بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ص. و فيها توفي جعفر بن ابي جعفر المنصور، الاكبر بمدينه السلام، و صلى عليه أبوه المنصور، و دفن ليلا في مقابر قريش، و لم تكن للناس في هذه السنه صائفه، قيل ان أبا جعفر كان ولي الصائفه في هذه السنه أسيدا، فلم يدخل بالناس ارض العدو، و نزل مرج دابق. و حج بالناس في هذه السنه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف في هذه السنه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس - و قيل كان العامل على مكه و الطائف في هذه السنه محمد ابن ابراهيم بن محمد - و علي المدينه الحسن بن زيد العلوي، و علي الكوفه محمد ابن سليمان بن علي، و علي البصره عقبه بن سلم، و علي قضائها سوار، و علي مصر يزيد بن حاتم.

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من اغاره الكرك فيها فى البحر على جده، ذكر ذلك محمد بن عمر. و فيها ولى عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره إفريقيه، و عزل عن السند و ولى موضعه هشام بن عمرو التغلبى.

ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند و توليته

اياه إفريقيه و استعماله على السند هشام بن عمرو

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد بن سليمان بن على العباسى عن ابيه-ان المنصور ولى عمر بن حفص الصفرى الذى يقال له هزار مرد السند- فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينه و ابراهيم بالبصره، فوجه محمد بن عبد الله اليه ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الاشر، فى نفر من الزيديه الى البصره، و امرهم ان يشتروا مهاره-خييل عتاق بها-و يمضوا بها معهم الى السند، ليكون سببا له الى الوصول الى عمر بن حفص، و انما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد ابى جعفر، و كان له ميل الى آل ابى طالب، فقدموا البصره على ابراهيم بن عبد الله، فاشتروا منها مهاره-و ليس فى بلاد السند و الهند شىء انفق من الخيل العتاق-و مضوا فى البحر حتى صاروا الى السند، ثم صاروا الى عمر بن حفص، فقالوا: نحن قوم نخاسون، و معنا خيل عتاق، فأمرهم ان يعرضوا خيلهم، فعرضوها عليه، فلما صاروا اليه، قال له بعضهم: أدنى منك اذكر لك شيئا، فأدناه منه، و قال له: انا جئناك بما هو خير لك من الخيل، و ما لك فيه

خير الدنيا والآخرة، فأعطانا الامان على خلتين: اما انك قبلت ما أتيناك به، و اما سترت و امسكت عن اذانا حتى نخرج من بلادك راجعين. فأعطاهم الامان، فقالوا: ما للخيل أتيناك، و لكن هذا ابن رسول الله ص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، ارسله أبوه إليك، و قد خرج بالمدينه، و دعا لنفسه بالخلافه، و خرج اخوه ابراهيم بالبصره و غلب عليها، فقال: بالرحب و السعه، ثم بايعهم له، و امر به فتواري عنده، و دعا اهل بيته و قواده و كبراء اهل البلد للبيعه، فأجابوه، فقطع الاعلام البيض و الأقبية البيض و القلانس البيض، و هيا لبسته من البيض يصعد فيها الى المنبر، و تهيأ لذلك يوم خميس، فلما كان يوم الأربعاء إذا حراقه قد وافت من البصره، فيها رسول لخليده بنت المعارك - امراه عمر بن حفص - بكتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله، فدخل على عبد الله فاخبره الخبر، و عزاه، ثم قال له: انى كنت بايعت لأبيك، و قد جاء من الأمر ما ترى. فقال له: ان امرى قد شهر، و مكاني قد عرف، و دمي فى عنقك، فانظر لنفسك اودع قال: قد رايت رايا، هاهنا ملك من ملوك السند، عظيم المملكه، كثير التبع، و هو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله ص، و هو رجل وفى، فأرسل اليه، فاعقد بينك و بينه عقدا، و اوجهك اليه تكون عنده، فلست ترام معه قال: افعل ما شئت، ففعل ذلك، فصار اليه، فأظهر إكرامه و بره برا كثيرا، و تسللت اليه الزيديه حتى صار اليه منهم أربعمائيه انسان من اهل البصائر، فكان يركب فيهم فيصيد و يتنزّه فى هيئه الملوك و آلاتهم، فلما قتل محمد و ابراهيم انتهى خبر عبد الله الاشر الى المنصور، فبلغ ذلك منه، فكتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه، فجمع عمر بن حفص قرابته، فقرا عليهم كتاب المنصور يخبرهم انه ان اقر بالقصه لم ينظره المنصور ان يعزله، و ان صار اليه قتله، و ان امتنع حاربه فقال له رجل من اهل بيته: الق الذنب على، و اكتب

اليه بخبرى، و خذنى الساعه فقيدنى و احبسنى، فانه سيكتب: احمله الى، فاحملنى اليه، فلم يكن ليقدّم على لموضعك فى السند، و حال اهل بيتك بالبصره قال: انى اخاف عليك خلاف ما تظن، قال: ان قتلت انا فنفسى فداؤك فانى سخي بها فداء لنفسك، فان حييت فمن الله فامر به فقيد و حبس، و كتب الى المنصور يخبره بذلك، فكتب اليه المنصور يأمره بحمله اليه، فلما صار اليه قدمه فضرب عنقه، ثم مكث يروى من يولى السند! فاقبل يقول: فلان فلان، ثم يعرض عنه، فبينا هو يوما يسير و معه هشام بن عمرو التغلبى، و المنصور ينظر اليه فى موكبه، إذ انصرف الى منزله، فلما القى ثوبه دخل الربيع فاذنه بهشام فقال: او لم يكن معى آنفا! قال: ذكر ان له حاجه عرضت مهمه فدعا بكرسى فقعد عليه، ثم اذن له، فلما مثل بين يديه قال: يا امير المؤمنين، انى انصرفت الى منزلى من الموكب، فلقيتني أختى فلانته بنت عمرو، فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها لأمير المؤمنين، فجئت لاعرضها عليه، فاطرق المنصور، و جعل ينكت الارض بخيزرانه فى يده، و قال: اخرج يأتك امرى، فلما ولى قال: يا ربيع، لو لا بيت قاله جرير فى بنى تغلب لتزوجت اخته و هو قوله: لا تطلبن خئوله فى تغلب فالزنج اكرم منهم أخوالا

فأخاف ان تلد لى ولدا، فيغير بهذا البيت، و لكن اخرج اليه، فقل له: يقول لك امير المؤمنين: لو كانت لك لله حاجه الى لم اعدل عنها غير التزويج، و لو كانت لى حاجه الى التزويج لقبلت ما أتيتنى به، فجزاك الله عما عمدت له خيرا، و قد عوضتك من ذلك و لايه السند و امره ان يكتاب ذلك الملك، فان أطاعه و سلم اليه عبد الله بن محمد، و الا حاربه و كتب الى عمر بن حفص بولايته إفريقيه فخرج هشام بن عمرو التغلبى الى السند

فوليها، و اقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى إفريقيه، فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله، و اقبل يرى الناس انه يكتاب الملك و يرفق به، فاتصلت الاخبار بابي جعفر بذلك، فجعل يكتب اليه يستحثه، فيينا هو كذلك إذ خرجت خارجه ببعض بلاد السند، فوجه اليهم أخاه سفنجا، فخرج يجر الجيش و طريقه بجنبات ذلك الملك، فيينا هو يسير إذا هو برهج قد ارتفع من موكب، فظن انه مقدمه للعدو الذي يقصد، فوجه طلائعه فرجعت، فقالت: ليس هذا عدوك الذي تريد، و لكن هذا عبد الله بن محمد الاشر العلوى ركب متنزها، يسير على شاطئ مهران، فمضى يريده، فقال له نصاحه: هذا ابن رسول الله ص ، و قد علمت ان اخاك تركه متعمدا، مخافه ان يبوء بدمه، و لم يقصدك، انما خرج متنزها، و خرجت تريد غيره فاعرض عنه، و قال: ما كنت لادع أحدا يحوزه، و لا ادع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه و قتله. و كان فى عشره، فقصد قصده، و ذمر اصحابه، فحمل عليه، فقاتله عبد الله و قاتل اصحابه بين يديه حتى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبر، و سقط بين القتلى، فلم يشعر به و قيل: ان اصحابه قذفوه فى مهران لما قتل، لئلا يؤخذ راسه، فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور، يخبره انه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد امره، و يأمره بمحاربه الملك الذى آواه، و ذلك ان عبد الله كان اتخذ جوارى، و هو بحضره ذلك الملك، فاولد منهن واحده محمد بن عبد الله- و هو ابو الحسن محمد العلوى الذى يقال له ابن الاشر- فحاربه حتى ظفر به، و غلب على مملكته و قتله، و وجه بام ولد عبد الله و ابنه الى المنصور، فكتب المنصور الى و اليه بالمدينه، يخبره بصحه نسب الغلام، و بعث به اليه، و امره ان يجمع آل ابى طالب، و ان يقرأ عليهم كتابه بصحه نسب الغلام، و يسلمه الى اقربائه. و فى هذه السنه قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان، و ذلك فى

شوال منها-فوفد اليه للقاءه و تهنئه المنصور بمقدمه عامه اهل بيته، من كان منهم بالشام و الكوفه و البصره و غيرها، فجازهم و كساهم و حملهم، و فعل مثل ذلك بهم المنصور، و جعل لابنه المهدي صحابه منهم، و اجرى لكل رجل منهم خمسمائه درهم .

ذكر خبر بناء المنصور الرصافه

و فى هذه السنه ابتدأ المنصور ببناء الرصافه فى الجانب الشرقى من مدينه السلام لابنه محمد المهدي. ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له: ذكر عن احمد بن محمد الشروى، عن ابيه، ان المهدي لما قدم من خراسان امره المنصور بالمقام بالجانب الشرقى، و بنى له الرصافه، و عمل لها سورا و خندقا و ميدانا و بستانا، و اجرى له الماء، فكان يجرى الماء من نهر المهدي الى الرصافه. و اما خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن خازم، فانه ذكر ان محمد ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه، ان أباه حدثه، ان الراونديه لما شغبوا على ابي جعفر و حاربوه على باب الذهب، دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس- و هو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم-فقال له ابو جعفر: أ ما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا! قد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، عندى فى هذا رأى ان انا اظهرته لك فسد، و ان تركتنى امضيته، صلحت لك خلافتك، و هايك جندك. فقال له: ا فتمضى فى خلافتى امرا لا تعلمنى ما هو! فقال له: ان كنت عندك متهما على دولتك فلا تشاورنى، و ان كنت مأمونا عليها فدعنى امضى رأىي فقال له: فامضه قال: فانصرف قثم الى منزله، فدعا غلاما له فقال له:

إذا كان غدا فتقدمني، فاجلس في دار امير المؤمنين، فإذا رأيتني قد دخلت و توسطت اصحاب المراتب، فخذ بعنان بغلتي، فاستوقفني و استحلقتني بحق رسول الله، و حق العباس و حق امير المؤمنين لما وقفت لك، و سمعت مسألتك و اجبتك عنها، فاني سانتهرك، و اغلظ لك القول، فلا يهولنك ذلك مني، و عاودني بالمسأله فاني ساشتمك، فلا يروعنك ذلك، و عاودني بالقول و المسأله، فاني ساضربك بسوطي، فلا يشق ذلك عليك، فقل لي: اي الحيين اشرف؟ اليمن أم مضر؟ فإذا اجبتك فخل عنان بغلتي و أنت حر. قال: فغدا الغلام، فجلس حيث امره من دار الخليفه، فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما امره به مولاه، و فعل المولى ما كان قاله له، ثم قال له: قل، فقال: اي الحيين اشرف؟ اليمن أم مضر؟ قال: فقال قثم: مضر كان منها رسول الله ص، و فيها كتاب الله عز و جل، و فيها بيت الله، و منها خليفه الله قال: فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيء من شرفها، فقال له قائد من قواد اليمن: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفه و لا فضيله لليمن، ثم قال لغلامه: قم فخذ بعنان بغله الشيخ، فاكبحها كبحا عنيفا تطامن به منه، قال: ففعل الغلام ما امره به مولاه حتى كاد ان يقعها على عراقبيها، فامتعضت من ذلك مضر، فقالت: ايفعل هذا بشيخنا! فامر رجل منهم غلامه، فقال: اقطع يد العبد، فقام الى غلام اليماني فقطع يده، فنفر الحيان، و صرف قثم بغلته، فدخل على ابي جعفر، و افترق الجند، فصارت مضر فرقه، و اليمن فرقه، و الخراسانيه فرقه، و ربيعه فرقه، فقال قثم لأبي جعفر: قد فرقت بين جندك، و جعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث عليك حدثا، فتضربه بالحزب الآخر، و قد بقي عليك في التدبير بقيه، قال: ما هي؟ قال: اعبر بابنك فانزله في ذلك الجانب قصرا، و حوله و حول معك من جيشك معه قوما

فيصير ذلك بلدا، و هذا بلدا، فان فسد عليك اهل هذا الجانب ضربتهم باهل ذلك الجانب، و ان فسد عليك اهل ذلك الجانب ضربتهم باهل هذا الجانب، و ان فسد عليك مضر ضربتها باليمن و ربيعه و الخراسانيه، و ان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر و غيرها. قال: فقبل امره و رايه، فاستوى له ملكه، و كان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي و في الرصافه و اقطاع القواد هناك. قال: و تولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي، ففعل كفعل ابي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي، فله بباب الجسر و سوق يحيى و مسجد خضير و في الرصافه و طريق الزواريق على دجله مواضع بناء، بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله، و صالح رجل من اهل خراسان. و في هذه السنه جدد المنصور البيعه لنفسه و لابنه محمد المهدي من بعده، و لعيسى بن موسى من بعد المهدي على اهل بيته في مجلسه في يوم جمعه، و قد عمهم بالاذن فيه، فكان كل من بايعه منهم يقبل يده و يد المهدي، ثم يمسح على يد عيسى بن موسى و لا يقبل يده. و غزا الصائفة في هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد .

امر عقبه بن سلم

و فيها شخص عقبه بن سلم من البصره و استخلف عليها ابنه نافع بن عقبه الى البحرين، فقتل سليمان بن حكيم العبدى و سبى اهل البحرين، و بعث ببعض من سبى منهم و أسارى منهم الى ابي جعفر، فقتل منهم عدده و وهب بقيتهم للمهدي، فمن عليهم و اعتقهم، و كسا كل انسان منهم ثوبين من ثياب مرو

ثم عزل عقبه بن سلم عن البصره، فذكر عن افريك - جاريه اسد بن المرزبان - انها قالت: بعث المنصور اسد بن المرزبان الى عقبه بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل، ينظر في امره، فمايله و لم يستقص عليه، و وري عنه، فبلغ ذلك ابا جعفر، و بلغه انه أخذ منه مالا، فبعث اليه ابا سويد الخراساني - و كان صديق اسد - و أخاه، فلما رآه مقبلا على البريد فرح، و كان ناحيه من عسكر عقبه، فتناول له، و قال: صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم اليه، فقال له ابو سويد بنشين بنشين، فجلس فقال له: أنت سامع مطيع؟ قال: نعم، قال: مد يدك، فمد يده فضربها فأطننها، ثم مد رجله، ثم مد يده ثم رجله حتى قطع الأربيع، ثم قال: مد عنقك فمد فضرب عنقه قالت افريك: فأخذت راسه فوضعت في حجرى، فأخذه منى فحمله الى المنصور فما اكلت افريك لحما حتى ماتت. و زعم الواقدي ان ابا جعفر ولى معن بن زائده فى هذه السنه سجستان. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. و كان العامل على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن ابن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان بن على، و على البصره جابر بن توبه الكلابي، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم.

سنه اثنتين و خمسين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائده الشيبانى ببست سجستان. و فيها غزا حميد بن قحطبه كابل، و كان المنصور و لاه خراسان فى سنه ثنتين و خمسين و مائه و غزا-فيما ذكر- الصائفه عبد الوهاب بن ابراهيم و لم يدرب. و قيل ان الذى غزا الصائفه فى هذه السنه محمد بن ابراهيم. و فيها عزل المنصور جابر بن توبه عن البصره، و ولاها يزيد بن منصور. و فيها قتل ابو جعفر هاشم بن الاشتاخنج، و كان عصى و خالف فى إفريقيه، فحمل اليه هو و ابن خالد المروروذى، فقتل ابن الاشتاخنج بالقادسيه، و هو متوجه الى مكه. و حج بالناس فى هذه السنه المنصور، فذكر انه شخص من مدينه السلام فى شهر رمضان، و لا يعلم بشخصه محمد بن سليمان، و هو عامله على الكوفه يومئذ، و لا عيسى بن موسى و لا- غيرهما من اهل الكوفه حتى قرب منها. و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و وليها محمد بن سعيد. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال فى السنه الخاليه الا البصره فان عاملها فى هذه السنه كان يزيد بن منصور، و الا مصر فان عاملها كان فى هذه السنه محمد بن سعيد

سنة ثلاث و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا فى البحر لحرب الكرك، بعد مقدمه البصره، منصرفا من مكه إليها بعد فراغه من حجه، و كانت الكرك اغارت على جده، فلما قدم المنصور البصره فى هذه السنه جهز منها جيشا لحربهم، فنزل الجسر الاكبر حين قدمها-فيما ذكر و قدمته هذه البصره القدمه الآخره. و قيل انه انما قدمها القدمه الآخره فى سنه خمس و خمسين و مائه، و كانت قدمته الاولى فى سنه خمس و اربعين و مائه، و اقام بها اربعين يوما، و بنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينه السلام. و فيها غضب المنصور على ابى أيوب المورىانى، فحبسه و أخاه و بنى أخيه: سعيدا و مسعودا و مخلدا و محمدا، و طالبهم و كانت منازلهم المناذر، و كان سبب غضبه عليه-فيما قيل- سعى ابان بن صدقه كاتب ابى أيوب اليه. و فى هذه السنه قتل عمر بن حفص بن عثمان بن ابى صفره بإفريقيه، قتله ابو حاتم الأباضى و ابو عاد و من كان معهما من البربر، و كانوا-فيما ذكر- ثلاثمائة الف و خمسين ألفا، الخيل منها خمسه و ثلاثون ألفا، و معهم ابو قره الصفرى فى اربعين ألفا، و كان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافه اربعين يوما. و فيها حمل عباد مولى المنصور و هرثمه بن اعين و يوسف بن علوان من خراسان فى سلاسل، لتعصبهم لعيسى بن موسى. و فيها أخذ المنصور الناس بلبس القلائنس الطوال المفرطه الطول، و كانوا -فيما ذكر- يحتالون لها بالقصب من داخل، فقال ابو دلامه:

و كنا نرجى من امام زياده فزاد الامام المصطفى فى القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

و فيها توفى عبيد بن بنت ابى لىلى قاضى الكوفه، فاستقضى مكانه شريك ابن عبد الله النخعى. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى الحجورى، فصار الى حصن من حصون الروم ليلا، و اهله نيام، فسبى و اسر من كان فيه من المقاتله، ثم صار الى اللاذقيه المحترقه، ففتحها و اخرج منها ستة آلاف راس من السبى سوى الرجال البالغين. و فيها ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلى على أرمينيه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابى جعفر المهدى. و كان على مكه و الطائف يومئذ محمد بن ابراهيم، و على المدينه الحسن بن زيد بن الحسن، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره يزيد بن منصور، و على قضائها سوار، و على مصر محمد بن سعيد. و ذكر الواقدى ان يزيد بن منصور كان فى هذه السنه و الى اليمن من قبل ابى جعفر المنصور

ص: ٤٣

سنة اربع و خمسين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك خروج المنصور الى الشام و مسيره الى بيت المقدس و توجيهه يزيد بن حاتم الى إفريقيه فى خمسين ألفا-فيما ذكر-لحرب الخوارج الذين كانوا بها، الذين قتلوا عامله عمر بن حفص و ذكر انه انفق على ذلك الجيش ثلاثه و ستين الف الف درهم. و فى هذه السنه عزم المنصور- فيما ذكر-على بناء مدينة الرافقه، فذكر عن محمد بن جابر، عن ابيه ان أبا جعفر لما اراد بناءها، امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربتة، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا و تذهب بمعايشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه هنالك، فقال له: هل لك علم بان إنسانا يبنى هاهنا مدينه؟ فقال: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنها، فقال: انا و الله مقلاص. و ذكر محمد بن عمر ان صاعقه سقطت فى هذه السنه فى المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر. و فيها هلك ابو أيوب الموريانى و اخوه خالد، و امر المنصور موسى بن دينار حاجب ابى العباس الطوسى بقطع أيدي بنى أخى ابى أيوب و ارجلهم و ضرب أعناقهم، و كتب بذلك الى المهدي، ففعل ذلك موسى و انفذ فيهم ما امره به. و فيها ولى عبد الملك بن ظبيان النميرى على البصره. و غزا الصائفة فى هذه السنه زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن ابراهيم، و هو عامل ابى جعفر على مكه و الطائف

و كان على المدينه الحسن بن زيد، و على الكوفه محمد بن سليمان، و على البصره عبد الملك بن أيوب بن ظبيان و على
قضاها سوار بن عبد الله و على السند هشام بن عمرو، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد ابن سعيد

ص: ٤٥

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم إفريقيه و قتله أبا عاد و أبا حاتم و من كان معهما، و استقامت بلاد المغرب، و دخل يزيد بن حاتم القيروان. و فيها وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينه الرافقه، فشخص إليها، فبناها على بناء مدينته ببغداد فى أبوابها و فصولها و رحابها و شوارعها و سور سورها و خندقها، ثم انصرف الى مدينته. و فيها-فيما ذكر محمد بن عمر- خندق ابو جعفر على الكوفه و البصره، و ضرب عليهما سورا، و جعل ما انفق على سور ذلك و خندقه من اموال اهله. و عزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصره، و استعمل عليها الهيثم بن معاويه العتكي، و ضم اليه سعيد بن دعلج، و امره ببناء سور لها يطيف بها، و خندق عليها من دون السور من اموال أهلها، ففعل ذلك. و ذكر ان المنصور لما اراد الأمر ببناء سور الكوفه و بحفر خندق لها، امر بقسمه خمسه دراهم، على اهل الكوفه، و اراد بذلك علم عددهم، فلما عرف عددهم امر بجبايتهم اربعين درهما من كل انسان، فجبوا، ثم امر بانفاق ذلك على سور الكوفه و حفر الخنادق لها، فقال شاعرهم: يا لقومى ما لقينا من امير المؤمنين

قسم الخمسه فينا و جبانا الاربعينا

و فيها طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور، على ان يؤدى اليه الجزيه. و غزا الصائفه فى هذه السنه يزيد بن اسيد السلمى. و فيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيره، و غرمه مالا،

و غضب عليه و حبسه، فذكر عن بعض بنى هاشم، انه قال: كان المنصور ولى العباس بن محمد الجزيره بعد يزيد بن اسيد، ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد على بن عبد الله بن عباس اما اسماعيل بن على او غيره فاعتوره اهله و عمومته و نساؤهم يكلمونه فيه، و ضيقوا عليه فرضى عنه، فقال عيسى بن موسى: يا امير المؤمنين، ان آل على بن عبد الله- و ان كانت نعمك عليهم سابقه-فإنهم يرجعون الى الحسد لنا، فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل بن على منذ ايام، فضيقوا عليك و أنت غضبان على العباس بن محمد، منذ كذا و كذا، فما رايت أحدا منهم كلمك فيه قال: فدعا العباس فرضى عنه. قال: و قد كان يزيد بن اسيد عند عزل العباس اياه عن الجزيره، شكا الى ابى جعفر العباس، و قال: يا امير المؤمنين، ان اخاك أساء عزلى، و شتم عرضى، فقال له المنصور: اجمع بين إحسانى إليك و اساءه أخى يعتدلا، فقال يزيد بن اسيد: يا امير المؤمنين، إذا كان إحسانكم جزاء باساءتكم، كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم. و فيها استعمل المنصور على حرب الجزيره و خراجها موسى بن كعب. و فى هذه السنه عزل المنصور عن الكوفه محمد بن سليمان بن على، فى قول بعضهم، و استعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب بن زهير. و اما عمر بن شبه فانه زعم انه عزل محمد بن سليمان عن الكوفه فى سنه ثلاث و خمسين و مائه، و ولاها عمرو بن زهير الضبى أخا المسيب بن زهير فى هذه السنه قال: و هو حفر الخندق بالكوفه. ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن على ذكر ان محمد بن سليمان اتى فى عمله على الكوفه بعد الكريم بن ابى العوجاء

-و كان خال معن بن زائده- فامر بحبسه قال ابو زيد: فحدثني قثم بن جعفر و الحسين بن أيوب و غيرهما ان شفعااه كثروا بمدينه السلام، ثم ألحوا على ابي جعفر، فلم يتكلم فيه الا ظنين، فامر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى ان يأتيه رايه، فكلم ابن ابي العوجاء أبا الجبار- و كان منقطعا الى ابي جعفر و محمد ثم الى ابنائهما بعدهما-فقال له: ان أخرني الأمير ثلاثه ايام فله مائه الف، و لك أنت كذا و كذا، فاعلم ابو الجبار محمدا، فقال: اذكرتني و الله و قد كنت نسيته، فإذا انصرفت من الجمع فاذكرني فلما انصرف اذكره، فدعا به و امر بضرب عنقه، فلما يقن انه مقتول، قال: اما و الله لئن قتلتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال، و أحل فيها الحرام، و الله لقد فطرتكم في يوم صومكم، و صومتمكم في يوم فطركم، فضربت عنقه. و ورد على محمد رسول ابي جعفر بكتابه: إياك ان تحدث في امر ابن ابي العوجاء شيئا، فإنك ان فعلت فعلت بك و فعلت يتهدده فقال محمد للرسول: هذا راس ابن ابي العوجاء و هذا بدنه مصلوبا بالكناسه، فاخير امير المؤمنين بما اعلمتك، فلما بلغ الرسول أبا جعفر رسالته، تغيظ عليه و امر بالكتاب بعزله و قال: و الله لهما ان اقيده به، ثم ارسل الى عيسى بن علي فأتاه، فقال: هذا عملك أنت! اشرت بتوليته هذا الغلام، فوليته غلاما جاهلا لا علم له بما ياتي، يقدم على رجل يقتله من غير ان يطلع رأيي فيه، و لا- ينتظر امرى: و قد كتبت بعزله، و بالله لا افعلن به و لا افعلن يتهدده، فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه، ثم قال: يا امير المؤمنين، ان محمدا انما قتل هذا الرجل على الزندقه، فان كان قتله صوابا فهو لك، و ان كان خطأ فهو على محمد، و الله يا امير المؤمنين لئن عزلته على تفيه ما صنع ليذهبن بالثناء و الذكر، و لترجعن القاله من العامه عليك فامر بالكتب فمزقت و اقر على عمله و قال بعضهم: انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفه لأمر قبيحه

بلغته عنه، اتهمه فيها، و كان الذى انهى ذلك اليه المساور بن سوار الجرمى صاحب شرطه، و فى مساور يقول حماد. لحسبك
من عجيب الدهر انى اخاف و اتقى سلطان جرم

و فى هذه السنه أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينه، و استعمل عليها عبد الصمد بن على، و جعل معه فليح بن
سليمان مشرفا عليه. و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم بن محمد، و على الكوفه عمرو بن زهير، و على البصره الهيثم
بن معاويه، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سعيد

ص: ٤٩

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

ذكر الخبر عن مقتل عمرو بن شداد

فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل ابي جعفر على البصره بعمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس، فقتل بالبصره و صلب. ذكر الخبر عن سبب الظفر به: ذكر عمر ان محمد بن معروف حدثه، قال: أخبرني ابي، قال: ضرب عمرو بن شداد خادما له، فاتي عامل البصره- اما ابن دعلج، و اما الهيثم ابن معاوية- فدلله عليه، فأخذه فقتله و صلبه في المربرد في موضع دار إسحاق ابن سليمان و كان عمرو مولى لبني جمح، فقال بعضهم: ظفر به الهيثم ابن معاوية و خرج يريد مدينة السلام، فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل، فاقبل يريد من عند ابي جعفر، و معه كتاب الى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد اليه، فدفعه الهيثم اليه، فاقدمه البصره، ثم اتى به ناحيه الرحبه، فخلا به يسائله، فلم يظفر منه بشيء يحب علمه، فقطع يديه و رجليه، و ضرب عنقه و صلبه في مربرد البصره. و في هذه السنه عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصره و أعمالها، و استعمل سوار بن عبد الله القاضي على الصلاه، و جمع له القضاء و الصلاه و ولي المنصور سعيد بن دعلج شرط البصره و أحداثها. و فيها توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصره فجاه بمدينة السلام، و هو على بطن جاريه له، فصلى عليه المنصور، و دفن في مقابر بني هاشم. و في هذه السنه غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي

و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن محمد بن على. و كان العامل على مكه محمد بن ابراهيم، و كان مقيما بمدينه السلام، و ابنه ابراهيم بن محمد خليفته بمكه، و كان اليه مع مكه الطائف و على الكوفه عمرو بن زهير، و على الاحداث و الجوالى و الشرط و صدقات ارض العرب بالبصره سعيد بن دعلج، و على الصلاه بها و القضاء سوار بن عبد الله، و على كور دجله و الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند هشام بن عمرو، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سعيد

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجله، الذى يدعى الخلد، وقسم بناءه على مولاه الربيع و ابان بن صدقه. و فيها قتل يحيى ابو زكرياء المحتسب، و قد ذكرنا قبل سبب قتله اياه. و فيها حول المنصور الاسواق من مدينه السلام الى باب الكرخ و غيره من المواضع، و قد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل. و فيها ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين، فلم يتم ولايته، و وجه مكانه أميراً عليها سعيد بن دعلج، فبعث سعيد ابنه تميماً عليها. و فيها عرض المنصور جنده فى السلاح و الخيل على عينه فى مجلس اتخذه على شط دجله دون قطربل، و امر اهل بيته و قرابته و صحابته يومئذ بلبس السلاح، و خرج و هو لابس درعا و قلنسوه تحت البيضة سوداء لاطئه مضربه. و فيها توفى عامر بن اسماعيل المسلى، بمدينه السلام، فصلى عليه المنصور، و دفن فى مقابر بنى هاشم. و فيها توفى سوار بن عبد الله و صلى عليه ابن دعلج، و استعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى. و فيها عقد المنصور الجسر عند باب الشعير، و جرى ذلك على يد حميد القاسم الصيرفى، بأمر الربيع الحاجب. و فيها عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر، و استعمل عليها مطر مولى ابى جعفر المنصور

و فيها ولى معبد بن الخليل السند، و عزل عنها هشام بن عمرو، و معبد يومئذ بخراسان، كتب اليه بولايته. و غزا الصائفه فيها يزيد بن اسيد السلمى، و وجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون، فسبى و غنم. و قال محمد بن عمر: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه زفر بن عاصم. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس. قال محمد بن عمر: كان على المدينه- يعنى ابراهيم هذا. و قال غيره: كان على المدينه فى هذه السنه عبد الصمد بن على، و كان على مكه و الطائف محمد بن ابراهيم، و على الاهواز و فارس عماره بن حمزه، و على كرمان و السند معبد بن الخليل، و على مصر مطر مولى المنصور.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن توليه خالد بن برمك الموصل

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي الى الرقة و امره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل و توليه يحيى بن خالد بن برمك عليها. و كان سبب ذلك- فيما ذكر الحسن بن وهب بن سعيد عن صالح بن عطيه- قال: كان المنصور قد الزم خالد بن برمك ثلاثه آلاف الف، و نذر دمه فيها، و اجله ثلاثه ايام بها، فقال خالد لابنه يحيى: يا بني، انى قد اوذيت و طولبت بما ليس عندى، و انما يراد بذلك دمي، فانصرف الى حرمتك و اهلكك، فما كنت فاعلا بهم بعد موتى فافعله ثم قال له: يا بني، لا يمنعك ذلك من ان تلقى إخواننا، و ان تمر بعمار بن حمزه و صالح صاحب المصلى و مبارك التركى فتعلمهم حالنا. قال: فذكر صالح بن عطيه ان يحيى حدثه، قال: أتيتهم فمنهم من تجهمنى و بعث بالمال سرا الى، و منهم من لم يأذن لى، و بعث بالمال فى اثرى قال: و استأذنت على عمار بن حمزه، فدخلت عليه و هو فى صحن داره، مقابل بوجهه الحائط، فما انصرف الى بوجهه، فسلمت عليه، فرد على ردا ضعيفا، و قال: يا بني، كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقرأ عليك السلام و يعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم، و يستسلفك مائه الف درهم. قال: فما رد على قليلا و لا كثيرا، قال: فضاق بى موضعى، و مادت بى الارض قال: ثم كلمته فيما أتيت له قال: فقال: ان أمكننى شىء فسيأتيك، قال يحيى: فانصرفت و انا اقول فى نفسى: لعن الله كل شىء ياتى

من تيهك و عجبك و كبرك! و صرت الى ابي، فاخبرته الخبر، ثم قلت له: و أراك تثق من عماره بن حمزه بما لا يوثق به! قال: فو الله انى لكذلك، إذ طلع رسول عماره بن حمزه بالمائه الف قال: فجمعنا فى يومين الفى الف و سبعمائه الف، و بقيت ثلاثمائه الف بوجودها يتم ما سعيانا له، و بتعذرها يبطل قال: فو الله انى لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما، إذ وثب الى زاجر، فقال: فرخ الطائر اخبرك! قال: فطويته مشغول القلب عنه، فلحقنى و تعلق بلجامى، و قال لى: أنت و الله مهموم، و و الله ليفرجن الله همك، و لتمرن غدا فى هذا الموضع و اللواء بين يديك قال: فاقبلت اعجب من قوله قال: فقال لى: ان كان ذلك فلى عليك خمسه آلاف درهم؟ قلت: نعم- و لو قال خمسون ألفا لقلت نعم، لبعث ذلك عندى من ان يكون- قال: و مضيت و ورد على المنصور انتقاض الموصل و انتشار الأكراد بها، فقال: من لها؟ فقال له المسيب بن زهير- و كان صديقا لخالد بن برمك: عندى يا امير المؤمنين راى، ارى انك لا تنتصحه، و انك ستلقانى بالرد، و لكنى لا ادع نصحك فيه و المشوره عليك به، قال: قل، فلا استغشك، قلت: يا امير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد، قال: ويحك! فيصلح لنا بعد ما أتينا اليه! قال: نعم يا امير المؤمنين، انما قومته بذلك و انا الضامن عليه، قال: فهو لها و الله، فليحضرنى غدا فاحضر، فصفح له عن الثلاثمائه الف الباقية، و عقد له. قال يحيى: ثم مررت بالزاجر، فلما رأنى قال: انا هاهنا انتظر ك منذ غدوه، قلت: امض معى، فمضى معى، فدفعت اليه الخمسه الآلاف. قال: و قال لى ابي: اى بنى، ان عماره تلزمه حقوق، و تنوبه نواب فاته، فآقرئه السلام، و قل له: ان الله قد وهب لنا راى امير المؤمنين، و صفح لنا عما بقى علينا، و ولانى الموصل، و قد امر برد ما استسلفت منك قال: فأتيته فوجدته على مثل الحال التى لقيته عليه، فسلمت فما رد

السلام على، و لا- زادني على ان قال: كيف ابوك؟ قلت: بخير، يقول كذا و كذا، قال: فاستوى جالسا، ثم قال لي: ما كنت الا قسطارا لأبيك، يأخذ مني إذا شاء، و يرد إذا شاء! قم عني لا قمت! قال: فرجعت الى ابي فاعلمته، فقال لي ابي: يا بني، هو عماره و من لا يعترض عليه! قال: فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفي المنصور و يحيى على اذربيجان، فذكر عن احمد بن محمد بن سوار الموصلى انه قال: ما هبنا قط أميرا هببتنا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته، و لا نرى منه جبريه، و لكن هيبه كانت له فى صدورنا. و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، عن ابيه، قال: كان ابو جعفر غضب على موسى بن كعب- و كان عامله على الجزيره و الموصل- فوجه المهدي الى الرقه لبناء الرافقه، و اظهر انه يريد بيت المقدس، و امره بالمرور و المضى على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده، و ولى خالد بن برمك الموصل مكانه، ففعل المهدي ذلك، و خلف خالد على الموصل، و شخص معه أخو خالد: الحسن و سليمان ابنا برمك، و قد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد، فقال له: قد أردتك لامر مهم من الأمور، و اخترتك لثغر من الثغور، فكن على اهبه، و لا يعلم بذلك احد حتى ادعوك فكنتم أباه الخبر، و حضر الباب فيمن حضر، فخرج الربيع، فقال: يحيى بن خالد! فقام فاخذ بيده، فادخله على المنصور، فخرج على الناس و أبوه حاضر و اللواء بين يديه على اذربيجان، فامر الناس بالمضى معه، فمضوا فى موكبه، و هنتوه و هنتوا أباه خالد بولايته، فاتصل عملهما. و قال احمد بن معاويه: كان المنصور معجبا بيحيى، و كان يقول: ولد الناس ابنا و ولد خالد أبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نزل المنصور قصره الذى يعرف بالخلد. و فيها سخط المنصور على المسيب بن زهير و عزله عن الشرطه، و امر

بحبسه و تقييده، و كان سبب ذلك انه قتل ابان بن بشير الكاتب بالسياط، لامر كان وجد عليه فيما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير فى ولايه الكوفه و خراجها، و ولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحرب، ثم كلم المهدي أباه فى المسيب، فرضى عنه بعد حبسه اياه أياما، و اعاد اليه ما كان يلى من شرطه. و فيها وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على ثغر فارس. و فيها سقط المنصور عن دابته بجرجرايا، فانشج ما بين حاجبيه، و ذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدي الى الرقه مشيعا له، حتى بلغ موضعا يقال له جب سماقا، ثم عدل الى حولايا، ثم أخذ على النهروانات فانتهى -فيما ذكر- الى بثق من النهروانات يصب الى نهر ديالى، فأقام على سكره ثمانيه عشر يوما، فأعياه، فمضى الى جرجرايا، فخرج منها للنظر الى ضيعة كانت لعيسى بن على هناك، فصرع من يومه ذلك عن برذون له ديزج، فشج فى وجهه، و قدم عليه و هو بجرجرايا أسارى من ناحيه عمان من الهند، بعث بهم اليه تسنيم بن الحوارى مع ابنه محمد، فهم بضرب أعناقهم، فساء لهم فاخبروه بما التبس به امرهم عليه، فامسك عن قتلهم و قسمهم بين قواده و نوابه. و فيها انصرف المهدي الى مدينه السلام من الرقه فدخلها فى شهر رمضان. و فيها امر المنصور بمرمه القصر الأبيض، الذى كان كسرى بناه، و امر ان يغرم كل من وجد فى داره شىء من الاجر الخسروانى، مما نقضه من بناء الاكاسره، و قال: هذا فىء المسلمين، فلم يتم ذلك و لا ما امر به من مرمه القصر. و فيها غزا الصائفه معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا

و فى هذه السنه حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على، و هو امير مكه - فيما ذكر- بأمر المنصور اياه بحبسهم: ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري، ثم اطلقهم من الحبس بغير اذن ابى جعفر، فغضب عليه ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عمران مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس حدثه عن ابيه، قال: كتب المنصور الى محمد بن ابراهيم- و هو امير على مكه- يأمره بحبس رجل من آل على بن ابى طالب كان بمكه، و يحبس ابن جريج و عباد بن كثير و الثوري، قال: فحبسهم، فكان له سمار يسامرونه بالليل، فلما كان وقت سمره جلس و أكب على الارض ينظر إليها، و لم ينطق بحرف حتى تفرقوا قال: فدنوت منه فقلت له: قد رايت ما بك، فما لك؟ قال: عمدت الى ذى رحم فحبسته، و الى عيون من عيون الناس فحبستهم، فيقدم امير المؤمنين و لا- ادرى ما يكون، فلعله ان يأمر بهم فيقتلوا، فيشتد سلطانه و اهلك دينى، قال: فقلت له: فتصنع ما ذا؟ قال: اوثر الله، و اطلق القوم، اذهب الى ابلى فخذ راحله منها، و خذ خمسين ديناراً فبها الطالبي و أقرئه السلام، و قل له: ان ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه إياك، و تركب هذه الراحله، و تأخذ هذه النفقه قال: فلما احس بى جعل يتعوذ بالله من شرى، فلما ابغته قال: هو فى حل و لا- حاجه لى الى الراحله و لا الى النفقه قال: قلت: ان اطيب لنفسه ان تأخذ، ففعل قال: ثم جئت الى ابن جريج و الى سفیان بن سعيد و عباد بن كثير فابلغتهم ما قال، قالوا: هو فى حل، قلت لهم: يقول لكم: لا يظهرن احد منكم ما دام المنصور مقيماً قال: فلما قرب المنصور وجهنى محمد بن ابراهيم بالطاق، فلما اخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم، امر بالإبل فضربت وجوهها. قال: فلما صار الى بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم، فلما اخبر بذلك امر بدوابه فضربت وجوهها، فعدل محمد، فكان يسير فى ناحيه قال:

و عدل بابي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فانيخ به، و محمد واقف قبالتة، و معه طيب له، فلما ركب ابو جعفر و سار، و عديله الربيع امر محمد الطيب فمضى الى موضع مناخ ابى جعفر، فرأى نجوه، فقال لمحمد: رايت نجو رجل لا تطول به الحياه، فلما دخل مكه لم يلبث ان مات و سلم محمد .

ذكر الخبر عن وفاه ابى جعفر المنصور

اشاره

و فيها شخص ابو جعفر من مدينه السلام، متوجها الى مكه، و ذلك في شوال، فنزل-فيما ذكر-عند قصر عبدويه، فانقض في مقامه هنالك كوكب، لثلاث بقين من شوال بعد اضاءه الفجر، فبقى اثره بينا الى طلوع الشمس، ثم مضى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم اهل منها بالحج و العمره، و ساق معه الهدى و اشعره و قلده، لا يام خلت من ذى القعدة. فلما سار منازل من الكوفه عرض له وجعه الذى توفى منه. و اختلف في سبب الوجع الذى كانت منه وفاته، فذكر عن على بن محمد بن سليمان النوفلى، عن ابيه، انه كان يقول: كان المنصور لا يستمرئ طعامه، و يشكو من ذلك الى المتطبيين و يسألهم ان يتخذوا له الجوارشونات، فكانوا يكرهون ذلك و يأمرونه ان يقل من الطعام، و يخبرونه ان الجوارشونات تهضم في الحال، و تحدث من العله ما هو أشد منه عليه، حتى قدم عليه طيب من أطباء الهند، فقال له كما قال له غيره، فكان يتخذ له سفوفا جوارشنا يابسا، فيه الافاويه و الأدويه الحاره، فكان يأخذه فيهضم طعامه فاحمده قال: فقال لى ابى: قال لى كثير من متطبيى العراق: لا يموت و الله ابو جعفر ابدا الا-بالطن، قال: قلت له: و ما علمك؟ قال: هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه، و يخلق من زئير معدته في كل يوم شيئا، و شحم مصارينه، فيموت ببطنه و قال لى: اضرب لذلك مثلا،

ارایت لو انک وضعت جراً علی مرفع، و وضعت تحتها آجره جدیده فقطرت، اما کان قطرها یثقب الأجره علی طول الدهر! او ما علمت ان لكل قطره خدا! قال: فمات و الله ابو جعفر- كما قال- بالبطن. و قال بعضهم: کان بدء وجعه الذی مات فيه من حر اصابه من ركوبه فی الهواجر، و كان رجلاً- محروراً علی سنه، یغلب علیه المرار الأحمر، ثم هاض بطنه، فلم یزل كذلك حتی نزل بستان ابن عامر، فاشتد به، فرحل عنه فقصر عن مكه، و نزل بئر ابن المرتفع، فأقام بها يوماً و ليله، ثم صار منها الی بئر میمون، و هو یسال عن دخوله الحرم، و یوصی الربیع بما یرید ان یوصیه، و توفی بها فی السحر او مع طلوع الفجر ليله السبت لست خلون من ذی الحجه، و لم یحضره عند وفاته الا خدمه و الربیع مولاه، فکتم الربیع موته، و منع النساء و غیرهن من البكاء علیه و الصراخ، ثم اصبح فحضر اهل بيته كما كانوا یحضرون، و جلسوا مجالسهم، فكان أول من دعى به عيسى بن علي، فمكث ساعه، ثم اذن لعيسى بن موسى- و قد كان فيما خلا یقدم فی الاذن علی عيسى بن علي، فكان ذلك مما ارتیب به- ثم اذن للأکابر و ذوی الأسنان من اهل البيت، ثم لعامتهم، فاخذ الربیع بیعتهم لأمر المؤمنین المهدي و لعيسى بن موسى من بعده، علی يد موسى بن المهدي حتی فرغ من بیعه بنی هاشم، ثم دعا بالقواد فبايعوا و لم ینکل منهم عن ذلك رجل الا علی ابن عيسى بن ماهان، فانه ابي عند ذکر عيسى بن موسى ان یبايع له، فلطمه محمد بن سليمان، و قال: و من هذا العليج! و امصه، و هم بضرب عنقه، فبايع، و تتابع الناس بالبیعه و كان المسيب بن زهير أول من استثنى فی البيعه، و قال: عيسى بن موسى: ان كان كذلك فامضوه. و خرج موسى بن المهدي الی مجلس العامه، فبايع من بقى من القواد و الوجوه، و توجه العباس بن محمد و محمد بن سليمان الی مكه لیبايع أهلها بها،

و كان العباس يومئذ المتكلم، فبايع الناس للمهدى بين الركن و المقام، و تفرق عده من اهل بيت المهدي في نواحي مكه و العسكر فبايعه الناس، و أخذ في جهاز المنصور و غسله و كفنه، و تولى ذلك من اهل بيته العباس بن محمد و الربيع و الريان و عده من خدمه و مواليه، ففرغ من جهازه مع صلاه العصر، و غطى من وجهه و جميع جسده باكفانه الى قصاص شعره، و ابدى راسه مكشوفاً من اجل الاحرام، و خرج به اهل بيته و الأخص من مواليه، و صلى عليه - فيما زعم الواقدي - عيسى بن موسى في شعب الخوز. و قيل: ان الذى صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على و قيل: ان المنصور كان اوصى بذلك، و ذلك انه كان خليفته على الصلاه بمدينة السلام. و ذكر على بن محمد النوفلى، عن ابيه، ان ابراهيم بن يحيى صلى عليه في المضارب قبل ان يحمل، لان الربيع قال: لا يصلى عليه احد يطمع في الخلافة، فقدموا ابراهيم بن يحيى - و هو يومئذ غلام حدث - و دفن في المقبره التى عند ثنيه المدنيين التى تسمى كذا، و تسمى ثنيه المعلاه، لأنها باعلى مكه، و نزل في قبره عيسى بن على و العباس بن محمد و عيسى بن موسى، و الربيع و الريان مولياه، و يقطين بن موسى. و اختلف في مبلغ سنه يوم توفى، فقال بعضهم: كان يوم توفى ابن اربع و ستين سنه. و قال بعضهم: كان يومئذ ابن خمس و ستين سنه. و قال بعضهم: كان يوم توفى ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام بن الكلبي: هلك المنصور و هو ابن ثمان و ستين سنه

وقال هشام: ملك المنصور اثنتين و عشرين سنة الا اربعة و عشرين يوما. و اختلف عن ابي معشر فى ذلك، فحدثنى احمد بن ثابت الرازى عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه انه قال: توفى ابو جعفر قبل يوم الترويه بيوم يوم السبت، فكانت خلافته اثنتين و عشرين سنة الا ثلاثه ايام. و روى عن ابن بكار عنه انه قال: الا سبع ليال. و قال الواقدى: كانت ولايه ابي جعفر اثنتين و عشرين سنة الا ستة ايام. و قال عمر بن شبة: كانت خلافته اثنتين و عشرين سنة غير يومين. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على. و فى هذه السنه هلك طاغية الروم.

ذكر الخبر عن صفه ابي جعفر المنصور

ذكر انه كان اسمر طويلا، نحيفا خفيف العارضين. و كان ولد بالحميمه.

ذكر الخبر عن بعض سيره

ذكر عن صالح بن الوجيه، عن ابيه، قال: بلغ المنصور ان عيسى ابن موسى قتل رجلا- من ولد نصر بن سيار، كان مستخفيا بالكوفه، فدل عليه، فضرب عنقه فأنكر ذلك و اعظمه، و هم فى عيسى بأمر كان فيه هلاكه، ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه: اما بعد، فانه لو لا نظر امير المؤمنين و استبقاؤه لم يؤخر ك عقوبه قتل ابن نصر بن سيار و استبدادك به بما يقطع اطماع العمال فى مثله، فامسك عنم ولا-ك امير المؤمنين امره، من عربى و أعجمى، و احمر و اسود، و لا- تستبدن على امير المؤمنين بامضاء عقوبه فى احد قبله تباعه، فانه لا يرى ان يأخذ

أحدا بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبه، و لا يحدث كان منه فى حرب اعقبه الله منها سلما ستر به عن ذى غله، و حجز به عن محنه ما فى الصدور، و ليس ييأس امير المؤمنين لأحد و لا- لنفسه من الله من اقبال مدير، كما انه لا- يامن ادبار مقبل ان شاء الله و السلام. و ذكر عن عباس بن الفضل، قال: حدثنى يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع، قال: لم ير فى دار المنصور لهو قط، و لا شىء يشبه اللهو و اللعب و العبث الا يوما واحدا، فانا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان و عيسى ابني ابى جعفر من الطلحيه، توفى و هو حدث، قد خرج على الناس متنكبا قوسا، متعمما بعمامه، مترديا ببرد، فى هيئه غلام اعرابى، راكبا على قعود بين جوالقين، فيهما مقل و نعال و مساويك و ما يهديه الاعراب، فعجب الناس من ذلك و انكروه قال: فمضى الغلام حتى عبر الجسر، و اتى المهدي بالرصافه فاهدى اليه ذلك، فقبل المهدي ما فى الجواليق و ملاهما دراهم، فانصرف بين الجوالقين، فعلم انه ضرب من عبث الملوك. و ذكر عن حماد التركي، قال: كنت واقفا على راس المنصور، فسمع جلبة فى الدار، فقال: ما هذا يا حماد؟ انظر، فذهبت فإذا خادم له قد جلس بين الجوارى، و هو يضرب لهن بالطنبور، و هن يضحكن، فجئت فاخبرته، فقال: و اى شىء الطنبور؟ فقلت: خشبه من حالها و امرها. و وصفتها له، فقال لى: اصبت صفته، فما يدريك أنت ما الطنبور! قلت: رايته بخراسان، قال: نعم هناك، ثم قال: هات نعلى، فأتيته بها فقام يمشى رويدا حتى اشرف عليهم فرآهم، فلما بصروا به تفرقوا، فقال: خذوه، فاخذ، فقال: اضرب به راسه، فلم أزل اضرب به راسه حتى كسرتة، ثم قال: اخرج من قصرى، و اذهب به الى حمران بالكرخ، و قل له يبيعه. و ذكر العباس بن الفضل عن سلام الابرش، قال: كنت و انا وصيف و غلام آخر نخدم المنصور داخلا فى منزله، و كانت له حجره فيها بيت و فسطاط و فراش و لحاف يخلو فيه، و كان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج

الى الناس، و أشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان، فإذا لبس ثيابه تغير لونه و تربد وجهه، و احمرت عيناه، فيخرج فيكون منه ما يكون، فإذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك، فنستقبله في ممشاه، فربما عاتبناه. و قال لى يوما: يا بنى إذا رأيتنى قد لبست ثيابى او رجعت من مجلسى، فلا يدنون منى احد منكم مخافه ان اعره بشىء. و ذكر ابو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنى عبد الله بن محمد- يلقب بمنقار من اهل خراسان و كان من عمال الرشيد- قال: حدثنى معن بن زائده، قال: كنا فى الصحابه سبعمائه رجل، فكنا ندخل على المنصور فى كل يوم، قال: فقلت للربيع: اجعلنى فى آخر من يدخل، فقال لى: لست باشرفهم فتكون فى اولهم، و لا باخسهم نسبا فتكون فى آخرهم، و ان مرتبتك لتشبه نسبك قال: فدخلت على المنصور ذات يوم و على دراعه فضفاضه و سيف حنفى اقرع بنعله الارض، و عمامه قد سدلتها من خلفى و قدامى قال: فسلمت عليه و خرجت، فلما صرت عند الستر صاح بى: يا معن، صيحه أنكرتها! فقلت: لبيك يا امير المؤمنين! قال: الى، فدنوت منه، فإذا به قد نزل عن عرشه الى الارض، و جثا على ركبته، و استل عمودا من بين فراشين، و استحال لونه و درت أوداجه، فقال: انك لصاحبى يوم واسط، لا نجوت ان نجوت منى قال: قلت يا امير المؤمنين، تلك نصرتى لباطلهم، فكيف نصرتى لحقك! قال: فقال لى: كيف قلت؟ فأعدت عليه القول، فما زال يستعيدنى حتى رد العمود فى مستقره، و استوى متربعا، و اسفر لونه، فقال: يا معن، ان لى باليمن هنات، قلت: يا امير المؤمنين ليس لمكتوم راي، قال: فقال: أنت صاحبى، فجلست، و امر الربيع باخراج كل من كان فى القصر فخرج، فقال لى: ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتى، و انى اريد ان آخذه أسيرا و لا يفوتنى شىء من ماله، فما ترى؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، ولنى اليمن، و اظهر انك ضممتنى اليه، و مر الربيع يزيح علتى فى كل ما احتاج اليه، و يخرجنى من يومى هذا لئلا ينتشر الخبر قال: فاستل عهدا من بين

فراشين، فوقع فيه اسمى و ناولنيه، ثم دعا الربيع، فقال: يا ربيع، انا قد ضممتنا معنا الى صاحب اليمن، فازح عله فيما يحتاج اليه من الكراع و السلاح، و لا يمسى الا و هو راحل ثم قال: ودعنى، فودعته و خرجت الى الدهليز، فلقينى ابو الوالى، فقال: يا معن، اعزز على ان تضم الى ابن أخيك! قال: فقلت: انه لا- غضاضه على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن أخيه، فخرجت الى اليمن فأثيت الرجل، فأخذته أسيرا، و قرأت عليه العهد، و قعدت فى مجلسه. و ذكر حماد بن احمد اليماني، قال: حدثنى محمد بن عمر اليماني ابو الردينى، قال: اراد معن بن زائده ان يوفد الى المنصور قوما يسلون سخيمته، و يستعطفون قلبه عليه، و قال: قد افنيت عمري فى طاعته، و اتعبت نفسى و افنيت رجالى فى حرب اليمن، ثم يسخط على ان انفقت المال فى طاعته! فاننتخب جماعه من عشيرته من افناء ربيعه، فكان فيمن اختار مجاعه بن الأزهر، فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا، و يقول: ما ذا أنت قائل لأمير المؤمنين إذا وجهتك اليه؟ فيقول: اقول و اقول، حتى جاءه مجاعه ابن الأزهر، فقال: أعز الله الأمير! تسألنى عن مخاطبه رجل بالعراق و انا باليمن! اقصد لحاجتك، حتى أتأتى لها كما يمكن و ينبغى، فقال: أنت صاحبى، ثم التفت الى عبد الرحمن بن عتيق المزنى، فقال له: شد على عضد ابن عمك و قدمه امامك، فان سها عن شىء فتلافه و اختار من اصحابه ثمانية نفر معهما حتى تموا عشره، و ودعهم و مضوا حتى صاروا الى ابى جعفر، فلما صاروا بين يديه تقدموا، فابتدأ مجاعه بن الأزهر بحمد الله و الثناء عليه و الشكر، حتى ظن القوم انه انما قصد لهذا، ثم كر على ذكر النبى ص، و كيف اختاره الله من بطون العرب، و نشر من فضله، حتى تعجب القوم، ثم كر على ذكر امير المؤمنين المنصور، و ما شرفه الله به، و ما قلده، ثم كر على حاجته فى ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه، قال

المنصور: اما ما وصفت من حمد الله، فالله اجل و اكبر من ان تبلغه الصفات، و اما ما ذكرت من النبي ص فقد فضله الله باكثر مما قلت، و اما ما وصفت به امير المؤمنين، فانه فضله الله بذلك، و هو معينه على طاعته ان شاء الله، و اما ما ذكرت من صاحبك فكذبت و لؤمت، اخرج فلا- يقبل ما ذكرت قال: صدق امير المؤمنين، و والله ما كذبت في صاحبي فاخرجوا فلما صاروا الى آخر الايوان امر برده مع اصحابه، فقال: ما ذكرت؟ فكر عليه الكلام، حتى كأنه كان في صحيفه يقرؤه، فقال له مثل القول الاول، فاخرجوا حتى برزوا جميعا، و امر بهم فوقفوا، ثم التفت الى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ و الله لقد تكلم حتى حسدته، و ما معنى ان اتم على رده الا ان يقال: تعصب عليه لأنه ربي، و ما رايت كاليوم رجلا اربط جأشا، و لا اظهر بيانا، رده يا غلام فلما صار بين يديه اعاد السلام، و اعاد اصحابه، فقال له المنصور: اقصد لجاجتك و حاجه صاحبك قال: يا امير المؤمنين، معن بن زائده عبدك و سيفك و سهمك، رميت به عدوك، فضرب و طعن و رمى، حتى سهل ما حزن، و ذل ما صعب، و استوى ما كان معوجا من اليمن، فأصبحوا من خول امير المؤمنين اطال الله بقاءه! فان كان في نفس امير المؤمنين هنه من ساع او واش او حاسد فأمر المؤمنين اولى بالتفضل على عبده، و من افنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم، و قبل العذر من معن، و امر بصرفهم اليه، فلما صاروا الى معن و قرأ الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه، و شكر اصحابه، و خلع عليهم و اجازهم على اقدامهم، و امرهم بالرحيل الى منصور، فقال مجاعه: آليت في مجلس من وائل قسما الا ابيعك يا معن باطماع

يا معن انك قد أوليتني نعمًا عمت لجيما و خصت آل مجاع

فلا أزال إليك الدهر منقطعا حتى يشيد بهلكي هتفه الناعي

قال: و كانت نعم معن على مجاعه، انه ساله ثلاث حوائج، منها انه كان يتعشق امراه من اهل بيته، سيده يقال لها زهراء لم يتزوجها احد بعد،

و كانت إذا ذكر لها قالت: باى شىء يتزوجنى؟ ا بجبته الصوف، أم بكسائه! فلما رجع الى معن كان أول شىء سألته ان يزوجه بها، و كان أبوها فى جيش معن، فقال: اريد زهراء، و أبوها فى عسكرك ايها الأمير، فزوجه إياها على عشرة آلاف درهم و أمهرها من عنده فقال له معن: حاجتك الثانية، قال: الحائط الذى فيه منزلى بحجر و صاحبه فى عسكر الأمير، فاشتره منه و صيره له، و قال: حاجتك الثالثة؟ قال: تهب لى مالا. قال: فامر له بثلاثين الف درهم، تمام مائه الف درهم، و صرفه الى منزله. و ذكر عن محمد بن سالم الخوارزمى - و كان أبوه من قواد خراسان - قال: سمعت أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة الطالقانى يقول: سمعت أبا جعفر يقول: ما كان أحوجنى الى ان يكون على بابى اربعة نفر لا يكون على بابى اعف منهم، قيل له: يا امير المؤمنين، من هم؟ قال: هم اركان الملك، و لا يصلح الملك الا بهم، كما ان السرير لا يصلح الا بابع قوائم، ان نقصت واحده و هى، اما احدهم فقاوض لا تأخذه فى الله لومه لائم، و الآخر صاحب شرطه ينصف الضعيف من القوى، و الثالث صاحب خراج يستقصى و لا يظلم الرعية فانى عن ظلمها غنى، و الرابع - ثم عرض على اصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول فى كل مره: آه آه - قيل له: و من هو يا امير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحنه. و قيل: ان المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه، فقال له: أد ما عليك، قال: و الله ما املك شيئا، و نادى المنادى: اشهد ان لا اله الا الله، قال: يا امير المؤمنين، هب ما على الله و لشهادته ان لا اله الا الله، فخلى سبيله. قال: و ولى المنصور رجلا من اهل الشام شيئا من الخراج، فاوصاه و تقدم اليه، فقال: ما اعرفنى بما فى نفسك! الساعه يا أخا اهل الشام! تخرج من عندى الساعه، فتقول: الزم الصحنه، يلزمك العمل

قال: و ولى رجلا- من اهل العراق شيئا من خراج السواد، فاوصاه، و تقدم اليه، فقال: ما اعرفنى بما فى نفسك! تخرج الساعه فتقول: من عال بعدها فلا اجتبر اخرج عنى و امض الى عملك، فو الله لئن تعرضت لذلك لابلغن من عقوبتك ما تستحقه قال: فوليا جميعا و صححا و ناصحا. ذكر الصباح بن عبد الملك الشيباني، عن إسحاق بن موسى بن عيسى، ان المنصور ولى رجلا من العرب حضرموت، فكتب اليه والى البريد انه يكتر الخروج فى طلب الصيد بيزاه و كلاب قد أعدها، فعزله و كتب اليه: ثكلتك أمك و عدمتك عشيرتك! ما هذه العده التى أعددتها للنكايه فى الوحش! انا انما استكفيناك امور المسلمين، و لم نستكفك امور الوحش، سلم ما كنت تلى من عملنا الى فلاين بن فلاين، و الحق باهلك ملوما مدحورا. و ذكر الربيع انه قال: ادخل على المنصور سهيل بن سالم البصرى، و قد ولى عملا فعزل، فامر بحبسه و استئذائه، فقال سهيل: عبدك يا امير المؤمنين، قال: بئس العبد أنت! قال: لكنك يا امير المؤمنين نعم المولى! قال: اما لك فلا. قال: و ذكر عن الفضل بن الربيع عن ابيه، انه قال: بينا انا قائم بين يدى المنصور او على راسه، إذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا، فأقامه ليضرب عنقه، ثم اقتحمته عينه، فقال: يا بن الفاعله، مثلك يهزم الجيوش! فقال له الخارجى: ويلك و سوء لك! بينى و بينك أمس السيف و القتل، و اليوم القذف و السب! و ما كان يؤمنك ان ارد عليك و قد يئست من الحياه فلا تستقبلها ابد! قال: فاستحيا منه المنصور و اطلقه، فما رأى له وجهها حولا. ذكر عبد الله بن عمرو الملحى ان هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى، قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن ابى أيوب المكى، عن ابيه، قال: حدثنى عماره بن حمزه، قال: كنت عند المنصور، فانصرفت من عنده فى وقت انتصاف النهار، و بعد ان بايع الناس للمهدى، فجاءنى المهدي

فى وقت انصرافى، فقال لى: قد بلغنى ان ابى قد عزم ان يبايع لجعفر أخى، و اعطى الله عهدا لئن فعل لاقتلنه، فمضيت من فورى الى امير المؤمنين، فقلت: هذا امر لا يؤخر، فقال الحاجب: الساعه خرجت! قلت: امر حدث، فاذن لى، فدخلت اليه، فقال لى: هيه يا عماره! ما جاء بك؟ قلت: امر حدث يا امير المؤمنين اريد ان اذكره، قال: فانا اخبرك به قبل ان تخبرنى، جاءك المهدي فقال: كيت و كيت، و الله يا امير المؤمنين لكأنك حاضر ثالثا، قال: قل له: نحن اشفق عليه من ان نعرضه لك. و ذكر عن احمد بن يوسف بن القاسم، قال: سمعت ابراهيم بن صالح، يقول: كنا فى مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصور، فتذاكرنا الحجاج، فمننا من حمده و منا من ذمه، فكان ممن حمده معن بن زائده، و ممن ذمه الحسن بن زيد، ثم اذن لنا فدخلنا على المنصور، فانبرى الحسن بن زيد، فقال: يا امير المؤمنين، ما كنت احسبني ابقى حتى يذكر الحجاج فى دارك و على بساطك، فيثنى عليه فقال ابو جعفر: و ما استنكرت من ذلك! رجل استكفاه قوم فكفاهم، و الله لو ددت انى وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه امرى، و انزله احد الحرمين قال: فقال له معن: يا امير المؤمنين، ان لك مثل الحجاج عده لو استكفيتهم كفوك، قال: و من هم؟ كأنك تريد نفسك! قال: و ان أردتها فلم ابعده من ذلك، قال: كلا لست كذاك، ان الحجاج ائتمنه قوم فادى اليهم الأمانه، و انا ائتمناك فختتنا! ذكر الهيثم بن عدى، عن ابى بكر الهذلى، قال: سرت مع امير المؤمنين المنصور الى مكه، و سايرته يوما، فعرض لنا رجل على ناقه حمراء تذهب فى الارض، و عليه جبه خز، و عمامه عدنيه، و فى يده سوط يكاد يمس الارض، سرى الهيئه، فلما رآه أمرنى فدعوته، فجاء فسأله عن نسبه و بلاده و باديه قومه و عن ولاه الصدقه، فاحسن الجواب، فاعجبه ما راي منه، فقال: انشدنى، فانشده شعرا لاوس بن حجر و غيره من الشعراء من بنى عمرو بن تميم، و حدثه حتى اتى على شعر لطريف بن تميم العنبرى، و هو قوله:

ان قناتى لنبح لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تعلق به الدار

ان الأمور إذا أوردتها صدرت ان الأمور لها ورد و اصدار

فقال: ويحك! و ما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر؟ قال: كان اثقل العرب على عدوه وطأه و ادركهم بثار، و ايمنهم نقيبه، و اعساهم قناه لمن رام هضمه، و اقراهم لضيغه، و أحوطهم من وراء جاره، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال، غير ان امرا اراد ان يقصر به، فقال: و الله ما أنت ببعيد النجعه، و لا قاصد الرمي، فدعاه ذلك الى ان جعل على نفسه الا يأكل الا لحم قنص يقتنصه، و لا ينزع كل عام عن غزوه يبعث فيها اثره، قال: يا أخا بنى تميم، لقد احسنت إذ وصفت صاحبك و لكنى أحق ببيتته منه، انا الذى وصف لا هو. و ذكر احمد بن خالد الفقيمي ان عده من بنى هاشم حدثوه ان المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالأمر و النهى و الولايات و العزل و شحن الثغور و الاطراف و امن السبل و النظر فى الخراج و النفقات و مصلحه معاش الرعيه لطرح عالتهم و التلطف لسكونهم و هدوئهم، فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب ان يسامر، فإذا صلى العشاء الآخره نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور و الاطراف و الافاق، و شاور سماره من ذلك فيما ارب، فإذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه و انصرف سماره، فإذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه، فاسبغ وضوءه، و صف فى محرابه حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلى بالناس، ثم يدخل فيجلس فى ايوانه. قال إسحاق: حدثت عن عبد الله بن الربيع، قال: قال ابو جعفر لإسماعيل بن عبد الله: صف لى الناس، فقال: اهل الحجاز مبتدأ الاسلام

و بقيه العرب، و اهل العراق ركن الاسلام و مقاتله عن الدين، و اهل الشام حصن الامه و اسنه الأئمه، و اهل خراسان فرسان الهيحاء و اعنه الرجال، و الترك منابت الصخور و أبناء المغازى، و اهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم، و الروم اهل كتاب و تدين نحاهم الله من القرب الى البعد، و الأنباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال: فأى الولاة افضل؟ قال: الباذل للعطاء، و المعرض عن السيئه قال: فأيهم اخرق؟ قال: أنهمكهم للرعيه، و اتعبهم لها بالخرق و العقوبه قال: فالطاعه على الخوف ابلغ فى حاجه الملك أم الطاعه على المحبه؟ قال: يا امير المؤمنين، الطاعه عند الخوف تسر الغدر و تبالغ عند المعايينه، و الطاعه على المحبه تضمم الاجتهاد و تبالغ عند الغفله قال: فأى الناس اولاهم بالطاعه؟ قال: اولاهم بالمضره و المنفعه قال: ما علامه ذلك؟ قال: سرعه الإجابه و بذل النفس قال: فمن ينبغى للملك ان يتخذه وزيرا؟ قال: اسلمهم قلبا، و ابعدهم من الهوى. و ذكر عن ابى عبيد الله الكاتب، قال: سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولايه العهد: يا أبا عبد الله، استدم النعمه بالشكر، و القدره بالعفو، و الطاعه بالتالف و النصر بالتواضع، و لا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمه الله. و ذكر الزبير بن بكار، قال: حدثنى مبارك الطبرى، قال: سمعت أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: لا تبرم امرا حتى تفكر فيه، فان فكر العاقل مرآته، تربه حسنه و سيئه. و ذكر الزبير أيضا، عن مصعب بن عبد الله، عن ابيه، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا يصلح السلطان الا بالتقوى، و لا تصلح رعيتة الا بالطاعه، و لا تعمر البلاد بمثل العدل، و لا تدوم نعمه السلطان و طاعته الا بالمال، و لا تقدم فى الحياطه بمثل نقل الاخبار

و اقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبه، و اعجز الناس من ظلم من هو دونه و اعتبر عمل صاحبك و علمه باختباره. و عن المبارك الطبرى انه سمع أبا عبيد الله يقول: سمعت المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله، لا تجلس مجلسا الا و معك من اهل العلم من يحدثك، فان محمد بن شهاب الزهرى قال: الحديث ذكر و لا يحبه الا ذكور الرجال، و لا يبغضه الا مؤنثوهم، و صدق أخو زهره! و ذكر عن على بن مجاهد بن محمد بن على، ان المنصور قال للمهدى: يا أبا عبد الله، من أحب الحمد احسن سيره، و من ابغض الحمد أساءها، و ما ابغض احد الحمد الا استدم، و ما استدم الا كره. و قال المبارك الطبرى: سمعت أبا عبيد الله، يقول: قال المنصور للمهدى: يا أبا عبد الله، ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى وقع فيه حتى يخرج منه، و لكنه الذى يحتال للامر الذى غشيه حتى لا يقع فيه. و ذكر الفقيمي، عن عتبه بن هارون، قال: قال ابو جعفر يوما للمهدى: كم رايه عندك؟ قال: لا ادرى، قال: هذا و الله التضيع، أنت لامر الخلافه أشد تضيعا، و لكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت، فاتق الله فيما خولك. و ذكر على بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد، عن خالصة، قالت: دخلت على المنصور، فإذا هو يتشكى و جع ضرسه، فلما سمع حسى، قال: ادخلى، فلما دخلت إذا هو واضع يده على صدغيه، فسكت ساعه ثم قال لى: يا خالصة، كم عندك من المال؟ قلت: الف درهم، قال: ضعى يدك على راسى و احلفى، قلت: عندى عشره آلاف دينار، قال: احملها الى، فرجعت فدخلت على المهدى و الخيزران فأخبرتهما، فركلنى المهدى برجله، و قال لى: ما ذهب بك اليه! ما به من وجع، و لكنى سألته أمس مالا فتمارض، احملى اليه ما قلت، ففعلت، فلما أتاه المهدى، قال:

يا أبا عبد الله، تشكو الحاجه و هذا عند خالصه! و قال على بن محمد: ٣ قال واضح مولى ابى جعفر، قال: قال ابو جعفر يوما: انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها، فإذا علمت بمجىء ابى عبد الله فجننى بها قبل ان يدخل، و ليكن معها رقاع ففعلت، و دخل عليه المهدي و هو يقدر الرقاع، فضحك و قال: يا امير المؤمنين، من هاهنا يقول الناس: نظروا فى الدينار و الدرهم و ما دون ذلك- و لم يقل: دائق- فقال المنصور: انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، هذا الشتاء قد حضر، و نحتاج الى كسوه للعيال و الولد قال: فقال المهدي: فعلى كسوه امير المؤمنين و عياله و ولده، فقال له: دونك فافعل. و ذكر على بن مرثد ابو دعامة الشاعر، ان اشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن اميل- و ذكره أيضا عبد الله بن الحسن الخوارزمى ان أبا قدامه حدثه ان المؤمل بن اميل حدثه- قال: قدمت على المهدي- قال ابن مرثد فى خبره: و هو ولى عهد، و قال الخوارزمى: قدمت عليه الرى و هو ولى عهد- فامر لى بعشرين الف درهم لايات امتدحته بها، فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور و هو بمدينة السلام يخبره ان المهدي امر لشاعر بعشرين الف درهم فكتب اليه المنصور يعذله و يلومه، و يقول له: انما كان ينبغى لك ان تعطى الشاعر بعد ان يقيم بيابك سنه اربعة آلاف درهم قال ابو قدامه: فكتب الى كاتب المهدي ان يوجه اليه بالشاعر، فطلب فلم يقدر عليه، فكتب اليه انه قد توجه الى مدينة السلام، فوجه المنصور قائدا من قواده، فاجلسه على جسر النهروان، و امره ان يتصفح الناس رجلا- رجلا- ممن يمر به، حتى يظفر بالمؤمل، فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: انا المؤمل بن اميل، من زوار الأمير المهدي، قال: إياك طلبت قال المؤمل: فكاد قلبى ينصدع خوفا من ابى جعفر، فقبض على ثم اتى بى باب المقصوره، و أسلمنى الى الربيع، فدخل اليه الربيع، فقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به، فقال: ادخلوه على، فادخلت عليه، فسلمت فرد على السلام، فقلت: ليس هاهنا الا خير، قال: أنت المؤمل بن اميل؟

قلت: نعم اصلح الله امير المؤمنين! قال: هيه! اتيت غلاما غرا فخدعته فانخدع، قال: فكان ذلك اعجبه، فقال: انشدنى ما قلت فيه، فانشدته: هو المهدي الا ان فيه مشابه صوره القمر المنير

تشابه ذا و ذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل و هذا فى النهار سراج نور
و لكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر و السرير
و بالملك العزيز فذا امير و ما ذا بالأمر و لا الوزير
و نقص الشهر يخمد ذا، و هذا منير عند نقصان الشهور
فيا بن خليفه الله المصطفى به تعلقو مفاخره الفخور
لئن فت الملوک و قد توافوا إليك من السهولة و الوعود
لقد سبق الملوک ابوک حتى بقوا من بين کاب او حسير
و جئت وراه تجرى حثيثا و ما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس: ما هذان الا بمنزله الخلیق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير
و ان بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير

فقال: و الله لقد احسنت، و لكن هذا لا يساوى عشرين الف درهم. و قال لى: اين المال؟ قلت: ها هو ذا، قال: يا ربيع انزل معه فأعطه اربعة آلاف درهم، و خذ منه الباقي قال، فخرج الربيع فحط ثقلی، و وزن لى اربعة آلاف درهم و أخذ الباقي قال: فلما صارت الخلافة الى المهدي، ولى ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرصافه فإذا ملا كساءه رقاعا رفعها الى المهدي، فرفعت اليه يوما رقعه اذكره قصتي، فلما دخل بها ابن

ثوبان، جعل المهدي ينظر في الرقاع، حتى إذا نظر في رقعتي ضحك، فقال له ابن ثوبان: اصلح الله امير المؤمنين! ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعه! قال: هذه رقعه اعرف سببها، ردوا اليه العشرين الالف الدرهم، فردت الي و انصرفت و ذكر واضح مولى المنصور، قال: اني لواقف على راس ابي جعفر يوما إذ دخل عليه المهدي، و عليه قباء اسود جديد، فسلم و جلس، ثم قام منصرفا و اتبعه ابو جعفر بصره لحبه له و إعجابه به، فلما توسط الرواق عشر بسيفه فتخرق سواده، فقام و مضى لوجهه غير مكترث لذلك و لا- حافل به، فقال ابو جعفر: ردوا أبا عبد الله، فرددناه اليه، فقال: يا أبا عبد الله، استقلالا للمواهب، أم بطرا للنعمه، أم قله علم بموضع المصيبه! كأنك جاهل بما لك و عليك! و هذا الذي أنت فيه عطاء من الله، ان شكرته عليه زادك، فان عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدي: لا أعدمنا الله بقاءك يا امير المؤمنين و ارشادك، و الحمد لله على نعمه، و اسأل الله الشكر على مواهبه، و الخلف الجميل برحمته ثم انصرف. قال العباس بن الوليد بن مزيد: قال: سمعت ناعم بن مزيد، يذكر عن الوضيين بن عطاء، قال: استرارني ابو جعفر- و كانت بيني و بينه خلاله قبل الخلافه-فصرت الي مدينه السلام، فخلونا يوما، فقال لي: يا أبا عبد الله، ما مالك؟ قلت: الخبر الذي يعرفه امير المؤمنين، قال: و ما عيالك؟ قلت: ثلاث بنات و المرأه و خادم لهن، قال: فقال لي: اربع في بيتك؟ قلت: نعم، قال: فو الله لردد علي حتى ظننت انه سيمولني، قال: ثم رفع راسه الي، فقال: أنت ايسر العرب، اربعه مغازل يدرن في بيتك

و ذكر بشر المنجم، قال: دعاني ابو جعفر يوما عند المغرب، فبعثني في بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحيه مصلاه فإذا دينار، فقال لي: خذ هذا واحتفظ به، قال: فهو عندي الى الساعة. و ذكر ابو الجهم بن عطيه، قال: حدثني ابو مقاتل الخراساني، و رفع غلام له الى ابي جعفر ان له عشره آلاف درهم، فأخذها منه، و قال: هذا مالي، قال: و من اين يكون مالك! فو الله ما وليت لك عملا قط، و لا- بيني و بينك رحم و لا قرابه، قال: بلى، كنت تزوجت مولاه لعينه بن موسى ابن كعب فورثتك مالا، و كان ذلك قد عصى و أخذ مالي و هو وال على السند، فهذا المال من ذلك المال! و ذكر مصعب بن سلام، عن ابي حارثه النهدي صاحب بيت المال، قال: ولي ابو جعفر رجلا باروسما، فلما انصرف اراد ان يتعلل عليه، لثلا يعطيه شيئا، فقال له: اشركتك في أمانتي، و وليتك فيئا من فيء المسلمين فختته! فقال: اعيدك بالله يا امير المؤمنين، ما صحبني من ذلك شيء الا درهم، منه مثقال صررته في كمي، إذا خرجت من عندك اكرتيت به بغلا الى عيالي، فادخل بيتي ليس معي شيء من مال الله و لا مالك فقال: ما اظنك الا صادقا، هلم درهمننا فأخذه منه فوضعه تحت لبدته؟ فقال: ما مثلي و مثلك الا مثل مجير أم عامر، قال: و ما مجير أم عامر، فذكر قصه الضبع و مجيرها، قال: و انما غالظه ابو جعفر لثلا يعطيه شيئا. و ذكر عن هشام بن محمد ان قثم بن العباس دخل على ابي جعفر، فكلمه في حاجه، فقال له ابو جعفر: دعني من حاجتك هذه، أخبرني لم سميت قثم؟ قال: لا- و الله يا امير المؤمنين ما ادري، قال: القثم الذي يأكل و يزل، أ ما سمعت قول الشاعر: و للكبراء اكل كيف شاءوا و للصغراء اكل و اقتتام

و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين الف درهم و لجعفر أخيه عشره آلاف درهم، فقال جعفر: يا امير المؤمنين، تفضله على و انا اسن منه! قال: و أنت مثله! انا لا نلتفت الى ناحيه الا وجدنا من اثر محمد فيها شيئا، و فى منزلنا من هداياه بقيه، و أنت لم تفعل من هذا شيئا. و ذكر عن سواده بن عمرو السلمى، عن عبد الملك بن عطاء- و كان فى صحابه المنصور- قال: سمعت ابن هبيره و هو يقول فى مجلسه: ما رايت رجلا قط فى حرب، و لا سمعت به فى سلم، امكر و لا ابدع، و لا أشد تيقظا من المنصور، لقد حصرنى فى مدينتى تسعه اشهر، و معى فرسان العرب، فجهدنا كل الجهد ان ننال من عسكره شيئا نكسره به، فما تهيأ، و لقد حصرنى و ما فى راسى بيضاء، فخرجت اليه و ما فى راسى سوداء، و انه لكما قال الأعشى: يقوم على الرغم من قومه فيعفو إذا شاء او ينتقم

أخو الحرب لا ضرع واهن و لم ينتعل بنعال خذم

و ذكر ابراهيم بن عبد الرحمن ان أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له ازهر السمان- و ليس بالمحدث- و ذلك قبل خلافته، فلما ولى الخلافه صار اليه الى مدينه السلام، فادخل عليه، فقال: حاجتك؟ قال: يا امير المؤمنين، على دين اربعة آلاف درهم، و دارى مستهدمه، و ابنى محمد يريد البناء باهله، فامر له باثنى عشر الف درهم، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه، قال: افعل فلما كان بعد قليل عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بك؟ قال: جئت مسلما يا امير المؤمنين، قال: انه ليقع فى نفسى أشياء، منها انك أتيتنا لما أتيتنا له فى المره الاولى، فامر له باثنى عشر الف درهم اخرى، ثم قال: يا ازهر، لا تأتنا طالب حاجه و لا مسلما، قال: نعم يا امير المؤمنين، ثم لم يلبث ان عاد، فقال: يا ازهر، ما جاء بك؟ قال:

دعاء سمعته منك احببت ان آخذه عنك، قال: لا ترده، فانه غير مستجاب، لاني قد دعوت الله به ان يريحني من خلفتك فلم يفعل، و صرفه و لم يعطه شيئاً. و ذكر الهيثم بن عدى ان ابن عياش حدثه ان ابن هبيرة ارسل الى المنصور و هو محصور بواسط، و المنصور بازائه: اني خارج يوم كذا و كذا و داعيك الى المبارزه، فقد بلغني تجيينك إياي، فكتب اليه: يا بن هبيرة، انك امرؤ متعد طورك، جار في عنان غيئك، يعدك الله ما هو مصدقه، و يمينك الشيطان ما هو مكذبه، و يقرب ما الله مباعده، فويدا يتم الكتاب اجله، و قد ضربت مثلي و مثلك، بلغني ان أسدا لقي خنزيرا، فقال له الخنزير: قاتلني، فقال الأسد: انما أنت خنزير و لست لي بكفاء و لا نظير، و متى فعلت الذي دعوتني اليه فقتلتك، قيل لي: قتلت خنزيرا، فلم اعتقد بذلك فخرا و لا ذكرا، و ان نالني منك شيء كان سبه علي، فقال: ان أنت لم تفعل رجعت الى السباع فأعلمتها انك نكلت عني و جبت عن قتالي، فقال الأسد: احتمال عار كذبتك ايسر علي من لطح شاربي بدمك. و ذكر عن محمد بن رباح الجوهري، قال: ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له، فبعث الى رجل كان معه ينزل الرصافه- رصافه هشام- يسأله عن ذلك الحرب، فقدم عليه فقال: أنت صاحب هشام؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنه كذا و كذا؟ قال: انه فعل فيها رحمه الله كذا و كذا، ثم اتبع بان قال: فعل كذا رضى الله عنه، فاحفظ ذلك المنصور، فقال: قم عليك غضب الله! تطأ بساطي و تترحم على عدوي! فقام الشيخ، و هو يقول: ان لعدوك قلاده في عنقي و منه في رقبتى لا ينزعها عني الا غاسلي، فامر المنصور برده، و قال: اقعد، هيه! كيف قلت؟ فقلت: انه كفاني الطلب، و صان وجهي عن السؤال، فلم اقف على باب عربي و لا أعجمي منذ رايته، ا فلا

يجب على ان اذكره بخير و اتبعه بشائى! فقال: بلى، لله أم نهضت عنك، و ليله ادتك، اشهد انك نهيض حره و غراس كريم، ثم استمع منه و امر له ببر، فقال: يا امير المؤمنين، ما آخذه لحاجه، و ما هو الا انى اتشرف بحبائك، و اتبجح بصلتك فاخذ الصله و خرج، فقال المنصور: عند مثل هذا تحسن الصنيعه، و يوضع المعروف، و يجاد بالمصون، و اين فى عسكرنا مثله! و ذكر عن حفص بن غياث، عن ابن عياش، قال: كان اهل الكوفه لا تزال الجماعه منهم قد طعنوا على عاملهم، و تظلموا على أميرهم، و تكلموا كلاما فيه طعن على سلطانهم، فرفع ذلك فى الخبر، فقال للربيع: اخرج الى من بالباب من اهل الكوفه، فقل لهم: ان امير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم فى موضع لاحلقن رءوسهما و لحاهما، و لاضر بن ظهورهما، فالزموا منازلكم، و ابقوا على انفسكم فخرج اليهم الربيع بهذه الرساله فقال له ابن عياش: يا شبه عيسى بن مريم، ابلغ امير المؤمنين عنا كما ابليغتنا عنه، فقل له: و الله يا امير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقه، فاما حلق اللحي فإذا شئت- و كان ابن عياش متوفا- فابلغه، فضحك، و قال: قاتله الله ما ادهاه و اخبثه! و قال موسى بن صالح: حدثني محمد بن عقبه الصيداوى عن نصر بن حرب- و كان فى حرس ابى جعفر- قال: رفع الى رجل قد جىء به من بعض الافاق، قد سعى فى فساد الدوله، فادخلته على ابى جعفر، فلما رآه قال: اصبغ! قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ويلك! أ ما اعتقتك و احسنت إليك! قال: بلى، قال: فسعيت فى نقض دولتى و افساد ملكى! قال: أخطأت و امير المؤمنين اولى بالعفو قال: فدعا ابو جعفر عماره- و كان حاضرا- فقال: يا عماره، هذا اصبغ، فجعل يتثبت فى وجهى، و كان فى عينيه سوء، فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: على بكيس عطائى، فاتى بكيس فيه خمسمائه درهم، فقال: خذها فإنها وضح، ويلك، و عليك

بعملك-و اشار بيده يحركها-قال عماره: فقلت لاصيغ: ما كان عنى امير المؤمنين؟ قال: كنت و انا غلام اعمل الحبال، فكان يأكل من كسبى. قال نصر: ثم اتى به ثانيه، فادخلته كما ادخلته قبل، فلما وقف بين يديه احد النظر اليه، ثم قال: اصيغ! فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فقص عليه ما فعل به، و ذكره اياه، فافر به، و قال: الحمق يا امير المؤمنين، فقدمه فضرب عنقه. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابنى، قال: كان خضاب المنصور زعفرانيا، و ذلك ان شعره كان لنا لا يقبل الخضاب، و كانت لحيته رقيقه، فكنت اراه على المنبر يخطب و يبكى فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقله الشعر و لينه. و ذكر ابراهيم بن عبد السلام، ابن أخى السندى بن شاهك السندى، قال: ظفر المنصور برجل من كبراء بنى اميه، فقال: انى اسالك عن أشياء فاصدقنى و لك الامان، قال: نعم، فقال له المنصور: من اين اتى بنو اميه حتى انتشر امرهم؟ قال: من تضييع الاخبار، و قال: فأى الأموال وجدوها انفع؟ قال: الجوهر، قال فعند من وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم، قال: فاراد المنصور ان يستعين فى الاخبار باهل بيته، ثم قال: أضع من اقدارهم، فاستعان بمواليه. و ذكر على بن محمد الهاشمى ان أباه محمد بن سليمان حدثه، قال: بلغنى ان المنصور أخذ الدواء فى يوم شات شديد البرد، فأتيته اساله عن موافقه الدواء له، فادخلت مدخلا من القصر لم ادخله قط، ثم صرت الى حجيره صغيره، و فيها بيت واحد و رواق بين يديه فى عرض البيت و عرض الصحن، على أسطوانه ساج، و قد سدل على وجه الرواق بوارى كما يصنع بالمساجد، فدخلت فإذا فى البيت مسح ليس فيه شىء غيره الا فراشه و مرافقه و دثاره، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا بيت اربا بك عنه، فقال: يا عم، هذا

بيت مبيتى، قلت: ليس هنا غير هذا الذى ارى، قال: ما هو الا ما ترى. قال: و سمعته يقول عن حدثه، عن جعفر بن محمد، قال: قيل ان ابا جعفر يعرف بلباس جبه هرويه مرقوعه، و انه يرقع قميصه، فقال جعفر: الحمد لله الذى لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه- او قال: بالفقر فى ملكه. قال: و حدثنى ابي، قال: كان المنصور لا يولى أحدا ثم يعزله الا القاه فى دار خالد البطين- و كان منزل خالد على شاطئ دجله، ملاصقا لدار صالح المسكين- فيستخرج من المعزول مالا، فما أخذ من شيء امر به فعزل، و كتب عليه اسم من أخذ منه، و عزل فى بيت مال، و سماه بيت مال المظالم، فكثير ما فى ذلك البيت من المال و المتاع ثم قال للمهدى: انى قد هيات لك شيئا ترضى به الخلق و لا- تغرم من مالك شيئا، فإذا انا مت فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التى سميتها المظالم، فاردد عليهم كل ما أخذ منهم، فإنك تستحمد اليهم و الى العامه، ففعل ذلك المهدى لما ولى. قال على بن محمد: فكان المنصور ولى محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث البلقاء، ثم عزله، و امر ان يحمل اليه مع مال وجد عنده، فحمل اليه على البريد، و الفى معه ألفا دينار، فحملت مع ثقله على البريد- و كان مصلى سوسنجر و مضربه و مرفقه و وسادتين و طستا و إبريقا و اشناندانه نحاس- فوجد ذلك مجموعا كهيئته، الا ان المتاع قد تاكل، فاخذ الفى الدينار، و استحيا ان يخرج ذلك المتاع، و قال: لا اعرفه، فتركه، ثم ولاه المهدى بعد ذلك اليمن، و ولى الرشيد ابنه الملقب ربرا المدينة. و ذكر احمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن على، قال: حدثنى صباح ابن خاقان، قال: كنت عند المنصور حين اتى برأس ابراهيم بن عبد الله ابن حسن، فوضع بين يديه فى ترس، فأكب عليه بعض السيفه، فبصق فى وجهه، فنظر اليه ابو جعفر نظرا شديدا، و قال لى: دق انفه، قال: فضربت انفه بالعمود ضربه لو طلب له انف بألف دينار ما وجد، و أخذته

اعمدته الحرس، فما زال يهشم بها حتى خمد، ثم جر برجله قال الأصمعي: حدثني جعفر بن سليمان، قال: قدم اشعب ايام ابي جعفر بغداد، فاطاف به فتیان بنی هاشم فغناهم، فإذا الحانه طربه و حلقه على حاله، فقال له جعفر: لمن هذا الشعر؟ لمن طلل بذات الجيش امسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيداء فالمحزون قد قلقا

فقال: أخذت الغناء من معبد، و لقد كنت آخذ عنه اللحن، فإذا سئل عنه قال: عليكم باشعب، فانه احسن تاديه له منى. قال الأصمعي: و قال جعفر بن سليمان: قال اشعب لابنه عبيده: انى أرانى سأخرجكك من منزلى و انتفى منك، قال: و لم يا ابيه؟ قال: لانى اكسب خلق الله لرغيف، و أنت ابنى قد بلغت هذا المبلغ من السن، و أنت فى عيالى ما تكسب شيئا، قال: بلى و الله، انى لا-كسب، و لكن مثل الموزة لا-تحمل حتى تموت أمها. و ذكر على بن محمد بن سليمان الهاشمى، ان أباه محمدا حدثه ان الاكاسره كان يطين لها فى الصيف سقف بيت فى كل يوم، فتكون قائله الملك فيه، و كان يؤتى باطنان القصب و الخلاف طوالا غلاظا، فترصف حول البيت و يؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها، و كانت بنو اميه تفعل ذلك، و كان أول من اتخذ الخيش المنصور. و ذكر بعضهم: ان المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصيف يقيل فيه، فاتخذ له ابو أيوب الخوزى ثيابا كثيفه تبل و توضع على سبايك، فيجد بردها، فاستظرفها، و قال: ما احسب هذه الثياب ان اتخذت اكنف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل، و كانت ابرد، فاتخذ

له الخيش، فكان ينصب على قبه، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائع، واتخذها الناس. و قال علي بن محمد عن ابيه: ان رجلا من الراونديه كان يقال له الأبلق، و كان ابرص، فتكلم بالغلو، و دعا بالراونديه اليه، فزعم ان الروح التي كانت فى عيسى بن مريم صارت فى علي بن ابي طالب، ثم فى الأئمه، فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد، و انهم آلهه، و استحلوا الحرمات، فكان الرجل منهم يدعو الجماعه منهم الى منزله فيطعمهم و يسقيهم و يحملهم على امراته، فبلغ ذلك اسد بن عبد الله، فقتلهم و صلبهم، فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم، فعبدوا أبا جعفر المنصور و سعدوا الى الخضراء، فألقوا انفسهم، كأنهم يطرون، و خرج جماعتهم على الناس بالسلاح، فاقبلوا يصيحون بابي جعفر: أنت أنت! قال: فخرج اليهم بنفسه، فقاتلهم فاقبلوا يقولون و هم يقاتلون: أنت أنت قال: فحكى لنا عن بعض مشيختنا انه نظر الى جماعه الراونديه يرمون انفسهم من الخضراء كأنهم يطرون، فلا يبلغ احدهم الارض الا و قد تفتت، و خرجت روحه. قال احمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن ابيه: ان عبد الله ابن علي، لما توارى من المنصور بالبصره عند سليمان بن علي اشرف يوما و معه بعض مواليه و مولى لسليمان بن علي، فنظر الى رجل له جمال و كمال، يمشى التخاجى، و يجرا اثوابه من الخيلاء، فالتفت الى مولى لسليمان بن علي، فقال: من هذا؟ قال له: فلان ابن فلان الاموى، فاستشاط غضبا و صفق بيديه عجا، و قال: ان طريقنا لنبك بعد، يا فلان-لمولى له-انزل فاتنى برأسه، و تمثل قول سديف: علام، و فيم نترك عبد شمس لها فى كل راعيه ثغاء!

فما بالرمس فى حران منها و لو قتلت بأجمعها وفاء

و ذكر على بن محمد المدائني انه قدم على ابي جعفر المنصور- بعد انهزام عبد الله بن علي و ظفر المنصور به، و حبسه اياه ببغداد- وفد من اهل الشام فيهم الحارث بن عبد الرحمن، فقام عده منهم فتكلموا، ثم قام الحارث ابن عبد الرحمن، فقال اصلح الله امير المؤمنين! انا لسنا وفد مباحاه، و لكنا وفد توبه، و انا ابتلينا بفتنه استفزت كريمنا، و استخفت حليمنا، فنحن بما قدمنا معترفون، و مما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فيما أجرمتنا، و ان تعف عنا فبفضلك علينا، فاصفح عنا إذ ملكت، و امنن إذ قدرت، و احسن إذ ظفرت، فطالما احسنت! قال ابو جعفر: قد فعلت. و ذكر عن الهيثم بن عدى عن زيد مولى عيسى بن نهيك، قال: دعاني المنصور بعد موت مولاي، فقال: يا زيد، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: كم خلف ابو زيد من المال؟ قلت: الف دينار او نحوها، قال: فأين هي؟ قلت: أنفقتها الحره فى ماتمه قال: فاستعظم ذلك، و قال: انفتت الحره فى ماتمه الف دينار! ما اعجب هذا! ثم قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستا، فاطرق مليا ثم رفع راسه، و قال: اغد الى باب المهدي، فغدوت فقيل لى: ا معك بغال؟ فقلت: لم اوامر بذلك و لا بغيره، و لا ادري لم دعيت! قال: فأعطيت ثمانين و مائه الف دينار، و امرت ان ادفع الى كل واحده من بنات عيسى ثلاثين الف دينار ثم دعاني المنصور، فقال: اقبضت ما امرنا به لبنات ابي زيد؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: اغد على باكفائهن حتى ازوجهن منهم، قال: فغدوت عليه بثلاثه من ولد العكي و ثلاثه من آل نهيك من بنى عمهن، فزوج كل واحده منهن على ثلاثين الف درهم، و امر ان تحمل اليهن صدقاتهن من ماله، و أمرنى ان اشترى بما امر به لهن ضياعا، يكون معاشهن منها، ففعلت ذلك. و قال الهيثم: فرق ابو جعفر على جماعه من اهل بيته فى يوم واحد عشره آلاف درهم، و امر للرجل من أعمامه بألف الف، و لا نعرف خليفه قبله و لا بعده وصل بها أحدا من الناس. و قال العباس بن الفضل: امر المنصور لعمومته: سليمان، و عيسى،

و صالح، و اسماعيل، بنى على بن عبد الله بن عباس، لكل رجل منهم بألف الف معونه له من بيت المال و كان أول خليفه اعطى الف الف من بيت المال، فكانت تجرى فى الدواوين. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: جلس ابو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما بيغداد - و كان وفد اليه منهم جماعه - فقال: لينتسب كل من دخل على منكم، فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم، فانتسب ثم قال: يا امير المؤمنين، قال الأحوص فينا شعرا، منعنا أموالنا من اجله منذ ستين سنه، فقال ابو جعفر: فانشدنى، فانشده: لا تاوين لحزمى رايت به فقرا و ان القى الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب و الداخلين على عثمان فى الدار

قال: و الشعر فى المدح للوليد بن عبد الملك، فانشده القصيده، فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد: اذكرتنى ذنب آل حزم، فامر باستصفاء أموالهم. فقال ابو جعفر: اعد على الشعر، فاعاده ثلاثا، فقال له ابو جعفر: لا جرم، انك تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به، ثم قال لأبى أيوب: هات عشره آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه إلينا، ثم امر ان يكتب الى عماله ان ترد ضياع آل حزم عليهم، و يعطوا غلاتها فى كل سنه من ضياع بنى اميه، و تقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ، و من مات منهم وفر على ورثته قال: فانصرف الفتى بما لم ينصرف به احد من الناس. و حدثنى جعفر بن احمد بن يحيى، قال: حدثنى احمد بن اسد، قال: أبطأ المنصور عن الخروج الى الناس و الركوب، فقال الناس: هو عليل، و كثروا، فدخل عليه الربيع، فقال: يا امير المؤمنين، لأمير المؤمنين طول البقاء، و الناس يقولون، قال: ما يقولون؟ قال: يقولون: عليل، فاطرق قليلا- ثم قال: يا ربيع، ما لنا و للعامه! انما تحتاج العامه الى ثلاث خلال، فإذا

فعل ذلك بها فما حاجتهم! إذا اقيم لهم من ينظر في احكامهم فينصف بعضهم من بعض، و يؤمن سبلهم حتى لا يخافوا في ليلهم ولا نهارهم، و يسد ثغورهم و اطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم، و قد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما، و قال: يا ربيع، اضرب الطبل، فركب حتى رآه العامه. و ذكر على بن محمد، قال: حدثني ابي، قال: وجه ابو جعفر مع محمد بن ابي العباس بالزنادقه و المجان، فكان فيهم حماد عجرد، فأقاموا معه بالبصره يظهر منهم المجون، و انما اراد بذلك ان يبغضه الى الناس، فأظهر محمد انه يعشق زينب بنت سليمان بن علي، فكان يركب الى المربرد، فيتصدى لها، يطمع ان تكون في بعض المناظر تنظر اليه، فقال محمد لحماد: قل لي فيها شعرا، فقال فيها أبياتا، يقول فيها: يا ساكن المربرد قد هجت لي شوقا فما انفك بالمربرد

قال: فحدثني ابي قال: كان المنصور نازلا على ابي سنتين، فعرفت الخصب المتطبب لكثرة اتيانه اياه، و كان الخصب يظهر النصرانيه و هو زنديق معطل لا يبالي من قتل، فأرسل اليه المنصور رسولا يأمره ان يتوخي قتل محمد بن ابي العباس، فاتخذ سما قاتلا، ثم انتظر عله تحدث بمحمد، فوجد حراره، فقال له الخصب: خذ شربه دواء، فقال: هيئها لي، فهاها، و جعل فيها ذلك السم ثم سقاه إياها، فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن ابي العباس الى المنصور تعلمه ان الخصب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله اليه، فلما صار اليه ضربه ثلاثين سوطا ضربا خفيفا، و حبسه أياما، ثم وهب له ثلاثمائة درهم، و خلاه. قال: و سمعت ابي يقول: كان المنصور شرط لام موسى الحميريه الا يتزوج عليها و لا يتسرى، و كتبت عليه بذلك كتابا اكدته و اشهدت عليه شهودا، فعزب بها عشر سنين في سلطانه، فكان يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من اهل الحجاز يستفتيه، و يحمل اليه الفقيه من اهل الحجاز و اهل العراق

فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصه، فكانت أم موسى إذا علمت مكانه بادرته، فأرسلت اليه بمال جزيل، فإذا عرض عليه ابو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصه، حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد، فاتته وفاتها بحلوان، فاهديت له فى تلك الليله مائه بكر، و كانت أم موسى ولدت له جعفرًا و المهدي. و ذكر عن على بن الجعد انه قال: لما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس، و دخل عليه فى قصره بباب الذهب ببغداد، امر له بطعام يتغدى به، فلما وضعت المائده بين يديه، قال: شراب، فقيل له: ان الشراب لا يشرب على مائده امير المؤمنين، فقال: لا آكل طعاما ليس معه شراب، فاخبر المنصور بذلك، فقال: دعوه، فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك، فطلب الشراب، فقيل له: لا يشرب على مائده امير المؤمنين الشراب، فتعشى و شرب ماء دجله، فلما كان من الغد نظر الى مائه، فقال: ما كنت احسب شيئا يجزى من الشراب، فهذا ماء دجله يجزى من الشراب و ذكر عن يحيى بن الحسن ان أباه حدثه، قال: كتب المنصور الى عامله بالمدينه ان بع ثمار الضياع و لا تبعها الا ممن نغلبه و لا يغلبنا، فإنما يغلبنا المفلس الذى لا مال له، و لا راى لنا فى عذابه، فيذهب بما لنا قبله و لو أعطاك جزيلا، و معها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك و يوفيك. و ذكر ابو بكر الهذلى ان أبا جعفر كان يقول: ليس بانسان من اسدى اليه معروف فنتسيه دون الموت. و قال الفضل بن الربيع: سمعت المنصور يقول: كانت العرب تقول: الغوى الفادح خير من الرى الفاضح. و ذكر عن ابان بن يزيد العنبرى ان الهيثم القارئ البصرى قرأ عند المنصور « **وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا** »، الى آخر الآيه، فقال له المنصور، و جعل يدعوا: اللهم جنبني و بنى التبذير فيما انعمت به علينا من عطيتك

قال: وقرأ الهيثم عنده: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» فقال للناس: لو لا ان الأموال حصن السلطان و دعامه للدين و الدنيا و عزهما و زينتهما ما بت ليله و انا احرز منه ديناراً و لا درهما، لما أجد لبذل المال من اللذاه، و لما اعلم في اعطائه من جزيل المثوبه. و دخل على المنصور رجل من اهل العلم، فازدراه و اقتحمته عينه، فجعل لا يسأله عن شىء الا وجد عنده، فقال له: انى لك هذا العلم! قال: لم ابخل بعلم علمته، و لم استح من علم اتعلمه قال: فمن هناك! قال: و كان المنصور كثيرا ما يقول: من فعل بغير تدبير، و قال عن غير تقدير، لم يعدم من الناس هازئاً او لاحياً. و ذكر عن قحطبه، قال: سمعت المنصور يقول: الملوك تحتل كل شىء من أصحابها الا ثلاثاً: إفشاء السر، و التعرض للحرمة، و القدح فى الملك. و ذكر على بن محمد ان المنصور كان يقول: سرک من دمک، فانظر من تملكه. و ذكر الزبير بن بكار، عن عمر، قال: لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي الى المنصور بعد خروجه عليه، قال له: يا امير المؤمنين، قتله كريمه! قال: تركتها وراءك يا بن اللخناء! و ذكر عن عمر بن شبة، ان قحطبه بن غدانه الجشمى - و كان من الصحابه - قال: سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينه السلام سنه اثنتين و خمسين و مائه، فقال: يا عباد الله، لا تظالموا، فإنها مظلمه يوم القيامة، و الله لو لا يد خاطئه، و ظلم ظالم، لمشيت بين أظهركم فى أسواقكم، و لو علمت مكان من هو أحق بهذا الأمر منى لاتيته حتى ادفعه اليه. و ذكر إسحاق الموصلى، عن النضر بن حديد، قال: حدثنى بعض

الصحابه ان المنصور كان يقول: عقوبه الحليم التعريض، و عقوبه السفیه التصريح. و ذكر احمد بن خالد، قال: حدثنى يحيى بن ابى نصر القرشى، ان أبانا القارئ قرأ عند المنصور: « وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ » ، الآيه فقال المنصور: ما احسن ما أدبنا ربنا! قال: و قال المنصور: من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافا، و من اضعف فقد شكر، و من شكر كان كريما، و من علم انه انما صنع الى نفسه لم يستبطنى الناس فى شكرهم، و لم يستزدهم من مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتته الى نفسك، و وقيت به عرضك و اعلم ان طالب الحاجه إليك لم يكرم وجهه عن وجهك، فاکرم وجهك عن رده. و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن عبد الوهاب المهلبى، حدثه، قال: سمعت إسحاق بن عيسى يقول: لم يكن احد من بنى العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البدييه غير ابى جعفر و داود بن على و العباس بن محمد. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الفهرى، قال: خطب المنصور ببغداد فى يوم عرفه- و قال قوم: بل خطب فى ايام منى- فقال فى خطبته: ايها الناس، انما انا سلطان الله فى ارضه، اسوسكم بتوفيقه و تسديده، و انا خازنه على فيئه، اعلم بمشيئته، و اقسامه بإرادته، و أعطيه باذنه، قد جعلنى الله عليه قفلا، إذا شاء ان يفتحنى لاعطياتكم و قسم فيئكم و أرزاقكم فتحنى، و إذا شاء ان يقفلنى اقلنى، فارغبوا الى الله ايها الناس، و سلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم به فى كتابه، إذ يقول تبارك و تعالى: « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا » ان يوفقنى للصواب و يسدنى للرشاد، و يلهمنى الرأفه بكم و الاحسان إليكم، و يفتحنى لاعطياتكم

و قسم أرزاقكم بالعدل عليكم، انه سمع قريب. و ذكر عن داود بن رشيد عن ابيه، ان المنصور خطب فقال: الحمد لله، احمده و استعينه، و أومن به و اتوكل عليه، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه، فقال: ايها الإنسان، اذكرك من ذكرت به فقطع الخطبه ثم قال: سمعا سمعا، لمن حفظ عن الله و ذكر به، و اعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا، و ان تأخذني العزه بالإثم، لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين و أنت ايها القائل، فو الله ما اردت بها وجه الله، و لكنك حاولت ان يقال: قام فقال فعوقب فصبر، و اهون بها! و يلک لو هممت! فاهتبلها إذ غفرت و إياک و إياکم معشر الناس أختها، فان الحكمه علينا نزلت، و من عندنا فصلت، فردوا الأمر الى اهله، و توردوه موارد، و تصدروه مصادره ثم عاد في خطبته، فكانه يقرؤها من كفه، فقال: و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. و ذكر عن ابي توبه الربيع بن نافع، عن ابن ابي الجوزاء، انه قال: قمت الى ابي جعفر و هو يخطب ببغداد في مسجد المدينه على المنبر فقرات: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ » ، فأخذت فدخلت عليه، فقال: من أنت و يلک! انما اردت ان اقتلك، فاخرج عنى فلا أراك قال: فخرجت من عنده سليما. و قال عيسى بن عبد الله بن حميد: حدثني ابراهيم بن عيسى، قال: خطب ابو جعفر المنصور في هذا المسجد-يعنى به مسجد المدينه ببغداد- فلما بلغ: **إِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ**، قام اليه رجل، فقال: و أنت يا عبد الله، فاتق الله حَقَّ تَقَاتِهِ فقطع ابو جعفر الخطبه، و قال: سمعا سمعا، لمن ذكر بالله، هات يا عبد الله، فما تقى الله؟ فانقطع الرجل فلم يقل شيئا، فقال ابو جعفر: الله الله ايها الناس في انفسكم، لا تحملونا من أموركم ما لا طاقة لكم به،

لا يقوم رجل هذا المقام الا اوجعت ظهره، و اطلت حبسه ثم قال: خذه إليك يا ربيع، قال: فوثقنا له بالنجاه-و كانت علامه فيه إذا اراد بالرجل مكروها قال: خذه إليك يا مسيب- قال: ثم رجع في خطبته من الموضوع الذى كان قطعه، فاستحسن الناس ذلك منه، فلما فرغ من الصلاه دخل القصر، و جعل عيسى بن موسى يمشى على هينته خلفه، فأحس به ابو جعفر، فقال: ابو موسى؟ فقال: نعم يا امير المؤمنين، قال: كأنك خفتنى على هذا الرجل! قال: و الله لقد سبق الى قلبى بعض ذلك، الا ان امير المؤمنين اكثر علما، و اعلى نظرا من ان ياتى فى امره الا-الحق، فقال: لا تخفنى عليه فلما جلس قال: على بالرجل، فاتى به، فقال: يا هذا، انك لما رأيتنى على المنبر، قلت، هذا الطاغيه لا يسعنى الا ان اكلمه، و لو شغلت نفسك بغير هذا لكان امثل لك، فاشغلها بظماء الهواجر، و قيام الليل، و تغيير قدميك فى سبيل الله، انطه يا ربيع أربعمائه درهم، و اذهب فلا تعد. و ذكر عن عبد الله بن صاعد، مولى امير المؤمنين انه قال: حج المنصور بعد بناء بغداد، فقام خطيبا بمكه، فكان مما حفظ من كلامه: « وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » ، امر مبرم، و قول عدل، و قضاء فصل، و الحمد لله الذى افلج حجته، و بعدا للقوم الظالمين، الذين اتخذوا الكعبه عرضا، و الفى ارثا، و جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزون، فكم ترى من بئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ، اهملهم الله حتى بدلوا السنه، و اضطهدوا العتره، و عندوا و اعتدوا، و استكبروا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، ثم اخذهم، ف هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا! و ذكر الهيثم بن عدى، عن ابن عياش، قال: ان الاحداث لما تابعت

على ابي جعفر، تمثل: تفرقت الطباء على خداس فما يدري خداس ما يصيد

قال: ثم امر باحضار القواد و الموالى و الصحابه و اهل بيته، و امر حمادا التركى باسراج الخيل و سليمان بن مجالد بالتقدم و المسيب بن زهير بأخذ الأبواب، ثم خرج فى يوم من ايامه حتى علا- المنبر قال: فازم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شبيه: ما لأمير المؤمنين لا- يتكلم! فانه و الله ممن يهون عليه صعاب القول، فما باله! قال: فافترع الخطبه، ثم قال: ما لى اكفكف عن سعد و يشتمنى و لو شتمت بنى سعد لقد سكنوا

جهلا على و جبنا عن عدوهم لبثت الخلتان الجهل و الجبن

ثم جلس و قال: فالقيت عن راسى القناع و لم أكن لاكشفه الا لإحدى العظام

و الله لقد عجزوا عن امر قمنا به، فما شكروا الكافى، و لقد مهدوا فاستوعروا و غمطوا الحق و غمصوا، فما ذا حاولوا! اشرب رنقا على غصص، أم اقيم على ضيم و مضض! و الله لا اكرم أحدا باهانه نفسى، و الله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى، و السعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام، ثم ركب و ذكر الفقيمي ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه، ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن و اخوته و النفر الذين كانوا معه من اهل بيته، صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم صلى على النبى ص ، ثم قال: يا اهل خراسان، أنتم شيعتنا و أنصارنا و اهل دولتنا، و لو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا، و ان اهل بيتى هؤلاء من ولد على بن ابي طالب

تركناهم و الله الذى لا اله الا هو و الخلافة، فلم نعرض لهم فيها بقليل و لا كثير، فقام فيها على بن ابي طالب فتلطنخ و حكم عليه الحكمين، فافترت عنه الامه، و اختلفت عليه الكلمه، ثم وثبت عليه شيعته و انصاره و اصحابه و بطانته و ثقاته فقتلوه، ثم قام من بعده الحسن بن على، فو الله ما كان فيها برجل، قد عرضت عليه الأموال، فقبلها، فدس اليه معاويه، انى اجعلك ولى عهدى من بعدى، فخدعه فانسلك له مما كان فيه، و سلمه اليه، فاقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحده فيطلقها غدا، فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه، ثم قام من بعده الحسين بن على، فخدعه اهل العراق و اهل الكوفه، اهل الشقاق و النفاق و الاغراق فى الفتن، اهل هذه المدره السوداء- و اشار الى الكوفه- فو الله ما هى بحرب فاحاربها، و لا- سلم فاسالمها، فرق الله بينى و بينها، فخذلوه و اسلموه حتى قتل، ثم قام من بعده زيد بن على، فخدعه اهل الكوفه و غروه، فلما اخرجوه و اظهروه اسلموه، و قد كان اتى محمد بن على، فناشده فى الخروج و ساله الا يقبل اقاويل اهل الكوفه، و قال له: انا نجد فى بعض علمنا، ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكوفه، و انا اخاف ان تكون ذلك المصلوب، و ناشده عمى داود بن على و حذره غدر اهل الكوفه فلم يقبل، و اتم على خروجه، فقتل و صلب بالكناسه، ثم وثب علينا بنو اميه، فأماتوا شرفنا، و اذهبوا عزنا، و الله ما كانت لهم عندنا تره يطلبونها، و ما كان لهم ذلك كله الا فيهم و بسبب خروجهم عليهم، فنفونا من البلاد، فصرنا مره بالطائف، و مره بالشام، و مره بالشراه، حتى ابتعثكم الله لنا شيعه و أنصارا، فأحيا شرفنا، و عزنا بكم اهل خراسان، و دمع بحقكم اهل الباطل، و اظهر حقنا، و اصار إلينا ميراثنا عن نبينا ص، فقر الحق مقره، و اظهر مناره، و أعز انصاره، و قطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين فلما استقرت الأمور فينا على قرارها، من فضل الله فيها و حكمه العادل لنا، و ثبوا علينا، ظلما و حسدا منهم لنا، و بغيا لما فضلنا الله به عليهم، و أكرمنا به من خلافته و ميراث نبيه ص

فانى و الله يا اهل خراسان ما اتيت من هذا الأمر ما اتيت بجهاله، بلغنى عنهم بعض السقم و التعرم، و قد دسست لهم رجالا فقلت: قم يا فلان قم يا فلان، فخذ معك من المال كذا، و حذوت لهم مثالا يعملون عليه، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينه، فدسوا اليهم تلك الأموال، فو الله ما بقى منهم شيخ و لا شاب، و لا صغير و لا كبير الا بايعهم بيعه، استحلت بها دماءهم و أموالهم و حلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى، و طلبهم الفتنه، و التماسهم الخروج على، فلا يرون انى اتيت ذلك على غير يقين ثم نزل و هو يتلو على درج المنبر هذه الآيه: « وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ » . قال: و خطب المنصور بالمدائن عند قتل ابى مسلم، فقال: ايها الناس، لا تخرجوا من انس الطاعه الى وحشه المعصيه، و لا تسروا غش الأئمه، فانه لم يسر احد قط منكره الا ظهرت فى آثار يده، او فلتات لسانه، و ابداهها الله لإمامه، باعزاز دينه، و إعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم، و لن نبخس الدين حقه عليكم انه من نازعنا عروه هذا القميص اجزرناه خبى هذا الغمد و ان أبا مسلم بايعنا و بايع الناس لنا، على انه من نكث بنا فقد أباح دمه، ثم نكث بنا، فحكمتنا عليه حكمه على غيره لنا، و لم تمنعنا رعايه الحق له من اقامه الحق عليه. و ذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى ان الفضل بن الربيع اخبره عن ابيه، قال: قال المنصور: قال ابى: سمعت ابى، على بن عبد الله يقول: ساده الدنيا الأسخياء، و ساده الآخره الأنبياء. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى، ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب- و اصله من الربذه- فامر ببطحه، فقام بحجته، فامر باقامته،

و نظر الى سراويله، فإذا هو كتان، فامر بيطحه و ضربه خمس عشره دره، و قال: تلبس سراويل كتان فانه من السرف و ذكر محمد بن اسماعيل الهاشمي، ان الحسن بن ابراهيم حدثه، عن أشياخه، ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينه و أخاه ابراهيم بياخمرى و خرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه، كتب الى بنى على بن ابي طالب بالمدينه كتابا يذكر لهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن و خروجه بمصر، و انه لم يفعل ذلك الا- عن رأيهم، و انهم يدابون فى طلب السلطان، و يلتمسون بذلك القطيعه و العقوق، و قد عجزوا عن عداوه بنى اميه لما نازعوه السلطان، و ضعفوا عن طلب ثارهم، حتى وثب بنو ابيه غضبا لهم على بنى اميه، فطلبوا بثارهم، فأدركوا بدمائهم، و انتزعوا السلطان عن ايديهم، و تمثل فى الكتاب بشعر سبيع بن ربيعه بن معاويه اليربوعى: فلو لا دفاعى عنكم إذ عجزتم و بالله احمى عنكم و ادافع

لضاعت امور منكم لا ارى لها كفاه و ما لا يحفظ الله ضائع

فسموا لنا من طحطح الناس عنكم و من ذا الذى تحنى عليه الأصابع!

و ما زال منا قد علمتم عليكم على الدهر افضال يرى و منافع

و ما زال منكم اهل غدر و جفوه و بالله مغتر و للرحم قاطع

و ان نحن غبنا عنكم و شهدتم وقائع منكم ثم فيها مقانع

و انا لنرعاكم و ترعون شأنكم كذاك الأمور، خافضات روافع

و هل تعلقون اقدام قوم صدورهم و هل تعلقون فوق السنام الاكارع!

و دب رجال للرئاسه منكم كما درجت تحت الغدير الضفادع؟

و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: كان ارزاق الكتاب و العمال ايام ابي جعفر ثلاثمائة درهم، فلما كانت كذلك لم تنزل على حالها الى ايام المأمون، فكان أول من سن زياده الأرزاق الفضل بن سهل، فاما

فى ايام بنى اميه و بنى العباس فلم تنزل الأرزاق من الثلثائه الى ما دونها، كان الحجاج يجرى على يزيد بن ابي مسلم ثلاثائه درهم فى الشهر. و ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى، ان ولاءه البريد فى الافاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور ايام خلافته فى كل يوم بسعر القمح و الحبوب و الادم، و بسعر كل ماكول، و بكل ما يقضى به القاضى فى نواحيهم، و بما يعمل به الوالى و بما يرد بيت المال من المال، و كل حدث، و كانوا إذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان فى كل ليله إذا صلوا الغداه، فإذا وردت كتبهم نظر فيها، فإذا رأى الأسعار على حالها امسك، و ان تغير شىء منها عن حاله كتب الى الوالى و العامل هناك، و سال عن العله التى نقلت ذاك عن سعره، فإذا ورد الجواب بالعله تطف لذللك برفقه حتى يعود سعره ذللك الى حاله، و ان شك فى شىء مما قضى به القاضى كتب اليه بذللك، و سال من بحضرته عن عمله، فان انكر شيئاً عمل به كتب اليه يوبخه و يلومه. و ذكر إسحاق الموصلى ان الصباح بن خاقان التميمى، قال: حدثنى رجل من اهلى، عن ابيه، قال: ذكر الوليد عند المنصور ايام نزوله بغداد و فروغه من المدينه، و فراغه من محمد و ابراهيم ابني عبد الله، فقالوا: لعن الله الملحد الكافر- قال: و فى المجلس ابو بكر الهذلى و ابن عياش المنتوف و الشرقى ابن القطامى، و كل هؤلاء من الصحابه- فقال ابو بكر الهذلى: حدثنى ابن عم للفرزدق، عن الفرزدق، قال: حضرت الوليد بن يزيد و عنده ندماءؤه و قد اصطحب، فقال لابن عائشه: تغن بشعر ابن الزبيرى: ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

و قتلنا الضعف من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فقال ابن عائشه: لا اغنى هذا يا امير المؤمنين، فقال: غنه و الا جدعت لهواتك، قال: فغناه، فقال: احسنت و الله! انه لعلى دين ابن الزبيرى يوم قال هذا الشعر قال: فلعنه المنصور و لعنه جلساؤه، و قال:

الحمد لله على نعمته و توحيده. و ذكر عن ابي بكر الهذلي، قال: كتب صاحب أرمينية الى المنصور: ان الجند قد شغبوا عليه، و كسروا أفعال بيت المال، و أخذوا ما فيه، فوقع في كتابه: اعتزل عملنا مذموما، فلو عقلت لم يشغبوا، و لو قويت لم ينتهبوا. و قال إسحاق الموصلي، عن ابيه: خرج بعض اهل العيث على ابي جعفر بفلسطين، فكتب الى العامل هناك: دمه في دمك الا توجهه الي، فجد في طلبه، فظفر به فاشخص، فامر بإدخاله عليه، فلما مثل بين يديه، قال له ابو جعفر: أنت المتوثب على عمالي! لانثرن من لحمك اكثر مما يبقى منه على عظمك، فقال له-و قد كان شيخا كبير السن-بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل: ا تروض عرسك بعد ما هرمت و من العناء رياضه الهرم

قال: فلم تتبين للمنصور مقالته، فقال: يا ربيع، ما يقول؟ فقال: يقول: العبد عبدكم و المال مالكم فهل عذابك عنى اليوم منصرف!

قال: يا ربيع، قد عفوت عنه، فخل سبيله، و احتفظ به، و احسن ولايته. قال: و رفع رجل الى المنصور يشكو عامله انه أخذ حدا من ضيعته، فاضافه الى ماله، فوقع الى عامله فى رقعته المتظلم: ان آثرت العدل صحبتك السلامه، فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامه. قال: و رفع رجل من العامه اليه رقعته فى بناء مسجد فى محلته، فوقع فى رقعته: من اشراط الساعه كثره المساجد، فزد فى خطاك تردد من الثواب. قال: و تظلم رجل من اهل السواد من بعض العمال، فى رقعته رفعها الى المنصور، فوقع فيها: ان كنت صادقا فجيء به ملبيا فقد إذنا لك فى ذلك

و ذكر عمر بن شبه ان أبا الهذيل العلاف حدثه، ان أبا جعفر قال: بلغني ان السيد بن محمد مات بالكرخ- او قال: بواسط- و لم يدفنوه، و لئن حق ذلك عندى لأحرقنها و قيل: ان الصحيح انه مات فى زمان المهدي بكرخ بغداد، و انهم تحاموا ان يدفنوه، و انه بعث بالربيع حتى ولى امره، و امره ان كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم، فدفع ربيع عنهم. و قال المدائنى: لما فرغ المنصور من محمد و ابراهيم و عبد الله بن على و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار ببغداد، و استقامت له الأمور، كان يتمثل هذا البيت: تبيت من البلوى على حد مرهف مرارا و يكفى الله ما أنت خائف

قال: و انشدنى عبد الله بن الربيع، قال: انشدنى المنصور بعد قتل هؤلاء: و رب امور لا تضيرك ضيره و للقلب من مخشاتهم و جيب

و قال الهيثم بن عدى: لما بلغ المنصور تفرق ولد عبد الله بن حسن فى البلاد هربا من عقابه، تمثل: ان قناتى لنبع لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى اجر خائفا تامن مسارحه و ان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الى و غضوا بعض اعينكم انى لكل امرئ من جاره جار

و ذكر على بن محمد عن واضح مولى ابي جعفر، قال: أمرنى ابو جعفر ان اشترى له ثوبين لينين، فاشتريتهما له بعشرين و مائه درهم، فأتيته بهما، فقال: بكم؟ فقلت: بثمانين درهما، قال: صالحان، استحطه، فان المتاع إذا ادخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما، فلما كان من الغد حملتهما اليه معى، فقال: ما صنعت؟ قلت: رددتهما

عليه فحطني عشرين درهما، قال: احسنت، اقطع أحدهما قميصا، و اجعل الآخر رداء لي ففعلت، فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره. و ذكر مولى لعبد الصمد بن علي، قال: سمعت عبد الصمد يقول: ان المنصور كان يأمر اهل بيته بحسن الهيئه و اظهار النعمه و بلزوم الوشى و الطيب، فان رأى أحدا منهم قد اخل بذلك او اقل منه، قال: يا فلان، ما ارى وبيص الغاليه فى لحيتك، و انى لاراها تلمع فى لحيه فلان، فيشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم و طيب ارواحهم عند الرعيه، و يزينهم بذلك عندهم، و ان رأى على احد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه. و ذكر عن احمد بن خالد، قال: كان المنصور يسال مالك بن ادهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل، أخى حوثره بن سهيل، قال: كنا جلوسا مع عجلان، إذ مر بنا هشام بن عبد الملك، فقال رجل من القوم: قد مر الأ-حول، قال: من تعنى؟ قال: هشاما، قال: تسمى امير المؤمنين بالنيز! و الله لو لا رحمك لضربت عنقك، فقال المنصور: هذا و الله الذى ينفع مع مثله المحيا و الممات. و قال احمد بن خالد: قال ابراهيم بن عيسى: كان للمنصور خادم اصفر الى الأدمه، ماهر لا باس به، فقال له المنصور يوما: ما جنسك؟ قال: عربى يا امير المؤمنين، قال: و من اى العرب أنت؟ قال: من خولان، سبيت من اليمن، فأخذنى عدو لنا، فجبني فاسترقت، فصرت الى بعض بنى اميه، ثم صرت إليك قال: اما انك نعم الغلام، و لكن لا يدخل قصرى عربى يخدم حرمى، اخرج عافاك الله، فاذهب حيث شئت! و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن معاويه بن بكر- و كان من الصحابه- ان المنصور ضم رجلا من اهل الكوفه، يقال له الفضيل بن عمران، الى ابنه جعفر، و جعله كاتبه، و ولاه امره، فكان منه بمنزله ابى عبيد الله

من المهدي، و قد كان ابو جعفر اراد ان يبايع لجعفر بعد المهدي، فنصبت أم عبيد الله حاضنه جعفر للفضيل بن عمران، فسعت به الى المنصور، و أوامأت الى انه يعبث بجعفر قال: فبعث المنصور الريان مولاه و هارون بن غزوان مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل- و هو مع جعفر بحديثه الموصل- و قال: إذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه، و كتب لهما كتابا منشورا، و كتب الى جعفر يعلمه ما امرهما به، و قال: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال: فخرجا حتى قدما على جعفر، و قعدا على بابه ينتظران الاذن، فخرج عليهما فضيل، فأخذه و اخرجنا كتاب المنصور، فلم يعرض لهما احد، فضربا عنقه مكانه، و لم يعلم جعفر حتى فرغا منه- و كان الفضيل رجلا عفيفا دينافقيل للمنصور: ان الفضيل كان ابرا الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه فوجه رسولا، و جعل له عشره آلاف درهم ان ادركه قبل ان يقتل، فقدم الرسول قبل ان يجف دمه. فذكر معاويه بن بكر عن سويد مولى جعفر، ان جعفرا ارسل اليه، فقال: ويلك! ما يقول امير المؤمنين فى قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم و لا جنايه! قال سويد: فقلت: هو امير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو اعلم بما يصنع، فقال: يا ماص بظر أمه، اكلمك بكلام الخاصه و تكلمنى بكلام العامه! خذوا برجله فالقوه فى دجله قال فأخذت، فقلت: اكلمك، فقال: دعوه، فقلت: ابوك انما يسال عن فضيل، و متى يسال عنه، و قد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن على، و قد قتل عبد الله بن الحسن و غيره من اولاد رسول الله ص ظلما، و قتل اهل الدنيا ممن لا يحصى و لا يعد! هو قبل ان يسال عن فضيل جردانه تجب خصى فرعون قال: فضحك، و قال: دعوه الى لعنه الله. و قال قعنب بن محرز: أخبرنا محمد بن عائد مولى عثمان بن عفان ان حفصا الاموى الشاعر، كان يقال له حفص بن ابى جمعه، مولى عباد بن زياد، و كان المنصور صيره مؤدبا للمهدى فى مجالسه، و كان مداحا لبنى اميه فى ايام بنى اميه و ايام المنصور، فلم ينكر عليه ذلك المنصور، و لم يزل مع المهدي

ايام ولايته العهد، و مات قبل ان يلى المهدي الخلفه قال: و كان مما مدح به بنى اميه قوله: اين روقا عبد شمس اين هم اين اهل
الباع منهم و الحسب!

لم تكن أيد لهم عندكم ما فعلتم آل عبد المطلب!

ايها السائل عنهم أولو جثث تلمع من فوق الخشب

ان تجذوا الأصل منهم سفها يا لقوم للزمان المنقلب!

ان فاحلبوا ما شتتم فى صحنكم فستسقون صرى ذاك الحلب

و قيل: ان حفصا الاموى دخل على المنصور، فكلمه فاستخبره، فقال له: من أنت؟ فقال: مولاك يا امير المؤمنين، قال: مولى لى
مثلك لا- اعرفه! قال: مولى خادم لك عبد مناف يا امير المؤمنين، فاستحسن ذلك منه، و علم انه مولى لبني اميه، فضمه الى
المهدي، و قال له: احتفظ به. و مما رثى به قول سلم الخاسر: عجا للذى نعى الناعيان كيف فاهت بموته الشفتان!

ملك ان غدا على الدهر يوما اصبح الدهر ساقطا للجران

ليت كفا حثت عليه ترايا لم تعد فى يمينها بينان

حين دانت له البلاد على العسف و اغضى من خوفه الثقلان

اين رب الزوراء قد قلده الملك، عشرون حجه و اثنتان

انما المرء كالزناد إذا ما أخذته قوادح النيران

ليس يثنى هواه زجر و لا يقدر فى حبله ذوو الأذهان

قلده اعنه الملك حتى قاد اعداءه بغير عنان

يكسر الطرف دونه و ترى الأيدى من خوفه على الاذقان

ضم اطراف ملكه ثم اضحى خلف أفضاهم و دون الدانى

هاشمى التشمير لا يحمل الثقل على غارب الشرود الهدان

ذو أنه ينسى لها الخائف الخوف و عزم يلوى بكل جنان

ذهبت دونه النفوس حذارا غير ان الارواح فى الأبدان.

ذكر أسماء ولده و نسائه

فمن ولده المهدي- و اسمه محمد- و جعفر الاكبر، و أمهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري، و كانت تكنى أم موسى، و هلك جعفر هذا قبل المنصور ٣. و سليمان و عيسى و يعقوب، و أمهم فاطمه بنت محمد، من ولد طلحه بن عبيد الله ٣. و جعفر الاصغر، أمه أم ولد كرده، كان المنصور اشتراها فتسراها، و كان يقال لابنها: ابن الكرده ٣. و صالح المسكين، أمه أم ولد روميه، يقال لها قالى الفراشه ٣. و القاسم، مات قبل المنصور، و هو ابن عشر سنين، و أمه أم ولد تعرف بام القاسم، و لها بيباب الشام يستان يعرف الى اليوم ببستان أم القاسم. و العالیه، أمها امراه من بنى اميه، زوجها المنصور من إسحاق بن سليمان ابن على بن عبد الله بن العباس و ذكر عن إسحاق بن سليمان انه قال: قال لى ابي: زوجتك يا بنى اشرف الناس، العالیه بنت امير المؤمنين. قال: فقلت: يا أباه، من اكفاؤنا؟ قال: أعداؤنا من بنى اميه.

ذكر الخبر عن وصاياه

ذكر عن الهيثم بن عدى ان المنصور اوصى المهدي فى هذه السنه لما شخص متوجها الى مكه فى شوال، و قد نزل قصر عبدويه، و اقام بهذا القصر أياما و المهدي معه يوصيه، و كان انقض فى مقامه بقصر عبدويه كوكب، لثلاث

ص: ١٠٢

بقين من شوال بعد اضاءه الفجر، و بقى اثره بينا الى طلوع الشمس، فاوصاه بالمال و السلطان، يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بالغداه و العشى، لا يفتر عن ذلك، و لا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذى اراد ان يرتحل فيه، دعا المهدي، فقال له: انى لم ادع شيئا الا قد تقدمت إليك فيه، و ساوصيك بخصال و الله ما اظنك تفعل واحده منها-و كان له سفظ فيه دفاتر علمه، و عليه قفل لا يامن على فتحه و مفتاحه أحدا، يصير مفتاحه فى كم قميصه قال: و كان حماد التركي يقدم اليه ذلك السفظ إذا دعا به، فإذا غاب حماد او خرج كان الذى يليه سلمه الخادم- فقال للمهدى: انظر هذا السفظ فاحتفظ به، فان فيه علم آبائك، ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة، فان احزنك امر فانظر فى الدفتر الاكبر، فان اصببت فيه ما تريد، و الا فالثانى و الثالث، حتى بلغ سبعة، فان ثقل عليك فالكراسه الصغيره، فإنك واجد فيها ما تريد، و ما اظنك تفعل، و انظر هذه المدينه، فإياك ان تستبدل بها، فإنها بيتك و عزك، قد جمعت لك فيها من الأموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفايه لارزاق الجند و النفقات و عطاء الذريه و مصلحه الثغور، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل بيتك، ان تظهر كرامتهم و تقدمهم و تكثر الاحسان اليهم، و تعظم امرهم، و توطئ الناس اعقابهم، و توليهم المنابر، فان عزك عزهم و ذكرهم لك، و ما اظنك تفعل. و انظر مواليك، فاحسن اليهم و قربهم و استكثر منهم فإنهم مادتك لشده ان نزلت بك، و ما اظنك تفعل و اوصيك باهل خراسان خيرا، فإنهم أنصارك و شيعتك الذين بذلوا أموالهم فى دولتك، و دمائم دونك، و من لا- تخرج محبتك من قلوبهم، ان تحسن اليهم و تتجاوز عن مسيئهم و تكافئهم على ما كان منهم، و تخلف من مات منهم فى اهله و ولده، و ما اظنك تفعل. و إياك ان تبني مدينه الشقيه فإنك لا تتم بناءها، و ما اظنك تفعل و إياك ان

تستعين برجل من بنى سليم، و اظنك ستفعل و إياك ان تدخل النساء فى مشورتك فى امرك، و اظنك ستفعل. و قال غير الهيثم: ان المنصور دعا المهدي عند مسيره الى مكه، فقال: يا أبا عبد الله، انى سائر و انى غير راجع، ف إنا لله و إنا إليه راجعون! فاسال الله بركه ما اقدم عليه، هذا كتاب وصيتى مختوما، فإذا بلغك انى قدمت، و صار الأمر إليك فانظر فيه، و على دين فأحب ان تقضيه و تضمنه، قال: هو على يا امير المؤمنين، قال: فانه ثلاثمائة الف درهم و نيف، و لست استحلها من بيت مال المسلمين، فاضمنها عنى، و ما يفضى إليك من الأمر اعظم منها قال: افعل، هو على قال: و هذا القصر ليس هو لك، هو لى، و قصرى بنيت بهمالي، فأحب ان تصير نصيبك منه لإخوتك الأصاغر. قال: نعم، قال: و رقيقى الخاصه هم لك، فاجعلهم لهم، فإنك تصير الى ما يغنيك عنهم، و بهم الى ذلك اعظم الحاجه قال: افعل، قال: اما الضياع، فلست اكلفك فيها هذا، و لو فعلت كان أحب الى، قال: افعل، قال: سلم اليهم ما سألتك من هذا، و أنت معهم فى الضياع قال: و المتاع و الثياب، سلمه لهم، قال: افعل قال: احسن الله عليك الخلافه و لك الصنع! اتق الله فيما خولك و فيما خلفتك عليه. و مضى الى الكوفه، فنزل الرصافه، ثم خرج منها مهلا بالعمره و الحج، قد ساق هديه من البدن، و اشعر و قلد، و ذلك لايام خلت من ذى القعدة. و ذكر ابو يعقوب بن سليمان، قال: حدثنى جمره العطاره- عطاره ابى جعفر- قالت: لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت ابى العباس امراه المهدي- و كان المهدي بالرى قبل شخوص ابى جعفر- فاوصاها بما اراد، و عهد إليها، و دفع إليها مفاتيح الخزائن، و تقدم إليها و احلفها، و كد الايمان الا تفتح بعض تلك الخزائن، و لا تطلع عليها أحدا الا المهدي، و لا هى، الا ان يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هى و المهدي و ليس معهما

ثالث، حتى يفتح الخزانة فلما قدم المهدي من الرى الى مدينه السلام، دفعت اليه المفاتيح، و اخبرته عن المنصور انه تقدم إليها فيه الا يفتحه و لا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدي موت المنصور و ولى الخلافة، فتح الباب و معه ريطه، فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبين، و فى آذانهم رقاع فيها انسابهم، و إذا فيهم أطفال و رجال شباب و مشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، و امر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، و عمل عليهم دكان. و ذكر عن إسحاق بن عيسى بن على، عن ابيه، قال: سمعت المنصور و هو متوجه الى مكه سنه ثمان و خمسين و مائه، و هو يقول للمهدي عند وداعه اياه: يا أبا عبد الله، انى ولدت فى ذى الحجه، و ولت فى ذى الحجه، و قد هجس فى نفسى انى اموت فى ذى الحجه من هذه السنه، و انما حدانى على الحج ذلك، فاتق الله فيما اعهد إليك من امور المسلمين بعدى، يجعل لك فيما كربك و حزنك مخرجا-او قال: فرجا و مخرجا-و يرزقك السلامه و حسن العاقبه من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا ص فى امته يحفظ الله عليك امورك و إياك و الدم الحرام، فانه حوب عند الله عظيم، و عار فى الدنيا لازم مقيم و الزم الحلال، فان ثوابك فى الأجل، و صلاحك فى العاجل و أقم الحدود و لا تعتد فيها فتبور، فان الله لو علم ان شيئا اصلح لدينه و ازجر من معاصيه من الحدود لا امر به فى كتابه و اعلم ان من شده غضب الله لسلطانه، امر فى كتابه بتضعيف العذاب و العقاب على من سعى فى الارض فسادا، مع ما ذكر له عنده من العذاب العظيم، فقال: « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا » الآيه فالسلطان يا بنى حبل الله المتين، و عروته الوثقى، و دين الله القيم، فاحفظه و حطه و حصنه، و ذب عنه، و اوقع بالملحدين فيه، و اقمع المارقين منه، و اقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم و المثلات بهم، و لا تجاوز ما امر

الله به فى محكم القرآن و احكم بالعدل و لا- تشطط، فان ذلك اقطع للشغب، و احسم للعدو، و انجع فى الدواء و عف عن الفىء، فليس بك اليه حابه مع ما اخلفه لك، و افتتح عملك بصله الرحم و بر القرابه و إياك و الأثره و التبذير لاموال الرعيه و اشحن الثغور، و اضبط الاطراف، و امن السبل، و خص الواسطه، و وسع المعاش، و سكن العامه، و ادخل المرافق عليهم، و اصرف المكاره عنهم، و اعد الأموال و اخزنها و إياك و التبذير، فان النوائب غير مأمونه، و الحوادث غير مضمونه، و هى من شيم الزمان و اعد الرجال و الكراع و الجند ما استطعت و إياك و تاخير عمل اليوم الى غد، فتتدارك عليك الأمور و تضعي جد فى احكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً، و اجتهد و شمر فيها، و اعدد رجالاً بالليل لمعرفه ما يكون بالنهار، و رجالاً بالنهار لمعرفه ما يكون بالليل و باشر الأمور بنفسك، و لا تضجر و لا تكسل و لا تفشل، و استعمل حسن الظن بربك، و أسىء الظن بعمالك و كتابك. و خذ نفسك بالتيقظ، و تفقد من بيت على بابك، و سهل اذنك للناس، و انظر فى امر النزاع إليك، و وكل بهم عينا غير نائمه، و نفساً غير لاهيه، و لا تنم فان اباك لم ينم منذ ولى الخلافه، و لا دخل عينه غمض الا و قلبه مستيقظ هذه وصيتي إليك، و الله خليفتي عليك. قال: ثم ودعه و بكى كل واحد منهما الى صاحبه. و ذكر عمر بن شبه عن سعيد بن هريم، قال: لما حج المنصور فى السنه التى توفى فيها شيعه المهدي، فقال: يا بنى، انى قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفه قبلى، و جمعت لك من الموالى ما لم يجمعه خليفه قبلى، و بنيت لك مدينه لم يكن فى الاسلام مثلها، و لست اخاف عليك الا احد رجلين: عيسى بن موسى، و عيسى بن زيد، فاما عيسى بن موسى

فقد أعطاني من العهود و الموائيق ما قبلته، و و الله لو لم يكن الا ان يقول قولاً لما خفته عليك، فاخرجه من قلبك و اما عيسى بن زيد فانفق هذه الأموال و اقتل هؤلاء الموالى، و اهدم هذه المدينة حتى تظفر به، ثم لا الومك. و ذكر عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه، قال: لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة، نظر في صدر البيت الذى نزل فيه، فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم. أبا جعفر حانت وفاتك و انقضت سنوك، و امر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حر المنيه مانع!

قال: فدعا بالمتولى لاصلاح المنازل، فقال له: الم أمرك الا يدخل المنزل احد من الدعار! قال: يا امير المؤمنين، و الله ما دخلها احد منذ فرغ منها، فقال: اقرا ما فى صدر البيت مكتوبا، قال: ما ارى شيئاً يا امير المؤمنين، قال: فدعا برئيس الحجبه، فقال: اقرا ما على صدر البيت مكتوبا، قال: ما ارى على صدر البيت شيئاً، فاملى البيتين فكتبا عنه، فالتفت الى حاجبه فقال: اقرا لى آيه من كتاب الله جل و عز تشوقنى الى الله عز و جل، فتلا: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فامر بفكيه فوجئا و قال: ما وجدت شيئاً تقرؤه غير هذه الآيه! فقال: يا امير المؤمنين، محى القرآن من قلبى غير هذه الآيه، فامر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيرا مما كان، و ركب فرسا، فلما كان فى الوادى الذى يقال له سقر- و كان آخر منزل بطريق مكة- كبا به الفرس، فمدق ظهره، و مات فدفن ببئر ميمون. و ذكر عن محمد بن عبد الله مولى بنى هاشم، قال: أخبرنى رجل من العلماء و اهل الأدب، قال: هتف بابى جعفر هاتف من قصره بالمدينه فسمعه يقول:

اما و رب السكون و الحرك ان المنايا كثيره الشرك

عليك يا نفس ان اسات و ان احسنت بالقصد، كل ذاك لك

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلك

الا بنقل السلطان عن ملك إذا انقضى ملكه الى ملك

حتى يصيرا به الى ملك ما عز سلطانه بمشترك

ذاك بديع السماء و الارض و المرسى الجبال المسخر الفلك

فقال ابو جعفر: هذا و الله أو ان اجلى. و ذكر عبد الله بن عبيد الله، ان عبد العزيز بن مسلم حدثه انه قال: دخلت على المنصور يوما اسلم عليه، فإذا هو باهت لا يحير جوابا، فوثبت لما ارى منه، اريد الانصراف عنه، فقال لى بعد ساعه: انى رايت فيما يرى النائم، كان رجلا ينشدنى هذه الأبيات: اأخى اخفض من مناكا فكان يومك قد أتاكا

و لقد أراك الدهر من تصريفه ما قد اراكا

فإذا اردت الناقص العبد الذليل فأنت ذاكا

ملك ما ملكته و الأمر فيه الى سواكا

فهذا الذى ترى من قلقى و غمى لما سمعت و رايت فقلت: خيرا رايت يا امير المؤمنين فلم يلبث الى ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذاك. و فى هذه السنه بويح للمهدى بالخلافه، و هو محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بمكه، صبيحه الليله التى توفى فيها ابو جعفر المنصور

و ذلك يوم السبت لست ليال خلون من ذى الحجه سنه ثمان و خمسين، كذلك قال هشام بن محمد و محمد بن عمر و غيرهما.
و قال الواقدي: و بويح له ببغداد يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه. و أم المهدي أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري.

ص: ١٠٩

علي بن عبد الله بن العباس

ذكر الخبر عن صفه العقد الذي عقد للمهدي بالخلافه

حين مات والده المنصور بمكة

ذكر علي بن محمد النوفلي ان أباه حدثه، قال: خرجت في السنه التي مات فيها ابو جعفر من طريق البصره، و كان ابو جعفر خرج على طريق الكوفه، فلقيته بذات عرق، ثم سرت معه، فكان كلما ركب عرضت له فسلمت عليه، و قد كان اذنف و اشفى على الموت، فلما صار بيئر ميمون نزل به، و دخلنا مكة، فقضيت عمرتي، ثم كنت اختلف الى ابي جعفر الى مضر به، فأقيم فيه الى قريب من الزوال، ثم انصرف-و كذلك كان يفعل الهاشميون- و اقبلت علته تشتد و تزداد، فلما كان في الليله التي مات فيها، و لم نعلم، فصليت الصبح في المسجد الحرام مع طلوع الفجر، ثم ركب في ثوبي متقلدا السياف عليهما، و انا اسير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث- و كان من ساده بنى هاشم و مشايخهم، و كان في ذلك اليوم عليه ثوبان موردان قد احرم فيهما، متقلدا السياف عليهما-قال: و كان مشايخ بنى هاشم يحبون ان يحرموا في المورد لحديث عمر بن الخطاب و عبد الله بن جعفر و قول علي بن ابي طالب فيه فلما صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد و محمد بن سليمان في خيل و رجال يدخلان مكة، فعدلنا إليهما، فسلمنا عليهما ثم مضينا، فقال لي محمد بن عون: ما ترى حال هذين و دخولهما مكة؟ قلت: احسب الرجل قد مات، فأراد ان يحصنا مكة، فكان ذلك كذلك، فيينا

نحن نسير، إذا رجل خفى الشخص في طمرين، ونحن بعد في غلس، قد جاء فدخل بين اعناق دابتينا، ثم اقبل علينا، فقال: مات والله الرجل! ثم خفى عنا، فمضينا نحن حتى أتينا العسكر، فدخلنا السرادق الذي كنا نجلس فيه في كل يوم، فإذا بموسى بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق، وإذا القاسم بن منصور في ناحيه السرادق-وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق، إذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطه، ويؤمر الناس ان يرفعوا القصص اليه-قال: فلما رايته في ناحيه السرادق و رايت موسى مصدرا، علمت ان المنصور قد مات قال: فيينا انا جالس إذ اقبل الحسن بن زيد، فجلس الي جنبى، فصارت فخذة على فخذى، وجاء الناس حتى ملئوا السرادق، وفيهم ابن عياش المنتوف، فيينا نحن كذلك، إذ سمعنا همسا من بكاء، فقال لى الحسن: ا ترى الرجل مات! قلت: لا احسب ذلك، ولكن لعله ثقيل، او اصابته غشيه، فما راعنا الا بابى العنبر الخادم الأسود خادم المنصور، قد خرج علينا مشقوق الأتية من بين يديه و من خلفه، و على راسه التراب، فصاح: وا امير المؤمنيناه! فما بقى فى السرادق احد الا قام على رجليه، ثم اهووا نحو مضارب ابى جعفر يريدون الدخول، فمنعهم الخدم، و دفعوا فى صدورهم و قال ابن عياش المنتوف: سبحان الله! أ ما شهدتم موت خليفه قط! اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس، و قام القاسم فشق ثيابه، و وضع التراب على راسه، و موسى جالس على حاله. و كان صيبا رطبا ما يتحلحل. ثم خرج الربيع، و فى يده قرطاس، فالقى اسفله على الارض، و تناول طرفه، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المؤمنين الى من خلف بعده من بنى هاشم و شيعته من اهل خراسان و عامه المسلمين- ثم القى القرطاس من يده، و بكى و بكى الناس، فاخذ القرطاس، و قال: قد امكنكم البكاء، و لكن هذا عهد عهد امير المؤمنين، لا بد من ان نقرأه عليكم، فأنصتوا رحمكم الله، فسكت الناس، ثم رجع الى القراءه-اما بعد:

فانى كتبت كتابى هذا وانا حى فى آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة، وانا اقرا عليكم السلام، و اسال الله الا يفتنكم بعدى، و لا- يلبسكم شيئا، و لا- يذيق بعضكم بعض يا بنى هاشم، و يا اهل خراسان ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى، و اذكارهم البيعه له، و حضهم على القيام بدولته، و الوفاء بعهدده الى آخر الكتاب. قال النوفلى: قال ابى: و كان هذا شيئا وضعه الربيع، ثم نظر فى وجوه الناس، فدنا من الهاشميين، فتناول يد الحسن بن زيد، فقال: قم يا أبا محمد، فبايع، فقام معه الحسن، فانتهى به الربيع الى موسى فاجلسه بين يديه، فتناول الحسن يد موسى، ثم التفت الى الناس، فقال: يا ايها الناس، ان امير المؤمنين المنصور كان ضربنى و اصطفى مالى، فكلمه المهدى فرضى عنى، و كلمه فى رد مالى على فأبى ذلك، فاخلفه المهدى من ماله و اضعفه مكان كل علق علقين، فمن اولى بان يبايع لأمير المؤمنين بصدر منشرح و نفس طيبه و قلب ناصح منى! ثم بايع موسى للمهدى، ثم مسح على يده. ثم جاء الربيع الى محمد بن عون، فقدمه للسن فبايع، ثم جاء الربيع الى فأنهضنى، فكنت الثالث، و بايع الناس، فلما فرغ دخل المضارب، فمكث هنيهة ثم خرج إلينا معشر الهاشميين، فقال: انهضوا، فنهضنا معه جميعا، و كنا جماعه كثيره من اهل العراق و اهل مكه و المدينه ممن حضر الحج، فدخلنا فإذا نحن بالمنصور على سريره فى أكفانه، مكشوف الوجه، فحملناه حتى أتينا به مكه ثلاثه اميال، فكأنى انظر اليه ادنو من قائمه سريره نحمله، فتحرك الريح، فتطير شعر صدغيه، و ذلك انه كان قد وفر شعره للحلق، و قد نصل خضابه، حتى أتينا به حفرته، فدليناه فيها. قال: و سمعت ابى يقول: كان أول شىء ارتفع به على بن عيسى بن ماهان، انه لما كان الليله التى مات فيها ابو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعه مجددده للمهدى- و كان القائم بذلك الربيع- فأبى عيسى بن موسى،

و اقبل القواد الذين حضروا يقربون و يتباعدون، فنهض على بن عيسى بن ماهان، فاستل سيفه، ثم جاء اليه، فقال: و الله لتبايعن او لاضرين عنقك! فلما راى ذلك عيسى، بايع و بايع الناس بعده. و ذكر عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه ان موسى بن المهدي و الربيع مولى المنصور وجها مناره مولى المنصور بخبر وفاه المنصور و بالبيعه للمهدي، و بعثا بعد بقضيب النبي ص و بردته التي يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى، و بعث ابو العباس الطوسى بخاتم الخلافه مع مناره، ثم خرجوا من مكه، و سار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربه بين يدى صالح بن المنصور، على ما كان يسير بها بين يديه فى حياه المنصور، فكسرها القاسم بن نصر بن مالك، و هو يومئذ على شرطه موسى بن المهدي، و اندس على بن عيسى بن ماهان لما كان فى نفسه من أذى عيسى بن موسى. و ما صنع به للراونديه، فأظهر الطعن و الكلام فى مسيرهم و كان من رؤسائهم ابو خالد المروروذى، حتى كاد الأمر يعظم و يتفاقم، حتى لبس السلاح. و تحرك فى ذلك محمد بن سليمان، و قام فيه و غيره من اهل بيته، الا ان محمدا كان احسنهم قياما به حتى طفى ذلك و سكن و كتب به الى المهدي، فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدي، و صير مكانه أبا حنيفه حرب بن قيس، و هدأ امر العسكر، و تقدم العباس بن محمد و محمد ابن سليمان الى المهدي، و سبق اليه العباس بن محمد و قدم مناره على المهدي يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجه، فسلم عليه بالخلافه، و عزاه، و اوصل الكتب اليه، و بايعه اهل مدينه السلام. و ذكر الهيثم بن عدى عن الربيع، ان المنصور راى فى حجته التى مات فيها و هو بالعذيب- او غيره من منازل طريق مكه- رؤيا-و كان الربيع عديله-و فرع منها، و قال: يا ربيع، ما احسبني الا ميتا فى وجهى هذا، و انك تؤكد البيعه لأبى عبد الله المهدي، قال الربيع: فقلت له: بل

يبقيك الله يا امير المؤمنين، و يبلغ ابو عبد الله محبتك في حياتك ان شاء الله. قال: و ثقل عند ذلك و هو يقول: بادر بي الى حرم ربي و امنه، هاربا من ذنوبي و إسرافى على نفسى، فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون، فقلت له: هذه بئر ميمون، و قد دخلت الحرم، فقال: الحمد لله، و قضى من يومه. قال الربيع: فأمرت بالخيم فضربت، و بالفساطيط فهيئت، و عمدت الى امير المؤمنين فالبسته الطوبله و الدراعه، و سندته، و القيت فى وجهه كله رقيقه يرى منها شخصه، و لا يفهم امره، و ادنيت اهله من الكله حيث لا- يعلم بخبره، و يرى شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذى اوهمهم انه يخاطبنى، ثم خرجت فقلت: ان امير المؤمنين مفيق بمن الله، و هو يقرأ عليكم السلام، و يقول: انى أحب ان يؤكد الله امركم، و يكبت عدوكم، و يسر وليكم، و قد احببت ان تجددوا بيعه ابى عبد الله المهدي، لثلا- يطمع فيكم عدو و لا باغ، فقال القوم كلهم: وفق الله امير المؤمنين، نحن الى ذاك اسرع قال: فدخل فوقف، و رجع اليهم، فقال: هلموا للبيعه، فبايع القوم كلهم، فلم يبق احد من خاصته و الأولياء و رؤساء من حضره الا- بايع المهدي، ثم دخل و خرج باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه، فقال بعض من حضر: و يلى عليك يا بن شاه! يريد الربيع- و كانت أمه ماتت و هى ترضعه فارضعتته شاه-قال: و حفر للمنصور مائه قبر، و دفن فى كلها، لثلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس، و دفن فى غيرها للخوف عليه. قال: و هكذا قبور خلفاء ولد العباس، لا يعرف لأحد منهم قبر. قال: فبلغ المهدي، فلما قدم عليه الربيع قال: يا عبد، ا لم تمنعك جلاله امير المؤمنين ان فعلت ما فعلت به! و قال قوم: انه ضربه، و لم يصح ذلك. قال: و ذكر من حضر حجه المنصور، قال: رايت صالح بن المنصور و هو مع ابيه و الناس معه، و ان موسى بن المهدي لقى تبعاه، ثم رجع الناس و هم خلف موسى، و ان صالحا معه

و ذكر عن الأصمعي انه قال: أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر، و ذلك انا كنا في حلقه يونس، فمر بنا فسلم علينا، فقال: قد طرقت ببيكرها أم طبق

. قال يونس: و ما ذا؟ قال: تنتجوها خير اضخم العنق موت الامام فلقه من الفلق

و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي، و كان المنصور- فيما ذكر- اوصى بذلك. و كان العامل في هذه السنه علي مكه و الطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس، و علي المدينه عبد الصمد بن علي، و علي الكوفه عمرو بن زهير الضبي أخو المسيب بن زهير- و قيل: كان العامل عليها اسماعيل بن ابي اسماعيل الثقفي، و قيل: انه مولى لبني نصر من قيس- و علي قضائها شريك بن عبد الله النخعي، و علي ديوان خراجها ثابت بن موسى، و علي خراسان حميد بن قحطبه، و علي قضاء بغداد مع قضاء الكوفه شريك ابن عبد الله. و قيل: كان القاضي علي بغداد يوم مات المنصور عبيد الله محمد بن صفوان الجمحي و شريك بن عبد الله علي قضاء الكوفه خاصه و قيل: ان شريكا كان اليه قضاء الكوفه، و الصلاه بأهلها. و كان علي الشرط ببغداد يوم مات المنصور- فيما ذكر- عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن و قيل كان موسى بن كعب. و علي ديوان خراج البصره و أرضها عماره بن حمزه و علي قضائها و الصلاه عبيد الله بن الحسن العنبري، و علي احداثها سعيد بن دعلج. و أصاب الناس- فيما ذكر محمد بن عمر- في هذه السنه وباء شديد.

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ انقره، و كان على مقدمه العباس الحسن الوصيف فى الموالى، و كان المهدي ضم اليه جماعه من قواد اهل خراسان و غيرهم و خرج المهدي فعسكر بالبردان و اقام فيه حتى انفذ العباس بن محمد، و من قطع عليه البعث معه، و لم يجعل للعباس على الحسن الوصيف ولايه فى عزل و لا غيره، ففتح فى غزاته هذه مدينه للروم و مظموره معها، و انصرفوا سالمين لم يصب من المسلمين احد. و هلك فى هذه السنه حميد بن قحطبه، و هو عامل المهدي على خراسان، فولى المهدي مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد. و فيها ولى حمزه بن مالك سجستان، و ولى جبرئيل بن يحيى سمرقند. و فيها بنى المهدي مسجد الرصافه. و فيها بنى حائطها، و حفر خندقها. و فيها عزل المهدي عبد الصمد بن على عن المدينه، مدينه الرسول ص عن موجه، و استعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله، و استعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحى. و فيها وجه المهدي عبد الملك بن شهاب المسمعى فى البحر الى بلاد الهند، و فرض معه لالفين من اهل البصره من جميع الأجناد، و اشخصهم معه، و اشخص معه من المطوعه الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا و خمسمائه رجل، و وجه معه قائدا من أبناء اهل الشام يقال له ابن الحباب المدحجى فى سبعمائه من اهل الشام، و خرج معه من مطوعه اهل البصره بأموالهم الف رجل، فيهم

-فيما ذكر- الربيع بن صبيح، و من الاسواريين و السبايجه اربعة آلاف رجل، فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودي الالف الرجل المطوعه من اهل البصره، و ولى ابنه غسان بن عبد الملك الالفى الرجل الذين من فرض البصره، و ولى عبد الواحد بن عبد الملك الالف و الخمسمائه الرجل من مطوعه المرابطات، و افراد يزيد بن الحباب فى اصحابه فخرجوا، و كان المهدي وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم محرز بن ابراهيم، فمضوا لوجههم، حتى أتوا مدينه باريد من بلاد الهند فى سنه ستين و مائه. و فيها توفى معبد بن الخليل بالسند، و هو عامل المهدي عليها، فاستعمل مكانه روح بن حاتم بمشوره ابى عبيد الله وزيره. و فيها امر المهدي باطلاق من كان فى سجن المنصور، الا من كان قبله تباعه من دم او قتل، و من كان معروفا بالسعى فى الارض بالفساد، او من كان لأحد قبله مظلمه او حق، فأطلقوا، فكان ممن اطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سليم، و كان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب. و فيها حول المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الذى كان فيه محبوسا الى نصير الوصيف فحبسه عنده.

ذكر الخبر عن سبب تحويل

المهدي الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير

ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان المهدي لما امر باطلاق اهل السجون. على ما ذكرت، و كان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم فى موضع واحد، فاطلق يعقوب بن داود، و لم يطلق الحسن بن ابراهيم، ساء ظنه، و خاف على نفسه، فالتمس مخرجا لنفسه و خلاصا، فدس الى بعض ثقاته،

فحفر له سرّبا من موضع مسامت للموضع الذى هو فيه محبوس، و كان يعقوب بن داود بعد ان اطلق يطيف بابن علائه- و هو قاضى المهدي بمدينه السلام- و يلزمه، حتى انس به، و بلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن ابن ابراهيم من الهرب، فاتى ابن علائه، فاخبره ان عنده نصيحه للمهدى، و ساله إيصاله الى ابي عبيد الله، فسأله عن تلك النصيحه، فأبى ان يخبره بها، و حذره فوتها، فانطلق ابن علائه الى ابي عبيد الله، فاخبره خبر يعقوب و ما جاء به، فأمره بإدخاله عليه، فلما دخل عليه ساله إيصاله الى المهدي، ليعلمه النصيحه التى له عنده، فادخله عليه، فلما دخل على المهدي شكر له بلاءه عنده فى اطلاقه اياه و منه عليه، ثم اخبره ان له عنده نصيحه، فسأله عنها بمحضر من ابي عبيد الله و ابن علائه، فاستخلاه منهما، فاعلمه المهدي ثقته بهما، فأبى ان يبوح له بشيء حتى يقوم، فاقامهما و اخلاه، فاخبره خبر الحسن بن ابراهيم و ما اجمع عليه، و ان ذلك كائن من ليلته المستقبله، فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره، فأتاه بتحقيق ما اخبره به يعقوب، فامر بتحويله الى نصير، فلم يزل فى حبسه الى ان احتال و احتيل له، فخرج هاربا، و افتقد، فشاع خبره، فطلب فلم يظفر به، و تذكر المهدي دلالة يعقوب اياه كانت عليه، فرجا عنده من الدلاله عليه مثل الذى كان منه فى امره، فسأل أبا عبيد الله عنه فاخبره انه حاضر- و قد كان لزم أبا عبيد الله- فدعا به المهدي خاليا، فذكر له ما كان من فعله فى الحسن ابن ابراهيم أولا، و نصحه له فيه، و اخبره بما حدث من امره، فاخبره يعقوب انه لا علم له بمكانه، و انه ان اعطاه أمانا يثق به ضمن له ان يأتيه به، على ان يتم له على امانه، و يصله و يحسن اليه فاعطاه المهدي ذلك فى مجلسه و ضمنه له فقال له يعقوب: فاله يا امير المؤمنين عن ذكره، و دع طلبه،

فان ذلك يوحشه، و دعنى و اياه حتى احتال فاتيك به، فاعطاه المهدي ذلك. و قال يعقوب: يا امير المؤمنين، قد بسطت عدلك لرعيك، و انصفتهم، و عممتهم بخيرك و فضلك، فعظم رجاؤهم، و انفسحت آمالهم، و قد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت فى غيرها، و أشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعملها، فان جعلت لى السبيل الى الدخول عليك، و أذنت لى فى رفعها إليك فعلت فاعطاه المهدي ذلك، و جعله اليه، و صير سليما الخادم الأسود خادم المنصور سبيه فى اعلام المهدي بمكانه كلما اراد الدخول، فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلا، و يرفع اليه النصائح فى الأمور الحسنه الجميله من امر الثغور و بناء الحصون و تقويه الغزاه و تزويج العزابه، و فكاك الأسارى و المحبسين و القضاء على الغارمين، و الصدقه على المتعفين، فحظى بذلك عنده، و بما رجا ان يناله به من الظفر بالحسن بن ابراهيم، و اتخذه أخا فى الله، و اخرج بذلك توقيعا، و اثبت فى الدواوين، فتسبب مائه الف درهم كانت أول صله و صلته بها، فلم تزل منزلته تنمى و تعلقو سعدا، الى ان صير الحسن بن ابراهيم فى يد المهدي بعد ذلك، و الى ان سقطت منزلته، و امر المهدي بحبسها، فقال على بن الخليل فى ذلك: عجا لتصريف الأمور مسره و كراهيه

و الدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه

رثت بيعقوب بن داود حبال معاويه

وعدت على ابن علائه القاضى بوائق عافيه

قل للوزير ابى عبيد الله: هل لك باقيه!

يعقوب ينظر فى الأمور و أنت تنظر ناحيه

ص: ١١٩

و فى هذه السنه عزل المهدي اسماعيل بن ابى اسماعيل عن الكوفه و احداثها. و اختلف فيمن ولى مكانه، فقال بعضهم: ولى مكانه إسحاق بن الصباح الكندى ثم الأشعثى بمشوره شريك بن عبد الله قاضى الكوفه و قال عمر ابن شبه: ولى على الكوفه المهدي عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح، فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان و يقال: ان شريك بن عبد الله كان على الصلاه و القضاء، و عيسى على الاحداث، ثم افرد شريك بالولايه، فجعل على شرطه إسحاق بن الصباح الكندى، فقال بعض الشعراء: لست تعدو بان تكون و لو نلت سهيلا صنيعه لشريك

قال: و يزعمون ان إسحاق لم يشكر لشريك، و ان شريكا قال له: صلى و صام لدنيا كان يأملها فقد أصاب و لا صلى و لا صاما

و ذكر عمر ان جعفر بن محمد قاضى الكوفه، قال: ضم المهدي الى شريك الصلاه مع القضاء، و ولى شرطه إسحاق بن الصباح، ثم ولى إسحاق بن الصباح الصلاه و الاحداث بعد، ثم ولى إسحاق بن الصباح بن عمران ابن اسماعيل بن محمد بن الأشعث الكوفه، فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندى، فمات النعمان، فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر. و فيها عزل المهدي عن احداث البصره سعيد بن دعلج، و عزل عن الصلاه و القضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن، و ولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى، و كتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم

من اهل البصره من سعيد بن دعلج، ثم صرفت الاحداث فى هذه السنه عن عبد الملك بن أيوب الى عماره بن حمزه، فولاهما عماره رجلا- من اهل البصره يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى، و اقر عبد الملك على الصلاه. و فيها عزل قثم بن العباس عن اليمامه عن سخطه، فوصل كتاب عزله الى اليمامه، و قد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي. و فيها عزل يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه رجاء بن روح. و فيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيره، و استعمل عليها الفضل بن صالح. و فيها اعتق المهدي أم ولده الخيزران و تزوجها ٣. و فيها تزوج المهدي أيضا أم عبد الله بنت صالح بن علي، اخت الفضل و عبد الله ابني صالح لامهما. و فيها وقع الحريق فى ذى الحجه فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن علي، فاحترق ناس كثير، و احترقت السفن بما فيها. و فيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر، و استعمل مكانه ابو ضميره محمد بن سليمان. و فيها كانت حركه من تحرك من بنى هاشم و شيعتهم من اهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولايه العهد، و تصيير ذلك لموسى بن المهدي، فلما تبين ذلك المهدي كتب- فيما ذكر- الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه و هو بالكوفه، فأحس بالذى يراد به، فامتنع من القدوم عليه. و قال عمر: لما افضى الأمر الى المهدي سال عيسى ان يخرج من الأمر فامتنع عليه، فاراد الاضرار به، فولى على الكوفه روح بن حاتم بن قبيصه ابن المهلب، فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم، و كان المهدي يجب ان يحمل روح على عيسى بعض الحمل فيما لا يكون عليه به حجه، و كان لا يجد الى ذلك سيلا، و كان عيسى قد خرج الى ضيعة له بالرحبه، فكان لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه فى شهر رمضان، فيشهد الجمع

و العيد، ثم يرجع الى ضيعته و فى أول ذى الحجه، فإذا شهد العيد رجع الى ضيعته، و كان إذا شهد الجمعة اقبل من داره على دوابه حتى ينتهى الى أبواب المسجد فينزل على عتبه الأبواب، ثم يصلى فى موضعه، فكتب روح الى المهدي ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع، و لا يدخل الكوفه الا فى شهرين من السنه، فإذا حضر اقبل على دوابه حتى يدخل رحبه المسجد، و هو مصلى الناس، ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد، فتروث دوابه فى مصلى الناس، و ليس يفعل ذلك غيره، فكتب اليه المهدي ان اتخذ على افواه السكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس، فاتخذ روح ذلك الخشب فى افواه السكك-فذلك الموضع يسمى الخشبه- و بلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة، فأرسل الى ورثه المختار بن ابى عبيده- و كانت دار المختار لزيقه المسجد، فابتاعها و ائتمن بها، ثم انه عمرها و اتخذ فيها حماما، فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها، فإذا اراد الجمعة ركب حمارا فذب به الى باب المسجد فصلى فى ناحيه، ثم رجع الى داره ثم اوطن الكوفه و اقام بها، و الح المهدي على عيسى فقال: انك ان لم تجبني الى ان تنخلع منها حتى اباع لموسى و هارون استحلت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى، و ان أجبتني عوضتك منها ما هو اجدى عليك و اعجل نفعاً فأجابه، فبايع لهما و امر له بعشره آلاف الف درهم-و يقال عشرين الف الف-و قطائع كثيره. و اما غير عمر فانه قال: كتب المهدي الى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه، فأحس بما يراد به، فامتنع من القدوم عليه، حتى خيف انتقاضه، فانفذ اليه المهدي عمه العباس بن محمد، و كتب اليه كتابا، و اوصاه بما أحب ان يبلغه، فقدم العباس على عيسى بكتاب المهدي و رسالته اليه، فانصرف الى المهدي بجوابه فى ذلك، فوجه اليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فروخ أبا هريره القائد فى الف رجل من اصحابه

من ذوى البصيره فى التشيع، و جعل مع كل رجل منهم طبلا، و امرهم ان يضربوا جميعا بطبولهم عند قدومهم الكوفه، فدخلها ليلا- فى وجه الصبح، فضرب اصحابه بطبولهم، فراع ذلك عيسى بن موسى روعا شديدا، ثم دخل عليه ابو هريره، فأمره بالشخص، فاعتل بالشكوى فلم يقبل ذلك منه، و اشخصه من ساعته الى مدينه السلام. و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن منصور- خال المهدي- عند قدومه من اليمن، فحدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر كذلك قال محمد بن عمر الواقدي و غيره و كان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدي اليه يأمره بالانصراف اليه و توليته اياه الموسم و اعلامه اشتياقه اليه و الى قربه. و كان امير المدينه فى هذه السنه عبيد الله بن صفوان الجمحي، و على صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندي، و على خراجها ثابت ابن موسى، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان النميري، و على احداثها عماره بن حمزه، و خليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلي، و على قضائها عبيد الله بن الحسن. و على كور دجله و كور الاهواز و كور فارس عماره بن حمزه و على السند بسطام بن عمرو، و على اليمن رجاء بن روح و على اليمامه بشر بن المنذر، و على خراسان ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على مصر محمد بن سليمان ابو ضميره.

ثم دخلت

سنة ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج يوسف البرم

٤ فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم، وهو الذى يقال له يوسف البرم بخراسان منكرا هو و من تبعه ممن كان على رايه على المهدي- فيما زعم- الحال التى هو بها و سيرته التى يسير بها، و اجتمع معه-فيما ذكر-بشر من الناس كثير، فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه، و اقتتلا حتى صارا الى المعانقه فاسره يزيد، و بعث به الى المهدي، و بعث معه من وجوه اصحابه بعده، فلما انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير و اصحابه على بعير، فادخلوهم الرصافه على تلك الحال، فادخلوه على المهدي، فامر هرثمه بن اعين فقطع يدي يوسف و رجله، و ضرب عنقه و عنق اصحابه، و صلبهم على جسر دجله الأعلى، مما يلي عسكر المهدي، و انما امر هرثمه بقتله، لأنه كان قتل أخا لهرثمه بخراسان .

ذكر خبر خلع عيسى بن موسى و بيعه موسى الهادي

و فيها قدم عيسى بن موسى مع ابي هريره يوم الخميس لست خلون من المحرم-فيما ذكر-الفضل بن سليمان فنزل دارا كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجله فى عسكر المهدي، فأقام أياما يختلف الى المهدي، و يدخل مدخله الذى كان يدخله، لا يكلم بشيء، و لا يرى جفوه و لا مكروها و لا تقصيرا به، حتى انس به بعض الانس، ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدي، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مقصوره صغيره، و عليها باب، و قد اجتمع رؤساء الشيعة فى ذلك اليوم على خلعه و الوثوب عليه، ففعلوا ذلك

ص: ١٢٤

و هو فى المقصوره التى فىها مجلس الربيع، فاعلق دونهم المقصوره، فضربوا الباب بجرزهم و عمدهم، فهشموا الباب، و كادوا يكسرونه، و شتموه اقبح الشتم، و حصروه هنالك، و اظهر المهدي إنكارا لما فعلوا، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم، بل شدوا فى امره، و كانوا بذلك هو و هم أياما، الى ان كاشفه ذوو الأسنان من اهل بيته بحضره المهدي، فأبوا الا خلعه، و شتموه فى وجهه، و كان اشدهم عليه محمد بن سليمان. فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم و كراحتهم لعيسى و ولايته، دعاهم الى العهد لموسى، فصار الى رأيهم و موافقتهم، و الح على عيسى فى اجابته و إياهم الى الخروج مما له من العهد فى اعناق الناس و تحليلهم منه، فأبى، و ذكر ان عليه ايمانا محرجه فى ماله و اهله، فاحضر له من الفقهاء و القضاء عده، منهم محمد بن عبد الله بن علائه و الزنجى بن خالد المكى و غيرهما، فاتوه بما رأوا، و صار الى المهدي اتباع ماله من البيعه فى اعناق الناس بما يكون له فيه رضا و عوض، مما يخرج له من ماله لما يلزمه من الحنث فى يمينه، و هو عشره آلاف درهم، و ضياع بالزباب الأعلى و كسكر فقبل ذلك عيسى، و بقى منذ فاضه المهدي على الخلع الى ان اجاب محتسبا عنده فى دار الديوان من الرصافه الى ان صار الى الرضا بالخلع و التسليم، و الى ان خلع يوم الأربعاء لاربع بقين من المحرم بعد صلاه العصر، فبايع للمهدي و لموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم لارتفاع النهار ثم اذن المهدي لأهل بيته، و هو فى قبه كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبه فى صحن الأبواب، ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه و لموسى بن المهدي من بعده، حتى اتى الى آخرهم. ثم خرج الى مسجد الجماعه بالرصافه فقعده على المنبر، و صعد موسى حتى كأنه دونه و قام عيسى على أول عتبه من المنبر، فحمد الله المهدي و اثنى عليه، و صلى على النبى ص، و اخبر بما اجمع عليه اهل بيته و شيعته و قواده و انصاره و غيرهم من اهل خراسان من خلع عيسى بن موسى و تصيير الأمر الذى كان عقد له فى اعناق الناس لموسى بن امير المؤمنين، لاختيارهم له و رضاهم به، و ما رأى من اجابتهم الى ذلك، لما رجا من مصلحتهم و ألفتهم، و خاف مخالفتهم فى نياتهم و اختلاف كلمتهم، و ان عيسى قد

خلع تقدمه، و حللهم مما كان له من البيعه فى أعناقهم، و ان ما كان له من ذلك فقد صار لموسى بن امير المؤمنين، بعقد من امير المؤمنين و اهل بيته و شيعته فى ذلك، و ان موسى عامل فيهم بكتاب الله و سنه نبيه ص باحسن السيره و اعدلها، فبايعوا معشر من حضر، و سارعوا الى ما سارع اليه غيركم، فان الخير كله فى الجماعه، و الشر كله فى الفرقة و انا اسال الله لنا و لكم التوفيق برحمته، و العمل بطاعته و ما يرضيه، و استغفر الله لى و لكم و جلس موسى دونه معتزلا للمنبر، لئلا يحول بينه و بين من صعد اليه، يبايعه و يمسح على يده، و لا يستر وجهه، و ثبت عيسى قائما فى مكانه، و قرئ عليه كتاب ذكر الخلع له، و خروجه مما كان اليه من ولايه العهد و تحليله جماعه من كان له فى عنقه بيعه، مما عقدوا له فى أعناقهم، و ان ذلك من فعله و هو طائع غير مكره، راض غير ساخط، محب غير مجبر فافر عيسى بذلك، ثم صعد فبايع المهدي، و مسح على يده، ثم انصرف، و بايع اهل بيت المهدي على أسنانهم، يبايعون المهدي ثم موسى، و يمسحون على أيديهما، حتى فرغ آخرهم، و فعل من حضر من اصحابه و وجوه القواد و الشيعة مثل ذلك، ثم نزل المهدي، فصار الى منزله، و وكل بيعته من بقى من الخاصه و العامه خاله يزيد بن منصور، فتولى ذلك حتى فرغ من جميع الناس، و وفى المهدي لعيسى بما اعطاه و ارضاه مما خلعه منه من ولايه العهد، و كتب عليه بخلعه اياه كتابا اشهد عليه فيه جماعه اهل بيته و صحابته و جميع شيعته و كتابه و جنده فى الدواوين، ليكون حجه على عيسى، و قطعاً لقوله و دعواه فيما خرج منه. و هذه نسخه الشرط الذى كتبه عيسى على نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد امير المؤمنين و لولى عهد المسلمين موسى بن المهدي، و لأهل بيته و جميع قواده و جنوده من اهل خراسان و عامه المسلمين فى مشارق الارض و مغاربها، و حيث كان كائن منهم، كتبه للمهدي محمد امير المؤمنين، و لولى عهد المسلمين موسى بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن على، فيما جعل اليه من العهد إذ كان الى، حتى اجتمعت كلمه المسلمين، و اتسق امرهم، و ائتلفت هواؤهم، على الرضا بولايه موسى بن المهدي

محمد امير المؤمنين، و عرفت الخط في ذلك على و الخط فيه لى، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضا بموسى بن امير المؤمنين، و البيعه له، و الخروج مما كان لى في رقابهم من البيعه، و جعلتكم فى حل من ذلك و سعه، من غير حرج يدخل عليكم، او على احد من جماعتكم و عامه المسلمين، و ليس فى شىء من ذلك، قديم و لا حديث لى دعوى و لا طلبه و لا حجه و لا مقاله و لا طاعه على احد منكم، و لا على عامه المسلمين و لا بيعه فى حياه المهدي محمد امير المؤمنين و لا بعده و لا بعد ولى عهد المسلمين موسى، و لا ما كنت حيا حتى اموت و قد بايعت لمحمد المهدي امير المؤمنين و لموسى بن امير المؤمنين من بعده، و جعلت لهما و لعامه المسلمين من اهل خراسان و غيرهم الوفاء بما شرطت على نفسى فى هذا الأمر الذى خرجت منه، و التمام عليه على بذلك عهد الله و ما اعتقد احد من خلقه من عهد او ميثاق او تغليظ او تأكيد على السمع و الطاعه و النصيحه للمهدي محمد امير المؤمنين و ولى عهده موسى ابن امير المؤمنين، فى السر و العلانيه، و القول و الفعل، و النيه و الشده و الرجاء و السراء و الضراء و الموالاه لهما و لمن والاهما، و المعاداه لمن عاداهما، كائنا من كان فى هذا الأمر الذى خرجت منه فان انا نكبت او غيرت او بدلت او دغلت او نويت غير ما اعطيت عليه هذه الايمان، او دعوت الى خلاف شىء مما حملت على نفسى فى هذا الكتاب للمهدي محمد امير المؤمنين و لولى عهده موسى ابن امير المؤمنين و لعامه المسلمين، او لم أف بذلك، فكل زوجه عندى يوم كتبت هذا الكتاب- او أتزوجها الى ثلاثين سنه- طالق ثلاثا البته طلاق الحرج و كل مملوك عندى اليوم او املكه الى ثلاثين سنه احرار لوجه الله، و كل مال لى نقد او عرض او قرض او ارض، او قليل او كثير، تالد او طارف او استفيده فيما بعد اليوم الى ثلاثين سنه صدقه على المساكين، يضع ذلك

الوالى حيث يرى، و على من مدينه السلام المشى حافيا الى بيت الله العتيق الذى بمكه نذرا واجبا ثلاثين سنه، لا كفاره لى و لا مخرج منه، الا الوفاء به. و الله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد، وَ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً و شهيد على عيسى ابن موسى باقراره بما فى هذا الشرط أربعمائيه و ثلاثون من بنى هاشم و من الموالى و الصحابه من قريش و الوزراء و الكتاب و القضاء. و كتب فى صفر سنه ستين و مائه و ختم عيسى بن موسى. فقال بعض الشعراء: كره الموت ابو موسى و قد كان فى الموت نجاه و كرم

خلع الملك و اضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

و فى سنه ستين و مائه و افى عبد الملك بن شهاب المسمعى مدينه باربد بمن توجه معه من المطوعه و غيرهم، فناهضوها بعد قدومهم بيوم، و أقاموا عليها يومين، فنصبوا المنجنيق و ناهضوها بجميع الإله، و تحاشد الناس، و حض بعضهم بعضا بالقرآن و التذكير، ففتحها الله عليهم عنوه، و دخلت خيلهم من كل ناحيه، حتى الجئوهم الى بدهم، فاشعلوا فيها النيران و النفط، فاحترق منهم من احترق، و جاهد بعضهم المسلمين، فقتلهم الله اجمعين، و استشهد من المسلمين بضعه و عشرون رجلا، و أفاءها الله عليهم و هاج البحر فلم يقدروا على ركوبه و الانصراف، فأقاموا الى ان يطيب، فأصابهم فى أفواههم داء يقال له حمام قر، فمات نحو من الف رجل، منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا لما امكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس، يقال له بحر حرمان، فعصفت عليهم فيه الريح ليلا، فكسرت عامه مراكبهم، فغرق منهم بعض و نجا بعض، و قدموا معهم بسبى من سييهم فيهم بنت ملك باربد- على محمد بن سليمان، و هو يومئذ والى البصره. و فيها صير ابان بن صدقه كاتبا لهارون بن المهدي و وزيرا له. و فيها عزل ابو عون عن خراسان عن سخطه، و ولى مكانه معاذ بن مسلم

و فيها غزا ثمامه بن الوليد العبسى الصائفه. و فيها غزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام.

ذكر خبر رد نسب آل بكره و آل زياد

و فيها رد المهدي آل بكره من نسبهم فى ثقيف الى ولاء رسول الله ص، و كان سبب ذلك ان رجلا- من آل ابى بكره رفع ظلامه الى المهدي، و تقرب اليه فيها بولاء رسول الله ص، فقال المهدي: ان هذا نسب و اعتراء، ما تقرون به الا عند حاجه تعرض لكم، و عند اضطراركم الى التقرب به إلينا فقال الحكم: يا امير المؤمنين، من جحد ذلك فانا سنقر، انا اسالك ان تردنى و معشر آل ابى بكره الى نسبنا من ولاء رسول الله ص، و تامر بال زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذى الحقهم به معاويه رغبه [عن قضاء رسول الله ص: ان الولد للفراش و للعاهر الحجر] فيردوا الى نسبهم من عبيد فى موالى ثقيف فامر المهدي فى آل ابى بكره و آل زياد ان يرد كل فريق منهم الى نسبه، و كتب الى محمد بن سليمان كتابا و امره ان يقرأ فى مسجد الجماعه على الناس، و ان يرد آل ابى بكره الى ولاءهم من رسول الله ص و نسبهم الى نفيح ابن مسروح، و ان يرد على من اقر منهم ما امر برده عليهم من أموالهم بالبصره مع نظرائهم، ممن امر برد ماله عليه، و الا يرد على من انكر منهم، و ان يجعل الممتحن منهم و المستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فانفذ محمد ما أتاه فى آل ابى بكره الا فى اناس منهم غيب عنهم. و اما آل زياد فانه مما قوى رأى المهدي فيهم- فيما ذكر على بن سليمان- ان أباه حدثه، قال: حضرت المهدي و هو ينظر فى المظالم إذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدي بن سلم بن حرب، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمك، قال: اى ابن عمى أنت؟ فانتسب الى زياد، فقال له المهدي: يا بن سميّه الزانيه، متى كنت ابن عمى! و غضب و امر به فوجئ فى عنقه، و اخرج، و نهض الناس

قال: فلما خرجت لحقني عيسى بن موسى - او موسى بن عيسى - فقال: اردت و الله ان ابعث إليك، ان امير المؤمنين التفت إلينا بعد خروجك، فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فو الله ما كان عند احد منا من ذاك شيء، فما عندك يا أبا عبد الله؟ فما زلت احده في زياد و آل زياد حتى صرنا الى منزله بباب المحول، فقال: اسالك بالله و الرحم لما كتبت لي هذا كله حتى اروح به الى امير المؤمنين، و اخبره عنك فانصرفت فكتبت، و بعثت به اليه فراح الى المهدي، فاخبره، فامر المهدي بالكتاب الى هارون الرشيد، و كان والي البصره من قبله يأمره ان يكتب الى واليها يأمره ان يخرج آل زياد من قريش و ديوانهم و العرب، و ان يعرض ولد ابى بكره على ولاء رسول الله ص، فمن اقر منهم ترك ماله في يده، و من انتمى الى ثقيف اصطفى ماله. فعرضهم فأقروا جميعا بالولاء، الا ثلاثه نفر، فاصطفيت أموالهم. ثم ان آل زياد بعد ذاك رشوا صاحب الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه، فقال خالد النجار في ذلك: ان زيادا و نافعا و أبا بكره عندي من اعجب العجب

ذا قرشى كما يقول، و ذا مولى، و هذا-بزعمه-عربى

نسخه كتاب المهدي الى والي البصره في رد

آل زياد الى نسبهم

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان أحق ما حمل عليه و لاه المسلمين انفسهم و خواصهم و عوامهم في أمورهم و احكامهم، العمل بينهم بما في كتاب الله و الاتباع لسنه رسول الله ص، و الصبر على ذلك، و المواظبه عليه، و الرضا به فيما وافقهم و خالفهم، للذى فيه من اقامه حدود الله و معرفه حقوقه، و اتباع مرضاته، و احراز جزائه و حسن ثوابه، و لما في مخالفه ذلك و الصدود عنه و غلبه الهوى لغيره من الضلال و الخسار في الدنيا و الآخره. و قد كان من راى معاويه بن ابى سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف، و ادعائه ما أباه بعد معاويه عامه المسلمين و كثير

ص: ١٣٠

منهم في زمانه، لعلمهم بزياد و ابي زياد و أمه من اهل الرضا و الفضل و الورع و العلم، و لم يدع معاويه الى ذلك ورع و لا هدى، و لا اتباع سنه هاديه، و لا قدوه من ائمه الحق ماضيه، الا الرغبه في هلاك دينه و آخرته، و التصميم على مخالفه الكتاب و السنه و العجب بزياد في جلده و نفاذه، و ما رجا من معونته و موازرتة اياه على باطل ما كان يركن اليه في سيرته و آثاره و اعماله الخبيثه. [و قد قال رسول الله ص: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] [و قال: من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس اجمعين لا يقبل الله منه لا صرفا و لا عدلا]. و لعمرى ما ولد زياد في حجر ابي سفيان و لا على فراشه، و لا كان عبيد ابي سفيان، و لا سميه أمه له، و لا كانا في ملكه، و لا صارا اليه لسبب من الأسباب و لقد قال معاويه فيما يعلمه اهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمى و من كان معه من موالى بنى المغيره المخزوميين و ارادتهم استلحاقه و اثبات دعوته، و قد اعد لهم معاويه حجرا تحت بعض فرشه فالتقاها اليهم، فقالوا له: نسوغ لك ما فعلت في زياد، و لا- تسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا، فقال: قضاء رسول الله ص خير لكم من قضاء معاويه فخالف معاويه بقضائه في زياد و استلحاقه اياه و ما صنع فيه و اقدم عليه، امر الله جل و عز و قضاء رسول الله ص و اتبع في ذلك هواه رغبه عن الحق و مجانبه له، و قد قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » ، و قال لداود ص و قد آتاه الحكم و النبوه و المال و الخلافه: « يَا دَاوُدُ إِذَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ » الآية الى آخرها. فأمر المؤمنين يسأل الله ان يعصم له نفسه و دينه، و ان يعيده من غلبه الهوى، و يوفقه في جميع الأمور لما يحب و يرضى، انه سميع قريب

وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا و من كان من ولده إلى أمهم و نسبهم المعروف و يلحقهم بأبيهم عبيد، و أمهم سمية، و يتبع في ذلك قول رسول الله ص ، و ما اجمع عليه الصالحون و أئمة الهدى، و لا يجوز لمعاويه ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله و سنه رسوله ص، و كان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك و عمل به، لقربته من رسول الله ص و اتباعه آثاره و أحيائه سنته، و إبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق و الهدى. و قد قال الله جل و عز: «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ». فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين في زياد، و ما كان من ولد زياد فالحقهم بأبيهم زياد بن عبيد، و أمهم سمية، و أحملهم عليه، و أظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه و يستقيم فيهم، فان أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضي البصرة و صاحب ديوانهم بذلك و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و كتب معاويه بن عبيد الله في سنة تسع و خمسين و مائه فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقع بانقاده، ثم كلم فيهم، فكف عنهم، و قد كان كتب إلى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري بمثل ما كتب به إلى محمد، فلم ينفذه لموضعه من قيس، و كراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم. و فيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحي، و هو وال على المدينة، فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري، فلم يلبث إلا يسيرا حتى عزل و ولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي و ولى المهدي قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي. و فيها خرج عبد السلام الخارجي، فقتل. و فيها عزل بسطام بن عمرو عن السند، و استعمل عليها روح بن حاتم. و حج بالناس في هذه السنة المهدي، و استخلف على مدينته حين شخص

عنها ابنه موسى، و خلف معه يزيد بن منصور خال المهدي وزيراً له و مدبراً لأمره. و شخص مع المهدي في هذه السنه ابنه هارون و جماعه من اهل بيته، و كان ممن شخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التي كانت له عنده، فأتاه حين وافى مكه الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذي استامن له يعقوب من المهدي على امانه، فاحسن المهدي صلته و جائزته، و اقطعه مالا من الصوافي بالحجاز. و فيها نزع المهدي كسوه الكعبه التي كانت عليها، و كساها كسوه جديده، و ذلك ان حجب الكعبه- فيما ذكر-رفعوا اليه انهم يخافون على الكعبه ان تهدم لكثيره ما عليها من الكسوه، فامر ان يكشف عنها ما عليها من الكسوه حتى بقيت مجردة، ثم طلى البيت كله بالخلوق، و ذكر انهم لما بلغوا الى كسوه هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً، و وجدوا كسوه من كان قبله عامتها من متاع اليمن. و قسم المهدي في هذه السنه بمكه في أهلها-فيما ذكر-مالا عظيماً، و في اهل المدينه كذلك، فذكر انه نظر فيما قسم في تلك السفره فوجد ثلاثين الف الف درهم، حملت معه، و وصلت اليه من مصر ثلاثمائة الف دينار، و من اليمن مائتا الف دينار، فقسم ذلك كله و فرق من الثياب مائه الف ثوب و خمسين الف ثوب، و وسع في مسجد رسول الله ص، و امر بنزع المقصوره التي في مسجد الرسول ص فتزعت، و اراد ان ينقص منبر رسول الله ص فيعيده الى ما كان عليه، و يلقي منه ما كان معاويه زاد فيه، فذكر عن مالك بن انس انه شاور في ذلك، فقليل له: ان المسامير قد سلكت في الخشب الذي احده معاويه، و في الخشب الاول و هو عتيق، فلا نامن ان خرجت المسامير التي فيه و زعزعت ان يتكسر، فتركه المهدي. و امر ايام مقامه بالمدينه باثبات خمسمائه رجل من الانصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق و أنصاراً، و اجرى عليهم ارزاقاً سوى اعطياتهم، و اقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعه تعرف بهم

و تزوج فى مقامه بها برقيه بنت عمرو العثمانيه. و فى هذه السنه حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدى، حتى وافى به مكه، فكان المهدى أول من حمل له الثلج الى مكه من الخلفاء. و فيها رد المهدى على اهل بيته و غيرهم قطائعهم التى كانت مقبوضه عنهم و كان على صلاه الكوفه و احداثها فى هذه السنه إسحاق بن الصباح الكندى، و على قضائها شريك و على البصره و احداثها و أعمالها المفرده و كور دجله و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان و كان على قضاء البصره فيها عبيد الله بن الحسن و على خراسان معاذ بن مسلم، و على الجزيره الفضل بن صالح، و على السند روح بن حاتم و على إفريقيا يزيد بن حاتم و على مصر محمد بن سليمان ابو ضميره.

ص: ١٣٤

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قريه من قري مرو، و كان-فيما ذكر- يقول بتناسخ الارواح، يعود ذلك الى نفسه، فاستغوى بشرا كثيرا، و قوى و صار الى ما وراء النهر، فوجه المهدي لقتاله عده من قواده، فيهم معاذ بن مسلم، و هو يومئذ على خراسان، و معه عقبه بن مسلم و جبرئيل بن يحيى و ليث مولى المهدي، ثم افرد المهدي لمحاربه سعيدا الحرشى، و ضم اليه القواد، و ابتداء المقنع بجمع الطعام عده للحصار فى قلعه بكش. و فيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعى بعبد الله بن مروان بالشام، فقدم به على المهدي قبل ان يوليه السند، فحبسه المهدي فى المطبق، فذكر ابو الخطاب ان المهدي اتى بعبد الله بن مروان بن محمد- و كان يكنى أبا الحكم- فجلس المهدي مجلسا عاما فى الرصافه، فقال: من يعرف هذا؟ فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي، فصار معه قائما، ثم قال له: ابو الحكم؟ قال: نعم ابن امير المؤمنين قال: كيف كنت بعدى؟ ثم التفت الى المهدي، فقال: نعم يا امير المؤمنين، هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جراته، و لم يعرض له المهدي بشىء. قال: و لما حبس المهدي عبد الله بن مروان احتيل عليه، فجاء عمرو بن سهل الأشعري فادعى ان عبد الله بن مروان قتل أباه، فقدمه الى عافيه القاضى، فتوجه عليه الحكم ان يقاد به، و اقام عليه البيئه، فلما كاد الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى عافيه القاضى يتخطى رقاب الناس، حتى صار اليه، فقال: يزعم عمرو بن سهل ان عبد الله بن مروان قتل أباه، كذب و الله ما قتل أباه غيرى، انا قتلته بأمر

مروان، و عبد الله بن مروان من دمه برىء فرالت عن عبد الله بن مروان، و لم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لأنه قتله بأمر مروان. و فيها غزا الصائفة ثمامه بن الوليد، فنزل دابق، و جاشت الروم و هو مغتر، فاتت طلائعه و عيونته بذلك، فلم يحفل بما جاءوا به، و خرج الى الروم، و عليها ميخائيل بسرعان الناس، فاصيب من المسلمين عده، و كان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ، فلم يكن للمسلمين فى ذلك العام صائفة من اجل ذلك. و فيها امر المهدي ببناء القصور فى طريق مكة اوسع من القصور التى كان ابو العباس بناها من القادسيه الى زباله، و امر بالزيادة فى قصور ابي العباس، و ترك منازل ابي جعفر التى كان بناها على حالها، و امر باتخاذ المصانع فى كل منهل، و بتجديد الأميال و البرك، و حفر الركايا مع المصانع، و ولى ذلك يقطين بن موسى، فلم يزل ذلك اليه الى سنه احدى و سبعين و مائه، و كان خليفه يقطين فى ذلك اخوه ابو موسى. و فيها امر المهدي بالزيادة فى مسجد الجامع بالبصره، فزيد فيه من مقدمه مما يلى القبلة، و عن يمينه مما يلى رحبه بنى سليم، و ولى بناء ذلك محمد بن سليمان و هو يومئذ و الى البصره. و فيها امر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الجماعات و تقصير المناير و تصييرها الى المقدار الذى عليه منبر رسول الله ص، و كتب بذلك الى الافاق فعمل به. و فيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء فى جميع الافاق، فعمل به، فكان لا- ينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود الى امينه و ثقته بانفاذ ذلك. و فيها اتضعت منزله ابي عبيد الله وزير المهدي، و ضم يعقوب اليه من متفقيه البصره و اهل الكوفه و اهل الشام عددا كثيرا، و جعل رئيس البصريين و القائم بامرهم اسماعيل بن عليه الأسدى و محمد بن ميمون العنبرى، و جعل رئيس اهل الكوفه و اهل الشام عبد الأعلى بن موسى الحلبى.

تغيرت منزله ابي عبيد الله عند المهدي

قد ذكرنا سبب اتصاله به الذي كان قبل في ايام المنصور و ضم المنصور اياه الى المهدي حين وجهه الى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور، فذكر ابو زيد عمر بن شبة، ان سعيد بن ابراهيم حدثه ان جعفر بن يحيى حدثه ان الفضل بن الربيع اخبره، ان الموالي كانوا يشنعون على ابي عبيد الله عند المهدي، و يسعون عليه عنده، فكانت كتب ابي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الأمور، و تتخلى الموالي بالمهدي، فيبلغونه عن ابي عبيد الله، و يحرضونه عليه. قال الفضل: و كانت كتب ابي عبيد الله نصل الى ابي تترى، يشكو الموالي و ما يلقي منهم، و لا- يزال يذكره عند المنصور و يخبره بقيامه، و يستخرج الكتب عنه الى المهدي بالوصاية به، و ترك القبول فيه قال: فلما رأى ابو عبيد الله غلبه الموالي على المهدي، و خلوتهم به نظر الى اربعة رجال من قبائل شتى من اهل الأدب و العلم، فضمهم الى المهدي، فكانوا في صحابته، فلم يكونوا يدعون الموالي يتخلون به. ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض امره إذ اعترض رجل من هؤلاء الأربعة في الأمر الذي تكلم فيه، فسكت عنه ابو عبيد الله، فلم يراده، و خرج فامر ان يحجب عن المهدي فحجبه عنه، و بلغ ذلك من خبره ابي. قال: و حج ابي مع المنصور في السنة التي مات فيها، و قام ابي من امر المهدي بما قام به من امر البيعة و تجديدها على بيت المنصور و القواد و الموالي، فلما قدم تلقيته بعد المغرب، فلم أزل معه حتى تجاوز منزله، و ترك دار المهدي، و مضى الى ابي عبيد الله، فقال: يا بني، هو صاحب الرجل، و ليس ينبغي ان نعامله على ما كنا نعامله عليه، و لا ان نحاسبه بما كان منا في امره من نصرتنا له قال: فمضينا حتى أتينا باب ابي عبيد الله، فما زال واقفا حتى صليت

العتمة، فخرج الحاجب، فقال: ادخل، فثنى رجله و ثنيت رجلى قال: انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال: اذهب فاخبره ان الفضل معى. قال: ثم اقبل على، فقال: و هذا أيضا من ذلك! قال: فخرج الحاجب، فاذن لنا جميعا، فدخلنا انا و ابى، و ابو عبيد الله فى صدر المجلس، على مصلى متكئ على وساده، فقلت: يقوم الى ابى إذا دخل اليه، فلم يقم اليه، فقلت: يستوى جالسا إذا دنا، فلم يفعل، فقلت: يدعو له بمصلى، فلم يفعل، فقعد ابى بين يديه على البساط و هو متكئ، فجعل يسأله عن مسيره و سفره و حاله، و جعل ابى يتوقع ان يسأله عما كان منه فى امر المهدي و تجديد بيعته، فاعرض عن ذلك، فذهب ابى يتدئه بذكره، فقال: قد بلغنا نبؤكم، قال: فذهب ابى لينهض، فقال: لا ارى الدروب الا و قد غلقت، فلو اقمتم! قال: فقال ابى: ان الدروب لا تغلق دونى، قال: بلى قد اغلقت قال: فظن ابى انه يريد ان يحتسه ليسكن من مسيره، و يريد ان يسأله، قال: فأقيم قال: يا فلان، اذهب فهبى لأبى الفضل فى منزل محمد بن ابى عبيد الله مبيتا فلما راى انه يريد ان يخرج من الدار، قال: فليس تغلق الدروب دونى فاعتزم ثم قام، فلما خرجنا من الدار اقبل على فقال: يا بنى، أنت احمق، قلت: و ما حمقى انا! قال: تقول لى: كان ينبغى لك الا تجىء، و كان ينبغى إذا جئت فحجبنا الا تقيم حتى صليت العتمه، و ان تنصرف و لا تدخل، و كان ينبغى إذا دخلت فلم يقم إليك ان ترجع و لا- تقيم عليه، و لم يكن الصواب الا ما عملت كله، و لكن و الله الذى لا اله الا هو- استغلق فى اليمين- لاخلعن جاهى، و لانفقن مالى حتى ابلغ من ابى عبيد الله. قال: ثم جعل يضطرب بجهدده، فلا يجد مساعا الى مكروهه، و يحتال الجد إذ ذكر القشيري الذى كان ابو عبيد الله حجه، فأرسل اليه فجاءه،

فقال: انك قد علمت ما ركبك به ابو عبيد الله، و قد بلغ منى كل غايه من المكروه، و قد ارغت امره بجهدى، فما وجدت عليه طريقا، فعندك حيله فى امره؟ فقال: انما يؤتى ابو عبيد الله من احد وجوه اذكرها لك. يقال: هو رجل جاهل بصناعته و ابو عبيد الله احذق الناس، او يقال: هو ظنين فى الدين بتقليده، و ابو عبيد الله اعف الناس، لو كان بنات المهدي فى حجره لكان لهن موضع، او يقال: هو يميل الى ان يخالف السلطان فليس يؤتى ابو عبيد الله من ذلك، الا انه يميل الى القدر بعض الميل، و ليس يتسلق عليه بذاك ان يقال: هو متهم، و لكن هذا كله مجتمع لك فى ابنه، قال: فتناوله الربيع، فقبل بين عينيه، ثم دب لابن ابى عبيد الله، فو الله ما زال يحتال و يدس الى المهدي و يتهمه ببعض حرم المهدي، حتى استحکم عند المهدي الظنه بمحمد بن ابى عبيد الله، فامر فاحضر، و اخرج ابو عبيد الله. فقال: يا محمد اقرا، فذهب ليقرأ، فاستعجم عليه القرآن، فقال: يا معاويه ا لم تعلمنى ان ابنك جامع للقرآن؟ قال: اخبرتك يا امير المؤمنين، و لكن فارقتى منذ سنين، و فى هذه المده التى نأى فيها عنى نسى القرآن، قال: قم فتقرب الى الله فى دمه، فذهب ليقوم فوق، فقال العباس بن محمد: ان رايت يا امير المؤمنين ان تعفى الشيخ! قال: ففعل، و امر به فاخرج، فضربت عنقه. قال: فاتهمه المهدي فى نفسه، فقال له الربيع: قتلت ابنه، و ليس ينبغى ان يكون معك، و لا ان تتق به فاحش المهدي، و كان الذى كان من امره و بلغ الربيع ما اراد، و اشتفى و زاد. و ذكر محمد بن عبد الله ٩ يعقوب بن داود، قال: أخبرنى ابى، قال: ضرب المهدي رجلا من الأشعرين، فاجعه، فتعصب ابو عبيد الله - و كان مولى لهم، فقال: القتل احسن من هذا يا امير المؤمنين، فقال له المهدي: يا يهودى، اخرج من عسكرى لعنك الله قال: ما ادرى الى اين اخرج

الا- الى النار! قال: قلت: يا امير المؤمنين، احرب بهذا ان لمثلها يتوقع، قال: فقال لى: سبحان الله يا ابا عبيد الله! و فيها غزا الغمر بن العباس فى البحر. و فيها ولى نصر بن محمد بن الاشعث السند مكان روح بن حاتم، و شخص إليها حتى قدمها ثم عزل و ولى مكانه محمد بن سليمان، فوجه إليها عبد الملك ابن شهاب المسمعى، فقدمها على نصر، فبغته، ثم اذن له فى الشخص، فشخص حتى نزل الساحل على سته فراسخ من المنصوره، فأتى نصر بن محمد عهده على السند، فرجع الى عمله، و قد كان عبد الملك اقام بها ثمانية عشر يوما، فلم يعرض له، فرجع الى البصره. و فيها استقضى المهدي عافيه بن يزيد الأزدي، فكان هو و ابن علائه يقضيان فى عسكر المهدي فى الرصافه، و كان القاضى بمدينه الشقيه عمر بن حبيب العدوى. و فيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيره، و استعمل عليها عبد الصمد ابن على. و فيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر. و فيها ولى يزيد بن منصور سواد الكوفه و حسان الشروى الموصل و بسطام ابن عمرو التغلبى اذريجان. و فيها عزل ابا أيوب المسمى سليمان المكى عن ديوان الخراج، و ولى مكانه ابو الوزير عمر بن مطرف. و فيها توفى نصر بن مالك من فالج اصابه، و دفن فى مقابر بنى هاشم و صلى عليه المهدي. و فيها صرف ابان بن صدقه عن هارون بن المهدي الى موسى بن المهدي، و جعله له كاتباً و وزيراً، و جعل مكانه مع هارون ابن المهدي يحيى بن خالد ابن برمك

و فيها عزل محمد بن سليمان أبا ضميره عن مصر في ذى الحجه المهدي و ولاها سلمه بن رجاء. و حج بالناس في هذه السنه موسى بن محمد بن عبد الله الهادي، و هو ولي عهد ابيه. و كان عامل الطائف و مكه و اليمامه فيها جعفر بن سليمان، و علي صلاه الكوفه و احداثها إسحاق بن الصباح الكندي، و علي سوادها يزيد بن منصور.

ص: ١٤١

ثم دخلت

سنة اثنتين و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل عبد السلام الخارجي

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر ان عبد السلام بن هاشم اليشكري هذا خرج بالجزيره، و كثر بها اتباعه، و اشتدت شوكته، فلقية من قواد المهدي عده، منهم عيسى بن موسى القائد، فقتله في عده ممن معه، و هزم جماعه من القواد، فوجه اليه المهدي الجنود، فنكب غير واحد من القواد، منهم شبيب بن واج المرورودي، ثم ندب الى شبيب الف فارس، اعطى كل رجل منهم الف درهم معونه، و الحقهم بشبيب فوافوه، فخرج شبيب في اثر عبد السلام، فهرب منهم حتى اتى قنسرين، فلحقه بها فقتله. و فيها وضع المهدي دواوين الازمه، و ولي عليها عمر بن بزيع مولاه، فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق. و فيها امر المهدي ان يجرى على المجذمين و اهل السجون في جميع الافاق. و فيها ولي ثمامه بن الوليد العبسي الصائفه، فلم يتم ذلك. و فيها خرجت الروم الى الحدث، فهدموا سورها. و غزا الصائفه الحسن بن قحطبه في ثلاثين الف مرتزق سوى المطوعه، فبلغ حمه اذروليه، فاكثر التخريب و التحريق في بلاد الروم من غير ان يفتح حصنا، و يلقي جمعا، و سمته الروم التنين و قيل: انه انما اتى

ص: ١٤٢

هذه الحمه الحسن ليستتقع فيها للوضح الذى كان به، ثم قفل بالناس سالمين. و كان على قضاء عسكره و ما يجتمع من الفىء حفص بن عامر السلمى. قال: و فيها غزا يزيد بن اسيد السلمى من باب قاليقلا، فغنم و فتح ثلاثه حصون، و أصاب سبيا كثيرا و اسرى. و فيها عزل على بن سليمان عن اليمن، و ولى مكانه عبد الله بن سليمان. و فيها عزل سلمه بن رجاء عن مصر، و ولىها عيسى بن لقمان، فى المحرم، ثم عزل فى جمادى الآخره، و ولىها واضح مولى المهدي، ثم عزل فى ذى القعدة و ولىها يحيى الحرشى. و فيها ظهرت المحمره بجرجان، عليهم رجل يقال له عبد القهار، فغلب على جرجان، و قتل بشرا كثيرا، فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان، فقتل عبد القهار و اصحابه. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن جعفر بن المنصور، و كان العباس ابن محمد استاذن المهدي فى الحج بعد ذلك، فعاتبه على الا يكون استاذنه قبل ان يولى الموسم أحدا فيوليه اياه، فقال: يا امير المؤمنين، عمدا اخرت ذلك لاني لم ارد الولاية. و كانت عمال الأمصار عمالها فى السنه التى قبلها ثم ان الجزيره كانت فى هذه السنه الى عبد الصمد بن على و طبرستان و الرويان الى سعيد بن دعلج، و جرجان الى مهلهل بن صفوان.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع، و ذلك ان سعيدا الحرشى حصره بكش، فاشتد عليه الحصار، فلما احس بالهلكه شرب سما، و سقاه نساءه و اهله، فمات و ماتوا-فيما ذكر-جميعا، و دخل المسلمون قلعتة، و احتزوا راسه، و وجهوا به الى المهدي و هو بحلب.

ذكر خبر غزو الروم

و فيها قطع المهدي البعوث للصائفة على جميع الأجناد من اهل خراسان و غيرهم، و خرج فعسكر بالبردان، فأقام به نحو من شهرين يتعبا فيه و يتهياً، و يعطى الجنود، و اخرج بها صلوات لأهل بيته الذين شخصوا معه، فتوفي عيسى بن علي في آخر جمادى الآخرة ببغداد و خرج المهدي من الغد الى البردان متوجها الى الصائفة، و استخلف ببغداد موسى بن المهدي، و كاتبه يومئذ ابان بن صدقه، و على خاتمه عبد الله بن علاثة، و على حرسه علي بن عيسى، و على شرطه عبد الله بن خازم، فذكر العباس بن محمد ان المهدي لما وجه الرشيد الى الصائفة سنه ثلاث و ستين و مائه خرج يشيعه و انا معه، فلما حاذى قصر مسلمة، قلت: يا امير المؤمنين، ان لمسلمه في أعناقنا منه، كان محمد بن علي مر به، فاعطاه اربعة آلاف دينار، و قال له: يا بن عم هذان الفان لدينك، و الفان لمعوتتك، فإذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث: احضروا من هاهنا من ولد مسلمه و مواليه، فامر لهم بعشرين الف دينار، و امر ان تجرى عليهم الأرزاق، ثم قال: يا أبا الفضل، كافانا مسلمه و قضينا حقه؟ قلت: نعم، و زدت يا امير المؤمنين

ص: ١٤٤

و ذكر ابراهيم بن زياد، عن الهيثم بن عدى، ان المهدي اغزى هارون الرشيد بلاد الروم، و ضم اليه الربيع الحاجب و الحسن بن قحطبه. قال محمد بن العباس: اني لقاعد في مجلس ابي في دار امير المؤمنين و هو على الحرس، إذ جاء الحسن بن قحطبه، فسلم علي، و قعد على الفراش الذي يقعد ابي عليه، فسأل عنه فاعلمته انه راكب، فقال لي: يا حبيبي اعلمه اني جئت، و ابلغه السلام عنى، و قل له: ان أحب ان يقول لأمير المؤمنين: يقول الحسن بن قحطبه: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! اغزيت هارون، و ضممتني و الربيع اليه، و انا قريع قوادك، و الربيع قريع مواليك، و ليس تطيب نفسى بان نخلى جميعا بابك، فاما اغزيتني مع هارون و اقام الربيع، و اما اغزيت الربيع و اقامت ببابك قال: فجاء ابي فابلغته الرساله، فدخل على المهدي فاعلمه، فقال: احسن و الله الاستعفاء، لا- كما فعل الحجام ابن الحجام- يعنى عامر بن اسماعيل- و كان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه، و استصفى ماله. و ذكر عبد الله بن احمد بن الوضاح، قال: سمعت جدى أبا بديل، قال: اغزى المهدي الرشيد، و اغزى معه موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح بن علي و مولى ابيه: الربيع الحاجب و الحسن الحاجب، فلما فصل دخلت عليه بعد يومين او ثلاثه، فقال: ما خلفك عن ولى العهد، و عن أخويك خاصه؟ يعنى الربيع و الحسن الحاجب قلت: امر امير المؤمنين و مقامى بمدينه السلام حتى يأذن لي قال: فسر حتى تلحق به و بهما، و اذكر ما تحتاج اليه قال: قلت: ما احتاج الى شىء من العده، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لي فى وداعه! فقال لي: متى تراك خارجا؟ قال: قلت من غد، قال: فودعته و خرجت، فلحقت القوم قال: فاقبلت انظر الى الرشيد يخرج، فيضرب بالصوالجه، و انظر الى موسى بن عيسى و عبد الملك ابن صالح، و هما يتضحكان منه

قال: فصرت الى الربيع و الحسن- و كنا لا نفترق-قال: فقلت: لا جزا كما الله عمن وجهكما و لا عمن وجهتما معه خيرا، فقالا: ايه، و ما الخبر؟ قال: قلت: موسى بن عيسى و عبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن امير المؤمنين، ا و ما كنتما تقدران ان تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه و لمن كان معه من القواد في الجمعه يدخلون عليه و يخلوه في سائر ايامه لما يريد! قال: فيينا نحن في ذلك المسير إذ بعثا الى في الليل قال: فجئت و عندهما رجل، فقالا لي: هذا غلام الغمر بن يزيد، و قد أصبنا معه كتاب الدوله قال: ففتحت الكتاب، فنظرت فيه الى سنى المهدي فإذا هي عشر سنين. قال: فقلت: ما في الارض اعجب منكما! ا تريان ان خبر هذا الغلام يخفى، و ان هذا الكتاب يستتر! قال: كلا، قلت: فإذا كان امير المؤمنين قد نقص من سنه ما نقص، ا فلستم أول من نعى اليه نفسه! قال: فتبدوا و الله، و سقط في أيديهما، فقالا: فما الحيله؟ قلت: يا غلام على بعنسه - يعنى الوراق الأعرابي مولى آل ابي بديل- فاتى به، فقلت له: خط مثل هذا الخط، و ورقه مثل هذه الورقه، و صير مكان عشر سنين اربعين سنه، و صيرها في الورقه، قال: فو الله لو لا انى رايت العشر فى تلك و الأربعين فى هذه ما شككت ان الخط ذلك الخط، و ان الورقه تلك الورقه. قال: و وجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد و هو ولى العهد حين وجه لغزو الروم، و توجه معه الحسن و سليمان ابنا برمك، و وجه معه على امر العسكر و نفقاته و كتابته و القيام بامره يحيى بن خالد- و كان امر هارون كله اليه- و صير الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي، و كان الذى بين الربيع و يحيى على حسب ذلك، و كان يشاورهما و يعمل برأيهما، ففتح الله عليهم فتوحا كثيره، و أبلاهم فى ذلك الوجه بلاء جميلا، و كان لخالد فى ذلك بسمالو اثر جميل لم يكن لأحد، و كان منجمهم يسمى البرمكى تبركا

به و نظرا اليه قال: و لما نذب المهدي هارون الرشيد لما نذبه له من الغزو، امر ان يدخل عليه كتاب أبناء الدعوه لينظر اليهم و يختار له منهم رجلا- قال يحيى: فأدخلوني عليه معهم، فوقفوا بين يديه، و وقفت آخرهم، فقال لي: يا يحيى، ادن، فدنوت، ثم قال لي: اجلس، فجلست فجتوت بين يديه، فقال لي: اني قد تصفحت أبناء شيعتي و اهل دولتي، و اخترت منهم رجلا لهارون ابني اضمه اليه ليقوم بأمر عسكره، و يتولى كتابته، فوقعت عليك خيرتي له، و رايتك اولي به، إذ كنت مريبه و خاصته، و قد وليتك كتابته و امر عسكره قال: فشكرت ذلك له، و قبلت يده، و امر لي بمائه الف درهم معونه على سفري، فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له. قال: و اوفد الربيع سليمان بن برمك الى المهدي، و اوفد معه وفدا، فاکرم المهدي و فادته و فضله، و احسن الى الوفد الذين كانوا معه، ثم انصرفوا من وجههم ذلك.

عزل عبد الصمد بن علي عن الجزيرة و توليه زفر بن الحارث

و في هذه السنه، سنه مسير المهدي مع ابنه هارون، عزل المهدي عبد الصمد ابن علي عن الجزيرة، و ولي مكانه زفر بن عاصم الهلالي. ذكر السبب في عزله اياه: ذكر ان المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل، و علي الجزيرة عبد الصمد بن علي، فلما شخص المهدي من الموصل، و صار بأرض الجزيرة، لم يتلقه عبد الصمد و لا هيا له نزلا، و لا اصلى له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي، فلما لقيه تجهمه و اظهر له جفاء، فبعث اليه عبد الصمد بالطاف لم يرضها، فردها عليه، و ازداد عليه سخطا، و امر بأخذه باقامه النزول له، فتعبث في ذلك، و تقنع، و لم يزل يربي ما يكرهه الى ان نزل حصن

مسلمه، فدعا به، و جرى بينهما كلام اغلظ له فيه القول المهدي، فرد عليه عبد الصمد و لم يحتمله، فامر بحبسه و عزله عن الجزيرة، و لم يزل في حبسه في سفره ذلك و بعد ان رجع الى ان رضى عنه و اقام له العباس بن محمد النزل، حتى انتهى الى حلب، فآتته البشري بها بقتل المقنع، و بعث و هو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقه ففعل، و آتاه بهم، و هو بدابق، فقتل جماعه منهم و صلبهم، و اتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده، و امر بالرحله، و اشخص جماعه من وافاه من اهل بيته مع ابنه هارون الى الروم، و شيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب، و بلغ جيحان، و ارتاد بها المدينه التي تسمى المهديه، و ودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق ارض الروم فيه قلعه، يقال لها سمالو، فأقام عليها ثمانيا و ثلاثين ليله، و قد نصب عليها المجانيق، حتى فتحها الله بعد تخريب لها، و عطش و جوع أصاب أهلها، و بعد قتل و جراحات كانت في المسلمين، و كان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم: لا يقتلوا و لا يرحلوا، و لا يفرق بينهم، فأعطوا ذلك، فنزلوا، و وفي لهم، و قفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان اصيب منهم بها. و في هذه السنه و في سفرته هذه، صار المهدي الى بيت المقدس، فصلى فيه، و معه العباس بن محمد و الفضل بن صالح و علي بن سليمان و خاله يزيد ابن منصور. و فيها عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين، فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها. و فيها ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله و اذربيجان و أرمينية، و جعل كاتبه على الخراج، ثابت بن موسى، و علي رسائله يحيى بن خالد بن برمك

و فيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيره، و ولى مكانه عبد الله بن صالح ابن على، و كان المهدي نزل عليه فى مسيره الى بيت المقدس، فاعجب بما راى من منزله بسلميه. و فيها عزل معاذ بن مسلم عن خراسان و ولاها المسيب بن زهير. و عزل فيها يحيى الحرشى عن أصبهان، و ولى مكانه الحكم بن سعيد. و عزل فيها سعيد بن دعلج عن طبرستان و الرويان، و ولاهما عمر ابن العلاء. و فيها عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان، و ولاها هشام بن سعيد. و حج بالناس فى هذه السنه على بن المهدي. و كان على اليمامه و المدينه و مكه و الطائف فيها جعفر بن سليمان، و على الصلاه و الاحداث بالكوفه إسحاق بن الصباح، و على قضائها شريك، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الالهواز و كور فارس محمد بن سليمان، و على خراسان المسيب بن زهير، و على السند نصر بن محمد ابن الاشعث.

سنة اربع و ستين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث، فاقبل اليه ميخائيل البطريق - فيما ذكر في نحو من تسعين ألفاً، فيهم طازاذ الأرمني البطريق، ففشل عنه عبد الكبير و منع المسلمين من القتال و انصرف، فاراد المهدي ضرب عنقه، فكلم فيه فحبسه في المطبق. و فيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن اعماله، و وجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان، و وجه معه عاصم بن موسى الخراساني الكاتب على الخراج، و امره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان و عبيد الله بن عمر خليفته و عماله و تكشيفهم. و فيها بنى المهدي بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن، الى ان اسس قصره الذي بالأجر: الذي سماه قصر السلامه، و كان تاسيسه اياه يوم الأربعاء في آخر ذى القعدة. و فيها شخص المهدي حين اسس هذا القصر الى الكوفه حاجا، فأقام برصافه الكوفه أياما، ثم خرج متوجها الى الحج، حتى انتهى الى العقبة، فغلا- عليه و على من معه الماء، و خاف الا يحمله و من معه ما بين ايديهم، و عرضت له مع ذلك حمى، فرجع من العقبة، و غضب على يقطين بسبب الماء، لأنه كان صاحب المصانع، و اشتد على الناس العطش في منصرفهم و على ظهرهم حتى اشفوا على الهلكه. و فيها توفي نصر بن محمد بن الاشعث بالسند و فيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطه، و وجه من يستقبله

و يفتش متاعه، و يحصى ما معه، ثم امر بحبسه عند الربيع حين قدم، حتى اقر من المال و الجواهر و العنبر بما اقر به، فرده اليه، و استعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور. و فيها وجه المهدي صالح بن ابي جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها الى مكه ليحج بالناس، فأقام صالح للناس الحج في هذه السنه. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه فيها جعفر بن سليمان، و على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، و على صلاه الكوفه و احداثها هاشم ابن سعيد بن منصور، و على قضائها شريك بن عبد الله، و على صلاه البصره و احداثها و كور دجله و البحرين و عمان و الفرض و كور الاهواز و فارس صالح ابن داود بن علي، و على السند سطيح بن عمر، و على خراسان المسيب بن زهير، و على الموصل محمد بن الفضل و على قضاء البصره عبيد الله بن الحسن، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى، و على دنباوند و قومس فراشه مولى امير المؤمنين، و على الرى خلف بن عبد الله، و على سجستان سعيد بن دعلج.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزوه هارون بن المهدي الصائفة ببلاد الروم

فمن ذلك غزوه هارون بن محمد المهدي الصائفة، ووجهه أبوه-فيما ذكر- يوم السبت لإحدى عشره ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا الى بلاد الروم، وضم اليه الربيع مولاة، فوغل هارون في بلاد الروم، فافتتح ماجده، و لقيته خيول نقيطا قومس القوامسه، فبارزه يزيد بن مزيد، فارجل يزيد، ثم سقط نقيطا، فضربه يزيد حتى اثنخه، و انهزمت الروم، و غلب يزيد على عسكرهم. و سار الى الدمستق بنقموديه و هو صاحب المسالح، و سار هارون في خمسه و تسعين ألفا و سبعمائه و ثلاثه و تسعين رجلا، و حمل لهم من العين مائه الف دينار و اربعة و تسعين ألفا و أربعمائه و خمسين دينارا، و من الورق أحدا و عشرين الف الف و أربعمائه الف و اربعة عشر ألفا و ثمانمائه درهم و سار هارون حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينيه، و صاحب الروم يومئذ اغسطه امراه اليون، و ذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه و هو في حجرها، فجرت بينهما و بين هارون بن المهدي الرسل و السفراء في طلب الصلح و الموادعه و اعطائه الفديه، فقبل ذلك منها هارون، و شرط عليها الوفاء بما اعطت له، و ان تقيم له الأدلاء و الاسواق في طريقه، و ذلك انه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين، فاجابته الى ما سال، و الذي وقع عليه الصلح بينه و بينها تسعون او سبعون الف دينار، تؤديها في نيسان الاول في كل سنة، و في حزيران، فقبل ذلك منها، فاقامت له الاسواق في منصرفه، و وجهت معه رسولا الى المهدي بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب و الفضة و العرض، و كتبوا

كتاب الهدنه الى ثلاث سنين، و سلمت الأسارى و كان الذى أفاء الله على هارون الى ان اذعنت الروم بالجزيه خمسه آلاف راس و ستمائه و ثلاثه و اربعين راسا، و قتل من الروم فى الوقائع اربعة و خمسون ألفا، و قتل من الأسارى صبيرا الفان و تسعون أسيرا' و مما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون الف دابه، و ذبح من البقر و الغنم مائه الف راس و كانت المرتزقه سوى المطوعه و اهل الاسواق مائه الف، و بيع البرذون بدرهم، و البغل باقل من عشره دراهم، و الدرع باقل من درهم و عشرين سيفا بدرهم، فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: اطفت بقسطنطينه الروم مسندا إليها القنا حتى اكتسى الذل سورها

و ما رمتها حتى اتتك ملوكها بجزيتها، و الحرب تغلى قدورها

و فيها عزل خلف بن عبد الله عن الرى، و ولاها عيسى مولى جعفر. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن ابى جعفر المنصور. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم عمالها فى السنه الماضيه، غير ان العامل على احداث البصره و الصلاه بأهلها كان روح بن حاتم، و على كور دجله و البحرين و عمان و كسكر و كور الاهواز و فارس و كرمان كان المعلى مولى امير المؤمنين المهدي ٣ ، و على السند الليث مولى المهدي.

ص: ١٥٣

ثم دخلت

سنه ست و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك قفول هارون بن المهدي، و من كان معه من خليج قسطنطينيه في المحرم ثلاث عشره ليله بقيت منه، و قدمت الروم بالجزيه معهم، و ذلك فيما قيل -اربعه و ستون الف دينار عدد الروميه و الفان و خمسمائه دينار عربيه، و ثلاثون الف رطل مرعزي. و فيها أخذ المهدي البيعه على قواده لهارون بعد موسى بن المهدي، و سماه الرشيد. و فيها عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصره، و ولي مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين الخزاعي، فلم تحمد ولايته، فاستعفى اهل البصره منه. و فيها عزل جعفر بن سليمان عن مكه و المدينه، و ما كان اليه من العمل. و فيها سخط المهدي على يعقوب بن داود.

ذكر الخبر عن غضب المهدي على يعقوب

ذكر علي بن محمد النوفلي، قال: سمعت ابي يذكر، قال: كان داود بن طهمان - و هو ابو يعقوب بن داود - و اخوته كتابا لنصر بن سيار، و قد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان، فلما كانت ايام يحيى بن زيد كان يدس اليه و الي اصحابه بما يسمع من نصر، و يحذرهم، فلما خرج ابو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد و يقتل قتلته و المعينين عليه من اصحاب نصر، أتاه داود ابن طهمان مطمئنا لما كان يعلم مما جرى بينه و بينه، فأمنه ابو مسلم، و لم

ص: ١٥٤

يعرض له في نفسه، و أخذ أمواله التي استفاد ايام نصر، و ترك منزله و ضيعه التي كانت له ميراثا بمرور، فلما مات داود خرج ولده اهل ادب و علم بايام الناس و سيرهم و اشعارهم، و نظروا فإذا ليست لهم عند بنى العباس منزله، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم من كتابه نصر، فلما رأوا ذلك أظهروا مقاله الزيديه، و دنوا من آل الحسين، و طمعوا ان يكون لهم دوله فيعيشوا فيها. فكان يعقوب يجول البلاد منفردا بنفسه، و مع ابراهيم بن عبد الله أحيانا، في طلب البيعه لمحمد بن عبد الله، فلما ظهر محمد و ابراهيم بن عبد الله كتب على ابن داود- و كان اسن من يعقوب- لإبراهيم بن عبد الله، و خرج يعقوب مع عده من اخوته مع ابراهيم، فلما قتل محمد و ابراهيم تواروا من المنصور، فطلبهم، فاخذ يعقوب و عليا فحبسهما في المطبق ايام حياته، فلما توفي المنصور من عليهما المهدي فيمن من عليه بتخليه سبيله، و أطلقهما و كان معهما في المطبق إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن- و كانا لا يفارقانه- و اخوته الذين كانوا محتبسين معه، فجرت بينهم بذلك الصداقه و كان إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن يرى ان الخلافه قد تجوز في صالحى بنى هاشم جميعا، فكان يقول: كانت الإمامه بعد رسول الله ص لا تصلح الا في بنى هاشم، و هي في هذا الدهر لا تصلح الا فيهم، و كان يكثر في قوله للأكبر من بنى عبد المطلب، و كان هو و يعقوب بن داود يتجاريا ذلك، فلما خلى المهدي سبيل يعقوب مكث المهدي برهه من دهره يطلب عيسى بن زيد و الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله بعد هرب الحسن من حبسه، فقال المهدي يوما: لو وجدت رجلا من الزيديه له معرفه بال حسن و بعيسى بن زيد، و له فقه فاجتلبه الى على طريق الفقه، فيدخل بينى و بين آل حسن و عيسى بن زيد! فدل على يعقوب بن داود، فأتى به فادخل عليه، و عليه يومئذ فرو و خفا كبل و عمامه كرايس و كساء ابيض غليظ فكلمه و فاتحه، فوجده رجلا كاملا، فسأله عن عيسى بن زيد، فزعم الناس انه وعده الدخول بينه و بينه، و كان يعقوب ينتفى من ذلك، الا ان الناس قد رموه بان منزلته عند المهدي انما

كانت للسعاية بال على و لم يزل امره يرتفع عند المهدي و يعلو حتى استوزره، و فوض اليه امر الخلافة، فأرسل الى الزيديه، فاتي بهم من كل أوب، و ولاهم من امور الخلافة في المشرق و المغرب كل جليل و عمل نفيس، و الدنيا كلها في يديه، و لذلك يقول بشار بن برد: بني اميه هبوا طال نومكم ان الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفه الله بين الدف و العود

قال: فحسده موالى المهدي، فسعوا عليه. و مما حظى به يعقوب عند المهدي، انه استامنه للحسن بن ابراهيم بن عبد الله، و دخل بينه و بينه حتى جمع بينهما بمكة قال: و لما علم آل الحسن بن على بصنيعه استوحشوا منه، و علم يعقوب انه ان كانت لهم دوله لم يعيش فيها، و علم ان المهدي لا يناظره لكثرة السعاية به اليه، فمال يعقوب الى إسحاق بن الفضل، و اقبل يربص له الأمور و اقبلت السعايات ترد على المهدي بإسحاق حتى قيل له: ان المشرق و المغرب في يد يعقوب و اصحابه، و قد كاتبهم، و انما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد على ميعاد، فيأخذوا الدنيا لإسحاق بن الفضل، فكان ذلك قد ملا قلب المهدي عليه. قال على بن محمد النوفلي: فذكر لي بعض خدم المهدي انه كان قائما على راسه يوما يذب عنه، إذ دخل يعقوب، فجثا بين يديه، فقال: يا امير المؤمنين، قد عرفت اضطراب امر مصر، و أمرتني ان التمس لها رجلا يجمع امرها، فلم أزل ارتاد حتى اصبت لها رجلا يصلح لذلك قال: و من هو؟ قال: ابن عمك إسحاق بن الفضل، فراى يعقوب في وجهه التغير، فنهض فخرج، و اتبعه المهدي طرفه، ثم قال: قتلني الله ان لم اقتلك! ثم رفع راسه الى و قال: اكنتم على ويلك! قال: و لم يزل مواليه يحرضونه عليه و يوحشونه منه، حتى عزم على ازاله النعمه عنه

و قال موسى بن ابراهيم المسعودي: قال المهدي: وصف لي يعقوب بن داود في منامي، فقيل لي ان اتخذه وزيرا فلما رآه، قال: هذه والله الخلقه التي رايتها في منامي، فاتخذه وزيرا، و حظى عنده غايه الحظوه، فمكث حينا حتى بنى عيساباذ، فأتاه خادم من خدمه-و كان حظيا عنده-فقال له: ان احمد بن اسماعيل بن علي، قال لي: قد بنى متزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت مال المسلمين، فحفظها عن الخادم، و نسي احمد ابن اسماعيل، و توهمها على يعقوب بن داود، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبيه، فضرب به الارض، فقال: ما لي و لك يا امير المؤمنين! قال: الست القائل: انى انفقت على متزّه لى خمسين الف الف! فقال يعقوب: و الله ما سمعته أذناى، و لا كتبه الكرام الكاتبون، فكان هذا أول سبب امره. قال: و حدثنى ابي، قال: كان يعقوب بن داود قد عرف عن المهدي خلعا و استهتارا بذكر النساء و الجماع، و كان يعقوب بن داود يصف من نفسه فى ذلك شيئا كثيرا، و كذلك كان المهدي، فكانوا يخلون بالمهدي ليلا فيقولون: هو على ان يصبح فيثور بيعقوب، فإذا اصبح غدا عليه يعقوب و قد بلغه الخبر، فإذا نظر اليه تبسم، فيقول: ان عندك لخير! فيقول: نعم، فيقول: اقعّد بحياتى فحدثنى، فيقول: خلوت بجاريتى البارحه، فقالت و قلت، فيصنع لذلك حديثا، فيحدث المهدي بمثل ذلك، و يفترقان على الرضا، فيبلغ ذلك من يسعى على يعقوب، فيتعجب منه. قال: و قال لى الموصلى: قال يعقوب بن داود للمهدي فى امر اراده: هذا و الله السرف، فقال: ويلك! و هل يحسن السرف الا باهل الشرف! ويلك يا يعقوب، لو لا السرف لم يعرف المكثرون من المقترين! و قال على بن يعقوب بن داود عن ابيه، قال: بعث الى المهدي يوما، فدخلت عليه، فإذا هو فى مجلس مفروش بفرش مورد متناه فى السرور على بستان فيه شجر، و رءوس الشجر مع صحن المجلس، و قد اكتسى

ذلك الشجر بالاوراد و الازهار من الخوخ و التفاح، فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذى كان فيه، فما رايت شيئا احسن منه، و إذا عنده جاريه ما رايت احسن منها، و لا- أشط قواما، و لا احسن اعتدالا، عليها نحو تلك الثياب، فما رايت احسن من جمله ذلك فقال لى: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلت: على غايه الحسن، فمتع الله امير المؤمنين به، و هنا اياه، فقال: هو لك، احمله بما فيه و هذه الجاريه ليتم سرورك به قال: فدعوت له بما يجب قال: ثم قال: يا يعقوب، و لى إليك حاجه، قال: فوثبت قائما ثم قلت: يا امير المؤمنين، ما هذا الا من موجهه، و انا أستعيذ بالله من سخط امير المؤمنين! قال: لا، و لكن أحب ان تضمن لى قضاء هذه الحاجه فانى لم أسألکها من حيث تتوهم، و انما قلت ذلك على الحقيقه، فأحب ان تضمن لى هذه الحاجه و ان تقضيها لى، فقلت: الأمر لأمير المؤمنين و على السمع و الطاعه، قال: -و الله- قلت و الله ثلاثا-قال: و حياه راسى! قلت: و حياه راسك، قال: فضع يدك عليه و احلف به، قال: فوضعت يدى عليه، و حلفت له به لاعملن بما قال، و لاقضين حاجته قال: فلما استوثق منى فى نفسه، قال: هذا فلان بن فلان، من ولد على، أحب ان تكفينى مؤونته، و تريحنى منه، و تعجل ذلك قال: قلت: افعل، قال: فخذه إليك، فحولته الى، و حولت الجاريه و جميع ما كان فى البيت من فرش و غير ذلك، و امر لى معه بمائه الف درهم. قال: فحملت ذلك جمله، و مضيت به، فلشده سرورى بالجاريه صيرتها فى مجلس بينى و بينها ستر، و بعثت الى العلوى، فادخلته على نفسى، و سألته عن حاله، فأخبرنى بها، و بجمل منها، و إذا هو ألب الناس و احسنهم ابانه. قال: و قال لى فى بعض ما يقول: و يحكك يا يعقوب! تلقى الله بدمى، و انا رجل من ولد فاطمه بنت محمد! قال: قلت: لا و الله، فهل فيك خير؟

قال: ان فعلت خيرا شكرت و لك عندى دعاء و استغفار قال: فقلت له اى الطرق أحب إليك؟ قال: طريق كذا و كذا، قلت: فمن هناك ممن تانس به و تثق بموضعه؟ قال: فلان و فلان، قلت: فابعث إليهما، و خذ هذا المال، و امض معهما مصاحبا فى ستر الله، و موعداك و موعدهما للخروج من دارى الى موضع كذا و كذا-الذى اتفقوا عليه-فى وقت كذا و كذا من الليل، و إذا الجارىه قد حفظت على قولى، فبعثت به مع خادم لها الى المهدى، و قالت: هذا جزاؤك من الذى آثرته على نفسك، صنع و فعل كذا و كذا، حتى ساقى الحديث كله قال: و بعث المهدى من وقته ذلك، فشحن تلك الطرق و المواضع التى وصفها يعقوب و العلوى برجاله، فلم يلبث ان جاءوه بالعلوى بعينه و صاحبيه و المال، على السجيه التى حكىها الجارىه قال: و اصبحت من غد ذلك اليوم، فإذا رسول المهدى يستحضرنى-قال: و كنت خالى الذرع غير ملق الى امر العلوى بالا حتى ادخل على المهدى، و اجده على كرسى بيده مخصره-فقال: يا يعقوب، ما حال الرجل؟ قلت: يا امير المؤمنين، قد اراحك الله منه، قال: مات؟ قلت: نعم، قال: و الله، ثم قال: قم فضع يدك على راسى، قال: فوضعت يدي على راسه، و حلفت له به قال: فقال: يا غلام، اخرج إلينا ما فى هذا البيت، قال: ففتح بابه عن العلوى صاحبيه و المال بعينه قال: فبقيت متحيرا، و سقط فى يدي، و امتنع منى الكلام، فما ادرى ما اقول! قال: فقال المهدى: لقد حل لى دمك لو آثرت اراقته، و لكن احبسوه فى المطبق، و لا اذكر به، فحبست فى المطبق، و اتخذ لى فيه بئر فدلّيت فيها، فكنت كذلك اطول مده لا اعرف عدد الأيام و اصبت ببصرى، و طال شعرى، حتى استرسل كهيئه شعور البهائم. قال: فانى لكذلك، إذ دعى بى فمضى بى الى حيث لا اعلم اين هو، فلم اعد ان قيل لى: سلم على امير المؤمنين، فسلمت، فقال: اى امير المؤمنين انا؟ قلت: المهدى، قال: رحم الله المهدى، قلت: فالهادى؟ قال: رحم الله الهادى، قلت: فالرشيد؟ قال: نعم، قلت: ما اشك فى وقوف

امير المؤمنين على خبرى و علتى و ما تناهت اليه حالى، قال: اجل، كل ذلك عندى قد عرف امير المؤمنين، فسل حاجتك، قال: قلت: المقام بمكه، قال: نفعل ذلك، فهل غير هذا؟ قال: قلت: ما بقى فى مستمتع لشيء و لإبلاغ، قال: فراشدا قال: فخرجت فكان وجهى الى مكه. قال ابنه: و لم يزل بمكه فلم تطل ايامه بها حتى مات قال محمد بن عبد الله: قال لى ابى: قال يعقوب بن داود: و كان المهدي لا يشرب النبيذ الا تحرجا، و لكنه كان لا يشتهي، و كان اصحابه: عمر بن بزيح و المعلى مولاة و المفضل و مواليه يشربون عنده بحيث يراهم، قال: و كنت أعظه فى سقيهم النبيذ و فى السماع، و اقول: انه ليس على هذا استوزرتنى و لا على هذا صحبتك، ابعء الصلوات الخمس فى المسجد الجامع، يشرب عندك النبيذ و تسمع السماع! قال: فكان يقول: قد سمع عبد الله بن جعفر، قال: قلت: ليس هذا من حسناته، لو ان رجلا سمع فى كل يوم كان ذلك يزيد قربه من الله او بعدا! . و قال محمد بن عبد الله: حدثنى ابى، قال: كان ابى يعقوب بن داود قد الح على المهدي فى حسمه عن السماع و اسقائه النبيذ حتى ضيق عليه، و كان يعقوب قد ضجر بموضعه، فتاب الى الله مما هو فيه، و استقبل و قدم النيه فى تركه موضعه قال: فكنت اقول للمهدي: يا امير المؤمنين، و الله لشربه خمر اشربها اتوب الى الله منها أحب الى مما انا فيه، و انى لاركب إليك فاتمنى يدا خاطئه تصيينى فى الطريق، فاعفنى و ول غيرى من شئت، فانى أحب ان اسلم عليك انا و ولدى، و و الله انى لا تفرع فى النوم، وليتنى امور المسلمين و إعطاء الجند، و ليس دنياك عوضا من آخرتى قال: فكان يقول لى: اللهم غفرا! اللهم اصلح قلبه، قال: فقال شاعر له: فدع عنك يعقوب بن داود جانبا و اقبل على صهباء طيبه النشر

قال عبد الله بن عمر: وحدثني جعفر بن احمد بن زيد العلوي، قال: قال ابن سلام: وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود جاريه، و كان بضعف قال: فلما كان بعد ايام، ساله عنها، فقال: يا امير المؤمنين، ما رايت مثلها، ما وضعت بيني و بين الارض مطيه أو طأ منها حاشا سامع فالتفت المهدي الى يعقوب، فقال له: من تراه يعني؟ يعني او يعنيك؟ فقال له يعقوب: من كل شيء تحفظ الأحمق الا من نفسه. و قال علي بن محمد النوفلي: حدثني ابي، قال: كان يعقوب بن داود يدخل على المهدي فيخلو به ليلا يحادثه و يسامر، فبينما هو ليله عنده، و قد ذهب من الليل اكثره، خرج يعقوب من عنده، و عليه طيلسان مصبوغ هاشمي، و هو الأزرق الخفيف، و كان الطيلسان قد دق دقا شديدا فهو يتقعقع، و غلام آخذ بعنان دابه له شهاء، و قد نام الغلام، فذهب يعقوب يسوي طيلسانه فتقعقع، فنفر البرذون، و دنا منه يعقوب، فاستدبره فضربه ضربه على ساقه فكسرها، و سمع المهدي الوجبه، فخرج حافيا، فلما رأى ما به اظهر الجزع و الفزع، ثم امر به فحمل في كرسى الى منزله، ثم غدا عليه المهدي مع الفجر، و بلغ ذلك الناس، فغدوا عليه، فعاده أياما ثلاثه متتابعه، ثم قعد عن عيادته، و اقبل يرسل اليه يسأله عن حاله، فلما فقد وجهه، تمكن السعاه من المهدي، فلم تات عليه عاشره حتى اظهر السخط عليه، فتركه في منزله يعالج، و نادى في اصحابه: لا يوجد احد عليه طيلسان يعقوبي، و قلنسوه يعقوبيه الا أخذت ثيابه ثم امر بيعقوب فحبس في سجن نصر. قال النوفلي: و امر المهدي بعزل اصحاب يعقوب عن الولايات في الشرق و الغرب، و امر ان يؤخذ اهل بيته، و ان يحبسوا ففعل ذلك بهم. و قال علي بن محمد: لما حبس يعقوب بن داود و اهل بيته، و تفرق عماله

و اختفوا و تشردوا، اذكر المهدي قصته و قصه إسحاق بن الفضل، فأرسل الى إسحاق ليلا و الى يعقوب، فأتى به من محبسه، فقال: ا لم تخبرني بان هذا و اهل بيته يزعمون انهم أحق بالخلافه منا اهل البيت، و ان لهم الكبر علينا! فقال له يعقوب: ما قلت لك هذا قط، قال: و تكذبنى و ترد على قولي! ثم دعا له بالسياط فضربه اثني عشر سوطا ضربا مبرحا، و امر به فرد الى الحبس. قال: و اقبل إسحاق يحلف انه لم يقل هذا قط، و انه ليس من شانه و قال فيما يقول: و كيف اقول هذا يا امير المؤمنين، و قد مات جدى فى الجاهليه و ابوك الباقي بعد رسول الله ص و وارثه! فقال: اخرجوه، فلما كان من الغد دعا بيعقوب، فعاوده الكلام الذى كلمه فى ليلته، فقال: يا امير المؤمنين، لا تعجل على حتى اذكرك، ا تذكر و أنت فى طارمه على النهر، و أنت فى البستان و انا عندك، إذ دخل ابو الوزير- قال على: و كان ابو الوزير ختن يعقوب بن داود على ابنه صالح بن داود- فخبرك هذا الخبر عن إسحاق؟ قال: صدقت يا يعقوب، قد ذكرت ذلك، فاستحى المهدي، و اعتذر اليه من ضربه، ثم رده الى الحبس، فمكث محبوسا ايام المهدي و ايام موسى كلها حتى اخرجه الرشيد بميله كان اليه فى حياه ابيه. و فيها خرج موسى الهادى الى جرجان، و جعل على قضائه أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم. و فيها تحول المهدي الى عيساباذ فترلها، و هى قصر السلامه، و نزل الناس بها معه، و ضرب بها الدنانير و الدراهم. و فيها امر المهدي باقامه البريد بين مدينه الرسول ص و بين مكه و اليمن، بغالا و إبلا، و لم يقم هنالك بريد قبل ذلك. و فيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير، فولاها الفضل بن سليمان

الطوسى أبا العباس، و ضم اليه معها سجستان، فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج بأمر المهدي. و فيها أخذ داود بن روح بن حاتم و اسماعيل بن سليمان بن مجالد و محمد ابن ابى أيوب المكي و محمد بن طيفور فى الزندقه، فأقروا، فاستتابهم المهدي و خلى سييلهم، و بعث بداود بن روح الى ابيه روح، و هو يومئذ بالبصره عاملا عليها، فمن عليه، و امره بتأديبه. و فيها قدم الواضح الشروى بعبد الله بن ابى عبيد الله الوزير- و هو معاويه ابن عبيد الله الأشعري من اهل الشام- و كان الذى يسعى به ابن شبابه و قد رمى بالزندقه و قد ذكرنا امره و مقتله قبل. و فيها ولى ابراهيم بن يحيى بن محمد على المدينة، مدينه رسول الله ص ، و على الطائف و مكه عبيد الله بن قثم. و فيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، و استعمل مكانه عبد الله بن سليمان الربعى. و فيها خلى المهدي عبد الصمد بن على من حبسه الذى كان فيه .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد. و كان عامل الكوفه فى هذه السنه على الصلاه و احداثها هاشم بن سعيد، و على صلاه البصره و احداثها روح بن حاتم، و على قضائها خالد بن طليق، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى امير المؤمنين، و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى، و على مصر ابراهيم بن صالح، و على إفريقيه يزيد بن حاتم، و على طبرستان و الرويان و جرجان يحيى الحرشى و على دنباوند و قومس فراشه مولى المهدي ٣، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين. و لم يكن فى هذه السنه صائفه، للهدنه التى كانت فيها

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك ما كان من توجيه المهدي ابنه موسى في جمع كثيف من الجنود، و جهاز لم يجهز-فيما ذكر-احد بمثله، الى جرجان لحرب و نداهرمز و شروين صاحبي طبرستان، و جعل المهدي حين جهز موسى إليها ابان بن صدقه على رسائله، و محمد بن جميل على جنده، و نفيعا مولى المنصور على حجابته، و على بن عيسى بن ماهان على حرسه، و عبد الله بن خازم على شرطه، فوجه موسى الجنود الى وانداهرمز و شروين، و امر عليهم يزيد بن مزيد، فحاصرهما. و فيها توفي عيسى بن موسى بالكوفة، و ولي الكوفة يومئذ روح بن حاتم، فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضي و جماعه من الوجوه، ثم دفن و قيل ان عيسى بن موسى توفي و روح على الكوفة، لثلاث بقين من ذي الحجه، فحضر روح جنازته، فقيل له: تقدم فأنت الأمير، فقال: ما كان الله ليرى روحا يصلى على عيسى بن موسى، فليتقدم اكبر ولده، فأبوا عليه و ابى عليهم، فتقدم العباس بن عيسى، فصلى على ابيه و بلغ ذلك المهدي، فغضب على روح، و كتب اليه: قد بلغني ما كان من نكوصك عن الصلاة على عيسى، ا بنفسك، أم بابيك، أم بجدك كنت تصلى عليه! او ليس انما ذلك مقامى لو حضرت. فإذا غبت كنت أنت اولى به لموضعك من السلطان! و امر بمحاسبته، و كان يلي الخراج مع الصلاة و الاحداث. و توفي عيسى و المهدي و أجد عليه و على ولده، و كان يكره التقدم عليه لجلالته

و فيها جد المهدي في طلب الزنادقه و البحث عنهم في الافاق و قتلهم، و ولي امرهم عمر الكلواذي، فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور، فافر-فيما ذكر-فحبس، فهرب من الحبس، فلم يقدر عليه. و فيها عزل المهدي أبا عبيد الله معاويه بن عبيد الله عن ديوان الرسائل، و ولاه الربيع الحاجب، فاستخلف عليه سعيد بن واقد، و كان ابو عبيد الله يدخل على مرتبته. و فيها فشا الموت، و سعال شديد و وباء شديد ببغداد و البصره. و فيها توفي ابان بن صدقه بجرجان، و هو كاتب موسى على رسائله، فوجه المهدي مكانه أبا خالد الأحول يزيد خليفه ابي عبيد الله. و فيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام، فدخلت فيه دور كثيره. و ولي بناء ما زيد فيه يقطين بن موسى، فكان في بنائه الى ان توفي المهدي. و فيها عزل يحيى الحرشي عن طبرستان و الرويان، و ما كان اليه من تلك الناحيه، و وليها عمر بن العلاء، و ولي جرجان فراشه مولى المهدي، و عزل عنها يحيى الحرشي. و فيها اظلمت الدنيا لليلال بقين من ذى الحجه، حتى تعالى النهار و لم يكن فيها صائفه، للهدنه التي كانت بين المسلمين و الروم. و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن يحيى بن محمد و هو على المدينه، ثم توفي بعد فراغه من الحج و قدومه المدينه بايام، و ولي مكانه إسحاق بن عيسى ابن علي. و فيها طعن عقبه بن سلم الهنائي بعيساباذ، و هو في دار عمر بن بزيع، اغتاله رجل، فطعنه بخنجر، فمات فيها

و كان العامل على مكه و الطائف فيها عبيد الله بن قثم، و على اليمن سليمان بن يزيد الحارثي، و على اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى، و على صلاه الكوفه و احداثها روح بن حاتم، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان التيمى، و على كور دجله و كسكر و اعمال البصره و البحرين و عمان و كور الاهواز و فارس و كرمان المعلى مولى المهدي. و على خراسان و سجستان الفضل بن سليمان الطوسى. و على مصر موسى بن مصعب و على إفريقيه يزيد بن حاتم. و على طبرستان و الرويان عمر بن العلاء، و على جرجان و دناوند و قومس فراشه مولى المهدي ٣، و على الرى سعد مولى امير المؤمنين.

ص: ١٦٦

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من نقض الروم الصلح الذى كان جرى بينهم و بين هارون بن المهدي الذى ذكرناه قبل و غدرهم، و ذلك فى شهر رمضان من هذه السنه، فكان بين أول الصلح و غدر الروم و نكثهم به اثنان و ثلاثون شهرا، فوجه على بن سليمان و هو يومئذ على الجزيره و قنسرين يزيد بن بدر بن البطال فى سريره الى الروم فغنموا و ظفروا. و فيها وجه المهدي سعيدا الحرشى الى طبرستان فى اربعين الف رجل. و فيها مات عمر الكلواذى صاحب الزنادقه، و ولى مكانه حمدويه، و هو محمد بن عيسى من اهل ميسان. و فيها قتل المهدي الزنادقه ببغداد. و فيها رد المهدي ديوانه و ديوان اهل بيته الى المدينه و نقله من دمشق إليها. و فيها خرج المهدي الى نهر الصلح اسفل واسط- و انما سمي نهر الصلح فيما ذكر لأنه اراد ان يقطع اهل بيته و غيرهم غلته، يصلهم بذلك. و فيها ولى المهدي على بن يقطين ديوان زمام الازمه على عمر بن بزيع. و ذكر احمد بن موسى بن حمزه، عن ابيه، قال: أول من عمل ديوان الزمام عمر بن بزيع فى خلافه المهدي، و ذلك انه لما جمعت له الدواوين تفكر، فإذا هو لا يضبطها الا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ دواوين الازمه، و ولى كل ديوان رجلا، فكان و اليه على زمام ديوان الخراج اسماعيل ابن صبيح، و لم يكن لبنى اميه دواوين ازمه. و حج بالناس فى هذه السنه على بن محمد المهدي الذى يقال له ابن ريطه.

ثم دخلت

سنة تسع و ستين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

ذكر الخبر عن خروج المهدي الى ماسبذان

فمما كان فيها من ذلك خروج المهدي في المحرم الى ماسبذان. ذكر الخبر عن خروجه إليها: ذكر ان المهدي كان في آخر امره قد عزم على تقديم هارون ابنه على ابنه موسى الهادي، و بعث اليه و هو بجرجان بعض اهل بيته ليقطع امر البيعه، و يقدم الرشيد فلم يفعل، فبعث اليه المهدي بعض الموالي، فامتنع عليه موسى من القدوم، و ضرب الرسول، فخرج المهدي بسبب موسى و هو يريد بجرجان فاصابه ما اصابه. و ذكر الباهلي ان ابا شاكر اخبره-و كان من كتاب المهدي على بعض دواوينه- قال: سال علي بن يقطين المهدي ان يتغدى عنده، فوعده ان يفعل، ثم اعتزم على اتيان ماسبذان، فو الله لقد امر بالرحيل كأنه يساق إليها سوقا، فقال له علي: يا امير المؤمنين، انك قد وعدتني ان تتغدى عندي غدا، قال: فاحمل غداك الى النهروان قال: فحمله فتغدى بالنهروان، ثم انطلق. و فيها توفي المهدي .

ذكر الخبر عن موت المهدي

ذكر الخبر عن سبب وفاته: اختلف في ذلك، فذكر عن واضح قهرمان المهدي، قال: خرج المهدي يتصيد بقريه يقال لها الرذ بماسبذان، فلم أزل معه الى بعد العصر،

ص: ١٦٨

و انصرفت الى مضربى-و كان بعيدا من مضربه-فلما كان فى السحر الاكبر ركبت لإقامه الوظائف، فانى لاسير فى بريه، و قد انفردت عمن كان معى من غلمانى و اصحابى، إذ لقينى اسود عريان على قتد رحل، فدنا منى، ثم قال لى: أبا سهل، عظم الله اجرک فى مولاک امير المؤمنین! فهمت ان اعلوه بالسوط، فغاب من بين یدى، فلما انتهیت الى الرواق لقينى مسرور، فقال لى: أبا سهل، عظم الله اجرک فى مولاک امير المؤمنین! فدخلت فإذا انا به مسجى فى قبه، فقلت: فارقتکم بعد صلاه العصر، و هو اسر ما كان حالا- و اصحه بدنا، فما كان الخیر؟ قال: طردت الکلاب ظيما، فلم يزل يتبعها، فافتحم الطبی باب خربه، فافتحمت الکلاب خلفه، و اقتحم الفرس خلف الکلاب، فذق ظهره فى باب الخربه، فمات من ساعته. و ذکر ان على بن ابى نعيم المروزى، قال: بعث جاريه من جوارى المهدي الى ضربه لها بلبا فيه سم، و هو قاعد فى البستان، بعد خروجه من عيساباذ، فدعا به فأكل منه، ففرقت الجاريه ان تقول له: انه مسموم. و حدثنى احمد بن محمد الرازى، ان المهدي كان جالسا فى عليه فى قصر بماسبذان، يشرف من منظره فيها على سفله، و كانت جاريته حسنه، قد عمدت الى كمرتين كبيرتين، فجعلتهما فى صينيه، و سمت واحده منهما و هى أحسنهما و انضجهما فى أسفلها، وردت القمع فيها، و وضعتها فى اعلى الصينيه-و كان المهدي يعجبه الكمثرى-و أرسلت بذلك مع وصيفه لها الى جاريه للمهدي- و كان يتحطاها-تريد بذلك قتلها، فمرت الوصيفه بالصينيه التى فيها تلك الكمثرى، تريد دفعها الى الجاريه التى أرسلتها حسنه إليها، بحيث يراها المهدي من المنظره، فلما رآها و رأى معها الكمثرى، دعا بها، فمد يده الى الكمثرى التى فى اعلى الصينيه و هى المسمومه، فأكلها، فلما وصلت الى جوفه صرخ: جوفى! و سمعت حسنه الصوت، و اخبرت الخبر، فجاءت

تلطم وجهها و تبكى، و تقول: اردت ان انفرد بك، فقتلتك يا سيدى! فهلك من يومه. و ذكر عبد الله بن اسماعيل صاحب المراكب، قال: لما صرنا الى ماسبذان دنوت الى عنانه، فامسكت به و ما به عله، فو الله ما اصبح الا ميتا، فرايت حسنه و قد رجعت، و ان على قبتها المسوح، فقال ابو العتاهيه فى ذلك: رحن فى الوشى و اصبحن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهر له يوم نطوح

لست بالباقي و لو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

و ذكر صالح القارئ ان على بن يقطين، قال: كنا مع المهدي بماسبذان فاصبح يوما فقال: انى اصبحت جائعا، فاتى بارغفه و لحم بارد مطبوخ بالخل، فأكل منه ثم قال: انى داخل الى البهو و نائم فيه، فلا تنبهونى حتى أكون انا الذى انتبه، و دخل البهو فنام، و نمنا نحن فى الدار فى الرواق، فانتبهنا ببكائه، فقمنا اليه مسرعين، فقال: أ ما رايتم ما رايت؟ قلنا: ما رأينا شيئا، قال: وقف على الباب رجل، لو كان فى الف او فى مائه الف رجل ما خفى على، فانشد يقول: كأنى بهذا القصر قد باد أهله و اوحش منه ربه و منزله

و صار عميد القوم من بعد بهجه و ملك الى قبر عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره و حديثه تنادى عليه معولات حلائله

ص: ١٧٠

قال: فما أتت عليه عاشره حتى مات. و كانت وفاته-فيما قال ابو معشر و الواقدي- في سنه تسع و ستين و مائه، ليله الخميس لثمان بقين من المحرم، و كانت خلافته عشر سنين و شهرا و نصف شهر. قال بعضهم: كانت خلافته عشر سنين و تسعه و اربعين يوما، و توفى و هو ابن ثلاث و اربعين سنه. و قال هشام بن محمد: ملك ابو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله سنه ثمان و خمسين و مائه، في ذى الحجه لست ليال خلون منه، فملك عشر سنين و شهرا و اثنين و عشرين يوما، ثم توفى سنه تسع و ستين و مائه، و هو ابن ثلاث و اربعين سنه .

ذكر الخبر عن الموضع الذي دفن فيه و من صلى عليه

ذكر ان المهدي توفى بقريه من قرى ماسبذان، يقال لها الرذ، و في ذلك يقول بكار بن رباح: الا رحمه الرحمن في كل ساعه على رمة رمت بماسبذان

لقد غيب القبر الذي تم سوددا و كفين بالمعروف تبتدران

و صلى عليه ابنه هارون، و لم توجد له جنازه يحمل عليها، فحمل على باب، و دفن تحت شجره جوز كان يجلس تحتها. و كان طويلا- مضمم الخلق، جعدا و اختلف في لونه، فقال بعضهم: كان اسمر، و قال بعضهم: كان ابيض. و كان في عينه اليمنى-في قول بعضهم-نكته بياض و قال بعضهم: كان ذلك بعينه اليسرى. و كان ولد بايدج.

ذكر عن هارون بن ابي عبيد الله، قال: كان المهدي إذا جلس للمظالم، قال: ادخلوا على القضاء، فلو لم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم لكفى. و ذكر الحسن بن ابي سعيد، قال: حدثني علي بن صالح، قال: جلس المهدي ذات يوم يعطي جوائز تقسم بحضرته في خاصته من اهل بيته و القواد، و كان يقرأ عليه الأسماء، فيأمر بالزيادة، العشره الآلاف و العشرين الالف، و ما اشبه ذلك، فعرض عليه بعض القواد، فقال: يحط هذا خمسمائه، قال: لم حطتني يا امير المؤمنين؟ قال: لانى وجهتك الى عدو لنا فانهمزمت قال: كان يسرك ان اقتل؟ قال: لا، قال: فو الذى اكرمك بما اكرمك به من الخلافه لو ثبت لقتلت، فاستحيا المهدي منه، و قال: زده خمسه آلاف. قال الحسن: و حدثني علي بن صالح، قال: غضب المهدي على بعض القواد- و كان عتب عليه غير مره- فقال له: الى متى تذب الى و اعفو؟ قال: الى ابد نسيء، و يبيحك الله فتعفو عنا، فكررنا عليه مرات، فاستحيا منه و رضى عنه. و ذكر محمد بن عمر، ٣ عن حفص مولى مزينه، عن ٩ ابيه ٩، قال: كان هشام الكلبي صديقا لى، فكنا نتلاقى فنتحدث و نتناشد، فكنت أراه فى حال رثه و فى اخلاق على بغله هزيل، و الضرفيه بين و على بغلته، فما راعنى الا و قد لقينى يوما على بغله شقراء من بغال الخلافه، و سرج و لجام من سروج الخلافه و لجمها، فى ثياب جياذ و رائحه طيبه، فظهرت السرور، ثم قلت له: ارى نعمه ظاهره، قال لى: نعم، اخبرك عنها، فاكتم، فبينما

انا فى منزلى منذ ايام بين الظهر و العصر، إذ أتانى رسول المهدي فسرت اليه، و دخلت عليه و هو جالس خال ليس عنده احد، و بين يديه كتاب، فقال: ادن يا هشام، فدنوت فجلست بين يديه، فقال: خذ هذا الكتاب فاقرأه و لا يمنعك ما فيه مما تستفضعه ان تقرأه قال: فنظرت فى الكتاب، فلما قرأت بعضه استفظعته، فالقيتة من يدي، و لعنت كاتبه، فقال لى: قد قلت لك: ان استفظعته فلا تلقه، اقرأه بحقى عليك حتى تأتى على آخره! قال: فقراته فإذا كتاب قد ثلثه فيه كاتبه ثلثا عجيبا، لم يبق له فيه شيئا، فقلت: يا امير المؤمنين، من هذا الملعون الكذاب؟ قال: هذا صاحب الاندلس، قال: قلت: فالثلب و الله يا امير المؤمنين فيه و فى آباءه و فى امهاته. قال: ثم اندرأت اذكر مثالبهم، قال: فسر بذلك، و قال: اقسمت عليك لما املت مثالبهم كلها على كاتب قال: و دعا بكاتب من كتاب السر، فأمره فجلس ناحيه، و أمرنى فصرت اليه، فصدر الكاتب من المهدي جوابا، و املت عليه مثالبهم فاكثر، فلم ابق شيئا حتى فرغت من الكتاب، ثم عرضته عليه، فأظهر السرور، ثم لم ابرح حتى امر بالكتاب فختم، و جعل فى خريطه، و دفع الى صاحب البريد، و امر بتعجيله الى الاندلس قال: ثم دعا بمنديل فيه عشره أثواب من جياذ الثياب و عشره آلاف درهم، و هذه البغلة بسرجها و لجامها، فأعطانى ذلك، و قال لى: اكنتم ما سمعت. قال الحسن: و حدثنى مسور بن مساور، قال: ظلمنى وكيل للمهدى، و غضبنى ضيعه لى، فأتيت سلاما صاحب المظالم، فتظلمت منه و اعطيته رقعه مكتوبه، فاوصل الرقعه الى المهدي، و عنده عمه العباس بن محمد و ابن علائه و عافيه القاضى قال: فقال لى المهدي: ادنه، فدنوت، فقال: ما تقول؟ قلت: ظلمتنى، قال: فترضى بأحد هذين؟ قال: قلت: نعم،

قال: فادن منى، فدنوت منه حتى التزقت بالفراش، قال: تكلم، قلت: اصلح الله القاضى! انه ظلمنى فى ضيعتى هذا، فقال القاضى: ما تقول يا امير المؤمنين؟ قال: ضيعتى و فى يدي، قال: قلت: اصلح الله القاضى! سله، صارت الضيعة اليه قبل الخلافة او بعدها؟ قال: فسأله: ما تقول يا امير المؤمنين؟ قال: صارت الى بعد الخلافة قال: فأطلقها له، قال: قد فعلت، فقال العباس بن محمد: و الله يا امير المؤمنين لذا المجلس أحب الى من عشرين الف الف درهم. قال: و حدثنى عبد الله بن الربيع، قال: سمعت مجاهدا الشاعر يقول: خرج المهدي متنزها، و معه عمر بن بزيع مولاه، قال: فانقطعنا عن العسكر، و الناس فى الصيد، فأصاب المهدي جوع، فقال: ويحك! هل من شىء؟ قال: ما من شىء، قال: ارى كوخا و أظنها مبقله، فقصدنا قصده، فإذا نبطى فى كوخ و مبقله، فسلمنا عليه، فرد السلام، فقلنا له: هل عندك شىء ناكل؟ قال: نعم عندى ربيثاء و خبز شعير، فقال المهدي: ان كان عندك زيت فقد اكملت، قال: نعم، قال: و كراث؟ قال: نعم، ما شئت و تمر قال: فعدا نحو المبقله، فأتاهم بيقل و كراث و بصل، فأكلا اكلا كثيرا، و شبعوا، فقال المهدي لعمر بن بزيع: قل فى هذا شعرا، فقال: ان من يطعم الربيثاء بالزيت و خبز الشعير بالكراث

لحقيق بصفحه او بشتين لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي: بئس ما قلت، ليس هكذا. لحقيق بديره او بشتين لحسن الصنيع او بثلاث

قال: و وافى العسكر و الخزائن و الخدم فامر للنبطى بثلاث بدر و انصرف. و ذكر محمد بن عبد الله، قال: أخبرنى ابو غانم، قال:

كان زيد

ص: ١٧٤

الهلالى رجلا شريفا سخيا مشهورا من بنى هلال، و كان نقش خاتمه: افلح يا زيد من زكا عمله، فبلغ ذلك المهدي، فقال زيد الهلالي: زيد الهلالي نقش خاتمه افلح يا زيد من زكا عمله

قال: و قال الحسن الوصيف: أصابتنا ريح فى ايام المهدي حتى ظننا انها تسوقنا الى المحشر، فخرجت اطلب امير المؤمنين، فوجدته واضعا خده على الارض، يقول: اللهم احفظ محمدا فى امته، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم، اللهم ان كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك، قال: فما لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح و انجلى ما كنا فيه. و قال الموصلي: قال عبد الصمد بن علي: قلت للمهدي: يا امير المؤمنين، انا اهل بيت قد اشرب قلوبنا حب موالينا و تقديمهم، و انك قد صنعت من ذلك ما افطرت فيه، قد وليتهم امورك كلها، و خصصتهم فى ليلك و نهارك، و لا آمن تغيير قلوب جندك و قوادك من اهل خراسان، قال: يا أبا محمد، ان الموالى يستحقون ذلك، و ليس احد يجتمع لى فيه ان اجلس للعامه فادعوه به فارفعه حتى تحك ركبته ركبتي، ثم يقوم من ذلك المجلس، فاستكفيه سياسه دابتي، فيكفيها، لا- يرفع نفسه عن ذلك الا موالى هؤلاء، فإنهم لا يتعاضمهم ذلك، و لو اردت هذا من غيرهم لقال: ابن دولتك و المتقدم فى دعوتك، و اين من سبق الى بيعتك، لا ادفعه عن ذلك. قال علي بن محمد: قال الفضل بن الربيع: قال المهدي لعبد الله بن مالك: صارع مولاى هذا، فصارعه، فاخذ بعنقه، فقال المهدي: شد، فلما راي ذلك عبد الله أخذ برجله فسقط على راسه فصرعه فقال عبد الله للمهدي: يا امير المؤمنين، قمت من عندك و انا أحب الناس إليك، فلم تزل على مع مولاك قال: أ ما سمعت قول الشاعر:

قال ابو الخطاب: لما حضرت القاسم بن مجاشع التميمي - من اهل مرو بقرية يقال لها باران - الوفاه اوصى الى المهدي، فكتب: « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » ، الى آخر الآيه ثم كتب: و القاسم بن مجاشع يشهد بذلك، و يشهد ان محمدا عبده و رسوله ص ، و ان علي بن ابي طالب وصي رسول الله ص و وارث الإمامه بعده قال: فعرضت الوصيه على المهدي، فلما بلغ هذا الموضع رمى بها و لم ينظر فيها قال ابو الخطاب: فلم يزل ذلك في قلب ابي عبيد الله الوزير، فلما حضرته الوفاه كتب في وصيته هذه الآيه قال: و قال الهيثم بن عدى: دخل على المهدي رجل، فقال: يا امير المؤمنين، ان المنصور شتمني و قذف أمي، فاما أمرتني ان احله، و الا- عوضتني و استغفرت الله له قال: و لم شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرتة، فغضب، قال: و من عدوه الذي غضب لشمته؟ قال: ابراهيم بن عبد الله ابن حسن، قال: ان ابراهيم أمس به رحما و اوجب عليه حقا، فان كان شتمك كما زعمت، فعن رحمه ذب، و عن عرضه دفع، و ما أساء من انتصر لابن عمه قال: انه كان عدوا له، قال: فلم ينتصر للعداوه، و انما انتصر للرحم، فاسكت الرجل، فلما ذهب ليولي، قال: لعلك اردت امرا فلم تجد له ذريعه عندك ابلغ من هذه الدعوى! قال: نعم، قال: فتبسم و امر له بخمسه آلاف درهم. قال: و اتى المهدي برجل قد تنبأ، فلما رآه، قال: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: و الى من بعثت؟ قال: و تركتموني اذهب الى من بعثت اليه!

وجهت بالغداه فاخذتموني بالعشى، و وضعتموني فى الحبس! قال: فضحك المهدي منه، و خلى سبيله. و ذكر ابو الاشعث الكندي، قال: حدثني سليمان بن عبد الله، قال: قال الربيع: رايت المهدي يصلى فى بهو له فى ليله مقمره، فما ادري ا هو احسن، أم البهو، أم القمر، أم ثيابه! قال: فقرا هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ » ، قال: فتم صلاته و التفت الى فقال: يا ربيع، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال: على بموسى، و قام الى صلاته، قال: فقلت: من موسى؟ ابنه موسى، او موسى بن جعفر، و كان محبوسا عندي! قال: فجعلت افكر، قال: فقلت: ما هو الا موسى بن جعفر، قال: فاحضرته، قال: فقطع صلاته، و قال: يا موسى، انى قرأت هذه الآيه: « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ » ، فخفت ان أكون قد قطعت رحمك، فوثق لى انك لا- تخرج على قال: فقال: نعم، فوثق له و خلاه. و ذكر ابراهيم بن ابي على، قال: سمعت سليمان بن داود، يقول: سمعت المهدي يحدثنا فى محراب المسجد على اللحن اليتيم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ » ، فى سورة النساء. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: حدثني ابي، قال: حضرت المهدي و قد جلس للمظالم، فتقدم اليه رجل من آل الزبير، فذكر ضيعه اصطفاه عن ابيه بعض ملوك بنى اميه، و لا ادري: الوليد، أم سليمان! فامر ابا عبيد الله ان يخرج ذكرها من الديوان العتيق، ففعل، فقرا ذكرها على المهدي، و كان ذلك انها عرضت على عده منهم لم يروا ردها، منهم عمر ابن عبد العزيز، فقال المهدي: يا زبيرى، هذا عمر بن عبد العزيز، و هو منكم معشر قريش كما علمتم لم ير ردها، قال: و كل افعال عمر ترضى؟

قال: و اى افعاله لا ترضى؟ قال: منها انه كان يفرض للسقط من بنى اميه فى خرقه فى الشرف من العطاء، و يفرض للشيخ من بنى هاشم فى ستين. قال: يا معاويه ا كذلك كان يفعل عمر؟ قال: نعم، قال: اردد على الزبيرى ضيعته. و ذكر عمر بن شبه ان أبا سلمه الغفارى حدثه، قال: كتب المهدي الى جعفر بن سليمان و هو عامل المدينه ان يحمل اليه جماعه اتهموا بالقدر، فحمل اليه رجالا، منهم عبد الله بن ابي عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، و عبد الله بن يزيد بن قيس الهذلى، و عيسى بن يزيد بن داب اللبى، و ابراهيم ابن محمد بن ابي بكر الأسامى، فادخلوا على المهدي، فانبرى له عبد الله ابن ابي عبيده من بينهم، فقال: هذا دين ابيك و رايه؟ قال: لا، ذاك عمى داود قال: لا، الا ابوك، على هذا فارقنا و به كان يدين فاطلقهم. و ذكر على بن محمد بن سليمان النوفلى، قال: حدثنى ابي، عن محمد ابن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، قال: رايت فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى اميه، كأنى دخلت مسجد رسول الله ص، فرفعت راسى، فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء فإذا فيه: مما امر به امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، و إذا قائل يقول: يمحو هذا الكتاب و يكتب مكانه اسمه رجل من بنى هاشم يقال له محمد قال: قلت: انا محمد، و انا من بنى هاشم، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: ابن محمد، فابن من؟ قال: ابن على، قلت: فانا ابن على، فابن من؟ قال: ابن عبد الله، قلت: فانا ابن عبد الله، فابن من؟ قال: عباس، فلو لم أكن بلغت العباس ما شككت انى صاحب الأمر قال: فتحدثت بهذه الرؤيا فى ذلك الدهر و نحن لا نعرف المهدي، فتحدث الناس بها حتى ولى المهدي، فدخل مسجد رسول الله ص، فرفع راسه

فنظر فرأى اسم الوليد، فقال: وانى لأرى اسم الوليد فى مسجد رسول الله ص الى اليوم، فدعا بكرسى فالقى له فى صحن المسجد و قال: ما انا ببارح حتى يمحى و يكتب اسمى مكانه و امر ان يحضر العمال و السلايم و ما يحتاج اليه، فلم يبرح حتى غير و كتب اسمه. و ذكر احمد بن الهيثم القرشى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عطاء، قال: خرج المهدي بعد هداه من الليل يطوف بالبيت، فسمع اعرابيه من جانب المسجد و هى تقول: قومي مقترون، نبت عنهم العيون، و فدحتهم الديون، و عضتهم السنون، بادت رجالهم، و ذهبت أموالهم، و كثر عيالهم، أبناء سبيل، و أنضاء طريق، و وصيه الله و وصيه الرسول، فهل من أمر لى بخير، كلاه الله فى سفره، و خلفه فى اهله! قال: فامر نصيرا الخادم، فدفع إليها خمسمائه درهم. و ذكر على بن محمد بن سليمان، قال: سمعت ابي يقول: كان أول من افترش الطبرى المهدي، و ذلك ان أباه كان امره بالمقام بالرى، فاهدى اليه الطبرى من طبرستان، فافترشه، و جعل الثلج و الخلاف حوله، حتى فتح لهم الخيش، فطاب لهم الطبرى فيه. و ذكر محمد بن زياد، قال: قال المفضل: قال لى المهدي: اجمع لى الأمثال مما سمعتها من البدو، و ما صح عندك قال: فكتبت له الأمثال و حروب العرب مما كان فيها، فوصلنى و احسن الى. قال على بن محمد: كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمره اراد الوثوب بالشام، فحمل الى المهدي فخلى سبيله و اكرمه، و قرب مجلسه فقال له يوما: انشدنى قصيده زهير التى هى على الرءاء، و هى: لمن الديار بقنه الحجر

فانشده، فقال السمرى: ذهب و الله من يقال فيه مثل هذا الشعر، فغضب المهدي و استجهله، و نجاه و لم يعاقبه، و استحمله الناس. و ذكر ان أبا عون عبد الملك بن يزيد مرض، فعاده المهدي، فإذا منزل رث و بناء سوء، و إذا طاق صفته التي هو فيها لبين قال: و إذا مضربه ناعمه في مجلسه، فجلس المهدي على وساده، و جلس ابو عون بين يديه، فبره المهدي، و توجه لعلته و قال ابو عون: أرجو عافيه الله يا امير المؤمنين، و الا يميتني على فراشي حتى اقتل في طاعتك، و اني لواثق بالا اموت حتى ابلى الله في طاعتك ما هو اهله، فانا قد روينا قال: فأظهر له المهدي رايا جميلا، و قال: أوصني بحاجتك، و سلني ما اردت، و احتكم في حياتك و مماتك، فو الله لئن عجز مالك عن شيء توصي به لاحتملنه كائنا ما كان، فقل و أوص قال: فشكر ابو عون و دعا، و قال: يا امير المؤمنين، حاجتي ان ترضى عن عبد الله بن ابي عون، و تدعو به، فقد طالت موجدتك عليه قال: فقال: يا أبا عون، انه على غير الطريق، و على خلاف رأينا و رأيك، انه يقع في الشيخين ابي بكر و عمر، و يسىء القول فيهما. قال: فقال ابو عون: هو و الله يا امير المؤمنين على الأمر الذي خرجنا عليه، و دعونا اليه، فان كان قد بدا لكم فمرونا بما احببتم حتى نطيعكم قال: و انصرف المهدي، فلما كان في الطريق قال لبعض من كان معه من ولده و اهله: ما لكم لا تكونون مثل ابي عون! و الله ما كنت أظن منزله الا- مبنيا بالذهب و الفضة، و أنتم إذا وجدتم درهما بنيتم بالساج و الذهب. و ذكر ابو عبد الله، قال: حدثني ابي، قال: خطب المهدي يوما، فقال: عباد الله، اتقوا الله، فقام اليه رجل، فقال: و أنت فاتق الله، فإنك تعمل بغير الحق قال: فاخذ فحمل، فجعلوا يتلقونه بنعال سيوفهم، فلما ادخل عليه قال: يا بن الفاعله، تقول لى و انا على المنبر: اتق الله! قال: سوءه لك! لو كان هذا من غيرك كنت المستعدى بك عليه، قال: ما أراك

الا- نبطيا، قال: ذاك اوكد للحجه عليك ان يكون نبطى يأمرک بتقوى الله قال: فرئى الرجل بعد ذلك، فكان يحدث بما جرى بينه و بين المهدي. قال: فقال ابى: و انا حاضره، الا- انى لم اسمع الكلام و قال هارون بن ميمون الخزاعى: حدثنا ابو خزيمه البادغيسى، قال: قال المهدي: ما توسل الى احد بوسيله، و لا تذرع بذريعه هى اقرب من تذكيره إياى يدا سلفت منى اليه اتبعها أختها، فاحسن ربها، لان منع الأواخر يقطع شكر الأوائل. قال: و ذكر خالد بن يزيد بن وهب بن جرير، ان أباه حدثه، قال: كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داود بن طهمان- أخا يعقوب ابن داود- حين ولى البصره، فقال: هم حملوا فوق المنابر صالحا اخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب بن داود هجاؤه، فدخل على المهدي، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا الأعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين، قال: ويلك! و ما قال؟ قال: يعفنى امير المؤمنين من انشاده ذلك، قال: فأبى عليه الا ان ينشده، فانشده: خليفه يزنى بعماته يلعب بالدبوق و الصولجان

أبدلنا الله به غيره و دس موسى فى حر الخيزران

قال: فوجه فى حمله، فخاف يعقوب بن داود ان يقدم على المهدي، فيمتدحه فيعفو عنه، فوجه اليه من يلقيه فى البطيحه فى الخراره. و ذكر عبد الله بن عمر: حدثنى جدى ابو الحى العيسى، قال: لما دخل مروان بن ابى حفصه على المهدي، فانشده شعره الذى يقول فيه:

ص: ١٨١

انى يكون و ليس ذاك بكائن لبنى البنات وراثه الاعمام

فاجزه بسبعين الف درهم، فقال مروان: بسبعين ألفا راشنى من جبايه و ما نالها فى الناس من شاعر قبلى

و ذكر احمد بن سليمان، قال: أخبرنى ابو عدنان السلمى، قال: قال المهدي لعماره بن حمزه: من ارق الناس شعرا؟ قال: والبه بن الحباب الأسدى، و هو الذى يقول: و لها و لا ذنب لها حب كاطراف الرماح

فى القلب يقده و الحشا فالقلب مجروح النواحي

قال: صدقت و الله، قال: فما يمنعك من منادمته يا امير المؤمنين، و هو عربى شريف شاعر ظريف؟ قال: يمنعنى و الله من منادمته، قوله: قلت لساقينا على خلوه ادن كذا راسك من راسى

و نم على وجهك لى ساعه انى امرؤ انكح جلاسى

افتريد ان يكون جلاسه على هذه الشريطه! و ذكر محمد بن سلام انه كان فى زمان المهدي انسان ضعيف يقول الشعر الى ان مدح المهدي قال: فادخل عليه فانشده شعرا يقول فيه: و جوار زفرات، فقال له المهدي: اى شىء زفرات؟ قال و ما تعرفها أنت يا امير المؤمنين؟ قال: لا- و الله، قال: فأنت امير المؤمنين و سيد المسلمين و ابن عم رسول الله ص لا تعرفها، اعرفها انا! كلا و الله. قال ابن سلام: أخبرنى غير واحد ان طريح بن اسماعيل الثقفى دخل على المهدي فانتسب له، و ساله ان يسمع منه، فقال: ا لست الذى يقول للوليد بن يزيد:

أنت ابن مسلطح البطاح و لم تطرق عليك الحنى و الولج

و الله لا تقول لى فى مثل هذا ابدا، و لا اسمع منك شعرا، و ان شئت وصلتك. و ذكر ان المهدي امر بالصوم سنة ست و ستين ليستسقى للناس فى اليوم الرابع، فلما كان فى الليله الثالثه أصابهم الثلج، فقال لقيط بن بكير المحاربى فى ذلك: يا امام الهدى سقينا بك الغيث و زالت عنا بك الأواء

بت تعنى بالحفظ و الناس نوام عليهم من الظلام غطاء

رقدوا حيث طال ليلك فيهم لك خوف تضرع و بكاء

قد عنتك الأمور منهم على الغفله من معشر عصوا و أساءوا

و سقينا و قد قحطنا و قلنا سنة قد تنكرت حمراء

بدعاء اخلصته فى سواد الليل لله فاستجيب الدعاء

بثلوج تحيا بها الارض حتى اصبحت و هى زهره خضراء

و ذكر ان الناس فى ايام المهدي صاموا شهر رمضان فى صميم الصيف، و كان ابو دلامه إذ ذاك يطالب بجائزه وعدھا اياه المهدي، فكتب الى المهدي رقعہ يشكو اليه فيها ما لقي من الحر و الصوم، فقال فى ذلك: ادعوك بالرحم التى جمعت لنا فى القرب بين قريتنا و الأبعد

الا سمعت و أنت اكرم من مشى من منشد يرجو جزاء المنشد

حل الصيام فصمته متعبدا أرجو ثواب الصائم المتعبد

و سجدت حتى جبهتى مشجوجه مما اكلف من نطاح المسجد

قال: فلما قرأ المهدي الرقعه دعا به، فقال: اى قرابه بينى و بينك يا بن اللخناء! قال: رحم آدم و حواء فضحك منه و امر له بجائزه. و ذكر على بن محمد، قال: حدثنى ابي، عن ابراهيم بن خالد المعيطى قال: دخلت على المهدي- و قد وصف له غنائى- فسألنى عن الغناء و عن علمى به، و قال لى: تغنى النواقيس؟ قلت: نعم و الصليب يا امير المؤمنين! فصرفنى، و بلغنى انه قال: معيطى، و لا حاجه لى اليه فيمن ادنيه من خلوتى و لا آنس به. و لمعبد المغنى النواقيس فى هذا الشعر: سلا دار ليلى هل تجيب فتنتق و انى ترد القول بيداء سملق

و انى ترد القول دار كأنها لطول بلاها و التقادم مهرق

و ذكر قعنب بن محرز ابو عمرو الباهلى ان الأصمعى حدثه، قال: رايت حكما الوادى حين مضى المهدي الى بيت المقدس، فعرض له فى الطريق، و كان له شعيرات، و اخرج دفا له يضربه، و قال: انا القائل: فمتى تخرج العروس فقد طال حبسها

قد دنا الصبح او بدا و هى لم تقض لبسها

فتسرع اليه الحرس فصيح بهم: كفوا، و سال عنه فقيل: حكم الوادى، فادخله اليه و وصله. و ذكر على بن محمد انه سمع أباه يقول: دخل المهدي بعض دوره يوما فإذا جاريه له نصرانيه، و إذا جيبتها واسع و قد انكشف عما بين ثدييها، و إذا صليب من ذهب معلق فى ذلك الموضع، فاستحسنه، فمد يده اليه فجذبته،

فأخذه، فولدت على الصليب، فقال المهدي في ذلك: يوم نازعتها الصليب فقالت ويح نفسي أ ما تحل الصليبا!

قال: و ارسل الى بعض الشعراء فاجازه، و امر به فغنى فيه، و كان معجبا بهذا الصوت. قال: و سمعت ابي يقول: ان المهدي نظر الى جاريه له عليها تاج فيه نرجس من ذهب و فضه، فاستحسنه فقال: يا حبذا النرجس في التاج

. فارتج عليه، فقال: من بالحضره؟ قالوا: عبد الله بن مالك، فدعاه، فقال: اني رايت جاريه لي فاستحسننت تاجا عليها فقلت: يا حبذا النرجس في التاج

. فتستطيع ان تزيد فيه؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و لكن دعني اخرج فافكر، قال: شانك، فخرج و ارسل الى مؤدب لولده فسأله اجازته، فقال: على جبين لاح كالعاج

. و أتمها أبياتا اربعة، فأرسل بها عبد الله الى المهدي، فأرسل اليه المهدي بأربعين ألفا، فاعطى المؤدب منها اربعة آلاف، و أخذ الباقي لنفسه، و فيها غناء معروف. و ذكر احمد بن موسى بن مضر ابو علي، قال: انشدني التوزي في حسنه جاريته: اري ماء و بي عطش شديد و لكن لا سبيل الى الورود

أ ما يكفيك انك تملكيني و ان الناس كلهم عبيدي

و انك لو قطعت يدي و رجلى لقلت من الرضا احسنت زيدي

و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: رايت المهدي و قد دخل البصره من قبل سكه قريش، فرايته يسير و البانوقه بين يديه، بينه و بين صاحب الشرطه، عليها قباء اسود، متقلده سيفاً في هيئه الغلمان قال: و انى لأرى في صدرها شيئاً من ثدييها. قال على: و حدثني ابي، قال: قدم المهدي الى البصره، فمر في سكه قريش، و فيها منزلنا، و كانت الولاه لا تمر فيها إذا قدم الوالى، كانوا يتشاءمون بها-قل وال مر فيها فأقام في ولايته الا يسيرا حتى يعزل-و لم يمر فيها خليفه قط الا المهدي، كانوا يمرون في سكه عبد الرحمن بن سمره، و هى تساوى سكه قريش، فرايت المهدي يسير، و عبد الله بن مالك على شرطه يسير امامه، في يده الحره، و ابنته البانوقه تسير بينه و بين يديه و بين صاحب الشرطه في هيئه الفتيان، عليها قباء اسود و منطقته و شاشيه، متقلده السيف، و انى لأرى ثدييها قد رفعا القباء لنهودهما. قال: و كانت البانوقه سمراء حسنه القدر حلوه فلما ماتت-و ذلك ببغداد- اظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله، فجلس للناس يعزونه، و امر الا يحجب عنه احد، فاکثر الناس فى التعازى، و اجتهدوا فى البلاغه، و فى الناس من ينتقد هذا عليهم من اهل العلم و الأدب، فاجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزیه او جز و لا ابلغ من تعزیه شبيب بن شيبه، فانه قال: يا امير المؤمنين، الله خير لها منك، و ثواب الله خير لك منها، و انا اسأل الله الا يحزنك و لا يفتنك. و ذكر صباح بن عبد الرحمن، قال: حدثني ابي، قال: توفيت البانوقه بنت المهدي، فدخل عليه شبيب بن شيبه، فقال: أعطاك الله يا امير المؤمنين على ما رزئت اجرا، و اعقبك صبوا، لا- اجهد الله بلاءك بنقمه، و لا نزع منك نعمه، ثواب الله خير لك منها، و رحمه الله خير لها منك، و أحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى رده.

و في هذه السنه بويح لموسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافه، يوم توفى المهدي، و هو مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان، و كانت وفاه المهدي بماسبدان و معه ابنه هارون، و مولاه الربيع ببغداد خلفه بها، فذكر ان الموالي و القواد لما توفى المهدي اجتمعوا الى ابنه هارون، و قالوا له: ان علم الجند بوفاه المهدي لم تامن الشغب، و الرأى ان يحمل، و تنادى فى الجند بالقفل حتى تواريه ببغداد فقال هارون: ادعوا الى ابى يحيى بن خالد البرمكى - و كان المهدي ولى هارون المغرب كله، من الأنبار الى إفريقيه، و امر يحيى بن خالد ان يتولى ذلك، فكانت اليه اعماله و دواوينه يقوم بها و يخلفه على ما يتولى منها الى ان توفى - قال: فصار يحيى بن خالد الى هارون، فقال له: يا أبت، ما تقول فيما يقول عمر بن بزيع و نصير و المفضل؟ قال: و ما قالوا؟ فاخبره، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: لان هذا ما لا يخفى، و لا آمن إذا علم الجند ان يتعلقوا بمحمله، و يقولوا: لا نخليه حتى نعطي لثلاث سنين و اكثر، و يتحكموا و يشتطوا، و لكن ارى ان يوارى رحمه الله هاهنا، و توجه نصيرا الى امير المؤمنين الهادي بالخاتم و القضيب و التهنئه و التعزیه، فان البريد الى نصير، فلا ينكر خروجه احد إذ كان على بريد الناحيه، و ان تامر لمن معك من الجند بجوائز، مائتين مائتين، و تنادى فيهم بالقفول، فإنهم إذا قبضوا الدراهم لم تكن لهم همه سوى أهاليهم و أوطانهم، و لا عرجه على شىء دون بغداد قال: نفعل ذلك و قال الجند لما قبضوا الدراهم: بغداد ببغداد! يتبادرون إليها، و يبعثون على الخروج من ماسبدان، فلما وافوا ببغداد، و علموا خير الخليفه، ساروا الى باب الربيع فاحرقوه، و طالبوا بالارزاق، و ضجوا و قدم هارون ببغداد،

فبعث الخيزران الى الربيع و الى يحيى بن خالد تشاورهما فى ذلك، فاما الربيع فدخل عليها، و اما يحيى فلم يفعل ذلك لعلمه بشده غيره موسى. قال: و جمعت الأموال حتى اعطى الجند لسنتين، فسكتوا، و بلغ الخبر الهادى، فكتب الى الربيع كتابا يتوعده فيه بالقتل، و كتب الى يحيى بن خالد يجزيه الخير، و يأمره ان يقوم من امر هارون بما لم يزل يقوم به، و ان يتولى أموره و اعماله على ما لم يزل يتولاه قال: فبعث الربيع الى يحيى بن خالد- و كان يوده، و يثق به، و يعتمد على رايه: يا أبا على، ما ترى؟ فانه لا- صبر لى على جر الحديد قال: ارى الا تبرح موضعك، و ان توجه ابنك الفضل يستقبله و معه من الهدايا و الطرف ما امكنك، فانى لأرجو الا- يرجع الا و قد كفيت ما تخاف ان شاء الله قال: و كانت أم الفضل ابنه بحيث تسمع منهما مناجاتهما، فقالت له: نصحك و الله قال: فانى أحب ان اوصى إليك، فانى لا ادري ما يحدث فقال: لست انفرد لك بشىء، و لا ادع ما يجب، و عندى فى هذا و غيره ما تحب، و لكن اشرك معى فى ذلك الفضل ابنك و هذه المرأه، فإنها جزله مستحقه لذلك منك ففعل الربيع ذلك، و اوصى اليهم. قال الفضل بن سليمان: و لما شغب الجند على الربيع ببغداد و اخرجوا من كان فى حبسه، و احرقوا أبواب دوره فى الميدان، حضر العباس بن محمد و عبد الملك بن صالح و محرز بن ابراهيم ذلك، فرأى العباس ان يرضوا، و تطيب انفسهم، و تفرق جماعتهم باعطائهم أرزاقهم، فبذل ذلك لهم فلم يرضوا، و لم يثقوا مما ضمن لهم من ذلك، حتى ضمنه محرز بن ابراهيم، فقتلوا بضمانه و تفرقوا، فوفى لهم بذلك، و أعطوا رزق ثمانيه عشر شهرا، و ذلك قبل قدوم هارون فلما قدم- و كان هو خليفه موسى الهادى- و معه الربيع وزيراه، وجه الوفود الى الأمصار، و نعى اليهم المهدي، و أخذ يبعثهم لموسى الهادى، و له بولايه العهد من بعده، و ضبط امر بغداد و قد كان نصير

الوصيف شخص من ماسبذان من يومه الى جرجان بوفاه المهدي و البيعه له، فلما صار اليه نادى بالرحيل، و خرج من فوره على البريد جوادا و معه من اهل بيته ابراهيم و جعفر، و من الوزراء عبيد الله بن زياد الكاتب صاحب رسائله، و محمد بن جميل كاتب جنده فلما شارف مدينه السلام استقبله الناس من اهل بيته و غيرهم، و قد كان احتمال على الربيع ما كان منه و ما صنع من توجيه الوفود و اعطائه الجنود قبل قدومه، و قد كان الربيع وجه ابنه الفضل، فتلقاه بما اعد له من الهدايا، فاستقبله بهمذان، فأدناه و قربه، و قال: كيف خلفت مولاي؟ فكتب بذلك الى ابيه، فاستقبله الربيع، فعاتبه الهادي، فاعتذر اليه، و اعلمه السبب الذي دعاه الى ذلك، فقبله، و ولاءه الوزاره مكان عبيد الله بن زياد بن ابي ليلي، و ضم اليه ما كان عمر بن بزيع يتولاه من الزمام، و ولي محمد بن جميل ديوان خراج العراقيين، و ولي عبيد الله بن زياد خراج الشام و ما يليه، و اقر على حرسه على بن عيسى بن ماهان، و ضم اليه ديوان الجند، و ولي شرطه عبد الله بن مالك مكان عبد الله بن خازم، و اقر الخاتم في يد على بن يقطين. و كانت موافاه موسى الهادي بغداد عند منصرفه من جرجان لعشر بقين من صفر من هذه السنه، سار-فيما ذكر عنه-من جرجان الى بغداد في عشرين يوما، فلما قدمها نزل القصر الذي يسمى الخلد، فأقام به شهرا، ثم تحول الى بستان ابي جعفر، ثم تحول الى عيساباذ. و في هذه السنه هلك الربيع مولى ابي جعفر المنصور. و قد ذكر على بن محمد النوفلي ان اياه حدثه انه كانت لموسى الهادي جاريه، و كانت حظيه عنده، و كانت تحبه و هو بجرجان حين وجهه إليها المهدي، فقالت أبياتا، و كتبت اليه و هو مقيم بجرجان، منها: يا بعيد المحل امسى بجرجان نازلا

قال: فلما جاءته البيعة وانصرف الى بغداد، لم تكن له همه غيرها، فدخل عليها و هي تغنى بابياتها، فأقام عندها يومه و ليلته قبل ان يظهر لأحد من الناس. و في هذه السنه اشتد طلب موسى الزنادقه، فقتل منهم فيها جماعه، فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، و ابنه علي بن يقطين من اهل النهروان، ذكر عنه انه حج فنظر الى الناس في الطواف يهرولون، فقال: ما اشبههم الا ببقر تدوس في البيدر و له يقول العلاء بن الحداد الأعمى: أيا أمين الله في خلقه و وراث الكعبه و المنبر

ما ذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبه بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر!

فقتله موسى ثم صلبه، فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتلته و قتلت حماره و قتل من بنى هاشم يعقوب بن الفضل. و ذكر عن علي بن محمد الهاشمي، قال: كان المهدي اتى بابن لداود ابن علي زنديقا، و اتى يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب زنديقا، في مجلسين متفرقين، فقال لكل واحد منهما كلاما واحدا، و ذلك بعد ان اقرا له بالزندقه، اما يعقوب بن الفضل فقال له: اقر بها بيني و بينك، فاما ان اظهر ذلك عند الناس فلا- افعل و لو قرضتني بالمقاريض، فقال له: ويلك! لو كشفت لك السموات، و كان الأمر كما تقول، كنت حقيقا ان تغضب لمحمد، و لو لا محمد ص من كنت! هل كنت الا إنسانا من الناس! اما و الله لو لا اني كنت جعلت لله علي عهدا إذا و لاني هذا الأمر الا اقتل هاشميا لما ناظرتك و لقتلتك. ثم التفت الى موسى الهادي، فقال: يا موسى، اقسمت عليك بحقي ان وليت هذا الأمر بعدى الا تناظرهما ساعه واحده فمات ابن داود بن علي في الحبس قبل وفاه المهدي، و اما يعقوب فبقى حتى مات المهدي و قدم موسى من جرجان

ص: ١٩٠

فساعه دخل، ذكر وصيه المهدي، فأرسل الى يعقوب من القى عليه فراشا، و اقعدت الرجال عليه حتى مات ثم لها عنه بيعته و تشديد خلافته، و كان ذلك في يوم شديد الحر، فبقى يعقوب حتى مضى من الليل هده، فقيل لموسى: يا امير المؤمنين، ان يعقوب قد انتفخ و اروح قال: ابعثوا به الى أخيه إسحاق ابن الفضل، فخبروه انه مات في السجن فجعل في زورق و اتى به إسحاق، فنظر فإذا ليس فيه موضع للغسل، فدفنه في بستان له من ساعته، و اصبح فأرسل الى الهاشميين يخبرهم بموت يعقوب و يدعوهم الى الجنازه، و امر بخشبه فعملت في قد الإنسان فغشيت قطنا، و ألبسها أكفانا، ثم حملها على السرير، فلم يشك من حضرها انه شيء مصنوع. و كان ليعقوب ولد من صلبه: عبد الرحمن و الفضل و اروى و فاطمه، فاما فاطمه فوجدت حبلى منه، و اقرت بذلك قال على بن محمد: قال ابي: فادخلت فاطمه و امراه يعقوب بن الفضل - و ليست بهاشميه، يقال لها خديجه - على الهادي - او على المهدي من قبل - فاقرتا بالزندقه، و اقرت فاطمه انها حامل من أبيها، فأرسل بهما الى ريطه بنت ابي العباس، فرائهما مكتحلتين مختضبتيين، فعذلتهما، و اكثرت على الابنه خاصه، فقالت: أكرهني، قالت: فما بال الخضاب و الكحل و السرور، ان كنت مكرهه! و لعنتهما قال: فخبرت انهما فرعتا فماتتا فرعا، ضرب على راسيهما بشيء يقال له الرعوب ففزعتا منه، فماتتا و اما اروى فبقيت فتزوجها ابن عمها الفضل بن اسماعيل بن الفضل، و كان رجلا لا باس به في دينه. و فيها قدم و ندا هرمرز صاحب طبرستان الى موسى بأمان، فاحسن صلته، و رده الى طبرستان.

عن الاحداث التي كانت سنه تسع و ستين و مائه

خروج الحسين بن علي بن الحسن بن ففخ

و مما كان فيها خروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المقتول بففخ. ذكر الخبر عن خروجه و مقتله: ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمي انه قال: كان بين موت المهدي و خلافه الهادي ثمانيه ايام قال: و وصل اليه الخبر و هو بجرجان، و الي ان قدم مدينه السلام الي خروج الحسين بن علي بن الحسن، و الي ان قتل الحسين، تسعه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ذكر محمد بن صالح، ان ابا حفص السلمى حدثه، قال: كان إسحاق بن عيسى بن علي بن علي المدينه، فلما مات المهدي، و استخلف موسى، شخص إسحاق وافدا الي العراق الي موسى، و استخلف علي المدينه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي ان إسحاق بن عيسى بن علي استعفى الهادي و هو علي المدينه، و استأذنه في الشخصوص الي بغداد، فأعفاه، و ولي مكانه عمر بن عبد العزيز و ان سبب خروج الحسين بن علي بن الحسن كان ان عمر بن عبد العزيز لما تولى المدينه- كما ذكر الحسين بن محمد عن ابي حفص السلمى - أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن و مسلم بن جندب الشاعر الهذلي و عمر بن سلام مولى آل عمر علي شراب لهم، فامر بهم فضربوا جميعا، ثم امر بهم فجعل في أعناقهم حبال و طيف بهم في المدينه، فكلم فيهم، و صار اليه الحسين بن علي فكلمه، و قال: ليس هذا عليهم و قد ضربتهم، و لم يكن لك ان تضربهم، لان اهل العراق لا يرون به بأسا، فلم تطوف بهم! فبعث اليهم و قد بلغوا البلاط فردهم، و امر بهم الي الحبس، فحبسوا يوما و ليله، ثم كلم فيهم فاطلقهم جميعا، و كانوا

يعرضون، ففقد الحسن بن محمد، و كان الحسين بن علي كفيله قال محمد بن صالح: و حدثني عبد الله بن محمد الأنصاري ان العمري كان كفل بعضهم من بعض، فكان الحسين بن علي بن الحسن و يحيى بن عبد الله بن الحسن كفيلين بالحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و كان قد تزوج مولاه لهم سوداء ابنة ابي ليث مولى عبد الله بن الحسن، فكان يأتيها فيقيم عندها، فغاب عن العرض يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة، و عرضهم خليفه العمري عشيته الجمعة، فاخذ الحسين بن علي و يحيى بن عبد الله، فسألهما عن الحسن بن محمد، فغلظ عليهما بعض التغليظ، ثم انصرف الى العمري فاخبره خبرهم، و قال له: اصلحك الله! الحسن بن محمد غائب مذ ثلاث، فقال: ائتنى بالحسين و يحيى، فذهب فدعاهما، فلما دخلا عليه، قال لهما: اين الحسن بن محمد؟ قالوا: و الله ما ندري، انما غاب عنا يوم الأربعاء، ثم كان يوم الخميس، فبلغنا انه اعتل، فكنا نظن ان هذا اليوم لا يكون فيه عرض، فكلمهما بكلام اغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله الا ينام حتى يأتيه به او يضرب عليه باب داره، حتى يعلم انه قد جاء به. فلما خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك الى هذا؟ و من اين تجد حسنا! حلفت له بشيء لا تقدر عليه قال: انما حلفت على حسن، قال: سبحان الله! فعلى اى شيء حلفت! قال: و الله لا- نمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف قال: فقال حسين: تكسر بهذا ما كان بيننا و بين أصحابنا من الصلوة، قال: قد كان الذى كان فلا بد منه. و كانوا قد تواعدوا على ان يخرجوا بمنى او بمكة فى الموسم- فيما ذكروا- و قد كان قوم من اهل الكوفة من شيعتهم- و ممن كان بايع الحسين- متكمنين فى دار، فانطلقوا فعملوا فى ذلك من عشيتهم و من ليلتهم، حتى إذا كان فى آخر الليل خرجوا و جاء يحيى بن عبد الله حتى ضرب باب دار مروان على العمري، فلم يجده فيها، فجاء الى منزله فى دار عبد الله بن عمر فلم يجده أيضا فيها، و توارى منهم، فجاءوا حتى اقتحموا المسجد حين أذنوا بالصبح،

فجلس الحسين على المنبر و عليه عمامه بيضاء، و جعل الناس يأتون المسجد، فإذا رأوهم رجعوا و لا يصلون، فلما صلى الغداه جعل الناس يأتونه، و يباعدونه على كتاب الله و سنه نبيه ص للمرتضى من آل محمد و اقبل خالد البربري، و هو يومئذ على الصوافي بالمدينه قائد على مائتين من الجند مقيمين بالمدينه، و اقبل فيمن معه، و جاء العمري و وزير ابن إسحاق الأزرق و محمد بن واقد الشروي، و معهم ناس كثير، فيهم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين على حمار، و اقتحم خالد البربري الرحبه، و قد ظاهر بين درعين، و بيده السيف، و عمود في منطقتة، مصلتا سيفه، و هو يصيح بحسين: انا كسكاس، قتلني الله ان لم اقتلك! و حمل عليهم حتى دنا منهم، فقام اليه ابنا عبد الله بن حسن: يحيى و ادريس، فضربه يحيى على انف البيضه فقطعها و قطع انفه، و شرقت عيناه بالدم فلم يبصر، فبرك يذبح عن نفسه بسيفه و هو لا يبصر، و استدار له ادريس من خلفه فضربه و صرعه، و علواه بأسيافهما حتى قتلاه، و شد أصحابهما على درعيه فخلعهما عنه، و انتزعوا سيفه و عموده، فجاءوا به ثم أمروا به فجر الى البلاط، و حملوا على اصحابه فانهمزوا قال عبد الله بن محمد: هذا كله بعينى. و ذكر عبد الله بن محمد ان خالد ضرب يحيى بن عبد الله، فقطع البرنس، و وصلت ضربته الى يد يحيى فأثرت فيها، و ضربه يحيى على وجهه، و استدار رجل اعور من اهل الجزيره فأتاه من خلفه، فضربه على رجليه، و اعتوروه بأسيافهم فقتلوه. قال عبد الله بن محمد: و دخل عليهم المسوده المسجد حين دخل الحسين ابن جعفر على حماره، و شدت المبيضه فاخرجوهم، و صاح بهم الحسين: ارفقوا بالشيخ-يعنى الحسين بن جعفر- و انتهب بيت المال، فاصيب فيه بضعه عشر الف دينار، فضلت من العطاء- و قيل: ان ذلك كان سبعين الف دينار كان بعث بها عبد الله بن مالك، يفرض بها من خزاعه- قال: و تفرق الناس، و اغلق اهل المدينه عليهم أبوابهم، فلما كان من الغد اجتمعوا و اجتمعت شيعه ولد العباس، فقاتلوهم بالبلاط فيما بين رحبه دار الفضل و الزوراء،

و جعل المسوده يحملون على المبيضه حتى يبلغوا بهم رحبه دار الفضل، و تحمل المبيضه عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء و فشت الجراحات بين الفريقين جميعا، فاقتتلوا الى الظهر، ثم افرقوا، فلما كان فى آخر النهار من اليوم الثانى يوم الأحد، جاء الخبر بان مباركا التركى ينزل بئر المطلب، فنشط الناس، فخرجوا اليه فكلموه ان يجىء، فجاء من الغد حتى اتى الشيه، و اجتمع اليه شيعه بنى العباس و من اراد القتال، فاقتتلوا بالبلاط أشد قتال الى انتصاف النهار، ثم تفرقوا و جاء هؤلاء الى المسجد، و مضى الآخرون الى مبارك التركى، الى دار عمر بن عبد العزيز بالثنيه يقبل فيها، و واعد الناس الرواح، فلما غفلوا عنه، جلس على رواحله فانطلق، و راح الناس فلم يجدوه، فناوشوهم شيئا من القتال الى المغرب، ثم تفرقوا، و اقام حسين و اصحابه أياما يتجهزون. و كان مقامهم بالمدينه احد عشر يوما، ثم خرج يوم اربعه و عشرين لست بقين من ذى القعدة، فلما خرجوا من المدينه عاد المؤذنون فأذنوا، و عاد الناس الى المسجد، فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون و آثارهم، فجعلوا يدعون الله عليهم، ففعل الله بهم و فعل. قال محمد بن صالح: فحدثنى نصير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى، ان حسينا لما انتهى الى السوق متوجها الى مكه التفت الى اهل المدينه، و قال: لا خلف الله عليكم بخير! فقال الناس و اهل السوق: لا بل أنت، لا خلف الله عليك بخير، و لا ردك! و كان اصحابه يحدثون فى المسجد، فملئوه قدرا و بولا، فلما خرجوا غسل الناس المسجد. قال: و حدثنى ابن عبد الله بن ابراهيم، قال: أخذ اصحاب الحسين ستور المسجد، فجعلوها خفاتين لهم، قال: و نادى اصحاب الحسين بمكه: أيما عبد أتانا فهو حر، فأتاه العبيد، و أتاه عبد كان لأبى، فكان معه، فلما اراد الحسين ان يخرج أتاه ابى فكلمه، و قال له: عمدت الى ممالكك لم تملكهم فأعتقتهم، بم تستحل ذلك! فقال حسين لأصحابه: اذهبوا به، فأى عبد عرفه فادفعوه اليه، فذهبوا معه، فاخذ غلامه و غلامين لجيران لنا و انتهى خبر الحسين الى الهادى، و قد كان حج فى تلك السنه رجال من اهل

بيته، منهم محمد بن سليمان بن علي و العباس بن محمد و موسى بن عيسى، سوى من حج من الاحداث و كان على الموسم سليمان بن ابي جعفر، فامر الهادي بالكتاب بتولية محمد بن سليمان على الحرب، ف قيل له: عمك العباس بن محمد! قال: دعوني، لا و الله لا اخدع عن ملكي، فنفذ الكتاب بولايه محمد بن سليمان بن علي على الحرب، فلقبهم الكتاب و قد انصرفوا عن الحج. و كان محمد بن سليمان قد خرج في عده من السلاح و الرجال، و ذلك لان الطريق كان مخوفا معورا من الاعراب، و لم يحتشد لهم حسين، فأتاه خبرهم، فهم بصوبه، فخرج بخدمه و اخوانه و كان موسى بن علي بن موسى قد صار بيطن نخل، على الثلاثين من المدينة، فانتهى اليه الخبر و معه اخوانه و جواريه، و انتهى الخبر الى العباس بن محمد بن سليمان و كاتبهم، و ساروا الى مکه فدخلوا، فاقبل محمد بن سليمان، و كانوا أحرما بعمره ثم صاروا الى ذى طوى، فعسكروا بها، و معهم سليمان بن ابي جعفر، فانضم اليهم من وافي في تلك السنه من شيعه ولد العباس و مواليهم و قوادهم و كان الناس قد اختلفوا في تلك السنه في الحج و كثروا جدا ثم قدم محمد بن سليمان قدامه تسعين حافرا ما بين فرس الى بغل، و هو على نجيب عظيم، و خلفه اربعون راكبا على النجائب عليها الرحال و خلفهم مائتا راكب على الحمير، سوى من كان معهم من الرجاله و غيرهم، و كثروا في اعين الناس جدا و ملئوا صدورهم فظنوا انهم أضعافهم، فطافوا بالبيت، و سعوا بين الصفا و المروه، و أحلوا من عمرتهم، ثم مضوا فاتوا ذا طوى و نزلوا، و ذلك يوم الخميس فوجه محمد بن سليمان أبا كامل - مولى لإسماعيل بن علي - في نيف و عشرين فارسا، و ذلك يوم الجمعة فلقبهم و كان في اصحابه رجل يقال له زيد، كان انقطع الى العباس، فاخرجه معه حاجا لما رأى من عبادته، فلما رأى القوم قلب ترسه و سيفه، و انقلب اليهم، و ذلك بيطن مر، ثم ظفروا به بعد ذلك مشدخا بالاعمده، فلما كان ليله السبت وجهوا خمسين فارسا، كان أول من ندبوا صباح ابو الدياتل، ثم آخر ثم آخر، فكان ابو خلوه الخادم مولى محمد خامسا،

فاتوا المفضل مولى المهدي، فأرادوا ان يصيروه عليهم، فأبى وقال: لا، و لكن صيروا عليهم غيرى و أكون انا معهم، فصيروا عليهم عبد الله بن حميد بن رزين السمرقندى- و هو يومئذ شاب ابن ثلاثين سنه- فذهبوا و هم خمسون فارسا، و ذلك ليله السبت فدنا القوم، و زحفت الخيل، و تعبا الناس، فكان العباس بن محمد و موسى بن عيسى فى الميسره، و محمد بن سليمان فى الميمنه، و كان معاذ بن مسلم فيما بين محمد بن سليمان و العباس بن محمد، فلما كان قبل طلوع الفجر جاء حسين و اصحابه فشد ثلاثه من موالى سليمان بن على- احدهم زنجويه غلام حسان- فجاءوا برأس فطرحوه قدام محمد بن سليمان- و قد كانوا قالوا: من جاء برأس فله خمسمائه درهم- و جاء اصحاب محمد فعرقوا الإبل، فسقطت محاملها فقتلوهم و هزموهم، و كانوا خرجوا من تلك الثنايا، فكان الذين خرجوا مما يلي محمد بن سليمان أقلهم، و كان جلهم خرجوا مما يلي موسى بن عيسى و اصحابه، فكانت الصدمه بهم، فلما فرغ محمد بن سليمان ممن يليه و اسفروا، نظروا الى الذين يلون موسى بن عيسى، فإذا هم مجتمعون كأنهم كبه غزل، و التفت الميمنه و القلب عليهم، و انصرفوا نحو مكه لا يدرون ما حال الحسين، فما شعروا و هم بذى طوى او قريبا منها الا برجل من اهل خراسان، يقول: البشرى البشرى! هذا راس حسين، فاخرجه و بجبهته ضربه طولاً، و على قفاه ضربه اخرى، و كان الناس نادوا بالأمان حين فرغوا، فجاء الحسن بن محمد ابو الزفت مغمضا احدى عينيه، قد أصابها شىء فى الحرب، فوقف خلف محمد و العباس، و استدار به موسى بن عيسى و عبد الله ابن العباس فامر به فقتل، فغضب محمد بن سليمان من ذلك غضبا شديدا. و دخل محمد بن سليمان مكه من طريق و العباس بن محمد من طريق، و احتزت الرءوس، فكانت مائه راس و نيفا، فيها راس سليمان بن عبد الله بن حسن و ذلك يوم الترويه، و أخذت اخت الحسين، و كانت معه فصيرت عند زينب بنت سليمان، و اختلقت المنهزمه بالحجاج، فذهبوا، و كان سليمان بن ابى جعفر شاكيا فلم يحضر القتال، و وافى عيسى بن جعفر الحج تلك السنه، و كان مع اصحاب حسين رجل اعمى يقص عليهم فقتل، و لم يقتل احد منهم صبيرا

قال الحسين بن محمد بن عبد الله: و اسر موسى بن عيسى اربعة نفر من اهل الكوفة، و مولى لبني عجل و آخر. قال محمد بن صالح: حدثني محمد بن داود بن علي، قال: حدثنا موسى بن عيسى، قال: قدمت معي بسته أسارى فقال لي الهادي: هيه! تقتل اسيرى! فقلت: يا امير المؤمنين، انى فكرت فيه فقلت: تجيء عائشه و زينب الى أم امير المؤمنين، فتبكيان عندها و تكلمانها، فتكلم له امير المؤمنين فيطلقه ثم قال: هات الأسرى، فقلت: انى جعلت لهم العهد و المواثيق بالطلاق و العتاق، فقال: ائتنى بهم، و امر باثنين فقتلا و كان الثالث منكرا، فقلت: يا امير المؤمنين، هذا اعلم الناس بال ابى طالب، فان استبقيته ذلك على كل بغيه لك، فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، انى أرجو ان يكون بقائى صنعا لك فاطرق ثم قال: نعم و الله لافلاتك من يدي بعد ان وقعت فى يدي لشديد، فلم يزل يكلمه حتى امر به ان يؤخر، و امره ان يكتب له طلبته، و اما الآخر فصفح عنه، و امر بقتل عذافر الصيرفى و على بن السابق القلاس الكوفى، و ان يصلبا، فصلبوهما بباب الجسر، و كانا اسرا بفتح و غضب على مبارك التركى، و امر بقبض أمواله و تصديره فى ساسه الدواب، و غضب على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد، و امر بقبض أمواله. و قال عبد الله بن عمرو الثلجى: حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمى، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى، قال: افلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابى طالب من وقعه فخر فى خلافه الهادى، فوقع الى مصر، و على بريد مصر واضح مولى لصالح بن امير المؤمنين المنصور، و كان رافضيا خبيثا، فحمله على البريد الى ارض المغرب، فوقع بأرض طنجه بمدينه يقال لها و ليله، فاستجاب له من بها و باعراضها من البربر، فضرب الهادى عنق واضح و صلبه. و يقال: ان الرشيد الذى ضرب عنقه، و انه دس الى ادريس الشيماخ اليمامى مولى المهدي، و كتب له كتابا الى ابراهيم بن الاغلب عامله على إفريقيا،

خرج حتى وصل الى و ليله و ذكر انه متطبب، و انه من أوليائهم، و دخل على ادريس فانس به و اطمان اليه، و اقبل الشماخ يريه الاعظام له و الميل اليه و الايثار له فنزل عنده بكل منزله ثم انه شكا اليه عله في اسنانه، فاعطاه سنونا مسموما قاتلا، و امره ان يستن به عند طلوع الفجر لليلته، فلما طلع الفجر استن ادريس بالسنون، و جعل يرده في فيه، و يكثر منه، فقتله و طلب الشماخ فلم يظفر به، و قدم على ابراهيم بن الاغلب فاخبره بما كان منه، و جاءته بعد مقدمه الاخبار بموت ادريس، فكتب ابن الاغلب الى الرشيد بذلك، فولى الشماخ بريد مصر و اجاره، فقال في ذلك بعض الشعراء-اظنه الهنازي: ا تظن يا ادريس انك مفلت كيد الخليفه او يفيد فرار

فليدركنك او تحل ببلده لا يهتدى فيها إليك نهار

ان السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و قصر دونها الاعمار

ملك كان الموت يتبع امره حتى يقال: تطيعه الأقدار

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمي ان الحسين بن علي لما خرج بالمدينه و عليها العمري لم يزل العمري متخفيا مقام الحسين بالمدينه، حتى خرج الى مكه و كان الهادي وجه سليمان بن ابي جعفر لولايه الموسم، و شخص معه من اهل بيته ممن اراد الحج العباس بن محمد و موسى بن عيسى و اسماعيل بن عيسى ابن موسى في طريق الكوفه، و محمد بن سليمان و عده من ولد جعفر بن سليمان على طريق البصره، و من الموالى مبارك التركي و المفضل الوصيف و صاعد مولى الهادي- و كان صاحب الأمر سليمان- و من الوجوه المعروفين يقطين بن موسى و عبيد ابن يقطين و ابو الوزير عمر بن مطرف، فاجتمعوا عند الذي بلغهم من توجه الحسين و من معه الى مكه، و راسوا عليهم سليمان بن ابي جعفر لولايته، و كان قد جعل ابو كامل مولى اسماعيل على الطلائع، فلقوه بفخ، و خلفوا عبيد الله بن قثم بمكه للقيام بأمرها و امر أهلها، و قد كان العباس بن محمد اعطاهم الامان على ما أحدثوا، و ضمن لهم الاحسان اليهم و الصله لارحامهم،

و كان رسولهم فى ذلك المفضل الخادم، فأبوا قبول ذلك، فكانت الوقعه، فقتل من قتل، و انهزم الناس، و نودى فيهم بالأمان، و لم يتبع هارب، و كان فيمن هرب يحيى و ادريس ابنا عبد الله بن حسن، فاما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب، فلجا اليهم فاعظموه، فلم يزل عندهم الى ان تلتطف له، و احتيل عليه، فهلك، و خلفه ابنه ادريس بن ادريس، فهم الى اليوم بتلك الناحيه مالكين لها، و انقطعت عنهم البعوث قال المفضل بن سليمان: لما بلغ العمرى و هو بالمدينه مقتل الحسين بفتح و ثب على دار الحسين و دور جماعه من اهل بيته و غيرهم ممن خرج مع الحسين، فهدمها و حرق النخل، و قبض ما لم يحرقه، و جعله فى الصوافى المقبوضه قال: و غضب الهادى على مبارك التركى لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد ان شارف المدينه، و امر بقبض أمواله و تصييره فى سياسه دوابه، فلم يزل كذلك الى وفاه الهادى، و سخط على موسى بن عيسى لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ابى الزفت، و تركه ان يقدم به أسيرا، فيكون المحكم فى امره، و امر بقبض أمواله، فلم تزل مقبوضه الى ان توفى موسى ٣ و قدم على موسى ممن اسر بفتح الجماعه، و كان فيهم عذافر الصيرفى و على بن سابق القلاس الكوفى، فامر بضرب أعناقهما و صلبهما بباب الجسر ببغداد، ففعل ذلك قال: و وجه مهرويه مولاه الى الكوفه، و امره بالتغليظ عليهم لخروج من خرج منهم مع الحسين. و ذكر على بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: حدثنى يوسف البرم مولى آل الحسن ٣ - و كانت أمه مولاه فاطمه بنت حسن - قال: كنت مع حسين ايام قدم على المهدي، فاعطاه اربعين الف دينار، ففرقها فى الناس ببغداد و الكوفه، و والله ما خرج من الكوفه و هو يملك شيئا يلبسه الا - فروا ما تحته قميص و إزار الفراش، و لقد كان فى طريقه الى المدينه، إذا نزل استقرض من مواليه ما يقوم بمؤونتهم فى يومهم قال على: ٣ و حدثنى السرى ابو بشر، و هو حليف بنى زهره، قال: صليت الغداه فى اليوم الذى خرج فيه الحسين بن على بن الحسن صاحب فخر، فصلى

بنا حسين، و صعد المنبر منبر رسول الله ص، فجلس و عليه قميص و عمامه بيضاء قد سد لها من بين يديه و من خلفه، و سيفه مسلول قد وضعه بين رجله، إذ اقبل خالد البربري في اصحابه، فلما اراد ان يدخل المسجد بدره يحيى بن عبد الله، فشد عليه البربري، و انى لا ينظر اليه، فبدره يحيى بن عبد الله، فضربه على وجهه، فأصاب عينيه و انفه، فقطع البيضه و القلنسوه نظرت الى قحفه طائرا عن موضعه، و حمل على اصحابه فانهزموا ثم رجع الى حسين، فقام بين يديه و سيفه مسلول يقطر دما، فتكلم حسين، فحمد الله و اثنى عليه، و خطب الناس، فقال في آخر كلامه: يا ايها الناس، انا ابن رسول الله في حرم رسول الله، و في مسجد رسول الله، و على منبر نبي الله، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، فان لم أف لكم بذلك فلا بيعه لي في أعناقكم قال: و كان اهل الزياره في عامهم ذلك كثيرا، فكانوا قد ملثوا المسجد، فإذا رجل قد نهض، حسن الوجه، طويل القامه، عليه رداء ممشق، أخذ بيد ابن له شاب جميل جلد، فتخطى رقاب الناس، حتى انتهى الى المنبر، فدنا من حسين، و قال: يا ابن رسول الله، خرجت من بلد بعيد و ابني هذا معي، و انا اريد حج بيت الله و زياره قبر نبيه ص، و ما يخطر ببالي هذا الأمر الذي حدث منك، و قد سمعت ما قلت، فعندك و فاء بما جعلت على نفسك؟ قال: نعم، قال: ابسط يدك فابايعك، قال: فبايعه، ثم قال لابنه: ادن فبايع قال: فرايت و الله رءوسهما في الرءوس بمنى، و ذلك انى حججت في ذلك العام. قال: و حدثني جماعه من اهل المدينه ان مباركا التركي ارسل الى حسين ابن علي: و الله لان اسقط من السماء فتخطفني الطير، او تهوى بي الريح في مكان سحيق، ايسر على من ان اشوكك بشوكه، او اقطع من راسك شعره، و لكن لا بد من الاعذار، فييتني فاني منهزم عنك فاعطاه بذلك عهد الله و ميثاقه قال: فوجه اليه الحسين - او خرج اليه - في نفر يسير، فلما دنوا من عسكره صاحوا و كبروا، فانهزم اصحابه حتى لحق بموسى بن عيسى. و ذكر ابو المضرحي الكلابي، قال: أخبرني المفضل بن محمد بن المفضل

ابن حسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب، ان الحسين بن علي بن حسن بن حسن، قال يومئذ في قوم لم يخرجوا معه -و كان قد وعدوه ان يوافوه، فتخلفوا عنه-متمثلاً: من عاذ بالسيف لاقى فرصه عجباً موتاً على عجل او عاش منتصفاً

لا تقربوا السهل ان السهل يفسدكم لن تدر كوا المجد حتى تضربوا عنفا

و ذكر الفضل بن العباس الهاشمي ان عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن ابيه، قال: دخل عيسى بن داب علي موسى بن عيسى عند منصرفه من فخ، فوجده خائفا يلتمس عذرا من قتل من قتل، فقال له: اصلح الله الأمير! أنشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية الى اهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن علي رضي الله عنه؟ قال: انشدني، فانشده، فقال: يا ايها الراكب الغادي لطيته على عذافره في سيرها قحم

ابلق قريشا على شحط المزار بها بيني و بين الحسين الله و الرحم

و موقف بقاء البيت انشده عهد الإله و ما ترعى له الذمم

عنفتم قومكم فخرا بامكم أم حصان لعمرى بره كرم

هي التي لا يداني فضلها احد بنت النبي و خير الناس قد علموا

و فضلها لكم فضل و غيركم من قومكم لهم من فضلها قسم

اني لأعلم او ظنا كعالمه و الظن يصدق أحيانا فينتظم

ان سوف يترككم ما تطلبون بها قتلى تهاداكم العقبان و الرحم

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت و مسكوا بحبال السلم و اعتصموا

لا تركيبوا البغي ان البغي مصرعه و ان شارب كاس البغي يتخم

قد جرب الحرب من قد كان قبلكم من القرون و قد بادت بها الأمم

فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا فرب ذى بذخ زلت به القدم

قال: فسرى عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه. و ذكر عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى ان العلاء حدثه ان الهادى امير المؤمنين لما ورد عليه خلع اهل فخر خلا ليله يكتب كتابا بخطه، فاغتم بخلوته مواليه و خاصته، فسدوا غلاما له، فقالوا: اذهب حتى تنظر الى اى شىء انتهى الخبر، قال: فدنا من موسى، فلما رآه قال: ما لك؟ فاعتل عليه قال: فاطرق ثم رفع راسه اليه، فقال: رقد الالى ليس السرى من شانهم و كفاهم الإدلاج من لم يرقد

و ذكر احمد بن معاويه بن بكر الباهلى، قال: حدثنا الأصمعى، قال: قال محمد بن سليمان ليله فخر لعمر بن ابى عمرو المدنى - و كان يرمى بين يديه بين الهدفين: ارم، قال: لا- و الله لا- ارمى ولد رسول الله ص، انى انما صحبتك لارمى بين يديك بين الهدفين، و لم اصحبك لارمى المسلمين. قال: فقال المخزومى: ارم، فرمى فما مات الا بالبرص. قال: و لما قتل الحسين بن على و جاء برأسه يقطين بن موسى، فوضع بين يدى الهادى، قال: كأنكم و الله جئتم برأس طاغوت من الطواغيت! ان اقل ما أجزيكم به ان احرمكم جوائزكم قال: فحرمهم و لم يعطهم شيئا. و قال موسى الهادى: لما قتل الحسين متمثلا: قد انصف القاره من رامها انا إذا ما فته نلقاها

نرد أولاهها على اخراها

. و غزا الصائفه فى هذه السنه معيوف بن يحيى من درب الراهب، و قد كانت الروم اقبلت مع البطريق الى الحدث، فهرب الوالى و الجند و اهل الاسواق،

فدخلها العدو، و دخل ارض العدو معيوف بن يحيى، فبلغ مدينه اشنه، فأصابوا سبايا و أسارى و غنموا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور. و كان على المدينه عمر بن عبد العزيز العمري، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبه، و على اليمامه و البحرين سويد بن ابى سويد القائد الخراسانى، و على عمان الحسن بن تسنيم الحوارى، و على صلاه الكوفه و احداثها و صدقاتها و بهقباذ الأسفل موسى بن عيسى، و على صلاه البصره و احداثها محمد بن سليمان، و على قضائها عمر بن عثمان، و على جرجان الحجاج مولى الهادى، و على قومس زياد بن حسان، و على طبرستان و الرويان صالح بن شيخ بن عميره الأسدى، و على أصبهان طيفور مولى الهادى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وفاه يزيد بن حاتم بإفريقيه فيها، و وليها بعده روح بن حاتم. و فيها مات عبد الله بن مروان بن محمد فى المطبق.

ذكر الخبر عن وفاه موسى الهادى

و فيها توفى موسى الهادى بعيساباذ و اختلف فى السبب الذى كان به وفاته، فقال بعضهم: كانت وفاته من قرحه كانت فى جوفه و قال آخرون: كانت وفاته من قبل جوار لامه الخيزران، كانت امرتهن بقتله لاسباب نذكر بعضها ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله كانت امرتهن بقتله: ذكر يحيى بن الحسن ان الهادى نابذ أمه و نافرهما، لما صارت اليه الخلافه، فصارت خالصه اليه يوما، فقالت: ان أمك تستكسيك، فامر لها بخزانه مملوءه كسوه قال: و وجد للخيزران فى منزلها من قراقر الوشى ثمانيه عشر الف قرقر قال: و كانت الخيزران فى أول خلافه موسى تفتت عليه فى أمور، و تسلك به مسلك ابيه من قبله فى الاستبداد بالأمر و النهى، فأرسل إليها الا تخرجى من خفر الكفايه الى بذاذه التبذل، فانه ليس من قدر النساء الاعتراض فى امر الملك، و عليك بصلاتك و تسيحك و تبتلك، و لك بعد هذا طاعه مثلك فيما يجب لك قال: و كانت الخيزران فى خلافه موسى كثيرا ما تكلمه فى الحوائج، فكان يجيبها الى كل ما تسأله حتى مضى لذلك اربعة اشهر من خلافته، و انثال الناس عليها، و طمعوا فيها، فكانت المواكب تغدو الى بابها، قال: فكلتمته يوما فى امر لم يجد الى إجابتها اليه سيلا،

فاعتل بعله، فقالت: لا بد من إجابتي، قال: لا افعل، قالت: فاني قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالك قال: فغضب موسى، و قال: ويل على ابن الفاعله! قد علمت انه صاحبها، و الله لا قضيتها لك، قالت: إذا و الله لا اسالك حاجه ابداء، قال: إذا و الله لا أبالي و حمى و غضب. فقامت مغضبه، فقال: مكانك تستوعى كلامى و الله، و الا فانا نفى من قرابتي من رسول الله ص لئن بلغنى انه وقف بيابك احد من قوادى او احد من خاصتى او خدمى لاضر بن عنقه، و لا قبضن ماله، فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التى تغدو و تروح الى بابك فى كل يوم! اما لك مغزل يشغللك، او مصحف يذكرك، او بيت يصونك! إياك ثم إياك، ما فتحت بابك لملى او لدمى فانصرفت ما تعقل ما تطأ، فلم تنطق عنده بحلوه و لا مره بعدها. قال يحيى بن الحسن: و حدثنى ابي، قال: سمعت خالصه تقول للعباس ابن الفضل بن الربيع: بعث موسى الى أمه الخيزران بارزه، و قال: استطبتها فاكلت منها، فكلى منها قالت خالصه: فقلت لها: امسكى حتى تنظرى، فانى اخاف ان يكون فيها شىء تكرهينه، فجاءوا بكلب فأكل منها، فتساقط لحمه، فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رايت الارزه؟ فقالت: وجدتها طيبه، فقال: لم تاكلى، و لو اكلت لكنت قد استرحت منك، متى افلح خليفه له أم! قال و حدثنى بعض الهاشميين، ان سبب موت الهادى كان انه لما جد فى خلع هارون و البيعه لابنه جعفر، و خافت الخيزران على هارون منه، دست اليه من جواريتها لما مرض من قتله بالغم و الجلوس على وجهه، و وجهت الى يحيى بن خالد: ان الرجل قد توفى، فاجدد فى امرك و لا تقصر. و ذكر محمد بن عبد الرحمن بن بشار ان الفضل بن سعيد حدثه، عن ابيه، قال: كان يتصل بموسى و وصول القواد الى أمه الخيزران، يؤملون بكلامها

فى قضاء حوائجهم عنده، قال: و كانت تريد ان تغلب على امره كما غلبت على امر المهدي، فكان يمنعها من ذلك و يقول: ما للنساء و الكلام فى امر الرجال! فلما كثر عليه مصير من يصير إليها من قواده، قال يوما و قد جمعهم: أيما خير؟ انا او أنتم؟ قالوا: بل أنت يا امير المؤمنين، قال: فأيما خير، أمى او أمهاتكم؟ قالوا: بل أمك يا امير المؤمنين، قال: فأيكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر أمه، فيقولوا: فعلت أم فلان، و صنعت أم فلان، و قالت أم فلان؟ قالوا: ما احد منا يحب ذلك، قال: فما بال الرجال يأتون أمى فيتحدثون بحديثها! فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها البته، فشق ذلك عليها فاعتزلته، و حلفت الا تكلمه، فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاه.

ذكر الخبر عما كان من خلع الهادى للرشيده

و كان السبب فى اراده موسى الهادى خلع أخيه هارون حتى اشتد عليه فى ذلك وجد-فيما ذكر صالح بن سليمان- ان الهادى لما افضت اليه الخلافه اقر يحيى بن خالد على ما كان يلى هارون من عمل المغرب، فاراد الهادى خلع هارون الرشيد و البيعه لابنه جعفر بن موسى الهادى، و تابعه على ذلك القواد، منهم يزيد بن مزيد و عبد الله بن مالك و على بن عيسى و من اشبههم، فخلعوا هارون، و بايعوا لجعفر بن موسى، و دسوا الى الشيعة، فتكلموا فى امره، و تنقصوه فى مجلس الجماعه، و قالوا: لا نرضى به، و صعب امرهم حتى ظهر، و امر الهادى الا يسار قدام الرشيد بحربه، فاجتنبه الناس و تركوه، فلم يكن احد يجترئ ان يسلم عليه و لا يقربه. و كان يحيى بن خالد يقوم بانزال الرشيد و لا يفارقه هو و ولده-فيما ذكر. قال صالح: و كان اسماعيل بن صبيح كاتب يحيى بن خالد، فأحب ان يضعه موضعا يستعلم له فيه الاخبار، و كان ابراهيم الحرانى فى موضع الوزاره لموسى، فاستكتب اسماعيل، و رفع الخبر الى الهادى، و بلغ ذلك يحيى بن خالد، فامر اسماعيل ان يشخص الى حران، فسار إليها، فلما كان بعد اشهر سال

الهادى ابراهيم الحرانى: من كاتبتك؟ قال: فلان كاتب، و سماه، فقال: ا ليس بلغنى ان اسماعيل بن صبيح كاتبتك؟ قال: باطل يا امير المؤمنين، اسماعيل بحران. قال: و سعى الى الهادى بيحيى بن خالد، و قيل له: انه ليس عليك من هارون خلاف، و انما يفسده يحيى بن خالد، فابعث الى يحيى، و تهدده بالقتل، و ارمه بالكفر، فاغضب ذلك موسى الهادى على يحيى بن خالد. و ذكر ابو حفص الکرمانى ان محمد بن يحيى بن خالد حدثه، قال: بعث الهادى الى يحيى ليلا، فأيس من نفسه، و ودع اهله، و تحنط و جد ثيابه، و لم يشك انه يقتله، فلما ادخل عليه، قال: يا يحيى، ما لى و لك! قال: انا عبدك يا امير المؤمنين، فما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته. قال: فلم تدخل بينى و بين أخى و تفسده على! قال: يا امير المؤمنين، من انا حتى ادخل بينكما! انما صيرنى المهدي معه، و أمرنى بالقيام بامر، فقمتم بما أمرنى به، ثم أمرتنى بذلك فانتهيت الى امرك قال: فما الذى صنع هارون؟ قال: ما صنع شيئا، و لا ذلك فيه و لا عنده قال: فسكن غضبه و قد كان هارون طاب نفسا بالخلع، فقال له يحيى: لا تفعل، فقال: ا ليس يترك لى الهنىء و المرىء، فهما يسعاننى و اعيش مع ابنه عمى! و كان هارون يجد بام جعفر و جدا شديدا، فقال له يحيى: و اين هذا من الخلافه! و لعلك الا يترك هذا فى يدك حتى يخرج اجمع، و منعه من الإجابة. قال الکرمانى: فحدثنى صالح بن سليمان، قال: بعث الهادى الى يحيى بن خالد و هو بعيساباذ ليلا، فراعته ذلك، فدخل عليه و هو فى خلوه، فامر بطلب رجل كان اخافه، فتغيب عنه، و كان الهادى يريد ان ينادمه و يمنعه مكانه من هارون، فنادمه و كلمه يحيى فيه، فأمنه و اعطاه خاتم ياقوت احمر فى يده، و قال: هذا امانه، و خرج يحيى فطلب الرجل، و اتى الهادى به فسر بذلك

قال: و حدثني غير واحد ان الرجل الذي طلبه كان ابراهيم الموصلي. قال صالح بن سليمان: قال الهادي يوما للربيع: لا يدخل على يحيى بن خالد الا- آخر الناس قال: فبعث اليه الربيع، و تفرغ له قال: فلما جلس من غد اذن حتى لم يبق احد، و دخل عليه يحيى، و عنده عبد الصمد ابن علي و العباس بن محمد و جله اهله و قواده، فما زال يدنيه حتى اجلسه بين يديه، و قال له: انى كنت اظلمك و اكفرك، فاجعلنى فى حل، فتعجب الناس من إكرامه اياه و قوله، فقبل يحيى يده و شكر له، فقال له الهادي: من الذى يقول فيك يا يحيى: لو يمس البخيل راحه يحيى لسخت نفسه ببذل النوال

قال: تلك راحتك يا امير المؤمنين لا راحه عبدك! قال: و قال يحيى للهادى فى خلع الرشيد لما كلمه فيه: يا امير المؤمنين، انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم، و ان تركتهم على بيعه أخيك ثم بايعت لجعفر من بعده كان ذلك اوكد لبيعته، فقال: صدقت و نصحت، ولى فى هذا تدبير. قال الكرمانى: و حدثنى خزيمه بن عبد الله، قال: امر الهادي بحبس يحيى بن خالد على ما اراده عليه من خلع الرشيد، فرفع اليه يحيى رقعه: ان عندى نصيحه، فدعا به، فقال: يا امير المؤمنين، أدخلنى، فأخلاه، فقال: يا امير المؤمنين، ارايت ان كان الأمر-اسأل الله الا نبلغه، و ان يقدمنا قبله-ا تظن ان الناس يسلمون الخلافه لجعفر، و هو لم يبلغ الحلم، و يرضون به لصلاتهم و حجهم و غزوهم! قال: و الله ما أظن ذلك، قال: يا امير المؤمنين، افتأمن ان يسمو إليها اهلك و جلتهم مثل فلان و فلان، و يطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد ابيك؟ فقال له: نهنتى يا يحيى- قال: و كان يقول: ما كلمت أحدا من الخلفاء كان اعقل من موسى- قال: و قال له: لو ان هذا الأمر لم يعقد لأخيك، أ ما كان ينبغى ان تعقده له، فكيف بان تحله عنه، و قد عقده المهدي له! و لكن ارى ان تقر هذا الأمر يا امير المؤمنين

على حاله، فإذا بلغ جعفر، وبلغ الله به، أتيت به بالرشيد فخلع نفسه، و كان أول من يبايعه و يعطيه صفاقه يده قال: فقبل الهادي قوله و رايه، و امر باطلاقه. و ذكر الموصلي عن محمد بن يحيى، قال: عزم الهادي بعد كلام ابي له على خلع الرشيد، و حمله عليه جماعه من مواليه و قواده، اجابه الى الخلع او لم يجبه، و اشتد غضبه منه، و ضيق عليه و قال يحيى لهارون: استاذنه فى الخروج الى الصيد، فإذا خرجت فاستبعد و دافع الأيام، فرفع هارون رقعته يستأذن فيها، فاذن له، فمضى الى قصر مقاتل، فأقام به اربعين يوما حتى انكر الهادي امره و غمه احتباسه، و جعل يكتب اليه و يصرفه، فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر، و اظهر شتمه، و بسط مواليه و قواده السنثم فيه، و الفضل ابن يحيى إذ ذاك خليفه ابيه، و الرشيد بالباب، فكان يكتب اليه بذلك، و انصرف و طال الأمر. قال الكرمانى: فحدثنى ٩ يزيد مولى يحيى بن خالد، قال: بعثت الخيزران عاتكه - ظئرا كانت لهارون - الى يحيى، فشقت جيبها بين يديه، و تبكى اليه و تقول له: قالت لك السيده: الله الله فى ابني لا تقتله، و دعه يجيب أخاه الى ما يسأله و يريده منه، فبقاؤه أحب الى من الدنيا بجمع ما فيها قال: فصاح بها، و قال لها: و ما أنت و هذا! ان يكن ما تقولين فانى و ولدى و اهلى سنقتل قبله، فان اتهمت عليه فلست بمتهم على نفسى و لا عليهم قال: و لما لم ير الهادي يحيى بن خالد يرجع عما كان عليه لهارون بما بذل له من اكرام و اقطاع و صلته، بعث اليه يتهدده بالقتل ان لم يكف عنه قال: فلم تزل تلك الحال من الخوف و الخطر، و ماتت أم يحيى و هو فى الخلد ببغداد، لان هارون كان ينزل الخلد، و يحيى معه، و هو ولى العهد، نازل فى داره يلقاه فى ليله و نهاره. و ذكر محمد بن القاسم بن الربيع، قال: أخبرنى محمد بن عمرو الرومى،

قال: حدثني ابي، قال: جلس موسى الهادي بعد ما ملك في أول خلافته جلوسا خاصا، و دعا براهيم بن جعفر بن ابي جعفر و ابراهيم بن سلم بن قتيبه و الحراني، فجلسوا عن يساره، و معهم خادم له اسود يقال له اسلم، و يكنى أبا سليمان، و كان يثق به و يقدمه، فيينا هو كذلك، إذ دخل صالح صاحب المصلى، فقال: هارون بن المهدي، فقال: ائذن له، فدخل فسلم عليه، و قبل يديه، و جلس عن يمينه بعيدا من ناحيه، فاطرق موسى ينظر اليه، و ادمن ذلك، ثم التفت اليه، فقال: يا هارون، كأني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا، و تؤمل ما أنت منه بعيد، و دون ذلك خرط القتاد، تؤمل الخلافه! قال: فبرك هارون على ركبته، و قال: يا موسى، انك ان تجبرت وضعت، و ان تواضعت رفعت، و ان ظلمت خلت، و اني لأرجو ان يفضى الأمر الي، فانصف من ظلمت، و اصل من قطعت، و اصير اولادك اعلى من اولادي، و ازوجهم بناتي، و ابلغ ما يجب من حق الامام المهدي قال: فقال له موسى: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن مني، فدنا منه، فقبل يديه، ثم ذهب يعود الي مجلسه، فقال له: لا و الشيخ الجليل، و الملك النييل - اعني اباك المنصور - لا - جلست الا - معي، و اجلسه في صدر المجلس معه، ثم قال: يا حراني، احمل الي أخى الف الف دينار، و إذا افتتح الخراج فاحمل اليه النصف منه، و اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا، و ما أخذ من اهل بيت اللعنه، فيأخذ جميع ما اراد قال: ففعل ذلك و لما قام قال لصالح: ادن دابته الي البساط قال عمرو الرومي: و كان هارون يانس بي، فقامت اليه فقلت: يا سيدي، ما الرؤيا التي قال لك امير المؤمنين؟ قال: قال المهدي: اريت في منامي كأني دفعت الي موسى قضييا و الي هارون قضييا، فاورق من قضييب موسى اعلاه قليلا، فاما هارون فاروق قضييبه من اوله الي آخره فدعا المهدي الحكم بن موسى الضمري - و كان يكنى أبا سفيان - فقال له: عبر هذه الرؤيا، فقال: يملكان جميعا، فاما موسى فتقل ايامه، و اما هارون فيبلغ مدى ما عاش خليفه، و تكون ايامه

احسن ايام، و دهره احسن دهر قال: و لم يلبث الا اياما يسيره، ثم اعتل موسى و مات، و كانت علقته ثلاثه ايام. قال عمرو الرومى: افضت الخلافه الى هارون، فزوج حمدونه من جعفر ابن موسى ٣، و فاطمه من اسماعيل بن موسى، و وفى بكل ما قال، و كان دهره احسن الدهور. و ذكر ان الهادى كان قد خرج الى الحديثه، حديثه الموصل، فمرض بها، و اشتد مرضه، فانصرف فذكر عمرو ويشكرى- و كان فى الخدم-قال: انصرف الهادى من الحديثه بعد ما كتب الى جميع عماله شرقا و غربا بالقدوم عليه، فلما ثقل اجتمع القوم الذين كانوا بايعوا لجعفر ابنه، فقالوا: ان صار الأمر الى يحيى قتلنا و لم يستبقنا، فتامروا على ان يذهب بعضهم الى يحيى بأمر الهادى، فيضرب عنقه ثم قالوا: لعل امير المؤمنين يفيق من مرضه، فما عذرنا عنده! فأمسكوا ثم بعثت الخيزران الى يحيى تعلمه ان الرجل لمابه، و تأمره بالاستعداد لما ينبغى، و كانت المستوليه على امر الرشيد و تدبير الخلافه الى ان هلك، فاحضر الكتاب و جمعوا فى منزل الفضل بن يحيى، فكتبوا ليلتهم كتبنا من الرشيد الى العمال بوفاه الهادى، و انهم قد ولاهم الرشيد ما كانوا يلون، فلما مات الهادى أنفذوها على البرد. و ذكر الفضل بن سعيد، ان أباه حدثه ان الخيزران كانت قد حلفت الا- تكلم موسى الهادى، و انتقلت عنه، فلما حضرته الوفاه، و أتاها الرسول فأخبرها بذلك، فقالت: و ما اصنع به؟ فقالت لها خالصه: قومى الى ابنك أيتها الحره، فليس هذا وقت تعتب و لا تغضب فقالت: اعطونى ماء أتوضأ للصلاه، ثم قالت: اما انا كنا نتحدث انه يموت فى هذه الليله خليفه، و يملك خليفه، و يولد خليفه، قال: فمات موسى، و ملك هارون، و ولد المأمون. قال الفضل: فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبيد الله، فساقه لى مثل ما حدثنيه ابى، فقلت: فمن اين كان للخيزران هذا العلم؟ قال: انها كانت قد سمعت من الأوزاعى

ذكر يحيى بن الحسن ان محمد بن سليمان بن علي حدثه، قال: حدثتني عمتي زينب ابنة سليمان، قالت: لما مات موسى بعيساباذ، أخبرتنا الخيزران الخبر، ونحن اربع نسوه، انا و أختي و أم الحسن و عائشه، بنيات سليمان، و معنا ريطه أم علي، فجاءت خالصة، فقالت لها: ما فعل الناس؟ قالت: يا سيدتي، مات موسى و دفنوه، قالت: ان كان مات موسى، فقد بقي هارون، هات لي سويقا، فجاءت بسويق، فشربت و سقتنا، ثم قالت: هات لساداتي أربعمائه الف دينار، ثم قالت: ما فعل ابني هارون؟ قالت: حلف الا يصلي الظهر الا ببغداد قالت: هاتوا الرحائل، فما جلوسى هاهنا، و قد مضى! فلحقته ببغداد.

ذكر الخبر عن وقت وفاته

و مبلغ سنه و قدر ولايته و من صلى عليه

قال ابو معشر: توفي موسى الهادي ليله الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول، حدثنا بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق. و قال الواقدي: مات موسى بعيساباذ للنصف من شهر ربيع الاول. و قال هشام بن محمد: هلك موسى الهادي لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول ليله الجمعة فى سنه سبعين و مائه. و قال بعضهم: توفي ليله الجمعة لسته عشر يوما منه، و كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر. و قال هشام: ملك اربعة عشر شهرا، و توفي و هو ابن ست و عشرين سنه. و قال الواقدي: كانت ولايته سنه و شهرا و اثنين و عشرين يوما و قال غيرهم: توفي يوم السبت، لعشر خلت من ربيع الاول-او ليله الجمعة- و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كانت خلافته سنه و شهرا و ثلاثه و عشرين يوما، و صلى عليه اخوه هارون بن محمد الرشيد و كان كنيته أبا محمد، و أمه الخيزران أم ولد، و دفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه

و ذكر الفضل بن إسحاق انه كان طويلًا جسيمًا جميلًا أبيض، مشربًا حمرة، و كان بشفته العليا تقلص، و كان يلقب موسى اطبق، و كان ولد بالسيروان من الرى .

ذكر اولاده

و كان له من الأولاد تسعة، سبعة ذكور و ابنتان فاما الذكور فاحدهم جعفر- و هو الذى كان يرشحه للخلافه- و العباس و عبد الله و إسحاق و اسماعيل و سليمان و موسى بن موسى الأعمى، كلهم من أمهات اولاد و كان الأعمى- و هو موسى- ولد بعد موت ابيه ٣ و الابنتان، إحداهما أم عيسى كانت عند المأمون، و الاخرى أم العباس بنت موسى، تلقب نوته .

ذكر بعض اخباره و سيره

ذكر ابراهيم بن عبد السلام ٩ ، ابن أخى السندى ابو طوطه ٩ ، قال: حدثنى ٣ السندى بن شاهك، قال: كنت مع موسى بجرجان، فأتاه نعى المهدي و الخلافة، فركب البريد الى بغداد، و معه سعيد بن سلم، و وجهنى الى خراسان، فحدثنى سعيد بن سلم، قال: سرنا بين ابيات جرجان و بساتينها، قال: فسمع صوتا من بعض تلك البساتين من رجل يتغنى، فقال لصاحب شرطته: على بالرجل الساعة، قال: فقلت يا امير المؤمنين، ما اشبه قصه هذا الخائن بقصه سليمان بن عبد الملك! قال: و كيف؟ قال: قلت له: كان سليمان بن عبد الملك فى منتزه له و معه حرمه، فسمع من بستان آخر صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، فقال: على بصاحب الصوت، فاتى به، فلما مثل بين يديه، قال له: ما حملك على الغناء و أنت الى جنبى و معى حرمى! ما علمت ان الرماك إذا سمعت صوت الفحل حنت اليه! يا غلام جبه، فجب الرجل فلما كان فى العام المقبل رجع سليمان الى ذلك المنتزه، فجلس مجلسه الذى فيه، فذكر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب

شرطته: على بالرجل الذى كنا جبيناه، فاحضره، فلما مثل بين يديه، قال له: اما بعث فوفيناك، و اما وهبت فكافأناك، قال: فوالله ما دعاه بالخلافه، و لكنه قال له: يا سليمان، الله الله! انك قطعت نسلى، فذهبت بماء وجهى، و حرمتنى لذتى، ثم تقول: اما وهبت فكافأناك، و اما بعث فوفيناك! لا و الله حتى اقف بين يدي الله قال: فقال موسى: يا غلام، رد صاحب الشرطه، فرده، فقال: لا تعرض للرجل و ذكر ٩ ابو موسى ٩ هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى، ان على ابن صالح حدثه، انه كان يوما على راس الهادى و هو غلام- و قد كان جفا المظالم عامه ثلاثه ايام- فدخل عليه الحرانى، فقال له: يا امير المؤمنين، ان العامه لا تنقاد على ما أنت عليه، لم تنظر فى المظالم منذ ثلاثه ايام، فالتفت الى، و قال: يا على، ائذن للناس، على بالجفلى لا بالنقرى، فخرجت من عنده اطير على وجهى ثم وقفت فلم ادر ما قال لى، فقلت: اراجع امير المؤمنين، فيقول: ا تحجبني و لا- تعلم كلامى! ثم أدركنى ذهنى، فبعثت الى اعرابى كان قد وفد، و سألته عن الجفلى و النقرى، فقال: الجفلى جفاله، و النقرى ينقر خواصهم فأمرت بالاستور فرفعت و بالأبواب ففتحت، فدخل الناس على بكره ابيهم، فلم يزل ينظر فى المظالم الى الليل، فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه، فقال: كأنك تريد ان تذكر شيئا يا على، قلت: نعم يا امير المؤمنين، كلمتنى بكلام لم اسمعه قبل يومى هذا، و خفت مراجعتك، فتقول: ا تحجبني و أنت لم تعلم كلامى! فبعثت الى اعرابى كان عندنا، ففسر لى الكلام، فكافئه عنى يا امير المؤمنين، قال: نعم مائه الف درهم تحمل اليه، فقلت له: يا امير المؤمنين، انه اعرابى جلف، و فى عشره آلاف درهم ما اغناه و كفاه، فقال: ويلك يا على! اجود و تبخل! قال: و حدثنى على بن صالح، قال: ركب الهادى يوما يريد عياده أمه الخيزران من عله كانت وجدتها، فاعترضه عمر بن بزيع، فقال له:

يا امير المؤمنين، الا ادلك على وجه هو اعود عليك من هذا؟ فقال: و ما هو يا عمر؟ قال: المظالم لم تنظر فيها منذ ثلاث، قال: فأوماً الى المطرقه ان يميلوا الى دار المظالم، ثم بعث الى الخيزران بخادم من خدمه يعتذر إليها من تخلفه، و قال: قل لها ان عمر بن بزيع أخبرنا من حق الله بما هو اوجب علينا من حقك، فلما اليه و نحن عائدون إليك في غد ان شاء الله. و ذكر عن عبد الله بن مالك، انه قال: كنت اتولى الشرطه للمهدى، و كان المهدي يبعث الى ندماء الهادي و مغنيه، و يأمرني بضربهم، و كان الهادي يسألني الرفق بهم و الترفيه لهم، و لا التفت الى ذلك، و امضى لما أمرني به المهدي قال: فلما ولي الهادي الخلافه ايقنت بالتلف، فبعث الى يوما، فدخلت عليه متكفنا متحنطا، و إذا هو على كرسى، و السيف و النطح بين يديه، فسلمت، فقال: لا سلم الله على الآخر! تذكر يوم بعثت إليك في امر الحراني، و ما امر امير المؤمنين به من ضربه و حبسه فلم تجبني، و في فلان و فلان-و جعل يعدد ندماءه-فلم تلتفت الى قولي، و لا- امرى! قلت: نعم يا امير المؤمنين، افتأذن لي في استيفاء الحجج؟ قال: نعم، قلت: ناشدتك بالله يا امير المؤمنين، ايسرك انك وليتني ما ولاني ابوك، فأمرتني بأمر، فبعث الى بعض بنيك بأمر يخالف به امرك، فاتبعته امره و عصيت امرك؟ قال: لا، قلت: فكذلك انا لك، و كذا كنت لأبيك فاستدناني، فقبلت يديه، فامر بخلع فصبت على، و قال: قد وليتك ما كنت تتولاه، فامض راشدا فخرجت من عنده فصرت الى منزلي مفكرا في امرى و امره، و قلت: حدث يشرب، و القوم الذين عصيته في امرهم ندماءه و وزراؤه و كتابه، فكأنني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالوا رايه في، و حملوه من امرى على ما كنت اكره و اتخوفه قال: فاني لجالس و بين يدي بنيه لي في وقتي ذلك، و الكانون بين يدي، و رفاق اشطره بكامخ و اسخنه و اضعه للصبيه، و إذا ضجه عظيمه، حتى توهمت ان الدنيا قد اقتلعت و تزلزلت بوقع الحوافر و كثره الضوضاء، فقلت: هاه! كان و الله ما ظننت، و وافاني من امره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح، و إذا الخدم قد دخلوا، و إذا امير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم، فلما

رايته و ثبت عن مجلسى مبادرا، فقبلت يده و رجله و حافر حماره، فقال لى: يا عبد الله، انى فكرت فى امرى، فقلت: يسبق الى قلبك انى اذا شربت و حولى اعداؤك، أزالوا ما حسن من رأى فيك، فافلقتك و اوحشك، فصرت الى منزلتك لا ونسك و اعلمك ان السخيمه قد زالت عن قلبى لك، فهات فأطعمنى مما كنت تاكل، و افعل فيه ما كنت تفعل، لتعلم انى قد تحرمت بطعامك و انست بمنزلتك، فيزول خوفك و وحشتك فأدنيته اليه ذلك الرقاق و السكرجه التى فيها الكامخ، فأكل منها ثم قال: هاتوا الزله التى ازلتها لعبد الله من مجلسى فادخلت الى أربعمائى بغل موقره دراهم، و قال: هذه زلتك، فاستعن بها على امرى، و احفظ لى هذه البغال عندك، لعلى احتاج إليها يوما لبعض أسفارى، ثم قال: اظلك الله بخير، و انصرف راجعا. فذكر موسى بن عبد الله ان أباه اعطاه بستانه الذى كان وسط داره، ثم بنى حوله معالف لتلك البغال، و كان هو يتولى النظر إليها و القيام عليها ايام حياه الهادى كلها. و ذكر محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود بن طهمان السلمى، قال: أخبرنى أبى، قال: كان على بن عيسى بن ماهان يغضب غضب الخليفه، و يرضى رضا الخليفه، و كان أبى يقول: ما لعربى و لا لعجمى عندى ما لعلى ابن عيسى، فانه دخل الى الحبس و فى يده سوط، فقال: أمرنى امير المؤمنين موسى الهادى ان اضربك مائه سوط، قال: فاقبل يضعه على يدى و منكبى، يمسنى به مسا الى ان عد مائه، و خرج فقال له: ما صنعت بالرجل؟ قال: صنعت به ما امرت قال: فما حاله؟ قال: مات، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! ويلك! فضحتنى و الله عند الناس، هذا رجل صالح، يقول الناس: قتل يعقوب بن داود! قال: فلما رأى شده جزعه، قال: هو حى يا امير المؤمنين لم يمت، قال: الحمد لله على ذلك. قال: و كان الهادى قد استخلف على حجابته بعد الربيع ابنه الفضل، فقال له: لا تحجب عنى الناس، فان ذلك يزيل عنى البركه، و لا تلق الى امرا إذا كشفتته اصبته باطلا، فان ذلك يوقع الملك، و يضر بالرعيه

و قال موسى بن عبد الله: اتى موسى برجل، فجعل يقرعه بذنوبه و يتهدده، فقال له الرجل: يا امير المؤمنين، اعتذارى مما تفرعنى به رد عليك، و إقرارى يوجب على ذنبا، و لكنى اقول: فان كنت ترجو فى العقوبه رحمه فلا تزهدن عند المعافاه فى الاجر

قال: فامر باطلاقه. و ذكر عمر بن شبه ان سعيد بن سلم كان عند موسى الهادى، فدخل عليه وفد الروم و على سعيد بن سلم قلنسوه- و كان قد صلح و هو حدث- فقال له موسى: ضع قلنسوتك حتى تتشاىخ بصلعتك. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان أباه حدثه، قال: خرجت الى عيساباذ اريد الفضل بن الربيع، فلقيت موسى امير المؤمنين و هو خليفه، و انا لا اعرفه، فإذا هو فى غلاله على فرس، و بيده قناه لا يدرك أحدا الا طعنه فقال لى: يا بن الفاعله! قال: فرايت إنسانا كأنه صنم، و كنت رايته بالشام، و كان فخذه كفخذى بعير، فضربت يدى الى قائم السيف، فقال لى رجل: ويلك! امير المؤمنين، فحركت دابتي- و كان شهريا حملنى عليه الفضل بن الربيع، و كان اشتراه باربعه آلاف درهم- فدخلت دار محمد بن القاسم صاحب الحرس، فوقف على الباب، و بيده القناه، و قال: اخرج يا بن الفاعله! فلم اخرج، و مر فمضى قلت للفضل: فانى رايت امير المؤمنين، و كان من القصه كذا و كذا، فقال: لا- ارى لك وجهها الا- ببغداد، إذا جئت اصلى الجمعه فالقنى، قال: فما دخلت عيساباذ حتى هلك الهادى. و ذكر الهيثم بن عروه الأنصارى ان الحسين بن معاذ بن مسلم- و كان رضيع موسى الهادى- قال: لقد رأيتنى اخلو مع موسى، فلا أجد له هيبه فى قلبى عند الخلوه، لما كان يبسطنى و ربما صارعنى فاصرعه غير هائب له، و اضرب به الارض، فإذا تلبس لبسه الخلافه ثم جلس مجلس الأمر و النهى

قمت على راسه، فوالله ما املك نفسي من الرعدة والهيبة له. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق ان محمد بن سعيد بن عمر بن مهران، حدثه عن ابيه، عن جده، قال: كانت المرتبه لإبراهيم بن سلم ابن قتيبه عند الهادي، فمات ابن لإبراهيم يقال له سلم، فأتاه موسى الهادي يعزيه عنه على حمار اشهب، لا يمنع مقبل ولا يرد عنه مسلم، حتى نزل في رواقه، فقال له: يا ابراهيم، سررك و هو عدو و فتنه، و حزنك و هو صلاه و رحمه فقال: يا امير المؤمنين، ما بقى منى جزء كان فيه حزن الا و قد امتلا عزاء قال: فلما مات ابراهيم صارت المرتبه لسعيد بن سلم بعده. و ذكر عمر بن شبه ٣ ان على بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان يلقب بالجزري، تزوج رقيه بنت عمرو العثمانيه- و كانت تحت المهدي- فبلغ ذلك موسى الهادي في أول خلافته، فأرسل اليه فجهله و قال: اعيالك النساء الا امراه امير المؤمنين، فقال: ما حرم الله على خلقه الا نساء جدى ص، فاما غيرهن فلا و لا كرامه فشجه بمخصره كانت في يده، و امر بضربه خمسمائه سوط، فضرب، و اراده ان يطلقها فلم يفعل، فحمل من بين يديه في نطح فالتقى ناحيه، و كان في يده خاتم سرى فرآه بعض الخدم و قد غشى عليه من الضرب، فاهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح و اتى موسى فأراه يده، فاستشاط و قال: يفعل هذا بخادمي، مع استخفافه بابي، و قوله لى! و بعث اليه: ما حملك على ما فعلت؟ قال: قل له و سله، و مره ان يضع يده على راسك و ليصدقك ففعل ذلك موسى، فصدقه الخادم، فقال: احسن و الله، انا اشهد انه ابن عمى، لو لم يفعل لانتفيت منه و امر باطلاقه. و ذكر ابو ابراهيم المؤذن، ان الهادي كان يشب على الدابه و عليه درعان، و كان المهدي يسميه ريحانتي

و ذكر محمد بن عطاء بن مقدم الواسطي، ٣ ان أباه حدثه ان المهدي قال لموسى يوما-وقد قدم اليه زنديق، فاستتابه، فأبى ان يتوب، فضرب عنقه و امر بصلبه: يا بنى، ان صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة-يعنى اصحاب ماني- فإنها فرقه تدعو الناس الى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش و الزهد فى الدنيا و العمل للآخرة، ثم تخرجها الى تحريم اللحم و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام تخرجها من هذه الى عباده اثنين: أحدهما النور و الآخر الظلمه، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات و البنات و الاغتسال بالبول و سرقة الأطفال من الطرق، لتنفذهم من ضلال الظلمه الى هدايه النور، فارفع فيها الخشب، و جرد فيها السيف، و تقرب بأمرها الى الله لا- شريك له، فانى رايت جدك العباس فى المنام قلدى بسيفين، و أمرنى بقتل اصحاب الاثنين قال: فقال موسى بعد ان مضت من ايامه عشره اشهر: اما و الله لئن عشت لاقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا اترك منها عينا تطرف. و يقال: انه امر ان يهيا له الف جذع، فقال: هذا فى شهر كذا، و مات بعد شهرين. و ذكر أيوب بن عنابه ان موسى بن صالح بن شيخ، حدثه ان عيسى ابن داب كان اكثر اهل الحجاز أدبا و اعذبهم ألفاظا، و كان قد حظى عند الهادى حظوه لم تكن عنده لأحد، و كان يدعو له بمتكا، و ما كان يفعل ذلك بأحد غيره فى مجلسه و كان يقول: ما استطلت بك يوما و لا- ليله، و لا- غبت عن عينى الا- تمنيت الا ارى غيرك و كان لذيذ المفاكهه طيب المسامره، كثير النادره، جيد الشعر حسن الانتزاع له قال: فامر له ذات ليله بثلاثين الف دينار، فلما اصبح ابن داب وجه قهرمانه الى باب موسى، و قال له: الق الحاجب، و قل له: يوجه إلينا بهذا المال، فلقى الحاجب، فابلغه رسالته، فتبسم و قال: هذا ليس الى، فانطلق الى صاحب

التوقيع ليخرج له كتابا الى الديوان، فتدبره هناك ثم تفعل فيه كذا و كذا. فرجع الى ابن داب فاخبره، فقال: دعها و لا تعرض لها، و لا- تسال عنها. قال: فيينا موسى فى مستشرف له ببغداد، إذ نظر الى ابن داب قد اقبل، و ليس معه الا غلام واحد! فقال لابراهيم الحرانى: أ ما ترى ابن داب، ما غير من حاله، و لا- تزين لنا، و قد برناه بالأمس ليرى اثرنا عليه! فقال له ابراهيم: فان أمرنى امير المؤمنين عرضت له بشىء من هذا، قال: لا، هو اعلم بامر، و دخل ابن داب، فاخذ فى حديثه الى ان عرض له موسى بشىء من امره، فقال: ارى ثوبك غسيلا، و هذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد اللين، فقال: يا امير المؤمنين، باعى قصير عما احتاج اليه، قال: و كيف و قد صرفنا إليك من برنا ما ظننا ان فيه صلاح شانك! قال: ما وصل الى و لا قبضته، فدعا صاحب بيت مال الخاصة، فقال: عجل له الساعه ثلاثين الف دينار، فاحضرت و حملت بين يديه. و ذكر على بن محمد، ان أباه حدثه عن على بن يقطين، قال: انى لعند موسى ليله مع جماعه من اصحابه، إذ أتاه خادم فساره بشىء، فنهض سريعا، و قال: لا تبرحوا، و مضى فأبطأ، ثم جاء و هو يتنفس، فالقى بنفسه على فراشه يتنفس ساعه حتى استراح، و معه خادم يحمل طبقا مغطى بمنديل، فقام بين يديه، فاقبل يرعد، فعجبنا من ذلك ثم جلس و قال للخادم: ضع ما معك، فوضع الطبق، و قال: ارفع المنديل، فرفعه فإذا فى الطبق راسا جاريتين، لم أر و الله احسن من وجوههما قط و لا من شعورهما، و إذا على رءوسهما الجواهر منظوم على الشعر، و إذا رائحه طيبه تفوح، فاعظمتنا ذلك، فقال: ا تدرين ما شأنهما؟ قلنا: لا، قال: بلغنا انهما تتحابان قد اجتمعتا على الفاحشه، فوكلت هذا الخادم بهما ينهى الى اخبارهما، فجاءنى فأخبرنى انهما قد اجتمعتا، فجئت فوجدتهما فى لحاف واحد على الفاحشه

فقتلتها، ثم قال: يا غلام، ارفع الرأسين قال: ثم رجع في حديثه كان لم يصنع شيئاً. و ذكر ابو العباس بن ابي مالك اليمامي ان عبد الله بن محمد البواب، قال: كنت احجب الهادي خليفه للفضل بن الربيع، قال: فانه ذات يوم جالس و انا في داره، و قد تغدى و دعا بالنيذ، و قد كان قبل ذلك دخل على أمه الخيزران، فسألته ان يولي خاله الغطريف اليمن، فقال: اذكريني به قبل ان اشرب، قال: فلما عزم على الشرب وجهت اليه منيره- او زهره- تذكره، فقال: ارجعي فقولي: اختاري له طلاق ابنته عبيده او ولايه اليمن، فلم تفهم الا- قوله: اختاري له فمرت، فقالت: قد اخترت له ولايه اليمن، فطلق ابنته عبيده، فسمع الصياح، فقال: ما لكم؟ فاعلمته الخبر، فقال: أنت اخترت له، فقالت: ما هكذا أديت الى رساله عنك قال: فامر صالحا صاحب المصلى ان يقف بالسيف على رءوس الندماء ليطلقوا نساءهم، فخرج الى بذلك الخدم ليعلموني الا- آذن لأحد قال: و على الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه، يراوح بين قدميه، فعن لي بيتان، فانشدتهما و هما: خليلي من سعد ألما فسلمنا على مريم، لا يبعد الله مريما

و قولاً لها: هذا الفراق عزمته فهل من نوال بعد ذاك فيعلما!

قال: فقال لي الرجل المتلفع بطيلسانه: فنعلما، فقلت: ما الفرق بين يعلما و نعلما؟ فقال: ان الشعر يصلحه معناه و يفسده معناه، ما حاجتنا الى ان يعلم الناس أسرارنا! فقلت له: انا اعلم بالشعر منك، قال: فلمن الشعر؟ قلت: للأسود بن عماره النوفلي، فقال لي: فانا هو، فدنوت منه فاخبرته خبر موسى، و اعتذرت اليه من مراجعتي اياه قال: فصرف دابته، و قال: هذا أحق منزل بان يترك

قال مصعب الزبيري: قال ابو المعافى: انشدت العباس بن محمد مديحا فى موسى و هارون: يا خيزران هناك ثم هناك ان العباد يسوسهم ابناك

قال: فقال لى: انى انصحك، قال اليمانى: لا تذكر أمة بخير و لا بشر و ذكر احمد بن صالح بن ابى فنن، فقال: حدثنى يوسف الصيقل الشاعر الواسطى، قال: كنا عند الهادى بجرجان قبل الخلافة و دخوله بغداد، فصعد مستشرفا له حسنا، فغنى بهذا الشعر: و استقلت رجالهم بالردينى شرعا

فقال: كيف هذا الشعر؟ فانشدوه، فقال: كنت اشتهى ان يكون هذا الغناء فى شعر ارق من هذا، اذهبوا الى يوسف الصيقل حتى يقول فيه، قال: فأتونى فأخبرونى الخبر، فقلت: لا تلمنى ان اجزعا سيدى قد تمنعا

و ابلائى ان كان ما بيننا قد تقطعا

ان موسى بفضله جمع الفضل اجمعا

قال: فنظر فإذا بعير امامه، فقال: أوقروا هذا دراهم و دنانير، و اذهبوا بها اليه قال: فأتونى بالبعير موقرا. و ذكر محمد بن سعد، قال: حدثنى ابو زهير، قال: كان ابن داب احظى الناس عند الهادى، فخرج الفضل بن الربيع يوما، فقال: ان امير المؤمنين يأمر من ببابه بالانصراف، فاما أنت يا بن داب فادخل، قال ابن داب: فدخلت عليه و هو منبطح على فراشه، و ان عينيه لحمراوان من السهر و شرب الليل، فقال لى: حدثنى بحديث فى الشراب، فقلت: نعم

ص: ٢٢٣

يا امير المؤمنين، خرجت رجله من كنانه ينتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحدهم، فجلسوا عند قبره يشربون، فقال احدهم:
لا تصرد هامه من شربها اسقه الخمر و ان كان قبر

اسق اوصالا و هاما و صدی قاشعا يقشع قشع المبتكر

كان حرا فهوى فيمن هوى كل عود و فنون منكسر

قال: فدعا بدواه فكتبها، ثم كتب الى الحراني بأربعين الف درهم، قال: عشره آلاف لك، و ثلاثون ألفا للثلاثة الأبيات قال:
فأتيت الحراني، فقال: صالحنا على عشره آلاف، على انك تحلف لنا الا- تذكرها للأمير المؤمنين، فحلفت الا- اذكرها للأمير
المؤمنين حتى يبدأني، فمات و لم يذكرها حتى افضت الخلافة الى الرشيد. و ذكر ابو دعامة ان سلم بن عمرو الخاسر مدح
موسى الهادي، فقال: بعيساباذ حر من قريش على جنباته الشرب الرواء

يعوذ المسلمون بحقوقه إذا ما كان خوف او رجاء

و بالميدان دور مشرفات يشيدهن قوم ادعاء

و كم من قائل انى صحيح و تاباه الخلائق و الرواء

له حسب يضمن به لبقى و ليس لما يضمن به بقاء

على الضبى لؤم ليس يخفى يغطيه فينكشف الغطاء

لعمرى لو اقام ابو خديج بناء الدار ما انهدم البناء

قال: و قال سلم الخاسر لما تولى الهادي الخلافة بعد المهدي: لقد فاز موسى بالخلافة و الهدى و مات امير المؤمنين محمد

فمات الذى عم البريه فقده و قام الذى يكفيك من يتفقد

و قال أيضا: تخفى الملوك لموسى عند طلعه مثل النجوم لقرن الشمس إذ طلعا

و ليس خلق يرى بدرا و طلعه من البريه الا ذل او خضعا

و قال أيضا: لو لا الخليفه موسى بعد والده ما كان للناس من مهديهم خلف

الا ترى أمه الأمي وارده كأنها من نواحي البحر تغترف

من راحتى ملكك قد عم نائله كان نائله من جوده سرف

و ذكر ادريس بن ابى حفصه ان مروان بن ابى حفصه حدثه، قال: لما ملك موسى الهادى دخلت عليه فانشدته: ان خلدت بعد

الامام محمد نفسى لما فرحت بطول بقائها

قال: و مدحت فقلت فيه: بسبعين ألفا شد ظهري و راشنى ابوك و قد عاينت من ذاك مشهدا

و انى امير المؤمنين لواتق بالا يرى شربى لديك مصردا

فلما انشدته قال: و من يبلغ مدى المهدي! و لكننا سنبلغ رضاك. قال: و عاجلته المنيه فلم يعطنى شيئا، و لا أخذت من احد

درهما حتى قام الرشيد. و ذكر هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى ابو غزيه، عن الضحاک بن معن السلمى، قال: دخلت على

موسى فانشدته: يا منزلى شجو الفؤاد تكلما فلقد ارى بكما الرباب و كلثما

ما منزلان على التقادم و البلى ابكى لما تحت الجوانح منكما

ردا السلام على كبير شاقه طللان قد درسا فهاج فسلما

قال: و مدحته فيها، فلما بلغت: سبط الأنامل بالفعال اخاله ان ليس يترك في الخزائن درهما

التفت الى احمد الخازن، فقال: ويحك يا احمد! كأنه نظر إلينا البارحه، قال: و كان قد اخرج تلك الليله مالا كثيرا ففرقه و ذكر عن إسحاق الموصلى - او غيره- عن ابراهيم، قال: كنا يوما عند موسى، و عنده ابن جامع و معاذ بن الطيب- و كان أول يوم دخل علينا معاذ، و كان معاذ حاذقا بالاغانى، عارفا بقديهما- فقال: من اطربنى منكم فله حكمه، فغناه ابن جامع غناء فلم يحركه، و فهمت غرضه فى الأغانى، فقال هات يا ابراهيم، فغنيتها: سليمة اجمعت بينا فأين نقولها أينا!

فطرب حتى قام من مجلسه، و رفع صوته، و قال: اعد، فأعدت، فقال: هذا غرضى فاحتكم، فقلت: يا امير المؤمنين، حائط عبد الملك و عينه الخراهر، فدارت عيناه فى راسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، ثم قال: يا بن اللخناء، اردت ان تسمع العامه انك أطربتنى و انى حكمتك فاقطعتك! اما و الله لو لا- بادره جهلك التى غلبت على صحيح عقلك لضربت الذى فيه عيناك ثم اطرق هنيهة، فرايت ملك الموت بينى و بينه ينتظر امره. ثم دعا ابراهيم الحرانى فقال: خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فأدخلنى الحرانى بيت المال، فقال: كم تأخذ؟ قلت: مائه بدره، قال: دعنى أوامره، قال: قلت: فثمانين، قال: حتى أوامره، فعملت ما اراد، فقلت: سبعين بدره لى، و ثلاثين لك، قال: الان جئت بالحق، فشأنك فانصرفت بسبعمائى الف و انصرف ملك الموت عن وجهى. و ذكر على بن محمد، قال: حدثنى صالح بن على بن عطيه الأضحخ عن حكم الوادى، قال كان الهادى يشتهى من الغناء الوسط الذى يقل

ترجيعة، و لا يبلغ ان يستخف به جدا قال: فيينا نحن ليله عنده، و عنده ابن جامع و الموصلى و الزبير بن دحمان و الغنوى إذ دعا بثلاث بدور و امر بهن فوضعن فى وسط المجلس، ثم ضم بعضهن الى بعض، و قال: من غنانى صوتا فى طريقى الذى اشتيه، فهن له كلهن قال: و كان فيه خلق حسن، كان إذا كره شيئاً لم يوقف عليه، و اعرض عنه فغناه ابن جامع، فاعرض عنه، و غنى القوم كلهم، فاقبل يعرض حتى تغيت، فوافقت ما يشتهى، فصاح: احسنت احسنت! اسقونى، فشرب و طرب، فقمت فجلست على البدور، و علمت انى قد حويتها، فحضر ابن جامع، فاحسن المحضر، و قال: يا امير المؤمنين، هو و الله كما قلت، و ما منا احد الا و قد ذهب عن طريقك غيره، قال: هى لك، و شرب حتى بلغ حاجته على الصوت، و نهض، فقال: مروا ثلاثه من الفراشين يحملونها معه، فدخل و خرجنا نمشى فى الصحن منصرفين، فلحقنى ابن جامع، فقلت: جعلت فداك يا أبا القاسم! فعلت ما يفعل مثلك فى نسبك، فانظر فيها بما شئت فقال: هناك الله، وددنا انا زدناك و لحقنا الموصلى، فقال: أجزنا، فقلت: و لم لم تحسن محضرك! لا و الله و لا درهما واحدا. و ذكر محمد بن عبد الله، قال: قال لى سعيد القارئ العلاف- و كان صاحب ابان القارئ: انه كان عند موسى جلساؤه، فيهم الحرانى و سعيد ابن سلم و غيرهما، و كانت جاريه لموسى تسقيهم، و كانت ماجنه، فكانت تقول لهذا: يا جلفى، و تعبث بهذا و هذا، و دخل يزيد بن مزيد فسمع ما تقول لهم، فقال لها: و الله الكبير، لئن قلت لى مثل ما تقولين لهم لأضربنك ضربه بالسيف، فقال لها موسى: ويلك! انه و الله يفعل ما يقول، فإياك قال: فامسكت عنه و لم تعابته قط قال: و كان سعيد العلاف و ابان القارئ اباضيين

و ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب، قال: حدثني ابن القداح، قال: كانت للربيع جاريه يقال لها أمه العزيز، فائقه الجمال، ناهده الثديين، حسنه القوام، فأهداها الى المهدي، فلما رأى جمالها و هيئتها، قال: هذه لموسى اصلح، فوهبها له، فكانت أحب الخلق اليه، و ولدت له بنيه الاكابر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى: انه سمع الربيع يقول: ما وضعت بيني و بين الارض مثل أمه العزيز، فغار موسى من ذلك غير شديده، و حلف ليقتلن الربيع، فلما استخلف دعا الربيع فى بعض الأيام، فتغدى معه و اكرمه، و ناوله كأسا فيها شراب عسل، قال: فقال الربيع: فعلمت ان نفسى فيها، و انى ان رددت الكاس ضرب عنقى، مع ما قد علمت ان فى قلبه على من دخولى على أمه، و ما بلغه عنى، و لم يسمع منى عذرا فشربتها و انصرف الربيع الى منزله، فجمع ولده، و قال لهم: انى ميت فى يومى هذا او من غد، فقال له ابنه الفضل: و لم تقول هذا جعلت فداك! فقال: ان موسى سقانى شربه سم بيده، فانا أجد عملها فى بدنى، ثم اوصى بما اراد، و مات فى يومه او من غده ثم تزوج الرشيد أمه العزيز بعد موت موسى الهادى، فأولدها على بن الرشيد. و زعم الفضل بن سليمان بن إسحاق الهاشمى ان الهادى لما تحول الى عيساباذ فى أول السنه التى ولى الخلافه فيها، عزل الربيع عما كان يتولاه من الوزاره و ديوان الرسائل، و ولى مكانه عمر بن بزيح، و اقر الربيع على الزمام، فلم يزل عليه الى ان توفى الربيع، و كانت وفاته بعد ولايه الهادى بشهر، و اوذن بموته فلم يحضر جنازته، و صلى عليه هارون الرشيد، و هو يومئذ ولى عهد، و ولى موسى مكان الربيع ابراهيم بن ذكوان الحرانى، و استخلف على ما تولاه اسماعيل بن صبيح، ثم عزله و استخلف يحيى بن سليم، و ولى اسماعيل زمام ديوان الشام و ما يليها. و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع ٣، ان أباه حدثه، ان موسى الهادى قال: اريد قتل الربيع، فما ادرى كيف افعل به! فقال له سعيد بن سلم: تامر رجلا باتخاذ سكين مسموم، و تأمره بقتله، ثم

تامر بقتل ذلك الرجل قال: هذا الرأي، فامر رجلا فجلس له في الطريق، و امره بذلك، فخرج بعض خلفاء الربيع، فقال له: انه قد امر فيك بكذا و كذا، فاخذ في غير ذلك الطريق، فدخل منزله، فتمارض، فمرض بعد ذلك ثمانية ايام، فمات ميتة نفسه و كانت وفاته سنة تسع و ستين و مائه، و هو الربيع ابن يونس.

ص: ٢٢٩

بويح للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافه ليله الجمعه الليله التي توفي فيها اخوه موسى الهادي و كانت سنه يوم ولى اثنتين و عشرين سنه و قيل كان يوم بويح بالخلافه ابن احدى و عشرين سنه و أمه أم ولد يمانيه جرشيه يقال لها خيزران، و ولد بالرى لثلاث بقين من ذى الحجه سنه خمس و اربعين و مائه فى خلافه المنصور. و اما البرامكه فإنها-فيما ذكر- تزعم ان الرشيد ولد أول يوم من المحرم سنه تسع و اربعين و مائه، و كان الفضل بن يحيى ولد قبله بسبعه ايام، و كان مولد الفضل لسبع بقين من ذى الحجه سنه ثمان و اربعين و مائه، فجعلت أم الفضل ظئرا للرشيد، و هى زينب بنت منير، فأرضعت الرشيد بلبان الفضل، و ارضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد. و ذكر سليمان بن ابى شيخ انه لما كان الليله التي توفي فيها موسى الهادي اخرج هرثمه بن اعين هارون الرشيد ليلا فأقعدده للخلافه، فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك- و كان محبوسا، و قد كان عزم موسى على قتله و قتل هارون الرشيد فى تلك الليله-قال: فحضر يحيى، و تقلد الوزاره، و وجه الى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فاحضره، و امره بإنشاء الكتب، فلما كان غداه تلك الليله، و حضر القواد قام يوسف بن القاسم، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على محمد ص، ثم تكلم بكلام ابلغ فيه، و ذكر موت موسى و قيام هارون بالأمر من بعده، و ما امر به للناس من الاعطيات. و ذكر احمد بن القاسم، انه حدثه عمه على بن يوسف بن القاسم هذا الحديث، فقال: حدثنى يزيد الطبرى مولانا انه كان حاضرا يحمل دواه ابى يوسف ابن القاسم، فحفظ الكلام قال: قال بعد الحمد لله عز و جل و الصلاه على النبى ص:

ان الله بمنه و لطفه من عليكم معاشر اهل بيت نبيه بيت الخلافة و معدن الرسالة، و أتاكم اهل الطاعة من انصار الدوله و اعوان الدعوه، من نعمه التي لا تحصى بالعدد، و لا تنقضى مدى الأبد، و أياديه التامه، ان جمع ألفتكم و اعلى امركم، و شد عضدكم، و اوهن عدوكم، و اظهر كلمه الحق، و كنتم اولى بها و أهلها، فاعزكم الله و كان الله قويا عزيزا، فكنتم انصار دين الله المرتضى و الذابين بسيفه المنتضى، عن اهل بيت نبيه ص و بكم استنقذهم من أيدي الظلمه، ائمه الجور، و الناقضين عهد الله، و السافكين الدم الحرام، و الآكلين الفىء، و المستأثرين به، فاذكروا ما اعطاكم الله من هذه النعمه، و احذروا ان تغيروا فيغير بكم و ان الله جل و عز استأثر بخليفته موسى الهادى الامام، فقبضه اليه، و ولى بعده رشيدا مرضيا امير المؤمنين رءوفا بكم رحيفا، من محسنكم قبولا، و على مسيئكم بالعفو عطوفا، و هو-امتعه الله بالنعمه و حفظ له ما استرعاه اياه من امر الامه، و تولاه بما تولى به أوليائه و اهل طاعته- يعدكم من نفسه الرأفه بكم، و الرحمه لكم و قسم اعطياتكم فيكم عند استحقاقكم، و يبذل لكم من الجائزه مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا و كذا شهرا، غير مقاص لكم بذلك فيما تستقبلون من اعطياتكم، و حامل باقى ذلك، للدفع عن حريمكم، و ما لعله ان يحدث فى النواحي و الاقطار من العصاه المارقين الى بيوت الأموال، حتى تعود الأموال الى جمامها و كثرتها، و الحال التي كانت عليها، فاحمدوا الله و جددوا شكرا يوجب لكم المزيد من إحسانه إليكم، بما جدد لكم من راي امير المؤمنين، و تفضل به عليكم، ايده الله بطاعته و ارغبوا الى الله له فى البقاء، و لكم به فى ادامة النعماء، لعلكم ترحمون و أعطوا صفقه ايمانكم، و قوموا الى بيعتكم، حاطكم الله و حاط عليكم، و اصلح بكم و على ايديكم، و تولاكم ولايه عباده الصالحين و ذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، قال: حدثنى محمد بن هشام

المخزومي، قال: جاء يحيى بن خالد الى الرشيد و هو نائم في لحاف بلا إزار، لما توفى موسى، فقال: قم يا امير المؤمنين، فقال له الرشيد: كم تروعنى إعجابا منك بخلافتي! و أنت تعلم حالي عند هذا الرجل، فان بلغه هذا، فما تكون حالي! فقال له: هذا الحراني وزير موسى و هذا خاتمه قال: فقعد في فراشه، فقال: اشر على، قال: فينما هو يكلمه إذ طلع رسول آخر، فقال: قد ولد لك غلام، فقال: قد سميت عبد الله، ثم قال ليحيى: اشر على، فقال: أشير عليك ان تقعد لحالك على أرمينيه، قال: قد فعلت، و لا والله لا صليت بعيساباذ الا عليها، و لا صليت الظهر الا ببغداد، و الا و راس ابي عصمه بين يدي قال: ثم لبس ثيابه، و خرج فصلى عليه، و قدم أبا عصمه، فضرب عنقه، و شد جمته في راس قناه، و دخل بها ببغداد، و ذلك انه كان مضى هو و جعفر بن موسى الهادي راكبين فبلغا الى قنطرة عيساباذ، فالتفت ابو عصمه الى هارون، فقال له: مكانك حتى يجوز ولي العهد، فقال هارون: السمع و الطاعة للأمر، فوقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتل ابي عصمه. قال: و لما صار الرشيد الى كرسى الجسر دعا بالغواصين، فقال: كان المهدي وهب لي خاتما سراؤه مائه الف دينار يسمى الجبل، فدخلت على أخي و هو في يدي، فلما انصرفت لحقني سليم الأسود على الكرسى، فقال: يأمرك امير المؤمنين ان تعطيني الخاتم، فرميت به في هذا الموضع فغاصوا، فاخرجوه، فسر به غايه السرور. قال محمد بن إسحاق الهاشمي: حدثني غير واحد من أصحابنا، منهم صباح بن خاقان التميمي، ٣ ان موسى الهادي كان خلع الرشيد و بايع لابنه جعفر، و كان عبد الله بن مالك على الشرط، فلما توفى الهادي هجم خزيمه ابن خازم في تلك الليله، فاخذ جعفرا من فراشه، و كان خزيمه في خمسه آلاف من مواليه معهم السلاح، فقال: و الله لا ضربن عنقك او تخلعها، فلما كان من الغد، ركب الناس الى باب جعفر، فاتي به خزيمه، فأقامه

على باب الدار فى العلو، و الأبواب مغلقة، فاقبل جعفر ينادى: يا معشر المسلمين، من كانت لى فى عنقه بيعه فقد احلته منها، و الخلافة لعمى هارون، و لا- حق لى فيها. و كان سبب مشى عبد الله بن مالك الخزاعى الى مكه على اللبود، لأنه كان شاور الفقهاء فى ايمانه التى حلف بها لبيعه جعفر، فقالوا له: كل يمين لك تخرج منها الا المشى الى بيت الله، لى فيه حيله فحج ماشيا و حظى خزيمة بذلك عند الرشيد و ذكر ان الرشيد كان ساخطا على ابراهيم الحرانى و سلام الابرش يوم مات موسى، فامر بحبسهما و قبض أموالهما، فحبس ابراهيم عند يحيى بن خالد فى داره، فكلّم فيه محمد بن سليمان هارون، و سأل الرضا عنه و تخليه سبيله، و الاذن له فى الانحدار معه الى البصرة، فأجابه الى ذلك. و فى هذه السنة عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن مدينه الرسول ص، و ما كان اليه من عملها، و ولى ذلك إسحاق بن سليمان ابن على. و فيها ولد محمد بن هارون الرشيد، و كان مولده-فيما ذكر ابو حفص الكرمانى عن محمد بن يحيى بن خالد- يوم الجمعة لثلاث عشره ليله خلت من شوال من هذه السنه، و كان مولد المأمون قبله فى ليله الجمعة النصف من شهر ربيع الاول. و فيها قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزاره، و قال له: قد قلدتك امر الرعيه، و اخرجته من عنقى إليك، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب، و استعمل من رايت، و اعزل من رايت، و امض الأمور على ما ترى و دفع اليه خاتمه، ففى ذلك يقول ابراهيم الموصلى: الم تر ان الشمس كانت سقيمه فلما ولى هارون اشرق نورها

بيمن أمين الله هارون ذى الندى فهارون واليها و يحيى وزيرها

و كانت الخيزران هى الناظره فى الأمور، و كان يحيى يعرض عليها و يصدر عن رأيها. و فيها امر هارون بسهم ذوى القربى، فقسم بين بنى هاشم بالسويه. و فيها آمن من كان هاربا او مستخفيا، غير نفر من الزنادقه، منهم يونس بن فروه و يزيد بن الفيض. و كان ممن ظهر من الطالبين طباطبا، و هو ابراهيم بن اسماعيل، و على بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن. و فيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيره و قنسرين، و جعلها حيزا واحدا و سميت العواصم. و فيها عملت طرسوس على يدى ابي سليم فرج الخادم التركى و نزلها الناس. و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد من مدينه السلام، فاعطى اهل الحرمين عطاء كثيرا، و قسم فيهم مالا جليلا. و قد قيل: انه حج فى هذه السنه و غزا فيها، و فى ذلك يقول داود بن رزين: بهارون لاح النور فى كل بلده و قام به فى عدل سيرته النهج

امام بذات الله اصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحج

تضييق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج

و ان أمين الله هارون ذا الندى ينيل الذى يرجوه اضعاف ما يرجو

و غزا الصائفه فى هذه السنه سليمان بن عبد الله البكائى. و كان العامل فيها على المدينه إسحاق بن سليمان الهاشمى، و على مكه و الطائف عبيد الله بن قثم، و على الكوفه موسى بن عيسى، و خليفته عليها ابنه العباس بن موسى، و على البصره و البحرين و الفرض و عمان و اليمامه و كور الاهواز و فارس محمد بن سليمان بن على.

ص: ٢٣٤

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك قدوم ابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى مدينه السلام منصرفا عن خراسان، و كان خاتم الخلافه حين قدم مع جعفر بن محمد بن الاشعث، فلما قدم ابو العباس الطوسى اخذه الرشيد منه، فدفعه الى ابى العباس، ثم لم يلبث ابو العباس الا يسيرا حتى توفى، فدفع الخاتم الى يحيى بن خالد، فاجتمعت ليحيى الوزارتان. و فيها قتل هارون أبا هريره محمد بن فروخ- و كان على الجزيره- فوجه اليه هارون أبا حنيفه حرب بن قيس، فقدم به عليه مدينه السلام، فضرب عنقه فى قصر الخلد. و فيها امر هارون باخراج من كان فى مدينه السلام من الطالبين الى مدينه الرسول ص، خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن على ابن ابى طالب، و كان أبوه الحسن بن عبد الله فيمن اشخص. ٤ و خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله ابو خالد المروروذى. و فى هذه السنه كان قدوم روح بن حاتم إفريقيه، و خرجت فى هذه السنه الخيزران الى مكه فى شهر رمضان، فاقامت بها الى وقت الحج فحجت. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ثم دخلت

سنة اثنتين و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص الرشيد فيها الى مرج القلعه مرتادا بها منزلا ينزله. ذكر السبب فى ذلك: ذكر ان الذى دعاه الى الشخوص إليها انه استتقل مدينه السلام، فكان يسميها البخار، فخرج الى مرج القلعه، فاعتل بها، فانصرف، و سميت تلك السفره سفره المرتاد. و فيها عزل الرشيد يزيد بن مزيد عن أرمينيه، و ولاها عبيد الله بن المهدي. و غزا الصائفه فيها إسحاق بن سليمان بن على. و حج بالناس فى هذه السنه يعقوب بن ابى جعفر المنصور. و فيها وضع هارون عن اهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف

ص: ٢٣٦

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر وفاه محمد بن سليمان

فمن ذلك وفاه محمد بن سليمان بالبصره، ليلال بقين من جمادى الآخره منها. و ذكر انه لما مات محمد بن سليمان وجه الرشيد الى كل ما خلفه رجلا- امره باصطفائه، فأرسل الى ما خلف من الصامت من قبل صاحب بيت ماله رجلا، و الى الكسوه بمثل ذلك، و الى الفرش و الرقيق و الدواب من الخيل و الإبل، و الى الطيب و الجواهر و كل آله برجل من قبل الذى يتولى كل صنف من الاصناف، فقدموا البصره، فأخذوا جميع ما كان لمحمد مما يصلح للخلافه، و لم يتركوا شيئا الا الخرثى الذى لا يصلح للخلفاء، و أصابوا له ستين الف الف، فحملوها مع ما حمل، فلما صارت فى السفن اخبر الرشيد بمكان السفن التى حملت ذلك، فامر ان يدخل جميع ذلك خزائنه الا المال، فانه امر بصكاك فكتبت للندماء، و كتبت للمغنين صكاك صغار لم تدر فى الديوان، ثم دفع الى كل رجل صكا بما رأى ان يهب له، فأرسلوا و كلاءهم الى السفن، فأخذوا المال على ما امر لهم به فى الصكاك اجمع، لم يدخل منه بيت ماله دينار و لا درهم، و اصطفى ضياعه، و فيها ضيعة يقال لها برشيد بالاهواز لها غله كثيره. و ذكر على بن محمد، عن ابيه، قال: لما مات محمد بن سليمان اصيب فى خزانه لباسه مذ كان صبيا فى الكتاب الى ان مات مقادير السنين، فكان من ذلك ما عليه آثار النقس، قال: و اخرج من خزائنه ما كان يهدى له من بلاد السند و مكران و كرمان و فارس و الاهواز و اليمامة و الرى و عمان، من اللطاف و الادهان و السمك و الحبوب و الجبن، و ما اشبه ذلك، و وجد اكثره فاسدا و كان من ذلك خمسمائه كنعده القيت من دار جعفر

ص: ٢٣٧

و محمد فى الطرىق، فكانت بلاء قال: فمكثنا حىنا لا نستطىع ان نمر بالمرىد من ننتها .

ذكر وفاه الخىزان أم الهادى و الرشىد

٣ و فىها توفىت الخىزان أم هارون الرشىد و موسى الهادى. ذكر الخبر عن وقت وفاتها: ذكر يحىى بن الحسن ان أباه حدثه، قال: رایت الرشىد يوم ماتت الخىزان، و ذلك فى سنه ثلاث و سبعىن و مائه، و علىه جبه سعىديه و طىلسان خرق ازرق، قد شد به وسطه، و هو آخذ بقائمه السرىر حافىا يعدو فى الطىن، حتى اتى مقابر قرىش فغسل رجليه، ثم دعا بخف و صلى عليها، و دخل قبرها، فلما خرج من المقبره وضع له كرسى فجلس علىه، و دعا الفضل بن الربىع، فقال له: و حق المهدى- و كان لا يحلف بها الا إذا اجتهد- انى لاهم لك من اللىل بالشىء من التولىه و غيرها، فتمنعنى أمى فاطىع امرها، فخذ الخاتم من جعفر فقال الفضل بن الربىع لإسماعىل بن صبىح: انا اجل أباه الفضل عن ذلك، بان اكتب الىه و آخذه، و لكن ان رآى ان يبعث به! قال و ولى الفضل نفقات العامه و الخاصه و بادورىا و الكوفه، و هى خمسه طساسىج، فاقبلت حاله تنمى الى سنه سبىع و ثمانىن و مائه. و قىل ان وفاه محمد بن سلیمان و الخىزان كانت فى يوم واحد. و فىها اقدم الرشىد جعفر بن محمد بن الاشعث من خراسان، و ولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث. و حج بالناس فىها هارون، و ذكر انه خرج محرما من مدينه السلام.

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان بالشام من العصبية فيها. و فيها ولى الرشيد إسحاق بن سليمان الهاشمى
السند و مكران. و فيها استقضى الرشيد يوسف بن ابى يوسف، و أبوه حى. و فيها هلك روح بن حاتم. و فيها خرج الرشيد الى
باقردى و بازبدي، و بنى بباقردى قصرا، فقال الشاعر فى ذلك: باقردى و بازبدي مصيف و مربع و عذب يحاكي السلسيل برود

و بغداد، ما بغداد، اما ترابها فخرء، و اما حرها فشديد

و غزا الصائفه عبد الملك بن صالح. و حج بالناس فيها هارون الرشيد، فبدا بالمدينه، فقسم فى أهلها مالا عظيما، و وقع الوباء فى
هذه السنه بمكه، فأبطأ عن دخولها هارون، ثم دخلها يوم الترويه، ففضى طوافه و سعيه و لم ينزل بمكه.

ص: ٢٣٩

ثم دخلت

سنة خمس و سبعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن البيعه للامين

فمن ذلك عقد الرشيد لابنه محمد بمدينه السلام من بعده ولايه عهد المسلمين و اخذه له بذلك بيعه القواد و الجند، و تسميته اياه الامين، و له يومئذ خمس سنين، فقال سلم الخاسر: قد وفق الله الخليفه إذ بنى بيت الخليفه للهجان الأزر

فهو الخليفه عن ابيه و جده شهدا عليه بمنظر و بمخبر

قد بايع الثقلان فى مهد الهدى لمحمد بن زييده ابنه جعفر

ذكر الخبر عن سبب بيعه الرشيد له:

و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر روح مولى الفضل بن يحيى بن خالد- انه رأى عيسى بن جعفر قد صار الى الفضل بن يحيى، فقال له: أنشدك الله لما عملت فى البيعه لابن أختى- يعنى محمد بن زييده بنت جعفر بن المنصور- فانه ولد لك و خلافته لك، فوعده ان يفعل، و توجه الفضل على ذلك، و كانت جماعه من بنى العباس قد مدوا أعناقهم الى الخلافه بعد الرشيد، لأنه لم يكن له ولى عهد، فلما بايع له، أنكروا بيعته لصغر سنه. قال: و قد كان الفضل لما تولى خراسان اجمع على البيعه لمحمد، فذكر محمد بن الحسين بن مصعب ان الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان، فرق فيهم اموالا، و اعطى الجند اعطيات متتابعات، ثم اظهر البيعه لمحمد بن الرشيد، فبايع الناس له و سماه الامين، فقال فى ذلك النمرى: امست بمر و على التوفيق قد صفقت على يد الفضل أيدي العجم و العرب

ص: ٢٤٠

بيعه لولى العهد أحكمها بالنصح منه و بالاشفاق و الحذب

قد وكد الفضل عقدا لا انتقاض له لمصطفى من بنى العباس منتخب

قال: فلما تناهى الخبر الى الرشيد بذلك، و بايع له اهل المشرق، بايع لمحمد، و كتب الى الافاق، فبويع له فى جميع الأمصار، فقال ابان اللاحقى فى ذلك: عزمت امير المؤمنين على الرشيد براى هدى، فالحمد لله ذى الحمد

و عزل فيها الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر، و ولاها خاله الغطريف ابن عطاء. ٤ و فيها صار يحيى بن عبد الله بن حسن الى الديلم، فتحرك هناك. و غزا الصائفه فيها عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطيه. و قال الواقدى: الذى غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الملك بن صالح، قال: و أصابهم فى هذه الغزاه برد قطع ايديهم و ارجلهم. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ص: ٢٤١

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توليه الرشيد الفضل بن يحيى كور الجبال و طبرستان و دناوند و قومس و أرمينية و اذربيجان. و فيها ظهر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بالديلم.

ذكر الخبر عن مخرج يحيى بن عبد الله و ما كان من امره

ذكر ابو حفص الكرماني، قال: كان أول خبر يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب انه ظهر بالديلم، و اشتدت شوكته، و قوى امره، و نزع اليه الناس من الأمصار و الكور، فاغتم لذلك الرشيد، و لم يكن فى تلك الأيام يشرب النبيذ، فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الف رجل، و معه صناديد القواد، و ولامه كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دناوند و الرويان، و حملت معه الأموال، ففرق الكور على قواده، فولى المثنى بن الحجاج بن قتيبه بن مسلم طبرستان، و لى على بن الحجاج الخزاعى جرجان، و امر له بخمسمائة الف درهم، و عسكر بالنهرين، و امتدحه الشعراء، فأعطاهم فاكثرا، و توسل اليه الناس بالشعر، ففرق فيهم اموالا- كثيره و شخص الفضل بن يحيى، و استخلف منصور بن زياد بباب امير المؤمنين، تجرى كتبه على يديه، و تنفذ الجوابات عنها اليه، و كانوا يثقون بمنصور و ابنه فى جميع أمورهم، لتقديم صحبته لهم، و حرمة بهم ثم مضى من معسكره، فلم تزل كتب الرشيد تتابع اليه بالبر و اللطف و الجوائز و الخلع، فكاتب يحيى و رفق به و استماله، و ناشده و حذره، و اشار عليه، و بسط امله و نزل الفضل بطالقان الرى و دستبى بموضع يقال له أشب، و كان شديد البرد كثير الثلوج، ففى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى:

لدور أمس بالدولاب حيث السيب ينعرج

أحب الى من دور أشب إذا هم ثلجوا

قال: فأقام الفضل بهذا الموضوع، وواتر كتبه على يحيى، و كاتب صاحب الديلم، و جعل له الف الف درهم، على ان يسهل له خروج يحيى الى ما قبله، و حملت اليه، فأجاب يحيى الى الصلح و الخروج على يديه، على ان يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخه يبعث بها اليه فكتب الفضل بذلك الى الرشيد، فسرره و عظم موقعه عنده، و كتب أمانا ليحيى بن عبد الله، و اشهد عليه الفقهاء و القضاة و جله بنى هاشم و مشايخهم، منهم عبد الصمد بن علي و العباس ابن محمد و محمد بن ابراهيم و موسى بن عيسى و من اشبههم، و وجه به مع جوائز و كرامات و هدايا، فوجه الفضل بذلك اليه، فقدم يحيى بن عبد الله عليه، و ورد به الفضل بغداد، فلقبه الرشيد بكل ما أحب، و امر له بمال كثير، و اجري له ارزاقا سننيه، و انزله منزلا سريرا بعد ان اقام فى منزل يحيى بن خالد أياما، و كان يتولى امره بنفسه، و لا يكل ذلك الى غيره، و امر الناس يأتياه بعد انتقاله من منزل يحيى و التسليم عليه، و بلغ الرشيد الغايه فى اكرام الفضل، ففى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ظفرت فلا شلت يد برمكيه رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين أعياء الراتقين الثامه فكفوا و قالوا ليس بالمتلائم

فأصبحت قد فازت يداك بخطه من المجد باق ذكرها فى المواسم

و ما زال قدح الملك يخرج فائزا لكم كلما ضمت قداح المساهم

قال: و انشدنى ابو ثمامه الخطيب لنفسه فيه: للفضل يوم الطالقان و قبله يوم اناخ به على خاقان

ما مثل يومية اللذين تواليا فى غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد الفه هاشم بعد الشتات، فشعبها متدان

ص: ٢٤٣

عصمت حكومته جماعه هاشم من ان يجرد بينها سيفان

تلك الحكومه لا التي عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

فاعطاه الفضل مائه الف درهم، و خلع عليه، و تغنى ابراهيم به. و ذكر احمد بن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن، قال: لما قدم يحيى بن عبد الله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن ابى طالب، فقلت: يا عم، ما بعدك مخبر و لا بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يا بن أخى، و الله ان كنت الا كما قال حبي ابن اخطب: لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابلغ النفس حمدها و قلقل يبغي العز كل مقلقل

و ذكر الضبى ان شيخا من النوفليين، قال: دخلنا على عيسى بن جعفر، و قد وضعت له وسائل بعضها فوق بعض، و هو قائم متكئ عليها، و إذا هو يضحك من شىء فى نفسه، متعجبا منه، فقلنا: ما الذى يضحك الأمير ادام الله سروره! قال: لقد دخلنى اليوم سرور ما دخلنى مثله قط، فقلنا: تمم الله للأمير سروره، و زاده سرورا فقال: و الله لا احدثكم به الا قائما- و اتكأ على الفرش و هو قائم- فقال: كنت اليوم عند امير المؤمنين الرشيد، فدعا بيحيى بن عبد الله، فاخرج من السجن مكبلا فى الحديد، و عنده بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير- و كان بكار شديد البغض لال ابى طالب، و كان يبلغ هارون عنهم، و يسىء باخبارهم، و كان الرشيد و لاه المدينه، و امره بالتضييق عليهم- قال: فلما دعى بيحيى قال له الرشيد: هيه هيه! متضحكا، و هذا يزعم أيضا انا سممناه! فقال يحيى: ما معنى يزعم؟ ها هو ذا لسانى- قال: و اخرج لسانه اخضر

مثل السلق-قال: فتربده هارون! واشتد غضبه، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، ان لنا قرابه ورحما، ولسنا بترك و لا ديلم، يا امير المؤمنين، انا و أنتم اهل بيت واحد، فاذكرك الله و قرابتنا من رسول الله ص! علام تحبسنى و تعذبني؟ قال: فرق له هارون، و اقبل الزبيرى على الرشيد، فقال: يا امير المؤمنين، لا يغرك كلام هذا، فانه شاق عاص، و انما هذا منه مكر و خبث، ان هذا افسد علينا مدينتنا، و اظهر فيها العصيان. قال: فاقبل يحيى عليه، فو الله ما استاذن امير المؤمنين فى الكلام حتى قال: افسد عليكم مدينتكم! و من أنتم عافاكم الله! قال الزبيرى: هذا كلامه قدامك، فكيف إذا غاب عنك! يقول: و من أنتم! استخفافا بنا قال: فاقبل عليه يحيى، فقال: نعم، و من أنتم عافاكم الله! المدينة كانت مهاجر عبد الله ابن الزبير أم مهاجر رسول الله ص؟ و من أنت حتى تقول: افسد علينا مدينتنا! و انما بأبائى و آباء هذا هاجر ابوك الى المدينة ثم قال: يا امير المؤمنين، انما الناس نحن و أنتم، فان خرجنا عليكم قلنا: اكلتم و اجعتمونا و لبستم و اعريتمونا، و ركبتم و ارجلتمونا، فوجدنا بذلك مقالا- فيكم، و وجدتم بخروجنا عليكم مقالا- فينا، فتكافا فيه القول، و يعود امير المؤمنين على اهله بالفضل يا امير المؤمنين، فلم يجترئ هذا و ضرباؤه على اهل بيتك، يسعى بهم عندك! انه و الله ما يسعى بنا إليك نصيحه منه لك، و انه يأتينا فيسعى بك عندنا عن غير نصيحه منه لنا، انما يريد ان يباعد بيننا، و يشتفى من بعض ببعض و الله يا امير المؤمنين، لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبد الله، فقال: لعن الله قاتله! و انشدنى فيه مرثيه قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحركت فى هذا الأمر فانا أول من يبايعك، و ما يمنعك ان تلحق بالبصره، فأيدينا مع يدك! قال: فتغير وجه الزبيرى و اسود، فاقبل عليه هارون، فقال: اى شىء يقول هذا؟ قال: كاذب يا امير المؤمنين، ما كان مما قال حرف قال: فاقبل على يحيى بن عبد الله، فقال: تروى القصيده التى رثاه بها؟ قال:

نعم يا امير المؤمنين، اصلحك الله! قال: فأنشدها اياه، فقال الزبيرى: و الله يا امير المؤمنين الذى لا اله الا هو -حتى اتى على آخر اليمين الغموس - ما كان مما قال شىء، و لقد تقول على ما لم اقل قال: فاقبل الرشيد على يحيى ابن عبد الله، فقال: قد حلف، فهل من بينه سمعوا هذه المرثيه منه؟ قال: لا يا امير المؤمنين، و لكن استحلفه بما اريد، قال: فاستحلفه، قال: فاقبل على الزبيرى، فقال: قل: انا برىء من حول الله و قوته موكل الى حولى و قوتى، ان كنت قلته فقال الزبيرى: يا امير المؤمنين، اى شىء هذا من الحلف! احلف له بالله الذى لا اله الا هو، و يستحلفنى بشىء لا ادرى ما هو! قال يحيى بن عبد الله: يا امير المؤمنين، ان كان صادقاً فما عليه ان يحلف بما استحلفه به! فقال له هارون: احلف له ويلك! قال: فقال: انا برىء من حول الله و قوته موكل الى حولى و قوتى، قال: فاضطرب منها و ارعد، فقال يا امير المؤمنين، ما ادرى اى شىء هذه اليمين التى يستحلفنى بها، و قد حلفت له بالله العظيم اعظم الأشياء! قال: فقال هارون له: لتحلفن له او لاصدقن عليك و لأعاقبنك، قال: فقال: انا برىء من حول الله و قوته، موكل الى حولى و قوتى ان كنت قلته قال: فخرج من عند هارون فضربه الله بالفالج، فمات من ساعته. قال: فقال عيسى بن جعفر: و الله ما يسرنى ان يحيى نقصه حرفاً مما كان جرى بينهما، و لا قصر فى شىء من مخاطبته اياه قال: و اما الزبيريون فيزعمون ان امراته قتلته، و هى من ولد عبد الرحمن ابن عوف. و ذكر إسحاق بن محمد النخعي ان الزبير بن هشام حدثه عن ابيه، ان بكار بن عبد الله تزوج امراه من ولد عبد الرحمن بن عوف، و كان له من قلبها موضع، فاتخذ عليها جاريه، و أغارها، فقالت لغلامين له زنجيين: انه قد اراد قتلكما هذا الفاسق -و لاطفتهما- فتعاونانى على قتله؟ قالوا:

نعم، فدخلت عليه و هو نائم، و هما جميعا معها، فقعدا على وجهه حتى مات قال: ثم انها سقتهما نبذا حتى تهوعا حول الفراش، ثم أخرجهما و وضعت عند راسه قنينة، فلما اصبح اجتمع اهله، فقالت: سكر فقاء فشرق فمات فاخذ الغلامان، فضربا ضربا مبرحا، فاقرا بقتله، و انها أمرتهما بذلك، فأخرجت من الدار و لم تورث. و ذكر ابو الخطاب ان جعفر بن يحيى بن خالد حدثه ليله و هو فى سمره، قال: دعا الرشيد اليوم بيحيى بن عبد الله بن حسن، و قد حضره ابو البخترى القاضى و محمد بن الحسن الفقيه صاحب ابى يوسف، و احضر الامان الذى كان اعطاه يحيى، فقال لمحمد بن الحسن: ما تقول فى هذا الامان؟ ا صحيح هو؟ قال: هو صحيح، فحاجه فى ذلك الرشيد، فقال له محمد بن الحسن: ما تصنع بالأمان؟ لو كان محاربا ثم ولى كان آمنا فاحتملها الرشيد على محمد بن الحسن، ثم سال أبا البخترى ان ينظر فى الامان، فقال ابو البخترى: هذا منتقض من وجه كذا و كذا، فقال الرشيد: أنت قاضى القضاة، و أنت اعلم بذلك، فمزق الامان، و تفل فيه ابو البخترى- و كان بكار بن عبد الله بن مصعب حاضرا المجلس- فاقبل على يحيى بن عبد الله بوجهه، فقال: شققت العصا، و فارقت الجماعه، و خالفت كلمتنا، و اردت خليفتنا، و فعلت بنا و فعلت فقال يحيى: و من أنتم رحمكم الله! قال جعفر: فو الله ما تمالك الرشيد ان ضحك ضحكا شديدا قال: و قام يحيى ليمضى الى الحبس، فقال له الرشيد: انصرف، أ ما ترون به اثر عله! هذا الان ان مات قال الناس: سموه قال يحيى: كلا ما زلت عليلا منذ كنت فى الحبس، و قبل ذلك أيضا كنت عليلا قال ابو الخطاب: فما مكث يحيى بعد هذا الا شهرا حتى مات. و ذكر ابو يونس إسحاق بن اسمعيل، قال: سمعت عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على، الذى يعرف بالخطيب، قال: كنت يوما على باب الرشيد انا و ابى، و حضر ذلك اليوم من الجند و القواد ا لم أر مثلهم على باب خليفه قبله و لا بعده، قال: فخرج الفضل بن الربيع

الى ابي، فقال له: ادخل، و مكث ساعه ثم خرج الى، فقال: ادخل، فدخلت، فإذا انا بالرشيد معه امراه يكلمها، فأوماً الى ابي انه لا يريد ان يدخل اليوم احد، فاستأذنت لك لكثره من رايت حضر الباب، فإذا دخلت هذا المدخل زادك ذلك نبلا عند الناس فما مكثنا الا قليلا حتى جاء الفضل ابن الربيع، فقال: ان عبد الله بن مصعب الزبيرى يستأذن فى الدخول، فقال: انى لا اريد ان ادخل اليوم أحدا، فقال: قال: ان عندى شيئا اذكره فقال: قل له يقله لك، قال: قد قلت له ذلك، فزعم انه لا يقوله الا لك، قال: ادخله و خرج ليدخله، و عادت المرأه و شغل بكلامها، و اقبل على ابي، فقال: انه ليس عنده شىء يذكره، و انما اراد الفضل بهذا ليوهم من على الباب ان امير المؤمنين لم يدخلنا لخاصه خصصنا بها، و انما أدخلنا لامر نسال عنه كما دخل هذا الزبيرى. و طلع الزبيرى، فقال: يا امير المؤمنين، هاهنا شىء اذكره، فقال له: قل، فقال له: انه سر، فقال: ما من العباس سر، فنهضت، فقال: و لا منك يا حبيبي، فجلست، فقال: قل، فقال: انى و الله قد خفت على امير المؤمنين من امراته و بنته و جاريتها التى تنام معه، و خادمه الذى يناوله ثيابه و اخص خلق الله به من قواده، و ابعدهم منه قال: فرايته قد تغير لونه، و قال: مما ذا؟ قال: جاءتنى دعوه يحيى بن عبد الله بن حسن، فعلمت انها لم تبلغنى مع العداوه بيننا و بينهم، حتى لم يبق على بابك أحدا الا و قد ادخله فى الخلاف عليك قال: فتقول له هذا فى وجهه! قال: نعم، قال الرشيد: ادخله، فدخل، فاعاد القول الذى قال له، فقال يحيى بن عبد الله: و الله يا امير المؤمنين لقد جاء بشىء لو قيل لمن هو اقل منك فيمن هو اكبر منى، و هو مقتدر عليه لما افلت منه ابداء، و لى رحم و قرابه، فلم لا تؤخر هذا الأمر و لا تعجل، فلعلك ان تكفى مؤنتى بغير يدك و لسانك، و عسى بك ان تقطع رحمك من حيث لا تعلمه! اباهله بين يديك و تصبر قليلا فقال:

يا عبد الله، قم فصل ان رايت ذلك، و قام يحيى فاستقبل القبله، فصلى ركعتين خفيفتين، و صلى عبد الله ركعتين، ثم برك يحيى، ثم قال: ابرك، ثم شبك يمينه فى يمينه، و قال: اللهم ان كنت تعلم انى دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على هذا- و وضع يده عليه، و اشار اليه-فاسحنتى بعذاب من عندك و كلنى الى حولى و قوتى، و الا فكله الى حوله و قوته، و اسحته بعذاب من قبلك، آمين رب العالمين فقال عبد الله: آمين رب العالمين، فقال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قل كما قلت، فقال عبد الله: اللهم ان كنت تعلم ان يحيى بن عبد الله لم يدعنى الى الخلاف على هذا فكلنى الى حولى و قوتى و اسحنتى بعذاب من عندك، و الا فكله الى حوله و قوته، و اسحته بعذاب من عندك آمين رب العالمين! و تفرقا، فامر يحيى فحبس فى ناحيه من الدار، فلما خرج و خرج عبد الله ابن مصعب اقبل الرشيد على ابي، فقال: فعلت به كذا و كذا، و فعلت به كذا و كذا، فعدد أياديه عليه، فكلمه ابي بكلمتين لا يدفع بهما عن عصفور، خوفا على نفسه، و امرنا بالانصراف فانصرفنا فدخلت مع ابي انزع عنه لباسه من السواد-و كان ذلك من عادتي-فبينما انا أحل عنه منطقتة، إذ دخل عليه الغلام، فقال: رسول عبد الله بن مصعب، فقال: ادخله، فلما دخل قال له: ما وراءك؟ قال: يقول لك مولاي، أنشدك الله الا بلغت الى! فقال ابي للغلام: قل له: لم أزل عند امير المؤمنين الى هذا الوقت، و قد وجهت إليك بعبد الله، فما اردت ان تلقيه الى فالقه اليه، و قال للغلام: اخرج فانه يخرج فى اثرك، و قال لى: انما دعانى ليستعين بى على ما جاء به من الافك، فان أعنته قطعت رحمى من رسول الله ص، و ان خالفته سعى بى، و انما يتدرق الناس بأولادهم، و يتقون بهم المكاره، فاذهب اليه، فكل ما قال لك فليكن جوابك له: اخبر ابي، فقد وجهتك

و ما آمن عليك، و قد كان قال لى ابى حين انصرفنا- و ذاك انا احتبسنا عند الرشيد: أ ما رايت الغلام المعترض فى الدار! لا و الله ما صرفنا حتى فرغ منه- يعنى يحيى - إنا لله و إنا إليه راجعون! و عند الله نحتسب أنفسنا فخرجت مع الرسول، فلما صرت فى بعض الطريق و انا مغموم بما اقدم عليه، قلت للرسول: ويحك! ما امره! و ما ازعجه بالإرسال الى ابى فى هذا الوقت! فقال: انه لما جاء من الدار، فساعه نزل عن الدابة صاح: بطنى بطنى! قال عبد الله بن عباس: فما حفلت بهذا الكلام من قول الغلام، و لا التفت اليه، فلما صرنا على باب الدرب- و كان فى درب لا منفذ له-فتح البابين، فإذا النساء قد خرجن منشورات الشعور محترمات بالحبال، يلطنن وجوههن و ينادين بالويل، و قد مات الرجل، فقلت: و الله ما رايت امرا اعجب من هذا! و عطفت دابتي راجعا اركض اركض ركضا لم اركض مثله قبله و لا- بعده الى هذه الغايه، و الغلمان و الحشم ينتظروننى لتعلق قلب الشيخ بى، فلما راونى دخلوا يتعادون، فاستقبلنى مرعوبا فى قميص و منديل، ينادى: ما وراءك يا بنى؟ قلت: انه قد مات، قال: الحمد لله الذى قتله و اراحك و إيانا منه، فما قطع كلامه حتى ورد خادم الرشيد يأمر ابى بالركوب و إياى معه فقال ابى و نحن فى الطريق نسير: لو جاز ان يدعى ليحيى نبوه لادعاها اهله، رحمه الله عليه، و عند الله نحتسبه! و لا و الله ما نشك فى انه قد قتل فمضينا حتى دخلنا على الرشيد، فلما نظر إلينا قال: يا عباس بن الحسن، أ ما علمت بالخبر؟ فقال ابى: بلى يا امير المؤمنين، فالحمد لله الذى صرعه بلسانه، و وقاك الله يا امير المؤمنين قطع ارحامك فقال الرشيد: الرجل و الله سليم على ما يجب، و رفع الستر، فدخل يحيى، و انا و الله اتبين الارتياح فى الشيخ، فلما نظر اليه الرشيد صاح به: يا أبا محمد، أ ما علمت ان الله قد قتل عدوك الجبار! قال: الحمد لله الذى ابان لأمير المؤمنين كذب عدوه على، و اعفاه من قطع رحمه، و الله يا امير المؤمنين، لو كان هذا الأمر مما اطلبه و اصلح له و أريده فكيف و لست بطالب له و لا مریده، و لو لم يكن الظفر به الا بالاستعانه به،

ثم لم يبق في الدنيا غيرى وغيرك وغيره ما تقويت به عليك ابدا! وهذا والله من احدى آفاتك-و اشار الى الفضل بن الربيع-
والله لو وهبت له عشره آلاف درهم، ثم طمع منى فى زياده تمره لباعك بها فقال: اما العباسى فلا تقل له الا خيرا، و امر له فى
هذا اليوم بمائه الف دينار، و كان حبسه بعض يوم قال ابو يونس: كان هارون حبسه ثلاث حيسات مع هذه الحبسه، و اوصل اليه
أربعمائه الف دينار سنه ١٧٦

ذكر الفتنة بين اليمانيه و النزاريه

و فى هذه السنه، هاجت العصبية بالشام بين النزاريه و اليمانيه، و راس النزاريه يومئذ ابو الهيثام. ذكر الخبر عن هذه الفتنة: ذكر
ان هذه الفتنة هاجت بالشام و عامل السلطان بها موسى بن عيسى، فقتل بين النزاريه و اليمانيه على العصبية من بعضهم لبعض بشر
كثير، فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد الشام، و ضم اليه من القواد و الأجناد و مشايخ الكتاب جماعه فلما ورد الشام احلت
لدخوله الى صالح بن على الهاشمى، فأقام موسى بها حتى اصلىح بين أهلها، و سكنت الفتنة، و استقام امرها، فانتهى الخبر الى
الرشيد بمدينه السلام، و رد الرشيد الحكم فيهم الى يحيى، فعفا عنهم، و عما كان بينهم، و اقدمهم بغداد، و فى ذلك يقول
إسحاق بن حسان الخزيمى: من مبلغ يحيى و دون لقائه زارات كل خنايس همهام

يا راعى الاسلام غير مفرط فى لين مغتبط و طيب مشام

تعذى مشاربه و تسقى شربه و يبيت بالربوات و الاعلام

حتى تنخنخ ضاربا بجوانه و رست مراسيه بدار سلام

فلكل ثغر خارس من قلبه و شعاع طرف ما يفتر سام

ص: ٢٥١

و قال فى موسى غير ابى يعقوب: قد هاجت الشام هيجا يشيب راس وليده

فصب موسى عليها بخيله و جنوده

فدانت الشام لما اتى نسيج وحيده

هو الجواد الذى بذ كل جود بجوده

اعداه جود ابيه يحيى و جود جدوده

فجاد موسى بن يحيى بطارف و تليده

و نال موسى ذرى المجد و هو حشو مهوده

خصصته بمد يحيى منثور و قصيده

من البرامك عود له فاكرم بعوده

حووا على الشعر طرا خفيفه و مديده

و فيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن خراسان، و ولاها حمزه بن مالك بن الهيثم الخزاعى، و كان حمزه يلقب بالعروس. و

فيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك مصر، فولاه عمر بن مهران.

ذكر الخبر عن سبب

توليه الرشيد جعفر مصر و توليه جعفر عمر بن مهران إياها

ذكر محمد بن عمر ان احمد بن مهران حدثه ان الرشيد بلغه ان موسى ابن عيسى عازم على الخلع- و كان على مصر- فقال: و

الله لا اعزله الا باخس من على بابى انظروا لى رجلا، فذكر عمر بن مهران- و كان إذ ذاك يكتب للخيزران، و لم يكتب لغيرها،

و كان رجلا احول مشوه الوجه، و كان

لباسه لباسا خسيسا، ارفع ثيابه طيلسانه، و كانت قيمته ثلاثين درهما، و كان يشمر ثيابه و يقصر اكامه، و يركب بغلا و عليه رسن و لجام حديد، و يردف غلامه خلفه-فدعا به، فولاه مصر، خراجها و ضياعها و حربها. فقال: يا امير المؤمنين، اتولاها على شريطه، قال: و ما هي؟ قال: يكون اذني الى، إذا اصلحت البلاد انصرفت فجعل ذلك له، فمضى الى مصر، و اتصلت ولايه عمر بن مهران بموسى بن عيسى، فكان يتوقع قدومه، فدخل عمر بن مهران مصر على بغل، و غلامه ابو دره على بغل ثقل، فقصد دار موسى بن عيسى و الناس عنده، فدخل فجلس فى أخريات الناس، فلما تفرق اهل المجلس، قال موسى بن عيسى لعمر: الك حاجه يا شيخ؟ قال: نعم، اصلح الله الأمير! ثم قام بالكتب فدفعها اليه، فقال: يقدم ابو حفص، ابقاه الله! قال: فانا ابو حفص، قال: أنت عمر بن مهران؟ قال: نعم، قال: لعن الله فرعون حين يقول: « أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ »، ثم سلم له العمل و رحل، فتقدم عمر بن مهران الى ابى دره غلامه، فقال له: لا- تقبل من الهدايا الا ما يدخل فى الجراب، لا تقبل دابه و لا جاريه و لا غلاما، فجعل الناس يبعثون بهداياهم، فجعل يرد ما كان من اللطاف، و يقبل المال و الثياب، و ياتى بها عمر، فيوقع عليها أسماء من بعث بها، ثم وضع الجبايه، و كان بمصر قوم قد اعتادوا المطل و كسر الخراج، فبدا برجل منهم، فلواه، فقال: و الله لا تؤدى ما عليك من الخراج الا فى بيت المال بمدينه السلام ان سلمت، قال: فانا أؤدى، فتحمل عليه، فقال: قد حلفت و لا احنث، فاشخصه مع رجلين من الجند- و كان العمال إذ ذاك يكاتبون الخليفه- فكتب معهم الى الرشيد: انى دعوت بفلان بن فلان، و طالبته بما عليه من الخراج، فلو انى و استنظرنى، فانظرته ثم دعوته، فدافع و مال الى اللطاط، فأليت الا يؤديه الا فى بيت المال بمدينه السلام، و جمله ما عليه كذا و كذا، و قد انفذته مع فلان بن فلان و فلان بن فلان، من جند امير المؤمنين، من قياده فلان بن فلان، فان راى امير المؤمنين ان يكتب

الى بوصوله فعل ان شاء الله تعالى. قال: فلم يلوه احد بشيء من الخراج، فاستادى الخراج، النجم الاول و النجم الثانى، فلما كان فى النجم الثالث، وقعت المطالبه و المطل، فاحضر اهل الخراج و التجار فطالبهم، فدافعوه و شكوا الضيقه، فامر باحضار تلك الهدايا التى بعث بها اليه، و نظر فى الأكياس و احضر الجهبذ، فوزن ما فيها و أجزأها عن أهلها، ثم دعا بالاسقاط، فنادى على ما فيها، فباعها و اجزى أثمانها عن أهلها ثم قال: يا قوم، حفظت عليكم هداياكم الى وقت حاجتكم إليها، فادوا إلينا ما لنا، فادوا اليه حتى اغلق مال مصر، فانصرف و لا- يعلم انه اغلق مال مصر غيره، و انصرف، فخرج على بغل، و ابو دره على بغل- و كان اذنه اليه. و غزا الصائفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن عبد الملك، فافتتح حصنا. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن ابى جعفر المنصور، و حجت معه - فيما ذكر الواقدي- زييده زوجه هارون و أخوها معها.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك عزل الرشيد- فيما ذكر- جعفر بن يحيى عن مصر و توليته اياها
إسحاق بن سليمان، و عزله حمزه بن مالك عن خراسان و توليته اياها الفضل بن يحيى، الى ما كان يليه من الاعمال من الرى و
سجستان. و غزا الصائفة فيها عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى. و كان فيها- فيما ذكر الواقدى- ريح و ظلمه و حمزه ليله الأحد
لاربع ليال بقين من المحرم، ثم كانت ظلمه ليله الأربعاء، لليلتين بقيتا من المحرم من هذه السنه، ثم كانت ريح و ظلمه شديده
يوم الجمعة ليله خلت من صفر. و حج بالناس فيها هارون الرشيد.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك وثوب الحوفيه بمصر، من قيس و قضاعه و غيرهم بعامل الرشيد عليهم إسحاق بن سليمان، و قتالهم اياه، و توجيه الرشيد اليه هرثمه ابن اعين فى عده من القواد المضمومين اليه مددا لإسحاق بن سليمان، حتى أذعن اهل الحوف، و دخلوا فى الطاعه، و أدوا ما كان عليهم من وظائف السلطان- و كان هرثمه إذ ذاك عامل الرشيد على فلسطين- فلما انقضى امر الحوفيه صرف هارون إسحاق بن سليمان عن مصر، و ولاها هرثمه نحو من شهر، ثم صرفه و ولاها عبد الملك بن صالح. و فيها كان وثوب اهل إفريقيه بعبدويه الأنبارى و من معه من الجند هنالك، فقتل الفضل بن روح بن حاتم، و اخرج من كان بها من آل المهلب، فوجه الرشيد اليهم هرثمه بن اعين، فرجعوا الى الطاعه. و قد ذكر ان عبديويه هذا لما غلب على إفريقيه، و خلع السلطان، عظم شأنه و كثر تبعه، و نزع اليه الناس من النواحي، و كان وزير الرشيد يومئذ يحيى بن خالد ابن برمك، فوجه اليه يحيى بن خالد بن برمك يقطين بن موسى و منصور بن زياد كاتبه، فلم يزل يحيى بن خالد يتابع على عبديويه الكتب بالترغيب فى الطاعه و التخويف للمعصيه و الاعذار اليه و الأطماع و العده حتى قبل الامان، و عاد الى الطاعه و قدم بغداد، فوفى له يحيى بما ضمن له و احسن اليه، و أخذ له أمانا من الرشيد، و وصله و راسه. و فى هذه السنه فوض الرشيد أموره كلها الى يحيى بن خالد بن برمك. و فيها خرج الوليد بن طريف الشارى بالجزيره، و حكم بها، ففتك بابراهيم ابن خازم بن خزيمه بنصيبين، ثم مضى منها الى أرمينيه.

و فيها شخص الفضل بن يحيى الى خراسان واليا عليها، فاحسن السيره بها، و بنى بها المساجد و الرباطات، و غزا ما وراء النهر، فخرج اليه خاراخره ملك اشروسنه، و كان ممتنعا. و ذكر ان الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسيه، و جعل ولاءهم لهم، و ان عدتهم بلغت خمسمائه الف رجل، و انه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل، فسموا ببغداد الكرنيه، و خلف الباقي منهم بخراسان على اسمائهم و دفاترهم، و فى ذلك يقول مروان بن ابى حفصه: ما الفضل الا شهاب لا افول له عند الحروب إذا ما تافل الشهب

حام على ملك قوم عز سهمهم من الوراثه فى ايديهم سبب

امست يد لبنى ساقى الحجيج بها كتائب ما لها فى غيرهم ارب

كتائب لبنى العباس قد عرفت ما الف الفضل منها العجم و العرب

اثبت خمس مئين فى عدادهم من الألوفا التى احصت لك الكتب

يقارعون عن القوم الذين هم اولى باحمد فى الفرقان ان نسبوا

ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق يبقى على جود كفيه و لا ذهب

ما مر يوم له مذ شد مئزره الا تمول اقوام بما يهب

كم غايه فى الندى و الباس أحرزها للطالبيين مداها دونها تعب

يعطى اللهى حين لا يعطى الجواد و لا ينبو إذا سلت الهنديه القضب

و لا الرضا و الرضا لله غايته الى سوى الحق يدعوه و لا الغضب

قد فاض عرفك حتى ما يعادله غيث مغيث و لا بحر له حدب

قال: و كان مروان بن ابى حفصه قد انشد الفضل فى معسكره قبل خروجه الى خراسان:

الم تر ان الجود من لدن آدم تحدر حتى صار فى راحه الفضل

إذا ما ابو العباس راحت سماؤه فى لك من هطل و يا لك من وبل

إذا أم طفل راعها جوع طفلها دعته باسم الفضل فاستعصم الطفل

ليحيا بك الاسلام انك عزه و انك من قوم صغيرهم كهل

و ذكر محمد بن العباس ان الفضل بن يحيى امر له بمائه الف درهم، و كساه و حمله على بغله قال: و سمعته يقول: اصبت فى قدمتى هذه سبعمائه الف درهم و فيه يقول: تخيرت للمدح ابن يحيى بن خالد فحسبى و لم اظلم بان اتخيرا

له عاده ان يبسط العدل و الندى لمن ساس من قحطان او من تنزرا

الى المنبر الشرقى سار و لم يزل له والد يعلو سريرا و منبرا

يعد و يحيى البرمكى و لا يرى لدى الدهر الا قائدا او مومرا

و مدحه سلم الخاسر، فقال: و كيف تخاف من بؤس بدار تكنفها البرامكه البحور

و قوم منهم الفضل بن يحيى نفير ما يوازنه نفير

له يومان: يوم ندى و باس كان الدهر بينهما اسير

إذا ما البرمكى غدا ابن عشر فهمته وزير او امير

و ذكر الفضل بن إسحاق الهاشمى ان ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل ابن يحيى الى خراسان و هو كاره للخروج، فاحفظ ذلك الفضل عليه قال ابراهيم: فدعانى يوما بعد ما أغفلنى حيناً، فدخلت عليه، فلما صرت بين يديه سلمت، فما رد على، فقلت فى نفسى: شر و الله- و كان مضطجعا، فاستوى جالسا- ثم قال: ليفرخ روعك يا ابراهيم، فان قدرتى عليك تمنعنى منك، قال: ثم عقد لى على سجستان، فلما حملت خراجها، وهبه لى

و زادنى خمسمائه الف درهم قال: و كان ابراهيم على شرطه و حرسه، فوجهه الى كابل، فافتتحها و غنم غنائم كثيره قال: و حدثنى الفضل بن العباس بن جبريل- و كان مع عمه ابراهيم- قال: وصل الى ابراهيم فى ذلك الوجه سبعة آلاف الف، و كان عنده من مال الخراج اربعة آلاف الف درهم، فلما قدم بغداد و بنى داره فى البغيين استزار الفضل ليريه نعمته عليه، و اعد له الهدايا و الطرف و آنيه الذهب و الفضة، و امر بوضع الأربعة آلاف الف فى ناحيه من الدار. قال: فلما قعد الفضل بن يحيى قدم اليه الهدايا و الطرف، فأبى ان يقبل منها شيئا، و قال له: لم آتكم لاسلبكم، فقال: انها نعمتك ايها الأمير. قال: و لك عندنا مزيد، قال: فلم يأخذ من جميع ذلك الا سوطا سجزيا، و قال: هذا من آله الفرسان، فقال له: هذا المال من مال الخراج، فقال: هو لك، فاعاد عليه، فقال: اما لك بيت يسعه! فسوغه ذلك، و انصرف. قال: و لما قدم الفضل بن يحيى من خراسان خرج الرشيد الى بستان ابى جعفر يستقبله، و تلقاه بنو هاشم و الناس من القواد و الكتاب و الاشراف، فجعل يصل الرجل بالألف الف و بالخمسمائه الف، و مدحه مروان بن ابى حفصه، فقال: حمدنا الذى ادى ابن يحيى فأصبحت بمقدمه تجرى لنا الطير اسعدا

و ما هجعت حتى رأته عيوننا و ما زلن حتى آب بالدمع حشدا

لقد صبحتنا خيله و رجاله باروع بذ الناس بأسا و سوددا

نفى عن خراسان العدو كما نفى ضحى الصبح جلاباب الدجى فتعددا

لقد راع من امسى بمرو مسيره إينا، و قالوا شعبنا قد تبددا

على حين القى قفل كل ظلامه و اطلق بالعفو الأسير المقيدا

و افشى بلا من مع العدل فيهم ايدى عرف باقيات و عودا

فاذهب روعات المخاوف عنهم و اصدر باغى الأمن فيهم و أورد

و اجدى على الأيتام فيهم بعرفه فكان من الآباء احنى و اعودا

إذا الناس راموا غايه الفضل فى الندى و فى الباس ألفوها من النجم ابعدا

سما صاعدا بالفضل يحيى و خالد الى كل امر كان اسنى و امجدا

يلين لمن اعطى الخليفه طاعه و يسقى دم العاصى الحسام المهندا

اذلت مع الشرك النفاق سيوفه و كانت لأهل الدين عزا مؤبدا

و شد القوى من بيعه المصطفى الذى على فضله عهد الخليفه قلدا

سمى النبى الفاتح الخاتم الذى به الله اعطى كل خير و سدا

ابحت جبال الكابلى و لم تدع بهن لنيران الضلاله موقدا

فاطلعتها خيلا ووطن جموعه قتिला و مأسورا و فلا مشردا

و عادت على ابن البرم نعماك بعد ما تحوب مخذولا يرى الموت مفردا

و ذكر العباس بن جرير، ٣ ان حفص بن مسلم- و هو أخو رزام بن مسلم، مولى خالد بن عبد الله القسرى- حدثه انه قال: دخلت

على الفضل بن يحيى مقدمه خراسان، و بين يديه بدر تفرق بخواتيمها، فما فضت بدره منها، فقلت: كفى الله بالفضل بن يحيى

بن خالد و جود يديه بخل كل بخيل

قال: فقال لى مروان بن ابى حفصه: وددت انى سبقتك الى هذا البيت، و ان على غرم عشره آلاف درهم. و غزا فيها الصائفه

معاويه بن زفر بن عاصم، و غزا الشاتيه فيها سليمان ابن راشد، و معه اليد بطريق صقلية. و حج بالناس فيها محمد بن ابراهيم بن

محمد بن على، و كان على مكه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك انصراف الفضل بن يحيى عن خراسان و استخلافه عليها عمرو بن شرحبيل. و فيها ولى الرشيد خراسان منصور بن يزيد بن منصور الحميرى. و فيها شرى بخراسان حمزه بن اترك السجستانى. و فيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجبه، و ولاها الفضل بن الربيع. و فيها رجع الوليد بن طريف الشارى الى الجزيره و اشتدت شوكته، و كثر تبعه، فوجه الرشيد اليه يزيد بن مزيد الشيبانى، فراوغه يزيد، ثم لقيه و هو مغتر فوق هيت، فقتله و جماعه كانوا معه، و تفرق الباقون، فقال الشاعر: وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

و قالت الفارعه اخت الوليد: أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى و لا المال الا من قنا و سيوف

و اعتمر الرشيد فى هذه السنه فى شهر رمضان، شكرا لله على ما ابلاه فى الوليد بن طريف، فلما قضى عمرته انصرف الى المدينه، فأقام بها الى وقت الحج، ثم حج بالناس، فمشى من مكه الى منى، ثم الى عرفات، و شهد المشاهد و المشاعر ماشيا، ثم انصرف على طريق البصره. و اما الواقدى فانه قال: لما فرغ من عمرته اقام بمكه حتى اقام للناس حجهم.

ثم دخلت

سنة ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن العصبية التي هاجت بالشام

فمما كان فيها من ذلك، العصبية التي هاجت بالشام بين أهلها. ذكر الخبر عما صار اليه امرها: ذكر ان هذه العصبية لما حدثت بالشام بين أهلها، و تفاقم امرها، اغتم بذلك من امرهم الرشيد، فعقد لجعفر بن يحيى على الشام، و قال له: اما ان تخرج أنت او اخرج انا، فقال له جعفر: بل افيك بنفسى، فشخص فى جله القواد و الكراع و السلاح، و جعل على شرطه العباس بن محمد بن المسيب بن زهير، و على حرسه شبيب بن حميد بن قحطبه، فأتاهم فاصلح بينهم، و قتل زواقيلمهم، و المتلصصه منهم، و لم يدع بها رمحا و لا فرسا، فعادوا الى الأمن و الطمأنينه، و أطفأ تلك النائرة، فقال منصور النمري لما شخص جعفر: لقد اوقدت بالشام نيران فتنه فهذا أوان الشام تخمد نارها

إذا جاش موج البحر من آل برمك عليها، خبت شهبانها و شرارها

رماها امير المؤمنين بجعفر و فيه تلاقى صدعها و انجارها

رماها بميمون النقيب ماجد تراضى به قحطانها و نزارها

تدلت عليهم صخره برمكيه دموغ لهام الناكثين انحدارها

غدوت تزجى غابه فى رءوسها نجوم الثريا و المنايا ثمارها

إذا خفقت راياتها و تجرست بها الريح هال السامعين انبهارها

فقولوا لأهل الشام: لا يسلبنكم حجاكم طويلات المنى و قصارها

ص: ٢٤٢

فان امير المؤمنين بنفسه أتاكم و الا نفسه فخيرها

هو الملك المأمول للبر و التقى و صولاته لا يستطاع خطارها

وزير امير المؤمنين و سيفه و صعده و الحرب تدمى سفارها

و من تطو اسرار الخليفه دونه فعندك مأواها و أنت قرارها

وفيت فلم تغدر لقوم بذمه و لم تدن من حال ينالك عارها

طيب باحياء الأمور إذا التوت من الدهر اعناق، فأنت جبارها

إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له ملمات خطب لم ترعه كبارها

لقد نشأت بالشام منك غمامه يؤمل جدواها و يخشى دمارها

فطوبى لأهل الشام يا ويل أمها أتاها حياها، او أتاها بوارها

فان سالموا كانت غمامه نائل و غيث، و الا فالدماء قطارها

ابوك ابو الاملاك يحيى بن خالد أخو الجود و النعمى الكبار صغارها

كاين ترى فى البرمكيين من ندى و من سابقات ما يشق غبارها

غدا بنجوم السعد من حل رحله إليك، و عزت عصبه أنت جارها

عذيرى من الأقدار هل عزماتها مخلفتى عن جعفر و اقتسارها

فعين الاسى مطروفه لفراقه و نفسى اليه ما ينام ادكارها

و ولى جعفر بن يحيى صالح بن سليمان البلقاء و ما يليها، و استخلف على الشام عيسى بن العكى و انصرف، فازداد الرشيد له

إكراما فلما قدم على الرشيد دخل عليه-فيما ذكر-فقبل يديه و رجله، ثم مثل بين يديه، فقال: الحمد لله يا امير المؤمنين الذى

أنس و حشتى، و أجاب دعوتى، و رحم تضرعى، و أنسا فى اجلى، حتى أرانى وجه سيدى، و أكرمنى

بقربه، و امتن على بتقبيل يده، و ردى الى خدمته، فو الله ان كنت لأذكر غيبتى عنه و مخرجى، و المقادير التى أزعجتنى، فاعلم انها كانت بمعاصى لحقتنى و خطايا أحاطت بى، و لو طال مقامى عنك يا امير المؤمنين -جعلنى الله فداك- لخفت ان يذهب عقلى إشفافاً على قربك، و أسفا على فراقك، و ان يعجل بى عن اذنك الاشتياق الى رؤيتك، و الحمد لله الذى عصمنى فى حال الغيبه، و امتعنى بالعافيه، و عرفنى بالإجابه و مسكنى بالطاعه، و حال بينى و بين استعمال المعصيه، فلم اشخص الا- عن رأيك، و لم اقدم الا- عن اذنك و امرك، و لم يخترمنى اجل دونك و الله يا امير المؤمنين - و لا اعظم من اليمين بالله- لقد عاينت ما لو تعرض لى الدنيا كلها لاخترت عليها قربك، و لما رايتها عوضاً من المقام معك ثم قال له بعقب هذا الكلام فى هذا المقام: ان الله يا امير المؤمنين- لم يزل يبلىك فى خلافتك بقدر ما يعلم من نيتك، و يريك فى رعيتك غايه امنيته، فيصلح لك جماعتهم، و يجمع ألفتهم، و يلم شعثهم، حفظاً لك فيهم، و رحمه لهم، و انما هذا للتمسك بطاعتك، و الاعتصام بحبل مرضاتك، و الله المحمود على ذلك و هو مستحقه و فارقت يا امير المؤمنين اهل كور الشام و هم منقادون لأمرك، نادمون على ما فرط من معصيتهم لك، متمسكون بحبلك، نازلون على حكمك، طالبون لعفوك، واثقون بحلمك، مؤملون فضلك، آمنون بادرته، حالهم فى ائتلافهم كحالهم كانت فى اختلافهم، و حالهم فى ألفتهم كحالهم كانت فى امتناعهم، و عفو امير المؤمنين عنهم و تغمده لهم سابق لمعذرتهم، وصله امير المؤمنين لهم، و عطفه عليهم متقدم عنده لمسألتهم. و ايم الله يا امير المؤمنين لئن كنت قد شخصت عنهم، و قد اخمد الله شرارهم و أطفأ نارهم، و نفى مراقهم، و اصلح دهماءهم، و أولانى الجميل فيهم، و رزقنى الانتصار منهم، فما ذلك كله الا ببركتك و يمنك، و ريحك و دوام دولتك السعيده الميمونه الدائمه، و تخوفهم منك، و رجائهم لك و الله يا امير

المؤمنين ما تقدمت اليهم الا بوصيتك، و ما عاملتهم الا بأمرك، و لا سرت فيهم الا على حد ما مثلته لى و رسمته، و وقفتنى عليه، و و الله ما انقادوا الا- لدعوتك، و توحده الله بالصنع لك، و تخوفهم من سطوتك و ما كان الذى كان منى- و ان كنت بذلت جهدى، و بلغت مجهودى-قاضيا ببعض حقك على، بل ما ازدادت نعمتك على عظاما، الا ازدادت عن شكرك عجزا و ضعفا، و ما خلق الله أحدا من رعبتك ابعد من ان يطمع نفسه فى قضاء حقك منى، و ما ذلك الا ان أكون باذلا مهجتى فى طاعتك، و كل ما يقرب الى موافقتك، و لكنى اعرف من أياديك عندى ما لا اعرف مثلها عند غيرى، فكيف بشكرى و قد اصبحت واحد اهل دهري فيما صنعته فى و بى! أم كيف بشكرى و انما اقوى على شكرى يا كرامك إياى! و كيف بشكرى و لو جعل الله شكرى فى احصاء ما أوليتنى لم يأت على ذلك عدى و كيف بشكرى و أنت كهفى دون كل كهف لى! و كيف بشكرى و أنت لا ترضى لى ما ارضاه لى! و كيف بشكرى و أنت تجدد من نعمتك عندى ما يستغرق كل ما سلف عندك لى! أم كيف بشكرى و أنت تنسينى ما تقدم من احسانك الى بما تجدده لى! أم كيف بشكرى و أنت تقدمنى بطولك على جميع اكفائى! أم كيف بشكرى و أنت وليى! أم كيف بشكرى و أنت المكرم لى! و انا اسال الله الذى رزقنى ذلك منك من غير استحقاق له، إذا كان الشكر مقصرا عن بلوغ تاديه بعضه، بل دون شقص من عشر عشيره، ان يتولى مكافاتك عنى بما هو اوسع له، و اقدر عليه، و ان يقضى عنى حقك، و جليل منتك، فان ذلك بيده، و هو القادر عليه! و فى هذه السنه أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى، فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد

و فيها ولي جعفر بن يحيى خراسان و سجستان، و استعمل جعفر عليهما محمد بن الحسن بن قحطبه. و فيها شخص الرشيد من مدينه السلام مریدا الرقه على طريق الموصل، فلما نزل البردان، ولي عيسى بن جعفر خراسان، و عزل عنها جعفر بن يحيى، فكانت ولايه جعفر بن يحيى إياها عشرين ليله. و فيها ولي جعفر بن يحيى الحرس. و فيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج الذين خرجوا منها، ثم مضى الى الرقه فتزلها و اتخذها وطنا. و فيها عزل هرثمه بن اعين عن إفريقيه، و اقله الى مدينه السلام، فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس. و فيها كانت بأرض مصر زلزله شديده، فسقط راس مناره الإسكندريه. ٤ و فيها حكم خراشه الشيباني و شرى بالجزيره، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي ٤. و فيها خرجت المحمره بجرجان، فكتب على بن عيسى بن ماهان ان الذى هيج ذلك عليه عمرو بن محمد العمركى، و انه زنديق، فامر الرشيد بقتله، فقتل بمرو. و فيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان و الرويان، و ولي ذلك عبد الله ابن خازم و عزل الفضل أيضا عن الرى، و وليها محمد بن يحيى بن الحارث بن شخير، و ولي سعيد بن سلم الجزيره. و غزا الصائفه فيها معاويه بن زفر بن عاصم و فيها صار الرشيد الى البصره منصرفه من مكه، فقدمها فى المحرم منها، فنزل المحدثه أياما، ثم تحول منها الى قصر عيسى بن جعفر بالخربيه، ثم ركب فى نهر سيحان الذى احتفراه يحيى بن خالد، حتى نظر اليه، و سكر نهر الأبله و نهر معقل، حتى استحکم امر سيحان، ثم شخص عن البصره

لاثنتى عشره ليله بقيت من المحرم، فقدم مدينه السلام، ثم شخص الى الحيره، فسكنها وابتنى بها المنازل، و اقطع من معه الخطط، و اقام نحو من اربعين يوما، فوثب به اهل الكوفه، و أساءوا مجاورته، فارتحل الى مدينه السلام، ثم شخص من مدينه السلام الى الرقه، و استخلف بمدينه السلام حين شخص الى الرقه محمدا الامين، و ولاه العراقين. و حج بالناس فى هذه السنه موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص: ٢٦٧

ثم دخلت

سنة احدى وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها غزو الرشيد ارض الروم، فافتتح بها عنوه حصن الصفصاف، فقال مروان بن ابى حفصه: ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

و فيها غزا عبد الملك بن صالح الروم، فبلغ انقره و افتتح مطموره. و فيها توفى الحسن بن قحطبه و حمزه بن مالك. و فيها غلبت المحمره على جرجان. و فيها احدث الرشيد عند نزوله الرقه فى صدور كتبه الصلاه على محمد ص و حج بالناس فى هذه السنه هارون الرشيد، فأقام للناس الحج، ثم صدر معجلا و تخلف عنه يحيى بن خالد، ثم لحقه بالغمرة فاستعفاه من الولاية فأعفاه، فرد اليه الخاتم، و ساله الاذن فى المقام فاذن له، فانصرف الى مكه.

ص: ٢٤٨

سنة اثنتين وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فكان فيها انصراف الرشيد من مكه و مسيره الى الرقه، و بيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين، و أخذ البيعه له على الجند بذلك بالرقه، و ضمه اياه الى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه اياه الى مدينه السلام، و معه من اهل بيته جعفر بن ابي جعفر المنصور و عبد الملك بن صالح، و من القواد على بن عيسى، فبويع له بمدينه السلام حين قدمها، و ولاه أبوه خراسان و ما يتصل بها الى همذان، و سماه المأمون. و فيها حملت ابنه خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى، فماتت برذعه، و على أرمينيه يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلي، فرجع من كان فيها من الطراخنه الى أبيها، فاخبروه ان ابنته قتلت غيله، فحنق لذلك، و أخذ في الأهبة لحرب المسلمين. و انصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينه السلام. و غزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينه اصحاب الكهف. ٣ و فيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون، و أقروا أمه ريني، و تلقب اغسطه ٣. و حج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

سنة ثلاث وثمانين و مائه

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك خروج الخزر بسبب ابنه خاقان من باب الأبواب و إيقاعهم بالمسلمين هنالك و اهل الذمه، و سبيهم -فيما ذكر- أكثر من مائه الف. فانتهكوا امرا عظيما لم يسمع فى الاسلام بمثله، فولى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع اذربيجان، و قواه بالجند، و وجهه، و انزل خزيمة بن خازم نصيبين رداء لا اهل أرمينية. و قد قيل فى سبب دخول الخزر أرمينية غير هذا القول، و ذلك ما ذكره محمد بن عبد الله، ان أباه حدثه ان سبب دخول الخزر أرمينية فى زمان هارون كان ان سعيد بن سلم ضرب عنق المنجم السلمى بفاس، فدخل ابنه بلاد الخزر، و استجاشهم على سعيد، فدخلوا أرمينية من الثلمه، فانهزم سعيد، و نكحوا المسلمات، و أقاموا فيها -أطن- سبعين يوما، فوجه هارون خزيمة بن خازم و يزيد بن مزيد الى أرمينية حتى أصلحا ما افسد سعيد، و اخرجوا الخزر، و سدت الثلمه. و فيها كتب الرشيد الى على بن عيسى بن ماهان و هو بخراسان بالمصير اليه، و كان سبب كتابه اليه بذلك، انه كان حمل عليه، و قيل له: انه قد اجمع على الخلاف، فاستخلف على بن عيسى ابنه يحيى على خراسان، فاقره الرشيد، فوافاه على، و حمل اليه مالا عظيما، فرده الرشيد الى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب ابي الخصيب، فرجع. و فيها خرج بنسا من خراسان ابو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي مولى الحرش ٤

و فيها مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد و محمد بن السماك القاضي. و فيها حج بالناس العباس بن موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن علي.

ص: ٢٧١

سنة اربع و ثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها قدم هارون مدينه السلام فى جمادى الآخره منصرفا إليها من الرقه فى الفرات فى السفن، فلما صار إليها أخذ الناس بالبقايا. و ولى استخراج ذلك-فيما ذكر- عبد الله بن الهيثم بن سام بالحبس و الضرب، و ولى حماد البربرى مكه و اليمن، و ولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند، و يحيى الحرشى الجبل، و مهرويه الرازى طبرستان، و قام بأمر إفريقيه ابراهيم الاغلب، فولاهها اياه الرشيد. و فيها خرج ابو عمرو الشارى فوجه اليه زهير القصاب فقتله بشهرزور. و فيها طلب ابو الخصيب الامان، فاعطاه ذلك على بن عيسى، فوافاه بمرو فاكرمه. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على.

سنة خمس وثمانين و مائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من قتل اهل طبرستان مهرويه الرازى و هو واليها، فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى. و فيها قتل عبد الرحمن الابناوى ابان بن قحطبه الخارجى بمرج القلعه. و فيها عاث حمزه الشارى بباذغيس من خراسان، فوثب عيسى بن على ابن عيسى على عشرة آلاف من اصحاب حمزه فقتلهم، و بلغ كابل و زابلستان و القندهار، فقال ابو العذافر فى ذلك: كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين و المغربين

لم يدع كابلا و لا زابلستان فما حولها الى الرخجين

و فيها خرج ابو الخصيب ثانيه بنسا، و غلب عليها و على ابورد و طوس و نيسابور، و زحف الى مرو، فاحاط بها، فهزم، و مضى نحو سرخس، و قوى امره. و فيها مات يزيد بن مزيد ببردعه، فولى مكانه اسد بن يزيد. و فيها مات يقطين بن موسى ببغداد. و فيها مات عبد الصمد بن على ببغداد فى جمادى الآخرة، و لم يكن ثغر قط، فادخل القبر باسنان الصبى، و ما نقص له سن و شخص فيها الرشيد الى الرقه على طريق الموصل. و استاذنه فيها يحيى بن خالد فى العمره و الجوار، فاذن له، فخرج فى

شعبان، و اعتمر عمره شهر رمضان، ثم رابط بجده الى وقت الحج، ثم حج. و وقعت في المسجد الحرام صاعقه فقتلت رجلين. و حج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي.

ص: ٢٧٤

ثم دخلت

سنة ست وثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان خروج على بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب ابي الخصيبي الى نساء، فقتله بها، و سبي نساءه و ذراريه، و استقامت خراسان. و فيها حبس الرشيد ثمامه بن اشرس لوقوفه على كذبه في امر احمد بن عيسى بن زيد. و فيها مات جعفر بن ابي جعفر المنصور عند هرثمه و توفي العباس بن محمد ببغداد.

ذكر حج الرشيد ثم كتابته العهد لابنائهم

و حج بالناس فيها هارون الرشيد، و كان شخوصه من الرقه للحج في شهر رمضان من هذه السنه، فمر بالأببار، و لم يدخل مدينه السلام، و لكنه نزل منزلا على شاطئ الفرات يدعى الدارات، بينه و بين مدينه السلام سبعة فراسخ، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك، و اخرج معه ابنيه: محمدا الامين و عبد الله المأمون، وليي عهده، فبدا بالمدينه، فاعطى أهلها ثلاثه أعطيه، كانوا يقدمون اليه فيعطيههم عطاء، ثم الى محمد فيعطيههم عطاء ثانيا، ثم الى المأمون فيعطيههم عطاء ثالثا، ثم صار الى مكه فاعطى أهلها، فبلغ ذلك الف الف دينار و خمسين الف دينار. و كان الرشيد عقد لابنه محمد و لايه العهد- فيما ذكر محمد بن يزيد عن ابراهيم بن محمد الحجبي- يوم الخميس في شعبان سنه ثلاث و سبعين و مائه، و سماه الامين، و ضم اليه الشام و العراق في سنه خمس و سبعين و مائه، ثم بايع لعبد الله المأمون بالرقه في سنه ثلاث و ثمانين و مائه، و ولاه من حد همدان الى آخر المشرق، فقال في ذلك سلم بن عمرو الخاسر:

ص: ٢٧٥

بايع هارون امام الهدى لذى الحجبى و الخلق الفاضل

المخلف المتلف أمواله و الضامن الاثقال للحامل

و العالم النافذ فى علمه و الحاكم الفاضل و العادل

و الراتق الفاتق حلف الهدى و القائل الصادق و الفاعل

لخير عباس إذا حصلوا و المفضل المجدى على العائل

ابرههم برا و اولاهم بالعرف عند الحدث النازل

لمشبه المنصور فى ملكه إذا تدجت ظلمه الباطل

فتم بالمأمون نور الهدى و انكشف الجهل عن الجاهل

و ذكر الحسن بن قريش ان القاسم بن الرشيد، كان فى حجر عبد الملك ابن صالح، فلما بايع الرشيد لمحمد و المأمون، كتب

اليه عبد الملك بن صالح: يا ايها الملك الذى لو كان نجما كان سعدا

اعقد القاسم بيعه و اقدح له فى الملك زندا

الله فرد واحد فاجعل و لاه العهد فردا

فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعه للقاسم ثم بايع للقاسم ابنه، و سماه المؤتمن، و و لاه الجزيره و الثغور و العواصم،

فقال فى ذلك: حب الخليفه حب لا يدين به من كان لله عاص يعمل ألفتنا

الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه فأحيا الدين و السننا

و قلد الارض هارون لرأفته بنا أمينا و مأموما و مؤتمنا

قال: و لما قسم الارض بين اولاده الثلاثه، قال بعض العامه: قد احكم امر الملك، و قال بعضهم: بل القى بأسهم بينهم، و عاقبه ما

صنع فى ذلك مخوفه على الرعيه، و قالت الشعراء فى ذلك، فقال بعضهم:

اقول لغمه فى النفس منى و دمع العين يطرد اطرادا
خذى للهول عدته بحزم سنلقى ما سيمنعك الرقادا
فإنك ان بقيت رايت امرا يطيل لك الكابه و السهادا
راى الملك المهدب شر راى بقسمته الخلافه و البلادا
راى ما لو تعقبه بعلم ليض من مفارقه السوادا
اراد به ليقطع عن بنه خلافهم و يتدلوا الودادا
فقد غرس العداوه غير آل و اورث شمل ألفتهم بدادا
و القح بينهم حربا عوانا و سلس لاجتنابهم القيادا
فويل للرعيه عن قليل لقد اهدى لها الكرب الشدادا
و ألبسها بلاء غير فان و أزمها التضعضع و الفسادا
ستجرى من دمائم بحور زواخر لا يرون لها نقادا
فوزر بلائهم ابداء عليه اغيا كان ذلك أم رشادا

قال: و حج هارون و محمد و عبد الله معه و قواده و وزراؤه و قضاته فى سنه ست و ثمانين و مائه، و خلف بالرقه ابراهيم بن عثمان بن نهيك العكى على الحرم و الخزائن و الأموال و العسكر، و اشخص القاسم ابنه الى منبج، فانزله إياها بمن ضم اليه من القواد و الجند، فلما قضى مناسكه كتب لعبد الله المأمون ابنه كتابين، اجهد الفقهاء و القضاء آراءهم فيهما، أحدهما على محمد بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه من تسليم ما ولى عبد الله من الاعمال، و صير اليه من الضياع و الغلات و الجواهر و الأموال، و الآخر نسخه البيعه التى أخذها على الخاصه و العامه و الشروط لعبد الله على محمد و عليهم، و جعل الكتابين فى البيت الحرام بعد اخذه البيعه على محمد، و اشهاده عليه بها الله و ملائكته

و من كان فى الكعبه معه من سائر ولده و اهل بيته و مواليه و قواده و وزرائه و كتابه و غيرهم و كانت الشهاده بالبيعه و الكتاب فى البيت الحرام، و تقدم الى الحجبه فى حفظهما، و منع من اراد إخراجهما و الذهاب بهما، فذكر عبد الله بن محمد و محمد بن يزيد التميمى و ابراهيم الحجبى، ان الرشيد حضر و احضر وجوه بنى هاشم و القواد و الفقهاء، و ادخلوا البيت الحرام، و امر بقراءه الكتاب على عبد الله و محمد، و اشهد عليهما جماعه من حضر، ثم راي ان يعلق الكتاب فى الكعبه، فلما رفع ليعلق وقع، فقيل ان هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه و كانت نسخه الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه محمد بن هارون امير المؤمنين، فى صحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره ان امير المؤمنين ولائى العهد من بعده، و صير البيعه لى فى رقاب المسلمين جميعا، و لى عبد الله بن هارن العهد و الخلافه و جميع امور المسلمين بعدى، برضا منى و تسليم، طائعا غير مكره، و ولاء خراسان و ثغورها و كورها و حربها و جندها و خراجها و طرزها و بريدها، و بيوت أموالها، و صدقاتها و عشرها و عشورها، و جميع أعمالها، فى حياته و بعده و شرطت لعبد الله هارون امير المؤمنين برضا منى و طيب نفسى، ان لأخى عبد الله بن هارون على الوفاء بما عقد له هارون امير المؤمنين من العهد و الولايه و الخلافه و امور المسلمين جميعا بعدى، و تسليم ذلك له، و ما جعل له من ولايه خراسان و أعمالها كلها، و ما اقطعه امير المؤمنين من قطعيه، او جعل له من عقده او ضيعه من ضياعه، او ابتاع من الضياع و العقد، و ما اعطاه فى حياته و صحته من مال او حلى او جوهر، او متاع او كسوه، او منزل او دواب، او قليل او كثير، فهو لعبد الله بن هارون امير المؤمنين، موفرا مسلما اليه و قد عرفت ذلك كله

شيئا شيئا

ص: ٢٧٨

فان حدث بامير المؤمنين حدث الموت، و افضت الخلافة الى محمد ابن امير المؤمنين، فعلى محمد انفاذ ما امره به هارون امير المؤمنين فى توليه عبد الله ابن هارون امير المؤمنين خراسان و ثغورها و من ضم اليه من اهل بيت امير المؤمنين بقرماسين، و ان يمضى عبد الله ابن امير المؤمنين الى خراسان و الرى و الكور التى سماها امير المؤمنين حيث كان عبد الله بن امير المؤمنين من معسكر امير المؤمنين و غيره من سلطان امير المؤمنين و جميع من ضم اليه امير المؤمنين حيث أحب، من لدن الرى الى اقصى عمل خراسان فليس لمحمد ابن امير المؤمنين ان يحول عنه قائدا و لا مقودا و لا رجلا واحدا ممن ضم اليه من اصحابه الذين ضمهم الى امير المؤمنين، و لا- يحول عبد الله ابن امير المؤمنين عن ولايته التى و لاه إياها هارون امير المؤمنين من ثغور خراسان و أعمالها كلها، ما بين عمل الرى مما يلى همذان الى اقصى خراسان و ثغورها و بلادها، و ما هو منسوب إليها، و لا يشخصه اليه، و لا يفرق أحدا من اصحابه و قواده عنه، و لا يولى عليه أحدا، و لا يبعث عليه و لا على احد من عماله و و لاه أموره بندارا، و لا- محاسبا و لا- عاملا، و لا يدخل عليه فى صغير من امره و لا كبير ضررا، و لا يحول بينه و بين العمل فى ذلك كله برايه و تدبيره، و لا يعرض لأحد ممن ضم اليه امير المؤمنين من اهل بيته و صحابته و قضاته و عماله و كتابه و قواده و خدمه و مواليه و جنده، بما يلتمس ادخال الضرر و المكروه عليهم فى انفسهم و لا قراباتهم و لا مواليتهم، و لا احد بسبيل منهم، و لا فى دمائهم و لا فى أموالهم و لا فى ضياعهم و دورهم و رباعهم و امتعتهم و رقيقهم و دوابهم شيئا من ذلك صغيرا و لا كبيرا، و لا احد من الناس بامرهم و رايه و هواه، و بترخيص له فى ذلك و ادهان منه فيه لأحد من ولد آدم، و لا يحكم فى امرهم و لا احد من قضاته و من عماله و ممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن امير المؤمنين و رايه و راي قضاته. و ان نزع اليه احد ممن ضم امير المؤمنين الى عبد الله ابن امير المؤمنين من اهل بيت امير المؤمنين و صحابته و قواده و عماله و كتابه و خدمه و مواليه و جنده، و رفض اسمه و مكتبه و مكانه مع عبد الله بن امير المؤمنين عاصيا له او مخالفا

عليه، فعلى محمد بن امير المؤمنين رده الى عبد الله ابن امير المؤمنين بصغر له و قماء حتى ينفذ فيه رايه و امره. فان اراد محمد بن امير المؤمنين خلع عبد الله ابن امير المؤمنين عن ولايه العهد من بعده، او عزل عبد الله بن امير المؤمنين عن ولايه خراسان و ثغورها و أعمالها، و الذى من حد عملها مما يلى همذان و الكور التى سماها امير المؤمنين فى كتابه هذا او صرف احد من قواده الذين ضمهم امير المؤمنين اليه ممن قدم قرماسين، او ان ينتقصه قليلا- او كثيرا مما جعله امير المؤمنين له بوجه من الوجوه، او بحيله من الحيل، صغرت او كبرت، فلعبد الله بن هارون امير المؤمنين الخلفه بعد امير المؤمنين، و هو المقدم على محمد ابن امير المؤمنين، و هو ولى الأمر بعد امير المؤمنين و الطاعه من جميع قواد امير المؤمنين هارون من اهل خراسان و اهل العطاء و جميع المسلمين فى جميع الأجناد و الأمصار لعبد الله ابن امير المؤمنين، و القيام معه، و المجاهده لمن خالفه، و النصر له و الذب عنه، ما كانت الحياه فى ابدانهم و ليس لأحد منهم جميعا من كانوا، او حيث كانوا، ان يخالفه و لا يعصيه، و لا يخرج من طاعته، و لا يطيع محمد ابن امير المؤمنين فى خلع عبد الله بن هارون امير المؤمنين و صرف العهد عنه من بعده الى غيره، او ينتقصه شيئا مما جعله له امير المؤمنين هارون فى حياته و صحته، و اشترط فى كتابه الذى كتبه عليه فى البيت الحرام فى هذا الكتاب و عبد الله ابن امير المؤمنين المصدق فى قوله، و أنتم فى حل من البيعه التى فى أعناقكم لمحمد ابن امير المؤمنين هارون ان نقص شيئا مما جعله له امير المؤمنين هارون، و على محمد بن هارون امير المؤمنين ان ينقاد لعبد الله ابن امير المؤمنين هارون و يسلم له الخلفه. و ليس لمحمد ابن امير المؤمنين هارون و لا لعبد الله ابن امير المؤمنين ان يخلعا القاسم ابن امير المؤمنين هارون، و لا يقدموا عليه أحدا من أولادهما و قراباتهم و لا غيرهم من جميع البريه، فإذا افضت الخلفه الى عبد الله ابن امير المؤمنين، فالأمر اليه فى إمضاء ما جعله امير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، او صرف

ذلك عنه الى من راي من ولده و اخوته، و تقديم من اراد ان يقدم قبله، و تصيير القاسم ابن امير المؤمنين بعد من يقدم قبله، يحكم في ذلك بما أحب و راي. فعليكم معشر المسلمين انفاذ ما كتب به امير المؤمنين في كتابه هذا، و شرط عليهم و امر به، و عليكم السمع و الطاعة لأمر المؤمنين فيما الزمكم و اوجب عليكم لعبد الله ابن امير المؤمنين، و عهد الله و ذمته و ذمه رسوله ص و ذمم المسلمين و العهود و المواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين، و وكدها في اعناق المؤمنين و المسلمين، لتفن لعبد الله امير المؤمنين بما سمى، و لمحمد و عبد الله و القاسم بنى امير المؤمنين بما سمى و كتب في كتابه هذا، و اشترط عليكم و اقررتهم به على انفسكم، فان أنتم بدلتم من ذلك شيئاً، او غيرتم، او نكثتم، او خالفتهم ما امركم به امير المؤمنين، و اشترط عليكم في كتابه هذا، فبرئت منكم ذمه الله و ذمه رسوله محمد ص و ذمم المؤمنين و المسلمين، و كل مال هو اليوم لكل رجل منكم او يستفيده الى خمسين سنة فهو صدقه على المساكين، و على كل رجل منكم المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكة خمسين حجه، نذرا واجبا لا يقبل الله منه الا الوفاء بذلك، و كل مملوك لأحد منكم-او يملكه فيما يستقبل الى خمسين سنة-حر، و كل امراه له فهي طالق ثلاثا البته طلاق الحرج، لا مثويه فيها و الله عليكم بذلك كفيل و راع، و كفى بالله حسيبا .

نسخه الشرط الذى كتب عبد الله

ابن امير المؤمنين بخط يده فى الكعبه

هذا كتاب لعبد الله هارون امير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون امير المؤمنين، فى صححه من عقله، و جواز من امره، و صدق نيه فيما كتب فى كتابه هذا، و معرفه بما فيه من الفضل و الصلاح له و لأهل بيته و جماعه المسلمين ان امير المؤمنين هارون ولانى العهد و الخلفه و جميع امور المسلمين فى سلطانه بعد أخى محمد بن هارون، و ولانى فى حياته ثغور خراسان و كورها و جميع أعمالها، و شرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلفه

و ولايه امور العباد و البلاد بعده، و ولايه خراسان و جميع أعمالها، و لا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى امير المؤمنين، او ابتاع لى من الضياع و العقد و الرباع او ابتعت منه من ذلك، و ما أعطانى امير المؤمنين من الأموال و الجوهر و الكساء و المتاع و الدواب و الرقيق و غير ذلك، و لا- يعرض لى و لا لأحد من عمالى و كتابى بسبب محاسبه، و لا يتبع لى فى ذلك و لا لأحد منهم ابدا، و لا- يدخل على و لا عليهم و لا على من كان معى و من استعنت به من جميع الناس مكروها، فى نفس و لا دم و لا شعر و لا بشر و لا مال، و لا صغير من الأمور و لا كبير. فأجابه الى ذلك، و اقر به و كتب له كتابا، أكد فيه على نفسه و رضى به امير المؤمنين هارون و قبله، و عرف صدق نيته فيه فشرطت لأمير المؤمنين و جعلت له على نفسى ان اسمع لمحمد و اطيع و لا أعصيه، و انصح و لا اغشه، و اوفى بيعته و ولايته، و لا اغدر، و لا انكث، و انفذ كتبه و أموره، و احسن موازرتة و جهاد عدوه فى ناحيتى، ما و فى لى بما شرط لأمير المؤمنين فى امرى، و سمى فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين، و رضى به امير المؤمنين، و لم يتبعنى بشىء من ذلك، و لم ينقض امرا من الأمور التى شرطها امير المؤمنين لى عليه. فان احتاج محمد بن امير المؤمنين الى جند، و كتب الى يأمرنى باشخاصه اليه، او الى ناحيه من النواحي، او الى عدو من اعدائه، خالفه او اراد نقص شىء من سلطانه او سلطانى الذى اسنده امير المؤمنين إلينا و ولانا اياه، فعلى ان انفذ امره و لا اخالفه، و لا اقصر فى شىء كتب به الى و ان اراد محمد ان يولى رجلا من ولده العهد و الخلافه من بعدى، فذلك له ما و فى لى بما جعله امير المؤمنين الى و اشترطه لى عليه، و شرط على نفسه فى امرى، و على انفاذ ذلك و الوفاء له به، و لا انقص من ذلك و لا اغيره و لا ابدله، و لا اقدم قبله أحدا من ولدى، و لا- قريبا و لا- بعيدا من الناس اجمعين، الا ان يولى امير المؤمنين هارون أحدا من ولده العهد من بعدى، فيلزمنى و محمدا الوفاء له و جعلت لأمير المؤمنين و محمد على الوفاء بما شرطت و سميت فى كتابى هذا، ما و فى لى محمد بجميع ما اشترط لى امير المؤمنين عليه فى نفسى، و ما أعطانى امير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة فى هذا

الكتاب الذى كتبه لى، و على عهد الله و ميثاقه و ذمه امير المؤمنين و ذمتى و ذمم آبائى و ذمم المؤمنين و أشد ما أخذ الله على النبيين و المرسلين من خلقه اجمعين، من عهوده و موثيقه، و الايمان المؤكده التى امر الله بالوفاء بها، و نهى عن نقضها و تبديلها، فان انا نقضت شيئا مما شرطت و سميت فى كتابى هذا او غيرت او بدلت، او نكثت او غدرت، فبرئت من الله عز و جل و من ولايته و دينه، و محمد رسول الله ص، و لقيت الله يوم القيامة كافرا مشركا، و كل امراه هى لى اليوم او أتزوجها الى ثلاثين سنه طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج، و كل مملوك هو لى اليوم او املكه الى ثلاثين سنه احرار لوجه الله، و على المشى الى بيت الله الحرام الذى بمكه ثلاثين حجه، نذرا واجبا على فى عنقى حافيا راجلا، لا يقبل الله منى الا الوفاء بذلك، و كل مال لى او املكه الى ثلاثين سنه هدى بالغ الكعبه، و كل ما جعلت لأمير المؤمنين و شرطت فى كتابى هذا لازم لا اضمر غيره، و لا انوى غيره. و شهد سليمان بن امير المؤمنين و فلان و فلان و كتب فى ذى الحجه سنه ست و ثمانين و مائه.

نسخه كتاب هارون بن محمد الرشيد الى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله ولى امير المؤمنين و ولى ما ولاه، و الحافظ لما استرعاه و اكرمه به من خلافته و سلطانه، و الصانع له فيما قدم و اخر من أموره، و المنعم عليه بالنصر و التأيد فى مشارق الارض و مغاربها، و الكالى و الحافظ و الكافى من جميع خلقه، و هو المحمود على جميع آلائه، المسؤل تمام حسن ما امضى من قضائه لأمير المؤمنين، و عادته الجميله عنده، و الهام ما يرضى به، و يوجب له عليه احسن المزيد من فضله و قد كان من نعمه الله عز و جل عند امير المؤمنين و عندك و عند عوام المسلمين ما تولى الله من محمد و عبد الله ابنى امير المؤمنين، من تبليغه بهما احسن ما املت الامة، و مدت اليه أعناقها، و قذف الله لهما فى قلوب العامه من المحبه و الموده و السكون إليهما

و الثقة بهما، لعماد دينهم، و قوام أمورهم، و جمع ألفتهم، و صلاح دهمائهم، و دفع المحذور و المكروه من الشتات و الفرقه عنهم، حتى القوا إليهما أزمتهن، و أعطوهما بيعتهن و صفقات إيمانهم، بالعهود و المواثيق و وكيد الايمان المغلظه عليهم اراد الله فلم يكن له مرد، و امضاه فلم يقدر احد من العباد على نقضه و لا إزالته، و لا صرف له عن محبته و مشيئته، و ما سبق فى علمه منه و امير المؤمنين يرجو تمام النعمه عليه و عليهما فى ذلك و على الامه كافه، لا عاقب لامر الله و لا راد لقضائه، و لا معقب لحكمه. و لم يزل امير المؤمنين منذ اجتمعت الامه على عقد العهد لمحمد ابن امير المؤمنين من بعد امير المؤمنين و لعبد الله ابن امير المؤمنين من بعد محمد ابن امير المؤمنين، يعمل فكره و رايه و نظره و رويته فيما فيه الصلاح لهما و لجميع الرعيه و الجمع للكلمه، و اللم للشعث، و الدفع للشتات و الفرقه، و الحسم لكيد أعداء النعم، من اهل الكفر و النفاق و الغل و الشقاق، و القطع لآمالهم من كل فرصه يرجون إدراكها و انتهازها منهما بانتقاص حقهما و يستخير الله امير المؤمنين فى ذلك، و يسأله العزيمه له على ما فيه الخيره لهما و لجميع الامه، و القوه فى امر الله و حقه و ائتلاف اهوائهما، و صلاح ذات بينهما، و تحصينهما من كيد أعداء النعم، ورد حسدهم و مكرهم و بغيهم و سعيهم بالفساد بينهما فعزم الله لأمير المؤمنين على الشخوص بهما الى بيت الله، و أخذ البيعه منهما لأمير المؤمنين بالسمع و الطاعه و الإنفاذ لأمره، و اکتتاب الشرط على كل واحد منهما لأمير المؤمنين و لهما باشد المواثيق و العهود، و اغلظ الايمان و التوكيد، و الأخذ لكل واحد منهما على صاحبه بما التمس به امير المؤمنين اجتماع الفتها و مودتهما و تواصلهما و موازرتهما و مكانفتها على حسن النظر لأنفسهما و لرعيه امير المؤمنين التى استرعاهما، و الجماعه لدين الله عز و جل و كتابه و سنن نبیه ص، و الجهاد لعدو المسلمين، من كانوا و حيث كانوا، و قطع طمع كل عدو مظهر للعداوه، و مسر لها، و كل منافق

و مارق، و اهل الأهواء الضالاه المضله من تكيد بكيد توقعه بينهما، و بدحس يدحس به لهما، و ما يلتمس أعداء الله و أعداء النعم و أعداء دينه من الضرب بين الامه، و السعي بالفساد فى الارض، و الدعاء الى البدع و الضلاله، نظرا من امير المؤمنين لدينه و رعيته و أمه نبيه محمد ص و مناصحه لله و لجميع المسلمين، و ذبا عن سلطان الله الذى قدره، و توحيد فيه للذى حملة اياه، و الاجتهاد فى كل ما فيه قربه الى الله، و ما ينال به رضوانه، و الوسيه عنده. فلما قدم مكه اظهر لمحمد و عبد الله رايه فى ذلك، و ما نظر فيه لهما، فقبلا كل ما دعاهما اليه من التوكيد على أنفسهما بقبوله، و كتبا لأمير المؤمنين فى بطن بيت الله الحرام بخطوط أيديهما، بمحضر ممن شهد الموسم من اهل بيت امير المؤمنين و قواده و صحابته و قضاته و حجه الكعبه و شهاداتهم عليهما كتابين استودعهما امير المؤمنين الحجه، و امر بتعليقهما فى داخل الكعبه. فلما فرغ امير المؤمنين من ذلك كله فى داخل بيت الله الحرام و بطن الكعبه، امر قضاته الذين شهدوا عليهما، و حضروا كتابهما، ان يعلموا جميع من حضر الموسم من الحاج و العمار و وفود الأمصار ما شهدوا عليه من شرطهما و كتابهما، و قراه ذلك عليهم ليفهموه و يعوه، و يعرفوه و يحفظوه، و يؤدوه الى إخوانهم و اهل بلدانهم و أمصارهم، ففعلوا ذلك، و قرئ عليهم الشرطان جميعا فى المسجد الحرام، فانصرفوا و قد اشتهر ذلك عندهم، و اثبتوا الشهاده عليه، و عرفوا نظر امير المؤمنين و عنايته بصلاحهم و حقن دمائهم، و لم شعثهم و إطفاء جمره أعداء الله، أعداء دينه و كتابه و جماعه المسلمين عنهم، و أظهروا الدعاء لأمير المؤمنين و الشكر لما كان منه فى ذلك. و قد نسخ لك امير المؤمنين ذينك الشرطين اللذين كتبهما لأمير المؤمنين ابناه محمد و عبد الله فى بطن الكعبه فى اسفل كتابه، هذا فاحمد الله عز

و جل على ما صنع لمحمد و عبد الله ولي عهد المسلمين حمدا كثيرا، و اشكره ببلائه عند امير المؤمنين و عند ولي عهد المسلمين و عندك و عند جماعه أمه محمد ص كثيرا. و اقرا كتاب امير المؤمنين على من قبلك من المسلمين، و افهمهم اياه و قم به بينهم، و اثبتته فى الديوان قبلك و قبل قواد امير المؤمنين و رعيتة قبلك و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلك، ان شاء الله و حسبنا الله و نعم الوكيل و به الحول و القوه و الطول. و كتب اسماعيل بن صبيح يوم السبت لسبع ليال بقين من المحرم سنة ست و ثمانين و مائه. قال: و امر هارون الرشيد لعبد الله المأمون بمائه الف دينار، و حملت له الى بغداد من الرقه. قال و كان الرشيد بعد مقتل جعفر بن يحيى بالعمر، صار الى الرقه، ثم قدم بغداد، و قد كانت توات عليه الشكاية من على بن عيسى بن ماهان من خراسان و كثر عليه القول عنده، فاجمع على عزله من خراسان، و أحب ان يكون قريبا منه فلما صار الى بغداد شخص بعد مده منها الى قرماسين، و ذلك فى سنة تسع و ثمانين و مائه، و اشخص إليها عده رجال من القضاء و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سواه اجمع لعبد الله المأمون، و انه ليس فيه قليل و لا كثير بوجه و لا سبب، و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون امير المؤمنين و على من كان بحضرته لعبد الله و القاسم على النسخة التى كان أخذها عليه الرشيد بمكة، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله إذا افضت اليه الخلافة، فقال: ابراهيم الموصلى فى بيعه هارون لابنيه فى الكعبة: خير الأمور مغبه و أحق امر بالتمام

امر قضى احكامه الرحمان فى البيت الحرام.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن إيقاع الرشيد بالبرامكه

فمما كان فيها من ذلك قتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد و ايقاعه بالبرامكه. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف كان قتله و ما فعل به و باهل بيته: اما سبب غضبه عليه الذى قتله عنده، فانه مختلف فيه، فمن ذلك ما ذكر عن بختيشوع بن جبريل، عن ابيه انه قال: انى لقاعد فى مجلس الرشيد، إذ طلع يحيى بن خالد- و كان فيما مضى يدخل بلا اذن- فلما دخل و صار بالقرب من الرشيد و سلم رد عليه ردا ضعيفا، فعلم يحيى ان امرهم قد تغير. قال: ثم اقبل على الرشيد، فقال: يا جبريل، يدخل عليك و أنت فى منزلك احد بلا اذنك! فقلت: لا، و لا يطمع فى ذلك قال: فما بالناس يدخل علينا بلا اذن! فقام يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، قدمنى الله قبلك، و الله ما ابتدأت ذلك الساعة، و ما هو الا شىء كان خصنى به امير المؤمنين، و رفع به ذكرى، حتى ان كنت لادخل و هو فى فراشه مجردا حينا، و حينا فى بعض ازاره، و ما علمت ان امير المؤمنين كره ما كان يحب، و إذ قد علمت فانى أكون عنده فى الطبقة الثانيه من اهل الاذن، او الثالثه ان أمرنى سيدى بذلك قال: فاستحيا-قال: و كان من ارق الخلفاء وجهها- و عيناه فى الارض، ما يرفع اليه طرفه، ثم قال: ما اردت ما تكره، و لكن الناس يقولون قال: فظننت انه لم يسبح له جواب يرتضيه فأجاب بهذا القول

ثم امسك عنه، و خرج يحيى. و ذكر عن احمد بن يوسف ان ثمامه بن اشرس، قال: أول ما انكر يحيى بن خالد من امره، ان محمد بن الليث رفع رساله الى الرشيد يعظه فيها، و يذكر ان يحيى بن خالد لا يغنى عنك من الله شيئا، و قد جعلته فيما بينك و بين الله، فكيف أنت إذا وقفت بين يديه، فسألك عما عملت فى عباده و بلاده، فقلت: يا رب انى استكفيت يحيى امور عبادك! ا تراك تحتج بحجه يرضى بها! مع كلام فيه توبيخ و تقرير فدعا الرشيد يحيى - و قد تقدم اليه خبر الرساله - فقال: تعرف محمد بن الليث؟ قال: نعم، قال: فأى الرجال هو؟ قال: متهم على الاسلام، فامر به فوضع فى المطبق دهرا، فلما تنكر الرشيد للبرامكه ذكره فامر باخراجه، فاحضر، فقال له بعد مخاطبه طويله: يا محمد، ا تحبنى؟ قال: لا و الله يا امير المؤمنين، قال: تقول هذا! قال: نعم، وضعت فى رجلى الأكبال، و حلت بينى و بين العيال بلا ذنب اتيت، و لا حدث احدثت، سوى قول حاسد يكيد الاسلام و اهله، و يحب الإلحاد و اهله، فكيف احبك! قال: صدقت، و امر باطلاقه، ثم قال: يا محمد، ا تحبنى؟ قال: لا- و الله يا امير المؤمنين، و لكن قد ذهب ما فى قلبى، فامر ان يعطى مائه الف درهم، فاحضرت، فقال: يا محمد، ا تحبنى؟ قال: اما الان فنعم، قد انعمت على، و احسنت الى قال: انتقم الله ممن ظلمك، و أخذ لك بحقك ممن بعثنى عليك قال: فقال الناس فى البرامكه فأكثروا، و كان ذلك أول ما ظهر من تغير حالهم. قال: و حدثنى محمد بن الفضل بن سفيان، مولى سليمان بن ابى جعفر، قال: دخل يحيى بن خالد بعد ذلك على الرشيد، فقام الغلمان اليه، فقال الرشيد لمسرور الخادم: مر الغلمان الا يقوموا ليحيى إذا دخل الدار قال: فدخل فلم يقم اليه احد، فاربد لونه قال: و كان الغلمان و الحجاب بعد إذا راوه اعرضوا عنه قال: فكان ربما استسقى الشربه من الماء او غيره، فلا يسقونه، و بالحرى ان سقوه ان يكون ذلك بعد ان يدعو بها مرارا

و ذكر ابو محمد اليزيدى- و كان فيما قيل من اعلم الناس باخبار القوم- قال: من قال ان الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى ابن عبد الله ابن حسن فلا تصدقه، و ذلك ان الرشيد دفع يحيى الى جعفر فحبسه، ثم دعا به ليله من الليالي فسأله عن شىء من امره، فأجابه، الى ان قال: اتق الله فى امرى، و لا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد ص، فو الله ما احدثت حدثا، و لا أويت محدثا فرق عليه، و قال له: اذهب حيث شئت من بلاد الله قال: و كيف اذهب و لا آمن ان أوخذ بعد قليل فارد إليك او الى غيرك! فوجه معه من اداه الى مأمنه و بلغ الخبر الفضل بن الربيع، من عين كانت له عليه من خاص خدمه، فعلا الأمر، فوجده حقا، و انكشف عنده، فدخل على الرشيد فاخبره، فأراه انه لا يعبا بخبره و قال: و ما أنت و هذا لا أم لك! فلعل ذلك عن امرى، فانكسر الفضل، و جاءه جعفر فدعا بالغاء فأكلا، و جعل يلقمه و يحادثه، الى ان كان آخر ما دار بينهما ان قال: ما فعل يحيى بن عبد الله؟ قال: بحاله يا امير المؤمنين فى الحبس الضيق و الأكبال قال: بحياتى! فاحجم جعفر- و كان من أدق الخلق ذهنا، و أصحهم فكرا- و هجس فى نفسه انه قد علم بشىء من امره، فقال: لا و حياتك يا سيدى و لكن أطلقتته و علمت انه لا حياه به و لا- مكروه عنده قال: نعم ما فعلت، ما عدوت ما كان فى نفسى فلما خرج اتبعه بصره حتى كاد ان يتوارى عن وجهه، ثم قال: قتلتنى الله بسيف الهدى على عمل الضلاله ان لم اقتلك! فكان من امره ما كان. و حدث ادريس بن بدر، قال: عرض رجل للرشيد و هو يناظر يحيى، فقال: يا امير المؤمنين، نصيحه، فادع بى إليك، فقال لهرثمه: خذ الرجل إليك، و سله عن نصيحته هذه، فسأله، فأبى ان يخبره و قال: هى سر من اسرار الخليفه، فاخبر هرثمه الرشيد بقوله، قال: فقل له لا يبرح الباب حتى افرغ له، قال: فلما كان فى الهاجره انصرف من كان عنده، و دعا به، فقال: أخلصنى، فالتفت هارون الى بنيه، فقال: انصرفوا يا فتيان،

فوثبوا و بقى خاقان و حسين على راسه، فنظر إليهما الرجل، فقال الرشيد: تنحيا عنى، ففعلا، ثم اقبل على الرجل، فقال: هات ما عندك، فقال: على ان تؤمننى! قال: على ان اؤمنك و احسن إليك قال: كنت بحلوان فى خان من خاناتها، فإذا انا بيحيى بن عبد الله فى دراعه صوف غليظه و كساء صوف اخضر غليظ، و إذا معه جماعه ينزلون إذا نزل، و يرحلون إذا رحل، و يكونون منه بصدد يوهمون من رآهم انهم لا يعرفونه و هم من أعوانه، و مع كل واحد منهم منشور يامن به ان عرض له قال: او تعرف يحيى ابن عبد الله؟ قال: اعرفه قديما، و ذلك الذى حقق معرفتى به بالأمس، قال: فصفه لى، قال: مربع اسمر رقيق السمرة، اجلح، حسن العينين، عظيم البطن قال: صدقت، هو ذاك قال: فما سمعته يقول؟ قال: ما سمعته يقول شيئا، غير انى رايته يصلى، و رايت غلاما من غلمانہ اعرفه قديما جالسا على باب الخان، فلما فرغ من صلاته أتاه بثوب غسيل، فالتقاہ فى عنقه و نزع جبه الصوف، فلما كان بعد الزوال صلى صلاه ظننتها العصر، و انا ارمقه، اطال فى الاوليين، و خفف فى الآخرين، فقال: لله ابوك! لجاد ما حفظت عليه، نعم تلك صلاه العصر، و ذاك وقتها عند القوم، احسن الله جزاءك، و شكر سعيك! فمن أنت؟ قال: انا رجل من أعقاب أبناء هذه الدوله، و اصلى من مرو، و مولدى مدينه السلام، قال: فمتزلك بها؟ قال: نعم، فاطرق مليا، ثم قال: كيف احتمالك لمكروه تمتحن به فى طاعتي! قال: ابلغ من ذلك حيث أحب امير المؤمنين، قال: كن بمكانك حتى ارجع فطفر فى حجره كانت خلف ظهره، فاخرج كيسا فيه ألفا دينار، فقال: خذ هذه، و دعنى و ما ادبر فيك، فأخذها، و ضم عليها ثيابه، ثم قال: يا غلام، فأجابه خاقان و حسين، فقال: اصفعا ابن اللخناء، فصفعاه نحوا من مائه صفعه، ثم قال: اخرجاه الى من بقى فى الدار، و عمامته فى عنقه، و قولاً: هذا جزاء من يسعى بباطنه امير المؤمنين و اوليائه! ففعلا ذلك، و تحدثوا بخبره، و لم يعلم بحال الرجل احد، و لا بما

كان القى الى الرشيد، حتى كان من امر البرامكه ما كان. و ذكر يعقوب بن إسحاق ان ابراهيم بن المهدي حدثه قال: اتيت جعفر بن يحيى فى داره التى ابتناها، فقال لى: اما تعجب من منصور بن زياد؟ قال: قلت فيما ذا؟ قال: سألته: هل ترى فى دارى عيبا؟ قال: نعم، ليس فيها لبنه و لا صنوبره، قال ابراهيم: فقلت: الذى يعيبها عندي انك انفقت عليها نحوا من عشرين الف الف درهم، و هو شىء لا آمنه عليك غدا بين يدي امير المؤمنين، قال: هو يعلم انه قد وصلنى باكثر من ذلك و ضعف ذلك، سوى ما عرضنى له قال: قلت: ان العدو انما يأتىه فى هذا من جهه ان يقول: يا امير المؤمنين، إذا انفق على دار عشرين الف الف درهم، فأين نفقاته! و اين صلاته! و اين النوائب التى تنوبه! و ما ظنك يا امير المؤمنين بما وراء ذلك! و هذه جمله سريعه الى القلب، و الموقف على الحاصل منها صعب قال: ان سمع منى قلت: ان لأمير المؤمنين نعما على قوم قد كفروها بالستر لها او باظهار القليل من كثيرها، و انا رجل نظرت الى نعمته عندي، فوضعتها فى راس جبل، ثم قلت للناس: تعالوا فانظروا و ذكر زيد بن على بن حسين بن زيد ان ابراهيم بن المهدي حدثه ان جعفر بن يحيى، قال له يوما- و كان جعفر بن يحيى صاحبه عند الرشيد، و هو الذى قربه منه: انى قد استربت بأمر هذا الرجل-يعنى الرشيد- و قد ظننت ان ذلك لسابق سبق فى نفسى منه، فاردت ان اعتبر ذلك بغيرى، فكنت أنت، فارمق ذلك فى يومك هذا، و اعلمنى ما ترى منه قال: ففعلت ذلك فى يومى، فلما نهض الرشيد من مجلسه كنت أول اصحابه نهض عنه، حتى صرت الى شجر فى طريقى، فدخلتها و من معى، و أمرتهم بإطفاء الشمع، و اقبل الندماء يمرون بى واحدا واحدا، فأراهم و لا يرونى، حتى إذا لم

يبقى منهم احد، إذا انا بجعفر قد طلع، فلما جاوز الشجر قال: اخرج يا حبيبي، قال: فخرجت، فقال: ما عندك؟ فقلت: حتى تعلمنى كيف علمت انى هاهنا، قال: عرفت عنايتك بما اعنى به، و انك لم تكن لتتصرف او تعلمنى ما رايت منه، و علمت انك تكره ان ترى واقفا فى مثل هذا الوقت، و ليس فى طريقك موضع استر من هذا الموضوع، فقضيت بانك فيه، قلت: نعم، قال: فهات ما عندك، قلت: رايت الرجل يهزل إذا جددت، و يجد إذا هزلت قال: كذا هو عندى، فانصرف يا حبيبي. قال: فانصرفت. قال: و حدثنى على بن سليمان انه سمع جعفر بن يحيى يوما يقول: ليس لدارنا هذه عيب، الا ان صاحبها فيها قليل البقاء-يعنى نفسه. و ذكر عن موسى بن يحيى، قال: خرج ابي الى الطواف فى السنه التى اصيب فيها، و انا معه من بين ولده، فجعل يتعلق باستار الكعبه، و يردد الدعاء، و يقول: اللهم ذنوبى جمه عظيمه لا- يحصيها غيرك، و لا- يعرفها سواك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى فى الدنيا، و ان احاط ذلك بسمعى و بصرى، و مالى و ولدى، حتى تبلغ رضاك، و لا تجعل عقوبتى فى الآخره. قال: و حدثنى احمد بن الحسن بن حرب، قال: رايت يحيى و قد قابل البيت، و تعلق باستار الكعبه، و هو يقول: اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى نعمتك عندى فاسلبنى، اللهم ان كان رضاك فى ان تسلبنى اهلى و ولدى فاسلبنى، اللهم الا الفضل قال: ثم ولى ليمضى، فلما قرب من باب المسجد كرم مسرعا، ففعل مثل ذلك، و جعل يقول: اللهم انه سمح بمثلى ان يرغب إليك ثم يستثنى عليك اللهم و الفضل قال: فلما انصرفوا من الحج نزلوا الأنبار، و نزل الرشيد بالعمرو معه وليا العهد، الامين و المأمون، و نزل الفضل مع الامين، و جعفر مع المأمون، و يحيى فى منزل خالد بن عيسى كاتبه، و محمد بن

يحيى فى منزل ابن نوح صاحب الطراز، و نزل محمد بن خالد مع المأمون بالعمر مع الرشيد، قال: و خلا الرشيد بالفضل ليلا، ثم خلع عليه و قلده، و امره ان ينصرف مع محمد الامين، و دعا بموسى بن يحيى فرضى عنه و كان غضب عليه بالحيره فى بدأته، لان على بن عيسى بن ماهان اتهمه عند الرشيد فى امر خراسان و اعلمه طاعه أهلها له، و محبتهم اياه، و انه يكاتبهم و يعمل على الانسال اليهم و الوثوب به معهم، فوقر ذلك فى نفس الرشيد عليه و اوحشه منه، و كان موسى احد الفرسان الشجعان، فلما قدح على بن عيسى فيه اسرع ذلك فى الرشيد، و عمل فيه القليل منه، ثم ركب موسى دين، و اختفى من غرمائه، فتوهم الرشيد انه صار الى خراسان، كما قيل له، فلما صار الى الحيره فى هذه الحجه وافاه موسى من بغداد، فحبسه الرشيد عند العباس بن موسى بالكوفه، فكان ذلك اول ثلمه ثلموا بها، فركبت أم الفضل بن يحيى فى امره، و لم يكن يرداها فى شىء، فقال: يضمه أبوه فقد رفع الى فيه، فضمه يحيى و دفعه اليه، ثم رضى عنه، و خلع عليه، و كان الرشيد قد عتب على الفضل ابن يحيى، و ثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمت ان الماء ينقص من مروءتى ما شربته، و كان مشغوفا بالسمع قال: و كان جعفر يدخل فى مناديه الرشيد، حتى كان أبوه ينهاه عن مناديته، و يأمره بترك الانس به، فيترك امر ابيه، و يدخل معه فيما يدعوه اليه و ذكر عن سعيد بن هريم ان يحيى كتب الى جعفر حين أعيته حيلته فيه: انى انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثره تعرف بها امرك، و ان كنت لأخشى ان تكون التى لا شوى لها قال: و قد كان يحيى قال للرشيد: يا امير المؤمنين، انا و الله اكره مداخلة جعفر معك، و لست آمن ان ترجع العاقبه فى ذلك على منك، فلو اعفيتة و اقتصرت به على ما يتولاه من جسيم اعمالك، كان ذلك واقعا بموافقتي، و آمن لك على قال الرشيد: يا أبت ليس بك هذا، و لكنك انما تريد ان تقدم عليه

الفضل

وقد حدثني احمد بن زهير- احسبه عن عمه زاهر بن حرب ٣- ان سبب هلاك جعفر و البرامكه ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر و عن اخته عباسه بنت المهدي، و كان يحضرهما إذا جلس للشرب، و ذلك بعد ان اعلم جعفرا قله صبره عنه و عنها، و قال لجعفر: أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا احضرتها مجلسي، و تقدم اليه الا يمسه، و لا يكون منه شيء مما يكون للرجل الي زوجته، فزوجها منه على ذلك، فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب، ثم يقوم عن مجلسه و يخليهما، فيثملان من الشراب، و هما شابان، فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه و ولدت غلاما، فخافت على نفسها من الرشيد ان علم بذلك، فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها الي مكه، فلم يزل الأمر مستورا عن هارون، حتى وقع بين عباسه و بين بعض جواريتها شر، فانته امرها و امر الصبي الي الرشيد، و اخبرته بمكانه، و مع من هو من جواريتها، و ما معه من الحلبي الذي كانت زينته به أمه، فلما حج هارون هذه الحجه، ارسل الي الموضوع الذي كانت الجاربه اخبرته ان الصبي به من يأتيه بالصبي و بمن معه من حواضنه، فلما احضروا سال اللواتي معهن الصبي، فاخبرنه بمثل القصة التي اخبرته بها الرافعه على عباسه، فاراد-فيما زعم-قتل الصبي، ثم تحوب من ذلك. و كان جعفر يتخذ للرشيد طعاما كلما حج بعسفان فيقره إذا انصرف شاخصا من مكه الي العراق، فلما كان في هذا العام، اتخذ الطعام جعفر كما كان يتخذه هنالك، ثم استزاره فاعتل عليه الرشيد، و لم يحضر طعامه، و لم يزل جعفر معه حتى نزل منزله من الأنبار، فكان من امره و امر ابيه ما انا ذاكره ان شاء الله تعالى.

ذكر الخبر عن مقتل جعفر

ذكر الفضل بن سليمان بن علي ان الرشيد حج في سنه ست و ثمانين و مائه

ص: ٢٩٤

و انه انصرف من مكه، فوافى الحيره فى المحرم من سنه سبع و ثمانين و مائه عند انصرافه من الحج، فأقام فى قصر عون العبادى أياما، ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناه الأنبار، فلما كان ليله السبت لانسلاخ المحرم، ارسل مسرورا الخادم و معه حماد بن سالم ابو عصمه فى جماعه من الجند، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلا و دخل عليه مسرور و عنده ابن بختيشوع المتطب و ابو زكار الأعمى المغنى الكلوذانى، و هو فى لهوه، فاخرجه إخراجا عنيفا يقوده، حتى اتى به المنزل الذى فيه الرشيد، فحبسه و قيده بقيد حمار، و اخبر الرشيد بأخذه اياه و مجيئه به، فامر بضرب عنقه، ففعل ذلك. و ذكر عن على بن ابى سعيد ان مسرورا الخادم، حدثه قال: أرسلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما اراد قتله، فأتيته و عنده ابو زكار الأعمى المغنى و هو يغنيه: فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق او يغادى

قال: فقلت له: يا أبا الفضل، الذى جئت له من ذلك قد و الله طرقتك، أجب امير المؤمنين قال: فرفع يديه، و وقع على رجلى يقبلهما، و قال: حتى ادخل فاوصى، قلت: : اما الدخول فلا سبيل اليه، و لكن أوص بما شئت، فتقدم فى وصيته بما اراد، و اعتق مما ليكه، ثم أتتني رسل امير المؤمنين تستحثني به، قال: فمضيت به اليه فاعلمته، فقال لى و هو فى فراشه: ائتني برأسه، فأتيت جعفرًا فاخبرته، فقال: يا أبا هاشم، الله الله! و الله ما امرك بما امرك به الا و هو سكران، فدافع بأمرى حتى اصبح أوامره فى ثانيه، فعدت لأوامره، فلما سمع حسى، قال: يا ماص بظر أمه، ائتني برأس جعفر! فعدت الى جعفر، فاخبرته، فقال: عاوده فى ثالثه، فأتيته، فحذفتنى بعمود ثم قال: نفيت من المهدي ان أنت جئتني و لم تأتني برأسه، لأرسلن إليك من يأتيني براسك أولا، ثم برأسه آخرًا قال: فخرجت فأتيته برأسه

قال: و امر الرشيد في تلك الليلة بتوجيه من احاط يحيى بن خالد و جميع ولده و مواليه، و من كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم احد كان حاضرا، و حول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في ناحيه من منازل الرشيد، و حبس يحيى ابن خالد في منزله، و أخذ ما وجد لهم من مال و ضياع و متاع و غير ذلك، و منع اهل العسكر من ان يخرج منهم خارج الى مدينه السلام او الى غيرها، و وجه من ليلته رجاء الخادم الى الرقه في قبض أموالهم و ما كان لهم، و أخذ كل ما كان من رقيقهم و مواليتهم و حشمهم، و ولاه أمورهم، و فرق الكتب من ليلته الى جميع العمال في نواحي البلدان و الاعمال بقبض أموالهم، و أخذ و كلائهم. فلما اصبح بعث بجثه جعفر بن يحيى مع شعبه الخفثاني و هرثمه بن اعين و ابراهيم بن حميد المروروذى، و اتبعهم عده من خدمه و ثقاته، منهم مسرور الخادم الى منزل جعفر بن يحيى، و ابراهيم بن حميد و حسين الخادم الى منزل الفضل بن يحيى، و يحيى بن عبد الرحمن و رشيد الخادم الى منزل يحيى و محمد ابن يحيى، و جعل معه هرثمه بن اعين، و امر بقبض جميع ما لهم، و كتب الى السندي الحرشي بتوجيه جيفه جعفر الى مدينه السلام، و نصب راسه على الجسر الأوسط و قطع جثته، و صلب كل قطعه منها على الجسر الأعلى و الجسر الأسفل ففعل السندي ذلك، و امضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه، و حمل عده من اولاد الفضل و جعفر و محمد الأصاغر الى الرشيد، فامر باطلاقهم، و امر بالنداء في جميع البرامكه: الا امان لمن آواهم الا محمد بن خالد و ولده و اهله و حشمه، فانه استنابهم، لما ظهر من نصيحه محمد له، و عرف براءته مما دخل فيه غيره من البرامكه و خلى سبيل يحيى قبل شخوصه من العمر، و وكل بالفضل و محمد و موسى بن يحيى، و بابي المهدي صهرهم حفظه من قبل هرثمه بن اعين، الى ان وافى بهم الرقه، فامر الرشيد بقتل انس بن ابي شيخ يوم قدم الرقه، و تولى قتله ابراهيم بن عثمان بن نهيك، ثم صلب و حبس يحيى بن خالد مع الفضل و محمد في دير القائم، و جعل عليهم حفظه من قبل مسرور الخادم و هرثمه بن اعين، و لم يفرق بينهم و بين عده

من خدمهم، ولا ما يحتاجون اليه، و صير معهم زيده بنت منير أم الفضل و دنانير جاريه يحيى و عده من خدمهم و جواريههم و لم تزل حالهم سهله الى ان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح، فعمهم بالثقيف بسخطه، و جدد له و لهم التهمه عند الرشيد، فضيق عليهم. و ذكر الزبير بن بكار ان جعفر بن الحسين اللهبي حدثه ان الرشيد اتى بانس ابن ابي شيخ صبح الليله التي قتل فيها جعفر بن يحيى، فدار بينه و بينه كلام، فاخرج الرشيد سيفا من تحت فراشه، و امر ان تضرب عنقه، و جعل يتمثل بيت قيل فى قتل انس قبل ذلك: تلمظ السيف من شوق الى انس فالسيف يلحظ و الأقدار تنتظر

قال: فضرب عنقه، فسبق السيف الدم، فقال الرشيد: رحم الله عبد الله ابن مصعب و قال الناس: ان السيف كان سيف الزبير بن العوام. و ذكر بعضهم ان عبد الله بن مصعب كان على خبر الناس للرشيد، فكان اخبره عن انس انه على الزندقه، فقتله لذلك، و كان احد اصحاب البرامكه و ذكر محمد بن إسحاق ان جعفر بن محمد بن حكيم الكوفى، حدثه قال: حدثنى السندي بن شاهك، قال: انى لجالس يوما، فإذا انا بخادم قد قدم على البريد، و دفع الى كتابا صغيرا، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: يا سندي، إذا نظرت فى كتابى هذا، فان كنت قاعدا فقم، و ان كنت قائما فلا تقعد حتى تصير الى قال السندي: فدعوت بدوايى، و مضيت و كان الرشيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع، قال: جلس الرشيد فى الزو فى الفرات ينتظر كك، و ارتفعت غبره، فقال لى: يا عباس، ينبغى ان يكون هذا السندي و اصحابه! قلت: يا امير المؤمنين،

ما اشبهه ان يكون هو قال: فطلعت قال: السندي: فنزلت عن دابتي، ووقفت، فأرسل الى الرشيد فصرت اليه، ووقفت ساعه بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا فلم يبق الا العباس بن الفضل وانا، و مكث ساعه، ثم قال للعباس: اخرج و مر برفع التختاج المطروحه على الزو، ففعل ذلك، فقال لي: ادن مني، فدنوت منه، فقال لي: تدري فيم أرسلت إليك؟ قلت: لا والله يا امير المؤمنين، قال: قد بعثت إليك في امر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات، يا سندي من اوثق قوادي عندي؟ قلت: هرثمه، قال: صدقت، فمن اوثق خدمي عندي؟ قلت: مسرور الكبير، قال: صدقت، امض من ساعتك هذه وجد في سيرك حتى توافي مدينه السلام، فاجمع ثقات أصحابك و ارباعك، و مرهم ان يكونوا و أعوانهم على اهبة فإذا انقطعت الزجل، فصر الى دور البرامكه، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ريع، و مره ان يمنع من يدخل و يخرج - خلا باب محمد بن خالد - حتى يأتيك امرى قال: و لم يكن حرك البرامكه في ذلك الوقت قال السندي: فجت اركض، حتى اتيت مدينه السلام، فجمعت اصحابي، و فعلت ما أمرني به قال: فلم البث ان اقدم على هرثمه ابن اعين، و معه جعفر بن يحيى على بغل بلا اكاف، مضروب العنق، و إذا كتاب امير المؤمنين يأمرني ان اشطره باثنين، و ان اصلبه على ثلاثه جسور. قال: ففعلت ما أمرني به. قال محمد بن إسحاق: فلم يزل جعفر مصلوبا حتى اراد الرشيد الخروج الى خراسان، فمضيت فنظرت اليه، فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمه بن خازم، دعا بالوليد بن جشم الشاري من الحبس، و امر احمد بن الجنيد الختلي - و كان سيافه - فضرب عنقه، ثم التفت الى السندي، فقال: ينبغي ان يحرق هذا - يعني جعفرا - فلما مضى، جمع السندي له شوكا و حطبا و احرقه

و قال محمد بن إسحاق: لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل امير المؤمنين ابنك جعفرا، قال: كذلك يقتل ابنه، قال: فقيل له: خربت ديارك، قال: كذلك تخرب دورهم و ذكر الكرماني ان بشارا التركي حدثه ان الرشيد خرج الى الصيد و هو بالعمر في اليوم الذي قتل جعفرا في آخره، فكان ذلك اليوم يوم جمعه، و جعفر ابن يحيى معه قد خلا به دون و لاه العهد، و هو يسير معه، و قد وضع يده على عاتقه، و قبل ذلك ما غلفه بالغاليه بيد نفسه، و لم يزل معه ما يفارقه حتى انصرف مع المغرب، فلما اراد الدخول ضمه اليه، و قال له: لو لا اني على الجلوس الليله مع النساء لم افارقك، فاقم أنت في منزلك، و اشرب أيضا و اطرب، لتكون أنت في مثل حالي، فقال: لا و الله ما اشتهى ذلك الا معك، فقال له: بحياتي لما شربت، فانصرف عنه الى منزله، فلم تزل رسل الرشيد عنده ساعه بعد ساعه تأتيه بالانفال و الابخره و الرياحين، حتى ذهب الليل ثم بعث اليه مسرورا فحبس عنده، و امر بقتله و حبس الفضل و محمد و موسى، و وكل سلاما الابرش بباب يحيى بن خالد، و لم يعرض لمحمد بن خالد و لا لأحد من ولده و حشمه. قال: فحدثني العباس بن بزيع عن سلام، قال: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت -و قد هتكت الستور و جمع المتاع- قال لي: يا أبا سلمه، هكذا تقوم الساعه! قال سلام: فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت اليه، فاطرق مفكرا. قال و حدثني أيوب بن هارون بن سليمان بن علي، قال: كان سكنى الي يحيى، فلما نزلوا الأنبار خرجت اليه فانا معه في تلك العشيّه التي كان آخر امره، و قد صار الي امير المؤمنين في حراقتة، فدخل اليه من باب صاحب الخاصه، فكلمه في حوائج الناس و غيرها من اصلاح الثغور و غزو البحر، ثم خرج، فقال للناس: قد امر امير المؤمنين بقضاء حوائجكم، و بعث الي

ابى صالح يحيى بن عبد الرحمن يأمره بانفاذ ذلك، ثم لم يزل يحدثنا عن ابى مسلم و توجيه معاذ بن مسلم حتى دخل منزله بعد المغرب، و وافانا فى وقت السحر خير مقتل جعفر و زوال امرهم قال: فكتبت الى يحيى اعزيه، فكتب الى: انا بقضاء الله راض، و بالخيار منه عالم، و لا يؤاخذ الله العباد الا بذنوبهم، و ما ربك بظلام للعبيد و ما يعفو الله اكثر، و لله الحمد. قال: و قتل جعفر بن يحيى فى ليله السبت أول ليله من صفر سنة سبع و ثمانين و مائه و هو ابن سبع و ثلاثين سنة، و كانت الوزاره اليهم سبع عشره سنه- و فى ذلك يقول الرقاشى : أيا سبت يا شر السبوت صبيحه و يا صفر المشؤم ما جئت اشاما

اتى السبت بالأمر الذى هد ركننا و فى صفر جاء البلاء مصمما

قال: و ذكر عن مسرور انه اعلم الرشيد ان جعفرا ساله ان تقع عينه عليه، فقال: لا، لأنه يعلم ان وقعت عينى عليه لم اقتله.

ما قيل فى البرامكه من الشعر بعد زوال امرهم

قال: و فيهم يقول الرقاشى، و قد ذكر ان هذا الشعر لأبى نواس: الان استرحنا و استراحت ركابنا و امسك من يجدى و من كان يجتدى

فقل للمطايا قد امنت من السرى و طى الفيافى فدفدا بعد فدقد

و قل للمنايا: قد ظفرت بجعفر و لن تظفرى من بعده بمسود

و قل للعطايا بعد فضل تعطلى و قل للرزايا كل يوم تجددى

و دونك سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمى مهند

و فيهم يقول فى شعر له طويل: ان يغدر الزمن الخئون بنا فقد غدر الزمان بجعفر و محمد

حتى إذا وضح النهار تكشفت عن قتل اكرم هالكك لم يلحد

و البيض لو لا انها مأموره ما فل حد مهند بمهند

يا آل برمك كم لكم من نائل و ندى، كعد الرمل غير مصدر

ان الخليفه- لا يشك-أخوكم لكنه فى برمك لم يولد

نازعتموه رضاع اكرم حره مخلوقه من جوهر و زبرجد

ملك له كانت يد فياضه ابدأ تجود بطارف و بمتلد

كانت يدا للوجود حتى غلها قدر فاضحى الجود مغلول اليد

و فيهم يقول سيف بن ابراهيم: هوت انجم الجدوى و شلت يد الندى و غاضت بحور الجود بعد البرامك

هوت انجم كانت لأبناء برمك بها يعرف الحادى طريق المسالك

و قال ابن ابى كريمه: كل معير اعير مرتبه بعد فتى برمك على غرر

صالت عليه من الزمان يد كان بها صائلا على البشر

و قال العطوى ابو عبد الرحمن: اما و الله لو لا قول واش و عين للخليفه لا تنام

لطفنا حول جذعك و استلمنا كما للناس بالحجر استلام

على الدنيا و ساكنها جميعا و دوله آل برمك السلام

و فى قتل جعفر قال ابو العتاهيه: قولاً لمن يرتجى الحياه اما فى جعفر عبره و يحياه!

كانا وزيرى خليفه الله هارون هما ما هما خليلاه

فذاكم جعفر برمته فى حائق راسه و نصفاه

و الشيخ يحيى الوزير اصبح قد نجاه عن نفسه و أقصاه

شتت بعد التجميع شملهم فأصبحوا فى البلاد قد تاهوا

كذاك من يسخط الإله بما يرضى به العبد يجزه الله

سبحان من دانت الملوك له اشهد ان لا اله الا هو

طوبى لمن تاب بعد غرته فتاب قبل الممات، طوباه!

قال: و فى هذه السنه هاجت العصبية بدمشق بين المضريه و اليمانيه، فوجه الرشيد محمد بن منصور بن زياد فاصلح بينهم. و فيها زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها، و نصب ماؤهم ساعه الليل. ٤ و فيها خرج عبد السلام بأمد، فحكم، فقتله يحيى بن سعيد العقيلي. و فيها مات يعقوب بن داود بالرقه. و فيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة، فوهبه لله، و جعله قربانا له و وسيله، و ولاه العواصم.

ذكر الخبر عن غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح

و فيها غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و حبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و ما اوجب حبسه: ذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل ان عبد الملك بن صالح كان له ابن يقال له عبد الرحمن، كان من رجال الناس، و كان عبد الملك يكنى به، و كان لابنه عبد الرحمن لسان، على فافاه فيه، فنصب لأبيه عبد الملك و قمامه، فسعيا به الى الرشيد، و قالوا له: انه يطلب الخلافة و يطمع فيها، فأخذه و حبسه عند الفضل بن الربيع، فذكر ان عبد الملك بن صالح ادخل على الرشيد حين سخط عليه، فقال له الرشيد: ا كفرا بالنعمة، و جحودا لجليل المنه

و التكرمه! فقال: يا امير المؤمنين، لقد بؤت إذا بالندم، و تعرضت لاستحلال النقم، و ما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك موده القرايه و تقديم الولايه انك يا امير المؤمنين خليفه رسول الله ص فى امته، و امينه على عترته، لك فيها فرض الطاعه و أداء النصيحه، و لها عليك العدل فى حكمها و الثبت فى حادثها، و الغفران لذنوبها فقال له الرشيد: اتضع لى من لسانك، و ترفع لى من جنانك! هذا كاتبك قمامه يخبر بگلک، و فساد نيتك، فاسمع كلامه. فقال عبد الملك: أعطاك ما ليس فى عقده، و لعله لا يقدر ان يعصهنى و لا يبهتنى بما لم يعرفه منى و احضر قمامه، فقال له الرشيد: تكلم غير هائب و لا خائف، قال: اقول: انه عازم على الغدر بك و الخلاف عليك، فقال عبد الملك: ا هو كذاك يا قمامه! قال قمامه: نعم، لقد اردت ختل امير المؤمنين، فقال عبد الملك: كيف لا يكذب على من خلفى و هو يبهتنى فى وجهى! فقال له الرشيد: و هذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعنوك و فساد نيتك، و لو اردت ان احتج عليك بحجه لم أجد اعدل من هذين لك، فبم تدفعهما عنك؟ فقال عبد الملك بن صالح: هو مامور، او عاق مجبور، فان كان مأمورا فمعدور، و ان كان عاقا ففاجر كفور، اخبر الله عز و جل بعداوته، و حذر منه بقوله: « إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ يَعِدُونَ لَكُمْ فَاحِذَرُوهُمْ ». قال: فنهض الرشيد، و هو يقول: اما امرک فقد وضح، و لكنى لا اعجل حتى اعلم الذى يرضى الله فيك، فانه الحكم بينى و بينك فقال عبد الملك: رضيت بالله حكما، و بامير المؤمنين حاكما، فانى اعلم انه يؤثر كتاب الله على هواه، و امر الله على رضاه. قال: فلما كان بعد ذلك جلس مجلسا آخر، فسلم لما دخل، فلم يرد عليه، فقال عبد الملك: ليس هذا يوما احتج فيه، و لا اجاذب منازعا

و خصما قال: و لم؟ قال: لان اوله جرى على غير السنه، فانا اخاف آخره. قال: و ما ذاك؟ قال: لم ترد على السلام، انصف نصفه العوام قال: السلام عليكم، اقتداء بالسنه، و إشارا للعدل، و استعمالا للتحيه ثم التفت نحو سليمان بن ابي جعفر، فقال و هو يخاطب بكلامه عبد الملك: اريد حياته و يريد قتلى البيت

. ثم قال: اما و الله لكأني انظر الى شؤبوبها قد همع، و عارضها قد لمع، و كأني بالوعيد قد اورى نارا تسطع، فاقلع عن براجم بلا معاصم و رعوس بلا غلاصم، فمهلا، فبى و الله سهل لكم الوعر، و صفا لكم الكدر، و القت إليكم الأمور أثناء أزمته، فنذار لكم نذار، قبل حلول داهيه خبوط باليد، لبوط بالرجل فقال عبد الملك: اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك، و فى رعيته التى استرعاك، و لا- تجعل الكفر مكان الشكر، و لا- العقاب موضع الثواب، فقد نخلت لك النصيحه، و محضت لك الطاعه، و شددت اواخى ملكك باثقل من ركنى يلملم، و تركت عدوك مشتغلا. فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه، بعد ان بللته بظن افصح الكتاب لى بعضه، او ببغى باغ ينهس اللحم، و يالغ الدم، فقد و الله سهلت لك الوعر، و ذللت لك الأمور، و جمعت على طاعتك القلوب فى الصدور، فكم من ليل تمام فيك كابدته، و مقام ضيق قمته، كنت كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب: و مقام ضيق فرجته ببنانى و لسانى و جدل

لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامى و زحل

قال: فقال له الرشيد: اما والله لو لا الإبقاء على بنى هاشم لضربت عنقك. و ذكر زيد بن علي بن الحسين العلوي، قال: لما حبس الرشيد عبد الملك ابن صالح، دخل عليه عبد الله بن مالك- وهو يومئذ على شرطه- فقال: ا فى اذن انا فاتكلم؟ قال: تكلم، قال: لا، والله العظيم يا امير المؤمنين، ما علمت عبد الملك الا ناصحا، فعلام حبسته! قال: ويحك! بلغنى عنه ما أوحشنى و لم آمنه ان يضرب بين ابنى هذين-يعنى الامين و المأمون- فان كنت ترى ان نطقه من الحبس أطلقناه قال: اما إذ حبسته يا امير المؤمنين، فلست ارى فى قرب المده ان تطلقه، و لكن ارى ان تحبسه محبسا كريما يشبه محبس مثلك مثله قال: فانى افعل قال: فدعا الرشيد الفضل بن الربيع، فقال: امض الى عبد الملك بن صالح الى محبسه، فقل له: انظر ما تحتاج اليه فى محبسك فامر به حتى يقام لك، فذكر قصته و ما سال. قال: و قال الرشيد يوما لعبد الملك بن صالح فى بعض ما كلمه: ما أنت لصالح! قال: فلمن انا؟ قال: لمروان الجعدى، قال: ما أبالى اى الفحلين غلب على، فحبسه الرشيد عند الفضل بن الربيع، فلم يزل محبوسا حتى توفى الرشيد، فاطلقه محمد، و عقد له على الشام، فكان مقيما بالرقه، و جعل لمحمد عهد الله و ميثاقه: لئن قتل و هو حى لا يعطى المأمون طاعه ابدا فمات قبل محمد، فدفن فى دار من دور الإمارة، فلما خرج المأمون يريد الروم ارسل الى ابن له: حول اباك من دارى، فنبشت عظامه و حولت. كان قال لمحمد: ان خفت فالجا الى، فوالله لاصوننك. و ذكر ان الرشيد بعث فى بعض ايامه الى يحيى بن خالد: ان عبد الملك ابن صالح اراد الخروج و منازعتى فى الملك، و قد علمت ذلك، فأعلمنى ما عندك فيه، فإنك ان صدقتنى اعدتكم الى حالكم، فقال: و الله يا امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا، و لو اطلعت عليه لكنت صاحبه

دونك، لان ملكك كان ملكي، و سلطانك كان سلطاني، و الخير و الشر كان فيه على ولى، فكيف يجوز لعبد الملك ان يطمع فى ذلك منى! و هل كنت إذا فعلت ذلك به يفعل بى اكثر من فعلك! اعيدك بالله ان تظن بى هذا الظن، و لكنه كان رجلا محتملا، يسرني ان يكون فى اهلك مثله، فوليته، لما احدثت من مذهبه، و ملت اليه لادبه و احتمالته قال: فلما أتاه الرسول بهذا اعد اليه، فقال: ان أنت لم تقر عليه قتلت الفضل ابنك، فقال له: أنت مسلط علينا فافعل ما اردت، على انه ان كان من هذا الأمر شىء فالذنب فيه لى، فبم يدخل الفضل فى ذلك! فقال الرسول للفضل: قم، فانه لا بد لى من انفاذ امر امير المؤمنين فيك، فلم يشك انه قاتله، فودع أباه، و قال له: ا لست راضيا عنى؟ قال: بلى، فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة ايام، فلما لم يجد عنده من ذلك شيئا جمعهما كما كانا. و كان يأتيهم منه اغلظ رسائل، لما كان اعداؤهم يقرفونهم به عنده، فلما أخذ مسرور بيد الفضل كما اعلمه، بلغ من يحيى، فاخرج ما فى نفسه، فقال له: قل له: يقتل ابنك مثله قال مسرور: فلما سكن عن الرشيد الغضب، قال: كيف قال؟ فأعدت عليه القول، قال: قد خفت و الله قوله، لأنه قلما قال لى شيئا الا رايت تاويله. و قيل: بينما الرشيد يسير و فى موكبه عبد الملك بن صالح، إذ هتف به هاتف و هو يساير عبد الملك، فقال: يا امير المؤمنين، طأطى من اشرافه و قصر من عنانه، و اشد من شكائمه، و الا- افسد عليك ناحيته فالتفت الى عبد الملك، فقال: ما يقول هذا يا عبد الملك؟ فقال عبد الملك: مقال باغ و دسيس حاسد، فقال له هارون: صدقت، نقص القوم فضلتهم، و تخلفوا و تقدمتهم، حتى برز شاوك، فقصر عنه غيرك، ففى صدورهم جمرات التخلف، و حزازات النقص فقال عبد الملك: لا اطفأها الله و أضررها عليهم حتى تورثهم كمدا دائما ابدا

و قال الرشيد لعبد الملك بن صالح و قد مر بمنبج، و بها مستقر عبد الملك: هذا منزلك؟ قال: هو لك يا امير المؤمنين، و لى بك قال: كيف هو؟ قال: دون بناء اهلى و فوق منازل منبج، قال: فكيف ليها؟ قال: سحر كله.

ذكر الخبر عن دخول القاسم بن الرشيد ارض الروم

و فى هذه السنه دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم فى شعبان، فأناخ على قره و حاصرها، و وجه العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث، فأناخ على حصن سنان حتى جهدوا، فبعثت اليه الروم تبذل له ثلاثمائه و عشرين رجلا من أسارى المسلمين، على ان يرحل عنهم، فأجابهم الى ذلك، و رحل عن قره و حصن سنان صلحا. و مات على بن عيسى بن موسى فى هذه الغزاه بأرض الروم، و هو مع القاسم .

ذكر الخبر عن نقض الروم الصلح

و فى هذه السنه نقض صاحب الروم الصلح الذى كان جرى بين الذى قبله و بين المسلمين، و منع ما كان ضمنه الملك لهم قبله. ذكر الخبر عن سبب نقضهم ذلك: و كان سبب ذلك ان الصلح كان جرى بين المسلمين و صاحب الروم و صاحبتهم يومئذ رينى- و قد ذكرنا قبل سبب الصلح الذى كان بين المسلمين و بينها-فعدت الروم على رينى فخلعتها، و ملكت عليها نقفور و الروم تذكر ان نقفور هذا من اولاد جفنه من غسان، و انه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج، ثم ماتت رينى بعد خمسه اشهر من خلع الروم إياها، فذكر ان نقفور لما ملك و استوسقت له الروم بالطاعه، كتب الى الرشيد: من نقفور ملك الروم، الى هارون ملك العرب، اما بعد، فان الملكة التى كانت قبلى، اقامتك مقام الرخ، و اقامت نفسها مقام البيدق، فحملت

إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادره لك، و الا فالسيف بيننا وبينك. قال: فلما قرأ الرشيد الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدا ان ينظر اليه دون ان يخاطبه، و تفرق جلساؤه خوفا من زياده قول او فعل يكون منهم، و استعجم الرأى على الوزير من ان يشير عليه او يتركه يستبد برايه دونه، فدعا بدواه و كتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافره، و الجواب ما تراه دون ان تسمعه و السلام. ثم شخص من يومه، و سار حتى اناخ بباب هرقله، ففتح و غنم، و اصطفى و أفاد، و خرب و حرق، و اصطلم فطلب نقفور المواده على خراج يؤديه فى كل سنه، فأجابه الى ذلك، فلما رجع من غزوته، و صار بالرقه نقض نقفور العهد، و خان الميثاق و كان البرد شديدا، فيس نقفور من رجعته اليه، و جاء الخبر بارتداده عما أخذ عليه، فما تهيأ لأحد اخباره بذلك إشفاقا عليه و على انفسهم من الكره فى مثل تلك الأيام، فاحتيل له بشاعر من اهل خره يكنى أبا محمد عبد الله بن يوسف - و يقال: هو الحجاج بن يوسف التيمى، فقال: نقض الذى اعطيته نقفور و عليه دائره البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه غنم أتاك به الإله كبير

فلقد تباشرت الرعيه ان اتى بالنقض عنه وافد و بشير

و رجت يمينك ان تعجل غزوه تشفى النفوس مكانها مذكور

أعطاك جزيته و طأطأ خده حذر الصوارم و الردى محذور

فاجرته من وقعها و كأنها بأكفنا شعل الضرام تطير

و صرفت بالطول العساكر قافلا عنه و جارك آمن مسرور

نقفور انك حين تغدر ان نأى عنك الامام لجاهل مغرور

اظننت حين غدرت انك مفلت هيلتك أمك ما ظننت غرورا!

الفاك حينك في زواجر بحره فطمت عليك من الامام بحور

ان الامام على اقتسارك قادر قربت ديارك أم نأت بك دور

ليس الامام و ان غفلنا غافلا عما يسوس بحزمه و يدير

ملكك تجرد للجهد بنفسه فعدوه ابدا به مقهور

يا من يريد رضا الإله بسعيه و الله لا يخفى عليه ضمير

لا نصح ينفع من يغش امامه و النصح من نصحائه مشكور

نصح الامام على الأنام فريضه و لأهلها كفاره و طهور

و في ذلك يقول اسماعيل بن القاسم ابو العتاهيه: امام الهدى اصبحت بالدين معنيا و اصبحت تسقى كل مستمطر ريا

لك اسمان شقا من رشاد و من هدى فأنت الذى تدعى رشيدا و مهديا

إذا ما سخطت الشىء كان مسخطا و ان ترض شيئا كان فى الناس مرضيا

بسطت لنا شرقا و غربا يد العلا فاوسعت شرقيا و اوسعت غربيا

و وشيت وجه الارض بالجود و الندى فاصبح وجه الارض بالجود موشيا

قضى الله ان يصفو لهارون ملكه و كان قضاء الله فى الخلق مقضيا

تحلبت الدنيا لهارون بالرضا فاصبح نقفور لهارون ذميا

و قال التيمي: لجت بنقفور اسباب الردى عبثا لما رأته بغيل الليث قد عبثا

و من يزر غيله لا يخل من فرع ان فات أنيابه و المخلب الشبثا

خان العهود و من ينكث بها فعلى حوبائه، لا على اعدائه نكثا

كان الامام الذى ترجى فواضله اذاقه ثمر الحلم الذى ورثا

فرد الفته من بعد ان عطفت ازواجه مرها يبكيه شعثا

فلما فرغ من انشاده، قال: او قد فعل نقفور ذلك! و علم ان الوزراء قد احتالوا له فى ذلك، فكر راجعا فى أشد محنه و اغلظ كلفه، حتى اناخ بفنائه، فلم يبرح حتى رضى و بلغ ما اراد، فقال ابو العتاهيه: الا نادت هرقله بالخراب من الملك الموفق بالصواب

غدا هارون يرعد بالمنايا و يبرق بالمذكره القضاب

و رايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب

امير المؤمنين ظفرت فاسلم و ابشر بالغنيمه و الإياب

خبر مقتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك

و فيها قتل -فى قول الواقدى- ابراهيم بن عثمان بن نهيك و اما غير الواقدى، فانه قال: فى سنه ثمان و ثمانين و مائه. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر عن صالح الأعمى - و كان فى ناحيه ابراهيم بن عثمان بن نهيك - قال: كان ابراهيم بن عثمان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى و البرامكه، فيبكي جزعا عليهم، و جبا لهم، الى ان خرج من حد البكاء، و دخل فى باب طالبي النار و الإحن، فكان إذا خلا بجواريه و شرب و قوى عليه النبيذ، قال: يا غلام،

سيفى ذا المنيه - و كان قد سمى سيفه ذا المنيه - فيجيئه غلامه بالسيف فينتضيه، ثم يقول: وا جعفر! وا سيداه! و الله لاقتلن قاتلك، و لأثارتن بدمك عن قليل! فلما كثر هذا من فعله، جاء ابنه عثمان الى الفضل بن الربيع، فاخبره بقوله، فدخلى الفضل فاخبر الرشيد، فقال: ادخله، فدخلى، فقال: ما الذى قال الفضل عنك؟ فاخبره بقول ابيه و فعله، فقال الرشيد: فهل سمع هذا احد معك؟ قال: نعم خادمه نوال، فدعا خادمه سرا فسأله، فقال: لقد قال ذاك غير مره و لا مرتين، فقال الرشيد: ما يحل لى ان اقتل وليا من أوليائى بقول غلام و خصى، لعلهما تواميا على هذه المنافسه، الابن على المرتبه، و معاداه الخادم لطول الصحبه، فترك ذلك أياما، ثم اراد ان يمتحن ابراهيم بن عثمان بمحنه تزيل الشك عن قلبه، و الخاطر عن وهمه، فدعا الفضل بن الربيع، فقال: انى اريد محنه ابراهيم بن عثمان فيما رفع ابنه عليه، فإذا رفع الطعام فادع بالشراب، و قل له: أجب امير المؤمنين فينادمك، إذ كنت منه بالمحل الذى أنت به، فإذا شرب فاخرج و خلنى و اياه، ففعل ذلك الفضل بن الربيع، و قعد ابراهيم للشراب، ثم وثب حين وثب الفضل بن الربيع للقيام، فقال له الرشيد: مكانك يا ابراهيم، فقعد، فلما طابت نفسه، أوماً الرشيد الى الغلمان فتنحوا عنه، ثم قال: يا ابراهيم، كيف أنت و موضع السر منك؟ قال: يا سيدى انما انا كاخص عبيدك، و اطوع خدمك، قال: ان فى نفسى امرا اريد ان اودعكه، و قد ضاق صدرى به، و اسهرت به ليلى، قال: يا سيدى إذا لا يرجع عنى إليك ابدأ، و اخفيه عن جنبى ان يعلمه، و نفسى ان تذيبه قال: ويحك! انى ندمت على قتل جعفر بن يحيى ندامه ما احسن ان اصفها، فوددت انى خرجت من ملكى و انه كان بقى لى، فما وجدت طعم النوم منذ فارقته، و لا لذه العيش منذ قتلته! قال: فلما سمعها ابراهيم اسبل دمه، و اذرى عبرته، و قال: رحم الله أبا الفضل، و تجاوز عنه! و الله يا سيدى لقد أخطأت فى قتله، و اوطئت

العشوه فى امره! و اىن ىوجد فى الدنيا مثله! و قد كان منقطع القرىن فى الناس اجمعىن دىنا فقال الرشىد: قم علىك لعنه الله ىا بن اللخناء! فقام ما يعقل ما ىطأ، فانصرف الى أمه، فقال: ىا أم، ذهبى و الله نفسى، قالت: كلا ان شاء الله، و ما ذاك ىا بنى؟ قال: ذاك ان الرشىد امتحنى بمحنه و الله، و لو كان لى الف نفس لم انج بواحده منها فما كان بىن هذا و بىن ان دخل علىه ابنه- فضربه بسىفه حتى مات-الا لىال قلائل. و حج بالناس فى هذه السنه عىىد الله بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه

فمما كان فيها من ذلك غزو ابراهيم بن جبريل الصائفه، و دخوله ارض الروم من درب الصفصاف، فخرج للقائه نقفور، فورد عليه من ورائه امر صرفه عن لقاءه، فانصرف، و مر بقوم من المسلمين، فجرح ثلاث جراحات، و انهزم و قتل من الروم-فيما ذكر- اربعون ألفا و سبعمائه، و أخذ اربعة آلاف دابه. و فيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق. و حجج بالناس فيها الرشيد، فجعل طريقه على المدينة، فاعطى أهلها نصف العطاء، و هذه الحججه هي آخر حججه حجها الرشيد، فيما زعم الواقدي و غيره

ص: ٣١٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص الرشيد الى الري

فمن ذلك ما كان من شخوص هارون الرشيد امير المؤمنين فيها الى الري. ذكر الخبر عن سبب شخوصه إليها و ما احدث في خرجته تلك في سفره: ذكر ان الرشيد كان استشار يحيى بن خالد في توليه خراسان على بن عيسى بن ماهان، فاشار عليه الا يفعل، فخالفه الرشيد في امره، و ولاه إياها، فلما شخص على بن عيسى إليها ظلم الناس، و عسر عليهم، و جمع مالا جليلا، و وجه الى هارون منها هدايا لم ير مثلها قط من الخيل و الرقيق و الثياب و المسك و الأموال، فقعد هارون بالشماسيه على دكان مرتفع حين وصل ما بعث به على اليه، و احضرت تلك الهدايا فعرضت عليه، فعظمت في عينه، و جل عنده قدرها، و الى جانبه يحيى بن خالد، فقال له: يا أبا على، هذا الذي اشرت علينا الا نوليه هذا الثغر، فقد خالفناك فيه، فكان في خلافك البركه-و هو كالمازح معه إذ ذاك-فقد ترى ما انتج رأينا فيه، و ما كان من رأيك! فقال: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! انا و ان كنت أحب ان اصيب في رأيي و اوفق في مشورتي، فانا أحب من ذلك ان يكون رأى امير المؤمنين اعلى، و فراسته اثقب، و علمه اكثر من علمي، و معرفته فوق معرفتي، و ما احسن هذا و اكثره ان لم يكن وراءه ما يكره امير المؤمنين، و ما اسأل الله ان يعيده و يعفيه من سوء عاقبته و نتائج مكروهه، قال: و ما ذاك؟ فاعلمه، قال: ذاك انى احسب ان هذه الهدايا ما اجتمعت له حتى ظلم فيها الاشراف، أخذ أكثرها ظلما و تعديا، و لو أمرنى امير المؤمنين لاتيته بضعفها الساعه من بعض تجار الكرخ، قال: و كيف ذاك؟ قال: قد ساومنا عوننا

على السفط الذى جاءنا به من الجوهر، و اعطيناه به سبعة آلاف الف، فأبى ان يبيعه، فابعث اليه الساعه بحاجتى فأمره ان يرده إلينا، لنعيد فيه نظرنا، فإذا جاء به جحدناه، و ربحتنا سبعة آلاف الف، ثم كنا نفعل بتاجرين من كبار التجار مثل ذلك و على ان هذا اسلم عاقبه، و استر امرا من فعل على بن عيسى فى هذه الهدايا بأصحابها، فاجمع لأمير المؤمنين فى ثلاث ساعات اكثر من قيمه هذه الهدايا بأهون سعى، و ايسر امر، و اجمل جبايه، مما جمع على فى ثلاث سنين. فوقرت فى نفس الرشيد و حفظها، و امسك عن ذكر على بن عيسى عنده، فلما عاث على بن عيسى بخراسان و وتر اشرافها، و أخذ أموالهم، و استخف برجالهم، كتب رجال من كبرائها و جوهها الى الرشيد، و كتبت جماعه من كورها الى قراباتها و أصحابها، تشكو سوء سيرته، و خبث طعمته، و رداء مذهبه، و تسال امير المؤمنين ان يبدلها به من أحب من كفاته و انصاره و أبناء دولته و قواده فدعا يحيى بن خالد، فشاوره فى امر على بن عيسى و فى صرفه، و قال له: اشر على برجل ترضاه لذلك الثغر يصلح ما افسد الفاسق، و يرتق ما فتن فاشار عليه بيزيد بن مزيد، فلم يقبل مشورته. و كان قيل للرشيد: ان على بن عيسى قد اجمع على خلافك، فشخص الى الرى من اجل ذلك، منصرفه من مكه، فعسكر بالنهروان لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و معه ابناه عبد الله المأمون و القاسم، ثم سار الى الرى، فلما صار بقرماسين اشخص اليه جماعه من القضاة و غيرهم، و اشهدهم ان جميع ما له فى عسكره ذلك من الأموال و الخزائن و السلاح و الكراع و ما سوى ذلك لعبد الله المأمون، و انه ليس له فيه قليل و لا كثير و جدد البيعه له على من كان معه، و وجه هرثمه بن اعين صاحب حرسه الى بغداد، فاعاد أخذ البيعه على محمد بن هارون الرشيد و على من بحضرته لعبد الله و القاسم، و جعل امر القاسم فى خلعه و اقراره الى عبد الله، إذا افضت الخلافة

اليه ثم مضى الرشيد عند انصراف هارثمه اليه الى الري، فأقام بها نحواً من اربعة اشهر، حتى قدم عليه علي بن عيسى من خراسان بالأموال و الهدايا و الطرف، من المتاع و المسك و الجواهر و آنيه الذهب و الفضة و السلاح و الدواب، و اهدى بعد ذلك الي جميع من كان معه من ولده و اهل بيته و كتابه و خدمه و قواده على قدر طبقاتهم و مراتبهم، و رأى منه خلاف ما كان ظن به و غير ما كان يقال فيه فرضى عنه، و رده الي خراسان، و خرج و هو مشيع له، فذكر ان البيعه أخذت للمأمون و القاسم بولايه العهد بعد اخويه محمد و عبد الله، و سمي المؤتمر حين وجه هارون هارثمه لذلك بمدينه السلام يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من رجب من هذه السنه، فقال الحسن بن هانئ في ذلك: تبارك من ساس الأمور بعلمه و فضل هارونا على الخلفاء

نزال بخير ما انطوينا على التقى و ما ساس دنيانا ابو الأمان

و في هذه السنه-حين صار الرشيد الي الري- بعث حسيناً الخادم الي طبرستان، فكتب له ثلاثه كتب، من ذلك كتاب فيه أمان لشروين ابي قارن، و الآخر فيه أمان لونداهرمز، جد مازيار و الثالث فيه أمان لمرزبان ابن جستان، صاحب الديلم فقدم عليه صاحب الديلم، فوهب له و كساه و رده و قدم عليه سعيد الحرشي بأربعمائه بطل من طبرستان، فأسلموا على يد الرشيد، و قدم وندا هرمز، و قبل الامان، و ضمن السمع و الطاعه و أداء الخراج، و ضمن على شروين مثل ذلك، فقبل ذلك منه الرشيد و صرفه، و وجه معه هارثمه فاخذ ابنه و ابن شروين رهينه و قدم عليه الري أيضاً خزيمة بن خازم، و كان والي أرمينية، فاهدى هدايا كثيره. و في هذه السنه ولي هارون عبد الله بن مالك طبرستان و الري و الرويان

و دنباوند و قومس و همذان و قال ابو العتاهيه فى خرجه هارون هذه- و كان هارون ولد بالرى: ان أمين الله فى خلقه حن به البر الى مولده

ليصلح الرى و أقطارها و يمطر الخير بها من يده

و ولى هارون فى طريقه محمد بن الجنيد الطريق ما بين همذان و الرى، و ولى عيسى بن جعفر بن سليمان عمان، فقطع البحر من ناحيه جزيره ابن كاوان، فافتتح حصنا بها و حاصر آخر، فهجم عليه ابن مخلد الأزدى و هو غار، فاسره و حمله الى عمان فى ذى الحجه، و انصرف الرشيد بعد ارتحال على بن عيسى الى خراسان عن الرى بايام، فادركه الاضحى بقصر اللصوص، فضحى بها، و دخل مدينه السلام يوم الاثنين، لليلتين بقيتا من ذى الحجه، فلما مر بالجسر امر باحراق جثه جعفر بن يحيى، و طوى بغداد و لم ينزلها، و مضى من فوره متوجها الى الرقه، فنزل السيلحين و ذكر عن بعض قواد الرشيد ان الرشيد قال لما ورد بغداد: و الله انى لاطوى مدينه ما وضعت بشرق و لا غرب مدينه ايمن و لا ايسر منها، و انها لوطنى و وطن آبائى، و دار مملكه بنى العباس ما بقوا و حافظوا عليها، و ما راى احد من آبائى سوءا و لا نكبه منها، و لا سىء بها احد منهم قط، و لنعم الدار هى! و لكنى اريد المناخ على ناحيه اهل الشقاق و النفاق و البغض لائمه الهدى و الحب لشجره اللعنه- بنى اميه- مع ما فيها من المارقه و المتلصصه و مخيفى السبيل، و لو لا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت و لا خرجت عنها ابدا. و قال العباس بن الأحنف فى طى الرشيد بغداد: ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ و الارتحال

ساءلونا عن حالنا إذ قدمنا فقرنا و داعهم بالسؤال

و فى هذه السنه كان الفداء بين المسلمين و الروم، فلم يبق بأرض الروم مسلم الا فودى به-فيما ذكر-فقال مروان بن ابى حفصه فى ذلك: و فكت بك الأسرى التى شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها

على حين أعياء المسلمين فكأكها و قالوا: سجون المشركين قبورها

و رابط فيها القاسم بدابق و حج بالناس فيها العباس بن موسى بن عيسى بن موسى.

ص: ٣١٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر ظهور خلاف رافع بن ليث

فمن ذلك ما كان من ظهور رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند، مخالفا لهارون و خلعه اياه، و نزع يده من طاعته. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك- فيما ذكر لنا- ان يحيى بن الاشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنة لعمه ابي النعمان، و كانت ذات يسار، فأقام بمدينه السلام، و تركها بسمرقند، فلما طال مقامه بها، و بلغها انه قد اتخذ أمهات اولاد، التمسست سببا للتخلص منه، فعى عليها، و بلغ رافعا خبرها، فطمع فيها و فى مالها، فمدس إليها من قال لها: انه لا- سبيل لها الى التخلص من صاحبها، الا ان تشرك بالله، و تحضر لذلك قوما عدولا، و تكشف شعرها بين ايديهم، ثم تتوب فتحل للأزواج، ففعلت ذلك و تزوجها رافع و بلغ الخبر يحيى بن الاشعث، فرفع ذلك الى الرشيد، فكتب الى على بن عيسى يأمره ان يفرق بينهما، و ان يعاقب رافعا و يجلده الحد، و يقيده و يطوف به فى مدينه سمرقند مقيدا على حمار، حتى يكون عظه لغيره فدرأ سليمان بن حميد الأزدي عنه الحد، و حمله على حمار مقيدا حتى طلقها، ثم حبسه فى سجن سمرقند، فهرب من الحبس ليلا من عند حميد بن المسيح- و هو يومئذ على شرط سمرقند- فلحق بعلى بن عيسى ببلخ، فطلب الامان فلم يجبه على ايه، و هم بضرب عنقه، فكلمه فيه ابنا عيسى بن على، و جدد طلاق المرأه، و اذن له فى الانصراف الى سمرقند، فانصرف إليها، فوثب بسليمان ابن حميد، عامل على بن عيسى فقتله فوجه على بن عيسى ايه ابنه،

فمال الناس الى سباع بن مسعده، فراسوه عليهم، فوثب على رافع فقيده، فوثبوا على سباع، فقيدوه وراسوا رافعا و بايعوه، و طابقه من وراء النهر، و وافاه عيسى بن على، فلقية رافع فهزمه، فاخذ على بن عيسى فى فرض الرجال و التأهب للحرب. و فى هذه السنه غزا الرشيد الصائغه، و استخلف ابنه عبد الله المأمون بالرقه و فوض اليه الأمور، و كتب الى الافاق بالسمع له و الطاعه، و دفع اليه خاتم المنصور يتيمن به، و هو خاتم الخاصه، نقشه: الله ثقته آمنت به. و فيها اسلم الفضل بن سهل على يد المأمون. و فيها خرجت الروم الى عين زربه و كنيسه السوداء، فاغارت و اسرت، فاستنقذ اهل المصيصة ما كان فى ايديهم

فتح الرشيد هرقله

و فيها فتح الرشيد هرقله، و بث الجيوش و السرايا بأرض الروم، و كان دخلها-فيما قيل-فى مائه الف و خمسه و ثلاثين الف مرتزق، سوى الاتباع و سوى المطوعه و سوى من لا ديوان له، و اناخ عبد الله بن مالك على ذى الكلاع و وجه داود بن عيسى بن موسى سائحا فى ارض الروم فى سبعين ألفا، و افتتح شراخيل بن معن بن زائده حصن الصقالبه و دبسه، و افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف و ملقوبيه- و كان فتح الرشيد هرقله فى شوال-و اخرجها و سبى أهلها بعد مقام ثلاثين يوما عليها، و ولى حميد بن معيوف سواحل بحر الشام الى مصر، فبلغ حميد قبرس، فهدم و حرق و سبى من أهلها سته عشر ألفا، فاقد مهم الرفاقه، فتولى بيعهم ابو البخترى القاضى، فبلغ اسقف قبرس الفى دينار. و كان شخوص هارون الى بلاد الروم لعشر بقين من رجب، و اتخذ

قلنسوه مكتوبا عليها غاز حاج، فكان يلبسها، فقال ابو المعالى الكلابى: فمن يطلب لقاءك او يردده فبالحرمين او اقصى الثغور

ففى ارض العدو على طمر و فى ارض الترفه فوق كور

و ما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ثم صار الرشيد الى الطوانه، فعسكر بها، ثم رحل عنها، و خلف عليها عقبه بن جعفر، و امره ببناء منزل هنالك، و بعث نقفور الى الرشيد بالخراج و الجزيه، عن راسه و ولى عهده و بطارقه و سائر اهل بلده خمسين الف دينار، منها عن راسه اربعة دنانير، و عن راس ابنه استبراق دينارين و كتب نقفور مع بطريقتين من عظماء بطارقه فى جاريه من سبى هرقله كتابا نسخه: لعبد الله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليكم، اما بعد ايها الملك، فان لى إليك حاجه لا تضرك فى دينك و لا دنياك، هينه يسيره، ان تهب لابنى جاريه من بنات اهل هرقله، كنت قد خطبتها على ابنى، فان رايت ان تسعبنى بحاجتى فعلت و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و استهداه أيضا طيبا و سرادقا من سرادقاته، فامر الرشيد بطلب الجاريه، فاحضرت و زينت و اجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه، و سلمت الجاريه و المضرب بما فيه من الانيه و المتاع الى رسول نقفور، و بعث اليه بما سال من العطر، و بعث اليه من التمور و الأخبصه و الزبيب و الترياق، فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد، فاعطاه نقفور و قر دراهم اسلاميه على بردون كميت كان مبلغه خمسين الف درهم، و مائه ثوب ديباج و مائتى ثوب بزيون، و اثنى عشر بازيا، و اربعة اكلب من كلاب الصيد، و ثلاثه براذين و كان نقفور اشترط الا يخرب ذا الكلاع و لا صمله و لا حصن سنان،

ص: ٣٢١

و اشتراط الرشيد عليه الا يعمر هرقله، و على ان يحمل نقفور ثلاثمائة الف دينار. و خرج في هذه السنه خارجي من عبد القيس يقال له سيف بن بكر، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد، فقتله بعين النوره. و نقض اهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها. و حج بالناس فيها عيسى بن موسى الهادي.

ص: ٣٢٢

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج خارجى يقال له ثروان بن سيف بناحيه حولايا، فكان يتنقل بالسواد، فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق و جرحه، و قتل عامه اصحابه، و ظن طوق انه قد قتل ثروان، فكتب بالفتح، و هرب ثروان مجروحاً. و فيها خرج ابو النداء بالشام فوجه الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ، و عقد له على الشام. و فيها وقع الثلج بمدينه السلام. و فيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى. و فيها غلظ امر رافع بن ليث بسمرقند. و فيها كتب اهل نسف الى رافع يعطونه الطاعه، و يسألون ان يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على، فوجه صاحب الشاش فى اترابه قائداً من قواده، فاتوا عيسى بن على، فاحدقوا به و قتلوه فى ذى القعدة، و لم يعرضوا لأصحابه. و فيها ولى الرشيد حمويه الخادم بريد خراسان. و فيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري ارض الروم فى عشره آلاف، فأخذت الروم عليه المضيق، فقتلوه على مرحلتين من طرسوس فى خمسين رجلاً و سلم الباقون. و فيها ولى الرشيد غزو الصائفه هرثمه بن اعين، و ضم اليه ثلاثين ألفاً من جنود خراسان، و معه مسرور الخادم، اليه النفقات و جميع الأمور، خلا الرياسه

و مضى الرشيد الى درب الحدث، فرتب هنالك عبد الله بن مالك، و رتب سعيد بن سلم بن قتيبه بمرعش، فاغارت الروم عليها، و أصابوا من المسلمين و انصرفوا و سعيد بن سلم مقيم بها، و بعث محمد بن يزيد بن يزيد بن طرسوس، فأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثه ايام من شهر رمضان، ثم انصرف الى الرقه. و فيها امر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، و كتب الى السندي بن شاهك يأمره بأخذ اهل الذمه بمدينة السلام بمخالفه هيئتهم المسلمون في لباسهم و ركوبهم. و فيها عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان و ولاها هرثمه.

ذكر الخبر عن سبب عزل الرشيد على بن

عيسى و سخطه عليه

قال ابو جعفر: قد ذكر قبل سبب هلاك ابن على بن عيسى و كيف قتل و لما قتل ابنه عيسى خرج على عن بلخ حتى اتى مرو مخافه ان يسير إليها رافع بن الليث، فيستولى عليها و كان ابنه عيسى دفن في بستان داره بلخ اموالا عظيمه- قيل انها كانت ثلاثين الف الف- و لم يعلم بها على بن عيسى و لا اطلع على ذلك الا جاريه كانت له، فلما شخص على عن بلخ اطلعت الجاريه على ذلك بعض الخدم، و تحدث به الناس، فاجتمع قراء اهل بلخ و جوهها، فدخلوا البستان فانتهبوه و أباحوه للعامه، فبلغ الرشيد الخبر، فقال: خرج على من بلخ عن غير امرى، و خلف مثل هذا المال، و هو يزعم انه قد افضى الى حلى نسائه فيما انفق على محاربه رافع! فعزله عند ذلك، و ولى هرثمه بن اعين، و استصفي اموال على بن عيسى، فبلغت أمواله ثمانين الف الف. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: كنا بجرجان مع الرشيد و هو يريد

ص: ٣٢٤

خراسان، فوردت خزائن علي بن عيسى التي أخذت له على الف و خمسمائه بعير، و كان علي مع ذلك قد أذل الاعالي من اهل خراسان و اشرافهم. و ذكر انه دخل عليه يوما هشام بن فرخسرو و الحسين بن مصعب، فسلما عليه، فقال للحسين: لا سلم الله عليك يا ملحد يا بن الملحد! و الله انى لا عرف ما أنت عليه من عداوتك للإسلام و طعنك فى الدين، و ما انتظر بقتلك الا اذن الخليفه فيه، فقد أباح الله دمك، و أرجو ان يسفكه الله على يدى عن قريب، و يعجلك الى عذابه الست المرجف بى فى منزلى هذا بعد ما ثملت من الخمر، و زعمت انه جاءتك كتب من مدينه السلام بعزلى! اخرج الى سخط الله، لعنك الله، فعن قريب ما تكون من أهلها! فقال له الحسين: اعيد بالله الأمير ان يقبل قول واش، او سعايه باغ، فانى برىء مما قرفت به قال: كذبت لا أم لك! قد صح عندى انك ثملت من الخمر، و قلت ما وجب عليك به اغلظ الأدب، و لعل الله ان يعاجلك ببأسه و نقمته، اخرج عنى غير مستور و لا مصاحب فجاء الحاجب فاخذ بيده فاخرجه، و قال لهشام بن فرخسرو: صارت دارك دار الندوه، يجتمع فيها إليك السفهاء، و تطعن على الولاه! سفك الله دمي ان لم اسفك دمك! فقال هشام: جعلت فداء الأمير! انا و الله مظلوم مرحوم، و الله ما ادع فى تقرير الأمير جهدا، و فى وصفه قولاً الا خصصته به و قلته فيه، فان كنت إذا قلت خيراً نقل إليك شراً فما حيلتى! قال: كذبت لا أم لك، لأنا اعلم بما تنطوى عليه جوانحك من ولدك و اهلك، فاخرج فعن قريب اريح منك نفسى فخرج فلما كان فى آخر الليل دعا ابنته عاليه- و كانت من اكبر ولده-فقال لها: اى بنيه، انى اريد ان افضى إليك بأمر ان أنت اظهرته قتلت، و ان حفظته سلمت، فاخترى بقاء ابيك على موته، قالت:

و ما ذاك جعلت فداك! قال: انى اخاف هذا الفاجر على بن عيسى على دمي، و قد عزمت على ان اظهر ان الفالنج أصابني، فإذا كان فى السحر فاجمعى جواريك، و تعالى الى فراشى و حركينى، فإذا رايت حركتى قد ثقلت، فصيحى أنت و جواريك، و ابعثى الى اخوتك فاعلميهم علتى و إياك ثم إياك ان تطلعنى على صحه بدنى أحدا من خلق الله من قريب او بعيد ففعلت - كانت عاقله حازمه- فأقام مطروحا على فراشه حيناً لا يتحرك الا ان حرك، فيقال انه لم يعلم من اهل خراسان احد من عزل على بن عيسى بخبر و لا اثر غير هشام، فانه توهم عزله، فصح توهمه. و يقال: انه خرج فى اليوم الذى قدم فيه هرثمه لتلقيه، فرآه فى الطريق رجل من قواد على بن عيسى، فقال: صح الجسم؟ فقال: ما زال صحيحاً بحمد الله! و قال بعضهم: بل رآه على بن عيسى، فقال: اين بك؟ فقال: اتلقى أميرنا أبا حاتم، قال: لم تكن عليلاً؟ قال: بلى، فوهب الله العافيه، و عزل الله الطاغيه فى ليله واحده و اما الحسين بن مصعب فانه خرج الى مكه مستجيراً بالرشيد من على بن عيسى، فجاره. و لما عزم الرشيد على عزل على بن عيسى دعا-فيما بلغنى- هرثمه بن اعين مستخلياً به فقال: انى لم اشاور فيك أحدا، و لم اطلعه على سرى فيك، و قد اضطرب على ثغور المشرق، و انكر اهل خراسان امر على بن عيسى، إذ خالف عهدى و نبذه وراء ظهره، و قد كتب يستمد و يستجيش، و انا كاتب اليه، فاخبره انى امده بك، و اوجه اليه معك من الأموال و السلاح و القوه و العده ما يطمئن اليه قلبه، و تتطلع اليه نفسه، و اكتب معك كتاباً بخطى فلا تفضنه، و لا تطلعن فيه حتى تصل الى مدينه نيسابور، فإذا نزلتها فاعمل بما فيه، و امثله و لا تجاوزه، ان شاء الله، و انا موجه معك رجاء الخادم بكتاب اكتبه الى على بن عيسى بخطى، ليتعرف ما يكون منك و منه، و هون عليه امر

على فلا تظهرنه عليه، و لا تعلمنه ما عزمت عليه، و تاهب للمسير، و اظهر لخاصتك و عامتك انى اوجهك مددا لعلى بن عيسى و عوننا له قال: ثم كتب الى على بن عيسى بن ماهان كتابا بخطه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا بن الزانية، رفعت من قدرك، و نوهت باسمك، و أوطأت ساده العرب عقبك، و جعلت أبناء ملوك العجم خولك و اتباعك، فكان جزائي ان خالفت عهدى، و نبذت وراء ظهرك امرى، حتى عثت فى الارض، و ظلمت الرعيه، و اسخطت الله و خليفته، بسوء سيرتك، و ردائه طعمتك، و ظاهر خيانتك، و قد وليت هرثمه بن اعين مولاي ثغر خراسان، و امرته ان يشد و طاته عليك و على ولدك و كتابك و عمالك، و لا يترك وراء ظهوركم درهما، و لا حقا لمسلم و لا معاهد الا اخذكم به، حتى ترده الى اهله، فان أبيت ذلك و أباه ولدك و عمالك فله ان يبسط عليكم العذاب، و يصب عليكم السياط، و يحل بكم ما يحل بمن نكث و غير، و بدل و خالف، و ظلم و تعدى و غشم انتقاما لله عز و جل بادئا، و لخليفته ثانيا، و للمسلمين و المعاهدين ثالثا، فلا تعرض نفسك للتي لا شوى لها، و اخرج مما يلزمك طائعا او مكرها. و كتب عهد هرثمه بخطه: هذا ما عهد هارون الرشيد امير المؤمنين الى هرثمه بن اعين حين ولاه ثغر خراسان و اعماله و خراجه، امره بتقوى الله و طاعته و رعايه امر الله مراقبته، و ان يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسيله، فيحل حلاله و يحرم حرامه، و يقف عند متشابهاه، و يسال عنه اولى الفقه فى دين الله و اولى العلم بكتاب الله، او يرده الى امامه ليريه الله عز و جل فيه رايه، و يعزم له على رشده، و امره ان يستوثق من الفاسق على بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، و ان يشد عليهم و طاته، و يحل بهم سطوته، و يستخرج منهم كل مال

يصح عليهم من خراج امير المؤمنين و فيء المسلمين، فإذا استنظف ما عندهم و قبلهم من ذلك، نظر في حقوق المسلمين و المعاهدتين، و اخذهم بحق كل ذى حق حتى يردوه اليهم، فان ثبتت قبلهم حقوق لأمر المؤمنين و حقوق للمسلمين، فدافعوا بها و جحدوها، ان يصب عليهم سوط عذاب الله و اليم نعمته، حتى يبلغ بهم الحال التي ان تخطاها بأدنى ادب، تلفت انفسهم، و بطلت ارواحهم، فإذا خرجوا من حق كل ذى حق، اشخصهم كما تشخص العصاه من خشونه الوطاء و خشونه المطعم و المشرب و غلظ الملابس، مع الثقات من اصحابه الى باب امير المؤمنين، ان شاء الله فاعمل يا أبا حاتم بما عهدت إليك، فاني آثرت الله و ديني على هواى و إرادتى، فكذلك فليكن عملك، و عليه فليكن امرك، و دبر فى عمال الكور الذين تمر بهم فى صعودك ما لا يستوحشون معه الى امر يريهم و ظن يربهم و ابسط من آمال اهل ذلك الثغر و من امانهم و عذرهم، ثم اعمل بما يرضى الله منك و خليفته، و من ولاك الله امره ان شاء الله هذا عهدى و كتابى بخطى، و انا اشهد الله و ملائكته و حمله عرشه و سكان سمواته وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . و كتب امير المؤمنين بخط يده لم يحضره الا الله و ملائكته. ثم امر ان يكتب كتاب هرثمه الى على بن عيسى فى معاونته و تقويه امره و الشد على يديه فكتب و ظهر الأمر بها، و كانت كتب حمويه وردت على هارون ان رافعا لم يخلع و لا نزع السواد و لا من شايعه، و انما غايتهم عزل على بن عيسى الذى قد سامهم المكروه.

خبر شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها

و من ذلك ما كان من شخوص هرثمه بن اعين الى خراسان واليا عليها ذكر الخبر عما كان من امره فى شخوصه إليها و امر على بن عيسى و ولده:

ذكر ان هرثمه مضى فى اليوم السادس من اليوم الذى كتب له عهده الرشيد و شيعه الرشيد، و اوصاه بما يحتاج اليه، فلم يعرج هرثمه على شىء، و وجه الى على بن عيسى فى الظاهر اموالا- و سلاحا، و خلعا و طيبا، حتى إذا نزل نيسابور جمع جماعه من ثقات اصحابه و اولى السن و التجربه منهم، فدعا كل رجل منهم سرا، و خلا به، ثم أخذ عليهم العهود و المواثيق ان يكتموا امره، و يطووا سره، و ولى كل رجل منهم كوره، على نحو ما كانت حاله عنده، فولى جرجان و نيسابور و الطبسين و نسا و سرخس، و امر كل واحد منهم، بعد ان دفع اليه عهده بالمسير الى عمله الذى ولاه على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم فيها الى الوقت الذى سماه لهم، و ولى اسماعيل بن حفص بن مصعب جرجان بأمر الرشيد، ثم مضى حتى إذا صار من مرو على مرحله، دعا جماعه من ثقات اصحابه، و كتب لهم أسماء ولد على بن عيسى و اهل بيته و كتابه و غيرهم فى رقاع، و دفع الى كل رجل منهم رقعه باسم من و كله بحفظه إذا هو دخل مرو، خوفا من ان يهربوا إذا ظهر امره ثم وجه الى على بن عيسى: ان أحب الأمير اكرمه الله ان يوجه ثقاته لقبض ما معى من اموال فعل، فانه إذا تقدم المال امامى كان اقوى للأمير، و أفت فى عضد اعدائه و أيضا فانى لا آمن عليه ان خلفته وراء ظهري، ان يطمع فيه بعض من تسمو اليه نفسه الى ان يقتطع بغضه، و يفترض غفلتنا عند دخول المدينة فوجه على بن عيسى جهابذته و قهارمته لقبض المال، و قال هرثمه لخزانه: اشغلوهم هذه الليلة، و اعتلوا عليهم فى حمل المال بعله تقرب من اطماعهم، و تزيل الشك عن قلوبهم، ففعلوا و قال لهم الخزان: حتى تؤامروا أبا حاتم فى دواب المال و البغال. ثم ارتحل نحو مدينة مرو، فلما صار منها على ميلين تلقاه على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده باحسن لقاء و آنسه، فلما وقعت عين هرثمه عليه، ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به على: و الله لئن نزلت لانزلن، فثبت على سرجه، و دنا كل منهما من صاحبه فاعتنقا، و سارا، و على يسال هرثمه عن

امر الرشيد و حاله و هيئته و حال خاصته و قواده و انصار دولته، و هرثمه يجيبه، حتى صار الى قنطره لا يجوزها الا فارس، فحبس هرثمه لجام دابته، و قال لعلی: سر على بركة الله، فقال على: لا و الله لا افعل حتى تمضى أنت، فقال: إذا و الله لا امضى، فأنت الأمير و انا الوزير، فمضى و تبعه هرثمه حتى دخلا مرو، و صارا الى منزل على، و رجاء الخادم لا يفارق هرثمه فى ليل و لا نهار، و لا ركوب و لا جلوس، فدعا على بالغداء فطمعا، و اكل معهما رجاء الخادم، و كان عازما على الا يأكل معهما، فغمزه هرثمه و قال: كل فإنك جائع، و لا راى لجائع و لا حاقن، فلما رفع الطعام قال له على: قد امرت ان يفرغ لك قصر على الماشان، فان رايت ان تصير اليه فعلت فقال له هرثمه: ان معى من الأمور ما لا يتحمل تاخير المناظره فيها، ثم دفع رجاء الخادم كتاب الرشيد الى على، و ابلغه رسالته فلما فض الكتاب فنظر الى أول حرف منه سقط فى يده، و علم انه قد حل به ما يخافه و يتوقعه، ثم امر هرثمه بتقييده و تقييد ولده و كتابه و عماله- و كان رحل و معه و قر من قيود و اغلال- فلما استوسق منه صار الى المسجد الجامع، فخطب و بسط من آمال الناس، و اخبر ان امير المؤمنين و لاه ثغورهم لما انتهى اليه من سوء سيره الفاسق على ابن عيسى، و ما امره به فيه و فى عماله و أعوانه، و انه بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه، و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى مواضع الحق و امر بقراءه عهده عليهم فأظهروا السرور بذلك، و انفسحت آمالهم، و عظم رجاؤهم، و علت بالتكبير و التهليل أصواتهم، و كثر الدعاء لأمير المؤمنين بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انصرف، فدعا بعلى بن عيسى و ولده و عماله و كتابه، فقال: اكفونى مؤنتكم، و اعفونى من الاقدام بالمكروه عليكم و نادى فى اصحاب و دائعهم ببراءه الذمه من رجل كانت لعلی عنده و ديعه او لأحد من ولده او كتابه او عماله و أخفاها و لم يظهر عليها، فاحضره الناس ما كانوا أودعوا الا رجلا من اهل مرو- و كان من أبناء المجوس- فانه لم يزل يتلطف للوصول الى على بن عيسى حتى صار اليه، فقال له سرا: لك عندى مال، فان احتجت

اليه حملته إليك أولاً فأولاً، و صبرت للقتل فيك، إثارة للوفاء و طلباً لجميل الثناء، و ان استغيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه رأيك فعجب على منه، و قال : لو اصطنعت مثلك الف رجل ما طمع في السلطان و لا الشيطان ابداً. ثم سألته عن قيمه ما عنده، فذكر له انه اودعه مالا و ثيابا و مسكا، و انه لا يدري ما قدر ذلك، غير انه اودعه بخطة، و انه محفوظ لم يشذ منه شيء، فقال له: دعه، فان ظهر عليه سلمته و نجوت بنفسك، و ان سلمت به رايته فيه رأيي. و جزاه الخير، و شكر له فعله ذلك احسن شكر، و كافاه عليه و بره و كان يضرب به المثل بوفائه، فذكر انه لم يتستر عن هرثمه من مال علي الا ما كان اودعه هذا الرجل - و كان يقال له: العلاء بن ماهان - فاستنظف هرثمه ما وراء ظهورهم حتى حلى نسائهم، فكان الرجل يدخل الى المنزل فيأخذ جميع ما فيه، حتى إذا لم يبق فيه الا صوف او خشب او ما لا قيمه له قال للمرأة: هاتي ما عليك من الحلى، فتقول للرجل إذا دنا منها لينزع ما عليها: يا هذا، ان كنت محسناً فاصرف بصرك عني، فو الله لا تركت شيئاً من بغيتك علي الا دفعته إليك، فان كان الرجل يتحوب من الدنو إليها أجابها الى ذلك حتى ربما نبذت اليه بالخاتم و الخلخال و ما قيمته عشرة دراهم، و من كان بخلاف هذه الصفة، قال: لا ارضى حتى افتشك، لا تكونين قد خبات ذهاباً او درا او ياقوتا، فيضرب يده الى مغابنها و ارفاغها، فيطلب فيها ما يظن انها قد سترته عنه، حتى إذا ظن انه قد احكم هذا كله وجهه على بعير بلا وطاء تحته، و في عنقه سلسله، و في رجله قيود ثقيل ما يقدر معها على نهوض و اعتماد. فذكر عن شهد امر هرثمه و امره، ان هرثمه لما فرغ من مطالبه علي بن عيسى و ولده و كتابه و عماله باموال امير المؤمنين، أقامهم لمظالم الناس، فكان إذا برد للرجل عليه او علي احد من اصحابه حق، قال: اخرج للرجل من حقه، و الا بسطت عليك، فيقول علي: اصلح الله الأمير!

أجلنى يوما او يومين، فيقول: ذلك الى صاحب الحق، فان شاء فعل ثم يقبل على الرجل، فيقول: ا ترى ان تدعه؟ فان قال: نعم، قال: فانصرف وعد اليه، فيبعث على الى العلاء بن ماهان، فيقول له: صالح فلانا عنى من كذا و كذا على كذا و كذا، او على ما رايت، فيصالحه و يصلح امره. و ذكر انه قام الى هرثمه رجل، فقال له: اصلح الله الأمير! ان هذا الفاجر أخذ منى درقه ثمينه لم يملك احد مثلها، فاشتراها على كره منى و لم ارد بيعها بثلاثه آلاف درهم، فأتيت قهرمانه اطلب ثمنها، فلم يعطنى شيئا، فاقمت حولا- انتظر ركوب هذا الفاجر، فلما ركب عرضت له و صحت به: ايها الأمير، انا صاحب الدرقة، و لم آخذ لها ثمننا الى هذه الغايه، فقذف أمى و لم يعطنى حقى، فخذ لى بحقى من مالى و قذفه أمى، فقال: لك بينه؟ قال: نعم، جماعه حضروا كلامه، فاحضرهم فاشهدهم على دعواه، فقال هرثمه: وجب عليك الحد، قال: و لم؟ قال: لقدفكك أم هذا، قال: من فقهك و علمك هذا؟ قال: هذا دين المسلمين، قال: فاشهد ان امير المؤمنين قد قذفك غير مره و لا مرتين، و اشهد انك قد قذفت بنيك ما لا احصى، مره حاتما و مره اعين، فمن يأخذ لهؤلاء بحدودهم منك؟ و من يأخذ لك من مولاك! فالتفت هرثمه الى صاحب الدرقة، فقال: ارى لك ان تطالب هذا الشيطان بدرقتك او ثمنها، و تترك مطالبته بقذفه أمك .

كتاب هرثمه الى الرشيد فى امر على بن عيسى

و لما حمل هرثمه عليا الى الرشيد، كتب اليه كتابا يخبره ما صنع، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الله عز و جل لم يزل يبلى امير المؤمنين فى كل ما قلده من خلافته، و استرعاه من امور عبادته و بلاده اجمل

البلاء و اكمله، و يعرفه فى كل ما حضره و نأى عنه من خاص أموره و عامها، و لطيفها و جليلها اتم الكفايه و احسن الولايه، و يعطيه فى ذلك كله افضل الأمانيه، و يبلغه فيه اقصى غايه الهمه، امتنانا منه عليه، و حفظا لما جعل اليه، مما تكفل باعزازه و اعزاز اوليائه و اهل حقه و طاعته، فيستتم الله احسن ما عوده و عودنا من الكفايه فى كل ما يؤدينا اليه، و نسأله توفيقنا لما نقضى به المفترض من حقه فى الوقوف عند امره، و الاقتصار على رايه. و لم أزل أعز الله امير المؤمنين، منذ فصلت عن معسكر امير المؤمنين ممثلا- ما أمرنى به فيما انهضنى له، لا اجاوز ذلك و لا أتعداه الى غيره، و لا اتعرف اليمن و البركه الا فى امثاله، الى ان حلت اوائل خراسان، صائنا للامر الذى أمرنى امير المؤمنين بصيانته و ستره، لا افضى ذلك الى خاصى و لا الى عامى، و دبرت فى مكاتبه اهل الشاش و فرغانه و خزلهما عن الخائن، و قطع طمعه و طمع من قبله عنهما، و مكاتبه من بيلخ بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين و فسرت له، فلما نزلت نيسابور عملت فى امر الكور التى اجتزت عليها بتوليه من وليت عليها، قبل مجاوزتى إياها، كجرجان و نيسابور نسا و سرخس، و لم آل الاحتياط فى ذلك، و اختيار الكفاه و اهل الأمانه الصحه من ثقات اصحابى، و تقدمت اليهم فى ستر الأمر و كتمانها، و أخذت عليهم بذلك ايمان البيعه، و دفعت الى كل رجل منهم عهده بولايته، أمرتهم بالمسير الى كور اعمالهم على اخفى الحالات و استرها، و التشبه بالمجتازين فى ورودهم الكور و مقامهم بها الى الوقت الذى سميت لهم، و هو اليوم الذى قدرت فيه دخولى الى مرو، و التقائى و على بن عيسى، و عملت فى استكفائى اسماعيل بن حفص بن مصعب امر جرجان بما كنت كتبت به الى امير المؤمنين، فنفذ أولئك العمال لأمرى، و قام كل رجل منهم فى الوقت الذى وقت له بضبط عمله و احكام ناحيته، و كفى الله امير المؤمنين المؤنه فى ذلك، بلطيف صنعه

و لما صرت من مدينه مرو على منزل، اخترت عده من ثقات اصحابي، و كتبت بتسميه ولد على بن عيسى و كتابه و اهل بيته و غيرهم رقاعا، و دفعت الى كل رجل منهم رقعته باسم من و كلته بحفظه فى دخولى، و لم آمن لو قصرت فى ذلك و اخرته ان يصيروا عند ظهور الخبر و انتشاره الى التغيب و الانتشار، فعملوا بذلك، و رحلت عن موضعى الى مدينه مرو، فلما صرت منها على ميلين تلقانى على بن عيسى فى ولده و اهل بيته و قواده، فلقيته باحسن لقاء، و آنسته، و بلغت من توقيره و تعظيمه و التماس النزول اليه اول ما بصرت به ما ازداد به أنسا و ثقه، الى ما كان ركن اليه قبل ذلك، مما كان يأتيه من كتبي، فإنها لم تنقطع عنه بالتعظيم و الإجلال منى له و الالتماس، لالقاء سوء الظن عنه، لثلا يسبق الى قلبه امر ينتقض به ما دبر امير المؤمنين فى امره، و أمرنى به فى ذلك و كان الله تبارك و تعالى هو المنفرد بكفايه امير المؤمنين الأمر فيه الى ان ضمنى و اياه مجلسه، و صرت الى الاكل معه، فلما فرغنا من ذلك بدأنى يسألنى المصير الى منزل كان ارتاده لى، فاعلمته ما معى من الأمور التى لا تحتمل تاخير المناظره فيها ثم دفع اليه رجاء الخادم كتاب امير المؤمنين و ابلغه رسالته، فعلم عند ذلك ان قد حل به الأمر الذى جناه على نفسه، و كسبته يداه، من سخط امير المؤمنين، و تغير رايه بخلافه امره و تعديه سيرته ثم صرت الى التوكيل به، و مضيت الى المسجد الجامع، فبسطت آمال الناس ممن حضر، و افتتحت القول بما حملنى امير المؤمنين اليهم، و اعلمتهم اعظام امير المؤمنين ما أتاه، و وضح عنده من سوء سيره على، و ما أمرنى به فيه و فى عماله و أعوانه، و انى بالغ من ذلك و من انصاف العامه و الخاصه و الأخذ لهم بحقوقهم اقصى غايتهم و امرت بقراءه عهدى عليهم، و اعلمتهم ان ذلك مثالى و امامى، و انى به اقتدى، و عليه احتدى، فمتى زلت عن باب واحد من ابوابه فقد ظلمت نفسى، و احللت بها ما يحل بمن خالف

راى امير المؤمنين و امره، فأظهروا السرور بذلك و الاستبشار، و علت بالتكبير و التهليل أصواتهم، و كثر دعاؤهم لأمير المؤمنين بالبقاء و حسن الجزاء. ثم انكفأت الى المجلس الذى كان على بن عيسى فيه، فصرت الى تقييده و تقييد ولده و اهل بيته و كتابه و عماله و الاستيثاق منهم جميعا، و أمرتهم بالخروج الى من الأموال التى احتججوها من اموال امير المؤمنين و فىء المسلمين، و اعفائى بذلك من الاقدام عليهم بالمكروه و الضرب، و ناديت فى اصحاب و دائعهم باخراج ما كان عندهم فحملوا الى الى ان كتبت الى امير المؤمنين صدرا صالحا من الورق و العين، و أرجو ان يعين الله على استيفاء ما قبلهم، و استنظاف ما وراء ظهورهم، و يسهل الله من ذلك افضل ما لم يزل يعود به امير المؤمنين من الصنع فى مثله من الأمور التى يعنى بها ان شاء الله تعالى: و لم ادع عند قدومى مرو التقدم فى توجيه الرسل و انفاذ الكتب البالغه فى الاعذار و الإنذار، و التبصير و الارشاد، الى رافع و من قبله من اهل سمرقند، و الى من ببلخ، على حسن ظنى بهم فى الإجابة، و لزوم الطاعة و الاستقامة، و مهما تنصرف به رسلى الى يا امير المؤمنين من اخبار القوم فى اجابتهم و امتناعهم، اعمل على حسبه من امرهم، و اكتب بذلك الى امير المؤمنين على حقه و صدقه و أرجو ان يعرف الله امير المؤمنين فى ذلك من جميل صنعه و لطيف كفايته، ما لم تزل عادته جاريه به عنده، بمنه و طوله و قوته و السلام .

الجواب من الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك بقدومك مرو فى اليوم الذى سميت، و على الحال التى وصفت و ما فسرت، و ما كنت قدمت من الحيل قبل ورودك إياها، و عملت به فى امر الكور التى سميت و توليه من وليت عليها قبل نفوذك عنها، و لطفت له من الأمر الذى استجمع لك به ما اردت من امر الخائن على بن عيسى و ولده و اهل بيته، و من صار فى

يدك من عماله و اصحاب اعماله و احتذائك في ذلك كله ما كان امير المؤمنين مثل لك و وقفك عليه، و فهم امير المؤمنين كل ما كتبت به، و حمد الله على ذلك كثيرا و على تسديده إياك و ما اعانك به من توفيقه، حتى بلغت اراده امير المؤمنين، و أدركت طلبته، و احسنت ما كان يجب بك و على يديك احكامه، مما كان اشتد به اعتناؤه، و ليج به اهتمامه، و جزاك الخير على نصيحتك و كفايتك، فلا اعدم الله امير المؤمنين احسن ما عرفه منك في كل ما أهاب بك اليه، و اعتمد بك عليه. و امير المؤمنين يأمرك ان تزداد جدا و اجتهادا فيما امرك به من تتبع اموال الخائن على بن عيسى و ولده و كتابه و عماله و وكلائه و جهابذته و النظر فيما اختانوا به امير المؤمنين في أمواله، و ظلموا به الرعيه في أموالهم، و تتبع ذلك و استخراجه من مظانه و مواضعه، التي صارت اليه، و من أيدي اصحاب الودائع التي استودعوها إياهم، و استعمال اللين و الشده في ذلك كله، حتى تصير الى استنظاف ما وراء ظهورهم، و لا- تبقى من نفسك في ذلك بقيه، و في انصاف الناس منهم في حقوقهم و مظالمهم، حتى لا- تبقى لمتظلم منهم قبلهم ظلامه الا استقضيت ذلك له، و حملته و إياهم على الحق و العدل فيها، فإذا بلغت اقصى غايه الأحكام و المبالغه في ذلك، فاشخص الخائن و ولده و اهل بيته و كتابه و عماله الى امير المؤمنين في وثاق، و على الحال التي استحقوها من التغيير و التنكيل بما كسبت ايديهم، و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . ثم اعمل بما امرك به امير المؤمنين من الشخوص الى سمرقند، و محاوله ما قبل خامل، و من كان على رايه ممن اظهر خلافا و امتناعا من اهل كور ما وراء النهر و طخارستان بالدعاء الى الفيئه و المراجعة، و بسط أمانات امير المؤمنين التي حملتها اليهم، فان قبلوا و أنابوا و راجعوا ما هو املك بهم، و فرقوا جموعهم، فهو ما يجب امير المؤمنين ان يعاملهم به من العفو عنهم و الإقاله

لهم، إذ كانوا رعيته، و هو الواجب على امير المؤمنين لهم إذ أجابهم الى طلبتهم، و آمن روعهم، و كفاهم ولايه من كرهوا ولايته، و امر بانصافهم فى حقوقهم و ظلاماتهم- و ان خالفوا ما ظن امير المؤمنين، فحاكمهم الى الله إذ طغوا و بغوا، و كرهوا العافيه و ردوها، فان امير المؤمنين قد قضى ما عليه، فغير و نكل، و عزل و استبدل، و عفا عن احدث، و صفح عن اجترم، و هو يشهد الله عليهم بعد ذلك فى خلاف ان آثروه، و عنود ان اظهروه وَ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا و لا- حول و لا- قوه الا- بالله العلى العظيم، عليه يتوكل و اليه ينيب و السلام. و كتب اسماعيل بن صبيح بين يدي امير المؤمنين. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن العباس بن محمد بن على، و كان و الى مكه. و لم يكن للمسلمين بعد هذه السنه صائفه الى سنه خمس عشره و مائتين.

ثم دخلت

سنة اثنتين و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدى ثابت بن نصر بن مالك.

ذكر الخبر عن مسير الرشيد الى خراسان

و فيها وافى الرشيد من الرقه فى السفن مدينه السلام، يريد الشخصوص الى خراسان لحرب رافع، و كان مصيره ببغداد يوم الجمعه
لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و استخلف بالرقه ابنه القاسم، و ضم اليه خزيمه بن خازم، ثم شخص من مدينه السلام
عشيه الاثنين، لخمس خلون من شعبان بعد صلاه العصر، من الخيزرانيه، فبات فى بستان ابى جعفر، ثم سار من غد الى النهروان،
فعسكر هنالك، ورد حماد البربرى الى اعماله، و استخلف ابنه محمدا بمدينه السلام. و ذكر عن ذى الرياستين انه قال: قلت
للمأمون لما اراد الرشيد الشخصوص الى خراسان لحرب رافع: لست تدري ما يحدث بالرشيد و هو خارج الى خراسان، و هى
ولايتك، و محمد المقدم عليك! و ان احسن ما يصنع بك ان يخلعك، و هو ابن زبيده، و أخواله بنو هاشم، و زبيده و أموالها،
فاطلب اليه ان يشخصك معه فسأله الاذن فأبى عليه، فقلت له: قل له: أنت عليل، و انما اردت ان اخدمك، و لست اكلفك شيئا
فاذن له و سار. فذكر محمد بن الصباح الطبرى ان أباه شيع الرشيد حين خرج الى خراسان، فمضى معه الى النهروان، فجعل
يحادثه فى الطريق الى ان قال له: يا صباح، لا احسبك ترانى ابدا قال: فقلت: بل يردك الله سالما، قد فتح الله

ص: ٣٣٨

عليك، و أراك في عدوك املك قال: يا صباح، و لا احسبك تدري ما أجدا قلت: لا و الله، قال: فتعال حتى أريك، قال: فانحرف عن الطريق قدر مائه ذراع، فاستظل بشجره، و أوماً الى خدمه الخاصه فتنحوا، ثم قال: امانه الله يا صباح ان تكتم علي، فقلت: يا سيدي، عبدك الذليل تخاطبه مخاطبه الولد! قال: فكشف عن بطنه، فإذا عصابه حرير حوالى بطنه، فقال: هذه عله اکتماها الناس كلهم، و لكل واحد من ولدى على رقيب، فمسرور رقيب المأمون، و جبريل بن بختيشوع رقيب الامين - و سمي الثالث فذهب عنى اسمه - و ما منهم احد الا و هو يحصى انفاسى، و يعد ايامى، و يستطيل عمرى، فان اردت ان تعرف ذلك فالساعه ادعو بدابه، فيجيئونى بيرزون اعجف قطوف، ليزيد فى علتى، فقلت: يا سيدي ما عندى فى الكلام جواب، و لا فى ولاه العهود، غير انى اقول: جعل الله من يشئوك من الجن و الانس و القريب و البعيد فداك، و قدمهم الى تلك قبلك، و لا أرانا فيك مكروها ابدا، و عمر بك الله الاسلام، و دعم ببقائك أركانه، و شد بك ارجاءه، و ردك الله مظفرا مفلحا، على افضل املك فى عدوك، و ما رجوت من ربك قال: اما أنت فقد تخلصت من الفريقين. قال: ثم دعا بيرزون، فجاءوا به كما وصف، فنظر الى فركبه، و قال انصرف غير مودع، فان لك اشغالا، فودعته و كان آخر العهد به. و فيها تحرك الخرميه بناحيه اذرييجان، فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالک فى عشره آلاف فارس، فاسر و سبى، و وافاه بقرماسين، فامر بقتل الأسارى و بيع السبى. و فيها مات على بن ظبيان القاضى بقصر اللصوص. و فيها قدم يحيى بن معاذ بابى النداء على الرشيد و هو بالرقه فقتله

و فيها فارق عجيف بن عنبسه و الأحوص بن مهاجر فى عده من أبناء الشيعة رافع بن ليث، و صاروا الى هرثمه. و فيها قدم بابن عائشه و بعده من اهل احواف مصر. و فيها ولى ثابت بن نصر بن مالك الثغور و غزا، فافتتح مظموره. و فيها كان الفداء بالبدندون. و فيها تحرك ثروان الحرورى، و قتل عامل السلطان بطف البصره و فيها قدم بعلى بن عيسى بغداد، فحبس فى داره. و فيها مات عيسى بن جعفر بطرارستان- و قيل بالدسكره- و هو يريد اللحاق بالرشيد. و فيها قتل الرشيد الهيصم اليمانى. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن عبيد الله بن جعفر بن ابى جعفر المنصور.

ص: ٣٤٠

ثم دخلت

سنه ثلاث و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وفاه الفضل بن يحيى

فمن ذلك وفاه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقه فى المحرم، و كان بدء علته-فيما ذكر-من ثقل اصابه فى لسانه و شقه، و كان يقول: ما أحب ان يموت الرشيد، فيقال له: ا ما تحب ان يفرج الله عنك! فيقول: ان امرى قريب من امره و مكث يعالج أشهراً، ثم صلح، فجعل يتحدث، ثم اشتد عليه فعقد لسانه و طرفه، و وقع لمابه، فمكث فى تلك الحال يوم الخميس و يوم الجمعة، و توفى مع اذان الغداه، قبل وفاه الرشيد بخمسه اشهر، و هو فى خمس و اربعين سنه، و جزع الناس عليه، و صلى عليه اخوانه فى القصر الذى كانوا فيه قبل اخراجه، ثم اخرج فصلى الناس على جنازته. و فيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى .

ذكر الخبر عن مقام الرشيد بطوس

و فيها وافى هارون جرجان فى صفر، فوافاه بها خزائن على بن عيسى على الف بعير و خمسمائه بعير، ثم رحل من جرجان- فيما ذكر- فى صفر، و هو عليل، الى طوس، فلم يزل بها الى ان توفى- و اتهم هرثمه، فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث و عشرين ليله الى مرو، و معه عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و اسد بن يزيد بن مزيد و العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث و السندي ابن الحرشى و نعيم بن حازم، و على كتابته و وزارته أيوب بن ابى سمير، ثم اشتد بهارون الوجع حتى ضعف عن السير. و كانت بين هرثمه و اصحاب رافع فيها وقعه، فتح فيها بخارى، و اسر

ص: ٣٤١

أخا رافع بشير بن الليث، فبعث به الى الرشيد و هو بطوس، فذكر عن ابن جامع المروزي، عن ابيه، قال: كنت فيمن جاء الى الرشيد بأخي رافع. قال: فدخل عليه و هو على سريرٍ مرتفعٍ عن الارض بقدر عظم الذراع، و عليه فرش بقدر ذلك-او قال اكثر-و في يده مرآه ينظر الى وجهه قال: فسمعتة يقول: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و نظر الى أخي رافع، فقال: اما و الله يا بن اللخناء، اني لأرجو الا يفوتني خامل-يريد رافعا- كما لم تفتني فقال له: يا امير المؤمنين، قد كنت لك حربا، و قد اظفرك الله بي فافعل ما يحب الله، أكن لك سلما، و لعل الله ان يلين لك قلب رافع إذا علم انك قد مننت علي! فغضب و قال: و الله لو لم يبق من اجلي الا- ان احرك شفتي بكلمه لقلت: اقتلوه ثم دعا بقصاب، فقال: لا تشحذ مداك، اتركها على حالها، و فصل هذا الفاسق ابن الفاسق، و عجل، لا- يحضرن اجلي و عضوان من أعضائه في جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء فقال: عد أعضاءه، فعددت له أعضاءه، فإذا هي اربعة عشر عضوا، فرفع يديه الى السماء، فقال: اللهم كما مكنتني من ثارك و عدوك، فبلغت فيه رضاك، فمكنني من أخيه ثم أغمى عليه، و تفرق من حضره.

ذكر الخبر عن موت الرشيد

و فيها مات هارون الرشيد. ذكر الخبر عن سبب وفاته و الموضع الذي توفي فيه: ذكر عن جبريل بن بختيشوع انه قال: كنت مع الرشيد بالرقه، و كنت أول من يدخل عليه في كل غداه، فاتعرف حاله في ليلته، فان كان انكر شيئا وصفه، ثم ينسبط فيحدثني بحديث جواريه و ما عمل في مجلسه، و مقدار شربه، و ساعات جلوسه، ثم يسألني عن اخبار العامه و أحوالها، فدخلت عليه في غداه يوم، فسلمت فلم يكدر يرفع طرفه، و رايته عابسا مفكرا

مهموما، فوقف بين يديه مليا من النهار، و هو على تلك الحال، فلما طال ذلك اقدمت عليه، فقلت: يا سيدى، جعلنى الله فداك! ما حالك هكذا، عله فأخبرنى بها، فلعله يكون عندى دواؤها، او حادثه فى بعض من تحب فذاك ما لا يدفع و لا حيله فيه الا التسليم و الغم، لأدرك فيه، او فتق ورد عليك فى ملكك، فلم تخل الملوك من ذلك، و انا اولى من افضيت اليه بالخبر، و تروجت اليه بالمشوره فقال: ويحك يا جبريل! ليس غمى و كرى لشيء مما ذكرت، و لكن لرؤيا رايتها فى ليلتى هذه، و قد أفرغتى و ملأت صدرى، و افرحت قلبى، قلت: فرجت عنى يا امير المؤمنين، فدنوت منه، فقبلت رجله، و قلت: ا هذا الغم كله لرؤيا! الرؤيا انما تكون من خاطر او بخارات رديئه او من تهاويل السوداء، و انما هى أضغاث أحلام بعد هذا كله قال: فاقصها عليك، رايت كأنى جالس على سريرى هذا، إذ بدت من تحتى ذراع اعرفها و كف اعرفها، لا افهم اسم صاحبها، و فى الكف ترابه حمراء، فقال لى قائل اسمعه و لا ارى شخصه: هذه التربه التى تدفن فيها، فقلت: و اين هذه التربه؟ قال: بطوس و غابت اليد و انقطع الكلام، و انتهت فقلت: يا سيدى، هذه و الله رؤيا بعيده ملتبسه، احسبك أخذت مضجعك، ففكرت فى خراسان و حروبها و ما قد ورد عليك من انتقاض بعضها قال: قد كان ذاك، قال: قلت: فلذلك الفكر خالطك فى منامك ما خالطك، فولد هذه الرؤيا، فلا تحفل بها جعلنى الله فداك! و اتبع هذا الغم سرورا، يخرج من قلبك لا يولد عله قال: فما برحت اطيب نفسه بضروب من الحيل، حتى سلا و انبسط، و امر باعداد ما يشتهي، و يزيد فى ذلك اليوم فى لهوه. و مرت الأيام فنسى، و نسينا تلك الرؤيا، فما خطرت لأحد منا ببال، ثم قدر مسيره الى خراسان حين خرج رافع، فلما صار فى بعض الطريق، ابتدأت به العله فلم تزل تتزايد حتى دخلنا طوس، فنزلنا فى منزل الجنيد بن

عبد الرحمن فى ضيعة له تعرف بسناباذ، فينا هو يمرض فى بستان له فى ذلك القصر إذ ذكر تلك الرؤيا، فوثب متحاملًا يقوم و يسقط، فاجتمعنا اليه، كل يقول: يا سيدى ما حالك؟ و ما دهاك؟ فقال: يا جبريل، تذكر رؤياى بالرقه فى طوس؟ ثم رفع راسه الى مسرور، فقال: جئنى من تربه هذا البستان، فمضى مسرور، فاتى بالتربه فى كفه حاسرا عن ذراعه، فلما نظر اليه قال: هذه و الله الذراع التى رايتها فى منامى، و هذه و الله الكف بعينها، و هذه و الله التربه الحمراء ما خرمت شيئا، و اقبل على البكاء و النحيب ثم مات بها و الله بعد ثلاثه، و دفن فى ذلك البستان. و ذكر بعضهم ان جبريل بن بختيشوع كان غلط على الرشيد فى علقته فى علاج عالجه به، كان سبب منيته، فكان الرشيد هم ليله مات بقتله، و ان يفصله كما فصل أخا رافع، و دعا بجبريل ليفعل ذلك به، فقال له جبريل: انظرنى الى غدا يا امير المؤمنين، فإنك ستصبح فى عافيه فمات فى ذلك اليوم. و ذكر الحسن بن على الربعى ان أباه حدثه عن ابيه- و كان جمالا- معه مائه جمل، قال: هو حمل الرشيد الى طوس- قال: قال الرشيد: احفروا لى قبرا قبل ان اموت، فحفروا له، قال: فحملته فى قبه اقود به، حتى نظر اليه قال، فقال: يا بن آدم تصير الى هذا! و ذكر بعضهم انه لما اشتدت به العله امر بقبره فحفر فى موضع من الدار التى كان فيها نازلا، بموضع يسمى المثقب، فى دار حميد بن ابى غانم الطائى، فلما فرغ من حفر القبر، انزل فيه قوما فقروا فيه القرآن حتى ختموا، و هو فى محفه على شفير القبر. و ذكر محمد بن زياد بن محمد بن حاتم بن عبيد الله بن ابى بكره، ان سهل بن صاعد حدثه، قال: كنت عند الرشيد فى بيته الذى قبض فيه، و هو وجود بنفسه، فدعا بملحفه غليظه فاحتبى بها، و جعل يقاسى

ما يقاسى، فنهضت فقال لى: اقعد يا سهل، فقعدت و طال جلوسى لا يكلمنى و لا اكلمه، و الملحفه تنحل فيعيد الاحتباء بها، فلما طال ذلك نهضت، فقال لى: الى اين يا سهل؟ قلت: يا امير المؤمنين، ما يسع قلبى ان ارى امير المؤمنين يعانى من العله ما يعانى، فلو اضطجعت يا امير المؤمنين كان ارواح لك! قال: فضحك ضحك صحيح، ثم قال: يا سهل انى اذكر فى هذه الحال قول الشاعر: و انى من قوم كرام يزيدهم شماسا و صبيرا شده الحدثان

و ذكر عن مسرور الكبير، قال: لما حضرت الرشيد الوفاه، و احس بالموت، أمرنى ان انشر الوشى فاتيه بأجود ثوب اقدر عليه و أغلاه قيمه، فلم أجد ذلك فى ثوب واحد، و وجدت ثوبين اغلى شىء قيمه، وجدتهما متقاربين فى اثمانهما، الا ان أحدهما اغلى من الآخر شيئا، و أحدهما احمر و الآخر اخضر، فجثته بهما، فنظر إليهما و خبرته قيمتهما، فقال: اجعل أحسنهما كفنى، ورد الآخر الى موضعه. و توفى فيما ذكر فى موضع يدعى المثقب، فى دار حميد بن ابى غانم، نصف الليل، ليله السبت لثلاث خلون من جمادى الآخره من هذه السنه، و صلى عليه ابنه صالح، و حضر وفاته الفضل بن الربيع و اسماعيل بن صبيح، و من خدمه مسرور و حسين و رشيد. و كانت خلافته ثلاثا و عشرين سنه و شهرين و ثمانيه عشر يوما، أولها ليله الجمعه لاربع عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول سنه سبعين و مائه، و آخرها ليله السبت لثلاث ليال خلون من جمادى الآخره سنه ثلاث و تسعين و مائه. و قال هشام بن محمد: استخلف ابو جعفر الرشيد هارون بن محمد ليله الجمعه لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول سنه سبعين و مائه، و هو يومئذ ابن اثنتين و عشرين سنه، و توفى ليله الأحد غره جمادى الاولى و هو ابن

خمس و اربعين سنه سنه ثلاث و تسعين و مائه، فملك ثلاثا و عشرين سنه و شهرا و سته عشر يوما و قيل: كان سنه يوم توفى سبعا و اربعين سنه و خمسه اشهر و خمسه ايام، أولها لثلاث بقين من ذى الحجه سنه خمسين و اربعين و مائه، و آخرها يومان مضيا من جمادى الآخره سنه ثلاث و تسعين و مائه. و كان جميلا و سميما ايض جعدا، و قد و خطه الشيب.

ذكر و لاه الأمصار فى ايام هارون الرشيد

ولاه المدينه: إسحاق بن عيسى بن على، عبد الملك بن صالح بن على، محمد بن عبد الله، موسى بن عيسى بن موسى، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم، على بن عيسى بن موسى، محمد بن ابراهيم، عبد الله بن مصعب الزبيرى، بكار بن عبد الله بن مصعب، ابو البخترى و هب بن و هب. و لاه مكه: العباس بن محمد بن ابراهيم، سليمان بن جعفر بن سليمان، موسى بن عيسى بن موسى، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، عبد الله بن قثم ابن العباس، محمد بن ابراهيم، عبيد الله بن قثم، عبد الله بن محمد بن عمران، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، العباس بن موسى بن عيسى، على بن موسى بن عيسى، محمد بن عبد الله العثمانى، حماد البربرى، سليمان بن جعفر ابن سليمان، احمد بن اسماعيل بن على، الفضل بن العباس بن محمد. و لاه الكوفه: موسى بن عيسى بن موسى، يعقوب بن ابي جعفر، موسى ابن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، إسحاق بن الصباح الكندى، جعفر بن جعفر بن ابي جعفر، موسى بن عيسى بن موسى، العباس بن عيسى بن موسى، موسى بن عيسى بن موسى. و لاه البصره: محمد بن سليمان بن على، سليمان بن ابي جعفر، عيسى ابن جعفر بن ابي جعفر، خزيمه بن خازم، عيسى بن جعفر، جرير بن يزيد، جعفر بن سليمان، جعفر بن ابي جعفر، عبد الصمد بن على، مالك

ابن علي الخزاعي، إسحاق بن سليمان بن علي، سليمان بن ابي جعفر، عيسى ابن جعفر، الحسن بن جميل مولى امير المؤمنين، إسحاق بن عيسى بن علي. ولاة خراسان: ابو العباس الطوسي، جعفر بن محمد بن الاشعث، العباس بن جعفر، الغطريف بن عطاء، سليمان بن راشد علي الخراج، حمزه ابن مالك، الفضل بن يحيى، منصور بن يزيد بن منصور، جعفر بن يحيى خليفته بها، علي بن الحسن بن قحطبه، علي بن عيسى بن ماهان، هرثمه بن اعين.

ذكر بعض سير الرشيد

ذكر العباس بن محمد عن ابيه، عن العباس، قال: كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائه ركعه الى ان فارق الدنيا، الا ان تعرض له عليه، و كان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم بعد زكاته، و كان إذا حج حج معه مائه من الفقهاء و ابنائهم، و إذا لم يحج أحج ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة و الكسوة الباهرة، و كان يقتفى آثار المنصور، و يطلب العمل بها الا فى بذل المال، فانه لم ير خليفه قبله كان اعطى منه للمال، ثم المأمون من بعده و كان لا يضيع عنده احسان محسن، و لا يؤخر ذلك فى أول ما يجب ثوابه و كان يحب الشعراء و الشعر، و يميل الى اهل الأدب و الفقه، و يكره المرء فى الدين، و يقول: هو شىء لا نتيجه له، و بالحرى الا يكون فيه ثواب، و كان يحب المديح، و لا سيما من شاعر فصيح، و يشتريه بالثمن الغالى. و ذكر ابن ابي حفصه ان مروان بن ابي حفصه دخل عليه فى سنه احدى و ثمانين و مائه يوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان، فانشده شعره الذى يقول فيه: و سدت بهارون الثغور فاحكمت به من امور المسلمين المرائر

و ما انفك معقودا بنصر لواءه له عسكر عنه تشظى العساكر
و كل ملوك الروم اعطاه جزيه على الرغم قسرا عن يد و هو صاغر
لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا كان لم يدمنه من الناس حاضر
اناخ على الصفصاف حتى استباحه فكابره فيها ألج مكابر
الى وجهه تسمو العيون و ما سمت الى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الاملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها و كلتاهما بحر على الناس زاخر
إذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقه القت إليك أمورها قريش، كما القى عصاه المسافر
امور بميراث النبي وليتها فأنت لها بالحزم طاو و ناشر
إليكم تناهت فاستقرت و انما الى اهله صارت بهن المصاير
خلفت لنا المهدي فى العدل و الندى فلا العرف متزور و لا الحكم جائر
و أبناء عباس نجوم مضيئه إذا غاب نجم لاح آخر زاهر
على بنى ساقى الحجيج تتابعت اوائل من معروفكم و أواخر
فأصبحت قد ايقنت ان لست بالغا مدى شكر نعماكم و انى لشاكر
و ما الناس الا وارد لحياضكم و ذو نهل بالرى عنهن صادر
حصون بنى العباس فى كل مازق صدور العوالى و السيوف البواتر
فطورا يهزون القواطع و القنا و طورا بايديهم تهز المخاصر
بأيدى عظام النفع و الضر لا تنى بهم للعطايا و المنايا بوادر
ليهنكم الملك الذى اصبحت بكم اسرته مختاله و المنابر

فاعطاه خمسه آلاف دينار، فقبضها بين يديه و كساه خلعتة، و امر له بعشره من رقيق الروم، و حمله على بردون من خاص
مراكبه. و ذكر انه كان مع الرشيد ابن ابى مريم المدنى، و كان مضحكا كما له محادثات فكيتها، فكان الرشيد لا يصبر عنه و لا يمل
محادثته، و كان ممن قد جمع الى ذلك المعرفه باخبار اهل الحجاز و القاب الاشراف و مكاييد المجان، فبلغ من خاصته بالرشيد
ان بواه منزلا- فى قصره، و خلطه بحرمة و بطانته و مواليه و غلمانة، فجاء ذات ليله و هو نائم و قد طلع الفجر، و قام الرشيد الى
الصلاه فالفاه نائما، فكشف اللحاف عن ظهره، ثم قال له: كيف اصبحت؟ قال: يا هذا ما اصبحت بعد، اذهب الى عملك، قال:
ويلك! قم الى الصلاه، قال: هذا وقت صلاه ابى الجارود، و انا من اصحاب ابى يوسف القاضى فمضى و تركه نائما، و تاهب
الرشيد للصلاه، فجاء غلامه فقال: امير المؤمنين قد قام الى الصلاه، فقام فالقى عليه ثيابه، و مضى نحوه، فإذا الرشيد يقرأ فى
صلاه الصبح، فانتهى اليه و هو يقرأ: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي » فقال ابن ابى مريم: لا ادرى و الله! فما تمالك الرشيد ان
ضحك فى صلاته، ثم التفت اليه و هو كالمغضب، فقال: يا بن ابى مريم، فى الصلاه أيضا! قال: يا هذا و ما صنعت؟ قال: قطعت
على صلاتى، قال: و الله ما فعلت، انما سمعت منك كلاما غمنى حين قلت: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي » فقلت: لا ادرى و
الله! فعاد فضحك، و قال: إياك و القرآن و الدين، و لك ما شئت بعدهما. و ذكر بعض خدم الرشيد ان العباس بن محمد اهدى
غاليه الى الرشيد، فدخل عليه و قد حملها معه، فقال: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! قد جئتك بغاليه ليس لأحد مثلها، اما
مسكها فمن سرر الكلاب التبتيه

العتيقه، و اما عنبرها فمن عنبر بحر عدن، و اما بأنها فمن فلان المدنى المعروف بجوده عمله، و اما مركبها فانسان بالبصره عالم بتأليفها، حاذق بتركيبها، فان رأى امير المؤمنين ان يمن على بقبولها فعل، فقال الرشيد لخاقان الخادم و هو على راسه: يا خاقان، ادخل هذه الغاليه، فادخلها خاقان، فإذا هي فى برنيه عظيمه من فضه، و فيها ملعقه، فكشف عنها و ابن ابى مریم حاضر، فقال: يا امير المؤمنين، هبها لى، قال: خذها إليك فاغتاظ العباس، و طار أسفا، و قال: ويلك! عمدت الى شىء منعته نفسى، و آثرت به سيدى فأخذته! فقال: أمه فاعله ان دهن بها الا استه! قال: فضحك الرشيد، ثم وثب ابن ابى مریم، فالقى طرف قميصه على راسه، و ادخل يده فى البرنيه، فجعل يخرج منها ما حملت يده، فيضعه فى استه مره و فى ارفاغه و مغابنه اخرى، ثم سود بها وجهه و راسه و اطرافه، حتى اتى على جميع جوارحه، و قال لخاقان: ادخل الى غلامى، فقال الرشيد و ما يعقل مما هو فيه من الضحك، ادع غلامه، فدعاه، فقال له: اذهب بهذه الباقيه، الى فلانه، امراته، فقل لها: ادهنى بهذا حرك الى ان انصرف فانيكك فأخذها الغلام و مضى، و الرشيد يضحك، فذهب به الضحك ثم اقبل على العباس فقال: و الله أنت شيخ احمق، تجيء الى خليفه الله فتمدح عنده غاليه! اما تعلم ان كل شىء تمطر السماء و كل شىء تخرج الارض له، و كل شىء هو فى الدنيا فملك يده، و تحت خاتمه و فى قبضته! و اعجب من هذا انه قيل لملك الموت: انظر كل شىء يقول لك هذا فانفذه، فمثل هذا تمدح عنده الغاليه، و يخطب فى ذكرها، كأنه بقال او عطار او تمار! قال: فضحك الرشيد حتى كاد ينقطع نفسه، و وصل ابن ابى مریم فى ذلك اليوم بمائه الف درهم. و ذكر عن زيد بن على بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب، قال: اراد الرشيد ان يشرب الدواء يوما، فقال له ابن ابى مریم: هل لك ان تجعلنى حاجبك غذا عند أخذك الدواء، و كل شىء

اكسبه فهو بينى و بينك؟ قال: افعل، فبعث الى الحاجب: الزم غدا منزلك، فانى قد وليت ابن ابى مريم الحجابيه و بكر ابن ابى مريم، فوضع له الكرسي، و أخذ الرشيد دواءه، و بلغ الخبر بطانته، فجاء رسول أم جعفر يسال عن امير المؤمنين و عن دوائه، فاوصله اليه، و تعرف حاله و انصرف بالجواب، و قال للرسول: اعلم السيده ما فعلت فى الاذن لك قبل الناس، فأعلمها، فبعثت اليه بمال كثير، ثم جاء رسول يحيى بن خالد، ففعل به مثل ذلك، ثم جاء رسول جعفر و الفضل، ففعل كذلك، فبعث اليه كل واحد من البرامكه بصله جزيله، ثم جاء رسول الفضل بن الربيع فرده و لم يأذن له، و جاءت رسل القواد و العظماء، فما احد سهل اذنه الا بعث اليه بصله جزيله، فما صار العصر حتى صار اليه ستون الف دينار، فلما خرج الرشيد من العله، و نقى بدنه من الدواء دعاه، فقال له: ما صنعت فى يومك هذا؟ قال: يا سيدى، كسبت ستين الف دينار، فاستكثرها و قال: و ابن حاصلى؟ قال: معزول، قال: قد سوغناك حاصلنا، فاهد إلينا عشره آلاف تفاحه، ففعل، فكان اربح من تاجره الرشيد و ذكر عن اسماعيل بن صبيح، قال: دخلت على الرشيد، فإذا جاريه على راسه، و فى يدها صحيفه و ملعقه فى يدها الاخرى، و هى تلعقه أولاً فأولاً، قال: فنظرت الى شىء ابيض رقيق فلم ادر ما هو! قال: و علم انى أحب ان اعرفه، فقال: يا اسماعيل بن صبيح، قلت: لبيك يا سيدى، قال: تدرى ما هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جشيش الارز و الحنطه و ماء نخاله السميد، و هو نافع للاطراف المعوجه و تشنيج الاعصاب و يصفى البشره، و يذهب بالكلف، و يسمن البدن، و يجلو الأوساخ. قال: فلم تكن لى همه حين انصرفت الا ان دعوت الطباخ، فقلت: بكر على كل غداه بالجشيش، قال: و ما هو؟ فوصفت له الصفه التى سمعتها. قال: تضجر من هذا فى اليوم الثالث، فعمله فى اليوم الاول فاستطبتته،

و عمله فى اليوم الثانى فصار دونه، و جاء به فى اليوم الثالث، فقلت: لا تقدمه. و ذكر ان الرشيد اعتل عله، فعالجه الأطباء، فلم يجد من عله افاقه، فقال له ابو عمر الأعجمى: بالهند طيب يقال له منكه، رايتهم يقدمونه على كل من بالهند، و هو احد عبادهم و فلاسفتهم، فلو بعث اليه امير المؤمنين لعل الله ان يعث له الشفاء على يده! قال: فوجه الرشيد من حملة، و وجه اليه بصله تعينه على سفره قال: فقدم فعالج الرشيد فبرئ من عله بعلاجه، فأجرى له رزقا واسعا و اموالا كافيته، فبينما منكه مارا بالخلد، إذا هو برجل من المانيين قد بسط كساءه، و القى عليه عقاقير كثيره، و قام يصف دواء عنده معجونا، فقال فى صفته: هذا دواء للحمى الدائمه و حمى الغب و حمى الربيع، و المثله، و لوجع الظهر و الركبتين و البواسير و الرياح، و لوجع المفاصل و وجع العينين، و لوجع البطن و الصداع و الشقيقه و لتقطير البول و الفالج و الارتعاش فلم يدع عله فى البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاء منها، فقال منكه لترجمانه: ما يقول هذا؟ فترجم له ما سمع، فتبسم منكه، و قال: على كل حال ملك العرب جاهل، و ذاك انه ان كان الأمر على ما قال هذا، فلم حملنى من بلادى، و قطعنى عن اهلى، و تكلف الغليظ من مئوتى، و هو يجد هذا نصب عينه و بازائه! و ان كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله! فان الشريعه قد اباحت دمه و دم من اشبهه، لأنه ان قتل، فإنما هى نفس يحيا بقتلها خلق كثير، و ان ترك هذا الجاهل قتل فى كل يوم نفسا، و بالحرى ان يقتل اثنتين و ثلاثا و أربعا فى كل يوم، و هذا فساد فى التدبير، و وهن فى المملكه. و ذكر ان يحيى بن خالد بن برمك ولى رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد، فدخل الى الرشيد يودعه، و عنده يحيى و جعفر بن بن يحيى، فقال الرشيد ليحيى و جعفر: اوصياه، فقال له يحيى: وفر و اعمر، و قال له جعفر: انصف

و انتصف، فقال له الرشيد: اعدل و احسن. و ذكر عن الرشيد انه غضب على يزيد بن يزيد الشيباني، ثم رضى عنه، و اذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، الحمد لله الذى سهل لنا سبيل الكرامه، و حل لنا النعمه بوجه لقائك، و كشف عنا صبابه الكرب بافضالك، فجزاك الله فى حال سخطك رضا المنيين، و فى حال رضاك جزاء المنعمين الممتنين المتطولين، فقد جعلك الله و له الحمد، تثبت تخرجنا عند الغضب، و تتطول ممتنا بالنعم، و تعفو عن المسىء تفضلا بالعفو و ذكر ٩ مصعب بن عبد الله الزبيرى ان أباه عبد الله بن مصعب ٣ اخبره ان الرشيد قال له: ما تقول فى الذين طعنوا على عثمان؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، طعن عليه ناس، و كان معه ناس، فاما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه، فهم انواع الشيع، و اهل البدع، و انواع الخوارج، و اما الذين كانوا معه فهم اهل الجماعه الى اليوم فقال لى: ما احتاج ان اسال بعد هذا. اليوم عن هذا. قال مصعب: و قال ابى-و سألتنى عن منزله ابى بكر و عمر كانت من رسول الله ص، فقلت له: كانت منزلتهما فى حياته منه منزلتهما فى مماته، فقال: كفيتنى ما احتاج اليه. قال: و ولى سلام، او رشيد الخادم- بعض خدام الخاصه- ضياع الرشيد بالثغور و الشامات، فتواترت الكتب بحسن سيرته و توفيره و حمد الناس له، فامر الرشيد بتقديمه و الاحسان اليه، و ضم ما أحب ان يضم اليه من ضياع الجزيره و مصر قال: فقدم فدخل عليه و هو يأكل سفر جلا قد اتى به من بلخ، و هو يقشره و يأكل منه، فقال له: يا فلان، ما احسن ما انتهى الى مولاك عنك، و لك عنده ما تحب، و قد امرت لك بكذا و كذا، و وليتك كذا و كذا، فسل حاجتك، قال: فتكلم و ذكر حسن سيرته، و قال: أنسيتهم

و الله يا امير المؤمنين سيره العمرين قال: فغضب و استشاط، و أخذ سفرجله فرماه بها، و قال: يا بن اللخناء، العمرين، العمرين، العمرين! هبنا احتملناها لعمر بن عبد العزيز، نحتملها لعمر بن الخطاب! و ذكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب، ان أبا بكر بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز حدثه، عن الضحاك بن عبد الله، و اثني عليه خيرا، قال: أخبرني بعض ولد عبد الله بن عبد العزيز، قال: قال الرشيد: و الله ما ادرى ما أمر في هذا العمرى! اكره ان اقدم عليه و له خلف اكرههم، و انى لاحب ان اعرف طريقه و مذهبه، و ما أثق بأحد ابعثه اليه، فقال عمر بن يزيد و الفضل ابن الربيع: فحن يا امير المؤمنين، قال: فأنتما، فخرجا من العرج الى موضع من البادية يقال له خلص، و أخذنا معهما ادلاء من اهل العرج، حتى إذا وردا عليه فى منزله اتياه مع الضحى، فإذا هو فى المسجد، فاناخا راحلتيهما و من كان معهما من أصحابهما، ثم اتياه على زى الملوك من الريح و الثياب و الطيب، فجلسا اليه و هو فى مسجد له، فقالا له: يا أبا عبد الرحمن، نحن رسل من خلفنا من اهل المشرق، يقولون لك: اتق الله ربك، فإذا شئت فقم فاقبل عليهما، و قال: ويحكما! فيمن و لمن! قالوا: أنت، فقال: و الله ما أحب انى لقيت الله بمحجمه دم امرئ مسلم، و ان لى ما طلعت عليه الشمس، فلما ايسا منه قالوا: فان معنا شيئا تستعين به على دهرك، قال: لا حاجه لى فيه، انا عنه فى غنى، فقالا له: انها عشرون الف دينار، قال: لا حاجه لى فيها، قالوا: فأعطها من شئت، قال: أنتما، فاعطياها من رأيتما، ما انا لكما بخادم و لا عون قال: فلما يسا منه ركبا راحلتيهما حتى أصبحا مع الخليفة بالسقيا فى المنزل الثانى، فوجدا الخليفه ينتظرهما، فلما دخلا عليه حدثاه بما كان بينهما و بينه، فقال: ما أبالى ما اصنع بعد هذا. فحج عبد الله فى تلك السنه، فبينما هو واقف على بعض أولئك الباعه يشتري لصبيانه، إذا هارون يسعى بين الصفا و المروه على دابه، إذ عرض له عبد الله

و ترك ما يريد، فأتاه حتى أخذ بلجام دابته، فاهوت اليه الأجناد و الاحراس، فكفهم عنه هارون فكلمه قال: فرايت دموع هارون، و انها لتسيل على معرفه دابته، ثم انصرف. و ذكر ٩ محمد بن احمد مولى بنى سليم قال: حدثنى الليث بن عبد العزيز الجوزجاني - و كان مجاورا بمكه اربعين سنه - ان بعض الحجبه حدثه ان الرشيد لما حج دخل الكعبه، و قام على أصابعه، و قال: يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، فان لكل مساله منك ردا حاضرا، و جوابا عتيدا، و لكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقه، و أياديك الفاضله، و رحمتك الواسعه صل على محمد و على آل محمد، و اغفر لنا ذنوبنا و كفر عنا سيئاتنا يا من لا تضره الذنوب، و لا تخفى عليه العيوب، و لا تنقصه مغفره الخطايا يا من كبس الارض على الماء، و سد الهواء بالسماء، و اختار لنفسه الأسماء، صل على محمد، و خر لى فى جميع امرى يا من خشعت له الأصوات بألوان اللغات يسالونك الحاجات، ان من حاجتى إليك ان تغفر لى إذا توفيتنى، و صرت فى لحدى، و تفرق عنى اهلى و ولدى اللهم لك الحمد حمدا يفضل على كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صلى على محمد صلاه تكون له رضا، و صل على محمد صلاه تكون له حرزا، و اجزه عنا خير الجزاء فى الآخره و الاولى اللهم أحينا سعداء و توفنا شهداء، و اجعلنا سعداء مرزوقين، و لا تجعلنا أشقياء محرومين! و ذكر على بن محمد عن عبد الله، قال: أخبرنى القاسم بن يحيى، قال: بعث الرشيد الى ابن ابى داود و الذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير، قال: فاتى بهم، فنظر اليه الحسن بن راشد، و قال: ما لك؟ قال: بعث الى هذا الرجل - يعنى الرشيد - فاحضرنى، و لست آمنه على نفسى، قال له: فإذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما اخلق ان يكون هذا من تخليط الحسن! احضروه، قال: فلما حضر قال: ما حملك

على ان صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى ان اصيره فيه، و ان اجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما فقال: ردوه الى الحير، و اجرؤا عليه ما اجرته أم موسى- و أم موسى هى أم المهدي ابنه يزيد بن منصور. و ذكر على بن محمد ان أباه حدثه قال: دخلت على الرشيد فى دار عون العبادى فإذا هو فى هيئة الصيف، فى بيت مكشوف، و ليس فيه فرش على مقعد عند باب فى الشق الأيمن من البيت، و عليه غلاله رقيقه، و إزار رشيدى عريض الاعلام، شديد التضريح، و كان لا يخيش البيت الذى هو فيه، لأنه كان يؤذيه، و لكنه كان يدخل عليه برد الخيش، و لا يجلس فيه و كان أول من اتخذ فى بيت مقيله فى الصيف سقفا دون سقف، و ذلك انه لما بلغه ان الاكاسره كانوا يطبنون ظهور بيوتهم فى كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلى سقف البيت الذى يقيل فيه. و قال على عن ابيه: خبرت انه كان فى كل يوم القىظ تغار من فضه يعمل فيه العطار الطيب و الزعفران و الافاويه و ماء الورد، ثم يدخل الى بيت مقيله، و يدخل معه سبع غلائل قصب رشيديه تقطع النساء، ثم تغمس الغلال فى ذلك الطيب، و يؤتى فى كل يوم بسبع جوار، فتخلع عن كل جاريه ثيابها ثم تخلع عليها غلاله، و تجلس على كرسى مثقب، و ترسل الغلاله على الكرسى فتجلله، ثم تبخر من تحت الكرسى بالعود المدرج فى العنبر أمدًا حتى يجف القميص عليها، يفعل ذلك بهن، و يكون ذلك فى بيت مقيله، فيعقب ذلك البيت بالبخور و الطيب. و ذكر على بن حمزه ان عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن على ابن ابى طالب قال: قال لى العباس بن الحسن: قال لى الرشيد: أراك تكثر من ذكر ينبع و صفتها، فصفها لى و اوجز، قال: قلت: بكلام او بشعر؟

قال: بكلام و شعر، قال: قلت: جدتها فى اصل عذقتها، و عذقتها مسرح شأنها، قال: فتبسم، فقلت له: يا وادى القصر نعم القصر و الوادى من منزل حاضر ان شئت او بادى

ترى قراقيره و العيس واقفه و الضب و النون و الملاح و الحادى

و ذكر محمد بن هارون، عن ابيه، قال: حضرت الرشيد، و قال له الفضل بن الربيع: يا امير المؤمنين، قد احضرت ابن السماك كما امرتنى، قال: ادخله، فدخل، فقال له: عطنى، قال: يا امير المؤمنين، اتق الله وحده لا شريك له، و اعلم انك واقف غدا بين يدى الله ربك، ثم مصروف الى احدى منزلتين لا ثالثه لهما، جنه او نار قال: فبكى هارون حتى اخضلت لحيته، فاقبل الفضل على ابن السماك، فقال: سبحان الله! و هل يتخالج أحدا شك فى ان امير المؤمنين مصروف الى الجنه ان شاء الله! لقيامه بحق الله و عدله فى عبادته، و فضله! قال: فلم يحفل بذلك ابن السماك من قوله، و لم يلتفت اليه، و اقبل على امير المؤمنين، فقال: يا امير المؤمنين، ان هذا-يعنى الفضل بن الربيع- ليس و الله معك و لا- عندك فى ذلك اليوم، فاتق الله و انظر لنفسك قال: فبكى هارون حتى أشفقنا عليه و افحم الفضل بن الربيع فلم ينطق بحرف حتى خرجنا. قال: و دخل ابن السماك على الرشيد يوما، فبينما هو عنده إذ استسقى ماء، فأتى بقله من ماء، فلما اهوى بها الى فيه ليشربها، قال له ابن السماك: على رسلك يا امير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت هذه الشربه فبكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكى، قال: اشرب هناك الله، فلما شربها، قال له: اسالك بقرابتك من رسول الله ص، لو منعت خروجها من بدنك، فبما ذا كنت تشتريها؟ قال: بجميع ملكى، قال ابن السماك: ان ملكا قيمته شربه ماء، لجدير الا ينافس فيه فبكى هارون،

ص: ٣٥٧

فاشار الفضل بن الربيع الى ابن السماك بالانصراف فانصرف. قال: و وعظ الرشيد عبد الله بن عبد العزيز العمري، فتلقى قوله بنعم يا عم، فلما ولى لينصرف، بعث اليه بألفى دينار فى كيس مع الامين و المأمون فاعترضاه بها، و قالوا: يا عم، يقول لك امير المؤمنين: خذها و انتفع بها او فرقتها، فقال: هو اعلم بمن يفرقها عليه، ثم أخذ من الكيس دينارا، و قال: كرهت ان اجمع سوء القول و سوء الفعل و شخص اليه الى بغداد بعد ذلك، فكره الرشيد مصيره الى بغداد، و جمع العمريين، فقال: ما لى و لابن عمكم! احتملته بالحجاز، فشخص الى دار مملكتى، يريد ان يفسد على أوليائى! ردوه عنى، فقالوا: لا يقبل منا، فكتب الى موسى بن عيسى ان يرفق به حتى يرده، فدعا له عيسى بينى عشر سنين، قد حفظ الخطب و المواعظ، فكلمه كلاما كثيرا، و وعظه بما لم يسمع العمري بمثله، و نهاه عن التعرض لأمير المؤمنين، فاخذ نعله، و قام و هو يقول: « فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَحُوا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ » . و ذكر بعضهم انه كان مع الرشيد بالرقه بعد ان شخص من بغداد، فخرج يوما مع الرشيد الى الصيد، فعرض له رجل من النساك، فقال: يا هارون، اتق الله، فقال لإبراهيم بن عثمان بن نهيك: خذ هذا الرجل إليك حتى انصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثم امر ان يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما اكل و شرب دعا به، فقال: يا هذا، انصفنى فى المخاطبه و المسأله، قال: ذاك اقل ما يجب لك، قال: فأخبرنى: انا شر و اخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » و قال: « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي » ، قال: صدقت، فأخبرنى فمن خير؟ أنت أم موسى ابن عمران؟ قال: موسى كلیم الله و صفیه، اصطنعه لنفسه، و اتمنه على وحيه، و كلمه من بين خلقه، قال: صدقت، افما تعلم انه لما بعثه و أخاه الى فرعون

قال لهما: « فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » ، ذكر المفسرون انه امرهما ان يكنياه، و هذا و هو فى عتوه و جبريته، على ما قد علمت، و أنت جئتنى و انا بهذه الحاله التى تعلم، أودى اكثر فرائض الله على، و لا اعبد أحدا سواه، اقف عند اكبر حدوده و امره و نهيه، فوعظتنى باغلظ الألفاظ و اشنعها و اخشن الكلام و أفضعه، فلا بأدب الله تادبت، و لا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك ان اسطوب بك! فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا قال الزاهد: أخطأت يا امير المؤمنين، و انا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، و امر له بعشرين الف درهم، فأبى ان يأخذها، و قال: لا حاجه لى فى المال، انا رجل سائح فقال هرثمه- و خزره: ترد على امير المؤمنين يا جاهل صلته! فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك اليه، و لكن من عادتنا انه لا يخاطب الخليفه احد ليس من اوليائه و لا اعدائه الا وصله و منحه، فاقبل من صلتنا ما شئت، و ضعها حيث احببت فاخذ من المال الفى درهم، و فرقها على الحجاب و من حضر الباب .

ذكر من كان عند الرشيد من النساء المهائز

قيل: انه تزوج زبيده، و هى أم جعفر بنت جعفر بن المنصور، و اعرس بها فى سنه خمس و ستين و مائه فى خلافة المهدي ببغداد، فى دار محمد بن سليمان- التى صارت بعد للعباسه، ثم صارت للمعتصم بالله- فولدت له محمدا الامين، و ماتت ببغداد فى جمادى الاولى سنه ست عشره و مائتين ٣ . و تزوج أمه العزيز أم ولد موسى، فولدت له على بن الرشيد ٣ . و تزوج أم محمد ابنه صالح المسكين، و اعرس بها بالرقه فى ذى الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، و أمها أم عبد الله ابنه عيسى بن على صاحبه دار أم عبد الله بالكرخ التى فيها اصحاب الدبس، كانت املك من ابراهيم بن

المهدى، ثم خلعت منه فتزوجها الرشيد ٣. و تزوج العباسه ابنه سليمان بن ابي جعفر، و اعرس بها فى ذى الحجه سنه سبع و ثمانين و مائه، حملت هى و أم محمد ابنه صالح اليه. و تزوج عزيزه ابنه الغطريف، و كانت قبله عند سليمان بن ابي جعفر فطلقها، فخلف عليها الرشيد، و هى ابنه أخى الخيزران ٣ و تزوج الجرشييه العثمانيه، و هى ابنه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان، و سميت الجرشييه لأنها ولدت بجرش باليمن، و جدّه أبيها فاطمه بنت الحسين بن على بن ابي طالب، و عم أبيها عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب رضى الله عنهم ٣. و مات الرشيد عن اربع مهائر: أم جعفر، و أم محمد ابنه صالح، و عباسه ابنه سليمان، و العثمانيه!

ذكر ولد الرشيد

و ولد للرشيد من الرجال: محمد الاكبر و أمه زبيده ٣، و عبد الله المأمون و أمه أم ولد يقال لها مراحل ٣، و القاسم المؤمن و أمه أم ولد يقال لها قصف ٣، و محمد ابو إسحاق المعتصم و أمه أم ولد يقال لها مارده ٣، و على و أمه أمه العزيز ٣، و صالح و أمه أم ولد يقال لها رثم، و محمد ابو عيسى و أمه أم ولد يقال لها عرابه، و محمد ابو يعقوب و أمه أم ولد يقال لها شذره، و محمد ابو العباس و أمه أم ولد يقال لها خبث، و محمد ابو سليمان و أمه أم ولد يقال لها رواح، و محمد ابو على و أمه أم ولد يقال لها دواج، و محمد ابو احمد و أمه أم ولد يقال لها كتمان ٣. و من النساء: سكينه و أمها قصف و هى اخت القاسم، و أم حبيب و أمها مارده و هى اخت ابي إسحاق المعتصم، و اروى أمها حلوب، و أم الحسن و أمها عرابه، و أم محمد و هى حمدونه، و فاطمه و أمها غصص و اسمها مصفى، و أم أبيها و أمها سكر، و أم سلمه و أمها رحيق، و خديجه و أمها شجر، و هى اخت كريب، و أم القاسم و أمها خزق، و رمله أم جعفر و أمها حلى، و أم على أمها انيق، و أم الغاليه أمها سمندل، و ريطه و أمها زينه.

ذكر يعقوب بن إسحاق الاصفهاني، قال: قال المفضل بن محمد الضبي: وجه الى الرشيد، فما علمت الا وقد جاء تنى الرسل ليلا، فقالوا: أجب امير المؤمنين، فخرجت حتى صرت اليه، وذلك في يوم خميس، وإذا هو متكئ و محمد بن زيده عن يساره، و المأمون عن يمينه، فسلمت، فأوماً الى فجلست، فقال لي: يا مفضل، قلت: لبيك يا امير المؤمنين، قال كم اسما في: فَسَيَكْفِيكَهُمُ؟ قلت: ثلاثه أسماء يا امير المؤمنين، قال: و ما هي؟ قلت: الكاف لرسول الله ص، و الهاء و الميم، و هي للكفار، و الياء و هي لله عز و جل قال: صدقت، هكذا أفادنا هذا الشيخ-يعنى الكسائي- ثم التفت الى محمد، فقال له: افهمت يا محمد؟ قال: نعم، قال: اعد على المسأله كما قال المفضل، فأعادها، ثم التفت الى فقال: يا مفضل، عندك مساله تسألنا عنها بحضره هذا الشيخ؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: و ما هي؟ قلت: قول الفرزدق: أخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمرها و النجوم الطوالع

قال: هيهات أفادناها متقدما قبلك هذا الشيخ، لنا قمرها، يعنى الشمس و القمر كما قالوا سنه العمرين: سنه ابي بكر و عمر، قال: قلت: فازيد في السؤال؟ قال: زد، قلت: فلم استحسنا هذا؟ قال: لأنه إذا اجتمع اسمان من جنس واحد، و كان أحدهما اخف على افواه القائلين غلبوه و سموا به الآخر، فلما كانت ايام عمر اكثر من ايام ابي بكر و فتوحه اكثر و اسمه اخف غلبوه، و سموا أبا بكر باسمه، قال الله عز و جل: « بُعِدَ الْمَشْرِقَيْنِ » و هو المشرق و المغرب قلت: قد بقيت زياده في المسأله! فالتفت الى الكسائي فقال: يقال في هذا غير ما قلنا؟ قال: هذا اوفى ما قالوا، و تمام المعنى عند العرب قال: ثم التفت الى فقال: ما الذى بقي؟ قلت: بقيت الغايه التى إليها جرى الشاعر المفتخر فى شعره، قال: و ما هي؟ قلت: اراد بالشمس ابراهيم، و بالقمر

محمدًا ص، و بالنجوم الخلفاء الراشدين من آبائك الصالحين قال: فاشراب امير المؤمنين، و قال: يا فضل بن الربيع، احمل اليه مائه الف درهم لقضاء دينه، و انظر من بالباب من الشعراء فيؤذن لهم، فإذا العماني و منصور النمرى، فأذن لهما، فقال: ادن منى الشيخ، فدنا منه و هو يقول: قل للإمام المقتدى بامه ما قاسم دون مدى ابن أمه

فقد رضينا فقم فسمه

. فقال الرشيد: ما ترضى ان تدعو الى عقد البيعه له و انا جالس حتى تنهضنى قائما! قال: قيام عزم يا امير المؤمنين، لا قيام حتم، فقال: يؤتى بالقاسم، فأتى به، و طبطب فى ارجوزته، فقال الرشيد للقاسم: ان هذا الشيخ قد دعا الى عقد البيعه لك، فاجزل له العطيه، فقال: حكم امير المؤمنين، قال: و ما انا و ذاك! هات النمرى، فدنا منه، و انشده: ما تنقضى حسره منى و لا جزع

. - حتى بلغ- ما كان احسن ايام الشباب و ما ابقى حلاوه ذكراه التى تدع

ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

قال الرشيد: لا خير فى دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب. و ذكر ان سعيد بن سلم الباهلى دخل على الرشيد، فسلم عليه، فأوماً اليه الرشيد فجلس، فقال: يا امير المؤمنين، اعرابى من باهله واقف على باب امير المؤمنين، ما رايت قط اشعر منه، قال: اما انك استبحت هذين-يعنى العماني و منصور النمرى، و كانا حاضريه-نهى لهما احجارك، قال: هما يا امير المؤمنين يهبانى لك، فيؤذن للأعرابى؟ فأذن له، فإذا اعرابى فى جبه

ص: ٣٤٢

خز، و رداء يمان، قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه، و عمامه قد عصبها على خديه، و ارخى لها عذبه، فمثل بين يدي امير المؤمنين، و القيت الكراسى، فجلس الكسائي و المفضل و ابن سلم و الفضل بن الربيع، فقال ابن سلم للأعرابي: خذ في شرف امير المؤمنين، فاندفع الأعرابي في شعره، فقال امير المؤمنين: اسمعك مستحسنا، و أنكرك متهما عليك، فان يكن هذا الشعر لك و أنت قلته من نفسك، فقل لنا في هذين بيتين-يعنى محمدا و المأمون- و هما حفافاه فقال: يا امير المؤمنين حملتني على القدر في غير الحذر روعه الخلافه، و بهر البديهه، و نفور القوافى عن الرويه، فيمهلني امير المؤمنين، يتالف الي نافراتها، و يسكن روعى قال: قد امهلتك يا اعرابي، و جعلت اعتذارك بدلا من امتحانك، فقال: يا امير المؤمنين نفست الخناق، و سهلت ميدان النفاق، ثم أنشأ يقول: هما طنباها بارك الله فيهما و أنت امير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد الله بعد محمد ذرى قبه الاسلام فاهتر عودها

فقال: و أنت يا اعرابي بارك الله فيك، فسلنا، و لا تكن مسألتك دون احسانك، قال: الهنيده يا امير المؤمنين، قال: فتبسم امير المؤمنين، و امر له بمائه الف درهم و سبع خلع. و ذكر ان الرشيد قال لابنه القاسم- و قد دخل عليه قبل ان يبايع له: أنت للمأمون ببعض لحمك هذا، قال: ببعض حظه. و قال للقاسم يوما قبل البيعه له: قد اوصيت الامين و المأمون بك، قال: اما أنت يا امير المؤمنين فقد توليت النظر لهما، و وكلت النظر لى الى غيرك. و قال مصعب بن عبد الله الزبيرى: قدم الرشيد مدينه الرسول ص و معه ابناه محمد الامين و عبد الله المأمون، فاعطى فيها العطايا و قسم

فى تلك السنه فى رجالهم و نسايمهم ثلاثة اعطيه، فكانت الثلاثة الاعطيه التى قسمها فيهم الف الف دينار و خمسين الف دينار، و فرض فى تلك السنه لخمسمائه من وجوه موالى المدينه، ففرض لبعضهم فى الشرف منهم يحيى بن مسكين و ابن عثمان، و مخراق مولى بنى تميم، و كان يقرئ القرآن بالمدينه. و قال إسحاق المولى: لما بايع الرشيد لولده، كان فيمن بايع عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فلما قدم ليبايع، قال: لا قصرأ عنها و لا بلغتهما حتى يطول على يديك طولها

فاستحسن الرشيد ما تمثل، و اجزل له صلته قال: و الشعر لطريح بن اسماعيل، قاله فى الوليد بن يزيد و فى ابنه. و قال ابو الشيص يرثى هارون الرشيد: غربت فى الشرق شمس فلها عينان تدمع

ما رأينا قط شمسا غربت من حيث تطلع

و قال ابو نواس الحسن بن هانئ: جرت جوار بالسعد و النحس فنحن فى ماتم و فى عرس

القلب يبكى و السن ضاحكه فنحن فى وحشه و فى انس

يضحكنا القائم الامين و يبكيها و فاه الامام بالأمس

بدران: بدر اضحى ببغداد بالخلد، و بدر بطوس فى رمس و قيل: مات هارون الرشيد، و فى بيت المال تسعمائه الف الف و نيف.

و فى هذه السنه بويح لمحمد الامين بن هارون بالخلافه فى عسكر الرشيد، و عبد الله بن هارون المأمون يومئذ بمرو، و كان-فيما ذكر- قد كتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى ابي مسلم سلام، مولاه و خليفته ببغداد على البريد و الاخبار، يعلمه وفاه الرشيد فدخل على محمد فعزاه و هناه بالخلافه، و كان أول الناس فعل ذلك، ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الأربعاء لاربع عشره ليله خلت من جمادى الآخرة، كان صالح بن الرشيد ارسله اليه بالخبر بذلك-وقيل: أتاه الخبر بذلك-ليله الخميس للنصف من جمادى الآخرة، فأظهره يوم الجمعة، و ستر خبره بقيه يومه و ليلته، و خاض الناس فى امره. و لما قدم كتاب صالح على محمد الامين مع رجاء الخادم بوفاه الرشيد - و كان نازلا فى قصره بالخلد- تحول الى قصر ابي جعفر بالمدينه، و امر الناس بالحضور ليوم الجمعة، فحضرُوا و صلى بهم، فلما قضى صلاته صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه و نعى الرشيد الى الناس، و عزى نفسه و الناس، و وعدهم خيرا، و بسط الامال، و آمن الأسود و الأبيض، و بايعه جله اهل بيته و خاصته و مواليه و قواده، ثم دخل و وكل بيعته على من بقى منهم عم ابيه سليمان بن ابي جعفر، فبايعهم، و امر السندي بمبايعه جميع الناس من القواد و سائر الجند، و امر للجند ممن بمدينه السلام برزق اربعة و عشرين شهرا، و بخواص من كانت له خاصه بهذه الشهور.

ذكر الخبر عن بدء الخلاف بين الامين و المأمون

و فى هذه السنه كان بدء اختلاف الحال بين الامين محمد و أخيه المأمون، و عزم كل واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هارون أخذ عليهما العمل به، فى الكتاب الذى ذكرنا انه كان كتبه عليهما و بينهما

ذكر الخبر عن السبب الذي كان اوجب اختلاف حالهما فيما ذكرت: قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل ان الرشيد جدد حين شخص الى خراسان البيعه للمأمون على القواد الذين معه، و اشهد من معه من القواد و سائر الناس و غيرهم ان جميع من معه من الجند مضمومون الى المأمون، و ان جميع ما معه من مال و سلاح و آله و غير ذلك للمأمون فلما بلغ محمد بن هارون ان أباه قد اشتدت علته، و انه لما به، بعث من يأتيه بخبره في كل يوم، و ارسل بكر بن المعتمر، و كتب معه كتبا، و جعلها في قوائم صناديق منقوره و ألبسها جلود البقر، و قال: لا يظهرن امير المؤمنين و لا احد ممن في عسكره على شىء من امرك و ما توجهت فيه، و لا ما معك، و لو قتلت حتى يموت امير المؤمنين، فإذا مات فادفع الى كل رجل منهم كتابه. فلما قدم بكر بن المعتمر طوس، بلغ هارون قدومه، فدعا به، فسأله: ما اقدمك؟ قال: بعثني محمد لأعلم له علم خبرك و آتية به، قال: فهل معك كتاب؟ قال: لا، فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئا، فهدده بالضرب فلم يقر بشىء، فامر به فحبس و قيد فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون امر الفضل بن الربيع ان يصير الى محبس بكر بن المعتمر فيقره، فان اقر و الا- ضرب عنقه، فصار اليه، فقرره فلم يقر بشىء، ثم غشى على هارون، فصاح النساء، فامسك الفضل عن قتله، و صار الى هارون ليحضره، ثم افاق هارون و هو ضعيف، قد شغل عن بكر و عن غيره لحس الموت، ثم غشى عليه غشيه ظنوا انها هي، و ارتفعت الضججه، فبعث بكر بن المعتمر برقعته منه الى الفضل بن الربيع مع عبد الله بن ابي نعيم، يسأله الا- يعجلوا بأمر، و يعلمه ان معه أشياء يحتاجون الى علمها- و كان بكر محبوبا عند حسين الخادم- فلما توفي هارون في الوقت الذي توفي فيه، دعا الفضل بن الربيع ببكر من ساعته، فسأله عما عنده، فأنكر ان يكون عنده شىء، و خشى على نفسه من ان يكون هارون حيا، حتى صح عنده موت هارون، و ادخله عليه، فاخبره ان عنده كتبا من امير المؤمنين محمد، و انه لا يجوز له إخراجها، و هو على حاله في قيوده و حبسه، فامتنع حسين الخادم من اطلاقه حتى اطلقه الفضل، فأتاهم

بالكتب التي عنده، و كانت في قوائم المطابخ المجلده بجلود البقر، فدفعت الى كل انسان منهم كتابه و كان في تلك الكتب كتاب من محمد بن هارون الى حسين الخادم بخطه، يأمره بتخليه بكر بن المعتمر و اطلاقه، فدفعه اليه، و كتاب الى عبد الله المأمون، فاحتبس كتاب المأمون عنده ليعثه الى المأمون بمرو، و أرسلوا الى صالح بن الرشيد- و كان مع ابيه بطوس، و ذلك انه كان اكبر من يحضر هارون من ولده- فأتاهم في تلك الساعه، فسألهم عن ابيه هارون، فاعلموه، فجزع جزعا شديدا، ثم دفعوا اليه كتاب أخيه محمد الذي جاء به بكر و كان الذين حضروا وفاه هارون هم الذين ولوا امره و غسله و تجهيزه، و صلى عليه ابنه صالح. و كانت نسخه كتاب محمد الى أخيه عبد الله المأمون: إذا ورد عليك كتاب أخيك-أعاده الله من فقدك-عند حلول ما لا- مرد له و لا- مدفع مما قد اخلف و تناسخ في الأمم الخاليه و القرون الماضيه فعز نفسك بما عزاك الله به و اعلم ان الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين افضل الدارين، و اجزل الحظين فقبضه الله طاهرا زاكيا، قد شكر سعيه، و غفر ذنبه ان شاء الله فقم في امرك قيام ذى الحزم و العزم، و الناظر لأخيه و نفسه و سلطانه و عامه المسلمين و إياك ان يغلب عليك الجزع، فانه يحبط الاجر، و يعقب الوزر و صلوات الله على امير المؤمنين حيا و ميتا، و **إِنَّا لِلَّهِ وَّ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و خذ البيعه عن قبلك من قوادك و جندك و خاصتك و عامتك لأخيك ثم لنفسك، ثم للقاسم ابن امير المؤمنين، على الشريظه التي جعلها لك امير المؤمنين من نسخها له و إثباتها، فإنك مقلد من ذاك ما قلدك الله و خليفته و اعلم من قبلك رأبي في صلاحهم و سد خلتهم و التوسعه عليهم، فمن انكرته عند بيعته او اتهمته على طاعته، فابعث الى برأسه مع خبره و إياك و اقالته، فان النار اولى به. و اكتب الى عمال ثغورك و أمراء اجنادك بما طرقتك من المصيبه بامير المؤمنين، و اعلمهم ان الله لم يرض الدنيا له ثوابا حتى قبضه الى روحه و راحتته و جنته، مغبوطا محمودا قائدا لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله و مرهم ان يأخذوا البيعه

على اجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما امرتك به من أخذها على من قبلك و اوعز اليهم فى ضبط ثغورهم، و القوه على عدوهم و اعلمهم انى متفقد حالاتهم و لام شعثهم، و موسع عليهم، و لا تنى فى تقويه اجنادى و انصارى، و لتكن كتبك اليهم كتبا عامه، لتقرا عليهم، فان فى ذلك ما يسكنهم و يبسط املهم. و اعمل بما تامر به لمن حضرك، او نأى عنك من اجنادك، على حسب ما ترى و تشاهد، فان اخاك يعرف حسن اختيارك، و صحه رأيك، و بعد نظرك، و هو يستحفظ الله لك، و يسأله ان يشد بك عضده، و يجمع بك امره، انه لطيف لما يشاء و كتب بكر بن المعتمر بين يدى و املائى فى شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و الى أخيه صالح: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا ورد عليك كتابى هذا عند وقوع ما قد سبق فى علم الله و نفذ من قضائه فى خلفائه و اوليائه، و جرت به سنته فى الأنبياء و المرسلين و الملائكه المقربين، فقل: « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » ، فاحمدوا الله ما صار اليه امير المؤمنين من عظيم ثوابه و مرافقه انبيائه، صلوات الله عليهم، و إنا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. و اياه نسأل ان يحسن الخلافه على أمه نبيه محمد ص، و قد كان لهم عصمه و كهفا، و بهم رءوفا رحيمًا، فشمرفى امرك، و إياك ان تلقى بيديك، فان اخاك قد اختارك لما استنهضك له، و هو متفقد مواقع فقدانك، فحقق ظنه و نسأل الله التوفيق و خذ البيعه على من قبلك من ولد امير المؤمنين و اهل بيته و مواليه و خاصته و عامته لمحمد امير المؤمنين، ثم لعبد الله بن امير المؤمنين، ثم للقاسم بن امير المؤمنين، على الشريطه التى جعلها امير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم او إثباتها، فان السعاده و اليمن فى الأخذ بعهدده، و المضى على مناهجه و اعلم من قبلك من الخاصه و العامه رأبى فى استصلاحهم، و رد مظالمهم و تفقد حالاتهم، و أداء أرزاقهم و اعطياتهم عليهم، فان شغب شاغب، او نعر ناعر، فاسط به سطوه تجعله نكالا لما بين يديها و ما خلفها

و موعظه للمتقين و اضمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد امير المؤمنين و خدمه و اهله، و مره بالمسير معهم فيمن معه من جنده و رابطته، و صير الى عبد الله بن مالك امر العسكر و احداثه، فانه ثقه على ما يلي، مقبول عند العامه، و اضمم اليه جميع جند الشرط من الروابط و غيرهم الى من معه من جنده، و مره بالجد و التيقظ و تقديم الحزم في امره كله، ليله و نهاره، فان اهل العداوه و النفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصيبه و اقر حاتم بن هرثمه على ما هو عليه، و مره بحراسه ما يحفظ به قصور امير المؤمنين، فانه ممن لا يعرف الا بالطاعه، و لا يدين الا بها بمعاقده من الله مما قدم له من حال ابيه المحمود عند الخلفاء و مر الخدم باحضار روابطهم ممن يسد بهم و باجنادهم مواضع الخلل من عسكرك، فإنهم حد من حدودك، و صير مقدمتك الى اسد بن يزيد بن مزيد، و ساقتك الى يحيى بن معاذ، فيمن معه من الجنود، و مرهما بمناوبتك في كل ليله، و الزم الطريق الأعظم، و لا تعدون المراحل، فان ذلك ارفق بك و مر اسد بن يزيد ان يتخير رجلا من اهل بيته او قواده، فيصير الى مقدمته ثم يصير امامه لتهيئه المنازل، او بعض الطريق، فان لم يحضرك في عسكرك بعض من سميت، فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته و نصيحتة و هيئته عند العوام، فان ذلك لن يعوزك من قوادك و أنصارك ان شاء الله و إياك ان تنفذ رايا او تبرم امرا الا براى شيخك و بقيه آباءك الفضل بن الربيع، و اقرر جميع الخدم على ما فى ايديهم من الأموال و السلاح و الخزائن و غير ذلك، و لا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلي الى ان تقدم على. و قد اوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغك، و اعمل فى ذلك بقدر ما تشاهد و ترى، و ان امرت لأهل العسكر بعطاء او رزق، فليكن الفضل بن الربيع المتولى لاعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه، بمحضر من اصحاب الدواوين، فان الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور و انفذ الى عند وصول كتابي هذا إليك اسماعيل بن صبيح و بكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد، و لا- يكون لك عرجه و لا- مهله بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرك

بما فيه من الأموال و الخزائن ان شاء الله اخوك يستدفع الله عنك، و يسأله لك حسن التأيد برحمته. و كتب بكر بن المعتمر بين يدي و املائي في شوال سنه ثنتين و تسعين و مائه. و خرج رجاء الخادم بالخاتم و القضيب و البرده، و بنعي هارون حين دفن حتى قدم بغداد ليله الخميس - و قيل يوم الأربعاء - فكان من الخبر ما قد ذكرت قبل. و قيل: ان نعي الرشيد لما ورد بغداد سعد إسحاق بن عيسى بن علي المنبر، فحمد الله و اثني عليه، ثم قال: اعظم الناس رزيئه، و احسن الناس بقيه رزؤنا، فانه لم يرزأ احد كرزؤنا، فمن له مثل عوضنا! ثم نعاى الى الناس، و حض الناس على الطاعه. و ذكر الحسن الحاجب ان الفضل بن سهل اخبره، قال: استقبل الرشيد وجوه اهل خراسان، و فيهم الحسين بن مصعب قال: و لقينى فقال لى: الرشيد ميت احد هذين اليومين، و امر محمد بن الرشيد ضعيف، و الأمر امر صاحبك، مد يدك فمد يده فبايع للمأمون بالخلافه قال: ثم أتانى بعد ايام و معه الخليل بن هشام، فقال: هذا ابن أخى، و هو لك ثقه خذ بيعته. و كان المأمون قد رحل من مرو الى قصر خالد بن حماد على فرسخ من مرو يريد سمرقند، و امر العباس بن المسيب باخراج الناس و اللهوق بالعسكر، فمر به إسحاق الخادم و معه نعي الرشيد، فغم العباس قدومه، فوصل الى المأمون فاخبره، فرجع المأمون الى مرو، و دخل دار الإماره، دار ابي مسلم، و نعي الرشيد على المنبر، و شق ثوبه و نزل، و امر للناس بمال، و بايع لمحمد و لنفسه و اعطى الجند رزق اثنى عشر شهرا. قال: و لما قرأ الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس من القواد و الجند و اولاد هارون، تشاوروا فى اللحاق بمحمد، فقال الفضل بن الربيع: لا ادع ملكا حاضرا لاخر لا يدري ما يكون من امره، و امر الناس بالرحيل، ففعلوا ذلك محبه منهم للقوق باهلهم و منازلهم ببغداد، و تركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون، فانتهى الخبر بذلك من امرهم الى المأمون بمرو،

فجمع من معه من قواد ابيه، فكان معه منهم عبد الله بن مالك، و يحيى ابن معاذ، و شبيب بن حميد بن قحطبه، و العلاء مولى هارون، و العباس بن المسيب بن زهير و هو على شرطته، و أيوب بن ابي سمير و هو على كتابته، و كان معه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، و ذو الرياستين، و هو عنده من اعظم الناس قدرا و اخصهم به، فشاورهم و اخبرهم الخبر، فأشاروا عليه ان يلحقهم فى الفى فارس جريده، فيردهم، و سمي لذلك قوم، فدخل عليه ذو الرياستين، فقال له: ان فعلت ما أشاروا به عليك جعلت هؤلاء هديه الى محمد، و لكن رأى ان تكتب اليهم كتابا، و توجه اليهم رسولا، فتذكرهم البيعه، و تسألهم الوفاء، و تحذرهم الحنث، و ما يلزمهم فى ذلك فى الدنيا و الدين قال: قلت له: ان كتابك و رسلك تقوم مقامك، فتستبرئ ما عند القوم، و توجه سهل بن صاعد- و كان على قهرمته- فانه ياملك، و يرجو ان ينال امله، فلن يألوك نصحا، و توجه نوفلا- الخادم مولى موسى امير المؤمنين- و كان عاقلا فكتب كتابا، و وجههما فلحقاهم بنيسابور قد رحلوا ثلاث مراحل. فذكر الحسن بن ابي سعيد عن سهل بن صاعد، انه قال له: فاوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه، فقال لى: انما انا واحد منهم، قال لى سهل: و شد على عبد الرحمن بن جبله بالرمح، فأمره على جنبى، ثم قال لى: قل لصاحبك: و الله لو كنت حاضرا لوضعت الرمح فى فيك، هذا جوابى. قال: و نال من المأمون، فرجعت بالخبر. قال الفضل بن سهل: فقلت للمأمون: أعداء قد استرحت منهم، و لكن افهم عنى ما اقول لك، ان هذه الدوله لم تكن قط أعز منها ايام ابي جعفر، فخرج عليه المقنع و هو يدعى الربوييه، و قال بعضهم: طلب بدم ابي مسلم، فتضعضع العسكر بخروجه بخراسان، فكفاه الله المؤنه ثم خرج بعده يوسف البرم و هو عند بعض المسلمين كافر، فكفى الله المؤنه، ثم خرج استاذسيس

يدعو الى الكفر، فسار المهدي من الري الى نيسابور فكفى المؤنه، و لكن ما اصنع! اكثر عليك! أخبرني كيف رايت الناس حين ورد عليهم خير رافع؟ قال: رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا، قلت: و كيف بك و أنت نازل في أخوالك، و بيعتك في أعناقهم! كيف يكون اضطراب اهل بغداد! اصبر و انا اضمن لك الخلافة- و وضعت يدي على صدري-قال: قد فعلت، و جعلت الأمر إليك فقم به قال: قلت: و الله لأصدقنك، ان عبد الله بن مالك و يحيى بن معاذ و من سمي من أمراء الرؤساء، ان قاموا لك بالأمر كانوا انفع مني لك برياستهم المشهوره، و لما عندهم من القوه على الحرب، فمن قام بالأمر كنت خادما له حتى تصير الى محبتك، و ترى رأيك في فلقيتهم في منازلهم، و ذكرتهم البيعه التي في أعناقهم و ما يجب عليهم من الوفاء. قال: فكأنى جنتهم بجيفه على طبق، فقال بعضهم: هذا لا يحل، اخرج، و قال بعضهم: من الذى يدخل بين امير المؤمنين و أخيه! فجئت فاخبرته، قال: قم بالأمر، قال: قلت: قد قرأت القرآن، و سمعت الأحاديث، و تفقحت في الدين، فالرأى ان تبعث الى من بالحضره من الفقهاء، فتدعوهم الى الحق و العمل به و احياء السنه، و تقعد على اللبود، و ترد المظالم ففعلنا و بعثنا الى الفقهاء، و أكرمنا القواد و الملوك و أبناء الملوك، فكنا نقول للتميمي: نقيمك مقام موسى بن كعب، و للربيعي: نقيمك مقام ابى داود خالد بن ابراهيم، و لليمانى: نقيمك مقام قحطبه و مالك بن الهيثم، فكنا ندعو كل قبيله الى نقيب رءوسهم، و استملنا الرءوس، و قلنا لهم مثل ذلك، و حططنا عن خراسان ربع الخراج، فحسن موقع ذلك منهم، و سروا به، و قالوا: ابن أختنا، و ابن عم النبى ص. قال على بن إسحاق: لما افضت الخلافة الى محمد، و هذا الناس ببغداد، اصبح صبيحه السبت بعد بيعته بيوم، فامر ببناء ميدان حول قصر ابى جعفر فى المدينه للصوالجه و اللعب، فقال فى ذلك شاعر من اهل بغداد:

و فى هذه السنه شخصت أم جعفر من الرقه بجميع ما كان معها هنالك من الخزائن و غير ذلك فى شعبان، فتلقاها ابنها محمد الامين بالأنبار فى جميع من كان ببغداد من الوجوه، و اقام المأمون على ما كان يتولى من عمل خراسان و نواحيها الى الرى، و كاتب الامين، و اهدى اليه هدايا كثيره، و تواترت كتب المأمون الى محمد بالتعظيم و الهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع و الانيه و المسك و الدواب و السلاح. و فى هذه السنه دخل هرثمه حائط سمرقند، و لجأ رافع الى المدينه الداخله، و راسل رافع الترك فوافوه، فصار هرثمه بين رافع و الترك، ثم انصرف الترك، فضعف رافع. و قتل فى هذه السنه نقفور ملك الروم فى حرب برجان، و كان ملكه -فيما قيل- سبع سنين، و ملك بعده استيراق بن نقفور و هو مجروح، فبقى شهرين و مات و ملك ميخائيل بن جورجس ختنه على اخته. و حج بالناس فى هذه السنه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على، و كان والى مكه. و اقر محمد بن هارون أخاه القاسم بن هارون فى هذه السنه على ما كان أبوه هارون و لاه من عمل الجزيره، و استعمل عليها خزيمه بن خازم، و اقر القاسم على قنشرين و العواصم.

ثم دخلت

سنة اربع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مخالفه اهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان، و كان محمد و لاه إياها، فلما خالفوه انتقل الى سلميه، فصرفه محمد عنهم، و ولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى و معه عافيه بن سليمان، فحبس عده من وجوههم، و ضرب مدينتهم من نواحيها بالنار، و سألوه الامان فأجابهم، و سكنوا ثم هاجوا، فضرب أيضا اعناق عده منهم. و فيها عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون و لاه من عمل الشام و قنسرين و العواصم و الثغور، و ولى مكانه خزيمه بن خازم، و امره بالمقام بمدينه السلام. و فى هذه السنه امر محمد بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالإمره.

ذكر تفاقم الخلاف بين الامين و المأمون

و فيها مكر كل واحد منهما بصاحبه: محمد الامين و عبد الله المأمون، و ظهر بينهما الفساد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفضل بن الربيع فكر بعد مقدمه العراق على محمد منصورفا عن طوس، و ناكثا للعهود التى كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله، و علم ان الخلافه ان افضت الى المأمون يوما و هو حى لم يبق عليه، و كان فى ظفره به عطبه، فسعى فى إغراء محمد به، و حثه على خلعه، و صرف ولايه العهد من بعده الى ابنه موسى، و لم يكن ذلك من رأى محمد و لا عزمه، بل كان عزمه - فيما ذكر عنه - الوفاء لآخويه: عبد الله و القاسم، بما كان أخذ عليه لهما والده من العهود و الشروط، فلم يزل الفضل به يصغر فى عينه شان المأمون،

ص: ٣٧٤

و يزين له خلعه، حتى قال له: ما تنتظر يا امير المؤمنين بعبد الله و القاسم أخويك! فان البيعه كانت لك متقدمه قبلهما، و انما ادخلا فيها بعدك واحدا بعد واحد، و ادخل في ذلك من رايه معه على بن عيسى بن ماهان و السندی و غيرهما ممن بحضرته، فأزال محمدا عن رايه. فأول ما بدا به محمد عن راي الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك، ان كتب الى جميع العمال في الأمصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالإمره بعد الدعاء له و للمأمون و القاسم بن الرشيد، فذكر الفضل بن إسحاق بن سليمان ان المأمون لما بلغه ما امر به محمد من الدعاء لابنه موسى و عزله القاسم عما كان الرشيد ضم اليه من الاعمال و اقدمه اياه مدينه السلام، علم انه يدبر عليه في خلعه، فقطع البريد عن محمد، و اسقط اسمه من الطرز و الضرب. و كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما انتهى اليه من الخبر عن المأمون و حسن سيرته في اهل عمله و إحسانه اليهم، بعث في طلب الامان لنفسه، فسارع الى ذلك هرثمه و خرج رافع فلحق بالمأمون، و هرثمه بعد مقيم بسمرقند فاکرم المأمون رافعا و كان مع هرثمه في حصار رافع طاهر بن الحسين، فلما دخل رافع في الامان، استاذن هرثمه المأمون في القدوم عليه، فعبر نهر بلخ بعسكره و النهر جامد، فتلقاه الناس، و ولاه المأمون الحرس فأنكر ذلك كله محمد، فبدا بالتدبير على المأمون، فكان من التدبير انه كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك- و هو عامل المأمون على الري- و امره ان يبعث اليه بغرائب غروس الري- مريدا بذلك امتحانه- فبعث اليه ما امره به، و كتم المأمون و ذا الرياستين. فبلغ ذلك من امره المأمون، فوجه الحسن بن علي الماموني و اردفه بالرستمي على البريد، و عزل العباس بن عبد الله بن مالك، فذكر عن الرستمي انه لم ينزل عن دابته حتى اجتمع اليه الف رجل من اهل الري. و وجه محمد الى المأمون ثلاثه انفس رسلا: احدهم العباس بن موسى بن عيسى، و الآخر صالح صاحب المصلي، و الثالث محمد بن عيسى بن نهيك،

و كتب معهم كتابا الى صاحب الري، ان استقبلهم بالعهده و السلاح الظاهر. و كتب الى والى قومن و نيسابور و سرخس بمثل ذلك، ففعلوا ثم وردت الرسل مرو، و قد اعد لهم من السلاح و ضروب العدد و العتاد، ثم صاروا الى المأمون، فابلغوه رساله محمد بمسأله تقديم موسى على نفسه، و يذكر له انه سماه الناطق بالحق، و كان الذى اشار عليه بذلك على بن عيسى بن ماهان، و كان يخبره ان اهل خراسان يطيعونه، فرد المأمون ذلك و أباه قال: فقال لى ذو الرئاستين: قال العباس بن موسى بن عيسى بن موسى: و ما عليك ايها الأمير من ذلك، فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ذلك، قال: فصحت به: اسكت، فان جدك كان فى ايديهم أسيرا، و هذا بين أخواله و شيعته قال: فانصرفوا، و انزل كل واحد منهم منزلا قال ذو الرئاستين: فأعجبني ما رايت من ذكاء العباس بن موسى، فخلوت به فقلت: ا يذهب عليك فى فهمك و سنك ان تأخذ بحظك من الامام- و سمى المأمون فى ذلك اليوم بالإمام و لم يسم بالخلافه، و كان سبب ما سمى به الامام ما جاء من خلع محمد له، و قد كان محمد قال للذين ارسلهم: قد تسمى المأمون بالإمام، فقال لى العباس: قد سميتموه الامام! قال: قلت له: قد يكون امام المسجد و القبيله، فان و فيتم لم يضركم، و ان غدرتم فهو ذاك. قال: ثم قلت للعباس: لك عندى ولايه الموسم، و لا ولايه اشرف منها، و لك من مواضع الاعمال بمصر ما شئت. قال: فما برح حتى أخذت عليه البيعه للمأمون بالخلافه، فكان بعد ذلك يكتب إلينا بالاخبار، و يشير علينا بالرأى. قال: فأخبرنى على بن يحيى السرخسى، قال: مر بى العباس بن موسى ذاهبا الى مرو- و قد كنت وصفت له سيره المأمون و حسن تدبير ذى الرئاستين و احتمالاه الموضوع، فلم يقبل ذلك منى- فلما رجع مر بى، فقلت له: كيف رايت؟ قال: ذو الرئاستين اكثر مما وصفت، فقلت: صافحت

الامام؟ قال: نعم، قلت: امسح يدك على راسي قال: و مضى القوم الى محمد فاخبروه بامتناعه، قال: فالح الفضل بن الربيع و على بن عيسى على محمد في البيعه لابنه و خلع المأمون، و اعطى الفضل الأموال حتى بايع لابنه موسى، و سماه الناطق بالحق، و احضنه على بن عيسى و ولاة العراق قال: و كان أول من أخذ له البيعه بشر بن السميدع الأزدي، و كان واليا على بلد، ثم أخذها صاحب مكة و صاحب المدينة على خواص من الناس قليل، دون العامه. قال: و نهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله و القاسم و الدعاء لهما على شىء من المنابر، و دس لذكر عبد الله و الوقيعه فيه، و وجه الى مكة كتابا مع رسول من حجبه البيت يقال له محمد بن عبد الله بن عثمان بن طلحه في أخذ الكتابين اللذين كان هارون كتبهما، و جعلهما في الكعبه لعبد الله على محمد، فقدم بهما عليه، و تكلم في ذلك بقيه الحجبه، فلم يحفل بهم، و خافوا على انفسهم، فلما صار بالكتابين الى محمد قبضهما منه، و اجازته بجائزه عظيمه، و مزقهما و ابطلهما. و كان محمد- فيما ذكر- كتب الى المأمون قبل مكاشفه المأمون اياه بالخلاف عليه، يسأله ان يتجافى له عن كور من كور خراسان- سماها- و ان يوجه العمال إليها من قبل محمد، و ان يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد الى المأمون الكتاب بذلك، كبر ذلك عليه و اشتد، فبعث الى الفضل بن سهل و الى أخيه الحسن، فشاورهما في ذلك، فقال الفضل: الأمر مخطر، و لك من شيعتك و اهل بيتك بطانه، و لهم تانيس بالمشاوره، و فى قطع الأمر دونهم وحشه، و ظهوره قله ثقه، فرأى الأمير فى ذلك و قال الحسن: كان يقال: شاور فى طلب الرأى من تثق بنصيحتة، و تالف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته، فاحضر المأمون الخاصه من الرؤساء و الاعلام، و قرأ عليهم الكتاب، فقالوا جميعا له: ايها الأمير،

تشاور في مخطر، فاجعل لبديتهنا حظا من الرويه، فقال المأمون: ذلك هو الحزم، و اجلهم ثلاثا، فلما اجتمعوا بعد ذلك، قال احدهم: ايها الأمير، قد حملت على كرهين، و لست ارى خطا مدافعه بمكروه أولهما مخافه مكروه آخرهما و قال آخر: كان يقال ايها الأمير، اسعدك الله، إذا كان الأمر مخطرا، فاعطاؤك من نازعك طرفا من بغيته امثل من ان تصير بالمنع الى مكاشفته. و قال آخر: انه كان يقال: إذا كان علم الأمور مغيبا عنك، فخذ ما امكنك من هدنه يومك، فإنك لا تامن ان يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك و قال آخر: لئن خيفت للبذل عاقبه، ان أشد منها لما يبعث الآباء من الفرقه و قال آخر: لا ارى مفارقه منزله سلامه، فلعلى اعطى معها العافيه فقال الحسن: فقد وجب حقكم باجتهدكم، و ان كنت من الرأى على مخالفتكم، فقال له المأمون: فناظرهم، قال: لذلك ما كان الاجتماع. و اقبل الحسن عليهم، فقال: هل تعلمون ان محمدا تجاوز الى طلب شىء ليس له بحق؟ قالوا: نعم، و يحتمل ذلك لما نخاف من ضرر منعه قال: فهل تثقون بكفه بعد اعطائه إياها، فلا يتجاوز بالطلب الى غيرها؟ قالوا: لا، و لعل سلامه تقع من دون ما يخاف و يتوقع قال: فان تجاوز بعدها بالمسأله، افما ترونه قد توهن بما بذل منها فى نفسه! قالوا: ندفع ما يعرض له فى عاقبه بمدافعه محذور فى عاجله! قال: فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قبلنا، قالوا: استصلح عاقبه امرك باحتمال ما عرض من كره يومك، و لا تلتمس هدنه يومك باخطار ادخلته على نفسك فى غدك قال المأمون للفضل: ما تقول فيما اختلفوا فيه؟ قال: ايها الأمير، اسعدك الله، هل يؤمن محمد ان يكون طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك غدا على مخالفتك! و هل يصير الحازم الى فضله من عاجل الدعه بخطر يتعرض له فى عاقبه، بل انما اشار الحكماء بحمل ثقل فيما يرجون به صلاح عواقب أمورهم فقال المأمون: بل بايثار العاجله صار من صار الى فساد العاقبه فى امر دنيا او امر آخره. قال القوم: قد قلنا بمبلغ الرأى، و الله يؤيد الأمير بالتوفيق فقال: اكتب

يا فضل اليه، فكتب: قد بلغني كتاب امير المؤمنين يسألني التجافي عن مواضع سماها مما اثبتته الرشيد في العقد، و جعل امره الى، و ما امر رآه امير المؤمنين احد يجاوز اكثره، غير ان الذى جعل الى الطرف الذى انا به، لا ظنين فى النظر لعامته، و لا جاهل بما اسند الى من امره، و لو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود و المواثيق المأخوذه، ثم كنت على الحال التى انا عليها من اشراف عدو مخوف الشوكه، و عامه لا- تتالف عن هضمها، و اجناد لا- يستتبع طاعتها الا بالأموال و طرف من الافضال-لكان فى نظر امير المؤمنين لعامته و ما يجب من لم اطرافه ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته، و ان يستصلحه ببذل كثير من ماله، فكيف بمسأله ما أوجه الحق، و وكده به مأخوذ العهد! و انى لأعلم ان امير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع بمسأله ما كتب بمسألته الى ثم انا على ثقته من القبول بعد البيان ان شاء الله. و كان المأمون قد وجه حارسه الى الحد، فلا يجوز رسول من العراق حتى يوجهه مع ثقات من الأمناء، و لا يدعه يستعلم خيرا و لا يؤثر أثرا، و لا يستتبع بالرغبه و لا بالرهبه أحدا، و لا يبلغ أحدا قولاً و لا كتاباً فحصر اهل خراسان من ان يستمالوا برغبه، او ان تودع صدورهم رهبه، او يحملوا على منزل خلاف او مفارقه ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا- يجوز عليهم الا- من لا يدخل الظنه فى امره ممن اتى بجواز فى مخرجه الى دار مابه، او تاجر معروف مأمون فى نفسه و دينه، و منع الاشتاتات من جواز السبل و القطع بالتاجر و الوغول فى البلدان فى هيئه الطارئه و السابله، و فتشت الكتب. و كان-فيما ذكر- أول من اقبل من قبل محمد مناظرا فى منعه ما كان سال جماعه، و انما وجهوا ليعلم انهم قد عاينوا و سمعوا، ثم يلتمس منهم ان يبذلوا او يحرموا فيكون مما قالوا حجه يحتج بها، او ذريعه الى ما التمس منها فلما صاروا الى حد الرى، وجدوا تدييرا مؤيدا، و عقدا مستحصدا متأكدا، و اخذتهم الاحراس من جوانبهم، فحفظوا فى حال ظعنهم و اقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا، و كتب بخبرهم من مكانهم، فجاء الاذن فى حملهم

فحملوا محروسين، لا- خبر يصل اليهم، و لا خبر يتطلع منهم الى غيرهم، و قد كانوا معدين لبث الخبر فى العامه و اظهار الحجه بالمفارقة و الدعاء لأهل القوه الى المخالفه، يبذلون الأموال، و يضمون لهم معظم الولايات و القطائع و المنازل، فوجدوا جميع ذلك ممنوعا محسوما، حتى صاروا الى باب المأمون. و كان الكتاب النافذ معهم الى المأمون: اما بعد، فان امير المؤمنين الرشيد و ان كان افردك بالطرف، و ضم ما ضم إليك من كور الجبل، تأييدا لأمرك، و تحصينا لطرفك، فان ذلك لا يوجب لك فضله المال عن كفايتك و قد كان هذا الطرف و خراجه كافيا لحدثه، ثم تتجاوز بعد الكفايه الى ما يفضل من رده، و قد ضم لك الى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لا حاجه لك فيها، فالحق فيها ان تكون مردوده فى أهلها، و مواضع حقها فكتبت إليك اسالك رد تلك الكور الى ما كانت عليه من حالها، لتكون فضول ردها مصروفه الى مواضعها، و ان تاذن لقائم بالخبر يكون بحضرتك يؤدى إلينا علم ما نعى به من خبر طرفك، فكتبت تلتط دون ذلك بما ان تم امرك عليه صيرنا الحق الى مطالبتك، فاثن عن همك اثن عن مطالبتك، ان شاء الله. فلما قرأ المأمون الكتاب كتب مجيبا له: اما بعد، فقد بلغنى كتاب امير المؤمنين، و لم يكتب فيما جهل فاكشف له عن وجهه، و لم يسأل ما يوجهه حق فيلزمى الحجه بترك اجابته، و انما يتجاوز المتناظران منزله النصفه ما ضاقت النصفه عن أهلها، فمتى تجاوز متجاوز-و هى موجوده الوسع-و لم يكن تجاوزها الا عن نقضها و احتمال ما فى تركها، فلا تبعثنى يا بن ابى على مخالفتك و انا مدعن بطاعتك، و لا على قطيعتك و انا على ايثار ما تحب من صلتك، و ارض بما حكم به الحق فى امرك أكن بالمكان الذى أنزلنى به الحق فيما بينى و بينك و السلام. ثم احضر الرسل، فقال: ان امير المؤمنين كتب فى امر كتبت له فى جوابه، فابلغوه الكتاب، و اعلموه انى لا أزال على طاعته، حتى يضطرنى

بترك الحق الواجب الى مخالفته فذهبوا يقولون، فقال: قفوا انفسكم حيث وقفنا بالقول بكم، و أحسنوا تاديه ما سمعتم، فقد ابلغتمونا من كتابنا ما عسى ان تقولوه لنا فانصرف الرسل و لم يثبتوا لأنفسهم حجه، و لم يحملوا خبرا يؤدونه الى صاحبهم، و رأوا جدا غير مشوب بهزل، فى منع ما لهم من حقهم الواقع -بزعمهم. فلما وصل كتاب المأمون الى محمد وصل منه ما فطع به، و تخمط غيظا بما تردد منه فى سمعه، و امر عند ذلك بما ذكرناه من الامساك عن الدعاء له على المنابر، و كتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك غامطا لنعمه الله عليك فيما مكن لك من ظلها، متعرضا لحراق نار لا قبل لك بها، و لحظك عن الطاعه كان اودع لك، و ان كان قد تقدم منى متقدما، فليس بخارج من مواضع نفعك إذ كان راجعا على العامه من رعيتك، و اكثر من ذلك ما يمكن لك من منزله السلامه، و يثبت لك من حال الهدنه، فأعلمنى رأيك اعمل عليه ان شاء الله. و ذكر سهل بن هارون عن الحسن بن سهل، ان المأمون قال لذى الرياستين: ان ولدى و اهلى و مالى الذى افرد الرشىد لى بحضره محمد- و هو مائه الف الف- و انا إليها محتاج، و هى قبله فما ترى فى ذلك؟ و راجعه فى ذلك مرارا فقال له ذو الرياستين: ايها الأمير، بك حاجه الى فضله مالك، و ان يكون اهلك فى دارك و جنابك، و ان أنت كتبت فيه كتاب عزمه فمنعك صار الى خلع عهده، فان فعل حملك و لو بالكره على محاربتة، و انا اكره ان تكون المستفتح باب الفرقه ما ارتجه الله دونك، و لكن تكتب كتاب طالب لحقك، و توجيه اهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك، فان اطاع فنعمه و عافيه، و ان ابى لم تكن بعثت على نفسك حربا او مشاقه فاكتب اليه، فكتب عنه: اما بعد، فان نظر امير المؤمنين للعامه نظر من لا يقتصر عنه على إعطاء النصفه من نفسه حتى يتجاوزها اليهم بيره وصلته، و إذا كان ذلك رايه فى

عامته، فاحر بان يكون على مجاوزة ذلك بصنوه و قسيم نسبه، فقد تعلم يا امير المؤمنين حالا انا عليها من ثغور حلت بين لهواتها، و اجناد لا تزال موقفه بنشر غيرها و بنكت آرائها، و قله الخرج قبلى، و الأهل و الولد قبل امير المؤمنين، و ما للأهل- و ان كانوا فى كفايه من بر امير المؤمنين، فكان لهم والدا- بد من الاشراف و النزوع الى كنفى، و ما لى بالمال من القوه و الظهير على لم الشعث بحضرتى، و قد وجهت لحمل العيال و حمل ذلك المال، فرأى امير المؤمنين فى اجازة فلان الى الرقه فى حمل ذلك المال، و الأمر بمعونته عليه، غير محرج له فيه الى ضيقه تقع بمخالفته، او حامل له على رأى يكون على غير موافقه و السلام. فكتب اليه محمد: اما بعد، فقد بلغنى كتابك بما ذكرت مما عليه رأى امير المؤمنين فى عامته فضلا عما يجب من حق لذى حرمة و خليط نفسه، و محلك بين لهوات ثغور، و حاجتك لمحلك بينها الى فضله من المال لتأييد امرك، و المال الذى سعى لك من مال الله، و توجيهك من وجهت فى حمله و حمل اهلك من قبل امير المؤمنين. و لعمرى ما ينكر امير المؤمنين رايه هو عليه مما ذكرت لعامته، يوجب عليه من حقوق اقربيه و عامته و به الى ذلك المال الذى ذكرت حاجه فى تحصين امور المسلمين، فكان اولى به اجراؤه منه على فرائضه، و رده على مواضع حقه، و ليس بخارج من نفعك ما عاد بنفع العامه من رعيتهك و اما ما ذكرت من حمل اهلك، فان رأى امير المؤمنين تولى امرهم، و ان كنت بالمكان الذى أنت به من حق القرابه و لم أر من حملهم على سفرهم مثل الذى رايت من تعريضهم بالسفر للتشتت، و ان أر ذلك من قبلى اوجههم إليك مع ثقته من رسلى ان شاء الله و السلام. قال: و لما ورد الكتاب على المأمون، قال: لاط دون حقنا يريد ان نتوهن مما يمنع من قوتنا، ثم يتمكن للوهنه من الفرصه فى مخالفتنا فقال له ذو الرياستين: او ليس من المعلوم دفع الرشيد ذلك المال الى الامين لجمعه، و قبض الامين اياه على اعين الملا من عامته، على انه يحرسه قنيه، فهو

لا ينزع إليها، فلا تأخذ عليه مضايقتها، وامل له ما لم تضطرك جريرته الى مكاشفته بها، والرأى لزوم عروه الثقة، و حسم الفرقه، فان امسك فبنعمه و ان تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفه، و تعرضت منه بالإمساك للتأييد و المعونه. قال: و علم المأمون و الفضل انه سيحدث بعد كتابه من الحدث ما يحتاج الى لمه، و من الخبر ما يحتاج ان يباشره بالثقه من اصحابه، و انه لا يحدث فى ذلك حدثا دون مواطاه رجال النباهه و الأقدار من الشيعة و اهل السابقه، فرأى ان يختار رجلا يكتب معه الى اعيان اهل العسكر من بغداد، فان احدث محمد خلعا للمأمون صار الى دفعها، و تطف لعلم حالات أهلها، و ان لم يفعل من ذلك شيئا خنس فى حقه، و امسك عن إيصالها، و تقدم اليه فى التعجيل. و لما قدم اوصل الكتب، و كان كتابه مع الرسول الذى وجهه لعلم الخبر: اما بعد، فان امير المؤمنين كأعضاء البدن، يحدث العله فى بعضها، فيكون كره ذلك مؤلما لجميعها، و كذلك الحدث فى المسلمين، يكون فى بعضهم فيصل كره ذلك الى سائرهم، للذى يجمعهم من شريعه دينهم، و يلزمهم من حرمه اخوتهم، ثم ذلك من الأئمه اعظم للمكان الذى به الأئمه من سائر أممهم، و قد كان من الخبر ما لا احسبه الا سيعرب عن محنته، و يسفر عما استتر من وجهه، و ما اختلف مختلفان فكان أحدهما مع امر الله الا كان أول معونه المسلمين و موالاتهم فى ذات الله، و أنت يرحمك الله من الأمر بمرأى و مسمع، و بحيث ان قلت اذن لقولك، و ان لم تجد للقول مساعا فامسكت عن مخوف اقتدى فيه بك، و لن يضيع على الله ثواب الاحسان مع ما يجب علينا بالإحسان من حقه، و لحظ حاز لك النصيبين او أحدهما امثل من الاشراف لأحد الحظين، مع التعرض لعدمهما، فاكتب الى برأيك، و اعلم ذلك لرسولى ليؤديه الى عنك ان شاء الله. و كتب الى رجال النباهه من اهل العسكر بمثل ذلك. قال: فوافق قدوم الرسول بغداد ما امر به من الكف عن الدعاء للمأمون

فى الخطبه يوم الجمعة، و كان بمكان الثقه من كل من كتب اليه معه، فمنهم من امسك عن الجواب و اعرب للرسول عما فى نفسه، و منهم من أجاب عن كتابه، فكتب احدهم: اما بعد فقد بلغنى كتابك و للحق برهان يدل على نفسه تثبت به الحججه على كل من صار الى مفارقتة، و كفى غبنا يا ضاعه حظ من حظ العاقبه، لمامول من حظ عاجله، و أیین من الغبن اضاعه حظ عاقبه مع التعرض للنكبه و الوقائع، ولى من العلم بمواضع حظى ما أرجو ان يحسن معه النظر منى لنفسى، و يضع عنى مؤنه استزادتى ان شاء الله قال: و كتب الرسول المتوجه الى بغداد الى المأمون و ذى الرياستين: اما بعد، فانى وافيت البلد، و قد اعلن خليطك بتنكره، و قدم علما من اعتراضه و مفارقتة و امسك عما كان يجب ذكره و توفيته بحضورته، و دفعت كتبك فوجدت اكثر الناس و لاه السريره و نفاه العلانيه، و وجدت المشرفين بالرعيه لا يحوطون الا عنها و لا يبالون ما احتملوا فيها، و المنازع مختلج الرأى، لا يجد دافعا منه عن همه، و لا راغبا فى عامه، و المحلون بانفسهم يحلون تمام الحدث، ليسلموا من منهزم حدثهم، و القوم على جد، و لا تجعلوا للتوانى فى امركم نصيبا ان شاء الله و السلام. قال: و لما قدم على محمد من معسكر المأمون سعيد بن مالك بن قادم و عبد الله بن حميد بن قحطبه و العباس بن الليث مولى امير المؤمنين و منصور بن ابى مطر و كثير بن قادره، الطفهم و قريهم، و امر لمن كان قبض منهم الستة الأشهر برزق اثنى عشر شهرا، و زادهم فى الخاصه و العامه، و لمن لم يقبضها بثمانيه عشر شهرا. قال: و لما عزم محمد على خلع المأمون دعا يحيى بن سليم فشاوره فى ذلك، فقال يحيى: يا امير المؤمنين، كيف بذلك لك مع ما قد وكد الرشيد من بيعته، و توثق بها من عهده، و الأخذ للايمان و الشرائط فى الكتاب الذى

كتبه! فقال له محمد: ان راى الرشيد كان فلتة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره، و استماله برفاه و عقده، فغرس لنا غرسا مكروها
لا- ينفعا ما نحن فيه معه الا بقطعه، و لا تستقيم لنا الأمور الا باجتثائه و الراحه منه فقال: اما إذا كان راى امير المؤمنين خلعه، فلا
يجاهره مجاهره فيستنكرها الناس، و يستشنعها العامه، و لكن تستدعى الجند بعد الجند و القائد بعد القائد، و تؤنسه بالالطاف و
الهدايا، و تفرق ثقاته و من معه، و ترغبهم بالأموال، و تستميلهم بالاطماع، فإذا اوهنت قوته، و استفرغت رجاله، امرته بالقدوم
عليك، فان قدم صار الى الذى تريد منه، و ان ابى كنت قد تناولته و قد كل حده و هيض جناحه، و ضعف ركنه و انقطع عزه
فقال محمد: ما قطع امرا كصريمه، أنت مهذار خطيب، و لست بذى راى، فزل عن هذا الرأى الى الشيخ الموفق و الوزير الناصح،
قم فالحق بمدادك و اقلامك، قال يحيى: فقلت: غضب يشوبه صدق و نصيحه، اشرت الى راى يخلطه غش و جهل قال: فو الله
ما ذهبت الأيام حتى ذكر كلامه، و قرعه بخطئه و خرقة. قال سهل بن هارون: و قد كان الفضل بن سهل دس قوما اختارهم ممن
يثق به من القواد و الوجوه ببغداد ليكاتبوه بالاخبار يوما يوما، فلما هم محمد بخلع المأمون، بعث الفضل بن الربيع الى احد هؤلاء
الرجال يشاوره فيما يرى من ذلك، فعظم الرجل عليه امر نقض العهد للمأمون، و قبح الغدر به. فقال له الفضل: صدقت، و لكن
عبد الله قد احدث الحدث الذى وجب به نقض ما أخذ الرشيد له قال: افتتبت الحجه عند العوام بمعلوم حدثه كما تثبت الحجه
بما جدد من عهده! قال: لا، قال: ا فحدث هذا منكم يوجب عند العامه نقض عهدكم ما لم يكن حدثه معلوما يجب به فسخ
عهده! قال: نعم، قال الرجل - و رفع صوته: بالله ما رايت كاليوم راى رجل يرتاد به النظر، يشاور فى رفع ملك فى يده بالحجه ثم
يصير الى مطالبته بالعناد و المغالبه! قال: فاطرق الفضل مليا، ثم قال: صدقتنى الرأى، و احتملت ثقل الأمانه، و لكن أخبرنى ان
نحن أغمضنا من قاله العامه و وجدنا مساعدين

من شيعتنا و اجنادنا، فما القول؟ قال: اصلحك الله، و هل اجنادك الا- من عامتك فى أخذ بيعتهم و تمكن برهان الحق فى قلوبهم! ا فليسوا و ان اعطوك ظاهر طاعه هم مع ما تأكد من وثائق العهد فى معارفهم، قال: فان أعطونا بذلك الطاعه قال: لا طاعه دون ان تكون على تثبت من البصائر. قال: نرغبهم بتشريف حظوظهم، قال: إذا يصيروا الى التقبل، ثم الى خذلانك عند حاجتك الى مناصحتهم قال: فما ظنك باجناد عبد الله؟ قال: قوم على بصيره من امرهم لتقدم بيعتهم و ما يتعاهدون من حظهم، قال: فما ظنك بعامتهم؟ قال: قوم كانوا فى بلوى عظيمه من تحيف و لاتهم فى أموالهم، ثم فى انفسهم صاروا به الى الأمانيه من المال و الرفاغه فى المعيشه، فهم يدافعون عن نعمه حادثه لهم، و يتذكرون بليه لا- يأمنون العوده إليها قال: فهل من سبيل الى استفساد عظماء البلاد عليه، لتكون محاربتنا اياه بالمكيده من ناحيته، لا بالزخرف نحوه لمناجزته! قال: اما الضعفاء فقد صاروا له البيا لما نالوا به من الامان و النصفه، و اما ذوو القوه فلم يجدوا مطعنا و لا موضع حجه و الضعفاء السواد الأكثر قال: ما أراك ابقيت لنا موضع راى فى اعتزالك الى اجنادنا، و لا تمكن النظر فى ناحيته باحتيالنا، ثم أشد من ذلك ما قلت به و ههنا اجنادنا و قوه اجناده فى مخالفته و ما تسخو نفس امير المؤمنين بترك ما لا يعرف من حقه، و لا نفسى بالهدنه مع تقدم جرى فى امره، و ربما اقبلت الأمور مشرفه بالمخالفه، ثم تكشف عن الفلج و الدررك فى العاقبه ثم تفرقا. قال: و كان الفضل بن الربيع أخذ بالمراصد لثلا تجاوز الكتب الحد، فكتب الرسول مع امراه، و جعل الكتاب وديعه فى عود منقور من اعواد الاكاف، و كتب الى صاحب البريد بتعجيل الخبر، و كانت المرأه تمضى على المسالحي كالمجتازه من القريه الى القريه، لا تهاج و لا تفتش و جاء الخبر الى المأمون موافقا لسائر ما ورد عليه من الكتب، قد شهد بعضها ببعض، فقال لذى الرياستين: هذه امور قد كان الرأى اخبر عن عيبها، ثم هذه طوالع تخبر عن أواخرها، و كفانا ان نكون مع الحق، و لعل كرها يسوق خيرا. قال: و كان أول ما دبره الفضل بن سهل بعد ترك الدعاء للمأمون و صحه

الخبر به، ان جمع الأجناد التي كان أعدها بجنابات الرى مع اجناد قد كان مكنها فيها، و اجناد للقيام بامرهم، و كانت البلاد اجديت بحضرتهم، فأعد لهم من الحمولة ما يحمل اليهم من كل فج و سبيل، حتى ما فقدوا شيئاً احتاجوا اليه، و أقاموا بالحد لا يتجاوزونه و لا يطلقون يدا بسوء فى عامد و لا مجتاز ثم اشخص طاهر بن الحسين فيمن ضم اليه من قواده و اجناده، فسار طاهر مغذا لا- يلوى على شىء، حتى ورد الرى، فنزلها و وكل بأطرافها، و وضع مسالحه، و بث عيونيه و طلائعه، فقال بعض شعراء خراسان: رمى اهل العراق و من عليها امام العدل و الملك الرشيد

باحزم من مشى رايا و حزما و كيدا نافذا فيما يكيد

بداهيه ناد خنفيق يشيب لهول صولتها الوليد

و ذكر ان محمدا وجه عصمه بن حماد بن سالم الى همذان فى الف رجل، و ولاه حرب كور الجبل، و امره بالمقام بهمذان، و ان يوجه مقدمته الى ساوه، و استخلف أخاه عبد الرحمن بن حماد على الحرس، و جعل الفضل بن الربيع و على بن عيسى يلهبان محمدا، و يبعثانه على خلع المأمون و البيعه لابنه موسى.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عقد محمد بن هارون فى شهر ربيع الاول لابنه موسى على جميع ما استخلفه عليه، و جعل صاحب امره كله على بن عيسى بن ماهان، و على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك، و على حرسه عثمان بن عيسى ابن نهيك، و على خراجه عبد الله بن عبيده و على ديوان رسائله على بن صالح صاحب المصلى. و فى هذه السنه وثب الروم على ميخائيل صاحب الروم فهرب و ترهب، و كان ملكه ستين فيما قيل

ص: ٣٨٧

و فيها ملك على الروم ليون القائد. و فيها صرف محمد بن هارون إسحاق بن سليمان عن حمص، و ولاها عبد الله بن سعيد الحرشى، و معه عافيه بن سليمان، فقتل عده من وجوههم، و حبس عده، و حرق مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الامان، فأجابهم فسكنوا ثم هاجوا، فضرب اعناق عده منهم.

ص: ٣٨٨

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر محمد بن هارون باسقاط ما كان ضرب لأخيه عبد الله المأمون من الدينار و الدراهم بخراسان فى سنه اربع و تسعين و مائه، لان المأمون كان امر الا يثبت فيها اسم محمد، و كان يقال لتلك الدينار و الدراهم الرباعيه، و كانت لا تجوز حيناً.

النهى عن الدعاء للمأمون على المنابر

و فيها نهى الامين عن الدعاء على المنابر فى عمله كله للمأمون و القاسم، و امر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى، و ذلك فى صفر من هذه السنه، و ابنه موسى يومئذ طفل صغير، فسماه الناطق بالحق، و كان ما فعل من ذلك عن رأى الفضل بن الربيع، فقال فى ذلك بعض الشعراء: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الأمير، و جهل المشير

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

فبلغ ذلك المأمون، فتسمى بإمام الهدى، و كوتب بذلك .

عقد الإمرة لعلى بن عيسى

و فيها عقد محمد لعلى بن عيسى بن ماهان يوم الأربعاء ليلته خلت من شهر ربيع الآخر على كور الجبل كلها: نهاوند و همدان و قم و اصفهان،

ص: ٣٨٩

حربها وخراجها، و ضم اليه جماعه من القواد و امر له-فيما ذكر-بمائتي الف دينار، و لولده بخمسين الف دينار، و اعطى الجند مالا-عظيما، و امر له من السيوف المحلاه بألفى سيف و سته آلاف ثوب للخلع، و احضر محمد اهل بيته و مواليه و قواده المقصوره بالشماسيه يوم الجمعه لثمان خلون من جمادى الآخره، فصلى محمد الجمعه، و دخل و جلس لهم ابنه موسى فى المحراب، و معه الفضل ابن الربيع و جميع من احضر، فقرأ عليهم كتابا من الامين يعلمهم رايه فيهم و حقه عليهم، و ما سبق لهم من البيعه متقدما مفردا بها، و لزوم ذلك لهم، و ما احدث عبد الله من التسمى بالإمامه، و الدعاء الى نفسه، و قطع ذكره فى دور الضرب و الطرز، و ان ما احدث من ذلك ليس له، و لا ما يدعى من الشروط التى شرطت له بجائزه له و حثهم على طاعته، و التمسك ببيعته. و قام سعيد بن الفضل الخطيب بعد قراءه الكتاب، فعارض ما فى الكتاب بتصديقه و القول بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع و هو جالس، فبالغ فى القول و اكثر، و ذكر انه لا حق لأحد فى الإمامه و الخلافه الا لأمير المؤمنين محمد الامين، و ان الله لم يجعل لعبد الله و لا لغيره فى ذلك حظا له و لا نصيبا فلم يتكلم احد من اهل بيت محمد و لا غيرهم بشيء الا محمد بن عيسى بن نهيك و نفر من وجوه الحرس و قال الفضل بن الربيع فى كلامه: ان الأمير موسى ابن امير المؤمنين قد امر لكم يا معاشر اهل خراسان من صلب ماله بثلاثه آلاف الف درهم تقسم بينكم ثم انصرف الناس، و اقبل على بن عيسى على محمد يخبره ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان خرج هو أطاعوه و انقادوا معه .

شخص على بن عيسى الى حرب المأمون

و فيها شخص على بن عيسى الى الرى الى حرب المأمون. ذكر الخبر عن شخصه إليها و ما كان من امره فى شخصه ذلك: ذكر الفضل بن إسحاق، ان على بن عيسى شخص من مدينه السلام

عشيه الجمعه لخمس عشره خلت من جمادى الآخره سنه خمس و تسعين و مائه، شخص عشيه تلك فيما بين صلاه الجمعه الى صلاه العصر الى معسكره بنهر بين، فأقام فيه فى زهاء اربعين ألفا، و حمل معه قيد فضه ليقيد به المأمون بزعمه، و شخص معه محمد الامين الى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخره، فعرض بها الذين ضموا الى على بن عيسى، ثم اقام بقيه يومه ذلك بالنهروان، ثم انصرف الى مدينه السلام و اقام على بن عيسى بالنهروان ثلاثه ايام، ثم شخص الى ما وجه له مسرعا حتى نزل همذان، فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبه و قد كان محمد كتب الى عصمه بن حماد بالانصراف فى خاصه اصحابه و ضم بقيه العسكر و ما فيه من الأموال و غير ذلك الى على بن عيسى، و كتب الى ابي دلف القاسم بن عيسى بالانضمام اليه فيمن معه من اصحابه، و وجه معه هلال بن عبد الله الحضرمى، و امر له بالفرض، ثم عقد لعبد الرحمن بن جبله الابناوى على الدينور، و امره بالسير فى بقيه اصحابه، و وجه معه الف الف درهم حملت اليه قبل ذلك، ثم شخص على بن عيسى من همذان يريد الرى قبل ورود عبد الرحمن عليه، فسار حتى بلغ الرى على تعبته، فلقية طاهر بن الحسين و هو فى اقل من اربعة آلاف- و قيل كان فى ثلاثه آلاف و ثمانمائه- و خرج من عسكر طاهر ثلاثه انفس الى على بن عيسى يتقربون اليه بذلك، فسألهم: من هم؟ و من اى البلدان هم؟ فاخبره احدهم انه كان من جند عيسى ابيه الذى قتله رافع قال: فأنت من جندى! فامر به فضرب مائتى سوط، و استخف بالرجلين و انتهى الخبر الى اصحاب طاهر، فازدادوا جدا فى محاربتة و نفورا منه. فذكر احمد بن هشام انه لم يكن ورد عليهم الكتاب من المأمون، بان تسمى بالخلافه، إذ التقيا- و كان احمد على شرطه طاهر- فقلت لطاهر: قد ورد على بن عيسى فيمن ترى، فان ظهرنا له، فقال: انا عامل امير المؤمنين و أقررنا له بذلك، لم يكن لنا ان نحاربه فقال لى طاهر: لم يجئنى فى هذا

شيء، فقلت: دعني و ما اريد، قال: شانك، قال: فصعدت المنبر، فخلعت محمدا، و دعوت للمأمون بالخلافه، و سرنا من يومنا او من غد يوم السبت، و كان ذلك في شعبان سنه خمس و تسعين و مائه، فنزلنا قسطانه، و هي أول مرحله من الرى الى العراق و انتهى على بن عيسى الى بريه يقال لها مشكويه، و بيننا و بينه سبعة فراسخ، و جعلنا مقدمتنا على فرسخين من جنده و كان على بن عيسى ظن ان طاهرا إذا رآه يسلم اليه العمل، فلما رأى الجد منه، قال: هذا موضع مفازه، و ليس موضع مقام. فاخذ يساره الى رستاق يقال له رستاق بنى الرازى، و كان معنا الاتراك، فنزلنا على نهر، و نزل قريبا منا، و كان بيننا و بينه دكادك و جبال، فلما كان فى آخر الليل جاءنى رجل فأخبرنى ان على بن عيسى دخل الرى- و قد كان كاتبهم فأجابوه فخرجت معه الى الطريق، فقلت له: هذا طريقهم، و ما هنا اثر حافر، و ما يدل على انه سار و جئت الى طاهر فانبهته، فقلت له: تصلى؟ قال: نعم، فدعا بماء فتهيا، فقلت له: الخبر كيت و كيت. و أصبحنا، فقال لى: تركب، فوقفنا على الطريق، فقال لى: هل لك ان تجوز هذه الدكادك؟ فأشرفنا على عسكر على بن عيسى و هم يلبسون السلاح، فقال: ارجع، أخطأنا، فرجعنا فقال لى: اخرج أصحابنا قال: فدعوت المامونى و الحسن بن يونس المحاربى و الرستمى، فخرجوا جميعا، فكان على الميمنه المامونى، و على الميسره الرستمى و محمد بن مصعب. قال: و اقبل على فى جيشه، فامتألت الصحراء بياضا و صفره من السلاح و المذهب، و جعل على ميمنته الحسين بن على و معه ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس، و على ميسرته آخر، و كروا، فهزمونا حتى دخلوا العسكر، فخرج اليهم الساعه السوعاء فهزموهم. قال: و قال طاهر لما رأى على بن عيسى: هذا ما لا قبل لنا به، و لكن نجعلها خارجيه، فقصد قصد القلب، فجمع سبعمائه رجل من الخوارزميه،

فيهم ميكائيل و سبسل و داود سياه. قال احمد بن هشام: قلنا لطاهر: نذكر على بن عيسى البيعه التي كانت، و البيعه التي أخذها هو للمأمون خاصة على معاشر اهل خراسان، فقال: نعم، قال: فعلقناهما على رمحين، و قمت بين الصفيين، فقلت: الامان! لا ترمونا و لا نرميكم، فقال على بن عيسى: ذلك لك، فقلت: يا على بن عيسى، الا تتقى الله! ليس هذه نسخه البيعه التي أخذتها أنت خاصة! اتق الله فقد بلغت باب قبرك، فقال: من أنت؟ قلت: احمد بن هشام- و قد كان على بن عيسى ضربه أربعمائه سوط- فصاح على بن عيسى: يا اهل خراسان، من جاء به فله الف درهم قال: و كان معنا قوم بخاريه، فرموه، و قالوا: نقتلك و نأخذ مالك: و خرج من عسكره العباس بن الليث مولى المهدي، و خرج رجل يقال له حاتم الطائي، فشد عليه طاهر، و شد يديه على مقبض السيف، فضربه فصرعه فقتله، و شد داود سياه على على بن عيسى فصرعه، و هو لا يعرفه و كان على بن عيسى على بردون ارحل، حملة عليه محمد- و ذلك يكره في الحرب و يدل على الهزيمة- قال: فقال داود: ناري اسنان كتبتم قال: فقال طاهر الصغير- و هو طاهر بن التاجي: على بن عيسى أنت؟ قال: نعم، انا على بن عيسى، و ظن انه يهاب فلا يقدم عليه احد، فشد عليه فذبحه بالسيف و نازعهم محمد بن مقاتل بن صالح الراس، فنتف محمد خصله من لحيته، فذهب بها الى طاهر و بشره، و كانت ضربه طاهر هي الفتح، فسمى يومئذ ذا اليمينين بذلك السبب لأنه أخذ السيف بيديه جميعا و تناول اصحابه النشاب ليرمونا، فلم اعلم بقتل على حتى قيل: قتل و الله الأمير فتبعناهم فرسخين، و واقفونا اثني عشره مره، كل ذلك نهزمهم، فلحقني طاهر بن التاجي، و معه راس على ابن عيسى، و كان آلي ان ينصب راس احمد عند المنبر الذي خلع عليه محمد، و قد كان على امر ان يهيا له الغداء بالرى قال: فانصرفت فوجدت عيبه

على فيها دراعه وجبه و غلاله، فلبستها، و صليت ركعتين شكرا لله تبارك و تعالى و وجدنا فى عسكره سبعمائنه كيس، فى كل كيس الف درهم، و وجدنا عده بغال عليها صناديق فى أيدى أولئك البخاريه الذين شتموه، و ظنوا انه مال، فكسروا الصناديق، فإذا فيها خمر سوادى، و أقبلوا يفرقون القناني، و قالوا: عملنا الجد حتى نشرب. قال احمد بن هشام: و جئت الى مضرب طاهر، و قد اغتم لتاخري عنه، فقال: لى البشرى! هذه خصله من لحيه على، فقلت له: البشرى! هذا راس على قال: فاعتق طاهر من كان بحضرتة من غلمانة شكرا لله، ثم جاءوا بعلى و قد شد الأعوان يديه الى رجليه، فحمل على خشبه كما يحمل الحمار الميت و امر به فلف فى لبد و القى فى بئر قال: و كتب الى ذى الرياستين بالخبر. قال: فسارت الخريظه و بين مرو و ذلك الموضع نحو من خمسين و مائتى فرسخ، ليله الجمععه و ليله السبت و ليله الأحد، و وردت عليهم يوم الأحد. قال ذو الرياستين: كنا قد وجهنا هرثمه، و احتشدنا فى السلاح مددا، و سار فى ذلك اليوم، و شيعه المأمون فقلت للمأمون: لا تبرح، حتى يسلم عليك بالخلافه فقد وجبت لك، و لا- نامن ان يقال: يصلح بين الأخوين، فإذا سلم عليك بالخلافه لم يمكن ان ترجع فتقدمت انا و هرثمه و الحسن بن سهل، فسلمنا عليه بالخلافه، و تبادر شيعه المأمون، فرجعت و انا كال تعب لم أنم ثلاثه ايام فى جهاز هرثمه، فقال لى الخادم: هذا عبد الرحمن بن مدرك- و كان يلى البريد، و نحن نتوقع الخريظه لنا او علينا-فدخل و سكت، قلت: ويلك! ما وراءك؟ قال: الفتح، فإذا كتاب طاهر الى: اطال الله بقاءك، و كبت اعداءك، و جعل من يشؤك فداءك، كتبت إليك و راس على بن عيسى بين يدي، و خاتمه فى اصبعي، و الحمد لله رب العالمين فوثبت الى دار امير المؤمنين، فلحقنى الغلام بالسواد، فدخلت على المأمون فبشرته، و قرأت عليه الكتاب، فامر باحضار اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافه، ثم ورد راس على يوم الثلاثاء، فطيف به فى خراسان

و ذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: عقدنا لظاهر سنه اربع و تسعين و مائه فاتصل عقده الى الساعه. و ذكر محمد بن يحيى بن عبد الملك النيسابورى، قال: لما جاء نعى على ابن عيسى و قتله الى محمد بن زيبيده- و كان فى وقته ذلك على الشط يصيد السمك-فقال للذى اخبره: ويلك! دعنى، فان كوثر اقد اصطاد سمكتين و انا ما اصطدت شيئا بعد قال: و كان بعض اهل الحسد يقول: ظن طاهر ان عليا يعلو عليه، و قال: متى يقوم طاهر لحرب على مع كثره جيشه و طاعه اهل خراسان له! فلما قتل على تضاءل، و قال: و الله لو لقيه طاهر وحده لقاتله فى جيشه حتى يغلب او يقتل دونه. و قال رجل من اصحاب على له باس و نجده فى قتل على و لقاء طاهر: لقينا الليث مفترسا لديه و كنا ما ينهنهنا اللقاء

نخوض الموت و الغمرات قدما إذا ما كر ليس به خفاء

فضضع ركبنا لما التقينا و راح الموت و انكشف الغطاء

و اردى كبشنا و الراس منا كان بكفه كان القضاء

و لما انتهى الخبر بقتل على بن عيسى الى محمد و الفضل، بعث الى نوفل خادم المأمون- و كان وكيل المأمون ببغداد و خازنه، و قيمه فى اهله و ولده و ضياعه و أمواله- عن لسان محمد، فاخذ منه الالف الف درهم التى كان الرشيد وصل بها المأمون، و قبض ضياعه و غلاته بالسواد، و ولى عمالا من قبله، و وجه عبد الرحمن الابناوى بالقوه و العده فنزل همذان. و ذكر بعض من سمع عبد الله بن خازم عند ذلك يقول: يريد محمد ازاله الجبال و فل العساكر بتدييره و المنكوس من تظهيره، هيهات! هو و الله كما قال الاول: قد ضيع الله ذودا أنت راعيها

و لما بايع محمد لابنه موسى و وجه على بن عيسى، قال الشاعر من اهل بغداد فى ذلك لما راى تشاغل محمد بلهوه و بطالته و تخليته عن تدبير على و الفضل ابن الربيع: اضاع الخلافه غش الوزير و فسق الامام و جهل المشير؟

ففضل وزير، و بكر مشير يريدان ما فيه حتف الأمير

و ما ذاك الا طريق غرور و شر المسالك طرق الغرور

لواط الخليفه اعجوبه و اعجب منه خلاق الوزير

فهذا يدوس و هذا يداس كذاك لعمرى اختلاف الأمور

فلو يستعنان هذا بذاك لكانا بعرضه امر ستير

و لكن ذالج فى كوثر و لم يشف هذا دعاس الحمير

فشنع فعلاهما منهما و صارا خلافا كبول البعير

و اعجب من ذا و ذا اننا نبايع للطفل فينا الصغير

و من ليس يحسن غسل استه و لم يخل من بوله حجر ظير

و ما ذاك الا بفضل و بكر يريدان نقض الكتاب المنير

و هذان لو لا انقلاب الزمان فى العير هذان أم فى النفير

و لكنها فتن كالجبال ترفع فيها الوضع الحقير

فصبرا فى الصبر خير كثير و ان كان قد ضاق صدر الصبور

فيا رب فاقبضهما عاجلا إليك و اوردهم عذاب السعير

و نكل بفضل و اشياعه و صلبهم حول هذى الجسور

و ذكر ان محمدا لما بعث الى المأمون فى البيعه لابنه موسى، و وجه الرسل اليه فى ذلك، كتب المأمون جواب كتابه:

اما بعد، فقد انتهى الى كتاب امير المؤمنين منكرًا لآبائى منزله تهضمنى بها، و ارادنى على خلاف ما يعلم من الحق فيها، و
لعمرى ان لو رد امير المؤمنين الأمر الى النصفه فلم يطالب الا بها، و لم يوجب نكره على تركها، لانبسطت بالحجه مطالع مقالته،
و لكنت محجوجا بمفارقة ما يجب من طاعته، فاما و انا مدعن بها و هو على ترك أعمالها، فاولى به ان يدير الحق فى امره، ثم
يأخذ به، و يعطى من نفسه، فان صرت الى الحق فرغت عن قلبه، و ان أبيت الحق قام الحق بمعذرتة و اما ما وعد من بر بطاعته، و
اوعد من الوطأه بمخالفته، فهل احد فارق الحق فى فعله فابقى للمستئين موضع ثقته بقوله! و السلام. قال: و كتب الى على بن
عيسى لما بلغه ما عزم عليه: اما بعد، فإنك فى ظل دعوه لم تزل أنت و سلفك بمكان ذب عن حريمها، و على العنايه بحفظها و
رعايه لحقها، توجبون ذلك لأئمتكم، و تعتصمون بحبل جماعتكم، و تعطون بالطاعه من انفسكم، و تكونون يدا على اهل
مخالفتكم، و حزبا و أعوانا لأهل موافقتكم، تؤثرونهم على الآباء و الأبناء، و تتصرفون فيما تصرفوا فيه من منزله شديده و رجاء،
لا- ترون شيئا ابلغ فى صلاحكم من الأمر الجامع لالفتكم، و لا اخرى لبواركم مما دعا الى شتات كلمتكم، ترون من رغب عن
ذلك جائرا عن القصد و عن أمه على منهاج الحق، ثم كنتم على أولئك سيوفا من سيوف نغم الله، فكم من أولئك قد صاروا
وديعه مسبعه، و جزرا جامده، قد سفت الرياح فى وجهه، و تداعت السباع الى مصرعه، غير ممهد و لا موسد قد صار الى أمه، و
غير عاجل حظه، ممن كانت الأئمه تنزلكم لذلك، بحيث انزلتم انفسكم، من الثقه بكم فى أمورها، و التقدمه فى آثارها، و أنت
مستشعر دون كثير من ثقاتها و خاصتها، حتى بلغ الله بك فى نفسك ان كنت قريع اهل دعوتك، و العلم القائم بمعظم امر
ائمتك، ان قلت: ادنوا دنوا و ان اشرت: أقبلوا أقبلوا و ان امسكت وقفوا و أقروا، و ثاما لك و استنصاحا، و تزداد نعمه مع الزيادة
فى نفسك، و يزدادون نعمه مع الزيادة لك بطاعتك، حتى حللت المحل الذى

قربت به من يومك، و انقضض فيما دونه اكثر مدتك، لا- ينتظر بعدها الا- ما يكون ختام عملك من خير فيرضى ما تقدم من صالح فعلك، او خلاف فيضل له متقدم سعيك، و قد ترى يا ابا يحيى حالا عليها جلوت اهل نعمتك، و الولاه القائمه بحق إمامتك، من طعن فى عقده كنت القائم بشدها، و خشر بعهود توليت معاقد أخذها، يبدأ فيها بالاخصين، حتى افضى الأمر الى العامه من المسلمين، بالايمان المحرجه و المواثيق المؤكده و ما طلع مما يدعو الى نشر كلمه، و تفريق امر أمه و شت امر جماعه، و تتعرض به لتبديل نعمه و زوال ما وطأت الاسلاف من الأئمه، و متى زالت نعمه من ولاه امركم وصل زوالها إليكم فى خواص انفسكم، و لن يغير الله ما بقوم حتى يعزوا ما بأنفسهم و ليس الساعى فى نشرها بساع فيها على نفسه دون السعى على حملتها، القائمين بحرمتها، قد عرضوهم ان يكونوا جزرا لاعدائهم، و طعمه قوم تتظفر مخالبتهم فى دمائهم و مكانك المكان الذى ان قلت رجع الى قولك، و ان اشرت لم تتهم فى نصيحتك، و لك مع ايثار الحق الحظوه عند اهل الحق و لا سواء من حظى بعاجل مع فراق الحق فابوق نفسه فى عاقبته، و من اعان الحق فأدرک به صلاح العاقبه، مع وفور الحظ فى عاجلته، و ليس لك ما تستدعى و لا- عليه ما تستعطف، و لكنه حق من حق احسابك يجب ثوابه على ربك، ثم على من قمت بالحق فيه من اهل إمامتك، فان اعجزك قول او فعل فصر الى الدار التى تامن فيها على نفسك و تحکم فيها برأيك، و تنحاز الى من يحسن تقبلا لصالح فعلك، و يكون مرجعك الى عقدك و أموالك، و لك بذلك الله، و كفى بالله وكيلا و ان تعذر ذلك بقيه على نفسك، فامساكا بيدك، و قولاً بحق، ما لم تخف وقوعه بكرهك، فلعل مقتديا بك، و مغتبطا بنهيك. ثم اعلمنى رأيك اعرفه ان شاء الله. قال: فاتى على بالكتاب الى محمد، فشب اهل النكث من الكفاه من تلهيبه، و أوقدوا نيرانه، و اعان على ذلك حميا قدرته، و تساقط طبيعته، و رد الرأى الى الفضل بن الربيع لقيامه كان بمكانفته. و كانت كتب ذى الرياستين ترد الى الدسيس الذى كان يشاوره فى امره: ان

ابى القوم الا- عزمه الخلايف، فالطف لان يجعلوا امره لعلى بن عيسى و انما خص ذو الرياستين عليا بذلك لسوء اثره فى اهل خراسان، و اجتماع رأيهم على ما كرهه، و ان العامه قائله بحربه فشاور الفضل الدسيس الذى كان يشاوره، فقال: على بن عيسى ان فعل فلم ترمهم بمثله، فى بعد صوبه و سخاوه نفسه، و مكانه فى بلاد خراسان فى طول ولايته عليهم و كثره صنائعه فيهم، ثم هو شيخ الدعوه و بقيه اهل المشايعه، فاجمعوا على توجيهه على، فكان من توجيهه ما كان و كان يجتمع للمأمون بتوجيهه على جندان: اجناده الذين يحاربه بهم، و العامه من اهل خراسان حرب عليه لسوء اثره فيهم، و ذلك راى يكثر الاخطار به الا فى صدور رجال ضعاف الراى لحال على فى نفسه، و ما تقدم له و لسلفه، فكان ما كان من امره و مقتله. و ذكر سهل ان عمرو بن حفص مولى محمد قال: دخلت على محمد فى جوف الليل- و كنت من خاصته اصل اليه حيث لا يصل اليه احد من مواليه و حشمه- فوجدته و الشمع بين يديه، و هو يفكر، فسلمت عليه فلم يرد على، فعلمت انه فى تدبير بعض أموره، فلم أزل واقفا على راسه حتى مضى اكثر الليل، ثم رفع راسه الى، فقال: أحضرنى عبد الله بن خازم، فمضيت الى عبد الله، فاحضرته، فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل، فسمعت عبد الله و هو يقول: أنشدك الله يا امير المؤمنين ان تكون أول الخلفاء نكث عهده، و نقض ميثاقه، و استخف يمينه، و رد راى الخليفه قبله! فقال: اسكت، لله ابوك! فعبد الملك كان افضل منك رايا، و اكمل نظرا، حيث يقول: لا يجتمع فحلان فى هجمه قال عمرو بن حفص: و سمعت محمدا يقول للفضل ابن الربيع: ويلك يا فضل! لا حياه مع بقاء عبد الله و تعرضه، و لا بد من خلعه، و الفضل يعينه على ذلك، و يعده ان يفعل، و هو يقول: فمتى ذلك! إذا غلب على خراسان و ما يليها! و ذكر بعض خدم محمد ان محمدا لما هم بخلع المأمون و البيعه لابنه، جمع وجوه القواد، فكان يعرض عليهم واحدا واحدا، فيابونه، و ربما

ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمه بن خازم، فشاوره في ذلك، فقال: يا امير المؤمنين، لم ينصحك من كذبك و لم يغشك من صدقك، لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك، و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك و بيعتك، فان الغادر مخذول، و الناكث مفلول و اقبل على بن عيسى بن ماهان، فتبسم محمد، ثم قال: لكن شيخ هذه الدعوه، و ناب هذه الدوله لا يخالف على امامه، و لا- يوهن طاعته، ثم رفعه الى موضع لم أراه رفعه اليه فيما مضى، فيقال: انه أول القواد أجاب الى خلع عبد الله، و تابع محمدا على رايه. قال ابو جعفر: و لما عزم محمد على خلع عبد الله، قال له الفضل بن الربيع: الا تعذر اليه يا امير المؤمنين فانه اخوك، و لعله يسلم هذا الأمر في عافيه، فتكون قد كفيت مؤونته، و سلمت من محاربتة و معاندته! قال: فافعل ما ذا؟ قال: تكتب اليه كتابا، تستطيب به نفسه، و تسكن وحشته، و تسأله الصفح لك عما في يده، فان ذلك ابلغ في التدبير، و احسن في القاله من مكائده بالجنود، و معالجته بالكيده فقال له: اعمل في ذلك برأيك فلما حضر اسماعيل بن صبيح للكتاب الى عبد الله قال: يا امير المؤمنين، ان مسألتك الصفح عما في يديه توليد للظن، و تقويه للتهمه، و مدعاه للحذر، و لكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك اليه، و ما تحب من قربه و الاستعانه برايه، و سله القدوم إليك، فان ذلك ابلغ و احرى ان يبلغ فيما يوجب طاعته و اجابته فقال الفضل: القول ما قال يا امير المؤمنين، قال: فليكتب بما راى، قال: فكتب اليه: من عند الامين محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن هارون امير المؤمنين. اما بعد، فان امير المؤمنين روى في امرك، و الموضع الذي أنت فيه من ثغره، و ما يؤمل في قربك من المعاونه و المكائفه على ما حمله الله، و قلده من امور عبادته و بلاده، و فكر فيما كان امير المؤمنين الرشيد اوجب لك من الولايه، و امر به من افرادك على ما يصير إليك منها، فرجا امير المؤمنين الا يدخل عليه و كف في دينه، و لا نكث في يمينه، إذ كان اشخاصه إياك فيما يعود على

المسلمين نفعه، و يصل الى عامتهم صلاحه و فضله و علم امير المؤمنين ان مكانك بالقرب منه اسد للثغور، و اصلح للجنود، و أكد للفيء، و ارد على العامه من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن اهل بيتك، متغيبا عن امير المؤمنين و ما يجب الاستمتاع به من رأيك و تدبيرك و قد رأى امير المؤمنين ان يولى موسى بن امير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث اليه من امرك و نهيك فاقدم على امير المؤمنين على بركة الله و عونته، باسسط امل و افسح رجاء و احمد عاقبه، و انفذ بصيره، فإنك اولى من استعان به امير المؤمنين على أموره، و احتمل عنه النصب فيما فيه من صلاح اهل ملته و ذمته و السلام و دفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي، و الى عيسى بن جعفر بن ابى جعفر، و الى محمد بن عيسى بن نهيك، و الى صالح صاحب المصلى، و امرهم ان يتوجهوا به الى عبد الله المأمون، و الا يدعوا وجهها من اللين و الرفق الا بلغوه، و سهلوا الأمر عليه فيه، و حمل بعضهم الأموال و اللطاف و الهدايا، و ذلك فى سنه اربع و تسعين و مائه فتوجهوا بكتابه، فلما وصلوا الى عبد الله، اذن لهم، فدفعوا اليه كتاب محمد، و ما كان بعث به معهم من الأموال و اللطاف و الهدايا ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الأمير، ان اخاك قد تحمل من الخلافه ثقلا عظيما، و من النظر فى امور الناس عبثا جليلا، و قد صدقت نيته فى الخير، فاعوزه الوزراء و الأعوان و الكفاه فى العدل، و قليل ما يانس باهل بيته، و أنت اخوه و شقيقه، و قد فزع إليك فى أموره، و املك للموازره و المكانفه، و لسنا نستبطنك فى بره اتهامنا لنصرک له، و لا نحضك على طاعه تخوفا لخلافك عليه، و فى قدومك عليه انس عظيم، و صلاح لدولته و سلطانه، فأجب ايها الأمير دعوه أخيك و آثر طاعته، و اعنه على ما استعانك عليه فى امره، فان فى ذلك قضاء الحق، و صله الرحم، و صلاح الدوله، و عز الخلافه عزم الله للأمير على الرشده فى أموره، و جعل له الخيره و الصلاح فى عواقب رايه

و تكلم عيسى بن جعفر بن ابي جعفر، فقال: ان الاكثار على الأمير - ايده الله - في القول خرق، و الاقتصاد في تعريفه ما يجب من حق امير المؤمنين تقصير، و قد غاب الأمير اكرمه الله عن امير المؤمنين، و لم يستغن عن قربه، و من شهد غيره من اهل بيته فلا يجد عنده غناء، و لا - يجد منه خلفا و لا - عوضا، و الأمير اولى من بر أخاه، و اطاع امامه، فليعمل الأمير فيما كتب به اليه امير المؤمنين، بما هو ارضى و اقرب من موافقه امير المؤمنين و محبته، فان القدوم عليه فضل و حظ عظيم، و الإبطاء عنه و كف في الدين، و ضرر و مكروه على المسلمين. و تكلم محمد بن عيسى بن نهيك، فقال: ايها الأمير، انا لا نزيدك بالإكثار و التطويل فيما أنت عليه من المعرفه بحق امير المؤمنين، و لا - نشحذ نيتك بالاساطير و الخطب فيما يلزمك من النظر و العناية بامور المسلمين و قد اعوز امير المؤمنين الكفاه و النصحاء بحضرتة، و تناولك فزعا إليك في المعونه و التقويه له على امره، فان تجب امير المؤمنين فيما دعاك فنعمة عظيمة تتلافى بها رعيتهك و اهل بيتك، و ان تقعد يغن الله امير المؤمنين عنك، و لن يضعه ذلك مما هو عليه من البر بك و الاعتماد على طاعتك و نصيحتك. و تكلم صاحب المصلى، فقال: ايها الأمير، ان الخلافه ثقيله و الأعوان قليل، و من يكيده هذه الدوله و ينطوى على غشها و المعانده لأوليائها من اهل الخلاف و المعصيه كثير، و أنت أخو امير المؤمنين و شقيقه، و صلاح الأمور و فسادها راجع عليك و عليه، إذ أنت ولي عهد، و المشارك في سلطانه و ولايته، و قد تناولك امير المؤمنين بكتابه، و وثق بمعاونتك على ما استعانك عليه من أمور، و في إجابتهك اياه الى القدوم عليه صلاح عظيم في الخلافه، و انس و سكون لأهل المله و الذمه وفق الله الأمير في أمور، و قضى له بالذى هو أحب اليه و انفع له! فحمد الله المأمون و اثنى عليه، ثم قال: قد عرفتموني من حق امير المؤمنين اكرمه الله ما لا انكره، و دعوتموني من الموازره و المعونه الى ما أوتره و لا ادفعه، و انا لطاعه امير المؤمنين مقدم، و على المسارعه الى ما سره و وافقه حريص، و في

الرويه تبيان الرأى، و فى اعمال الرأى نصح الاعتزام، و الأمر الذى دعانى اليه امير المؤمنين امر لا أتأخر عنه تثبطا و مدافعه، و لا اتقدم عليه اعتسافا و عجله، و انا فى ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه، شديد شوكته، و ان اهملت امره لم آمن دخول الضرر و المكروه على الجنود و الرعيه، و ان اقامت لم آمن فوت ما أحب من معونه امير المؤمنين و موازرتة، و ايثار طاعته، فانصرفوا حتى انظر فى امرى، و نصح الرأى فيما اعتزم عليه من مسيرى ان شاء الله ثم امر بانزالهم و اكرامهم و الاحسان اليهم. فذكر سفيان بن محمد ان المأمون لما قرأ الكتاب اسقط فى يده، و تعاضمه ما ورد عليه منه، و لم يدر ما يرد عليه، فدعا الفضل بن سهل، فاقراه الكتاب، و قال: ما عندك فى هذا الأمر؟ قال: ارى ان تتمسك بموضعك، و لا تجعل عليك سييلا، و أنت تجد من ذلك بدا قال: و كيف يمكننى التمسك بموضعى و مخالفه محمد، و عظم القواد و الجنود معه، و اكثر الأموال و الخزائن قد صارت اليه، مع ما قد فرق فى اهل بغداد من صلواته و فوائده! و انما الناس مائلون مع الدرهم، منقادون لها، لا ينظرون إذا وجدوها حفظ بيعه، و لا- يرغبون فى وفاء عهد و لا- امانه فقال له الفضل: إذا وقعت التهمه حق الاحتراس، و انا الغدر محمد متخوف، و من شرهه الى ما فى يديك مشفق، و لادن تكون فى جندك و عزك مقيما بين ظهراى اهل ولايتك اخرى، فان دهمك منه امر جردت له و ناجزته و كايدهته، فاما أعطاك الله الظفر عليه بوفائك و نيتك، او كانت الاخرى فمت محافظا مكرما، غير ملق بيديك، و لا ممكن عدوك من الاحتكام فى نفسك و دمك قال: ان هذا الأمر لو كان أتانى و انا فى قوه من امرى، و صلاح من الأمور، كان خطبه يسيرا، و الاحتيال فى دفعه ممكنا، و لكنه أتانى بعد افساد خراسان و اضطراب عامرها و غامرها، و مفارقه جبغويه الطاعه، و التواء خاقان صاحب التبت، و تهيؤ ملك كابل للغاره على ما يليه من بلاد خراسان، و امتناع ملك ابراز بنده بالضريبه التى كان يؤديها، و ما لى بواحد من هذه الأمور يد، و انا اعلم ان محمدا لم يطلب قدومى

الا لشر يريده، و ما ارى الا تخليه ما انا فيه، و اللحاق بخاقان ملك الترك، و الاستجاره به و بيلاده، فبالحرى ان آمن على نفسى، و امتنع ممن اراد قهرى و الغدر بى. فقال له الفضل: ايها الأمير، ان عاقبه الغدر شديد، و تبعه الظلم و البغى غير مأمون شرها، و رب مستذل قد عاد عزيزا، و مقهور قد عاد قاهرا مستطيلا، و ليس النصر بالقله و الكثره، و حرج الموت ايسر من حرج الذل و الضيم، و ما ارى ان تفارق ما أنت فيه و تصير الى طاعه محمد متجردا من قوادك و جندك كالرأس المختزل عن بدنه، يجرى عليك حكمه، فتدخل فى جملة اهل مملكته من غير ان تبلى عذرا فى جهاد و لا قتال، و لكن اكتب الى جبغويه و خاقان، فولهما بلادهما، و عدهما التقويه لهما فى محاربه الملوک، و ابعث الى ملك كابل بعض هدايا خراسان و طرفها، و سله الموادعه تجده على ذلك حريصا، و سلم الملك ابراز بنده ضريته فى هذه السنه، و صيرها صله منك و صلته بها، ثم اجمع إليك اطرافك، و اضمم إليك من شذ من جندك، ثم اضرب الخيل بالخيل، و الرجال بالرجال، فان ظفرت و الا كنت على ما تريد من اللحاق بخاقان قادرا فعرف عبد الله صدق ما قال، فقال: اعمل فى هذا الأمر و غيره من أمورى بما ترى، و انفذ الكتب الى أولئك العصاه، فرضوا و أذعنوا، و كتب الى من كان شاذا عن مرو من القواد و الجنود، فاقدّمهم عليه، و كتب الى طاهر بن الحسين و هو يومئذ عامل عبد الله على الرى، فأمره ان يضبط ناحيته، و ان يجمع اليه اطرافه، و يكون على حذر و عده من جيش ان طرقه، أو عدو ان هجم عليه و استعد للحرب، و تهيأ لدفع محمد عن بلاد خراسان. و يقال: ان عبد الله بعث الى الفضل بن سهل فاستشاره فى امر محمد، فقال: ايها الأمير، انظرنى فى يومى هذا اغد عليك براى، فبات يدبر الرأى ليلته، فلما اصبح غدا عليه، فاعلمه انه نظر فى النجوم فراى انه سيغلبه، و ان العاقبه له فأقام عبد الله بموضعه، و وطن نفسه على محاربه محمد و مناجزته

فلما فرغ عبد الله مما اراد احكامه من امر خراسان، كتب الى محمد: لعبد الله محمد امير المؤمنين من عبد الله بن هارون، اما بعد، فقد وصل الى كتاب امير المؤمنين، و انما انا عامل من عماله و عون من أعوانه، أمرنى الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر، و مكايده من كايده من اهله من عدو امير المؤمنين، و لعمرى ان مقامى به، ارد على امير المؤمنين و اعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المؤمنين، و ان كنت مغتبطا بقربه، مسرورا بمشاهدته نعمه الله عنده، فان راى ان يقرنى على عملى، و يعفينى من الشخوص اليه، فعل ان شاء الله و السلام. ثم دعا العباس بن موسى و عيسى بن جعفر و محمدا و صالحا، فدفع الكتاب اليهم، و احسن اليهم فى جوائزهم، و حمل الى محمد ما تهيأ له من الطاف خراسان، و سألهم ان يحسنوا امره عنده، و ان يقوموا بعذره. قال سفيان بن محمد: لما قرأ محمد كتاب عبد الله، عرف ان المأمون لا يتابعه على القدوم عليه، فوجه عصمه بن حماد بن سالم صاحب حرسه، و امره ان يقيم مسلحه فيما بين همذان و الرى، و ان يمنع التجار من حمل شىء الى خراسان من الميره، و ان يفتش الماره، فلا يكون معهم كتب باخباره و ما يريد، و ذلك سنه اربع و تسعين و مائه ثم عزم على محاربتة، فدعا على ابن عيسى بن ماهان، فعقد له على خمسين الف فارس و رجل من اهل بغداد، و دفع اليه دفاتر الجند، و امره ان ينتقى و يتخير من اراد على عينه، و يخص من أحب و يرفع من اراد الى الثمانين، و امكنه من السلاح و بيوت الأموال، ثم وجهوا الى المأمون. فذكر يزيد بن الحارث، قال: لما اراد على الشخوص الى خراسان ركب الى باب أم جعفر، فودعها، فقالت: يا على، ان امير المؤمنين و ان كان ولدى، اليه تناهت شفقتى، و عليه تكامل حذرى، فانى على عبد الله منعطفه مشفقته، لما يحدث عليه من مكروه و أذى، و انما ابني ملك نافس أخاه فى

سلطانه، و غاره على ما فى يده، و الكريم يأكل لحمه و يمنعه غيره، فاعرف لعبد الله حق والده و اخوته، و لا تجبهه بالكلام، فإنك لست نظيره، و لا تقتصره اقتسار العبيد، و لا ترهقه بقيد و لا غل، و لا تمنع منه جاريه و لا خادما، و لا تعنف عليه فى السير، و لا تساوه فى المسير، و لا تركب قبله، و لا تستقل على دابتك حتى تأخذ بركابه، و ان شتمك فاحتمل منه، و ان سفه عليك فلا- تراده ثم دفعت اليه قيذا من فضه، و قالت: ان صار فى يدك فقيده بهذا القيد فقال لها: سأقبل امرك، و اعلم فى ذلك بطاعتك. و اظهر محمد خلع المأمون، و بايع لابنيه- فى جميع الافاق الا خراسان- موسى و عبد الله، و اعطى عند بيعتهما بنى هاشم و القواد و الجند الأموال و الجوائز، و سمى موسى الناطق بالحق، و سمى عبد الله القائم بالحق ثم خرج على بن عيسى لسبع ليال خلون من شعبان سنه خمس و تسعين و مائه من بغداد حتى عسكر بالنهروان، و خرج معه يشيعه محمد، و ركب القواد و الجنود، و حشرت الاسواق، و اشخص معه الصناع و الفعله، فيقال: ان عسكره كان فرسخا بفسطاطيه و اهبطه و اثقاله، فذكر بعض اهل بغداد انهم لم يروا عسكرا كان اكثر رجالا، و افره كراعا، و اظهر سلاحا، و اتم عده، و اكمل هيئه، من عسكره. و ذكر عمرو بن سعيد ان محمدا لما جاز باب خراسان نزل على فترجل، و اقبل يوصيه، فقال: امنع جندك من العبث بالرعيه و الغاره على اهل القرى و قطع الشجر و انتهاك النساء، و ول الرى يحيى بن على، و اضمم اليه جندا كثيفا، و مره ليدفع الى جنده أرزاقهم مما يجيبى من خراجها، و ول كل كوره ترحل عنها رجلا من أصحابك، و من خرج إليك من جند اهل خراسان و وجوهها فأظهر إكرامه و احسن جائزته، و لا- تعاقب أبا بأخيه، وضع عن اهل خراسان ربع الخراج، و لا تؤمن أحدا رماك بسهم، او طعن فى أصحابك برمح، و لا- تاذن لعبد الله فى المقام اكثر من ثلاثه من اليوم الذى تظهر فيه عليه، فإذا اشخصته فليكن مع اوثق أصحابك عندك، فان غره الشيطان فناصبك

فاحرص على ان تاسره اسرا، و ان هرب منك الى بعض كور خراسان، فتول اليه المسير بنفسك افهمت كل ما اوصيك به؟ قال: نعم، اصلح الله امير المؤمنين! قال: سر على بركة الله و عونته! و ذكر ان منجمه أتاه فقال: اصلح الله الأمير! لو انتظرت بمسيرك صلاح القمر، فان النحوس عليه عاليه، و السعود عنه ساقطه منصرفه! فقال لغلام له: يا سعيد، قل لصاحب المقدمه يضرب بطبله و يقدم علمه، فانا لا ندرى ما فساد القمر من صلاحه، غير انه من نازلنا نازلناه، و من وادعنا وادعناه و كففنا عنه، و من حاربنا و قاتلنا لم يكن لنا الا ارواء السيف من دمه انا لا نعتد بفساد القمر، فانا و طنا أنفسنا على صدق اللقاء و مناجزه الأعداء. قال ابو جعفر: و ذكر بعضهم انه قال: كنت فيمن خرج في عسكر على بن عيسى بن ماهان، فلما جاز حلوان لقيته القوافل من خراسان، فكان يسألها عن الاخبار، يستطلع علم اهل خراسان، فيقال له: ان طاهرا مقيم بالرى يعرض اصحابه، و يرم آله، فيضحك ثم يقول: و ما طاهرا! فو الله ما هو الا شوكة من اغصاني، او شراره من نارى، و ما مثل طاهر يتولى على الجيوش، و يلقي الحروب، ثم التفت الى اصحابه فقال: و الله ما بينكم و بين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف، الا ان يبلغه عبورنا عقبه همذان، فان السخال لا تقوى على النطاح، و الثعالب لا صبر لها على لقاء الأسد، فان يقيم طاهر بموضعه يكن أول معرض لظباه السيوف و اسنه الرماح. و ذكر يزيد بن الحارث ان على بن عيسى لما صار الى عقبه همذان استقبل قافله قدمت من خراسان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: ان طاهرا مقيم بالرى، و قد استعد للقتال، و اتخذ آله الحرب، و ان المدد يترى عليه من خراسان و ما يليها من الكور، و انه فى كل يوم يعظم امره، و يكثر

اصحابه، و انهم يرون انه صاحب جيش خراسان قال على: فهل شخص من اهل خراسان احد يعتقد به؟ قالوا: لا، غير ان الأمور بها مضطربه، و الناس رعبون، فامر بطى المنازل و المسير، و قال لأصحابه: ان نهايه القوم الرى، فلو قد صيرناها خلف ظهورنا فت ذلك فى اعضادهم، و انتشر نظامهم، و تفرقت جماعتهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم و جبال طبرستان و ما والاها من الملوك، يعدهم الصلات و الجوائز و اهدى اليهم التيجان و الأسوره و السيوف المحلاه بالذهب، و امرهم ان يقطعوا طريق خراسان، و يمنعوا من اراد الوصول الى طاهر من المدد، فأجابوه الى ذلك، و سار حتى صار فى أول بلاد الرى، و أتاه صاحب مقدمته، فقال: لو كنت -ابقى الله الأمير- اذكيت العيون، و بعثت الطلائع، و ارتدت موضعا تعسكر فيه، و تتخذ خندقا لأصحابك يأمنون به، كان ذلك ابلغ فى الرأى، و آنس للجند قال: لا، ليس مثل طاهر يستعد له بالمكايد و التحفظ، ان حال طاهر تؤول الى احد امرين: اما ان يتحصن بالرئى فيبيته أهلها فيكفوننا مؤنته، او يخليها و يدبر راجعا لو قربت خيولنا و عساكرنا منه و أتاه يحيى بن على، فقال: اجمع متفرق العسكر، و احذر على جندك البيات، و لا تسرح الخيل الا و معها كنف من القوم، فان العساكر لا تساس بالتوانى، و الحروب لا -تدبر بالا- غترار، و الثقه ان تحترز، و لا تقل: ان المحارب لى طاهر، فالشراره الخفيه ربما صارت ضراما، و الثلمه من السيل ربما اغتر بها و تهون فصارت بحرا عظيما، و قد قربت عساكرنا من طاهر، فلو كان رايه الهرب لم يتأخر الى يومه هذا قال: اسكت، فان طاهرا ليس فى هذا الموضع الذى ترى، و انما تتحفظ الرجال إذا لقيت أقرانها، و تستعد إذا كان المناوى لها أكفاءها و نظراءها و ذكر عبد الله بن مجالد، قال: اقبل على بن عيسى حتى نزل من الرئى على عشره فراسخ، و بها طاهر قد سد أبوابها، و وضع المسالحي على طرقها، و استعد لمحاربتة، فشاور طاهر اصحابه، فأشاروا عليه ان يقيم بمدينه الرئى، و يدافع القتال ما قدر عليه الى ان يأتيه من خراسان المدد من الخيل، و قائد

يتولى الأمر دونه، و قالوا: ان مقامك بمدينة الري ارفق باصحابك، و اقدر لهم على الميره، و أكن من البرد، و احرى ان دهمك قتال ان يعتصموا بالبيوت، و تقوى على المماطله و المطاوله، الى ان يأتيك مدد، او ترد عليك قوه من خلفك فقال طاهر: ان رأى ليس ما رأيتم، ان اهل الري لعلى هائبون، و من معرفته و سطوته متقون، و معه من قد بلغكم من اعراب البوادي و صعاليك الجبال و لفيف القرى، و لست آمن ان هجم علينا مدينة الري ان يدعو أهلها خوفهم الى الوثوب بنا، و يعينوه على قتالنا، مع انه لم يكن قوم قط روعبوا فى ديارهم، و تورد عليهم عسكرهم الا وهنوا و ذلوا، و ذهب عزهم، و اجترأ عليهم عدوهم و ما رأى الا- ان نصير مدينة الري قفا ظهورنا، فان أعطانا الله الظفر، و الا عولنا عليها فقاتلنا فى سككها، و تحصنا فى منعتها الى ان يأتينا مدد او قوه من خراسان قالوا: رأى ما رايته فنادى طاهر فى اصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسه فراسخ من الري بقريه يقال لها كلواص، و أتاه محمد بن العلاء فقال: ايها الأمير، ان جندك قد هابوا هذا الجيش، و امتلأت قلوبهم خوفا و رعبا منه، فلو اقمتم بمكانك، و دافعت القتال الى ان يشامهم أصحابك، و يأنسوا بهم، و يعرفوا وجه الماخذ فى قتالهم! فقال: لا، انى لا اوتى من قله تجربه و حزم، ان اصحابى قليل، و القوم عظيم سوادهم كثير عددهم، فان دافعت القتال، و اخرت المناجزه لم آمن ان يطلعوا على قلتنا و عورتنا، و ان يستميلوا من معى برغبه او رهبه، فينفر عنى اكثر اصحابى، و يخذلنى اهل الحفاظ و الصبر، و لكن الف الرجال بالرجال، و الحم الخيل بالخيل، و اعتمد على الطاعه و الوفاء، و اصبر صبر محتسب للخير، حريص على الفوز بفضل الشهاده، فان يرزق الله الظفر و الفلج فذلك الذى نريد و نرجو، و ان تكن الاخرى، فلست بأول من قاتل فقتل، و ما عند الله اجزل و افضل. و قال على لأصحابه: بادروا القوم، فان عددهم قليل، و لو زحفتهم اليهم لم يكن لهم صبر على حراره السيوف و طعن الرماح و عبا جنده ميمنه

و ميسره و قلبا، و صير عشر رايات، فى كل رايه الف رجل، و قدم الرايات رايه رايه، فصير بين كل رايه و رايه غلوه، و امر
أمرأها: إذا قاتلت الأولى فصبرت و حمت و طال بها القتال ان تقدم التى تليها و تؤخر التى قاتلت حتى ترجع إليها أنفسها، و
تستريح و تنشط للمحاربه و المعاوده و صير اصحاب الدروع و الجواشن و الخوذ امام الرايات، و وقف فى القلب فى اصحابه من
اهل الباس و الحفاظ و النجده منهم و كتب طاهر بن الحسين كتائبه و كردس كراديسه، و سوى صفوفه، و جعل يمر بقائد قائد،
و جماعه جماعه، فيقول: يا أولياء الله و اهل الوفاء و الشكر، انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من اهل النكث و الغدر، ان هؤلاء
ضيعوا ما حفظتم و صغروا ما عظمتهم، و نكثوا الايمان التى رعيتهم، و انما يطلبون الباطل و يقاتلون على الغدر و الجهل، اصحاب
سلب و نهب، فلو قد غضضتم الابصار، و أثبتتم الاقدام! قد انجز الله وعده، و فتح عليكم أبواب عزه و نصره، فجالدوا طواغيت
الفتنه و يعاسيب النار عن دينكم، و دافعوا بحقكم باطلهم، فإنما هى ساعه واحده حتى يحكم الله بينكم و هو خير الحاكمين. و
قلق قلقا شديدا، و اقبل يقول: يا اهل الوفاء و الصدق، الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ! و تراحف الناس بعضهم الى بعض، و وثب
اهل الرى، فغلقوا أبواب المدينه، و نادى طاهر: يا أولياء الله، اشتغلوا بمن امامكم عنم خلفكم، فانه لا ينجيكم الا الجد و الصدق
و تلاحموا و اقتتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و علت يمينه على على ميسره طاهر ففضتها فضا منكرا، و ميسرته على
ميمنته فازالتها عن موضعها و قال طاهر: اجعلوا بأسكم و جدكم على كراديس القلب، فإنكم لو فضضتم منها رايه واحده رجعت
اوائلها على أواخرها فصبر اصحابه صبيرا صادقا، ثم حملوا على اوائل رايات القلب فهزموهم، و أكثروا فيهم القتل، و رجعت
الرايات بعضها على بعض، و انتقضت ميمنه على و راي اصحاب ميمنه طاهر و ميسرته ما عمل اصحابه، فرجعوا على من كان فى
وجوههم، فهزموهم، و انتهت الهزيمه الى على

فجعل ينادى اصحابه: اين اصحاب الأسوره و الاكليل! يا معشر الأبناء، الى الكره بعد الفره، معاوده الحرب من الصبر فيها و رماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله، و وضعوا فيهم السيوف يقتلونهم و يأسرونهم، حتى حال الليل بينهم و بين الطلب، و غنموا غنيمه كثيره، و نادى طاهر فى اصحاب على: من وضع سلاحه فهو آمن، فطرحوا أسلحتهم، و نزلوا عن دوابهم، و رجع طاهر الى مدينه الرى، و بعث بالأسرى و الرءوس الى المأمون. و ذكر ان عبد الله بن على بن عيسى طرح نفسه فى ذلك اليوم بين القتلى، و قد كانت به جراحات كثيره، فلم يزل بين القتلى متشبها بهم يومه و ليلته، حتى امن الطلب، ثم قام فانضم الى جماعه من فل العسكر، و مضى الى بغداد، و كان من اكابر ولده. و ذكر سفيان بن محمد ان عليا لما توجه الى خراسان بعث المأمون الى من كان معه من القواد يعرض عليهم قتاله رجلا رجلا، فكلهم يصرح بالهيبه، و يعتل بالعلل، ليجدوا الى الإعفاء من لقائه و محاربتة سييلا. و ذكر بعض اهل خراسان ان المأمون لما أتاه كتاب طاهر، بخبر على و ما اوقع الله به، قعد للناس، فكانوا يدخلون فيهنثونه و يدعون له بالعز و النصر. و انه فى ذلك اليوم اعلن خلع محمد، و دعى له بالخلافه فى جميع كور خراسان و ما يليها، و سر اهل خراسان، و خطب بها الخطباء، و انشدت الشعراء، و فى ذلك يقول شاعر من اهل خراسان: اصبحت الامه فى غبطه من امر دنياها و من دينها

إذ حفظت عهد امام الهدى خير بنى حواء مامونها

على شفا كانت فلما وفت تخلصت من سوء تحيينها

قامت بحق الله إذ زبرت فى ولده كتب دواوينها

الا تراها كيف بعد الردى وفقها الله لتزيينها!

و هى ابيات كثيره

ص: ٤١١

و ذكر على بن صالح الحربى ان على بن عيسى لما قتل، ارجف الناس ببغداد ارجافا شديدا، و ندم محمد على ما كان من نكثه و غدرة، و مشى القواد بعضهم الى بعض، و ذلك يوم الخميس للنصف من شوال سنه خمس و تسعين و مائه، فقالوا: ان عليا قد قتل، و لسنا نشك ان محمدا يحتاج الى الرجال و اصطناع اصحاب الصنائع، و انما يحرك الرجال أنفسهم، و يرفعها بأسها و أقدامها، فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب و طلب الأرزاق و الجوائز، فلعلنا ان نصيب منه فى هذه الحاله ما يصلحنا، و يصلح جندنا فاتفق على ذلك رأيهم و أصبحوا، فتوافوا الى باب الجسر و كبروا، فطلبوا الأرزاق و الجوائز و بلغ الخبر عبد الله بن خازم، فركب اليهم فى اصحابه و فى جماعه غيره من قواد الاعراب، فتراموا بالنشاب و الحجاره، و اقتتلوا قتالا شديدا، و سمع محمد التكبير و الضجيج، فأرسل بعض مواليه ان يأتيه بالخبر، فرجع اليه فاعلمه ان الجند قد اجتمعوا و شغبوا لطلب أرزاقهم قال: فهل يطلبون شيئا غير الأرزاق؟ قال: لا، قال: ما اهون ما طلبوا! ارجع الى عبد الله ابن خازم فمره فلينصرف عنهم، ثم امر لهم بارزاق اربعة اشهر، و رفع من كان دون الثمانين الى الثمانين، و امر للقواد و الخواص بالصلوات و الجوائز .

توجيه الامين عبد الرحمن بن جبلة لحرب طاهر

و فى هذه السنه وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الابناوى الى همذان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عبد الله بن صالح ان محمدا لما انتهى اليه قتل على بن عيسى بن ماهان، و استباحه طاهر عسكره، وجه عبد الرحمن الابناوى فى عشرين الف رجل من الأبناء، و حمل معه الأموال، و قواه بالسلاح و الخيل، و اجازه بجوائز، و ولاه حلوان الى ما غلب عليه من ارض خراسان، و ندب معه فرسان الأبناء و اهل الباس و النجده و الغناء منهم، و امره بالاكماش فى السير، و تقليل اللبث

والتضجع، حتى ينزل مدينه همذان، فيسبق طاهرا إليها، ويخندق عليه و على اصحابه، و يجمع اليه آله الحرب، و يغادى طاهرا و اصحابه الى القتال و بسط يده و انفذ امره في كل ما يريد العمل به، و تقدم اليه في التحفظ و الاحتراس، و ترك ما عمل به على من الاغترار و التضجع، فتوجه عبد الرحمن حتى نزل مدينه همذان، فضبط طرقها، و حصن سورها و أبوابها، و سد ثلمها، و حشر إليها الاسواق و الصنائع، و جمع فيها الآلات و المير، و استعد للقاء طاهر و محاربتة و كان يحيى بن على لما قتل أبوه هرب في جماعه من اصحابه، فأقام بين الرى و همذان، فكان لا يمر به احد من فل ابيه الا احتبسه، و كان يرى ان محمدا سيوليه مكان ابيه، و يوجه اليه الخيل و الرجال، فاراد ان يجمع الفل الى ان يوافيه القوه و المدد، و كتب الى محمد يستمده و يستنجده، فكتب اليه محمد يعلمه توجيه عبد الرحمن الابناوى، و يأمره بالمقام موضعه، و تلقى طاهر فيمن معه، و ان احتاج الى قوه و رجال كتب الى عبد الرحمن فقواه و اعانه. فلما بلغ طاهرا الخير توجه نحو عبد الرحمن و اصحابه، فلما قرب من يحيى، قال يحيى لأصحابه: ان طاهرا قد قرب منا و معه من تعرفون من رجال خراسان و فرسانها، و هو صاحبكم بالأمس، و لا آمن ان لقيته بمن معى من هذا الفل ان يصدعنا صدعا يدخل وهنه على من خلفنا، و ان يعتل عبد الرحمن بذلك، و يقلدنى به العار و الوهن و العجز عند امير المؤمنين، و ان استنجد به و اقامت على انتظار مدده، لم آمن ان يمسك عنا ضنا برجاله و إبقاء عليهم، و شحا بهم على القتل، و لكن نتزاحف الى مدينه همذان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن، فان استعنا به قرب منا عون، و ان احتاج إلينا اعناه و كنا بفنائها، و قاتلنا معه قالوا: الرأى ما رايت، فانصرف يحيى، فلما قرب من مدينه همذان خذله اصحابه، و تفرق اكثر من كان اجتمع اليه، و قصد طاهر لمدينه همذان، فأشرف عليها، و نادى عبد الرحمن فى اصحابه، فخرج على تعبته، فصادف طاهرا، فاقتلوا قتالا شديدا، و صبر الفريقان جميعا، و كثر القتلى

و الجرحى فيهم ثم ان عبد الرحمن انهزم، فدخل مدينة همدان، فأقام بها أياما حتى قوى اصحابه، و اندمل جرحاهم، ثم امر بالاستعداد، و زحف الى طاهر، فلما رأى طاهر اعلامه و اوائل اصحابه قد طلعا، قال لأصحابه: ان عبد الرحمن يريد ان يتراءى لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فان هزمتوه بادر الى المدينة فدخلها، و قاتلكم على خندقها، و امتنع بأبوابها و سورها، و ان هزمتكم اتسع لهم المجال عليكم، و امكنته سعه المعترك من قتالكم، و قتل من انهزم، و ولى منكم، و لكن قفوا من خندقنا و عسكرنا قريبا، فان تقارب منا قاتلناه، و ان بعد من خندقهم قربنا منه فوقف طاهر مكانه، و ظن عبد الرحمن ان الهيبه بطات به من لقاءه و النهود اليه، فبادر قتاله فاقتلوا قتالا شديدا، و صبر طاهر، و اكثر القتل فى اصحاب عبد الرحمن، و جعل عبد الرحمن يقول لأصحابه: يا معشر الأبناء، يا أبناء الملوك و الفاف السيوف، انهم العجم، و ليسوا باصحاب مطاوله و لا صبر، فاصبروا لهم فداكم ابي و أمى! و جعل يمر على رايه رايه، فيقول: اصبروا، انما صبرنا ساعه، هذا أول الصبر و الظفر و قاتل بيديه قتالا شديدا، و حمل حملات منكره ما منها حملة الا و هو يكثر فى اصحاب طاهر القتل، فلا يزول احد و لا يتزحزح ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على اصحاب علم عبد الرحمن فقتله، و زحمهم اصحاب طاهر زحمه شديده، فولوهم اكتافهم، فوضعوا فيهم السيوف، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم الى باب مدينة همدان، فأقام طاهر على باب المدينة محاصرا لهم و له، فكان عبد الرحمن يخرج فى كل يوم فيقاتل على أبواب المدينة، و يرمى اصحابه بالحجاره من فوق السور، و اشتد بهم الحصار، و تاذى بهم اهل المدينة، و تبرموا بالقتال و الحرب، و قطع طاهر عنهم الماده من كل وجه فلما رأى عبد الرحمن، و رأى اصحابه قد هلكوا و جهدوا، و تخوف ان يثب به اهل همدان ارسل الى طاهر فسأله

الامان له و لمن معه، فأمنه طاهر و وفى له، و اعتزل عبد الرحمن فيمن كان استامن معه من اصحابه و اصحاب يحيى بن على.

تسميه طاهر بن الحسين ذا اليمينين

و فى هذه السنه سمي طاهر بن الحسين ذا اليمينين. ذكر الخبر عن ذلك: قد مضى الخبر عن السبب الذى من اجله سمي بذلك، و نذكر الذى سماه بذلك. ذكر ان طاهرا لما هزم جيش على بن عيسى بن ماهان، و قتل على بن عيسى، كتب الى الفضل بن سهل: اطال الله بقاءك، و كبت اعدائك، و جعل من يشنوك فداك! كتبت إليك و راس على بن عيسى فى حجرى، و خاتمه فى يدي، و الحمد لله رب العالمين فنهض الفضل، فسلم على المأمون بامير المؤمنين، فامد المأمون طاهر بن الحسين بالرجال و القواد، و سماه ذا اليمينين، و صاحب جبل الدين، و رفع من كان معه فى دون الثمانين الى الثمانين.

ظهور السفينانى بالشام

و فى هذه السنه ظهر بالشام السفينانى على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاويه، فدعا الى نفسه، و ذلك فى ذى الحجه منها، فطرد عنها سليمان بن ابي جعفر بعد حصره اياه بدمشق- و كان عامل محمد عليها- فلم يفلت منه الا بعد الياس، فوجه اليه محمد المخلوع الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، فلم ينفذ اليه، و لكنه لما صار الى الرقه اقام بها.

طرد طاهر عمال الامين عن قزوين و كور الجبال

و فى هذه السنه طرد طاهر عمال محمد عن قزوين و سائر كور الجبال. ذكر الخبر عن سبب لك: ذكر على بن عبد الله بن صالح ان طاهرا لما توجه الى عبد الرحمن

الابناوى بهمدان، تخوف ان يشب به كثير بن قادره- و هو بقزوين عامل من عمال محمد- فى جيش كثيف ان هو خلفه وراء ظهره، فلما قرب طاهر من همدان امر اصحابه بالنزول فنزلوا ثم ركب فى الف فارس و الف راجل، ثم قصد قصد كثير بن قادره، فلما قرب منه هرب كثير و اصحابه، و اخلى قزوين، و جعل طاهر فيها جندا كثيفا، و ولاها رجلا من اصحابه، و امر ان يحارب من اراد دخولها من اصحاب عبد الرحمن الابناوى و غيرهم.

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى

و فى هذه السنه قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوى باسداباذ. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عبد الرحمن بن صالح ان محمدا المخلوع لما وجه عبد الرحمن الابناوى الى همدان، اتبعه بابنى الحرشى: عبد الله و احمد، فى خيل عظيمه من اهل بغداد، و امرهما ان ينزلا قصر اللصوص، و ان يسمعا و يطيعا لعبد الرحمن، و يكونا مددا له ان احتاج الى عونهما فلما خرج عبد الرحمن الى طاهر فى الامان اقام عبد الرحمن يرى طاهرا و اصحابه انه له مسالم، راض بعهودهم و ايمانهم، ثم اغترهم و هم آمنون فركب فى اصحابه، فلم يشعر طاهر و اصحابه حتى هجموا عليهم، فوضعوا فيهم السيوف، فثبت لهم رجاله اصحاب طاهر بالسيوف و التراس و الشباب، و جثوا على الركب، فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال، و دافعهم الرجال الى ان أخذت الفرسان عدتها و أهبتها، و صدقوهم القتال، فاقتتلوا قتالا منكرا، حتى تقطعت السيوف، و تقصفت الرماح ثم ان اصحاب عبد الرحمن هربوا، و ترجل هو فى ناس من اصحابه، فقاتل حتى قتل، فجعل اصحابه يقولون له: قد امكنك الهرب فاهرب، فان القوم قد كلوا من القتال، و أتعبتهم الحرب، و ليس بهم حراك و لا قوه على الطلب، فيقول: لا- ارجع ابدا، و لا يرى امير المؤمنين وجهى منهزما و قتل من اصحابه مقتله عظيمه، و استبيح عسكره، و انتهى من افلت من اصحابه الى عسكر عبد الله و احمد ابني الحرشى، فدخلهم الوهن و الفشل، و امتلأت

قلوبهم خوفا و رعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شىء من غير ان يلقاهم احد، حتى صاروا الى بغداد، و اقبل طاهر و قد خلت له البلاد، يجوز بلده بلده، و كوره و كوره، حتى نزل بقرية من قرى حلوان يقال لها شلاشان، فخذق بها، و حصن عسكره، و جمع اليه اصحابه و قال رجل من الأبناء يرثى عبد الرحمن الابناوى: الا انما تبكى العيون لفارس نفى العار عنه بالمناسل و القنا تجلى غبار الموت عن صحن وجهه و قد احرز العليا من المجد و اقتنى فتي لا- يبالى ان دنا من مروءه أصاب مصون النفس او ضيع الغنى يقيم لا-طراف الذوابل سوقها و لا- يرهب الموت المتاح إذا دنا و كان العامل فى هذه السنه على مكه و المدينه من قبل محمد بن هارون داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و هو الذى حج بالناس فى هذه السنه و سنتين قبلها و ذلك سنه ثلاث و تسعين و مائه، و اربع و تسعين و مائه. و على الكوفه العباس بن موسى الهادى من قبل محمد. و على البصره منصور بن المهدي من قبل محمد. و بخراسان المأمون، و ببغداد اخوه محمد.

ثم دخلت

سنة ست و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر توجيه الامين الجيوش لحرب طاهر بن الحسين

فمما كان من ذلك حبس محمد بن هارون اسد بن يزيد بن مزيد، و توجيهه احمد بن مزيد و عبد الله بن حميد بن قحطبه الى حلوان لحرب طاهر. ذكر الخبر عن سبب حبسه و توجيهه من ذكرت: ذكر عن عبد الرحمن بن وثاب ان اسد بن يزيد بن مزيد حدثه، ان الفضل بن الربيع بعث اليه بعد مقتل عبد الرحمن الابناوى قال: فأتيته، فلما دخلت عليه وجدته قاعدا في صحن داره، و في يده رقعه قد قرأها، و احمرت عيناه، و اشتد غضبه، و هو يقول: ينام نوم الظربان، و يتبته انتباه الذئب، همه بطنه، يخاتل الرعاء و الكلاب ترصده. لا يفكر في زوال نعمه، و لا يروى في إمضاء راي و لا مكيدة، قد الهاه كاسه، و شغله قدحه، فهو يجرى في لهوه، و الأيام توضع في هلاكه، قد شمر عبد الله له عن ساقه، و فوق له اصوب اسهمه، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ، و الموت القاصد، قد عبي له المنايا على متون الخيل، و ناط له البلاء في اسنه الرماح و سفار السيوف ثم استرجع، و تمثل بشعر البعيث: و مجدوله جدل العنان خريده لها شعر جعد و وجه مقسم

و ثغر نقى اللون عذب مذاقه تضىء لها الظلماء ساعه تبسم

و ثديان كالحقين، و البطن ضامر خميص، و جهم ناره تتضرم

لهوت بها ليل التمام ابن خالد و أنت بمرور الروذ غيظا تجرم

ص: ٤١٨

أظل اناغيها و تحت ابن خالد اميه نهد المركلين عثمثم

طواها طراد الخيل فى كل غاره لها عارض فيه الأسنه ترزم

يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصبح لا يتلثم

فيصبح من طول الطراد، و جسمه نحيل و اضحى فى النعيم اصمصم

أباكرها صهباء كالمسك ريحها لها ارج فى دنها حين ترشم

فشتان ما بينى و بين ابن خالد اميه فى الرزق الذى الله قاسم

ثم التفت الى فقال: يا أبا الحارث، انا و إياك نجرى الى غايه، ان قصرنا عنها ذمنا، و ان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا، و انما نحن شعب من اصل، ان قوى قويننا، و ان ضعف ضعفنا، ان هذا قد القى بيده إلقاء الامه الوكعاء، يشاور النساء، و يعتزم على الرؤيا، و قد امكن مسامعه من اهل اللهو و الجساره، فهم يعدونه الظفر، و يمنونه عقب الأيام، و الهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل، و قد خشيت و الله ان نهلك بهلاكه، و نعطب بعطبه، و أنت فارس العرب و ابن فارسها، قد فزع إليك فى لقاء هذا الرجل و اطمعه فيما قبلك امران، اما أحدهما فصدق طاعتك و فضل نصيحتك، و الثانى يمن نقيبتك و شده بأسك، و قد أمرنى ازاحه علتك و بسط يدك فيما احببت، غير ان الاقتصاد راس النصيحه و مفتاح اليمن و البركه، فانجز حوائجك، و عجل المبادره الى عدوك، فانى أرجو ان يوليئك الله شرف هذا الفتح، و يلم بك شعث هذه الخلافه و الدوله فقلت: انا لطاعه امير المؤمنين - اعزه الله - و طاعتك مقدم، و لكل ما ادخل الوهن و النذل على عدوه و عدوك حريص، غير ان المحارب لا يعمل بالغرور، و لا يفتتح امره بالتقصير و الخلل، و انما ملاك المحارب الجنود، و ملاك الجنود المال، و قد ملا امير المؤمنين اعزه الله أيدى من شهد العسكر من جنوده، و تابع لهم الأرزاق الداره و الصلات و الفوائد

الجزيله، فان سرت باصحابى و قلوبهم متطلعه الى من خلفهم من إخوانهم لم انتفع بهم فى لقاء من امامى، و قد فضل اهل السلم على اهل الحرب، و جاز باهل الدعه منازل اهل النصب و المشقه، و الذى اسال ان يؤمر لأصحابى برزق سنه، و يحمل معهم ارزاق سنه، و يخص من لا خاصه له منهم من اهل الغناء و البلاء، و ابدل من فيهم من الزمنى و الضعفاء، و احمل الف رجل ممن معى على الخيل، و لا اسال عن محاسبه ما افتتحت من المدن و الكور. فقال: قد اشتطت، و لا بد من مناظره امير المؤمنين ثم ركب و ركبت معه، فدخل قبلى على محمد، و اذن لى فدخلت، فما كان بينى و بينه الا كلمتان حتى غضب و امر بحبسى. و ذكر عن بعض خاصه محمد ان أسدا قال لمحمد: ادفع الى ولدى عبد الله المأمون حتى يكونا اسيرين فى يدي، فان أعطاني الطاعه، و القى الى بيده، و الا- عملت فيهما بحكمى، و انفذت فيهما امرى فقال: أنت اعرابى مجنون، ادعوك الى ولاء اعنه العرب و العجم، و أطعمك خراج كور الجبال الى خراسان، و ارفع منزلتك عن نظرائك من أبناء القواد و الملوك، و تدعوننى الى قتل ولدى، و سفك دماء اهل بيتى! ان هذا للخرق و التخليط و كان بيغداد ابنان لعبد الله المأمون ٣، و هما مع أمهما أم عيسى ابنه موسى الهادى، نزولا فى قصر المأمون بغداد، فلما ظفر المأمون ببغداد خرجا اليه مع أمهما الى خراسان، فلم يزالا بها حتى قدموا ببغداد، و هما اكبر ولده. و ذكر زياد بن على، قال: لما غضب محمد على اسد بن يزيد، و امر بحبسه، قال: هل فى اهل بيت هذا من يقوم مقامه، فانى اكره ان استفسدهم مع سابقتهم و ما تقدم من طاعتهم و نصيحتهم؟ قالوا: نعم، فيهم احمد بن مزيد، و هو احسنهم طريقه، و أصحابهم نيه فى الطاعه، و له مع هذا باس و نجده و بصر بسياسه الجنود و لقاء الحروب، فانفذ اليه محمد بريدا يأمره بالقدوم عليه، فذكر بكر بن احمد، قال: كان احمد

متوجها الى قريه تدعى اسحاقيه، و معه نفر من اهل بيته و مواليه و حشمه، فلما جاوز نهر ابان سمع صوت برید فی جوف الليل، فقال: ان هذا لعجيب، برید فی مثل هذه الساعه و فی مثل هذا الموضع! ان هذا الأمر لعجيب ثم لم يلبث البرید ان وقف، و نادى الملاح: هل معك احمد ابن مزید؟ قال: نعم، فنزل فدفع اليه كتاب محمد، فقرأه ثم قال: انى قد بلغت ضيعتى، و انما بينى و بينها ميل، فدعنى اقعها وقعه فامر فيها بما ارید ثم اغدو معك، فقال: لا، ان امير المؤمنين أمرنى الا انظرک و لا ارفهک، و ان اشخصک اى ساعه صادفتک فيها، من ليل او نهار. فانصرف معه حتى اتى الكوفه، فأقام بها يوما حتى تجمل و أخذ اهبة السفر، ثم مضى الى محمد. فذكر عن احمد، قال: لما دخلت بغداد، بدأت بالفضل بن الربيع، فقلت: اسلم عليه، و استعين بمنزلته و محضره عند محمد، فلما اذن لى دخلت عليه، و إذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبه، و هو يریده على الشخوص الى طاهر، و عبد الله يشتم عليه فى طلب المال و الاكثار من الرجال، فلما رآنى رحب بى و أخذ ييدى، و رفعنى حتى صيرنى معه على صدر المجلس، و اقبل على عبد الله يداعبه و يمازحه، فتبسم فى وجهه، ثم قال: انا وجدنا لكم إذ رث حبلکم من آل شيان اما دونکم و أبا

الاكثرون إذا عد الحصى عددا و الاقربون إلينا منكم نسبا

فقال عبد الله: انهم كذلك، و ان منهم لسد الخلل و نكاء العدو، و دفع معره اهل المعصيه عن اهل الطاعه ثم اقبل على الفضل، فقال: ان امير المؤمنين اجرى ذكرك، فوصفتك له بحسن الطاعه و فضل النصيحه و الشده على اهل المعصيه، و التقدم بالرأى، فأحب اصطناعك و التثويه باسمك، و ان يرفعك الى منزله لم يبلغها احد من اهل بيتك و التفت الى خادمه، فقال: يا سراج، مر دوابى، فلم البث ان اسرج له، فمضى و مضيت معه، حتى دخلنا على محمد و هو فى صحن داره، له ساج، فلم يزل يأمرنى بالدنو حتى كدت

ص: ٤٢١

الاصقه، فقال: انه قد كثر على تخليط ابن أخيك و تنكره، و طال خلافه على حتى أوحشنى ذلك منه، و ولد فى قلبى التهمه له، و سيرنى لسوء المذهب و خبث الطاعه الى ان تناولته من الأدب و الحبس بما لم أحب ان أكون اتناوله به، و قد وصفت لى بخير، و نسبت الى جميل، فاحببت ان ارفع قدرك، و اعلى منزلتك، و اقدمك على اهل بيتك، و ان اوليك جهاد هذه الفئه الباغيه الناكثه، و اعرضك للأجر و الثواب فى قتالهم و لقاءهم، فانظر كيف تكون، و صحح نيتك، و اعن امير المؤمنين على اصطناعك، و سره فى عدوه ينعم سرورك و تشريفك فقلت: سابدل فى طاعه امير المؤمنين اعزه الله مهجتى، و ابلغ فى جهاد عدوه افضل ما امله عندى، و رجاه من غنائى و كفايتى، ان شاء الله فقال: يا فضل، قال: لبيك يا امير المؤمنين! قال: ادفع اليه دفاتر اصحاب اسد، و اضمم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيره و الاعراب، و قال: اكمش على امرك، و عجل المسير اليه فخرجت فانتخبت الرجال و اعترضت الدفاتر، فبلغت عدده من صححت اسمه عشرين الف رجل ثم توجهت بهم الى حلوان. و ذكر ان احمد بن مزيد لما اراد الشخوص دخل على محمد، فقال: أوصنى اكرم الله امير المؤمنين! فقال: اوصيك بخصال عدده: إياك و البغى، فانه عقال النصر، و لا تقدم رجلا الا باستخاره، و لا تشهر سيفا الا بعد اعدار، و مهما قدرت باللين فلا تتعده الى الخرق و الشره، و احسن صحابه من معك من الجند، و طالعنى باخبارك فى كل يوم، و لا تخاطر بنفسك طلب الزلفه عندى، و لا تستقها فيما تتخوف رجوعه على، و كن لعبد الله أخوا مصافيا، و قرينا برا، و احسن مجامعته و صحبته و معاشرته، و لا تخذله ان استنصرك، و لا تبطئ عنه إذا استصرحك، و لتكن أيديكما واحده، و كلمتكما متفقه ثم قال: سل حوائجك، و عجل السراح الى عدوك فدعا له احمد، و قال: يا امير المؤمنين، كثر لى الدعاء و لا تقبل فى قول باغ، و لا ترفضنى قبل المعرفه بموضع قدمى لك، و لا تنقض على ما استجمع من راي، و من على بالصفح عن ابن أخى، قال: ذلك لك ثم بعث الى اسد فحل قيوده و خلى

سبيله، فقال ابو الأسد الشيباني فى ذلك يمدح احمد و يذكر حاله و منزلته. ليهن أبا العباس راي امامه و ما عنده منه القضا
بمزيد

دعاه امير المؤمنين الى التى يقصر عنها ظل كل عميد

فبادرها بالرأى و الحزم و الحجى و راي ابى العباس راي سديد

نهضت بما أعياء الرجال بحمله و أنت بسعد حاضر و سعيد

رددت بها للرائدين اعزهم و مثلك والى طارفا بتليد

كفى أسدا ضيق الكبول و كربها و كان عليه عاطفا كيزيد

و حصله فيها كليث غضنفر ابى اشبل عبل الذراع مديد

و ذكر يزيد بن الحارث ان محمدا وجه احمد بن مزيد فى عشرين الف رجل من الاعراب، و عبد الله بن حميد بن قحطبه فى
عشرين الف رجل من الأبناء، و امرهما ان ينزلا حلوان، و يدفعا طاهرا و اصحابه عنها، و ان اقام طاهر بشلاشان ان يتوجها اليه فى
أصحابهما حتى يدفعا، و ينصبا له الحرب، و تقدم إليهما فى اجتماع الكلمه و التواد و التحاب على الطاعه، فتوجها حتى نزلا
قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين، و اقام طاهر بموضعه، و خندق عليه و على اصحابه، و دس الجواسيس و العيون الى
عسكريهما، فكانوا يأتونهم بالاراجيف، و يخبرونهم ان محمدا قد وضع العطاء لأصحابه، و قد امر لهم من الأرزاق بكذا و كذا، و
لم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف و الشغب بينهم حتى اختلفوا، و انتقض امرهم، و قاتل بعضهم بعضا، فاخلوا خانقين، و رجعوا
عنها من غير ان يلحقوا طاهرا، و يكون بينهم و بينه قتال و تقدم طاهر حتى نزل حلوان، فلما دخل طاهر حلوان لم يلبث الا يسيرا
حتى أتاه هرثمه ابن اعين بكتاب المأمون و الفضل بن سهل، يأمرانه بتسليم ما حوى من المدين و الكور اليه، و التوجه الى
الاهواز، فسلم ذلك اليه، و اقام هرثمه بحلوان فحصنها و وضع مسالحه و مراصده فى طرقها و جبالها، و توجه طاهر الى الاهواز

ذكر رفع منزله الفضل بن سهل عند المأمون

و في هذه السنه رفع المأمون منزله الفضل بن سهل و قدره. ذكر الخبر عما كان من المأمون اليه في ذلك: ذكر ان المأمون لما انتهى اليه الخبر عن قتل طاهر علي بن عيسى و استيلائه على عسكره و تسميته اياه امير المؤمنين، و سلم الفضل بن سهل عليه بذلك، و صح عنده الخبر عن قتل طاهر عبد الرحمن بن جبله الابناوى و غلبته على عسكره، دعا الفضل بن سهل، فعقد له في رجب من هذه السنه على المشرق، من جبل همدان الى جبل سقينان و التبت طولاً، و من بحر فارس و الهند الى بحر الديلم و جرجان عرضاً، و جعل عمالته ثلاثه آلاف الف درهم، و عقد له لواء على سنان ذى شعبتين، و اعطاه علماً، و سماه ذا الرياستين، فذكر بعضهم انه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفضه من جانب: رياسه الحرب، و من الجانب الآخر: رياسه التدبير فحمل اللواء على بن هشام، و حمل العلم نعيم بن حازم، و ولى الحسن بن سهل ديوان الخراج .

ذكر خبر ولايه عبد الملك بن صالح على الشام

و في هذه السنه ولى محمد بن هارون عبد الملك بن صالح بن علي على الشام و امره بالخروج إليها، و فرض له من رجالها جنوداً يقاتل بها طاهراً و هرثمه. ذكر الخبر عن سبب توليته ذلك: ذكر داود بن سليمان ان طاهراً لما قوى و استعلى امره، و هزم من هزم من قواد محمد و جيوشه، دخل عبد الملك بن صالح على محمد- و كان عبد الملك محبوساً في حبس الرشيد، فلما توفي الرشيد، و افضى الأمر الى محمد امر

بتخليه سبيله، و ذلك فى ذى القعدة سنه تسع و ثلاثين و مائه، فكان عبد الملك يشكر ذلك لمحمد، و يوجب به على نفسه طاعته و نصيحتة - فقال: يا امير المؤمنين، انى ارى الناس قد طمعوا فيك و اهل العسكرين قد اعتمدوا ذلك، و قد بذلت سماحتك، فان اتممت على امرك افسدتهم و ابطرتهم، و ان كفت امرك عن العطاء و البذل اسخطتهم و أغضببتهم، و ليس تملك الجنود بالإمساك، و لا يبقى ثبوت الأموال على الانفاق و السرف، و مع هذا فان جندك قد رعبتهم الهزائم، و نهكتهم و اضعفتهم الحرب و الوقائع، و امتلأت قلوبهم هيبه لعدوهم، و نكولا عن لقائهم و مناهضتهم، فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم، و هزم بقوه نيته ضعف نصائحهم و نياتهم، و اهل الشام قوم قد ضرستهم الحروب، و ادبتهم الشدائد، و جلهم منقاد الى، مسارع الى طاعتي، فان وجهنى امير المؤمنين اتخذت له منهم جندا تعظم نكايتهم فى عدوه، و يؤيد الله بهم أولياءه و اهل طاعته فقال محمد: فانى موليك امرهم، و مقويك بما سالت من مال و عدو، فعجل الشخصوص الى ما هنالك، فاعمل عملا يظهر اثره، و يحمد بركته برأيك و نظرك فيه ان شاء الله فولاه الشام و الجزيره، و استحثة بالخروج استحاثا شديدا، و وجه معه كنفاء من الجند و الأبناء و فى هذه السنه سار عبد الملك بن صالح الى الشام، فلما بلغ الرقه اقام بها. و انفذ رسله و كتبه الى رؤساء اجناد اهل الشام بجمع الرجال بها، و امداد محمد بهم لحرب طاهر. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى سبب توجيه محمد اياه لذلك، فذكر داود بن سليمان انه لما قدم عبد الملك الرقه، انفذ رسله، و كتب الى رؤساء اجناد الشام و وجوه الجزيره، فلم يبق احد ممن يرجى و يذكر بأسه و غناؤه الا - وعدة و بسط له فى امله و امنيته، فقدموا عليه رئيسا بعد رئيس، و جماعه بعد جماعه، فكان لا يدخل عليه احد الا اجازة و خلع عليه و حملة، فأتاه اهل الشام: الزواويل و الاعراب من كل فج، و اجتمعوا عنده حتى كثروا ثم ان

بعض جند اهل خراسان نظر الى دابه كانت أخذت منه في وقعه سليمان بن ابي جعفر تحت بعض الزواويل، فتعلق بها، فجرى الأمر بينهما الى ان اختلفا، واجتمعت جماعه من الزواويل و الجند، فتلا-حموا، و اعان كل فريق منهم صاحبه، و تلا-طموا و تضاربوا بالأيدى، و مشى بعض الأبناء الى بعض، فاجتمعوا الى محمد بن ابي خالد، فقالوا: أنت شيخنا و فارسنا، و قد ركب الزواويل منا ما قد بلغك، فاجمع امرنا و الا استذلونا، و طمعوا فينا، و ركبوا بمثل هذا فى كل يوم فقال: ما كنت لادخل فى شغب، و لا- اشاهدكم على مثل الحاله فاستعد الأبناء و تهيئوا، و أتوا الزواويل و هم غارون، فوضعوا فيهم السيوف، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و ذبحوهم فى رحالهم، و تنادى الزواويل، فركبوا خيولهم، و لبسوا أسلحتهم، و نشبت الحرب بينهم و بلغ ذلك عبد الملك بن صالح، فوجه اليهم رسولا- يأمرهم بالكف و وضع السلاح، فرموه بالحجاره، و اقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا، و اكثر الأبناء القتل فى الزواويل، فاخبر عبد الملك بكثره من قتل-و كان مريضا مدنفا-فضرب بيده على يد، ثم قال: وا ذلاه! تستضام العرب فى دارها و محلها و بلادها! فغضب من كان امسك عن الشر من الأبناء، و تفاقم الأمر فيما بينهم، و قام بأمر الأبناء الحسين بن على بن عيسى بن ماهان، و اصبح الزواويل، فاجتمعوا بالرقه، و اجتمع الأبناء و اهل خراسان بالرافقه، و قام رجل من اهل حمص، فقال: يا اهل حمص، الهرب اهون من العطب، و الموت اهون من الذل، انكم بعدتم عن بلادكم، و خرجتم من اقاليمكم، ترجون الكثره بعد القله و العزه بعد الذله! الا- و فى الشر وقعتم، و الى حومه الموت انختم ان المنايا فى شوارب المسوده و قلائسهم النفير النفير، قبل ان ينقطع السبيل، و ينزل الأمر الجليل، و يفوت المطلب، و يعسر المذهب، و يبعد العمل، و يقترب الأجل! و قام رجل من كلب فى غرز ناقته، ثم قال: شؤبوب حرب خاب من يصلهاها قد شرعت فرسانها قناها

ثم قال: يا معشر كلب، انها الرايه السوداء، و الله ما ولت و لا عدلت و لا ذل ناصرها، و لا ضعف وليها، و انكم لتعرفون مواقع سيوف اهل خراسان في رقابكم، و آثار اسنتهم في صدوركم اعتزلوا الشر قبل ان يعظم، و تخطوه قبل ان يضطرم شامكم شامكم، داركم داركم! الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري الا و اني راجع، فمن اراد الانصراف فليصرف معي. ثم سار و سار معه عامه اهل الشام، و اقبلت الزواويل حتى أضرموا ما كان التجار جمعوا من الأعلاف بالنار، و اقام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان مع جماعه اهل خراسان و الأبناء علي باب الرافقه تخوفا لطوق بن مالك. فاتي طوقا رجل من بني تغلب، فقال: الا ترى ما لقيت العرب من هؤلاء! انهض فان مثلك لا يقعد عن هذا الأمر، قد مد اهل الجزيره اعينهم إليك، و أملوا عونك و نصرك فقال: و الله ما انا من قيسها و لا يمنها، و لا كنت في أول هذا الأمر لاشهد آخره، و اني لأشد إبقاء على قومي، و انظر لعشيرتي من ان اعرضهم للهلاك بسبب هؤلاء السفهاء من الجند و جهال قيس، و ما اري السلامه الا في الاعتزال و اقبل نصر بن شيبث في الزواويل على فرس كميث أغر، عليه دراعه سوداء قد ربطها خلف ظهره، و في يده رمح و ترس، و هو يقول: فرسان قيس اصمدن للموت لا ترهبنى عن لقاء الفوت

دعى التمنى بعسى وليت

. ثم حمل هو و اصحابه، فقاتل قتالا شديدا، فصبر لهم الجند، و كثر القتل في الزواويل، و حملت الأبناء حملات، في كلها يقتلون و يجرحون، و كان اكثر القتل و البلاء في تلك الدفعه لكثير بن قادره و ابي الفيل و داود بن موسى ابن عيسى الخراساني، و انهزمت الزواويل، و كان علي حاميتهم يومئذ نصر ابن شيبث و عمرو السلمى و العباس بن زفر

و توفي في هذه السنه عبد الملك بن صالح .

ذكر خلع الامين و المبايعه للمأمون

و في هذه السنه خلع محمد بن هارون، و أخذت عليه البيعه لأخيه عبد الله المأمون ببغداد. و فيها حبس محمد بن هارون في قصر ابي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر. ابن ابي جعفر. ذكر الخبر عن سبب خلعته: ذكر عن داود بن سليمان ان عبد الملك بن صالح لما توفي بالرقه، نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند، فصير الرجاله في السفن و الفرسان على الظهر و وصلهم، و قوى ضعفاءهم، ثم حملهم حتى اخرجهم من بلاد الجزيره، و ذلك في سنه ست و تسعين و مائه. و ذكر احمد بن عبد الله، انه كان فيمن شهد مع عبد الملك الجزيره لما انصرف بهم الحسين بن علي، و ذلك في رجب من سنه ست و تسعين و مائه و ذكر انه تلقاه الأبناء و اهل بغداد بالتكرمه و التعظيم، و ضربوا له القباب، و استقبله القواد و الرؤساء و الاشراف، و دخل منزله في افضل كرامه و احسن هيئه، فلما كان في جوف الليل بعث اليه محمد يأمره بالركوب اليه، فقال للرسول: و الله ما انا بمغن و لا بمسامر و لا مضحك، و لا وليت له عملا، و لا جرى له على يدي مال، فلأى شىء يريدنى في هذه الساعه! انصرف، فإذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله. فانصرف الرسول، و اصبح الحسين فوافى باب الجسر، و اجتمع اليه الناس، فامر باغلاق الباب الذى يخرج منه الى قصر عبد الله بن علي و باب سوق يحيى، و قال: يا معشر الأبناء، ان خلافه الله لا تجاور بالبطر، و نعمه

ص: ٤٢٨

لا تستصحب بالتجبر والتكبر، و ان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم، و ينكث بيعتكم، و يفرق جمعكم، و ينقل عزكم الى غيركم، و هو صاحب الزواويل بالأمس، و بالله ان طالت به مده و راجعه من امره قوه، ليرجعن و بال ذلك عليكم، و ليعرفن ضرره و مكروهه فى دولتكم و دعوتكم، فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم، و ضعوا عزه قبل ان يضع عزكم، فو الله لا ينصره منكم ناصر الا- خذل، و لا يمنعه مانع الا قتل، و ما عند الله لأحد هواده، و لا يراقب على الاستخفاف بعهوده و الحنث بإيمانه ثم امر الناس بعبور الجسر فعبروا، حتى صاروا الى سكه باب خراسان، و اجتمعت الحريه و اهل الارباض مما يلى باب الشام، و باب الأنبار و شط الصراه مما يلى باب الكوفه. و تسرعت خيول من خيول محمد من الاعراب و غيرهم الى الحسين بن على، فاقتتلوا قتالا شديدا مليا من النهار، و امر الحسين من كان معه من قواده و خاصه اصحابه بالتزول فنزلوا اليهم بالسيوف و الرماح، و صدقوهم القتال، و كشفوهم حتى تفرقوا عن باب الخلد. قال: فخلع الحسين بن على محمدا يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه، و أخذ البيعه لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين الى الليل، و غدا الى محمد يوم الثلاثاء، فوثب بعد الوقعه التى كانت بين الحسين و بين اصحاب محمد العباس بن موسى بن عيسى الهاشمى على محمد، و دخل عليه فاخرجه من قصر الخلد الى قصر ابى جعفر، فحبسه هناك الى صلاه الظهر، ثم وثب العباس بن موسى بن عيسى على أم جعفر فأمرها بالخروج من قصرها الى مدينه ابى جعفر، فابت، فدعا لها بكرسى، و امرها بالجلوس فيه، فقنعها بالسوط و ساءها، و اغلظ لها القول، فجلست فيه، ثم امر بها فادخلت المدينه مع ابنها و ولدها فلما اصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن على الأرزاق و ماج الناس بعضهم فى بعض، و قام محمد بن ابى خالد بباب الشام، فقال: ايها الناس، و الله ما ادرى باى سبب يتأمر الحسين بن على علينا، و يتولى هذا الأمر دوننا! ما هو بأكبرنا سنا، و لا أكرمنا حسبا، و لا أعظمنا منزله، و ان فينا من لا يرضى بالدينه، و لا يقاد بالمخادعه،

و انى أولكم نقض عهده، و اظهر التغيير عليه، و الانكار لفعله، فمن كان رايه رأى فليعتزل معى. و قام اسد الحربى، فقال: يا معشر الحربيه، هذا يوم له ما بعده، انكم قد نمتم و طال نومكم، و تاخرتم فقدم عليكم غيركم، و قد ذهب اقوام بذكر خلع محمد و اسره، فاذهبوا بذكر فكه و اطلاقه. فاقبل شيخ كبير من أبناء الكفايه على فرس، فصاح بالناس: اسكتوا، فسكتوا، فقال: ايها الناس، هل تعتدون على محمد بقطع منه لارزاقكم؟ قالوا: لا، قال: فهل قصر بأحد منكم او من رؤسائكم و كبرائكم؟ قالوا: ما علمنا، قال: فهل عزل أحدا من قوادكم؟ قالوا: معاذ الله ان يكون فعل ذلك! قال: فما بالكم خذلتموه و اعتنم عدوه على اضطهاده و اسره! اما و الله ما قتل قوم خليفتم قط الا سلب الله عليهم السيف القاتل، و الحتف الجارف، انهضوا الى خليفتم و ادفعوا عنه، و قاتلوا من اراد خلعه و الفتك به. و نهضت الحربيه، و نهض معهم عامه اهل الارياض فى المشهرات و العده الحسنه فقاتلوا الحسين بن على و اصحابه قتالا شديدا منذ ارتفاع النهار الى انكسار الشمس، و أكثروا فى اصحابه الجراح، و اسر الحسين بن على، و دخل اسد الحربى على محمد، فكسر قيوده و أقعده فى مجلس الخلافه، فنظر محمد الى قوم ليس عليهم لباس الحرب و الجند، و لا عليهم سلاح، فأمرهم فأخذوا من السلاح الذى فى الخزائن حاجتهم و وعدهم و مناهم، و انتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحا كثيرا و متاعا من خز و غير ذلك، و اتى بالحسين بن على، فلامه محمد على خلافه و قال له: ا لم اقدم اباك على الناس، و اوله اعنه الخيل و املا يده من الأموال، و اشرف اقداركم فى اهل خراسان، و ارفع منازلكم على غيركم من القواد! قال: بلى، قال: فما الذى استحققت به منك ان تخلع طاعتى، و تؤلب الناس على، و تندبهم الى قتالى! قال: الثقة بعفو امير المؤمنين و حسن الظن بصفحه و تفضله قال: فان امير المؤمنين قد فعل ذلك بك، و ولاك الطلب بثارك، و من قتل من اهل بيتك ثم دعا له بخلعه فخلعها

عليه، و حملہ علی مراكب، و امرہ بالمسير الى حلوان، و ولاء ما وراء بابه. و ذكر عن عثمان بن سعيد الطائي، قال: كانت لي من الحسين بن علي ناحيه خاصه، فلما رضى عنه محمد، و رد اليه قيادته و منزلته، عبرت اليه مع المهثين، فوجدته واقفا بباب الجسر، فهناته و دعوت له، ثم قلت له: انك قد اصبحت سيد العسكرين، و ثقه امير المؤمنين، فاشكر العفو و الإقاله، ثم داعبته و مازحته، ثم انشأت اقول: هم قتلوه حين تم تمامه و صار معزا بالندی و التمجيد

أغر كان البدر سنه و وجهه إذا جاء يمشى فى الحديد المسرد

إذا جشأت نفس الجبان و هللت مضى قدما بالمشرفى المهند

حليم لدى النادى جهول لدى الوغى عكور على الأعداء قليل التزید

فتارك ادركه من القوم انهم رموك على عمد بشنعا مزند

فضحكك، ثم قال: ما أحرصنى على ذاك ان ساعدنى عمر، و أيدت بفتح و نصر ثم وقف على باب الجسر، و هرب فى نفر من خدمه و مواليه، فنادى محمد فى الناس، فركبوا فى طلبه، فأدركوه بمسجد كوثر، فلما بصر بالخيل نزل و قيد فرسه، و صلى ركعتين و تحرم، ثم لقيهم فحمل عليهم حملات فى محلها يهزمهم و يقتل فيهم ثم ان فرسه عثر به و سقط، و ابتدره الناس طعنا و ضربا و أخذوا راسه، و فى ذلك يقول على بن جبهه- و قيل الخريمى: الا قاتل الله الالى كفروا به و فازوا برأس الهرثمى حسين

لقد أوردوا منه قناه صليبه بشطب يمانى و رمح ردينى

رجا فى خلاف الحق عزا و امره فالبسه التأميل خف حنين

و قيل: ان محمدا لما صفح عن الحسين استوزره و دفع اليه خاتمه. و قتل الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان للنصف من رجب من هذه

ص: ٤٣١

السنه فى مسجد كوثر، و هو على فرسخ من بغداد فى طريق النهرين. و جدد البيعه لمحمد يوم الجمعة لست عشره خلت من رجب من هذه السنه، و كان حبس الحسين محمدا فى قصر ابى جعفر يومين. و فى الليله التى قتل فيها حسين بن على هرب الفضل بن الربيع. و فى هذه السنه توجه طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمه من حلوان الى الاهواز، فقتل عامل محمد عليها، و كان عامله عليها محمد بن يزيد المهلبى بعد تقديم طاهر جيوشا امامه إليها قبل انفصاله اليه لحربه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن يزيد المهلبى و دخول

طاهر الى الاهواز

ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: لما نزل طاهر شلاشان، وجه الحسين ابن عمر الرستمى الى الاهواز، و امره ان يسير سيرا مقتصدا، و لا يسير الا- بطلائع، و لا ينزل الا فى موضع حصين يامن فيه على اصحابه فلما توجه أتت طاهرا عيونته، فاخبروه ان محمد بن يزيد المهلبى- و كان عاملا لمحمد على الاهواز- قد توجه فى جمع عظيم يريد نزول جندى سابور- و هو حد ما بين الاهواز و الجبل- ليحمى الاهواز، و يمنع من اراد دخولها من اصحاب طاهر، و انه فى عده و قوه، فدعا طاهر عده من اصحابه، منهم محمد بن طالوت و محمد بن العلاء و العباس بن بخار اخذاه و الحارث بن هشام و داود بن موسى و هادى بن حفص، و امرهم ان يكمشوا السير حتى يتصل اولهم باخر اصحاب الحسين بن عمر الرستمى، فان احتاج الى امداد امدوه، او لقيه جيش كانوا ظهرا له. فوجه تلك الجيوش، فلم يلقهم احد حتى شارفوا الاهواز. و بلغ محمد بن يزيد خبرهم، فعرض اصحابه، و قوى ضعفاءهم، و حمل الرجاله على البغال، و اقبل حتى نزل سوق عسكر مكرم، و صير العمران و الماء وراء ظهره، و تخوف طاهر ان يعجل الى اصحابه، فامدهم بقريش بن شبل، و توجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم، و وجه الحسن بن على المامونى،

ص: ٤٣٢

و امره بمضامه قريش بن شبل و الحسين بن عمر الرستمي، و سارت تلك العساكر حتى قاربوا محمد بن يزيد بعسكر مكرم، فجمع اصحابه فقال: ما ترون؟ اطاول القوم القتال و اماطلهم اللقاء، أم اناجزهم كانت لي أم علي؟ فو الله ما اري ان ارجع الى امير المؤمنين ابداء، و لا- انصرف عن الاهواز، فقالوا له: الرأى ان ترجع الى الاهواز، فتنحصن بها و تغادى طاهرا القتال و تبعث الى البصره فتفرض بها الفروض، و تستجيش من قدرت عليه و تابعك من قومك فقبل ما أشاروا عليه، و تابعه قومه، فرجع حتى صار بسوق الاهواز و امر طاهر قريش بن شبل ان يتبعه، و ان يعاجله قبل ان يتحصن بسوق الاهواز، و امر الحسن بن علي الماموني و الحسين بن عمر الرستمي ان يسيرا بعقبه، فان احتاج الى معونتهما اعاناه و مضى قريش بن شبل يقفو محمد بن يزيد، كلما ارتحل محمد بن يزيد من قريه نزلها قريش، حتى صاروا الى سوق الاهواز. و سبق محمد بن يزيد الى المدينه فدخلها، و استند الى العمران، فصيره وراء ظهره، و عبي اصحابه، و عزم على مواقعتهم، و دعا بالأموال فصبت بين يديه، و قال لأصحابه: من أحب منكم الجائزه و المنزله فليعرفنى اثره و اقبل قريش بن شبل حتى صار قريبا منه، و قال لأصحابه: الزموا مواضعكم و مصافكم، و ليكن اكثر ما قاتلتموهم و أنتم مريحون، فقاتلوهم بنشاط و قوه، فلم يبق احد من اصحابه الا- جمع بين يديه ما قدر عليه من الحجاره، فلم يعبر اليهم محمد بن يزيد، حتى اوهنوهم بالحجاره، و جرحوهم جراحات كثيره بالنشاب، و عبرت طائفه من اصحاب محمد بن يزيد، فامر قريش اصحابه ان ينزلوا اليهم فنزلوا اليهم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى رجعوا، و تراد الناس بعضهم الى بعض. و التفت محمد بن يزيد الى نفر كانوا معه من مواليه، فقال: ما رأيكم؟ قالوا: فيما ذا؟ قال: انى ارى من معى قد انهزم، و لست آمن من خذلانهم، و لا أمل رجعتهم، و قد عزمت على النزول و القتال بنفسى، حتى يقضى الله ما أحب، فمن اراد منكم الانصراف فليصرف، فو الله لان تبقوا أحب الى من ان تعطبوا و تهلكوا فقالوا: و الله ما انصفناك، إذا تكون اعتقتنا من الرق

و رفعتنا من الضعه، ثم أغنيتنا بعد القله، ثم نخذلك على هذه الحال، بل نتقدم امامك و نموت تحت ركابك، فلعن الله الدنيا و العيش بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم، و حملوا على اصحاب قريش حمله منكره، فأكثروا فيهم القتل، و شدخوهم بالحجاره و غير ذلك، و انتهى بعض اصحاب طاهر الى محمد بن يزيد، فطعنه بالرمح فصرعه، و تبادروا اليه بالضرب و الطعن حتى قتلوه، فقال بعض اهل البصره يرثيه، و يذكر مقتله: من ذاق طعم الرقاد من فرح فأننى قد أضربى سهرى

ولى فتى الرشد فافتقدت به قلبى و سمعى و غرنى بصرى

كان غياثا لدى المحول فقد ولى غمام الربيع و المطر

و فى العينى للإمام و لم يرهبه وقع المشطب الذكر

ساور ريب المنون داهيه لولا خضوع العباد للقدر

فامض حميدا فكل ذى اجل يسعى الى ما سعت بالأثر

و قال بعض المهالبه، و جرح فى تلك الوقعه جراحات كثيره و قطعت يده: فما لمت نفسى غير انى لم أطق حراكا و انى كنت بالضرب مشخنا

و لو سلمت كفاى قاتلت دونه و ضاربت عنه الطاهرى الملعنا

فتى لا يرى ان يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع و اكتنى

و ذكر عن الهيثم بن عدى، قال: لما دخل ابن ابى عيينه على طاهر فأنشده قوله: من آنسته البلاد لم يرم منها و من اوحشته لم يقم

حتى انتهى الى قوله: ما ساء ظنى الا لواحده فى الصدر محصوره عن الكلم

فتبسم طاهر، ثم قال: اما و الله لقد ساءنى من ذلك ما ساءك، و آلمنى ما آلمك، و لقد كنت كارها لما كان، غير ان الحتف واقع، و المنايا نازله،

و لا بد من قطع الأواصر و التنكر للاقارب فى تأكيد الخلافه، و القيام بحق الطاعه، فظننا انه يريد محمد بن يزيد بن حاتم. و ذكر عمر بن اسد، قال: اقام طاهر بالاهواز بعد قتله محمد بن يزيد ابن حاتم، و انفذ عماله فى كورها، و ولى على اليمامه و البحرين و عمان مما يلى الاهواز، و مما يلى عمل البصره، ثم أخذ على طريق البر متوجها الى واسط، و بها يومئذ السندى بن يحيى بن الحرشى و الهيثم خليفه خزيمه بن خازم، فجعلت المسالحو العمال تتقوض، مسلحه مسلحه، و عاملا- عاملا، كلما قرب طاهر منهم تركوا اعمالهم و هربوا عنها، حتى قرب من واسط، فنادى السندى بن يحيى و الهيثم بن شعبه فى أصحابهما، فجمعاهم إليهما، و هما بالقتال، و امر الهيثم بن شعبه صاحب مراكبه ان يسرج له دوابه، فقرب اليه فرسا، فاقبل يقسم طرفه بينها، و استقبلته عده، فرأى المراكبى التغير و الفزع فى وجهه فقال: ان اردت الهرب فعليك بها، فإنها ابسط فى الركض، و اقوى على السفر فضحك ثم قال: قرب فرس الهرب، فانه طاهر، و لا عار علينا فى الهرب منه، فتركا واسطا، و هربا عنها و دخل طاهر واسطا، و تخوف ان سبق الهيثم و السندى الى فم الصلح فيتحصنا بها فوجه محمد بن طالوت، و امره ان يبادرهما الى فم الصلح، و يمنعهما من دخولها ان أرادا ذلك، و وجه قائدا من قواده يقال له احمد بن المهلب نحو الكوفه، و عليها يومئذ العباس بن موسى الهادى، فلما بلغ العباس خير احمد بن المهلب خلع محمدا، و كتب بطاعته الى طاهر و بيعته للمأمون، و نزلت خيل طاهر فم النيل، و غلب على ما بين واسط و الكوفه، و كتب المنصور بن المهدي- و كان عاملا لمحمد على البصره- الى طاهر بطاعته، و رحل طاهر حتى نزل طرنايا، فأقام بها يومين فلم يرها موضعا للعسكر، فامر بجسر فعقد و خندق له، و انفذ كتبه بالتوليه الى العمال. و كانت بيعه المنصور بن المهدي بالبصره و بيعه العباس بن موسى الهادى

بالكوفه، وبيعه المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، وخلعهم محمدا في رجب من سنة ست و تسعين و مائه. وقيل: ان الذي كان على الكوفه حين نزل طاهر من قبل محمد الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى. ولما كتب من ذكرت الى طاهر بيعتهم للمأمون وخلعهم محمدا، اقرهم طاهر على اعمالهم، وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي مكه و المدينه، ويزيد بن جرير البجلي اليمن، ووجه الحارث بن هشام و داود ابن موسى الى قصر ابن هبيره .

ذكر خبر استيلاء طاهر على المدائن و نزوله بصرى

و فى هذه السنه أخذ طاهر بن الحسين من اصحاب محمد المدائن، ثم صار منها الى صرصر، فعقد جسرا، و مضى الى صرصر. ذكر الخبر عن سبب دخوله المدائن و مصيره الى صرصر: ذكر ان طاهرا لما وجه الى قصر ابن هبيره الحارث بن هشام و داود بن موسى، و بلغ محمدا خبر عامله بالكوفه و خلعه اياه و بيعته للمأمون، وجه محمد ابن سليمان القائد و محمد بن حماد البربرى، و امرهما ان يبيتا الحارث و داود بالقصر، فقبل لهما: ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما، و لكن اختصر الطريق الى فم الجامع، فانه موضع سوق و معسكر، فأنزلاه و بيتاهما ان أردتما ذلك، و قد قربتما منهما، فوجها الرجال من الياصريه الى فم الجامع. و بلغ الحارث و داود الخبر، فركبا فى خيل مجرد، و تهيأ للرجال، فعبرا من مخاضه فى سورا اليهم، و قد نزلوا الى جنبها، فوقعوا بهم وقعه شديده. و وجه طاهر محمد بن زياد و نصير بن الخطاب مددا للحارث و داود، فاجتمعت العساكر بالجامع، و ساروا حتى لقوا محمد بن سليمان و محمد بن حماد فيما ما بين نهر درقيط و الجامع، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم اهل بغداد، و هرب

محمد بن سليمان حتى صار الى قريه شاهي، و عبر الفرات، و أخذ على طريق البريه الى الأنبار، و رجع محمد بن حماد الى بغداد، و قال ابو يعقوب الخريمي في ذلك: هما عدوا بالنكث كي يصدعا به صفا الحق فانفضا بجمع مبدد

و افلتنا ابن البربري مضمرا من الخيل يسمو للجياد و يهتدي

و ذكر يزيد بن الحارث، ان محمد بن حماد البربري لما دخل بغداد، وجه محمد المخلوع الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي الى الكوفه، و ولاءه عليها، و ضم اليه أبا السلاسل و اياس الحرابي و جمهورا النجاري، و امره بسرعه السير، فتوجه الفضل، فلما عبر نهر عيسى عثر به فرسه، فتحول منه الى غيره و تطير، و قال: اللهم اني اسالك بركه هذا الوجه و بلغ طاهرا الخبير، فوجه محمد بن العلاء، و كتب الى الحارث بن هشام و داود بن موسى بالطاعه له، فلقى محمد بن العلاء الفضل بقريه الاعراب، فبعث اليه الفضل: اني سامع مطيع لطاهر، و انما كان مخرجي بالكيده مني لمحمد، فخل لي الطريق حتى اصير اليه، فقال له محمد: لست اعرف ما تقول و لا اقبله و لا انكره، فان اردت الأمير طاهرا فارجع وراءك، فخذ اسهل الطريق و اقصدھا، فرجع و قال محمد لأصحابه: كونوا على حذر، فاني لست آمن مكر هذا، فلم يلبث ان كبر و هو يرى ان محمد بن العلاء قد امنه، فوجده على عده و اهبه، و اقتتلوا كأشد ما يكون من القتال، و كبا بالفضل فرسه، فقاتل عنه ابو السلاسل حتى ركب، و قال: اذكر هذا الموقف لأمر المؤمنين و حمل اصحاب محمد ابن العلاء على اصحاب الفضل فهزموه، و لم يزالوا يقتلونهم الى كوثي، و اسر في تلك الوقعه اسماعيل بن محمد القرشي و جمهور النجاري، و توجه طاهر الى المدائن، و فيها جند كثير من خيول محمد، عليهم البرمكي قد تحصن بها، و المدد يأتيه في كل يوم، و الصلات و الخلع من قبل محمد فلما قرب طاهر من المدائن - و كان منها على راس فرسخين - نزل فصلى ركعتين، و سبح فاكثر التسبيح، فقال: اللهم انا نسألك نصرا كنصر ك المسلمين يوم المدائن و وجه

الحسن بن على المامونى و قريش بن شبل، و وجه الهادى بن حفص على مقدمته و سار فلما سمع اصحاب البرمكى صوت طبوله، أسرجوا الدواب، و أخذوا فى تعييتهم، و جعل من فى اوائل الناس ينضم الى أواخرهم، و أخذ البرمكى فى تسويه الصفوف، فكلما سوى صفا انتقض و اضطرب عليه امرهم، فقال: اللهم انا نعوذ بك من الخذلان، ثم التفت الى صاحب ساقته، فقال: خل سبيل الناس، فانى ارى جندا لا خير عندهم، فركب بعضهم بعضا نحو بغداد، فنزل طاهر المدائن، و قدم منها قريش بن شبل و العباس بن بخار اخذاه الى الدرزيجان، و احمد بن سعيد الحرشى و نصر بن منصور بن نصر بن مالك معسكران بنهر دياثى، فمنا اصحاب البرمكى من الجواز الى بغداد، و تقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان حيال احمد و نصر بن منصور، فسير إليهما الرجال، فلم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا، و أخذ طاهر ذات اليسار الى نهر صرصر، فعقد بها جسرا و نزلها .

ذكر خبر خلع داود بن عيسى الامين

و فى هذه السنه خلع داود بن عيسى عامل مكه و المدينه محمدا- و هو عامله يومئذ عليهما- و بايع للمأمون، و أخذ البيعه بهما على الناس له، و كتب بذلك الى طاهر و المأمون، ثم خرج بنفسه الى المأمون. ذكر الخبر عن ذلك و كيف جرى الأمر فيه: ذكر ان الامين لما افضت الخلافه اليه، بعث الى مكه و المدينه داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و عزل عامل الرشيد على مكه، و كان عامله عليها محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى، و كان اليه الصلاه بها و احداثها و القضاء بين أهلها، فعزل محمد عن ذلك كله بداود ابن عيسى، سوى القضاء فانه اقره على القضاء فأقام داود واليا على مكه و المدينه لمحمد، و اقام للناس أيضا الحج سنه ثلاث و اربع و خمس و تسعين و مائه، فلما دخلت سنه ست و تسعين و مائه، بلغه خلع عبد الله المأمون أخاه،

و ما كان فعل طاهر بقواد محمد، و قد كان محمد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع عبد الله المأمون و البيعه لابنه موسى، و بعث محمد الى الكتائب اللذين كان الرشيد كتبهما و علقهما فى الكعبة فأخذهما، فلما فعل ذلك جمع داود حجه الكعبة و القرشيين و الفقهاء و من كان شهد على ما فى الكتائب من اليهود-و كان داود احدهم-فقال داود: قد علمتم ما أخذ علينا و عليكم الرشيد من العهد و الميثاق عند بيت الله الحرام حين بايعنا لابنيه، لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم، و مع المبغى عليه على الباغى، و مع المغدور به على الغادر، فقد رأينا و رايتم ان محمدا قد بدا بالظلم و البغى و الغدر على اخويه عبد الله المأمون و القاسم المؤمن، و خلعهما و بايع لابنه الطفل، رضيع صغير لم يطم، و استخرج الشرطين من الكعبة عاصيا ظالما، فحرقهما بالنار و قد رايت خلعه، و ان اباع لعبد الله المأمون بالخلافه، إذ كان مظلوما مبغيا عليه. فقال له اهل مكه: رأينا تبع لرأيك، و نحن خالعوه معك، فوعدهم صلاه الظهره، و ارسل فى فجاج مكه صائحا يصيح: الصلاه جامعه! فلما جاء وقت صلاه الظهر-و ذلك يوم الخميس لسبع و عشرين ليله خلت من رجب سنه ست و تسعين و مائه- خرج داود بن عيسى، فصلى بالناس صلاه الظهر، و قد وضع له المنبر بين الركن و المقام، فصعد فجلس عليه، و امر بوجوه الناس و اشرافهم فقربوا من المنبر، و كان داود خطيبا فصيحا جهير الصوت، فلما اجتمع الناس قام خطيبا، فقال: الحمد لله مالك الملك، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء، بيده الخير و هو على كل شئ قديرٌ و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالدين، و ختم به النبيين، و جعله رحمه للعالمين، صلى الله عليه فى الأولين و الآخريين اما بعد يا اهل مكه، فأنتم الأصل و الفرع، و العشيره و الأسره، و الشركاء فى النعمه، الى بلدكم نفذ وفد الله، و الى قبلكم يأتى المسلمون، و قد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمه الله عليه و صلواته حين بايع لا بينه محمد و عبد الله بين أظهركم من العهد و الميثاق

لتنصرن المظلوم منهما على الظالم، و المبغى عليه على الباغى، و المغدور به على الغادر، الا و قد علمتم و علمنا ان محمد بن هارون قد بدا بالظلم و البغى و الغدر، و خالف الشروط التى أعطاهها من نفسه فى بطن البيت الحرام، و قد حل لنا و لكم خلعه من الخلافه و تصييرها الى المظلوم المبغى عليه المغدور به. الا و انى اشهدكم انى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافه كما خلعت قلنسوتى هذه من راسى - و خلع قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته، و كانت من يرود حبره مسلسله حمراء، و اتى بقلنسوه سوداء هاشميه فلبسها- ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافه، الا فقوموا الى البيعه لخليفتم فصعد جماعه من الوجوه اليه الى المنبر، رجل فرجل، فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافه، و خلع محمدا، ثم نزل عن المنبر، و حانت صلاه العصر، فصلى بالناس، ثم جلس فى ناحيه المسجد، و جعل الناس يبايعونه جماعه بعد جماعه، يقرأ عليهم كتاب البيعه، و يضافحونه على كفه، ففعل ذلك أياما. و كتب الى ابنه سليمان بن داود بن عيسى و هو خليفته على المدينه، يأمره ان يفعل باهل المدينه مثل ما فعل هو باهل مكه، من خلع محمد و البيعه لعبد الله المأمون فلما رجع جواب البيعه من المدينه الى داود و هو بمكه، رحل من فوره بنفسه و جماعه من ولده يريد المأمون بمرو على طريق البصره، ثم على فارس، ثم على كرمان، حتى صار الى المأمون بمرو، فاعلمه ببيعته و خلعه محمدا و مسارعه اهل مكه و اهل المدينه الى ذلك، فسر بذلك المأمون، و تيمن ببركه مكه و المدينه، إذ كانوا أول من بايعه، و كتب اليهم كتابا لينا لطيفا يعدهم فيه الخبر، و يبسط املهم و امر ان يكتب لداود عهد على مكه و المدينه و أعمالها من الصلاه و المعاون و الجبايه، و زيد له ولايه عك، و عقد له على ذلك ثلاثه الويه، و كتب له الى الرى بمعونه خمسمائه الف درهم، و خرج داود بن عيسى مسرعا مغذا مبادرا لادراك الحج، و معه ابن أخيه العباس بن موسى ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و قد عقد

المأمون للعباس بن موسى بن عيسى على ولاية الموسم، فسار هو و عمه داود حتى نزلا بغداد على طاهر بن الحسين، فاکرمهما و قربهما، و احسن معونتهما، و وجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى، و قد عقد له طاهر على ولايه اليمن، و بعث معه خيلا كثيفه، و ضمن لهم يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى ان يستميل قومه و عشيرته من ملوك اهل اليمن و اشرفهم، ليخلعوا محمدا و يبايعوا عبد الله المأمون. فساروا جميعا حتى دخلوا مکه و حضر الحج، فحج باهل الموسم العباس ابن موسى بن عيسى، فلما صدروا عن الحج انصرف العباس حتى اتى طاهر ابن الحسين - و هو على حصار محمد - و اقام داود بن عيسى على عمله بمکه و المدينة، و مضى يزيد بن جرير الى اليمن، فدعا أهلها الى خلع محمد و بيعه عبد الله على المأمون، و قرأ عليهم كتابا من طاهر بن الحسين يعدهم العدل و الإنصاف، و يرغبهم فى طاعه المأمون، و يعلمهم ما بسط المأمون من العدل فى رعيته، فأجاب اهل اليمن الى بيعه المأمون، و استبشروا بذلك، و بايعوا للمأمون، و خلعوا محمد، فسار فيهم يزيد بن جرير بن يزيد باحسن سيره، و اظهر عدلا و إنصافا، و كتب يا جابتهم و بيعتهم الى المأمون و الى طاهر ابن الحسين. و فى هذه السنه عقد محمد فى رجب و شعبان منها نحوا من أربعمائه لواء لقواد شتى، و امر على جميعهم على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و امرهم بالمسير الى هرثمه بن اعين، فساروا فالتقوا بجللتا فى رمضان على اميال من النهروان، فهزمهم هرثمه، و اسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك، و بعث به هرثمه الى المأمون، و زحف هرثمه فنزل النهروان .

ذكر خبر شغب الجند على طاهر بن الحسين

٤ و فى هذه السنه استامن الى محمد من طاهر جماعه كثيره، و شغب الجند

على طاهر، ففرق محمد فيمن صار اليه من اصحاب طاهر مالا عظيما، و قود رجالا، و غلف لحاهم بالغاليه، فسموا بذلك قواد الغاليه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: ذكر عن يزيد بن الحارث، قال: اقام طاهر على نهر صرصر لما صار إليها، و شمر في محاربه محمد و اهل بغداد، فكان لا يأتيه جيش الا هزمه، فاشتد على اصحابه ما كان محمد يعطى من الأموال و الكساء، فخرج من عسكره نحو من خمسه آلاف رجل من اهل خراسان و من التف اليهم، فسر بهم محمد، و وعدهم و مناهم، و اثبت اسماءهم في الثمانين قال: فمكتوا بذلك أشهراً، و قود جماعه من الحريه و غيرهم ممن تعرض لذلك و طلبه، و عقد لهم، و وجههم الى دسكره الملك و النهروان، و وجه اليهم حبيب بن جهم النمرى الأعرابي في اصحابه، فلم يكن بينهم كثير قتال، و ندب محمد قوادا من قواد بغداد، فوجههم الى الياصريه و الكوثريه و السفينتين، و حمل اليهم الاطعمه، و قواهم بالارزاق، و صيرهم رداء لمن خلفهم، و فرق الجواسيس في اصحاب طاهر، و دس الى رؤساء الجند الكتب بالاطماع و الترغيب، فشغبوا على طاهر، و استامن كثير منهم الى محمد، و مع كل عشره انفس منهم طبل، فارعدوا و ابرقوا و اجلبوا، و دنوا حتى أشرفوا على نهر صرصر، فعبي طاهر اصحابه كراديس، ثم جعل يمر على كل كردوس منهم، فيقول: لا- يغرنكم كثره من ترون، و لا- يمنعكم استئمان من استامن منهم، فان النصر مع الصدق و الثبات، و الفتح مع الصبر، و رب فئه قليله غلبت فئه كثيره يا ذن الله و الله مع الصابرين ثم امرهم بالتقدم، فتقدموا و اضطربوا بالسيوف مليا ثم ان الله ضرب اكتاف اهل بغداد فولوا منهزمين، و أدخلوا موضع عسكرهم، فانتهب اصحاب طاهر كل ما كان فيه من سلاح و مال و بلغ الخير محمدا، فامر بالعتاء فوضع، و اخرج خزائنه و ذخائره، و فرق الصلات و جمع اهل الاربابض، و اعترض الناس على عينه، فكان لا يرى أحدا و سيما حسن الرواء الا خلع عليه و قوده، و كان لا يقود أحدا الا غلفت لحيته بالغاليه، و هم الذين

يسمون قواد الغاليه قال: و فرق فى قواده المحدثين لكل رجل منهم خمسمائه درهم و قاروره غاليه، و لم يعط جند القواد و اصحابهم شيئا و أتت عيون طاهر و جواسيسه طاهرا بذلك، فراسلهم و كاتبهم، و وعدهم و استمالهم، و اغرى اصاغرهم باكابرههم، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذى الحجه سنه ست و تسعين و مائه، فقال رجل من أبناء اهل بغداد فى ذلك: قل للامين الله فى نفسه ما شئت الجند سوى الغاليه

و طاهر نفسى تقى طاهرا برسله و العده الكافيه

اضحى زمام الملك فى كفه مقاتلا للفئه الباغيه

يا ناكثا اسلمه نكته عيوبه من خبثه فاشيه

قد جاءك الليث بشداته مستكلبا فى اسد ضاريه

فاهرب و لا مهرب من مثله الا الى النار او الهاويه

قال: و لما شغب الجند، و صعب الأمر على محمد شاور قواده، فقيل له: تدارك القوم، فتلاف امرك، فان بهم قوام ملكك، و هم بعد الله أزالوه عنك ايام الحسين، و هم ردوه عليك، و هم من قد عرفت نجدتهم و بأسهم. فلج فى امرهم و امر بقتالهم، فوجه اليهم التنوخي و غيره من المستأمنه و الأجناد الذين كانوا معه، فعاجل القوم القتال و راسلهم طاهر و راسلوه، فاخذ رهائنهم على بذل الطاعه له، و كتب اليهم، فأعطاهم الامان، و بذل لهم الأموال، ثم قدم فصار الى البستان الذى على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ذى الحجه، فنزل البستان بقواده و اجناده و اصحابه، و نزل من لحق بطاهر من المستأمنه من قواد محمد و جنده فى البستان و فى الارباض، و الحقههم جميعا بالثمانين فى الأرزاق، و اضعف للقواد و أبناء القواد الخواص، و اجرى عليهم و على كثير من رجالهم الأموال، و نقب اهل السجون السجون و خرجوا منها، و فتن الناس، و وثب على اهل الصلاح الدعار و الشطار، فعز الفاجر، و ذل المؤمن، و اختل الصالح، و ساءت حال الناس الا من كان فى

عسكر طاهر لتفقدده امرهم، و اخذه على أيدي سفهائهم و فساقهم، و اشتد في ذلك عليهم، و غادى القتال و راوحه، حتى تواكل
الفريقان، و خربت الدار. و حج بالناس في هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي من قبل طاهر، و
دعا للمأمون بالخلافه، و هو أول موسم دعى له فيه بالخلافه بمكه و المدينه.

ص: ٤٤٤

ثم دخلت

سنه سبع و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه لحق القاسم بن هارون الرشيد و منصور بن المهدي بالمأمون من العراق، فوجه المأمون القاسم الى جرجان.

ذكر خبر حصار الامين ببغداد

و فيها حاصر طاهر و هرثمه و زهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد. ذكر الخبر عما آل اليه امر حصارهم في هذه السنه، و كيف كان الحصار فيها: ذكر محمد بن يزيد التميمي و غيره ان زهير بن المسيب الضبي نزل قصر رقه كلواذى، و نصب المجانيق و العرادات و احتفر الخنادق، و جعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمى بالعرادات من اقبل و ادبر، و يعشر اموال التجار و يجبي السفن، و بلغ من الناس كل مبلغ، و بلغ امره طاهرا و أتاه الناس فشكوا اليه ما نزل بهم من زهير بن المسيب، و بلغ ذلك هرثمه، فامده بالجند، و قد كاد يؤخذ، فامسك عنه الناس، فقال الشاعر من اهل الجانب الشرقي - لم يعرف اسمه - في زهير و قتله الناس بالمجانيق: لا تقرب المنجنيق و الحجرا فقد رايت القتيل إذ قبرا

باكر كى لا يفوته خبر راح قتيلا و خلف الخبرا

ما ذا به كان من نشاط و من صحه جسم به إذا ابتكرا

اراد الا يقال كان له امر فلم يدر من به امرا

ص: ٤٤٥

يا صاحب المنجنيق ما فعلت كفاك، لم تبقيا و لم تذرا

كان هواه سوى الذى قدرا هيهات لن يغلب الهوى القدرا

و نزل هرثمه نهر بين، و جعل عليه حائطا و خندقا، و اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و نزل طاهر البستان بباب الأنبار، فذكر عن الحسين الخليل انه قال: لما تولى طاهر البستان بباب الأنبار، دخل محمدا امر عظيم من دخوله بغداد، و تفرق ما كان فى يده من الأموال، و ضاق ذرعا، و تحرق صدرا، فامر ببيع كل ما فى الخزائن من الأمتعه، و ضرب آنيه الذهب و الفضة دنانير و دراهم، و حملها اليه لأصحابه و فى نفقاته، و امر حينئذ برمى الحرييه بالنفط و النيران و المجانيق و العرادات، يقتل بها المقبل و المدبر، ففى ذلك يقول عمرو بن عبد الملك العترى الوراق: يا رماه المنجنيق كلكم غير شفيق

ما تبالون صديقا كان او غير صديق

ويلكم تدررون ما ترمون مرار الطريق

رب خود ذات دل و هى كالغصن الوريق

اخرجت من جوف دنهاها و من عيش انيق

لم تجد من ذاك بدا ابرزت يوم الحريق

و ذكر عن محمد بن منصور الباوردى، قال: لما اشتدت شوكة طاهر على محمد، و هزمت عساكره، و تفرق قواده كان فيمن استامن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم، فلحق به، فولاه ناحيه البغيين و الاسواق هنالك و شاطئ دجله، و ما اتصل به امامه الى جسور دجله، و امره بحفر الخنادق و بناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدور و الدروب، و امده بالنفقات و الفعله و السلاح، و امر الحرييه بلزومه على النوائب، و وكل بطريق دار الرقيق و باب الشام واحدا بعد واحد، و امر بمثل الذى امر به سعيد بن مالك، و كثر الخراب

ص: ٤٤٦

و الهدم حتى درست محاسن بغداد، ففي ذلك يقول العتري: من ذا اصابك يا بغداد بالعين ا لم تكوني زمانا قره العين!

ا لم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قربهم زينا من الزين

صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ما ذا لقيت بهم من لوعه البين!

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

قال: و وكل محمد عليا فراهمرد، فيمن ضم اليه من المقاتله، بقصر صالح و قصر سليمان بن ابي جعفر الى قصور دجله و ما والاها، فالح في احراق الدور و الدروب و هدمها بالمجانيق و العرادات على يدي رجل كان يعرف بالسمرقندي، فكان يرمى بالمنجنيق، و فعل طاهر مثل ذلك، و ارسل الى اهل الارباض من طريق الأنبار و باب الكوفه و ما يليها، و كلما اجابه اهل ناحيه خندق عليهم، و وضع مسالحه و اعلامه، و من ابي اجابته و الدخول في طاعته ناصبه و قاتله، و احرق منزله، فكان كذلك يغدو و يروح بقواده و فرسانه و رجاليته، حتى اوحشت بغداد، و خاف الناس ان تبقى خرابا، و في ذلك يقول الحسين الخليع: اتسرع الرجله إغذاذا عن جانبي بغداد أم ما ذا!

ا لم تر الفتته قد الفت الى اولى الفتته شذاذا

و انتقضت بغداد عمرانها عن راى لا ذاك و لا هذا

هدما و حرقا قد ابيد أهلها عقوبه لا ذت بمن لاذا

ما احسن الحالات ان لم تعد بغداد في القله بغدادا

قال: و سمى طاهر الارباض التي خالفه أهلها و مدينه ابي جعفر الشرقيه، و اسواق الكرخ و الخلد و ما والاها دار النكث، و قبض ضياع من

ص: ٤٤٧

لم ينحز اليه من بنى هاشم و القواد و الموالى و غلاتهم، حيث كانت من عمله، فذلوا و انكسروا و انقادوا، و ذلت الأجناد و
تواكلت عن القتال، الا باعه الطريق و العراه و اهل السجون و الأوباش و الرعاع و الطرارين و اهل السوق و كان حاتم بن الصقر
قد أباحهم النهب، و خرج الهرش و الافارقه، فكان طاهر يقاتلهم لا يفتتر عن ذلك و لا يمله، و لا ينى فيه فقال الخريمى يذكر
بغداد، و يصف ما كان فيها: قالوا: و لم يلعب الزمان ببغداد و تعثر بها عواثرها

إذ هي مثل العروس باطنها مشوق للفتى و ظاهرها

جنه خلد و دار مغبطه قل من النائبات و اترها

درت خلوف الدنيا لساكنها و قل معسورها و عاسرها

و انفرجت بالنعيم و انتجعت فيها بلداتها حواضرها

فالقوم منها فى روضه انف اشرق غب القطار زاهرها

من غره العيش فى بلهنيه لو ان دنيا يدوم عامرها

دار ملوك رست قواعدها فيها و قرت بها منابرها

اهل العلا و الندى و انديه الفخر إذا عدت مفاخرها

افراخ نعمى فى ارث مملكه شد عراها لها أكابرها

فلم يزل و الزمان ذو غير يقدح فى ملكها اصاغرها

حتى تساقت كأسا مثمله من فتنه لا يقال عاثرها

و افترقت بعد الفه شيعا مقطوعه بينها او اصرها

يا هل رايت الاملاك ما صنعت إذ لم يرعها بالنصح زاجرها

اورد املاكننا نفوسهم هوه غى اعيت مصادرها

ما ضرها لو وقت بموثقتها و استحكمت فى التقى بصائرها

و لم تسافك دماء شيعتها و تبتعث فتيه تكابرها

و اقنعتها الدنيا التى جمعت لها و رعب النفوس ضائرها

ما زال حوض الاملاك يحفره مسجورها بالهوى و ساجرها

تبغى فضول الدنيا مكائده حتى ابيحت كرها ذخائرها

تبيع ما جمع الأبوه للأبناء لا اربحت متاجرها

يا هل رايت الجنان زاهره يروق عين البصير زاهرها!

و هل رايت القصور شارعه تكن مثل الدمى مقاصرها

و هل رايت القرى التى غرس الاملاك مخضره دساكرها

محفوفه بالكروم و النخل و الريحان ما يستغل طائرها

فإنها اصبحت خلايا من الإنسان قد ادميت محاجرها

قفرا خلاء تعوى الكلاب بها ينكر منها الرسوم زائرها

و اصبح البؤس ما يفارقها ألفا لها و السرور هاجرها

بزندورد و الياسريه و الشطين حيث انتهت معابرها

و يا ترلحى و الخيزرانیه العليا التى اشرفت قناطرها

و قصر عبدويه عبره و هدى لكل نفس زكت سرائرها

فأين حراسها و حارسها و اين مجبورها و جابرها!

و اين خصيانها و حشوتها و اين سكانها و عامرها

اين الجراديه الصقالب و الاحبش تعدو هدلا مشافرها

ينصدع الجند عن مواكبها تعدو بها سربا ضوامرها

بالسند و الهند و الصقالب و النوبه شبيت بها برابرها

طيرا ابابيل أرسلت عبثا يقدم سودانها احامرها

اين الظباء الابكار فى روضه الملك تهادى بها غرائرها!

اين غضاراتها و لذتها و اين محبوبها و حابرها!

بالمسك و العنبر اليمان و اليلنجوج مشبوه مجامرها

يرفلن فى الخز و المجاسد و الموشى محطومه مزامرها

فأين رقاصها و زامرها يجبن حيث انتهت حناجرها

تكاد اسماعهم تسك إذا عارض عيدانها مزاهرها

امست كجوف الحمار خاليه يسعرها بالجحيم ساعرها

كأنما اصبحت بساحتهم عاد و مستهم صراصرها

لا تعلم النفس ما يبائها من حادث الدهر او يباكرها

تضحى و تمسى دريه غرضا حيث استقرت بها شراشرها

لاسهم الدهر و هو يرشقها محنطها مره و باقرها

يا بؤس بغداد دار مملكه دارت على أهلها دوائرها

امهلها الله ثم عاقبها لما أحاطت بها كباثرها

بالخسف و القذف و الحريق و بالحرب التى اصبحت تساورها

كم قد رأينا من المعاصى ببغداد فهل ذو الجلال غافرها!

حلت ببغداد و هى آمنه داهيه لم تكن تحاذرها

طالها السوء من مطالعه و أدركت أهلها جرائرها

رق بها الدين و استخف بذى الفضل و عز النساك فاجرها

و خطم العيد انف سيده بالرغم و استعداد حرائرها

.

ص: ٤٥٠

و صار رب الجيران فاسقهم و ابتز امر الدروب ذاعرها
من ير بغداد و الجنود بها قد ربقت حولها عساكرها
كل طحون شهباء باسله تسقط اقبالها زماجرها
تلقى بغى الردى او انسها يرهقها للقاء طاهرها
و الشيخ يعدو حزما كتائبه يقدم اعجازها يعاورها
و لزهير بالفرک ماسده مرقومه صلبه مكاسرها
كتائب الموت تحت الويه ابرح منصورها و ناصرها
يعلم ان الأقدار واقعه وقعا على ما أحب قادرها
فتلك بغداد ما بينى من الذله فى دورها عصافرها
محفوفه بالردى منطقته بالصغر محصوره جبارها
ما بين شط الفرات منه الى دجله حيث انتهت معابرها
بارك هادى الشقراء نافرته تركض من حولها اشاقرها
يحرقها ذا و ذاك يهدمها و يشتنى بالنهاب شاطرها
و الكرخ أسواقها معطله يستن عيارها و عائرها
اخرجت الحرب من سواقطها آساد غيل غلبا تساورها
من البوارى تراسها و من الخوص إذا استلامت مغافرها
تغدو الى الحرب فى جواشنها الصوف إذا ما عدت اساورها
كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرارها مقامرها
لا الرزق تبغى و لا العطاء و لا يحشرها للقاء حاشرها
فى كل درب و كل ناحيه خطاره يستهل خاطرها

بمثل هام الرجال من فلق الصخر يزود المقلاع باثرها

ص: ٤٥١

كأنما فوق هامها فرق من القطا الكدر هاج نافرها
و القوم من تحتها لهم زجل و هي ترامى بها خواطرها
بل هل رايت السيوف مصلته اشهرها فى الاسواق شاهرها
و الخيل تستن فى أزقتها بالترك مسنونه خناجرها
و النفط و النار فى طرائقها و هايبا للدخان عامرها
و النهب تعدو به الرجال و قد ابدت خلاخيلها حرائرها
معصوبات وسط الأزقه قد أبرزها للعيون ساترها
كل رقود الضحى مخباه لم تبد فى أهلها محاجرها
بيضه خدر مكنونه برزت للناس منشوره غدائرها
تعثر فى ثوبها و تعجلها كبه خيل ريعت حوافرها
تسال اين الطريق والهه و النار من خلفها تبادرها
لم تجتل الشمس حسن بهجتها حتى اجتلتها حرب تباشرها
يا هل رايت الثكلى مولوله فى الطرق تسعى و الجهد باهرها!
فى اثر نعش عليه واحدها فى صدره طعنه يساورها
فرغاء ينقى الشنار مربدها يهزها بالسنان شاجرها
تنظر فى وجهه و تهتف بالثكل و جارى الدموع حادرها
غرغر بالنفس ثم أسلمها مطلوله لا يخاف ثائرها
و قد رايت الفتيان فى عرصه المعرك معفوره مناخرها
كل فتى مانع حقيقته تشقى به فى الوغى مساعرها
باتت عليه الكلاب تنهشه مخضوبه من دم اظافرها

۱ ما رايت الخيول جائله بالقوم منكوبه دوائرها

ص: ٤٥٢

تعثر بالالوجه الحسان من القتلى و غلت دما اشاعرها

يطان اكباد فتيه نجد يفلق هاماتهم حوافرها

اما رايت النساء تحت المجانيق تعادى شعنا ضفائرها

عقائل القوم و العجائز و العنس لم تحببر معاصرها

يحملن قوتا من الطحين على الاكتاف معصوبه مهاجرها

و ذات عيش ضنك و مقعسه تشدخها صخره تعاورها

تسال عن أهلها و قد سلبت و ابتز عن راسها غفائرها

يا ليت شعري و الدهر ذو دول يرجى و اخرى تخشى بوادرها

هل ترجعن أرضنا كما غنيت و قد تناهت بنا مصايرها

من مبلغ ذا الرياستين رسالات تأتي للنصح شاعرها

بان خير الولاة قد علم الناس إذا عدت ما أثرها

خليفه الله فى بريته المأمون متاشها و جابرها

سمت اليه آمال امته منقادها و فاجرها

شاموا حيا العدل من مخايله و اصحرت بالتقى بصائرها

و احمدا منك سيره جلت الشك و اخرى صحت معاذرها

و استجمعت طاعه برفقك للمأمون نجديها و غائرها

و أنت سمع فى العالمين له و مقله ما يكل ناظرها

فاشكر لذي العرش فضل نعمته اوجب فضل المزيد شاكرها

و احذر فداء لك الرعيه و الأجناد مامورها و آمرها

لا تردن غمره بنفسك لا يصدر عنها بالرأى صادرها

عليك ضحضاحها فلا تلج الغمره ملتجه زواخرها

و القصد ان الطريق ذو شعب اشامها و عثها و جائرها

ص: ٤٥٣

اصبحت فى أمه اوائلها قد فارقت هديها أواخرها
و أنت سرسورها و سائسها فهل على الحق أنت قاسرها!
ادب رجالا رايت سيرتهم خالف حكم الكتاب سائرها
و امدد الى الناس كف مرحمه تسد منهم بها مفاقرها
امكنك العدل إذ هممت به و وافقت مده مقادرها
و ابصر الناس قصد وجههم و ملكت أمه اخايرها
تشرع أعناقها إليك إذ السادات يوما جمت عشائرها
كم عندنا من نصيحه لك فى الله و قربي عزت زوافرها
و حرمه قربت اواصرها منك، و اخرى هل أنت ذاكرها!
سعى رجال فى العلم مطلبهم رائحها باكر و باكرها
دونك غراء كالوذيله لا تفقد فى بلده سوائرها
لا طمعا قلتها و لا بطرا لكل نفس هوى يؤامرها
سيرها الله بالنصيحه و الخشيه فاستدمجت مرائرها
جاءتك تحكى لك الأمور كما ينشر بز التجار ناشرها
حملتها صاحبا أبا ثقة يظل عجا بها يحاضرها
و فى هذه السنه استامن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد

ذكر خبر وقعه قصر صالح

و فيها كانت الوقعه التى كانت على اصحاب طاهر بقصر صالح. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن محمد بن الحسين بن مصعب، ان طاهرا لم يزل مصابرا محمدا و جنده على ما وصفت من امره، حتى مل اهل بغداد من قتاله، و ان على

فراهمرد الموكل بقصرى صالح و سليمان بن ابى جعفر من قبل محمد، كتب الى طاهر يسأله الامان، و يضمن له ان يدفع ما فى يده من تلك الأموال و من الناحيه الى الجسور و ما فيها من المجانيق و العرادات اليه، و انه قبل ذلك منه، و اجابه الى ما سال، و وجه اليه أبا العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى صاحب شرطه فيمن ضم اليه من قواده و ذوى الباس من فرسانه ليلا، فسلم اليه كل ما كان محمد و كله به من ذلك ليله السبت للنصف من جمادى الآخره سنه سبع و تسعين و مائه و استامن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطه محمد، و كان يقاتل مع الافارقه و اهل السجون و الأوباش، و كان محمد بن عيسى غير مداهن فى امر محمد، و كان مهيبا فى الحرب، فلما استامن هذان الى طاهر، اشفى محمد على الهلاك، و دخله من ذلك ما اقامه و أقعده حتى استسلم، و صار على باب أم جعفر يتوقع ما يكون، و اقبلت الغواه من العيارين و باعه الطرق و الأجناد، فاقتتلوا داخل قصر صالح و خارجه الى ارتفاع النهار قال: فقتل فى داخل القصر ابو العباس يوسف بن يعقوب الباذغيسى و من كان معه من القواد و الرؤساء المعدودين، و قاتل فراهمرد و اصحابه خارجا من القصر حتى فل و انحاز الى طاهر، و لم تكن وقعته قبلها و لا بعدها أشد على طاهر و اصحابه منها، و لا- اكثر قتيل و جريحا معقورا من اصحاب طاهر من تلك الوقعه، فاكثر الشعراء فيها القول من الشعر، و ذكر ما كان فيها من شدة الحرب و قال فيها الغوغاء و الرعاع، و كان مما قيل فى ذلك قول الخليل: أمين الله ثق بالله تعط الصبر و النصره

كل الأمر الى الله كلاك الله ذو القدره

لنا النصر بعون الله و الكره لا الفره

و للمراق اعدائك يوم السوء و الدبره

و كاس تلفظ الموت كريبه طعمها مره

ص: ٤٥٥

سقيناهم و سقيناهم و لكن بهم الحره

كذاك الحرب أحيانا علينا و لنا مره

فذكر عن بعض الأبناء ان طاهرا بث رسله، و كتب الى القواد و الهاشميين و غيرهم بعد ان حاز ضياعهم و غلاتهم يدعوهم الى الامان و الدخول فى خلع محمد و البيعه للمأمون، فلحق به جماعه، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبه الطائى و اخوته، و ولد الحسن بن قحطبه و يحيى بن على بن ماهان و محمد بن ابى العاص، و كاتبه قوم من القواد و الهاشميين فى السر، و صارت قلوبهم و هواؤهم معه. قال: و لما كانت وقعه قصر صالح اقبل محمد على اللهو و الشرب، و وكل الأمر الى محمد بن عيسى بن نهيك و الى الهرش، فوضعا مما يليهما من الدروب و الأبواب و كلاءهما بأبواب المدينه و الارياض و سوق الكرخ و فرض دجله و باب المحول و الكناسه، فكان لصوصها و فساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال و النساء و الضعفاء من اهل المله و الذمه، فكان منهم فى ذلك ما لم يبلغنا ان مثله كان فى شىء من سائر بلاد الحروب. قال: و لما طال ذلك بالناس، و ضاقت بغداد بأهلها، خرج عنها من كانت به قوه بعد الغرم الفادح و المضايقه الموجهه و الخطر العظيم، فاخذ طاهر اصحابه بخلاف ذلك، و اشتد فيه، و غلظ على اهل الريب و امر محمد ابن ابى خالد بحفظ الضعفاء و النساء و تجويزهم و تسهيل امرهم، فكان الرجل و المرأه إذا تخلص من أيدي اصحاب الهرش، و صار الى اصحاب طاهر ذهب عنه الروع و امن، و اظهرت المرأه ما معها من ذهب و فضه او متاع او بز، حتى قيل: ان مثل اصحاب طاهر و مثل اصحاب الهرش و ذويه و مثل الناس إذا تخلصوا، مثل السور الذى قال الله تعالى ذكره: « فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ ^{بَابٌ} بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ » فلما طال على الناس ما بلوا به ساءت حالهم، و ضاقوا به ذرعا، و فى ذلك يقول بعض فتيان بغداد:

بكيث دما على بغداد لما فقدت غضاره العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور و من سعه تبدلنا بضيق

أصابتها من الحساد عين فافتت أهلها بالمنجيق

فقوم احرقوا بالنار قسرا و نائحه تنوح على غريق

و صائحه تنادى و صباحا و باكيه لفقدان الشفيق

و حوراء المدامع ذات دل مضمخه المجاسد بالخلوق

تفر من الحريق الى انتهاب و والدها يفر الى الحريق

و سالبه الغزاله مقلتيها مضاحكها كاللاه البروق

حيارى كالهدايا مفكرات عليهن القلائد فى الحلوق

ينادين الشفيق و لا شفيق و قد فقد الشقيق من الشقيق

و قوم اخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق

و مغترب قريب الدار ملقى بلا راس بقارعه الطريق

توسط من قتالهم جميعا فما يدرون من اى الفريق

فلا ولد يقيم على ابيه و قد هرب الصديق بلا صديق

و مهما انس من شىء تولى فانى ذاكر دار الرقيق

و ذكر ان قائدا من قواد اهل خراسان ممن كان مع طاهر من اهل النجده و الباس، خرج يوما الى القتال، فنظر الى قوم عراه، لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقاتلنا الا من ارى، استهانه بامرهم و احتقارا لهم، فقيل له: نعم هؤلاء الذين ترى هم الآفه، فقال: أف لكم حين تنكصون عن هؤلاء و تخيمون عنهم، و أنتم فى السلاح الظاهر، و العده و القوه، و لكم ما لكم من

الشجاعه و النجده! و ما عسى ان يبلغ كيد من ارى من هؤلاء و لا سلاح معهم و لا عده لهم و لا جنه تقيهم! فاوتر قوسه و تقدم، و ابصره بعضهم فقصد نحوه و فى يده باريه مقيره، و تحت ابطه مخلاه فيها حجاره، فجعل الخراسانى كلمارمى بسهم استتر منه العيار، فوقع فى باريته او قريبا منه، فياخذه فيجعله فى موضع من باريته، قد هياه لذلك، و جعله شبيها بالجعبه و جعل كلما وقع سهم اخذه، و صاح: دائق، اى ثمن النشابه دائق قد احرزته، و لم يزل تلك حاله الخراسانى و حال العيار حتى انفذ الخراسانى سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه، فاخرج من مخلاته حجرا، فجعله فى مقلاع و رماه فما أخطأ به عينه، ثم ثناه باخر، فكاد يصرعه عن فرسه لو لا- تحاميه، و كر راجعا و هو يقول: ليس هؤلاء بانس، قال: فحدثت ان طاهرا حدث بحديثه فاستضحك و اعفى الخراسانى من الخروج الى الحرب، فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك: خرجت هذه الحروب رجالا- لا لقحطانها و لا لتزار

معشرا فى جواشن الصوف يغدون الى الحرب كالأسود الضواري

و عليهم مغافر الخوص تجزيهم عن البيض، و التراس البواري

ليس يدرون ما الفرار إذا الابطال عاذوا من القنا بالفرار

واحد منهم يشد على الفين عريان ماله من إزار

و يقول الفتى إذا طعن الطعنه : خذها من الفتى العيار

كم شريف قد اخملته و كم قد رفعت من مقامر طرار

ذكر خير منع طاهر الملاحين من ادخال شىء الى بغداد

قال محمد بن جرير: و فى هذه السنه منع طاهر الملاحين و غيرهم من ادخال شىء الى بغداد الا الى من كان من عسكره منهم، و وضع الرصيد عليهم بسبب ذلك.

ص: ٤٥٨

ذكر الخبر عما كان منه و من اصحاب محمد المخلوع في ذلك

و عن السبب الذى من اجله فعل ذلك طاهر: اما السبب فى ذلك فانه-فيما ذكر-كان ان طاهرا لما قتل من قتل فى قصر صالح من اصحابه، و نالهم فيه من الجراح ما نالهم، مضه ذلك و شق عليه، لأنه لم يكن له وقعه الا كانت له لا عليه، فلما شق عليه امر بالهدم و الإحراق عند ذلك، فهدم دور من خالفه ما بين دجله و دار الرقيق و باب الشام و باب الكوفة، الى الصراه و ارجاء ابى جعفر و ربض حميد و نهر كرخايا و الكناسه، و جعل يبايت اصحاب محمد و يدالجهم، و يحوى فى كل يوم ناحيه، و يخندق عليها المراصد من المقاتله، و جعل اصحاب محمد ينقصون، و يزيدون، حتى لقد كان اصحاب طاهر يهدمون الدار و ينصرفون، فيقلع أبوابها و سقوفها اصحاب محمد، و يكونون أضر على اصحابهم من اصحاب طاهر تعديا، فقال شاعر منهم- و ذكر انه عمرو بن عبد الملك الوراق العثرى- فى ذلك: لنا كل يوم ثلمه لا نسدها يزيدون فيما يطلبون و نقص

إذا هدموا دارا أخذنا سقوفها و نحن لأخرى غيرها نتربص

و ان حرصوا يوما على الشر جهدهم فغوغاءنا منهم على الشر احرص

فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع و صار لهم اهل بها، و تعرضوا

يثيرون بالطبل القنيص فان بدا لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

لقد أفسدوا شرق البلاد و غربها علينا فما ندرى الى اين نشخص!

إذا حضروا قالوا بما يعرفونه و ان يروا شيئا قبيحا تخرصوا

و ما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنيا ليله يتلصص

ترى البطل المشهور فى كل بلده إذا ما راى العريان يوما يبصبص

إذا ما رآه الشمري مقزلا على عقبيه للمخافه ينكص

يبيعك راسا للصبى بدرهم فان قال انى مرخص فهو مرخص

فكم قاتل منا لآخر منهم بمقتله عنه الذنوب تمحص

تراه إذا نادى الامان مبارزا و يغمزنا طورا و طورا يخصص

و قد رخصت قراؤنا فى قتالهم و ما قتل المقتول الا المرخص

و قال أيضا فى ذلك: الناس فى الهدم و فى الانتقال قد عرض الناس بقليل و قال

يايها السائل عن شانهم عينك تكفيك مكان السؤال

قد كان للرحمن تكبيرهم فاليوم تكبيرهم للقتال

اطرح بعينيك الى جمعهم و انتظر الروح و عد الليال

لم يبق فى بغداد الا امرؤ حالفه الفقر كثير العيال

لا أم تحمى عن حماها و لا خال له يحمى و لا غير خال

ليس له مال سوى مطرد مطرده فى كفه راس مال

هان على الله فأجرى على كفيه للشقوه قتل الرجال

ان صار ذا الأمر الى واحد صار الى القتل على كل حال

ما بالننا نقتل من اجلهم سبحانك اللهم يا ذا الحلال!

و قال أيضا: و لست بتارك بغداد يوما ترحل من ترحل او أقاما

إذا ما العيش ساعدنا فلسنا نبالى بعد من كان الاماما

قال عمرو بن عبد الملك العتري: لما رأى طاهر انهم لا يحفلون بالقتل و الهدم و الحرق امر عند ذلك بمنع التجار ان يجوزوا

بشيء من الدقيق و غيره من

المنافع من ناحيته الى مدينه ابي جعفر و الشرقيه و الكرخ، و امر بصرف سفن البصره و واسط بطرنايا الى الفرات، و منه الى المحول الكبير و الى الصراه، و منها الى خندق باب الأنبار، بما كان زهير بن المسيب ييذرقه الى بغداد، و أخذ من كل سفينه فيها حموله ما بين الالف درهم الى الألفين و الثلاثه، و اكثر و اقل، و فعل عمال طاهر و اصحابه ببغداد فى جميع طرقها مثل ذلك و أشد، فغلت الأسعار، و صار الناس فى أشد الحصار، فيئسوا او كثير منهم من الفرج و الروح، و اغتبط من كان خرج منها، و اسف على مقامه من اقام. و فى هذه السنه استامن ابن عائشه الى طاهر، و كان قد قاتل مع محمد حينا بالياسريه .

ذكر خبر وقعه الكناسه

و فيها جعل طاهر قوادا من قواده بنواحي بغداد، فجعل العلاء بن الوضاح الأزدي فى اصحابه و من ضم اليه بالوضاحيه على المحول الكبير، و جعل نعيم بن الوضاح أخاه فيمن كان معه من الاتراك و غيرهم مما يلى ربض ابي أيوب على شاطئ الصراه، ثم غادى القتال و راوح أشهراً، و صبر الفريقان جميعاً، فكانت لهم فيها وقعه بالكناسه، باشرها طاهر بنفسه، قتل فيها بشر كثير من اصحاب محمد، فقال عمرو بن عبد الملك: وقعه يوم الأحد صارت حديث الأبد

كم جسد ابصرته ملقى و كم من جسد

و ناظر كانت له منيه بالرصد

أتاه سهم عائر فشك جوف الكبد

و صائح يا والدى و صائح يا ولدى!

ص: ٤٤١

و كم غريق سابع كان متين الجلد!

لم يفتقده احد غير بنات البلد

و كم فقيد بئس عز على المفتقد

كان من النظاره الاولى شديد الحرد

لو انه عاين ما عاينه لم يعد

لم يبق من كهل لهم فات و لا من امرد

و طاهر ملتهم مثل التهام الأسد

خيم لا يبرح فى العرصه مثل اللبد

تقذف عيناه لدى الحرب بنار الوقد

فقاتل قد قتلوا ألفا و لما يزد

و قاتل اكثر بل ما لهم من عدد

و هارب نحوهم يرهب من خوف غد

هيهات لا تبصر ممن قد مضى من احد

لا يرجع الماضى الى الباقي طوال الأبد

قلت لمطعون و فيه روحه لم تبد

من أنت يا ويلك يا مسكين من محمد

فقال لا من نسب دان و لا من بلد

لم أره قط و لم أجد له من صفد

و قال لا للغي قاتلت و لا للرشد

الا لشيء عاجل يصير منه فى يدى

و ذكر عن عمرو بن عبد الملك ان محمدا امر زريحا غلامه بتتبع الأموال و طلبها عند اهل الودائع و غيرهم، و امر الهرش بطاعته، فكان يهجم على الناس فى منازلهم، و يبيتهم ليلا، و يأخذ بالظنه، فجبى بذلك السبب اموالا كثيره، و اهلك خلقا، فهرب الناس بعله الحج، و فر الأغنياء، فقال القراطيسى فى ذلك: أظهروا الحج و ما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس أصبحوا فى غبطه و كل الهرش عليهم بالعطب

كل من راد زريح بيته لقى الذل و وافاه الحرب

ذكر خبر وقعه درب الحجاره

و فيها كانت وقعه درب الحجاره. ذكر الخبر عنها: ذكر ان هذه الوقعه كانت بحضره درب الحجاره، و كانت لأصحاب محمد على اصحاب طاهر، قتل فيها خلق كثير، فقال فى ذلك عمرو بن عبد الملك العترى: وقعه السبت يوم درب الحجاره قطعت قطعه من النظاره

ذاك من بعد ما تفانوا و لكن اهلكتهم غوغاؤنا بالحجاره

قدم الشورجين للقتل عمدا قال انى لكم اريد الإماره

فتلقاه كل لص مريب عمر السجن دهره بالشطاره

ما عليه شىء يواريه منه ايره قائم كمثل المناره

فتولوا عنهم و كانوا قديما يحسنون الضراب فى كل غاره

ص: ٤٤٣

هؤلا مثل هؤلاك لدينا ليس يرعون حق جار و جاره

كل من كان خاملا صار راسا من نعيم فى عيشه و غضاره

حامل فى يمينه كل يوم مطردا فوق راسه طياره

اخرجه من بيتها أم سوء طلب النهب أمه العياره

يشتم الناس ما يبالى بافصاح لذى الشتم لا يشير اشاره

ليس هذا زمان حر كريم ذا زمان الأندال اهل الزعاره

كان فيما مضى القتال قتالا فهو اليوم يا على تجاره

و قال أيضا: باريه قيرت ظاهرها محمد فيها و منصور

العز و الأمن أحاديثهم و قولهم قد أخذ السور

و اى نفع لك فى سورهم و أنت مقتول و ما سور؟

قد قتلت فرسانكم عنوه و هدمت من دوركم دور

هاتوا لكم من قائد واحد مهذب فى وجهه نور

يايها السائل عن شأننا محمد فى القصر محصور.

ذكر خبر وقعه باب الشماسيه

و فيها أيضا كانت وقعه بباب الشماسيه، اسر فيها هرثمه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان و الى ما آل الأمر فيه: ذكر عن على بن يزيد انه قال: كان ينزل هرثمه نهر بين، و عليه حائط و خندق، و قد اعد المجانيق و العرادات، و انزل عبيد الله بن الوضاح الشماسيه، و كان يخرج أحيانا، فيقف بباب خراسان مشفقا من اهل

العسكر، كارها للحرب، فيدعو الناس الى ما هو عليه فيشتمه، و يستخف به فيقف ساعه ثم ينصرف و كان حاتم بن الصقر من قواد محمد، و كان قد واعد اصحابه الغزاه و العيارين ان يوافوا عبيد الله بن الوضاح ليلا، فمضوا الى عبيد الله مفاجاه و هو لا يعلم، فوقعوا به وقعه أزالوه عن موضعه، و ولى منهزما، فأصابوا له خيلا و سلاحا و متاعا كثيرا، و غلب على الشماسيه حاتم ابن الصقر و بلغ الخبر هرثمه، فاقبل فى اصحابه لنصرته، و ليرد العسكر عنه الى موضعه، فوفاه اصحاب محمد، و نشب الحرب بينهم، و اسر رجل من الغزاه هرثمه و لم يعرفه، فحمل بعض اصحاب هرثمه على الرجل، فقطع يده و خلصه، فمر منهزما، و بلغ خبره اهل عسكره، فتقوض بما فيه، و خرج اهله هارين على وجوههم نحو حلوان، و حجز اصحاب محمد الليل عن الطلب، و ما كانوا فيه من النهب و الاسر فحدثت ان عسكر هرثمه لم يتراجع اهله يومين، و قويت الغزاه بما سار فى ايديهم. و قيل فى تلك الوقعه اشعار كثيره، فمن ذلك قول عمرو الوراق: عريان ليس بذى قميص يغدو على طلب القميص

يعدو على ذى جوشن يعمى العيون من البصيص

فى كفه طراده حمراء تلمع كالفصوص

حرصا على طلب القتال أشد من حرص الحريص

سلس القياد كأنما يغدو على اكل الخبيص

ليثا مغيرا لم يزل راسا يعد من اللصوص

اجرى و اثبت مقدا فى الحرب من اسد رهيص

يدنو على سنن الهوان و عيصه من شر عيص

ينجو إذا كان النجاء على اخف من القلوص

ما للكى إذا لمقتله تعرض من محيص

كم من شجاع فارس قد باع بالثمن الرخيص

يدعو: الا من يشتري راس الكمي بكف شيص!

و قال بعض اصحاب هرثمه: يفنى الزمان و ما يفنى قتالهم و الدور تهدم و الأموال تنتقص

و الناس لا يستطيعون الذى طلبوا لا يدفعون الردى عنهم و ان حرصوا

يأتوننا بحديث لا ضياء له فى كل يوم لأولاد الزنا قصص

قال: و لما بلغ طاهرا ما صنع الغزاه و حاتم بن الصقر بعبيد الله بن الوضاح و هرثمه اشتد ذلك عليه، و بلغ منه، و امر بعقد جسر على دجله فوق الشماسيه، و وجه اصحابه و عباهم، و خرج معهم الى الجسر، فعبروا اليهم و قاتلوهم أشد القتال، و امدهم باصحابه ساعه بعد ساعه حتى ردوا اصحاب محمد، و ازالوهم عن الشماسيه، و رد المهاجر عبيد الله بن الوضاح و هرثمه. قال: و كان محمد اعطى بنقض قصوره و مجالسه الخيزرانیه بعد ظفر الغزاه الفى الف درهم، فحرقها اصحاب طاهر كلها، و كانت السقوف مذهبه، و قتلوا من الغزاه و المنتهيين بشرا كثيرا، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: ثقلان و طاهر بن الحسين صبوحنا صبيحه الاثنين

جمعوا جمعهم بليل و نادوا اطلبوا اليوم ثاركم بالحسين

ضربوا طبلهم فتار اليهم كل صلب القناه و الساعدين

يا قتيلا بالقاع ملقى على الشط هواه بطيء الجبلين

ما الذى فى يدىك أنت إذا ما اصطاح الناس أنت بالخلتين

ا وزير أم قائد، بل بعيد أنت من ذين موضع الفرقدين

كم بصير غدا بعينين كى يبصر ما حالهم فعاد بعين

ليس يخطون ما يريدون ما يعمد راميهم سوى الناظرين

سائلى عنهم هم شر من ابصرت فى الناس ليس غير كذين

شر باق و شر ماض من الناس مضى او رايت فى الثقيلين

قال: و بلغ ذلك من فعل طاهر محمدا، فاشتد عليه و غمه و احزنه، فذكر كاتب لكوثر ان محمدا قال-او قيل على لسانه هذه الأبيات: منيت باشجع الثقيلين قلبا إذا ما طال ليس كما يطول

له مع كل ذى بدن رقيب يشاهده و يعلم ما يقول

فليس بمغفل امرا عنادا إذا ما الأمر ضيعه الغفول

و فى هذه السنه ضعف امر محمد، و ايقن بالهلا-ك، و هرب عبد الله بن خازم بن خزيمه من بغداد الى المدائن، فذكر عن الحسين بن الضحاك ان عبد الله بن خازم بن خزيمه ظهرت له التهمه من محمد و التحامل عليه من السفله و الغوغاء، فهم على نفسه و ماله، فلحق بالمدائن ليلا- فى السفن بعياله و ولده، فأقام بها و لم يحضر شيئا من القتال. و ذكر غيره ان طاهرا كاتبه و حذره قبض ضياعه و استئصاله، فحذره و نجا من تلك الفتنة و سلم، فقال بعض قرائبه فى ذلك: و ما جبن ابن خازم من رعا ع و أوباش الطغام من الأنام

و لكن خاف صوله ضيغى هصور الشد مشهور العرام

فذاع امره فى الناس، و مشى تجار الكرخ بعضهم الى بعض، فقالوا: ينبغى لنا ان نكشف امرنا لطاهر و نظهر له براءتنا من المعونه عليه، فاجتمعوا و كتبوا كتابا اعلموه فيه انهم اهل السمع و الطاعه و الحب له، لما يبلغهم من إيثاره طاعه الله و العمل بالحق، و الأخذ على يد المرئب، و انهم غير مستحلى النظر الى الحرب، فضلا عن القتال، و ان الذى يكون حزبه من جانبهم ليس منهم، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجال الذين بلوا من حربهم من جانبهم ليس منهم، و لا لهم بالكرخ دور و لا عقار، و انما هم

ص: ٤٦٧

بين طرار و سواط و نطاف، و اهل السجون و انما مأواهم الحمامات و المساجد ، و التجار منهم انما هم باعه الطريق يتجرون فى محقرات البيوع، قد ضاقت بهم طرق المسلمين، حتى ان الرجل ليستقبل المرأه فى زحمه الناس فيلتثان قبل التخلص، و حتى ان الشيخ ليسقط لوجهه ضعفا، و حتى ان الحامل الكيس فى حجزته و كفه ليطر منه، و ما لنا بهم يدان و لا- طاقه، و لا- نملك لأنفسنا معهم شيئا، و ان بعضنا يرفع الحجر عن الطريق لما جاء فيه من الحديث عن النبى ص، فكيف لو اقتدرنا على من فى اقامته عن الطريق، و تخليده السجن، و تنفيته عن البلاد و حسم الشر و الشغب و نفى الزعاره و الطر و السرقة، و صلاح الدين و الدنيا، و حاش لله ان يحاربك منا احد! فذكر انهم كتبوا بهذا قصه، و اتعد قوم على الانسال اليه بها، فقال لهم اهل الراى منهم و الحزم: لا- تظنوا ان طاهرا غبى عن هذا او قصر عن اذكاء العيون فيكم و عليكم، حتى كأنه شاهدكم، و الراى الا- تشهروا انفسكم بهذا، فانا لا نامن ان رآكم احد من السفله ان يكون به هلاككم و ذهاب أموالكم، و الخوف من تعرضكم لهؤلاء السفله اعظم من طلبكم براءه الساحه عند طاهر خوفا، بل لو كنتم من اهل الآثام و الذنوب لكنتم الى صفحه و تغمده و عفوه اقرب، فتوكلوا على الله تبارك و تعالى و أمسكوا فاجابوهم و أمسكوا و قال ابن ابى طالب المكفوف: دعوا اهل الطريق فعن قليل تنالهم مخاليب الهصور

فتهتك حجب أفنده شداد وشيكا ما تصير الى القبور

فان الله مهلكهم جميعا بأسباب التمنى و الفجور

و ذكر ان الهرش خرج و معه الغوغاء و الغزاه و ليفهم حتى صار الى جزيره

ص: ٤٤٨

العباس، و خرجت عصابه من اصحاب طاهر، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت ناحيه لم يقاتل فيها، فصار ذلك على الوجه بعد ذلك اليوم موضعا للقتال، حتى كان الفتح منه، و كان أول يوم قاتلوا فيه استعلى اصحاب محمد على اصحاب طاهر حتى بلغوا بهم دار ابي يزيد الشروى و خاف اهل الارباض فى تلك النواحي مما يلى طريق باب الأنبار، فذكر ان طاهرا لما رأى ذلك وجه اليهم قائدا من اصحابه، و كان مشتغلا بوجه كثيره يقاتل منها اصحاب محمد، فوقع بهم فيها وقعه صعبه، و غرق فى الصراه بشر كثير، و قتل آخرون، فقال فى هزيمه طاهر فى أول يوم عمرو الوراق: نادى منادى طاهر عندنا يا قوم كفوا و اجلسوا فى البيوت

فسوف ياتيكم غد فاحذروا ليثا هريت الشدق فيه عيوت

فثارت الغوغاء فى وجهه بعد انتصاف الليل قبل القنوت

فى يوم سبت تركوا جمعه فى ظلمه الليل سمودا خفوت

و قال فى الوقعه التى كانت على اصحاب محمد: كم قتيل قد رأينا ما سالناه لايش

دارعا يلقاه عريان بجهل و بطيش

ان تلقاه برمح يتلقاه بفيش

حبشيا يقتل الناس على قطعه خيش

مرتد بالشمس راض بالمنى من كل عيش

يحمل الحمله لا يقتل الا راس جيش

كعلى افراهمرد او علاء او قریش

احذر الرميہ يا طاهر من كف الحبشى

و قال أيضا عمرو الوراق فى ذلك: ذهبت بهجه بغداد و كانت ذات بهجه

فلها فى كل يوم رجه من بعد رجه

ضجت الارض الى الله من المنكر ضجه

ايها المقتول ما أنت على دين المحجه

ليت شعرى ما الذى نلت و قد ادلجت دلجه

الى الفردوس و جهت أم النار توجه

حجر ارداك أم اردت قسرا بالازجه

ان تكن قاتلت برا فعلىنا الف حجه

و ذكر عن على بن يزيد ان بعض الخدم حدثه ان محمدا امر ببيع ما بقى فى الخزائن التى كانت انهبتم، فكنتم ولاتها ما فيها لتسرق، فتضايق على محمد امره، و فقد ما كان عنده، و طلب الناس الأرزاق، فقال يوما و قد ضجر مما يرد عليه: وددت ان الله عز و جل قتل الفريقين جميعا، و اراح الناس منهم، فما منهم الا- عدو ممن معنا و ممن علينا، اما هؤلاء فيريدون مالى، و اما أولئك فيريدون نفسى و ذكرت أبياتا قيل انه قالها: تفرقوا و دعونى يا معشر الأعوان

فكلكم ذو ووجه كخلقه الإنسان

و ما ارى غير إفك و ترهات الأمانى

و لست املك شيئا فسائلوا خزانى

فالويل لى ما دهانى من ساكن البستان

ص: ٤٧٠

قال: و ضعف امر محمد، و انتشر جنده و ارتاع فى عسكره، و احس من طاهر بالعلو عليه و بالظفر به. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر اياه على الموسم بأمر المأمون بذلك و كان على مكه فى هذه السنه داود بن عيسى.

ص: ٤٧١

ثم دخلت

سنة ثمان و تسعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استيلاء طاهر على بغداد

فمن ذلك ما كان من خلاف خزيمة بن خازم محمد بن هارون و مفارقتة اياه و استثمانه الى طاهر بن الحسين و دخول هرثمه الجانب الشرقي. ذكر الخبر عن سبب فراقه اياه و كيف كان الأمر في مصيره و الدخول في طاعه طاهر: ذكر ان السبب في ذلك كان ان طاهرا كتب الى خزيمة يذكر له ان الأمر ان يقطع بينه و بين محمد و لم يكن له اثر في نصرته، لم يقصر في امره. فلما وصل كتابه اليه شاور ثقات اصحابه و اهل بيته، فقالوا له: نرى و الله ان هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا، فاحتل لنفسك و لنا، فكتب الى طاهر بطاعته، و اخبره انه لو كان هو النازل في الجانب الشرقي مكان هرثمه لكان يحمل نفسه له على كل هول، و اعلمه قله ثقته بهرثمه، و يناشده الا- يحمله على مكروه من امره الا ان يضمن له القيام دونه، و ادخال هرثمه اليه ليقطع الجسور، و يتبع هو امرا يؤثر رايه و رضاه، و انه ان لم يضمن له ذلك، فليس يسعه تعريضه للسفله و الغوغاء و الرعاع و التلف فكتب طاهر الى هرثمه يلومه و يعجزه، و يقول: جمعت الأجناد، و اتلفت الأموال، و اقطعتها دون امير المؤمنين و دوني، و في مثل حاجتي الى الكلف و النفقات، و قد وقفت على قوم هينه شوكتهم، يسير امرهم، و قوف المحجم الهائب، ان في ذلك جرما، فاستعد للدخول، فقد احكمت الأمر على دفع العسكر و قطع الجسور،

ص: ٤٧٢

و أرجو الا- يختلف عليك فى ذلك اثنان ان شاء الله. قال: و كتب اليه هرثمه: انا عارف ببركه رأيك، و يمن مشورتك، فمر بما احببت، فلن اخالفك، قال: فكتب طاهر بذلك الى خزيمه. و قد ذكر ان طاهرا لما كاتب خزيمه كتب أيضا الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك قيل: فلما كانت ليله الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه و ثب خزيمه بن خازم و محمد بن على بن عيسى على جسر دجله فقطعاه، و ركزا اعلامهما عليه، و خلعا محمدا، و دعوا لعبد الله المأمون، و سكن اهل عسكر المهدي و لزموا منازلهم و أسواقهم فى يومهم ذلك، و لم يدخل هرثمه حتى مضى اليه نفر يسير غيرهما من القواد، فحلفوا له انه لا- يرى منهم مكروها، فقبل ذلك منهم، فقال حسين الخليل فى قطع خزيمه الجسر: علينا جميعا من خزيمه منه بها اخمد الرحمن ثأره الحرب

تولى امور المسلمين بنفسه فذب و حامى عنهم اشرف الذب

و لو لا ابو العباس ما انفك دهرنا بيت على عتب و يغدو على عتب

خزيمه لم ينكر له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب

اناخ بجسرى دجله القطع و القنا شوارع و الارواح فى راحه العضب

و أم المنايا بالمنايا مخيله تفجع عن خطب، و تضحك عن خطب

فكانت كئيبا ماكرتها سحابه فاطفات اللهب الملفف باللهب

و ما قتل نفس فى نفوس كثيره إذا صارت الدنيا الى الأمن و الخصب

بلاء ابي العباس غير مكفر إذا فزع الكرب المقيم الى الكرب

فذكر عن يحيى بن سلمه الكاتب ان طاهرا غدا يوم الخميس على المدينه الشرقيه و ارباضها، و الكرخ و أسواقها، و هدم قنطرتى الصراه العتيقه و الحديثه

و اشتد عندهما القتال، و اشتد طاهر على اصحابه، و باشر القتال بنفسه، و قاتل من كان معه بدار الرقيق فهزمهم حتى الحقهم بالكرخ، و قاتل طاهر بباب الكرخ و قصر الواضح، فهزمهم اصحاب محمد و ردوا على وجوههم، و مر طاهر لا يلوى على احد حتى دخل قسرا بالسيف و امر مناديه فنادى بالأمان لمن لزم منزله، و وضع بقصر الواضح و سوق الكرخ و الاطراف قوادا و جندا فى كل موضع على قدر حاجته منهم، و قصد الى مدينه ابى جعفر، فاحاط بها و بقصر زييده و قصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان و باب الشام و باب الكوفه و باب البصره و شاطئ الصراه الى مصبها فى دجله بالخيل و العده و السلاح، و ثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر و الهرش و الافارقه، فنصب المجانيق خلف السور على المدينه و يازاء قصر زييده و قصر الخلد و رمى، و خرج محمد بامه و ولده الى مدينه ابى جعفر، و تفرق عنه عامه جنده و خصيانه و جواريه فى السكك و الطرق، لا يلوى منهم احد على احد، و تفرق الغوغاء و السفله، و فى ذلك يقول عمرو الوراق: يا طاهر الظهر الذى مثاله لم يوجد

يا سيد بن السيد بن السيد

رجعت الى أعمالها الاولى غزاه محمد

من بين نطاف و سواط و بين مقرد

و مجرد يأوى الى عياره و مجرد

و مقيد نقب السجون فعاد غير مقيد

و مسود بالنهب ساد و كان غير مسود

ذلوا لعزك و استكانوا بعد طول تمرد

و ذكر عن على بن يزيد، انه قال: كنت يوما عند عمرو الوراق انا و جماعه، فجاء رجل، فحدثنا بوقعه طاهر بباب الكرخ و انهزام الناس عنه،

ص: ٤٧٤

فقال عمرو: ناولني قدحا، و قال في ذلك: خذها فللخمره أسماء لها دواء و لها داء

يصلحها الماء إذا صفت يوما و قد يفسدها الماء

و قائل كانت لهم وقعه في يومنا هذا و أشياء

قلت له: أنت امرؤ جاهل فيك عن الخيرات إبطاء

اشرب و دعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاءوا

قال: و دخل علينا آخر، فقال: قاتل فلان الغزاه، و اقدم فلان، و انتهب فلان قال: فقال أيضا: اى دهر نحن فيه مات فيه الكبراء

هذه السفله و الغوغاء فينا أمناء

ما لنا شيء من الأشياء الا ما يشاء

ضجت الارض و قد ضجت الى الله السماء

رفع الدين و قد هانت على الله الدماء

يا أبا موسى لك الخيرات قد حان اللقاء

هاكها صرفا عقارا قد أتاك الندماء

و قال أيضا عمرو الوراق في ذلك: إذا ما شئت ان تغضب جنديا و تستأمر

فقل: يا معشر الأجناد قد جاءكم طاهر

قال و تحصن محمد بالمدينه هو و من يقاتل معه، و حصره طاهر و أخذ عليه الأبواب، و منع منه و من اهل المدينه الدقيق و الماء

و غيرهما

ص: ٤٧٥

فذكر عن الحسين بن ابي سعيد ان طارقا الخادم- و كان من خاصه محمد، و كان المأمون بعد مقدمه اخبره ان محمدا ساله يوما من الأيام و هو محصور، او قال فى آخر يوم من ايامه، ان يطعمه شيئا-قال: فدخلت المطبخ فلم أجد شيئا، فجيئت الى جمره العطاره- و كانت جاريه الجوهر- فقلت لها: ان امير المؤمنين جائع، فهل عندك شىء، فاني لم أجد فى المطبخ شيئا؟ فقالت لجاريه لها يقال لها بنان: اى شىء عندك؟ فجاءت بدجاجه و رغيف، فأتيته بهما فأكل، و طلب ماء يشربه فلم يوجد فى خزانة الشراب، فأمسى و قد كان عزم على لقاء هرثمه، فما شرب ماء حتى اتى عليه. و ذكر عن محمد بن راشد ان ابراهيم بن المهدي اخبره انه كان نازلا- مع محمد المخلوع فى مدينه المنصور فى قصره بباب الذهب، لما حصره طاهر. قال: فخرج ذات ليله من القصر يريد ان يتفرج من الضيق الذى هو فيه، فصار الى قصر القرار- فى قرن الصراه، اسفل من قصر الخلد- فى جوف الليل، ثم ارسل الى فصرت اليه، فقال: يا ابراهيم، ا ما ترى طيب هذه الليله، و حسن القمر فى السماء، و ضوءه فى الماء! و نحن حينئذ فى شاطئ دجله، فهل لك فى الشرب! فقلت: شانك، جعلنى الله فداك! فدعا برطل نبيذ فشربه، ثم امر فسقيت مثله قال: فابتدأت اغنيه من غير ان يسألنى، لعلمى بسوء خلقه، فغنيت ما كنت اعلم انه يجب، فقال لى: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجنى الى ذلك، فدعا بجاريه متقدمه عنده يقال لها ضعف، فتطيرت من اسمها، و نحن فى تلك الحال التى هو عليها، فلما صارت بين يديه، قال: تغنى، فغننت بشعر النابغه الجعدى: كليب لعمري كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فاشتد ما غنت به عليه، و تطاير منه، و قال لها: غنى غير هذا، فتغننت:

ابكى فراقهم عيني و ارقها ان التفرق للاحابيب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا و ريب الدهر عداء

فقال لها: لعنك الله! اما تعرفين من الغناء شيئا غير هذا! قالت: يا سيدى، ما تغنيت الا بما ظننت انك تحبه، و ما اردت ما تكرهه، و ما هو الا شىء جاءنى ثم أخذت فى غناء آخر: اما و رب السكون و الحرك ان المنايا كثيره الشرك

ما اختلف الليل و النهار و لا دارت نجوم السماء فى الفلك

الا لنقل النعيم من ملك عان بحب الدنيا الى ملك

و ملك ذى العرش دائم ابدا ليس بفان و لا بمشترك

فقال لها: قومى غضب الله عليك! قال: فقامت و كان له قدح بلور حسن الصنعه، و كان محمد يسميه زب رباح، و كان موضوعا بين يديه، فقامت الجاربه منصرفه فتعثرت بالقدح فكسرتة-قال ابراهيم: و العجب انا لم نجلس مع هذه الجاربه قط الا رأينا ما نكره فى مجلسنا ذلك-فقال لى: ويحك يا ابراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجاربه، ثم ما كان من امر القدح! و الله ما أظن امرى الا و قد قرب، فقلت: يطيل الله عمرك، و يعز ملكك، و يديم لك، و يكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا من دجله: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيَانِ » ، فقال: يا ابراهيم، ما سمعت ما سمعت! قلت: لا و الله، ما سمعت شيئا-و قد كنت سمعت-قال: تسمع حسا! قال: فدنوت من الشط فلم أر شيئا، ثم عاودنا الحديث، فعاد الصوت: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفِيَانِ » ، فوثب من مجلسه ذلك مغتما، ثم ركب فرجع الى موضعه بالمدينه، فما كان بعد هذا الا ليله او ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله، و ذلك يوم الأحد لست-او لاربع-خلون من صفر، سنه ثمان و تسعين و مائه

و ذكر عن ابى الحسن المدائنى، قال: لما كان ليله الجمعه لسبع بقين من المحرم سنه ثمان و تسعين و مائه، دخل محمد بن هارون مدينه السلام هاربا من القصر الذى كان يقال له الخلد، مما كان يصل اليه من حجاره المنجنيق، و امر بمجالسه و بسطه ان تحرق فاحرقت، ثم صار الى المدينه، و ذلك لاربع عشره شهرا، منذ ثارت الحرب مع طاهر الا اثنى عشر يوما .

ذكر الخبر عن قتل الامين

و فى هذه السنه قتل محمد بن هارون. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى انه قال: لما صار محمد الى المدينه، و قر فيها، و علم قواده انه ليس لهم و لا له فيها عده للحصار، و خافوا ان يظفر بهم، دخل على محمد حاتم بن الصقر و محمد بن ابراهيم بن الاغلب الإفريقى و قواده، فقالوا: قد آلت حالك و حالنا الى ما ترى، و قد رأينا رايا نعرضه عليك، فانظر فيه و اعترم عليه، فانا نرجو ان يكون صوابا، و يجعل الله فيه الخيره ان شاء الله قال: ما هو؟ قالوا: قد تفرق عنك الناس، و احاط بك عدوك من كل جانب، و قد بقى من خيلك معك الف فرس من خيارها و جيادها، فنرى ان نختار من قد عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعمائه رجل، فنحملهم على هذه الخيل و نخرج ليلا على باب من هذه الأبواب فان الليل لأهله، و لن يثبت لنا احد ان شاء الله، فنخرج حتى نلحق بالجزيره و الشام فتفرض الفروض، و تجبى الخراج، و تصير فى مملكه واسع، و ملكك جديد، فيسارع إليك الناس، و ينقطع عن طلبك الجنود، و الى ذلك ما قد احدث الله عز و جل فى مكر الليل و النهار أمورا فقال لهم: نعم ما رايتم، و اعترم على ذلك. و خرج الخبر الى طاهر، فكتب الى سليمان بن ابى جعفر، و الى محمد بن

عيسى بن نهيك و الى السندی بن شاهك: و الله لئن لم تقروه و تردوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعه الا قبضتها، و لا تكون لى همه الا انفسكم. فدخلوا على محمد، فقالوا: قد بلغنا الذى عزمت عليه، فنحن نذكرك الله فى نفسك! ان هؤلاء صعاليك، و قد بلغ الأمر الى ما ترى من الحصار، و ضاق عليهم المذهب، و هم يرون الا أمان لهم على انفسهم و أموالهم عند أخيك و عند طاهر و هرثمه لما قد انتشر عنهم من مباشره الحرب و الجد فيها، و لسنا نامن إذا برزوا بك، و حصلت فى ايديهم ان يأخذوك أسيرا، و يأخذوا راسك فيتقربوا بك، و يجعلوك سب امانهم، و ضربوا له فيه الأمثال. قال محمد بن عيسى الجلودى: و كان ابى و اصحابه قعودا فى رواق البيت الذى محمد و سليمان و اصحابه فيه قال: فلما سمعوا كلامهم، و رأوا انه قد قبله مخافه ان يكون الأمر على ما قالوا له، هموا ان يدخلوا عليهم فيقتلوا سليمان و اصحابه، ثم بدا لهم و قالوا: حرب من داخل، و حرب من خارج. فكفوا و أمسكوا. قال محمد بن عيسى: فلما نكت ذلك فى قلب محمد، و وقع فى نفسه ما وقع منه، اضرب عما كان عزم عليه، و رجع الى قبول ما كانوا بذلوا له من الامان و الخروج، فأجاب سليمان و السندی و محمد بن عيسى الى ما سألوه من ذلك، فقالوا: انما غايتك اليوم السلامه و اللهوى، و اخوك يتركك حيث احببت، و يفردك فى موضع، و يجعل لك كل ما يصلحك و كل ما تحب و تهوى، و ليس عليك منه باس و لا مكروه فركن الى ذلك، و أجبهم الى الخروج الى هرثمه. قال محمد بن عيسى: و كان ابى و اصحابه يكرهون الخروج الى هرثمه، لانهم كانوا من اصحابه، و قد عرفوا مذاهبه، و خافوا ان يجفوهم و لا يخصهم، و لا يجعل لهم مراتب، فدخلوا على محمد فقالوا له: إذ أبيت ان تقبل منا ما أشرنا عليك- و هو الصواب- و قبلت من هؤلاء المداهنين، فالخروج الى

طاهر خير لك من الخروج الى هرثمه قال محمد بن عيسى: فقال لهم: ويحكم! انا اكره طاهرا، و ذلك انى رايت فى منامى كائى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطا يشبهه فى الطول و العرض و الوثاقه، و على سوادى و منطقتى و سيفى و قلنسوتى و خفى، و كان طاهر فى اصل ذلك الحائط، فما زال يضرب اصله حتى سقط الحائط و سقطت، و ندرت قلنسوتى من راسى، و انا اتطير من طاهر، و استوحش منه، و اكره الخروج اليه لذلك، و هرثمه مولانا و بمنزله الوالد، و انا به أشد أنسا و أشد ثقه و ذكر عن محمد بن اسماعيل، عن حفص بن ارميايل، ان محمدا لما اراد ان يعبر من الدار بالقرار الى منزل كان فى بستان موسى - و كان له جسر فى ذلك الموضع - امر ان يفرش فى ذلك المجلس و يطيب قال: فمكثت ليلتى انا و أعوانى نتخذ الروائح و الطيب و نكثب التفاح و الرمان و الا-ترج، و نضعه فى البيوت، فسهرت ليلتى انا و أعوانى، و لما صليت الصبح دفعت الى عجوز قطعه بخور من عنبر، فيها مائه مثقال كالبطيخه، و قلت لها: انى سهرت و نعست ناعسا شديدا، و لا بد لى من نومه، فإذا نظرت الى امير المؤمنين قد اقبل على الجسر، فضعى هذا العنبر على الكانون و أعطيتها كانوا من فضه صغيرا عليه جمر، و أمرتها ان تنفخ حتى تحرقها كلها، و دخلت حرقه فنمت، فما شعرت الا و بالعجوز قد جاءت فزرعه حتى أيقظتنى، فقالت لى: قم يا حفص، فقد وقعت فى بلاء، قلت: و ما هو؟ قالت: نظرت الى رجل مقبل على الجسر منفرد، شبيه الجسم بجسم امير المؤمنين، و بين يديه جماعه و خلفه جماعه، فلم اشك انه هو، فاحرقت العنبره، فلما جاء، فإذا هو عبد الله بن موسى، و هذا امير المؤمنين قد اقبل قال: فشتمتها و عنفتها قال: و أعطيتها اخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه، ففعلت، و كان هذا من اوائل الادبار. و ذكر على بن يزيد، قال: لما طال الحصار على محمد، فارقه سليمان بن ابى جعفر و ابراهيم بن المهدي و محمد بن عيسى بن نهيك، و لحقوا جميعا

بعسكر المهدي، و مكث محمد محصورا في المدينة يوم الخميس و يوم الجمعة و السبت و ناظر محمد اصحابه و من بقي معه في طلب الامان، و سألهم عن الجبهه في النجاه من طاهر، فقال له السندي: و الله يا سيدي، لئن ظفر بنا المأمون لعلی رغم منا و تعس جدودنا، و ما اری فرجا الا- هرثمه قال له: و كيف بهرثمه و قد احاط الموت بی من كل جانب! و اشار عليه آخرون بالخروج الى طاهر و قالوا: لو حلفت له بما يتوثق به منك انك مفوض اليه ملكك، فلعله كان سيركن إليك فقال لهم: أخطأتم وجه الرأي، و أخطأت في مشاورتكم، هل كان عبد الله أخي لو جهد نفسه و ولي الأمور براهه بالغاً عشر ما بلغه له طاهر! و قد محصته و بحثت عن رايه، فما رايته يميل الى غدر به، و لا طمع فيما سواه، و لو أجاب الى طاعتي، و انصرف الى ثم ناصبني اهل الارض ما اهتمت بأمر، و لوددت انه أجاب الى ذلك، فمنحته خزائني و فوضت اليه امری، و رضيت ان اعيش في كنفه، و لكنی لا اطمع في ذلك منه فقال له السندي: صدقت يا امير المؤمنين، فبادر بنا الى هرثمه، فانه يرى الا سبيل عليك إذا خرجت اليه من الملك، و قد ضمن الى انه مقاتل دونك ان هم عبد الله بقتلك، فاخرج ليلا في ساعه قد نوم الناس فيها، فاني أرجو ان يغيب على الناس امرنا. و قال ابو الحسن المدائني: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه، و اجابه الى ما اراد، اشتد ذلك على طاهر، و ابي ان يرفه عنه و يدعه يخرج، و قال: هو في حيزي و الجانب الذي انا فيه، و انا اخرجته بالحصار و الحرب، حتى صار الى طلب الامان، و لا ارضى ان يخرج الى هرثمه دوني، فيكون الفتح له. و لما راي هرثمه و القواد ذلك، اجتمعوا في منزل خزيمه بن خازم، فصار اليهم طاهر و خاصه قواده، و حضرهم سليمان بن المنصور و محمد بن عيسى بن نهيك و السندي بن شاهك، و أداروا الرأي بينهم، و دبروا الأمر، و أخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا، و انه ان لم يجب الى ما سال لم يؤمن ان يكون الأمر في امره مثله في ايام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، فقالوا له:

يخرج بيده الى هرثمه- إذ كان يامن به و يثق بناحيته، و كان مستوحشا منك، و يدفع إليك الخاتم و القضيب و البرده- و ذلك الخلافه- و لا تفسد هذا الأمر و اغتتمه إذ يسره الله فأجاب الى ذلك و رضى به ثم قيل: ان الهرش لما علم بالخبر، اراد التقرب الى طاهر، فخبيره ان الذى جرى بينهم و بينه مكر، و ان الخاتم و البرده و القضيب تحمل مع محمد الى هرثمه فقبل طاهر ذلك منه، و ظن انه كما كتب به اليه، فاغتاظ و كمن حول قصر أم جعفر و قصور الخلد كمناء بالسلاح و معهم العتل و الفؤوس، و ذلك ليله الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان و تسعين و مائه، و فى الشهر السريانى خمسه و عشرون من ايلول. فذكر الحسن بن ابى سعيد، قال: أخبرنى طارق الخادم، قال: لما هم محمد بالخروج الى هرثمه عطش قبل خروجه، فطلبت له فى خزانه شرابه ماء فلم اجده قال: و امسى فبادر يريد هرثمه للوعد الذى كان بينه و بينه، و لبس ثياب الخلافه، دراعه و طيلسانا و القلنسوه الطويله، و بين يديه شمعه. فلما انتهينا الى دار الحرس من باب البصره، قال: اسقنى من جباب الحرس، فناولته كوزا من ماء، فعافه لزهوكته فلم يشرب منه، و صار الى هرثمه. فوثب به طاهر، و اكمن له نفسه فى الخلد، فلما صار الى الحراقه، خرج طاهر و اصحابه فرموا الحراقه بالسهم و الحجاره، فمالوا ناحيه الماء، و انكفأت الحراقه، فغرق محمد و هرثمه و من كان فيها، فسيح محمد حتى عبر و صار الى بستان موسى، و ظن ان غرقه انما كان حيله من هرثمه، فعبر دجله حتى صار الى قرب الصراه، و كان على المسلحه ابراهيم بن جعفر البلخى و محمد بن حميد هو ابن أخى شكله أم ابراهيم بن المهدي- و كان طاهر و لاه و كان إذا ولى رجلا من اصحابه خراسانيا ضم اليه قوما- فعرفه محمد بن حميد و هو المعروف بالطاهرى، و كان طاهر يقدمه فى الولايات، فصاح باصحابه فتزلوا، فاخذوه، فبادر محمدا لما، فاخذ بساقيه فجذبه، و حمل على

برذون، و القى عليه إزار من ازر الجند غير مفتول، و صار به الى منزل ابراهيم بن جعفر البلخي، و كان ينزل بيباب الكوفه، و اردف رجلا خلفه يمسكه لثلا يسقط، كما يفعل بالأسير. فذكر عن الحسن بن ابي سعيد، ان خطاب بن زياد حدثه ان محمدا و هرثمه لما غرقا، بادر طاهر الى بستان مؤنسه، يازاء باب الأنبار، موضع معسكره لثلا يتهم بغرق هرثمه قال: فلما انتهى طاهر- و نحن معه فى الموكب و الحسن ابن على المامونى و الحسن الكبير الخادم للرشيد- الى باب الشام، لحقنا محمد بن حميد، فترجل و دنا من طاهر، فاخبره انه قد اسر محمدا، و وجه به الى باب الكوفه الى منزل ابراهيم البلخي قال: فالتفت إلينا طاهر، فأخبرنا الخير، و قال: ما تقولون؟ فقال له المامونى: مكن، اى لا- تفعل فعل حسين ابن على قال: فدعا طاهر بمولى له يقال له قريش الدندانى، فأمره بقتل محمد قال: و اتبعه طاهر يريد باب الكوفه الى الموضوع. و اما المدائنى فانه ذكر عن محمد بن عيسى الجلودى، قال: لما تهيأ للخروج-و كان بعد عشاء الآخره من ليله الأحد-خرج الى صحن القصر، فقعد على كرسى، و عليه ثياب بيض و طيلسان اسود، فدخلنا عليه، فقمنا بين يديه بالاعمده قال: فجاء كتله الخادم، فقال: يا سيدى، ابو حاتم يقرئك السلام، و يقول: يا سيدى وافيت للميعاد لحملك، و لكنى ارى الا تخرج الليله، فانى رايت فى دجله على الشط امرا قد رابنى، و اخاف ان اغلب فتؤخذ من يدى او تذهب نفسك، و لكن أقم بمكانك حتى ارجع ثم استعد ثم آتيك القابله فأخرجك، فان حوربت حاربت دونك و معى عدتى قال: فقال له محمد: ارجع اليه، فقل له: لا تبرح، فانى خارج إليك الساعه لا محاله، و لست اقيم الى غد قال: و قلق و قال: قد تفرق عنى الناس و من على بابى من الموالى و الحرس، و لا- آمن ان اصبحت و انتهى الخبر بتفريقهم الى طاهر ان يدخل على فيأخذنى و دعا بفرس له ادهم محذوف أغر محجل، كان يسميه الزهرى، ثم دعا بابنيه فضمهما اليه، و شمهما و قبلهما،

و قال: استودعكما الله، و دمعت عيناه، و جعل يمسح دموعه بكمه، ثم قام فوثب على الفرس، و خرجنا بين يديه الى باب القصر، حتى ركبنا دوابنا، و بين يديه شمعه واحده فلما صرنا الى الطاقات مما يلي باب خراسان، قال لى ابي: يا محمد، ابسط يدك عليه، فاني اخاف ان يضربه انسان بالسيف، فان ضرب كان الضرب بك دونه قال: فالقيت عنان فرسى بين معرفته، و بسطت يدي عليه حتى انتهينا الى باب خراسان، فأمرنا به ففتح، ثم خرجنا الى المشرعه، فإذا حراقه هرثمه، فرقى إليها، فجعل الفرس يتلكا و ينفر، و ضربه بالسوط و حمله عليها، حتى ركبها فى دجله، فنزل فى الحراقه، و أخذنا الفرس، و رجعنا الى المدينه، فدخلناها و امرنا بالباب فاعلقت، و سمعنا الواعيه، فصعدنا على القبه التى على الباب، فوقفنا فيها نسمع الصوت. فذكر عن احمد بن سلام صاحب المظالم انه قال: كنت فيمن ركب مع هرثمه من القواد فى الحراقه، فلما نزلها محمد قمنا على أرجلنا إعظاما، و جثي هرثمه على ركبتيه، و قال له: يا سيدى، ما اقدر على القيام لمكان النقرس الذى بى، ثم احتضنه و صيره فى حجره، ثم جعل يقبل يديه و رجليه و عينيه، و يقول: يا سيدى و مولاي و ابن سيدى و مولاي قال: و جعل يتصفح و جوهنا، قال: و نظر الى عبيد الله بن الوضاح، فقال له: أيهم أنت؟ قال: انا عبيد الله بن الوضاح، قال: نعم، فجزاك الله خيرا، فما اشكرنى لما كان منك من امر الثلج! و لو قد لقيت أخى ابقاه الله لم ادع ان اشكرك عنده، و سألته مكافاتك عنى قال: فيينا نحن كذلك- و قد امر هرثمه بالحراقه ان تدفع- إذ شد علينا اصحاب طاهر فى الزواريق و الشذوات و عططوا و تعلقوا بالسكان، فبعض يقطع السكان، و بعض ينقب الحراقه، و بعض يرمى بالأجر و النشاب قال: فنقبت الحراقه، فدخلها الماء فغرقت، و سقط هرثمه الى الماء، فاخرجه ملاح، و خرج كل واحد منا على حيله، و رايت

محمدًا حين صار الى تلك الحال قد شق عليه ثيابه، ورمى بنفسه الى الماء. قال: فخرجت الى الشط، فعلقني رجل من اصحاب طاهر، فمضى بي الى رجل قاعد على كرسي من حديد على شط دجله في ظهر قصر أم جعفر، بين يديه نار توقد، فقال بالفارسيه: هذا رجل خرج من الماء ممن غرق من اهل الحراقه، فقال لي: من أنت؟ قلت: من اصحاب هرثمه، انا احمد ابن سلام صاحب شرطه مولى امير المؤمنين، قال: كذبت فاصدقني، قال: قلت قد صدقتك، قال: فما فعل المخلوع؟ قلت: قد رايتك حين شق عليه ثيابه، وقذف بنفسه في الماء قال: قدموا دابتي، فقدموا دابته، فركب و امر بي ان اجنب قال: فجعل في عنقي حبل و جنب، و أخذ في درب الرشديه، فلما انتهى الى مسجد اسد بن المرزبان، انبهرت من العدو فلم اقدر ان اعدو، فقال الذي يجنبني: قد قام هذا الرجل، و ليس يعدو، قال: انزل، فحذ رأسه، فقلت له: جعلت فداك! لم تقتلني و انا رجل على من الله نعمه، و لم اقدر على العدو، و انا افدى نفسي بعشره آلاف درهم قال: فلما سمع ذكر العشره آلاف درهم، قلت: تحبسنى عندك حتى تصيح و تدفع الى رسولا حتى ارسله الى وكيلى فى منزلى فى عسكر المهدي، فان لم يأتك بالعشره آلاف فاضرب عنقي قال: قد أنصفت، فامر بحملي، فحملت ردفا لبعض اصحابه، فمضى بي الى دار صاحبه، دار ابي صالح الكاتب، فأدخلني الدار، و امر غلمانة ان يحتفظوا بي، و تقدم اليهم، و اوعز و تفهم مني خبر محمد و وقوعه في الماء، و مضى الى طاهر ليخبره خبره، فإذا هو ابراهيم البلخي قال: فصيرني غلمانة في بيت من بيوت الدار فيه بوار و وسادتان او ثلاث— و في روايه حصر مدرجه— قال: فقعدت في البيت، و صيروا فيه سراجا، و توثقوا من باب الدار، و قعدوا يتحدثون قال: فلما ذهب من الليل ساعه، إذا نحن بحركه الخيل فدقوا الباب، ففتح لهم، فدخلوا و هم يقولون: يسر زيده قال: فادخل على رجل عريان عليه سراويل و عمامه مثلثم بها، و على كتفيه خرقة خلقه، فصبروه معي، و تقدموا الى من في الدار في حفظه، و خلفوا معهم قوما آخرين أيضا منهم

قال: فلما استقر في البيت حسر العمامه عن وجهه، فإذا هو محمد، فاستعبرت و استرجعت فيما بيني و بين نفسي قال: و جعل ينظر الى، ثم قال: أيهم أنت؟ قال: قلت: انا مولاك يا سيدي، قال: و اى الموالى؟ قلت: احمد بن سلام صاحب المظالم، فقال: و اعرفك بغير هذا، كنت تأتيني بالرقه؟ قال: قلت: نعم، قال: كنت تأتيني و تلتفنى كثيرا، لست مولاي بل أنت أختي و مني ثم قال: يا احمد، قلت: ليك يا سيدي، قال: ادن مني و ضمني إليك، فاني أجد وحشه شديده قال: فضمته الى، فإذا قلبه يخفق خفقا شديدا كاد ان يفرج عن صدره فيخرج قال: فلم أزل اضمه الى و اسكنه قال: ثم قال: يا احمد، ما فعل أختي؟ قال: قلت: هو حي، قال: قبح الله صاحب بريدهم ما اكذبه! كان يقول: قد مات، شبه المعتذر من محاربتة، قال: قلت: بل قبح الله وزراءك! قال: لا تقل لوزرائي الا- خيرا، فما لهم ذنب، و لست بأول من طلب امرا فلم يقدر عليه قال: ثم قال: يا احمد، ما تراهم يصنعون بي؟ ا تراهم يقتلونى او يفون لى بايمانهم؟ قال: قلت: بل يفون لك يا سيدي قال: و جعل يضم على نفسه الخرقه التى على كتفيه، و يضمها و يمسكها بعضده يمنه و يسره قال: فترعت مبطنه كانت على ثم قلت: يا سيدي، الق هذه عليك قال: ويحك! دعنى، هذا من الله عز و جل، لى فى هذا الموضع خير. قال: فبيننا نحن كذلك، إذ دق باب الدار، ففتح، فدخل علينا رجل عليه سلاحه، فتطلع فى وجهه مستتبنا له، فلما اثته معرفه، انصرف و غلق الباب، و إذا هو محمد بن حميد الطاهري، قال: فعلمت ان الرجل مقتول. قال: و كان بقى على من صلاتى الوتر، فحفت ان اقتل معه و لم اوتر، قال: فقامت اوتر، فقال لى: يا احمد، لا تتباعد منى، وصل الى جانبى، أجد وحشه شديده قال: فاقتربت منه، فلما انتصف الليل او قارب، سمعت حركه الخيل، و دق الباب، ففتح، فدخل الدار قوم من العجم بايديهم السيوف مسلله، فلما رأهم قام قائما، و قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** ذهبت و الله

نفسى فى سبيل الله! اما من حيله! اما من مغيث! اما من احد من الأبناء! قال: و جاءوا حتى قاموا على باب البيت الذى نحن فيه، فأحجموا عن الدخول، و جعل بعضهم يقول لبعض: تقدم، و يدفع بعضهم بعضا قال: فقامت خلف الحصر المدرجه فى زاويه البيت، و قام محمد، فاخذ بيده و ساده، و جعل يقول: ويحكم! انى ابن عم رسول الله ص، انا ابن هارون، و انا أخو المأمون، الله الله فى دمي! قال: فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه- غلام لقريش الدندانى مولى طاهر- فضربه بالسيف ضربه وقعت على مقدم راسه، و ضرب محمد وجهه بالساده التى كانت فى يده، و اتكأ عليه ليأخذ السيف من يده فصاح خمارويه: قتلنى قتلنى-بالفارسيه قال: فدخل منهم جماعه، فنخسه واحد منهم بالسيف فى خاصرته، و ركبه فذبحوه ذبحا من قفاه، و أخذوا راسه، فمضوا به الى طاهر، و تركوا جثته. قال: و لما كان فى وقت السحر جاءوا الى جثته فادرجوها فى جل، و حملوها. قال: فأصبحت فقيل لى: هات العشره آلاف درهم و الا ضربنا عنقك. قال: فبعثت الى وكيلى فأتانى، فأمرته فأتانى بها، فدفعتها اليه قال: و كان دخول محمد المدينه يوم الخميس، و خرج الى دجله يوم الأحد و ذكر عن احمد بن سلام فى هذه القصه انه قال: قلت لمحمد لما دخل على البيت و سكن: لا جزى الله وزراءك خيرا، فإنهم اوردوك هذا المورد! فقال لى: يا أخى، ليس بموضع عتاب ثم قال: أخبرنى عن المأمون أخى، ا حى هو؟ قلت: نعم، هذا القتال عمن إذا! هو الا عنه! قال: فقال لى: أخبرنى يحيى أخو عامر بن اسماعيل بن عامر- و كان يلى الخبر فى عسكر هرثمه- ان المأمون مات، فقلت له: كذب قال: ثم قلت له: هذا الازار الذى عليك إزار غليظ فالبس ازارى و قميصى هذا فانه لين، فقال لى: من كانت حاله مثل حالى فهذا له كثير قال: فلقتنه ذكر الله و الاستغفار، فجعل يستغفر قال: و بينا نحن كذلك، إذ هده تكاد الارض ترجف منها، و إذا اصحاب طاهر قد دخلوا الدار و أرادوا البيت، و كان فى الباب ضيق، فدافعهم محمد بمجنه كانت معه فى البيت، فما وصلوا اليه حتى عرقبوه، ثم

هجموا عليه، فحزوا راسه و استقبلوا به طاهرا، و حملوا جثته الى بستان مؤنسه الى معسكره، إذ اقبل عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمه فاذن له-و كان عبر اليه على الجسر الذى كان بالشماسيه- فقال له: اخوك يقرئك السلام، فما خيرك؟ قال: يا غلام، هات الطس، فجاءوا به و فيه راس محمد، فقال: هذا خبرى فاعلمه فلما اصبح نصب راس محمد على باب الأنبار، و خرج من اهل بغداد للنظر اليه ما لا يحصى عددهم، و اقبل طاهر يقول: راس المخلوع محمد. و ذكر محمد بن عيسى انه رأى المخلوع على ثوبه قملة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: شىء يكون فى ثياب الناس، فقال: اعوذ بالله من زوال النعمة! فقتل من يومه. و ذكر عن الحسن بن ابى سعيد ان الجندين: جند طاهر و جند اهل بغداد، ندموا على قتل محمد، لما كانوا يأخذون من الأموال. و ذكر عنه انه ذكر ان الخزانة التى كان فيها راس محمد و راس عيسى ابن ماهان و راس ابى السرايا كانت اليه قال: فنظرت فى راس محمد، فإذا فيه ضربه فى وجهه، و شعر راسه و لحيته صحيح لم يتحات منه شىء، و لونه على حاله قال: و بعث طاهر برأس محمد الى المأمون مع البرده و القضيب و المصلى-و هو من سعف مبطن-مع محمد بن الحسن بن مصعب ابن عمه، فامر له بألف الف درهم، فرايت ذا الرياستين، و قد ادخل راس محمد على ترس بيده الى المأمون، فلما رآه سجد. قال الحسن: فأخبرنى ابن ابى حمزه، قال: حدثنى على بن حمزه العلوى، قال: قدم جماعه من آل ابى طالب على طاهر و هو بالبستان حين قتل محمد بن زيده و نحن بالحضره، فوصلهم و وصلنا، و كتب الى المأمون بالاذن لنا او لبعضنا، فخرجنا الى مرو، و انصرفنا الى المدينة، فهنئونا بالنعمة، و لقينا من بها من أهلها و سائر اهل المدينة، فوصفنا لهم قتل محمد، و ان طاهر بن الحسين دعا مولى يقال له قريش الدندانى، و امره بقتله قال: فقال لنا شيخ منهم:

كيف قلت! فاخبرته، فقال الشيخ: سبحان الله! كنا نرؤى هذا ان قريشا يقتله، فذهبنا الى القبيله، فوافق الاسم الاسم! و ذكر عن محمد بن ابى الوزير ان على بن محمد بن خالد بن برمك اخبره ان ابراهيم بن المهدي لما بلغه قتل محمد، استرجع و بكى طويلا، ثم قال: عوجا بمغنى طلل داثر بالخلد ذات الصخر و الاجر و المرمر المسنون يطلّى به و الباب باب الذهب الناضر عوجا بها فاستيقنا عندها على يقين قدره القادر و أبلغا عنى مقالا الى المولى على المأمور و الأمر قولاً له: يا بن ولى الهدى طهر بلاد الله من طاهر لم يكفه ان حز أوداجه ذبح الهدايا بمدى الجازر حتى اتى يسحب اوصاله فى شطن يفنى مدى السائر قد برد الموت على جنبه و طرفه منكسر الناظر قال: و بلغ ذلك المأمون فاشتد عليه. و ذكر عن المدائنى ان طاهرا كتب الى المأمون بالفتح: اما بعد، فالحمد لله المتعالى ذى العزه و الجلال، و الملك و السلطان، الذى إذا اراد امرا فإنما يقول له كن فيكون، لا اله الا هو الرحمن الرحيم. كان فيما قدر الله فاحكم، و دبر فايرم، انتكاث المخلوع ببيعته، و انتفاضه بعهدده، و ارتكاسه فى فتنته، و قضاؤه عليه القتل بما كسبت يده و ما الله بظلامٍ لِلْعَبِيدِ و قد كتبت الى امير المؤمنين - اطال الله بقاءه - فى

احاطه جند الله بالمدينه و الخلد، و اخذهم بأفواهها و طرقها و مسالكها فى دجله نواحى ازقه مدينه السلام و انتظام المسالحي حوالها و حدرى السفن و الزواريق بالعرادات و المقاتله، الى ما واجه الخلد و باب خراسان، تحفظا بالمخلوع، و تخوفا من ان يروغ مراغا، و يسلك مسلكا يجد به السبيل الى اثاره فتنه، و احياء ثائره، او يهايج قتالا بعد ان حصره الله عز و جل و خذله، و متابعه الرسل بما يعرض عليه هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين، و يسألنى من تخليه الطريق له فى الخروج اليه و اجتماعى و هرثمه بن اعين، لنتناظر فى ذلك، و كراهتى ما احدث وراءه من امره بعد إرهاب الله اياه، و قطعه رجاءه من كل حيله و متعلق، و انقطاع المنافع عنه، و حيل بينه و بين الماء، فضلا عن غيره، حتى هم به خدمه و اشياعه من اهل المدينه و من نجا معه إليها، و تحزبوا على الوثوب به للدفع عن انفسهم و النجاه بها، و غير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما أرجو ان يكون قد أتاه. و انى اخبر امير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمه بن اعين مولى امير المؤمنين فى المخلوع، و ما عرض عليه و اجابه اليه، فوجدت الفتنه فى تخلصه من موضعه الذى قد انزله الله فيه بالذله و الصغار و صيره فيه الى الضيق و الحصار تزداد، و لا يزيد اهل التربص فى الاطراف الا طمعا و انتشارا، و اعلمت ذلك هرثمه بن اعين، و كراهتى ما اطمعه فيه و اجابه اليه، فذكر انه لا يرى الرجوع عما اعطاه، فصادرته -بعد ياس من انصرافه- عن رايه، على ان يقدم المخلوع رداء رسول الله ص و سيفه و قضييه قبل خروجه، ثم اخلى له طريق الخروج اليه، كراهه ان يكون بينى و بينه اختلاف نصير منه الى امر يطمع الأعداء فىنا، او فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف و الاتفاق على ذلك، و على ان نجتمع لميعادنا عشيه السبت. فتوجهت فى خاصه ثقاتى الذين اعتمدت عليهم، و أثق بهم، بربط الجاش، و صدق الباس، و صحه المناصحه، حتى طالعت جميع امر كل

من كنت و كلت بالمدينه و الخلد برا و بحرا، و التقدمه اليهم فى التحفظ و التيقظ و الحراسه و الحذر، ثم انكفأت الى باب خراسان، و كنت اعددت حراقات و سفنا، سوى العده التى كانت لاركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى و بين هرثمه، فنزلتها فى عده ممن كان ركب معى من خاصه ثقاتى و شاكرتى، و صيرت عده منهم فرسانا و رجاله بين باب خراسان و المشرعه و على الشط و اقبل هرثمه بن اعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا، و قد خاتلنى بالرساله الى المخلوع الى ان يخرج اليه إذا وافى المشرعه، ليحمله قبل ان اعلم، او يبعث الى بالرداء و السيف و القضيب، على ما كان فارقنى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من و كلت بياب خراسان، نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطابع لأمرى كان أتاهم، و تقدمى اليهم الا يدعوا أحدا يجوزهم الا- بأمرى فبادرهم نحو المشرعه، و قرب هرثمه اليه الحراقه، فسبق الناكث اصحابى إليها، و تأخر كوثر، فظفر به قريش مولاي، و معه الرداء و القضيب و السيف، فأخذه و ما معه، فنفر اصحاب المخلوع عند ما رأوا من اراده اصحابى منع مخلوعهم من الخروج، فبادر بعضهم حراقه هرثمه، فتكفأت بهم حتى اغرقت فى الماء و رسبت، فانصرف بعضهم الى المدينه، و رمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقه فى دجله متخلصا الى الشط، نادما على ما كان من خروجه، ناقضا للعهد، داعيا بشعاره، فابتدره عده من أوليائى الذين كنت و كلتهم بما بين مشرعه باب خراسان و ركن الصراه، فاخذوه عنوه قهرا بلا عهد و لا- عقد، فدعا بشعاره، و عاد فى نكته، فعرض عليهم مائه جبه، ذكر ان قيمه كل جبه مائه الف درهم، فأبوا الا الوفاء لخليفتهم ابقاه الله، و صيانه لدينهم، و إثارا للحق الواجب عليهم، فتعلقوا به، قد اسلمه الله و افرده، كل يرغبه، و يريد ان يفوز بالحظوه عندى دون صاحبه، حتى اضطربوا فيما بينهم، و تناولوه

بأسيافهم منازعه فيه، و تشاحا عليه، الى ان اتيح له مغيظ لله و دينه و رسوله و خليفته، فاتي عليه و أتانى الخير بذلك، فأمرت بحمل راسه الى، فلما اتيت به تقدمت الى من كنت و كلت بالمدينه و الخلد و ما حواليتها و سائر من فى المسالحي، فى لزوم مواضعهم، و الاحتفاظ بما يليهم، الى ان يأتيهم امرى. ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع و الفتح عليه و على الاسلام به و فيه. فلما اصبحت هاج الناس و اختلفوا فى المخلوع، فمصدق بقتله، و مكذب و شاك و موقن، فرايت ان اطرح عنهم الشبهه فى امره، فمضيت برأسه، لينظروا اليه فيصح بعينهم، و ينقطع بذلك بعل قلوبهم، و دخل الثياث المستشرفين للفساد و المستوفزين للفتنه، و غدوت نحو المدينه فاستسلم من فيها، و اعطى أهلها الطاعه، و استقام لأمير المؤمنين شرقى ما يلي مدينه السلام و غريبه و ارباعه و ارباضه و نواحيه، و قد وضعت الحرب أوزارها و تلافى بالسلام و الاسلام اهله، و بعد الله الدغل عنهم، و اصارهم ببركه امير المؤمنين الى الأمن و السكون و الدعه و الاستقامه و الاعتباط، و الصنع من الله جل و عز و الخيره، و الحمد لله على ذلك. فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله، و ليس قبلى داع الى فتنه، و لا- متحرك و لا- ساع فى فساد، و لا احد الا سامع مطيع باخع حاضر، قد اذاقه الله حلاوه امير المؤمنين و دعه ولايته، فهو يتقلب فى ظلها، يغدو فى متجره و يروح فى معاشه، و الله ولى صنع من ذلك، و المتمم له، و المان بالزياده فيه برحمته. و انا اسال الله ان تهنى امير المؤمنين نعمته، و يتابع له فيها مزيده و يوزعه عليها شكره، و ان يجعل منته لديه متواليه دائما متواصله، حتى يجمع الله له خير الدنيا و الآخره، و لأولائه و انصار حقه و لجماعه المسلمين ببركته و بركه ولايته و يمن خلافته، انه ولى ذلك منهم و فيه، انه سميع لطيف لما يشاء

و كتب يوم الأحد لاربع بقين من المحرم سنة ثمان و تسعين و مائه. و ذكر عن محمد المخلوع انه قبل مقتله، و بعد ما صار فى
المدينه، و راي الأمر قد تولى عنه، و انصاره يتسللون فيخرجون الى طاهر، قعد فى الجناح الذى كان عمله على باب الذهب- و
كان تقدم فى بنائه قبل ذلك- و امر باحضار كل من كان معه فى المدينه من القواد و الجند، فجمعوا فى الرحبه، فأشرف عليهم،
و قال: الحمد لله الذى يرفع و يضع، و يعطى و يمنع، و يقبض و يبسط، و اليه المصير احمده على نوائب الزمان، و خذلان
الأعوان، و تشتت الرجال، و ذهاب الأموال، و حلول النوائب، و توفد المصائب، حمدا يدخر لى به اجزل الجزاء، و يرفدنى احسن
العزاء و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد لنفسه، و شهدت له ملائكته، و ان محمدا عبده الامين، و رسوله الى
المسلمين، ص، آمين رب العالمين. اما بعد يا معشر الأبناء، و اهل السبق الى الهدى، فقد علمتم غفلتى كانت ايام الفضل بن
الربيع وزير على و مشير، فمادت به الأيام بما لزمنى به من الندامه فى الخاصه و العامه، الى ان نبهتمونى فانتبهت، و استعتمونى
فى جميع ما كرهتهم من نفسى و فيكم، فبذلت لكم ما حواه ملكى، و نالته مقدرتى، مما جمعته و ورثته عن آبائى، فقودت من
لم يجز، و استكفيت من لم يكف، و اجتهدت-علم الله-فى طلب رضاكم بكل ما قدرت عليه، و اجتهدتم-علم الله-فى مساءتى
فى كل ما قدرتم عليه، من ذلك توجيهى إليكم على بن عيسى شيخكم و كبيركم و اهل الرأفه بكم و التحنن عليكم، فكان
منكم ما يطول ذكره، فغفرت الذنب، و احسنت و احتملت، و عزيت نفسى عند معرفتى بشرود الظفر، و حرصى على مقامكم
مسلحه بخلوان مع ابن كبير صاحب دعوتكم، و من على يدى ابيه كان فخركم، و به تمت طاعتكم: عبد الله بن حميد بن قحطبه،
فصرت من التالب عليه الى ما لا طاقه

له به، و لا- صبر عليه يقودكم رجل منكم و أنتم عشرون ألفاً، الى عامدين، و على سيدكم متوثبين مع سعيد الفرد، سامعين له مطيعين ثم وثبتم مع الحسين على، فخلعتموني و شتمتموني، و انتهبتموني و حبستموني، و قيدتموني، و أشياء منعتموني من ذكرها، فقد قلوبكم و تلكؤ طاعتكم اكبر و اكثر. فالحمد لله حمد من اسلم لأمره، و رضى بقدره، و السلام و قيل: لما قتل محمد، و ارتفعت الثائرة، و اعطى الامان الأبيض و الأسود، و هداً الناس، و دخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس، و خطبهم خطبه بليغه، نزع فيها من قوارع القرآن، فكان مما حفظ من ذلك ان قال: الحمد لله مالک الملك يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير و هو عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فى آى من القرآن اتبع بعضها بعضاً، و حض على الطاعة و لزوم الجماعة، و رغبتهم فى التمسك بحبل الطاعة و انصرف الى معسكره. و ذكر انه لما صعد المنبر يوم الجمعة، و حضره من بنى هاشم و القواد و غيرهم جماعه كثيره، قال: الحمد لله مالک الملك، يؤتیه من يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء، بيده الخير، و هو عَلِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا يصلح عمل المفسدين، و لا يهدى كيد الخائنين، ان ظهور غلبتنا لم يكن من أيدينا و لا كيدنا، بل اختار الله للخلافه إذ جعلها عمادا لدينه، و قواما لعباده، و ضبط الاطراف و سد الثغور، و اعداد العده، و جمع الفىء، و انفاذ الحكم، و نشر العدل، و احياء السنه، بعد اذبال البطالات، و التلذذ بموبق الشهوات و المخلد الى الدنيا مستحسن لداعى غرورها، محتلب دره نعمتها، الف لزهرة روضتها، كلف برونق بهجتها و قد رايتم من وفاء موعود الله عز و جل لمن بغى عليه، و ما أحل به من بأسه و نعمته، لما نكب عن عهده، و ارتكب معصيته، و خالف امره، و غيره ناهيه، و عظته مرديه، فتمسكوا بوثائق عصم الطاعة، و اسلكوا مناحى سبيل الجماعة، و احذروا مصارع اهل الخلاف

والمعصية، الذين قدحوا زناد الفتنة، وصدعوا شعب الألفه، فاعقبهم الله خسار الدنيا والآخرة. ولما فتح طاهر بغداد كتب الى ابي إسحاق المعتصم - وقد ذكر بعضهم انه انما كتب بذلك الى ابراهيم بن المهدي، وقال الناس: كتبه الى ابي إسحاق المعتصم: اما بعد، فانه عزيز على ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكنه بلغني انك تميل بالرأى، وتصغى بالهوى، الى الناكث المخلوع، وان كان كذلك فكثير ما كتبت به إليك، وان كان غير ذلك فالسلام عليك ايها الأمير ورحمه الله وبركاته و كتب في اسفل الكتاب هذه الآيات: ركوبك الأمر ما لم تبل فرصته جهل و رأيك بالتغريب تغريب

اقبح بدنيا ينال المخطئون بها حظ المصيبين و المغرور مغرور.

و ثوب الجند بطاهر بن الحسين بعد مقتل الامين

و في هذه السنه وثب الجند بعد مقتل محمد بطاهر، فهرب منهم و تغيب أياما حتى اصلى امرهم. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به و الى ما آل امره و امرهم: ذكر عن سعيد بن حميد، انه ذكر ان أباه حدثه، ان اصحاب طاهر

ص: ٤٩٥

بعد مقتل محمد بخمسه ايام، و ثبوا به، و لم يكن فى يديه مال، فضاق به امره، و ظن ان ذلك عن مواطاه من اهل الارباض إياهم، و انهم معهم عليه، و لم يكن تحرك فى ذلك من اهل الارباض احد، فاشتدت شوكة اصحابه، و خشى على نفسه، فهرب من البستان، و انتهبوا بعض متاعه، و مضى الى عقرقوف و كان قد امر بحفظ أبواب المدينه و باب القصر على أم جعفر، و موسى و عبد الله ابني محمد، ثم امر بتحويل زيده و موسى و عبد الله ابني محمد معها من قصر ابى جعفر الى قصر الخلد، فحولوا ليله الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من ربيع الاول، ثم مضى بهم من ليلتهم فى حرقه الى همينا على الغربى من الزاب الأعلى، ثم امر بحمل موسى و عبد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز و فارس. قال: و لما وثب الجند بطاهر، و طلبوا الأرزاق، احرقوا باب الأنبار الذى على الخندق و باب البستان، و شهروا السلاح، و كانوا كذلك يومهم و من الغد، و نادوا موسى: يا منصور و صوب الناس اخراج طاهر موسى و عبد الله، و قد كان طاهر انحاز و من معه من القواد، و تعبوا لقتالهم و محاربتهم، فلما بلغ ذلك القواد و الوجوه صاروا اليه و اعتذروا، و أحالوا على السفهاء و الاحداث، و سألوه الصفح عنهم و قبول عذرهم و الرضا عنهم، و ضمنوا له الا يعودوا لمكروه له ما اقام معهم فقال لهم طاهر: و الله ما خرجت عنكم الا لوضع سيفى فيكم، و اقسم بالله لئن عدتم لمثلها لأعودن الى رأبى فيكم، و لاخرجن الى مكروهمكم، فكسرهم بذلك، و امر لهم برزق اربعة اشهر، فقال فى ذلك بعض الأبناء: آلى الأمير- و قوله و فعاله حق- بجمع معاشر الزعار

ان هاج هائجهم و شغب شاغب من كل ناحيه من الاقطار

الا يناظر معشرا من جمعهم امهال ذى عدل و ذى انظار

حتى ينيخ عليهم بعظيمه تدع الديار بلاقع الآثار

فذكر عن المدائني ان الجند لما شغبوا، وانحاز طاهر، ركب اليه سعيد ابن مالك بن قادم و محمد بن ابي خالد و هبيرة بن خازم، في مشيخه من اهل الارباض، فحلفوا بالمغظه من الايمان، انه لم يتحرك في هذه الأيام احد من أبناء الارباض، و لا كان ذلك عن رأيهم، و لا- ارادوه، و ضمنوا له صلاح نواحيهم من الارباض، و قيام كل انسان منهم في ناحيته بكل ما يجب عليه، حتى لا يأتيه من ناحيه امر يكرهه و أتاه عميره- ابو شيخ بن عميره الأسدي- و على ابن يزيد، في مشيخه من الأبناء، فلقوه بمثل ما لقيه به ابن ابي خالد و سعيد ابن مالك و هبيرة، و اعلموه حسن رأي من خلفهم من الأبناء و لين طاعتهم له، و انهم لم يدخلوا في شيء مما صنع اصحابه في البستان فطابت نفسه الا انه قال لهم: ان القوم يطلبون أرزاقهم، و ليس عندي مال فضمن لهم سعيد ابن مالك عشرين الف دينار، و حملها اليه، فطابت بها نفسه، و انصرف الي معسكره بالبستان و قال طاهر لسعيد: اني اقبلها منك على ان تكون على ديننا، فقال له: بل هي انما صلح و قليل لغلامك و فيما اوجب الله من حقه. فقبلها منه، و امر للجند برزق اربعة اشهر، فرضوا و سكنوا. قال المدائني: و كان مع محمد رجل يقال له السمرقندي، و كان يرمى عن مجانيق كانت في سفن من باطن دجله، و ربما كان يشتد امر اهل الارباض على من بازائهم من اصحاب محمد في الخنادق، فكان يبعث اليه، فيجيء به فيرميهم- و كان راميا لم يكن حجره يخطئ- و لم يقتل الناس يومئذ بالحجاره كما قيل، فلما قتل محمد قطع الجسر، و احرق المجانيق التي كانت في دجله يرمى عنها، فاشفق على نفسه، و تخوف من بعض من وتره ان يطلبه، فاستخفى، و طلبه الناس، فتكارى بغلا، و خرج الى ناحيه خراسان هاربا، فمضى حتى إذا كان في بعض الطريق استقبله رجل فعرفه، فلما جازه قال الرجل للمكاري: ويحك! اين تذهب مع هذا الرجل! و الله لئن ظفر بك معه لتقتلن، و اهون ما هو مصيبك ان تحبس، قال: إنا لله و إنا إليه راجعون! قد و الله عرفت اسمه، و سمعت به قتله الله! فانطلق المكاري الى اصحابه- او مسلحه انتهى إليها- فاخبرهم خبره، و كانوا من اصحاب كند غوش من اصحاب هرثمه،

فاخذوه وبعثوا به الى هرثمه، وبعث به هرثمه الى خزيمه بن خازم بمدينة السلام، فدفعه خزيمه الى بعض من وتره فاخرجه الى شاطئ دجله من الجانب الشرقي فصلب حيا، فذكروا انه لما أرادوا شده على خشبته، اجتمع خلق كثير، فجعل يقول قبل ان يشدوه: أنتم بالأمس تقولون: لا قطع الله يا سمرقندي يدك، و اليوم قد هيأتم حجار تكم و نشابكم لترمونني! فلما رفعت الخشبه اقبل الناس عليه رميا بالحجاره و النشاب و طعنا بالرماح حتى قتلوه، و جعلوا يرمونه بعد موته، ثم احرقوه من غد، و جاءوا بنار ليحرقوه بها، و اشعلوها فلم تشتعل، و القوا عليه قصبا و حطبا، فاشعلوها فيه، فاحترق بعضه، و تمزقت الكلاب بعضه، و ذلك يوم السبت لليلتين خلتا من صفر.

ذكر الخبر عن صفة محمد

ابن هارون و كنيته و قدر ما ولى و مبلغ عمره

قال هشام بن محمد و غيره: ولى محمد بن هارون و هو ابو موسى يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى سنه ثلاث و تسعين و مائه، و قتل ليله الأحد لست بقين من صفر سنه سبع و تسعين و مائه و أمه زبيده ابنه جعفر الاكبر بن ابى جعفر، فكانت خلافته اربع سنين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام: و قد قيل: كانت كنيته أبا عبد الله. و اما محمد بن موسى الخوارزمي فانه ذكر عنه انه قال: أتت الخلافة محمد بن هارون للنصف من جمادى الآخرة سنه ثلاث و تسعين و مائه، و حج بالناس فى هذه السنه التى ولى فيها داود بن عيسى بن موسى، و هو على مكه و ابو البخترى على ولايته، و بعد ولايته بعشره اشهر و خمسه ايام و جه عصمه ابن ابى عصمه الى ساوه، و عقد ولايته لابنه موسى بولايه العهد لثلاث خلون من شهر ربيع الاول، و كان على شرطه على بن عيسى بن ماهان. و حج بالناس سنه اربع و تسعين و مائه على بن الرشيد، و على المدينة اسماعيل بن العباس بن محمد، و على مكه داود بن عيسى، و كان بين ان

عقد لابنه الى التقاء على بن عيسى بن ماهان و طاهر بن الحسين و قتل على بن عيسى بن ماهان سنة خمس و تسعين و مائه، سنة و ثلاثه اشهر و تسعه و عشرون يوما قال: و قتل المخلوع ليله الأحد لخمس بقين من المحرم، قال: فكانت ولايته مع الفتنة اربع سنين و سبعة اشهر و ثلاثه ايام. و لما قتل محمد و وصل خبره الى المأمون فى خريطه من طاهر يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من صفر سنة ثمان و تسعين و مائه اظهر المأمون الخير، و اذن للقواد فدخلوا عليه و قام الفضل بن سهل فقرا الكتاب بالخبر، فهنىء بالظفر، و دعوا الله له و ورد الكتاب من المأمون بعد قتل محمد على طاهر و هرثمه بخلع القاسم بن هارون، فاطهرا ذلك، و وجها كتبهما به، و قرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع و تسعين و مائه، و كان عمر محمد كله-فيما بلغنى-ثمانيا و عشرين سنة و كان سبطا انزع ابيض صغير العينين اقنى، جميلا، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين و كان مولده بالرصافه. و ذكر ان طاهرا قال حين قتله: قتلت الخليفه فى داره و انهبت بالسيف أمواله

و قال أيضا: ملكت الناس قسرا و اقتدارا و قتلت الجبابره الكبارا

و وجهت الخلافه نحو مرو الى المأمون تبندر ابتدارا.

ص: ٤٩٩

فما قيل في هجائه: لم نبكيك لما ذا؟ للطرب! يا أبا موسى و ترويح اللعب

و لترك الخمس في أوقاتها حرصا منك على ماء العنب

و شنيف انا لا ابكى له و على كوثر لا أخشى العطب

لم تكن تعرف ما حد الرضا لا و لا تعرف ما حد الغضب

لم تكن تصلح للملك و لم تعطك الطاعة بالملك العرب

ايها الباكي عليه لا بكت عين من ابكاك الا للعجب

لم نبكيك لما عرضتنا للمجانيق و طورا للسلب

و لقوم صيرونا اعبدا لهم ينزو على الراس الذنب

في عذاب و حصار مجهد سدود الطرق فلا وجه طلب

زعموا انك حي حاشر كل من قال بهذا قد كذب

ليت من قد قاله في وحده من جميع ذاهب حيث ذهب

اوجب الله علينا قتله فإذا ما اوجب الأمر و جب

كان و الله علينا فتنه غضب الله عليه و كتب

و قال عمرو بن عبد الملك الوراق يبكي بغداد، و يهجو طاهرا و يعرض به: من ذا اصابك يا بغداد بالعين الم تكونى زمانا قره العين!

الم يكن فيك اقوام لهم شرف بالصالحات و بالمعروف يلقونى

الم يكن فيك قوم كان مسكنهم و كان قربهم زينا من الزين

صاح الزمان بهم باليين فانقرضوا ما ذا الذى فجعتنى لوعه اليين

استودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عيني

كانوا ففرقهم دهر و صدعهم و الدهر يصدع ما بين الفريقين

كم كان لي مسعد منهم على زمني كم كان منهم على المعروف من عون

لله در زمان كان يجمعنا اين الزمان الذي ولي و من اين!

يا من يخرب بغدادا ليعمرها اهلكت نفسك ما بين الطريقين

كانت قلوب جميع الناس واحده عينا، و ليس لكون العين كالدين

لما اشتهم فرقهم فرقا و الناس طرا جميعا بين قلبين

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن احمد الهاشمي حدثه، ان لبانه ابنه علي ابن المهدي قالت: ابكيك لا للنعيم و الانس بل للمعالي
و الرمح و الترس

ابكي على هالك فجعت به ارملني قبل ليله العرس

و قد قيل ان هذا الشعر لابنه عيسى بن جعفر، و كانت مملكه بمحمد. و قال الحسين بن الضحاک الاشقر، مولى باهله، يرثي
محمد، و كان من ندمائه، و كان لا يصدق بقتله، و يطمع في رجوعه: يا خير اسرته و ان زعموا اني عليك لمثبت اسف

الله يعلم ان لي كبدا حرى عليك و مقله تكف

و لئن شجيت بما رزئت به اني لاضرر فوق ما اصف

هلا بقيت لسد فافتنا ابداء، و كان لغيرك التلف!

فلقد خلفت خلائفا سلفوا و لسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم انى لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التى هتكت حرم الرسول و دونها السجف

و ثبت اقاربك التى خذلت و جميعها بالذل معترف

لم يفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغيرانه الأنف

تركوا حريم ابيهم نفلا و المحصنات صوارخ هتف

ابدت ماخلخلها على دهش اباكارهن و رنت النصف

سلبت معاجرهن و اجتليت ذات النقاب و نوزع الشنف

فكأنهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف

ملك تخون ملكه قدر فوهى و صرف الدهر مختلف

هيهات بعدك ان يدوم لنا عز و ان يبقى لنا شرف

لا هيبوا صحفا مشرفه للغادرين و تحتها الجدف

ا فبعد عهد الله تقتله و القتل بعد امانه سرف

فستعرفون غدا بعاقبه عز الإله فأوردوا وقفوا

يا من يخون نومه ارق هدت الشجون و قلبه لهف

قد كنت لى املا غنيت به فمضى و حل محله الأسف

مرج النظام و عاد منكرنا عرفا و انكر بعدك العرف

فالشمل منتشر لفقدك و الدنيا سدى و البال منكسف

و قال أيضا يرثيه: إذا ذكر الامين نعى الامينا و ان رقد الخلى حمى الجفونا

و ما برحت منازل بين بصرى و كلواذى تهيج لى شجوننا

عراض الملك خاويه تهادى بها الارواح تنسجها فنونا

تخون عز ساكنها زمان تلعب بالقرون الاولينا

فشتت شملهم بعد اجتماع و كنت بحسن ألفتهم ضنينا

فلم أر بعدهم حسنا سواهم و لم ترهم عيون الناظرينا

فوا أسفا و ان شمت الأعادى و آه على امير المؤمنيننا

أضل العرف بعدك متبعوه و رفه عن مطايا الراغبينا

و كن الى جنابك كل يوم يرحن على السعود و يفتدينا

هو الجبل الذى هوت المعالى لهدهته و ريع الصالحونا

ستندب بعدك الدنيا جوارا و تندب بعدك الدين المصونا

فقد ذهبت بشاشه كل شىء و عاد الدين مطروحا مهينا

تعقد عز متصل بكسرى و ملته و ذل المسلمونا

و قال أيضا يرثيه: أسفا عليك سلاك اقرب قربه منى و احزاني عليك تزيد

و قال عبد الرحمن بن ابى الهداء يرثى محمدا: يا غرب جودى قد بت من و ذمه فقد فقدنا العزيز من ديمه

الوت بدنياك كف نائبه و صرت مغضى لنا على نقمه

اصبح للموت عندنا علم يضحك سن المنون من علمه

ما استنزلت دره المنون على اكرم من حل فى ثرى رحمه

خليفه الله فى بريته تقصر أيدى الملوكة عن شيمه

يفتر عن وجهه سنا قمر ينشق عن نوره دجى ظلمه

زلزلت الارض من جوانبها إذ اولغ السيف من نجيع دمه

من سكنت نفسه لمصرعه من عمم الناس او ذوى رحمه

رايته مثل ما رآه به حتى تذوق الأمر من سقمه

كم قد رأينا عزيز مملكه ينقل عن اهله و عن خدمه

يا ملكا ليس بعده ملك لخاتم الأنبياء فى اممه

جاد و حيا الذى اقامت به سح غزير الوكيف من ديمه

لو احجم الموت عن أخى ثقه اسوى فى العز مستوى قدمه

او ملك لا ترام سطوته الا مرام الشميم فى اجمه

خلدك العز ما سرى سدف او قام طفل العشى فى قدمه

اصبح ملك إذا اتزرت به يقرع سن الشقاه من ندمه

اثر ذو العرش فى عداك كما اثر فى عاده و فى ارمه

لا يبعد الله سوره تليت لخير داع دعاه فى حرمه

ما كنت الا كحلم ذى حلم اولج باب السرور فى حلمه

حتى إذا أطلقت رقدته عاد الى ما اعتراه من عدمه

و قال أيضا يرثيه: اقول و قد دنوت من الفرار سقيت الغيث يا قصر القرار

رمتك يد الزمان بسهم عين فصرت ملوحا بدخان نار

ابن لى عن جميعك اين حلوا و اين مزارهم بعد المزار

و اين محمد و ابنه ما لى ارى اطلالهم سود الديار!

كان لم يؤنسوا بانيس ملك يصون على الملوك بخير جار

امام كان فى الحدثان عوناً لنا و الغيث يمنح بالقطار

ص: ٥٠٤

لقد ترك الزمان بنى ابيه و قد غمرتهم سود البحار
أضاعوا شمسهم فجرت بنحس فصاروا فى الظلام بلا نهار
و اجلوا عنهم قمرا منيرا و داستهم خيول بنى الشرار
و لو كانوا لهم كفوا و مثلا إذا ما توجوا تيجان عار
الا بان الإمام و وارثاه لقد ضرما الحشا منا بنار
و قالوا الخلد بيع فقلت ذلا يصير بيئعيه الى صغار
كذاك الملك يتبع اوليه إذا قطع القرار من القرار
و قال مقدس بن صيفى يرثيه: خليلى ما اتتك به الخطوب فقد أعطتك طاعته النحيب
تدلت من شماريخ المنايا منايا ما تقوم لها القلوب
خلال مقابر البستان قبر يجاور قبره اسد غريب
لقد عظمت مصيبتيه على من له فى كل مكرمه نصيب
على امثاله العبرات تدرى و تهتك فى ماتمه الجيوب
و ما اذخرت زييده عنه دمعا تخص به النسبيه و النسب
دعوا موسى ابنه لبكاء دهر على موسى ابنه دخل الحزيب
رايت مشاهد الخلفاء منه خلاء ما بساحتها مجيب
ليهنك اننى كهل عليه اذوب، و فى الحشا كبد تذوب
اصيب به البعيد فخر حزنا و عاين يومه فيه المرعب
انادى من بطون الارض شخصا يحركه النداء فما يجيب
لئن نعت الحروب اليه نفسا لقد فجعت بمصرعه الحروب

و قال خزيمه بن الحسن يرثيه على لسان أم جعفر: لخير امام قام من خير عنصر و افضل سام فوق اعواد منبر
لوارث علم الأولين و فهمهم و للملك المأمون من أم جعفر
كتبت و عيني مستهل دموعها إليك ابن عمي من جفوني و محجري
و قد مسني ضر و ذل كابه و ارق عيني يا بن عمي تفكري
و همت لما لاقيت بعد مصابه فامري عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذي لاقيته بعد فقدته إليك شكاه المستهام المقهر
و أرجو لما قد مر بي مذ فقدته فأنت لبثي خير رب مغير
اتي طاهر لا طهر الله طاهرا فما طاهر فيما اتى بمطهر
فأخرجني مكشوفه الوجه حاسرا و انهب أموالى و احرق آدرى
يعز على هارون ما قد لقيته و ما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما اسدى بأمر امرته صبرت لامر من قدير مقدر
تذكر امير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمة متذكر
و قال أيضا يرثيه: سبحان ربك رب العزه الصمد ما ذا أصبنا به فى صبحه الأحد
و ما اصيب به الاسلام قاطبه من التضعع فى ركنيه و الاود
من لم يصب بامير المؤمنين و لم يصبح بمهلكه و الهم فى سعد
فقد اصبت به حتى تبين فى عقلى و دينى و فى دنياى و الجسد
يا ليله يشتكى الاسلام مدتها و العالمون جميعا آخر الأبد

غدرت بالملك الميمون طائره و بالإمام و بالضرغامه الأسد
سارت اليه المنايا و هي ترهبه فواجهته باوغاد ذوى عدد
بشورجين و اغتام يقودهم قريش بالبيض فى قمص من الزرد
فصادفوه وحيدا لا معين له عليهم غائب الانصار بالمدد
فجرعوه المنايا غير ممتنع فردا فيا لك من مستسلم فرد
يلقى الوجوه بوجه غير مبتدل ابهى و انقى من القوهيه الجدد
وا حسرتا و قريش قد احاط به و السيف مرتعد فى كف مرتعد
فما تحرك بل ما زال منتصبا منكس الراس لم يبدى و لم يعد
حتى إذا السيف وافى وسط مفرقه اذرتة عنه يداه فعل متدد
و قام فاعتلقت كفاه لبتة كضيعم شرس مستبسل لبد
فاحتزه ثم اهوى فاستقل به للأرض من كف ليث محرج حرد
فكاد يقتله لو لم يكائره و قام منفلتا منه و لم يكد
هذا حديث امير المؤمنين و ما نقصت من امره حرفا و لم ازد
لا زلت اندبه حتى الممات و ان اخنى عليه الذى اخنى على لبد

و ذكر عن الموصلى انه قال: لما بعث طاهر برأس محمد الى المأمون بكى ذو الرياستين، و قال: سل علينا سيوف الناس و
السنتهم، أمرناه ان يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا! و قال له المأمون: قد مضى ما مضى فاحتل فى الاعتذار منه، فكتب الناس
فأطالوا، و جاء احمد بن يوسف بشبر من قرطاس فيه: اما بعد، فان المخلوع كان قسيم امير المؤمنين فى النسب و اللحمه، و قد
فرق الله بينه و بينه فى الولايه و الحرمة، لمفارقته عصم الدين، و خروجه من الأمر الجامع للمسلمين، يقول الله عز و جل حين
اقتص علينا نبا ابن نوح: « إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » ، فلا طاعه لأحد فى معصيه

الله، و لا قطيعه إذا كانت القطيعه فى جنب الله و كتابى الى امير المؤمنين و قد قتل الله المخلوع، و رداه رداء نكته، و احصد لأمير المؤمنين امره، و انجز له وعده، و ما ينتظر من صادق وعده حين رد به الألفه بعد فرقتها، و جمع الامه بعد شتاتها، و أحيا به اعلام الاسلام بعد دروسها.

ذكر الخبر عن بعض سير المخلوع محمد بن هارون

ذكر عن حميد بن سعيد، قال: لما ملك محمد، و كاتبه المأمون، و اعطاه بيعته، طلب الخصيان و ابتاعهم، و غالى بهم، و صيرهم لخلوته فى ليله و نهاره، و قوام طعامه و شرابه، و امره و نهيه، و فرض لهم فرضا سماهم الجراديه، و فرضا من الحبشان سماهم الغرابيه، و رفض النساء الحرائر و الإماء حتى رمى بهن، ففى ذلك يقول بعضهم: الا- يا مزن المثوى بطوس عزيزا ما يفادى بالنفوس

لقد ابقيت للخصيان بعلا تحمل منهم شؤم البسوس

فاما نوفل فالشان فيه و فى بدر، فيا لك من جليس!

و ما العصى بشار لديه إذا ذكروا بذى سهم خسيس

و ما حسن الصغير اخس حالا لديه عند مخترق الكتوس

لهم من عمره شطر و شطر يعاقر فيه شرب الخندريس

و ما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقيما فكيف صلاحنا بعد الرئيس!

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

قال حميد: و لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان فى طلب الملهين و ضمهم اليه، و اجرى لهم الأرزاق، و ناس فى ابتياع فره الدواب، و أخذ

الوحوش و السباع و الطير و غير ذلك، و احتجب عن اخوته و اهل بيته و قواده، و استخف بهم، و قسم ما فى بيوت الأموال و ما بحضرته من الجواهر فى خصيانه و جلسائه و محدثيه، و حمل اليه ما كان فى الرقه من الجواهر و الخزائن و السلاح، و امر ببناء مجالس لمتنزهاته و مواضع خلوته و لهوه و لعبه بقصر الخلد و الخيزرانيه و بستان موسى و قصر عبدويه و قصر المعلى و رقه كلواذى و باب الأنبار و بناورى و الهوب، و امر بعمل خمس حراقات فى دجله على خلقه الأسد و الفيل و العقاب و الحيه و الفرس، و انفق فى عملها مالا عظيما، فقال ابو نواس يمدحه: سخر الله للامين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار فى الماء راكبا ليث غاب

أسدا باسطا ذراعيه يهوى اهت الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام و لا السوط و لا غمز رجله فى الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور و منسر و جناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئه و ذهاب

بارك الله للأمير و ابقاه و ابقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

و ذكر عن الحسين بن الضحاك، قال: ابنتى الأمير سفينه عظيمه، انفق عليها ثلاثه آلاف الف درهم، و اتخذ اخرى على خلقه شىء يكون فى البحر يقال له الدلفين، فقال فى ذلك ابو نواس الحسن بن هانئ:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحما فى الماء قد لرجبا

فاشرفت دجله فى حسنه و اشرق الشيطان و استبهجا

لم تر عىنى مثله مركبا احسن ان سار و ان احنجا

إذا استحثته مجاديفه اعنق فوق الماء او هملجا

خص به الله الامين الذى اضحى بتاج الملك قد توجا

و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما المغنى الكوفى انه قال: كان العباس بن عبد الله بن جعفر بن ابى جعفر من رجالات بنى هاشم جلدا و عقلا و صنيعا، و كان يتخذ الخدم، و كان له خادم من آثر خدمه عنده يقال له منصور، فوجد الخادم عليه، فهرب الى محمد، و أتاه و هو بقصر أم جعفر المعروف بالقرار، فقبله محمد احسن قبول، و حظى عنده حظوه عجيبه. قال: فركب الخادم يوما فى جماعه خدم كانوا لمحمد يقال لهم السيفه، فمر بباب العباس بن عبد الله، يريد بذلك ان يرى خدم العباس هيئته و حاله التى هو عليها و بلغ ذلك الخبر العباس، فخرج محضرا فى قميص حاسرا، فى يده عمود عليه كيمخت، فلحقه فى سويقه ابى الورد، فعلق بلجامه، و نازعه أولئك الخدم، فجعل لا يضرب أحدا منهم الا اوهنه، حتى تفرقوا عنه، و جاء به يقوده حتى ادخله داره و بلغ الخبر محمدا، فبعث الى داره جماعه، فوقفوا حيا لها، و صف العباس غلمانه و مواليه على سور داره، و معهم الترسه و السهام، فقام احمد بن إسحاق: فخفنا و الله النار ان تحرق منازلنا، و ذلك انهم أرادوا ان يحرقوا دار العباس قال: و جاء رشيد الهارونى، فاستأذن عليه فدخل اليه، فقال: ما تصنع! ا تدرى ما أنت فيه و ما قد جاءك! لو اذن لهم لاقتلعوا دارك بالاسنه، ا لست فى الطاعه! قال: بلى، قال: فقم فاركب قال: فخرج فى سواده، فلما صار على باب داره، قال: يا غلام، هلم دابتي

فقال رشيد: لا و لا كرامه! و لكن تمضى راجلا قال: فمضى، فلما صار الى الشارع نظر، فإذا العالمون قد جاءوا، و جاءه الجلودى و الإفريقى و ابو البط و اصحاب الهرش قال: فجعل ينظر اليهم، و انا أراه راجلا و رشيد راكب قال: و بلغ أم جعفر الخبر، فدخلت على محمد، و جعلت تطلب الى محمد، فقال لها: نفيت من قرابتي من رسول الله ص ان لم اقتله! و جعلت تلح عليه، فقال لها: و الله انى لأظننى ساسطو بك قال: فكشفت شعرها، و قالت: و من يدخل على و انا حاسرا! قال: فبيننا محمد كذلك- و لم يأت العباس بعد- إذ قدم صاعد الخادم عليه بقتل على بن عيسى بن ماهان، فاشتغل بذلك، و اقام العباس فى الدهليز عشره ايام، و نسيه ثم ذكره، فقال: يحبس فى حجره من حجر داره، و يدخل عليه ثلاثه رجال من مواليه من مشايخهم يخدمونه، و يجعل له وظيفه فى كل يوم ثلاثه الوان قال: فلم يزل على هذه الحال حتى خرج حسين بن على بن عيسى بن ماهان، و دعا الى المأمون، و حبس محمد قال: فمر إسحاق بن عيسى بن على و محمد بن محمد المعبدى بالعباس بن عبد الله و هو فى منظره، فقالا له: ما قعودك؟ اخرج الى هذا الرجل -يعنيان حسين بن على- قال: فخرج فاتى حسينا، ثم وقف عند باب الجسر، فما ترك لام جعفر شيئا من الشتم الا قاله، و إسحاق بن موسى يأخذ البيعه للمأمون قال: ثم لم يكن الا يسيرا حتى قتل الحسين، و هرب العباس الى نهر بين الى هرثمه، و مضى ابنه الفضل بن العباس الى محمد، فسعى اليه بما كان لأبيه، و وجه محمد الى منزله، فاخذ منه اربعة آلاف درهم و ثلاثمائة الف دينار، و كانت فى قماقم فى بئر، و انسوا قمقمين من تلك القماقم، فقال: ما بقى من ميراث ابى سوى هذين القمقمين، و فيهما سبعون الف دينار. فلما انقضت الفتنة و قتل محمد رجع الى منزله فاخذ القمقمين و جعلهما. و حج فى تلك السنه، و هى سنه ثمان و تسعين و مائه. قال احمد بن إسحاق: و كان العباس بن عبد الله يحدث بعد ذلك،

فيقول: قال لى سليمان بن جعفر و نحن فى دار المأمون: أ ما قتلت ابنك بعد؟ فقلت: يا عم، جعلت فداك! و من يقتل ابنه! فقال لى: اقتله، فهو الذى سعى بك و بمالك فافترك. و ذكر عن احمد بن إسحاق بن برصوما، قال: لما حصر محمد و ضغطه الأمر، قال: ويحكم! ما احد يستراح اليه! فقيل له: بلى، رجل من العرب من اهل الكوفه، يقال له وضاح بن حبيب بن بديل التميمى، و هو بقيه من بقايا العرب، و ذو رأى اصيل، قال: فأرسلوا اليه، قال: فقدم علينا، فلما صار اليه قال له: انى قد خبرت بمذهبك و رأيك، فأشر علينا فى امرنا، قال له: يا امير المؤمنين، قد بطل رأى اليوم و ذهب، و لكن استعمل الارجيف، فإنها من آله الحرب، فنصب رجلا. كان ينزل دجيلا يقال له بكير بن المعتمر، فكان إذا نزلت بمحمد نازله و حادثه هزيمه قال له: هات، فقد جاءنا نازله، فيضع له الاخبار، فإذا مشى الناس تبينوا بطلانها. قال احمد بن إسحاق: كأنى انظر الى بكير بن المعتمر شيخ عظيم الخلق. و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان الكاتب، قال: حدثنا ابراهيم بن الجراح، قال: حدثنى كوثر، قال: امر محمد بن زيده يوما ان يفرش له على دكان فى الخلد، فبسط له عليه بساط زرعى، و طرحت عليه نمارق و فرش مثله، و هبى له من آنيه الفضة و الذهب و الجوهر امر عظيم، و امر قيمه جواريه ان تهيبى له مائه جاريه صانعه، فتصعد اليه عشرا عشرا، بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد، فاصعدت اليه عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرآزبه

قال: فتافف من هذا، و لعنها و لعن الجوارى، فامر بهن فانزلن، ثم لبث هنيهه و امرها ان تصعد عشرا، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين:

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه يلظمن قبل تبليج الاسحار

قال: فضجر و فعل مثل فعلته الاولى، و اطرق طويلا، ثم قال: اصعدى عشرا، فاصعدتهن، فلما وقفن على الدكان، اندفعن يغنين بصوت واحد: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

قال: فقام من مجلسه، و امر بهدم ذلك المكان تطيرا مما كان. و ذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدثني محمد بن دينار، قال: كان محمد المخلوع قاعدا يوما، و قد اشتد عليه الحصار، فاشتد اغتمامه، و ضاق صدره، فدعا بندمائه و الشراب ليتسلى به، فاتي به، و كانت له جاريه يتحظاها من جواريه، فأمرها ان تغنى، و تناول كأسا ليشربه، فحبس الله لسانها عن كل شيء، فغنت: كليب لعمرى كان اكثر ناصرا و ايسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكاس الذى فى يده، و امر بها فطرحت للأسد، ثم تناول كأسا اخرى، و دعا بأخرى فغنت: هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرابه

فرمى وجهها بالكاس، ثم تناول كأسا اخرى ليشربها، و قال لأخرى: غنى، فغنت: قومي هم قتلوا اميم أحي

قال: فرمى وجهها بالكاس، ورمى الصنيه برجله، و عاد الى ما كان فيه من همه، و قتل بعد ذلك بايام يسيره. و ذكر عن ابى سعيد انه قال: ماتت فطيم- و هى أم موسى بن محمد بن هارون المخلوع- فجزع عليها جزعا شديدا، و بلغ أم جعفر، فقالت: احملونى الى امير المؤمنين، قال: فحملت اليه، فاستقبلها، فقال: يا سيدتى، ماتت فطيم، فقالت: نفسى فداؤك لا يذهب بك اللهف ففى بقائك ممن قد مضى خلف

عوضت موسى فهانت كل مرزئه ما بعد موسى على مفقوده اسف

و قالت: اعظم الله اجرک، و وفر صبرک، و جعل العزاء عنها ذخرک! و ذكر عن ٩ ابراهيم بن اسماعيل بن هانى، ابن أخى ابى نواس، قال: حدثنى ابى قال: هجا عمك ابو نواس مضر فى قصيدته التى يقول فيها: اما قریش فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها

و انها ان ذكرت مكرمه جاءت قریش تسعى بغالبها

ان قریشا إذا هى انتسبت كان لها الشطر من مناسبتها

قال: يريد ان أكرمها يغالب قال: فبلغ ذلك الرشيد فى حياته، فامر بحبسه، فلم يزل محبوسا حتى ولى محمد، فقال يمدحه، و كان انقطاعه اليه ايام امارته، فقال: تذكر أمين الله و العهد يذكر مقامى و انشاديك و الناس حضر

و نثرى عليك الدر يا در هاشم فىأمن راى در ا على الدر ينثر!

ابوك الذى لم يملك الارض مثله و عمك موسى عدله المتخير

و جدك مهدي الهدى و شقيقه ابو أمك الأذنى ابو الفضل جعفر

و ما مثل منصوريك: منصور هاشم و منصور قحطان إذا عد مفخر

فمن ذا الذى يرمى بسهميك فى العلا و عبد مناف والداك و حمير

قال: فتغنت بهذه الأبيات جاريه بين يدي محمد، فقال لها: لمن الأبيات؟ فقبل له: لأبى نواس، فقال: و ما فعل؟ فقبل له: محبوس، فقال: ليس عليه باس قال: فبعث اليه إسحاق بن فراشه و سعيد بن جابر أخا محمد من الرضاعه، فقالا: ان امير المؤمنين ذكرك البارحه فقال: ليس عليه باس، فقال أبياتا، و بعث بها اليه، و هى هذه الأبيات: ارقى و طار عن عيني النعاس و نام السامرون و لم يؤاسوا

أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس

و وجهك يستهل ندى فيحيا به فى كل ناحيه اناس

كان الخلق فى تمثال روح له جسد و أنت عليه راس

أمين الله ان السجن باس و قد أرسلت: ليس عليك باس

فلما انشده قال: صدق، على به، فجىء به فى الليل، فكسرت قيوده، و اخرج حتى ادخل عليه، فأنشأ يقول: مرحبا مرحبا بخير امام صيغ من جوهر الخلافه نحتا

يا أمين الإله يكلؤك الله مقيما و طاعنا حيث سرتا

انما الارض كلها لك دار فللك الله صاحب حيث كنتا

ص: ٥١٥

قال: فخلع عليه، و خلى سبيله، و جعله فى ندمائه. و ذكر عن عبد الله بن عمرو التميمى، قال: حدثنى احمد بن ابراهيم الفارسى، قال: شرب ابو نواس الخمر، فرفع ذلك الى محمد فى ايامه، فامر بحبسه، فحبسه الفضل بن الربيع ثلاثه اشهر، ثم ذكره محمد، فدعا به و عنده بنو هاشم و غيرهم، و دعا له بالسيف و النطع يهدده بالقتل، فانشده ابو نواس هذه الأبيات: تذكر أمين الله و العهد يذكر

. الشعر الذى ذكرناه قبل، و زاد فيه: تحسنت الدنيا بحسن خليفه هو البدر الا انه الدهر مقمر

امام يسوس الناس سبعين حجه عليه له منها لباس و مئزر

يشير اليه الجود من وجناته و ينظر من أعطافه حين ينظر

أيا خير مامول يرجى، انا امرؤ رهين اسير فى سجونك مقفر

مضى اشهر لى مذ حبست ثلاثه كأنى قد اذبت ما ليس يغفر

فان كنت لم اذنب ففيم تعقبى! و ان كنت ذا ذنب فعفوك اكثر

قال: فقال له محمد: فان شربتها؟ قال: دمي لك حلال يا امير المؤمنين، فاطلقه قال: فكان ابو نواس يشمها و لا يشربها و هو قوله: لا اذوق المدام الا شميما

و ذكر عن مسعود بن عيسى العبدى، قال: أخبرنى يحيى بن المسافر القرقسائى، قال: أخبرنى دحيم غلام ابى نواس، ان أبا نواس عتب عليه محمد فى شرب الخمر، فطبق به- و كان للفضل بن الربيع خال يستعرض اهل السجون و يتعاهدهم و يتفقدهم- و دخل فى حبس الزنادقه، فرأى فيه أبا نواس- و لم يكن يعرفه- فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقه! قال: معاذ الله، قال: فلعلك ممن يعبد الكيش! قال: انا آكل الكيش بصوفه،

قال: فلعلك ممن يعبد الشمس؟ قال: انى لاتجنب القعود فيها بغضا لها، قال: فبأى جرم حبست؟ قال: حبست بتهمه انا منها برىء، قال: ليس الا هذا؟ قال: و الله لقد صدقتك قال: فجاء الى الفضل، فقال له: يا هذا، لا تحسنون جوار نعم الله عز و جل! ا يحبس الناس بالتهمه! قال: و ما ذاك؟ فاخبره بما ادعى من جرمه، فتبسم الفضل، و دخل على محمد، فاخبره بذلك، فدعا به، و تقدم اليه ان يجتنب الخمر و السكر، قال: نعم، قيل له: فبعهد الله! قال: نعم، قال: فاخرج، فبعث اليه فتيان من قريش فقال لهم: انى لا اشرب، قالوا: و ان لم تشرب فانسنا بحديثك، فأجاب، فلما دارت الكاس بينهم، قالوا: الم ترتح لها؟ قال: لا سبيل و الله الى شربها، و أنشأ يقول: ايها الرائحان باللوم لوما لا اذوق المدام الا شميما

نالنى بالملام فيها امام لا ارى فى خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواى فانى لست الا على الحديث نديما

ان حظى منها إذا هى دارت ان أراها و ان اشم النسيما

فكأنى و ما احسن منها قعدى يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحرب فاوصى المطيق الا يقيما

و ذكر عن ابى الورد السبعى انه قال: كنت عند الفضل بن سهل بخراسان، فذكر الامين، فقال: كيف لا يستحل قتال محمد و شاعره يقول فى مجلسه: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا إذا امكن الجهر

قال: فبلغت القصه محمدا، فامر الفضل بن الربيع فاخذ أبا نواس فحبسه

و ذكر كامل بن جامع عن بعض اصحاب ابي نواس و رواته، قال: كان ابو نواس قال أبياتا بلغت الامين في آخرها: و قد زادني تيتها على الناس اننى أرانى اغناهم إذا كنت ذا عسر

و لو لم انل فخرا لكانت صيانتى فمى عن جميع الناس حسبى من الفخر

و لا يطمعن فى ذاك منى طامع و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

قال: فبعث اليه الامين- و عنده سليمان بن ابي جعفر- فلما دخل عليه، قال: يا عاض بظر أمه العاهره! يا بن اللخناء- و شتمه اقبح الشتم- أنت تكسب بشعرك اوساخ أيدى اللثام، ثم تقول: و لا صاحب التاج المحجب فى القصر

. اما و الله لا نلت منى شيئا ابدأ فقال له سليمان بن ابي جعفر: و الله يا امير المؤمنين، و هو من كبار الثنويه، فقال محمد: هل يشهد عليه بذلك شاهد؟ فاستشهد سليمان جماعه، فشهد بعضهم انه شرب فى يوم مطير، و وضع قدحه تحت السماء، فوقع فيه القطر، و قال: يزعمون انه ينزل مع كل قطره ملك، فكم ترى انى اشرب الساعه من الملائكه! ثم شرب ما فى القدح، فامر محمد بحبسه، فقال ابو نواس فى ذلك: يا رب ان القوم قد ظلمونى و بلا اقتراف تعطل حبسونى

و الى الجحود بما عرفت خلافة منى اليه بكيدهم نسبونى

ما كان الا الجرى فى ميدانهم فى كل جرى و المخافه دينى

لا العذر يقبل لى فيفرق شاهدى منهم و لا يرضون حلف يمينى

و لكان كوثر كان اولى محبسا فى دار منقصه و منزل هون

اما الامين فلست أرجو دفعه عنى، فمن لى اليوم بالمأمون!

قال: و بلغت المأمون ابياته، فقال: و الله لئن لحقته لأغنيه غنى لا يؤمله، قال: فمات قبل دخول المأمون مدينه السلام. قال: و لما طال حبس ابي نواس، قال فى حبسه-فيما ذكر-عن دعامه: احمدا الله جميعا يا جميع المسلمينا

ثم قولوا لا تملوا ربنا ابق الامينا

صير الخصيان حتى صير التعنين دينا

فاقتدى الناس جميعا بامير المؤمنين

قال: و بلغت هذه الأبيات أيضا المأمون و هو بخراسان، فقال: انى لأتوكفه ان يهرب الى. و ذكر يعقوب بن إسحاق، عمن حدثه، عن كوثر خادم المخلوع، ان محمدا ارق ذات ليله، و هو فى حربته مع طاهر، فطلب من يسامره فلم يقرب اليه احد من حاشيته، فدعا حاجبه، فقال: ويلك! قد خطرت بقلبي خطرات فاحضرنى شاعرا ظريفا اقطع به بقيه ليلتى، فخرج الحاجب، فاعتمد اقرب من بحضرتة، فوجد أبا نواس، فقال له: أجب امير المؤمنين، فقال له: لعلك اردت غيرى! قال: لم ارد أحدا سواك فأتاه به، فقال: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هانى، و طليقتك بالأمس، قال: لا ترع، انه عرضت بقلبي امثال احببت ان تجعلها فى شعر، فان فعلت ذلك اجزت حكمك فيما تطلب، فقال: و ما هى يا امير المؤمنين؟ قال: قولهم: عفا الله عما سلف، و بئس و الله ما جرى فرسى، و اكسرى عودا على انفك، و تمنعى أشهى لك قال: فقال ابو نواس حكى اربع و صائف مقدودات، فامر بإحضارهن، فقال: فقدت طول اعتلالك و ما ارى فى مطالك

لقد اردت جفائى و قد اردت و صالك

ص: ٥١٩

ما ذا اردت بهذا! تمنى أشهى لك

و أخذ بيد و صيفه فعزلها، ثم قال: قد صحت الايمان من حلفك و صحت حتى مت من خلفك

بالله يا ستى احثى مره ثم اكسرى عودا على انفك

ثم عزل الثانيه، ثم قال: فديتك ما ذا الصلف و شتمك اهل الشرف!

صلى عاشقا مدنفا قد اعتب مما اقترف

و لا تذكرى ما مضى عفا الله عما سلف

ثم عزل الثالثه، و قال: و باعثات الى فى الغلس ان ائتنا و احترس من العسس

حتى إذا نوم العداه و لم اخش رقبيا و لا سنا قبس

ركبت مهرى و قد طربت الى حور حسان نواعم لعس

فجئت و الصبح قد نهضت له فبئس و الله ما جرى فرسى

فقال: خذهن لا بارك الله لك فيهن! و ذكر عن الموصلى، ٣ عن حسين خادم الرشيد، قال: لما صارت الخلافة الى محمد هيبى له منزل من منازل علي الشط، بفرش اجود ما يكون من فرش الخلافة و اسواه، فقال: يا سيدى، لم يكن لأبيك فرش يباهى به الملوك و الوفود الذين يردون عليه احسن من هذا، فاحببت ان افرشه لك، قال: فاحببت ان يفرش لى فى أول خلافتى المرديراج، و قال: مزقوه، قال: فرايت و الله الخدم و الفراشين قد صيروه ممزقا و فرقوه. و ذكر عن محمد بن الحسن، قال: حدثنى احمد بن محمد البرمكى ان ابراهيم بن المهدي غنى محمد بن زييده:

هجرتك حتى قيل لا يعرف القلى و زرتك حتى قيل ليس له صبر

فطرب محمد، و قال: أوقروا زورقه ذهباً. و ذكر عن على بن محمد بن اسماعيل، عن مخارق، قال: انى لعند محمد بن زبيده يوماً ما طرا، و هو مصطبج، و انا جالس بالقرب منه، و انا اغنى و ليس معه احد، و عليه جبه و شى، لا و الله ما رايت احسن منها فاقبلت انظر إليها، فقال: كأنك استحسنتها يا مخارق! قلت: نعم يا سيدى، عليك لان وجهك حسن فيها، فانا انظر اليه و أعوذك قال: يا غلام، فأجابه الخادم، قال: فدعا بجبه غير تلك، فلبسها و خلع التى عليه على، و مكثت هنيهة ثم نظرت اليه، فعاودنى بمثل ذلك الكلام، و عاودته، فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جباب ظاهرت بينها قال: فلما رآها على ندم و تغير وجهه، و قال: يا غلام، اذهب الى الطباخين فقل لهم: يطبخوا لنا مصلية، و يجيدوا صنعتهما، و أتنى بها الساعه، فما هو الا- ان ذهب الغلام حتى جاء الخوان، و هو لطيف صغير، فى وسطه غضاره ضخمه و رغيفان، فوضعت بين يديه، فكسر لقمه فاهوى بها الى الصحيفه، ثم قال: كل يا مخارق، قلت: يا سيدى، اعفنى من الاكل، قال: لست اعفيك فكل، فكسرت لقمه، ثم تناولت شيئاً، فلما وضعته فى فمى، قال: لعنك الله! ما اشركك! نغصتها على و أفسدتها، و ادخلت يدك فيها، ثم رفع الغضاره بيده، فإذا هى فى حجرى، و قال: قم لعنك الله! فقامت، و ذاك الودك و المرق يسيل من الجباب، فخلعتها و أرسلت بها الى منزلى، و دعوت القصارين و الوشائين، فجهدت جهدى ان تعود كما كانت فما عادت. و ذكر عن البحترى ابى عباده، عن عبید الله بن ابى غسان، قال: كنت عند محمد فى يوم شات شديد البرد، و هو فى مجلس له مفرد مفروش بفرش، قلما رايت ارفع قيمه مثله و لا- احسن، و انا فى ذلك اليوم طاو ثلاثه ايام و لياليهن الا من النبيذ، و الله لا استطيع ان اتكلم و لا اعقل، فنهض نهضه

ص: ٥٢١

البول، فقلت لخادم من خدام الخاصه: ويلك! قد والله مت، فهل من حيله الى شىء تلقيه فى جوفى يبرد عنى ما انا فيه! فقال: دعنى حتى احتال لك و انظر ما اقول، و صدق مقالتي، فلما رجع محمد و جلس نظر الخادم الى نظره، فتبسم، فرآه محمد، فقال: مم تبسمت؟ قال: لا شىء يا سيدى، فغضب قال البحرى: فقال: شىء فى عبيد الله بن ابى غسان، لا يستطيع ان يشم رائحه البطيخ و لا يأكله، و يجزع منه جزعا شديدا فقال: يا عبيد الله هذا فيك؟ قال: قلت: اى و الله يا سيدى، ابتليت به، قال: ويحك! مع طيب البطيخ و طيب ريحه! قال: فقلت: انا كذا، قال: فتعجب ثم قال: على بطيخ، فاتى منه بعده، فلما رايته اظهرت القشعريره منه، و تنحيت قال: خذوه، وضعوا البطيخ بين يديه، قال: فاقبلت اريه الجزع و الاضطراب من ذلك، و هو يضحك، ثم قال: كل واحده، قال: فقلت: يا سيدى، تقتلنى و ترمى بكل شىء فى جوفى و تهيج على العلل، الله الله فى! قال: كل بطيخه و لك فرش هذا البيت، على عهد الله بذلك و ميثاقه، قلت: ما اصنع بفرش بيت، و انا اموت ان اكلت! قال: فتأبيت، و الح على، و جاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخه، فجعلوا يحشونها فى فمى، و انا اصرخ و اضطرب، و انا مع ذلك ابلع، و انا اريه انى بكره افعل ذلك و الطم راسى، و اصيح و هو يضحك، فلما فرغت تحول الى بيت آخر، و دعا الفراشين، فحملوا فرش ذلك البيت الى منزلى، ثم عاودنى فى فرش ذلك البيت فى بطيخه اخرى، ثم فعل كفعله الاول، و أعطانى فرش البيت، حتى أعطانى فرش ثلاثه ابيات، و أطعمنى ثلاث بطيخات، قال: و حسنت و الله حالى، و اشتد ظهري. قال: و كان منصور بن المهدي يريه انه ينصح له، فجاء و قد قام محمد يتوضأ، و علمت ان محمدا سيعقبني بشر ندامه على ما خرج من يديه، فاقبل على منصور و محمد غائب عن المجلس، و قد بلغه الخبر، فقال: يا بن الفاعله، تخدع امير المؤمنين، فتأخذ متاعه! و الله لقد هممت افعل و افعل، فقلت: يا سيدى، قد كان ذاك، و كان السبب فيه كذا و كذا، فان احببت ان

تقتلنى فتأثم فشأنك، و ان تفضلت فأهل لذلك أنت، و لست اعود قال: فانى اتفضل عليك قال: و جاء محمد، فقال: افرشوا لنا على تلك البركه، ففرشوا له عليها، فجلس و جلسنا و هى مملوءه ماء، فقال: يا عم، اشتهيت ان اصنع شيئاً، ارمى بعبيد الله الى البركه و تضحك منه قال: يا سيدى ان فعلت هذا قتلته لشده برد الماء و برد يومنا هذا، و لكنى ادلكك على شىء خيرت به، طيب، قال: ما هو؟ قال: تامر به يشد فى تخت، و يطرح على باب المتوضأ، و لا ياتى باب المتوضأ احد الا بال على راسه فقال: طيب و الله، ثم اتى بتخت فامر فشدت فيه، ثم امر فحملت و القيت على باب المتوضأ، و جاء الخدم فارخوا الرباط عنى، و أقبلوا يرونه انهم يبولون على و انا اصرخ، فمكث بذلك ما شاء الله و هو يضحك ثم امر بى فحلتت و اريته انى تنظفت و ابدلت ثيابى و جاوزت عليه و ذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن ابيه و كان حاجب المخلوع- قال: كنت قائما على راسه، فاتى بغداد فتغدى وحده، و اكل اكلا عجيبياً، و كان يوماً يعد للخلفاء قبله على هيئه ما كان يهياً لكل واحد منهم يأكل من كل طعام، ثم يؤتى بطعامه قال: فأكل حتى فرغ ثم رفع راسه الى ابى العنبر- خادم كان لاهمه- فقال: اذهب الى المطبخ، فقل لهم يهيئون لى بزماورد، و يتركونه طوالاً لا يقطعونه، و يكون حشوه شحوم الدجاج و السمن و البقل و البيض و الجبن و الزيتون و الجوز، و يكثرون منه و يعجلونه، فما مكث الا يسيراً حتى جاءوا به فى خوان مربع، و قد جعل عليه البزماورد الطوال، على هيئه القبه العبد صمديه، حتى صير أعلاها بزماورده واحده، فوضع بين يديه، فتناول واحده فأكلها، ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق على الخوان شيئاً. و ذكر عن على بن محمد ان جابر بن مصعب حدثه، قال: حدثنى مخارق، قال: مرت بى ليله ما مرت بى مثلها قط، انى لفى منزلى بعد ليل،

إذ أتانى رسول محمد- و هو خليفه-فركض بى ركضا، فانتهى بى الى داره، فادخلت فإذا ابراهيم بن المهدي قد ارسل اليه كما ارسل الى، فوافينا جميعا، فانتهى الى باب مفض الى صحن، فإذا الصحن مملوء شمعاً من شمع محمد العظام، و كان ذلك الصحن فى نهار، و إذا محمد فى كرج، و إذا الدار مملوءه و صائف و خدما، و إذا اللعابون يلعبون، و محمد وسطهم فى الكرج يرقص فيه، فجاءنا رسول يقول: قال لكما: قوما فى هذا الموضع على هذا الباب مما يلى الصحن، ثم ارفعا اصواتكما معبرا و مقصرا عن السورناى، و اتبعاه فى لحنه قال: و إذا السورناى و الجوارى و اللعابون فى شىء واحد: هذى دنانير تنسانى و اذكرها

. تتبع الزمار قال: فو الله ما زلت و ابراهيم قائمين نقولها، نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح، و محمد فى الكرج ما يسامه و لا يمله حتى اصبح يدنو منا، أحيانا نراه، و أحيانا يحول بيننا و بينه الجوارى و الخدم. و ذكر الحسين بن فراس مولى بنى هاشم، قال: غزا الناس فى زمان محمد على ان يرد عليهم الخمس، فرد عليهم، فأصاب الرجل سته دنانير، و كان ذلك مالا عظيما. و ذكر عن ابن الأعرابى، قال: كنت حاضر الفضل بن الربيع، و اتى بالحسن بن هانى، فقال: رفع الى امير المؤمنين انك زنديق، فجعل يبرأ من ذلك و يحلف، و جعل الفضل يكرر عليه، و ساله ان يكلم الخليفه فيه، ففعل و اطلقه، فخرج و هو يقول: اهلى اتيتكم من القبر و الناس محتبسون للحشر

لو لا ابو العباس ما نظرت عينى الى ولد و لا وفر

فالله ألبسنى به نعماً شغلت حسابتها يدى شكرى

لقيتها من مفهم فهم فمددتها بانامل عشر

و ذكر عن الرياشى ان أبا حبيب الموشى حدثه، قال: كنت مع مؤنس ابن عمران، و نحن نريد الفضل بن الربيع ببغداد، فقال لى مؤنس: لو دخلنا على ابى نواس! فدخلنا عليه السجن، فقال لمؤنس: يا أبا عمران، اين تريد؟ قال: اردت أبا العباس الفضل بن الربيع، قال: فتبلغه رقعہ أعطيكها؟ قال: نعم، قال: فاعطاه رقعہ فيها: ما من يد فى الناس واحده الا ابو العباس مولاها

نام الثقات على مضاجعهم و سرى الى نفسى فأحياها

قد كنت خفتك ثم آمنى من ان اخافك خوفك الله

فعفوت عنى عفو مقتدر وجبت له نقم فالغاها

قال: فكانت هذه الأبيات سبب خروجه من الحبس و ذكر عن محمد بن خلاد الشروى، قال: حدثنى ابى قال: سمع محمد شعر ابى نواس و قوله: الا سقنى خمرا و قل لى هى الخمر

. و قوله: اسقنيها يا ذفافه مزه الطعم سلافه

ذل عندى من قلاها لرجاء او مخافه

مثل ما ذلت و ضاعت بعد هارون الخلافه

قال: ثم انشد له: فجاء بها زيتيه ذهبيه فلم نستطع دون السجود لها صبيرا

قال: فحبسه محمد على هذا، و قال: ايه! أنت كافر، و أنت زنديق. فكتب فى ذلك الى الفضل بن الربيع:

أنت يا بن الربيع علمتني الخير و عودتنيهِ و الخير عاده
فارعوى باطلى و اقصر جهلى و اظهرت رهبه و زهاده
لو ترانى شبهت بى الحسن البصرى فى حال نسكه و قتاده
بركوع ازينه بسجود و اصفرار مثل اصفرار الجراده
فادع بى لا عدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجاده
لو رآها بعض المرائين يوما لا اشتراها يعدها للشهاده.

ص: ٥٢٦

و فى هذه السنه وضعت الحرب-بين محمد و عبد الله ابني هارون الرشيد- أوزارها، و استوسق الناس بالمشرق و العراق و الحجاز لعبد الله المأمون بالطاعه. و فيها خرج الحسن بن الهرش فى ذى الحجه منها يدعو الى الرضى من آل محمد- بزعمه- فى سفله الناس، و جماعه كثيره من الاعراب، حتى اتى النيل، فجى الأموال، و اغار على التجار، و انتهب القرى، و استاق المواشى. و فيها ولى المأمون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور الجبال و فارس و الاهواز و البصره و الكوفه و الحجاز و اليمن الحسن بن سهل أخا الفضل ابن سهل، و ذلك بعد مقتل محمد المخلوع و دخول الناس فى طاعه المأمون. و فيها كتب المأمون الى طاهر بن الحسين، و هو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما بيده من الاعمال فى البلدان كلها الى خلفاء الحسن بن سهل، و ان يشخص عن ذلك كله الى الرقه، و جعل اليه حرب نصر بن شيبث و ولاء الموصل و الجزيره و الشام و المغرب. و فيها قدم على بن ابي سعيد العراق خليفه للحسن بن سهل على خراجها، فدافع طاهر عليها بتسليم الخراج اليه، حتى وفى الجند أرزاقهم، فلما وفاهم سلم اليه العمل. و فيها كتب المأمون الى هرثمه يأمره بالشخوص الى خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث المشهوره

فمن ذلك قدوم الحسن بن سهل فيها بغداد من عند المأمون، و اليه الحرب و الخراج، فلما قدمها فرق عماله فى الكور و البلدان. و فيها شخص طاهر الى الرقه فى جمادى الاولى، و معه عيسى بن محمد بن ابى خالد و فيها شخص أيضا هرثمه الى خراسان. و فيها خرج ازهر بن زهير بن المسيب الى الهرش، فقتله فى المحرم. و فيها خرج بالكوفه محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن ابى طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره يدعو الى الرضى من آل محمد و العمل بالكتاب و السنه، و هو الذى يقال له ابن طباطبا، و كان القيم بامرہ فى الحرب و تدبيرها و قياده جيوشه ابو السرايا، و اسمه السرى بن منصور، و كان يذكر انه من ولد هانئ بن قبيصه بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان.

ذكر الخبر عن سبب

خروج محمد بن ابراهيم بن طباطبا

اختلف فى ذلك، فقال بعضهم: كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر ابن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان التى فتحها و توجيهه الى ذلك الحسن بن سهل، فلما فعل ذلك تحدث الناس بالعراق بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، و انه قد انزله قصرا حجه فيه عن اهل بيته و وجوه قواده من الخاصه و العامه، و انه يبرم الأمور على هواه، و يستبد بالرأى دونه. فغضب لذلك بالعراق من كان بها من بنى هاشم و وجوه الناس، و انفوا من

غلبه الفضل بن سهل على المأمون، و اجترءوا على الحسن بن سهل بذلك، و هاجت الفتن فى الأمصار، فكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا الذى ذكرت. و قيل كان سبب خروجه ان أبا السرايا كان من رجال هرثمه، فمطله بارزاقه و اخره بها، فغضب ابو السرايا من ذلك، و مضى الى الكوفة فبايع محمد بن ابراهيم و أخذ الكوفة، و استوسق له أهلها بالطاعة، و اقام محمد بن ابراهيم بالكوفة، و أتاه الناس من نواحي الكوفة و الاعراب و غيرهم.

ذكر الوقعه بين اهل الكوفه و زهير بن المسيب

و فيها وجه الحسن بن سهل زهير بن المسيب فى اصحابه الى الكوفه- و كان عامل الكوفه يومئذ حين دخلها ابن طباطبا سليمان بن ابى جعفر المنصور- من قبل الحسن بن سهل، و كان خليفه سليمان بن ابى جعفر بها خالد بن محجل الضبى- فلما بلغ الخبر الحسن بن سهل عن سليمان و ضعفه، و وجه زهير بن المسيب فى عشره آلاف فارس و راجل، فلما توجه اليهم و بلغهم خبر شخوصه اليهم تهيئوا للخروج اليه، فلم تكن لهم قوه على الخروج، فأقاموا حتى إذا بلغ زهير قريه شاهى خرجوا فأقاموا حتى إذا بلغوا القنطره أتاهم زهير، فنزل عشيه الثلاثاء صعنبا، ثم واقعهم من الغد فهزموه و استباحوا عسكره، و أخذوا ما كان معه من مال و سلاح و دواب و غير ذلك يوم الأربعاء. فلما كان من غد اليوم الذى كانت فيه الوقعه بين اهل الكوفه و زهير ابن المسيب- و ذلك يوم الخميس ليله خلت من رجب سنه تسع و تسعين و مائه- مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجاءه، فذكر ان أبا السرايا سمه، و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان ابن طباطبا لما احرز ما فى عسكر زهير من المال و السلاح و الدواب و غير ذلك منعه أبا السرايا، و حضره عليه، و كان الناس له مطيعين، فعلم ابو السرايا انه لا امر له معه فسمه، فلما مات ابن طباطبا اقام ابو السرايا مكانه غلاما امرد حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، فكان ابو السرايا هو الذى ينفذ

الأمور، و يولى من راي، و يعزل من أحب، و اليه الأمور كلها، و رجع زهير من يومه الذي هزم فيه الى قصر ابن هبيرة، فأقام به و كان الحسن بن سهل قد وجه عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذى الى النيل حين وجه زهير الى الكوفة، فخرج بعد ما هزم زهير عبدوس يريد الكوفة بأمر الحسن بن سهل، حتى بلغ الجامع هو و اصحابه، و زهير مقيم بالقصر، فتوجه ابو السرايا الى عبدوس، فواقعه بالجامع، يوم الأحد لثلاث عشره بقيت من رجب فقتله، و اسر هارون بن محمد بن ابي خالد، و استباح عسكره و كان عبدوس - فيما ذكر - فى اربعة آلاف فارس، فلم يفلت منهم احد، كانوا بين قتيل و اسير، و انتشر الطالبيون فى البلاد، و ضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفة، و نقش عليها: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُوصًا » ، و لما بلغ زهيراً قتل ابي السرايا عبدوسا و هو بالقصر، انحاز بمن معه الى نهر الملك. ثم ان أبا السرايا اقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة باصحابه، و كانت طلائعه تأتي كوثى و نهر الملك، فوجه ابو السرايا جيوشا الى البصره و واسط فدخلوهما، و كان بواسط و نواحيها عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن ابن سهل، فواقعه جيش ابي السرايا قريبا من واسط فهزموه، فانصرف راجعا الى بغداد، و قد قتل من اصحابه جماعه و اسر جماعه فلما راي الحسن ابن سهل ان أبا السرايا و من معه لا يلقون له عسكرا الا هزموه، و لا يتوجهون الى بلده الا دخلوها، و لم يجد فيمن معه من القواد من يكفيه حربه، اضطر الى هرثمه - و كان هرثمه حين قدم عليه الحسن بن سهل العراق واليا عليها من قبل المأمون، سلم ما كان بيده من الاعمال، و توجه نحو خراسان مغاضبا للحسن، فسار حتى بلغ حلوان - فبعث اليه السندى و صالحا صاحب المصلى يسأله الانصراف الى بغداد لحرب ابي السرايا، فامتنع و ابي و انصرف الرسول الى الحسن بابائه، فاعاد اليه السندى بكتب لطيفه، فأجاب، و انصرف الى

بغداد، فقدمها فى شعبان، فتهيأ للخروج الى الكوفه، و امر الحسن بن سهل على بن ابى سعيد ان يخرج الى ناحيه المدائن و واسط و البصره، فتهيئوا لذلك. و بلغ الخبر أبا السرايا و هو بقصر ابن هبيرة، فوجه الى المدائن، فدخلها اصحابه فى رمضان، و تقدم هو بنفسه و بمن معه حتى نزل نهر صرصر مما يلى طريق الكوفه فى شهر رمضان و كان هرثمه لما احتبس قدومه على الحسن ببغداد امر المنصور بن المهدي ان يخرج فيعسكر بالياسريه الى قدوم هرثمه، فخرج فعسكر، فلما قدم هرثمه خرج فعسكر بالسفيتين بين يدي منصور، ثم مضى حتى عسكر بنهر صرصر بإزاء ابى السرايا، و النهر بينهما، و كان على ابن ابى سعيد معسكرا بكلواذى، فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم، و وجه مقدمته الى المدائن، فقاتل بها اصحاب ابى السرايا غداه الخميس الى الليل قتالا شديدا فلما كان الغد غدا و اصحابه على القتال فانكشف اصحاب ابى السرايا و أخذ ابن ابى سعيد المدائن و بلغ الخبر أبا السرايا و أخذ ابن ابى سعيد المدائن، فلما كان ليله السبت لخمس خلون من شوال رجع ابو السرايا من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة، فنزل به، و اصبح هرثمه فجد فى طلبه، فوجد جماعه كثيره من اصحابه فقتلهم، و بعث برءوسهم الى الحسن ابن سهل، ثم صار هرثمه الى قصر ابن هبيرة، فكانت بينه و بين ابى السرايا وقعه قتل فيها من اصحاب ابى السرايا خلق كثير، فانحاز ابو السرايا الى الكوفه، فوثب محمد بن محمد و من معه من الطالبين على دور بنى العباس و دور مواليهم و اتباعهم بالكوفه، فانتهبوها و خربوها و أخرجوهم من الكوفه، و عملوا فى ذلك عملا- قبيحا، و استخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس فأخذوها و كان هرثمه- فيما ذكر- يخبر الناس انه يريد الحج، فكان قد حبس من يريد الحج من خراسان و الجبال و الجزيره و حاج بغداد و غيرهم، فلم يدع أحدا يخرج، رجاء ان يأخذ الكوفه، و وجه ابو السرايا الى مكه و المدينة من يأخذهما، و يقيم الحج للناس. و كان الوالى على مكه و المدينة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان الذى وجهه ابو السرايا الى مكه

حسين بن حسن الافطس بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب و الذي وجهه الى المدينه محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، فدخلها و لم يقاتله بها احد، و مضى حسين بن حسن يريد مكه فلما قرب منها وقف هنيهه لمن فيها و كان داود بن عيسى لما بلغه توجيه ابي السرايا حسين بن حسن الى مكه لإقامه الحج للناس جمع موالى بنى العباس و عبيد حوائطهم، و كان مسرور الكبير الخادم قد حج في تلك السنه في مائتى فارس من اصحابه، فتعبا لحرب من يريد دخول مكه و أخذها من الطالبين، فقال لداود بن عيسى: أقم لى شخصك او شخص بعض ولدك، و انا اكفيك قتالهم، فقال له داود: لا استحل القتال فى الحرم، و الله لئن دخلوا من هذا الفج لآخرجن من هذا الفج الآخر، فقال له مسرور: تسلم ملكك و سلطانك الى عدوك و من لا يأخذه فيك لومه لائم فى دينك و لا حرمك و لا مالك! قال له داود: اى ملكك لى! و الله لقد اقمتم معهم حتى شيخت فما ولونى ولا-يه حتى كبرت سنى، و فنى عمرى، فولونى من الحجاز ما فيه القوت، انما هذا الملك لك و اشباهك، فقاتل ان شئت او دع فانجاز داود من مكه الى ناحيه المشاش، و قد شد اثقاله على الإبل، فوجه بها فى طريق العراق، و افتعل كتابا من المأمون بتوليه ابنه محمد بن داود على صلاه الموسم، فقال له: اخرج فصل بالناس الظهر و العصر بمنى، و المغرب و العشاء، و بت بمنى، وصل بالناس الصبح، ثم اركب دوابك فانزل طريق عرفه، و خذ على يسارك فى شعب عمرو، حتى تأخذ طريق المشاش، حتى تلحقنى ببستان ابن عامر. ففعل ذلك، و افترق الجمع الذى كان داود بن عيسى معهم بمكه من موالى بنى العباس و عبيد الحوائط، و فت ذلك فى عضد مسرور الخادم، و خشى ان قاتلهم ان يميل اكثر الناس معهم، فخرج فى اثر داود راجعا الى العراق، و بقى الناس بعرفه، فلما زالت الشمس و حضرت الصلاه، تدافعها قوم من اهل مكه، فقال احمد بن محمد بن الوليد الردمى - و هو المؤذن و قاضى الجماعه و الامام باهل المسجد الحرام: إذ لم تحضر الولاة- لقاضى مكه محمد بن عبد الرحمن

المخزومي: تقدم فاخطب بالناس، وصل بهم الصلاتين، فإنك قاضى البلد. قال: فلمن اخطب و قد هرب الامام، و اطل هؤلاء القوم على الدخول! قال: لا تدع لأحد، قال له محمد: بل أنت فتقدم و اخطب، وصل بالناس، فأبى، حتى قدموا رجلا من عرض اهل مكة، فصلى بالناس الظهر و العصر بلا خطبه، ثم مضوا فوقفوا جميعا بالموقف من عرفه حتى غربت الشمس، فدفع الناس لأنفسهم من عرفه بغير امام، حتى أتوا مزدلفه، فصلى بهم المغرب و العشاء رجل أيضا من عرض الناس و حسين بن حسن يتوقف بسرف يرهب ان يدخل مكة، فيدفع عنها و يقاتل دونها، حتى خرج اليه قوم من اهل مكة ممن يميل الى الطالبين، و يتخوف من العباسيين، فاخبروه ان مكة و منى و عرفه قد خلت ممن فيها من السلطان، و انهم قد خرجوا متوجهين الى العراق. فدخل حسين بن حسن مكة قبل المغرب من يوم عرفه، و جميع من معه لا يبلغون عشره، فطافوا بالبيت و سعوا بين الصفا و المروه، و مضوا الى عرفه فى الليل، فوقفوا بها ساعه من الليل، ثم رجع الى مزدلفه فصلى بالناس الفجر، و وقف على قزح، و دفع بالناس منه. و اقام بمنى ايام الحج، فلم يزل مقيما حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه، و اقام محمد بن سليمان بن داود الطالبى بالمدينه السنه أيضا، فانصرف الحاج و من كان شهد مكة و الموسم، على ان اهل الموسم قد أفاضوا من عرفه بغير امام. و قد كان هرثمه لما تخوف ان يفوته الحج-و قد نزل قريه شاهى- واقع أبا السرايا و اصحابه فى المكان الذى واقعه فيه زهير، فكانت الهزيمه على هرثمه فى أول النهار، فلما كان آخر النهار كانت الهزيمه على اصحاب ابى السرايا، فلما رأى هرثمه انه لم يصر الى ما اراد، اقام بقريه شاهى، و رد الحاج و غيرهم، و بعث الى المنصور بن المهدي فأتاه بقريه شاهى، و صار يكاتب رؤساء اهل الكوفه، و قد كان على بن ابى سعيد لما أخذ المدائن توجه الى واسط فأخذها، ثم انه توجه الى البصره فلم يقدر على أخذها حتى انقضت سنه تسع و تسعين و مائه.

ثم دخلت

سنة مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب ابي السرايا و ما آل اليه امره

فمما كان فيها من ذلك هرب ابي السرايا من الكوفه و دخول هرثمه إليها. ذكر ان أبا السرايا هرب هو و من معه من الطالبين من الكوفه ليله الأحد لاربع عشره ليله بقيت من المحرم من سنه مائتين، حتى اتى القادسيه و دخل منصور ابن المهدي و هرثمه الكوفه صبيحه تلك الليله، و آمنوا أهلها، و لم يعرضوا لأحد منهم، فأقاموا بها يومهم الى العصر، ثم رجعوا الى معسكرهم، و خلفوا بها رجلا منهم يقال له غسان بن ابي الفرج ابو ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان، فنزل في الدار التي كان فيها محمد بن محمد و ابو السرايا ثم ان أبا السرايا خرج من القادسيه هو و من معه حتى أتوا ناحيه واسط، و كان بواسط على بن ابي سعيد، و كانت البصره بيد العلويين بعد، فجاء ابو السرايا حتى عبر دجله اسفل من واسط، فاتي عبدسى، فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز، فأخذه ثم مضى حتى اتى السوس، فنزلها و من معه، و اقام بها اربعة ايام، و جعل يعطى الفارس ألفا و الراجل خمسمائه، فلما كان اليوم الرابع أتاهم الحسن بن على الباذغيسى المعروف بالمأمونى فأرسل اليهم: اذهبوا حيث شئتم، فانه لا حاجه لى فى قتالكم، و إذا خرجتم من عملى فليست اتبعكم فأبى ابو السرايا الا- القتال، فقاتلهم، فهزمهم الحسن، و استباح عسكرهم، و جرح ابو السرايا جراحه شديده، فهرب، و اجتمع هو و محمد بن محمد و ابو الشوك، و قد تفرق اصحابهم، فأخذوا ناحيه طريق الجزيره يريدون منزل ابي السرايا برأس العين، فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم، فأتاهم حماد الكندغوش فاخذهم، فجاء بهم الى الحسن بن سهل، و كان مقيما بالنهروان

ص: ٥٣٤

حين طردته الحريه، فقدم بابى السرايا، فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الاول و ذكروا ان الذى تولى ضرب عنقه هارون بن محمد بن ابى خالد، و كان أسيرا فى أيدي ابى السرايا و ذكروا انه لم يروا أحدا عند القتل أشد جزعا من ابى السرايا، كان يضطرب بيديه و رجله، و يصيح أشد ما يكون من الصياح، حتى جعل فى راسه جبل، و هو فى ذلك يضطرب و يلتوى و يصيح، حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به فى عسكر الحسن بن سهل، و بعث بجسده الى بغداد، فصلب نصفين على الجسر، فى كل جانب نصف، ٤ و كان بين خروجه بالكوفه و قتله عشره اشهر. و كان على بن ابى سعيد حين عبر ابو السرايا توجه اليه، فلما فاته توجه الى البصره فافتتحها و الذى كان بالبصره من الطالبين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب و معه جماعه من اهل بيته، و هو الذى يقال له زيد النار- و انما سمى زيد النار لكثرة ما حرق من الدور بالبصره من دور بنى العباس و اتباعهم، و كان إذا اتى برجل من المسوده كانت عقوبته عنده ان يحرقه بالنار- و انتهوا بالبصره اموالا، فأخذه على بن ابى سعيد أسيرا و قيل انه طلب الامان فأمنه و بعث على بن ابى سعيد ممن كان معه من القواد عيسى بن يزيد الجلودى و ورقاء بن جميل و حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان و هارون بن المسيب الى مكه و المدينه و اليمن، و امرهم بمحاربه من بها من الطالبين و قال التميمى فى قتل الحسن بن سهل أبا السرايا: الم تر ضربه الحسن بن سهل بسيفك يا امير المؤمنين

ادارت مرو راس ابى السرايا و ابقت عبره للعبيرنا

و بعث الحسن بن سهل محمد بن محمد حين قتل ابو السرايا الى المأمون بخراسان .

ذكر الخبر عن خروج ابراهيم بن موسى باليمن

و فى هذه السنه خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب باليمن

ص: ٥٣٥

ذكر الخبر عنه و عن امره: و كان ابراهيم بن موسى - فيما ذكر - و جماعه من اهل بيته بمكه حين خرج ابو السرايا و امره و امر الطالبيين بالعراق ما ذكر و بلغ ابراهيم بن موسى خبرهم، فخرج من مكه مع من كان معه من اهل بيته يريد اليمن، و والى اليمن يومئذ المقيم بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما سمع باقبال ابراهيم بن موسى العلوي و قربه من صنعاء، خرج منصورفا عن اليمن، فى الطريق النجدية بجميع من فى عسكره من الخيل و الرجل، و خلى لإبراهيم بن موسى بن جعفر اليمن و كره قتاله، و بلغه ما كان من فعل عمه داود بن عيسى بمكه و المدينة، ففعل مثل فعله، و اقبل يريد مكه، حتى نزل المشاش، فعسكر هناك، و اراد دخول مكه، فمنعه من كان بها من العلويين، و كانت أم إسحاق بن موسى بن عيسى متواريه بمكه من العلويين، و كانوا يطلبونها فتوارت منهم، و لم يزل إسحاق بن موسى معسكرا بالمشاش، و جعل من كان بمكه مستخفيا يتسللون من رءوس الجبال، فاتوا بها ابنها فى عسكره و كان يقال لإبراهيم بن موسى: الجزار، لكثره من قتل باليمن من الناس و سبى و أخذ من الأموال .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكه

و فى هذه السنه فى أول يوم من المحرم منها بعد ما تفرق الحاج من مكه جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقه مثنيه، فامر بتياب الكعبه التى عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيئا، و بقيت حجاره مجردة، ثم كساها ثوبين من قز رقيق، كان ابو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما: امر به الأصفر بن الأصفر ابو السرايا داعيه آل محمد، لكسوه بيت الله الحرام، و ان يطرح عنه كسوه الظلمه من ولد العباس، لتطهر من كسوتهم و كتب فى سنه تسع و تسعين و مائه. ثم امر حسين بن حسن بالكسوه التى كانت على الكعبه فقسمت بين اصحابه من العلويين و اتباعهم على قدر منازلهم عنده، و عمد الى ما فى خزانه

الكعبه من مال فأخذه، و لم يسمع بأحد عنده وديعه لأحد من ولد العباس و اتباعهم الا هجم عليه فى داره، فان وجد من ذلك شيئاً اخذه و عاقب الرجل، و ان لم يجد عنده شيئاً حبسه و عذبه حتى يفتدى نفسه بقدر طولته، و يقر عند الشهود ان ذلك للمسوده من بنى العباس و اتباعهم، حتى عم هذا خلقاً كثيراً. و كان الذى يتولى العذاب لهم رجلاً من اهل الكوفه يقال له محمد بن مسلمه، كان ينزل فى دار خالصه عند الحناتين، فكان يقال لها دار العذاب، و أخافوا الناس، حتى هرب منهم خلق كثير من اهل النعم، فتعقبوهم بهدم دورهم حتى صاروا من امر الحرم، و أخذ أبناء الناس فى امر عظيم، و جعلوا يحكون الذهب الرقيق الذى فى رءوس أساطين المسجد، فيخرج من الأسطوانه بعد التعب الشديد قدر مثقال ذهب او نحوه، حتى عم ذلك اكثر أساطين المسجد الحرام، و قلعوا الحديد الذى على شبايك زمزم، و من خشب الساج، فبيع بالثمن الخسيس فلما رأى حسين بن حسن و من معه من اهل بيته تغير الناس لهم بسيرتهم، و بلغهم ان أبا السرايا قد قتل، و انه قد طرد من الكوفه و البصره و كور العراق من كان بها من الطالبين، و رجعت الولايه بها لولد العباس، اجتمعوا الى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب- و كان شيخاً وداعاً محبياً فى الناس، مفارقاً لما عليه كثير من اهل بيته من قيح السيره، و كان يروى العلم عن ابيه جعفر بن محمد، و كان الناس يكتبون عنه، و كان يظهر سمته و زهداً- فقالوا له: قد تعلم حالك فى الناس، فابرز شخصك نباع لك بالخلافه، فإنك ان فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلاً، فأبى ذلك عليهم، فلم يزل به ابنه على بن محمد بن جعفر و حسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ على رايه، فأجابهم فأقاموه يوم صلاه الجمعة بعد الصلاه لست خلون من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافه، و حشروا اليه الناس من اهل مكه و المجاورين، فبايعوه طوعاً و كرهاً، و سموه بامر المؤمنين، فأقام بذلك أشهراً، و ليس له من الأمر الا اسمه، و ابنه على و حسين بن حسن و جماعه منهم اسوا ما كانوا سيره، و اقبح ما كانوا فعلاً، فوثب حسين بن حسن على امراه من قريش من بنى فهر- و زوجها رجل من بنى مخزوم، و كان لها

جمال بارع-فأرسل إليها لتأتيه، فامتنعت عليه، فأخاف زوجها و امر بطلبها فتواتر منه، فأرسل ليلا جماعه من اصحابه فكسروا باب الدار، و اغتصبوها نفسها، و ذهبوا بها الى حسين، فلبثت عنده الى قرب خروجه من مكه، فهربت منه، و رجعت الى أهلها و هم يقاتلون بمكه و وثب على بن محمد بن جعفر على غلام من قريش، ابن قاض بمكه يقال له إسحاق بن محمد، و كان جميلا بارعا في الجمال- فافتحم عليه بنفسه نهارا جهارا في داره على الصفا مشرفا على المسعى، حتى حمله على فرسه في السرج و ركب على بن محمد على عجز الفرس، و خرج به يشق السوق حتى اتى بئر ميمون- و كان ينزل في دار داود بن عيسى في طريق منى- فلما رأى ذلك اهل مكه و من بها من المجاورين، خرجوا فاجتمعوا في المسجد الحرام، و غلقت الدكاكين، و مال معهم اهل الطواف بالكعبه، حتى أتوا محمد بن جعفر بن محمد، و هو نازل دار داود، فقالوا: و الله لنخلعنك و لنقتلنك، او تردن إلينا هذا الغلام الذى ابنك اخذه جهره فاغلق باب الدار، و كلمهم من الشباك الشارع في المسجد، فقال: و الله ما علمت، و ارسل الى حسين بن حسن يسأله ان يركب الى ابنه على فيستنقذ الغلام منه فأبى ذلك حسين، و قال: و الله انك لتعلم انى لا اقوى على ابنك، و لو جئت لقاتلنى و حاربنى فى اصحابه فلما رأى ذلك محمد قال لأهل مكه: آمنونى حتى اركب اليه و آخذ الغلام منه فأمنوه و أذنوا له فى الركوب، فركب بنفسه حتى صار الى ابنه، فاخذ الغلام منه و سلمه الى اهله قال: فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى مقبلا من اليمن حتى نزل المشاش، فاجتمع العلويون الى محمد بن جعفر بن محمد، فقالوا له: يا امير المؤمنين، هذا إسحاق بن موسى مقبلا إلينا فى الخيل و الرجال، و قد رأينا ان نخذل خندقا باعلى مكه، و تبرز شخصك ليراك الناس و يحاربوا معك و بعثوا الى من حولهم من الاعراب، ففرضوا لهم، و خندقوا على مكه ليقاتلوا إسحاق بن موسى من ورائه، فقاتلهم إسحاق أياما ثم ان إسحاق كره القتال و الحرب، و خرج يريد العراق، فلقه ورقاء بن جميل فى اصحابه و من كان معه من اصحاب الجلودى، فقالوا: ارجع معنا الى مكه و نحن نكفيك القتال فرجع معهم حتى أتوا مكه

فتزلوا المشاش و اجتمع الى محمد بن جعفر من كان معه من غوغائها، و من سودان اهل المياه، و من فرض له من الاعراب، فعباهم ببئر ميمون، و اقبل اليهم إسحاق بن موسى و ورقاء بن جميل بمن معه من القواد و الجند، فقاتلهم ببئر ميمون، فوقعت بينهم قتلى و جراحات ثم رجع إسحاق و ورقاء الى معسكرهم، ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فقاتلهم، فكانت الهزيمة على محمد بن جعفر و اصحابه، فلما رأى ذلك محمد، بعث رجالا من قریش فيهم قاضى مكة يسألون لهم الامان، حتى يخرجوا من مكة، و يذهبوا حيث شاءوا، فأجابهم إسحاق و ورقاء بن جميل الى ذلك، و اجلوهم ثلاثه ايام، فلما كان فى اليوم الثالث، دخل إسحاق و ورقاء الى مكة فى جمادى الآخرة و ورقاء الوالى على مكة للجلودى، و تفرق الطالبيون من مكة، فذهب كل قوم ناحيه، فاما محمد بن جعفر فاخذ ناحيه جده، ثم خرج يريد الجحفه، فعرض له رجل من موالى بنى العباس يقال له محمد بن حكيم بن مروان، قد كان الطالبيون انتهبوا داره بمكة، و عذبه عذابا شديدا، و كان يتوكل لبعض العباسيين بمكة لال جعفر بن سليمان، فجمع عبيد الحوائط من عبيد العباسيين حتى لحق محمد بن جعفر بين جده و عسفان، فانتهب جميع ما معه مما خرج به من مكة، و جرده حتى تركه فى سراويل، و هم بقتله، ثم طرح عليه بعد ذلك قميصا و عمامه و رداء و دريهمات يتسبب بها، فخرج محمد بن جعفر حتى اتى بلاد جهينه على الساحل، فلم يزل مقيما هنالك حتى انقضى الموسم، و هو فى ذلك يجمع الجموع و قد وقع بينه و بين هارون بن المسيب والى المدينة وقعات عند الشجرة و غيرها، و ذلك ان هارون بعث لياخذه، فلما رأى ذلك أتاه بمن اجتمع حتى بلغ الشجرة، فخرج اليه هارون فقاتله، فهزم محمد بن جعفر، و فقئت عينه بنشابه، و قتل من اصحابه بشر كثير، فرجع حتى اقام بموضعه الذى كان فيه ينتظر ما يكون من امر الموسم، فلم يأتته من كان وعده فلما رأى ذلك و انقضى الموسم، طلب الامان من الجلودى و من رجاء ابن عم الفضل بن سهل، و ضمن له رجاء على المأمون و على الفضل بن سهل الا يهاج، و ان يوفى له بالأمان، فقبل ذلك و رضيه، و دخل به الى مكة، يوم الأحد بعد النفر الأخير بثمانيه ايام لعشر بقين من ذى الحجه، فامر عيسى بن يزيد

الجلودى و رجاء بن ابى الضحاک ابن عم الفضل بن سهل بالمنبر، فوضع بين الركن و المقام حيث كان محمد بن جعفر بويج له فيه، و قد جمع الناس من القريشيين و غيرهم، فصعد الجلودى راس المنبر، و قام محمد بن جعفر تحته بدرجة، و عليه قباء اسود و قلنسوه سوداء، و ليس عليه سيف ليخلع نفسه. ثم قام محمد، فقال: ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فانا محمد بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، فانه كان لعبد الله عبد الله امير المؤمنين فى رقبتي بيعه بالسمع و الطاعة، طائعا غير مكره، و كنت احد الشهود الذين شهدوا فى الكعبة فى الشرطين لهارون الرشيد على ابنه: محمد المخلوع و عبد الله المأمون امير المؤمنين الا و قد كانت فتنه غشيت عامه الارض منا و من غيرنا و كان نمى الى خبر، ان عبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين كان توفى، فدعانى ذلك الى ان بايعوا لى بامر المؤمنين، و استحلت قبول ذلك لما كان على من العهود و المواثيق فى بيعتى لعبد الله عبد الله الامام المأمون، فبايعتمونى-او من فعل منكم-الا و قد بلغنى و صح عندى انه حى سوى الا و انى استغفر الله مما دعوتكم اليه من البيعه، و قد خلعت نفسى من بيعتى التى بايعتمونى عليها، كما خلعت خاتمى هذا من اصبعى، و قد صرت كرجل من المسلمين فلا بيعه لى فى رقابهم، و قد اخرجت نفسى من ذلك، و قد رد الله الحق الى الخليفه المأمون عبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين، و الحمد لله رب العالمين، و الصلاه على محمد خاتم النبيين و السلام عليكم ايها المسلمون ثم نزل فخرج به عيسى بن يزيد الجلودى الى العراق، و استخلف على مکه ابنه محمد بن عيسى فى سنه احدى و مائتين، و خرج عيسى و محمد بن جعفر حتى سلمه الى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن بن سهل الى المأمون بمرو مع رجاء بن ابى الضحاک. و فى هذه السنه وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبى بعض ولد عقيل بن ابى طالب من اليمن فى جند كثيف الى مکه ليحج بالناس، فحورب العقيلى فهزم، و لم يقدر على دخول مکه.

ذكر ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد حج بالناس في سنه مائتين، فسار حتى دخل مكة، و معه قواد كثير، فيهم حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان، و قد استعمله الحسن بن سهل على اليمن، و دخلوا مكة، و بها الجلودى فى جنده و قواده، و وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى من اليمن راجلا- من ولد عقيل بن ابى طالب، و امره ان يحج بالناس، فلما صار العقيلي الى بستان ابن عامر، بلغه ان أبا إسحاق بن هارون الرشيد قد ولى الموسم، و ان معه من القواد و الجنود مالا- قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافله من الحاج و التجار، فيها كسوه الكعبه و طيبتها، فاخذ اموال التجار و كسوه الكعبه و طيبتها، و قدم الحاج و التجار مكة عراه مسلمين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد و هو نازل بمكة فى دار القوارير، فجمع اليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودى- و ذلك قبل الترويه بيومين او ثلاثه: اصلح الله الأمير! انا اكفيكمهم، اخرج اليهم فى خمسين من نخبه اصحابى، و خمسين انتخبهم من سائر القواد. فأجابوه الى ذلك، فخرج الجلودى فى مائه حتى صبح العقيلي و اصحابه ببستان ابن عامر، فاحدق بهم، فاسر اكثرهم و هرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فاخذ كسوه الكعبه الا- شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، و أخذ الطيب و اموال التجار و الحاج، فوجه به الى مكة، و دعا بمن اسر من اصحاب العقيلي، فامر بهم فقتل كل رجل منهم عشره أسواط، ثم قال: اعزبوا يا كلاب النار، فوالله ما قتلكم وعر، و لا فى اسركم جمال و خلى سيلهم، فرجعوا الى اليمن يستطعمون فى الطريق حتى هلك اكثرهم جوعا و عريا. و خالف ابن ابى سعيد على الحسن بن سهل، فبعث المأمون بسراج الخادم، و قال له: ان وضع على يده فى يد الحسن او شخص الى بمر و الا فاضرب عنقه فشخص الى المأمون مع هرثمه بن اعين. و فى هذه السنه شخص هرثمه فى شهر ربيع الاول منها من معسكره الى المأمون بمر.

اليه امره فى مسيره ذلك

ذكر ان هرثمه لما فرغ من امر ابي السرايا و محمد بن محمد العلوى، و دخل الكوفه، اقام فى معسكره الى شهر ربيع الاول، فلما اهل الشهر خرج حتى اتى نهر صرصر، و الناس يرون انه ياتى الحسن بن سهل بالمداين، فلما بلغ نهر صرصر خرج على عرقوف، ثم خرج حتى اتى البردان، ثم اتى النهروان، ثم خرج حتى اتى الى خراسان، و قد اتته كتب المأمون فى غير منزل، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز، فأبى و قال: لا ارجع حتى القى امير المؤمنين، ادلالا منه عليه، لما كان يعرف من نصيحتة له و لآبائه، و اراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل، و ما يكتم عنه من الاخبار، و الا يدعه حتى يردده الى بغداد، دار خلافه آبائه و ملكهم ليتوسط سلطانه، و يشرف على اطرافه فعلم الفضل ما يريد، فقال للمأمون: ان هرثمه قد انغل عليك البلاد و العباد، و ظاهر عليك عدوك، و عادى وليك، و دس أبا السرايا، و هو جندى من جنده حتى عمل ما عمل، و لو شاء هرثمه الا يفعل ذلك ابو السرايا ما فعله و قد كتب اليه امير المؤمنين عده كتب، ان يرجع فيلى الشام او الحجاز فأبى، و قد رجع الى باب امير المؤمنين عاصيا مشاقا، يظهر القول الغليظ، و يتواعد بالأمر الجليل، و ان اطلق هذا كان مفسده لغيره فاشرب قلب امير المؤمنين عليه. و أبطأ هرثمه فى المسير فلم يصل الى خراسان حتى كان ذو القعدة، فلما بلغ مرو خشى ان يكتم المأمون قدومه، فضرب بالطبول لكى يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ قالوا: هرثمه قد اقبل يرعد و يبرق، و ظن هرثمه ان قوله المقبول فامر بإدخاله، فلما ادخل - و قد اشرب قلبه ما

اشرب- قال له المأمون: مألأت اهل الكوفه و العلويين و داهنت و دسست الى ابي السرايا حتى خرج و عمل ما عمل، و كان رجلا- من أصحابك، و لو اردت ان تأخذهم جميعا لفعلت، و لكنك ارخيت خناقهم، و اجررت لهم رسنهم فذهب هرثمه ليتكلم و يعتذر، و يدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه، و امر به فوجئ على انفه، و ديس بطنه، و سحب من بين يديه و قد تقدم الفضل بن سهل الى الأعوان بالغلظ عليه و التشديد حتى حبس، فمكث فى الحبس أياما، ثم دسوا اليه فقتلوه و قالوا له: انه مات.

ذكر الخبر عن وثوب الحريه ببغداد

و فى هذه السنه هاج الشغب ببغداد بين الحريه و الحسن بن سهل. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان: ذكر ان الحسن بن سهل كان بالمداين حين شخص هرثمه الى خراسان، و لم يزل مقيما بها الى ان اتصل باهل بغداد و الحريه ما صنع به، فبعث الحسن ابن سهل الى على بن هشام- و هو والى بغداد، من قبله: ان امطل الجند من الحريه و البغداديين أرزاقهم، و منهم و لا تعطهم و قد كان الحسن قبل ذلك اتعدهم ان يعطيهم أرزاقهم، و كانت الحريه حين خرج هرثمه الى خراسان وثبوا و قالوا: لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل عن بغداد، و كان من عماله بها محمد بن ابي خالد و اسد بن ابي الأسد، فوثبت الحريه عليهم فطردوهم، و صيروا إسحاق بن موسى بن المهدي خليفه للمأمون ببغداد، فاجتمع اهل الجانيين على ذلك، و رضوا به، فدس الحسن اليهم، و كاتب قوادهم حتى وثبوا من جانب عسكر المهدي، و جعل يعطى الجند أرزاقهم لسته اشهر عطاء نذرا، فحول الحريه إسحاق اليهم، و انزلوه على دجيل. و جاء زهير بن المسيب فنزل فى عسكر المهدي، و بعث الحسن بن سهل على بن هشام، فجاء من الجانب الآخر، حتى نزل نهر صرصر، ثم جاء هو

و محمد بن ابى خالد و قوادهم ليلا، حتى دخلوا بغداد، فنزل على بن هشام دار العباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعى على باب المحول لثمان خلون من شعبان، و قبل ذلك ما كان الحرييه حين بلغهم ان اهل الكرخ يريدون ان يدخلوا زهيرا و على بن هشام، شدوا على باب الكرخ فاحرقوه، و انهبوا من حد قصر الوضاح الى داخل باب الكرخ الى اصحاب القراطيس ليله الثلاثاء، و دخل على بن هشام صبيحه تلك الليله، فقاتل الحرييه ثلاثه ايام على قنطره الصراه العتيقه و الجديده و الأرحاء. ثم انه وعد الحرييه ان يعطيهم رزق سته اشهر إذا أدركت الغله، فسألوه ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها فى شهر رمضان، فأجابهم الى ذلك، و جعل يعطى، فلم يتم لهم اعطاءهم، حتى خرج زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، الخارج بالبصره المعروف بزيد النار، كان افلت من الحبس عند على بن ابى سعيد، فخرج فى ناحيه الأنبار و معه أخو ابى السرايا فى ذى القعدة سنه مائتين، فبعثوا اليه، فاخذ، فأتى به على بن هشام، فلم يلبث الا جمعه حتى هرب من الحرييه، فنزل نهر صرصر، و ذلك انه كان يكذبهم، و لم يف لهم بإعطاء الخمسين، الى ان جاء الاضحى، و بلغهم خبر هرقمه و ما صنع به، فشدوا على على فطردوه. و كان المتولى ذلك و القائم بأمر الحرب محمد بن ابى خالد، و ذلك ان على ابن هشام لما دخل بغداد كان يستخف به، فوقع بين محمد بن ابى خالد و بين زهير بن المسيب الى ان قنعه زهير بالسوط فغضب محمد من ذلك، و تحول الى الحرييه فى ذى القعدة، و نصب لهم الحرب، و اجتمع اليه الناس فلم يقو بهم على بن هشام حتى اخرجوه من بغداد، ثم اتبعه حتى هزمهم من نهر صرصر. و فى هذه السنه وجه المأمون رجاء بن ابى الضحاك و فرناس الخادم لاشخاص على بن موسى بن جعفر بن محمد و محمد بن جعفر

و احصى فى هذه السنه ولد العباس، فبلغوا ثلاثه و ثلاثين ألفا ما بين ذكر و اثنى. و فى هذه السنه قتلت الروم ملكها ليون، فكان قد ملك عليهم سبع سنين و سته اشهر، و ملكوا عليهم ميخائيل بن جورجس ثانيه. و فيها قتل المأمون يحيى بن عامر بن اسماعيل، و ذلك ان يحيى اغلظ له، فقال له: يا امير الكافرين، فقتل بين يديه. و اقام للناس الحج فى هذه السنه ابو إسحاق بن الرشيد.

ص: ٥٤٥

ثم دخلت

سنة احدى و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ولايه منصور بن المهدي ببغداد

فمما كان فيها من ذلك مرآوده اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافه و امتناعه عليهم، فلما امتنع من ذلك راوده على الإيمره عليهم، على ان يدعو للمأمون بالخلافه، فأجابهم الى ذلك. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: قد ذكرنا قبل ذلك سبب اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد. و يذكر عن الحسن بن سهل ان الخبر عن اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد لما اتصل به و هو بالمدائن، انهزم حتى صار الى واسط، و ذلك في أول سنة احدى و مائتين. و قد قيل ان سبب اخراج اهل بغداد على بن هشام من بغداد، كان ان الحسن بن سهل وجه محمد بن خالد المروروذى بعد ما قتل ابو السرايا، افسده و ولي على بن هشام الجانب الغربى من بغداد و زهير بن المسيب يلى الجانب الشرقى، و اقام هو بالخيزرانیه، و ضرب الحسن عبد الله بن على بن عيسى ابن ماهان حدا بالسياط، فغضب الأبناء، فشغب الناس، فهرب الى بربخا ثم الى باسلاما، و امر بالارزاق لأهل عسكر المهدي، و منع اهل الغربى، و اقتتل اهل الجانبين، ففرق محمد بن ابى خالد على الحربيه مالا، فهزم على ابن هشام، فانهزم الحسن بن سهل بانهزام على بن هشام، فلحق بواسط، فتبعه محمد بن ابى خالد بن الهندوان مخالفا له، و قد تولى القيام بأمر الناس، و ولي سعيد بن الحسن بن قحطبه الجانب الغربى و نصر بن حمزه بن مالک الشرقى، و كنفه ببغداد منصور بن المهدي و خزيمه بن خازم و الفضل بن الربيع

ص: ٥٤٦

وقد قيل ان عيسى بن محمد بن ابي خالد قدم فى هذه السنه من الرقه، و كان عند طاهر بن الحسين، فاجتمع هو و أبوه على قتال الحسن، فمضيا حتى انتهيا و من معهما من الحريه و اهل بغداد الى قريه ابي قريش قرب واسط، و كان كلما أتيا موضعا فيه عسكر من عساكر الحسن فيكون بينهما فيه وقع، تكون الهزيمه فيه على اصحاب الحسن. و لما انتهى محمد بن خالد الى دير العاقول، اقام به ثلاثا، و زهير بن المسيب حينئذ مقيم باسكاف بنى الجنيد، و هو عامل الحسن على جوخى مقيم فى عمله، فكان يكاتب قواد اهل بغداد فبعث ابنه الأنزهر، فمضى حتى انتهى الى نهر النهروان، فلقى محمد بن ابي خالد، فركب اليه، فأتاه باسكاف، فاحاط به فاعطاه الامان، و اخذه أسيرا، فجاء به الى عسكره بدير العاقول، و أخذ أمواله و متاعه و كل قليل و كثير وجد له ثم تقدم محمد بن ابي خالد، فلما صار الى واسط بعث به الى بغداد، فحبسه عند ابن له مكفوف، يقال له جعفر، فكان الحسن مقيما بجرجرايا، فلما بلغه خبر زهير، و انه قد صار فى يد محمد بن ابي خالد ارتحل حتى دخل واسط، فنزل بقم الصلح، و وجه محمد من دير العاقول ابنه هارون الى النيل و بها سعيد بن الساجور الكوفى، فهزمه هارون، ثم تبعه حتى دخل الكوفه، فأخذها هارون، و ولى عليها و قدم عيسى ابن يزيد الجلودى من مكه، و معه محمد بن جعفر، فخرجوا جميعا حتى أتوا واسط فى طريق البر، ثم رجع هارون الى ابيه، فاجتمعوا جميعا فى قريه ابي قريش ليدخلوا واسط، و بها الحسن بن سهل، فتقدم الحسن بن سهل، فنزل خلف واسط فى أطرافها. و كان الفضل بن الربيع مختفيا من حين قتل المخلوع، فلما رأى ان محمد بن ابي خالد قد بلغ واسط بعث اليه يطلب الامان منه، فاعطاه اياه و ظهر. ثم تعبا محمد بن ابي خالد للقتال، فتقدم هو و ابنه عيسى و أصحابهما، حتى صاروا على ميلين من واسط، فوجه اليهم الحسن اصحابه و قواده، فاقتتلوا قتالا شديدا عند ابيات واسط فلما كان بعد العصر هبت ريح شديده و غبره حتى اختلط القوم بعضهم ببعض، و كانت الهزيمه على اصحاب محمد بن

ابى خالد، فثبت للقوم فاصابته جراحات شديده فى جسده، فانهزم هو و اصحابه هزيمه شديده قبيحه، فهزم اصحابه الحسن، و ذلك يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنه احدى و مائتين. فلما بلغ محمد فم الصلح خرج عليهم اصحاب الحسن فصافهم للقتال، فلما جنهم الليل، ارتحل هو و اصحابه حتى نزلوا المبارك، فأقاموا به، فلما أصبحوا غدا عليهم اصحاب الحسن فصافوهم، و اقتتلوا. فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل، فأقاموا بها، و وجه ابنه هارون الى النيل، فأقام بها، و اقام محمد بجزجرايا، فلما اشتدت به الجراحات خلف قواده فى عسكره، و حمله ابنه ابو زنبيل حتى ادخله بغداد ليله الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر، فدخل ابو زنبيل ليله الاثنين، و مات محمد بن ابى خالد من ليلته من تلك الجراحات، و دفن من ليلته فى داره سرا. و كان زهير بن المسيب محبوبا عند جعفر بن محمد بن ابى خالد، فلما قدم ابو زنبيل اتى خزيمه بن خازم يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر، فاعلمه امر ابيه، فبعث خزيمه الى بنى هاشم و القواد و اعلمهم ذلك، و قرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد بن ابى خالد، و انه يكفيهم الحرب فرضوا بذلك، فصار عيسى مكان ابيه على الحرب، و انصرف ابو زنبيل من عند خزيمه حتى اتى زهير بن المسيب، فاخرجه من حبسه، فضرب عنقه. و يقال: انه ذبحه ذبحا و أخذ راسه، فبعث به الى عيسى فى عسكره، فنصبه على رمح و أخذوا جسده، فشدوا فى رجليه حبلا، ثم طافوا به فى بغداد، و مروا به على دوره و دور اهل بيته عند باب الكوفة، ثم طافوا به فى الكرخ، ثم ردوه الى باب الشام بالعشى، فلما جنهم الليل طرحوه فى دجله، و ذلك يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر. ثم رجع ابو زنبيل حتى انتهى الى عيسى فوجهه عيسى الى فم الصراه. و بلغ الحسن بن سهل موت محمد بن ابى خالد، فخرج من واسط حتى

انتهى الى المبارك، فأقام بها فلما كان جمادى الآخرة وجه حميد بن عبد الحميد الطوسى و معه عركو الأعرابى و سعيد بن الساجور و ابو البط و محمد بن ابراهيم الإفريقى، و عدده سواهم من القواد، فلقوا أبا زنبيل بقم الصراه فهزموه، و انحاز الى أخيه هارون بالنيل، فالتقوا عند بيوت النيل، فاقتتلوا ساعه، فوقعت الهزيمة على اصحاب هارون، و ابى زنبيل، فخرجوا هاربين حتى أتوا المدائن، و ذلك يوم الاثين لخمس بقين من جمادى الآخرة و دخل حميد و اصحابه النيل فانتهبوها ثلاثه ايام، فانتهبوا أموالهم و امتعتهم، و انتهبوا ما كان حولهم من القرى، و قد كان بنو هاشم و القواد حين مات محمد بن ابى خالد تكلموا فى ذلك، و قالوا: نصير بعضنا خليفه و نخلع المأمون، فكانوا يتراضون فى ذلك، إذ بلغهم خبر هارون و ابى زنبيل و هزيمتهم، فجدوا فيما كانوا فيه، و أرادوا منصور بن المهدي على الخلافه، فأبى ذلك عليهم، فلم يزالوا به حتى صيره أميراً خليفه للمأمون ببغداد و العراق، و قالوا: لا نرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، و نظرده حتى يرجع الى خراسان. و قد قيل: ان عيسى بن محمد بن ابى خالد لما اجتمع اليه اهل بغداد، و ساعده على حرب الحسن بن سهل، راي الحسن انه لا طاقه له بعيسى، فبعث اليه وهب بن سعيد الكاتب، و بذل له المصاهره و مائه الف دينار و الامان له و لأهل بيته و لأهل بغداد و ولايه اى النواحي أحب، فطلب كتاب المأمون بذلك بخطه، فرد الحسن بن سهل وهبا ياجابته، فغرق وهب بين المبارك و جبل، فكتب عيسى الى اهل بغداد: انى مشغول بالحرب عن جبايه الخراج، فولوا رجلا من بنى هاشم، فولوا منصور بن المهدي، و عسكر منصور بن المهدي بكلواذى، و ارادوه على الخلافه فأبى، و قال: انا خليفه امير المؤمنين حتى يقدم او يولى من أحب، فرضى بذلك بنو هاشم و القواد و الجند، و كان القيم بهذا الأمر خزيمة بن خازم، فوجه القواد فى كل ناحيه، و جاء حميد الطوسى من فوره فى طلب بنى محمد حتى انتهى الى المدائن، فأقام بها يومه، ثم انصرف الى النيل

فلما بلغ منصورا خبره خرج حتى عسكر بكلواذى، و تقدم يحيى بن على بن عيسى بن ماهان الى المدائن. ثم ان منصورا وجه إسحاق بن العباس بن محمد الهاشمى من الجانب الآخر، فعسكر بنهر صرصر، و وجه غسان بن عباد بن ابى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس صاحب خراسان ناحيه الكوفه، فتقدم حتى اتى قصر ابن هبيرة، فأقام به فلما بلغ حميدا الخبر لم يعلم غسان الا و حميد قد احاط بالقصر، فاخذ غسان أسيرا، و سلب اصحابه، و قتل منهم، و ذلك يوم الاثنين لاربع خلون من رجب. ثم لم يزل كل قوم مقيمين فى عساكرهم، الا ان محمد بن يقطين بن موسى كان مع الحسن بن سهل، فهرب منه الى عيسى، فوجهه عيسى الى منصور، فوجه منصور الى ناحيه حميد، و كان حميد مقيما بالنيل الا ان له خيلا بالقصر. و خرج ابن يقطين من بغداد يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان حتى اتى كوثى و بلغ حميدا الخبر، فلم يعلم ابن يقطين حتى أتاه حميد و اصحابه الى كوثى، فقاتلوه فهزموه، و قتلوا من اصحابه، و أسروا، و غرق منهم بشر كثير، و انتهب حميد و اصحابه ما كان حول كوثى من القرى و أخذوا البقر و الغنم و الحمير و ما قدروا عليه من حلى و متاع و غير ذلك، ثم انصرف حتى النيل، و راجع ابن يقطين، فأقام بنهر صرصر. و فى محمد بن ابى خالد قال ابو الشداخ: هوى خيل الأبناء بعد محمد و اصبح منها كاهل العز اخضعا

فلا تشمتوا يا آل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

و احصى عيسى بن محمد بن ابى خالد ما كان فى عسكره، فكانوا مائه الف و خمسه و عشرين ألفا بين فارس و راجل، فاعطى الفارس اربعين درهما، و الراجل عشرين درهما.

و فى هذه السنه تجردت المطوعه للنكير على الفساق ببغداد، و رئيسهم خالد الدريوش و سهل بن سلامه الأنصارى ابو حاتم من اهل خراسان. ذكر الخبر عن السبب الذى من اجله فعلت المطوعه ما ذكرت: كان السبب فى ذلك ان فساق الحريه و الشطار الذين كانوا ببغداد و الكرخ آذوا الناس أذى شديدا، و أظهروا الفسق و قطع الطريق و أخذوا الغلمان و النساء علانيه من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع، و كانوا يسألون الرجل ان يقرضهم او يصلحهم فلا يقدر ان يمتنع عليهم، و كانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكاثرون أهلها، و يأخذون ما قدروا عليه من متاع و مال و غير ذلك، لا سلطان يمنعهم، و لا يقدر على ذلك منهم، لان السلطان كان يعتر بهم، و كانوا بطانته، فلا يقدر ان يمنعهم من فسق يركبونه، و كانوا يجوبون الماره فى الطرق و فى السفن و على الظهر و يخفرون البساتين، و يقطعون الطرق علانيه، و لا احد يعدو عليهم، و كان الناس منهم فى بلاء عظيم، ثم كان آخر امرهم انهم خرجوا الى قطربل، فانتهبوها علانيه، و أخذوا المتاع و الذهب و الفضه و الغنم و البقر و الحمير و غير ذلك، و ادخلوها ببغداد، و جعلوا يبيعونها علانيه، و جاء أهلها فاستعدوا السلطان عليهم، فلم يمكنه اعداؤهم عليهم، و لم يرد عليهم شيئا مما كان أخذ منهم، و ذلك آخر شعبان. فلما رأى الناس ذلك و ما قد أخذ منهم، و ما بيع من متاع الناس فى أسواقهم، و ما قد أظهروا من الفساد فى الارض و الظلم و البغى و قطع الطريق، و ان السلطان لا يغير عليهم، قام صلحاء كل ربض و كل درب، فمشى بعضهم الى بعض، و قالوا: انما فى الدرب الفاسق و الفاسقان الى العشره، و قد غلبوكم و أنتم اكثر منهم، فلو اجتمعتم حتى يكون امركم واحدا، لقمعتم هؤلاء

الفساق، و صاروا لا يفعلون ما يفعلون من اظهار الفسق بين أظهركم. فقام رجل من ناحيه طريق الأنبار يقال له خالد الدريوش، فدعا جيرانه و اهل بيته و اهل محلته على ان يعاونوه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأجابوه الى ذلك، و شد على من يليه من الفساق و الشطار، فمنعهم مما كانوا يصنعون، فامتنعوا عليه، و أرادوا قتاله، فقاتلهم فهزمهم و أخذ بعضهم، فضربهم و حبسهم و رفعهم الى السلطان، الا انه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئاً، ثم قام من بعده رجل من اهل الحريه، يقال له سهل بن سلامه الأنصارى من اهل خراسان، يكنى أبا حاتم، فدعا الناس الى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و العمل بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، و علق مصحفاً فى عنقه، ثم بدا بجيرانه و اهل محلته، فأمرهم و نهاهم فقبلوا منه، ثم دعا الناس جميعاً الى ذلك، الشريف منهم و الوضيع، بنى هاشم و من دونهم، و جعل له ديواناً يثبت فيه اسم من أتاه منهم، فبايعه على ذلك، و قتال من خالفه و خالف ما دعا اليه كائناً من كان، فأتاه خلق كثير، فبايعوا. ثم انه طاف ببغداد و أسواقها و ارباضها و طرقها، و منع كل من يخفر و يجبى الماره و المختلفه، و قال: لا خفاره فى الاسلام- و الخفاره انه كان ياتى الرجل بعض اصحاب البساتين فيقول: بستانك فى خفري، ادفع عنه من اراده بسوء، و لى فى عنقك كل شهر كذا و كذا درهما، فيعطيه ذلك شائياً و آيياً-فقوى على ذلك الا ان الدريوش خالفه، و قال: انا لا اعيب على السلطان شيئاً و لا غيره، و لا اقاتله، و لا أمره بشيء و لا انهاه و قال سهل بن سلامه: لكنى اقاتل كل من خالف الكتاب و السنه كائناً من كان، سلطاناً او غيره، و الحق قائم فى الناس اجمعين، فمن بايعنى على هذا قبلته، و من خالفنى قاتلته فقام فى ذلك سهل يوم الخميس لاربع خلون من شهر رمضان سنه احدى و مائتين فى مسجد طاهر بن الحسين، الذى كان بناه فى الحريه

و كان خالد الدريوش قام قبله بيومين او ثلاثه، و كان منصور بن المهدي مقيما بعسكره بجبل، فلما كان من ظهور سهل بن سلامه و اصحابه ما كان، و بلغ ذلك منصورا و عيسى- و انما كان عظم أصحابهما الشطار، و من لا خير فيه- كسرهما ذلك، و دخل منصور بغداد. و قد كان عيسى يكتب الحسن بن سهل، فلما بلغه خبر بغداد، سال الحسن بن سهل ان يعطيه الامان له و لأهل بيته و لأصحابه، على ان يعطى الحسن اصحابه و جنده و سائر اهل بغداد رزق سته اشهر إذا أدركت له الغله، فأجابته الحسن، و ارتحل عيسى من معسكره، فدخل بغداد يوم الاثنين لثلاث عشره خلت من شوال، و تقوضت جميع عساكرهم، فدخلوا بغداد، فاعلمهم عيسى ما دخل لهم فيه من الصلح، فرضوا بذلك. ثم رجع عيسى الى المدائن، و جاء يحيى بن عبد الله، ابن عم الحسن بن سهل، حتى نزل دير العاقول، فولوه السواد، و اشركوا بينه و بين عيسى فى الولاية، و جعلوا لكل عده من الطساسيج و اعمال بغداد فلما دخل عيسى فيما دخل فيه- و كان اهل عسكر المهدي مخالفين له- وثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعو الى المأمون و الى الفضل و الحسن ابني سهل، فامتنع عليه سهل بن سلامه، و قال: ليس على هذا بايعتنى. و تحول منصور بن المهدي و خزيمه بن خازم و الفضل بن الربيع- و كانوا يوم تحولوا بايعوا سهل بن سلامه على ما يدعو اليه من العمل بالكتاب و السنه- فنزلوا بالحريه فرارا من الطلب، و جاء سهل بن سلامه الى الحسن، و بعث الى المطلب ان يأتيه، و قال: ليس على هذا بايعتنى، فأبى المطلب ان يجيئه، فقاتله سهل يومين او ثلاثه قتالا شديدا، حتى اصطاح عيسى و المطلب، فدس عيسى الى سهل من اغتاله فضربه ضربه بالسيف، الا انها لم تعمل فيه، فلما اغتيل سهل رجع الى منزله، و قام عيسى بأمر الناس، فكفوا عن القتال. و قد كان حميد بن عبد الحميد مقيما بالنيل، فلما بلغه هذا الخبر

دخل الكوفه، فأقام بها أياما ثم انه خرج منها حتى اتى قصر ابن هبيرة، فأقام به، و اتخذ منزلا و عمل عليه سورا و خندقا، و ذلك فى آخر ذى القعدة. و اقام عيسى ببغداد يعرض الجند و يصححهم، الى ان تدرك الغله، و بعث الى سهل بن سلامه فاعتذر اليه مما كان صنع به، و بايعه و امره ان يعود الى ما كان عليه من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و انه عونته على ذلك، فقام سهل بما كان قام به أولا من الدعاء الى العمل بالكتاب و السنه .

ذكر خبر البيعه لعلى بن موسى بولايه العهد

و فى هذه السنه جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين و الخليفه من بعده، و سماه الرضى من آل محمد ص، و امر جنده بطرح السواد و لبس ثياب الخضره، و كتب بذلك الى الافاق. ذكر الخبر عن ذلك و عما كان سبب ذلك و ما آل الأمر فيه اليه: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابى خالد، بينما هو فيما هو فيه من عرض اصحابه بعد منصرفه من عسكره الى بغداد، إذ ورد عليه كتاب من الحسن بن سهل يعلمه ان امير المؤمنين المأمون قد جعل على بن موسى بن جعفر بن محمد ولى عهده من بعده، و ذلك انه نظر فى بنى العباس و بنى على، فلم يجد أحدا هو افضل و لا اورع و لا اعلم منه، و انه سماه الرضى من آل محمد، و امره بطرح لبس الثياب السود و لبس ثياب الخضره، و ذلك يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنه احدى و مائتين، و يأمره ان يأمر من قبله من اصحابه و الجند و القواد و بنى هاشم بالبيعه له، و ان يأخذهم بلبس الخضره فى اقبيتهم و قلانسهم و اعلامهم، و يأخذ اهل بغداد جميعا بذلك. فلما اتى عيسى الخبر دعا اهل بغداد الى ذلك على ان يعجل لهم رزق شهر، و الباقي إذا أدركت الغله، فقال بعضهم: نبايع و نلبس الخضره، و قال

بعضهم: لا نبايع ولا نلبس الخضره، ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس، وإنما هذا دسيس من الفضل بن سهل، فمكثوا بذلك أياماً و غضب ولد العباس من ذلك، واجتمع بعضهم الى بعض، و تكلموا فيه، و قالوا: نولى بعضنا، و نخلع المأمون، و كان المتكلم فى هذا و المختلف و المتقلد له ابراهيم و منصور ابنا المهدي.

ذكر الدعوه لمبايعه ابراهيم بن المهدي و خلع المأمون

و فى هذه السنه بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي بالخلافه و خلعوا المأمون. ذكر السبب فى ذلك: قد ذكرنا سبب انكار العباسيين ببغداد على المأمون ما أنكروا عليه، و اجتماع من اجتمع على محاربه الحسن بن سهل منهم، حتى خرج عن بغداد و لما كان من بيعه المأمون لعلى بن موسى بن جعفر- و امره الناس بلبس الخضره ما كان، و ورود كتاب الحسن على عيسى بن محمد بن ابى خالد يأمره بذلك، و أخذ الناس به ببغداد، و ذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى الحجه- اظهر العباسيون ببغداد انهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافه، و من بعده ابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي، و انهم قد خلعوا المأمون، و انهم يعطون عشره دنانير كل انسان، أول يوم من المحرم أول يوم من السنه المستقبليه. فقبل بعض و لم يقبل بعض حتى يعطى، فلما كان يوم الجمعه و أرادوا الصلاه أرادوا ان يجعلوا ابراهيم خليفه للمأمون مكان منصور، فأمروا رجلاً يقول حين اذن المؤذن: انا نريد ان ندعو للمأمون و من بعده لإبراهيم يكون خليفه، و كانوا قد دسوا قوماً، فقالوا لهم: إذا قام يقول: ندعو للمأمون، فقوموا أنتم فقولوا: لا نرضى الا ان تبايعوا لإبراهيم و من بعده لإسحاق، و تخلعوا المأمون أصلاً، ليس نريد ان تأخذوا أموالنا كما صنع منصور، ثم تجلسوا فى بيوتكم فلما قام من يتكلم اجابه هؤلاء، فلم يصل بهم تلك الجمعه صلاه الجمعه، و لا خطب احد، انما صلى الناس اربع ركعات ثم انصرفوا، و ذلك يوم الجمعه لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنه احدى و مائتين

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن خرداذ به و هو والى طبرستان اللارز و الشيرز، من بلاد الديلم، و زادهما فى بلاد الاسلام، و افتتح جبال طبرستان، و انزل شهريار بن شروين عنها، فقال سلام الخاسر: انا لنا مل فتح الروم و الصين بمن ادال لنا من ملك شروين

فاشدد يديك بعد الله ان له مع الأمانه راى غير موهون

و اشخص مازيار بن قارن الى المأمون، و اسر أبا ليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنه. و فيها مات محمد بن محمد صاحب ابي السرايا. و فيها تحرك بابك الخرمى فى الجاويذانيه اصحاب جاويذان بن سهل، صاحب البذ، و ادعى ان روح جاويذان دخلت فيه، و أخذ فى العيث و الفساد. ٣ و فيها أصاب اهل خراسان و الرى و أصبهان مجاعه، و عز الطعام، و وقع الموت. و حج بالناس فيها إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على.

ص: ٥٥٦

ثم دخلت

سنة اثنتين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر ببيع ابراهيم بن المهدي

فمما كان فيها من ذلك بيعه اهل بغداد لابراهيم بن المهدي بالخلافه، و تسميتهم اياه المبارك و قيل انهم بايعوه فى اول يوم من المحرم بالخلافه، و خلعوا المأمون، فلما كان يوم الجمعة صعد ابراهيم المنبر، فكان اول من بايعه عبيد الله بن العباس بن محمد الهاشمى، ثم منصور بن المهدي، ثم سائر بنى هاشم، ثم القواد و كان المتولى لاخذ البيعه المطلب بن عبد الله بن مالك، و كان الذى سعى فى ذلك و قام به السندي و صالح صاحب المصلى و منجاب و نصير الوصيف و سائر الموالى، الا ان هؤلاء كانوا الرؤساء و القاده غضبا منهم على المأمون حين اراد اخراج الخلافه من ولد العباس الى ولد على، و لتركه لباس آباءه من السواد و لبسه الخضره. و لما فرغ من البيعه وعد الجند ان يعطيهم ارزاق سته الأشهر، فدافعهم بها، فلما رأوا ذلك شغبوا عليه، فأعطاهم مائتى درهم لكل رجل، و كتب لبعضهم الى السواد بقيمه بقيه مالهم حنطه و شعيرا فخرجوا فى قبضها فلم يمروا بشيء الا انتهبوه، فأخذوا النصيين جميعا، نصيب اهل البلاد و نصيب السلطان و غلب ابراهيم مع اهل بغداد على اهل الكوفه و السواد كله، و عسكر بالمدائن و ولى الجانب الشرقى من بغداد العباس بن موسى الهادى و الجانب الغربى إسحاق بن موسى الهادى و قال ابراهيم بن المهدي: الم تعلموا يا آل فهر بأننى شريت بنفسى دونكم فى المهالك.

ص: ٥٥٧

خبر تحكيم مهدي بن علوان الحروري

و في هذه السنه حكم مهدي بن علوان الحروري، و كان خروجه ببزرجسابور، و غلب على طساسيج هنالك و على نهر بوق و الراذانين و قد قيل: ان خروج مهدي كان في سنه ثلاث و مائتين في شوال منها، فوجه اليه ابراهيم بن المهدي أبا إسحاق بن الرشيد في جماعه من القواد، منهم ابو البط و سعيد بن الساجور، و مع ابي إسحاق غلمان له اتراك، فذكر عن شيبيل صاحب السلبه، انه كان معه و هو غلام، فلقوا الشراه، فطعن رجل من الاعراب أبا إسحاق، فحامي عنه غلام له تركي، و قال له: اشناس مرا، اى اعرفنى، فسماه يومئذ اشناس، و هو ابو جعفر اشناس، و هزم مهدي الى حولايا. و قال بعضهم: انما وجه ابراهيم الى مهدي بن علوان الدهقانى الحرورى المطلب، فسار اليه، فلما قرب منه أخذ رجلا- من قعد الحروريه يقال له اقذى، فقتله، و اجتمعت الاعراب فقاتلوه فهزموه حتى ادخلوه بغداد. و في هذه السنه وثب أخو ابي السرايا بالكوفه، فييضم، و اجتمعت اليه جماعه، فلقية غسان بن ابي الفرج في رجب فقتله، و بعث برأسه الى ابراهيم ابن المهدي .

ذكر الخبر عن تبييض أخى ابي السرايا و ظهوره بالكوفه

ذكر ان الحسن بن سهل أتاه و هو مقيم بالمبارك في معسكره كتاب المأمون يأمره بلبس الخضره، و ان يبايع لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بولايه العهد من بعده، و يأمره ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها، فارتحل حتى نزل سمر، و كتب الى حميد بن عبد الحميد ان يتقدم الى بغداد حتى يحاصر أهلها من ناحيه اخرى، و يأمره بلباس الخضره، ففعل ذلك حميد و كان سعيد بن

الساجور و ابو البط و غسان بن ابى الفرج و محمد بن ابراهيم الإفريقي و عده من قواد حميد كاتبوا ابراهيم بن المهدي، على ان يأخذوا له قصر ابن هبيرة. و كان قد تباعد ما بينهم و بين حميد، فكانوا يكتبون الى الحسن بن سهل يخبرونه ان حميدا يكتب ابراهيم، و كان يكتب فيهم بمثل ذلك، و كان الحسن يكتب الى حميد يسأله ان يأتيه فلم يفعل، و خاف ان هو خرج الى الحسن ان يثب الآخرون بعسكره، فكانوا يكتبون الى الحسن انه ليس يمنع من إتيانك الا- انه مخالف لك، و انه قد اشترى الضياع بين الصراه و سورا و السواد فلما الح عليه الحسن بالكتب، خرج اليه يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر فكتب سعيد و اصحابه الى ابراهيم يعلمونه، و يسألون ان يبعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد، حتى يدفعوا اليه القصر و عسكر حميد، و كان ابراهيم قد خرج من بغداد يوم الثلاثاء حتى عسكر بكلواذى يريد المدائن، فلما أتاه الكتاب وجه عيسى اليهم. فلما بلغ اهل عسكر حميد خروج عيسى و نزوله قريه الاعراب على فرسخ من القصر تهيئوا للهرب، و ذلك ليله الثلاثاء، و شد اصحاب سعيد و ابى البط و الفضل بن محمد بن الصباح الكندى الكوفى على عسكر حميد، فانتهبوا ما فيه، و أخذوا لحميد- فيما ذكر- مائه بدره اموالا و متاعا، و هرب ابن لحميد و معاذ بن عبد الله، فاخذ بعضهم نحو الكوفه و بعض نحو النيل، فاما ابن حميد، فانه انحدر بجوارى ابيه الى الكوفه، فلما اتى الكوفه اكرى بغالا ثم أخذ الطريق، ثم لحق بابيه بعسكر الحسن، و دخل عيسى القصر و سلمه له سعيد و اصحابه، و صار عيسى و اخذه منهم، و ذلك يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الآخر و بلغ الحسن بن سهل و حميد عنده، فقال له حميد: ا لم اعلمك بذلك! و لكن خدعت، و خرج من عنده حتى اتى الكوفه، فاخذ اموالا له كانت هنالك و متاعا و ولى على الكوفه العباس بن موسى بن جعفر العلوى، و امره بلباس الحضرة، و ان يدعو للمأمون و من بعده لأخيه على بن موسى، و اعانه بمائه الف درهم، و قال له: قاتل عن أخيك، فان اهل الكوفه يجيئونك الى ذلك، و انا معك

فلما كان الليل خرج حميد من الكوفة و تركه، و قد كان الحسن وجه حكيما الحارثي حين بلغه الخبر الى النيل، فلما بلغ ذلك عيسى و هو بالقصر تهيأ هو و اصحابه، حتى خرجوا الى النيل، فلما كان ليله السبت لاربع عشره ليله خلت من ربيع الآخر طلعت حمرة في السماء، ثم ذهبت الحمرة، و بقي عمودان احمران في السماء الى آخر الليل، و خرج غداه السبت عيسى و اصحابه من القصر الى النيل، فواقعهم حكيم، و أتاهم عيسى و سعيد و هم في الوقعه، فانهزم حكيم، و دخلوا النيل. فلما صاروا بالنيل، بلغهم خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي، و ما يدعو اليه اهل الكوفة، و انه قد اجابه قوم كثير منهم، و قال له قوم آخرون: ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجه لنا في دعوتك، و ان كنت تدعو الى أخيك او بعض اهل بيتك او الى نفسك أجبتك فقال: انا ادعو الى المأمون ثم من بعده لأخي، فقعد عنه الغاليه من الرافضه و اكثر الشيعة و كان يظهر ان حميدا يأتيه فيعينه و يقويه، و ان الحسن يوجه اليه قوما من قبله مددا، فلم يأتيه منهم احد، و توجه اليه سعيد و ابو البط من النيل الى الكوفة، فلما صاروا بدير الأعور، أخذوا طريقا يخرج بهم الى عسكر هرثمه عند قريه شاهی. فلما التام اليه اصحابه، خرجوا يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى. فلما صاروا قرب القنطره خرج عليهم على بن محمد بن جعفر العلوي، ابن المبايع له بمكه، و ابو عبد الله أخو ابي السرايا و معهم جماعه كثيره، و جههم مع على بن محمد ابن عمه صاحب الكوفه العباس بن موسى بن جعفر، فقاتلوهم ساعه، فانهزم على و اصحابه حتى دخلوا الكوفه، و جاء سعيد و اصحابه حتى نزلوا الحيره، فلما كان يوم الثلاثاء غدوا فقاتلوهم مما يلي دار عيسى بن موسى، و أجابهم العباسيون و مواليهم، فخرجوا اليهم من الكوفه، فاقتلوا يومهم الى الليل، و شعارهم: يا ابراهيم يا منصور، لا طاعه للمأمون، و عليهم السواد، و على العباس و اصحابه من اهل الكوفه الخضره. فلما كان يوم الأربعاء اقتلوا في ذلك الموضع، فكان كل فريق منهم إذا

ظهروا على شىء احرقوه فلما راي ذلك رؤساء اهل الكوفه، أتوا سعيدا و اصحابه، فسألوه الامان للعباس بن موسى بن جعفر و اصحابه، على ان يخرج من الكوفه، فاجابوهم الى ذلك، ثم أتوا العباس فاعلموه، و قالوا: ان عامه من معك غوغاء، و قد ترى ما يلقي الناس من الحرق و النهب و القتل، فاخرج من بين أظهرنا، فلا حاجه لنا فيك فقبل منهم، و خاف ان يسلموه، و تحول من منزله الذى كان فيه بالكناسه، و لم يعلم اصحابه بذلك، و انصرف سعيد و اصحابه الى الحيره، و شد اصحاب العباس بن موسى على من بقى من اصحاب سعيد و موالى عيسى بن موسى العباسى، فهزموهم حتى بلغوا بهم الخندق، و نهبوا ربض عيسى بن موسى، فاحرقوا الدور، و قتلوا من ظهروا به فبعث العباسيون و مواليهم الى سعيد يعلمونه بذلك، و ان العباس قد رجع عما كان طلب من الامان فركب سعيد و ابو البط و أصحابهما حتى أتوا الكوفه عتمه، فلم يظفروا بأحد منهم ينتهب الا قتلوه، و لم يظهروا على شىء مما كان فى أيدي اصحاب العباس الا احرقوه، حتى بلغوا الكناسه، فمكثوا بذلك عامه الليل حتى خرج اليهم رؤساء اهل الكوفه، فاعلموهم ان هذا من عمل الغوغاء، و ان العباس لم يرجع عن شىء فانصرفوا عنهم. فلما كان غده الخميس لخمس خلون من جمادى الاولى، جاء سعيد و ابو البط حتى دخلوا الكوفه، و نادى مناديهم: امن الأبيض و الأسود، و لم يعرضوا لأحد من الخلق الا- بسبيل خير، و ولوا على الكوفه الفضل بن محمد بن الصباح الكندى، من أهلها فكتب اليهم ابراهيم بن المهدي يأمرهم بالخروج الى ناحيه واسط، و كتب الى سعيد ان يستعمل على الكوفه غير الكندى، لميله الى اهل بلده، فولاهم غسان بن ابي الفرج، ثم عزله بعد ما قتل أبا عبد الله أخا ابي السرايا، فولاهم سعيد ابن أخيه الهول، فلم يزل واليا عليها حتى قدمها حميد ابن عبد الحميد، و هرب الهول منها، و امر ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ابن ابي خالد ان يسير الى ناحيه واسط على طريق النيل، و امر ابن عائشه الهاشمى و نعيم بن خازم ان يسيرا جميعا، فخرجا مما يلي جوخي، و بذلك

امرهما، و ذلك فى جمادى الاولى و لحق بهما سعيد و ابو البط و الإفريقى حتى عسكروا بالصياده قرب واسط، فاجتمعوا جميعا فى مكان واحد، و عليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد، فكانوا يركبون حتى يأتوا عسكر الحسن و اصحابه بواسط فى كل يوم، فلا يخرج اليهم من اصحاب الحسن احد، و هم متحصنون بمدينه واسط. ثم ان الحسن امر اصحابه بالتهيؤ للخروج للقتال، فخرجوا اليهم يوم السبت لاربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالا شديدا الى قريب الظهر ثم وقعت الهزيمة على عيسى و اصحابه، فانهمزوا حتى بلغوا طرنايا و النيل، و أخذ اصحاب الحسن جميع ما كان فى عسكرهم من سلاح و دواب و غير ذلك .

ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى

و فى هذه السنه ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامه المطوعى فحبسه و عاقبه. ذكر الخبر عن سبب ظفره به و حبسه اياه: ذكر ان سهل بن سلامه كان مقيما ببغداد، يدعو الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص، فلم يزل كذلك حتى اجتمع اليه عامه اهل بغداد و نزلوا عنده، سوى من هو مقيم فى منزله، و هواه و رايه معه، و كان ابراهيم قد هم بقتاله قبل الوقعه، ثم امسك عن ذلك، فلما كانت هذه الوقعه و صارت الهزيمة على اصحاب عيسى و من معه اقبل على سهل بن سلامه، فدرس اليه و الى اصحابه الذين بايعوه على العمل بالكتاب و السنه، و الاطاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، فكان كل من اجابه الى ذلك قد عمل على باب داره برجا بجص و آجر، و نصب عليه السلاح و المصاحف، حتى بلغوا قرب باب الشام، سوى من اجابه من اهل الكرخ و سائر الناس، فلما رجع عيسى من الهزيمة الى بغداد، اقبل هو و اخوته و جماعه اصحابه نحو سهل

ابن سلامه، لأنه كان يذكرهم باسوا اعمالهم و فعالهم، و يقول: الفساق، لم يكن لهم عنده اسم غيره، فقاتلوه أياما، و كان الذى تولى قتاله عيسى ابن محمد بن ابي خالد، فلما صار الى الدروب التى قرب سهل اعطى اهل الدروب الالف الدرهم و الألفين درهما، على ان يتنحوا له عن الدروب، فأجابوه الى ذلك، فكان نصيب الرجل الدرهم و الدرهمين و نحو ذلك، فلما كان يوم السبت لخمس بقين من شعبان تهيئوا له من كل وجه، و خذله اهل الدروب حتى وصلوا الى مسجد طاهر بن الحسين و الى منزله، و هو بالقرب من المسجد، فلما وصلوا اليه اختفى منهم، و القى سلاحه، و اختلط بالنظاره، و دخل بين النساء فدخلوا منزله. فلما لم يظفروا به جعلوا عليه العيون، فلما كان الليل اخذوه فى بعض الدروب التى قرب منزله، فاتوا به إسحاق بن موسى الهادى - و هو ولى العهد بعد عمه ابراهيم بن المهدي و هو بمدينة السلام - فكلمه و حاجه، و جمع بينه و بين اصحابه، و قال له: حرضت علينا الناس، و عبت امرنا! فقال له: انما كانت دعوتى عباسيه، و انما كنت ادعو الى العمل بالكتاب و السنه، و انا على ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعه فلم يقبلوا ذلك منه ثم قالوا له: اخرج الى الناس، فقل لهم: ان ما كنت ادعوكم اليه باطل فاخرج الى الناس و قال: قد علمتم ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب و السنه، و انا ادعوكم اليه الساعه فلما قال لهم هذا وجئوا عنقه، و ضربوا وجهه، فلما صنعوا ذلك به قال: المغرور من غررتموه يا اصحاب الحربيه، فاخذ فادخل الى إسحاق، فقيده، و ذلك يوم الأحد فلما كان ليله الاثنين خرجوا به الى ابراهيم بالمدائن، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به إسحاق، فرد عليه مثل ما رد على إسحاق و قد كانوا أخذوا رجلا من اصحابه يقال له محمد الرواعى، فضربه ابراهيم، و نتف لحيته، و قيده و حبسه، فلما أخذ سهل ابن سلامه حبسوه أيضا، و ادعوا انه كان دفع الى عيسى، و ان عيسى قتله،

و انما أشاعوا ذلك تخوفا من الناس ان يعلموا بمكانه فيخرجوه، فكان بين خروجه و بين اخذه و حبسه اثنا عشر شهرا.

ذكر خبر شخوص المأمون الى العراق

و فى هذه السنه شخص المأمون من مرو يريد العراق. ذكر الخبر عن شخوصه منها: ذكر ان على بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى اخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل اخوه، و بما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار، و ان اهل بيته و الناس قد نقموا عليه أشياء، و انهم يقولون انه مسحور مجنون، و انهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافه. فقال المأمون: انهم لم يبايعوا له بالخلافه، و انما صيروه أميرا يقوم بامرهم، على ما اخبره به الفضل، فاعلمه ان الفضل قد كذبه و غشه، و ان الحرب قائمه بين ابراهيم و الحسن بن سهل، و ان الناس ينقمون عليك مكانه و مكان أخيه و مكاني و مكان بيعتك لى من بعدك، فقال: و من يعلم هذا من اهل عسكرى؟ فقال له: يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و عده من وجوه اهل العسكر، فقال له: ادخلهم على حتى اسألهم عما ذكرت، فادخلهم عليه، و هم يحيى بن معاذ و عبد العزيز بن عمران و موسى و على بن ابى سعيد- و هو ابن اخت الفضل- و خلف المصرى، فسألهم عما اخبره، فأبوا ان يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل، الا يعرض لهم، فضمن ذلك لهم، و كتب لكل رجل منهم كتابا بخطه، و دفعه اليهم، فاخبروه بما فيه الناس من الفتن، و بينوا ذلك له، و اخبروه بغضب اهل بيته و مواليه و قواده عليه فى أشياء كثيره، و بما موه عليه الفضل من امر هرثمه، و ان هرثمه انما جاءه لينصحه و ليبين له ما يعمل عليه، و انه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافه منه و من اهل بيته، و ان الفضل دس الى هرثمه من قتله، و انه اراد

نصحه، و ان طاهر بن الحسين قد ابلى فى طاعته ما ابلى، و افتتح ما افتتح، و قاد اليه الخلافه مزمومه، حتى إذا وطأ الأمر اخرج من ذلك كله، و صير فى زاويه من الارض بالرقه، قد حظرت عليه الأموال حتى ضعف امره فشغب عليه جنده، و انه لو كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك، و لم يجترأ عليه بمثل ما اجترأ به على الحسن بن سهل، و ان الدنيا قد تفتقت من أقطارها، و ان طاهر بن الحسين قد تنوسى فى هذه السنين منذ قتل محمد فى الرقه، لا يستعان به فى شىء من هذه الحروب، و قد استعين بمن هو دونه أضعافاً، و سألوا المأمون الخروج الى بغداد فى بنى هاشم و الموالى و القواد، و الجند لو رأوا عزتك سكنوا الى ذلك، و بسخوا بالطاعه. فلما تحقق ذلك عند المأمون امر بالرحيل الى بغداد، فلما امر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض ذلك من امرهم، فتعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط و حبس بعضاً، و نتف لحي بعض، فعاوده على بن موسى فى امرهم، و اعلمه ما كان من ضمانه لهم، فاعلمه انه يدارى ما هو فيه ثم ارتحل من مرو فلما اتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل و هو فى الحمام، فضربوه بالسيوف حتى مات، و ذلك يوم الجمعه لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين و مائتين فأخذوا و كان الذين قتلوا الفضل من حشم المأمون و هم اربعة نفر: ادهم غالب المسعودى الأسود، و قسطنطين الرومى، و فرج الديلمى، و موفق الصقلبى، و قتلوه و له ستون سنه، و هربوا فبعث المأمون فى طلبهم، و جعل لمن جاء بهم عشره آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن الهيثم بن بزرجمهر الدينورى، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله، فامر بهم فضربت أعناقهم. و قد قيل: ان الذين قتلوا الفضل لما أخذوا ساء لهم المأمون، فمنهم من قال: ان على بن ابي سعيد، ابن اخت الفضل دسهم، و منهم من انكر ذلك. و امر بهم فقتلوا ثم بعث الى عبد العزيز بن عمران و على و موسى و خلف فساء لهم فأنكروا ان يكونوا علموا بشىء من ذلك، فلم يقبل ذلك منهم و امر بهم فقتلوا، و بعث برءوسهم الى الحسن بن سهل الى واسط، و اعلمه ما دخل عليه من المصيبه بقتل الفضل، و انه قد صيره مكانه و وصل الكتاب بذلك الى الحسن

فى شهر رمضان، فلم يزل الحسن و اصحابه حتى أدركت الغله وجبى بعض الخراج، و رحل المأمون من سرخس نحو العراق يوم الفطر، و كان ابراهيم ابن المهدي بالمدائن و عيسى و ابو البط و سعيد بالنيل و طرنايا يراوون القتال و يغادونه، و قد كان المطلب بن عبد الله بن مالك بن عبد الله قدم من المدائن، فاعتل بانه مريض، و جعل يدعو فى السر الى المأمون، على ان المنصور بن المهدي خليفه المأمون، و يخلعون ابراهيم، فأجابه الى ذلك منصور و خزيمه بن خازم و قواد كثير من اهل الجانب الشرقى، و كتب المطلب الى حميد و على ابن هشام ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر و على النهروان، فلما تحقق عند ابراهيم الخير خرج من المدائن الى بغداد، فنزل زندورد يوم السبت لاربع عشره خلت من صفر، و بعث الى المطلب و منصور و خزيمه، فلما أتاهم رسوله اعتلوا عليه، فلما رأى ذلك بعث اليهم عيسى بن محمد بن ابى خالد و اخوته، فاما منصور و خزيمه فأعطوا بأيديهما، و اما المطلب فان مواليه و اصحابه قاتلوا عن منزله حتى كثر الناس عليهم، و امر ابراهيم مناديا فنادى: من اراد النهب فليأت دار المطلب، فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره، فانتهبوا ما وجدوا فيها، و انتهبوا دور اهل بيته، و طلبوه فلم يظفروا به، و ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من صفر. فلما بلغ حميدا و على بن هشام الخبر بعث حميد قائدا فاخذ المدائن، و قطع الجسر، و نزل بها، و بعث على بن هشام قائدا فنزل المدائن، و اتى نهر دىالى فقطعه، و أقاموا بالمدائن، و ندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع، ثم لم يظفر به.

و فى هذه السنه تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل

٣. و فيها زوج المأمون على بن موسى الرضى ابنته أم حبيب ٣، و زوج محمد ابن على بن موسى ابنته أم الفضل

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، فدعا لأخيه بعد المأمون بولايه العهد. و كان الحسن بن سهل كتب الى عيسى بن يزيد الجلودى، و كان بالبصره فوافى مكه فى اصحابه، فشهد الموسم، ثم انصرف و مضى ابراهيم بن موسى الى اليمن، و كان قد غلب عليها حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان

ص: ٥٦٧

. ثم دخلت

سنه ثلاث و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

موت على بن موسى الرضى

ذكر ان مما كان فيها موت على بن موسى بن جعفر ذكر الخبر عن سبب وفاته: ذكر ان المأمون شخص من سرخس حتى صار الى طوس، فلما صار بها اقام بها عند قبر ابيه أياما ثم ان على بن موسى اكل عنبا فاكثر منه، فمات فجاءه، و ذلك فى آخر صفر، فامر به المأمون فدفن عند قبر الرشيد، و كتب فى شهر ربيع الاول الى الحسن بن سهل يعلمه ان على بن موسى بن جعفر مات، و يعلمه ما دخل عليه من الغم و المصيبه بموته، و كتب الى بنى العباس و الموالى و اهل بغداد يعلمهم موت على بن موسى، و انهم انما نقموا بيعته له من بعده، و يسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه و الى الحسن جواب الكتاب باغلظ ما يكتب به الى احد و كان الذى صلى على بن موسى المأمون. و رحل المأمون فى هذه السنه من طوس يريد بغداد، فلما صار الى الرى اسقط من وظيفتها الفى الف درهم. و فى هذه السنه غلبت السوداء على الحسن بن سهل، فذكر سبب ذلك انه كان مرض مرضا شديدا، فهاج به من مرضه تغير عقله، حتى شد فى الحديد و حبس فى بيت و كتب بذلك قواد الحسن الى المأمون، فأتاهم

ص: ٥٦٨

جواب الكتاب ان يكون على عسكره دينار بن عبد الله، و يعلمهم انه قادم على اثر كتابه .

خبر حبس ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد

و فى هذه السنه ضرب ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد و حبسه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان عيسى بن محمد بن ابي خالد كان يكاتب حميدا و الحسن، و كان الرسول بينهم محمد بن محمد المعبدى الهاشمى، و كان يظهر لابراهيم الطاعه و النصيحه، و لم يكن يقاتل حميدا و لا يعرض له فى شىء من عمله، و كان كلما قال ابراهيم: تهيأ للخروج لقتال حميد، يعتل عليه بان الجند يريدون أرزاقهم، و مره يقول: حتى تدرك الغله، فما زال بذلك حتى إذا توثق مما يريد مما بينه و بين الحسن و حميد فارقهم، على ان يدفع اليهم ابراهيم بن المهدي يوم الجمعة لانسلاخ شوال و بلغ الخبر ابراهيم، فلما كان يوم الخميس، جاء عيسى الى باب الجسر، فقال للناس: انى قد سالمت حميدا، و ضمننت له الا ادخل عمله، و ضمن لى الا يدخل عملى ثم امر ان يحفر خندق بباب الجسر و باب الشام، و بلغ ابراهيم ما قال و ما صنع، و قد كان عيسى سال ابراهيم ان يصلى الجمعة بالمدينه، فأجابه الى ذلك، فلما تكلم عيسى بما تكلم به، و بلغ ابراهيم الخبر و انه يريد اخذه حذر. و ذكر ان هارون أخا عيسى اخبر ابراهيم بما يريد ان يصنع به عيسى، فلما اخبره، بعث اليه ان يأتيه حتى يناظره فى بعض ما يريد، فاعتل عليه عيسى، فلم يزل ابراهيم يعيد اليه الرسل حتى أتاه الى قصره بالرصافه، فلما دخل عليه حجب الناس، و خلا ابراهيم و عيسى، و جعل يعاتبه، و أخذ عيسى يعتذر اليه مما يعتبه به، و ينكر بعض ما يقول، فلما قرره بأشياء امر به فضرب. ثم انه حبسه و أخذ عده من قواده فحبسهم، و بعث الى منزله، فاخذ أم ولده

و صبيانا له صغارا، فحبسهم، و ذلك ليله الخميس ليله بقيت من شوال. و طلب خليفه له يقال له العباس فاختنفى فلما بلغ حبس عيسى اهل بيته و اصحابه، مشى بعضهم الى بعض، و حرض اهل بيته و اخوته الناس على ابراهيم و اجتمعوا، و كان راسهم عباس خليفه عيسى، فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه، و عبر الى ابراهيم فاخبره الخبر، و امر بقطع الجسر فطردوا كل عامل كان لابراهيم فى الكرخ و غيره، و ظهر الفساق و الشطار، فقعدوا فى المسالحي و كتب عباس الى حميد يسأله ان يقدم اليهم حتى يسلموا اليه بغداد، فلما كان يوم الجمعة صلوا فى مسجد المدينة اربع ركعات، صلى بهم المؤذن بغير خطبه .

ذكر خبر خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي

و فى هذه السنه خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي، و دعوا للمأمون بالخلافه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: قد ذكرنا قبل ما كان من ابراهيم و عيسى بن محمد بن ابى خالد و حبس ابراهيم اياه، و اجتماع عباس خليفه عيسى و اخوه عيسى على ابراهيم، و كتابهم الى حميد يسألونه المصير اليهم ليسلموا بغداد اليه، فذكر ان حميدا لما أتاه كتابهم، و فيه شرط منهم عليه ان يعطى جند اهل بغداد، كل رجل منهم خمسين درهما، فأجابهم الى ذلك، و جاء حتى نزل صرصر بطريق الكوفه يوم الأحد، و خرج اليه عباس و قواد اهل بغداد، فلقوه غداه الاثنين، فوعدهم و مناهم، و قبلوا ذلك منه، فوعدهم ان يضع لهم العطاء يوم السبت فى الياصريه، على ان يصلوا الجمعة فيدعو للمأمون، و يخلعوا ابراهيم، فأجابوه الى ذلك فلما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسى و اخوته من الحبس، و سألوه ان يرجع الى منزله، و يكفيه امر هذا الجانب، فأبى ذلك عليه. فلما كان يوم الجمعة بعث عباس الى محمد بن ابى رجاء الفقيه، فضلى بالناس الجمعة، و دعا للمأمون، فلما كان يوم السبت جاء حميد الى الياصريه

فعرض حميد جند اهل بغداد، و اعطاهم الخمسين التي وعدهم، فسألوه ان ينقصهم عشرة عشره، فيعطيههم اربعين اربعين درهما لكل رجل منهم، لما كانوا تشاءموا به من على بن هشام حين اعطاهم الخمسين فغدر بهم، و قطع العطاء عنهم، فقال لهم حميد: لا- بل أزيدكم و أعطيكم ستين درهما لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى فسأله ان يقاتل حميدا، فأجابه الى ذلك، فخلي سييله، و أخذ منه كفلاء، فكلم عيسى الجند ان يعطيهم مثل ما اعطى حميد، فأبوا ذلك عليه، فلما كان يوم الاثنين عبر اليهم عيسى و اخوته و قواد اهل الجانب الشرقي، فعرضوا على اهل الجانب الغربي ان يزيدوهم على ما اعطى حميد، فشتموا عيسى و اصحابه، و قالوا: لا نريد ابراهيم. فخرج عيسى و اصحابه حتى دخلوا المدينه، و أغلقوا الأبواب، و سعدوا السور، و قاتلوا الناس ساعه فلما كثر عليهم الناس انصرفوا راجعين، حتى أتوا باب خراسان، فركبوا في السفن، و رجع عيسى كأنه يريد ان يقاتلهم، ثم احتال حتى صار في ايديهم شبه الأسير، فأخذه بعض قواده فاتي به منزله، و رجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر، فاغتم لذلك غما شديدا، و قد كان المطلب ابن عبد الله بن مالك اختفى من ابراهيم، فلما قدم حميد اراد العبور اليه فأخذه المعبر، فذهب الى ابراهيم فحبسه عنده ثلاثه ايام او اربعة، ثم انه خلى عنه ليله الاثنين ليله خلت من ذى الحجه.

ذكر خبر اختفاء ابراهيم بن المهدي

و في هذه السنه اختفى ابراهيم بن المهدي، و تغيب بعد حرب بينه و بين حميد بن عبد الحميد، و بعد ان اطلق سعد بن سلامه من حبسه. ذكر الخبر عن اختفائه و السبب في ذلك: ذكر ان سهل بن سلامه كان الناس يذكرون انه مقتول، و هو عند ابراهيم محبوس، فلما صار حميد الى بغداد و دخلها اخرج ابراهيم و كان

يدعو في مسجد الرصافه كما كان يدعو، فإذا كان الليل رده الى حبسه، فمكث بذلك أياما، فأتاه اصحابه ليكونوا معه، فقال لهم: الزموا بيوتكم، فاني ارزا هذا-يعنى ابراهيم- فلما كان ليله الاثنين ليله خلت من ذى الحجه خلى سبيله، فذهب فاخفى، فلما رأى اصحاب ابراهيم و قواده ان حميدا قد نزل فى ارحاء عبد الله بن مالك، تحول عامتهم اليه، و أخذوا له المدائن، فلما رأى ذلك ابراهيم، اخرج جميع من عنده حتى يقاتلوا، فالتقوا على جسر نهر ديالى، فاقتتلوا، فهزمهم حميد، فقطعوا الجسر، فتبعهم اصحابه حتى أدخلوهم بيوت بغداد، و ذلك يوم الخميس لانسلاخ ذى القعدة. فلما كان يوم الاضحى امر ابراهيم القاضى ان يصلى بالناس فى عيساباذ، فصلى بهم فانصرف الناس، و اخفى الفضل بن الربيع، ثم تحول الى حميد، ثم تحول على بن ريطه الى عسكر حميد، و جعل الهاشميون و القواد يلحقون بحميد واحدا بعد واحد، فلما رأى ذلك ابراهيم اسقط فى يديه، فشق عليه. و كان المطلب يكاتب حميدا على ان يأخذ له الجانب الشرقى، و كان سعيد ابن الساجور و ابو البط و عبدويه و عده معهم من القواد يكاتبون على بن هشام، على ان يأخذوا له ابراهيم، فلما علم ابراهيم بامرهم و ما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه، و انهم قد احدقوا به، جعل يداريهم، فلما جنه الليل اخفى ليله الأربعاء لثلاث عشره بقيت من ذى الحجه سنه ثلاث و مائتين، و بعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم هو و اصحابه، فان كان يريد فليأته. و كتب ابن الساجور و اصحابه الى على بن هشام، فركب حميد من ساعته، و كان نازلا فى ارحاء عبد الله، فأتى باب الجسر، و جاء على بن هشام حتى نزل نهر بين، و تقدم الى مسجد كوثر، و خرج اليه ابن الساجور و اصحابه، و جاء المطلب الى حميد، فلقوه بباب الجسر، فقربهم و وعدهم و نبأهم ان يعلم المأمون ما صنعوا، فاقبلوا الى دار ابراهيم، و طلبوه فيها فلم يجدوه، فلم يزل ابراهيم متواريا حتى قدم المأمون و بعد ما قدم، حتى كان من امره ما كان

وقد كان سهل بن سلامه حيث اختفى و تحول الى منزله و ظهر، و بعث اليه حميد، فقربه و ادناه، و حمله على بغل، و رده الى اهله، فلم يزل مقيما حتى قدم المأمون، فأتاه فاجازه و وصله، و امره ان يجلس في منزله. و في هذه السنه انكسفت الشمس يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذى الحجه حتى ذهب ضوءها، و كان غاب اكثر من ثلثيها، و كان انكسافها ارتفاع النهار، فلم يزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت. فكانت ايام ابراهيم بن المهدي كلها سنه و احد عشر شهرا و اثني عشر يوما. و غلب على بن هشام على شرقي بغداد و حميد بن عبد الحميد على غربيها، و صار المأمون الى همذان في آخر ذى الحجه و حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي.

ص: ٥٧٣

ثم دخلت

سنة اربع و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها

خبر قدوم المأمون الى بغداد

فمما كان فيها من ذلك قدوم المأمون العراق، و انقطاع مائه الفتن ببغداد. ذكر الخبر عن مقدمه العراق و ما كان فيه بها عند مقدمه: ذكر عن المأمون انه لما قدم جرجان اقام بها شهرا، ثم خرج منها، فصار الى الري في ذي الحجه، فأقام بها أياما، ثم خرج منها، فجعل يسير المنازل، و يقيم اليوم و اليومين حتى صار الى النهروان، و ذلك يوم السبت، فأقام فيه ثمانية ايام، و خرج اليه اهل بيته و القواد و وجوه الناس، فسلموا عليه، و قد كان كتب الى طاهر بن الحسين من الطريق و هو بالرقه، ان يوافيه الى النهروان، فوافاه بها، فلما كان السبت الآخر دخل بغداد ارتفاع النهار، لاربع عشره ليله بقيت من صفر سنة اربع و مائتين، و لباسه و لباس اصحابه، اقبيتهم و قلائسهم و طراداتهم و اعلامهم كلها الخضره فلما قدم نزل الرصافه، و قدم معه طاهر، فأمره بنزول الخيزرانیه مع اصحابه، ثم تحول فنزل قصره على شط دجله، و امر حميد بن عبد الحميد و على بن هشام و كل قائد كان في عسكره ان يقيم في عسكره، فكانوا يختلفون الى دار المأمون في كل يوم، و لم يكن يدخل عليه احد الا في الثياب الخضره، و لبس ذلك اهل بغداد و بنو هاشم أجمعون، فكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد على انسان الا القلنسوه، فانه كان يلبسها الواحد بعد الواحد على خوف و وجل، فاما قباء او علم فلم يكن احد يجترئ ان يلبس شيئا من ذلك و لا يحمله فمكثوا بذلك ثمانية ايام، فتكلم في ذلك بنو هاشم و ولد العباس خاصه، و قالوا له:

ص: ٥٧٤

يا امير المؤمنين، تركت لباس آبائك و اهل بيتك و دولتهم، و لبست الخضره. و كتب اليه في ذلك قواد اهل خراسان. و قيل انه امر طاهر بن الحسين ان يسأله حوائجه، فكان أول حاجه ساله ان يطرح لباس الخضره، و يرجع الى لبس السواد و زى دوله الآباء، فلما رأى طاعه الناس له في لبس الخضره و كراحتهم لها، و جاء السبت قعد لهم و عليه ثياب خضر، فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه، و دعا بخلعه سواد فلبسها طاهرا، ثم دعا بعده من قواده، فالبسهم أقيبه و قلائس سودا، فلما خرجوا من عنده و عليهم السواد، طرح سائر القواد و الجند لبس الخضره، و لبسوا السواد، و ذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر. و قد قيل: ان المأمون لبس الثياب الخضر بعد دخوله بغداد سبعة و عشرين، ثم مزقت. و قيل: انه لم يزل مقيما ببغداد في الرصافه حتى بنى منازل على شط دجله عند قصره الاول، و في بستان موسى. و ذكر عن ابراهيم بن العباس الكاتب، عن عمرو بن مسعده، ان احمد ابن ابي خالد الأحول قال: لما قدمنا من خراسان مع المأمون و صرنا في عقبه حلوان- و كنت زميله- قال لي: يا احمد، اني أجد رائحه العراق، فاجبت بغير جوابه، و قلت: ما اخلقه! قال: ليس هذا جوابي، و لكني احسبك سهوت او كنت مفكرا، قال: قلت: نعم يا امير المؤمنين، قال: فيم فكرت؟ قال: قلت: يا امير المؤمنين، فكرت في هجومنا على اهل بغداد و ليس معنا الا خمسون الف درهم، مع فتنه غلبت على قلوب الناس، فاستعدبوها، فكيف يكون حالنا ان هاج هائج، او تحرك متحرك! قال: فاطرق مليا، ثم قال: صدقت يا احمد، ما احسن ما فكرت، و لكني اخبرك، الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينه: ظالم، و مظلوم، و لا ظالم و لا مظلوم، فاما الظالم فليس يتوقع الا عفونا و امساكنا، و اما المظلوم فليس يتوقع ان ينتصف الا بنا، و من كان لا ظالما و لا مظلوما فيبيته يسعه فو الله ما كان الا كما قال

و امر المأمون فى هذه السنة بمقاسمه اهل السواد على الخمسين، و كانوا يقاسمون على النصف، و اتخذ القفيز الملجم- و هو عشره مكاكيك بالمكوك الهارونى - كيلا مرسلا. و فى هذه السنة واقع يحيى بن معاذ بابك، فلم يظفر واحد منهما بصاحبه. و ولى المأمون صالح بن الرشيد البصره، و ولى عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب الحرمين. و حج بالناس فى هذه السنة عبيد الله بن الحسن.

ص: ٥٧٦

ثم دخلت

سنة خمس و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث

ولايه طاهر بن الحسين خراسان

فمن ذلك توليه المأمون فيها طاهر بن الحسين من مدينه السلام الى اقصى عمل المشرق، و قد كان قبل ذلك ولاه الجزيره و الشرط و جانبى بغداد و معاون السواد، و قعد للناس. ذكر الخبر عن سبب توليته: و كان سبب توليته اياه خراسان و المشرق، ما ذكر عن حماد بن الحسن، عن بشر بن غياث المريسي، قال: حضرت عبد الله المأمون انا و ثمامه و محمد ابن ابى العباس و على بن الهيثم، فتناظروا فى التشيع، فنصر محمد بن ابى العباس الإمامه، و نصر على بن الهيثم الزيديه، و جرى الكلام بينهما، الى ان قال محمد لعلى: يا نبطى، ما أنت و الكلام! قال: فقال المأمون- و كان متكئا فجلس: الشتم على، و البذاء لؤم، انا قد أبحنا الكلام، و أظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، و من جهل ذلك وقفناه، و من جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب، فاجعلا بينكما أصلا، فان الكلام فروع، فإذا افترعتم شيئا رجعتم الى الأصول قال: فانا نقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ذكرا الفرائض و الشرائع فى الاسلام، و تناظرا بعد ذلك. فاعاد محمد لعلى بمثل مقاله الاولى، فقال له على: و الله لو لا- جلاله مجلسه و ما وهب الله من رأفته، و لو لا- ما نهى عنه لا- عرقت جبينك، و بحسبك من جهلك غسلك المنبر بالمدينه. قال: فجلس المأمون- و كان متكئا- فقال: و ما غسلك المنبر؟ التقصير منى فى امرك او لتقصير المنصور كان فى امر ابيك؟ لو لا ان الخليفه

ص: ٥٧٧

إذا وهب شيئاً استحيا ان يرجع فيه لكان اقرب شىء بينى و بينك الى الارض راسك، قم و إياك ما عدت. قال: فخرج محمد بن ابي العباس، و مضى الى طاهر بن الحسين- و هو زوج اخته- فقال له: كان من قصتي كيت و كيت، و كان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم، و ياسر يتولى الخلع، و حسين يسقى، و ابو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف فى الحوائج فركب طاهر الى الدار، فدخل فتح، فقال: طاهر بالباب، فقال: انه ليس من أوقاته، ائذن له: فدخل طاهر فسلم عليه، فردع، و قال: اسقوه رطلا، فأخذه فى يده اليمنى، و قال له: اجلس، فخرج فشربه ثم عاد، و قد شرب المأمون رطلا آخر، فقال: اسقوه ثانيا، ففعل كفعله الاول، ثم دخل، فقال له المأمون: اجلس، فقال يا امير المؤمنين، ليس لصاحب الشرطه ان يجلس بين يدي سيده، فقال له المأمون: ذلك فى مجلس العامه، فاما مجلس الخاصه فطلق، قال: و بكى المأمون، و تغرغرت عيناه، فقال له طاهر: يا امير المؤمنين، لم تبكى لا- ابكى الله عينيك! فو الله لقد دانت لك البلاد، و أذعن لك العباد، و صرت الى المحبه فى كل امرك فقال: ابكى لامر ذكره ذل، و ستره حزن، و لن يخلو احد من شجن، فتكلم بحاجه ان كانت لك، قال: يا امير المؤمنين، محمد بن ابي العباس أخطأ فاقله عثرته، و ارض عنه قال: قد رضيت عنه، و امرت بصلته، و رددت عليه مرتبته، و لو لا انه ليس من اهل الانس لاحضرته. قال: و انصرف طاهر، فاعلم ابن ابي العباس ذلك، و دعا بهارون بن جبغويه، فقال له: ان للكتاب عشيره، و ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة الف درهم، فأعط الحسين الخادم مائتى الف، و اعط كاتبه محمد بن هارون مائه الف، و سله ان يسال المأمون: لم بكى؟ قال: ففعل ذلك، قال: فلما تغدى قال: يا حسين اسقنى، قال: لا و الله

لاستقينك او تقول لى: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين، و كيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه! قال: لغمى بذاك، قال: يا حسين هو امر ان خرج من راسك قتلتك، قال: يا سيدى، و متى اخرجت لك سرا! قال: انى ذكرت محمدا أخى، و ما ناله من الذله، فخنقتنى العبره فاسترحت الى الإفاضه، و لن يفوت طاهرا منى ما يكره قال: فاخبر حسين طاهرا بذلك، فركب طاهر الى احمد بن ابى خالد، فقال له: ان الثناء منى ليس برخيص، و ان المعروف عندى ليس بضائع، فغيبنى عن عينه، فقال له: سافعل، فبكر الى غدا قال: فركب ابن ابى خالد الى المأمون، فلما دخل عليه قال: ما نمت البارحه، فقال: لم ويحك! فقال: لأنك وليت غسان خراسان، و هو و من معه اكله راس، فأخاف ان يخرج عليه خارجه من الترك فتصطلمه، فقال له: لقد فكرت فيما فكرت فيه، قال: فمن ترى؟ قال: طاهر بن الحسين، قال: ويلك يا احمد! هو و الله خالع، قال: انا الضامن له، قال: فانفذه، قال: فدعا بطاهر من ساعته، فعقد له، فشخص من ساعته، فنزل فى بستان خليل بن هاشم، فحمل اليه فى كل يوم ما اقام فيه مائه الف فأقام شهرا، فحمل اليه عشره آلاف الف، التى تحمل الى صاحب خراسان. قال ابو حسان الزيادى: و كان قد عقد له على خراسان و الجبال من حلوان الى خراسان، و كان شخوصه من بغداد يوم الجمعة ليله بقيت من ذى القعدة سنه خمس و مائتين، و قد كان عسكر قبل ذلك بشهرين، فلم يزل مقيما فى عسكره قال ابو حسان: و كان سبب ولايته- فيما اجتمع الناس عليه- ان عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا بنيسابور ليقاتل بهم الحروريه بغير امر والى خراسان، فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمله عليه و كان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل، و هو ابن عم الفضل بن سهل. و ذكر عن على بن هارون ان طاهر بن الحسين قبل خروجه الى خراسان و ولايته لها، ندبه الحسن بن سهل للخروج الى محاربه نصر بن شيبث، فقال:

حاربت خليفه، و سقت الخلافة الى خليفه، و اوامر بمثل هذا! و انما كان ينبغي ان توجه لهذا قائدا من قوادى، فكان سبب المصارمه بين الحسن و طاهر. قال: و خرج طاهر الى خراسان لما تولاهما، و هو لا يكلم الحسن بن سهل، فقيل له فى ذلك، فقال: ما كنت لأحل عقده عقدها لى فى مصارمته. و فى هذه السنه ورد عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقه، و كان أبوه طاهر استخلفه عليها، و امره بقتال نصر بن شيبث، و قدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون الجزيره. و فيها ولى المأمون عيسى بن محمد بن ابى خالد أرمينيه و اذربيجان و محاربه بابك. و فيها مات السرى بن الحكم بمصر، و كان واليهما. و فيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاهما المأمون بشر بن داود على ان يحمل اليه فى كل سنه الف الف درهم. و فيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودى محاربه الزط. و فيها شخص طاهر بن الحسين الى خراسان فى ذى القعدة، و اقام شهرين حتى بلغه خروج عبد الرحمن النيسابورى المطوعى بنيسابور، فشخص و وافى التغرغزيه اشروسنه. و فيها أخذ فرج الرخجى عبد الرحمن بن عمار النيسابورى. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ثم دخلت

سنة ست و مائتين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك توليه المأمون داود بن ماسجور محاربه الزط و اعمال البصره و كور دجله و اليمامة و البحرين. و فيها كان المد الذي غرق منه السواد و كسكر و قطيعه أم جعفر و قطيعه العباس و ذهب باكثرها. و فيها نكب بابك بعيسى بن محمد بن ابي خالد.

ولايه عبد الله بن طاهر على الرقه

و فيها ولي المأمون عبد الله بن طاهر الرقه لحرب نصر بن شبة و مضر. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه: و كان السبب في ذلك- فيما ذكر- ان يحيى بن معاذ كان المأمون و لاه الجزيره، فمات في هذه السنه، و استخلف ابنه احمد على عمله، فذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، ان المأمون دعا عبد الله بن طاهر في شهر رمضان، فقال بعض: كان ذلك في سنه خمس و مائتين، و قال بعض: في سنه ست و قال بعض: في سنه سبع فلما دخل عليه، قال: يا عبد الله استخير الله منذ شهر، و أرجو ان يخير الله لي، و رايت الرجل يصف ابنه ليطريه لرايه فيه، و ليرفعه، و رايتك فوق ما قال ابوك فيك، و قد مات يحيى ابن معاذ، و استخلف ابنه احمد بن يحيى، و ليس بشيء، و قد رايت توليتك مضر و محاربه نصر بن شبة، فقال: السمع و الطاعه يا امير المؤمنين، و أرجو ان يجعل الله الخيره لأمير المؤمنين و للمسلمين. قال: فعقد له، ثم امر ان تقطع حبال القصارين عن طريقه، و تنحى عن الطرقات المظال، كيلا يكون في طريقه ما يرد لواءه، ثم عقد له لواء

ص: ٥٨١

مكتوباً عليه بصفره ما يكتب على الألويه، و زاد فيه المأمون: يا منصور، و خرج و معه الناس فصار الى منزله، و لما كان من غد ركب اليه الناس، و ركب اليه الفضل بن الربيع، فأقام عنده الى الليل، فقام الفضل، فقال عبد الله: يا أبا العباس، قد تفضلت و احسنت، و قد تقدم ابي و اخوك الى الاقطع امرا دونك، و احتاج ان استطلع رأيك، و استضىء بمشورتك، فان رايت ان تقيم عندي الى ان ناطر فافعل. فقال له: ان لي حالات ليس يمكنني معها الافطار هاهنا قال: ان كنت تكره طعام اهل خراسان فابعث الى مطبخك يأتون بطعامك، فقال له: ان لي ركعات بين العشاء و العتمه، قال: ففي حفظ الله، و خرج معه الى صحن داره يشاوره في خاص أموره. و قيل: كان خروج عبد الله الصحيح الى مضر، لقتال نصر بن شيبث بعد خروج ابيه الى خراسان، بسته اشهر.

وصيه طاهر الى ابنه عبد الله

و كان طاهر حين ولى ابنه عبد الله ديار ربيعه، كتب اليه كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم عليك بتقوى الله وحده لا شريك له، و خشيته و مراقبته و مزايله سخطه و حفظ رعيتك، و الزم ما البسك الله من العافيه بالذكر لمعادك، و ما أنت صائر اليه، و موقوف عليه، و مسئول عنه، و العمل في ذلك كله بما يعصمك الله، و ينجيك يوم القيامة من عذابه و اليم عقابه، فان الله قد احسن إليك و اوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عباده، و الزمك العدل عليهم، و القيام بحقه و حدوده فيهم، و الذب عنهم، و الدفع عن حريمهم و بيضتهم، و الحقن لدمائهم، و الأمن لسيلهم، و ادخال الراحه عليهم في معاشهم، و مؤاخذك بما فرض عليك من ذلك، و موقفك عليه، و مسائلك عنه، و مثيبك عليه بما قدمت

و اخرت، ففرغ لذلك فكرك و عقلك و بصرك و رؤيتك، و لا يذهلك عنه ذاهل، و لا يشغلك عنه شاغل، فانه راس امرك، و ملاك شانك، و أول ما يوفقك الله به لرشدك. و ليكن أول ما تلزم به نفسك، و تنسب اليه فعالك، المواظبه على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس، و الجماعه عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها، في اسباغ الوضوء لها، و افتتاح ذكر الله فيها و ترتل في قراءتك، و تمكن في ركوعك و سجودك و تشهدك، و لتصدق فيها لربك نيتك. و احضض عليها جماعه من معك و تحت يدك، و اداب عليها فإنها تامر بالمعروف و تنهى عن المنكر ثم اتبع ذلك الأخذ بسنن رسول الله ص و المثابره على خلائفه، و اقتفاء آثار السلف الصالح من بعده، و إذا ورد عليك امر فاستعن عليه باستخاره الله و تقواه و لزوم ما انزل الله في كتابه، من امره و نهيه، و حلاله و حرامه، و اتمام ما جاءت به الآثار على النبي ص، ثم قم فيه بما يحق لله عليك، و لا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد و أثر الفقه و اهله، و الدين و حملته، و كتاب الله و العاملين به، فان افضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله، و الطلب له، و الحث عليه، و المعرفه بما يتقرب فيه منه الى الله، فانه الدليل على الخير كله، و القائد له، و الأمر به، و الناهي عن المعاصي و الموبقات كلها و بها مع توفيق الله تزداد العباد معرفه بالله عز و جل، و اجلالا له، و دركا للدرجات العلا في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك، و الهيئه لسلطانك، و الأنسه بك و الثقه بعدلك. و عليك بالاقتصاد في الأمور كلها، فليس شيء أبين نفعاً، و لا احضر أمناً، و لا اجمع فضلاً من القصد، و القصد داعيه الى الرشده، و الرشده دليل على التوفيق، و التوفيق منقاد الى السعاده، و قوام الدين و السنن الهاديه بالاقتصاد،

فآثره فى دنياك كلها، و لا- تقصر فى طلب الآخرة و الا-جر و الاعمال الصالحة و السنن المعروفة، و معالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البر و السعى له، إذا كان يطلب به وجه الله و مرضاته، و مرافقه اوليائه فى دار كرامته. و اعلم ان القصد فى شان الدنيا يورث العز، و يحصن من الذنوب، و انك لن تحوط نفسك و من يليك، و لا تستصلح امورك بافضل منه، فاته و اهتد به، تتم امورك، و تزدد مقدرتك، و تصلح خاصتك و عامتك. و احسن الظن بالله عز و جل تستقم لك رعيتك، و التمس الوسيله اليه فى الأمور كلها تستدم به النعمه عليك، و لا تنهض أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف امره بالتهمه، فان إيقاع التهم بالبراء و الظنون السيئه بهم مآثم و اجعل من شانك حسن الظن باصحابك و اطرده عنهم سوء الظن بهم، و ارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم و رياضتهم. و لا- يجدن عدو الله الشيطان فى امرك مغمزا، فانه انما يكتفى بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينغصك لذاذه عيشك. و اعلم انك تجد بحسن الظن قوه و راحه، و تكفى به ما احببت كفايته من امورك، و تدعو به الناس الى محبتك و الاستقامه فى الأمور كلها لك و لا يمنعك حسن الظن باصحابك و الرأفه برعيتك ان تستعمل المسأله و البحث عن امورك، و المباشرة لأمر الأولياء، و الحياطه للرعيه و النظر فيما يقيمها و يصلحها، بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء و الحياطه للرعيه و النظر فى حوائجهم و حمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك، فانه اقوم للدين، و أحيا للسنه. و اخلص نيتك فى جميع هذا، و تفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسئول عما صنع، و مجزى بما احسن، و مأخوذ بما أساء، فان الله جعل الدين حرزا و عزا، و رفع من اتبعه و عززه، فاسلك بمن تسوسه و ترعاه نهج الدين و طريقه الهدى و أقم حدود الله فى اصحاب الجرائم على قدر منازلهم، و ما استحقوه. و لا تعطل ذلك و لا تهاون به و لا تؤخر عقوبه اهل العقوبه، فان فى تفريطك

فى ذلك لما يفسد عليك حسن ظنك و اعزم على امرك فى ذلك بالسنن المعروفه، و جانب الشبه و البدعات، يسلم لك دينك، و تقم لك مروءتك و إذا عاهدت عهدا فف به، و إذا وعدت الخير فانجزه، و اقبل الحسنه، و ادفع بها، و اغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيته، و اشدد لسانك عن قول الكذب و الزور، و ابغض اهله، و أقص اهل النميمه، فان أول فساد امرك فى عاجل الأمور و آجلها تقريب الكذوب و الجراه على الكذب، لان الكذب راس الماثم، و الزور و النميمه خاتمها، لان النميمه لا- يسلم صاحبها، و قائلها لا- يسلم له صاحب، و لا يستقيم لمطيعها امر. و أحب اهل الصدق و الصلاح، و اعن الاشراف بالحق، و واصل الضعفاء، و صل الرحم، و ابتغ بذلك وجه الله و عزه امره، و التمس فيه ثوابه و الدار الآخره. و اجتنب سوء الأهواء و الجور، و اصرف عنهما رأيك، و اظهر براءتك من ذلك لرعيته، و انعم بالعدل سياستهم، و قم بالحق فيهم و بالمعرفه التى تنتهى بك الى سبيل الهدى، و املك نفسك عند الغضب، و آثر الوقار و الحلم، و إياك و الحده و الطيره و الغرور فيما أنت بسيله. و إياك ان تقول انى مسلط افعل ما أشاء، فان ذلك سريع فيك الى نقص الرأى، و قله اليقين بالله وحده لا- شريك له و اخلص لله النيه فيه و اليقين به، و اعلم ان الملك لله يعطيه من يشاء، و ينزعه ممن يشاء، و لن تجد تغير النعمه و حلول النقمه الى احد اسرع منه الى حمله النعمه من اصحاب السلطان و المبسوط لهم فى الدوله إذا كفروا بنعم الله و إحسانه، و استطالوا بما آتاهم الله من فضله. و دع عنك شره نفسك و لتكن ذخائرک و كنوزك التى تدخر و تكثر البر و التقوى و المعدله و استصلاح الرعيه، و عماره بلادهم، و التفقد لأموارهم، و الحفظ لدهمائهم، و الإغاثة لمهلوفهم. و اعلم ان الأموال إذا كثرت و ذخرت فى الخزائن لا تثمر، و إذا كانت فى اصلاح الرعيه و إعطاء حقوقهم و كف المؤنه عنهم نمت و ربت، و صلحت

به العامه، و تزینت الولاه، و طاب به الزمان، و اعتقد فيه العز و المنعه، فليكن كنز خزائنك تفريق الأموال في عماره الاسلام و اهله، و وفر منه على أولياء امير المؤمنين قبلك حقوقهم، و اوف رعيتهك من ذلك حصصهم، و تعهد ما يصلح أمورهم و معاشهم، فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمه عليك، و استوجبت المزيد من الله، و كنت بذلك على جبايه خراجك و جمع اموال رعيتهك و عملك اقدر، و كان الجمع لما شملهم من عدلك و احسانك اسلس لطاعتك، و اطيب أنفسا لكل ما اردت. فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب، و لتعظم حسبتك فيه، فإنما يبقى من المال ما انفق في سبيل حقه، و اعرف للشاكرين شكرهم و اثبهم عليه و إياك ان تنسيك الدنيا و غرورها هول الآخره فتتهاون بما يحق عليك، فان التهاون يوجب التفريط، و التفريط يورث البوار و ليكن عملك لله و فيه تبارك و تعالى، و ارج الثواب، فان الله قد اسبغ عليك نعمته في الدنيا، و اظهر لديك فضله، فاعتصم بالشكر، و عليه فاعتمد يزدك الله خيرا و احسانا، فان الله يثيب بقدر شكر الشاكرين و سيره المحسنين، و قض الحق فيما حمل من النعم، و البس من العافيه و الكرامه و لا- تحقرن ذنبا، و لا- تمايلن حاسدا، و لا ترحمن فاجرا، و لا- تصلن كفورا، و لا- تدهنن عدوا، و لا- تصدقن ناما، و لا تأمنن غدارا، و لا توالين فاسقا، و لا تتبعن غاويا، و لا تحمدن مرائيا، و لا تحقرن إنسانا، و لا تردن سائلا فقيرا، و لا تجيبن باطلا، و لا تلاحظن مضحكا، و لا تخلفن وعدا، و لا ترهبين فجرا، و لا- تعملن غضبا، و لا- تأتين بذخا، و لا تمشين مرحا، و لا تركبن سفها، و لا تفرطن في طلب الآخره، و لا تدفع الأيام عيانا، و لا تغمضن عن الظالم رهبه او مخافه، و لا تطلبن ثواب الآخره بالدنيا و اكثر مشاوره الفقهاء، و استعمل نفسك بالحلم، و خذ عن اهل التجارب و ذوى العقل و الرأى و الحكمه،

و لا تدخلن فى مشورتك اهل الدقه و البخل، و لا تسمعن لهم قولاً، فان ضررهم اكثر من منفعتهم، و ليس شىء اسرع فساداً لما استقبلت فى امر رعيتك من الشح و اعلم انك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ، قليل العطيه، و إذا كنت كذلك لم يستقم لك امرك الا قليلاً، فان رعيتك انما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم و ترك الجور عنهم، و يدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم و حسن العطيه لهم، فاجتنب الشح، و اعلم انه أول ما عصى به الإنسان ربه، و ان العاصى بمنزله خزى، و هو قول الله عز و جل: « وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، فسهل طريق الجود بالحق، و اجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً و نصيباً، و ايقن ان الجود من افضل اعمال العباد، فاعدده لنفسك خلقاً، و ارض به عملاً و مذهباً. و تفقد امور الجند فى دواوينهم و مكاتبهم، و ادرر عليهم أرزاقهم، و وسع عليهم فى معاشهم، ليذهب بذلك الله فافتهم، و يقوم لك امرهم، و يزيد به قلوبهم فى طاعتك و امرك خلوصاً و انشراحاً، و حسب ذى سلطان من السعاده ان يكون على جنده و رعيتيه رحمه فى عدله و حيظته و انصافه و عنايته و شفقتة و بره و توسعته، فزاييل مكروه احدى البليتين باستشعار تكمله الباب الآخر، و لزوم العمل به تلق ان شاء الله نجاحاً و صلاحاً و فلاحاً. و اعلم ان القضاء من الله بالمكان الذى ليس به شىء من الأمور، لأنه ميزان الله الذى تعتدل عليه الاحوال فى الارض، و باقامه العدل فى القضاء و العمل، تصلح الرعيه، و تامن السبل، و ينتصف المظلوم، و يأخذ الناس حقوقهم و تحسن المعيشه، و يؤدي حق الطاعه، و يرزق الله العافيه و السلامه، و يقوم الدين، و تجرى السنن و الشرائع، و على مجاريها ينتج الحق و العدل فى القضاء. و اشتد فى امر الله، و تورع عن النطف و امض لإقامه الحدود، و اقلل العجله، و ابعد من الضجر و القلق، و اقنع بالقسم، و لتسكن ريحك، و يقر جدك، و انتفع بتجربتك، و انتبه فى صمتك، و اسدد فى منطقتك، و انصف الخصم،

وقف عند الشبهه، و ابلغ فى الحججه، و لا يأخذك فى احد من رعيتهك محاباه و لا محاماه، و لا لوم لائم، و تثبت و تان، و راقب و انظر، و تدبر و تفكر، و اعتبر، و تواضع لربك، و اراف بجميع الرعيه، و سلط الحق على نفسك، و لا تسرعن الى سفك دم- فان الدماء من الله بمكان عظيم-انتهاكا لها بغير حقها و انظر هذا الخراج الذى قد استقامت عليه الرعيه، و جعله الله للإسلام عزا و رفعه، و لأهله سعه و منعه، و لعدوه و عدوهم كبتا و غيظا، و لأهل الكفر من معاهدتهم ذلا و صغارا، فوزعه بين اصحابه بالحق و العدل، و التسويه و العموم فيه، و لا- ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه، و عن غنى لغناه، و لا- عن كاتب لك، و لا- احد من خاصتك، و لا- تأخذن منه فوق الاحتمال له، و لا- تكلفن امرا فيه شطط و احمل الناس كلهم على مر الحق، فان ذلك اجمع لالفتهم و الزم لرضا العامه و اعلم انك جعلت بولايتك خازنا و حافظا و راعيا، و انما سمى اهل عملك رعيتهك، لأنك راعيهم و قيمهم، تأخذ منهم ما اعطوك من عفوهم و مقدرتهم، و تنفقه فى قوام امرهم و صلاحهم، و تقويم اودهم، فاستعمل عليهم فى كور عملك ذوى الرأى و التدبير و التجربه و الخبره بالعمل و العلم بالسياسه و العفاف، و وسع عليهم فى الرزق، فان ذلك من الحقوق اللازمه لك فيما تقلدت و اسند إليك، و لا يشغلنك عنه شاغل، و لا يصرفنك عنه صارف، فإنك متى آثرته و قمت فيه بالواجب استدعيت به زياده النعمه من ربك، و حسن الاحدوثة فى اعمالك، و احتززت النصيحه من رعيتهك، و اعنت على الصلاح، فدرت الخيرات ببلدك، و فشت العماره بناحيتهك، و ظهر الخصب فى كورك، فكثر خراجك، و توفرت أموالك، و قويت بذلك على ارتباط جندك، و إرضاء العامه باقامه العطاء فيهم من نفسك، و كنت محمود السياسه، مرضى العدل فى ذلك عند عدوك، و كنت فى امورك كلها

ذا عدل وقوه، و آله و عده، و فنافس فى هذا و لا- تقدم عليه شيئاً تحمد مغبه امرك ان شاء الله. و اجعل فى كل كوره من عملك أميناً يخبرك اخبار عمالك، و يكتب إليك بسيرتهم و اعمالهم، حتى كأنك مع كل عامل فى عمله، معاين لأمره كله و ان اردت ان تأمره بأمر فانظر فى عواقب ما اردت من ذلك، فان رايت السلامه فيه و العافيه، و رجوت فيه حسن الدفاع و النصح و الصنع فامضه، و الا فتوقف عنه و راجع اهل البصر و العلم، ثم خذ فيه عدته، فانه ربما نظر الرجل فى امر من امره قد و أتاه على ما يهوى، فقواه ذلك و اعجبه، و ان لم ينظر فى عواقبه اهلكه، و نقض عليه امره. فاستعمل الحزم فى كل ما اردت، و باشره بعد عون الله بالقوه، و اكثر استخاره ربك فى جميع امورك، و افرغ من عمل يومك و لا تؤخره لغدك، و اكثر مباشرته بنفسك، فان لغد أمورا و حوادث تلهيك عن عمل يومك الذى اخرت و اعلم ان اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، و إذا اخرت عمله اجتمع عليك امر يومين، فشغلك ذلك حتى تعرض عنه، فإذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك و بدنك، و احكمت امور سلطانك. و انظر احرار الناس و ذوى الشرف منهم، ثم استيقن صفاء طويتهم و تهذيب مودتهم لك، و مظاهرتهم بالنصح و المخالصه على امرك، فاستخلصهم و احسن اليهم، و تعاهد اهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجه، فاحتمل مؤنتهم، و اصلح حالهم، حتى لا يجدوا لخلتهم مسا و افرد نفسك للنظر فى امور الفقراء و المساكين، و من لا يقدر على رفع مظلمه إليك و المحقر الذى لا علم له بطلب حقه، فاسال عنه احفى مساله، و وكل بامثاله اهل الصلاح من رعيتك، و مرهم برفع حوائجهم و حالاتهم إليك، لتنظر فيها بما يصلح الله امرهم و تعاهد ذوى البأساء و يتاماهم و ارااملهم، و اجعل لهم ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين اعزه الله، فى العطف عليهم، و الصله لهم، ليصلح

الله بذلك عيشهم و يرزقك به بركه و زياده و اجر للاضراء من بيت المال، و قدم حمله القرآن منهم و الحافظين لأكثره فى الجرايه على غيرهم، و انصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم، و قواما يرفقون بهم، و أطباء يعالجون اسقامهم، و اسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف فى بيت المال و اعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم و افضل أمانهم لم يرضهم ذلك، و لم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة، و فضل الرفق منهم، و ربما برم المتصفح لأموار الناس لكثرة ما يرد عليه، و يشغل فكره و ذهنه منها ما يناله به مؤنه و مشقه، و ليس من يرغب فى العدل، و يعرف محاسن أموره فى العاجل و فضل ثواب الأجل، كالذى يستقبل ما يقربه الى الله، و يلتمس رحمته به و اكثر الاذن للناس عليك، و ابرز لهم وجهك، و سكن لهم احراسك، و اخفض لهم جناحك، و اظهر لهم بشرك، و لن لهم فى المسأله و المنطق، و اعطف عليهم بجودك و فضلك، و إذا اعطيت فأعط بسماحه و طيب نفس، و التمس الصنيعه و الاجر غير مكدر و لا منان، فان العطيه على ذلك تجاره مربحه ان شاء الله. و اعتبر بما ترى من امور الدنيا و من مضى من قبلك من اهل السلطان و الرياسه فى القرون الخاليه و الأمم البائده، ثم اعتصم فى احوالك كلها بأمر الله، و الوقوف عند محبته، و العمل بشريعته و سنته و اقامه دينه و كتابه، و اجتنب ما فارق ذلك و خالفه، و دعا الى سخط الله و اعرف ما يجمع عمالك من الأموال و ينفقون منها و لا تجمع حراما، و لا تنفق إسرافا، و اكثر مجالسه العلماء و مشاورتهم و مخالطتهم و ليكن هواك اتباع السنن و إقامتها، و ايثار مكارم الأمور و معاليها، و ليكن اكرم دخلائك و خاصتك عليك من إذا راى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك فى سر، و اعلامك ما فيه من النقص، فان أولئك انصح أوليائك و مظاهريك. و انظر عمالك الذين بحضرتك و كتابك، فوقت لكل رجل منهم فى كل

يوم وقتا يدخل عليك فيه بكتبه و مؤامرتة، و ما عنده من حوائج عمالك، و امر كورك و رعيتك، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك و بصرك و فهمك و عقلك، و كرر النظر اليه و التدبير له، فما كان موافقا للحزم و الحق فامضه و استخر الله فيه، و ما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه، و المسأله عنه. و لا تمنن على رعيتك و لا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم، و لا تقبل من احد منهم الا- الوفاء و الاستقامه و العون فى امور امير المؤمنين، و لا- تضعن المعروف الا- على ذلك. و تفهم كتابي إليك، و اكثر النظر فيه و العمل به، و استعن بالله على جميع امورك و استخره، فان الله مع الصلاح و اهله، و ليكن اعظم سيرتك و افضل رغبتك ما كان لله رضا و لدينه نظاما، و لأهله عزا و تمكينا، و للذمه و المله عدلا و صلاحا. و انا اسال الله ان يحسن عونك و توفيقك و رشدك و كلاءك، و ان ينزل عليك فضله و رحمته بتمام فضله عليك و كرامته لك، حتى يجعلك افضل مثالك نصيبا، و أوفرهم حظا، و اسناهم ذكرا، و امرا، و ان يهلك عدوك و من ناواك و بغى عليك، و يرزقك من رعيتك العافيه، و يحجز الشيطان عنك و ساوسه، حتى يستعلى امرك بالعز و القوه و التوفيق، انه قريب مجيب. و ذكر ان طاهرا لما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس و كتبوه، و تدارسوه و شاع امره، حتى بلغ المأمون فدعا به و قرئ عليه، فقال: ما بقى ابو الطيب شيئا من امر الدين و الدنيا و التدبير و الرأى و السياسه و اصلاح الملك و الرعيه و حفظ البيضه و طاعه الخلفاء و تقويم الخلافه الا و قد احكمه، و اوصى به و تقدم، و امر ان يكتب بذلك الى جميع العمال فى نواحي الاعمال. و توجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته، و اتبع امره و عمل بما عهد اليه

و فى هذه السنه ولى عبد الله بن طاهر إسحاق بن ابراهيم الجسرین، و جعله خليفته على ما كان طاهر أبوه استخلفه فيه من الشرط و اعمال بغداد، و ذلك حين شخص الى الرقه لحرب نصر بن شيبث. و حج بالناس فى هذه السنه عبيد الله بن الحسن، و هو والى الحرمين.

ص: ٥٩٢

ثم دخلت

سنة سبع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد العلوى باليمن

فمن ذلك خروج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابي طالب ببلاذعك من اليمن يدعو الى الرضى من آل محمد ص. ذكر الخبر عن سبب خروجه: و كان السبب فى خروجه ان العمال باليمن أساءوا السير، فبايعوا عبد الرحمن هذا، فلما بلغ ذلك المأمون وجه اليه دینار بن عبد الله فى عسكر كثيف، و كتب معه بامانه، فحضر دینار بن عبد الله الموسم و حج، فلما فرغ من حجه سار الى اليمن حتى اتى عبد الرحمن، فبعث اليه بامانه من المأمون، فقبل ذلك، و دخل و وضع يده فى يد دینار، فخرج به الى المأمون، فمنع المأمون عند ذلك الطالبين من الدخول عليه، و امر بأخذهم بلبس السواد، و ذلك يوم الخميس ليله بقيت من ذى القعدة .

ذكر الخبر عن وفاه طاهر بن الحسين

و فى هذه السنه كانت وفاه طاهر بن الحسين. ذكر الخبر عن وفاته: ذكر عن مطهر بن طاهر، ان وفاه ذى اليمينين كانت من حمى و حراره اصابته، و انه وجد فى فراشه ميتا

ص: ٥٩٣

و ذكر ان عميه على بن مصعب ٣ و أخاه احمد بن مصعب ٣ ، صارا اليه يعودانه، فسألا الخادم عن خبره-و كان يغلس بصلاه الصبح-فقال الخادم هو نائم لم ينتبه، فانتظراه ساعه، فلما انبسط الفجر، و تأخر عن الحركة فى الوقت الذى كان يقوم فيه للصلاه، أنكرا ذلك، و قالا للخادم: أيقظه، فقال الخادم: لست اجسر على ذلك، فقالا له: اطرق لنا لندخل اليه، فدخلا فوجداه ملتفا فى دواج، قد ادخله تحته، و شده عليه من عند راسه و رجليه، فحركاه فلم يتحرك، فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات. و لم يعلما الوقت الذى توفى فيه، و لا وقف احد من خدمه على وقت وفاته، و سالا الخادم عن خبره و عن آخر ما وقف عليه منه، فذكر انه صلى المغرب و العشاء الآخرة، ثم التف فى دواجه قال الخادم: فسمعتة يقول بالفارسيه كلاما و هو در مرك ينز مردى ويذ، تفسيره انه يحتاج فى الموت أيضا الى الرجله. و ذكر عن كلثوم بن ثابت بن ابى سعد-و كان يكنى أبا سعده- قال: كنت على برید خراسان، و مجلسى يوم الجمعه فى اصل المنبر، فلما كان فى سنه سبع و مائتين، بعد ولايه طاهر بن الحسين بستين، حضرت الجمعه، فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ الى ذكر الخليفه امسك عن الدعاء له، فقال: اللهم اصلح أمه محمد بما اصلحت به أولياءك، و اكفها مؤونه من بغى فيها، و حشد عليها، بلم الشعث، و حقن الدماء، و اصلاح ذات البين قال: فقلت فى نفسى: انا أول مقتول، لانى لا اکتتم الخبر، فانصرفت و اغتسلت بغسل الموتى، و ائتزت بازار الموتى، و لبست قميصا، و ارتديت رداء، و طرحت السواد، و كتبت الى المأمون قال: فلما صلى العصر دعانى، و حدث به حادث فى جفن عينه و فى ماقه، فخر ميتا قال: فخرج طلحه ابن طاهر، فقال: ردوه ردوه-و قد خرجت-فردونى، فقال: هل كتبت

بما كان؟ قلت: نعم، قال: فاكتب بوفاته، و أعطاني خمسمائه الف و مائتي ثوب، فكتبت بوفاته و بقيام طلحه بالجيش. قال: فوردت الخريظه على المأمون بخلعه غدوه، فدعا ابن ابي خالد فقال له: اشخص: فات به-كما زعمت، و ضمنت-قال: أبيت ليلتي، قال: لا لعمرى لا تبيت الا على ظهر فلم يزل يناشده حتى اذن له فى المبيت قال: و وافت الخريظه بموته ليلا، فدعاه فقال: قد مات، فمن ترى؟ قال: ابنه طلحه، قال: الصواب ما قلت، فاكتب بتوليته فكتب بذلك، و اقام طلحه واليا على خراسان فى ايام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر، ثم توفى، و ولى عبد الله خراسان- و كان يتولى حرب بابك- فأقام بالدينور، و وجه الجيوش، و وردت وفاه طلحه على المأمون، فبعث الى عبد الله يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه و يهنئه بولايه خراسان، و ولى على بن هشام حرب بابك. و ذكر عن العباس انه قال: شهدت مجلسا للمأمون، و قد أتاه نعى الطاهر، فقال: لليدين و للفم! الحمد لله الذى قدمه و اخرنا. و قد ذكر فى امر ولايه طلحه خراسان بعد ابيه طاهر غير هذا القول، و الذى قيل من ذلك، ان طاهرا لما مات-و كان موته فى جمادى الاولى- و ثب الجند، فانتهبوا بعض خزائنه، فقام بامرهم سلام الابرش الخصى، فامر فأعطوا رزق سته اشهر فصير المأمون عمله الى طلحه خليفه لعبد الله بن طاهر، و ذلك ان المأمون ولى عبد الله فى قول هؤلاء بعد موت طاهر عمل طاهر كله- و كان مقيما بالرقه على حرب نصر بن شبث- و جمع له مع ذلك الشام، و بعث اليه بعهدة على خراسان و عمل ابيه، فوجه عبد الله أخاه طلحه بخراسان، و استخلف بمدينة السلام إسحاق بن ابراهيم، و كاتب المأمون طلحه باسمه، فوجه المأمون احمد بن ابي خالد الى خراسان للقيام بأمر طلحه، فشخص احمد الى ما وراء النهر، فافتتح اشروسنه، و اسر كاوس بن خاراخره و ابنه الفضل، و بعث بهما الى المأمون، و وهب طلحه لابن ابي خالد ثلاثه آلاف الف درهم و عروضاً بألفى الف، و وهب لإبراهيم بن العباس كاتب احمد بن ابي خالد خمسمائه الف درهم

و فى هذه السنه غلا السعر ببغداد و البصره و الكوفه حتى بلغ سعر القفيز من الحنطه بالهارونى اربعين درهما الى الخمسين بالقفيز الملجم. و فى هذه السنه ولى موسى بن حفص طبرستان و الرويان و دناوند. و حج بالناس فى هذه السنه ابو عيسى بن الرشيد.

ص: ٥٩٦

ثم دخلت

سنه ثمان و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مصير الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان ممتنعا بها، و مصير احمد بن خالد اليه حتى اخذه، فقدم به على المأمون، فعفا عنه. و فيها ولي المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهدي في المحرم. و فيها استعفى محمد بن سماعه القاضي من القضاء فاعفى، و ولي مكانه اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفه. و فيها عزل محمد بن عبد الرحمن عن القضاء بعد ان وليه فيها في شهر ربيع الاول، و وليه بشر بن الوليد الكندي، فقال بعضهم: يا ايها الملك الموحد ربه قاضيك بشر بن الوليد حمار

ينفى شهاده من يدين بما به نطق الكتاب و جاءت الاخبار

و يعد عدلا من يقول بانه شيخ يحيط بجسمه الاقطار

و مات موسى بن محمد المخلوع في شعبان، و مات الفضل بن الربيع في ذي القعدة. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن الرشيد.

ص: ٥٩٧

ثم دخلت

سنه تسع و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر الظفر بنصر بن شيبث

فمن ذلك ما كان من حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شيبث و تضييقه عليه، حتى طلب الامان، فذكر عن جعفر بن محمد العامري انه قال: قال المأمون لثمامه: الا تدلني على رجل من اهل الجزيره له عقل و بيان و معرفه، يؤدي عني ما اوجهه به الى نصر بن شيبث؟ قال: بلى يا امير المؤمنين، رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد، قال له: احضرني، قال جعفر: فاحضرني ثمامه، فأدخلني عليه، فكلمني بكلام كثير، ثم أمرني ان ابلغه نصر بن شيبث. قال: فأتيت نصرا و هو بكفر عزون بسروج، فابلغته رسالته، فاذعن و شرط شروطا، منها الا يظأ له بساطا قال: فأتيت المأمون فاخبرته، فقال: لا اجيبه و الله الى هذا ابداء، و لو افضيت الى بيع قميصي حتى يظأ بساطي، و ما باله ينفر مني! قال: قلت: لجرمه و ما تقدم منه، فقال: ا تراه اعظم جرما عندي من الفضل بن الربيع و من عيسى بن ابي خالد! ا تدرى ما صنع بي الفضل! أخذ قوادى و جنودى و سلاحى و جميع ما اوصى به لى ابي، فذهب به الى محمد و تركنى بمر و حيدا فريدا و أسلمنى، و افسد على أخى، حتى كان من امره ما كان، و كان أشد على من كل شىء ا تدرى ما صنع بي عيسى بن ابي خالد! طرد خليفتي من مدينتى و مدينه آبائى، و ذهب بخراجى و فيئى، و اخرج على ديارى، و اقعد ابراهيم خليفه دونى، و دعاه باسمى. قال: قلت: يا امير المؤمنين، ا تاذن لى فى الكلام فاتكلم؟ قال: تكلم، قلت: الفضل بن الربيع رضيعكم و مولاكم، و حال سلفه حالكم، و حال سلفكم حاله، ترجع عليه بضروب كلها تردك اليه، و اما عيسى بن ابي خالد فرجل

ص: ٥٩٨

من اهل دولتك، و سابقته و سابقه من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك، و هذا رجل لم تكن له يد قط فيحمل عليها، و لا لمن مضى من سلفه، انما كانوا من جند بنى اميه قال: ان كان ذلك كما تقول، فكيف بالحق و الغيظ، و لكنى لست اقلع عنه حتى يطاء بساطى، قال: فأتيت نصرا فاخبرته بذلك كله، قال: فصاح بالخييل صيحه فجالت، ثم قال: ويلي عليه! هو لم يقو على أربعمائيه ضفدع تحت جناحه-يعنى الزط- يقوى على حبله العرب! فذكر ان عبد الله بن طاهر لما جاده القتال و حصره و بلغ منه، طلب الامان فاعطاه، و تحول من معسكره الى الرقه سنه تسع و مائتين، و صار الى عبد الله بن طاهر، و كان المأمون قد كتب اليه قبل ذلك بعد ان هزم عبد الله ابن طاهر جيوشه كتابا يدعوه الى طاعته و مفارقه معصيته، فلم يقبل، فكتب عبد الله اليه- و كان كتاب المأمون اليه من المأمون كتبه عمرو بن مسعده: اما بعد، فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعه و عزها و برد ظلها و طيب مرتعها و ما فى خلافها من الندم و الخسار، و ان طالت مده الله بك، فانه انما يملى لمن يلتمس مظاهره الحجه عليه لتقع عبره بأهلها على قدر إصرارهم و استحقاقهم و قد رايت اذكارك و تبصيرك لما رجوت ان يكون لما اكتب به إليك موقع منك، فان الصدق صدق و الباطل باطل، و انما القول بمخارجه و باهله الذين يعنون به، و لم يعاملك من عمال امير المؤمنين احد انفع لك فى مالك و دينك و نفسك، و لا احرص على استنقاذك و الانتياش لك من خطائك منى، فبأى أول او آخر او سطره او امره اقدامك يا نصر على امير المؤمنين! تأخذ أمواله، و تتولى دونه ما ولاه الله، و تريد ان تبیت آمننا او مطمئنا، او وادعا او ساكنا او هادئا! فو عالم السر و الجهر، لئن لم تكن للطاعه مراجعا و بها خانعا، لتستوبلن و خم العاقبه، ثم لا بد ان بك قبل كل عمل، فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت فى الارض فتنه و فسادا

كبيراً، ولأطان بمن معى من انصار الدوله كواهل رعاع أصحابك، و من تأشب إليك من ادانى البلدان و أقاصيها و طغامها و اوباشها، و من انضوى الى حوزتك من خراب الناس، و من لفظه بلده، و نفته عشيرته، لسوء موضعه فيهم و قد اعذر من انذر و السلام. و كان مقام عبد الله بن طاهر على نصر بن شيب محاربا له-فيما ذكر- خمس سنين حتى طلب الامان، فكتب عبد الله الى المأمون يعلمه انه حصره و ضيق عليه، و قتل رؤساء من معه، و انه قد عاذ بالأمان و طلبه، فأمره ان يكتب له كتاب أمان، فكتب اليه، أمانا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان الاعذار بالحق حجه الله المقرون بها النصر، و الاحتجاج بالعدل دعوه الله الموصول بها العز، و لا يزال المعذر بالحق، المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأييد، و استدعاء اسباب التمكين، حتى يفتح الله و هو خير الفاتحين، و يمكن و هو خير الممكنين، و لست تعدو ان تكون فيما لهجت به احد ثلاثة: طالب دين، او ملتمس دنيا، او متهورا يطلب الغلبه ظلما، فان كنت للدين تسعى بما تصنع، فوضح ذلك لأمير المؤمنين يفتنم قبوله ان كان حقا، فلعمري ما همته الكبرى، و لا غايته القصوى الا الميل مع الحق حيث مال، و الزوال مع العدل حيث زال، و ان كنت للدنيا تقصد، فاعلم امير المؤمنين غايتك فيها، و الأمر الذى تستحقها به، فان استحققتها و امكنه ذلك فعله بك. فلعمري ما يستجيز منع خلق ما يستحقه و ان عظم، و ان كنت متهورا فسيكفى الله امير المؤمنين مؤنتك، و يعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا اقوى يدا، و اكثف جندا و اكثر جمعا و عددا و نصرا منك فيما اصارهم اليه من مصارع الخاسرين، و انزل بهم من جوائح الظالمين و امير المؤمنين يختم كتابه بشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله ص، و ضمانه لك فى دينه و ذمته الصفح عن سوائف جرائمك، و متقدّمات جرائمك، و انزالك ما تستأهل من منازل العز و الرفعه ان اتيت و راجعت، ان شاء الله و السلام

و لما خرج نصر بن شيبث الى عبد الله بن طاهر بالأمان هدم كيسوم و خربها. و فى هذه السنه ولى المأمون صدقه بن على المعروف بزريق أرمينيه و اذريجان و محاربه بابك، و انتدب للقيام بامرهم احمد بن الجعيد بن فرزندى الاسكافى، ثم رجع احمد بن الجعيد بن فرزندى الى بغداد، ثم رجع الى الخرميه، فاسره بابك، فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل التجيبى اذريجان. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد بن على، و هو والى مكه. و فيها مات ميخائيل بن جورجس صاحب الروم، و كان ملكه تسع سنين، و ملكت الروم عليهم ابنه توفيل بن ميخائيل.

ص: ٦٠١

ثم دخلت

سنة عشر و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك وصول نصر بن شيبث فيها الى بغداد، وجه به عبد الله بن طاهر الى المأمون، فكان دخوله إليها يوم الاثنين لسبع خلون من صفر، فانزله مدينه ابي جعفر و وكل به من يحفظه.

ذكر الخبر عن ظفر المأمون بابن عائشه و رفقاءه

و فيها ظهر المأمون على ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، الذى يقال له ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقي و مالك بن شاهى و فرج البغوارى و من كان معهم ممن كان يسعى فى البيعه لإبراهيم بن المهدي، و كان الذى اطلعه عليهم و على ما كانوا يسعون فيه من ذلك عمران القطربلى، فأرسل اليهم المأمون يوم السبت-فيما ذكر-لخمس خلون من صفر سنة عشر و مائتين، فامر المأمون بابراهيم بن عائشه ان يقام ثلاثه ايام فى الشمس على باب دار المأمون، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط، ثم حبسه فى المطبق، ثم ضرب مالك بن شاهى و اصحابه، و كتبوا للمأمون أسماء من دخل معهم فى هذا الأمر من القواد و الجند و سائر الناس، فلم يعرض المأمون لأحد ممن كتبوا له، و لم يامن ان يكونوا قد قذفوا أقواما براء، و كانوا اتعدوا ان يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يتلقون نصر بن شيبث، فغمر بهم فأخذوا، و دخل نصر بن شيبث بعد ذلك وحده، و لم يوجه اليه احد من الجند، فانزل عند إسحاق بن ابراهيم، ثم حول الى مدينه ابي جعفر.

ص: ٦٠٢

ذكر خبر الظفر بابراهيم بن المهدي

و فيها أخذ ابراهيم بن المهدي ليله الأحد لثلاث عشره من ربيع الآخر، و هو متنقب مع امرأتين فى زى امرأه، اخذه حارس اسود ليلا، فقال: من انتن؟ و اين تردن فى هذا الوقت؟ فاعطاه ابراهيم - فيما ذكر - خاتم ياقوت كان فى يده، له قدر عظيم، ليخليهن، فلما نظر الحارس الى الخاتم استراب بهن، و قال: هذا خاتم رجل له شان، فرفعهن الى صاحب المسلحه، فأمرهن ان يسفرن، فتمنع ابراهيم، فجبذه صاحب المسلحه، فبدت لحيته، فرفعه الى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به الى باب المأمون، فاعلم به، فامر بالاحتفاظ به فى الدار، فلما كان غداه الأحد اعد فى دار المأمون لينظر اليه بنو هاشم و القواد و الجنود، و صيروا المقنعه التى كان متنقبا بها فى عنقه، و الملحفه التى كان ملتحفا بها فى صدره، ليراه الناس و يعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حوله المأمون الى منزل احمد بن ابى خالد فحبسه عنده، ثم اخرج المأمون معه حيث خرج الى الحسن بن سهل بواسط، فقال الناس: ان الحسن كلمه فيه، فرضى عنه و خلى سبيله، و صيره عند احمد بن ابى خالد، و صير معه احمد بن يحيى بن معاذ و خالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه، الا انه موسع عليه، عنده أمه و عياله، و يركب الى دار المأمون، و هؤلاء معه يحفظونه .

ذكر خبر قتل ابن عائشه

و فى هذه السنه قتل المأمون ابراهيم بن عائشه و صلبه. ذكر الخبر عن سبب قتله اياه: كان السبب فى ذلك ان المأمون حبس ابن عائشه و محمد بن ابراهيم الإفريقى و رجلين من الشطار، يقال لأحدهما ابو مسمار و للآخر عمار، و فرج البغوارى و مالك بن شاهى و جماعه معهم ممن كان سعى فى البيعه لإبراهيم، بعد ان

ضربوا بالسياط ما خلا عمارا، فانه او من لما كان من اقراره على القوم فى المطبق، فرفع بعض اهل المطبق انهم يريدون ان يشغبوا و ينقبوا السجن- و كانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم- فلما كان الليل و سمعوا شغبهم، بلغ المأمون خبرهم، فركب اليهم من ساعته بنفسه، فدعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم صبرا، و اسمعه ابن عائشه شتما قبيحا، فلما كانت الغداه صلبوا على الجسر الأسفل، فلما كان من الغداه يوم الأربعاء انزل ابراهيم بن عائشه، فكفن و صلى عليه، و دفن فى مقابر قریش، و انزل ابن الإفريقى فدفن فى مقابر الخيزران و ترك الباكون.

العفو عن ابراهيم بن المهدي

و ذكر ان ابراهيم بن المهدي لما أخذ صير به الى دار ابى إسحاق بن الرشيد- و ابو اسحق عند المأمون- فحمل رديفا لفرج التركي، فلما ادخل على المأمون قال له: هيه يا ابراهيم! فقال: يا امير المؤمنين، ولى الثار محكم فى القصاص، و العفو اقرب للتقوى، و من تناوله الاغتزار بما مد له من اسباب الشقاء امكن عاديه الدهر من نفسه، و قد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونك، فان تعاقب فبحقك، و ان تعف فبفضلك، قال: بل اعفو يا ابراهيم، فكبر ثم خر ساجدا. و قيل ان ابراهيم كتب بهذا الكلام الى المأمون و هو مختف، فوقع المأمون فى حاشيه رقعته: القدره تذهب الحفيظه، و الندم توبه، و بينهما عفو الله، و هو اكبر ما نسأله، فقال ابراهيم يمدح المأمون: يا خير من ذملت يمانيه به بعد الرسول لايس و لطامع

و ابر من عبد الإله على التقى عينا و اقوله بحق صادق

عسل الفوارع ما اطعت فان تهج فالصاب يمزج بالسمام الناقع

متيقظا حذرا و ما يخشى العدى نيهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافه و تبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بابى و أمى فديه و بنيهما من كل معضله و ريب واقع
ما الين الكنف الذى بوأتنى و طنا و امرع رتعه للراتع
للصالحات أخوا جعلت و للتقى و أبا رءوفا للفقير القانع
نفسى فداؤك إذ تفضل معاذرى و الوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك و الفواضل شيمه رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبدلت افضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع
و عفوت عمن لم يكن عن مثله عفوا، و لم يشفع إليك بشافع
الا العلو عن العقوبه بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافرأخ القطا و عويل عانسه كقوس النازع
و عطفت آصره على كما وعى بعد انهياض الوشى عظم الظالع
الله يعلم ما اقول فإنها جهد الأليه من حنيف راعع
ما ان عصيتك و الغواه تقودنى أسبابها الا بنيه طائع
حتى إذا علقت حبال شقوتى بردى الى حفر المهالك هائع
لم ادر ان لمثل جرمى غافرا فوقفت انظر اى حتف صارعى
رد الحياه على بعد ذهابها ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك اطول مده و رمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بها نفسى إذا آلت الى مطامعى

اسديتها عفوا الى هنيئه فشكرت مصطنعا لأكرم صانع

الا يسيرا عند ما أوليتنى و هو الكثير لدى غير الضائع

ان أنت جدت بها على تكن لها أهلا، و ان تمنع فاعدل مانع

ان الذى قسم الخلافه حازها فى صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع امرها و حوى رداؤك كل خير جامع

فذكر ان المأمون حين انشده ابراهيم هذه القصيده، قال: اقول ما قال يوسف لإخوته: « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »

ذكر الخبر عن بناء المأمون ببوران

و فى هذه السنه بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل فى رمضان منها. ذكر الخبر عن امر المأمون فى ذلك و ما كان فى ايام بنائه: ذكر ان المأمون لما مضى الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل، حمل معه ابراهيم بن المهدي، و شخص المأمون من بغداد حين شخص الى ما هنالك للبناء ببوران، راكبا زورقا، حتى ارسى على باب الحسن، و كان العباس بن المأمون قد تقدم أباه على الظهر، فتلقيه الحسن خارجا عسكره فى موضع قد اتخذ له على شاطئ دجله، بنى له فيه جوسق، فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل، فحلف عليه الحسن الا- يفعل، فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل، فقال له العباس: بحق امير المؤمنين لا تنزل، فاعتنقه الحسن و هو راكب ثم امر ان يقدم اليه دابته، و دخلا- جميعا منزل الحسن، و وافى المأمون فى وقت العشاء، و ذلك فى شهر رمضان من سنه عشر و مائتين، فافطر هو و الحسن و العباس- و دينار بن عبد الله قائم على رجله-حتى فرغوا من الافطار،

و غسلوا ايديهم، فدعا المأمون بشراب، فاتي بجام ذهب فصب فيه و شرب، و مد يده بجام فيه شراب الى الحسن، فتباطا عنه الحسن، لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك، فغمز دينار بن عبد الله الحسن، فقال له الحسن: يا امير المؤمنين، اشربه باذنك و امرك؟ فقال له المأمون: لو لا امرى لم امدد يدي إليك، فاخذ الجاه فشربه فلما كان فى الليله الثانيه، جمع بين محمد بن الحسن بن سهل و العباسه بنت الفضل ذى الرئاستين، فلما كان فى الليله الثالثه دخل على بوران، و عندها حمدونه و أم جعفر وجدتها، فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها الف دره كانت فى صينيه ذهب، فامر المأمون ان تجمع، و سالها عن عدد ذلك الدر كم هو؟ فقالت: الف حبه، فامر بعدها فنقصت عشرا، فقال: من أخذها منكم فليردها، فقالوا: حسين زجله، فأمره بردها، فقال: يا امير المؤمنين، انما نثر لناخذه، قال: ردها فانى اخلفها عليك، فردها و جمع المأمون ذلك الدر فى الانيه كما كان، فوضع فى حجرها، و قال: هذه نحلتيك، و سلى حوائجك، فامسكت فقالت لها جدتها: كلمى سيدك، و سليه حوائجك فقد امرك، فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدي، فقال: قد فعلت، و سألته الاذن لام جعفر فى الحج، فاذن لها و ألبستها أم جعفر البدنه الأمويه، و ابنتى بها فى ليلته، و اوقد فى تلك الليله شمعته عنبر، فيها اربعون منا فى تور ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم، و قال: هذا سرف، فلما كان من الغد دعا بابراهيم بن المهدي فجاء يمشى من شاطئ دجله، عليه مبطنه ملح، و هو معتم بعمامه، حتى دخل، فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه، فصاح المأمون: يا عم، لا باس عليك، فدخل فسلم عليه تسليم الخلافه، و قبل يده، و انشد شعره، و دعا بالخلع فخلع عليه خلعه ثانيه، و دعا له بمركب و قلده سيفا، و خرج فسلم الناس، و رد الى موضعه

و ذكر ان المأمون اقام عند الحسن بن سهل سبعة عشر يوما يعد له فى كل يوم لجميع من معه جميع ما يحتاج اليه، و ان الحسن خلع على القواد على مراتبهم، و حملهم و وصلهم، و كان مبلغ النفقه عليهم خمسين الف درهم قال: و امر المأمون غسان بن عباد عند منصرفه ان يدفع الى الحسن عشرة آلاف الف من مال فارس، و اقطعه الصلح فحملت اليه على المكان، و كانت معه عند غسان بن عباد، فجلس الحسن ففرقها فى قواده و اصحابه و حشمه و خدمه، فلما انصرف المأمون شيعة الحسن، ثم رجع الى فم الصلح. فذكر عن احمد بن الحسن بن سهل، قال: كان أهلنا يتحدثون ان الحسن بن سهل كتب رقاعا فيها أسماء ضياعه، و نشرها على القواد و على بنى هاشم، فمن وقعت فى يده رقعه منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها. و ذكر عن ابي الحسن على بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب، قال: حدثنى الحسن بن سهل يوما بأشياء كانت فى أم جعفر، و وصف رجاحه عقلها و فهمها، ثم قال: سالها يوما المأمون بقم الصلح حيث خرج إلينا عن النفقه على بوران، و سال حمدونه بنت غضيض عن مقدار ما انفقت فى ذلك الأمر. قال: فقالت حمدونه: انفقت خمسة و عشرين الف الف، قال: فقالت أم جعفر: ما صنعت شيئا، قد انفقت ما بين خمسة و ثلاثين الف الف الى سبعة و ثلاثين الف الف درهم قال: و أعددنا له شمعتين من عنبر، قال: فدخل بها ليلا، فاقودتا بين يديه، فكثر دخانها، فقال: ارفعوهما قد اذانا الدخان، و هاتوا الشمع قال: و نحلتها أم جعفر فى ذلك اليوم الصلح قال: فكان سبب عود الصلح الى ملكى، و كانت قبل ذلك لى، فدخل على يوما حميد الطوسى فاقرانى اربعة ابيات امتدح بها ذا الرياستين، فقلت له: نفذها لك ذى الرياستين، و اقطعك الصلح فى العاجل الى ان تأتى مكافاتك

من قبله فاقطعته إياها، ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران. و روى على بن الحسين ان الحسن بن سهل كان لا ترفع الستور عنه، و لا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس و يتبينها إذا نظر إليها و كان متطيرا يحب ان يقال له إذا دخل عليه: انصرفنا من فرح و سرور، و يكره ان يذكر له جنازه او موت احد قال: و دخلت عليه يوما فقال له قائل: ان على بن الحسين ادخل ابنه الحسن اليوم الكتاب، قال: فدعا لى و انصرفت، فوجدت فى منزلى عشرين الف درهم هبه للحسن و كتابا بعشرين الف درهم. قال: و كان قد وهب لى من ارضه بالبصره ما قوم بخمسين الف دينار، فقبضه عنى بغا الكبير، و اضافه الى ارضه. و ذكر عن ابى حسان الزيادى انه قال: لما صار المأمون الى الحسن بن سهل، اقام عنده أياما بعد البناء ببوران، و كان مقامه فى مسيره و ذهابه و رجوعه اربعين يوما و دخل الى بغداد يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شوال. و ذكر عن محمد بن موسى الخوارزمى انه قال: خرج المأمون نحو الحسن ابن سهل الى فم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان، و رحل من فم الصلح لتسع بقين من شوال سنه عشر و مائتين. و هلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنه، و قالت جاريتته عدل: من كان اصبح يوم الفطر مغتبطا فما غبطنا به و الله محمود

او كان منتظرا فى الفطر سيده فان سيدنا فى الترب ملحد

و فى هذه السنه افتتح عبد الله بن طاهر مصر، و استامن اليه عبيد الله بن السرى بن الحكم.

و سبب خروج ابن السرى اليه فى الامان

ذكر ان عبد الله بن طاهر لما فرغ من نصر بن شيبث العقيلي، و وجهه الى المأمون فوصل اليه ببغداد كتب المأمون يأمره بالمصير الى مصر، فحدثني احمد بن محمد بن مخلد، انه كان يومئذ بمصر، و ان عبد الله بن طاهر لما قرب منها، و صار منها على مرحله، قدم قائدا من قواده إليها ليرتاد لمعسكره موضعا يعسكر فيه، و قد خندق ابن السرى عليها خندقا، فاتصل الخبر بابن السرى عن مصير القائد الى ما قرب منها، فخرج بمن استجاب له من اصحابه الى القائد الذى كان عبد الله بن طاهر وجهه لطلب موضع معسكره، فالتقى جيش ابن السرى و قائد عبد الله و اصحابه و هم فى قله، فجال القائد و اصحابه جوله، و ابرد القائد الى عبد الله يريد ا يخبره بخبره و خبر ابن السرى، فحمل رجاله على البغال، على كل بغل رجلين بالتهما و ادواتهما، و جنبوا الخيل، و أسرعوا السير حتى لحقوا القائد و ابن السرى، فلم تكن من عند الله و اصحابه الا- جملة واحده حتى انهزم ابن السرى و اصحابه، و تساقطت عامه اصحابه-يعنى ابن السرى- فى الخندق، فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض فى الخندق كان اكثر ممن قتله الجند بالسيف، و انهزم ابن السرى، فدخل الفسطاط، و اغلق على نفسه و اصحابه و من فيها الباب، و حاصره عبد الله بن طاهر، فلم يعاوده ابن السرى الحرب بعد ذلك حتى خرج اليه فى الامان. و ذكر عن ابن ذى القلمين، قال: بعث ابن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ورد مصر و مانعه من دخولها بألف و صيف و وصيفه، مع كل و صيف الف دينار فى كيس حرير، و بعث بهم ليلا قال: فرد ذلك عليه عبد الله و كتب اليه: لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا « بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ

إِزْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قَبِيلَ لَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ لَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْهَىٰ وَ هُمْ لِّلصَّاعِزُونَ » قال: فحينئذ طلب الامان منه، و خرج اليه. و ذكر احمد بن حفص بن عمر، عن ابي السمراء، قال: خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين الى مصر، حتى إذا كنا بين الرمله و دمشق، إذا نحن بأعرابي قد اعترض، فإذا شيخ فيه بقيه على بعير له اورق، فسلم علينا فرددنا ع قال ابو السمراء: و انا و إسحاق بن ابراهيم الرافقى و إسحاق بن ابي ربيعى، و نحن نساير الأمير، و كنا يومئذ افره من الأمير دواب، و اجود منه كسا قال: فجعل الأعرابي ينظر فى وجوهنا، قال: فقلت: يا شيخ، قد الححت فى النظر، اعرفت شيئاً أم انكرته؟ قال: لا و الله ما عرفتكم قبل يومى هذا، و لا انكرتكم لسوء أراه فيكم، و لكنى رجل حسن الفراسه فى الناس، جيد المعرفه بهم، قال: فاشرت له الى إسحاق بن ابي ربيعى، فقلت: ما تقول فى هذا؟ فقال: ارى كاتباً داهى الكتابه بين عليه و تاديب العراق منير

له حرکات قد يشاهدن انه عليم بتقسيط الخراج بصير

و نظر الى إسحاق بن ابراهيم الرافقى، فقال: و مظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا، بالرجال مكور

اخال به جينا و بخلا و شيمه تخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الى و أنشأ يقول: و هذا نديم للأمير و مؤنس يكون له بالقرب منه سرور

اخاله للاشعار و العلم راويا فبعض نديم مره و سمير

ثم نظر الى الأمير و أنشأ يقول: و هذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له فيمن رايت نظير

عليه رداء من جمال و هيبه و وجه بادراك النجاح بشير

لقد عصم الاسلام منه بدابد به عاش معروف و مات نكير

الا انما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا، و امير

قال: فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع، و اعجبه ما قال الشيخ، فامر له بخمسائه دينار، و امره ان يصحبه. و ذكر عن الحسن بن

يحيى الفهرى، قال: لقينا البطين الشاعر الحمصى، و نحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلميه و حمص، فوقف على الطريق، فقال

لعبد الله بن طاهر: مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الجود طاهر بن الحسين

مرحبا مرحبا و أهلا و سهلا بابن ذى الغرتين فى الدعوتين

مرحبا مرحبا بمن كفه البحر إذا فاض مزبد الرجوين

ما يبالى المأمون ايده الله إذا كنتما له باقين

أنت غرب و ذاك شرق مقيما اى فتق اتى من الجانبين

و حقيق إذ كنتما فى قديم لزريق و مصعب و حسين

ان تنالا ما نلتماه من المجد و ان تعلوا على الثقلين

قال: من أنت ثكلتك أمك! قال: انا البطين الشاعر الحمصى، قال: اركب يا غلام و انظر كم بيتا؟ قال: قال: سبعة، فامر له بسبعة

آلاف درهم او بسبعمائه دينار، ثم لم يزل معه حتى دخلوا مصر و الإسكندريه، حتى انخسف به و بدابته مخرج، فمات فيه

بالإسكندريه.

ذکر الخبر عن فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه

و فی هذه السنه فتح عبد الله بن طاهر الإسكندريه- و قيل كان فتحه إياها فی سنه احدى عشره و مائتين- و اجلى من كان تغلب عليها من اهل الاندلس عنها. ذکر الخبر عن امره و امرهم

ص: ٦١٣

و فى هذه السنه خلع اهل قم السلطان و منعوا الخراج. ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان و مال امرهم فى ذلك: ذكر ان سبب خلعهم اياه كان انهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج، و كان خراجهم الفى الف درهم، و كان المأمون قد حط عن اهل الرى حين دخلها منصرفا من خراسان الى العراق، ما قد ذكرت قبل، فطمع اهل قم من المأمون فى الفعل بهم فى الحط عنهم و التخفيف مثل الذى فعل من ذلك باهل الرى، فرفعوا اليه يسالونه الحط، و يشكون اليه ثقله عليهم، فلم يجبه المأمون الى ما سألوه، فامتنعوا من ادائه، فوجه المأمون اليهم على بن هشام، ثم امده بعجيف بن عنبسه، و قدم قائد لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بعرض من خراسان، فكتب اليه بالمصير الى قم لحرب أهلها مع على بن هشام، فحاربهم على فظفر بهم، و قتل يحيى بن عمران و هدم سور قم، و جباها سبعة آلاف الف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من الفى الف درهم. و مات فى هذه السنه شهر يار، و هو ابن شروين، و صار فى موضعه ابنه سابور، فنازعه مازيار بن قارن فاسره و قتله، و صارت الجبال فى يدي مازيار ابن قارن. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد و هو يومئذ والى مكه.

ثم دخلت

سنة احدى عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

امر عبيد الله بن السرى

فمن ذلك خروج عبيد الله بن السرى الى عبد الله بن طاهر بالأمان، و دخول عبد الله بن طاهر مصر- و قيل ان ذلك فى سنة عشر و مائتين- و ذكر بعضهم ان ابن السرى خرج الى عبد الله بن طاهر يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة احدى عشره و مائتين، و ادخل بغداد لسبع بقين من رجب سنة احدى عشره و مائتين، و انزل مدينه ابى جعفر، و اقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها و على سائر الشام و الجزيرة، فذكر عن طاهر بن خالد ابن نزار الغسانى، قال: كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر و هو بمصر حين فتحها فى اسفل كتاب له: أختى أنت و مولاي و من اشكر نعماه

فما احببت من امر فانى الدهر اهواه

و ما تكره من شىء فانى لست ارضاه

لك الله على ذاك لك الله لك الله

و ذكر عن عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر، قال: قال رجل من اخوه المأمون للمأمون: يا امير المؤمنين، ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد ابى طالب، و كذا كان أبوه قبله قال: فدفع المأمون ذلك و انكره، ثم عاد بمثل هذا القول، فدس اليه رجلا ثم قال له: امض فى هيئه القراء و النسائك الى مصر، فادع جماعه من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا، و اذكر مناقبه و علمه و فضائله، ثم صر بعد ذلك الى بعض بطانه عبد الله بن طاهر، ثم ائته فادعه و رغبه فى استجابته له، و ابحت عن دفين نيته بحثا شافيا، و ائتنى بما تسمع منه قال: ففعل الرجل ما قال له، و امره به، حتى إذا

ص: ٦١٥

دعا جماعه من الرؤساء و الاعلام، قعد يوما بباب عبد الله بن طاهر، و قد ركب الى عبيد الله بن السرى بعد صلحه و امانه، فلما انصرف قام اليه الرجل، فاخرج من كفه رقعه فدفعها اليه، فأخذها بيده، فما هو الا ان دخل فخرج الحاجب اليه، فادخله عليه و هو قاعد على بساطه، ما بينه و بين الارض غيره، و قد مد رجليه، و خفاه فيهما، فقال له: قد فهمت ما فى رقعتك من جمله كلامك، فهات ما عندك، قال: ولى امانك و ذمه الله معك؟ قال: لك ذلك، قال: فأظهر له ما اراد، و دعاه الى القاسم، و اخبره بفضائله و علمه و زهده، فقال له عبد الله: ا تنصفتنى؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم، قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الاحسان و المنه و التفضل؟ قال: نعم، قال: فتجىء الى و انا فى هذه الحاله التى ترى، لى خاتم فى المشرق جائز و فى المغرب كذلك، و فيما بينهما امرى مطاع، و قولى مقبول، ثم ما التفت يمينى و لا شمالى و ورائى و قد أمتى الا رايت نعمه لرجل أنعمها على، و منه ختم بها رقبتي، و يدا لائحته بيضاء ابتداني بها تفضلا و كرما، فتدعونى الى الكفر بهذه النعمه و هذا الاحسان، و تقول: اغدر بمن كان أولا لهذا و آخره، واسع فى ازاله خيط عنقه و سفك دمه! تراك لو دعوتنى الى الجنه عيانا من حيث اعلم، ا كان الله يحب ان اغدر به، و اكفر إحسانه و منته، و انكث بيعته! فسكت الرجل، فقال له عبد الله: اما انه قد بلغنى امرك، و تالله ما اخاف عليك الا- نفسك، فارحل عن هذا البلد، فان السلطان الأعظم ان بلغه امرك- و ما آمن ذلك عليك- كنت الجانى على نفسك و نفس غيرك. فلما ايس الرجل مما عنده جاء الى المأمون، فاخبره الخبر، فاستبشر و قال: ذلك غرس يدى، و الف ادبى، و ترب تلقىحى، و لم يظهر من ذلك لأحد شيئا، و لا علم به عبد الله الا بعد موت المأمون. و ذكر عن عبد الله بن طاهر انه قال و هو محاصر بمصر عبيد الله بن السرى:

بكرت تسبل دمعاً ان رات وشك براحي

و تبدلت صقيلاً يمينا بوشاحي

و تماديت بسير لغدو و رواح

زعمت جهلاً باني تعب غير مراح

اقصري عني فاني سالك قصد فلاحي

انا للمأمون عبد منه في ظل جناح

ان يعاف الله يوماً فقريب مستراحي

او يكن هلك فقولى بعويل و صياح:

حل في مصر قتيل و دعي عنك التلاحي

و ذكر عن عبد الله بن احمد بن يوسف ان أباه كتب الى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السري اليه يهنئه بذلك الفتح: بلغني أعز الله الأمير ما فتح الله عليك، و خروج ابن السري إليك، فالحمد لله الناصر لدينه، المعز لدوله خليفته على عباده، المذل لمن عند عنه و عن حقه، و رغب عن طاعته و نسأل الله ان يظاهر له النعم، و يفتح له بلدان الشرك، و الحمد لله على ما وليك به مذ طعنت لوجهك، فانا و من قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك و سلمك، و نكثر التعجب لما وفقت له من الشده و الليان في مواضعهما، و لا نعلم سائس جند و رعيه عدل بينهم عدلك، و لا عفا بعد القدره عن آسفه و اضغنه عفوك، و لقل ما رأينا ابن شرف لم يلق بيده متكلاً على ما قدمت له ابوته، و من اوتى حظاً و كفايه و سلطاناً و ولايه لم يخلد الى ما عفا حتى يخل بمساماه ما امامه ثم لا نعلم سائسا استحق النجاح لحسن السيره و كف معره الاتباع استحقاقك و ما يستجيز احد ممن قبلنا ان يقدم عليك أحدا يهوى عند الحاقه و النازله المعضله

فليهنك منه الله و مزيده، و يسوغك الله هذه النعمه التي حواها لك بالمحافظه على ما به تمت لك، من التمسك بحبل امامك و مولاك و مولى جميع المسلمين، و ملاك و إيانا العيش ببقائه. و أنت تعلم انك لم تنزل عندنا و عند من قبلنا مكرما مقدما معظما، و قد زادك الله فى اعين الخاصه و العامه جلاله و بجاله، فأصبحوا يرجونك لأنفسهم، و يعدونك لأحداثهم و نوابهم، و أرجو ان يوفقك الله لمحابه كما وفق لك صنعه و توفيقه، فقد احسنت جوار النعمه فلم تطغى، و لم تزد الا تذلا و تواضعا، فالحمد لله على ما انا لك و أبلاك، و اودع فيك و السلام. و فى هذه السنه قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينه السلام من المغرب، فتلقيه العباس بن المأمون و ابو إسحاق المعتصم و سائر الناس، و قدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرج و ابن ابى الجمل و ابن ابى الصفر و مات موسى بن حفص، فولى محمد بن موسى طبرستان مكان ابيه. و ولى حاجب بن صالح الهند فهزمه بشر بن داود، فانحاز الى كرمان. و فيها امر المأمون مناديا فنادى: برئت الذمه ممن ذكر معاويه بخير، او فضله على احد من اصحاب رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس و هو والى مكه. و فيها مات ابو العتاهيه الشاعر.

سنة اثنتى عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه المأمون محمد بن حميد الطوسى الى بابك لمحاربتة على طريق الموصل و تقويته اياه، فاخذ محمد بن حميد يعلى بن مره و نظراءه من المتغلبه باذرييجان، فبعث بهم الى المأمون. و فيها خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالأحمر العين باليمن. و فيها ولى المأمون محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى اليمن. و فيها اظهر المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل على بن ابى طالب ع ، و قال: هو افضل الناس بعد رسول الله ص، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خلع عبد السلام و ابن جليس بمصر فى القيسييه و اليمانيه و و ثوبهما بها. و فيها مات طلحه بن طاهر بخراسان. و فيها ولى المأمون أخاه أبا إسحاق الشام و مصر، و ولى ابنه العباس بن المأمون الجزيره و الثغور و العواصم، و امر لكل واحد منهما و من عبد الله بن طاهر بخمسائه الف دينار. و قيل: انه لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك.

ذكر الخبر عن ولايه غسان بن عباد السند

و فيها ولى غسان بن عباد السند. ذكر الخبر عن سبب توليته اياه السند: و كان السبب فى ذلك - فيما بلغنى - ان بشر بن داود بن يزيد خالف المأمون، و جى الخراج فلم يحمل الى المأمون شيئاً منه، فذكر ان المأمون قال يوماً لأصحابه: أخبرونى عن غسان بن عباد، فانى أريده لامر جسيم - و كان قد عزم على ان يوليه السند لما كان من امر بشر بن داود - فتكلم من حضر، و اطنبوا فى مدحه، فنظر المأمون الى احمد بن يوسف و هو ساكت، فقال له: ما تقول يا احمد؟ قال: يا امير المؤمنين ذاك رجل محاسنه اكثر من مساويه، لا تصرف به الى طبقه الا انتصف منهم، فمهما تخوفت

ص: ٦٢٠

عليه، فانه لن ياتي امرا يعتذر منه، لأنه قسم ايامه بين ايام الفضل، فجعل لكل خلق نويه، إذا نظرت في امره لم تدر اى حالاته اعجب! اما هداه اليه عقله، أم اما اكتسبه بالأدب، قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه! قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر: كفى شكرا بما أسديت انى مدحتك فى الصديق و فى عداتى

قال: فاعجب المأمون كلامه، و استرجح أدبه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص: ٦٢١

سنة اربع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل محمد بن حميد الطوسي، قتله بابك بهشتادسر، يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول، و رفض عسكره، و قتل جمعا كثيرا ممن كان معه. و فيها قتل ابو الرازي باليمن. و فيها قتل عمير بن الوليد الباذغيسي عامل ابي إسحاق بن الرشيد بمصر بالحواف في شهر ربيع الاول، فخرج ابو إسحاق إليها فافتتحها، و ظفر بعبد السلام و ابن جليس، فقتلها فضرب المأمون بن الحروري و رده الى مصر و فيها خرج بلال الضبابي الشاري، فشخص المأمون الى العلى، ثم رجع الى بغداد، فوجه عباسا ابنه في جماعه من القواد، فيهم على بن هشام و عجيف و هارون بن محمد بن ابي خالد، فقتل هارون بلالا. و فيها خرج عبد الله بن طاهر الى الدينور، فبعث المأمون اليه إسحاق ابن ابراهيم و يحيى بن أكثم يخيرانه بين خراسان و الجبال و أرمينية و اذربيجان، و محاربه بابك، فاختر خراسان، و شخص إليها. و فيها تحرك جعفر بن داود القمي، فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر، و كان هرب من مصر فرد إليها. و فيها ولي على بن هشام الجبل و قم و أصبهان و اذربيجان. و حج بالناس في هذه السنه إسحاق بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة خمس عشرة و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر شخوص المأمون لحرب الروم

و فى هذه السنه شخص المأمون من مدينه السلام لغزو الروم، و ذلك يوم السبت-فيما قيل-لثلاث بقين من المحرم-و قيل كان ارتحاله من الشماسيه الى البردان يوم الخميس بعد صلاه الظهر، لست بقين من المحرم سنه خمس عشره و مائتين-و استخلف حين رحل عن مدينه السلام عليها إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و ولى مع ذلك السواد و حلوان و كور دجله. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رحمه الله، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه، و لقيه بها فاجازه، و امره ان يدخل بابنته أم الفضل و كان زوجها منه، فادخلت عليه فى دار احمد بن يوسف التى على شاطئ دجله، فأقام بها، فلما كان ايام الحج خرج باهله و عياله حتى اتى مكه، ثم اتى منزله بالمدينه، فأقام بها، ثم سلك المأمون طريق الموصل، حتى صار الى منبج، ثم الى دابق، ثم الى أنطاكيه، ثم الى المصيصه، ثم خرج منها الى طرسوس، ثم دخل من طرسوس الى بلاد الروم للنصف من جمادى الاولى و رحل العباس بن المأمون من ملطيه، فأقام المأمون على حصن يقال له قره، حتى فتحه عنوه، و امر بهدمه، و ذلك يوم الأحد لاربع بقين من جمادى الاولى، و كان قد افتتح قبل ذلك حصنا يقال له ماجده، فمن على أهلها. و قيل ان المأمون لما اتاخ على قره، فحارب أهلها طلبوا الامان، فامنهم المأمون، فوجه شناس الى حصن سندس، فأتاه برئيسه، و وجه عجيفا و جعفرًا

ص: ٦٢٣

الخياط الى صاحب حصن سنان، فسمع و اطاع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه انصرف ابو إسحاق بن الرشيد من مصر، فلقى المأمون قبل دخوله الموصل، و لقيه متويل و عباس ابنه برأس العين. و فيها شخص المأمون بعد خروجه من ارض الروم الى دمشق. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ص: ٦٢٤

ثم دخلت

سنة ست عشرة و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عود الى ذكر غزو المأمون ارض الروم

فمن ذلك كرم المأمون الى ارض الروم. ذكر السبب في كره إليها: اختلف في ذلك، فقليل: كان السبب فيه ورود الخبر على المأمون بقتل ملك الروم قوما من اهل طرسوس و المصيصة، و ذلك-فيما ذكر-الف و ستمائة. فلما بلغه ذلك شخص حتى دخل ارض الروم يوم الاثنين لإحدى عشره بقية من جمادى الاولى من هذه السنة، فلم يزل مقيما فيها الى النصف من شعبان. و قيل: ان سبب ذلك ان توفيل بن ميخائيل كتب اليه، فبدأ بنفسه، فلما ورد الكتاب عليه لم يقرأه، و خرج الى ارض الروم، فوافاه رسل توفيل بن ميخائيل باذنه، و وجه بخمسائه رجل من أسارى المسلمين اليه، فلما دخل المأمون ارض الروم، و نزل على انطيغوا، فخرج أهلها على صلح و صار الى هرقله. فخرج أهلها اليه على صلح، و وجه أخاه أبا إسحاق، فافتتح ثلاثين حصنا و مطموره و وجه يحيى بن أكثم من طوانه، فاغار و قتل و حرق، و أصاب سببا و رجع الى العسكر ثم خرج المأمون الى كيسوم، فأقام بها يومين او ثلاثة، ثم ارتحل الى دمشق. و في هذه السنة ظهر عبدوس الفهرى، فوثب بمن معه على عمال ابي إسحاق، فقتل بعضهم، و ذلك في شعبان، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لاربع عشره بقية من ذى الحجة الى مصر. و فيها قدم الافشين من برقه منصرفا عنها، فأقام بمصر

ص: ٦٢٥

و فيها كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا، فبدءوا بذلك فى مسجد المدينه و الرصافه يوم الجمعة لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان من هذه السنه، حين قضاوا الصلاه، فقاموا قياما، فكبروا ثلاث تكبيرات، ثم فعلوا ذلك فى كل صلاه مكتوبه. و فيها غضب المأمون على على بن هشام، فوجه اليه عجيف بن عنبسه و احمد بن هشام، و امر بقبض أمواله و سلاحه. و فيها ماتت أم جعفر ببغداد فى جمادى الاولى. و فيها قدم غسان بن عباد من السند، و قد استامن اليه بشر بن داود المهلبى، و اصلح السند، و استعمل عليها عمران بن موسى البرمكى، فقال الشاعر: سيف غسان رونق الحرب فيه و سمام الحتوف فى ظبتيه

فإذا جره الى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه

مقسما لا يعود ما حج لله مصل و ما رمى جمرتيه

غادرا يخلع الملوك و يغتال جنودا تأوى الى ذروتيه

فرجع غسان الى المأمون، و هرب جعفر بن داود القمى الى قم، و خلع بها و فى هذه السنه كان البرد الشديد. و حج بالناس فى قول بعضهم فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس و فى قول بعضهم: حج بهم فى هذه السنه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس، و كان المأمون و لاه اليمن، و جعل اليه و لايه كل بلده يدخلها حتى يدخل الى اليمن، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد، فصلى بالناس بها يوم الفطر، فشخص من بغداد يوم الاثنين ليله خلت من ذى القعدة، و اقام الحج للناس.

ص: ٦٢٦

ثم دخلت

سنة سبع عشرة و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ظفر الافشين فيها بالبيما، و هى من ارض مصر، و نزل أهلها بأمان على حكم المأمون، قرئ كتاب فتحها ليله بقيت من شهر ربيع الآخر. و ورد المأمون فيها مصر فى المحرم، فاتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه، و انصرف الى الشام.

ذكر الخبر عن قتل على و حسين ابني هشام

و فيها قتل المأمون ابني هشام عليا و حسينا باذنه فى جمادى الاولى ذكر الخبر عن سبب قتله عليا: و كان سبب ذلك، ان المأمون للذى بلغه من سوء سيرته فى اهل عمله الذى كان المأمون و لاه- و كان و لاه كور الجبال- و قتله الرجال، و اخذه الأموال، فوجه اليه عجيف، فاراد ان يفتك به و يلحق ببابك، فظفر به عجيف، فقدم به على المأمون، فامر بضرب عنقه، فتولى قتله ابن الجليل و تولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه باذنه، يوم الأربعاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، ثم بعث راس على بن هشام الى بغداد و خراسان، فطيف به، ثم رد الى الشام و الجزيره فطيف به كوره كوره، فقدم به دمشق فى ذى الحجه، ثم ذهب به الى مصر، ثم القى بعد ذلك فى البحر. و ذكر ان المأمون لما قتل على بن هشام، امر ان يكتب رقعته و تعلق على راسه ليقرأها الناس، فكتب:

ص: ٦٢٧

اما بعد، فان امير المؤمنين كان دعا على بن هشام فيمن دعا من اهل خراسان ايام المخلوع، الى معاونته و القيام بحقه، و كان فيمن أجاب و اسرع الإجابة، و عاون فاحسن المعاونه فرعى امير المؤمنين ذلك له و اصطنعه، و هو يظن به تقوى الله و طاعته و الانتهاء الى امر امير المؤمنين فى عمل ان اسند اليه فى حسن السيره و عفاف الطعمه، و بدأه امير المؤمنين بالافضال عليه، فوله الاعمال السنيه، و وصله بالصلوات الجزيله التى امر امير المؤمنين بالنظر فى قدرها، فوجدها اكثر من خمسين الف الف درهم، فمد يده الى الخيانه و التضيق لما استرعاه من الأمانه، فباعده عنه و أقصاه، ثم استقال امير المؤمنين عشرته فاقاله إياها، و ولاه الجبل و اذربيجان و كور أرمينيه، و محاربه أعداء الله الخرميه، على الا يعود لما كان منه، فعاود اكثر ما كان بتقديمه الدينار و الدرهم على العمل لله و دينه، و أساء السيره و عسف الرعيه و سفك الدماء المحرمه، فوجه امير المؤمنين عجيف بن عنبسه مباشرا لأمره، و داعيا الى تلافى ما كان منه، فوثب بعجيف يريد قتله، فقوى الله عجيفا بنيته الصادقه فى طاعه امير المؤمنين، حتى دفعه عن نفسه، و لو تم ما اراد بعجيف لكان فى ذلك ما لا يستدرك و لا يستقال، و لكن الله إذا اراد امرا كان مفعولا فلما امضى امير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام، راي الا يؤاخذ من خلفه بذنبه، فامر ان يجرى لولده و لعيله و لمن اتصل بهم و من كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم فى حياته، و لو لا ان على بن هشام اراد العظمى بعجيف، لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف و خان، كعيسى بن منصور و نظرائه. و فى هذه السنه دخل المأمون ارض الروم، فأناخ على لؤلؤه مائه يوم، ثم رحل عنها و خلف عليها عجيفا، فاخذعه أهلها و أسروه، فمكث أسيرا فى ايديهم ثمانيه ايام، ثم اخرجوه، و صار توفيل الى لؤلؤه، فحاط بعجيف، فصرف المأمون الجنود اليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، و خرج اهل لؤلؤه الى عجيف بأمان.

و فيها كتب توفيل صاحب الروم الى المأمون يسأله الصلح، و بدا بنفسه فى كتابه، و قدم بالكتاب الفضل وزير توفيل يطلب الصلح، و عرض الفديه. و كانت نسخه كتاب توفيل الى المأمون: اما بعد، فان اجتماع المختلفين على حظهما اولى بهما فى الرأى مما عاد بالضرر عليهما، و لست حريا ان تدع لحظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك، و فى علمك كاف عن اخبارك، و قد كنت كتبت إليك داعيا الى المسالمة، راغبا فى فضيله المهادنه، لتضع أوزار الحرب عنا، و نكون كل واحد لكل واحد ولها و حزبا، مع اتصال المرافق و الفسح فى المتاجر، و فكك المستأسر، و امن الطرق و البيضة، فان أبيت فلا ادب لك فى الخمر، و لا ازخرف لك فى القول، فانى لخائض إليك غمارها، آخذ عليك أسدادها، شان خيلها و رجالها، و ان افعل فبعد ان قدمت المعذره، و اقامت بينى و بينك علم الحجه و السلام. فكتب اليه المأمون: اما بعد، فقد بلغنى كتابك فيما سالت من الهدنه، و دعوت اليه من الموادعه، و خلطت فيه من اللين و الشده، مما استعطفت به، من شرح المتاجر و اتصال المرافق، و فكك الأسارى، و رفع القتل و القتال، فلو لا ما رجعت اليه من اعمال التؤده و الأخذ بالحظ فى تقليب الفكره، و الا اعتقد الرأى فى مستقبله الا فى استصلاح ما أوتره فى معتقه، لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا

من اهل الباس و النجده و البصيره ينازعونكم عن ثكلكم و يتقربون الى الله بدمائكم، و يستقلون في ذات الله ما نالهم من الم شوكتكم، ثم اوصل اليهم من الامداد، و ابلغ لهم كافيا من العده و العتاد، هم أظماً الى موارد المنايا منكم الى السلامه من مخوف معرفتهم عليكم، موعدهم احدى الحسنين: عاجل غلبه، او كريم منقلب، غير انى رايت ان اتقدم إليك بالموعظه التى يثبت الله بها عليك الحججه، من الدعاء لك و لمن معك الى الوحدانيه و الشريعه الحنيفيه، فان آييت ففديه توجب ذمه، و تثبت نظره، و ان تركت ذلك، ففى يقين المعايينه لنعوتنا ما يغنى عن الإبلاغ فى القول و الاغراق فى الصفه و السلام على من اتبع الهدى.

[أخبار متفرقه]

و فيها صار المأمون الى سلخوس. و فيها بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى فضرب ابو إسحاق ابن الرشيد عنقه. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على.

ص: ٦٣٠

ثم دخلت

سنة ثمان عشرة و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من شخوص المأمون من سلغوس الى الرقه، وقتله بها ابن اخت الدارى. و فيها امر بتفريغ الرافقه لينزلها حشمه، فضج من ذلك أهلها فاعفاهم. و فيها وجه المأمون ابنه العباس الى ارض الروم، و امره بنزول الطوانه و بنائها، و كان قد وجه الفعله و الفروض، فابتدأ البناء، و بناها ميلا فى ميل، و جعل سورها على ثلاثه فراسخ، و جعل لها اربعة أبواب، و بنى على كل باب حصنا، و كان توجيهه ابنه العباس فى ذلك فى أول يوم من جمادى. و كتب الى أخيه ابى إسحاق بن الرشيد، انه قد فرض على جند دمشق و حمص و الأردن و فلسطين اربعة آلاف رجل، و انه يجرى على الفارس مائه درهم، و على الراجل اربعين درهما، و فرض على مصر فرضا، و كتب الى العباس بمن فرض على قنشرين و الجزيره، و الى إسحاق بن ابراهيم بمن فرض على اهل بغداد و هم ألفا رجل، و خرج بعضهم حتى وافى طوانه و نزلها مع العباس.

ذكر خبر المحنه بالقرآن

و فى هذه السنه كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم فى امتحان القضاء و المحدثين، و امر باشخاص جماعه منهم اليه الى الرقه، و كان ذلك أول كتاب كتب فى ذلك، و نسخه كتابه اليه: اما بعد، فان حق الله على ائمه المسلمين و خلفائهم الاجتهاد فى اقامه دين الله الذى استحفظهم، و مواريث النبوه التى اورثهم، و اثر العلم الذى استودعهم، و العمل بالحق فى رعيتهم و التشمير لطاعه الله فيهم، و الله

ص: ٦٣١

يسال امير المؤمنين ان يوفقه لعزيمه الرشد و صريمته و الاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته و منته و قد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الأعظم و السواد الاكبر من حشو الرعيه و سفله العامه ممن لا نظر له و لا رويه و لا استدلال له بدلاله الله و هدايته و الاستضاءه بنور العلم و برهانه فى جميع الاقطار و الافاق اهل جهاله بالله، و عمى عنه، و ضلاله عن حقيقه دينه و توحيدہ و الايمان به. و نكوب عن واضحات اعلامه و واجب سبيله، و قصور ان يقدروا الله حق قدره، و يعرفوه كنه معرفته، و يفرقوا بينه و بين خلقه، لضعف آرائهم و نقص عقولهم و جفائهم عن التفكير و التذكر، و ذلك انهم ساووا بين الله تبارك و تعالى و بين ما انزل من القرآن، فاطبقوا مجتمعين، و اتفقوا غير متعاجمين، على انه قديم أول لم يخلقه الله و يحدثه و يخترعه، و قد قال الله عز و جل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء، و للمؤمنين رحمه و هدى: « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » ، فكل ما جعله الله فقد خلقه، و قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ » ، و قال عز و جل: « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ » ، فاخبر انه قصص لأموار احداثه بعدها و تلا به متقدمها، و قال: « الرِّبَّانِ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » ، و كل محكم مفصل فله محكم مفصل، و الله محكم كتابه و مفصله، فهو خالقه و مبتدعه. ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم، و نسبوا انفسهم الى السنه، و فى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم، و مكذب دعواهم، يرد عليهم قولهم و نحلتهم ثم أظهروا مع ذلك انهم اهل الحق و الدين و الجماعه، و ان من سواهم اهل الباطل و الكفر و الفرقه، فاستطالوا بذلك على الناس، و غروا به الجهال حتى مال قوم من اهل السميت الكاذب، و التخشع لغير الله، و التقشف لغير الدين الى موافقتهم عليه، و موافاتهم على سبى آرائهم، تزينا

بذلك عندهم و تصنعاً للرئاسه و العداله فيهم، فتركوا الحق الى باطلهم، و اتخذوا دون الله وليجه الى ضلالتهم، فقبلت بتركيبتهم لهم شهادتهم، و نفذت احكام الكتاب بهم على دغل دينهم، و نغل اديمهم، و فساد نياتهم و يقينهم. و كان ذلك غايتهم التي إليها اجروا، و إياها طلبوا في متابعتهم و الكذب على مولاهم، و قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق، و درسوا ما فيه، أولئك الذين اصمهم الله و اعمى أبصارهم، « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَيَّ قُلُوبٌ أَقْفَالُهَا ». فرأى امير المؤمنين ان أولئك شر الامه و رءوس الضلاله، المنقوصون من التوحيد حظاً، و المخسوسون من الايمان نصيباً، و اوعيه الجهاله و اعلام الكذب و لسان ابليس الناطق في اوليائه، و الهائل على اعدائه، من اهل دين الله، و أحق من يتهم في صدقه، و تطرح شهادته، لا يوثق بقوله و لا عمله، فانه لا عمل الا بعد يقين، و لا يقين الا بعد استكمال حقيقه الاسلام، و اخلاص التوحيد، و من عمى عن رشده و حظه من الايمان بالله و بتوحيده، كان عما سوى ذلك من عمله و القصد في شهادته اعمى و أضل سييلاً و لعمر امير المؤمنين ان احجى الناس بالكذب في قوله، و تخرص الباطل في شهادته، من كذب على الله و وحيه، و لم يعرف الله حقيقه معرفته، و ان اولاهم برد شهادته في حكم الله و دينه من رد شهاده الله على كتابه، و بهت حق الله بباطله. فاجمع من بحضرتك من القضاة، و اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا إليك، فابدا بامتحانهم فيما يقولون و تكشفهم عما يعتقدون، في خلق الله القرآن و احداثه، و اعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله، و لا- واثق فيما قلده الله، و استحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه و خلوص توحيده و يقينه، فإذا أقروا بذلك و وافقوا امير المؤمنين فيه، و كانوا على سبيل الهدى و النجاه فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس و مسألتهم عن علمهم في القرآن، و ترك اثبات شهاده من لم يقر انه مخلوق محدث و لم يره، و الامتناع من توقيعها

عنده و اكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاء اهل عملك في مسألتهم، و الأمر لهم بمثل ذلك، ثم اشرف عليهم و تفقد آثارهم حتى لا تنفذ احكام الله الا بشهاده اهل البصائر في الدين و الإخلاص للتوحيد، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون في ذلك، ان شاء الله. و كتب في شهر ربيع الاول سنة ثمان عشره و مائتين. و كتب المأمون الى إسحاق بن ابراهيم في اشخاص سبعة نفر، منهم محمد ابن سعد كاتب الواقدي، و ابو مسلم مستملى يزيد بن هارون، و يحيى بن معين، و زهير بن حرب ابو خيثمه، و اسماعيل بن داود، و اسماعيل بن ابى مسعود، و احمد بن الدورقي، فاشخصوا اليه، فامتحنهم و سألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق، فاشخصهم الى مدينه السلام و احضرهم إسحاق بن ابراهيم داره، فشهروا امرهم و قولهم بحضرة الفقهاء و المشايخ من اهل الحديث، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلى سبيلهم و كان ما فعل من ذلك إسحاق بن ابراهيم بأمر المأمون. و كتب المأمون بعد ذلك الى إسحاق بن ابراهيم: اما بعد، فان من حق الله على خلفائه في ارضه، و امنائه على عباده، الذين ارتضاهم لإقامه دينه، و حملهم رعايه خلقه و إمضاء حكمه و سننه و الائتتام بعدله في بريته، ان يجهدوا لله انفسهم، و ينصحوا له فيما استحفظهم و قلدهم، و يدلوا عليه-تبارك اسمه و تعالى-بفضل العلم الذى اودعهم، و المعرفه التى جعلها فيهم، و يهدوا اليه من زاغ عنه، و يردوا من ادبر عن امره، و ينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم، و يقفوه على حدود ايمانهم و سبيل فوزهم و عصمتهم و يكشفوا لهم مغطيات أمورهم و مشتبهاتها عليهم، بما يدفعون الريب عنهم، و يعود بالضياء و اليينه على كافتهم، و ان يؤثروا ذلك من ارشادهم و تبصيرهم، إذ كان جامعا لفنون مصانعهم، و منتظما لحظوظ عاجلتهم

و آجلتهم، و يتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه، و مجازاتهم بما اسلفوه و قدموا عنده، و ما توفيق امير المؤمنين الا بالله وحده، و حسبه الله و كفى به و مما بينه امير المؤمنين برؤيته، و طالعه بفكره، فتبين عظيم خطره، و جليل ما يرجع في الدين من و كفه و ضرره، ما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذى جعله الله اماما لهم، و أثرا من رسول الله ص و صفيه محمد ص باقيا لهم، و اشتباهه على كثير منهم، حتى حسن عندهم، و تزين في عقولهم الا يكون مخلوقا، فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه، و تفرد بجلالته، من ابتداع الأشياء كلها بحكمته و انشائها بقدرته، و التقدم عليها باوليته التى لا يبلغ أولاهها، و لا يدرك مداها، و كان كل شىء دونه خلقا من خلقه، و حدثا هو المحدث له، و ان كان القرآن ناطقا به و دالا عليه، و قاطعا للاختلاف فيه، و ضاهوا به قول النصارى فى دعائهم فى عيسى بن مريم: انه ليس بمخلوق، إذ كان كلمه الله، و الله عز و جل يقول: «إِذْ أَجَعَلْنَا لَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»، و تاويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله: « وَ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسِيْرَ كُنْ إِتْيَاهَا » و قال: « وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا »، « وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » فسوى عز و جل بين القرآن و بين هذه الخلائق التى ذكرها فى شبه الصنعه، و اخبر انه جاعله وحده، فقال: « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ »، فدل ذلك على احاطه اللوح بالقرآن، و لا يحاط الا بمخلوق، و قال لنبيه ص: « لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ » و قال: « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ »،

وقال: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ » ، و اخبر عن قوم ذمهم بكذبهم انهم قالوا: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ » ، ثم اكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ » ، فسمى الله تعالى القرآن قرآنا و ذكرا و ايمانا و نورا و هدى و مباركا و عربيا و قصصا، فقال: « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ » ، وقال: « قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » ، وقال: « قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ » ، وقال: « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » فجعل له أولا و آخرا، و دل عليه انه محدود مخلوق و قد عظم هؤلاء الجهله بقولهم فى القرآن الثلم فى دينهم، و الحرج فى امانتهم، و سهلوا السبيل لعدو الاسلام، و اعترفوا بالتبديل و الإلحاد على قلوبهم حتى عرفوا و وصفوا خلق الله و فعله بالصفه التى هى لله وحده، و شبهوه به، و الاشتباه اولى بخلقه و ليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقاله حظا فى الدين، و لا نصيبا من الايمان و اليقين، و لا يرى ان يحل أحدا منهم محل الثقة فى امانه، و لا عداله و لا شهاده و لا صدق فى قول و لا حكاية، و لا توليه لشيء من امر الرعيه، و ان ظهر قصد بعضهم، و عرف بالسداد مسدد فيهم، فان الفروع مردوده الى أصولها، و محموله فى الحمد و الذم عليها، و من كان جاهلا بأمر دينه الذى امره الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا، و عن الرشد فى غيره اعمى و أضل سييلا. فاقرا على جعفر بن عيسى و عبد الرحمن بن إسحاق القاضى كتاب

امير المؤمنين بما كتب به إليك، و انصصها عن علمهما في القرآن، و اعلمهما ان امير المؤمنين لا يستعين على شىء من امور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه و توحيده، و انه لا توحيد لمن لم يقر بان القرآن مخلوق فان قالوا بقول امير المؤمنين في ذلك، فتقدم إليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق، و نصهم عن قولهم في القرآن، فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته، و لم يقطعا حكما بقوله، و ان ثبت عفاه بالقصد و السداد في امره. و افعل ذلك بمن في سائر عملك من القضاء، و اشرف عليهم اشرفا يزيد الله به ذا البصيره في بصيرته، و يمنع المرتاب من اغفال دينه، و اكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك في ذلك ان شاء الله. قال: فاحضر إسحاق بن ابراهيم لذلك جماعه من الفقهاء و الحكام و المحدثين، و احضر أبا حسان الزيادى و بشر بن الوليد الكندى و على بن ابى مقاتل و الفضل ابن غانم و الذيال بن الهيثم و سجاده و القواريرى و احمد بن حنبل و قتيبه و سعدويه الواسطى و على بن الجعد و إسحاق بن ابى إسرائيل و ابن الهرش و ابن عليه الاكبر و يحيى بن عبد الرحمن العمري و شيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب- كان قاضى الرقه- و أبا نصر التمار و أبا معمر القطيعى و محمد بن حاتم بن ميمون و محمد بن نوح المضروب و ابن الفرخان، و جماعه منهم النضر بن شميل و ابن على بن عاصم و ابو العوام البزاز و ابن شجاع و عبد الرحمن بن إسحاق، فادخلوا جميعا على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب المأمون هذا مرتين حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مره، قال: فقد تجدد من كتاب امير المؤمنين ما قد ترى، فقال: اقول: القرآن كلام الله، قال: لم اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: الله خالق كل شىء، قال: ما القرآن شىء؟ قال: هو شىء، قال: فمخلوق؟ قال: ليس بخالق، قال: ليس اسالك عن هذا، ا مخلوق هو؟ قال: ما احسن غير ما قلت لك، و قد استعهدت امير المؤمنين الا اتكلم

فيه، و ليس عندى غير ما قلت لك فاخذ إسحاق بن ابراهيم رقعه كانت بين يديه، فقرأها عليه، و وقفه عليها، فقال: اشهد ان لا اله الا الله أحدا فردا، لم يكن قبله شيء و لا بعده شيء، و لا يشبهه شيء من خلقه فى معنى من المعانى، و لا وجه من الوجوه، قال: نعم، و قد كنت اضرب الناس على دون هذا، فقال للكاتب: اكتب ما قال. ثم قال لعلى بن ابى مقاتل: ما تقول يا على؟ قال: قد سمعت كلامى لأمير المؤمنين فى هذا غير مره و ما عندى غير ما سمع، فامتحنه بالرقعه فاقر بما فيها، ثم قال: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله، قال: لم اسالك عن هذا، قال: هو كلام الله، و ان امرنا امير المؤمنين بشيء سمعنا و أطعنا فقال للكاتب: اكتب مقالته. ثم قال للذبال نحوا من مقالته لعلى بن ابى مقاتل، فقال له مثل ذلك. ثم قال لأبى حسان الزيدى: ما عندك؟ قال: سل عما شئت، فقرأ عليه الرقعه و وقفه عليها، فاقر بما فيها، ثم قال: من لم يقل هذا القول فهو كافر، فقال: القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام الله و الله خالق كل شيء، و ما دون الله مخلوق، و امير المؤمنين امامنا و بسببه سمعنا عامه العلم، و قد سمع ما لم نسمع، و علم ما لم نعلم، و قد قلده الله امرنا، فصار يقيم حجنا و صلاتنا، و تؤدى اليه زكاه أموالنا، و نجاهد معه، و نرى إمامته امامه، ان امرنا ائتمرنا، و ان نهانا انتهينا، و ان دعانا أجبنا قال: القرآن مخلوق هو؟ فاعاد عليه ابو حسان مقالته، قال: ان هذه مقاله امير المؤمنين، قال: قد تكون مقاله امير المؤمنين و لا يأمر بها الناس و لا يدعوهم إليها، و ان أخبرتنى ان امير المؤمنين امرك ان اقول، قلت ما أمرتنى به، فإنك الثقة المأمون فيما أبلغتنى عنه من شيء، فان أبلغتنى عنه بشيء صرت اليه، قال: ما أمرنى ان ابلغك شيئا قال على ابن ابى مقاتل: قد يكون قوله كاختلاف اصحاب رسول الله ص فى الفرائض و المواريث، و لم يحملوا الناس عليها، قال له ابو حسان: ما عندى الا السمع و الطاعة، فمرنى آتمر، قال: ما أمرنى ان آمرك، و انما أمرنى ان امتحنك

ثم عاد الى احمد بن حنبل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: ا مخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا ازيد عليها، فامتحنه بما في الرقعه، فلما اتى على لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، قال: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » و امسك عن لا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، و لا وجه من الوجوه، فاعترض عليه ابن البكاء الاصغر، فقال: اصلحك الله! انه يقول: سميع من اذن، بصير من عين، فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله: « سميع بصير »؟ قال: هو كما وصف نفسه، قال: فما معناه؟ قال: لا- ادري، هو كما وصف نفسه. ثم دعا بهم رجلا رجلا، كلهم يقول: القرآن كلام الله، الا هؤلاء نفر: قتيبه و عبيد الله بن محمد بن الحسن و ابن عليه الاكبر و ابن البكاء و عبد المنعم ابن ادريس ابن بنت وهب بن منبه و المظفر بن مرجا، و رجلا ضريرا ليس من اهل الفقه، و لا يعرف بشيء منه، الا انه دس في ذلك الموضوع، و رجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقه، و ابن الأحمر، فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال: القرآن مجعول لقول الله تعالى: « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » و القرآن محدث لقوله: « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْبِرًا » قال له إسحاق: فالمجعول مخلوق؟ قال: نعم، قال: فالقرآن مخلوق؟ قال: لا- اقول مخلوق، و لكنه مجعول، فكتب مقالته. فلما فرغ من امتحان القوم، و كتب مقالا-تهم اعترض ابن البكاء الاصغر، فقال: اصلحك الله! ان هذين القاضيين ائمه، فلو أمرتهما فأعادا الكلام! قال له إسحاق: هما ممن يقوم بحجه امير المؤمنين، قال: فلو أمرتهما ان يسمعانا مقالتهما، لنحكي ذلك عنهما! قال له إسحاق: ان شهدت

عندهما بشهادته، فستعلم مقالتهما ان شاء الله. فكتب مقاله القوم رجلا رجلا، ووجهت الى المأمون، فمكث القوم تسعه ايام، ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المأمون جواب كتاب إسحاق بن ابراهيم فى امرهم، و نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك، فيما ذهب اليه متصنعه اهل القبلة و ملتمسو الرئاسة، فيما ليسوا له باهل من اهل الملّه من القول فى القرآن، و امرك به امير المؤمنين من امتحانهم، و تكشف أحوالهم و احلالهم محالهم تذكر احضارك جعفر بن عيسى و عبد الرحمن ابن إسحاق عند ورود كتاب امير المؤمنين مع من احضرت ممن كان ينسب الى الفقه، و يعرف بالجلوس للحديث، و ينصب نفسه للفتيا بمدينه السلام، و قراءتك عليهم جميعا كتاب امير المؤمنين، و مسألتك إياهم عن اعتقادهم فى القرآن، و الدلاله لهم على حظهم، و اطباقهم على نفى التشبيه و اختلافهم فى القرآن، و امرك من لم يقل منهم انه مخلوق بالإمساك عن الحديث و الفتوى فى السر و العلانيه، و تقدمك الى السندي و عباس مولى امير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضيين بمثل ما مثل لك امير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود، و بث الكتب الى القضاة فى النواحي من عملك بالقدوم عليك، لتحملهم و تمتحنهم على ما حده امير المؤمنين، و تثبتك فى آخر الكتاب أسماء من حضر و مقالاتهم، و فهم امير المؤمنين ما اقتضت. و امير المؤمنين يحمد الله كثيرا كما هو اهله، و يسأله ان يصلى على عبده و رسوله محمد ص، و يرغب الى الله فى التوفيق لطاعته، و حسن المعونه على صالح نيته برحمته و قد تدبر امير المؤمنين ما كتبت به من أسماء من سالت عن القرآن، و ما رجع إليك فيه كل امرئ منهم، و ما شرحت من مقالاتهم. فاما ما قال المغرور بشر بن الوليد فى نفى التشبيه، و ما امسك عنه من ان القرآن

مخلوق، و ادعى من تركه الكلام فى ذلك و استعهاده امير المؤمنين، فقد كذب بشر فى ذلك و كفر، و قال الزور و المنكر، و لم يكن جرى بين امير المؤمنين و بينه فى ذلك و لا فى غيره عهد و لا نظر اكثر من اخباره امير المؤمنين من اعتقاده كلمه الإخلاص، و القول بان القرآن مخلوق، فادع به إليك، و اعلمه ما اعلمك به امير المؤمنين من ذلك، و انصصه عن قوله فى القرآن، و استتبه منه، فان امير المؤمنين يرى ان تستتبه من قال بمقالته، إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح، و الشرك المحض عند امير المؤمنين، فان تاب منها فاشهر امره، و امسك عنه، و ان أصر على شركه، و دفع ان يكون القرآن مخلوقا بكفره و إلحاده، فاضرب عنقه، و ابعث الى امير المؤمنين برأسه، ان شاء الله. و كذلك ابراهيم بن المهدي فامتحنه بمثل ما تمتحن به بشرا، فانه كان يقول بقوله و قد بلغت امير المؤمنين عنه بوالغ، فان قال: ان القرآن مخلوق فاشهر امره و اكشفه، و الا فاضرب عنقه و ابعث الى امير المؤمنين برأسه، ان شاء الله. و اما على بن ابي مقاتل، فقل له: ا لست القائل لأمير المؤمنين: انك تحلل و تحرم، و المكلم له بمثل ما كلمته به، مما لم يذهب عنه ذكره! و اما الذيال بن الهيثم، فاعلمه انه كان فى الطعام الذى كان يسرقه فى الأنبار و فيما يستولى عليه من امر مدينه امير المؤمنين ابي العباس ما يشغله، و انه لو كان مقتفيا آثار سلفه، و سالكا مناهجهم، و محتذيا سبيلهم لما خرج الى الشرك بعد ايمانه. و اما احمد بن يزيد المعروف بابى العوام، و قوله انه لا يحسن الجواب فى القرآن، فاعلمه انه صبى فى عقله لا فى سنه، جاهل، و انه ان كان لا يحسن الجواب فى القرآن فسيحسنه إذا اخذه التأديب، ثم ان لم يفعل كان السيف من وراء ذلك، ان شاء الله. و اما احمد بن حنبل و ما تكتب عنه، فاعلمه ان امير المؤمنين قد عرف

فحوى تلك المقالة و سبيله فيها، و استدل على جهله و آفته بها. و اما الفضل بن غانم، فاعلمه انه لم يخف على امير المؤمنين ما كان منه بمصر، و ما اكتسب من الأموال فى اقل من سنه، و ما شجر بينه و بين المطلب ابن عبد الله فى ذلك، فانه من كان شانہ شانہ، و كانت رغبته فى الدينار و الدرهم رغبته، فليس بمستكر ان يبيع ايمانه طمعا فيهما، و إثارا لعاجل نفعهما، و انه مع ذلك القائل لعلى بن هشام ما قال، و المخالف له فيما خالفه فيه، فما الذى حال به عن ذلك و نقله الى غيره! و اما الزيادى، فاعلمه انه كان منتحلا، و لا كاول دعى كان فى الاسلام خولف فيه حكم رسول الله ص، و كان جديرا ان يسلك مسلكه، فأنكر ابو حسان ان يكون مولى لزياد او يكون مولى لأحد من الناس، و ذكر انه انما نسب الى زياد لامر من الأمور. و اما المعروف بابى نصر التمار، فان امير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره. و اما الفضل بن الفرخان، فاعلمه انه حاول بالقول الذى قاله فى القرآن أخذ الودائع التى أودعها اياه عبد الرحمن بن إسحاق و غيره تربصا بمن استودعه، و طمعا فى الاستكثار لما صار فى يده، و لا سبيل عليه عن تقادم عهده، و تطاول الأيام به، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق: لا جزاك الله خيرا عن تقويتك مثل هذا و اتمانك اياه، و هو معتقد للشرك منسوخ من التوحيد. و اما محمد بن حاتم و ابن نوح و المعروف بابى معمر، فاعلمهم انهم مشاغل باكل الربا عن الوقوف على التوحيد، و ان امير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم فى الله و مجاهدتهم الا لارباؤهم، و ما نزل به كتاب الله فى أمثالهم، لاستحل ذلك، فكيف بهم و قد جمعوا مع الارباؤ شركا، و صار للنصارى مثالا! و اما احمد بن شجاع، فاعلمه انك صاحبه بالأمس، و المستخرج منه

ما استخرجته من المال الذي كان استحلّه من مال علي بن هشام، وانه ممن الدينار و الدرهم دينه و اما سعدويه الواسطي، فقل له: قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث، و التزين به، و الحرص على طلب الرئاسة فيه، ان يتمنى وقت المحنة، فيقول بالتقرب بها متى يمتحن، فيجلس للحديث! و اما المعروف بسجاده، و إنكاره ان يكون ممن كان يجالس من اهل الحديث و اهل الفقه القول بان القرآن مخلوق، فاعلمه انه في شغله باعداد النوى و حكه لاصلاح سجادته و بالودائع التي دفعها اليه علي بن يحيى و غيره ما اذله عن التوحيد و الهاء، ثم سله عما كان يوسف بن ابي يوسف و محمد ابن الحسن يقولانه، ان كان شاهدهما و جالسهما. و اما القواريري، ففيما تكشف من احواله و قبوله الرشا و المصانعات، ما ابان عن مذهبه و سوء طريقته و سخافه عقله و دينه، و قد انتهى الى امير المؤمنين انه يتولى لجعفر بن عيسى الحسنى مسائله، فتقدم الى جعفر بن عيسى فى رفضه، و ترك الثقة به و الاستئمانه اليه. و اما يحيى بن عبد الرحمن العمرى، فان كان من ولد عمر بن الخطاب، فجوابه معروف. و اما محمد بن الحسن بن علي بن عاصم، فانه لو كان مقتديا بمن مضى من سلفه، لم ينتحل النحله التي حكيت عنه، و انه بعد صبي يحتاج الى تعلم. و قد كان امير المؤمنين وجه إليك المعروف بابى مسهر بعد ان نصه امير المؤمنين عن محنته فى القرآن، فجمجم عنها و لجلج فيها، حتى دعا له امير المؤمنين بالسيف، فافر ذميما، فانصصه عن اقراره، فان كان مقيما عليه فاشهر ذلك و اظهره، ان شاء الله. و من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين فى كتابك، و ذكره

امير المؤمنين لك، او امسك عن ذكره في كتابه هذا، و لم يقل ان القرآن مخلوق، بعد بشر بن الوليد و ابراهيم بن المهدي فاحملهم اجمعين موثقين الى عسكر امير المؤمنين، مع من يقوم بحفظهم و حراستهم في طريقهم، حتى يؤديهم الى عسكر امير المؤمنين، و يسلمهم الى من يؤمن بتسليمهم اليه، لينصهم امير المؤمنين، فان لم يرجعوا و يتوبوا حملهم جميعا على السيف، ان شاء الله، و لا قوه الا بالله. و قد انفذ امير المؤمنين كتابه هذا في خريطة بنداريه، و لم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطيه، معجلا به، تقربا الى الله عز و جل بما اصدر من الحكم و رجاء ما اعتمد، و ادراك ما امل من جزيل ثواب الله عليه، فانفذ لما أتاك من امر المؤمنين، و عجل اجابه امير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بنداريه مفرده عن سائر الخرائط، لتعرف امير المؤمنين ما يعملونه ان شاء الله. و كتب سنه ثمان عشره و مائتين. فأجاب القوم كلهم حين اعاد القول عليهم الى ان القرآن مخلوق، الا اربعة نفر، منهم احمد بن حنبل و سجاده و القواريري و محمد بن نوح المضروب. فامر بهم إسحاق بن ابراهيم فشدوا في الحديد، فلما كان من الغد دعا بهم جميعا يساقون في الحديد، فاعاد عليهم المحنة، فأجابه سجاده الى ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قيده و خلى سبيله، و أصر الآخرون على قولهم، فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضا، فاعاد عليهم القول، فأجاب القواريري الى ان القرآن مخلوق، فامر باطلاق قيده، و خلى سبيله، و أصر احمد بن حنبل و محمد بن نوح على قولهما، و لم يرجعا، فشدوا جميعا في الحديد، و وجها الى طرسوس، و كتب معهما كتابا باشخاصهما، و كتب كتابا مفردا بتاويل القوم فيما أجابوا اليه فمكتوا أياما، ثم دعا بهم فإذا كتاب قد ورد من المأمون على إسحاق بن ابراهيم، ان قد فهم امير المؤمنين ما أجاب القوم اليه، و ذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر ان بشر بن الوليد تأول الآيه التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر: «الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان»

وقد أخطأ التأويل، انما عنى الله عز و جل بهذه الآيه من كان معتقد الايمان، مظهر الشرك، فاما من كان معتقد الشرك مظهر الايمان، فليس هذه له فاشخصهم جميعا الى طرسوس، ليقيموا بها الى خروج امير المؤمنين من بلاد الروم. فاخذ إسحاق بن ابراهيم من القوم الكفلاء ليوافوا العسكر بطرسوس، فاشخص أبا حسان و بشر بن الوليد و الفضل بن غانم و على بن ابي مقاتل و الذيال بن الهيثم و يحيى بن عبد الرحمن العمري و على بن الجعد و أبا العوام و سجاده و القواريري و ابن الحسن بن على بن عاصم و إسحاق بن ابي إسرائيل و النضر بن شميل و أبا نصر التمار و سعدويه الواسطي و محمد بن حاتم بن ميمون و أبا معمر و ابن الهرش و ابن الفرخان و احمد بن شجاع و أبا هارون بن البكاء. فلما صاروا الى الرقه بلغتهم وفاه المأمون، فامر بهم عنبسه بن إسحاق- و هو والى الرقه- ان يصيروا الى الرقه، ثم اشخصهم الى إسحاق بن ابراهيم بمدينة السلام مع الرسول المتوجه بهم الى امير المؤمنين، فسلمهم اليه، فأمرهم إسحاق بلزوم منازلهم، ثم رخص لهم بعد ذلك فى الخروج، فاما بشر بن الوليد و الذيال و ابو العوام و على بن ابي مقاتل، فإنهم شخصوا من غير ان يؤذن لهم حتى قدموا بغداد، فلقوا من إسحاق بن ابراهيم فى ذلك أذى، و قدم الآخرون مع رسول إسحاق بن ابراهيم، فخلى سبيلهم.

كتب المأمون الى عماله و وصيته فى كتبه

و فى هذه السنه نفذت كتب المأمون الى عماله فى البلدان: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و أخيه الخليفه من بعده ابي إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد و قيل ان ذلك لم يكتبه المأمون كذلك، و انما كتب فى حال افاقه من غشيه اصابته فى مرضه بالبدندون، عن امر المأمون الى

العباس بن المأمون، و الى إسحاق و عبد الله بن طاهر، انه ان حدث به حدث الموت فى مرضه هذا، فالخليفة من بعده ابو إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد. فكتب بذلك محمد بن داود، و ختم الكتب و أنفذها. فكتب ابو إسحاق الى عماله: من ابى إسحاق أخى امير المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين. فورد كتاب من ابى إسحاق محمد بن هارون الرشيد الى إسحاق بن يحيى بن معاذ عامله على جند دمشق يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من رجب، عنوانه: من عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين ابى إسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد: اما بعد، فان امير المؤمنين امر بالكتاب إليك فى التقدم الى عمالك فى حسن السير و تخفيف المئونه و كف الأذى عن اهل عملك، فتقدم الى عمالك فى ذلك أشد التقدمه، و اكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك. و كتب الى جميع عماله فى اجناد الشام، جند حمص و الأردن و فلسطين بمثل ذلك، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشره بقيت من رجب صلى الجمعه إسحاق بن يحيى بن معاذ فى مسجد دمشق، فقال فى خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين: اللهم و اصلح الأمير أخا المؤمنين و الخليفة من بعد امير المؤمنين أبا إسحاق بن امير المؤمنين الرشيد.

ذكر الخبر عن وفاه المأمون

و فى هذه السنه توفى المأمون. ذكر الخبر عن سبب المرض الذى كانت فيه وفاته: ذكر عن سعيد العلاف القارئ، قال: ارسل الى المأمون و هو ببلاد الروم- و كان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الآخره- فحملت اليه و هو فى البدندون، فكان يستقرئنى، فدعانى يوما، فجئت فوجدته جالسا على شاطئ البدندون، و ابو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه، فأمرنى فجلست نحوه منه، فإذا هو و ابو إسحاق مدليان

أرجلها في ماء البدندون، فقال: يا سعيد، دل رجلك في هذا الماء و ذقه، فهل رايت ماء قط أشد بردا، و لا اعذب و لا اصفى صفاء منه! ففعلت و قلت: يا امير المؤمنين، ما رايت مثل هذا قط، قال: اى شىء يطيب ان يؤكل و يشرب هذا الماء عليه؟ فقلت: امير المؤمنين اعلم، فقال: رطب الازاد، فيينا هو يقول هذا إذا سمع وقع لجم البريد فالتفت، فنظر فإذا بغال من بغال البريد، على اعجازها حقائب فيها اللطاف، فقال لخدام له: اذهب فانظر: هل في هذه اللطاف رطب؟ فانظره، فان كان آزاد فات به، فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد، كأنما جنى من النخل تلك الساعة، فأظهر شكرا لله تعالى، و كثر تعجبنا منه، فقال: ادن فكل، فأكل هو و ابو إسحاق، و اكلت معهما، و شربنا جميعا من ذلك الماء، فما قام منا احد الا و هو محموم، فكانت منيه المأمون من تلك العله، و لم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق، و لم أزل عليلا حتى كان قريبا. و لما اشتدت بالمأمون علته بعث الى ابنه العباس، و هو يظن ان لن يأتيه، فأتاه و هو شديد المرض متغير العقل، قد نفذت الكتب بما نفذت له فى امر ابى إسحاق بن الرشيد، فأقام العباس عند ابيه أياما، و قد اوصى قبل ذلك الى أخيه ابى إسحاق. و قيل: لم يوص الا و العباس حاضر، و القضاء و الفقهاء و القواد و الكتاب، و كانت وصيته: هذا ما اشهد عليه عبد الله بن هارون امير المؤمنين بحضره من حضره، اشهدهم جميعا على نفسه انه يشهد و من حضره ان الله عز و جل وحده لا- شريك له فى ملكه، و لا- مدبر لأمره غيره، و انه خالق و ما سواه مخلوق، و لا يخلو القرآن ان يكون شيئا له مثل، و لا شىء مثله تبارك و تعالى، و ان الموت حق، و البعث حق، و الحساب حق، و ثواب المحسن الجنه و عقاب المسمىء، النار، و ان محمدا ص قد بلغ عن ربه شرائع دينه، و ادى نصيحته الى امته، حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه افضل صلاه

صلاها على احد من ملائكته المقربين و انبيائه و المرسلين، و انى مقر مذنب، أرجو و اخاف، الا انى إذا ذكرت عفو الله رجوت، فإذا انا مت فوجهونى و غمضونى، و اسبغوا وضوئى و طهورى، و أجدوا كفى، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام و معرفه حقه عليكم فى محمد، إذ جعلنا من امته المرحومه، ثم أضجعونى على سريرى، ثم عجلوا بى، فإذا أنتم وضعتونى للصلاه، فليتقدم بها من هو اقربكم بى نسبا، و اكبركم سنا، فليكبر خمسا، يبدأ فى الاولى فى أولها بالحمد لله و الثناء عليه و الصلاه على سيدى و سيد المرسلين جميعا، ثم الدعاء للمؤمنين و المؤمنات، الأحياء منهم و الأموات، ثم الدعاء للذين سبقونا بالايمان، ثم ليكبر الرابعه، فيحمد الله و يهلله و يكبره و يسلم فى الخامسه، ثم اقلونى فابلغوا بى حفرتى، ثم لينزل اقربكم الى قرابه، و أودكم محبه، و أكثروا من حمد الله و ذكره، ثم ضعونى على شقى الأيمن و استقبلوا بى القبله، و حلوا كفى عن راسى و رجلى، ثم سدوا اللحد باللبن، و احثوا ترابا على، و اخرجوا عنى و خلونى و عملى، فكلكم لا- يغنى عنى شيئا، و لا يدفع عنى مكروها، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم، و أمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم، فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون و ما تلفظون به، و لا تدعوا باكيه عندى، فان المعول عليه يعذب رحم الله امرأ تعظ و فكر فيما حتم الله على جميع خلقه من الفناء، و قضى عليهم من الموت الذى لا بد منه، فالحمد لله الذى توحد بالبقاء، و قضى على جميع خلقه الفناء ثم لينظر ما كنت فيه من عز الخلافه، هل اغنى ذلك عنى شيئا إذ جاء امر الله! لا و الله، و لكن اضعف على به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشرا، بل ليته لم يكن خلقا! يا أبا إسحاق، ادن منى، و اتعظ بما ترى، و خذ بسيره أخيك فى القرآن، و اعمل فى الخلافه إذا طوقكها الله عمل المرید لله، الخائف من عقابه و عذابه، و لا تغتر بالله و مهلته، فكان قد نزل بك الموت و لا تغفل امر الرعيه الرعيه الرعيه! العوام العوام! فان الملك بهم و بتعهدك المسلمين و المنفعه لهم الله الله فيهم و فى غيرهم من المسلمين!

و لا ينهين إليك امر فيه صلاح للمسلمين و منفعه لهم الا قدمته و أثرته على غيره من هواك، و خذ من اقويائهم لضعفائهم، و لا تحمل عليهم فى شىء، و انصف بعضهم من بعض بالحق بينهم، و قربهم و تأتهم، و عجل الرحله عنى، و القدوم الى دار ملكك بالعراق، و انظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت و الخرميه فاغزهم ذا حزامه و صرامه و جلد، و اكنفه بالأموال و السلاح و الجنود من الفرسان و الرجاله، فان طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من أنصارك و أوليائك، و اعمل فى ذلك عمل مقدم النيه فيه، راجيا بثواب الله عليه و اعلم ان العظه إذا طالت اوجبت على السامع لها و الموصى بها الحجه، فاتق الله فى امرك كله، و لا تفتن. ثم دعا أبا إسحاق بعد ساعه حين اشتد به الوجع، و احس بمجىء امر الله فقال له: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله و ميثاقه و ذمه رسول الله ص لتقومن بحق الله فى عباده، و لتؤثرن طاعته على معصيته، إذ انا نقلتها من غيرك إليك؟ قال: اللهم نعم، قال: فانظر من كنت تسمعنى اقدمه على لسانى فاضعف له التقدمه، عبد الله بن طاهر اقره على عمله و لا تهجه، فقد عرفت الذى سلف منكما ايام حياتى و بحضرتى، استعطفه بقلبك، و خصه ببرك، فقد عرفت بلاءه و غناه عن أخيك و إسحاق بن ابراهيم فاشركه فى ذلك، فانه اهل له و اهل بيتك، فقد علمت انه لا بقيه فيهم و ان كان بعضهم يظهر الصيانه لنفسه عبد الوهاب عليك به من بين اهلك، فقدمه عليهم، و صير امرهم اليه و ابو عبد الله بن ابى داود فلا يفارقك، و اشركه فى المشوره فى كل امرك، فانه موضع لذلك منك، و لا تتخذن بعدى وزيراً تلقى اليه شيئاً، فقد علمت ما نكبتى به يحيى بن أكثم فى معامله الناس و خبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه فى صحه منى، فصرت الى مفارقتة! قاليا له غير راض بما صنع فى اموال الله و صدقاته، لا جزاه الله عن الاسلام خيراً! و هؤلاء بنو عمك من ولد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه،

فاحسن صحبتهم، و تجاوز عن مسيئتهم، و اقبل من محسنهم، و صلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند محلها، فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمْرُوتَنَّ إِلَّا - وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اتقوا الله و اعملوا له، اتقوا الله في أموركم كلها استودعكم الله و نفسى و استغفر الله مما سلف، و استغفر الله مما كان منى، انه كان غفارا، فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى، فعليه توكلت من عظيمها، و اليه انيب و لا قوه الا بالله، حسبى الله و نعم الوكيل، و صلى الله على محمد نبي الهدى و الرحمة! .

ذكر الخبر عن وقت وفاته و الموضع الذى دفن فيه و من صلى عليه

و مبلغ سنة و قدر مده خلافته

قال ابو جعفر: و اما وقت وفاته، فانه اختلف فيه، فقال بعضهم: توفى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليله بقيت من رجب بعد العصر سنة ثمان عشره و مائتين. و قال آخرون: بل توفى فى هذا اليوم مع الظهر، و لما توفى حملة ابنه العباس و اخوه ابو إسحاق محمد بن الرشيد الى طرسوس، فدفناه فى دار كانت لخاقان خادم الرشيد، و صلى عليه اخوه ابو إسحاق المعتصم، ثم وكلوا به حرسا من أبناء اهل طرسوس و غيرهم مائه رجل، و اجرى على كل رجل منهم تسعون درهما. و كانت خلافته عشرين سنة و خمسسه اشهر و ثلاثه و عشرين يوما، و ذلك سوى سنتين كان دعى له فيهما بمكه و اخوه الامين محمد بن الرشيد محصور ببغداد. و كان ولد للنصف من ربيع الاول سنة سبعين و مائه

ص: ٦٥٠

و كان يكنى -فيما ذكر ابن الكلبي- أبا العباس. و كان ربه ابيض جميلا، طويل اللحية، قد و خطه الشيب و قيل كان اسمر تعلوه صفره، احنى اعين طويل اللحية رقيقها، اشيب، ضيق الجبهه، بخده خال اسود. و استخلف يوم الخميس لخمس ليال بقين من المحرم.

ذكر بعض اخبار المأمون و سيره

ذكر عن محمد بن الهيثم بن عدي، ان ابراهيم بن عيسى بن بريهه بن المنصور، قال: لما اراد المأمون الشخوص الى دمشق هيأت له كلاما، مكثت فيه يومين و بعض آخر، فلما مثلت بين يديه قلت: اطال الله بقاء امير المؤمنين، في ادوم العز و اسبغ الكرامه، و جعلني من كل سوء فداه! ان من امسى و اصبح يتعرف من نعمه الله، له الحمد كثيرا عليه براى امير المؤمنين ايده الله فيه، و حسن تأنيسه له، حقيق بان يستديم هذه النعمه، و يلتمس الزيادة فيها بشكر الله و شكر امير المؤمنين، مد الله في عمره عليها و قد أحب ان يعلم امير المؤمنين ايده الله انى لا ارغب بنفسى عن خدمته ايده الله بشىء من الخفض و الدعء، إذ كان هو ايده الله يتجشم خشونه السفر و نصب الظعن، و اولى الناس بمواساته في ذلك و بذل نفسه فيه انا، لما عرفنى الله من رايه، و جعل عندى من طاعته و معرفه ما اوجب الله من حقه، فان راي امير المؤمنين اكرمه الله ان يكرمنى بلزوم خدمته، و الكينونه معه فعل فقال لى مبتدئا من غير ترويه: لم يعزم امير المؤمنين فى ذلك على شىء، و ان استصحب أحدا من اهل بيتك بدا بك، و كنت المقدم عنده فى ذلك، و لا- سيما إذ انزلت نفسك بحيث انزلك امير المؤمنين من نفسه، و ان ترك ذلك فمن غير قلا لمكانك، و لكن بالحاجه إليك قال: فكان و الله ابتداءه اكثر من ترويتى

و ذكر عن محمد بن علي بن صالح السرخسى، قال: تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا، فقال له: يا امير المؤمنين، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم اهل خراسان! فقال: اكثرت على يا أبا اهل الشام، والله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا و انا ارى انه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد، و اما اليمىن فو الله ما أحببتها و لا أحببتهنى قط، و اما قضاءه فسادتها تنتظر السفىانى و خروجه فتكون من اشىاعه، و اما ربيعه فساخطه على الله منذ بعث نبيه من مضر، و لم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا، اعزب فعل الله بك! و ذكر عن سعيد بن زياد انه لما دخل على المأمون بدمشق قال له: ارنى الكتاب الذى كتبه رسول الله ص لکم، قال: فأریته، قال: فقال: انى لأشتهى ان ادرى اى شىء هذا الغشاء على هذا الخاتم؟ قال: فقال له ابو إسحاق: حل العقد حتى تدرى ما هو، قال: فقال: ما اشك ان النبى ص عقد هذا العقد، و ما كنت لأحل عقدا عقده رسول الله ص ثم قال للوائق: خذه فضعه على عينك، لعل الله ان يشفيك قال: و جعل المأمون يضعه على عينه و يبكى و ذكر عن العيشى صاحب إسحاق بن ابراهيم، انه قال: كنت مع المأمون بدمشق، و كان قد قل المال عنده حتى ضاق، و شكا ذلك الى ابى إسحاق المعتصم، فقال له: يا امير المؤمنين، كأنك بالمال و قد وافاك بعد جمعه قال: و كان حمل اليه ثلاثون الف الف من خراج ما يتولاه له، قال: فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم: اخرج بنا ننظر الى هذا المال، قال: فخرجا حتى اصحرا، و وقفا ينظرانه، و كان قد هبى باحسن هيئه، و حليت اباعره، و البست الأحلامس الموشاه و الجلال المصبغه و قلدت العهن، و جعلت البدر بالحرير الصينى الأحمر و الأخضر و الأصفر، و أبدیت رءوسها قال: فنظر المأمون الى شىء حسن، و استكثر ذلك، فعظم فى عينه، و استشرفه الناس ينظرون اليه، و يعجبون منه، فقال المأمون ليحيى: يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعه خائبين الى منازلهم،

و ننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! انا إذا للثام ثم دعا محمد بن يزداد، فقال له: وقع لال فلان بألف الف، و لال فلان بمثلها، و لال فلان بمثلها قال: فو الله ان زال كذلك حتى فرق اربعة و عشرين الف الف درهم و رجله فى الركاب، ثم قال: ادفع الباقي الى المعلى يعطى جندنا قال العيشى: فجئت حتى قمت نصب عينه، فلم ارد طرفى عنها، لا يلحظنى الا رآنى بتلك الحال فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين الف درهم من الستة الآلاف الف، لا يختلس ناظرى قال: فلم يأت على ليلتان حتى أخذت المال. و ذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، انه كان بالبصرة رجل من بنى تميم، و كان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا، و كنت انا والى البصرة، آنس به و استحلته، فاردت ان اخدعه و استنزله، فقلت له: أنت شاعر و أنت ظريف، و المأمون اجود من السحاب الحافل و الريح العاصف، فما يمنعك منه؟ قال: ما عندى ما يقلنى، قلت: فانا أعطيك نجيبا فارها، و نفقه سابعة، و تخرج اليه و قد امتدحته، فإنك ان حظيت بلقائه، صرت الى امنيتك قال: و الله ايها الأمير ما اخالك ابعدت، فأعد لى ما ذكرت. قال: فدعوت له بنجيب فاره، فقلت: شانك به فامتطه، قال: هذه إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ، فما بال الاخرى! فدعوت له بثلاثمائة درهم، و قلت: هذه نفقتك، قال: احسبك ايها الأمير قصرت فى النفقه، قلت: لا، هى كافيه، و ان قصرت عن السرف قال: و متى رايت فى اكابر سعد سرفا حتى تراه فى اصاغرها! فاخذ النجيب و النفقه، ثم عمل ارجوزه ليست بالطويله، فانشد فيها و حذف منها ذكرى و الشاء على-و كان ماردا- فقلت له: ما صنعت شيئا قال: و كيف؟ قلت: تأتى الخليفه و لا تشنى على اميرك! قال: ايها الأمير اردت ان تخدعنى فوجدتنى خداعا، و لمثلها ضرب هذا المثل: من ينك العير ينك نياكا، اما و الله ما لكرامتى حملتنى على نجيبك، و لا جدت لى بمالك الذى ما رامه احد قط الا جعل الله خده الأسفل، و لكن لاذكرك

فى شعرى و امدحك عند الخليفه، افهم هذا قلت: قد صدقت، فقال: اما إذ أبديت ما فى ضميرك، فقد ذكرتك، و اثنت عليك، فقلت: فانشدنى ما قلت، فانشدنيه، فقلت: احسنت، ثم ودعنى و خرج فاتى الشام، و إذا المأمون بسلغوس قال: فأخبرنى، قال: بينا انا فى غزاه قره، قد ركبت نجيبى ذاك، و لبست مقطعاتى، و انا اروم العسكر، فإذا انا بكهل على بغل فاره ما يقر قراره، و لا يدرك خطاه قال: فلتقانى مكافحه و مواجهه، و انا اردد نشيد ارجوزتى، فقال: سلام عليكم - بكلام جهورى و لسان بسيط - فقلت: و عليكم السلام و رحمه الله و بركاته، قال: قف ان شئت، فوقف فتضوعت منه رائحه العنبر و المسك الاذفر، فقال: ما اولك؟ قلت: رجل من مضر، قال: و نحن من مضر، ثم قال: ثم ما ذا؟ قلت: رجل من بنى تميم، قال: و ما بعد تميم؟ قلت: من بنى سعد، قال: هيه، فما اقدمك هذا البلد؟ قال: قلت: قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله اندى رائحه، و لا اوسع راحه، و لا اطول باعا، و لا أمد يفاعا منه. قال: فما الذى قصدته به؟ قلت: شعر طيب يلذ على الأفواه، و تقتفيه الرواه، و يحلو فى آذان المستمعين، قال: فانشدنيه، فغضبت و قلت: يا ركيك، اخبرتك انى قصدت الخليفه بشعر قلته، و مديح خبرته، تقول: أنشدنيه! قال: فتغافل و الله عنها، و تطامن لها، و الغى عن جوابها، قال: و ما الذى تامل منه؟ قلت: ان كان على ما ذكر لى عنه فالف دينار، قال: فانا أعطيك الف دينار ان رايت الشعر جيدا و الكلام عذبا و أضع عنك العناء، و طول الترداد، و منى تصل الى الخليفه و بينك و بينه عشره آلاف رامح و نابل! قلت: فلى الله عليك ان تفعل! قال: نعم لك الله على ان افعل، قلت: و معك الساعه مال؟ قال: هذا بغلى و هو خير من الف دينار، انزل لك عن ظهره، قال: فغضبت أيضا و عارضنى نرق سعد و خفه أحلامها، فقلت: ما يساوى هذا البغل هذا النجيب! قال:

فدع عنك البغل، و لك الله على ان أعطيك الساعه الف دينار، قال: فانشدته: مأمون يا ذا المنن الشريفه و صاحب المرتبه المنيفه

و قائد الكتيبه الكثيفه هل لك فى ارجوزه ظريفه

اظرف من فقه ابى حنيفه لا و الذى أنت له خليفه

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه

و ما اجتبى شيئاً سوى الوظيفه فالذئب و النعجه فى سقيفه

و اللص و التاجر فى قطيفه

. قال: فو الله ما عدا ان انشدته، فإذا زهاء عشره آلاف فارس قد سدوا الأفق، يقولون: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! قال: فأخذنى افكل، و نظر الى بتلك الحال، فقال: لا باس عليك اى أخى، قلت: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! ا تعرف لغات العرب؟ قال: اى لعمر الله، قلت: فمن جعل الكاف منهم مكان القاف؟ قال: هذه حمير، قلت: لعننا الله، و لعن من استعمل هذه اللغه بعد اليوم! فضحك المأمون، و علم ما اردت، و التفت الى خادم الى جانبه، فقال: أعطه ما معك، فاخرج الى كيسا فيه ثلاثه آلاف دينار، فقال: هاك، ثم قال: السلام عليك، و مضى فكان آخر العهد به. و قال ابو سعيد المخزومى: هل رايت النجوم اغنت عن المأمون شيئاً او ملكه الماسوس

خلفوه بعرضتى طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس

و قال على بن عبيده الريحانى: ما اقل الدموع للمأمون لست ارضى الا دما من جفونى

ص: ٦٥٥

و ذكر ابو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادى ان على ابن صالح حدثه، قال: قال لى المأمون يوما: ابغنى رجلا من اهل الشام، له ادب، يجالسنى و يحدثنى، فالتمست ذلك فوجدته، فدعوته فقلت له: انى مدخلك على امير المؤمنين، فلا تسأله عن شىء حتى يتدثك، فانى اعرف الناس بمسالتكم يا اهل الشام، فقال: ما كنت متجاوزا ما أمرتنى به. فدخلت على المأمون، فقلت له: قد اصبت الرجل يا امير المؤمنين، فقال: ادخله، فدخل فسلم، ثم استدناه -و كان المأمون على شغله من الشراب- فقال له: انى أردتك لمجالستى و محادثتى، فقال الشامى: يا امير المؤمنين، ان الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جلسه دخله لذلك غضاضه، قال: فامر المأمون ان يخلع عليه، قال: فدخلنى من ذلك ما الله به اعلم، قال: فلما خلع عليه، و رجع الى مجلسه، قال: يا امير المؤمنين، ان قلبى إذا كان متعلقا بعيالى لم تنتفع بمحادثتى، قال: خمسون ألفا تحمل الى منزله، ثم قال: يا امير المؤمنين، و ثالثه، قال: و ما هى؟ قال: قد دعوت بشىء يحول بين المرء و عقله، فان كانت منى هنه فاغتفرها، قال: و ذاك! قال على: فكان الثالثه جلت عنى ما كان بى. و ذكر ابو حشيشه محمد بن على بن اميه بن عمرو، قال: كنا قدام امير المؤمنين المأمون بدمشق، فغنى علويه: برئت من الاسلام ان كان ذا الذى أتاك به الواشوان عنى كما قالوا

و لكنهم لما رأوك سريعه الى، تواصلوا بالنميمة و احتالوا

فقال: يا علويه، لمن هذا الشعر؟ فقال: للقاضى، قال: اى قاض ويحك! قال: قاضى دمشق، فقال: يا أبا إسحاق، اعزله، قال: قد عزلته، قال: فيحضر الساعه قال: فاحضر شيخ مخضوب قصير، فقال له المأمون: من تكون؟ قال: فلان ابن فلان الفلانى، قال: تقول الشعر؟ قال: قد كنت اقله، فقال: يا علويه، انشده الشعر، فانشده، فقال:

هذا الشعر لك؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، و نساؤه طوالق و كل ما يملك في سبيل الله ان كان قال الشعر منذ ثلاثون سنه الا في زهد او معاتبه صديق، فقال: يا أبا إسحاق اعزله، فما كنت اولى رقاب المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءه من الاسلام ثم قال: اسقوه، فاتى بقدح فيه شراب، فأخذه و هو يرتعد، فقال: يا امير المؤمنين ما ذقته قط، قال: فلعلك تريد غيره! قال: لم أذق منه شيئاً قط، قال: فحرام هو؟ قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: اولى لك! بها نجوت، اخرج ثم قال: يا علويه، لا تقل: برئت من الاسلام، و لكن قل: حرمت مناي منك ان كان ذا الذى أتاك به الواشون عنى كما قالوا

قال: و كنا مع المأمون بدمشق، فركب يريد جبل الثلج، فمر ببركه عظيمه من برك بنى اميه، و على جوانبها اربع سروات، و كان الماء يدخلها سيحاً، و يخرج منها، فاستحسن المأمون الموضع، فدعا بيزماورد و رطل، و ذكر بنى اميه، فوضع منهم و تنقصهم، فاقبل علويه على العود، و اندفع يغنى: أولئك قومي بعد عز و ثروه تفانوا فالأذرف العين اكمد

فضرب المأمون الطعام برجله، و وثب و قال لعلويه: يا بن الفاعله، لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك الا في هذا الوقت! فقال: مولاكم زرياب عند موالى يركب فى مائه غلام، و انا عندكم اموت من الجوع! فغضب عليه عشرين يوماً، ثم رضى عنه. قال: و زرياب مولى المهدي، صار الى الشام ثم صار الى المغرب، الى بنى اميه هناك. و ذكر السليطى ابو على، عن عماره بن عقيل، قال: انشدت المأمون قصيده فيها مديح له، هى مائه بيت، فابتدئ بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته

كما قفيتها، فقلت: و الله يا امير المؤمنين، ما سمعها منى احد قط، قال: هكذا ينبغي ان يكون، ثم اقبل على، فقال لى: أ ما بلغك ان عمر بن ابى ربيعه انشد عبد الله بن العباس قصيدته التى يقول فيها. تشط غدا دار جيراننا

. فقال ابن العباس و للدار بعد غد ابعده

. حتى انشده القصيده، يقفيها ابن عباس! ثم قال: انا ابن ذاك. و ذكر عن ابى مروان كازر بن هارون، انه قال: قال المأمون: بعثتك مرتادا ففزت بنظره و أغفلتني حتى اسات بك الظنا

فناجيت من اهوى و كنت مباعدا فيا ليت شعرى عن دنوك ما اغنى!

ارى أثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قال ابو مروان: و انما عول المأمون فى قوله فى هذا المعنى على قول العباس ابن الأحنف، فانه اخترع: ان تشق عيني بها فقد سعدت عين رسولى، و فزت بالخبر

و كلما جاءنى الرسول لها رددت عمدا فى طرفه نظرى

تظهر فى وجهه محاسنها قد اثرت فيه احسن الاثر

خذ مقلتي يا رسول عاريه فانظر بها و احتكم على بصرى

قال ابو العتاهيه: وجه الى المأمون يوما، فصرت اليه، فالفيته مطرقا مفكرا، فاحجمت عن الدنو منه فى تلك الحال، فرفع راسه، فنظر الى و اشار بيده، ان ادن، فدنوت ثم اطرق مليا، و رفع راسه، فقال: يا أبا إسحاق، شان النفس الممل و حب الاستطراف، تانس بالوحده كما تانس بالألفه، قلت: اجل يا امير المؤمنين، و لى فى هذا بيت، قال: و ما هو؟ قلت:

ص: ٦٥٨

لا يصلح النفس إذ كانت مقسمه الا التنقل من حال الى حال

و ذكر عن ابى نزار الضرير الشاعر انه قال: قال لى على بن جبلة: قلت لحميد بن عبد الحميد: يا أبا غانم، قد امتدحت امير المؤمنين بمدح لا يحسن مثله احد من اهل الارض، فاذا كرنى له، فقال: أنشدني، فأنشدته، فقال: اشهد انك صادق، فاخذ المديح فادخله على المأمون، فقال: يا أبا غانم، الجواب فى هذا واضح، ان شاء عفونا عنه و جعلنا ذلك ثوابا بمدحيه، و ان شاء جمعنا بين شعره فيك و فى ابى دلف القاسم بن عيسى، فان كان الذى قال فيك و فيه اجود من الذى مدحنا به ضربنا ظهره، و أطلنا حبسه، و ان كان الذى قال فينا اجود اعطيته بكل بيت من مديحه الف درهم، و ان شاء اقلناه فقلت: يا سيدى، و من ابو دلف! و من انا حتى يمدحنا بأجود من مديحك! فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسأله فى شىء، فاعرض ذلك على الرجل قال على بن جبلة: فقال لى حميد: ما ترى؟ قلت: الا- قاله أحب الى، فاخبر المأمون، فقال: هو اعلم، قال حميد: فقلت لعلى بن جبلة: الى اى شىء ذهب فى مدحك أبا دلف و فى مدحك لى؟ قال: الى قول فى ابى دلف: انما الدنيا ابو دلف بين مغزاه و محتضره

فإذا ولى ابو دلف و لت الدنيا على اثره

و الى قولى فيك: لو لا حميد لم يكن حسب يعد و لا نسب

يا واحد العرب الذى عزت بعزته العرب

قال: فاطرق حميد ساعه، ثم قال: يا أبا الحسن، لقد انتقد عليك امير المؤمنين و امر لى بعشره آلاف درهم و حملان و خلعه و خادم، و بلغ ذلك

ص: ٦٥٩

أبا دلف فاضعف لى العطفه، و كان ذلك منهما فى ستر لم يعلم به احد الى ان حدثتك يا أبا نزار بهذا. قال ابو نزار: و ظننت ان المأمون تعقد عليه هذا البيت فى ابى دلف: تحدر ماء الجود من صلب آدم فاثبته الرحمن فى صلب قاسم

و ذكر عن ٩ سليمان بن رزىن الخزاعى، ابن أخى دعبل، قال: هجا دعبل المأمون، فقال: و يسومنى المأمون خطه عارف او ما راى بالأمس راس محمد

يوفى على هام الخلائف مثل ما يوفى الجبال على رءوس القردد

و يحل فى اكناف كل ممنع حتى يذلل شاهقا لم يصعد

ان الترات مسهد طلابها فاكفف لعابك عن لعاب الأسود

فقليل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: هو يهجو أبا عباد لا يهجونى. يريد حده ابى عباد، و كان ابو عباد إذا دخل على المأمون كثيرا ما يضحك المأمون، و يقول له: ما اراد دعبل منك حين يقول: و كأنه من دير هنزقل مفلت حرد يجر سلاسل الأقياد

ص: ٦٦٠

و كان المأمون يقول لإبراهيم بن شكله إذا دخل عليه: لقد اوجعك دعبل حين يقول: ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

و لتصلحن من بعد ذاك لزلزل و لتصلحن من بعده للمارق

انى يكون و لا يكون و لم يكن لينال ذلك فاسق عن فاسق!

و ذكر محمد بن الهيثم الطائى ان القاسم بن محمد الطيفورى حدثه، قال: شكا اليزيدى الى المأمون خله اصابته، و دينا لحقه، فقال: ما عندنا فى هذه الأيام ما ان أعطيناكه بلغت به ما تريد، فقال: يا امير المؤمنين، ان الأمر قد ضاق على، و ان غرمائى قد ارهقونى قال: فرم لنفسك امرا تنال به نفعا فقال: لك منادمون فيهم من ان حركته نلت منه ما أحب، فاطلق لى الحيله فيهم، قال: قل ما بدا لك، قال: فإذا حضروا و حضرت فمر فلانا الخادم ان يوصل إليك رقعتى، فإذا قرأتها، فأرسل الى: دخولك فى هذا الوقت متعذر، و لكن اختر لنفسك من احببت قال: فلما علم ابو محمد بجلوس المأمون و اجتماع ندمائه اليه، و تيقن انهم قد ثملوا من شربهم، اتى الباب، فدفع الى ذلك الخادم رقعته قد كتبها، فأوصلها له الى المأمون، فقرأها فإذا فيها: يا خير إخوانى و اصحابى هذا الطفيلى لدى الباب

خبر ان القوم فى لذه يصبو إليها كل أبواب

فصيرونى واحدا منكم او اخرجوا لى بعض أترابى

ص: ٦٦١

قال: فقرأها المأمون على من حضره، فقالوا: ما ينبغي ان يدخل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذر، فاختر لنفسك من احببت تناديه، فقال: ما ارى لنفسى اختيارا غير عبد الله بن طاهر، فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك، فصر اليه، قال: يا امير المؤمنين، فأكون شريك الطفيلي! قال: ما يمكن رد ابي محمد عن امرين، فان احببت ان تخرج، و الا- فافتد نفسك، قال: فقال: يا امير المؤمنين، له على عشرة آلاف درهم، قال: لا احسب ذلك يقنعه منك و من مجالستك، قال: فلم يزل يزيد عشره عشره، و المأمون يقول له: لا ارضى له بذلك، حتى بلغ المائه الف قال: فقال له المأمون: فعجلها له، قال: فكتب له بها الى وكيله، و وجه معه رسولا، فأرسل اليه المأمون: قبض هذه في هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله، و انفع عاقبه. و ذكر عن محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرني ابي عن صالح بن الرشيد، قال: دخلت على المأمون، و معي بيتان للحسين بن الضحاك، فقلت: يا امير المؤمنين، أحب ان تسمع مني بيتين، قال: انشدهما، قال: فانشده صالح: حمدنا الله شكرا إذ جابنا بنصرك يا امير المؤمنين

فأنت خليفه الرحمن حقا جمعت سماحه و جمعت دينا

فاستحسنهما المأمون، و قال: لمن هذان البيتان يا صالح؟ قلت: لعبدك يا امير المؤمنين الحسين بن الضحاك، قال: قد احسن، قلت: و له يا امير المؤمنين ما هو اجود من هذا، قال: و ما هو؟ فانشدته: ا يبخل فرد الحسن فرد صفاته على، و قد افردته بهوى فرد!

راى الله عبد الله خير عباده فملكه و الله اعلم بالعبد

و ذكر عن عماره بن عقيل، انه قال: قال لى عبد الله بن ابي السمط:

ص: ٦٦٢

علمت ان المأمون لا يبصر الشعر، قال: قلت: و من ذا يكون اعلم منه! فوالله انك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره، قال: انشدته بيتا اجدت فيه، فلم أره تحرك له، قال: قلت: و ما الذى انشدته؟ قال: انشدته: اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين و الناس بالدنيا مشاغيل

قال: فقلت له: انك و الله ما صنعت شيئا، و هل زدت على ان جعلته عجوزا فى محرابها، فى يدها سبحتها! فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها، و هو المطوق بها! هلا قلت فيه كما قال عمك جرير فى عبد العزيز ابن الوليد: فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه و لا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال: الان علمت انى قد أخطأت. و ذكر عن محمد بن ابراهيم السيارى قال: لما قدم العتابى على المأمون مدينه السلام اذن له، فدخل عليه، و عنده إسحاق بن ابراهيم الموصلى - و كان شيخا جليلا-فسلم عليه، فردع، و ادناه و قربه حتى قرب منه، فقبل يده، ثم امره بالجلوس فجلس، و اقبل عليه يسأله عن حاله، فجعل يجيبه بلسان طلق، فاستطرف المأمون ذلك، فاقبل عليه بالمداعبه و المزاح، فظن الشيخ انه استخف به، فقال: يا امير المؤمنين، الابساس قبل الإيناس قال: فاشتبه على المأمون الابساس، فنظر الى إسحاق بن ابراهيم، ثم قال: نعم، يا غلام الف دينار، فاتى بها، ثم صبت بين يدى العتابى، ثم

أخذوا فى المفاوضه و الحديث، و غمز عليه إسحاق بن ابراهيم، فاقبل لا يأخذ العتابى فى شىء الا عارضه إسحاق باكثر منه، فبقى متعجبا، ثم قال: يا امير المؤمنين، ايدن لى فى مساله هذا الشيخ عن اسمه، قال: نعم، سله، قال: يا شيخ، من أنت؟ و ما اسمك؟ قال: انا من الناس، و اسمى كل بصل، قال: اما النسبه فمعروفه، و اما الاسم فمكرر، و ما كل بصل من الأسماء؟ فقال له إسحاق: ما اقل إنصافك! و ما كل ثوم من الأسماء! البصل اطيب من الثوم، فقال العتابى: لله درك! ما احجك! يا امير المؤمنين، ما رايت كالشيخ قط، ا تاذن لى فى صلته بما وصلنى به امير المؤمنين، فقد و الله غلبنى! فقال المأمون: بل هذا موفر عليك، و نأمر له بمثله، فقال له إسحاق: اما إذا اقررت بهذه فتوهمنى تجدنى، فقال: و الله ما اظنك الا الشيخ الذى يتناهى إلينا خبره من العراق، و يعرف باين الموصلى! قال: انا حيث ظننت، فاقبل عليه بالتحية و السلام، فقال المأمون و قد طال الحديث بينهما: اما إذا اتفقتما على الصلح و الموده، فقوموا فانصرفا متنادمين، فانصرف العتابى الى منزل إسحاق فأقام عنده. و ذكر عن محمد بن عبد الله بن جشم الربعى ان عماره بن عقيل قال: قال لى المأمون يوما و انا اشرب عنده: ما اخبثك يا اعرابى! قال: قلت: و ما ذاك يا امير المؤمنين؟ و همتنى نفسى، قال: كيف قلت: قالت مفداه لما ان رات ارقى و الهم يعتادنى من طيفه لمم

نهبت مالک فى الادين آصره و فى الابعاد حتى حفك العدم

فاطلب اليهم ترى ما كنت من حسن تسدى اليهم فقد باتت لهم صرم

فقلت عدلك قد اكرت لأئمتى و لم يمت حاتم هزلا و لا هرم

فقال لى المأمون: اين رميت بنفسك الى هرم بن سنان سيد العرب و حاتم الطائي! فعلا- كذا و فعلا كذا، و اقبل ينثال على بفضلهما، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، انا خير منهما، انا مسلم و كانا كافرين، و انا رجل من العرب. و ذكر عن محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغانى، قال: قال المأمون لمحمد بن الجهم: انشدنى ثلاثه ابيات فى المديح و الهجاء و المراثى، و لك بكل بيت كوره، فانشده فى المديح: وجود بالنفس إذ ضن الجواد بها و الجود بالنفس اقصى غايه الجود

و انشده فى الهجاء: قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

و انشده فى المراثى: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

و ذكر عن العباس بن احمد بن ابان بن القاسم الكاتب، قال: أخبرنى الحسين بن الضحاک، قال: قال لى علويه: اخبرك انه مر بى مره ما ايسر من نفسى معه لو لا كرم المأمون، فانه دعا بنا، فلما أخذ فيه النيذ، قال: غنوى، فسبقنى مخارق، فاندفع فغنى صوتا لابن سريج فى شعر جرير:

ص: ٦٦٥

لما تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج و ضرب بالنواقيس

فقلت للركب إذ جد المسير بنا يا بعد بيرين من باب الفراديس!

قال: فحين لي ان تغنيت، و كان قد هم بالخروج الى دمشق يريد الثغر: الحين ساق الى دمشق و ما كانت دمشق لأهلها بلدا

فضرب بالقدرح الارض، و قال: ما لك! عليك لعنه الله ثم قال: يا غلام، اعط مخارقا ثلاثة آلاف درهم، و أخذ بيدي فاقمت و عيناه تدمعان، و هو يقول للمعتصم: هو و الله آخر خروج، و لا احسبني ان ارى العراق ابدا، فكان و الله آخر عهده بالعراق عند خروجه كما قال.

ص: ٦٦٦

المعتصم محمد بن هارون الرشيد

و في هذه السنه بويح لأبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور بالخلافه، و ذلك يوم الخميس لاثنتي عشره ليله بقيت من رجب سنه ثمان عشره و مائتين و ذكر ان الناس كانوا قد أشفقوا من منازعه العباس بن المأمون له في الخلافه، فسلموا من ذلك. ذكر ان الجند شغبوا لما بويح لأبي إسحاق بالخلافه، فطلبوا العباس و نادوه باسم الخلافه، فأرسل ابو إسحاق الى العباس فاحضره، فبايعه ثم خرج الى الجند، فقال: ما هذا الحب الباردا! قد بايعت عمي، و سلمت الخلافه اليه، فسكن الجند. و فيها امر المعتصم بهدم ما كان المأمون امر بينائه بطوانه، و حمل ما كان بها من السلاح و الإله و غير ذلك مما قدر على حمله، و احرق ما لم يقدر على حمله، و امر بصرف من كان المأمون اسكن ذلك من الناس الى بلادهم. و فيها انصرف المعتصم الى بغداد، و معه العباس بن المأمون، فقدمها-فيما ذكر-يوم السبت مستهل شهر رمضان. و فيها دخل-فيما ذكر-جماعه كثيره من اهل الجبال من همذان و أصبهان و ماسبذان و مهرجانقذق في دين الخرميه، و تجمعوا، فعسكروا في عمل همذان، فوجه المعتصم اليهم عساكر، فكان آخر عسكر وجه اليهم

عسكر وجهه مع إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، و عقد له على الجبال فى شوال فى هذه السنه، فشخص اليهم فى ذى القعدہ، و قرئ كتابه بالفتح يوم الترويه، و قتل فى عمل همذان ستين ألفا، و هرب باقيهم الى بلاد الروم.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد، و ضحى اهل مكه يوم الجمعة، و اهل بغداد يوم السبت.

ص: ٦٦٨

المجلد ٩

اشاره

ص: ١

سنة ٢١٩ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنة تسع عشره و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب بالطالقان من خراسان، يدعو الى الرضا من آل محمد ص، فاجتمع اليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان و جبالها، فهزم هو و اصحابه، فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، كان اهله كاتبوه، فلما صار بنسا، و بها والد لبعض من معه، مضى الرجل الذي معه من اهل نسا الى والده ليسلم عليه، فلما لقي أباه ساله عن الخبر، فاخبره بامرهم، و انهم يقصدون كوره كذا، فمضى ابو ذلك الرجل الى عامل نسا، فاخبره بأمر محمد بن القاسم، فذكر ان العامل بذل له عشره آلاف درهم على دلالتة عليه فدلته عليه، فجاء العامل الى محمد بن القاسم، فأخذه و استوثق منه، و بعث به الى عبد الله بن طاهر، فبعث به عبد الله بن طاهر الى المعتصم، فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، فحبس -فيما ذكر- بسامرا عند مسرور الخادم الكبير في محبس ضيق، يكون قدر ثلاث اذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثه ايام، ثم حول الى موضع اوسع من ذلك، و اجرى عليه طعام، و وكل به قوم يحفظونه، فلما كان ليله الفطر، و اشتغل الناس بالعيد و التهنته احتال للخروج، ذكر انه هرب من الحبس بالليل، و انه دلى اليه حبل من كوه كانت في اعلى البيت، يدخل عليه منها الضوء، فلما أصبحوا أتوا بالطعام

للغداء افتقد، فذكر انه جعل لمن دل عليه مائه الف درهم، و صاح بذلك الصائح، فلم يعرف له خبر. و في هذه السنه قدم إسحاق بن ابراهيم بغداد من الجبل، يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الاولى، و معه الأسرى من الخرميه و المستأمنه. و قيل: ان إسحاق بن ابراهيم قتل منهم في محاربتة إياهم نحو من مائه الف، سوى النساء و الصبيان .

ذكر الخبر عن محاربه الزط

و في هذه السنه وجه المعتصم عجيف بن عنسه في جمادى الآخره منها لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصره، فقطعوا فيه الطريق، و احتملوا الغلات من البيادر بكسكر و ما يليها من البصره، و أخافوا السبيل، و رتب الخيل في كل سكه من سكك البرد تركض بالاخبار، فكان الخبر يخرج من عند عجيف، فيصل الى المعتصم من يومه، و كان الذى يتولى النفقه على عجيف من قبل المعتصم محمد بن منصور كاتب ابراهيم بن البخترى، فلما صار عجيف الى واسط، ضرب عسكره بقرية اسفل واسط يقال لها الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و صار عجيف الى نهر يحمل من دجله يقال له بردودا، فلم يزل مقيما عليه حتى سده و قيل ان عجيفا انما ضرب عسكره بقرية اسفل واسط يقال لها نجيدا، و وجه هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الخراسانى الى موضع يقال له الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و مضى عجيف فى خمسه آلاف الى بردودا، فأقام عليه حتى سده و سد أنهارا اخر كانوا يدخلون منها و يخرجون، فحصرهم من كل وجه، و كان من الانهار التى سدها عجيف، نهر يقال له العروس، فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم، و اسر منهم خمسمائه رجل، و قتل منهم فى المعركه ثلاثمائه

رجل، فضرب اعناق الأسرى، وبعث برءوس جميعهم الى باب المعتصم، ثم اقام عجيف يازاء الزط خمسة عشر يوماً، فظفر منهم
بخلق كثير و كان رئيس الزط رجلاً- يقال له محمد بن عثمان، و كان صاحب امره و القائم بالحرب سملق، و مكث عجيف
يقاتلهم- فيما قيل- تسعة اشهر. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة عشرين و مائتين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر عجيف بالزط

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد، وقهره إياهم حتى طلبوا منه الامان فامنهم، فخرجوا اليه في ذى الحجه سنة تسع عشره و مائتين على انهم آمنون على دمائهم و أموالهم، و كانت عدتهم-فيما ذكر-سبعه و عشرين ألفا، المقاتله منهم اثنا عشر ألفا، و احصاهم عجيف سبعه و عشرين الف انسان، بين رجل و امراه و صبي، ثم جعلهم في السفن، و اقبل بهم حتى نزل الزعفرانيه، فاعطى اصحابه دينارين دينارين جائزه، و اقام بها يوما، ثم عباهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب، معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين و مائتين و المعتصم بالشماسيه في سفينه يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبثهم ينفخون بالبوقات، فكان اولهم بالقفص و آخرهم بحداء الشماسيه، و أقاموا في سفنهم ثلاثه ايام، ثم عبر بهم الى الجانب الشرقي، فدفعوا الى بشر بن السميدع، فذهب بهم الى خائقين، ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربه، فاغارت عليهم الروم، فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد، فقال شاعرهم: يا اهل بغداد موتوا دام غيظكم شوقا الى تمر برنى و شهريز

نحن الذين ضربناكم مجاهره قسرا و سقناكم سوق المعاجيز

لم تشكروا الله نعماء التي سلفت و لم تحوطوا أياديه بتعزيز

فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم من يازمان و من بلج و من توز

و من شناس و افشين، و من فرج المعلمين بديباج و ابريز

ص: ١٠

و اللابسى كيمخار الصين قد خرطت أردانه درز برواز الدخاريز

و الحاملين الشكى نيطت علائقها الى مناطق خاص غير مخروز

يفرى بييض من الهندي هامهم بنو بهله فى أبناء فيروز

فوارس خيلها دهم مودعه على الخراطيم منها و الفراريز

مسخرات لها فى الماء اجنحه كالابنوس إذا استحضرن و الشيز

متى تروموا لنا فى غمر لجتنا حذرا نصيدكم صيد المعافيز

او اختطافا و ازهاقا كما اختطفت طير الدحال حثاا بالمناقيز

ليس الجلاذ جلاذ الزط فاعترفوا اكل الثريد و لا شرب القواقيز

نحن الذين سقينا الحرب درتها و نقنقنا مقاساه الكواليز

لنسفعنكم سفعا يذل له رب السرير و يشجى صاحب التيز

فابكوا على التمر ابكى الله اعينكم فى كل اضحى، و فى فطر و نيروز

ذكر خبر مسير الافشين لحرب بابك

و فى هذه السنه عقد المعتصم للافشين خيذر بن كاوس على الجبال، و وجه به لحرب بابك، و ذلك يوم الخميس لليلتين خلنا من جمادى الآخرة، فعسكر بمصلى بغداد، ثم صار الى برزند. ذكر الخبر عن امر بابك و مخرجه: ذكر ان ظهور بابك كان فى سنه احدى و مائتين، و كانت قرينته و مدينته البذ، و هزم من جيوش السلطان، و قتل من قواده جماعه، فلما افضى الأمر الى المعتصم، وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل، و امره ان يبنى الحصون التى خربها بابك فيما بين زنجان و اردبيل، و يجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميره الى اردبيل، فتوجه ابو سعيد لذلك، و بنى الحصون التى خربها بابك، و وجه بابك سريه له فى بعض غاراته، و صير أميرهم رجلا

يقال له معاويه، فخرج فاغار على بعض النواحي، ورجع منصورفا، فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف، فجمع الناس و خرج اليه يعترضه فى بعض الطريق، فواقعه، فقتل من اصحابه جماعه، و اسر منهم جماعه، و استنقذ ما كان حواه، فهذه أول هزيمه كانت على اصحاب بابك و وجه ابو سعيد الرءوس و الأسرى الى المعتصم بالله. ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث، و ذلك ان محمد بن البعيث كان فى قلعه له حصينه تسمى شاهى، كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد، عرضها نحو من فرسخين، و هى من كوره اذربيجان، و له حصن آخر فى بلاد اذربيجان يسمى تبريز، و شاهى امنعهما، و كان ابن البعيث مصالحا لبابك، إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم، و احسن اليهم حتى انسوا به، و صارت لهم عاده ثم ان بابك وجه رجلا من اصحابه يقال له عصمه من اصهبذته فى سريه، فنزل بابن البعيث، فانزل اليه ابن البعيث على العاده الجاربه الغنم و الأنزال و غير ذلك، و بعث الى عصمه ان يصعد اليه فى خاصته و وجوه اصحابه، فصعد فغداهم و سقاهم حتى اسكرهم، ثم وثب على عصمه فاستوثق منه، و قتل من كان معه من اصحابه، و امره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه باسمه، فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد، ثم يأمر به فيضرب عنقه، حتى علموا بذلك، فهربوا و وجه ابن البعيث بعصمه الى المعتصم - و كان البعيث ابو محمد صلوكا من صعاليك ابن الرواد - فسال المعتصم عصمه عن بلاد بابك، فاعلمه طرقها و وجوه القتال فيها، ثم لم يزل عصمه محبوسا الى ايام الواثق و لما صار الافشين الى برزند عسكر بها، و رم الحصون فيما بين برزند و اردبيل، و انزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، فاحتفر فيه خندقا، و انزل الهيثم الغنوى القائد من اهل الجزيره فى رستاق يقال له ارشق، فرم حصنه، و حفر حوله خندقا، و انزل علويه الأعور من قواد الأبناء فى حصن مما يلى اردبيل يسمى حصن النهر، فكانت السابله

و القوافل تخرج من اردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر، ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى، و يخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى اصحاب حصن النهر، و يبذرق من جاء من اردبيل حتى يصير الهيثم و صاحب حصن النهر فى منتصف الطريق، فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى هيثم، و يسلم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر، فيسير هذا مع هؤلاء. و هذا مع هؤلاء و ان سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجيء الآخر، فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم، هذا الى اردبيل، و هذا الى عسكر الافشين، ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى اصحاب ابى سعيد، و قد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق، معهم قوم، فيدفع ابو سعيد و اصحابه من معهم الى الهيثم، و يدفع الهيثم من معه الى اصحاب ابى سعيد، فيصير ابو سعيد و اصحابه بمن فى القافله الى خش، و ينصرف الهيثم و اصحابه بمن صار فى ايديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد، فيدفعوهم الى علويه الأعور و اصحابه ليوصلوهم الى حيث يريدون، و يصير ابو سعيد و من معه الى خش، ثم الى عسكر الافشين، فتلقاه صاحب سياره الافشين، فيقبض منه من فى القافله، فيؤديهم الى عسكر الافشين، فلم يزل الأمر جاريا على هذا، و كلما صار الى ابى سعيد او الى احد من المسالحيه احد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين، فكان الافشين لا يقتل الجواسيس و لا يضربهم، و لكن يهب لهم و يصلهم و يسألهم ما كان بابك يعطيهم، فيضعفه لهم، و يقول للجاسوس: كن جاسوسا لنا. سنه ٢٢٠

ذكر خبر وقعه الافشين مع بابك بارشق

و فيها كانت وقعه بين بابك و افشين بارشق، قتل فيها الافشين من

اصحاب بابك خلقا كثيرا، قيل اكثر من الف، و هرب بابك الى موقان، ثم شخص منها الى مدينته التي تدعى البذ. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه بين الافشين و بابك: ذكر ان سبب ذلك ان المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال الى الافشين عطاء لجنده و للنفقات، فقدم بغا بذلك المال الى اردبيل، فلما نزل اردبيل بلغ بابك و اصحابه خبره، فتهيأ بابك و اصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين، فقدم صالح الجاسوس على الافشين، فاخبره ان بغا الكبير قد قدم بمال، و ان بابك و اصحابه تهيئوا ليقطعوه قبل وصوله إليك. و قيل: كان مجيء صالح الى ابي سعيد، فوجه به ابو سعيد الى الافشين و هياً بابك كميناً في مواضع، فكتب الافشين الى ابي سعيد يأمره ان يحتال لمعرفة صحه خبر بابك، فمضى ابو سعيد متنكراً هو و جماعه من اصحابه، حتى نظروا الى النيران و الوقود في المواضع التي وصفها لهم صالح، فكتب الافشين الى بغا، ان يقيم باردييل حتى يأتيه رايه، و كتب ابو سعيد الى الافشين بصحه خبر صالح، فوعد الافشين صالحاً و احسن اليه ثم كتب الافشين الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل، و يشد المال على الإبل و يقطرها، و يسير متوجهاً من اردبيل، كأنه يريد برزند، فإذا صار الى مسلحه النهر، او سار شبيهاً بفرسخين، احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال الى برزند، فإذا جازت القافله رجع بالمال الى اردبيل ففعل ذلك بغا، و سارت القافله حتى نزلت النهر، و انصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه ان المال قد حمل، و عاينوه محمولاً حتى صار الى النهر، و رجع بغا بالمال الى اردبيل، و ركب الافشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند، فوافى خش مع غروب الشمس، فتزل معسكراً خارج خندق ابي سعيد، فلما اصبح ركب في سر، لم يضرب طبلاً و لا نشر علماً، و امر ان يلف الاعلام، و امر الناس بالسكوت، و جد في السير، و رحلت القافله التي كانت توجهت في ذلك اليوم من النهر الى ناحيه الهيثم الغنوي، و رحل الافشين

من خش يريد ناحيه الهيثم ليصادفه فى الطريق، و لم يعلم الهيثم بمن كان معه، فرحل بمن كان معه من القافلة يريد بها النهر. و تعبا بابك فى خيله و رجاله و عساكره، و صار على طريق النهر، و هو يظن ان المال موافيه، و خرج صاحب النهر ببذرق من قبله الى الهيثم، فخرجت عليه خيل بابك، و هم لا يشكون ان المال معه، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه و قتلوا من كان معه من الجند و السابله، و أخذوا جميع ما كان معهم من المتاع و غيره، و علموا ان المال قد فاتهم، و أخذوا علمه، و أخذوا لباس اهل النهر و دراريهم و طراداتهم و خفاتينهم فلبسوها، و تنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى و من معه أيضا، و لا يعلمون بخروج الافشين، و جاءوا كأنهم اصحاب النهر، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غير موضع صاحب النهر، و جاء الهيثم فوقف فى موقفه، فأنكر ما رأى، فوجه ابن عم له، فقال له: اذهب الى هذا البغيض، فقل له: لآى شىء وقوفك؟ فجاء ابن عم الهيثم، فلما رأى القوم انكرهم لما دنا منهم، فرجع الى الهيثم، فقال له: ان هؤلاء القوم لست اعرفهم، فقال له الهيثم: اخزأك الله! ما اجبنك! و وجه خمسه فرسان من قبله، فلما جاءوا و قربوا من بابك، خرج من الخرميه رجلاين فتلقوهما و انكروهما، و اعلموهما انهم قد عرفوهما، و رجعوا الى الهيثم ركضا، فقالوا: ان الكافر قد قتل علويه و اصحابه، و أخذوا اعلامهم و لباسهم، فرحل هيثم منصرفا، فأتى القافلة التى جاء بها معه، و امرهم ان يركضوا و يرجعوا، لثلا- يؤخذوا، و وقف هو فى اصحابه، يسير بهم قليلا قليلا، و يقف بهم قليلا، ليشغل الخرميه عن القافلة، و صار شبيها بالحاميه لهم، حتى وصلت القافلة الى الحصن الذى يكون فيه الهيثم- و هو ارشق- و قال لأصحابه: من يذهب منكم الى الأمير و الى ابى سعيد فيعلمهما و له عشره آلاف درهم و فرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه؟ فتوجه رجلاين من اصحابه على فرسين فارهين يركضان، و دخل الهيثم الحصن، و خرج بابك فيمن معه، فنزل بالحصن، و وضع له كرسى و جلس على شرف

بحيال الحصن، و ارسل الى الهيثم: خل عن الحصن و انصرف حتى اهدمه. فأبى الهيثم و حاربه و كان مع الهيثم فى الحصن ستمائه راجل و أربعمائه فارس، و له خندق حصين فقاتله، و قعد بابك فيمن معه، و وضع الخمر بين يديه ليشربها، و الحرب مشتبهه كعادته، و لقي الفارسان الافشين على اقل من فرسخ من ارشق، فساعه نظر إليهما من بعيد قال لصاحب مقدمته: ارى فارسين يركضان ركضا شديدا، ثم قال: اضربوا الطبل، و انشروا الاعلام، و اركضوا نحو الفارسين ففعل اصحابه ذلك، و أسرعوا السير، و قال لهم: صيحوا بهما: لبيك لبيك! فلم يزل الناس فى طلق واحد متراكضين، يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك، و هو جالس، فلم يتدارك ان يتحول و يركب حتى وافته الخيل و الناس، و اشتبكت الحرب، فلم يفلت من رجاله بابك احد، و افلت هو فى نفر يسير، و دخل موقان، و قد تقطع عنه اصحابه، و اقام الافشين فى ذلك الموضع، و بات ليلته، ثم رجع الى معسكره ببرزند، فأقام بابك بموقان أياما ثم انه بعث الى البذ، فجاءه فى الليل عسكر فيه رجاله، فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ، فلم يزل الافشين معسكرا ببرزند، فلما كان فى بعض الأيام مرت به قافله من خش الى برزند، و معها رجل من قبل ابى سعيد يسمى صالح آب كش - تفسيره السقاء - فخرج عليه اصهبذ بابك، فاخذ القافله، و قتل من فيها، و قتل من كان مع صالح، و افلت صالح بلا - خف مع من افلت، و قتل جميع اهل القافله، و انتهب متاعهم، فقحط عسكر الافشين من اجل تلك القافله التى أخذت من الاب كش، و ذلك انها كانت تحمل الميره، فكتب الافشين الى صاحب المراغه يأمره بحمل الميره و تعجلها عليه، فان الناس قد قحطوا و جاعوا، فوجه اليه صاحب المراغه بقافله ضخمة، فيها قريب من الف ثور سوى الحمر و الدواب و غير ذلك، تحمل الميره، و معها جند يبذرقونها، فخرجت عليهم أيضا سريه لبابك، كان عليها طرخان - او آذين - فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيها، و أصاب الناس ضيق شديد، فكتب الافشين الى صاحب السيوان

ان يحمل اليه طعاما، فحمل اليه طعاما كثيرا، و اغاث الناس فى تلك السنه، و قدم بغا على الافشين بمال و رجال .

ذكر الخبر عن خروج المعتصم الى القاطول

و فى هذه السنه خرج المعتصم الى القاطول، و ذلك فى ذى القعدة منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها: ذكر عن ابى الوزير احمد بن خالد، انه قال: بعثنى المعتصم فى سنه تسع عشره و مائتين، و قال لى: يا احمد، اشتر لى بناحيه سامرا موضعا ابنى فيه مدينه، فانى اتخوف ان يصيح هؤلاء الخرميه صيحه، فيقتلوا غلمانى، حتى أكون فوقهم، فان رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر و البحر، حتى آتى عليهم و قال لى: خذ مائه الف دينار، قال: قلت: آخذ خمسه آلاف دينار، فكلما احتجت الى زياده بعثت إليك فاستردت؟ قال: نعم، فأتيت الموضع، فاشترت سامرا بخمسائه درهم من النصارى اصحاب الدير، و اشترت موضع البستان الخاقانى بخمسه آلاف درهم، و اشترت عده مواضع حتى احكمت ما اردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها فى سنه عشرين و مائتين، فخرج حتى إذا قارب القاطول، ضربت له فيه القباب و المضارب، و ضرب الناس الاخبيه، ثم لم يزل يتقدم، و تضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنه احدى و عشرين و مائتين. فذكر عن ابى الحسن بن ابى عباد الكاتب، ان مسرورا الخادم الكبير، قال: سألتى المعتصم: اين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد؟ قال: قلت له: بالقاطول، و قد كان بنى هناك مدينه آثارها و سورها قائم، و قد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب اهل الشام بالشام و عصوا، خرج الرشيد الى الرقه فأقام بها، و بقيت مدينه القاطول لم تستتم، و لما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق

و قد حدثني جعفر بن محمد بن بوازه الفراء، ان سبب خروج المعتصم الى القاطول، كان ان غلمانہ الاتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا في ارباضها، و ذلك انهم كانوا عجماء جفاه يركبون الدواب، فيتراكضون في طرق بغداد و شوارعها، فيصدمون الرجل و المرأة و يطئون الصبي، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم و يجرحون بعضهم، فربما هلك من الجراح بعضهم، فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم، و تاذت بهم العامه، فذكر انه رأى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى في يوم عيد اضحى او فطر، فلما صار في مربعه الحرشى، نظر الى شيخ قد قام اليه، فقال له: يا أبا إسحاق، قال: فابتدره الجند ليضربوه، فإشار اليهم المعتصم فكفهم عنه، فقال للشيخ: مالك! قال: لا- جزاك الله عن الجوار خيرا! جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فاسكنتهم بين أظهرنا، فايتمت بهم صبياننا، و ارملت بهم نسواننا، و قتلت بهم رجالنا! و المعتصم يسمع ذلك كله، قال: ثم دخل داره فلم ير راكبا الى السنه القابله في مثل ذلك اليوم، فلما كان في العام المقبل في مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد، ثم لم يرجع الى منزله ببغداد، و لكنه صرف وجه دابته الى ناحيه القاطول، و خرج من بغداد و لم يرجع إليها .

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان

و في هذه السنه غضب المعتصم على الفضل بن مروان و حبسه ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه و سبب اتصاله بالمعتصم: ذكر ان الفضل بن مروان- و هو رجل من اهل البردان- كان متصلا برجل من العمال يكتب له، و كان حسن الخط، ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني، و كان الفضل بن مروان يخط بين يديه، فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه، و كان يكتب للفضل على بن

حسان الأنباري، فلم يزل كذلك حتى بلغ المعتصم الحال التي بلغها، وفضل كاتبه، ثم خرج معه الى معسكر المأمون، ثم خرج معه الى مصر، فاحتوى على اموال مصر، ثم قدم الفضل قبل موت المأمون ببغداد، ينفذ امور المعتصم، و يكتب على لسانه بما أحب حتى قدم المعتصم خليفه، فصار الفضل صاحب الخلافه، وصارت الدواوين كلها تحت يديه و كنز الأموال، و اقبل ابو إسحاق حين دخل بغداد يأمره بإعطاء المغنى و الملهى، فلا ينفذ الفضل ذلك، فثقل على ابى إسحاق. فحدثنى ابراهيم بن جهرويه ان ابراهيم المعروف بالهفتى - و كان مضحكا- امر له المعتصم بمال، و تقدم الى الفضل بن مروان فى اعطائه ذلك، فلم يعطه الفضل ما امر به المعتصم، فبينما الهفتى يوما عند المعتصم، بعد ما بنيت له داره التى ببغداد، و اتخذ له فيها بستان، قام المعتصم يتمشى فى البستان ينظر اليه و الى ما فيه من انواع الرياحين و الغروس، و معه الهفتى، و كان الهفتى يصحب المعتصم قبل ان تفضى الخلافه اليه، فيقول فيما يداعبه: و الله لا تفلح ابدا! قال: و كان الهفتى رجلا مربوعا ذا كدنه، و المعتصم رجلا معرقا خفيف اللحم، فجعل المعتصم يسبق الهفتى فى المشى، فإذا تقدمه و لم ير الهفتى معه التفت اليه، فقال له: ما لك لا تمشى! يستعجله المعتصم فى المشى ليلحق به، فلما كثر ذلك من امر المعتصم على الهفتى، قال له الهفتى، مداعبا له: كنت اصلحك الله، أرانى اماشى خليفه، و لم أكن أرانى اماشى فيجا، و الله لا افلحت! فضحك منها المعتصم، و قال: ويلك! هل بقى من الفلاح شىء لم ادركه! بعد الخلافه تقول هذا لى! فقال له الهفتى: ا تحسب انك قد افلحت الان! انما لك من الخلافه الاسم، و الله ما يجاوز امرك أذنيك، و انما الخليفه الفضل بن مروان، الذى يأمر فينفذ امره من ساعته، فقال له المعتصم: و اى امر لى لا ينفذ! فقال له: الهفتى: امرت لى بكذا و كذا منذ شهرين، فما اعطيت مما امرت به منذ ذاك حبه!

قال: فاحتجتها على الفضل المعتصم حتى اوقع به. فقيل: ان أول ما حدثه في امره حين تغير له ان صير احمد بن عمار الخراساني زماما عليه في نفقات الخاصه، و نصر بن منصور بن بسام زماما عليه في الخراج و جميع الاعمال، فلم يزل كذلك، و كان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس و الفساطيط و آله الجمازات و يكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك، و كان يلبس إذا حضر الدار دراعه سوداء و سيفا بحمائل، فقال له الفضل بن مروان: انما أنت تاجر، فما لك و للسواد و السيف! فترك ذلك محمد، فلما تركه اخذه الفضل برفع حسابه الى دليل بن يعقوب النصراني، فرفعه، فاحسن دليل في امره، و لم يرزاه شيئا، و عرض عليه محمد هدايا، فأبى دليل ان يقبل منها شيئا، فلما كانت سنه تسع عشره و مائتين- و قيل سنه عشرين، و ذلك عندى خطأ- خرج المعتصم يريد القاطول، و يريد البناء بسامرا، فصرفه كثره زياده دجله، فلم يقدر على الحركة، فانصرف الى بغداد الى الشماسيه، ثم خرج بعد ذلك، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان و اهل بيته فى صفر، و امرهم برفع ما جرى على ايديهم، و أخذ الفضل و هو مغضوب عليه فى عمل حسابه، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه، و امر بحبسه، و ان يحمل الى منزله ببغداد فى شارع الميدان، و حبس اصحابه، و صير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات، فحبس دليلا، و نفى الفضل الى قريه فى طريق الموصل يقال لها السن، فلم يزل بها مقيما، فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتباً، و جرى على يديه عامه ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقى و الغربى، و لم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل، فقتل محمد بن عبد الملك. و ذكر ان المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذى لم يكن احد يطمع فى ملاحظته، فضلا عن منازعته و لا فى الاعتراض فى امره

و نهيه، و ارادته و حكمه، فكانت هذه صفته و مقداره، حتى حملته الداله، و حركته الحرمة على خلافه فى بعض ما كان يأمره به، و منعه ما كان يحتاج اليه من الأموال فى مهم أموره، فذكر عن ابن ابى داود انه قال: كنت احضر مجلس المعتصم، فكثيرا ما كنت اسمعه يقول للفضل بن مروان: احمل الى كذا و كذا من المال، فيقول: ما عندى، فيقول: فاحتلها من وجه من الوجوه، فيقول: و من اين احتالها! و من يعطينى هذا القدر من المال؟ و عند من اجده؟ فكان ذلك يسوءه و اعرفه فى وجهه، فلما كثر هذا من فعله ركبت اليه يوما فقلت له مستخليا به: يا أبا العباس، ان الناس يدخلون بينى و بينك بما اكره و تكره، و أنت امرؤ قد عرفت اخلاقك، و قد عرفها الداخلون بيننا، فإذا حركت فيك بحق فاجعله باطلا، و على ذلك فما ادع نصيحتك و أداء ما يجب على فى الحق لك، و قد أراك كثيرا ما ترد على امير المؤمنين اجوبه غليظه ترمضه، و تقدح فى قلبه، و السلطان لا يحتمل هذا لابنه، لا سيما إذا كثر ذلك و غلظ قال: و ما ذاك يا أبا عبد الله؟ قلت: اسمعه كثيرا ما يقول لك: نحتاج الى كذا من المال لنصرفه فى وجه كذا، فتقول: و من يعطينى هذا! و هذا ما لا يحتمله الخلفاء، قال: فما اصنع إذا طلب منى ما ليس عندى؟ قلت: تصنع ان تقول: يا امير المؤمنين، نحتاج فى ذاك بحيله، فتدفع عنك أياما الى ان يتهيا، و تحمل اليه بعض ما يطلب و تسوفه بالباقي، قال: نعم افعل و اصير الى ما اشرت به قال: فو الله لكأنى كنت اغريه بالمنع، فكان إذا عاوده بمثل ذلك من القول، عاد الى مثل ما يكره من الجواب قال: فلما كثر ذلك عليه، دخل يوما اليه و بين يديه حزمه نرجس غض، فأخذها المعتصم فhezها، ثم قال: حياك الله يا أبا العباس! فأخذها الفضل بيمينه، و سل

المعتصم خاتمه من اصبعه بيساره، وقال له بكلام خفى: أعطني خاتمي، فانتزعه من يده، و وضعه في يد ابن عبد الملك. و حج بالناس في هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ص: ٢٢

ثم دخلت

سنة احدى و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك الوقعه التى كانت بين بابك و بغا الكبير من ناحيه هشتاد سر، فهزم بغا و استبيح
عسكره.

ذكر الخبر عن وقعه الافشين مع بابك فى هذه السنه

اشاره

و فيها واقع الافشين بابك و هزمه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و كيف كان السبب فيها: ذكر ان بغا الكبير قدم بالمال الذى قد
مضى ذكره، و ان المعتصم وجهه معه الى الافشين عطاء للجند الذى كان معه و لنفقات الافشين، على الافشين، و بالرجال الذين
توجهوا معه اليه، فاعطى الافشين اصحابه، و تجهز بعد النيروز، و وجه بغا فى عسكر ليدور حول هشتاد سر، و ينزل فى خندق
محمد بن حميد و يحفره و يحكمه و ينزله فتوجه بغا الى خندق محمد بن حميد، و صار اليه، و رحل الافشين من برزند، و رحل
ابو سعيد من خش يريد بابك، فتوافقوا بموضع يقال له دروذ، فاحتفر الافشين بها خندقا، و بنى حوله سورا، و نزل هو و ابو سعيد
فى الخندق مع من كان صار اليه من المطوعه، فكان بينه و بين البذ سته اميال ثم ان بغا تجهز، و حمل معه الزاد من غير ان يكون
الافشين كتب اليه و لا امره بذلك، فدار حول هشتاد سر حتى دخل الى قريه البذ، فنزل فى وسطها، و اقام بها يوما واحدا، ثم
وجه الف رجل فى علافه له، فخرج عسكر من عساكر بابك، فاستباح العلافه، و قتل جميع من قاتله منهم، و اسر من قدر عليه، و
أخذ بعض الأسرى، فأرسل

ص: ٢٣

منهم رجلين مما يلي الافشين، و قال لهما: اذهبا الى الافشين، و اعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان، فنظر إليهما صاحب الكوهبانيه، فحرك العلم، فصاح اهل العسكر: السلاح السلاح! و ركبوا يريدون البذ، فتلقاهم الرجلان عريانين، فأخذهما صاحب المقدمه، فمضى بهما الى الافشين، فأخبراه بقضيتهما، فقال: فعل شيئا من غير ان تأمره و رجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم، و كتب الى الافشين يعلمه ذلك، و يسأله المدد، و يعلمه ان العسكر مفلول، فوجه اليه الافشين أخاه الفضل بن كاوس و احمد بن الخليل بن هشام و ابن جوشن و جناحا الأعور السكري و صاحب شرطه الحسن بن سهل - و احد الأخوين قرابه الفضل بن سهل - فداروا حول هشتاد سر، فسر اهل عسكره بهم، ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه انه يغزو بابك فى يوم سماه له، و يأمره ان يغزوه فى ذلك اليوم بعينه، ليحاربه من كلا الوجهين، فخرج الافشين فى ذلك اليوم من دروذ يريد بابك، و خرج بغا من خندق محمد بن حميد، فصعد الى هشتاد سر، فعسكر على دعوه بجنب قبر محمد بن حميد، فهاجت ريح بارده و مطر شديد، فلم يكن للناس عليها صبر لشده البرد و شده الريح، فانصرف بغا الى عسكره، و واقعهم الافشين من الغد، و قد رجع بغا الى عسكره، فهزمه الافشين، و أخذ عسكره و خيمته و امراه كانت معه فى العسكر و نزل الافشين فى معسكر بابك. ثم تجهز بغا من الغد، و صعد هشتاد سر، فأصاب العسكر الذى كان مقيما بازائه بهشتادسر، قد انصرف الى بابك، و رحل بغا الى موضعه، فأصاب خرثيا و قماشيا، و انحدر من هشتاد سر يريد البذ، فأصاب رجلا و غلاما نائمين فأخذهما داود سياه - و كان على مقدمته - فساء لهما، فذكرا ان رسول بابك أتاها فى الليله التى انهزم فيها بابك، فأمرهم ان يوافوه بالبذ، فكان الرجل و الغلام سكرانين، فذهب بهما النوم، فلا يعرفان من الخبر غير

هذا، و كان ذلك قبل صلاه العصر فبعث بغا الى داود سياه: قد توسطنا الموضع الذى نعرفه-يعنى الذى كنا فيه فى المره الاولى- و هذا وقت المساء، و قد تعب الرجاله، فانظر جيلا حصينا يسع عسكرنا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فالتمس داود سياه ذلك، فصعد الى بعض الجبال، فالتمس اعلاه فأشرف، فرأى اعلام الافشين و معسكره شبه الخيال فقال: هذا موضعنا الى غدوه، و ننحدر من الغد الى الكافر ان شاء الله فجاءهم فى تلك الليله سحب و برد و مطر و ثلج كثير، فلم يقدر احد حين أصبحوا ان ينزل من الجبل يأخذ ماء، و لا يسقى دابته من شده البرد و كثره الثلج، و كأنهم كانوا فى ليل من شده الظلمه و الضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا: قد فنى ما معنا من الزاد، و قد اضربنا البرد، فانزل على اى حاله كانت، اما راجعين و اما الى الكافر و كان فى ايام الضباب فيبت بابك الافشين و نقض عسكره، و انصرف الافشين عنه الى معسكره، فضرب بغا بالطل، و انحدر يريد البذ حتى صار الى البطن، فنظر الى السماء منجليه، و الدنيا طيبه، غير راس الجبل الذى كان عليه بغا، فعبى بغا اصحابه ميمنه و ميسره و مقدمه، و تقدم يريد البذ، و هو لا يشك ان الافشين فى موضع معسكره، فمضى حتى صار بلزق جبل البذ، و لم يبق بينه و بين ان يشرف على ابيات البذ الا صعود قدر نصف ميل، و كان على مقدمته جماعه فيهم غلام لابن البعيث، له قرابه بالبذ، فلقيتهم طلائع لبابك، فعرف بعضهم الغلام، فقال له: فلان، فقال: من هذا هاهنا؟ فسمى له من كان معه من اهل بيته، فقال: ادن حتى اكلمك، فدنا الغلام منه، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى به يتنحى، فانا قد بيتنا الافشين، و انهزم الى خندقه و قد هيأنا لكم عسكرين، فعجل الانصراف لعلك ان تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلك، و سمي له الرجل، فعرفه ابن البعيث، فاخبر ابن البعيث بغا بذلك، فوقف بغا شاوور اصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه

خدعه ليس من هذا شيء، فقال بعض الكوهبانين: ان هذا راس جبل اعرفه، من صعد الى راسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا و الفضل بن كاوس و جماعه منهم ممن نشط، فاشرفوا على الموضوع، فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انه قد مضى، و تشاوروا، فأروا ان ينصرف الناس راجعين فى صدر النهار قبل ان يجنهم الليل، فأمر بغا داود سياه بالانصراف، فتقدم داود و جد فى السير، و لم يقصد الطريق الذى كان دخل منه الى هشتاد سر مخافه المضايق و العقاب، و أخذ الطريق الذى كان دخل منه فى المره الاولى، يدور حول هشتاد سر، و ليس فيه مضيق الا فى موضع واحد فسار بالناس، و بعث بالرجال، فطرحوا رماحهم و أسلحتهم فى الطريق، و دخلتهم وحشه شديده و رعب، و صار بغا و الفضل بن كاوس و جماعه القواد فى الساقه، و ظهرت طلائع بابك، فكلما نزل هؤلاء جبلا صعده طلائع بابك، يتراءون لهم مره و يغيبون عنهم مره، و هم فى ذلك يقفون آثارهم، و هم قدر عشره فرسان، حتى كان بين الصلاتين: الظهر و العصر، فنزل بغا ليتوضأ و يصلى، فتدانت منهم طلائع بابك، فبرزوا لهم، و صلى بغا، و وقف فى وجوههم، فوقفوا حين راوه، فتخوف بغا على عسكره ان يواقعه الطلائع من ناحيه، و يدور عليهم فى بعض الجبال و المضايق. قوم آخرون، فشاور من حضره و قال: لست آمن ان يكونوا جعلوا هؤلاء مشغله، يحبسونا عن المسير، و يقدمون اصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس: ليس هؤلاء اصحاب نهار، و انما هم اصحاب ليل، و انما يتخوف على أصحابنا من الليل، فوجه الى داود سياه ليسر السير و لا ينزل، و لو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق، و نقف نحن هاهنا، فان هؤلاء ما داموا يروننا فى وجوههم لا يسيرون، فنمائلهم و ندافعهم قليلا قليلا حتى تجيء الظلمه، فإذا جاءت الظلمه لم يعرفوا لنا موضعا، و أصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا، فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتاد سر او من طريق آخر

و اشار غيره على بغا فقال: ان العسكر قد تقطع، و ليس يدرك اوله آخره، و الناس قد رموا بسلاحهم، و قد بقى المال و السلاح على البغال، و ليس معه احد، و لا نامن ان يخرج عليه من يأخذ المال و الأسير-و كان ابن جويدان معهم أسيرا أرادوا ان يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب، اسره بابك- فعزم بغا على ان يعسكر بالناس حين ذكر له المال و السلاح و الأسير، فوجه الى داود سياه: حيثما رايت جبلا- حصينا، فعسكر عليه. فعدل داود الى جبل مؤرب، لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شدة هبوطه، فعسكر عليه، فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل فى موضع شبيه بالحائط، ليس فيه مسلک، و جاء بغا فنزل، و انزل الناس و قد تعبوا و كلوا، و فئت ازوادهم، فباتوا على تعبته و تحارس من ناحيه المصعد، فجاءهم العدو من الناحيه الاخرى، فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا، فكبسوا المضرب، و بيتوا العسكر، و خرج بغا راجلا حتى نجا، و جرح الفضل بن كاوس، و قتل جناح السكرى، و قتل ابن جوشن، و قتل احد الأخوين قرابه الفضل ابن سهل، و خرج بغا من العسكر راجلا، فوجد دابه فركبها، و مر بابن البعيث فاصعده على هشتاد سر، حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد، فوافاه فى جوف الليل، و أخذ الخرميه المال و السلاح و الأسير ابن جويدان، و لم يتبعوا الناس، و مر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا، و هو فى خندق محمد بن حميد، فأقام بغا فى خندق محمد بن حميد خمسة عشر يوما، فأتاه كتاب الافشين يأمره بالرجوع الى المراغه، و ان يرد اليه المدد الذى كان امده به، فمضى بغا الى المراغه، و انصرف الفضل بن كاوس و جميع من كان جاء معه من معسكر الافشين الى الافشين، و فرق الافشين الناس فى مشاتهم تلك السنه، حتى جاء الربيع من السنه المقبله.

و فى هذه السنه قتل قائد لبابك كان يقال له طرخان. ذكر سبب قتله: ذكر ان طرخان هذا كان عظيم المنزله عند بابك، و كان احد قواده، فلما دخل الشتاء من هذه السنه، استاذن بابك فى الاذن له ان يثتو فى قريه له بناحيه المراغه- و كان الافشين يرصده، و يحب الظفر به، لمكانه من بابك- فاذن له بابك، فصار الى قريته ليثتو بها بناحيه هشتاد سر، فكتب الافشين الى ترك مولى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب و هو بالمراغه، ان يسرى الى تلك القريه- و وصفها له- حتى يقتل طرخان، او يبعث به اليه أسيرا فاسرى ترك الى طرخان، فصار اليه فى جوف الليل، فقتل طرخان و بعث برأسه الى الافشين و فى هذه السنه قدم صول ارتكين و اهل بلاده فى قيود فنزعت قيودهم، و حمل على الدواب منهم نحو من مائتى رجل. و فيها غضب الافشين على رجاء الحضارى و بعث به مقيدا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و هو والى مكه

ثم دخلت

سنة اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مددا له، ثم اتباعه بعد ذلك بايتاخ و توجيهه معه ثلاثين الف الف درهم عطاء للجند و للنفقات .

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين و آذين قائد بابك

و فيها كانت وقعه بين اصحاب الافشين و قائد لبابك يقال له آذين. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها: ذكر ان الشتاء لما انقضى من سنة احدى و عشرين و مائتين و جاء الربيع، و دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائتين، و وجه المعتصم الى الافشين ما وجهه اليه من المدد و المال، فوافاه ذلك كله و هو ببرزند، سلم ايتاخ الى الافشين المال و الرجال الذين كانوا معه و انصرف، و اقام جعفر الخياط مع الافشين مده، ثم رحل الافشين عند امكان الزمان، فصار الى موضع يقال له كلان رود، فاحتفر فيه خندقا، و كتب الى ابي سعيد، فرحل من برزند الى ازائه على طرف رستاق كلان رود، و تفسيره: نهر كبير، بينهما قدر ثلاثه اميال، فأقام معسكرا فى خندق، فأقام بكلان رود خمسه ايام، فأتاه من اخبره ان قائدا من قواد بابك يدعى آذين، قد عسكر بإزاء الافشين، و انه قد صير عياله فى جبل يشرف على رود الروذ، و قال: لا اتحصن من اليهود- يعنى المسلمين- و لا ادخل عيالى حصنا، و ذلك ان بابك قال له: ادخل عيالك الحصن، قال: انا اتحصن من اليهود! و الله لا ادخلتهم حصنا ابدا، فنقلهم الى هذا الجبل، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى و الحسين بن خالد المدائنى من قواد ابي سعيد فى جماعه من الفرسان و الكوهبانىه،

ص: ٢٩

فساروا ليلتهم من كلان روذ، حتى انحدروا فى مضيق لا يمر فيه راكب واحد الا بجهد، فاكثر الناس قادوا دوابهم، و انسلوا رجلا خلف رجل، فأمرهم ان يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ، فيعبر الكوهبانيه رجاله، لأنه لا- يمكن الفارس ان يتحرك هناك، و يتسلقوا الجبل، فصاروا على روذ الروذ قبل السحر، ثم امر من اطاق من الفرسان ان يترجل و ينزع ثيابه، فترجل عامه الفرسان، و عبروا و عبر معهم الكوهبانيه جميعا، و صعدوا الجبل، فأخذوا عيال آذين و بعض ولده، و عبروا بهم، و بلغ آذين الخير بأخذ عياله، و كان الافشين عند توجه هؤلاء الرجاله و دخولهم المضيق يخاف ان يؤخذ عليهم المضيق، فامر الكوهبانيه ان يكون معهم اعلام، و ان يكونوا على رءوس الجبال الشواقي فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر بن العلاء و اصحابه، فان رأوا أحدا يخافونه حركوا الاعلام، فبات الكوهبانيه على رءوس الجبال، فلما رجع ابن العلاء و الحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين، و صاروا فى بعض الطريق قبل ان يصيروا الى المضيق، انحدر عليهم رجاله آذين فحاربوهم قبل ان يدخلوا المضيق، فوقع بينهم قتلى، و استنقذوا بعض النساء و نظر اليهم الكوهبانيه الذين رتبهم الافشين، و كان آذين قد وجهه عسكريين، عسكريا يقاتلهم، و عسكريا يأخذ عليهم المضيق، فلما حركوا الاعلام وجه الافشين مظفر بن كيدر فى كردوس من اصحابه، فاسرع الركض. و وجه أبا سعيد خلف المظفر، و اتبعهما ببخاراخذاه، فوافوا، فلما نظر اليهم رجاله آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق، و انضموا الى اصحابهم، و نجا ظفر بن العلاء و الحسين بن خالد و من معهما من أصحابهما، و لم يقتل منهم الا من قتل فى الوقعه الاولى، و جاءوا جميعا الى عسكر الافشين، و معهم النساء اللواتى اخذوهن.

و فى هذه السنه فتحت البذ مدينة بابك، و دخلها المسلمون، و استباحوها، و ذلك فى يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان فى هذه السنه. ذكر الخبر عن امرها و كيف فتحت و السبب فى ذلك: ذكر ان الافشين لما عزم على الدنو من البذ و الارتحال من كلابن روز جعل يزحلف قليلا قليلا-على خلاف زحفه قبل ذلك-الى المنازل التى كان ينزلها، فكان يتقدم الأميال الأربعة، فيعسكر فى موضع على طريق المضيق الذى ينحدر الى روز الروذ، و لا يحفر خندقا، و لكنه يقيم معسكرا فى الحسك، و كتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نواب كراديس تقف على ظهور الخيل، كما يدور العسكر بالليل، فبعض القوم معسكرون و بعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل و النهار مخافه البيات، كى ان دهمهم امر يكون الناس على تعبته و الرجاله فى العسكر، فضج الناس من التعب، و قالوا: كم نعددها هنا فى المضيق و نحن قعود فى الصحراء، و بيننا و بين العدو اربعة فراسخ، و نحن نفعل فعلا، كان العدو بازائنا! قد استحيننا من الناس و الجواسيس الذين يمرون بيننا و بين العدو اربعة فراسخ، و نحن قد متنا من الفرع، اقدم بنا، فاما لنا و اما علينا، فقال: انا و الله اعلم ان ما تقولون حق، و لكن امير المؤمنين أمرنى بهذا و لا-أجد منه بدا. فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يتحرى بدراجه الليل على حسب ما كان، فلم يزل كذلك أياما، ثم انحدر فى خاصته حتى نزل الى روز الروذ، و تقدم حتى شارف الموضع الذى به الركوه التى واقعه عليها بابك فى العام الماضى، فنظر إليها، و وجد عليها كردوسا من الخرميه، فلم يحاربوه و لم يحاربهم، فقال بعض العلوج: ما لكم تجيئون و تفرون! اما تستحيون! فامر الافشين الا يجيئوهم و لا يبرز اليهم احد، فلم يزل موافقهم الى قريب

من الظهر، ثم رجع الى عسكره، فمكث فيه يومين، ثم انحدر أيضا في اكثر مما كان انحدر في المره الاولى، فامر أبا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم في المره الاولى، و لا يحركهم و لا يهجم عليهم. و قام الافشين بروذ الروذ، و امر الكوهبانيه ان يصعدوا الى رءوس الجبال التي يظنون انها حصينه، فيتراءوا له فيها، و يختاروا له في رءوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجاله، فاختروا له ثلاثه اجبل، قد كانت عليها حصون فيما مضى، فخربت فعرفها، ثم بعث الى ابي سعيد، فصرفه يومه ذلك، فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ، و أخذ معه الكلغريه-و هم الفعله- و حملوا معهم شكاء الماء و الكعك، فلما صاروا الى روذ الروذ وجه أبا سعيد، و امره ان يواقفهم أيضا على حسب ما كان امره به في اليوم الاول، و امر الفعله بنقل الحجاره و تحصين الطرق التي تسلك الى تلك الثلاثه الاجبل، حتى صارت شبه الحصون، و امر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجاره الى المصعد خندقا، فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا مسلكا واحدا ثم امر أبا سعيد بالانصراف، فانصرف، و رجع الافشين الى معسكره قال: فلما كان في اليوم الثامن من الشهر، و استحكم الحصر، دفع الى الرجاله كعكا و سويقا، و دفع الى الفرسان الزاد و الشعير، و وكل بمعسكره ذلك من يحفظه و انحدروا، و امر الرجاله ان يصعدوا الى رءوس تلك الجبال، و ان يصعدوا معهم بالماء، و بجميع ما يحتاجون اليه، ففعلوا ذلك، و عسكر ناحيه، و وجه أبا سعيد ليوافق القوم على حسب ما كان يواقفهم، و امر الناس بالنزول في سلاحهم، و الا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق، و امر الفعله بالعمل فيه، و وكل بهم من يستحثهم، و نزل هو و الفرسان، فوقفوا تحت الشجر في ظل يرعون دوابهم، فلما صلى العصر، امر الفعله بالصعود الى رءوس الجبال التي حصنها مع الرجاله، و امر الرجاله ان

يتحارسوا ولا يناموا، و يدعوا الفعله فوق الجبال ينامون، و امر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس، فصيرهم كراديس وقفها حياهم، بين كل كردوس و كردوس قدر رميه سهم، و تقدم الى جميع الكراديس الا يلتفتن كل واحد منكم الى الآخر، ليحفظ كل واحد منكم ما يليه، فان سمعتم هذه فلا يلتفتن احد منكم الى احد، و كل كردوس منكم قائم بما يليه، فانه لا بهده يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم الى الصباح، و الرجاله فوق رءوس الجبال يتحارسون و تقدم الى الرجاله: متى ما أحسوا فى الليل بأحد فلا يكثرثوا، و ليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم، و ليحفظوا جبلهم و خندقهم فلا يلتفتن احد الى احد فلم يزالوا كذلك الى الصباح، ثم امر من يتعاهد الفرسان و الرجاله بالليل، فينظر الى حالتهم، فلبثوا فى حفر الخندق عشره ايام، و دخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس، و امر القواد ان يبعثوا الى ائثالهم و ائثال اصحابهم على الرفق، و أتاه رسول بابك و معه قثاء و بطيخ و خيار، يعلمه انه فى ايامه هذه فى جفاء، انما يأكل الكعك و السويق هو و اصحابه، و انه أحب ان يلففه بذلك فقال الافشين للرسول: قد عرفت اى شىء اراد أخى بهذا، انما اراد ان ينظر الى العسكر، و انا أحق من قبل بره، و اعطاه شهوته، فقد صدق، انا فى جفاء و قال للرسول: اما أنت فلا بد لك ان تصعد حتى ترى معسكرنا، فقد رايت ما هاهنا، و ترى ما وراءنا أيضا، فامر بحمله على دابه، و ان يصعد به حتى يرى الخندق، و يرى خندق كلان روذ و خندق برزند، و لينظر الى الخنادق الثلاثه و يتأملها، و لا يخفى عليه منها شىء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك، حتى صار الى برزند، ثم رده اليه، فاطلقه و قال له: اذهب، فاقرئه منى السلام-و كان من الخرميه الذين يتعرضون لمن يجلب الميره الى العسكر-ففعل ذلك مره او مرتين، ثم جاءت الخرميه بعد ذلك فى ثلاثه كراديس، حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون، فامر الافشين الناس الا ينطق احد منهم، ففعلوا

ذلك ليلتين او ثلاث ليال، و جعلوا يركضون دوابهم خلف السور، ففعلوا ذلك غير مره، فلما انسوا هيا لهم الافشين اربعة كراديس من الفرسان و الرجاله، فكانت الرجاله ناشبه، فكمنوا لهم فى الأوديه، و وضع عليهم العيون، فلما انحدروا فى وقتهم الذى كانوا ينحدرون فيه فى كل مره، و صاحوا و جلبوا كعادتهم شدت عليهم الخيل و الرجاله الذين رتبوا، فأخذوا عليهم طريقهم. و اخرج الافشين اليهم كردوسين من الرجاله فى جوف الليل، فأحسوا ان قد أخذت عليهم العقبه، فتفرقوا فى عدده طرق، حتى أقبلوا يتسلقون الجبال، فمروا فلم يعودوا الى ما كانوا يفعلون، و رجح الناس من الطلب مع صلاه الغداه الى الخندق بروذ الروذ، و لم يلحقوا من الخرميه أحدا. ثم ان الافشين كان فى كل اسبوع يضرب بالطبول نصف الليل، و يخرج بالشمع و النفاطات الى باب الخندق، و قد عرف كل انسان منهم كردوسه، من كان فى الميمنه و من كان فى الميسره، فيخرج الناس فيقفون فى مواقعهم و مواضعهم و كان الافشين يحمل اعلاما سودا كبارا، اثنى عشر علما يحملها على البغال، و لم يكن يحملها على الخيل لئلا تزعزع، يحملها على اثنى عشر بغلا، و كانت طوله الكبار واحدا و عشرين طبلا، و كانت الاعلام الصغار نحو من خمسمائه علم، فيقف اصحابه كل فرق على مرتبتهم من ربع الليل، حتى إذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه، فيؤذن المؤذن بين يديه و يصلى، ثم يصلى الناس بغلس، ثم يأمر بضرب الطبول، و يسير زحفا و كانت علامته فى المسير و الوقوف تحريك الطبول و سكونها، لكثره الناس و مسيرهم فى الجبال و الأزقه على مصافهم، كلما استقبلوا جبلا صعوده، و إذا هبطوا الى واد مضوا فيه، الا ان يكون جبلا منيعا لا يمكنهم صعوده و هبوطه، فإنهم كانوا ينضمون الى العساكر، و يرجعون إذا جاءوا الى الجبل الى مصافهم و مواضعهم، و كانت علامه المسير ضرب الطبول، فان اراد ان يقف امسك عن ضرب الطبول، فيقف الناس جميعا من كل ناحيه على جبل، او فى واد او فى مكانهم، و كان يسير قليلا قليلا، كلما جاءه كوهبانى بخبر وقف

قليلا، و كان يسير هذه الستة الأميال التي بين روذ الروذ، و بين البذ، ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر، فإذا اراد ان يصعد الى الركوه التي كانت الحرب تكون عليها في العام الماضي، خلف بخاراخذاه على راس العقبه مع الف فارس و ستمائه راجل، يحفظون عليه الطريق، لا يخرج احد من الخرميه، فيأخذ عليه الطريق و كان بابك إذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجاله الى واد تحت تلك العقبه التي كان عليها بخاراخذاه، و يكمنون لمن يريد ان يأخذ عليه الطريق سنة ٢٢٢ و كان الافشين يقف بخاراخذاه يحفظ هذه العقبه التي وجه بابك عسكره إليها ليأخذها على الافشين، و كان بخاراخذاه يقف بها ابداء، ما دام الافشين داخل البذ على الركوه، و كان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه و بين البذ شبه الخندق. و كان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلك الوادى في كردوس من اصحابه، و يأمر جعفر الخياط ان يقف أيضا في كردوس من اصحابه، و يأمر احمد بن الخليل فيقف في كردوس آخر، فيصير في جانب ذلك الوادى ثلاثه كراديس في طرف ابياتهم، و كان بابك يخرج عسكرا مع آذين، فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثه الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم احد من عساكر الافشين الى باب البذ و كان الافشين يقصد الى باب البذ، و يأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط، و ترك المحاربه، و كان بابك إذا احس بعساكر الافشين انها قد تحركت من الخندق تريده فرق اصحابه كمناء، و لم يبق معه الا نفير يسير، و بلغ ذلك الافشين، و لم يكن يعرف الواضع التي يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بان الخرميه قد خرجوا جميعا، و لم يبق مع بابك الا شردمه من اصحابه و كان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع، و وضع له كرسي، و جلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك، و الناس كراديس وقوف، من كان معه من جانب الوادى هذا امره بالتزول

عن دابته، و من كان من ذاك الجانب مع ابي سعيد و جعفر الخياط و اصحابه و احمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو، فهم وقوف على ظهور دوابهم، و يفرق رجالته الكوهبانيه ليفتشوا الأودية، طمع ان يقع على مواضع الكمناء فيعرفها، فكانت هذه حالته فى التفتيش الى بعد الظهر، و الخرميه بين يدي بابك يشربون النبيذ، و يزمرون بالسرنيايات، و يضربون بالطبول، حتى إذا صلى الافشين الظهر، تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ، فكان أول من انحدر ابو سعيد ثم احمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الافشين، و كان مجيئه ذلك مما يغيظ بابك، و انصرافه فإذا دنا الانصراف، ضربوا بصنوجهم، و نفخوا بوقاتهم استهزاء، و لا- يبرح بخاراخذاه من العقبه التى هو عليها، حتى تجوزه الناس جميعا، ثم ينصرف فى آثارهم، فلما كان فى بعض ايامهم ضجرت الخرميه من المعادله و التفتيش الذى كان يفتش عليهم، فانصرف الافشين كعادته، و انصرفت الكراديس أولا فأولا، و عبر ابو سعيد الوادى، و عبر احمد بن الخليل، و عبر بعض اصحاب جعفر الخياط، و فتح الخرميه باب خندقهم، و خرج منهم عشره فوارس، و حملوا على من بقى من اصحاب جعفر الخياط فى ذلك الموضع، و ارتفعت الضججه فى العسكر، فرجع جعفر مع كردوس من اصحابه بنفسه، فحمل على أولئك الفرسان حتى ردهم الى باب البذ، ثم وقعت الضججه فى العسكر، فرجع الافشين و جعفر و اصحابه من ذلك الجانب يقاتلون، و قد خرج من اصحاب جعفر عده، و خرج بابك بعده فرسان لم يكن معهم رجاله، لا من اصحاب الافشين، و لا من اصحاب بابك، كان هؤلاء يحملون، و هؤلاء يحملون، ف وقعت بينهم جراحات، و رجع الافشين حتى طرح له النطع و الكرسي، فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه، و هو يتلظى على جعفر، و يقول: قد افسد على تعييتى و ما اريد

و ارتفعت الضجة، و كان مع ابى دلف فى كردوس قوم من المطوعه من اهل البصره و غيرهم، فلما نظروا الى جعفر يحارب، انحدر أولئك المطوعه بغير امر الافشين، و عبروا الى ذلك جانب الوادى، حتى صاروا الى جانب البذ، فتعلقوا به، و اثروا فيه آثارا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البذ، و وجه جعفر الى الافشين: ان امدنى بخمسائه راجل من الناشبه، فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله، و لست ارى فى وجهى كثير احد الا- هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط-يعنى كردوس آذين- فبعث اليه الافشين ان قد افسدت على امرى، فتخلص قليلا قليلا، و خلص أصحابك و انصرف و ارتفعت الضجه من المطوعه حين تعلقوا بالبذ، و ظن الكمناء الذين اخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت، فنعروا و وثوا من تحت عسكر بخاراخذاه، و وثب كمين آخر من وراء الركوه التى كان الافشين يقعد عليها، فتحركت الخرميه، و الناس و قوف على رؤوسهم لم يزل منهم احد، فقال الافشين: الحمد لله الذى بين لنا مواضع هؤلاء. ثم انصرف جعفر و اصحابه و المطوعه، فجاء جعفر الى الافشين، فقال له: انما وجهنى سيدى امير المؤمنين للحرب التى ترى، و لم يوجهنى للقعود هاهنا، و قد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسائه راجل حتى ادخل البذ او جوف داره، لاني قد رايت من بين يدي فقال له الافشين: لا تنظر الى ما بين يديك، و لكن انظر الى ما خلفك و ما قد وثوا ببخار اخذاه و اصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط: لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر ان تصعد الى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف، حتى تقول: كنت و كنت فقال له جعفر: هذه الحرب، و ها انا واقف لمن جاء فقال له الفضل: لو لا- مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعه، فصاح بهما الافشين، فامسكا، و امر أبا دلف ان يرد المطوعه عن السور، فقال ابو دلف للمطوعه: انصرفوا فجاء رجل منهم و معه صخره، فقال: ا تردنا

و هذا الحجر أخذته من السور! فقال له: الساعه، إذا انصرفت تدرى من على طريقك جالس-يعنى العسكر الذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس. ثم قال الافشين لأبى سعيد فى وجه جعفر: احسن الله جزاءك عن نفسك و عن امير المؤمنين، فانى ما علمتك عالما بأمر هذه العساكر و سياستها، ليس كل من حف راسه يقول: ان الوقوف فى الموضع الذى يحتاج اليه خير. من المحاربه فى الموضع الذى لا يحتاج اليه، لو وثب هؤلاء الذين تحتك-و اشار الى الكمين الذى تحت الجبل-كيف كنت ترى هؤلاء المطوعه الذين هم فى القمص؟ اى شىء كان يكون حالهم، و من كان يجمعهم؟ الحمد لله الذى سلمهم، فقف هاهنا فلا تبرح حتى لا يبقى هاهنا احد و انصرف الافشين، و كان من سنته إذا بدا بالانصراف ينحدر علم الكراديس و فرسانه و رجالته، و الكردوس الآخر واقف بينه و بينه قدر رميه سهم، لا يدنو من العقبه، و لا من المضيق، حتى يرى انه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه و خلا به الطريق، ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه و رجالته، و لا يزال كذلك، و قد عرف كل كردوس من خلف من ينصرف، فلم يكن يتقدم احد منهم بين يدي صاحبه، و لا يتأخر هكذا، حتى إذا نفذت الكراديس كلها و لم يبق احد غير بخاراخذاه، انحدر بخاراخذاه و خلى العقبه. فانصرف ذلك اليوم على هذه الهيئه، و كان ابو سعيد آخر من انصرف، و كلما مر العسكر بموضع بخاراخذاه، و نظروا الى الموضع الذى كان فيه الكمين، علموا ما كان و طيء لهم، و تفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه، و رجعوا الى مواضعهم، فأقام الافشين فى خندقه بروذ الروذ أياما، فشكا اليه المطوعه الضيق فى العلوفه و الانزواد و النفقات، فقال لهم: من صبر منكم فليصبر، و من لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام، معى جند امير المؤمنين، و من هو فى ارزاقه يقيمون معى فى الحر و البرد، و لست ابرح من هاهنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعه و هم يقولون: لو ترك الافشين جعفرًا و تركنا لأخذنا البذ، هذا لا يشتهى

الا- المماطله، فبلغه ذلك و ما كثر المطوعه فيه، و يتناولونه بالسنتهم و انه لا- يحب المناجزه، و انما يريد التطويل، حتى قال بعضهم انه راى فى المنام، ان رسول الله ص قال له: قل للافشين: ان أنت حاربت هذا الرجل و جددت فى امره و الا امرت الجبال ان ترجمك بالحجاره، فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانيه، كأنه مستور، فبعث الافشين الى رؤساء المطوعه، فاحضروهم و قال لهم: أحب ان ترونى هذا الرجل، فان الناس يرون فى المنام أبوابا، فاتوه بالرجل فى جماعه من الناس، فسلم عليه، فقربه و ادناه، و قال له: قص على رؤياك، لا تحتشم و لا تستحى، فإنما تؤدى قال: رايت كذا و رايت كذا، فقال: الله يعلم كل شىء قبل كل احد، و ما اريد بهذا الخلق ان الله تبارك و تعالى لو اراد ان يأمر الجبال ان ترجم أحدا لرجم الكافر، و كفانا مؤنته، كيف يرجمنى حتى اكفيه مؤنه الكافر كان يرحمه، و لا- يحتاج ان اقاتله انا، و انا اعلم ان الله عز و جل لا يخفى عليه خافيه، فهو مطلع على قلبى، و ما اريد بكم يا مساكين! فقال رجل من المطوعه من اهل الدين: يا ايها الأمير، لا تحرنا شهادة ان كانت قد حضرت، و انما قصدنا و طلبنا ثواب الله و وجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك، فلعل الله ان يفتح علينا فقال الافشين: انى ارى نياتكم حاضره، و احسب هذا الأمر يريد الله، و هو خير ان شاء الله، و قد نشطتم و نشط الناس، و الله اعلم ما كان هذا رأبى، و قد حدث الساعه لما سمعت من كلامكم، و أرجو ان يكون اراد هذا الأمر و هو خير، اعزموا على بركه الله اى يوم احببتم حتى نناهضهم، و لا- حول و لا قوه الا بالله! فخرج القوم مستبشرين فبشروا اصحابهم، فمن كان اراد ان ينصرف اقام، و من كان فى القرب و قد خرج مسيره ايام فسمع بذلك رجع، و وعد الناس ليوم، و امر الجند و الفرسان و الرجاله و جميع الناس بالاهبه، و اظهر انه يريد الحرب لا محاله و خرج الافشين و حمل المال و الزاد، و لم يبق فى العسكر بغل الا وضع عليه محمل للجرحى، و اخرج معه المتطبيين، و حمل الكعك و السويق و غير ذلك، و جميع ما يحتاج اليه، و زحف

الناس حتى صعد الى البذ، و خلف بخاراخذاه فى موضعه الذى كان يخلفه عليه على العقبه، ثم طرح النطع و وضع له الكرسي، و جلس عليه كما كان يفعل، و قال لأبى دلف: قل للمطوعه: اى ناحيه هى اسهل عليكم، فاقترضوا عليها و قال لجعفر: العسكر كله بين يديك، و الناشبه و النفاطون، فان اردت رجالا دفعتهم إليك، فخذ حاجتك و ما تريد، و اعزم على بركه الله، فاذن من اى موضع تريد قال: اريد ان اقصد الموضع الذى كنت عليه، قال: امض اليه و دعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدي، أنت و جميع أصحابك، و لا يبرحن منكم احد و دعا احمد بن الخليل فقال له: قف أنت و أصحابك هاهنا، و دع جعفر يعبّر و جميع من معه من الرجال، فان اراد رجالا او فرسانا أمددناه، و وجهنا بهم اليه، و وجه أبا دلف و اصحابه من المطوعه، فانحدروا الى الوادى، و صعدوا الى حائط البذ من الموضع الذى كانوا صعدوا عليه تلك المره، و علقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم، و حمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ، على حسب ما كان فعل تلك المره الاولى، و وقف على الباب، و واقفه الكفره ساعه صالحه، فوجه الافشين برجل معه بدره دنانير، و قال له: اذهب الى اصحاب جعفر، فقل: من تقدم، فاحث له ملء كفك، و دفع بدره اخرى الى رجل من اصحابه، و قال له: اذهب الى المطوعه و معك هذا المال و اطواق و اسوره، و قل لأبى دلف: كل من رايته محسنا من المطوعه و غيرهم فأعطه و نادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق و الماء، لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع، و كذلك فعل باصحاب جعفر فى الماء و السويق، و دعا صاحب الكلغريه، فقال له: من رايته فى وسط الحرب من المطوعه فى يده فاس فله عندي خمسون درهما، و دفع اليه بدره دراهم، و فعل مثل ذلك باصحاب جعفر، و وجه اليهم الكلغريه بايديهم الفئوس، و وجه الى جعفر بصندوق فيه اطواق و اسوره، فقال له: ادفع الى من اردت من

أصحابك هذا سوى ما لهم عندي، و ما تضمن لهم على من الزيادة في أرزاقهم و الكتاب الى امير المؤمنين باسمائهم فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ثم فتح الخرميه لباب، و خرجوا على اصحاب جعفر، فنحوهم عن الباب، و شدوا على المطوعه من الناحيه الاخرى، فأخذوا منهم علمين طرحوهم عن السور، و جرحوهم بالصخر حتى اثروا فيهم، فرقوا عن الحرب، و وقفوا، و صاح جعفر باصحابه، فبدر منهم نحو من مائه رجل، فبركوا خلف تراسهم التي كانت معهم، و واقفوهم متحاجزين، لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، و لا هؤلاء يقدمون على هؤلاء، فلم يزالوا كذلك حتى صلى الناس الظهر، و كان الافشين قد حمل عرادات، فنصب عراده منها مما يلي جعفرا على الباب، و عراده اخرى من طرف الوادى من ناحيه المطوعه، فاما العراده التي من ناحيه جعفر، فدافع عنها جعفر حتى صارت العراده فيما بينهم و بين الخرميه ساعه طويله، ثم تخلصها اصحاب جعفر بعد جهد، فقلعوها و ردوها الى العسكر، فلم يزل الناس متواقفين متحاجزين، يختلف بينهم النشاب و الحجاره أولئك على سورهم و الباب، و هؤلاء قعود تحت اتراسهم، ثم تناجزوا بعد ذلك، فلما نظر الافشين الى ذلك كره ان يطمع العدو في الناس، فوجه الرجاله الذين كان اعدهم قبله، حتى وقفوا في موضع المطوعه، و بعث الى جعفر بكردوس فيه رجاله، فقال جعفر: لست اوتى من قله الرجاله معى رجال فره و لكنى لست ارى للحرب موضعا يتقدمون، انما هاهنا موضع مجال رجل او رجلين قد وقفوا عليه، و انقطعت الحرب، فبعث اليه: انصرف على بركه الله، فانصرف جعفر، و بعث الافشين بالبغال التي كان جاء بها معه، عليها المحامل، فجعلت فيها الجرحى و من كان به و هن من الحجاره و لا يقدر على المشى، و امر الناس بالانصراف، فانصرفوا الى خندقهم بروذ الروذ، و ايس الناس من الفتح فى تلك السنه، و انصرف اكثر المطوعه سنه ٢٢٢ ثم ان الافشين تجهز بعد جمعيتين، فلما كان فى جوف الليل، بعث الرجاله الناشبه، و هم مقدار الف رجل، فدفع الى كل واحد منهم شكوه

و كعكا، و دفع الى بعضهم اعلاما سودا و غير ذلك، و ارسلهم عند مغيب الشمس، و بعث معهم ادلاء، فساروا ليلتهم فى جبال منكره صعبه على غير الطريق، حتى داروا، فصاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه- و هو جبل شاهق- و امرهم الا- يعلم بهم احد، حتى إذا رأوا اعلام الافشين و صلوا الغداه و رأوا الوقعه، ركبوا تلك الاعلام فى الرماح، و ضربوا الطبول، و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشاب و الصخر على الخرميه، و ان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتهم خبره، ففعلوا ذلك فوافوا راس الجبل عند السحر، و جعلوا فى تلك الشكاه الماء من الوادى، و صاروا فوق الجبل، فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى القواد ان يتهيئوا فى السلاح، فانه يركب فى السحر، فلما كان فى بعض الليل، وجه بشيرا التركى و قوادا من الفراغنه كانوا معه، فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع اسفل الوادى الذى حملوا منه الماء، و هو تحت الجبل الذى كان عليه آذين، و قد كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر، فقصده بشير و الفراغنه الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرميه فيه عسكرا كامنين، فساروا فى بعض الليل، و لا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم بعث للقواد: تأهبوا للركوب فى السلاح، فان الأمير يغدو فى السحر، فلما كان السحر خرج و اخرج الناس، و اخرج النفاطين و النفاطات و الشمع على حسب ما كان يخرج، فصلى الغداه، و ضرب الطبل، و ركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مره، و بسط له النطع، و وضع له الكرسي كعادته. و كان بخاراخذاه يقف على العقبه التى كان يقف عليها فى كل يوم، فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمه مع ابى سعيد و جعفر الخياط و احمد بن الخليل، فأنكر الناس هذه التعبئه فى ذلك الوقت، و امرهم ان يدنوا من التل الذى عليه آذين، فيحدقوا به، و قد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم، فمضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة الذين سمينا، حتى صاروا حول التل و كان جعفر الخياط مما يلى باب البذ، و كان ابو سعيد مما يليه، و بخاراخذاه مما يلى أبا سعيد، و احمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه،

فصاروا جميعا حلقه حول التل، وارتفعت الضججه من اسفل الوادى، و إذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى و الفراغنه، فحاربوهم و اشتبكت الحرب بينهم ساعه. و سمع اهل العسكر ضجتهم، فتحرك الناس، فامر الافشين ان ينادوا: ايها الناس، هذا بشير التركى و الفراغنه قد وجهتهم، فاثاروا كميننا فلا تتحركوا فلما سمع الرجاله الناشبه الذين كانوا تقدموا، و صاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما امرهم الافشين، فنظر الناس الى اعلام تجىء من جبل شاهق، اعلام سود، و بين العسكر و بين الجبل نحو فرسخ، و هم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم، قد ركبوا الاعلام، و جعلوا ينحدرون يريدون آذين، فلما نظر اليهم اهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرميه و لما نظر الناس اليهم راعوهم، فبعث اليهم الافشين: أولئك رجالنا انجدتنا على آذين، فحمل جعفر الخياط و اصحابه على آذين و اصحابه، حتى سعدوا اليهم، فحملوا عليهم حملة شديده، قلبوه و اصحابه فى الوادى، و حمل عليهم رجل ممن فى ناحيه ابى سعيد من اصحاب ابى سعيد، يقال له معاذ بن محمد- او محمد بن معاذ- فى عده معه، فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفوره تدخل أيدى الدواب فيها، فتساقطت فرسان ابى سعيد فيها، فوجه الافشين الكلغريه يقلعون حيطان منازلهم، و يطمون بها تلك الابار، ففعلوا ذلك، فحمل الناس عليهم حملة واحده، و كان آذين قد هياً فوق الجبل عجالا- عليها صخر، فلما حمل الناس عليه، دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها، فقد حرجت، ثم حمل الناس من كل وجه. فلما نظر بابك الى اصحابه قد احدق بهم، خرج من طرف البذ، من باب مما يلى الافشين، يكون بين هذا الباب و بين التل الذى عليه الافشين قدر ميل فاقبل بابك فى جماعه معه يسألون عن الافشين، فقال لهم اصحاب ابى دلف: من هذا؟ فقالوا: هذا بابك يريد الافشين، فأرسل ابو دلف

الى الافشين يعلمه ذلك، فأرسل الافشين رجلا- يعرف بابك، فنظر اليه، ثم عاد الى الافشين، فقال: نعم هو بابك، فركب اليه الافشين، فدنا منه حتى صار فى موضع يسمع كلامه و كلام اصحابه، و الحرب مشتبهه فى ناحيه آذين، فقال له: اريد الامان من امير المؤمنين، فقال له الافشين: قد عرضت عليك هذا، و هو لك مبذول متى شئت، فقال: قد شئت الان، على ان تؤجلنى أجيلا احمل فيه عيالى، و اتجهز فقال له الافشين: قد و الله نصحتك غير مره فلم تقبل نصيحتى، و انا انصحك الساعه، خروجك اليوم فى الامان خير من غد قال: قد قبلت ايها الأمير، و انا على ذلك، فقال له الافشين: فابعث بالرهائن الذين كنت سألتك قال: نعم، اما فلان و فلان فهم على ذلك التل، فمر أصحابك بالتوقف. قال: فجاء رسول الافشين ليرد الناس، فقيل له: ان اعلام الفراغه قد دخلت البذ و صعدا بها القصور فركب و صاح بالناس، فدخل و دخلوا، و صعدا الناس بالاعلام فوق قصور بابك، و كان قد كمن فى قصوره- و هى اربعه-ستمائنه رجل، فوافاهم الناس، فصعدوا بالاعلام فوق القصور، و امتلأت شوارع البذ و ميدانها من الناس، و فتح أولئك الكمناء أبواب القصور، و خرجوا رجاله يقاتلون الناس و مر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتاد سر، و اشتغل الافشين و جميع قواده بالحرب على أبواب القصور، فقاتل الخرميه قتالا شديدا، و احضر النفاطين، فجعلوا يصبون عليهم النفط و النار، و الناس يهدمون القصور، حتى قتلوا عن آخرهم و أخذ الافشين اولاد بابك و من كان معهم فى البذ من عيالاتهم، حتى ادركهم المساء، فامر الافشين بالانصراف فانصرفوا، و كان عامه الخرميه فى البيوت، فرجع الافشين الى الخندق بروذ الروذ. فذكر ان بابك و اصحابه الذين نزلوا معه الوادى حين علموا ان الافشين قد رجع الى خندقه، رجعوا الى البذ، فحملوا من الزاد ما امكنهم حملة، و حملوا أموالهم، ثم دخلوا الوادى الذى يلى هشتاد سر فلما كان فى الغد خرج

الافشين حتى دخل البذ، فوقف فى القرية، و امر بهدم القصور، و وجه الرجاله يطوفون فى اطراف القرية، فلم يجدوا فيها أحدا من العلوج، فاصعد الكلغريه، فهدموا القصور و أحرقوها، فعل ذلك ثلاثه ايام حتى احرق خزائنه و قصوره، و لم يدع فيها بيتا و لا- قصرا الا- احرقه و هدمه، ثم رجع و علم ان بابك قد افلت فى بعض اصحابه، فكتب الافشين الى ملوك أرمينيه و بطارقتها يعلمهم ان بابك قد هرب و عده معه، و صار الى واد، و خرج منه الى ناحيه أرمينيه، و هو مار بكم، و امرهم ان يحفظ كل واحد منهم ناحيته، و لا يسلكها احد الا اخذوه حتى يعرفوه فجاء الجواسيس الى الافشين، فاخبروه بموضعه فى الوادى، و كان واديا كثير العشب و الشجر، طرفه بإرمينيه و طرفه الآخر باذربيجان، و لم يمكن الخيل ان تنزل اليه، و لا يرى من يستخفى فيه لكثره شجره و مياهه، انما كانت غيظه. واحده، و يسمى هذا الوادى غيظه فوجه الافشين الى كل موضع يعلم ان منه طريقا ينحدر منه الى تلك الغيظه، او يمكن بابك ان يخرج من ذلك الطريق، فصير على كل طريق و موضع من هذه المواضع عسكريا فيه ما بين أربعمائه الى خمسّمائه مقاتل، و وجه معهم الكوهبانيه ليقفوه على الطريق، و امرهم بحراسه الطريق فى الليل لثلاث- يخرج منه احد. و كان يوجه الى كل عسكري من هذه العساكر الميره من عسكريه، و كانت هذه العساكر خمسّه عشر عسكريا، فكانوا كذلك حتى ورد كتاب امير المؤمنين المعتصم بالذهب مختوما، فيه أمان لبابك فدعا الافشين من كان استامن اليه من اصحاب بابك، و فيهم ابن له كبير، اكبر ولده، فقال له و للاسرى: هذا ما لم أكن ارجوه من امير المؤمنين، و لا اطمع له فيه ان يكتب اليه و هو فى هذه الحال بأمان، فمن يأخذه منكم و يذهب به اليه؟ فلم يجسر على ذلك احد منهم، فقال بعضهم: ايها الأمير، ما فينا احد يجترئ ان يلقاه بهذا، فقال له الافشين: ويحك! انه يفرح بهذا، قالوا: اصلح الله الأمير! نحن اعرف بهذا منك، قال: فلا بد لكم من ان تهبوا الى انفسكم، و توصلوا

هذا الكتاب اليه فقام رجلا من منهم، فقالا له: اضمن لنا انك تجرى على عيالنا، فضمن لهما الافشين ذلك، و أخذ الكتاب و توجهها فلم يزالا يدوران فى الغيضة حتى اصاباه، و كتب معهما ابن بابك بكتاب يعلمه الخبر، و يسأله ان يصير الى الامان، فهو اسلم له و خير فدفعنا اليه كتاب ابنه، فقراه، و قال: اى شىء كنتم تصنعون؟ قالوا: اسر عيالنا فى تلك الليله و صبياننا، و لم نعرف موضعك فأتيتك، و كنا فى موضع تخوفنا ان يأخذونا، فطلبنا الامان فقال للذى كان الكتاب معه: هذا لا اعرفه، و لكن أنت يا بن الفاعله، كيف اجترأت على هذا ان تجيئنى من عند ذاك ابن الفاعله! فأخذه و ضرب عنقه، و شد الكتاب على صدره مختوما لم يفرضه، ثم قال للآخر: اذهب و قل لذاك ابن الفاعله-يعنى ابنه-حيث يكتب الى، و كتب اليه: لو انك لحقت بى و اتبعت دعوتك حتى يجيئك الأمر يوما كنت ابنى، و قد صح عندى الساعه فساد أمك الفاعله يا بن الفاعله، عسى ان اعيش بعد اليوم! قد كنت باسم هذه الرياسه و حيثما كنت او ذكرت كنت ملكا، و لكنك من جنس لا خير فيه، و انا اشهد انك لست يا بنى، تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير، او تعيش اربعين سنه و أنت عبد ذليل! و رحل من موضعه، و وجه مع الرجل ثلاثه نفر حتى اصعدوه من موضع من المواضع، ثم لحقوا ببابك، فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده، و خرج مما يلى طريقا كان عليه بعض العساكر، و كان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء، فلم يقدر العسكر ان يقيم على الطريق لبعده عن الماء، ففتحى العسكر عن الطريق الى قرب الماء، و صيروا كوهبانيين و فارسين على طرف الطريق يحرسونه، و العسكر بينه و بين الطريق نحو من ميل و نصف، كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان و كوهبانيان، فبينما هم ذات يوم نصف النهار، إذ خرج بابك و اصحابه، فلم يروا أحدا، و لم يروا الفارسين و الكوهبانيين، و ظنوا ان ليس هناك عسكر، فخرج هو و اخواه: عبد الله و معاويه، و أمه و امراه له

يقال لها ابنة الكلندانية فخرجوا من الطريق، و ساروا يريدون أرمينية، و نظر اليهم الفارسان و الكوهبانيان، فوجهوا الى العسكر، و عليه ابو الساج: انا قد رأينا فرسانا يمرون و لا ندرى من هم فركب الناس، و ساروا، فنظروا اليهم من بعد و قد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها، فلما نظروا الى الناس بادر الكافر فركب و ركب من كان معه، فافلت و أخذ معاويه و أم بابك و المرأه التي كانت معه، و مع بابك غلام له، فوجه ابو الساج بمعاويه و المرأتين الى العسكر، و مر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينية يسير فى الجبال متكمننا، فاحتاج الى طعام، و كان جميع بطارقه أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم و اطرافهم، و أوصوا مسالحهم الا يجتاز عليهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه، فكان اصحاب المسالح كلهم متحفظين، و أصاب بابك الجوع، فأشرف فإذا هو بحراث يحرق على فدان له فى بعض الأودية، فقال لغلامه: انزل الى هذا الحراث، و خذ معك دنانير و دراهم، فان كان معه خبز فخذ و أعطه، و كان للحراث شريك ذهب لحاجته، فنزل الغلام الى الحراث، فنظر اليه شريكه من بعيد، فوقف بالبعد يفرق من ان يجىء الى شريكه و هو ينظر ما يصنع شريكه، فدفع الغلام الى الحراث شيئا، فجاء الحراث فاخذ الخبز، فدفعه الى الغلام و شريكه قائم ينظر اليه، و يظن انما اغتصبه خبزه، و لم يظن انه اعطاه شيئا، فعدا الى المسلحه، فاعلمهم ان رجلا جاءهم عليه سيف و سلاح، و انه أخذ خبز شريكه من الوادى، فركب صاحب المسلحه- و كان فى جبال ابن سنباط- و وجه الى سهل بن سنباط بالخبر، فركب ابن سنباط و جماعه معه حتى جاءه مسرعا، فوافى الحراث و الغلام عنده، فقال له: ما هذا؟ قال له الحراث: هذا رجل مر بى، فطلب منى خبزا فاعطيته، فقال للغلام: و اين مولاك؟ قال: هاهنا- و أومى اليه-فاتبعه فادركه و هو نازل، فلما رأى وجهه عرفه، فترجل له ابن سنباط عن دابته، و دنا منه فقبل يده، ثم قال له: يا سيداه، الى اين؟ قال: اريد بلاد الروم- او موضعا سماه-فقال له: لا تجد موضعا و لا أحدا اعرف بحقك، و لا أحق ان تكون عنده منى، تعرف موضعى، ليس بينى و بين

السلطان عمل، و لا تدخل على احد من اصحاب السلطان و أنت عارف بقضيتي و بلدي، و كل من هاهنا من البطارقه انما هم اهل بيتك، قد صار لك منهم اولاد، و ذلك ان بابك كان إذا علم ان عند بعض البطارقه ابنه او أختا جميله وجه إليها يطلبها، فان بعث بها اليه و الا بيته و أخذها، و أخذ جميع ماله من متاع و غير ذلك، و صار به الى بلده غضبا سنه ٢٢٢ ثم قال ابن سنياط له: صر عندي في حصني، فإنما هو منزلك، و انا عبدك، كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك و كان بابك قد اصابه الضر و الجهد، فركن الى كلام سهل بن سنياط، و قال له: ليس يستقيم ان أكون انا و أخي في موضع واحد، فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر، و لكن اقيم عندك انا، و يتوجه عبد الله أخي الى ابن اصطفانوس، لا ندرى ما يكون، و ليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنياط: ولدك كثير، قال: ليس فيهم خير و عزم على ان يصير أخاه في حصن ابن اصطفانوس - و كان يثق به - فصار هو مع ابن سنياط في حصنه، فلما اصبح عبد الله مضى الى حصن ابن اصطفانوس، و اقام بابك عند ابن سنياط، و كتب ابن سنياط الى الافشين يعلمه ان بابك عنده في حصنه فكتب اليه: ان كان هذا صحيحا فلك عندي و عند امير المؤمنين - ايداه الله - الذي تحب، و كتب يجزيه خيرا، و وصف الافشين صفه بابك لرجل من خاصته، ممن يثق به، و وجه به الى ابن سنياط و كتب اليه يعلمه انه قد وجه اليه برجل من خاصته، يحب ان يرى بابك ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنياط ان يوحش بابك، فقال للرجل: ليس يمكن ان تراه الا في الوقت الذي يكون منكبا على طعامه يتغدى، فإذا رايتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئه علوجنا و تعال كأنك تقدم الطعام، او تناول شيئا، فانه يكون منكبا على الطعام، فتفقد منه ما تريد، فاذهب فاحكه لصاحبك. ففعل ذلك في وقت الطعام، فرفع بابك راسه فنظر اليه فانكره، فقال: من هذا الرجل؟ فقال له ابن سنياط: هذا رجل من اهل خراسان، منقطع

إلينا منذ زمان، نصراني فلن ابن سنباط الاشروسي ذلك، فقال له بابك: منذ كم أنت هاهنا؟ قال: منذ كذا و كذا سنه، قال: و كيف اقامت هاهنا؟ قال: تزوجت هاهنا، قال: صدقت إذا قيل للرجل: من اين أنت؟ قال: من حيث امراتي. ثم رجع الى الافشين فاخبره، و وصف له جميع ما رأى ثم من بابك. و وجه الافشين أبا سعيد و بوزباره الى ابن سنباط، و كتب اليه معهما، و امرهما إذا صارا الى بعض الطريق قد ما كتبه الى ابن سنباط مع علاج من الاعلاج، و امرهما الا يخالفا ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك، فكتب إليهما ابن سنباط في المقام بموضع-قد سماه و وصفه لهما-الى ان يأتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين بالموضع الذي وصفه لهما، و وجه إليهما ابن سنباط بالميره و الزاد، حتى تحرك بابك للخروج الى الصيد، فقال له: هاهنا واد طيب، و أنت مغموم في جوف هذا الحصن! فلو خرجنا و معنا بازي و باشق و ما يحتاج اليه، فنتفرج الى وقت الغداء بالصيد! فقال له بابك: إذا شئت فانفذ ليركبا بالغداه، و كتب ابن سنباط الى ابي سعيد و بوزباره يعلمهما ما قد عزم عليه، و يأمرهما ان يوافياه، واحد من هذا الجانب من الجبل و الآخر من الجانب الآخر في عسكرهما و ان يسيرا متكمنين مع صلاه الصبح، فإذا جاءهما رسوله اشرفا على الوادي، فانحدروا عليه إذا رأوهم و اخذوهم. فلما ركب ابن سنباط و بابك بالغداه وجه ابن سنباط رسولا الى ابي سعيد و رسولا الى بوزباره، و قال لكل رسول: جىء بهذا الى موضع كذا، و جىء بهذا الى موضع كذا، فاشرفا علينا، فإذا رأيتمونا فقولوا: هم هؤلاء خذوهم، و اراد ان يشبهه على بابك، فيقول: هذه خيل جاءتنا، فاخذتنا، و لم يجب ان يدفعه إليهما من منزله، فصار الرسولان الى ابي سعيد و بوزباره، فمضيا بهما حتى اشرفا على الوادي، فإذا هما ببابك و ابن سنباط، فنظرا اليه و انحدرا و أصحابهما عليه، هذا من هاهنا، و هذا من هاهنا، و اخذاهما و معهما البواشيق، و على بابك دراعه بيضاء و عمامه بيضاء، و خف قصير و يقال كان بيده باشق، فلما نظر الى

العساكر قد احدثت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له: انزل، فقال: و من أنتما؟ فقال أحدهما: انا ابو سعيد، و الآخر: انا بوزباره، فقال: نعم، و ثنى رجله، فنزل، و كان ابن سنباط ينظر اليه، فرفع راسه الى ابن سنباط فشمته، و قال: انما بعنتى لليهود بالشىء اليسير، لو اردت المال و طلبته لأعطيتك اكثر مما يعطيك هؤلاء، فقال له ابو سعيد: قم فاركب، قال: نعم. فحملوه و جاءوا به الى الافشين، فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند، فضربت له خيمه على برزند، و امر الناس فاصطفوا صفين، و جلس الافشين فى فازه، و جاءوا به، و امر الافشين الا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا ان يقتله انسان او يجرحه ممن قتل أولياءه، او صنع به داهيه. و كان قد صار الى الافشين نساء كثير و صبيان، ذكروا ان بابك كان اسرهم، و انهم احرار من العرب و الدهاقين، فامر الافشين فجعلت لهم حظيره كبيره، و اسكنهم فيها، و اجرى لهم الخبز، و امرهم ان يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا، فكان كل من جاء فعرف امراه او صبيا او جاريه، و اقام شاهدين انه يعرفها و انها حرمه له او قرابه دفعها اليه، فجاء الناس، فأخذوا منهم خلقا كثيرا، و بقى منهم ناس كثير ينتظرون ان يجيء أولياؤهم. و لما كان ذلك اليوم الذى امر الافشين الناس ان يصطفوا، فصار بين بابك و بينه قدر نصف ميل، انزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته و عمامته و خفيه، حتى جاء فوقف بين يدي الافشين فنظر اليه الافشين، ثم قال: انزلوا به الى العسكر، فنزلوا به راكبا، فلما نظر النساء و الصبيان الذين فى الحظيره اليه لطموا على وجوههم، و صاحوا و بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال لهم الافشين: أنتم بالأمس، تقولون أسرنا، و أنتم اليوم تبكون عليه! عليكم لعنه الله قالوا: كان يحسن إلينا فامر به الافشين فدخل بيتا، و وكل به رجالا من اصحابه. و كان عبد الله أخو بابك لما اقام بابك عند ابن سنباط، صار الى عيسى

ابن يوسف بن اصطفانوس، فلما أخذ الافشين بابك، و صيره معه فى عسكره و وكل به، اعلم بمكان عبد الله انه عند ابن اصطفانوس، فكتب الافشين الى ابن اصطفانوس ان يوجه اليه بعد الله، فوجه به ابن اصطفانوس الى الافشين، فلما صار فى يد الافشين حبسه مع أخيه فى بيت واحد، و وكل بهما قوما يحفظونهما. و كتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابك و أخاه، فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه، فلما اراد ان يسير الى العراق وجه الى بابك فقال: انى اريد ان اسافر بك، فانظر ما تشتهى من بلاد اذربيجان، فقال: اشتهى ان انظر الى مدينتى فوجه معه الافشين قوما فى ليله مقمره الى البذ حتى دار فيه، و نظر الى القتلى و البيوت الى وقت الصبح، ثم رده الى الافشين، و كان الافشين قد وكل به رجلا من اصحابه فاستعفاه منه بابك، فقال له الافشين: لم استعفيت منه؟ قال: يجىء و يده ملاى غمرا، حتى ينام عند راسى فيؤذيني ريحها فأعفاه منه و كان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره و ديوداذ. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قدوم الافشين ببابك على المعتصم

فمن ذلك قدوم الافشين على المعتصم ببابك و أخيه، ذكر ان قدومه عليه به كان ليله الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا، و ان المعتصم كان يوجه الى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند الى ان وافى سامرا فرسا و خلعه، و ان المعتصم لعنايته بأمر بابك و اخباره و لفساد الطريق بالثلج و غيره، جعل من سامرا الى عقبه حلوان خيلا مضمرة، على راس كل فرسخ فرسا معه ماجر مرتب، فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد، يدا بيد، و كان ما خلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه المرج، فكان يركض بها يوما او يومين ثم تبدل و يصير غيرها، و يحمل عليها غلمان من اصحاب المرج كل دابه على راس فرسخ، و جعل لهم دياذبه على رءوس الجبال بالليل و النهار، و امرهم ان ينعروا إذا جاءهم الخبر، فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق، فيأخذ الخريظه منه، فكانت الخريظه تصل من عسكر الافشين الى سامرا فى اربعة ايام و اقل، فلما صار الافشين بقناطر حذيفه تلقاه هارون بن المعتصم و اهل بيت المعتصم، فلما صار الافشين ببابك الى سامرا انزله الافشين فى قصره بالمطيره، فلما كان فى جوف الليل ذهب احمد بن ابى دواد متنكرا، فرآه و كلمه، ثم رجع الى المعتصم، فوصفه له، فلم يصبر المعتصم حتى ركب اليه بين الحائطين فى الحير، فدخل اليه متنكرا، و نظر اليه و تأمله، و بابك لا يعرفه، فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين او خميس، و اصطف الناس من باب العامه الى المطيره، و اراد المعتصم ان يشهره و يريه الناس، فقال: على اى

ص: ٥٢

شئ يحمل هذا؟ وكيف يشهر! فقال حزام: يا امير المؤمنين، لا شئ اشهر من الفيل، فقال: صدقت، فامر بتهيئه الفيل، و امر به فجعل فى قباء ديباج و قلسوه سمور مدوره، و هو وحده، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعادته يحمل شيطان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذى شان من الشان

فاستشرفه الناس من المطيره الى باب العامه، فادخل دار العامه الى امير المؤمنين، و احضر جزارا ليقطع يديه و رجله، ثم امر ان يحضر سيافه، فخرج الحاجب من باب العامه، و هو ينادى: نودنود- و هو اسم سياف بابك- فارتفعت الصيحه بنودنود حتى حضر، فدخل دار العامه، فأمره امير المؤمنين ان يقطع يديه و رجله، فقطعهما فسقط، و امر امير المؤمنين بذبحه و شق بطن أحدهما، و وجه برأسه الى خراسان، و صلب بدنه بسامرا عند العقبه، فموضع خشبته مشهور، و امر بحمل أخيه عبد الله مع ابن شروين الطبرى الى إسحاق بن ابراهيم خليفته بمدينه السلام، و امره بضرب عنقه، و ان يفعل به مثل ما فعل بأخيه، و صلبه، فلما صار به الطبرى الى البردان، نزل به ابن شروين فى قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابك لابن شروين: من أنت؟ فقال: ابن شروين ملك طبرستان، فقال: الحمد لله الذى وفق لى رجلا من الدهاقين يتولى قتلى قال: انما يتولى قتلك هذا-و كان عنده نودنود، و هو الذى قتل بابك- فقال له: أنت صاحبى، و انما هذا علج، فأخبرنى، امرت ان تطعمنى شيئا أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لى فالوذجه، قال: فامر فضربت له فالوذجه فى جوف الليل، فأكل منها حتى تملأ، ثم قال: يا أبا فلان، ستعلم غدا انى دهقان ان شاء الله ثم قال: تقدر ان تسقيني نبيذا؟ قال: نعم، و لا تكثر، قال: فانى لا اكثر، قال: فاحضر اربعة أرتال خمر، فقعد فشربها على مهل الى قريب من الصبح، ثم رحل

ص: ٥٣

فى السحر، فوافى به مدينه السلام، و وافى به راس الجسر، و امر إسحاق ابن ابراهيم بقطع يديه و رجله، فلم ينطق و لم يتكلم، و امر بصلبه فصلب فى الجانب الشرقى بين الجسرين بمدينه السلام و ذكر عن طوق بن احمد، ان بابك لما هرب صار الى سهل بن سنباط فوجه الافشين أبا سعيد و بو زباره، فأخذه منه، فبعث سهل مع بابك بمعاويه ابنه الى الافشين، فامر لمعاويه بمائه الف درهم، و امر لسهل بألف الف درهم استخرجها له من امير المؤمنين، و منطقه مغرقه بالجوهر و تاج البطرقة، فبطرق سهل بهذا السبب، و الذى كان عنده عبد الله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن اخت اصطفانوس ملك البيلقان. و ذكر عن محمد بن عمران كاتب على بن مر، قال: حدثنى على بن مر، عن رجل من الصعاليك يقال له مطر، قال: كان و الله يا أبا الحسن بابك ابنى، قلت: و كيف؟ قال: كنا مع ابن الرواد، و كانت أمه ترتوميد العوراء من علوج ابن الرواد، فكننت انزل عليها، و كانت مصكه، فكانت تخدمنى و تغسل ثيابى، فنظرت إليها يوما، فواثبتها بشبق السفر و طول الغربه، فأقررتة فى رحمها ثم قال: غبنا غيبه بعد ذلك، ثم قدمنا فإذا هى تطلبنى، فنزلت فى منزل آخر، فصارت الى يوما، فقالت: حين ملات بطنى تنزل هاهنا و تتركنى! فاذا عت انه منى، فقلت: و الله لئن ذكرتنى لأقتلنك، فامسكت عنى، فهو و الله ابنى. و كان يجزى الافشين فى مقامه بإزاء بابك سوى الأرزاق، و الأنزال و المعاون فى كل يوم يركب فيه عشره آلاف درهم. و فى كل يوم لا يركب فيه خمسه آلاف درهم و كان جميع من قتل بابك فى عشرين سنه مائتى الف و خمسه و خمسين

ألفا و خمسمائه انسان و غلب يحيى بن معاذ و عيسى بن محمد بن ابى خالد و احمد بن الجنيد، و اسره و زريق بن على بن صدقه و محمد بن حميد الطوسى و ابراهيم بن الليث، و اسر مع بابك ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و تسعه اناسى، و استنقذ ممن كان فى يده من المسلمات و أولادهم سبعة آلاف و ستمائه انسان، و عده من صار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا و من البنات و الكنات ثلاث و عشرون امراه، فتوج المعتصم الافشين و البسه و شاحين بالجوهر، و وصله بعشرين الف الف درهم، منها عشره آلاف الف صله و عشره آلاف الف درهم يفرقها فى اهل عسكره، و عقد له على السند و ادخل عليه الشعراء يمدحونه، و امر للشعراء بصلات، و ذلك يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، و كان مما قيل فيه قول ابى تمام الطائى: بذ الجلال البذ فهو دفين ما ان به الا الوحوش قطين

لم يقر هذا السيف هذا الصبر فى هيجاء الا عز هذا الدين

قد كان عذره سودد فافتضها بالسيف فحل المشرق الافشين

فأعادها تعوى الثعالب وسطها و لقد ترى بالأمس و هى عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها ديم امارتها طلى و شئون

كانت من المهجات قبل مفازه عسرا، فاضحت و هى منه معين.

ذكر خبر إيقاع الروم باهل زبطره

اشاره

و فى هذه السنه اوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم باهل زبطره، فأسرهم و خرب بلدهم، و مضى من فوره الى ملطيه فاغار على أهلها و على اهل حصون من حصون المسلمين، الى غير ذلك، و سبا من المسلمات - فيما قيل - أكثر من الف امراه، و مثل بمن صار فى يده من المسلمين، و سمل اعينهم، و قطع آذانهم و آنافهم.

ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:

ذكر ان السبب في ذلك كان ما لحق بابك من تضييق الافشين عليه و اشرافه على الهلاك، و قهر الافشين اياه، فلما اشرف على الهلاك، و ايقن بالضعف من نفسه عن حربته، كتب الى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس، يعلمه ان ملك العرب قد وجه عساكره و مقاتلته اليه حتى وجه خياطه- يعنى جعفر بن دينار- و طباخه- يعنى ايتاخ- و لم يبق على بابيه احد، فان اردت الخروج اليه فاعلم انه ليس في وجهك احد يمنعك، طمعا منه بكتابه ذلك اليه في ان ملك الروم ان تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملك الروم، و اشتغاله به عنه. فذكر ان توفيل خرج في مائه الف- و قيل اكثر- فيهم من الجند نيف و سبعون ألفا، و بقيتهم اتباع حتى صار الى زبطره، و معه من المحمره الذين كانوا خرجوا بالجمال فلاحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعه رئيسهم بارسيس و كان ملك الروم قد فرض لهم، و زوجهم و صيرهم مقاتله يستعين بهم في أهم أموره اليه، فلما دخل ملك الروم زبطره و قتل الرجال الذين فيها، و سبى الذراري و النساء التي فيها و أحرقتها، بلغ النفير- فيما ذكر- الى سامرا، و خرج اهل ثغور الشام و الجزيره و اهل الجزيره الا من لم يكن عنده دابه و لا- سلاح، و استعظم المعتصم ذلك. فذكر انه لما انتهى اليه الخبر بذلك صاح في قصره النفير، ثم ركب دابته و سمط خلفه شكالا و سكه حديد و حقيبته، فلم يستقم له ان يخرج الا بعد التعبئه، فجلس- فيما ذكر- في دار العامه، و قد احضر من اهل مدينه السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق و شعيب بن سهل، و معهما ثلاثمائة و ثمانيه و عشرون رجلا من اهل العدالة، فاشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثا لولده، و ثلثا لله، و ثلثا لمواليه ثم عسكر بغربى دجله، و ذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى

ووجه عجيف بن عنبسه و عمرا الفرغانى و محمد كوته و جماعه من القواد الى زبطره اعانه لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه، فوقفوا قليلا، حتى تراجع الناس الى قراهم، و اطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك، قال: اى بلاد الروم امنع و احصن؟ فقيل: عموريه، لم يعرض لها احد من المسلمين منذ كان الاسلام، و هى عين النصرانيه و بنكها، و هى اشرف عندهم من القسطنطينيه.

ذكر الخبر عن فتح عموريه

و فى هذه السنه شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم و قيل كان شخوصه إليها من سامرا فى سنه اربع و عشرين و مائتين- و قيل فى سنه اثنتين و عشرين و مائتين- بعد قتله بابك. فذكر انه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفه قط، من السلاح و العدد و الإله و حياض الادم و البغال و الروايا و القرب و آله الحديد و النفط، و جعل على مقدمته اشناس، و يتلوه محمد بن ابراهيم، و على ميمنته ايتاخ، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، و على القلب عجيف بن عنبسه. و لما دخل بلاد الروم اقام على نهر اللمس، و هو على سلوقيه قريبا من البحر، بينه و بين طرسوس مسيره يوم، و عليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين و الروم، و امضى المعتصم الافشين خيذر بن كاوس الى سروج، و امره بالبروز منها و الدخول من درب الحدث، و سمى له يوما امره ان يكون دخوله فيه، و قدر لعسكره و عسكر اشناس يوما جعله بينه و بين اليوم الذى يدخل فيه الافشين، بقدر ما بين المسافتين الى الموضع الذى راى ان يجتمع العساكر فيه- و هو انقره- و دبر النزول على انقره، فإذا فتحها الله عليه صار

الى عموريه، إذ لم يكن شىء مما يقصد له من بلاد الروم اعظم من هاتين المدينتين، و لا احرى ان تجعل غايته التى يؤمها. و امر المعتمصم اشناس ان يدخل من درب طرسوس، و امره بانتظاره بالصفصاف فكان اشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، و قدم المعتمصم وصيفا فى اثر اشناس على مقدمات المعتمصم، و رحل المعتمصم يوم الجمعة لست بقين من رجب. فلما صار اشناس بمرج الاسقف، و رد عليه كتاب المعتمصم من المطامير يعلمه ان الملك بين يديه، و انه يريد ان يجوز العساكر اللمس، فيقف على المخاضه، فيكبسهم، و يأمره بالمقام بمرج الاسقف- و كان جعفر بن دينار على ساقه المعتمصم- و اعلم المعتمصم اشناس فى كتابه ان ينتظر موافاه الساقه، لان فيها الاثقال و المجانيق و الزاد و غير ذلك، و كان ذلك بعد فى مضيق الدرب لم يخلص، و يأمره بالمقام الى ان يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، و يصحر حتى يصير فى بلاد الروم. فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثه ايام، حتى ورد كتاب المعتمصم، يأمره ان يوجه قائدا من قواده فى سريه يلتمسون رجلا من الروم، يسالونه عن خبر الملك و من معه، فوجه اشناس عمرا الفرغانى فى مائتى فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن، فلم يمكن ذلك، و نذر بهم صاحب قره، فخرج فى جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره، و كمن فى الجبل الذى فيما بين قره و دره، و هو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره، و علم عمرو الفرغانى ان صاحب قره قد نذر بهم، فتقدم الى دره، فكمن بها ليلته، فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثه كراديس، و امرهم ان يركضوا ركضا سريعا، بقدر ما يأتونه باسير عنده خبر الملك، و وعدهم ان يوافوه به فى بعض المواضع التى عرفها الأدلاء، و وجه مع كل كردوس دليلين

و خرجوا مع الصبح، فتفرقوا فى ثلاثه وجوه، فأخذوا عده من الروم، بعضهم من اهل عسكر الملك، و بعضهم من الضواحي، و أخذ عمرو رجلا- من الروم من فرسان اهل القره، فسأله عن الخبر، فاخبره ان الملك و عسكره بالقرب منه وراء اللمس باربعه فراسخ، و ان صاحب قره نذر بهم فى ليلتهم هذه، و انه ركب فكمين فى هذا الجبل فوق رءوسهم، فلم يزل عمرو فى الموضع الذى كان وعد فيه اصحابه، و امر الأدلاء الذين معه ان يتفرقوا فى رءوس الجبال، و ان يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا ان يخالفهم صاحب قره الى احد الكراديس، فرآهم الأدلاء، و لوحوا لهم، فاقبلوا فتوافوا هم و عمرو فى موضع غير الموضع الذى كانوا اتعدوا له، ثم نزلوا قليلا، ثم ارتحلوا يريدون العسكر، و قد أخذوا عده ممن كان فى عسكر الملك، فصاروا الى اشناس فى اللمس، فسألهم عن الخبر، فاخبروه ان الملك مقيم منذ اكثر من ثلاثين يوما ينتظر عبور المعتصم و مقدمته باللمس، فيواقعهم من وراء اللمس، و انه جاءه الخبر قريبا، انه قد رحل من ناحيه الارمنياق عسكر ضخيم، و توسط البلاد-يعنى عسكر الافشين- و انه قد صار خلفه. فامر الملك رجلا من اهل بيته ابن خاله، فاستخلفه على عسكره، و خرج ملك الروم فى طائفه من عسكره يريد ناحيه الافشين، فوجه اشناس بذلك الرجل الذى اخبره بهذا الخبر الى المعتصم، فاخبره بالخبر، فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء، و ضمن لهم لكل رجل منهم عشره آلاف درهم، على ان يوافقوا بكتابه الافشين، و اعلمه فيه ان امير المؤمنين مقيم، فليقم إشفاقا من ان يواقعه ملك الروم و كتب الى اشناس كتابا يأمره ان يوجه من قبله رسولا- من الأدلاء الذين يعرفون الجبال و الطرق و المشبهه بالروم، و ضمن لكل رجل منهم عشره آلاف درهم ان هو اوصل الكتاب، و يكتب اليه ان ملك الروم قد اقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب امير المؤمنين. فتوجهت الرسل الى ناحيه الافشين، فلم يلحقه احد منهم، و ذلك انه كان

و غل فى بلاد الروم، و توافت آلات المعتصم و اثقاله مع صاحب الساقه الى العسكر، فكتب الى اشناس يأمره بالتقدم، فتقدم اشناس و المعتصم من ورائه، بينهم مرحله، ينزل هذا و يرحل هذا و لم يرد عليهم من الافشين خبر، حتى صاروا من انقره على مسيره ثلاث مراحل، و ضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء و العلف سنه ٢٢٣ و كان اشناس قد اسر عدده اسرى فى طريقه، فامر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال الشيخ: ما تنتفع بقتلى، و أنت فى هذا الضيق، و عسكرك أيضا فى ضيق من الماء و الزاد، و هاهنا قوم قد هربوا من انقره خوفا من ان ينزل بهم ملك العرب، و هم بالقرب منا هاهنا، معهم من الميره و الطعام و الشعير شىء كثير، فوجه معى قوما لادفعهم اليهم، و خل سبيلي! فنادى منادى اشناس: من كان به نشاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائه فارس، فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل، و برز معه من نشط من الناس، ثم برز فضرب دابته بالسوط، فركض قريبا من ميلين ركضا شديدا، ثم وقف ينظر الى اصحابه خلفه، فمن لم يلحق بالكردوس لضعف دابته رده الى العسكر، و دفع الرجل الأسير الى مالك بن كيدر، و قال له: متى ما أراك هذا سبيا و غنيمه كثيره فخل سبيله على ما ضمنا له فسار بهم الشيخ الى وقت العتمه، فاوردهم على واد و حشيش كثير، فامرج الناس دوابهم فى الحشيش حتى شبت، و تعشى الناس و شربوا حتى رووا، ثم سار بهم حتى اخرجهم من الغيضة، و سار اشناس من موضعه الذى كان به متوجها الى انقره. و امر مالك بن كيدر و الأدلاء الذين معه ان يوافوه بانقره، فسار بهم الشيخ العليج بقيه ليلتهم يدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

لمالك بن كيدر: هذا الرجل يدور بنا، فسأله مالك عما ذكر الأدلاء، فقال: صدقوا، القوم الذين تريدونهم خارج الجبل، و اخاف ان اخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر، فيهربوا، فإذا خرجنا من الجبل و لم نر أحدا قتلنى، و لكن ادور بك فى هذا الجبل الى الصبح، فإذا أصبحنا خرجنا اليهم، فأريتك إياهم حتى آمن الا تقتلنى فقال له مالك: ويحك! فأزلنا فى هذا الجبل حتى نستريح، فقال: رأيك، فنزل مالك و نزل الناس على الصخره، و أمسكوا لجم دوابهم حتى انفجر الصبح، فلما طلع الفجر قال: وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل، فينظران ما فوقه، فيأخذان من أدركا فيه، فصعد اربعة من الرجال، فأصابوا رجلا و امراه، فانزلوهما، فساء لهما العلج: اين بات اهل انقره؟ فسموا لهم الموضع الذى باتوا فيه، فقال لمالك: خل عن هذين، فانا قد أعطيتناهما الامان حتى دلونا، فخلى مالك عنهما، ثم سار بهم العلج الى الموضع الذى سماه لهم، فأشرف بهم على العسكر عسكر اهل انقره، و هم فى طرف ملاحه، فلما رأوا العسكر صاحوا بالنساء و الصبيان، فدخلوا الملاحه، و وقفوا لهم على طرف الملاحه يقاتلون بالقنا، و لم يكن موضع حجاره و لا موضع خيل، و أخذوا منهم عدده اسرى، و أصابوا فى الأسرى عدده بهم جراحات عتق من جراحات متقدمه، فساء لوهم عن تلك الجراحات، فقالوا: كنا فى وقعه الملك مع الافشين، فقالوا لهم: حدثونا بالقضيه فاخبروهم ان الملك كان معسكرا على اربعة فراسخ من اللمس، حتى جاءه رسول، ان عسكرا ضخما قد دخل من ناحيه الارمنياق، فاستخلف على عسكره رجلا من اهل بيته، و امره بالمقام فى موضعه، فان ورد عليه مقدمه ملك العرب، واقعه الى ان يذهب هو فيواقع العسكر الذى دخل الارمنياق- يعنى عسكر الافشين- فقال أميرهم: نعم، و كنت ممن سار مع الملك، فواقعناهم صلاه الغداه فهزمناهم، و قتلنا رجالتهم كلهم، و تقطعت عساكرنا فى طلبهم، فلما كان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شديدا حتى حرقوا

عسكرنا، و اختلطوا بنا و اختلطنا بهم، فلم ندر فى اى كردوس الملك! فلم نزل كذلك الى وقت العصر، ثم رجعنا الى موضع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه، فرجعنا الى موضع معسكر الملك الذى خلفه على اللمس، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصرف الناس عن الرجل قرابه الملك الذى كان الملك استخلفه على العسكر، فأقمنا على ذلك ليلتنا، فلما كان الغد، وافانا الملك فى جماعه يسيره، فوجد عسكره قد اختل، و أخذ الذى استخلفه على العسكر، فضرب عنقه، و كتب الى المدن و الحصون الا يأخذوا رجلا ممن انصرف من عسكر الملك الا ضربوه بالسياط، او يرجع الى موضع سماه لهم الملك انجاز اليه ليجتمع اليه الناس، و يعسكر به، ليناھض ملك العرب، و وجه خادما له خصيا الى انقره على ان يقيم بها، و يحفظ أهلها ان نزل بها ملك العرب. قال الأسير: فجاء الخصى الى انقره، و جئنا معه، فإذا انقره قد عطلها أهلها، و هربوا منها، فكتب الخصى الى ملك الروم يعلمه ذلك، فكتب اليه الملك يأمره بالمسير الى عموريه. قال: و سالت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها-يعنى اهل انقره- فقالوا لى: انهم بالملاحه فلحقنا بهم. قال مالك بن كيدر: فدعوا الناس كلهم، خذوا ما أخذتم، و دعوا الباقي، فترك الناس السبى و المقاتله و انصرفوا راجعين يريدون عسكر شناس، و ساقوا فى طريقهم غنما كثيرا و بقرا، و اطلق ذلك الشيخ الأسير مالك، و سار الى عسكر شناس بالأسرى، حتى لحق بانقره، فمكث شناس يوما واحدا، ثم لحقه المعتصم من غد، فاخبره بالذى اخبره به الأسير، فسر المعتصم بذلك. فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحيه الافشين يخبرون بالسلامه، و انه وارد على امير المؤمنين بانقره. قال: ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بانقره، فأقاموا بها

أياماً، ثم صير العسكر ثلاثه عساكر: عسكر فيه اشناس فى الميسره، و المعتصم فى القلب، و الافشين فى الميمنه، و بين كل عسكر و عسكر فرسخان، و امر كل عسكر منهم ان يكون له ميمنه و ميسره، و ان يحرقوا القرى و يخربوها، و يأخذوا من لحقوا فيها من السبى، و إذا كان وقت النزول توافى كل اهل عسكر الى صاحبهم و رئيسهم، يفعلون ذلك فيما بين انقره الى عموريه، و بينهما سبع مراحل، حتى توافت العساكر بعموريه. قال: فلما توافت العساكر بعموريه، كان أول من وردھا اشناس، و ردها يوم الخميس ضحوه، فدار حولها دوره، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء و حشيش، فلما طلعت الشمس من الغد، ركب المعتصم، فدار حولها دوره، ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث، فقسمها امير المؤمنين بين القواد كما تدور، صير الى كل واحد منهم ابراجاً منها على قدر كثره اصحابه و قلتهم، و صار لكل قائد منهم ما بين البرجين الى عشرين برجاً، و تحصن اهل عموريه و تحرزوا. و كان رجل من المسلمين قد اسره اهل عموريه، فتنصر و تزوج فيهم، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن، فلما رأى امير المؤمنين ظهر و صار الى المسلمين، و جاء الى المعتصم، و اعلمه ان موضعا من المدينه حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد، فحمل الماء عليه، فوقع السور من ذلك الموضع، فكتب ملك الروم الى عامل عموريه ان يبنى ذلك الموضع، فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينيه الى بعض المواضع، فتخوف الوالى ان يمر الملك على تلك الناحيه فيمر بالسور، فلا يراه بنى، فوجه خلف الصناعات فبنى وجه السور بالحجاره حجرا حجرا، و صير وراءه من جانب المدينه حشوا، ثم عقد فوقه الشرف كما كان، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحيه التى وصف، فامر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع، و نصب المجانيق على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع، فلما رأى اهل عموريه انفراج

السور، علقوا عليه الخشب الكبار، كل واحد بلزق الاخرى، فكان حجر المنجنيق إذا وقع على الخشب تكسر، فعلقوا خشبا غيره، و صيروا فوق الخشب البراذع ليرسوا السور. فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع، انصدع السور، فكتب ياطس و الخصى الى ملك الروم، كتابا يعلمانه امر السور، و وجها الكتاب مع رجل فصيح بالعرييه و غلام رومى، و اخرجاهما من الفصيل، فعبرا الخندق، و وقعا الى ناحيه أبناء الملوك المضمومين الى عمرو الفرغانى، فلما خرجا من الخندق انكروهما، فسألوهما، من اين أنتما؟ قالا لهم: نحن من أصحابكم، قالوا: من اصحاب من أنتم؟ فلم يعرفا أحدا من قواد اهل العسكر يسميانه لهم، فانكروهما، و جاءوا بهما الى عمرو الفرغانى بن اريخا، فوجه بهما عمرو الى شناس، فوجه بهما شناس الى المعتصم، فساء لهما المعتصم، و فتشهما، فوجد معهما كتابا من ياطس الى ملك الروم، يعلمه فيه ان العسكر قد احاط بالمدينه فى جمع كثير، و قد ضاق بهم الموضع و قد كان دخوله ذلك الموضع خطأ- و انه قد اعتزم على ان يركب، و يحمل خاصه اصحابه على الدواب التى فى الحصن، و يفتح الأبواب ليلا غفله، و يخرج فيحمل على العسكر كائنا فيه ما كان، افلت فيه من افلت، و اصيب فيه من اصيب، حتى يتخلص من الحصار، و يصير الى الملك. فلما قرأ المعتصم الكتاب امر للرجل الذى يتكلم منهما بالعرييه و الغلام الرومى الذى معه بيدره، فأسلما و خلع عليهما، و امر بهما حين طلعت الشمس فاداروهما حول عموريه، فقالا: يا طس يكون فى هذا البرج، فامر بهما فوقفا بحذاء البرج الذى فيه ياطس طويلا، و بين أيديهما رجلان يحملان لهما الدراهم و عليهما الخلع، و معهما الكتاب حتى فهمهما ياطس و جميع الروم، و شتموهما من فوق السور، ثم امر بهما المعتصم فنحوهما، و امر المعتصم ان يكون الحراسه بينهم نواب، فى كل ليله يحضرها الفرسان، يبيتون على دوابهم بالسلاح

و هم وقوف عليها، لثلا يفتح الباب ليلا، فيخرج من عموريه انسان، فلم يزل الناس يبيتون كذلك نواب على ظهور الدواب فى السلاح و دوابهم بسروجها، حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وصف للمعتصم انه لم يحكم عمله. و سمع اهل العسكر الوجبه فتشوفوا، و ظنوا ان العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى ارسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم ان ذلك صوت السور و قد سقط، فطيوا نفسا. و كان المعتصم حين نزل عموريه و نظر الى سعه خندقها و طول سورها، و كان قد استاق فى طريقه غنما كثيره، فدبر فى ذلك ان يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور، يسع كل منجنيق منها اربعة رجال، و عملها اوثق ما يكون و احكمه، و جعلها على كراسى تحتها عجل، و دبر فى ذلك ان يدفع الغنم الى اهل العسكر الى كل رجل شاه، فياكل لحمها، و يحشو جلدھا ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءه ترابا، حتى تطرح فى الخندق. ففعل ذلك بالخندق، و عمل دبابات كبارا تسع كل دبابه عشره رجال، و أحكمها على ان يدحرجها على الجلود المملوءه ترابا حتى يمتلئ الخندق، ففعل ذلك، و طرحت الجلود فلم تقع الجلود، مستويه منضده خوفا منهم من حجاره الروم، فوقعت مختلفه، و لم يمكن تسويتها، فامر ان يطرح فوقها التراب حتى استوت، ثم قدمت دبابه فدحرجها، فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود، و بقى القوم فيها، فما تخلصوا منها الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجله مقيمه هناك، لم يمكن فيها حيله حتى فتحت عموريه، و بطلت الدبابات و المنجنيقات و السلاليم و غير ذلك، حتى احرقت. فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمه، و كان أول من بدا بالحرب اشناس و اصحابه، و كان الموضع ضيقا، فلم يمكنهم الحرب فيه، فامر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقه حول السور، فجمع بعضها الى بعض،

و صيرها حول الثلمه، و امر ان يرمى ذلك الموضع، و كانت الحرب فى اليوم الثانى على الافشين و اصحابه، فاجادوا الحرب و تقدموا و كان المعتصم واقفا على دابته يازاء الثلمه و اشناس و افشين و خواص القواد معه، و كان باقى القواد الذين دون الخاصه و قوفوا رجاله، فقال المعتصم: ما كان احسن الحرب اليوم! فقال عمرو الفرغانى: الحرب اليوم اجود منها أمس، و سمعها اشناس فامسك، فلما انتصف النهار، و انصرف المعتصم الى مضربه، فتغدى و انصرف القواد الى مضاربهم يتغدون، و قرب اشناس من باب مضربه، ترجل له القواد كما كانوا يفعلون، و فيهم عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه، فقال لهم اشناس: يا اولاد الزنا، ايش تمشون بين يدي! كان ينبغى ان تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي امير المؤمنين، فتقولون: ان الحرب اليوم احسن منها أمس، كان أمس يقاتل غيركم، انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، قال أحدهما للآخر: اما ترى هذا العبد ابن الفاعله-يعنى اشناس- ما صنع بنا اليوم! اليس الدخول الى بلاد الروم اهون من هذا الذى سمعناه اليوم! فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل- و كان عند عمرو خير:- يا أبا العباس، سيكفيك الله امره، عن قريب ابشر فأوهم احمد ان عنده خيرا، فالح عليه احمد يسأله، فاخبره بما هم فيه، و قال: ان العباس بن المأمون قد تم امره، و سنبايع له ظاهرا، و نقتل المعتصم و اشناس و غيرهما عن قريب ثم قال له: أشير عليك ان تأتى العباس، فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه فقال له احمد: هذا امر لا احسبه يتم، فقال له عمرو: قد تم و فرغ، و ارشده الى الحارث السمرقندى- قرابه سلمه بن عبيد الله بن الوضاح، و كان المتولى لا يصال الرجال الى العباس و أخذ البيعه عليهم- فقال له عمرو: انا اجمع بينك و بين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا، فقال له احمد: انا معكم ان كان هذا الأمر

يتم فيما بيننا و بين عشره ايام، و ان جاوز ذلك فليس بينى و بينكم عمل، فذهب الحارث، فلقى العباس فاخبره ان عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل، فقال له: ما كنت أحب ان يطلع الخليل على شىء من امرنا، أمسكوا عنه. و لا تشركوه فى شىء من امركم، دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على اصحاب امير المؤمنين خاصه، و معهم المغاربه و الاتراك، و القيم بذلك ايتاخ، فقاتلوا فأحسنوا و اتسع لهم الموضع المثلث، فلم تنزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات. و كان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج، لكل قائد و اصحابه عدده ابرجه، و كان الموكل بالموضع الذى انثلت من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا، و تفسيره بالعريه ثور، فقاتل الرجل و اصحابه قتالا شديدا بالليل و النهار و الحرب عليه و على اصحابه، لم يمدده ياطس و لا غيره بأحد من الروم، فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلثه الى الروم، فقال: ان الحرب على و على اصحابى، و لم يبق معى احد الا قد جرح، فصيروا اصحابكم على الثلثه يرمون قليلا، و الا افتضحتم و ذهبت المدينه فأبوا ان يمدوه بأحد، فقالوا: سلم السور من ناحيتنا، و ليس نسألك ان تمدنا، فشأنك و ناحيتك، فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو و اصحابه على ان يخرجوا الى امير المؤمنين المعتصم، و يسأله الامان على الذريه، و يسلموا اليه الحصن بما فيه من الخرثى و المتاع و السلاح و غير ذلك. فلما اصبح و كل اصحابه بجنبى الثلثه، و خرج فقال: انى اريد امير المؤمنين، و امر اصحابه الا- يحاربوا حتى يعود اليهم، فخرج حتى وصل الى المعتصم، فصار بين يديه، و الناس يتقدمون الى الثلثه، و قد امسك الروم عن الحرب حتى وصلوا الى السور، و الروم يقولون بايدهم: لا تحيوا، و هم يتقدمون، و وندوا بين يدي المعتصم جالس، فدعا المعتصم

بفرس فحمله عليه، و قابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلثة، و عبد الوهاب ابن على بين يدي المعتصم، فأوماً الى الناس بيده: ان ادخلوا، فدخل الناس المدينة، فالتفت وندوا، و ضرب بيده الى لحيته، فقال له المعتصم: مالك؟ قال: جئت اريد ان اسمع كلامك و تسمع كلامي، فغدرت بي، فقال المعتصم: كل شيء تريد ان تقوله فهو لك على، قل ما شئت، فاني لست اخالفك قال: ايش لا تخالفني و قد دخلوا المدينة! فقال المعتصم: اضرب بيدك الى ما شئت فهو لك، و قل ما شئت فاني أعطيكه فوقف في مضرب المعتصم و كان ياطس في برجه الذي هو فيه و حوله جماعه من الروم مجتمعين، و صارت طائفه منهم الى كنيسه كبيره في زاويه عموريه، فقاتلوا قتالاً شديداً، فاحرق الناس الكنيسه عليهم فاحترقوا عن آخرهم، و بقي ياطس في برجه حوله اصحابه، و باقى الروم و قد اخذتهم السيوف، فبين مقتول و مجروح، فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس، و كان مما يلي عسكر اشناس، فصاحوا: يا ياطس، هذا امير المؤمنين، فصاح الروم من فوق البرج: ليس ياطس هاهنا، قالوا: بلى، قولوا له: ان امير المؤمنين واقف، فقالوا: ليس ياطس هاهنا فمر امير المؤمنين مغضبا، فلما جاوز صاح الروم: هذا ياطس، هذا ياطس! فرجع المعتصم الى حيال البرج حتى وقف، ثم امر بتلك السلالم التي هيئت، فحمل سلم منها، فوضع على البرج الذي هو فيه، و صعد عليه الحسن الرومي - غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف - و كلمه ياطس، فقال: هذا امير المؤمنين، فانزل على حكمه، فنزل الحسن، فاخبر المعتصم انه قد رآه و كلمه، فقال المعتصم: قل له فلينزل، فصعد الحسن ثانيه، فخرج ياطس من البرج متقلدا سيفاً حتى وقف على البرج و المعتصم ينظر اليه، فخلع سيفه من عنقه، فدفعه الى الحسن، ثم نزل ياطس، فوقف بين يدي المعتصم، ففنعه سوطاً، و انصرف المعتصم الى مضربه، و قال: هاتوه، فمشى قليلاً، ثم جاءه رسول المعتصم، ان احملوه، فحملوه، فذهب به الى مضرب امير المؤمنين

ثم اقبل الناس بالأسرى و السبى من كل وجه حتى امتلا العسكر، فامر المعتصم بسيل الترجمان ان يميز الأسرى، فيعزل منهم اهل الشرف و القدر من الروم فى ناحيه، و يعزل الباقين فى ناحيه، ففعل ذلك بسيل ثم امر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده، و وكل اشناس بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى عليه، و وكل الافشين بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى و يبيع، و امر ايتاخ بناحيته مثل ذلك، و جعفر الخياط بمثل ذلك فى ناحيته، و وكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل احمد بن ابى دواد يحصى عليه، فبيعت المقاسم فى خمس ايام، بيع منها ما استباع، و امر بالباقي فضرب بالنار، و ارتحل المعتصم منصرفا الى ارض طرسوس. و لما كان يوم ايتاخ قبل ان يرتحل المعتصم منصرفا، وثب الناس على المغنم الذى كان ايتاخ على بيعه، و هو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه ان يثب بالمعتصم، فركب المعتصم بنفسه ركضا، و سل سيفه، فتنحى الناس عنه من بين يديه، و كفوا عن انتهاب المغنم، فرجع الى مضربه، فلما كان من الغد امر الا ينادى على السبى الا ثلاثه أصوات، ليتروج البيع، فمن زاد بعد ثلاثه أصوات، و الا بيع العلق، فكان يفعل ذلك فى اليوم الخامس، فكان ينادى على الرقيق خمس خمس، و عشره عشره، و المتاع الكثير جمله واحده. قال: و كان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول ما نزل المعتصم على عموريه فامر به المعتصم فانزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه، و كان بينه و بين عموريه ثلاثه اميال، و لم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عموريه، فلما فتحها اذن له فى الانصراف الى ملك الروم، فانصرف و انصرف المعتصم يريد الثغور، و ذلك انه بلغه ان ملك الروم يريد الخروج فى اثره، او يريد التعبث بالعسكر، فمضى فى طريق الجاده مرحله، ثم رجع الى عموريه، و امر الناس بالرجوع، ثم عدل عن طريق الجاده الى طريق وادى الجور،

ففرق الأسرى على القواد، و دفع الى كل قائد من القواد طائفه منهم يحفظهم، ففرقهم القواد على اصحابهم، فساروا فى طريق نحوا من اربعين ميلا، ليس فيه ماء، فكان كل من امتنع من الأسرى ان يمشى معهم لشده العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه، فدخل الناس فى البريه فى طريق وادى الجور فأصابهم العطش، فتساقط الناس و الدواب و قتل بعض الأسرى بعض الجنود و هرب. و كان المعتصم قد تقدم العسكر، فاستقبل الناس، و معه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله، و هلك الناس فى هذا الوادى من العطش، و قال الناس للمعتصم: ان هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا، فامر عند ذلك بسيل الرومى بتميز من له القدر منهم، فعزلوا ناحيه، ثم امر بالباقيين فاصعدوا الى الجبال، و انزلوا الى الأودية فضربت أعناقهم جميعا، و هم مقدار ستة آلاف رجل، قتلوا فى موضعين بوادى الجور و موضع آخر. و رحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس، و كان قد نصب له الحياض من الادم حول العسكر من الماء الى العسكر بعموريه و الحياض مملوءه، و الناس يشربون منها لا يتعبون فى طلب الماء. و كانت الوقعه التى وقعت بين الافشين و ملك الروم- فيما ذكر- يوم الخميس لخمس بقين من شعبان و كانت اناخه المعتصم على عموريه يوم الجمعه لست خلون من شهر رمضان، و قفل بعد خمسه و خمسين يوما. و قال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الافشين، و يذكر وقعته التى كانت بينه و بين ملك الروم: اثبت المعصوم عزا لأبى حسن اثبت من ركن اضم

كل مجد دون ما ائله لبني كاوس املاك العجم

انما الافشين سيف سله قدر الله بكف المعتصم

لم يدع بالبدن من ساكنه غير امثال كأمثال ارم

ثم اهدى سلما بابكه رهن حجلين نجيا للندم

و قرأ توفيل طعنا صادقا فض جمعيه جميعا و هزم

قتل الأكثر منهم و نجا من نجا لحما على ظهر وضم

ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون

و فى هذه السنه حبس المعتصم العباس بن المأمون و امر بلعنه. ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك: ذكر ان السبب كان فى ذلك ان عجيف بن عنبسه حين وجهه المعتصم الى بلاد الروم، لما كان من امر ملك الروم بزبطه مع عمرو بن اربخا الفرغانى و محمد كوته، لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما اطلقت يد الافشين، و استقصر المعتصم امر عجيف و افعاله، و استبان ذلك لعجيف، فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاه المأمون حين بايع أبا إسحاق و على تفريطه فيما فعل، و شجعه على ان يتلافى ما كان منه. فقبل العباس ذلك، و دس رجلا يقال له الحارث السمرقندى، قرابه عبيد الله بن الوضاح- و كان العباس يانس به، و كان الحارث رجلا أدبيا له عقل و مداراه- فصيره العباس رسوله و سفيره الى القواد، فكان يدور فى العسكر حتى تالف له جماعه من القواد، و بايعوه و بايعه منهم خواص، و سمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات اصحابه ممن بايعه، و وكله بذلك، و قال: إذا امرنا بذلك، فليشب كل رجل منكم على من ضمناه ان يقتله، فضمنوا له ذلك، فكان يقول للرجل ممن بايعه: عليك يا فلان ان تقتل فلانا، فيقول: نعم، فوكل من بايعه من خاصه المعتصم بالمعتصم و من خاصه الافشين بالافشين، و من خاصه شناس باشناس، ممن بايعه من

الاتراك، فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا ان يدخلوا الدرب و هم يريدون انقره و عموريه، و دخل الافشين من ناحيه ملطيه، اشار عجيف على العباس ان يشب على المعتصم فى الدرب و هو فى قله من الناس، و قد تقطعت عنه العساكر، فيقتله و يرجع الى بغداد، فكان الناس يفرحون بانصرافهم من الغزو، فأبى العباس عليه، و قال: لا افسد هذه الغزاه، حتى دخلوا بلاد الروم، و افتتحوا عموريه، فقال عجيف للعباس: يا نائم، كم تنام! قد فتحت عموريه، و الرجل ممكن، دس قوما ينتبهون هذا الخرثى، فانه إذا بلغه ذلك ركب بسرعه، فتامر بقتله هناك، فأبى عليه العباس، و قال، انتظر حتى يصير الى الدرب، فيخلو كما خلا فى البده، فهو امكن منه هاهنا و كان عجيف قد امر من ينتهب المتاع، فانتهب بعض الخرثى فى عسكر ايتاخ. فركب المعتصم و جاء ركضا، فسكن الناس، و لم يطلق العباس أحدا من أولئك الرجال الذين كان واعدهم، فلم يحدثوا شيئا، و كرهوا ان يفعلوا شيئا بغير امره. و كان عمرو الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم، و لعمرو الفرغانى قرابه، غلام امرد فى خاصه المعتصم، فجاء الغلام الى ولد عمرو يشرب عندهم تلك فى الليله، فاخبرهم ان امير المؤمنين ركب مستعجلا، و انه كان يعدو بين يديه، و قال: ان امير المؤمنين قد غضب اليوم، فأمرنى ان اسل سيفى، و قال: لا يستقبلك احد الا ضربته، فسمع عمرو ذلك من الغلام، فاشفق عليه ان يصاب، فقال له: يا بنى، أنت احمق، اقل من الكينونه عند امير المؤمنين بالليل، و الزم خيمتك، فان سمعت صيحه مثل هذه الصيحه، او شغبا او شيئا فلا- تبرح من خيمتك، فإنك غلام غر، لست تعرف بعد العساكر. فعرف الغلام مقاله عمرو. و ارتحل المعتصم من عموريه يريد الثغر، و وجه الافشين ابن الأقطع فى طريق خلاف طريق المعتصم، و امره ان يغير على موضع سماه له، و ان يوافيه فى بعض الطريق، فمضى ابن الأقطع، و توجه المعتصم يريد الثغر، فسار حتى صار الى موضع اقام فيه ليريح و يستريح، و ليسلك الناس من المضيق الذى

بين ايديهم و وافى ابن الأقطع عسكر الافشين بما أصاب من الغنائم، و كان عسكر المعتصم على حده و عسكر الافشين على حده، بين كل عسكر قدر ميلين او اكثر، و اعتل اشناس فركب المعتصم صلاه الغداه يعود، فجاء الى مضربه فعاده، و لم يكن الافشين لحقه بعد. ثم خرج المعتصم منصرفا، فتلقاه الافشين فى الطريق، فقال له المعتصم: تريد أبا جعفر و كان عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل عند منصرف المعتصم من عياده اشناس توجهها الى ناحيه عسكر الافشين لينظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما، فتوجهها ناحيه عسكر الافشين و لقيهما الافشين يريد اشناس - فترجلا، و سلما عليه، و نظر إليهما حاجب اشناس من بعد، فدخل الافشين الى اشناس، ثم انصرف، و توجهها الى عسكر الافشين، فلم يكن السبى اخرج بعد، فوقفا ناحيه ينتظران ان ينادى على السبى، فيشتريا منه، و دخل حاجب اشناس على اشناس، فقال: ان عمرا الفرغانى و احمد بن الخليل تلقيا الافشين، و هما يريدان عسكره، فترجلا و سلما عليه، و توجهها الى عسكره سنه ٢٢٣ فدعا اشناس محمد بن سعيد السعدى، فقال له: اذهب الى عسكر الافشين، فانظر هل ترى هناك عمرا الفرغانى و احمد بن الخليل! و انظر عند من نزلا، و اى شىء قصتهما؟ فجاء محمد بن سعيد، فأصابهما واقفين على ظهور دوابهما فقال: ما اوقفكما هاهنا؟ قالوا: وقفنا ننتظر سبى ابن الأقطع يخرج، فنشترى بعضه، فقال لهما محمد بن سعيد: و كلا و كيلا يشترى لكما، فقال: لا نحب ان نشترى الا ما نراه، فرجع محمد، فاخبر اشناس بذلك، فقال لحاجبه: قل لهؤلاء الزموا عسكركم: فهو خير لكم-يعنى عمرا و ابن الخليل- و لا تذهبوا هاهنا و هاهنا فذهب الحاجب إليهما، فاعلمهما، فاغتما لذلك و اتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر، فيستعفياه من اشناس، فصارا الى صاحب الخبر، فقالوا: نحن عبيد امير المؤمنين، يضمننا الى من شاء، فان هذا الرجل يستخف بنا، قد شتمنا و توعدنا، و نحن نخاف ان يقدم علينا، فليضمننا امير المؤمنين الى من أحب

فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه، و اتفق الرحيل صلاه الغداه، و كان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حياؤها، و سار اشناس و الافشين و جميع القواد فى عسكر امير المؤمنين، و وكلوا خلفاءهم بالعساكر، فيسيرون بها و كان الافشين على الميسره و اشناس على الميمنه، فلما ذهب اشناس الى المعتصم، قال له: احسن ادب عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل، فإنهما قد حمقا أنفسهما، فجاء اشناس ركضا الى معسكره، فسأل عن عمرو و ابن الخليل، فأصاب عمرا، و كان ابن الخليل قد مضى فى الميسره يبادر الروم، فجاءه به عمرو الفرغانى، و قال: هاتوا سياطا، فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط، فتقدم عمه الى اشناس، فكلمه فى عمرو- و كان عمه أعجميا- و عمرو واقف، فقال: احملوه، فالبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل فى قبه، و ساروا به الى العسكر، و جاء احمد بن الخليل و هو يركض، فقال: احبسوا هذا معه، فانزل عن دابته، و صير عديله، و دفعا الى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما، فكان يضرب لهما مضربا فى فازه و حجره و مائده، و يفرش لهما فرشاً و طيه، و حوضا من ماء و ائقالهما و غلمانهما فى العسكر، لم يحرك منها شىء، فلم يزالا كذلك حتى صارا الى جبل الصفصاف و كان اشناس على الساقه، و كان بغا على ساقه عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، و سمع الغلام الفرغانى قرابه عمرو بحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه و بين عمرو من الكلام فى تلك الليله، مما قال له عمرو، إذا رايت شغبا فالزم خيمتك، فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غدا حتى تجيء اشناس، فتأخذ منه عمرا، و تلحقنى به، و كان هذا بالصفصاف. فوقف بغا باعلامه ينتظر اشناس، و جاء محمد بن سعيد و معه عمرو و احمد بن الخليل، فقال بغا لاشناس: أمرنى امير المؤمنين ان اوافيه بعمرو الساعه، فانزل عمرو، و جعل مع احمد بن الخليل فى القبه رجل يعادله، و مضى بغا بعمرو الى المعتصم، فأرسل احمد بن الخليل غلاما من غلماناه الى عمرو، لينظر ما يصنع به، فرجع الغلام فاخبره انه ادخل على امير المؤمنين، فمكث ساعه

ثم دفع الى ايتاخ، و كان امير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته، فأنكر و قال: هذا الغلام كان سكران، و لم يفهم و لم اقل شيئاً مما ذكره، فامر به فدفع الى ايتاخ، و سار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون، و اقام اشناس ثلاثه ايام على مضيق البدندون ينتظر ان تتخلص عساكر امير المؤمنين، لأنه كان على الساقه، فكتب احمد بن الخليل الى اشناس رقعته يعلمه ان لأمير المؤمنين عنده نصيحه، و اشناس مقيم على مضيق البدندون، فبعث اليه اشناس باحمد بن الخصيب و ابى سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحه، فذكر انه لا يخبر بها الا امير المؤمنين، فرجعا فأخبرا اشناس بذلك، فقال: ارجعا فاحلفا له: انى حلفت بحياه امير المؤمنين، ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحه ان اضربه بالسياط حتى يموت، فرجعا فأخبرا احمد بن الخليل بذلك. فاخرج جميع من عنده، و بقى احمد بن الخصيب و ابو سعيد فأخبرهما بما القى اليه عمرو الفرغانى من امر العباس، و شرح لهما جميع ما كان عنده، و أخبرهما بخبر الحارث السمرقندى، فانصرفا الى اشناس، فأخبراه بذلك، فبعث اشناس فى طلب الحدادين، فجاءوا بحدادين من الجند، فدفع إليهما حديدا، فقال: اعملا لى قيذا مثل قيد احمد بن الخليل، و عجلا به الساعه، ففعلا ذلك، فلما كان عنده حبسه، و كان حاجب اشناس يبيت عند احمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى. فلما كان تلك الليله عند العتمه ذهب الحاجب الى خيمه الحارث السمرقندى فاخرجه منها، و جاء به الى اشناس فقيده، و امر الحاجب ان يحمله الى امير المؤمنين، فحمله الحاجب اليه، و اتفق رحيل اشناس صلاه الغداه، فجاء اشناس الى موضع معسكره، فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم، و عليه خلع، فقال له اشناس: مه، فقال: القيد الذى كان فى رجلى صار فى

رجل العباس و سال المعتصم الحارث حين صار اليه عن امره، فاقر انه كان صاحب خبر العباس، و اخبره بجميع امره و جميع من بايع العباس من القواد فاطلق المعتصم الحارث و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم و كثره من سمى منهم. و تحير المعتصم فى امر العباس، فدعا به حين خرج الى الدرب فاطلقه و مناه، و اوهمه انه قد صفح عنه، و تغدى معه، و صرفه الى مضربه، ثم دعاه بالليل، فنادمه على النيذ، و سقاه حتى اسكره، و استحلفه الا يكتمه من امره شيئا، فشرح له قصته، و سمى له جميع من كان دب فى امره، و كيف كان السبب فى ذلك فى كل واحد منهم، فكتبه المعتصم و حفظه، ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلك، فسأله عن الأسباب، فقص عليه مثل ما قص عليه العباس، ثم امر بعد ذلك بتقييد العباس، ثم قال للحارث: قد رضتكم على ان تكذب، فأجد السبيل الى سفك دمك فلم تفعل، فقد افلت، فقال له: يا امير المؤمنين، لست بصاحب كذب. ثم دفع العباس الى الافشين، ثم تتبع المعتصم أولئك القواد، فأخذوا جميعا، فامر ان يحمل احمد بن الخليل على بغل باكاف بلا وطاء، و يطرح فى الشمس إذا نزل، و يطعم فى كل يوم رغيفا واحدا، و أخذ عجيف بن عنبسه فيمن أخذ من القواد، فدفع من سائر القواد الى ايتاخ، و دفع ابن الخليل الى اشناس، فكان عجيف و اصحابه يحملون فى الطريق على بغال باكاف بلا وطاء، و أخذ الشاه بن سهل -و هو الراس ابن الراس من اهل قريه من خراسان يقال لها سجستان- فدعا به المعتصم و العباس بين يديه، فقال له: يا بن الزانية، احسنت إليك فلم تشكر! فقال له الشاه بن سهل: ابن الزانية هذا الذى بين يديك -يعنى العباس- لو تركنى هذا كنت أنت الساعه لا تقدر ان تقعد فى هذا المجلس و تقول لى: يا بن الفاعله؟ فامر به المعتصم، فضربت عنقه، و هو أول من قتل من القواد و معه صحبه، و دفع

عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا و حمله على بغل في محمل بلا وطاء. و اما العباس فكان في يدي الافشين، فلما نزل المعتصم منبج- و كان العباس جائعا-سال الطعام، فقدم اليه طعام كثير، فأكل فلما طلب الماء منع و ادرج في مسح، فمات بمنبج، و صلى عليه بعض اخوته. و اما عمرو الفرغاني، فانه لما نزل المعتصم بنصيبين في بستان، دعا صاحب البستان، فقال له: احفر بئرا في موضع أو ما اليه بقدر قامه، فبدا صاحب البستان فحفرها، ثم دعا بعمرو و المعتصم جالس في البستان، قد شرب اقداحا من نبيذ، فلم يكلمه المعتصم، و لم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه، فقال: جردوه، فجرد، و ضرب بالسياط ضربه الاتراك، و البئر تحفر، حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان: قد حفرتها، فامر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو و جسده بالخشب، فلم يزل يضرب حتى سقط، ثم قال: جروه الى البئر فاطرحوه فيها، فلم يتكلم عمرو و لم ينطق يومه ذلك، حتى مات فطرح في البئر، و طمت عليه. و اما عجيف بن عنبسه، فلما صار بباعيناثا، فوق بلد قليلا، مات في المحمل، فطرح عند صاحب المسلحه، و امر ان يدفن فيها، فجاء به الى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك. و ذكر عن علي بن حسن الريداني انه قال: كان عجيف في يد محمد ابن ابراهيم بن مصعب، فسأله المعتصم عنه، فقال له: يا محمد، لم يمت عجيف؟ قال: يا سيدى اليوم يموت، ثم اتى محمد مضربه، فقال لعجيف يا أبا صالح، اى شىء تشتهي؟ قال اسفيدباج و حلوى فالودج، فامر ان يعمل له من كل طعام، فأكل و طلب الماء فمنع، فلم يزل يطلب و هو يسوق حتى مات، فدفن بباعيناثا

قال: واما التركي الذي كان ضمن للعباس قتل اشناس متى ما امره العباس- و كان كريما على اشناس ينادمه و لا يحجب عنه في ليل و لا- نهار- فانه امر بحبسه، فحبسه اشناس قبله في بيت، و طين عليه الباب، و كان يلقي اليه في كل يوم رغيفا و كوز ماء، فأتاه ابنه في بعض ايامه، فكلمه من وراء الحائط، فقال له: يا بني، لو كنت تقدر لي على سكين كنت اقدر ان اتخلص من موضعي هذا، فلم يزل ابنه يتلطف في ذلك حتى اوصل اليه سكيناً، فقتل به نفسه. و اما السندی بن بختاشه، فامر المعتصم ان يوهب لأبيه بختاشه- لان بختاشه لم يكن يتلطح بشيء من امر العباس- فقال المعتصم: لا يفجع هذا الشيخ بابنه، فامر بتخليه سييله. و اما احمد بن الخليل، فانه دفعه اشناس الى محمد بن سعيد السعدى، فحفر له بئراً في الجزيرة بسامرا، فسال عنه المعتصم يوماً من الأيام، فقال لاشناس: ما فعل احمد بن الخليل؟ فقال له اشناس: هو عند محمد بن سعيد السعدى، قد حفر له بئراً و اطبق عليه، و فتح له فيها كوه ليرمى اليه بالخيز و الماء فقال المعتصم: هذا احسبه قد سمن على هذه الحال، فاخبر اشناس محمد بن سعيد بذلك، فامر محمد بن سعيد ان يسقى الماء، و يصب عليه في البئر حتى يموت: و يمتلئ البئر، فلم يزل يصب عليه الماء، و الرمل ينشف الماء، فلم يغرق و لم يمتلئ البئر، فامر اشناس بدفعه الى غطريف الخجندی، فدفع اليه، فمكث عنده أياماً، ثم مات فدفن. و اما هرثمه بن النضر الختلى، فكان والياً على المراغه، و كان في عداد من سماه العباس انه من اصحابه، فكتب في حمله في الحديد، فتكلم فيه الافشين، و استوهبه من المعتصم، فوهبه له، فكتب الافشين كتاباً الى هرثمه ابن النضر يعلمه ان امير المؤمنين قد وهبه له، و انه قد ولاه البلد الذي يصل اليه الكتاب فيه، فورد به الدينور عند العشاء مقيداً، فطرح في الخان، و هو موثق في الحديد، فوافاه الكتاب في جنح الليل، فاصبح و هو والى الدينور

و قتل باقى القواد و من لم يحفظ اسمه من الاتراك و الفراغنه و غيرهم، قتلوا جميعا. و ورد المعتصم سامرا سالما باحسن حال، فسمى العباس: اللعين يومئذ، و دفع ولد سندس من ولد المأمون الى ايتاخ، فحبسوا فى سرداب من داره ثم ماتوا بعد. و جرح فى هذه السنه فى شوال إسحاق بن ابراهيم، جرحه خادم له. و حج بالناس فيها محمد بن داود.

ص: ٧٩

ثم دخلت

سنة اربع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مخالفه مازيار بطبرستان

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن وندا هرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم، و محاربتة اهل السفح و الأمصار منها. ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف على المعتصم و فعله ما فعل من الوثوب باهل السفح: ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان مازيار بن قارن كان منافرا لال طاهر، لا يحمل اليهم الخراج، و كان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبد الله بن طاهر، فيقول: لا- احملة اليه، و لكنى احملة الى امير المؤمنين، فكان المعتصم إذا حمل المازيار اليه الخراج، يأمر: إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله ان يستوفيه و يسلمه الى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان، فكانت هذه حاله فى السنين كلها و نافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم. و كان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على انه يريد عزل آل طاهر عن خراسان، فلما ظفر الافشين ببابك، و نزل من المعتصم المنزله التى لم يتقدمه فيها احد، طمع فى ولايه خراسان، و بلغته منافره مازيار آل طاهر، فرجا ان يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر، فسد الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنه، و يعلمه ما هو عليه من الموده له، و انه قد وعد ولايه خراسان، فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبد الله ابن طاهر، و واتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم، حتى او حش

ص: ٨٠

المعتصم منه و اغضبه عليه، و حمل ذلك المازيار الى ان وثب و خالف، و منع الخراج، و ضبط جبال طبرستان و اطرافه. و كان ذلك مما يسر الافشين و يطعمه فى الولايه، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه مازيار، و كتب الافشين الى المازيار يأمره بمحاربه عبد الله بن طاهر، و يعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحب، و كاتبه المازيار أيضا، فلا يشك الافشين ان المازيار سيواقف عبد الله بن طاهر و يقاومه، حتى يحتاج المعتصم الى ان يوجهه و غيره اليه. فذكر عن محمد بن حفص الثقفى الطبرى ان المازيار لما عزم على الخلاف، دعا الناس الى البيعه، فبايعوه كرها، و أخذ منهم الرهائن، فحبسهم فى برج الاصبهذ، و امر اكره الضياع بالوثوب بأرباب الضياع و انتهاب أموالهم، و كان المازيار يكاتب بابك، و يحرضه و يعرض عليه النصره فلما فرغ المعتصم من امر بابك، اشاع الناس ان امير المؤمنين يريد المسير الى قرماسين، و يوجه الافشين الى الرى لمحاربه مازيار، فلما سمع المازيار بارجاف الناس بذلك، امر ان يمسح البلد، خلا من قاطع على ضياعه بزياده العشره ثلاثه، و من لم يقاطع رجع عليه، فحسب ما عليه من الفضل و لم يحسب له النقصان. ثم أنشأ كتابا الى عامله على الخراج، و كان عامله عليه رجلا- يقال له شاذان بن الفضل، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، ان الاخبار تواترت علينا، و صحت عندنا بما يرجف به جهال اهل خراسان و طبرستان فينا، و يولدون علينا من الاخبار و يحملون عليه رءوسهم، من التعصب لدولتنا و الطعن فى تدبيرنا، و المراسله لأعدائنا و توقع الفتن، و انتظار الدوائر فينا، جاحدين للنعم مستقلين للامن و الدعه و الرفاهيه و السعه التى آثرهم الله بها، فما يرد الرى قائد و لا مشرق و لا مغرب، و لا يأتينا رسول صغير و لا كبير الا قالوا كيت و كيت، و مدوا أعناقهم نحوه،

و خاضوا فيما قد كذب الله أحدو ثنتهم، و خيب أمانيتهم فيه مره بعد مره، فلا تنهاهم الاولى عن الآخره، و لا يزرهم عن ذلك تقيه و لا خشيه، كل ذلك نغضى عليه، و نتجرع مكروهه، استبقاء على كافتهم، و طلبا للصالح و السلامه لهم إلحاحا، فلا يزيدهم استبقاؤنا الا لجاجا، و لا كفنا عن تادييهم الا إغراء، ان اخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم و رفقا بهم قالوا: معزول، و ان بادرنا به قالوا: لحادث امر، لا يزدجرون عن ذلك بالشده ان اغلظنا، و لا يرفق ان أنعمنا، و الله حسبنا و هو و لينا، عليه نتوكل و اليه نيب و قد امرنا بالكتاب الى بندار آمل و الرويان فى استغلاق الخراج فى عملهما، و اجلناهما فى ذلك الى سلخ تير ماه، فاعلم ذلك، و جرد جبايتك، و استخرج ما على اهل ناحيتك كملا، و لا يمضين عنك تير ماه، و لك درهم باق، فإنك ان خالفت ذلك الى غيره لم يكن جزاؤك عندنا الا الصلب، فانظر لنفسك، و حام عن مهجتك، و شمر فى امرك، و تابع كتابك الى العباس و إياك و التغرير، و اكتب بما يحدث منك من الانكماش و التشمير، فانا قد رجونا ان يكون فى ذلك مشغله لهم عن الراجيف، و مانع عن التسوييف، فقد أشاعوا فى هذه الأيام ان امير المؤمنين اكرمه الله صائر الى قرماسين، و موجه الافشين الى الرى و لعمرى لئن فعل ايده الله ذلك، انه لمما يسرنا الله به، و يؤنسنا بجواره، و يبسط الأمل فيما قد عودنا من فوائده و افضاله، و يكبت اعداءه و أعداءنا، و لن يهمل اكرمه الله أموره، و يرفض ثغوره، و التصرف فى نواحي ملكه، لاراجيف مرجف بعماله، و قول قائل فى خاصته، فانه لا يسرب اكرمه الله جنده إذا سرب، و لا يندب قواده إذا ندب، الا الى المخالف فاقرا كتابنا هذا على من بحضرتك من اهل الخراج، ليبلغ شاهدهم غائبهم، و عنف عليهم فى استخراجهم، و من هم بكسره فليبد بذلك صفحته، لينزل الله به ما انزل بامثاله، فان لهم أسوه فى الوظائف و غيرها باهل جرجان و الرى و ما والاها، فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم، و رفعت الرفائع عنهم للحاجه التى كانت اليهم فى محاربه اهل

الجبال و مغازى الديلم الضلال، و قد كفى الله امير المؤمنين اعزه الله ذلك كله، و جعل اهل الجبال و الديلم جندا و أعوانا، و الله المحمود. قال: فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج، أخذ الناس بالخراج، فجبى جميع الخراج فى شهرين، و كان يجبى فى اثنى عشر شهرا، فى كل اربعة اشهر الثلث، و ان رجلا يقال له على بن يزداد العطار، و هو ممن أخذ منه رهينه، هرب و خرج من عمل المازيار، فاخبر ابو صالح سرخاستان بذلك، و كان خليفه المازيار على ساريه، فجمع وجوه اهل مدينه ساريه، و اقبل يوبخهم، و يقول: كيف يطمئن الملك إليكم! أم كيف يثق بكم! و هذا على بن يزداد ممن قد حلف و بايع، و اعطى الرهينه ثم نكث و خرج، و ترك رهينه، فأنتم لا- تفون بيمين، و لا- تكرهون الخلف و الحنث، فكيف يثق بكم الملك، أم كيف يرجع لكم الى ما تحبون! فقال بعضهم: نقتل الرهينه حتى لا- يعود غيره الى الهرب، فقال لهم: ا تفعلون ذلك؟ قالوا: نعم، فكتب الى صاحب الرهائن، فأمره ان يوجه بالحسن بن على بن يزداد و هو رهينه ابيه، فلما صاروا به الى ساريه ندم الناس على ما قالوا لأبى صالح، و جعلوا يرجعون على الذى اشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان، و قد احضر الرهينه، فقال لهم: انكم قد ضمنتم شيئا، و هذا الرهينه فاقتلوه، فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب: اصلحك الله! انك اجلت من خرج من هذا البلد شهرين، و هذا الرهينه قبلك، نسألك ان تؤجله شهرين، فان رجع أبوه و الا امضيت فيه رأيك. قال: فغضب على القوم، و دعا بصاحب حرسه- و كان يقال له رستم ابن بارويه- فأمره بصلب الغلام و ان الغلام ساله ان يأذن له ان يصلى ركعتين، فأذن له، فطول فى صلاته و هو يرعد، و قد مد له جذع، فجدبوا الغلام من صلاته، و مدوه فوق الجذع، و شدوا حلقه معه حتى اختنق، و توفى فوقه، و امر سرخاستان اهل مدينه ساريه ان يخرجوا الى آمل، و تقدم

الى اصحاب المسالحي في احضار اهل الخنادق من الأبناء و العرب، فاحضروا و مضى مع اهل ساريه الى آمل، و قال لهم: انى اريد ان اشهدكم على اهل آمل، و اشهد اهل آمل عليكم، و ارد ضياعكم و أموالكم، فان لزمتم الطاعه و المناصحه زدناكم من عندنا ضعف ما كنا أخذنا منكم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخليل بن وندا سنجان، و صير اهل ساريه ناحيه عن غيرهم و وكل بهم اللوزجان، و كتب أسماء جميع اهل آمل حتى لم يخف منهم احد عليه، ثم عرضهم بعد ذلك على الأسماء حتى اجتمعوا، و لم يتخلف منهم احد، و احدث الرجال فى السلاح بهم، و صفوا جميعا، و وكل بكل واحد منهم رجلين بالسلاح، و امر الموكل بهم ان يحمل راس كل من كاع عن المشى، و ساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يقال له هرمز داباذ، على ثمانيه فراسخ من آمل و ثمانيه فراسخ من مدينه ساريه، و كبلهم بالحديد، و حبسهم. و بلغت عدتهم عشرين ألفا، و ذلك فى سنه خمس و عشرين و مائتين فيما ذكر عن محمد بن حفص. فاما غيره من اهل الاخبار و جماعه ممن ادرك ذلك فإنهم قالوا: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين، و هذا القول عندى اولى بالصواب، و ذلك ان مقتل مازيار كان فى سنه خمس و عشرين و مائتين و كان فعله ما فعل باهل طبرستان قبل ذلك بسنه. رجع الحديث الى الخبر عن قصه مازيار و فعله باهل آمل على ما ذكر عن محمد بن حفص قال: و كتب الى الدرى ليفعل ذلك بوجه العرب و الأبناء ممن كان معه بمرو، و كبلهم بالحديد، و حبسهم، و وكل بهم الرجال فى حبسهم، فلما تمكن المازيار، و استوى له امره و امر القوم، جمع اصحابه، و امر سرخاستان بتخريب سور مدينه آمل، فخربه بالطبول و المزامير، ثم سار الى مدينه ساريه، ففعل بها مثل ذلك. ثم وجه مازيار أخاه فوهيار الى مدينه طميس- و هى على حد جرجان من عمل طبرستان- فخرب سورها و مدينتها، و أباح أهلها، فهرب منهم من

هرب، و بلى من بلى ثم توجه بعد ذلك الى طميس سرخاستان، و انصرف عنها قوهيار، فلحق بأخيه المازيار، فعمل سرخاستان سورا من طميس الى البحر، و مده فى البحر مقدار ثلاثه اميال و كانت الاكاسره بنته بينها و بين الترك، لان الترك كانت تغير على اهل طبرستان فى أيامها، و نزل معسكرا بطميس سرخاستان و صير حولها خندقا وثيقا و ابراجا للحرس، و صير عليها بابا وثيقا، و وكل به الرجال الثقات، ففزع اهل جرجان و خافوا على أموالهم و مدينتهم، فهرب منها نفر الى نيسابور، و انتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر و الى المعتصم، فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب، و ضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان، و امره ان يعسكر على الخندق، فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخستان، و صار بين العسكرين عرض الخندق، و وجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة فى اربعة آلاف الى قومس معسكرا على حد جبال شروين، و وجه المعتصم من قبله محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم فى جمع كثيف، و ضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد و من كان بالبواب من الطبريه، و وجه منصور بن الحسن هار صاحب دنهاوند الى مدينه الرى ليدخل طبرستان من ناحيه الرى، و وجه أبا الساج الى اللارز و دنهاوند، فلما احدثت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلك ابراهيم بن مهران صاحب شرطته و على بن ربن الكاتب النصرانى، و معهما خليفه صاحب الحرس الى اهل المدن المحتسبين عنده، ان الخيل قد زحفت الى من كل جانب، و انما حبستكم ليعث الى هذا الرجل فيكم - يعنى المعتصم - فلم يفعل، و قد بلغنى ان الحجاج ابن يوسف غضب على صاحب السند فى امره اسرت من المسلمين، و ادخلت الى بلاد السند حتى غزا السند، و انفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأه و ردها الى مدينتها، و هذا الرجل لا يكثر بعشرين ألفا، و لا يبعث الى يسال فيكم، و انى لا اقدم على حربته، و أنتم ورائى، فادوا الى خراج سنتين، و اخلى سبيلكم، و من كان منكم شابا قويا قدمته للقتال، فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله، و من لم يف أكون قد أخذت ديتته، و من كان شيئا او ضعيفا صيرته من الحفظه و البوابين

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد- كان يقال انه لم يشرب الماء منذ عشرين سنه-انا أؤدى إليك خراج سنتين، و اقوم به، فقال خليفه صاحب الحرس لأحمد بن الصقير: لم لا تتكلم، و قد كنت احظى القوم عند الاصبهيد، و قد كنت أراك تتغذى معه، و تتكى على وسادته! و هذا شىء لم يفعله الملك بأحد غيرك، فأنت اولى بالقيام بهذا الأمر من موسى، قال احمد: ان موسى لا- يقدر على القيام بجبايه درهم واحد، و انما أجابكم بجهل و بما هو عليه و على الناس اجمع، و لو علم صاحبكم ان عندنا درهما واحدا لم يحسنا، و انما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال و الذخائر، فان اراد الضياع بهذا المال اعطيناه فقال له على بن ربن الكاتب: الضياع للملك لا لكم، فقال له ابراهيم بن مهران: اسالك بالله يا أبا محمد، لما سكت عن هذا الكلام! فقال له احمد: لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت سنه ٢٢٤ ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد، و اعلموا المازيار ضمانه، و انضم الى موسى الزاهد قوم من السعاه، فقالوا: فلان يحتمل عشره آلاف، و فلان يحتمل عشرين ألفا و اقل و اكثر، و جعلوا يستاكلون الناس اهل الخراج و غيرهم، فلما مضى لذلك ايام، رد مازيار الرسل مقتضيا المال، و متنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد، فلم ير لذلك أثرا و لا تحقيقا، و تحقق قول احمد، و الزمه الذنب و علم المازيار ان ليس عند القوم ما يؤدون، و انما اراد ان يلقي الشر بين اصحاب الخراج، و من لا خراج عليه من التجار و الصناع. قال: ثم ان سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد و غيرهم من اهل آمل فتيان لهم جلد و شجاعه، فجمع منهم فى داره مائتين و ستين فتى ممن يخاف ناحيته، و اظهر انه يريد جمعهم للمناظره، و بعث الى الأ-كره المختارين من الدهاقين، فقال لهم: ان الأبناء هواهم مع العرب و المسوده، و لست آمن غدرهم و مكرهم، و قد جمعت اهل الظنه ممن اخاف ناحيته، فاقتلوهم لتأمنوا، و لا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم امر بكتفهم

و دفعهم الى الأ-كره ليلا فدفعوهم اليهم، و صاروا بهم الى قناه هناك، فقتلوهم و رموا بهم فى آبار تلك القناه و انصرفوا فلما
ثاب الى الأ-كره عقولهم ندموا على فعلهم، و فرعوا من ذلك، فلما علم المازيار ان القوم ليس عندهم ما يؤدونه اليه، بعث الى
الأ-كره المختارين الذين قتلوا المائتين و الستين فتى، فقال لهم: انى قد أبحثكم منازل ارباب الضياع و حرهم-الا ما كان من
جاربه جميله من بناتهم، فإنها تصير للملك-و قال لهم: صيروا الى الحبس فاقتلوا ارباب الضياع جميعهم قبل ذلك، ثم حوزوا
بعد ذلك، ما وهبت لكم من المنازل و الحرم، فجبين القوم عن ذلك و خافوا و حذروا فلم يفعلوا ما امرهم به. قال: و كان
الموكلون بالسور من اصحاب سرخاستان يتحدثون ليلا مع حرس الحسن بن الحسين بن مصعب، و بينهم عرض الخندق، حتى
استانس بعضهم ببعض، و تأمروا و حرس سرخاستان بتسليم السور اليهم، فسلموه، و دخل اصحاب الحسن بن الحسين من ذلك
الموضع الى عسكر سرخاستان فى غفله من الحسن بن الحسين و من سرخاستان، فنظر اصحاب الحسن الى قوم يدخلون من
الحائط، فدخلوا معهم، فنظر الناس بعضهم الى بعض، فثاروا. و بلغ الحسن بن الحسين بن مصعب، فجعل يصيح بالقوم و يمنعهم،
و يقول: يا قوم، انى اخاف عليكم ان تكونوا مثل قوم داوندان، و مضى اصحاب قيس بن زنجويه- و هو من اصحاب الحسن بن
الحسين- حتى نصبوا العلم على السور فى معسكر سرخاستان، و انتهى الخبر الى سرخاستان ان العرب قد كسروا السور، و دخلوا
بغته، فلم تكن له همه الا الهرب، و كان سرخاستان فى الحمام، فسمع الصياح، فخرج هاربا فى غلاله و قال الحسن بن الحسين
حين لم يقدر على رد اصحابه: اللهم انهم قد عصونى و أطاعوك، اللهم فاحفظهم و انصرهم، و لم يزل اصحاب الحسن يتبعون
القوم حتى صاروا الى الدرب الذى على السور فكسروه، و دخل الناس من غير مانع حتى استولوا على جميع ما فى العسكر، و
مضى قوم فى الطلب. و ذكر عن زراره بن يوسف السجزي انه قال: مررت فى الطلب، فبيننا

انا كذلك، إذ صرت الى موضع عن يسره الطريق، فوجلت من الممر فيه، ثم تقحمته بالرمح من غير ان ارى أحدا، و صحت: من أنت؟ ويلك! فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهـار- يعنى الامان- قال: فحملت عليه، فأخذته، و شددت كتافه، فإذا هو شهريار أخو ابى صالح سرخاستان، صاحب العسكر، قال: فدفعته الى قائدى يعقوب بن منصور، و حال الليل بيننا و بين الطلب، فرجع الناس الى المعسكر، و اتى بشهريار الى الحسن بن الحسين فضرب عنقه و اما ابو صالح فمضى حتى صار على خمسه فراسخ من معسكره، و كان عليلا، فجهده العطش و الفزع، فنزل فى غيظه يمنه الطريق الى سفح جبل، و شد دابته و استلقى، فبصر به غلام له و رجل من اصحابه يقال له جعفر بن نداميد، فنظر اليه نائما، فقال سرخاستان: يا جعفر، شربه ماء، فقد جهدنى العطش، قال: فقلت: ليس معى إناء اغرف به من هذا الموضع، فقال سرخاستان: خذ راس جعبتى فاسقنى به، قال جعفر: و ملت الى عداد من اصحابى، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان، و نأخذ لأنفسنا الامان! فقالوا لجعفر: كيف لنا به؟ قال: فوقفهم عليه، و قال لهم: أعينونى ساعه، و انا اناوره، فاخذ جعفر خشبه عظيمه و سرخاستان مستلق، فالقى نفسه عليه، و ملكوه و شدوه كتافا مع الخشبه، فقال لهم ابو صالح: خذوا منى مائه الف درهم و اتركونى، فان العرب لا تعطىكم شيئا، قالوا له: احضرها، قال: هاتوا ميزانا، قالوا: و من اين هاهنا ميزان؟ قال: فمن اين هاهنا ما أعطىكم! و لكن صيروا معى الى المنزل، و انا أعطىكم العهود و الموائيق انى أفى لكم بذلك، و اوفر عليكم، فصاروا به الى الحسن بن الحسين، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين، فضربوا رؤوسهم، و أخذوا سرخاستان منهم، فهمتهم انفسهم، و مضى اصحاب الحسن بابى صالح الى الحسن، فلما وقفوه بين يديه، دعا الحسن قواد طبرستان، مثل محمد بن المغيره بن شعبه الأزدي و عبد الله بن محمد الققطقى الضبى و الفتح بن قراط و غيرهم، فسألهم: هذا سرخاستان؟ قالوا: نعم، فقال لمحمد

ابن المغيرة، قم فاقتله بابنك و أخيك، فقام اليه فضربه بالسيف، و أخذته السيوف فقتل.

ذكر خبر ابي شاس الشاعر

و كان ابو شاس الشاعر، و هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من اهل العراق، ربي بخراسان، أديبا فهما، و كان سرخاستان الزمه نفسه يتعلم منه اخلاق العرب و مذاهبها، فلما نزل بسرخاستان ما نزل به، و ابو شاس فى معسكره، و معه دواب و ائقال، هجم عليه قوم البخاريه، من اصحاب الحسن، فانتهبوا جميع ما كان معه، و اصابته جراحات، فبادر ابو شاس فاخذ جره كانت معه، فوضعها على عاتقه، و أخذ بيده قدحا، و صاح: الماء للسيل، حتى أصاب غفله من القوم، فهرب من مضربه، و قد اصابته جراحه، فبصر به غلام- و قد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القطقطى الطبرى، و كان كاتب الحسن بن الحسين- فعرفوه، عرفه خدمه، و على عاتقه الجره و هو يسقى الماء، فادخلوه خيمتهم، و أخبروا صاحبهم بمكانه، فادخل عليه، فحمله و كساه، و اكرمه غايه الاكرام، و وصفه للحسن بن الحسين، و قال له: قل فى الأمير قصيده، فقال ابو شاس: و الله لقد امحى ما فى صدرى من كتاب الله من الهول، فكيف احسن الشعر! و وجه الحسن برأس ابي صالح سرخاستان الى عبد الله بن طاهر، و لم يزل من معسكره و ذكر عن محمد بن حفص ان حيان بن جبله مولى عبد الله بن طاهر، كان اقبل مع الحسن بن الحسين الى ناحيه طميس، فكاتب قارن بن شهريار، و رغبه فى الطاعه، و ضمن له ان يملكه على جبال ابيه و جده، و كان قارن من قواد مازيار و هو ابن أخيه ٣ و كان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن، و ضم إليهما عده من ثقات قواده و قراباته، فلما استماله حيان، و كان قارن قد ضمن له ان يسلم له الجبال، و مدينه ساربه الى حد جرجان، على ان يملكه على جبال ابيه و جده إذا وفى له بالضمان، و كتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر، سجل له عبد الله بن طاهر بكل ما سال، و كتب الى حيان بان

يتوقف و لا- يدخل الجبل و لا- يوغل حتى يكون من قارن ما يستدل به على الوفاء، لئلا يكون منه مكر، فكتب حيان الى قارن بذلك، فدعا قارن بعبد الله ابن قارن و هو أخو مازيار، و دعا جميع قواده الى طعامه، فلما أكلوا و وضعوا سلاحهم و اطمأنوا احدق بهم اصحابه فى السلاح الشاك، و كتفهم و وجه بهم الى حيان بن جبله، فلما صاروا اليه استوثق منهم، و ركب حيان فى جمعه حتى دخل جبال قارن. و بلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك، و قال له القوهيار اخوه: فى حبسك عشرون ألفا من المسلمين، من بين إسكاف و خياط، و قد شغلت نفسك بهم، و انما اتيت من مأمئك و اهل بيتك و قرابتك، فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك؟ قال: فامر مازيار بتخليه جميع من فى حبسه، ثم دعا ابراهيم بن مهران صاحب شرطته، و على بن ربن النصرانى كاتبه، و شاذان بن الفضل صاحب خراجه، و يحيى بن الروذبهار جهيده، و كان من اهل السهل عنده، فقال لهم: ان حرمكم و منازلكم و ضياعكم بالسهل، و قد دخلت العرب إليكم، و اكره ان اشومكم، فاذهبوا الى منازلكم، و خذوا لأنفسكم الامان ثم وصلهم، و اذن لهم فى الانصراف، فصاروا الى منازلهم و أخذوا الامان لأنفسهم. و لما بلغ اهل مدينه ساريه أخذ سرخاستان و استباحه عسكره و دخول حيان ابن جبله جبل شروين، و ثبوا على عامل مازيار بساريه- و كان يقال له مهريستانى بن شهريز- فهرب منهم، و نجا بنفسه، و فتح الناس باب السجن، و اخرجوا من فيه، و وافى حيان بعد ذلك مدينه ساريه و بلغ قوهيار أخا مازيار موافاه حيان ساريه، فاطلق محمد بن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه، و حمله على بغل بسرج، و وجه به الى حيان ليأخذ له الامان، و يجعل له جبال ابيه و جده على ان يسلم اليه مازيار، و يوثق

له بذلك بضمنان محمد بن موسى بن حفص و احمد بن الصقير، فلما صار محمد بن موسى الى حيان، و اخبره برسالة قوهيار اليه، قال له حيان: من هذا؟ يعنى احمد، قال: شيخ البلاد، و بقيه الخلفاء و الأمير عبد الله بن طاهر به عارف، فبعث حيان الى احمد، فأتاه فأمره بالخروج الى مسلحه خرما باذ مع محمد بن موسى و كان لأحمد ابن يقال له إسحاق، و كان قد هرب من مازيار، يأوى نهاره الغياض، و يصير بالليل الى ضيعة يقال لها ساواشريان، و هى على طريق الجاده من قدح الاصبهذ الذى فيه قصر مازيار. فذكر عن إسحاق، انه قال: كنت فى هذه الضيعة، فمر بى عده من اصحاب مازيار، معهم دواب تقاد و غير ذلك، قال: فوثبت على فرس منها هجين ضخم، فركبته عربا، و صرت الى مدينه ساريه، فدفعته الى ابي، فلما اراد احمد الخروج الى خرما باذ ركب ذلك الفرس، فنظر اليه حيان، فاعجبه، فالتفت حيان الى اللوزجان- و كان من اصحاب قارن- فقال له: رايت هذا الشيخ على فرس نبيل قل ما رايت مثله، فقال له اللوزجان: هذا الفرس كان لمازيار، فبعث حيان الى احمد يسأله البعثة بالفرس اليه، لينظر اليه، فبعث به اليه، فلما تأمل النظر و فتشه وجدته مشطب اليدين، فزهد فيه، و دفعه الى اللوزجان، و قال لرسول احمد: هذا لمازيار، و مال مازيار لأمير المؤمنين، فرجع الرسول فاخبر احمد، فغضب على اللوزجان من ذلك، فبعث اليه احمد بالشتيمه، فقال اللوزجان: ما لى فى هذا ذنب! و رد الفرس الى احمد، و معه بردون و شهرى فاره، فامر رسوله فدفعهما اليه. و غضب احمد من فعل حيان به، و قال: هذا الحائك يبعث الى شيخ مثلى فيفعل به ما فعل! ثم كتب الى قوهيار: ويحك! لم تغلط فى امرك و تترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبد الله بن طاهر، و تدخل فى أمان هذا العبد الحائك، و تدفع اخاك، و تضع قدرك، و تحقد عليك الحسن بن الحسين

بتركك اياه و ميلك الى عبد من عبيده! فكتب اليه قوهيار: قد غلظت في أول الأمر، و واعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد، و لا آمن ان خالفته ان يناهضنى و يحاربنى، و يستبيح منازلنى و أموالى، و ان قاتلته فقتلت من اصحابه، و جرت الدماء بيننا وقعت الشحناء، و يبطل هذا الأمر الذى التمسته. فكتب اليه احمد: إذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهل بيتك، و اكتب اليه انه قد عرضت لك عله منعتك من الحركة، و انك تتعالج ثلاثة ايام، فان عوفيت و الا صرت اليه فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلك منك، و المصير فى الوقت. و ان احمد بن الصقير و محمد بن موسى بن حفص كتبوا الى الحسن بن الحسين و هو فى معسكره بطميس ينتظر امر عبد الله بن طاهر و جواب كتابه بقتل سرخاستان و فتح طميس، فكتبوا اليه ان اركب إلينا لندفع إليك مازيار و الجبل، و الا- فاتك، فلا تقم و وجهها الكتاب مع شاذان بن الفضل الكاتب، و امراه ان يعجل السير. فلما وصل الكتاب الى الحسن ركب من ساعته، و سار مسيره ثلاثة ايام فى ليله، حتى انتهى الى ساريه، فلما اصبح سار الى خرماباد- و هو يوم موعد قوهيار- و سمع حيان وقع طبول الحسن، فركب فتلقيه على راس فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا! فما يؤمنك ان يبدو للقوم، فيغدروا بك، فينتقض عليك جميع ما عملت ارجع الى الجبل، فصير مسالحك فى النواحي و الاطراف، و اشرف على القوم اشرافا لا- يمكنهم الغدر، ان هموا به. فقال له حيان: انا على الرجوع، و اريد ان احمل اثقالى، و اتقدم الى رجالى بالرحله، فقال له الحسن: امض أنت، فانا باعث باثقالك و رجالك خلفك، و بت الليله بمدينه ساريه حتى يوافقك، ثم تبكر من غد، فخرج حيان من فوره كما امره الحسن الى ساريه، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن طاهر ان

يعسكر بلبوره- و هي من جبال ونداهرمز، و هي احصن موضع من جباله، و كان اكثر مال مازيار بها-و امره عبد الله الا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال و الأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال، و الذي كان باسباندره من ذخائر مازيار، و ما كان لسرخاستان بقدرح السلطان، و احتوى على ذلك كله. فانتقض على حيان جميع ما كان سنج له بسبب ذلك الفرس، و توفي بعد ذلك حيان بن جبهه فوجه عبد الله مكانه على اصحابه محمد الحسين بن مصعب، و تقدم اليه عبد الله الا يضرب على يدى قارن فى شىء يريد، و صار الحسن ابن الحسين الى خرماباد، فأتاه محمد بن موسى بن حفص و احمد بن الصقير، فتناظروا سرا، فجزاهما خيرا، و كتب هو الى قوهيار، فوافى خرماباد، و صار الى الحسن، فبره و اكرمه و اجابه الى كل ما سال، و اتعدا على يوم، ثم صرفه و صار قوهيار الى مازيار، فاعلمه انه قد أخذ له الامان، و استوثق له و كان الحسين بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحيه محمد بن ابراهيم بن مصعب، و ضمن له الرغائب عن امير المؤمنين، فأجابه قوهيار، و ضمن له ما ضمن لغيره، كل ذلك ليردهم عن الحرب و مال اليه فركب محمد بن ابراهيم من مدينه آمل، و بلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران انه كان يتحدث عند ابى السعدى، فلما قرب و كان طريقه على باب مضرب الحسن قال: فلما حاذيت مضربه، إذا بالحسن الزوال انصرف يريد منزله راكب وحده، لم يتبعه الا ثلاثه غلمان له اتراك، قال: فرميت بنفسى، و سلمت عليه، فقال: اركب، فلما ركبت قال: اين طريق آرم؟ قلت: هي على هذا الوادى، فقال لى: امض امامى، قال: فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم، قال: ففزعت، و قلت: اصلح الله الأمير! هذا موضع مهول، و لا يسلكه الا الف فارس، فأرى لك ان تنصرف

ولا تدخله قال: فصاح بي: امض، فمضيت وانا طائش العقل، و لم نر في طريقنا أحدا حتى وافينا آرم، فقال لي: اين طريق هرمز داباذ؟ قلت: على هذا الجبل في هذا الشراك، قال: فقال لي: سر إليها، فقلت: أعز الله الأمير! الله الله في نفسك و فينا و في هذا الخلق الذي معك! قال: فصاح بي: امض يا بن اللخناء، قال: فقلت له: اعزك الله! اضرب أنت عنقي، فانه أحب الي من ان يقتلني مازيار، و يلزمني الأمير عبد الله بن طاهر الذنب. قال: فانتهرني حتى ظننت انه سيبتش بي، و مضيت و انا خليع الفؤاد، و قلت في نفسي: الساعه تؤخذ جميعا، او نوقف بين يدي مازيار فيوبخني، و يقول: جئت دليلا على! فبينما نحن كذلك إذ وافينا هرمز داباذ مع اصفرار الشمس، فقال لي: اين كان سجن المسلمين هاهنا؟ فقلت له: في هذا الموضع. قال: فنزل فجلس و نحن صيام، و الخيل تلحقنا متقطعه، و ذلك انه ركب من غير علم الناس، فعلموا بعد ما مضى، فدعا الحسن يعقوب بن منصور، فقال له: يا أبا طلحه، أحب ان تصير الى الطالقانيه، فتلطف بحيلك لجيش ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن مصعب هنالك ساعتين او ثلاث ساعات او اكثر، ما امكنك و كان بينه و بين الطالقانيه فرسخان او ثلاثه فراسخ، قال ابراهيم: فبينما نحن وقوف بين يدي الحسن، إذ دعا بقيس بن زنجويه، فقال له: امض الى درب لبوره، و هو على اقل من فرسخ، فابرز باصحابك على الدرب. قال: فلما صلينا المغرب و اقبل الليل، إذا انا بفرسان بين ايديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبوره، فقال لي: يا ابراهيم، اين طريق لبوره؟ فقلت: اري نيرانا و فرسانا قد أقبلوا من ذلك الطريق، قال: و انا داهش لا اقف على ما نحن فيه، حتى قربت النيران منا، فانظر فإذا المازيار مع القوهيار، فلم

اشعر حتى نزلا، و تقدم المازيار، فسلم على الحسن بالأمرة، فلم يرد عليه، و قال لطاهر بن ابراهيم و أوس البلخي: خذاه إليكما. و ذكر عن أخي و ميدوار بن خواست جيلان، انه في تلك الليلة صار مع نفر الى قوهيار، و قال له: اتق الله، قد خلفت سرواتنا، فاذن لي اكنف هؤلاء العرب كلهم، فان الجند حيارى جياع، و ليس لهم طريق يهربون، فتذهب بشرفها ما بقى الدهر، و لا تثق بما يعطيك العرب، فليس لهم وفاء! فقال قوهيار: لا تفعلوا، و إذا قوهيار قد عبى علينا العرب، و دفع مازيار و اهل بيته الى الحسن لينفرد بالملك، و لا يكون احد ينازعه و يضاده. فلما كان في السحر، وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم و أوس البلخي الى خرماباد، و امرهما ان يمرآ به الى مدينه ساريه، و ركب الحسن، و أخذ على وادى بابك الى الكانيه مستقبلا محمد بن ابراهيم بن مصعب، فالتقيا و محمد يريد المصير الى هرمزداباد لاخذ المازيار، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله، اين تريد؟ قال: اريد المازيار، فقال: هو بساريه، و قد صار الى، و وجهت به الى هنالك، فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا و كان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن، و دفع المازيار الى محمد بن ابراهيم، فسبق الحسن الى ذلك، و تخوف القوهيار منه ان يحاربه حين رآه متوسطا الجبل ان احمد بن الصقير كتب الى القوهيار: لا ارى لك التخليط و المناصبه لعبد الله بن طاهر، و قد كتب اليه بخبرك و ضمانك فلا تكن ذا قلبين، فعند ذلك حذره و دفعه الى الحسن، و صار محمد بن ابراهيم و الحسن بن الحسين الى هرمزداباد، فاحرقا قصر المازيار بها، و انهبها ماله، ثم صاروا الى معسكر الحسن بخرماباد، و وجها الى اخوه المازيار، فحبسوا هناك في داره، و وكل بهم ثم رحل الحسن الى مدينه ساريه، فأقام بها، و حبس المازيار بقرب خيمه الحسن، و بعث الحسن الى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذي كان قيده به المازيار، فبعث به محمد اليه، فقيد المازيار بذلك القيد، و وافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينه ساريه ليناظره في مال المازيار و اهل بيته، فكتبا بذلك

الى عبد الله بن طاهر، و انتظرا امره، فورد كتاب عبد الله الى الحسن بتسليم المازيار و اخوته و اهل بيته الى محمد بن ابراهيم، ليحملهم الى امير المؤمنين المعتصم، و لم يعرض عبد الله لأموالهم، و امره ان يستصفي جميع ما للمازيار و يحرزه، فبعث الحسن الى المازيار فاحضره، و ساله عن أمواله فذكر ان ماله عند قوم سماهم، من وجوه اهل ساربه و صلحائهم عشره نفر، و احضر القوهيار، و كتب عليه كتابا، و ضمنه توفير هذه الأموال التي ذكرها المازيار انها عند خزانه و اصحاب كنوزه، فضمن القوهيار ذلك و اشهد على نفسه. ثم ان الحسن امر الشهود الذين احضروهم ان يصيروا الى المازيار، فيشهدوا عليه، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما دخلنا على المازيار، تخوفت من احمد بن الصقير ان يفزعه بالكلام، فقلت له: أحب ان تمسك عنه، و لا تذكر ما كنت اشرت به، فسكت احمد عند ذلك، فقال المازيار: اشهدوا ان جميع ما حملت من أموالى و صجبنى سته و تسعون الف دينار، و سبع عشره قطعه زمرد، و ست عشره قطعه ياقوت احمر، و ثمانية اوقار سلال مجلده، فيها الوان الثياب، و تاج و سيف من ذهب و جواهر، و خنجر من ذهب مكلل بالجواهر، و حق كبير مملوء جوهرا، و قد وضعه بين أيدينا، و قد سلمت ذلك الى محمد بن الصباح، و هو خازن عبد الله بن طاهر و صاحب خبره على العسكر و الى القوهيار قال: فخرجنا الى الحسن بن الحسين، فقال: اشهدتم على الرجل؟ قال: قلنا: نعم، قال: هذا شىء كنت اخترته لى، فاحببت ان يعلم قلته و هو انه عندى. و ذكر عن على بن ربن النصرانى الكاتب ان ذلك الحق كان شرى جوهرة على المازيار و جده و شهر يار ثمانية عشر الف الف درهم، و كان المازيار حمل ذلك كله الى الحسن بن الحسين، على ان يظهر انه خرج اليه فى الامان، و انه قد آمنه على نفسه و ماله و ولده، و جعل له جبال ابيه، فامتنع الحسن بن

الحسين من هذا و عف عنه-و كان اعف الناس عن أخذ درهم او دينار- فلما اصبح انفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم و على بن ابراهيم الحربى، و ورد كتاب عبد الله بن طاهر فى انفاذه مع يعقوب بن منصور، و قد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل، فبعث الحسن فرده، و انفاذه مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن بن الحسين القوهيار أخا المازيار ان يحمل الأموال التى ضمنها، و دفع اليه بغالا من العسكر، و امر بانفاذ جيش معه، فامتنع القوهيار، و قال: لا حاجه لى بهم، و خرج بالبغال هو و غلمانه، فلما ورد الجبل و فتح الخزائن، و اخرج الأموال و عباها ليحملها، و ثبت عليه مماليك المازيار من الديالمه- و كانوا ألفا و مائتين- فقالوا له: غدرت بصاحبنا، و اسلمته الى العرب، و جئت لتحمل أمواله! فاخذوه و كبلوه بالحديد، فلما جنه الليل قتلوه، و انتهوا تلك الأموال و البغال، فانتهى الخبر الى الحسن، فوجه جيشا الى الذين قتلوا القوهيار، و وجه قارن جيشا من قبله فى اخذهم، فاخذ منهم صاحب قارن عده، منهم ابن عم للمازيار، يقال له شهريار بن المصمغان- و كان راس العبيد و محررضهم- فوجه به قارن الى عبد الله بن طاهر، فلما صار بقومس مات، و كان جماعه أولئك الديالمه أخذوا على السفح و الغيضة يريدون الديلم، فنذر بهم محمد بن ابراهيم بن مصعب، فوجه من قبله الطبريه و غيرهم حتى عارضوهم، و أخذوا عليهم الطريق، فأخذوا، فبعث بهم الى مدينه ساريه مع على بن ابراهيم، و كان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبه على طريق الروذبار الى الوريان. و قيل: ان فساد امر مازيار و هلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له كان فى يديه جبال طبرستان كلها، و كان فى يد المازيار السهل، و كان ذلك كالقسمه بينهم يتوارثونه، فذكر عن محمد بن حفص الطبرى ان الجبال بطبرستان ثلاثه: جبل و ندهرمز فى وسط جبال طبرستان، و الثانى جبل أخيه

وندا سبجان بن الأنداد بن قارن، و الثالث جبل شروين بن سرخاب ابن باب، فلما قوى امر المازيار بعث الى ابن عمه ذلك، و قيل هو اخوه القوهيار، فالزمه بابه، و ولى الجبل واليا من قبله. يقال له درى، فلما احتاج المازيار الى الرجال لمحاربه عبد الله بن طاهر، دعا بابن عمه او أخيه القوهيار، فقال له: أنت اعرف بجبلك من غيرك، و اظهره على امر الافشين و مكاتبته له، و قال له: صر فى ناحيه الجبل، فاحفظ على الجبل. و كتب المازيار الى الدرى يأمره بالقدوم عليه، فقدم عليه، فضم اليه العساكر، و وجهه فى وجه عبد الله بن طاهر، و ظن انه قد توثق من الجبل بابن عمه او أخيه القوهيار، و ذلك ان الجبل لم يظن انه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر و المحاربه طريق لكثرة المضايق و الشجر الذى فيه، و توثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرى و اصحابه، و ضم اليه المقاتله و اهل عسكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف من خراسان الى المازيار، و وجه المعتصم محمد بن ابراهيم بن مصعب، و وجه معه صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابراهيم البوشنجى مولى الهادى، و يعرف بقوصره، يكتب بخبر العسكر، فوافى محمد بن ابراهيم الحسن بن الحسين، و زحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه، و المازيار لا يشك انه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه. و كان المازيار فى مدينته فى نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقد الذى كان فى قلبه على المازيار و صنيعه به و تنحيته اياه عن جبله، ان كاتب الحسن ابن الحسين، و اعلمه جميع ما فى عساكره، و ان الافشين كاتب المازيار. فانفذ الحسن كتاب ابن عم المازيار الى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله برجل الى المعتصم، و كاتب عبد الله و الحسن بن الحسين ابن عم المازيار- و قيل القوهيار- و ضمنا له جميع ما يريد، و كان ابن عم المازيار اعلم عبد الله

ابن طاهر ان الجبل الذى هو عليه كان له ولأبيه ولآبائه من قبل المازيار، وان المازيار عند توليه الفضل بن سهل اياه طبرستان انتزع الجبل من يديه، و الزمه بابه، و استخف به، فشرط له عبد الله بن طاهر ان هو وثب بالمازيار، و احتال له ان يصير الجبل فى يديه على حسب ما لم يزل، و لا يعرض له فيه، و لا يحارب. فرضى بذلك ابن عم المازيار، فكتب له عبد الله بن طاهر بذلك كتابا، و توثق له فيه، فوعده ابن عم المازيار الحسن بن الحسين و رجالهم ان يدخلهم الجبل، فلما كان وقت الميعاد، امر عبد الله بن طاهر الحسن بن الحسين ان يزحف للقاء الدرى، و وجه عسكرا ضخما عليه قائد من قواده فى جوف الليل، فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل، فسلم الجبال اليهم، و ادخلهم إليها، و صاف الدرى العسكر الذى بازائه، فلم يشعر المازيار و هو فى قصره حتى وقفت الرجاله و الخيل على باب قصره، و الدرى يحارب العسكر الآخر، فحصروا المازيار، و انزلوه على حكم امير المؤمنين المعتصم. و ذكر عمرو بن سعيد الطبرى ان المازيار كان يتصيد، فوافته الخيل فى الصيد، فاخذ أسيرا، و دخل قصره عنوه، و أخذ جميع ما فيه، و توجه الحسن بن الحسين بالمازيار، و الدرى يقاتل العسكر الذى بازائه، لم يعلم بأخذ المازيار، فلم يشعر الا و عسكر عبد الله بن طاهر من ورائه، فتقطعت عساكره، فانهزم و مضى يريد الدخول الى بلاد الديلم، فقتل اصحابه، و اتبعوه فلحقوه فى نفر من اصحابه، فرجع يقاتلهم، فقتل و أخذ راسه، فبعث به الى عبد الله بن طاهر و قد صار المازيار فى يده، فوعده عبد الله ابن طاهر ان هو اظهره على كتب الافشين ان يسال امير المؤمنين الصفح عنه، و اعلمه عبد الله انه قد علم ان الكتب عنده فافر المازيار بذلك، فطلبت الكتب فوجدت، و هى عده كتب، فأخذها عبد الله بن طاهر،

فوجه بها مع المازيار الى إسحاق بن إبراهيم، و امره الا يخرج الكتب من يده و لا المازيار الا الى يد امير المؤمنين، لئلا يحتال للكتب و المازيار، ففعل إسحاق ذلك، فأوصلها من يده الى يد المعتصم، فسأل المعتصم المازيار عن الكتب، فلم يقر بها، فامر بضرب المازيار حتى مات، و صلب الى جانب بابك. و كان المأمون يكتب الى المازيار: من عبد الله المأمون الى جيل جيلان اصبهذا اصبهذان بشوار جر شاه محمد بن قارن مولى امير المؤمنين. و قد ذكر ان بدء و هى امر الدرى، كان انه لما بلغه بعد ما ضم اليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند، وجه أخاه بزرجشنس، و ضم اليه محمدا و جعفر ابني رستم الكلاوى و رجالا من اهل الثغر و اهل الرويان، و امرهم ان يصيروا الى حد الرويان و الرى لمنع الجيش، و كان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا و جعفر ابني رستم، و رغبهما، و كانا من رؤساء اصحاب الدرى، فلما التقى جيش الدرى و جيش محمد بن ابراهيم، انقلب ابنا رستم و اهل الثغرين و اهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى، فاخذوه أسيرا، و صاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته، و كان الدرى بموضع يقال له مزن فى قصره مع اهله و جميع عسكره فلما بلغه غدر محمد و جعفر ابني رستم و متابعه اهل الثغرين و الرويان لهما و اسر أخيه بزرجشنس، اغتم لذلك غما شديدا، و أذعن اصحابه، و همتهم انفسهم، و تفرق عامتهم يطلبون الامان، و يحتالون لأنفسهم فبعث الدرى الى الديالمه فصار ببابه مقدار اربعة آلاف رجل منهم، فرغبهم و مناهم و وصلهم ثم ركب و حمل الأموال معه، و مضى كأنه يريد ان يستنقذ أخاه و يحارب محمد بن ابراهيم، و انما اراد الدخول الى الديلم، و الاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم. فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه، فكانت بينهم وقعه صعبه، فلما

مضى الدرى هرب الموكلون بالسجن، و كسر اهل السجن اقيادهم، و خرجوا هاربين، و لحق كل انسان ببلده و اتفق خروج اهل ساريه الذين كانوا فى حبس المازيار و خروج هؤلاء الذين كانوا فى حبس الدرى فى يوم واحد، و ذلك فى شعبان لثلاث عشره ليله خلت منه سنه خمس و عشرين و مائتين فى قول محمد بن حفص و قال غيره: كان ذلك فى سنه اربع و عشرين و مائتين. و ذكر عن داود بن قحذم ان محمد بن رستم، قال: لما التقى الدرى و محمد ابن ابراهيم بساحل البحر، بين الجبل و الغيضة و البحر، و الغيضة متصله بالديلم، و كان الدرى شجاعا بطلا، فكان يحمل بنفسه على اصحاب محمد حتى يكشفهم، ثم يحمل معارضه من غير هزيمه، يريد دخول الغيضة، شد عليه رجل من اصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبه، فأخذه أسيرا و استرجع، و اتبع الجند اصحابه و أخذ جميع ما كان معه من الأثاث و المال و الدواب و السلاح، فامر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخى الدرى، و دعى بالدرى فمد يده فقطعت من مرفقه، و مدت رجله فقطعت من الركبه، و كذا باليد الاخرى و الرجل الاخرى، فقعد الدرى على استه، و لم يتكلم و لم يتزعزع، فامر بضرب عنقه و ظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدرى فحملهم مكبلين.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه ولى جعفر بن دينار اليمن. و فيها تزوج الحسن بن الافشين اترنجه بنت اشناس، و دخل بها فى العمرى، قصر المعتصم فى جمادى الآخره، و احضر عرسها عامه اهل سامرا فحدثت انهم كانوا يغلفون العامه فيها بالغاليه فى تغار من فضه، و ان المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها. و فيها امتنع عبد الله الورثانى بورثان.

و فيها خالف منكجور الاشروسي قرابه الافشين باذرييجان. ذكر الخبر عن سبب خلافه: ذكر ان الافشين عند فراغه من امر بابك و منصرفه من الجبال ولي اذرييجان- و كانت من عمله-واليه منكجور هذا، فأصاب في قريه بابك في بعض منازلها مالا عظيما، فاحتجته لنفسه، و لم يعلم به الافشين و لا المعتصم، و كان على البريد باذرييجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن، فكتب الى المعتصم بخبر ذلك المال، و كتب منكجور يكذب ذلك، فوعدت المناظره بين منكجور و عبد الله بن عبد الرحمن، حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن، فاستغاث عبد الله باهل اردبييل، فممنوعه مما اراد به منكجور، و بلغ ذلك المعتصم، فامر الافشين ان يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور، فوجه رجلا من قواده في عسكر ضخم، فلما بلغ منكجور ذلك، خلع و جمع اليه الصعاليك، و خرج من اردبييل، فرآه القائد فواقعه، فانهمز منكجور، و صار الى حصن من حصون اذرييجان- التي كان بابك اخربها-حصين في جبل منيع، فبناه و اصلحه، و تحصن فيه، فلم يلبث الا اقل من شهر حتى وثب به اصحابه الذين كانوا معه في الحصن، فاسلموه و دفعوه الى القائد الذي كان يحاربه، فقدم به الى سامرا، فامر المعتصم بحسبه، فاتهم الافشين في امره. و قيل: ان القائد الذي وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير. و قيل: ان بغا لما لقي منكجور خرج منكجور اليه بأمان. و فيها مات ياطس الرومي، و صلب بسامرا الى جانب بابك. و فيها مات ابراهيم بن المهدي في شهر رمضان و صلى عليه المعتصم. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنة خمس و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثاني على المعتصم في المحرم بالأمان. و فيها قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا. و فيها خرج المعتصم الى السن، و استخلف اشناس. و فيها اجلس المعتصم اشناس على كرسى، و توجه و وشحه في شهر ربيع الاول. و فيها احرق غنام المرتد. و فيها غضب المعتصم على جعفر بن دينار، و ذلك من اجل و ثوبه على من كان معه من الشاكريه، و حبسه عند اشناس خمسه عشر يوما، و عزله عن اليمن، و ولاها ايتاخ، ثم رضى عن جعفر. و فيها عزل الافشين عن الحرس و وليه إسحاق بن يحيى بن معاذ. و فيها وجه عبد الله بن طاهر بمازيار، فخرج إسحاق بن ابراهيم الى الدسكره، فادخله سامرا في شوال، و امر بحمله على الفيل، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعادته يحمل جيلان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لدى شان من الشان

فأبى مازيار ان يركب الفيل، فادخل على بغل باكاف، فجلس المعتصم في دار العامه، لخمس ليال خلون من ذى القعدة، و امر فجمع بينه و بين الافشين، و قد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم، فاقر المازيار ان

ص: ١٠٣

الافشين كان يكاتبه، و يصبوب له الخلاف و المعصيه، فامر برد الافشين الى محبسه، و امر بضرب مازيار، فضرب أربعمائته سوط و خمسين سوطا، و طلب ماء فسقى، فمات من ساعته!

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الافشين و حبسه

و فيها غضب المعتصم على الافشين فحبسه. ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه: ذكر ان الافشين كان ايام حربه بابك و مقامه بأرض الخرميه، لا يأتيه هديه من اهل أرمينية الا وجه بها الى اشروسنه، فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر، فيكتب عبد الله الى المعتصم بخبره، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمر بتعريف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنه، ففعل عبد الله بذلك، و كان الافشين كلما تهيأ عنده مال حملة اوساط اصحابه من الدنانير فى وسطه، فاخبر عبد الله بذلك، فبينا هو فى يوم من الأيام، و قد نزل رسل الافشين معهم الهدايا نيسابور وجه اليهم عبد الله بن طاهر، و اخذهم ففتشهم، فوجد فى اوساطهم همايين، فأخذها منهم، و قال لهم: من اين لكم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدايا الافشين، و هذه أمواله فقال: كذبتم، لو اراد أخى الافشين ان يرسل بمثل هذه الأموال لكتب الى يعلمنى ذلك لامر بحراسته و بذرقته، لان هذا مال عظيم، و انما أنتم لصوص. فاخذ عبد الله بن طاهر المال، و اعطاه الجند قبله، و كتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم، و قال: انا انكر ان تكون وجهت بمثل هذا المال الى اشروسنه، و لم تكتب الى تعلمنى لابذرقه، فان كان هذا المال ليس لك فقد اعطيته الجند مكان المال الذى يوجهه الى امير المؤمنين فى كل سنه، و ان كان المال لك- كما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل امير المؤمنين رددته إليك، و ان يكن غير ذلك فأمر المؤمنين أحق بهذا المال، و انما دفعته الى الجند

لانى اريد ان اوجههم الى بلاد الترك. فكتب اليه الافشين يعلمه ان ماله و مال امير المؤمنين واحد، و يسأله اطلاق القوم ليتمضوا الى اشروسنه، فاطلقهم عبد الله بن طاهر، فمضوا، فكان ذلك سبب الوحشه بين عبد الله بن طاهر و بين الافشين. ثم جعل عبد الله يتتبع عليه، و كان الافشين يسمع أحيانا من المعتصم كلاما يدل على انه يريد ان يعزل آل طاهر عن خراسان، فطمع الافشين فى ولايتها، فجعل يكاتب مازيار، و يبعثه على الخلاف، و يضمن له القيام بالدفع عنه عند السلطان، ظنا منه ان مازيار ان خالف احتاج المعتصم الى ان يوجهه لمحاربتة، و يعزل عبد الله بن طاهر و يولييه خراسان، فكان من امر مازيار ما قد مضى ذكره. و كان من امر منكجور باذريجان ما قد وصفنا قبل، فتحقق عند المعتصم - بما كان من امر الافشين و مكاتبته مازيار بما كان يكاتبه به- ما كان اتهمه به من امر منكجور، و ان ذلك كان عن رأى الافشين و امره اياه به، فتغير المعتصم للافشين لذلك، و احس الافشين بذلك، و علم تغير حاله عنده، فلم يدر ما يصنع، فعزم-فيما ذكر-على ان يهيب اطوفا فى قصره، و يحتال فى يوم شغل المعتصم و قواده ان يأخذ طريق الموصل، و يعبر الزاب على تلك الاطواف، حتى يصير الى بلاد أرمينية، ثم الى بلاد الخزر، فعر ذلك عليه، فهياً سما كثيرا، و عزم على ان يعمل طعاما و يدعو المعتصم و قواده فيسقيهم، فان لم يجبه المعتصم استاذنه فى قواد الا-تراك، مثل اشناس و ايتاخ و غيرهم فى يوم تشاغل امير المؤمنين، فإذا صاروا اليه اطعمهم و سقاهم و سمهم، فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول الليل، و حمل تلك الاطواف و الإله التى يعبر بها على ظهور الدواب حتى يجىء الى الزاب فيعبر باثقاله على الاطواف، و يعبر الدواب سباحه كما امكنه، ثم يرسل الاطواف حتى يعبر فى دجله، و يدخل هو بلاد أرمينية، و كانت ولايه أرمينية اليه، ثم

يصير هو الى بلاد الخزر مستأمنًا، ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك، و يرجع من بلاد الترك الى بلاد اشروسنه، ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام، فكان فى تهيئه ذلك. و طال به الأمر فلم يمكنه ذلك و كان قواد الافشين ينوبون فى دار امير المؤمنين كما ينوب القواد، فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه و بين من قد اطلع على امر الافشين حديث، فذكر له واجن ان هذا الأمر لا أراه يمكن و لا يتم، فذهب ذلك الرجل الذى سمع قول واجن، فحكاه للافشين و سمع بعض من يميل الى واجن من خدم الافشين و خاصته ما قال الافشين فى واجن، فلما انصرف واجن من النوبه فى بعض الليل أتاه فاخبره ان قد القى ذلك الى الافشين، فحذر واجن على نفسه، فركب من ساعته فى جوف الليل حتى اتى دار امير المؤمنين، و قد نام المعتصم، فصار الى ايتاخ، فقال: ان لأمير المؤمنين عندى نصيحه، فقال له ايتاخ: ليس الساعه كنت هاهنا! قد نام امير المؤمنين فقال له واجن: ليس يمكننى ان اصبر الى غد، فددق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذى قال واجن، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليله الى منزله، و يبكر على فى غد فقال واجن: ان انصرفت الليله ذهبت نفسى، فأرسل المعتصم الى ايتاخ: بيته الليله عندك فييته ايتاخ عنده، فلما اصبح بكر به مع صلاه الغدا، فاوصله الى المعتصم، فاخبره بجميع ما كان عنده، فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب، فوجهه يدعو الافشين، فجاء الافشين فى سواد، فامر المعتصم بأخذ سواده، و حبسه، فحبس فى الجوسق، ثم بنى له حبسا مرتفعا، و سماه لؤلؤه داخل الجوسق، و هو يعرف الى الان بالافشين. و كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال للحسن بن الافشين - و كان الحسن قد كثرت كتبه الى عبد الله بن طاهر فى نوح بن اسد- يعلمه تحامله على ضياعه و ناحيته، فكتب عبد الله بن طاهر الى نوح بن اسد يعلمه ما كتب به امير المؤمنين فى امره، و يأمره بجمع اصحابه و التأهب له، فإذا قدم عليه الحسن ابن الافشين بكتاب ولايته استوثق منه، و حمله اليه فكتب عبد الله بن طاهر

الى الحسن بن الافشين يعلمه انه عزل نوح بن اسد، و انه قد ولاه الناحيه، و وجه اليه بكتاب عزل نوح بن اسد. فخرج الحسن بن الافشين فى قله من اصحابه و سلاحه، حتى ورد على نوح بن اسد، و هو يظن انه والى الناحيه، فأخذه نوح بن اسد، و شده وثاقا. و وجه به الى عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله الى المعتصم و كان الحبس الذى بنى للافشين شبيها بالمناره، و جعل فى وسطها مقدار مجلسه، و كان الرجال ينوبون تحتها كما تدور و ذكر عن هارون بن عيسى بن المنصور، انه قال: شهدت دار المعتصم و فيها احمد بن ابى دواد و إسحاق بن ابراهيم بن مصعب و محمد بن عبد الملك الزيات، فاتى بالافشين و لم يكن بعد فى الحبس الشديد، فاحضر قوم من الوجوه لتبكيه الافشين بما هو عليه و لم يترك فى الدار احد من اصحاب المراتب الا- ولد المنصور، و صرف الناس. و كان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات، و كان الذين احضروا المازيار صاحب طبرستان و الموبذ و المرزبان بن تركش- و هو احد ملوك السغد- و رجلا من اهل السغد، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين، و عليهما ثياب رثه، فقال لهما محمد بن عبد الملك: ما شانكما؟ فكشفا عن ظهورهما و هى عاريه من اللحم، فقال له محمد: تعرف هذين؟ قال: نعم، هذا مؤذن، و هذا امام، بنيا مسجدا باشروسنه فضربت كل واحد منهما الف سوط، و ذلك ان بينى و بين ملوك السغد عهدا و شرطا، ان اترك كل قوم على دينهم و ما هم عليه، فوثب هذان على بيت كان فيه أصنامهم- يعنى اهل اشروسنه- فاخرجا الأصنام، و اتخذاه مسجدا، فضربتهما على هذا ألفا ألفا لتعديهما، و منعهما القوم من بيعتهم فقال له محمد: ما كتاب عندك قد زينته بالذهب و الجواهر و الديباج، فيه الكفر بالله؟ قال: هذا كتاب ورثته عن ابى، فيه ادب من آداب العجم، و ما ذكرت من الكفر، فكنت استمتع منه بالأدب، و اترك ما سوى ذلك، و وجدته محلى، فلم تضطرنى الحاجه الى

أخذ الحليه منه، فتركته على حاله، ككتاب كليله و دمنه و كتاب مزدك فى منزلك، فما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام. قال: ثم تقدم الموبذ، فقال: ان هذا كان يأكل المخنوقه، و يحملنى على أكلها، و يزعم انها ارطب لحما من المذبوحه، و كان يقتل شاه سوداء كل يوم أربعاء، يضرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها و يأكل لحمها. و قال لى يوما: انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء اكرهه، حتى اكلت لهم الزيت و ركبت الجمل، و لبست النعل، غير انى الى هذه الغايه لم تسقط عنى شعره-يعنى لم يطل و لم يختن. فقال الافشين: خيرونى عن هذا الذى يتكلم بهذا الكلام، ثقه هو فى دينه؟ - و كان الموبذ مجوسيا اسلم بعد على يد المتوكل و نادمه-قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهاده من لا تثقون به و لا تعدلوناه! ثم اقبل على الموبذ، فقال: هل كان بين منزلى و منزلك باب او كوه تطلع على منها و تعرف اخبارى منها؟ قال: لا، قال: افليس كنت ادخلك الى و ابثك سرى و اخبرك بالاعجميه و ميلى إليها و الى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقه فى دينك و لا بالكريم فى عهدك، إذا افشيت على سرا اسررتة إليك. ثم تنحى الموبذ، و تقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للافشين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا ممخرق، كم تدافع و تموه! قال له الافشين: يا طويل اللحيه، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليك اهل مملكتك؟ قال: كما كانوا يكتبون الى ابى و جدى قال: فقل، قال: لا اقول، فقال المرزبان: اليس يكتبون إليك بكذا و كذا بالاشروسنيه؟ قال: بلى، قال: افليس تفسيره بالعرييه الى اله الالهه من

عبده فلان بن فلان، قال: بلى! قال محمد بن عبد الملك: و المسلمون يحتملون ان يقال لهم هذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه: « أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى »! قال: كانت هذه عادة القوم لأبى و جدى، ولى قبل ان ادخل فى الاسلام، فكرهت ان أضع نفسى دونهم فتنفسد على طاعتهم فقال له إسحاق بن ابراهيم بن مصعب: ويحك يا خيذر! كيف تحلف بالله لنا فنصدقك و نصدق يمينك و نجريك مجرى المسلمين، و أنت تدعى ما ادعى فرعون! قال: يا أبا الحسين، هذه سوره قرأها عجيف على بن هشام، و أنت تقرؤها على، فانظر غدا من يقرؤها عليك! قال: ثم قدم مازيار صاحب طبرستان، فقالوا للافشين: تعرف هذا؟ قال: لا، قالوا للمازيار: تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، فقالوا له: هذا المازيار؟ قال: نعم، قد عرفته الان، قالوا: هل كاتبته؟ قال: لا، قالوا للمازيار: هل كتب إليك؟ قال: نعم، كتب اخوه خاش الى أخى قوهيار، انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى و غيرك و غير بابك، فاما بابك فانه بحمقه قتيل نفسه و لقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه، فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى و معى الفرسان و اهل النجده و الباس، فان وجهت اليه لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثه: العرب، و المغاربه، و الاتراك، و العربى بمتزله الكلب اطرح له كسره ثم اضرب راسه بالدبوس، و هؤلاء الذباب-يعنى المغاربه- انما هم اكله راس، و اولاد الشياطين-يعنى الاتراك- فإنما هى ساعه حتى تنفذ سهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جوله فتأتى على آخرهم، و يعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين: هذا يدعى على أخيه و أخى دعوى لا تجب على، و لو كنت كتبت بهذا الكتاب اليه لاستميله الى و يثق بناحتى كان غير مستنكر، لانى إذا نصرت الخليفه بيدي، كنت بالحيله اخرى ان انصره لاخذ بقفاه، و آتى به الخليفه لاحظى به عنده، كما حظى

به عبد الله بن طاهر عند الخليفة ثم نحى المازيار. و لما قال الافشين للمرزيان التركشى ما قال، و قال لإسحاق بن ابراهيم ما قال، زجر ابن ابى دواد الافشين، فقال له الافشين: أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعه، فقال له ابن ابى دواد: ا مطهر أنت؟ قال: لا، قال: فما منعك من ذلك، و به تمام الاسلام، و الطهور من النجاسه! قال: ا و ليس فى دين الاسلام استعمال التقيه؟ قال: بلى، قال: خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدى فاموت، قال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف، فلا- يمنعك ذلك من ان تكون فى الحرب و تجزع من قطع قلفه! قال: تلك ضروره تعينى فاصبر عليها إذا وقعت، و هذا شىء استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى، و لم اعلم ان فى تركها الخروج من الاسلام، فقال ابن ابى دواد: قد بان لكم امره يا بغا - لبغا الكبير ابى موسى التركى - عليك به! قال: فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها، فقال قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم، فقلب بغا ذيل القباء على راسه، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه، ثم اخرجه من باب الوزيرى الى محبسه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين و اترنجه بنت اشناس الى سامرا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن

داود

ص: ١١٠

ثم دخلت

سنة ست و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابي الضحاک

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ- و كان على المعونه بدمشق من قبل صول ارتكين- برجاء بن ابي الضحاک، و كان على الخراج، فقتله، و اظهر الوسواس، ثم تكلم احمد بن ابي دواد فيه، فاطلق من محبسه، فكان الحسن بن رجاء يلقاه فى طريق سامرا، فقال البحتري الطائى: عفا على بن إسحاق بفتكته على غرائب تيه كن فى الحسن

انسته تنقيعه فى اللفظ نازله لم تبق فيه سوى التسليم للزمن

فلم يكن كابن حجر حين ثار و لا أخى كليب و لا سيف بن ذى يزن

و لم يقل لك فى وتر طلبت به تلك المكارم لا قعبان من لبن

و فيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، فصلى عليه المعتصم فى دار محمد .

ذكر الخبر عن موت الافشين

و فيها مات الافشين. ذكر الخبر عن موته و ما فعل به عند موته و بعده: ذكر عن حمدون بن اسماعيل، انه قال: لما جاءت الفاكهه الحديثه، جمع المعتصم من الفواكه الحديثه فى طبق، و قال لابنه هارون الواصل: اذهب

ص: ١١١

بهذه الفاكهه بنفسك الى الافشين، فادخلها اليه فحملت مع هارون الواثق حتى صعد بها اليه فى البناء الذى بنى له الذى يسمى لؤلؤه، فحبس فيه، فنظر اليه الافشين، فافتقد بعض الفاكهه، اما الاجاص و اما الشاهلوج، فقال للواثق: لا اله الا الله، ما احسنه من طبق، و لكن ليس لى فيه اجاص و لا شاهلوج! فقال له الواثق: هو ذا، انصرف اوجه به إليك، و لم يمس من الفاكهه شيئا، فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشين: أقرئ سيدى السلام، و قل له: اسالك ان توجه الى ثقه من قبلك يؤدى عنى ما اقول، فامر المعتصم حمدون بن اسماعيل- و كان حمدون فى ايام المتوكل فى حبس سليمان بن وهب فى حبس الافشين هذا، فحدث بهذا الحديث و هو فيه: قال حمدون: فبعث بى المعتصم الى الافشين، فقال لى: انه سيطول عليك فلا تحتبس قال: فدخلت عليه، و طبق الفاكهه بين يديه لم يمس منه واحده فما فوقها، فقال لى: اجلس، فجلست فاستمالنى بالدهقنه، فقلت: لا تطول، فان امير المؤمنين قد تقدم الى الا احتبس عندك، فاوزر. فقال: قل لأمير المؤمنين، احسنت الى و شرفتنى، و أوطأت الرجال عقبى، ثم قبلت فى كلاما لم يتحقق عندك، و لم تدبره بعقلك، كيف يكون هذا، و كيف يجوز لى ان افعل هذا الذى بلغك! تخبر بانى دستت الى منكجور ان يخرج، و تقبله، و تخبر انى قلت للقائد الذى وجهته الى منكجور: لا- تحاربه، و اعذر، و ان احسست بأحد منا فانهمز من بين يديه، أنت رجل قد عرفت الحرب، و حاربت الرجال، و سست العساكر، هذا يمكن راس عسكر يقول لجند يلقون قوما: افعلوا كذا و كذا، هذا ما لا يسوغ لأحد ان يفعله، و لو كان هذا يمكن ما كان ينبغى ان تقبله من عدو قد عرفت سببه، و أنت اولى بى، انما انا عبد من عبيدك، و صنيعك، و لكن مثلى و مثلك يا امير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى اسمنه و كبر، و حسنت

حاله، و كان له اصحاب اشتهووا ان يأكلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجل فلم يجيبهم الى ذلك، فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم: ويحك! لم تربي هذا الأسد؟ هذا سبيع، و قد كبر، و السبع إذا كبر يرجع الى جنسه! فقال لهم: ويحك هذا عجل بقر، ما هو سبيع، فقالوا: هذا سبيع، سل من شئت عنه، و قد تقدموا الى جميع من يعرفونه، فقالوا له: ان سألكم عن العجل، فقولوا له: هذا سبيع، فكلما سال الرجل إنسانا عنه، و قال له: ا ما ترى هذا العجل ما احسنه! قال الآخر: هذا سبيع، هذا اسد، ويحك! فامر بالعجل فذبح، و لكنى انا ذلك العجل، كيف اقدر ان أكون أسدا! الله الله فى امرى، اصطنعتنى و شرفتنى و أنت سيدى و مولاي، اسال الله ان يعطف بقلبك على قال حمدون: فممت فانصرفت، و تركت الطبق على. حاله لم يمسه منه شيئا، ثم ما لبثنا الا قليلا، حتى قيل: انه يموت او قد مات، فقال المعتصم: اروه ابنه، فاخرجه فطرحوه بين يديه، فنتف لحيته و شعره، ثم امر به فحمل الى منزل ايتاخ. قال: و كان احمد بن ابى دواد دعا به فى دار العامه من الحبس، فقال له: قد بلغ امير المؤمنين انك يا خيدر، اقلق، قال: نعم، و انما اراد ابن ابى دواد ان يشهد عليه، فان تكشف نسب الى الخرع، و ان لم يتكشف صح عليه انه اقلق، فقال: نعم، انا اقلق، و حضر الدار ذلك اليوم جميع القواد و الناس، و كان ابن ابى دواد اخرجه الى دار العامه قبل مصير الواثق اليه بالفاكهه، و قبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه. قال حمدون: فقلت له: أنت اقلق كما زعمت؟ فقال الافشين: أخرجنى الى مثل ذلك الموضع، و جميع القواد و الناس قد اجتمعوا، فقال لى ما قال، و انما اراد ان يفضحنى، ان قلت له: نعم لم يقبل قولى، و قال لى: تكشف، فيفضحنى بين الناس، فالموت كان أحب الى من ان اتكشف

بين أيدي الناس، و لكن يا حمدون ان احببت ان اتكشف بين يديك حتى ترانى فعلت، قال حمدون: فقلت له: أنت عندي صدوق، و ما اريد ان تكشف. فلما انصرف حمدون فابلق المعتصم رسالته، امر بمنع الطعام منه الا القليل، فكان يدفع اليه في كل يوم رغيف حتى مات، فلما ذهب به بعد موته الى دار ايتاخ، اخرجوه فصلبوه على باب العامه ليراه الناس، ثم طرح بياب العامه مع خشبته، فاحرق و حمل الرماد، و طرح فى دجله. و كان المعتصم حين امر بحبسه وجه سليمان بن وهب الكاتب يحصى جميع ما فى دار الافشين و يكتبه فى ليله من الليالى، و قصر الافشين بالمطيره، فوجد فى داره بيت فيه تمثال انسان من خشب، عليه حليه كثيره و جوهر، و فى اذنيه حجران أبيضان مشتبكان، عليهما ذهب، فاخذ بعض من كان مع سليمان احد الحجرين، و ظن انه جوهر له قيمه، و كان ذلك ليلا، فلما اصبح و نزع عنه شباك الذهب، وجده حجرا شبيها بالصدف الذى يسمى الحبرون، من جنس الصدف الذى يقال له البوق، من صدف اخرج من منزله صور السماجه و غيرها و أصنام و غير ذلك، و الاطواف و الخشب التى كان أعدها، و كان له متاع بالوزيريه، فوجد فيه أيضا صنم آخر، و وجدوا فى كتبه كتابا من كتب المجوس يقال له زراوه و أشياء كثيره من الكتب، فيها ديانتها التى كان يدين بها ربه. و كان موت الافشين فى شعبان من سنه ست و عشرين و مائتين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بأمر اشناس، و كان اشناس. حاجا فى هذه السنه، فولى كل بلده يدخلها فدعى له على جميع المنابر التى

مر بها من سامرا الى مكة و المدينة. و كان الذى دعا له على منبر الكوفة محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى، و على منبر فيد هارون بن محمد بن ابي خالد المروروذى، و على منبر المدينة محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، و على منبر مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى، و سلم عليه فى هذه الكور كلها بالاماره، و كانت له ولايتها الى ان رجع الى سامرا.

ص: ١١٥

ثم دخلت

سنة سبع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج ابي حرب المبرقع

فمن ذلك ما كان من خروج ابي حرب المبرقع اليماني بفلسطين و خلافه على السلطان. ذكر الخبر عن سبب خروجه و ما آل اليه امره: ذكر لي بعض اصحابي ممن ذكر انه خبير بامرهم، ان سبب خروجه على السلطان كان ان بعض الجند اراد النزول في داره و هو غائب عنها، و فيها اما زوجته و اما اخته، فمانعته ذلك، فضربها بسوط كان معه، فاتقتته بذراعها، فأصاب السوط ذراعها، فآثر فيها، فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت و شكت اليه ما فعل بها، و ارته الاثر الذي بذراعها من ضربه، فاخذ ابو حرب سيفه و مشى الى الجندی و هو غار، فضربه به حتى قتله، ثم هرب و البس وجهه برقعاً كي لا يعرف، فصار الى جبل من جبال الأردن، فطلبه السلطان فلم يعرف له خبر، و كان ابو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى اليه متبرقعا، فيراه الرائي فيأتيه، فيذكره و يحرضه على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و يذكر السلطان و ما ياتي الى الناس و يعيبه، فما زال ذلك دابه حتى استجاب له قوم من حراثي اهل تلك الناحيه و اهل القرى، و كان يزعم انه اموي، فقال الذين استجابوا له: هذا هو السفيناني، فلما كثرت غاشيته و تباعه من هذه الطبقة من الناس، دعا اهل البيوتات من اهل تلك الناحيه، فاستجاب له منهم جماعه من رؤساء اليمانيه، منهم رجل يقال له ابن بيهس، كان مطاعا في اهل اليمن و رجالان آخران من اهل دمشق، فاتصل الخبر

ص: ١١٤

بالمعتصم و هو عليل، علته التي مات فيها، فبعث اليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء الف من الجند، فلما صار رجاء اليه وجده في عالم من الناس. فذكر الذي أخبرني بقصته انه كان في زهاء مائه الف، فكره رجاء مواعته و عسكر بحذائه، و طاوله، حتى كان أول عماره الناس الارضين و حراثتهم، و انصرف من كان من الحراثين مع ابي حرب الي الحراثه و ارباب الارضين الي ارضيهم، و بقي ابو حرب في نفر زهاء الف او الفين، ناجزه رجاء الحرب، فالتقى العسكران: عسكر رجاء و عسكر المبرقع، فلما التقوا تأمل رجاء عسكر المبرقع، فقال لأصحابه: ما ارى في عسكره رجلا له فروسيه غيره، و انه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من الرجله، فلا تعجلوا عليه قال: و كان الأمر كما قال رجاء، فما لبث المبرقع ان حمل على عسكر رجاء، فقال رجاء لأصحابه: افرجوا له، فأفرجوا له، حتى جاوزهم ثم كر راجعا، فامر رجاء اصحابه ان يفرجوا له، فأفرجوا له حتى جاوزهم، و رجع الي عسكر نفسه، ثم امهل رجاء، و قال لأصحابه: انه سيحمل عليكم مره اخرى، فأفرجوا له، فإذا اراد الرجوع فحولوا بينه و بين ذلك، و خذوه ففعل المبرقع ذلك، فحمل على اصحاب رجاء، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كر راجعا فأحاطوا به، فاخذوه فانزلوه عن دابته. قال: و قد كان قدم على رجاء حين ترك معاجله المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث، فاخذ الرسول فقيده الي ان كان من امره، و امر ابي حرب ما كان مما ذكرنا، ثم اطلقه. قال: فلما كان يوم قدوم رجاء بابي حرب على المعتصم، عزله المعتصم على ما فعل برسوله، فقال له رجاء: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! وجهتني في الف الي مائه الف، فكرهت ان اعاجله فأهلك و يهلك من معي، و لا نغني شيئا، فتمهلت حتى خف من معه، و وجدت فرصه،

و رایت لحره و جهها و قیاما، فناهضته و قد خف من معه و هو فی ضعف، و نحن فی قوه، و قد جئتک بالرجل أسیرا. قال ابو جعفر: و اما غیر من ذکرت انه حدثنی حدیث ابی حرب علی ما وصفت، فانه زعم ان خروجه انما کان فی سنه ست و عشرين و مائتین بالرمله، فقالوا: انه سفیانی، فصار فی خمسين ألفا من اهل الیمن و غیرهم، و اعتقد ابن بیهس و آخران معه من اهل دمشق، فوجه الیهم، المعتصم رجاء الحضاری فی جماعه کبیره، فواقعهم بدمشق، فقتل من اصحاب ابن بیهس و صاحبه نحو من خمسہ آلاف، و أخذ ابن بیهس أسیرا، و قتل صاحبه، و واقع أبا حرب بالرمله، فقتل من اصحابه نحو من عشرين ألفا، و اسر أبا حرب، فحمل الی سامرا، فجعل و ابن بیهس فی المطبق و فی هذه السنه اظهر جعفر بن مہرجش الکردی الخلاف، فبعث الیه المعتصم فی المحرم إبتاخ الی جبال الموصل لحره، فوثب بجعفر بعض اصحابه فقتله. و فیها كانت وفاه بشر بن الحارث الحافی فی شهر ربیع الاول واصله من مرو

ذکر الخبر عن وفاه المعتصم و العله التي مات بها

و فیها كانت وفاه المعتصم و ذلك-فیما ذکر-یوم الخمیس، فقال بعضهم: لثمانی عشره ليله مضت من شهر ربیع الاول لساعتین مضتا من النهار. ذکر الخبر عن العله التي كانت منها وفاته و قدر مدہ عمره و صفتہ: ذکر ان بدء علته انه احتجم أول یوم من المحرم، و اعتل عندها، فذکر عن محمد بن احمد بن رشید عن زنام الزامر، قال: قد وجد المعتصم فی علته التي توفی فیها افاقه، فقال: هیئوا الی الزلال لارکب، فرکب و رکبت معه، فمر فی دجله یازاء منازلہ، فقال: یا زنام، ازمر لی:

يا منزلا لم تيل اطلاله حاشى لاطلالك ان تبلى

لم ابك اطلالك لكننى بكيت عيشى فيك إذ ولى

و العيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلى

قال: فما زلت ازمر هذا الصوت حتى دعا برطليه، فشرب منها قدحا و جعلت ازمره و اكرره، و قد تناول مندبلا بين يديه، فما زال يبكى و يمسح دموعه فيه و ينتحب، حتى رجع الى منزله، و لم يستتم شرب الرطليه. و ذكر عن على بن الجعدانه، قال: لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل ليست حيله، حتى اصمت. و ذكر عن غيره انه جعل يقول: انى أخذت من بين هذا الخلق. و ذكر عنه انه قال: لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت. ما فعلت فلما مات دفن بسامرا، فكانت خلافته ثمانى سنين و ثمانيه اشهر و يومين. و قيل: كان مولده سنه ثمانين و مائه فى شعبان و قيل: كان فى سنه تسع و سبعين و مائه، فان كان مولده سنه ثمانين و مائه فان عمره كله كان ستا و اربعين سنه و سبعة اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ان كان مولده سنه تسع و سبعين و مائه، فان عمره كان سبعا و اربعين سنه و شهرين و ثمانيه عشر يوما و كان-فيما ذكر-ايض اصهب اللحيه طويلها، مربوعا مشرب اللون حمره، حسن العينين. و كان مولده بالخلد و قال بعضهم: ولد سنه ثمانين و مائه فى الشهر الثامن. و هو ثامن الخلفاء، و الثامن من ولد العباس، و عمره كان ثمانيا و اربعين سنه. و مات عن ثمانيه بنين و ثمان بنات، و ملك ثمان سنين و ثمانيه اشهر، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد قلت إذ غيوك و اصطفت عليك أيد بالترب و الطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا و نعم الظهير للدين

لا جبر الله أمه فقدت مثلك الا بمثل هارون

و قال مروان بن ابى الجنوب و هو ابن ابى حفصه: ابو إسحاق مات ضحى فمتنا و أمسينا بهارون حيننا

لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوننا

ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره

ذكر عن ابن ابى دواد انه ذكر المعتصم بالله، فاسهب فى ذكره، و اكثر فى وصفه، و اطنب فى فضله، و ذكر من سعه اخلاقه و كرم اعراقه و طيب مركبه و لين جانبه، و جميل عشرته، فقال: قال لى يوما و نحن بعموريه: ما تقول فى البسر يا أبا عبد الله؟ قلت: يا امير المؤمنين، نحن ببلاد الروم و البسر بالعراق، قال: صدقت قد وجهت الى مدينه السلام، فجاءوا بكباستين، و علمت انك تشتهييه ثم قال: يا ايتاخ، هات احدى الكباستين، فجاء بكباسه بسر، فمد ذراعه، و قبض عليها بيده، و قال: كل بحياتى عليك من يدي، فقلت: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! بل تضعها فأكل كما اريد، قال: لا و الله الا من يدي، قال: فو الله ما زال حاسرا عن ذراعه، و مادا يده، و انا اجتنى من العذق، و آكل حتى رمى به خاليا ما فيه بسره. قال: و كنت كثيرا ما أزامله فى سفره ذلك، الى ان قلت له يوما: يا امير المؤمنين، لو زاملك بعض مواليك و بطانتك فاسترحت منى اليهم مره، و منهم الى مره اخرى، كان ذلك انشط لقلبك، و اطيب لنفسك، و أشد لراحتك، قال: فان سيما الدمشقى يزاملنى اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن ابن يونس، قال: فأنت و ذاك قال: فدعوت الحسن فزاملنى و تهيأ ان ركب المعتصم بغلا، فاختر ان يكون منفردا، قال: فجعل يسير بسير بعيرى، فإذا اراد ان يكلمنى رفع راسه الى، و إذا اردت ان اكلمه خفضت راسى،

قال: فانتبهنا الى واد و لم نعرف غوره، و قد خلفنا العسكر وراءنا، فقال لى: مكانك حتى اتقدم فاعرف غور الماء و اطلب قلته، و اتبع أنت موضع سيرى، قال: فتقدم فدخل الوادى. و جعل يطلب قله الماء، فمره ينحرف عن يمينه، و مره ينحرف عن شماله، و تاره يمشى لسننه، و انا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال: و استخرجت منه لأهل الشاش الفى الف درهم لكرى نهر لهم اندفن فى صدر الاسلام، فأضر ذلك بهم، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما لى و لك، تأخذ مالى لأهل الشاش و فرغانه! قلت: هم رعيتك يا امير المؤمنين، و الأقصى و الأدنى فى حسن نظر الامام سواء. و قال غيره: انه إذا غضب لا يبالى من قتل و لا ما فعل. و ذكر عن الفضل بن مروان انه قال: لم يكن للمعتصم لذه فى تزيين البناء، و كانت غايته فيه الأحكام قال: و لم يكن بالنفقه على شىء اسمح منه بالنفقه فى الحرب. و ذكر محمد بن راشد، قال: قال لى ابو الحسين إسحاق بن ابراهيم: دعانى امير المؤمنين المعتصم يوماً، فدخلت عليه و عليه صدره و شى و منطقه ذهب و خف احمر، فقال لى: يا إسحاق، احببت ان اضرب معك بالصوالجه، فبجياتى عليك الا- لبست مثل لباسى، فاستعفيته من ذلك فأبى، فلبست مثل لباسه، ثم قدم اليه فرس محلاه بحليه الذهب، و دخلنا الميدان، فلما ضرب ساعه، قال لى: أراك كسلان، و احسبك تكره هذا الزى، فقلت: هو ذاك يا امير المؤمنين، فنزل و أخذ بيدي، و مضى يمشى و انا معه الى ان صار الى حجره الحمام، فقال: خذ ثيابى يا إسحاق، فأخذت ثيابه حتى تجرد، ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت، ثم دخلنا انا و هو الحمام، و ليس معنا غلام، فقمتم عليه و دلكته، و تولى امير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلك، و انا فى كل ذلك استعفيه، فبأبى على، ثم خرج من الحمام فاعطيته ثيابه، و لبست ثيابى، ثم أخذ بيدي و مضى يمشى، و انا معه حتى صار الى مجلسه فقال:

يا إسحاق، جئني بمصلي و مخدتين، فجئته بذلك، فوضع المخدتين، و نام على وجهه، ثم قال: هات مصلي و مخدتين، فجئت بهما، فقال: القه و نم عليه بحذائي، فحلفت الا افعل، فجلست عليه، ثم حضر ايتاخ التركي و اشناس، فقال لهما: امضيا الي حيث إذا صحت سمعتما، ثم قال: يا إسحاق، في قلبي امر انا مفكر فيه منذ مدة طويله، و انما بسطتك في هذا الوقت لافشيه إليك، فقلت: قل يا سيدي يا امير المؤمنين، فإنما انا عبدك و ابن عبدك، قال: نظرت الي أخي المأمون و قد اصطنع اربعة انجوا، و اصطنعت انا اربعة لم يفلح احد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم اخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رايت و سمعت، و عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذي لم ير مثله، و أنت، فأنت و الله لا يعتاض السلطان منك ابداء، و اخوك محمد بن ابراهيم، و ابن مثل محمد! و انا فاصطنعت الافشين فقد رايت الي ما صار امره، و اشناس ففشل آيه و ايتاخ فلا شيء، و وصيف فلا معنى فيه، فقلت: يا امير المؤمنين، جعلني الله فداك! اجيب علي أمان من غضبك، قال: قل، قلت: يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الي الأصول، فاستعملها، فانجبت فروعها، و استعمل امير المؤمنين فروعها لم تنجب إذ لا اصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساه ما مر بي في طول هذه المده اسهل علي من هذا الجواب. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلي، انه قال: اتيت امير المؤمنين المعتصم بالله يوما و عنده قينه كان معجبا بها، و هي تغنيه، فلما سلمت و أخذت مجلسي، قال لها: خذي فيما كنت فيه، فغنت فقال لي: كيف تراها يا إسحاق؟ قلت: يا امير المؤمنين، أراها تقهره بحذق و تختله برفق، و لا تخرج من شيء الا الي احسن منه، و في صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر علي النحور، فقال: يا إسحاق، لصفتك لها احسن منها و من غنائها، و قال لابنه هارون: اسمع هذا الكلام. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلي انه قال: قلت للمعتصم في شيء، فقال لي: يا إسحاق، إذا نصر الهوى بطل الرأي، فقلت له: كنت أحب

يا امير المؤمنين ان يكون معى شبابى، فأقوم من خدمتك بما انويه، قال لى: ا و لست كنت تبلغ إذ ذاك جهدك؟ قلت: بلى، قال: فأنت الان تبلغ جهدك فسيان إذا. و ذكر عن ابى حسان انه قال: كانت أم ابى إسحاق المعتصم من مولدات الكوفه يقال لها مارده. و ذكر عن الفضل بن مروان، انه قال: كانت أم المعتصم مارده سغديه، و كان أبوها نشا بالسواد، قال: احسبه بالبندنجين. و كان للرشيد من مارده مع ابى إسحاق، ابو اسماعيل، و أم حبيب، و آخران لم يعرف اسماهما. و ذكر عن احمد بن ابى دواد انه قال: تصدق المعتصم و وهب على يدى و بسببى بقمه مائه الف الف درهم .

خلافه هارون الواثق ابى جعفر

و بويع فى يوم توفى المعتصم ابنه هارون الواثق بن محمد المعتصم، و ذلك فى يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه سبع و عشرين و مائتين و كان يكنى أبا جعفر، و أمه أم ولد روميه تسمى قراطيس. و هلك هذه السنه توفيل ملك الروم و كان ملكه اثنتى عشره سنه و فيها ملكت بعده امراته تذوره ٣، و ابنها ميخائيل بن توفيل صبى. و حج بالناس فيها جعفر بن المعتصم، و كانت أم الواثق خرجت معه تريد الحج، فماتت بالحيره لاربع خلون من ذى القعدة و دفنت بالكوفه فى دار داود بن عيسى.

ص: ١٢٣

ثم دخلت

سنة ثمان و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه و البسه و شاحين بالجواهر فى شهر رمضان. و فيها مات ابو الحسن المدائنى فى منزل إسحاق بن ابراهيم الموصلى و فيها مات حبيب بن أوس الطائى ابو تمام الشاعر. و فيها حج سليمان بن عبد الله بن طاهر و فيها غلا السعر بطريق مكة، فبلغ رطل خبز بدرهم و راويه ماء بأربعين درهما و أصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد، فأضر بهم شدة الحر، ثم شدة البرد فى ساعه واحده، و مطروا بمنى فى يوم النحر مطرا شديدا لم يروا مثله، و سقطت قطعه من الجبل عند جمره العقبه قتلت عده من الحاج. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٢٤

ثم دخلت

سنة تسع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن حبس الوراق الكتاب و إلزامهم الأموال

فمن ذلك ما كان من حبس الوراق بالله الكتاب و إلزامهم اموالا، فدفع احمد بن إسرائيل الى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، و امر بضربه كل يوم عشرة أسواط، فضربه-فيما قيل-نحو من الف سوط، فادى ثمانين الف دينار، و أخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائه الف دينار، و من الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار، و أخذ من احمد بن الخصيب و كتابه الف الف دينار، و من ابراهيم بن رباح و كتابه مائه الف دينار، و من نجاح ستين الف دينار، و من ابى الوزير صلحا مائه الف و اربعين الف دينار، و ذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمال-تهم و نصب محمد بن عبد الملك لابن ابى دواد و سائر اصحاب المظالم العداوه، فكشفوا و حبسوا، و اجلس إسحاق بن ابراهيم، فنظر فى امرهم و أقيموا للناس و لقوا كل جهد.

ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الوراق على فعله

ما ذكرت بالكتاب فى هذه السنه:

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى، انه قال: كنا ليله فى هذه السنه عند الوراق، فقال: لست اشتهى الليله النييد، و لكن هلموا نتحدث الليله، فجلس فى رواقه الأوسط فى الهارونى فى البناء الاول الذى كان ابراهيم ابن رباح بناه، و قد كان فى احد شقى ذلك الرواق قبه مرتفعه فى السماء بيضاء، كأنها بيضه ال-قدر ذراع-فيما ترى العين-حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد و الذهب، و كانت تسمى قبه المنطقه، و كان ذلك الرواق يسمى رواق قبه المنطقه

ص: ١٢٥

قال: فتحديثنا عامه الليل، فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكه فأزال نعمتهم؟ قال عزون: فقلت: انا والله احدثك يا امير المؤمنين، كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جاريه لعون الخياط، فأرسل إليها فاعترضها، فرضى جمالها و عقلها و حسن أدبها، فقال لعون: ما تقول فى ثمنها؟ قال: يا امير المؤمنين، امر ثمنها واضح مشهور، حلفت بعقها و عتق رقيقى جميعا و صدقه مالى الايمان المغلظه التى لا مخرج منها لى، و اشهدت على بذلك العدول الا انقص ثمنها عن مائه الف دينار، و لا احتال فى ذلك بشىء من الحيل، هذه قضيتها فقال امير المؤمنين: قد أخذتها منك بمائه الف دينار، ثم ارسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجاربه، و يأمره ان يرسل اليه بمائه الف دينار، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا اجترأ فى ثمن جاريه واحده على طلب مائه الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك، فأرسل يخبره انه لا يقدر على ذلك، فغضب عليه الرشيد، و قال: ليس فى بيت مالى مائه الف دينار، فاعاد عليه: لا بد منها، فقال يحيى: اجعلوها دراهم، ليراها فيستكثرها، فلعله يردها، فأرسل بها دراهم، و قال: هذه قيمه مائه الف دينار، و امر ان توضع فى رواقه الذى يمر فيه إذا اراد المتوضأ لصلاه الظهر قال: فخرج الرشيد فى ذلك الوقت، فإذا جبل من بدر، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجاربه، لم تحضر دنانير، فأرسل قيمتها دراهم، فاستكثر الرشيد ذلك، و دعا خادما له، فقال: اضمم هذه إليك، و اجعل لى بيت مال لاضم اليه ما أريده و سماه بيت مال العروس، و امر برد الجاربه الى عون، و أخذ فى التفتيش عن المال، فوجد البرامكه قد استهلكوه، فاقبل يهيم بهم و يمسك، فكان يرسل الى الصحابه و الى قوم من اهل الأدب من غيرهم فيسامرهم، و يتعشى معهم، فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالأدب، و كان يعرف بكنيته يقال له ابو العود، فحضر ليله فيمن حضره، فاعجبه حديثه، فامر خادما له ان ياتى يحيى بن خالد

إذا أصبح، فيأمره ان يعطيه ثلاثين الف درهم ففعل، فقال يحيى لأبى العود: افعل، و ليس بحضرتنا اليوم مال، غدا يجيء المال، و نعطيك ان شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام، قال: فاقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكة- و قد كان شاع فى الناس ما كان يهيم به الرشيد فى امرهم-فدخل عليه ليله، فتحدثوا، فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابي ربيعه: وعدت هند و ما كانت تعد ليت هذا انجزتنا ما تعد

و استبدت مره واحده انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد: اجل و الله، انما العاجز من لا يستبد، حتى انقضى المجلس و كان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه باخباره، و أصبح يحيى غاديا على الرشيد، فلما رآه قال: قد اردت البارحة ان ارسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندي، ثم كرهت ان أزعجك، فانشده البيتين، فقال: ما أحسنهما يا امير المؤمنين! و فطن لما اراد، فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر، فقال: ابو العود انشده، فدعا الوزير يحيى بابى العود، فقال له: انا كنا قد لويناك بمالك، و قد جاءنا مال، ثم قال لبعض خدمه: اذهب فأعطه ثلاثين الف درهم من بيت مال امير المؤمنين، و أعطه من عندي عشرين الف درهم لمطلنا اياه، و اذهب الى الفضل و جعفر فقل لهما هذا رجل مستحق ان يبر، و قد كان امير المؤمنين امر له بمال فاطلت مطله، ثم حضر المال، فأمرت ان يعطى و وصلته من عندي صله، و قد احببت ان تصلاه، فسألا: بكم وصله قال: بعشرين الف درهم، فوصله كل واحد منهما بعشرين الف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله و جد الرشيد فى امرهم حتى وثب عليهم، و أزال نعمتهم، و قتل جعفرًا و صنع ما صنع

ص: ١٢٧

فقال الواثق: صدق والله جدى، انما العاجز من لا يستبد! و أخذ فى ذكر الخيانه و ما يستحق أهلها. قال عزون: احسبه: سيوقع بكتابه، فما مضى اسبوع حتى اوقع بكتابه، و أخذ ابراهيم بن رباح و سليمان بن وهب و أبا الوزير و احمد بن الخصيب و جماعتهم. قال: و امر الواثق بحبس سليمان بن وهب كاتب ايتاخ، و اخذه بمائتى الف درهم-وقيل دينار-فقيده و البس مدرعه من مدارع الملاحين، فادى مائه الف درهم، و سال ان يؤخذ بالباقي عشرين شهرا، فأجابه الواثق الى ذلك، و امر بتخليه سبيله و رده الى كتابه ايتاخ، و امره بلبس السواد. و فى هذه السنه ولى شارباميان لايتاخ اليمن و شخص إليها فى شهر ربيع الآخر. و فيها ولى محمد بن صالح بن العباس المدينه. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينه و ما حواليتها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان بدء ذلك كان ان بنى سليم كانت تطاول على الناس حول المدينه بالشر، و كانوا إذا وردوا سوقا من اسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر الى ان أوقعوا بالحجاز بناس من بنى كنانه و باهله، فاصابوهم و قتلوا بعضهم، و ذلك فى جمادى الآخره سنه ثلاثين و مائتين، و كان راسهم عزيزه بن قطاب السلمى فوجه اليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمى، و هو يومئذ عامل المدينه، مدينه الرسول ص حماد بن جرير الطبرى- و كان الواثق وجه حمادا مسلحه للمدينه لثلا- يتطرقها الاعراب، فى مائتى فارس من الشاكرية- فتوجه اليهم حماد فى جماعه من الجند و من تطوع للخروج من قريش و الانصار و مواليهم و غيرهم من اهل المدينه، فسار اليهم فلقيته طلائعهم و كانت بنو سليم كارهه للقتال، فامر حماد بن جرير بقتالهم، و حمل عليهم بموضع يقال له الرويئه من المدينه على ثلاث مراحل، و كانت بنو سليم يومئذ و امدادها جاءوا من الباديه فى ستمائه و خمسين، و عامه من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم، و معهم اشهب

ابن دويكل بن يحيى بن حمير العوفى و عمه سلمه بن يحيى و عزيره بن قطاب الليدى من بنى لبيد بن سليم، فكان هؤلاء قوادهم، و كانت خيلهم مائه و خمسين فرسا، فقاتلهم حماد و اصحابه، ثم أتت بنى سليم امدادها خمسمائه من موضع فيه بدوهم، و هو موضع يسمى اعلى الرويثة، بينها و بين موضع القتال اربعة اميال، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهمزمت سودان المدينه بالناس، و ثبت حماد و اصحابه و قريش و الانصار، فصلوا بالقتال حتى قتل حماد و عامه اصحابه، و قتل ممن ثبت من قريش و الانصار عدد صالح، و حازت بنو سليم الكراع و السلاح و الثياب، و غلظ امر بنى سليم، فاستباحت القرى و المناهل، فيما بينها و بين مكه و المدينه، حتى لم يمكن أحدا ان يسلك ذلك الطريق، و تطرقوا من يليهم من قبائل العرب. فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى التركى فى الشاكرية و الاتراك و المغاربه، فقدمها بغا فى شعبان سنه ثلاثين و مائتين، و شخص الى حره بنى سليم، لايام بقين من شعبان، و على مقدمته طردوش التركى، فلقيهم ببعض مياه الحره، و كانت الوقعه بشق الحره من وراء السوارقيه، و هى قريتهم التى كانوا يأوون إليها- و السوارقيه حصون-و كان جل من لقيه منهم من بنى عوف فيهم عزيره بن قطاب و الاشهب- و هما راسا القواد يومئذ- فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا، و اسر مثلهم، فانهمزم الباقون، و انكشف بنو سليم لذلك، و دعاهم بغا بعد الوقعه الى الامان على حكم امير المؤمنين الواثق، و اقام بالسوارقيه فاتوه، و اجتمعوا اليه، و جمعهم من عشره و اثنين و خمسه و واحد، و أخذ من جمعت السوارقيه من غير بنى سليم من افناء الناس، و هربت خفاف بنى سليم الا أقلها، و هى التى كانت تؤذى الناس، و تطرق الطريق، و جل من صار فى يده ممن ثبت من بنى عوف، و كان آخر من أخذ منهم من بنى حبشى من بنى سليم، فاحتبس عنده من وصف بالشر

و الفساد، و هم زهاء الف رجل، و خلى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقيه بمن صار فى يده من أسارى بنى سليم و مستامنهم الى المدينه فى ذى القعدة سنه ثلاثين و مائتين، فحبسهم فيها فى الدار المعروفه بيزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه حاجا فى ذى الحجه، فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق، و وجه الى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا، فاخذ من مردتهم و عتاتهم نحو من ثلاثمائه رجل، و خلى سائرهم، و رجع من ذات عرق و هى على مرحله من البستان، بينها و بين مكه مرحلتان .

ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر

و فى هذه السنه مات ابو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول بعد موت اشناس التركى بتسعه ايام. و مات عبد الله بن طاهر و اليه الحرب و الشرطه و السواد و خراسان و أعمالها و الرى و طبرستان و ما يتصل بها و كرمان، و خراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانيه و اربعين الف درهم، فولى الواثق اعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا. و حج فى هذه السنه إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فولى احداث الموسم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٣١

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين و الروم فى المحرم منها، فبلغت عدده المسلمين - فيما قيل - اربعة آلاف و ثلاثمائة و اثنين و ستين إنسانا.

ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل

و فيها قتل من قتل من بنى سليم بالمدينه فى حبس بغا. ذكر الخبر عن سبب قتلهم و ما كان من امرهم: ذكر ان بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق، فاخذ منهم من ذكرت انه أخذ منهم، شخص معتمرا عمره المحرم، ثم انصرف الى المدينه، فجمع كل من أخذ من بنى هلال و احتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم، و جمعهم جميعا فى دار يزيد بن معاويه فى الأغلال و الأقياد و كانت بنو سليم حبست قبل ذلك باشهر ثم سار بغا الى بنى مره، و فى حبس المدينه نحو من الف و ثلاثمائة رجل من بنى سليم و هلال، فنقبوا الدار ليخرجوا، فرات امراه من اهل المدينه النقب، فاستصرخت اهل المدينه فجاءوا، فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم، فقتلوا منهم رجلا- او رجلين، و خرج بعضهم او عامتهم، فأخذوا سلاح الموكلين بهم، و اجتمع عليهم اهل المدينه، احرارهم و عبيدهم- و عامل المدينه يومئذ عبد الله بن احمد بن داود الهاشمى - فمنعواهم الخروج، و باتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا، و كان وثوبهم عشيه الجمعه، و ذلك ان عزيزه بن قطاب قال لهم: انى اتشاءم بيوم السبت،

ص: ١٣٢

و لم يزل اهل المدينة يعتقبون القتال، و قاتلتهم بنو سليم، فظهر اهل المدينة عليهم، فقتلوهم اجمعين، و كان عزيزه يرتجز، و يقول: لا بد من زحم و ان ضاق الباب انى انا عزيزه بن القطاب

للموت خير للفتى من العاب هذا و ربي عمل للبواب

و قيده فى يده قد فكه، فرمى به رجلا، فخر صريعا و قتلوا جميعا، و قتلت سودان المدينة من لقيت من الاعراب فى ازقه المدينة ممن دخل يمتار، حتى لقوا أعرابيا خارجا من قبر النبي ص فقتلوه، و كان احد بنى ابى بكر بن كلاب من ولد عبد العزيز بن زراره و كان بغا غائبا عنهم، فلما قدم فوجدهم قد قتلوا شق ذلك عليه، و وجد منه وجدا شديدا. و ذكر ان البواب كان قد ارتشى منهم، و وعدهم ان يفتح لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، فكانوا يرتجزون و يقولون و هم يقاتلون: الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب الف دينار

و جعلوا يقولون حين اخذهم بغا: يا بغيه الخير و سيف المنتبه و جانب الجور البعيد المشتبه

من كان منا جانيا فلست به افعل هداك الله ما امرت به

فقال: امرت ان اقتلكم و كان عزيزه بن قطاب راس بنى سليم حين قتل اصحابه صار الى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من اهل المدينة فقتله، و صفت القتلى على باب مروان بن الحكم، بعضها فوق بعض. و حدثنى احمد بن محمد ان مؤذن اهل المدينة اذن ليله حراستهم بنى سليم بليل ترهيبا لهم بطلوع الفجر، و انهم قد أصبحوا، فجعل الاعراب يضحكون، و يقولون: يا شربه السويق، تعلموننا بالليل، و نحن اعلم به منكم! فقال رجل من بنى سليم:

متى كان ابن عباس أميراً يصل لصقل ناييه صريف

يجور ولا يرد الجور منه و يسطو ما لوقعته ضعيف

و قد كنا نرد الجور عنا إذا انتضيت بأيدينا السيوف

امير المؤمنين سما إلينا سمو الليث ثار من الغريف

فان يمنن فعفو الله نرجو و ان يقتل فقاتلنا شريف

و كان سبب غيبه بغا عنهم انه توجه الى فدك لمحاربه من فيها ممن كان تغلب عليها من بنى فزاره و مره، فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزاره يعرض عليهم الامان، و يأتيه باخبارهم، فلما قدم عليهم الفزارى حذرهم سطوته، و زين لهم الهرب، فهربوا و دخلوا فى البر، و دخلوا فدك الا نفرا بقوا فيها منهم، و كان قصدهم خيبر و جنفاء و نواحيها، فظفر ببعضهم، و استامن بعضهم، و هرب الباقيون مع راس لهم يقال له الركاض الى موضع من البلقاء من عمل دمشق، و اقام بغا بجنفاء و هى قريه من حد عمل الشام، مما يلى الحجاز نحواً من اربعين ليله، ثم انصرف الى المدينه بمن صار فى يديه من بنى مره و فزاره. و فى هذه السنه صار الى بغا من بطون غطفان و فزاره و اشجع جماعه، و كان وجه اليهم و الى بنى ثعلبه، فلما صاروا اليه-فيما ذكر-امر محمد ابن يوسف الجعفرى، فاستحلفهم الايمان المؤكده الا- يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا، ثم شخص الى ضربه لطلب بنى كلاب، و وجه اليهم رسله، فاجتمع اليه منهم-فيما قيل-نحو من ثلاثه آلاف رجل، فاحتبس منهم من اهل الفساد نحواً من الف رجل و ثلاثمائه رجل، و خلى سائرهم، ثم قدم بهم المدينه فى شهر رمضان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، فحبسهم فى دار يزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه بغا، و اقام بها حتى شهد الموسم، فبقى

بنو كلاب في الحبس لا- يجرى عليهم شيء مده غيبه بغا، حتى رجع الى المدينة، فلما صار الى المدينة ارسل الى من كان استخلف من ثعلبه و اشجع و فزاره فلم يجيبوه، و تفرقوا في البلاد، فوجه في طلبهم فلم يلحق منهم كثير احد.

ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعي على يد الوثاق

و في هذه السنه تحرك ببغداد قوم في ربض عمرو بن عطاء، فأخذوا على احمد بن نصر الخزاعي البيعه. ذكر الخبر عن سبب حركه هؤلاء القوم و ما آل اليه امرهم و امر احمد بن نصر: و كان السبب في ذلك ان احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي- و مالك بن الهيثم احد نقباء بني العباس، و كان ابنه احمد يغشاه اصحاب الحديث، كيثبي بن معين و ابن الدورقي و ابن خيثمه، و كان يظهر المبائنه لمن يقول: القرآن مخلوق، مع منزله ابيه كانت من السلطان في دوله بني العباس، و يبسط لسانه فيمن يقول ذلك، مع غلظه الوثاق كانت على من يقول ذلك و امتحانه اياهم فيه، و غلبه احمد بن ابى دواد عليه-فحدثني بعض أشياخنا، عمن ذكره، انه دخل على احمد بن نصر في بعض تلك الأيام و عنده جماعه من الناس، فذكر عنده الوثاق، فجعل يقول: الا- فعل هذا الخنزير! او قال: هذا الكافر، و فشا ذلك من امره، فخوف بالسلطان، و قيل له: قد اتصل امرك به، فخافه. و كان فيمن يغشاه رجل-فيما ذكر-يعرف بابى هارون السراج و آخر يقال له طالب، و آخر من اهل خراسان من اصحاب إسحاق بن ابراهيم بن

مصعب صاحب الشرطه ممن يظهر له القول بمقالته، فحرك المطيفون به-يعنى احمد بن نصر- من اصحاب الحديث، و ممن ينكر القول بخلق القرآن من اهل بغداد- احمد، و حملوه على الحركة لانكار القول بخلق القرآن، و قصدوه بذلك دون غيره، لما كان لأبيه و جده فى دوله بنى العباس من الاثر، و لما كان له ببغداد، و انه كان احد من بايع له اهل الجانب الشرقى على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و السمع له فى سنه احدى و مائتين، لما كثر الدعار بمدينه السلام، و ظهر بها الفساد و المأمون بخراسان، و قد ذكرنا خبره فيما مضى و انه لم يزل امره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون ببغداد فى سنه اربع و مائتين، فرجوا استجاباه العامه له إذا هو تحرك للأسباب التى ذكرت. فذكر انه أجاب من سأله ذلك، و ان الذى كان يسعى له فى دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما قبل و ان أبا هارون السراج و طالبا فرقا فى قوم مالا، فاعطيا كل رجل منهم ديناراً ديناراً، و اعداهم ليله يضربون فيها الطبل للاجتماع فى صبيحتها للوثوب بالسلطان، فكان طالب بالجانب الغربى من مدينه السلام فيمن عاقده على ذلك، و ابو هارون بالجانب الشرقى فيمن عاقده عليه، و كان طالب و ابو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى اشرس القائد دنانير يفرقانهما فى جيرانهم، فانتبذ بعضهم نيذاً، و اجتمع عدده منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليله الأربعاء قبل الموعد بليله، و كان الموعد لذلك ليله الخميس فى شعبان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، لثلاث تخلو منه، و هم يحسبوننها ليله الخميس التى اتعدوا لها، فأكثروا ضرب الطبل، فلم يجبههم احد و كان إسحاق بن ابراهيم غائبا عن بغداد و خليفته بها اخوه محمد بن ابراهيم، فوجه اليهم محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش، فأتاهم فسألهم عن قصتهم، فلم يظهر له احد ممن ذكر بضرب الطبل، فدل على رجل يكون فى الحمامات مصاب بعينه، يقال له

عيسى الأعمور، فهدده بالضرب، فافر على ابني اشرس و على احمد بن نصر بن مالك و على آخرين سماهم، فاتب القوم من ليلتهم، فاخذ بعضهم، و أخذ طالبا و منزله في الرض من الجانب الغربي، و أخذ أبا هارون السراج و منزله في الجانب الشرقي، و تتبع من سماه عيسى الأعمور في ايام و ليال، فصيروا في الحبس في الجانب الشرقي و الغربي، كل قوم في ناحيتهم التي أخذوا فيها، و قيد ابو هارون و طالب بسبعين رطلا من الحديد كل واحد منهما، و اصيب في منزل ابني اشرس علما أخضران فيهما حمرة في بئر، فتولى إخراجهما رجل من اعوان محمد بن عياش- و هو عامل الجانب الغربي، و عامل الجانب الشرقي العباس بن محمد بن جبريل القائد الخراساني- ثم أخذ خصي لأحمد ابن نصر فتهدد، فافر بما اقر به عيسى الأعمور، فمضى الى احمد بن نصر و هو في الحمام، فقال لاعوان السلطان: هذا منزلي، فان أصبتم فيه علما او عده او سلاحا لفتنه فأنتم في حل منه و من دمي، ففتش فلم يوجد فيه شيء، فحمل الى محمد بن ابراهيم بن مصعب و أخذوا خصيين و ابنين له و رجلا ممن كان يغشاه يقال له اسماعيل بن محمد بن معاوية بن بكر الباهلي، و منزله بالجانب الشرقي، فحمل هؤلاء الستة الى امير المؤمنين الواثق و هو بسامرا على بغال باكف ليس تحتهم وطاء، فقيد احمد بن نصر بزوج قيود، و اخرجوا من بغداد يوم الخميس ليلته بقيت من شعبان سنة احدى و ثلاثين و مائتين، و كان الواثق قد اعلم بمكانهم، و احضر ابن ابي دواد و اصحابه، و جلس لهم مجلسا عاما ليمتحنوا امتحانا مكشوفاً، فحضر القوم و اجتمعوا عنده. و كان احمد بن ابي دواد- فيما ذكر- كارها قتله في الظاهر، فلما اتى باحمد بن نصر لم يناظره الواثق في الشغب و لا- فيما رفع عليه من ارادته الخروج عليه، و لكنه قال له: يا احمد، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله- و احمد بن نصر مستقتل قد تنور و تطيب، قال: ا فمخلوق هو؟ قال: هو

كلام الله، قال: فما تقول في ربك، اتره يوم القيامة؟ قال: يا امير المؤمنين [جاءت الآثار عن رسول الله ص انه قال: ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته،] فنحن على الخبر قال: [وحدثني سفيان ابن عيينه بحديث يرفعه: ان قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه،] و كان النبي ص يدعو: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك، فقال له إسحاق بن ابراهيم: ويلك! انظر ما ذا تقول! قال: أنت أمرتني بذلك، فاشفق إسحاق من كلامه، و قال: انا امرتك بذلك! قال: نعم، أمرتني ان انصح له إذ كان امير المؤمنين، و من نصيحتي له الا- يخالف حديث رسول الله ص فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فأكثروا، فقال عبد الرحمن بن إسحاق- و كان قاضيا على الجانب الغربي فعزل، و كان حاضرا و كان احمد بن نصر ودا له:- يا امير المؤمنين، هو حلال الدم، و قال ابو عبد الله الأرمي صاحب ابن ابي دواد: اسقني دمه يا امير المؤمنين، فقال الواثق: القتل ياتي على ما تريد، و قال ابن ابي دواد: يا امير المؤمنين كافر يستتاب، لعل به عاهه او تغير عقل- كأنه كره ان يقتل بسببه- فقال الواثق: إذا رأيتموني قد قمت اليه، فلا يقوم احد معي، فاني احتسب خطاي اليه و دعا بالصمصامه- سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي و كان في الخزانة، كان اهدى الى موسى الهادي، فامر سلما الخاسر الشاعر ان يصفه له، فوصفه فاجازه-فاخذ الواثق الصمصامه- و هي صفيحه موصوله من أسفلها مسموره بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحه و الصلح-فمشى اليه و هو في وسط الدار، و دعا بنطح فصير في وسطه، و حبل فشد راسه، و مد الحبل، فضربه الواثق ضربه، فوقعت على حبل العاتق، ثم ضربه اخرى على راسه، ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه، فضرب عنقه و حز راسه. و قد ذكر ان بغا الشرايبي ضربه ضربه اخرى، و طعنه الواثق بطرف

الصمصامه فى بطنه، فحمل معترضا حتى اتى به الحظيره التى فيها بابك، فصلب فيها و فى رجله زوج قيود، و عليه سراويل و قميص، و حمل راسه الى بغداد، فنصب فى الجانب الشرقى أياما، و فى الجانب الغربى أياما، ثم حول الى الشرقى، و حذر على الراس حظيره، و ضرب عليه فسطاط، و اقيم عليه الحرس، و عرف ذلك الموضع برأس احمد بن نصر، و كتب فى اذنه رقعه: هذا راس الكافر المشرك الضال، و هو احمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله امير المؤمنين، بعد ان اقام عليه الحجه فى خلق القرآن و نفى التشييه، و عرض عليه التوبه، و مكنه من الرجوع الى الحق، فأبى الا المعانده و التصريح، و الحمد لله الذى عجل به الى ناره و اليم عقابه و ان امير المؤمنين ساله عن ذلك، فافر بالتشيه و تكلم بالكفر، فاستحل بذلك امير المؤمنين دمه، و لعنه و امر ان يتتبع من و سم بصحبه احمد بن نصر، ممن ذكر انه كان متشايعا له، فوضعوا فى الحبوس، ثم جعل نيف و عشرون رجلا- و سموا فى حبوس الظلمه، و منعوا من أخذ الصدقه التى يعطاها اهل السجون، و منعوا من الزوار، و ثقلوا بالحديد و حمل ابو هارون السراج و آخر معه الى سامرا، ثم ردوا الى بغداد، فجعلوا فى المحابس. و كان سبب أخذ الذين أخذوا بسبب احمد بن نصر، ان رجلا قصارا كان فى الربض جاء الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فقال: انا ادلك على اصحاب احمد بن نصر، فوجه معه من يتبعهم، فلما اجتمعوا وجدوا على القصار سببا حبسوه معهم، و كان له فى المهرزار نخل، فقطع و انتهب منزله، و كان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفنديار، فماتوا فى الحبس، فقال بعض الشعراء فى احمد بن ابى دواد: ما ان تحولت من اباد صرت عذابا على العباد

أنت كما قلت من اباد فارق بهذا الخلق يا ابادى

و فى هذه السنه اراد الواثق الحج، فاستعد له، و وجه عمر بن فرج الى الطريق لإصلاحه، فرجع فاخبره بقله الماء فبدا له و حج بالناس فيها محمد بن داود بن عيسى و فيها ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فشخص إليها فى شعبان و حج هو و بغا الكبير، و على احداث الموسم بغا الكبير، و كان شخوص جعفر الى اليمن فى اربعة آلاف فارس و الفى راجل و اعطى رزق سته اشهر و عقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن ابراهيم بن ابى خميصه مولى بنى قشير من اهل اضاخ فيها على اليمامة و البحرين و طريق مكه، مما يلى البصره فى دار الخلافة، و لم يذكر ان أحدا عقد لأحد فى دار الخلافة الا الخليفه غير محمد بن عبد الملك الزيات و فى هذه السنه نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامه فى جوف القصر، و أخذوا اثنين و اربعين ألفا من الدراهم، و شيئا من الدنانير يسيرا، فأخذوا بعد و تتبع اخذهم يزيد الحلوانى، صاحب الشرطه خليفه ايتاخ و فيها خرج محمد بن عمرو الخارجى من بنى زيد بن تغلب فى ثلاثه عشر رجلا- فى ديار ربيعه، فخرج اليه غانم بن ابى مسلم بن حميد الطوسى، و كان على حرب الموصل فى مثل عدته، فقتل من الخوارج اربعة، و أخذ محمد ابن عمرو أسيرا فبعث به الى سامرا، فبعث به الى مطبق بغداد، و نصبت رءوس اصحابه و اعلامه عند خشبه بابك و فى هذه السنه قدم وصيف التركى من ناحيه أصبهان و الجبال و فارس، و كان شخص فى طلب الأكراد، لانهم قد كانوا تطرقوا الى هذه النواحي، و قدم معه منهم بنحو من خمسمائه نفس، فيهم غلمان صغار، جمعهم فى قيود

ص: ١٤٠

و اغلال، فامر بحبسهم، و أجزى وصيف بخمسه و سبعين الف دينار، و قلد سيفاً و كسى.

خبر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى هذه السنه، تم الفداء بين المسلمين و صاحب الروم، و اجتمع فيها المسلمون و الروم على نهر يقال له. اللمس على سلوكيه على مسيره يوم من طرسوس. ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء و كيف كان: ذكر عن احمد بن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان خادم الرشيد، و كان قد نشا بالثغر- ان خاقان هذا قدم على الواثق، و قدم معه نفر من وجوه اهل طرسوس و غيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم، يكنى أبا وهب، فاحضر، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه و بينهم فى دار العامه عند انصراف الناس يوم الاثنين و الخميس، فيمكثون الى وقت الظهر، و ينصرف محمد بن عبد الملك و ينصرفون، فعزل عنهم، و امر الواثق بامتحان اهل الثغور فى القرآن، فقالوا بخلقه جميعا، الا- اربعة نفر، فامر الواثق بضرب أعناقهم ان لم يقولوه، و امر لجميع اهل الثغور بجوائز على ما رأى خاقان، و تعجل اهل الثغور الى ثغورهم، و تأخر خاقان بعدهم قليلا، فقدم على الواثق رسل صاحب الروم- و هو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن اليون بن جورجس- يسأله ان يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين، فوجه الواثق خاقان فى ذلك، فخرج خاقان و من معه فى فداء أسارى المسلمين فى آخر سنه ثلاثين و مائتين على موعد بين خاقان و رسل صاحب الروم للالتقاء للفداء فى يوم عاشوراء، و ذلك فى العاشر من المحرم سنه احدى و ثلاثين

و مائتين ثم عقد الوثائق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور و العواصم، و امره بحضور الفداء، فخرج على سبعة عشر من البرد و كان الرسل الذين قدموا في طلب الفداء قد جرى بينهم و بين ابن الزيات اختلاف في الفداء، قالوا: لا نأخذ في الفداء امراه عجوزا و لا شيخا كبيرا و لا صبيا، فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس. فوجه الوثائق الى بغداد و الرقه في شري من يباع من الرقيق من ممالكك، فاشترى من قدر عليه منهم، فلم تتم العده، فخرج الوثائق من قصره من النساء الروميات العجائز و غيرهن، حتى تمت العده، و وجه ممن مع ابن ابى دواد رجلين، يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخي، و يكنى أبا رمله، و جعفر بن احمد بن الحذاء، و وجه معهما كاتباً من كتاب العرض، يقال له طالب بن داود، و امره بامتحانهم هو و جعفر، فمن قال: القرآن مخلوق فودى به، و من ابى ذلك ترك في أيدي الروم، و امر لطالب بخمسه آلاف درهم، و امر ان يعطوا جميع من قال: ان القرآن مخلوق، ممن فودى به ديناراً لكل انسان من ماله حمل معهم، فمضى القوم. فذكر عن احمد بن الحارث انه قال: سألت ابن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان السفير الموجه بين المسلمين و الروم، وجه ليعرف عده المسلمين في بلاد الروم فاتى ملك الروم و عرف عدتهم قبل الفداء- فذكر انه بلغت عدتهم ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه، فامر الوثائق بفدائهم، و عجل احمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه، و وجه من يمتحن الأسراء من المسلمين، فمن قال منهم: ان القرآن مخلوق، و ان الله عز و جل لا- يرى في الآخرة فودى به، و من لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم، و لم يكن فداء منذ ايام محمد بن زيده في سنه اربع او خمس و تسعين و مائه

قال: فلما كان يوم عاشوراء، لعشر خلون من المحرم سنة احدى و ثلاثين و مائتين، اجتمع المسلمون و من معهم من العلوج و قائدان من قواد الروم، يقال لأحدهما انقاس و للآخر لمسنوس، و المسلمون و المطوعه فى اربعة آلاف بين فارس و راجل، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس، فذكر عن محمد بن احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى ان كتاب ابيه أتا، ان من فودى به من المسلمين و من كان معهم من اهل ذمتهم اربعة آلاف و ستمائه انسان، منهم صبيان و نساء ستمائه، و منهم من اهل الذمه اقل من خمسمائه و الباقون رجال من جميع الافاق. و ذكر ابو قحطبه- و كان رسول خاقان الخادم الى ملك الروم لينظر كم عدد الأسرى، و يعلم صحه ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم- ان عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثة آلاف رجل و خمسمائه امراه و صبي، ممن كان بالقسطنطينيه و غيرها، الا من احضره الروم و محمد بن عبد الله الطرسوسى- و كان عندهم-فاوفده احمد بن سعيد بن سلم و خاقان مع نفر من وجوه الأسرى على الواثق، فحملهم الواثق على فرس فرس، و اعطى لكل رجل منهم الف درهم. و ذكر محمد هذا انه كان أسيرا فى أيدي الروم ثلاثين سنه، و انه كان اسر فى غزاه راميه كان فى العلافه فاسر، و كان فيمن فودى به فى هذا الفداء، و قال: فودى بنا فى يوم عاشوراء على نهر يقال له اللامس، على سلوقيه قريبا من البحر، و ان عدتهم كانت اربعة آلاف و أربعمائه و ستين نفسا، النساء و ازواجهن و صبيانهن ثمانمائه و اهل ذمه المسلمين مائه او اكثر، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيرا او كبيرا، فاستفرغ خاقان جميع من كان فى بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه. قال: فلما جمعوا للفداء، وقف المسلمون من جانب النهر الشرقى و الروم من الجانب الغربى- و هو مخاضه-فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلا و هؤلاء

من هاهنا رجلا، فيلتقيان في وسط النهر، فإذا صار المسلم الى المسلمين كبر و كبروا و إذا صار الرومي الى الروم تكلم بكلامهم، و تكلموا شبيها بالتكبير. و ذكر عن السندی مولى حسين الخادم، انه قال: عقد المسلمون جسرا على النهر، و عقد الروم جسرا، فكننا نرسل الرومي على جسرنا و يرسل الروم المسلم على جسره، فيصير هذا إلينا و ذاك اليهم، و انكر ان يكون مخاضه. و ذكر عن محمد بن كريم انه قال: لما صرنا في أيدي المسلمين، امتحننا جعفر و يحيى، فقلنا، و أعطينا دينارين دينارين قال: و كان البطريقان اللذان قدما بالأسرى لا باس بهما في معاشرتهما. قال: و خاف الروم عدد المسلمين لقتلهم و كثره المسلمين، فامنهم خاقان من ذلك، و ضرب بينهم و بين المسلمين اربعين يوما لا يغزون حتى يصلوا الى بلادهم و مامنهم، و كان الفداء في اربعة ايام، ففضل مع خاقان ممن كان امير المؤمنين اعد لفداء المسلمين عده كبيره، و اعطى خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل في يده مائه نفس، ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشى ان يأسروه من المسلمين الى انقضاء المده، و رد الباقين الى طرسوس، فباعهم. قال: و كان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودى بهم. قال محمد بن كريم: و لما انقضت المده بين خاقان و الروم الاربعون يوما، غزا احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه، فأصاب الناس الثلج و المطر، فمات منهم قدر مائتي انسان و غرق منهم في البدندون قوم كثير، و اسر منهم نحو من مائتين، فوجد امير المؤمنين الواثق عليه لذلك، و حصل جميع من مات و غرق خمسمائه انسان، و كان اقبل الى احمد بن سعيد و هو في سبعة آلاف

بطريق من عظمائهم فجبين عنه، فقال له وجوه الناس: ان عسكريا فيه سبعة آلاف لا يتخوف عليه، فان كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم. فاخذ نحو من الف بقره و عشره آلاف شاه، و خرج فعزله الواثق، و عقد لنصر بن حمزه الخزاعي يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه. و فى هذه السنه مات الحسن بن الحسين، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان فى شهر رمضان. و فيها مات الخطاب بن وجه الفللس و فيها مات ابو عبد الله الأعرابي الراويه يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من شعبان و هو ابن ثمانين سنه. و فيها ماتت أم أبيها بنت موسى اخت على بن موسى الرضى و فيها مات مخارق المغنى، و ابو نصر احمد بن حاتم راويه الأصمعى، و عمرو ابن ابى عمرو الشيبانى و محمد بن سعدان النحوى.

ثم دخلت

سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مسير بغا الكبير الى حرب بنى نمير

فمن ذلك ما كان من مسير بغا الكبير الى بنى نمير حتى اوقع بهم. ذكر الخبر عن سبب مسيره اليهم و كيف كان الأمر بينه و بينهم: حدثنى احمد بن محمد بن مخلد بمعظم خبرهم، و ذكر انه كان مع بغا فى ذلك السفر، و اما سياق الكلام فلغيره ذكر ان سبب شخوص بغا الى بنى نمير كان ان عماره بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى امتدح الواثق بقصيده، فدخل عليه فانشده إياها، فامر له بثلاثين الف درهم، و بنزل فكلم عماره الواثق فى بنى نمير، و اخبره بعثتهم و فسادهم فى الارض، و اغارتهم على الناس و على اليمامة و ما قرب منها، فكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم. فذكر احمد بن محمد ان بغا لما اراد الشخوص من المدينه اليهم حمل معه محمد بن يوسف الجعفرى دليلا له على الطريق، فمضى نحو اليمامة يريداهم، فلقى منهم جماعة بموضع يقال له الشريف، فحاربوه، فقتل بغا منهم نيفا و خمسين رجلا، و اسر نحوا من اربعين، ثم سار الى حظيان، ثم سار الى قريه لبنى تميم من عمل اليمامة تدعى مراه، فنزل بها، ثم تابع اليهم رسله، يعرض عليهم الامان، و دعاهم الى السمع و الطاعه، و هم فى ذلك يمتنعون عليه، و يشتمون رسله، و يتفلتون الى حرب، حتى كان آخر من وجه اليهم رجلين، أحدهما من بنى عدى من تميم و الآخر من بنى نمير، فقتلوا التميمى و اثبتوا النميرى جراحا، فسار بغا اليهم من مراه و كان مسيره اليهم فى أول صفر من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، فورد بطن نخل، و سار حتى دخل نخيله، و ارسل

ص: ١٤٦

اليهم ان ائتوني، فاحتملت بنو ضببه من نمير، فركبت جبالها مياسر جبال السود- و هو جبل خلف اليمامة اكثر اهله باهله- فأرسل اليهم فأبوا ان يأتوه، فأرسل اليهم سريه فلم تدركهم، فوجه سرايا، فاصابت فيهم و اسرت منهم. ثم انه اتبعهم بجماعه من معه و هم نحو من الف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء و الاتباع، فلقبهم و قد جمعوا له، و حشدوا لحربه، و هم يومئذ نحو من ثلاثه آلاف، بموضع يقال له روضه الابان و بطن السر من القرنين على مرحلتين، و من اضاخ على مرحله، فهزموا مقدمته، و كشفوا ميسرته، و قتلوا من اصحابه نحو من مائه و عشرين او مائه و ثلاثين رجلا، و عقروا من ابل عسكره نحو من سبعمائه بعير و مائه دابه، و انتهوا الاثقال و بعض ما كان مع بغا من الأموال. قال لى احمد: لقيهم بغا و هجم عليهم، و غلبه الليل، فجعل بغا يناديهم، و يدعوهم الى الرجوع و الى طاعه امير المؤمنين، و يكلمهم بذلك محمد ابن يوسف الجعفرى، فجعلوا يقولون له: يا محمد بن يوسف، قد و الله ولدناك فما رعيت حرمة الرحيم، ثم جئنا بهؤلاء العبيد و العلوج تقاتلنا بهم! و الله لئرينك العبر، و نحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف لبغا: اوقع بهم من قبل ان يضىء الصبح، فيروا قله عددنا، فيجترئوا علينا، فأبى بغا عليه، فلما أضاء الصبح و نظروا الى عدد من مع بغا- و كانوا قد جعلوا رجالتهم امامهم و فرسانهم وراءهم و نعمهم و مواشيهم من ورائهم- حملوا علينا، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا، و أيقنا بالهلكه. قال: و كان قد بلغ بغا ان خيلا- لهم بمكان من بلادهم، فوجه من اصحابه نحو من مائتى فارس إليها قال: فيينا نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب، و قد هزم بغا و من معه إذ خرجت الجماعه التى كان بغا وجهها من الليل الى تلك الخيل، و قد اقبلت منصرفه من الموضع الذى وجهت

اليه من العسكر فى ظهور بنى نمير، و قد فعلوا ما فعلوا ببغا و اصحابه، فنفخوا فى صفاراتهم، فلما سمعوا نفخ الصفارات، و نظروا الى من خرج عليهم فى ادبارهم، قالوا: غدر و الله العبد، و ولوا هارين، و اسلم فرسانهم رجالتهم بعد ان كانوا على غايه المحاماه عليهم. قال لى احمد بن محمد: فلم يفلت من رجالتهم كثير احد، حتى قتلوا عن آخرهم، و اما الفرسان فطاروا هرابا على ظهور الخيل. و اما غير احمد بن محمد فانه قال: لم تزل الهزيمه على ببغا و اصحابه منذ غدوه الى انتصاف النهار، و ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائتين، ثم تشاغلوا بالنهب و عقر الإبل و الدواب حتى تاب الى ببغا من كان انكشف من اصحابه، و اجتمع اليه من كان تفرق عنه، فكروا على بنى نمير، فهزمهم و قتل منهم منذ زوال الشمس الى وقت العصر زهاء الف و خمسمائه رجل و اقام ببغا بموضع الوقعه على الماء المعروف ببطن السر، حتى جمعت له رءوس من قتل من بنى نمير، و استراح هو و اصحابه ثلاثه ايام. فحدثنى احمد بن محمد ان من هرب من فرسان بنى نمير من الوقعه أرسلوا الى ببغا يطلبون منه الامان، فأعطاهم الامان، فصاروا اليه، فقيدهم و اشخصهم معه. و اما غيره فانه قال: سار ببغا من موضع الوقعه فى طلب من شد عنه منهم، فلم يدرك الا الضعيف ممن لم يكن له نهوض منهم و بعض المواشى و النعم، و رجع الى حصن باهله قال: و انما قاتل ببغا من بنى نمير بنو عبد الله بن نمير و بنو بسره و بلحجاج و بنو قطن و بنو سلاه و بنو شريح و بطون من الخوالف- و هم من بنى عبد الله بن نمير، و لم يكن فى القتال من بنى عامر بن نمير الا القليل- و بنو عامر بن نمير اصحاب نخل و شاء، و ليسوا اصحاب خيل، و عبد الله بن نمير هى التى تحارب العرب- فقال عماره

فحدثني احمد بن محمد ان الذين دخلوا الى بغا بالأمان من بنى نمير لما قيدهم و حبسهم و اشخصهم معه شغبوا فى الطريق، و حاولوا كسر قيودهم و الهرب، فامر بإحضارهم واحدا بعد واحد، فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الاربعمائه الى الخمسمائه و اقل من ذلك و اكثر، فزعم احمد انه حضر ضربهم و لم ينطق منهم ناطق يتوجع من الضرب، و انه احضر منهم شيخ قد علق فى عنقه مصحفا، و محمد بن يوسف جالس الى جنب بغا، فضحك منه محمد بن يوسف، و قال لبغا: هذا اخبث ما كان- اصلحك الله- حين علق المصحف فى عنقه! فضربه أربعمائه او خمسمائه، فما توجع و ما استغاث. و ذكر ان فارسا من بنى نمير لقي بغا فى وقتهم التى ذكرت امرها يدعى المجنون، فطعن بغا و رمى المجنون رجل من الاتراك فافتت، و عاش أياما ثلاثه، ثم مات من رميته. قال: ثم قدم عليه و اجن الاشروسنى الصغدى فى سبعمائه رجل مددا له من الاشروسنيه الاشتيخنيه، فوجهه بغا و محمد بن يوسف الجعفرى فى أثرهم، فلم يزل يتبعهم حتى و غلوا فى البلاد، و صاروا بتباله و ما يليها من حد عمل اليمن و فاتوه، فانصرف و لم يصر فى يديه منهم الا سته نفر او سبعة، و اقام بحصن باهله، و وجه الى جبال بنى نمير و سهلها من هلان و السود و غيرها من عمل اليمامة سرايا فى محاربه من امتنع ممن قبل الامان منهم، فقتلوا جماعه و أسروا جماعه، و اقبل عدده من ساداتهم، كلهم يطلب الامان لنفسه و البطن الذى هو منه، فقبل ذلك منهم و بسطهم و آنسهم، و لم يزل مقيما الى ان جمع اليه كل من ظن انه كان فى هذه النواحي منهم، و أخذ منهم زهاء ثمانمائه رجل، فاثقلهم بالحديد و حملهم الى البصره، فى ذى القعدة من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، و كتب الى صالح العباسى بالمسير بمن قبله فى المدينه

من بنى كلاب و فزاره و مره و ثعلبه و غيرهم و اللحاق به، فوفاه صالح العباسى ببغداد، و صاروا جميعا فى المحرم الى سامرا سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين، و كانت عده من قدم به بغا و صالح العباسى من الاعراب سوى من مات منهم و هرب و قتل فى هذه الوقائع التى وصفناها الفى رجل و مائتى رجل من بنى كلاب و من مره و فزاره و من ثعلبه و طيى و فى هذه السنه أصاب الحاج فى المرجع عطش شديد فى اربعة منازل الى الربذه، فبلغت الشربه عده دنائير و مات خلق كثير من العطش. و فيها ولى محمد بن ابراهيم بن مصعب فارس. و فيها امر الواثق بترك جبايه اعشار سفن البحر. و فيها اشتد البرد فى نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه.

ذكر خبر موت الواثق

و فيها مات الواثق. ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته: ذكر لى جماعه من أصحابنا ان علتة التى توفى منها كانت الاستسقاء، فعولج بالإقعاد فى تنور مسخن، فوجد لذلك راحه و خفه مما كان به، فأمرهم من غد ذلك اليوم بزيادة فى اسخان التنور، ففعل ذلك و قعد فيه اكثر من قعوده فى اليوم الذى قبله، فحمى عليه، فاخرج منه، و صير فى محفه، و حضره الفضل بن إسحاق الهاشمى و عمر بن فرج و غيرهم، ثم حضر ابن الزيات و ابن ابى دواد، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفه، فعلموا انه قد مات. و قد قيل: ان احمد بن ابى دواد حضره و قد أغمى عليه، فقضى و هو

عنده فاقبل يغمضه و يصلح من شانه و كانت وفاته لست بقين من ذى الحججه و دفن فى قصره بالهارونى و كان الذى صلى عليه و ادخله قبره و تولى امره احمد بن ابى دواد، و كان الواثق امر احمد بن ابى دواد ان يصلى بالناس يوم الاضحى فى المصلى، فصلى بهم العيد، لان الواثق كان شديد العله فلم يقدر على الحضور الى المصلى، و مات من علته تلك.

ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مده خلافته

ذكر من رآه و شاهده انه كان ابيض مشربا حمرة، جميلا ربعة، حسن الجسم، قائم العين اليسرى، و فيها نكته بياض. و توفى فيما زعم بعضهم - و هو ابن ست و ثلاثين سنه، و فى قول بعضهم: و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه، فقال الذين زعموا انه كان ابن ست و ثلاثين: كان مولده سنه ست و تسعين و مائه، و كانت خلافته خمس سنين و تسعه اشهر و خمسه ايام و قال بعضهم: و سبعة ايام و اثنتى عشره ساعه. و كان ولد بطريق مكه، و أمه أم ولد روميه، يقال لها قراطيس. و اسمه هارون و كنيته ابو جعفر. و ذكر انه لما اعتل علته التى مات فيها و سقى بطنه امر باحضار المنجمين، فاحضروا، و كان ممن حضر الحسن بن سهل، أخو الفضل بن سهل، و الفضل بن إسحاق الهاشمى و اسماعيل بن نوبخت و محمد بن موسى الخوارزمى المجوسى القطربلى و سند صاحب محمد بن الهيثم و عامه من ينظر فى النجوم، فنظروا فى علته و نجمه و مولده، فقالوا: يعيش دهرا طويلا، و قدروا له خمسين سنه مستقبلة، فلم يلبث الا عشره ايام حتى مات.

ذكر بعض اخباره

ذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام،

و قد قعد مجلسا كان أول مجلس قعده، فكان أول ما تغنى به من الغناء فى ذلك المجلس، ان تغنت شاربه جاربه ابراهيم بن المهدي: ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للفناء

فليقل فيك باكياتك ما شئن صباحا و وقت كل مساء

قال: فبكى و الله و بكينا حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه، ثم اندفع بعض المغنيين فغنى: ودع هريره ان الركب مرتحل و هل تطيق وداعا ايها الرجل!

قال: فازداد و الله فى البكاء، و قال: ما سمعت كالיום قط تعزبه باب و نعى نفس، ثم ارفض ذلك المجلس. و ذكر عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ان على بن الجهم قال فى الواثق بعد ان ولى الخلافة: قد فاز ذو الدنيا و ذو الدين بدوله الواثق هارون

افاض من عدل و من نائل ما احسن الدنيا مع الدين!

قد عم بالاحسان فى فضله فالناس فى خفض و فى لين

ما اكثر الداعى له بالبقا و اكثر التالى بامين

و قال على بن الجهم أيضا فيه: وثقت بالملك الواثق بالله النفوس

ملك يشقى به المال و لا يشقى الجليس

انس السيف به و استوحش العلق النفيس

اسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

يا بنى العباس يا أبى الله الا ان تسوسوا

فغنت قلم جاريه صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين، و غنت فى شعر محمد بن كناسه: فى انقباض و حشمه فإذا جالست
اهل الوفاء و الكرم

أرسلت نفسى على سجيتها و قلت ما شئت غير محتشم

فغنته الواثق، فاستحسنه، فبعث الى ابن الزيات: ويحك من صالح ابن عبد الوهاب هذا! فابعث اليه فاشخصه، و ليحمل جاريته،
فغدا بها صالح الى الواثق، فادخلت عليه، فلما تغنت ارتضاها، فبعث اليه، فقال: قل، فقال: مائه الف دينار يا امير المؤمنين و ولايه
مصر، فردها، ثم قال احمد بن عبد الوهاب أخو صالح فى الواثق: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدك ما رايت لها معنا

تقطع حسره من حب ليلى نفوس ما اثبن و لا جزينا

فصنعت فيه قلم جاريه صالح، فغناه زرزر الكبير للواثق، فقال: لمن ذا؟ فقال: لقلم، فبعث الى ابن الزيات، فاشخص صالحا و معه
قلم، فلما دخلت عليه، قال: هذا لك؟ قالت: نعم يا امير المؤمنين، قال: بارك الله عليك! و بعث الى صالح: استم و قل قولاً يتهياً
ان تعطاه، فبعث اليه: قد أهديتها الى امير المؤمنين، فبارك الله لأمير المؤمنين فيها. قال: قد قبلتها، يا محمد، عوضه خمسه آلاف
دينار، و سماها اغتباط فمطله ابن الزيات، فاعادت الصوت و هو: أبت دار الأحبه ان تبينا اجدك هل رايت لها معنا

فقال لها: بارك الله عليك و على من رباك، فقالت: يا سيدى و ما ينتفع من ربانى، و قد امرت له بشىء لم يصل اليه! فقال
الواثق: يا سمانه، الدواه، فكتب الى ابن الزيات: ادفع الى صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن

اغتباط خمسة آلاف دينار، و أضعفها قال صالح: فصرت الى ابن الزيات فقربني، و قال: هذه الخمسه الاولى، خذها، و الخمسه آلاف الاخرى ادفعها إليك بعد جمعه، فان سئلت، فقل: انى قبضت المال قال: فكرهت ان اسال فافر بالقبض، فاخفيت فى منزلى حتى دفع الى المال، فقال لى سمانه: قبضت المال؟ قلت: نعم، و ترك عمل السلطان، و تجر بها، حتى توفى.

خلافه جعفر المتوكل على الله

و فى هذه السنه بويج لجعفر المتوكل على الله بالخلافه، و هو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذى الثغفات بن على السجاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

ذكر الخبر عن سبب خلافته و وقتها

حدثنى غير واحد، ان الواثق لما توفى حضر الدار احمد بن ابى دواد و ايتاخ و وصيف و عمر بن فرج و ابن الزيات و احمد بن خالد ابو الوزير، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق، و هو غلام امرد، فالبسوه دراعه سوداء و قلنسوه رصافيه، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: أ ما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافه، و هو لا يجوز معه الصلاه! قال: فتناظروا فيمن يولونها، فذكروا عده، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء، انه قال: خرجت من الموضع الذى كنت فيه، فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو فى قميص و سروال قاعد مع أبناء الاتراك، فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع امرهم، ثم دعوا به، فاخبره بغا الشرابى الخبر، و جاء به، فقال: اخاف ان يكون الواثق لم يمت، قال: فمر به، فنظر اليه مسجى، فجاء فجلس، فالبسه احمد بن ابى دواد الطويله و عممه و قبله بين عينيه، و قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! ثم غسل الواثق و صلى عليه و دفن، ثم صاروا من فورهم الى دار العامه، و لم يكن لقب المتوكل

و ذكر انه كان يوم بويج له ابن ست و عشرين سنه، و وضع العطاء للجند لثمانيه اشهر، و كان الذى كتب البيعه له محمد بن عبد الملك الزيات، و هو إذ ذاك على ديوان الرسائل، و اجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له، فقال ابن الزيات: نسميه المنتصر بالله، و خاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها، فلما كان غداه يوم بكر احمد بن ابى دواد الى المتوكل، فقال: قد رويت فى لقب أرجو ان يكون موافقا حسنا ان شاء الله، و هو المتوكل على الله، فامر بامضائه، و احضر محمد بن عبد الملك، فامر بالكتاب بذلك الى الناس، فنفذت اليهم الكتب، نسخه ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم، امر-ابقاك الله- امير المؤمنين اطال الله بقاءه، ان يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على اعواد منبره، و فى كتبه الى قضاته و كتابه و عماله و اصحاب دواوينه و غيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه و بينه: من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، فأريك فى العمل بذلك و إعلامى بوصول كتابى إليك موافقا ان شاء الله. و ذكر انه لما امر للاتراك برزق اربعة اشهر و للجند و الشاكريه و من يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانيه اشهر، امر للمغاربه برزق ثلاثه اشهر، فأبوا ان يقبضوا، فأرسل اليهم: من كان منكم مملوكا، فليمض الى احمد بن ابى دواد حتى يبيعه، و من كان حرا صيرناه أسوه الجند، فرضوا بذلك، و تكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم، فأعطوا ثلاثه، ثم اجروا بعد ذلك مجرى الاتراك و بويج للمتوكل ساعه مات الواثق بيعه الخاصه و بايعته العامه حين زالت الشمس من ذلك اليوم. و ذكر عن سعيد الصغير ان المتوكل قبل ان يستخلف ذكر له و لجماعه معه انه رأى فى المنام ان سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء، مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله، فعبرها علينا، فقلنا: هى و الله ايها الأمير اعزك الله الخلافه، قال: و بلغ الواثق ذلك فحبسه، و حبس سعيدا معه، و ضيق على جعفر بسبب ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزييات و وفاته

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزييات و حبسه اياه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: اما السبب في غضبه عليه، فانه كان-فيما ذكر-ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزييات و فوض اليه الأمور، و كان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجي و محمد بن العلاء الخادم، فكانا يحفظانه و يكتبان باخباره في كل وقت، فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه، فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه، ثم اشار اليه ان يقعد فقعد، فلما فرغ من نظره في الكتب، التفت اليه كالمتهدد له، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل امير المؤمنين الرضا عنى، فقال لمن حوله: انظروا الى هذا، يغضب أخاه، و يسألنى ان استرضيه له! اذهب فإنك إذا صلحت رضى عنك، فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء و التقصير به، فخرج من عنده، فأتى عمر بن فرج ليسأله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه، فلقيه عمر بن فرج بالخيبه، و أخذ الصك، فرمى به الى صحن المسجد. و كان عمر يجلس في مسجد، و كان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا، فقام لينصرف، فقام معه جعفر، فقال: يا أبا الوزير، ارايت ما صنع بى عمر ابن فرج؟ قال: جعلت فداك! انا زمام عليه، و ليس يختم صكى بارزاقى

ص: ١٥٦

الا- بالطلب و الترفق به، فابعث الى بوكيلك، فبعث جعفر بوكيله، فدفع اليه عشرين ألفا، و قال: انفق هذا حتى يهيبئ الله امرك، فأخذها ثم اعاد الى ابي الوزير رسوله بعد شهر، يسأله اعانته، فبعث اليه بعشره آلاف درهم، ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر الى احمد بن ابي دواد، فدخل عليه، فقام له احمد، و استقبله على باب البيت، و قبله و التزمه، و قال: ما جاء بك، جعلت فداك! قال: قد جئت لتسترضى لى امير المؤمنين، قال: افعل و نعمه عين و كرامه، فكلم احمد بن ابي دواد الوثائق فيه، فوعده و لم يرض عنه، فلما كان يوم الحلبه كلم احمد بن ابي دواد الوثائق، و قال: معروف المعتصم عندى معروف، و جعفر ابنه، فقد كلمتك فيه، و وعدت الرضا، فبحق المعتصم يا امير المؤمنين الا رضيت عنه! فرضى عنه من ساعته و كسائه، و انصرف الوثائق و قد قلد احمد بن ابي دواد جعفرًا بكلامه حتى رضى عنه اخوه شكرا، فاحظاه ذلك عنده حين ملك. و ذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الوثائق حين خرج جعفر من عنده: يا امير المؤمنين، أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان اسال امير المؤمنين الرضا عنه فى زى المخنثين له شعر قفا، فكتب اليه الوثائق: ابعث اليه فاحضره، و مر من يجز شعر قفاه، ثم مر من يأخذ من شعره و يضرب به وجهه، و اصرفه الى منزله فذكر عن المتوكل انه قال: لما أتانى رسوله، لبست سوادا لى جديدا، و أتيته رجاء ان يكون قد أتاه الرضا عنى، فقال: يا غلام، ادع لى حجاما، فدعى به، فقال: خذ شعره و اجمعه، فأخذه على السواد الجديد و لم يأتته بمنديل، فأخذ شعره و شعر قفاه و ضرب به وجهه. قال المتوكل: فما دخلنى من الجزع على شىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد، و قد جئته فيه طامعا فى الرضا، فأخذ شعرى عليه. و لما توفى الوثائق اشار محمد بن عبد الملك بابن الوثائق، و تكلم فى ذلك

و جعفر في حجره غير الحجره التي يتشاورون فيها، فيمن يعقدون، حتى بعث اليه، فعقد له هناك، فكان سبب هلاك ابن الزيات و كان بغا الشرايبي الرسول اليه يدعوه، فسلم عليه بالخلافه في الطريق، فعقدوا له و بايعوا، فامهل حتى إذا كان يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر، و قد عزم المتوكل على مكروه ان يناله به، امر ايتاخ بأخذه و عذابه، فبعث اليه ايتاخ، فظن انه دعى به، فركب بعد غدائه مبادرا يظن ان الخليفه دعا به، فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له: اعدل الى منزل ابي منصور، فعدل و اوجس في نفسه خيفه، فلما جاء الى الموضوع الذي كان ينزل فيه ايتاخ عدل به يمنه، فأحس بالشر، ثم ادخل حجره، و أخذ سيفه و منطقتة و قلنسوته و دراعته، فدفع الى غلمانه، و قيل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ ليشرب النبيذ. قال: و قد كان ايتاخ اعد له رجلين من وجوه اصحابه، يقال لهما يزيد ابن عبد الله الحلواني و هرثمه شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملك خرجا يركضان في جندهما و شاكريتهما، حتى أتيا دار محمد بن عبد الملك، فقال لهم غلمان محمد: اين تريدون؟ قد ركب ابو جعفر، فهجما على داره، و أخذوا جميع ما فيها. فذكر عن ابن الحلواني انه قال: اتيت البيت الذي كان محمد بن عبد الملك يجلس فيه، فرايته رث الهيئه قليل المتاع، و رايت فيه طنافس اربعة و قناني رطليات، فيها شراب، و رايت بيتا ينام فيه جواريه، فرايت فيه بوريا و مخاد منضده في جانب البيت، على ان جواريه كن ينمن فيه بلا فرش. و ذكر ان المتوكل وجه في هذا اليوم من قبض ما في منزله من متاع و دواب و جوار و غلمان، فصير ذلك كله في الهاروني، و وجه راشدا المغربي الى بغداد في قبض ما هنالك من أمواله و خدمه، و امر أبا الوزير بقبض ضياعه و ضياع اهل بيته حيث كانت فاما ما كان بسامرا فحمل الى خزائن

مسرور سمانه، بعد ان اشترى للخليفه، وقيل لمحمد بن عبد الملك: وكل ببيع متاعك و اتوه بالعباس بن احمد بن رشيد كاتب عجيف، فوكله بالبيع عليه، فلم يزل أياما فى حبسه مطلقا، ثم امر بتقييده فقيد، و امتنع من الطعام، و كان لا يذوق شيئا، و كان شديد الجزع فى حبسه، كثير البكاء، قليل الكلام، كثير التفكير، فمكث أياما ثم سهر، و منع من النوم، يساهر و ينخس بمسله، ثم ترك يوما و ليله، فنام و انتبه، فاشتتهى فاكهه و عنبا، فاتى به، فأكل ثم اعيد الى المساهره، ثم امر بتنور من خشب فيه مسامير حديد قيام فذكر عن ابن ابى دواد و ابى الوزير انهما قالان: هو أول من امر بعمل ذلك، فعذب به ابن اسباط المصرى حتى استخرج منه جميع ما عنده، ثم ابتلى به فعذب به أياما. فذكر عن الدندانى الموكل بعذابه انه قال: كنت اخرج و اقفل الباب عليه، فيمد يديه الى السماء جميعا حتى يدق موضع كتفيه، ثم يدخل التنور فيجلس، و التنور فيه مسامير حديد و فى وسطه خشبه معترضه، يجلس عليها المعذب، إذا اراد ان يستريح، فيجلس على الخشبه ساعه، ثم يجيء الموكل به، فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان، ثم شدوا عليه. قال المعذب له: خاتلته يوما، و اريته انى اقلت الباب و لم اقله، انما اغلقته بالقفل، ثم مكثت قليلا، ثم دفعت الباب غفله، فإذا هو قاعد فى التنور على الخشبه، فقلت: أراك تعمل هذا العمل! فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه، فكان لا يقدر على القعود، و استللت الخشبه حتى كانت تكون بين رجله، فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات. و اختلف فى الذى قتل به، فقيل: بطح، فضرب على بطنه خمسين مفرعه، ثم قلب فضرب على استه مثلها، فمات و هو يضرب، و هم لا يعلمون، فاصبح ميتا قد التوت عنقه، و نتفت لحيته و قيل: مات بغير ضرب و ذكر عن مبارك المغربى انه قال: ما اظنه اكل فى طول حبسه الا رغيفا

واحدًا، و كان يأكل العنبه و العنبتين قال: و كنت اسمعه قبل موته بيومين او ثلاثه يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك، لم يقنعك النعمه و الدواب الفره و الدار النظيفه و الكسوه الفاخره، و أنت في عافيه حتى طلبت الوزاره، ذق ما عملت بنفسك! فكان يكرر ذلك على نفسه، فلما كان قبل موته بيوم، ذهب عنه عتاب نفسه، فكان لا يزيد على التشهد و ذكر الله، فلما مات احضر ابنه سليمان و عبيد الله - كانا محبوسين - و قد طرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه، و قد اتسخ فقالا: الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق، فدفعت جثته إليهما، فغسلاه على الباب الخشب، و دفناه و حفرا له، فلم يعمقا، فذكر ان الكلاب نبشته، و اكلت لحمه و كان ابراهيم بن العباس على الاهواز، و كان محمد بن عبد الملك له صديقا، فوجه اليه محمد احمد بن يوسف أبا الجهم، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف الف درهم و خمسمائه الف درهم، فقال ابراهيم: و كنت أخى باخاء الزمان فلما نبا عدت حربا عوانا

و كنت اذم إليك الزمان فأصبحت منك اذم الزمانا

و كنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا

و قال: اصبحت من رأى ابنى جعفر فى هيئه تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب و لكنها عداوه الزنديق للمسلم

و احدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربى الى بغداد، لآخذ ماله بها، فوردها، فآخذ روحا غلامه-و كان قهرمانه-فى يده أمواله يتجر بها، و آخذ عده من اهل بيته، و آخذ معهم حمل بغل، و وجدت له بيوت فيها انواع التجاره من الحنطه و الشعير و الدقيق و الحبوب و الزيت و الزبيب و التين و بيت

مملوء ثوما، فكان جميع ما قبض له مع قيمته تسعين الف دينار، و كان حبس المتوكل اياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر و وفاته يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاول.

ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج

و فيها غضب المتوكل على عمر بن فرج، و ذلك فى شهر رمضان، فدفع الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فحبس عنده، و كتب فى قبض ضياعه و أمواله، و صار نجاح بن سلمه الى منزله، فلم يجد فيه الا خمسه عشر الف درهم، و حضر مسرور سمانه، فقبض جواريه، و قيد عمر ثلاثين رطلا، و احضر مولاه نصر من بغداد، فحمل ثلاثين الف دينار، و حمل نصر من مال نفسه اربعة عشر الف دينار، و اصيب له بالاهواز اربعون الف دينار، و لأخيه محمد بن فرج مائه الف دينار و خمسون الف دينار، و حمل من داره من المتاع سته عشر بعيرا فرشاه، و من الجوهر قيمه اربعين الف دينار، و حمل من متاعه و فرشاه على خمسين جملا، كرت مرارا، و البس فرجيه صوف و قيد، فمكث بذلك سبعا، ثم اطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عياله، ففتشوا و كن مائه جاريه، ثم صولح على عشره آلاف الف درهم، على ان يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط، و نزعته عنه الجبه الصوف و القيد، و ذلك فى شوال و قال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمه يحرضه على عمر بن فرج: ابلغ نجاحا فتى الكتاب مالكة تمضى بها الريح اصدرا و إيرادا

لا يخرج المال عفوا من يدى عمر او يغمد السيف فى فوديه اغمادا

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا

و قال أيضا يهجو: جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك و افعال المماليك

اردت شكرا بلا ير و مرزئه لقد سلكت سيلا غير مسلوک

ظننت عرضك لم يقرع بقارعه و ما أراك على حال بمتروک

و فى هذه السنه امر المتوکل بابراهيم بن الجنيد النصرانى، أخى أیوب کاتب سمانه، فضرب. له بالاعمده حتى اقر بسبعين الف دينار، فوجه معه مبارکا المغربى الى بغداد حتى استخرجها من منزله، و جىء به فحبس .

ذکر غضب المتوکل على ابى الوزير و غيره

و فيها غضب المتوکل على ابى الوزير فى ذى الحجه، و امر بمحاسبتة، فحمل نحوا من ستين الف دينار، و حمل بدور دراهم و حليا، و أخذ له من متاع مصر اثنين و ستين سقطا و اثنين و ثلاثين غلاما و فرشا كثيرا، و حبس بخيانتة محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك و الهيثم بن خالد النصرانى ٣ و ابن أخيه سعدون بن على، و صولح سعدون على اربعين الف دينار ٣، و صولح ابنا أخيه عبد الله و احمد على نيف و ثلاثين الف دينار، و أخذت ضياعهم بذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استكتب المتوکل محمد بن الفضل الجرجائى. و فى هذه السنه عزل المتوکل يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، و ولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزدي، و ولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات و عزل عنه أبا الوزير و فيها ولى المتوکل ابنه محمدا المنتصر الحرمين و اليمن و الطائف، و عقد له

ص: ١٦٢

يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان. و فيها فليج احمد بن ابي دواد لست خلون من جمادى الآخره. و فيها قدم يحيى بن هرثمه مكه و هو والى طريق مكه بعلى بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينه. و فيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذوره فشمسها و أدخلها الدير، و قتل اللغثيط لأنه اتهمها به، و كان ملكها ست سنين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٤٣

ثم دخلت

سنة اربع و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هرب محمد بن البعيث

فمن ذلك ما كان من هرب محمد بن البعيث بن حلبس، جىء به أسيرا من قبل اذربيجان فحبس. ذكر الخبر عن سبب هربه و ما كان آل اليه امره: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان المتوكل كان اعتل فى هذه السنه، و كان مع ابن البعيث رجل يخدمه يسمى خليفه، فاخبره بان المتوكل قد توفى، و اعد له دواب، فهرب هو و خليفه الذى اخبره الخبر الى موضعه من اذربيجان، و موضعه منها مرند- و قيل: كانت له قلعتان تدعى إحداهما شاهى و الاخرى يكدر- و يكدر خارج البحيره، و شاهى فى وسط البحيره، و البحيره قدر خمسين فرسخا من حد ارميه، الى رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، و شاهى قلعه ابن البعيث حصينه يحيط بها ماء قائم ثم، يركب الناس من اطراف المراغه الى ارميه و هى بحيره لا سمك فيها و لا خير. و ذكر ان ابن البعيث كان فى حبس إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فتكلم فيه بغا الشرابى، و أخذ منه الكفلاء نحو من ثلاثين كفيلا، منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى، فكان يتردد بسامرا، فهرب الى مرند، فجمع بمرند الطعام، و فيها عيون ماء، فرم ما كان و هى من سورها، و أتاه من اراد الفتنة من كل ناحيه، من ربيعه و غيرهم، فصار فى نحو من الفين و مائتى رجل. و كان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمه، فقصر فى طلبه، فولى

ص: ١٦٤

المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي اذريجان، و وجهه من سامرا على البريد، فلما صار إليهما جمع الجند و الشاكريه و من استجاب له، فصار في عشره آلاف، فرحف الى ابن البعيث، فألجأه الى مدينه مرنده- و هي مدينه استدارتها فرسخان و في داخلها بساتين كثيره، و من خارجها كما تدور شجر الا في موضع أبوابها- و قد جمع فيها ابن البعيث آله الحصار، و فيها عيون ماء، فلما طالت مدته، وجه المتوكل زيرك التركي في مائتي الف فارس من الاتراك، فلم يصنع شيئا، فوجه اليه المتوكل عمرو بن سيسل بن كمال في تسعمائه من الشاكريه، فلم يغن شيئا، فوجه اليه بغا الشرابي في اربعة آلاف ما بين تركي و شاكري و مغربي، و كان حمدويه بن علي و عمر بن سيسل و زيرك زحفوا الى مدينه مرنده، و قطعوا ما حولها من الشجر، فقطعوا نحوا من مائه الف شجره و غير ذلك من شجر الغياض، و نصبوا عليها عشرين منجنيقا، و بنوا بحذاء المدينه ما يستكون فيه، و نصب عليهم ابن البعيث من المجانيق مثل ذلك، و كان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع، فكان الرجل لا يقدر على الدنو من سور المدينه، فقتل من أولياء السلطان في حربه في ثمانيه اشهر نحو من مائه رجل، و جرح نحو من أربعمائه، و قتل و جرح من اصحابه مثل ذلك. و كان حمدويه و عمرو و زيرك يغادونه القتال و يراوحونه، و كان السور من قبل المدينه ذليلا، و من القرار نحوا من عشرين ذراعا، و كانت الجماعه من اصحاب ابن البعيث يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون، فإذا حمل عليهم من اصحاب السلطان لجثوا الى الحائط، و كانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء، فيخرج منه العده يقاتلون ثم يرجعون. و لما قرب بغا الشرابي من مرنده بعث-فيما ذكر- عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني، و معه أمانات لوجه اصحاب ابن البعيث، و لابن البعيث ان ينزلوا و ينزل علي حكم امير المؤمنين، و الا- قاتلهم، فان ظفر بهم لم يستبق منهم أحدا، و من نزل فله الامان، و كان عامه من مع ابن البعيث من ربيعه من قوم عيسى بن الشيخ، فنزل منهم قوم كثير بالحبال، و نزل ختن ابن البعيث

على اخته ابو الأغر. و ذكر عن ابي الأغر هذا انه قال: ثم فتحوا باب المدينة، فدخل اصحاب حمدويه و زيرك، و خرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد ان يخرج من وجه آخر، فلحقه قوم من الجند، معهم منصور قهرمانه، و هو راكب دابه، يريد ان يصير الى نهر عليه رحا ليستخفى فى الرحا، و فى عنقه السيف، فاخذوه أسيرا و انتهب الجند منزله و منازل اصحابه و بعض منازل اهل المدينة، ثم نودى بعد ما انتهب الناس: برئت الذمه ممن انتهب و أخذوا له اختين و ثلاث بنات و خالته و البواقي سرارى، فحصل فى يد السلطان من حرمه ثلاث عشره امراه، و أخذ من وجوه اصحابه المذكورين نحو من مائتى رجل، و هرب الباقون، فوافاهم بغا الشرابى من غد، فنادى مناديه بالمنع من النهب، فكتب بغا الشرابى بالفتح لنفسه. و خرج المتوكل فيها الى المدائن فى جمادى الاولى .

ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سبيه

و حج فى هذه السنه ايتاخ، و كان والى مكه و المدينة و الموسم، و دعى له على المنابر. ذكر الخبر عن سبب حجه فى هذه السنه: ذكر ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الابرش طباخا، فاشتراه منه المعتصم فى سنه تسع و تسعين و مائه، و كان لايتاخ رجله و باس، فرفعه المعتصم و من بعده الواثق، حتى ضم اليه من اعمال السلطان اعمالا كثيره، و ولاه المعتصم معونه سامرا مع إسحاق بن ابراهيم، و كان من قبله رجل، و من قبل إسحاق رجل، و كان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعند ايتاخ

يقتل، وبيده يحبس، منهم محمد بن عبد الملك الزيات، و اولاد المأمون من سندس، و صالح بن عجيف و غيرهم، فلما ولي المتوكل كان ايتاخ في مرتبه، اليه الجيش و المغاربه و الاثراك و الموالي و البريد و الحجابيه و دار الخلافه، فخرج المتوكل بعد ما استوت له الخلافه متنزها الي ناحيه القاطول، فشرب ليله، فعربد على ايتاخ، فهم ايتاخ بقتله، فلما اصبح المتوكل قيل له، فاعتذر اليه و التزمه، و قال له: أنت ابي و رييتنى، فلما صار المتوكل الي سامرا دس اليه من يشير عليه بالاستئذان للحج، ففعل و اذن له، و صيره امير كل بلده يدخلها، و خلع عليه، و ركب جميع القواد معه، و خرج معه من الشاكريه و القواد و الغلمان سوى غلمانه و حشمه بشر كثير، فحين خرج صيرت الحجابيه الي و صيف، و ذلك يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى القعده و قد قيل ان هذه القصه من امر ايتاخ كانت فى سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين و ان المتوكل انما صير الي و صيف الحجابيه لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه من سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود بن عيسى بن موسى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ

فمن ذلك مقتل ايتاخ الخزرى. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر عن ايتاخ انه لما انصرف من مكة راجعا الى العراق، وجه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوه و الطاف، و امره ان يلقاه بالكوفه او ببعض طريقه، و قد تقدم المتوكل الى عامله على الشرطه ببغداد بامر فيه. فذكر عن ابراهيم بن المدبر، انه قال: خرجت مع إسحاق بن ابراهيم حين قرب ايتاخ من بغداد، و كان يريد ان يأخذ طريق الفرات الى الأنبار، ثم يخرج الى سامرا، فكتب اليه إسحاق بن ابراهيم: ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه، قد امر ان تدخل بغداد، و ان يلقاك بنو هاشم و وجوه الناس، و ان تقعد لهم فى دار خزيمه بن خازم، فتامر لهم بجوائز قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالياسريه، و قد شحن ابن ابراهيم الجسر بالجند و الشاكريه، و خرج فى خاصته، و طرح له بالياسريه صفه، فجلس عليها حتى قالوا: قد قرب منك فركب فاستقبله، فلما نظر اليه اهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه ايتاخ الا يفعل. قال: و كان ايتاخ فى ثلاثمائه من اصحابه و غلمانه، عليه قباء ابيض، متقلدا سيفا بحمائل، فسارا جميعا، حتى إذا صارا عند الجسر تقدمه إسحاق عند الجسر، و عبر حتى وقف على باب خزيمه بن خازم، و قال لايتاخ تدخل اصلح الله الأمير! و كان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمانه قدموه، حتى بقى فى خاصه غلمانه، و دخل بين يديه قوم، و قد فرشت له دار خزيمه، و تأخر إسحاق، و امر الا يدخل الدار من غلمانه الا

ثلاثه او اربعه، و أخذت عليه الأبواب، و امر بحراسته من ناحيه الشط، و كسرت كل درجه فى قصر خزيمه بن خازم، فحين دخل اغلق الباب خلفه، فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثه غلمان، فقال: قد فعلوها! و لو لم يؤخذ بيغداد ما قدروا على اخذه، و لو دخل الى سامرا، فاراد باصحابه قتل جميع من خالفه امكنه ذلك قال: فاتى بطعام قرب الليل، فأكل فمكث يومين او ثلاثه، ثم ركب إسحاق فى حراقه و اعد لايتاخ اخرى، ثم ارسل اليه ان يصير الى الحراقه، و امر بأخذ سيفه، فحذروه الى الحراقه، و صير معه قوم فى السلاح و صاعد إسحاق، حتى صار الى منزله، و اخرج ايتاخ حين بلغ دار إسحاق، فادخل ناحيه منها، ثم قيد فأثقل بالحديد فى عنقه و رجليه، ثم قدم بابنيه منصور و مظفر، و بكاتبيه سليمان بن وهب و قدامه بن زياد النصراني بغداد. و كان سليمان على اعمال السلطان، و قدامه على ضياع ايتاخ خاصه، فحبسوا بيغداد، فاما سليمان و قدامه فضربا، فاسلم قدامه و حبس منصور و مظفر. و ذكر عن ترك مولى إسحاق انه قال: وقفت على باب البيت الذى فيه ايتاخ محبوس، فقال لى: يا ترك، قلت: ما تريد يا منصور؟ قال: أقرئ الأمير السلام، و قل له: قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم و الواثق فى امرك، فكنت ادفع عنك ما أمكننى، فلينفعنى ذلك عندك، اما انا فقد مر بى شده و رخاء، فما أبالى ما اكلت و ما شربت، و اما هذان الغلامان، فإنهما عاشا فى نعمه و لم يعرفا البؤس، فصير لهما مرقه و لحما و شيئا ياكلان منه قال: ترك فوقف على باب مجلس إسحاق، قال لى: ما لك يا ترك؟ ا تريد ان تتكلم بشيء؟ قلت: نعم، قال لى ايتاخ كذا، كذا، قال: و كانت وظيفه ايتاخ رغيفا و كوزا من ماء، و يأمر لابنيه بخوان فيه سبعة أرغفه و خمس غرف، فلم يزل ذلك قائما حياه إسحاق، ثم لا ادرى ما صنع بهما، فاما ايتاخ فقيد و صير فى عنقه ثمانون رطلا، و قيد ثقيل، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخرة سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و اشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن ابي عباد و صاحب بريد بغداد و القضاة، و اراهم اياه لا ضرب به و لا اثر

و حدثني بعض شيوخنا ان ابتاخ كان موته بالعطش، و انه اطعم فاستسقى فمنع الماء، حتى مات عطشا، و بقي ابنه في الحبس حياه المتوكل، فلما افضى الأمر الى المنتصر أخرجهما، فاما مظفر فانه لم يعيش بعد ان اخرج من السجن الا ثلاثه اشهر حتى مات، و اما منصور فعاش بعده.

ذكر خبر اسر ابن البعيث و موته

و في هذه السنه قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال و بخليفته ابي الأغر و باخوى ابن البعيث صقر و خالد- و كانا نزلا بأمان- و بابن لابن البعيث، يقال له العلاء، خرج بأمان، و قدم من الأسرى بنحو من مائه و ثمانين رجلا، و مات باقيهم قبل ان يصلوا، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال يستشرفهم الناس، فامر المتوكل بحبسه و حبسهم، و اثقله حديدا فذكر عن علي بن الجهم، انه قال: اتى المتوكل بمحمد بن البعيث، فامر بضرب عنقه، فطرح على نطح، و جاء السيفون فلوحوا له، فقال المتوكل، و غلظ عليه: ما دعاك يا محمد الى ما صنعت؟ قال: الشقوه، و أنت الحبل الممدود بين الله و بين خلقه، و ان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبى أولا هما بك، و هو العفو، ثم اندفع بلا فضل، فقال: ابي الناس الا انك اليوم قاتلى امام الهدى و الصبح بالناس اجمل

و هل انا الا جبله من خطيه و عفوك من نور النبوه يجبل

فإنك خير السابقين الى العلا و لا شك ان خير الفعالين تفعل

قال على: ثم التفت الى المتوكل، فقال: ان معه لادبا، و بادرت فقلت: بل يفعل امير المؤمنين خيرهما و يمن عليك، فقال: ارجع الى منزلك. و حدثني انه انشدني بالمرآغه جماعه من اشياخها اشعارا لابن

البعيث بالفارسيه، و يذكرون أدبه و شجاعته، و له اخبار و احاديث. و حدثني بعض من ذكر انه شهد المتوكل حين اتى بابن البعيث، و كلمه ابن البعيث بما كلمه به، فتكلم فيه المعتز، و هو جالس مع ابيه المتوكل، فاستوهبه فوهب له، و عفى عنه. و كان ابن البعيث حين هرب قال: كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيري و قد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذليني فيما ليس ينفعني إليك عنى جرى المقدار بالقلم

ساتلف المال فى عسر و فى يسر ان الجواد الذى يعطى على العدم

و كان ابن البعيث حين هرب خلف فى منزله ثلاثه بنين له، يقال لهم: البعيث و جعفر و حلبس، و جوارى، فحبسوا ببغداد فى قصر الذهب، فتكلم بغا الشرايى بعد موت ابن البعيث- و مات بعد دخوله سامرا بشهر فى ابى الأغر ختنه، فاطلق و اطلقت خاله لابن البعيث، فخرجت من السجن، فماتت فرحا من يومها، و بقى الباقر فى الحبس. و ذكر ان ابن البعيث صير فى عنقه مائه رطل، فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات. و لما أخذ ابن البعيث اخرج من الحبس من كان محبوسا بسبب كفالته به، و قد كان بعضهم مات فى الحبس، فاخرج بعد باقى عياله و صير بنوه: حلبس و البعيث و جعفر فى عداد الشاكريه مع عبيد الله بن خاقان، و اجريت عليهم الأنزال.

امر المتوكل مع النصارى

و فى هذه السنه امر المتوكل بأخذ النصارى و اهل الذمه كلهم بلبس الطيالس العسليه و الزنانير و ركوب السروج بركب الخشب و بتصيير كرتين على مؤخر السروج، و بتصيير زرين على قلانس من لبس منهم قلنسوه مخالفه لون القلنسوه التى يلبسها المسلمون، و بتصيير رقتين على ما ظهر من لباس

مما ليكهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الذي عليه، و ان تكون احدى الرقعتين بين يديه عند صدره، و الاخرى منهما خلف ظهره، و تكون كل واحده من الرقعتين قدر اربع اصابع، و لونهما عسليا، و من لبس منهم عمامه فكذلك يكون لونها لون العسلى، و من خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا فى إزار عسلى، و امر بأخذ مما ليكهم بلبس الزنانير و بمنعهم لبس المناطق، و امر بهدم بيعهم المحدثه، و بأخذ العشر من منازلهم، و ان كان الموضع واسعا صير مسجدا، و ان كان لا يصلح ان يكون مسجدا صير فضاء، و امر ان يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسموره، تفريقا بين منازلهم و بين منازل المسلمين، و نهى ان يستعان بهم فى الدواوين و اعمال السلطان التى يجرى احكامهم فيها على المسلمين، و نهى ان يتعلم اولادهم فى كتابت المسلمين، و لا يعلمهم مسلم، و نهى ان يظهروا فى شعائهم صليبا، و ان يشمعلوا فى الطريق، و امر بتسويه قبورهم مع الارض، لئلا تشبه قبور المسلمين. و كتب الى عماله فى الافاق: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فان الله تبارك و تعالى بعزته التى لا تحاول و قدرته على ما يريد، اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه، و اكرم به ملائكته، و بعث به رسله، و أيد به اولياءه، و كنفه بالبر، و حاطه بالنصر، و حرسه من العاهه، و اظهره على الأديان، مبرا من الشبهات، معصوما من الآفات، محبوا بمناقب الخير، مخصوصا من الشرائع باطهرها و أفضلها، و من الفرائض بازكاها و أشرفها، و من الأحكام باعدلها و اقنعها، و من الاعمال بأحسنها و اقصدتها، و اكرم اهله بما أحل لهم من حلاله، و حرم عليهم من حرامه، و بين لهم من شرائعه و احكامه، و حد لهم من حدوده و مناهجه، و اعد لهم من سعه جزائه و ثوابه، فقال فى كتابه فيما امر به و نهى عنه، و فيما حض عليه فيه و وعظ: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ، و قال فيما حرم على اهله

مما غمط فيه اهل الأديان من ردىء المطعم و المشرب و المنكح لينزههم عنه و ليظهر به دينهم، ليفضلهم عليهم تفضيلاً: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ » الى آخر الآيه، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك فى هذه الآيه بحراسه دينه، ممن عند عنه و باتمام نعمته على اهله الذين اصطفاهم، فقال عز و جل: « الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » الآيه، و قال عز و جل: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بنَاتُكُمْ » و قال: « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ » الآيه، فحرم على المسلمين من مآكل اهل الأديان ارجسها و انجسها، و من شرابهم ادعاه الى العداوه و البغضاء، و اصدده عن ذكر الله و عن الصلاه، و من مناكحهم أعظمها عنده وزرا، و أولاهها عند ذوى الحجى و الألباب تحريماً، ثم حباهم محاسن الأخلاق و فضائل الكرامات، فجعلهم اهل الايمان و الأمانه، و الفضل و التراحم و اليقين و الصدق، و لم يجعل فى دينهم التقاطع و التدابر، و لا الحميه و لا التكبر، و لا الخيانه و لا الغدر، و لا التباغى و لا- التظالم، بل امر بالأولى و نهى عن الاخرى، و وعد و اوعده عليها جنته و ناره، و ثوابه و عقابه، فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته، و جعل لهم من الفضيله بدينهم الذى اختاره لهم، باثنون على الأديان بشرائعهم الزاكيه، و احكامهم المرضيه الطاهره، و براهينهم المنيره، و بتطهير الله دينهم بما أحل و حرم فيه لهم و عليهم، قضاء من الله عز و جل فى اعزاز دينه، حتماً و مشيئه منه فى اظهار حقه ماضيه، و اراده منه فى اتمام نعمته على اهله نافذه « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ » ، و ليجعل الله الفوز و العاقبه للمتقين، و الخزى فى الدنيا و الآخره على الكافرين. و قد رأى امير المؤمنين - و بالله توفيقه و ارشاده- ان يحمل اهل الذمه جميعاً

بحضرتة و فى نواحى اعماله، أقربها و أبعدھا، و اخصھم و أخصھم على تصيير طيالستھم التى يلبسونھا، من لبسھا من تجارھم و كتابھم، و كبرھم و صغیرھم، على الوان الثياب العسليه، لا يتجاوز ذلك منھم متجاوز الى غيرھ، و من قصر عن ھذه الطبقة من اتباعھم و ارذالھم، و من يقعد به حاله عن لبس الطيالسھ منھم أخذ بتركيب خرقتين صبغھما ذلك الصبغ يكون استداره كل واحدھ منھما شبرا تاما فى مثله، على موضع امام ثوبه الذى يلبسھ، تلقاء صدرھ، و من وراء ظهرھ، و ان يؤخذ الجميع منھم فى قلائسھم بتركيب ازره علیھا تخالف ألوانھا الوان القلائس، ترتفع فى أماكنھا التى تقع بھا، لثلا تلتصق فتستر و لا ما یركب منھا على حباك فتخفى، و كذلك فى سروجھم باتخاذ ركب خشب لھا، و نصب اكر على قرايسھا، تكون ناتئھ عنھا، و موفیھ علیھا، لا- یرخص لھم فى إزالتها عن قرايسھم، و تأخيرھا الى جوانبھا، بل يتفقد ذلك منھم، ليقع ما وقع من الذى امر امیر المؤمنین بحملھم علیھ ظاهرا يتبينه الناظر من غير تأمل، و تأخذھ الاعین من غير طلب، و ان تؤخذ عبيدھم و اماؤھم، و من یلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانیر و الكساتیج مكان المناطق التى كانت فى أوساطھم، و ان توزع الى عمالك فیما امر به امیر المؤمنین فى ذلك ايعازا تحذوھم به الى استقصاء ما تقدم اليھم فیھ، و تحذوھم ادهانا و ميلا، و تتقدم اليھم فى انزال العقوبه بمن خالف ذلك من جميع اهل الذمہ عن سبیل عناد و تهوین الى غیرھ، ليقصر الجميع منھم على طبقاتھم و أصنافھم على السبیل التى امر امیر المؤمنین بحملھم علیھا، و اخذھم بھا ان شاء الله. فاعلم ذلك من رای امیر المؤمنین و امرھ، و انفذ الى عمالك فى نواحى عملك ما ورد علیك من كتاب امیر المؤمنین بما تعمل به ان شاء الله، و امیر المؤمنین یسال الله ربھ و ولیھ ان یصلی على محمد عبده و رسوله صلی الله علیھ و ملائكتھ، و ان یحفظھ فیما استخلفھ علیھ من امر دینھ، و یتولى ما و لاه مما لا یبلغ حقھ فیھ الا بعونھ، حفظا یحمل به ما حملھ، و ولا یه یقضی بھا حقھ منھ و یوجب بھا له اكمل ثوابھ، و افضل مزیدھ، انه کریم رحیم. و كتب ابراهیم بن العباس فى شوال سنه خمس و ثلاثین و مائتین

فقال على بن الجهم: العسليات التي فرقت بين ذوى الرشده و الغى

و ما على العاقل ان تكثروا فانه اكثر للفىء

ظهور محمود بن الفرغ النيسابورى

و فى هذه السنه ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرغ النيسابورى فزعم انه ذو القرنين، و معه سبعة و عشرون رجلا عند خشبه بابك، و خرج من اصحابه بباب العامه رجلا، و ببغداد فى مسجد مدينتها آخران، و زعما انه نبى، و انه ذو القرنين، فاتى به و باصحابه المتوكل، فامر بضربه بالسياط، فضرب ضربا شديدا، فمات من بعد من ضربه ذلك، و حبس اصحابه، و كانوا قدموا من نيسابور، و معهم شىء يقرءونه، و كان معهم عيالاتهم، و فيهم شيخ يشهد له بالنبوه، و يزعم انه يوحى اليه، و ان جبريل يأتية بالوحى، فضرب محمود مائه سوط، فلم ينكر نبوته حين ضرب، و ضرب الشيخ الذى كان يشهد له اربعين سوطا، فأنكر نبوته حين ضرب و حمل محمود الى باب العامه، فاكذب نفسه، و قال: الشيخ قد اختدعنى، و امر اصحاب محمود ان يصفعوه فصفعوه، كل واحد منهم عشر صفعات، و أخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر انه قرآنه، و ان جبريل ع كان يأتية به، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجه فى هذه السنه و دفن فى الجزيره.

ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه

و فى هذه السنه عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه: لمحمد و سماه المنتصر، و لأبى عبد الله بن قبيحه- و يختلف فى اسمه، فقيل ان اسمه محمد، و قيل:

اسمه الزبير، و لقبه المعتز- و لإبراهيم و سماه المؤيد بولاية العهد، و ذلك-فيما قيل-يوم السبت لثلاث بقين من ذى الحجه-و قيل لليلتين بقيتا منه- و عقد لكل واحد منهم لواءين، أحدهما اسود و هو لواء العهد، و الآخر ابيض و هو لواء العمل، و ضم الى كل واحد من العمل ما انا ذاكره. فكان ما ضم الى ابنه محمد المنتصر من ذلك إفريقيا و المغرب كله من عريش مصر الى حيث بلغ سلطانه من المغرب و جند قنسرين و العواصم و الثغور الشاميه و الجزيره و ديار مصر و ديار ربيع و الموصل و هيت و عانات و الخابور و قرقيسيا و كورباجرمي و تكريت و طساسيج السواد و كور دجله و الحرمين و اليمن و عك و حضر موت و اليمامه و البحرين و السند و مكران و قنڊايل و فرج بيت الذهب و كور الاهواز و المستغلات بسامرا و ماه الكوفه و ماه البصره و ماسبذان و مهرجانقذق و شهرزور و دراباذ و الصامغان و أصبهان و قم و قاشان و قزوین و امور الجبل و الضياع المنسوبه الى الجبال و صدقات العرب بالبصره. و كان ما ضم الى ابنه المعتز كور خراسان و ما يضاف إليها، و طبرستان و الرى و أرمينيه و اذربيجان و كور فارس ضم اليه فى سنه اربعين خزن بيوت الأموال فى جميع الافاق، و دور الضرب، و امر بضرب اسمه على الدراهم. و كان ما ضم الى ابنه المؤيد جند دمشق و جند حمص و جند الأردن و جند فلسطين، فقال ابو الغصن الأعرابي: ان ولاه المسلمين الجله محمد ثم ابو عبد الله

ثمت ابراهيم أبى الذله بورك فى بنى خليفه الله

و كتب بينهم كتابا نسخته: هذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، و اشهد الله على نفسه بجميع ما فيه و من حضر من اهل بيته و شيعته و قواده و قضاته و كفاته و فقهاه و غيرهم من المسلمين لمحمد المنتصر بالله، و لأبى عبد الله المعتز بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين، فى اصاله من رايه، و عموم من عافيه بدنه، و اجتماع من فهمه، مختارا لما شهد به، متوخيا بذلك طاعه ربه، و سلامه رعيته و استقامتها و انقياد طاعتها، و اتساع كلمتها،

و صلاح ذات بينها، و ذلك فى ذى الحجه سنه خمسه و ثلاثين و مائتين انه جعل، الى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين ولايه عهد المسلمين فى حياته و الخلافه عليهم من بعده، و امره بتقوى الله التى هى عصمه من اعتصم بها و نجاه من لجأ إليها، و عز من اقتصر عليها، فان بطاعه الله تتم النعمه، و تجب من الله الرحمه، و الله غفور رحيم و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين الخلافه من بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين الى ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، ثم من بعد ابى عبد الله المعتز ابن امير المؤمنين الخلافه الى ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين السمع و الطاعه و النصيحه و المشايعه و الموالاه لأوليائه و المعاداه لاعدائه، فى السر و الجهر، و الغضب و الرضا، و المنع و الإعطاء، و التمسك ببيعته، و الوفاء بعهدده، لا- يبغيانه غائله، و لا يحاولانه مخاتله، و لا يمالئانه عليه عدوا، و لا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل اليه امير المؤمنين من ولايه العهد فى حياته و الخلافه من بعده. و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما، و عهد به إليهما من الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، و ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخليفه من بعد ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، و الإتمام على ذلك، و الا يخلعهما و لا واحدا منهما، و لا يعقد دونهما و لا دون واحد منهما بيعه لولد، و لا لأحد من جميع البريه، و لا يؤخر منهما مقدما، و لا يقدم منهما مؤخرا، و لا ينقصهما و لا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التى ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين و كل واحد منهما، من الصلاه و المعاون و القضاء

و المظالم و الخراج و الضياع و الغنيمه و الصدقات و غير ذلك من حقوق أعمالهما، و ما فى عمل كل واحد منهما، من البريد و الطرر و خزن بيوت الأموال و معاون و دور الضرب و جميع الاعمال التى جعلها امير المؤمنين، و يجعلها الى كل واحد منهما، و لا ينقل عن واحد منهما أحدا من ناحيته من القواد و الجند و الشاكريه و الموالى و الغلمان و غيرهم، و لا يعترض عليه فى شىء من ضياعه و اقطاعاته و سائر أمواله و ذخائره و جميع ما فى يده، و ما حواه و ملكت يده من تالد و طارف، و قديم و مستأنف، و جميع ما يستفيده و يستفاد له بنقص، و لا يحرم و لا يجنف، و لا يعرض لأحد من عماله و كتابه و قضاته و خدمه و وكلائه و اصحابه، و جميع أسبابه بمناظره و لا محاسبه، و لا غير ذلك من الوجوه و الأسباب كلها، و لا يفسخ فيما وكده امير المؤمنين لهما فى هذا العقد و العهد، بما يزيل ذلك عن جهته، او يؤخره عن وقته، او يكون ناقضا لشىء منه. و جعل عبد الله جعفر المتوكل على الله امير المؤمنين على ابي عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين ان افضت اليه الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين مثل الشرائط التى اشترطها على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين بجميع ما سمى فيه و وصف فى هذا الكتاب، و على ما بين و فسر، مع الوفاء من ابي عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين، بما جعله امير المؤمنين لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين من الخلافه و تسليم ذلك راضيا به ممضيا له، مقدا ما فيه حق الله عليه و ما امره به امير المؤمنين، غير ناكث و لا ناكب بذلك، و لا مبدل، فان الله تعالى جده و عز ذكره يتوعد من خالف امره، و عند عن سبيله فى محكم كتابه: « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. » على ان لأبى عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين و لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، الامان، و هما مقيمان بحضرته او أحدهما، او كانا غائبين عنه، او مجتمعين كانا او متفرقين و يستمر ابو عبد الله

المعتز بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بخراسان و أعمالها المتصله بها و المضمومه إليها، و يستمر ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بالشام و اجنادها، فعلى محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، ان يمضى أبا عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين الى خراسان و أعمالها المتصله بها و المضمومه إليها، و ان يسلم له ولايتها و أعمالها كلها و اجنادها و الكور الداخلة فيما ولى جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين أبا عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، فلا يعوقه عنها، و لا يحبس قبله و لا- فى شىء من البلدان دون خراسان و الكور و الاعمال المضمومه إليها، و ان يعجل اشخاصه إليها واليا عليها و على جميع أعمالها، مفردا بها مفوضا اليه أعمالها كلها، لينزل حيث أحب من كور عمله، و لا ينقله عنها، و ان يشخص معه جميع من ضم اليه امير المؤمنين، و يضم من مواليه و قواده و شاكريته و اصحابه و كتابه و عماله و خدمه و من اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم و أولادهم و عيالهم و أموالهم، و لا يحبس عنه أحدا، و لا يشرك فى شىء من اعماله أحدا، و لا يوجه عليه أمينا و لا كاتبا و لا بريدا، و لا يضرب على يده فى قليل و لا كثير. و ان يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخروج الى الشام و اجنادها فيمن ضم امير المؤمنين و يضمه اليه من مواليه و قواده و خدمه و جنوده و شاكريته و صحابته و عماله و خدامه و من اتبعه من صنوف الناس باهاليها و أولادهم و أموالهم، و لا- يحبس عنهم أحدا، و يسلم اليه ولايتها و أعمالها و جنودها كلها، لا- يعوقه عنها، و لا يحبس قبله و لا فى شىء من البلدان دونها، و ان يعجل اشخاصه الى الشام و اجنادها واليا عليها، و لا ينقله عنها، و ان عليه له فيمن ضم اليه من القواد و الموالى و الغلمان و الجنود و الشاكريه و اصناف الناس و فى جميع الأسباب و الوجوه مثل الذى اشترط على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالها على ما رسم من ذلك، و بين و لخص، و شرح فى هذا الكتاب. و لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله ابن

امير المؤمنين - إذا افضت الخلافة اليه، و ابراهيم المؤيد بالله مقيم بالشام - ان يقره بها او كان بحضرته، او كان غائبا عنه، ان يمضيه الى عمله من الشام، و يسلم اليه اجنادها و ولايتها و أعمالها كلها، و لا يعوقه عنها، و لا يحبسها قبله و لا فى شىء من البلدان دونها، و ان يعجل اشخاصه إليها و اليا عليها و على جميع أعمالها، على مثل الشرط الذى أخذ لأبى عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالها، على ما رسم و وصف و شرط فى هذا الكتاب، لم يجعل امير المؤمنين لواحد ممن وقعت عليه و له هذه الشروط، من محمد المنتصر بالله، و ابى عبد الله المعتر بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين، ان يزيل شيئا مما اشترطنا فى هذا الكتاب، و وكدنا، و عليهم جميعا الوفاء به، لا يقبل الله منهم الا ذلك، و لا التمسك الا بعهد الله فيه، و كان عهد الله مسؤلا. اشهد الله رب العالمين جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين و من حضره من المسلمين بجميع ما فى هذا الكتاب على امضائه اياه، على محمد المنتصر بالله، و ابى عبد الله المعتر بالله، و ابراهيم المؤيد بالله، بنى امير المؤمنين بجميع ما سمي و وصف فيه، و كفى بالله شهيدا و معينا لمن أطاعه راجيا، و وفى بعهدة خائفا و حسيا، و معاقبا من خالفه معاندا، او صدف عن امره مجاهدا. و قد كتب هذا الكتاب اربع نسخ، وقعت شهاده الشهود بحضره امير المؤمنين فى كل نسخه منها، فى خزانه امير المؤمنين نسخه، و عند محمد المنتصر ابن امير المؤمنين نسخه، و عند ابى عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين نسخه، و نسخه عند ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين. و قد ولي جعفر الامام المتوكل على الله أبا عبد الله المعتر بالله ابن امير المؤمنين اعمال فارس و أرمينية و اذربيجان الى ما يلى اعمال خراسان و كورها و الاعمال المتصله بها و المضمومه إليها، على ان يجعل له على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين فى ذلك الذى جعل له فى الحياطه فى نفسه و الوثاق فى اعماله، و المضمومين اليه، و سائر من يستعين به من الناس جميعا فى خراسان و الكور المضمومه إليها و المتصله بها على ما سمي و وصف فى هذا الكتاب

و قال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول يمدح بنى المتوكل الثلاثة: المنتصر، و المعتز، و المؤيد: اضحى عرى الاسلام و هى منوطه بالنصر و الاعزاز و التأيد

بخليفه من هاشم و ثلاثه كنفوا الخلفه من و لاه عهد

قمر توات حوله اقماره يكتفن مطلع سعده بسعود

كنفتهم الآباء و اكتنفت بهم فسعوا باكرم انفس و جدود

و له فى المعتز بالله: اشرق المشرق بالمعتز بالله و لاحا

انما المعتز طيب بث فى الناس ففاحا

و له أيضا فيها: الله اظهر دينه و اعزه بمحمد

و الله اكرم بالخلفه جعفر بن محمد

و الله أيد عهده بمحمد و محمد

و مؤيد لمؤيدى الى النبى محمد

و فيها كانت وفاه إسحاق بن ابراهيم صاحب الجسر فى يوم الثلاثاء لست بقين من ذى الحجه و قيل كانت وفاته لسبع بقين منه، و صير ابنه مكانه، و كسى خمس خلع، و قلد سيفاً، و بعث المتوكل حين انتهى اليه خبر مرضه بابنه المعتز لعيادته مع بغا الشرايى و جماعه من القواد و الجند و ذكر ان ماء دجله تغير فى هذه السنه الى الصفره ثلاثه ايام، ففرع

الناس لذلك، ثم صار في لون ماء المدود و ذلك في ذى الحجه. و فيها اتى المتوكل بيحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على بن ابي طالب ع من بعض النواحي، و كان-فيما ذكر-قد جمع قوما، فضربه عمر بن فرج ثمان عشره مفرعه، و حبس ببغداد في المطبق. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن داود.

ص: ١٨٢

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، أخى إسحاق بن ابراهيم بفارس. ذكر الخبر عن مقتله و كيف قتل: حدثني غير واحد، عن محمد بن إسحاق بن ابراهيم، ان أباه إسحاق بلغه عنه انه اكل لا يملا جوفه شىء، و انه امر باتخاذ الطعام و الاكثار منه، ثم ارسل اليه فدعاه، ثم امره ان يأكل، و قال له: انى أحب ان ارى اكلك، فأكل و اكثر حتى عجب إسحاق منه، ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع و امتلا من الطعام حمل مشوى، فأكل منه حتى لم يبق منه الا عظامه، فلما فرغ من اكله، قال: يا بنى، مال ابيك لا يقوم بطعام بطنك، فالحق امير المؤمنين، فان ماله احمل لك من مالى فوجهه الى الباب و الزمه الخدمه، فكان فى خدمه السلطان حياه ابيه، و خليفه ابيه بيبابه، حتى مات أبوه إسحاق، فعقد له المعتز على فارس، و عقد له المنتصر على اليمامة و البحرين و طريق مكه، فى المحرم من هذه السنه، و ضم اليه المتوكل اعمال ابيه كلها، و زاده المنتصر و لايه مصر، و ذلك انه كان-فيما ذكر-حمل الى المتوكل و أولياء عهده مما كان فى خزائن ابيه من الجواهر و الأشياء النفيسه ما حظى به عندهم، فرفعوه و رفعوا مرتبته. فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان، و بلغ المتوكل عنه امور أنكرها، فأخبرنى بعضهم ان تنكر محمد بن ابراهيم انما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق، و اعتلاله عليه بحمل خراج فارس

اليه و ان محمدا شككا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم في ذلك، فبسط يده عليه، و اطلق له العمل فيه بما أحب، فولى محمد بن إسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس، و عزل عمه، و تقدم محمد الى الحسين بن اسماعيل في قتل عمه محمد بن ابراهيم، فذكر انه لما صار الى فارس اهدى اليه في يوم النيروز هدايا، فكان فيما اهدى اليه حلواء، فأكل محمد بن ابراهيم منها، ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه، فامر بإدخاله الى موضع آخر و اعاده الحلواء عليه، فأكل أيضا منها، فعطش فاستسقى، فمنع الماء، و رام الخروج من الموضع الذى ادخل اليه، فإذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج، فعاش يومين و ليلتين، و مات فحمل ماله و عياله الى سامرا على مائه جمل و لما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل امر بالكتاب فيه الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزیه فكتب: اما بعد، فان امير المؤمنين يوجب لك مع كل فائده و نعمه تهنئتك بمواهب الله و تعزيتك عن ملمات اقداره، و قد قضى الله فى محمد بن ابراهيم مولى امير المؤمنين ما هو قضاؤه فى عبادته، حتى يكون الفناء لهم و البقاء له. و امير المؤمنين يعزيك عن محمد بما اوجب الله لمن عمل بما امره به فى مصائبه، من جزيل ثوابه و اجره، فليكن الله و ما قربك منه اولى بك فى احوالك كلها، فان مع شكر الله مزیده، و مع التسليم لامر الله رضاه، و بالله توفيق امير المؤمنين. و السلام .

ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل

و فى هذه السنه توفى الحسن بن سهل فى قول بعضهم فى أول ذى الحجه منها، و قال قائل هذه مقاله: مات محمد بن إسحاق بن ابراهيم فى هذا الشهر لاربع بقين منه و ذكر عن القاسم بن احمد الكوفى، انه قال: كنت فى خدمه الفتح بن خاقان فى سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا، منها اخبار الخاصه و العامه بسامرا و الهارونى و ما يليها، فورد

كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الاخبار بسامرا يذكر وفاه الحسن بن سهل، و انه شرب شربه دواء فى صبيحه يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنه خمس و ثلاثين و مائتين افطت عليه، و انه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر، و ان المتوكل امر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعه من التجار من غرماء الحسن بن سهل، و منعوه من دفنه، فتوسط امرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب و رجل يعرف بيرغوث، فقطعوا امرهم، و دفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينه السلام بوفاه محمد بن إسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجه، فجزع عليه المتوكل جزعا، و قال: تبارك الله و تعالى! كيف توافت منيه الحسن و محمد بن إسحاق فى وقت واحد!

ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على

و فيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و ان يحرق و يبذر و يسقى موضع قبره، و ان يمنع الناس من اتيانه، فذكر ان عامل صاحب الشرطه نادى فى الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه بعثنا به الى المطبق، فهرب الناس، و امتنعوا من المصير اليه، و حرق ذلك الموضع، و زرع ما حواليه. و فيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و صرف محمد بن الفضل الجرجاني و فيها حج محمد المنتصر، و حجت معه جدته شجاع أم المتوكل، فشيّعها المتوكل الى النجف. و فيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف المروزي الكبيح فجاءه، ذكر ان فارس بن بعا الشرابى و هو خليفه ابيه، عقد لأبى سعيد هذا، و هو مولى طيئى على اذربيجان و أرمينيه، فعسكر بالكرخ، كرخ فيروز، فلما كان لسبع بقين من شوال و هو بالكرخ مات فجاءه، لبس احد خفيه و مد الآخر ليلبسه

فسقط ميتا، فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان أبوه وليه من الحرب، و ولاءه بعد ذلك خراج الناحيه و ضياعها، فشخص الى الناحيه فضبطها، و وجه عماله فى كل ناحيه. و حج بالناس فى هذه السنه المنتصر محمد بن جعفر المتوكل.

ص: ١٨٤

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر وثوب اهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل أرمينية بيوسف بن محمد فيها. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به: قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا اياه على أرمينية، فاما سبب وثوب اهل أرمينية به، فانه كان-فيما ذكر-انه لما صار الى عمله من أرمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن اشوط، و كان يقال له بطريق البطارقة، يطلب الإماره، فأخذه يوسف بن محمد، و قيده و بعث به الى باب الخليفه، فاسلم بقراط و ابنه، فذكر ان يوسف لما حمل بقراط بن اشوط اجتمع عليه ابن أخى بقراط بن اشوط و جماعه من بطارقة أرمينية، و كان الثلج قد وقع فى المدينه التى فيها يوسف، و هى-فيما قيل- طرون، فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحيه، و حاصروا يوسف و من معه فى المدينه، فخرج يوسف الى باب المدينه، فقاتلهم فقتلوه و كل من قاتل معه، فاما من لم يقاتل معه، فإنهم قالوا له: ضع ثيابك، و انج عريانا، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم، و نجوا عراه حفاه، فمات اكثرهم من البرد، و سقطت أصابع قوم منهم و نجوا، و كانت البطارقة لما حمل يوسف بقراط بن اشوط تحالفوا على قتله، و نذروا دمه، و وافقهم على ذلك موسى بن زراره، و هو على ابنه بقراط، فنهى سواده بن عبد الحميد الحجافى يوسف بن ابى سعيد عن المقام بموضعه، و اعلمه بما أتاه من اخبار البطارقة، فأبى ان يفعل، فوافاه القوم فى شهر رمضان، فاحدقوا بسور المدينه و الثلج ما بين عشرين ذراعا الى اقل حول المدينه الى خلاط الى دبيل، و الدنيا كلها ثلج

و كان يوسف قبل ذلك قد فرق اصحابه فى رساتيق عمله، فتوجه الى كل ناحيه منها قوم من اصحابه، فوجه الى كل طائفه منهم من البطارقه، و ممن معهم جماعه، فقتلوهم فى يوم واحد، و كانوا قد حاصروه فى المدينه أياما، فخرج اليهم فقاتل حتى قتل، فوجه المتوكل بغا الشرايى الى أرمينيه طالبا بدم يوسف، فشخص إليها من ناحيه الجزيره، فبدا بارزن بموسى بن زراره، و هو ابو الحر و له اخوه: اسماعيل و سليمان و احمد و عيسى و محمد و هارون، فحمل بغا موسى بن زراره الى باب الخليفه، ثم سار فأناخ بجبل الخويثيه، و هم جمه اهل أرمينيه، و قتله يوسف بن محمد، فحاربهم فظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفا، و سبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم بإرمينيه، ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزه أبا العباس و هو صاحب الباق- و الباق من كور البسفرجان و بنى النشوى، ثم سار الى مدينه ديبل من أرمينيه، فأقام بها شهرا، ثم سار الى تفليس. و فى هذه السنه ولى عبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بغداد و معاون السواد. و فيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولى الشرطه و الجزيه و اعمال السواد و خلافه امير المؤمنين بمدينه السلام، ثم صار الى بغداد. و فيها عزل المتوكل محمد بن احمد بن ابى دواد عن المظالم، و ولاها محمد ابن يعقوب المعروف بابى الربيع. و فيها رضى عن ابن أكتم، و كان ببغداد فاشخص الى سامرا، فولى القضاء على القضاء، ثم ولى أيضا المظالم، و كان عزل المتوكل محمد بن احمد ابن ابى دواد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنه.

ذكر غضب المتوكل على ابن ابي دواد

و فيها غضب المتوكل على ابن ابي دواد، و امر بالتوكيل على ضياع احمد بن ابي دواد لخمس بقين من صفر، و حبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول ابنه ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي دواد في ديوان الخراج، و حبس اخوته عند عبيد الله بن السري خليفه صاحب الشرطه فلما كان يوم الاثنين حمل ابو الوليد مائه الف دينار و عشرين الف دينار و جواهر بقيمه عشرين الف دينار، ثم صولح بعد ذلك على سته عشر الف الف درهم، و اشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعه لهم، و كان احمد بن ابي دواد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان، امر المتوكل بولد احمد بن ابي دواد، فحذروا الى بغداد، فقال ابو العتاهيه: لو كنت في الرأي منسوباً الى رشد و كان عزمك عزمًا فيه توفيق

لكان في الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول: كلام الله مخلوق

ما ذا عليك و اصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لو لا الجهل و الموق

و اقيم فيها الخلعى للناس في جمادى الآخره. و فيها ولي ابن أكرم قضاء الشرقيه حيان بن بشر، و ولي سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، و كلاهما اعور، فقال الجماز: رايتم من الكبائر قاضيين هما احدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا كما اقتسما قضاء الجانبين

و تحسب منهما من هز راسا لينظر في مواريث و دين

كأنك قد وضعت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى إذ افتتح القضاء باعورين

و فيها امر المتوكل فى يوم الفطر منها بانزال جثته احمد بن نصر بن مالك الخزاعى، و دفعه الى اوليائه ذكر الخبر عما فعل به و ما كان من الأمر بسبب ذلك: ذكر ان المتوكل لما امر بدفع جثته الى اوليائه لدفنه، فعل ذلك، فدفع اليهم، و قد كان المتوكل لما افضت اليه الخلافه، نهى عن الجدل فى القرآن و غيره، و نفذت كتبه بذلك الى الافاق، و هم بانزال احمد بن نصر عن خشبته، فاجتمع الغوغاء و الرعاع الى موضع تلك الخشبه، و كثروا و تكلموا، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم نصر بن الليث، فاخذ منهم نحواً من عشرين رجلاً، فضربهم و حبسهم، و ترك انزال احمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامه فى امره، و بقى الذين أخذوا بسببه فى الحبس حيناً، ثم أطلقوا، فلما دفع بدنه الى اوليائه فى الوقت الذى ذكرت، حملة ابن أخيه موسى الى بغداد، و غسل و دفن، و ضم راسه الى بدنه، و أخذ عبد الرحمن بن حمزه جسده فى منديل مصرى، فمضى به الى منزله، فكفنه و صلى عليه، و تولى ادخاله القبر مع بعض اهله رجل من التجار، و يقال له الابزارى فكتب صاحب البريد ببغداد- و كان يعرف بابن الكلبي، من موضع بناحيه واسط، يقال له الكلبانيه- الى المتوكل بخبر العامه، و ما كان من اجتماعها و تمسحها بالجنازه، جنازه احمد بن نصر و بخشبه راسه، فقال المتوكل ليحيى بن أكرم: كيف دخل ابن الابزارى القبر على كبره خزاعه! فقال: يا امير المؤمنين، كان صديقا له فامر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامه من الاجتماع و الحركه فى مثل هذا و شبهه، و كان

بعضهم اوصى ابنه عند موته ان يرهب العامه، فكتب المتوكل ينهى عن الاجتماع. و غزا الصائفه فى هذه السنه على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن ابى جعفر المنصور، و كان والى مكه.

ص: ١٩١

ثم دخلت

سنة ثمان و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل و إحراقه مدينه تفليس

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل مولى بنى اميه بتفليس و إحراقه مدينه تفليس. ذكر الخبر عما كان من بغا فى ذلك: ذكر ان بغا لما صار الى ديبل بسبب قتل القاتلين من اهل أرمينية يوسف ابن محمد، اقام بها شهرا، فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول من سنه ثمان و ثلاثين و مائتين، وجه بغا زيرك التركى، فجاوز الكر- و هو نهر عظيم مثل الصراه ببغداد و اكبر، و هو ما بين المدينه و تفليس فى الجانب الغربى و صغدييل فى الجانب الشرقى- و كان معسكر بغا فى الشرقى، فجاوز زيرك الكر الى ميدان تفليس، و لتفليس خمسه أبواب: باب الميدان، و باب قريس، و باب الصغير، و باب الربض، و باب صغدييل- و الكر نهر ينحدر مع المدينه- و وجه بغا أيضا أبا العباس الواثى النصرانى الى اهل أرمينية عربها و عجمها، فأتاهم زيرك مما يلى الميدان و ابو العباس مما يلى باب الربض، فخرج إسحاق بن اسماعيل الى زيرك، فناوشه القتال، و وقف بغا على تل مطل على المدينه مما يلى صغدييل، لينظر ما يصنع زيرك و ابو العباس، فبعث بغا النفاطين فضرخوا المدينه بالنار، و هى من خشب الصنوبر، فهاجت الريح فى الصنوبر، فاقبل إسحاق بن اسماعيل الى المدينه لينظر، فإذا النار قد أخذت فى قصره و جواريه، و أحاطت به النار، ثم أتاه الاتراك و المغاربه فاخذوه أسيرا، و أخذوا ابنه عمرا، فاتوا بهما بغا، فامر بغا به، فرد الى باب

ص: ١٩٢

الحسك، فضربت عنقه هناك صبرا، و حمل راسه الى بغا، و صلبت جيفته على الكر، و كان شيخا محدودا ضخم الراس، يخضب بالوسمه، آدم اصلح احول، فنصب راسه على باب الحسك. و كان الذى تولى قتله غامش خليفه بغا، و احترق فى المدينه نحو من خمسين الف انسان، و اطفئت النار فى يوم و ليله، لأنها نار الصنوبر، لا بقاء لها، و صبحهم المغاربه، فأسروا من كان حيا، و سلبوا الموتى. و كانت امراه إسحاق نازله بصغدليل، و هى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى، و هى مدينه بناها كسرى انوشروان، و كان إسحاق قد حصنها و حفر خندقها، و جعل فيها مقاتله من الخويثيه و غيرهم و اعطاهم بغا الامان على ان يضعوا أسلحتهم، و يذهبوا حيث شاء و كانت امراه إسحاق ابنه صاحب السرير. ثم وجه بغا- فيما ذكر- زيرك الى قلعه الجردمان- و هى بين بردعه و تفليس- فى جماعه من جنده، ففتح زيرك الجردمان، و أخذ بطريقها القطريج أسيرا، فحملة الى العسكر ثم نهض بغا الى عيسى بن يوسف ابن اخت اصطفانوس، و هو فى قلعه كتيش من كوره البيلقان، و بينها و بين البيلقان عشره فراسخ، و بينها و بين بردعه خمسه عشر فرسخا، فحاربه، ففتحها، و اخذه و حملة و حمل ابنه معه و أباه، و حمل أبا العباس الواثى- و اسمه سنباط بن اشوط- و حمل معه معاويه بن سهل بن سنباط بطريق اران، و حمل آذر نرسى بن إسحاق الخاشنى .

ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط

و فى هذه السنه جاءت للروم ثلاثمائه مركب مع عرفا و ابن قطونا و امردناقه- و هم كانوا الرؤساء فى البحر-مع كل واحد منهم مائه مركب، فأناخ ابن قطونا

بدمياط، و بينها و بين الشط شبيه بالبحيره يكون فيها الماء الى صدر الرجل، فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر، فجازها قوم فسلموا، و غرق قوم كثير من نساء و صبيان، و احتمل من كانت له قوه فى السفن، فنجوا الى ناحيه الفسطاط، و بينها و بين الفسطاط مسيره اربعه ايام و كان والى معونه مصر عنبسه بن إسحاق الضبى، فلما قرب العيد، امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا الفسطاط لتحمل لهم فى العيد، و اخلى دمياط من الجند، فانتهى مراكب الروم من ناحيه شطا التى يعمل فيها الشطوى، فأناخ بها مائه مركب من الشلنديه، تحمل كل مركب ما بين الخمسين رجلا الى المائه، فخرجوا اليه و احرقوا ما وصلوا اليه من دورها و اخصاصها، و احتملوا سلاحا كان فيها أرادوا حمله الى ابي حفص صاحب اقريطش نحوا من الف قناه و آلتها، و قتلوا من امكنهم قتله من الرجال، و أخذوا من الأمتعه و القند و الكتان ما كان عبيئ ليحمل الى العراق، و سبوا من المسلمات و القبطيات نحوا من ستمائه امراه، و يقال ان المسلمات منهن مائه و خمس و عشرون امراه و الباقي من نساء القبط. و يقال ان الروم الذين كانوا فى الشلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسه آلاف رجل، فاوقروا سفنهم من المتاع و الأموال و النساء، و احرقوا خزانه القلوع و هى شرع السفن، و احرقوا مسجد الجامع بدمياط، و احرقوا كنائس، و كان من حزر منهم ممن غرق فى بحيره دمياط من النساء و الصبيان اكثر ممن سباه الروم ثم رحل الروم عنها. و ذكر ان ابن الأ-كشف كان محبوسا فى سجن دمياط، حبسه عنبسه، فكسر قيده و خرج، فقاتلهم، و اعانه قوم، فقتل من الروم جماعه، ثم صاروا الى اشتوم تنيس، فلم يحمل الماء سفنهم إليها، فخشوا ان توحد، فلما لم يحملهم الماء صاروا الى اشتومها- و هى مرسى بينه و بين تنيس اربعه فراسخ و اقل، و له سور و باب حديد كان المعتصم امر بعمله-فخربوا عامته، و احرقوا ما فيه من

المجانيق و العرادات، و أخذوا بابيه الحديد، فحملوها، ثم توجهوا الى بلادهم، لم يعرض لهم احد. و خرج المتوكل فى هذه السنه يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخره من سامرا يريد المدائن، فصار الى الشماسيه يوم الثلاثاء لثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره، فأقام هنالك الى يوم السبت، و عبر بالعشى الى قطربل، ثم رجع و دخل بغداد يوم الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت منه فمضى فى سوقها و شارعها حتى نزل الزعفرانيه، ثم صار الى المدائن. و غزا الصائفه فيها على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن ابى جعفر.

سنه تسع و ثلاثين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك امر المتوكل بأخذ اهل الذمه بلبس دراعتين عسليتين على الأقبية و الدراريح فى المحرم منها، ثم امره فى صفر بالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال و الحمر دون الخيل و البراذين. و فيها نفى المتوكل على بن الجهم بن بدر الى خراسان. و فيها قتل صاحب الصناريه بباب العامه فى جمادى الآخره منها. و فيها امر المتوكل بهدم البيع المحدثه فى الاسلام. و فيها مات ابو الوليد محمد بن احمد بن ابى دواد ببغداد فى ذى الحجه. و فيها غزا الصائفه على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على، و كان والى مكه. و فيها حج جعفر بن دينار، و كان والى طريق مكه مما يلى الكوفه فولى احداث الموسم. و فيها اتفق شعانين النصارى و يوم النيروز، و ذلك يوم الأحد لعشرين ليله خلت من ذى القعدة، فذكر ان النصارى زعمت انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط.

ثم دخلت

سنة اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم

٤ فمما كان فيها من ذلك وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل اليه امرهم و وثوبهم: ذكر ان عاملهم على المعونه قتل رجلا كان من رؤسائهم، و كان العامل يومئذ ابو المغيث الرافعي موسى بن ابراهيم، فوثب اهل حمص في جمادى الآخره من هذه السنه، فقتلوا جماعه من اصحابه، ثم اخرجوه و اخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم عتاب بن عتاب، و وجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنباري، و امره ان يقول لهم: ان امير المؤمنين قد ابدلكم رجلا- مكان رجل، فان سمعوا و أطاعوا و رضوا، فول عليهم محمد بن عبدويه، و ان أبوا و ثبتوا على الخلاف فاقم بمكانك، و اكتب الى امير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء، او محمد بن رجاء الحضاري او غيره من الخيل لمحاربتهم، فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخره، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب.

[أخبار متفرقه]

و فيها مات احمد بن ابى دواد ببغداد فى المحرم بعد ابنه ابى الوليد محمد، و كان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوما فى ذى الحجه ببغداد. و فيها عزل يحيى بن أكثم عن القضاء فى صفر، و قبض منه ما كان له

ص: ١٩٧

بيغداد و مبلغه خمسہ و سبعون الف دينار، و من أسطوانه في داره ألفا دينار و اربعة آلاف جريب بالبصره. و فيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء على القضاء في صفر. و حج بالناس في هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود و حج جعفر بن دينار و هو والى الاحداث بالموسم

ص: ١٩٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم مره اخرى

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه، و هو محمد ابن عبدويه. ذكر الخبر عما كان من امرهم فيها و ما آل اليه الأمر بينهم. ذكر ان اهل حمص وثبوا فى جمادى الآخره من هذه السنه بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونه، و اعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص، فكتب بذلك الى المتوكل، فكتب اليه يأمره بمناهضتهم، و امده بجند من راتبه دمشق، مع صالح العباسى التركى، و هو عامل دمشق و جند من جند الرمله، فأمره ان يأخذ من رؤسائهم ثلاثه نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلغ، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، و ان يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنسانا فيضربهم ثلاثمائه سوط، كل واحد منهم، و يحملهم فى الحديد الى باب امير المؤمنين، و ان يخرب ما بها من الكنائس و البيع، و ان يدخل البيعه التى الى جانب مسجدها فى المسجد، و الا يترك فى المدينه نصرانيا الا اخرجه منها، و ينادى فيهم قبل ذلك، فمن وجده فيها بعد ثلاثه احسن أدبه و امر لمحمد بن عبدويه بخمسين الف درهم، و امر لقواده و وجوه اصحابه بصلات، و امر لخليفته على بن الحسين بخمسه عشر الف درهم، و لقواده بخمسه آلاف خمسه آلاف درهم، و امر بنخلع، فاخذ محمد بن عبدويه عشره منهم، فكتب بأخذهم، و انه قد حملهم الى دار امير المؤمنين و لم

يضربهم، فوجه المتوكل رجلا من اصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى والقاسم بن موسى بن فوعوس الى حمص، و ان يضربهما ضرب التلف، و يصلبهما على باب حمص، فردهما و ضربهما بالسياط حتى ماتا، و صلبهما على باب حمص، و قدم بالآخرين سامرا و هم ثمانيه، فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم، فاخذ المتوكل بهم راسه، و قدم بسبعه منهم سامرا و برأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه انه اخذ عشره نفر منهم بعد ذلك، و ضرب منهم خمسه نفر بالسياط فماتوا، ثم ضرب خمسهم فلم يموتوا ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك انه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عماره- و كان فيما ذكر-راسا من رءوس الفتنة، فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات، و صلبه على حصن يعرف بتل العباس. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه مطر الناس-فيما ذكر- بسامرا مطرا جودا فى آب و فيها ولى القضاء بالشرقيه فى المحرم ابو حسان الزيادى .

ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره

و فيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد- فيما قيل-الف سوط. ذكر الخبر عن سبب ضربه و ما كان من امره فى ذلك: و كان السبب فى ذلك انه شهد عند ابى حسان الزيادى قاضى الشرقيه عليه انه شتم أبا بكر و عمر و عائشه و حفصه، سبعة عشر رجلا، شهاداتهم-فيما ذكر-مختلفه من هذا النحو، فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل، فامر المتوكل ان

يكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط، فإذا مات رمى به فى دجله، و لم تدفع جيفته الى اهله. فكتب عبيد الله الى الحسن بن عثمان جواب كتابه اليه فى عيسى: بسم الله الرحمن الرحيم، ابقاك الله و حفظك، و اتم نعمته عليك، وصل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات، و ما شهد به الشهود عليه من شتم اصحاب رسول الله ص و لعنهم و اكفارهم، و رميهم بالكبائر، و نسبتهم الى النفاق، و غير ذلك مما خرج به الى المعانده لله و لرسوله ص، و تثبتك فى امر أولئك الشهود و ما شهدوا به، و ما صح عندك من عداله من عدل منهم، و وضح لك من الأمر فيما شهدوا به، و شرحك ذلك فى رقعته درج كتابك، فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلك، فامر بالكتاب الى ابى العباس محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بما قد نفذ اليه، مما يشبه ما عنده ابقاه الله، فى نصره دين الله، و احياء سنته، و الانتقام ممن الحد فيه، و ان يضرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشتم، و خمسمائه سوط بعد الحد للأموال العظام التى اجترأ عليها، فان مات القى فى الماء من غير صلاه ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد فى الدين، خارج من جماعه المسلمين، و اعلمتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى -و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. و ذكر ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم هذا -و قد قال بعضهم: ان اسمه احمد بن محمد بن عاصم - لما ضرب ترك فى الشمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله. و فى هذه السنه انقضت الكواكب بيغداد و تناثرت، و ذلك ليله الخميس لليله خلت من جمادى الآخرة و فيها وقع بها الصدام فنفتت الدواب و البقر. و فيها اغارت الروم على عين زربه، فأسرت من كان بها من الزط، مع نسائهم و ذراريتهم و جواميسهم و بقرهم

خبر الفداء بين المسلمين و الروم فى هذه السنه و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم. ذكر الخبر عن السبب الذى كان ذلك من اجله: ذكر ان تذوره صاحبه الروم أم ميخائيل، وجهت رجلا يقال له جورجس بن قريافس يطلب الفداء لمن فى أيدي الروم من المسلمين، و كان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا، فوجه المتوكل رجلا من الشيعة يقال له نصر بن الأزهر بن فرج، ليعرف صحه من فى أيدي الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم، و ذلك فى شعبان من هذه السنه بعد ان اقام عندهم حينما فذكر ان تذوره امرت بعد خروج نصر بعرض من فى اسارها من المسلمين على النصرانيه، فمن تنصر منهم كان أسوه من تنصر قبل ذلك، و من ابى قتلته، فذكر انها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفا، و يقال ان قنقله الخصى كان يقتلهم من غير امرها و نفذ كتاب المتوكل الى عمال الثغور الشاميه و الجزريه ان شنيفا الخادم قد جرى بينه و بين جورجس رسول عظيم الروم فى امر الفداء قول، و قد اتفق الأمر بينهما، و سال جورجس هذا هدنه لخمس ليال تخلو من رجب سنه احدى و اربعين و مائتين الى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنه، ليجمعوا الأسرى، و لتكون مده لهم الى انصرافهم الى مأمئهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب، و كان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنه و خرج جورجس رسول ملكه الروم الى ناحيه الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا- اكرتت له، و خرج معه ابو قحطبه المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر، و كان جورجس قدم معه جماعه من البطاركه و غلمانه بنحو من خمسين إنسانا، و خرج شنيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان، معه مائه فارس: ثلاثون من الاتراك، و ثلاثون من المغاربه، و اربعون من فرسان الشاكريه، فسال جعفر بن عبد الواحد- و هو قاضى القضاة- ان يؤذن

له فى حضور الفداء، و ان يستخلف رجلا يقوم مقامه-فاذن له، و امر له بمائه و خمسين ألفا معونه و ارزاق ستين ألفا، فاستخلف ابن ابي الشوارب- و هو يومئذ فتي حدث السن-و خرج فلحق شنيفا، و خرج اهل بغداد من اوساط الناس، فذكر ان الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتى عشره ليله خلت من شوال سنه احدى و اربعين و مائتين، فكان اسرى المسلمين سبعمائه و خمسه و ثمانين إنسانا، و من النساء مائه و خمسا و عشرين امراه. و فى هذه السنه جعل المتوكل كوره شمشاط عشرا، و نقلهم من الخراج الى العشر، و اخرج لهم بذلك كتابا.

ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر

و فى هذه السنه غارت البجه على حرس من ارض مصر، فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمى ذكر الخبر عن امرهم و ما آلت اليه حالهم: ذكر ان البجه كانت لا تغزو المسلمين و لا يغزوهم المسلمون لهدنه بينهم قديمه، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، و هم جنس من اجناس الحبش بالمغرب، و بالمغرب من السودان- فيما ذكر- البجه و اهل غانه الغافر و بينور و رعوين و الفرويه و بكسوم و مكاره اكرم و النوبه و الحبش و فى بلاد البجه معادن ذهب، فهم يقاسمون من يعمل فيها، و يؤدون الى عمال السلطان فى مصر فى كل سنه عن معادنتهم أربعمائه مثقال تبر قبل ان يطبخ و يصفى فلما كان ايام المتوكل امتنعت البجه عن أداء ذلك الخراج سنين متواليه فذكر ان المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسى مولى الهادى، و هو المعروف بقوصره، و جعل اليه بريد مصر و الإسكندريه و برقه و نواحي المغرب، فكتب يعقوب الى المتوكل ان البجه قد نقضت العهد

الذى كان بينها وبين المسلمين، و خرجت من بلادها الى معادن الذهب و الجواهر، و هى على التخوم فيما بين ارض مصر و بلاد البجه، فقتلوا عده من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن و يستخرج الذهب و الجواهر، و سبوا عده من ذراريهم و نساءهم، و ذكروا ان المعادن لهم فى بلادهم، و انهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها، و ان ذلك او حش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين، فانصرفوا عنها خوفا على انفسهم و ذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب و الفضه و الجواهر الذى يستخرج من المعادن، فاشتد انكار المتوكل لذلك و احفظه، و شاور فى امر البجه، فانهى اليه انهم قوم اهل بدو و اصحاب ابل و ماشيه، و ان الوصول الى بلادهم صعب لا يمكن ان يسلك اليهم الجيوش، لأنها مفاوز و صحارى، و بين ارض الاسلام و بينها مسيره شهر، فى ارض قفر و جبال وعر، لا ماء فيها و لا زرع و لا معقل، و لا حصن، و ان من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج ان يتزود لجميع المده التى يتوهم ان يقيمها فى بلادهم الى ان يخرج الى ارض الاسلام، فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المده هلك و جميع من معه، و اخذتهم البجه بالأيدى دون المحاربه، و ان ارضهم ارض لا ترد على السلطان شيئا من خراج و لا غيره. فامسك المتوكل عن التوجيه اليهم، و جعل امرهم يتزيد، و جرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف اهل الصعيد من ارض مصر على انفسهم و ذراريهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم، و ولاءه معاون تلك الكور- و هى قفط و الأقصر و اسنا و ارمنت و اسوان- و تقدم اليه فى محاربه البجه، و ان يكاتب عنبسه بن إسحاق الصبى العامل على حرب مصر و كتب الي عنبسه باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند و الشاكرية المقيمين بمصر. فازاح عنبسه علقته فى ذلك، و خرج الى ارض البجه، و انضم اليه

جميع من كان يعمل فى المعادن و قوم كثير من المتطوعه، فكانت عده من معه نحو من عشرين الف انسان، بين فارس و راجل، و وجه الى القلزم، فحمل فى البحر سبعة مراكب موقره بالدقيق و الزيت و التمر و السويق و الشعير، و امر قوما من اصحابه ان يلججوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من ارض البجه، فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير فى ارض البجه حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب، و صار الى حصونهم و قلاعهم، و خرج اليه ملكهم- و اسمه على بابا و اسم ابنه لعيس- فى جيش كثير و عدد اضعاف من كان مع القمى من الناس، و كانت البجه على ابلهم و معهم الحراب و ابلهم فره تشبه بالمهارى فى النجابه، فجعلوا يلتقون أياما متواليه، فيتناوشون و لا- يصححون المحاربه، و جعل ملك البجه يتطارد للقمى لكى تطول الأيام طمعا فى نفاذ الزاد و العلوفه التى معهم، فلا يكون لهم قوه، و يموتون هزلا، فיאخذهم البجه بالأيدى. فلما توهم عظيم البجه ان الازواد قد نفدت، اقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصنجه، فوجه القمى الى هنالك جماعه من اصحابه يحمون المراكب من البجه، و فرق ما كان فيها على اصحابه، فاتسعوا فى الزاد و العلوفه، فلما راي ذلك على بابا رئيس البجه قصد لمحاربتهم، و جمع لهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا- شديدا، و كانت الإبل التى يحاربون عليها إبلا زعره، تكثر الفزع و الرعب من كل شىء، فلما راي ذلك القمى جمع اجراس الإبل و الخيل التى كانت فى عسكره كلها، فجعلها فى اعناق الخيل، ثم حمل على البجه، فنفرت ابلهم لأصوات الاجراس، و اشتد رعبها، فحملتهم على الجبال و الأوديه، فمزقتهم كل ممزق، و اتبعهم القمى باصحابه، فاخذهم قتلا و اسرا حتى ادركه الليل، و ذلك فى أول سنه احدى و اربعين، ثم رجع الى معسكره و لم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم، فلما اصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجاله، ثم صاروا الى موضع أمنوا فيه طلب القمى، فوافاهم القمى فى

الليل فى خيله، فهرب ملكهم، فاخذ تاجه و متاعه، ثم طلب على بابا الامان على ان يرد الى مملكته و بلاده، فاعطاه القمى ذلك، فادى اليه الخراج للمده التى كان منعها-و هى اربع سنين-لكل سنة أربعمائه مثقال، و استخلف على بابا على مملكته ابنه لعيس، و انصرف القمى بعلى بابا الى باب المتوكل، فوصل اليه فى آخر سنة احدى و اربعين و مائتين، فكسا على بابا هذا دراعه ديباج و عمامه سوداء، و كسا جملة رحلا مدبجا و جلال ديباج، و وقف بباب العامه مع قوم من البجه نحو من سبعين غلاما على الإبل بالرحال، و معهم الحراب فى رءوس حرابهم رءوس القوم الذين قتلوا من عسكرهم، قتلهم القمى فامر المتوكل ان يقبضوا من القمى يوم الاضحى من سنة احدى و اربعين و مائتين و ولى المتوكل البجه و طريق ما بين مصر و مكة سعدا الخادم الايتاخى، فولى سعد محمد بن عبد الله القمى، فخرج القمى بعلى بابا، و هو مقيم على دينه، فذكر بعضهم انه رأى معه صنما من حجاره كهيئه الصبى يسجد له. و مات فى هذه السنه يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصره فى جمادى الآخرة. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود، و حج جعفر بن دينار فيها، و هو والى طريق مكة و احداث الموسم.

ثم دخلت

سنة اثنتين و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر احداث الزلازل بالبلاد

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائلة التي كانت بقومس و رساتيقها في شعبان، فتهدمت فيها الدور، و مات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان و غيرها بشر كثير، ذكر انه بلغت عدتهم خمسه و اربعين ألفا و ستة و تسعين نفسا، و كان عظم ذلك بالدامغان ٣ و ذكر انه كان بفارس و خراسان و الشام في هذه السنه زلازل و أصوات منكره، و كان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها.

ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط

و فيها خرجت الروم من ناحيه شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفه حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزريه، فانتهبوا عده قرى، و أسروا نحو من عشره آلاف انسان، و كان دخولهم من ناحيه ابريق، قريه قرياس، ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم، فخرج قرياس و عمر بن عبد الله الأقطع و قوم من المتطوعه في أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدا، فكتب الى على بن يحيى ان يسير الى بلادهم شاتيا. و فيها قتل المتوكل عطاردا- رجلا كان نصرانيا فاسلم- فمكث مسلما

ص: ٢٠٧

سنين كثيره ثم ارتد فاستتيب، فأبى الرجوع الى الاسلام، فضربت عنقه لليلتين خلتا من شوال، و احرق بباب العامه. و فى هذه السنه مات ابو حسان الزيادى قاضى الشرقيه فى رجب. و فيها مات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينه المنصور. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على، و هو والى مكه. و حج فيها جعفر بن دينار و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص: ٢٠٨

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان شخوص المتوكل الى دمشق لعشر بقين من ذى القعدة، فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج: أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق و ساكنيها فقد تبلى المليهه بالطلاق

و فيها مات ابراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفه ابراهيم فى شعبان، و مات هاشم بن بنجور فى ذى الحجه. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى. و حج جعفر بن دينار، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص: ٢٠٩

سنة اربع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك دخول المتوكل دمشق فى صفر، و كان من لادن شخص من سامرا الى ان دخلها سبعة و تسعون يوما- و قيل سبعة و سبعون يوما- و عزم على المقام بها، و نقل دواوين الملك إليها، و امر بالبناء بها فتحرك الاتراك فى أرزاقهم و ارزاق عيالاتهم، فامر لهم بما ارضاهم به ثم استوبا البلد، و ذلك ان الهواء بها بارد ندى و الماء ثقيل، و الريح تهب فيها مع العصر، فلا تزال تشتد حتى يمضى عامه الليل، و هى كثيره البراغيث، و غلت فيها الأسعار، و حال الثلج بين السابله و الميره. و فيها وجه المتوكل بعا من دمشق لغزو الروم فى شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفه فافتتح صممله، و اقام المتوكل بدمشق شهرين و أياما، ثم رجع الى سامرا، فاخذ فى منصرفه على الفرات، ثم عدل الى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة. و فيها عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكه مكان جعفر بن دينار - فيما زعم بعضهم- و الصواب عندى انه عقد له على طريق مكه فى سنه ثنتين و اربعين و مائتين. و فيها اتى المتوكل - فيما ذكر- بحربه كانت للنسبى ص تسمى العنز، ذكر انها كانت للنجاشى ملك الحبشه، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله ص، فكانت عند المؤذنين، و كان يمشى بها بين يدى رسول الله ص فى العيدين، و كانت

تركز بين يديه في الفناء فيصلى إليها فامر المتوكل بحملها بين يديه، فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطه، و يحمل حربته خليفه صاحب الشرطه. و فيها غضب المتوكل على بختيشوع، و قبض ماله، و نفاه الى البحرين، فقال اعرابي: يا سخطه جاءت على مقدار ثار له الليث على اقتدار

منه و بختيشوع في اغترار لما سعى بالساده الاقمار

بالامراء القاده الأبرار و لاه عهد السيد المختار

و بالموالى و بنى الأحرار رمى به فى موحش القفار

بساحل البحرين للصغار.

و فى هذه السنه اتفق عيد المسلمين الاضحى و شعانين النصارى و عيد الفطر لليهود. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى.

ص: ٢١١

ثم دخلت

سنة خمس و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر بناء الماحوزه

ففيها امر المتوكل ببناء الماحوزه، و سماها الجعفرى، و اقطع القواد و اصحابه فيها، و جد فى بنائها، و تحول الى المحمديه ليتم امر الماحوزه، و امر بنقض القصر المختار و البديع، و حمل ساجهما الى الجعفرى، و انفق عليها-فيما قيل- اكثر من الفى الف دينار، و جمع فيها القراء فقراءوا، و حضر اصحاب الملاهى فوهب لهم الفى الف درهم، و كان يسميها هو و اصحابه الخاصه المتوكلية، و بنى فيها قصرا سماه لؤلؤه، لم ير مثله فى علوه، و امر بحفر نهر يأخذ راسه خمسه فراسخ فوق الماحوزه من موضع يقال له كرمى يكون شربا لما حولها من فوهه النهر إليها، و امر بأخذ جبلتا و الخصاصه العليا و السفلى و كرمى، و حمل أهلها على بيع منازلهم و ارضهم، فاجبروا على ذلك حتى تكون الارض و المنازل فى تلك القرى كلها له، و يخرجهم عنها، و قدر للنهر من النفقه مائتى الف دينار، و صير النفقه عليه الى دليل بن يعقوب النصرانى كاتب بغا فى ذى الحجه من سنه خمس و اربعين و مائتين، و القى فى حفر النهر اثنى عشر الف رجل يعملون فيه، فلم يزل دليل يعتمل فيه، و يحمل المال بعد المال و يقسم عامته فى الكتاب، حتى قتل المتوكل، فبطل النهر، و اخرجت الجعفرية، و نقضت و لم يتم امر النهر. و زلزلت فى هذه السنه بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون و المنازل و القناطر، فامر المتوكل بتفرقه ثلاثه آلاف درهم فى الذين أصيبوا بمنازلهم، و زلزل عسكر

ص: ٢١٢

المهدى ببغداد فيها، و زلزلت المدائن و بعث ملك الروم فيها باسرى من المسلمين، و بعث يسال المفاداه بمن عنده، و كان الذى قدم من قبل صاحب الروم رسولا الى المتوكل شيخا يدعى اطروبيليس معه سبعة و سبعون رجلا من اسرى المسلمين، اهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم الى المتوكل، و كان قدومه عليه لخمس بقين من صفر من هذه السنة، فانزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهري الشيعي مع رسول صاحب الروم، فشرح في هذه السنة، و لم يقع الفداء الا في سنة ست و اربعين. و ذكر انه كانت في هذه السنة بأنطاكية زلزله و رجفه في شوال، قتلت خلقا كثيرا، و سقط منها الف و خمسمائة دار، و سقط من سورها نيف و تسعون برجاً، و سمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، و هرب أهلها الى الصحارى، و تقطع جبلها الأقرع، و سقط في البحر، فهاج البحر في ذلك اليوم، و ارتفع منه دخان اسود مظلم متنن، و غار منها نهر على فرسخ لا يدري اين ذهب ٣ و سمع فيها-فيما قيل- اهل تنيس في مصر ضجه دائمه هائله، فمات منها خلق كثير ٣ و فيها زلزلة بالس و الرقه و حران و راس عين و حمص و دمشق و الرها و طرسوس و المصيصة و اذنه و سواحل الشام و رجفت اللاذقيه، فما بقى منها منزل، و لا افلت من أهلها الا اليسير، و ذهب جبله بأهلها و فيها غارت مشاش - عين مكه - حتى بلغ ثمن القربه بمكه ثمانين درهما، فبعثت أم المتوكل فانفقت عليها. و فيها مات إسحاق بن ابي إسرائيل و سوار بن عبد الله و هلال الرازي.

و فيها هلك نجاح بن سلمه. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثني الحارث بن ابي اسامه ببعض ما انا ذاكره من اخباره و ببعض ذلك غيره، ان نجاح بن سلمه كان على ديوان التوقيع و التتبع على العمال، و كان قبل ذلك كاتب ابراهيم بن رباح الجوهري، و كان على الضياع، فكان جميع العمال يتقونه و يقضون حوائجه، و لا يقدرون على منعه من شىء يريد، و كان المتوكل ربما نادمه، و كان انقطاع الحسن بن مخلد و موسى بن عبد الملك الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان و هو وزير المتوكل، و كانا يحملان اليه كل ما يأمرهما به، و كان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع، و موسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمه رقعته الى المتوكل فى الحسن و موسى يذكر انهما قد خانا و قصرنا فيما هما بسبيلنا، و انه يستخرج منهما اربعين الف الف درهم، فأدناه المتوكل و شاربه تلك العشي، و قال: يا نجاح، خذل الله من يخذلك، فبكر الى غدا حتى ادفعهما إليك، فغدا و قد رتب اصحابه، و قال: يا فلان خذ أنت الحسن، و يا فلان خذ أنت موسى، فغدا نجاح الى المتوكل، فلقى عبيد الله، و قد امر عبيد الله ان يحجب نجاح عن المتوكل، فقال له: يا أبا الفضل، انصرف حتى ننظر و ننظر فى هذا الأمر، و انا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح، قال: و ما هو؟ قال: اصلح بينك و بينهما، و تكتب رقعته تذكر فيها انك كنت شاربا، و انك تكلمت بأشياء تحتاج الى معاودة النظر فيها، و انا اصلح الأمر عند امير المؤمنين، فلم يزل يخذعه حتى كتب رقعته بما امره به، فادخلها على المتوكل، و قال: يا امير المؤمنين قد رجعت نجاح عما قال البارحة، و هذه رقعته موسى و الحسن يتقبلان به بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عنه، ثم تعطف عليهما، فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما. فسر المتوكل، و طمع فيما قال له عبيد الله، فقال: ادفعه إليهما،

فانصرفا به، و امرا بأخذ قلنسوته عن راسه و كانت خزا، فوجد البرد، فقال: ويحك يا حسن! قد وجدت البرد، فامر بوضع قلنسوته على راسه، و صار به موسى الى ديوان الخراج، و وجها الى ابنيه ابى الفرج و ابى محمد، فاخذ ابو الفرج و هرب ابو محمد، ابن بنت حسن بن شنيف، و أخذ كاتبه إسحاق بن سعد بن مسعود القطر بلى و عبد الله بن مخلد المعروف بابن البواب- و كان انقطاعه الى نجاح- فافر لهما نجاح و ابنه بنحو من مائه و اربعين الف دينار سوى قيمه قصورهما و فرشهما و مستغلاتهما بسامرا و بغداد، و سوى ضياع لهما كثيره، فامر بقبض ذلك كله، و ضرب مرارا بالمقارع فى غير موضع الضرب نحوا من مائتى مقرعه، و غمز و خنق، خنقه موسى الفرائق و المعلوف. فاما الحارث فانه قال: عصر خصيته حتى مات، فاصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنه، فامر بغسله و دفنه، فدفن ليلا، و ضرب ابنه محمد و عبد الله بن مخلد و إسحاق بن سعد نحوا من خمسين خمسين، فافر إسحاق بخمسين الف دينار، و اقر عبد الله بن مخلد بخمسه عشر الف دينار. و قيل عشرين الف دينار و كان ابنه احمد بن بنت حسن قد هرب فظفر به بعد موت نجاح، فحبس فى الديوان، و أخذ جميع ما فى دار نجاح و ابنه ابى الفرج من متاع، و قبضت دورهما و ضياعهما حيث كانت و اخرجت عيالهما، و أخذ و كيله بناحية السواد، و هو ابن عياش، فافر بعشرين الف دينار، و بعث الى مكه فى طلب الحسن بن سهل بن نوح الأهوازي و حسن بن يعقوب البغدادي، و أخذ بسببه قوم فحبسوا. و قد ذكر فى سبب هلاكه غير ما قد ذكرناه، ذكر انه كان يضاد عبيد الله بن يحيى بن خاقان- و كان عبيد الله متمكنا من المتوكل، و اليه الوزاره و عامه اعماله، و الى نجاح توقيع العامه- فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح- و كان فى الندماء- يا امير المؤمنين، اسمى

لك قوما تدفعهم الى حتى استخرج لك منهم اموالا تبني بها مدينتك هذه، انه يلزمك من الأموال في بنائها ما يعظم قدره، و
يجل ذكره فقال له: سمهم، فرفع رقعته يذكر فيها موسى بن عبد الملك و عيسى بن فرخان شاه خليفه الحسن بن مخلد، و الحسن
بن مخلد و زيدان بن ابراهيم، خليفه موسى بن عبد الملك، و عبيد الله بن يحيى و اخويه: عبد الله بن يحيى و زكرياء و ميمون
بن ابراهيم و محمد بن موسى المنجم و أخاه احمد بن موسى، و على بن يحيى بن ابي منصور و جعفر المملوك مستخرج ديوان
الخارج و غيرهم نحو من عشرين رجلا، فوق ذلك من المتوكل موقعا اعجبه، و قال له: اغد غدوه، فلما اصبح لم يشك في
ذلك و ناظر عبيد الله بن يحيى المتوكل، فقال له: يا امير المؤمنين، اراد الا يدع كاتبنا و لا قائدا الا اوقع بهم، فمن يقوم بالأعمال
يا امير المؤمنين! و غدا نجاح، فاجلسه عبيد الله في مجلسه، و لم يؤذن له، و احضر موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد،
فقال لهما عبيد الله: انه ان دخل الى امير المؤمنين دفعكما اليه فقتلكما و أخذ ما تملكان، و لكن اكتبان الى امير المؤمنين رقعته
تقبلان به فيها ألفى دينار، فكتبا رقعته بخطوطهما، و أوصلها عبيد الله ابن يحيى، و جعل يختلف بين امير المؤمنين و نجاح و
موسى بن عبد الملك و الحسن ابن مخلد، فلم يزل يدخل و يخرج و يعين موسى و الحسن، ثم أدخلهما على المتوكل، فضمننا
ذلك، و خرج معهما فدفعه إليهما جميعا، و الناس جميعا الخواص و العوام، و هما لا يشكان انهما و عبيد الله بن يحيى مدفوعون
الى نجاح، للكلام الذى دار بينه و بين المتوكل، فأخذه، و تولى تعذيبه موسى بن عبد الملك، فحبسه فى ديوان الخارج بسامرا،
و ضربه دررا و امر المتوكل بكاتبه إسحاق ابن سعد- و كان يتولى خاص أموره و امر ضياع بعض الولد- ان يغرم واحدا و
خمسين الف دينار، و حلف على ذلك، و قال: انه أخذ منى فى ايام الواثق و هو يخلف عن عمر بن فرج خمسين دينارا، حتى
اطلق ارزاقى، فخذوا لكل دينار ألفا و زياده الف فضلا كما أخذ فضلا فحبس و نجم عليه فى ثلاثه

انجم، و لم يطلق حتى ادى تعجيل سبعة عشر الف دينار، و اطلق بعد ان أخذ منه كفلاء بالباقي، و أخذ عبد الله بن مخلد، فاغرم سبعة عشر الف دينار و وجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل - و كان احد حجاب المتوكل - و عتاب ابن عتاب عن رساله المتوكل ان يضرب نجاح خمسين مفرعه ان هو لم يقر و يؤد ما وصف عليه، فضربه ثم عاوده في اليوم الثاني بمثل ذلك، ثم عاوده في اليوم الثالث بمثل ذلك، فقال: ابلغ امير المؤمنين اني ميت و امر موسى ابن عبد الملك جعفر المملوك و معه عونان من اعوان ديوان الخراج، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات و اصبحت فركب الى المتوكل فاخبره بما حدث من وفاه نجاح، فقال لهما المتوكل: اني اريد مالي الذي ضمنته، فاحتالاه، فقبضا من أمواله و اموال ولده جملة، و حسبنا أبا الفرج - و كان على ديوان زمام الضياع من قبل ابي صالح بن يزداد - و قبضا امتعته كلها و جميع ملكه، و كتبنا على ضياعه لأمير المؤمنين، و أخذنا ما أخذنا من اصحابه، فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب: ردوا على كاتبى، و الالفاتوا المال، و ضم توقيع ديوان العامه الى عبيد الله بن يحيى، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، ابن عمه، و مكث موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التي ضمنها من قبل نجاح، فما اتى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى، و هو يريد سامرا الى منزله الذي ينزله بالجوسق، فبلغه معه ساعه، ثم انصرف راجعا، فبينما هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى، فبدروه فسقط على ايديهم مفلوجا، فحمل الى منزله، فمكث يومه و ليلته، ثم توفى، فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فاستخلف عليه احمد بن إسرائيل كاتب المعتز، و كان أيضا خليفته على كتابه المعتز فقال القصافى: ما كان يخشى نجاح صوله الزمن حتى ادبل لموسى منه و الحسن

غدا على نعم لاحرار يسلبها فراح و هو سلب المال و البدن

و فيها ضرب بختيشوع المتطرب مائه و خمسين مفرعه، و اثقل بالحديد، و حبس فى المطبق فى رجب .

غارہ الروم على سميساط

و فيها اغارت الروم على سميساط، فقتلوا و سبوا نحوا من خمسمائه و غزا على بن يحيى الأرمنى الصائفه و منع اهل لؤلؤه رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما، فبعث ملك الروم اليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار، على ان يسلموا اليه لؤلؤه، فاصعدوه اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائته و ما أرادوا، فسلموا لؤلؤه و البطريق الى بلكاجور فى ذى الحجه، و كان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه اليهم يقال له لغثيط، فلما دفعه اهل لؤلؤه الى بلكاجور و قيل: ان على بن يحيى الأرمنى حملة الى المتوكل الى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الاسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم اعلم، و كتب ملك الروم يبذل مكانه الف رجل من المسلمين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام، و هو يعرف بالزنى، و هو والى مكه. و كان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيرها اياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و لسبع عشره ليله خلت من حزيران و لثمان و عشرين من ارديوهشت ماه، فقال البحترى الطائى: ان يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنه أردشير.

ص: ٢١٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة، فاخرج سبعة آلاف راس و غزوه قرياس، فاخرج خمسة آلاف راس، و غزو الفضل بن قارن بحرا فى عشرين مركبا، فافتتح حصن انطاليه و غزوه بلكاجور فغنم و سبى. و غزو على بن يحيى الأرمنى الصائفة، فاخرج خمسة آلاف راس و من الدواب و الرمك و الحمير نحوا من عشرة آلاف و فيها تحول المتوكل الى المدينه التى بناها الماحوزه، فنزلها يوم عاشوراء من هذه السنه.

ذكر خبر الفداء بين الروم و المسلمين فى هذه السنه

و فيها كان الفداء فى صفر على يدى على بن يحيى الأرمنى، ففودى بألفين و ثلاثمائة و سبعة و ستين نفسا و قال بعضهم: لم يتم الفداء فى هذه السنه الا فى جمادى الاولى. و ذكر عن نصر بن الأزره الشيعى- و كان رسول المتوكل الى ملك الروم فى امر الفداء-انه قال: لما صرت الى القسطنطينيه حضرت دار ميخائيل الملك بسوادى و سيفى و خنجرى و قلنسوتى، فجرت بينى و بين خال الملك بطرناس المناظره-و هو القيم بشأن الملك-و أبوا ان يدخلونى بسيفى و سوادى، فقلت: انصرف، فانصرفت فرددت من الطريق و معى الهدايا نحو من الف نافجه مسك و ثياب حرير و زعفران كثير و طرائف، و قد كان اذن لوفود برجان و غيرهم ممن ورد عليه، و حملت الهدايا التى معى، فدخلت عليه، فإذا هو على

سرير فوق سرير، و إذا البطارقه حوله قيام، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير، و قد هيئ لي مجلس، و وضعت الهدايا بين يديه، و بين يديه ثلاثه تراجمه: غلام فراش كان لمسرور الخادم، و غلام لعباس بن سعيد الجوهري، و ترجمان له قديم يقال له سرحون، فقالوا لي: ما نبغفه؟ قلت: لا تزيدون علي ما اقول لكم شيئاً، فاقبلوا يترجمون ما اقول، فقبل الهدايا و لم يأمر لأحد منها بشيء، و قربني و أكرمني، و هيا لي منزلاً بقربه، فخرجت فنزلت في منزلي، و أتاه اهل لؤلؤه برغبتهم في النصرانية، و انهم معه، و وجهوا برجلين ممن فيها رهينه من المسلمين. قال: فتغافل عني نحواً من اربعة اشهر، حتى أتاه كتاب مخالفه اهل لؤلؤه، و اخذهم رسله و استيلاء العرب عليها، فراجعوا مخاطبتي، و انقطع الأمر بيني و بينهم في الفداء، علي ان يعطوا جميع من عندهم و اعطى جميع من عندي، و كانوا اكثر من الف قليلاً، و كان جميع الأسرى الذين في ايديهم اكثر من الفين، منهم عشرون امراه، معهن عشره من الصبيان، فأجابوني الي المخالفه، فاستحلفت خاله، فحلف عن ميخائيل، فقلت: ايها الملك قد حلف لي خالك، فهذه اليمين لانزمه لك؟ فقال برأسه: نعم، و لم اسمعه يتكلم بكلمه منذ دخلت بلاد الروم الي ان خرجت منها، انما يقول الترجمان و هو يسمع، فيقول برأسه: نعم أو لا، و ليس يتكلم و خاله المدير امره، ثم خرجت من عنده بالأسرى باحسن حال، حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جملة و هؤلاء جملة، و كان عداد من صار في أيدينا من المسلمين اكثر من الفين منهم عده ممن كان تنصر و صار في ايديهم اكثر من الف قليلاً، و كان قوم تنصروا، فقال لهم ملك الروم: لا اقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء، فمن اراد ان اقبله في النصرانية فليرجع من موضع الفداء، و الا فليضمن و يمض مع اصحابه، و اكثر من تنصر اهل المغرب، و اكثر من تنصر بالقسطنطينيه، و كان هنالك صائغان قد تنصرا، فكانا يحسان الي الأسرى، فلم يبق في بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك الا سبعة نفر، خمسه اتى بهم من سقلية، اعطيت فداءهم علي ان يوجه بهم الي سقلية، و رجلان كانا من رهائن لؤلؤه،

فتركتهما، و قلت: اقتلوهما، فإنهما رغبا في النصرانية. و مطر اهل بغداد في هذه السنه واحدا و عشرين يوما في شعبان و رمضان، حتى نبت العشب فوق الاجاجير. و صلى المتوكل فيها صلاه الفطر بالجعفريه، و صلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها، و لم يصل بسامرا احد. و ورد فيها الخبر ان سكه بناحيه بلخ تنسب الى الدهاقين مطرت دما عيطا. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن سليمان الزينبي. و حج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر، فولى اعمال الموسم. و ضحى اهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤيه و اهل مكه يوم الثلاثاء.

ص: ٢٢١

ثم دخلت

سنة سبع و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل المتوكل

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل . ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف قتل : قال ابو جعفر : ذكر لي ان سبب ذلك كان ان المتوكل كان امر بإنشاء الكتب بقبض ضياع و صيف بأصبهان و الجبل و اقطاعها الفتح بن خاقان ، فكتبت الكتب بذلك ، و صارت الى الخاتم على ان تنفذ يوم الخميس لخمس خلون من شعبان ، فبلغ ذلك و صيفا ، و استقر عنده الذي امر به في امره ، و كان المتوكل اراد ان يصلى بالناس يوم الجمعة في شهر رمضان في آخر جمعه منه ، و كان قد شاع في الناس في أول رمضان ان امير المؤمنين يصلى في آخر جمعه من الشهر بالناس ، فاجتمع الناس لذلك و احتشدوا ، و خرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص و كلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعة اراد الركوب للصلاه ، فقال له عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان : يا امير المؤمنين ، ان الناس قد اجتمعوا و كثروا ، من اهل بيتك و غيرهم ، و بعض متظلم و بعض طالب حاجه ، و امير المؤمنين يشكو ضيق الصدر و وعكه ، فان راى امير المؤمنين ان يأمر بعض و لاه العهود بالصلاه ، و نكون معه جميعا فليفعل فقال : قد رايت ما رأيتما ، فامر المنتصر بالصلاه ، فلما نهض المنتصر ليركب للصلاه قال : يا امير المؤمنين ، قد رأينا رايا ، و امير المؤمنين اعلى عينا ، قال : و ما هو ؟ اعرضاه على ، قال : يا امير المؤمنين ، مر أبا عبد الله المعتز بالله الصلاه

ص : ٢٢٢

لتشرفه بذلك فى هذا اليوم الشريف، فقد اجتمع اهل بيته، و الناس جميعا فقد بلغ الله به. قال: و قد كان ولد للمعتز قبل ذلك بيوم، فامر المعتز، فركب و صلى بالناس، فأقام المنتصر فى منزله-و كان بالجعفريه- و كان ذلك مما زاد فى اغرائه به، فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان، فقبلا يديه و رجليه، و فرغ المعتز من الصلاه، فانصرف و انصرفا معه، و معهم الناس فى موكب الخلافة، و العالم بين يديه، حتى دخل على ابيه و هما معه، و دخل معه داود بن محمد بن ابي العباس الطوسى، فقال داود: يا امير المؤمنين، ائذن لى فاتكلم، قال: قل، فقال: و الله يا امير المؤمنين، لقد رايت الامين و المأمون و رايت المعتصم صلوات الله عليهم، و رايت الواثق بالله، فو الله ما رايت رجلا على منبر احسن قواما، و لا احسن بديها، و لا اجهر صوتا، و لا اعذب لسانا، و لا- اخطب من المعتز بالله، اعزه الله يا امير المؤمنين ببقائك، و امتعك الله و إيانا بحياته! فقال له المتوكل: اسمعك الله خيرا، و أمتعنا بك، فلما كان يوم الأحد، و ذلك يوم الفطر وجد المتوكل فتره، فقال: مروا المنتصر فليصل بالناس، فقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان: يا امير المؤمنين، قد كان الناس تطلعوا الى رؤيه امير المؤمنين فى يوم الجمعة فاجتمعوا و احتشدوا، فلم يركب امير المؤمنين، و لا- نامن ان هو لم يركب ان يرجف الناس بعلته، و يتكلموا فى امره، فان راى امير المؤمنين ان يسر الأولياء و يكبت الأعداء بركوبه فعل فأمرهم بالتأهب و التهيؤ لركوبه، فركب فصلى بالناس و انصرف الى منزله، فأقام يومه ذلك و من الغد لم يدع بأحد من ندمائه. و ذكر انه ركب يوم الفطر، و قد ضربت له المصاف نحو من اربعة اميال، و ترجل الناس بين يديه، فصلى بالناس، و رجع الى قصره، فاخذ حفنه من تراب، فوضعها على راسه، فقيل له فى ذلك، فقال: انى رايت

كثرة هذا الجمع، ورايتهم تحت يدي، فاحببت ان اتواضع لله عز و جل، فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه، فلما كان اليوم الثالث و هو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال-اصبح نشيطا فرحا مسرورا، فقال: كأني أجد مس الدم، فقال الطيفورى و ابن الايرش- و هما طبيباه: يا امير المؤمنين، عزم الله لك على الخير، افعل، ففعل، و اشتهى لحم جزور، فامر به فاحضر بين يديه، فاتخذه بيده. و ذكر عن ابن الحفصى المغنى انه كان حاضر المجلس، قال ابن الحفصى: و ما كان احد ممن يأكل بين يديه حاضرا غيرى و غير عثث و زنام و بنان غلام احمد بن يحيى بن معاذ، فانه جاء مع المنتصر قال: و كان المتوكل و الفتاح بن خاقان ياكلان معا، و نحن فى ناحيه بازائهم و الندماء مفترقون فى حجرهم، لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى: فالتفت الى امير المؤمنين، فقال: كل أنت و عثث بين يدي و يأكل معكما نصر بن سعيد الجهبذ، قال: فقلت: يا سيدى، نصر و الله يأكلنى، فكيف ما يوضع بين أيدينا! فقال: كلوا بحياتى، فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال: فالتفت امير المؤمنين التفاته، فنظر إلينا معلقى الأيدي، فقال: ما لكم لا تاكلون؟ قلت: يا سيدى، قد نفذ ما بين أيدينا، فامر ان يزداد، فغرف لنا من بين يديه. قال ابن الحفصى: و لم يكن امير المؤمنين فى يوم من الأيام اسر منه فى ذلك اليوم قال: و أخذ مجلسه، و دعا بالندماء و المغنين فحضروا، و اهدت اليه قبيحه أم المعتز مطرف خز اخضر، لم ير الناس مثله حسنا، فنظر اليه فاطال النظر، فاستحسنه و كثر تعجبه منه، و امر به فقطع نصفين، و امر برده عليها، ثم قال لرسولها: اذكرتنى به، ثم قال: و الله ان نفسى لتحدثنى انى لا البسه، و ما أحب ان يلبسه احد بعدى، و انما امرت بشقه لثلا يلبسه احد بعدى، فقلنا له: يا سيدنا، هذا يوم سرور

يا امير المؤمنين نعيذك بالله ان تقول هذا يا سيدنا، قال: و أخذ في الشراب و اللهوه، و لهج بان يقول: انا و الله مفارقكم عن قليل، قال: فلم يزل في لهوه و سروره الى الليل. و ذكر بعضهم ان المتوكل عزم هو و الفتح ان يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال، على ان يفتك بالمنتصر، و يقتل وصيفا و بغا و غيرهما من قواد الاتراك و جوههم، فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم- فيما ذكر ابن الحفصى - بابنه المنتصر مره يشتمه، و مره يسقيه فوق طاقته، و مره يأمر بصفعه، و مره يتهده بالقتل. فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمى انه قال: حدثنى بعض من كان فى الستاره من النساء، انه التفت الى الفتح، فقال له: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله ص ان لم تلطمه-يعنى المنتصر- فقام الفتح و لطمه مرتين، يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر: اشهدوا جميعا انى قد خلعت المستعجل - المنتصر - ثم التفت اليه، فقال: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الان المستعجل، فقال المنتصر: يا امير المؤمنين، لو امرت بضرب عنقى كان اسهل على مما تفعله بى، فقال: اسقوه، ثم امر بالعشاء فاحضر و ذلك فى جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، و امر بنانا غلام احمد ابن يحيى ان يلحقه، فلما خرج وضعت المائدة بين يدى المتوكل، و جعل يأكلها و يلقم و هو سكران. و ذكر عن ابن الحفصى ان المنتصر لما خرج الى حجرته أخذ بيد زرافه، فقال له: امض معى، فقال: يا سيدى، ان امير المؤمنين لم يقم، فقال: ان امير المؤمنين قد اخذه النييد، و الساعه يخرج بغا و الندماء، و قد احببت ان تجعل امر ولدك الى، فان او تامش سألنى ان ازوج ابنه من ابنتك، و ابنك من ابنته، فقال له زرافه: نحن عبيدك يا سيدى، فمرنا بأمرك و أخذ المنتصر

بيده و انصرف به معه قال: و كان زرافه قد قال لى قبل ذلك: ارفق بنفسك، فان امير المؤمنين سكران و الساعه يفيق، و قد دعاني تمره، و سألتنى ان اسالك ان تصير اليه فنصير جميعا الى حجرته قال: فقلت له: انا اتقدمك اليه، قال: و مضى زرافه مع المنتصر الى حجرته. فذكر بنان غلام احمد بن يحيى ان المنتصر قال له: قد املك ابن زرافه من ابنه اوتامش و ابن اوتامش من ابنه زرافه؟ قال بنان: فقلت للمنتصر: يا سيدى، فأين النثار فهو يحسن الاملاك؟ فقال: غدا ان شاء الله، فان الليل قد مضى قال: و انصرف زرافه الى حجره تمره، فلما دخل دعا بالطعام فاتى به، فما اكل الا ايسر ذلك حتى سمعنا الضجه و الصراخ، فقمنا، فقال بنان: فما هو الا ان خرج زرافه من منزل تمره، إذا بغا استقبال المنتصر، فقال المنتصر: ما هذه الضجه؟ قال: خير يا امير المؤمنين، قال: ما تقول، ويلك! قال: اعظم الله اجرک فى سيدنا امير المؤمنين! كان عبدا لله دعاه فأجابه، قال: فجلس المنتصر، و امر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل و المجلس، فاغلق و اغلقت الأبواب كلها، و بعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز و المؤيد عن رساله المتوكل. و ذكر عن عثعث ان المتوكل دعا بالمائده بعد قيام المنتصر و خروجه و معه زرافه، و كان بغا الصغير المعروف بالشرابي قائما عند الستر، و ذلك اليوم كان نوبه بغا الكبير فى الدار، و كان خليفته فى الدار ابنه موسى - و موسى هذا هو ابن خاله المتوكل، و بغا الكبير يومئذ بسميساط - فدخل بغا الصغير الى المجلس، فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، و امير المؤمنين لم يرتفع، فقال له بغا: ان امير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعه الا اترك فى المجلس أحدا، و قد شرب اربعة عشر رطلا، فكره الفتح قيامهم، فقال له بغا: ان حرم امير المؤمنين خلف الستاره، و قد سكر، فقوموا فاخرجوا، فخرجوا جميعا، فلم يبق الا الفتح و عثعث و اربعة من خدم الخاصه، منهم شفيح و فرج الصغير و مؤنس و ابو عيسى وارد

المحرزى قال: و وضع الطباخ المائده بين يدى المتوكل، فجعل يأكل و يلقم، و يقول لمارد: كل معى حتى اكل بعض طعامه و هو سكران، ثم شرب أيضا بعد ذلك. فذكر عثث ان أبا احمد بن المتوكل أخوا المؤيد لامه- كان معهم فى المجلس، فقام الى الخلاء، و قد كان بغا الشرابى اغلق الأبواب كلها غير باب الشط، و منه دخل القوم الذين عينوا لقتله، فبصر بهم ابو احمد، فصاح بهم: ما هذا يا سفلى! و إذا بسيوف مسلله، قال: و قد كان تقدم نفر الذين تولوا قتله بغلون التركى و باغر و موسى بن بغا و هارون بن صوارتكين و بغا الشرابى، فلما سمع المتوكل صوت ابى احمد رفع راسه، فرأى القوم، فقال: يا بغا، ما هذا؟ قال: هؤلاء رجال النوبه التى تبيت على باب سيدى امير المؤمنين، فرجع القوم الى ورائهم عند كلام المتوكل لبغا، و لم يكن واجن و اصحابه و ولد و صيف حضروا معهم بعد قال عثث: فسمعت بغا يقول لهم: يا سفلى، أنتم مقتولون لا محاله، فموتوا كراما، فرجع القوم الى المجلس، فابتدره بغلون فضربه على كتفه و اذنه فقده، فقال: مهلا- قطع الله يدك! ثم قام و اراد الوثوب به، فاستقبله بيده فأبانها، و شركه باغر، فقال الفتاح: ويلكم، امير المؤمنين! فقال بغا: يا حلقى، لا تسكت! فرمى الفتاح بنفسه على المتوكل، فبجعه هارون بسيفه، فصاح: الموت! و اعتوره هارون و موسى بن بغا بأسيا فهما، فقتلاه و قطعاه، و اصابت عثث ضربه فى راسه و كان مع المتوكل خادم صغير، فدخل تحت الستاره، فنجا، و تهارب الباقون قال: و قد كانوا قالوا لوصيف فى وقت ما جاءوا اليه: كن معنا فانا نتخوف الا- يتم ما نريد فنقتل، فقال: لا باس عليكم، فقالوا له: فأرسل معنا بعض ولدك، فأرسل معهم خمسه من ولده: صالحا، و احمد، و عبد الله، و نصرا، و عبيد الله، حتى صاروا الى ما أرادوا. و ذكر عن زرقان خليفه زرافه على البوابين و غيرهم ان المنتصر لما أخذ بيد

زرافه فاخرجه من الدار و دخل القوم، نظر اليهم عثث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد و الحيات و العقارب، و صرنا الى السيوف، و ذلك انه كان ربما اشلى الحيه و العقرب او الأسد، فلما ذكر عثث السيوف، قال له: ويلك! اى شىء تقول؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه، فقام الفتح فى وجوههم، فقال لهم: يا كلاب، وراءكم و وراءكم! فبدر اليه بغا الشرايى، فبعج بطنه بالسيف، و بدر الباقون الى المتوكل، و هرب عثث على وجهه. و كان ابو احمد فى حجرته، فلما سمع الضججه خرج فوقع على ابيه، فبادره بغلون فضربه ضربتين، فلما رأى السيوف تأخذه خرج و تركهم، و خرج القوم الى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافه، و قالوا: مات امير المؤمنين، و قاموا على راس زرافه بالسيوف، فقالوا له: بايع، فبايعه و ارسل المنتصر الى وصيف: ان الفتح قتل ابى، فقتلته، فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف و اصحابه فبايعوا قال: و كان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من امر القوم ينفذ الأمور و قد ذكر ان امراه من نساء الاتراك القت رقعته تخبر ما عزم عليه القوم، فوصلت الرقعته الى عبيد الله، فشاور الفتح فيها، و كان ذلك وقع الى ابى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان، فانهاه الى الفتح، فانفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره، فكرهوا ان ينغصوا عليه يومه، و هان عليهم امر القوم، و وثقوا بان ذلك لا يجسر عليه احد و لا يقدر. فذكر ان أبا نوح احتال فى الهرب من ليلته، و عبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور، و بين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم، فقال: يا سيدى، ما يجلسك؟ قال: و ما ذاك! قال: الدار سيف واحد، فامر جعفر بالخروج، فخرج و عاد، فاخبره ان امير المؤمنين و الفتح قد قتلا، فخرج فيمن معه من خدمه و خاصته، فاخبر ان الأبواب مغلقة، فاخذ نحو الشط، فإذا ابوابه أيضا مغلقة، فامر بكسر ما كان مما يلى الشط، فكسرت ثلاثه أبواب حتى

خرج إلى الشط، فصار إلى زورق، فقعده فيه و معه جعفر بن حامد، و غلام له، فصار إلى منزل المعتز، فسأل عنه فلم يصادفه، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** قتلنى و قتل نفسه، و تلهف عليه، و اجتمع إلى عبيد الله اصحابه غداه يوم الأربعاء من الأبناء و العجم و الأرمن و الزواويل و الاعراب و الصعاليك و غيرهم و قد اختلف فى عدتهم، فقال بعضهم: كانوا زهاء عشرين الف فارس و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف رجل، و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف لجام، و قال المقللون: ما بين الخمسه آلاف إلى العشره آلاف، فقالوا له: انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم، فامر بأمرك، و اذن لنا نمل على القوم ميله، نقتل المنتصر و من معه من الاتراك و غيرهم فأبى ذلك، و قال: ليس فى هذا حيله، و الرجل فى ايديهم-يعنى المعتز و ذكر عن على بن يحيى المنجم انه قال: كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم، فوقفته عن قراءته و قطعته، فقال لى: ما لك قد وقفت! قلت: خير، قال: لا بد و الله من ان تقرأه، فقراته و حداث عن ذكر الخلفاء، فقال المتوكل: ليت شعرى من هذا الشقى المقتول! و ذكر عن سلمه بن سعيد النصرانى ان المتوكل رأى اشوط بن حمزه الأرمنى قبل قتله بايام، فتأفف برؤيته، و امر باخراجه، فقيل له: يا امير المؤمنين، ا ليس قد كنت تحب خدمته؟ قال: بلى، و لكنى رايت فى المنام منذ ليال كأنى قد ركبته، فالتفت إلى و قد صار راسه مثل راس البغل فقال لى: إلى كم تؤذينا! انما بقى من اجلك تمام خمسه عشر سنه غير ايام قال: فكان بعدد ايام خلافته. و ذكر عن ابن ابى ربيع انه قال: رايت فى منامى كان رجلا- دخل من باب الرستن على عجله و وجهه إلى الصحراء و قفاه إلى المدينة، و هو ينشد:

يا عين ويلك فاهملى بالدمع سحا و اسبلى

دلت على قرب القيامه قتله المتوكل

و ذكر ان حبشى بن ابى ربهى مات قبل قتل المتوكل بسنتين. و ذكر عن محمد بن سعيد، قال: قال ابو الوارث قاضى نصيبين:
رايت فى النوم آتيا أتانى، و هو يقول: يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى بتهتان!

اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى و بالفتح بن خاقان!

و سوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفانى

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما جميعا. قال ابو جعفر: و قتل ليله الأربعاء بعد العتمه بساعه لاربع خلون من شوال- و قيل: بل قتل ليله
الخميس- فكانت خلافته اربع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاثه ايام و قتل يوم قتل و هو- فيما قيل- ابن اربعين سنه، و كان ولد
بفم الصلح فى شوال من سنه ست و مائتين. و كان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا .

ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:

ذكر عن مروان بن ابى الجنوب ابى السمط، انه قال: انشدت امير المؤمنين فيه شعرا، و ذكرت الرفضه فيه، فعقد لى على البحرين
و اليمامه، و خلع على اربع خلع فى دار العامه، و خلع على المنتصر و امر لى بثلاثه آلاف دينار، فنثرت على راسى، و امر ابنه
المنتصر و سعدا الايتاخى يلقطانها لى، و لا أمس منها شيئا، فجمعهاها، فانصرفت بها

قال: و الشعر الذى قال فيه: ملك الخليفه جعفر للدين و الدنيا سلامه

لكم تراث محمد و بعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنات و ما لهم فيها قلامه

و الصهر ليس بوارث و البنت لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه

أخذ الوراثة أهلها فعلام لوكم علامه!

لو كان حقكم لما قامت على الناس القيامة

ليس التراث لغيركم لا و الإله و لا كرامه

اصبحت بين محبكم و المبغضين لكم علامه

ثم نثر على راسى-بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى-عشره آلاف درهم. و ذكر عن مروان بن ابى الجنوب، انه قال: لما استخلف المتوكل بعثت بقصيده-مدحت فيها ابن ابى دواد- الى ابن ابى دواد، و كان فى آخرها بيتان ذكرت فيهما امر ابن الزيات و هما: و قيل لى الزيات لاقى حمامه فقلت أتانى الله بالفتح و النصر

لقد حفر الزيات بالغدر حفره فالقى فيها بالخيانة و الغدر

قال: فلما صارت القصيده الى ابن ابى دواد ذكرها للمتوكل، و انشده البيتين فأمره باحضاره، فقال: هو باليمامه، كان الواصل نفاه لمودته لأمير المؤمنين قال: يحمل، قال: عليه دين، قال: كم هو؟ قال: ستة آلاف دينار، قال: يعطاها، فاعطى و حمل من اليمامه، فصار الى سامرا، و امتدح المتوكل بقصيده يقول فيها: رحل الشباب و ليته لم يرحل و الشيب حل و ليته لم يحلل

فلما صار الى هذين البيتين من القصيده: كانت خلافه جعفر كنبوه جاءت بلا طلب و لا بتنحل

وهب الإله له الخلافه مثل ما وهب النبوه للنبي المرسل

امر له بخمسين الف درهم. و ذكر عن ابى يحيى بن مروان بن محمد الشنى الكلبى، قال: أخبرنى ابو السمط مروان بن ابى الجنوب، قال: لما صرت الى امير المؤمنين المتوكل على الله مدحت و لاه العهود، و انشدته: سقى الله نجدا و السلام على نجد و يا حبذا نجد على الناي و البعد!

نظرت الى نجد و بغداد دونها لعلى ارى نجدا و هيهات من نجد!

و نجد بها قوم هواهم زيارتى و لا شىء احلى من زيارتهم عندى

قال: فلما استتمت إنشادها، امر لى بعشرين و مائه الف درهم و خمسين ثوبا و ثلاثه من الظهر: فرس و بغله و حمار، فما برحت حتى قلت فى شكره: تخير رب الناس للناس جعفرا فملكه امر العباد تخيرا

قال: فلما صرت الى هذا البيت: فامسك ندى كفيك عنى و لا تزد فقد خفت ان اطغى و ان اتجبرا

قال: لا- و الله، لا امسك حتى اعرفك بجودى، و لا برحت حتى تسال حاجه، قلت: يا امير المؤمنين، الضيعة التى امرت باقطاعى إياها باليمامة، ذكر ابن المدير انها وقف من المعتصم على ولده، و لا يجوز اقطاعها قال: فانى اقبلكها بدرهم فى السنه مائه سنه، قلت: لا يحسن يا امير المؤمنين ان يؤدى درهم فى الديوان، قال: فقال ابن المدير: فالف درهم؟ فقلت: نعم، فأنفذها لى و لعقبى، ثم قال: ليس هذه حاجه، هذه قبالة، قلت: فضياعى التى كانت لى كان الواثق امر باقطاعى إياها، فنفانى ابن الزيات، و حال بينى و بينها، فتنفذها لى فامر بانفاذها بمائه درهم فى السنه و هى السيوح

و ذكر عن ابي حشيشه انه كان يقول: كان المأمون يقول: ان الخليفه بعدى فى اسمه عين، فكان يظن انه العباس ابنه فكان المعتصم، و كان يقول: و بعده هاء، فيظن انه هارون، فكان الواثق، و كان يقول: و بعده اصفر الساقين، فكان يظن انه ابو الحائر العباس فكان المتوكل ذلك، فلقد رايتاه إذا جلس على السرير يكشف ساقيه، فكانا أصفرين، كأنما صبغا بزعفران. و ذكر عن يحيى بن أكثم، انه قال: حضرت المتوكل، فجرى بينى و بينه ذكر المأمون و كتبه الى الحسن بن سهل، فقلت بتفضيله و تقيظه و وصف محاسنه و علمه و معرفته و نباهته قولاً- كثيرا، لم يقع بموافقه بعض من حضر، فقال المتوكل: كيف كان يقول فى القرآن؟ قلت: كان يقول: ما مع القرآن حاجه الى علم فرض، و لا- مع سنه الرسول ص وحشه الى فعل احد، و لا- مع البيان و الافهام حجه لتعلم، و لا- بعد الجحود للبرهان و الحق الا السيف لظهور الحجه فقال له المتوكل: لم ارد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحاسن فى المغيب فريضه على ذى نعمه، قال: فما كان يقول خلال حديثه، فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، و قد انسيته؟ فقال: كان يقول: اللهم انى احمدك على النعم التى لا يحصيها احد غيرك، و استغفرك من الذنوب التى لا- يحيط بها الا عفوك. قال: فما كان يقول إذا استحسنت شيئا او بشر بشيء، فقد كان المعتصم بالله امر على بن يزداد ان يكتبه لنا، فكتبه فعلمناه ثم انسيناه؟ قال: كان يقول: ان ذكر آلاء الله و نشرها و تعداد نعمه و الحديث بها فرض من الله على أهلها، و طاعه لأمره فيها، و شكر له عليها، فالحمد لله العظيم الآلاء، السابع النعماء بما هو اهله، و مستوجه من محامده القاضيه حقه، البالغه شكره، الموجه مزیده على ما لا يحصيه تعدادنا، و لا يحيط به ذكرنا، من ترادف مننه، و تتابع فضله، و دوام طوله، حمد من يعلم ان ذلك منه، و الشكر له عليه فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، و هذا كله حكم من ذى حنكه و علم، و انقضى المجلس

و قدم فى هذه السنه محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مكه فى صفر، فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر، فامر المتوكل بانفاذ خريطه صفراء من الباب الى اهل الموسم برؤيه هلال ذى الحجه، وان يسار بها كما يسار بالخريطه الوارده بسلامه الموسم، و امر ان يقام على المشعر الحرام و سائر المشاعر الشمع مكان الزيت و النفط. و فيها ماتت أم المتوكل بالجعفريه لست خلون من شهر ربيع الآخر و صلى عليها المنتصر، و دفنت عند المسجد الجامع .

خلافه المنتصر محمد بن جعفر

و فيها بويع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافه فى يوم الأربعاء لاربع خلون من شوال- و قيل لثلاث خلون منه- و هو ابن خمس و عشرين سنه و كنيته ابو جعفر بالجعفريه، فأقام بها بعد ما بويع له عشره ايام، ثم تحول منه بعياله و قواده و جنوده الى سامرا. و كان قد بايعه ليله الأربعاء الذين ذكرناهم قبل، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما كان صبيحه يوم الأربعاء، حضر الناس الجعفريه من القواد و الكتاب و الوجوه و الشاكريه و الجند و غيرهم، فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن امير المؤمنين المنتصر، ان الفتاح بن خاقان قتل أباه جعفرا المتوكل، فقتله به، فبايع الناس، و حضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فبايع و انصرف. و ذكر عن ابى عثمان سعيد الصغير انه قال: لما كانت الليله التى قتل فيها المتوكل، كنا فى الدار مع المنتصر، فكان كلما خرج الفتاح خرج معه، و كلما رجع قام لقيامه و جلس لجلوسه، و خرج فى اثره، و كلما ركب أخذ بركابه، و سوى عليه ثيابه فى سرج دابته، و كان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد اعد له قوما فى طريقه ليغتالوه عند انصرافه، و قد كان

المتوكل اسمعه و احفظه قبل انصرافه، و وثب به، فانصرف على غضب، و انصرفنا معه، فلما صار الى داره ارسل الى ندمائه و خاصته-وقد كان واعد الاتراك على قتل المتوكل قبل انصرافه إذا ثمل من النيذ-قال: فلم البث ان جاءني الرسول: ان احضر فقد جاءت رسل امير المؤمنين الى الأمير، و هو على الركوب، فوقع في نفسى ما كان دار بيننا انهم على اغتيال المنتصر، و انه انما يدعى لذلك، فركبت في سلاح و عده، و صرت الى باب الأمير، فإذا هم يموجون، و إذا واجن قد جاءه فاخبره انه قد فرغ من امره، فركب فلحقته في بعض الطريق و انا مرعوب، فرأى ما بى، فقال: ليس عليك! ان امير المؤمنين قد شرق بقدره شره بعد انصرافنا، فمات رحمه الله. فاكبرت ذلك، و شق على، و مضينا و احمد بن الخصيب و جماعه من القواد معنا حتى دخلنا الحير، و تابعت الاخبار بقتل المتوكل، فأخذت الأبواب، و وكل بها، و قلت: يا امير المؤمنين، و سلمت عليه بالخلافه، و قلت: لا ينبغي ان نفارقك لموضع الشفقه عليك من مواليك في هذا الوقت، قال: اجل، فكن أنت من ورائى و سليمان الرومى و القى منديل، فجلس عليه، و أحطنا به، و حضر احمد بن الخصيب و كاتبه سعيد بن حميد لاخذ البيعه. فذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن الخصيب، قال له: ويلك يا سعيد! معك كلمتان او ثلاث تأخذ بها البيعه، قلت: نعم، و كلمات و عملت كتاب البيعه، و أخذتها على من حضر و كل من جاء حتى جاء سعيد الكبير، فأرسله الى المؤيد، و قال لسعيد الصغير: امض أنت الى المعتز حتى تحضره، قال سعيد الصغير: فقلت: اما ما دمت يا امير المؤمنين فى قله ممن معك فلا ابرح و الله من وراء ظهرك، حتى يجتمع الناس. قال احمد بن الخصيب: هاهنا من يكفيك، فامض، فقلت: لا امضى حتى يجتمع من يكفى، فانى الساعه اولى به منك! فلما كثر القواد، و بايعوا، و مضيت و انا آيس من نفسى، و معى غلامان، فلما صرت الى باب ابى نوح،

و الناس يمجون و يذهبون و يجيئون، و إذا على الباب جمع كبير فى سلاح و عده، فلما أحسوا بى لحقنى فارس منهم، فسألنى و هو لا يعرفنى: من أنت؟ فعميت عليه خبرى، و اخبرته انى من بعض اصحاب الفتح، و مضيت حتى صرت الى باب المعتر، فلم أجد به أحدا من الحرس و البوابين و المكبرين و لا - خلقا من خلق الله حتى صرت الى الباب الكبير، فدققته دقا عنيفا مفرطا، فاجبت بعد مده طويله، فقيل لى: من هذا؟ فقلت: سعيد الصغير، رسول امير المؤمنين المنتصر، فمضى الرسول، و أبطأ على، و احسست بالمنكر و ضاقت على الارض ثم فتح الباب فإذا بييدون الخادم قد خرج، و قال لى: ادخل و اغلق الباب دونى، فقلت: ذهبت و الله نفسى، ثم سألنى عن الخبر، فاخبرته ان امير المؤمنين شرق بكاس شربها و مات من ساعته، و ان الناس قد اجتمعوا و بايعوا المنتصر، و انه أرسلنى الى الأمير ابى عبد الله المعتر بالله ليحضر البيعه فدخل ثم خرج الى، فقال: ادخل، فدخلت على المعتر، فقال لى: ويلك يا سعيد! ما الخبر؟ فاخبرته بمثل ما اخبرت به بييدون، و عزيته و بكيت، و قلت: تحضر يا سيدى، و تكون فى اوائل من بايع، فتستدعى بذلك قلب أخيك، فقال لى: ويلك حتى نصبح! فما زلت افته فى الجبل و الغارب، و يعينى عليه بييدون الخادم، حتى تهيأ للصلاه، و دعا بشيابه فلبسها، و اخرج له دابه، و ركب و ركبت معه، و أخذت طريقا غير طريق الجاده، و جعلت احده و اسهل الأمر عليه، و اذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا الى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألنى عنه، فقلت: هو يأخذ البيعه على الناس، و الفتح قد بايع، فيئس حينئذ، و إذا بفارس قد لحق بنا، و صار الى بييدون الخادم، فساره بشىء لا اعلمه، فصاح به بييدون، فمضى ثم رجع ثلاثا، كل ذلك يرد بييدون و يصيح به: دعنا، حتى وافينا باب الحير فاستفتحه فقيل لى: من أنت؟ قلت: سعيد الصغير و الأمير المعتر، ففتح لى الباب، و صرنا الى المنتصر، فلما رآه قربه و عانقه و عزاه، و أخذ البيعه عليه، ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

ذلك، و أصبح الناس، و صار المنتصر الى الجعفرى فامر بدفن المتوكل و الفتح، و سكن الناس، فقال سعيد الصغير: و لم أزل اطالب المعتز بالبشرى بخلافه المنتصر و هو محبوس فى الدار، حتى وهب لى عشره آلاف درهم.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث و كانت نسخه البيعه التى أخذت للمنتصر: بسم الله الرحمن الرحيم تباعون عبد الله المنتصر بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد و رضا، و رغبه بإخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من طاعه الله و تقواه، و اعزاز دين الله و حقه، و من عموم صلاح عباد الله، و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و مناصحته و الوفاء بحقه و عقده، لا- تشكون و لا- تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع له، و الطاعه و المسالمه، و النصره و الوفاء و الاستقامه، و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله امير المؤمنين، و على انكم أولياء اوليائه، و أعداء اعدائه، من خاص و عام، و ابعد و اقرب، و تتمسكون ببيعته بوفاء العقد، و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم، و ضمائركم مثل الستتكم، راضين بما يرضاه لكم امير المؤمنين فى عاجلكم و آجلكم و على اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم، و تاكيدها فى أعناقكم، صفقه ايمانكم، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم، و على الا يميل بكم مميل فى ذلك عن نصره و اخلاص، و نصح و موالاته، و على الا- تبدلوا، و لا- يرجع منكم راجع عن نيته، و انطوائه الى غير علانيته، و على ان تكون

بيعتكم التي أعطيتم بها السنتكم و عهدكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتباؤها و اعتقادها، و على الوفاء بدمته بها، و على إخلاصكم في نصرتها و موالاته أهلها، لا يشوب ذلك منكم دغل و لا ادهان و لا احتيال و لا تأول، حتى تلقوا الله، موفين بعهدته، و مؤدين حقه عليكم، غير مستشرفين و لا- ناكثين، إذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين **إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.** عليكم بذلك و بما اكدت هذه البيعه في أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم بها من وفاء و نصر، و موالاته و اجتهاد و نصح، و عليكم عهد الله، ان عهده كان مسئولاً، و ذمه الله و ذمه رسوله و أشد ما أخذ على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من متأكد و ثائقه، ان تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعه و لا تبدلوا، و ان تطيعوا و لا تعصوا، و ان تخلصوا و لا ترتابوا، و ان تتمسكوا بما عاهدتم عليه تمسك اهل الطاعة بطاعتهم و ذوى العهد و الوفاء بوفائهم و حقهم، لا يلفتكم عن ذلك هوى و لا ميل، و لا يزيغ بكم فيه ضلال عن هدى، باذلين في ذلك انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعة بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم في هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين هذه البيعه عما أكد عليه مسرا او معلنا، او مصرحا او محتالا، فادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذت به موثيق امير المؤمنين، و عهدود الله عليه، مستعملا في ذلك الهوينى دون الجدد، و الركون الى الباطل دون نصره الحق، و زاغ عن السبيل التي يعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم، فكل ما يملك كل واحد ممن خان في ذلك بشيء نقض عهده من مال او عقار او سائمه، او زرع او ضرع صدقه على المساكين في وجوه سبيل الله، محرم عليه ان يرجع شيء من ذلك الى ماله عن حيله يقدمها لنفسه او يحتال بها و ما أفاد في بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجلب قدرها، فتلك سبيله الى ان توفيه منيته، و ياتي عليه اجله، و كل مملوك يملكه اليوم الى ثلاثين سنه من ذكر او أنثى احرار لوجه الله، و نساؤه

فى يوم يلزمه الحنث، و من يتزوجه بعدهن الى ثلاثين سنه طواق البته طلاق الحرج و السنه، لا- مثنويه فيه و لا- رجعه و عليه المشى الى بيت الله الحرام ثلاثين حجه، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو برىء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريثان، و لا قبل الله منه صرفا و لا- عدلا، و الله عليكم بذلك شهيد، وَ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا. و ذكر انه لما كانت صبيحه اليوم الذى بويح فيه المنتصر شاع الخبر فى الماحوزه- و هى المدينه التى كان جعفر بناها فى اهل سامرا- بقتل جعفر، و توافى الجند و الشاكرية بباب العامه بالجعفرى و غيرهم من الغوغاء و العوام، و كثر الناس و تسامعوا، و ركب بعضهم بعضا، و تكلموا فى امر البيعه، فخرج اليهم عتاب بن عتاب- و قيل: ان الذى خرج اليهم زرافه- فابلغهم عن المنتصر ما يحبون، فاسمعوه، فدخل الى المنتصر فاخبره، فخرج و بين يديه جماعه من المغاربه، فصاح بهم: يا كلاب! خذوهم، فحملوا على الناس فدفعوهم الى الثلاثه الأبواب، فزدحم الناس و وقع بعضهم على بعض، ثم تفرقوا عن عده قد ماتوا من الزحمه و الدوس، فمنهم من ذكر انهم كانوا سته نفر، و منهم من قال: كانوا ما بين الثلاثه الى الستة. و فيها ولى المنتصر أبا عمره احمد بن سعيد-مولى بنى هاشم، بعد البيعه له بيوم- المظالم، فقال قائل: يا ضيعة الاسلام لما ولى مظالم الناس ابو عمره

صير مأمونا على أمه و ليس مأمونا على بعره

و فى ذى الحجه من هذه السنه اخرج المنتصر على بن المعتصم من سامرا الى بغداد و وكل به. و حج بالناس فيها محمد بن سليمان الزينبى.

ص: ٢٣٩

ثم دخلت

سنة ثمان و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر غزاه وصيف التركي الروم

فمن ذلك ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركي صائفه ارض الروم. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و ما كان في ذلك من وصيف: ذكر ان السبب في ذلك انه كان بين احمد بن الخصيب و وصيف شحناء و تباغض، فلما استخلف المنتصر، و ابن الخصيب وزيره، حرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف، و اشار عليه باخراجه من عسكره غازيا الى الثغر، فلم يزل به حتى احضره المنتصر، فأمره بالغزو. و قد ذكر عن المنتصر انه لما عزم على ان يغزى وصيفا الثغر الشامى، قال له احمد بن الخصيب: و من يجترئ على الموالى حتى تامر وصيفا بالشخص! فقال المنتصر لبعض من الحجبه: ائذن لمن حضر الدار، فاذن لهم و فيهم وصيف، فاقبل عليه، فقال له: يا وصيف، أتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغور، و هذا امر لا يمكن الامساك عنه، فاما شخصت و اما شخصت، فقال وصيف: بل اشخص يا امير المؤمنين، قال: يا احمد، انظر ما يحتاج اليه على ابلغ ما يكون فأقمه له قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ما نعم! قم الساعة لذلك، يا وصيف مر كاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه، و يلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام احمد بن الخصيب، و قام وصيف، فلم يزل في جهازه حتى خرج، فما افلح و لا انجح. و ذكر ان المنتصر لما احضر وصيفا و امره بالغزو، قال له: ان الطاغية- يعنى ملك الروم- قد تحرك، و لست آمنه ان يهلك كل ما يمر به من بلاد

ص: ٢٤٠

الاسلام، و يقتل و يسبى الذراري، فإذا غزوت و اردت الرجعه انصرفت الى باب امير المؤمنين من فورك و امر جماعه من القواد و غيرهم بالخروج معه و انتخب له الرجال، فكان معه من الشاكريه و الجند و الموالى زهاء عشره آلاف رجل، فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان، أخو الفتح بن خاقان، و على الساقه محمد بن رجاء، و على الميمنه السندى بن بختاشه، و على الدرجه نصر بن سعيد المغربى، و استعمل على الناس و العسكر أبا عون خليفته، و كان على الشرطه بسامرا. و كتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله محمد المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين. سلام عليك، فان امير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا اله الا هو، و يسأله ان يصلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله اما بعد: فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، اختار الاسلام و فضله، و اتمه و اكمله، و جعله و سيله الى رضاه و ثوبته، و سبيلا نهجا الى رحمته، و سببا الى مذخور كرامته، فقهر له من خالفه، و أذل له من عند عن حقه، و ابتغى غير سبيله، و خصه بأتم الشرائع و أكملها، و افضل الأحكام و اعدلها، و بعث به خيرته من خلقه و صفوته من عباده محمدا صلى الله عليه و سلم، و جعل الجهاد اعظم فرائضه منزله عنده، و أعلاها رتبه لديه، و أنجحها و سيله اليه، لان الله عز و جل أعز دينه، و أذل عتاه الشرك، قال عز و جل آمرا بالجهاد، و مفترضا له: «[□] أَنْفِرُوا خِفَافًا وَ[□] ثِقَالًا وَ[□] جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، و ليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا و لا أذى، و لا ينفق نفقه و لا يقارع عدوا، و لا يقطع بلدا، و لا يظأ أرضا، الا و له بذلك امر

مكتوب، و ثواب جزيل، و اجر مامول، قال الله عز و جل: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِطُّوهُمْ ظِلْمًا وَلَا نَصَبًا وَلَا مَخْمَصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَهُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . » ثم اثنى عز و جل بفضل منزله المجاهدين على القاعدین عنده، و ما وعدهم من جزائه و مثوبته، و ما لهم من الزلفى عنده، فقال: « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا » فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين انفسهم و أموالهم، و جعل جنته ثمنًا لهم، و رضوانه جزاء لهم على بذلها، و عدا منه حقا لا ريب فيه، و حكما عدلا لا تبديل له، قال الله عز و جل: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بِإِعْتَمِمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » و حكم الله عز و جل لإحياء المجاهدين بنصره، و الفوز برحمته، و اشهد لموتاهم بالحياه الدائمه، و الزلفى لديه، و الحظ الجزيل من ثوابه، فقال: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . » و ليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من اعمالهم، و يسعون به فى حط اوزارهم، و فكاك رقابهم، و يستوجبون به الثواب من ربهم، الا و الجهاد عنده اعظم منه منزله، و اعلى لديه رتبه، و اولى بالفوز فى العاجله و الآجله، لان اهله بذلوا الله انفسهم، لتكون كلمه الله هى العليى، و سمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم و حريم المسلمين و بيضتهم، و وقموا بجهادهم العدو. و قد رأى امير المؤمنين - لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه، و قضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه، و التماس الزلفى له فى اعزاز اوليائه، و احلال الباس و النقمه بمن حاد عن دينه، و كذب رسله، و فارق طاعته- ان ينهض و صيفا مولى امير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفره و الروم، غازيا لما عرف الله امير المؤمنين من طاعته و مناصحته و محمود نقيته و خلوص نيته، فى كل ما قربه من الله و من خليفته. و قد رأى امير المؤمنين - و الله ولى معونته و توفيقه- ان تكون موافاه و صيف فيمن انهض امير المؤمنين معه من مواليه و جنده و شاكريته ثغر ملطيه لا-ثنتى عشره ليله تخلو من شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين، و ذلك من شهور العجم للنصف من حزيران و دخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز، فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك على نواحي عملك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا، و مرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين و ترغيبهم فى الجهاد، و حثهم عليه و استنفارهم اليه، و تعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله، ليعمل ذوو النيات و الحسبه و الرغبه فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم و الخفوف الى معاونه إخوانهم و الذايد عن دينهم و الرمى من وراء حوزتهم بموافاه عسكر و صيف مولى امير المؤمنين ملطيه فى الوقت الذى حده امير المؤمنين لهم ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله و بركاته و كتب احمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنه ثمان و اربعين

و مائتين، و صير على ما ذكر على نفقات عسكر وصيف و المغانم و المقاسم المعروف بابى الوليد الجريرى البجلى. و كتب معه المنتصر كتابا الى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته اربع سنين، يغزو فى اوقات الغزو منها الى ان يأتية راى امير المؤمنين.

ذكر خبر خلع المعتز و المؤيد أنفسهما

اشاره

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر المنتصر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث. ذكر الخبر عن خلعهما أنفسهما: ذكر ان محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الأمور، قال احمد بن الخصيب لوصيف و بغا: انا لا نامن الحدثان، و ان يموت امير المؤمنين، فيلى الأمر المعتز، فلا يبقى منا باقيه، و يبسد خضراءنا، و الرأى ان نعمل فى خلع هذين الغلامين قبل ان يظفرا بنا فجد الـتراك فى ذلك، و ألحوا على المنتصر و قالوا: يا امير المؤمنين، تخلعهما من الخلافة، و تباع لابنك عبد الوهاب، فلم يزلوا به حتى فعل، و لم يزل مكرما المعتز و المؤيد، على ميل منه شديد الى المؤيد، فلما كان بعد اربعين يوما من ولايته، امر باحضار المعتز و المؤيد بعد انصرفهما من عنده، فاحضرا و جعلوا فى دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخى، لم ترانا أحضرنا؟ فقال: يا شقى، للخلع! فقال: لا اظنه يفعل بنا ذلك، فيينا هم كذلك، إذ جاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع و الطاعه، و قال المعتز: ما كنت لأفعل، فان أردتم القتل فشانكم، فرجعوا اليه، فاعلموه ثم عادوا بغلظه شديده، فأخذوا المعتز بعنف، و ادخلوه الى بيت، و أغلقوا عليه الباب. فذكر عن يعقوب بن السكيت، انه قال: حدثنى المؤيد، قال: لما رايت ذلك قلت لهم بجرأه و استطاله: ما هذا يا كلاب! فقد ضريرتم على دمائنا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب! اعزبوا قبحكم الله! دعونى اكلمه، فكاعوا

عن جوابى بعد تسرع كان منهم، و أقاموا ساعه، ثم قالوا لى: القه ان احببت، فظننت انهم استأمروا، فقامت اليه، فإذا هو فى البيت بيكى، فقلت: يا جاهل، تراهم قد نالوا من ابيك-و هو هو-ما نالوا، ثم تمتنع عليهم! اخلع ويلك و لا تراجعهم!، قال: سبحان الله! امر قد مضيت عليه، و جرى فى الافاق اخلعه من عنقى! فقلت: هذا الأمر قتل اباك، فليته لا يقتلك! اخلعه ويلك! فو الله لئن كان فى سابق علم الله ان تلى لتلين. قال: افعل قال: فخرجت فقلت: قد أجاب، فاعلموا امير المؤمنين، فمضوا ثم عادوا فجزونى خيرا، و دخل معهم كاتب قد سماه، و معه دواه و قرطاس، فجلس، ثم اقبل على ابي عبد الله، فقال: اكتب بخطك خلحك، فتلكا، فقلت للكاتب: هات قرطاسا، املل ما شئت، فاملى على كتابا الى المنتصر، اعلمه فيه ضعفى عن هذا الأمر، و انى علمت انه لا يحل ان اتقلده، و كرهت ان ياثم المتوكل بسببى إذ لم أكن موضعا له، و اساله الخلع، و اعلمه انى خلعت نفسى، و احللت الناس من بيعتى فكتبت كل ما اراد، ثم قلت: اكتب يا أبا عبد الله، فامتنع، فقلت: اكتب ويلك! فكتب و خرج الكاتب عنا، ثم دعانا فقلت: نجدد ثيابنا او ناتي فى هذه؟ فقال: بل جددا، فدعوت بثياب فلبستها، و فعل ابو عبد الله كذلك، و خرجنا فدخلنا، و هو فى مجلسه، و الناس على مراتبهم، فسلمنا فردوا، و امر بالجلوس، ثم قال: هذا كتابكما؟ فسكت المعتر، فبدرت فقلت: نعم يا امير المؤمنين! هذا كتابى بمسألتى و رغبتى، و قلت للمعتر: تكلم، فقال مثل ذلك، ثم اقبل علينا و الاتراك و قوف، و قال: ا تريانى خلعتكما طمعا فى ان اعيش حتى يكبر ولدى و اباع له! و الله ما طمعت فى ذلك ساعه قط، و إذا لم يكن فى ذلك طمع، فو الله لان يليها بنو ابي أحب الى من ان يليها بنو عمى، و لكن

هؤلاء- واما الى سائر الموالى ممن هو قائم و قاعد-ألحوا على فى خلعتكما، فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده،
فياأتى عليكما، فما تريانى صانعا! اقتله؟ فو الله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على قال:
فاكبا عليه، فقبلا يده، فضمهما اليه، ثم انصرفا. و ذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين
خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و كتب كل واحد منها رقعه بخطه انه خلع نفسه من البيعه التى بويع له، و ان الناس فى حل من
حلها و نقضها، و انهما يعجزان عن القيام بشىء منها، ثم قاما بذلك على رءوس الناس و الاتراك و الوجوه و الصحابه و القضاة،
و جعفر بن عبد الواحد قاضى القضاة، و القواد و بنى هاشم، و ولاء الدواوين و الشيعة و وجوه الحرس، و محمد بن عبد الله بن
طاهر، و وصيف و بغا الكبير و بغا الصغير، و جميع من حضر دار الخاصه و العامه، ثم انصرف الناس بعد ذلك. و النسخه التى
كتباها: بسم الله الرحمن الرحيم: ان امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدىنى هذا الأمر، و بايع لى و انا صغير، من غير
إرادتى و محبتى، فلما فهمت امرى علمت انى لا اقوم بما قلدىنى، و لا اصلح لخلافه المسلمين، فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من
نقضها فى حل، و قد احللتكم منها، و ابراتكم من ايمانكم، و لا عهد لى فى رقابكم و لا عقد، و أنتم برآء من ذلك. و كان
الذى قرأ الرقاع احمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما، فقال لمن حضر: هذه رقعتى و هذا قولى، فاشهدوا على، و قد
ابراتكم من

ايمانكم، و حللتكم منها، فقال لهما المنتصر عند ذلك: قد خار الله لكما و للمسلمين، و قام فدخل و كان قد قعد للناس، و اقعدهما بالقرب منه، فكتب كتابا الى العمال بخلعهما و ذلك في صفر سنة ثمان و اربعين و مائتين.

نسخه كتاب المنتصر بالله الى ابي العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولى امير المؤمنين فى خلع ابي عبد الله المعتز و ابراهيم المؤيد من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، اما بعد، فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، جعل و لاه الأمر من خلفائه القائمين بما بعث به رسوله ص و الذابين عن دينه، و الداعين الى حقه و الممضين لاحكامه، و جعل ما اختصاصهم به من كرامته قواما لعباده، و صلاحا لبلاده، و رحمه غمر بها خلقه و افترض طاعتهم، و وصلها بطاعته و طاعه رسوله محمد صلى الله عليه و سلم، و أوجبها فى محكم تنزيله، لما جمع فيها من سكون الدهماء، و اتساق الأهواء، و لم الشعث، و امن السبل، و وقم العدو، و حفظ الحريم، و سد الثغور، و انتظام الأمور، فقال: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ، فمن الحق على خلفاء الله الذين جباهم بعظيم نعمته، و اختصاصهم باعلى رتب كرامته، و استحفظهم فيما جعله وسيله الى رحمته، و سببا لرضاه و مثوبته، لان يؤثروا طاعته فى كل حال تصرف بهم، و يقيموا حقه فى انفسهم و الأقرب فالأقرب منهم، و ان يكون محلهم من الاجتهاد فى كل ما قرب من الله عز و جل حسب موقعهم من الدين و ولايه امر المسلمين. و امير المؤمنين يسال الله مساله رغبه اليه، و تذلا لعظمته، ان يتولاه فيما استرعاه ولايه يجمع له بها صلاح ما قلده، و يحمل عنه أعباء ما حملة، و يعينه بتوفيقه

على طاعته، انه سميع قريب. وقد علمت ما حضرت من رفع ابي عبد الله و ابراهيم ابني امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه الى امير المؤمنين رقتين بخطوطهما، يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف امير المؤمنين عليهما، و رأفته بهما، و جميل نظره لهما، و ما كان امير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبي عبد الله من ولايه عهد امير المؤمنين و لإبراهيم من ولايه العهد بعد ابي عبد الله و ان ذلك العقد كان و ابو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين، و لم يفهم ما عقد له و لا وقف على ما قلده، و ابراهيم صغير لم يبلغ الحلم، و لم يجز احكامهما و لا- جرت احكام الاسلام عليهما، و انه قد يجب عليهما إذ بلغا و وقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد، و اسند إليهما من الاعمال ان ينصحا لله و لجماعه المسلمين، بان يخرجنا من هذا الأمر الذى عقد لهما أنفسهما، و يعتزلا- الاعمال التى قلداها، و يجعلنا- كل من فى عنقه لهما بيعه و عليه يمين فى حل، إذ كانا لا يقومان بما رشحا له، و لا يصلحان لتقلده، و ان يخرج من كان ضم إليهما ممن فى نواحيهما من قواد امير المؤمنين و مواليه و غلمانة و جنده و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحي عن رسومهما، و يزال عنهم جميعا ذكر الضم إليهما، و ان يكونا سوقه من سوق المسلمين و عامتهم، و يصفان ما لم يزالا- يذكران لأمير المؤمنين من ذلك، و يسألانه فيه، منذ افضى الله بخلافته اليه، و انهما قد خلعا أنفسهما من ولايه العهد، و خرجا منها، و جعلنا كل من لهما عليه بيعه و يمين من قواد امير المؤمنين و جميع اوليائه و رعيتيه، قريبيهم و بعيدهم، و حاضرهم و غائبهم، فى حل و سعه من بيعتهم و ايمانهم، ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما. و جعلنا لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله، و أشد ما أخذ على ملائكته و انبيائه و عباده من عهد و ميثاق، و جميع ما اكده امير المؤمنين عليهما من الايمان، بإقامتهما على طاعته و مناصحته و موالاته فى السر و العلانيه، و يسألان امير المؤمنين

ان يظهر ما فعلاه، و ينشره، و يحضر جميع اوليائه، ليسمعوا ذلك منهما طالبيين راغبين، طائعين غير مكرهين و لا مجبرين، و يقرأ عليهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذكرا من وقوع الأمر لهما من ولايه العهد، و هما صبيان، و خلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، و ما سالا- من صرفهما عن الاعمال التي يتوليانها و اخراج من كان بها ممن ضم إليهما في نواحيهما من قواد امير المؤمنين و جنده و غلمانه و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحي عن رسومهما و ازاله ذكر الضم إليهما عنهم، و ان يكتب بالكتاب بذلك الى جميع عمال النواحي و ان امير المؤمنين وقف على صدقهما فيما ذكرا و رفعا، و تقدم في احضار جميع اخوته و من بحضرته من اهل بيته و قواده و مواليه و شيعته و رؤساء جنده و شاكريته و كتابه و قضاته و الفقهاء و غيرهم، و سائر اوليائه الذين كانت وقعت البيعه لهما بذلك عليهم و حضر ابو عبد الله و ابراهيم ابنا امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه، و قرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما، الى مجلس امير المؤمنين عليهما و على جميع من حضر، و أعادا من القول بعد قراءه الرقعتين مثل الذى كتب به و رأى امير المؤمنين ان يجمع فى اجابتهما الى نشر ما فعلاه و اظهاره، و امضائه ذلك، قضاء حقوق ثلاثه: منها حق الله عز و جل فيما استحفظه من خلافته، و اوجب عليه من النظر لأوليائه فيما يجمع لهم كلمتهم فى يومهم و غداهم، و يؤلف بين قلوبهم و منها حق الرعيه الذين هم ودائع الله عنده حتى يكون المتقلد لأموارهم ممن يراعيهم آناء الليل و النهار بعنايته و نظره و تفقده و عدله و رأفته، و من يقوم باحكام الله فى خلقه، و من يضطلع بثقل السياسه و صواب التدبير و منها حق ابى عبد الله و ابراهيم فيما يوجبه امير المؤمنين لهما باخوتهما و ماس رحمهما، لأنهما لو أقاما على ما خرجا منه، لم

يؤمن ان يؤدى ذلك الى ما يعظم فى الدين ضرره، و يعم المسلمين مكروهه، و يرجع عليهما عظيم الوزر فيه، فخلعهما امير المؤمنين إذ خلفا أنفسهما من ولايه العهد، و خلعهما جميع اخوه امير المؤمنين و من بحضرته، من اهل بيته، و خلعهما جميع من حضر من قواد امير المؤمنين و مواليه و شيعة و رؤساء جنده و شاكريته و كتابه و قضاته و الفقهاء و غيرهم من سائر أولياء امير المؤمنين، الذين كانت أخذت لهما البيعه عليهم و امر امير المؤمنين بإنشاء الكتب بذلك الى جميع العمال، ليتقدموا فى العمل بحسب ما فيها، و يخلعوا أبا عبد الله و ابراهيم من ولايه العهد، إذ كانا قد خلعا أنفسهما من ذلك، و حللا الخاص و العام، و الحاضر و الغائب، و الدانى و القاصى منه، و يسقطوا ذكرهما بولايه العهد، و ذكر ما نسبا اليه من نسب ولايه العهد من المعتر بالله و المؤيد بالله من كتبهم و الفاظهم، و الدعاء لهما على المنابر، و يسقطوا كل ما ثبت فى دواوينهم من رسومهما القديمه و الحديثه الواقعه على من كان مضموما إليهما، و يزيلوا ما على الاعلام و المطارد من ذكرهما، و ما وسمت به دواب الشاكريه و الرابطه من اسمائهما و محللك من امير المؤمنين و حالك عنده على حسب ما اخلص الله لأمير المؤمنين من طاعتك و مناصحتك، و مولاتك و مشايعتك، ما اوجب الله لك بسلفك و نفسك، و ما عرف الله امير المؤمنين من طاعتك و يمن نقيبتك، و اجتهادك فى قضاء الحق و قد افردك امير المؤمنين بقيادتك، و ازاله الضم الى ابى عبد الله عنك و عمن فى ناحيتك بالحضره و سائر النواحي. و لم يجعل امير المؤمنين بينك و بينه احد يرؤسك، و خرج امره بذلك الى ولاه دواوينه. فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا إليك، و اوعز اليهم فى العمل على حسب ان شاء الله، و السلام

و كتب احمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين.

ذكر الخبر عن وفاه المنتصر

و فى هذه السنه توفى المنتصر. ذكر الخبر عن العله التى كانت فيها وفاته و الوقت الذى توفى فيه و قدر المده التى كانت فيها حياته: فاما العله التى كانت بها وفاته، فانه اختلف فيها، فقال بعضهم: اصابته الذبحه فى حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول، و مات مع صلاه العصر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر. و قيل: توفى يوم السبت وقت العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر، و ان علتة كانت من ورم فى معدته، ثم تصعد الى فؤاده فمات، و ان علتة كانت ثلاثه ايام او نحوها. و حدثنى بعض أصحابنا انه كان وجد حراره، فدعا بعض من كان يتطب له، و امره بفصده، ففصده بمبضع مسموم، فكان فيه منيته، و ان الطبيب الذى فصده انصرف الى منزله، و قد وجد حراره، فدعا تلميذا له، فأمره بفصده و وضع مباضعه بين يديه ليتخير أجودها، و فيها المبضع المسموم الذى فصد به المنتصر، و قد نسيه فلم يجد التلميذ فى المباضع التى وضعت بين يديه مبضعا اجود من المبضع المسموم، ففصد به استاذة و هو لا يعلم امره، فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك، فاوصى من ساعته، و هلك من يومه

ص: ٢٥١

و قد ذكر انه وجد في راسه عله فقطر ابن الطيفورى في اذنه دهنا، فورم راسه، و عوجل فمات و قد قيل: ان ابن الطيفورى انما سمه في محاجمه. قال ابو جعفر: و لم أزل اسمع الناس حين افضت اليه الخلافه من لدن ولى الى ان مات يقولون: انما مده حياته سته اشهر، مده شيرويه ابن كسرى قاتل ابيه، مستفيضا ذلك على السن العامه و الخاصه. و ذكر عن يسر الخادم، و كان-فيما ذكر- يتولى بيت المال للمنتصر في ايام امارته، انه قال: كان المنتصر يوما من الأيام في خلافته نائما في ايوانه، فانتبه و هو يبكي و ينتخب، قال: فهبته ان اساله عن بكائه، و وقفت وراء الباب، فإذا عبد الله بن عمر البازيار قد وافى فسمع نحيبه و شهيقه، فقال لى: ما له؟ و يحك يا يسر! فاعلمته انه كان نائما فانتبه باكيا، فدنا منه، فقال له: ما لك يا امير المؤمنين تبكى لا ابكى الله عينك؟! قال: ادن منى يا عبد الله، فدنا منه فقال له: كنت نائما، فرايت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى، فقال لى: ويلك يا محمد! قتلتنى و ظلمتنى و غبتتنى في خلافتى، و الله لا تمتعت بها بعدى الا أياما يسيره، ثم مصيرك الى النار. فانتبهت، و ما املك عيني و لا جزعى فقال له عبد الله: هذه رؤيا، و هى تصدق و تكذب، بل يعمرك و يسرك الله، فادع الان بالنبيذ، و خذ فى اللهو، و لا تعبا بالرؤيا قال: ففعل ذلك، و ما زال منكسرا الى ان توفى. و ذكر ان المنتصر كان شاور فى قتل ابيه جماعه من الفقهاء، و اعلمهم بمذاهبه، و حكى عنه أمورا قبيحه كرهت ذكرها فى الكتاب، فأشاروا عليه بقتله، فكان من امره ما ذكرنا بعضه. و ذكر عنه انه لما اشتدت به علته، خرجت اليه أمه فسألته عن حاله، فقال: ذهبت و الله منى الدنيا و الآخره. قال ابراهيم بن جيش: حدثنى موسى بن عيسى الكاتب، كاتب عمى يعقوب و ابن عمى يزيد، ان المنتصر لما افضت الخلافه اليه، كان يكثر إذا سكر قتل ابيه المتوكل، و يقول فى الاتراك: هؤلاء قتله الخلفاء، و يذكر من ذلك ما تخوفوه، فجعلوا الخادم له ثلاثين الف دينار على ان يحتال فى سمه،

و جعلوا لعلی بن طیفور جمله، و كان المنتصر یكثر اكل الكمثری إذا قدمت الیه الفاكهه، فعمد ابن طیفور الی كمثراه كبیره نضیجه، فادخل فی راسها خلالاه، ثم سقاها سما، فجعلها الخادم فی اعلى الكمثری الذى قدمه الیه، فلما نظر إليها المنتصر امره ان یقشرها و یطعمه إياها، فقشرها و قطعها، ثم اعطاه قطعه قطعه حتى اتى علیها، فلما أكلها وجد فتره، فقال لابن طیفور: أجد حراره، فقال: یا امیر المؤمنین، احتجم تبراً من عله الدم، و قدر انه إذ خرج الدم قوى علیه السم فحجم فحم، و غلظت علتة علیه فتخوف هو و الاتراك ان تطول علتة، فقال له: یا امیر المؤمنین، ان الحجامه لم یكن فیها ما قدرنا فی عافیتك، و تحتاج الی الفصد، فانه انجح لما ترید، فقال: افعل، ففصده بمبضع مسموم، و دهش، فالقاه فی مباحه-و كان أحدها و أجودها ثم ان علی بن طیفور، وجد حراره، فدعا تلميذا له لیفصده، فنظر فی المباح فلم یجد احد منه، و لا اخیر ففصده، فكانت منيته فیہ. و ذكر عن ابن دهقانه انه قال: كنا فی مجلس المنتصر یوما بعد ما قتل المتوكل، فتحدث المسدود الطنبورى بحديث، فقال المنتصر: متى كان هذا؟ فقال: لیله لا ناه و لا زاجر، فاحفظ ذلك المنتصر. و ذكر عن سعید بن سلمه النصرانی انه قال: خرج علینا احمد بن الخصب مسرورا یذكر ان امیر المؤمنین المنتصر رای فی لیله فی المنام، انه صعّد درجه حتى انتهى الی خمس و عشرين مرقاه منها، فقیل له: هذا ملكك، و بلغ الخبر ابن المنجم، فدخل علیه محمد بن موسى و علی بن یحیی المنجم مهتین له بالرؤیا، فقال: لم یكن الأمر علی ما ذكر لكم احمد ابن الخصب، و لكنی حین بلغت آخر المراقی، قیل لی: قف فهذا آخر عمرک، و اغتم لذلك غما شديداً، فعاش بعد ذلك أياماً تتمه سنه، ثم مات و هو ابن خمس و عشرين سنه و قیل: توفی و هو ابن خمس و عشرين سنه. و سته اشهر و قیل: بل كان عمره أربعاً و عشرين سنه، و كانت مده خلافته سته اشهر

فى قول بعضهم و يومين. و قيل: كانت سته اشهر سواء. و قيل: كانت مائه يوم و تسعه و سبعين يوما. و كان وفاته بسامرا بالقصر المحدث، بعد ان اظهر فى اخوته ما اظهر باربع و اربعين ليله، و ذكر انه لما حضرته الوفاه قال: فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها و لكن الى الرب الكريم اصير

و صلى عليه احمد بن محمد بن المعتصم بسامرا، و بها كان مولده. و كان اعين اقنى قصيرا جيد البضعه و كان-فيما ذكر-مهيبا. و هو أول خليفه من بنى العباس- فيما بعد-عرف قبره. و ذلك ان أمه طلبت اظهار قبره و كانت كنيته أبا جعفر و اسم أمه حبشيه و هى أم ولد روميه .

ذكر بعض سيره

ذكر ان المنتصر لما ولى الخلافه كان أول شىء احدث من الأمور عزل صالح عن المدينه و توليه على بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد إياها، فذكر عن على بن الحسين، انه قال: دخلت عليه اودعه، فقال لى: يا على، انى اوجهك الى لحمى و دمى- و مد جلد ساعده-و قال: الى هذا وجهتك، فانظر كيف تكون للقوم، و كيف تعاملهم! يعنى آل ابى طالب، فقلت: أرجو ان امثل راى امير المؤمنين ايده الله فيهم ان شاء الله، فقال: إذا تسعد بذلك عندى و ذكر عن محمد بن هارون، كاتب محمد بن على برد الخيار و خليفته على ديوان ضياع ابراهيم المؤيد، انه اصيب مقتولا على فراشه، به عدده ضربات

بالسيف، فاحضر ولده خادما اسود كان له و وصيفا، ذكر ان الوصيف اقر على الأسود، فادخل على المنتصر، و احضر جعفر بن عبد الواحد، فسئل عن قتله مولاه، فافر به، و وصف فعله به و سبب قتله اياه، فقال له المنتصر: ويلك! لم قتلته؟ فقال له الأسود: لما قتلت أنت اباك المتوكل! فسأل الفقهاء في امره، فأشاروا بقتله، فضرب عنقه و صلبه، عند خشبه بابك ٤٣ و في هذه السنه حكم محمد بن عمرو الشارى، و خرج بناحيه الموصل، فوجه اليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغانى، فأخذه أسيرا مع عده من اصحابه، فقتلوا و صلبوا ٣٤ و فيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان، فصار الى هراه. و ذكر عن احمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى انه قال: كان لأبى مؤذن، فرآه بعض أهلنا فى المنام كأنه اذن اذانا لبعض الصلوات، ثم دنا من بيت فيه المنتصر، فنادى: يا محمد، يا منتصر، إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ. و ذكر عن بنان المغنى - و كان فيما قيل اخص الناس بالمنتصر فى حياه ابيه و بعد ما ولى الخلافه- انه قال: سألت المنتصر ان يهب لى ثوب ديباج و هو خليفه، فقال: او خير لك من الثوب الديباج؟ قلت: و ما هو؟ قال: تتمارض حتى اعودك، فانه سيهدى لك اكثر من الثوب الديباج، قال: فمات فى تلك الأيام، و لم يهب لى شيئا. و فى هذه السنه بويج بالخلافه احمد بن محمد بن المعتصم.

و هو المستعين و يكنى أبا العباس

ذكر الخبر عن سبب ولايته و الوقت الذى بويع له فيه: ذكر ان المنتصر لما توفى، و ذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و اربعين و مائتين، اجتمع الموالى الى الهارونى يوم الأحد، و فيهم بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش و من معهم، فاستحلفوا قواد الاتراك و المغاربه و الاشروسنيه- و كان الذى يستحلفهم على بن الحسين ابن عبد الأعلى الاسكافى كاتب بغا الكبير- على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش، و ذلك بتدبير احمد بن الخصيب، فحلف القوم و تشاوروا بينهم، و كرهوا ان يتولى الخلافه احد من ولد المتوكل، لقتلهم أباه، و خوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافه منهم، فاجمع احمد بن الخصيب و من حضر من الموالى على احمد بن محمد بن المعتصم، فقالوا: لا نخرج الخلافه من ولد مولانا المعتصم، و قد كانوا قبله ذكروا جماعه من بنى هاشم، فبايعوه وقت العشاء الآخره من ليله الاثنين، لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنه، و هو ابن ثمان و عشرين سنه، و يكنى أبا العباس. فاستكتب احمد بن الخصيب، و استوزر اوتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار الى دار العامه من طريق العمري بين البساتين، و قد بسوه الطويله و زى الخلافه، و حمل ابراهيم بن إسحاق بين يديه الحربه قبل طلوع الشمس، و وافى واجن الاشروسنى باب العامه من طريق الشارع على بيت المال، فصف اصحابه صفين، و قام فى الصف هو و عده من وجوه اصحابه، و حضر الدار اصحاب المراتب من ولد المتوكل و العباسيين و الطالبين و غيرهم ممن لهم مرتبه، فبيناهم كذلك، و قد مضى من النهار ساعه و نصف، جاءت صيحه من ناحيه الشارع و السوق، فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكريه، ذكروا انهم من اصحاب

أبى العباس محمد بن عبد الله، و معهم قوم من فرسان طبريه و اخلاط من الناس و معهم من الغوغاء و السوقه نحو من الف رجل، فشهروا السلاح، و صاحوا: يا معتز يا منصور، و شدوا على صفى الأشروسنيه اللذين صفهما واجن، فتضعضوا، و انضم بعضهم الى بعض، و نفر من على باب العامه من المييضه مع الشاكريه، فكثروا، فشد عليهم المغاربه و الاشروسنيه، فهزموهم حتى أدخلوهم الدرب الكبير المعروف بزرافه و عزون و حمل قوم منهم على المعتزيه، فكشفوهم، حتى جاوزوا بهم دار أخى عزون بن اسماعيل و هم فى مضيق الطريق، فوقف المعتزيه هنالك، و رمى الاشروسنيه عده منهم بالنشاب، و ضربوهم بالسيوف، و نشبت الحرب بينهم، و اقبلت المعتزيه و الغوغاء يكبرون، فوقعت بينهم قتلى كثيره، الى ان مضى من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراك و قد بايعوا احمد بن محمد بن المعتصم، و انصرفوا مما يلى العمرى و البساتين، و أخذ الموالى قبل انصرفهم البيعه على من حضر الدار من الهاشميين و غيرهم و اصحاب المراتب و خرج المستعين من باب العامه منصرفا الى الهارونى، فبات هنالك و مضى الاشروسنيه الى الهارونى، و قد قتل من الفريقين عدد كثير، و دخل قوم من الاشروسنيه دورا، فظفرت بهم الغوغاء، فأخذوا دروعهم و سلاحهم و جواشهم و دوابهم، و دخل الغوغاء و المنتهبه دار العامه منصرفين الى الهارونى، فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح و الدروع و الجواشن و اللجم المغربيه و أكثروا منها، و ربما مر احدهم بالجواشن و الحراب فاکثر، و انتهبوا فى دار ارمش ابن أبى أيوب بحضره اصحاب الفقاع تراس خيزران و قنا بلا- اسنه، فكثرت الرماح و التراس فى أيدي الغوغاء و اصحاب الحمامات و غلمان الباقلى، ثم جاءتهم جماعه من الاتراك منهم بغا الصغير من درب زرافه، فاحلوه من الخزانة، و قتلوا منهم عده، و أمسكوا قليلا ثم انصرف الفريقان، و قد كثرت القتلى بينهم، و اقبل الغوغاء لا يمر احد من الاتراك من اسافل سامرا يريد باب العامه الا انتهبوا سلاحه، و قتلوا جماعه منهم عند دار مبارك المغربى، و عند دار حبش

أخى يعقوب قوصره فى شوارع سامرا، و عامه من انتهب-فيما ذكر-هذا السلاح اصحاب الفقاع و الناطف و اصحاب الحمامات و السقاءون و غوغاء الاسواق، فلم يزل ذلك امرهم الى نصف النهار، و تحرك اهل السجن بسامرا فى هذا اليوم، فهرب منهم جماعه، ثم وضع العطاء على البيعه، و بعث بكتاب البيعه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليوم الذى بويح له فيه، و كان وصوله الى محمد فى اليوم الثانى، و وافى به أخ لاتامش و محمد بن عبد الله فى نزهه له، فوجه الحاجب اليه، و اعلمه مكانه، فرجع من ساعته، و بعث الى الهاشميين و القواد و الجند، و وضع لهم الأرزاق و ورد فى هذه السنه على المستعين وفاه طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان، و لمحمد بن عبد الله على العراق، و جعل اليه الحرمين و الشرطه و معاون السواد برأسه و افرده به، و عقد فى الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان و الاعمال المضمومه إليها خاصه يوم السبت لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان. و مرض بغا الكبير فى جمادى الآخره، فعاده المستعين فى النصف منها، و مات بغا من يومه، فعقد لموسى ابنه على اعماله و على اعمال ابيه كلها و ولى ديوان البريد. و فى هذه السنه وجه انوجو التركى الى ابى العمود الثعلبى، فقتله يوم السبت بكفرتوشى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر. و فيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج، فوجه خلفه رسول من الشيعة اسمه شعيب بنفيه الى برقه، و منعه من الحج. و فيها ابتاع المستعين من المعتز و المؤيد فى جمادى الاولى منها جميع ما كان لهما، خلا شيئاً استثنى منه المعتز قيمته مائه الف دينار، و أخذ له و لإبراهيم غله بثمانين الف دينار فى السنه، فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت

من رمضان ابتيع من المعتز و المؤيد جميع ما لهما من الدور و المنازل و الضياع و القصور و الفرش و الإله و غير ذلك بعشرين الف دينار، و اشهدا عليهما بذلك الشهود و العدول و القضاء و غيرهم و قيل: ابتيع ما لهما من الضياع و ترك الى ابي عبد الله ما يكون غلته من العين فى السنه عشرين الف دينار، و لإبراهيم ما تبلغ قيمه غلته فى السنه خمسه آلاف دينار، فكان ما ابتيع من ابي عبد الله بعشره آلاف الف دينار و عشر حبات لؤلؤ، و من ابراهيم بثلاثه آلاف الف درهم و ثلاث حبات لؤلؤ، و اشهدا عليهما بذلك الفقهاء و القضاء و كان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين و حبسا فى حجره الجوسق، و وكل بهما، و جعل امرهما الى بغا الصغير، و كان الاتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء و الشاكريه قتلها، فمنعهم من ذلك احمد بن الخصيب، و قال: ليس لهما ذنب و لا المشغبه من أصحابها، و انما المشغبه من اصحاب ابن طاهر، و لكن احبسوهما فحبسا. و فيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب، و ذلك فى جمادى الاولى منها، و استصفى ماله و مال ولده، و نفى الى اقریطش. و فيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشاميه، و عقد له على أرمينيه و اذربيجان فى شهر رمضان من هذه السنه. و فيها شغب اهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فاخرجوه منها، فوجه اليهم الفضل بن قارن، فمكر بهم حتى اخذهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و حمل منهم مائه رجل من عيونهم الى سامرا، و هدم سورهم. و فيها غزا الصائفه و صيف، و كان مقيما بالثغر الشامى حتى ورد عليه موت

المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنا يقال له فروريه، و عقد المستعين فيها لاوتامش على مصر و المغرب و اتخذه وزيرا. و فيها عقد لبغا الشرابى على حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق، و صير المستعين شاهك الخادم على داره و كراعه و حرمه و خزائنه و خاص أموره، و قدمه اوتامش على جميع الناس. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى.

ص: ٢٤٠

ثم دخلت

سنة تسع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنا و مطامير، و استاذنه عمر بن عبيد الله الأقطع فى المصير الى ناحيه من بلاد الروم، فاذن له، فسار و معه خلق كثير من اهل ملطيه، فلقيه الملك فى جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له أرز من مرج الاسقف، فحاربه بمن معه محاربه شديده، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم و هم خمسون ألفا، فقتل عمر و ألفا رجل من المسلمين، و ذلك فى يوم الجمعة للنصف من رجب.

خبر قتل على بن يحيى الأرمنى

و فيها قتل على بن يحيى الأرمنى. ذكر الخبر عن سبب قتله: ذكر ان الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا الى الثغور الجزريه، و كلبوا عليها و على حرم المسلمين بها، فبلغ ذلك على بن يحيى و هو قافل من أرمينيه الى ميفارقين، فنفر اليهم فى جماعه من اهل ميفارقين و السلسله، فقتل فى نحو من أربعمائه رجل، و ذلك فى شهر رمضان.

شغب الجند و الشاكرية ببغداد

و شغب الجند و الشاكرية ببغداد فى هذه السنه فى أول يوم من صفر

ص: ٢٤١

ذكر الخبر عن السبب في ذلك: و كان السبب في ذلك ان الخير لما اتصل باهل مدينه السلام و سامرا و سائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع و على بن يحيى الأرمني- و كانا نابين من أنياب المسلمين، شديدا باسهما، عظيما غناؤهما عنهم في الثغور التي هما بها-شق ذلك عليهم، و عظم مقتلهما في صدورهم، مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر، و مع ما لحقهم من استفظاعهم من الاتراك قتل المتوكل و استيلائهم على امور المسلمين، و قتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء، و استخلافهم من أحبوا استخلافه من غير رجوع منهم الى ديانته، و لا- نظر للمسلمين، فاجتمعت العامه ببغداد بالصراخ و النداء بالنفير، و انضمت إليها الأبناء و الشاكرية تظهر انها تطلب الأرزاق، و ذلك أول يوم من صفر، ففتحوا سجن نصر بن مالك، و اخرجوا من فيه و في القنطره بباب الجسر، و كان فيها جماعه-فيما ذكر-من رفوغ خراسان و الصعاليك من اهل الجبال و المحمره و غيرهم، و قطعوا احد الجسرين و ضربوا الآخر بالنار، و انحدرت سفنه، و انتهب ديوان قصص المحبسين، و قطعت الدفاتر، و القيت في الماء، و انتهبوا دار بشر و ابراهيم ابني هارون النصرانيين كاتبى محمد بن عبد الله، و ذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد و كان والى الجانب الشرقي حينئذ احمد بن محمد بن خالد بن هرثمه ثم اخرج اهل اليسار من اهل بغداد و سامرا اموالا كثيره من أموالهم، فقبوا من خف للنهوض الى الثغور لحرب الروم بذلك، و اقبلت العامه من نواحي الجبل و فارس و الاهواز و غيرها لغزو الروم، فلم يبلغنا انه كان للسلطان فيما كان من الروم الى المسلمين من ذلك تغيير، و لا توجيه جيش اليهم لحربهم في تلك الأيام. و لتسع بقين من شهر ربيع الاول، و ثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعه بسامرا، ففتحوا السجن بها، و اخرجوا من فيه، فوجه في طلب نفر الذين فعلوا ذلك زرافه في جماعه من الموالي، فوثبت بهم العامه فهزموهم، ثم ركب في ذلك

اوتامش و وصيف و بغا و عامه الاتراكي، فقتلوا من العامه جماعه، و القى على وصيف- فيما ذكر لى-قدر مطبوخ، و يقال: بل رماه قوم من العامه عند السريجه بحجر، فامر وصيف النفاطين، فقذفوا ما هنالك من حوانيت التجار و منازل الناس بالنار، فانا رايت ذلك الموضع محترقا، و ذلك بسامرا عند دار إسحاق. و ذكر ان المغاربه انتهبت منازل جماعه من العامه فى ذلك اليوم، ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم، و عزل بسبب ما كان من العامه و نفر الذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحرکه، احمد بن جميل عما كان اليه من المعونه بسامرا، و ولى مكانه ابراهيم بن سهل الدارج .

ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه

و فى هذه السنه قتل اوتامش و كاتبه شجاع بن القاسم، و ذلك يوم السبت لاربع عشره خلون من شهر ربيع الآخر منها. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان المستعين لما افضت اليه الخلافه، اطلق يد اوتامش و شاهك الخادم فى بيوت الأموال، و أباحهما فعل ما أرادا فعله فيها، و فعل ذلك أيضا بام نفسه، فلم يمنعها من شىء تريده، و كان كاتبها سلمه بن سعيد النصرانى، و كانت الأموال التى ترد على السلطان من الافاق انما يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثه الأنفس، فعمد اوتامش الى ما فى بيوت الأموال من الأموال فاكتسحها، و كان المستعين قد جعل ابنه العباس فى حجر اوتامش، فكان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثه الأنفس يؤخذ للعباس، فيصرف فى نفقاته و أسبابه- و صاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل- فاقتطع من ذلك اموالا جليله لنفسه، و جعلت الموالى تنظر الى الأموال تستهلك، و هم فى ضيقه، و جعل اوتامش و هو صاحب المستعين و صاحب امره، و المستولى عليه ينفذ امور الخلافه، و وصيف

و بعا من ذلك كله بمعزل، فاغريا الموالى به، و لم يزالا يدبران الأمر عليه حتى احكما التدبير، فتدمرت الاتراك و الفراغنه على اوتامش، و خرج اليه منهم يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنه اهل الدور و الكرخ، فعسكروا و زحفوا اليه و هو فى الجوسق مع المستعين. و بلغه الخبر، فاراد الهرب، فلم يمكنه، و استجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك من امرهم يوم الخميس و يوم الجمعة، فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق، فاستخرجوا اوتامش من موضعه الذى توارى فيه، فقتل و قتل كاتبه شجاع بن القاسم، و انتهت دار اوتامش، فاخذ منها-فيما بلغنى- اموال جليله و متاع و فرش و آله. و لما قتل اوتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، و وليه عيسى بن فرخان شاه، و ولى و صيف الاهواز، و بعا الصغير فلسطين فى شهر ربيع الآخر ثم غضب بعا الصغير و حزبه على ابي صالح بن يزداد، فهرب ابو صالح الى بغداد فى شعبان، و صير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجائى، فصير ديوان الرسائل الى سعيد بن حميد رياسه، فقال فى ذلك الحمدونى: ليس السيف سعيد بعد ما عاش ذا طمرين لا نوبه له

ان لله لايات و ذا آيه الله فىنا منزله

مقتل على بن الجهم

و فيها قتل على بن الجهم بن بدر، و كان سبب ذلك انه توجه من بغداد الى الثغر، فلما كان بقرب حلب بموضع يقال له خساف، لقيته خيل لكلب، فقتلته، و أخذ الاعراب ما كان معه، فقال و هو فى السياق: ازيد فى الليل ليل أم سال بالصبح سيل

ص: ٢٤٤

ذكرت اهل دجيل و اين منى دجيل!

و كان منزله فى شارع الدجيل. و فيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء، و وليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمى من اهل الكوفه، و قد قيل ان ذلك فى سنه خمسين و مائتين. و فيها أصاب اهل الرى فى ذى الحجه زلزاله شديد و رجفه تهدمت منها الدور، و مات خلق من أهلها و هرب الباقون من أهلها من المدينه، فنزلوا خارجها و مطر اهل سامرا يوم الجمعه لخمس بقين من جمادى الاولى، و ذلك يوم السادس عشر من تموز مطر جود برعد و برق، فاطبق الغيم ذلك اليوم، و لم يزل المطر جودا سائلا يومئذ الى اصفرار الشمس ثم سكن. و تحركت المغاربه فى هذه السنه يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاولى، و كانوا يجتمعون قرب الجسر بسامرا، ثم تفرقوا يوم الجمعه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام و هو والى مكه.

ص: ٢٤٥

ثم دخلت

سنة خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله

فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه، المكنى بابى الحسين بالكوفة، و فيها كان مقتله رضى الله عنه. ذكر الخبر عن سبب ظهوره و ما آل اليه امره: ذكر ان ابا الحسين يحيى بن عمر- و أمه أم الحسين فاطمه بنت الحسين ابن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب- نالته ضيقه شديده، و لزمه دين ضاق به ذرعا، فلقى عمر بن فرج- و هو يتولى امر الطالبين- عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل، فكلمه فى صلته، فاغلظ عليه عمر القول، فقذفه يحيى بن عمر فى مجلسه، فحبس، فلم يزل محبوبا الى ان كفل به اهله، فاطلق، فشخص الى مدينه السلام، فأقام بها بحال سيئه، ثم صار الى سامرا، فلقى وصيفا فى رزق يجرى له، فاغلظ له وصيف فى القول، و قال: لأى شىء يجرى على مثلك! فانصرف عنه. فذكر ابن ابي طاهر ان ابن الصوفى الطالبى حدثه، انه أتاه فى الليله التى كان خروجه فى صبيحتها، فبات عنده، و لم يعلمه بشىء مما عزم عليه، و انه عرض عليه الطعام، و تبين فيه انه جائع، فأبى ان يأكل، و قال: ان عشنا أكلنا، قال: فتبينت انه قد عزم على فتكه، و خرج من عندى،

ص: ٢٦٦

فجعل وجهه الى الكوفه، و بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب، و ضوى اليه جماعه من اهل الكوفه، فاتي الفلوجه، فصار الى قريه تعرف بالعمد، فكتب صاحب البريد بخبره، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أيوب بن الحسن و عبد الله بن محمود السرخسى- و كان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد- يأمرهما بالاجتماع على محاربه يحيى ابن عمر- و كان على الخراج بالكوفه بدر بن الأصغ- فمضى يحيى بن عمر فى سبعة نفر من الفرسان الى الكوفه فدخلها، و صار الى بيت مالها، فاخذ ما فيه، و الذى وجد فيه ألفا دينار و زياده شىء، و من الورق سبعون الف درهم، و اظهر امره بالكوفه و فتح السجنين، و اخرج جميع من كان فيهما، و اخرج عمالها عنها، فلقية عبد الله بن محمود السرخسى- و كان فى عداد الشاكريه، فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره فى وجهه أثخته، فانهزم ابن محمود مع اصحابه، و حوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب و المال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفه الى سوادها، فصار الى موضع يقال له بستان- او قريبا منه- على ثلاثه فراسخ من جنبله، و لم يقم بالكوفه، و تبعته جماعه من الزيديه، و اجتمعت على نصرته جماعه من قرب من تلك الناحيه من الاعراب و اهل الطفوف و السيب الأسفل، و الى ظهر واسط ثم اقام بالبستان، فكثر جمعه، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربه الحسين بن اسماعيل ابن ابراهيم بن مصعب، و ضم اليه من ذوى الباس و النجده من قواده جماعه، مثل خالد بن عمران و عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفل، و ابى السناء الغنوى، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و سعد الضبابى، و من الاسحاقيه احمد ابن محمد بن الفضل و جماعه من خاصه الخراسانيه و غيرهم. و شخص الحسين بن اسماعيل، فتزل يازاء هفندى فى وجه يحيى بن عمر، لا يقدم عليه الحسين بن اسماعيل و من معه، و قصد يحيى نحو البحريه

-و هي قريه بينها و بين قسين خمسه فراسخ، و لو شاء الحسين ان يلحقه لحقه- ثم مضى يحيى بن عمر فى شرقى السيب و الحسين فى غربيه، حتى صار الى احمداباذ فعبّر الى ناحيه سورا، و جعل الجند لا- يلحقون ضعيفا عجز عن اللحاق بيحيى الا اخذوه، و اوقعوه بمن صار الى يحيى بن عمر من اهل تلك القرى. و كان احمد بن الفرّج المعروف بابن الفزاري يتولى معونه السيب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السيب قبل دخول يحيى بن عمر احمداباذ، فلم يظفر به. و مضى يحيى بن عمر نحو الكوفه، فلقية عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلّس، فقاتله بقرب جسر الكوفه قتالا- شديدا، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب، و انحاز الى ناحيه شاهى، و وافاه الحسين بن اسماعيل، فعسكر بها، و دخل يحيى بن عمر الكوفه، و اجتمعت اليه الزيديه، و دعا الى الرضا من آل محمد و كثف امره، و اجتمعت اليه جماعه من الناس و احبوه، و تولاه العامه من اهل بغداد- و لا يعلم انهم تولوا من اهل بيته غيره- و بايعه بالكوفه جماعه لهم بصائر و تدبير فى تشيعهم، و دخل فيهم اخلاط لا ديانه لهم. و اقام الحسين بن اسماعيل بشاهى، و استراح و اراح اصحابه دوابهم، و رجعت اليهم انفسهم، و شربوا العذب من ماء الفرات، و اتصلت بهم الامداد و الميره و الأموال و اقام يحيى بن عمر بالكوفه يعد العدد، و يطبع السيوف، و يعرض الرجال، و يجمع السلاح. و ان جماعه من الزيديه ممن لا علم له بالحرب، أشاروا على يحيى بمعالجه الحسين، و الحت عليه عوام اصحابه بمثل ذلك، فزحف اليه من ظهر الكوفه من وراء الخندق ليله الاثنين لثلاث عشره خلت من رجب، و معه الهيمضم العجلى، فى فرسان من بنى عجل و اناس من بنى اسد و رجاله من اهل الكوفه ليسوا بذوى علم و لا تدبير و لا شجاعه، فأسروا ليلتهم، ثم صبحوا حسينا و اصحابه- و اصحاب حسين مستريحون و مستعدون- فثاروا اليهم فى الغلس

فرموا ساعه، ثم حمل عليهم اصحاب الحسين فانهمزوا، و وضع فيهم السيف، فكان أول اسير الهيضم بن العلاء بن جمهور العجلي، فانهمز رجاله اهل الكوفه، و اكثرهم عزل بغير سلاح، ضعفى القوى، خلقتان الثياب، فداستهم الخيل، و انكشف العسكر عن يحيى بن عمر، و عليه جوشن تبتى، و قد تقطر به البرذون الذى اخذه من عبد الله بن محمود، فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير، فلم يعرفه، و ظن انه رجل من اهل خراسان، لما رأى عليه الجوشن، و وقف عليه أيضا ابو الغور بن خالد بن عمران، فقال لخير بن خالد: يا أخى، هذا و الله ابو الحسين قد انفرج قلبه، و هو نازل لا يعرف القصه لانفراج قلبه، فامر خير رجلا من اصحابه المواصلين من العرفاء يقال له محسن بن المنتاب، فنزل اليه فذبحه، و أخذ راسه و جعله فى قوصره، و وجهه مع عمر بن الخطاب، أخى عبد الرحمن بن الخطاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر. و ادعى قتله غير واحد، فذكر عن العرس بن عراهم انهم وجدوه باركا، و وجدوا خاتمه مع رجل يعرف بالعسقلانى مع سيفه، و ادعى انه طعنه و سلبه، و ادعى سعد الضبابى انه قتله. و ذكر عن ابى الحسين خال ابى السناء انه طعن فى الغلس رجلا فى ظهره لا يعرفه، فأصابوا فى ظهر ابى الحسين طعنه و لا يدرى من قتله، لكثرة من ادعاه، و ورد الراس دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و قد تغبر، فطلبوا من يقور ذلك اللحم، و يخرج الحدقه و الغلصمه، فلم يوجد، و هرب الجزارون، و طلب ممن فى السجن من الخرميه الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه احد، الا رجل من عمال السجن الجديد، يقال له سهل بن الصغدى، فانه تولى اخراج دماغه و عينيه و قوره بيديه، و حشى بالصبر و المسك و الكافور بعد ان غسل و صير فى القطن و ذكر انهم رأوا بجنبه ضربه بالسيف منكره

ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحمل راسه الى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه، و كتب اليه بالفتح بيده، و نصب راسه بباب العامه بسامرا، و اجتمع الناس لذلك، و كثروا و تدمروا، و تولى ابراهيم الديرج نصبه، لان ابراهيم بن إسحاق خليفه محمد بن عبد الله امره فنصبه لحظه، ثم حط، و رد الى بغداد لينصب بها بباب الجسر، فلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله لكثره من اجتمع من الناس و ذكر لمحمد بن عبد الله انهم على اخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، و جعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره، و وجه الحسين ابن اسماعيل بالأسرى و رءوس من قتل معه مع رجل يقال له احمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن ابراهيم، فكدهم و اجاعهم و أساء بهم، فامر بهم فحبسوا فى سجن الجديد، و كتب فيهم محمد بن عبد الله يسال الصفيح عنهم، فامر بتخليتهم، و ان تدفن الرءوس و لا تنصب، فدفت فى قصر بباب الذهب. و ذكر عن بعض الطاهرين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله و هو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح و جماعه من الهاشميين و الطالبين و غيرهم حضور، فدخل عليه داود بن القاسم ابو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنئون، فقال: ايها الأمير، انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ص حيا لعزى به! فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئاً، فخرج ابو هاشم الجعفرى، و هو يقول: يا بنى طاهر كلوه و بيا ان لحم النبى غير مرى

ان و ترا يكون طالبه الله لو تر نجاحه بالحرى

و كان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين و مستظها به، فلحق حسينا بعد ما هزم القوم و قتل يحيى بن عمر، فمضى و معهم صاحب بريد الكوفه فلقى جماعه ممن كان مع يحيى بن عمر، و معهم اسوقه و اطعمه يريدون عسكر يحيى، فوضع فيهم السيف فقتلهم، و دخل الكوفه، فاراد ان

ينهبها و يضع السيف فى اهلهم، فمنعه الحسين و آمن الأسود و الأبيض بها، و اقام أياما ثم انصرف عنها

ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى

و فى هذه السنه كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فى شهر رمضان منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه: حدثنى جماعه من اهل طبرستان و غيرهم، ان سبب ذلك كان ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر، و دخول اصحابه و جيشه الكوفه بعد فراغهم من قتل يحيى، اقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائع، و ان من تلك القطائع التى أقطعها قطيعه فيما قرب من ثغرى طبرستان مما يلى الديلم، و هما كلالر و سالوس، كان بحذائها ارض لأهل تلك الناحيه فيها مرافق، منها محتطبهم و مراعى مواشيهم و مسرح سارحتهم، و ليس لأحد عليها ملك، و انما هى صحراء من موتان الارض، غير انها ذات غياض و اشجار و كلالر. فوجه-فيما ذكر لى- محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصرانى يقال له جابر بن هارون، لحيازه ما اقطع هنالك من الارض، و عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، و المستولى على سليمان، و الغالب على امره محمد بن أوس البلخى، و قد فرق محمد بن أوس ولده فى مدن طبرستان، و جعلهم ولايتها، و ضم الى كل واحد منهم مدينه منها، و هم احداث سفهاء، قد تاذى بهم و بسفهم من تحت ايديهم من الرعيه و استنكروا منهم و من والدهم و من سليمان بن عبد الله سفهم و سيرهم فيهم، و غلظ عليهم سوء

أثرهم فيهم، بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها. و وتر مع ذلك-فيما ذكر لي- محمد بن أوس الديلم بدخوله الى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان، و هم اهل سلم و مواده لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغاره، فسبى منهم و قتل، ثم انكفاً راجعا الى طبرستان، فكان ذلك مما زاد اهل طبرستان عليه حنقا و غيظا، فلما صار رسول محمد بن عبد الله-و هو جابر بن هارون النصراني- الى طبرستان لحيازه ما اقطعه هنالك محمد، عمد-فيما قيل لي- جابر بن هارون الى ما اقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان فحازه، و حاز ما اتصل به من موات الارض التي يرتفق بها اهل تلك الناحية-فيما ذكر- فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلالر و الآخر سالوس، و كان فى تلك الناحية يومئذ رجلا ن معروفا ن بالباس و الشجاعه، و كانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحية ممن رامها من الديلم، و باطعام الناس بها و بالإفضال عن من ضوى إليهما، يقال لأحدهما محمد و للآخر جعفر، و هما ابنا رستم اخوان، فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصف امره، و مانعاه ذلك و كان ابنا رستم فى تلك الناحية مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازه ما رام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحية-فيما ذكر-و غير داخل فيما اقطعه صاحبه محمد بن عبد الله، فنهضوا معهما، و هرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما و ممن قد نهض معهما، لانكار ما رام جابر النصراني فعله فلحق بسليمان بن عبد الله ابن طاهر، و ايقن محمد و جعفر ابنا رستم و من نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازه ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر، و ذلك ان عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله، و هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر و عم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان و طبرستان و الرى و المشرق كله يومئذ

فلما يقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الديلم، وذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم، و ما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر و القتل و السبى، و انهم لا يأمنون من ركوبه إياهم بمثل الذى ركبهم به، و يسألونهم مظاهرتهم عليه و على من معه، فاعلمهم الديلم ان ما يلى ارضهم من جميع نواحيها من الارضين و البلاد، انما عمالها اما عمال لظاهر، و اما عمال من يتخذ آل طاهر ان احتاجوا الى انجادهم، و ان ما سألوا من معاونتهم لا- سييل لهم اليه الا- بزوال الخوف عنهم من ان يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين ايديهم من عمال سليمان بن عبد الله، فاعلمهم الذين سألوهم المظاهرة على حرب سليمان و عماله انهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلك، حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الديلم الى ما سألوهم من ذلك، و تعاقدوا هم و اهل كلار و سالوس على معاونه بعضهم بعضا على حرب سليمان ابن عبد الله و ابن أوس و غيرهم ممن قصدهم بحرب. ثم ارسل ابنا رستم محمد و جعفر- فيما ذكر-الى رجل من الطالبين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن ابراهيم، يدعونه الى البيعه له، فأبى و امتنع عليهم، و قال لهم: لكنى ادلكم على رجل منا هو اقوم بما دعوتموه اليه منى، فقالوا: من هو؟ فاخبرهم انه الحسن بن زيد، و دلهم على منزله و مسكنه بالرى فوجه القوم الى الرى عن رساله محمد بن ابراهيم العلوى اليه من يدعوه الى الشخص معه الى طبرستان، فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، و قد صارت كلمه الديلم و اهل كلار و سالوس و رويان على بيعته و قتال سليمان بن عبد الله واحده، فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم، و جماعه اهل الثغور و رؤساء الديلم: كجايا و لاشام و وهسودان بن جستان، و من اهل رويان عبد الله بن ونداميد- و كان عندهم من اهل التأله و التعبد- ثم ناهضوا من فى تلك النواحي من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس و سليمان بن عبد الله، و هما بمدينه ساريه، و انضم الى الحسن ابن زيد مع من بايعه من اهل النواحي التى ذكرت، لما بلغهم ظهوره بها

حوزيه جبال طبرستان كما صمغان و فادسيان و ليث بن قباد، و من اهل السفح خشكجستان بن ابراهيم بن الخليل بن وندا سفجان، خلا ما كان من سكان جبل فريم، فان رئيسهم كان يومئذ و المملك عليهم قارن بن شهريار، فانه كان ممتعا بجبله و اصحابه، فلم ينقد للحسن بن زيد و لا- من معه حتى مات ميتة نفسه، مع مواده كانت بينهما فى بعض ال-حوال، و مخاتنه و مصاهره كفا من قارن بذلك من فعله عاديه الحسن بن زيد و من معه. ثم زحف الحسن بن زيد و قواده من اهل النواحي التى ذكرت نحو مدينه آمل، و هى أول مدن طبرستان مما يلى كلالر و سالوس من السفح- و اقبل ابن أوس من ساريه إليها يريد دفعه عنها، فالتقى جيشاهما فى بعض نواحي آمل، و نشبت الحرب بينهم و خالف الحسن بن زيد و جماعه ممن معه من اصحابه موضع معركة القوم الى ناحيه اخرى، فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينه آمل باين أوس، و هو مشغل بحرب من هو فى وجهه من رجال الحسن بن زيد، فلم يكن له هم الا النجاء بنفسه و للحاق بسليمان بساريه، فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه، و غلظ امره، و انقض اليه كل طالب نهب و مرید فتنه من الصعاليك و الحوزيه و غيرهم، فأقام-فيما حدثت- الحسن بن زيد بامل أياما، حتى جبي الخراج من أهلها، و استعد ثم نهض بمن معه نحو ساريه مریدا سليمان بن عبد الله، فخرج سليمان و ابن أوس بمن معهما من جيوشهما، فالتقى الفريقان خارج مدينه ساريه، و نشبت الحرب بينهم، فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد الى وجه آخر من وجوه ساريه، فدخلها برجاله و اصحابه، فانتهى الخبر الى سليمان بن عبد الله و من معه من الجند، فلم يكن لهم هم غير النجاه بانفسهم. و لقد حدثنى جماعه من اهل تلك الناحيه و غيرها، ان سليمان بن عبد الله هرب و ترك اهله و عياله و ثقله و كل ما كان له بساريه من مال و اثاث و غير ذلك بغير مانع و لا دافع، فلم يكن له ناهيه دون جرجان و غلب على ما كان له و لغيره بها من جنده الحسن بن زيد و اصحابه

فاما عيال سليمان و اهله و اثاره فانه بلغنى ان الحسن بن زيد امر لهم بمركب حملهم فيه حتى الحقهم بسليمان و هو بجرجان، و اما ما كان لأصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التابع انتهبه، فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان امره طبرستان كلها. فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان، و اخرج عنها سليمان ابن عبد الله و اصحابه وجه الى الرى خيلا مع رجل من اهل بيته، يقال له الحسن بن زيد، فصار إليها، فطرد عنها عاملها من قبل الطاهريه، فلما دخل الموجه به من قبل الطالبين الرى هرب منها عاملها، فاستخلف بها رجلا من الطالبين يقال له محمد بن جعفر، و انصرف عنها، فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرى الى حد همدان، و ورد الخبر بذلك على المستعين، و مدبر امره يومئذ وصيف التركي، و كاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد، و اليه خاتم المستعين و وزارته فوجه اسماعيل بن فراشه فى جمع الى همدان، و امره بالمقام بها و ضبطها الى ان يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد، و ذلك ان ما وراء عمل همدان كان الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، و به عماله، و عليه صلاحه. فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبى القرار بالرى ظهرت منه-فيما ذكر- امور كرهها اهل الرى، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله، يقال له محمد بن ميكال- و هو أخو الشاه بن ميكال- فى جمع من الخيل و الرجاله الى الرى، فالتقى هو و محمد بن جعفر الطالبى، خارج الرى، فذكر ان محمد بن ميكال اسر محمد بن جعفر الطالبى، و فض جيشه، و دخل الرى، فأقام بها، و دعا بها للسلطان، فلم يتناول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد اليه خيلا، عليها قائد له من اهل اللازر، يقال له واجن فلما صار واجن الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال، فاقتتلا، فهزم واجن و اصحابه محمد بن ميكال و جيشه، و التجأ محمد بن ميكال الى مدينه الرى معتصما بها، فاتبعه واجن و اصحابه حتى قتلوه، و صارت الرى الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفه من هذه السنه بعد مقتل محمد بن ميكال، ظهر بالرى احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على بن حسين بن على بن

ابى طالب رضى الله عنه و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب، فصلى احمد بن عيسى باهل الرى صلاه العيد، و دعا للرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن على بن طاهر، فهزمه احمد بن عيسى، فصار الى قزوين .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه غضب على جعفر بن عبد الواحد، لأنه كان بعث الى الشاكرية، فزعم وصيف انه افسدهم، فنفى الى البصره لسبع بقين من شهر ربيع الاول. و فيها اسقطت مرتبه من كانت له مرتبه فى دار العامه من بنى اميه، كابن ابى الشوارب و العثمانين. و اخرج فى هذه السنه من الحبس الحسن بن الافشين. و اجلس فيها العباس بن احمد بن محمد، فعقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف ببشاشات على مكه فى جمادى الاولى. و فيها وثب اهل حمص و قوم من كلب-عليهم رجل يقال له عطيف ابن نعمه الكلبى- بالفضل بن قارن أخى مازيار بن قارن، و هو يومئذ عامل السلطان على حمص، فقتلوه فى رجب، فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير، فشخص موسى من سامرا يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر رمضان، فلما قرب موسى تلقاه أهلها فيما بينها و بين الرستن، فحاربهم فهزمهم، و افتتح حمص و قتل من أهلها مقتله عظيمه، و أحرقتها و اسر جماعه من رؤساء أهلها، و كان عطيف قد لحق بالبدو. و فيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضى يوم الأحد لسبع بقين من شهر رمضان. و فيها مات احمد بن عبد الكريم الجوارى و التيمى قاضى البصره. و فيها ولى احمد بن الوزير قضاء سامرا

و فيها وثبت الشاكريه و الجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن ابراهيم، فانتهبوا منزله، و قتلوا محمد بن الحسن بن قارن، و هرب عبد الله بن إسحاق. و فيها وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل و أصنام و فوائح. و غزا الصائفه فيها بلكاجور. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن الفضل بشاشات و هو والى مكه.

ص: ٢٧٧

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قتل باغر التركى

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف و بعا الصغير باغر التركى و اضطراب امر الموالى. ذكر الخبر عن سبب قتلها باغر: ذكر ان سبب ذلك كان ان باغر كان احد قتله المتوكل، فزيد لذلك فى ارزاقه، و اقطع قطائع، فكان مما اقطع ضياع بسواد الكوفه، فتضمن تلك الضياع التى أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباجر يهودى-رجل من دهاقين باروسما و نهر الملك- بألفى دينار فى السنه، فعدا رجل بتلك الناحيه، يقال له ابن مارمه على و كيل لباجر هنالك، فتناوله او دس اليه من تناوله، فحبس ابن مارمه، و قيد، ثم عمل حتى تخلص من الحبس، فصار الى سامرا، فلقى دليل بن يعقوب النصرانى و هو يومئذ كاتب بعا الشرابى و صاحب امره، و اليه امر العسكر، يركب اليه القواد و العمال، لمكانه من بعا و كان ابن مارمه صديقا لدليل، و كان باغر احد قواد بعا، فمنع دليل باغر من ظلم احمد بن مارمه، و انتصف له منه، فاوغر ذلك من فعله بصدر باغر، و باين كل واحد من دليل و باغر صاحبه بذلك السبب، و باغر شجاع بطل معروف القدر فى الاتراك، يتوقاه بعا و غيره، و يخافون شره. فذكر ان باغر جاء يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجه سنه خمسين و مائتين الى بعا، و بعا فى الحمام، و باغر سكران شديد السكر، و انتظره حتى خرج من الحمام، ثم دخل عليه، فقال له: و الله ما من قتل دليل بد

ص: ٢٧٨

ثم سبه، فقال له بغا: لو اردت قتل ابني فارس ما منعتك، فكيف دليل النصراني! و لكن امرى و امر الخلافه فى يديه فتنتظر حتى اصير مكانه إنسانا، و شانك به ثم وجه بغا الى دليل يأمره الا يركب، و قيل: بل تلقاه طبيب لبغا، يقال له ابن سرجويه، فاخبره بالقصه، فرجع الى منزله، فاستخفى، و بعث بغا الى محمد بن يحيى بن فيروز، و كان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك، فجعله مكان دليل، فيوهم باغر انه قد عزل دليلا، فسكن باغر، ثم اصلح بغا بين دليل و باغر، و باغر يتهدد دليلا بالقتل إذا خلا باصحابه، ثم تلتطف باغر للمستعين، و لزم الخدمه فى الدار، و كره المستعين مكانه، فلما كان يوم نوبه بغا فى منزله قال المستعين: اى شىء كان الى ايتاخ من الاعمال؟ فاخبره وصيف، فقال: ينبغى ان تصيروا هذه الاعمال الى ابي محمد باغر، فقال وصيف: نعم، و بلغت القصه دليلا، فركب الى بغا فقال له: أنت فى بيتك، و هم فى تدبير عزلك عن كل اعمالك، فإذا عزلت فما بقاؤك الا ان يقتلوك! فركب بغا الى دار الخلافه فى اليوم الذى نوبته فى منزله بالعشى، فقال لوصيف: اردت ان تزيلنى عن مرتبتى، و تجىء باغر فتصيره مكانى، و انما باغر عبد من عبيدى و رجل من اصحابى، فقال له وصيف: ما علمت ما اراد الخليفه من ذلك فتعاقد وصيف و بغا على تنحيه باغر من الدار و الاحتيال له، و ارجفوا له انه يؤمر و يضم اليه جيش سوى جيشه، و يخلع عليه، و يجلس فى الدار مجلس بغا و وصيف- و هما يسميان الأميرين- و دافعوه بذلك و انما كان المستعين تقرب اليه بذلك ليأمن ناحيته، فأحس هو و من فى ناحيته بالشر، فجمع اليه الجماعه الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل او بعضها مع غيرهم، فلما جمعهم ناظرهم و وكد البيعه عليهم كما وكدها فى قتل المتوكل، فقالوا: نحن على بيعتنا، فقال: الزموا الدار حتى نقتل المستعين و بغا و وصيفا، و نجىء بعلى بن المعتصم او بابن الواثق، فنقعه خليفه حتى يكون الأمر لنا، كما هو لهذين اللذين قد

استوليا على امر الدنيا، و بقينا نحن فى غير شىء، فأجابوه الى ذلك، و انتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بعا و وصيف، و ذلك يوم الاثنين، فقال لهما: ما طلبت إلكما ان تجعلانى خليفه، و انما جعلتمانى و اصحابكما، ثم تريدان ان تقتلانى! فحلفا له انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر. و قيل: ان امراه لباعر كانت مطلقه منه، سعت الى أم المستعين و الى بعا بذلك، و بكر دليل الى بعا، و حضر وصيف الى منزل بعا و مع وصيف احمد بن صالح كاتبه، فاتفق رأيهم على أخذ باعر و اثنين من الاتراك معه و حبسهم حتى يروا رأيهم فيهم، فاحضروا باعر، فاقبل فى عده حتى دخل الدار الى بعا فذكر عن بشر بن سعيد المرثدى انه قال: كنت حاضرا دخوله، فمنع من الوصول الى بعا و وصيف، و عطف به الى حمام لبعا، و دعى له بالقيود، فامتنع عليهم، فحبسوه فى الحمام، و بلغ ذلك الاتراك فى الهارونى و الكرخ و الدور، فوثبوا على اصطلب السلطان، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوا و ركبوا، و حضروا الجوسق بالسلاح، فلما امسوا امر وصيف و بعا رشيد بن سعاد اخت وصيف ان يقتل باعر، فأتاه فى عده، فشدخوه بالطبرزيئات حتى اسكنوه، فلما علم المستعين باجتماعهم، ركب و وصيف و بعا حراقه، و صاروا الى دار وصيف جميعا، و تراكض الناس يومهم -و هو يوم الثلاثاء و ليلته- بالسلاح جائين و ذاهبين، فقال لهم وصيف: ترفقوا حتى تنظروا، فان ثبتوا على المقاومه رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبه، أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا ان المستعين و بعا و وصيف قد انحدروا الى بغداد، و قد كان وصيف اعطى قوما من المغاربه فرسانا و رجاله السلاح و الرماح، و وجه بهم الى هؤلاء المشغبه، و بعث

الى الشاكرية ان يكونوا على عده ان احتيج اليهم، و سكن الناس عند الظهر، و هدات الأمور، و قد كان عده من قواد الاتراك صاروا الى هؤلاء المشغبين و سالوهم الانصراف، فقالوا: يوق يوق، اى لا لا فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد- و كان احد خلفاء وصيف من الاتراك- انه كان المتولى مخاطبتهم مع عده ممن يعرف التركي، فاعلموهم ان المستعين و بغا و وصيف قد خرجوا الى بغداد، فأظهروا التندم، و انصرفوا منكسرين، فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الاتراك الى دور دليل ابن يعقوب و دور اهل بيته ممن قرب منه و جيرانه، فانتهبوا ما فيها حتى صاروا الى الخشب و الدروندات، و قتلوا ما قدروا عليه من البغال، و انتهبوا علف الدواب و الخمر التى فى خزانه الشراب، و دفع عن دار سلمه بن سعيد النصرانى جماعه كان و كلهم بها، من المصارعين و غيرهم من جيرانهم، و منعوهم من دخول الدار، لانهم أرادوا دار ابراهيم بن مهران النصرانى العسكرى، فدفعوهم عنها، و سلم سلمه و ابراهيم من النهب. و قال فى قتل باغر و الفتنة التى هاجت بسببه بعض الشعراء، ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامى: لعمري لئن قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا

و فر الخليفة و القائدان بالليل يلتمسان السفينا

و صاحوا بميسان ملاحهم فجاءهم يسبق الناظرينا

فالزمهم بطن حراقه و صرت مجاذيفهم سائرينا

و ما كان قدر ابن مارمه فتكسب فيه الحروب الزبونا

و لكن دليل سعى سعيه فاخزى الإله بها العالمينا

فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا

فليت السفينه لم تأتنا و غرقها الله و الراكبينا

واقبلت الترك و المغربون و جاء الفراغنه الدارعونا

تسير كراديسهم فى السلاح يروحون خيلا و رجلا ثبينا

فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حينا

فجدد سورا على الجانبين حتى احاطهم أجمعينا

و احكم أبوابها المصمات على السور يحمى بها المستعينا

و هياً مجانيق خطاره تفيت النفوس و تحمى العربنا

و عبي فروضا و جيشه ألوف ألوف إذ تحسبونا

و عبي المجانيق منظومه على السور حتى اغار العيوننا

فذكر انهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمه، فعاده دليل بن يعقوب، فقال له: ما سبب علتك؟ قال: عقر القيد انتقض على، فقال دليل: لئن عقرك القيد، لقد نقضت الخلافة، و بعثت فتنه و مات ابن مارمه فى تلك الأيام، فقال ابو على اليمامى الحنفى فى شخوص المستعين الى بغداد: ما زال الالزوال ملكه و حتفه من بعده و هللكه

و منع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد، فذكر انهم أخذوا ملاحا قد اكرى سفينته، فضربوه مائتى سوط، و صلبوه على دقل سفينته، فامتنع اصحاب السفن من الانحدار الا سرا او بمؤنه ثقيله.

وقوع الفتنة ببغداد بين أهلها و بين جند السلطان

و فى هذه السنه هاجت الفتنة و وقعت الحرب بين اهل بغداد و جند السلطان الذين كانوا بسامرا، فبايع كل من كان بسامرا منهم المعتز، و اقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعه المستعين. ذكر الخبر عن سبب هييج هذه الفتنة، و سبب بيعه من كان بسامرا من الجند المعتز و خلعه المستعين، و نصبهم الحرب لمن اقام على الوفاء ببيعته:

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاه المستعين و شاهك الخادم و وصيف و بغا و احمد بن صالح بن شيرزاد بغداد، و كانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لاربعة ايام-وقيل لخمسه ايام-خلون من المحرم من هذه السنه، فلما وافاها، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره، ثم وافى بغداد خليفه لوصيف على اعماله، يعرف بسلام، فاستعلم ما عنده، ثم انصرف راجعا الى منزله بسامرا، فوافى القواد خلا جعفر الخياط و سليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جله الكتاب و العمال و بنى هاشم، ثم وافى بعد ذلك من قواد الاتراك الذين فى ناحيه وصيف كلباتكين القائد و طيغج الخليفه، تركى، و ابن عجوز الخليفه، نسائى، و ممن فى ناحيه بغا بايكباك القائد من غلمان الخدمه مع عده من خلفاء بغا. و كان-فيما ذكر-وجه اليهم وصيف و بغا قبل قدومهم رسولا، يأمرانهم ان يصيروا إذا قدموا بغداد الى الجزيره التى حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و لا يصيروا الى الجسر، فيرعوا العامه بدخولهم ففعلوا و صاروا الى الجزيره، فنزلوا عن دوابهم، فوجهت اليهم زواريق حتى عبروا فيها، فصعد كلباتكين و بايكباك و القواد من اهل الدور و ارناتجور التركى، فدخلوا على المستعين، فرموا بانفسهم بين يديه، و جعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذلا و خضوعا، و كلموا المستعين و سألوه الصفع عنهم و الرضا، فقال لهم: أنتم اهل بغى و فساد و استقلال للنعم، الم ترفعوا الى فى أولادكم، فالحقتهم بكم، و هم نحو من الفى غلام، و فى بناتكم فأمرت بتصويرهن فى عداد المتزوجات و هن نحو من اربعة آلاف امراه فى المدركين و المولودين! و كل هذا قد أجبتكم اليه، و أدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنيه الذهب و الفضة، و منعت نفسى لذتها و شهوتها، كل ذلك اراده لصلاحكم و رضاكم، و أنتم تزدادون بغيا و فسادا و تهددا و ابعادا! فتضرعوا، و قالوا: قد أخطأنا، و امير المؤمنين الصادق فى كل قوله، و نحن

نسأله العفو عنا و الصفح عن زلتنا! فقال المستعين: قد صفحت عنكم و رضيت، فقال له بايكباك: فان كنت قد رضيت عنا و صفحت، فقم فاركب معنا الى سامرا، فان الاتراك ينتظرونك، فأوماً محمد بن عبد الله الى محمد بن ابي عون، فلكرز في حلق بايكباك و قال له محمد بن عبد الله: هكذا يقال لأمير المؤمنين، قم فاركب معنا! فضحك المستعين من ذلك و قال: هؤلاء قوم عجم، ليس لهم معرفه بحدود الكلام و قال لهم المستعين، تصيرون الى الى سامرا، فان أرزاقكم داره عليكم، و انظر في امرى هاهنا و مقامى. فانصرفوا آيسين منه، و اغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله، و أخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم، و خالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه و الاستبدال به، و اجمع رأيهم على اخراج المعتز و البيعه له، و كان المعتز و المؤيد فى حبس فى الجوسق فى حجره صغيره، مع كل واحد منهما غلام يخدمه، موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفه بليار و معه عده من الأعوان، فأخرجوا المعتز من يومهم، فأخذوا من شعره، و قد كان بويج له بالخلافه، و امر للناس برزق عشره اشهر للبيعه، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم. و كان المستعين خلف بسامرا فى بيت المال مما كان ظلمجور و اساتكين القائدان قدما به من ناحيه الموصل من مال الشام نحو من خمسمائه الف دينار، و فى بيت مال أم المستعين قيمه الف الف دينار، و فى بيت مال العباس ابن المستعين قيمه ستمائه الف دينار، فذكر ان نسخه البيعه التى أخذت: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد، و رضا و رغبه و اخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا- مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من تقوى الله و ايثار طاعته، و اعزاز حقه و دينه، و من عموم صلاح عباد الله و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن

العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان أبا عبد الله المعتر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و نصيحته و الوفاء بحقه و عهده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع و الطاعة، و المشايعة و الوفاء، و الاستقامه و النصيحة فى السر و العلانيه، و الخوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله ابو عبد الله الامام المعتر بالله امير المؤمنين، من موالاه اوليائه، و معاداه اعدائه، من خاص و عام، و قريب و بعيد، متمسكين ببيعته بوفاء العقد و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك كعلانيتكم، و ضمائرکم فيه كمثل الستكم، راضين بما يرضى به امير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم صفقه، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و بولايه عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد عليكم، و على الا يميل بكم فى ذلك مميل عن نصره و اخلاص و موالاه، و على الا- تبدلوا و لا- تغيروا، و لا- يرجع منكم راجع عن بيعته و انطوائه على غير علانيته، و على ان تكون بيعتكم التى أعطتموها بالستكم و عهدكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها و اعتمادها. و على الوفاء بذمه الله فيها، و على إخلاصكم فى نصرتها و موالاه أهلها، لا يشوب ذلك منكم نفاق و لا ادهان و لا تأول، حتى تلقوا الله موفين بعهده، مؤدين حقه عليكم، غير مستريبين و لا ناكثين، إذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين بيعه خلافته و ولايه العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين: « إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. » عليكم بذلك و بما اكدت عليكم به هذه البيعه فى أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم من وفاء و نصره، و موالاه و اجتهاد و عليكم عهد الله ان عهده كان مسئولاً، و ذمه الله عز و جل و ذمه محمد ص، و ما أخذ الله على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من مواكيد و مواثيقه،

ان تسمعوا ما أخذ عليكم في هذه البيعه و لا تبدلوا و لا تميلوا، و ان تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك اهل الطاعه بطاعتهم، و ذوى الوفاء و العهد بوفائهم، و لا يلفتكم عن ذلك هوى و لا ميل، و لا يزيغ قلوبكم فتنه او ضلاله عن هدى، باذلين في ذلك انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعه و الوفاء بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم في هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين و ولى عهد المسلمين أخوا امير المؤمنين هذه البيعه على ما أخذ عليكم، مسرا او معلنا، مصرحا او محتالا او متأولا، و ادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذ عليه من موثيق الله و عهوده، و زاغ عن السبيل التى يعتم بها أولو الرأى، فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر في ذلك منكم عهده، من مال او عقار او سائمه او زرع او ضرع صدقه على المساكين فى وجوه سبيل الله، محبوس محرم عليه ان يرجع شيئا من ذلك الى ماله، عن حيله يقدمها لنفسه، او يحتال له بها، و ما أفاد فى بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجلب، فذلك سبيلها، الى ان توافيه منيته، و ياتى عليه اجله و كل مملوك يملكه اليوم و الى ثلاثين سنه، ذكر او أنثى، احرار لوجه الله، و نساؤه يوم يلزمه فيه الحنث و من يتزوج بعدهن الى ثلاثين سنه طلاق الحرج، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو برىء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله عليكم بذلك شهيد، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، و حسبنا الله و نعم الوكيل. و احضر-فيما ذكر- البيعه ابو احمد بن الرشيد و به النقرس محمولا- فى محفه، فامر بالبيعه فامتنع، و قال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها، و زعمت انك لا تقوم بها، فقال المعتز: اكرهت على ذلك و خفت السيف فقال ابو احمد: ما علينا انك اكرهت، و قد بايعنا هذا الرجل، فتريد ان نطلق نساءنا، و نخرج من أموالنا، و لا ندري ما يكون! ان تركتني على امرى حتى يجتمع الناس، و الا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه، فرد الى منزله من غير بيعه

و كان ممن بايع ابراهيم الديرج و عتاب بن عتاب، فهرب فصار الى بغداد و اما الديرج فخلع عليه، و اقر على الشرطه، و خلع على سليمان بن يسار الكاتب، و صير على ديوان الضياع، و اقام يومه يأمر و ينهى و ينفذ الاعمال، ثم توارى فى الليل، و صار الى بغداد و لما بايع الاتراك المعتز ولى عماله، فولى سعيد بن صالح الشرطه، و جعفر ابن دينار الحرس، و جعفر بن محمود الوزاره، و أبا الحمار ديوان الخراج، ثم عزل و جعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار، و ولى ديوان جيش الاتراك المعروف بابى عمر كاتب سيما الشرابى، و ولى مقلدا كيد الكلب أبا ابى عمر بيوت الأموال و إعطاء الاتراك و المغاربه و الشاكريه، و ولى بريد الافاق و الخاتم سيما الساربانى، و استكتب أبا عمر، فكان فى حد الوزاره. و لما اتصل بمحمد بن عبد الله خير البيعه للمعتز و توجيهه العمال، امر بقطع الميره عن اهل سامرا، و كتب الى مالك بن طوق فى المصير الى بغداد هو و من معه من اهل بيته و جنده، و الى نجوبه بن قيس و هو على الأنبار فى الاحتشاد و الجمع، و الى سليمان بن عمران الموصلى فى جمع اهل بيته و منع السفن او شىء من الميره ان ينحدر الى سامرا، و منع ان يصعد شىء من الميره من بغداد الى سامرا، و أخذت سفينه فيها أرز و سقط، فهرب الملاح منها و بقيت السفينه حتى غرقت، و امر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحسين بغداد، فتقدم فى ذلك، فادير عليها السور من دجله من باب الشماسيه الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجله و من دجله من باب قطيعه أم جعفر، حتى اورده قصر حميد بن عبد الحميد، و رتب على كل باب قائدا فى جماعه من اصحابه و غيرهم و امر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران فى الجانبين جميعا و مظلات يأوى إليها الفرسان فى الحر و الامطار، فبلغت النفقه فيما ذكر على السورين و حفر الخنادق و المظلات ثلاثمائة الف دينار و ثلاثين الف دينار، و جعل على باب الشماسيه خمس شداخات بعرض الطريق، فيها

العوارض و الألواح و المسامير الطوال الظاهره، و جعل من خارج الباب الثانى باب معلق بمقدار الباب ثخين، قد البس بصفائح الحديد، و شد بالحبال كى ان وافى احد ذلك الباب ارسل عليه الباب المعلق، فقتل من تحته و جعل على الباب الداخلى عراده، و على الباب الخارج خمس مجانيق كبار، و فيها واحد كبير سموه الغضبان، و ست عرادات ترمى بها الى ناحيه رقه الشماسيه، و صير على باب البردان ثمانى عرادات، فى كل ناحيه اربع، و اربع شداخات و كذلك على كل باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى و الغربى، و جعل على كل باب من أبوابها قوادا برجالهم و جعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائه فارس و مائه راجل، و لكل منجنيق و عراده رجالا مرتبين يمدون بحباله و راميا يرمى إذا كان القتال و فرض فروضا ببغداد و مر قوم من اهل خراسان قدموا حجاجا، فسألوا المعونه على قتال الاتراك. فأعينوا و امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان يفرض من العيارين فرض، و ان يجعل عليهم عريف، و يعمل لهم تراس من البوارى المقيره، و ان يعمل لهم مخال تملا حجاره ففعل ذلك و تولى- فيما ذكر- عمل البوارى المقيره محمد بن ابى عون و كان الرجل منهم يقوم خلف الباريه فلا يرى منها. عملت نساءجات، انفق عليها زياده على مائه دينار، و كان العريف على اصحاب البوارى المقيره من العيارين رجلا يقال له يتتويه و كان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم. و كتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلده و موضع ان يكون حملهم ما يحملون من الأموال الى السلطان الى بغداد، و لا يحملون الى سامرا شيئا، و الى عمال المعاون فى رد كتب الاتراك و امر بالكتاب الى الاتراك و الجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعه المعتز و مراجعه الوفاء ببيعتهم اياه، و يذكرهم أياديه عندهم، و ينهاتهم عن معصيته و نكث بيعته، و كان كتابه بذلك الى سيما الشرابى

ثم جرت بين المعتز و محمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات و مراسلات، يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافه و خلع المستعين، و يذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد و عقد الخلافه، و دعوه محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الأوبه الى طاعه المستعين، و احتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجه له، تركت ذكرها كراهه الإطاله بذكرها. و امر محمد بن عبد الله بكسر القناطر و بثق المياه بطسوج الأنبار و ما قرب منه من طسوج بادوريا، ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار. و كان الذى تولى ذلك نجوبه بن قيس و محمد بن حمد بن منصور السعدى. و بلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسه التى كانت مع الينوق الفرغانى من يحميها من اصحابه فوجه محمد ليله الأربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران و بندار الطبرى الى ناحيه الأنبار. ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس، فصادفوا الينوق و من معه من الاتراك و المغاربه، و طالبهم خالد و بندار بالشمسه، فصار الينوق و اصحابه مع خالد و بندار الى بغداد الى المستعين و كان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردى يتولى معونه عكبراء، و كان على الراذان رجل من المغاربه قد اجتمع عنده مال، فتوجه اليه ابن جيلويه، و دعاه الى حمل مال الناحيه، فامتنع عليه، و نصب له الحرب، فاسر ابن جيلويه المغربى، و حمله الى باب محمد بن عبد الله، و معه من مال الناحيه اثنا عشر الف دينار و ثلاثون الف درهم، فامر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشره آلاف درهم و كتب كل واحد من المستعين و المعتز الى موسى بن بغا، و هو مقيم باطراف الشام قرب الجزيره- و كان خرج الى حمص لحرب أهلها- يدعوه الى نفسه، و بعث كل واحد منهما اليه بعده الويه يعقدها لمن أحب، و يأمره المستعين بالانصراف الى مدينه السلام، و يستخلف على عمله من رأى فانصرف

الى المعتز و صار معه و قدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد على ابيه، و كان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين، و صار الى المستعين، فاعتذر اليه و قال لأبيه: انما قدمت إليك لاموت تحت ركابك و اقام ببغداد أياما، ثم استاذن ليخرج الى قريه بقرب بغداد على طريق الأنبار، فاذن له، فأقام فيها الى الليل، ثم هرب من تحت ليلته، فمضى فى الجانب الغربى الى سامرا مجانا لأبيه، و ممالئا عليه، و اعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد، و اخبره انه انما صار إليها ليعرف اخبارهم، و ليصير اليه فيعرفه صحتها فقبل ذلك منه، و رده الى خدمته. و ورد الحسن بن الافشين بغداد، فخلع عليه المستعين، و ضم اليه من الاشروسنيه و غيرهم جماعه كثيره، و زاد فى ارزاقه سته عشر الف درهم فى كل شهر. و لم يزل اسد بن داود سياه مقيما بسامرا، حتى هرب منها، فذكر ان الاتراك بعثوا فى طلبه الى ناحيه الموصل و الأنبار و الجانب الغربى فى كل ناحيه خمسين فارسا، فوافى مدينه السلام، فدخل على محمد بن عبد الله، فضم اليه من اصحاب ابراهيم الديرج مائه فارس و مائتى راجل، و وكله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن ابى خالد. و عقد المعتز لأخيه ابى احمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنه- و هى سنه احدى و خمسين و مائتين- على حرب المستعين و ابن طاهر، و ولاه ذلك، و ضم اليه الجيش، و جعل اليه الأمر و النهى، و جعل التدبير الى كلباتكين التركى، فعسكر بالقاطول فى خمسه آلاف من الاتراك و الفراغنه و الفين من المغاربه، و ضم المغاربه الى محمد بن راشد المغربى، فوافوا عكبراء ليله الجمعه ليله بقيت من المحرم، فصلى ابو احمد، و دعا للمعتز بالخلافه، و كتب بذلك نسخا الى المعتز، فذكر جماعه من اهل عكبراء انهم رأوا الاتراك و المغاربه و سائر اتباعهم، و هم على خوف شديد، يرون ان محمد بن

عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربيهم، و جعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء و بغداد و اوانا و سائر القرى من الجانب الغربى، تخوفا على انفسهم و خلوا عن الغلات و الضياع، فخربت الضياع، و انتهت الغلات و الأمتعه و هدمت المنازل، و سلب الناس فى الطريق. و لما وافى ابو احمد عكبراء و من معه خرج جماعه من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرايى بمدينة السلام من مواليه و المضمومين اليه، فهربوا ليلا، فاجتازوا بباب الشماسيه، و كان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب، و لم يعلم بخبرهم، و بلغ محمد بن عبد الله ذلك، فانكره عليه و عنفه، و تقدم فى حفظ الأبواب و حراستها و النفقه على من يتولاها. و لما وافى الحسن بن الافشين مدينة السلام و كل بباب الشماسيه. ثم وافى ابو احمد و عسكره الشماسيه ليله الأحد لسبع خلون من صفر، و معه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى، و صاحب خبر العسكر من قبل المعتر الحسن بن عمرو بن قماش و من قبله، صاحب خبر له يقال له جعفر بن احمد البناتى، يعرف بابن الخبازه، فقال رجل من البصريين كان فى عسكره و يعرف بباذنجانة: يا بنى طاهر أتتكم جنود الله و الموت بينها منثور

و جيوش امامهن ابو احمد نعم المولى و نعم النصير

و لما صار ابو احمد بباب الشماسيه ولى المستعين الحسين بن اسماعيل باب الشماسيه، و صير من هناك من القواد تحت يده، فلم يزل مقيما هناك مده الحرب الى ان شخص الى الأنبار، فولى مكانه ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، و لثلاث عشره مضت من صفر، صار الى محمد بن عبد الله جاسوس له، فاعلمه ان أبا احمد قد عبي قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبى بغداد، فكشطت فى ذلك اليوم

و ذكر ان محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم و الحسين بن اسماعيل، و امرهما ان يخرجوا من الجانب الغربى، و ان يرتفعا حتى يجاوزا عسكر ابي احمد و يحزرا: كم فى عسكره؟ فزعم محمد بن موسى انه حزرهم الفى انسان، معهم الف دابه، فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسيه، فوقفوا بالقرب منه، فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و بندار الطبرى فيمن معهم، و عزم على الركوب لمقاتلتهم، فانصرف اليه الشاه، فاعلمه انه وافى بمن معه باب الشماسيه. فلما عين الاتراك الاعلام و الرايات و قد اقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم، فانصرف الشاه و الحسين، و ترك محمد الركوب يومئذ. فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده، هنالك، و يهرب بذلك الاتراك، و ركب معه و صيف و بغا فى الدروع، و على محمد درع، و فوق الدرع صدره من درع طاهر، و عليه ساعد حديد، و مضى معه بالفقهاء و القضاة، و عزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان و اللجاج و العصيان، و بعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين، فإن قبلوا الأمان و إلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتى عشره ليله تخلو من صفر، فمضى نحو باب قطربل، فنزل على شاطئ دجله هو و وصيف و بغا، و لم يمكنه التقدم لكثرة الناس، و عارضهم من جانب دجله الشرقى محمد بن راشد المغربى. ثم انصرف محمد، فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفللس و علك القائد و من معهما من القواد، يعلمونه ان القوم قد دنوا منهم، و انهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقه الشماسيه، فنزلوا و ضربوا مضاربهم فأرسل اليهم الا تبدهوهم، و ان قاتلوكم فلا تقاتلوهم، و ادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسيه اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك- و كان على باب الشماسيه

باب و سرب، و على السرب باب، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب، و شتموا من عليه، و رموا بالسهم، و من باب الشماسيه سكوت عنهم، فلما أكثروا امر علك صاحب المنجنيق ان يرميهم، فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله، فنزل اصحابه اليه، فحملوه و انصرفوا الي عسكرهم بباب الشماسيه. و قدم عبد الله بن سليمان خليفه وصيف التركي الموجه الى طريق مكه لضبط الطريق مع ابي الساج في ثلاثمائه رجل من الشاكريه، فدخل على محمد بن عبد الله، فخلع عليه خمس خلع، و على آخر ممن معه اربع خلع. و دخل أيضا في هذا اليوم رجل من الاعراب من اهل الثعلبيه يطلب الفرض معه خمسون رجلا، و ورد الشاكريه القادمون من سامرا من قيادات شتى، و هم اربعون رجلا، فامر باعطائهم و انزالهم فأعطوا. و وافى الاتراك في هذا اليوم باب الشماسيه، فرموا بالسهم و المنجنيق و العرادات، و كان بينهم قتلى و جرحى كثير، و كان الأمير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم، ثم أمد بأربعمائه رجل من الملطيين مع رجل يعرف بابي السنا الغنوي و هو ابن اخت الهيثم الغنوي، ثم امدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلاثمائه رجل، و حمل في هذا اليوم من الصلوات لمن ابلى في الحرب. خمس و عشرين الف درهم، و اطوقه و اسوره من ذهب، فصار ذلك الى الحسين ابن اسماعيل و عبد الرحمن بن الخطاب و علك و يحيى بن هرثمه و الحسن بن الافشين و صاحب الحرب الحسين بن اسماعيل، فكان الجرحى من اهل بغداد اكثر من مائتي انسان، و القتلى عده، و كذلك الجراحات في الاتراك و القتلى اكثرهم بالمجانيق، و انهزم اكثر عامه اهل بغداد، و ثبت اصحاب البوارى و انصرفوا جميعا، و هم في القتلى و الجرحى شبيه بالسواء، و جرح من هؤلاء فيما ذكر-مائتان، و من هؤلاء مائتان، و قتل جماعه من الفريقين. و جاء كردوس من الفراغنه و الاتراك في هذا اليوم الى باب خراسان من

الجانب الشرقى ليدخلوا منه، و اتى الصريخ محمد بن عبد الله، وثبت لهم المبيضة و الغوغاء فردوهم و قد كان محمد امر ان يمخر تلك الناحية، فلما أرادوا الانصراف، و حلت عامه دوابهم، و نجا اكثرهم، احضر الاتراك منجنيقا، فغلبهم الغوغاء عليه و المبيضة، و كسروا قائمه من قوائمه، و قتل اثنان من الشاشيه من الحجاج، و امر بحمل الاجر من قصر الطين و تلك الناحية الى باب الشماسيه، و فتحوا باب الشماسيه، و اخرجوا الى الاجر من لقطه، و ردوه الى هذا الجانب من السور. و كان محمد بن عبد الله اتصل به ان جماعه من الاتراك قد صاروا الى ناحيه النهروان، فوجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الله بن محمود السرخسى و يحيى بن حفص المعروف بجبوس فى خمسمائه من الفرسان و الرجاله الى هذه الناحية، ثم اردفهم بسبعمائه رجل أيضا، و امرهم بالمقام هناك، و منع من اراده من الاتراك، فتوجه آخرهم الى هذه الناحية يوم الجمعة لسبع خلون من صفر. فلما كان ليله الاثني عشره بقيت من صفر، صار قوم من الاتراك الى النهروان، فخرج جماعه ممن كان مع عبد الله بن محمود، فرجعوا هرابا، و أخذت دوابهم، و انصرف من نجا منهم الى مدينه السلام مفلولين، و قتل زهاء خمسين رجلا، و أخذوا ستين دابه، و عدده من البغال قد كانت جاءت من ناحيه حلوان عليها الثلج، فوجهوا بها الى سامرا، و وجهوا برءوس من قتلوا من الجند، فكانت أول رءوس وافت فى تلك الحرب سامرا. و انصرف عبد الله بن محمود مفلولا- فى شردمه، و صار طريق خراسان فى أيدي الاتراك، و انقطع الطريق من بغداد الى خراسان. و كان اسماعيل بن فراشه وجه الى همذان للمقام بها، فكتب اليه بالانصراف، فانصرف، فاعطى هو و اصحابه استحقاقهم

ووجه المعتز عسكرا من الاتراك و المغاربه و الفراغنه و من هو في عدادهم. و على الاتراك و الفراغنه الدرغمان الفرغانى، و على المغاربه ربله المغربى، فساروا الى مدينه السلام من الجانب الغربى، فجازوا قطربل الى بغداد، و ضربوا عسكرهم بين قطربل و قطيعه أم جعفر، و ذلك عشيه الثلاثاء لاثنتى عشره ليله بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليله، وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعه و بندارا و خالد بن عمران فيمن معهم من اصحابهم من الفرسان و الرجاله فصافهم الشاه و اصحابه، فتراموا بالحجاره و السهام، و الجثوا الشاه الى مضيق عند باب القطيعه، و كثر المييضه من اهل بغداد، ثم حمل الشاه و المييضه حمليه واحده أزالوا بها الاتراك و المغاربه و من معهم عن موضعهم، و حمل عليهم المييضه، و اصحروا بهم، و حمل عليهم الطبريه فخالطوهم، و خرج عليهم بندار و خالد بن عمران من الكمين، و كانوا كمنوا فى ناحيه قطربل، فوضعوا فى اصحاب ابى احمد الاتراك منهم و غيرهم السيف، فقتلوهم ابرح قتل، فلم يفلت منهم الا القليل، و انتهب المييضه عسكرهم و ما كان فيه من المتاع و الأهل و الاثقال و المضارب و الخرثى، فكل من افلت منهم من السيف رمى بنفسه فى دجله ليعبر الى عسكر ابى احمد، فأخذه اصحاب الشبارت، و كانت الشبارت قد شحنت بالمقاتله-فقتلوا و أسروا، و جعل القتلى و الرءوس من الاتراك و المغاربه و غيرهم فى الزواريق، فنصبت بعضها فى الجسرين، و على باب محمد بن عبد الله، فامر محمد بن عبد الله لمن ابلى فى هذا اليوم بالأسوره، فسور قوم كثير من الجند و غيرهم، فطلب المنهزمه، فبلغ بعضهم اوانا، و بلغ بعضهم ناحيه عسكر ابى احمد عبر دجله، و بعضهم نفذ الى سامرا. و ذكر ان عسكر الاتراك يوم هزموا بباب القطيعه كانوا اربعة آلاف، فقتل منهم يوم الوقعه هنالك الفان، و كان وضع فيهم بالسيف من باب

القطيعه الى القفص، فقتلوا من قتلوا، و غرق من غرق، و اسر منهم جماعه، فخلع محمد بن عبد الله على بندار اربع خلع ملحم، و وشى و سواد و خز، و طوقه طوقا من ذهب، و خلع على ابي السنا اربع خلع، و على خالد بن عمران و جميع القواد، كل رجل اربع خلع و كان انصرفهم من الوقعه مع المغرب، و سخرت البغال، و أخذ لها الجواليق لتحمل فيها الرءوس الى بغداد. و كان كل من وافى دار محمد برأس تركى او مغربى اعطوه خمسين درهما، و كان اكثر ذلك العمل للمبيضه و العيارين، ثم وافى عيار و بغداد قطربل، فانتهبوا ما تركه الاتراك من متاع اهل قطربل و أبواب دورهم، فوجه محمد فى آخر هذا اليوم أخاه أبا احمد عبيد الله بن عبد الله و المظفر بن سيسل فى اثر المنهزمين حياطه لأهل بغداد، لأنه لم يامن رجعتهم عليه فبلغا القفص، و انصرفا سالمين، و زعجا من اقام من الرجاله و العيار بن بناحيه قطربل، و أشير على محمد بن عبد الله ان يتبعهم بعسكر فى اليوم الثانى و فى تلك الليله، ليوغل فى آثارهم، فأبى ذلك و لم يتبع موليا، و لم يأمر ان يجهز على جريح، و قبل أمان من استامن، و امر سعيد بن حميد فكتب كتابا يذكر فيه هذه الوقعه، فقرأ على اهل بغداد فى مسجد جامعها، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فالحمد لله المنعم فلا يبلغ احد شكر نعمته، و القادر فلا يعارض فى قدرته، و العزيز فلا يغالب فى امره، و الحكيم العدل فلا يرد حكمه، و الناصر فلا يكون نصره الا للحق و اهله، و المالك لكل شىء فلا يخرج احد عن امره، و الهادى الى الرحمه فلا يضل من انقاد لطاعته، و المقدم اعذاره ليظاھر به حجته، الذى جعل دينه لعباده رحمه، و خلافته لدينه عصمه، و طاعه خلفائه فرضا واجبا على كافه الامه، فهم المستحفظون فى ارضه على

ما بعث به رسله، و امناؤه على خلقه فيما دعاهم اليه من دينه، و الحاملون لهم على منهاج حقه، لئلا يتشعب بهم الطريق الى المخالفه لسبيله، و الهادى لهم الى صراطه، ليجمعهم على الجاده التى ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواه و المخالفين، محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به، و دعا الامه بحق الله الذى اختارهم له، ان جاهدوا كانت حجه الله معهم، و ان حاربوا حكم بالنصر لهم، و ان بغاهم عدو كانت كفايه الله حائله دونهم و معقلا لهم، و ان كادهم كائد فآله من وراء عونهم، نصبهم الله لاعزاز دينه، فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى اعزه و حرسه بهم، و من ناوهم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم، جيوشهم بالنصر و العز منصوره، و كتائبهم بسلطان الله من عدوهم محفوظه، و ايديهم عن دين الله دافعه، و أشياعهم بتناصرهم فى الحق عاليه، و احزاب اعدائهم ببغيهم مقموعه، و حجتهم عند الله و عند خلقه داحضه، و وسائلهم الى النصر مردوده، تجمعهم مواطن التحاكم، و احكام الله بخذلانهم واقعه، و اقداره بإسلامهم الى اوليائه جاريه، و عاداتهم فى الأمم السالفه و القرون الخاليه ماضيه، ليكون اهل الحق على ثقه من انجاز سابق الوعد، و اعداؤه محجوبون بما قدم اليهم من الإنذار، معجله لهم نقمه الله بأيدى اوليائه، معد لهم العذاب عند ربهم، و الخزى موصول بنواصيهم فى دنياهم، و عذاب الآخره من ورائهم و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . و صلى الله على نبيه المصطفى، و رسوله المرتضى، و المنقذ من الضلاله الى الهدى، صلاه تامه ناميه بركاتها، دائمه اتصالها، و سلم تسليمًا. و الحمد لله تواضعا لعظمته، و الحمد لله إقرارا بربوبيته، و الحمد لله اعترافا بقصور اقصى منازل الشكر عن ادنى منزله من منازل كرامته و الحمد لله الهادى الى حمده، و الموجب به مزيده، و المحصى به عوائد إحسانه، حمدا يرضاه و يتقبله، و يوجب طولَه و افضاله و الحمد لله الذى حكم بالخذلان على من

بغى على اهل دينه، و سبق و عده بالنصر لمن بغى عليه من انصار حقه. و انزل بذلك كتابه العزيز، موعظه للباغين، فان اقلعوا كانت التذكرة نافعه لهم، و الحجه عند الله لمن قام بها فيهم، ثم اوجب بعد التذكرة و الاصرار جهادهم، فقال فيما قدم من وعده، و ابان من برهانه: « ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » ، و عدا من الله حقا نهى به اعداءه عن معصيته، و ثبت به أولياءه على سبيله، و الله لا يخلف الميعاد و لله عند امير المؤمنين فى رئيس دعوته، و سيف دولته، و المحامى عن سلطانه و محل ثقته، و المتقدم فى طاعته و نصيحته لأولياءه، و الذاب عن حقه، و القائم بمجاهده اعدائه، محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، نعمه يرغب الى الله فى إتمامها، و التوفيق لشكرها، و التطول بمن اراد المزيد فيها، فان الله قدر لآبائه القيام بالدعوة الاولى لآباء امير المؤمنين، ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدولة الثانيه، حين حاول اعداء الله ان يطمسوا معالم دينه و يعفوها، فقام بحق الله و حق خليفته، محاميا عنها، و مراميا من ورائها، متناولا للبعيد برايه و نظره، مباشرا للقريب باشرافه و تفقده، باذلا نفسه فى كل ما قربه من الله، و اوجب له الزلفه عنده، و سيمتتع الله امير المؤمنين به وليا، مكانفا على الحق، و ناصرا موازرا على الخير، و ظهيرا مجاهدا لعدو الدين و قد علمتم ما كان كتاب امير المؤمنين تقدم به إليكم فيما احدثته الفرقه الضاله عن سبيل ربها، المفارقة لعصمه دينها، الكافره لنعم الله و نعم خليفته عندها، المبايئه لجماعه الامه التى الف الله بخلافته نظامها، المحاوله لتشتيت الكلمه بعد اجتماعها، الناكثه لبيعتة، الخالعه لربقه الاسلام من أعناقها، الموالى الاتراك، و ما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بابى عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير امير المؤمنين الى مدينه السلام، محل سلطانه، و مجتمع انصاره و أبناء انصار آباءه، و ما قابل به امير المؤمنين خيانتهم و أثره من الاناه فى امرهم

ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراك و المغاربه، و من ولج في سوادهم، و دخل في غمارهم، مؤتيا للفتنه من الفاف الغى، و راسوا عليهم المعروف بابى احمد بن المتوكل، ثم ساروا نحو مدينه السلام فى الجانب الشرقى، معلنين للبعى و الاقتدار، مظهرين للعى و الاصرار، فتاناهم امير المؤمنين، و فسح لهم فى النظره لهم، و امر بالكتاب اليهم بما فيه تبصيرهم الرشد، و تذكيرهم بما قدموا من البيعه، و افهامهم ما لله عليهم و له فى ذلك من الحق، و ان خروجهم مما دخلوا فيه من بيعتهم طوعا، الخروج من دين الله و البراءه منه و من رسوله، و تحريمهم أموالهم و نساءهم عليهم، و ان فى تمسكهم به سلامه اديانهم، و بقاء نعمتهم، و الاحتراس من حلول النقم بهم، و ان يبين لهم ما سلف من بلائه عندهم، من اسنى المواهب، و ارفع الرغائب، و الاختصاص بسنى المراتب، و التقدم فى المحافل، فأبوا الا تماديا و نفارا، و تمسكا بالعى و إصرارا. فقلد امير المؤمنين نصيحه المؤمن و وليه محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين تدير أمورهم و دعائهم الى الحق ما كانت الإنابه او محاربتهم ان جنح بهم غيهم، و تابعوا فى ضلالهم، فلم يالهم نظرا و إفهاما، و تبينا و إرشادا، و هم فى ذلك رافعون أصواتهم بالتواعد لأهل لمدينه السلام، بسفك دمائهم و سبى نساءهم و تغنم أموالهم، و قبل ذلك ما كانوا فى مسيرهم على السبيل التى يستعملها اهل الشرك فى غاراتهم، و يميلون إليها عند امكان النهزه لهم، لا- يجتازون بعامر الا اخربوه، و لا بحريم لمسلم و لا غيره الا أباحوه، و لا بمسلم يعجز عنهم الا- قتلوه، و لا- بمال لمسلم و لا ذمى الا اخذوه، حتى انتقل كثير ممن سبقت اليه اخبارهم ممن امامهم عن أوطانهم، و فارقوا منازلهم و رباعهم، و فرعوا الى باب امير المؤمنين تحصنا من معرفتهم، لا- يمرون بعى الا- خلعوا عنه لباس الغنى، و لا بمستور الا هتكوا عن الذريه و النساء ستره، لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا لَ ذِمَّةً، و لا يتوقفون عن مسلم بهتك و لا مثله، و لا يرغبون عما حرم الله من دم و لا حرمه. ثم تلقوا التذكره بالحرب، و قابلوا الموعظه بالإصرار على الذنب، و عارضوا

التبصير بالاستبصار فى الباطل، فذلفوا نحو باب الشماسيه، و قد رتب محمد ابن عبد الله مولى امير المؤمنين بذلك الباب و الأبواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينه السلام الجيوش فى العده الكامله، و العده المتظاهره، معاقلهم التوكل على ربهم، و حصونهم الاعتصام بطاعته، و شعارهم التكبير و التهليل امام عدوهم. و محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، يأمرهم بتحسين ما يليهم و الامساك عن الحرب ما كانت مندوحه لهم، فبداهم الأولياء بالموعظه، و بداهم الغواه الناكثون بحربهم، و عادوهم أياما بجموعهم و عدادهم، مدلين بعدتهم و مقدرين الا غالب لهم، و لا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم، و ان اقداره نافذه بخلاف ارادتهم، و احكامه عادله ماضيه لأهل الحق عليهم، حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسيه باجمعهم، قد نشروا اعلامهم، و نادوا بشعارهم، و تحصنوا بأسلحتهم، و بدا الأمر منهم لمن عاينهم، ليس لهم و عيد دون سفك الدماء، و سبى النساء، و استباحه الأموال، فبداهم الأولياء بالموعظه فلم يسمعوا، و قابلوهم بالتذكره فلم يصغوا إليها، و بدءوا بالحرب منابذين لها، فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم، و استنصروا عليهم، و استحكمت بالله ثقتهم، و نفذت به بصائرهم، فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هذا اليوم، فقتل الله من حماتهم و فرسانهم و رؤسائهم و قاده باطلهم جماعه كثيرا عددها، و نالت الجراحه المشخنه التى أتى على من نالته اكثر عامتهم. فلما رأى أعداء الله و أعداء دينه ان قد اكذب ظنونهم، و حال بينهم و بين أمانيتهم، و جعل عواقبها حسرات عليهم، استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك و المغاربه فى العتاد و العده و الجلد و الأسلحه فى الجانب الغربى، طالين المعره، و مؤملين ان ينالوا نيلا- من اهله باشتغال إخوانهم فى الجانب الشرقى بأعدائهم. و قد كان محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين شحن الجانبين جميعا

بالرجال و العده، و وكل بكل ناحيه من يقوم بحفظها و حراستها، و يكف عن الرعيه بوائق اعدائهم، و وكل بكل باب من الأبواب قائدا فى جمع كثيف، و رتب على السور من يراعيه فى الليل و النهار و بث الرجال ليعرف اخبار أعداء الله فى حركاتهم و نهوضهم و مقامهم و تصرفهم، فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله فى اعضادهم بها. فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله بقيت من صفر، و افى الجيش الذى انهضوه من الجانب الغربى الباب المعروف بباب قطربل، فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقى من دجله فى عدد لا يسعه الا الفضاء، و لا يحمله الا المجال الفسيح، و قد تواعدوا ان يكون دنوهم من الأبواب معا لشغل الأولياء بحربهم من الجهات، فيضعفوا عنهم و يغلبوا حقهم بباطلهم، املا كاذبا كادهم الله فيه غير صادق، و ظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ. و انهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن ابى عون و بندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين و عبد الله بن نصر بن حمزه من باب قطربل، و امرهم بتقوى الله و طاعته، و الاتباع لأمره و التصرف مع كتابه، و التوقف عن الحرب حتى تسبق التذكرة الاسماع، و تزول الحجة بالتتابع منهم و الاصرار، فنفذوا فى جمع يقابل جمعهم، مستبصرين فى حق الله عليهم، مسارعين الى لقاء عدوهم، محتسبين خطاهم و مسيرهم، واثقين بالثواب الأجل و الجزاء العاجل فتلقاهم و من معهم أعداء الله، قد أطلقوا نحوهم اعنتهم، و اشرعوا لنحوهم استنتهم، لا- يشكون انهم نهزه المختلس، و غنيمه المنتهب، فنادوهم بالموعظه نداء مسمعا، فمجتها اسماعهم، و عميت عنها أبصارهم، و صدقهم أولياء الله فى لقائهم، بقلوب مستجمعه لهم، و علم بان الله لا يخلف وعده فيهم، فجالت الخيل بهم جوله، و عاودت كره بعد كره عليهم، طعنا بالرماح، و ضربا بالسيوف، و رشقا بالسهام، فلما مسهم الم جراحها، و كلمتهم الحرب بأنيابها، و دارت

عليهم رحاها، و صمم عليهم ابناؤها، ظما الى دمائهم، ولوا ادبارهم، و منح الله اکتافهم، و اوقع بأسه بهم، فقتلت منهم جماعه لم يحترسوا من عذاب الله بتوبه، و لم يتحصنوا من عقابه بامانه، ثم ثابت ثانيه، فوقفوا يازاء الأولياء، و عبر اليهم أشياعهم الغاؤون من عسكرهم بباب الشماسيه الف رجل من انجادهم فى السفن، معاونين لهم على ضلالتهم، فانهض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران و الشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم، فنفذوا ببصيره لا يتخونها فتور، و نيه لا يلحقها تقصير، و معهما العباس بن قارن مولى امير المؤمنين. فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله، و كل بالمواضع التى يتخوف منها مدخل الكمناء، ثم حمل من توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد، و لا يشكون من الله فى النصر و التأيد، فوضعوا أسيافهم فيهم، تمضى احكام الله عليهم، حتى الحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكروا فيه و جاوزوه، و سلبوهم كل ما كان من سلاح و كراع و عتاد الحرب، فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه، و نقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره، و من لا-جى من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره، و من اسير مصفود يقاد الى دار أولياء الله و حزبه، و من هارب بحشاشه نفسه، قد اسكن الله الخوف قلبه، فكانت النقمه بحمد الله واقعه بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما، و من عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا، لم ينج منهم ناج، و لم يعتصم منهم بالتوبه معتصم، و لا اقبل الى الله مقبل، فرقا أربعا يجمعها النار، و يشملها عاجل النكال، عظه و معتبرا لاولى الابصار، فكانوا كما قال الله عز و جل: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا وَ بُئْسَ الْقَرَارُ . » و لم تزل الحرب بين الأولياء و بين الفرقة التى كانت فى الجانب الشرقى و القتل محتفل فى اعلامهم، و الجراح فاشيه فيهم، حتى إذا عاينوا ما انزل الله بأشياعهم من البوار، و أحل بهم من النقمه و الاستئصال، ما لهم من الله من عاصم، و لا من اوليائه ملجأ و لا موئل، ولوا منهزمين مفلولين منكوبين، قد

اراهم الله العبر في إخوانهم الغاويه، و طوائفهم المضله، و ضل ما كان في انفسهم لما رأوا من نصر الله لجنده، و إعزازه لأوليائه، و الحمد لله رب العالمين، قامع الغواه الناكبين عن دينه، و البغاه الناقضين لعهدده، و المراق الخارجين من جملة اهل حقه، حمدا مبلغا رضاه، و موجبا افضل مزيده و صلى الله أولا و آخرا على محمد عبده و رسوله، الهادى الى سبيله، و الداعى اليه باذنه، و سلم تسليمًا. و كتب سعيد بن حميد يوم السبت لسبع خلون من صفر سنة احدى و خمسين و مائتين و ركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشره ليله بقيت من صفر الى باب الشماسيه، و امر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور و الحوانيت و البساتين و قطع النخل و الشجر من باب الشماسيه الى ثلاثه أبواب، لتتسع الناحيه على من يحارب فيها، و كان وجه من ناحيه فارس و الاهواز نيف و سبعون حمارا بمال الى بغداد، قدم به-فيما ذكر- منكجور بن قارن الاشروسنى القائد، فوجه الاتراك و ابو احمد بن بابك الى طارستان فى ثلاثمائه فارس و راجل، ليلتقى ذلك المال إذا صار إليها فوجه محمد بن عبد الله قائدا له يقال له يحيى بن حفص، يحمل ذلك المال، فعدل به عن طارستان، خوفا من ابن بابك،¹ فلما علم ابن بابك ان المال قد فاته صار بمن معه الى النهروان، فوقع من كان معه من الجند بأهلها، و اخرج اكثرهم، و احرق سفن الجسر، و هى اكثر من عشرين سفينه، و انصرف الى سامرا. و قدم محمد بن خالد بن يزيد- و كان المستعين قلده الثغور الجزريه، و كان مقيما بمدينة بلد ينتظر من يصير اليه من الجند و المال- فلما كان من اضطراب امر الاتراك و دخول المستعين بغداد ما كان، لم يمكنه المصير الى بغداد الا من طريق الرقه، فصار إليها بمن معه من خاصته و اصحابه، و هم زهاء أربعمائه فارس و راجل، ثم انحدر منها الى مدينه السلام، فدخلها يوم الثلاثاء لاثنتي عشره ليله بقيت من صفر، فصار الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فخلع عليه خمس خلع: ديبقى، و ملح، و خز، و وشى، و سواد،

ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربه أيوب بن احمد، فاخذ على ظهر الفرات فحاربه في نفر يسير، فهزم و صار الى ضيعته بالسواد. فذكر عن سعيد بن حميد انه قال: لما انتهى خير هزيمة محمد بن عبد الله، قال: ليس يفلح احد من العرب الا ان يكون معه نبي ينصره به. و في هذا اليوم كانت للاتراك وقعه بباب الشماسيه، كانوا صاروا الى الباب، فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه، و رموا المنجنيق المنصوب بسره الباب بالنفط و النار، فلم يعمل فيه نارهم، و كثرهم من على الباب من الجند حتى ازالوهم عن موقفهم، و دفعوهم عن الباب بعد قتلهم عده يسيره من اهل بغداد، و جرحهم منهم جماعه كثيره بالسهم فوجه محمد بن عبد الله اليهم عند ذلك العرادات التي كانت تحمل في السفن و الزواريق، فرموهم بها رميا شديدا، فقتلوا منهم جماعه كثيره نحو من مائه انسان، فتنحوا عن الباب، و كان بعض المغاربه صار في هذا اليوم الى سور باب الشماسيه، فرمى كلاب الى السور، و تعلق به و صعد، فأخذه الموكلون بالسور فقتلوه، و رموا برأسه في المنجنيق الى عسكر الاتراك، و انصرفوا عند ذلك الى معسكرهم. و ذكر ان بعض الموكلين بسور باب الشماسيه من الأبناء هاله ما رأى من كثره من ورد باب الشماسيه في هذا اليوم من الاتراك و المغاربه، و كانوا قربوا من الباب باعلامهم و طبولهم، و وضع بعض المغاربه كلابا على السور، فاراد بعض الموكلين بالسور ان يصيح: يا مستعين، يا منصور، فغلط، فصاح: يا معتز، يا منصور، فظنه بعض الموكلين بالباب من المغاربه، فقتلوه و بعثوا برأسه الى دار محمد بن عبد الله، فامر بنصبه، فجاءت أمه و اخوه في عشيهِ هذا اليوم بجثته في محمل يصيحان و يطلبان راسه، فلم يدفع إليهما، و لم يزل منصوبا على الجسر الى ان انزل مع ما انزل من الرؤوس. و وافى ليله الجمعة لسبع بقين من صفر جماعه من الاتراك باب البردان، و كان الموكل به محمد بن رجاء، و ذلك قبل شخوصه الى ناحيه واسط، فقتل منهم

سته نفر، و اسر اربعة، و كان الدرغمان شجاعا بطلا، و صار فى بعض الأيام مع الاتراك الى باب الشماسيه، فرمى بحجر منجنيق، فأصاب صدره، فانصرف به الى سامرا، فمات بين بصرى و عكبراء، فحمل الى سامرا، فذكر يحيى بن العكى القائد المغربى انه كان الى جنب الدرغمان فى يوم من ايامهم، إذ وافاه ناوكى، فأصاب عينه، ثم اصابه بعد ذلك حجر فأطار راسه، فحمل ميتا. و ذكر عن على بن حسن الرامى، انه قال: كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسيه من الرماه جماعه، و كان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب، ثم يكشف استه ثم يضرب و يصيح، قال: فانتخبت له سهما فانفذته فى دبره حتى خرج من حلقه، و سقط ميتا و خرج من الباب جماعه فنصبوه كالمصلوب، و جاءت المغاربه بعد ذلك، فاحتملوه. و ذكر ان الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمه الاتراك يوم قطربل، و رأوا ضعف امر المعتز، فانتهبوا سوق اصحاب الحلى و السيوف و الصيارفه، و أخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع و غيره، فاجتمع التجار الى ابراهيم المؤيد أخى المعتز، فشكوا ذلك اليه، و اعلموه انهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم و حفظها عليهم قال: فقال لهم: كان ينبغى لكم ان تحولوا متاعكم الى منازلكم، و كبر عنده ذلك و قدم بحونه بن قيس بن ابى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب و هم ستمائه راجل و مائتا فارس و قدم فى هذا اليوم عشره نفر من وجوه اهل طرسوس يشكون بلكاجور، و يزعمون ان بيعه المعتز وردت عليه، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب، و دعا الى بيعه المعتز، و أخذ القواد و اهل الثغر بذلك. فبايع اكثرهم، و امتنع بعض، فاقبل على من امتنع بالضرب و القيد و الحبس، و ذكر انهم امتنعوا و هربوا لما اخذهم بالبيعه

كرها، فقال وصيف: ما أظن الرجل الا اغترموه عليه و ان الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك، و ذكر له ان المستعين مات، و أقاموا المعتز مكانه، فتكلم هؤلاء النفر يشكون بلكاجور، و نسبوه الى انه فعل ذلك على عمد، و رفعوا عليه انه كان يرى فى بنى الوائق، و قد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لاربعة بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن الصعلوك، يذكر فيه انه ورد عليه كتاب من ابي عبد الله بن المتوكل، انه قد ولي الخلافة، و بايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحة الأمر، جدد أخذ البيعه على من قبله، و انه على السمع و الطاعة له فامر للرسول بألف درهم فقبضها، و قد كان امر بالكتاب الى محمد بن على الأرمنى المعروف بابى نصر بولايته على الثغور الشاميه فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعة امسك عن انفاذ كتاب محمد بن على الأرمنى بالولاية. و فى يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنه قدم اسماعيل بن فراشه من ناحيه همذان فى نحو ثلاثائه فارس، و كان جنده ألفا و خمسمائه، فتقدم بعضهم و تأخر بعض، و تفرقوا، و قدم معه برسول للمعتز، كان وجه اليه لاخذ البيعه، فقيد الرسول، و صار به الى مدينه السلام على بغل بلا اكاف، فخلع على اسماعيل خمس خلع و ورد برجل ذكر انه علوى أخذ بناحيه الرى و طبرستان، متوجها الى من هناك من العلويه، و كان معه دواب و غلمان، فامر به فحبس فى دار العامه أشهر، ثم أخذ منه كفيلا و اطلق. و قرئ فى هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه انه ورد كتاب المعتز، و انه دعا اصحابه، و اخبرهم بما حدث، و امرهم بالانصراف معه الى مدينه السلام، فامتنعوا، و اجابه الشاكريه و الأبناء، و اعتزله الاتراك و من كانفهم، و حاربوه فقتل منهم جماعه و اسر اسرى، فهم قادمون معه فكبروا فى دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه. و لخمسة بقين من صفر دخل من البصره عشر سفائن بحريه، تسمى

البوارج، فى كل سفينه اشتيام و ثلاثه نفاطين و نجار و خباز و تسعه و ثلاثون رجلا من الجذافين و المقاتله، فذلك فى كل سفينه خمسه و اربعون رجلا. فمدت الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و لعب أصحابها بالنيران، ثم مدت الى ناحيه الشماسيه فى هذه الليله، فرمى من فيها من الاتراك بالنيران، فعزموا على الانتقال من معسكرهم بقره الشماسيه الى بستان ابى جعفر بالحير، ثم بدا لهم فارتفعوا فوق عسكرهم فى موضع لا ينالهم شىء من النار. و ليله بقيت من صفر صار الاتراك و المغاربه الى أبواب مدينه السلام من الجانب الشرقى، فاغلقت الأبواب فى وجوههم، و رموا بالسهام و المنجنيقات و العرادات، فقتل من الفريقين و جرح جماعه كثيره، فلم يزالوا كذلك الى العصر. و فى هذه السنه كر سليمان بن عبد الله راجعا من جرجان الى طبرستان و شخص من آمل، و خرج بجمع كثير و خيل و سلاح، فتنحى الحسن بن زيد و لحق بالديلم، فكتب الى السلطان ابن أخيه محمد بن طاهر بدخوله طبرستان، فقرأ كتابه ببغداد، و كتب نسخه ذلك المستعين الى بعا الصغير مولى امير المؤمنين بفتح طبرستان على يدى محمد بن طاهر و هزيمه الحسن ابن زيد، و ان سليمان بن عبد الله دخل ساربه على حال من السلامه، و انه ورد عليه ابنان لقارن بن شهريار مولى امير المؤمنين، يقال لهما مازيار و رستم، فى خمسمائه رجل، الى ما ذكر من غير ذلك فى الفتح، و ان اهل آمل اتوه منيين مظهرين انابتهم، مستقلين عثراتهم، فلقبهم بما زاد فى سكونهم و ثقتهم، و نهض بعسكره على تعبيته، مستقرئا للقرى و الطرق، و تقدم بالنهى عن القتل، و ترك العرض لأحد فى سلب و غيره، و توعد من جاوز ذلك، و ان كتاب اسد بن جندان و افاه بهزيمه على بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشى فيمن كان معه، و هم اكثر من الفى رجل و رجلين من رؤساء الجبل، فى جمع عظيم عند تادى الخبر اليهم بانهزام الحسن بن زيد و دخوله بالأولياء الى تلك الناحيه، و انه دخل مدينه آمل فى احسن هيئه، و اظهر عزه و سلامه شامله،

و انقطعت عنه اسباب الفتنة و لخمس بقين من المحرم من هذه السنه ورد كتاب العلاء بن احمد عامل بغا الشرايى على الخراج و الضياع بإرمينيه، بما كان من خروج رجلين بتلك الناحيه، سماهما و ذكر ايقاعه بهما، و انهما التجأ الى قلعه، فوضع عليها المجانيق حتى جهدها، و انهما خرجا من القلعه هارين، و خفى امرهما و صارت القلعه فى أيدى الأولياء. و فيها أيضا ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم بانتقاض اهل اردبيل، و كتاب الطالبى اليهم، و انه بعث اربعة عساكر على اربعة أبواب مدينتهم ليحاصروهم و فيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ و الموفق الخارجى و اسر عيسى الموفق، و مساله عيسى المستعين توجيه ما يحتاج اليه من السلاح، ليكون عده له فى البلد، يقوى به الجند على الغزو، و ان يكتب الى صاحب الصور فى توجيه اربع مراكب اليه بجميع آلتها، تكون قبله مع ما قبله منها و فيها أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى و نواحيها، و ما اعد له من العساكر، و وجه اليه من المقاتله، و بهرب الحسن ابن زيد عند مصيره الى المحمديه و احاطه عسكره بها، و انه عند دخوله المحمديه و كل بالمسالك و الطرق، و بث اصحابه، و ان الله اظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد و لا عهد و الذى صار الى الرى من العلويه فى المره الثانيه بعد ما اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على ابن الحسين بن على بن ابي طالب، و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب، و هو الذي خرج في مصعد الحاج، و الذي بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن ابي طالب رحمه الله عليه و رضوانه و فيها أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر علي المستعين، يذكر فيه انهزام الحسن بن زيد منه، و انه لقيه في زهاء ثلاثين ألفا، فجرت فيما بينه و بينه حرب، و انه قتل من رءوس اصحابه ثلاثمائة و نيفا و اربعين رجلا و امر المستعين ان يقرأ نسخه كتابه في الافاق ٤ و فيها خرج يوسف بن اسماعيل العلوي ابن اخت موسى بن عبد الله الحسيني ٣ و في شهر ربيع الاول منها امر محمد بن عبد الله ان يتخذ لعيارى اهل بغداد كافر كوبات، و ان يصير فيها مسامير الحديد، و يجعل ذلك في دار المظفر بن سيسل، لانهم كانوا يحضرون القتال بغير سلاح، و كانوا يرمون بالأجر، ثم امر مناديا، فنادى: من اراد السلاح فليحضر دار المظفر، فوافها العيارون من كل جانب، فقسم ذلك فيهم، و اثبت اسماءهم، و راس العيارون عليهم رجلا يدعى ينتويه، و يكنى أبا جعفر و عده اخر، يدعى احدهم دونل، و الآخر دمحال، و الآخر أبا نمله، و الآخر أبا عصاره، فلم يثبت منهم الا- ينتويه، فانه لم يزل رئيسا على عيارى الجانب الغربى، حتى انقضى امر هذه الفتنة و لما اعطى العيارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغداد، فقتلوا من الاتراك و من اتباعهم نحو من خمسين نفسا في ذلك اليوم، و قتل منهم عشرة انفس و جرح منهم خمسمائة بالنشاب، و أخذوا من الاتراك علمين و سلمين. و فيها كانت لبحونه بن قيس وقعه مع جماعه من الاتراك بناحية بزوغى،

لقيهم هو و محمد بن ابى عون و غيرهما، فأسروا منهم سبعة، و قتلوا ثلاثة، و رمى بعضهم بنفسه فى الماء، فغرق بعضهم و نجا بعضهم. و ذكر عن احمد بن صالح بن شيرزاد، انه سال رجلا من الأسرى عن عدده القوم الذين لقيهم بحونه، قال: كنا اربعين رجلا فلقينا بحونه و اصحابه سحرا، فقتل منا ثلاثة، و غرق ثلاثة، و اسر ثمانية، و افلت الباقون، و أخذ ثمانى عشره دابه و جواشن و رايه لعامل اوانا، و هو أخو هارون بن شعيب. و كانت الوقعه باوانا يوم الأربعاء، و اقام جند بحونه و عبد الله بن نصر بن حمزه بقطربل مسلحه. و خرج-فيما ذكر- ينتويه و اصحابه من العيارين فى بعض هذه الأيام من باب قطربل، فمضوا يشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل، فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبه فى الزواريق، فقتلوا منهم رجلا و جرحوا منهم عشره، و كاثرهم العيارون بالحجاره فاثنوهم، فرجعوا الى معسكرهم، فاحضر ينتويه دار ابن طاهر، فامر الا يخرج الا فى يوم قتال، و سور، و امر له بخمسائه درهم. و لاربع عشره خلت من ربيع الاول منها، قدم من ناحيه الرقه مزاحم بن خاقان، و امر القواد و بنى هاشم و اصحاب الدواوين بتلقيه، و قدم معه من كان معه من اصحابه من الخراسانيه و الاتراك و المغاربه، و كانوا زهاء الف رجل، معهم عتاد الحرب من كل صنف، و دخل بغداد، و وصيف عن يمينه و بغا عن شماله، و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا، و ابراهيم بن إسحاق خلفهم، و هو بوقار ظاهر، فلما وصل خلع عليه سبع خلع، و قلده سيفا، و خلع على ابنه، على كل واحد منهما خمس خلع ثم امر ان يفرض له ثلاثة آلاف رجل من الفرسان و الرجاله، و وجه المعتمر موسى بن اشناس و معه حاتم بن داود بن بنحور فى ثلاثة آلاف رجل من الفرسان و الرجاله فعسكر بإزاء عسكر ابى احمد من الجانب الغربى بباب قطربل لليله خلت

من ربيع الاول و خرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار و خليفته على حمار، و معهم ترسه و سلاح، و خرج آخر في الجانب الشرقي يكنى أبا جعفر و يعرف بالمخرمي في خمسمائه رجل في سلاح ظاهر، معهم الترسه و بوارى مقيره و سيوف و سكاكين في مناطقهم، و معهم كافر كوبات، و قرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربي من بغداد فركب محمد بن عبد الله و معه اربعة عشر قائدا من قواده في عده كامله، و خرج من المبيضة و النظاره خلق كثير، فسار حتى حاذى عسكر ابي احمد، و كانت بينهم في الماء جوله قتل من عسكر ابي احمد اكثر من خمسين رجلا، و مضى المبيضة حتى جازت العسكر باكثر من نصف فرسخ، فعبرت اليهم شبارات من عسكر ابي احمد، فكانت بينهم مناوشه، و أخذوا عده من الشبارات بما فيها من المقاتله و الملاحين، فاستوثق منهم، و انصرف محمد بن عبد الله، و امر ابن ابي عون ان يصرف الناس، فوجه ابن ابي عون الى النظاره و العامه من صرفهم و اغلظ لهم القول، و شتمهم و شتموه، و ضرب رجلا منهم فقتله و حملت عليه العامه، فانكشف من بين ايديهم، و قد كان اربع شبارات من شبارات اهل بغداد تخلفت، فلما انصرف ابن ابي عون منهزما من العامه نظر إليها اهل عسكر ابي احمد فوجهوا في طلبها شبارات، فأخذوها و احرقوا سفينه فيها عراده لأهل بغداد و صار العامه من فورهم الى دار ابن ابي عون لينهبوها، و قالوا: مايل الاتراك، و اعانهم و انهزم باصحابه، و كلموا محمد بن عبد الله في صرفه و ضجوا، فوجه المظفر بن سيسل في اصحابه، و امره ان يصرف العامه و يمنعهم ان يأخذوا لابن ابي عون شيئا من متاعه، و اعلمهم انه قد عزله عن امر الشبارات و البحریات و الحرب، و صير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله، فمضى مظفر، فصرف الناس عن دار محمد بن ابي عون. و في يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول وافي عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء، فاخرج ابن طاهر بندار الطبرى و أخاه عبيد الله و أبا السنا و مزاحم بن خاقان و اسد بن داود سياه و خالد

ابن عمران وغيرهم من قواده، فمضوا حتى بلغوا قطربل، وفيها كمين الاتراك فواقع بهم، و نشبت الحرب بينهم، فدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل و قاتل ابو السننا و اسد بن داود قتالا شديدا، و قتل كل واحد منهما عدة من الاتراك و المغاربه، و مال ابو السننا ميله، و تبعه الناس، فقتل قائدا من قواد الاتراك يقال له سور، و رفع راسه فصار من فوره الى دار ابن طاهر، و اعلمه هزيمه الناس و ساله المدد، فامر ابن طاهر به فطوق-و كان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا، و كل سوار سبعة مثاقيل و نصف-و انصرف ابو السننا راجعا الى الناس فيمن اخرج اليهم من المدد من جميع الأبواب، فذكر ان محمد بن عبد الله عنف أبا السننا باخلاله بموضعه و مجيئه نفسه بالراس، و قال له: اخللت بالفاس، فقبح الله هذا الراس و مجيئك به! و لما انصرف محمد بن عبدوس قاتل اسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه، فقتل و ثاب الى موضعه قوم من اهل بغداد بعد ما أخذ الاتراك راسه، فدافعوهم عن جثته، فحملوه الى بغداد فى زورق، و بلغ الاتراك باب قطربل، فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديدا، و اتبعوهم حتى نحوهم، فأتى دار ابن طاهر بعده رءوس ممن قتل من الاتراك و المغاربه فى هذا اليوم، فامر بنصبها بباب الشماسيه، فنصبت هنالك، ثم رجع الاتراك و المغاربه على اهل بغداد ممن ناحيه قطربل، فقتل من اهل بغداد خلق كثير، و قتل من الاتراك جمع كثير، و لم يزل بन्दار و من معه يقاتلونهم حتى امسوا و انصرف بन्दار بالناس، و غلقت الأبواب، و امر ابن طاهر المظفر بن سيسل و رشيد ابن كاوس و قائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائه فارس من باب قطربل الى ناحيه عسكر ابن اشناس، فوافوهم على حال سکون و امن، فقتلوا منهم نحو من ثلاثمائه، و أسروا عدة و انصرفوا. و ذكر ان الاتراك و المغاربه وافوا فى هذا اليوم باب القطيعه، فنقبوا نقبا

بقرب الحمام الذى يعرف بباب القطيعه، فقتل أول من خرج منهم من النقب، و كان القتل فى هذا اليوم اكثر فى الاتراك و المغاربه و الجراح بالسهم فى اهل بغداد. و سمعت جماعه يذكرون انه حضر هذه الوقعه غلام لم يبلغ الحلم، و معه مخلاه فيها حجاره و مقلاع فى يده، يرمى عنه فلا يخطئ و وجوه الاتراك و وجوه دوابهم و ان اربعة من فرسان الاتراك الناشبه جعلوا يرمونه فيخطئونه، و جعل يرميهم فلا يخطئ، و تقطر بهم دوابهم، فمضوا حتى جاءوا معهم باربعه من رجاله المغاربه بايديهم الرماح و التراس، فجعلوا يحملون عليه، ثم داخله اثنان منهم، فرمى بنفسه فى الماء، و دخلا خلفه فلم يلحقاه، و عبر الى الجانب الشرقى، و صيح بهما، و كبر الناس، فرجعوا و لم يصلوا اليه. و ذكر ان عبيد الله بن عبد الله دعا القواد فى هذا اليوم و هم خمسه نفر، فامر كل واحد منهم بناحيه، ثم مضى الناس الى الحرب، و انصرف هو الى الباب، فقال لعبد الله بن جهم و هو موكل بباب قطربل: إياك ان تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب و نشبت الحرب، و تشتت الناس، و وقعت الهزيمه، و ثبت اسد بن داود، حتى قتل و قتل بيده ثلاثه، ثم أتاه سهم غرب، فوقع فى حلقه فولى، و جاء سهم آخر فوقع فى كفل دابته فشبت به فصرعته، و لم يثبت معه احد الا ابنه، فجرح، و كان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم، و حمل -فيما ذكر- الى سامرا من اهل بغداد سبعون أسيرا، و من الرؤوس ثلاثمائه راس. و ذكر ان الأسرى لما قربوا من سامرا امر الذى وجه به معهم الا يدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه، و ان اهل سامرا لما رأوهم كثر ضجيجهم و بكاءهم، و ارتفعت أصواتهم و أصوات نسائهم بالصراخ و الدعاء، فبلغ ذلك المعتز، فكره ان تغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه، فامر لكل اسير بدينارين،

و تقدم اليهم بترك معاوده القتال، و امر بالرءوس فدفت. و كان فى الأسرى ابن لمحمد بن نصر بن حمزه و أخ لقسطنطينه جاربه أم حبيب و خمسه من وجوه بغداد ممن كان فى النظاره، فاما ابن محمد بن نصر، فذكر انه قتل و صلب بإزاء باب الشماسيه لمكان ابيه. و فى يوم الخميس لاربع بقين من شهر ربيع الاول، قدم ابو الساج من طريق مكه فى نحو من سبعمائيه فارس و معه ثمانيه عشر محملا فيها سته و ثلاثون أسيرا من أسارى الاعراب فى الأغلال، و دخل هو و اصحابه بغداد فى زى حسن و سلاح ظاهر، فصار الى الدار، فخلع عليه خمس خلع، و قلد سيفاً، و انصرف الى منزله مع اصحابه. و قد خلع على اربع نفر من اصحابه و فى يوم الاثنين لانسلاخ شهر ربيع الاول، وافى باب الشماسيه- فيما قيل-جماعه من الاتراك، معهم من المعتز كتاب الى محمد بن عبد الله، و سألوا إيصاله اليه، فامتنع الحسين بن اسماعيل من قبوله حتى استامر، فامر بقبوله، فوافى يوم الجمعه ثلاثه فوارس، فاخرج اليهم الحسين بن اسماعيل رجلا معه سيف و ترس، فاخذ الكتاب من خريطه، فاخرج، فاوصله الى محمد، فإذا فيه تذكير محمد بما يجب عليه من حفظه لقديم العهد بينه و بين المعتز و الحرمة، و ان الواجب كان عليه ان يكون أول من سعى فى امره و توجيه خلافته، و ذكر ان ذلك أول كتاب ورد عليه من المعتز بعد الحرب. و فى يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر وافى بغداد حبشون ابن بغا الكبير و معه يوسف بن يعقوب قوصره مولى الهادى فيمن كان مع موسى ابن بغا من الشاكريه، و انضم اليهم عامه الشاكريه المقيمين بالرقه، و هم فى نحو من الف و ثلاثمائيه، فخلع عليه خمس خلع، و على يوسف اربع خلع، و على نحو من عشرين من وجوه الشاكريه، و انصرفوا الى منازلهم

و قدم بغداد رجل ذكر ان عده الاتراك و المغاربه و حشوههم فى الجانب الغربى اثنا عشر الف رجل و راسهم بايكباك القائد، و ان عده من مع ابى احمد فى الجانب الشرقى سبعة آلاف رجل خليفته عليهم الدرغمان الفرغانى، و انه ليس بسامرا من قواد الاتراك و لا- من قواد المغاربه الا سته نفر، و كلوا بحفظ الأبواب و كانت بين الفريقين وقعه يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الآخر، فقتل-فيما ذكر-فيها من اصحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائه رجل، و قتل من اصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائه رجل، لم يكن فيهم الا جندى، و ذلك انه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء احد و قتل الحسن بن على الحربى، و كان يوما صعبا على الفريقين جميعا. و ذكر ان مزاحم بن خاقان رمى فيه موسى بن اشناس بسهم فاصابه، فانصرف مجروحا، و افتقد من عسكر ابى احمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك و المغاربه. و لما كان يوم الخميس لاربع عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الساج خمس خلع، و على ابن فراشه اربع خلع، و على يحيى بن حفص حبوس ثلاث خلع و عسكر ابو الساج فى سوق الثلاثاء، و اعطى الجند بغالا- من بغال السلطان يحمل عليها الرجاله، و حول مزاحم بن خاقان من باب حرب الى باب السلامه، و صار مكان مزاحم خالد بن عمران الطائى الموصلى. و ذكر ان أبا الساج لما امره ابن طاهر بالشخوص قال له: ايها الأمير، عندى مشوره أشير بها، قال: قل يا أبا جعفر، فإنك غير متهم، قال: ان كنت تريد ان تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك الا تفارق قوادك و لا تفرقهم، و اجمعهم حتى تفض هذا العسكر المقيم بازائك، فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما اقدرك على من وراءك! فقال: ان لى تدبيراً، و يكفى ان شاء فقال

ابو الساج: السمع و الطاعه، و مضى لما امر به. و ذكر ان المعتز كتب الى ابي احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد، فكتب اليه:
لامر المنايا علينا طريق و للدهر فيه اتساع و ضيق

فايامنا عبر للأنام فمنها البكور و منها الطروق

و منها هنات تشيب الوليد و يخذل فيها الصديق الصديق

و سور عريض له ذروه تفوت العيون و بحر عميق

قتال مبيد، و سيف عتيد و خوف شديد، و حصن وثيق

و طول صياح لداعى الصباح السلاح السلاح، فما يستفيق

فهذا قتيل و هذا جريح و هذا حريق و هذا غريق

و هذا قتيل و هذا تليل و آخر يشدخه المنجنيق

هناك اغتصاب و ثم انتهاب و دور خراب و كانت تروق

إذا ما سمونا الى مسلك و جدناه قد سد عنا الطريق

فبالله نبلغ ما نرتجيه و بالله ندفع ما لا نطبق

فأجابه محمد بن عبد الله- او قيل على لسانه: الا كل من زاغ عن امره و جار به عن هداه الطريق

ملاق من الأمر ما قد وصفت و هذا بامثال هذا خليق

و لا سيما ناكث بيعه و توكيدها فيه عهد و ثيق

يسد عليه طريق الهدى و يلقي من الأمر ما لا يطيق

و ليس ببالح ما يرتجيه من كان عن غيه لا يفيق

أتانا به خبر سائر رواه لنا عن خلوق خلوق

و هذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبي الصدوق

اما الشعر الاول، فانه ينشد لعلى بن اميه فى فتنه المخلوع و المأمون، و الجواب لا يعرف قائله. و فى ربيع الآخر من هذه السنه ذكر ان مائتى نفس من بين فارس و راجل مضوا من قبل المعتز الى ناحيه البندنجين و رئيسهم تركى يدعى ابلج، فقصدوا الحسن بن على، فانتهبوا داره، و أغاروا على قريته، ثم صاروا الى قريه قرييه منها، فأكلوا و شربوا، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن على أكرادا من أخواله و قوما من قرى حوله، فصاروا اليهم و هم غارون، فوقع بهم و قتل اكثرهم، و اسر سبعة عشر رجلا منهم، و قتل ابلج، و هرب من بقى منهم ليلا، ثم بعث الحسن بن على الأسرى و راس ابلج و رءوس من قتل معه الى بغداد. و الحسن بن على هذا رجل من شيان كان يخلف-فيما ذكر- يحيى بن حفص فى عمله، و أمه من الأكراد.

ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنه

ذكر ان أبا الساج و اسماعيل بن فراشه و يحيى بن حفص، لما خلع عليهم للشخص نحو المدائن، عسكروا بسوق الثلاثاء، فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، حمل رجالته على البغال، و صار الى المدائن، ثم الى الصياده، و ابتدأ فى حفر خندق المدائن- و هو خندق كسرى- و كتب يستمد، فوجه اليه خمسمائه رجل من رجاله الجيشيه، و كان شخوصه فى ثلاثه آلاف فارس و راجل، ثم استمده فامده، فحصل فى عسكره ثلاثه آلاف فارس و ألفا راجل، ثم أمد بمائتى راجل من الشاكريه القدماء، و حملوا فى السفن، و انحدروا اليه يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخره

ذكر الخبر عن امر الأنبار و ما كان فيها من هذه الفتنة فمما كان بها ان محمد بن عبد الله وجه بحونه بن قيس فى الاعراب الى الأنبار، و امره بالمقام بها و الفرض لـاعراب الناحيه، ففرض قوما منهم و من المشبهه بهم نحو من الفى رجل، فأقام بالأنبار و ضبطها، فبلغه ان قوما من الاتراك قد قصدوه، فبثق الماء من الفرات الى خندق الأنبار، فامتلاً الخندق لزياده الماء، و فاض على ما يليه من الصحارى، فصار الماء الى السالحين فصار ما يلى الأنبار بطيحه واحده، و قطع القناطر التى توصل الى الأنبار، و كتب يستمد فندب للخروج اليه رشيد بن كاوس أخو الافشين، و ضم اليه ممن كان معه من رجاله تتمه الف رجل، خمسمائه فارس و خمسمائه راجل، فشخص و عسكر فى قصر عبدويه، و امده ابن طاهر بثلاثمائه راجل من الملطيين القادمين من الثغور، و انتخبوا، و دفع اليهم استحقاقهم، و نفذوا اليه يوم الثلاثاء و رحل من قصر عبدويه يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر فى نحو من الف و خمسمائه رجل، و اخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الإسحاقى يوم الثلاثاء، فسار يومه و ليلته، فصبح الأنبار ساعه نزلها رشيد بن كاوس. و كان بحونه نازلا فى المدينه و رشيد خارجها، فلما وافى ابو نصر عاجل رشيدا و اصحابه و هم غارون على غير تعبته، فوضع اصحابه فيهم السيف، و رموهم بالنشاب فقتلوا عده، و ثار بعض اصحاب رشيد الى أسلحتهم، فقاتلوا الاتراك و المغاربه قتالا شديدا، و قتلوا منهم جماعه، ثم انهزم الشاكرية و رشيد على الطريق الذى جاءوا فيه منصرفين الى بغداد. و لما بلغ بحونه ما لقيه اصحاب رشيد، و ان الاتراك قد مالوا عند انهزام رشيد الى الأنبار عبر الى الجانب الغربى، و قطع جسر الأنبار، و عبر معه جماعه من اصحابه، و صار رشيد الى المحول فى ليلته، و سار بحونه

فى الجانب الغربى حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد فى هذه العشيـه الى دار ابن طاهر، فاعلم بحونه محمد بن عبد الله انه عند مصير الاتراك الى الأنبار وجه الى رشيد يسأله ان يوجه اليه مائه رجل من الناشبه ليرتبهم قدام اصحابه، فامتنع من ذلك، و ساله ان يضم اليه ناشبه من الفرسان و الرجاله ليصير الى بنى عمه، و ذكر انهم مقيمون هنالك فى الجانب الغربى على الطاعه و انتظار امير المؤمنين، و ضمن ان يتلافى ما كان منه فضم اليه ثلاثمائه رجل من فرسان الشاكرية الناشبه و رجالتهم، و خلع عليه خمس خلع، و مضى الى قصر ابن هبيرة يستعد هنالك. ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل للأنبار، و وجه محمد بن رجاء الحضارى معه و عبد الله بن نصر بن حمزه و رشيد بن كاوس و محمد بن يحيى و جماعه من الناس، و امر باخراج المال لمن يخرج مع الحسين و مع هؤلاء القوم، فامتنع من كان قدم من ملطيه من الشاكرية و هم عظم الناس من قبض رزق اربعة اشهر، لان اكثرهم كان بغير دواب، و قالوا: نحتاج الى ان نقوى فى أنفسنا، و نشترى الدواب و كان الذى اطلق لهم اربعة آلاف دينار، ثم رضوا بقبض اربعة اشهر، فجلس الحسين فى مجلس على باب محمد بن عبد الله، و تقدم فى تصحيح الجرائد، ليكون عرضه الناس و اصحابه فى مدينه ابى جعفر، فاعطى فى ذلك اليوم جماعه من خاصته ثم صار الحسين و اصحاب الدواوين بعد ذلك الى مدينه ابى جعفر، و وضع العطاء لمن يخرج معه من الجند فى ثلاثه مجالس، و استتم اعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من جمادى الاولى. فلما كان يوم الاثنين احضر الحسين بن اسماعيل الدار و معه القواد الخارجون معه: رشيد بن كاوس، و محمد بن رجاء، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و ارمش الفرغانى، و محمد بن يعقوب أخو حزام، و يوسف بن منصور بن يوسف البرم، و الحسين بن على بن يحيى الأرمنى، و الفضل بن محمد بن الفضل، و محمد بن هرثمه بن النصر، و خلع على الحسين، و قدمت مرتبته

الى الفوج الثانى -و كان فى الفوج الرابع- و خلع على هؤلاء القواد، و صير رشيد بن كاوس على المقدمه، و محمد بن رجاء على الساقه، و مضى الحسين و من ضم اليه من عشيرته و قواده الى معسكرهم، و امر وصيف و بغا ان يسبقا الحسين الى معسكره، و شيعه عبيد الله بن عبد الله و جميع قواد ابن طاهر و كتابه و بنو هاشم و الوجوه الى الياصريه، و اخرج لأهل العسكر من المال ستة و ثلاثون الف دينار، و حمل الى معسكر الياصريه بعد لاعطاء من بقى الف و ثمانمائه دينار، تمام استحقاقهم. فلما كان يوم الخميس سارت مقدمه الحسين و المقلد لها عبد الله بن نصر و محمد بن يعقوب فى الف فارس و راجل، فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفه، و كان الاتراك قد وجهوا الى المنصوريه على خمسه فراسخ من بغداد جماعه منهم و من المغاربه و الغوغاء زهاء مائه انسان، فظفر بسبعه من المغاربه، فوجه بهم الى الحسين، فانفذهم الى الباب، و سار الحسين يوم الجمعه لسبع بقين من جمادى الاولى و قد كان اهل الأنبار حين تنحى بحونه و رشيد، و صار الاتراك و المغاربه الى الأنبار و نادوا الامان، فأعطوه، و أمروا بفتح حوانيتهم و التسوق فيها و الانتشار فى أمورهم، و اطمأنوا الى ذلك منهم و سكنوا، و طمعوا فيهم ان يفوا لهم، فأقاموا بذلك يومهم و ليلتهم حتى أصبحوا، و كان فى وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقه فيها دقيق و اطواف فيها زيت و غير ذلك، فاخذوه و جمعوا ما وجدوا فيها من ابل و دواب و بغال و حمير، و وجهوا بذلك مع من يؤديه الى منازلهم بسامرا، و انتهبوا ما وجدوا، و وجهوا براءوس من قتل من اصحاب رشيد و بحونه و اهل بغداد و بمن أسروا و كانوا مائه و عشرين رجلا، و الرءوس سبعون راسا، و جعلوا الأسرى فى الجوالقات، قد اخرجوا منها رءوسهم حتى صاروا الى سامرا، و صار الاتراك الى فم الاستانه، و حاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد، فوجهوا رجلا، و دفعوا اليه مالا لاله السكر و سده مع القلوس و الصوارى، ففطن به و هو يتاع ذلك، فحمل الى دار

ابن طاهر بعد ان نالته العامه بالضرب و الشتم، حتى اشفى على الموت، فسئل عن امره فصدق، فوجه به الى الحبس. و كان ابن طاهر قد وجه الحارث خليفه ابى الساج، فكان على طريق مكه الى قصر ابن هبيرة، و ضم اليه خمسمائه رجل من فرسان الشاكريه القادمين معه، فنفذ و من معه لسبع خلون من جمادى الاولى، و وجه ابن ابى دلف هشام ابن القاسم فى مائتى راجل و فارس الى السيين، ليقيم هناك، فلما توجه الحسين الى الأنبار كتب اليه باللحاق بعسكر الحسين ليصير معه الى الأنبار، و نودى ببغداد فى اصحاب الحسين و مزاحم بن خاقان ان يلحقوا بقوادهم فسار الحسين، و تقدم خالد بن عمران حتى نزل دمما، فاراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه اصحابه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من الرجاله فكشفوهم، و عقد خالد الجسر، فعبر هو و اصحابه، و صار الحسين الى دمما فعسكر خارجها، و اقام فى معسكره يوما، و وافته طلائع الاتراك مما يلي نهر أنق و نهر ريفيل فوق قريه دمما، فصف الحسين اصحابه من جانب النهر و الاتراك من الجانب الآخر، و هم زهاء الف رجل، و تراشقوا بالسهام، فجرح بينهم عداد، و انصرف الاتراك الى الأنبار. و كان بحونه مقيما بقصر ابن هبيرة، فانضم الى الحسين فى جميع من كان معه من الاعراب و غيرهم، و كتب بحونه يسال مالا لاعطاء اصحابه، فامر ان يحمل الى معسكر الحسين لاعطاء اصحاب بحونه ثلاثه آلاف دينار، و حمل الى الحسين مال و اطواق و اسوره و جوائز لمن ابلى فى الحرب، و كان الحسين وعد ان يمد بالرجال حتى يكمل عسكره عشره آلاف رجل، فكتب ينتجز ذلك، فامر بتوجيه ابى السننا محمد بن عبدوس الغنوى و الجحاف بن سواد فى الف فارس و راجل من الملطيين و جند انتخبوا من قيادات شتى، فقبضوا انزالهم لليلتين بقيتا من جمادى و ساروا مع ابى السننا و الجحاف على نهر كرخايا الى المحول، ثم الى دمما، و نزل الحسين بعسكره فى موضع يعرف

بالقطيعه واسع يحتمل العسكر، فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحله منه الى قرب الأنبار، فأشار عليه رشيد و القواد ان ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته و حصانته، و يسير هو و قواده فى خيل جريده، فان كان الأمر له كان قادرا ان ينقل عسكره، و ان كان عليه انحاز الى عسكره و راجع عدوه، فلم يقبل الرأى، و حملهم على المسير من موضعهم، فساروا بين الموضعين فرسخان او نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى اراد الحسين النزول فيه، امر الناس بالنزول، و كان جواسيس الاتراك فى عسكر الحسين، فساروا اليهم، و اعلموهم رحله الحسين، و ضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه، فوافوهم و الناس يحطون اثقالمهم، فسار اهل العسكر، و نادوا السلاح، فصافوهم، فكانت بينهم قتلى من الفريقين، و حمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كسفا قبيحا، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الفرات و كان الاتراك قد كمنوا قوما، فخرج الكمين عند ذلك على بقيه العسكر، فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات و غرق من اصحاب الحسين خلق كثير، و قتل جماعه و اسر من الرجاله جماعه، و اما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شىء، و القواد ينادونهم يسالونهم الرجعه، فلم يرجع منهم احد، و ابلى محمد بن رجاء و رشيد يومئذ بلاء حسنا، و لم يكن لمن انهزم معقل دون الياسريه على باب بغداد، فلم يملك القواد امور اصحابهم، فأشفقوا حينئذ على انفسهم، فانتنوا راجعين وراءهم، يحمونهم من ادبارهم ان يتبعوا، و حوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب و اثاث الجند و تجارات اهل السوق، و كان معه فى السفن سلاح سلم، لان الملاحين حرزوا سفنهم، فسلم ما كان معهم من السلاح و من تجارات التجار. و ذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين انه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوه و مال من مال السلطان مبلغه ثمانيه آلاف دينار، و نحو من اربعة آلاف دينار لنفسه، و نحو من مائه بغل، و انتهب فروض الحسين مضارب الحسين و اصحابه، و طاروا مع من طار، فوافوا الياسريه، و كان اكثر

النهب مع اصحاب ابي السنا و وافى الحسين و الفل الياصريه يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخره. و لقي الحسين رجل من التجار فى جماعه ممن ذهبت أموالهم فى عسكره، فقال: الحمد لله الذى بيض وجهك! اصعدت فى اثنى عشر يوما، و انصرفت فى يوم واحد! فتغافل عنه. قال ابو جعفر: و مما انتهى إلينا من خبر الحسين بن اسماعيل و من كان معه من القواد و الجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السنه لحرب من كان قصد الأنبار و ما اتصل بها من البلاد من الاتراك و المغاربه، انه لما صار الى الياصريه منصرفه مهزوما من دمما، اقام بها فى بستان ابن الحرورى، و اقام من وافى الياصريه من المنهزمه فى الجانب الغربى من الياصريه، و منعوا من العبور، و نودى ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين ان يلحقوا بالحسين فى معسكره، و اجلوا ثلاثه ايام، فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثه ضرب ثلاثمائه سوط، و محى اسمه من الديوان. فخرج الناس، و امر خالد بن عمران فى الليله التى قدم فيها الحسين ان يعسكر فى اصحابه بالمحول، و اعطى اصحابه أرزاقهم فى تلك الليله فى الشرج، و نودى فى اصحابه بالمحول باللحاق به. و نودى فى الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب ابي الحسين يحيى بن عمر بالكوفه و هم خمسمائه رجل، و اصحاب خالد و هم نحو من الف رجل، فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخره و امر ابن طاهر الشاه بن ميكال فى صبيحه الليله التى وافى فيها الحسين ان يتلقاه و يمنعه من دخول بغداد فلقية فى الطريق، فرده الى بستان ابن الحرورى، و أقاموا يومهم، فلما كان الليل صاروا الى دار ابن طاهر، فوبخه ابن طاهر و امره بالرجوع الى الياصريه لينفذ الى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند، فصار من ليلته الى الياصريه، ثم امر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لال هذا العسكر

فحمل تسعه آلاف دينار، و صار كتاب ديوان العطاء و ديوان العرض الى الياصريه لعرض الجند و اعطائهم. فلما كان يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الآخرة توجه خالد بن عمران مصعدا الى قنطره بهالايا- و هى موضع السكر- و خرجت معه نحو من عشرين سفينه و ركب عبيد الله بن عبد الله و احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد الى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسريه، فقرأوا على الحسين و القواد كتابا كتب به عن المستعين، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم و ما ركبوا من العصيان و التخاذل، فقرأ عليهم و العسكر مقيم، و العراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل و من غرق من كل قياده، و نودى باللحاق بعسكرهم، فخرجوا. و أتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر ان القتلى كانت من الاتراك اكثر من مائتين، و الجرحى نحو من أربعمائيه، و ان جميع من اسره الاتراك من اهل بغداد الجيشيه و الفروض من الرجاله مائتان و عشرون إنسانا، و انه عد رءوس من قتل فوجدها سبعين راسا، و كانوا أخذوا جماعه من اهل الاسواق. فصاحوا لأبى نصر: نحن اهل السوق، فقال: ما بالكم معهم! فقالوا: أكرهنا فخرجنا، شئنا او أبينا فاطلق من كان منهم يشبه السوقه، و امر بحبس الأسرى فى القطيعه. و ذكر عن صاحب بغال السلطان: ان جميع ما ذهب من بغال السلطان مائه و عشرون بغلا. و رحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخرة، و كتب الى خالد بن عمران و هو مقيم على السكر، ان يرحل متقدما امامه، فامتنع خالد من ذلك، و ذكر انه لا يبرح من موضعه الا ان يأتيه قائد فى جند كثيف فيقيم مكانه، لأنه يتخوف ان يأتيه الاتراك من خلفه من عسكرهم بناحيه قطربل و امر ابن طاهر بمال، فحمل الى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد، ليفرق فيهم بدمما، و امر ان يخرج معه الكتاب و العراض لأصحابه هنالك، و قلد امر نفقات

عسكره و إعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السبعي، و حمل المال مع السبعي الى معسكر الحسين، لينفذ. معه إذا نفذ و قد قيل: ان الحسين ارتحل الى الأنبار في النصف من ليله الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة، فسار و تبعه من في عسكره يوم الأربعاء، و نودي في اصحابه باللاحاق به، فسار حتى نزل دمما، و اراد ان يعقد على نهر أنق جسرا ليعبر عليه، فمانعه الاتراك، فعبر اليهم جماعه من اصحابه من الرجاله، فحاربوهم حتى كشفوهم و عقد خالد الجسر، فعبر اصحابه و وجه محمد بن عبد الله بكاتبه محمد بن عيسى بشيء شافهه به، فيقال: انه حمل معه اطواقا و اسوره، و انصرف الى منزله، و صار الى الحسين يوم السبت لثمان خلون من رجب رجل، فاخبره ان الاتراك قد دلوا على عده مواضع في الفرات، تخاض الى عسكره، فامر بضرب الرجل مائتي سوط، و وكل بالمخاوض رجلا من قواده، يقال له الحسين بن علي بن يحيى الأرمني في مائه راجل و مائه فارس، فطلع أول القوم، فخرج عليهم و قد أتاه منهم اربعة عشر علما، فقاتل اصحابه ساعه، و وكل بالقنطره أبا السناء، و امره ان يمنع من انهزم من العبور، فأتى الاتراك المخاضه، فأوأ الموكل بها، فتركوه واقفا، و صاروا الى مخاضه اخرى خلف الموكل فقاتلوهم، فصبر الحسين بن علي و قاتل، فقبل للحسين بن اسماعيل، فقصد نحوه، و لم يصل اليه حتى انهزم، و انهزم خالد بن عمران معه و من معه، و منعهم ابو السناء من العبور على القنطره، فرجع الرجاله و الخراسانيه فرموا بانفسهم في الفرات، فغرق من لم يحسن السباحه، و عبر من كان يحسن السباحه، فنجوا عريانا، و خرج الى جزيره لا- يصل منها الى الشط، لما على الشط من الاتراك، فذكر عن بعض جند الحسين، انه قال: بعث الحسين بن علي الأرمني الى الحسين بن اسماعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضه، فأتاه الرسول، فقيل: الأمير نائم، فرجع الرسول فاعلمه، فرد آخر، فقال له الحاجب: الأمير في المخرج، فرجع فاخبره، فرد

رسولا ثالثا، فقال: قد خرج من المخرج و نام، فعلت الصيحه فعبير الاتراك، فقعد الحسين فى زورق او شباره، و انحدر و استأثر قوم من الخراسانيه، و رموا ثيابهم و سلاحهم، و قعدوا على الشط عراه، و شد اصحاب اعلام الاتراك حتى ضربوا اعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل، و اقتطعوا السوق، و انحدرت عامه السفن، فسلمت الا- ما كان موكلا به منها، و لحق الاتراك اصحاب الحسين، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوا و أسروا نحوا من مائتين، و غرق خلق كثير، و وافى الحسين و المنهزمه بغداد نصف الليل، و وافى فلهم و بقيتهم فى النهار، و فيهم جرحى كثيره، فلم يزالوا الى نصف النهار يتتابعون عراه مجرحين، و فقد من قواد الحسين بن يوسف البرم و غيره. ثم جاء كتابه انه اسير فى أيدي الاتراك عند مفلح، و ان عده الأسرى من وقعه الحسين الثانيه مائه و نيف و سبعون إنسانا، و القتلى مائه، و الدواب نحو من الفى دابه و مائتى بغل و اكثر، و قيمه السلاح و الثياب و غير ذلك اكثر من مائه الف دينار، فقال الهندوانى فى الحسين بن اسماعيل: يا احزم الناس رايا فى تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر

لما رايت سيوف الترك مصلته علمت ما فى سيوف الترك من قدر

فصرت منحجرا ذلا و منقصه و النجح يذهب بين العجز و الضجر

و لحق بالمعتز فى جمادى الآخره منها من بغداد جماعه من الكتاب و بنى هاشم، و من القواد مزاحم بن خاقان ارطوج، و من الكتاب عيسى بن ابراهيم ابن نوح و يعقوب بن إسحاق و نمارى و يعقوب بن صالح بن مرشد و مقله و ابن لأبى مزاحم بن يحيى بن خاقان و من بنى هاشم على و محمد ابنا الواثق، و محمد ابن هارون بن عيسى بن جعفر، و محمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن على و فيها كانت وقعه بين محمد بن خالد بن يزيد و احمد المولد و أيوب بن احمد

بالسكير من ارض بنى تغلب، قتل بين الفريقين جماعه كثيره، و انهزم محمد ابن خالد، و انتهب الآخرون متاعه، و هدم أيوب دور آل هارون بن معمر. و قتل من ظفر به من رجالهم و فيها كانت لبلكاجور غزوه فتح-فيما ذكر-فيها مطموره أصاب فيها غنيمه كثيره، و اسر جماعه من الاعلاج، و ورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنه احدى و خمسين و مائتين و فى يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنه كانت وقعه بين محمد ابن رجاء و اسماعيل بن فراشه و بين جعلان التركى بناحية بادرايا و باكسايا، فهزم ابن رجاء و ابن فراشه جعلان، و قتل من اصحابه جماعه. و اسرا جماعه و فى رجب منها كان-فيما ذكر-وقعه بين ديوداد ابى الساج و بين بايكباك بناحية جرجرايا، قتل فيها ابو الساج بايكباك، و قتل من رجاله جماعه، و اسر منهم جماعه، و غرق منهم فى النهروان جماعه. و فى النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين، فصاروا الى الجزيره التى يازاء دار محمد بن عبد الله، فصاحوا بالمستعين و تناولوا محمد بن عبد الله بالشتيم القبيح، و قالوا: قد منعنا أرزاقنا، و تدفع الأموال الى غيرنا ممن لا يستحقها، و نحن نموت هزلا و جوعا! فان دفعت إلينا أرزاقنا و الا-قصدا الى الأبواب ففتحناها، و أدخلنا الاتراك، فليس يخالفنا احد من اهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال، فكلمهم و رفق بهم، و سألهم ان يعبر معه منهم ثلاثه انفس ليدخلهم على ابن طاهر، فامتنعوا من ذلك، و أبوا الا الصياح و شتم محمد بن عبد الله، فانصرف عنهم الشاه، فلم يزالوا على حالهم الى قرب الليل، ثم انصرفوا و اجتمعوا من غد ذلك اليوم، فوجه اليهم محمد بن عبد الله، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم،

فصاروا الى الدار، فامر محمد بن داود الطوسي بمناظرتهم، و بذل لهم رزق شهر واحد، و امرهم ان يقبضوا ذلك، و لا يكلفوا الخليفه اكثر من هذا، فأبوا ان يقبضوا رزق شهر، و انصرفوا.

خروج الحسين بن محمد الطالبى و ما آل اليه امره

و فيها خرج بالكوفه رجل من الطالبين يقال له الحسين بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن الحسين بن على بن حسين بن على بن ابى طالب، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن، و يكنى أبا احمد، فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان ارطوج، و كان العلوى بسواد الكوفه فى ثلاثمائه رجل من بنى اسد و ثلاثمائه رجل من الجاروديه و الزيديه و عامتهم صوافيه، و كان العامل يومئذ بالكوفه احمد ابن نصر بن مالك الخزاعى، فقتل العلوى من اصحاب ابن نصر احد عشر رجلا منهم من جند الكوفه اربعة، و هرب احمد بن نصر الى قصر ابن هبيره، فاجتمع هو و هشام بن ابى دلف، و كان يلى بعض سواد الكوفه- فلما صار مزاحم الى قريه شاهى كتب اليه فى المقام حتى يوجه الى العلوى من يرده الى الفيئه و الرجوع فوجه اليه داود بن القاسم الجعفرى، و امر له بمال، فتوجه اليه و أبطأ داود و خبره على مزاحم، فزحف مزاحم الى الكوفه من قريه شاهى، فدخلها و قصد العلوى فهرب، فوجه فى طلبه قائدا، و كتب بفتح الكوفه فى خريطه مريشه ٤ و قد ذكر ان اهل الكوفه عند ورود مزاحم حملوا العلوى على قتاله، و وعدوه النصر، فخرج فى غربى الفرات، فوجه مزاحم قائدا من قواده فى الشرقى من الفرات، و امره ان يمضى حتى يعبر قنطره الكوفه ثم يرجع، فمضى القائد لذلك، و امر مزاحم بعض اصحابه الذين بقوا معه ان يعبروا مخاضه الفرات فى

قريه شاهی، و ان يتقدموا حتى يحاربوا اهل الكوفه و يصافوهم من امامهم فساروا و معهم مزاحم، و عبر الفرات، و خلف اثقاله و من بقى معه من اصحابه، فلما رأهم اهل الكوفه ناوشوهم الحرب، و وافاهم قائد مزاحم، فقاتلهم من ورائهم و مزاحم من امامهم، فاطبقوا عليهم جميعا فلم يفلت منهم احد. و ذكر عن ابن الكرديه ان مزاحما قتل من اصحابه قبل دخوله الكوفه ثلاثه عشر رجلا و قتل من الزيديه اصحاب الصوف سبعة عشر رجلا و من الاعراب ثلاثمائه رجل، و انه لما دخل الكوفه رمى بالحجاره فضرب ناحيتى الكوفه. بالنار، و احرق سبعة اسواق، حتى خرجت النار الى السبيع، و هجم على الدار التى فيها العلوى فهرب، ثم اتى به و قتل فى المعركه من العلويه رجل و ذكر انه حبس جميع من بالكوفه من العلويه، و حبس أبناء هاشم، و كان العلوى فيهم. و ذكر عن ٩ ابى اسماعيل العلوى ان مزاحما احرق بالكوفه الف دار، و انه أخذ ابنه الرجل منهم فعنفها. و ذكر انه أخذ للعلوى جوار، فيهم امراه حره مضمومه، فأقامها على باب المسجد و نادى عليها. و فى النصف من رجب من هذه السنه، ورد على مزاحم كتاب من المعتز يأمره بالمصير اليه، و يعده و اصحابه ما يحب و يحبون فقرا الكتاب مزاحم على اصحابه، فأجابه الاتراك و الفراغنه و المغاربه، و ابى الشاكره ذلك، فمضى فيمن أطاعه منهم و هم زهاء أربعمائنه انسان و قد كان ابو نوح تقدمه الى سامرا، فإشار بالكتاب اليه، و كان مزاحم ينتظر امر الحسين بن اسماعيل، فلما انهزم الحسين مضى الى سامرا، و قد كان المستعين وجه الى مزاحم عند فتح الكوفه عشره آلاف دينار و خمس خلع و سيفا و نفذ الرسول اليه، و الفى الجند الذين كانوا معه فى الطريق، فردوا جميع ذلك معهم، و صاروا الى باب محمد بن عبد الله، و اعلموه ما فعل مزاحم و كان فى الجند و الشاكره خليفه

الحسين بن يزيد الحراني و هشام بن ابي دلف و الحارث خليفه ابي الساج، فامر ابن طاهر ان يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع و ذكر ان هذا العلوى كان قد ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخره من هذه السنه، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب، و فيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر فى سنه خمسين و مائتين، و قد كان قدم الى تلك الناحيه هشام ابن ابي دلف، فواقعهم العلوى فى جماعه نحو من خمسين رجلا، فهزمه و قتل عده من اصحابه، و اسر عشرين رجلا- و غلاما، و هرب العلوى الى الكوفه، فاخفى بها، ثم ظهر بعد ذلك و حمل الأسرى و الرءوس الى بغداد، فعرف خمسه نفر ممن كان مع اصحاب ابي الحسين يحيى بن عمر، فأطلقوا. و امر محمد بن عبد الله ان يضرب كل واحد ممن اطلق و عاد خمسمائه سوط، فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخره و ذكر ان كتب ابي الساج لما وردت بما كان من ايقاعه ببايكباك، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من رجب من هذه السنه، وجه اليه بعشره آلاف دينار معونه له، و بخلعه فيها خمسه أثواب و سيف.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وقعه-فيما ذكر-بين منكجور بن خيدر و بين جماعه من الاتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور، و قتل منهم جماعه و فيها كانت لبلكاجور صائفه، فتح فيها فتوحا فيما ذكر و فيها كانت وقعه بين يحيى بن هرثمه و ابي الحسين بن قريش، قتل من الفريقين جماعه، ثم انهزم ابو الحسين بن قريش و فى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعه بين الاتراك و اصحاب ابن طاهر، و كان السبب فى ذلك ان الموكل كان بباب بغواريا ابراهيم بن محمد بن حاتم و القائد المعروف بالنساوى فى نحو من

ثلاثمائة فارس و راجل، فجاءت الاتراك و المغاربه فى جمع كثير، فنقبوا السور فى موضعين، فدخلوا منهما، فقاتلهم النسوى فهزموه، و وافوا باب الأنبار، و عليه ابراهيم بن مصعب و ابن ابى خالد و ابن اسد بن داود سياه، و هم لا يعلمون بدخولهم باب بغواريا، فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل من الفريقين جماعه ثم ان من كان على باب الأنبار من اهل بغداد انهزموا لا يلوون على شىء، فحضر باب الاتراك و المغاربه باب الأنبار بالنار فاحترق، و احرقوا ما كان على باب الأنبار من المجانيق و العرادات، و دخلوا بغداد حتى صاروا الى باب الحديد و مقابر الرهينه و من ناحيه الشارع الى موضع اصحاب الدواليب، فاحرقوا ما هنالك و احرقوا كل ما قرب من ذلك من امامهم و ورائهم، و نصبوا اعلامهم على الحوانيت التى تقرب من ذلك الموضع، و انهزم الناس، حتى لم يقف بين ايديهم احد، و كان ذلك مع صلاه الغداه، فوجه ابن طاهر الى القواد، ثم ركب فى السلاح فوقف على باب درب صالح المسكين، و وافاه القواد، فوجههم الى باب الأنبار و باب بغواريا و جميع الأبواب التى فى الجانب الغربى، و شحنها بالرجال، و ركب بغا و وصيف، فتوجه بغا فى اصحابه و ولده الى باب بغواريا، و صار الشاه بن ميكال و العباس بن قارن و الحسين بن اسماعيل الى باب الأنبار و الغوغاء، فالتقوا و الاتراك فى داخل الباب، فبادرهم العباس بن قارن، فقتل -فيما ذكر- فى مقام واحد جماعه من الاتراك، و وجه برءوسهم الى باب ابن طاهر، و كاثرهم الناس على هذه الأبواب، فدفعوهم حتى أخرجوهم بعد ان قتل منهم جماعه، و كان بغا الشرايى خرج الى باب بغواريا فى جمع كثير، فوافاهم و هم غارون، فقتل منهم جماعه كثيره، و هرب الباقون، فخرجوا من الباب، فلم يزل بغا يحاربهم الى العصر، ثم انهزموا و انصرفوا، و وكل بالباب من يحفظه، و انصرف الى باب الأنبار، و وجه فى حمل الجص و الاجر، و امر بسده. و فى هذا اليوم أيضا كانت حرب شديده بباب الشماسيه، قتل من الفريقين -فيما ذكر- جماعه كثيره، و جرح آخرون، و كان الذى قاتل الاتراك فى هذا اليوم -فيما ذكر- يوسف بن يعقوب قوصره

و فيها امر محمد بن عبد الله المظفر بن سيسل ان يعسكر بالياسريه، ففعل ذلك، ثم انتقل الى الكناسه الى ان وافاه بالفردل بن ايزنكجيڪ الاشروسنى، فامر له بفرض، و ضم اليه رجالا- من الشاكريه و غيرهم، و امر ان يضم المظفر و يعسكر بالكناسه، و يكون امرهما واحدا، و يضبط تلك الناحيه، فأقاما هنالك حيناً، ثم امر بالفردل المظفر بالمضى، ليعرف خبر الاتراك ليدير فى امرهم بما يراه، فامتنع من ذلك المظفر، و زعم ان الأمير لم يأمره بشىء مما سأل، و كتب كل واحد منهما يشكو صاحبه، و كتب المظفر يستعفى من المقام بالكناسه، و يزعم انه ليس بصاحب حرب، فاعفى، و امر بالانصراف و لزوم البيت، و قلد امر ذلك العسكر و من فيه من الجند النائبه و الإثبات بالفردل، و ضم اليه اثبات المظفر و افرد بالناحيه. و فى شهر رمضان من هذه السنه التقى هشام بن ابي دلف و العلوى الخارج بنينوى، و معه رجل من بنى اسد، فاقتتلوا فقتل من اصحاب العلوى- فيما ذكر- نحو من اربعين رجلا، ثم افترقا، فدخل العلوى الكوفه فبايع أهلها المعتز، و دخل هشام بن ابي دلف بغداد و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت بين ابي الساج و الاتراك وقعه بناحيه جرجرايا، هزمهم فيها ابو الساج، و قتل منهم جماعه كثيره، و اسر منهم جماعه اخر.

ذكر خبر قتل بالفردل

و ليله بقيت من شهر رمضان منها قتل بالفردل، و كان سبب قتله ان أبا نصر بن بغا لما غلب على الأنبار و ما قرب منها، و هزم جيوش ابن طاهر من تلك الناحيه و اجلاهم عنها، بث خيله و رجاله فى اطراف بغداد من الجانب الغربى، و صار الى قصر ابن هبيرة، و بها بحونه بن قيس من قبل ابن طاهر، فهرب منه من غير قتال جرى بينه و بينه، ثم صار ابو نصر الى نهر صرصر،

و اتصل بابن طاهر خبره و خير الوقعه التي كانت بين ابي الساج و الاتراك بجزرايا و خذلان من معه من الفروض اياه عند احمرار الباس فندب بالفردل الى اللحاق بابي الساج و المسير بمن معه اليه، فسار بالفردل فيمن معه غداه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان، فسار يومه و صبح المدائن، فوافاها مع موافاه الاتراك و من هو مضموم اليهم من غيرهم، و بالمدائن رجال ابن طاهر و قواده، فقاتلهم الاتراك، فانهزموا و لحق من فيها من القواد بابي الساج، و قاتل بالفردل قتالا شديدا، و لما راي انهزام من هنا لك من اصحاب ابن طاهر مضى متوجها نحو ابي الساج بمن معه فأدرك فقتل. و ذكر عن ابن القواريري- و كان احد القواد-قال: كنت و ابو الحسين ابن هشام موكلين ببياب بغداد و منكجور منفرد ببياب ساباط، و كان بقرب بابه ثلمه في سور المدائن، فسالت منكجور ان يسدها فأبى، فدخل الاتراك منها، و تفرق اصحابه قال: و بقيت في نحو من عشرة انفس، و وافى بالفردل هو و اصحابه، فقال: انا الأمير، انا فارس و معي فرسان، نمضى على الشط، و تكون الرجاله على السفن، فدافع ساعه ثم مضى لوجهه و عسكره في السفن على حالهم يريد أبا الساج، او تلك الناحية، و اقامت بعده ساعه تامه، و تحتى اشقر عليه حليه، فصرت الى نهر فعثر بي، فسقطت عنه، و قصدوني يقولون: صاحب الاشقر! فخرجت من النهر راجلا قد طرحت عنى السلاح، فنجوت. و غضب ابن طاهر على ابن القواريري و اصحابه، و امرهم بلزوم منازلهم، و غرق بالفردل. و لاربع خلون من شوال من هذه السنه، جمع فيما ذكر- محمد بن عبد الله بن طاهر جميع قواده الموكلين بأبواب بغداد و غيرهم، فشاورهم جميعا في الأمور، و اعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم، فكل أجاب بما أحب من بذل النفس و الدم و الأموال، فجزاهم خيرا و ادخلهم الى المستعين، و اعلمه ما ناظرهم

فيه و ما ردوا عليه من الجواب، فقال لهم المستعين: و الله يا معشر القواد، لئن قاتلت عن نفسى و سلطانى ما اقاتل الا عن دولتكم و عامتكم، و ان يرد الله إليكم أموركم قبل مجىء الاتراك و أشباههم، فقد يجب عليكم المناصحه و الجهد فى قتال هؤلاء الفسقه، فردوا احسن مرد، و جزاهم الخير، و امرهم بالانصراف الى مراكزهم فانصرفوا.

ذكر خبر هزيمة الاتراك ببغداد

و فى يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعدة من هذه السنه كانت وقعه عظيمه لأهل بغداد، هزموا فيها الاتراك، و انتهبوا عسكرهم، و كان سبب ذلك ان الأبواب كلها من الجانبين فتحت و نصبت المجانيق و العرادات فى الأبواب كلها و الشبارات فى دجله، و خرج منها الجند كلهم، و خرج ابن طاهر و بغا و وصيف حين تراحف الفريقان، و اشتدت الحرب الى باب القطيعه، ثم عبروا الى باب الشماسيه، و قعد ابن طاهر فى قبه ضربت له، و اقبلت الرماه من بغداد بالناوكيه فى الزواريق، ربما انتظم السهم الواحد عده منهم فقتلهم، فهزمت الاتراك، و تبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم، و انتهبوا سوقهم هنالك، و ضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدى، كان آفه على اهل بغداد بالنار، و غرق من فيه، و أخذوا لهم شبارتين، و هرب الاتراك على وجوههم لا- يلوون على شىء، و جعل وصيف و بغا يقولان كلما جىء برأس: ذهب و الله الموالى و اتبعهم اهل بغداد الى الروذبار، و وقف ابو احمد بن المتوكل يرد الموالى، و يخبرهم انهم ان لم يكرؤا لم يبق لهم بقيه، و ان القوم يتبعونهم الى سامرا فتراجعوا، و تاب بعضهم، و اقبلت العامه تحز رؤوس من قتل، و جعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس و يصله، حتى كثر ذلك، و بدت الكراهه فى وجوه من مع بغا و وصيف من الاتراك و الموالى، ثم ارتفعت غبره من ریح جنوب، و ارتفع الدخان مما احترق،

و اقبلت اعلام الحسن بن الافشين مع اعلام الاتراك يقدمها علم احمر، قد استلبه غلام لشاهك، فنسى ان ينكسه، فلما راي الناس العلم الأحمر و من خلفه، توهموا ان الاتراك قد رجعوا عليهم و انهزموا، و اراد بعض من وقف ان يقتل غلام شاهك، ففهمه، فنكس العلم، و الناس قد ازدحموا منهزمين، و تراجع الاتراك الى معسكرهم و لم يعلموا بهزيمه اهل بغداد، فتحملوا عليهم، فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض .

خبر وقعه ابى السلاسل مع المغاربه

و فيها كانت وقعه لأبى السلاسل و كيل و صيف بناحيه الجبل مع المغاربه، و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان رجلا من المغاربه يقال له نصر سلهب، صار بجماعه من المغاربه الى عمل بعض ما الى ابى الساج من الارض، و انتهب هو و اصحابه ما هنالك من القوى، فكتب ابو السلاسل الى ابى الساج يعلمه ذلك، فوجه ابو الساج اليه-فيما ذكر-بنحو من مائه نفس بين فارس و راجل، فلما صاروا اليه كبس أولئك المغاربه، فقتل منهم تسعه، و اسر عشرين، و افلت نصر سلهب ساريا .

ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالى و ابن طاهر

و وضعت الحرب أوزارها بعد هذه الوقعه بين الموالى و ابن طاهر، فلم يعودوا لها، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلك فى الصلح، فلما كانت هذه الوقعه انكرت عليه، فكتب اليه، فذكر انه لا يعود بعدها لشيء يكرهه، ثم اغلقت بعد ذلك على اهل بغداد أبوابها، فاشتد عليهم الحصار، فصاحوا فى أول ذى القعدة من هذه السنه فى يوم الجمعة: الجوع! و مضوا الى الجزيره التى هى تلقاء دار ابن طاهر، فأرسل اليهم ابن طاهر: وجهوا الى منكم خمسه مشايخ، فوجهوا بهم، فادخلوا عليه، فقال لهم: ان من الأمور أمورا لا يعلم بها العامه، و انا عليل، و لعلى

اعطى الجند أرزاقهم ثم اخرج بهم الى عدوكم فطابت انفسهم، و خرجوا عن غير شىء، و عادت العامه و التجار بعد الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا و شكوا ما هم فيه من غلاء السعر، فبعث اليهم فسكنهم، و وعدهم و مناهم و ارسل ابن طاهر الى المعتز فى الصلح و اضطرب امر اهل بغداد، فوافى بغداد للنصف من ذى القعدة من هذه السنه حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد، و وجه مكانه ابو سعيد الأنصارى الى عسكر ابى احمد رهينه، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر، فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما. ثم انصرف حماد الى عسكر ابى احمد، و رجع ابو سعيد الأنصارى، ثم رجع حماد الى ابن طاهر، فجرت بين ابن طاهر و بين ابى احمد رسائل مع حماد. و لتسع بقين من ذى القعدة خرج احمد بن إسرائيل الى عسكر ابى احمد مع حماد و احمد بن إسحاق و كيل عبيد الله بن يحيى باذن ابن طاهر لمناظره ابى احمد فى الصلح. و لسبع بقين من ذى القعدة امر ابن طاهر باطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه و بين ابى احمد من الحروب و معاونته اياه عليه فاطلقه و من غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجاله الجند و كثير من العامه، فطلب الجند أرزاقهم، و شككت العامه سوء الحال التى هم بها من الضيق و غلاء السعر و شده الحصار، و قالوا: اما خرجت فقاتلت، و اما تركتنا، فوعدهم أيضا الخروج او فتح الباب للصلح، و مناهم فانصرفوا. فلما كان بعد ذلك، و ذلك لخمس بقين من ذى القعدة شحن السجون و الجسر و باب داره و الجزيره بالجند و الرجال، فحضر الجزيره بشر كثير، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها، ثم صاروا الى الجسر من الجانب الشرقى، ففتحوا سجن النساء، و اخرجوا من فيه، و منعهم على بن جهشيار و من معه من الطبريه من سجن الرجال، و مانعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقى، فشجوه و جرحوا دابتين لأصحابه، فدخل داره و خلاهم، فانتهبوا ما فى

مجلسه، و شد عليهم الطبريه فنحوهم حتى أخرجوهم من الأبواب، و اغلقوها دونهم، و خرج منهم جماعه، ثم عبر اليهم محمد بن ابي عون، فضمن للجند رزق اربعة اشهر، فانصرفوا على ذلك، و امر ابن طاهر بإعطاء اصحاب ابن جهشيار أرزاقهم لشهرين من يومهم فأعطوا.

ذكر بدء عزم ابن طاهر على خلع المستعين و البيعه للمعتز

و وجه ابو احمد خمس سفائن من دقيق و حنطه و شعير وقت و تبين الى ابن طاهر في هذه الأيام، فوصلت اليه و لما كان يوم الخميس لاربع خلون من ذى الحجه علم الناس ما عليه ابن طاهر من خلع المستعين و بيعته للمعتز، و وجه ابن طاهر قواده الى ابي احمد حتى بايعوه للمعتز، فخلع على كل واحد منهم اربع خلع، و ظنت العامه ان الصلح جرى باذن الخليفه المستعين، و ان المعتز ولي عهده.

خروج العامه و نصره المستعين على ابن طاهر

و لما كان يوم الأربعاء خرج رشيد بن كاوس - و كان موكلا بباب السلامه - مع قائد يقال له نهشل بن صخر بن خزيمه بن خازم و عبد الله بن محمود، و وجه الى الاتراك بانه على المصير اليهم ليكون معهم، فوفاه من الاتراك زهاء الف فارس، فخرج اليهم على سبيل التسليم عليهم، على ان الصلح قد وقع، فسلم عليهم، و عانق من عرف منهم، و أخذوا بلجام دابته، و مضوا به و بابنه في اثره، فلما كان يوم الاثنين صار رشيد الى باب الشماسيه فكلم الناس، و قال: ان امير المؤمنين و أبا جعفر يقرئان عليكم السلام، و يقولان لكم: من دخل في طاعتنا قربناه و وصلناه، و من آثر غير ذلك فهو اعلم، فشتمه العامه ثم طاف على جميع أبواب الشرقيه بمثل ذلك، و هو يشتم في كل باب، و يشتم المعتز فلما فعل رشيد ذلك علمت العامه ما عليه ابن طاهر، فمضت الى الجزيره التي بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا به و شتموه اقبح شتم، ثم صاروا الى بابه، ففعلوا مثل ذلك، فخرج اليهم راغب الخادم، فحضهم على ما فعلوا، و سألهم الزيادة فيما هم فيه من نصره المستعين، ثم مضى الى الحظيره

التي فيها الجيش، فمضى بهم وجماعه اخر غيرهم و هم زهاء ثلاثمائة فى السلاح، فصاروا الى باب ابن طاهر، فكشفوا من عليه و ردوهم، فلم يبرحوا يقاتلونهم، حتى صاروا الى دهليز الدار، و أرادوا احراق الباب الداخلى فلم يجدوا نارا، و قد كانوا باتوا بالجزيره الليل كله يشتمونه و يتناولنه بالقبيح. و ذكر عن ابن شجاع البلخى انه قال: كنت عند الأمير و هو يحدثنى و يسمع ما يقذف به من كل انسان، حتى ذكروا اسم أمه، فضحك و قال: يا أبا عبد الله، ما ادرى كيف عرفوا اسم أمى! و لقد كان كثير من جوارى ابى العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها، فقلت له: ايها الأمير، ما رايت اوسع من حلمك، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما رايت اوفق من الصبر عليهم، و لا- بد من ذلك فلما أصبحوا وافوا الباب، فصاحوا، فصار ابن طاهر الى المستعين يسأله ان يطلع اليهم و يسكنهم و يعلمهم ما هو عليه لهم، فأشرف عليهم من اعلى الباب و عليه البرده و الطويله، و ابن طاهر الى جانبه، فحلف لهم بالله ما اتهمه، و انى لفى عافيه ما على منه باس، و انه لم يخلع، و وعدهم انه يخرج فى غد يوم الجمعة ليصلى بهم، و يظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت و لما كان يوم الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين، و انتهبوا دواب على بن جهشيار- و كانت فى الخراب، على باب الجسر الشرقى- و انتهب جميع ما كان فى منزله و هرب، و ما زال الناس وقوفا على ما هم عليه الى ارتفاع النهار، فوافى وصيف و بغا و أولادهما و مواليهما و قوادهما و اخوال المستعين، فصار الناس جميعا الى الباب، فدخل وصيف و بغا فى خاصتهما، و دخل اخوال المستعين معهم الى الدهليز، و وقفوا على دوابهم، و اعلم ابن طاهر بمكان الأخوال، فاذن لهم. بالنزول فأبوا، و قالوا: ليس هذا يوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتى نعلم نحن و العامه ما نحن عليه، و لم تزل الرسل تختلف اليهم، و هم يابون،

فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه، فسألهم النزول و الدخول الى المستعين، فاعلموه ان العامه قد ضجت مما بلغها و صح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين و البيعه للمعتز، و توجيهك القواد بعد القواد للبيعه للمعتز، و ارادتك التهويل ليصير الأمر اليه و ادخاله الاتراك و المغاربه بغداد، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من اهل المدائن و القرى، و استراب بك اهل بغداد. و اتهموك على خليفتهم و أموالهم و أولادهم و انفسهم، و سألوا اخراج الخليفه اليهم ليروه و يكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحه قولهم، و نظر الى كثره اجتماع الناس و ضجيجهم سال المستعين الخروج اليهم، فخرج الى دار العامه التي كان يدخلها جميع الناس، فنصب له فيها كرسي، و ادخل اليه جماعه من الناس فنظروا اليه، ثم خرجوا الى من وراءهم، فاعلموهم صحه امره، فلم يقنعوا بذلك، فلما تبين له انهم لا يسكنون دون ان يخرج اليهم-وقد كان عرف كثره الناس-امر باغلاق الباب الحديد الخارج فاغلق، و صار المستعين و أخواله و محمد بن موسى المنجم و محمد بن عبد الله الى الدرجه التي تفضى الى سطوح دار العامه و خزائن السلاح، ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذي يجلس فيه محمد بن عبد الله و الفتح بن سهل، فأشرف المستعين على الناس و عليه سواد، و فوق السواد برده النبي ص، و معه القضيب، فكلم الناس و ناشدهم، و سألهم بحق صاحب البرده الا انصرفوا، فانه في امن و سلامه، و انه لا باس عليه من محمد بن عبد الله، فسألوه الركوب معهم و الخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه، فاعلمهم انه على النقلة منها الى دار عمته أم حبيب ابنة الرشيد، بعد ان يصلح له ما ينبغي ان يسكن فيه، و بعد ان يحول أمواله و خزائنه و سلاحه و فرشاه و جميع ماله في دار محمد بن عبد الله، فانصرف اكثر الناس، و سكن اهل بغداد و لما فعل اهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مره بعد مره و اسماعهم اياه المكروه، تقدم الى اصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا

عليه من الإبل و البغال و الحمير لينتقل عنها. و ذكروا انه اراد ان يقصد المدائن، و اجتمع على بابه جماعه من مشايخ الحريه و الاربابض جميعا، يعتذرون اليه، و يسألونه الصفح عما كان منهم، و يذكرون ان الذى فعل ذلك الغوغاء و السفهاء لسوء الحال التى كانوا بها و الفاقه التى نالتهم، فرد عليهم-فيما ذكر-مردا جميلا، و قال لهم قولا حسنا، و اثنى عليهم، و صفح عما كان منهم، و تقدم اليهم بالتقدم الى شبابهم و سفهائهم فى الأخذ على ايديهم، و أجابهم الى ترك النقله، و كتب الى اصحاب المعاون بترك السخره.

ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه

و لايام خلون من ذى الحجه انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله، و ركب منها، فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافه، و مر بدار على بن المعتصم، فخرج اليه على، فسأله النزول عنده، فأمره بالركوب، فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها، فوصل إليها- فيما ذكر-مساء، فامر للفرسان من الجند حين صار إليها بعشره دنانير لكل فارس منهم، و بخمسه دنانير لكل راجل و ركب بركوب المستعين ابن طاهر، و بيده الحربه يسير بها بين يديه، و القواد خلفه، و اقام-فيما ذكر-مع المستعين ليله انتقل الى دار رزق محمد بن عبد الله الى ثلث الليل، ثم انصرف، و بات عنده وصيف و بغا حتى السحر، ثم انصرفا الى منازلهما و لما كان صبيحه الليله التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافه، و امر القواد و بنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر و السلام عليه، و ان يسيروا معه إذا ركب الى الرصافه فصاروا اليه، فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم، ركب ابن طاهر و جميع قواده فى تعبئه

و حوله ناشبه رجاله، فلما خرج من داره وقف للناس، فعاتبهم و حلف انه ما اضمير لأمير المؤمنين - اعزه الله - ولا لولى له ولا لأحد من الناس سوء، و انه ما يريد الا اصلاح أحوالهم، و ما تدوم به النعمه عليهم، و انهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه، حتى ابكى الناس فدعا له من حضر، و عبر الجسر، و صار الى المستعين، و بعث فاحضر جيرانه و وجوه اهل الارباض من الجانب الغربى، فخاطبهم بكلام عاتبهم فيه، و اعتذر اليهم مما بلغهم، و وجه وصيف و بغا من طاف على أبواب بغداد، و وكلا صالح بن وصيف بباب الشماسيه. و ذكر ان المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد، و لكنه انتقل عنها من اجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعة. و ذكر ان قوما منهم كنجور، وقفوا بباب الشماسيه من قبل ابى احمد، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه، فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم، و يسأله ان يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى، فرد المستعين الأمر فى ذلك اليه، و ان التدبير فى جميع ذلك مردود اليه، فيتقدم فى ذلك بما رأى و ذكر ان على بن يحيى بن ابى منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ، فوثب عليه محمد بن ابى عون فاسمعه و تناوله. و ذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و عبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر، فما زالوا يفتلون فى الذروه و الغارب، و يشيرون عليه بالصلح، و انه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام فى خلاف الصلح، فيكشر فى وجوههم، و يعرض عنهم، فإذا حضر هؤلاء الثلاثة اقبل عليهم و حادثهم و شاورهم. و ذكر عن بعضهم انه قال: قلت لسعيد بن حميد يوما: ما ينبغى الا ان يكون قد كان انطوى على المداهنه فى أول امره، قال: وددت انه كان كذلك، لا و الله ما هو الا ان هزم اصحابه من المدائن و الأنبار حتى

كاتب القوم، و أجابهم بعد ان كان قد جادهم. و حدثني احمد بن يحيى النحوى- و كان يؤدب ولد ابن طاهر- ان محمد بن عبد الله لم يزل جادا فى نصره المستعين حتى احفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، فقال له: اطال الله بقاءك! ان هذا الذى تنصره و تجد فى امره من أشد الناس نفاقا، و اخبثهم دينا، و الله لقد امر وصيفا و بغا بقتلك، فاستعظما ذلك و لم يفعلاه، و ان كنت شاكا فيما وصفت من امره، فسل تخبره، و ان من ظاهر نفاقه انه كان و هو بسامرا لا يجهر فى صلاته بيسم الله الرحمن الرحيم، فلما صار الى ما قبلك، جهر بها مرأاه لك، و تترك نصره وليك و صهرك و تربيتك، و نحو ذلك من كلام كلمه به، فقال محمد بن عبد الله: اخزى الله هذا، لا يصلح لدين و لا دنيا، قال: و كان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد فى امر المستعين عبيد الله بن يحيى فى هذا المجلس، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد، فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأى فى نصره المستعين. و فى يوم الاضحى من هذه السنه صلى بالناس المستعين صلاه الاضحى فى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و ركب و بين يديه عبيد الله بن عبد الله، معه الحربه التى لسليمان، و بيد الحسين بن اسماعيل حربته السلطان، و بغا و وصيف يکنفانه، و لم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر، و صلى عبد الله ابن إسحاق فى الرصافه.

ذكر بدء المفاوضات فى امر خلع المستعين

و فى يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله الى المستعين، و حضره عده من الفقهاء و القضاة، فذكر انه قال للمستعين: قد كنت فارقتنى على ان

تنفذ في كل ما اعزم عليه، و لك عندي بخطك رقعته بذلك، فقال المستعين: احضر الرقعته فاحضرها، فإذا فيها ذكر الصلح، و ليس فيها ذكر الخلع، فقال: نعم، انفذ الصلح، فقام الحلنجي فقال: يا امير المؤمنين، انه يسألك ان تخلع قميصا قمصك به الله و تكلم على بن يحيى المنجم فاغظ لمحمد ابن عبد الله. ثم ركب بعد ذلك محمد بن عبد الله- و ذلك للنصف من ذى الحجه- الى المستعين بالرصافه، ثم انصرف و معه وصيف و بغا، فمضوا جميعا حتى صاروا الى باب الشماسيه، فوقف محمد بن عبد الله على دابته، و مضى وصيف و بغا الى دار الحسن بن الافشين، و انحدرت المبيضه و الغوغاء من السور، و لم يطلق لأحد فتح الأبواب، و قد كان خرج قبل ذلك جماعه كثيره الى عسكر ابي احمد، فاشتروا ما أرادوا، فلما خرج من ذكرنا الى باب الشماسيه نودى في اصحاب ابي احمد الا يباع من احد من اهل بغداد شىء، فمنعوا من الشراء، و كان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسيه مضرب كبير احمر، و كان مع ابن طاهر بندار الطبرى و ابو السنه و نحو من مائتى فارس و مائتى راجل، و جاء ابو احمد فى زلال حتى قرب من المضرب، ثم خرج و دخل المضرب مع محمد بن عبد الله، و وقف الذين مع كل واحد منهما من الجند ناحيه، فتناظر ابن طاهر و ابو احمد طويلا، ثم خرجا من المضرب، و انصرف ابن طاهر من مضربه الى داره فى زلال، فلما صار إليها خرج من الزلال، فركب و مضى الى المستعين ليخبره بما دار بينه و بين ابي احمد، و اقام عنده الى العصر، ثم انصرف، فذكر انه فارقه على ان يعطى خمسين الف دينار، و يقطع غله ثلاثين الف دينار فى السنه، و ان يكون مقامه بغداد حتى يجتمع لهم مال يعطون الجند، و على ان يولى بغا مكه و المدينة و الحجاز، و وصيف الجبل و ما والاها، و يكون ثلث ما يجيء من المال لمحمد بن عبد الله، و جند بغداد و الثلثان للموالى و الاتراك

و ذكر ان احمد بن إسرائيل لما صار الى المعتز و لاه ديوان البريد، و فارقه على ان يكون هو الوزير و عيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج و ابو نوح على الخاتم و التوقيع، فاقتموا الاعمال، فوردت خريطة الموسم الى بغداد بالسلامه، فبعث بها الى ابي احمد، ثم ركب ابن طاهر- فيما قيل- لاربع عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه الى المستعين، لمناظرته فى الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، و ظن المستعين ان بغا و وصيفا معه، فكاشفاه، فقال المستعين: هذا عنقى و السيف و النطع، فلما راي امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلی بن يحيى المنجم و قوم من ثقاته، و قال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتك لتدفع عنى، فان لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه، اما انا فاقعد فى بيتى، و لكن لا بد لك من خلعه طائعا او مكرها. و ذكر عن على بن يحيى انه قال له: قل له: ان خلعتها فلا باس، فو الله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع، و ما تركت فيها فضلا فلما راي المستعين ضعف امره و خذلان ناصرته أجاب الى الخلع، فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه، وجه ابن طاهر ابن الكرديه و هو محمد بن ابراهيم بن جعفر الاصغر بن المنصور و الخلنجى و موسى بن صالح بن شيخ و أبا سعيد الأنصارى و احمد بن إسرائيل و محمد بن موسى المنجم الى عسكر ابي احمد ليوصلوا كتاب محمد اليه بأشياء سالها المستعين من حين ندب الى ان يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب، فأجاب الى ما سال و كتب الجواب بان يقطع و ينزل مدينه الرسول ص، و ان يكون مضطربه من مكه الى المدينه و من المدينه الى مكه فأجابه الى ذلك، فلم يقنع المستعين الا بخروج ابن الكرديه بما سال الى المعتز، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهه ابن الكرديه المعتز بذلك، فتوجه ابن الكرديه بها. و كان سبب اجابه المستعين الى الخلع- فيما ذكر- ان وصيفا و بغا و ابن طاهر ناظروه فى ذلك و أشاروا عليه، فاغظ لهم، فقال له وصيف:

أنت أمرتنا بقتل باغر، فصرنا الى ما نحن فيه، و أنت عرضتنا لقتل اوتامش، و قلت: ان محمدا ليس بناصح، و ما زالوا يفترونه و يحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: و قد قلت لى ان امرنا لا يصطلح الا باستراحتنا من هذين، فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، و كتب بما اشترط لنفسه عليهم، و ذلك لإحدى عشره ليله بقيت من ذى الحجه. و لما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجه، ركب محمد بن عبد الله الى الرصافه و جميع القضاة و الفقهاء، و ادخلهم على المستعين فوجا فوجا، و اشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ادخل عليه البوابين و الخدم، و أخذ منه جوهر الخلافه، و اقام عنده حتى مضى هوى من الليل، و اصبح الناس يرجفون بألوان الارجيف، و بعث ابن طاهر الى قواده فى موافاته، مع كل قائد منهم عشره نفر من وجوه اصحابه، فوافوه، فادخلهم و مناهم، و قال لهم: انما اردت بما فعلت صلاحكم و سلامتكم و حقن الدماء و اعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين و لنفسه و لقواده قوما ليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم اخرجهم الى المعتز، فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه إمضاء كل ما سال المستعين و ابن طاهر لأنفسهما من الشروط، و شهدوا عليه باقراره بذلك كله، و خلع المعتز على الرسل، و قلدهم سيوفا، و انصرفوا بغير جائزه و لا نظر فى حاجه لهم، و وجه معهم لآخذ البيعه له على المستعين جماعه من عنده، و لم يأمر للجند بشىء. و حمل الى المستعين أمه و ابنته و عياله بعد ما فتش عياله، و أخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح، فكان دخول الرسل بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنه اثنتين و خمسين و مائتين. و ذكر ان رسل المعتز لما صاروا بالشماسيه، قال ابن سجاد: انا اخاف من اهل بغداد، فاما ان يحمل المستعين الى الشماسيه او الى دار محمد بن عبد الله لبياع المعتز، و يخلع نفسه و يؤخذ منه القضيب و البرده

و فى شهر ربيع الاول من هذه السنه كان ظهور المعروف بالكوكبى بقزوين و زنجان و غلبته عليها و طرده عنها آل طاهر، و اسم الكوكبى الحسين بن احمد ابن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الارقط بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه. و فيها قطعت بنو عقيل طريق جده، فحاربهم جعفر بشاشات، فقتل من اهل مكه نحو من ثلاثمائه رجل، و بعض بنى عقيل القائل: عليك ثوبان و أمى عاريه فالتق لى ثوبك يا بن الزانيه

فلما فعل بنو عقيل ما فعلوا غلت بمكه الأسعار، و اغارت الاعراب على القرى.

ذكر خبر خروج اسماعيل بن يوسف بمكه

و فيها ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن ابى طالب بمكه، فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العاملى على مكه، فانتهب اسماعيل بن يوسف منزل جعفر و منزل اصحاب السلطان، و قتل الجند و جماعه من اهل مكه، و أخذ ما كان حمل لاصلاح العين من المال و ما كان فى الكعبه من الذهب، و ما فى خزائنها من الذهب و الفضة و الطيب و كسوه الكعبه، و أخذ من الناس نحو مائتى الف دينار، و انهب مكه، و احرق بعضها فى شهر ربيع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسين يوما، ثم صار الى المدينه، فتواری على بن الحسين بن اسماعيل العامل عليها، ثم رجع اسماعيل الى مكه فى رجب، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا و عطشا، و بلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم، و اللحم رطل باربعه دراهم، و شربه ماء ثلاثه دراهم، و لقي اهل مكه منه كل بلاء ثم رحل بعد مقام سبعة و خمسين يوما الى جده، فحبس عن الناس الطعام، و أخذ اموال التجار

و اصحاب المراكب، فحمل الى مكه الحنظه و الذره من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم، ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف، و ذلك يوم عرفه، و به محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر، و عيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكه- و كان المعتز وجههما إليها-فقاتلهم، فقتل نحو من الف و مائه من الحاج، و سلب الناس، و هربوا الى مكه، و لم يقفوا بعرفه ليلا و لا نهارا، و وقف اسماعيل و اصحابه، ثم رجع الى جده فافنى أموالها

ص: ٣٤٧

ثم دخلت

سنة اثنتين و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلع المستعين و بيعه المعتز

فمن ذلك ما كان من خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة، و بيعته للمعتز محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم، و الدعاء للمعتز على منبرى بغداد و مسجدى جانبيها الشرقى منها و الغربى، يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم من هذه السنة، و أخذ البيعه له بها على من كان يومئذ بها من الجنود. و ذكر ان ابن طاهر دخل على المستعين و معه سعيد بن حميد حين كتب له بشروط الامان، فقال له: يا امير المؤمنين، قد كتب سعيد كتب الشروط و أكد غايه التاكيد، فنقرؤه عليك فتسمعه؟ فقال له المستعين: لا عليك! الا تركتها يا أبا العباس، فما القوم باعلم بالله منك، قد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت، فما رد عليه محمد شيئاً. و لما بايع المستعين المعتز، و أخذ عليه البيعه ببغداد، و اشهد عليه الشهود من بنى هاشم و القضاء و الفقهاء و القواد نقل من الموضع الذى كان به من الرصافه الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو و عياله و ولده و جواريه، فانزلوهم فيه جميعاً، و وكل بهم سعيد بن رجاء الحضارى فى اصحابه، و أخذ المستعين البرده و القضيب و الخاتم، و وجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كتب معه: اما بعد، فالحمد لله متمم النعم برحمته، و الهادى الى شكره بفضله، و صلى

ص: ٣٤٨

الله على محمد عبده و رسوله، الذى جمع له ما فرق من الفضل فى الرسل قبله، و جعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته، و سلم تسليمًا كتابى الى امير المؤمنين و قد تمم الله له امره، و تسلمت تراث رسول الله ص ممن كان عنده، و انفذته الى امير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين و عبده. و منع المستعين الخروج الى مكه، و اختار ان ينزل البصره فذكر عن سعيد ابن حميد ان محمد بن موسى بن شاكر قال: البصره وبيته، فكيف اخترت ان تنزلها! فقال المستعين: هي اوبى، او ترك الخلافه! و ذكر ان قرب جاريه قبيحه جاءت برسالة الى المستعين من المعتز، يسأله ان ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل، فنزل عنهن، و جعل امرهن اليهن، و كان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج و للآخر الجبل، فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصيه المعتز و جماعه، فدفعهما اليهم، و انصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله، فوجه به الى المعتز. و لست خلون من المحرم دخل-فيما قيل- بغداد اكثر من مائتى سفينه، فيها من صنوف التجارات و غنم كثير، و اشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل و ابن ابى حفصه الى واسط فى نحو من أربعمائه فرسان و رجاله. و قدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه و قرب، فأخبراه ان ياقوته من جوهر الخلافه قد حبسها احمد بن محمد عنده، فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوته بهيه، اربع أصابع طولًا فى عرض مثل ذلك، و إذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت الى قرب، فبعثت بها الى المعتز. و استوزر المعتز احمد بن إسرائيل، و خلع عليه، و وضع تاجا على راسه، و شخص ابو احمد الى سامرا يوم السبت لاثنتى عشره خلت من المحرم منها، و شيعه محمد بن عبد الله و الحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع و سيفًا، و رجع من الروذبار

و قال بعض الشعراء فى خلع المستعين: خلع الخلفه احمد بن محمد و سيقتل التالى له او يخلع

و يزول ملك بنى ابيه و لا يرى احد تملك منهم يستمتع

ايها بنى العباس ان سييلكم فى قتل اعدكم طريق مهيع

رقتم دنياكم فتمزقت بكم الحياه تمزقا لا يرقع

و قال بعض البغداديين: انى أراك من الفراق جزوعا اضحى الامام مسيرا مخلوعا

كانت به الافاق تضحك بهجه و هو الربيع لمن اراد ربيعا

لا تنكرى حدث الزمان و ريبه ان الزمان يفرق المجموعا

لبس الخلفه و استجد محبه يقضى امور المسلمين جميعا

فجنت عليه يد الزمان بصرفه حربا و كان عن الحروب شسوعا

و تجانف الاتراك عنه تمردا اضحى، و كان و لا يراع مروعا

فنزاهم، فنزوا به و تعاورت أيدي الكماه من الرءوس نجيعا

فازاله المقدار عن رتب العلا فتوى بواسط لا يحس رجوعا

غدروا به، مكروا به، خانوا به لزم الفراش، و حالف التضجيعا

و تكنفوا بغداد من أقطارها قد ذلوا ما كان قبل منيعا

و لو انه سعر الحروب بنفسه متلبيا للقائهن دروعا

حتى يصادم بالكماه كماته فيكون من قصد الحروب صريعا

لغدا على ريب الزمان محرما و لكان إذ غدر اللثام منيعا

لكن عصى راي الشفيق و عدله و غدا لامر الناكثين مطيعا

و الملك ليس بمالك سلطانه من كان للرأى السديد مضيعا

ما زال يخدع نفسه عن نفسه حتى غدا عن ملكه مخدوعا

باع ابن طاهر دينه عن بيعه امسى بها ملك الامام منيعا

خلع الخلافه و الرعيه فاغتندى من دين رب محمد مخلوعا

فليجرعن بذاك كأسا مره و ليلفين لتابعيه تبيعا

و قال محمد بن مروان بن ابى الجنوب بن مروان حين خلع المستعين، و صار الى واسط: ان الأمور الى المعتز قد رجعت و المستعان الى حالاته رجعا

و كان يعلم ان الملك ليس له و انه لك لكن نفسه خدعا

و مالك الملك مؤتبه و نازعه آتاك ملكا و منه الملك قد نزعا

ان الخلافه كانت لا ثلاثمه كانت كذات حليل زوجت متعا

ما كان اقبح عند الناس بيعته و كان احسن قول الناس قد خلعا

ليت السفين الى قاف دفعن به نفسى الفداء لملاح به دفعا

كم ساس قبلك امر الناس من ملك لو كان حمل ما حملته ظلعا

امسى بك الناس بعد الضيق فى سعه و الله يجعل بعد الضيق متسعا

و الله يدفع عنك السوء من ملك فانه بك عنا السوء قد دفعا

ما ضاع مدحى و لا ضاع اصطناعك لى و قد وجدت بحمد الله مصطنعا

فاردد على بنجد ضيعه قبضت فان مثلك مثلى يقطع الضيعا

فان رددت امام العدل غلتها فالله آنف حسادى به جدعا

و قال يمدح المعتز بعد خلع المستعين: قد عادت الدنيا الى حالها و سرنا الله بإقبالها

دنيا بك الله كفى أهلها ما كان من شده أهوالها

و كان قد ملكها جاهل لا تصلح الدنيا لجهالها

قد كانت الدنيا به قفلت فكنت مفتاحا لا قفالها

ان التى فزت بها دونه عادت الى احسن أحوالها

خلافه كنت حقيقا بها فضلك الله بسربالها

فرده الله الى حاله و ردها الله الى حالها

و لم تكن أول عاريه ردت على رغم الى آلهها

و الله لو كان على قريه ما كان يجزى بعض أعمالها

ادخل فى الملك يدا رعداه أخرجها من بعد إدخالها

بدلنا الله به سيدا اسكن دنيا بعد زلزالها

بدلت الامه هذا بذات كأنها فى وقت دجالها

و قام بالملك و ائقاله و قام بالحرب و ائقالها

ابطل ما كان العدا أملوا رميك بالخيل و ابطالها

تعمل خيلا طالما نجحت ما عملت خيل كاعمالها

و قال الوليد بن عبيد البحتري فى خلع المستعين و مدح المعتز: الا هل أتاها ان مظلمه الدجى تجلت و ان العيش سهل جانبه

و انا رددنا المستعار مذمما على اهله و استأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر اعيت صروفه و ما الدهر الا صرفه و عجائبه

متى امل الدياك ان يصطفى له عرى التاج او يثنى عليه عصائبه

و كيف ادعى حق الخلافة غاصب حوى دونه ارث النبى اقاربه

بكى المنبر الشرقى إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغه

ثقل على جنب الثريد مراقب لشخص الخوان يبتدى فيوائبه

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبيل أضاء شهاب الملك أم كل ثاقبه

إذا بكر الفراش يثنو حديثه تضائل مطريه و اطنب عائبه

تخطى الى الأمر الذى ليس اهله فطورا يناغيه و طورا يشاغبه

فكيف رايت الحق قر قراره و كيف رايت الظلم زالت عواقبه

و لم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز و المعتز بالله طالبه

رمى بالقضيب عنوه و هو صاغر و عرى من برد النبی مناكبه

و قد سرنى ان قيل وجه مسرعا الى الشرق تحدى سفنه و ركائبه

الى كسكر خلف الدجاج و لم يكن لتنشب الا فى الدجاج مخالبه

و ما لحيه القصار حيث تنفشت بجالبه خيرا على من يناسبه

يحوز ابن خلاد على الشعر عنده و يضحى شجاع و هو للجهل كاتبه

فاقسمت بالوادى الحرام و ما حوت اباطحه من محرم و اخاشبه

لقد حمل المعتز أمه احمد على سنن يسرى الى الحق لأحبه

تدارك دين الله من بعد ما عفت معالمه فينا و غارت كواكبه

و ضم شعاع الملك حتى تجمعت مشاركته موفوره و مغاربه

و انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنه، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد، فوجه ابو الساج خليفه له يقال له كربه الى الأنبار، و وجه قوما من اصحابه الى قصر ابن هبيرة مع خليفه له، و وجه الحارث بن اسد فى خمسمائه فارس و راجل، يستقرئ اعماله، و يطرد الا-تراك و المغاربه عنها، و قد كانوا عاشوا فى النواحي و تلصصوا ثم شخص ابو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع الاول، ففرق اصحابه فى طساسيج الفرات، و نزل قصر ابن هبيرة، ثم صار الى الكوفه، و وافى ابو احمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لإحدى

عشره بقيت من المحرم، فخلع المعتز عليه سته أثواب و سيفاً، و توج تاج ذهب بقلنسوه مجوهره، و وشح وشاحى ذهب بجوهر، و قلد سيفاً آخر مرصعاً بالجوهر، و اجلس على كرسى، و خلع على الوجوه من القواد.

ذكر خبر قتل شريح الحبشى

و فيها قتل شريح الحبشى، و كان سبب ذلك انه حين وقع الصلح، هرب فى عده من الحبشه، فقطع الطريق فيما بين واسط و ناحيه الجبل و الاهواز، و نزل قريه من قرى أم المتوكل يقال لها ديرى، فنزل فى خانها فى خمسه عشر رجلاً، فشربوا و سكبوا، فوثب عليهم اهل القريه فكتفوهم، و حملوهم الى واسط، الى منصور بن نصر، فحملهم منصور الى بغداد، فانفذهم محمد ابن عبد الله الى العسكر، فلما وصلوا قام بايكباك الى شريح فوسطه بالسيف و صلب على خشبه بابك، و ضرب اصحابه بالسياط ما بين الخمسمائه الى الالف. و فى شهر ربيع الآخر منها توفى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى مدينه ابى جعفر.

ذكر حال بغا و وصيف

و فيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله فى اسقاط اسم بغا و وصيف و من كان فى رسمهما من الدواوين. و ذكر ان محمد بن ابى عون احد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار ابو احمد الى سامرا فى قتل بغا و وصيف، فوعده ان يقتلها، فبعث المعتز الى محمد ابن عبد الله بلواء، و عقد لمحمد بن ابى عون لواء على البصره و اليمامه و البحرين،

فكتب قوم من اصحاب بغا و وصيف إليهما بذلك، و حذروهما محمد بن عبد الله، فركب وصيف و بغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول، فقال له بغا: بلغنا ايها الأمير ما ضمنه ابن ابي عون من قتلنا، و القوم قد غدروا و خالفوا ما فارقونا عليه، و الله لو أرادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما انه ما علم بشيء من ذلك، و تكلم بغا بكلام شديد، و وصيف يكفه، و قال وصيف: ايها الأمير، قد غدر القوم و نحن نمسك و نقعد في منازلنا حتى يجيء من يقتلنا! و كانا دخلا مع جماعه، ثم رجعا الى منازلهما، فجمعا جندهما و مواليهما، و أخذوا في الاستعداد و شرى السلاح و تفريق الأموال في جيرانهما الى سلخ ربيع و كان وصيف و بغا عند قدوم قرب، و وجه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى، فأقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر، فلقيهما جعفر الكردي و ابن خالد البرمكي، فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما، و قال لهما: انما دعيتما لتحملا الى العسكر، و قد اعد لكما لذلك قوم او لتقتلا، فرجعا و جمعا جمعا، و اجرىا على كل رجل كل يوم درهمين، فأقاما في منازلهما. و كان وصيف وجه اخته سعاد الى المؤيد، و كان المؤيد في حجرها، فأخرجت من قصر وصيف الف الف دينار كانت مدفونه فيه، فدفعتها الى المؤيد، فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف، فكتب اليه بالرضا عنه، فضرب مضاربه بباب الشماسيه على ان يخرج، و تكلم ابو احمد ابن المتوكل في الرضا عن بغا، فكتب اليه بالرضا، و اضطرب امرهما و هما مقيمان ببغداد. ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسألوه الأمر يا حضارهما، و قالوا: هما كبيرانا و رئيسانا، فكتب إليهما بذلك، فجاء بالكتاب بايكباك في نحو من ثلاثمائه رجل، فأقام بالبردان، و وجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنه، فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما، فوجها بكاتبيهما احمد

ابن صالح و دليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستأذناه، فاتاهما جيش من الاتراك، فنزلوا بالمصلى، و خرج وصيف و بغا و أولادهما و فرسانهما فى نحو من أربعمائه انسان، و خلفا فى دورهما الثقل و العيال، و دعا اهل بغداد لهما و دعوا لهم. و قد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقى و بندار الطبرى الى باب الشماسيه و باب البرد ان ليمنعوهما، و مضيا من باب خراسان، و نفذا و لم يعلم كاتبهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد و دليل: ما صنع صاحبا كما؟ فقال احمد ابن صالح: خلفت وصيفا فى منزله قال: فانه قد شخص الساعه، قال: ما علمت، فلما صار الى سامرا بكر احمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنه فى السحر الى وصيف، و اقام عنده مليا، ثم انصرف الى بغا، فأقام عنده مليا، ثم صار الى الدار، فاجتمع الموالى و سألوا ردهما الى مراتبهما، فأجيبوا الى ذلك، و بعث إليهما، فحضرا و رتبا فى مرتبتهما التى كانت قبل مصيرهما الى بغداد، و امر برد ضياعهما، و خلع عليهما خلع المرتبه ثم ركب المعتز الى دار العامه، و عقد لبغا و وصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير، فقبل موسى ذلك.

ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر

و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت وقعه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، و رئيس الجند يومئذ ابن الخيل و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان المعتز كتب الى محمد بن عبد الله فى بيع غله طساسيج ضياع بادوريا و قطربل و مسكن و غيرها، كل كرين بالمعدل بخمسه و ثلاثين ديناراً من غله سنه اثنتين و خمسين و مائتين، و كان المعتز ولى بريد بغداد رجلاً يقال له صالح بن الهيثم، و كان اخوه منقطعا الى اتامش ايام

المتوكل، فارتفع امر صالح هذا ايام المستعين، و كان ممن اقام بسامرا، و هو من اهل المخرم، و كان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل، ثم انتقل اخوه اليه لما ارتفع فلما اقام ببغداد كتب اليه يؤمر ان يقرأ الكتاب على قواد اهل بغداد كعتاب بن عتاب و محمد بن يحيى الواثقى و محمد بن هرثمه و محمد بن رجاء و شعيب ابن عجييف و نظرائهم، فقراه عليهم، فصاروا الى محمد بن عبد الله، فاخبروه، فامر محمد بن عبد الله فاحضر صالح بن الهيثم، و قال: ما حملك على هذا بغير علمى! و تهدده و اسمعه و قال للقواد: انتظروا حتى ارى رأى، و آمركم بما اعزم عليه، فانصرفوا من عنده على ذلك، و شخص بعد ذلك، و اجتمع الفروض و الشاكريه و النائبه الى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشر خلون من شهر رمضان، فاخبرهم ان كتاب الخليفه ورد عليه، جواب كتاب له كان كتب بمسأله ارزاق جند بغداد، ان كنت فرضت الفروض لنفسك، فأعطهم أرزاقهم، و ان كنت فرضت لنا فلا- حاجه لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه اخرج لهم بعد شغبهم بيوم الفى دينار، فوضعت لهم ثم سكنوا. ثم اجتمعوا لإحدى عشره خلت من شهر رمضان، و معهم الاعلام و الطبول، و ضربوا المضارب و الخيم على باب حرب و باب الشماسيه و غيرهما، و بنوا بيوتا من بوارى و قصب، و باتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم، و بيت ابن طاهر قوما من خاصته فى داره، و اعطاهم درهما درهما، فلما أصبحوا مضوا من داره الى المشغبه، فصاروا معهم فجمع ابن طاهر جنده القادمين معه من خراسان، و اعطاهم لشهرين، و اعطى جند بغداد القدماء، الفارس دينارين و الراجل ديناراً، و شحن داره بالرجال، فلما كان يوم الجمعة اجتمع من المشغبه خلق كثير بباب حرب بالاسلاح و الاعلام و الطبول، و رئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق، و يكنى أبا القاسم، و كان من اثبات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و كان ديوان عبدان فى ديوان وصيف، فقدم بغداد، فباع دارا له بمائه الف دينار، فشخص الى سامرا، فلما وثبت الشاكريه بباب العامه كان معهم، فضربه سعيد الحاجب خمسمائه سوط، و حبسه حبسا طويلا،

ثم اطلق فلما كان فتنه المستعين صار الى بغداد، و انضم اليه هؤلاء المشغبه، فحضرهم على الطلب بأرزاقهم و فائتهم، و ضمن لهم ان يكون لهم راسا يدبر امرهم فأجابوه الى ذلك، فانفق عليهم يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة نحواً من ثلاثين ديناراً فيما اقام لهم من الطعام، و من كانت لهم كفايه لم يحتج الى نفقته، فكان ينصرف الى منزله، فلما كان يوم الجمعة اجتمعت منهم جماعه كثيره، و عزموا على المصير الى المدينه ليمضوا الى الامام فيمنعوه من الصلاه و الدعاء للمعتز، فساروا على تعبته في شارع باب حرب، حتى انتهوا الى باب المدينه في شارع باب الشام، و جعل ابو القاسم هذا على كل درب يمر به قوماً من المشغبه، من بين راح و صاحب سيف ليحفظوا الدروب، كيلا يخرج منها احد لقتالهم. و لما انتهى الى باب المدينه دخل معهم المدينه جماعه كثيره، فصاروا بين البابين و بين الطاقات، فأقاموا هناك ساعه، ثم وجهوا جماعه منهم يكونون نحواً من ثلاثمائة رجل بالسلح الى رحبه الجامع بالمدينه، و دخل معهم من العامه خلق كثير، فأقاموا في الرحبه، و صاروا الى جعفر بن العباس الامام، فاعلموه انهم لا يمنعون من الصلاه، و انهم يمنعون من الدعاء للمعتز فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاه، فانصرفوا عنه، و صاروا الى درب اسد بن مرزبان، فشحوا الشارع النافذ الى درب الرقيق، و وكلوا بباب درب سليمان بن ابي جعفر جماعه، ثم مضوا يريدون الجسر في شارع الحدادين، فوجه اليهم ابن طاهر عده من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل و العباس ابن قارن و علي بن جهشيار و عبد الله بن الافشين في جماعه من الفرسان، فناظروهم و دفعوهم دفعا رقيقا، و حمل عليهم الجند و الشاكرية حمله جرحوا فيها جماعه من قواد ابن طاهر، و أخذوا دابه ابن قارن و ابن جهشيار و رجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابي، و جرحوا المعروف بابي السنأ، و دفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعده

فلما رأى الذين بالجانب الشرقي منهم أن أصحابهم قد أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر كبروا، و حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن طاهر قد أعد سفينه فيها شوكة و قصب ليضرم فيها النار، و يرسلها على الجسر الأعلى، ففعل ذلك، فأحرقت عامه سفنه و قطعت، و صارت إلى الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي، ففرقوها و أطفئوا النار التي تعلقت بسفن الجسر و عبر من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي خلق كثير، و دفعوا أصحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعدة، و صاروا إلى باب ابن طاهر، و صار الشاكريه و الجند إلى ساباط عمرو بن مسعدة، و قتل من الفريقين إلى الظهر نحو من عشرة نفر، و صار جماعه من الغوغاء و العامه إلى المجلس الذي يعرف بمجلس الشرطه في الجسر. من الجانب الغربي إلى بيت يقال له بيت الرفوع، فكسروا الباب، و انتهبوا ما فيه، و كان فيه اصناف من المتاع، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شيئاً، و كان كثيراً جليلاً و أحرق ابن طاهر الجسر لما رأى الجند قد ظهروا على أصحابه، و أمر بالحوانيت التي على باب الجسر التي تتصل بدرج سليمان أن تحرق يمينه و يسره، ففعل فأحرق فيها للتجار متاع كثير، و تهدم حيطان مجلس صاحب الشرطه، فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين، و كبرت الجند عند ذلك تكبيره شديده، ثم انصرفوا إلى معسكرهم بباب حرب، و صار الحسين بن اسماعيل مع جماعه من القواد و الشاكريه إلى باب الشام، فوقف على التجار و العامه فوبخهم على معونتهم الجند، و قال: هؤلاء قاتلوا على خبزهم و هم معذورون، و أنتم جيران الأمير و من يجب عليه نصرته، فلم فعلتم ما فعلتم، و اعتم الشاكريه عليه و رميت بالحجاره، و الأمير متحول عنكم! ثم صار محمد بن ابي عون اليهم، فقال لهم مثل ذلك، و انصرف إلى ابن طاهر، فمكث الجند المشتغبون في مواضعهم و معسكرهم، و انضم إلى ابن طاهر جماعه من الإثبات و جمع جميع أصحابه، فجعل بعضهم في داره، و بعضهم في الشارع النافذ من الجسر إلى داره، قد عباهم تعبته الحرب، حذاراً من كره الجند عليه أياماً، فلم يكن لهم عوده، فصار في بعض الأيام

التي كان من عودتهم ابن طاهر على وجل -فيما ذكر-رجلان من المشغبه استامنا اليه، فأخبراه بعوره أصحابهما، فامر لهما بمائتي دينار، ثم امر الشاه بن ميكال و الحسين بن اسماعيل بعد العشاء الآخرة بالمصير في جماعه من أصحابهما الى باب حرب، فتلطفاً لأبي القاسم رئيس القوم و ابن الخليل- و كان من اصحاب محمد بن ابي عون- فصاروا الى ما هناك، و كان ابو القاسم و ابن الخليل قد صار كل واحد منهما عند مفارقه الرجلين اللذين صاروا الى ابن طاهر و رجل آخر يقال له القمي، و تفرق الشاكريه عنهما الى ناحيه خوفا على انفسهم، فمضى الشاه و الحسين في طلبهما حتى خرجا من باب الأنبار، و توجهوا نحو جسر بطاطيا، فذكر ان ابن الخليل استقبلهما قبل ان يصيرا الى جسر بطاطيا، فصاح بهما ابن الخليل و بمن معهما من هؤلاء، و صاحوا به، فلما عرفهم حمل عليهم، فخرج منهم عده، فاحدقوا به، و صار في وسط القوم، فطعنه رجل من اصحاب الشاه، فرمى به الى الارض، فبعجه على بن جهشيار بالسيف و هو في الارض، ثم حمل على بغل و به رمق، فلم يصلوا به الى ابن طاهر حتى قضى و امر الشاه بطرحه في كنيف في دهليز الدار الى ان حمل الى الجانب الشرقي، و اما عبدان بن الموفق فانه كان قد صار الى منزله و الى موضع اختفى فيه، فدل عليه، و أخذ و حمل الى ابن طاهر، و تفرق الشاكريه الذين كانوا بباب حرب، و صاروا الى منازلهم، و قيد عبدان بن الموفق بقيدين فيهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسين بن اسماعيل الى الحبس الذي هو فيه في دار العامه، و قعد على كرسي، و دعا به، فسأله: هل هو دسيس لأحد، او فعل ما فعل من قبل نفسه؟ فاخبره انه لم يدسه احد، و انما هو رجل من الشاكريه طلب بخبزه فرجع الحسين الى ابن طاهر فاعلمه ذلك، فخرج طاهر بن محمد و اخوه الى دار العامه الداخلة، فقعدا و احضرا من بات في الدار من القواد و الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال، و احضرا عبدان، فحمله رجلان، فكان المخاطب له الحسين، فقال: أنت رئيس القوم؟ فقال: لا، انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فشتمه

الحسين، وقال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب: كذبت، بل أنت رئيس القوم، وقد رأيناك تعيهم بباب حرب و في المدينة و باب الشام، فقال: ما كنت لهم برأس، و انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فاعاد عليه الحسين الشتم، و امر بصفعه فصفع، و امر بسجبه فسحب بقيوده الى ان اخرج من الدار، و شتمه كل من لحقه، و دخل طاهر بن محمد الى ابيه فاخبره خبره، و حمل عبدان على بغل، و مضى به الى الحبس، و حمل ابن الخليل في زورق عبر به الى الجانب الشرقي، و صلب، و امر بعبدان فجرد و ضرب مائه سوط بثمارها و اراد الحسين قتله، فقال لمحمد بن نصر: ما ترى في ضربه خمسين سوطا على خاصرته؟ فقال له محمد: هذا شهر عظيم، و لا يحل لك ان تصنع به هذا، فامر به فصلب حيا، و حمل على سلم حتى صلب على الجسر، و ربط بالجبال، فاستسقى بعد ما صلب، فمنعه الحسين فقيل له: ان شرب الماء مات، قال: فاسقوه إذا، فاسقوه، فترك مصلوبا الى وقت العصر، ثم حبس، فلم يزل في الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر، و امر بصلبه على الخشبه التي كان صلب عليها ابن الخليل، و دفع ابن الخليل الى اوليائه فدفن.

ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

و في رجب من هذه السنه خلع المعتز المؤيد أخاه من ولايه العهد بعده. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: كان السبب في ذلك- فيما بلغنا- ان العلاء بن احمد عامل أرمينية بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسه آلاف دينار ليصلح بها امره، فبعث ابن فرخان شاه اليه، فأخذها، فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى بن فرخان شاه، و خالفهم المغاربه، فبعث المعتز الى اخويه: المؤيد و ابي احمد، فحبسهما في الجوسق، و قيد المؤيد و صيره في حجره ضيقه، و ادر العطاء للاتراك و المغاربه، و حبس كنجور حاجب المؤيد، و ضربه خمسين مقرعه، و ضرب خليفته أبا الهول خمسمائه

سوط و طوف به على جمل، ثم رضى عنه و عن كنجور، فصرف الى منزله. و قد ذكر انه ضرب أخاه المؤيد اربعين مفرعه، ثم خلع بسامرا يوم الجمعة لسبع خلون من رجب، و خلع بيغداد يوم الأحد لإحدى عشره خلت من رجب، و أخذت رقعه بخطه بخلع نفسه. و لست بقين من رجب من هذه السنه-وقيل لثمان بقين منه-كانت وفاه ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيد ذكر الخبر عن سبب وفاته: ذكر ان امراه من نساء الا-تراك جاءت محمد بن راشد المغربي، فاخبرته ان الا-تراك يريدون اخراج ابراهيم المؤيد من الحبس، و ركب محمد بن راشد الى المعتز، فاعلمه ذلك، فدعا بموسى بن بغا، فسأله فأنكر، و قال: يا امير المؤمنين، انما أرادوا ان يخرجوا أبا احمد بن المتوكل لانسهم به كان فى الحرب التى كانت، و اما المؤيد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاه و الفقهاء و الشهود و الوجوه، فاخرج اليهم ابراهيم المؤيد ميتا لا اثر به و لا جرح، و حمل الى أمه إسحاق- و هى أم ابى احمد- على حمار، و حمل معه كفن و حنوط و امر بدفنه، و حول ابو احمد الى الحجره التى كان فيها المؤيد. و ذكر ان المؤيد ادرج فى لحاف سمور، ثم امسك طرفاه حتى مات. و قيل: انه اقعد فى حجر من ثلج، و نضدت عليه حجاره الثلج فمات بردا.

ذكر الخبر عن مقتل المستعين

و فى شوال منها قتل احمد بن محمد المستعين. ذكر الخبر عن قتله: ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

ص: ٣٤٢

ابن طاهر بنكبته، و امره بتوجيه اصحاب معاونه في الطساسيج، ثم ورد عليه منه بعد ذلك كتاب مع خادم يدعى سيما، يؤمر فيه بالكتاب الى منصور ابن نصر بن حمزه- و هو على واسط- بتسليم المستعين اليه، و كان المستعين بها مقيما، و كان الموكل به ابن ابي خميصه و ابن المظفر بن سيسل و منصور ابن نصر بن حمزه و صاحب البريد، فكتب محمد في تسليم المستعين اليه، ثم وجه-فيما قيل- احمد بن طولون التركي في جيش، فاخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان، فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال. و قيل ان احمد بن طولون كان موكلا بالمستعين، فوجه سعيد بن صالح الى المستعين في حمله، فصار اليه سعيد فحمله. و قيل ان سعيدا انما تسلم المستعين من ابن طولون في القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها، ثم اختلف في امرهما، فقال بعضهم: قتله سعيد بالقاطول، فلما كان غد اليوم الذي قتله فيه احضر جواريه و قال: انظرن الي مولاكن قد مات، و قد قال بعضهم: بل ادخله سعيد و ابن طولون سامرا، ثم صار به سعيد الى منزل له فعذبه حتى مات. و قيل: بل ركب معه في زورق و معه عده حتى حاذى به فم دجيل، و شد في رجله حجرا، و القاه في الماء. و ذكر عن متطبب كان مع المستعين نصراني يقال له فضلان، انه قال: كنت معه حين حمل، و انه أخذ به على طريق سامرا، فلما انتهى الى نهر نظر الى موكب و اعلام و جماعه، فقال لفضلان: تقدم فانظر من هذا، فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسي، قال فضلان فتقدمت الى أول الجيش، فسألتهم فقالوا: سعيد الحاجب، فرجعت اليه فاعلمته-و كان في قبه تعادله امراه-فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** ذهبت نفسي و الله! و تاخرت عنه قليلا.

قال: فلقية أول الجيش، فأقاموا عليه و انزلوه و دابته، فضربوه ضربه بالسيف، فصاح و صاحت دابته، ثم قتل، فلما قتل انصرف الجيش. قال: فصرت الى الموضع، فإذا هو مقتول فى سراويل بلا راس، و إذا المرأه مقتوله، و بها عده ضربات، فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما، ثم انصرفنا. قال: و اتى المعتز برأسه و هو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا راس المخلوع فقال: ضعوه هنالك، ثم فرغ من لعبه، و دعا به فنظر اليه، ثم امر بدفنه، و امر لسعيد بخمسين الف درهم و ولى معونه البصره. و ذكر عن بعض غلمان المستعين ان سعيدا لما استقبله انزله، و وكل به رجلا من الاتراك يقتله، فسأله، ان يمهل حتى يصلى ركعتين، و كانت عليه جبه، فسأل سعيد التركي الموكل بقتله ان يطلبها منه قبل قتله، ففعل ذلك، فلما سجد فى الركعه الثانيه قتله و احتز راسه، و امر بدفنه، و خفى مكانه. و قال محمد بن مروان بن ابى الجنوب بن مروان بن ابى حفصه فى امر المؤيد، و يمدح المعتز: أنت الذى يمسك الدنيا إذا اضطربت يا ممسك الدين و الدنيا إذا اضطربا

ان الرعيه-ابقاك الإله لها -ترجو بعدلك ان تبقى لها حقبا

لقد عنيت بحرب غير هينه و كان عودك نبعا لم يكن غربا

ما كنت أول راس خانه ذنب و الراس كنت و كان الناكث الذنبا

لو كان تم له ما كان دبره لأصبح الملك و الاسلام قد ذهبا

اراد يهلك دنيانا و يعطبها و قد اراد هلاك الدين و العطبا

لما اراد وثوبا من سفاهته امسى عليه امام العدل قد وثيا
لقد رماك بسهم لم يصبك به و من رماك عليه سهمه انقلبا
لقد رعيت له ما كان من سبب فما رعى لك احسانا و لا سببا
كحسن فعلك لم يفعل أخ باخ كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا
قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب و كان يلعب ما كلفته تعبا
قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب و كنت يا ذا الندى تعطيه ما طلبا
و كنت اكثر برا من ابيه به و لم تكن باخ فى البر، كنت أبا
و كان قرب سرير الملك مجلسه فقد تباعد منه بعد ما اقتربا
و كان فى نعم زالت و كان له باب يزار فأمسى اليوم محتجبا
امسى وحيدا و قد كانت مواكبه عشرين ألفا تراهم خلفه عسبا
اين الصفوف التى كانت تقوم له كما يقوم إذا ما جاء او ذهب
و ذل بعد تماديه و نخوته كالحوت اصبح عنه الماء قد نضبا
و قد فسخت عن الأعناق بيعته فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا
لقبته نقبا من بعد امرته و الله بدله بالإمره اللقبا
كسوته ثوب عز فاستهان به و لم يصنه فأمسى عنه مغتصبا
كم نعمه لك فيها كنت تشركه و الله اخرج منه بما اكتسبا
شبهته بسراج كان ذا لهب فما تركت له نورا و لا لهبا
امست قطيعه ابراهيم قد قطعت جبل الصفاء و جبل الود فانقضبا
و ما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا حتى تبين فيه النكث و الريبا
انى بمدح بنى العباس ذو حسب و كان مدح بنى العباس لى حسبا

ان التقى يا بنى العباس ادبكم حتى استفادت قريش منكم الادبا

من كان مقتضبا فى حول مدحكى فلست فى بحمد الله مقتضبا.

امر المعتز مع اهل بغداد

ذكر عن ابى عبد الرحمن الفانى ان فتى من اهل سامرا املى عليه مما عمله بعض أهلها عن السن الاتراك ان المعتز لما افضت اليه الخلافه، وقلده الله القيام بأمر عباده فى المشارق و المغرب، و البر و البحر، و البدو و الحضرة، و السهل و الجبل، تالم بسوء اختيار اهل بغداد و فنتهم، فامر المعتز بالله باحضار جماعه ممن صفت أذهانهم، و رقت طبائعهم، و لطف ظنهم، و صحت نحائزهم، و جادت غرائزهم، و كملت عقولهم بالمشوره، فقال امير المؤمنين: ا ما تنظرون الى هذه العصابه التى ذاع نفاقهم، و غار شاوهم، الهمج الطغام، و الأوغاد الذين لا- مسكه بهم، و لا- اختيار لهم، و لا تمييز معهم، قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم، فهم الأقلون و ان كثروا و المذمومون ان ذكروا، و قد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش و سد الثغور و ابرام الأمور و تدبير الأقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال اربع: حزم يقف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، و علم يحجزه عن التهور و التغرير فى الأشياء الا مع امكان فرصتها، و شجاعه لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها، و جود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها و اما الثلاث: فسرعه مكافاه الاحسان الى صالح الأعوان، و ثقل الوطأه على اهل الزيغ و العدوان، و الاستعداد للحوادث، إذ لا تؤمن من نوائب الزمان و اما الاثنتان، فاسقاط الحاجب عن الرعيه، و الحكم بين القوى و الضعيف بالسويه و اما الواحده فالتيقظ فى الأمور مع عدم تاخير عمل اليوم لغد، فما ترون، و قد اخترت رجالا لهم من موالى، احدهم شديد الشكيمه، ماضى العزيمه، لا تبطره السراء، و لا تدهشه الضراء، لا يهاب ما وراءه، و لا يهوله ما تلقاه، و هو كالحريش فى اصل السلام، ان

حرك حمل، و ان نهش قتل، عدته عتيده، و نغمته شديده، يلقي الجيش فى النفر القليل العدد بقلب أشد من الحديد طالب للثار، لا يفله العساكر، باسل الباس، مقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلب، و لا يفوته من هرب، و ارى الزناد، مطلع العماد، لا تشرهه الرغائب، و لا- تعجزه النوائب، ان ولى كفى، و ان وعد وفى، و ان نازل فبطل، و ان قال فعل، ظله لوليه ظليل، و بأسه فى الهياج عليه دليل، يفوق من ساماه، و يعجز من ناواه، و يتعب من جراه، و ينعش من والاه. فقام اليه رجل من القوم، فقال: قد جمع الله لك يا امير المؤمنين فضائل الأدب، و خصك بارث النبوه، و القى إليك ازمه الحكمه، و وفر نصيبك من حباء الكرامه، و فسح لك فى الفهم، و نور قلبك بانفس العلوم و صفاء الذهن، فافصح عن القلب البيان، و ادرك فهمك يا امير المؤمنين ما و الله خبيء على من لم يحب بما حبيت من المنن العظام، و الأيادى الجسام، و الفضائل المحموده، و شرف الطباع فنطقت الحكمه على لسانك، فما ظننته فهو صواب، و ما فهمته فهو الحق الذى لا يعاب، و أنت و الله يا امير المؤمنين نسيج وحده، و قرع دهره، لا يبلغ كليه فضله الوصف، و لا يحصر اجزاء شرف فضله النعت. ثم امر امير المؤمنين بالعقد لأنصاره على النواحي، و اطلقهم فى اشعار اعدائهم و ابشارهم و دمائهم، فلما بلغ محمد بن عبد الله ما امر به فى النواحي أنشأ كتابا نسخته: اما بعد فان زيغ الهوى صدف بكم عن حزم الرأى، فاقحمكم حائل الخطا، و لو ملكتم الحق عليكم، و حكمتم به فيكم لاوردكم البصيره، و نفى عنكم غيايه الحيره، و الان فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءكم، و ترغدوا عيشكم، و يصفح امير المؤمنين عن جريره جارمكم، و اخلى لكم ذروه سبوغ النعمه عليكم، و ان مضيتم على غلوائكم، و سول لكم الأمل اسوا اعمالكم، فَأَذُنُوا بِحَزْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، بعد نبذ المعذره إليكم، و اقامه الحججه عليكم،

و لئن شنت الغارات، و شب ضرام الحرب، و دارت رحاها على قطبها، و حسمت الصوارم اوصال حماتها، و استجرت العوالى من نهمها، و دعيت نزال، و التحم الابطال، و كلحت الحرب عن أنيابها اشداقها، و القت للتجرد عنها قناعها، و اختلفت اعناق الخيل، و زحف اهل النجده الى اهل البغى، لتعلمن اى الفريقين اسمح بالموت نفسا، و أشد عند اللقاء بطشا، و لات حين معذره، و لا قبول فديه! و قد اعذر من انذر، و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ! فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك، فكتبوا جواب كتابه: ان شخص الباطل تصور لك فى صورته الحق، فتخيل لك الغى رشدا كَسِرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسِبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، و لو راجعت عزوب عقلك انار لك برهان البصيره، و حسم عنك مواد الشبهه، لكن حصت عن سنه الحقيقه، و نكصت على عقيبك لما ملك طباeck من دواعى الحيره، فكنت فى الإصغاء لهتافه و التجرد الى وروده كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران و لعمرك يا محمد، لقد ورد وعدك لنا و وعيدك إيانا، فلم يدنا منك، و لم ينثنا عنك، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك، و الفاك كالمكتفى بالبرق نهجا، إذا أضاء له مشى فيه، و إذا اظلم عليه قام و لعمرك لئن اشتد فى البغى شاوك، و متعت بصبابه من الأمل ليكون امرك عليك غمه، و لنا تينك بجنود لا قبل لك بها، و لنخرجنك منها ذليلا، و أنت من الصاغرين و لو لا انتظارنا كتاب امير المؤمنين باعلامنا ما نعمل فى شاكلته، بلغنا بالسياط النياط، و غمدنا السيوف و هى كاله، و جعلنا عاليها سافلها، و جعلناها ماوى الظلمان و الحيات و البوم، و قد ناديناك من كشب، و اسمعناك ان كنت حيا، فان تجب تفلح، و ان تاب الا غيا نخزك به، و عما قليل لتصبحن نادمين.

وقوع الفتنه بين الاتراك و المغاربه

و فى أول يوم من رجب من هذه السنه كانت بين المغاربه و الاتراك ملحمه، و ذلك ان المغاربه اجتمعت فيه مع محمد بن راشد و نصر بن سعيد، فغلبوا الاتراك على الجوسق، و أخرجوهم منه، و قالوا لهم: فى كل يوم تقتلون خليفه، و تخلعون آخر، و تقتلون وزيراً! و كانوا قد وثبوا على عيسى بن فرخان شاه، فتناولوه بالضرب، و أخذوا دوابه و لما اخرجت المغاربه الاتراك من الجوسق، و غلبوهم على بيت المال، أخذوا خمسين دابه مما كان الاتراك يركبونها، فاجتمع الاتراك، و أرسلوا الى من بالكرخ و الدور منهم، فتلاقوا هم و المغاربه، فقتل من المغاربه رجل، فأخذت المغاربه قاتله، و اعانت المغاربه الغوغاء و الشاكريه، فضعف الاتراك، و انقادوا للمغاربه فاصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين، فاصطلحوا على الا يحدثوا شيئاً، و يكون فى كل موضع يكون فيه رجل من قبل احد الفريقين يكون فيه آخر من الفريق الآخر، فمكثوا على ذلك مديده. و بلغ الاتراك اجتماع المغاربه الى محمد بن راشد و نصر بن سعيد، و اجتمع الاتراك الى بايكباك، فقالوا: نطلب هذين الرأسين، فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق، و كان محمد بن راشد و نصر بن سعيد قد اجتمعا فى صدر اليوم الذى عزم الاتراك فيه على الوثوب بهما، ثم انصرفا الى منازلهما، فبلغهما ان بايكباك قد صار الى منزل ابن راشد، فعدل محمد بن راشد و نصر بن سعيد الى منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك، ثم يرجعا الى جمعهما، فغمز الى بايكباك رجل، و دله عليهما و قيل ان ابن عزون هو الذى دس من دل بايكباك و الاتراك عليهما، فأخذهما الاتراك فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتز، فاراد قتل ابن عزون، فكلم فيه فنفاه الى بغداد.

ذكر خبر حمل الطالبين من بغداد الى سامرا

و فيها حمل محمد بن على بن خلف العطار و جماعه من الطالبين من بغداد الى سامرا، فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن على بن ابى طالب، و حمل معهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و ذلك لثمان خلون من شعبان منها ذكر السبب فى حملهم: و كان السبب-فيما ذكر-ان رجلا- من الطالبين شخص من بغداد فى جماعه من الجيشيه و الشاكريه الى ناحيه الكوفه، و كانت الكوفه و سوادها من عمل ابى الساج فى تلك الأيام، و كان مقيما ببغداد لمناظره ابن طاهر اياه فى الخروج الى الرى، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد الى ناحيه الكوفه، امر أبا الساج بالشخص الى عمله بالكوفه، فقدم ابو الساج خليفته عبد الرحمن الى الكوفه، فلقى أبا الساج ابو هاشم الجعفرى مع جماعه معه من الطالبين ببغداد، فكلموه فى امر الطالبى الشاخص الى الكوفه، فقال لهم ابو الساج: قولوا له يتنحى عنى، و لا- أراه فلما صار عبد الرحمن خليفه ابى الساج الى الكوفه و دخلها رمى بالحجاره حتى صار الى المسجد، فظنوا انه جاء لحرب العلوى، فقال لهم: انى لست بعامل، انما انا رجل وجهت لحرب الاعراب، فكفوا عنه، و اقام بالكوفه و كان ابو احمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت انه حمل من الطالبين الى سامرا كان المعترز و لاه الكوفه بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه، فعاث-فيما ذكر- ابو احمد هذا فى نواحي الكوفه و آذى الناس، و أخذ أموالهم و ضياعهم فلما اقام خليفه ابى الساج بالكوفه لطف لأبى احمد العلوى هذا و آنسه حتى خالطه فى المؤاكلة و المشاربه، و داخله ثم خرج متنزها معه الى بستان من بساتين الكوفه، فأمسى و قد عبي له عبد الرحمن اصحابه، فقيده و حمله مقيدا بالليل على بغال الدخول، حتى ورد به بغداد فى أول شهر ربيع الآخر، فلما اتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده، ثم أخذ منه كفيلا و اطلقه، و وجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره الى المعتز، فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب، و حمل هؤلاء الطالبين، فحملوا جميعا

مع خمسين فارسا، و حمل ابو احمد هذا و ابو هاشم الجعفرى و على بن عبيد الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب، و تحدث الناس فى على بن عبيد الله انه انما استاذن فى المصير الى منزله بسامرا، فاذن له و وصله- فيما قيل - محمد بن عبد الله بألف درهم، لأنه شكا اليه ضيقه، و ودع ابو هاشم اهله. و قيل ان سبب حمل ابي هاشم، انما كان ابن الكرديه و عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالوا للمعتز: انك ان كتبت الى محمد بن عبد الله فى حمل داود بن القاسم لم يحمله، فاكتب اليه، و اعلمه انك تريد توجيهه الى طبرستان لاصلاح امرها، فإذا صار إليك رايته فيه رأيك، فحمل على هذا السبيل و لم يعرض له بمكروه. و فيها ولى الحسن بن ابي الشوارب قضاء القضاء، و كان محمد بن عمران الضبى مؤدب المعتز قد سمى رجالا- للمعتز للقضاء نحو ثمانيه رجال، فيهم الخلنجى و الخصاف، و كتب كتبهم، فوقع فيه شفيع الخادم و محمد بن ابراهيم بن الكرديه و عبد السميع بن هارون بن سليمان بن ابي جعفر، و قالوا: انهم من اصحاب ابن ابي داود، و هم رافضه و قدريه و زيديه و جهميه. فامر المعتز بطردهم و اخراجهم الى بغداد، و وثب العامه بالخصاف، و خرج الآخرون الى بغداد، و عزل الضبى الا- عن المظالم. و ذكر ان ارزاق الا- تراك و المغاربه و الشاكره قدرت فى هذه السنه، فكان مبلغ ما يحتاجون اليه فى السنه مائتى الف دينار، و ذلك خراج المملكه كلها لسنتين. و فيها توجه ابو الساج الى طريق مكه، و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان وصيفا لما صلح امره، و دفع المعتز اليه خاتمه كتب الى ابي الساج يأمره

بالخروج الى طريق مكة ليصلحه، و وجه اليه من المال ما يحتاج اليه، فاخذ في الجهاز، فكتب محمد بن عبد الله يسال ان يصير طريق مكة اليه، فأجيب الي ذلك، فوجه أبا الساج من قبله. و في أول ذى الحجه عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرمله، فانفذ خليفته أبا المغراء إليها، فقيل: انه اعطى بغا اربعين الف دينار على ذلك، او ضمنها اليه. و فيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن ابي دلف بتوليته الجبل، و بعث اليه بخلع، فتولى ذلك من قبله. و فيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعه، قتله خليفه لأيوب بن احمد في ذى القعدة. ٣ و فيها سخط على كنجور، و امر بحبسه في الجوسق، ثم حمل الى بغداد مقيدا، ثم وجه به الى اليمامة فحبس هنالك و فيها اغار ابن جستان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوي و الحسين ابن احمد الكوكبي على الرى فقتلوا و سبوا، و كان ما بها حين قصدوها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها، فصالحهم اهل الرى على الفى درهم، فادوها، و ارتحل عنها ابن جستان، و عاد إليها ابن عزيز، فاسر احمد بن عيسى و بعث به الى نيسابور. و فيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكة ما فعل. و حج فيها بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل، و معه من الجيش يومئذ من الاتراك و من يجرى مجراهم الفان و أربعمائه و ثلاثه و اربعون رجلا، منهم مع مفلح الف و مائه و ثلاثون رجلا.

ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابي دلف

و فيها اوقع مفلح و هو على مقدمه موسى بن بغا بعبد العزيز بن ابي دلف لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنه و عبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك و غيرهم، و كانت الوقعه بينهما-فيما قيل- خارج همدان على نحو من ميل، فهزمه مفلح ثلاثه فراسخ يقتلون و يأسرون، ثم رجع مفلح و من معه سالمين، و كتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان في شهر رمضان عبا مفلح خيله نحو الكرج، و جعل لهم كمينين، و وجه عبد العزيز عسكريا فيه اربعة آلاف فقاتلهم مفلح، و خرج كمين مفلح على اصحاب عبد العزيز فانهزموا، و وضع اصحاب مفلح فيهم السيف، فقتلوا و أسروا، و اقبل عبد العزيز معينا لأصحابه، فانهزم بانضمام اصحابه، و ترك الكرج، و مضى الى قلعه له في الكرج يقال له زز، متحصنا بها، و دخل مفلح الكرج، فاخذ جماعه من آل ابي دلف اسرا، و أخذ نساء من نسائهم، يقال انه كان فيهم أم عبد العزيز، فاوثقهم. و ذكر انه وجه سبعين حملا من الرءوس الى سامرا و اعلاما كثيره. و شخص فيها موسى بن بغا من سامرا الى همدان فنزلها. و فيها خلع المعتز على بغا الشرابي في شهر رمضان، و البسه التاج و الوشاحين، فخرج فيهما الى منزله.

ص: ٣٧٣

ذكر الخبر عن قتل وصيف

و فيها قتل وصيف التركي، و ذلك لثلاث بقين من شوال منها، و كان السبب في ذلك-فيما ذكر-ان الاتراك و الفراغنه و الأشروسنيه شغبوا و طلبوا أرزاقهم لاربعة اشهر، فخرج اليهم بغا و وصيف و سيما الشرابي في نحو من مائه انسان من اصحابهم، فكلمهم وصيف، و قال: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: خذوا ترابا، و هل عندنا مال! و قال بغا: نعم، نسأل امير المؤمنين في ذلك، و تتناظر في دار اشناس، و ينصرف عنكم من ليس منكم، فدخلوا دار اشناس، و مضى سيما الشرابي منصرفا الى سامرا، ثم تبعه بغا لاستثمار الخليفه في اعطائهم، و كان وصيف في ايديهم، فوثب عليه بعضهم، فضربه بالسيف ضربتين، و وجه آخر بسكين، فاحتمله نوشري بن طاجبك- و هو احد قواده- الى منزله، فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا انهم في التعبئه عليهم، فاستخرجوه من منزل نوشري، فضربوه بالطبرزيات حتى كسروا عضديه، ثم ضربوا عنقه، و نصبوا راسه على محراك تنور، و قصدت العامه بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف و ولده، فرجع بنو وصيف، فمنعوا منازلهم، ثم جعل المعتز ما كان الى وصيف من الأمور الى بغا الشرابي.

ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى

و في يوم الفطر من هذه السنه قتل بندار الطبرى. ذكر سبب قتله: فكان سبب ذلك انه حكم بالبوازيح محكم يدعى مساور بن عبد الحميد، في رجب من هذه السنه، فوجه المعتز اليه في شهر رمضان ساتكين، فمال الى ناحيه طريق خراسان، فوجه محمد بن عبد الله اليه، و ذلك ان طريق خراسان كان اليه بندار و مظفر بن سيسل مسلحه، فلما صارا بدسكرة الملك أقاما، فذكر ان بندار خرج في آخر يوم من شهر رمضان متصيذا، فبعد في

طلب الصيد حتى جاوز دور الدسكره بنحو فرسخ، فيينا هو كذلك، إذ نظر الى علمين مقبلين معهما جماعه مقبله نحو الدسكره، فوجه بعض اصحابه لينظر ما الاعلام، فاخبره صاحب الجماعه انه عامل كرخ جدان، و انه انتهى اليه ان رجلا يقال له مساور بن عبد الحميد من الدهاقين من اهل البوازيح شري، و انه بلغه انه يصير الى كرخ جدان، فلما بلغه ذلك خرج هاربا الى الدسكره ليأنس بقرب بندار و مظفر، فانصرف بندار من ساعته الى المظفر فقال له: ان الشاري يقصد كرخ جدان، و يريدنا، فامض بنا نلقاه، فقال له المظفر: قد أمسينا و نريد ان نصلي الجمعه، و غدا العيد، فإذا انقضى العيد قصدناه فأبى بندار، و مضى من ساعته طمعا بالمظفر الشاري وحده دون مظفر، فأقام مظفر و لم يبرح من الدسكره- و بين الدسكره و تل عكبراء ثمانيه فراسخ، و بين تل عكبراء و موضع الوقعه اربعة فراسخ- فصار بندار الى تل عكبراء، فوافاه عند العتمه ليله الفطر فعلق دوابه شيئا، ثم ركب، فسار حتى اشرف على عسكر الشاري ليلا و هم يصلون و يقرءون القرآن، فاشار عليه بعض اصحابه و خاصته ان يبيتهم و هم غارون، فأبى و قال: لا، حتى انظر اليهم و ينظروا الى فوجه فارسين او ثلاثه ليأتوه بخبرهم، فلما قربوا من عسكرهم نذروا بهم، فصاحوا: السلاح! و ركبوا فتواقفوا الى ان أصبحوا، ثم اقتتلوا، فلم يمكن اصحاب بندار ان يرموا بسهم واحد، و كانوا زهاء ثلاثمائه فارس و راجل فعباهم ميمنه و ميسره و ساقه، و اقام هو فى القلب، فحمل عليهم مساور و اصحابه، فثبت لهم بندار و اصحابه، ثم انحدر لهم الشراه عن موضع عسكرهم و مسيبتهم، ليطمع بندار و اصحابه فى النهب، فلم يعرض بندار و اصحابه لعسكرهم ثم كر الشراه عليهم بالسيوف و الرماح، و هم زهاء سبعمائه، فصبر الفريقان، فصار الشراه الى السيوف دون الرماح، فقتل من الشراه نحو من خمسين رجلا، و من اصحاب بندار مثلهم، ثم حمل الشراه حمله، فاقتطعوا من اصحاب بندار نحو من

مائة رجل، فصبر لهم المائة ساعه، ثم قتلوا جميعا، و انهزم بندگان و اصحابه، فجعلوا يقتطعونهم قطعه بعد قطعه فيقتلونهم و امعن بندگان فى الهرب، فطلبوه فلحقوه بقرب تل عكبراء على قدر اربعة فراسخ من موضع الوقعه، فقتلوه و نصبوا راسه، و نجا من اصحاب بندگان نحو من خمسين رجلا- و قيل مائه رجل- انحازوا عن الوقعه عند اشتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم، و انتهى خبره الى مظفر و هو مقيم بالدسكرة، فتنحى من الدسكرة الى ما قرب من بغداد، و وصل خير مقتله الى محمد بن عبد الله بغد الفطر، فذكر انه لم يشرب و لم يله كما كان يفعل، غما بما ورد عليه من مقتله. ثم مضى مساور من فوره الى حلوان، فخرج اليه أهلها فقاتلوه، فقتل منهم أربعمائه انسان، و قتلوا جماعه من اصحاب الشارى، و قتل عده من حجاج خراسان كانوا بحلوان، فاعانوا اهل حلوان، ثم انصرفوا عنهم .

ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

و ليله اربع عشره من ذى القعدة منها، انخسف القمر، فغرق كله او غاب اكثره، و مات محمد بن عبد الله بن طاهر مع انتهاء خسوفه -فيما ذكر- و كانت علتة التى مات فيها قروحا اصابته فى حلقه و راسه فذبحته و ذكر ان القروح التى كانت فى حلقه و راسه كانت تدخل فيها الفتائل، فلما مات تنازع الصلاة عليه اخوه عبيد الله و ابنه طاهر، فصلى عليه ابنه و كان اوصى بذلك -فيما قيل ٣ ثم وقع بين عبيد الله بن عبد الله أخى محمد بن عبد الله و بين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتى سلوا السيوف عليه، و رمى بالحجاره، و مالت الغوغاء و العامه و موالى إسحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم صاحوا: طاهر يا منصور، فعبر عبيد الله الى ناحيه الشرقيه الى داره،

و مال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان اياه على اعماله و وصيته بذلك، و كتابه بذلك الى عماله، ثم وجه المعتز الخلع و ولايه بغداد الى عبيد الله، و امر عبيد الله للذى اتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين الف درهم. نسخه الكتاب الذى كتبه محمد بن عبد الله الى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده: اما بعد فان الله عز و جل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقيين من خلقه، حسبما جرى على الماضين، و حقيق على من اعطى حظا من توفيق الله، ان يكون على استعداد لحلول ما لا بد منه و لا محيص عنه فى كل الاحوال. و كتابى هذا و انا فى عله قد اشتد الاشفاق منها، و كاد الإياس يغلب على الرجاء فيها، فان يبل الله و يدفع فبقدرته و كريم عادته، و ان يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الأولين و الآخرين، فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه اثرى، و اخذه بسد ما انا بسيله من سلطان امير المؤمنين الى ان يأتية من امره ما يعمل بحسبه، فاعلم ذلك و ائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله و امره ان شاء الله. و كتب يوم الخميس لثلاث عشره خلت من ذى القعدة سنه ثلاث و خمسين و مائتين.

[أخبار متفرقه]

و فيها نفى المعتز أبا احمد بن المتوكل الى واسط، ثم الى البصره، ثم رد الى بغداد، و انزل الى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله. و فيها نفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد فيها. و فيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى. و فيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعدة من ناحيه ملطيه، فهزموا و اسر محمد بن معاذ

و فيها التقى موسى بن بغا و الكوكبي الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعد منها، فهزم موسى الكوكبى، فلقق بالديلم، و دخل موسى بن بغا قزوين. و ذكر لى بعض من شهد الوقعه، ان اصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى و اصحابه صفوا صفوفا، و أقاموا ترستهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام اصحاب موسى، فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع ما قد فعلوا، امر بما معه من النفط ان يصب فى الارض التى التقى هو و هم فيها، ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم، و اظهار هزيمه منهم، ففعل ذلك اصحابه، فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبى و اصحابه انهم انهزموا، فتبعوهم فلما علم موسى ان اصحاب الكوكبى قد توسطوا النفط امر بالنار فاشعلت فيه، فأخذت فيه النار، و خرجت من تحت اصحاب الكوكبى، فجعلت تحرقهم، و هرب الآخرون و كان هزيمه القوم عند ذلك و دخول موسى قزوين و فيها لقى خطارمش مساور الشارى بناحيه جلولا فى ذى الحججه، فهزمه مساور.

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابى. ذكر الخبر عن سبب مقتله:

ذكر خبر مقتل بغا الشرابى

ذكر ان السبب فى ذلك كان انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد، و المعتز يابى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعرس جمعه بنت بغا، كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعدة، فركب المعتز ليلا، و معه احمد بن إسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك و من كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا و كان سبب انحرافه عنه فيما ذكر -انهما كانا فى شراب لهما يشربانه، فعربد أحدهما على صاحبه، فتهاجرا لذلك، و كان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه، فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك اهل الكرخ و اهل الدور، ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا، و بلغ ذلك بغا، فخرج فى غلمانة و هم زهاء خمسمائه و مثلهم من ولده و اصحابه و قواده، و صار الى نهر نيزك، ثم انتقل الى مواضع، ثم صار الى السن، و معه من العين تسع عشره بدره دنانير و مائه بدره دراهم، أخذها من بيت ماله و بيوت اموال السلطان، فانفق منها شيئا يسيرا حتى قتل. و ذكر انه لما بلغه ان المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع احمد بن إسرائيل خرج فى خاصه قواده حتى صار الى تل عكبراء، ثم مضى فصار الى السن، فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف، و انهم

ص: ٣٧٩

لم يخرجوا معهم بمضارب، و لا ما يتدفئون به من البرد، و انهم فى شتاء و كان بغا فى مضرب له صغير على دجله، كان يكون فيه، فأتاه ساتكين، فقال: اصلح الله الأمير! قد تكلم اهل العسكر، و خاضوا فى كذا و انا رسولهم إليك، فقال: كلهم يقول مثل قولك؟ قال: نعم، و ان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى، قال: دعنى الليله حتى انظر، و يخرج إليكم امرى بالغدا، فلما جن عليه الليل دعا بزورق، فركبه مع خادمين معه، و حمل معه شيئاً من المال، و لم يحمل معه سلاحاً و لا سكيناً و لا عموداً، و لا يعلم اهل عسكره بذلك من امره، و المعتز فى غيبه بغا لا ينام الا فى ثيابه، و عليه السلاح، و لا يشرب نبيذاً، و جميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل، فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من فى الزورق، فصاح بالغلام، فرجع اليهم و خرج بغا فى البستان الخاقانى، فلحقه عدده منهم، فوقف لهم و قال: انا بغا و لحقه وليد المغربى، فقال له: ما لك جعلت فداك! فقال: اما ان تذهب بى الى منزل صالح بن وصيف، و اما ان تصيروا معى الى منزلى، حتى احسن إليكم فوكل به وليد المغربى، و مر يركض الى الجوسق، فاستأذن على المعتز، فاذن له، فقال: يا سيدى هذا بغا قد أخذته و وكلت به، قال: ويلك! جئنى برأسه، فرجع وليد، فقال للموكلين به: تنحوا عنه حتى ابلغه الرساله، فتنحوا عنه، فضربه ضربه على جبهته و راسه، ثم تناهى على يديه فقطعهما، ثم ضربه حتى صرعه و ذبحه، و حمل راسه فى بركه قبائه، و اتى به المعتز، فوهب له عشره آلاف دينار، و خلع عليه خلعه، و نصب راسه بسامرا، ثم ببغداد، و وثبت المغاربه على جثته، فاحرقوه بالنار، و بعث المعتز من ساعته الى احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و ابى نوح، فاحضرهم و اخبرهم، و تتبع عبيد الله بن طاهر بنيه ببغداد، و كانوا صاروا إليها هراباً مع قوم يثقون بهم، فاستتر ما عندهم

فذكر انه حبس فى قصر الذهب من ولده و اصحابه، خمسة عشر إنسانا، و فى المطبق عشره. و قيل: ان بغا لما انحدر الى سامرا ليله أخذ شاور اصحابه فى الانحذار إليها مكتتما، فيصير الى منزل صالح بن وصيف، و إذا قرب العيد دخل اهل العسكر، و خرج هو و صالح بن وصيف و اصحابه، فوثبوا بالمغاربة، فوثبوا بالمعتر.

[أخبار متفرقه]

و فيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مضر و قنسرين و العواصم فوثبوا بالمعتر فى ربيع الاول منها. و فيها عقد بايكباك لأحمد بن طولون على مصر. و فيها اوقع مفلح و باجور باهل قم، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و ذلك فى شهر ربيع الاول منها. و فيها مات على بن محمد بن على بن موسى الرضا يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخره، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل فى الشارع المنسوب الى ابى احمد، و دفن فى داره. و فيها فى جمادى الآخره وافى الاهواز دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بتوجيه والده عبد العزيز اياه إليها و جندى سابور و تستر، فجاها مائتى الف دينار ثم انصرف. و فى شهر رمضان منها شخص نوشرى الى مساور الشارى فلقيه و هزمه، و قتل من اصحابه جماعه كثيره. و حج بالناس فى هذه السنه على بن الحسين بن اسماعيل بن العباس بن محمد.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من دخول مفلح طبرستان و وقعه كانت بينه و بين الحسن بن زيد الطالبى، هزم فيها مفلح الحسن بن زيد، فلقق بالديلم، ثم دخل مفلح آمل، و احرق منازل الحسن بن زيد، ثم توجه نحو الديلم فى طلب الحسن بن زيد .

ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان

و فيها كانت وقعه بين يعقوب بن الليث و طوق بن المغلس خارج كرمان اسر فيها يعقوب طوقا، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر- ان على بن الحسين بن قريش بن شبل كتب الى السلطان يخطب كرمان- و كان قبل من عمال آل طاهر- و كتب يذكر ضعف آل طاهر و قله ضبطهم، بما اليهم من البلاد، و ان يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان، و تباطا على السلطان بتوجيه خارج فارس، فكتب السلطان اليه بولايه كرمان، و كتب الى يعقوب بولايتهما يلتمس بذلك إغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنه الهالك منهما عنه و يتفرد بمؤونه الآخر، إذ كان كل واحد منهما عنده حربا له و فى غير طاعته، فلما فعل ذلك بهما زحف يعقوب بن الليث من سجستان يريد كرمان، و وجه على بن الحسين طوق بن المغلس و قد بلغه خبر يعقوب و قصده كرمان فى جيش عظيم من فارس، فصار طوق بكرمان، و سبق يعقوب إليها فدخلها، و اقبل يعقوب من سجستان، فصار من كرمان على مرحله. فحدثنى من ذكر انه كان شاهدا امرهما، ان يعقوب بقى مقيما فى

الموضع الذى اقام به من كرمان على مرحله لا يرتحل عنه شهرا او شهرين، يتجسس اخبار طوق، و يسال عن امره كل من مر به خارجا من كرمان الى ناحيته، و لا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان، و لا يزحف طوق اليه و لا هو الى طوق فلما طال ذلك من امرهما كذلك اظهر يعقوب الارتحال عن معسكره الى ناحيه سجستان، فارتحل عنه مرحله. و بلغ طوقا ارتحاله، فظن انه قد بدا له فى حربيه، و ترك عليه كرمان و على بن الحسين، فوضع آله الحرب، و قعد للشرب، و دعا بالملاهي، و يعقوب فى كل ذلك لا- يغفل عن البحث عن اخباره فاتصل به و وضع طوق آله الحرب و اقبله على الشراب و اللهبو بارتحاله، فكر راجعا، فطوى المرحلتين اليه فى يوم واحد، فلم يشعر طوق و هو فى لهوه و شربه فى آخر نهاره الا- بغيره قد ارتفعت من خارج المدينه التى هو فيها من كرمان، فقال لأهل القرية: ما هذه الغبره؟ فقيل له: غبره مواشى اهل القرية منصرفه الى أهلها، ثم لم يكن الا كلا و لا، حتى وفاه يعقوب فى اصحابه، فاحاط به و باصحابه، فذهب اصحاب طوق لما احيط بهم يريدون المدافعه عن انفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: افرجوا للقوم، فأفرجوا لهم، فمروا هارين على وجوههم، و خلوا كل شىء لهم مما كان معهم فى معسكرهم، و اسر يعقوب طوقا. فحدثني ابن حماد البربرى ان على بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق فى بعضها اطواقه و اسوره ليطوق و يسور من ابلى معه من اصحابه، و فى بعضها اموال ليحيز من استحق الجائزه منهم، و فى بعضها قيود و اغلال ليقيد بها من أخذ من اصحاب يعقوب، فلما اسر يعقوب طوقا و رؤساء الجيش الذين كانوا معه امر بحيازه كل ما كان مع طوق و اصحابه من المال و الأثاث و الكراع و السلاح، فحيز ذلك كله، و جمع اليه، فلما اتى بالصناديق اتى بها مقفله،

فامر ببعضها ان يفتح، ففتح فإذا فيه القيود و الأغلال، فقال لطوق: يا طوق، ما هذه القيود و الأغلال؟ قال: حملنيها على بن الحسين لاقيد بها الأسرى و اغلهم بها، فقال: يا فلان، انظر أكبرها و أثقلها فاجعله في رجلى طوق و غله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن اسر من اصحاب طوق قال: ثم امر بصناديق اخر ففتحت، فإذا فيها اطوقه و اسوره، فقال: يا طوق. ما هذه؟ قال: حملنيها على لاطوق بها و اسور اهل البلاء من اصحابي، قال: يا فلان، خذ من ذلك طوق كذا و سوار كذا، فطوق فلانا و سوره، ثم جعل يفعل ذلك باصحاب نفسه حتى طوقهم و سورهم، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق قال: و لما امر يعقوب بمد يد طوق ليضعها في الغل، إذا على ذراعه عصابه، فقال له: ما هذا يا طوق؟ قال: اصلح الله الأمير! انى وجدت حراره ففضدتها، فدعا بعض من معه فامر بمد خفه من رجله ففعل ذلك، فلما نزع من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسه فقال: يا طوق هذا خفى لم انزعه من رجلى منذ شهرين، و خبزي في خفى منه آكل لا أطأ فراشا، و أنت جالس في الشرب و الملاهى! بهذا التدبير اردت حربى و قتالى! فلما فرغ يعقوب بن الليث من امر طوق دخل كرمان و حازها و صارت مع سجستان من عمله.

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

و فيها دخل يعقوب بن الليث فارس و اسر على بن الحسين بن قريش. ذكر الخبر عن سبب اسره اياه و كيف وصل اليه: حدثني ابن حماد البربرى، قال: كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين بن قريش، فورد عليه خبر وقعه يعقوب بن الليث بصاحبه طوق ابن المغلس و دخول يعقوب كرمان و استيلائه عليها، و رجع اليه الفل، فأيقن باقبال يعقوب الى فارس، و على يومئذ بشيراز من ارض فارس، فضم اليه

جيشه و رجاله الفل من عند طوق و غيرهم، و اعطاهم السلاح، ثم برز من شيراز، فصار الى كر خارج شيراز بين آخر طرفه عرضا مما يلي ارض شيراز، و بين عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل او دابه، لا يمكن من ضيقه ان يمر فيه اكثر من رجل واحد فأقام فى ذلك الموضع، و ضرب عسكره على شط ذلك الكر مما يلي شيراز، و اخرج معه المتسوقه و التجار من مدينه شيراز الى معسكره، و قال: ان جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز الفلاه إلينا، لأنه لا طريق له الا الفضاء الذى بين الجبل و الكر، و انما هو قدر ممر رجل، إذا اقام عليه رجل واحد منع من يريد ان يجوزه، و ان لم يقدر ان يجوز إلينا بقى فى البر بحيث لا طعام له و لأصحابه و لا علف لدوابهم. قال ابن حماد: فاقبل يعقوب حتى قرب من الكر، فامر اصحابه بالنزول أول يوم على نحو من ميل من الكر مما يلي كرمان، ثم اقبل هو وحده و بيده رمح عشاري، يقول ابن حماد: كأنى انظر اليه حين اقبل وحده على دابته، ما معه الا- رجل واحد، فنظر الى الكر و الجبل و الطريق، و قرب من الكر، و تأمل عسكر على بن الحسين، فجعل اصحاب على يشتمونه، و يقولون: لنردنك الى شعب المراحل و القماقم، يا صفار- و هو ساكت لا يرد عليهم شيئا-قال: فلما تأمل ما اراد من ذلك و رآه، انصرف راجعا الى اصحابه قال: فلما كان من الغد عند الظهر اقبل باصحابه و رجاله حتى صار على شط كر مما يلي بر كرمان، فامر اصحابه فنزلوا عن دوابهم، و حطوا ائقالهم قال: ثم فتح صندوقا كان معه. قال ابن حماد: كأنى انظر اليهم و قد اخرجوا كلبا ذئبيا، ثم ركبوا دوابهم أعراء، و أخذوا رماحهم بايديهم قال: و قبل ذلك كان قد عبا على ابن الحسين اصحابه، فأقامهم صفوفًا على الممر الذى بين الجبل و الكر، و هم يرون انه لا سبيل ليعقوب، و لا طريق له يمكنه ان يجوزه غيره قال: ثم

جاءوا بالكلب، فرموا به في الكر، و نحن و اصحاب علي ينظرون اليهم يضحكون منهم و منه قال: فلما رموا بالكلب فيه، جعل الكلب يسيح في الماء الى جانب عسكر علي بن الحسين، و اقحم اصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب، و بايديهم رماحهم، يسيرون في اثر الكلب فلما راي علي ابن الحسين ان يعقوب قد قطع عامه الكر اليه و الى اصحابه، انتقض عليه تدبيره، و تحير في امره، و لم يلبث اصحاب يعقوب الا ايسر ذلك حتى خرجوا من الكر من وراء اصحاب علي بن الحسين، فلم يكن باسرع من ان خرج اوائلهم منه حتى هرب اصحاب علي يطلبون مدينه شيراز، لانهم كانوا يصيرون إذا خرج اصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب و بين الكر، و لا يجدون ملجأ ان هزموا و انهزم علي بن الحسين بانهزام اصحابه، و قد خرج اصحاب يعقوب من الكر، فكبت به دابته، فسقط الى الارض و لحقه بعض السجزيه فهم عليه بسيفه ليضربه، فبلغ اليه خادم له، فقال: الأمير. فنزل اليه السجزي، فوضع في عنقه عمامته، ثم جره الى يعقوب، فلما اتى به امر بتقييده، و امر بما كان في عسكره من آله الحرب من السلاح و الكراع و غير ذلك، فجمع اليه، ثم اقام بموضعه حتى امسى، و هجم عليه الليل، ثم رحل من موضعه و دخل مدينه شيراز ليلا- و اصحابه يضربون بالطبول، فلم يتحرك في المدينه احد، فلما اصبح انهب اصحابه دار علي بن الحسين و دور اصحابه، ثم نظر الى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج و الضياع، فاحتمله و وضع الخراج، فجباه، ثم شخص منها متوجها الى سجستان، و حمل معه ابن قريش و من اسر معه. و فيها وجه يعقوب بن الليث الى المعتز بدواب و بزاه و مسك هديه. و فيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطه بغداد و السواد، و ذلك لست خلون من شهر ربيع الآخر، و كانت موافاته سامرا من خراسان- فيما ذكر-

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول، و صار الى الايتاخيه، ثم دخل على المعتز يوم السبت، فخلع عليه و انصرف. و فيها كانت وقعه بين مساور الشارى و يارجوخ، فهزمه الشارى و انصرف الى سامرا مفلولا. و مات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها.

ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رقيقه

و فيها أخذ صالح بن وصيف احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و طالبهم باموال، و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من هذه السنه على شراب لهم يشربونه، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم، ركب ابن إسرائيل فى جمع عظيم الى دار السلطان التى يقعد فيها، و ركب ابن مخلد الى دار قبيحه أم المعتز- و هو كاتبها- و حضر ابو نوح الدار، و المعتز نائم، فانتبه قريبا من انتصاف النهار، فاذن لهم، فحمل صالح بن وصيف على احمد بن إسرائيل، و قال للمعتز: يا امير المؤمنين، ليس للاتراك عطاء و لا فى بيت المال مال، و قد ذهب ابن إسرائيل و اصحابه باموال الدنيا، فقال له احمد: يا عاصى يا بن العاصى! ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه، فرش على وجهه الماء و بلغ ذلك اصحابه و هم على الباب، فصاحوا صيحه واحده، و اخترطوا سيوفهم، و دخلوا على المعتز مصلتين، فلما رأى ذلك المعتز دخل و تركهم، و أخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل و ابن مخلد و عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و اثقلهم بالحديد، و حملهم الى داره، فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم: هب لى احمد، فانه كاتبى، و قد ربانى، فلم يفعل ذلك صالح، ثم ضرب ابن إسرائيل، حتى كسرت اسنانه، و بطح ابن مخلد فضرب مائه سوط، و كان عيسى بن ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه، ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم

و توجه قوم من الاتراك الى إسكاف لياتوا بجعفر بن محمود، فقال المعتز: اما جعفر فلا ارب لي فيه و لا يعمل لي فمضوا، فبعث المعتز الى ابي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي، فحمل ليصيره وزيراً، و بعث الى إسحاق ابن منصور، فاشخص و بعث قبيحه الى صالح بن وصيف في ابن إسرائيل: اما حملته الى المعتز و اما ركبت إليك فيه. و قد ذكر ان السبب في ذلك كان ان الاتراك طلبوا أرزاقهم، و انهم جعلوا ذلك سبباً لما كان من امرهم، و ان الرسل لم تزل تختلف بينهم و بين هؤلاء الكتاب، الى ان قال ابو نوح لصالح بن وصيف: هذا تدبيرك على الخليفة، فعشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد و الغيظ حتى رشوا على وجهه الماء، فلما افاق جرى بين يدي المعتز كلام كثير، ثم خرجوا الى الصلاة، و خلا صالح بالمعتز، ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلاً، حتى اخرجوا الى قبه في الصحن، ثم دعى بابي نوح و ابن مخلد فأخذت سيوفهما و قلانسهما و مزقت ثيابهما، و حلقهما ابن إسرائيل فالقى نفسه عليهما، فثلث به، ثم اخرجوا الى الدهليز و حملوا على الدواب و البغال، و ارتدفت خلف كل واحد منهم تركي، و بعث بهم الى دار صالح على طريق الحير، و انصرف صالح بعد ساعه، و تفرق الاتراك، فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بايام جعل في رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلاً، و في عنق كل واحد منهم عشرون رطلاً من حديد، و طولبوا بالأموال، فلم يجب واحد منهم الى شيء، و لم ينقطع امرهم الى ان دخل رجب، فوجهوا في قبض ضياعهم و دورهم و ضياع أسبابهم و أموالهم، و سمو الكتاب الخونه، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة فولى الأمر و النهي. و لليلتين خلتا من رجب ظهر بالكوفه عيسى بن جعفر و على بن زيد الحسينان، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى

و لثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز و لليلتين خلتا من شعبان اظهر موته، و كان سبب خلعه-فيما ذكر-ان الكتاب الذى ذكرنا امرهم، لما فعل بهم الاتراك ما فعلوا، و لم يقرأوا لهم بشىء، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم، و قالوا له: أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف، فأرسل المعتز الى أمه يسألها ان تعطيه ما لا يعطيهم، فأرسلت اليه: ما عندى شىء، فلما رأى الاتراك و من بسامرا من الجند ان قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيئا، و لم يجدوا فى بيت المال شيئا، و المعتز و أمه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشىء، صارت كلمه الاتراك و الفراغنه و المغاربه واحده، فاجتمعوا على خلع المعتز، فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب، فذكر بعض اسباب السلطان انه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند تحرير الخادم فى دار المعتز، فلم يرعه الا صياح القوم من اهل الكرخ و الدور، و إذا صالح بن وصيف و بايكباك و محمد بن بغا المعروف بابى نصر، قد دخلوا فى السلاح، فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز، ثم بعثوا اليه: اخرج إلينا، فبعث اليهم: انى أخذت الدواء أمس، و قد اجفنتى اثنتى عشره مره، و لا اقدر على الكلام من الضعف، فان كان امرا لا بد منه، فليدخل الى بعضكم فليعلمنى و هو يرى ان امره واقف على حاله فدخل اليه جماعه من اهل الكرخ و الدور من خلفاء القواد، فجروا برجله الى باب الحجره، قال: و احسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج و قميصه مخرق فى مواضع، و آثار الدم على منكبه، فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال: فجعلت انظر اليه يرفع قدمه ساعه بعد ساعه من حراره الموضوع الذى قد اقيم فيه قال: فرايت بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده، و جعلوا يقولون: اخلعها، فادخلوه حجره على باب حجره المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا، ثم بعثوا

الى ابن ابى الشوارب، فاحضروه مع جماعه من اصحابه، فقال له صالح و اصحابه: اكتب عليه كتاب خلع، فقال: لا احسنه، و كان معه رجل أصبهانى، فقال: انا اكتب، فكتب و شهدوا عليه و خرجوا و قال ابن ابى الشوارب لصالح: قد شهدوا ان له و لأخته و ابنه و أمه الامان، فقال صالح بكفه: اى نعم، و وكلوا بذلك المجلس و بامه نساء يحفظنها. فذكر ان قبيحه كانت اتخذت فى الدار التى كانت فيها سربا، و انها احتالت هى و قرب و اخت المعتز، فخرجوا من السرب، و كانوا أخذوا عليها الطرق، و منعوا الناس ان يجوزوا من يوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا، و ذلك يوم الاثنين الى يوم الأربعاء ليله بقيت من رجب. فذكر انه لما خلع دفع الى من يعذبه و منع الطعام و الشراب ثلاثة ايام، فطلب حسوه من ماء البئر، فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين، ثم ادخلوه فيه، و اطبقوا عليه بابه، فاصبح ميتا. و كانت وفاته لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنه فلما مات اشهد على موته بنو هاشم و القواد، و انه صحيح لا اثر فيه، فدفن مع المنتصر فى ناحيه قصر الصوامع، فكانت خلافته من يوم بويج له بسامرا الى ان خلع اربع سنين و سته اشهر و ثلاثه و عشرين يوما و كان عمره كله أربعا و عشرين سنه. و كان ابيض اسود الشعر كثيفه، حسن العينين و الوجه، ضيق الجبين، احمر الوجنتين، حسن الجسم، طويلا. و كان مولده بسامرا

و فى يوم الأربعاء ليله بقيت من رجب من هذه السنه، بويح محمد بن الواثق، فسمى بالمهتدى بالله، و كان يكنى أبا عبد الله، و أمه روميه، و كانت تسمى قرب. و ذكر عن بعض من كان شاهدا امرهم، ان محمد بن الواثق لم يقبل بيعه احد، حتى اتى بالمعتز فخلع نفسه، و اخبر عن عجزه عن القيام بما اسند اليه، و رغبته فى تسليمها الى محمد بن الواثق، و ان المعتز مد يده فبايع الواثق، فسموه بالمهتدى، ثم تنحى و بايع خاصه الموالى. و كانت نسخه الرقعته بخلع المعتز نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب، شهدوا ان أبا عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله اقر عندهم، و اشهدهم على نفسه فى صحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره، انه نظر فيما كان تقلده من امر الخلافه و القيام بامور المسلمين، فرأى انه لا يصلح لذلك، و لا يكمل له، و انه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها، ضعيف عن ذلك، فاخرج نفسه، و تبرأ منها، و خلعها من رقبته، و خلع نفسه منها، و برا كل من كانت له فى عنقه بيعه من جميع اوليائه و سائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعه و العهود و المواثيق و الايمان بالطلاق و العتاق و الصدقه و الحج و سائر الايمان، و حللهم من جميع ذلك و جعلهم فى سعه منه فى الدنيا و الآخرة، بعد ان تبين له ان الصلاح له و للمسلمين فى خروجه عن الخلافه و التبرؤ منها، و اشهد على نفسه بجميع ما سمى، و وصف فى هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه، و جميع من حضر، بعد ان قرئ عليه حرفا حرفا، فاقر بفهمه و معرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه

خمس و خمسين و مائتين. فوقع المعتز في ذلك: اقر ابو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب، و كتب بخطه. و كتب الشهود شهاداتهم: شهد الحسن بن محمد و محمد بن يحيى و احمد ابن جناب و يحيى بن زكرياء بن ابي يعقوب الاصبهاني و عبد الله بن محمد العامري و احمد بن الفضل بن يحيى و حماد بن إسحاق و عبد الله بن محمد و ابراهيم ابن محمد، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين.

قيام الشعب ببغداد و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله

و في سلخ رجب من هذه السنه، كان ببغداد شعب و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله بن طاهر. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل الأمر اليه: و كان السبب في ذلك، ان الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد بيعه الناس له، و بها ابو احمد بن المتوكل، و كان اخوه المعتز سيره الى البصره حين سخط على أخيه من أمه المؤيد، فلما وقعت العصبيه بالبصره نقله الى بغداد، فكان مقيما بها، فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر و اليه الشرطه يومئذ ببغداد، فاحضره داره، و سمع من ببغداد من الجند و الغوغاء بأمر المعتز و ابن الواثق، فاجتمعوا الى باب سليمان، و ضجوا هنالك، ثم انصرفوا على انه قيل لهم: لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم، فغدوا يوم الجمعة على ذلك من الصياح و القول الذي كان قيل لهم يوم الخميس، و صلى الناس في المسجدين، و دعى فيهما للمعتز، فلما كان يوم السبت غدا القوم، فهجموا على دار سليمان، و هتفوا باسم ابي احمد، و دعوا الى بيعته، و خلصوا الى سليمان في داره، و سألوه ان يريهم أبا احمد

ابن المتوكل، فأظهره لهم، و وعدهم المصير الى محبتهم ان تأخر عنهم ما يحبون، فانصرفوا عنه بعد ان أكدوا عليه فى حفظه. و قدم يارجوخ فنزل البردان و معه ثلاثون الف دينار لاعطاء الجند ممن بمدينه السلام، ثم صار الى الشماسيه، ثم غدا ليدخل بغداد، فبلغ الناس الخبر، فضجوا و تبادروا بالخروج اليه، و بلغ يارجوخ الخبر، فرجع الى البردان، فأقام بها، و كتب الى السلطان، و اختلفت الكتب حتى وجه الى اهل بغداد بمال رضوا به، و وقعت بيعه الخاصه ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليال خلون من شعبان، و دعى له يوم الجمعه لثمان خلون من شعبان بعد ان كانت ببغداد فتنه، قتل فيها و غرق فى دجله قوم، و جرح آخرون لان سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبريه بالسلاح، فحاربهم اهل بغداد فى شارع دجله و على الجسر، ثم استقام الأمر بعد ذلك و سكنوا.

ذكر خبر ظهور قبيحه أم المعتز

و فى شهر رمضان من هذه السنه ظهرت قبيحه للاتراك، و دلتهم على الأموال التى عندها و الذخائر و الجواهر، و ذلك انها-فيما ذكر-قد قدرت الفتك بصالح، و اطاط على ذلك نفر من الكتاب الذين اوقع بهم صالح، فلما اوقع بهم صالح، و علمت انهم لم يطووا عن صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب، ايقنت بالهلاك، فعملت فى التخلص، فأخرجت ما فى الخزائن داخل الجوسق من الأموال و الجواهر و فاخر المتاع، فاودعت ذلك كله مع ما كانت اودعت قبل ذلك مما هو فى هذا المعنى، ثم لم تامن المعاجله الى ما نزل بها و بابنها، فاحتالت للهرب وجهها، فحفرت سريا من داخل القصر من حجره لها خاصه ينفذ الى موضع يفوت التفتيش، فلما علمت

بالحادثة بادرت من غير تلبث و لا تلوم، حتى صارت فى ذلك السرب، ثم خرجت من القصر، فلما فرغ الذين شغبوا فى امر ابنها مما أرادوا احكامه، فصاروا الى طلبها غير شاكين فى القدره عليها، وجدوا القصر منها خاليا، و امرها عنهم مستترا، لا يقفون منه على شىء، و لا ما يؤديهم الى معرفته، حتى وقفوا على السرب، فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه، و انتهوا الى موضع لا يوقف منه على خبر و لا- اثر، فأيقنوا بالفوت، ثم رجموا الظنون، فلم يجدوا لها معقلا- أعز و لا امنع ان هى لجات اليه من حبيب حره موسى بن بعا التى تزوجها من جوارى المتوكل، فأحالوا على تلك الناحيه، و كرهوا التعرض لشىء من أسبابها، و وضعوا العيون و الارصاد عليها، و أظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها، ثم لم يظهرهم عليها، فلم يزل الأمر منطويا عنهم، حتى ظهرت فى شهر رمضان، و صارت الى صالح بن وصيف، و وسطت بينها و بين صالح العطاره، و كانت تثق بها، و كانت لها اموال ببغداد، فكتبت فى حملها، فاستخرج و حمل منها الى سامرا فذكر انه وافى سامرا يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان من هذه السنه قدر خمسمائه الف دينار، و وقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه فى حملها، فاستخرج و حمل منها، فحمل الى السلطان من ذلك متاع كثير، و احيل من ببغداد من الجند و الشاكريه المرتزقه بمال عظيم عليه و لم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد و سامرا عدّه شهور، حتى نفدت. و لم تزل قبيحه مقيمه الى ان شخص الناس الى مكه فى هذه السنه، فسيرت إليها مع رجاء الربابى و وحش مولى المهتدى، فذكر عن سمعها فى طريقها و هى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال و تقول: اللهم اخز صالح ابن وصيف، كما هتك ستري، و قتل ولدى، و بدد شملى، و أخذ مالى، و غربنى عن بلدى، و ركب الفاحشه منى! فانصرف الناس عن الموسم و احتبست بمكه. و ذكر ان الاتراك لما تحركوا، و ثاروا بالمعترز أرسلوا اليه يطلبون منه خمسين

الف دينار، على ان يقتلوا صالحا، و يستوى لهم الأمر فأرسل الى أمه يعلمها اضطرابهم عليه، و انه خائف على نفسه منهم، فقالت: ما عندى مال، و قد وردت لنا سفاتج، فلينتظروا حتى نقبض و نعطيهم، فلما قتل المعتز، ارسل صالح الى رجل جوهرى قال الرجل: فدخلت اليه و عنده احمد ابن خاقان، فقال: ويحك! هو ذا ترى ما انا فيه! و كان صالح قد اخافوه و طالبوه بالمال، و لم يكن عنده شىء، فقال لى: قد بلغنى ان لقبىحه خزانه فى موضع يرشدك اليه هذا الرجل -و إذا رجل بين يديه- فامض و معك احمد ابن خاقان، فان أصبتم شيئا فاثبته عندك، و سلمه الى احمد بن خاقان، و صر الى معه قال: فمضيت الى الصفوف بحضره المسجد الجامع، فجاء بنا ذلك الرجل الى دار صغيره معموره نظيفه، فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا، و جعل ذلك يغلظ على احمد بن خاقان، و هو يتهدد الرجل و يتوعده، و يغلظ له، و أخذ الرجل فاسا ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفاس على مكان فى الحائط استدل بصوته على ان فيه شيئا، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا اليه، فادانا الى سرب، و صرنا الى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال على رفوف فى أسفاط زهاء الف الف دينار، فاخذ احمد منها و من كان معه قدر ثلاثمائه الف دينار، و وجدنا ثلاثه أسفاط: سفاطا فيه مقدار مكوك زمرد الا انه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله و لا لغيره، و سفاطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر و الله للمتوكل و لا لغيره مثله، و سفاطا دونه فيه مقدار كيلجه ياقوت احمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله يكون فى الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته الفى الف دينار، فحملناه كله الى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق و لا يوقن حتى احضر بحضرتة و وقف عليه، فقال عند ذلك: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين الف دينار، و عندها مثل هذا فى خزانه واحده من خزائنها!

و كانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل ان يبايع، و كانت تحت المستعين، فلما قتل المستعين صيرها المعتز فى قصر الرصافه الذى فيه الحرم، فلما ولى الخلافه المهتدى قال يوما لجماعه من الموالى: اما انا فليس لى أم احتاج لها الى غله عشره آلاف الف فى كل سنه لجوارىها و خدمها و المتصلين بها، و ما اريد لنفسى و ولدى الا القوت، و ما اريد فضلا الا لإخوتى فان الضيقه قد مستهم .

ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابى نوح

و لثلاث بقين من رمضان من هذه السنه قتل احمد بن إسرائيل و ابو نوح. ذكر الخبر عن صفه القتل التى قتلا بها: فاما السبب الذى أداهما الى القتل، فقد ذكرناه قبل، و اما القتل الذى قتلا بها، فانه ذكر ان صالح بن وصيف لما استصفى أموالهما و مال الحسن ابن مخلد، و عذبهم بالضرب و القيد و قرب كوانين الفحم فى شده الحر منهم، و منعهم كل راحه، و هم فى يده على حالهم، و نسبهم الى امور عظام من الخيانه و القصد لذل السلطان و الحرص على دوام الفتن و السعى فى شق عصا المسلمين، فلم يعارضه المهتدى فى شىء من أمورهم، و لم يوافقه على شىء انكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابى فى شهر رمضان، ليتولى استخراج شىء ان كان زوى عنه من أموالهم. قال: فاخرج الى احمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن ان الله يمهلك، و ان امير المؤمنين لا يستحل قتلك، و أنت السبب فى الفتن، و الشريك فى الدماء، مع عظيم الخيانه و فساد النيه و الطويه! ان فى اقل من هذا ما تستوجب به المثله كما استوجب من كان قبلك، و القتل فى العاجله و العذاب

و الخزى فى الآجله، ان لم تسعد من الله بعفو و امهال، و من امامك بصفح و احتمال، فاستر نفسك من نزول ما تستحق بالصدق عما عندك من المال، فإنك ان تفعل و يوقف على صدقك تسلم بنفسك قال: فذكر انه لا شىء عنده، و لا ترك له الى هذا الوقت مال و لا عقده قال: فدعوت بالمقارع و امرت ان يقام فى الشمس، و ارعدت و ابرقت، و ان كان ليفوتنى الظفر منه بشىء من صرامه و رجله حتى أومى الى قدر تسعه عشر الف دينار، فأخذت رقعه بها قال: ثم احضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت له مثل الذى قلت لأحمد او نحوه، و زدت فى ذلك بان قلت: و أنت مع هذا مقيم على دينك النصرانيه، مرتكب فروج المسلمات تشفيا من الاسلام و اهله! و لا دلاله ادل على ذلك ممن لم يزل فى منزلك على حال النصرانيه من اهل و ولد، و من كان ذا عقده فقد أباح الله دمه. قال: فلم يجب الى شىء، و اظهر ضعفا و فقرا. قال: و اما الحسن بن مخلد فاخرجته، فلما خاطبته خاطبت رجلا موضعا رخوا، قال: فبكته بما ظهر منه، و قلت: من كان له الراضه بين يديه إذا سار على الشهارى و قدر ما قدرت، و اراد ما اردت، لم يكن موضعا رطبا و لا مخثنا رخوا قال: و لم أزل به حتى كتب رقعه بجوهر قيمته نيف و ثلاثون الف دينار، قال: و ردوا جميعا الى موضعهم، و انصرفت. فكانت مناظره الحسن بن سليمان الدوشابى لهم آخر مناظره كانت معهم، و لم يناظروا ايام المهتدى فيما بلغنى مناظره غيرها. فلما كان يوم الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان اخرج احمد بن إسرائيل و ابو نوح عيسى بن ابراهيم الى باب العامه، فقعد صالح بن وصيف

فى الدار، و وكل بضربهما حماد بن محمد بن حماد بن دنقش، فأقام احمد بن إسرائيل و ابن دنقش يقول: اوجع، و كان كل جلاذ يضربه سوطين، و ينتحى حتى وفوه خمسمائه سوط ثم أقاموا أبا نوح أيضا فضرب خمسمائه سوط ضرب التلف، ثم حملا على بعلين من بغال السقائين على بطونهما، منكسه رءوسهما، ظاهره ظهورهما للناس فاما احمد فحين بلغ خشبه بابك مات، و حين وصلوا بابى نوح مات، فدفن احمد بين الحائطين و يقال ان أبا نوح مات من يومه فى حبس السرخسى خليفه ظلمجور على شرط الخاصه، و بقى الحسن بن مخلد فى الحبس. و ذكر عن بعض من حضر انه قال: لقد رايت حماد بن محمد بن حماد بن دنقش و هو يقول للجلادين: انفسكم يا بنى الفاعله-لا يكنى- و يقول: أوجعوا و غيروا السياط، و بدلوا الرجال، و احمد بن إسرائيل و عيسى يستغيثان، فذكر ان المهتدى لما بلغه ذلك قال: اما عقوبه الا السوط او القتل! اما يقوم مقام هذا شىء! اما يكفى! إنا لله و إنا إليه راجعون، يقول ذلك و يسترجع مرارا. و ذكر عن الحسن بن مخلد انه قال: لم يكن الأمر فىنا عند صالح إذا لم يحضره عبد الله بن محمد بن يزداد على ما كان يكون عليه من الغلظه إذا حضر قال: و كان يقول لصالح: اضرب و عذب فان الأصلح من وراء ذلك القتل، فإنهم ان افلتوا لم تؤمن بوائقهم فى الأعقاب، فضلا عن الواترين، و يذكره قبيح ما بلغه عنهم و كان يسر بذلك. قال: و كان داود بن ابى العباس الطوسى يحضرنا عند صالح فيقول: و ما هؤلاء، اعزك الله، فبلغ منك الغضب بسببهم هذا المبلغ! فظنه يرققه علينا حتى يقول: على انى و الله اعلم انهم ان تخلصوا انتشر منهم شر كبير و فساد فى الاسلام عظيم، فينصرف و قد افتاه بقتلنا، و اشار عليه باهلاكنا،

فيزداد برايه و ما قال له علينا غيظا، و الى الإساءه بنا أنسا، فسئل بعض من كان يخبر امرهم: كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحباة؟ فقال: بخصلتين، إحداهما انه صدقه عن الخبر فى أول وهله و اوجد الدلائل على ما قاله له انه حق، و قد كان وعده العفو ان صدقه، و حلف له على ذلك، و الاخرى ان امير المؤمنين كلمه فيه و اعلمه حرمه اهله به، و أوماً الى محبته لاصلاح شأنه، فرده عن عظيم المكروه فيه، و قد كنت ارى انه لو طالت لصالح مده و هو فى يده، اطلقه و اصطنعه، و لم يكن صالح بن وصيف اقتصر فى امر الكتاب على أخذ أموالهم و اموال أولادهم، حتى اخاف أسبابهم و قراباتهم بأخذ أموالهم، و تخطى الى المتصلين بهم .

شغب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها

و لثلاث عشره خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد، و وثبت الشاكرية و النائبه ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخى: ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل الأمر اليه فيه: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان محمد بن أوس، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر و هو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان و الصعاليك الذين تالفهم سليمان بالرى، و لم تكن اسماءهم فى ديوان السلطان بالعراق، و لا امر سليمان فيهم بشيء، و كانت السنه فيهم ان يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرانهم من مال ضياع ورثه ذى اليمينين، و يكتب بذلك الى خراسان ليعارض الورثه هناك من مال العامه، بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق، وجد بيت مال الورثه فارغا و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصيير الأمر فيما كان يتولاه الى أخيه سليمان بن عبد الله،

فاخذ ما كان حاصلًا لورثه ابيه و جدّه في بيت ما لهم، و استسلف على ما لم يرتفع، و تعجل من المتقبلين اموال نجوم لم تحل حتى استنظفت ذلك اجمع، و شخص فأقام بالجويث في شرقي دجله، ثم عبر حتى صار في غريبها، فضاقت بسليمان الدنيا، و تحرك الشاكريه و الجند في طلب الأرزاق، و كتب سليمان الى ابي عبد الله المعتر بذلك و قدر أموالهم، و ادخل في المال تقدير القادمين معه، و وجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني كاتبه في ذلك فأجيب بعد مناظرات الى ان سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينه السلام و شحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبه فضلا عن القادمين مع النائبه، فلم يتهيا لسليمان الوصول الى شيء من المال، و قدم ابن أوس و الصعاليك و اصحابه، فقصر المال عنه و عمن كان يقدر وصوله اليه من النائبه، فوقفوا على ذلك و على السبب المضر بهم فيه و كان القادمون مع سليمان من الصعاليك و غيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاوره لأهلها، و جاهروا بالفاحشه، و تعرضوا للحرم و العبيد و الغلمان، و عادوهم لمكانهم من السلطان، حتى امتثلوا عليهم غيظا و حنقا و قد كان سليمان بن عبد الله و حر على الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق، لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و نصرته له و كفايته، و انصرافه عن سليمان و أسبابه فلما انصرف الحسين ابن اسماعيل الى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من امر الجند و الشاكريه، فحبس كاتبه في المطبق و حاجبه في سجن باب الشام، و وكل باب الحسين ابن اسماعيل جندا من قبل ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، لان سليمان ولي ابراهيم ما كان الحسين بن اسماعيل يتولاه لعبيد الله من امر جسرى بغداد و طساسيج قطربل و مسكن و الأنبار، فلما حدث ما حدث من بيعه المهتدى و شغب الجند و الشاكريه بمدينه السلام، و وقعت الحرب في تلك الأيام، شد محمد ابن أوس على رجل من المراوزه، كان من الشيعه، فضربه في دار سليمان ثلاثمائه

سوط ضربا مبرحا، و حبسه بباب الشام، و كان هذا الرجل من خاصه الحسين بن اسماعيل، فلما حدث هذا الحادث احتيج الى الحسين بن اسماعيل، لفضل جلده و اقدامه فنحى من كان ببابه موكلا فظهر، فتراجع اصحابه من غير امر، و قد كانوا فرقوا على القواد، و ضم منهم جمع كبير الى محمد بن ابى عون القائد، فذكر ان المضمومين الى ابن ابى عون لما صاروا الى بابه، فرق فيهم من ماله، للراجل عشره دراهم، و للفارس ديناراً، فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن ابى عون بذكر ذلك، فلم يخرج فى ذلك تعيين و لا امر، فلم يزل الحال على هذا و الجند و الشاكرية يصيحون فى طلب مال البيعه و ما بقى لهم من مال الطمع المتقدم، و قد رد امرهم فى تقسيط مالهم، و قبضهم الى الحسين على ما كان الأمر عليه ايام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و كان الحسين لا يزال يلقي اليهم ما عليه محمد بن أوس و من قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم و الفوز بها دونهم، حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعة لثلاث عشره خلت من شهر رمضان، اجتمع جماعه من الجند و الشاكرية، و معهم جماعه من العامه حتى صاروا الى سجن باب الشام ليلا، فكسروا بابه، و أطلقوا فى تلك الليله اكثر من كان فيه، و لم يبق فيه من اصحاب الجرائم احد الا الضعيف و المريض و المثقل، فكان ممن خرج فى تلك الليله نفر من اهل بيت مساور بن عبد الحميد الشارى، و خرج معهم المروزى مضروب محمد بن أوس و جماعه ممن قد لزم السلطان الى ان صاروا الى قبضته زهاء خمسين ألفاً، و اصبح الناس فى يوم الجمعة و باب الحبس مفتوح، فمن قدر ان يمشى مشى، و من لم يقدر اكرى له ما يركبه، و ما يمنع من ذلك مانع، و لا يدفع دافع، فكان ذلك من اقوى الأمور التى بعثت الخاصه و العامه على دفع الهيبة بينهم و بين سليمان بن عبد الله و سد باب السجن بباب الشام باجر و طين، و لم يعلم انه كان لإبراهيم ابن إسحاق فى هذه الليله و لا لأحد من اصحابه حركه أصلاً، فتحدث الناس ان الذى جنى على سجن باب الشام بمكان المروزى الذى ضربه ابن أوس فيه

حتى يخلص ثم لم يمض بعد ذلك خمسة ايام، حتى نافر ابن أوس الحسين بن اسماعيل فى امر مال النائبه اراده محمد بن أوس لأصحابه و منعه الحسين، و تجاريا فى ذلك كلاما غلظ بينهما، فخرج محمد متنكرا، فلما كان الغد من ذلك اليوم غدا محمد بن أوس الى دار سليمان، و غدا الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال مولى طاهر، و حضر الناس باب سليمان، و كان بين من حضر من اصحاب ابن أوس و بين النائبه محادثه، علت فيها الأصوات، فتبادر اصحاب ابن أوس و القادمون الى الجزيره، و عبر اليهم ابن أوس و ولده، و تصايح الناس بالسلاح، و خرج الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و المظفر ابن سيسل فى اصحابهم، و صاح الناس بالعامه: من اراد النهب فليلحق بنا، فقليل: انه عبر الجسر من العامه فى ذلك الوقت مائه الف انسان فى الزواريق، و توافى الجند و الشاكريه بالسلاح، فوافى اوائل الناس الجزيره، فلم يكن الا- قدر اللحظه حتى حمل رجل من اهل سرخس على الكبير من ولد محمد بن أوس، و طعنه، فاراده عن شهري كان تحته، ثم أخذته السيوف فانهزم عنه اصحابه، فلم يعمل احد منهم شيئا، و سلب الجريح و حمل فى زورق، حتى عبر به الى دار سليمان بن عبد الله بن طاهر، فالقى هناك فذكر بعض من حضر سليمان، انه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع، و مهد له، و احضر له الأطباء، و مضى ابن أوس من وجهه الى منزله، و كان ينزل فى دار لال احمد بن صالح بن شيرزاد بالدور، مما يلي قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وجد اهل بغداد فى آثارهم و القواد معهم حتى تلقوهم، فكانت بينهم وقعته بالدور، أولها فى آخر الساعه الثانيه و آخرها فى أول الساعه السابعه، فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب، و يتطاعنون بالرماح، و يتخابطون بالسيوف و اعان ابن أوس جيرانه من اهل سويقه قطوطا و اصحاب الزواريق من ملاحى الدور و اشتدت الحرب، و وجه اهل بغداد يطلبون نفاطين

من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل، فاعلمه ذلك، فامر بمنعهم منه، وقاتل ابن أوس قتالا شديدا، فناله جراح من سهام و طعن، فانهزم و اصحابه، و قد كان اخرج حرمه من داره، فلم يزل اهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسيه، و وصل الناس الى منزل ابن أوس، فانتهبوا جميع ما كان فيه، فذكر انه انتهب له بقيمة الفى الف درهم، و المقلل يقول: الف الف و خمسين ألفا، و انه انتهب له زهاء مائه سراويل مبطن بسمور، سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك، و انتهب له من الفرش الطبرى الخام و المقصور و المدرج و المقطوع ما يكون قيمته الف الف درهم، و انصرف الناس، فجعل الجند يدخلون دار سليمان، و هم يكتفون، و معهم النهب و هم يصيحون، و ما لهم مانع و لا زاجر و اقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسيه مع من لحق به من اصحابه و قد كان اهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكانا، فنهبوها، و تعرضوا لمن كان تخلف منهم، فتلاحق القوم هرابا، و لم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد احد ظاهرا. فذكر ان سليمان وجه تلك الليله الى ابن أوس ثيابا و فرشاً و طعاما، فيقال: ان محمدا قبله، و قيل: انه رده و اصبح الناس فى اليوم الثانى و غدا الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال، و لحق به وجوه الشاكريه و النائبه و غيرهم، فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر و خلت دار سليمان فلم يحضرها الا جميعه فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزه بن مالك الخزاعى، و هو لا يعلم ما عليه عقد القوم، يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس، و ما يجب لمحمد بخرمته و قديمه، و انهم لو انهوا اليه ما أنكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها، فضج الشاكريه الذين حضروا دار الشاه جميعا و قالوا: لا نرضى بمجاوره ابن أوس و لا بمجاوره احد من اصحابه و لا من الصعاليك المنضمين اليه، و انهم ان

أكرهوا على ذلك تعاقدوا مباينته، و خلع من يسومهم اياه، و أحال الشاه بن ميكال و الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل على كراهه القوم، فرجع الرسول بذلك الى سليمان، فرده اليهم بكلام دون ذلك، و وعدهم و قال: انا أثق بقولكم و ضمانكم دون ايمانكم و عهدكم ثم استوى جالسا. و ذكر انه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس و من لحق به من الصعاليك و غيرهم، عارفا بسوء رغبتهم و رداءه مذاهبهم، و بسوم محمد بن أوس في نفسه خاصة و محبته و شروعه في كل ما دعا الى خلاف و فرقه، و اسبغ هذا المعنى، و كثر فيه حتى خرج به الى الاغراق فيه، الى ان قال: لقد كنت ادخل في قنوتى في الصلاة طلب الراحة من ابن أوس ثم التفت الى محمد بن علي بن طاهر، فأمره بالمصير الى ابن أوس، و التقدم اليه في العزم على الانصراف الى خراسان، و ان يعلمه انه لا سبيل له الى الرجوع الى مدينه السلام، و لا الى تولى شىء من الأمور التي يتولاها لسليمان. فلما تناهى الخبر الى ابن أوس رحل من الشماسيه، فصار في رقه البردان على دجله، فأقام بها أياما حتى اجتمع اليه من تفرق من اصحابه، رحل فنزل النهروان، فلم يزل بها مقيما و قد كان كتب الى بايكباك و صالح ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، و يشكو إليهما ما نزل به، فلم يجد عنده شيئا مما قصد، و قد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز امور سليمان، و كان كارها لابن أوس، منحرفا عنه و كان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب، فلما انقطعت عن ابن أوس و اصحابه الماده، تعبثوا باهل القرى و السابله، و أكثروا الغارات و النهب، و رحل حتى نزل النهروان. فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه، فذكرهم المعاد، و خوفهم الله انهم ردوا عليه ان قالوا له: ان كان النهب و القتل جائزا في مدينه السلام، و هى قبه الاسلام، و دار عز السلطان، فما استنكار ذلك في الصحارى و البرارى!

ثم رحل ابن أوس عن النهروان بعد ان اثر في تلك الناحيه آثارا قبيحه، و أخذ اهل البلاد بأداء الأموال، و حمل منها الطعام في السفن في بطن النهروان الى إسكاف بنى جنيد لبيعه هناك. و كان محمد بن المظفر بن سيسل بالمدائن، فلما بلغه مصير ابن أوس الى نهروان صير اقامته بالنعمانيه من عمل الزوابي خوفا على نفسه منه لحضور ابيه كان في يوم الوقعه. فذكر عن محمد بن نصر بن منصور بن بسام- و عبرتا ضيعته- ان و كيله انصرف عنها هاربا بعد ان ادى الى ابن أوس تحت العذاب و خوف الموت قريبا من الف و خمسمائه دينار، و لم يزل ابن أوس مقيما هناك، يقرب و يباعد، و يقبض و ييسط، و يشتد و يلين، و يرهب، حتى أتاه كتاب بايكباك بولايه طريق خراسان من قبله، فكان من وقت خروجه من مدينه السلام الى وقت ورود الكتاب عليه بالولايه شهران و خمسه عشر يوما. و ذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلي ان أباه كان يتولى ضياعا للنوشري بناحيه طريق خراسان، و انه كتب الى النوشري يذكر ما عاين من قوه عسكر ابن أوس و ظاهر عدتهم، و يشير بان يذكر ذلك لبايكباك، و يصف خلاء طريق خراسان من سلطان يتولاه و يحوط اهله، و ان هذا عسكر مشحن بالرجال و العده و العتاد، مقيم في العمل، و ان النوشري ذكر ذلك لبايكباك، و اشار عليه بتوليته طريق خراسان، و تخفيف المؤنه عن السلطان، فقبل ما اشار به عليه، و امر بكتبه فكتبت، و ولى طريق خراسان في ذى القعدة من هذه السنه-و هي سنه خمس و خمسين و مائتين- و كان موسى خليفه مساور ابن عبد الحميد الشاري مقيما بالدسكره و نواحيها في زهاء ثلاثمائه رجل، قد ولاه مساور ما بين حلوان الى السوس على طريق خراسان و بطن جوخي و ما قرب ذلك من طساسيج السواد

و فيها امر المهتدى باخراج القيان و المغنين و المغنيات من سامرا و نفيهم منها الى بغداد، بعد امر كان قد تقدم من قبيحه في ذلك قبل ان ينزل بابنها ما نزل، و امر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان و طرد الكلاب و ابطال الملاهي ورد المظالم، و جلس لذلك للعامه، و كانت ولايته و الدنيا كلها من ارض الاسلام مفتونه.

ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها

و فيها شخص موسى بن بغا و من معه من الموالي و جند السلطان من الري و انصرف مفلح عن طبرستان بعد ان دخلها، و هزم الحسن بن زيد، و اخرجها عنها الى ارض الديلم. ذكر الخبر عن شخوصه عنها: ذكر ان السبب في ذلك ان قبيحه أم المعتز، لما رات من الاتراك اضطرابا، و انكرت امرهم، كتبت الى موسى بن بغا تسأله القدوم الى ما قبلها، و املت وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها و على ابنها المعتز، فعزم موسى على الانصراف إليها، و كان ورود كتابها عليه و مفلح بطبرستان. فكتب موسى الى مفلح يأمره بالانصراف إليها و هو بالري، فحدثني بعض أصحابنا من اهل طبرستان، ان كتاب موسى ورد على مفلح بذلك، و قد توجه نحو ارض الديلم في طلب الحسن بن زيد الطالبی فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا الى حيث توجه منه، فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء اهل طبرستان ممن كان هاربا قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن ابن زيد، لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم و كفايتهم امر الحسن بن زيد و الرجوع الى منازلهم و أوطانهم، و ذلك ان مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن ابن زيد حيث توجه حتى يظفر به او يخترم دونه، و يقول لهم فيما ذكر لي -

لو رميت قلنسوتي في ارض الديلم ما اجترأ احد منهم ان يدنو منها فلما راى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير
عسكر للحسن بن زيد و لا احد من الديلم صده، سألوه-فيما ذكر لى-عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن
زيد، و جعلوا يكلمونه-فيما اخبرت-و هو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء، فلما أكثروا عليه قال لهم: ورد على كتاب الأمير موسى
بعزمه منه الا أضع كتابه من يدي بعد ما يصل الى حتى اقبل اليه. و انا مغموم بأمركم، و لكن لا سبيل الى مخالفه الأمير فلم يتهيأ
لموسى الشخصوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز و قيام المهتدى بعده بالأمر، ففتاه ذلك عما كان عزم
عليه من الشخصوص، لفوته ما قدر إدراكه من امر المعتز. و لما وردت عليه بيعه المهتدى، امتنع اصحابه عليه من بيعته، ثم بايعوا.
فورد خير بيعتهم سامرا ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان من هذه السنه. ثم ان الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما
استخرج صالح بن وصيف من اموال الكتاب و اسباب المعتز و المتوكل، فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا، فدعوا موسى الى
الانصراف بهم الى سامرا. و قدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على الحسن بن زيد، فذكر عن القاشانى انه قال: كتب
الى ابن أخى من الرى يذكر انه لقي مفلحا بالرى، فسأله عن سبب انصرافه فذكر ان الموالى قد أبوا ان يقيموا، و انهم إذا انصرفوا
لم يغن مقامه شيئا. ثم ان موسى افتتح خراج سنه ست و خمسين و مائتين يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنه ست و خمسين و
مائتين، فاجتنى-فيما ذكر-فى يوم الأحد قدر خمسمائه الف درهم، فاجتمع اهل الرى، فقالوا، أعز الله الأمير! انك تزعم ان
الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثره العطاء هناك، و أنت و أصحابك فى اكثر و اوسع مما القوم هناك فيه، فان
رايت ان تسد هذا الثغر، و تحتسب فى اهله الاجر و الثواب، و تلزمننا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معك ما ترى ان نحتمله
فعلت فلم يجبههم الى ما سألوها، فقالوا:

اصلى الله الأمير! فإذا كان الأمير عزم على تركنا، و الانصراف عنا، فما معنى أخذنا بالخراج لسنة لم نبتدى بعمارتهما، و اكثر غله سنة خمس و خمسين و مائتين، التى قد أخذ الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول إليها ان رحل الأمير عنا! فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له، و سألوه اياه. و اتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب اليه فى ذلك كتباً كثيرة، لم تؤثر أثراً فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى، و لم تغن الكتب شيئاً وجه رجلين من بنى هاشم، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى، و يعرف الآخر بابى عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، و حملاً رساله الى موسى و الى من ضم عسكره من الموالى، يصدقهم فيها عن الحال بالحضره و ضيق الأموال بها، و ما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم، و غلبه الطالبين عليه و اتساع آثارهم الى ناحيه الجبل فشخص بذلك الهاشميان فى جماعه من الموالى و اتباعهم من الديلم، و قبل موسى و من معه، و صالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه، و ينسبه الى المعصيه و الخلاف، و يبتهل عليه فى اكثر ذلك، و يبرأ الى الله من فعله. فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها، رفع المهتدى يديه الى السماء، ثم قال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اللهم انى ابرا إليك من فعل موسى بن بعا و اخلاله بالثغر و اباحته العدو، فانى قد اعذرت اليه فيما بينى و بينه اللهم تول كيد من كايده المسلمين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم انى شاخص بنيتى و اختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه، ناصر لهم و دافعا عنهم اللهم فأجرنى بنيتى إذ عدت صالح الأعوان! ثم انحدرت دموعه يبكى. و ذكر عن بعض من حضر المهتدى فى بعض مجالسه التى يقول فيها هذا القول، و حضره سليمان بن وهب، فقال: ايامرنى امير المؤمنين ان اكتب الى موسى بما اسمع منه، فقال له: نعم، اكتب بما تسمع منى، و ان امكنك ان تنقشه فى الصخر فافعل فلقية الهاشميان فى الطريق و لم يغنيا شيئاً،

و ضج الموالى، و كادوا يثبون بالرسل، و رد موسى فى جواب الرساله يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب امير المؤمنين، و انه ان رام التخلف عنهم لم يأمنهم على نفسه، و يحتج بما عين الرسل الموجهون اليه. فورد الرسل بذلك، و اوفد مع الرسل موسى وفدا من عسكره، فوافوا سامرا لاربع خلون من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين.

ذكر الخبر عن مفارقه كنجور على بن الحسين بن قريش

و فى هذه السنه فارق كنجور على بن الحسين بن قريش، و كان قد نفى ايام المعتز الى فارس، فوكل به على بن الحسين، و حبسه، فلما اراد على ابن الحسين محاربه يعقوب بن الليث اخرجته من الحبس، و ضم اليه خيلا- و رجالا- فلما انهزم الناس عن على بن الحسين لحق كنجور بناحية الاهواز، فآثر فى ناحيه رامهرمز أثرا، ثم لحق بابن ابي دلف، فوافاه بهمذان، و أساء السيره فى اسباب و صيف و ضياعه و وكلائه فى تلك الناحيه، ثم لحق بعد ذلك بعسكر موسى فلما اقبل موسى فيمن ضمه العسكر، بلغ ذلك صالحا، فكتب عن المهتدى فى حمل كنجور الى الباب مقيدا، فأبى ذلك الموالى، ثم لم تزل الكتب تختلف فيه الى ان نزل العسكر القاطول ثم ظهر ان صالحا قعد لمراغمته، و ان موسى ترحل الى سامرا على المباينه لصالح و من مال اليه، و لحق بايكباك بعسكر موسى، و اقام موسى هناك يومين و وجه المهتدى اليه أخاه ابراهيم لآممه فى امر كنجور يعلمه ان الموالى بسامرا قد أبوا ان يقاروا على دخول كنجور، و يأمره بتقييده و حمله الى مدينه السلام، فلم يتهيأ فى ذلك ما قدره صالح، و كان جوابهم ان قالوا: إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما امر به امير المؤمنين فى كنجور و غيره.

و للنصف من شوال من هذه السنه، ظهر في فرات البصره رجل زعم انه على بن محمد بن احمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابي طالب، و جمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباح، ثم عبر دجله، فنزل الدينارى. ذكر الخبر عن امره و السبب الذى بعثه على الخروج هنالك: و كان اسمه و نسبه-فيما ذكر- على بن محمد بن عبد الرحيم، و نسبه فى عبد القيس، و أمه قره ابنه على بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بنى اسد ابن خزيمه، من ساكنى قريه من قرى الرى، يقال لها ورزنين، بها مولده و منشؤه، فذكر عنه انه كان يقول: جدى محمد بن حكيم من اهل الكوفه احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قل زيد هرب فلحق بالرى، فلجا الى ورزنين، فأقام بها و ان أبا ابيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس، كان مولده بالطالقان، و انه قدم العراق فأقام بها، و اشترى جاريه سنديه، فأولدها محمدا أباه، فهو على بن محمد هذا، و انه كان متصلا قبل بجماعه من آل المنتصر، منهم غانم الشطرنجى و سعيد الصغير و يسر الخادم، و كان منهم معاشه و من قوم من اصحاب السلطان و كتابه يمدحهم و يستميجهم بشعره. ثم انه شخص-فيما ذكر-من سامرا سنه تسع و اربعين و مائتين الى البحرين، فادعى بها انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابي طالب، و دعا الناس بهجر الى طاعته، و اتبعه جماعه كثيره من أهلها، و ابته جماعه اخر، فكانت بسببه بين الذين اتبعوه و الذين أبوه عصبية قتلت بينهم جماعه، فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الإحساء، و ضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد، يقال لهم بنو الشماس، فكان بينهم مقامه و قد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبى-فيما ذكر- حتى جى له الخراج هنالك و نفذ حكمه بينهم، و قاتلوا اسباب السلطان بسببه و وتر منهم جماعه كثيره، فتنكروا له، فتحول عنهم الى الباديه

و لما انتقل الى البادية صحبه جماعه من اهل البحرين، منهم رجل كيال من اهل الإحساء، يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني، مولى لبنى دارم و يحيى بن ابي ثعلب، و كان تاجرا من اهل هجر، و بعض موالى بنى حنظله اسود يقال له سليمان بن جامع، و هو قائد جيشه، ثم كان ينتقل فى البادية من حى. الى حى فذكر عنه انه كان يقول: أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات إمامتى ظاهره للناس، منها- فيما ذكر عنه-انه قال: انى لقيت سورا من القرآن لا احفظها، فجرى بها لسانى فى ساعه واحده، منها سبحان و الكهف و ص. قال: و من ذلك انى لقيت نفسى على فراشى، فجعلت افكر فى الموضوع الذى اقصده له، و اجعل مقامى به، إذ نبت بى البادية، و ضقت بسوء طاعه أهلها، فاظللتنى سحابه، فبرقت و رعدت، و اتصل صوت الرعد منها بسمعى، فخطبت فيه، فقيل: اقصد البصره، فقلت لأصحابى و هم يكنفوننى: انى امرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى البصره. و ذكر انه عند مصيره الى البادية أوهم أهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفه، فاخذع بذلك قوما منهم، حتى اجتمع بها منهم جماعه كثيره، فرحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الردم، فكانت بينهم وقعه عظيمه، كانت الدائره فيها عليه و على اصحابه، قتلوا فيها قتلا- ذريعا، فنفرت عنه العرب و كرهته، و تجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب، و نبت به البادية، شخص عنها الى البصره، فنزل بها فى بنى ضبيعه، فاتبعه بها جماعه، منهم على بن ابان المعروف بالمهلبى و اخواه محمد و الخليل و غيرهم. و كان قدومه البصره فى سنه اربع و خمسين و مائتين، و محمد بن رجاء الحضارى عامل السلطان بها، و وافق ذلك فتنه اهل البصره بالبلاليه و السعديه، فطمع فى احد الفريقين ان يميل اليه، فامر اربعة نفر من اصحابه، فخرجوا بمسجد عباد، احدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجرى، و الآخر بريش القريعى، و الثالث على الضراب، و الرابع الحسين الصيدنانى، و هم الذين كانوا صحبوه

بالبحرين، فدعوا اليه، فلم يجبه من اهل البلد احد، و تاب اليهم الجند، فتفرقوا و لم يظفر بأحد منهم فخرج من البصره هاربا، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه، و اخبر ابن رجاء بميل جماعه من اهل البصره اليه، فاخذهم فحبسهم، فكان فيمن حبس يحيى بن ابي ثعلب و محمد بن الحسن الأيادي و ابن صاحب الزنج على بن محمد الاكبر و زوجته أم ابنه و معها ابنه له و جاريه حامل، فحبسهم و مضى هو لوجهه يريد بغداد، و معه من اصحابه محمد بن سلم و يحيى بن محمد و سليمان بن جامع و بريش القريعي فلما صاروا بالبطيحه نذر بهم بعض موالى الباهليين، كان يلي امر البطيحه، يقال له عمير بن عمار، فاخذهم و حملهم الى محمد بن ابي عون، و هو عامل السلطان بواسط، فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو و اصحابه من يده، ثم صار الى مدينه السلام، فأقام بها حولا، و انتسب فيها الى احمد بن عيسى بن زيد، و كان يزعم انه ظهر له ايام مقامه بها آيات، و عرف ما فى ضمائر اصحابه، و ما يفعله كل واحد منهم، و انه سال ربه بها آيه ان يعلم حقيقه امره، فرأى كتابا يكتب له، و هو ينظر اليه على حائط، و لا يرى شخص كاتبه. و ذكر عن بعض تباعه انه بمقامه بمدينه السلام استمال جماعه، منهم جعفر بن محمد الصوحاني - كان ينتسب الى زيد بن صوحان- و محمد بن القاسم و غلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: مشرق و رفیق، فسمى مشرقا حمزه و كناه أبا احمد، و سمى رفيقا جعفرا و كناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينه السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصره، فخرج عنها، فوثب رؤساء الفتنه من البلاليه و السعديه، ففتحوا المحابس، و أطلقوا من كان فيها، فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص اهله، شخص الى البصره، فكان رجوعه إليها فى شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و معه على بن ابان - و قد كان لحق به و هو بمدينه السلام- و يحيى بن محمد، و محمد بن سلم، و سليمان بن جامع، و غلاما يحيى بن عبد الرحمن: مشرق و رفیق، و كان يحضر

هؤلاء الستة رجل من الجند يكنى أبا يعقوب، و لقب نفسه بعد ذلك بجربان، فساروا جميعا حتى وافوا برنخل، فزلوا قصرنا هنالك يعرف بقصر القرشى، على نهر يعرف بعمود ابن المنجم، كان بنو موسى بن المنجم احتفروه، و اظهر انه وكيل لولد الوثاق فى بيع السباخ، و امر اصحابه ان ينحلوه ذلك، فأقام هنالك. فذكر عن ربحان بن صالح احد غلمان الشورجيين- و هو أول من صحبه منهم- انه قال: كنت موكلا بغلمان مولاي، انقل الدقيق اليهم من البصره، و افرقه فيهم، فحملت ذلك اليهم كما كنت افعل، فمررت به و هو مقيم برنخل فى قصر القرشى، فأخذنى اصحابه، فصاروا بى اليه، و أمرونى بالتسليم عليه بالإمره، ففعلت ذلك، فسألنى عن الموضوع الذى جئت منه، فاخبرته انى اقبلت من البصره، فقال: هل سمعت لنا بالبصره خبرا؟ قلت: لا، قال: فما خبر الزينبي؟ قلت: لا علم لى به، قال: فخير البلاليه و السعديه؟ قلت: و لا اعرف اخبارهم أيضا، فسألنى عن اخبار غلمان الشورجيين و ما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق و السويق و التمر و عمن يعمل فى الشورج من الأحرار و العبيد، فاعلمته ذلك، فدعانى الى ما هو عليه، فاجبته، فقال لى: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان، فاقبل بهم الى و وعدنى ان يقودنى على من آتية به منهم، و ان يحسن الى، و استحلبنى الا- اعلم أحدا بموضعه، و ان ارجع اليه فخلى سبيلى، فأتيت بالدقيق الذى معى الموضوع الذى كنت قصده به، و اقامت عنده يومى، ثم رجعت اليه من غد، فوافيته و قد قدم عليه رفيق غلام يحيى بن عبد الرحمن، و كان وجه الى البصره فى حوائج من حوائجه، و وافاه بشبل بن سالم- و كان من غلمان الدباسين- و بحريره كان امره بابتياعها ليتخذها لواء، فكتب فيها بحمره و خضره: « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، الى آخر الآيه، و كتب اسمه و اسم ابيه، و علقها فى راس مردى، و خرج فى السحر من ليله السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان

فلما صار الى مؤخر القصر الذى كان فيه، لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعتار، متوجهين الى اعمالهم، فامر بأخذهم فأخذوا، وكتف وكيلهم، و أخذ معهم، و كانوا خمسين غلاما، ثم صار الى الموضع الذى يعمل فيه السنائي، فأخذ منه خمسمائه غلام، فيهم المعروف بابى حديد، و امر بوكيلهم فأخذ معهم مكتوفا، و كانوا فى نهر يعرف بنهر المكاثر، ثم مضى الى موضع السيرافى، فأخذ منه خمسين و مائه غلام، فيهم زريق و ابو الخنجر. ثم صار الى موضع ابن عطاء، فأخذ طريقا و صبيحا الاعسر و راشدا المغربى و راشدا القرماطى، و أخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان، ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك فى يومه، حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين، ثم جمعهم و قام فيهم خطيبا، فمناهم و وعدهم ان يقودهم و يراسهم، و يملكهم الأموال، و حلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم، و لا يخذلهم، و لا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم، فقال: قد اردت ضرب أعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم و قهرتموهم، و فعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم، و جعلتم عليهم ما لا يطيقون، فكلمنى اصحابى فيكم، فرايت اطلاقكم، فقالوا: ان هؤلاء الغلمان اباق، و هم يهربون منك فلا ييقون عليك و لا علينا، فخذ منا مالا و اطلقهم لنا فامر غلمانهم فاحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم و و كيلهم، فضرب كل رجل منهم خمسمائه شطبه، و احلفهم بطلاق نسائهم الا يعلموا أحدا بموضعه، و لا بعدد اصحابه، و اطلقهم فمضوا نحو البصره. و مضى رجل منهم يقال له عبد الله، و يعرف بكريخا، حتى عبر دجيلا، فانذر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم، و كان هناك خمسه عشر الف غلام. ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا، فوجد سفن سماد تدخل فى المد، فقدمها، فركب فيها، و ركب اصحابه حتى عبروا دجيلا،

و صاروا الى نهر ميمون، فنزل المسجد الذى فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون، و اقام هناك و لم يزل ذلك دابه، يجتمع اليه السودان الى يوم الفطر. فلما اصبح نادى فى اصحابه بالاجتماع لصلاه الفطر فاجتمعوا، و ركز المردى الذى عليه لواؤه، و صلى بهم و خطب خطبه ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، و ان الله قد استنقذهم به من ذلك، و انه يريد ان يرفع اقدارهم، و يملكهم العبيد و الأموال و المنازل، و يبلغ بهم اعلى الأمور، ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته و خطبته، امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم، لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك، و دخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور، فوافى جماعه من اصحابه هناك الحميرى فى جماعه، فدفعوهم حتى أخرجوهم الى الصحراء، فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه، فواقع بالحميرى و اصحابه، فانهزموا حتى صاروا الى بطن دجله و استامن اليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بابى صالح، يعرف بالقصير، فى ثلاثمائة من الزنج، فمناهم و وعدهم فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده، و قال لهم: كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه و قيل انه لم يقود قواده الا بعد واقعه الخول ببيان و مصيره الى سبخه القندل. و كان ابن ابى عون نقل عن ولايه واسط الى ولايه الأبله و كور دجله، فذكر انه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده ان الحميرى و عقيل مع خليفه ابن ابى عون المقيم كان بالابله، قد أقبلوا نحوه، و نزلوا نهر طين، فامر اصحابه بالمصير الى الرزيقيه و هى فى مؤخر الباذاورد، فصار إليها فى وقت صلاه الظهر، فصلوا بها، و استعدادوا للقتال، و ليس فى عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف: سيفه، و سيف على بن ابان، و سيف محمد بن سلم و نهض باصحابه فيما بين الظهر و العصر راجعا نحو المحمديه، و جعل على بن ابان فى آخر اصحابه، و امره ان يعرف خبر من يأتية من ورائه، و تقدم فى اوائل الناس حتى وافى المحمديه، فقعد على النهر، و امر الناس فشربوا منه، و توافى اليه اصحابه، فقال له على بن ابان: قد كنا نرى من ورائنا بارقه و نسمع

حس قوم يتبعوننا، فلسنا ندرى: ارجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا؟ فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم، و تنادى الزنج السلاح، فبدر مفرج النوبى المكنى بابى صالح، و ريحان ابن صالح، و فتح الحجام- و كان فتح يأكل- فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه، و تقدم اصحابه، فلقية رجل من الشورجيين، يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه و حذفه بالطبق الذى كان فى يده، فرمى بلبل بسلاحه، و ولى هاربا، و انهزم اصحابه، و كانوا اربعة آلاف رجل، فذهبوا على وجوههم، و قتل من قتل منهم، و مات بعضهم عطشا، و اسر منهم قوم، فأتى بهم صاحب الزنج، فامر بضرب أعناقهم فضربت، و حملت الرءوس على بغال كان أخذها من الشورجيين، كانت تنقل الشورج، و مضى حتى وافى القادسيه، و ذلك وقت المغرب، فخرج من القرية رجل من موالى بعض الهاشميين على اصحابه، فقتل رجلا من السودان، فأتاه الخبر، فقال له اصحابه: ائذن لنا فى انتهاب القرية و طلب قاتل صاحبنا، فقال: لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند القوم، و هل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم، و نسألهم ان يدفعوه إلينا، فان فعلوا الا ساغ لنا قتالهم و اعجلهم المسير، فصاروا الى نهر ميمون راجعين، فأقام فى المسجد الذى كان اقام فيه فى بدأته و امر بالرءوس المحموله معه فنصبت، و امر بالاذان أبا صالح النوبى فاذن، و سلم عليه بالإمره، فقام فصلى باصحابه العشاء الآخره، و بات ليلته بها، ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها، و اتى قريه تعرف بجبى فى وقت صلاه الظهر، فعبر دجيلا من مخاضه دل عليها، و لم يدخل القرية، و اقام خارجا منها، و ارسل الى من فيها، فأتاه كبرأؤهم و كبراء اهل الكرخ، فأمرهم باقامه الأتزال له و لأصحابه فأقيم له ما اراد، و بات عندهم ليلته تلك، فلما اصبح اهدى له رجل من اهل جبى فرسا كميتا، فلم يجد سرجا

و لا- لجاما، فركبه بجبل و سنفه بليف، و سار حتى انتهى الى المعروف بالعباسى العتيق، فاخذ منه دليلا الى السيب، و هو نهر القرية المعروفه بالجعفرية، و نذر به اهل القرية، فهربوا عنها، و دخلها فنزل دار جعفر بن سليمان و هى فى السوق، و تفرق اصحابه فى القرية، فاتوه برجل وجدوه، فسأله عن وكلاء الهاشميين، فاخبره انهم فى الأجمه، فوجه الملقب بجربان، فأتاه برئيسهم و هو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى احد موالى الزياديين، فسأله عن المال، فقال: لا مال عندى، فامر بضرب عنقه، فلما خاف القتل اقر بشىء قد كان اخفاه، فوجه معه، فأتاه بمائتى دينار و خمسين دينارا و الف درهم، فكان هذا أول ما صار اليه، ثم ساله عن دواب وكلاء الهاشميين فدلّه على ثلاثه براذين: كميث، و اشقر، و اشهب، فدفع أحدها الى ابن سلم، و الآخر الى يحيى ابن محمد، و اعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث. و كان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه الثقل، و وجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح، فانتهبوه، فجاء النوبى الصغير بسيف، فأخذه صاحب الزنج، فدفعه الى يحيى بن محمد، فصار فى أيدي الزنج سيوف و بآلات و زقايات و تراس، و بات ليلته تلك بالسيب، فلما اصبح أتاه الخبر ان رميسا و الحميرى و عقيلالا بللى قد وافوا السيب، فوجه يحيى ابن محمد فى خمسمائه رجل، فيهم سليمان و ريحان بن صالح و ابو صالح النوبى الصغير، فلقوا القوم فهزموهم، و أخذوا سميريه و سلاحا، و هرب من كان هنالك، و رجع يحيى بن محمد فاخبره الخبر، فأقام يومه، و سار من غد يريد المذار، بعد ان اتخذ على اهل الجعفرية الا يقاتلوه، و لا يعينوا عليه أحدا، و لا يستروا عنه فلما عبر السيب صار الى قرية تعرف بقرية اليهود شارع على دجله، فوافق هنالك رميسا فى جمع، فلم يزل يقاتلهم

يومه ذلك، و اسر من اصحابه عده، و عقر منهم جماعه بالنشاب و قتل غلام لمحمد بن ابي عون كان مع رميس، و غرقت سميريه كان فيها ملاحها، فاخذ و ضربت عنقه، و سار من ذلك الموضع يريد المذار فلما صار الى النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتى اصحر، فراى بستانا، و تلا يعرف بجبل الشياطين، فقصد للتل فقعده عليه، و اثبت اصحابه فى الصحراء، و جعل لنفسه طليعه. فذكر عن شبل انه قال: انا كنت طليعته على دجله، فأرسلت اليه اخبره ان رميسا بشاطئى دجله يطلب رجلا- يؤدى عنه رساله، فوجه اليه على بن ابان و محمد بن سلم و سليمان بن جامع، فلما اتوه قال لهم: اقرءوا على صاحبكم السلام، و قولوا له: أنت آمن على نفسك حيث سلكت من الارض، لا يعرض لك احد، و اردد هؤلاء العبيد على مواليهم، و آخذ لك عن كل راس خمسه دنانير فاتوه فاعلموه ما قال لهم رميس، فغضب من ذلك و آلى ليرجعن فليقرن بطن امراه رميس، و ليحرقن داره، و ليخوضن الدماء هنالك فانصرفوا اليه، فأجابوه بما أمروا به، فانصرف الى مقابل الموضع الذى هو به من دجله، فأقام به، فوافاه فى ذلك اليوم ابراهيم بن جعفر المعروف بالهمداني، و لم يكن لحق به الا فى ذلك الوقت، و أتاه بكتب فقرأها، فلما صلى العشاء الآخره، أتاه ابراهيم، فقال له: ليس الرأى لك اتيان المذار، قال: فما الرأى؟ قال: ترجع، فقد بايع لك اهل عبادان و ميان رودان و سليمانان، و خلفت جمعا من البلاليه بفوه القندل و ابرسان ينتظرونك فلما سمع السودان ذلك من قول ابراهيم مع ما كان رميس عرض عليه فى ذلك اليوم خافوا ان يكون احتال عليهم ليردهم الى مواليهم، فهرب بعضهم، و اضطرب البااقون فجاءه محمد بن سلم فاعلمه اضطرابهم، و هرب من هرب منهم، فامر بجمعهم فى ليلته تلك، و دعا مصلحا، و ميز الزنج من الفراتيه ثم امر مصلحا ان يعلمهم انه لا يردهم و لا أحدا منهم الى مواليهم، و حلف لهم على ذلك بالايمان الغلاظ، و قال: ليحط بى منكم جماعه، فان أحسوا منى غدرا فتكوا بى ثم جمع

الباقين، و هم الفراتيه و القرماطيون و النوبه و غيرهم ممن يفصح بلسان العرب، فحلف لهم على مثل ذلك، و ضمن و وثق من نفسه، و اعلمهم انه لم يخرج لعرض من اعراض الدنيا، و ما خرج الا غضبا لله، و لما رأى ما عليه الناس من الفساد فى الدين، و قال: ها انا ذا معكم فى كل حرب، اشرككم فيها بيدي، و اخاطر معكم فيها بنفسى فرضوا و دعوا له بخير فلما اسحر امر غلاما من الشورجيين يكنى أبا مناره، فنفخ فى بوق لهم كانوا يجتمعون بصوته، و سار حتى اتى السيب راجعا، فالقى هناك الحميرى و رميسا و صاحب ابن ابى عون، فوجه اليهم مشرقا برسالة أخفاها، فرجع اليه بجوابها، فصار صاحب الزنج الى النهر، فتقدم صاحب محمد بن ابى عون، فسلم عليه، و قال له: لم يكن جزاء صاحبنا منك ان تفسد عليه عمله، و قد كان منه إليك ما قد علمت بواسطة، فقال: لم آت لقتالكم، فقل لأصحابك يوسعون لى فى الطريق، حتى اجاوزكم. فخرج من النهر الى دجله، و لم يلبث ان جاء الجند و معهم اهل الجعفرية فى السلاح الشاك، فتقدم المكتنى بابى يعقوب المعروف بجربان، فقال لهم: يا اهل الجعفرية، ا ما علمتم ما أعطيتمونا من الايمان المغلظه الا- تقاتلوننا، و لا- تعينوا علينا أحدا، و ان تعينونا متى اجتاز بكم احد منا! فارتفعت أصواتهم بالنعير و الضجيج، و رموه بالحجاره و النشاب و كان هناك موضع فيه زهاء ثلاثمائه زرنوق، فامر بأخذها فأخذت، و قرن بعضها ببعض حتى صارت كالشاشات، و طرحت الى الماء، و ركبها المقاتله فلحقوا القوم، فقال بعضهم: عبر على بن ابان يومئذ قبل أخذ الزرائق سباحه، ثم جمعت الزرائق، و عبر الزنج، و قد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، و اتى منهم باسرى، فوبخهم و خلى سبيلهم، و وجه غلاما من غلمان الشورجيين يقال له سالم يعرف بالزغاوى، الى من كان دخل الجعفرية من اصحابه، فردهم، و نادى: الا برئت الذمه ممن انتهب شيئا

من هذه القرية، او سبي منها أحدا، فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبه الموجهه. ثم عبر من غربى السيب الى شرقيه، و اجتمع اصحابه الرؤساء حتى إذا جاوز القرية بمقدار غلوه سمع النعير من ورائه فى بطن النهر، فتراجع الزنج، فإذا رميس و الحميرى و صاحب ابن ابى عون قد وافوه لما بلغهم حال اهل الجعفرية فالقى السودان انفسهم عليهم، فأخذوا منهم اربع سميريات بملاحيتها و مقاتليها، فاخرجوا السميريات بمن فيها، و دعا بالمقاتله فسألهم، فاخبروه ان رميسا و صاحب ابن ابى عون لم يدعاهم حتى حملاهم على المصير اليه، و ان اهل القرى حرضوا رميسا و ضمنوا له و لصاحب ابن ابى عون مالا جليلا، و ضمن له الشورجيون على رد غلمانهم، لكل غلام خمسه دناير، فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى الماسور و المعروف بالحجام، فقالوا: اما النميرى فاسير فى ايديهم، و اما الحجام فان اهل الناحيه ذكروا انه كان يتلصص فى ناحيتهم، و يسفك الدماء، فضربت عنقه، و صلب على نهر ابى الأسد. فلما عرف خبرهم امر بضرب أعناقهم، فضربت الا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى، فانه حلف له انه جاء فى الامان، لم يشهر عليه سيفا، و لا- نصب له حربا، فاطلقه و حمل الرءوس و الاعلام على البغال، و امر باحراق سفنهم فاحرقت. و سار حتى اتى نهر فريد، فانتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى و عليه مسناه تعترض بين الجعفرية و رستاق القفص، فجاءه قوم من اهل القرية من بنى عجل، فعرضوا عليه انفسهم، و بذلوا له ما لديهم، فجزاهم خيرا، و امر بترك العرض لهم. و سار حتى اتى نهرا يعرف بباقشا، فنزل خارجا من القرية التى على النهر و هى قرية تشرع على دجيل، فأتاه اهل الكرخ، فسلموا عليه، و دعوا له بخير، و امدوه من الأنزال بما اراد و جاءه رجل يهودى خيرى يقال له ماندويه فقبل يده، و سجد له- زعم-شكرا لرؤيته اياه، ثم ساله عن مسائل كثيره، فأجابه عنها، فزعم انه يجد صفته فى التوراه، و انه يرى القتال معه، و ساله

عن علامات في بدنه ذكر انه عرفها فيه، فأقام معه ليلته تلك يحادثه. و كان إذا نزل اعتزل عسكره باصحابه الستة، و لم يكن يومئذ ينكر النيذ على احد من اصحابه، و كان يتقدم الى محمد بن سلم في حفظ عسكره، فلما كان في تلك الليلة أتاه في آخر الليل رجل من اهل الكرخ، فاعلمه ان رميسا و اهل المفتح و القرى التي تتصل بها و عقيلًا و اهل الأيله قد اتوه و معهم الديبلا بالسلاح الشاك، و ان الحميرى في جمع من اهل الفرات و قد صاروا في تلك الليلة الى قنطره نهر ميمون، فقطعوها ليمنعوه العبور فلما اصبح امر، فصيح بالزنج، فعبروا دجيلًا و أخذ في مؤخر الكرخ حتى وافى نهر ميمون، فوجد القنطره مقطوعه، و الناس في شرقى النهر و السميريات في بطنه، و الديبلا في السميريات، و اهل القرى في الجريبات و المجونحات، فامر اصحابه بالإمساك عنهم، و ان يرحلوا عن النهر توكيا للشباب، و رجع فقعد على مائه ذراع من القرية، فلما لم يروا أحدا يقاتلهم خرج منهم قوم ليعرفوا الخبر، و قد كان امر جماعه من اصحابه، فاتوا القرية، فكمنا فيها مخفين لاشخاصهم، فلما أحسوا خروج من خرج منهم، شدوا عليهم، فأسروا اثنين و عشرين رجلا و سعوا نحو الباقين، فقتلوا منهم جماعه على شاطئ النهر، و رجعوا اليه بالراءوس و الأسرى، فامر بضرب أعناقهم بعد مناظره جرت بينه و بينهم، و امر بالاحتفاظ بالراءوس، و اقام الى نصف النهار، و هو يسمع أصواتهم، فأتاه رجل من اهل البادية مستأمنًا، فسأله عن غور النهر، فاعلمه انه يعرف موضعا منه يخاض، و اعلمه ان القوم على معاودته بجمعهم يقاتلونه، فنهض مع الرجل حتى اتى به موضعا على مقدار ميل من المحمدية، فخاض النهر بين يديه، و خاض الناس خلفه، و حمله ناصح المعروف بالرملى، و عبر بالدواب، فلما صار في شرقى النهر كر راجعا نحو نهر ميمون، حتى اتى المسجد فنزل فيه، و امر بالراءوس فنصبت، و اقام يومه، و انحدر جيش رميس بجمعه في بطن دجيل، فأقاموا بموضع يعرف باقشى بإزاء النهر المعروف

ببرد الخيار، و وجه طليعه فرجع اليه، فاخبره بمقام القوم هناك، فوجه من ساعته الف رجل، فأقاموا بسبخه هناك على فوهه هذا النهر، وقال لهم: ان أتوكم الى المغرب، و الا فأعلموني و كتب كتابا الى عقيل، يذكره فيه انه قد بايعه فى جماعه من اهل الأبله، و كتب الى رميس يذكره حلفه له بالسبب انه لا- يقاتله، و انه ينهى اخبار السلطان اليه، و وجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكره بعد ان احلفه ان يوصلهما. و سار من نهر ميمون يريد السبخه التى كان هياً فيها طليعه، فلما صار الى القادسيه و الشيفيا، سمع هناك نعيماً، و رأى رمياً، و كان إذا سار يتنكب القرى، فلم يدخلها، و امر محمد بن سلم ان يصير الى الشيفيا فى جماعه، فيسأل أهلها ان يسلموا اليه قاتل الرجل من اصحابه فى ممره كان بهم، فرجع اليه، فاخبره انهم زعموا انه لا طاقه لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين و منعهم له، فصاح بالغلما، و امرهم بانتهاج القريتين، فانتهب منهما مالا عظيماً، عينا و ورقا و جوهرًا و حلياً و أوانى ذهب و فضه، و سبى منهما يومئذ غلمانا و نسوه، و ذلك أول سبى سبى، و وقفوا على دار فيها اربعة عشر غلاماً من غلمان الشورج، قد سد عليهم باب، فاخذهم و اتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فامر محمد بن سلم بضرب عنقه، ففعل ذلك، و خرج من القريتين فى وقت العصر، فنزل السبخه المعروفه ببرد الخيار. فلما كان فى وقت المغرب أتاه احد اصحابه الستة، فاعلمه ان اصحابه، قد شغلوا بخمور و انبذه وجدوها فى القادسيه، فصار و معه محمد بن سلم و يحيى ابن محمد اليهم، فاعلمهم ان ذلك مما لا يجوز لهم، و حرم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم، و قال لهم: انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم، فدعوا شرب النبيذ و التشاغل به، فأجابوه الى ذلك، فلما اصبح جاءه غلام من السودان، يقال له قاقويه، فاخبره ان اصحاب رميس قد صاروا الى شرقى دجيل، و خرجوا الى الشط، فدعا على بن ابان، فتقدم اليه ان يمضى بالزنج، فيوقع بهم،

و دعا مشرقا، فاخذ منه أصرطلابا، فقااس به الشمس، و نظر فى الوقت، ثم عبر و عبر الناس خلفه القنطره التى على النهر المعروف ببرد الخيار، فلما صاروا فى شرقيه، تلاحق الناس بعلى بن ابان، فوجدوا اصحاب رميس و اصحاب عقيل على الشط، و الديبلا فى السفن يرمون بالنشاب، فحملوا عليهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و هبت ريح من غربى دجيل، فحملت السفن، فادنتها من الشط، فنزل السودان إليها، فقتلوا من وجدوا فيها، و انحاز رميس و من كان معه الى نهر الدير على طريق اقشى، و ترك سفنه لم يحرکها ليظن انه مقيم، و خرج عقيل و صاحب ابن ابى عون الى دجله مبادرين، لا يلويان على شىء و امر صاحب الزنج باخراج ما فى السفن التى فيها الديبلا، و كانت مقرونا بعضها ببعض، فنزل فيها قاقويه ليفتشها، فوجد رجلا من الديبلا، فحاول اخراجه فامتنع عليه، و اهوى اليه بسرتى كان معه، فضربه ضربه على ساعده، فقطع بها عرقا من عروقه، و ضربه ضربه على رجله، فقطعت عصبه من عصبه، و اهوى له قاقويه، فضربه ضربه على هامته فسقط، فاخذ بشعره، و احتز راسه، فأتى به صاحب الزنج، فامر له بدينار خفيف، و امر يحيى بن محمد ان يقوده على مائه من السودان ثم سار صاحب الزنج الى قريه تعرف بالمهلبى تقابل قياران، و رجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيبلا و خليفه ابن ابى عون، و قد أخذ سميريه فيها ملاحان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: اتبعناهم فطرحوا انفسهم الى الشط، و تركوا هذه السميريه، فجننا بها. فسأل الملاحين، فأخبراه ان عقيبلا حملهما على اتباعه قهرا، و حبس نساءهما حتى اتبعاه، و فعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين، فسألهما عن سبب مجىء الديبلا، فقالا: ان عقيبلا وعدهم مالا، فتبعوه، فسألهما عن السفن الواقعة باقشى، فقالا: هذه سفن رميس و قد تركها، و هرب فى أول النهار، فرجع حتى إذا حاذها امر السودان فعبروا، فاتوه بها، فانهبهم ما كان فيها، و امر بها فاحرقت، ثم صار الى القريه المعروفه بالمهلبيه و اسمها تنغت، فنزل

قريباً منها، و امر بانتهابها و إحراقها، فانتهبت و احترقت، و سار على نهر الماديان، فوجد فيها تمورا، فامر بإحراقها. و كان لصاحب الزنج بعد ذلك امور من عيته هو و اصحابه فى تلك الناحية تركنا ذكرها، إذ لم تكن عظيمه. و ان كان كل أموره كانت عظيمه ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع اصحاب السلطان وقعه كانت مع رجل من الاتراك يكنى أبا هلال فى سوق الريان، ذكر عن قائد من قواده يقال له ريحان، ان هذا التركي وافهم فى هذا السوق، و معه زهاء اربعة آلاف رجل او يزيدون، و فى مقدمته قوم عليهم ثياب مشهره و اعلام و طبول، و ان السودان حملوا عليه حمله صادقه، و ان بعض السودان القى صاحب علم القوم فضربه بخشبتيين كانتا معه فى يده فصرعه، و انهزم القوم، و تلاحق السودان، فقتلوا من اصحاب ابي هلال زهاء الف و خمسمائه و ان بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابه عرى، و حال بينهم و بين من افلت ظلمه الليل، و انه لما اصبح امر بتبعهم، ففعلوا ذلك فجاءوا باسرى و رءوس، فقتل الأسرى كلهم. ثم كانت له وقعه اخرى بعد هذه الوقعه مع اصحاب السلطان، هزمهم فيها، و ظفر بهم، و كان مبتدأ الأمر فى ذلك-فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان- انه قال: لما كان فى بعض الليل من ليالى هذه السنه التى ذكرنا انه ظهر فيها، سمع نباح كلب فى أبواب تعرف بعمر بن مسعده، فامر بتعرف الموضع الذى ياتى منه النباح، فوجه لذلك رجلا من اصحابه، ثم رجع فاخبره انه لم ير شيئا، و عاد النباح قال ريحان: فدعاني، فقال لى: صر الى موضع هذا الكلب النباح، فانه انما نبح شخصا يراه، فصرت فإذا انا بالكلب على المسناه، و لم أر شيئا، فاشرفت فإذا انا برجل قاعد فى درجات هنا لك، فكلمته، فلما سمعنى افصح بالعريه كلمنى، فقال: انا سيران بن عفو الله، اتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصره، و كان سيران هذا احد من صحب صاحب الزنج ايام مقامه بالبصره، فأخذته فأتيته به، فقرا الكتب التى كانت معه، و ساله عن الزينبي

و عن عده من كان معه، فقال: ان الزينبي قد اعد لك الخول و المطوعه و البلاليه و السعديه، و هم خلق كثير، و هو على لقائك بهم بيان، فقال له: اخفض صوتك، لئلا يرتاع الغلمان بخبرك و ساله عن الذى يقود هذا الجيش، فقال: قد ندب لذلك المعروف بابى منصور، و هو احد موالى الهاشميين: قال له: افايت جمعهم؟ قال: نعم، و قد أعدوا الشرط لكثف من ظفروا به من السودان، فأمره بالانصراف الى الموضع الذى يكون فيه مقامه، فانصرف سيران الى على بن ابان و محمد بن سلم و يحيى بن محمد، فجعل يحدثهم الى ان اسفر الصبح، ثم سار صاحب الزنج الى ان اشرف عليهم فلما انتهى الى مؤخر ترسى و برسونا و سندادان بيان، عرض له قوم يريدون قتاله، فامر على بن ابان فأتاهم فهزمهم، و كان معهم مائه اسود، فظفر بهم قال ريحان: فسمعتة يقول لأصحابه: من امارات تمام امركم ما ترون من اتيان هؤلاء القوم بعيدهم فيسلمونهم إليكم، فيزيد الله فى عددكم. ثم سار حتى صار الى بيان. قال ريحان: فوجهنى و جماعه من اصحابه الى الحجر لطلب الكاروان و عسكرهم فى طرف النخل فى الجانِب الغربى من بيان، فوجهنا الى الموضع الذى امرنا بالمصير اليه، فالفينا هناك ألفا و تسعمائه سفينه، و معها قوم من المطوعه قد احتبسوها، فلما رأونا خلوا عن السفن، و عبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبك و سقنا السفن حتى وافيناه بها، فلما أتيناها بها امر فبسط له على نشز من الارض و قعد، و كان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصره، فناظرهم بقيه يومه الى وقت غروب الشمس، فجعلوا يصدقونه فى جميع قوله، و قالوا: لو كان معنا فضل نفقه لاقمنا معك، فردهم الى سفنهم، فلما أصبحوا اخرجهم، فاحلفهم الا يخبروا أحدا بعده اصحابه، و ان يقللوا امره عند من سألهم عنه و عرضوا عليه بساطا كان معهم، فابدله ببساط كان معه، و استحلفهم انه لا مال

للسلطان معهم و لا تجاره، فقالوا: معنا رجل من اصحاب السلطان، فامر باحضاره، فاحضر، فحلف الرجل انه ليس من اصحاب السلطان، و انه رجل معه نقل اراد به البصره، فاحضر صاحب السفينه التي وجد فيها، فحلف له انه انما اتجر فيه، فحمله فخلي سبيله، و اطلق الحجاج فذهبوا، و شرع اهل سليمانان على بيان بازائه فى شرقى النهر، فكلمهم اصحابه و كان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصره، و هو احد الأربعة الذين ظهروا بمسجد عباد، فلحق به يومئذ، فقال له: لم أبطأت عنى الى هذه الغايه؟ قال: كنت مختفيا، فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال: فأخبرنى عن هذا الجيش، ما هم؟ و ما عدده اصحابه؟ قال: خرج من الخول بحضرتى الف و مائتا مقاتل، و من اصحاب الزينبى الف، و من البلاليه و السعديه زهاء الفين، و الفرسان مائتا فارس و لما صاروا بالابله وقع بينهم و بين أهلها اختلاف، حتى تلاعنوا، و شتم الخول محمد بن ابى عون، و خلفتهم بشاطئ عثمان و احسبهم مصبحيك فى غد قال: فكيف يريدون ان يفعلوا إذا أتونا؟ قال: هم على ادخال الخيل من سندادان بيان، و يأتيك رجالهم من جنبى النهر. فلما اصبح وجه طليعه ليعرف الخبر، و اختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له، فلم يرجع اليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام و معه ثلاثمائه رجل، و وجه يحيى بن محمد الى سندادان، و امره ان يخرج فى سوق بيان، فجاءه فتح فاخبره ان القوم مقبلون اليه فى جمع كثير، و انهم قد أخذوا جنبتى النهر، فسأل عن المدد، فقيل: لم يأت بعد، فقال: لم تدخل خيلهم بعد، و امر محمد بن سلم و على بن ابان ان يقعدا لهم فى النخل، و قعد هو على جبل مشرف عليهم، فلم يلبث ان طلعت الاعلام و الرجال حتى صاروا الى الارض المعروفه بابى العلاء البلخى، و هى عطفه على دبيران، فامر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران، ثم حمل الحول يقدمهم ابو العباس بن ايمن المعروف بابى الكباش و بشير القيسى، فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه، ثم رجعوا عليهم، فثبتوا لهم، و حمل ابو الكباش على فتح الحجام فقتله، و ادرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه

ضربات، ثم حمل السودان عليهم، فوافوا بهم شاطئ بيان، و أخذتهم السيوف. قال ريحان: فعهدى بمحمد بن سلم و قد ضرب أبا الكباش، فالقى نفسه فى الطين، فلحقه بعض الزنج، فاحتز راسه و اما على بن ابان، فانه كان ينتحل قتل ابى الكباش و بشير القيسى، و كان يتحدث عن ذلك اليوم فيقول: كان أول من لقينى بشير القيسى، فضربنى و ضربته، فوقعت ضربته فى ترسى، و وقعت ضربتى فى صدره و بطنه، فانتظمت جوانح صدره، و فريت بطنه، و سقط فأتيته، فاحتزرت راسه و لقينى ابو الكباش، فشغل بى، و أتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت فى يده على ساقيه، فكسرهما فسقط، فأتيته و لا امتناع به، فقتلته و احتزرت راسه، فأتيت بالرأسين صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن بن سهل: سمعت صاحب الزنج يخبر ان عليا أتاه برأس ابى الكباش و راس بشير القيسى - قال: و لا اعرفهما- فقال: كان هذان يقدمان القوم، فقتلتهما فانهم أصحابهما لما رأوا مصرعهما. قال ريحان- فيما ذكر عنه: و انهزم الناس فذهبوا كل مذهب، و اتبعهم السودان الى نهر بيان، و قد جزر النهر، فلما وافوه انغمسوا فى الوحل، فقتل اكثرهم قال: و جعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذى كان ابو الكباش ضربه، و هو جريح ملقى، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى اثن، و مر به من عرفه، فحمل الى صاحب الزنج، فامر بمداواه كلومه. قال ريحان: فلما صار القوم الى فوهه نهر بيان، و غرق من غرق، و أخذت السفن التى كانت فيها الدواب، إذا ملوح يلوح من سفينه، فأتيناه فقال: ادخلوا النهر المعروف بشريكان، فان لهم كميننا هناك، فدخل يحيى ابن محمد و على بن ابان، فاخذ يحيى فى غربى النهر، و سلك على بن ابان فى شقيه، فإذا كمين فى زهاء الف من المغاربه، و معهم حسين الصيدانى

أسيرا قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعاً، ثم أقبلوا إلينا، و مدوا رماحهم، فقاتلوا الى صلاة الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلوهم اجمعين، و حووا سلاحهم، و رجع السودان الى عسكرهم، فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان، و قد اتى بنيف و ثلاثين علما و زهاء الف راس، فيها رءوس انجاد الخول و ابطالهم، و لم يلبث ان اتوه بزهير يومئذ. قال ريحان: فلم اعرفه، فاتي يحيى و هو بين يديه، فعرفه فقال لى: هذا زهير الخول، فما استبقاؤك اياه! فامر به فضربت عنقه و اقام صاحب الزنج يومه و ليلته فلما اصبح وجه طليعه الى شاطئ دجله، فأتاه طليعته، فاعلمه ان بدجله شذاتين لاصقتين بالجزيره، و الجزيره يومئذ على فوهه القندل، فرد الطليعه بعد العصر الى دجله ليعرف الخير، فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بابى العباس خال ابنه الاكبر، و معه رجل من الجند يقال له عمران، و هو زوج أم ابى العباس هذا، فصف لهما اصحابه، و دعا بهما، فادى اليه عمران رساله ابن ابى عون، و ساله ان يعبر بيانا ليفارق عمله، و اعلمه انه قد نحى الشذا عن طريقه، فامر بأخذ السفن التى تخترق بيانا من جيبى، فصار اصحابه الى الحجر، فوجدوا فى سلبان مائتى سفينه، فيها اعدال دقيق، فأخذت، و وجد فيها أكسيه و بركانات، و فيها عشره من الزنج، و امر الناس بركوب السفن، فلما جاء المد-و ذلك فى وقت المغرب-عبر و عبر اصحابه حيال فوهه القندل، و اشتدت الريح، فانقطع عنه من اصحابه المكنى بابى دلف، و كان معه السفن التى فيها الدقيق، فلما اصبح وافاه ابو دلف فاخبره ان الريح حملته الى حسك عمران، و ان اهل القريه هموا به، و بما كان معه، فدفعهم عن ذلك و أتاه من السودان خمسون رجلا، فسار عند موافاه السفن و السودان اياه حتى دخل القندل، فصار الى قريه للمعلى بن أيوب، فنزلها، و انبث اصحابه الى دبا، فوجدوا هناك ثلاثمائه رجل من الزنج، فاتوه بهم، و وجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر الى برسان،

فاتيك بالمال، فاطلقه، فذهب و لم يعد اليه، فلما أبطأ عليه امر بانتهاب القرية فانتهبت. قال ريحان- فيما ذكر عنه: فلقد رايت صاحب الزنج يومئذ ينتهب معنا، و لقد وقعت يدي و يده على جبهه صوف مضربه، فصار بعضها في يده و بعضها في يدي، و جعل يجاذبني عليها حتى تركتها له ثم سار حتى صار الى مسلحه الزينبي على شاطئ القندل في غربى النهر، فثبت له القوم الذين كانوا فى المسلحه، و هم يرون انهم يطيقونه، فعجزوا عنه، فقتلوا اجمعين، و كانوا زهاء مائتين، و بات ليلته فى القصر، ثم غدا فى وقت المد قاصدا الى سبخه القندل، و اكتنف اصحابه حافتي النهر، حتى وافوا منذران، فدخل اصحابه القرية فانتهبوها، و وجدوا فيها جمعا من الزنج، فاتوه بهم، ففرقهم على قواده، ثم صار الى مؤخر القندل، فادخل السفن النهر المعروف بالحسنى النافذ الى النهر المعروف بالصالحى، و هو نهر يؤدى الى دبا، فأقام بسبخه هناك. فذكر عن بعض اصحابه انه قال: هاهنا قود القواد، و انكر ان يكون قود قبل ذلك و تفرق اصحابه فى الانهار حتى صاروا الى مربه دبا، فوجدوا رجلا من التمارين من اهل كلاء البصره، يقال له محمد بن جعفر الميريدى، فاتوه به، فسلم عليه و عرفه، و ساله عن البلاليه، فقال: انما اتيتك برسالتهم، فلقينى السودان، فاتوك بى، و هم يسالونك شروطا إذا اعطيتهم إياها سمعوا لك و أطاعوا، فاعطاه ما سال لهم، و ضمن القيام له بامرهم، حتى يصيروا فى حيزه، ثم خلى سبيله، و وجه معه من صيره الى الفياض، و رجع عنه، فأقام اربعة ايام ينتظره، فلم يأت، فسار فى اليوم الخامس و قد سرح السفن التى كانت معه فى النهر، و أخذ هو على الظهر فيما بين نهر يقال له الداوردانى و النهر المعروف بالحسنى و النهر المعروف بالصالحى، فلم يتعد حتى راى خيلا مقبله من نحو نهر الأمير زهاء ستمائه فارس، فاسرع اصحابه

الى النهر الداوردانى، و كان الخيل فى غريبه، فكلموهم طويلات و إذا هم قوم من الـاعراب فيهم عنتره بن حجنا و شمال، فوجه اليهم محمد بن سلم، فكلم شمالا و عنتره، و سالا عن صاحب الزنج، فقال: ها هو ذا، فقال: نريد كلامه، فأتاه فاخبره بقولهما، و قال له: لو كلمتهما! فزجره، و قال: ان هذا مكيدة، و امر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعدلت الخيل عن السودان، و رفعوا علما اسود، و ظهر سليمان أخو الزينبي- و كان معهم- و رجع اصحاب صاحب الزنج، و انصرف القوم، فقال لمحمد بن سلم: الم اعلمك انهم انما أرادوا كيدنا! و سار حتى صار الى دبا، و انبث اصحابه فى النخل، فجاءوا بالغنم و البقر، فجعلوا يذبحون و يأكلون، و اقام ليلته هناك، فلما اصبح سار حتى دخل الارخنج المعروف بالمطهرى، و هو ارخنج ينفذ الى نهر الأمير المقابل للفياض من جانيه، فوجدوا هناك شهاب بن العلاء العنبرى، و معه قوم من الخول، فوقعوا به، و افلت شهاب فى نفيير ممن كان معه، و قتل من اصحابه جماعه، و لحق شهاب بالمنصف من الفياض، و وجد اصحاب صاحب الزنج ستمائه غلام من غلمان الشورجيين هناك، فاخذوهم، و قتلوا و كلاءهم، و اتوه بهم، و مضى حتى انتهى الى قصر يعرف بالجوهري على السبخه المعروفه بالبرامكه، فأقام فيه ليلته تلك، ثم سار حيث اصبح حتى وافى السبخه التى تشرع على النهر المعروف بالدينارى، و مؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالمحدث، فأقام بها، و جمع اصحابه، و امرهم الا يعجلوا بالذهاب الى البصره حتى يأمرهم و تفرق اصحابه فى انتهاب كل ما وجدوا، و بات هناك ليلته تلك.

و جيوشه فيها الى البصره

ذكر انه سار من السبخه التي تشرع على النهر المعروف بالدينارى، و مؤخرها يفضى الى النهر المعروف بالحدث، بعد ما جمع بها اصحابه يريد البصره، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان، فاعلموه انهم رأوا فى الرياحى بارقه، فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى الزنج السلاح، فامر على بن ابان بالعبور اليهم، و كان القوم فى شرقى النهر المعروف بالدينارى، فعبر فى زهاء ثلاثه آلاف، و حبش صاحب الزنج عنده اصحابه، و قال لعلى: ان احتجت الى مزيد فى الرجال فاستمدنى فلما مضى، صاح الزنج: السلاح! لحركه راوها من غير الجبهه التي صار إليها على، فسأل عن الخبر، فاخبر انه قد أتاه قوم من ناحيه القريه الشارعه على نهر حرب المعروفه بالجعفرىه، فوجه محمد بن سلم الى تلك الناحيه. فذكر عن صاحبه المعروف بريحان، انه قال: كنت فيمن توجه مع محمد، و ذلك فى وقت صلاه الظهر، فوافينا القوم بالجعفرىه، فنشب القتال بيننا و بينهم الى آخر وقت العصر، ثم حمل السودان عليهم حمله صادقه، فولوا منهزمين و قتل من الجند و الاعراب و اهل البصره البلاليه و السعديه خمسمائه رجل، و كان فتح المعروف بغلام ابى شيث معهم يومئذ، فولى هاربا، فاتبعه فيروز الكبير، فلما رآه جادا فى طلبه رماه بيضه كانت على راسه، فلم يرجع عنه، فرماه بترسه فلم يرجع عنه، فرماه بتنور حديد كان عليه فلم يرجع عنه، و وافى به نهر حرب، فالقى فتح نفسه فيه، فافلت و رجع فيروز، و معه ما كان فتح القاه من سلاحه، حتى اتى به صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن: قال شبل: حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب، قال: فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى،

فقال: انا يومئذ مع السعديه، و لم يكن على فتح تنور حديد، و ما كان عليه الا صدره حرير صفراء، و لقد قاتل يومئذ حتى لم يبق احد يقاتل، و اتى نهر حرب، فوثبه حتى صار الى الجانب الغربى منه و لم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز. قال: و قال ريحان: لقيت فيروز قبل انتهائه الى صاحب الزنج، فاقصص على قصته و قصه فتح، و أرانى السلاح و اقبل الزنج على أخذ الاسلاب، و أخذت على النهر المعروف بالدينارى، فإذا انا برجل تحت نخله عليه قلنسوه خز، و خف احمر و دراعه، فأخذته فأرانى كتبها معه، و قال لى: هذه كتب لقوم من اهل البصره، و جهونى بها، فالقيت فى عنقه عمامه، و قدته اليه، و اعلمته خبره، فسأله عن اسمه فقال: انا محمد بن عبد الله، و اكنى بابى الليث، من اهل أصبهان، و انما اتيتك راغباً فى صحبتك، فقبله، و لم يلبث ان سمع تكبيراً، فإذا على بن ابان قد وافاه و معه راس البلالى المعروف بابى الليث القواريرى. قال: و قال شبلى: الذى قتل أبا الليث القواريرى و صيف المعروف بالزهرى و هو من مذكورى البلاليه، و راس المعروف بعبدان الكسبى، و كان له فى البلاليه صوت فى رءوس جماعه منهم، فسأله عن الخبر فاخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالاً من هذين -يعنى أبا الليث و عبداً- و انه هزمهم حتى القاهم فى نهر نافذ، و كانت معهم شذاه فغرقها، ثم جاءه محمد بن سلم و معه رجل من البلاليه أسيراً، اسره شبلى يقال له محمد الأزرق القواريرى، و معه رءوس كثيره، فدعا الأسير فسأله عن اصحاب هذين الجيشين، فقال له: اما الذين كانوا فى الرياحى فان قائدهم كان أبا منصور الزينبى، و اما الذين كانوا مما يلى نهر حرب، فان قائدهم كان سليمان أختا الزينبى من ورائهم مصحراً، فسأله عن عددهم فقال له: لا احصيهم، الا انى اعلم انهم كثير عددهم فاطلق محمد القواريرى، و ضمه الى شبلى، و سار حتى وافى سبخه

الجعفرية، فأقام ليلته بين القتلى، فلما أصبح جمع أصحابه فحذروهم ان يدخل احد منهم البصره، و سار فتسرع منهم انكلويه و زريق و ابو الخنجر- و لم يكن قود يومئذ- و سليم و وصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالشاذانى، و أتاهم اهل البصره، و كثروا عليهم، و انتهى الخبر اليه، فوجه محمد بن سلم و على بن ابان و مشرقا غلام يحيى فى خلق كثير، و جاء هو يسايرهم، و معه السفن التى فيها الدواب المحموله و نساء الغلمان حتى اقام بقنطره نهر كثير قال ريحان: فأتيته و قد رميت بحجر، فأصاب ساقى، فسألنى عن الخبر فاخبرته ان الحرب قائمه، فأمرنى بالرجوع، و اقبل معى حتى اشرف على نهر السيابجه ثم قال لى: امض الى أصحابنا، فقل لهم يستأخروا عنهم، فقلت له: ابعد عن هذا الموضع فانى لست آمن عليك الخول فتنحى، و مضيت فاخبرت القواد بما امر به، فتراجعوا، و أكب اهل البصره عليهم، و كانت هزيمه و ذلك عند العصر، و وقع الناس فى النهرين: نهر كثير و نهر شيطان، فجعل يهتف بهم و يردهم فلا يرجعون، و غرق جماعه من اصحابه فى نهر كثير، و قتل منهم جماعه على شط النهر و فى الشاذانى، فكان ممن غرق يومئذ من قواده ابو الجون و مبارك البحرانى و عطاء البربرى و سلام الشامى، و لحقه غلام ابى شيث و حارث القيسى و سحيل، فعلوا القنطره، فرجع اليهم و انهزموا عنه حتى صاروا الى الارض، و هو يومئذ فى دراعه و عمامه و نعل و سيف، و ترسه فى يده، و نزل عن القنطره و صعدها البصريون يطلبونه، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطره، و جعل يهتف باصحابه و يعرفهم مكانه، و لم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك و مصلح و رفيق غلام يحيى قال ريحان: فكنت معه فرجع، حتى صار الى المعلى، فنزل فى غربى نهر شيطان قال محمد بن الحسن: فسمعت صاحب الزنج يحدث، قال: لقد

رأيتني في بعض نهار هذا اليوم، و قد ضللت عن اصحابي، و ضلوا عني، فلم يبق معي الا مصلح و رفيق، و في رجلى نعل سندی، و على عمامه قد انحل كور منها فانا أسحبها من ورائي، و يعجلني المشى عن رفعها، و معي سيفي و ترسي و اسرع مصلح و رفيق في المشى و قصرت، فغابا عني، و رايت في اثرى رجلين من اهل البصره، في يد أحدهما سيف، و في يد الآخر حجاره، فلما راينى عرفانى، فجدا في طلبى، فرجعت إليهما، فانصرفا عني، و مضيت حتى خرجت الى الموضع الذى فيه مجمع اصحابي، و كانوا قد تحيروا لفقدى، فلما راونى سكنوا الى رؤيتى قال ريحان: فرجع باصحابه الى موضع يعرف بالمعلی في غربى نهر شيطان، فنزل به، و سال عن الرجال، فإذا قد هرب كثير منهم، و نظر فإذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائه رجل، فامر بالنفخ في البوق الذى كانوا يجتمعون لصوته، فلم يرجع اليه احد، و بات ليلته، فلما كان في بعض الليل جاء الملقب بجربان، و قد كان هرب فيمن هرب، و معه ثلاثون غلاما فسأله: اين كانت غيبته؟ فقال: ذهبت الى الزوارقه طليعه قال ريحان: و وجهنى لا تعرف له من فى قنطره نهر حرب، فلم أجد هناك أحدا، و قد كان اهل البصره انتهبوا السفن التى كانت معه، و أخذوا الدواب التى كانت فيها فى هذا اليوم، و ظفروا بمتاع من متاعه، و كتب من كتبه، و اصطرلابات كانت معه، فلما اصبح من غد هذا اليوم نظر فى عده اصحابه، فإذا هم الف رجل قد كانوا ثابوا اليه فى ليلتهم تلك قال ريحان: فكان فيمن هرب شبل، و كان ناصح الرملی ينكر هرب شبل قال ريحان: فرجع شبل من غد، و معه عشره غلمان، فلامه و عنفه، و سال عن غلام كان يقال له نادر يكنى بابى نعجه، و عن عنبر البربرى، فاخبر انهما هربا فيمن هرب، فأقام فى موضعه، و امر محمد بن سلم ان يصير الى قنطره نهر كثير، فيعظ الناس و يعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج، فصار محمد بن سلم و سليمان بن جامع و يحيى بن محمد، فوقف سليمان و يحيى، و عبر

محمد بن سلم حتى توسط اهل البصره، و جعل يكلمهم، و رأوا منه غره فانطوا عليه، فقتلوه قال الفضل بن عدى: عبر محمد بن سلم الى اهل البصره ليعظهم و هم مجتمعون فى ارض تعرف بالفضل بن ميمون، فكان أول من بدر اليه و ضربه بالسيف فتح غلام ابى شيث، و أتاه ابن التومنى السعدى، فاحتر راسه، فرجع سليمان و يحيى اليه، فأخبراه الخبر، فامرهما بطى ذلك عن الناس حتى يكون هو الذى يقوله لهم، فلما صلى العصر نعى محمد بن سلم لأصحابه، و عرف خبره من لم يكن عرفه، فقال لهم: انكم تقتلون به فى غد عشره آلاف من اهل البصره و وجه زريقا و غلاما له يقال له سقلبتوبا، و امرهما بمنع الناس من العبور، و ذلك فى يوم الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعدة سنه خمس و خمسين و مائتين قال محمد بن الحسن: فحدثنى محمد بن سمعان الكاتب، قال: لما كان فى يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من ذى القعدة جمع له اهل البصره، و حشدوا له لما رأوا من ظهورهم عليه فى يوم الأحد، و انتدب لذلك رجل من اهل البصره يعرف بحماد الساجى- و كان من غزاه البحر- فى الشذا، و له علم بركوبها و الحرب فيها، فجمع المطوعه و رماه الاهداف و اهل المسجد الجامع و من خف معه من حزبي البلاطيه و السعديه، و من أحب النظر من غير هذه الاصناف من الهاشميين و القرشيين و سائر اصناف الناس، فشحن ثلاثه مراكب من الشذا من الرماه، و جعلوا يزدحمون فى الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد، و مضى جمهور الناس رجاله، منهم من معه السلاح، و منهم نظاره لا سلاح معهم، فدخلت الشذا و السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم فى المد و مرت الرجاله و النظاره على شاطئ النهر، قد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا و كثره، و كان صاحب الزنج مقيما بموضعه من النهر المعروف بشيطان قال محمد بن الحسن: فأخبرنا صاحب الزنج انه لما احس بمصير الجمع اليه، و اتته طلائعه بذلك وجه زريقا و أبا الليث الاصبهانى فى جماعه

معهما فى الجانب الشرقى من النهر كميناً و شبلاً و حسينا الحمامى فى جماعه من اصحابه فى الجانب الغربى بمثل ذلك، و امر على بن ابان و من بقى معه من جمعه بتلقى القوم، و ان يجثوا لهم فيمن معه، و يستتروا بتراسهم فلا- يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم و يوموا اليهم بأسيافهم، فإذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم و تقدم الى الكمينين: إذا جاوزهما الجمع و احسا بثوره اصحابهم اليهم ان يخرجوا من جنبى النهر، و يصيحوا بالناس و امر نساء الزنج بجمع الاجر و امداد الرجال به قال: و كان يقول لأصحابه بعد ذلك: لما اقبل الى الجمع يومئذ و عاينته رايت امرا هائلا راعنى، و ملا صدرى رهبه و جزعا، و فزعت الى الدعاء، و ليس معى من اصحابى الا نفر يسير، منهم مصلح، و ليس منا احد الا و قد خيل له مصرعه فى ذلك فجعل مصلح يعجبنى من كثره ذلك الجمع، و جعلت أومى اليه ان يمسك فلما قرب القوم منى قلت: اللهم ان هذه ساعه العسره، فاعنى، فرايت طيوراً بيضا تلقت ذلك الجمع، فلم استتم كلامى حتى بصرت بسميريه قد انقلبت بمن فيها، فغرقوا ثم تلتها الشذا، و ثار اصحابى الى القوم الذين قصدوا لهم فصاحوا بهم و خرج الكمينان عن جنبى النهر من وراء السفن و الرجاله، و خبطوا من ولى من الرجاله و النظاره الذين كانوا على شاطئ النهر المعروف، فغرقت طائفه، و قتلت طائفه، و هربت طائفه نحو الشط طمعا فى النجاه، فأدركها السيف، فمن ثبت قتل، و من رجع الى الماء غرق، و لجأ من كان على شاطئ النهر من الرجاله الى النهر فغرقوا و قتلوا، حتى ابير اكثر ذلك الجمع، و لم ينج منهم الا الشريد، و كثر المفقودون بالبصره، و علا العويل من نساءهم و هذا يوم الشذا الذى ذكره الناس، و أعظموا ما كان فيه من القتل و كان فيمن قتل من بنى هاشم جماعه من ولد جعفر ابن سليمان و اربعون رجلاً من الرماه المشهورين، فى خلق كثير لا يحصى عددهم.

و انصرف الخبيث و جمعت له الرءوس، فذهب اليه جماعه من أولياء القتلى، فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، و عبا ما بقى عنده من الرءوس التي لم يأت لها طالب في جريبه ملاحا منها، و أخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر، و أطلقها فوافت البصره، فوقف في مشرعه تعرف بمشرعه القيار، فجعل الناس يأتون تلك الرءوس، فيأخذ راس كل رجل اولياؤه، و قوى عدو الله بعد هذا اليوم، و تمكن الرعب في قلوب اهل البصره منه، و أمسكوا عن حربته و كتب الى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جعلان التركي مددا لأهل البصره، و امر أبا الأحوص الباهلي بالمصير الى الأبله واليا، و امده برجل من الاتراك يقال له جريح. فزعم الخبيث ان اصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعه: انا قد قتلنا مقاتله اهل البصره، و لم يبق فيها الا ضعفاؤهم و من لا حراك به، فاذن لنا في تقحمها. فزبرهم و هجن آراءهم، و قال لهم: لا بل ابعدوا عنها، فقد ارعبناهم و اخفناهم و امتم جانبهم، فالرأى الان ان تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم. ثم انصرف باصحابه الى سبخه بماخير انهارهم، اردب يقارب النهر المعروف بالحاجر قال شبل: هي سبخه ابي قره وقعها بين النهرين: نهر ابي قره و النهر المعروف بالحاجر. فأقام هناك، و امر اصحابه باتخاذ الاكواخ، و هذه السبخه متوسطه النخل و القرى و العمارات، و بث اصحابه يمينا و شمالا يغير بهم على القرى، و يقتل بهم الأكره و ينهب أموالهم، و يسوق مواشيهم. فهذا ما كان من خبره و خبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه في هذه السنه. و لليلتين بقيتا من ذى القعدة منها حبس الحسن بن محمد بن ابي الشوارب القاضى، و ولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا في ذى الحجه منها. و حج بالناس فيها على بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنة ست و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح

فمن ذلك ما كان من موافاه موسى بن بغا سامرا و اختفاء صالح بن وصيف لمقدمه، و حمل من كان مع موسى من قواد المهتدى من الجوسق الى دار ياجور. ذكر ان دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من المحرم من هذه السنه، فلما دخلها أخذ في الحير، و عبا اصحابه ميمنه و ميسره و قلبا في السلاح، حتى صار الى باب الحير مما يلي الجوسق و القصر الأحمر، و كان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم، فكان ممن احضره في ذلك اليوم بسبب المظالم احمد بن المتوكل بن فتيان، فكان في الدار الى ان دخل الموالي، فحملوا المهتدى الى دار ياجور، و اتبعه احمد بن المتوكل الى ما هناك، فلم يزل موكلابه في مضرب مفلح الى ان انقطع الأمر، و رد المهتدى الى الجوسق، ثم اطلق و كان القيم بأمر دار الخلافه بايكباك، فصيرها الى ساتكين قبل ذلك بايام، فظن الناس انه انما فعل ذلك لثقتة بساتكين، و انه على ان يغلب على الدار و الخليفه وقت قدوم موسى فلما كان في ذلك اليوم لزم منزله، و ترك الدار خاليه، و صار موسى في جيشه الى الدار، و المهتدى جالس للمظالم، فاعلم بمكانه، فامسك ساعه عن الاذن، ثم اذن لهم، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد و الرسل، فلما طال الكلام تواطنوا فيما بينهم بالتركيه، و أقاموه من مجلسه، و حملوه على دابه من دواب الشاكريه، و انتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصه، و مضوا يريدون الكرخ، فلما صاروا عند باب الحير في القطائع عند دار ياجور ادخلوه دار ياجور. فذكر عن بعض الموالي ممن حضرهم ذلك اليوم، ان سبب اخذهم المهتدى

ص: ٤٣٨

ذلك اليوم كان ان بعضهم قال لبعض: ان هذه المطاوله انما هي حيله عليكم حتى يكبسكم صالح بن وصيف بجيشه فخافوا ذلك، فحملوه و ذهبوا به الى الموضوع الآخر، فذكر عن سمع المهتدى يقول لموسى: ما تريد ويحك! اتق الله و خفه، فإنك تركب امرا عظيما قال: فرد عليه موسى: انا ما نريد الا خيرا، و لا و تربه المتوكل لا نالك منا شر البته. قال الذى ذكر ذلك: فقلت فى نفسى: لو اراد خيرا لحلف بتربه المعتصم او الواثق. و لما صاروا به الى دار ياجور أخذوا عليه العهد و المواثيق الا- يمايل صالحا عليهم، و لا يضم لهم الا مثل ما يظهر، ففعل ذلك، فجددوا له البيعه ليله الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من المحرم، و أصبحوا يوم الثلاثاء، فوجهوا الى صالح ان يحضرهم للمناظره، فوعدهم ان يصير اليهم. فذكر عن بعض رؤساء الفراغنه، انه قيل له: ما الذى تطالبون به صالح ابن وصيف؟ فقال: دماء الكتاب و أموالهم و دم المعتز و أمواله و أسبابه ثم اقبل القوم على ابرام الأمور و عسكرهم خارج باب الحير عند باب ياجور، فلما كانت ليله الأربعاء استتر صالح، فذكر عن طلعمجور انه قال: لما كانت ليله الأربعاء اجتمعنا عند صالح، و قد امر ان يفرق ارزاق اصحاب النوبه عليهم، فقال لبعض من حضره: اخرج فاعرض من حضر من الناس، فكانوا بالغداه زهاء خمسه آلاف قال: فعاد اليه، و قال: يكونون ثمانمائه رجل، اكثرهم غلمانك و مواليك فاطرق مليا، ثم قام و تركنا، و لم يأمر بشىء و كان آخر العهد. و ذكر عن سمع بختيشوع يقول و هو يعرض بصالح قبل قدوم موسى. حركنا هذا الجيش الخشن، و ارغمناه، حتى إذا اقبل إلينا تشاغلنا بالنرد و الشرب، كانا بنا و قد اختفينا إذا ورد القاطول! فكان الأمر كذلك. و غدا طغتا الى باب ياجور سحر يوم الأربعاء فلقيه مفلح، فضربه بطبرزين، فشجه فى جانب جبينه الأيمن، فكان الذين أقاموا مع صالح الليله

التي استتر فيها من القواد الكبار طغتا بن الصيغون و طلمجور صاحب المؤيد و محمد بن تركش و خموش و النوشري، و من الكتاب الكبار ابو صالح عبد الله ابن محمد بن يزداد و عبد الله بن منصور و ابو الفرج و اصبح الناس يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من المحرم و قد استتر صالح، و غدا ابو صالح الى دار ياجور، و جاء عبد الله بن منصور، فدخل الدار مع سليمان بن وهب، و تنصح اليهم ان عنده سفاتج بخمسه آلاف دينار. و ذكر ان صالحا اراده على حملها، فأبى ان يقر الأمر قراره. و خلع فى هذا اليوم على كنجور ليتولى امر دار صالح و تفتيشها، و مضى ياجور صاحب موسى فاتى بالحسن بن مخلد من الموضع الذى كان فيه محبوسا من دار صالح. و فى هذا اليوم من هذا الشهر ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر مدينه السلام و السواد، و وجه اليه بخلع، و زيد على ما كان يخلع على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر. و فيه رد المهتدى الى الجوسق، و دفع عبد الله بن محمد بن يزداد الى الحسن ابن مخلد. و فيه اظهر النداء على صالح .

ذكر الخبر عن قتل صالح بن وصيف

و لثمان بقين من صفر من هذه السنه قتل صالح بن وصيف. ذكر الخبر عن سبب قتله و سبب الوصول اليه بعد اختفائه: ذكر ان سبب ذلك كان ان المهتدى لما كان يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين اظهر كتابا، ذكر ان سيما الشرابى زعم ان امراه جاءت به مما يلى القصر الأحمر، و دفعته الى كافور الخادم الموكل

بالحرم، و قالت له: ان فيه نصيحه، و ان منزلى فى موضع كذا فان اردتمونى فاطلبونى هناك، فاوصل الكتاب الى المهتدى، فلما طلبت فى الموضوع الذى وصفت حين احتيج الى بحثها عن الكتاب لم توجد، و لم يعرف لها خير. و قد ذكر ان المهتدى أصاب ذلك الكتاب، و لم يدر من رمى به، فذكر ان المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضره جماعه من الموالى فيهم موسى ابن بعا و مفلح و بايكباك و ياجور و بكالبا و غيرهم، فدفع الكتاب الى سليمان، و قال له: تعرف هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خط صالح بن وصيف، فأمره ان يقرأه عليهم، فإذا صالح يذكر فيه انه مستخف بسامرا، و انه انما استتر متخيرا للسلامه و إبقاء على الموالى، و خوفا من اىصال الفتن بحرب ان حدثت بينهم، و قصدا لان بيت القوم، و يكون ما يأتونه بعد بصيره مما ذكر فى هذا الباب. ثم ذكر ما صار اليه من اموال الكتاب، و قال: ان علم ذلك عند الحسن ابن مخلد، و هو احدهم، و هو فى ايديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال و تولى تفريقه، و ذكر ما صار اليه من امر قيحه، و اشار الى ان علم ذلك عند ابي صالح بن يزداد و صالح العطار، ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى، بعضها يعتذر به و بعضها يحتج به، و مخرج القول فى ذلك يدل على قوه فى نفسه. فلما فرغ سليمان من قراءه الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح و الهدنه و الألفه و الانفاق، و يكره اليهم الفرقه و التفانى و التباغض، فدعا ذلك القوم الى تهمته، و انه يعلم بمكان صالح، و انه يتقدمهم عنده، فكان بينهم فى ذلك كلام كثير و مناظرات طويله، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين، فصاروا جميعا الى دار موسى بن بعا فى داخل الجوسق يتراطون و يتكلمون و اتصل الخبر بالمهتدى. فذكر عن احمد بن خاقان الواثقى انه قال: من ناحيتى انتهى الخبر الى

المهتدى، و ذلك انى سمعت بعض من كان حاضر المجلس و هو يقول: اجمع القوم على خلع الرجل. قال: فصرت الى أخيه ابراهيم، فاعلمته بذلك، فدخل عليه فاعلمه ذلك، و حكاه عنى، فلم أزل خائفا ان يعجل امير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر، فرزق الله السلامه و ذكر ان أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما اطلعوه على ما كانوا عزموا عليه: انكم قتلتم ابن المتوكل، و هو حسن الوجه، سخي الكف، فاضل النفس، و تريدون ان تقتلوا هذا و هو مسلم يصوم و لا يشرب النبيذ من غير ذنب! و الله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان، و لاشيعن امركم هناك. فلما اتصل الخير بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا، و قد لبس ثيابا نظافا، و تطيب، ثم امر يادخالهم اليه، فأبوا ذلك مليا، ثم دخلوا عليه، فقال لهم: انه قد بلغنى ما أنتم عليه من امرى، و لست كمن تقدمنى مثل احمد بن محمد المستعين، و لا مثل ابن قبيحه، و الله ما خرجت إليكم الا و انا متحنط، و قد اوصيت الى أخى بولدى، و هذا سيفى، و الله لا ضربين به ما استمسك قائمه بيدي، و الله لئن سقط من شعرى شعره ليهلكن او ليذهبن بها اكثركم ا ما دين! ا ما حياء! ا ما رعه! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء و الاقدام و الجراء على الله! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم و من كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها مسرورا بمكروهمك و حبا لبواركم! خبرونى عنكم، هل تعلمون انه وصل الى من دنياكم هذه شىء! اما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك ايسر من جماعه اخوتى و ولدى، و ان احببت ان تعرف ذلك فانظر: هل ترى فى منازلهم فرشاً او وصائف او خدما او جوارى! او لهم ضياع او غلات! سوءه لكم! ثم تقولون: انى اعلم على صالح، و هل صالح الا رجل من الموالى، و كواحد منكم! فكيف الإقامه معه إذا ساء رأيكم فيه! فان آثرتم الصلح كان ذلك ما اهوى لجمعكم،

و ان ايتم الا-الإقامه على ما أنتم عليه فشأنكم، فاطلبوا صالحا، ثم ابلغوا شفاء انفسكم، و اما انا فما اعلم علمه قالوا: فاحلف لنا على ذلك قال: اما اليمين فاني ابذلها لكم، و لكنى أؤخرها حتى تكون بحضره الهاشميين و القضاء و المعدلين و اصحاب المراتب غدا إذا صليت الجمعة فكأنهم لانوا قليلا، و وجه في احضار الهاشميين فحضروا في عشيتهم، فأذن لهم، فسلموا و لم يذكر لهم شيئا، و أمروا بالمصير الى الدار لصلاه الجمعة، فانصرفوا، و غدا الناس يوم الجمعة و لم يحدثوا شيئا، و صلى المهدي، و سكن الناس و انصرفوا هادين. و ذكر عن بعض من سمع الكلام في يوم الأربعاء يقول: ان المهدي لما خون صالح قال: ان بايكباك قد كان حاضرا ما عمل به صالح في امر الكتاب و مال ابن قبيحه، فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك، فكان ذلك الذي احفظ بايكباك. و قال آخر: انه سمع هذا القول، و انه ذكر محمد بن بغا، و قال: قد كان حاضرا و عالما بما اجرؤا عليه الأمر، و الشريك في ذلك اجمع فاحفظ ذلك أبا نصر. و قد قيل: ان القوم من لدن قدم موسى كانوا مضميرين هذا المعنى، منظوين على الغل، و انما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب و قله الأموال، فلما ورد عليهم مال فارس و الاهواز تحركوا، و كان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم، و مبلغه سبعة عشر الف الف درهم و خمسمائه الف درهم

ذكر الخبر عن خروج العامه على المهدي

فلما كان يوم السبت انتشر الخبر في العامه ان القوم على ان يخلعوا المهدي، و يفتكوا به، و انهم ارادوه على ذلك، و ارهقوه، و كتبوا الرقاع و ألقوها في المسجد الجامع و الطرقات، فذكر بعض من زعم انه قرأ رقعته منها فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا معشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتم العدل الرضى المصاهى لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه، و يكفيه مؤنه ظالمه، و يتم النعمه عليه و على هذه الامه ببقائه، فان الموالى قد اخذوه بان يخلع نفسه و هو يعذب منذ ايام، و المدبر لذلك احمد بن محمد بن ثوابه و الحسن بن مخلد، رحم الله من اخلص النيه و دعا و صلى على محمد صلى الله عليه و سلم! فلما كان يوم الأربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنه، تحرك الموالى بالكرخ و الدور، و وجهوا الى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى: انا نحتاج ان نلقى الى امير المؤمنين شيئا، و سألوا ان يوجه امير المؤمنين اليهم احد اخوته، فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم، و هو اكبر اخوته، و وجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى، فمضيا اليهم، فسألاهم عن شأنهم، فذكروا انهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين، و انه بلغهم ان موسى ابن بغا و بايكباك و جماعه من قوادهم يريدونه على الخلع، و انهم يبذلون دماءهم دون ذلك، و انهم قد قرءوا بذلك رقاعا القيت فى المسجد و الطرقات، و شكوا مع ذلك سوء حالهم، و تأخر أرزاقهم، و ما صار من الاقطاعات الى قوادهم التى قد اجحفت بالضياع و الخراج، و ما صار لكبرائهم من المعاون و الزيادات من الرسوم القديمه مع ارزاق النساء و الدخلاء الذين قد استغرقوا اكثر اموال الخراج و كثر كلامهم فى ذلك، فقال لهم ابو القاسم عبد الله ابن الواثق: اكتبوا هذا فى كتاب الى امير المؤمنين، اتولى إيصاله لكم، فكتبوا ذلك، و كاتبهم فى الذى يكتبون محمد بن ثقيف الأسود، و كان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا و انصرف ابو القاسم و محمد بن مباشر، فاوصلا الكتاب الى المهتدى، فكتب جوابه بخطه، و ختمه بخاتمه، و غدا ابو القاسم الى الكرخ، فوافاهم فصاروا به الى دار اشناس و قد صيروها مسجدا جامعاً لهم، فوقف و وقفوا له فى الرحبه، و اجتمع منهم زهاء مائه و خمسين فارساً و نحو من خمسمائه راجل، فاقراهم من المهتدى السلام، و قال: يقول

لكم امير المؤمنين: هذا كتابى إليكم بخطى و خاتمى، فاسمعوه و تدبروه، ثم دفع الكتاب الى كاتبهم فقراه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، و الحمد لله، و صلى الله على محمد النبى و على آله و سلم تسليما كثيرا، أرشدنا الله و إياكم، و كان لنا و لكم وليا و حافظا فهمت كتابكم، و سرنى ما ذكرتم من طاعتكم و ما أنتم عليه، فاحسن الله جزاءكم، و تولى حياتكم، فاما ما ذكرتم من خلقتكم و حاجتكم، فعزى على ذلك فيكم، و لوددت و الله ان صلاحكم يهيا بالآكل و لا اطعم و لى الا القوت الذى لا شبع دونه، و لا البس أحدا من ولى الا ما ستر العوره، و لا و الله-حاطكم الله-ما صار الى منذ تقلدت امركم لنفسى و اهلى و ولى و متقدمى غلمانى و حسمى الا-خمسه عشر الف دينار، و أنتم تقفون على ما ورد و يرد، كل ذلك مصروف إليكم، غير مدخر عنكم و اما ما ذكرتم مما بلغكم، و قرأتكم به الرقاع التى القيت فى المساجد و الطرق، و ما بذلتكم من انفسكم، فأنتم اهل ذلك و اين تعتذرون مما ذكرتم و نحن و أنتم نفس واحده! فجزاكم الله عن انفسكم و عهودكم و امانتكم خيرا و ليس الأمر كما بلغكم، فعلى ذلك فليكن عملكم ان شاء الله و اما ما ذكرتم من الاقطاعات و المعاون و غيرها، فانا انظر فى ذلك و اصير منه الى محبتكم ان شاء الله و السلام عليكم أرشدنا الله و إياكم، و كان لنا و لكم حافظا، و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد النبى و على آله و سلم تسليما كثيرا. فلما بلغ القارئ من الكتاب الى الموضع الذى قال: و لم يصل الى الا قدر خمسه عشر الف دينار، اشار ابو القاسم الى القارئ، فسكت ثم قال: و هذا ما قدر، هذا قد كان امير المؤمنين فى ايام امارته يستحق فى اقل من هذه المده ما هو اكثر منه بارزاقه و انزاله و معونته، و قد تعلمون ما كان من تقدمه يصرفه فى صلوات المخنثين و المغنين و اصحاب الملاهى و بناء القصور و غير ذلك، فادعوا الله لأمر المؤمنين ثم قرأ الكتاب حتى اتى على الكتاب

فلما فرغ كثر الكلام و قالوا قولاً، فقال لهم ابو القاسم: اكتبوا بذلك كتاباً صدره على مجارى الكتب الى الخلفاء، و اكتبوه عن القواد و خلفائهم و العرفاء بالكرخ و الدور و سامرا فكتبوا-بعد ان دعوا الله فيه لأمر المؤمنين: ان الذى يسألون، ان ترد الأمور الى امير المؤمنين فى الخاص و العام، و لا يعترض عليه معترض، و ان ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين بالله، و هو ان يكون على كل تسعه منهم عريف، و على كل خمسين خليفه، و على كل مائه قائد، و ان تسقط النساء و الزيادات و المعاون، و لا- يدخل مولى فى قبالة و لا- غيرها، و ان يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل، و ان تبطل الاقطاعات، و ان يكون امير المؤمنين يزيد من شاء و يرفع من شاء و ذكروا انهم صائرون فى اثر كتابهم الى باب امير المؤمنين، و مقيمون هناك الى ان تقضى حوائجهم و انه ان بلغهم ان أحدا اعترض امير المؤمنين فى شىء من الأمور أخذوا راسه، و ان سقط من راس امير المؤمنين شعره قتلوا به موسى بن بغا و بايكباك و مفلحا و ياجور و بكالبا و غيرهم. و دعوا الله لأمر المؤمنين و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم فانصرف به حتى اوصله، و تحرك الموالى بسامرا، و اضطرب القواد جدا، و قد كان المهتدى قعد للمظالم و ادخل الفقهاء و القضاة، و أخذوا مجالسهم، و قام القواد فى مراتبهم، و سبق دخول ابى القاسم دخول المتظلمين. فقرا المهتدى الكتاب قراءه ظاهره، و خلا بموسى بن بغا، ثم امر سليمان بن وهب ان يوقع فى رقعتهم ياجبتهم الى ما سألوا، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب او فصلين، قال ابو القاسم: يا امير المؤمنين، لا يقنعهم الا خط امير المؤمنين و توقيعه، فاخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان سليمان وقع فى ذلك، و وقع فى كل باب ياجبتهم الى ما سألوا، و بان يفعل ذلك ثم كتب كتاباً مفرداً بخطه و ختمه بخاتمه، و دفعه الى ابى القاسم، فقال ابو القاسم لموسى و بايكباك و محمد بن بغا: وجهوا اليهم معى رسلاً يعتذرون اليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلاً، و صار ابو القاسم اليهم و هم فى مواضعهم،

وقد صاروا زهاء الف فارس و ثلاثة آلاف راجل، و ذلك. فى وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنه، فاقراهم من امير المؤمنين السلام، و قال لهم: ان امير المؤمنين، قد أجابكم الى كل ما سألتهم، فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم الى كاتبهم، فقرأ عليهم بما فيه من التوقيعات، ثم قرأ عليهم كتاب امير المؤمنين، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم، ارشدكم الله و حاطكم، و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم فهمت كتابكم، و قراته على رؤسائكم، فذكروا مثل الذى ذكرتم، و سألوا مثل الذى سألتهم، و قد أجبتكم الى جميع ما سألتهم محبه لصلاحكم و ألفتكم و اجتمع كلمتكم، و قد امرت بتقرير أرزاقكم، و ان تصير داره عليكم، فليست لكم حاجه الى حركه، فطيبوا نفسا، و السلام ارشدكم الله و حاطكم و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم! فلما فرغ القارئ من الكتاب، قال لهم ابو القاسم: و هؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شىء ان كان بلغكم عنهم، و هم يقولون: انما أنتم اخوه، و أنتم منا و إلينا. و تكلم الرسل بمثل ذلك، فتكلموا أيضا كلاما كثيرا، ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول الى امير المؤمنين، و ذكروا فيه خصالا مما ذكروه فى الكتاب الذى قبله، و وصفوا انه لا يقنعهم الا- ان ينفذ اليهم خمس توقيعات، توقيعا بحط الزيادات، و توقيعا برد الاقطاعات، و توقيعا باخراج الموالى البوابين من الخاصه الى عداد البرانيين، و توقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين، و توقيعا برد التلاجى حتى يدفعوها الى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من اهل الدور، و خمسين رجلا من اهل سامرا ينتجزون من الدواوين، ثم يصير امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليسفر بينه و بينهم بأموورهم، و لا- يكون رجلا- من الموالى، و ان يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو و موسى بن بغا على ما عندهم من الأموال، و انه لا يرضيهم دون ما سألوا فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء، و ادرار أرزاقهم عليهم فى كل شهرين،

و انهم قد كتبوا الى اهل سامرا و المغاربه فى موافاتهم، و انهم صائرون الى باب امير المؤمنين لينجز ذلك لهم، و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم أخى امير المؤمنين، و كتبوا كتابا آخر الى موسى بن بغا و بايكباك و محمد بن بغا و مفلح و ياجور و بكالبا و غيرهم من القواد الذين ذكروا انهم كتبوا كتابا، ذكروا فيه انهم قد كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا، و ان امير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا الا- ان يعترضوا عليه، و انهم ان فعلوا ذلك و خالفوهم لم يوافقوهم على شىء، و ان امير المؤمنين ان شاكته شوكة او أخذ من راسه شعره، أخذوا رءوسهم جميعا، و انه ليس يقنعهم الا ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه و بين موسى ابن بغا، حتى ينظر اين موضع الأموال، فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره ان يعطيهم ارزاق ستة اشهر. ثم دفعوا هذا الكتاب الى رسول موسى، و وجهوا مع ابى القاسم عدة نفر منهم، ليوصلوا الى امير المؤمنين كتابهم، و ليستمعوا كلامه. فلما رجع ابو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائه فارس، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق و الكرخ، فمال اليهم ابو القاسم و رسل القوم و رسل انفسهم، فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه و الى اصحابه- و فى الجماعه سليمان بن وهب و ولده و احمد بن محمد بن ثوابه و غيرهم من الكتاب- فلما قرأ الكتاب عليهم اعلمهم ابو القاسم ان معه كتابا من القوم الى امير المؤمنين، و لم يدفعه اليهم فركبوا جميعا و انصرفوا الى المهتدى، فوجدوه فى الشمس قاعدا على لبد، قد صلى المكتوبه، و كسر جميع ما كان فى القصر من الملاهى و آلاتها و آلات اللعب و الهزل، فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب، و خلوا مليا ثم امر المهتدى سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا فى خمس رقاع، فأنفذها المهتدى فى درج كتاب منه بخطه، و دفعه الى أخيه، و كتب القواد اليهم جواب كتابهم، و دفعوه الى صاحب موسى، فصار اليهم ابو القاسم فى وقت المغرب، فاقراهم من المهتدى السلام، و قرأ عليهم كتابه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله، و قد انفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتكم، فوكلوا من يتجزها من الدواوين ان شاء الله و اما ما سألتكم من تصيير امركم الى احد اخوتي ليوصل الى أخباركم، و يؤدي الى حوائجكم، فو الله اني لاحب ان اتفقد ذلك بنفسى، و ان اطلع على كل امركم و ما فيه مصلحتكم، و انا مختار لكم الرجل الذى سألتكم، من اخوتي او غيرهم ان شاء الله، فاكتبوا الى بحوائجكم و ما تعلمون ان فيه صلاحكم، فاني صائر من ذلك الى ما تحبون ان شاء الله، وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه و اوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى و اصحابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم، فهمنا كتابكم، و انما أنتم إخواننا و بنو عمنا، و نحن صائرون الى ما تحبون، و قد امر امير المؤمنين اعزه الله فى كل ما سألتكم بما تحبون و انفذ التوقيعات به إليكم. و اما ذكرتم من امر صالح مولى امير المؤمنين و تغيرنا له فهو الأبخ و ابن العم، و ما أردنا من ذلك ما تكرهون، فان وعدكم ان يعطيكم ارزاق سته اشهر فقد رفعنا الى امير المؤمنين رقاعا، نسأله مثل الذى سألتكم و اما ما قلتكم من ترك الاعتراض على امير المؤمنين و تفويض الأمر اليه، فنحن سامعون مطيعون لأمر المؤمنين، و الأمور مفوضه الى الله و هو مولانا و نحن عبيده، و ما نعترض عليه فى شىء من الأمور أصلا و اما ما ذكرتم انا نريد بامير المؤمنين سوءا، فمن اراد ذلك فجعل الله دائره السوء عليه، و اخزاه فى دنياه و آخرته أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم! فلما قرأ الكتابات عليهم، قالوا لأبى القاسم: هذا المساء قد اقبل، ننظر فى امرنا الليله، و نعود بالغداه لنعرفك رأينا فافترقوا، و انصرف ابو القاسم الى امير المؤمنين

ثم اصبح القوم من غداه يوم الجمعة، فلما كان فى آخر الساعه الاولى، ركب موسى بن بعا من دار امير المؤمنين، و ركب الناس معه و هم قدر الف و خمسمائه رجل، حتى خرج من باب الحير الذى يلى القطائع من الجوسق و الكرخ، فعسكر هناك، و خرج ابو القاسم أخو المهتدى، و معه الكرخى، حتى صار الى القوم، و هم زهاء خمسمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و قد كان ابو القاسم انصرف فى الليل و معه التوقيعات، فلما صار بينهم اخرج كتابا من المهتدى نسخته شبيه بالكتاب الذى فى درجه التوقيعات فلما قرأ الكتاب ضجوا، و اختلفت اقاويلهم، و كثر من يلحق بهم من رجاله الموالى من ناحيه سامرا فى الحير، فلم يزل ابو القاسم ينتظر ان ينصرف من عندهم بجواب يحصله يؤديه الى امير المؤمنين، فلم يتهياً ذلك الى الساعه الرابعه، و انصرفوا، فطائفه يقولون: نريد ان يعز الله امير المؤمنين، و يوفر علينا أرزاقنا، فانا قد هلكنا بتأخيرها عنا و طائفه يقولون: لا نرضى حتى يولى علينا امير المؤمنين اخوته، فيكون واحد بالكرخ، و آخر بالدور، و آخر بسامرا، و لا نريد أحدا من الموالى يكون علينا راسا و طائفه تقول: نريد ان يظهر صالح بن وصيف- و هى الأقل. فلما طال الكلام بهذا منهم، انصرف ابو القاسم الى المهتدى بجمله من الخبر، و بدا بموسى فى الموضوع الذى هو معسكر فيه، فانصرف بانصرافه، فلما صلى المهتدى الجمعة صير الجيش الى محمد بن بعا، و امره بالمصير الى القوم مع أخيه ابى القاسم، فركب معه محمد بن بعا فى زهاء خمسمائه فارس، و رجع موسى الى الموضوع الذى كان فيه بالغداه، و مضى ابو القاسم و محمد ابن بعا حتى خالطا القوم، و احاط الجميع به، فقال ابو القاسم لهم: ان امير المؤمنين يقول: قد اخرجت التوقيعات لكم بجميع ما سألتهم، و لم يبق لكم مما تحبون شىء الا- و امير المؤمنين يبلغ فيه الغايه، و هذا أمان لصالح بن وصيف بالظهور و قرأ عليهم أمانا لصالح، بان موسى و بايكباك سالا امير المؤمنين اعزه الله ذلك، فأجابهما اليه، و اكده بغايه التاكيد، ثم قال: فعلام

اجتماعكم! فأكثروا الكلام، فكان الذى حصله عند انصرافه ان قالوا: نريد ان يكون موسى فى مرتبه بغا الكبير، و صالح فى مرتبه وصيف ايام بغا، و بايكباك فى مرتبه الاولى، و يكون الجيش فى يد من هو فى يده، الى ان يظهر صالح ابن وصيف، فيوضع لهم العطاء، و تنتجز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات. فقال: نعم فانصرف القوم، فلما صاروا على قدر خمسمائه ذراع اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا، و قال قوم: لم نرض، و انصرف رسل المهتدى اليه: ان القوم قد تفرقوا، و هم على ان ينصرفوا، فانصرف موسى عند ذلك، و تفرق الناس الى مواضعهم من الكرخ و الدور و سامرا فلما كان غده يوم السبت، ركب ولد وصيف و جماعه من مواليهم و غلمانهم، و تنادى الناس: السلاح! و انتهب دواب العامه الرجاله، رجاله اصحاب صالح بن وصيف، و مضوا فعسكروا بسامرا فى طرف وادى إسحاق بن ابراهيم، عند مسجد لجين أم ولد المتوكل و ركب ابو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى، فمر بهم فى طريقه، فتعلقوا به و بمن كان معه من حشمه و غلمانه، فقالوا له: تؤدى الى امير المؤمنين عنا رساله؟ فقال لهم: قولوا، فخلطوا و لم يتحصل من قولهم شيئا الا: انا نريد صالحا، فمضى حتى ادى الى امير المؤمنين ذلك و الى موسى، و جماعه القواد حضور. فذكر عن حضر المجلس ان موسى بن بغا، قال: يطلبون صالحا منى، كأنى انا أخفيتته و هو عندى! فان كان عندهم فينبغى لهم ان يظهره. و تأكد عندهم الخبر باجتماع القوم، و تحلب الناس اليهم، و تهايجوا من دار امير المؤمنين، فركبوا فى السلاح، و أخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكه و ظهر المسجد الجامع، فاتصل الخبر بالاتراك و من كان ضوى اليهم، فانصرفوا ركضا و عدوا لا- يلوى فارس على راجل، و لا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب و الأزقه، و لحقوا بمنازلهم، و زحف موسى و اصحابه جميعا، فلم يبق بسامرا قائد يركب الى دار امير المؤمنين الا ركب معه، و لزموا الحير

حتى خرجوا مما يلي الحائطين ثم خرجوا، فاما مفلح و واجن و من انضم إليهما فسلكوا شارع بغداد حتى بلغوا سوق الغنم، ثم عطفوا الى شارع ابي احمد، حتى لحقوا بجيش موسى و اما موسى و جماعه القواد الذين كانوا معه مثل ياجور و ساتكين و يارجوخ و عيسى الكرخي، فإنهم سلكوا على سمت شارع ابي احمد، حتى صاروا الى الوادي، و انصرفوا الى الجوسق، فكان تقدير الجيش الذين كانوا مع موسى في هذا اليوم-و هو يوم السبت-اربعه آلاف فارس في السلاح و القسي الموترة و الدروع و الجواشن و الرماح و الطبرزيئات. و كان اكثر القواد الذين كانوا بالكرخ يطلبون صالحا مع موسى في هذا الجيش يريدون محاربه من يطلب صالحا. و قد ذكر عن بعض من تخير امرهم، ان اكثر من كان راكبا مع موسى كان هواه مع صالح، و لم يكن للكرخيين و الدوريين في هذا اليوم حركه، فلما وصل القوم الى الجوسق كان أول ما ظهر منهم النداء بان من لم يحضر دار امير المؤمنين في غداه يوم الأحد من قواد صالح و اهله و غلمانه و اصحابه اسقط اسمه، و خرب منزله، و ضرب و قيد و حذر الى المطبق، و من وجد بعد ثلثه من هذه الطبقة ظاهرا بعد استتار، فقد حل به مثل ذلك، و من أخذ دابه لعامى او تعرض له في طريق، فقد حلت به العقوبه الموجهه. و بات الناس ليله الأحد لثمان خلون من صفر على ذلك، فلما كان غداه يوم الاثنين انتهى الى المهدي ان مساورا الشاري صار الى بلد، فقتل بها و حرق، فنادي في مجلسه بالنفير، و امر موسى و مفلحا و بايكباك بالخروج، و اخرج موسى مضاربه، فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره مضت من صفر بطل امر موسى و محمد بن بغا و مفلح في الخروج، و قالوا: لا يبرح

احد منا حتى ينقطع امرنا و امر صالح، و هم مجمعون على ذلك، يخافون من صالح ان يخلفهم بمكروه. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت بعض بنى وصيف- و هو الذى كان جمع تلك الجموع- يلعب مع موسى و بايكباك بالصوالجه فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر ثم جد هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف، فهجم بسببه على جماعه ممن كان متصلا به قبل ذلك و ممن اتهموه انه آواه، منهم ابراهيم بن سعدان النحوى و ابراهيم الطالبي و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى و ابو الأحوص بن احمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبه و ابو بكر ختن ابى حرمله الحجام و شاريه المغنيه و السرخسى صاحب شرطه الخاصه و جماعه غيرهم. فذكر عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، قال: حدثنى صاحب ربيع القبه- و هو ربيع تلقاء دار صالح بن وصيف- قال: بينا نحن قعود يوم الأحد، إذا غلام قد خرج من زقاق، و أراه مذعورا، فانكرناه، فأردنا مسألته عن شانه، ففاتنا، فلم نلبث ان اقبل عيار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه، و معه ثلاثه نفر او اربعة، فدخلوا الزقاق، فانكرناهم، فلم يلبثوا ان خرجوا، و اخرجوا صالح بن وصيف عن الخبر، فإذا الغلام قد دخل دارا فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال: فسمع قائلا يقول بالفارسيه: ايها الأمير تنح، فان غلاما قد جاء يطلب ماء، فسمع الغلام ذلك، و كان بينه و بين هذا العيار معرفه، فجاء فاخبره، فجمع العيار ثلاثه اناسى، و هجم عليه فاخرجه. و ذكر عن العيار الذى هجم عليه، انه قال: قال لى الغلام ما قال، فاقبلت و معى ثلاثه نفر، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآه و مشط، و هو يسرح لحيته، فلما رأنى بادر فدخل بيتا، فخفت ان يكون قصد لاخذ سيف او سلاح، فتلومت ثم نظرت اليه، فإذا هو قد لجأ الى زاويه، فدخلت

اليه فاستخرجته فلم يزدني على التضرع شيئا قال: فلما تضرع الى قلت: ليس الى تركك سبيل، و لكنى امر بك على أبواب اخوتك و أصحابك و قوادك و صنائعك، فان اعترض لى منهم اثنان اطلقتك فى ايديهم قال: فاخرجته فما لقيت الا من هو عونى على مكروهه. فذكر انه لما أخذ مضى به نحو ميلين، ليس معه الا اقل من خمسه نفر من اصحاب السلطان و ذكر انه أخذ حين أخذ، و عليه قميص و مبطنه ملحمة و سراويل، و ليس على راسه شىء و هو حاف. و قيل انه حمل على بردون صنابى و العامه تعدو خلفه و خمسه من الخاصه يمنعون منه، حتى انتهوا به الى دار موسى بن بعا، فلما صاروا به الى دار موسى بن بعا أتاه بايكباك و مفلح و ياجور و ساتكين و غيرهم من القواد، ثم اخرجوه من باب الحير الذى يلى قبله المسجد الجامع، ليذهبوا به الى الجوسق، و هو على بغل باكاف، فلما صاروا به الى حد المناره، ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربه من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها، ثم احتزوا راسه و تركوا جيفته هناك، و صاروا به الى المهتدى، فوافوا به قبيل المغرب و هو فى بركه قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما، فوصلوا به اليه، و قد قام لصلاه المغرب، فلم يره، فاخرجوه ليصلح، فلما قضى المهتدى صلاته، و خبروه انهم قتلوا صالحا، و جاءوا برأسه لم يزداهم على ان قال: واروه، و أخذ فى تسيحه. و وصل الخبر الى منزله، فارتفعت الواعيه و باتوا ليلتهم. فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل راس صالح بن وصيف على قناه، و طيف به، و نودى عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، و نصب باب العامه ساعه ثم نحى، و فعل به ذلك ثلاثه ايام تتابعا، و اخرج راس بعا الصغير فى وقت صلب راس صالح يوم الاثنين، فدفع الى اهله ليدفنوه. فذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت مفلحا و قد نظر الى راس بعا،

فبكى و قال: قتلنى الله ان لم اقتل قاتلك، فلما كان يوم الخميس لاربع بقين من صفر، وجه موسى بالراس الى أم الفضل ابنه وصيف، و هى امراه النوشرى ٣، و كانت قبله عند سلمه بن خاقان. فذكر عن بعض بنى هاشم انه قال: هنات موسى بن بعا بقتل صالح فقال: كان عدو امير المؤمنين استحق القتل قال: و هنات بايكباك بذلك، فقال: ما لى انا و هذا! انما كان صالح أخى، فقال السلولى لموسى إذ قتل صالح بن وصيف: و نلت و ترك من فرعون حين طغى و جئت إذ جئت يا موسى على قدر

ثلاثه كلهم باغ أخو حسد يرمىك بالظلم و العدوان عن و تر

وصيف بالكرخ ممثل به و بعا بالجسر محترق بالجمر و الشرر

و صالح بن وصيف بعد منعفر فى الحير جيفته، و الروح فى سقر

و فى مستهل جمادى الاولى من هذه السنه رحل موسى بن بعا و بايكباك الى مساور، و شيعهم محمد بن الواثق. و فى جمادى الاولى أيضا منها التقى مساور بن عبد الحميد و عبيده العمروسى الشارى بالكحيل، و كانا مختلفى الآراء، فظفر مساور بعبيده فقتله. و فى هذا الشهر من هذه السنه التقى مساور الشارى و مفلح، فحدثت عن مساور، انه انصرف من الكحيل بعد قتله العمروسى، و قد كلم كثير من اصحابه فلم تندمل كلومهم، و لغبوا من الحرب التى كانت جرت بين الفريقين الى عسكر موسى و من ضمه ذلك العسكر و هم حامون، فواقع بهم، فلما لم يصل الى ما اراد منهم من الظفر بهم، و كان التقاؤهم بجبل زينى تعلق هو و اصحابه بالجبل فصاروا الى ذروته، ثم أوقدوا النيران، و ركزوا رماحهم،

و عسكر موسى بسفح الجبل ثم هبط مساور و اصحابه من الجبل، من غير الوجه الذى عسكر به موسى، فمضى و موسى و اصحابه يحسبون انهم فوق الجبل ففاتوهم.

ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته

و فى رجب من هذه السنه لاربع عشره ليله خلت منه خلع المهتدى، و توفى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب. ذكر الخبر عن سبب خلعه و وفاته: ذكر ان ساكنى الكرخ بسامرا و الدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنه، يطلبون أرزاقهم، فوجه اليهم المهتدى طبايغو الرئيس عليهم و عبد الله أخوا المهتدى، فكلمهم فلم يقبلوا منهما، و قالوا: نحن نريد ان نكلم امير المؤمنين مشافهه و خرج ابو نصر بن بغا تحت ليلته الى عسكر أخيه، و هو بالسن بالقرب من الشارى، و دخل دار الجوسق جماعه منهم، و ذلك يوم الأربعاء، فكلمهم المهتدى بكلام كثير، و قطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء و الخميس و الناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا، و كان موسى وضع العطاء فى عسكره لشهر، و كان على مناجزه الشارى إذ استوى اصحابه، فوقع الاختلاف، و مضى موسى يريد طريق خراسان. و اختلف فى سبب الاختلاف الذى جرى، فصار من اجله موسى الى طريق خراسان، و السبب الذى من اجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الاتراك، فقال بعضهم: كان السبب الذى من اجله تنحى موسى عن وجه الشارى و ترك حربه و صار الى طريق خراسان، ان المهتدى استمال بايكباك، و هو مع موسى مقيم فى وجه الشارى مساور، و كتب اليه يأمره ان يضم العسكر الذى مع موسى الى نفسه، و ان يكون هو الأمير عليهم، و ان يقتل موسى بن بغا و مفلحا، او يحملهما اليه مقيدين فلما وصل الكتاب الى بايكباك، اخذه و مضى به الى موسى بن بغا، فقال: انى لست افرح بهذا، و انما هذا

تدبير علينا جميعا، و إذا فعل بك اليوم شىء فعل بى غدا مثله، فما ترى؟ قال: ارى ان تصير الى سامرا، فتخبره انك فى طاعته، و ناصره على موسى و مفلح، فانه يطمئن إليك، ثم ندبر فى قتله. فقدم بايكباك فدخل على المهتدى، و قد مضوا الى منازلهم كما قدموا من عند الشارى، فأظهر له المهتدى الغضب، و قال: تركت العسكر، و قد امرتك ان تقتل موسى و مفلحا، و داهنت فى امرهما! قال: يا امير المؤمنين، و كيف لى بهما؟ و كيف يتهاى لى قتلهما؟ و هما اعظم جيشا منى، و أعز منى! و لقد جرى بينى و بين مفلح شىء فى بعض الأمر، فما انتصفت منه، و لكنى قد قدمت بجيشى و اصحابى و من أطاعنى لانصرک عليهما، و اقوى امرک، و قد بقى موسى فى اقل العدد قال: ضع سلاحك، و امر بإدخاله دارا، فقال: يا امير المؤمنين، ليس هذا سبيل مثلى إذا قدم من مثل هذا الوجه، حتى اصير الى منزلى، و آمر اصحابى و اهلى بأمرى قال: ليس الى ذلك سبيل، احتاج الى مناظرتك فاخذ سلاحه، فلما أبطأ خبره على اصحابه سعى فيهم احمد بن خاقان حاجب بايكباك، فقال: اطلبوا صاحبكم قبل ان يحدث به حدث، فجاشت الترك، و أحاطوا بالجوسق فلما رأى ذلك المهتدى و عنده صالح بن على بن يعقوب بن ابى جعفر المنصور شاوره، و قال: ما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، انه لم يبلغ احد من آبائك ما بلغت من الشجاعه و الاقدام، و قد كان ابو مسلم اعظم شأننا عند اهل خراسان من هذا التركي عند اصحابه، فما كان الا ان طرح راسه اليهم حتى سكنوا، و قد كان فيهم من يعبده و يتخذه ربا، فلو فعلت مثل ذلك سكنوا، فأنت أشد من المنصور اقداما، و اشجع قلبا فامر المهتدى الكرخى -و اسمه محمد ابن المباشر، و كان حدادا بالكرخ يطرق المسامير، فانقطع الى المهتدى ببغداد فوثق به و لزمه -فأمره بضرب عنق بايكباك، فضرب عنقه، و الاتراك مصطفون فى الجوسق فى السلاح، يطلبون بايكباك، فامر المهتدى عتاب بن عتاب القائد

ان يرميهم برأسه فاخذ عتاب الراس، فرمى به اليهم، فتأخروا و جاشوا، ثم شد رجل منهم على عتاب، فقتله، فوجه المهتدي الى الفراغنه و المغاربه و الاوكشييه و الاشروسنيه و الاتراك الذين بايعوه على الدرهمين و السويق، فجاءوا، فكانت بينهم قتلى كثيره، كثر فيها الناس، فقتل من الاتراك الذين قاتلوا نحو من اربعة آلاف، و قيل الفان و قيل الف، و ذلك يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب من هذه السنه ثم تمام القوم يوم الأحد، فاجتمع جميع الاتراك، فصار امرهم واحدا، فجاء منهم زهاء عشره آلاف رجل، و جاء طوغيتا أخو بايكباك و احمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمسمائه، مع من جاء مع طوغيتا من الاتراك و العجم، و خرج المهتدي و معه صالح بن على، و المصحف فى عنقه، يدعو الناس الى ان ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الاتراك الذين مع المهتدي الى اصحابهم الذين مع أخى بايكباك، و بقى المهتدي فى الفراغنه و المغاربه و من خف معه من العامه، فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حملة ثائر حران موتور، فنقض تعيبتهم، و هزمهم، و اكثر فيهم القتل و ولوا منهزمين، و مضى المهتدي يركض منهزما، و السيف فى يده مشهور، و هو ينادى: يا معشر الناس، انصروا خليفتمكم، حتى صار الى دار ابي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد و هى بعد خشبه بابك، و فيها احمد بن جميل صاحب المعونه، فدخلها و وضع سلاحه، و لبس البياض ليعلو دارا و ينزل اخرى و يهرب فطلب فلم يوجد، و جاء احمد بن خاقان فى ثلاثين فارسا يسال عنه حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل، فبادرهم ليصعد، فرمى بسهم و بعج بالسيف، ثم حملة احمد بن خاقان على دابه او بغل، و اردف خلفه سائسا حتى صار به الى داره، فدخلوا عليه، فجعلوا يصفعونه و ييزقون فى وجهه، و سألوه عن ثمن ما باع من المتاع و الخرثى، فاقر لهم بستمائه الف قد أودعها الكرخى الناس ببغداد، و أصابوا عنده خسف الواضحه مغنيه، فأخذوا رقعه بستمائه الف دينار، و دفعوه الى رجل، فوطئ على خصييه حتى قتله'

و قال بعضهم: كان السبب و أول الخلاف، ان اللاحقين من اولاد الاتراك اجتمعوا، و قالوا: لا نرضى ان يكون علينا رئيس غير امير المؤمنين، و كتبوا الى موسى بن بغا و بايكباك، و هما فى وجه الشارى، فوافى موسى فى رجاله حتى صار الى قنطره فى ناحيه الوزيريه يوم الجمعه، و عسكر المهتدى فى الحير، و قرب منهم، ثم خرج الى الجوسق، و عليه السلاح، فلما كان يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب، دخل بايكباك طائعا، و مضى موسى الى ناحيه طريق خراسان فى نحو من الفى رجل، و جاء المهتدى رجل من الموالى، فقال له: ان بايكباك قد وعد موسى ان يفتك بك فى الجوسق، فاخذ المهتدى بايكباك، و امر بنزع سلاحه و حبسه، فحبس يوم السبت الى وقت العصر، ثم خرج اهل الكرخ و اهل الدور يطلبونه، و انصرفوا و بكروا يوم الأحد، فلم يتخلف منهم احد الا حضر راكبا و راجلا فى السلاح، فلما صاروا الى الجوسق، صلى المهتدى الظهر، و خرج اليهم فى الفراغه و المغاربه، فتطارد لهم الاتراك، فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم، فقتل من الفراغه و المغاربه جماعه كبيره، و هرب المهتدى، و مر على باب ابى الوزير و غلام له يصيح: يا معشر الناس، هذا خليفتمكم، و تراكض الاتراك خلفه، فدخل دار احمد بن جميل، و تسلق المهتدى من دار الى دار، و احدث الاتراك بتلك الناحيه كلها، فاخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار، و حملوه و به طعنه فى خاصرته على برذون اعجف، فى قميص و سراويل، و انتهبوا دار الكرخى و دور بنى ثوابه و جماعه من الناس، فلما كان يوم الاثنين حمل احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان الى دار يارجوخ، و الاتراك يدورون فى الشوارع، و يحمدون العامه إذ لم يتعرضوا لهم. و قال آخرون: بل كان السبب فى ذلك، ان اهل دور سامرا و الكرخ تحركوا فى يوم الاثنين لليله خلت من رجب من هذه السنه، و اجتمعوا بالكرخ و فوقها، فوجه المهتدى اليهم كيغلغ و طبايغو بن صول ارتكين و عبد الله أخا نفسه، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا و رجعوا الى الدار، و بلغ أبا نصر محمد بن

بغا الكبير ان المهتدى قد تكلم فيه و فى أخيه موسى، و قال للموالى: ان الأموال عندهم، فتخوفه و إياهم، فهرب فى ليله الأربعاء ثلاث خلون من رجب، فكتب اليه المهتدى اربعة كتب يعطيه فيها الامان على نفسه و من معه، و وصل كتابان اليه و هو بالمحمديه مع ابرتكين بن برنمكاتكين، و وصل الاخران اليه مع فرج الصغير، فوثق بذلك، فرجع حتى دخل الدار هو و اخوه حبشون و بكالبا، فحبسوا و حبس معهم كيغلغ، فافرد ابو نصر عنهم، فطلب منه المال، فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار، و قتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب، و رمى به فى بئر من آبار القناه، و اخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب، و مضى به الى منزله و قد اراح، فاشترى له ثلاثمائة مثقال مسك و ستمائة مثقال كافور، و صير عليه فلم تنقطع الرائحه، و صلى عليه الحسن بن المأمون، و كتب المهتدى الى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك و الاقبال الى سامرا فى مواليه، و كتب الى بايكباك فى تسلم العسكر و القيام بقتال الشارى، فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه، فاجتمعوا على الانصراف الى سامرا، و بلغ المهتدى ذلك، و انهم على خلافه، فجمع الموالى، فحضرهم على الطاعه، و امرهم بلزومه فى الدار و ترك الاخلاص به، و اجرى على كل رجل من الاتراك و من يجرى مجراهم فى كل يوم درهمين، و على كل رجل من المغاربه درهمان فاجتمع له من الفريقين و اخدانهم زهاء خمسة عشر الف انسان، منهم من الاتراك المعروف بالكاملى فى الجوسق و غيره من المقاصير و كان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى و الرئيس من القواد طبايغو، و القيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين. و بلغ موسى و مفلحا و بايكباك حبس ابي نصر و حبشون و من حبس، فأخذوا حذرهم. و جرت الرسل و الكتب بينهم و بين المهتدى يوم الخميس، و خرج المهتدى يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه، فلم يأت احد فلما كان يوم الجمعة لاثنتى عشره ليله خلت من رجب صح الخبر بان موسى قد عرج عن طريق سامرا الى ناحيه الجبل مع مفلح،

و دخل يوم السبت بايكباك و يارجوخ و اساتكين و على بن بارس و سيما الطويل و خطارمش الى الدار، فحبس بايكباك و احمد بن خاقان خليفته، و صرف الباقون، فاجتمع اصحاب بايكباك و غيره من الاتراك، و قالوا: لم يحبس قائدنا؟ و لم قتل ابو نصر؟ فخرج اليهم المهتدي يوم السبت-و لم يكن بينهم حرب- فرجع، و خرج يوم الأحد و قد اجتمعوا له، و جمع هو المغاربه و الاتراك البرانيين و الفراغنه فصير على الميمنه مسرورا البلخي، و على الميسره يارجوخ، و المهتدي فى القلب مع اساتكين و طبايغوا و غيرهما من القواد. فلما حميت الشمس، قرب القوم بعضهم من بعض، و هاجت الحرب، و طلبوا بايكباك، فرمى اليهم المهتدي برأسه-و كان عتاب بن عتاب اخراجه من برکه قبائه- فلما راوه شد اخوه طغوتيا فى جماعه من خاصته على جمع المهتدي، و عطفت الميمنه و الميسره من عسكر المهتدي، فصاروا معهم، و انهزم الباقون عن المهتدي، و قتل جماعه من الفريقين. فذكر عن حبشون بن بغا، انه قال: قتل سبعمائيه و ثمانون إنسانا، و تفرق الناس، و دخل المهتدي الدار، فاغلق الباب الذى دخل منه، و خرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ، ثم الى سويقه مسرور، ثم درب الواثق، حتى خرج الى الباب العامه، و هو ينادى: يا معشر الناس، انا امير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتم فلم تجبه العامه الى ذلك، و هو يمر فى الشارع و ينادى، فلم يرههم ينصرونه، فصار الى باب السجن، فاطلق من فيه، و هو يظن انهم يعينونه، فلم يكن منهم الا الهرب، و لم يجبه احد فلما لم يجيبوه، صار الى دار ابي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و فيها احمد بن جميل صاحب الشرطه نازل، فدخل عليه، فاخرج من ناحيه ديوان الضياع، ثم صير به الى الجوسق، فحبس فيه عند احمد بن خاقان، و انتهب دار احمد ابن جميل. و كان ممن قتل فى المعركه من قواد المغاربه نصر بن احمد الزبيرى، و من

قواد الشاكريه عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم، و قتل المهتدي - فيما قيل فى الوقعه عده كثيره بيده، ثم جرى بينهم و بينه بعد ان حبس كلام شديد، و ارادوه على الخلع فأبى، و استسلم للقتل، فقالوا: انه كان كتب رقعته بيده لموسى بن بغا و بايكباك و جماعه من القواد، انه لا يغدر بهم و لا يغتالهم، و لا يفتكك بهم، و لا يهزمك، و انه متى فعل ذلك بهم او بأحد منهم و وقفوا عليه فهم فى حل من بيعته، و الأمر اليهم يقعدون من شاءوا. فاستحلوا بذلك نقض امره. و قد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار الى الدار، فاخرج من ولد المتوكل جماعه، فصار بهم الى داره، فبايعوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من رجب، و سمى المعتمد على الله، و اشهد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب على وفاه المهتدي محمد بن الواثق، و انه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد فى الوقعه، إحداهما من سهم و الاخرى من ضربه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد و عده من اخوه امير المؤمنين، و دفن فى مقبره المنتصر، و دخل موسى بن بغا و مفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب، فسلم على المعتمد فخلع عليه، و صار الى منزله و سكن الناس. و قال بعضهم - و ذكر انه كان شاهدا امرهم: لما كان ليله الاثنتين لليله خلت من رجب ثار اهل الكرخ و الدور جميعا، فاجتمعوا، و كان المهتدي يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله، فوجه اليهم فى هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه، فصار اليهم، فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق، فكلمهم، و ضمن لهم القيام بحوائجهم، فأبوا و قالوا: لا نرجع حتى نصير الى امير المؤمنين و نشكو اليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله، و فى الدار فى هذا الوقت ابو نصر محمد بن بغا و حبشون و كيغلق و مسرور البلخى و جماعه، فلما ادى عبد الله الى المهتدي ما دار بينه و بينهم، امره بالرجوع اليهم، و ان ياتى بجماعه منهم فيوصلهم اليه، فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق، فادارهم على ان يقفوا بموضعهم، و يوجهوا معه جماعه منهم فأبوا فلما تناهى ظهر

الى ابي نصر و من كان معه فى الدار بان جمعهم قد اقبل، خرجوا جميعا من الدار مما يلى باب النزله، فلم يبق فى الدار الا مسرور البلخى و الطون خليفه كيغلغ، و من الكتاب عيسى بن فرخان شاه، و دخل الموالى مما يلى باب القصر الأحمر، فملثوا الدار زهاء اربعه آلاف، فصاروا الى المهتدى، فشكوا اليه حالهم. و كان اعتمادهم فى مسألتهم ان يعزل عنهم امراءهم، و يضم أمورهم الى اخوه امير المؤمنين، و ان يؤخذ الأمراء و الكتاب بالخروج مما اختانوه من اموال السلطان، و ذكروا ان قدره خمسون و مائه الف الف فوعدهم النظر فى امرهم و اجابتهم الى ما سألوا، فأقاموا يومهم ذلك فى الدار، فوجه المهتدى محمد ابن مباشر الكرخى، فاشترى لهم الأسوقه، و مضى ابو نصر بن بغا من فوره ذلك، حتى عسكر فى الحير بالقرب من موضع الحلبه، فلحق به زهاء خمسمائه رجل، ثم تفرقوا عنه فى ليلتهم، فلم يبق الا فى اقل من مائه، و مضى فصار الى المحمديه، و اصبح الموالى فى غداه يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا، فقبل لهم: ان هذا الأمر الذى تريدونه امر صعب، و اخراج الأمر عن أيدي هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم، فكيف إذا جمع الى ذلك اخذهم بالأموال! فانظروا فى أموركم، فان كنتم تظنون انكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم اليه امير المؤمنين، و ان تكن الاخرى فان امير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا، فدعوا الى ايمان البيعه على ان يقيموا على هذا القول، و لا يرجعوا عنه، و ان يقاتلوا من قاتلهم فيه، و ينصحوا لأمير المؤمنين و يوالوه فأجابوه الى ذلك، فأخذت عليهم ايمان البيعه، فبايع فى ذلك اليوم زهاء الف رجل و عيسى بن فرخان شاه الذى تجرى على يده الأمور، و مقامه مقام الوزير ثم كتبوا الى ابي نصر كتابا عن انفسهم، كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه، يذكرون فيه انكارهم خروجه من الدار عن غير سبب، و انهم انما قصدوا امير المؤمنين ليشكوا اليه حاجتهم، و انهم لما وجدوا الدار فارغه أقاموا فيها، و انهم إذا عاد ردوه الى حاله، و لم يهيجوه و كتب عيسى عن الخليفه بمثل ذلك اليه، فاقبل من المحمديه بين العصر و العشاء، فدخل

الدار، و معه اخوه حبشون و كيغلغ و بكالبا و جماعه منهم، فقام الموالي فى وجوههم معهم السلاح، و قعد المهتدى، فوصل اليه ابو نصر و من معه، فسلم عليه، و دنا فقبل يد المهتدى و رجله و البساط، و تأخر فخاطبه المهتدى بان قال له: يا محمد، ما عندك فيما يقول الموالي؟ قال: و ما يقولون؟ قال: يذكرون انكم احتجتم الأموال، و استبدتم بالأعمال، فما تنظرون فى شىء من أمورهم، و لا- فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد: يا امير المؤمنين، و ما انا و الأموال! ما كنت كاتب ديوان، و لا جرت على يدى اعمال فقال له: فأين هى الأموال؟ و هل هى الا عندك و عند أخيك، و كتابكم و أصحابكم! و دنا الموالي، فتقدم عبد الله بن تكين و جماعه منهم، فأخذوا بيد ابى نصر و قالوا: هذا عدو امير المؤمنين، يقوم بين يديه بسيف، فأخذوا سيفه، و دخل غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له ئيتل، فسل سيفه، و خطا ليمنعهم من ابى نصر، و كانت خطوته تلى الخليفة، فسبقه عبد الله بن تكين، فضرب راسه بالسيف، فما بقى فى الدار احد الا سل سيفه، و قام المهتدى، فدخل بيتا كان بقره، و أخذ محمد بن بغا، فادخل حجره فى الدار، و حبس اصحابه الباقون، و اراد القوم قتل الغلام، فمنعهم المهتدى، و قال: ان لى فى هذا نظرا ثم امر فاعطى قميصا من الخزانة، و امر بغسل راسه من الدم، و حبس. فاصبح الناس يوم الأربعاء و قد كثروا، و البيعه تؤخذ، ثم امر عبد الله ابن الواثق بالخروج الى الرفيف فى الف رجل من الشاكريه و الفراغنه و غيرهم، و كان ممن امر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى و عتاب بن عتاب و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر و ابراهيم أخو ابى عون و يحيى بن محمد بن داود و ولد نصر بن شيث و عبد الرحمن بن دينار و احمد بن فريدون و غيرهم. ثم ان عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد انهم يقولون: انه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحيه، فترك الخروج إليها

ثم انهم أرادوا ان يكتبوا الى موسى و مفلح بالانصراف و تسليم العسكر الى من فيه من القواد، فاجمعوا على ان يكتبوا إليهما بذلك كتابا، و كتبوا الى بعض القواد فى تسلّم العسكر منهما، و كتبوا الى الصغار بما سال اصحابهم بسامرا و ما أجبوا اليه، و امر بنسخ الكتب التى كتبت الى القواد، و ان ينظروا، فان سارع موسى و مفلح الى ما امرا به من الاقبال الى الباب فى غلمانهم و تسليم العسكر الى من امرا بتسليمه اليه، و الا شدوهما وثاقا، و حملوهما الى الباب، و وجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم، فشخصوا عن سامرا ليله الجمعه لخمسة خلون من رجب من هذه السنه، و اجرى على من أخذت عليه البيعه فى الدار على كل رجل منهم فى اليوم درهمان، فكان المتولى لتفرقه ذلك عليهم عبد الله بن تكين، و هو خال ولد كنجور. و لما تنهى الخبر الى موسى و اصحابه اتهم كنجور، و امر بحبسه بعد ان ناله بالضرب، و موسى حينئذ بالسن و لما انتهى الخبر الى بايكباك و هو بالحديثه اقبل الى السن، فاستخرج كنجور من الحبس، و اجتمع العسكر بالسن، و وصل اليهم الرسل، و أوصلوا الكتب، و قرءوا بعضها على اهل العسكر، و أخذوا عليهم البيعه بالنصره لهم، فارتحلوا حتى نزلوا قنطره الرفيف يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب، و خرج المهتدى فى هذا اليوم الى الحير، و عرض الناس، و سار قليلا، ثم عاد و امر ان تخرج الخيام و المضارب فتضرب فى الحير، و اصبح الناس يوم الجمعه، و قد انصرف من عسكر موسى زهاء الف رجل، منهم كوتكين و خشنج. ثم خرج المهتدى الى الحير، ثم صير ميمنته عليها كوتكين، و ميسرته عليها خشنج، و صار هو فى القلب، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين. و الذى يريد موسى بن بغان يولى ناحيه ينصرف إليها، و الذى يريد القوم من موسى ان يقبل فى غلمانه لينظرهم، فلم يتهيا بينهم فى ذلك اليوم شىء فلما كان ليله السبت، انصرف من اراد الانصراف عن موسى، و رجع موسى و مفلح يريدان طريق خراسان فى زهاء الف رجل، و مضى بايكباك

و جماعه من قواده فى ليلتهم مع عيسى الكرخى، فباتوا معه، ثم أصبحوا يوم السبت، و اقبل بايكباك و من معه حتى دخلوا الدار، فأخذت سيوفهم بايكباك و يارجوخ و اساتكين و احمد بن خاقان و خطارمش و غيرهم فوصلوا جميعا الى المهتدى، فسلموا، فأمروا بالانصراف الا- بايكباك، فان المهتدى امر ان يوقف بين يديه، ثم اقبل يعدد عليه ذنوبه، و ما ركب من امر المسلمين و الاسلام. ثم ان الموالى اعترضوه، فادخلوه حجره فى الدار، و أغلقوا عليه الباب، ثم لم يلبث الا قدر خمس ساعات حتى قتل يوم السبت من الزوال و استوى الأمر، فلم تكن حركه، و لا تكلم احد الا نفر يسير أنكروا امر بايكباك، و لم يظهروا كل الجزع فلما كان يوم الأحد، انكر الاتراك مساواه الفراغه لهم فى الدار و دخولهم معهم، و وضح عندهم ان التدبير انما جرى فى قتل رؤسائهم حتى يقدم عليهم الفراغه و المغاربه، فخرجوا من الدار باجمعهم، و بقيت الدار على الفراغه و المغاربه، و انكر الاتراك بناحيه الكرخ ذلك، و أضافوا اليه طلب بايكباك لاجتماع اصحاب بايكباك معهم، فادخل المهتدى اليه جماعه من الفراغه، و اخبرهم بما انكره الا- تراك، و قال لهم: ان كنتم تعلمون انكم تقومون بهم، فما يكره امير المؤمنين قربكم، و ان كنتم بانفسكم تظنون عجزا عنهم ارضيناهم بالمصير الى محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذكر الفراغه انهم يقومون بهم و يقهرونهم، إذا اجتمعت كلمتهم و كلمه المغاربه، و عددوا أشياء كثيره من تقديمهم عليهم و أرادوا المهتدى على الخروج اليهم، فلم يزل كذلك الى الظهر، ثم ركب و اكثر الفرسان الفراغه و اكثر الرجاله المغاربه، و وجه اليهم و هم بين الكرخ و القطائع و الاتراك زهاء عشره آلاف، و هم فى سته آلاف لم يكن معهم من الاتراك الا اقل من الف، و هم اصحاب صالح ابن وصيف و جماعه مع يارجوخ فلما التقى الزحفان، انحاز يارجوخ بمن معه من الاتراك، و انهزم اصحاب صالح بن وصيف، فرجعوا الى منازلهم و خرج طاشتمر من خلف الدكه، و كانوا جعلوا كميناً، و تصادم القوم، فكانت الحرب بينهم ساعه من النهار، ضربا و طعنا و رميا. ثم وقعت الهزيمه على اصحاب المهتدى، فثبت و اقبل يدعوهم الى نفسه،

و يقاتل حتى يئس من رجوعهم، ثم انهزم و بيده سيف مشطب، و عليه درع و قباء، ظاهر به حرير ابيض معين، فمضى حتى صار الى موضع خشبه بابك، و هو يحث الناس على مجاهده القوم و نصرته، فلم يتبعه احد الا جماعه من العيارين، فلما صاروا الى باب السجن تعلقوا بلجامه، و سألوه اطلاق من فى السجن، فانصرف بوجهه عنهم، فلم يتركوه حتى امر باطلاقهم، فانصرفوا عنه، و اشتغلوا بباب السجن، و بقى وحده، فمر حتى صار الى موضع دار ابي صالح بن يزداد، و فيها احمد بن جميل، فدخل الدار و اغلقت الأبواب، فنزع ثيابه و سلاحه، و كانت به طعنه فى وركه، فطلب قميصا و سراويل، فاعطاه احمد بن جميل، و غسل الدم عن نفسه، و شرب ماء و صلى، فاقبل جماعه من الاتراك مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا، حتى صاروا الى دار ابي صالح، فضربوا الباب حتى دخلوها، فلما احس بهم أخذ السيف و سعى، فصعد على درجه فى الدار، و دخل القوم، و قد علا السطح، فاراد بعضهم الصعود لأخذه، فضربه بالسيف فاخطاه، و سقط الرجل عن الدرجه، فرموه بالنشاب، فوقعت نشابه فى صدره، فجرحته جراحه خفيفه، و علم انه الموت، فاعطى بيده، و نزل فرمى بسيفه فاخذوه، فجعلوه على دابه بين يدي احدثهم، و سلكوا الطريق الذى جاء منه، حتى صبروه الى دار يارجوخ فى القطائع، و انهبوا الجوسق، فلم يبق فيه شىء، و اخرجوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان- و كان محبوبا فى الجوسق- و كتبوا الى موسى بن بغا و سألوه الانصراف اليهم، فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا فى امره شيئا، فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا احمد بن المتوكل فى القطائع، و صاروا به يوم الأربعاء الى الجوسق فبايعه الهاشميون و الخاصه، و أرادوا المهتدى على الخلع فى هذه الأيام، فأبى و لم يجبههم، و مات يوم الأربعاء، و اظهروه يوم الخميس لجماعه الهاشميين و الخاصه، فكشفوا عن وجهه و غسلوه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ست و خمسين و مائتين. و قدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب و ركب احمد بن

فتيان الى دار العامه يوم الاثنين لثمان بقين من رجب، فبايعوه بيعه العامه. فذكر عن محمد بن عيسى القرشى انه قال: لما صار المهتدى فى ايديهم ابى ان يخلع نفسه، فخلعوا أصابع يديه و رجليه من كفيه و قدميه، حتى و رمت كفاه و قدماه، و فعلوا به غير شىء حتى مات. و قد ذكر فى سبب قتل ابى نصر محمد بن بغا انه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسى، فوجه اليه المهتدى أخاه عبد الله فى جماعه من المغاربه و الفراغنه، فلحقوه بالرفيف، فجىء به فحبس، و كان قد دخل على المهتدى مسلما قبل خلافتهم، فقال له: يا محمد، انما قدم اخوك موسى فى جيشه و عبيده حتى يقتل صالح بن وصيف و ينصرف، قال: يا امير المؤمنين، اعيدك بالله! موسى عبدك و فى طاعتك، و هو مع هذا فى وجه عدو كلب، قال: قد كان صالح انفع لنا منه، و احسن سياسه للملك، و هذا العلوى قد رجع الى الرى، قال: و ما حيلته يا امير المؤمنين؟ قد هزمه و قتل اصحابه و شرد به كل مشرد، فلما انصرف عاد، و هذا فعله ابدا، اللهم الا ان تأمره بالمقام بالرى دهره قال: دع هذا عنك، فان اخاك ما صنع شيئا اكثر من أخذ الأموال و احتجانها لنفسه فاغلظ له ابو نصر، و قال: ينظر فيما صار اليه و الى اهل بيته منذ وليت الخلافة فيرد، و ينظر ما صار إليك و الى اخوتك فيرد فامر به فاخذ و ضرب و حبس، و انتهت داره و دار ابن ثوابه، ثم أباح دم الحسن بن مخلد و ابن ثوابه و سليمان بن وهب القطان كاتب مفلح، فهربوا فانتهدت دورهم ثم جاء المهتدى بالفراغنه و الاشروسنيه و الطبريه و الديالمه و الاشتاخييه و من بقى من اتراك الكرخ و ولد وصيف، فسألهم النصره على موسى و مفلح، و ضرب بينهم، و قال: قد أخذوا الأموال و استأثروا بالفىء، و انا اخاف ان يقتلوني، و ان نصرتموني اعطيتمكم جميع ما فاتكم، و زدتم فى أرزاقكم فأجابوه الى نصره و الخلاف على موسى و اصحابه، و لزموا

الجوسق، و بايعوه ببيعه جديده و امر بالسويق و السكر فاشترى لهم، و اجرى على كل رجل منهم فى كل يوم درهمين، و أطعموا فى بعض ايامهم الخبز و اللحم و تولى امر جيشه احمد بن وصيف و عبد الله بن بغا الشرابى و الثفت، معهم بنو هاشم، و جعل يركب فى بنى هاشم، و يدور فى الاسواق، و يسال الناس النصره، و يقول: هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء، و يثبون على موالىهم، و قد استأثروا بالفىء، فأعينوا امير المؤمنين و انصروه و تكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور و غيره من بنى هاشم، ثم كتب بعد الى بايكباك يأمره ان يضم الجيش كله اليه، و انه الأمير على الجيش اجمع، و يأمره بأخذ موسى و مفلح. و لما هلك المهتدى طلبوا أبا نصر بن بغا، و هم يظنون انه حى، فدلوا على موضعه، فنبش فوجدوه مذبوحا، فحمل الى اهله، و حملت جثه بايكباك فدفنت و كسرت الاتراك على قبر محمد بن بغا الف سيف، و كذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات و قيل ان المهتدى لما ابى ان يخلعها، أمروا من عصر خصيته حتى مات، و قيل: ان المهتدى لما احتضر قال: أهم بأمر الحزم لو استطيعه و قد حيل بين العير و النزوان

و قيل ان محمد بن بغا لم يحدثوا فى امره يوم حبس شيئا، و طالبوه بالأموال، فدفع اليهم نيفا و عشرين الف دينار، ثم قتلوه بعد، بعجوا بطنه، و عصروا حلقه، و القى فى بئر من القناه، فلم يزل هنالك حتى اخرجته الموالى بعد اسرهم المهتدى بيوم، فدفن. و كانت خلافه المهتدى كلها الى ان انقضى امره احد عشر شهرا و خمسه و عشرين يوما، و عمره كله ثمان و ثلاثون سنه و كان رحب الجبهه، اجلح، جهم الوجه، اشهل، عظيم البطن، عريض المنكبين، قصيرا، طويل اللحيه. و كان ولد بالقاطول.

و فى هذه السنه وافى جعلان البصره لحرب صاحب الزنج. ذكر الخبر عما كان من امرهما هنالك: ذكر ان جعلان لما صار الى البصره زحف بعسكره منها، حتى صار بينه و بين عسكر صاحب الزنج فرسخ، فخذق على نفسه و من معه، فأقام سته اشهر فى خندقه، فوجه الزينبى و بريه و بنو هاشم و من خف لحرب الخبيث من اهل البصره فى اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه، فلما التقوا لم يكن بينهم الا الرمى بالحجاره و النشاب، و لم يجد جعلان الى لقائه سيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل و الدغل عن مجال الخيل، و اصحابه اكثرهم فرسان. فذكر عن محمد بن الحسن ان صاحب الزنج قال: لما طال مقام جعلان فى خندقه، رايت ان اخفى له من اصحابى جماعه يأخذون عليه مسالك الخندق، و بيتونه فيه، ففعل ذلك، و بيته فى خندقه، فقتل جماعه من رجاله، و ريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك، و انصرف الى البصره، و قد كان الزينبى قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتله البلاليه و السعديه، ثم وجه لهم من ناحيه نهر نافذ و ناحيه هزار در، فواقعوه من وجهين، و لقيهم الزنج، فلم يثبتوا لهم، و قهرهم الزنج، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و انصرفوا مفلولين، و انحاز جعلان الى البصره، فأقام بها و ظهر عجزه للسلطان. و فيها صرف جعلان عن حرب الخبيث، و امر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه. و فيها تحول صاحب الزنج من السبخه التى كان ينزلها الى الجانب الغربى

من النهر المعروف بابى الخصيب. و فيها أخذ صاحب الزنج- فيما ذكر- اربعة و عشرين مركبا من مراكب البحر، كانت اجتمعت تريد البصره، فلما انتهى الى أصحابها خبره و خبر من معه من الزنج و قطعهم السبيل، اجتمعت آراؤهم على ان يشدوا مراكبهم بعضها الى بعض، حتى تصير كالجزيره، يتصل أولها بآخرها، ثم يسيروا بها فى دجله فاتصل به خبرها، فندب إليها اصحابه، و حرضهم عليها، و قال لهم: هذه الغنيمه الباردة. قال ابو الحسن: فسمعت صاحب الزنج يقول: لما بلغنى قرب المراكب منى نهضت للصلاه، و أخذت فى الدعاء و التضرع، فخطبت بان قيل لى: قد اطلقك فتح عظيم، و التفت فلم البث ان طلعت المراكب، فنهض اصحابى إليها فى الجريبات، فلم يلبثوا ان حووها و قتلوا مقاتلتها، و سبوا ما فيها من الرقيق، و غنموا منها اموالا عظاما لا تحصى و لا يعرف قدرها، فانهب ذلك اصحابه ثلاثه ايام، ثم امر بما بقى فحيز له.

ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله

و لخمس بقين من رجب من هذه السنه، دخل الزنج الأبله، فقتلوا بها خلقا كثيرا و أحرقوها. ذكر الخبر عنها و عن سبب الوصول إليها: ذكر ان صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه، و انحاز الى البصره الح بالسرايا على اهل الأبله، فجعل يحاربهم من ناحيه شاطئ عثمان بالرجال، و بما خف له من السفن من ناحيه دجله، و جعلت سراياه تضرب الى ناحيه نهر معقل. فذكر عن صاحب الزنج، انه قال: मिलت بين عبادان و الأبله، فملت

الى التوجه الى عبادان، و ندبت الرجاله لذلك، فقيل لى: ان اقرب العدو دارا، و اولاه بالا تتشاغل بغيره عنه اهل الأبله، فرددت الجيش الذى كنت سيرت نحو عبادان الى الأبله فلم يزالوا يحاربون اهل الأبله الى ليله الأربعاء لخمس بقين من رجب سنه ست و خمسين و مائتين فلما كان فى هذه الليله اقتحمها الزنج مما يلى دجله و نهر الأبله، فقتل بها ابو الأحوص و ابنه، و أضرمت نارا، و كانت مبنيه بالساج محفوفه بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار، و نشأت ريح عاصف، فاطارت شرر ذلك الحريق حتى وصلت بشاطئ عثمان، فاحترق و قتل بالابله خلق كثير، و غرق خلق كثير، و حويت الاسلاب، فكان ما احترق من الأمتعه اكثر مما انتهب. و قتل فى هذه الليله عبد الله بن حميد الطوسى و ابن له، كانا فى شذاه بنهر معقل مع نصير المعروف بابى حمزه.

ذكر خبر استيلاء صاحب الزنج على عبادان

و فيها استسلم اهل عبادان لصاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم. ذكر الخبر عن السبب الذى دعاهم الى ذلك: ذكر ان السبب فى ذلك ان الخبيث لما فعل اصحابه من الزنج باهل الأبله ما فعلوا، ضعفت قلوبهم، و خافوهم على انفسهم و حرمهم، فأعطوا بايديهم، و سلموا اليه بلدهم، فدخلها اصحابه، فأخذوا من كان فيها من العبيد، و حملوا ما كان فيها من السلاح اليه، ففرقه عليهم .

ذكر خبر دخول اصحاب صاحب الزنج الاهواز

و فيها دخل اصحابه الاهواز و أسروا ابراهيم بن المدبر. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان الخبيث لما اوقع اصحابه بالابله و فعلوا بها ما فعلوا، و استسلم له

اهل عبادان، فاخذ مماليكهم، فضمهم الى اصحابه من الزنج، و فرق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها، طمع فى الاهواز، فاستنهض اصحابه نحو جيبى، فلم يثبت لهم أهلها، و هربوا منهم، فدخلوا و احرقوا، و نهبوا و اخربوا ما وراءها، حتى وافوا الاهواز، و بها يومئذ سعيد بن يكسين وال و اليه حربها، و ابراهيم بن محمد بن المدبر و اليه الخراج و الضياع، فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير احد، و انحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجند، و ثبت ابراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانہ و خدمه، فدخلوا المدينة، فاحتووها، و أسروا ابراهيم بن محمد بعد ان ضرب ضربه على وجهه، و حووا كل ما كان يملك من مال و اثاث و رقيق، و ذلك يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين. و لما كان من امره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابله، رعب اهل البصره رعبا شديدا، فانتقل كثير من أهلها عنها، و تفرقوا فى بلدان شتى، و كثرت الراجيف من عوامها. و فى ذى الحجه من هذه السنه وجه صاحب الزنج الى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحرانى لحربه، فلم ينل يحيى من شاهين ما امل و انصرف عنه. و فى رجب من هذه السنه وافى البصره سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج. و فيها كانت بين موسى بن بغا الذين كان توجهوا معه الى ناحيه الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق و بين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعه بناحيه خانقين و مساور فى جمع كثير و موسى و اصحابه فى مائتين، فهزموا مساورا و قتلوا من اصحابه جماعه كثيره.

و فيها بويح احمد بن ابى جعفر المعروف بابن فتيان، و سمي المعتمد على الله، و ذلك يوم الثلاثاء لاربع عشره بقيت من رجب. و فيها بعث الى موسى بن بغا و هو بخانقين بموت محمد بن الواثق و بيعه المعتمد، فوافى سامرا لعشر بقين من رجب. و لليلتين خلتا من شعبان، ولى الوزاره عبيد الله بن يحيى بن خاقان و فيها ظهر بالكوفه على بن زيد الطالبى، فوجه اليه الشاه بن ميكال فى عسكر كثيف، فلقيه على بن زيد فى اصحابه، فهزمه و قتل جماعه كثيره من اصحابه، و نجا الشاه ٤ و فيها وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمى، و هو من اهل فارس، و رجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرايى عامل فارس، فحارباه، فقتل الحارث، و غلب محمد بن واصل على فارس و فيها وجه مفلح لحرب مساور الشارى و كنجور لحرب على بن زيد الطالبى بالكوفه و فيها غلب جيش الحسن بن زيد الطالبى على الرى، فى شهر رمضان منها. و فيها شخص موسى بن بغا- لإحدى عشره ليله خلت من شوال منها- من سامرا الى الرى، و شيعه المعتمد. و فيها كانت بين اماجور و ابن لعيسى بن الشيخ على باب دمشق وقعه، فسمعت من ذكر انه حضر اماجور، و قد خرج فى اليوم الذى كانت فيه هذه الوقعه من مدينه دمشق مرتادا لنفسه عسكرا و ابن عيسى بن الشيخ و قائد لعيسى يقال له ابو الصهباء فى عسكر لهما بالقرب من مدينه دمشق، فاتصل

بهما خبر خروج اماجور، و انه خرج فى نفر من اصحابه يسير، فطمعا فيه، فرحفا بمن معهما اليه، و لا يعلم اماجور بزحوفهما اليه حتى لقياه، و التحمت الحرب بين الفريقين، فقتل ابو الصهباء، و هزم الجمع الذى كان معه و مع ابن عيسى، و لقد سمعت من يذكر ان عيسى و أبا الصهباء كانا يومئذ فى زهاء عشرين ألفا من رجالهما، و ان اماجور فى مقدار مائتين الى أربعمائه. و فى يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من ذى الحجه منها قدم ابو احمد ابن المتوكل من مكه الى سامرا. و فيها وجه الى عيسى بن الشيخ اسماعيل بن عبد الله المروزى المعروف بابى النصر و محمد بن عبيد الله الكريزى القاضى و الحسين الخادم المعروف بعرق الموت، بولايه أرمينيه، على ان ينصرف عن الشام آمنا، فقبل ذلك و شخص عن الشام إليها. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن احمد بن عيسى بن ابى جعفر المنصور.

ثم دخلت

سنة سبع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث الى فارس، و بعثه المعتمد اليه طغتا و اسماعيل بن إسحاق و أبا سعيد الأنصاري في شعبان منها، و كتاب ابى احمد بن المتوكل اليه بولايه بلخ و طخارستان الى ما يلي ذلك من كرمان و سجستان و السند و غيرها، و ما جعل له من المال فى كل سنه، و قبوله ذلك و انصرافه. و فى ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر انه أخذها من كابل. و لاثنتى عشره خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه ابى احمد على الكوفه و طريق مكه و الحرمين و اليمن، ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد و السواد و واسط و كور دجله و البصره و الاهواز و فارس، و امر ان يولى صاحب بغداد اعماله، و ان يعقد ليارجوخ على البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين مكان سعيد بن صالح، فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصره و كور دجله الى ما يلي الاهواز.

ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب

و فيها امر بغراج باستحثاث سعيد الحاجب فى المصير الى دجله و الإناخه بإزاء عسكر صاحب الزنج، ففعل ذلك بغراج - فيما قيل - و مضى سعيد الحاجب لما امر به من ذلك فى رجب من هذه السنه

ص: ٤٧٦

فذكر ان سعيدا لما صار الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب- و هو احد الانهار المعترضه فى نهر معقل - فواقع بهم فهزمهم، و استنقذ ما فى ايديهم من النساء و النهب، و اصابت سعيدا فى تلك الوقعه جراحات، منها جراحه فى فيه ثم سار سعيد حتى صار الى الموضع المعروف بعسكر ابي جعفر المنصور، فأقام به ليله، ثم سار حتى اناخ بموضع يقال له هطمه من ارض الفرات، فأقام هنالك أياما يعبى اصحابه، و يستعد للقاء صاحب الزنج و بلغه فى ايام مقامه هنالك، ان جيشا لصاحب الزنج بالفرات، فقصد لهم بجماعه من اصحابه، فهزمهم، و كان فيهم عمران زوج جده ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى، فاستامن عمران هذا الى بغراج، و تفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن: فلقد رايت المرأه من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الادغال، فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر الى غربى دجله، فواقع به وقعت فى ايام متواليه، ثم انصرف سعيد الى معسكره بهطمه، فأقام به يحاربه باقى رجب و عامه شعبان.

خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج

و فيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، و كان سبب تخلصه منه- فيما ذكر- انه كان محبوسا فى غرفه فى منزل يحيى بن محمد البحرانى، فضاقت مكانه على البحرانى، فانزله الى بيت من ابيات داره، فحبسه فيه، و كان موكلا به رجلان، ملاصق مسكنهما المنزل الذى فيه ابراهيم، فبذل لهما، و رغبهما، فسريا له سريا الى الموضع الذى فيه ابراهيم من ناحيتهما، فخرج هو و ابن أخ له يعرف بابى غالب و رجل من بنى هاشم كان محبوسا معهما.

ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه

و فيها اوقع اصحاب الخبيث بسعيد و اصحابه فقتلوه و من معه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحراني و هو مقيم بنهر معقل في جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من اصحابه، يرئس عليهم سليمان ابن جامع و أبا الليث، و يأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به في وقت طلوع الفجر ففعل ذلك، فصارا الى عسكر سعيد، فصادفا منهم غره و غفله، فاقعا بهم وقعه، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و احرق الزنج يومئذ عسكر سعيد، فضعف سعيد و من معه، و دخل امرهم خلل للبيات الذي تهياً عليهم، و لاحتباس الأرزاق عنهم، و كانت سببت لهم من مال الاهواز، فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط، و كان اليه يومئذ حرب الاهواز، و له من ذلك يد في الخراج. و لما كان من امر سعيد بن صالح ما كان، امر بالانصراف الى باب السلطان و تسليم الجيش الذي معه و ما اليه من العمل هنا لك الى منصور بن جعفر، و ذلك ان سعيدا ترك بعد ما كان من بيات الزنج اصحابه و احراقهم عسكره، فلم يكن له حركه الى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك.

خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه بين منصور بن جعفر الخياط و بين صاحب الزنج، قتل فيها من اصحاب منصور جماعه كثيره. ذكر الخبر عن صفه هذه الوقعه: ذكر ان سعيدا الحاجب لما صرف عن البصره، اقام بغراج بها يحمى أهلها، و جعل منصور يجمع السفن التي تأتي بالميره، ثم يبذرها في الشذا الى البصره، فضاق بالزنج الميره ثم عبا منصور اصحابه، و جمع الى الشذا

التي كانت معه الشذا الجنائيات و السفن، و قصد صاحب الزنج في عسكره، فصعد قصرًا على دجله، فأحرقه و ما حوله، و دخل عسكر الخبيث من ذلك الوجه، و وافاه الزنج، و كمنوا له كمينًا، فقتلوا من اصحابه مقتله عظيمه. و ألجئ الباكون الى الماء، فغرق منهم خلق كثير، و حمل من الرءوس يومئذ-فيما ذكر-زهراء خمسمائه راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بنهر معقل، و امر بنصبها هنالك. ٤ و فيها ظهر من بغداد بموضع يقال له برکه زلزل، على خناق، و قد قتل خلقًا كثيرًا من النساء و دفنهن في دار كان فيها ساكنًا، فحمل الى المعتمد، فبلغني انه امر بضربه، فضرب الفى سوط و أربعمائه ارزن فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثيه بخشب العقابين، فمات، فرد الى بغداد فصلب بها ثم احرق جثته ٤.

خبر مقتل شاهين بن بسطام و هزيمة ابراهيم بن سيما

و فيها قتل شاهين بن بسطام و هزم ابراهيم بن سيما. ذكر الخبر عن سبب مقتل شاهين و انهزام ابراهيم: ذكر ان البحراني كان كتب الى الخبيث يشير عليه بتوجيه جيش الى الاهواز للمقام بها، و يرغبه في ذلك، و ان يبدأ بقطع قنطره اربك، لئلا يصل الخيل الى الجيش و ان الخبيث وجه على بن ابان لقطع القنطره، فلقية ابراهيم ابن سيما منصرفًا من فارس، و كان بها مع الحارث بن سيما في الصحراء المعروفة بدست اربك، و هي صحراء بين الاهواز و القنطره فلما انتهى على بن ابان الى القنطره، اقام مخفيا نفسه و من معه، فلما اصحرت الخيل، خرجت عليه من جهات، فقتلت من الزنج خلقًا كثيرًا، و انهزم على، و تبعته الخيل الى الفندم، و اصابته طعنه في أخمصه، فامسك عن التوجه الى الاهواز، و انصرف على وجهه الى جبي، و صرف سعيد بن يكسين و ولي ابراهيم بن

سيما، و كاتبه شاهين، فاقبلا جميعا، ابراهيم بن سيما على طريق الفرات قاصدا لذنابه نهر جبي، و على بن ابان بالخيزرانيه، فاقبل شاهين بن بسطام على طريق نهر موسى، يقدر لقاء ابراهيم فى الموضع الذى قصد اليه، و قد اتعدا لمواقعه على بن ابان، فسبق شاهين، و اتى على بن ابان رجل من نهر موسى فاخبره باقبال شاهين اليه، فوجه على نحوه، فالتقيا فى وقت العصر على نهر يعرف بابى العباس- و هو نهر بين نهر موسى و نهر جبي- و نشبت الحرب بينهما، و ثبت اصحاب شاهين، و قاتلوا قتالا شديدا، ثم صدمهم الزنج صدمه صادقه، فولوا منهزمين، فكان اول من قتل يومئذ شاهين و ابن عم له يقال له حيان، و ذلك انه كان فى مقدمه القوم، و قتل معه من اصحابه بشر كثير و اتى على بن ابان مخبر فاخبره بورود ابراهيم بن سيما، و ذلك بعد فراغه من امر شاهين، فسار من فوره الى نهر جبي، و ابراهيم بن سيما معسكر هنالك لا يعلم خبر شاهين، فوافاه على فى وقت العشاء الآخره، فواقع بهم وقعه غليظه قتل فيها جمعا كثيرا، و كان قتل شاهين و الايقاع بابراهيم فيما بين العصر و العشاء الآخره. قال محمد بن الحسن: فسمعت على بن ابان يحدث عن ذلك، قال: لقد رأيتنى يومئذ، و قد ركبنى حمى نافض كانت تعتادنى، و قد كان اصحابى حين نالوا ما نالوا من شاهين تفرقوا عنى، فلم يصر الى عسكر ابراهيم بن سيما معى الا نحو من خمسين رجلا، فوصلت الى العسكر، فالقيت نفسى قريبا منه، و جعلت اسمع ضجيج اهل العسكر و كلامهم، فلما سكنت حركتهم، نهضت فواقعته بهم. ثم انصرف على بن ابان عن جبي لما قتل شاهين، و هزم ابراهيم بن سيما، لورود كتاب الخبيث عليه بالمصير الى البصره لحرب أهلها.

و فيها دخل اصحاب الخبيث البصره. ذكر الخبر عن سبب وصولهم الى ذلك و ما عملوا بها حين دخلوها: ذكر ان سعيد بن صالح لما شخص من البصره ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط، و كان من امر منصور و امر اصحاب الخبيث ما قد ذكرناه قبل، و ضعف امر منصور، و لم يعد لقتال الخبيث في عسكره، و اقتصر على بذرقه القيروانات، و اتسع اهل البصره لوصول المير اليهم، و كان انقطاع ذلك عنهم قد أضر بهم، و انتهى الى الخبيث الخير بذلك، و اتسع اهل البصره، فعظم ذلك على الخبيث، فوجه على بن ابان الى نواحي جبي، فعسكر بالخيزرانيه، و شغل منصور بن جعفر عن بذرقه القيروانات الى البصره، فعاد حال اهل البصره الى ما كانت عليه من الضيق و الح اصحاب الخبيث على اهل البصره بالحرب صباحا و مساء. فلما كان في شوال من هذه السنه ازمع الخبيث على جمع اصحابه للهجوم على اهل البصره، و الجد في خرابها، و ذلك لعلمه بضعف أهلها و تفرقهم، و اضرار الحصار بهم، و خراب ما حولها من القرى، و كان قد نظر في حساب النجوم، و وقف على انكساف القمر ليله الثلاثاء لاربع عشره ليله تخلو من الشهر. فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل انه قال: سمعته يقول: اجتهدت في الدعاء على اهل البصره، و ابتهلت الى الله في تعجيل خرابها، فخطبت، فقييل لي: انما البصره خبزه لك تأكلها من جوانبها، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصره، فأولت انكسار نصف الرغيف انكساف القمر المتوقع في هذه الأيام، و ما اخلق امر البصره ان يكون بعده. قال: فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه، و كثر تردده في اسماعهم و احالته اياه بينهم

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي، و هو احد من كان صحبه بالبحرين للخروج الى الاعراب، و انفضه فأتاه منهم خلق كثير، فأناخوا بالقنديل، و وجه اليهم الخبيث سليمان بن موسى الشعراني، و امرهم بتطرق البصره، و الإيقاع بها، و تقدم الى سليمان بن موسى فى تمرين الاعراب على ذلك، فلما وقع الكسوف انهض على بن ابان، و ضم اليه طائفه من الاعراب، و امره باتيان البصره مما يلي بنى سعد، و كتب الى يحيى بن محمد البحراني- و هو يومئذ محاصر اهل البصره- فى إتيانها مما يلي نهر عدى، و ضم سائر الاعراب اليه قال محمد بن الحسن: قال شبل: فكان أول من واقع اهل البصره على بن ابان، و بغراج يومئذ بالبصره فى جماعه من الجند، فأقام يقاتلهم يومين، و مال الناس نحوه. و اقبل يحيى بمن معه مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر، فدخل على ابن ابان المهلبى وقت صلاه الجمعه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال، فأقام يقتل و يحرق يوم الجمعه و ليله السبت و يوم السبت و غادى يحيى البصره يوم الأحد، فتلقيه بغراج و بريه فى جمع فرداه، فرجع فأقام يومه ذلك، ثم غاداهم يوم الاثنين، فدخل و قد تفرق الجند، و هرب بريه، و انحاز بغراج بمن معه، فلم يكن فى وجهه احد يدافعه، و لقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى، فاستامنه لأهل البصره فامنهم، و نادى منادى ابراهيم بن يحيى: من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم، فحضر اهل البصره قاطبه حتى ملئوا الرحاب. فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصه فى ذلك منهم، فامر بأخذ السكك و الطرق و الدروب لثلا يتفرقوا، و غدر بهم، و امر اصحابه بقتلهم، فقتل كل من شهد ذلك المشهد الا الشاذ ثم انصرف يومه ذلك، فأقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريه قال محمد: و حدثنى الفضل بن عدى الدارمي، قال: انا حين وجه الخائن لحرب اهل البصره فى حيز اهل البصره مقيم فى بنى سعد قال: فأتانا آت فى الليل، فذكر انه رأى خيلا مجتازه تؤم قصر عيسى بالخريه،

فقال لى اصحابى: اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخيل، فخرجت فإذا جماعه من بنى تميم و بنى اسد، فسألتهم عن حالهم، فزعموا انهم اصحاب العلوى المضمومون الى على بن ابان، و ان عليا يوافى البصره فى غد تلك الليله، و ان قصده لناحيه بنى سعد، و ان يحيى بن محمد بجمعه قاصد لناحيه آل المهلب، فقالوا: قل لأصحابك من بنى سعد: ان كنتم تريدون تحصين حرمكم، فبادروا اخراجهم قبل احاطه الجيش بكم. قال الفضل: فرجعت الى اصحابى، فاعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا، فوجهوا الى بريه يعلمونه الخير، فوافاهم فيمن كان بقى من الخول و جماعه من الجند وقت طلوع الفجر، فساروا حتى انتهوا الى خندق يعرف بينى حمان، و وافاهم بنو تميم و مقاتله السعديه، فلم يلبثوا ان طلع عليهم على ابن ابان فى جماعه الزنج و الاعراب على متون الخيل، فذهل بريه قبل لقاء القوم، فرجع الى منزله، فكانت هزيمه، و تفرق من كان اجتمع من بنى تميم، و وافى على فلم يدافعه احد، و مر قاصدا الى المربرد، و وجه بريه الى بنى تميم يستصرخهم، فنهض اليه منهم جماعه، فكان القتال بالمربرد بحضره دار بريه، ثم انهزم بريه عن داره، و تفرق الناس لانهمزاه، فاحرقت الزنج داره، و انتهوا ما كان فيها، فأقام الناس يقتلون هنالك، و قد ضعف اهل البصره، و قوى عليهم الزنج، و اتصلت الحرب بينهم الى آخر ذلك اليوم، و دخل على المسجد الجامع فأحرقه، و ادركه فتح غلام ابى شيث فى جماعه من البصريين، فانكشف على و اصحابه عنهم، و قتل من الزنج قوم، و رجع على فعسكر فى الموضع المعروف بمقبره بنى شيبان، فطلب الناس سلطانا يقاتلون معه فلم يجدوه، و طلبوا بريها، فوجدوه قد هرب، و اصبح اهل البصره يوم السبت، فلم يأتهم على بن ابان، و غاداهم يوم الأحد، فلم يقف له احد، و ظفر بالبصره. قال محمد بن الحسن: و حدثنى محمد بن سمعان، قال: كنت مقيما بالبصره فى الوقت الذى دخلها الزنج، و كنت احضر مجلس ابراهيم بن محمد

ابن اسماعيل المعروف ببريه، فحضرته و حضر يوم الجمعه لعشر ليال خلون من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين و عنده شهاب بن العلاء العنبري، فسمعت شهابا يحدثه ان الخائن قد وجه بالأموال الى البادية ليعرض بها رجال العرب، و انه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل، و هو يريد تورد البصره بهم و برجالته من الزنج، و ليس بالبصره يومئذ من جند السلطان الانيف و خمسون فارسا مع بغراج، فقال بربه لشهاب: ان العرب لا تقدم على بمساءه، و كان بربه مطاعا في العرب، محبا اليهم. قال ابن سمرعان: فانصرفت من مجلس بربه، فلقيت احمد بن أيوب الكاتب، فسمعتة يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعي، و هو يومئذ يلي بريد البصره، انه صح عنده ان الخائن جمع لثلاث خلون من شوال في تسعه انفس، فكان وجوه اهل البصره و سلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقه خبر الخائن على ما وصفت و قد كان الحصار عض اهل البصره، و كثر الوباء بها، و استعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلاليه و السعديه. فلما كان يوم الجمعه لثلاث عشره بقيت من شوال من هذه السنه، اغارت خيل الخائن على البصره صباحا في هذا اليوم، من ثلاثه اوجه من ناحيه بنى سعد و المربد و الخريبه، فكان يقود الجيش الذي سار الى المربد على بن ابان، و قد جعل اصحابه فرقتين، فرقه ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، و امرهم بالمصير الى بنى سعد، و الفرقة الاخرى سار هو فيها الى المربد، و كان يقود الخيل التي أتت من ناحيه الخريبه يحيى بن محمد الأزرق البحراني، و قد جمع اصحابه من جهه واحده، و هو فيهم، فخرج الى كل فرقه من هؤلاء من خف من ضعفاء اهل البصره، و قد جهدهم الجوع و الخصار، و تفرقت الخيل التي كانت مع بغراج فرقتين: فرقه صارت الى ناحيه المربد و فرقه صارت الى ناحيه الخريبه، و قاتل من ورد ناحيه بنى سعد جماعه من مقاتله السعديه فتح غلام ابى شيث و صحبه، فلم يغن قليل من اهل البصره الى جموع الخبيث شيئا، و هجم القوم بخيلهم و رجلهم

قال ابن سمعان: فاني يومئذ لفي المسجد الجامع، إذ ارتفعت نيران ثلاث من ثلاثه اوجه: زهران و المربرد و بني حمان في وقت واحد، كان موقديها كانوا على ميعاد، و ذلك صدر يوم الجمعة، و جل الخطب، و ايقن اهل البصره بالهلاك، و سعى من كان في المسجد الجامع الى منازلهم، و مضيت مبادرا الى منزلي، و هو يومئذ في سكه المربرد، فلقيني منهزمو اهل البصره في السكه راجعين نحو المسجد الجامع، و في اخراهم القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي، و هو على بغل متقلد سيفا يصيح بالناس: و يحكم! ا تسلمون بلدكم و حرمكم! هذا عدوكم قد دخل البلد، فلم يلووا عليه، و لم يسمعوا منه، فمضى و انكشفت سكه المربرد، فصار بين المنهزمين و الزنج فيها فضاء يسافر فيه البصر. قال محمد: فلما رايت ذلك دخلت منزلي، و اغلقت بابي، و اشرفت فإذا خيل من الاعراب و رجاله الزنج، تقدمهم رجل على حصان كميث، بيده رمح، عليه عذبه صفراء، فسالت بعد ان صير بي الى مدينه الخائن عن ذلك الرجل، فادعى علي بن ابان انه ذلك الرجل، و ان الرايه الصفراء رايته، و دخل القوم، فغابوا في سكه المربرد الى ان بلغوا باب عثمان، و ذلك بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعاى اهل البصره و جهالهم ان القوم قد مضوا لصلاه الجمعة، و كان الذي صرفهم انهم خشوا ان يخرج عليهم جمع السعديه و البلاليه من المربعه، و خافوا الكمناء هناك، فانصرفوا و انصرف من كان بناحية زهران و بني حصن، و ذلك بعد ان احرقوا و انهبوا و اقتدروا على البلد، و علموا انه لا مانع لهم منه، فاغبوا السبت و الأحد، ثم غادوا البصره يوم الاثنين، فلم يجدوا عنها مدافعا، و جمع الناس الى باب ابراهيم بن يحيى المهلبى و أعطوا الامان. قال محمد بن سمعان: فحدثني الحسن بن عثمان المهلبى الملقب بمندلقه - و كان من اصحاب يحيى بن محمد - قال: أمرني يحيى في تلك الغداه بالمصير

الى مقبره بنى يشكر، و حمل ما كان هناك من التناير، فصرت إليها، فحملت نيفا و عشرين تنورا على رءوس الرجال، حتى اتيت بها دار ابراهيم ابن يحيى، و الناس يظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم، و هم من الجوع و شدة الحصار و الجهد على امر عظيم، و كثر الجمع بباب ابراهيم بن يحيى، و جعلوا ينوبون و يزدادون، حتى أصبحوا و ارتفعت الشمس. قال ابن سمعان: و انا يومئذ قد انتقلت من سكه المربيد من منزلى الى دار جد أمة هشام المعروف بالداف، و كانت فى بنى تميم، و ذلك للذى استفاض فى الناس من دخول بنى تميم فى سلم الخائن، فانى لهناك إذ اتى المخبرون بخبر الوقعه بحضره دار ابراهيم بن يحيى، فذكروا ان يحيى بن محمد البحرانى امر الزنج، فأحاطوا بذلك الجمع، ثم قال: من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى، فدخلت جماعه قليله، و أغلقوا الباب دونهم ثم قيل للزنج: دونكم الناس فاقتلوهم، و لا تبقوا منهم أحدا فخرج اليهم محمد بن عبد الله المعروف بابى الليث الاصبهاني، فقال للزنج: كيلوا- و هى علامه التى كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله-فاخذ الناس السيف. قال الحسن بن عثمان: فانى لاسمع تشهدهم و ضجيجهم، و هم يقتلون، و لقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد، حتى لقد سمعت بالطفاهه، و هم على بعد من الموضع الذى كانوا به قال: و لما اتى على الجمع الذى ذكرنا اقبل الزنج على قتل من أصابوا، و دخل على بن ابان يومئذ، فاحرق المسجد الجامع، و راح الى الكلا، فأحرقه من الجبل الى الجسر، و النار فى كل ذلك تأخذ فى كل شىء مرت به من انسان و بهيمه و اثاث و متاع، ثم ألحوا بالغدو و الرواح على من وجدوا يسوقونهم الى يحيى بن محمد، و هو يومئذ نازل بسيحان، فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله، و يقتله. و من كان مملقا قتله و ذكر عن شبل انه قال: باكر يحيى البصره يوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهيم بن يحيى، فجعل ينادى بالأمان فى الناس ليظروا، فلم يظهر له احد، و انتهى الخبر الى الخبيث، فصرف على بن ابان عن البصره، و افرد

يحيى بها لموافقته ما كان اتى يحيى من القتل اياه و وقوعه لمحبتته، و انه استقصر ما كان من على بن ابان المهلبى من الامسك
عن العيث بناحيه بنى سعد. و قد كان على بن ابان اوفد الى الخبيث من بنى سعد وفدا، فصاروا اليه، فلم يجدوا عنده خيرا،
فخرجوا الى عبادان، و اقام يحيى بالبصره، فكتب اليه الخبيث يأمره باظهار استخلاف شبل على البصره ليسكن الناس، و يظهر
المستخفى و من قد عرف بكثره المال، فإذا ظهروا أخذوا بالدلاله على ما دفنوا و أخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى، فكان لا
يخلو فى يوم من الأيام من جماعه يؤتى بهم، فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده و قتله، و من ظهرت له خلته عاجله
بالقتل، حتى لم يدع أحدا ظهر له الا اتى عليه، و هرب الناس على وجوههم، و صرف الخبيث جيشه عن البصره. قال محمد بن
الحسن: و لما اخرج الخائن البصره، و انتهى اليه عظيم ما فعل اصحابه فيها، سمعته يقول: دعوت على اهل البصره فى غداه اليوم
الذى دخلها اصحابى، و اجتهدت فى الدعاء، و سجدت، و جعلت ادعو فى سجودى، فرفعت الى البصره، فرأيتها و رايت
اصحابى يقاتلون فيها، و رايت بين السماء و الارض رجلا واقفا فى الهواء فى صورته جعفر المعلوم المتولى كان للاستخراج فى
ديوان الخراج بسامرا، و هو قائم قد خفض يده اليسرى، و رفع يده اليمنى، يريد قلب البصره بأهلها، فعلمت ان الملائكه تولت
اخراجها دون اصحابى، و لو كان اصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها و ان الملائكه لتصرنى و
تؤيدنى فى حربى، و تثبت من ضعف قلبه من اصحابى. قال محمد بن الحسن: و انتسب الخبيث الى يحيى بن زيد بن على بعد
اخرابه بالبصره، و ذلك لمصير جماعه من العلويه الذين كانوا بالبصره اليه، و انه كان فيمن أتاه منهم على بن احمد بن عيسى بن
زيد، و عبد الله بن على فى

جماعه من نسائهم و حرمهم، فلما جاءوه ترك الانتساب الى احمد بن عيسى، و انتسب الى يحيى بن زيد. قال محمد بن الحسن: سمعت الخبيث و قد حضره جماعه من النوفليين، فقال القاسم بن الحسن النوفلى: انه قد كان انتهى إلينا انك من ولد احمد بن عيسى بن زيد، فقال: لست من ولد عيسى، انا من ولد يحيى بن زيد. و هو فى ذلك كاذب، لان الإجماع فى يحيى انه لم يعقب الا بنتا ماتت و هى ترضع.

ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد و الزنج

و فيها اشخص السلطان محمدا المولد الى البصره لحرب صاحب الزنج، فشخص من سامرا يوم الجمعة لليله خلت من ذى القعدة. ذكر الخبر عما كان من امر المولد هناك: ذكر ان محمدا المعروف بالمولد لما صار الى ما هنالك نزل الأبله، و جاء بريه، فنزل البصره، و اجتمع الى بريه من اهل البصره خلق كثير ممن كان هرب، و كان يحيى حين انصرف عن البصره اقام بالنهر المعروف بالغوثى قال محمد: قال شبل: فلما قدم محمد المولد كتب الخبيث الى يحيى يأمره بالمصير الى نهراوا، فصار اليه بالجيش، و اقام يحارب المولد عشره ايام، ثم اوطن المولد المقام، و استقر و فتر عن الحرب، فكتب الخبيث الى يحيى يأمره بتبتيته، و وجه اليه الشذا مع المعروف بابى الليث الاصبهانى، فبيته و نهض المولد باصحابه، فقاتلهم بقيه ليلته و من غد الى العصر، ثم ولى منصرفا، و دخل الزنج عسكره، فغنموا ما فيه فكتب يحيى الى الخبيث بخبره، فكتب اليه يأمره باتباعه، فاتبعه الى الحوانيت، و انصرف، فمر بالجامده، فواقع بأهلها، و انتهب كل ما كان فى تلك القرى، و سفك ما قدر على سفكه من الدماء، ثم عسكر بالجاله، فأقام هناك مده، ثم عاد الى نهر معقل

و فيها أخذ محمد المولد سعيد بن احمد بن سعيد بن سلم الباهلي، و كان قد تغلب على البطائح، هو و اصحابه من باهله و أفسدوا الطريق. و فيها خالف محمد بن واصل السلطان بفارس، و غلب عليها. و حج بالناس في هذه السنه الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس. بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس و فيها وثب بسيل المعروف بالصقلي- و قيل له الصقلي و هو من اهل بيت المملكه، لان أمه صقليه-على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله، و كان ميخائيل منفردا بالمملكه أربعا و عشرين سنه، و تملك الصقلي بعده على الروم.

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

فمن ذلك ما كان من الموافاه بسعيد بن احمد بن سعيد بن سلم الباهلى باب السلطان، و امر السلطان بضربه بالسياط، فضرب سبعمائه سوط -فيما قيل- فى شهر ربيع الآخر منها، فمات فصلب. و فيها ضرب عنق قاض لصاحب الزنج، كان يقضى له بعبادان، و اعناق اربعة عشر رجلا من الزنج بباب العامه بسامرا، كانوا أسروا من ناحيه البصره. و فيها اوقع مفلح باعراب بتكريت، ذكر انهم كانوا مايلوا الشارى مساورا و فيها اوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبيه فهزمهم، و أصاب فيهم. و فيها دخل محمد بن واصل فى طاعه السلطان، و سلم الخراج و الضياع بفارس الى محمد بن الحسين بن الفياض. و عقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول لأبى احمد أخيه على ديار مضر و قنسرين و العواصم، و جلس يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر، فخلع عليه و على مفلح، فشخصا نحو البصره و ركب ركوبا عاما، و شيع أبا احمد الى بركوار، و انصرف.

و فيها قتل منصور بن جعفر بن دينار الخياط. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان امره: ذكر ان الخبيث لما فرغ اصحابه من امر البصره، امر على بن ابان المهلبى بالمصير الى جبى لحرب منصور بن جعفر، و هو يومئذ بالاهواز، فخرج اليه، فأقام بازائه شهرا، و جعل منصور ياتى عسكر على و هو مقيم بالخيزرانيه، و منصور إذ ذاك فى خوف من الرجال، فوجه الخبيث الى على ابن ابان باثنتى عشره شذاه مشحونه بجلد اصحابه، و ولى امرها المعروف بابى الليث الاصبهاني، و امره بالسمع و الطاعه لعلى بن ابان، فصار المعروف بابى الليث الى على، فأقام مخالفا له، مستبدا بالرأى عليه، و جاء منصور كما كان يجىء للحرب، و معه شذوات، فبدر اليه ابو الليث عن غير مؤامره منه لعلى بن ابان، فظفر منصور بالشذوات التى كانت معه، و قتل فيها من البيضان و الزنج خلقا كثيرا، و افلت ابو الليث، فانصرف الى الخبيث، فانصرف على بن ابان و جميع من كان معه، فأقاموا شهرا، ثم رجع على لمحاربه منصور فى رجاله، فلما استقر على وجه طلائع يأتونه باخبار منصور و عساكره، و كان لمنصور وال مقيم بكرنبا، فبيت على بن ابان ذلك القائد، فقتله و قتل عامه من كان معه، و غنم ما كان فى عسكره، و أصاب أفراسا، و احرق العسكر، و انصرف من ليلته حتى صار فى ذنابه نهر جبى و بلغ الخبر منصورا، فسار حتى انتهى الى الخيزرانيه، فخرج اليه على فى نفيير من اصحابه، و كانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم الى وقت الظهر، ثم انهزم منصور، و تفرق عنه اصحابه، و انقطع عنهم، و أدركته طائفه من الزنج اتبعوا اثره الى نهر يعرف بعمر بن مهران، فلم يزل يكر عليهم حتى تقصفت رماحه، و نفذت سهامه، و لم يبق معه سلاح، ثم حمل نفسه على

النهر ليعبر، فصاح بحصان كان تحته، فوثب و قصرت رجلاه، فانغمس فى الماء. قال شبل: كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور، ان رجلا من الزنج كان القى نفسه لما راى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحه، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود، فنكص به، فغاضا معا، ثم اطلع منصور راسه، فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون، فاحتر راسه، و أخذ سلبه، و قتل ممن كان معه جماعه كثيره، و قتل مع منصور اخوه خلف بن جعفر، فولى يارجوخ ما كان الى منصور من العمل اصغجون .

ذكر الخبر عن قتل مفلح

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى منها، قتل مفلح بسهم اصابه بغير نصل فى صدغه يوم الثلاثاء، فاصبح ميتا يوم الأربعاء فى غد ذلك اليوم، و حملت جثته الى سامرا، فدفن بها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان الوصول اليه: قد مضى ذكرى شخوص ابى احمد بن المتوكل من سامرا الى البصره لحرب اللعين لما تناهى اليه و الى المعتمد ما كان من فظيخ ما ركب من المسلمين بالبصره، و ما قرب منها من سائر ارض الاسلام، فعاينت انا الجيش الذى شخص فيه ابو احمد و مفلح ببغداد، و قد اجتازوا بباب الطاق، و انا يومئذ نازل هنالك، فسمعت جماعه من مشايخ اهل بغداد يقولون: قد رأينا جيوشا كثيره من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عده، و اكمل سلاحا و عتادا، و اكثر عددا و جمعا، و اتبع ذلك الجيش من متسوقه اهل بغداد خلق كثير

ص: ٤٩٢

و ذكر عن محمد بن الحسن ان يحيى بن محمد البحرانى كان مقيما بنهر معقل قبل موافاه ابى احمد موضع الخبيث، فاستاذنه فى المصير الى نهر العباس، فكره ذلك، و خاف ان يوافيه جيش السلطان، و اصحابه متفرقون، فالح عليه يحيى حتى اذن له، فخرج و اتبعه اكثر اهل عسكر الخبيث. و كان على بن ابان مقيما بجبى فى جمع كثير من الزنج، و البصره قد صارت مغنما لأهل عسكر الخبيث، فهم يغادونها و يراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها، فليس بعسكر الخبيث يومئذ من اصحابه الا القليل، فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد فى الجيش الذى كان معه فيه مفلح، فوافى جيش عظيم هائل لم يرد على الخبيث مثله، فلما انتهى الى نهر معقل هرب من كان هناك من جيش الخبيث، فلحقوا به مرعوبين، فراع ذلك الخبيث، فدعا برئيسين من رؤساء جيشه الذى كان هناك، فسألهما عن السبب الذى له تركا موضعهما، فأخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد، و كثره عدد اهله و احكام عدتهم، و ان الذى عاينا من ذلك لم يكن فى قوتهما الوقوف له فى العده التى كانا فيها، فسألهما: هل علما من يقود الجيش، فقالا: لا قد اجتهدنا فى علم ذلك، فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه الخبيث طلائعه فى سميريات لتعرف الخبر، فرجعت رسله اليه بتعظيم امر الجيش و تفخيمه، و لم يقف احد منهم على من يقوده و يرأسه، فزاد ذلك فى جزعه و ارتياعه، فبادر بالإرسال الى على بن ابان، يعلمه خبر الجيش الوارد، و يأمره بالمصير اليه فيمن معه، و وافى الجيش، فأناخ بازائه، فلما كان اليوم الذى كانت فيه الوقعه و هو يوم الأربعاء، خرج الخبيث ليطوف فى عسكره ماشيا، و يتأمل الحال فيمن هو مقيم معه من حربه و من هو مقيم بازائه من اهل حربه، و قد كانت السماء مطرت فى ذلك اليوم مطرا خفيفا و الارض ثريه تزل عنها الاقدام، فطوف ساعه من أول النهار، ثم رجع فدعا بدواه و قرطاس لينفذ كتابا الى على بن ابان، يعلمه ما قد اطله من الجيش

و يأمره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال، فانه لفي ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف- و هو احد قواد السودان- فقال له: ان القوم قد سعدوا و انهزم عنهم الزنج، و ليس فى وجوههم من يردهم حتى انتهوا الى الجبل الرابع. فصاح به و انتهره، و قال: اغرب عنى فإنك كاذب فيما حكيت، و انما ذلك جزع دخلك لكثرة ما رايت من الجمع، فانخلع قلبك، و لست تدري ما تقول. فخرج ابو دلف من بين يديه، و اقبل على كاتبه، و قد كان امر جعفر بن ابراهيم السجان بالنداء فى الزنج و تحريكهم للخروج الى موضع الحرب، فأتاه السجان، فاخبره انه قد ندب الزنج، فخرجوا و ان اصحابه قد ظفروا بسميريتين، فأمره بالرجوع لتحريك الرجاله، فرجع و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا، حتى اصيب مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامى به، و وقعت الهزيمة، و قوى الزنج على اهل حربهم، فنالوهم بما نالوهم به من القتل و وافى الخبيث زوجه بالرءوس قابضين عليها بأسنانهم حتى ألقوها بين يديه، فكثرت الرءوس يومئذ حتى ملأت كل شىء، و جعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى و يتهادونها بينهم. و اتى الخائن باسير من أبناء الفراغنه، فسأله عن راس الجيش، فاعلمه بمكان ابى احمد و مفلح، فارتاع لذكر ابى احمد- و كان إذا راعه امر كذب به-فقال: ليس فى الجيش غير مفلح! لاني لست اسمع الذكر الا له، و لو كان فى الجيش من ذكر هذا الأسير لكان صوته ابعد، و لما كان مفلح الا تابعا له، و مضافا الى صحبته. و قد كان اهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم اصحاب ابى احمد، جزعوا جزعا شديدا، و هربوا من منازلهم، و لجئوا الى النهر المعروف بنهر ابى الخصيب و لا جسر يومئذ عليه، ففرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء و الصبيان، و لم يلبث الخبيث بعد الوقعه الا يسيرا، حتى وافاه على بن ابان فى جمع من اصحابه، فوافاه و قد استغنى عنه، و لم يلبث مفلح ان مات، و تحيز ابو احمد

الى الأبله، ليجمع ما فرقت الهزيمة منه، و يجدد الاستعداد، ثم صار الى نهر ابى الأسد فأقام به. قال محمد بن الحسن: فكان الخيـث لاـ يدري كيف قتل مفلح، فلما بلغه انه اصيب بسهم، و لم ير أحدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامى له. قال: فسمعتـه يقول: سقط بين يدي سهم، فأتاني به واح خادمي، فدفعه الى، فرميت به فاصبت مفلحا. قال محمد: و كذب في ذلك، لاني كنت حاضرا ذلك المشهد، و ما زال عن فرسه حتى أتاه المخبر بخبر الهزيمة، و اتى بالراءوس و انقضت الحرب. و في هذه السنه وقع الوباء في الناس في كور دجله، فهلك فيها خلق كثير في مدينه السلام و سامرا و واسط و غيرها. و فيها قتل خرسخارس ببلاد الروم في جماعه من اصحابه.

ذكر خبر اسر يحيى بن محمد البحراني ثم قتله

و فيها اسر يحيى بن محمد البحراني صاحب قائد الزنج، و فيها قتل. ذكر الخبر عن اسره و قتله و كيف كان ذلك: ذكر عن محمد بن سمعان الكاتب انه قال: لما وافى يحيى بن محمد نهر العباس، لقيه بفوهه النهر ثلاثمائة و سبعون فارسا من اصحاب اصغجون العامل - كان عامل الاهواز في ذلك الوقت، كانوا مرتبين في تلك الناحيه- فلما بصر بهم يحيى استقلهم، و رأى كثره من معه من الجمع مما لا خوف عليه معهم، فلقيتهم اصحابه غير مستجنين بشيء يرد عنهم عاديتهم، و رشقتهم اصحاب اصغجون بالسهم، فأكثروا الجراح فيهم فلما رأى ذلك

يحيى عبر اليهم عشرين و مائه فارس كانت معه، و ضم اليهم من الرجال جمعا كثيرا، و انحاز اصحاب اصغجون عنهم، و ولج البحرانى و من معه نهر العباس، و ذلك وقت قله الماء فى النهر، و سفن القيروانات جانحه على الطين. فلما ابصر اصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم، و حازها الزنج، و غنموا ما كان فيها غنائم عظيمة جليله، و مضوا بها متوجهين نحو البطيحه المعروفه ببطيحه الصحناه، و تركوا الطريق النهج، و ذلك للتحاسد الذى كان بين البحرانى و على بن ابان المهلبى و ان اصحاب يحيى أشاروا عليه الا يسلك الطريق الذى يمر فيها بعسكر على، فاصغى الى مشورتهم، فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحه التى ذكرنا، فسلكها حتى ولج البطيحه، و سرح الخيل التى كانت معه، و جعل معها أبا الليث الاصبهاني، و امره بالمصير بها الى عسكر قائد الزنج. و كان الخبيث وجه الى يحيى البحرانى يعلمه ورود الجيش الذى ورد عليه، و يأمره بالتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم، فوجه البحرانى الطلائع الى دجله، فانصرفت طلائعه و جيش ابى احمد منصرف من الأبله الى نهر ابى الأسد، و كان السبب فى رجوع الجيش الى نهر ابى الأسد، ان رافع بن بسطام و غيره من مجاورى نهر العباس و بطيحه الصحناه كتبوا الى ابى احمد يعرفونه خبر البحرانى و كثره جمعه، و انه يقدر ان يخرج من نهر العباس الى دجله، فيسبق الى نهر ابى الأسد و يعسكر به، و يمنع الميره، و يحول بينه و بين من يأتيه او يصدر عنه، فرجعت اليه طلائعه بخبره، و عظم امر الجيش عنده، و هيئته منه، فرجع فى الطريق الذى كان سلكه بمشقه شديده نالته و نالت اصحابه، و أصابهم وباء من ترددهم فى تلك البطيحه، فكثرت المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته، فمضى يقود اوائل الزنج، و هم يجرون سفنهم، يريدون الخروج من نهر العباس، و فى النهر للسلطان شدوات و سميريات تحمى فوهته من قبل اصغجون، و معها جمع من الفرسان و الرجاله، فراعاه و اصحابه ذلك،

فخلوا سفنهم، و القوا انفسهم فى غربى نهر العباس، و أخذوا على طريق الزيدان ماضين نحو عسكر الخيىث، و يحيى غار بما أصابهم، لم يآته علم شىء من خبرهم، و هو متوسط عسكره، قد وقف على قنطره قورج العباس فى موضع ضيق تشتد فيه جريه الماء، فهو مشرف على اصحابه الزنج، و هم فى جر تلك السفن التى كانت معهم، فمنها ما يغرق، و منها ما يسلم. قال محمد بن سمعان: و انا فى تلك الحال معه واقف، فاقبل على متعجبا من شده جريه الماء و شده ما يلقي اصحابه من تلقيه بالسفن، فقال لى: ارايت لو هجم علينا غدونا فى هذه الحال، من كان اسوا حالا منا! فما انقضى كلامه حتى وافاه طاشتمر التركى فى الجيش الذى انفذه اليهم ابو احمد عند رجوعه من الأبله الى نهر ابى الأسد، و وقعت الضججه فى عسكره. قال محمد: فنهضت متشوقا للنظر، فإذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس و يحيى به، فلما رآها الزنج القوا انفسهم فى الماء جملة، فعبروا الى الجانب الشرقى، و عرى الموضع الذى كان فيه يحيى، فلم يبق معه الا بضعه عشر رجلا، فنهض يحيى عند ذلك، فاخذ درقته و سيفه، و احتزم بمنديل، و تلقى القوم الذين اتوه فى النفر الذين معه، فرشقهم اصحاب طاشتمر بالسهام، و اسرع فيهم الجراح، و جرح البحرانى بأسهم ثلاثه فى عضديه و ساقه اليسرى فلما رآه اصحابه جريحا تفرقوا عنه، فلم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن، و عبر به الى الجانب الشرقى من النهر، و ذلك وقت الضحى من ذلك اليوم، و اثقلت يحيى الجراحات التى اصابته فلما رآى الزنج ما نزل به اشتد جزعهم، و ضعفت قلوبهم، فتركوا القتال و كانت همتهم النجاه بانفسهم، و حاز اصحاب السلطان الغنائم التى كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر، فلما حووها اعدوا فى بعض تلك السفن النفاطين، و عبروهم الى شرقى النهر، فاحرقوا ما كان هناك من السفن

التي كانت فى أيدى الزنج، و انفض الزنج عن يحيى، فجعلوا يتسللون بقيه نهارهم بعد قتل فيهم ذريع، و اسر كثير، فلما امسوا و اسدف الليل طاروا على وجوههم، فلما رأى يحيى تفرق اصحابه، ركب سميريه كانت لرجل من المقاتله البيضان، و اعد معه فيها متطببا يقال له عباد يعرف بابى جيش، و ذلك لما كان به من الجراح، و طمع فى التخلص الى عسكر الخبيث، فسار حتى قرب من فوهه النهر، فبصر ملاحو السميريه بالشذا و السميريات و اعتراضها فى النهر، فجزعوا من المرور بهم، و أيقنوا انهم مدركون، فعبروا الى الجانب الغربى، فالقوه و من معه على الارض فى زرع كان هناك، فخرج يمشى و هو مثقل، حتى القى نفسه، فأقام بموضعه ليلته تلك، فلما اصبح بموضعه ذلك نهض عباد المتطبب الذى كان معه، فجعل يمشى متشوقا لان يرى إنسانا، فرأى بعض اصحاب السلطان، فأشار اليهم فاخبرهم بمكان يحيى، و أتاه بهم حتى سلمه اليهم. و قد زعم قوم ان قوما مروا به، فأروه فدلوا عليه، فاخذ فانتهى خبره الى الخبيث صاحب الزنج، فاشتد لذلك جزعه، و عظم عليه توجعه. ثم حمل يحيى بن محمد الأزرق البحرانى الى ابى احمد، فحمله ابو احمد الى المعتمد بسامرا، فامر ببناء دكه بالحير، بحضره مجرى الحلبه فبنيت، ثم رفع للناس حتى ابصروه، فضرب بالسياط. و ذكر انه دخل سامرا يوم الأربعاء لتسع خلون من رجب على جمل، و جلس المعتمد من غد ذلك اليوم-و ذلك يوم الخميس- فضرب بين يديه مائتى سوط بشمارها، ثم قطعت يداه و رجلاه من خلاف، ثم خبط بالسيوف ثم ذبح ثم احرق. قال محمد بن الحسن: لما قتل يحيى البحرانى و انتهى خبره الى صاحب الزنج، قال: عظم على قتله، و اشتد اهتمامى به، فخطبت فليل لى: قتله خير لك، انه كان شرها ثم اقبل على جماعه كنت انا فيهم، قال: و من شرهه انا غنمنا غنيمه من بعض ما كنا نصيبه، فكان فيه عقدان، فوقعا فى

يد يحيى، فأخفى عنى أعظمهما خطرا، و عرض على أخسهما، و استوهبنيه فوهبته له، فرفع لى العقد الذى اخفاه، فدعوته فقلت: أحضرنى العقد الذى أخفيتيه، فأتاني بالعقد الذى وهبته له، و جحد ان يكون اخذه غيره، فرفع لى العقد، فجعلت اصفه و انا أراه، فبهت، و ذهب فأتاني به، و استوهبنيه فوهبته له، و امرته بالاستغفار. و ذكر عن محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان قائد الزنج قال لى فى بعض ايامه: لقد عرضت على النبوه فاييتها، فقلت: و لم ذاك؟ قال: لان لها أعباء خفت الا اطيق حملها!

ذكر خبر انجياز ابى احمد بن المتوكل الى واسط

و فى هذه السنه انحاز ابو احمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج الى واسط. ذكر الخبر عن سبب الحيازه ذلك إليها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان أبا احمد لما صار الى نهر ابى الأسد، فأقام به، كثر العلل فيمن معه من جنده و غيرهم، و فشا فيهم الموت، فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من الموت من علتته، ثم انصرف راجعا الى باذاورد، فعسكر به، و امر بتجديد الآلات و إعطاء من معه من الجند أرزاقهم و اصلاح الشدوات و السميريات و المعابر، و شحنها بالقواد من مواليه و غلمانته، و نهض نحو عسكر الخبيث، و امر جماعه من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابى الخصيب و غيره، و امر جماعه منهم بلزومه و المحاربه معه فى الموضع الذى يكون فيه، فمال اكثر القوم حين وقعت الحرب، و التقى الفريقان الى نهر ابى الخصيب، و بقى ابو احمد فى قله من اصحابه، فلم يزل عن موضعه إشفاقا من ان يطمع فيه الزنج، و فيمن بازائهم من اصحابه و هم بسبخه

نهر منكى، و تأمل الزنج تفرق اصحاب ابى احمد عنه، و عرفوا موضعه، فكثروا عليه، و استعرت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و احرق اصحاب ابى احمد قصورا و منازل من منازل الزنج، و استنقدوا من النساء جمعا كثيرا، و صرف الزنج جمعهم الى الموضع الذى كان به ابو احمد فظهر الموفق على الشذا، و توسط الحرب محرضا اصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العده اليسيره التى كان فيها، فرأى ان الحزم فى محاربتهم، فامر اصحابه عند ذلك بالرجوع الى سفنهم على توده و مهل، فصار ابو احمد الى الشذا التى كان فيها بعد ان استقر اكثر الناس فى سفنهم، و بقيت طائفه من الناس، و لجئوا الى تلك الادغال و المضايق، فانقطعوا عن اصحابهم، فخرج عليهم كمناء الزنج، فاقتطعوهم و وقعوا بهم، فحاموا عن انفسهم، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتلوا عددا كثيرا من الزنج، و أدركتهم المنيا فقتلوا، و حملوا الى قائد الزنج مائه راس و عشره ارؤس، فزاد ذلك فى عتوه ثم انصرف ابو احمد الى البذاورد فى الجيش، و اقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج، ف وقعت نار فى طرف من اطراف عسكره، و ذلك فى ايام عصف الرياح، فاحترق العسكر، و رحل ابو احمد منصرفا، و ذلك فى شعبان من هذه السنه الى واسط، فلما صار الى واسط تفرق عنه عامه من كان معه من اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و لعشر خلون من شعبان كانت هذه صعبه هائله بالصيمره ثم سمع من غد ذلك اليوم و ذلك يوم الأحد، هذه هى اعظم من التى كانت فى اليوم الاول، فتهدم من ذلك اكثر المدينه، و تساقطت الحيطان و هلك من أهلها -فيما قيل- زهاء عشرين ألفا ٣ و ضرب بباب العامه بسامرا رجل يعرف بابى فقعس، قامت عليه البيه - فيما قيل - بستم السلف الف سوط و عشرين سوطا، فمات و ذلك يوم الخميس

لسبع خلون من شهر رمضان و مات يارجوخ يوم الجمعه لثمان خلون من شهر رمضان، فصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل، و حضر جعفر بن المعتمد و فيها كانت وقعه بين موسى بن بغا و اصحاب الحسن بن زيد، فهزم موسى اصحاب الحسن و فيها انصرف مسرور البلخي عن مساور الشاري الى سامرا، و معه اسراء من الشراه، و استخلف على عسكره بالحديثه جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخي الى ناحيه البوازيح، فلقى مساورا بها، فكانت بينهما وقعه بها اسر مسرور من اصحابه جماعه، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجه و فى هذه السنه حدث فى الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفاح. و فيها رجع اكثر الحاج من القرعاء خوف العطش، و سلم من سار منهم الى مكه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن.

ص: ٥٠١

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك منصرف ابى احمد بن المتوكل من واسط، و قدومه سامرا يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الاول، و استخلافه على واسط و حرب الخبيث بتلك الناحيه محمدا المولد .

ذكر الخبر عن مقتل كنجور

و من ذلك مقتل كنجور. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك انه كان والى الكوفه، فانصرف عنها يريد سامرا بغير اذن، فامر بالرجوع فأبى، فحمل اليه-فيما ذكر-مال ليفرق فى اصحابه أرزاقهم منه، فلم يقنع بذلك، و مضى حتى ورد عكبراء فى ربيع الاول، فتوجه اليه من سامرا عدده من القواد، فيهم: ساتكين و تكين و عبد الرحمن ابن مفلح و موسى بن اتامش و غيرهم، فذبحوه ذبحا، و حمل راسه الى سامرا، لليله بقيت من شهر ربيع الاول، و اصيب معه نيف و اربعون الف دينار، و الزم كاتب له نصرانى مالا، ثم ضرب هذا الكاتب فى شهر ربيع الآخر بباب العامه الف سوط، فمات. و فيها غلب شركب الجمال على مرو و ناحيتها و انهبها. و فيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقمهستان، و ولى عماله هراه و بوشنج و باذغيس، و انصرف الى سجستان

ص: ٥٠٢

و فيها فارق عبد الله السجزي يعقوب بن الليث مخالفا له، و حاصر نيسابور، فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل و الفقهاء، فاختلفوا بينهما، ثم ولاه الطبيين و قهستان .

ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز

و لست خلون من ارجب منها، دخل المهلبى و يحيى بن خلف النهر بطى سوق الاهواز، فقتلوا بها خلقا كثيرا، و قتلوا صاحب المعونه بها. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و كيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها: ذكر ان قائد الزنج خفى عليه امر الحريق الذى كان فى عسكر ابى احمد بالبازاورد، فلم يعلم خبره الا بعد ثلاثه ايام، ورد به عليه رجلا من اهل عبادان فأخبراه، فعاد للعيث، و انقطعت عنه الميره، فانهض على ابن ابان المهلبى، و ضم اليه اكثر الجيش، و سار معه سليمان بن جامع، و قد ضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى و سليمان بن موسى الشعرانى، و قد ضمت اليه الخيل و سائر الناس مع على بن ابان المهلبى و المتولى للاهواز يومئذ رجل يقال له اصغجون، و معه نيزك فى جماعه من القواد، فسار اليهم على بن ابان فى جمعه من الزنج، و نذر به اصغجون، فنهض نحوه فى اصحابه، فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستماران، فكانت الدبره يومئذ على اصغجون، فقتل نيزك فى جمع كثير من اصحابه، و غرق اصغجون، و اسر الحسن بن هرثمه المعروف بالشار يومئذ، و الحسن بن جعفر المعروف براوشار. قال محمد بن الحسن: فحدثنى الحسن بن الشار، قال: خرجنا يومئذ مع اصغجون للقاء الزنج، فلم يثبت أصحابنا، و انهزموا، و قتل نيزك، و فقد اصغجون، فلما رايت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتى، و قدرت

ان اتناول بذنب جنبيه كانت معى، و اقحمها النهر، فانجو بها فسبقنى الى ذلك غلامى، فنجنا و تركنى، فأتيت موسى بن جعفر لا تخلص معه، فركب سفينه، و مضى فيها، و لم يقم على، و بصرت بزورق فأتيته فركبته، فكثير الناس على و جعلوا يطلبون الركوب معى فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه، فانقلب، و علوت ظهره، و ذهب الناس عنى، و أدركنى الزنج، فجعلوا يرمونى بالنشاب، فلما خفت التلغ قلت: أمسكوا عن رمى، و القوا الى شيئاً اتعلق به، و اصير إليكم، فمدوا الى رمحا، فتناولته بيدي و صرت اليهم. و اما الحسن بن جعفر، فان أخاه حملة على فرس، و اعده ليسفر بينه بين امير الجيش، فلما وقعت الهزيمة بادر فى طلب النجاه، فعثر به فرسه فاخذ. فكتب على بن ابان الى الخبيث بأمر الوقعه، و حمل اليه رءوسا و اعلاما كثيرة، و وجه الحسن بن الشار و الحسن بن جعفر و احمد بن روح، فامر بالأسرى الى السجن، و دخل على بن ابان الاهواز، فأقام يعيث بها الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث.

شخص موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج

و فيها شخص موسى بن بغا عن سامرا لحربه، و ذلك لثلاث عشر بقيت من ذى القعدة، و شيعه المعتمد الى خلف الحائطين، و خلع عليه هناك. و فيها وافى عبد الرحمن بن مفلح الاهواز و إسحاق بن كنداج البصره و ابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بغا. ذكر الخبر عما كان من امر هؤلاء فى النواحي التى ضمت اليهم مع اصحاب قائد الزنج فى هذه السنه: ذكر ان ابن مفلح لما وافى الاهواز، اقام بقنطره اربك عشره ايام، ثم

مضى الى المهلبى، فواقعه، فهزمه المهلبى و انصرف، و استعد ثم عاد لمحاربتة، فوقع به وقعه غليظه، و قتل من الزنج قتلا ذريعا، و اسر اسرى كثيره، و انهزم على بن ابان، و افلت و من معه من الزنج، حتى وافوا بيانا، فاراد الخبيث ردهم، فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما راي ذلك اذن لهم فى دخول عسكره، فدخلوا جميعا، فأقاموا بمدينته و وافى عبد الرحمن حصن المهدي ليعسكر به، فوجه اليه الخبيث على بن ابان، فواقعه فلم يقدر عليه، و مضى على يريد الموضع المعروف بالدكر، و ابراهيم بن سيما يومئذ بالبازاورد، فواقعه ابراهيم، فهزم على بن ابان، و عاوده فهزمه أيضا ابراهيم، فمضى فى الليل، و أخذ معه ادلاء، فسلكوا به الاجام و الادغال، حتى وافى نهر يحيى، و انتهى خبره الى عبد الرحمن، فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى، فلم يصل الى على و من معه لوعوره الموضع الذى كانوا فيه، و امتناعه بالقصب و الحلافى، فأضرمه عليهم نارا، فخرجوا منه هارين، فاسر منهم اسرى، و انصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالأسرى و الظفر، و مضى على ابن ابان حتى وافى نسوخا، فأقام هناك فيمن معه من اصحابه، و انتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح، فصرف وجهه نحو العمود، فوافاه و اقام به. و صار على بن ابان الى نهر السدره، و كتب الى الخبيث يستمده و يسأله التوجيه اليه بالشذات، فوجه اليه ثلاث عشره شذاه، فيها جمع كثير من اصحابه فسار على و معه الشذا حتى وافى عبد الرحمن، و خرج اليه عبد الرحمن بمن معه، فلم يكن بينهما قتال، و توافق الجيشان يومهما ذلك، فلما كان الليل، انتخب على بن ابان من اصحابه جماعه يثق بجلدهم و صبرهم، و مضى فيهم و معه سليمان بن موسى المعروف بالشعرانى، و ترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره، فصار من وراء عبد الرحمن، ثم بيته فى عسكره، فنال منه و من اصحابه نيلا، و انحاز عبد الرحمن عنه، و خلى عن اربع شذوات من شذواته،

فأخذها على و انصرف، و مضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به، و اعد رجالا من رجاله، و ولى عليهم طاشتمر، و انفذهم الى على ابن ابان فوافوه بنواحي بياب آزر، فواقعوا به وقعه، انهزم منها الى نهر السدره، و كتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام على عنه، فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود، فأقام به، و استعد اصحابه للحرب، و هيا شذواته، و ولى عليها طاشتمر، فسار الى فوهه نهر السدره، فواقع على بن ابان وقعه عظيمه، انهزم منها على، و أخذ منه عشر شذوات، و رجع على الى الخبيث مفلولا مهزوما، و سار عبد الرحمن من فوره، فعسكر ببيان، فكان عبد الرحمن ابن مفلح و ابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الخبيث، فيوقعان به، و يخفيان من فيه، و إسحاق بن كنداج يومئذ مقيم بالبصره، قد قطع الميره عن عسكر الخبيث، فكان الخبيث يجمع اصحابه فى اليوم الذى يخاف فيه موافاه عبد الرحمن بن مفلح و ابراهيم بن سيما حتى ينقضى الحرب، ثم يصرف فريقا منهم الى ناحيه البصره، فيواقع بهم إسحاق بن كنداج، فأقاموا فى ذلك بضعه عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث، و وليها مسرور البلخى، و انتهى الخبر بذلك الى الخبيث. و فيها غلب الحسن بن زيد على قومس، و دخلها اصحابه و فيها كانت وقعه بين محمد بن الفضل بن سنان القزوينى و وهسودان بن جستان الديلمى، فهزم محمد بن الفضل وهسودان. و فيها ولى موسى بن بغا الصلابى الرى حين وثب كيغلغ على تكين، فقتله فسار إليها. و فيها غلب صاحب الروم على سميساط، ثم نزل على ملطيه، و حاصر أهلها، فحاربه اهل ملطيه فهزموه، و قتل احمد بن محمد القابوس نصرا الاقريطشى بطريق البطارقه. و فيها وجه من الاهواز جماعه من الزنج أسروا الى سامرا، فوثبت العامه بهم بسامرا، فقتلوا اكثرهم و سلبوهم.

ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور

و فيها دخل يعقوب بن الليث نيسابور. ذكر الخبر عن الكائن الذي كان منه هناك: ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراه، ثم قصد نيسابور، فلما قرب منها و اراد دخولها، وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه، فلم يأذن له، فبعث بعمومته و اهل بيته، فتلقيه، ثم دخل نيسابور لاربع خلون من شوال بالعشى، فنزل طرفا من أطرافها يعرف بدواداباذ، فركب اليه محمد بن طاهر، فدخل عليه في مضربه، فساءله، ثم اقبل على تأنيبه و توبيخه على تفریطه في عمله، ثم انصرف و امر عزيز بن السرى بالتوكيل به، و صرف محمد بن طاهر و ولى عزيزا نيسابور، ثم حبس محمد بن طاهر و اهل بيته و ورد الخبر بذلك على السلطان، فوجه اليه حاتم بن زيرك بن سلام، و وردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعدة، فقعد-فيما ذكر- جعفر ابن المعتمد و ابو احمد بن المتوكل في ايوان الجوسق، و حضر القواد، و اذن لرسل يعقوب فذكر رسله ما تناهى الى يعقوب من حال اهل خراسان، و ان الشراه و المخالفين قد غلبوا عليها، و ضعف محمد بن طاهر، و ذكروا مكاتبه اهل خراسان يعقوب و مسألتهم اياه قدومه عليهم و استعانتهم، و انه صار إليها، فلما كان على عشره فراسخ من نيسابور، سار اليه أهلها، فدفعوها اليه فدخلها فتكلم ابو احمد و عبيد الله بن يحيى، و قال- للرسل: ان امير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل، و انه يأمره بالانصراف الى العمل الذي ولاه اياه، و انه لم يكن له ان يفعل ذلك بغير امره فليرجع، فانه ان فعل كان من الأولياء، و الا لم يكن له الا ما للمخالفين و صرف اليه رسله بذلك و وصلوا، و خلع على كل واحد منهم خلعه فيها ثلاثة أثواب، و كانوا احضروا راسا على قناه فيه رقعه فيها: هذا راس عدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراه، ينتحل الخلافه منذ ثلاثين سنه، قتله يعقوب بن الليث

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببيره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك قتل رجل من اكراد مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر، و جده فى زورق يريد سامرا، فقتله و حمل راسه الى مساور، فطلبت ربيعه بدمه فى جمادى الآخرة، فندب مسرور البلخي و جماعه من القواد الى أخذ الطريق على مساور. و فيها قتل قائد الزنج على بن زيد العلوى صاحب الكوفه.

خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى

و فيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي، فهزمه و دخل طبرستان. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و عن سبب مصير يعقوب الى طبرستان: أخبرنى جماعه من اهل الخبره بيعقوب ان عبد الله السجزي كان يتنافس الرياسه بسجستان، فقهره يعقوب، فتخلص منه عبد الله، فلحق بمحمد بن طاهر بنيسابور، فلما صار يعقوب الى نيسابور و هرب عبد الله، فلحق بالحسن بن زيد، فشخص يعقوب فى اثره بعد ما كان من امره و امر محمد بن طاهر ما قد ذكرت قبل، فمر فى طريقه الى طبرستان باسفرائيم و نواحيها، و بها رجل كنت اعرفه يطلب الحديد، يقال له بديل الكشى، يظهر التطوع و الأمر بالمعروف، و قد استجاب له عامه اهل تلك الناحيه، فلما نزلها يعقوب راسله، و اخبره انه مثله فى التطوع و انه معه، فلم يزل يرفق به حتى صار اليه بديل، فلما تمكن منه قيده، و مضى به معه الى طبرستان، فلما صار الى قرب ساريه لقيه الحسن بن زيد. ف قيل لى: ان يعقوب بعث الى الحسن بن زيد يسأله ان يبعث اليه بعبد الله

السجزي حتى ينصرف عنه، فانه انما قصد طبرستان من اجله لا لحربه، فأبى الحسن بن زيد تسليمه اليه، فاذنه يعقوب بالحرب، فالتقى عسكريهما، فلم تكن الا كلاً ولا، حتى هزم الحسن بن زيد، و مضى نحو الشرز و ارض الديلم، و دخل يعقوب ساريه، ثم تقدم منها الى آمل، فجبى أهلها خراج سنه، ثم شخص من آمل نحو الشرز في طلب الحسن بن زيد حتى صار الى بعض جبال طبرستان، فأدركته فيه الامطار، و تتابعت عليه-فيما ذكر لي-نحو من اربعين يوماً، فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقه شديده. و كان-فيما قيل لي-قد صعد جبلا، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك الا محمولا على ظهور الرجال، و هلك عامه ما كان معه من الظهر. ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد الى الشرز، فحدثني بعض اهل تلك الناحيه انه انتهى الى الطريق الذي اراد سلوكه اليه، فوقف عليه، و امر اصحابه بالوقوف، ثم تقدم امامهم يتأمل الطريق، ثم رجع الى اصحابه، فأمرهم بالانصراف، و قال لهم: ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا- طريق اليه فأخبرني الذي ذكر لي ذلك، ان نساء اهل تلك الناحيه قطن لرجالهن: دعوه يدخل هذا الطريق، فانه ان دخل كفييناكم امره، و علينا اخذه و اسره لكم فلما انصرف راجعا، و شخص عن حدود طبرستان، عرض رجاله، ففقد منهم-فيما قيل لي-اربعين ألفا، و انصرف عنها، و قد ذهب عظم ما كان معه من الخيل و الإبل و الاثقال و ذكر انه كتب الى السلطان كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد، و انه سار من جرجان الى طميس فافتتحها ثم سار الى ساريه، و قد اخرب الحسن بن زيد القناطر، و رفع المعابر، و عور الطريق، و عسكر الحسن بن زيد على باب ساريه متحصنا باوديه عظام، و قد ماله خرشاد بن جيلو، صاحب الديلم، فزحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبريه و الديالمه و الخراسانيه و القميه و الجليليه و الشاميه و الجزريه، فهزمته و قتلت عده لم يبلغها بعهدى عده،

و اسرت سبعين من الطالبين، و ذلك فى رجب، و سار الحسن بن زيد الى الشرز و معه الديلم و فى هذه السنه اشتد الغلاء فى عامه بلاد الاسلام، فانجلى-فيما ذكر- عن مكه من شده الغلاء من كان بها مجاورا الى المدينه و غيرها من البلدان، و رحل عنها العامل الذى كان بها مقيما و هو بويه، و ارتفع السعر ببغداد، فبلغ الكر الشعير عشرين و مائه دينار، و الحنطه خمسين و مائه، و دام ذلك شهورا ٤ و فيها قتلت الاعراب منجور والى حمص، فاستعمل عليها بكتمر و فيها صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان الى ناحيه الرى، و كان السبب فى مصيره إليها-فيما ذكر لى-مصير عبد الله السجزي الى الصلابى مستجيرا به من يعقوب، لما هزم يعقوب الحسن بن زيد، فلما صار يعقوب الى خوار الرى كتب الى الصلابى يخيره بين تسليم عبد الله السجزي اليه. حتى ينصرف عنه، و يرتحل عن عمله، و بين ان يأذن بحربه فاختر الصلابى- فيما قيل لى-تسليم عبد الله، فسلمه اليه، فقتله يعقوب، و انصرف عن عمل الصلابى .

ذكر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدي

و فيها قتل العلاء بن احمد الأزدي. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان العلاء بن احمد فلج و تعطل، فكتب السلطان الى ابى الردينى عمر بن على بن مر بولايه اذربيجان، و كانت قبل الى العلاء، فصار ابو الردينى إليها ليتسلمها من العلاء، فخرج العلاء فى قبه فى شهر رمضان

لحرب ابي الرديني، و مع ابي الرديني جماعه من الشراه و غيرهم، فقتل العلاء. فذكر انه وجه عده من الرجال في حمل ما خلف العلاء، فحمل من قلعتة ما بلغت قيمته الفى و سبعمائه الف درهم. و فيها أخذت الروم لؤلؤه من المسلمين. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على المعروف ببريه.

ص: ٥١١

ثم دخلت

سنة احدى و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من انصراف الحسن بن زيد من ارض الديلم الى طبرستان و إحراقه شالوس لما كان من ممالاتهم يعقوب و اقطاعه ضياعهم الديالمه. و من ذلك ما كان من امر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان ببغداد من حاج خراسان و الرى و طبرستان و جرجان، فجمعهم فى صفر منها، ثم قرئ عليهم كتاب يعلمون فيه ان السلطان لم يول يعقوب بن الليث خراسان، و يأمرهم بالبراء منه لإنكاره دخوله خراسان و اسره محمد بن طاهر و فى هذه السنه توفى عبد الله بن الواثق فى عسكر الصفار يعقوب. و فيها قتل مساور الشارى يحيى بن حفص الذى كان يلى خراسان بكرخ جدان فى جمادى الآخره، فشخص مسرور البلخى فى طلبه، ثم تبعه ابو احمد ابن المتوكل، و تنحى مساور فلم يلحق. و فى جمادى الاولى منها هلك ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى.

ذكر خبر وقعه كانت برامهرمز فى هذا العام

و فيها كانت بين محمد بن واصل و عبد الله بن مفلح و طاشتمر وقعه برامهرمز، فقتل ابن واصل طاشتمر، و اسر ابن مفلح. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و السبب فيها: كان السبب فى ذلك-فيما ذكر لى-ان ابن واصل قتل الحارث بن سيما و هو عامل السلطان بفارس و تغلب عليها، فضمت الى موسى بن بغا فارس

ص: ٥١٢

والاهواز والبصره والبحرين واليمامة، مع ما كان اليه من عمل المشرق، فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز، وولاه إياها و فارس، و ضم اليه طاشتمر، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى، و ان ابن مفلح قد توجه الى فارس يريد، و كان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجي بناحية البصره فزحف اليه ابن واصل، فالتقيا بramerز، و انضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له على ابن مفلح، فظفر ابن واصل بابن مفلح، فاسره و قتل طاشتمر، و اصطلم عسكر ابن مفلح، ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله، و قد كان السلطان وجه اسماعيل بن إسحاق الى ابن واصل في اطلاق ابن مفلح، فلم يجبه الى ذلك ابن واصل و لما فرغ ابن واصل من ابن مفلح اقبل مظهره انه يريد واسط لحرب موسى بن بغا حتى انتهى الى الاهواز، و بها ابراهيم بن سيماء في جمع كثير فلما رأى موسى بن بغا شده الأمر و كثره المتغلبين على نواحي المشرق، و انه لا قوام له بهم، سال ان يعفى من اعمال المشرق، فاعفى منها، و ضم ذلك الى ابي احمد، و وليه ابو احمد بن المتوكل، فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان مع عماله عن اعمال المشرق. و فيها ولي ابو الساج الاهواز و حرب قائد الزنج، فصار إليها ابو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح الى ناحية فارس. و فيها كانت بين عبد الرحمن صهر ابي الساج و على بن ابان المهلبى وقعه بناحية الدولاب، قتل فيها عبد الرحمن، و انحاز ابو الساج الى عسكر مكرم، و دخل الزنج الاهواز، فقتلوا أهلها، و سبوا و انتهبوا، و احرقوا دورها. ثم صرف ابو الساج عما كان اليه من عمل الاهواز و جرب الزنج، و ولي ذلك ابراهيم بن سيماء، فلم يزل مقيما في عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى بن بغا، عما كان اليه من عمل المشرق

و فيها ولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان. و لما ضم عمل المشرق الى ابي احمد ولى مسرورا البلخي الاهواز و البصره و كور دجله و اليمامة و البحرين فى شعبان من هذه السنه، و حرب قائد الزنج و فيها ولى نصر بن احمد بن اسد الساماني ما وراء نهر بلخ، و ذلك فى شهر رمضان منها، و كتب اليه بولايته ذلك. و فى شوال منها زحف يعقوب بن الليث الى فارس، و ابن واصل مقيم بالاهواز، فانصرف منها الى فارس، فالتقى هو و يعقوب بن الليث فى ذى القعدة، فهزمه يعقوب و فل عسكره، و بعث الى خرمة الى قلعه ابن واصل، فاخذ ما كان فيها، فذكر انه بلغت قيمه ما أخذ يعقوب منها اربعين الف الف درهم، و اسر مرداسا خال ابن واصل و فيها اوقع اصحاب يعقوب بن الليث باهل زم موسى بن مهران الكردى، لما كان من ممالاتهم محمد بن واصل، فقتلوه، و انهزم موسى بن مهران و فيها ثلاثى عشره مضت من شوال منها، جلس المعتمد فى دار العامه، فولى ابنه جعفر العهد، و سماه المفوض الى الله، و ولاء المغرب، و ضم اليه موسى بن بغا، و ولاء إفريقيه و مصر و الشام و الجزيره و الموصل و أرمينية و طريق خراسان و مهرجانقذق و حلوان، و ولى أخاه أبا احمد العهد بعد جعفر، و ولاء المشرق، و ضم اليه مسرورا البلخي، و ولاء بغداد و السواد و الكوفه و طريق مكه و المدينه و اليمن و كسكر و كور دجله و الاهواز و فارس و أصبهان و قم و الكرج و الدينور و الرى و زنجان و قزوين و خراسان و طبرستان و جرجان و كرمان و سجستان و السند، و عقد لكل واحد منهما لواءين: اسود و ابيض، و شرط ان حدث به حدث الموت و جعفر لم يكمل للامر، ان يكون الأمر لأبى احمد ثم لجعفر و أخذت البيعه على الناس بذلك، و فرقت نسخ الكتاب، و بعث بنسخه مع الحسن بن محمد بن ابي الشوارب ليعلقها فى الكعبه، فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب فى شوال و بعث اليه بالعقد مع محمد المولد

و فيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسكره في آلاف من اصحابه، فصار الى ابي الساج فقبله، و اقام معه بالاهواز، و بعث اليه من سامرا بخلعه، ثم سال ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن عبد الله معه الى خراسان. و سار مسرور البلخي مقدمه لأبي احمد من سامرا، لسبع خلون من ذى الحجه، و خلع عليه و على اربعة و ثلاثين من قواده- فيما ذكر- و شيعه و ليا العهد، و اتبعه الموفق شاخصا من سامرا لتسع بقين من ذى الحجه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. و مات الحسن بن محمد بن ابي الشوارب فيها بمكة بعد ما حج.

ثم دخلت

سنة اثنتين و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز

فمما كان فيها من ذلك موافاه يعقوب بن الليث رامهرمز في المحرم و توجيه السلطان اليه اسماعيل بن إسحاق و بغراج، و اخراج السلطان من كان مجبوسا من اسباب يعقوب بن الليث من السجن، لأنه لما كان من امره ما كان في امر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيفا و من كان قبله من أسبابه، فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز، و ذلك لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، و خرج الى سامرا برسالة من عنده، فجلس ابو احمد ببغداد، و دعا بجماعه من التجار، و اعلمهم ان امير المؤمنين امر بتولية يعقوب بن الليث خراسان و طبرستان و جرجان و الري و فارس و الشرطة بمدينه السلام، و ذلك بمحض من درهم بن نصر صاحب يعقوب و كان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا الى يعقوب بجواب ما كان يعقوب ارسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه اليه عمر بن سيما و محمد بن تركشه، و وافى فيها رسل ابن زيدويه ببغداد في شهر ربيع الاول منها برسالة من عنده، فخلع عليه ابو احمد، ثم انصرف في هذه السنه الذين توجهوا الى يعقوب بن الليث الى السلطان، فاعلموه انه يقول: انه لا يرضيه ما كتب اليه دون ان يصير الى باب السلطان، و ارتحل يعقوب من عسكر مكرم، فصار ابو الساج اليه، فقبله و اكرمه و وصله. و لما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة بالقائم بسامرا، و استخلف على سامرا ابنه جعفرا، و ضم اليه محمدا المولد، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

ص: ٥١٦

الآخـره، و وافى بغداد يوم الأربعاء لاربـع عشره ليله خلت من جمادى الآخـره، فاشتقها حتى جازها، و صار الى الزعفرانيه فنزلها، و قدم أخاه أبا احمد من الزعفرانيه فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم، حتى صار من واسط على فرسخ، فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخي من دجله لثلاثا يقدر على جوازه، فأقام عليه حتى سده و عبره، و ذلك لست بقين من جمادى الآخـره، و صار الى باذيين، ثم وافى محمد بن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخي، فصار بازائه، فصار مسرور بعسكره الى النعمانيه، و وافى يعقوب واسطا، فدخلها لست بقين من جمادى الآخـره. و ارتحل المعتمد من الزعفرانيه يوم الخميس ليله بقيت من جمادى الآخـره، حتى صار الى سيب بنى كوما، فوافاه هنالك مسرور البلخي، و كان مسير مسرور البلخي اليه فى الجانب الغربى من دجله، فعبر الى الجانب الذى فيه العسكر، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما، حتى اجتمعت اليه عساكره، و زحف يعقوب من واسط الى دير العاقول، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان، فأقام المعتمد بالسـيب، و معه عبيد الله بن يحيى، و انهض أخاه أبا احمد لحرب يعقوب، فجعل ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته، و مسرورا البلخي على مسيرته، و صار هو فى خاصته، و نخبه رجاله فى القلب. و التقى العسكران يوم الأحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بنى كوما و دير العاقول فشدت ميسره يعقوب على ميمنه ابى احمد فهزمتها، و قتلت منها جماعه كثيره منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى و طباغوا التركى و محمد طغتا التركى و المعروف بالمبرقع المغربى و غيرهم ثم تاب المنهزمون و سائر عسكر ابى احمد ثابت، فحملوا على يعقوب و اصحابه، فثبتوا و حاربوا حربا شديدا، و قتل من اصحاب يعقوب جماعه من اهل الباس، منهم الحسن الدرهمى و محمد بن كثير و كان على مقدمه يعقوب- و المعروف بلباده- فاصابت يعقوب ثلاثه اسهم فى حلقه و يديه، و لم تزل الحرب بين الفريقين- فيما قيل-الى آخر وقت صلاه العصر

ثم وافى أبا احمد الديراني و محمد بن أوس، و اجتمع جميع من فى عسكر ابى احمد، و قد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهه القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب و من قد ثبت معه للقتال، فانهم اصحاب يعقوب، و ثبت يعقوب فى خاصه اصحابه، حتى مضوا و فارقوا موضع الحرب. فذكر انه أخذ من عسكره من الدواب و البغال اكثر من عشره آلاف راس، و من الدنانير و الدراهم ما يكل عن حملة، و من جرب المسك امر عظيم، و تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله، و كان مثقلا بالحديد، خلصه الذى كان موكلا به. ثم احضر محمد بن طاهر، فخلع عليه على مرتبه، و قرئ على الناس كتاب فيه: و لم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعه، حتى احدث الاحداث المنكره، من مصيره الى صاحب خراسان، و غلبته اياه عليها، و تقلده الصلاه و الاحداث بها، و مصيره الى فارس مره بعد مره، و استيلائه على أموالها، و اقباله الى باب امير المؤمنين مظهر المسأله فى امور اجابه امير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له، و دفعا بالتى هى احسن، فولاه خراسان و الرى و فارس و قزوين و زنجان و الشرطه بمدينه السلام، و امر بتكنيه فى كتبه، و اقطعه الضياع النفيسه، فما زاده ذلك الا طغيانا و بغيا، فأمره بالرجوع فأبى، فنهض امير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينه السلام و واسط، و اظهر يعقوب اعلاما على بعضها الصلبان، فقدم امير المؤمنين أخاه أبا احمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين فى القلب، و معه ابو عمران موسى بن بغا فى الميمنه و فى جناح الميمنه ابراهيم ابن سيماء، و فى الميسره ابو هاشم مسرور البلخى، و فى جناح الميسره الديراني، فتسرع و اشياعه فى المحاربه، فحاربه حتى اثنى بالجراح، و حتى انتزع

ابو عبد الله محمد بن طاهر سالما من ايديهم، و لولا منهزمين مجروحين مسلوين، و سلم الملعون كل ما حواه ملكه. كتابا مؤرخا بيوم الثلاثاء لإحدى عشره خلت من رجب. ثم رجع المعتمد الى معسكره و كتب الى ابن واصل بتولييه فارس، و قد كان صار إليها و جمع جماعه. ثم رجع المعتمد الى المدائن، و مضى ابو احمد و معه مسرور و ساتكين و جماعه من القواد، و قبض على ما لأبي الساج من الضياع و المنازل، و أقطعها مسرورا البلخي و قدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لاربع عشره بقيت من رجب، و قد رد اليه العمل، فخلع عليه في الرصافه، فنزل دار عبد الله بن طاهر، فلم يعزل أحدا، و لم يول و امر له بخمسائه الف درهم. و كانت الوقعه التي كانت بين السلطان و الصفار يوم الشعانين. و قال محمد بن علي بن فيد الطائي يمدح أبا احمد و يذكر امر الصفار: نعب الغراب عدمته من ناعب و صبا فؤادي لادكار حبايبي

نادى بينهم فجدات مقلتي لزيال ارحلهم بدمع ساكب

بانوا باتراب اوانس كالدمى مثل المهاقب البطون كواعب

فأولئكن غرائر تيمنى بسوالف و قوائم و حواجب

لولى عهد المسلمين مناسب شرفت و اشرق نورها بمناسب

و مراتب فى ذروه لا ترتقى اكرم بها من ذروه و مراتب

و لقد اتى الصفار فى عدد لها حسن فوافتهن نكبه ناكب

جلب القضاء اليه حتفا عاجلا سقيا و رعا للقضاء الجالب

أغواه ابليس اللعين بكيده و اغتره منه بوعد كاذب

حتى إذا اختلفوا و ظن بانه قد عز بين عساكر و كتائب
دلفت اليه عساكر ميمونه يلقون زحفا باللواء الغالب
فى جحفل لجب ترى ابطاله من دارع او رامج او ناشب
و بدا الامام برايه منصوره لمحمد سيف الإله القاضب
و ولى عهد المسلمين موفق بالله امضى من شهاب ثاقب
و كأنه فى الناس بدر طالع متهلل بالنور بين كواكب
لما التقوا بالمشرفيه و القنا ضربا و طعن محارب لمحارب
ثار العجاج و فوق ذاك غمامه غراء تسكب و بل صوب صائب
فل الجموع بحزم راى ثاقب منه و افرد صاحبا عن صاحب
لله در موفق ذى بهجه ثبت المقام لدى الهياج موائب
يا فارس العرب الذى ما مثله فى الناس يعرف آخر لنوائب
من فادح الزمن العضوض و من لقا جيش لذى غدر خئون غاصب.

ذكر خبر توجه رجال الزنج الى البطيحه و دست ميسان

و فيها وجه قائد الزنج جيوشه الى ناحيه البطيحه و دست ميسان. ذكر الخبر عن سبب توجيهه إياهم إليها: ذكر ان سبب ذلك كان ان المعتمد لما صرف موسى بن بغا عن اعمال المشرق و ما كان متصلا بها، و ضمها الى أخيه ابى احمد، و ضم ابو احمد عمل كور دجله الى مسرور البلخى، و اقبل يعقوب بن الليث مريدا أبا احمد، و صار الى واسط، خلت كور دجله من اسباب السلطان، خلا المدائن و ما فوق ذلك و كان مسرور قد وجه قبل ذلك الى الباذورد مكان موسى بن اتامش جعلان التركى، و كان بإزاء موسى بن اتامش، من قبل قائد الزنج سليمان ابن جامع، و قد كان سليمان قبل ان يصرف ابن اتامش عن الباذورد، قد نال

من عسكره، فلما صرف ابن اتامش و جعل موضعه جعلان، وجه سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص، فواقع به، و أخذ منه خيلا و رجلا، و وجه قائد الزنج من قبله رجلا من اهل جبي يقال له احمد ابن مهدى فى سميريات، فيها رماه من اصحابه، فانفذه الى نهر المرأه، فجعل الجبائى يوقع بالقرى التى بنواحي المذار- فيما ذكر- فيعيث فيها، و يعود الى نهر المرأه فيقيم به. فكتب هذا الجبائى الى قائد الزنج يخبر بان البطيحه خاليه من رجال السلطان، لانصراف مسرور و عساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطا فامر قائد الزنج سليمان بن جامع و جماعه من قواده بالمصير الى الحوانيت، و امر رجلا- من الباهليين يقال له عمير بن عمار، كان عالما بطرق البطيحه و مسالكها، ان يسير مع الجبائى حتى يستقر بالحوانيت. فذكر محمد بن الحسن ان محمد بن عثمان العبادانى قال: لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش الى ناحيه البطيحه و دستميسان امر سليمان بن جامع ان يعسكر بالمطوعه و سليمان بن موسى ان يعسكر على فوهه النهر المعروف باليهودى، ففعلا ذلك، و أقاما الى ان أتاهما اذنه، فنهضا، فكان مسير سليمان بن موسى الى القرية المعروفه بالقادسيه، و مسير سليمان بن جامع الى الحوانيت و الجبائى فى السميريات امام جيش سليمان بن جامع، و وافى أبا التركى دجله فى ثلاثين شذاه، فانحدر يريد عسكر قائد الزنج، فمر بالقرية التى كانت داخله فى سلم الخبيث فنال منها، و احرق، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى فى منعه الرجوع، و أخذ عليه سليمان الطريق، فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار الى البطيحه. و ذكر محمد بن عثمان ان جباشا الخادم زعم ان أبا التركى لم يكن صار الى دجله فى هذا الوقت، و ان المقيم كان هناك نصير المعروف بابى حمزه. و ذكر ان سليمان بن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت، انتهى الى موضع

يعرف بنهر العتيق و قد كان الجبائي سار في طريق الماديان، فتلقاه رميس، فواقعه الجبائي، فهزمه، و أخذ منه أربعاً و عشرين سميريه و نيفا و ثلاثين صلغه، و افلت رميس، فاعتصم باجمه لجأ إليها، فأتاه قوم من الجوخانيين، فاخرجوه منها فنجا و وافق المنهزمين من اصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق، فتلقاهم فواقع بهم، و نال منهم نيلا، و مضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور، و انحاز الى سليمان جماعه من مذكوري البلاليين و انجادهم في خمسين و مائه سميريه، فاستخبرهم عما امامه، فقالوا: ليس بينك و بين واسط احد من عمال السلطان و ولاته فاغتر سليمان بذلك، و ركن اليه، فسار حتى انتهى الى الموضع الذى يعرف بالجازره، فتلقاه رجل يقال له ابو معاذ القرشى، فواقعه، فانهزم سليمان عنه، و قتل ابو معاذ جماعه من اصحابه، و اسر قائدا من قواد الزنج، يقال له رياح القندلى فانصرف سليمان الى الموضع الذى كان معسكرا به، فأتاه رجلا من البلاليه، فقالا له: ليس بواسط احد يدفع عنها غير ابى معاذ فى الشذوات الخمس التى لقيك بها فاستعد سليمان و جمع اصحابه و كتب الى الخبيث كتابا مع البلاليه الذين كانوا استأمنوا اليه و انقذهم الا جميعه يسيره فى عشر سميريات، انتخبهم للمقام معه، و احتبس الاثنين معه اللذين اخبراه عن واسط بما اخبراه به، و صار قاصدا لنهر ابان، فاعترض له ابو معاذ فى طريقه، و شبت الحرب بينهما، و عصفت الريح، فاضطربت شذا ابى معاذ، و قوى عليه سليمان و اصحابه، فادبر عنهم معدا، و مضى سليمان حتى انتهى الى نهر ابان، فاقتحمه، و احرق و انهب، و سبى النساء و الصبيان، فانتهى الخبر بذلك الى و كلاء كانوا لأبى احمد فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد، فساروا الى سليمان فى جماعه، فوقعوا به وقعه، قتلوا فيها جمعا كثيرا من الزنج، و انهزم سليمان و احمد بن مهدى و من معهما الى معسكرها قال محمد بن الحسن: قال محمد بن عثمان: لما استقر سليمان بن جامع بالحوانيت، و نزل بنهر يعرف بيعقوب بن النضر، وجه رجلا ليعرف خبر واسط

و من فيها من اصحاب السلطان، و ذلك بعد خروج مسرور البلخي و اصحابه عنها، لورود يعقوب إياها فرجع اليه، فاخبره بمسير يعقوب نحو السلطان، و قد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط الى السيب ووجه الى سليمان رجلا يقال له وصيف الرحال في شدوات، فواقعه سليمان فقتله، و أخذ منه سبع شدوات، و قتل من ظفر به، و القى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبه في قلوب المجتازين بهم من اصحاب السلطان. فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط، دعا سليمان عمير ابن عمار خليفته و رجلا من رؤساء الباهليين يقال له احمد بن شريك، فشاورهما في التنحي عن الموضع الذي تصل اليه الخيل و الشدوات، و ان يلتمس موضعا يتصل بطريق متى اراد الهرب منه الى عسكر الخبيث سلكه، فأشارا عليه بالمصير الى عقر ماور، و التحصن بطهيثا و الادغال التي فيها و كره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين اظهرهم لغمسهم ايديهم معه، و ما خافوا من تعقب السلطان إياهم، فحمل سليمان باصحابه ماضيا في نهر البرور الى طهيثا، و انفذ الجبائي الى النهر المعروف بالعتيق في السميريات، و امره بالبدار اليه بما يعرف من خبر الشذا، و من ياتي فيها و من اصحاب السلطان، و خلف جماعه من السودان لاشخاص من تخلف من اصحابه، و سار حتى وافى عقر ماور، فتزل القرية المعروفه بقريه مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيثا في جزيره هناك. و جمع اليه رؤساء الباهليين و اهل الطفوف، و كتب الى الخبيث يعلمه ما صنع، فكتب اليه يصوب رايه، و يأمره بانفاذ ما قبله من ميريه و نعم و غنم، فانفذ ذلك اليه، و سار مسرور الى موضع معسكر سليمان الاول، فلم يجد هناك كثير شيء، و وجد القوم قد سبقوه الى نقل ما كان في معسكرهم، و انحدر أبا التركي الى البطائح في طلب سليمان، و هو يظن انه قد ترك الناحيه، و توجه نحو مدينه الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على اثر، و كر راجعا، فوجد سليمان قد انفذ جيشا الى الحوانيت ليطرق من شد من عسكر مسرور، فخالف الطريق الذي خاف ان يؤديه اليهم، و مضى في طريق آخر

انتهى الى مسرور، فاخبره انه لم يعرف لسليمان خيرا. و انصرف جيش سليمان اليه بما امتاروا، و اقام سليمان، فوجه الجبائى فى الشميريات للوقوف على مواضع الطعام و المير و الاحتياى فى حملها. فكان الجبائى لا ينتهى الى ناحيه فيجد فيها شيئا من الميره الا احرقه، فساء ذلك سليمان، فنهاه عنه فلم ينته، و كان يقول: ان هذه الميره ماده لعدونا، فليس الرأى ترك شىء منها. فكتب سليمان الى الخبيث يشكو ما كان من الجبائى فى ذلك، فورد كتاب الخبيث على الجبائى يأمره بالسمع و الطاعه لسليمان، و الائتمار له فيما يأمره به. و ورد على سليمان ان اغرتمش و خشيشا قد اقبلا- قاصدين اليه فى الخيل و الرجال و الشذا و الشميريات، يريدان مواقعه فجزع جزعا شديدا، و انفذ الجبائى ليعرف اخبارهما، و أخذ فى الاستعداد للقائهما، فلم يلبث ان عاد اليه الجبائى مهزوما، فاخبره انهما قد وافيا باب طننج، و ذلك على نصف فرسخ من عسكر سليمان حينئذ، فأمره بالرجوع و الوقوف فى وجه الجيش، و شغله عن المصير الى العسكر الى ان يلحق به، فلما انفذ الجبائى لما وجه له سعد سليمان سطحا، فأشرف منه، فرأى الجيش مقبلا، فنزل مسرعا، فعبر نهر طهيتا، و مضى راجلا، و تبعه جمع من قواد السودان حتى وافوا باب طننج، فاستدبر اغرتمش، و تركهم حتى وجدوا فى المسير الى عسكره و قد كان امر الذى استخلفه على جيشه الا- يدع أحدا من السودان يظهر لأحد من اهل جيش اغرتمش، و ان يخفوا اشخاصهم ما قدروا، و يدعوا القوم حتى يتوغلوا النهر الى ان يسمعوا أصوات طبوله، فإذا سمعوا خرجوا عليهم، و قصدوا اغرتمش. فجاء اغرتمش بجيشه حتى لم يكن بينه و بين العسكر الا- نهر يأخذ من طهيتا يقال له جاروره بنى مروان فانهمز الجبائى فى الشميريات حتى وافى

طهيتها، فخلف سميرياته بها، و عاد راجلا الى جيش سليمان، و اشتد جزع اهل عسكر سليمان منه، فتفرقوا اياى سبا، و نهضت منهم شرذمه فيها قائد من قواد السودان يقال له ابو النداء، فتلقوهم فواقعوهم، و شغلوهم عن دخول العسكر، و شد سليمان من وراء القوم، و ضرب الزنج بطولهم، و القوا انفسهم فى الماء للعبور اليهم، فانهزم اصحاب اغرتمش و شد عليهم من كان بطهيتها من السودان، و وضعوا السيوف فيهم، و اقبل خشيش على اشهب كان تحته يريد الرجوع الى عسكره، فتلقيه السودان، فصرعوه و أخذته سيوفهم، فقتل و حمل راسه الى سليمان، و قد كان خشيش حين انتزعوا اليه، قال لهم: انا خشيش، فلا تقتلوني، و امضوا بي الى صاحبكم فلم يسمعوا لقوله و انهزم اغرتمش، و كان فى آخر اصحابه، و مضى حتى القى نفسه الى الارض، فركب دابه و مضى، و تبعهم الزنج حتى وصلوا الى عسكرهم، فنالوا حاجتهم منه، و ظفروا بشذوات كانت مع خشيش، و ظفر الذين اتبعوا الجيش المولى بشذوات كانت مع اغرتمش فيها مال فلما انتهى الخبر الى اغرتمش، كر راجعا حتى انتزعها من ايديهم، و رجع سليمان الى عسكره، و قد ظفر باسلا ب و دواب، و كتب بخبر الوقعه الى قائد الزنج، و ما كان منه فيها و حمل اليه راس خشيش و خاتمه، و اقر الشذوات التى أخذها فى عسكره. فلما وافى كتاب سليمان و راس خشيش، امر فطيف به فى عسكره، و نصب يوما، ثم حمله الى على بن ابان، و هو يومئذ مقيم بنواحي الاهواز، و امر بنصبه هناك، و خرج سليمان و الجبائى معه و جماعه من قواد السودان الى ناحيه الحوانيت متطرفين، فتوافقوا هناك ثلاث عشرة شذاه مع المعروف بابى تميم أخى المعروف بابى عون صاحب وصيف التركى، فواقعوها به، فقتل و غرق، و ظفروا من شذواته باحدى عشرة شذاه. قال محمد بن الحسن: هذا خبر محمد بن عثمان العبادانى، فاما جباش، فزعم ان الشذا التى كانت مع ابى تميم كانت ثمانيه، فافلت منها شذاتان كانتا

متاخرتين، فمضتا بمن فيهما و أصاب سلاحا و نهبا، و اتى على اكثر من كان فى تلك الشذوات من الجيش، و رجع سليمان الى
عسكره، و كتب الى الخبيث بما كان منه من قتل المعروف بابى تميم، و من كان معه، و احتبس الشذوات فى عسكره. و فيها
كيس ابن زيدويه الطيب، فانهيها. و فيها ولى القضاء على بن محمد بن ابى الشوارب. و فيها خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله
بن طاهر من بغداد لليال بقين منه، فصار الى الجبل. و فيها مات الصلابى، و ولى الرى كيغلق. و مات صالح بن على بن يعقوب
بن المنصور فى ربيع الآخر منها. و ولى اسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد، فجمع له قضاء الجانبين. و فيها قتل
محمد بن عتاب بن عتاب، و كان ولى السيبين فصار إليها، فقتلته الاعراب. و للنصف من شهر رمضان صار موسى بن بعا الى
الأنبار متوجها الى الرقه. و فيها قتل أيضا القطان صاحب مفلح، و كان عاملا بالموصل على الخراج، فانصرف منها، فقتل فى
الطريق. و عقد فيها لكفتمر على بن الحسين بن داود كاتب احمد بن سهل اللطفى على طريق مكة فى شهر رمضان. و فيها وقع
بين الحناتين و الجزارين بمكة قتال قبل يوم الترويه بيوم، حتى خاف الناس ان يبطل الحج، ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس، و
قد قتل

منهم سبعة عشر رجلا. وفيها غلب يعقوب بن الليث على فارس و هرب ابن واصل.

ذكر خبر الوقعة بين الزنج و احمد بن ليثويه

و فيها كانت وقعة بين الزنج و احمد بن ليثويه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و اسر أبا داود الصعلوك و قد كان صار معهم. ذكر الخبر عن هذه الوقعة و سبب اسر الصعلوك: ذكر ان مسروا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى ناحية كور الاهواز، فلما وصل إليها نزل السوس، و كان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن ازاذ مرد الكردي كور الاهواز، فكتب محمد بن عبيد الله الى قائد الزنج يطمعه في الميل اليه، و قد كانت العاده جرت بمكاتبه محمد اياه من أول مخرجه، و اوهمه انه يتولى له كور الاهواز و يدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها، فأجابته الخبيث الى ذلك على ان يكون على بن ابان المتولى لها، و يكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك، فوجه على بن ابان أخاه الخليل بن ابان، في جمع كثير من السودان و غيرهم، و ايدهم محمد بن عبيد الله بابي داود الصعلوك، فمضوا نحو السوس، فلم يصلوا إليها، و دفعهم ابن ليثويه و من كان معه من اصحاب السلطان عنها، فانصرفوا مفلولين، و قد قتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، و سار احمد بن ليثويه حتى نزل جندي سابور. و سار على بن ابان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه، فتلقاه محمد بن عبيد الله في جمع من الأكراد و الصعاليك، فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعا، و جعلا بينهما المسرقان، فكانا يسيران

ص: ٥٢٧

عن جانيبه، و وجه محمد بن عبيد الله رجلا من اصحابه في ثلاثائه فارس، فانضم الي علي بن ابان، فسار علي بن ابان و محمد بن عبيد الله الي ان وافيا عسكر مكرم، فصار محمد بن عبيد الله الي علي بن ابان وحده، فالتقيا و تحادثا، و انصرف محمد الي عسكره، و وجه الي علي بن ابان القاسم بن علي و رجلا من رؤساء الأكراد، يقال له حازم، و شيخا من اصحاب الصفار يعرف بالطالقاني، و أتوا عليا، فسلموا عليه، و لم يزل محمد و علي علي الفه، الي ان وافى علي قنطره فارس، و دخل محمد بن عبيد الله تستر، و انتهى الي احمد بن ليثويه تضافر علي بن ابان و محمد بن عبيد الله علي قتاله، فخرج عن جندي سابور، و صار الي السوس و كانت موافاه علي قنطره فارس في يوم الجمعة، و قد وعده محمد بن عبيد الله ان يخطب الخاطب يومئذ، فيدعو لقائد الزنج، و له علي منبر تستر، فأقام علي منتظرا ذلك، و وجه بهبوذ بن عبد الوهاب لحضور الجمعة و اتيانه بالخبر، فلما حضرت الصلاة قام الخطيب، فدعا للمعتمد و الصفار و محمد بن عبيد الله، فرجع بهبوذ الي علي بالخبر، فنهض علي من ساعته، فركب دوابه، و امر اصحابه بالانصراف الي الاهواز، و قدمهم امامه، و قدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح و محمد بن يحيى الكرمانى خليفته، و كاتبه و اقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطره كانت هناك لثلا يتبعه الخيل. قال محمد بن الحسن: و كنت فيمن انصرف مع المتقدمين من اصحاب علي، و مر الجيش في ليلتهم تلك مسرعين، فانتهوا الي عسكر مكرم في وقت طلوع الفجر، و كانت داخله في سلم الخبيث، فنكث اصحابه، و أوقعوا بعسكر مكرم، و نالوا نهبا و وافى علي بن ابان في اثر اصحابه، فوقف علي ما أحدثوا فلم يقدر علي تغييره، فمضى حتى صار الي الاهواز و لما انتهى الي احمد بن ليثويه انصرف علي، كر راجعا حتى وافى تستر، فواقع بمحمد بن عبيد الله و من معه، فافلت محمد، و وقع في يده المعروف بابي داود الصعلوك، فحمله الي باب السلطان المعتمد، و اقام احمد بن ليثويه بتستر

قال محمد بن الحسن: فحدثني الفضل بن عدي الدارمي - وهو احد من كان من اصحاب قائد الزنج انضم الى محمد بن ابان أخي علي بن ابان قال: لما استقر احمد بن لثويه بتستر، خرج اليه علي بن ابان بجيشه، فنزل قريه يقال لها برنجان، ووجه طلائع يأتونه باخباره، فرجعوا اليه، فاخبروه ان ابن لثويه قد اقبل نحوه، و ان اوائل خيله قد وافت قريه تعرف بالباهليين، فزحف علي بن ابان اليه، و هو يبشر اصحابه، و يعدهم الظفر، و يحكي لهم ذلك عن الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن لثويه في خيله، و هي زهاء أربعمائه فارس، فلم يلبثوا ان أتاهم مدد خيل، فكثرت خيل اصحاب السلطان و استامن جماعه من الاعراب الذين كانوا مع علي بن ابان الى ابن لثويه، و انهزم باقي خيل علي بن ابان، و ثبت جميعه من الرجاله، و تفرق عنه اكثرهم، و اشتد القتال بين الفريقين، و ترجل علي بن ابان، و باشر القتال بنفسه راجلا، و بين يديه غلام من اصحابه يقال له فتح، يعرف بغلام ابي الحديد، فجعل يقاتل معه و بصر بعلي ابو نصر سلهب و بدر الرومي المعروف بالشعراني فعرفاه، فانذر الناس به، فانصرف هاربا حتى لجأ الى المسرقان، فالقى بنفسه فيه، و تلاه فتح، فالقى نفسه معه، فغرق فتح، و لحق علي بن ابان نصر المعروف بالرومي، فتخلصه من الماء، فالقاه في سميريه و رمى علي بسهم، و اصيب به في ساقه، و انصرف مفلولا، و قتل من انجاد السودان و ابطالهم جماعه كثيره. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنة ثلاث و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ظفر عزيز بن السرى صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل و اخذه أسيرا. و فيها كانت بين موسى دالجويه و الاعراب بناحية الأنبار وقعه، فهزموه و فلوه، فوجه ابو احمد ابنه احمد فى جماعه من قواده فى طلب الاعراب الذين فلوا موسى دالجويه و فيها وثب الديرانى بابن أوس فبيته ليلا و فرق جمعه، و نهب عسكره، و افلت ابن أوس، و مضى نحو واسط. و فيها خرج فى طريق الموصل رجل من الفراغه، فقطع الطريق، فظفر به فقتل .

ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان

و فيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما صار الى النوبندجان انصرف احمد بن ليثويه عن تستر، و صار فيها يعقوب الى الاهواز، و قد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعه مع أخى على بن ابان، ظفر فيها بجماعه كثيره من زوجه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن على بن ابان، ان ابن ليثويه لما هزمه فى الوقعه التى كانت بينهما فى الباهليين، فاصابه ما اصابه فيها، و وافى الاهواز، لم يقم بها، و مضى

ص: ٥٣٠

الى عسكر صاحبه قائد الزنج، فعالج ما قد اصابه من الجراح حتى برا، ثم كر راجعا الى الاهواز، ووجه أخاه الخليل بن ابان و ابن أخيه محمد بن صالح المعروف بابى سهل، فى جيش كثيف الى ابن ليشويه، و هو يومئذ مقيم بعسكر مكرم، فسارا فيمن معهما، فلقيهما ابن ليشويه على فرسخ من عسكر مكرم، قاصدا إليهما، فالتقى الجمعان، و قد كمن ابن ليشويه كميننا فلما استحر القتال تطارد ابن ليشويه، فطمع الزنج فيه، فتبعوه حتى جاوزوا الكمين، فخرج من ورائهم، فانهزموا و تفرقوا، و كر عليهم ابن ليشويه، فنال حاجته منهم، و رجعوا مفلولين فانصرف ابن ليشويه بما أصاب من الرءوس الى تستر، و وجه على بن ابان انكلويه مسلحه الى المسرقان الى احمد بن ليشويه، فوجه اليه ثلاثين فارسا من جلد اصحابه، و انتهى الى الخليل بن ابان مسير اصحاب ابن ليشويه الى المسلحه، فكمن لهم فيمن معه، فلما وافوه خرج اليهم، فلم يفلت منهم احد، و قتلوا عن آخرهم، و حملت رءوسهم الى على بن ابان، و هو بالاهواز، فوجهها الى الخبيث، و حينئذ اتى الصفار الاهواز، و هرب عنها ابن ليشويه.

ذكر الخبر عما كان من امر الصفار هنالك فى هذه السنه:

ذكر ان يعقوب بن الليث لما صار الى جندى سابور، نزلها و ارتحل عن تلك الناحيه كل من كان بها من قبل السلطان، و وجه الى الاهواز رجلا من قبله يقال له الحصن بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها على بن ابان صاحب قائد الزنج، فنزل نهر السدره، و دخل حصن الاهواز، فأقام بها، و جعل اصحابه و اصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض، فيصيب كل فريق منهم من صاحبه، الى ان استعد على بن ابان، و سار الى الاهواز، فواقع بالحصن و من معه وقعه غليظه، قتل فيها من اصحاب يعقوب خلقا كثيرا، و أصاب خيلا، و غنم غنائم كثيره، و هرب الحصن و من معه الى عسكر مكرم، و اقام على بالاهواز حتى استباح ما كان فيها، ثم رجع عنها الى

نهر السدره، و كتب الى بهبوذ يأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من اصحاب الصفار كان مقيما بدورق، فوقع به بهبوذ، فقتل رجاله و اسره، فمن عليه و اطلقه، فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب اليه فلم يسر، و أمد الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، و امرهما بالكف عن قتال اصحاب الخيث، و الاقتصار على المقام بالاهواز و كتب الى علي بن ابان يسأله المهاده، و ان يقر اصحابه بالاهواز، فأبى ذلك على دون نقل طعام كان هناك، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، و تجافى على للصفار عن علف كان بالاهواز، فنقل على الطعام، و ترك العلف، و تكاف الفريقان، اصحاب على و اصحاب الصفار. و فيها توفي مساور بن عبد الحميد الشارى و فيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته فى الميدان من صدمه خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعة لعشر خلون من ذى القعدة، فسال من منخره و اذنه دم، فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل، و مشى فى جنازته، و استوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذى القعدة، فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد، و استوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلون من ذى الحجه، ثم ولى عبيد الله بن سليمان كتبه المفوض و الموفق الى ما كان يلى من كتبه موسى بن بغا، و دفعت دار عبيد الله بن يحيى الى كيغلغ. و فيها اخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، و غلب عليها، و أخذ أهلها باعطائه ثلث أموالهم، و صار الحسين الى مرو، و بها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه سلمت الصقالبه لؤلؤه الى الطاغيه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل.

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك توجه يعقوب الصفار جيشا الى الصيمره، فتقدمه إليها، و أخذوا صيغون و مضى به اليه أسيرا، فمات عنده. و لإحدى عشره خلت من المحرم، عسكر ابو احمد و معه موسى بن بغا بالقائم، و شيعهما المعتمد، ثم شخصا من سامرا لليلتين خلتا من صفر، فلما صارا ببغداد، مات بها موسى بن بغا، و حمل الى سامرا، فدفن بها. و فيها فى شهر ربيع الاول ماتت قبيحه أم المعتز. و فيها صار ابن الديرانى الى الدينور، و تعاون ابن عياض و دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف عليه، فهزماه و أخذوا أمواله و ضياعه، و رجع الى حلوان مفلولا.

خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد

و فيها اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس. ذكر الخبر عن سبب اسرهم اياه: ذكر ان سبب ذلك كان، انه دخل ارض الروم فى اربعة آلاف من اهل الثغور الشاميه، فصار الى حصنين و المسكنين، فغنم المسلمون، و قفل، فلما رحل عن البدندون، خرج عليه بطريق سلوقيه و بطريق قذيديه و بطريق قره و كوكب و خرشنه، فاحدقوا بهم، فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم، و قاتلوا، فقتلوا، الا خمسمائه او ستمائه، و وضعوا السياط فى خواصر دوابهم، و خرجوا،

ص: ٥٣٣

فقتل الروم من قتلوا، و اسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته، و حمل الى لؤلؤه، ثم حمل الى الطاغية على البريد.

ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج

و فيها ولى محمد المولد واسطا، فحاربه سليمان بن جامع، و هو عامل على ما يلي تلك الناحيه من قبل قائد الزنج، فهزمه و اخرجه عن واسط فدخلها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج الى ناحيه الحوانيت و البطائح، لما هزم جعلان التركى عامل السلطان، و اوقع باغرتمش، ففل عسكره، و قتل خشيشا، و نهب ما كان معهم، كتب الى صاحبه قائد الزنج يستاذنه فى المصير اليه، ليحدث به عهدا، و يصلح أمورا من امور منزله، فلما انفذ الكتاب بذلك، اشار عليه احمد بن مهدي الجبائى بتطرق عسكر البخارى، و هو يومئذ مقيم ببردودا، فقبل ذلك، و سار الى بردودا، فوافى موضعا يقال له اكرمهر، و ذلك على خمسه فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع، قال الجبائى لسليمان: ان رأى ان تقيم أنت هاهنا، و امضى انا فى السميريات، فاجر القوم إليك، و اتعبهم فيأتوك و قد لغبوا، فتتال حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك، فعبى خيله و رجالته فى موضعه ذلك، و مضى احمد بن مهدي فى السميريات مسحرا، فوافى عسكر تكين، فقاتله ساعه، و اعد تكين خيله و رجاله، و تطارد الجبائى له، و انفذ غلاما الى سليمان يعلمه ان اصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقى الرسول سليمان، و قد اقبل يقفو اثر الجبائى لما أبطأ عليه خبره. فرده الى معسكره، و وافى رسول آخر للجبائى بمثل الخبر الاول، فلما رجع سليمان الى عسكره، انفذ ثعلب بن حفص البحرانى و قائدا من قواد الزنج، يقال

له منينا فى جماعه من الزنج، فجعلهما كميناً فى الصحراء مما يلى ميسره خيل تكين، و امرهما إذا جاوزهم خيل تكين ان يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائى ان سليمان قد احكم لهم خيله و امر الكمين، رفع صوته لىسمع اصحاب تكين، يقول لأصحابه: غررتمونى و اهلكتمونى، و قد كنت امرتكم الا تدخلوا هذا المدخل، فايتم الا القائى و انفسكم هذا الملقى الذى لا أرانا ننجو منه فطمع اصحاب تكين لما سمعوا قوله، و وجدوا فى طلبه، و جعلوا ينادون: بلبل فى قفص و سار الجبائى سيرا حثيثا، و اتبعوه يرشقونه بالسهام، حتى جاوزوا موضع الكمين، و قاربوا عسكر سليمان، و هو كامن من وراء الجدر فى خيله و اصحابه، فزحف سليمان، فتلقى الجيش، و خرج الكمين من وراء الخيل، و ثنى الجبائى صدور سميرياته الى من فى النهر، فاستحكمت الهزيمه عليهم من الوجوه كلها، و ركبهم الزنج يقتلونهم و يسلبونهم، حتى قطعوا نحواً من ثلاثه فراسخ. ثم وقف سليمان و قال للجبائى: نرجع فقد غنمنا و سلمنا، و السلامه افضل من كل شىء فقال الجبائى: كلا، قد نخبنا قلوبهم، و نفذت حيلتنا فيهم، و الرأى ان نكسبهم فى ليلتنا هذه، فلعلنا ان نزيلهم عن عسكرهم، و نفص جمعهم فاتبع سليمان رآى الجبائى، و صار الى عسكر تكين، فوفاه فى وقت المغرب، فوقع به، و نهض تكين فيمن معه، فقاتل قتالا شديداً، فانكشف عنه سليمان و اصحابه ثم وقف سليمان و عبا اصحابه، فوجه شبلا فى خيل من خيله، و ضم اليه جمعا من الرجاله الى الصحراء، و امر الجبائى، فسار فى السميريات فى بطن النهر، و سار هو فيمن معه من اصحابه الخياله و الرجاله، فتقدم اصحابه حتى وافى تكين، فلم يقف له احد، و انكشفوا جميعا و تركوا عسكرهم، فغنم ما وجد فيه، و احرق العسكر، و انصرف الى معسكره بما أصاب من الغنيمه و وافى عسكره، فالفى كتاب الخيىث قد ورد بالاذن له فى المصير الى منزله، فاستخلف الجبائى، و حمل الاعلام التى أصابها من عسكر تكين و الشذوات التى أخذها من المعروف بابى تميم و من خشيش و من

تكين، و اقبل حتى ورد عسكر الخبيث، و ذلك فى جمادى الاولى من سنه اربع و ستين و مائتين.

ذكر الخبر عن السب الذى من اجله تهباً للزنج دخول

واسط، و ذكر الخبر عن الاحداث الجليله فى سنه اربع و ستين و مائتين:

ذكر ان الجبائى يحيى بن خلف لما شخص سليمان بن جامع من معسكره بعد الوقعه التى أوقعها بتكين الى صاحب الزنج، خرج فى السميريات بالعسكر الذى خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميره، و معه جماعه من السودان، فاعترضه اصحاب جعلان، فأخذوا سفنا كانت معه، و هزموه، فرجع مفلولا حتى وافى طهيثا، و وافته كتب اهل القريه، يخبرونه ان منجور مولى امير المؤمنين و محمد بن على بن حبيب اليشكرى لما اتصل بهما خبر غيبه سليمان بن جامع عن طهيثا، اجتمعا و جمعا أصحابهما، و قصدا القريه، فقتلا- فيها و احرقا و انصرفا، و جلا- من افلت ممن كان فيها، فصاروا الى القريه المعروفه بالحجاجيه، فأقاموا بها فكتب الجبائى الى سليمان بخبر ما وردت به كتب اهل القريه، مع ما ناله من اصحاب جعلان، فانهض قائد الزنج سليمان الى طهيثا معجلا، فوافاها، فأظهر انه يقصد لقتال جعلان، و عبا جيشه، و قدم الجبائى امامه فى السميريات، و جعل معه خيلا و رجلا، و امره بموافاه مازروان و الوقوف بإزاء عسكر جعلان، و ان يظهر الخيل و يراها بحيث يراها اصحاب جعلان، و لا يوقع بهم، و ركب هو فى جيشه اجمع الا نفرا يسيرا خلفهم فى عسكره، و مضى فى الاهواز حتى خرج على الهورين المعروفين بالربه و العمرفه ثم مضى نحو محمد بن على بن حبيب، و هو يومئذ بموضع يقال له تلفخار، فوافاه فواقع به وقعه غليظه، قتل فيها قتلى كثيره، و أخذ خيلا كثيره و حاز غنائم جزيله، و قتل أبا لمحمد بن على، و افلت محمد، و رجع سليمان،

فلما صار في صحراء بين البزاق و القرية وافته خيل لبني شيبان، و قد كان فيمن أصاب سليمان بتلفخار سيد من سادات بني شيبان، فقتله و اسر ابنا له صغيرا، و أخذ حجرا كانت تحته، فانتهى خبره الى عشيرته، فعارضوا سليمان بهذه الصحراء في أربعمائه فارس و قد كان سليمان وجه الى عمير بن عمار خليفته بالطف حين توجه الى ابن حبيب، فصار اليه، فجعله دليلا لعلمه بتلك الطريق، فلما رأى سليمان خيل بني شيبان قدم اصحابه اجمعين الا عمير بن عمار فانه انفرد، فظفرت به بنو شيبان فقتلوه، و حملوا راسه، و انصرفوا. و انتهى الخبر الى الخبيث، فعظم عليه قتل عمير، و حمل سليمان الى الخبيث ما كان أصاب من بلد محمد بن علي بن حبيب، و ذلك في آخر رجب من هذه السنه فلما كان في شعبان نهض سليمان في جمع من اصحابه، حتى وافى قريه حسان، و بها يومئذ قائد من قواد السلطان يقال له جيش ابن حمرتكين، فوقع به، فاجفل عنه، و ظفر بالقرية فانتهبها، و احرق فيها و أخذ خيلا، و عاد الى عسكره ثم خرج لعشر خلون من شعبان الى الحوانيت، و اصعد الجبائي في السميريات الى برمساور، فوجد هنالك صلاحا فيها خيل من خيل جعلان، كان اراد ان يوافي بها نهر ابان و قد كان خرج الى ما هناك متصيذا، فوقع الجبائي بتلك الصلاغ، فقتل من فيها، و أخذ الخيل -و كانت اثني عشر فرسا- و عاد الى طهيثا ثم نهض سليمان الى تل رمانا، لثلاث بقين من شعبان فوقع بها، و جلا عنها أهلها، و حاز ما مكان فيها ثم رجع الى عسكره، و نهض لعشر ليال خلون من شهر رمضان الى الموضع المعروف بالجازره، و أبا يومئذ هناك، و جعلان بمازروان. و قد كان سليمان كتب الى الخبيث في التوجيه اليه بالشذا، فوجه اليه عشر شذوات، مع رجل من اهل عبادان يقال له الصقر بن الحسين، فلما وافى سليمان الصقر بالشذا اظهر انه يريد جعلان، و بادرت الاخبار الى جعلان

بان سليمان يريد موافاته، فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبا مال اليه، فواقع به، و الفاه غارا بمجيئه، فنال حاجته، و أصاب ست شذوات. قال محمد بن الحسن: قال جباش: كانت الشذوات ثمانيه، و جدها فى عسكره، و احرق شذاتين كانتا على الشط، و أصاب خيلا و سلاحا و اسلأبا، و انصرف الى عسكره، ثم اظهر انه يريد قصد تكين البخارى، و اعد مع الجبائى و جعفر بن احمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاى سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان، نهض إليها، فواقع بها، و حازها و اوقع سليمان من جهة البر، فهزمه الى الرصافه، و استرجع سفنه، و حاز سبعة و عشرين فرسا و مهرين من خيل جعلان و ثلاثة ابغل، و أصاب نهبا كثيرا و سلاحا، و رجع الى طهيثا. قال محمد: انكر جباش ان يكون لتكين فى هذا الموضع ذكر، و لم يعرف خبر العبادانى فى تكين، و زعم ان القصد لم يكن الا الى جعلان، و قد كان خبره خفى على اهل عسكره حتى ارجفوا بانه قد قتل و قتل الجبائى معه، فجزعوا أشد الجزع، ثم ظهر خبره و ما كان منه من الإيقاع بجعلان، فسكنوا و قروا الى ان وافى سليمان، و كتب بما كان منه الى الخبيث، و حمل اعلاما و سلاحا، ثم صار سليمان الى الرصافه فى ذى القعدة، فواقع بمطر بن جامع، و هو يومئذ مقيم بها، فغنم غنائم كثيره، و احرق الرصافه، و استباحها، و حمل اعلاما الى الخبيث، و انحدر لخمس ليال خلون من ذى الحجه سنه اربع و ستين و مائتين الى مدينه الخبيث، فأقام ليعيد هناك و يقيم فى منزله، و وافى مطر بن جامع القرية المعروفه بالحجاجيه، فواقع بها، و اسر جماعه من أهلها. و كان القاضى بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوى، فاسر و حمل الى واسط هو و ثعلب بن حفص و اربعة قواد كانوا معه، فصاروا الى الحرجليه على فرسخين و نصف من طهيثا، و مضى الجبائى فى الخيل و الرجل

لمعارضه مطر، فوافى الناحيه وقد نال مطر ما نال منها، فانصرف عنها، وكتب الى سليمان بالخبر، فوافى سليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ذى الحجه من هذه السنه، ثم صرف جعلان، و وافى احمد بن ليثويه، فأقام بالشديديه، و مضى سليمان الى موضع يقال له نهر ابان، فوجد هناك قائدا من قواد ابن ليثويه يقال له طرناج، فوقع به و قتله. قال محمد: قال جباش: المقتول بهذا الموضع بينك، فاما طرناج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافه، و بها يومئذ عسكر مطر بن جامع، فوقع به، فاستباح عسكره، و أخذ منه سبع شذوات، و احرق شذاتين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه اربع و ستين و مائتين قال محمد: قال جباش: كانت هذه الوقعه بالشديديه، و الذى أخذ يومئذ ست شذوات، ثم مضى سليمان فى خمس شذوات، و رتب فيها صناديد قواده و اصحابه، فواقعه تكين البخارى بالشديديه، و قد كان ابن ليثويه حينئذ صار الى ناحيه الكوفه و جنبله، فظهر تكين على سليمان، و أخذ منه الشذوات التى كانت معه بآلتها و سلاحها و مقاتلتها، و قتل فى هذه الوقعه جله قواد سليمان. ثم زحف ابن ليثويه الى الشديديه، و ضبط تلك النواحي الى ان ولى ابو احمد محمدا المولد واسطا. قال محمد: قال جباش: لما وافى ابن ليثويه الشديديه سار اليه سليمان، فأقام يومين يقاتله، ثم تطارد له سليمان فى اليوم الثالث، و تبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه، فرجع اليه سليمان، فالقاه فى فوهه بردودا، فتخلص بعد ان اشفى على الغرق و أصاب سليمان سبع عشره دابه من دواب ابن ليثويه. قال: و كتب سليمان الى الخبيث يستمده، فوجه اليه الخليل بن ابان فى زهاء الف و خمسمائه فارس، و معه المذوب، فقصد عند موافاه هذا المدد اياه لمحاربه محمد المولد، فوقع به فهرب المولد، و دخل الزنج واسطا، فقتل بها

خلق كثير، و انتهت و احترقت، و كان بها إذ ذاك كنجور البخارى، فحامى يومه ذلك الى وقت العصر، ثم قتل و كان الذى يقود الخيل يومئذ فى عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان و عبد الله المعروف بالمذوب و كان الجبائى فى السميريات، و كان الزنجى بن مهربان فى الشذوات، و كان سليمان بن جامع فى قواده من السودان و رجالته منهم، و كان سليمان بن موسى الشعرانى و اخواه فى خيله و رجله مع سليمان بن جامع، فكان القوم جميعا يدا واحده ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط، و مضى بجميع الجيش الى جنبلاء ليعيث و يخرب، و وقع بينه و بين الخليل بن ابان اختلاف، فكتب الخليل بذلك الى أخيه على بن ابان، فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان، و اذن للخليل بالرجوع الى مدينه الخبيث مع اصحاب على بن ابان و غلمانها، و تخلف المذوب فى الاعراب مع سليمان، و اقام بمعسكره أياما، ثم مضى الى نهر الأمير، فعسكر به، و وجه الجبائى و المذوب الى جنبلاء، فأقاما هنالك تسعين ليله، و سليمان معسكر بنهر الأمير. قال محمد: قال جباش: كان سليمان معسكرا بالشديديه.

ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا

و فى هذه السنه خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا، و معه الحسن ابن وهب، و شيعة احمد بن الموفق و مسرور البلخى و عامه القواد، فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد و حبسه و قيده، و انتهب داره و دارى ابنيه وهب و ابراهيم، و استوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعدة، فشخص الموفق من بغداد و معه عبيد الله بن سليمان، فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى، فعسكر به، و نزل ابو احمد و من معه جزيره المؤيد، و اختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجه، صار المعتمد الى حرقه فى دجله، و صار اليه اخوه ابو احمد فى زلال، فخلع على ابى احمد و على مسرور البلخى و كيغلع و احمد بن موسى

ابن بغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجه يوم الترويه عبر اهل عسكر ابى احمد الى عسكر المعتمد، و اطلق سليمان بن وهب، و رجع المعتمد الى الجوسق، و هرب الحسن بن مخلد و احمد بن صالح بن شيرزاد، و كتب فى قبض أموالهما و اموال أسبابهما ، و حبس احمد بن ابى الأصبح، و هرب القواد المقيمون كانوا بسامرا الى تكريت، و تغيب ابو موسى بن المتوكل، ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا الى تكريت الى الموصل، و وضعوا ايديهم فى الجبايه.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ص: ٥٤١

ثم دخلت

سنة خمس و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين احمد بن لثويه و سليمان قائد الزنج

فمن ذلك ما كان من وقعه كانت بين احمد بن لثويه و سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحية جنبلاء. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيري، و يسأله الاذن له فى النفقه على انفاذ كريبه الى سواد الكوفه و البرار، و يعلمه ان المسافه فى ذلك قريبه، و انه متى انفضه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحي جنبلاء و سواد الكوفه من الميره فوجه الخبيث بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى، و كتب الى سليمان بإزاحه عله فى المال و الإقامه معه فى جيشه الى وقت فراغه، مما وجه له، فمضى سليمان بجميع جيشه حتى اقام بالشريطيه نحو من شهر، و القى الفعله فى النهر، و خلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من اهل خسرسابور، و كانت الميره تتصل به من ناحيه الصين و ما والاها الى ان واقعه ابن لثويه عامل ابى احمد على جنبلاء، فقتل له اربعة عشر قائدا. قال محمد بن الحسن: قتل سبعة و اربعين قائدا و خلقا من الخلق لا يحصى كثره، و استبيح عسكره، و احرقت سفنه، و كانت مقيمه فى هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذه، فمضى مفلولا- حتى وافى طهيثا، فأقام بها، و وافى الجبائى فى عقب ذلك، ثم اصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا و استخلف

ص: ٥٤٢

على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى بن مهربان، و قد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شامرج، و حمله الى الباب، و تقلد ما كان يتقلده، فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله شامرج مقيدا بنهر برتمرتا، و أخذ منه تسع شذوات، و استرد الزنجى منها ستا. قال محمد بن الحسن: انكر جيش ان يكون الزنجى بن مهربان استرد من الشذوات شيئا، و زعم ان نصيرا ذهب بالشذوات اجمع، و انصرف الى طهيتا، و بادر بالكتاب الى سليمان، و وافاه فأقام سليمان بطهيتا الى ان اتصل به خبر اقبال الموفق.

[أخبار متفرقه]

و فيها وقع احمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكيه، فحصره بها، و ذلك فى المحرم منها، فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها، و قتل سيما و فيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بأصبهان، فقتله ثم وثب جماعه من اصحاب دلف على القاسم، فقتلوه و راسوا عليهم احمد بن عبد العزيز. و فيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث، فصار اليه، و ذلك فى المحرم منها، فامر السلطان بقبض أمواله و عقاراته. و فيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما، و كان خرج لبذرقه قافله، فقتلوه، و ذلك فى جمادى الاولى، فوجه السلطان فى طلب الذين قتلوه جماعه من الموالى، فهرب الاعراب، و بلغ الذين شخصوا فى طلبهم عين التمر، ثم رجعوا الى بغداد، و قد مات منهم من البرد جماعه، و ذلك ان البرد اشتد فى تلك الأيام و دام أياما، و سقط الثلج ببغداد. و فيها امر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب و ابنه عبيد الله، فحبسا و عده من أسبابهم فى دار ابى احمد، و انتهت دور عده من أسبابه، و وكل بحفظ دارى سليمان و ابنه عبيد الله، و امر بقبض ضياعهما و أموالهما و اموال

أسبابهما و ضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صولح سليمان و ابنه عبيد الله على تسعمائه الف دينار، و صيرا فى موضع يصل إليهما من احبا. و فيها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور بن ارخوز و الفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسيه، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا الى السفينتين، و تبعهم احمد بن الموفق، فلم يرجعوا، و نزلوا صرصر. و فيها استكتب ابو احمد صاعد بن مخلد، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و خلع عليه، فمضى صاعد الى القواد بصرصر، ثم بعث ابو احمد ابنه احمد اليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم. و فيها خرج-فيما ذكر-خمسه من بطارقه الروم فى ثلاثين ألفا من الروم الى اذنه، فصاروا الى المصلى. و أسروا ارخوز- و كان والى الثغور- ثم عزل، فربط هناك فاسر، و اسر معه نحو من أربعمائه رجل، و قتلوا ممن نفر اليهم نحو من الف و أربعمائه رجل، و انصرفوا اليوم الرابع، و ذلك فى جمادى الاولى منها. و فى رجب منها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور ابن ارخوز بنهر دىالى. و فيها غلب احمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور، و صار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر الى مرو، فأقام بها و أخو شركب الجمال بين الحسين و الخجستانى احمد بن عبد الله. و فيها اخربت طوس. و فيها استوزر اسماعيل بن بلبل. و فيها مات يعقوب بن الليث بالاهواز و خلفه اخوه عمرو بن الليث، و كتب عمرو الى السلطان بانه سامع له و مطيع، فوجه اليه احمد بن ابى الأصبغ فى ذى القعدة منها

و فيها قتلت جماعه من اعراب بنى اسد على بن مسرور البلخى بطريق مكه قبل مصيره الى المغيئه، و كان ابو احمد ولى محمد بن مسرور البلخى طريق مكه، فولاه أخاه على بن مسرور. و فيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذى كان عامل الثغور فاسر، الى احمد بن طولون مع عده من اسراء المسلمين و عده مصاحف هديه منه له. و فيها صارت جماعه من الزنج فى ثلاثين سميريه الى جبل، فأخذوا اربع سفن فيها طعام، ثم انصرفوا. و فيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه ببرقه، مخالفا لأبيه احمد، و كان أبوه احمد استخلفه-فيما ذكر-على عمله بمصر لما توجه الى الشام، فلما انصرف احمد عن الشام راجعا الى مصر حمل العباس ما فى بيت مال مصر من الأموال، و ما كان لأبيه هناك من الأثاث و غير ذلك ثم مضى الى برقه، فوجه اليه احمد جيشا، فظفروا به و ردوه الى ابيه احمد، فحبسه عنده، و قتل لسبب ما كان منه جماعه كانوا شايعوا ابنه على ذلك. و فيها دخل الزنج النعمانيه، فاحرقوا سوقها، و اكثر منازل أهلها، و سبوا، و صاروا الى جرجرايا، و دخل اهل السواد بغداد. و فيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث خراسان و فارس و أصبهان و سجستان و كرمان و السند، و اشهد له بذلك، و وجه بكتابه اليه بتوليته ذلك مع احمد ابن ابى الأصغ، و وجه اليه مع ذلك العهد و العقد و الخلع. و فى ذى الحجه منها صار مسرور البلخى الى النيل، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه فى اصحاب أخيه، و قد اظهر الخلاف على السلطان، فصار و من معه الى احمد اباذ، فتبعهم مسرور البلخى يريد محاربتهم، فبدر عبد الله ابن ليثويه و من كان معه، فترجلوا لمسرور، و انقادوا له بالسمع و الطاعه،

و عبد الله بن ليثويه نزع سيفه و منطقته فعلقهما فى عنقه، يعتذر اليه، و يحلف انه حمل على ما فعل، فقبل منه، و امر فخلع عليه و على عده من القواد معه.

ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز

و فيها شخص تكين البخارى الى الاهواز مقدمه لمسرور البلخى. ذكر الخبر عما كان من امر تكين بالاهواز حين صار إليها: ذكر محمد بن الحسن ان تكين البخارى و لاه مسرور البلخى كور الاهواز حين و لاه ابو احمد عليها، فتوجه تكين إليها، فوافاها، و قد صار إليها على بن ابان المهلبى، فقصد تستر، فاحاط بها فى جمع كثير من اصحابه الزنج و غيرهم، فراع ذلك أهلها، و كادوا ان يسلموها، فوافاها تكين فى تلك الحال، فلم يضع عنه ثياب السفر، حتى واقع على بن ابان و اصحابه، فكانت الدبره على الزنج، فقتلوا و هزموا و تفرقوا، و انصرف على فيمن بقى معه مفلولا-مدحورا، و هذه وقعه باب كودك المشهوره. و رجع تكين البخارى، فنزل تستر، و انضم اليه جمع كثير من الصعاليك و غيرهم، و رحل اليه على بن ابان فى جمع كثير من اصحابه، فنزل شرقى المسرقان، و جعل أخاه فى الجانب الغربى فى جماعه من الخيل، و جعل رجاله الزنج معه، و قدم جماعه من قواد الزنج، منهم انكلويه و حسين المعروف بالحمامى و جماعه غيرهما، فأمرهم بالمقام بقنطره فارس. و انتهى الخبر بما دبره على بن ابان الى تكين، و كان الذى نقل اليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومى، و هرب اليه من عسكر على بن ابان، فاخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطره فارس، و اعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ و تفرق اصحابهم فى جمع الطعام، فسار اليهم تكين فى الليل فى جمع من اصحابه، فواقع بهم، فقتل من قواد الزنج انكلويه و الحسين المعروف بالحمامى و مفرج

المكنى أبا صالح و اندرون، و انهزم الباقون، فلحقوا بالخليل بن ابان، فاعلموه ما نزل بهم، و سار تكين على شرقى المسرقان حتى لقي على بن ابان فى جمعه، فلم يقف له على و انهزم عنه، و اسر غلام لعلى من الخياله يعرف بجعفرويه، و رجع على و الخليل فى جمعهما الى الاهواز، و رجع تكين الى تستر، و كتب على بن ابان الى تكين يسأله الكف عن قتل جعفرويه فحبسه، و جرت بين تكين و على بن ابان مراسلات و ملاطفات، و انتهى الخبر بها الى مسرور، فأنكرها و انتهى الى مسرور ان تكين قد ساءت طاعته، و ركن الى على بن ابان و مايله. قال محمد بن الحسن: فحدثنى محمد بن دينار، قال: حدثنى محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على المامونى الباذغيسى - و كان من اصحاب تكين البخارى - قال: لما انتهى الى مسرور الخبر بالتيث تكين عليه توقف حتى عرف صحه امره، ثم سار يريد كور الاهواز و هو مظهر الرضا عن تكين و الاحماد لأمره، فجعل طريقه على شابرزان، ثم سار منها حتى وافى السوس، و تكين قد عرف ما انتهى الى مسرور من خبره، فهو مستوحش من ذلك و من جماعه كانت تبعته عند مسرور من قواده، فجرت بين مسرور و تكين رسائل حتى امن تكين، فصار مسرور الى وادى تستر، و بعث الى تكين، فعبر اليه مسلما، فامر به فاخذ سيفه، و وكل به، فلما رأى ذلك جيش تكين انفضوا من ساعتهم، ففرقه منهم صارت الى ناحيه صاحب الزنج، و فرقه صارت الى محمد بن عبيد الله الكردى و انتهى الخبر الى مسرور، فبسط الامان لمن بقى من جيش تكين، فلحقوا به. قال محمد بن عبد الله بن الحسن المامونى: فكننت احد الصائرين الى عسكر مسرور، و دفع مسرور تكين الى ابراهيم بن جعلان، فأقام فى يده محبوسا، حتى وافاه اجله فتوفى. و كان بعض امر مسرور و تكين الذى ذكرناه فى سنه خمس و ستين، و بعضه فى سنه ست و ستين.

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى. و فيها كانت موافاه المعروف بابى المغيره بن عيسى بن محمد المخزومى متغلبا بزنج معه على مكه.

ص: ٥٤٨

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توليه عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطه ببغداد و سامرا في صفر، و خلع ابى احمد عليه، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله الى منزله، فخلع عليه فيه خلعه عمرو بن الليث، و بعث اليه عمرو بعمود من ذهب. و فى صفر منها غلب اساتكين على الرى، و اخرج عنها ظلمجور العامل كان عليها، ثم مضى هو و ابنه اذكوتكين الى قزوين، و عليها ابرون أخو كيغلغ، فصالحاه و دخلا قزوين، و أخذوا محمد بن الفضل بن سنان العجلي، فأخذوا أمواله و ضياعه، و قتله اساتكين ثم رجع الى الرى، فقاتله أهلها فغلبهم و دخلها. و فيها وردت سريه من سرايا الروم تل بسمى من ديار ربيعه، فقتلت من المسلمين، و اسرت نحو من مائتين و خمسين إنسانا، فنفر اهل نصيبين و اهل الموصل، فرجعت الروم. و فيها مات ابو الساج بجنديسابور فى شهر ربيع الآخر، منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد، و مات قبله فى المحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر. و ولى عمرو بن الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف أصبهان و ولى فيها محمد بن ابى الساج الحرمين و طريق مكة. و فيها ولى اغرتمش ما كان تكين البخارى يليه من عمال الاهواز، فسار اغرتمش إليها، و دخلها فى شهر رمضان، فذكر محمد بن الحسن ان مسرورا وجه اغرتمش و أبا و مطر بن جامع لقتال على بن ابان، فساروا حتى انتهوا الى تستر، فأقاموا بها، و استخرجوا من كان فى حبس تكين، و كان فيه جعفرويه فى جماعه من اصحاب قائد الزنج، فقتلوا جميعا و كان مطر بن

جامع المتولى قتلهم، ثم ساروا حتى وافوا عسكر مكرم، ورحل اليهم على ابن ابان، و قدم امامه اليهم الخليل أخاه، فصار اليهم الخليل، فواقفهم و تلاه على، فلما كثر عليهم جمع الزنج، قطعوا الجسر و تحاجزوا، و جنهم الليل، فانصرف على بن ابان فى جميع اصحابه، فصار الى الاهواز، و اقام الخليل فيمن معه بالمسرقان و أتاه الخبر بان اغرتمش و أبا و مطر بن جامع قد أقبلوا نحوه، و نزلوا الجانب الشرقى من قنطره اربك ليعبروا اليه، فكتب الخليل بذلك الى أخيه على بن ابان، فرحل على اليهم حتى وافاهم بالقنطره، و وجه الى الخليل يأمره بالمصير اليه، فوافاه و ارتاع من كان بالاهواز من اصحاب على، فقلعوا عسكره، و مضوا الى نهر السدره، و نشبت الحرب بين على بن ابان و قواد السلطان هناك، و كان ذلك يومهم، ثم تحاجزوا. و انصرف على بن ابان الى الاهواز، فلم يجد بها أحدا، و وجد اصحابه اجمعين قد لحقوا بنهر السدره، فوجه اليهم من يردهم، فعسر ذلك عليه فتبعهم، فأقام بنهر السدره، و رجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرم، و أخذ على ابن ابان فى الاستعداد لقتالهم و ارسل الى بهبوذ بن عبد الوهاب، فأتاه فيمن معه من اصحابه، و بلغ اغرتمش و اصحابه ما اجمع عليه من المسير اليهم على، فساروا نحوه، و قد جعل على بن ابان أخاه على مقدمته، و ضم اليه بهبوذ و احمد بن الزرنجى، فالتقى الفريقان بالدولاب فامر على الخليل بن ابان ان يجعل بهبوذ كميناً، فجعله و سار الخليل حتى لقي القوم، و نشب القتال بينهم، فكان أول نهار ذلك اليوم لأصحاب السلطان، ثم جالوا جوله و خرج عليهم الكمين، و أكب الزنج اكبابه، فهزموهم، و اسر مطر بن جامع، صرع عن فرس كان تحته، فأخذه بهبوذ، فاتى به عليا، و قتل سيما المعروف بصغراج فى جماعه من القواد. و لما وافى بهبوذ عليا بمطر، ساله مطر استبقاءه، فأبى ذلك على، و قال: لو كنت ابقيت على جعفرويه لأبقينا عليك و امر به فادنى اليه، فضرب عنقه بيده

و دخل على بن ابان الالهواز، و انصرف اغرتمش و أبا فيمن افلت معهما، حتى وافيا تستر، و وجه على بن ابان بالرهوس الى الخيـث، فامر بنصبها على سور مدينته. قال: و كان على بن ابان بعد ذلك ياتي اغرتمش و اصحابه، فتكون الحرب بينهم سجالا عليه و له، و صرف الخيـث اكثر جنوده الى ناحيه على بن ابان، فكثروا على اغرتمش، فركن الى الموادعه، و أحب على بن ابان مثل ذلك، فتهادنا و جعل على بن ابان يغير على النواحي، فمن غاراته مصيره الى القرية المعروفه ببيروء، فظهر عليها، و نال منها غنائم كثيره، فكتب بما كان منه من ذلك الى الخيـث، و وجه بالغنائم التي أصابها و اقام. و فيها فارق إسحاق بن كنداجيق عسكر احمد بن موسى بن بعا، و ذلك ان احمد بن موسى بن بعا لما شخص الى الجزيره ولى موسى بن اتامش ديار ربيعه، فأنكر ذلك إسحاق، و فارق عسكره لسبب ذلك، و صار الى بلد، فوقع بالاكراذ اليعقوبيه فهزمهم، و أخذ أموالهم فقوى بذلك، ثم لقي ابن مساور الشاري فقتله. و فى شوال منها قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخي و فيها اسر لؤلؤ غلام احمد بن طولون موسى بن اتامش، و ذلك ان لؤلؤا كان مقيما برايبه بنى تميم، و كان موسى بن اتامش مقيما برأس العين، فخرج ليلا سكران ليكبسهم، فكمناوا له، فاخذوه أسيرا، و بعثوا به الى الرقه. ثم لقي لؤلؤ احمد بن موسى و قواده و من معهم من الاعراب فى شوال، فهزم لؤلؤ، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و رجع ابن صفوان العقيلي. و الاعراب الى ثقل عسكر احمد بن موسى لينتهبوه، و أكب عليهم اصحاب لؤلؤ، فبلغت هزيمه المنفلت منهم قرقيسيا، ثم صاروا الى بغداد و سامرا، فوافوها فى ذى القعدة، و هرب ابن صفوان الى الباديه

و فيها كانت بين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف و بكتمر وقعه، و ذلك فى شوال منها، فهزم احمد بن عبد العزيز بكتمر فصار الى بغداد. و فيها اوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان على غره من الحسن، فهرب منه الحسن، فلحق بامل، و غلب الخجستاني على جرجان و بعض اطراف طبرستان، و ذلك فى جمادى الآخرة منها و رجب. و فيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الاصغر العقيقى اهل طبرستان الى البيعه له، و ذلك ان الحسن بن زيد عند شخوصه الى جرجان كان استخلفه بساريه، فلما كان من امر الخجستاني و امر الحسن ما كان بجرجان، و هرب الحسن منها، اظهر العقيقى بساريه ان الحسن قد اسر، و دعا من قبله الى بيعته، فبايعه قوم، و وافاه الحسن بن زيد فحاربه، ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله. و فيها نهب الخجستاني اموال تجار اهل جرجان، و اضرم النار فى البلد. و فيها كانت وقعه بين الخجستاني و عمرو بن الليث، علا- فيها الخجستاني على عمرو و هزمه، و دخل نيسابور، فاخرج عامل عمرو بها عنها، و قتل جماعه مما كان يميل الى عمرو بها.

ذكر الخبر عن الفتنه بين الجعفريه و العلويه

و فيها كانت فتنه بالمدينه و نواحيها بين الجعفريه و العلويه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان القيم بأمر المدينه و وادى القرى و نواحيها كان فى هذه السنه إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري، فولى وادى القرى عاملا من قبله، فوثب اهل وادى القرى على عامل إسحاق بن محمد، فقتلوه، و قتلوا اخوين لإسحاق، فخرج إسحاق الى وادى القرى، فمرض به و مات فقام بأمر المدينه اخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر، فارضاه بثمانمائة دينار ثم خرج عليه ابو القاسم احمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، و غلب على المدينة و قدمها احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد، فضبط المدينة، و قد كان غلابها السعري، فوجه الى الجار، و ضمن للتجار أموالهم، و رفع الجبايه، فرخص السعري، و سكنت المدينة، فولى السلطان الحسنى المدينة الى ان قدمها ابن ابى الساج.

[أخبار متفرقه]

و فيها وثبت الاعراب على كسوه الكعبه، فانتهبوها، و صار بعضها الى صاحب الزنج، و أصاب الحاج فيها شده شديده. و فيها خرجت الروم الى ديار ربيعه، فاستنفر الناس، فنفروا فى برد و وقت لا- يمكن الناس فيه دخول الدرب. و فيها غزا سيما خليفه احمد بن طولون على الثغور الشاميه فى ثلاثمائة رجل من اهل طرسوس، فخرج عليهم العدو فى بلاد هرقله، و هم نحو من اربعه آلاف، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا، و اصيب من المسلمين جماعه كثيره و فيها كانت بين إسحاق بن كنداجيق و إسحاق بن أيوب وقعه، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب، فالحقه بنصيبين، و أخذ ما فى عسكره، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و تبعه ابن كنداجيق، و صار الى نصيبين، فدخلها، و هرب إسحاق بن أيوب منه، و استنجد عليه عيسى ابن الشيخ و هو بأمد و أبا المغراء بن موسى بن زراره، و هو بازرن، فتظاهروا على ابن كنداجيق، و بعث السلطان الى ابن كنداجيق بخلع و لواء على الموصل و ديار ربيعه و أرمنييه مع يوسف بن يعقوب، فخلع عليه، فبعثوا يطلبون الصلح، و يبذلون له مالا على ان يقرهم على اعمالهم مائتى الف دينار. و فيها وافى محمد بن ابى الساج مكه، فحاربه ابن المخزومى، فهزمه ابن

ابى الساج، و استباح ماله، و ذلك يوم الترويه من هذه السنه. و فيها شخص كيغلغ الى الجبل، و رجع بكتمر الى الدينور.

ذكر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز

و فيها دخل اصحاب قائد الزنج رامهرمز. ذكر الخبر عن سبب مصيرهم إليها: قد ذكرنا قبل ما كان من امر محمد بن عبيد الله الكردي و على بن ابان صاحب الخيث، حين تلاقيا على صلح منهما، فذكر ان عليا كان قد احتجن على محمد ضغنا فى نفسه، لما كان فى سفره ذلك، و كان يرصده بشر، و قد عرف ذلك منه محمد بن عبيد الله، و كان يروم النجاه منه، فكاتب ابن الخيث المعروف بانكلاى، و ساله مساله الخيث ضم ناحيته اليه لتزول يد على منه، و هاداه، فزاد ذلك على بن ابان عليه غيظا و حنقا، فكتب الى الخيث يعرفه به، و يصحح عنده انه مصر على غدره، و يستاذنه فى الإيقاع به، و ان يجعل الذريعه الى ذلك مسألته حمل خراج ناحيته اليه، فاذن له الخيث فى ذلك، فكتب على الى محمد بن عبيد الله فى حمل المال، فلواه به، و دافعه عنه، فاستعد له على، و سار اليه، فواقع برامهرمز، و محمد بن عبيد الله يومئذ مقيم بها، فلم يكن لمحمد منه امتناع، فهرب و دخل على رامهرمز، فاستباحها، و لحق محمد بن عبيد الله بأقصى معاقله من اربق و البيلم، و انصرف على غانما، و راع ما كان من ذلك من على محمدا، فكتب يطلب المسأله، فانهى ذلك على الى الخيث، فكتب اليه يأمره بقبول ذلك، و إرهاق محمد بحمل المال، فحمل محمد بن عبيد الله مائتى الف درهم، فأنفذها على الى الخيث، و امسك عن محمد بن عبيد الله و عن اعماله.

ذكر الخبر عن وقعه اكراد داربان مع صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه لاکراد الداربان مع زنج الخيث، هزموا فيها و فلوا.

ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد انه كتب الى علي بن ابان بعد حمله اليه المال الذي ذكرنا مبلغه قبل، و كف علي عنه و عن اعماله، يسأله المعونه علي جماعه من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان، علي ان يجعل له ولأصحابه غنائمهم فكتب علي الى الخبيث يسأله الاذن له في النهوض لذلك، فكتب اليه ان وجه الخليل بن ابان و بهوذ بن عبد الوهاب، و أقم أنت، و لا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون في يدك منه، تامن بها من غدره فقد وترته، و هو غير مأمون علي الطلب بثاره. فكتب علي محمد بن عبيد الله بما امره به الخبيث، و سألته الرهائن، فاعطاه محمد ابن عبد الله الايمان و العهود، و دافعه علي الرهائن فدعا عليا الحرص علي الغنائم التي اطمعه فيها محمد بن عبيد الله الي ان انفذ الجيش، فساروا و معهم رجال محمد بن عبيد الله، حتى وافوا الموضع الذي قصدوا له، فخرج اليهم اهله، و نشبت الحرب، فظهر الزنج في ابتداء الأمر علي الأكراد، ثم صدقهم الأكراد، و خذلهم اصحاب محمد بن عبيد الله، فتصدعوا و انهزموا مفلولين مقهورين، و قد كان محمد بن عبيد الله اعد لهم قوما امرهم بمعارضتهم إذا انهزموا، فعارضوهم و أوقعوا بهم، و نالوا منهم اسلابا، و ارجلوا طائفه منهم عن دوابهم فأخذوها، فرجعوا باسوا حال، فكتب المهلبى الي الخبيث بما نال اصحابه فكتب اليه يعنفه، و يقول: قد كنت تقدمت إليك الا تركن الي محمد ابن عبيد الله، و ان تجعل الوثيقه بينك و بينه الرهائن، فتركت امرى، و اتبعت هواك، فذاك الذي ارداك و اردى جيشك. و كتب الخبيث الي محمد بن عبيد الله، انه لم يخف علي تدبيرك علي جيش علي بن ابان، و لن تعدم الجزاء علي ما كان منك. فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث، و كتب اليه بالتضرع و الخضوع، و وجه بما كان اصحابه أصابوا من خيل اصحاب علي

حيث عورضوا و هم منهزمون، فقال: انى صرت بجميع من معى الى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل و بهبوذ، فتوعدتهم و اخفتهم، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم، و وجهت بها فأظهر الخبيث غضبا، و كتب اليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به، فاعاد محمد الكتاب بالتضرع و الاستكانه، فأرسل الى بهبوذ، فضمن له مالا، و ضمن لمحمد بن يحيى الكرمانى مثل ذلك، و محمد بن يحيى يومئذ الغالب على على بن ابان، و المصرف له برايه، فصار بهبوذ الى على بن ابان، و ظاهره محمد بن يحيى الكرمانى على امره حتى أصلحا راى على فى محمد بن عبيد الله و سلاما فى قلبه من الغيظ و الحنق عليه، ثم مضيا الى الخبيث و وافق ذلك و ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه، فصوبا و صعدا حتى اظهر لهما الخبيث قبول قولهما، و الرجوع لمحمد بن عبيد الله الى ما أحب، و قال: لست قابلا- منه بعد هذا الا- ان يخطب لى على منابر اعماله. فانصرف بهبوذ و الكرمانى بما فارقهما عليه الخبيث، و كتبا به الى محمد ابن عبيد الله، فاصدر جوابه الى كل ما اراده الخبيث، و جعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر و اقام على بعد هذا مده، ثم استعد لمتوث، و سار إليها، فرامها فلم يطقها لحصانتها و كثره من يدافع عنها من أهلها، فرجع خائبا، فاتخذ سلايم و آلات ليرقى بها السور، و جمع اصحابه و استعد. و قد كان مسرور البلخى عرف قصد على متوث، و هو يومئذ مقيم بكور الاهواز. فلما عاود المسير إليها، سار اليه مسرور، فوافاه قبيل غروب الشمس، و هو مقيم عليها، فلما عين اصحاب على اوائل خيل مسرور، انهزموا اقبح هزيمه، و تركوا جميع آلاتهم التى كانوا حملوها، و قتل منهم جمع كثير، و انصرف على بن ابان مدحورا، و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى تتابعت الاخبار باقبال ابى احمد، ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوث وقعه حتى فتحت سوق الخميس و طهيئا على ابى احمد، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفره فيه حفزا شديدا بالمصير الى عسكره. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ثم دخلت

سنه سبع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلك حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله و عده من اهل بيته بعقب هزيمه احمد بن عبد الله الخجستاني عمرو بن الليث و تهمة عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبه الخجستاني و الحسين بن طاهر، و دعا الحسين و الخجستاني لمحمد بن طاهر على مناير خراسان.

ذكر خبر غلبه ابي العباس بن الموفق على سليمان بن جامع

و فيها غلب ابو العباس بن الموفق على عامه ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قري كور دجله كعبدسى و نحوها. ذكر الخبر عن سبب غلبه ابي العباس على ذلك، و ما كان من امره و امر الزنج فى تلك الناحيه: ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان الزنج لما دخلوا واسطا و كان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، و اتصل الخبر بذلك الى ابي احمد بن المتوكل ندب ابنه ابا العباس للشخص الى ناحيه واسط لحرب الزنج، فخف لذلك ابو العباس فلما حضر خروج ابي العباس ركب ابو احمد الى بستان موسى الهادى فى شهر ربيع الآخر سنه ست و ستين و مائتين، فعرض اصحاب ابي العباس، و وقف على عدتهم، فكان جميع الفرسان و الرجاله عشره آلاف رجل فى احسن زى و اجمل هيئه و اكمل عده، و معهم الشذا و السميريات و المعامر للرجاله، كل ذلك قد احكمت صنعته فنهض ابو العباس من بستان الهادى و ركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك، ثم انصرف. و اقام ابو العباس بالفرك أياما، حتى تكاملت عدده، و تلاحق اصحابه،

ص: ٥٥٧

ثم رحل الى المدائن، و اقام بها أيضا، ثم رحل الى دير العاقول. قال محمد بن حماد: فحدثني أخى إسحاق بن حماد و ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل الهاشمى المعروف ببيريه، و محمد بن شعيب الاشتيام، فى جماعه كثيره ممن صحب أبا العباس فى سفره-دخل حديث بعضهم فى حديث بعض- قالوا: لما نزل ابو العباس دير العاقول، ورد عليه كتاب نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات، و قد كان امضاه على مقدمته، يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى فى خيل و رجاله و شذوات و سميريات، و الجبائى يقدمه، حتى نزل الجزيره التى بحضره بردودا، و ان سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان برجاله و فرسان و سميريات، فرحل ابو العباس حتى وافى جرجرايا، ثم فم الصلح، ثم ركب الظهر، فسار حتى وافى الصلح، و وجه طلائعه ليعرف الخبر، فأتاه منهم من اخبره بموافاه القوم و جمعهم و جيشهم، و ان اولهم بالصلح و آخرهم بيستان موسى بن بغا، اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق، و اعترض فى مسيره، و لقي اصحابه اوائل القوم، فتطاردوا لهم حتى طمعوا و اغتروا، فأمعنوا فى اتباعهم، و جعلوا يقولون لهم: اطلبوا أميرا للحرب، فان اميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من ابى العباس بالصلح، خرج عليهم فيمن معه من الخيل و الرجل، و امر فصيح بنصير: الى اين تتأخر عن هؤلاء الاكلب! ارجع اليهم، فرجع نصير اليهم. و ركب ابو العباس سميريه، و معه محمد بن شعيب الاشتيام، و حف بهم اصحابه من جميع جهاتهم، فانهمزوا، و منح الله أبا العباس و اصحابه اکتافهم، يقتلونهم و يطردونهم، حتى وافوا قريه عبد الله، و هى على سته فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه، و أخذوا منهم خمس شذوات و عده سميريات، و استامن منهم قوم، و اسر منهم اسرى، و غرق ما ادرك من سفنهم، فكان ذلك أول الفتح على العباس بن ابى احمد

و لما انقضت الحرب فى هذا اليوم، اشار على ابى العباس قواده و اولياؤه، ان يجعل معسكره بالموضع الذى كان انتهى اليه من الصلح، إشفاقا عليه من مقاربه القوم، فأبى الا نزول واسط. و لما انهزم سليمان بن جامع و من معه، و ضرب الله وجوههم، انهزم سليمان بن موسى الشعرانى عن نهر ابان، حتى وافى سوق الخميس، و لحق سليمان بن جامع بنهر الأمير، و قد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأى بينهم، فقالوا: هذا فتى حدث، لم تطل ممارسته الحروب و تدربه بها، فالرأى لنا ان نرميه بحدنا كله، و نجتهد فى أول لقيه نلقاه فى إزالته، فلعل ذلك ان يروعه، فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك، و حشدوا و اجتهدوا، فواقع الله بهم بأسه و نقمته و ركب ابو العباس من غد يوم الوقعه، حتى دخل واسط فى احسن زى، و كان يوم جمعه، فأقام حتى صلى بها صلاه الجمعة، و استامن اليه خلق كثير، ثم انحدر الى العمر- و هو على فرسخ من واسط- فقدم فيه عسكره، و قال: اجعل معسكرى اسفل واسط، ليأمن من فوجه الزنج و قد كان نصير المعروف بابى حمزه و الشاه بن ميكال اشارا عليه ان يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك، و قال لهما: لست نازل- الا- العمر، فانزل- أنتما فى فوجه بردودا و اعرض ابو العباس عن مشاوره اصحابه و استماع شىء من آرائهم، فنزل العمر، و أخذ فى بناء الشدوات، جعل يراوح القوم القتال و يغاديههم، و قد رتب خاصه غلمانه فى سميريات فجعل فى كل سميريه اثنين منهم ثم ان سليمان استعد و حشد و جمع و فرق اصحابه فجعلهم فى ثلاثه اوجه: فرقه أتت من نهر ابان، و فرقه من برتمرتا، و فرقه من بردودا، فلقبهم ابو العباس، فلم يلبثوا ان انهزموا، فخلفت طائفه منهم بسوق الخميس و طائفه بمازروان، و أخذ قوم منهم فى برتمرتا و آخرون أخذوا الماديان، و قوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا الماديان، فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور، ثم انصرف، فجعل يقف على القرى و المسالك، و معه الأدلاء، حتى وافى عسكره، فأقام به مريحا نفسه و اصحابه ثم أتاه مخبر فاخبره ان

الزنج قد جمعوا و استعدوا لكبس عسكره، و انهم على اتيان عسكره من ثلاثه اوجه، و انهم قالوا: انه حدث غر يغر بنفسه، و اجمع رأيهم على تكمين الكمناء و المصير اليه من الجهات الثلاث التي ذكرنا، فحذر لذلك، و استعد له، و أقبلوا اليه و قد كمنوا زهاء عشره آلاف في برتمرتا و نحوها من هذه العده في قس هثا و قدموا عشرين سميريه الى العسكر ليغتر بها اهله، و يجيزوا المواضع التي فيها كمنائهم، فمنع ابو العباس الناس من اتباعهم، فلما علموا ان كيدهم لم ينفذ، خرج الجبائي و سليمان في الشذوات و السميريات، و قد كان ابو العباس احسن تعبئه اصحابه، فامر نصيرا المعروف بابي حمزه ان يبرز للقوم في شذواته، و نزل ابو العباس عن فرس كان ركبه، و دعا بشذاه من شذواته قد كان سماها الغزال، و امر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاه، و ركبها، و اختار من خاصه اصحابه و غلمانه جماعه دفع اليهم الرماح، و امر اصحاب الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر، و قال لهم: لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار، و امر بتعبير بعض الدواب التي كانت يبردودا، و نشبت الحرب بين الفريقين، فكانت معركة القتال من حد قريه الرمل الى الرصافه، فكانت الهزيمة على الزنج، و حاز اصحاب ابى العباس اربع عشره شذاه، و افلت سليمان و الجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين، و أخذت دوابهما بحلاها و آلتها، و مضى الجيش اجمع لا يثنى احد منهم حتى وافوا طهيثا، و أسلموا ما كان معهم من اثاث و آله، و رجع ابو العباس، و اقام بمعسكره في العمر، و امر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذا و السميريات و ترتيب الرجال فيها، و اقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما، لا يظهر منهم احد و كان الجبائي يجيء في الطلائع في كل ثلاثه ايام و ينصرف، و حفر آبارا فوق نهر سنداد، و صير فيها سفافيد حديد، و غشاها بالبواري، و اخفى مواضعها، و جعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها، و كان يوافي طرف العسكر متعرضا لأهله، فتخرج الخيل طالبه له، فجاء في بعض ايامه، و طلبته الخيل كما كانت تطلبه، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنه في بعض تلك الابار، فوقف اصحاب ابى العباس بما ناله من

ذلك على ما دبر الجبائي، فحذروا ذلك، و تنكبوا سلوك ذلك الطريق، و الح الزنج في مغاداة العسكر في كل يوم للحرب، و عسكروا بنهر الأمير في جمع كثير، فلما لم يجد ذلك عليهم أمسكوا عن الحرب قدر شهر. و كتب سليمان الى صاحب الزنج يسأله امداده بسميريات، لكل واحده منهن اربعون مجدافا، فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميريه، في كل سميريه مقاتلان، و مع ملاحيتها السيوف و الرماح و التراس، و جعل الجبائي موقفه حيال عسكر ابي العباس، و عاودوا التعرض للحرب في كل يوم، فإذا خرج اليهم اصحاب ابي العباس انهزموا عنهم، و لم يثبتوا لهم، و خلال ذلك ما تأتي طلائعهم، فتقطع القناطر، و ترمى ما ظهر لها من الخيل بالنشاب، و تضررم ما وجدت في النوبه من المراكب التي مع نصير بالنار، فكانوا كذلك قدر شهرين. ثم راى ابو العباس ان يكمن لهم كميناً في قرية الرمل، ففعل ذلك، و قدم لهم سميريات امام الجيش ليطمعوا فيها، و امر ابو العباس فأعدت له سميريه و لزيرك سميريه و حمل جماعه من غلمانه الذين اختارهم، و عرفهم بالنجده في السميريات، فحمل بدرأ و مؤنسا في سميريه و رشيقا الحجاجي و يمنا في سميريه و خفيفا و يسرا في سميريه، و نذيرا و وصيفا في سميريه، و اعد خمس عشره سميريه، و جعل في كل سميريه مقاتلين، و جعلها امام الجيش. قال محمد بن شعيب الاشتيام: و كنت فيمن تقدم يومئذ، فاخذ الزنج من السميريات المتقدمه عده، و أسروا اسرى، فانطلقت مسرعا، فناديت بصوت عال: قد أخذ القوم سميرياتنا فسمع ابو العباس صوتي و هو يتغدى، فنهض الى سميريته التي كانت اعدت له، و تقدم العسكر، و لم ينتظر لحاق اصحابه، فتبعه منهم من خف لذلك قال: فأدر كنا الزنج، فلما رأونا قَدَفَ اللهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَلْقَوْا

انفسهم فى الماء، و انهزموا فتخلصنا أصحابنا، و حوينا يومئذ احدى و ثلاثين سميريه من سميريات الزنج، و افلت الجبائى فى ثلاث سميريات، و رمى ابو العباس يومئذ عن قوس كانت فى يده حتى دميت ابهامه، فانصرف، و لو انا جددنا فى طلب الجبائى فى ذلك اليوم ظننت انا ادر كناه، فمنعنا من ذلك شده اللغوب و رجع ابو العباس و اكثر اصحابه بمواضعهم من فوهه بردودا لم يرم احد منهم، فلما وافى عسكره امر لمن كان صحبه بالاطواق و الخلع و الأسوره، و امر ياصلاح السميريات المأخوذه من الزنج، و امر أبا حمزه ان يجعل مقامه بما معه من الشذا فى دجله بحذاء خسرسابور. ثم ان أبا العباس رأى ان يتوغل فى مازروان حتى يصير الى القرية المعروفه بالحجاجيه، و ينتهى الى نهر الأمير، و يقف على تلك المواضع، و يتعرف الطرق التى تجتاز فيها سميريات الزنج، و امر نصيرا فقدمه بما معه من الشذا و السميريات، فسار نصير لذلك، فترك طريق مازروان، و قصد ناحيه نهر الأمير، فدعا ابو العباس سميريته، فركبها و معه محمد بن شعيب، و دخل مازروان و هو يرى ان نصيرا امامه، و قال لمحمد: قدمنى فى النهر لاعرف خبر نصير و امر الشذا و السميريات بالمصير خلفه. قال محمد بن شعيب: فمضينا حتى قاربنا الحجاجيه، فعرضت لنا فى النهر صلغه فيها عشره زنوج، فأسرعنا إليها، فالقى الزنوج انفسهم فى الماء، و صارت الصلغه فى أيدينا، فإذا هى مملوءه شعيرا، و أدركنا فيها زنجيا فأخذناه، فسألناه عن خبر نصير و شذواته فقال: ما دخل هذا النهر شىء من الشذا و السميريات فاصابتنا حيره، و ذهب الزنج الذين افلتوا من أيدينا فاعلموا اصحابهم بمكاننا، و عرض للملاحين الذين كانوا معنا غنم فخرجوا لانتهابها. قال محمد بن شعيب: و بقيت مع ابى العباس وحدى، فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج، يقال له منتاب، فى جماعه من الزنج من احد جانبي

النهر، و وافانا من الجانب الآخر عشره من الزنج، فلما رأينا ذلك خرج ابو العباس، و معه قوسه و اسهمه، و خرجت برمح كان فى يدي، و جعلت احميه بالرمح و هو يرمى الزنج، فجرح منهم زنجيين، و جعلوا يثوبون و يكترون، و أدركنا زيرك فى الشذا و معه الغلمان، و قد كان احاط بنا زهاء الفى زنجى من جانبى مازروان، و كفى الله امرهم، و ردهم بذله و صغار، و رجع ابو العباس الى عسكره، و قد غنم اصحابه من الغنم و البقر و الجواميس شيئاً كثيراً، و امر ابو العباس بثلاثه من الملاحين الذين كانوا معه، فتركوه لانتهاج الغنم، فضربت أعناقهم، و امر لمن بقى بالارزاق لشهر، و امر بالنداء فى الملاحين الا يبرح احد من السمير يأت فى وقت الحرب، فمن فعل ذلك فقد حل دمه. و انهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيتا، و اقام ابو العباس بمعسكره فى العمر، و قد بث طلائعه فى جميع النواحي فمكث بذلك حيناً، و جمع سليمان بن جامع عسكره و اصحابه، و تحصن بطهيتا، و فعل الشعرانى مثل ذلك بسوق الخميس، و كان بالصينيه لهم جيش كثيف أيضاً، يقود اهله رجل منهم يقال له نصر السندى، و جعلوا يخربون كل ما وجدوا الى اخرايه سيلا، و يحملون ما قدروا على حمله من الغلات، و يعمرن مواضعهم التى هم مقيمون بها فوجه ابو العباس جماعه من قواده، منهم الشاه و كمشجور و الفضل بن موسى بن بغا، و اخوه محمد على الخيل الى ناحيه الصينيه، و ركب ابو العباس و معه نصير و زيرك فى الشذا و السميريات، و امر بخيل فعبر بها من برمساور الى طريق الظهر. و سار الجيش حتى صار الى الهرث، فامر ابو العباس بتعبير الدواب الى الهرث، فعبرت، فصارت الى الجانب الغربى من دجله، و امر بان يسلك بها طريق دير العمال فلما ابصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبه شديده، فلجئوا الى الماء و السفن، و لم يلبثوا ان وافتهم الشذا و السميريات، فلم يجدوا ملجأ و استسلموا، فقتل منهم فريق، و اسر فريق، و القى بعضهم نفسه فى الماء فاخذ اصحاب ابى العباس سفنهم، و هى مملوءه ارزا، فصارت فى

أيدىهم، وأخذوا سميريه رئيسهم المعروف بنصر السندی، وانهزم الباقون، فصارت طائفه منهم الى طهيثا و طائفه الى سوق الخميس، ورجع ابو العباس غانما الى عسكره، و قد فتح الصينيه و اجلى الزنج عنها قال محمد بن شعيب: و بينا نحن فى حرب الزنج بالصينيه إذ عرض لأبى العباس كركى طائر، فرماه بسهم، فشكه فسقط بين أيدى الزنج، فاخذوه، فلما رأوا موضع السهم منه، و علموا انه سهم ابى العباس زاد ذلك فى رعبهم، فكان سببا لانهزامهم يومئذ. و قد ذكر عمن لا يتهم ان خير السهم الذى رمى به ابو العباس الكركى فى غير هذا اليوم، و انتهى الى ابى العباس ان بعدسى جيشا عظيما يراسهم ثابت بن ابى دلف و لؤلؤ الزنجيان، فصار ابو العباس الى بعدسى قاصدا للإيقاع بهما و من معهما فى خيل جريده، قد انتخت من جلد غلمانه و حماه اصحابه، فوافى الموضع الذى فيه جمعهم فى السحر، فوقع بهم وقعه غليظه، قتل فيها من ابطالهم، و جلد من رجالهم خلق كثير، و انهزموا و ظفر ابو العباس برئيسهم ثابت بن ابى دلف، فمن عليه و استبقاه، و ضمه الى بعض قواده، و أصاب لؤلؤا سهم فهلك منه، و استنقذ يومئذ من النساء اللواتى كن فى أيدى الزنج خلق كثير، فامر ابو العباس باطلاقهن و ردهن الى أهلهن، و أخذ كل ما كان الزنج جمعه. ثم رجع ابو العباس الى معسكره، فامر اصحابه ان يريحوا انفسهم ليسير بهم الى سوق الخميس، و دعا نصيرا فأمره بتعبئه اصحابه للمسير إليها، فقال له نصير: ان نهر سوق الخميس ضيق، فاقم أنت و ائذن لى فى المسير اليه حتى اعاينه، فأبى ان يدعه حتى يعاينه، و يقف على علم ما يحتاج اليه منه قبل موافاه ابيه ابى احمد، و ذلك عند ورود كتاب ابى احمد عليه بعزمه على الانحدار

قال محمد بن شعيب: فدعاني ابو العباس، فقال لي: انه لا بد لي من دخول سوق الخميس، فقلت: ان كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشذا، ولا تزد على ثلاثة عشر غلاما عشره رماه و ثلاثة في ايديهم الرماح، فاني اكره الكثره في الشذا مع ضيق النهر، فاستعد ابو العباس لذلك، و سار اليه و نصير بين يديه حتى وافى فم برمساور، فقال له نصير: قدمني امامك، ففعل ذلك، فدخل نصير في خمس عشره شذاه. و استاذنه رجل من قواد الموالي يقال له موسى دالجويه في التقدم بين يديه، فاذن له، فسار و سار ابو العباس حتى انتهى به مسيره الى بسامى، ثم الى فوهه براطق و نهر الرق و النهر الذى ينفذ الى رواط و عبدسى، و هذه الانهار الثلاثة تؤدى الى ثلاث طرق مفترقه، فاخذ نصير فى طريق نهر براطق و هو النهر المؤدى الى مدينه سليمان بن موسى الشعرانى التى سماها المنيعه بسوق الخميس. و اقام ابو العباس على فوهه هذا النهر، و غاب عنه نصير حتى خفى عنه خبره. و خرج علينا فى ذلك الموضع من الزنج خلق كثير، فمنعونا من دخول النهر، و حالوا بيننا و بين الانتهاء الى السور- و بين هذا الموضع الذى انتهينا اليه و السور المحيط بمدينه الشعرانى مقدار فرسخين- فأقاموا هناك يحاربوننا، و اشتدت الحرب بيننا و بينهم و هم على الارض، و نحن فى السفن من أول النهار الى وقت الظهر، و خفى علينا خبر نصير، و جعل الزنج يهتفون بنا: قد أخذنا نصيرا ما ذا تصنعون؟ و نحن تابعوكم حيثما ذهبتم فاغتم ابو العباس لما سمع منهم هذا القول، فاستاذنه محمد بن شعيب فى المسير ليتعرف خبر نصير، فاذن له، فمضى فى سميره بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزه، و قد قرب من سكر كان الفسقه سكره، و وجده قد اضرم النار فيه و فى مدينتهم، و حارب حربا شديدا و رزق الظفر بهم، و كان الزنج ظفروا ببعض شذوات ابى حمزه، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخذوا من ايديهم، فرجع محمد بن شعيب الى ابى العباس، فبشره بسلامه نصير و من معه، و اخبره خبره فسر بذلك و اسر نصير يومئذ من الزنج جماعه كثيره، و رجع حتى وافى أبا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال ابو العباس: لست زائلا عن موضعي

هذا حتى اراوهم القتال فى عشى هذا اليوم، ففعل ذلك، و امر باظهار شذاه واحده من الشذوات التى كانت معه لهم، و اخفى باقياها عنهم، فطمعوا فى الشذاه التى راوها، فتبعوها، و جعل من كان فيها يسيرون سيرا ضعيفا حتى أدركوها، فعلقوا بسكانها، و جعل الملاحون يسيرون حتى وافوا المكان الذى كانت فيه الشذوات المكمنه. و قد كان ابو العباس ركب سميره، و جعل الشذا خلفه، فسار نحو الشذاه التى علق بها الزنج لما أبصرها، فأدركها، و الزنج ممسكون بسكانها يحيطون بها من جوانبها، يرمون بالنشاب و الاجر، و على ابى العباس كيز تحته درع. قال محمد: فترعنا يومئذ من كيز ابى العباس خمسا و عشرين نشابه، و نرعت من لعباده كانت على اربعين نشابه، و من لبايد سائر الملاحين الخمس و العشرين و الثلاثين و اظفر الله أبا العباس بست سميريات من سميريات الزنج، و تخلص الشذا من ايديهم، و انهزموا، و مال ابو العباس و اصحابه نحو الشط، و خرج من الزنج المقاتله بالسيوف و التراس، فانهزموا لا يلوون على شىء للرهبه التى وصلت الى قلوبهم، و رجع ابو العباس سالما غانما، فخلع على الملاحين و وصلهم، ثم صار الى معسكره بالعمر، فأقام به الى ان وافى الموفق. و لإحدى عشره ليله خلت من صفر منها، عسكر ابو احمد بن المتوكل بالفرك، و خرج من مدينه السلام يريد الشخصوص الى صاحب الزنج لحربه، و ذلك انه-فيما ذكر- كان اتصل به ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه على ابن ابان المهلبى يأمره بالمصير بجميع من معه الى ناحيه سليمان بن جامع، ليجتمعا على حرب ابى العباس بن ابى احمد، و اقام ابو احمد بالفرك أياما، حتى تلاحق به اصحابه و من اراد النهوض به اليه، و قد اعد قبل ذلك الشذا و السميريات و المعابر و السفن، ثم رحل من الفرك- فيما ذكر- يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول فى مواليه و غلمانه و فرسانه و رجالته فصار الى روميه المدائن، ثم صار منها، فنزل السيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا، ثم قنى، ثم نزل جبل، ثم نزل الصلح، ثم نزل على فرسخ من واسط، فأقام

هنالك يومه و ليلته، فتلقيه ابنه ابو العباس به فى جريده خيل فيها وجوه قواده و جنده، فسأله ابو احمد عن خبر اصحابه، فوصف له بلاءهم و نصحتهم، فامر ابو احمد له و لهم بخلع فخلعت عليهم، و انصرف ابو العباس الى معسكره بالعمير، فأقام يومه فلما كانت صبيحه الغد رحل ابو احمد منحدرًا فى الماء، و تلقاه ابنه ابو العباس بجمع من معه من الجند فى هيئه الحرب و الزى الذى كانوا يلقون به اصحاب الخائن، فجعل يسير امامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد، فنزل به ابو احمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول، فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القرية المعروفه بعبد الله، و امر ابنه أبا العباس، فنزل شرقى دجله بإزاء فوهه بردودا، و ولاه مقدمته، و وضع العطاء فاعطى الجيش، ثم امر ابنه بالمسير امامه بما معه من آله الحرب الى فوهه برمساور فرحل ابو العباس فى المختارين من قواده و رجاله، منهم زيرك التركى صاحب مقدمته، و نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات. و رحل ابو احمد بعد ذلك فى الفرسان و الرجاله المنتخبين، و خلف سواد عسكره و كثيرا من الفرسان و الرجاله بمعسكره، فتلقيه ابنه ابو العباس باسرى و رءوس و قتلى قتلهم من اصحاب الشعرانى، و ذلك انه وافى عسكره الشعرانى فى ذلك اليوم قبل مجىء ابيه ابى احمد، فوقع به و اصحابه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، فامر ابو احمد بضرب اعناق الأسرى فضربت، و نزل ابو احمد فوهه برمساور، و اقام به يومين، ثم رحل يريد المدينه التى سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس فى يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنه بمن معه من الجيش و ما معه من آله الحرب، و سلك فى السفن فى برمساور، و جعلت الخيل تسير بازائه شرقى برمساور، حتى حاذى النهر المعروف ببراطق الذى يوصل الى مدينه الشعرانى. و انما بدا ابو احمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانى قبل حرب سليمان بن جامع من اجل ان الشعرانى كان وراءه، فخاف ان بدا بابن جامع ان يأتية

الشعراني من ورائه، و يشغله عن هو امامه، فقصدته من اجل ذلك، و امر بتعبير الخيل و تصييرها على جانبي النهر المعروف بباطق، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم فى الشذا و السميريات، و اتبعه ابو احمد فى الشذا بعامه الجيش. فلما بصر سليمان و من معه من الزنج و غيرهم بقصد الخيل و الرجاله سائرين على جنبتي النهر و مسير الشذا و السميريات فى النهر، و قد لقيهم ابو العباس قبل ذلك، فحاربوه حربا ضعيفه، انهزموا و تفرقوا. و علا اصحاب ابى العباس السور، و وضعوا السيوف فى يمين لقيهم و تفرق الزنج و اتباعهم، و دخل اصحاب ابى العباس المدينه، فقتلوا فيها خلقا كثيرا، و أسروا بشرا كثيرا، و حووا ما كان فى المدينه، و هرب الشعراني و من افلت منهم معه، و اتبعهم اصحاب ابى احمد حتى وافوا بهم البطائح، فغرق منهم خلق كثير، و نجا الباقون الى الاجام، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم قبل غروب الشمس من يوم الثلاثاء، و انصرف و قد استنقذ من المسلمات زهاء خمسه آلاف امراه، سوى من ظفر به من الزنجيات اللواتى كن فى سوق الخميس فامر ابو احمد بحياطه النساء جميعا، و حملهن الى واسط ليدفعن الى أوليائهن و بات ابو احمد بحيال النهر المعروف بباطق، ثم باكر المدينه من غد، فاذن للناس فى حياطه ما فيها من امتعه الزنج، و أخذ ما كان فيها اجمع، و امر بهدم سورها و طم خندقها و احراق ما كان بقى فيها من السفن، و رحل الى معسكره بمرساور بالظفر بما بالرساتيقي و القرى التى كانت فى يد الشعراني و اصحابه من غلات الحنطه و الشعير و الارز، فامر ببيع ذلك، و صرف ثمنه فى اعطيات مواليه و غلمانه و جنده و اهل عسكره. و انهزم سليمان الشعراني و اخواه و من افلت، و سلب الشعراني ولده و ما كان بيده من مال، و لحق بالمدار، فكتب الى الخائن بخبره و ما نزل به و اعتصامه بالمدار. فذكر محمد بن الحسن، ان محمد بن هشام المعروف بابى واثله الكرمانى

قال: كنت بين يدي الخائن و هو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعراني بخبر الوقعه و ما نزل به، و انهزامه الى المذار، فما كان الا ان فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمة حتى انحل و كاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب و عاد يقرؤه، فلما انتهى الى الموضع الذي انهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا قال: فلم اشك في عظم المصيبة، و كرهت ان اساله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: اليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمه الظهر، ان الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعه لم تبق منه و لم تذر، فكتب كتابه هذا و هو بالمذار، و لم يسلم بشيء غير نفسه قال: فأكبرت ذلك، و الله يعلم مكروه ما اخفى من السرور الذي وصل الى قلبي، و امسك مبشرا بدنو الفرج و صبر الخائن على ما وصل اليه، و جعل يظهر الجلد، و كتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني، و يأمره بالتيقظ في امره و حفظ ما قبله. و ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد قال: اقام الموفق بعسكره بمرساور يومين، لتعرف اخبار الشعراني و سليمان بن جامع و الوقوف على مستقره، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك، فاخبره انه معسكر بالقريه المعروفه بالحوانيت. فامر عند ذلك بتعبير الخيل الى ارض كسكر في غربي دجله، و سار على الظهر، و امر بالشذا و سفن الرجاله فحدرت الى الكتيه، و خلف سواد عسكره و جمعا كثيرا من الرجال و الكراع بفوهه بمرساور، و امر بغراج بالمقام هناك، فوافى ابو احمد الصينيه، و امر أبا العباس بالمصير في الشذا و السميريات الى الحوانيت مخفا لتعرف حقيقه خبر سليمان بن جامع في مقامه بها، و ان وجد منه غره اوقع به فسار ابو العباس في عشي ذلك اليوم الى الحوانيت، فلم يلف سليمان هنالك، و الفى من قواد السودان المشهورين بالباس و النجده شبلا و أبا النداء و هما من قدماء اصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم في بدء مخرجه. و كان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين في موضعهما لحفظ غلات كثيره كانت هناك، فحاربهما ابو العباس، و ادخل الشذا موضعا ضيقا من النهر، فقتل من رجالهما، و جرح بالسهم خلقا كثيرا-و كانوا اجلد رجال سليمان بن

جامع و نخبتهم الذين يعتمد عليهم - و دامت الحرب بينهم الى ان حجز الليل بين الفريقين. قال: و قال محمد بن حماد: في هذا اليوم كان من امر ابي العباس في الكركي الذي ذكره محمد بن شعيب في يوم الصينيه، و قد مر به سانحا، قال: و استامن في هذا اليوم رجل الى ابي العباس، فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع، فاخبره انه مقيم بطهيتا، فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقه مقام سليمان بمدينته التي سماها المنصوره، و هي في الموضع الذي يعرف بطهيتا، و ان معه هنالك جميع اصحابه غير شبل و ابي النداء، فإنهما بموضعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه فلما عرف ذلك ابو احمد، امر بالرحيل الى بردودا، إذ كان المسلك الى طهيتا منه، و تقدم ابو العباس في الشذا و السميريات، و امر من خلفه بمرساور ان يصيروا جميعا الى بردودا، و رحل ابو احمد في غد ذلك اليوم الذي امر أبا العباس فيه بما امره به الى بردودا، و سار إليها يومين، فوافاها يوم الجمعة لاثنتي عشره ليله بقيت من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، فأقام بها يصلح ما يحتاج الى اصلاحه من امر عسكره، و امر بوضع العطاء و اصلاح سفن الجسور ليحدرها معه، و استكثر من العمال و الآلات التي تسد بها الانهار، و تصلح بها الطرق للخيل، و خلف ببردودا بغراج التركي، و قد كان لما عزم على الرجوع الى بردودا ارسل الى غلام له يقال له جعلان و كان مخلفا مع بغراج في عسكره، فامر بقلع المضارب و تقديمها مع الدواب المخلفه قبله و السلاح الى بردودا، فأظهر جعلان ما امر به في وقت العشاء الآخره، و نادى في العسكر و الناس غارون، فالقى في قلوبهم ان ذلك لهزيمة كانت فخرجوا على وجوههم، و ترك الناس أسواقهم و امتعتهم، ظنا منهم ان العدو قد اظلمهم، و لم يلو منهم احد على احد، و قصدوا قصد الرجوع الى عسكرهم ببردودا، و ساروا في سواد ليلتهم تلك، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقه الخبر، فسكنوا و اطمأنوا

و فى صفر من هذه السنه كان بين اصحاب كيغلف التركى و اصحاب احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف وقعه بناحيه قرماسين، فهزمهم كيغلف، و صار الى همذان، فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من اصحابه فى صفر، فحاربه فانهزم كيغلف، و انحاز الى الصيمره. و فى هذه السنه لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل ابو احمد و اصحابه طهيثا، و اخرجوا منها سليمان بن جامع، و قتل بها احمد بن مهدى الجبائى.

ذكر الخبر عن سبب دخول

ابى احمد و اصحابه طهيثا و مقتل الجبائى

ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان ابا احمد لما اعطى اصحابه بيردودا، فاصلح ما اراد اصلاحه من عده حرب من قصد لحربه فى مخرجه، سار متوجها الى طهيثا، و ذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، و كان مسيره على الظهر فى خيله. و حدرت السفن بما فيها من الرجاله و السلاح و الآلات، و حدرت المعابر و الشذوات و السميريات، الى ان وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضره القرية المعروفه بقرية الجوزيه، فنزل ابو احمد هناك، و امر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ، و اقام يومه و ليلته ثم غدا فعبر الفرسان و الاثقال بين يديه على الجسر، ثم عبر بعد ذلك، و امر القواد و الناس بالمسير الى طهيثا، فصاروا الى الموضع الذى ارتضاه ابو احمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينه سليمان بن جامع، فأقام هنالك بازاء اصحاب الخائن يوم الاثنين و الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، و مطر السماء مطرا جودا، و اشتد البرد ايام مقامه هنالك، فشغل بالمطر و البرد عن الحرب، فلم يحارب هذه الأيام و بقيه الجمعه فلما كان عشيه يوم الجمعه ركب ابو احمد فى نفر من قواده و مواليه لارتياذ موضع لمجال الخيل، فانتهى الى قريب من سور

ص: ٥٧١

سليمان بن جامع، فتلقيه منهم جمع كثير و خرج عليه كمناء من مواضع شتى، و نشبت الحرب و اشتدت، فترجل جماعه من الفرسان، و دافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا و غلوها، و اسر من غلمان ابي احمد و قواده غلام يقال له وصيف علمدار و عده من قواد زيرك، و رمى ابو العباس احمد بن مهدي الجبائي بسهم في احدى منخريه، فخرق كل شيء وصل اليه حتى خالط دماغه، فخر صريعا، و حمل الى عسكر الخائن و هو لما به، فعظمت المصيبة به عليه، إذ كان اعظم اصحابه غني عنه، و اشد هم بصيره في طاعته، فمكث الجبائي يعالج أياما، ثم هلك، فاشتد جزع الخائن عليه، فصار اليه، فولى غسله و تكفينه و الصلاه عليه و الوقوف على قبره الى ان دفن، ثم اقبل على اصحابه فوعظهم، و ذكر موت الجبائي و كانت وفاته في ليله ذات رعود و بروق و قال فيما ذكر: علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر اليه بما سمع من زجل الملائكه بالدعاء له و الترحم عليه. قال محمد بن الحسن: فانصرف الى ابو وائله- و كان فيمن شهدة- فجعل يعجبني مما سمع، و جاءني محمد بن سمعان فأخبرني بمثل خبر محمد ابن هشام، و انصرف الخائن من دفن الجبائي منكسرا عليه الكابه. قال محمد بن الحسن: و حدثني محمد بن حماد ان ابا احمد انصرف من الوقعه التي كانت عشيه يوم الجمعة لاربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و كان خبره قد انتهى الى عسكره، فنهض اليه عامه الجيش، فتلقيه منصرفا، فردهم الى عسكره، و ذلك في وقت المغرب، فلما اجتمع اهل العسكر أمروا بالتحارس ليلتهم و التأهب للحرب، فأصبحوا يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، فعبا ابو احمد اصحابه، و جعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا، فرسانا و رجاله، و امر بالشذا و السميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينه طهيتا المعروف بنهر المنذر، و سار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينه، فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها، و قدم الرجاله امام الفرسان، و وكل بالمواضع التي يخاف خروج الكمناء منها، و نزل فصلى اربع ركعات، و ابتهل الى الله عز و جل في النصر

له و للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم الى السور و تحضيض الغلمان على الحرب، ففعل ذلك، و قد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصوره خندقا، فلما انتهى اليه الغلمان تهييوا عبوره، و أحجموا عنه، فحرضهم قوادهم و ترحلوا معهم، فاقتحموه متجاسرين عليه، فعبروه، و انتهوا الى الزنج و هم مشرفون من سور مدينتهم، فوضعوا السلاح فيهم، و عبرت شرذمه من الفرسان الخندق خوضا. فلما رأى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم و كرههم عليهم ولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب ابى احمد، و دخلوا المدينه من جوانبها و كان الزنج قد حصنها بخمسه خنادق، و جعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به، فجعلوا يقفون عند كل سور و خندق إذا انتهوا اليه، و جعل اصحاب ابى احمد يكشفونهم فى كل موقف وقفوه، و دخلت الشذا و السميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم، فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من شذاه و سميريه، و اتبعوا من بحافتي النهر، يقتلون و يؤسرون، حتى اجلوا عن المدينه و عما اتصل بها، و كان زهاء ذلك فرسخا، فخوى ابو احمد ذلك كله، و افلت سليمان بن جامع فى نفر من اصحابه، فاستحر القتل فيهم و الاسر، و استنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط و صبيانهم و مما اتصل بذلك من القرى و نواحي الكوفه زهاء عشره آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم و الانفاق عليهم، و حملوا الى واسط، و دفعوا الى أهليهم و احتوى ابو احمد و اصحابه على كل ما كان فى تلك المدينه من الذخائر و الأموال و الاطعمه و المواشى، و كان ذلك شيئا جليل القدر، فامر ابو احمد ببيع ما أصاب من الغلات و غير ذلك، و حمله الى بيت ماله، و صرفه فى اعطيات من فى عسكره من مواليه و جنوده، فحملوا من ذلك ما تهيأ لهم حملة، و اسر من نساء سليمان و اولاده عده، و استنقذ يومئذ وصيف علمدار و من كان اسر معه عشيه يوم الجمعة، فاخرجوا من الحبس، و كان الأمر اعجل الزنج عن قتلهم، و لجأ

جمع كثير ممن افلت الى الاجام المحيطه بالمدينه فامر ابو احمد فعقد جسر على هذا النهر المعروف بالمنذر، فعبر الناس الى غريبه، و اقام ابو احمد بطهيشا سبعة عشر يوما، و امر بهدم سور المدينه و طم خنادقها، ففعل ذلك، و امر بتتبع من لجأ الى الاجام، و جعل لكل من أتاه برجل منهم جعلاً، فتسارع الناس الى طلبهم، فكان إذا اتى بالواحد منهم عفا عنه، و خلع عليه و ضمه الى قواد غلمانته لما دبر من استمالتهم و صرفهم عن طاعه صاحبهم، و ندب ابو احمد نصيرا فى الشذا و السميريات لطلب سليمان بن جامع و الهرب معه من الزنج و غيرهم، و امره بالجد فى اتباعهم حتى يجاوز البطائح، و حتى يلج دجله المعروفه بالعوراء، و تقدم فى فتح الكور التى كان الفاسق أحدثها، ليقطع بها الشذا عن دجله فيما بينه و بين النهر المعروف بابى الخصيب، و تقدم الى زيرك فى المقام بطهيشا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق اجلاهم عنها من أهلها، و امره بتتبع من بقى فى الاجام من الزنج حتى يظفر بهم. و فى شهر ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرشيد و رحل ابو احمد بعد احكامه ما اراد احكامه الى معسكره ببردودا، مزمعا على التوجه نحو الاهواز ليصلحها، و قد كان اضطرب امر المهلبى و ايقاعه بمن اوقع عليه من الجيوش التى كانت بها و غلبته على اكثر كورها، و قد كان ابو العباس تقدمه فى مسيره ذلك فلما وافى بردودا اقام أياما، و امر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى كور الاهواز، و قدم من يصلح الطريق و المنازل و يعد فيها المير للجيوش التى معه، و وافاه قبل ان ترحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيشا، بعد ان تراجع الى النواحي التى كان بها الزنج أهلها، و خلفهم آمنين فأمره ابو احمد بالاستعداد و الانحدار فى الشذا و السميريات فى نخبه اصحابه و انجادهم، ليصير بهم الى دجله العوراء، فتجتمع يده

و يد ابى حمزه على نفض دجله و اتباع المنهزمين من الزنج و الإيقاع بكل من لقوا من اصحاب الفاسق، الى ان ينتهى بهم السير الى مدينته بنهر ابى الخصيب، و ان رأوا موضع حرب حاربوه فى مدينته، و كتبوا بما كان منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحبسه و استخلف ابو احمد على من خلف فى عسكره بواسط ابنه هارون، و ازمع على الشخصوص فيمن خف من رجاله و اصحابه، ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هارون فى ان يحدر الجيش الذى خلفه معه فى السفن الى مستقره بدجله إذا وافى كتابه بذلك و فى يوم الجمعة ليله خلت من جمادى الآخرة من هذه السنه-و هى سنه سبع و ستين و مائتين ارتحل ابو احمد من واسط شاخصا الى الاهواز و كورها، فنزل باذيين ثم جوخى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس، و قد كان عقد له عليه جسر، فأقام به من أول النهار الى آخر وقت الظهر، حتى عبر اهل عسكره اجمع، ثم سار حتى وافى السوس، فنزلها-و قد كان امر مسرورا- و هو عامله على الاهواز- بالقدوم عليه، فوافاه فى جيشه و قواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس، فخلع عليه و عليهم، و اقام السوس ثلاثا. و كان ممن اسر بطهيتا من اصحاب الفاسق احمد بن موسى بن سعيد المصرى المعروف بالقلوص، و كان احد عدده و قدماء اصحابه، اسر بعد ان اثنى جراحا كانت منها منيته، فلما هلك امر ابو احمد باحتراز راسه و نصبه على جسر واسط. و كان ممن اسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرماني، و كان الخبيث اغتصبه أباه، فوجهه الى طهيتا، و ولاه القضاء و الصلاه بها و اسر من السودان جماعه كان يعتمد عليهم، اهل نجده و باس و جلد، فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره، و ضلت حيله، فحملة فرط الهلع على ان كتب الى المهلبى و هو يومئذ مقيم بالاهواز فى زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه، يأمره بترك كل ما قبله من المير و الأثاث، و الاقبال اليه، فوصل

الكتاب الى المهلبى و قد أتاه الخبر باقبال ابى احمد الى الاهواز و كورها، فهو لذلك طائر العقل، فترك جميع ما كان قبله، و استخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكرنبائى، فدخل قلب الكرنبائى من الوجل، فاخلى ما استخلف عليه، و تبع المهلبى، و بجبى و الاهواز و نواحيها يومئذ من اصناف الحبوب و التمر و المواشى شىء عظيم، فخرجوا عن ذلك كله. و كتب أيضا الفاسق الى بهوذ بن عبد الوهاب، و اليه يومئذ عمل الفندم و الباسيان و ما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز و فارس، و هو مقيم بالفندم، يأمره بالقدوم عليه، فترك بهوذ ما كان قبله من الطعام و التمر- و كان ذلك شيئا عظيما- فحوى جميع ذلك ابو احمد، فكان ذلك قوه له على الفاسق، و ضعفا للفاسق. و لما فصل المهلبى عن الاهواز تفرق اصحابه فى القرى التى بينها و بين عسكر الخبيث فانتهبوها، و اجلوا عنها أهلها، و كانوا فى سلمهم، و تخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان و الرجاله عن اللحاق به، فأقاموا بنواحي الاهواز و كتبوا يسألون أبا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الخبيث بطهيتا، و لحق المهلبى و من اتبعه من اصحابه بنهر ابى الخصيب. و كان الذى دعا الفاسق الى امر المهلبى و بهوذ بسرعه المصير اليه خوفه موافاه ابى احمد و اصحابه اياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل و شدة الرعب مع انقطاع المهلبى و بهوذ فيمن كان معهما عنه، و لم يكن الأمر كما قدر. و اقام ابو احمد حتى احرز ما كان المهلبى و بهوذ خلفاه، و فتحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجله، و اصلحت له طرقه و مسالكه و رحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور، فأقام بها ثلاثا، و قد كانت الأعلاف ضاقت على اهل العسكر، فوجه فى طلبها، و حملها و رحل عن

جنديسابور الى تستر، و امر بجبايه الأموال من كور الاهواز، و انفذ الى كل كوره قائدا ليروج بذلك حمل الأموال و وجه احمد بن ابى الأصيغ الى محمد ابن عبيد الله الكردي، و قد كان خائفا ان يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاه ابى احمد كور الاهواز، و امره بايناسه و اعلامه ما عليه رايه من العفو عنه، و التغمذ لزلته، و ان يتقدم اليه فى تعجيل حمل الأموال و المسير الى سوق الاهواز، و امر مسرورا البلخى عامله بالاھواز باحضار من معه من الموالى و الغلمان و الجند ليعرضهم، و يأمر باعطائهم الأرزاق، و ينهضهم معه لحرب الخيث. فاحضرهم، و عرضوا رجلا رجلا، و أعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم، فجعله منزلا اجتازه و رحل منه فوافى الاهواز، و هو يرى انه قد تقدمه إليها من الميره ما يحمل عساكره فغلظ الأمر فى ذلك اليوم، و اضطرب له الناس اضطرابا شديدا، و اقام ثلاثه ايام ينتظر ورود المير، فلم ترد، فساءت احوال الناس، و كاد ذلك يفرق جماعتهم، فبحث ابو احمد عن السبب المؤخر ورودها، فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطره قديمه اعجميه كانت بين سوق الاهواز و رام هرمز يقال لها قنطره اربك، فامتنع التجار و من يحمل الميره من تطرقه لقطع تلك القنطره فركب ابو احمد إليها و هى على فرسخين من سوق الاهواز، فجمع من كان بقى فى العسكر من السودان، و امرهم بنقل الحجاره و الصخر لاصلاح هذه القنطره و بذل لهم الأموال الرغيبه، فلم يرم حتى اصلحت فى يومه ذلك، و ردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس، و وافت القوافل بالمير، فحى اهل العسكر، و حسنت أحوالهم. و امر ابو احمد بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل، فجمعت من كور الاهواز و أخذ فى عقد الجسر، و اقام بالاھواز أياما حتى اصلح اصحابه أمورهم، و ما احتاجوا من آلاتهم، و حسنت احوال دوابهم، و ذهب عنها ما كان نالها من الضر بتخلف الأعلاف، و وافت كتب القوم الذين كانوا تخلفوا عن المهلبى، و أقاموا بسوق الاهواز يسألونه الامان، فامنهم، فأتاه نحو

من الف رجل، فاحسن اليهم، وضمهم الى قواد غلمانه، و اجرى لهم الأرزاق، و عقد الجسر على دجيل، فرحل بعد ان قدم جيوشه، فعبر الجسر، و عسكر بالجانب الغربى من دجيل فى الموضع المعروف بقصر المأمون، فأقام هنالك ثلاثا، و اصابت الناس فى هذا الموضع من الليل زلزاله هائله، و قى الله شرها، و صرف مكروهاها و قد كان ابو احمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه الى الموضع الذى كان عزم على نزوله من دجله العوراء، و هو الموضع المعروف بنهر المبارك من فرات البصره، و كتب الى ابنه هارون بالانحدار فى جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارك أيضا لتجتمع العساكر هناك، فرحل ابو احمد عن قصر المأمون، فنزل بقورج العباس، و وافاه احمد بن ابى الأصبح هنالك بما صالح عليه محمد بن عبيد الله و بهدايا أهداها اليه من دواب و ضوار و غير ذلك ثم رحل عن القورج، فنزل بالجعفرية، و لم يكن بهذه القرية ماء الا من آبار كان ابو احمد تقدم بحفرها فى عسكره، و انفذ لذلك سعدا الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس، فحفرت، فأقام بهذا الموضع يوما و ليله، و الفى هناك ميرا مجموعه، و اتسع الناس بها، و تزودوا منها. ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير، و الفى فيه غديرا من المطر، فأقام به يوما و ليله، و رحل فى آخر الليل يريد نهر المبارك، فوافاه بعد صلاه الظهر، و كان منزلا بعيد المسافه، و تلقاه ابناه ابو العباس و هارون فى طريقه، فسلما عليه، و سارا بسيره حتى ورد نهر المبارك، و ذلك يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين. و كان لزيك و نصير فى الذى كان ابو احمد وجه فيه زيكر من تتبع فل الخبيث من طهيثا اثر فيما بين فصول ابى احمد من واسط الى حال مصيره الى نهر المبارك، و ذلك ما ذكره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد، قال:

لما اجتمع زيرك و نصير بدجله العوراء انحدرتا حتى وافيا الأبله، فاستامن إليهما رجل من اصحاب الخبيث، فاعلمهما ان الخبيث قد انفذ عددا كثيرا من السميريات و الزواريق و الصلاخ مشحونه بالزنج، يرأسهم رجل من اصحابه، يقال له محمد بن ابراهيم، يكنى أبا عيسى، و محمد بن ابراهيم هذا رجل من اهل البصره، كان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصره يقال له يسار، كان على شرطه الفاسق، فكان يكتب ليسار على ما كان يلي حتى مات، و ارتفعت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الخبيث، فولاه اكثر اعماله، و ضم محمد بن ابراهيم هذا اليه، فكان كاتبه الى ان هلك الجبائي - فطمع محمد بن ابراهيم هذا فى مرتبته، و ان يحله الخبيث محل الجبائي، فبذ الدواه و القلم، و لبس آله الحرب، و تجرد للقتال، فانهضه الخبيث فى هذا الجيش، و امره بالاعتراض فى دجله لمدافعه من يردھا من الجيوش، فكان فى دجله أحيانا، و أحيانا ياتى بالجمع الذى معه الى النهر المعروف بنهر يزيد، و معه فى ذلك الجيش شبل بن سالم و عمرو المعروف بغلام بوذى و اجلاد من السودان و غيرهم، فاستامن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك و نصير، و أخبرهما خيره، و اعلمهما ان محمد بن ابراهيم على القصد لسواد عسكر نصير، و نصير يومئذ معسكر بنهر المرأه، و انهم على ان يسلكوا الانهار المعترضه على نهر معقل و بثق شيرين، حتى يوافوا الموضع المعروف بالشرطه، ليخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على طرفيه، فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الأبله مبادرا الى معسكره، و سار زيرك قاصدا لبثق شيرين، حتى صار من مؤخره فى موضع يعرف بالميشان، و ذلك انه قدر ان محمد بن ابراهيم و من معه يأتون عسكر نصير من ذلك الطريق، فكان ذلك كما ظن، و لقيهم فى طريقهم فوهب الله له العلو عليهم بعد صبر منهم له و مجاهده شديده، فانهزموا و لجئوا الى النهر الذى كانوا وضعوا الكمين فيه، و هو نهر يزيد، فدل زيرك عليهم، فتوغلت عليهم سميرياته و شذواته، فقتل منهم طائفه، و اسر طائفه، و كان ممن ظفر به منهم محمد بن ابراهيم المكنى أبا عيسى و عمرو المعروف بغلام بوذى، و أخذ

ما كان معهم من السميريات، و ذلك نحو من ثلاثين سميريه، و افلت شبل فى الذين نجوا، فلحق بعسكر الخبيث، و خرج زيرك من بئق شيرين ظافرا و معه الأسارى و رءوس من قتل مع ما حوى من السميريات و الزواريق و سائر السفن، فانصرف زيرك من دجله العوراء الى واسط، و كتب الى ابى احمد بما كان من حربته و النصر و الفتح. و كان فيما كان من زيرك فى ذلك وصول الجزع الى كل من كان بدجله و كورها من اتباع الفاسق، فاستامن الى ابى حمزه و هو مقيم بنهر المرأه منهم زهاء الفى رجل- فيما قيل- فكتب بخبرهم الى ابى احمد، فأمره بقبولهم و اقرارهم على الامان و اجراء الأرزاق عليهم، و خلطهم باصحابه و مناهضته العدو بهم. و كان زيرك مقيما بواسط الى حين ورود كتاب ابى احمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه الى نهر المبارك، فانحدر زيرك مع هارون، و كتب ابو احمد الى نصير و هو بنهر المرأه يأمره بالاقبال اليه الى نهر المبارك، فوافاه هنالك، و كان ابو العباس عند مصيره الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الفاسق فى الشذا و السميريات، فوقع به فى مدينته بنهر ابى الخصيب. و كانت الحرب بينه و بينهم من أول النهار الى آخر وقت الظهر، و استامن اليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع، يقال له منتاب، و معه جماعه من اصحابه، فكان ذلك مما كسر الخبيث و اصحابه، و انصرف ابو العباس بالظفر، و خلع على منتاب و وصله و حملة، و لما لقي ابو العباس أباه اعلمه خبر منتاب، و ذكر له خروجه اليه بالأمان، فامر ابو احمد لمنتاب بخلعه و صله و حملان، و كان منتاب أول من استامن من قواد الزنج و لما نزل ابو احمد نهر المبارك يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، كان أول ما عمل به فى امر الخبيث- فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل، عن محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد- ان

كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبه و الإنابه الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء و انتهاك المحارم و اضرار البلدان و الأمصار، و استحلال الفروج و الأموال، و انتحال ما لم يجعله الله له أهلا- من النبوه و الرساله، و يعلمه ان التوبه له مبسوطه، و الامان له موجود، فان هو نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله، و دخل في جماعه المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، و كان له به الحظ الجزيل في دنياه و انفذ ذلك مع رسوله الى الخيث، و التمس الرسول إيصاله، فامتنع اصحاب الخيث من ايصال الكتاب ، فلقاه الرسول اليهم، فاخذوه و أتوا به الى الخيث، فقرأه فلم يزد ما كان فيه من الوعظ الا نفورا و إصرارا، و لم يجب عن الكتاب بشيء، و اقام على اغتراره، و رجع الرسول الى ابي احمد فاخبره بما فعل، و ترك الخيث الإجابة عن الكتاب و اقام ابو احمد يوم السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء متشاغلا بعرض الشذا و السميريات و ترتيب قواده و مواليه و غلمانها فيها، و تخير الرماه و ترتيبهم في الشذا و السميريات، فلما كان يوم الخميس سار ابو احمد في اصحابه، و معه ابنه ابو العباس الى مدينه الخيث التي سماها المختاره من نهر ابي الخصيب، فأشرف عليها و تأملها، فرأى من منعها و حصانتها بالسور و الخنادق المحيطه بها و ما عور من الطرق المؤديه إليها و اعد من المجانيق و العرادات و القسي الناوكيه و سائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان، و رأى من كثره عدد مقاتلتهم و اجتماعهم ما استغظ امره فلما عاين اصحابه أبا احمد، ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض، فامر ابو احمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم الى سور المدينه و رشق من عليه بالسهم، ففعل ذلك و دنا حتى الصق شذواته بمسناه قصر الخائن، و انحازت الفسقه الى الموضع الذي دنت منه الشذا، و تحاشدوا، و تتابعت سهامهم و حجاره مجانيقهم و عراداتهم و مقاليعهم، و رمى عوامهم بالحجاره عن ايديهم، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا رأى فيه سهما او حجرا، و ثبت ابو العباس، فرأى الخائن و اشياعه من جدهم و اجتهدهم و صبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد حاربهم

فامر ابو احمد أبا العباس و من معه بالرجوع الى موافقهم ليروحوا عن انفسهم و يداووا جراحهم، ففعلوا ذلك. و استامن الى ابي احمد فى تلك الحال مقاتلان من مقاتله السميريات، فاتوه بسميريتهما و ما فيها من الآلات و الملاحين، فامر للمقاتلين بخلع ديباج و مناطق محلاه، و وصلهما، و امر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر و الثياب البيض بما حسن موقعه منهم و عمهم جميعا بصلاته، و امر بادنائهم من الموضع الذى يراهم فيه نظراؤهم، فكان ذلك من ابخع المكاييد التى كيد بها الفاسق فلما رأى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و الاحسان اليهم، رغبوا فى الامان و تنافسوا فيه، فابتدروه مسرعين نحوه، راغبين فيما شرع لهم منه فصار الى ابي احمد فى ذلك اليوم عدد من اصحاب السميريات، فامر فيهم بمثل ما امر به فى اصحابهم فلما رأى الخيىث ركون اصحاب السميريات الى الامان و اغتنامهم له امر برد من كان منهم فى دجله الى نهر ابي الخصيب، و وكل بفوهه النهر من يمنعهم من الخروج، و امر باظهار شذواته، و ندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب و هو من أشد حماته بأسا، و اكثرهم عددا و عدده، فانتدب بهبوذ لذلك فى اصحابه، و كان ذلك فى وقت اقبال المد و قوته، و قد تفرقت شذوات ابي احمد، و لحق ابو حمزه فيما معه منها بشرقى دجله، فأقام هنالك و هو يرى ان الحرب قد انقضت، و استغنى عنه. فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات امر ابو احمد بتقديم شذواته، و امر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذا، و تقدم الى قواده و غلماناه بالحمل معه، و كان الذى صلى بالحرب من الشذوات التى مع ابي العباس وزيرك من الشذوات التى رتب فيها قواد الغلمان اثنتى عشره شذاه فنشبت الحرب، و طمع اصحاب الفاسق فى ابي العباس و اصحابه لقله عدد شذواتهم. فلما صدموا انهزموا و وجه ابو العباس و من معه فى طلب بهبوذ، فالجئوه الى فناء قصر الخيىث، و اصابته طعنتان، و جرح بالسهم جراحات، و اوهنت

أعضاؤه بالحجارة، و خلى ما كان عليه مع أصحابه، فاولجوه نهر ابى الخصب و قد اشفى على الموت، و قتل يومئذ ممن كان مع بهبود قائد من قواده ذو باس و نجده و تقدم فى الحرب، يقول له عميره، و ظفر اصحاب ابى العباس بشذاه من شذوات بهبود، فقتل أهلها، و غرقوا، و أخذت الشذاه، و صار ابو العباس و من معه بشذواتهم بعد ان أتاهم امر ابى احمد بذلك، و بالحاق الشذاه بشرقى دجله و صرف الجيش فلما رأى الفاسق جيش ابى احمد منصرفا امر من كان انهزم فى شذواته الى نهر ابى الخصب بالظهور ليسكن بذلك روعه اصحابه، و ليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمة فامر ابو احمد جماعه من غلمانة بان يثبتوا صدور شذواتهم اليهم، و يقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين، و تاخرت عنهم شذاه من شذواتهم، فاستامن أهلها الى ابى احمد، و نكسوا علما ابيض كان معهم، فصاروا اليه فى شذواتهم، فوتمنوا و حبوا و وصلوا و كسوا فامر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم الى النهر و منعها من الخروج، و كان ذلك فى آخر النهار، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم بنهر المبارك. و استامن الى ابى احمد فى هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج و غيرهم، فقبلهم، و حملهم فى الشذاه و السميريات، و امر ان يخلع عليهم و يوصلوا و يحيوا، و تكتب اسمائهم فى المضمومين الى ابى العباس. و سار ابو احمد، فوافى عسكره بعد العشاء الأخير، فأقام به يوم الجمعة و السبت و الأحد، ثم عزم على نقل عسكره الى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذاه فى يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنة سبع و ستين و مائتين، و معه ابو العباس و القواد من مواليه و غلمانة، فيهم زيرك و لصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى فى شرقى دجله، و هو حيال النهر المعروف باليهودى، فوقف عليه، و قدر فيه ما اراد و انصرف، و خلف به أبا العباس و زيرك و نصيرا، و عاد الى معسكره فامر فنودى فى الناس

بالرحيل الى الموضع الذى اختار من نهر جطى، و تقدم فى قود الدواب بعد ان اصلحت لها الطرق، و عقدت القناطر على الانهار، و غدا فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب فى جميع عساكره حتى نزل نهر جطى، فأقام به الى يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شعبان سنه سبع و ستين و مائتين، و لم يحارب فى شىء من هذه الأيام، و ركب فى هذا اليوم فى الخيل و الرجاله، و معه جميع الفرسان، و جعل الرجاله و المطوعه فى السفن و السميريات، على كل رجل منهم لامته و زيه، و سار حتى و افى الفرات، و وازى عسكر الفاسق و ابو احمد من اصحابه و اتباعه فى زهاء خمسين الف رجل او يزيدون، و الفاسق يومئذ فى زهاء ثلاثمائه الف انسان، كلهم يقاتل او يدافع، فمن ضارب بسيف، و طاعن برمح، و رام بقوس، و قاذف بمقلاع، و رام بعراده او منجنيق، و اضعفهم امر الرماه بالحجاره عن ايديهم و هم النظاره المكثرون السواد، و المعتنون بالنعير و الصياح، و النساء يشركنهم فى ذلك. فأقام ابو احمد فى هذا اليوم بإزاء عسكر الفاسق الى ان اضحى، و امر فنودى ان الامان مبسوط للناس، أسودهم و احمرهم الا- الخبيث، و امر بسهام فعلقت فيها رقع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به، و وعد الناس فيها الاحسان، و رمى بها الى عسكر الخبيث، فمالت اليه قلوب اصحاب المارق بالرهبه و الطمع فيما وعدهم من إحسانه و عفوه، فأتاه فى ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا اليه، فوصلهم و حياهم ثم انصرف الى معسكره بنهر جطى، و لم يكن فى هذا اليوم حرب. و قدم عليه قائدان من مواليه، أحدهما بكتمر و الآخر جعفر بن بغلاغر، فى جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائدا فى قوه من مع ابى احمد. و رحل ابو احمد عن نهر جطى الى معسكر قد كان تقدم فى اصلاحه، و عقد القناطر على انهاره، و قطع النهر ليوسعه بفرات البصره بإزاء مدينه الفاسق، فكان نزوله هذا المعسكر فى يوم الأحد للنصف من شعبان سنه سبع و ستين

و مائتين، و اوطن هذا المعسكر، و اقام به، و رتب قواده و رؤساء اصحابه مراتبهم فيه، فجعل نصيرا صاحب الشذا و السميريات في جيشه في أول العسكر و آخره بالموضع الموازي النهر المعروف بجوى كور، و جعل زيرك التركى صاحب مقدمه ابي العباس في اصحابه موازيا ما بين نهر ابي الخصيب و هو النهر الموسوم بنهر الاتراك و النهر المعروف بالمغيره، ثم تلاه على بن جهشيار حاجبه في جيشه و كانت مضارب ابي احمد و ابنه حيال الموضع المعروف بدير جابيل، و انزل راشدا مولاه في مواليه و غلمانه الاتراك و الخزر و الروم و الديالمه و الطبريه و المغاربه و الزنج على النهر المعروف بهطمه، و جعل صاعد بن مخلد وزيره في جيشه من الموالي و الغلمان فويق عسكر راشد، و انزل مسرورا البلخي في جيشه على النهر المعروف بسندادان، و انزل الفضل و محمدا، ابني موسى ابن بغا في جيشهما على النهر المعروف بهاله، و تلاهما موسى دالجويه في جيشه و اصحابه، و جعل بغراج التركى على ساقته نازلا على نهر جطى، و اوطنوه، و اقاموا به و راى ابو احمد من حال الخبيث و حصانه موضعه و كثره جمعه ما علم انه لا بد له من الصبر عليه و محاصرته و تفريق اصحابه عنه، ببذل الامان لهم، و الاحسان الى من اناب منهم، و الغلظه على من اقام على غيه منهم، و احتاج الى الاستكثار من الشذا و ما يحارب به فى الماء. فامر بانفاذ الرسل فى حمل المير فى البر و البحر و ادرارها الى معسكره بالمدينه التى سماها الموققيه، و كتب الى عماله فى النواحي فى حمل الأموال الى بيت ماله فى هذه المدينه و انفذ رسولا الى سيراف و جنابا فى بناء الشذا و الاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها فى المواضع التى يقطع بها المير عن الخائن و اشياعه. و امر بالكتاب الى عماله فى النواحي بانفاذ كل من يصلح للاثبات فى الديوان، و يرغب فى ذلك، و اقام ينتظر شهرا او نحوه، فوردت المير متابعه يتلو بعضها بعضا، و جهز التجار صنوف التجارات و الأمتعه و حملوها الى المدينه الموققيه، و اتخذت بها الاسواق، و كثر بها التجار و المتجهزون من كل بلد، و وردتها

مراكب البحر، و قد كانت انقطعت لقطع الفاسق و اصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين، و بنى ابو احمد مسجد الجامع، و امر الناس بالصلاه فيه، و اتخذ دور الضرب، فضرب فيها الدنانير و الدراهم، فجمعت مدينه ابى احمد جميع المرافق، و سيق إليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئاً مما يوجد فى الأمصار العظيمة القديمه، و حملت الأموال، و ادر للناس العطاء فى أوقاته، فاتسعوا و حسنت أحوالهم، و رغب الناس جميعاً فى المصير الى المدينه الموفقيه و المقام فيها. و كان الخيـث بعد ليلتين من نزول ابى احمد مدينته الموفقيه امر بهبوذ بن عبد الوهاب، فعبر و الناس غارون فى سميريات الى طرف عسكر ابى حمزه، فوقع به، و قتل جماعه من اصحابه، و اسر جماعه، و احرق كوخات كانت لهم قبل ان يبنى الناس هنالك فامر ابو احمد نصيراً عند ذلك بجمع اصحابه، و الا يطلق لأحد مفارقه عسكره، و ان يحرس اقطار عسكره بالشذا و السميريات و الزواريق فيها الرجاله الى آخر ميان رودان و القندل و ابرسان، للإيقاع بمن هنالك من اصحاب الفاسق. و كان بميان رودان من قواده أيضاً ابراهيم بن جعفر الهمدانى فى اربعة آلاف من الزنج، و محمد بن ابان المعروف بابى الحسن أخو على بن ابان بالقندل فى ثلاثه آلاف، و المعروف بالدور فى ابرسان فى الف و خمسمائه من الزنج و الجبائين، فبدا ابو العباس بالهمدانى فوقع به، و جرت بينهما حروب، قتل فيها خلق كثير من اصحاب الهمدانى، و اسر منهم جماعه، و افلت الهمدانى فى سميريه قد كان أعدها لنفسه، فلحق فيها بأخى المهلبى المكنى بابى الحسن، و احتوى اصحاب ابى العباس على ما كان فى أيدي الزنج و حملوه الى عسكرهم. و قد كان ابو احمد تقدم الى ابنه ابى العباس فى بذل الامان لمن رغب فيه، و ان يضمن لمن صار اليه الاحسان، فصار اليه طائفه منهم فى الامان فامنهم، فصار بهم الى ابيه، فامر لكل واحد منهم من الخلع و الصلوات على اقدارهم فى انفسهم، و ان يوقفوا يازاء نهر ابى الخصيب ليعاينهم اصحابهم و اقام

ابو احمد يكاید الخائن ببذل الامان لمن صار اليه من الزنج و غيرهم، و محاصره الباقيين و التضيق عليهم، و قطع المير و المنافع عنهم، و كانت ميره الاهواز و ما يرد من صنوف التجارات منها و من كورها و نواحي أعمالها يسلك به النهر المعروف ببيان، فسرى بهبوذ فى جلد رجاله ليله من الليالى، و قد نمى اليه خبر قيروان ورد بصنوف من التجارات و المير و كمن فى النخل، فلما ورد القيروان خرج الى اهله، و هم غارون، فقتل منهم و اسر، و أخذ ما أحب ان يأخذ من الأموال. و قد كان ابو احمد انفذ لبذرقه ذلك القيروان رجلا من اصحابه فى جمع، فلم يكن للموجه لذلك بهبوذ طاقه، لكثره عدد من معه و ضيق الموقع على الفرسان، و انه لم يكن بهم فيه غناء فلما انتهى ذلك الى ابى احمد، غلظ عليه ما نال الناس فى أموالهم و انفسهم و تجارتهم، و امر بتعويضهم، و اخلف عليهم مثل الذى ذهب لهم، و رتب الشذا على فوهه بيان و غيره من الانهار التى لا يتهاى للفرسان سلوكها فى بنائها و الاقبال بها اليه، فورد عليه منها عدد صالح، فرتب فيها الرجال، و قلده امرها أبا العباس ابنه، و امره ان يوكل بكل موضع يرد الى الفسقه منه ميره، فانحدر ابو العباس لذلك الى فوهه البحر فى الشدوات، و رتب فى جميع تلك المسالك القواد، و احكم الأمر فيه غايه الأحكام. و فى شهر رمضان منها كانت وقعه بين اسحق بن كنداج و إسحاق بن أيوب و عيسى بن الشيخ و ابى المغراء و حمدان الشارى و من تأشب اليهم من قبائل ربيعه و تغلب و بكر و اليمن، فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين، و تبعهم الى قريب من آمد، و احتوى على أموالهم، و نزلوا آمد، فكانت بينه و بينهم وقعت.

ذكر خير مقتل صندل الزنجي

و في شهر رمضان منها قتل صندل الزنجي، و كان سبب قتله ان اصحاب الخبيث عبروا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنه فيما ذكر-اعنى سنه سبع و ستين و مائتين-يريدون الإيقاع بعسكر نصير و عسكر زيرك، فنذر بهم الناس، فخرجوا اليهم، فردوهم خائبين، و ظفروا بصندل هذا و كان -فيما ذكروا- يكشف وجوه الحرائر المسلمات و رءوسهن و يقلبهن الإماء، فان امتنعت منهن امراه ضرب وجهها و دفعها الى بعض علوج الزنج يبيعهها باوكس الثمن فلما اتى به ابو احمد، امر به فشد بين يديه، ثم رمى بالسهم، ثم امر به فقتل.

ذكر خير استئمان الزنج الى ابي احمد

و في شهر رمضان من هذه السنه استامن الى ابي احمد خلق كثير من عند الزنج. ذكر سبب ذلك: و كان السبب في ذلك انه كان-فيما ذكر-استامن الى ابي احمد رجل من المذكورى اصحاب الخبيث و رؤسائهم و شجعانهم، يقال له مهذب، فحمل في الشذا الى ابي احمد، فاتي به في وقت إفطاره، فاعلمه انه جاء متنصحا راغبا في الامان، و ان الزنج على العبور فى ساعتهم تلك الى عسكره للبيات، و ان الذين ندب الفاسق لذلك انجادهم و ابطالهم، فامر ابو احمد بتوجيه من يحاربهم اليهم و من يمنعهم من العبور و ان يعارضوا بالشذا فلما علم الزنج ان قد نذر بهم انصرفوا منهزمين، فكثرت المستأمنه من الزنج و غيرهم و تتابعوا، فبلغ عدد من وافى عسكر ابي احمد منهم الى آخر شهر رمضان سنه سبع و ستين و مائتين خمسه آلاف رجل من بين ابيض و اسود

و فى شوال من هذه السنه ورد الخبر بدخول الخجستانى نيسابور و انهزام عمرو بن الليث و اصحابه، فأساء السيره فى أهلها، و هدم دور آل معاذ بن مسلم، و ضرب من قدر عليه منهم و اقتطع ضياعهم، و ترك ذكر محمد بن طاهر، و دعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان و للمعتمد، و ترك الدعاء لغيرهما.

ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام

و فى شوال من هذه السنه كانت لأبى العباس وقعه بالزنج، قتل فيها منهم جمع كثير. ذكر سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما بلغنى- ان الفاسق انتخب من كل قياده من اصحابه اهل الجلد و الباس منهم، و امر المهلبى بالعبور بهم لبيت عسكر ابى احمد، ففعل ذلك، و كانت عده من عبر من الزنج و غيرهم زهاء خمسه آلاف رجل اكثرهم من الزنج، و فيهم نحو من مائتى قائد، فعبروا الى شرقى دجله، و عزموا على ان يصير القواد منهم الى آخر النخل مما يلى السبخه، فيكونوا فى ظهر عسكر ابى احمد، و يعبر جماعه كثيره منهم فى الشذا و السميريات و المعابر قبالة عسكر ابى احمد، فإذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث، فصار الى السبخه على عسكر ابى احمد الموفق، و هم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم، و قدر ان يتهبأ له فى ذلك ما احبه فأقام الجيش فى الفرات ليلتهم، ليغادوا الإيقاع بالعسكر. فاستامن الى ابى احمد غلام كان معهم من الملاحين، فانهى اليه خبرهم و ما اجتمعت عليه آراؤهم، فامر ابو احمد أبا العباس و القواد و الغلمان بالنهوض اليهم، و قصد الناحيه التى فيها اصحاب الخبيث، و انفذ جماعه من قواد غلمانه فى الخيل الى السبخه التى فى مؤخر النخل بالفرات، لتقطعهم عن

الخروج إليها، و امر اصحاب الشذا و السميريات، فاعترضوا فى دجله، و امر الرجاله بالزحف اليهم من النخل فلما راي الفجار ما اتاهم من التدبير الذى لم يحتسبوه كروا راجعين فى الطريق الذى أقبلوا منه طالبين التخلص، فكان قصدهم لجويث بارويه، و انتهى خبر رجوعهم الى الموفق، فامر أبا العباس و زيرك بالانحدار فى الشذوات يسبقونهم الى النهر، ليمنعوهم من عبوره. و امر غلاما من غلماناه، يقال له ثابت، له قياده على جمع كثير من غلماناه السودان ان يحمل اصحابه فى المعابر و الزواريق و ينحدر معهم الى الموضع الذى فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا، فادركهم ثابت فى اصحابه بجويث بارويه، فخرج اليهم فحاربهم محاربه طويله، و ثبتوا له، و استقبلوا جمعه و هو من اصحابه فى زهاء خمسمائه رجل، لانهم لم يكونوا تكاملوا و طمعوا فيه، ثم صدقهم و أكب عليهم، فمنحه الله اكتافهم، فمن مقتول و اسير و غريق و ملجج فى الماء بقدر اقتداره على السباحه التقطته الشذا و السميريات فى دجله و النهر، فلم يفلت من ذلك الجيش الاقله و انصرف ابو العباس بالفتح، و معه ثابت و قد علق الرءوس فى الشذوات و صلب الأسارى فيها، فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم، فلما رأوهم ابلسوا و أيقنوا بالبوار، و ادخل الأسارى و الرءوس الى الموفقيه، و انتهى الى ابى احمد ان صاحب الزنج موه على اصحابه، و اوهمهم ان الرءوس المرفوعه مثل مثلت لهم ليراعوا، و ان الأسارى من المستأمنه فامر الموفق عند ذلك أبا العباس بجمع الرءوس و المسير بها الى إزاء قصر الفاسق و القذف بها فى منجنيق منصوب فى سفينه الى عسكره، ففعل ابو العباس ذلك، فلما سقطت الرءوس فى مدينتهم، عرف أولياء القتلى رءوس اصحابهم، فظهر بكأؤهم، و تبين لهم كذب الفاجر و تمويهه. و فى شوال من هذه السنه كانت لأصحاب ابن ابى الساج وقع بالهيصم العجلى، قتلوا فيها مقدمته، و غلبوا على عسكره فاحتوه.

و فى ذى القعدة منها كانت لزيك وقعه مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر، قتل زيكر منهم فيها خلقا كثيرا. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: ذكر ان صاحب الزنج كان امر باتخاذ شذوات، فعملت له، فضمها الى ما كان يحارب به، و قسم شذواته ثلاثه اقسام بين بهبوذ و نصر الرومى و احمد ابن الزرنجى، و الزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه منها، و كانت زهاء خمسين شذاه، و رتب فيها الرماه و اصحاب الرماح، و اجتهدوا فى اكمال عدتهم و سلاحهم، و امرهم بالمسير فى دجله و العبور الى الجانب الشرقى و التعرض لحرب اصحاب الموفق، و عده شذوات الموفق يومئذ قليله، لأنه لم يكن وافاه كل ما كان امر باتخاذها، و ما كان عنده منها فمتفرق فى فوهه الانهار التى ياتى الزنج منها المير فغلظ امر اعوان الفاجر، و تهيأ له أخذ شذاه بعد شذاه من شذا الموفق، و احجم نصير المعروف بابى حمزه عن قتالهم و الاقدام عليهم، كما كان يفعل لقله ما معه من الشذا، و اكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير، و هو المتولى لأمرها فارتاع لذلك اهل عسكر الموفق، و خافوا ان يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا، فورد عليهم فى هذه الحال شذوات كان الموفق تقدم فى بنائها بجنابا، فامر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذا حتى يوردها العسكر، إشفاقا من اعتراض الزنج عليها فى دجله، فسلمت، و اتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير، فبصر بها الزنج طمعوا فيها، فامر الخبيث باخراج شذواته، و امر اصحابه بمعارضتها و الاجتهاد فى اقتطاعها، فنهضوا لذلك فتسرع غلام من غلمان ابى العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحجراى، فى شذوات كن معه، فشد على الزنج فانكشفوا، و تبعهم حتى وافى بهم نهر ابى الخصيب، و انقطع عن اصحابه، فكروا عليه شذواتهم، و انتهى الى مضيق، فعلقت مجاديف بعض شذواته

بمجاديف بعض شذواتهم، فجنحت و تقصفت بالشط، و احاط به الآخرون و اكتنفوه من جوانبه، و انحدر عليه الزنج من السور، فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا و أخذ الزنج شذواتهم، فادخلوها نهر ابي الخصيب و وافى ابو العباس بالشذوات الجنائيه سالمه بما فيها من السلاح و الرجال، فامر ابو احمد أبا العباس بتقلد امر الشذوات كلها و المحاربه بها، و قطع مواد المير عنهم من كل جهه. ففعل ذلك، فاصلحت الشذوات، و رتب فيها المختارون من الناشبه و الرامحه، حتى إذا احكم امرها اجمع، و رتبها فى المواضع التى كانت تقصد إليها شذوات الخبيث، و تعيث فيها، اقبلت شذواته على عاداتها التى كانت قد جرت عليها. فخرج اليهم ابو العباس فى شذواته، و امر سائر اصحاب الشذا ان يحملوا بحملته، ففعلوا ذلك و خالطوهم، و طفقوا يرشقونهم بالسهام، و يطعنونهم بالرماح، و يقذفونهم بالحجاره، و ضرب الله وجوههم، فولوا منهزمين، و تبعهم ابو العباس و اصحابه حتى اولجوهم نهر ابي الخصيب، و غرق لهم ثلاث شذوات، و ظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتله و الملاحين. فامر ابو العباس بضرب اعناق من ظفر به منهم. فلما رأى الخبيث ما نزل باصحابه، امتنع من اخراج الشذا عن فناء قصره، و منع اصحابه ان يجاوزوا بها الشط الا فى الأوقات التى يخلو دجله فيها من شذوات الموفق. فلما اوقع بهم ابو العباس هذه الوقعه اشتد جزعهم، و طلب وجوه اصحاب الخبيث الامان فاومنوا، فكان ممن استامن من وجوههم -فيما ذكر- محمد بن الحارث العمى، و كان اليه حفظ عسكر منكى و السور الذى يلى عسكر الموفق، و كان خروجه ليلا مع عده من اصحابه، فوصله الموفق بصلات كثيره، و خلع عليه، و حملة على عده دواب بخليتها و آلتها، و اسنى له الرزق، و كان محمد بن الحارث حاول اخراج زوجته معه، و هى احدى بنات عمه،

فعبزت المرأة عن اللحاق به، فأخذها الزنج فردوها الى الخبيث، فحبسها مده، ثم امر بإخراجها و النداء عليها فى السوق، فبيعت، ومنهم احمد المعروف بالبرذعى. و كان-فيما قيل-من اشجع رجال الخبيث الذين كانوا فى حيز المهلبى و من قواده الزنج مدبد و ابن انكلويه و منينه، فخلع عليهم جميعا، و وصلوا بصلات كثيره، و حملوا على الخيل، و احسن الى جميع من جاءوا به معهم من اصحابهم، و انقطعت عن الخبيث مواد الميره، و سدت عليه و على من اقام معه المذاهب و امر شبلا و أبا النداء- و هما من رؤساء قواده و قدماء اصحابه الذين كان يعتمد عليهم و يثق بمناصحتهم- بالخروج فى عشره آلاف من الزنج و غيرهم، و القصد لنهر الدير و نهر المرأة و نهر ابى الأسد، و الخروج من هذه الانهار الى البطيحه للغاره على المسلمين، و أخذ ما وجد من طعام و ميره ليقطع عن عسكر الموفق ما يردده من الميره و غيرها من مدينه السلام و واسط و نواحيها. فندب الموفق لقصدهم حين انتهى اليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمه ابى العباس، و امره بالنهوض فى اصحابه اليهم، و ضم اليه من اختار من الرجال، فمضى فى الشدوات و السميريات، و حمل الرجاله فى الزواريق و السفن الخفاف حثيثا، حتى صار الى نهر الدير، فلم يعرف لهم هنالك خبرا، فصار منه الى بئق شيرين ثم سلك فى نهر عدى حتى خرج الى نهر ابن عمر، فالتقى به جيش الزنج فى جمع راعته كثرته، فاستخار الله فى مجاهدتهم، و حمل عليهم فى ذوى البصائر و الثبات من اصحابه، فقذف الله الرعب فى قلوبهم، فانفضوا، و وضع فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم مثل ذلك، و اسر خلقا كثيرا، و أخذ من سفنهم ما امكنه اخذه، و غرق منها ما امكن تغريقه، فكان ما أخذ من سفنهم نحو من أربعمائى سفينه، و اقبل بمن معه من الأسارى و بالرءوس الى عسكر الموفق.

و فى ذى الحجه لست بقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينه الفاسق و جيشه لحربه. ذكر السبب الذى من اجله كان عبوره إليها: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الرؤساء من اصحاب الفاسق، لما رأوا ما قد حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم و شدة الحصار على من لزم المدينه، فلم يظهر منهم احد، و حال من خرج منهم بالأمان من الاحسان اليه، و الصفح عن جرمه، مالوا الى الامان، و جعلوا يهربون فى كل وجه، و يخرجون الى ابى احمد فى الامان كلما وجدوا اليه السبيل. فملئ الخبيث من ذلك رعبا، و ايقن الهلاك، فوكل بكل ناحيه كان يرى ان فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا و حفظه، و امرهم بضبط تلك النواحي، و وكل بفوهه الانهار من يمنع السفن من الخروج منها، و اجتهد فى سد كل ملكك و طريق و ثلمه، لئلا يطمع فى الخروج عن مدينته. و ارسل جماعه من قواد الفاجر صاحب الزنج الى الموفق يسألونه الامان، و ان يوجه لمحاربه الخبيث جيشا ليجدوا الى المصير اليه سيلا، فامر الموفق أبا العباس بالمصير فى جماعه من اصحابه الى الموضع المعروف بنهر الغربى، و على بن ابان حينئذ يحوط ذلك النهر، فنهض ابو العباس فى المختارين من اصحابه، و معه الشدا و السميريات و المعابر، فقصد النهر الغربى، و اتدب المهلبى و اصحابه لحربه، فاستعرت الحرب بين الفريقين، و علا-اصحاب ابى العباس، و قهر الزنج، و أمد الفاسق المهلبى بسليمان بن جامع فى جمع من الزنج كثير، و اتصلت الحرب يومئذ من أول النهار الى وقت العصر، و كان الظفر فى ذلك اليوم لأبى العباس و اصحابه، و صار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قواد الخبيث، و معهم جمع كثير من الفرسان و غيرهم من الزنج، فامر ابو العباس عند ذلك اصحابه بالرجوع الى الشدا و السفن،

و انصرف فاجتاز فى منصرفه بمدينه الخيىث، حتى انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك، فرأى اصحابه من قله عدد الزنج فى هذا الموضع من النهر ما طمعوا له فيمن كان هناك، فقصدوا نحوهم، و قد انصرف اكثر اصحابهم الى المدينه الموقيه، فقبروا الى الارض، و سعدوا و أمعنوا فى دخول تلك المسالك، و علت جماعه منهم السور، و عليه فريق من الزنج و أشياعهم، فقتلوا من أصابوا منهم هنالك، و نذر الفاسق بهم، فاجتمعوا لحربهم، و انجد بعضهم بعضا. فلما رأى ابو العباس اجتماع الخبثاء و تحاشدهم و كثره من ثاب الى ذلك الموضع منهم، مع قله عدد من هنالك من اصحابه، كر راجعا اليهم فيمن كان معه فى الشذا، و ارسل الى الموفق يستمده، فوفاه لمعنته من خف لذلك من الغلمان فى الشذا و السميريات، فظهروا على الزنج و هزموهم، و قد كان سليمان بن جامع لما رأى ظهور اصحاب ابى العباس على الزنج، و غل فى النهر مصاعدا فى جمع كثير، فانتهى الى النهر المعروف بعبد الله، و استدبر اصحاب ابى العباس و هم فى حربهم، مقبلين على من بازائهم ممن يحاربهم، فيمعنون فى طلب من انهزم عنهم من الزنج فخرج عليهم من ورائهم، و خفقت طبوله، فانكشف اصحاب ابى العباس، و رجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فاصيبت جماعه من غلمان الموفق و غيرهم من جنده، و صار فى أيدي الزنج عدده اعلام و مطارد، و حامى ابو العباس عن الباقيين من اصحابه، فسلم اكثرهم، فانصرف بهم، فاطمعت هذه الوقعه الزنج و تباعهم، و شدت قلوبهم، فاجمع الموفق على العبور بجيشه اجمع لمحاربه الخيىث، و امر أبا العباس و سائر القواد و الغلمان بالتأهب للعبور، و امر بجمع السفن و المعابر و تفريقها عليهم، و وقف على يوم بعينه اراد العبور فيه، فعصفت رياح منعت من ذلك، و اتصل عصفوها أياما كثيره، فامهل الموفق حتى انقضى هبوب تلك الرياح، ثم أخذ فى الاستعداد للعبور و مناجزه الفاجر

فلما تهيأ له ما اراد من ذلك عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين فى اكتف جمع و اكمل عدده، و امر بحمل خيل كثيره فى السفن، و تقدم الى ابى العباس فى المسير فى الخيل و معه جميع قواده الفرسان و رجالتهم، ليأتى الفجره من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى، و امر مسرورا البلخى مولاه بالقصد الى نهر الغربى ليضطر الخيىث بذلك الى تفريق اصحابه، و تقدم الى نصير المعروف بابى حمزه و رشيق غلام ابى العباس و هو من اصحابه- و شذواته فى مثل العده التى فيها نصير- بالقصد لفوهه نهر ابى الخصيب و المحاربه لما يظهر من شذوات الخيىث، و قد كان استكثر منها، و اعد فيها المقاتله و انتخبهم و قصد ابو احمد بجميع من معه لركن من اركان مدينه الخيىث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلاى، و كنفه بعلى بن ابان و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و حفه بالمجانيق و العرادات و القسى الناكيه، و اعد فيه الناشبه و جمع فيه اكثر جيشه. فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه: الناشبه و الرامحه و السودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقه، و بينه و بينهم النهر المعروف بنهر الا-تراك، و هو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه أحجموا عنه، فصيح بهم، و حرضوا على العبور فعبروا سباحه، و الفسقه يرمونهم بالمجانيق و العرادات و المقاليع و الحجاره عن الأيدى، و بالسهم عن القسى الناوكيه، و قسى الرجل و صنوف الآلات التى يرمى عنها، فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر، و انتهوا الى السور، و لم يكن لحقهم من الفعله من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم و يسر الله ذلك، و سهلوا لأنفسهم السبيل الى علوه، و حضرهم بعض السلايم التى كانت اعدت لذلك، فعملوا الركن، و نصبوا هنالك علما من اعلام الموفق، و اسلم الفسقه سورهم، و خلوا عنه بعد ان حوربوا عليه أشد حرب، و قتل من الفريقين خلق كثير، و اصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم فى بطنه فمات، و كان من قواد الغلمان و جلتهم. و لما تمكن اصحاب الموفق من سور الفسقه، احرقوا ما كان عليه من منجنيق

و عراده و قوس ناوكيه، و خلوا عن تلك الناحيه و اسلموها و قد كان ابو العباس قصد باصحابه فى الخيل النهر المعروف بمنكى، فمضى على بن ابان المهلبى فى اصحابه، قاصدا لمعارضته و دفعه عما صمد له، و التقيا، فظهر ابو العباس عليه و هزمه، و قتل جمعا كثيرا من اصحابه، و افلت المهلبى راجعا، و انتهى ابو العباس الى الموضع الذى قدر ان يصل منه الى مدينه الفاسق من مؤخر نهر منكى، و هو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل، فدخل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا، فحمل اصحابه على ان يعبروه بخيولهم، و عبره الرجاله سباحه حتى وافوا السور، فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا، فلقى اوائهم سليمان بن جامع، و قد اقبل للمدافعه عن تلك الناحيه لما انتهى اليه انهزام المهلبى عنها، فحاربوه، و كان امام القوم عشره من غلمان الموفق، فدافعوا سليمان و اصحابه، و هم خلق كثير، و كشفوهم مرارا كثيره، و حاموا عن سائر اصحابهم حتى رجعوا الى مواضعهم. و قال محمد بن حماد: لما غلب اصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه و المذكورين من اصحابه و قواده، و شعثوا من السور الذى أفضوا اليه ما امكنهم تشعيته، و افاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم و آلاتهم، فثلموا فى السور عده ثلم، و قد كان الموفق اعد الخندق الفسقه جسرا يمد عليه، فمد عليه، و عبر جمهور الناس فلما عين الخبثه ذلك، ارتاعوا فانهمزوا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به، و دخل اصحاب الموفق مدينه الخائن، فولى الفاجر و اشياعه منهزمين، و اصحاب الموفق يتبعونهم و يقتلون من انتهوا اليه منهم، حتى انتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان، و صارت دار ابن سمعان فى أيدي اصحاب الموفق، و احرقوا ما كان فيها و هدموها، و وقف الفجره على نهر ابن سمعان و قوفا طويلا، و دفعوا مدافعه شديده، و شد بعض غلمان الموفق على بن ابان المهلبى، فادبر عنه هاربا، فقبض على مئزره، فخلى عن المئزر، و نبذه الى الغلام، و نجا بعد ان اشفى على الهلكه، و حمل اصحاب الموفق على الزنج حمله صادقه، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان،

حتى وافوا بهم طرف ميدان الفاسق، و انتهى اليه خبر هزيمه اصحابه و دخول اصحاب الموفق مدينته من أقطارها، فركب في جمع من اصحابه، فتلقاه اصحاب الموفق، و هم يعرفونه في طرف ميدانه، فحملوا عليه، فتفرق عنه اصحابه و من كان معه و افردوه، و قرب منه بعض الرجاله حتى ضرب وجه فرسه بترسه، و كان ذلك مع مغيب الشمس، فامر الموفق اصحابه بالرجوع الى سفنهم، فرجعوا سالمين، قد حملوا من رءوس الخبثاء شيئا كثيرا، و نالوا كل الذي أحبوا منهم من قتل و جراح و تحريق منازل و اسواق، و قد كان استامن الى ابي العباس في أول النهار عدد من قواد الفاجر و فرسانه، فاحتاج الى التوقف على حملهم في السفن، و اظلم الليل، و هبت ريح شمال عاصف، و قوى الجزر، فلصق اكثر السفن بالطين. و حرض الخبيث اشياعه و استنجدهم، فبانت منهم جماعه، و شدوا على السفن المتخلفه، فنالوا منها نيلا، و قتلوا فيها نفرا، و قد كان بهبوذ يازاء مسرور البلخي و اصحابه في هذا اليوم في نهر الغربى، فواقع بهم، و قتل جماعه منهم، و اسر أسارى، و صارت في يده دواب من دوابهم، فكسر ذلك نشاط اصحاب الموفق و قد كان الخبيث اخرج في هذا اليوم جميع شذواته الى دجله محاربين فيها رشيقا، و ضرب منها رشيق على عده شذوات، و غرق منها و حرق، و انهزم الباقون الى نهر ابي الخصيب. و ذكر انه نزل في هذا اليوم بالفاسق و اصحابه ما دعاهم الى التفرق و الهرب على وجوههم نحو نهر الأمير و القندل و ابرسان و عبادان و سائر القرى، و هرب يومئذ اخوا سليمان بن موسى الشعرانى: محمد و عيسى، فمضيا يؤمان الباديه، حتى انتهى إليهما رجوع اصحاب الموفق، فرجعا، و هرب جماعه من العرب الذين كانوا في عسكر الفاسق، و صاروا الى البصره، و بعثوا يطلبون الامان من ابي احمد، فامنهم، و وجه اليهم السفن، فحملهم الى الموفقيه، و امر ان يخلع عليهم، و يوصلوا، و يجرى عليهم الأرزاق و الأنزال، ففعل ذلك بهم

و كان فيمن رغب في الامان من جله قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربي، و كانت له رياسه و قياده، و كان يتولى حجه ابن الخيث المعروف بانكلاى، فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه و لجماعه من اصحابه، فأجيب الى ذلك، و انفذ اليه عدد كثير من الشذا و السميريات و المعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمه ابي العباس، فسلك النهر المعروف باليهودى، حتى وافى الموضع المعروف بالمطوعه، فالفى به ريحان و من معه من اصحابه، و قد كان الموعد تقدم فى موافاه ذلك الموضع زيرك ريحان و من معه، فوافى بهم دار الموفق، فامر لريحان بخلع، و حمل على عده من افراس بالتهما، و أجزى بجائزه سنياه، و خلع على اصحابه، و أجزوا على اقدارهم، و ضم الى ابي العباس، و امر بحمله و حمل اصحابه و المصير بهم الى إزاء دار الخيث، فوقفوا هنالك فى الشذا، فعرفوا خروج ريحان و اصحابه فى الامان، و ما صاروا اليه من الاحسان، فاستامن فى ساعتهم تلك من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا و غيرهم جماعه، فألحقوا فى البر و الاحسان باصحابهم، و كان خروج ريحان بعد الوقعه التى كانت يوم الأربعاء فى يوم الأحد لليله بقيت من ذى الحجه سنه سبع و ستين و مائتين. و فى هذه السنه اقبل احمد بن عبد الله الخجستانى يريد العراق بزعمه، حتى صار الى سمنان، و تحصن منه اهل الرى و حصنوا مدينتهم، ثم انصرف من سمنان راجعا الى خراسان. و فيها انصرف خلق كثير من طريق مكه فى البداه لشده الحر، و مضى خلق كثير، فمات ممن مضى خلق كثير من شده الحر، و كثير منهم من العطش، و ذلك كله فى البداه، و اوقعت فزاره فيها بالتجار، فأخذوا-فيما ذكر-منهم سبعمائاه حمل بز. و فيها اجتمع بالموسم عامل لأحمد بن طولون فى خيله و عامل لعمر بن الليث فى خيله، فنازع كل واحد منهما صاحبه فى ركز علمه على يمين المنبر فى مسجد ابراهيم خليل الرحمن، و ادعى كل واحد منهما ان الولايه

لصاحبه، و سلا السيوف، فخرج معظم الناس من المسجد، و اعان موالى هارون ابن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث، فوقف حيث اراد، و قصر هارون- و كان عامل مكه- الخطبه و سلم الناس، و كان المعروف بابى المغيره المخزومى حينئذ يحرس فى جميعه. و فيها نفى الطباع عن سامرا. و فيها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير و دراهم و وزن الدينار منها عشره دوانيق، و وزن الدرهم ثمانيه دوانيق، عليه: الملك و القدره لله، و الحول و القوه بالله، لا اله الا الله محمد رسول الله، و على جانب منه: المعتمد على الله باليمن و السعاده، و على الجانب الآخر: الوافى احمد بن عبد الله. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى.

ص: ٦٠٠

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابي احمد الموفق

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجبان الى ابي احمد الموفق في يوم الثلاثاء في غره المحرم منها و ذكر ان السبب كان في ذلك الوقعه التي كانت لأبي احمد في آخر ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين التي ذكرناها قبل، و هرب ريحان بن صالح المغربي من عسكر الفاجر و اصحابه و لحاقه بابي احمد، فنخب قلب الخبيث لذلك، و ذلك ان السجبان كان -فيما قيل- احد ثقاته، فامر ابو احمد للسجبان هذا بخلع و جوائز و صلوات و حملان و ارزاق، و أقيمت له انزال، و ضم الى ابي العباس، و امره بحمله في الشذاه الى إزاء قصر الفاسق، حتى رآه و اصحابه، و كلمهم السجبان، و اخبرهم انهم في غرور من الخبيث، و اعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه و فجوره، فاستامن في هذا اليوم الذي حمل فيه السجبان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج و غيرهم، و احسن اليهم، و تتابع الناس في طلب الامان و الخروج من عند الخبيث، ثم اقام ابو احمد بعد الوقعه التي ذكرت انها كانت لليله بقيت من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين، لا يعبر الى الخبيث لحرب، يجم بذلك اصحابه الى شهر ربيع الآخر. و في هذه السنه صار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، و استباح عسكره، و افلت محمد بن الليث في نفر، و دخل عمرو اصطخر، فانتهبها اصحابه، و وجه عمرو في طلب محمد بن الليث فظفر به، و اتى به أسيرا، ثم صار عمرو الى شيراز فأقام بها

ص: ٦٠١

و فى شهر ربيع الاول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه، و كان بعد ذلك ثلاثه ايام مطر شديد، و وقعت بها اربع صواعق و فيها زحف العباس بن احمد بن طولون لحرب ابيه، فخرج اليه أبوه احمد الى الإسكندريه، فظفر به و رده الى مصر فرجع معه إليها.

ذكر خبر عبور الموفق الى مدينة الزنج

و لاربع عشره ليله بقيت من ربيع الآخر منها عبر ابو احمد الموفق الى مدينة الفاجر، بعد ان اوهى قوته فى مقامه بمدينة الموفقيه، بالتضييق عليه و الحصار، و منعه وصول المير اليه، حتى استامن اليه خلق كثير من اصحابه، فلما اراد العبور إليها امر-فيما ذكر- ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذى كان قصده من ركن مدينة الخبيث الذى يحوطه بابنه و جله اصحابه و قواده، و قصد ابو احمد موضعا من السور فيما بين النهر المعروف بمنكى و النهر المعروف بابن سمعان، و امر صاعدا وزيره بالقصد لفوهه النهر المعروف بجري كور، و تقدم الى زيرك فى مكانفته، و امر مسرورا البلخى بالقصد النهر الغربى، و ضم الى كل واحد منهم من الفعله جماعه لهدم ما يليهم من السور، و تقدم الى جميعهم الا يزيدوا على هدم السور، و الا يدخلوا مدينة الخبيث. و وكل بكل ناحيه من النواحي التى وجه إليها القواد شدوات فيها الرماه، و امرهم ان يحموا بالسهم من يهدم السور من الفعله و الرجاله الذين يخرجون للمدافعه عنهم، فثلم فى السور ثلم كثيره، و دخل اصحاب ابى احمد مدينة الفاجر من جميع تلك الثلم، و جاء اصحاب الخبيث يحاربونهم، فهزمهم اصحاب ابى احمد، و اتبعوهم حتى و غلوا فى طلبهم، و اختلفت بهم طرق المدينه، و فرقت بينهم السكك و الفجاج، فانتهاوا الى ابعده من الموضع الذى كانوا وصلوا اليه فى المره التى قبلها، و حرقوا و قتلوا. ثم تراجع اصحاب الخبيث، فشدوا على اصحاب ابى احمد، و خرج كمنائهم من نواح يهتدون لها و لا يعرفها الآخرون، فتحير من كان داخل

المدينه من اصحاب ابى احمد، و دافعوا عن انفسهم، و تراجعوا نحو دجله حتى وافاها اكثرهم، فمنهم من دخل السفينه، و منهم من قذف نفسه فى الماء، فأخذه اصحاب الشذا، و منهم من قتل و أصاب اصحاب الخبيث اسلحه و اسلابا، و ثبت جماعه من غلمان ابى احمد بحضره دار ابن سمعان، و معهم راشد و موسى بن اخت مفلح، فى جماعه من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس، ثم احاط بهم الزنج و كثروهم، و حالوا بينهم و بين الشذا، فدافعوا عن انفسهم و اصحابهم، حتى وصلوا الى الشذا فركبوها. و اقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمه فى وجوه الزنج و غيرهم، يحمون الناس، و يدفعون عنهم حتى سلموا، و قتل الثلاثون من الديالمه عن آخرهم، بعد ما نالوا من الفجار ما أحبوا، و عظم على الناس ما نالهم فى هذه الوقعه، و انصرف ابو احمد بمن معه الى مدينته الموققيه، و امر يجمعهم و عدلهم على ما كان منهم من مخالفه امره، و الافتيات عليه فى رايه و تدبيره، و توعدهم باغلظ العقوبه ان عادوا لخلاف امره بعد ذلك، و امر يا حصاء المفقودين من اصحابه فاحصوا له، فاتى باسمائهم، و اقر ما كان جاريا لهم على اولادهم و أهاليهم، فحسن موقع ذلك منهم، و زاد فى صحه نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من اصيب فى طاعته.

ذكر وقعه ابى العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب

و فيها كانت لأبى العباس وقعه بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها. ذكر الخبر عن السبب الذى كانت من اجله هذه الوقعه: ذكر ان الفاسق لما خرب البصره ولاها رجلا من قدماء اصحابه يقال له احمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوص، فكان يتولى امرها، و صارت

فرصه للفاسق يردّها الاعراب والتجار، و يأتونها بالمير و انواع التجارات، و يحمل ما يردّها الى عسكر الخبيث، حتى فتح ابو احمد طهيشا، و اسر القلوص فولى الخبيث ابن اخت القلوص -يقال له مالك بن بشران- البصره و ما يليها: فلما نزل ابو احمد فرات البصره خاف الفاجر إيقاع ابى احمد بمالك هذا، و هو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبه فكتب الى مالك يأمره بنقل عسكره الى النهر المعروف بالدينارى، و ان ينفذ جماعه ممن معه لصيد السمك و ادرار حمله الى عسكره، و ان يوجه قوما الى الطريق التى ياتى منها الاعراب من الباديه، ليعرف ورود من يرد منهم بالمير، فإذا وردت رفقه من الاعراب خرج إليها باصحابه، حتى يحمل ما تأتى به الى الخبيث، ففعل ذلك مالك ابن اخت القلوص، و وجه الى البطيحه رجلين من اهل قريه بسمى، يعرف أحدهما بالريان و الآخر الخليل، و كانا مقيمين بعسكر الخبيث، فنهض الخليل و الريان و جمعا جماعه من اهل الطف، و أتيا قريه بسمى، فأقاما بها يحملان السمك من البطيحه أولا أولا الى عسكر الخبيث فى الزواريق الصغار التى تسلك بها الانهار الضيقه و الارخنجان التى لا تسلكها الشذا و السميريات، فكانت مواد سمك البطيحه متصله الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا، و اتصلت أيضا مير الاعراب و ما كانوا يأتون به من الباديه فاتسع اهل عسكره، و دام ذلك الى ان استامن الى الموفق رجل من اصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين الى القلوص، يقال له على بن عمر، و يعرف بالنقاب، فاخبر بخبر مالك بن بشران و مقامه بالنهر المعروف بالدينارى، و ما يصل الى عسكر الخبيث بمقامه هناك من سمك البطيحه و جلب الاعراب فوجه الموفق زيرك مولاه فى الشذا و السميريات الى الموضع الذى به ابن اخت القلوص، فوقع به و باهل عسكره، فقتل منهم فريقا و اسر فريقا، و تفرق اهل ذلك العسكر، و انصرف مالك الى الخبيث مفلولا، فردّه الخبيث فى جمع الى مؤخر النهر المعروف باليهودى، فعسكر هنالك بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلى

سبخه

الفياض فانتهى خبر مالك و مقامه بمؤخر نهر اليهودى و وقع المير من تلك الناحيه الى عسكر الفاجر الى الموفق، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى نهر الأمير، و النهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقه ما انتهى اليه من ذلك، فنفذ الجيش، فوافق جماعه من الاعراب يراسهم رجل قد اورد من الباديه إبلا و غنما و طعاما، فوقع بهم ابو العباس، فقتل منهم جماعه و اسر الباقين، و لم يفلت من القوم الا رئيسهم، فانه سبق على حجر كانت تحته، فأمعن هربا، و أخذ كل ما كان أولئك الاعراب أتوا به من الإبل و الغنم و الطعام، و قطع ابو العباس يد احد الأسرى و اطلقه، فصار الى معسكر الخبيث، فاخبرهم بما نزل به، فريح مالك ابن اخت القلوص بما كان من إيقاع ابى العباس بهؤلاء الاعراب فاستامن الى ابى احمد، فأومن و حبى و كسى و ضم الى ابى العباس و اجريت له الأرزاق، و أقيمت له الأنزال و اقام الخبيث مقام مالك رجلا كان من اصحاب القلوص، و يقال له احمد بن الجنيد، و امره ان يعسكر بالموضع المعروف بالدهرشير و مؤخر نهر ابى الخصيب، و ان يصير فى اصحابه الى ما يقبل من سمك البطيحه، فيحمله الى عسكر الخبيث، و تادى الى ابى احمد خير احمد بن الجنيد، فوجه قائدا من قواد الموالى يقال له الترمدان فى جيش، فعسكر بالجزيره المعروفه بالروحيه، فانقطع ما كان ياتى الى عسكر الخبيث من سمك البطيحه، و وجه الموفق شهاب بن العلاء و محمد بن الحسن العنبريين فى خيل لمنع الاعراب من حمل المير الى عسكر الخبيث، و امر باطلاق السوق لهم بالبصره، و حمل ما يريدون امتيابه من التمر، إذ كان ذلك سبب مصيرهم الى عسكر الخبيث، فتقدم شهاب و محمد لما امرا به، فأقاما بالموضع المعروف بقصر عيسى، فكان الاعراب يوردون إليهما ما يجلبونه من الباديه، و يمتارون التمر مما قبلهما. ثم صرف ابو احمد الترمدان عن البصره، و وجه مكانه قائدا من قواد الفراغه، يقال له قيصر بن ارخوز اخشاذ فرغانه، و وجه نصيرا المعروف بابى حمزه فى الشذا و السميريات، و امره بالمقام بفيض البصره و نهر ديبس

و ان يخترق نهر الأبله و نهر معقل و نهر غربى، ففعل ذلك. قال محمد بن الحسن: و حدثنى محمد بن حماد، قال: لما انقطعت المير عن الخبيث و اشياعه بمقام نصير و قيصر بالبصره، و منعهم الميره من البطيحه و البحر بالشذا، صرفوا الحيله الى سلوك نهر الأمير الى القندل، ثم سلوك المسيحي الى الطرق المؤديه الى البر و البحر، فكانت ميره من البر و البحر، و امتيارهم سمك البحر من هذه الجهة، فانتهى ذلك الى الموفق، فامر رشيقا غلام ابى العباس باتخاذ عسكر بجويث بارويه فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء نهر الأمير، و ان يحفر له خندقا حصينا، و امر أبأ العباس ان يضم الى رشيق من خيار اصحابه خمسه آلاف رجل و ثلاثين شذاه، و تقدم الى رشيق فى ترتيب هذه الشذا على فوهه نهر الأمير، و ان يجعل على كل خمس عشره شذاه منها نوبه يلج فيها نهر الأمير، حتى ينتهى الى المعترض الذى كان الزنج يسلكونه الى دبا و القندل و النهر المعروف بالمسيحي، فيكون هناك، فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به، فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا و عاقبهم اصحابهم المقيمون على فوهه النهر ففعلوا مثل هذا الفعل فمسكر رشيق فى الموضع الذى امر بترتيبه به، فانقطعت طرق الفجره التى كانوا يسلكونها الى دبا و القندل و المسيحي، فلم يكن لهم سبيل الى بر و لا بحر، فضاقت عليهم المذاهب، و اشتد عليهم الحصار.

[أخبار متفرقه]

و فيها اوقع أخو شركب بالخجستانى و أخذ أمه. و فيها وثب ابن شبت بن الحسن، فاخذ عمر بن سيما والى حلوان و فيها انصرف احمد بن ابى الأصبغ من عند عمرو بن الليث، و كان عمرو قد وجهه الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فقدم معه بمال، فوجه عمرو مما صودر عليه ثلاثمائة الف دينار و نيفا و هديه فيها خمسون منا مسكا و خمسون منا عنبرا، و مائتا من عودا، و ثلاثمائة ثوب و شى و غيره، و آنيه ذهب و فضه و دواب و غلمان بقيمه مائتى الف دينار، فكان ما حمل و اهدى بقيمه خمسمائه الف دينار

و فيها ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان، فنالهم بالمكارة بسبب عمر ابن سيماء و اخذهم بجريره ابن شيبث، فضمنوا له خلاص ابن سيماء و اصلاح امر ابن شيبث. سنه ٢٤٨

ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم

و فيها وقع رشيق غلام ابى العباس بن الموفق بقوم من بنى تميم، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصره و إحراقها، و كان السبب فى ذلك انه كان انتهى اليه ان قوما من هؤلاء الاعراب قد جلبوا ميره من البر الى مدينه الخبيث، طعاما و إبلا و غنما، و انهم فى مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم و ما معهم فسرى اليهم رشيق فى الشذا، فوافى الموضع الذى كانوا حلوا به، و هو النهر المعروف بالاسحاقى، فوقع بهم و هم غارون، فقتل اكثرهم و اسر جماعه منهم و هم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميره، و حوى ما كان معهم من اصناف المير و الشاء و الإبل و الحمير التى كانوا حملوا عليها الميره فحمل الأسرى و الرءوس فى الشذا و فى سفن كانت معه الى الموفقيه، فامر الموفق فعلقت الرءوس فى الشذا، و صلب الأسارى هنالك، و اظهر ما صار الى رشيق و اصحابه، و طيف بذلك فى اقطار العسكر، ثم امر بالرءوس و الأسارى، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالبى المير اليهم، ففعل ذلك و كان فيمن ظفر به رشيق رجل من الاعراب، كان يسفر بين صاحب الزنج و الاعراب فى جلب الميره، فامر به الموفق فقطعت يده و رجله، و القى فى عسكر الخبيث ثم امر بضرب اعناق الأسارى فضربت، و سوغ اصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم، و امر لرشيق بخلع و صله، و رده الى عسكره، فكثر المستأمنون الى رشيق فامر ابو احمد بضم من خرج منهم الى رشيق اليه، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعا، و انقطعت عن

الخيث و اصحابه المير من الوجوه كلها، و انسد عليهم كل مسلک كان لهم، فأضر بهم الحصار، و اضعف ابدانهم، فكان الأسير منهم يؤسر، و المستأمن يستأمن، فيسأل عن عهده بالخبز، فيعجب من ذلك، و يذكر ان عهده بالخبز مذ سنه و سنتين فلما صار اصحاب الخائن الى هذه الحال، راي الموفق ان يتابع الإيقاع بهم، ليزيدهم بذلك ضرا و جهدا، فخرج الى ابي احمد في هذا الوقت في الامان خلق كثير، و احتاج من كان مقيما في حيز الفاسق الى الحيله لقوته، فتفرقوا في القرى و الانهار النائية عن معسكرهم في طلب القوت، فتادى الخبر بذلك الى ابي احمد، فامر جماعه من قواد غلمانة السودان و عرفائهم بان يقصدوا المواضع التي يعتادها الزنج، و ان يستميلوهم و يستدعوا طاعتهم، فمن ابي الدخول منهم في ذلك قتلوه و حملوا راسه، و جعل لهم جعلا، فحرصوا و واظبوا على الغدو و الرواح، فكانوا لا يخلون في يوم من الأيام من جماعه يجلبونهم، و رءوس يأتون بها، و أسارى يأسرونهم. قال محمد بن الحسن: قال محمد بن حماد: و لما كثر أسارى الزنج عند الموفق، امر باعتراضهم، فمن كان منهم ذاقوه و جلد و نهوض بالسلاح من عليه، و احسن اليه، و خلطه بغلمانة السودان، و عرفهم ما لهم عنده من البر و الاحسان، و من كان منهم ضعيفا لا حراك به، او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح، او مجروحا جراحه قد أزمته، امر بان يكسى ثوبين، و يوصل بدراهم، و يزود و يحمل الى عسكر الخيث، فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من احسان الموفق الى كل من يصير اليه، و ان ذلك رايه في جميع من يأتيه مستأمنا و ياسره منهم، فتهيا له من ذلك ما اراد من استماله اصحاب صاحب الزنج، حتى استشعروا الميل الى ناحيته و الدخول في سلمه و طاعته، و جعل الموفق و ابنه ابو العباس يغاديان حرب الخيثة و من معه، و يراوحانها بأنفسهما و من معهما، فيقتلان و ياسران و يجرحان، و أصاب أبا العباس في بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه.

و فى رجب من هذه السنه قتل بهبوذ صاحب الخبيث. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان اكثر اصحاب الفاسق غارات، و ارشدهم تعرضا لقطع السيل و أخذ الأموال، كان بهبوذ بن عبد الوهاب، و كان قد جمع من ذلك مالا جليلا، و كان كثير الخروج فى السميريات الخفاف، فيخترق الانهار المؤديه الى دجله، فإذا صادف سفينه لأصحاب الموفق أخذها فادخلها النهر الذى خرج منه، فان تبعه تابع حتى توغل فى طلبه خرج عليه من النهر قوم من اصحابه قد اعددهم لذلك، فاقطعوه و أوقعوا به، فلما كثر ذلك و تحرز منه ركب شذاه، و شبهها بشذوات الموفق، و نصب عليها مثل اعلامه، و سار بها فى دجله، فإذا ظفر بغره من اهل العسكر اوقع بهم، فقتل و اسر، و يتجاوز الى نهر الأبله و نهر معقل و بثق شيرين و نهر الدير فيقطع السيل، و يعبث فى اموال السابله و دمائمهم، فرأى الموفق عند ما انتهى اليه من افعال بهبوذ ان يسكر جميع الانهار التى يخف سكرها، و يرتب الشذاه على فوهه الانهار العظام، ليأمن عبث بهبوذ و اشياعه، و يامن سبل الناس و مسالكهم فلما حرست هذه المسالك، و سكر ما امكن سكره من الانهار، و حيل بين بهبوذ و بين ما كان يفعل، اقام منتهزا فرصه فى غفله اصحاب الشذا الموكلين بفوهه نهر الأبله، حتى إذا وجد ذلك اجتاز من مؤخر نهر ابى الخصيب فى شذوات مثل اصحاب الموفق و سميرياتهم، و نصب عليها مثل اعلامهم، و شحنها بجلد اصحابه و انجادهم و شجعانهم، و اعترض بها فى معترض يؤدى الى النهر المعروف باليهودى، ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه الى نهر الأبله، و انتهى الى الشذوات و السميريات المرتبه لحفظ النهر، و أهلها غارون غافلون، فوقع بهم، و قتل جمعا، و اسر اسرى، و أخذ ست شذوات، و كر راجعا فى نهر الأبله، و انتهى الخبر بما كان من بهبوذ

الى الموفق، فامر أبا العباس بمعارضته فى الشذا من النهر المعروف باليهودى، ورجا ان يسبقه الى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى الى مأمته. فوافى ابو العباس الموضوع المعروف بالمطوعه، و قد سبق بهبوذ، فولج النهر المعروف بالسعيدى، و هو نهر يؤدى الى نهر ابى الخصيب و بصر ابو العباس بشذوات بهبوذ، و طمع فى إدراكها، فجد فى طلبها، فأدركها و نشبت الحرب، فقتل ابو العباس من اصحاب بهبوذ جمعا، و اسر جمعا، و استامن اليه فريق منهم، و تلقى بهبوذ من اشياعه خلق كثير، فعاونوه و دافعوا عنه دفعا شديدا، و قد كان الماء جزر، فجرت شذواته فى الطين فى المواضع التى نصب الماء عنها من تلك الانهار و المعترضات، فافلت بهبوذ و الباقون من اصحابه بجريعه الذقن. و اقام الموفق على حصار الخبيث و من معه، و سد المسالك التى كانت المير تأتيهم منها، و كثر المستأمنون منهم، فامر الموفق لهم بالخلع و الجوائز، و حملوا على الخيل الجياد بسروجها و لجمها و آلتها، و اجريت لهم الأرزاق، و انتهى الخبر الى الموفق بعد ذلك ان الضر و البؤس قد احوج جماعه من اصحاب الخبيث الى التفرق فى القرى لطلب القوت من السمك و التمر، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى تلك القرى و النواحي و الاسراع إليها فى الشذا و السميريات، و ما خف من الزواريق و ان يستصحب جلد اصحابه و شجعانهم و ابطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال و الرجوع الى مدينه صاحب الزنج، فتوجه ابو العباس لذلك، و علم الخبيث بمسير ابى العباس له، فامر بهبوذ ان يسير فى اصحابه فى المعترضات و الانهار الغامضه ليخفى خبره، الى ان يوافى القندل و ابراسان و نواحيها، فنهض بهبوذ لما امره به الخبيث من ذلك فاعترضت له فى طريقه سميريه من سميريات ابى العباس، فيها غلمان من غلمان الناشبه فى جماعه الزنج، فقصد بهبوذ لهذه السميريه طامعا فيها، فحاربه أهلها،

فاصابته طعنه فى بطنه من يد غلام من مقاتله السميريه اسود، فهوى الى الماء، فابتدره اصحابه، فحملوه، و ولوا منهزمين الى
عسكر الخبيث، فلم يصلوا به اليه، حتى اراح الله منه، فعظمت الفجيعة به على الفاسق و اوليائه، و اشتد عليه جزعهم، و كان قتله
الخبيث من اعظم الفتوح، و خفى هلاكه على ابى احمد، حتى استامن رجل من الملاحين، فانهى اليه الخير، فسر بذلك، و امر
باحضار الغلام الذى ولى قتله، فاحضر، فوصله و كساه و طوقه، و زاد فى ارزاقه، و امر لجمع من كان فى تلك السميريه بجوائز
و خلع و صلوات.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه كان أول شهر رمضان منها يوم الأحد، و كان الأحد الثانى من السعانيين و فى الأحد الثالث الفصح، و فى الأحد
الرابع النيروز، و فى الأحد الخامس انسلاخ الشهر. و فيها ظفر ابو احمد بالذوائبى، و كان مميلا لصاحب الزنج. و فيها كانت
وقعه بين يد كوتكين بن اساتكين و احمد بن عبد العزيز، فهزمه يد كوتكين و غلبه على قم و فيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر
ابى احمد الى محمد بن عبيد الله بن أزارمرد الكردى، فاسره القائد و حمله اليه. و فى ذى القعدة منها خرج رجل من ولد عبد
الملك بن صالح الهاشمى بالشام يقال له بكار بين سلميه و حلب و حمص، فدعا لأبى احمد، فحاربه ابن عباس الكلابى، فانهزم
الكلابى، و وجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بودن فى عسكر و جيش كثيف، فرجع و ليس معه كثير احد ٤ و فيها
اظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون. و فيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، و كان بلغه انه يريد اللحاق بابى احمد

و فيها قتل احمد بن عبد الله الخجستاني، قتله غلام له في ذي الحجه. و فيها قتل اصحاب ابن ابي الساج محمد بن علي بن حبيب
اليشكري بالقريه ناحيه واسط، و نصب راسه بيغداد و فيها حارب محمد بن كمشجور علي بن الحسين كفتمر، فاسر ابن
كمشجور كفتمر ثم اطلقه، و ذلك في ذي الحجه. و فيها اسر العلوي الذي يعرف بالحرون، و ذلك انه اعترض الخريظه التي
يوجه بها بخير الموسم فأخذها، فوجه خليفه ابن ابي الساج علي طريق مكه من أخذ الحرون، و وجهه الى الموفق. و فيها كان
مصير ابي المغيره المخزومي الى مكه، و عاملها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، فجمع هارون جمعا نحو من الفين، فامتنع
بهم منه فصار المخزومي الى عين مشاش فعورهاها، و الى جده، فنهب الطعام، و حرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكه أوقيتان
بدرهم. و فيها خرج ابن الصقلية طاغية الروم، فأناخ علي ملطيه، و اعانهم اهل مرعش و الحدث، فانهمز الطاغية، و تبعوه الى
السريع و غزا الصائفه من ناحيه الثغور الشاميه خلف الفرغاني عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعه عشر ألفا، و غنم الناس، فبلغ
السهم اربعين ديناراً. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، و ابن ابي الساج علي الاحداث و الطريق.

ثم دخلت

سنه تسع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من ادخال العلوى المعروف بالحرون عسكر ابى احمد فى المحرم على جمل، و عليه قباء ديباج و قلنسوه طويله، ثم حمل فى شذاه، و مضى به حتى وقف به حيث يراه صاحب الزنج، و يسمع كلام الرسل. و فى المحرم منها قطع الاعراب على قافله من الحاج بين توز و سميراء، فسلبوهم و استاقوا نحو من خمسه آلاف بعير باحمالها و أناسا كثيرين. و فى المحرم منها فى ليله اربع عشره انخسف القمر و غاب منخسفا، و انكسفت الشمس يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب، و غابت منكسفه، فاجتمع فى المحرم كسوف الشمس و القمر. و فى صفر منها كان ببغداد و ثوب العامه بابراهيم الخليجى، فانتهبوا داره، و كان السبب فى ذلك ان غلاما له رمى امره بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فبعث اليه فى اخراج الغلام، فامتنع و رمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعه و جرحوا جماعه، فمنعهم من اعوان السلطان رجلان، فهرب و أخذ غلمانه، و نهب منزله و دوابه، فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر- و كان على الجسر من قبل ابىه-دواب ابراهيم، و ما قدر عليه مما نهب له، و امر عبيد الله بتسليم ذلك اليه، و اشهد عليه. برده عليه و فيها وجه ابن ابى الساج بعد ما صار الى الطائف منصرفا من مكه الى جده جيشا، فأخذوا للمخزومى مركبين فيهما مال و سلاح. و فيها أخذ رومى بن حسنج ثلاثه نفر من قواد الفراغنه، يقال لأحدهم صديق، و الآخر طخشى، و للثالث طغان، فقيدهم، و جرح صديق جراحات و افلت. و فيها كان و ثوب خلف صاحب احمد بن طولون فى شهر ربيع الاول

ص: ٦١٣

منها بالثغور الشاميه، و هو عامله عليها، ييازمان الخادم مولى الفتح بن خاقان فحبسه، فوثبت جماعه من اهل الثغر بخلف، و تخلصوا يازمان، و هرب خلف، و تركوا الدعاء لابن طولون، و لعنوه على المنابر، فبلغ ذلك ابن طولون، فخرج من مصر، حتى صار الى دمشق، ثم صار الى الثغور الشاميه، فنزل اذنه، و سد يازمان و اهل طرسوس أبوابها، خلا باب الجهاد و باب البحر، و بثقوا الماء، فجرى الى قرب اذنه و ما حولها، فتحصنوا بها، فأقام ابن طولون باذنه، ثم انصرف فرجع الى أنطاكيه، ثم مضى الى حمص، ثم الى دمشق فأقام بها. و فيها خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه، و فى يده حين خالفه حمص و حلب و قنسرين و ديار مصر، و سار لؤلؤ الى بالس فنهبها، و اسر سعيدا و أخاه ابني العباس الكلابي ثم كاتب لؤلؤ أبا احمد فى المصير اليه و مفارقه ابن طولون، و يشترط لنفسه شروطا، فأجابه ابو احمد الى ما سألته، و كان مقيما بالرقه، فشخص عنها، و حمل جماعه من اهل الراقه و غيرهم معه، و صار الى قرقيسيا، و بها ابن صفوان العقيلي، فحاربه فاخذ لؤلؤ قرقيسيا، و سلمها الى احمد بن مالك بن طوق، و هرب ابن صفوان، و اقبل لؤلؤ يريد بغداد.

ذكر خبر اصابه الموفق

و فيها رمى ابو احمد الموفق بسهم - رماه غلام رومى، يقال له قرطاس - للخبيث بعد ما دخل ابو احمد مدينته التى كان بناها لهدم سورها، و كان السبب فى ذلك - فيما ذكر - ان الخبيث بهبوذ لما هلك، طمع الزنج فيما كان بهبوذ قد جمع من الكنوز و الأموال، و كان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مائتى الف دينار و جوهرا و ذهباً و فضه لها قدر، فطلب ذلك بكل حيله، و حرص عليه،

و حبس أوليائه و قرابته و اصحابه، و ضربهم بالسياط، و اثار دورا من دوره، و هدم ابنه من ابنته، طمعا في ان يجد في شىء منها دفينا، فلم يجد من ذلك شيئا، و كان فعله الذى فعله بأوليائه بهبوذ في طلب المال احد ما افسد قلوب اصحابه، و دعاهم الى الهرب منه و الزهد في صحبته، فامر الموفق بالنداء في اصحاب بهبوذ بالأمان، فنودى بذلك، فساروا اليه راغبين فيه، فألحقوا في الصلات و الجوائز و الخلع و الأرزاق بنظرائهم و راي ابو احمد لما كان يتعذر عليه من العبور الى عسكر الفاجر في الأوقات التي تهب فيها الرياح و تحرك فيها الأمواج في دجله ان يوسع لنفسه و اصحابه موضعا في الجانب الغربى من دجله ليعسكر به فيما بين دير جابيل و نهر المغيرة، و امر بقطع النخل و اصلاح موضع الخندق، و ان يحف بالخنادق، و يحصن بالسور ليأمن بيات الفجار و اغتيالهم اياه، و جعل على قواده نواب، فكان لكل واحد منهم نوبه يغدو إليها برجاله، و معه العمال في كل يوم لاحكام امر العسكر الذى عزم على اتخاذه هنالك، فقابل الفاسق ذلك بان جعل على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمداني نوبا، فكان لكل واحد منهم يوم ينوب فيه. و كان ابن الخبيث المعروف بانكلاى يحضر في كل يوم نوبه سليمان، و ربما حضر في نوبه ابراهيم ثم اقامه الخبيث مقام ابراهيم بن جعفر، و كان سليمان بن جامع يحضر معه في نوبته، و ضم اليه الخبيث سليمان بن موسى الشعرانى و اخويه، و كانوا يحضرون بحضوره، و يغيون بغيبته و علم الخبيث ان الموفق إذا جاوره في محاربتة، و قرب على من يريد اللحاق به المسافه فيما يحاول من الهرب اليه، مع ما يدخل قلوب اصحابه من الرهبه بتقارب العسكرين ان في ذلك انتقاض تدبيره، و فساد جميع أموره، فامر اصحابه بمحاربه من يعبر من القواد في كل يوم، و منعهم من اصلاح ما يحاولون اصلاحه من امر عسكرهم الذى يريدون الانتقال اليه، و عصفت الرياح في بعض تلك

الأيام و بعض قواد الموفق فى الجانب الغربى لما كان يعبر له فانتهاز الفاسق الفرصه فى انفراد هذا القائد و انقطاعه عن اصحابه، و امتناع دجله بعصوف الريح من ان يرام عبورها، فرمى القائد المقيم فى غربى دجله بجمع جيشه، و كثره برجاله، و لم تجد الشذوات التى كانت تكون مع القائد الموجه سيلا الى الوقوف بحيث كانت تقف لحمل الرياح إياها على الحجاره، و ما خاف أصحابها عليها من التكسر، فقوى الزنج على ذلك القائد و اصحابه، فزالوهم من موضعهم، و أدركوا طائفه منهم، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم، و لجات طائفه الى الماء، فتبعهم الزنج، فأسروا منهم أسارى، و قتلوا منهم نفرا، و افلت اكثرهم، و أدركوا سفنهم، فألقوا انفسهم فيها، و عبروا الى المدينه الموفقيه، فاشتد جزع الناس لما تهيأ للفسقه، و عظم بذلك اهتمامهم و تأمل ابو احمد فيما كان دبر من النزول فى الجانب الغربى من دجله انه اكدى، و ما لا يؤمن من حيله الفاسق و اصحابه فى انتهاز فرصه، فيوقع بالعسكر بياتا، او يجد مساعا الى شىء مما يكون له فيه متنفس، لكثرة الادغال فى ذلك الموضع و صعوبه المسالك، و ان الزنج على التوغل الى المواضع الوحشه اقدر، و هو عليهم اسهل من اصحابه. فانصرف عن رايه فى نزول غربى دجله، و جعل قصده لهدم سور الفاسق و توسعه الطرق و المسالك منها لأصحابه، فامر عند ذلك ان يبدأ بهدم السور مما يلى النهر المعروف بمنكى، فكان تدبير الخبيث فى ذلك توجيه ابنه المعروف بانكلاى و على بن ابان و سليمان بن جامع للمنعم من ذلك، كل واحد منهم فى نوبته فى ذلك اليوم، فإذا كثر عليهم اصحاب الموفق اجتمعوا جميعا لمدافعه من يأتيهم. فلما رأى الموفق تحاشد الخبيثاء و تعاونهم على المنع من الهدم للسور، ازمع على مباشره ذلك و حضوره ليستدعى به جد اصحابه و اجتهادهم،

و يزيد فى عنايتهم و مجاهدتهم، ففعل ذلك، و اتصلت الحرب، و غلظت على الفريقين، و كثر القتلى و الجراح فى الحزبين كليهما، فأقام الموفق أياما يغادى الفسقه و يراوحهم، فكانوا لا يفترون من الحرب فى يوم من الأيام، و كان اصحاب ابى احمد لا يستطيعون الولوج على الخبثه لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما فى وقت استعار الحرب، فينتهون منهما الى طريق يخرجهم فى ظهور اصحاب ابى احمد، فينالون منهم، و يحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور، فرأى الموفق اعمال الحيله فى هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقه عن الطريق الذى كانوا يصيرون منه الى استدبار اصحابه فى وقت احتدام الحرب، فامر قوادا من قواد غلماناه بقصد هاتين القنطرتين، و ان يختلوا الزنج، و ينتهزوا الفرصه فى غفلتهم عن حراستهما، و تقدم اليهم فى ان يعدوا لهما من الفؤوس و المناشير و الآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عوناً لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك. فانتهى الغلمان الى ما أمروا به، و صاروا الى نهر منكى وقت نصف النهار، فبرز لهم الزنج، فبادروا و تسرعوا، فكان ممن تسرع اليهم ابو النداء فى جماعه من اصحابه يزيدون على الخمسمائه، و نشبت الحرب بين اصحاب الموفق و الزنج، فاقتتلوا صدر النهار، ثم ظهر غلمان ابى احمد على الفسقه فكشفوهم عن القنطرتين، فأصاب المعروف بابى النداء سهم فى صدره وصل الى قلبه فصرعه، و حامى اصابه على جيفته فاحتملوها، و ولوا منهزمين، و تمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين، فقطعوهما و اخرجوهما الى دجله، و حملوا خشبهما الى ابى احمد، و انصرفوا على حال سلامه، و أخبروا الموفق بقتل ابى النداء و قطع القنطرتين، فعظم سروره و سرور اهل العسكر بذلك، و امر لرامى ابى النداء بصله و افره. و الح ابو احمد على الخبيث و اشياعه بالحرب، و هدم من السور ما امكنهم به الولوج عليهم، فشغلوهم بالحرب فى مدينتهم عن المدافعه عن سورهم، فاسرع

الهدم فيه، و انتهى منه الى دارى ابن سمعان و سليمان بن جامع، فصار ذلك اجمع فى أيدى اصحاب الموفق، لا يستطيع الفسقه دفعهم عنه و لا- منعهم من الوصول اليه، و هدمت هاتان الداران، و انتهب ما فيهما، و انتهى اصحاب الموفق الى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظلله على دجله، سماها الميمونه، فامر الموفق زيرك صاحب مقدمه ابى العباس بالقصد لهذه السوق، فقصد باصحابه لذلك، و أكب عليها، فهدمت تلك السوق و اخربت، فقصد الموفق الدار التى كان صاحب الزنج اتخذها للجبائى فهدمها، و انتهب ما كان فيها و فى خزائن الفاسق كانت متصله بها. و امر اصحابه بالقصد الى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع، فاشتدت محاماه الفسقه عن ذلك و الذب عنه، بما كان الخبيث يحضهم عليه، و يوهمهم انه يجب عليهم من نصره المسجد و تعظيمه، فيصدقون قوله فى ذلك، و يتبعون فيه رايه و صعب على اصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك، و تطاولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع و الذى حصل مع الفاسق يومئذ نخبه اصحابه و ابطالهم و الموطنون انفسهم على الصبر معه، فحاموا جهدهم، حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنه او الضربه فيسقط، فيجذبه الذى الى جنبه و يقف موقفه إشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم، فيدخل الخلل على سائر اصحابه. فلما راي ابو احمد صبر هذه العصابه و محاماتها، و تطاول الأيام بمدافعتها، امر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجدا، و ان يندب لذلك انجاد اصحابه و غلمانه، و اضاف اليهم الفعله الذين كانوا أعدوا للهدم، فإذا تهيأ لهم هدم شىء أسرعوا فيه، و امر بوضع السلالم على السور فوضعوها، و سعد الرماه فجعلوا يرشقون بالسهام من وراء السور من الفسقه، و نظم الرجال من حد الدار المعروفه بالجبائى الى الموضع الذى رتب فيه أبا العباس، و بذل الموفق الأموال و الاطوقه و الأسوره لمن سارع الى هدم سور الفاسق و اسواقه

و دور اصحابه، فتسهل ما كان يصعب بعد محاربه طويله و شده، فهدم البناء الذى كان الخبيث سماه مسجدا، و وصل الى منبره فاحتمل، فاتى به الموفق، و انصرف به الى مدينته الموققيه جذلا مسرورا ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفه بانكلاى الى الدار المعروفه بالجباى. و افضى اصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث و خزائن من خزائنه، فانتهت و احرقت، و كان ذلك فى يوم ذى ضباب شديد، قد ستر بعض الناس عن بعض، فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر فى هذا اليوم للموفق تبشير الفتح، فإنهم لعلى ذلك، حتى وصل سهم من سهام الفسقه الى الموفق، رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس، فاصابه فى صدره، و ذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنه تسع و ستين و مائتين، فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم، و انصرف الى المدينه مع الموققيه، فعولج فى ليلته تلك من جراحته، و بات ثم عاد الى الحرب على ما به من الم الجراح، يشد بذلك قلوب اوليائه من ان يدخلها وهم او ضعف، فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركه فى قوه علتة، فغلظت و عظم امرها حتى خيف عليه، و احتاج الى علاجه باعظم ما يعالج به الجراح، و اضطرب لذلك العسكر و الجند و الرعيه، و خافوا قوه الفاسق عليهم، حتى خرج عن مدينته جماعه ممن كان مقيما بها، لما وصل الى قلوبهم من الرهبه، و حدثت فى حال صعوبه العله عليه حادثه فى سلطانه، فاشار عليه مشيرون من اصحابه و ثقاته بالرحله عن معسكره الى مدينه السلام، و يخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك، و خاف ان يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبه علتة عليه، و غلظ الأمر الحادث فى سلطانه، فمن الله بعافيته، و ظهر لقواده و خاصته، و قد كان اطال الاحتجاب عنهم، فقويت بذلك منتهم، و اقام متماثلا- مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنه، فلما ابل و قوى على النهوض لحرب الفاسق، تيقظ لذلك، و عاود ما كان مواظبا عليه من الحرب، و جعل الخبيث لما صح عنده

الخبر عما أصاب أبا احمد يعد اصحابه العدا، و يمينهم الأمانى الكاذبه، و جعل يحلف على منبره-بعد ما اتصل به الخبر بظهور ابى احمد و ركوبه الشذا- ان ذلك باطل لا اصل له، و ان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم و شبه لهم.

ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر

و فيها فى يوم السبت لل نصف من جمادى الاولى، شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، و اقام يتصيد بالكحيل، و قدم صاعد بن مخلد من عند ابى احمد، ثم شخص الى سامرا فى جماعه من القواد فى جمادى الآخرة، و قدم قائدان لابن طولون- يقال لأحدهما احمد بن جبغويه و للآخر محمد بن عباس الكلابى- الرقه، فلما صار المعتمد الى عمل إسحاق بن كنداج - و كان العامل على الموصل و عامه الجزيره- وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر، و هم تينك و احمد بن خاقان و خطارمش، فقيدهم و أخذ أموالهم و دوابهم و رقيقهم و كان قد كتب اليه بالقبض عليهم و على المعتمد، و اقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم و ضياع فارس بن بغا. و كان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت، ان ابن كنداج لما صار الى عمله، و قد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم، اظهر انه معهم، و على مثل رأيهم فى طاعه المعتمد، إذ كان الخليفه، و انه غير جائز له الخلاف عليه و قد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به، و خوفوه و ثوبه بهم، فأبى الالمروور به-فيما ذكر-وقال لهم: انما هو مولاي و غلامى، و اريد ان اتصيد، فان فى الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صاروا فى عمله، لقيهم و سار معهم كى يرد المعتمد-فيما ذكر-منزلا قبل وصوله الى عمل ابن طولون، فلما اصبح ارتحل التباع و الغلمان الذين كانوا مع المعتمد و من شخص معه من سامرا، و خلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد، فقال لهم: انكم قد قربتم من عمل ابن طولون و المقيم بالرقه من قواده، و أنتم

إذا صرتم الى ابن طولون، فالأمر امره، و أنتم من تحت يده و من جنده، افترضون بذلك، و قد علمتم انه انما هو كواحد منكم! و جرت بينه و بينهم فى ذلك مناظره حتى تعالى النهار، و لم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظره بينهم بين يديه، و لم يجتمع رأيهم بعد على شىء فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناظر فى هذا فى غير هذا الموضوع، و أكرموا مجلس امير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه فاخذ بايديمهم، و اخرجهم من مضرب المعتمد فادخلهم مضرب نفسه، لأنه لم يكن بقى مضرب الا قد مضى به غير مضربه، لما كان من تقدمه الى فراشييه و غلمانه و حاشيته و اصحابه فى ذلك اليوم الا تبرحوا الا ببراحه فلما صاروا الى مضربه دخل عليه و على من معه من القواد جله غلمانه و اصحابه، و احضرت القيود، و شد غلمانه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد، فقيدوهم، فلما قيدوا و فرغ من امرهم مضى الى المعتمد، فعذله فى شخوصه عن دار ملكه و ملك آباءه و فراقه أخاه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله و قتل اهل بيته و زوال ملكهم، ثم حملة و الذين كانوا معه فى قيودهم حتى وافى بهم سامرا.

[أخبار متفرقه]

و فيها قام رافع بن هرثمه بما كان الخجستاني غلب عليه من كور خراسان و قراها، و كان رافع بن هرثمه قد اجتبى عده من كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشره سنه، فافقر أهلها و خربها. و فيها كانت وقعه بين الحسينيين و الحسينيين و الجعفرين، فقتل من الجعفرين ثمانيه نفر، و علا- الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسى العامل على المدينه. و فى جمادى الآخره عقد هارون بن الموفق لابن ابى الساج على الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق، و ولى احمد بن محمد الطائى الكوفه و سوادها المعاون و الخراج، فصير المعاون باسم على بن الحسين المعروف بكفتمر، فلقي

احمد بن محمد الهيصم العجلي فيها، فانهزم الهيصم و استباح الطائي أمواله و ضياعه. و لاربع خلون من شعبان منها رد إسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير. و لثمان خلون من شعبان خلع على ابن كنداج، و قلد سيفين بحمائل: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن يساره، و سمى ذا السيفين و خلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج و وشاحان، و توج بتاج، و قلد سيفاً كل ذلك مفصص بالجوهر، و شيعه الى منزله هارون بن الموفق و صاعد بن مخلد و القواد، و تغدوا عنده.

ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج

و فى شعبان من هذه السنه احرق اصحاب ابى احمد قصر الفاسق، و انتهبوا ما فيه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و سبب وصولهم اليه: ذكر محمد بن الحسن، ان أبا احمد لما برا الجرح الذى كان اصابه، عاد للذى كان عليه من مغاداة الفاسق الحرب و مراوحته، و كان الخبيث قد اعد بناء بعض الثلم التى ثلمت فى السور، فامر الموفق بهدم ذلك، و هدم ما يتصل به، و ركب فى عشيه من العشايا فى أول وقت العصر، و قد كانت الحرب متصله فى ذلك اليوم مما يلى نهر منكى، و الفسقه مجتمعون فى تلك الناحيه قد شغلوا انفسهم بها، و ظنوا انهم لا يحاربون الا فيها، فوافى الموفق و قد اعد الفعله، و قرب على نهر منكى و ناوش الفسقه فيه، حتى إذا استعرت الحرب امر الجذافين و الاشتيامين ان يحثوا السير حتى ينتهوا الى النهر المعروف بجوى كور، و هو نهر يأخذ من دجله اسفل من النهر المعروف بنهر ابى الخصيب، ففعلوا ذلك، فوافى جوى كور، و قد خلا من المقاتله و الرجال، فقرب و اخرج الفعله،

فهدموا من السور ما كان يلي ذلك النهر، و سعد المقاتله و ولجوا النهر، فقتلوا فيه مقتله عظيمه، و انتهوا الى قصور من قصور
الفسقه، فانتهبوا ما كان فيها و أحرقوها، و استنقذوا عددا من النساء اللواتى كن فيها، و أخذوا خيلا من خيل الفجره، فحملوها الى
غربى دجله، فانصرف الموفق فى وقت غروب الشمس بالظفر و السلامه، و غاداهم الحرب و القصد لهدم السور، فاسرع فيه حتى
اتصل بدار المعروف بانكلاى، و كانت متصله بدار الخبيث، فلما اعيت الحيل الخبيث فى المنع من هدم السور، و دفع اصحاب
الموفق عن ولوج مدينته، اسقط فى يديه، و لم يدر كيف يحتال لحسم ذلك، فاشار عليه على بن ابان المهلبى بإجراء الماء على
السباخ التى يسلكها اصحاب الموفق لثلا- يجدوا الى سلوكها سيلا، و ان يحفر خنادق فى مواضع عدده يعوقهم بها عن دخول
المدينه، فان حملوا انفسهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمه، لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم، ففعلوا ذلك فى عدده مواضع
من مدينتهم، و فى الميدان الذى كان الخبيث جعله طريقا حتى انتهت تلك الخنادق الى قريب من داره فراى الموفق بعد ما هيا
الله له من هدم سور مدينه الفاسق ما هيا ان جعل قصده لطم الخنادق و الانهار و المواضع المعوره كى تصلح فيها مسالك الخيل
و الرجاله فرام ذلك، فحامى عنه الفسقه و دامت الحرب و طالت و وصل الى الفريقين من القتل و الجراح امر عظيم، حتى لقد
عد الجرحى فى بعض تلك الأيام زهاء الفى جريح، و ذلك لتقارب الفريقين فى وقت القتال، و منع الخنادق كل فريق منهم عن
ازاله من بازائه عن موضعهم. فلما رأى ذلك الموفق قصد لاحراق دار الخبيث و الهجوم عليها من دجله، و كان يعوق عن ذلك
كثره ما اعد الخبيث من المقاتله و الحماه عن داره، فكانت الشدا إذا قربت من قصره رموا من سوره و من اعلى القصر بالحجاره
و النشاب و المقاليع و المجانيق و العرادات، و اذيب الرصاص، و افرغ عليهم، فكان احراق داره يتعذر عليهم لما وصفنا، فامر
الموفق باعداد ظلال من خشب

للشذا و إلباسها جلود الجواميس، و تغطيه ذلك بالخيش المطلى بصنوف العقاقير و الأدويه التي تمنع النار من الإحراق، فعمل ذلك، و طليت به عده شذوات و رتب فيها جميعا شجعاء غلمانه: الرامحه و الناشبه، و جمعا من حذاق النفاطين و اعدهم لاحراق دار الفاسق صاحب الزنج. فاستامن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث و وزيره فى يوم الجمعة لاثنتى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، و كان سبب استمانه -فيما ذكر محمد بن الحسن- انه كان ممن امتحن بصحبته، و هو لها كاره على علم منه بضلالته قال: و كنت له على ذلك مواصلا، و كنا جميعا ندبر الحيله فى التخلص، فيتعذر علينا، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل، و تفرق عنه اصحابه، و ضعف امره، شمر فى الحيله للخلاص، و اطلعنى على ذلك، و قال: قد طببت نفسا بالا استصحب ولدا و لا أهلا، و ان انجو وحيدا، فهل لك فى مثل ما عزمت عليه؟ فقلت له: الرأى لك ما رايت، إذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه الى ان يصول به، او ان يحدث عليك فيه حدثا يلزمك عاره، فاما انا فان معى نساء يلزمنى عارهن، و لا يسعنى تعريضهن لسطوه الفاجر، فامض لشأنك، فاخبر عنى بما علمت من نيتى فى مخالفه الفاجر و كراهه صحبته، و ان هيا الله لى الخلاص بولدى، فانا سريع اللحاق بك، و ان جرت المقادير فينا بشىء كنا معا و صبرنا. فوجه محمد بن سمعان و كيلا له يعرف بالعراقى، فاتى عسكر الموفق، فاخذ له ما اراد من الامان، و اعد له الشذا، فوافته فى السبخه فى اليوم الذى ذكرنا، فصار الى عسكر الموفق و اعاد الموفق محاربه الخبيث و القصد للإحراق من غد اليوم الذى استامن فيه محمد بن سمعان، و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، فى احسن زى، و اكمل عده، و معه الشذوات المطليه بما وصفنا، و سائر شذواته و سميرياته فيها مواليه و غلمانه و المعابر التى فيها الرجاله فامر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكربائى، و هى يازاء دار الخائن فى شرقى النهر المعروف بابى الخصيب، يشرع على النهر و على دجله، و تقدم إليها فى إحراقها و ما يليها

من منازل قواد الخائن، و شغلهم بذلك عن انجاده و معاونته، و امر المرتبين فى الشذا المظللہ بالقصد، لما كان مطلا على دجله من رواشين الخبيث و ابنته، ففعلوا ذلك، و الصقوا شذواتهم بسور القصر، و حاربوا الفجره أشد حرب، و نضحوهم بالنيران، و صبر الفسقه و قاتلوا، فرزق الله النصر عليهم، فترحزحوا عن تلك الرواشين و الابنيه التى كانوا يحامون عليها، و أحرقها غلمان الموفق، و سلم من كان فى الشذا مما كان الخبيثاء يكيدونهم به من الشباب و الحجاره و صب الرصاص المذاب و غير ذلك بالظلال التى كان اتخذها على الشذا، فكان ذلك سببا لتمكنها من دار الخبيث. و امر الموفق من كان فى الشذا بالرجوع فرجعوا، فاخرج من كان فيها من الغلمان، و رتب فيها آخرين، و انتظر اقبال المد و علوه، فلما تهيأ ذلك عادت الشذوات المظللہ الى قصر الخبيث، فامر الموفق من كان فيها باحراق بيوت كانت تشرع على دجله من قصر الفاسق، ففعلوا ذلك، فاضطرت النار فى هذه البيوت، و اتصلت بما يليها من الستارات التى كان الخبيث ظلل بها داره، و ستور كانت على ابوابه، فقويت النار عند ذلك على الإحراق، و اعجلت الخبيث و من كان معه عن التوقف على شىء مما كان فى منزله من أمواله و ذخائره و اثائه و سائر امتعته، فخرج هاربا، و ترك ذلك كله. و علا غلمان الموفق قصر الخبيث مع اصحابهم، فانتهبوا ما لم تات النار عليه من الأمتعہ الفاخره و الذهب و الفضة و الجواهر و الحلى و غير ذلك، و استنقذوا جماعه من النساء اللواتى كان الخبيث استرقهن، و دخل غلمان الموفق سائر دور الخبيث و دور ابنه انكلاى، فاضرموها نارا، و عظم سرور الناس بما هيا الله لهم فى هذا اليوم فأقام جماعه يحاربون الفسقه فى مدينتهم و على باب قصر الخبيث، مما يلى الميدان، فاثخنوا فيهم القتل و الجراح و الاسر، و فعل ابو العباس فى دار المعروف بالكربائى و ما يتصل بها من الإحراق و الهدم و النهب مثل ذلك. و قطع ابو العباس يومئذ سلسله حديد عظيمه و ثيقه كان الخبيث قطع بها نهر ابى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله، و حازها، فحملت فى بعض شذواته

و انصرف الموفق بالناس صلاه المغرب باجمل ظفر، و قد نال الفاسق فى ذلك اليوم فى نفسه و ماله و ولده و ما كان غلب عليه من نساء المسلمين مثل الذى أصاب المسلمين منه من الذعر و الجلاء و تشتيت الشمل و المصيبة فى الأهل و الولد، و جرح ابنه المعروف بانكلاى فى هذا اليوم جراحه شديده فى بطنه اشفى منها على التلف.

ذكر الخبر عن غرق نصير المعروف بابى حمزه

و فى غد هذا اليوم و هو يوم الأحد لعشر بقين من شعبان من هذه السنه غرق نصير. ذكر سبب غرقه: ذكر محمد بن الحسن انه لما كان غد هذا اليوم، باكر الموفق محاربه الخبيث، و امر نصيرا المعروف بابى حمزه بالقصد لقنطره كان الخائن عملها بالسياج على النهر المعروف بابى الخصيب، دون الجسرين اللذين اتخذهما عليه، و امر زيرك باخراج اصحابه مما يلى دار الجبائى لمحاربه من هناك من الفجره، و اخرج جمعا من قوادها مما يلى دار انكلاى لمحاربتهم أيضا، فتسرع نصير، فدخل نهر ابى الخصيب فى أول المد فى عده من شدواته، فحملها المد فألصقها بالقنطره، و دخلت عده من شدوات موالى الموفق و غلمانه ممن لم يكن امر بالدخول، فحملهم المد فلقاهم على شدوات نصير، فصكت الشدوات بعضها بعضا، حتى لم يكن للاشتيامين و الجذافين فيها حيله و لا عمل و رأى الزنج ذلك، فاجتمعوا على الشدوات، و أحاطوا بها من جانبى نهر ابى الخصيب، فلقى الجذافون انفسهم فى الماء ذعرا و وجلا،

و دخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتله، و غرق اكثرهم، و حاربهم نصير في شذواته حتى خاف الاسر، فقذف نفسه في الماء فغرق، و اقام الموفق في يومه يحارب الفسقه، و ينهب و يحرق منازلهم، و لم يزل باقي يومه مستعليا عليهم، و كان ممن حامى على قصر الخائن يومئذ و ثبت في اصحابه سليمان بن جامع، فلم تزل الحرب بين اصحاب الموفق و بينه، و هو مقيم بموضعه لم يزل عنه الى ان خرج في ظهره كمين من غلمان الموفق السودان، فانهزم لذلك، و اتبعه الغلمان يقتلون اصحابه، و يأسرون منهم، و اصابت سليمان في هذا الوقت جراحه في ساقه، فهوى لفيه في موضع، قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه، فاحترق بعض جسده، و حامى عليه جماعه من اصحابه، فنجوا بعد ان كاد الاسر يحيط به، و انصرف الموفق ظافرا سالما، و ضعفت الفسقه، و اشتد خوفهم لما رأوا من ادبار امرهم، و عرضت لأبي احمد عله من وجع المفاصل، فأقام فيها بقيه شعبان و شهر رمضان و أياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استبل من علته و تماثل، امر باعداد ما يحتاج اليه للقاء الفسقه، فتأهب لذلك جميع اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و في هذه السنه كانت وفاه عيسى بن الشيخ بن السليل. و فيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامه، و امر بلعنه على المنابر، و صار جعفر المفوض الى مسجد الجامع يوم الجمعة، و لعن ابن طولون و عقد لإسحاق ابن كنداج على اعمال ابن طولون، و ولى من باب الشماسيه الى إفريقيه و ولى شرطه الخاصه. و في شهر رمضان منها كتب احمد بن طولون الى اهل الشام يدعوهم الى نصر الخليفه، و وجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته، جواب باخبار، فاخذ جواب فحبس و أخذ له مال و رقيق و دواب. و في شوال منها كانت وقعه بين ابى الساج و الاعراب، فهزموه فيها، ثم بيتهم فقتل منهم و اسر، و وجه بالرهوس و الأسارى الى بغداد، فوصلت في شوال منها

و لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن مخلد على شهرزور و داباذ و الصامغان و حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق و اعمال الفرات، و ضم اليه قواد موسى بن بغا خلا احمد بن موسى و كيغلغ و إسحاق ابن كنداجيق و اساتكين، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال، و بعث الى ابن ابى الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه، و كان يتولى الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق بن مالك من قبل هارون بن الموفق، و كان شخص إليها فى شهر رمضان، فلما ضم ذلك الى صاعد اقره صاعد على ما كان اليه من ذلك. و فى آخر شوال منها دخل ابن ابى الساج رحبه طوق بن مالك بعد ان حاربه أهلها، فغلبهم و هرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام، ثم صار ابن ابى الساج الى قرقيسياء، فدخلها و تنحى عنها ابن صفوان العقيلي .

ذكر الخبر عن الوقعه التى كانت بين الموفق و بين الزنج

و فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنه، كانت بين ابى احمد و بين الزنج وقعه فى مدينه الفاسق اثر فيها آثارا، و وصل بها الى مراده منها. ذكر السبب فى هذه الوقعه و ما كان منها: ذكر محمد بن الحسن ان الخبيث عدو الله كان فى مده اشتغال الموفق بعلته اعدا القنطره التى كانت شذوات نصير لججت فيها، و زاد فيها ما ظن انه قد أحكمها، و نصب دونها ادقال ساج و وصل بعضها ببعض، و ألبسها الحديد، و سكر امام ذلك سكرًا بالحجاره ليضيق المدخل على الشذا، و تحتد جريه الماء فى النهر المعروف بابى الخصيب، فيهاب الناس دخوله، فنسب الموفق قائدين من قواد غلمانة فى اربعة آلاف من الغلمان، و امرهما ان يأتيا نهر ابى الخصيب، فيكون أحدهما فى شرقيه و الآخر فى

غريبه، حتى يوافيا القنطرة التي أصلحها الفاجر و ما عمل في وجهها من السكر فيحاربا اصحاب الخبيث حتى يجلباهم عن القنطرة، و اعد معهما النجارين و الفعله لقطع القنطرة و البدود التي كانت جعلت امامها، و امر باعداد سفن محشوه بالقصب المصبوب عليه النفط، لتدخل ذلك النهر المعروف بابي الخصيب، و تضرم نارا لتحترق بها القنطرة في وقت المد فركب الموفق في هذا اليوم في الجيش حتى وافى فوهه نهر ابي الخصيب، و امر باخراج المقاتله في عده مواضع من اعلى عسكر الخبيث و اسفله، ليشغلهم بذلك عن التعاون على المنع عن القنطرة، و تقدم القائدان في أصحابهما، و تلقاهما اصحاب الخائن من الزنج و غيرهم، يقودهم ابنه انكلاى و على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع، فاشتبكت الحرب بين الفريقين، و دامت، و قاتل الفسقه أشد قتال، محاماه عن القنطرة، و علموا ما عليهم في قطعها من الضرر، و ان الوصول الى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر ابي الخصيب سهل مرامه، فكثر القتل و الجراح بين الفريقين، و اتصلت الحرب الى وقت صلاح العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الفسقه عن القنطرة و جاوزوها، فقطعها التجارون و الفعله، و نقضوها و ما كان اتخذ من البدود التي ذكرناها. و كان الفاسق احكم امر هذه القنطرة و البدود احكاما تعذر على الفعله و النجارين الاسراع في قطعها، فامر الموفق عند ذلك بادخال السفن التي فيها القصب و النفط، و ضربها بالنار و إرسالها مع الماء، ففعل ذلك، فوافت السفن القنطرة فأحرقتها، و وصل النجارون الى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها، و امكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه، و قوى نشاط الغلمان بدخول الشذا، فكشفوا اصحاب الفاجر عن مواقعهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذى يتلو هذه القنطرة، و قتل من الفجره خلق كثير، و استامن فريق منهم، فامر الموفق ان يخلع عليهم في ساعتهم تلك، و ان يوقفوا بحيث يراهم اصحابهم، ليرغبوا في مثل ما صاروا اليه، و انتهى الغلمان الى الجسر الاول، و كان ذلك

قبيل المغرب، فكر الموفق ان يظلم الليل، و الجيش موغل فى نهر ابى الخصب، فيتهياً للفجره بذلك انتهاز فرصه، فامر الناس بالانصراف، فانصرفوا سالمين الى المدينه الموفقيه، و امر الموفق بالكتاب الى النواحي بما هيا الله له من الفتح و الظفر، ليقرأ بذلك على المنابر، و امر بإثابه المحسنين من غلمانه على قدر غنائهم و بلائهم و حسن طاعتهم، ليزدادوا بذلك جدا و اجتهادا فى حرب عدوهم. ففعل ذلك، و عبر الموفق فى نفر من مواليه و غلمانه فى الشذوات و السميريات و ما خف من الزواريق الى فوهه نهر ابى الخصب، و قد كان الخبيث ضيقها بيرجين عملهما بالحجاره ليضيق المدخل و تحتد الجريه، فإذا دخلت الشذا النهر لججت فيه، و لم يسهل السبيل الى إخراجها منه، فامر الموفق بقطع دينك البرجين، فعمل فيهما نهار ذلك اليوم، ثم انصرف العمال و عادوا من غد لاستتمام قلع ما بقى من ذلك، فوجدوا الفجره قد أعادوا ما قلع منهما فى ليلتهم تلك، فامر بنصب عرادتين قد كانتا اعدتا فى سفيتين، نصبتا حبال نهر ابى الخصب، و طرحتا لهما الاناجر حتى استقرتا، و وكل بهما من اصحاب الشذا، و امر بقطع هذين البرجين، و تقدم الى اصحاب العرادتين فى رمى كل من دنا من اصحاب الفاسق، لاعاده شىء من ذلك فى ليل او نهار، فتحامى الفجره الدنو من الموضع، و أحجموا عنه، و الح الموكلون بقلع هذه الحجاره بعد ذلك، حتى استتموا ما أرادوا، و اتسع المسلك للشذا فى دخول النهر و الخروج منه.

خبر انتقال صاحب الزنج الى شرقى نهر ابى الخصب

و فى هذه السنه تحول الفاسق من غربى نهر ابى الخصب الى شرقيه و انقطعت عنه الميره من كل وجهه.

عند انتقاله من الجانب الغربى

ذكر ان الموفق لما اخرب منازل صاحب الزنج و حرقها، لجأ الى التحصن فى المنازل الواغله فى نهر ابى الخصب، فنزل منزلا كان لأحمد بن موسى المعروف بالقلوص، و جمع عياله و ولده حوله هناك، و نقل اسواقه الى السوق القريه من الموضع الذى اعتصم به، و هى سوق كانت تعرف بسوق الحسين، و ضعف امره ضعفا شديدا، و تبين للناس زوال امره، فتهيؤوا جلب الميره اليه، فانقطعت عنه كل ماده، فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشره دراهم، فأكلوا الشعير، ثم أكلوا اصناف الحبوب، ثم لم يزل الأمر بهم الى ان كانوا يتبعون الناس، فإذا خلا احدهم بامرأه او صبى او رجل ذبحه و اكله، ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم، فكان إذا خلا به ذبحه و اكل لحمه، ثم أكلوا لحوم أولادهم، ثم كانوا ينبشون الموتى، فيبيعون أكفانهم و يأكلون لحومهم، و كان لا يعاقب الخبيث أحدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس، فإذا تطاول حبسه اطلقه. و ذكر ان الفاسق لما هدمت داره و احرقت، و انتهب ما فيها، و اخرج طريدا سلبا من غربى نهر ابى الخصب، تحول الى شرقيه، فرأى ابو احمد ان يخرب عليه الجانب الشرقى لتصير حال الخبيث فيه كحاله فى الغربى فى الجلاء عنه، فامر ابنه أبا العباس بالوقوف فى جمع من اصحابه فى الشذا فى نهر ابى الخصب، و ان يختار من اصحابه و غلمانهم جمعا يخرجهم فى الموضع الذى كانت فيه دار الكرنائى من شرقى نهر ابى الخصب، و يخرج معهم الفعله لهدم كل ما يلقاهم من دور اصحاب الفاجر و منازلهم، و وقف الموفق على قصر المعروف بالهمدانى - و كان الهمدانى يتولى حياطه هذا الموضع، و هو احد قادة جيوش الخبيث و قدماء اصحابه - و امر الموفق جماعه من قواده و مواليه فقصدوا

لدار الهمداني، و معهم الفعله، و قد كان هذا الموضع محصنا بجمع كثير من اصحاب الخبيث من الزنج و غيرهم، و عليه عرادات و مجانيق منصوبه و قسى ناوكيه، فاشتبكت الحرب و كثر القتلى و الجراح الى ان كشف اصحاب الموفق الخبيثاء، و وضعوا فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و فعل اصحاب ابى العباس مثل ذلك بمن مر بهم من الفسقه. و التقى اصحاب الموفق و اصحاب ابى العباس، فكانوا يدا واحده على الخبيثاء، فولوا منهزمين، و انتهوا الى دار الهمداني، و قد حصنها و نصب عليها العرادات، و حفيها باعلام بيض من اعلام الفاجر، مكتوب عليها اسمه، فتعذر على اصحاب الموفق تسور هذه الدار لعلو سورها و حصانتها، فوضعوا عليها السلاليم الطوال، فلم تبلغ آخره، فرمى بعض غلمان الموفق بكلايب كانوا أعدوها، و جعلوا فيها الحبال لمثل هذا الموضع، فاثبتوها فى اعلام الفاسق و جذبوها، فانقلبت الاعلام منكوسه من اعلى السور، حتى صارت فى أيدى اصحاب الموفق، فلم يشك المحامون عن هذه الدار ان اصحاب ابى احمد قد علوها، فوجلوا فانهزموا، و اسلموها و ما حولها، و صعد النفاطون فاحرقوا ما كان عليها من المجانيق و العرادات، و ما كان فيها للهمداني من متاع و اثاث، و احرقوا ما كان حولها من دور الفجره، و استنقذوا فى هذا اليوم من نساء المسلمين الماسورات عددا كثيرا، فامر الموفق بحملهن فى الشذا و السميريات و المعابر الى الموقيه و الاحسان اليهن. و لم تزل الحرب فى هذا اليوم قائمه من أول النهار الى بعد صلاه العصر، و استامن يومئذ جماعه من اصحاب الفاسق و جماعه من خاصه غلمانه الذين كانوا فى داره يلون خدمته و الوقوف على راسه، فامنهم الموفق و امر بالاحسان اليهم، و ان يخلع عليهم، و يوصلوا و تجرى لهم الأرزاق، و انصرف الموفق، و امر ان تنكس اعلام الفاسق فى صدور الشذوات ليراها اصحابه، و دلت جماعه من المستأمنه الموفق على سوق عظيمه كانت للخبيث فى ظهر دار

الهمداني متصله بالجسر الاول المعقود على نهر ابي الخصيب، كان الخبيث سماها المباركه، و اعلموه انه ان تهيأ له إحراقها لم يبق لهم سوق، و خرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم، و استوحشوا لذلك و اضطروا الى الخروج فى الامان. فعزم الموفق عند ذلك على قصد هذه السوق و ما يليها بالجيوش من ثلاثه اوجه، فامر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما يلي الجسر الاول، و امر راشدا مولاه بقصدها مما يلي دار الهمداني، و امر قوادا من قواد غلمانة السودان بالقصد لها من نهر ابي شاكرا، ففعل كل فريق ما امر به، و نذر الزنج بمسير الجيوش اليهم، فنهضوا فى وجوههم، و استعرت الحرب و غلظت، فامد الفاجر اصحابه و كان المهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع فى جميع اصحابهم بعد ان تكاملوا و وافتهم امداد الخبيث بهذه السوق يحامون عنها، و يحاربون فيها أشد حرب. و قد كان اصحاب الموفق فى أول خروجهم الى هذا الموضع و صلوا الى طرف من اطراف هذه السوق، فاضرموه نارا فاحترق، فاتصلت النار باكثر السوق، فكان الفريقان يتحاربون و النار محيطه بهم، و لقد كان ما علا من ظلال يحترق فيقع على رؤوس المقاتله، فربما احرق بعضهم، و كانت هذه حالهم الى مغيب الشمس و اقبال الليل ثم تحاجزوا، و انصرف الموفق و اصحابه الى سفنهم، و رجع الفسقه الى طاغيتهم بعد ان احترق السوق، و جلا عنها أهلها و من كان فيها من تجار عسكر الخائن و سوقتهم، فصاروا فى اعلى مدينته بما تخلصوا به من أموالهم و امتعتهم و قد كانوا تقدموا فى نقل جل تجارتهم و بضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذى نالهم فى اليوم الذى اظفر الله فيه الموفق بدار الهمداني و هيا له احراق ما احرق حولها. ثم ان الخبيث فعل فى الجانب الشرقى من حفر الخنادق و تعوير الطرق ما كان فعل فى الجانب الغربى بعد هذه الوقعه، و احتفر خندقا عريضا من حد جوى كور الى نهر الغربى، و كان اكثر عنايته بتحصين ما بين دار

الكرنبائي الى النهر المعروف بجوى كور، لأنه كان فى هذا الموضع جل منازل اصحابه و مساكنهم، و كان من حد جوى كور الى نهر الغربى بساتين و مواضع قد أخلوها، و السور و الخندق محيطان بها، و كانت الحرب إذا وقعت فى هذا الموضع قصدوا من موضعهم اليه للمحاماه عنه و المنع منه، فراى الموفق عند ذلك ان يخرّب باقى السور الى نهر الغربى، ففعل ذلك بعد حرب طويله فى مده بعيده. و كان الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر الغربى فى عسكر فيه جمع من الزنج و غيرهم متحصنين بسور منيع و خنادق، و هم اجلد اصحاب الخيىث و شجعانهم، فكانوا يحامون عما قرب من سور نهر الغربى، و كانوا يخرجون فى ظهور اصحاب الموفق فى وقت الحرب على جوى كور و ما يليه، فامر الموفق بقصد هذا الموضع و محاربه من فيه و هدم سوره و ازاله المتحصنين به، فتقدم عند ذلك الى ابى العباس و عده من قواد غلمانه و مواليه فى التأهب لذلك، ففعلوا ما أمروا به، و صار الموفق بمن اعده الى نهر الغربى، و امر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوى كور الى الموضع المعروف بالدباسين، و خرج المقاتله على جنبتي نهر الغربى، و وضعت السلاليم على السور. و قد كانت لهم عليه عده عرادات، و نشبت الحرب، و دامت منذ أول النهار الى بعد الظهر، و هدم من السور مواضع، و احرق ما كان عليه من العرادات، و تحاجز الفريقان، و ليس لأحدهما فضل على صاحبه الا ما وصل اليه اصحاب الموفق من هذه المواضع التى هدموها و احراق العرادات، و نال الفريقين من الم الجراح امر غليظ موجه. فانصرف الموفق و جميع اصحابه الى الموققيه، فامر بمداواه الجرحى، و وصل كل امرئ على قدر الجراح التى اصابته، و على ذلك كان اجرى التدبير فى جميع وقائعه منذ أول محاربتة الفاسق الى ان قتله الله. و اقام الموفق بعد هذه الوقعه مده، ثم راى معاوده هذا الموضع و التشاغل به دون المواضع، لما راى من حصانته و شجاعه من فيه و صبرهم، و انه لا يتهبأ

ما يقدر فيما بين نهر الغربى و جوى كور الا بعد ازاله هؤلاء، فأعد ما يحتاج اليه من آلات الهدم، و استكثر من الفعله، و انتخب المقاتله الناشبه و الرامحه و السودان اصحاب السيوف، و قصد هذا الموضوع على مثل قصده له المره الاولى، فاخرج الرجاله فى المواضيع التى راى اخراجهم فيها، و ادخل عددا من الشذا النهر، و نشبت الحرب و دامت، و صبر الفسقه أشد صبر، و صبر لهم اصحاب الموفق. و استمد الفسقه طاغيتهم، فوافاهم المهلبى و سليمان بن جامع فى جيشهما، فقويت قلوبهم عند ذلك، و حملوا على اصحاب الموفق، و خرج سليمان كميناً مما يلى جوى كور، فزالوا اصحاب الموفق حتى انتهوا الى سفنهم، و قتلوا منهم جماعه و انصرف الموفق و لم يبلغ كل الذى اراد، و تبين انه قد كان يجب ان يحارب الفسقه من عده مواضع، ليفرق جمعهم، فيخف و طؤهم على من يقصد لهذا الموضوع الصعب، و ينال منه ما يحب، فعزم على معاودتهم، و تقدم الى ابى العباس و غيره من قواده فى العبور و اختيار انجاد رجالهم، و وكل مسرورا مولاه بالنهر المعروف بمنكى، و امره ان يخرج رجاله فى ذلك الموضوع و ما يتصل به من الجبال و النخل، لتشتغل قلوب الفجره، و ليروا ان عليهم تدبيراً من تلك الجبهه و امر أبا العباس باخراج اصحابه على جوى كور، و نظم الشذا على هذه المواضيع حتى انتهى الى الموضوع المعروف بالدباسين، و هو اسفل نهر الغربى، و صار الموفق الى نهر الغربى، و امر قواده و غلماناه ان يخرجوا فى اصحابهم فيحاربوا الفسقه فى حصنهم و معقلهم، و الا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم، او يبلغ ارادته منهم و وكل بالسور من يهدمه، و تسرع الفسقه كعادتهم، و اطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما، فثبت لهم غلمان الموفق، و صدقوهم اللقاء، فانزل الله عليهم نصره، فزالوا الفسقه عن مواقعهم، و قوى اصحاب الموفق، فحملوا عليهم حمله كشفوهم بها، فانهزموا و خلوا عن حصنهم، و صار فى أيدي غلمان الموفق فهدموه، و احرقوا

منازلهم، و غنموا ما كان فيها، و اتبعوا المنهزمين منهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و أسروا، و استنقذوا من هذا الحصن من النساء الماسورات خلقا كثيرا، فامر الموفق بحملهن و الاحسان اليهن، و امر اصحابه بالرجوع الى سفنهم ففعلوا، و انصرف الى عسكره بالموفقيه، و قد بلغ ما حاول من هذا الموضع.

ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج

و فيها دخل الموفق مدينه الفاسق، و احرق منازلها من الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب. ذكر الخبر عن سبب وصوله الى ذلك: ذكر ان أبا احمد لما اراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك، اقام يصلح المسالك فى جنبتي نهر ابى الخصيب و فى قصر الفاسق، ليتسع على المقاتله الطريق فى الدخول و الخروج للحرب، و امر بقلع باب قصر الخبيث الذى كان انتزعه من حصن اروخ بالبصره، فقلع و حمل الى مدينه السلام ثم راي القصد لقطع الجسر الاول الذى كان على نهر ابى الخصيب، لما فى ذلك من منع معاونه بعضهم بعضا عند وقوع الحرب فى نواحي عسكرهم، فامر باعداد سفينه كبيره تملأ قسبا قد سقى النفط، و ان ينصب فى وسط السفينه دقل طويل يمنعها من مجاوزه الجسر إذا لصقت به، و انتهز الفرصه فى غفله الفسقه و تفرقهم. فلما وجد ذلك فى آخر النهار قدمت السفينه، فجرها الشذا حتى وردت النهر، و اشعل فيها النيران، و أرسلت و قد قوى المد، فوافت القنطره، و نذر الزنج بها، و تجمعوا و كثروا حتى ستروا الجسر و ما يليه، و جعلوا يقذفون السفينه بالحجاره و الاجر، و يهيلون عليها التراب، و يصبون الماء، و غاص بعضهم فنقبها، و قد كانت احرقت من الجسر شيئا يسيرا، فاطفاه الفسقه، و غرقوا السفينه و حازوها، فصارت فى ايديهم. فلما راي ابو احمد فعلهم ذلك، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

حتى يقطعه، فسمى لذلك قائدين من قواد غلمانه، و امرهما بالعبور في جميع أصحابهما في السلاح الشاك و اللامه الحصينه و الآلات المحكمه، و اعداد النفاطين و الآلات التي تقطع بها الجسور، فامر احد القائدين ان يقصد غربى النهر، و جعل الآخر فى شرقيه، و ركب الموفق فى مواليه و خدامه و غلمانه الشذوات و السميريات، و قصد فوهه نهر ابى الخصيب، و ذلك فى غداه يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، فسبق الى الجسر القائد الذى كان امر بالقصد له من غربى نهر ابى الخصيب، فوقع بمن كان موكلًا به من اصحاب الفاسق، و قتلت منهم جماعه، و ضرب الجسر بالنار، و طرح عليه القصب و ما كان اعد له من الأشياء المحرقه، فانكشف من كان هناك من اعوان الخبيث، و وافى بعد ذلك من كان امر بالقصد للجسر من الجانب الشرقى، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه و قد كان الخبيث امر ابنه انكلاى و سليمان بن جامع بالمقام فى جيشهما للمحاماه عن الجسر، و المنع من قطعه، ففعلوا ذلك، فقصد إليهما من كان بازائهما، و حاربوهم حربًا غليظًا حتى انكشفا، و تمكنوا من احراق الجسر فاحرقوه، و تجاوزوه الى الحظيره التى كان يعمل فيها شذوات الفاسق و سميرياته و جميع الآلات التى كان يحارب بها، فاحرق ذلك عن آخره الا شيئًا يسيرا من الشذوات و السميريات كان فى النهر، و انهزم انكلاى و سليمان بن جامع، و انتهى غلمان الموفق الى سجن كان للخبيث فى غربى نهر ابى الخصيب، فحامى عنه الزنج ساعه من النهار حتى اخرجوا منه جماعه، و غلبهم عليه غلمان الموفق، فتخلصوا من كان فيه من الرجال و النساء، و تجاوز من كان فى الجانب الشرقى من غلمان الموفق، بعد ان احرقوا ما ولوا من الجسر الى الموضع المعروف بدار مصلح، و هو من قدماء قواد الفاسق، فدخلوا داره و انهبوها، و سبوا ولده و نساءه، و احرقوا ما تهيأ لهم إحراقه فى طريقهم، و بقيت من الجسر فى وسط منه ادقال قد كان الخبيث أحكمها، فامر

الموفق أبا العباس بتقديم عده من الشذا الى ذلك الموضع، ففعل ذلك، فكان فيمن تقدم زيرك في عدد من اصحابه، فوافى هذه الادقال، و اخرجوا إليها قوما قد كانوا اعدوهم لها معهم الفئوس و المناشير، فقطعوها، و جذبت و اخرجت عن النهر، و سقط ما بقى من القنطره، و دخلت شذوات الموفق النهر، و سار القائدان في جميع أصحابهما على حافتيه فهزم اصحاب الفاجر في الجانبين، و انصرف الموفق و جميع اصحابه سالمين، و استنقذ خلق كثير و اتى الموفق بعدد كثير من رءوس الفسقه، فأثاب من أتاه بها، و احسن اليه و وصله. و كان انصرافه في هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار، بعد ان انحاز الفاسق و جميع اصحابه من الزنج و غيرهم الى الجانب الشرقى من نهر ابي الخصيب، و أخلوا غريبه، و احتوى عليه اصحاب الموفق، فهدموا ما كان يعوق عن محاربه الفجره من قصور الفاسق و قصور اصحابه، و وسعوا مخترقات ضيقه كانت على نهر ابي الخصيب، فكان ذلك مما زاد في رعب اصحاب الخائن و مال جمع كثير من قواده و اصحابه الذين كان لا يرى انهم يفارقونه الى طلب الامان، فبذل ذلك لهم، فخرجوا إرسالا فقبلوا، و احسن اليهم و ألحقوا بنظرانهم فى الأرزاق و الصلات و الخلع. ثم ان الموفق واظب على ادخال الشذا النهر، و تقحمه فى غلمانها، و امر باحراق ما على حافتيه من منازل الفجره و ما فى بطنه من السفن، و أحب تمرين اصحابه على دخول النهر و تسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثانى، و التوصل الى اقصى مواضع الفجره فبينما الموفق فى بعض ايامه-التي الح فيها على حرب الخبيث و ولوج نهر ابي الخصيب- واقف فى موضع من النهر، و ذلك فى يوم جمعه، إذ استامن اليه رجل من اصحاب الفاجر، و أتاه بمنبر كان للخبيث فى الجانب الغربى، فأمره بنقله اليه، و معه قاض كان للخبيث فى مدينته، فكان ذلك مما فت فى اعضادهم، و كان الخبيث جمع ما كان بقى له من السفن البحريه و غيرها،

فجعلها عند الجسر الثاني، و جمع قواده و اصحابه و انجاد رجاله هنالك، فامر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر و احراق ما تهيأ إحراقه من المراكب البحريه التي تليه، و أخذ ما امكن اخذه منها ففعل ذلك المامورون به من الغلمان، فزاد فعلهم في تحرز الفاجر و محاماته عن الجسر الثاني، فالزم نفسه و جميع اصحابه حفظه و حراسته خوفا من ان تتهيأ حيله، فيخرج الجانب الغربي عن يده، و يوطئه اصحاب الموفق، فيكون ذلك سببا لاستئصاله، فأقام الموفق بعد احراق الجسر الاول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه الى الجانب الغربي من نهر ابي الخصيب، فيحرقون ما بقي من منازل الفجره. و يقربون من الجسر الثاني فيحاربهم عليه الزنج. و قد كان تخلف منهم جمع في منازلهم في الجانب الغربي المقاربه للجسر الثاني، و كان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع و يقفون على الطرق و المسالك التي كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث، فلما وقف الموفق على معرفه غلمانه و اصحابه بهذه الطريق و اهتدائهم لسلوكها، عزم على القصد لاحراق الجسر الثاني ليحوز الجانب الغربي من عسكر الخبيث، و لتهيأ لأصحابه مساواتهم على ارض واحده، لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر ابي الخصيب، فامر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربي في اصحابه و غلمانه، و ذلك في يوم السبت لثمان بقين من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، و تقدم اليه ان يجعل خروجه باصحابه في موضع البناء الذي كان الفاجر سماه مسجد الجامع، و ان يأخذ الشارع المؤدى الى الموضع الذي كان الخبيث اتخذه مصلى بحضره في أعياده، فإذا انتهى الى موضع المصلى عطف منه الى الجبل المعروف بجبل المكتنى بابي عمرو أخى المهلبى، و ضم اليه من قواد غلمانه الفرسان و الرجاله زهاء عشره آلاف، و امره ان يرتب زيرك صاحب مقدمته في اصحابه في صحراء المصلى، ليأمن خروج كمين ان كان للفسقه من ذلك الموضع، و امر

جماعه من قواد الغلمان ان يتفرقوا فى الجبال التى فيها بين الجبل المعروف بالمكتنى بابى عمرو و بين الجبل المعروف بالمكتنى أبا مقاتل الزنجى، حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر الثانى فى نهر ابى الخصيب، و تقدم الى جماعه من قواد الغلمان المضمومين الى ابى العباس ان يخرجوا فى اصحابهم بين دار الفاسق و دار ابنه انكلاى، فيكون مسيرهم على شاطئ نهر ابى الخصيب و ما قاربه، ليتصلوا باوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال، و يكون قصد الجميع الى الجسر و امرهم بحمل الآلات من المعاول و الفؤوس و المناشير مع جمع من النفاطين لقطع ما يتهياً قطعه، و احراق ما يتهياً إحراقه، و امر راشدا مولاه بقصد الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى مثل العده التى كانت مع ابى العباس و قصد الجسر و محاربه من يدافع عنه، و دخل ابو احمد نهر ابى الخصيب فى الشذا، و قد اعد منها شذوات رتب فيها من انجاد غلمانه الناشبه و الرامحه من ارتضاه، و اعد معهم من الآلات التى يقطع بها الجسر ما يحتاج اليه لذلك، و قدمهم امامه فى نهر ابى الخصيب، و اشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين، و اشتد القتال و كان فى الجانب الغربى بإزاء ابى العباس و من معه انكلاى ابن الفاسق فى جيشه، و سليمان بن جامع فى جيشه، و فى الجانب الشرقى بإزاء راشد و من معه الفاجر صاحب الزنج و المهلبى فى باقى جيشهم، فكانت الحرب فى ذلك اليوم الى مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم انهزمت الفسقه لا يلوون على شىء، و أخذت السيوف منهم ماخذها، و أخذ من رءوس الفسقه ما لم يقع عليه احصاء لكثرتهم، فكان الموفق إذا اتى برأس من الرءوس امر بالقائه فى نهر ابى الخصيب، ليدع المقاتله الشغل بالرءوس، و يجدوا فى اتباع عدوهم، و امر اصحاب الشذا الذين رتبهم فى نهر ابى الخصيب بالدنو من الجسر و إحراقه، و دفع من تحامى عنه من الزنج بالسهم، ففعلوا ذلك و أضرمو الجسر نارا، و وافى انكلاى و سليمان فى ذلك الوقت جريحين مهزومين، يريدان العبور الى

شرقى نهر ابى الخصب، فحالت النار بينهما و بين الجسر، فألقوا أنفسهما و من كان معهما من حماتهم فى نهر ابى الخصب، فغرق منهم خلق كثير، و افلت انكلاى و سليمان بعد ان اشفيا على الهلاك، و اجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير، فقطع بعد ان القيت عليه سفينه مملوءه قصباً مضروماً بالنار، فاعانت على قطعه و إحراقه، و تفرق الجيش فى نواحي مدينه الخبيث من الجانبين جميعاً، فاحرقوا من دورهم و قصورهم و أسواقهم شيئاً كثيراً، و استنقذوا من النساء الماسورات و الأطفال ما لا يحصى عدده، و امر الموفق المقاتله بحملهم فى سفنهم و العبور بهم الى الموفقيه. و قد كان الفاجر سكن بعد احراق قصره و منازل الدار المعروفه باحمد بن موسى القلوص و الدار المعروفه بمحمد بن ابراهيم ابى عيسى، و اسكن ابنه انكلاى الدار المعروفه بمالك ابن اخت القلوص، فقصد جماعه من غلمان الموفق المواضع التى كان الخبيث يسكنها فدخلوها، و احرقوا منها مواضع، و انتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول، و هرب الخبيث و لم يوقف فى ذلك اليوم على مواضع أمواله و استنقذ فى هذا اليوم نسوه علويات كن محتسبات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها، فامر الموفق بحملهن الى عسكره، و احسن اليهن، و وصلهن، و قصد جماعه من غلمان الموفق من المستأمنه المضمومين الى ابى العباس سجننا كان الفاسق اتخذه فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصب، ففتحوه و اخرجوا منه خلقاً كثيراً ممن كان اسر من العساكر التى كانت تحارب الفاسق و اصحابه، و من سائر الناس غيرهم فاخرج جميعهم فى قيودهم و اغلالهم حتى اتى بهم الموفق، فامر بفك الحديد عنهم و حملهم الى الموفقيه، و اخرج فى ذلك اليوم كل ما كان بقى فى نهر ابى الخصب من شذا و مراكب بحريه و سفن صغار و كبار و حراقات و زلالات و غير ذلك من اصناف السفن من النهر الى دجله، و أباحها الموفق اصحابه و غلمانه مع ما فيها من السلب و النهب الذى حازوا فى ذلك اليوم من

عسكر الخبيث، و كان ذلك قدر جليل و خطر عظيم. و فيها كان احدار المعتمد الى واسط، فسار إليها فى ذى القعدة و انزل دار زيرك. و فيها سال انكلاى ابن الفاسق أبا احمد الموفق الامان، و ارسل اليه فى ذلك رسولا، و سال أشياء فأجابه الموفق الى كل ما ساله، و رد اليه رسوله، و عرض للموفق بعقب ذلك ما شغله عن الحرب و علم الفاسق ابو انكلاى بما كان من ابنه فعذله-فيما ذكر-على ذلك، حتى ثناه عن رايه فى طلب الامان، فعاد للجد فى قتال اصحاب الموفق، و مباشرة الحرب بنفسه.

ذكر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

و فيها وجه أيضا سليمان بن موسى الشعرانى- و هو احد رؤساء اصحاب الفاسق- من يطلب الامان له من ابى احمد، فمنعه ابو احمد ذلك، لما كان سلف منه من العبت و سفك الدماء، ثم اتصل به ان جماعه من اصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه ذلك الشعرانى، فأجابه ابو احمد الى اعطائه الامان، استصلاحا بذلك غيره من اصحاب الفاسق، و امر بتوجيه الشذا الى الموضع الذى و اعدهم الشعرانى، ففعل ذلك، فخرج الشعرانى و اخوه و جماعه من قواده، فحملهم فى الشذا، و قد كان الخبيث حرس به مؤخر نهر ابى الخصيب، فحمله ابو العباس الى الموفق، فمن عليه، و وفى له بامانه، و امر به فوصل و وصل اصحابه، و خلع عليهم، و حمل على عده افراس بسروجها و آلتها، و نزله و اصحابه انزالا سنيه، و ضمه و إياهم الى ابى العباس، و جعله فى جملة اصحابه، و امره باظهاره فى الشذا لأصحاب الخائن ليزدادوا ثقه بامانه، فلم يبرح الشذا من موضعها من نهر ابى الخصيب، حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج و غيرهم، فحملوا الى ابى احمد، فوصلهم

و الحقهم فى الخلع و الجوائز بمن تقدمهم. و لما استامن الشعرانى اختل ما كان الخبيث يضبط به من مؤخر عسكره، و وهى امره و ضعف، فقلد الخبيث ما كان الى الشعرانى من حفظ ذلك شبل بن سالم، و انزله مؤخر نهر ابى الخصيب، فلم يمس الموفق من اليوم الذى اظهر فيه الشعرانى لأصحاب الخبيث حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان، و يسال ان يوقف شذوات عند دار ابن سمعان، ليكون قصده فيمن يصحبه من قواده و رجاله فى الليل إليها. فاعطى الامان، و رد اليه رسوله، و وقفت له الشذا فى الموضوع الذى سال ان توقف له، فوافاه فى آخر الليل و معه عياله و ولده و جماعه من قواده و رجاله، و شهر اصحابه سلاحهم، و تلقاهم قوم من الزنج قد كان الخبيث و جههم لمنعه من المصير الى الشذا و قد كان خبره انتهى اليه، فحاربهم شبل و اصحابه، و قتلوا منهم نفرا، فصاروا الى الشذا سالمين، فصير بهم الى قصر الموفق بالموفقيه، فوافاه و قد ابتلع الصبح، فامر الموفق ان يوصل شبل بصله جزيله، و خلع عليه خلعا كثيره، و حمله على عده افراس بسروجها و لجمها. و كان شبل هذا من عدد الخبيث و قدماء اصحابه و ذوى الغناء و البلاء فى نصرته، و وصل اصحاب شبل، و خلع عليهم، و اسنيت له و لهم الأرزاق و الأتزال، و ضموا جميعا الى قائد من قواد غلمان الموفق، و وجه به و باصحابه فى الشذا، فوقفوا بحيث يراهم الخبيث و اشياعه فعظم ذلك على الفاسق و اوليائه، لما رأوا من رغبه رؤسائهم فى اغتنام الامان، و تبين الموفق من مناصحه شبل وجوده فهمه ما دعاه الى ان يستكفيه بعض الأمور التى يكيد بها الخبيث، فأمره بتبئيت عسكر الخبيث فى جمع امر بضمهم اليه من ابطال الزنج المستأمنه، و افرد و إياهم بما امرهم به من البيات، لعلمهم بالمسالك فى عسكر الخبيث، فنفذ شبل لما امر به، فقصد موضعا كان عرفه، فكبسه فى السحر،

فوافى به جمعا كثيفا من الزنج في عده من قوادهم و حماتهم، قد كان الخبيث رتبهم في الدفع عن الدار المعروفه بابى عيسى، و هى منزل الخبيث حينئذ، فاقع بهم و هم غارون، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر جمعا من قواد الزنج، و أخذ لهم سلاحا كثيرا، و انصرف و من كان معه سالمين، فاتى بهم الموفق، فاحسن جائزتهم، و خلع عليهم، و سور جماعه منهم. و لما اوقع اصحاب شبل باصحاب الخائن هذه الوقعه ذعرهم ذلك ذعرا شديدا، و اخافهم و منعهم النوم، فكانوا يتحارسون فى كل ليله، و لا تزال النفره تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف، و وصل الى قلوبهم من الوحشه، حتى لقد كان ضجيجهم و تحارسهم يسمع بالموفقيه. ثم اقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا الى الخبثه ليلا و نهارا من جانبى نهر ابى الخصيب، و يكدهم بالحرب، و يسهر ليلهم، و يحول بينهم و بين طلب أقواتهم، و اصحابه فى ذلك يتعرفون المسالك، و يتدربون بالوغول فى مدينه الخبيث و تقحمها، و يصرون من ذلك على ما كانت الهيئه تحول بينهم و بينه، حتى إذا ظن الموفق ان قد بلغ اصحابه ما كانوا يحتاجون اليه، صح عزمه على العبور الى محاربه الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فجلس مجلسا عاما، و امر باحضار قواد المستأمنه و وجوه فرسانهم و رجالتهم من الزنج و البيضان، فادخلوا اليه، و وقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلاله و الجهل و انتهاك المحارم، و ما كان الفاسق دين لهم من معاصى الله، و ان ذلك قد كان أباح له دماءهم، و انه قد غفر الزله، و عفا عن الهفوه، و بذل الامان، و عاد على من لجأ اليه بفضله، فاجزل الصلات، و اسنى الأرزاق، و الحقهم بالأولياء و اهل الطاعه، و ان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه و طاعته، و انهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعه ربهم و الاستدعاء لرضا سلطانهم، اولى بهم من الجد و الاجتهاد فى مجاهده عدو الله الخائن و اصحابه، و انهم من الخبره بمسالك

عسكر الخبيث و مضايق طرق مدينته و المعامل التي أعدها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم، فهم احرياء ان يمحضوه نصيحتهم، و يجتهدوا في الولوج على الخبيث، و التوغل اليه في حصونه، حتى يمكنهم الله منه و من اشياعه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان و المزيد و ان من قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله و تصغير منزلته، و وضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق و الاقرار بإحسانه، و بما هم عليه من صحه الضمائر في السمع و الطاعة و الجد في مجاهدته عدوه، و بذل دمائهم و مهجهم في كل ما يقر بهم منه، و ان ما دعاهم اليه قد قوى نيتهم، و دلهم على ثقته بهم و احلاله إياهم محل اوليائه، و سألوه ان يفردهم بناحيه يحاربون فيها، فيظهر من حسن نياتهم و نكايتهم في العدو ما يعرف به اخلاصهم و تورعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق الى ما سألوا، و عرفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم، و خرجوا من عنده مبتهجين بما أجبوا به من حسن القول و جميل الوعد.

خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره

و في ذى القعدة من هذه السنه دخل الموفق مدينه الفاسق بالجانب الشرقي من نهر ابى الخصيب، فخرّب داره، و انتهب ما كان فيها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان أبا احمد لما عزم على الهجوم على الفاسق في مدينته بالجانب الشرقي من نهر ابى الخصيب، امر بجمع السفن و المعابر من دجله و البطيحه و نواحيها ليضيفها الى ما في عسكره، إذ كان ما في عسكره مقصرا عن الجيش لكثرتة، و احصى ما في الشذا و السميريات و الرقيات التي كانت تعبر فيها الخيل، فكانوا زهاء عشره آلاف ملاح، ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهره، سوى سفن اهل العسكر التي يحمل فيها الميره، و يركبها الناس في حوائجهم، و سوى ما كان لكل قائد و من يحضر من اصحابه من

السميريات و الجريبات و الزواريق التى فيها الملاحون الراتبه فلما تكاملت له السفن و المعابر، و رضى عددها، تقدم الى ابى العباس و الى قواد مواليه و غلمانه فى التأهب و الاستعداد للقاء عدوهم، و امر بتفرقه السفن و المعابر الى حمل الخيل و الرجاله، و تقدم الى ابى العباس فى ان يكون خروجه فى جيشه فى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ضم اليه قوادا من قواد غلمانه فى زهاء ثمانيه آلاف من اصحابهم، و امره ان يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى، و قد كان الخبيث حصنها و اسكن بقربها خلقا كثيرا من اصحابه، لىامن على مؤخر عسكره، و ليصعب على من يقصده المسلك الى هذا الموضع. فامر ابو احمد أبا العباس بالعبور باصحابه الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ان ياتى هذه الناحيه من ورائها، و امر راشدا مولاه بالخروج فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى عدد كثير من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، و امر بعضهم بالخروج فى ركن دار المعروف بالكربائى كاتب المهلبى، و هى على قرنه نهر ابى الخصيب فى الجانب الشرقى منه، و امرهم ان يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التى نزلها الخبيث، و هى الدار المعروفه بابى عيسى و امر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهه النهر المعروف بابى شاكر، و هو اسفل من نهر ابى الخصيب، و امر آخرين منهم بالخروج فى اصحابهم على فوهه النهر المعروف بجوى كور، و اعز الى الجميع فى تقديم الرجاله امام الفرسان، و ان يرحفوا بجمعهم نحو دار الخائن، فان اظفرهم الله به و بمن فيها من اهله و ولده و الا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من امر بالعبور مع ابى العباس، فتكون ايديهم يدا واحده على الفسقه. فعمل ابو العباس و راشد و سائر قواد الموالي و الغلمان بما أمروا به، فظهروا جميعا، و ابرزوا سفنهم فى عشيه يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعدة سنه تسع و ستين و مائتين، و سار الفرسان يتلو بعضهم بعضا، و مشت الرجاله

و سارت السفن فى دجله منذ صلاه الظهر من يوم الاثنين الى آخر وقت عشاء الآخرة من ليله الثلاثاء، فانتھوا الى موضع من اسفل العسكر، و كان الموفق امر باصلاحه و تنظيفه و تنقيه ما فيه من خراب و دغل، و طم سواقيه و انهاره حتى استوى و اتسع، و بعدت اقطاره و اتخذ فيه قصرا و ميدانا لعرض الرجال و الخيل بإزاء قصر الفاسق، و كان غرضه فى ذلك ابطال ما كان الخبيث يعد به اصحابه من سرعه انتقاله عن موضعه، فاراد ان يعلم الفريقين انه غير راحل حتى يحكم الله بينه و بين عدوه، فبات الجيش ليله الثلاثاء فى هذا الموضع بإزاء عسكر الفاسق، و كان الجميع زهاء خمسين الف رجل من الفرسان و الرجاله فى احسن زى و اكمل هيئه، و جعلوا يكبرون و يهللون، و يقرءون القرآن، و يصلون، و يوقدون النار فرأى الخبيث من كثره الجمع و العده و العدد ما بهر عقله و عقول اصحابه، و ركب الموفق فى عشيه يوم الاثنين الشذا، و هى يومئذ مائه و خمسون شذاه قد شحنها بانجاد غلمانه و مواليه الناشبه و الرامحه، و نظمها من أول عسكر الخائن الى آخره، لتكون حصنا للجيش من ورائه، و طرحت اناجرها بحيث تقرب من الشط، و افرد منها شذوات اختارها لنفسه، و رتب فيها من خاصه قواد غلمانه ليكونوا معه عند تقحمه نهر ابى الخصيب، و انتخب من الفرسان و الرجاله عشره آلاف، و امرهم ان يسيروا على جانبى نهر ابى الخصيب بمسيره، و يقفوا بوقوفه، و يتصرفوا فيما رآى ان يصرفهم فيه فى وقت الحرب. و غدا الموفق يوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج، و توجه كل رئيس من رؤساء قواده نحو الموضع الذى امر بقصده، و زحف الجيش نحو الفاسق و اصحابه، فتلقاهم الخبيث فى جيشه، و اشتبكت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و حامى الفسقه عما كانوا اقتصروا عليه من مدينتهم أشد محاماه، و استماتوا، و صبر اصحاب الموفق، و صدقوا القتال، فمن الله عليهم بالنصر،

و هزم الفسقه، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و أسروا من مقاتلتهم و انجادهم جمعا كثيرا. و اتى الموفق بالأسارى، فامر بهم فضربت أعناقهم فى المعركه، و قصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها، و قد لجأ الخبيث إليها، و جمع انجاد اصحابه للمدافعه عنها، فلما لم يغنوا عنها شيئا أسلمها، و تفرق اصحابه عنها، و دخلها غلمان الموفق، و فيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله و اثاثه، فانتهبوا ذلك كله، و أخذوا حرمه و ولده الذكور و الإناث، و كانوا اكثر من مائه بين امراه و صبى، و تخلص الفاسق و مضى هاربا نحو دار المهلبى، لا يلوى على اهل و لا مال، و احرقت داره و ما بقى فيها من متاع و اثاث، و اتى الموفق بنساء الخبيث و اولاده، فامر بحملهم الى الموفقيه و التوكيل بهم، و الاحسان اليهم. و كان جماعه من قواد ابى العباس عبروا نهر ابى الخصيب، و قصدوا الموضوع الذى أمروا بقصده من دار المهلبى، و لم ينتظروا الحاق اصحابهم بهم، فوافوا دار المهلبى، و قد لجأ إليها اكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث، فدخل اصحاب ابى العباس الدار، و تشاغلوا بالنهب و أخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين و اولاده منهن، و جعل كل من ظفر بشىء انصرف به الى سفينته فى نهر ابى الخصيب. و تبين الزنج قله من بقى منهم و تشاغلهم بالنهب، فخرجوا عليهم من عده مواضع قد كانوا كمنوا فيها، فزالوهم عن مواضعهم، فانكشفوا، و اتبعهم الزنج حتى وافوا نهر ابى الخصيب و قتلوا من فرسانهم و رجالتهم جماعه يسيره، و ارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء و المتاع. و كان فريق من غلمان الموفق و اصحابه الذين قصدوا دار الخبيث فى شرقى نهر ابى الخصيب تشاغلوا بالنهب و حمل الغنائم الى سفنهم، فاطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبوا عليهم، فكشفوهم و اتبعوا آثارهم الى الموضوع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج، فثبتت جماعه من قواد الغلمان فى انجاد

اصحابهم و شجعانهم، فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس، و تراجعوا الى مواقفهم، و دامت الحرب بينهم الى وقت صلاه العصر فامر ابو احمد عند ذلك غلمانه ان يحملوا على الفسقه باجمعهم حمله صادقه، ففعلوا ذلك، فانهزم الزنج و اخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث، فرأى الموفق عند ذلك ان يصرف غلمانه و اصحابه على إحسانهم، فأمرهم بالرجوع، فانصرفوا على هدو و سكون، فأقام الموفق فى النهر و من معه فى الشذا يحميهم، حتى دخلوا سفنهم، و ادخلوها خيلهم، و احجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم فى آخر الوقعه و انصرف الموفق و معه ابو العباس و سائر قواده و جميع جيشه قد غنموا اموال الفاسق، و استنقذوا جمعا من النساء اللواتى كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا، جعلن يخرجن فى ذلك اليوم إرسالا الى فوهه نهر ابى الخصيب، فيحملن فى السفن الى الموفقيه الى انقضاء الحرب. و كان الموفق تقدم الى ابى العباس فى هذا اليوم ان ينفذ قائدا من قواده فى خمس شذوات الى مؤخر عسكر الخبيث بنهر ابى الخصيب، لاحراق بيادر ثم جليل قدرها، كان الخبيث يقوت اصحابه منها من الزنج و غيرهم، ففعل ذلك و احرق اكثره و كان احراق ذلك من اقوى الأشياء على ادخال الضعف على الفاسق و اصحابه، إذ لم يكن لهم معول فى قوتهم غيره، فامر ابو احمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث و اصحابه فى هذا اليوم الى الافاق ليقرأ على الناس، ففعل ذلك. و فى يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجه من هذه السنه و افى عسكر ابى احمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا اليه من سامرا، و وافى معه بجيش كثيف قيل ان عدد الفرسان و الرجاله الذين قدموا كان زهاء عشره آلاف، امر الموفق باراحه اصحابه و تجديد أسلحتهم و اصلاح أمورهم، و امرهم بالتأهب لمحاربه الخبيث فأقام أياما بعد قدومه لما امر به

فهم فى ذلك من امرهم، إذ ورد كتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده، يسأله فيه الاذن له فى القدوم عليه، ليشهد عليه حرب الفاسق فأجابه الى ذلك، فاذن له فى القدوم عليه، و اخر ما كان عزم عليه من مناجزه الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ، و كان لؤلؤ مقيما بالرقه فى جيش عظيم من الفراغنه و الاتراك و الروم و البربر و السودان و غيرهم، من نخبه اصحاب ابن طولون، فلما ورد على لؤلؤ كتاب ابى احمد بالاذن له فى القدوم عليه، شخص من ديار مضر حتى ورد مدينه السلام فى جميع اصحابه، و اقام بها مده، ثم شخص الى ابى احمد فوافاه بعسكره يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجلس له ابو احمد، و حضر ابنه ابو العباس و صاعد و القواد على مراتبهم، فادخل عليه لؤلؤ فى زى حسن، فامر ابو العباس ان ينزل معسكرا كان اعد له بإزاء نهر ابى الخصيب، فنزله فى اصحابه، و تقدم اليه فى مباركه المصير الى دار الموفق، و معه قواده و اصحابه للسلام عليه فغدا لؤلؤ يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم، و اصحابه معه فى السواد، فوصل الى الموفق و سلم عليه فقربه و ادناه، و وعده و اصحابه خيرا، و امر ان يخلع عليه و على خمسين و مائه قائد من قواده، و حملة على خيل كثيره بالسروج و اللجم المحلاه بالذهب و الفضة، و حمل بين يديه من اصناف الكسى و الأموال فى البدور ما يحمله مائه غلام، و امر لقواده من الصلات و الحملان و الكسى على قدر محل كل انسان منهم عنده، و اقطعه ضياعا جليله القدر، و صرفه الى عسكره بإزاء نهر ابى الخصيب باجمل حال، و اعدت له و لأصحابه الأنزال و العلوفات، و امره برفع جرائد لأصحابه بمبلغ أرزاقهم على مراتبهم، فرفع ذلك، فامر لكل انسان منهم بالضعف مما كان يجرى له و امر لهم بالعطاء عند رفع الجرائد، و وفوا ما رسم لهم. ثم تقدم الى لؤلؤ فى التأهب و الاستعداد للعبور الى غربى دجله لمحاربه الفاسق و اصحابه، و كان الخبيث لما غلب على نهر ابى الخصيب، و قطعت

القناطر و الجسور التي كانت عليه احدث سكرًا في النهر من جانبيه، و جعل في وسط السكر بابًا ضيقًا ليحتد فيه جريه الماء، فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر، و يتعذر خروجها منه في المد، فرأى ابو احمد ان حربته لا تنهيأ له الا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماه الفسقه عنه، و جعلوا يزيدون فيه في كل يوم و ليله، و هو متوسط دورهم، و المثنونه لذلك تسهل عليهم و تغلظ على من حاول قلعه. فرأى ابو احمد ان يحارب بفريق بعد فريق من اصحاب لؤلؤ، ليضروا لمحاربه الزنج، و يقفوا على المسالك و الطرق في مدينتهم، فامر لؤلؤا ان يحضر في جماعه من اصحابه للحرب على هذا السكر، و امر باحضار الفعله لقلعه، ففعل فرأى الموفق من نجده لؤلؤ و اقدامه و شجاعه اصحابه و صبرهم على الم الجراح و ثبات العده اليسيره منهم، في وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سره فامر لؤلؤا بصرف اصحابه إشفاقًا عليهم، و ضنا بهم، فوصلهم الموفق، و احسن اليهم، و ردهم الى معسكرهم، و الح الموفق على هذا السكر، فكان يحارب المحامين عنه من اصحاب الخبيث باصحاب لؤلؤ و غيرهم، و الفعله يعملون في قلعه، و يحارب الفاجر و اشياعه من عده وجوه، فيحرق مساكنهم، و يقتل مقاتلتهم، و يستامن اليه الجماعه من رؤسائهم. و كانت قد بقيت للخبيث و اصحابه أرضون من ناحيه نهر الغربى، كان لهم فيها مزارع و خضر و قنطرتان على نهر الغربى، يعبرون عليها الى هذه الارضين، فوقف ابو العباس على ذلك فقصد لتلك الناحيه، و استاذن الموفق في ذلك، فاذن له، و امره باختيار الرجال، و ان يجعلهم شجعاء اصحابه و غلمانه، ففعل ابو العباس ذلك، و توجه نحو نهر الغربى، و جعل زيرك كمينًا في جمع من اصحابه في غربى النهر، و امر رشيقًا غلامه ان يقصد في جمع كثير من انجاد رجاله و مختاريهم للنهر المعروف بنهر العميسيين، ليخرج في ظهور الزنج و هم غارون، فيوقع بهم في هذه الارضين و امر زيرك ان يخرج في

وجوهم إذا احس بانهمهم من رشيق. و اقام ابو العباس فى عده شذوات قد انتخب مقاتلتها و اختارهم فى فوهه نهر الغربى، و معه من غلمانة البيضان و السودان عدد قد رضيه، فلما ظهر رشيق للفجره فى شرقى نهر الغربى، راعهم فاقبلوا يريدون العبور الى غربيه ليهربوا الى عسكرهم، فلما عاينهم ابو العباس اقتحم النهر بالشذوات، و بث الرجاله على جافتيه، فادر كوههم و وضعوا السيف فيهم، فقتل منهم فى النهر و على ضفتيه خلق كثير، و اسر منهم اسرى، و افلت آخرون، فتلقاهم زيرك فى اصحابه فقتلوهم، و لم يفلت منهم الا الشريد، و أخذ اصحاب ابى العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حمله، حتى القوا اكثره و قطع ابو العباس القنطرتين، و امر باخراج ما كان فيهما من البدود و الخشب الى دجله و انصرف الى الموقف بالأسارى و الرؤوس، فطيف بها فى العسكر، و انقطع عن الفسقه ما كانوا يرتفقون به من المزارع التى كانت بنهر الغربى.

[أخبار متفرقه]

و فى ذى الحجه من هذه السنه اعنى سنه تسع و ستين و مائتين-ادخل عيال صاحب الزنج و ولده بغداد. و فيها سمى صاعد ذا الوزارتين و فى ذى الحجه منها كانت وقعه بين قائدين و جيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمى محمد بن السراج و الآخر منهما يعرف بالغنوى، كان ابن طولون وجههما، فوافيا مكه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى القعدة فى أربعمائه و سبعين فارسا و الفى راجل، فأعطوا الجزارين و الحناطين دينارين دينارين، و الرؤساء سبعة سبعة، و هارون بن محمد عامل مكه إذ ذاك ببستان ابن عامر، فوافى مكه جعفر بن الباغمردى لثلاث خلون من ذى الحجه فى نحو من مائتى فارس، و تلقاه هارون فى مائه و عشرين فارسا و مائتى

اسود و ثلاثين فارسا من اصحاب عمرو بن الليث و مائتي راجل ممن قدم من العراق، فقوى بهم جعفر، فالتقوا هم و اصحاب ابن طولون، و اعان جعفرا حاج اهل خراسان، فقتل من اصحاب ابن طولون ببطن مكه نحو من مائتي رجل، و انهزم الباقون في الجبال و سلبوا دوابهم و أموالهم، و رفع جعفر السيف. و حوى جعفر مضرب الغنوى و قيل: انه كان فيه مائتا الف دينار، و آمن المصريين و الحناطين و الجزارين، و قرئ كتاب في المسجد الحرام و لعن ابن طولون، و سلم الناس و اموال التجار. و حج بالناس في هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، و لم يبرح إسحاق بن كنداج- و قد ولي المغرب كله في هذه السنه- سامرا حتى انقضت السنه.

ص: ٦٥٣

ثم دخلت

سنة سبعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله ففى المحرم منها كانت وقعه بين ابى احمد و صاحب الزنج اضعفت اركان صاحب الزنج.

ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه

و فى صفر منها قتل الفاجر، و اسر سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمداني و استريح من اسباب الفاسق. ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين: قد ذكرنا قبل امر السكر الذى كان الخبيث احدثه، و ما كان من امر ابى احمد و اصحابه فى ذلك ذكر ان أبا احمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهيأ له فيه ما أحب، و سهل المدخل للشذا فى نهر ابى الخصيب فى المد و الجزر، و سهل لأبى احمد فى موضعه الذى كان مقيما فيه كل ما اراده من رخص الأسعار و تتابع المير و حمل الأموال اليه من البلدان و رغبه الناس فى جهاد الخبيث و من معه من اشياعه، فكان ممن صار اليه من المطوعه احمد بن دينار عامل ايدج و نواحيها من كور الاهواز فى جمع كثير من الفرسان و الرجاله، فكان يباشر الحرب بنفسه و اصحابه الى ان قتل الخبيث ثم قدم بعده من اهل البحرين - فيما ذكر - خلق كثير، زهاء الفى رجل، يقودهم رجل من عبد القيس، فجلس لهم ابو احمد، و دخل اليه رئيسهم و وجوههم، فامر ان يخلع عليهم، و اعترض رجالهم اجمعين و امر باقامه الأتزال لهم، و ورد بعدهم زهاء الف رجل من كور فارس، يراسهم شيخ من المطوعه يكنى أبا سلمه، فجلس لهم الموفق، فوصل اليه هذا الشيخ و وجوه

ص: ٦٥٤

اصحابه، فامر لهم بالخلع، و اقر لهم الأنزال، ثم تتابعت المطوعه من البلدان، فلما تيسر له ما اراد من السكر الذى ذكرنا، عزم على لقاء الخبيث، فامر باعداد السفن و المعابر و اصلاح آله الحرب فى الماء و على الظهر، و اختار من يثق بياسه و نجدهته فى الحرب فارسا و راجلا، لضيق المواضع التى كان يحارب فيها و صعوبتها و كثره الخنادق و الانهار بها، فكانت عده من تخير من الفرسان زهاء الفى فارس، و من الرجاله خمسين ألفا او يزيدون، سوى من عبر من المطوعه و اهل العسكر، ممن لا ديوان له، و خلف بالموفقيه من لم يتسع السفن بحمله جما كثيرا اكثرهم من الفرسان. و تقدم الموفق الى ابى العباس فى القصد للموضع الذى كان صار اليه فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى القعدة سنه تسع و ستين و مائتين من الجانب الشرقى بإزاء دار المهلبى فى اصحابه و غلمانه و من ضمهم اليه من الخيل و الرجاله و الشذا و امر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بابى شاكرا فى الجانب الشرقى أيضا، و نظم القواد من مواليه و غلمانه من فوهه نهر ابى الخصيب الى نهر الغربى و كان فيمن خرج من حد دار الكرنباى الى نهر ابى شاكرا راشد و لؤلؤ، موليا الموفق، فى جمع من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، يتلو بعضهم بعضا، و من نهر ابى شاكرا الى النهر المعروف بجوى كور جماعه من قواد الموالى و الغلمان، ثم من نهر جوى كور الى نهر الغربى مثل ذلك و امر شبلا ان يقصد فى اصحابه و من ضم اليه الى نهر الغربى، فيأتى منه مؤازيا لظهر دار المهلبى، فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب، و امر الناس ان يزحفوا بجمعهم الى الفاسق، لا يتقدم بعضهم بعضا، و جعل لهم اماره الزحف، تحريك علم اسود امر بنصبه على دار الكرنباى بفوهه نهر ابى الخصيب فى موضع منها مشيد عال، و ان ينفخ لهم بيوق بعيد الصوت، و كان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامه، حتى قرب

من دار المهلبى، فلقية و اصحابه الزنج فردوهم الى مواضعهم، و قتلوا منهم جمعا، و لم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم و بعد المسافه فيما بين بعضهم و بعض. فلما خرج القواد و رجالهم من المواضع التى أمروا بالخروج منها، و استوى الفرسان و الرجاله فى أماكنهم، امر الموفق بتحريك العلم و النفخ فى البوق، و دخل النهر فى الشذا، و زحف الناس يتلو بعضهم بعضا، فلقيةهم الزنج قد حشدوا و جموا و اجترءوا بما تهيأ لهم على من كان تسرع اليهم، فلقيةهم الجيش بنيات صادقه و بصائر نافذه، فزالوهم عن مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين، صرع فيها منهم جمع كثير و صبر اصحاب ابى احمد، فمن الله عليهم بالنصر، و منحهم اكتاف الفسقه، فولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب الموفق، يقتلون و يأسرون و احاط اصحاب ابى احمد بالفجره من كل موضع، فقتل الله منهم فى ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء، و غرق منهم فى النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك، و حوى اصحاب الموفق مدينه الفاسق بأسرها، و استنقذوا من كان فيها من الأسرى من الرجال و النساء و الصبيان، و ظفروا بجميع عيال على بن ابان المهلبى و اخويه الخليل و محمد ابى ابان و سليمان بن جامع و أولادهم، و عبر بهم الى المدينه الموفقيه. و مضى الفاسق فى اصحابه و معه المهلبى و ابنه انكلاى و سليمان بن جامع و قواد من الزنج و غيرهم هرابا، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه و من معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته، و ذلك على النهر المعروف بالسفيانى. و كان اصحاب ابى احمد حين انهزم الخبيث، و ظفروا بما ظفروا به، أقاموا عند دار المهلبى الواغله فى نهر ابى الخصيب، و تشاغلوا بانتهاب ما كان فى الدار و إحراقها و ما يليها، و تفرقوا فى طلب النهب، و كل ما بقى للفاسق و اصحابه مجموعا فى تلك الدار. و تقدم ابو احمد فى الشذا قاصدا للنهر المعروف بالسفيانى، و معه لؤلؤ فى

اصحابه الفرسان و الرجاله، فانقطع عن باقى الجيش، فظنوا انه قد انصرف، فانصرفوا الى سفنهم بما حووا، و انتهى الموفق فيمن معه الى معسكر الفاسق و اصحابه و هم منهزمون، فاتبعهم لؤلؤ و اصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفيانى، فاقترح لؤلؤ النهر بفرسه، و عبر اصحابه خلفه، و مضى الفاسق حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى، فوصل اليه لؤلؤ و اصحابه، فوقعوا به و بمن معه، فكشفوهم، فولوا هارين و هم يتبعونهم، حتى عبروا النهر المعروف بالقريرى، و عبر لؤلؤ و اصحابه خلفهم و الجنوهم الى النهر المعروف بالمساوان، فعبروه و اعتصموا بجبل وراءه. و كان لؤلؤ و اصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش، فانتهى بهم الجد فى طلب الفاسق و اشياعه الى هذا الموضع الذى وصفنا فى آخر النهار، فأمره الموفق بالانصراف محمود الفعل، فحمله الموفق معه فى الشدا، و جد له من البر و الكرامه و رفع المرتبه، لما كان منه فى امر الفسقه حسب ما كان مستحقا و رجع الموفق فى الشدا فى نهر ابى الخصيب و اصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبى، لم ير بها أحدا من اصحابه، فعلم انهم قد انصرفوا، فاشتد غيظه عليهم، و سار قاصدا لقصره، و امر لؤلؤ بالمضى باصحابه الى عسكره، و ايقن بالفتح لما رأى من امارته، و استبشر الناس جميعا بما هيا الله من هزيمه الفاسق و اصحابه و اخراجهم عن مدينتهم، و استباحه كل ما كان لهم من مال و ذخيره و سلاح، و استنفاذ جميع من كان فى ايديهم من الأسرى و كان فى نفس ابى احمد على اصحابه من الغيظ لمخالفتهم امره، و تركهم الوقوف حيث وقفهم، فامر بجمع قواد مواليه و غلمانه و وجوههم، فجمعوا له، فوبخهم على ما كان منهم و عجزهم، و اغلظ لهم، فاعتذروا بما توهموا من انصرافه، و انهم لم يعلموا بمسيره الى الفاسق و انتهائه الى حيث انتهى من عسكره، و انهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، و لم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا و تعاهدوا على الا ينصرف منهم احد إذا توجهوا نحو

الخيث حتى يظفرهم الله به، فان أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم و بينه و سألوا الموفق ان يأمر برد السفن التي يعبرون فيها الى الموفقيه عند خروجهم منها للحرب، لتقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك، فجزاهم ابو احمد الخير على تنصلهم من خطئهم، و وعدهم الاحسان، و امرهم بالتأهب للعبور، و ان يعظوا اصحابهم بمثل الذى وعظوا به و اقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة لاصلاح ما يحتاج اليه، فلما كمل ذلك تقدم الى من يثق اليه من خاصته و قواد غلمانه و مواليه، بما يكون عليه عملهم فى وقت عبورهم. و فى عشى يوم الجمعة، تقدم الى ابى العباس و قواد غلمانه و مواليه بالنهوض الى مواضع سماها لهم، فامر أبا العباس بالقصد فى اصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان، و هو بين النهر المعروف بالسفيانى و الموضع الذى لجأ اليه، و ان يكون سلوكه بجيشه فى النهر المعروف بنهر المغيره، حتى يخرج بهم فى معترض نهر ابى الخصيب، فيوافى بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه، و انفذ قائدا من قواد غلمانه السودان، و امره ان يصير الى نهر الأمير فيعترض فى المنصف منه، و امر سائر قواده و غلمانه بالمبيت فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربتة و جعل الموفق يطوف فى الشذا على القواد و رجالهم فى عشى يوم الجمعة و ليله السبت، و يفرقهم فى مراكزهم و المواضع التى رتبهم فيها من عسكر الفاسق، ليياكروا المصير إليها على ما رسم لهم. و غدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فوافى نهر ابى الخصيب فى الشذا، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس و خروجهم عن سفنهم، و أخذ الفرسان و الرجاله مراكزهم، و امر بالسفن و المعابر فردت الى الجانب الشرقى، و اذن للناس فى الزحف الى الفاسق، و سار يقدمهم حتى وافى الموضع الذى قدر ان يثبت الفسقه فيه لمدافعه الجيش عنهم. و قد كان الخائن و اصحابه لخبثهم رجعوا الى المدينة يوم الاثنين بعد انصراف

الجيش عنها، و أقاموا بها، و أملوا ان تتناول بهم الأيام، و تندفع عنهم المناجزة، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه و رجالتهم قد سبقوا اعظم الجيش، فوقعوا بالفاجر و اصحابه وقعه ازالوهم بها عن مواقفهم، فانهزموا و تفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض، و اتبعهم الجيش يقتلون و يأسرون من لحقوا منهم، و انقطع الفاسق فى جماعه من حماته من قواد الجيش و رجالهم، و فيهم المهلبى. و فارقه ابنه انكلاى و سليمان بن جامع، فقصد لكل فريق ممن سميئا جمع كثير من موالى الموفق و غلمانه الفرسان و الرجاله، و لقي من كان رتبه الموفق من اصحاب ابى العباس فى الموضع المعروف بعسكر ريحان المنهزمين من اصحاب الفاجر، فوضعوا فيهم السلاح و وافى القائد المرتب فى نهر الأمير، فاعترض الفجره، فوقع بهم و صادف سليمان بن جامع فحاربه، فقتل جماعه من حماته، فظفر بسليمان فاسره، فاتى به الموفق بغير عهد و لا عقد، فاستبشر الناس باسر سليمان، و كثر التكبير و الضجيج، و أيقنوا بالفتح إذ كان اكثر اصحابه غناء عنه و اسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني - و كان احد أمراء جيوشه - و اسر نادر الأسود المعروف بالحفار، و هو احد قدماء اصحاب الفاجر - فامر الموفق بالاستيثاق منهم و تصييرهم فى شذاه لأبى العباس. ففعل ذلك. ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفه ازالوهم بها عن مواقفهم، ففتروا لذلك، و احس الموفق بفتورهم، فجد فى طلب الخبيث، و امعن فى نهر ابى الخصيب، فشد ذلك من قلوب مواليه و غلمانه، و وجدوا فى الطلب معه. و انتهى الموفق الى نهر ابى الخصيب، فوافاه البشير بقتل الفاجر، و لم يلبث ان وافاه بشير آخر و معه كف زعم انها كفه، فقوى الخبر عنده بعض القوه ثم أتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض على فرس، و معه راس الخبيث،

فأدناه منه، فعرضه على جماعه ممن كان بحضرته من قواد المستأمنه، فعرفوه. فخر الله ساجدا على ما اولاه و ابلاه، و سجد ابو العباس و قواد موالى الموفق و غلمانه شكرا لله، و أكثروا حمد الله و الثناء عليه، و امر الموفق برفع راس الفاجر على قناه و نصبه بين يديه، فتأمله الناس و عرفوا صحه الخبر بقتله، فارتفعت أصواتهم بالحمد لله و ذكر ان اصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث، و لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبى، و لى عنه هاربا و اسلمه و قصد النهر المعروف بنهر الأمير، فقذف نفسه فيه يريد النجاه، و قبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه، و مضى يؤم النهر المعروف بالدينارى، فأقام فيه متحصنا بالادغال و الاجام، و انصرف الموفق و راس الخبيث منصوب بين يديه على قناه فى شذاه، يخترق بها نهر ابى الخصيب، و الناس فى جنبتي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجله، فخرج إليها فامر برد السفن التى كان عبر بها فى أول النهار الى الجانب الشرقى من دجله، فردت ليعبر الناس فيها. ثم سار و راس الخبيث بين يديه على القناه، و سليمان بن جامع و الهمدانى مصلوبان فى الشذا، حتى وافى قصره بالموفقيه و امر أبا العباس بركوب الشذا و اقرار الراس و سليمان و الهمدانى على حالهم و السير بهم الى نهر جطى، و هو أول عسكر الموفق، ليقع عليهم عيون الناس جميعا فى العسكر، ففعل ذلك و انصرف الى ابيه ابى احمد فامر بحبس سليمان و الهمدانى و اصلاح الراس و تنقيته. و ذكر انه تتابع مجيء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث و آثروا صحبته، فوافى ذلك اليوم زهاء الف منهم، و رأى الموفق بذل الامان، لما رأى من كثرتهم و شجاعتهم، لثلا تبقى منهم بقيه تخاف معرفتها على الاسلام و اهله، فكان من وافى من قواد الزنج و رجالهم فى بقيه يوم السبت و فى يوم الأحد

والاثنتين زهاء خمسه آلاف زنجى، و كان قد قتل فى الوقعه و غرق و اسر منهم خلق كثير لا يوقف على عددهم، و انقطعت منهم قطعه زهاء الف رنجى مالوا نحو البر، فمات اكثرهم عطشا، فظفر الاعراب بمن سلم منهم و استرقوهم. و انتهى الى الموفق خبر المهلبى و انكلاى و مقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جله قواد الزنج و رجالهم، فبث انجاد غلمانة فى طلبهم، و امرهم بالتضييق عليهم، فلما أيقنوا بان لا ملجأ لهم أعطوا بايديهم، فظفر بهم الموفق و بمن معهم، حتى لم يشذ احد و قد كانوا على نحو العده التى خرجت الى الموفق بعد قتل الفاجر فى الامان، فامر الموفق بالاستيثاق من المهلبى و انكلاى و حبسهما، ففعل. و كان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت و لم يركن الى الامان قرطاس الذى كان رمى الموفق بالسهم، فانتهى به الهرب الى رامهرمز، فعرفه رجل قد كان رآه فى عسكر الخبيث فدل عليه عامل البلد، فأخذه و حمله فى وثاق، فسأل ابو العباس أباه ان يوليه قتله فدفعه اليه فقتله.

ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد

و فيها استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد، و كان درمويه هذا-فيما ذكر- من انجاد الزنج و ابطالهم، و كان الفاجر وجهه قبل هلا-كه بمدته طويله الى أواخر نهر الفهرج، و هى من البصره فى غربى دجله، فأقام هنالك بموضع وعر كثير النخل و الدغل و الاجام متصل بالبطيحه، و كان درمويه و من معه هنالك يقطعون على السابله فى زواريق خفاف و سميريات اتخذوها لأنفسهم، فإذا طلبهم اصحاب الشذا ولجوا الانهار الضيقه، و اعتصموا بمواضع الادغال منها، و إذا تعذر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم و حملوها على ظهورهم، و لجئوا الى هذه المواضع الممتنع. و فى خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحه و ما يليها، فيقتلون و يسلبون

من ظفروا به، فمكث درمويه و من معه يفعلون هذه الافعال الى ان قتل الفاجر و هم بموضعهم الذى وصفنا امره، لا- يعلمون بشىء مما حدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضعه، و امن الناس و انتشروا فى طلب المكاسب و حمل التجارات، و سلكت السابله دجله، اوقع درمويه بهم، فقتل و سلب، فاوحش الناس ذلك، و اشراب لمثل ما فيه درمويه جماعه من شرار الناس و فساقهم، و حدثوا انفسهم بالمصير اليه و بالمقام معه على مثل ما هو عليه، فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانة السودان و من جرى مجراهم من اهل البصر بالحرب فى الادغال و مضايق الانهار، و اعد لذلك صغار السفن و صنوف السلاح، فبينا هو فى ذلك و افى رسول لدرمويه يسال الامان له على نفسه و اصحابه، فرأى الموفق ان يؤمنه ليقطع ماده الشر الذى كان فيه الناس من الفاجر و اشياعه. و ذكر ان سبب طلب درمويه الامان كان انه كان فيمن اوقع به قوم ممن خرج من عسكر الموفق للقصد الى منازلهم بمدينه السلام، فيهم نسوه، فقتلهم و سلبهم، و غلب على النسوه اللاتى كن معهم، فلما صرن فى يده بحثهن عن الخبر، فاخبرنه بقتل الفاسق و الظفر بالمهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع و غيرهم من رؤساء اصحاب الفاسق و قواده و مصير اكثرهم الى الموفق فى الامان و قبوله إياهم و إحسانه اليهم، فاسقط فى يده، و لم ير لنفسه ملجأ الا التعود بالأمان و مساله الموفق الصفح عن جرمه، فوجه فى ذلك، فأجيب اليه. فلما ورد عليه الامان خرج و جميع من معه حتى وافى عسكر الموفق، فوافت منهم قطعه حسنه كثيره العدد لم يصبها بؤس الحصار و ضره مثل ما أصاب سائر اصحاب الخبيث، لما كان يصل اليهم من اموال الناس و ميرهم. فذكر ان درمويه لما أومن و احسن اليه و الى اصحابه، اظهر كل ما كان فى يده و ايديهم من اموال الناس و امتعتهم، و رد كل شىء منه الى اهله ردا ظاهرا مكشوفاً، فووفق بذلك على انابته، فخلع عليه و على وجوه

اصحابه و قواده، و وصلوا فضمامهم الموفق الى قائد من قواد غلمانة، و امر الموفق ان يكتب الى امصار الاسلام بالنداء فى اهل البصره و الأبله و كور دجله و اهل الاهواز و كورها و اهل واسط و ما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، و ان يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم ففعل ذلك، فسارع الناس الى ما أمروا به، و قدموا المدينه الموفقيه من جميع النواحي. و اقام الموفق بعد ذلك بالموفقيه ليزداد الناس بمقامه أمانا و إيناسا، و ولى البصره و الأبله و كور دجله رجلا من قواد مواليه قد كان حمد مذهبه، و وقف على حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس، فأمره بالانتقال الى البصره و المقام بها. و ولى قضاء البصره و الأبله و كور دجله و واسط محمد بن حماد و قدم ابنه أبا العباس الى مدينه السلام، و معه راس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس، فاستبشروا، فنفذ ابو العباس فى جيشه حتى وافى مدينه السلام يوم السبت لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فدخلها فى احسن زى، و امر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناه، و اجتمع الناس لذلك. و كان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و قتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه اربع عشره سنه و اربعة اشهر و سته ايام، و كان دخوله الاهواز لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، و كان دخوله البصره و قتله أهلها و إحراقه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين، فقال-فيما كان من امر الموفق، و امر المخذول- الشعراء اشعارا كثيره، فمما قيل فى ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى: اقول و قد جاء البشير بوقعه اعزت من الاسلام ما كان واهيا

جزى الله خير الناس للناس بعد ما ابيح حماهم خير ما كان جازيا

تفرد إذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان أصبح باليا
و تشديد ملك قد وهى بعد عزه و ادراك ثارات تبير الأعاديا
و رد عمارات أزيلت و اخربت ليرجع فىء قد تخرم وافيا
و يرجع امصار ابيحت و احرق مرارا فقد امست قواء عوافيا
و يشفى صدور المؤمنين بوقعه يقر بها منا العيون البواكيا
و يتلى كتاب الله فى كل مسجد و يلقي دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن احبابه و نعيمه و عن لذه الدنيا و اقبل غازيا
فى قصيده طويله و من ذلك أيضا قوله: اين نجوم الكاذب المارق ما كان بالطب و لا الحاذق
صبحه بالنعس سعد بدا لسيد فى قوله صادق
فخر فى مازقه مسلما الى اسود الغاب فى المازق
و ذاق من كاس الردى شربه كريهه الطعم على الذائق
و قال فيه يحيى بن خالد: يا بن الخلائف من ارومه هاشم و الغامرين الناس بالافضال
و الذائدين عن الحریم عدوهم و المعلمين لكل يوم نزال
ملك اعاد الدين بعد دروسه و استنقذ الأسرى من الأغلال
أنت المجير من الزمان إذا سطا و إليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق و قد علت يا واهب الامال و الآجال
لله درك من سليل خلائف ماضى العزيمه طاهر السربال
افيت جمع المارقين فأصبحوا متلددين قد أيقنوا بزوال
امطرتهم عزمات راى حازم ملات قلوبهم من الأهوال
لما طغى الرجس اللعين قصدته بالمشرفى و بالقنا الجوال

و تركته و الطير يحجل حوله متقطع الأوداج و الاوصال

يهوى الى حر الجحيم و قعرها بسلاسل قد اوهنته ثقال

هذا بما كسبت يدها و ما جنى و بما اتى من سيئ الاعمال

اقررت عين الدين ممن قاده و ادلته من قاتل الأطفال

صال الموفق بالعراق فافزعت من بالمغارب صوله الابطال

و فيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان: ابن لى جوابا ايها المنزل القفر فلا زال منها بساحاتك القطر

ابن لى عن الجيران اين تحملوا و هل عادت الدنيا، و هل رجع السفر!

و كيف تجيب الدار بعد دروسها و لم يبق من اعلام ساكنها سطر

منازل ابكاني مغاني أهلها و ضاقت بي الدنيا و أسلمني الصبر

كأنهم قوم رغا البكر فيهم و كان على الأيام فى هلكهم نذر

و عاثت صروف الدهر فيهم فاسرعت و شر ذوى الإصعاد ما فعل الدهر

فقد طابت الدنيا و اينع نبتها بيمن ولى العهد و انقلب الأمر

و عاد الى الأوطان من كان هاربا و لم يبق للملعون فى موضع اثر

بسيف ولى العهد طالت يد الهدى و اشرق وجه الدين و اصطم الكفر

و جاهدهم فى الله حق جهاده بنفس لها طول السلامه و النصر

و هى طويله و قال يحيى بن محمد: عنى اشتغالك انى عنك فى شغل لا تعذلى من به وقر عن العذل

لا تعذلى فى ارتحالى اننى رجل وقف على الشد و الاسفار و الرحل

فيم المقام إذا ما ضاق بي بلد كأننى لحجال العين و الكلل

ما استيقظت همه لم تلف صاحبها يقظان قد جانبته لذه المقل

و لم بيت أمنا من لم بيت وجلا من ان بيت له جار على وجل

و هي أيضا طويله. و في هذه السنه في شهر ربيع الاول منها، ورد مدينه السلام الخير ان الروم نزلت بناحيه باب قلميه على سته اميال من طرسوس، و هم زهاء مائه الف، يراسهم بطريق البطارقه اندرياس، و معه اربعة اخر من البطارقه، فخرج اليهم يازمان الخادم ليلا، فيبتهم، فقتل بطريق البطارقه و بطريق القباذيق و بطريق الناطق، و افلت بطريق قره و به جراحات، و أخذ لهم سبعة صلبان من ذهب و فضه، فيها صلييهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، و أخذ خمسه عشر الف دابه و بغل، و من السروج نحو من ذلك، و سيوف محلاه بذهب و فضه و آنيه كثيره، و نحو من عشره آلاف علم ديباج، و ديباج كثير و بزبون و لحف سمور، و كان النفير الى اندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول، فكبس ليلا و قتل من الروم خلق كثير، فزعم بعضهم انه قتل منهم سبعون ألفا و فيها توفى هارون بن ابي احمد الموفق بمدينه السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الاولى. و لست خلون من شعبان منها، ورد الخبر بموت احمد بن طولون مدينه السلام- فيما ذكر و قال بعضهم: كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشره مضت من ذى القعدة منها. و فيها مات الحسن بن يزيد العلوى بطبرستان، اما في رجب، و اما في شعبان. و للنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد، و خرج من المدينه حتى نزل بحذاء قطربل في تعبته، و محمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربه، ثم مضى الى سامرا. و فيها كان فداء اهل ساتيدما على يدى يازمان في سلخ رجب منها. و في يوم الأحد لتسع بقين من شعبان من هذه السنه شغب اصحاب

ابى العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد و هو وزير الموفق، فطلبوا الأرزاق، فخرج اليهم اصحاب صاعد ليدفعوهم، فصارت رجاله ابى العباس الى رحبه الجسر، و اصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى، و اقتتلوا، فقتل بينهم قتلى، و جرحت جماعه، ثم حجز بينهم الليل، و بكروا من الغد، فوضع لهم العطاء و اصطلحوا. و فى شوال منها كانت وقعه بين إسحاق بن كنداج و ابن دعباش، و كان ابن دعباش على الرقه و أعمالها، و على الثغور و العواصم من قبل ابن طولون، و ابن كنداج على الموصل من قبل السلطان. و فيها انبثق ببغداد فى الجانب الغربى منها من نهر عيسى من الياصريه بثق، فغرق الدباغين و اصحاب الساج بالكرخ، ذكر انه دق سبعة آلاف دار و نحوها و قتل فى هذه السنه ملك الروم المعروف بابن الصقلبي و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ص: ٦٦٧

المجلد ١٠

اشاره

ص: ١

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين و مائتين

اشاره

و أولها يوم الاثنين للتاسع و العشرين من حزيران، و لخمس و تسعين و مائه و الف من عهد ذى القرنين.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله:

فمن ذلك ما كان فيها من ورود الخبر فى غره صفر بدخول محمد و على ابنى الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين المدينه و قتلها جماعه من أهلها و مطالبتهما أهلها بمال، و أخذهما من قوم منهم مالا و ان اهل المدينه لم يصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم اربع جمع، لا جمعه و لا جماعه، فقال ابو العباس بن الفضل العلوى: اخرجت دار هجره المصطفى البر فابكى ائحابها المسلمينا

عين فابكى مقام جبريل و القبر فبكى و المنبر الميمونا

و على المسجد الذى أسه التقوى خلاء اضحى من العابدينا

و على طيبه التى بارك الله عليها بخاتم المرسلينا

قبح الله معشرا ائربوها و أطاعوا متبرئا ملعونا

و فيها ادخل على المعتمد من كان حصر بغداد من حاج خراسان، فاعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده، و لعنه بحضرتهم، و ائبرهم انه قد قلده خراسان محمد بن طاهر، و كان ذلك لاربع بقين من شوال. و امر أيضا بلعن عمرو بن الليث على المنابر، فلعن. و لثمان بقين من شعبان من هذه السنه شخص صاعد بن مخلد من معسكر ابى احمد بواسط الى فارس لحرب عمرو بن الليث. و لعشر خلون من شهر رمضان منها عقد لأحمد بن محمد الطائى على المدينه و طريق مكه

ص:٧

و فيها كانت بين ابي العباس بن الموفق و بين خمارويه بن احمد بن طولون وقعه بالطواحين، فهزم ابو العباس خمارويه، فركب خمارويه حمارا هاربا منه الى مصر، و وقع اصحاب ابي العباس فى النهب و نزل ابو العباس مضرب خمارويه، و لا يرى انه بقى له طالب، فخرج عليه كمين لخمارويه كان كمنه لهم خمارويه، و فيهم سعد الاعسر و جماعه من قواده و اصحابه، و اصحاب ابي العباس قد وضعوا السلاح و نزلوا فشد كمين خمارويه عليهم فانهمزوا، و تفرق القوم، و مضى ابو العباس الى طرسوس فى نفر من اصحابه قليل، و ذهب كل ما كان فى العسكرين، عسكر ابي العباس و عسكر خمارويه من السلاح و الكراع و الأثاث و الأموال، و انتهب ذلك كله، و كانت هذه الوقعه يوم السادس عشر من شوال من هذه السنه- فيما قيل. و فيها وثب يوسف بن ابي الساج- و كان والى مكه- على غلام للطائي يقال له بدر، و خرج واليا على الحاج فقيده، فحارب ابن ابي الساج جماعه من الجند، و أغاثهم الحاج، حتى استنقذوا غلام الطائي، و أسروا ابن ابي الساج، فقيده و حمل الى مدينه السلام، و كانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام. و فيها خربت العامه الدير العتيق الذى وراء نهر عيسى، و انتهبوا كل ما كان فيه من متاع، و قلعوا الأبواب و الخشب و غير ذلك، و هدموا بعض حيطانه و سقوفه، فصار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطه بغداد من قبل محمد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقى منه، و كان يتردد اليه أياما هو و العامه، حتى يكاد يكون بين اصحاب السلطان و بينهم قتال، ثم بنى ما كانت العامه هدمته بعد ايام، و كانت اعاده بنائه-فيما ذكر- بقوه عبدون بن مخلد، أخى صاعد بن مخلد. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى العباسى.

سنة اثنتين و سبعين و مائتين

أولها يوم الجمعة للثامن عشر من حزيران، سنة ست و تسعين و مائه و الف لذي القرنين. ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث: فمما كان فيها من ذلك اخراج اهل طرسوس أبا العباس بن الموفق من طرسوس، لخلاف كان وقع بينه و بين يازمان، فخرج عنها يريد بغداد للنصف من المحرم من هذه السنة و فيها توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة بقية من صفر. و فيها تجمعت العامه، فهدموا ما كان بنى من البيعه يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الآخر. ٤ و فيها حكم شار في طريق خراسان، و صار الى دسكره الملك، فقتل و انتهب. و فيها ورد الخبر مدينه السلام بدخول حمدان بن حمدون و هارون الشاري مدينه الموصل، و صلى الشاري بهم في مسجد الجامع. و فيها قدم ابو العباس بن الموفق بغداد منصرفا من وقعته مع ابن طولون بالطواحين لتسع بقين من جمادى الآخره. و فيها نقب المطبق من داخله، و اخرج الذوائبي العلوى و نفسان معه، و كانوا قد اعدت لهم دواب توقف في كل ليله ليخرجوا فيركبوها هاربين. فنذر بهم، و غلقت أبواب مدينه ابى جعفر المنصور، فاخذ الذوائبي و من خرج معه، و ركب محمد بن طاهر، و كتب بالخبر الى الموفق و هو مقيم بواسط، فامر ان تقطع يد الذوائبي و رجله من خلاف، فقطع في مجلس الجسر بالجانب الغربى، و محمد بن طاهر واقف على دابته، و كوى يوم الاثنين لثلاث

خلون من جمادى الآخرة. و فيها قدم صاعد بن مخلد من فارس، و دخل واسط فى رجب، فامر الموفق جميع القواد ان يستقبلوه، فاستقبلوه، و ترجلوا له، و قبلوا كفه. و فيها قبض الموفق على صاعد بن مخلد بواسط و على أسبابه، و انتهب منازلهم يوم الاثنين لتسع خلون من رجب، و قبض على ابنه ابى عيسى و ابى صالح ببغداد، و على أخيه عبدون و أسبابه بسامرا، و ذلك كله فى يوم واحد، و هو اليوم الذى قبض فيه على صاعد، و استكتب الموفق اسماعيل بن بلبل، و اقتصر به على الكتابه دون غيرها. و وردت الاخبار فيها ان مصر زلزلت فى جمادى الآخرة زلازل اخربت الدور و المسجد الجامع، و انه احصى فى يوم واحد بها الف جنازه. و فيها غلاء السعر ببغداد، و ذلك ان اهل سامرا منعوا- فيما ذكر- سفن الدقيق من الانحدار إليها، و منع الطائى ارباب الضياع من دياس الطعام و قسمه، يتربص بذلك غلاء الأسعار، فمنع اهل بغداد الزيت و الصابون و التمر و غير ذلك من حملة الى سامرا، و ذلك فى النصف من شهر رمضان. و فيها ضجت العامه بسبب غلاء السعر، و اجتمعت للوثوب بالطائى، فانصرفوا من مسجد الجامع للنصف من شوال الى داره بين باب البصره و باب الكوفه، و جاءوه من ناحيه الكرخ، فاصعد الطائى اصحابه على السطوح، فرموهم بالنشاب، و اقام رجاله على بابه و فى فناء داره بالسيوف و الرماح، فقتل بعض العامه، و جرحت منهم جماعه، و لم يزالوا يقاتلونهم الى الليل، فلما كان الليل انصرفوا، و باكروه من غد، فركب محمد بن طاهر، فسكن الناس و صرفهم عنه. و فيها توفى اسماعيل بن بربه الهاشمى، يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها. و لثمان بقين منها توفى عبيد الله بن عبد الله الهاشمى

و فيها كانت للزنج بواسط حركه، فصاحوا: انكلاى، يا منصور! و كان انكلاى و المهلبى و سليمان بن جامع و الشعرانى و الهمدانى و آخر معهم من قواد الزنج محتبسین فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر بمدینه السلام فى دار البطيخ، فى يد غلام من غلمان الموفق، يقال له: فتح السعیدى، فكتب الموفق الى فتح ان يوجه برءوس هؤلاء الستة، فدخل اليهم، فجعل يخرج الاول فالأول منهم، فذبهم غلام له، و قلع راس بالوعه فى الدار، و طرحت اجسادهم فيها، و سد راسها، و وجه رءوسهم الى الموفق ٣ و فيها ورد كتاب الموفق على محمد بن طاهر فى جثث هؤلاء الستة المقتولين، فأمره بصلبها بحضره الجسر، فاخرجوا من البالوعه، و قد انتفخوا، و تغيرت روائحهم، و تقشر بعض جلودهم، فحملوا فى المحامل: المحمل بين رجلين، و صلب ثلاثة منهم فى الجانب الشرقى، و ثلاثة فى الجانب الغربى، و ذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنه، و ركب محمد بن طاهر حتى صلبوا بحضرتة. و فيها صلح امر مدینه رسول الله ص، و عمرت، و تراجع الناس إليها. و فيها غزا الصائفه يازمان. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى الهاشمى.

سنه ثلاث و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كانت وقعه بين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف و عمرو بن الليث الصفار يوم السادس عشر من شهر ربيع الاول. و فيها كانت أيضا وقعه بين إسحاق بن كنداج و محمد بن ابي الساج بالرقه، فانهمز إسحاق، و كان ذلك يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الاولى. و فيها قدمت رسل يازمان من طرسوس، فذكروا ان ثلاثه بنين لطاغيه الروم وثبوا عليه، فقتلوه و ملكوا اقدمهم عليهم. و فيها قيد ابو احمد لؤلؤا القادم عليه بالأمان من عند ابن طولون، و استصفى ماله، لثمان بقين من ذى القعدة من هذه السنه و ذكر ان الذى أخذ من ماله كان أربعمائه الف دينار. و ذكروا عن لؤلؤ انه قال: ما عرفت لنفسى ذنبا استوجبت به ما فعل بى الا كثره مالى. و فيها كانت بين محمد بن ابي الساج و إسحاق بن كنداج وقعه اخرى لاربع عشره ليله خلت من ذى الحجه، و كانت الدبره فيها على بن كنداج. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن على بن عبد الله بن عباس.

ثم دخلت

سنة اربع و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك شخوص ابي احمد الى كرمان لحرب عمرو بن الليث لاثنتي عشرة بقية من شهر ربيع الاول. و فيها غزا يازمان، فبلغ المسكنين، فاسر و غنم، و سلم و المسلمون، و ذلك في شهر رمضان منها. و فيها دخل صديق الفرغانى دور سامرا، فاغار على اموال التجار، و اكثر العيث فى الناس، و كان صديق هذا يخفر أولا الطريق، ثم تحول لصا خاربا يقطع الطريق. و حج بالناس فيها هارون بن محمد الهاشمى.

ص: ١٣

سنة خمس و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه الطائي جيشا الى سامرا بسبب ما احدث صديق بها و اطلاقه أخاه من السجن، و كان أسيرا عنده، و ذلك في المحرم من هذه السنه: ثم خرج الطائي الى سامرا، و ارسل صديقا و وعده و مناه و امنه، فعزم على الدخول اليه في الامان، فحذره ذلك غلام له يقال له هاشم، و كان فيما ذكر-شجاعا، فلم يقبل منه، و دخل سامرا مع اصحابه، و صار الى الطائي، فأخذه الطائي، و من دخل معه منهم، فقطع يد صديق و رجله و يد هاشم و رجله و أيدي جماعه من اصحابه و ارجلهم و حبسهم، ثم حملهم في محامل الى مدينه السلام، و قد ابرزت ايديهم و ارجلهم المقطعه ليراها الناس، ثم حبسوا. و فيها غزا يازمان في البحر، فاخذ للروم اربعة مراكب. و فيها تصعلك فارس العبدى، فعاث بناحيه سامرا، و صار الى كوخها، فانتهب دور آل حسنح، فشخص الطائي اليه، فلحقه بالحديثه، فاقتلا، فهزمه الطائي و أخذ سواده، و صار الطائي الى دجله، فدخل طياره ليعبرها، فادركه اصحاب العبدى فتعلقوا بكوثل الطيار، فرمى الطائي بنفسه في دجله، فعبرها سباحه، فلما خرج منها نفض لحيته من الماء، و قال: ايش ظن العبدى؟ ا ليس انا اسبح من سمكه! ثم نزل الطائي الجانب الشرقى و العبدى بازائه في الجانب الغربى و فى انصراف الطائي قال على بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام: قد اقبل الطائي، لا اقبلا قبح فى الافعال ما اجملا

كأنه من لين ألفاظه صبيه تمضغ جهد البلا

و فيها امر ابو احمد بتقييد الطائي و حبسه، ففعل ذلك لاربع عشره خلت من شهر رمضان، و ختم على كل شيء له، و كان يلي الكوفه و سوادها و طريق خراسان و سامرا و الشرطه ببغداد، و خراج بادوريا و قطربل و مسكن و شيئا من ضياع الخاصه. و فيها حبس ابو احمد ابنه أبا العباس، فشغب اصحابه، و حملوا السلاح، و ركب غلمانه، و اضطربت بغداد لذلك، فركب ابو احمد لذلك حتى بلغ باب الرصافه، و قال لأصحاب ابى العباس و غلمانه فيما ذكر: ما شأنكم؟ ا ترونكم اشفق على ابني مني! هو ولدي، و احتجت الى تقويمه، فانصرف الناس، و وضعوا السلاح، و ذلك يوم الثلاثاء لست خلون من شوال من هذه السنه. و حج بالناس فيها هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ضم الشرطه بمدينه السلام الى عمرو بن الليث، و كتب فيها على الاعلام و المطارد و الترسه- التى تكون فى مجلس الجسر-اسمه، و ذلك فى المحرم. و لاربع عشره خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنه شخص ابو احمد من مدينه السلام الى الجبل، و كان سبب شخوصه إليها-فيما ذكر-ان الماذرائى كاتب اذكوتكين، اخبره ان له هنالك مالا عظيما، و انه ان شخص صار ذلك اليه، فشخص اليه فلم يجد من المال الذى اخبره به شيئا، فلما لم يجد ذلك شخص الى الكرج، ثم الى أصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فتنحى له احمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه و عياله، و ترك داره بفرشها لينزلها ابو احمد إذا قدم. و قدم محمد بن ابى الساج على ابى احمد قبل شخوصه من مضربه بباب خراسان هاربا من ابن طولون، بعد وقعات كانت بينهما، ضعف فى آخر ذلك ابن ابى الساج عن مقاومته، لقله من معه و كثره من مع ابن طولون من الرجال، فلحق بابى احمد، فانضم اليه، فخلع ابو احمد عليه، و اخرجه معه الى الجبل. و فيها ولى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر شرطه بغداد، من قبل عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر. و فيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلح- و يعرف بتل بنى شقيق- عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحه، عليها اكفان جدد لينه، لها اهداب، تفوح منها رائحه المسك، احدهم شاب له جمه، و جبهته و أذناه و خداه و انفه و شفتاه و ذقنه و اشفار عينيه صحيحه، و على شفثيه بلل، كأنه قد شرب ماء، و كأنه قد كحل، و به ضربه فى خاصرته، فردت عليه أكفانه

وحدثني بعض أصحابنا انه جذب من شعر بعضهم، فوجده قوى الأصل نحو قوه شعر الحى، و ذكر ان التل انفرج عن هذه القبور عن شبه الحوض من حجر فى لون المسن، عليه كتاب لا يدري ما هو! و فيها امر بطرح المطارد و الاعلام و الترسة التى كانت فى مجالس الشرطه التى عليها اسم عمرو بن الليث، و اسقاط ذكره، و ذلك لإحدى عشره خلت من شوال. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى، و كان واليا على مكه و المدينه و الطائف.

سنة سبع و سبعين و مائتين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمن ذلك دعاء يازمان بطرسوس لخمارويه بن احمد بن طولون، و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان خمارويه وجه اليه بثلاثين الف دينار و خمسمائه ثوب و خمسين و مائه دابه و خمسين و مائه ممطر و سلاح، فلما وصل ذلك اليه دعا له، ثم وجه اليه بخمسين الف دينار. و فى أول شهر ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن ابى الساج و البرابره اصحاب ابى الصقر شر، فاقتتلوا، فقتل من غلمان الخادم اربعة غلمان و من البرابره سبعة، فكانت الحرب بينهم بباب الشام الى شارع باب الكوفه، فركب اليهم ابو الصقر، فكلمهم فترقوا، ثم عادوا للشر بعد يومين، فركب اليهم ابو الصقر فسكنهم. و فيها ولى يوسف بن يعقوب المظالم، فامر ان ينادى: من كانت له مظلمه قبل الأمير الناصر لدين الله او احد من الناس فليحضر و تقدم الى صاحب الشرطه الا- يطلق أحدا من المحبسین الا من رأى اطلاقه يوسف، بعد ان يعرض عليه قصصهم. و فى أول يوم من شعبان قدم قائد من قواد ابن طولون فى جيش عظيم من الفرسان و الرجاله بغداد و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد الهاشمى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك الحرب التي كانت بين اصحاب وصيف الخادم و البربر و اصحاب موسى، ابن اخت مفلح اربعة ايام تباعا، ثم اصطلحوا، و قد قتل بينهم بضعه عشر رجلا، و ذلك في أول المحرم، ثم وقع في الجانب الشرقي حرب بين النصرين و اصحاب يونس، قتل فيها رجل، ثم افترقوا. و فيها انحدر وصيف خادم ابن ابي الساج الى واسط بأمر ابي الصقر لتكون عده له-فيما ذكر- و ذلك انه اصطنعه و اصحابه، و اجازه بجوائز كبيره، و ادر على اصحابه أرزاقهم، و كان قد بلغه قدوم ابي احمد، فخافه على نفسه لما كان من اتلافه ما كان في بيوت اموال ابي احمد، حتى لم يبق فيها شيء بالهبة التي كان يهب، و الجوائز التي كان يجيز، و الخلع التي كان يخلع على القواد، و انفاقه على القواد، فلما نفذ ما في بيت المال، طالب ارباب الضياع بخراج سنه مبهمه عن ارضيهم، و حبس منهم بذلك جماعه، و كان الذي يتولى له القيام بذلك الزغل، فعسف على الناس في ذلك و قدم ابو احمد قبل ان يستوظف أداء ذلك منهم، فشغل عن مطالبه الناس بما كان يطالبهم به و كان انحدار وصيف في يوم الجمعة لثلاث عشره بقيت من المحرم. و لليلتين بقيتا من المحرم منها، طلع كوكب ذو جمه، ثم صارت ألجمه ذؤابه.

و فيها انصرف ابو احمد من الجبل الى العراق، و قد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب، فاتخذ له سرير عليه قبه، فكان يقعد عليه، و معه خادم يبرد رجله بالأشياء الباردة، حتى بلغ من امره انه كان يضع عليها الثلج، ثم صارت عله رجله داء الفيل، و كان يحمل سريره اربعون حمالا يتناوب عليه عشرون عشرون، و ربما اشتد به أحيانا، فيأمرهم ان يضعوه. فذكر انه قال يوما للذين يحملونه: قد ضجرتم بحملي، بودى انى أكون كواحد منكم احمل على راسى و اكل و انى فى عافيه و انه قال فى مرضه هذا: اطبق دفترى على مائه الف مرتزق، ما اصبح فيهم اسوا حالا منى. و فى يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم منها و فى ابو احمد النهروان، فتلقاه اكثر الناس، فركب الماء، فسار فى النهروان، ثم فى نهر دىالى، ثم فى دجله الى الزعفرانیه، و صار ليله الجمعه الى الفرك، و دخل داره يوم الجمعه لليلتين خلتا من صفر. و لما كان فى يوم الخميس لثمان خلون من صفر، شاع موته بعد انصراف ابي الصقر من داره، و قد كان تقدم فى حفظ ابي العباس، فغلقت عليه أبواب دون أبواب، و أخذ ابو الصقر ابن الفياض معه الى داره، و كان يبقي بناحيته و اقام ابو الصقر فى داره يومه ذلك، و ازداد الارجاج بموت ابي احمد، و كانت اعترته غشيه، فوجه ابو الصقر يوم الجمعه الى المدائن، فحمل منها المعتمد و ولده، فجىء بهم الى داره، و اقام ابو الصقر فى داره و لم يصر الى دار ابي احمد، فلما راى غلمان ابي احمد المائلون الى ابي العباس و الرؤساء من غلمان ابي العباس الذين كانوا حضورا ما قد نزل بابى احمد، كسروا أقفال الأبواب المغلقه على ابي العباس. فذكر عن الغلام الذى كان مع ابي العباس فى الحجره انه قال لما سمع

ابو العباس صوت الأقفال تكسر قال: ليس يريد هؤلاء الا نفسى. و أخذ سيفاً كان عنده، فاستله، و قعد مستوفزاً و السيف فى حجره، و قال لى: تنح أنت، و الله لا- وصلوا الى و فى شىء من الروح قال: فلما فتح الباب كان أول من دخل عليه و صيف موشكير- و هو غلام ابى العباس- فلما رآه رمى السيف من يده، و علم انهم لم يقصدوا الا الخير، فاخرجوه حتى أقعدوه عند ابيه، و هو بعقب غشيته فلما فتح ابو احمد عينيه، و افاق رآه، فأدناه و قربه و وافى المعتمد- ذلك اليوم الذى وجه اليه فى حمله، و هو يوم الجمعة نصف النهار قبل صلاه الجمعة- مدينه السلام، لتسع خلون من صفر، و معه ابنه جعفر المفوض الى الله ولى العهد و عبد العزيز و محمد و إسحاق بنوه، فنزل على ابى الصقر ثم بلغ أبا الصقر ان أبا احمد لم يمت، فوجه اسماعيل بن إسحاق يتعرف له الخبر، و ذلك يوم السبت و جمع ابو الصقر القواد و الجند، و شحن داره و ما حولها بالرجال و السلاح، و من داره الى الجسر كذلك، و قطع الجسرين، و وقف قوم على الجسر فى الجانب الشرقى يحاربون اصحاب ابى الصقر، فقتل بينهم قتلى، و كانت بينهم جراحات. و كان ابو طلحه أخو شركب مع اصحابه مقيمين بباب البستان، فرجع اسماعيل، فاعلم أبا الصقر ان أبا احمد حى، فكان أول من مضى اليه من القواد محمد بن ابى الساج، عبر من نهر عيسى، ثم جعل الناس يتسللون، منهم من يعبر الى باب ابى احمد، و منهم من يرجع الى منزله، و منهم من يخرج من بغداد، فلما رأى ابو الصقر ذلك، و صحت عنده حياه ابى احمد، انحدر هو و ابنه الى دار ابى احمد، فما ذاكره ابو احمد شيئاً مما جرى، و لا ساء له عنه و اقام فى دار ابى احمد. فلما رأى المعتمد انه قد بقى فى الدار وحده، نزل هو و بنوه و بكتمر، فركبوا زورقا، ثم لقيهم طيار ابى ليلى بن عبد العزيز بن ابى دلف، فحملهم فى طياره، و مضى بهم الى داره، و هى دار على بن جهشيار برأس

الجسر، فقال له المعتمد: اريد ان امضى الى أختي فاحدره و من معه من بيته الى دار ابي احمد و انتهبت دار ابي الصقر و كل ما حوته حتى خرج حرمه حفاه بغير إزار، و انتهبت دار محمد بن سليمان كاتبه، و دار ابن الواثقى انتهبت و احقرت، و انتهبت دور أسبابه، و كسرت أبواب السجون، و نقبت الحيطان، و خرج كل من كان فيها، و خرج كل من كان فى المطبق، و انتهبت مجلسا الجسر، و أخذ كل ما كان فيهما، و انتهبت المنازل التى تقرب من دار ابي الصقر و خلع ابو احمد على ابنه ابي العباس و على ابي الصقر، فركبا جميعا، و الخلع عليهما من سوق الثلاثاء الى باب الطاق، و مضى ابو الصقر مع ابي العباس الى داره، دار صاعد ثم انحدر ابو الصقر فى الماء الى منزله و هو منتهب، فاتوه من دار الشاه بحصير فقعد عليه، فولى ابو العباس غلامه بدار الشرطه، و استخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى، و عيسى النوشرى على الجانب الغربى، و ذلك لاربع عشره خلت من صفر منها. و فيها فى يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر، كانت وفاه ابي احمد الموفق و دفن ليله الخميس فى الرصافه عند قبر والدته، و جلس ابو العباس يوم الخميس للناس للتعزبه .

ذكر خبر البيعه للمعتضد بولاية العهد

و فيها بايع القواد و الغلمان لأبى العباس بولاية العهد بعد المفوض، و لقب بالمعتضد بالله، فى يوم الخميس، و اخرج للجند العطاء، و خطب يوم الجمعة للمعتضد، ثم للمفوض، ثم لأبى العباس المعتضد، و ذلك لسبع ليال بقين من صفر. و فيها فى يوم الاثنين لاربع بقين من صفر قبض على ابي الصقر و أسبابه و انتهبت منازلهم، و طلب بنو الفرات- و كان اليهم ديوان السواد- فاختلفوا، و خلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر منها، و ولى الوزاره. و فيها بعث محمد بن ابي الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى مدينه

السلام، فمضى وصيف الى الاهواز، و ابي الانصراف الى بغداد، و انهب الطيب، و عاث بالسوس. و فيها ظفر بابى احمد بن محمد بن الفرات، فحبس و طولب باموال، و ظفر معه بالزغل، فحبس، و ظفر معه بمال. و فيها وردت الاخبار بقتل على بن الليث، أخى الصفار، قتله رافع بن هرثمه، كان لحق به، و ترك أخاه. و وردت الاخبار فيها عن مصر ان النيل غار ماؤه و غلت الأسعار عندهم .

ذكر ابتداء امر القرامطه

و فيها وردت الاخبار بحركه قوم يعرفون بالقرامطه بسواد الكوفه، فكان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحيه خوزستان الى سواد الكوفه و مقامه بموضع منه يقال له النهرين، يظهر الزهد و التقشف، و يسف الخوص، و يأكل من كسبه، و يكثر الصلاه، فأقام على ذلك مده، فكان إذا قعد اليه انسان ذاكره امر الدين، و زهده فى الدنيا، و اعلمه ان الصلاه المفترضه على الناس خمسون صلاه فى كل يوم و ليله، حتى فشا ذلك عنه بموضعه، ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك يقعد اليه الجماعه فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم، و كان يقعد الى بقال فى القرية، و كان بالقرب من البقال نخل اشتره قوم من التجار، و اتخذوا حظيره جمعوا فيها ما صرموا من حمل النخل، و جاءوا الى البقال فسألوه ان يطلب لهم رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من النخل، فاومى لهم الى هذا الرجل، و قال: ان أجابكم الى حفظ ثمرتكم فانه بحيث تحبون، فناظروه على ذلك، فأجابهم الى حفظه بدراهم معلومه، فكان يحفظ لهم، و يصلى اكثر نهاره و يصوم، و يأخذ عند إفطاره من البقال رطل تمر، فيفطر عليه، و يجمع نوى ذلك التمر. فلما حمل التجار ما لهم من التمر، صاروا الى البقال، فحاسبوا اجيرهم هذا على اجرته، فدفعوها اليه، فحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر، و حط من ذلك ثمن النوى الذى كان دفعه الى البقال، فسمع التجار

ما جرى بينه وبين البقال في حق النوى، فوثبوا عليه فضربوه، وقالوا: ألم ترض ان اكلت تمرنا حتى بعت النوى! فقال لهم البقال: لا تفعلوا، فانه لم يمس تمركم، و قص عليهم قصته، فندموا على ضربهم اياه، و سألوه ان يجعلهم في حل، ففعل و ازداد بذلك نبلا عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده. ثم مرض، فمكث مطروحا على الطريق، و كان في القرية رجل يحمل على اثار له، احمر العينين شديده حمرتهما، و كان اهل القرية يسمونه كرميته لحره عينيه، و هو بالنبطيه احمر العينين، فكلم البقال كرميته هذا، في ان يحمل هذا العليل الى منزله، و يوصى اهله بالإشراف عليه و العناية به، ففعل و اقام عنده حتى برا، ثم كان يأوى الى منزله، و دعا اهل القرية الى امره، و وصف لهم مذهبه، فأجابه اهل تلك الناحيه، و كان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً، و يزعم انه يأخذ ذلك للإمام، فمكث بذلك يدعو اهل تلك القرى فيجيئون به و اتخذ منهم اثني عشر نقيباً، امرهم ان يدعوا الناس الى دينهم، و قال لهم: أنتم كحواريي عيسى بن مريم، فاشتغل اكره تلك الناحيه عن اعمالهم بما رسم لهم من الخمسين الصلاه التي ذكر انها مفترضة عليهم. و كان للهيصم في تلك الناحيه ضياع، فوقف على تقصير اكرته في العماره، فسأل عن ذلك، فاخبر ان إنساناً طرا عليهم، فأظهر لهم مذهبا من الدين، و اعلمهم ان الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاه في اليوم و الليله، فقد شغلوا بها عن اعمالهم، فوجه في طلبه، فاخذ و جىء به اليه، فسأله عن امره، فاخبره بقصته، فحلف انه يقتله. فامر به فحبس في بيت، و اقفل عليه الباب، و وضع المفتاح تحت و سادته، و تشاغل بالشرب، و سمع بعض من في داره من الجوارى بقصته، فرقت له. فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت و سادته، و فتحت الباب و اخرجته، و اقفلت الباب، و ردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح الباب فلم يجده، و شاع بذلك الخبر، ففتن به اهل تلك الناحيه، و قالوا: رفع ثم ظهر في موضع آخر و لقي جماعه من اصحابه و غيرهم فسألوه عن قصته، فقال: ليس يمكن أحدا ان يبدأني بسوء، و لا يقدر على ذلك مني،

فعظم فى اعينهم، ثم خاف على نفسه، فخرج الى ناحيه الشام، فلم يعرف له خبر، وسمى باسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الاثوار كرميته، ثم خفف فقالوا: قرمط ذكر هذه القصة بعض أصحابنا عن حدثه، انه حضر محمد بن داود بن الجراح، وقد دعا بقوم من القرامطه من الحبس، فسألهم عن زكرويه، و ذلك بعد ما قتله، و عن قرمط و قصته، و انهم اوموا له الى شيخ منهم، و قالوا له: هذا سلف زكرويه، و هو اخبر الناس بقصته، فسله عما تريد، فسأله فاخبره بهذه القصة. و ذكر عن محمد بن داود انه قال: قرمط رجل من سواد الكوفه، كان يحمل غلات السواد على اثوار له، يسمى حمدان و يلقب بقرمط ثم فشا امر القرامطه و مذهبهم، و كثروا بسواد الكوفه، و وقف الطائى احمد بن محمد على امرهم، فوظف على كل رجل منهم فى كل سنه دينارا، و كان يجيبى من ذلك مالا- جليلا، فقدم قوم من الكوفه فرفعوا الى السلطان امر القرامطه، و انهم قد أحدثوا دينا غير الاسلام، و انهم يرون السيف على أمه محمد الا من بايعهم على دينهم، و ان الطائى يخفى امرهم على السلطان فلم يلتفت اليهم، و لم يسمع منهم، فانصرفوا، و اقام رجل منهم مده طويله بمدينه السلام، يرفع و يزعم انه لا يمكنه الرجوع الى بلده خوفا من الطائى و كان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطه من مذهبهم ان جاءوا بكتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرغ بن عثمان، و هو من قريه يقال لها نصرانه، داعيه الى المسيح، و هو عيسى، و هو الكلمه، و هو المهدي، و هو احمد بن محمد بن الحنفيه، و هو جبريل و ذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان، و قال له: انك الداعيه، و انك الحججه، و انك الناقه، و انك الدابه، و انك روح القدس، و انك يحيى بن زكرياء و عرفه ان الصلاه اربع ركعات:

ركعتان قبل طلوع الشمس، و ركعتان قبل غروبها، و ان الاذان فى كل صلاه ان يقول: الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، الله اكبر، اشهد ان لا اله الا الله، مرتين اشهد ان آدم رسول الله، اشهد ان نوحا رسول الله، اشهد ان ابراهيم رسول الله، اشهد ان موسى رسول الله، و اشهد ان عيسى رسول الله، و اشهد ان محمدا رسول الله، و اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله، و ان يقرا فى كل ركعه الاستفتاح، و هى من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية. و القبلة الى بيت المقدس، و الحج الى بيت المقدس، و يوم الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شىء، و السوره الحمد لله بكلمته، و تعالى باسمه، المتخذ لأوليائه باوليائه قل ان الأهله مواقيت للناس، ظاهرها ليعلم عدد السنين و الحساب و الشهور و الأيام، و باطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقون يا اولى الألباب، و انا الذى لا- اسال عما افعل، و انا العليم الحكيم، و انا الذى ابلوا عبادى، و امتحن خلقى، فمن صبر على بلائى و محنتى و اختبارى القيته فى جنتى، و اخلدته فى نعمتى، و من زال عن امرى، و كذب رسلى، اخلدته مهانا فى عذابى، و اتممت اجلى، و اظهرت امرى، على السنه رسلى، و انا الذى لم يعل على جبار الا وضعتة، و لا عزيز الا اذللته، و ليس الذى أصر على امره و دوام على جهالته، و قالوا: لن نبرح عليه عاكفين، و به مؤمنين: أولئك هم الكافرون. ثم يركع و يقول فى ركوعه: سبحان ربى رب العزه و تعالى عما يصف الظالمون! يقولها مرتين، فإذا سجد قال: الله اعلى، الله اعلى، الله اعظم. الله اعظم و من شرائعه ان الصوم يومان فى السنه، و هما المهرجان و النوروز، و ان النيذ حرام و الخمر حلال، و لا غسل من جنبه الا الوضوء كوضوء الصلاه، و ان من حاربه و جب قتله، و من لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزيه و لا يؤكل كل ذى ناب، و لا كل ذى مخلب

و كان مصير قرمط الى سواد الكوفه قبل قتل صاحب الزنج، و ذلك ان بعض أصحابنا ذكر عن سلف زكرويه انه قال: قال لى قرمط: صرت الى صاحب الزنج، و وصلت اليه، و قلت له: انى على مذهب، و ورائى مائه الف سيف، فناظرنى، فان اتفقنا على المذهب ملت بمن معى إليك، و ان تكن الاخرى انصرفت عنك و قلت له: تعطينى الامان؟ ففعل. قال: فناظرته الى الظهر، فتبين لى فى آخر مناظرتى اياه انه على خلاف امرى، و قام الى الصلاه، فانسلت، فمضيت خارجا من مدينته، و صرت الى سواد الكوفه .

ذكر خبر غزو الروم و وفاه يازمان فى هذه الغزوه

و لخمس بقين من جمادى الآخره من هذه السنه، دخل احمد العجيفى مدينه طرسوس، و غزا مع يازمان غزاه الصائفه، فبلغ سلندو و فى هذه الغزاه مات يازمان، و كان سبب موته ان شظيه من حجر منجنيق أصاب أضلاعه و هو مقيم على حصن سلندو، فارتحل العسكر، و قد كانوا أشرفوا على فتحه، فتوفى فى الطريق من غده يوم الجمعة، لاربع عشره ليله خلت من رجب، و حمل الى طرسوس على اكتاف الرجال فدفن هناك. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد الهاشمى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من امر السلطان بالنداء بمدينة السلام، الا يقعد على الطريق و لا فى مسجد الجامع قاص و لا صاحب نجوم و لا- زاجر، و حلف الوراقون الا- يبيعوا كتب الكلام و الجدل و الفلسفه. و فيها خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم. و فى ذلك اليوم بويع للمعتضد بانه ولى العهد من بعد المعتمد، و انشئت الكتب بخلع جعفر و توليه المعتضد، و نفذت الى البلدان، و خطب يوم الجمعة للمعتضد بولاية العهد، و انشئت عن المعتضد كتب الى العمال و الولاة، بان امير المؤمنين قد ولاه العهد، و جعل اليه ما كان الموفق يليه من الأمر و النهى و الولاية و العزل و فيها قبض على جواده، كاتب ابى الصقر لخمس خلون من شهر ربيع الاول، و كان الموفق وجهه الى رافع بن هرثمه، فقدم مدينة السلام قبل ان يقبض عليه بايام. و فيها انصرف ابو طلحه منصور بن مسلم من شهرزور لست بقين من جمادى الاولى- و كانت ضمت اليه-قبض عليه و على كاتبه عقامه، و أودعا السجن، و ذلك لاربع بقين من جمادى الاولى.

ذكر خبر الفتنه بطرسوس

و فيها كانت الملحمة بطرسوس بين محمد بن موسى و مكنون غلام راغب مولى الموفق، فى يوم السبت لتسع بقين من جمادى الاولى، و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان طعج بن جف، لقى راغبا بحلب، فاعلمه ان

خمارويه بن احمد يحب لقاءه، و وعده عنه بما يحب، فخرج راغب من حلب ماضيا الى مصر فى خمسہ غلمان له، و انفذ خادمه مكنونا مع الجيش الذى كان معه و أمواله و سلاحه الى طرسوس فكتب طغج الى محمد بن موسى الاعرج يعلمه انه قد انفذ راغبا، و ان كل ما معه من مال و سلاح و غلمان مع غلامه مكنون، و قد صار الى طرسوس، و انه ينبغي له ان يقبض عليه ساعه يدخل و على ما معه فلما دخل مكنون طرسوس وثب به الاعرج، فقبض عليه و وكل بما معه، فوثب اهل طرسوس على الاعرج، فحالوا بينه و بين مكنون، و قبضوا على الاعرج فحبسوه فى يد مكنون، و علموا ان الحيله قد وقعت براغب، فكتبوا الى خمارويه بن احمد يعلمونه بما فعل الاعرج، و انهم قد وكلوا به، و قالوا: اطلق راغبا لينفذ إلينا حتى نطلق الاعرج، فاطلق خمارويه راغبا، و انفذه الى طرسوس، و انفذ معه احمد بن طغان واليا على الثغور، و عزل عنهم الاعرج، فلما وصل راغب الى طرسوس اطلق محمد بن موسى الاعرج، و دخل طرسوس احمد بن طغان واليا عليها و على الثغور و معه راغب، يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من شعبان.

خبر وفاه المعتمد

و فيها توفى المعتمد ليله الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت من رجب، و كان شرب على الشط فى الحسنى يوم الأحد شرابا كثيرا، و تعشى فاكثر، فمات ليلا، فكانت خلافته ثلاثا و عشرين سنه و سته ايام-فيما ذكر.

و فى صبيحه هذه الليله بويح لأبى العباس المعتضد بالله بالخلافه، فولى غلامه بدر الشرحه و عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزاره و محمد بن الشاد بن ميكال الحرس، و حجه الخاصه و العامه صالحا المعروف بالأمين، فاستخلف صالح خفيفا السمرقندى. و لليلتين خلتا من شعبان فيها قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث الصفار بهدايا، و سال ولايه خراسان، فوجه المعتضد عيسى النوشرى مع الرسول، و معه خلع و لواء عقده له على خراسان، فوصلوا اليه فى شهر رمضان من هذه السنه، و خلع عليه، و نصب اللواء فى صحن داره ثلاثه ايام.

[أخبار متفرقه]

و فيها ورد الخبر بموت نصر بن احمد، و قام بما كان اليه من العمل وراء نهر بلخ اخوه اسماعيل بن احمد. و فيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه بن احمد بن طولون، و معه هدايا من العين، عشرون حملا على بغال و عشره من الخدم و صندوقان فيهما طراز و عشرون رجلا على عشرين نجيبا، بسروج محلاه بحليه فضه كثيره، و معهم حراب فضه، و عليهم أقيبه الديقاج و المناطق المحلاه و سبع عشره دابه، بسروج و لجم، منها خمسه بذهب و الباقي بفضه، و سبع و ثلاثون دابه بجلال مشهره، و خمسه ابغل بسروج و لجم و زرافه، يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال، فوصل الى المعتضد، فخلع عليه و على سبعة نفر معه و سفر ابن الجصاص فى تزويج ابنه خمارويه من على بن المعتضد، فقال المعتضد: انا أتزوجها، فتزوجها

و فيها ورد الخبر بأخذ احمد بن عيسى بن الشيخ قلعه ماردين من محمد بن إسحاق بن كنداج. و فيها مات ابراهيم بن محمد بن المدبر، و كان يلي ديوان الضياع، فولى مكانه محمد بن عبد الحميد، و كان موته يوم الأربعاء لثلاث او اربع عشره بقيت من شوال. و فيها عقد لراشد مولى الموفق على الدينور، و خلع عليه يوم السبت لسبع بقين من شوال، ثم خرج راشد الى عمله يوم الخميس لعشر خلون من ذى القعدة. و فى يوم النحر منها ركب المعتضد الى المصلى الذى اتخذه بالقرب من الحسنى، و ركب معه القواد و الجيش فصلى بالناس، فذكر عنه انه كبر فى الركعه الاولى ست تكبيرات، و فى الركعه الثانيه تكبيره واحده، ثم صعد المنبر، فلم تسمع خطبته، و عطل المصلى العتيق فلم يصل فيه. و فيها كتب الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف بمحاربه رافع بن هرثمه و رافع بالرى، فزحف اليه احمد، فالتقوا يوم الخميس لسبع بقين من ذى القعدة، فانهمزم رافع بن هرثمه، و خرج عن الرى، و دخلها ابن عبد العزيز. و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد الهاشمى، و هى آخر حجه حجه، و حج بالناس ست عشره سنه، من سنه اربع و ستين الى هذه السنه.

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك ما كان من أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدي و محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمه- و كان شيلمه هذا مع صاحب الزنج الى آخر ايامه، ثم لحق بالموفق في الامان فأمنه-و كان سبب اخذه إياهما ان بعض المستأمنه سعى به الى المعتضد، و اعلمه انه يدعو الى رجل لم يوقف على اسمه، و انه قد استفسد جماعه من الجند و غيرهم، و أخذ معه رجل صيدناني و ابن أخ له من المدينة، فقرر المعتضد فلم يقر بشيء، و سأل عن الرجل الذي يدعو اليه، فلم يقر بشيء، و قال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، و لو عملتني كردناك لما اخبرتك به، فامر بنار فاوقدت، ثم شد على خشبه من خشب الخيم، و ادير على النار حتى تقطع جلده، ثم ضربت عنقه، و صلب عند الجسر الأسفل في الجانب الغربي. و حبس ابن المهتدي الى ان وقف على براءته، فاطلق، و كان صلبه لسبع خلون من المحرم. فذكر ان المعتضد قال لشيلمه: قد بلغني انك تدعو الى ابن المهتدي، فقال: الماثور عنى غير هذا، و انى اتولى آل ابن ابى طالب- و قد كان قرر ابن أخيه فافر-فقال له: قد اقر ابن أخيك، فقال له: هذا غلام حدث تكلم بهذا خوفا من القتل، و لا يقبل قوله ثم اطلق ابن أخيه و الصيدناني بعد مده طويله .

ذكر خبر قصد المعتضد بنى شيان و صلحه معهم

و ليله خلت من صفر يوم الأحد شخص المعتضد من بغداد يريد بنى شيان، فنزل بستان بشر بن هارون، ثم سار يوم الأربعاء منه، و استخلف على داره

و بغداد صالحا الامين حاجبه، فقصده الموضع الذى كانت شيبان تتخذة معقلا من ارض الجزيره، فلما بلغهم قصده إياهم، ضموا اليهم أموالهم و عيالهم. ثم ورد كتاب المعتضد انه اسرى الى الاعراب من السن، فوقع بهم، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الزابن، و أخذ النساء و الذراري، و غنم اهل العسكر من أموالهم ما اعجزهم حمله، و أخذ من غنمهم و ابلهم ما كثر فى أيدي الناس حتى بيعت الشاه بدرهم و الجمل بخمسه دراهم، و امر بالنساء و الذراري ان يحفظوا حتى يحدروا الى بغداد ثم مضى المعتضد الى الموصل، ثم الى بلد، ثم رجع الى بغداد، فلقية بنو شيبان يسالونه الصفح عنهم، و بذلوا له الرهائن، فاخذ منهم خمسمائه رجل فيما قيل و رجع المعتضد يريد مدينه السلام، فوفاه احمد بن ابى الأصين بما فارق عليه احمد ابن عيسى بن الشيخ من المال الذى اخذه من مال إسحاق بن كنداج، و بهدايا و دواب و بغال فى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول.

[أخبار متفرقه]

و فى شهر ربيع الاول ورد الخبر بان محمد بن ابى الساج افتتح المراغه بعد حصار شديد و حرب غليظه كانت بينهم، و انه أخذ عبد الله بن الحسين بعد ان آمنه و اصحابه، فقيده و حبسه، و قرره بجميع أمواله، ثم قتله بعد و فى شهر ربيع الآخر ورد الخبر بوفاه احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف. و كانت وفاته فى آخر شهر ربيع الاول، فطلب الجند أرزاقهم، و انتهوا منزل اسماعيل بن محمد المنشىء، و تنازع الرئاسة عمر و بكر ابنا عبد العزيز، ثم قام بالأمر عمر، و لم يكتب اليه المعتضد بالولايه. و فيها افتتح محمد بن ثور عمان، و بعث برءوس جماعه من أهلها. و ذكر ان جعفر بن المعتمد توفى فى يوم الأحد لاثنتى عشره خلت من شهر ربيع الآخر منها، و انه كان مقامه فى دار المعتضد لا يخرج و لا يظهر، و قد كان المعتضد نادمه مرارا

و فيها انصرف المعتضد الى بغداد من خرجته الى الاعراب. و فيها، فى جمادى الآخرة ورد الخبر بدخول عمرو بن الليث نيسابور، فى جمادى الاولى منها. و فيها وجه يوسف بن ابى الساج اثنين و ثلاثين نفسا من الخوارج، من طريق الموصل، فضربت اعناق خمسة و عشرين رجلا منهم، و صلبوا، و حبس سبعة منهم فى الحبس الجديد. و فيها دخل احمد بن أبى طرسوس لغزاه الصائفه، لخمس خلون من رجب من قبل خمارويه، و دخل بعده بدر الحمامى، فغزوا جميعا مع العجيفى امير طرسوس حتى بلغوا البلقسور و فيها ورد الخبر بغزو اسماعيل بن احمد بلاد الترك و افتتاحه-فيما ذكر- مدينه ملكهم، و اسره اياه و امراته خاتون و نحوا من عشره آلاف، و قتل منهم خلقا كثيرا، و غنم من الدواب دواب كثيره لا يوقف على عددها، و انه أصاب الفارس من المسلمين من الغنيمه فى المقسم الف درهم و لليلتين بقيتا من شهر رمضان منها، توفى راشد مولى الموفق بالدينور، و حمل فى تابوت الى بغداد. و لثلاث عشره خلت من شوال منها مات مسرور البلخى و فيها- فيما ذكر- فى ذى الحجه ورد كتاب من ديبل بانكشاف القمر فى شوال لاربع عشره خلت منها، ثم تجلى فى آخر الليل، فأصبحوا صبيحه تلك الليله و الدنيا مظلمه، و دامت الظلمه عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سoudاء شديده، فدامت الى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فأصبحوا و قد ذهب المدينه فلم ينج من منازلها الا اليسير، قدر مائه دار، و انهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين الف نفس يخرجون من تحت الهدم،

و يدفنون، و انهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات. و ذكر عن بعضهم ان جمله من اخرج من تحت الهدم خمسون و مائه الف ميت. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجه.

ص: ٣٥

فمن ذلك ما كان من موافاه ترك بن العباس عامل السلطان على ديار مضر مدينه السلام لتسع خلون من المحرم بنيف و اربعين نفسا من اصحاب ابى الأغر صاحب سميساط، على جمال، عليهم برانس و دراريع حرير. فمضى بهم الى دار المعتضد، ثم ردوا الى الحبس الجديد فحبسوا به، و خلع على ترك، و انصرف الى منزله. و فيها ورد الخبر بوقعه كانت لوصيف خادم ابن ابى الساج بعمر بن عبد العزيز بن ابى دلف و هزيمته اياه، ثم صار وصيف الى مولاه محمد ابن ابى الساج، فى شهر ربيع الآخر منها. و فيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزاه الصائفه من قبل خمارويه يوم الخميس للنصف من جمادى الآخره-فيما قيل-و غزا، فبلغ طرايون، و فتح ملوريه. و لخمس ليال بقين من جمادى الآخره مات احمد بن محمد الطائى بالكوفه، و دفن بها فى موضع يقال له مسجد السهله. و فيها غارت المياه بالرى و طبرستان. و لليلتين خلتا من رجب منها شخص المعتضد الى الجبل، فقصد ناحيه الدينور، و قلد أبا محمد على بن المعتضد الرى و قزوين و زنجان و ابهر و قم و همذان و الدينور، و قلد كتبه احمد بن ابى الأصبح، و نفقات عسكره و الضياع بالرى الحسين بن عمرو النصرانى، و قلد عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف أصبهان و نهاوند و الكرج، و تعجل للانصراف من اجل غلاء السعر

وقله الميره، فوافى بغداد يوم الأربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان. وفيها استامن الحسن بن علي كوره عامل رافع على الرى الى على بن المعتضد فى زهاء الف رجل، فوجهه الى ابيه المعتضد. وفيها دخل الاعراب سامرا فأسروا ابن سيما انف فى ذى القعدة منها و انتهبوا.

ذكر خبر الوقعه بين الأكراد و الاعراب

و لست ليال بقين من ذى القعدة خرج المعتضد الخرجه الثانيه الى الموصل عامدا لحمدان بن حمدون، و ذلك انه بلغه انه مايل هارون الشارى الوازقى، و دعا له فورد كتاب المعتضد من كرخ جدان على نجاح الحر مى الخادم بالوقعه بينه و بين الاعراب و الأكراد، و كانت يوم الجمعه سلخ ذى القعدة: بسم الله الرحمن الرحيم كتابى هذا وقت العتمه ليله الجمعه، و قد نصر الله-و له الحمد-على الأكراد و الاعراب، و اظفرنا بعالم منهم و بعيلاتهم، و لقد رايتنا و نحن نسوق البقر و الغنم كما كنا نسوقها عاما أولا، و لم تزل الأسنه و السيوف تأخذهم، و حال بيننا و بينهم الليل، و اوقدت النيران على رءوس الجبال، و من غد يومنا، فيقع الاستقصاء، و عسكرى يتبعنى الى الكرخ و كان وقاعنا بهم و قتلنا إياهم خمسين ميلا، فلم يبق منهم مخبر و الحمد لله كثيرا، فقد وجب الشكر لله علينا و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم كثيرا. و كانت الاعراب و الأكراد لما بلغهم خروج المعتضد، تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد، و اجتمعوا، و عبوا عسكرهم ثلاثة كراديس، كردوسا دون كردوس، و جعلوا عيالاتهم و أولادهم فى آخر كردوس، و تقدم المعتضد عسكره فى خيل جريده، فواقع بهم، و قتل منهم، و غرق فى الزاب منهم

خلق كثير، ثم خرج الى الموصل عامدا لقلعه ماردين، و كانت فى يد حمدان ابن حمدون، فلما بلغه مجيء المعتضد هرب و خلف ابنه بها، فنزل عسكر المعتضد على القلعه، فحاربهم من كان فيها يومهم ذلك، فلما كان من الغد ركب المعتضد، فصعد القلعه حتى وصل الى الباب، ثم صاح: يا بن حمدون، فأجابه: لييك! فقال له: افتح الباب، ويلك! ففتحه، فقعد المعتضد فى الباب، و امر من دخل فنقل ما فى القلعه من المال و الأثاث، ثم امر بهدمها فهدمت، ثم وجه خلف حمدان بن حمدون، فطلب أشد الطلب، و أخذت اموال كانت له مودعه، و جىء بالمال الى المعتضد، ثم ظفر به ثم مضى المعتضد الى مدينه يقال لها الحسينيه، و فيها رجل يقال له شداد، فى جيش كثيف، ذكر انهم عشره آلاف رجل، و كان له قلعه فى المدينه فظفر به المعتضد، فأخذه فهدم قلعه. و فيها ورد الخبر من طريق مكه انه أصاب الناس فى المصعد برد شديد و مطر جود و برد اصيب فيه اكثر من خمسمائه انسان و فى شوال منها غزا المسلمون الروم، فكانت بينهم الحرب اثنى عشر يوما، فظفر المسلمون و غنموا غنيمه كثيره و انصرفوا.

ثم دخلت

سنة اثنتين وثمانين و مائتين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها

ذكر امر النيروز المعتضدى

فمن ذلك ما كان من امر المعتضد فى المحرم منها بإنشاء الكتب الى جميع العمال فى النواحي و الأمصار بترك افتتاح الخراج فى النيروز الذى هو نيروز العجم، و تاخير ذلك الى اليوم الحادى عشر من حزيران، و سمي ذلك النيروز المعتضدى، فانشئت الكتب بذلك من الموصل و المعتضد بها، و ورد كتابه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه انه اراد بذلك الترفيه على الناس، و الرفق بهم، و امر ان يقرأ كتابه على الناس، ففعل. و فيها قدم ابن الجصاص من مصر بابنه ابى الجيش خمارويه بن احمد بن طولون التى تزوجها المعتضد، و معها احد عمومتها، فكان دخولهم بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم، و ادخلت للحرم ليله الأحد، و نزلت فى دار صاعد ابن مخلد، و كان المعتضد غائبا بالموصل. و فيها منع الناس من عمل ما كانوا يعملون فى نيروز العجم من صب الماء و رفع النيران و غير ذلك.

ذكر امر المعتضد مع حمدان بن حمدون

و فيها كتب المعتضد من الموصل الى إسحاق بن أيوب و حمدان بن حمدون بالمصير اليه، فاما إسحاق بن أيوب فسارع الى ذلك، و اما حمدان بن حمدون فتحصن فى قلاعته، و غيب أمواله و حرمه فوجه اليه المعتضد الجيوش مع وصيف موشكير و نصر القشورى و غيرهما، فصادفوا الحسن بن على كوره و اصحابه منيخين على قلعه لحمدان، بموضع يعرف بدير الزعفران من ارض الموصل، و فيها الحسين بن حمدان، فلما رأى الحسين اوائل العسكر مقبلين طلب الامان فأومن و صار الحسين الى المعتضد، و سلم القلعه، فامر بهدمها،

ص: ٣٩

و اغذ وصيف موشكير السير في طلب حمدان، و كان قد صار بموضع يعرف بباسورين بين دجله و نهر عظيم، و كان الماء زائدا، فعبر اصحاب وصيف اليه و نذر بهم، فركب و اصحابه و دافعوا عن انفسهم، حتى قتل اكثرهم، فالقى حمدان نفسه في زورق كان معدا له في دجله، و معه كاتب له نصراني يسمى زكرياء بن يحيى، و حمل معه مالا، و عبر الى الجانب الغربى من دجله من ارض ديار ربيعه، و قدر اللحاق بالاعراب لما حيل بينه و بين اكراده الذين في الجانب الشرقى، و عبر في اثره نفر يسير من الجند فاقتصوا اثره، حتى أشرفوا على دير كان قد نزله، فلما بصر بهم خرج من الدير هاربا و معه كاتبه، فألقيا أنفسيهما في زورق، و خلفا المال في الدير، فحمل الى المعتضد، و انحدر اصحاب السلطان في طلبه على الظهر و في الماء، فلحقوه، فخرج عن الزورق خاسرا الى ضيعة له بشرقى دجله، فركب دابه لوكيله، و سار ليله اجمع الى ان وافى مضرب إسحاق بن أيوب في عسكر المعتضد، مستجيرا به، فاحضره إسحاق مضرب المعتضد، و امر بالاحتفاظ به، و بث الخيل في طلب أسبابه، فظفر بكاتبه و عده من قراباته و غلمانه، و تتابع رؤساء الأكراد و غيرهم في الدخول في الامان، و ذلك في آخر المحرم من هذه السنة.

[أخبار متفرقه]

و في شهر ربيع الاول منها قبض على بكنتم بن طاشتمر، و قيد و حبس، و قبض ماله و ضياعه و دوره. و فيها نقلت ابنة خمارويه بن احمد الى المعتضد لاربع خلون من شهر ربيع الآخر، و نودي في جانبى بغداد الا يعبر احد في دجله يوم الأحد، و غلقت أبواب الدروب التي تلى الشط، و مد على الشوارع النافذه الى دجله شرع، و وكل بحافتي دجله من يمنع ان يظهروا في دورهم على الشط. فلما صليت العتمه وافت الشذا من دار المعتضد، و فيها خدم معهم الشمع، فوقفوا بإزاء دار صاعد، و كانت اعدت اربع حراقات شدت مع دار صاعد، فلما جاءت الشذا احدت الحراقات، و صارت الشذا بين ايديهم، و اقامت الحره يوم الاثنين في دار المعتضد، و جلست عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون

من شهر ربيع الاول. و فيها شخص المعتضد الى الجبل، فبلغ الكرج، و أخذ اموالا لابن ابي دلف و كتب الى عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف يطلب منه جوهرًا كان عنده، فوجه به اليه، و تنحى من بين يديه. و فيها اطلق لؤلؤ غلام ابن طولون بعد خروج المعتضد، و حمل على دواب و بغال. و فيها وجه يوسف بن ابي الساج الى الصيمره مددا لفتح القلانسي، فهرب يوسف بن ابي الساج بمن أطاعه الى أخيه محمد بالمراغه، و لقي مالا للسلطان طريقه فأخذه، فقال في ذلك عيد الله بن عبد الله بن طاهر: امام الهدى انصاركم آل طاهر بلا سبب يجفون و الدهر يذهب

و قد خلطوا صبيرا بشكر و رباطوا و غيرهم يعطى و يحبى و يهرب

و فيها وجه المعتضد الوزير عبيد الله بن سليمان الى الرى الى ابي محمد ابنه. و فيها وجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين و ثلاثين الف دينار، ليفرقها على اهله ببغداد و الكوفه، و مكه و المدينه، فسعى به، فاحضر دار بدر، و سئل عن ذلك، فذكر ان يوجه اليه فى كل بمثل هذا المال، فيفرقه على من يأمره بالتفرقه عليه من اهله فاعلم بدر المعتضد ذلك، و اعلمه ان الرجل فى يديه و المال، و استطلع رايه و ما يأمر به. فذكر عن ابي عبد الله الحسنى ان المعتضد قال لبدر: يا بدر، اما تذكر الرؤيا التى خبرتك بها؟ فقال: لا يا امير المؤمنين، فقال: الا تذكر انى حدثتك ان الناصر دعانى، فقال لى: اعلم ان هذا الأمر سيصير إليك، فانظر كيف تكون مع آل على بن ابي طالب! ثم قال: رايت فى النوم كأنى خارج من بغداد اريد ناحيه النهروان فى جيشى، و قد تشوف الناس الى، إذ مررت برجل واقف على تل يصلى، لا يلتفت الى، فعجبت منه و من قله اكتراته بعسكرى، مع تشوف الناس الى العسكر، فاقبلت اليه حتى

وقفت بين يديه، فلما فرغ من صلاته قال لى: اقبل، فاقبلت اليه، فقال: ا تعرفنى؟ قلت: لا، قال: انا على بن ابى طالب، خذ هذه المسحاه، فاضرب بها الارض-لمسحاه بين يديه-فأخذتها فضربت بها ضربات، فقال لى: انه سيلى من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت بها، فاوصهم بولدى خيرا قال بدر: فقلت: بلى يا امير المؤمنين، قد ذكرت قال: فاطلق المال، و اطلق الرجل و تقدم اليه ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه ما يوجه به اليه ظاهرا، و ان يفرق محمد بن ورد ما يفرقه ظاهرا، و تقدم بمعونه محمد على ما يريد من ذلك. و فى شعبان لإحدى عشره بقيت منها، توفى ابو طلحه منصور بن مسلم فى حبس المعتضد و فيها لثمان خلون من شهر رمضان منها، و فى عيد الله بن سليمان الوزير بغداد قادم من الرى، فخلع عليه المعتضد. و لثمان بقين من شهر رمضان منها، ولدت ناعم جاريه أم القاسم بنت محمد ابن عبد الله للمعتضد ابنا سماه جعفرا، فسمى المعتضد هذه الجاريه شغب. و فيها قدم ابراهيم ابن احمد الماذرائى لاثنتى عشره بقيت من ذى الحجه من دمشق على طريق البر، فوافى بغداد فى احد عشر يوما، فاخبر المعتضد ان خمارويه بن احمد ذبح على فراشه، ذبحه بعض خدمه من لخاصه، و قيل: ان قتله كان لثلاث خلون من ذى الحجه و قيل ان ابراهيم و افى بغداد من دمشق فى سبعة ايام، و قتل من خدمه الذين اتهموا بقتله نيف و عشرون خادما. و كان المعتضد بعث مع ابن الجصاص الى خمارويه بهدايا، و اودعه اليه رساله، فشخص ابن الجصاص لما وجه له، فلما بلغ سامرا بلغ المعتضد مهلك خمارويه، فكتب اليه يأمره بالرجوع اليه فرجع، و دخل بغداد لسبع بقين من ذى الحجه.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثمانين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هارون الشارى و الظفر به

فمن ذلك ما كان من شخوص المعتضد لثلاث عشره بقيت من المحرم منها- بسبب الشارى هارون- الى ناحيه الموصل، فظفر به، و ورد كتاب المعتضد بظفره به الى مدينه السلام يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الاول و كان سبب ظفره به انه وجه الحسين بن حمدان بن حمدون فى جماعه من الفرسان و الرجاله من اهل بيته و غيرهم من اصحابه اليه، و ذكر ان الحسين بن حمدان قال للمعتضد: ان انا جئت به الى امير المؤمنين فى ثلاث حوائج الى امير المؤمنين، فقال: اذكرها، قال: أولها اطلاق ابى، و حاجتان اساله إياهما بعد مجيئى به اليه فقال له المعتضد: لك ذلك فامض، فقال الحسين: احتاج الى ثلاثمائه فارس انتخبهم، فوجه المعتضد معه ثلاثمائه فارس مع موشكير، فقال: اريد ان يأمره امير المؤمنين الا- يخالفنى فيما أمره به، فامر المعتضد موشكير بذلك. فمضى الحسين حتى انتهى الى مخاضه دجله، فتقدم الى وصيف و من معه بالوقوف على المخاضه، و قال له: ليس لهارون طريق ان هرب غير هذا، فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بك هارون، فتمنعه العبور، و أجيئك انا، او يبلغك انى قد قتلت و مضى حسين فى طلب هارون فلقيه و واقعه، و كانت بينهما قتلى، و انهزم الشارى هارون، و اقام وصيف على المخاضه ثلاثه ايام، فقال له اصحابه: قد طال مقامنا بهذا المكان القفر، و قد أضر ذلك بنا، و لسنا نامن ان يأخذ حسين الشارى فيكون الفتح له دوننا، و الصواب ان نمضى فى آثارهم، فاطاعهم و مضى و جاء هارون الشارى منهزما الى موضع المخاضه، فعبر، و جاء حسين فى اثره، فلم ير وصيفا و اصحابه بالموضع الذى تركهم فيه، و لا عرف لهارون خبرا، و لا رأى له أثرا، و جعل يسال عن

ص: ٤٣

خبر هارون حتى وقف على عبوره، فعبر في اثره، و جاء الى حى من احياء العرب، فسألهم عنه فكتموه امره، فاراد ان يوقع بهم، و اعلمهم ان المعتضد فى اثره، فاعلموه انه اجتاز بهم، فاخذ بعض دوابهم، و ترك دوابه عندهم- و كانت قد كلت و اعيت- و اتبع اثره، فلحقه بعد ايام و الشارى فى نحو من مائه، فناشده الشارى، و توعدده، فأبى الا محاربتة، فحاربه، فذكر ان حسين ابن حمدان رمى بنفسه عليه، فابتدره اصحاب حسين فاخذوه، و جاء به الى المعتضد سلما بغير عقد و لا عهد، فامر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون، و التوسعه عليه و الاحسان اليه ان يقدم فيطلقه و يخلع عليه، فلما اسر الشارى، و صار فى يد المعتضد، انصرف راجعا الى مدينه السلام، فوافها لثمان بقين من شهر ربيع الاول، فنزل باب الشماسيه، و عبا الجيش هنالك، و خلع المعتضد على الحسين بن حمدان، و طوقه بطوق من ذهب، و خلع على جماعه من رؤساء اهله، و زين الفيل بثياب الديداج، و اتخذ للشارى على الفيل كالمحفه، و اقعده فيها، و البس دراعه ديباج، و جعل على راسه برنس حرير طويل. و لعشر بقين من جمادى الاولى منها، امر المعتضد بالكتاب الى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام، و ابطال ديوان المواريث، و صرف عمالها، فنفدت الكتب بذلك، و قرئت على المنابر و فيها خرج عمرو بن الليث الصفار من نيسابور، فخالفه رافع بن هرثمه إليها، فدخلها و خطب بها لمحمد بن زيد الطالبى و ابيه، فقال: اللهم اصلح الداعى الى الحق، فرجع عمرو الى نيسابور، فعسكر خارج المدينه، و خندق على عسكره لعشر خلون من شهر ربيع الآخر، فأقام محاصرا اهل نيسابور. و فى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخره منها، وافى بغداد محمد ابن إسحاق بن كنداجيق و خاقان المفلحى و محمد بن كمشجور المعروف ببندقه و بدر بن جف أخو طغج و ابن حسنج فى جماعه من القواد من مصر فى الامان. و ذكر ان سبب مجيئهم الى المعتضد فى الامان كان انهم أرادوا ان يفتكوا

بجيش بن خمارويه بن احمد بن طولون، فسعى بهم اليه، و كان راكبا، و كانوا فى موكبه، و علموا انه قد وقف على امرهم، فخرجوا من يومهم و سلكوا البريه، و تركوا أموالهم و أهاليهم، فناهوا أياما، و مات منهم جماعه من العطش، و خرجوا على طريق مكه فوق الكوفه بمرحلتين او ثلاثه و وجه السلطان محمد بن سليمان صاحب الجيش الى الكوفه حتى كتب اسماءهم، و أقيمت لهم الوظائف من الكوفه، فلما قربوا من بغداد، خرجت اليهم الوظائف و الخيم و الطعام، و وصلوا الى المعتضد يوم دخلوا، فخلع عليهم، و حمل كل قائد منهم على دابه بسرجه و لجامه، و خلع على الباقين، و كان عددهم ستين رجلا. و فى يوم السبت لاربع عشره بقيت منها شخص الوزير عبيد الله بن سليمان الى الجبل لحرب ابن ابي دلف بأصبهان.

خبر حصر الصقالبه القسطنطينيه

و فيها-فيما ذكر-ورد كتاب من طرسوس ان الصقالبه غزت الروم فى خلق كثير، فقتلوا منهم و خربوا لهم قرى كثيره حتى وصلوا الى قسطنطينيه و الجئوا الروم إليها، و اغلقت أبواب مدينتهم، ثم وجه طاغيه الروم الى ملك الصقالبه ان ديننا و دينكم واحد، فعلام نقتل الرجال بيننا! فأجابه ملك الصقالبه ان هذا ملك آبائى، و لست منصرفا عنك الا بغلبه أحدنا صاحبه، فلما لم يحد ملك الروم خلاصا من صاحب الصقالبه، جمع من عنده من المسلمين، فأعطاهم السلاح، و سألهم معونته على الصقالبه، ففعلوا، و كشفوا الصقالبه، فلما رأى ذلك ملك الروم خافهم على نفسه، فبعث اليهم فردهم، و أخذ منهم السلاح، و فرقهم فى البلدان، حذرا من ان يجنوا عليه.

خلاف جند جيش بن خمارويه عليه

و للنصف من رجب من هذه السنه ورد الخبر من مصر ان الجند من المغاربه و البربر وثبوا على جيش بن خمارويه، و قالوا: لا نرضى بك أميرا علينا ففتح عنا حتى نولى عمك، فكلهم كاتبه على بن احمد الماذرائى، و سألهم ان ينصرفوا عنه يومهم ذلك، فانصرفوا و عادوا من غد، فعدا جيش على عمه الذى ذكروا انهم يؤمرونه، فضرب عنقه و عنق عم له آخر، و رمى بارؤسهما

اليهم، فهجم الجند على جيش بن خمارويه، فقتلوه وقتلوا أمه و انتهبوا داره، و انتهبوا مصر و أحرقوها، و اقعدوا هارون بن خمارويه مكان أخيه. و فى رجب منها امر المعتضد بكري دجيل و الاستقصاء عليه، و قلع صخر فى فوهته كان يمنع الماء، فجبى لذلك من ارباب الضياع و الاقطاعات اربعة آلاف دينار، و كسر-فيما ذكر- و انفق عليه، و ولى ذلك كاتب زيرك و خادم من خدم المعتضد.

ذكر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى شعبان منها، كان الفداء بين المسلمين و الروم على يدي احمد بن طغان، و ذكر ان الكتاب الوارد بذلك من طرسوس كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: اعلمك ان احمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لاربع خلون من شعبان سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، و انه قد خرج الى لامس- و هو معسكر المسلمين- يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان، و امر الناس بالخروج معه فى هذا اليوم، فصلى الجمعة، و ركب من مسجد الجامع و معه راغب و مواليه، و خرج معه وجوه البلد و الموالى و القواد و المطويعه باحسن زى، فلم يزل الناس خارجين الى لامس الى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان، فجرى الفداء بين الفريقين اثنى عشر يوما، و كانت جملة من فودى به من المسلمين من الرجال و النساء و الصبيان الفين و خمسمائه و اربعة انفس، و اطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميون رسول ملكك الروم، و اطلق الروم فيه يحيى بن عبد الباقي رسول المسلمين المتوجه فى الفداء، و انصرف الأمير و من معه. و خرج-فيما ذكر- احمد بن طغان بعد انصرافه من هذا الفداء فى هذا الشهر فى البحر، او خلف دميانه على عمله على طرسوس، ثم وجه بعده يوسف ابن الباغمردي على طرسوس و لم يرجع هو إليها .

ذكر امر المعتضد مع عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف و أخيه بكر

٣ و فى يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنة قرئ كتاب

على المنبر بمدينة السلام فى مسجد جامعها، بان عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف صار الى بدر و عبيد الله بن سليمان فى الامان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا لأمر المؤمنين، مدعنا بالطاعة و المصير معهما الى بابه، و ان عبيد الله بن سليمان خرج اليه فتلقاها، و صار به الى مضرب بدر، فاخذ عليه و على اهل بيته و اصحابه البيعه لأمر المؤمنين، و خلع عليه بدر و على الرؤساء من اهل بيته، و انصرفوا الى مضرب قد اعد لهم، و كان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز فى الامان على بدر و عبيد الله بن سليمان، فولياه عمل أخيه عمر، على ان يخرج اليه و يحاربه، فلما دخل عمر فى الامان قالا لبكر: ان اخاك قد دخل فى طاعة السلطان، و انما كنا وليناك عمله على انه عاص، و الان فأمر المؤمنين اعلى عينا فيما يرى من أمركما، فامضيا الى بابه. و لى عيسى النوشرى أصبهان، و اظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز، فهرب بكر بن عبد العزيز فى اصحابه، فكتب بذلك الى المعتضد، فكتب الى بدر يأمره بالمقام بموضعه الى ان يعرف خبر بكر و ما اليه يصير امره، فأقام و خرج الوزير عبيد الله بن سليمان الى ابي محمد على بن المعتضد بالرى، و لحق بكر بن عبد العزيز بن ابي دلف بالاهواز، فوجه المعتضد فى طلبه و صيفا موشكير، فخرج من بغداد فى طلبه حتى بلغ حدود فارس، و قد كان لحقه فيما ذكر - لم يواضعه، و باتا، كل واحد منهما قريب من صاحبه، فارتحل بكر بالليل فلم يتبعه و صيف، و مضى بكر الى أصبهان، و رجع و صيف الى بغداد، فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر و عربه، فتقدم بدر الى عيسى النوشرى بذلك، فقال بكر بن عبد العزيز: عنى ملامك ليس حين ملام هيهات احدث زائدا للوام

طارت غيايات الصبا عن مفرفى و مضى أوان شراستى و عرامى

القي الأحبه بالعراق عصيهم و بقيت نصب حوادث الأيام
و تقاذفت بأخي النوى و رمت به مرمى البعيد قطيعه الارحام
و تشعب العرب الذين تصدعوا فذبيت عن احسابهم بحسامي
فيه تماسك ما وهى من امرهم و السمر عند تصادم الأقدام
فلاقرعن صفاه دهر نابهم قرعا يهد رواسى الاعلام
و لاضررين الهام دون حريمهم ضرب القدار نقيعه القدام
و لاتركن الواردين حياضهم بقراره لمواطئ الاقدام
يا بدر انك لو شهدت مواقفى و الموت يلحظ و الصفاح دوامى
لذمت رأيك فى اضاعه حرمتى و لضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتى بعد السكون و انما حركت من حصنى جبال تهام
و عجمتى فعجمت منى مرجما خشن المناكب كل يوم زحام
قل للأمير ابى محمد الذى يجلو بغرته دجى الاظلام
اسكنتنى ظل العلا فسكنته فى عيشه رغد و عز نامى
حتى إذا حلثت عنه نابنى ما نابنى و تنكرت ايامى
فلاشكرن جميل ما أوليتنى ما غردت فى الأيك ورق حمام
هذا ابو حفص يدى و ذخيرتى للنائبات و عدتى و سنامى
ناديته فأجابنى، و هزرتة فهزرت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضى الجفون على القذى او يستكين يروم غير مرام
و يخيم حين يرى الأسنه شرعا و البيض مصلته لضرب الهام
و قال بكر بن عبد العزيز يذكر هرب النوشرى من بين يديه و يعير وصيفا

بالاحجام عنه و يتهدد بدرا: قالت البيض قد تغير بكر و بدا بعد وصله منه هجر

ليس كالسيف مونس حين يعرو حادث معضل و يفدح امر

أوقدوا الحرب بيننا فاصطلوها ثم حاصوا، فأين منها المفرا!

و بغوا شرنا فهذا أوان قد بدا شره و يتلوه شر

قد راى النوشرى لما التقينا من إذا اشرع الرماح يفر

جاء فى قسطل لهام فصلنا صوله دونها الكماه تهر

و لواء الموشجير افضى إلينا رويت عند ذاك بيض و سمر

غر بدرا حلمى و فضل اتاتى و احتمالى، و ذاك مما يغر

سوف يأتينه شواذب قب لاحقات البطون جون و شقر

يتبارين كالسعالى عليها من بنى وائل اسود تكرر

لست بكرة ان لم ادعهم حديثا ما سرى كوكب و ماكر دهر.

[أخبار متفرقة]

و فى يوم الجمعة لسبع خلون من شوال من هذه السنه مات على بن محمد ابن ابى الشوارب، فحمل الى سامرا من يومه فى تابوت، و كانت ولايته للقضاء على مدينه ابى جعفر سته اشهر. و فى يوم الاثنين لاربع بقين من شوال منها دخل بغداد عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف قادما من أصبهان، فامر المعتضد- فيما ذكر- القواد باستقباله، فاستقبله القاسم بن عبيد الله و القواد، و قعد له المعتضد، فوصل اليه، و خلع عليه، و حمله على دابه بسرج و لجام محلى بذهب، و خلع معه على ابنين له و على ابن أخيه احمد بن عبد العزيز و على نفسين من قواده، و انزل فى الدار التى كانت لعبيد الله بن عبد الله عند راس الجسر، و كانت قد فرشت له. و فى هذه السنه قرئ على القواد فى دار المعتضد كتاب ورد من عمرو بن

الليث الصفار، بانه واقع رافع بن هرثمه و هزمه، و انه مر هاربا، و انه على ان يتبعه. و كانت الوقعه لخمسة بقين من شهر رمضان، و قرئ الكتاب يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت من ذى القعدة. و فى يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة، و ردت خريطة -فيما ذكر- من عمرو بن الليث على المعتضد، و هو فى الحلبة، فانصرف الى دار العامه، و قرئ الكتاب على القواد من عمرو بن الليث يخبر فيه انه وجه فى اثر رافع بعد الهزيمة محمد بن عمرو البلخى مع قائد آخر من قواده، و قد كان رافع صار الى طوس فواقعوه، فانهمز و اتبعوا اثره، فلحق بخوارزم، فقتل بخوارزم فأرسل بخاتمه مع الكتاب، و ذكر انه قد حمل الرسول فى امر الراس ما يخبر به السلطان. و فى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة منها قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمن ذلك ما كان من قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمه فى يوم الخميس لاربع خلون من المحرم على المعتضد، فامر بنصبه فى المجلس بالجانب الشرقى الى الظهر، ثم تحويله الى الجانب الغربى، و نصبه هنالك الى الليل، ثم رده الى دار السلطان و خلع على الرسول وقت وصوله الى المعتضد بالراس. و فى يوم الخميس لسبع خلون من صفر كانت ملحمة بين راغب و دميانه بطرسوس، و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان راغباً مولى الموفق ترك الدعاء لخمارويه بن احمد، و دعا لبدر مولى المعتضد، فوقع بينه و بين احمد بن طغان الخلاف، فلما انصرف ابن طغان من الفداء الذى كان فى سنه ثلاث و ثمانين و مائتين ركب البحر و لم يدخل طرسوس، و مضى و خلف دميانه للقيام بأمر طرسوس، فلما كان فى صفر من هذه السنه، وجه يوسف بن الباغمردى ليخلفه على طرسوس، فلما دخلها و قوى به دميانه، كرهوا ما يفعله راغب من الدعاء لبدر، ف وقعت بينهم الفتنه، و ظفر بهم راغب، فحمل دميانه و ابن الباغمردى و ابن اليتيم مقيدين الى المعتضد. و لعشر بقين من صفر فى يوم الاثنين من هذه السنه وردت خريطه من الجبل، بان عيسى النوشرى اوقع ببكر بن عبد العزيز بن ابى دلف فى حدود أصبهان، فقتل رجاله، و استباح عسكره، و افلت فى نفر يسير. و فى يوم الخميس لاربع عشره خلت من شهر ربيع الاول منها، خلع على ابى عمر يوسف بن يعقوب، و قلد قضاء مدينه ابى جعفر المنصور مكان على ابن محمد بن ابى الشوارب، و قضاء قطر بل و مسكن و بزرجسابور

و الرذائين و قعد للخصوم فى هذا اليوم فى المسجد الجامع، و مكثت مدينه ابى جعفر من لدن مات ابن ابى الشوارب الى ان وليها ابو عمر بغير قاض، و ذلك خمسه اشهر و اربعة ايام. و فى يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت منه فى هذه السنه، أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى متطبب السلطان يقال له وصيف، فرفع الى الحبس، و شهد عليه انه شتم النبى ص فحبس، ثم اجتمع من غد هذا اليوم ناس من العامه بسبب هذا الخادم، فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله، و طالبوه باقامه الحد عليه بسبب ما شهد عليه، فلما كان يوم الأحد لثلاث عشره بقيت منه اجتمع اهل باب الطاق الى قنطره البردان و ما يليها من الاسواق، و تداعوا، و مضوا الى باب السلطان، فلقبهم ابو الحسين ابن الوزير، فصاحوا به، فاعلمهم انه قد انهى خبره الى المعتضد، فكذبوه و اسمعوه ما كره، و ثبوا باعوانه و رجاله حتى هربوا منهم، و مضوا الى دار المعتضد بالثريا، فدخلوا من الباب الاول و الثانى فمنعوا من الدخول، فوثبوا على من منعهم، فخرج اليهم من سألهم عن خبرهم، فاخبروه فكتب به الى المعتضد، فادخل اليه منهم جماعه، و سألهم عن الخير فذكروه له، فأرسل معهم خفيفا السمرقندى الى يوسف القاضى، و تقدم الى خفيف ان يأمر يوسف بالنظر فى امر الخادم، و ان ينهى اليه ما يقف عليه من امره، فمضى معهم خفيف الى يوسف، فكادوا يقتلونه و يقتلون يوسف لما دخلوا عليه مما ازدحموا، حتى افلت يوسف منهم، و دخل بابا و اغلقه دونهم، و لم يكن بعد ذلك للخادم ذكر، و لا كان للعامه فى امره اجتماع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذا الشهر من هذه السنه قدم فيما ذكر قوم من اهل طرسوس على السلطان يسالونه ان يولى عليهم وال، و يذكرون ان بلدهم بغير وال، و كانت طرسوس قبل فى يدى ابن طولون، فأساء اليهم، فاخرجوا عامله عن البلد، و راسلهم فى ذلك، و وعدهم الاحسان، فأبوا ان يتركوا له

غلاما يدخل بلدهم، وقالوا: من جاءنا من قبلك حاربناه، فكف عنهم. و في يوم الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنه-فيما ذكر-ظهرت ظلمه بمصر، و حمرة في السماء شديده، حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر، فيراه احمر، و كذلك الحيطان و غير ذلك، و مكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة، و خرج الناس من منازلهم يدعون الله و يتضرعون اليه. و في يوم الأربعاء لثلاث خلون من جمادى الاولى، و لإحدى عشره ليله خلت من حزيران، نودي في الارباع و الاسواق ببغداد بالنهي عن وقود النيران ليله النيروز، و عن صب الماء في يومه، و نودي بمثل ذلك في يوم الخميس، فلما كان عشيه يوم الجمعة نودي على باب سعيد بن يكسين صاحب الشرطه بالجانب الشرقى من مدينه السلام، بان امير المؤمنين قد اطلق للناس في وقود النيران و صب الماء، ففعلت العامه من ذلك ما جاوز الحد، حتى صبوا الماء على اصحاب الشرطه في مجلس الجسر-فيما ذكر. و فيها اغريت العامه بالصياح بمن رأوا من الخدم السود: يا عقيق، فكانوا يغضبون من ذلك، فوجه المعتضد خادما اسود عشيه الجمعة برقعته الى ابن حمدون النديم، فلما بلغ الخادم راس الجسر من الجانب الشرقى صاح به صائح من العامه: يا عقيق! فشم الخادم الصائح، و قنعه، فاجتمعت جماعه من العامه على الخادم فنكسوه و ضربوه، و ضاعت الرقعته التي كانت معه فرجع الى السلطان فاخبره بما صنع به، فامر المعتضد طريفا المخلدى الخادم بالركوب و القبض على كل من تولع بالخدم و ضربه بالسياط فركب طريف يوم السبت لثلاث عشره خلت من جمادى الاولى في جماعه من الفرسان و الرجاله، و قدم بين يديه خادما اسود، فصار الى باب الطاق لما امر به من القبض على من صاح بالخدم: يا عقيق، فقبض فيما ذكر بباب الطابق على سبعة انفس، ذكر ان بعضهم كان بزيا، فضربوا بالسياط في مجلس الشرطه

بالجانب الشرقى و عبر طريق فمضى الى الكرخ، ففعل مثل ذلك، و أخذ خمسه انفس فضربهم فى مجلس الشرطه بالشرقيه، و حمل الجميع على جمال، و نودى عليهم: هذا جزء من اولع بخدم السلطان، و صاح بهم: يا عقيق، و حبسوا يومهم، و أطلقوا بالليل. و فى هذه السنه عزم المعتضد بالله على لعن معاويه بن ابى سفيان على المنابر، و امر بإنشاء كتاب بذلك يقرأ على الناس، فخوفه عبيد الله بن سليمان بن وهب اضطراب العامه، و انه لا يامن ان تكون فتنه، فلم يلتفت الى ذلك من قوله. و ذكر ان أول شىء بدا به المعتضد حين اراد ذلك الأمر بالتقدم الى العامه بلزوم اعمالهم، و ترك الاجتماع و القضيه و الشهادات عند السلطان، الا ان يسألوا عن شهاده ان كانت عندهم، و بمنع القصاص من القعود على الطرقات، و عملت بذلك نسخ قرئت بالجانين بمدينة السلام فى الارباع و المحال و الاسواق، فقرئت يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الاولى من هذه السنه، ثم منع يوم الجمعه لاربع بقين منها القصاص من القعود فى الجامعين، و منع اهل الحلق فى الفتيا او غيرهم من القعود فى المسجدين، و منع الباعه من القعود فى رحابهما. و فى جمادى الآخره نودى فى المسجد الجامع بنهى الناس عن الاجتماع على قاص او غيره، و منع القصاص و اهل الحلق من القعود. و فى يوم الحادى عشر-و ذلك يوم الجمعه-نودى فى الجامعين بان الذمه بريه ممن اجتمع من الناس على مناظره او جدل، و ان من فعل ذلك أحل بنفسه الضرب، و تقدم الى الشراب و الذين يسقون الماء فى الجامعين الا يترحموا على معاويه، و لا يذكره بخير.

ذكر كتاب المعتضد فى شان بنى اميه

و تحدث الناس ان الكتاب الذى امر المعتضد بإنشائه بلعن معاويه يقرأ بعد صلاه الجمعه على المنبر، فلما صلى الناس الجمعه بادروا الى المقصوره ليسمعوا قراءه الكتاب فلم يقرأ. فذكر ان المعتضد امر باخراج الكتاب الذى كان المأمون امر بإنشائه بلعن

معاويه، فاخرج له من الديوان، فاخذ من جوامعه نسخه هذا الكتاب، و ذكر انها نسخه الكتاب الذى أنشئ للمعتضد بالله: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم، الحليم الحكيم، العزيز الرحيم، المنفرد بالوحدانيه، الباهر بقدرته، الخالق بمشيئته و حكمته، الذى يعلم سوابق الصدور، و ضمائر القلوب، لا يخفى عليه خفيه، و لا يغرب عنه مثقال ذره فى السموات العلاء، و لا فى الارضين السفلى، قد احاط بكل شئء علما، و احصى كل شئء عددا، و ضرب لكل شئء أمدا، و هو العليم الخبير و الحمد لله الذى برا خلقه لعبادته، و خلق عباده لمعرفة، على سابق علمه فى طاعه مطيعهم، و ماضى امره فى عصيان عاصيهم، فبين لهم ما يأتون و ما يتقون، و نهج لهم سبل النجاه، و حذرهم مسالك الهلكه، و ظاهر عليهم الحججه، و قدم اليهم المعذره، و اختار لهم دينه الذى ارتضى لهم، و اكرمهم به، و جعل المعتصمين بحبله و المتمسكين بعروته أولياءه و اهل طاعته، و العاندين عنه و المخالفين له اعداءه و اهل معصيته، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيى من حى عن بينه، و ان الله لسميع عليم و الحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته، و اختاره لرسالته، و ابتعثه بالهدى و الدين المرتضى الى عباده اجمعين، و انزل عليه الكتاب المبين المستبين، و تاذن له بالنصر و التمكين، و ايده بالعز و البرهان المتين، فاهتدى به من اهتدى، و استنقذ به من استجاب له من العمى، و أضل من ادبر و تولى، حتى اظهر الله امره، و أعز نصره، و قهر من خالفه، و انجز له وعده، و ختم به رسله، و قبضه مؤديا لأمره، مبلغا لرسالته، ناصحا لامتة، مرضيا مهتديا الى اكرم مآب المنقلين، و اعلى منازل انبيائه المرسلين، و عباده الفائزين، فصلى الله عليه افضل صلاه و أتمها، و أجلها و أعظمها، و أزكاها و أطهرها، و على آله الطيبين. و الحمد لله الذى جعل امير المؤمنين و سلفه الراشدين المهتدين ورثه

خاتم النبيين و سيد المرسلين و القائمين بالدين، و المقومين لعباده المؤمنين، و المستحفظين ودائع الحكمة، و موارث النبوه، و المستخلفين فى الامه، و المنصورين بالعز و المنعه، و التأييد و الغلبه، حتى « يظهر الله دينه على الدين كله و لو كره المشركون. » و قد انتهى الى امير المؤمنين ما عليه جماعه من العامه من شبهه قد دخلتهم فى اديانهم، و فساد قد لحقهم فى معتقدهم، و عصبه قد غلبت عليها هواؤهم، و نظقت بها سنتهم، على غير معرفه و لا رويه، و قلدوا فيها قاده الضلاله بلا بينه و لا بصيره، و خالفوا السنن المتبعه، الى الأهواء المبتدعه، قال قال الله عز و جل: « وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » ، خروجا عن الجماعه، و مسارعه الى الفتنه و إثارا للفرقه، و تشتيتا للكلمه و إظهارا لموالاه من قطع الله عنه الموالاه، و بتر منه العصمه، و اخرجه من المله، و اوجب عليه اللعنه، و تعظيما لمن صغر الله حقه، و اوهن امره، و اضعف ركنه، من بنى اميه الشجره الملعونه، و مخالفه لمن استنقذهم الله به من الهلكه، و اسبغ عليهم به النعمه، من اهل بيت البركه و الرحمه، قال الله عز و جل: « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » فأعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك، و رأى فى ترك إنكاره حرجا عليه فى الدين، و فسادا لمن قلده الله امره من المسلمين، و إهمالا لما أوجه الله عليه من تقويم المخالفين و تبصير الجاهلين، و اقامه الحجه على الشاكين، و بسط اليد على العاندين. و امير المؤمنين يرجع إليكم معشر الناس بان الله عز و جل لما ابتعث محمدا بدينه، و امره ان يصدع بامر، بدا باهله و عشيرته، فدعاهم الى ربه، و انذرهم و بشرهم، و نصح لهم و ارشدهم، فكان من استجاب له و صدق قوله و اتبع امره نفر يسير من بنى ابيه، من بين مؤمن بما اتى به من ربه، و بين ناصر له و ان لم يتبع دينه، إعزازا له، و إشفاقا عليه، لماضى علم الله

فيمن اختار منهم، و نفذت مشيئته فيما يستودعه اياه من خلافته و ارث نبيه، فمؤمنهم مجاهد بنصرته و حميته، يدفعون من نابذه، و ينهرون من عاره و عانده، و يتوثقون له ممن كانفه و عاضده، و يبائعون له من سمح بنصرته، و يتجسسون له اخبار اعدائه، و يكيّدون له بظهر الغيب كما يكيّدون له براى العين، حتى بلغ المدى، و حان وقت الاهتداء، فدخلوا فى دين الله و طاعته و تصديق رسوله، و الايمان به، باثبت بصيره، و احسن هدى و رغبه، فجعلهم الله اهل بيت الرحمه، و اهل بيت الدين - « اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً » - و معدن الحكمه، و ورثه النبوه و موضع الخلافه، و اوجب لهم الفضيله، و الزم العباد لهم الطاعه. و كان ممن عانده و نابذه، و كذبه و حاربه من عشيرته، العدد الأكثر، و السواد الأعظم، يتلقونه بالتكذيب و التثريب، و يقصدونه بالأذى و التخويف، و يبادونه بالعداوه، و ينصبون له المحاربه، و يصدون عنه من قصده، و ينالون بالتعذيب من اتبعه و اشدّهم فى ذلك عداوه و اعظمهم له مخالفه، و اولهم فى كل حرب و مناصبه، لا يرفع على الاسلام رايه الا كان صاحبها و قائدها و رئيسها، فى كل مواطن الحرب، من بدر و احد و الخندق و الفتح ابو سفیان بن حرب و اشياعه من بنى اميه، الملعونين فى كتاب الله، ثم الملعونين على لسان رسول الله فى عده مواطن، و عده مواضع، لماضى علم الله فيهم و فى امرهم، و نفاقهم و كفر أحلامهم، فحارب مجاهداً، و دافع مكابداً، و اقام مناظرات حتى قهره السيف، و علا امر الله و هم كارهون، فتقول بالاسلام غير منطو عليه، و اسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون، و ميز له المؤلفه قلوبهم، فقبله و ولده على علم منه، فمما لعنهم الله به على لسان نبيه ص، و انزل به كتاباً قوله:

« وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ ^{فَمَا} يَزِيدُهُمْ إِلَّا ^{طُعْيَانًا} كَبِيرًا » و لا اختلاف بين احد انه اراد بها بنى اميه. [و منه قول الرسول ع وقد رآه مقبلا- على حمار و معاويه يقود به و يزيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد و الراكب و السائق] و منه ما يرويه الرواه من قوله: يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقف الكره، فما هناك جنه و لا نار و هذا كفر صراح يلحقه به اللعنه من الله كما لحقت « الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ » و منه ما يروون من وقوفه على ثنيه احد بعد ذهاب بصره، و قوله لقائده: هاهنا ذبينا محمدا و اصحابه و منه الرؤيا التي رآها النبي ص فوجم لها، فما رئي ضاحكا بعدها، فانزل الله: « ^{وَمَا} جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » ، فذكروا انه رأى نفرا من بنى اميه ينزون على منبره و منه طرد رسول الله صلى الله عليه و سلم الحكم بن ابى العاص لحكايته اياه، و الحقه الله بدعوه رسوله آيه باقيه حين رآه يتخلج، فقال له: كن كما أنت، فبقى على ذلك سائر عمره، الى ما كان من مروان فى افتتاحه أول فتنه كانت فى الاسلام، و احتقابه لكل دم حرام سفك فيها او أريق بعدها. و منه ما انزل الله على نبيه فى سورة القدر: « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » ، من ملك بنى اميه [و منه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا بمعاويه ليكتب بامرہ بين يديه، فدافع بامرہ، و اعتل بطعامه، فقال النبي: لا اشبع الله بطنه، فبقى لا يشبع،] و يقول: و الله ما اترك الطعام شبعاً، و لكن اعياء [و منه ان رسول الله ص قال: يطلع من هذا الفج رجل من امتى يحشر على غير ملتى، فطلع معاويه] [و منه ان رسول الله ص، قال: إذا رايتم معاويه على منبرى فاقتلوه] [و منه الحديث المرفوع المشهور انه قال: ان معاويه فى تابوت من نار فى اسفل

درك منها ينادى: يا حنان يا منان، الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين. [و منه انبرأؤه بالمحاربه لافضل المسلمين فى الاسلام مكانا، و اقدمهم اليه سبقا، و احسنهم فيه أثرا و ذكرا، على بن ابى طالب، ينازعه حقه بباطله، و يجاهد انصاره بضلاله و غواته، و يحاول ما لم يزل هو و أبوه يحاولانه، من إطفاء نور الله و جحود دينه، و « يَا أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ وَ لَعْنَةُ الْمُشْرِكُونَ ». يستهوى اهل الغباوه، و يموه على اهل الجهاله بمكره و بغيه، [الذين قدم رسول الله ص الخبر عنهما، فقال لعمار: تقتلك الفئة الباغيه تدعوهم الى الجنه و يدعونك الى النار، [مؤثرا للعاجله، كافرا بالآجله، خارجا من ربه الاسلام، مستحلا للدم الحرام، حتى سفك فى فتنته، و على سبيل ضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله و الناصرين لحقه، مجاهدا لله، مجتهدا فى ان يعصى الله فلا يطاع، و تبطل احكامه فلا تقام، و يخالف دينه فلا يدان و ان تعلق كلمه الضلاله، و ترتفع دعوه الباطل، و كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، و دينه المنصور، و حكمه المتبع النافذ، و امره الغالب، و كيد من حاده المغلوب الداحض، حتى احتمل أوزار تلك الحروب و ما اتبعها، و تطوق تلك الدماء و ما سفك بعدها، و سن سنن الفساد التى عليه إثمها و اثم من عمل بها الى يوم القيامه، و أباح المحارم لمن ارتكبها، و منع الحقوق أهلها، و اغتره الاملاء، و استدرجه الامهال، « و الله له بالمرصاد ». ثم مما اوجب الله له به اللعنه، قتله من قتل صبيرا من خيار الصحابه و التابعين و اهل الفضل و الديانه، مثل عمرو بن الحمق و حجر بن عدى، فيمن قتل من أمثالهم، فى ان تكون له العزه و الملك و الغلبه، و الله العزه و الملك و القدره، و الله عز و جل يقول: « وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعْنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا. » و مما استحق به اللعنه من الله و رسوله ادعاؤه زياد بن سميه، جراه على الله، و الله يقول: « اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ » [و رسول الله صلى الله

عليه و سلم، يقول: ملعون من ادعى الى غير ابيه، او انتمى الى غير مواليه، [و يقول: الولد للفراش و للعاهر الحجر،] فخالف حكم الله عز و جل و سنه نبيه ص جهارا، و جعل الولد لغير الفراش، و العاهر لا يضره عهده، فادخل بهذه الدعوه من محارم الله و محارم رسوله فى أم حبيبه زوجة النبي ص و فى غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، و اثبت بها قبرى قد باعدها الله، و أباح بها ما قد حظره الله، مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله، و لم ينل الدين تبديل شبهه. و منه إيثاره بدين الله، و دعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك و الفهود و القروود، و اخذه البيعه له على خيار المسلمين بالقهر و السطوه و التوعيد و الإخافه و التهديد و الرهبه، و هو يعلم سفهه و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه و فجوره و كفره فلما تمكن منه ما مكنه منه، و وطأه له، و عصى الله و رسوله فيه، طلب بشارات المشركين و طوائفهم عند المسلمين، فاقوع باهل الحره الوقيعه التى لم يكن فى الاسلام اشنع منها و لا افحش، مما ارتكب من الصالحين فيها، و شفى بذلك عبد نفسه و غليله، و ظن ان قد انتقم من أولياء الله، و بلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهرا بكفره و مظهرها لشركه: ليت أشياخى بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القوم من ساداتكم و عدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تسل

لست من خندف ان لم انتقم من بنى احمد ما كان فعل

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء، و لا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، و قول من لا يرجع الى الله و لا الى دينه و لا الى كتابه و لا الى رسوله، و لا يؤمن بالله و لا بما جاء من عند الله ثم من اغلظ ما انتهك، و اعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن على

و ابن فاطمه بنت رسول الله. ص مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و مكانه منه و منزلته من الدين و الفضل، و شهاده رسول الله ص له و لأخيه بسياده شباب اهل الجنة، اجترأ على الله، و كفرأ بدينه، و عداوه لرسوله، و مجاهده لعترته، و استهانه بحرمته، فكأنما يقتل به و باهل بيته قوما من كفار اهل الترك و الديلم، لا يخاف من الله نومه، و لا يرقب منه سطوه، فبتر الله عمره، و اجث اصله و فرعه، و سلبه ما تحت يده، و اعد له من عذابه و عقوبته ما استحقه من الله بمعصيته. هذا الى ما كان من بنى مروان من تبديل كتاب الله و تعطيل احكامه، و اتخاذ مال الله دولا بينهم، و هدم بيته، و استحلال حرامه، و نصبهم المجانيق عليه، و رميهم اياه بالنيران، لا يألون له إحراقا و إخرابا، و لما حرم الله منه استباحه و انتهاكا، و لمن لجأ اليه قتلا و تنكيلا، و لمن امنه الله به اخافه و تشريدا، حتى إذا حقت عليهم كلمه العذاب، و استحقوا من الله الانتقام، و ملئوا الارض بالجور و العدوان، و عموا عباد الله بالظلم و الاقتسار، و حلت عليهم السخطه، و نزلت بهم من الله السطوه، اتاح الله لهم من عتره نبيه، و اهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته، مثل ما اتاح الله من أسلافهم المؤمنين و آبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بابائهم دماء آباء الكفره المشركين، و قطع الله دابر القوم الظالمين، و الحمد لله رب العالمين و مكن الله المستضعفين، ورد الله الحق الى اهله المستحقين، كما قال جل شانہ: « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. » و اعلموا ايها الناس، ان الله عز و جل انما امر ليطاع، و مثل ليمثل، و حكم ليقبل، و الزم الأخذ بسنه نبيه ص ليتبع، و ان كثيرا ممن ضل فالتوى، و انتقل من اهل الجهاله و السفاه ممن اتخذوا احبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله، و قد قال الله عز و جل: « فَمَا تُلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ »

فانتهاوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم، و راجعوا ما يرضيه عنكم، و ارضوا من الله بما اختار لكم، و الزموا ما امركم به، و جانبوا ما نهاكم عنه، و اتبعوا الصراط المستقيم، و الحجه البينه، و السبل الواضحه، و اهل بيت الرحمه، الذين هداكم الله بهم بديئا، و استنقذكم بهم من الجور و العدوان أخيرا، و اصاركم الى الخفض و الأيمن و العز بدولتهم، و شملكم الصلاح فى اديانكم و معايشكم فى ايامهم، و العنوا من لعنه الله و رسوله، و فارقوا من لا- تنالون القربه من الله الا- بمفارقته. اللهم العن أبا سفيان بن حرب، و معاويه ابنه، و يزيد بن معاويه، و مروان بن الحكم و ولده، اللهم العن ائمه الكفر، و قاده الضلاله، و أعداء الدين، و مجاهدى الرسول، و مغيرى الأحكام، و مبدلى الكتاب، و سفاكى الدم الحرام. اللهم انا نتبرأ إليك من موالاته اعدائك، و من الاغماض لأهل معصيتك، كما قلت: « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. » يا ايها الناس، اعرفوا الحق تعرفوا اهله، و تأملوا سبل الضلاله تعرفوا سابلها، فانه انما يبين عن الناس اعمالهم، و يلحقهم بالضلال و الصلاح آباؤهم، فلا- يأخذكم فى الله لومه لائم، و لا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم و كيد من يكيدهم، و طاعه من تخرجكم طاعته الى معصيه ربكم. ايها الناس، بنا هداكم الله، و نحن المستحفظون فيكم، امر الله و نحن ورثه رسول الله و القائمون بدين الله، فقفوا عند ما نقفكم عليه، و انفذوا لما نأمركم به، فإنكم ما أطعتم خلفاء الله و ائمه الهدى على سبيل الايمان و التقوى، و امير المؤمنين يستعصم الله لكم، و يسأله توفيقكم، و يرغب الى الله فى هدايتكم لرشدكم، و فى حفظ دينه عليكم، حتى تلقوه به مستحقين طاعته، مستحقين لرحمته، و الله حسب امير المؤمنين فيكم، و عليه توكله، و بالله على ما قلده من أموركم استعانته، و لا حول لأمر المؤمنين و لا قوه الا بالله و السلام عليكم. و كتب ابو القاسم عبيد الله بن سليمان فى سنه اربع و ثمانين و مائتين

و ذكر ان عبيد الله بن سليمان احضر يوسف بن يعقوب القاضى، و امره ان يعمل الحيله فى ابطال ما عزم عليه المعتضد، فمضى يوسف بن يعقوب، فكلم المعتضد فى ذلك، و قال له: يا امير المؤمنين، انى اخاف ان تضطرب العامه، و يكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركه فقال: ان تحركت العامه او نطقت وضعت سيفى فيها، فقال: يا امير المؤمنين، فما تصنع بالطالبيين الذين هم فى كل ناحيه يخرجون، و يميل اليهم كثير من الناس لقربتهم من الرسول و ماثرهم، و فى هذا الكتاب اطراؤهم، او كما قال، و إذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل، و كانوا هم ابسط السنه، و اثبت حجه منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد عليه جوابا، و لم يأمر فى الكتاب بعده بشىء.

[أخبار متفرقه]

و فى يوم الجمعه لاربع عشره بقيت من رجب منها شخص جعفر بن بغلاغز الى عمرو بن الليث الصفار و هو بنيسابور بخلع و لواء لولايته على الرى و هدايا من قبل المعتضد. و فى هذه السنه لحق بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف بمحمد بن زيد العلوى بطبرستان، فأقام بدر و عبيد الله بن سليمان ينتظران امر بكر الامم يؤول و على اصلاح الجبل. و فيها-فيما ذكر-فتحت من بلاد الروم قره، على يد راغب مولى الموفق و ابن كلوب، و ذلك فى يوم الجمعه من رجب. و فى ليله الأربعاء لاثنتى عشره خلت من شعبان-او ليله الخميس فيما ذكر- ظهر شخص انسان فى يده سيف فى دار المعتضد بالثريا، فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو، فضربه الشخص بالسيف ضربه قطع بها منطقتة، و وصل السيف الى بدن الخادم، و رجع الخادم منصرفا عنه هاربا، و دخل الشخص فى زرع فى البستان، فتوارى فيه، فطلب باقى ليلته و من غد، فلم يوقف له على اثر، فاستوحش المعتضد لذلك، و كثر الناس فى امره رجما

بالظنون، حتى قالوا: انه من الجن، ثم عاد هذا الشخص للظهور بعد ذلك مرارا كثيرة، حتى وكل المعتضد بسور داره، و احكم السور و راسه، و جعل عليه كاليرابخ، لثلا يقع عليه الكلاب ان رمى به، و جىء باللصوص من الحبس و نوظروا فى ذلك، و هل يمكن احد الدخول اليه بنقب او تسلق. و فى يوم السبت لثمان بقين من شعبان من هذه السنه، وجه كرامه بن مر من الكوفه بقوم مقيدين، ذكر انهم من القرامطه، فأقروا على ابى هاشم بن صدقه الكاتب انه كان يكاتبهم، و انه احد رؤسائهم، فقبض على ابى هاشم، و قيد و حبس فى المطامير. و فى يوم السبت لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنه جمع المجانين و المعزومون، و مضى بهم الى دار المعتضد فى الثريا بسبب الشخص الذى كان يظهر له، فادخلوا الدار، و صعد المعتضد عليه له، فأشرف عليهم، فلما رأهم صرعت امراه كانت معهم من المجانين و اضطربت، و تكشفت، فضجر و انصرف عنهم، و وهب لكل واحد منهم خمسه دراهم-فيما ذكر-و صرفوا. و قد كان وجه الى المعزمين قبل ان يشرف عليهم من يسألهم عن خبر الشخص الذى ظهر له: هل يمكنهم ان يعلموا علمه؟ فذكر قوم منهم انهم يعزومون على بعض المجانين، فإذا سقط سال الجنى عن خبر ذلك الشخص و ما هو، فلما رأى المرأه التى صرعت امر بصرفهم و فى ذى القعدة منها ورد الخبر من أصبهان، بوثوب الحارث بن عبد العزيز ابن ابى دلف المعروف بابى ليلى بشفيح الخادم الموكل كان به فقتله، و كان اخوه عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف اخذه فقيده، و حمله الى قلعه لال ابى دلف بالرز، فحبسه فيها، و كان كل ما لال ابى دلف من مال و متاع نفيس و جوهر فى القلعه، و شفيح مولاهم موكل بحفظ ذلك و حفظ القلعه، و معه جماعه من غلمان عمر و خاصته، فلما استامن عمر الى السلطان، و هرب بكر عاصيا للسلطان بقيت القلعه بما فيها فى يد شفيح، فكلمه ابو ليلى فى اطلاقه فأبى، و قال: لا افعل فيك و فيما فى يدي الا بما يأمرنى به عمر. فذكر عن جاريه لأبى ليلى انها قالت: كان مع ابى ليلى فى الحبس غلام

صغير يخدمه، و آخر يخرج و يدخل فى حوائجه و لا يبيت عنده، و يبيت عنده الغلام الصغير، فقال ابو ليلى لغلامه الذى يخرج فى حوائجه: احتل لى فى مبرد تدخله الى، ففعل و ادخله فى شىء من طعامه و كان شفيع الخادم يجىء فى كل ليله إذا اراد ان ينام الى البيت الذى فيه ابو ليلى حتى يراه، ثم يقفل عليه باب البيت هو بيده و يمضى فينام، و تحت فراشه سيف مسلول و كان ابو ليلى قد سال ان تدخل اليه جاريه، فادخلت اليه جاريه حدثه السن، فذكر عن ذلفاء جاريه ابى ليلى عن هذه الجاريه انها قالت: برد ابو ليلى المسمار الذى فى القيد، حتى كان يخرج من رجله إذا شاء قالت: و جاء شفيع الخادم عشيّه من العشايا الى ابى ليلى، فقعد معه يحدثه، فسأله ابو ليلى ان يشرب معه اقداحا، ففعل، ثم قام الخادم لحاجته قالت: فأمرنى ابو ليلى، ففرشت فراشه، فجعل عليه ثيابا فى موضع الإنسان من الفراش، و غطى على الثياب باللحاف، و أمرنى ان اقعد عند رجل الفراش، و قال لى: إذا جاء شفيع لينظر الى و يقفل الباب، فسألك عنى فقولى: هو نائم و خرج ابو ليلى من البيت، فاختفى فى جوف فرش و متاع فى صفه فيها باب هذا البيت، و جاء شفيع فنظر الى الفراش، و سال الجاريه فاخبرته انه قد نام، فاقفل الباب، فلما نام الخادم و من معه فى الدار التى فى القلعه خرج ابو ليلى، فاخذ السيف من تحت فراش شفيع، و شد عليه فقتله، فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين، فاعتزلهم ابو ليلى و السيف فى يده، و قال لهم: انا ابو ليلى قد قتلت شفيعا، و لئن تقدم الى منكم احد لاقتلنه و أنتم آمنون، فاخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما اريد، ففتحوا باب القلعه، و خرجوا، و جاء حتى قعد على باب القلعه، و اجتمع الناس ممن كان فى القلعه، فكلمهم و وعدهم الاحسان، و أخذ عليهم الايمان فلما اصبح نزل من القلعه، و وجه الى الأكراد و اهل الزموم، فجمعهم و اعطاهم، و خرج مخالفا على السلطان و قيل ان قتله الخادم كان فى ليله السبت لاثنتى عشره بقيت من ذى القعده من هذه السنه، و قيل: انه ذبح الخادم ذبحا

بسكين كان أدخلها اليه غلامه، ثم أخذ السيف من تحت فراش الخادم و قام به الى الغلمان. و في هذه السنه - و هي سنه اربع و ثمانين و مائتين - كان المنجمون يوعدون الناس بغرق أكثر الأقاليم، و ان إقليم بابل لا يسلم منه الا اليسير، و ان ذلك يكون بكثره الامطار و زياده المياه في الانهار و العيون و الابار، فقحط الناس فيها فلم يروا فيها من المطر الا اليسير، و غارت المياه في الانهار، و العيون و الابار، حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات و ليله بقيت من ذى الحجه من هذه السنه كانت - فيما ذكر - وقع بين عيسى النوشري و بين ابي ليلي بن عبد العزيز بن ابي دلف، و ذلك يوم الخميس دون أصبهان بفرسخين، فأصاب أبا ليلي سهم في حلقه - فيما ذكر - فنحره، فسقط عن دابته، و انهزم اصحابه، و أخذ راسه فحمل الى أصبهان. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بترجه.

فمن ذلك ما كان من قطع صالح بن مدرك الطائي في جماعه من طيئ على الحاج بالأجفر يوم الأربعاء لاثنتي عشره بقيت من المحرم، فحاربه الجنى الكبير، و هو امير القافله، فظفر الـاعراب بالقافله، فأخذوا ما كان فيها من الأموال و التجارات، و أخذوا جماعه من النساء الحرائر و الممالك و قيل ان الذى أخذوا من الناس بقيمه الفى الف دينار. و لسبع بقين من المحرم منها قري على جماعه من حاج خراسان فى دار المعتضد بتوليه عمرو بن الليث الصفار ما وراء نهر بلخ، و عزل اسماعيل بن احمد عنه. و لخمس خلون من صفر منها ورد مدينه السلام وصيف كامه مع جماعه من القواد من قبل بدر مولى المعتضد و عبيد الله بن سليمان من الجبل، معهم راس الحارث بن عبد العزيز بن ابى دلف المعروف بابى ليلى، فمضوا به الى دار المعتضد بالثريا، فاستوهبه اخوه فوهبه، و استاذنه فى دفنه فاذن له، و خلع على عمر بن عبد العزيز فى هذا اليوم و على جماعه من القواد القادمين. و فيها- فيما ذكر- كتب صاحب البريد من الكوفه، يذكر ان ريحا صفراء ارتفعت بنواحي الكوفه فى ليله الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، فلم تزل الى وقت صلاه المغرب، ثم استحالت سوداء، فلم يزل الناس فى تضرع الى الله. و ان السماء مطرت بعقب ذلك مطرا شديدا برعود هائله و بروق متصله، ثم سقط بعد ساعه بقرية تعرف بأحمداباذ و نواحيها حجاره بيض و سود مختلفه الألوان، فى أوساطها ضغطه شبه افهار العطارين، فانفذ منها حجرا، فاخرج الى الدواوين و الناس حتى راوه

و لتسع بقين منه شخص ابن الاخشاد أميراً على طرسوس من بغداد مع نفر الذين كانوا قدموا منها يسألون ان يولى عليهم وال. و خرج أيضاً فى هذا اليوم من بغداد فاتك مولى المعتضد للنظر فى امور العمال بالموصل و ديار ربيعه و ديار مضر و الثغور الشاميه و الجزريه و اصلاح الأمور بها الى ما كان يتقلده من اعمال البريد بهذه النواحي. و فى هذه السنه ورد الخبر-فيما ذكر- من البصره ان ريحا ارتفعت بها بعد صلاه الجمعه لخمس بقين من شهر ربيع الاول صفراء، ثم استحالت خضراء ثم سوداء، ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثلها، ثم وقع برد كبار كان وزن البرده الواحده مائه و خمسين درهما-فيما قيل- و ان الريح اقلعت من نهر الحسين خمسمائه نخله و اكثر، و من نهر معقل مائه نخله عددا.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وفاه الخليل بن ريمال بحلوان. و لخمس خلون من جمادى الآخره ورد الخبر على السلطان ان بكر بن عبد العزيز بن ابى دلف توفى بطبرستان من عله اصابته، و دفن هنالك. فاعطى الذى جاء بالخبر-فيما ذكر-الف دينار و فيها ولى المعتضد محمد بن ابى الساج اعمال اذربيجان و أرمينيه، و كان قد تغلب عليها و خالف، و بعث اليه بخلع و حملان. و فيها ورد الخبر لثلاث خلون من شعبان ان راغباً الخادم مولى الموفق غزا فى البحر، فاظفره الله بمراكب كثيره، و بجميع من فيها من الروم، فضرب اعناق ثلاثه آلاف من الروم الذين كانوا فى المراكب، و احرق المراكب، و فتح حصونا كثيره من حصون الروم، و انصرفوا سالمين. و فى ذى الحجه منها ورد الخبر بوفاه احمد بن عيسى بن شيخ و قيام ابنه محمد بن احمد بن عيسى بما كان فى يد ابيه بأمد، و ما يليها على سبيل التغلب. و لإحدى عشره بقيت من ذى الحجه منها خرج المعتضد من بغداد قاصدا الى آمد، و خرج معه ابنه ابو محمد و القواد و الغلمان، و استخلف ببغداد صالحا

الامين الحاجب، وقلده النظر في المظالم و امر الجسرين و غير ذلك. و فيها وجه هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون و من معه من قواد المصريين الى المعتضد و صيف قاطرميز، يسالونه مقاطعتهم عما في ايديهم من مصر و الشام، و اجرى هارون على ما كان يجرى عليه أبوه، فقدم و صيف بغداد، فرده المعتضد، و وجه معه عبد الله بن الفتح ليشافهم برسائل، و يشترط عليهم شروطا، فخرجا لذلك في آخر هذه السنه. و فيها غزا ابن الاخشاد باهل طرسوس و غيرهم في ذى الحجه، و بلغ سلندو. و فتح عليه، و كان انصرافه الى طرسوس في سنه ست و ثمانين و مائتين. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمن ذلك ما كان من توجيه محمد بن ابي الساج ابنه المعروف بابى المسافر الى بغداد رهينه بما ضمن للسلطان من الطاعه و المناصحه، فقدم-فيما ذكر-يوم الثلاثاء، لسبع خلون من المحرم منها، معه هدايا من الدواب و المتاع و غير ذلك، و المعتضد يومئذ غائب عن بغداد. و فى شهر ربيع الآخر منها ورد الخبر ان المعتضد بالله وصل الى آمد، فأناخ بجنده عليها، و اغلق محمد بن احمد بن عيسى بن شيخ عليه أبواب مدينه آمد، و على من فيها من اشياعه ففرق المعتضد جيوشه حولها و حاصرهم، و ذلك لايام بقيت من شهر ربيع الاول، ثم جرت بينهم حروب، و نصب عليهم المجانيق، و نصب اهل آمد على سورهم المجانيق، و تراموا بها. و فى يوم السبت لإحدى عشره بقيت من جمادى الاولى وجه محمد بن احمد ابن عيسى الى المعتضد يطلب لنفسه و لأهله و لأهل آمد الامان، فأجابه الى ذلك، فخرج محمد بن احمد بن عيسى فى هذا اليوم و من معه من اصحابه و اوليائه فوصلوا الى المعتضد، فخلع عليه و على رؤساء اصحابه، و انصرفوا الى مضرب قد اعد لهم، و تحول المعتضد من عسكره الى منازل ابن عيسى ابن شيخ و دوره، و كتب بذلك كتابا الى مدينه السلام مؤرخا بيوم الأحد لعشر بقين من جمادى الاولى و لخمس بقين من جمادى الاولى منها ورد الكتاب من المعتضد بفتحه آمد الى مدينه السلام، و قرئ على المنبر بالجامع و فيها انصرف عبد الله بن الفتح الى المعتضد و هو مقيم بآمد من مصر باجوبه كتبه الى هارون بن خمارويه، و اعلمه ان هارون قد بذل ان يسلم اعمال قنسرين و العواصم، و يحمل الى بيت المال ببغداد فى كل سنة أربعمائنه الف

و خمسين الف دينار، و انه يسال ان يجدد له ولايه على مصر و الشام، و ان يوجه المعتضد بخادم من خدمه اليه بذلك، فأجابه الى ما سال، و انفذ اليه بدرا القدامى و عبد الله بن الفتح بالولايه و الخلع، فخرجا من آمد الى مصر بذلك، و تسلم عمال المعتضد اعمال قنسرين و العواصم من اصحاب هارون فى جمادى الاولى، و اقام المعتضد بأمد بقيه جمادى الاولى و ثلاثه و عشرين يوما من جمادى الآخره ثم ارتحل منها يوم السبت لسبع بقين منها نحو الرقه، و خلف ابنه عليا بأمد مع جيوش ضمهم اليه لضبط الناحيه و اعمال قنسرين و العواصم و ديار ربيعه ديار مضر و كان كاتب على بن المعتضد يومئذ الحسين بن عمرو النصرانى، و قلد الحسين بن عمرو النظر فى امور هذه النواحي و مكاتبه العمال بها، و امر المعتضد بهدم سور آمد فهدم. و فيها وافت هديه عمرو بن الليث الصفار من نيسابور الى بغداد، فكان مبلغ المال الذى وجهه اربعة آلاف الف درهم، و عشرين من الدواب، بسروج و لجم محلاه مغرقه و مائه و خمسين دابه بجلال مشهره و كسوه و طيب و بزاه، و ذلك فى يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخره. و فى هذه السنه ظهر رجل من القرامطه يعرف بابى سعيد الجنابى بالبحرين، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب و القرامطه، و كان خروجه-فيما ذكر- فى أول هذه السنه، و كثر اصحابه فى جمادى الآخره، و قوى امره، فقتل من حوله من اهل القرى، ثم صار الى موضع يقال له القطيف، بينه و بين البصره مراحل، فقتل من بها و ذكر انه يريد البصره، فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقى- و كان يتقلد معاون البصره و كور دجله فى ذلك الوقت-الى السلطان بما اتصل به من عزم هؤلاء القرامطه، فكتب اليه و الى محمد بن هشام المتولى اعمال الصدقات و الخراج و الضياع بها، فى عمل سور على البصره، فقدرت النفقه على ذلك اربعة عشر الف دينار، فامر بالإنفاق عليه فبنى^٤ و فى رجب من هذه السنه صار الى الأنبار جماعه من اعراب بنى شيبان،

فأغاروا على القرى، وقتلوا من لحقوا من الناس، واستاقوا المواشى فخرج اليهم احمد بن محمد بن كمشجور المتولى المعاون بها، فلم يطلقهم فكتب الى السلطان يخبره بأمرهم فوجه من مدينه السلام نقيسا المولدى و احمد بن محمد الزرنجى و المظفر بن حاج مددا له فى زهاء الف رجل، فصاروا الى موضع الاعراب، فواقعوهم بموضع يعرف بالمنقبه من الأنبار، فهزمهم الاعراب، وقتلوا اصحابهم و غرق اكثرهم فى الفرات، و تفرقوا فورد كتاب ابن حاج يوم الاثنين لست بقين من رجب بخبر هذه الوقعه و هزيمه الاعراب إياهم، فأقام الاعراب يعيثون فى الناحيه، و يتخفرون القرى، فكتب الى المعتضد بخبرهم، فوجه اليهم لقتالهم من الرقه العباس بن عمرو الغنوى و خفيفا الاذكوتكىنى و جماعه من القواد فصار هؤلاء القواد الى هيت فى آخر شعبان من هذه السنه. و بلغ الاعراب خبرهم، فارتحلوا عن موضعهم من سواد الأنبار، و توجهوا نحو عين التمر، فنزلوها، و دخل القواد الأنبار، فأقاموا بها، و عاث الاعراب بعين التمر و نواحي الكوفه، مثل عيثهم بنواحي الأنبار، و ذلك بقيه شعبان و شهر رمضان. و فيها وجه المعتضد الى راغب مولى ابى احمد و هو بطرسوس، يأمره بالمصير اليه بالرقه، فصار اليه و هو بها، فلما وصل اليه تركه فى عسكره يوما ثم اخذه من الغد فحبسه، و أخذ جميع ما كان معه، و ورد الخبر بذلك مدينه السلام يوم الاثنين لتسع خلون من شعبان، ثم مات راغب بعد ايام، و قبض على مكنون غلام راغب و على اصحابه، و أخذ ماله بطرسوس يوم الثلاثاء لست بقين من رجب، و كان المتولى اخذهم ابن الاخشاد. و لعشر بقين من شهر رمضان منها وجه المعتضد مؤنسا الخازن الى الاعراب بنواحي الكوفه و عين التمر، و ضم اليه العباس بن عمرو و خفيفا الاذكوتكىنى و غيرهما من القواد، فسار مؤنس و من معه حتى بلغ الموضع المعروف بنينوى، فوجد الاعراب قد ارتحلوا عن موضعهم، و دخل بعضهم الى بريه طريق مكه

و بعضهم الى بربه الشام، فأقام بموضعه أياما، ثم شخص الى مدينه السلام. و فى شوال منها قلد المعتضد و عبيد الله بن سليمان ديوان المشرق محمد بن داود ابن الجراح، و عزل عنه احمد بن محمد بن الفرات، و قلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح، و عزل عنه ابن الفرات.

ص: ٧٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من قبض المعتضد على محمد بن احمد بن عيسى بن شيخ و على جماعه من اهله و تقييده إياهم، و حبسه لهم فى دار ابن طاهر، و ذلك انه صار بعض اقربائه-فيما ذكر-الى عبيد الله بن سليمان، فاعلمه ان محمدا على الهرب فى جماعه من اصحابه و اهله، فكتب بذلك عبيد الله الى المعتضد، فكتب اليه المعتضد يأمره بالقبض عليه، ففعل ذلك يوم الأربعاء لاربع خلون من المحرم منها. و فى هذا الشهر من هذه السنه ورد كتاب ابى الأغر على السلطان ان طيئا تجمعت له، و حشدوا و استعانوا بمن قدروا عليه من الاعراب، و اعترضوا قافله الحاج، فواقعوهم لما جاوزوا المعدن منصورين الى مدينه السلام من مكه ببضعه عشر ميلا، و اقبل اليهم فرسان الاعراب و رجالتهم و معهم بيوتهم و حرمهم و ابلهم، و كانت رجالتهم اكثر من ثلاثه آلاف، فالتحمت الحرب بينهم، و لم تزل الحرب بينهم يومهم اجمع، و هو يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجه، فلما جنهم الليل باينوهم، فلما أصبحوا غادوهم الحرب غداه يوم الجمعة الى حين انتصاف النهار ثم انزل الله النصر على اوليائه و ولى الاعراب منهزمين، فما اجتمعوا بعد تفرقهم، و انه سار هو و جميع الحاج سالمين، و انفذ كتابه مع سعيد بن الأصفر بن عبد الأعلى، و هو احد وجوه بنى عمه و المتولى كان للقبض على صالح بن مدرك. و فى يوم السبت لثلاث بقين من المحرم وافى ابو الأغر مدينه السلام، و بين يديه راس صالح بن مدرك، و راس جحش، و راس غلام لصالح اسود، و اربعة أسارى من بنى عم صالح، فمضى الى دار المعتضد، فخلع

عليه، و طوق بطوق من ذهب، و نصبت الرءوس على راس الجسر الأعلى ١٥. ٦٧. بالجانب الشرقى، و ادخل الأسرى المطامير. و لاربع ليال بقين من صفر منها، دخل المعتضد من متزعه ببراز الروز الى بغداد، و امر ببناء قصر فى موضع اختاره من براز الروز، فحمل اليه الآلات، و ابتداء فى عمله و فى شهر ربيع الاول منها غلظ امر القرامطه بالبحرين، فأغاروا على نواحي هجر، و قرب بعضهم من نواحي البصره، فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقى يسال المدد، فوجه اليه فى آخر هذا الشهر بثمانى شذوات، فيها ثلاثمائه رجل، و امر المعتضد باختيار جيش لينفذه الى البصره. و فى يوم الأحد لعشر خلون من شهر ربيع الآخر، قعد بدر مولى المعتضد فى داره، و نظر فى امور الخاصه و العامه من الناس و الخراج و الضياع و المعاون. و فى يوم الاثنين لإحدى عشره خلت من شهر ربيع الآخر، مات محمد بن عبد الحميد الكاتب المتولى ديوان زمام المشرق و المغرب. و فى يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت منه ولى جعفر بن محمد بن حفص هذا الديوان، فصار من يومه الى الديوان و قعد فيه. و فى شهر ربيع الآخر منها ولى المعتضد عباس بن عمرو الغنوى اليمامه و البحرين و محاربه ابى سعيد الجنابى و من معه من القرامطه، و ضم اليه زهاء الفى رجل، فعسكر العباس بالفرك أياما حتى اجتمع اليه اصحابه، ثم مضى الى البصره، ثم شخص منها الى البحرين و اليمامه. و فيها- فيما ذكر- وافى العدو باب قلميه من طرسوس، فنفر ابو ثابت و هو امير طرسوس بعد موت ابن الاخشاد- و كان استخلفه على البلد حين غزا- فمات و هو على ذلك، فبلغ فى نفيه الى نهر الريحان فى طلب العدو، فاسر ابو ثابت و اصيب الناس، فكان ابن كلوب غازيا فى درب السلامه، فلما

قفل من غزاته جمع المشايخ من اهل الثغر ليتراضوا بامير يلى أمورهم، فاتفق رأيهم على على بن الأعرابي، فولوه امرهم بعد اختلاف من ابن ابي ثابت. و ذكر ان أباه استخلفه، و جمع جمعا لمحاربه اهل البلد حتى توسط الأمر ابن كلوب، فرضى ابن ثابت، و ذلك فى شهر ربيع الآخر، و كان النغيل حينئذ غازيا ببلاد الروم، فانصرف الى طرسوس، و جاء الخبر ان أبا ثابت حمل الى القسطنطينيه من حصن قونيه، و معه جماعه من المسلمين. و فى شهر ربيع الآخر مات إسحاق بن أيوب الذى كان اليه المعاون بديار ربيعه، فقلد ما كان اليه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر. و فى يوم الأربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى، ورد كتاب-فيما ذكر-على السلطان بان اسماعيل بن احمد اسر عمرا الصفار، و استباح عسكره، و كان من خبر عمرو و اسماعيل، ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر، فولاه ذلك، و وجه اليه و هو مقيم بنيسابور بالخلع، و اللواء على ما وراء النهر، فخرج لمحاربه اسماعيل بن احمد، فكتب اليه اسماعيل بن احمد: انك قد وليت دنيا عريضه، و انما فى يدى ما وراء النهر، و انا فى ثغر، فاقنع بما فى يدك، و اتركنى مقيما بهذا الثغر فأبى اجابته الى ذلك، فذكر له امر نهر بلخ و شده عبوره، فقال: لو أشاء ان اسكره ببدر الأموال و اعبره لفعلت، فلما ايس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه و التناء و الدهاقين، و عبر النهر الى الجانب الغربى، و جاء عمرو فنزل بلخ، و أخذ اسماعيل عليه النواحي، فصار كالمحاصر، و ندم على ما فعل، و طلب المحاجزه- فيما ذكر-فأبى اسماعيل عليه ذلك، فلم يكن بينهما كثير قتال حتى هزم عمرو فولى هاربا، و مر باجمه فى طريقه، قيل له انها اقرب، فقال لعامه من معه: امضوا فى الطريق الواضح و مضى فى نفر يسير، فدخل الأجمه، فوحلت دابته، فوعدت، و لم يكن له فى نفسه حيله، و مضى من معه، و لم يلووا عليه، و جاء اصحاب اسماعيل، فاخذوه أسيرا و لما وصل الخبر الى

المعتضد بما كان من امر عمرو و اسماعيل، مدح اسماعيل - فيما ذكر- و ذم عمرا. و ليله بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، ورد الخبر على السلطان ان وصيفا خادم ابن ابى الساج، هرب من بردعه، و مضى الى ملطيه مراغما لمحمد بن ابى الساج فى اصحابه، و كتب الى المعتضد يسأله ان يوليه الثغور، ليقوم بها، فكتب اليه المعتضد يأمره بالمصير اليه، و وجه اليه رشيقا الحرمى و لسبع خلون من رجب من هذه السنه توفيت ابنه خمارويه بن احمد بن طولون، زوجه المعتضد، و دفنت داخل قصر الرصافه. و لعشر خلون من رجب وفد على السلطان ثلاثه انفس و جههم وصيف خادم ابن ابى الساج الى المعتضد، يسأله ان يوليه الثغور، و يوجه اليه الخلع، فذكر ان المعتضد امر بتقرير الرسل بالسبب الذى من اجله فارق وصيف صاحبه ابن ابى الساج، و قصد الثغور، فقررروا بالضرب، فذكروا انه فارقه على مواطاه بينه و بين صاحبه، على انه متى صار الى الموضوع الذى هو به متى لحق به صاحبه، فصارا جميعا الى مضر و تغلبا عليها، و شاع ذلك فى الناس و تحدثوا به. و لإحدى عشره خلت من رجب من هذه السنه ولى حامد بن العباس الخراج و الضياع بفارس، و كانت فى يد عمرو بن الليث الصفار، و دفعت كتبه بالولايه الى أخيه احمد بن العباس، و كان حامد مقيما بواسط، لأنه كان يليها و كور دجله، و كتب الى عيسى النوشرى و هو بأصبهان بالمصير الى فارس واليا على معونتها.

خروج العباس بن عمرو الغنوى من البصره

و فى هذه السنه كان خروج العباس بن عمرو الغنوى - فيما ذكر- من البصره بمن ضم اليه من الجند، مع من خف معه من مطوعه البصره نحو ابى سعيد الجنابى و من انضوى اليه من القرامطه، فلقبهم طلائع لأبى سعيد، فخلف العباس سواده، و سار نحوهم، فلقى أبا سعيد و من

معه مساء، فتناوشوا القتال، ثم حجز بينهم الليل، فانصرف كل فريق منهما الى موضعهم فلما كان الليل انصرف من كان مع العباس من اعراب بني ضبه- و كانوا زهاء ثلاثمائة-الى البصره، ثم تبعهم مطوعه البصره، فلما اصبح العباس غادى القرامطه الحرب، فاقتتلوا قتالا- شديدا. ثم ان صاحب ميسره العباس- و هو نجاح غلام احمد بن عيسى بن شيخ- حمل فى جماعه من اصحابه زهاء مائه رجل على ميمنه ابى سعيد، فوغلوا فيهم، فقتل و جميع من معه، و حمل الجنابى و اصحابه على اصحاب العباس، فانهمزوا،¹ فاستاسر العباس، و اسر من اصحابه زهاء سبعمائه رجل، و احتوى الجنابى على ما كان فى عسكر العباس، فلما كان من غد يوم الوقعه احضر الجنابى من كان اسر من اصحاب العباس، فقتلهم جميعا، ثم امر بحطب فطرح عليهم، و احرقهم. و كانت هذه الوقعه-فيما ذكر-فى آخر رجب، و ورد خبرها بغداد لاربع خلون من شعبان. و فيها-فيما ذكر-صار الجنابى الى هجر، فدخلها و آمن أهلها، و ذلك بعد منصرفه من وقعه العباس، و انصرف فل اصحاب العباس بن عمرو يريدون البصره، و لم يكن افلت منهم الا القليل بغير ازواد و لا كسا، فخرج اليهم من البصره جماعه بنحو من أربعمائه راحله، عليها الاطعمه و الكسا و الماء، فخرج عليهم-فيما ذكر- بنو اسد، فأخذوا تلك الرواحل بما عليها، و قتلوا جماعه ممن كان مع تلك الرواحل و من افلت من اصحاب العباس، و ذلك فى شهر رمضان، فاضطربت البصره لذلك اضطرابا شديدا و هموا بالانتقال عنها، فمنعهم احمد بن محمد الواثقى المتولى لمعاونها من ذلك، و تخوفوا هجوم القرامطه عليهم. و لثمان خلون من شهر رمضان منها-فيما ذكر- وردت خريطه على السلطان من الأبله بموافاه العباس بن عمرو فى مركب من مراكب البحر، و ان أبا سعيد الجنابى اطلقه و خادما له. و لإحدى عشره خلت من شهر رمضان، وافى العباس بن عمرو مدينه

السلام، و صار الى دار المعتضد بالثريا، فذكر انه بقى عند الجنابى أياما بعد الوقعه، ثم دعا به، فقال له: ا تحب ان اطلقك؟ ، قال: نعم، قال: امض و عرف الذى وجه بك الى ما رايت و حمله على رواحل، و ضم اليه رجالا- من اصحابه، و حملهم ما يحتاجون اليه من الزاد و الماء، و امر الرجال الذين وجههم معه ان يؤدوه الى مأمنه، فساروا به حتى وصل الى بعض السواحل، فصادف به مركبا، فحملة، فصار الى الأبله، فخلع عليه المعتضد و صرفه الى منزله. و فى يوم الخميس لإحدى عشره خلت من شوال ارتحل المعتضد من مضربه بباب الشماسيه فى طلب وصيف خادم ابن ابى الساج، و كتم ذلك، و اظهر انه يريد ناحيه ديار مضر و فى يوم الجمعه لاثنتى عشره خلت منه، ورد الخبر فيما ذكر على السلطان ان القرامطه بالسواد من اهل جنبلاء و ثبوا بواليهم بدر غلام الطائى، فقتلوا من المسلمين جمعا فيهم النساء و الصبيان، و احرقوا المنازل. و لاربع عشره خلت من ذى القعدة نزل المعتضد كنيسه السواد فى طلب وصيف الخادم، فأقام بها يوم الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء، حتى تلاحق به الناس، و اراد الرحيل فى طريق المصيصة، فاته العيون ان الخادم يريد عين زربه، فاحضر الركاضه الثغريين و اهل الخبره، فسألهم عن اقصد الطريق الى عين زربه، فقطعوا به جيحان غداه الخميس لسبع عشره خلت من ذى القعدة، فقدم ابنه عليا و معه الحسن بن على كوره، و اتبعه بجعفر بن سعر، ثم اتبع جعفر بن محمد بن كمشجور، ثم اتبعه خاقان المفلحى، ثم مؤنس الخادم، ثم مؤنس الخازن، ثم مضى فى آثارهم مع غلمان الحجر، و مر بعين زربه، و ضرب له بها مضرب، و خلف بها خفيفا السمرقندى مع سواده، و سار هو قاصدا للخادم فى اثر القواد، فلما كان بعد صلاه العصر جاءته البشارات بأخذ الخادم، و وافوا به المعتضد، فسلمه الى مؤنس الخادم

و هو يومئذ صاحب شرطه العسكر، و امر ببذل الامان لأصحاب الخادم و النداء فى العسكر ببراءه الذمه ممن وجد فى رحله شىء من نهب عسكر الخادم، و لم يرده على اصحابه، فرد الناس على كثير منهم ما انتهبوا من عسكرهم و كانت الوقعه و اسر و صيف الخادم- فيما قيل- يوم الخميس لثلاث عشره بقيت من ذى القعدة، و كان من اليوم الذى ارتحل المعتضد فيه من مضربه بباب الشماسيه الى ان قبض على الخادم سته و ثلاثون يوما. و لما قبض المعتضد على الخادم انصرف- فيما ذكر- الى عين زربه، فأقام بها يومين، فلما كان فى صبيحه الثالث، اجتمع اليه اهل عين زربه، و سألوه ان يرحل عنهم لضيق الميره ببلدهم، فرحل عنها فى اليوم الثالث، فنزل المصيصة بجميع عساكره الا أبا الأغر خليفه بن المبارك، فانه كان وجهه ليأخذ على الخادم الطريق لثلا يصير الى مرعش و ناحيه ملطيه، و كان الخادم قد انفذ عياله و عيال اصحابه الى مرعش، و بلغ اصحاب الخادم الذين كانوا قد هربوا ما بذل لهم المعتضد من الامان، و ما امر برده عليهم من امتعتهم، فلحقوا بعسكر المعتضد داخلين فى امانه و كان نزول المعتضد بالمصيصة- فيما قيل- يوم الأحد لعشر بقين من ذى القعدة، فأقام بها الى الأحد الآخر، و كتب الى وجوه اهل طرسوس فى المصير اليه، فاقبلوا اليهم منهم النغيل- و كان من رؤساء الثغر- و ابن له، و رجل يقال له ابن المهندس، و جماعه معهم، فحبس هؤلاء مع آخرين، و اطلق اكثرهم فحمل الذين حبسهم معه الى بغداد، و كان قد وجد عليهم لانهم فيما ذكر- كانوا كاتبوا وصيفا الخادم و امر المعتضد باحراق جميع المراكب البحريه التى كان المسلمون يغزون فيها و جميع آلاتها. و ذكر ان دميانه غلام يازمان هو الذى اشار عليه لشىء كان فى نفسه على اهل طرسوس، فاحرق ذلك كله، و كان فى المراكب نحو من خمسين مركبا قديما قد انفق عليها اموال جليله لا- يعمل مثلها فى هذا الوقت فاحرقت، فأضر ذلك بالمسلمين، و كسر ذلك فى اعضادهم، و قوى به الروم، و أمنوا ان يغزوا فى البحر و قلد المعتضد الحسن بن على كوره الثغور الشاميه بمسلم

من اهل الثغور و اجتماع كلمتهم عليه، و رحل المعتضد- فيما قيل- من المصيصة فنزل فندق الحسين، ثم الإسكندرية، ثم بغراس ثم أنطاكية، لليتين خلتا من ذى الحجة فأقام بها الى ان نحر، و بكر فى ثانى النحر بالرحيل، فنزل ارتاح ثم الاثارب ثم حلب، فأقام بها يومين، ثم رحل الى الناعوره، ثم الى خساف و صفين هناك فى الجانب الجزرى، و بيت مال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه فى الجانب الآخر، ثم الى يالس، ثم الى دوسر، ثم الى بطن دامن، ثم الى الرقه، فدخلها لثمان بقين من ذى الحجة، فأقام بها الى ان بقى ليلتان منه.

ذكر الخبر عن مقتل محمد بن زيد العلوى

و لخمس بقين من شوال ورد الخبر على السلطان بان محمد بن زيد العلوى قتل. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان محمد بن زيد خرج لما اتصل به الخبر عن اسر اسماعيل بن احمد عمرو بن الليث فى جيش كثيف نحو خراسان، طامعا فيها، ظنا منه ان اسماعيل بن احمد لا يتجاوز عمله الذى كان يتولاه ايام ولايه عمرو بن الليث الصفار خراسان، و انه لا دافع له عن خراسان، إذ كان عمرو قد اسر، و لا- عامل للسلطان به، فلما صار الى جرجان و استقر به، كتب اليه يسأله الرجوع الى طبرستان، و ترك جرجان له، فأبى ذلك عليه ابن زيد، فندب اسماعيل- فيما ذكر لى- خليفه كان لرافع بن هرثمه ايام ولايه رافع خراسان يدعى محمد بن هارون، لحرب محمد بن زيد، فانتدب له، فضم اليه جمعا كثيرا من رجاله و جنده، و وجهه الى ابن زيد لحربه، فشخص محمد بن هارون نحو ابن زيد، فالتقيا على باب جرجان، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر محمد بن هارون. ثم ان محمد بن هارون رجع، و قد انتقضت صفوف العلوى، فانهزم عسكر محمد بن زيد، و ولوا هاربيين، و قتل منهم- فيما ذكر- بشر كثير،

و اصابت ابن زيد ضربات، و اسر ابنه زيد، و حوى محمد بن هارون عسكره و ما كان فيه ثم مات محمد بن زيد بعد هذه الوقعه بايام من الضربات التى كانت فيه، فدفن على باب جرجان، و حمل ابنه زيد الى اسماعيل بن احمد، و شخص محمد بن هارون الى طبرستان. و فى يوم السبت لاثنتى عشره خلت من ذى القعدة اوقع بدر غلام الطائى بالقرامطه على غره منهم بنواحي رودميستان و غيرها، فقتل منهم -فيما ذكر- مقتله عظيمه، ثم تركهم خوفا على السواد ان يخرب، إذ كانوا فلاحيه و عماله، و طلب رؤساءهم فى أماكنهم، فقتل من ظفر به منهم، و كان السلطان قد قوى بدرا بجماعه من جنده و غلمانه بسببهم للحدث الذى كان منهم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن عبد الله بن داود.

سنه ثمان وثمانين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود الخبر على السلطان-فيما ذكر-بوقوع الوباء باذربيجان، فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفونون به الموتى، فكفنوا فى الأكسيه و اللبود، ثم صاروا الى ان لم يجدوا من يدفن الموتى، فكانوا يتركونهم مطروحين فى الطرق. و فيها دخل اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس، و اخرجوا منها عمال السلطان، و ذلك لائنتى عشره بقيت من صفر منها. و فيها توفى محمد بن ابى الساج الملقب بافشين باذربيجان، فاجتمع غلماناه و جماعه من اصحابه، فأمروا عليهم ديوداد بن محمد، و اعتزلهم يوسف بن ابى الساج على الخلاف لهم. و لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ورد كتاب صاحب البريد بالاهواز، يذكر فيه ان اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث صاروا الى سنبل يريدون الاهواز. و فى أول جمادى الاولى ادخل عمرو بن الليث عبد الله بن الفتح- الموجه كان الى اسماعيل بن احمد- بغداد و اشناس غلام اسماعيل بن احمد و ذكر لى ان اسماعيل بن احمد خيريه بين المقام عنده أسيرا و بين توجيهه الى باب امير المؤمنين، فاختر توجيهه فوجهه. و لليلتين خلتا من جمادى الآخره، ورد-فيما ذكر-كتاب صاحب بريد الاهواز منها، يذكر ان كتاب اسماعيل بن احمد ورد على طاهر بن محمد بن عمرو يعلمه ان السلطان و لاه سجستان، و امره بالخروج إليها، و انه خارج اليه الى فارس ليوقع به، ثم ينصرف الى سجستان، و ان طاهرا خرج لذلك،

و كتب الى ابن عمه و كان مقيما بارجان فى عسكره يأمره بالانصراف اليه الى فارس بمن معه. و فيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس، و امره بالشخص إلىها لما بلغه من تغلب طاهر بن محمد عليها، و خلع عليه لتسع خلون من جمادى الآخرة، و ضم اليه جماعه من القواد، فشخص فى جيش عظيم من الجند و الغلمان. و لعشر خلون من جمادى الآخرة منها خرج عبد الله بن الفتح و اشناس غلام اسماعيل الى اسماعيل بن احمد بن سامان بخلع من المعتضد حملها اليه و ببدنه و تاج و سيف من ذهب، مركب على جميع ذلك جوهر و بهدايا و ثلاثه آلاف الف درهم، يفرقها فى جيش من جيوش خراسان، يوجه الى سجستان لحرب من بها من اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو. و قد قيل: ان المال الذى وجهه اليه المعتضد كان عشرة آلاف الف درهم، وجه ببعض ذلك من بغداد، و كتب بباقيه على عمال الجبل، و أمروا ان يدفعوه الى الرسل. و فى رجب منها وصل بدر مولى المعتضد الى ما قرب من ارض فارس، ففتحى عنها من كان بها من اسباب طاهر بن محمد بن عمرو، فدخلها اصحاب بدر، و جى عماله الخراج بها و لليلتين خلتا من شهر رمضان منها، ذكر ان كتاب عجب بن حاج عامل مکه ورد يذكر فيه ان بنى يعفر أوقعوا برجل كان تغلب على صنعاء، و ذكر انه علوى و انهم هزموه، فلجا الى مدينه تحصن بها، فصاروا اليه فوقعوا به، فهزموه أيضا، و أسروا ابنا له، و افلت هو فى نحو من خمسين نفسا، و دخل بنو يعفر صنعاء و خطبوا بها للمعتضد و فيها اوقع يوسف بن ابى الساج و هو فى نفر يسير بابن أخيه ديوداد بن محمد، و معه جيش ابيه محمد بن ابى الساج، فهرب عسكره، فبقى ديوداد فى جماعه قليله، فعرض عليه يوسف المقام معه، فأبى و أخذ طريق الموصل فوافى

بغداد يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنه، فكانت الوقعه بينهما بناحيه اذرييجان و فيها غزا نزار بن محمد عامل الحسن بن على كوره الصائفه، ففتح حصونا كثيره للروم، و ادخل طرسوس مائه عالج و نيفا و ستين علجا من القوامسه و الشامسه و صلبانا كثيرا و اعلاما لهم، فوجهها كوره الى بغداد و لاثنتي عشره خلت من ذى الحجه وردت كتب التجار من الرقه ان الروم وافت في مراكب كثيره، و جاء قوم منهم على الظهر الى ناحيه كيسون، فاستاقوا من المسلمين اكثر من خمسه عشر الف انسان، ما بين رجل و امراه و صبي، فمضوا بهم، و أخذوا فيهم قوما من اهل الذمه. و فيها قرب اصحاب ابى سعيد الجنابى من البصره، و اشتد جزع اهل البصره منهم حتى هموا بالهرب منها و نقله عنها، فمنعهم من ذلك و اليهم. و فى آخر ذى الحجه منها قتل وصيف خادم ابن ابى الساج، فحملت جثته فصلبت بالجانب الشرقى و قيل انه مات و لم يقتل، فلما مات احتز راسه. و حج بالناس فيها هارون بن محمد المكنى أبا بكر.

ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأمور فمن ذلك ما كان من انتشار القرامطه بسواد الكوفه، فوجه اليهم شبل غلام احمد بن محمد الطائي، و تقدم اليه في طلبهم، و أخذ من ظفر به منهم و حملهم الى باب السلطان و ظفر برئيس لهم يعرف بابن ابى فوارس، فوجه به معهم، فدعا به المعتضد لثمان بقين من المحرم، فساءله، ثم امر به فقلعت أضراسه، ثم خلع بمد احدى يديه-فيما ذكر- بيكره، و علق في الاخرى صخره، و ترك على حاله تلك من نصف النهار الى المغرب، ثم قطعت يداه و رجلاه من غد ذلك اليوم، و ضربت عنقه، و صلب بالجانب الشرقى، ثم حملت جثته بعد ايام الى الياصريه، فصلب مع من صلب هنالك من القرامطه. و لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول، اخرج من كانت له دار و حانوت بباب الشماسيه عن داره و حانوته، و قيل لهم: خذوا اقفاصكم و اخرجوا، و ذلك ان المعتضد كان قد قدر ان يبنى لنفسه دارا يسكنها، فخط موضع السور، و حفر بعضه، و ابتدأ فى بناء دكه على دجله، كان المعتضد امر ببناؤها لينتقل فيقيم فيها الى ان يفرغ من بناء الدار و القصر. و فى ربيع الآخر منها فى ليله الأمير توفى المعتضد، فلما كان فى صبيحتها احضر دار السلطان يوسف بن يعقوب و ابو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز و ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، و حضر الصلاه عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان، و ابو خازم و ابو عمر و الحرم و الخاصه، و كان اوصى ان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فحفر له فيها، فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا، فدفن فى قبره هناك

و لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من هذه السنه-و هى سنه تسع و ثمانين و مائتين- جلس القاسم بن عبيد الله بن سليمان فى دار السلطان فى الحسنى، و اذن للناس، فعزوه بالمعتضد، و هنئوه بما جدد له من امر المكتفى، و تقدم الى الكتاب و القواد فى تجديد البيعه للمكتفى بالله، فقبلوا.

و لما توفى المعتضد كتب القاسم بن عبيد الله بالخبر الى المكتفى كتبا، و أنفذها من ساعته، و كان المكتفى مقيما بالرقه، فلما وصل الخبر اليه امر الحسين بن عمرو النصرانى كاتبه يومئذ بأخذ البيعه على من فى عسكره، و وضع العطاء لهم، ففعل ذلك الحسين، ثم خرج شاخصا من الرقه الى بغداد، و وجه الى النواحي بديار ربيعه و ديار مضر و نواحي المغرب من يضبطها. و فى يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى دخل المكتفى الى داره بالحسنى، فلما صار الى منزله، امر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم. و فى هذا اليوم كنى المكتفى بلسانه القاسم بن عبيد الله و خلع عليه. و فى هذا اليوم مات عمرو بن الليث الصفار، و دفن فى غد هذا اليوم بالقرب من القصر الحسنى، و قد كان المعتضد- فيما ذكر- عند موته بعد ما امتنع من الكلام امر صافيا الحرمى بقتل عمرو بالإيماء و الإشارة، و وضع يده على رقبته و على عينه، اراد ذبح الأعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بحال المعتضد و قرب وفاته، و كره قتل عمرو، فلما دخل المكتفى بغداد سال- فيما قيل- القاسم بن عبيد الله عن عمرو: ا حى هو؟ قال: نعم، فسر بحياته و ذكر انه يريد ان يحسن اليه، و كان عمرو يهدى الى المكتفى و يبره برا كثيرا ايام مقامه بالرى فاراد مكافاته، فذكروا ان القاسم بن عبيد الله كره ذلك، و دس الى عمرو من قتله. و فى رجب منها ورد الخبر لاربع بقين منه ان جماعه من اهل الرى كاتبوا محمد بن هارون الذى كان اسماعيل بن احمد صاحب خراسان استعمله على طبرستان بعد قتله محمد بن زيد العلوى، فخلع محمد بن هارون و بيض، فسألوه المصير الى الرى ليدخلوه إليها، و ذلك ان اوكرتمش التركى

المولى

عليهم كان-فيما ذكر-قد أساء السيره فيهم، فحاربه، فهزمه محمد بن هارون و قتله، و قتل ابنين له و قائدا من قواد السلطان يقال له ابرون أخو كيغلغ، و دخل محمد بن هارون الري و استولى عليها. و فى رجب من هذه السنه زلزلت بغداد، و دامت الزلزله فيها أياما و ليالى كثيره.

ذكر الخبر عن مقتل بدر غلام المعتضد

و فى هذه السنه كان مقتل بدر غلام المعتضد. ذكر سبب قتله: ذكر ان سبب ذلك كان ان القاسم بن عبيد الله كان هم بتصيير الخلافه من بعد المعتضد فى غير ولد المعتضد، و انه كان ناظر بدر فى ذلك، فامتنع بدر عليه و قال: ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي الذى هو ولى نعمتى. فلما رأى القاسم ذلك و علم انه لا سبيل الى مخالفه بدر، إذ كان بدر صاحب جيش المعتضد، و المستولى على امره، و المطاع فى خدمه و غلمانه، اضطغنها على بدر و حدث بالمعتضد حدث الموت و بدر بفارس، فعقد القاسم للمكتفى عقد الخلافه، و بايع له و هو بالرقه، لما كان بين المكتفى و بين بدر من التباعد فى حياه والده و كتب القاسم الى المكتفى لما بايع غلمان ابيه له بالخلافه، و أخذ عليهم البيعه بما فعل من ذلك، فقدم بغداد المكتفى و بدر بعد بفارس، فلما قدمها عمل القاسم فى هلاك بدر، حذرا على نفسه-فيما ذكر-من بدر ان يقدم على المكتفى، فيطلعه على ما كان القاسم هم به، و عزم عليه فى حياه المعتضد من صرف الخلافه عن ولد المعتضد إذا مات فوجه المكتفى - فيما ذكر - محمد بن كمشجور و جماعه من القواد برسائل، و كتب الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمصير الى ما قبله و مفارقه بدر و تركه، فاوصلت الكتب الى القواد فى سر، و وجه اليه يانس خادم الموفق، و معه عشره آلاف

الف درهم ليصرفها في عطاء اصحابه لبيعه المكتفى، فخرج بها يانس. فذكر انه لما صار بالاهواز، وجه اليه بدر من قبض المال منه فرجع يانس الى مدينه السلام، فلما وصلت كتب المكتفى الى القواد المضمومين الى بدر، فارق بدرا جماعه منهم، وانصرفوا عنه الى مدينه السلام، منهم العباس بن عمرو الغنوى و خاقان المفلحى و محمد بن إسحاق بن كنداج و خفيف الاذكوتكىنى و جماعه غيرهم فلما صاروا الى مدينه السلام دخلوا على المكتفى، فخلع-فيما ذكر-على نيف و ثلاثين رجلا منهم، و اجاز جماعه من رؤسائهم، كل رجل منهم بمائه الف درهم، و اجاز آخرين بدون ذلك، و خلع على بعضهم، و لم يجزه بشيء و انصرف بدر فى رجب، عامدا المصير الى واسط و اتصل بالمكتفى اقبال بدر الى واسط، فوكل بدار بدر، و قبض على جماعه من غلمانة و قواده، فحبسوا، منهم نحرير الكبير، و عريب الجبلى، و منصور، ابن اخت عيسى النوشرى و ادخل المكتفى على نفسه القواد، و قال لهم: لست اؤمر عليكم أحدا، و من كانت له منكم حاجه فليلق الوزير، فقد تقدمت اليه بقضاء حوائجكم و امر بمحو اسم بدر من التراس و الاعلام، و كان عليها ابو النجم مولى المعتضد بالله، و كتب بدر الى المكتفى كتابا دفعه الى زيدان السعيدى، و حمله على الجمازات فلما وصل الكتاب الى المكتفى اخذه، و وكل بزيدان هذا، و اشخص الحسن بن على كوره فى جيش الى ناحيه واسط و ذكر انه قدمه المكتفى على مقدمته. ثم احدر محمد بن يوسف مع المغرب لليله بقيت من شعبان من هذه السنه برساله الى بدر، و كان المكتفى ارسل الى بدر حين فصل من عمل فارس يعرض عليه ولايه اى النواحي شاء، ان شاء أصبهان و ان شاء الرى، و ان شاء الجبال، و يأمره بالمصير الى حيث أحب من هذه النواحي مع من أحب من الفرسان و الرجاله، يقيم بها معهم واليا عليها فأبى ذلك بدر، و قال: لا بد لى من المصير الى باب مولاي

فوجد القاسم بن عبيد الله مساغا للقول فيه، و قال للمكتفى: يا امير المؤمنين، قد عرضنا عليه ان نقلده اى النواحي شاء ان يمضى إليها، فأبى الا المجيء الى بابك، و خوفه غائلته، و حرض المكتفى على لقائه و محاربتة، و اتصل الخير بيدر انه قد و كل بداره، و حبس غلمانه و أسبابه، فأيقن بالشر، و وجه من يحتال فى تخليص ابنه هلال و احداره اليه، فوقف القاسم بن عبيد الله على ذلك، فامر بالحفظ به، و دعا أبا خازم القاضى على الشرقيه و امره بالمضى الى بدر و لقائه و تطيب نفسه و اعطائه الامان من امير المؤمنين، على نفسه و ماله و ولده، فذكر ان أبا خازم قال له: احتاج الى سماع ذلك من امير المؤمنين حتى أوديه اليه عنه، فقال له: انصرف حتى استاذن لك فى ذلك امير المؤمنين. ثم دعا بابى عمر محمد بن يوسف، فأمره بمثل الذى امر به أبا خازم، فسارع الى اجابته الى ما امره به، و دفع القاسم بن عبيد الله الى ابى عمر كتاب أمان عن المكتفى، فمضى به نحو بدر، فلما فصل بدر عن واسط ارفض عنه اصحابه و اكثر غلمانه، مثل عيسى النوشرى و ختته يانس المستأمن و احمد بن سمعان و تحرير الصغير، و صاروا الى مضرب المكتفى فى الامان فلما كان بعد مضى ليلتين من شهر رمضان من هذه السنه، خرج المكتفى من بغداد الى مضربه بنهر ديالى، و خرج معه جميع جيشه، فعسكر هنالك، و خلع على من صار الى مضربه من الجماعه الذين سميت، و على جماعه من القواد و الجند و و كل بجماعه منهم، ثم قيد تسعه منهم، و امر بحملهم مقيدين الى السجن الجديد، و لقي -فيما ذكر- ابو عمر محمد بن يوسف بدرا بالقرب من واسط، و دفع اليه الامان و خبره عن المكتفى بما قال له القاسم بن عبيد الله، فصاعد معه فى حراقه بدر، و كان قد سيره فى الجانب الشرقى و غلمانه الذين بقوا معه فى جماعه من الجند و خلق كثير من الأكراد و اهل الجبل يسرون معه بمسيره على شط دجله، فاستقر الأمر بين بدر و ابى عمر على ان يدخل بدر بغداد سامعا مطيعا،

و عبر بدر دجله، فصار الى النعمانية، و امر غلمانه و اصحابه الذين يقوا معه ان ينزعوا سلاحهم، و الا يحاربوا أحدا، و اعلمهم ما ورد به عليه ابو عمر من الامان، فيينا هو يسير إذ وافاه محمد بن إسحاق بن كنداج في شذا، و معه جماعه من الغلمان، فتحول الى الحراقه، و ساله بدر عن الخبر، فطيب نفسه، و قال له قولاً جميلاً، و هم في كل ذلك يؤمرونه، و كان القاسم بن عبيد الله وجهه، و قال له: إذا اجتمعت مع بدر، و صرت معه في موضع واحد، فأعلمنى فوجه الى القاسم، و اعلمه، فدعا القاسم بن عبيد الله لؤلؤاً احد غلمان السلطان، فقال له: قد نذبتك لامر، فقال: سمعا و طاعه، فقال له: امض و تسلم بدرا من ابن كنداجيق، و جئنى برأسه فمضى فى طيار حتى استقبل بدرا و من معه بين سيب بنى كوما و بين اضطربد، فتحول من الطيار الى الحراقه، و قال لبدر: قم، فقال: و ما الخبر؟ قال: لا- باس عليك، فحوله الى طياره، و مضى به حتى صار به الى جزيره بالصافيه، فاخرجه الى الجزيره، و خرج معه، و دعا بسيف كان معه فاستله، فلما ايقن بدر بالقتل ساله ان يمهلته حتى يصلى ركعتين، فأمهله، فصلاهما، ثم قدمه فضرب عنقه، و ذلك فى يوم الجمعة قبل الزوال لست خلون من شهر رمضان، ثم أخذ راسه و رجع الى طياره، و اقبل راجعا الى معسكر المكتفى بنهر دىالى و راس بدر معه، و تركت جثته مكانها، فبقيت هنالك ثم وجه عياله من أخذ جثته سرا، فجعلها فى تابوت، و اخفوها عندهم، فلما كان ايام الموسم حملوها الى مكه، فدفنوها بها- فيما قيل- و كان اوصى بذلك، و اعتق قبل ان يقتل مماليكه كلهم، و تسلم السلطان ضياع بدر و مستغلاته و دوره و جميع ماله بعد قتله و ورد الخبر على المكتفى بما كان من قتل بدر، لسبع خلون من شهر رمضان من هذه السنه، فرحل منصرفا الى مدينه السلام، و رحل معه من كان معه من الجند، و جىء برأس بدر اليه، فوصل اليه قبل ارتحاله من موضع معسكره، فامر به فنظف، و رفع فى الخزانة، و رجع ابو عمر القاضى

الى داره يوم الاثنين كئيبا حزينا، لما كان منه فى ذلك، و تكلم الناس فيه، و قالوا: هو كان السبب فى قتل بدر، و قالوا فيه اشعارا، فمما قيل فيه منها: قل لقاضى مدينه المنصور بم احللت أخذ راس الأمير!

بعد اعطائه المواثيق و العهد و عقد الايمان فى منشور

اين ايمانك التى شهد الله على انها يمين فجور

ان كفيك لا تفارق كفيه الى ان ترى ملكك السرير

يا قليل الحياء يا اكذب الامه يا شاهدا شهاده زور

ليس هذا فعل القضاة و لا يحسن امثاله و لاه الجسور

اى امر ركبت فى الجمعه الزهراء من شهر خير خير الشهور

قد مضى من قتلت فى رمضان صائما بعد سجده التعفير

يا بنى يوسف بن يعقوب اضحى اهل بغداد منكم فى غرور

بدد الله شملكم و ارانى ذلكم فى حياه هذا الوزير

فأعد الجواب للحكم العادل من بعد منكر و نكير

أنتم كلكم فدا لأبى خازم المستقيم كل الأمور

و لسبع خلون من شهر رمضان، حمل زيدان السعيدى الذى كان قدم رسولا من قبل بدر الى المكتفى مع التسعه الأنفس الذين قيدها من قواد بدر، و سبعة انفس اخر من اصحاب بدر قبض عليهم بعدهم فى سفينه مطبقه عليهم، و احدروا مقيدى الى البصره، فحبسوا فى سجنها. و ذكر ان لؤلؤا الذى ولى قتل بدر كان غلاما من غلمان محمد بن هارون الذى قتل محمد بن زيد بطبرستان و اكرتمش بالرى، قدم مع جماعه من غلمان محمد بن هارون على السلطان فى الامان. و فى ليله الاثنين لاربع عشره بقيت من شهر رمضان منها قتل عبد الواحد بن ابى احمد الموفق- فيما ذكر- و كانت والدته- فيما قيل- و جهت معه الى دار مؤنس لما قبض عليه دايه له، ففرق بينه و بين الدايه

فمكثت يومين او ثلاثه، ثم صرفت الى منزل مولاتها، فكانت والده عبد الواحد إذا سالت عن خبره قيل لها: انه فى دار المكتفى، و هو فى عافيه. و كانت طامعه فى حياته، فلما مات المكتفى ايست منه و اقامت عليه مأتما .

ذكر باقى الكائن من الأمور الجليله فى سنه تسع و ثمانين و مائتين

فمما كان من ذلك فيها لتسع بقين من شعبان منها، ورد كتاب من اسماعيل بن احمد صاحب خراسان على السلطان بخبر وقعه كانت بين اصحابه و بين ابن جستان الديلمى بطبرستان، و ان اصحابه هزموه، و قرئ بذلك كتابه بمسجدى الجامع ببغداد و فيها لحق رجل يقال له إسحاق الفرغانى من اصحاب بدر لما قتل بدر الى ناحيه الباديه فى جماعه من اصحابه على الخلاف على السلطان، فكانت بينه هنالك و بين ابى الأغر وقعه، هزم فيها ابو الأغر، و قتل من اصحابه و من قواده عدده، ثم اشخص مؤنس الخازن فى جمع كثيف الى الكوفه لحرب إسحاق الفرغانى و لسلخ ذى القعدة خلع على خاقان المفلحى، و ولى معونه الرى، و ضم اليه خمسه آلاف رجل و فيها ظهر بالشام رجل جمع جموعا كثيره من الاعراب و غيرهم فاتى بهم دمشق، و بها طغج بن جف من قبل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون على المعونه، و ذلك فى آخر هذه السنه، فكانت بين طغج، و بينه وقعات كثيره قتل فيها-فيما ذكر-خلق كثير .

ذكر خبر هذا الرجل

الذى ظهر بالشام و ما كان من سبب ظهوره بها

ذكر ان زكرويه بن مهرويه الذى ذكرنا انه كان داعيه قرمط لما تتابع من المعتضد توجيه الجيوش الى من بسواد الكوفه من القرامطه، و الح فى طلبهم، و اثخن فيهم القتلى، و رأى انه لا مدفع عن انفسهم عند اهل السواد

و لا غناء، سعى فى استغواء من قرب من الكوفه من اعراب اسد و طيى و تميم و غيرهم من قبائل الاعراب، و دعاهم الى رايه، و زعم لهم ان من بالسواد من القرامطه يطابقونهم على امره ان استجابوا له فلم يستجيبوا له، و كانت جماعه من كلب تخفر الطريق على البر بالسماوه فيما بين الكوفه و دمشق على طريق تدمر و غيرها، و تحمل الرسل و امتعه التجار على ابلها، فأرسل زكرويه اولاده اليهم، فبايعوهم و خالطوهم، و انتموا الى على بن ابى طالب و الى محمد بن اسماعيل بن جعفر، و ذكروا انهم خائفون من السلطان، و انهم ملجئون اليهم، فقبلوهم على ذلك، ثم دبوا فيهم بالدعاء الى راي القرمطه، فلم يقبل ذلك احد منهم-اعنى من الكلبيين- الا الفخذ المعروفه ببنى العليص ابن ضمضم بن عدى بن جناب و مواليهم خاصه، فبايعوا فى آخر سنه تسع و ثمانين و مائتين بناحيه السماوه ابن زكرويه المسمى يحيى و المكنى أبا القاسم، و لقبوه الشيخ، على امر احتال فيهم، و لقب به نفسه، و زعم لهم انه ابو عبد الله ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد و قد قيل: انه زعم انه محمد بن عبد الله بن يحيى و قيل انه زعم انه محمد ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن ابى طالب و قيل انه لم يكن لمحمد بن اسماعيل ابن يسمى عبد الله، و زعم لهم ان أباه المعروف بابى محمود داعيه له، و ان له بالسواد و المشرق و المغرب مائه الف تابع، و ان ناقتة التى يركبها مأموره، و انهم إذا اتبعوها فى مسيرها ظفروا و تكهن لهم، و اظهر عضدا له ناقصه، و ذكر انها آيه، و انحازت اليه جماعه من بنى الأصبخ، و أخلصوا له و تسموا بالفاطميين، و دانوا بدينه، فقصدتهم سبك الديلمى مولى المعتضد بالله بناحيه الرصافه فى غربى الفرات من ديار مضر، فاغتروه و قتلوه، و حرقوا مسجد الرصافه، و اعترضوا كل قريه اجتازوا بها حتى اصعدوا الى اعمال الشام التى كان هارون بن خمارويه قوطع عليها، و اسند امرها هارون الى طغج بن جف، فأناخ عليها، و هزم كل عسكر لقيه لطغج حتى حصره فى مدينه دمشق، فانفذ المصريون اليه بدرا الكبير غلام ابن طولون، فاجتمع مع طغج على محاربتة، فواقعهم قريبا من دمشق، فقتل الله عدو الله يحيى بن زكرويه

و كان سبب قتله-فيما ذكر-ان بعض البرابره زرقه بمزراق و اتبعه نفاط، فزرقه بالنار فأحرقه، و ذلك فى كبد الحرب و شدتها، ثم دارت على المصريين الحرب، فانحازوا، فاجتمعت موالى بنى العليص و من معهم من الاصغيين و غيرهم على نصب الحسين بن زكرويه أخى الملقب بالشيخ فنصبوا أخاه، و زعم لهم انه احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد، و هو ابن نيف و عشرين سنه، و قد كان الملقب بالشيخ حمل موالى بنى العليص على صريحهم، فقتلوا جماعه منهم، و استذلوهم، فبايعوا الحسين ابن زكرويه المسمى باحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بعد أخيه، فأظهر شامه فى وجهه ذكر انها آيته، و طرا اليه ابن عمه عيسى بن مهرويه المسمى عبد الله، و زعم انه عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فلقبه المدثر، و عهد اليه، و ذكر انه المعنى فى السوره التى يذكر فيها المدثر، و لقب غلاما من اهله المطوق، و قلده قتل اسرى المسلمين، و ظهر على المصريين، و على جند حمص و غيرها من اهل الشام، و تسمى بامرہ المؤمنین على منابرها، و كان ذلك كله فى سنه تسع و ثمانين، و فى سنه تسعين. و فى اليوم التاسع من ذى الحجه من هذه السنه صلى الناس العصر فى قمص الصيف ببغداد، فهبت ريح الشمال عند العصر، فبرد الهواء حتى احتاج الناس بها من شده البرد الى الوقود و الاصطلاء بالنار، و لبس المحشو و الجباب، و جعل البرد يزداد حتى جمد الماء و فيها كانت وقعہ بين اسماعيل بن احمد بالرى و محمد بن هارون و ابن هارون- فيما قيل-حينئذ فى نحو من ثمانيه آلاف، فانهزم محمد بن هارون و تقدم اصحابه، و تبعه من اصحابه نحو من الف، و مضوا نحو الديلم، فدخلها مستجيرا بها، و دخل اسماعيل بن احمد الرى، و صار زهاء الف رجل-فيما ذكر-ممن انهزم من اصحابه الى باب السلطان و فى جمادى الآخره منها لاربع خلون منها ولى القاسم بن سيما غزو الصائفه بالثغور الجزريه، و اطلق له من المال اثنا و ثلاثون الف دينار. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

سنة تسعين و مائتين

ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها فمما كان فيها من ذلك توجيه المكتفى رسولا الى اسماعيل بن احمد لليلتين خلتا من المحرم منها بخلع، و عقد ولايه له على الرى، و بهدايا مع عبد الله ابن الفتح و لخمس بقين من المحرم منها ورد-فيما ذكر- كتاب على بن عيسى من الرقه، يذكر فيه ان القرمطى بن زكرويه المعروف بالشيخ، وافى الرقه فى جمع كثير، فخرج اليه جماعه من اصحاب السلطان و رئيسهم سبك غلام المكتفى، فواقعه، فقتل سبك، و انهزم اصحاب السلطان و لست خلون من شهر ربيع الآخر ورد الخبر بان طنج بن جف اخرج من دمشق جيشا الى القرمطى، عليهم غلام له يقال له بشير، فواقعهم القرمطى، فهزم الجيش و قتل بشيرا و لثلاث عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الأغر و وجه به لحرب القرمطى بناحية الشام، فمضى الى حلب فى عشره آلاف رجل. و لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاخر خلع على ابى العشائر احمد بن نصر و ولى طرسوس، و عزل عنها مظفر بن حاج لشكايه اهل الثغور اياه. و للنصف من جمادى الاولى من هذه السنه، وردت كتب التجار الى بغداد من دمشق مؤرخه لسبع بقين من ربيع الآخر يخبرون فيها ان القرمطى الملقب بالشيخ قد هزم طنج غير مره، و قتل اصحابه الا القليل، و انه قد بقى فى قله، و امتنع من الخروج، و انما تجتمع العامه، ثم تخرج للقتال، و انهم قد

أشرفوا على الهلكه، فاجتمعت جماعه من تجار بغداد فى هذا اليوم، فمضوا الى يوسف بن يعقوب، فاقراءوه كتبهم، و سألوه المضى الى الوزير ليخبره خبر اهل دمشق، فوعدهم ذلك. و لسبع بقين من جمادى الاولى احضر دار السلطان ابو خازم و يوسف و ابنه محمد، و احضر صاحب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، فقوطع على مال فارس، ثم عقد المكتفى لطاهر على اعمال فارس، و خلع على صاحبه، و حملت اليه خلع مع العقده. و فى جمادى الاولى هرب من مدينه السلام القائد المستأمن المعروف بابى سعيد الخوارزمى، و أخذ نحو طريق الموصل، فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون، و كان يتقلد معاون بتكريت و الاعمال المتصله بها الى حد سامرا و الى الموصل فى معارضته و اخذه، فزعموا ان عبد الله عارضه، فاختدعه ابو سعيد حتى اجتمعا جميعا على غير حرب، ففتك به ابو سعيد فقتله، و مضى ابو سعيد نحو شهرزور، فاجتمع هو و ابن ابى الربيع الكردى، و صاهره، و اجتمعا على عصيان السلطان ثم ان أبا سعيد قتل بعد ذلك، و تفرق من كان اجتمع اليه. و لعشر خلون من جمادى الآخره، شخص ابو العشائر الى عمله بطرسوس، و خرج معه جماعه من المطوعه للغزو، و معه هدايا من المكتفى الى ملك الروم. و لعشر بقين من جمادى الآخره خرج المكتفى بعد العصر عامدا سامرا، مريدا البناء بها للانتقال إليها، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخره، ثم انصرف الى مضارب قد ضربت له بالجوسق، فدعا القاسم بن عبيد الله و القوام بالبناء، فقدروا له البناء و ما يحتاج اليه من المال للنفقه عليه، فكثروا عليه فى ذلك، و طولوا مده الفراغ مما اراد بناءه، و جعل القاسم يصرفه عن رايه فى ذلك، و يعظم امر النفقه فى ذلك و قدر مبلغ المال،

فثناه عن عزمه، و دعا بالغداء، فتغدى ثم نام، فلما هب من نومه ركب الى الشط، و قعد فى الطيار، و امر القاسم بن عبيد الله بالانحدار. و رجع اكثر الناس من الطريق قبل ان يصلوا الى سامرا حين تلقاهم الناس راجعين. و لسبع خلون من رجب خلع على ابني القاسم بن عبيد الله، فولى الاكبر منهما ضياع الولد و الحرم و النفقات، و الاصغر منهما كتبه ابى احمد بن المكتفى، و كانت هذه الاعمال الى الحسين بن عمرو النصرانى، فعزل بهما، و كان القاسم بن عبيد الله اتهم الحسين بن عمرو انه قد سعى به الى المكتفى. ثم ان الحسين بن عمرو كاشف القاسم بن عبيد الله بحضرة المكتفى، فلم يزل القاسم يدبر عليه، و يغلظ قلب المكتفى عليه، حتى وصل الى ما اراد من امره. و فى يوم الجمعة لاربع عشره بقيت من شعبان قرئ كتابان فى الجامعين بمدينة السلام بقتل يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق، و قد كانت الحرب اتصلت بينه و بين من حاربه من اهل دمشق و جندها و مددهم من اهل مصر، و كسر لهم جيوشا، و قتل منهم خلقا كثيرا، و كان يحيى بن زكرويه هذا يركب جملا برحاله، و يلبس ثيابا واسعة و يعتم عمه اعرابيه، و يتلثم، و لم يركب دابه من لدن ظهر الى ان قتل، و امر اصحابه الا يحاربوا أحدا، و ان اتى عليهم حتى يبتعث الجمل من قبل نفسه، و قال لهم: إذا فعلتم ذلك لم تهزموا. و ذكر انه كان إذا اشار بيده الى ناحيه من النواحي التى فيها محاربوه، انهزم اهل تلك الناحيه، فاستغوى بذلك الاعراب و لما كان فى اليوم الذى قتل فيه يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، و انحازوا الى أخيه الحسين بن زكرويه، فطلب أخاه الشيخ فى القتلى، فوجده، فواراه و عقد الحسين بن زكرويه لنفسه، و تسمى باحمد بن عبد الله، و تكنى بابى العباس

و علم اصحاب بدر بعد ذلك بقتل الشيخ، فطلبوه فى القتلى فلم يجدوه، و دعا الحسين بن زكرويه الى مثل ما دعا اليه اخوه، فأجابه اكثر اهل البوادي و غيرهم من سائر الناس، و اشتدت شوكته و ظهر و صار الى دمشق، فذكر ان أهلها صالحوه على خراج دفعوه اليه، ثم انصرف عنهم، ثم سار الى اطراف حمص، فتغلب، عليها، و خطب له على منابرها، و تسمى بالمهدى، ثم سار الى مدينه حمص، فاطاعه أهلها، و فتحوا له بابها خوفا منه على انفسهم فدخلها، ثم سار منها الى حماه و معره النعمان و غيرهما، فقتل أهلها، و قتل النساء و الأطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامه أهلها حتى لم يبق منهم - فيما قيل - الا اليسير، ثم سار الى سلميه فحاربه أهلها و منعه الدخول، ثم وادعهم و اعطاهم الامان، ففتحوا له بابها، فدخلها، فبدا بمن فيها من بنى هاشم، و كان بها منهم جماعه فقتلهم، ثم ثنى باهل سلميه فقتلهم اجمعين. ثم قتل البهائم، ثم قتل صبيان الكتاتيب، ثم خرج منها، و ليس بها عين تطرف - فيما قيل - و سار فيما حوالى ذلك من القرى يقتل و يسبى و يحرق و يخيف السبيل. فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسن انه قال: جاءتنى امراه بعد ما ادخل القرمطى صاحب الشامه و اصحابه بغداد، فقالت لى: انى اريد ان تعالج شيئا فى كتفى، قلت: و ما هو؟ قالت: جرح، قلت: انا كحال، و هاهنا امراه تعالج النساء، و تعالج الجراحات، فانتظرى مجيئها. فقعدت، و رايتها مكروبه كئيبه باكيه، فسألتها عن حالها، و قلت: ما سبب جراحتك؟ فقالت: قصتى تطول، فقلت: حدثينى بها و صادقينى، و قد خلا - من كان عندى، فقالت: كان لى ابن غاب عنى، و طالت غيبته، و خلف على اخوات له، فضقت و احتجت و اشتقت اليه، و كان شخص الى ناحيه الرقه، فخرجت الى الموصل و الى بلد و الى الرقه، كل ذلك اطلبه، و اسال عنه، فلم ادل عليه، فخرجت عن الرقه فى طلبه، فوقع فى عسكر القرمطى، فجعلت اطوف و اطلبه، فيينا انا كذلك إذ رايته فتعلقت به، فقلت: ابني! فقال: أمى! فقلت: نعم، قال:

ما فعل أخواتي؟ قلت: بخير، و شكوت ما نالنا بعده من الضيق، فمضى بي الى منزله، و جلس بين يدي، و جعل يسألني عن أخبارنا، فخبرتة، ثم قال: دعيني من هذا و أخبريني ما دينك؟ فقلت: يا بني اما تعرفني! فقال: و كيف لا اعرفك! فقلت: و لم تسألني من ديني و أنت تعرفني و تعرف ديني! فقال: كل ما كنا فيه باطل، و الدين ما نحن فيه الان، فاعظمت ذلك و عجبت منه، فلما رأني كذلك خرج و تركني ثم وجه الى بخبز و لحم و ما يصلحني، و قال: اطبخيه، فتركته و لم امسه، ثم عاد فطبخه، و اصلح امر منزله، فمدق الباب داق، فخرج اليه فإذا رجل يسأله، و يقول له: هذه القادمه عليك تحسن ان تصلح من امر النساء شيئاً؟ فسألني فقلت: نعم، فقال: امضى معي، فمضيت فأدخلني داراً، و إذا امراه تطلق، فقعدت بين يديها، و جعلت اكلها، فلا تكلمني، فقال لي الرجل الذي جاء بي إليها: ما عليك من كلامها، اصلح امر هذه، و دعي كلامها، فاقمت حتى ولدت غلاماً، و اصلحت من شأنه، و جعلت اكلها و اتلطف بها و اقول لها: يا هذه، لا تحتشميني، فقد وجب حقي عليك، أخبريني خبرك و قصتك و من والد هذا الصبي، فقالت: تساليني عن ابيه لتطاليه بشيء يهبه لك! فقلت: لا، و لكن أحب ان اعلم خبرك، فقالت لي: اني امراه هاشميه- و رفعت راسها، فرايت احسن الناس وجهاً- و ان هؤلاء القوم أتونا، فذبحوا ابي و أمي و اخوتي و اهلي جميعاً، ثم أخذني رئيسهم، فاقمت عنده خمسه ايام، ثم أخرجني، فدفعني الى اصحابه، فقال: طهروها فأرادوا قتلي، فبكيت و كان بين يديه رجل من قواده، فقال: هبها لي، فقال: خذها، فأخذني، و كان بحضرتة ثلاثه انفس قيام من اصحابه، فسلوا سيوفهم، و قالوا: لا نسلمها إليك، اما ان تدفعها إلينا، و الا قتلناها، و أرادوا قتلي، و ضجوا، فدعاهم رئيسهم القرمطي، و سألهم عن خبرهم فخبروه، فقال: تكون لكم اربعتكم، فأخذوني، فانا مقيمه معهم اربعتهم، و الله ما ادري ممن هو هذا الولد منهم!

قالت: فجاء بعد المساء رجل فقالت لى: هنيه فهناته بالمولود، فأعطاني سبيكه فضه، و جاء آخر و آخر، أهني كل واحد منهم فيعطيني سبيكه فضه، فلما كان فى السحر جاء جماعه مع رجل و بين يديه شمع، و عليه ثياب خز تفوح منه رائحه المسك، فقالت لى: هنيه، فقامت اليه، فقلت: بيض الله وجهك، و الحمد لله الذى رزقك هذا الابن، و دعوت له، فأعطاني سبيكه فيها الف درهم، و بات الرجل فى بيت، و بت مع المرأه فى بيت، فلما اصبحت قلت للمرأه: يا هذه، قد وجب عليك حقى، فالله الله فى، خلصيني! قالت: مم أخلصك؟ فخبرتها خير ابني، و قلت لها: انى جئت راغبه اليه، و انه قال لى كيت و كيت، و ليس فى يدي منه شىء، و لى بنات ضعاف خلفتهن باسوا حال، فخلصيني من هاهنا لاصل الى بناتي، فقالت: عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم، فسليه ذلك، فانه يخلصك فاقمت يومى الى ان أمسيت، فلما جاء تقدمت اليه، و قبلت يده و رجله، و قلت: يا سيدى قد وجب حقى عليك، و قد أغناني الله على يديك بما أعطيتنى، و لى بنات ضعاف فقراء، فان أذنت لى ان امضى فاجيئك بيناتي حتى يخدمك و يكن بين يديك! فقال: و تفعلين؟ قلت: نعم، فدعا قوما من غلماناه، فقال: امضوا معها حتى تبلغوا بها موضع كذا و كذا، ثم اتركوها و ارجعوا. فحملوني على دابه، و مضوا بى قالت: فبينما نحن نسير، و إذا انا بابنى يركض، و قد كنا سرنا عشره فراسخ-فيما خبرنى به القوم الذين معى-فلحقنى و قال: يا فاعله، زعمت انك تمضين و تحيئين بيناتك! و سل سيفه ليضربنى، فمنعه القوم، فلحقنى طرف السيف، فوقع فى كتفى، و سل القوم سيوفهم، فارادوه، فتنحى عنى و ساروا بى حتى بلغوا بى الموضع الذى سماه لهم صاحبهم، فتركونى و مضوا، فتقدمت الى هاهنا و قد طفت لعلاج جرحى، فوصف لى هذا الموضع، فجئت الى هاهنا قالت: و لما قدم امير المؤمنين بالقرمطى و بالأسارى من اصحابه خرجت لانظر اليهم، فرايت ابني فيهم على جمل،

عليه برنس و هو ييكي و هو فتى شاب، فقلت له: لا- خفف الله عنك و لا- خلصك! قال المتطبب: فقامت معها الى المتطبيه لما جاءت، و اوصيتها بها، فعالجت جرحها و أعطتها مرهما، فسالت المتطبيه عنها بعد منصرفها، فقالت: قد وضعت يدي على الجرح، و قلت: انفحي، فنفحت فخرجت الريح من الجرح من تحت يدي، و ما أراها تبرا منه، و مضت فلم تعد إلينا. و لإحدى عشره بقيت من شوال من هذه السنه، قبض القاسم بن عبيد الله على الحسين بن عمرو النصراني، و حبسه، و ذلك انه لم يزل يسعى في امره الى المكتفى، و يقده فيه عنده، حتى امره بالقبض عليه، و هرب كاتب الحسين ابن عمرو حين قبض على الحسين المعروف بالشيرازي، فطلب و كبست منازل جيرانه، و نودي: من وجده فله كذا و كذا، فلم يوجد و لسبع بقين منه صرف الحسين بن عمرو الى منزله، على ان يخرج من بغداد. و في الجمعته التي بعدها خرج الحسين بن عمرو و حذر الى ناحيه واسط على وجه النفي، و وجد الشيرازي كاتبه لثلاث خلون من ذى القعدة. و ليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنه امر المكتفى بإعطاء الجند أرزاقهم و التأهب للشخوص لحرب القرمطى بناحية الشام، فاطلق للجند في دفعه واحده مائه الف دينار، و ذلك ان اهل مصر كتبوا الى المكتفى يشكون ما لقوا من ابن زكويه المعروف بصاحب الشامه، و انه قد اخرب البلاد، و قتل الناس، و ما لقوا من أخيه قبله و قتلها رجالهم، و انه لم يبق منهم الا- العدد اليسير. و لخمس خلون من شهر رمضان اخرجت مضارب المكتفى، فضربت بباب الشماسيه. و لسبع خلون منه خرج المكتفى في السحر الى مضربه بباب الشماسيه، و معه قواده و غلمانه و جيوشه. و لاثنتي عشره ليله من شهر رمضان، رحل المكتفى من مضربه بباب الشماسيه في السحر، و سلك طريق الموصل

و للنصف من شهر رمضان منها مضى ابو الأغر الى حلب، فنزل وادى بطنان قريبا من حلب، و نزل معه جميع اصحابه، فنزع-فيما ذكر- جماعه من اصحابه ثيابهم، و دخلوا الوادى يتبردون بمائه، و كان يوما شديد الحر، فبينما هم كذلك إذ وافى جيش القرمطى المعروف بصاحب الشامه، و قد بدرهم المعروف بالمطوق، فكبسهم على تلك الحال، فقتل منهم خلقا كثيرا و انتهب العسكر، و افلت ابو الأغر فى جماعه من اصحابه، فدخل حلب، و افلت معه مقدار الف رجل، و كان فى عشره آلاف بين فارس و راجل، و كان قد ضم اليه جماعه ممن كان على باب السلطان من قواد الفراغنه و رجالهم، فلم يفلت منهم الا اليسير ثم صار اصحاب القرمطى الى باب حلب، فحاربهم ابو الأغر و من بقى معه من اصحابه و اهل البلد، فانصرفوا عنه بما أخذوا من عسكره من الكراع و السلاح و الأموال و الأمتعه بعد حرب كانت بينهم، و مضى المكتفى بمن معه من الجيش حتى انتهى الى الرقه، فنزلها، و سرح الجيوش الى القرمطى جيشا بعد جيش. و لليلتين خلتا من شوال ورد مدينه السلام كتاب من القاسم بن عبيد الله، يخبر فيه ان كتابا ورد عليه من دمشق من بدر الحمامى صاحب ابن طولون، يخبر فيه انه واقع القرمطى صاحب الشامه، فهزمه و وضع فى اصحابه السيف، و مضى من افلت منهم نحو الباديه، و ان امير المؤمنين وجه فى اثره الحسين بن حمدان بن حمدون و غيره من القواد. و ورد أيضا فى هذه الأيام-فيما ذكر-كتاب من البحرين من أميرها ابن بانوا، يذكر فيه انه كبس حصنا للقرامطه، فظفر بمن فيه. و ثلاث عشره خلت من ذى القعدة منها-فيما ذكر-ورد كتاب آخر من ابن بانوا من البحرين، يذكر فيه انه واقع قرابه لأبى سعيد الجنابى، و ولى عهداه من بعده على اهل طاعته، فهزمه و كان مقام هذا المهزوم بالقطيف فوجد بعد ما انهزم اصحابه قتيلا بين القتلى، فاحتز راسه، و انه دخل القطيف فافتتحها

و من كتب صاحب الشامه الى بعض عماله: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله احمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله، الداعي الى كتاب الله، الذاب عن حرم الله، المختار من ولد رسول الله امير المؤمنين و امام المسلمين، و مذل المنافقين خليفه الله على العالمين، و حاصد الظالمين، و قاصم المعتدين، و مبيد الملحدين، و قاتل القاسطين، و مهلك المفسدين، و سراج المبصرين، و ضياء المستضيئين، و مشتت المخالفين، و القيم بسنه سيد المرسلين، و ولد خير الوصيين، صلى الله عليه و على اهل بيته الطيبين، و سلم كثيرا، الى جعفر بن حميد الكردي: سلام عليك، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، و اساله ان يصلى على جدى محمد رسول الله ص اما بعد، فقد انهى إلينا ما حدث قبلك من اخبار أعداء الله الكفرة، و ما فعلوه بناحيتك، و اظهروه من الظلم و العيث و الفساد فى الارض، فاعظمنا ذلك، و رأينا ان ننفذ الى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من اعدائه الظالمين، الذين يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا و أنفذنا عطيرا داعيتنا و جماعه من المؤمنين الى مدينه حمص، و امددناهم بالعساكر، و نحن فى أثرهم، و قد اوعزنا اليهم فى المصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، و نحن نرجو ان يجرينا الله فيهم على احسن عوائده عندنا فى أمثالهم، فينبغى ان تشد قلبك و قلوب من معك من أوليائنا، و تثق بالله و بنصره الذى لم يزل يعودناه فى كل من مرق عن الطاعه و انحرف عن الايمان، و تبادلر إلينا باخبار الناجيه، و ما يتجدد فيها، و لا تخف عنى شيئا من امرها ان شاء الله سبحانه اللهم، و تحيتهم فيها سلام، و آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، و صلى الله على جدى محمد رسول الله. و على اهل بيته و سلم كثيرا. نسخه كتاب عامل له اليه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله احمد الامام المهدي المنصور بالله، ثم الصدر كله على مثال نسخه صدر كتابه الى عامله الذى حكينا فى الكتاب الذى قبل هذا

الكتاب، الى ولد خير الوصيين صلى الله عليه و على اهل بيته الطيبين و سلم كثيرا. ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائي. سلام على امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، اما بعد اطال الله بقاء امير المؤمنين، و ادام الله عزه و تاييده، و نصره و سلامته، و كرامته و نعمته و سعاده، و اسبغ نعمه عليه، و زاد فى إحسانه اليه، و فضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدى امير المؤمنين اطال الله بقاءه، يعلمه فيه ما كان من نفوذ بعض الجيوش المنصوره مع قائد من قواده الى ناحيتنا لمجاهده أعداء الله بنى الفصيص و الخائن ابن دحيم، و طلبهم حيث كانوا، و الإيقاع بهم و باسبابهم و ضياعهم، و يأمرنى ادام الله عزه عند نظرى فى كتابه بالنهوض فى كل من قدرت عليه من اصحابى و عشائرى للقائهم و مكانفه الجيش و معاضدتهم و المسير بسيرهم، و العمد كل ما يومون اليه و يأمرون به، و فهمته، و لم يصل الى هذا الكتاب أعز الله امير المؤمنين حتى وافت الجيوش المنصوره، فنالت طرفا من ناحيه ابن دحيم، و انصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن احمد الداعيه ليلقوه بمدينة افاميه ثم ورد على كتاب مسرور بن احمد فى درجه الكتاب الذى اقتصصت ما فيه فى صدر كتابى هذا، يأمرنى فيه بجمع من تهيأ من اصحابى و عشيرتى و النهوض الى ما قبله، و يحذرنى التخلف عنه و كان ورود كتابه على وقت صح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينة عرقه فى زهاء الف رجل، ما بين فارس و راجل و قد شارف بلدنا، و اطل على ناحيتنا، و قد وجه احمد بن الوليد عبد امير المؤمنين اطال الله بقاءه الى جميع اصحابه، و وجهت الى جميع اصحابى، فجمعناهم إلينا، و وجهنا العيون الى ناحيه عرقه لنعرف اخبار هذا الخائن، و اين يريد، فيكون قصدنا ذلك الوجه، و نرجو ان يظفر الله به، و يمكن منه بمنه و قدرته. و لولا هذا الحادث، و نزول هذا المارق فى هذه الناحيه، و اشرافه على بلدنا لما تاخرت فى جماعه اصحابى عن النهوض الى مدينة افاميه، لتكون يدي مع أيدي القواد المقيمين بها لمجاهده من بتلك الناحيه حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين و اعلمت سيدى امير المؤمنين اطال الله بقاءه السبب فى تخلفى عن

مسرور بن احمد، ليكون على علم منه ثم ان امرنى ادام الله عزه بالنفوذ الى افاميه كان نفوذى برايه، و امتثلت ما يأمرنى به ان شاء الله اتم الله على امير المؤمنين نعمه و ادام عزه و سلامته، و هناه كرامته، و البسه عفوه و عافيته. و السلام على امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد النبى و على اهل بيته الطاهرين الاختيار. و فيها وجه القاسم بن عبيد الله الجيوش الى صاحب الشامه، و ولى حربه محمد بن سليمان الكاتب الذى كان اليه ديوان الجيش، و ضم جميع القواد اليه، و امرهم بالسمع له و الطاعه، فنفذ من الرقه فى جيش كثيف، و كتب الى من تقدمه من القواد بالسمع له و الطاعه و فيها ورد رسولا صاحب الروم، أحدهما خادم، و الآخر فحل، يسأله الفداء بمن فى يده من المسلمين اسير، و معهما هدايا من صاحب الروم و أسارى من المسلمين بعث بهم اليه، فأجبنا الى ما سالا، و خلع عليهما. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

ص: ١٠٧

ثم دخلت

سنة احدى و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب السلطان و صاحب الشامه

فمن ذلك ما كان من امر الوقعه بين اصحاب السلطان و صاحب الشامه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: قال ابو جعفر: قد مضى ذكرى شخوص المكتفى من مدينه السلام نحو صاحب الشامه لحربه و مصيره الى الرقه، و بثه جيوشه فيما بين حلب و حمص، و توليته حرب صاحب الشامه محمد بن سليمان الكاتب و تصييره امر جيشه و قواده اليه، فلما دخلت هذه السنه كتب وزيره القاسم بن عبيد الله الى محمد ابن سليمان و قواد السلطان يأمره و إياهم بمناهضه ذى الشامه و اصحابه، فساروا اليه حتى صاروا الى موضع بينهم و بين حماه- فيما قيل- اثنا عشر ميلا، فلقوا به اصحاب القرمطى فى يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم، و كان القرمطى قدم اصحابه و تخلف هو فى جماعه من اصحابه، و معه مال قد كان جمعه، و جعل السواد وراءه، فالتحمت الحرب بين اصحاب السلطان و اصحاب القرمطى، و اشتدت، فهزم اصحاب القرمطى، و قتلوا، و اسر من رجالهم بشر كثير، و تفرق الباقون فى البوادي، و تبعهم اصحاب السلطان ليله الأربعاء لسبع خلون من المحرم فلما رأى القرمطى ما نزل باصحابه من الفلول و الهزيمه حمل- فيما قيل - أخا له يكنى أبا الفضل مالا، و تقدم اليه ان يلحق بالبوادي الى ان يظهر فى موضع، فيصلير اليه، و ركب هو و ابن عمه المسمى المدثر و المطوق صاحبه و غلام له رومى، و أخذ دليلا، و سار يريد الكوفه عرضا فى البريه، حتى انتهى الى موضع يعرف بالداليه من اعمال طريق الفرات،

ص: ١٠٨

فنفد ما كان معهم من الزاد و العلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ له ما يحتاجون اليه، فدخل الداليه المعروفه بداليه ابن طوق لشراء حاجه، فأنكروا زيه، و سئل عن امره فمجمج، فاعلم المتولى مسلحه هذه الناحيه بخبره، و هو رجل يعرف بابى خيزه خليفه احمد بن محمد بن كشمرد عامل امير المؤمنين المكتفى على المعاون بالرحبه و طريق الفرات فركب فى جماعه، و سال هذا الرجل عن خبره، فاخبره ان الشامه خلف راييه هنالك فى ثلاثه نفر. فمضى اليهم، فاخذهم و صار بهم الى صاحبه، فتوجه بهم ابن كشمرد و ابو خيزه الى المكتفى بالرقه، و رجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا و أسروا جميع من قدروا عليه من أولياء القرمطى و اشياعه، و كتب محمد بن سليمان الى الوزير بالفتح: بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدمت كتبى الى الوزير اعزه الله فى خبر القرمطى اللعين و اشياعه، بما أرجو ان يكون قد وصل ان شاء الله و لما كان فى يوم الثلاثاء لست ليال خلون من المحرم رحلت من الموضع المعروف بالقروانه، نحو موضع يعرف بالعليانه، فى جميع العسكر من الأولياء، و زحفنا بهم على مراتبهم فى القلب و الميمنه و الميسره و غير ذلك، فلم ابعث ان وافانى الخبر بان الكافر القرمطى انفذ النعمان ابن أخى اسماعيل بن النعمان احد دعاته فى ثلاثه آلاف فارس، و خلق من الرجاله، و انه نزل بموضع يعرف بتمنع، بينه و بين حماه اثنا عشر ميلا، فاجتمع اليه جميع من كان بمعره النعمان و بناحيه الفصيصى و سائر النواحي من الفرسان و الرجاله، فاسررت ذلك عن القواد و الناس جميعا و لم اظهره، و سالت الدليل الذى كان معى عن هذا الموضع، و كم بيننا و بينه، فذكر انه سته اميال، فتوكلت على الله عز و جل، و تقدمت اليه فى المسير نحوه، فمال بالناس جميعا، و سرنا حتى وافيت الكفره، فوجدتهم على تعبته، و رأينا طلائعهم فلما نظروا إلينا مقبلين زحفوا نحونا، و سرنا اليهم، فافترقوا سته كراديس، و جعلوا على ميسرتهم على ما أخبرنى من ظفرت به من رؤسائهم - مسرورا العليصى و أبا الحمل و غلام هارون العليصى، و أبا

العذاب و رجاء و صافى و أبا يعلى العلوى، فى الف و خمسمائه فارس، و كمنوا كميناً فى أربعمائه فارس خلف ميسرتهم بإزاء ميمنتنا، و جعلوا فى القلب النعمان العليصى و المعروف بابى الحطى، و الحمارى و جماعه من بطلانهم فى الف و أربعمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و فى ميمنتهم كليبا العليصى و المعروف بالسديد العليصى و الحسين بن العليصى و أبا الجراح العليصى و حميد العليصى، و جماعه من نظرائهم فى الف و أربعمائه فارس، و كمنوا مائتى فارس، فلم يزلوا زفا إلينا و نحن نسير نحوهم غير متفرقين، متوكلين على الله عز و جل و قد استحثت الأولياء و الغلمان و سائر الناس غيرهم، و وعدتهم فلما رأى بعضنا بعضاً حمل الكرديوس الذى كان فى ميسرتهم، ضرباً بالسياط، فقصد الحسين بن حمدان، و هو فى جناح الميمنه، فاستقبلهم الحسين - بارك الله عليه و احسن جزاءه - بوجهه و بموضعه من سائر اصحابه برماحهم، فكسروها فى صدورهم، فانقلوا عنهم، و عاود القرامطه الحمل عليهم، فأخذوا السيوف، و اعترضوا ضرباً للوجه، فصرع من الكفار الفجره ستمائه فرس فى أول وقعه، و أخذ اصحاب الحسين خمسمائه فرس و أربعمائه طوق فضه، و ولوا مدبرين مفلولين، و اتبعهم الحسين، فرجعوا عليه، فلم يزلوا حمله و حملته، و فى خلال ذلك يصرع منهم الجماعه بعد الجماعه، حتى افناهم الله عز و جل، فلم يفلت منهم الا اقل من مائتى رجل. و حمل الكرديوس الذى كان فى ميمنتهم على القاسم بن سيما و يمن الخادم و من كان معهما من بنى شيبان و بنى تميم، فاستقبلوهم بالرماح حتى كسروها فيهم، و اعتنق بعضهم بعضاً، فقتل من الفجره جماعه كثيره و حمل عليهم فى وقت حملتهم خليفه بن المبارك و لؤلؤ، و كنت قد جعلته جناحاً لخليفه فى ثلاثمائه فارس، و جميع اصحاب خليفه، و هم يعاركون بنى شيبان و تميم، فقتل من الكفره مقتله عظيمه، و اتبعوهم، فاخذ بنو شيبان منهم ثلاثمائه فرس و مائه طوق، و أخذ اصحاب خليفه مثل ذلك، و زحف النعمان و من معه فى القلب إلينا، فحملت و من معى، و كنت بين القلب و الميمنه، و حمل خاقان

و نصر القشورى و محمد بن كمشجور و من كان معهم فى الميمنه، و وصيف موشكير و محمد بن إسحاق بن كنداجيق و ابنا كيغلف و المبارك القمى و ربيعه بن محمد و مهاجر بن طليق و المظفر بن حاج و عبد الله بن حمدان و حى الكبير و وصيف البكتمرى و بشر البكتمرى و محمد بن قراطغان. و كان فى جناح الميمنه جميع من حمل على من فى القلب و من انقطع ممن كان حمل على الحسين بن حمدان، فلم يزالوا يقتلون الكفار فرسانهم و رجالتهم حتى قتلوا اكثر من خمسه اميال و لما ان تجاوزت المصاف بنصف ميل خفت ان يكون من الكفار مكيدته فى الاحتيال على الرجاله و السواد، فوقفت الى ان لحقونى و جمعتهم و جمعت الناس، الى و بين يدى المطرد المبارك، مطرد امير المؤمنين، و قد حملت فى الوقت الاول، و حمل الناس و لم يزل عيسى النوشرى ضابطا للسواد من مصاف خلفهم مع فرسانه و رجالته على ما رسمته له، لم يزل من موضعه الى ان رجع الناس جميعا الى من كل موضع، و ضربت مضربى فى الموضع الذى وقفت فيه، حتى نزل الناس جميعا، و لم أزل واقفا الى ان صليت المغرب، حتى استقر العسكر باهله، و وجهت فى الطلائع ثم نزلت، و اكثرته حمد الله على ما هنانا به من النصر، و لم يبق احد من قواد امير المؤمنين و غلماناه و لا العجم و غيرهم غايه فى نصر هذه الدوله المباركه فى المناصحه لها الا بلغوها، بارك الله عليهم جميعا! و لما استراح الناس خرجت و القواد جميعا لنقيم خارج العسكر الى ان يصبح الناس خوفا من حيله تقع، و اسال الله تمام النعمه و ايزاع الشكر، و انا-أعز الله سيدنا الوزير- راحل الى حماه، ثم اشخص الى سلميه بمن الله تعالى و عونته، فمن بقى من هؤلاء الكفار مع الكافر فهم بسلميه، فانه قد صار إليها منذ ثلاثه ايام، و احتاج الى ان يتقدم الوزير بالكتاب الى جميع القواد و سائر بطون العرب من بنى شيبان و تغلب و بنى تميم، يجزيهم جميعا الخير على ما كان فى هذه الوقعه، فما بقى احد منهم-صغير و لا كبير-غايه، و الحمد لله على ما تفضل به، و اياه اسال تمام النعمه

و لما تقدمت فى جمع الرؤوس، وجد راس ابى الحمل و راس ابى العذاب و ابى البغل و قيل ان النعمان قد قتل، و قد تقدمت فى طلبه، و أخذ راسه و حملة مع الرؤوس الى حضره امير المؤمنين ان شاء الله. و فى يوم الاثنين الأربع بقين من المحرم، ادخل صاحب الشامه الى الرقه ظاهرا للناس على فالج، عليه برنس حرير و دراعه ديباج، و بين يديه المدثر و المطوق على جميلين. ثم ان المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان، و شخص فى خاصته و غلمانه و خدمه، و شخص معه القاسم بن عبيد الله من الرقه الى بغداد، و حمل معه القرمطى و المدثر و المطوق و جماعه من أسارى الوقعه، و ذلك فى أول صفر من هذه السنه. فلما صار الى بغداد عزم-فيما ذكر-على ان يدخل القرمطى مدينه السلام مصلوبا على دقل، و الدقل على ظهر فيل، فامر بهدم طاقات الأبواب التى يجتاز بها الفيل، ان كانت اقصر من الدقل، و ذلك مثل باب الطاق و باب الرصافه و غيرهما. ثم استسمح المكتفى- فيما ذكر-فعل ما كان عزم عليه من ذاك، فعمل له دميانه- غلام يا زمان- كرسيا، و ركب الكرسى على ظهر الفيل، و كان ارتفاعه عن ظهر الفيل ذراعين و نصف ذراع-فيما قيل- و دخل المكتفى مدينه السلام بغداد صبيحه يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول، و قدم الأسرى بين يديه على جمال مقيدين، عليهم دراريع حرير و برانس حرير، و المطوق فى وسطهم، غلام ما خرجت لحيته، قد جعل فى فيه خشبه مخروطه، و شدت الى قفاه كهيئه اللجام، و ذلك انه لما ادخل الرقه كان يشتم الناس إذا دعوا عليه، و ييزق عليهم، ففعل ذلك به لثلا- يشتم إنسانا. ثم امر المكتفى ببناء دكه فى المصلى العتيق من الجانب الشرقى، تكسيها عشرون ذراعا فى عشرين ذراعا، و ارتفاعها نحو من عشره اذرع، و بنى

لها درج يصعد منها إليها و كان المكتفى خلف مع محمد بن سليمان عساكره بالرقه عند منصرفه الى مدينه السلام، فتلقط محمد بن سليمان من كان فى تلك الناحيه من قواد القرمطى و قضاته و اصحاب شرطه، فاخذهم و قيدهم، و انحدر و القواد الذين تخلفوا معه الى مدينه السلام على طريق الفرات، فوافى باب الأنبار ليله الخميس لاثنتى عشره خلت من شهر ربيع الاول، و معه جماعه من القواد، منهم خاقان المفلحى و محمد بن إسحاق بن كنداجيق و غيرهما. فامر القواد الذين ببغداد بتلقى محمد بن سليمان و الدخول معه، فدخل بغداد و بين يديه نيف و سبعون أسيرا، حتى صار الى الثريا، فخلع عليه، و طوق بطوق من ذهب و سور بسوارين من ذهب، و خلع على جميع القواد القادمين معه، و طوقوا و سوروا و صرفوا الى منازلهم، و امر بالأسرى الى السجن. و ذكر عن صاحب الشامه انه أخذ و هو فى حبس المكتفى سكرجه من المائده التى تدخل اليه فكسرها، و أخذ شظيه منها فقطع بها بعض عروق نفسه، فخرج منه دم كثير، ثم شد يده فلما وقف المولى خدمته على ذلك سأل: لم فعل ذلك؟ فقال: هاج بى الدم فاخرجه فترك حتى صلح، و رجعت اليه قوته. و لما كان يوم الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الاول امر المكتفى القواد و الغلمان بحضور الدكه التى امر ببناؤها، و خرج من الناس خلق كثير لحضورها، فحضرها، و حضر احمد بن محمد الوائقى و هو يومئذ يلى الشرطه بمدينه السلام و محمد بن سليمان كاتب الجيش الدكه، فقعدا عليها، و حمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفى معه من الرقه و الذين جاء بهم محمد بن سليمان و من كان فى السجن من القرامطه الذين جمعوا من الكوفه، و قوم من اهل بغداد كانوا على راي القرامطه، و قوم من الرفوغ من سائر البلدان من غير القرامطه- و كانوا قليلا- فجىء بهم على جمال، و احضروا الدكه، و وقفوا على جمالهم، و وكل بكل رجل منهم عونان، فقييل: انهم كانوا ثلاثمائه و نيفا و عشرين، و قيل ثلاثمائه و ستين، و جىء بالقرمطى الحسين بن زكرويه المعروف

بصاحب الشامه، و معه ابن عمه المعروف بالمدثر على بغل فى عماريه، و قد اسبل عليهما الغشاء، و معهما جماعه من الفرسان و الرجاله، فصعد بهما الى الدكه و اعدا، و قدم اربعة و ثلاثون إنسانا من هؤلاء الأسارى، فقطعت ايديهم و ارجلهم، و ضربت أعناقهم واحدا بعد واحد، كان يؤخذ الرجل فيطرح على وجهه فيقطع يمينى يديه، و يحلق بها الى اسفل ليراها الناس، ثم تقطع رجله اليسرى، ثم يسرى يديه، ثم يمينى رجله، و يرمى بما قطع منه الى اسفل، ثم يقعد فيمد راسه، فيضرب عنقه، و يرمى برأسه و جثته الى اسفل و كانت جماعه من هؤلاء الأسرى قليله يضجون و يستغيثون، و يحلفون انهم ليسوا من القرامطه. فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعة و الثلاثين النفس -و كانوا من وجوه اصحاب القرمطى - فيما ذكر -و كبرائهم قدم المدثر، فقطعت يداه و رجلاه و ضربت عنقه، ثم قدم القرمطى فضرب مائتى سوط، ثم قطعت يداه و رجلاه، و كوى فغشى عليه، ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار، و وضع فى خواصره و بطنه فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما، فلما خافوا ان يموت ضربت عنقه، و رفع راسه على خشبه، و كبر من على الدكه و كبر سائر الناس فلما قتل انصرف القواد و من كان حضر ذلك الموضع للنظر الى ما يفعل بالقرمطى. و اقام الواثقى فى جماعه من اصحابه فى ذلك الموضع الى وقت العشاء الآخره، حتى ضرب اعناق باقى الأسرى الذين احضروا الدكه، ثم انصرف. ٣ فلما كان من غد هذا اليوم حملت رءوس القتلى من المصلى الى الجسر، و صلب بدن القرمطى فى طرف الجسر الأعلى ببغداد، و حفرت لأجساد القتلى فى يوم الأربعاء آبار الى جانب الدكه، و طرحت فيها و طمت، ثم امر بعد ايام بهدم الدكه ففعل. و لاربع عشره خلت من شهر ربيع الآخر وافى بغداد القاسم بن سيماء منصرفا عن عمله بطريق الفرات، و معه رجل من بنى العليص من اصحاب القرمطى صاحب الشامه، دخل اليه بأمان، و كان احد دعاة القرمطى،

يكنى أبا محمد و كان سبب دخوله فى الامان ان السلطان راسله، و وعده الاحسان ان هو دخل فى الامان، و ذلك انه لم يكن بقى من رؤساء القرامطه بنواحي الشام غيره، و كان من موالى بنى العليص، فر وقت الوقعه الى بعض النواحي الغامضه، فافلت ثم رغب فى الدخول فى الامان و الطاعه خوفا على نفسه، فوافى هو و من معه مدينه السلام، و هم نيف و ستون رجلا، فاومنوا و احسن اليهم، و وصلوا بمال حمل اليهم، و اخرج هو و من معه الى رحبه مالك بن طوق مع القاسم بن سيماء، و اجريت لهم الأرزاق، فلما وصل القاسم بن سيماء الى عمله و هم معه، أقاموا معه مده، ثم اجمعوا على الغدر بالقاسم بن سيماء، و ائتمروا به، و وقف على ذلك من عزمهم، فبادرهم و وضع السيف فيهم فابارهم، و اسر جماعه منهم، فارتدع من بقى من بنى العليص و مواليتهم، و ذلوا، و لزموا ارض السماوه و ناحيتها مده حتى راسلهم الخبيث زكرويه، و اعلمهم ان مما اوحى اليه، ان المعروف بالشيخ و أخاه يقتلان، و ان امامه الذى يوحى اليه يظهر بعدهما و يظفر.

[أخبار متفرقه]

و فى يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى زوج المكتفى ابنه محمدا و يكنى أبا احمد بابنه ابى الحسين القاسم بن عبيد الله على صداق مائه الف دينار و فى آخر جمادى الاولى من هذه السنه ورد-فيما ذكر- كتاب من ناحيه جبي، يذكر فيه ان جبي و ما يليها جاءها سيل فى واد من الجبل، فغرق نحو من ثلاثين فرسخا، غرق فى ذلك خلق كثير، و غرقت المواشى و الغلات، و خرجت المنازل و القرى، و اخرج من الغرقى الف و مائتا نفس، سوى من لم يلحق منهم' و فى يوم الأحد غره رجب خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش و على جماعه من وجوه القواد، منهم محمد بن إسحاق بن كنداجيق، و خليفه بن المبارك المعروف بابى الأغر و ابنا كيغلغ، و بندقه بن كمشجور و غيرهم من القواد، و امرهم بالسمع و الطاعه لمحمد بن سلمان، و خرج محمد بن

سليمان و الخلع عليه حتى نزل مضربه بباب الشماسيه، و عسكر هنالك، و عسكر معه جماعه القواد الذين اخرجوا و برزوا، و كان خروجهم ذلك قاصدين لدمشق و مصر لقبض الاعمال من هارون بن خمارويه، لما تبين للسلطان من ضعفه و ضعف من معه و ذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطى. ثم رحل لست خلون من رجب محمد بن سليمان من باب الشماسيه و من ضم اليه من الرجال، و هم زهاء عشره آلاف رجل، و امر بالجد فى المسير. و لثلاث بقين من رجب قرئ فى الجامعين بمدينة السلام كتاب ورد من اسماعيل بن احمد من خراسان، يذكر فيه ان الترك قصدوا المسلمين فى جيش عظيم و خلق كثير، و انه كان فى عسكرهم سبعمائه قبه تركيه، و لا- يكون ذلك الا- للرؤساء منهم، فوجه اليه برجل من قواده فى جيش ضمه اليه، و نودى فى الناس بالنفير، فخرج من المطوعه ناس كثير، و مضى صاحب العسكر نحو الترك بمن معه، فوافاهم المسلمون و هم غارون، فكبسوهم مع الصبح، فقتل منهم خلق كثير، و انهزم الباقون، و استبيح عسكرهم، و انصرف المسلمون الى موضعهم سالمين غانمين. و فى شعبان منها ورد الخبر ان صاحب الروم وجه عشره صلبان معها مائه الف رجل الى الثغور، و ان جماعه منهم قصدت نحو الحدث، فأغاروا و سبوا من قدروا عليه من المسلمين، و احرقوا. و فى شهر رمضان منها ورد كتاب من القاسم بن سيما من الرجه على السلطان. يذكر فيه ان الاعراب الذين استأمنوا الى السلطان و اليه من بنى العليص و مواليهم ممن كان مع القرمطى نكثوا و غدروا، و انهم عزموا على ان يكبسوا الرجه فى يوم الفطر، عند اشتغال الناس بصلاه العيد، فيقتلوا من يلحقون، و ان يحرقوا و ينهبوا، و انى اوقعت عليهم الحيله حتى قتلت منهم و اسرت خمسين و مائه نفس، سوى من غرق منهم فى الفرات، و انى قادم بالأسرى و فيهم جماعه من رؤسائهم و برءوس من قتل منهم. و فى آخر شهر رمضان من هذه السنه ورد كتاب من ابى معدان من الرقه- فيما

قيل - باتصال الاخبار به من طرسوس ان الله اظهر المعروف بـغلام زرافه فى غزاه غزاها الروم فى هذا الوقت بمدينه تدعى انطاليه، و زعموا انها تعادل قسطنطينيه، و هذه المدينه على ساحل البحر، و ان غلام زرافه فتحها بالسيف عنوه، و قتل فيما قيل -خمسه آلاف رجل، و اسر شبيها بعدتهم، و استنقذ من الأسارى اربعة آلاف انسان و انه أخذ للروم ستين مركبا، فحملها ما غنم من الفضه و الذهب و المتاع و الرقيق، و انه قدر نصيب كل رجل حضر هذه الغزاه، فكان الف دينار فاستبشر المسلمون بذلك و بادرت بكتابى هذا ليقف الوزير على ذلك. و كتب يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

سنة اثنتين و تسعين و مائتين

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما كان من توجيه نزار بن محمد من البصره الى السلطان ببغداد رجلا ذكر انه اراد الخروج على السلطان، و صار الى واسط، و ان نزارا وجه في طلبه من قبض عليه بواسط، و احدره الى البصره، و انه أخذ بالبصره قوما، ذكر انهم بايعوه فوجه نزار جميعهم في سفينه الى بغداد، فوقفوا في فرضه البصريين، و وجه جماعه من القواد الى فرضه البصريين، فحمل هذا الرجل على الفالج، و بين يديه ابن له صبي على جمل، و معه تسعه و ثلاثون إنسانا على جمال، و على جماعتهم برانس الحرير و دراريع الحرير، و اكثرهم يستغيث و يبكي، و يحلف انه برىء، و انه لا يعرف مما ادعى عليه شيئا، و جازوا بهم في التمارين و باب الكرخ و الخلد حتى وصلوا الى دار المكتفى، فامر بردهم، و حبسهم في السجن المعروف بالجديد. و في المحرم منها اغار اندرونقس الرومى على مرعش و نواحيها، فنفر اهل المصيصة و اهل طرسوس، فاصيب ابو الرجال بن ابى بكار في جماعه من المسلمين. و في المحرم منها صار محمد بن سليمان الى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه، و وجه المكتفى دميانه غلام يا زمان من بغداد، و امره بركوب البحر و المضى الى مصر و دخول النيل، و قطع المواد عن مصر من الجند، فمضى و دخل النيل حتى وصل الى الجسر، فأقام به، و ضيق عليهم و زحف اليهم محمد بن سليمان في الجيوش على الظهر حتى دنا من الفسطاط، و كاتب القواد الذين بها، فكان أول من خرج اليه بدر الحمامي - و كان رئيس القوم - فكسرهم ذلك، ثم تتابع من يستامن اليه من قواد المصريين و غيرهم، فلما رأى ذلك هارون و بقيه من معه، زحفوا الى محمد بن سليمان، فكانت بينهم

وقعات-فيما ذكر-ثم وقع بين اصحاب هارون في بعض الأيام عصبية فاقتتلوا، فخرج هارون ليسكتهم، فرماه بعض المغاربه بزانه فقتله. و بلغ محمد بن سليمان الخبر، فدخل هو و من معه الفسطاط، و احتوى على دور آل طولون و أسبابهم، و اخذهم جميعا و هم بضعه عشر رجلا، فقيدهم و حبسهم، و استصفي أموالهم، و كتب بالفتح، و كانت الوقعه في صفر من هذه السنه. و كتب الى محمد بن سليمان في اشخاص جميع آل طولون و أسبابهم من القواد، و الا يترك أحدا منهم بمصر و لا بالشام، و ان يبعث بهم الى بغداد. ففعل ذلك. و لثلاث خلون من شهر ربيع الاول منها سقط الحائط الذي على راس الجسر الاول من الجانب الشرقي من الدار التي كانت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر على الحسين بن زكرويه القرمطي، و هو مصلوب بقرب ذلك الحائط، فطحنه، فلم يوجد بعد منه شيء. ٤ و في شهر رمضان منها ورد الخبر على السلطان بان قائدا من قواد المصريين يعرف بالخليجي، يسمى ابراهيم، تخلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر مع جماعه استمالهم من الجند و غيرهم، و مضى الى مصر مخالفا للسلطان، و صار معه في طريقه جماعه تحب الفتنة، حتى كثر جمعه فلما صار الى مصر اراد عيسى النوشري محاربه و كان عيسى النوشري العامل على المعونه بها يومئذ، فعجز عن ذلك لكثره من مع الخليجي، فانحاز عنه الى الإسكندريه و اخلى مصر فدخلها الخليجي و فيها ندب السلطان لمحاربه الخليجي و اصلاح امر المغرب فاتكا مولى المعتضد، و ضم اليه بدرا الحمامي، و جعله مشيرا عليه فيما يعمل به، و ضم اليه جماعه من القواد و جندا كثيرا. و لسبع خلون من شوال منها خلع على فاتك و بدر الحمامي لما ندبا اليه من

الخروج الى مصر، و امرا بسرعه الخروج ثم شخص فاتك و بدر الحمامى لاثنتى عشره خلت من شوال. و للنصف من شوال منها دخل مدينه طرسوس رستم بن بردوا واليا عليها و على الثغور الشاميه. و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم، و أول يوم من ذلك كان لست بقين من ذى القعدة منها، فكان جمله من فودى به من المسلمين- فيما قيل- ألفا و نحوها من مائتى نفس ثم غدر الروم، فانصرفوا، و رجع المسلمون بمن بقى معهم من أسارى الروم، فكان عهد الفداء و الهدنه من ابى العشائر و القاضى ابن مكرم، فلما كان من امر اندرونقس ما كان من غارته على اهل مرعش و قتله أبا الرجال و غيره، عزل ابو العشائر و ولى رستم، فكان الفداء على يديه، و كان المتولى امر الفداء من قبل الروم رجل يدعى اسطانه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس ابن محمد.

سنة ثلاث و تسعين و مائتين**ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث**

فمن ذلك ما كان من ورود الخبر لخمسة بقين من صفر، بان الخليجي المتغلب على مصر، واقع احمد بن كيغلق و جماعه من القواد بالقرب من العريش، فهزمهم اقبح هزيمه، فندب للخروج اليه جماعه من القواد المقيمين بمدينة السلام، فيهم ابراهيم بن كيغلق، فخرجوا. و لسبع خلون من شهر ربيع الاول منها، وافى مدينة السلام قائد من قواد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار مستأمنًا، يعرف بابى قابوس، مفارقا عسكر السجزيه، و ذلك ان طاهر بن محمد - فيما ذكر - تشاغل باللهو و الصيد، و مضى الى سجستان للصيد و النزعه، فغلب على الأمر بفارس الليث ابن على بن الليث و سبكرى مولى عمرو بن الليث، و دبر الأمر فى عمل طاهر و الاسم له، فوقع بينهم و بين ابى قابوس تباعد، ففارقهم و صار الى باب السلطان، فقبله السلطان، و خلع عليه و على جماعه معه و حباه و اكرمه، فكتب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الى السلطان، يسأله رد ابى قابوس اليه، و يذكر انه استكفاه بعض اعمال فارس، و انه جبى المال، و خرج به معه، و يسال ان لم يرد اليه ان يحسب له ما ذهب به من مال فارس مما صودر عليه، فلم يجبه السلطان الى شىء من ذلك .

ذكر الخبر عن ظهور أخى الحسين بن زكويه

و فى هذا الشهر من هذه السنه ورد الخبر ان أخوا للحسين بن زكويه المعروف بصاحب الشامه ظهر بالداليه من طريق الفرات فى نفر، و انه اجتمع اليه نفر من الاعراب و المتلصصه، فسار بهم نحو دمشق على طريق البر، و عاث بتلك الناحيه، و حارب أهلها، فندب للخروج اليه الحسين بن حمدان بن

حمدون، فخرج في جماعه كثيره من الجند، و كان مصير هذا القرمطى الى دمشق في جمادى الاولى من هذه السنه ثم ورد الخبر ان هذا القرمطى صار الى طبريه فامتنعوا من ادخاله، فحاربهم حتى دخلها، فقتل عامه من بها من الرجال و النساء، و نهبها، و انصرف الى ناحيه الباديه. و في شهر ربيع الآخر ورد الخبر بان الداعيه الذى بنواحي اليمن صار الى مدينه صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم، فقتل أهلها، فلم ينفلت منهم الا القليل، و تغلب على سائر مدن اليمن.

عاد الخبر الى ما كان من امر أخى ابن زكرويه

فذكر عن محمد بن داود بن الجراح انه قال: انفذ زكرويه بن مهرويه بعد ما قتل ابنه صاحب الشامه رجلا كان يعلم الصبيان بقرية تدعى الزابوقه من عمل الفلوجه، يسمى عبد الله بن سعيد، و يكنى أبا غانم، فتسمى نصرا ليعمى امره، فدار على احياء كلب يدعوهم الى رايه، فلم يقبله منهم احد سوى رجل من بنى زياد، يسمى مقدام بن الكيال، فانه استغوى له طوائف من الاصبغيين المنتمين الى الفواطم و سواقط من العليصيين و صعاليك من سائر بطون كلب، و قصد ناحيه الشام، و عامل السلطان على دمشق و الأردن احمد بن كيغلق، و هو مقيم بمصر على حرب ابن خليج، الذى كان خالف محمد بن سليمان، و رجع الى مصر، فغلب عليها، فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد هذا، و سار الى مدينتى بصرى و اذرعاع من كورتى حوران و البثنيه، فحارب أهلها ثم آمنهم، فلما استسلموا قتل مقاتلتهم، و سبى ذراريهم، و استصفى أموالهم، ثم سار يؤم دمشق، فخرج اليه جماعه ممن كان مرسوما بتشحينها من المصريين كان خلفهم احمد بن كيغلق مع صالح بن الفضل، فظهروا عليهم، و ائخنوا فيهم ثم اغتروهم ببذل الامان لهم، فقتلوا صالحا، و فضوا عسكره، و لم يطمعوا فى مدينه دمشق، و كانوا قد صاروا إليها، فدافعهم أهلها عنها، فقصدوا نحو طبريه مدينه جند الأردن، و لحق بهم جماعه افتتنت من

الجند بدمشق، فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى عامل احمد بن كيغلع على الأردن، فكسروه و بذلوا الامان له، ثم غدروا به، فقتلوه و نهبوا مدينه الأردن، و سبوا النساء، و قتلوا طائفه من أهلها، فانفذ السلطان الحسين بن حمدان لطلبهم و وجوها من القواد، فورد دمشق و قد دخل أعداء الله طبريه، فلما اتصل خبره بهم عطفوا نحو السماوه، و تبعهم الحسين يطلبهم فى بريه السماوه، و هم ينتقلون من ماء الى ماء، و يعورونه حتى لجئوا الى الماءين المعروفين بالدمعانه و الحالاه، و انقطع الحسين من اتباعهم لعدمه الماء، فعاد الى الرحبه و اسرى القرامطه مع غاويهم المسمى نصرأ الى قريه هيت، فصبحوها و أهلها غارون لتسع بقين من شعبان مع طلوع الشمس، فنهب ربضها، و قتل من قدر عليه من أهلها، و احرق المنازل، و انتهب السفن التى فى الفرات فى غرضتها، و قتل من اهل البلد-فيما قيل- زهاء مائتى نفس ما بين رجل و امراه و صبى، و أخذ ما قدر عليه من الأموال و المتاع، و اوقر-فيما قيل-ثلاثة آلاف راحله، كانت معه زهاء مائتى كر حنطه بالمعدل و من البر و العطر و السقط جميع ما احتاج اليه، و اقام بها بقيه اليوم الذى دخلها و الذى بعده، ثم رحل عنها بعد المغرب الى البريه و انما أصاب ذلك من ربضها، و تحصن منه اهل المدينه بسورها، فشخص محمد بن إسحاق بن كنداجيق الى هيت فى جماعه من القواد فى جيش كثيف بسبب هذا القرمطى، ثم تبعه بعد ايام مؤنس الخازن. و ذكر عن محمد بن داود، انه قال: ان القرامطه صبحوا هيت و أهلها غارون، فحماهم الله منه بسورها، ثم عجل السلطان محمد بن إسحاق بن كنداجيق نحوهم، فلم يقيموا بها الا ثلاثا، حتى قرب محمد بن إسحاق منهم، فهربوا منه نحو الماءين، فنهض محمد نحوهم، فوجدهم قد عوروا المياه بينه و بينهم، فانفذت اليه من الحضره الإبل و الروايا و الزاد و كتب الى الحسين ابن حمدان بالنفوذ من جهه الرحبه اليهم ليجتمع هو و محمد بن إسحاق على الإيقاع بهم، فلما احس الكلبيون باشراف الجند عليهم، ائتمروا بعدو الله

المسمى نصرا، فوثبوا عليه، وفتكوا به، و تفرد بقتله رجل منهم يقال له الذئب ابن القائم، و شخص الى الباب متقربا بما كان منه، و مستأمنا لبقيتهم، فأسنيت له الجائزه، و عرف له ما أتاه، و كف عن طلب قومه، فمكث أياما ثم هرب، و ظفرت بطلائع محمد بن إسحاق برأس المسمى بنصر، فاحتزوه و ادخلوه مدينه السلام، و اقتتلت القرامطه بعده، حتى وقعت بينهما الدماء، فصار مقدام بن الكيال الى ناحيه طيئ مفلتا بما احتوى عليه من الحطام، و صارت فرقه منهم كرهت أمورهم الى بنى اسد المقيمين بنواحي عين التمر، فجاوروهم و أرسلوا الى السلطان وفدا يعتذرون مما كان منهم، و يسألون اقرارهم في جوار بنى اسد، فأجيبوا الى ذلك، و حصلت على الماءين بقيه الفسقه المستبصره في دين القرامطه. و كتب السلطان الى حسين بن حمدان في معاودتهم باجتثاث اصولهم، فانفذ زكرويه اليهم داعيه له من اكره اهل السواد يسمى القاسم بن احمد بن على، و يعرف بابي محمد، من رستاق نهر تلحانا، فاعلمهم ان فعل الذئب بن القائم قد اتقره عنهم، و ثقل قلبه عليهم، و انهم قد ارتدوا عن الدين، و ان وقت ظهورهم قد حضر و قد بايع له بالكوفه اربعون الف رجل، و في سوادها أربعمائنه الف رجل، و ان يوم موعدهم الذي ذكره الله في كتابه في شان موسى كليمه ص، و عدوه فرعون إذ يقول: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَ أُنْ يُحْشَرُ النَّاسُ ضُحًى » و ان زكرويه يأمرهم ان يخفوا امرهم، و يظهرها الانقلاع نحو الشام، و يسيروا نحو الكوفه حتى يصبحوها في غدها يوم النحر، و هو يوم الخميس لعشر تخلو من ذى الحجه سنه ثلاث و تسعين و مائتين، فإنهم لا يمنعون منها. و انه يظهر لهم، و ينجز لهم وعده الذي كانت رسله تأتيهم به، و ان يحملوا القاسم بن احمد معهم فامثلوا امره، و وافوا باب الكوفه، و قد انصرف الناس عن مصلاهم مع إسحاق بن عمران عامل السلطان بها، و كان الذين وافوا باب الكوفه في هذا اليوم-فيما ذكر-ثمانمائنه فارس او نحوها، راسهم الذبلائي ابن مهرويه من اهل الصوعر و قيل انه من اهل جنبله، عليهم الدروع و الجواشن و الإله الحسنه، و معهم جماعه من الرجاله على الرواحل، فوقعوا

بمن لحقوه من العوام، و سلبوا جماعه، و قتلوا نحواً من عشرين نفساً، و بادر الناس الى الكوفه فدخلوها، و تنادوا السلاح فنهض إسحاق بن عمران فى اصحابه، و دخل مدينه الكوفه من القرامطه زهاء مائه فارس من الباب المعروف بباب كنده، فاجتمعت العوام و جماعه من اصحاب السلطان، فرموهم بالحجاره و حاربوهم، و القوا عليهم الستر، فقتل منهم زهاء عشرين نفساً، و أخرجوهم من المدينه، و خرج إسحاق بن عمران و من معه من الجند، فصافوا القرامطه الحرب و امر إسحاق بن عمران اهل الكوفه بالتحارس لثلاثه ايام القرامطه غره منهم، فدخلوا المدينه، فلم يزل الحرب بينهم الى وقت العصر يوم النحر، ثم انهزمت القرامطه نحو القادسيه، و اصلح اهل الكوفه سورهم و خندقهم، و قاموا مع اصحاب السلطان يحرسون مدينتهم ليلاً و نهاراً. و كتب إسحاق بن عمران الى السلطان يستمده، فندب للخروج اليه جماعه من قواده، منهم طاهر بن على بن وزير و وصيف بن صوارتكين التركى و الفضل بن موسى بن بغا، و بشر الخادم الافشينى و جنى الصفوانى و رائق الخزرى. و ضم اليه جماعه من غلمان الحجر و غيرهم فشخص اولهم يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجه، و لم يراس واحد منهم، كل واحد منهم رئيس على اصحابه. و امر القاسم بن سيما و غيره من رؤساء الاعراب بجمع الاعراب من البوادي بديار مضر و طريق الفرات و دقوقاء و خانيجار و غيرها من النواحي، لينهضوا الى هؤلاء القرامطه إذ كان اصحاب السلطان متفرقين فى نواحي الشام و مصر، فمضت الرسائل بذلك اليهم، فحضروا ثم ورد الخبر فيها بان الذين شخصوا مدداً لإسحاق بن عمران خرجوا الى زكرويه فى رجالهم، و خلفوا إسحاق بن عمران بالكوفه مع من معه من رجاله ليضبطها، و صاروا الى موضع بينه و بين القادسيه اربعه اميال، يعرف بالصور و هى فى البريه فى العرض، فلقيهم زكرويه هنالك فصافوه يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجه. و قد قيل كانت الوقعه يوم الأحد لعشر بقين منه، و جعل اصحاب السلطان بينهم و بين سوادهم نحواً من ميل، و لم يخلفوا أحداً من المقاتله عنده، و اشتدت

الحرب بينهم و كانت الدبره أول هذا اليوم على القرمطى و اصحابه حتى كادوا ان يظفروا بهم، و كان زكرويه قد كمن عليهم كميناً من خلفهم، و لم يشعروا به فلما انتصف النهار خرج الكمين على السواد فانتهبه، و رأى اصحاب السلطان السيف من ورائهم، فانهزموا اقبح هزيمه، و وضع القرمطى و اصحابه السيف فى اصحاب السلطان، فقتلوهم كيف شاءوا، و صبر جماعه من غلمان الحجر من الخزر و غيرهم، و هم زهاء مائه غلام، و قاتلوا حتى قتلوا جميعاً بعد نكايه شديد نكوها فى القرامطه، و احتوت القرامطه على سواد اصحاب السلطان فحازوه، و لم يفلت من اصحاب السلطان الا من كان فى دابته فضل فنجا به، او من اثنى بالجراح، فطرح نفسه فى القتلى، فتحامل بعد انقضاء الوقعه حتى دخل الكوفه و أخذ للسلطان فى هذا السواد، مما كان وجهه به مع رجاله من الجمازات، عليها السلاح و الإله زهاء ثلاثمائه جمازه، و من البغال خمسمائه بغل. و ذكر ان مبلغ من قتل من اصحاب السلطان فى هذه الوقعه سوى غلمانهم و الحمالين و من كان فى السواد الف و خمسمائه رجل، فقوى القرمطى و اصحابه بما أخذوا فى هذه الوقعه، و تطرف بيادر كانت الى جانبه، فاخذ منها طعاماً و شعيراً، و حمله على بغال السلطان الى عسكره، و ارتحل من موضع الوقعه نحواً من خمسه اميال فى العرض الى موضع يقرب من الموضع المعروف بنهر المثنيه، و ذلك ان روائح القتلى آذتهم. و ذكر عن محمد بن داود بن الجراح انه قال: وافى باب الكوفه الاعراب الذين كان زكرويه راسلهم، و قد انصرف المسلمون عن مصلاهم مع إسحاق بن عمران، فتفرقوا من جهتين، و دخلوا ابيات الكوفه، و قد ضربوا على القاسم بن احمد داعيه زكرويه قبه، و قالوا: هذا ابن رسول الله ص، و دعوا: يا لثارات الحسين! يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب بباب جسر مدينه السلام، و شعارهم: يا احمد يا محمد-يعنون ابني زكرويه المقتولين. و أظهروا الاعلام البيض، و قدروا ان يستغوا رعا الكوفيين بذلك القول، فاسرع إسحاق بن عمران و من معه المبادره نحوهم، و دفعهم و قتل من ثبت له منهم،

و حضر جماعه من آل ابى طالب، فحاربوا مع إسحاق بن عمران، و حضر جماعه من العامه، فحاربوا فانصرف القرامطه خاسئين، و صاروا الى قريه تدعى العشيره من آخر عمل طسوج السالحين و نهر يوسف مما يلي البر من يومهم، و انفذوا الى عدو الله زكرويه بن مهرويه من استخراجيه من نقيير فى الارض، كان متظمرا فيه سنين كثيره بقرية الدريره و اهل قريه الصوعر يتلفونه على ايديهم، و يسمونه ولى الله فسجدوا له لما راوه، و حضر معه جماعه من دعائه و خاصته، و اعلمهم ان القاسم بن احمد اعظم الناس عليهم منه، و انه ردهم الى الدين بعد خروجهم منه، و انهم إذا امتثلوا امره انجز مواعيدهم، و بلغهم آمالهم. و رمز لهم رموزا، و ذكر فيها آيات من القرآن، نقلها عن الوجه الذى انزلت فيه، و اعترف لزكرويه جميع من رسخ حب الكفر فى قلبه، من عربى و مولى و نبطى و غيرهم انه رئيسهم المقدم، و كهفهم و ملاذهم، و أيقنوا بالنصر و بلوغ الأمل و سار بهم و هو محجوب عنهم يدعونه السيد، و لا يبرزونه لمن فى عسكرهم، و القاسم يتولى الأمور دونه، و يمضيها على رايه الى مؤخر سقى الفرات من عمل الكوفه و اعلمهم ان اهل السواد قاطبه خارجون اليه، فأقام هنالك نيفا و عشرين يوما، يبث رسله فى السواديين مستلحقين، فلم يلحق بهم من السواديين الا- من لحقته الشقوه، و هم زهاء خمسمائه رجل بنسائهم و أولادهم، و سرب اليه السلطان الجنود، و كتب الى كل من كان نفذ نحو الأنبار و هيت لضبطها خوفا من معاوده المقيمين، كانوا بالمائين إليها بالانصراف نحو الكوفه، فعجل اليهم جماعه من القواد منهم، بشر الافشينى و جنى الصفوانى و تحرير العمرى، و رائق فتى امير المؤمنين و الغلمان الصغار المعروفين بالحجرية، فوقعوا بأعداء الله بقرب قريه الصوعر، فقتلوا رجالتهم و جماعه من فرسانهم، و أسلموا بيوتهم فى ايديهم، فدخلوها، و تشاغلوا بها، فعطفت القرامطه عليهم فهزموهم و ذكر عن بعض من ذكر انه حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح، و قد ادخل اليه قوم من القرامطه، منهم سلف زكرويه، فكان مما حدثه ان قال: كان زكرويه مختفيا فى منزلى فى سرداب فى دارى عليه باب حديد،

و كان لنا تنور ننقله، فإذا جاءنا الطلب وضعنا التنور على باب السرداب، وقامت امراه تسجره، فمكث كذلك اربع سنين، و ذلك فى ايام المعتضد و كان يقول: لا اخرج و المعتضد فى الأحياء ثم انتقل من منزلى الى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار، إذا فتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل فلا يرى باب البيت الذى هو فيه، فلم يزل هذه حاله حتى مات المعتضد، فحينئذ انفذ الدعاه، و عمل فى الخروج. و لما ورد خبر الوقعه التى كانت بين القرمطى و اصحاب السلطان بالصوعر على السلطان و الناس، اعظموه، و ندب للخروج الى الكوفه من ذكرت من القواد، و جعلت الرئاسة لمحمد بن إسحاق بن كنداج، و ضم اليه جماعه من اعراب بنى شيبان و النمر زهاء الفى رجل، و أعطوا الأرزاق.

[أخبار متفرقه]

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى قدم بغداد من مكه جماعه نحو العشره، فصاروا الى باب السلطان، و سألوه توجيه جيش الى بلدهم، لانهم على خوف من الخارج بناحية اليمن ان يأتى بلدهم، إذ كان قد قرب منها بزعمهم. و فى يوم الجمعة لاثنتى عشره ليله خلت من رجب، قرئ على المنبر ببغداد كتاب ورد على السلطان، ان اهل صنعاء و غيرهم من مدن اليمن اجتمعوا على الخارجى الذى كان تغلب عليها، فحاربوه و هزموه، و فلوا جموعه، فانحاز الى موضع من نواحي اليمن، ثم خلع السلطان لثلاث خلون من شوال على مظفر ابن حاج، و عقد له على اليمن، فخرج ابن حاج لخمس خلون من ذى القعدة، و مضى الى عمله باليمن، فأقام بها حتى مات. و لسبع بقين من رجب من هذه السنه، اخرج مضرب المكتفى، فضرب بباب الشماسيه على ان يخرج الى الشام بسبب ابن الخليج، فوردت خريطه لست بقين منه من مصر من قبل فاتك، يذكرا انه و القواد زحفوا الى الخليجى، و كانت بينهم حروب كثيره، و ان آخر حرب جرت بينهم و بينه قتل فيها اكثر اصحابه،

ثم انهزم الباقون، فظفروا بهم، و احتوا على معسكرهم، فهرب الخليجي حتى دخل الفسطاط، فاستتر بها عند رجل من اهل البلد، و دخل الأولياء الفسطاط. فلما استقروا بها دل على الخليجي، و على من كان استتر معه ممن شايعه، فقبض عليهم و حبسهم قبله، فكتب الى فاتك في حمل الخليجي و من أخذ معه الى مدينه السلام، فردت مضارب المكتفى التي اخرجت الى باب الشماسه، و وجه في رد خزائنه، فردت و قد كانت جاوزت تكريت. ثم وجه فاتك بالخليجي من مصر و جماعه ممن اسر معه مع بشر مولى محمد بن ابى الساج الى مدينه السلام. فلما كان فى يوم الخميس للنصف من شهر رمضان من هذه السنه ادخل مدينه السلام من باب الشماسيه، و قدم بين يديه احدى و عشرون رجلا على جمال، و عليهم برانس و دراريع حرير، منهم ابنا بينك- فيما قيل- و ابن اشكال الذى كان صار الى السلطان من عسكر عمرو الصفار فى الامان، و صندل المزاحمى الخادم الأسود. فلما وصل الخليجي الى المكتفى، فنظر اليه امر بحبسه فى الدار، و امر بحبس الآخرين فى الحديد، فوجه بهم الى ابن عمرويه، و كانت اليه الشرطه ببغداد، ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا، لحسن تدبيره فى هذا الفتح، و خلع على بشر الافشينى. و لخمس خلون من شوال ادخل بغداد راس القرمطى المسمى نصرا الذى كان انتهب هيت منصوبا على قناه و لسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينه السلام ان الروم أغاروا على قورس، فقاتلهم أهلها، فهزموهم، و قتلوا اكثرهم، و قتلوا رؤساء بنى تميم، و دخلوا المدينه، و احرقوا مسجدها، و استاقوا من بقى من أهلها. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ثم دخلت

سنة اربع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

فمما كان فيها من ذلك دخول ابن كيغلق طرسوس غازيا فى أول المحرم، و خرج معه رستم، و هى غزاه رستم الثانيه، فبلغوا سلندو، ففتح الله عليهم، و صاروا الى آلس، فحصل فى ايديهم نحو من خمسه آلاف راس، و قتلوا من الروم مقتله عظيمه، و انصرفوا سالمين .

خبر زكرويه بن مهرويه القرمطى

و لاثنتى عشره خلت من المحرم ورد الخبر مدينه السلام ان زكرويه بن مهرويه القرمطى ارتحل من الموضع المعروف بنهر المثنيه، يريد الحاج، و انه وافى موضعا بينه و بين واقصه اربعه اميال. و ذكر عن محمد بن داود انهم مضوا فى البر من جهه المشرق، حتى صاروا بالماء المسمى سلمان و صار ما بينهم و بين السواد مفازه، فأقام بموضعه يريد الحاج ينتظر القافله الاولى، و وافت القافله واقصه لست-او سبع-خلون من المحرم، فانذرهم اهل المنزل، و اخبروهم ان بينهم و بينهم اربعه اميال. فارتحلوا و لم يقيموا، فنجوا و كان فى هذه القافله الحسن بن موسى الربعى و سيما الابراهيمى، فلما امعت القافله فى السير صار القرمطى الى واقصه، فسألهم عن القافله فاخبروه انها لم تقم بواقصه، فاتهمهم بانذارهم إياهم، فقتل من العلافين بها جماعه، و احرق العلف، و تحصن أهلها فى حصنهم، فأقام بها أياما، ثم ارتحل عنها نحو زباله. و ذكر عن محمد بن داود انه قال: ان العساكر سارت فى طلب زكرويه نحو عيون الطف، ثم انصرفت عنه لما علمت بمكانه بسلمان، و نفذ علائق بن كشمرد مع قطعه من فرسان الجيش متجرده على طريق جاده مكه نحو زكرويه، حتى نزلوا السبال، فمضى نحو واقصه حتى نزلها بعد ان جازت القافله

ص: ١٣٠

الاولى، و مر زكرويه فى طريقه بطوائف من بنى اسد، فأخذها من بيوتها معه، و قصد الحاج المنصرفين عن مكة، و قصد الجاده نحوهم. و وافى خبر الطير من الحوفه لاربع عشر بقيت من المحرم من هذه السنه بان زكرويه اعترض قافله الخراسانيه يوم الأحد لإحدى عشره خلت من المحرم بالعقبه من طريق مكة، فحاربوه حربا شديدا، فساء لهم: و قال: افيكم السلطان؟ قالوا: ليس معنا سلطان، و نحن الحاج، فقال لهم: فامضوا فلست أريدكم فلما سارت القافله تبعها فوقع بها، و جعل اصحابه ينخسون الجمال بالرماح، و يبعجونها بالسيوف، فنفرت، و اختلطت القافله، و أكب اصحاب الخبيث على الحاج يقتلونهم كيف شاءوا، فقتلوا الرجال و النساء، و سبوا من النساء من أرادوا، و احتوا على ما كان فى القافله، و قد كان لقى بعض من افلت من هذه القافله علاين بن كشمرد، فسأله عن الخبر، فاعلمه ما نزل بالقافله الخراسانيه، و قال له: ما بينك و بين القوم الا قليل، و الليله او فى غد توافى القافله الثانيه، فان رأوا علما للسلطان قويت انفسهم و الله الله فيهم! فرجع علان من ساعته، و امر من معه بالرجوع، و قال: لا اعرض اصحاب السلطان للقتل، ثم اصعد زكرويه، و وافته القافله الثانيه. و قد كان السلطان كتب الى رؤساء القافلتين الثانيه و الثالثه و من كان فيهما من القواد و الكتاب مع جماعه من الرسل الذين تنكبوا طريق الجاده بخبر الفاسق و فعله بالحاج، و يأمرهم بالتحرز منه، و العدول عن الجاده نحو واسط و البصره، او الرجوع الى فيد او الى المدينه، الى ان يلحق بهم الجيوش. و وصلت الكتب اليهم فلم يسمعوا و لم يقيموا، و لم يلبثوا و تقدم اهل القافله الثانيه و فيها المبارك القمى و احمد بن نصر العقيلي و احمد بن على بن الحسين الهمداني، فوافوا الفجره، و قد رحلوا عن واقصه، و عوروا مياهاها، و ملثوا بركها و بئارها بجيف الإبل و الدواب التى كانت معهم، مشققه بطونها، و وردوا منزل العقبه فى يوم الاثنين لاثنتى عشره خلت من المحرم، فحاربهم اصحاب القافله الثانيه و كان ابو العشائر مع اصحابه فى أول القافله و المبارك القمى فيمن معه فى ساقتها، فجرت بينهم حرب شديده حتى كشفوهم، و أشرفوا على الظفر بهم، فوجد الفجره من ساقتهم غره، فركبوهم من جهتها، و وضعوا رماحهم فى جنوب ابلهم

و بطونها، فطحنتهم الإبل و تمكنوا منهم، فوضعوا السيف فيهم فقتلوههم عن آخرهم، الا من استعبده ثم انفذوا الى ما دون العقبه باميال فوارس لحقوا المفلة من السيف، فأعطوهم الامان، فرجعوا فقتلوههم اجمعين، و سبوا من النساء ما أحبوا، و اكتسحوا الأموال و الأمتعه و قتل المبارك القمي و المظفر ابنه، و اسر ابو العشائر، و جمع القتلى، فوضع بعضهم على بعض، حتى صاروا كالتل العظيم ثم قطعت يدا ابي العشائر و رجلاه، و ضربت عنقه، و اطلق من النساء من لم يرغبوا فيه، و افلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى، فتحاملوا في الليل و مضوا، فمنهم من مات، و منهم من نجا و هم قليل و كان نساء القرامطه يطفن مع صبيانهم في القتلى يعرضون عليهم الماء، فمن كلمهم أجازوا عليه. و قيل انه كان في القافله من الحاج زهاء عشرين الف رجل، قتل جميعهم غير نفر يسير ممن قوى على العدو، فنجا بغير زاد و من وقع في القتل و هو مجروح، و افلت بعد، او من استعبده لخدمتهم. و ذكر ان الذي أخذوا من المال و الأمتعه الفاخره في هذه القافله قيمه الفى الف دينار. و ذكر عن بعض الضرايين انه قال: وردت علينا كتب الضرايين بمصر انكم في هذه السنه تستغنون، قد وجه آل ابن طولون و القواد المصريون الذين أشخصوا الى مدينه السلام، و من كان في مثل حالهم في حمل ما لهم بمصر الى مدينه السلام، و قد سبكوا آنيه الذهب و الفضة و الحلى نقارا، و حمل الى مكه ليوافوا به مدينه السلام مع الحاج، فحمل في القوافل الشاخصه الى مدينه السلام، فذهب ذلك كله. و ذكر ان القرامطه بينا هم يقتلون و ينهبون هذه القافله يوم الاثنين، إذ اقبلت قافله الخراسانيه، فخرج اليهم جماعه من القرامطه، فواقعوهم، فكان سيبلهم سيبل هذه فلما فرغ زكرويه من اهل القافله الثانيه من الحاج. و أخذ أموالهم، و استباح حريمهم، رحل من وقته من العقبه بعد ان ملا البرك و الابار بها بالجيف من الناس و الدواب و كان ورد خبر قطعه على القافله

الثانيه من قوافل السلطان مدينه السلام فى عشيه يوم الجمعه لاربع عشره بقيت من المحرم، فعظم ذلك على الناس جميعا و على السلطان، و ندب الوزير العباس بن الحسن بن أيوب محمد بن داود بن الجراح الكاتب المتولى دواوين الخراج و الضياع بالمشرق و ديوان الجيش للخروج الى الكوفه، و المقام بها لانفاذ الجيوش الى القرمطى فخرج من بغداد لإحدى عشره بقيت من المحرم، و حمل معه اموالا كثيره لاعطاء الجند. ثم سار زكرويه الى زباله فنزلها، و بث الطلائع امامه و وراءه خوفا من اصحاب السلطان المقيمين بالقادسيه ان يلحقوه، و متوقعا ورود القافله الثالثه التى فيها الأموال و التجار ثم سار الى الثعلبيه، ثم الى الشقوق، و اقام بها بين الشقوق و البطان فى طرف الرمل فى موضع يعرف بالطليح، ينتظر القافله الثالثه، و فيها من القواد نفيس المولدى و صالح الأسود، و معه الشمسيه و الخزانه و كانت الشمسيه جعل فيها المعتضد جوهر نفيسا. و فى هذه القافله، كان ابراهيم ابن ابى الاشعث- و اليه كان قضاء مكه و المدينه و امر طريق مكه و النفقه فيه لمصالحه- و ميمون بن ابراهيم الكاتب- و كان اليه امر ديوان زمام الخراج و الضياع- و احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الهزليج، و الفرات بن احمد بن محمد بن الفرات، و الحسن بن اسماعيل قرابه العباس بن الحسن- و كان يتولى بريد الحرمين- و على بن العباس النهيكي. فلما صار اهل هذه القافله الى فيد بلغهم خير الخبيث زكرويه و اصحابه، و أقاموا بفيد أياما ينتظرون تقويه لهم من قبل السلطان، و قد كان ابن كشمرد رجع من الطريق الى القادسيه فى الجيوش التى أنفذها السلطان معه و قبله و بعد. ثم سار زكرويه الى فيد، و بها عامل السلطان، يقال له حامد بن فيروز، فالتجا منه حامد الى احد حصنها فى نحو من مائه رجل كانوا معه فى المسجد، و شحن الحصن الآخر بالرجال، فجعل زكرويه يرسل اهل فيد، و يسألهم ان يسلموا اليه عاملهم و من فيها من الجند، و انهم ان فعلوا ذلك آمنهم فلم

يجبوه الى ما سال و لما لم يجيروه حاربهم، فلم يظفر منهم بشيء. قال: فلما رأى انه لا طاقة له بأهلها، تنحى فصار الى النجاج، ثم الى حفير ابي موسى الأشعري. و فى أول شهر ربيع الاول انهض المكتفى وصيف بن صوار تكين- و معه من القواد جماعه- فنفذوا من القادسيه على طريق خفان، فلقية وصيف يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الاول، فاقتتلوا يومهم، ثم حجز بينهم الليل، فباتوا يتحارسون، ثم عاودهم الحرب، فقتل جيش السلطان منهم مقتله عظيمه، و خلصوا الى عدو الله زكرويه، فضربه بعض الجند بالسيف على قفاه و هو مول ضربه اتصلت بدماعه فاخذ أسيرا و خليفته و جماعه من خاصته و اقربائه، فيهم ابنه و كاتبه و زوجته، و احتوى الجند على ما فى عسكره. و عاش زكرويه خمسه ايام ثم مات، فشق بطنه، ثم حمل بهيئته، و انصرف بمن كان بقى حيا فى يديه من اسرى الحاج.

[أخبار متفرقه]

و فيها غزا ابن كيغلق من طرسوس، فأصاب من العدو اربعة آلاف راس سبى و دواب و مواشى كثيره و متاعا و دخل بطريق من البطارقه اليه فى الامان، و اسلم و كان شخوصه من طرسوس لهذه الغزاه فى أول المحرم من هذه السنه. و فيها كاتب اندرونقس البطريق السلطان يطلب الامان، و كان على حرب اهل الثغور من قبل صاحب الروم، فاعطى ذلك، فخرج، و اخرج نحو من مائتى نفس من المسلمين كانوا اسرى فى حصنه، و كان صاحب الروم قد وجه اليه من يقبض عليه، فاعطى المسلمين الذين كانوا فى حصنه اسرى السلاح، و اخرج معهم بعض بنيه، فكبسوا البطريق الموجه اليه للقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا، و غنموا ما فى عسكره و كان رستم قد خرج فى اهل الثغور فى جمادى الاولى قاصدا اندرونقس ليتخلصه، فوافى رستم قونيه بعقب الوقعه و علم البطارقه بمسير المسلمين اليهم فانصرفوا، و وجه اندرونقس ابنه الى رستم، و وجه رستم كاتبه و جماعه من البحرين،

فباتوا فى الحصن، فلما أصبحوا خرج اندرونقس و جميع من معه من أسارى المسلمين، و من صار اليهم منهم، و من وافقه على رايه من النصارى، و اخرج ماله و متاعه الى معسكر المسلمين، و خرب المسلمون قونيه، ثم قفلوا الى طرسوس و اندرونقس و أسارى المسلمين و من كان مع اندرونقس من النصارى. و فى جمادى الآخره منها كانت بين اصحاب حسين بن حمدان بن حمدون و جماعه من اصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعه التى اصابه فيها ما اصابه، و أخذوا طريق الفرات يريدون الشام، فوقع بهم وقعه، فقتل جماعه منهم، اسر جماعه من نسائهم و صبيانهم. و فيها وافى رسل ملك الروم احدهم خال ولده اليون و بسيل الخادم، و معهم جماعه باب الشماسيه بكتاب منه الى المكتفى يسأله الفداء بمن فى بلاده من المسلمين، من فى بلاد الاسلام من الروم، و ان يوجه المكتفى رسولا الى بلاد الروم ليجمع الأسرى من المسلمين الذين فى بلاده، و ليجمع هو معه على امر يتفقان عليه، و يتخلف بسيل الخادم بطرسوس ليجمع اليه الأسرى من الروم فى الثغور ليصيرهم مع صاحب السلطان الى موضع الفداء فأقاموا بباب الشماسيه أياما، ثم ادخلوا بغداد و معهم هديه من صاحب الروم عشره من أسارى المسلمين، فقبلت منهم و اجيب صاحب الروم الى ما سال. و فيها أخذ رجل بالشام- زعم انه السفينانى- فحمل هو و جماعه معه من الشام الى باب السلطان، فقيل انه موسوس. و فيها أخذ الاعراب بطريق مكه رجلين يعرف أحدهما بالحداد و الآخر بالمنتقم، و ذكر ان المعروف بالمنتقم منهما أخو امراه زكرويه، فدفعوهما الى نزار بالكوفه، فوجهما نزار الى السلطان، فذكر عن الاعراب انهما كانا صارا إليهما يدعونهم الى الخروج على السلطان. و فيها وجه الحسين بن حمدان من طريق الشام رجلا يعرف بالكيال مع

ستين رجلا من اصحابه الى السلطان كانوا استأمنوا اليه من اصحاب زكرويه. و فيها وصل الى بغداد اندرونقس البطريق و فيها كانت وقعه بين الحسين بن حمدان و اعراب كليب و النمر و اسد و غيرهم، اجتمعوا عليه فى شهر رمضان منها، فهزموه حتى بلغوا به باب حلب و فيها حاصر اعراب طيئ و صيف بن صوارتكين بفيد، و كان وجه أميرا على الموسم، فحوصر ثلاثة ايام، ثم خرج اليهم، فواقعهم فقتل منهم قتلى، ثم انهزمت الاعراب و رحل و صيف من فيد بمن معه من الحاج. و حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص: ١٣٦

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن مدينه أصبهان الى قريه من قراها على فراسخ منها و انضمم نحو من عشره آلاف من الأكراد و غيرهم-فيما ذكر-اليه مظهرا الخلاف على السلطان فامر بدر الحمامى بالشخص اليه، و ضم اليه جماعه من القواد و نحو من خمسه آلاف من الجند' و فيها كانت وقعه للحسين بن موسى على اعراب طيئ الذين كانوا حاربوا و صيف بن صوار تكين على غره منهم، فقتل من رجالهم-فيما قيل-سبعين، و اسر من فرسانهم جماعه. و فيها توفى ابو ابراهيم اسماعيل بن احمد عامل خراسان و ما وراء النهر فى صفر منها، لاربع عشره خلت منه، و قام ابنه احمد بن اسماعيل بن احمد فى عمل ابيه مقامه، و ولى اعمال ابيه و ذكر ان المكتفى لاربع ليال خلون من شهر ربيع الآخر قعد، فعقد بيده لواء و دفعه الى طاهر بن على بن وزير، و خلع عليه و امره بالخروج باللواء الى احمد بن اسماعيل. و فيها وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب الى عبد الله بن ابراهيم المسمعى، و كتب اليه يخوفه عاقبه الخلاف اليه، فتوجه اليه، فلما صار اليه ناظره، فرجع الى طاعه السلطان، و شخص فى نفر من غلمانة، و استخلف على عمله بأصبهان خليفه، و معه منصور بن عبد الله، حتى صار الى باب السلطان، فرضى عنه المكتفى، و وصله و خلع عليه و على ابنه. و فيها اوقع الحسين بن موسى بالكردى المتغلب كان على نواحي الموصل، فظفر باصحابه، و استباح عسكره و أمواله، و افلت الكردى فتعلق بالجبال فلم يدرك

و فيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه بعض الخوارج باليمن، و أخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمة و فيها
لثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الآخرة امر خاقان المفلحى بالشخص الى اذربيجان لحرب يوسف بن ابى الساج، و ضم اليه
نحو اربعة آلاف رجل من الجند و لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول ابى مضر زياده الله بن الاغلف، و معه
فتح الأعجمى، و معه هدايا وجه بها الى المكتفى. و فيها تم الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعدة، و كانت عده من فودى
به من الرجال و النساء ثلاثمائة آلاف نفس. و فى ذى القعدة لاثنتى عشره ليله خلت منها توفى المكتفى بالله، و كانت خلافته
ست سنين و ستة اشهر و تسعه عشر يوما، و كان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنة يومئذ، و كان ولد سنة اربع و ستين و مائتين،
و يكنى أبا محمد، و أمه أم ولد تركيه تسمى جيجك و كان ربه جميلا، رقيق اللون، حسن الشعر، وافر الحمه، وافر اللحيه.

ثم بويح جعفر بن المعتضد بالله، و لما بويح جعفر بن المعتضد لقب المقتدر بالله و هو يومئذ ابن ثلاث عشره سنه و شهر واحد و احد و عشرين يوما و كان مولده ليله الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان من سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و كنيته ابو الفضل، و أمه أم ولد يقال لها شغب، فذكر كان فى بيت المال يوم بويح خمسه عشر الف الف دينار و لما بويح المقتدر غسل المكتفى و صلى عليه، و دفن فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و فيها كانت بين عجب بن حاج و الجند وقعه فى اليوم الثانى من ايام منى، قتل فيها جماعه، و جرح منهم، بسبب طلبهم جائزه ببيعة المقتدر، و هرب الناس الذين كانوا بمنى الى بستان ابن عامر، و انتهب الجند مضرب ابى عدنان ربيعه بن محمد بمنى. و كان احد أمراء القوافل، و أصاب المنصرفين من مكه فى منصرفهم فى الطريق من القطع و العطش امر غليظ، مات من العطش - فيما قيل - منهم جماعه و سمعت بعض من يحكى ان الرجل كان يبول فى كفه، ثم يشربه. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعه من القواد و الكتاب و القضاء على خلع المقتدر، و تناظرهم فيمن يجعل في موضعه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز و ناظروه في ذلك، فأجابهم الى ذلك على الا يكون في سفك ذلك دم و لا حرب، فاخبروه ان الأمر يسلم اليه عفوا، و ان جميع من وراءهم من الجند و القواد و الكتاب قد رضوا به فبايعهم على ذلك، و كان الراس في ذلك محمد بن داود ابن الجراح و ابو المثنى احمد بن يعقوب القاضى، و واطا محمد بن داود بن الجراح جماعه من القواد على الفتك بالمقتدر و البيعه لعبد الله بن المعتز، و كان العباس بن الحسن على مثل رأيهم فلما رأى العباس امره مستوثقا له مع المقتدر، بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك، فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه، و كان الذى تولى قتله بدر الأعجمى و الحسين بن حمدان و وصيف بن صوارتكين، و ذلك يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول. و لما كان من غد هذا اليوم-و ذلك يوم الأحد-خلع المقتدر القواد و الكتاب و قضاء بغداد، و بايعوا عبد الله بن المعتز، و لقبوه الراضى بالله. و كان الذى أخذ له البيعه على القواد و تولى استحلافهم و الدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش. و فى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان و بين غلمان الدار حرب شديده من غدوه الى انتصاف النهار. و فيه انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعه ابن المعتز عنه، و ذلك ان الخادم الذى يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى شدوات،

فصاعد بها و هم فيها فى دجله، فلما حاذوا الدار التى فيها ابن المعتز و محمد بن داود صاحوا بهم، و رشقوهم بالنشاب، فتفرقوا، و هرب من فى الدار من الجند و القواد و الكتاب، و هرب ابن المعتز، و لحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا بانه منع من المصير اليه، و اختفى بعضهم فأخذوا و قتلوا و انتهب العامه دور ابن داود و العباس بن الحسن، و أخذ ابن المعتز فيمن أخذ. و فى يوم السبت لاربع بقين من شهر ربيع الاول منها سقط الثلج ببغداد من غدوه الى قدر صلاه العصر، حتى صار فى الدور و السطوح منه نحو من اربعة أصابع، و ذكر انه لم ير ببغداد مثل ذلك قط. و فى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول منها، سلم محمد بن يوسف القاضى و محمد بن عمرويه و ابو المثنى و ابن الجصاص و الأزرق كاتب الجيش فى جماعه غيرهم الى مؤنس الخازن، فترك أبا المثنى فى دار السلطان، و نقل الآخرين الى منزله، فافتدى بعضهم نفسه، و قتل بعضهم، و شفح فى بعض فاطلق. و فيها كانت وقعه بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث و سبكرى غلام عمرو بن الليث، فاسر سبكرى طاهرا، و وجهه مع أخيه يعقوب بن محمد الى السلطان و فيها وجه القاسم بن سيما مع جماعه من القواد و الجند فى طلب حسين بن حمدان بن حمدون، فشخص لذلك حتى صار الى قرقيسيا و الرحبه و الداليه، و كتب الى أخى الحسين عبد الله بن حمدان بن حمدون بطلب أخيه، فالتقى هو و اخوه بموضع يعرف بالأعمى بين تكريت و السودقانيه بالجانب الغربى من دجله، فانهزم عبد الله، و بعث الحسين يطلب الامان، فاعطى ذلك و لسبع بقين من جمادى الآخره منها وافى الحسين بن حمدان بغداد، فنزل باب حرب، ثم صار الى دار السلطان من غد ذلك اليوم، فخلع عليه و عقد له على قم و قاشان. و لست بقين من جمادى الآخره، خلع على ابن دليل النصرانى كاتب يوسف

ابن ابي الساج و رسوله، و عقد ليوسف بن ابي الساج على المراغه و اذرييجان، و حملت اليه الخلع، و امر بالشخوص الي عمله. و للنصف من شعبان منها خلع على مؤنس الخادم، و امر بالشخوص الي طرسوس لغزو الصائفه، فنفذ لذلك و خرج في عسكر كثيف و جماعه من القواد و غلمان الحجر. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ص: ١٤٢

سنة سبع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزو مؤنس الخادم الصائفه بلاد الروم من ثغر ملطيه فى جيش كثيف، و معه ابو الأغر السلمى و ظفر بالروم، و اسر اعلاجا فى آخر سنه ست و تسعين و مائتين، و ورد الخبر بذلك على السلطان لست خلون من المحرم. و فيها صار الليث بن على بن الليث الصفار الى فارس فى جيش، فتغلب عليها، و طرد عنها سبكرى، و ذلك بعد ما ولى السلطان سبكرى بعد ما بعث سبكرى طاهر بن محمد الى السلطان أسيرا، فامر المقتدر مؤنسا الخادم بالشخوص الى فارس لحرب الليث بن على، فشخص إليها فى شهر رمضان منها. و فيها وجه أيضا المقتدر القاسم بن سيما لغزوه الصائفه ببلاد الروم فى جمع كثير من الجند فى شوال منها. و فيها كانت بين مؤنس الخادم و الليث بن على بن الليث وقعه هزم فيها الليث، ثم اسر و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و استامن منهم الى مؤنس جماعه كثيره، و دخل اصحاب السلطان النوبندجان، و كان الليث قد تغلب عليها. و اقام الحج فيها للناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد.

سنة ثمان و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من غزو القاسم بن سيماء ارض الروم الصائفه. و فيها وجه المقتدر و صيف كامه الديلمى فى جيش و جماعه من القواد لحرب سبكرى غلام عمرو بن الليث و فيها كانت بين سبكرى و وصيف كامه وقعه هزمه فيها و صيف، و اخرجته من عمل فارس، و دخل و صيف كامه و من معه فارس، و استامن اليه من اصحاب سبكرى جماعه كثيره، فاسر رئيس عسكره المعروف بالقتال، و مضى سبكرى هاربا الى احمد بن اسماعيل بن احمد بما معه من الأموال و الذخائر فاخذ ما معه اسماعيل بن احمد، و قبض عليه فحبسه. و فيها كانت بين احمد بن اسماعيل بن احمد و محمد بن على بن الليث وقعه بناحية بست و الرخج، اسره فيها احمد بن اسماعيل. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

سنة تسع و تسعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزو رستم بن برود الصائفه من ناحيه طرسوس. و هو والى الثغور من قبل بنى نفيس، و معه دميانه فحاصر حصن مليح الأرمنى، ثم رحل عنه، و احرق ارباض ذى الكلاع و فيها ورد رسول احمد بن اسماعيل بن احمد بكتاب منه الى السلطان يخبر فيه انه فتح سجستان، و ان اصحابه دخلوها، و اخرجوا من كان بها من اصحاب الصفار، و ان المعدل بن على بن الليث صار اليه بمن معه من اصحابه فى الامان، و كان المعدل يومئذ مقيما بزرنج، فصار الى احمد بن اسماعيل و هو مقيم ببست و الرخج، فوجه به ابن اسماعيل و بعياله و من معه الى هراه، و بين سجستان و بست الرخج ستون فرسخا، فوردت الخريطه بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر. و فيها وافى بغداد العطير صاحب زكرويه و معه الأغر- و هو أيضا احد قواد زكرويه- مستأمنا. و فى ذى الحجه منها غضب على بن محمد بن الفرات لاربعة خلون منه، و حبس و وكل بدوره و دور اهله و أخذ كل ما وجد له و لهم، و انتهت دوره و دور بنى اخوته و أهلهم، و استوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ثلاثمائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من ورود بغداد رسول من العامل على برقه، و هي من عمل مصر، الى ما خلفها باربع فراسخ، ثم ما بعد ذلك من عمل المغرب بخبر خارجى خرج عليه، و انه ظفر بعسكره، و قتل خلقا من اصحابه، و معه آذان و انوف من قتله فى خيوط و اعلام من اعلام الخارجى ٣ و فى هذه السنه كثرت الامراض و العلل ببغداد فى الناس، و ذكر ان الكلاب و الذئاب كلبت فيها بالباده، فكانت تطلب الناس و الدواب و البهائم، فإذا عضت إنسانا اهلكته. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص: ١٤٤

سنة احدى و ثلاثمائه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك عزل المقتدر محمد بن عبيد الله عن الوزارة و حبسه اياه مع ابنه عبد الله و عبد الواحد و تصييره على بن عيسى بن داود بن الجراح له وزيراً و فيها كثر أيضا الوباء ببغداد، فكان بها منه نوع سموه حينئذ، و منه نوع سموه الماسرا، فاما الحنين فكانت سليمة، و اما الماسرا فكانت طاعونا قتاله ٣ و فيها احضر دار الوزير على بن عيسى رجل - ذكر انه يعرف بالحلاج و يكنى أبا محمد - مشعوذ، و معه صاحب له، سمعت جماعه من الناس يزعمون انه يدعى الربوبيه فصلب هو و صاحبه ثلاثه ايام، كل يوم من ذلك من اوله الى انتصافه، ثم ينزل بهما، فيؤمر بهما الى الحبس، فحبس مده طويله، فافتتن به جماعه منهم نصر القشورى و غيره، الى ان ضج الناس، و دعوا على من يعيبه، و فحش امره، و اخرج من الحبس، فقطعت يده و رجلاه، ثم ضربت عنقه، ثم احرق بالنار. و فيها غزا الصائفة الحسين بن حمدان بن حمدون، فورد كتاب من طرسوس يذكر فيه انه فتح حصونا كثيره، و قتل من الروم خلقا كثيرا. و فيها قتل احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان و ما وراء النهر، قتله غلام له تركى - اخص غلمان به - ذبحا، هو و غلامان معه، دخلوا عليه فى قبته، ثم هربوا فلم يدركوا. و فيها وقع الاختلاف بين نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد و عم ابيه إسحاق بن احمد، فكان مع نصر بن احمد غلمان ابيه و كتابه و جماعه من قواده و الأموال و الكراع و السلاح، و انحاز بعد قتل ابيه الى بخارى و إسحاق بن احمد بسمرقند و هو عليل من نقرس به، فدعا الناس

بسمرقند الى مبايعته على الرئاسه عليهم، و بعث كل واحد منهما الى السلطان كتبه خاطبا على نفسه، عمل اسماعيل بن احمد، و انفذ إسحاق كتبه-فيما ذكر- الى عمران المرزباني لإيصالها الى السلطان، ففعل ذلك، و انفذ نصر بن احمد ابن اسماعيل كتبه الى حماد ابن احمد، ليتولى إيصالها الى السلطان، ففعل. و فيها كانت وقعه بين نصر بن احمد بن اسماعيل و اصحابه من اهل بخارى و إسحاق بن احمد عم ابيه و اصحابه من اهل سمرقند، لاربع عشره بقيت من شعبان منها، هزم فيها نصر و اصحابه إسحاق و اهل سمرقند و من كان قد انضم اليه من اهل تلك النواحي، و تفرقوا عنه هارين، و كانت هذه الوقعه بينهم على باب بخارى و فيها زحف اهل بخارى الى اهل سمرقند بعد ما هزموا إسحاق بن احمد و من معه، فكانت بينهم وقعه اخرى ظفر فيها أيضا اهل بخارى باهل سمرقند، فهزموهم، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و دخلوا سمرقند قسرا، و أخذوا إسحاق بن احمد أسيرا، و لو ما كان اليه من عمل ابنا لعمر بن نصر بن احمد. و فيها دخل اصحاب ابن البصرى من اهل المغرب برقه، و طرد عنها عامل السلطان. و ولى ابو بكر محمد بن على بن احمد بن ابى زنبور الماذرائى اعمال مصر و خراجها. و فيها قتل ابو سعيد الجنابى الخارج كان بناحيه لبحرين و هجر، قتله -فيما قيل- خادم له و فيها كثرت الامراض و العلل ببغداد، و فشا الموت فى أهلها، و كان اكثر ذلك-فيما قيل-فى الحربيه و اهل الارباض و فيها وافى قائد من قواد ابن البصرى فى البرابره و المغاربه الإسكندريه و فيها ورد كتاب تكين عامل السلطان من مصر يسأله المدد. و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اشخاص الوزير على بن عيسى بن عبد الباقي فى الفى فارس فيها لغزو الصائفه، معونه لبشر خادم ابن ابى الساج و هو والى طرسوس من قبل السلطان الى طرسوس، فلم يتيسر لهم غزو الصائفه، فغزوها شاتيه فى برد شديد و ثلج. و فيها تنحى الحسن بن على العلوى الاطروش بعد غلبته على طبرستان عن آمل، و صار الى سالوس فأقام بها و وجه صعلوك صاحب الرى اليه جيشا، فلم يكن لجيشه بها ثبات، و عاد الحسن بن على إليها، و لم ير الناس مثل عدل الاطروش و حسن سيرته و اقامته الحق. و فيها دخل حباسه صاحب ابن البصرى الإسكندريه، و غلب عليها، و ذكر انه وردھا فى مائتى مركب فى البحر. و فيها وافى حباسه صاحب ابن البصرى موضعا من فسطاط مصر على مرحله، يقال لها سفظ، ثم رجع منه الى وراء ذلك، فنزل منزلا بين الفسطاط و الإسكندريه. و فيها شخص مؤنس الخادم الى مصر لحرب حباسه، و قوى بالرجال و السلاح و المال. و فيها لسبع بقين من جمادى الاولى قبض على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص و على ابنه، و استصفى كل شىء له، ثم حبس و قيد. و فيها كانت وقعه بمصر بين اصحاب السلطان و حباسه و اصحابه لست بقين من جمادى الاولى منها، فقتل من الفريقين جماعه، و جرحت منهم

جماعه ثم اخرى بعد ذلك بيوم نحو التي كانت فى هذه، ثم ثالثه بعد ذلك فى جمادى الآخره منها و لاربع عشره بقيت من جمادى الآخره منها. ورد كتاب بوقعه كانت بينهم، هزم اصحاب السلطان فيها المغاربه و فيها ورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس على السلطان، يذكر فيه غزوه ارض الروم، و ما فتح فيها من الحصون، و ما غنم و سبى، و انه اسر من البطارقه مائه و خمسين، و ان مبلغ السبى نحو من الفى راس و لإحدى عشره بقيت من رجب ورد الخبر من مصر ان اصحاب السلطان لقوا حباسه و اهل المغرب يقاتلونهم، فكانت الهزيمه على المغاربه، فقتلوا منهم و أسروا سبعة آلاف رجل، و هرب الباقون مفلولين، و كانت الوقعه يوم الخميس بسليخ جمادى الآخره. و فيها انصرف حباسه و من معه من المغاربه عن الإسكندريه راجعين الى المغرب بعد ما ناظر-فيما ذكر- حباسه عامل السلطان بمصر على الدخول اليه بالأمان، و جرت بينهما فى ذلك كتب و كان انصرافه-فيما ذكر- لاختلاف حدث بين اصحابه فى الموضوع الذى شخص منه. و فيها اوقع يانس الخادم بناحيه وادى الذئاب، و ما قرب من ذلك الموضوع بمن هنالك من الاعراب، فقتل منهم مقتله عظيمه، ذكر انه قتل منهم سبعة آلاف رجل، و نهب بيوتهم، و أصاب فى بيوتهم من اموال التجار و امتعتهم التى كانوا أخذوها بقطع الطريق عليهم ما لا يحصى كثرته. و لست خلون من ذى الحجه هلكت بدعه مولاه المأمون و حج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك. و فى اليوم الثانى و العشرين من ذى الحجه منها خرج اعراب من الحاجر على ثلاثه فراسخ مما يلى البر على المنصرفين من مكه، فقطعوا عليهم الطريق،

و أخذوا ما معهم من العين و استاقوا من جمالهم ما أرادوا، و أخذوا-فيما قيل-مائتين و ثمانين امراه حرائر سوى من أخذوا من المماليك و الإماء. تم الكتاب، و هو آخر تاريخ ابن جرير الطبرى رحمه الله، و قد ضمنا هذا الكتاب أبوابا من اوله الى آخره، حيث انتهينا اليه من يومنا هذا، فما كان متأخرا ذكرناه بروايه سماع ان اخر الله فى الأجل

ص: ١٥١

المجلد ١١

اشاره

ص: ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس ذكر اخبار القرامطه و قتل صاحب الشامه فيها كتب الوزير القاسم بن عبيد الله الى محمد بن سليمان الكاتب- و كان المكتفى قد ولاه حرب القرمطى صاحب الشامه، و صير اليه امر القواد و الجيوش - فأمره بمناهضه صاحب الشامه و الجد فى امره و جمع القواد و الرجال على محاربتة. فسار اليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه و اهل النواحي التى تليه من الاعراب و غيرهم حتى قربوا من حماه، و صار بينهم و بينها نحو اثنى عشر ميلا، فلقوا اصحاب القرمطى هنالك يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم. و كان القرمطى قد قدم بعض اصحابه فى ثلاثه آلاف فارس و كثير من الرجال فى مقدمته، و تخلف هو فى جماعه منهم، رداء لهم، و جعل السواد وراءه، و كان معه مال جمعه، فالتقى رجال السلطان بمن تقدم من القرامطه لحربهم، و التحم القتال بينهم، و صبر الفريقان. ثم انهزم اصحاب القرمطى، و اسر من رجالهم بشر كثير، و قتل منهم عدد عظيم، و تفرق الباقون فى البوادي، و تبعهم اصحاب السلطان ليله الأربعاء يقتلونهم و يأسرونهم. فلما رأى القرمطى ما نزل باصحابه من الانهزام و التفرق و القتل و الاسر حمل أخا له يقال له ابو الفضل مالا، و تقدم اليه ان يلحق بالبوادي و يستتر بها، الى ان يظهر القرمطى بموضع، فيصير اليه اخوه بالمال، و ركب هو و ابن عمه المسمى بالمدثر، و صاحبه المعروف بالمطوق، و غلام له رومى و أخذ دليلا و سار يريد الكوفه عرضا فى

البريه حتى انتهى الى موضع يعرف بالداليه من اعمال طريق الفرات، فنقد ما كان معهم من الزاد و العلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم ما احتاجوا اليه فدخل الداليه لشراء حاجته، فأنكر زيه، و سئل عن امره فاستراب و ارتاب، و اعلم المتولى لمسلحه تلك الناحيه بخبره، و كان على المعاون رجل يعرف بابى خليفه بن كشمرد فركب فى جماعه، و سال هذا الرجل عن خبره، فاعلمه ان صاحب الشامه بالقرب منه، فى ثلاثه نفر، و عرفه بمكانه. فمضى صاحب المعاون اليهم و اخذهم و وجه بهم الى المكتفى و هو بالرقه، و رجعت الجيوش من طلب القرامطه، بعد ان أفنوا اكثرهم قتلا و اسرا و كتب محمد بن سليمان الكاتب الى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربتة للقرامطه، و ما فتح الله له عليهم، و قتله و اسره لاكثرهم، و انه تقدم فى جمع الرءوس و هو باعث منها بعدد عظيم. و فى يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم ادخل صاحب الشامه الى الرقه ظاهرا للناس على فالج، و عليه برنس جرير، و دراعه ديباج، و بين يديه المدثر و المطوق على جملين ثم ان المكتفى خلف عساكره مع محمد بن سليمان، و شخص هو فى خاصته و غلمانه و خدمه، و شخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقه الى بغداد، و حمل معه القرمطى و المدثر و المطوق و جماعه ممن اسر فى الوقعه و ذلك فى أول صفر، فلما صار الى بغداد عزم على ان يدخل القرمطى مدينه السلام مصلوبا على دقل و الدقل على ظهر فيل، فامر بهدم طاقات الأبواب التى يجتاز بها الفيل بالدقل ثم استسمح ذلك، فعمل له دميانه، غلام يا زمان كرسيا، و ركبه على ظهر الفيل، فى ارتفاع ذراعين و نصف، و اقعده فيه القرمطى صاحب الشامه، و دخل المكتفى مدينه السلام، صبيحه يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول و قد قدم بين يديه الأسرى مقيدين على جمال عليهم دراريع الحرير و برانس الحرير، و المطوق وسطهم، و هو غلام ما نبتت لحيته بعد، قد جعل فى فيه خشبه مخروطه و الجم بها فى فمه كهيئه اللجام ثم شدت

الى قفاه، و ذلك انه لما دخل الرقه كان يشتم الناس إذا دعوا عليه، و ييزق فى وجوههم، فجعل له هذا لئلا يتكلم و لا يشتم. ثم امر المكتفى ببناء دكه فى المصلى العتيق بالجانب الشرقى فى ارتفاعها عشره اذرع لقتل القرامطه، و كان خلف المكتفى وراءه محمد بن سليمان الكاتب بجمله من قواد القرامطه و قضاتهم و وجوههم فقيدهم جميعهم، و دخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من ربيع الاول، و قد امر القواد بتلقيه و الدخول معه فدخل فى اتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها و خلع عليه، و طوق بطوق من ذهب، و سور بسوارين من ذهب، و خلع على جميع القواد القادمين معه و طوقوا و سوروا. ثم صرفوا الى منازلهم و امر بالأسرى الى السجن. و ذكر عن صاحب الشامه انه أخذ و هو فى حبس المكتفى سكرجه من المائده التى كانت تدخل عليه و كسرهما و أخذ شظيه منها، فقطع بها بعض عروقه و خرج منه دم كثير، حتى شدت يده، و قطع دمه، و ترك أياما حتى رجعت اليه قوته. و لما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الاول، امر المكتفى القواد و الغلمان بحضور الدكه فى المصلى العتيق، و خرج من الناس خلق كثير، و حضر الواثقى و هو يلى الشرطه بمدينه السلام و محمد بن سليمان كاتب الجيش، فقعدوا على الدكه فى موضع هيب لهم، و حمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفى، و الذين جاء بهم محمد بن سليمان و من كان فى السجن من القرامطه، و قوم من اهل بغداد ذكر انهم على مذاهبهم، و قوم من سائر البلدان من غير القرامطه حبسوا لجنايات مختلفه فاحضر جميعهم الدكه و وكل بكل رجل منهم عونان، و قيل انهم كانوا فى نحو ثلاثمائه و ستين. ثم احضر صاحب الشامه و المدثر و المطوق، و اعدوا فى الدكه و قدم اربعة و ثلاثون رجلا من القرامطه فقطعت ايديهم و ارجلهم، و ضربت أعناقهم واحدا بعد واحد. و كانت ترمى رؤوسهم و جثثهم و ايديهم و ارجلهم كل ما قطع منها الى اسفل الدكه. فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المدثر فقطعت يده و رجلاه، و ضربت عنقه، ثم المطوق. ثم قدم صاحب الشامه فقطعت يده و رجلاه و أضرمت نار عظيمه، و ادخل فيها خشب صليب، و كانت توضع الخشب الموقده فى خواصره و بطنه، و هو يفتح

عينيه و يغمضهما، حتى خشى عليه ان يموت، فضربت عنقه و رفع راسه فى خشبه و كبر من كان على الدكه و كبر سائر الناس فى أسفلها، ثم ضربت اعناق باقى الأسرى و انصرف القواد و من حضر ذلك الموضع وقت العشاء فلما كان بالغد حملت الرءوس الى الجسر، و صلب بدن القرمطى فى الجسر الأعلى ببغداد، و حفرت لأبدان القتلى آبار الى جانب الدكه، فطرحوا فيها ثم امر بعد ذلك بايام بهدم الدكه ففعل ذلك. و استامن على يدى القاسم بن سيمى رجل من القرامطه، يسمى اسماعيل ابن النعمان، و يكنى أبا محمد، لم يكن بقى منهم بنواحي الشام غيره و غير من انضوى اليه، و كان هذا الرجل من موالى بنى العليص، فرغب فى الدخول فى الطاعه، خوفا على نفسه، فأومن هو و من معه، و هم نيف و ستون رجلا، و وصلوا الى بغداد. و اجريت لهم الأرزاق، و احسن اليهم ثم صرفوا مع القاسم بن سيمى الى عمله، و أقاموا معه مده فهموا بالغدر به فوضع السيف فيهم، و اباد جميعهم. و فى آخر جمادى الاولى من هذه السنه ورد كتاب من ناحيه جيبى بان سيلا أتاها من الجبل، غرق فيه نحو من ثلاثين فرسخا و ذهب فيه خلق كثير، و خربت به المنازل و القرى، و هلكت المواشى و الغلات، و اخرج من الغرقى الف و مائتان سوى من لم يوجد منهم. و فى يوم الأحد غره رجب، خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش و على وجوه القواد، و امرهم بالسمع و الطاعه لمحمد بن سليمان، و برز محمد الى مضربه بباب الشماسيه و عسكر هنالك، ثم خرج بالجيوش الى جانب دمشق، لقبض الاعمال من هارون بن خمارويه إذ تبين ضعفه، و ذهب رجاله فى حرب القرامطه، و رحل محمد بن سليمان فى زهاء عشره آلاف، و ذلك لست خلون من رجب، و امر بالجد فى المسير. و ثلاث بقين من رجب قرئ على الناس كتاب لإسماعيل بن احمد بان الترك قصدوا المسلمين فى جيش عظيم، و ان فى عسكرهم سبعمائته قبه تركيه لرؤساء منهم خاصه فنودى فى الناس بالنفير و خرج مع صاحب العسكر خلق كثير فوافى

الترك غارين، فكبسوهم ليلا، وقتل منهم خلق كثير، وانهزم الباقون، واستبيح عسكرهم و انصرف المسلمون سالمين غانمين ٣ . و ورد أيضا الخبر من الثغور، بان صاحب الروم وجه إليها عسكرا فيه عشرة صلبان و مائه الف رجل، فأغاروا و كبسوا و احرقوا ثم ورد كتاب ابي معد بان الاخبار اتصلت من طرسوس بان غلام زرافه خرج الى مدينه انطاليه على ساحل البحر. فافتتحها عنوه، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم، و اسر نحو هذه العده منهم، و استنقذ من أسارى المسلمين اربعة آلاف انسان، و وجد للروم ستين مركبا فغرقها و أخذ ما كان فيها من الذهب و الفضة و المتاع و الانيه و ان كل رجل حضر هذه الغزاه أصاب في فيئه الف دينار، فاستبشر المسلمون بذلك. و حج بالناس في هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

سنة اثنتين و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس ففياها وجه صاحب البصره الى السلطان رجلا ذكر انه اراد الخروج عليه، و صار الى واسط مخالفا بها، فاقصد اليه من يقبض عليه و على قوم ذكروا انهم بايعوه، و وجه بهم الى بغداد، فحمل هذا الرجل على الفالج، و بين يديه ابن له صبى على جمل، و معه سبعة و ثلاثون رجلا، على جمال عليهم برانس الحرير، و اكثرهم يستغيث و يبكى، و يحلف انه برىء فامر المكتفى بحبسهم و فى هذه السنه اغارت الروم على مرعش و نواحيها، فنفر اهل المصيصة و طرسوس، و أصيبت جماعه من المسلمين فيهم ابو الرجال بن ابى بكار. و فيها انتهى محمد بن سليمان الكاتب الى احواز مصر لحرب هارون، و وجه اليه المكتفى فى البحر دميانه، و امره بدخول النيل، و قطع المواد عمن بمصر من الجند، فمضى و قطع عن اهل مصر الميره، و زحف اليهم محمد بن سليمان على الظهر، حتى دنا من الفسطاط، و كاتب القواد الذين بها، فخرج اليه بدر الحمامى، و كان رئيس القوم، ثم تتابع قواد مصر بالخروج اليه، و الاستئمان له، فلما راي ذلك هارون و من بقى معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان، و كانت بينهم وقعت. ثم انها وقعت بين اصحاب هارون فى بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها، فخرج اليهم هارون ليسكنهم، فرماه بعض المغاربه بسهم فقتله و بلغ محمد بن سليمان الخبر، فدخل هو و من معه الفسطاط، و احتوا على دور آل طولون و أموالهم، و تقبض على جميعهم، و هم بضعة عشر رجلا، فقيدهم و حبسهم، و استصفى أموالهم، و كتب بالفتح الى المكتفى، و كانت هذه الوقيعه فى صفر، و كتب الى محمد بن سليمان فى

اشخاص آل طولون الى بغداد، و الا يبقى منهم أحدا بمصر و لا الشام، ففعل ذلك. و لثلاث خلون من ربيع الاول، سقط الحائط من الجسر الاول على جثه القرمطى و هو مصلوب، فطحنه و لم يبق منه شىء. ٤ و فى شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بان قائدا من القواد المصريين يعرف بالخليجى، و يسمى بابراهيم تخلف عن محمد بن سليمان فى آخر حدود مصر، مع جماعه استمالهم من الجند و غيرهم، و مضى الى مصر مخالفا للسلطان، و كان معه فى طريقه جماعه أحبوا الفتنة حتى كثر جمعه، فلما صار الى مصر اراد عيسى النوشرى محاربتة، فعجز عن ذلك لكثرة من كان مع ابن الخليجى، فانحاز عنه الى الإسكندريه، و اخلى مصر، فدخلها الخليجى. و فيها ندب السلطان لمحاربه الخليجى و اصلاح امر المغرب فاتكا مولى المعتضد، و ضم اليه بدرا الحمامى، و جعله مشيرا عليه فيما يعمل به، و ندب معه جماعه من القواد و جندا كثيرا، و خلع على فاتك و على بدر الحمامى لسبع خلون من شوال، . و امرا بسرعه الخروج و تعجيل السير فخرجا لاثنتى عشره ليله خلت من شوال. و للنصف من شوال دخل رستم مدينه طرسوس واليا عليها و على الثغور الشاميه. و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم لست بقين من ذى القعدة، ففودى من المسلمين الف و مائتا نفس، ثم غدر الروم، و انصرفوا، و رجع المسلمون بمن فى ايديهم من أسارى الروم. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد

سنة ثلاث و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من اخبار بنى العباس فففىها ورد الخبر بان الخلىجى المتغلب على مصر واقع احمد بن كىغلى و جماعه من القواد بالقرب من العرىش، فهزمهم الخلىجى، اقبح هزىمه، فندب السلطان للخروج الىه جماعه من القواد المقىمين بمدىنه السلام ففهم ابراهىم بن كىغلى و غيره و فى شهر ربيع الاول من هذه السنة ورد الخبر بان أخوا للحسین بن زكرویه، ظهر بالدالىه من طریق الفرات فى نفر من اصحابه، ثم اجتمع الىه جماعه من الاعراب و المتلصصه فسار بهم نحو دمشق، فى جمادى الاولى و حارب أهلها، فندب السلطان للخروج الىه الحسين بن حمدان بن حمدون، فى جمع كثير من الجنود ثم ورد الخبر بان هذا القرمطى سار الى طبرىه، فامتنع أهلها من ادخاله، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامه من بها من الرجال و النساء، و نهبا و انصرف الى ناحیه البادیه. و ذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح، و قد ادخل الىه قوم من القرامطه بعد قتل الحسين بن زكرویه المصلوب بجسر بغداد فقال الرجل: كان زكرویه ابو حسين المقتول مختفيا عندى فى منزلى، و قد اعد له سرداب تحت الارض، علیه باب حديد، و كان لنا تنور، فاذا جاءنا الطلب، وضعنا التنور على باب السرداب، و قامت امراه تسخنه فمكث زكرویه كذلك اربع سنين، فى ايام المعتضد، ثم انتقل من منزلى الى دار قد جعل ففها بيت وراء باب الدار، فاذا فتح الباب انطبق على باب البيت، فیدخل الداخل، فلا يرى باب البيت الذى هو ففیه، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد، فحیثذ انفذ الدعاه، و استهوى طوائف من اهل البادیه، و صار اهل قریه صوعر یتفلونه على ایدیهم، و یسجدون له و اعترف لزكرویه جمیع من رسخ حب الكفر فى قلبه من عربى و مولى و نبطى و غیرهم، بانه رئیسهم و كهفهم و ملاذهم، و سموه السید و المولى، و ساروا به و هو محجوب عن اهل عسكره، و القاسم یتولى الأمور دونه، یمضیها على رایه

و ذكر محمد بن داود ان زكرويه بن مهرويه هذا اقام رجلا كان يعلم الصبيان بقرية تدعى زابوقه، من عمل الفلوجه يسمى عبد الله بن سعيد، ويكنى أبا غانم، فتسمى بنصر ليعمى امره، و يخفى خبره، فاستهوى طوائف من الاصغيين و العليصيين و صعاليك من بطون كلب، و قصد بهم ناحيه الشام، و كان عامل السلطان على دمشق و الأردن احمد بن كيغلق، و كان مقيما بمصر على حرب الخليجي، فاغتنم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسمى بنصر و سار الى مدينه بصرى، فحارب أهلها، ثم آمنهم فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم، و استاق أموالهم، ثم نهض الى دمشق، فخرج اليه من كان بقى بها مع صالح بن الفضل خليفه احمد بن كيغلق فقتل صالحا، و فض عسكره و لم يطمع فى مدينه دمشق إذ دافعهم أهلها عنها ثم قصد القرمطى و من معه مدينه طبريه، فقتلوا طائفه من أهلها، و سبوا النساء و الذريه بها، فحينئذ انفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان فى جماعه من القواد و الرجال، فوردوا دمشق، و قد دخل القرامطه طبريه فلما اتصل بهم خرج القواد اليهم، عطفوا نحو السماوه، و تبعهم الحسين بن حمدان و هم ينتقلون من ماء الى ماء و يعورون ما وراءهم من المياه. فانقطع الحسين عن اتباعهم لما عدم الماء، و عاد الى الرحبه، و قصدت القرامطه الى هيت، فصبحوها و لم يصلوا الى المدينه لحصانه سورها لسبع بقين من شعبان، مع طلوع الشمس، فنهبوا ربيضها، و قتلوا من قدروا عليه من أهلها، و احرقت المنازل و انهدت السفن التى فى الفرات، و قتل من اهل البلد نحو مائتى نفس، و أوقروا ثلاثه آلاف بغير بالأمته و الحنطه ثم رحلوا الى الباديه. ثم شخص باثرهم محمد بن كنداج اليهم، فلما كان بقربه منهم، هربوا منه و عوروا المياه بينهم و بينه، فانفذت اليه الإبل و الروايا و الزاد، و كتب الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من جهه الرحبه، و الاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم. فلما احسن الكلبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطى المتسمى بنصر، و ثبوا عليه، و قتلوه، و تقربوا برأسه الى محمد بن كنداج، و اقتتلت القرامطه حتى وقعت بينهما الدماء. ثم انفذ زكرويه داعيه له يسمى القاسم بن احمد، الى اكره السواد، فاستهواهم

و وعدهم بان ظهوره قد حضر، و انه قد بايع له بالكوفة نحو اربعين الف رجل و فى سوادها أربعمائى الف رجل، و ان يوم موعدهم الذى ذكره الله يوم الزينه وَ أَنَّ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى و امرهم بالمسير الى الكوفه ليفتتحوها فى غداه يوم النحر، و هو يوم الخميس فإنهم لا- يمنعون منها فتوجه القاسم بن احمد باهل السواد و من يجتمع اليه من الصعاليك، حتى وافوا باب الكوفه فى ثمانمائى فارس، عليهم الدروع و الجواشن و الإله الحسنه، و معهم جماعه من الرجاله على الرواحل، و قد انصرف الناس عن مصلاهم، فاقوعوا بمن لحقوه من العوام، و قتلوا منهم زهاء عشرين نفسا. و خرج اليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفه و من كان معه من الجند فصافوا القرامطه الحرب الى وقت العصر، و كان شعار القرامطه: يا احمد يا محمد، و هم يدعون: يا لثارات الحسين! يعنون المصلوب بجسر بغداد، و أظهروا الاعلام البيض، و ضربوا على القاسم بن احمد قبه، و قالوا: هذا ابن رسول الله، فاقتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت القرامطه نحو القادسيه، و اصلح اهل الكوفه سورهم و خندقهم، و حرسوا مدينتهم و كتب إسحاق بن عمران الى السلطان يستمده، فندب اليه جماعه فيهم طاهر بن على بن وزير و وصيف بن صوارتكين و الفضل بن موسى بن بغا و بشر الخادم و جنى الصفوانى و رائق الخزرى، و ضم اليهم جماعه من غلمان الحجر، و امر القاسم بن سيما و من ضم اليه من رؤساء البوادى بديار ربيعه و طريق الفرات و غيرهم بالنهوض الى القرامطه، إذ كان اصحاب السلطان متفرقين فى نواحي الشام و مصر، فنفذت الكتب بذلك اليهم. و فى يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من رجب، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بان اهل صنعاء و سائر اهل اليمن اجتمعوا على الخارجى و حاربوه و فلوا جموعه، فانحاز الى بعض النواحي باليمن، فخلع السلطان على مظفر بن حاج، و عقد له على اليمن و خرج إليها لخمس خلون من ذى القعدى، فأقام بها حتى مات و لتسع بقين من رجب اخرجت مضارب المكتفى الى باب الشماسيه، فضربت هنالك ليخرج الى الشام، و يحاصر ابن الخليجى، فورد كتاب من قبل فاتك القائد و اصحابه، يذكرون

محاربتهم له و ظفرهم به، و انهم موجهون له الى مدينة السلام، فردت مضارب المكتفى، و صرفت خزائنه، و قد كانت جاوزت تكريت، ثم ادخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجي واحد و عشرون رجلا معه على جمال، و عليهم برانس و دراريع حرير، فحبسوا ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعا لحسن تدبيره فى امر هذا الفتح ثم لخمس خلون من شوال، ادخل بغداد راس القرمطى المتسمى بنصر الذى انتهب مدينة هيت منصوبا فى قناه و لسبع خلون من شوال ورد الخبر مدينة السلام، بان الروم أغاروا على قورس و قتلوا مقاتلتهم، و دخلوا المدينة، و اخربوا مسجدها، و سبوا من بقى فيها، و قتلوا رؤساء بنى تميم المنضوين إليها و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

سنة اربع و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فففىها دخل ابن كىغلى طرسوس غازيا فى أول المحرم، و خرج معه رستم، و هى غزاه رستم الثانى، فبلغوا حصن سلندو، و افتتحوه و قتلوا من الروم مقتله عظيمه، و أسروا و سبوا نحوا من خمسة آلاف راس، و انصرفوا سالمين. و لإحدى عشره ليله خلت من المحرم، ورد الخبر بان زكرويه القرمطى، ارتحل من نهر المثنىه يريد الحاج و انه وافى موضعا بينه و بين بعض مراحلهم اربعه اميال. و ذكر محمد بن داود انهم مضوا فى جهه المشرق، حتى صاروا بماء سليم، و صار ما بينهم و بين السواد مفازه، فأقام بموضعه ينتظر قافله الحاج حتى وافته لسبع خلون من المحرم، فانذرهم اهل المنزل بارتصاد القرامطه لهم، و ان بينهم و بين موضعهم اربعه اميال فارتحلوا و لم يقيموا، و كان فى هذه القافله ابن موسى و سيما الابراهيمى فلما امعت القافله فى السير، صار القرمطى الى الموضع الذى انتقلت عنه القافله. و سال اهل القيروان عنها فاخبروه انها تنقلت و لم تقم، فاتهمهم بانذار القافله و قتل من العلافين بها جماعه، و احرق العلف ثم ارتصد أيضا زكرويه قافله خراسان، فواقع بأهلها و جعل اصحابه ينخسون الجمال بالرماح، و يبعجونها بالسيوف، فنفرت و اختلقت القافله، و أكب اصحاب زكرويه على الحاج، فقتلوهم كيف شاءوا، و سبوا النساء، و احتوا على ما فى القافله. ثم وافى عليهم اهل القافله الثانى، و فيها المبارك القمى و احمد بن نصر العقيلى و احمد ابن على بن الحسين الهمدانى، و قد كان رحل القرامطه عن محلثهم، و عوروا مياهها و ملأوا بركها بجيف الإبل و الدواب التى كانت معهم، و انتقلوا الى منزل العقبه فوافاهم بها اهل القافله الثانى، و دارت بينهم حرب شديده، حتى اشرف اهل القافله على الظفر بالقرامطه، و كشفوهم ثم ان الفجره تمكنوا فى ساقثهم من غره، فركبوا و وضعوا

رماحهم فى جنوب ابلهم و بطونها، فطرحتهم الإبل و تمكنوا منهم، فقتلوههم عن آخرهم الا- من استفدوه، و سبوا النساء و اكتسحوا الأموال و الأمتعه، و قتل المبارك القمى و المظفر ابنه، و قتل ابو العشائر، ثم قطعت يدها و رجلاه ثم ضربت عنقه، و افلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى، فتحاملوا فى الليل و مضوا فمنهم من مات فى الطريق، و منهم من نجا، و هم قليل و كان نساء القرامطه و صبيانهم يطرفون بين القتلى و يعرضون عليهم الماء، فمن كان فيه رمق، او طلب الماء اجهزوا عليه و قيل انه كان فى القافله من الحاج نحو عشرين الف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير و ذكر ان الذى أخذوا من المال و الأمتعه فى هذه القافله قيمه الفى الف دينار، و ورد الخبر على السلطان بمدينه السلام، عشيه يوم الجمعة لاربع عشر ليله بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطه بالحاج، فعظم ذلك عليه، و على الناس، و ندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج الى الكوفه، و المقام بها، و انفاذ الجيوش الى القرمطى، فخرج من بغداد لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم، و حمل معه اموالا كثيره لاعطاء الجند ثم صار زكرويه الى زباله فهولها و بث الطلائع امامه و وراءه خوفا من اصحاب السلطان و ارتصادا لورود القافله الاخرى التى كانت فيها الاثقال و اموال التجار و جواهر نفيس للسلطان، و بها من القواد نفيس المولدى و صالح الأسود، و معه الشمسه و الخزانة، و كان المعتضد قد جعل فى الشمسه جوهرا نفيسا، و معهم أيضا ابراهيم بن ابى الاشعث، قاضى مكه و المدينه، و ميمون بن ابراهيم الكاتب و الفرات بن احمد بن الفرات و الحسن بن اسماعيل و على بن العباس النهيكى. فلما صارت هذه القافله بفيد، بلغهم خبر القرامطه فأقاموا أياما ينتظرون القوه من قبل السلطان، و اقبل القرامطه الى موضع يعرف بالخليج، فلقوا القافله، و حاربوا أهلها ثلاثه ايام ثم عطش اهل القافله و كانوا على غير ماء، فلم يتمكنوا منها، فاستسلموا، فوضع القرامطه فيهم السيف، و لم يفلت منهم الا اليسير، و أخذ القرامطه جميع ما فى القافله، و سبوا النساء، و اكتسحوا الأموال ثم توجه زكرويه بمن معه الى فيد، و بها عامل السلطان فتحصن منه، و جعل زكرويه يرسل اهل فيد بان يسلموا اليه عاملهم فلم يجيبوه الى ذلك ثم تنقل الى النجاج ثم الى حفير ابى موسى الأشعري

و فى أول شهر ربيع الاول انهض المكتفى و صيف بن سوارتكين و معه جماعه من القواد الى القرامطه فنفذوا من القادسيه على طريق خفان، و التقى وصيف بالقرامطه، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الاول، فاقتلوا يومهم ذلك، حتى حجز بينهم المساء، ثم عاودهم الحرب فى اليوم الثانى، فظفر جيش السلطان بالقرامطه، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و خلصوا الى زكرويه، فضره بعض الجند ضربه بالسيف، اتصلت بدماعه، و أخذ أسيرا، و أخذ معه ابنه و زوجته و كاتبه و جماعه من خاصته و قرابته و احتوى الجند على جميع ما فى عسكره، و عاش زكرويه خمس ايام ثم مات فشق بطنه، و حمل كذلك و انطلق من كان بقى فى يديه من اسرى الحاج و فيها غزا ابن كيغلق من طرسوس، فأصاب من العدو اربعة آلاف راس سبى، و دواب و مواشى كثيره و متاعا، و اسلم على يده بطريق من البطارقه. و فيها كتب أندرونقس البطريق، و كان على حرب اهل الثغور من قبل صاحب الروم الى السلطان يطلب الامان، فأجيب الى ذلك، و خرج بنحو مائتى نفس من المسلمين كانوا عنده اسرى، و اخرج ماله و متاعه الى طرسوس و فى جمادى الآخره ظفر الحسين بن حمدان بجماعه من اصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعه، فقتل اكثرهم و اسر نساءهم و صبيانهم. و فيها وافى رسل ملك الروم باب الشماسيه بكتاب الى المكتفى يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن فى أيدي الاسلام من الروم، فدخلوا بغداد و معهم هديه كبيره و عشره من أسارى المسلمين. و فيها أخذ قوم من اصحاب زكرويه أيضا و وجهوا الى باب السلطان. و فيها كانت وقعه بين الحسين بن حمدان و اعراب كلب و النمر و اسد و غيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب. و فيها هزم وصيف بن سوارتكين الاعراب بفيد ثم رحل سالما بمن معه من الحاج. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلك ما كان من خروج عبد الله بن ابراهيم المسعى عن مدينه أصبهان الى قريه من قراها على فراسخ منها، و انضمم نحو من عشره آلاف كردى اليه، مظهره الخلاف على السلطان، فامر المكتفى بدرا الحمامى بالشخص اليه، و ضم اليه جماعه من القواد فى نحو من خمسه آلاف من الجند! و فيها كانت وقعه للحر بن موسى على اعراب طيى، فواقعهم على غره منهم، فقتل من رجالهم سبعين، و اسر من فرسانهم جماعه و فيها توفى اسماعيل بن احمد فى صفر، لاربع عشره ليله خلت منه، و قام ابنه احمد ابن اسماعيل فى عمل ابيه مقامه و ذكر ان المكتفى قعد له و عقد بيده لواءه، و دفعه الى طاهر بن على، و خلع عليه، و امره بالخروج اليه باللواء. و فيها وجه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب الى عبد الله بن ابراهيم المسمعى و كتب اليه يخوفه عاقبه الخلاف، فتوجه اليه فلما صار اليه ناظره، فرجع الى طاعه السلطان، و شخص فى نفر من غلمان، و استخلف بأصبهان خليفه له و معه منصور بن عبد الله حتى صار الى باب السلطان، فرضى عنه المكتفى و وصله و خلع عليه و على ابنه. و فيها اوقع الحر بن موسى بالكردى المتغلب على تلك الناحيه، فتعلق بالجبال فلم يدرك. و فيها فتح المظفر بن حاج ما كان تغلب عليه بعض الخوارج باليمن، و أخذ رئيسا من رؤسائهم يعرف بالحكيمى. و فيها ثلاث عشره ليله بقيت من جمادى الآخره امر خاقان المفلىحى بالخروج الى اذربيجان لحرب يوسف بن ابى الساج، و ضم اليه نحو اربعه آلاف رجل من الجند. و ثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول ابى مضر بن الاغلب، و معه فتح الانجلى و هدايا وجه بها معه الى المكتفى

و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم فى ذى القعدة ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس.

ذكر عله المكتفى بالله و ما كان من امره الى وقت وفاته

و كان المكتفى على بن احمد يشكو عله فى جوفه، و فسادا فى احشائه، فاشتدت العله به فى شعبان من هذا العام، و اخذه ذرب شديد افرط عليه، و أزال عقله، حتى أخذ صافى الحرمى خاتمه من يده، و انفذه الى وزيره العباس بن الحسن و هو لا يعقل شيئا من ذلك، و كان العباس يكره ان يلى الأمر عبد الله بن المعتز، و يخافه خوفا شديدا، فعمل فى تصيير الخلافة الى ابى عبد الله محمد بن المعتمد على الله، فاحضره داره ليلا، و احضر القاضى محمد بن يوسف وحده، و كلمه بحضرته، و قال له: ما لى عندك ان سقت هذا الأمر إليك؟ فقال له محمد بن المعتمد: لك عندى ما تستحقه من الجزاء و الايثار و قرب المنزله، فقال له العباس: اريد ان تحلف لى الا- تخلىنى من احدى حالتين، اما ان تريد خدمتى فانصح لك و ابلغ جهدى فى طاعتك و جمع المال لك، كما فعلته بغيرك، و اما ان تؤثر غيرى فتوقرنى و تحفظنى، و لا- تبسط على يدا فى نفسى و مالى، و لا على احد بسببى، فقال له محمد بن المعتمد- و كان حسن العقل، جميل المذهب: لو لم تسق هذا الى ما كان لى معدل عنك فى كفايتك و حسن اثرك فكيف إذا كنت السبب له، و السبيل اليه! فقال له العباس: اريد ان تحلف لى على ذلك فقال: ان لم اوف لك بغير يمين لم اوف لك بيمين، فقال القاضى محمد بن يوسف للعباس: ارض منه بهذا، فانه اصلح من اليمين. قال العباس: قد قنعت و رضيت ثم قال له العباس: مد يدك حتى اباعك. فقال له محمد: و ما فعل المكتفى؟ قال: هو فى آخر امره، و اظنه، قد تلف فقال محمد: ما كان الله ليرانى أمد يدي لبيعه و روح المكتفى فى جسده، و لكن ان مات فعلت ذلك فقال محمد بن يوسف: الصواب ما قال، و انصرفوا على هذه الحال

ثم ان المكتفى افاق و عقل امره، فقال له صافى الحرمى: لو راى امير المؤمنين ان يوجه الى عبد الله بن المعتز و محمد بن المعتمد، فيوكل بهما فى داره و يحبسهما فيها، فان الناس ذكروهما لهذا الأمر، و ارجفوا بهما، فقال له المكتفى: هل بلغك ان أحدهما احدث بيعه علينا؟ فقال له صافى: لا، قال له: فما ارى لهما فى ارجاف الناس ذنبا فلا تعرض لهما، و وقع الكلام بنفسه، و خاف ان يزول الأمر عن ولد ابيه، فكان إذا عرض له بشىء من هذا الأمر استجر فيه الحديث و تابع المعنى و اهتبل به جدا. و عرض لمحمد بن المعتمد فى شهر رمضان فالحج فى مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ اصابه فى مناظره كانت بينه و بين ابن عمرويه صاحب الشرطه، فامر العباس ان يحمل فى قبه من قبابه على افره بغاله، فحمل الى منزله فى تلك الصوره، و انصرفت نفسه الى تأميل غيره. ثم اشتدت العله بالمكتفى فى أول ذى القعدة، فسال عن أخيه ابى الفضل جعفر فصح عنده انه بالغ، فاحضر القضاء و اشهدهم بانه قد جعل العهد اليه من بعده.

ذكر وفاه المكتفى

و مات المكتفى بالله على بن احمد ليله الأحد لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعدة سنه خمس و تسعين و مائتين، و دفن يوم الاثنين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و كانت خلافته ست سنين و تسعه عشر يوما، و كان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنه. و كان ولد سنه اربع و ستين و مائتين و كنيته ابو محمد، و أمه أم ولد تركيه، و كان جميلا رقيق اللون حسن الشعر، وافر اللحيه. و ولد أبأ القاسم عبد الله المستكفى، و محمدا أبأ احمد، و العباس، و عبد الملك، و عيسى، و عبد الصمد، و الفضل، و جعفرا، و موسى، و أم محمد، و أم الفضل، و أم سلمه، و أم العباس، و أم العزيز، و أسماء، و ساره و أمه الواحد. قال: و كان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر التى هى مستقر اولاد الخلفاء فتوجه فيه صافى الحرمى لساعتين بقيتا من ليله الأحد و احضره القصر و قد كان العباس

ابن الحسن فارق صافيا على ان يجيء بالمقتدر الى داره التي كان يسكنها على دجله، لينحدر به معه الى القصر، فعرج به صافيا عن دار العباس إذ خاف حيله تستعمل عليه، و عد ذلك من حزم صافى و عقله.

ذكر خاله المقتدر

و فيها بويع جعفر بن احمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليله خلت من ذى القعدة سنه خمس و تسعين و مائتين و هو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنه واحد و عشرين يوما، و كان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و كنيته ابو الفضل و أمه ولد يقال لها شغب و كانت البيعه للمقتدر فى القصر المعروف بالحسنى، فلما دخله و راي السرير منصوبا امر بحصير صلاه فبسط له، و صلى اربع ركعات و ما زال يرفع صوته بالاستخاره ثم جلس على السرير، و بايعه الناس و دارت البيعه على يدي صافى الحرمى و فاتك المعتضدى، و حضر العباس بن الحسن الوزير و ابنه احمد حتى تمت البيعه ثم غسل المكتفى، و دفن فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر. و ذكر الطبرى انه كان فى بيت المال يوم بويع المقتدر خمس عشر الف دينار، و ذكر ذلك الصولى، و حكى انه كان فى بيت مال العامه ستمائه الف دينار، و خلع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بيعته على الوزير ابى احمد العباس بن الحسن خلعا مشهوره الحسن، و قلده كتابته و امر بتكنيته، و ان تجرى الأمور مجراها على يده. و ولد ابنه احمد بن العباس العرض عليه، و كتابه السيده أمه و كتابه هارون و محمد اخويه، و كتب العباس الى الكور و الاطراف بالبيعه كتابا على نسخه واحده و اعطى الجند مال البيعه، للفرسان ثلاثه اشهر، و للرجال سته اشهر، و امر اصحاب الدواوين على ما كانوا عليه، و خلع المقتدر على سوسن مولى المكتفى الذى كان حاجبه، و اقره على حجابته، و خلع على فاتك المعتضدى، و مؤنس الخازن و يمن غلام المكتفى، و ابن عمرويه، صاحب الشرطه ببغداد، و على احمد بن كيغلق، و كان قد قدم

مبايعه المقتدر يقوم حاولوا فتح سجن دمشق، و اقامه فتنه بها، فحملوا على جمال، و طوفوا، و خلع على كثير من الخدم، فمن كان اليه منهم عمل جعلت الخلعه عليه لإقراره على عمله، و من لم يكن اليه عمل كانت الخلعه تشريفا له، و رد المقتدر رسوم الخلافه الى ما كانت عليه من التوسع فى الطعام و الشراب، و اجراء الوظائف، و فرق فى بنى هاشم خمسه عشر الف دينار و زادهم فى الأرزاق، و اعاد الرسوم، فى تفريق الاضاحى على القواد و العمال و اصحاب الدواوين و القضاء و الجلساء، ففرق عليهم يوم الترويه و يوم عرفه من البقر و الغنم ثلاثون الف راس، و من الإبل الف راس، و امر باطلاق من كان فى السجون ممن لا خصم له و لا حق لله عز و جل عليه، و بعد ان امتحن محمد بن يوسف القاضى أمورهم. و رفع اليه ان الحوانيت و المستغلات التى بناها المكتفى فى رحبه باب الطاق اضرت بالضعفاء، إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا اجره لأنها افنيه واسعه، فسأل عن غلتها فقبل له تغل الف دينار فى كل شهر، فقال: و ما مقدار هذا فى صلاح المسلمين و استجلاب حسن دعائهم! فامر بهدمها و إعادتها الى ما كانت عليه. و لم يل الخلافه من بنى العباس اصغر سنا من المقتدر، فاستقل بالأمر، و نهض بها، و استصلح الى الخاصه و العامه و تحبب إليها، و لو لا التحكم عليه فى كثير من الأمور لكان الناس معه فى عيش رغد، و لكن أمه و غيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيرا من امره. و فى هذه السنه، كانت وقعه عج بن حاج مع الجند بمنى فى اليوم الثانى من ايام منى، و قتل بينهم جماعه، و هرب الناس الذين كانوا بمنى الى بستان ابن عامر، و انتهب الجند مضرب ابى عدنان، و أصاب المنصرفين من الحاج فى منصرفهم ببعض الطريق عطش، حتى مات منهم جماعه قال الطبرى: سمعت بعض من يحكى ان الرجل كان يبول فى كفه ثم يشربه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنة ست و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعه من القواد و الكتاب و القضاء على خلع جعفر المقتدر، و كانوا قد تناظروا و تأمروا عند موت المكتفى على من يقدمونه للخلافه، و اجمع رأيهم على عبد الله بن المعتز، فاحضروه و ناظروه فى تقلدها، فأجابهم الى تولى الأمر، على الا يكون فى ذلك سفك دماء و لا حرب، فاخبروه ان الأمر يسلم اليه عفوا، و ان من وراءهم من الجند و القواد و الكتاب قد رضوا به، فبايعهم على ذلك سرا، و كان الراس فى هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير، و محمد بن داود ابن الجراح، و ابو المثنى احمد بن يعقوب القاضى و غيرهم، فخالفهم على ذلك العباس، و نقض ما كان عقده معهم فى امر ابن المعتز، و أحب ان يختبر امر المقتدر، و ان كان فيه محمل للقيام بالخلافه مع حدائه سنه، و كيف يكون حاله معه، و علم ان تحكمه عليه سيكون فوق تحكمه على غيره، فصددهم عن ابن المعتز، و انفذ عقد البيعه للمقتدر على ما تقدم ذكره. ثم ان المقتدر اجرى الأمور مجراها فى حياه المكتفى، و قلد العباس جميعها، و زاده فى المنزله و الحظوه و صير اليه الأمر و النهى، فتغير العباس على القواد، و استخف بهم و اشتد كبره على الناس و احتجابه عنهم و استخفافه بكل صنف منهم، و كان قبل ذلك صافى النيه لعامه القواد و الخدم منصفا لهم فى اذنه لهم و لقائه ثم تجبر عليهم، و كانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب، و ترك الوقوف على المتظلمين، و السماع منهم، فاستثقله الخاصه و العامه، و كثر الطعن عليه، و الانكار لفعله و الهجاء له، فقال بعض شعراء بغداد فيه: يا أبا احمد لا تحسن بأيامك ظنا و احذر الدهر فكم اهلك املاكا و افنى كم رأينا من وزير صار فى الأجداث رهنا

ص: ٣٠

و كان مما يشنع به الحسين بن حمدان على العباس، انه شرب يوما عنده، فلما سكر الحسين، استخرج العباس خاتمه من اصبعه، و انفضه الى جاريته مع فتى له، و قال لها: يقول لك مولاك: اشتهى الوزير سماع غنائك، فاحضري الساعة و لا تتاخري، فهذا خاتمي علامه إليك قال الحسين: و قد كنت خفت منه شيئا من هذا لبلاغات بلغتني عنه، و كتب رايت له إليها بخطه، فحفظت الجارية و حذرتها، فلم تصنع الى قول الفتى و لا اجابته. و كان الحسين يحلف مجتهدا انه سمعه يكفر و يستخف بحق الرسول صلى الله عليه و سلم، و انه قال فى بعض ما جرى من القول: قد كان أجيرا لخديجه، ثم جاء منه ما رايت قال: فاعتقدت قتله من ذلك الوقت، و اعتقد غيره من القواد فيه مثل ذلك، و اجتمعت القلوب على بغضته، فحينئذ وثب به القوم فقتلوه، و كان الذى تولى قتله بدر الأعجمى و الحسين بن حمدان و وصيف بن سوار تكين و ذلك يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من ربيع الاول من العام المؤرخ.

ذكر البيعه لابن المعتز

و فى غد هذا اليوم خلع المقتدر، خلعه القواد و الكتاب و قضاة بغداد، ثم وجهوا فى عبد الله بن المعتز، و ادخل دار ابراهيم بن احمد الماذرائى التى على دجله و الصراه ثم حمل منها الى دار المكتفى بظهر المخرم، و احضر القضاة، و بايعوا عبد الله بن المعتز فحضرهم و لقبوه المنتصف بالله، و هو لقب اختاره لنفسه. و استوزر محمد بن داود بن الجراح، و استحلفه على الجيش، و كان الناس

يحلّفون بحضرة القضاة، و كان الذى يأخذ البيعه على الناس و على القواد و يتولى استحلافهم و الدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش، و احضر عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضى و طولب بالبيعه لابن المعتز فلجلج، و قال: ما فعل جعفر المقتدر! فدفع فى صدره و قتل ابو المثنى لما توقف عن البيعه، و لم يشكك الناس ان الأمر تام له إذ اجتمع اهل الدوله عليه، و كان اجل من تخلف عن سوسن الحاجب، فانه بقى بدار المقتدر مثبتا لأمره و حاميا له. و فى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان و بين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حرب شديده من غدوه الى انتصاف النهار، و ثبت سوسن الحاجب به و حامى عنه، و احضر الغلمان و وعدهم الزياده، و قوى نفس صافى و نفس مؤنس الخادم و مؤنس الخازن، فكلهم حماه و دافع عنه، حتى انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعه ابن المعتز، و ذلك ان مؤنسا الخادم حمل غلمانا من غلمان الدار الى الشذوات، فصاعد بها فى دجله فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز و محمد ابن داود صاحوا بهم، و رشقوهم بالنشاب، فتفرقوا و هرب من كان فى الدار من الجند و القواد و الكتاب، و هرب ابن المعتز و من كان معه، و لحق بعض الذين كانوا بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا اليه بأنهم منعوا من المصير نحوه، و اختفى بعضهم، فأخذوا و قتلوا و انتهت العامه دور محمد بن داود و العباس بن الحسن، و أخذ ابن المعتز فقتل و قتل معه جماعه، منهم احمد بن يعقوب القاضى، ذبح ذبحا، و قالوا له: تباع للمقتدر! فقال: هو صبى و لا يجوز المبايعه له. و قال الطبرى، و لم ير الناس اعجب من امر ابن المعتز و المقتدر، فان الخاصه و العامه اجتمعت على الرضا بابن المعتز و تقديمه، و خلع المقتدر لصغر سنه، فكان امر الله قدرا مقدورا، و لقد تحير الناس فى امر دوله المقتدر و طول أيامها على و هى أصلها و ضعف ابتنائها ثم لم ير الناس و لم يسمعوا بمثل سيرته و أيامه و طول خلافته. و قال محمد بن يحيى الصولى: و فى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الاول خلع المقتدر على على بن محمد بن الفرات للوزاره، و ركب الناس معه الى داره بسوق العطش، و تكلم فى اطلاق جماعه ممن كان بايع ابن المعتز، فاذن له المقتدر فى ذلك،

فخلى سبيل طاهر بن على و نزار بن محمد و ابراهيم بن احمد الماذرائى و الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص، و وضع العطاء للغلمان و الأولياء الذين بقوا مع المقتدر صله ثانيه للفرسان ثلاثه اشهر و للرجال ست نواب، و ولى مؤنسا الخادم شرطه جانبى بغداد و ما يليها، و تقدم اليه بالنداء على محمد بن داود و يمن و محمد الرقاص، و ان يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشره آلاف دينار، و خلع على عبد الله بن على بن محمد بن ابى الشوارب لقضاء جانبى بغداد، و قلد الوزير على بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق و المغرب، و اشاع انه يخلفه عليهم و قلد نزار الكوفه و طساسيجها، و عزل عنها المسمعى، ثم عزل نزارا و ولى الكوفه نجحا الطولونى، و خلع على ابى الأغر خليفه بن المبارك السلمى لغزاه الصائفه و عظم امر سوسن الحاجب و تجبر و طغى، فاتهمه المقتدر و لم يأمنه، و ادار الرأى فى امره مع ابن الفرات، فاوصى اليه المقتدر: خذ من الرجال من شئت و من المال و السلاح ما شئت، و تول من الاعمال ما احببت، و خل عن الدار أولها من اريد فأبى عليه، و قال: امر أخذته بالسيف لا- اتركه الا بالسيف فاحكم المقتدر الرأى مع ابن الفرات فى قتله فلما دخل معه الميدان فى بعض الأيام اظهر صافى الحرمى العله، و جلس فى بعض طرق الميدان متعاللا- فنزل سوسن ليعوده، فوثب اليه جماعه فيهم تكين الخاصه و غيره من القواد، فأخذوا سيفه، و ادخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من غلماناه و اصحابه تفرقوا، و مات سوسن بعد ايام فى الحبس. و قلد الحجاب نضرا الحاجب المعروف بالقشورى، و كان موصوفا بعقل و فضل. و كان النصارى فى آخر ايام العباس بن الحسن قد علا امرهم، و غلب عليهم الكتاب منهم، فرفع فى امرهم الى المقتدر، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم و اطراحهم و اسقاطهم عن الخدمه، ثم لم يدم ذلك فيهم. و فى يوم السبت لاربع بقين من ربيع الاول سقط ببغداد الثلج من غدوه الى العصر، حتى صار فى السطوح و الدور منه نحو من اربعة أصابع، و ذلك امر لم ير مثله ببغداد. و فى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول سلم محمد بن يوسف القاضى و محمد

ابن عمرويه و ابن الجصاص و الأزرق كاتب الجيش فى جماعه غيرهم الى مؤنس الخازن، فقتل بعضهم، و شفع فى بعض فاطلق. و فيها وجه القاسم بن سما فى جماعه من القواد و الجند فى طلب الحسين بن حمدان، فشخص لذلك حتى صار الى قرقيسيا و الرحبه، و كتب الى ابى الهيجاء عبد الله بن حمدان بان يطلب أخاه و يتبعه، فخرج فى اثره، و التقى بأخيه بين تكريت و السودقانيه، بموضع يعرف بالأعمى، فانهزم عبد الله عن أخيه الحسين ثم بعث الحسين الى السلطان يطلب الامان لنفسه فاعطى ذلك. و لسبع بقين من جمادى الآخره خلع على ابن دليل النصرانى كاتب ابن ابى الساج و رسوله، و عقد ليوسف على اذريجان و المراغه و حملت اليه الخلع، و امر بالشخص الى عمله و للنصف من شعبان خلع على مؤنس الخادم، و امر بالشخص الى طرسوس لغزو الروم، فخرج فى عسكر كثيف و جماعه من القواد و كان مؤنس قد ثقل على صافى الحرمى، و أحب الا يجاوره ببغداد، فيسعى مع الوزير ابن الفرات فى ابعاده، فاغزى فى الصائفه، و ضم اليه ابو الأغر خليفه بن المبارك فلم يرضه مؤنس، و كتب الى المقتدر يذمه، فكتب اليه فى الانصراف فانصرف، و حبس و اجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم، انه لم يكن فى زمن ابى الأغر فارس للعرب و لا للعجم اشجع منه و لا اعظم ايدا و جلدا. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

سنة سبع و تسعين و مائتين

ذكر ما دار في هذه السنة من اخبار بنى العباس في المحرم من هذا العام، ولد للمقتدر ابن فامر ان يكتب اسمه على الاعلام و التراس و الدنانير و الدراهم و السمات و لم يعش ذلك المولود. و فيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لست خلون من المحرم بانه ظهر على الروم في غزاته اليهم التي تقدم ذكرها في سنة ست و تسعين، و هزمهم و قتل منهم مقتله عظيمه و اسر لهم اعلاجا كثيره، و قرئ كتابه بذلك على العامه ببغداد، ثم قفل مؤنس منصورفا. و في صفر من هذه السنة اخر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار ايراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من اموال فارس، و دافع به، فكتب سبكرى، غلام عمرو بن الليث، يتضمن حمل المال و ايراده، و استاذن في توجيه طاهر و اخويه اسرى الى باب السلطان، فأجيب الى ذلك، فاجتمع سبكرى و من والاه عليهم، و دارت بينهم حرب شديده، حتى استولى سبكرى على فارس و كرمان، و بعث بطاهر و اخويه الى السلطان فادخلوا في عماريات مكشوفه، و خلع على رسول سبكرى. ثم ان الليث بن على بن الليث لما بلغه فعل سبكرى بطاهر و يعقوب ابني محمد، غضب لذلك، و سار يريد فارس، فتلقيه سبكرى، و اقتتلا قتالا شديدا، فانهزم سبكرى، و قدم على السلطان يستمده، فنسب مؤنس الخادم الى فارس، و ضم اليه زهاء خمسه آلاف من الأولياء و الغلمان، و كتب الى اصحاب المعاون بأصبهان و الاهواز و الجبل في معاونه مؤنس على محاربه الليث بن على، و اشخص معه الوزير ابن الفرات محمد بن جعفر العبرتاى، و ولاه الخراج و الضياع بفارس، فاحتاج الجند الى أرزاقهم، فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده، و وثبوا عليه و نهبوا عسكره، و اصابته ضربه، و زعم بعض اصحاب مؤنس انه أخذ له مائه الف دينار

و فى ليله الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنه سبع و تسعين ولد للمقتدر ابو العباس محمد الراضى بالله بدير حنيناء قبل طلوع الفجر. و فى ذى الحجه من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم و بين الليث بن على حرب بناحيه النوبندجان، فهزم الليث و اصحابه، و اسر مؤنس الليث و أخاه اسماعيل و على بن حسين بن درهم و الفضل بن عنبر، و صاروا فى قبضته، فحملهم بين يديه الى بغداد، و ادخل الليث على فيل، و من كان معه على جمال مشهورين، قد البسوا البرانس ثم حبسوا. و فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما غازيا فى الصائفه الى الروم فى جمع كثير من الجند فى شوال فغنم و سبى. و فيها ولى ورقاء بن محمد الشيبانى امر السواد بطريق مكه فرفع المؤمن عن الناس، و حسم عنها ضر الاعراب و ما كانوا يفعلونه فى الطريق من السلب و القتل، و حسن اثر ورقاء هنالك، و لم يزل مقيما بتلك الناحيه الى ان رجع الحاج مسلمين شاكرين لفعله فيهم. و لجمادى الاولى من هذا العام ورد الخبر بان اركان البيت الأربعة غرقت فى سيول كانت بمكه و غرق الطواف و فاضت بئر زمزم، و انه كان سيلا لم ير مثله فى قديم الأيام و حديثها. و فى شوال منها توفى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالصناديقى، و دفن فى مقابر قریش، و صلى عليه القاضى احمد بن إسحاق بن البهلول. و فى شهر رمضان منها توفى يوسف بن يعقوب القاضى و محمد بن داود الاصبهانى الفقيه. و ورد الخبر بوفاه عيسى النوشرى عامل مصر، فولى السلطان مكانه تكين الخاصه، و توجه من بغداد الى مصر. و فى شوال من هذه السنه توفى جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير، و كان يلى ديوان المشرق و المغرب، فولى الوزير ابنه المحسن ديوان المغرب و ولى ابنه الفضل ديوان المشرق. و فى هذا العام توفى القاسم بن زررور المغنى، و كان من الحذاق المجيدين، و اسن حتى قارب تسعين سنه. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

سنة ثمان و تسعين و مائتين

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها قدم القاسم بن سيماء من غزاه الصائفه الى الروم، و معه خلق كثير من الأسرى، و خمسون عرجا قد حملوا على الجمال مشهورين، بأيدى جماعه منهم اعلام الروم، عليها صلبان الذهب و الفضة، و ذلك يوم الخميس لاربع عشر ليله بقيت من شهر ربيع الاول. و فيها خالف سبكرى و التوى بما عليه، فندب لمحاربتة و صيف كامه غلام الموفق، و شخص معه وجوه القواد، و فيهم الحسين بن حمدان و بدر غلام النوشرى و بدر الكبير المعروف بالحمامى، فواقوا سبكرى فى باب شيراز و هزموه، و أسروا القتال صاحبه و هرب بعض قواده عنه و فتق عسكره بماله و اثقاله الى ناحيه كرمان، و ورد الخبر بان سبكرى اسر، و كان الذى اسره سيمجور غلام احمد بن اسماعيل، ثم قدم و صيف كامه بالقتال صاحب سبكرى، فادخل على فيل و عليه برنس طويل، و بين يديه ثلاثه عشر أسيرا على الجمال، و عليهم دراريع و برانس من ديباج، فخلع على و صيف و سور و طوق بطوق ذهب منظوم بجوهر، ثم دخل سبكرى و حضر دخوله الوزير ابن الفرات و سائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليله بقيت من شوال، و كان قد حمل على فيل و شهر برنس طويل، و بين يديه الكرك و من يضرب بالصنوج، و خلفه الليث بن على على فيل آخر، فخلع على ابن الفرات و حمل و كان يوما مشهودا. و حدث محمد بن يحيى الصولى انه شهد هذا اليوم قال: فتذكرت فيه حديثا كان حدثناه صافى الحرمى يوم بويج فيه المقتدر بالله، قال صافى: رايت الخليفه المقتدر بالله و هو صبى فى حجر المعتضد، و المعتضد ينظر فى دفتر كان كثيرا ما ينظر فيه، و هو يضرب على كتف المقتدر، و يقول له: كأنى بملوك فارس قد ادخلوا إليك على الفيله و الجمال، عليهم البرانس، و كان صافى يوم بيعه المقتدر يحدث بهذا، و يدعو الى الله ان يحقق هذا القول

و فيها وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها اليه احمد بن اسماعيل بن احمد، فيها غلمان على دوابهم و خيولهم و ثياب و مسك كثير و بزاه و سمور و طرائف، لم يعهد بمثلها فيما اهدى من قبل. و فيها جلس ابن الفرات الوزير لكتاب العطاء، فحاسبهم و اشرف لهم على خيانه نحو مائه الف دينار، فورى عن الأمر قليلا إذ كان كتابه منهم، و استخرج ما وجد من المال فى رفق و ستر. و فى جمادى الآخرة من هذا العام فلج عبد الله بن على بن ابى الشوارب القاضى، فامر المقتدر ابنه محمد بن عبد الله بتولى امور الناس خليفه لأبيه، حتى يظهر حاله و ما يكون من علته فنظر كما كان ينظر أبوه، و انفذ الأمور مثل تنفيذ

ثم دخلت

سنة تسع و تسعين و مائتين

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فمن ذلك غزوه رستم الصائفه من ناحيه طرسوس، و هو والى الثغور، فحاصر حصن مليح الأرمينى، ثم دخل عليه و احرق ارباض ذى الكلاع. و فيها ورد رسول احمد بن اسماعيل بكتاب منه الى السلطان بانه فتح سجستان، و ان اصحابه دخلوها و اخرجوا من كان فيها من اصحاب الصفار، و ان المعدل بن على ابن الليث صار اليه بمن معه من اصحابه فى الامان، و كان المعدل يومئذ مقيما معهم بزرنج، و صار الى احمد بن اسماعيل و هو مقيم ببست و الرخج، فوجه به احمد و بعياله و من معه الى هراه، و وردت الخريطه بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر. و فيها وافى بغداد العطير صاحب زكرويه و معه الأغر، و هو احد قواد زكرويه مستأمنًا .

ذكر القبض على ابن الفرات

و فى ذى الحجه غضب المقتدر على وزيره على بن محمد بن الفرات لاربع خلون منه، و حبس و وكل بدوره، و أخذ كل ما وجد له و لأهله، و انتهت دوره اقبح نهب، و فجر الشرط بنسائه و نساء اهله، و كان ادعى عليه انه كتب الى الاعراب بان يكبسوا بغداد فى خبر طويل. و استوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزاره ابن الفرات ثلاث سنين و ثمانيه اشهر و اثنى عشر يوما، و طولب ابن الفرات بأمواله و ذخائره، فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف الف دينار-فيما حكى عن الصولى- و كان مشاهدا و مشرفا على اخبارهم

ص: ٣٩

قال: و ما سمعنا بوزير جلس فى الوزاره و هو يملك من العين و الورق و الضياع و الأثاث ما يحيط بعشره آلاف الف غير ابن الفرات. قال: و كانت له ايد جليله و فضائل كثيره قد ذكرتها فى كتاب الوزراء قال و لم ير وزير اودع وجوه الناس من الأموال ما اودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزاره، و كانت غلته تبلغ الف الف دينار و لم يمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات و هجوه مع حسن آثاره، و احضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر فى الوقت الذى ضم فيه على ابن الفرات، فقلد الوزاره، و انصرف الى منزله بباب الشماسيه فى طيار، و ركب يوم الخميس بعده، فخلع عليه و حمل و قلد سيفاً. و قيل ان السبب فى ولايته كان بعنايه أم ولد المعتضد بامرہ على ان ضمن لها مائه الف دينار، و قوى امره عندها رياء كان يظهره و كان الخدم من الدار يأتونه بالكتب، فلا يكلم الواحد منهم الا بعد مائه ركعه يصليها، فكانوا ينصرفون بوصفه و ما رأوا منه، و خلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافه ابيه، و استبدل بالعمال، و عزل كل من كان خطوطه الى على بن الفرات و آله. و فى هذه السنه مات وصيف موشجير يوم الخميس لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان. و فيها مات الخرقى المحدث. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ذكر ما دار في هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها امر جعفر المقتدر برفع مطالبه المواريث عن الناس، و ان يورث ذوو الارحام، و لا- يعرض لأحد في ميراث الال- لمن صح انه غير وارث و كان الناس من قبل ذلك في بلاء و تعلق متصل من المستخرجين و العاملين. و فيها اخرج محمد بن إسحاق بن كنداجيق بعض اصحابه لمحاربه قوم من القرامطه جاءوا الى سوق البصره، فعاثوا بها، و بسطوا ايديهم و أسيافهم على الناس فيها، فلما واقفهم اصحاب ابن كنداجيق، صدمهم القرامطه صدمه شديده حتى هزموهم، و قتل من اصحاب ابن كنداجيق جماعه، و كان محمد بن إسحاق قد خرج كالممد لهم، فلما بلغه امرهم و شده شوكتهم انصرف مبادرا الى المدينه، فانهض السلطان محمد بن عبد الله الفارقي في رجل كثير معونه لابن كنداجيق و مددا له فأقاما بالبصره و لم يتعرضا لمحاربه. و في شعبان من هذه السنه قبض على ابراهيم بن احمد الماذرائي، و على ابن أخيه محمد بن علي بن احمد، فطالبهم ابو الهيثم بن ثوابه بخمسمائه الف، فجملوا منها خمسين ألفا الى بيت المال، و صانعوا الوزير ابن خاقان و ابنه و ابن ثوابه بمال كثير، و صادر ابن ثوابه جماعه على مائه الف دينار، فحمل منها ابن الجصاص عشرين ألفا، و فرضت البقيه على جماعه، منهم ابن ابى الشوارب القاضى و غيره. و ظهر في هذا العام ضعف امر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير، و تغلب ابنه عبد الله عليه و تحكمه في الأمور دونه، و كثر التخليط من محمد في رايه و جميع امره، فكان يولى العمل الواحد جماعه في اسبوع من الأيام، و تقدم بالمصانع حتى قلد عماله بادوريا في احد عشر شهرا احد عشر عاملا، و كان يدخل الرجل الذى قد عرفه دهرا طويلا فيسلم عليه فلا يعرفه، حتى يقول له: انا فلان ابن فلان، ثم يلقاه بعد ساعه فلا يعرفه

و فيها ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور، يعرف بالتل و خروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عده من القرى، و ورد الخبر أيضا بانخساف قطعه عظيمه من جبل لبنان و سقوطها الى البحر، و كان ذلك حدثا لم ير مثله. و فيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور، يذكر ان بغله هناك وضعت فلوه و نسخه كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين، و المرشد بآياته الباب العارفين، الخالق ما يشاء بلا مثال، ذلك الله البارئ المصور فى الارحام ما يشاء و ان الموكل بخبر التطواف بقرمسين رفع يذكر ان بغله لرجل يعرف بابى برده من اصحاب احمد بن على المرى وضعت فلوه، و يصف اجتماع الناس لذلك، و تعجبهم لما عاينوا منه، فوجهت من أحضرنى البغله و الفلوه فوجدت البغله كمتاء خلوقيه و الفلوه سويه الخلق تامه الأعضاء منسدله الذنب سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه و هو سريع الحساب. و كان المقتدر لما رأى عجز محمد بن عبيد الله الوزير و تبلده قد انفذ احمد بن العباس أخوا أم موسى الهاشميه الى الاهواز، ليقدم باحمد بن يحيى المعروف بابن ابى البغل ليوليه الوزارة، فخرج اليه، و اقبل به حتى صار بواسط، فلما قرب من دار السلطان سلم احمد بن العباس على احمد بن محمد بالوزارة، و حمل اليه ثلاثه آلاف دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته و عيونيه، فركب الى الدار، و صانع جماعه من الخدم و الحرم، و ضمن لام ولد المعتضد التى كانت عنيت بولايته فى أول امره خمسين الف دينار، فنقضت امر ابن ابى البغل، و رد واليا على فارس. و فى شوال من هذا العام توفى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، و كان اكثر الناس أدبا و جلاله و فهما و مروءه، و هو ابن احدى وثمانين سنه، و صلى عليه احمد بن عبد الصمد الهاشمى، و دفن فى مقابر قریش و فيها مات ابو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع بقين من ذى الحجه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمى.

سنة احدى و ثلاثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها وافى بغداد على بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكه، و ذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم، فمضى به من فوره الى دار المقتدر، فقلد الوزاره و خلع عليه لولايتها، و قلد سيفاً، و قبض على محمد بن عبيد الله و ابنه عبد الله و عبد الواحد فحبسوا و كانوا قد ركبوا فى ذلك النهار الى الدار، و وعدوا بان يخلع عليهم و يسلم على بن عيسى اليهم، فسلموا اليه، و وقع الأمر بضد ما ظنوه، و قعد على ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله و ناظره فقال له: اخرجت الملك، و ضيقت الأموال، و وليت بالعنايه، و صانعت على الولايات بالرشوه، و زدت على السلطان اكثر من الف الف دينار فى السنه، فقال: ما كنت افعل الا ما أراه صواباً و كان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسناه يأخذ المصانعات على يدى ابي الهيثم بن ثوبه، و لا- يفى بعهد لكل من صانعه برشوه، حتى قيلت فيه اشعار كثيره منها: وزير ما يفيق من الرقاعه يولى ثم يعزل بعد ساعه

إذا اهل الرشا صاروا اليه فاحظى القوم أوفرهم بضاعه

و ليس بمنكر ذا الفعل منه لان الشيخ افلت من مجاعه

و كان محمد بن عبيد الله قبل ان يستحيل به الحال فيما ذكر اهل الخبر. و حسن الرأى فيه ذا دهاء و عقل، و كان ابنه عبد الله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط، جواداً يعطى العطايا الجزيله، و يقدم الأيادى الجليله، وصل عبد الله بن حمدون من ماله فى مده ولايته بتسعين الف دينار الى ما وصل به غيره، و اعطاه كثيراً ممن كان امله. و فى هذه السنه رضى عن القاضى محمد بن يوسف، و قلد الشرقيه، و عسكر المهدي و خلع عليه دراعه و طيلسان و عمامه سوداء، و ركب من دار الخليفه الى مسجد الرصافه، فصلى ركعتين، ثم قرئ عليه عهده بالولايه

و فيها ورد الخبر بوثوب ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل و معه جماعه من الأكراد، و كانوا أخواله لان أمه كرديه، و اغاث الجند اهل الموصل، فقتلت بينهم مقتله عظيمه، و صار ابو الهيجاء الى الأكراد، و تامر عليهم كالخالع للطاعه. و تظلم اهل البصره من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج، و شكوا به الى على ابن عيسى الوزير، فعزله عنهم بعد ان استامر فيه المقتدر لثلاثا يستبد بالرأى دونه، و ولي البصره نجحا الطولوني، ثم ولي محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور، و ولي سليمان بن مخلد ديوان الدار، و كتابه غريب خال المقتدر، و ولي على بن عيسى ابراهيم أخاه ديوان الجيش، و استخلف عليه سعيد بن عثمان و الحسين بن على. و فى شهر ربيع الآخر من هذه السنه دخل مؤنس الخادم مدينه السلام، و معه ابو الهيجاء قد اعطاه أمانا فخلع على مؤنس و عليه. و قلد نصر القشورى مع الحجابيه التى كان يتولاها ولايه السوس و جندى سابور و مناذر الكبرى و مناذر الصغرى، فاستخلف على جميع ذلك يمنا الهلالى الخادم. و فى هذه السنه اغارت الاتراك على المسلمين بخراسان، فسبت منهم نحو عشرين ألفا، الى ما ذهبت به من الأموال و قتلت من الرجال، فخرج اليهم احمد بن اسماعيل، و كان واليها فى جيوش كثيره، و اتبعهم فقتل منهم خلقا كثيرا و استنقذ بعض الأسرى، و اوفد الى السلطان رجلا- شيخا يعرف بالحمادى يستحمد اليه بفعله بالاتراك، و يخطب اليه شرطه مدينه السلام و اعمال فارس و كرمان فأجيب الى كرمان وحدها و كتب له بها كتاب عهد. و فى جمادى الآخره من هذه السنه اطلق محمد بن عبيد الله الذى كان وزيرا و ابنه عبد الله و امرا بلزوم منازلهما. و فيها خلع على القاسم بن الحر و ولي سيراف، و خلع على على بن خالد الكردي، و ولي حلوان. و فى هذه السنه ركب ابو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنى، و بين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب، و معه القواد كلهم، و الغلمان الحجريه و جماعه الخدم حول ركابه، و على بن عيسى عن يمينه و مؤنس الخادم عن يساره و نصر الحاجب بين يديه، فسار فى الشارع الأعظم، و رجع فى الماء و الناس معه،

فاعترضه رجل بمربعه الحرشى، فنثر عليه دراهم مسيفه، و قال له: بحق امير المؤمنين الا اذنت لى فى طلى الفرس بالغاليه، فوقف له و جعل الرجل يطفى وجه الفرس، فنفر منه، و قيل له: دع وجهه، و اطل سائر بدنه، فاقبل يطفى عرف الفرس و قوائمه بالغاليه، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله: اعرفوا لنا هذا الرجل. و فى هذه السنه قلد ابو بكر محمد بن على الماذرائى اعمال مصر و الاشراف على اعمال الشام و تدبير الجيوش، و خلع عليه، و ذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان و خلع فى هذا النهار أيضا على القاسم بن سيماء، و عقد له على الإسكندريه و اعمال برقه. و فى هذه السنه فى جمادى الآخره، ورد الخبر بوفاه على بن احمد الراسبى، و كان يتقلد جندى سابور و السوس و ماذرايا الى آخر حدودها، و كان يورد من ذلك الف الف دينار و أربعمائه الف دينار فى كل سنه، و لم يكن معه احد يشركه فى هذه الاعمال من اصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب و الخراج و الضياع و الشحنه و سائر ما فى عمله، فتخلف-فيما وردت به الاخبار-من العين الف الف دينار و من آنيه الذهب و الفضة قيمه مائه الف دينار و من الخيل و البغال و الجمال الف راس، و من الخز الرفيع الطاقى ازيد من الف ثوب، و كان مع ذلك واسع الضيعة كثير الغله و كان له ثمانون طرازا ينسج له فيها الثياب من الخز و غيره فلما ورد الخبر بوفاه الراسبى، انفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث فى جماعه من الفرسان و الرجاله لحفظ ماله الى ان يوجه من ينظر فيه، ثم وجه مؤنس الخادم للنظر فى ذلك، فيقال: انه صار اليه منه مال جليل، و خلع على ابراهيم بن عبد الله المسمعى، و ولى النظر فى دور الراسبى. و توفى مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان، و لم يتخلف احد عن جنازته من الرؤساء، و صلى عليه القاضى محمد بن يوسف، و دفن بطرف الرصافه، و كان جليل القدر عند السلطان، فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش، فجلس و نظر، و عاقب و اطلق، و فرق سائر الاعمال التى كانت الى مؤنس

على جماعه من القواد الذين كانوا فى رسمه، و ضم اصحابه الى ملازمه ابى العباس بن المقتدر، و لم يخلع على الحسن بن مؤنس للولايه مكان ابيه، فعلم ان ولايته لا تتم و عزل بعد شهرين، و عزل محمد بن عبيد الله بن طاهر و كان خليفته على الجانب الشرقى، و قدم مكانه بدر الشرايى، و عزل خزرى بن موسى خليفه مؤنس على الجانب الغربى و ولى مكانه إسحاق الاشروسنى، و ولى شفيح اللؤلؤى البريد و سمى شفيحا الاكبر. و ورد الخبر فى شعبان بان احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب خراسان قتله غلماناه غيله على فراشه، و كان قد اخاف بعضهم فتواطؤوا على قتله ثم اجتمع سائر غلماناه فضبطوا الأمر و بايعوا لابنه نصر بن احمد و ورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له، و وردت كتب عمومته و بنى عمه يسال كل واحد منهم ناحيه من نواحي خراسان، فافرد الخليفه بالولايه ابنه و تم له الأمر. قال الصولى: شهدت فى هذا العام بين يدي محمد بن عبيد الله الوزير مناظره كانت بين ابن الجصاص و ابراهيم بن احمد الماذرائى، فقال ابراهيم بن احمد الماذرائى فى بعض كلامه: لابن الجصاص مائه الف دينار من مالى صدقه، لقد ابطلت فى الذى حكيتة و كذبت! فقال له ابن الجصاص: قفيز دنانير من مالى صدقه، لقد صدقت انا و ابطلت أنت، فقال له ابن الماذرائى: من جهلك انك لا- تعلم ان مائه الف دينار اكثر من قفيز دنانير، فعجب الناس من كلامهما قال الصولى: و انصرفت الى ابى بكر بن حامد فخبيرته الخبر، فقال: نعتبر هذا بمحنه، فاحضر كيلجه و ملاها دنانير ثم وزنها فوجد فيها اربعة آلاف دينار، فنظرنا فإذا القفيز سته و تسعون الف دينار كما قال الماذرائى. و فى هذه السنه مات ابو بكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريايى المحدث، لاربع بقين من المحرم و صلى عليه ابنه و دفن فى مقابر الشونيزيه و فيها توفى عبد الله بن محمد بن ناجيه المحدث و كان مولده سنه عشر و مائتين. و فيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء، و كان يتقلد اعمال الخراج و الضياع بحلب، مات فجاءه، و حمل تابوته الى مدينه السلام، و وصل يوم السبت لخمس

بقين من شهر ربيع الاول. و فيها مات محمد بن عبد الله بن علي بن ابي الشوارب القاضى المعروف بالأحنف، و كان خليفه ابيه على قضاء عسكر المهدي و الشرقيه و النهروانات و الزوابي و التل و قصر ابن هبيرة و البصره و كور دجله و واسط و الاهواز، و دفن يوم الأحد لتسع ليال خلون من جمادى الاولى فى حجره بمقام باب الشام و له ثمان و ثلاثون سنه و فى هذه السنه بعد قتل احمد بن اسماعيل ورد الخبر بان رجلا طالبا حسينا خرج بطبرستان يدعو الى نفسه يعرف بالأطروش. و فى آخر هذه السنه توفى احمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمى، و كان من قبل نقيب بنى هاشم العباسيين و الطالبين، فقلد ما كان يتقلده أخو أم موسى، فضج الهاشميون من ذلك، و سألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار الى ابنه محمد بن احمد، فأجيبوا الى ذلك، و كان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان و ثمانون سنه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

سنة اثنتين و ثلاثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها ركب شفيح الخادم المعروف بالمقتدرى فى جماعه من الجند و الفرسان و الرجال الى دار الحسين بن احمد المعروف بابن الجصاص، التى فى سوق يحيى، و لحقه صاحب الشرطه بدر الشرابى، فوكل شفيح بالأبواب و قبض على جميع ما تحويه داره من مال و جوهر و فرش و اثاث و رقيق و دواب، و حمل فى وقته ذلك صناديق مختومه، ذكر ان فيها جوهر و آنيه ذهب، و وجد فى داره فرشا سلطانيا من فرش أرمينيه و طبرستان جليلا لا يعرف قدره، و وجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائه سفظ و حفرت داره فوجدت له فى بستانه اموال جليله مدفونه فى جرار خضر و قماقم مرصه الرءوس، فحملت كهيتها الى دار المقتدر، و أخذ هو فقيد بخمسين رطلا من حديد و غل، و تسمع الناس ما جرى عليه، فصودر على مائه الف دينار بعد هذا كله، و اطلق الى منزله. و قال ابو الحسن بن عبد الحميد كاتب السیده: ان الذى صح مما قبض من مال الحسين بن احمد بن الجصاص الجوهري من العين و الورق و الانيه و الثياب و الفرش و الكراع و الخدم- لا ثمن ضيعه فى ذلك و لا ثمن بستان- ما قيمته ستة آلاف الف دينار. و فى هذه السنه فى رجب ورد كتاب محمد بن على الماذرائى الى السلطان من مصر يزعم ان وقعه كانت بين اصحاب السلطان و بين جيش القيروان فقتل من اصحاب الشيعى سبعة آلاف و اسر نحوهم، و انهزم من بقى منهم، و مضوا على وجوههم، فمات اكثرهم قبل وصولهم الى برقه، و وردت كتب التجار بدخول الشيعه برقه، و عظم ما أحدثوا فى تلك الناحيه، و ان الغلبه انما كانت لهم

قال الصولى: و فيها جلس على بن عيسى للمظالم فى كل يوم ثلاثاء، فحضرتة يوما، و قد جىء برجل يزعم انه نبى، فناظره فقال: انا احمد النبى، و علامتى ان خاتم النبوه فى ظهري، ثم كشف عن ظهره فإذا سلعه صغيره، فقال له: هذه سلعه الحماقه، و ليست بخاتم النبوه، ثم امر بصفعه و تقييده و حبسه فى المطبق. و فى شهر رمضان من هذه السنه و افى باب الشماسيه قائد من قواد صاحب القيروان يقال له ابو جده، و معه من اصحابه مائتا فارس، نازعين الى الخليفه فاحضر القائد دار السلطان، و خلع عليه، و اخرج هو و اصحابه الى البصره ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج. و فيها اطلق المقتدر من سجنه الصفارى المعروف بالقتال، خلع عليه، و اقطعه دارا ينزلها و اجرى عليه الرزق، و امره بحضور الدار فى يومى الموكب مع الأولياء، و اطلق أيضا محمد بن الليث الكردي و خلع عليه، و هو ممن ادخل مع الليث، و طوف على جمل. و فيها جاء رجل حسن البزه طيب الرائحه الى باب غريب خال المقتدر، و عليه دراعه و خف احمر و سيف جديد بحمائل، و هو راكب فرسا و معه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب، فانتهره و اغلظ عليه، و نزل فدخل، ثم قعد الى جانب الخال، و سلم عليه بغير الإمره، فقال له غريب و قد استبشع امره: ما تقول اعزك الله؟ قال: انا رجل من ولد على بن ابى طالب، و عندى نصيحه للخليفه لا يسعنى ان يسمعها غيره، و هى من المهم الذى ان تأخر وصولى اليه حدث امر عظيم. فدخل الخال الى المقتدر و الى السيده، و اعلمهما بامرهم، فبعث فى الوزير على بن عيسى و احضر الخال الرجل، فاجتهد الوزير و الحاجب نصر و الخال ان يعلمهم النصيحه ما هى، فأبى حتى ادخل الى الخليفه، و أخذ سيفه، و ادنى منه، و تنحى الغلمان و الخدم، فاخبر المقتدر بشىء لم يقف عليه احد، ثم امره بالانصراف الى منزل اقيم له و خلع عليه ما يلبسه، و وكل به خدم يخدمونه، و امر المقتدر ان يحضر ابن طومار نقيب الطالبين و مشايخ آل ابى طالب، فيسمعون منه و يفهمون امره، فدخلوا عليه و هو

على بردعه طبريه مرتفعه، فما قام الى واحد منهم، فسأله ابن طومار عن نسبه فزعم انه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا و انه قدم من البادية، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - و كان قوم يقولون انه اعقب، و قوم قالوا لم يعقب - فبقى الناس فى حيره من امره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم انه قدم من البادية و سيفه جديد الحليه و الصنعه، فابعثوا بالسيف الى دار الطاق، و سلوا عن صانعه و عن نصله، فبعث به الى اصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه و احضروا رجلا ابتاعه من صيقل هناك، فقيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبى، كان أبوه من اصحاب ابن الفرات، و تقلد له المظالم بحلب، فاحضر الضبى الشيخ، و جمع بينه و بين هذا المدعى الى بنى ابى طالب فافر بانه ابنه، فاضطرب الدعى و تلجج فى قوله، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه و وعده بان يستوهب عقوبته و يحبسه او ينفيه، فضج بنو هاشم، و قالوا: يجب ان يشهر هذا بين الناس، و يعاقب أشد عقوبه، ثم حبس الدعى، و حمل بعد ذلك على جمل، و شهر فى الجانبين يوم الترويه و يوم عرفه، ثم حبس فى حبس المصريين بالجانب الغربى. و فى هذه السنه اضطرب امر خراسان لما قتل احمد بن اسماعيل، و اشتغل نصر بن احمد والده بمحاربه عمه، و دارت بينهما فتوق، فكتب احمد بن علي المعروف بصعلوك، و كان يلى الرى من قبل احمد بن اسماعيل ايام حياته الى المقتدر، و وجه اليه رسولا يخطب اليه اعمال الرى و قزوين و جرجان و طبرستان، و ما يستضيف الى هذه الاعمال، و يضمن فى ذلك مالا كثيرا، و عنى به نصر الحاجب، حتى انفذ اليه الكتب بالولايه، و وصله المقتدر من المال الذى ضمن بمائه الف درهم، و امر بمائده تقام له فى كل شهر من شهور الأهله بخمسه آلاف درهم، و اقطعه من ضياع السلطان بالرى ما يقوم فى كل سنه بمائه الف درهم. و فى هذه السنه ركب المقتدر الى الميدان، و ركب باثره على بن عيسى الوزير ليلحقه، فنفرت دابته و سقط سقطه مؤلمه، و امر الخليفه اصحاب الركاب باقامته،

و حمله على دابته، فانهضوه و حملوه، و قيلت فيه اشعار منها: سقوطك يا على لكسف بال و خزي عاجل و سقوط حال

فما قلنا لعا لك بل سررنا و كان لما رجونا خير فال

أضعت المال فى شرق و غرب فلم يحظ الامام بجمع مال

قال: و كان على بن عيسى بخيلا، فابغضه الناس لذلك. و وردت الاخبار بدخول صاحب إفريقيا الإسكندرية و تغلبه على برقه و غيرها، و كتب تكين الخاصه والى مصر يطلب المدد، و يستصرخ السلطان، فعظم ذلك على المقتدر و رجاله و كانوا من قبل مستخفين بأمر عبيد الله الشيعى و بابى عبد الله القائم بدعوته، و كانوا قد فحصوا عن نسبه و مكانه، و باطن امره. قال محمد بن يحيى الصولى: حدثنا ابو الحسن على بن سراج المصرى، و كان حافظا لاخبار الشيعة ان عبيد الله هذا القائم بإفريقيه هو عبيد الله بن عبد الله بن سالم من اهل عسكر مكرم بن سندان الباهلى صاحب شرطه زياد، و من مواليه و سالم جده، قتله المهدي على الزندقه. قال: و أخبرنى غير ابن سراج ان جده كان ينزل بنى سهم من باهله بالبصره، و كان يدعى انه يعرف مكان الامام القائم و له دعاه فى النواحي، يجمعون له المال بسببه، فوجه الى ناحيه المغرب رجلا يعرف بابى عبد الله الصوفى المحتسب، فأرى الناس نسكا، و دعاهم سرا الى طاعه الامام، فافسد على زياده الله بن الاغلب القيروان، و كان عبيد الله هذا مقيما بسلميه مده، ثم خرج الى مصر فطلب بها، و ظفر به محمد ابن سليمان، فاخذ منه مالا، و اطلقه، ثم ثار المحتسب على ابن الاغلب و طرده عن القيروان، و قدم عليه عبيد الله، فقال المحتسب للناس: الى هذا كنت ادعو، و كان عبيد الله يعرف أول دخوله القيروان بابتن البصرى، فأظهر شرب الخمر و الغناء، فقال المحتسب: ما على هذا خرجنا، و انكر فعله، ففسد عليه عبيد الله رجلا من المغاربه يعرف بابتن خنزير، فقتله، و ملك عبيد الله البلاد، و حاصر اهل طرابلس حتى فتحها، و أخذ اموالا عظيمه ثم ملك برقه و اقبل جيشه يريد مصر، و قدم ولد

ص: ٥١

عبيد الله الإسكندريه، و خطب فيها خطبا كثيره محفوظه، لو لا كفر فيها لاجتلبت بعضها. و لما وردت الاخبار باستطاله صاحب القيروان بجهه مصر، انهض المقتدر مؤنسا الخادم و ندب معه العساكر، و كتب الى عمال اجناد الشام بالمصير الى مصر. و كتب الى ابني كيغلف و ذكا الأعور، و ابى قابوس الخراسانى باللحاق بتكين لمحاربتة. و خلع على مؤنس فى شهر ربيع الاول سنه ثنتين و ثلاثمائى و خرج متوجها الى مصر، و تقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمازات من مصر الى بغداد ليروح عليه الاخبار فى كل يوم، فورد الخبر بان جيش عبيد الله الخارج مع ابنه، و مع قائده حباسه انهزموا و بشر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدق فى يومه بمائه الف درهم، و وصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على و قد باع له ابن ما شاء الله ضيعه باربعه آلاف دينار، و فرقها كلها شكرا لله عز و جل، و دخل مؤنس الخادم بالجوش مصر فى جمادى الآخرة، و قد انصرف كثير من اهل المغرب عن الإسكندريه و نواحيها، و انصرف ولد عبيد الله قافلا الى القيروان و كتب محمد بن على الماذرائى يذكر ضيق الحال بمصر و كثره الجوش بها و ما يحتاج اليه من الأموال لها، فانفذ اليه المقتدر مائتى بدره دراهم على مائتى جمازه مع جابر بن اسلم صاحب شرطه الجانب الشرقى ببغداد. و ورد الخبر من مصر فى ذى القعدة بان الاخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعى فانصرف مؤنس يريد بغداد، و عزل المقتدر تكين عن مصر، و ولاه دمشق و نقل ذكا الأعور من حلب الى مصر. و فى هذه السنه صرف ابو ابراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزى العامل عن اعمال قصر ابن هبيرة و نواحيه، فطالبه و ضربه بالمقارع حتى مات، و حمل الى مدينه السلام فى تابوت. و فيها مات القاسم بن الحسن بن الاشيب، و يكنى أبا محمد، و كان قد حدث و حمل عنه الناس توفى لليلتين بقيتا من جمادى الاولى، و لم يتخلف عن جنازته قاض و لا فقيه و لا عدل. و فيها ماتت بدعه جاريه عريب مولاه المأمون لست خلون من ذى الحجه

و صلى عليها ابو بكر بن المهتدى، و خلفت مالا كثيرا و جوهرا و ضياعا و عقارات، فامر المقتدر بالله بقبض ذلك كله، و توفيت و لها ستون سنه ما ملكها رجل قط. و قطع فى هذه السنه بطريق مكه على حاتم الخراسانى و على خلق عظيم معه، خرج عليهم رجل من الحسينيه مع بنى صالح بن مدرك الطائى، فأخذوا الأموال و استباحوا الحرم و مات من سلم عطشا، و سلمت القوافل غير قافله حاتم. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

سنة ثلاث و ثلاثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها ورد الخبر بان رجلا من الطالبين ثار بجهه واسط و انضم اليه جماعه من الاعراب و السواد، و كان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رباح، و ذلك انه بلغهم بان صاحب فارس و الاهواز و البصره بعث الى حضره السلطان من المال المجتمع قبله ثلاثمائة الف دينار، حملت فى ثلاث شذوات، فطمعوا فى انتهابها و أخذها، و كمنوا للرسل فى بعض الطريق، ففطن بهم اهل الشذوات، فافلتت منها واحده، و صاعدت، و رجعت الاثنتان الى البصره، و لم يظفر الخارجون بشيء فصاروا الى عقر واسط، و أوقعوا بأهلها، و احرقوا مسجدها، و استباحوا الحرم و بلغ حامد بن العباس خبرهم، و كان يتقلد اعمال الخراج و الضياع بكسكرو كور دجله و ما اتصل بذلك، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزرى، و كان يتقلد له معونه واسط، و ضم اليه غلمانه و قوما فرض لهم فرضا، و كتب الى السلطان بالخبر، فامده بلؤلؤ الطولونى، فلم يبلغ اليه لؤلؤ حتى قتل الطالبى و محرز بن رباح و اكثر الاعراب الخارجين معهما، و اسر منهم نحو مائه اعرابى، و كتب حامد بالفتح الى المقتدر، و بعث بالأسرى، فادخلوا مدينه السلام فى جمادى الاولى و قد البسوا البرانس، و حملوا على الجمال، فضجوا و عجوا و زعم قوم منهم انهم براء، فامر المقتدر بردهم الى حامد ليطلق البرىء، و يقتل النطف، فقتلهم اجمعين على جسر واسط، و صلبهم. و فى هذه السنة فى جمادى الاولى ورد الخبر بان الروم حشدوا و خرجوا على المسلمين، فظفروا بقوم غزاه من اهل طرسوس، و ظفرت طائفه منهم اخرى بخلق كثير من اهل مرعش و شمشاط، فسبوا من المسلمين نحو من خمسين ألفا، و عظم الأمر فى ذلك، و عم حتى وجه السلطان بمال و رجال الى ذلك الثغر، فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيره

و فيها كانت لهارون بن غريب الخال جنايه و هو سكران بمدينة السلام، على رجل من الخزر يعرف بجوامرد، و لقيه ليلا فضرب راسه بطبرزين كان في يده، فقتله بلا سبب، فشغب رفاقؤه الذين كان في جملتهم، و طلبوا هارون ليقتلوه، فمنع منهم و كانوا نحو المائه، فشكوا امره، و ترددوا طالبين لآخذ الحق منه، فلم ينظر لهم فلما أعوزهم ذلك، خرجوا باجمعهم الى عسكر ابن ابي الساج، و كان قد تحرك على السلطان، و انفذ اليه المقتدر رشيقا الحرمي ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه، فحبسه ابن ابي الساج عند نفسه، و منعه ان يكتب كتابا الى المقتدر ثم انه اطلقه بعد ذلك، و بعث بهدايا و مال فرضى عنه. و فيها عظم امر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل، فانفذ اليه السلطان أبا مسلم رائقا الكبير، و كان اسن الغلمان المعتضديه و اعلاهم رتبه، و كان فيه تصاون و تدين و حسن عقل، فشخص و معه وجوه القواد و الغلمان، فحارب الحسين بن حمدان، و هو في نحو خمسه عشر ألفا، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعه منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركي، و كان فارسا شجاعا مقداما و ابو شيخ ختن ابن ابي مسعر الأرميني و وجه الحسين بن حمدان الى رائق جماعه يسأله ان يأخذ له الامان، و انما اراد ان يشغله بهذا عن محاربتة، و مضى الحسين مصعدا و معه الأكراد و الاعراب و عشر عماريات، فيها حرمة و كان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاه و صار الى آمد، فوجه القواد و الغلمان في اثر الحسين، فلحقوه و قد عبر باصحابه و اثقاله واديا، و هو واقف يريد العبور في خمسين فارسا، و معه العماريات، فكابرههم حتى اخذوه أسيرا، و سلم عياله و أخذ ابنه ابو الصقر أسيرا فلما راى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهبوه و هرب ابنه حمزه و ابن أخيه ابو الغطريف، و معهما مال، ففطن بهما عامل آمد، و كان العامل سيما غلام نصر الحاجب، فاخذ ما معهما من المال و حبسهما. ثم ذكر ان أبا الغطريف مات في الحبس، فاخذ راسه، و كان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان، و رحل مؤنس يريد بغداد، و معه الحسين بن حمدان و اخوته على مثل سييله، و اكثر اهله، فصير الحسين على جمل مصلوبا على

نقنق، و تحته كرسى، و يدبر النقنق رجل، فيدور الحسين من موقفه يمينا و شمالا، و عليه دراعه ديباج سابغه قد غطت الرجل الذى يدبر النقنق، ما يراه احد، و ابنه الذى كان هرب من مدينه السلام ابو الصقر قد حمل بين يديه على جمل، و عليه قباء ديباج و برنس، و كان قد امتنع من وضع البرنس على راسه، فقال له الحسين: البسه يا بنى فان اباك البس البرانس اكثر هؤلاء الذين تراهم - و أوما الى القتال و جماعه من الصفاريه - و نصبت القباب بباب الطاق، و ركب ابو العباس محمد بن المقتدر بالله و بين يديه نصر الحاجب، و معه الحربه و خلفه مؤنس و على بن عيسى و اخوه الحسين خلف جملة عظيمه، عليهم السواد فى جملة الجيش. و لما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين: الحمد لله الذى امكن منك، فقال له الحسين: و الله لقد امتلأت صناديقى من الخلع و الالويه، و افنيت أعداء الدوله، و انما اصارنى الى هذا الخوف على نفسى، و ما الذى نزل بى الا دون ما سيتزل بالسلطان إذا فقد من اوليائه مثلى و بلغ الدار و وقف بين يدي المقتدر بالله، ثم سلم الى نذير الحرمى فحبسه فى حجره من الدار، و شغب الغلمان و الرجاله يطلبون الزياده، و منعوا من الدخول على مؤنس او على احد من القواد، و مضوا الى دار على بن عيسى الوزير، فاحرقوا بابه، و ذبحوا فى اصطبله دوابه و عسكروا بالمصلى ثم سفر بالأمر بينهم، فدخلوا و اعترفوا بخطئهم و كان الغلمان سبعمائيه، و كان الرجاله خلقا كثيرا، فوعدهم مؤنس الزياده، فزيدوا شيئا يسيرا، فرضوا. و فى آخر شهر رمضان ادخل خمسه نفر أسارى من اصحاب الحسين، فيهم حمزه ابنه و رجل يقال له على بن الناجى لثلاث بقين من هذا الشهر، ثم قبض على عبيد الله و ابراهيم ابني حمدان، و حبسا فى دار غريب الخال ثم أطلقا. و فى هذه السنه فى صفر قلد ورقاء بن محمد الشيبانى معونه الكوفه و طريق مكه، و عزل عن الكوفه إسحاق بن عمران، و كان عقده على طريق مكه و قصبه الكوفه و اربعة من طساسيجها: طسوج السيلحين، و طسوج فرات بادقلا، و طسوج بابل و خطرنيه و الخرب، و طسوج سورا، و خلع عليه و عقد له لواء

و فى هذه السنه اغلظ على بن عيسى لأحمد بن العباس أختى أم موسى، و قال له: قد افنيت مال السلطان ترتزق فى كل شهر من شهور الأهله سبعة آلاف دينار، و كتب رقعته بتفصيلها، فلم تزل أم موسى ترفق لعلى بن عيسى الى ان امسك عنه. و فى هذه السنه نظر على بن عيسى بعين رايه الى امر القرامطه فخافهم على الحاج و غيرهم، فشغلهم بالمكاتبه و المراسله و الدخول فى الطاعه، و هاداهم و اطلق لهم التسوق بسيراف، فردهم بذلك و كفهم، فخطاه الناس فلما عاينوا بعد ذلك ما فعله القرامطه حين اخرجوا، علموا ان الذى فعله على صواب كله و شنع على بن عيسى بهذا السبب انه قرمطى، و وجد حساده السبيل الى مطالبته بذلك، و كان الرجل ارجح عقلا، و احسن مذهبا من الدخول فيما نسب اليه. و فى هذه السنه مات ابو الهيثم بن ثوابه الاكبر بالكوفه فى الحبس بعد ان أخذ منه إسحاق بن عمران مالا جليلا للسلطان و لنفسه و قيل انه احتال فى قتله خوف ان يقر عليه يوما بما أخذ منه لنفسه. و فيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديرانى النصرانى من ديرقنا فقبض السلطان على جميع املاكه، و كانت له عند رجل مائه و خمسون الف دينار، فأخذت من الرجل، و وجه شفيح المقتدرى و معه غلمان و خدم الى قنا فاحصوا تركته و ضياعه. و فيها مات ادريس بن ادريس العدل فى القادسيه و هو حاج الى مكه، و كان امره قد علا فى التجاره و المكانه عند السلطان، و كان يحج فى كل سنه، و يحمل معه مالا ينفقه على من احتاج الى النفقه قال محمد بن يحيى الصولى: انا سمعته يوما يقول: يلزمنى كل سنه فى الحج نفقه غير ما اصرفه فى أبواب البر خمسه آلاف دينار. و فيها مات ابو الأغر السلمى فجاءه لسبع خلون من ذى الحجه قال نصف النهار بعد ان تغدى ثم حرك للصلاه فوجد ميتا. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[مخالفة خالد ابن محمد الشعرانى المعروف بابى يزيد على السلطان]

وفى المحرم من هذه السنه ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر ان خالد ابن محمد الشعرانى المعروف بابى يزيد- و كان على بن عيسى الوزير و لاه الخراج بكرمان و سجستان- خالف على السلطان، و دعى أميرا، و جمع الناس الى نفسه، و ضمن لهم الأموال على ان ينهضوا معه لمحاربه بدر الحمامى صاحب فارس، و ضمن القواد كانوا معه مالا عظيما، و عجل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشره آلاف فارس و راجل، و كان ضعيف الرأى ناقص القريحه، فكتب المقتدر الى بدر الحمامى فى انفاذ جيش اليه و معاجلته، فوجه اليه بدر قائدا من قواده يعرف بدر ك و ضم اليه من جنده و رجال فارس عسكرا كثيرا، و كتب بدر قبل انفاذ الجيش الى ابى يزيد الشعرانى يرغبه فى الطاعه، و يتضمن له العافيه، مع الانهاض فى المنزله، و خوفه و بال المعصيه، فجاوبه ابو يزيد: و الله ما اخافك لانى فتحت المصحف فبدر الى منه قول الله عز و جل: لا تَخَافُ دَرَكًا وَّ لا تَخْشَى و مع ذلك ففى طالعى كوكب بيانى لا بد ان يبلغنى غايه ما اريد، فانفذ بدر الجيش اليه، و حوصر حتى أخذ أسيرا فقيلت فيه اشعار منها: يا با يزيد قائل البهتان لا تغترر بالكوكب البيانى

و اعلم بان القتل غايه جاهل باع الهدى بالغى و العصيان

قد كنت بالسلطان عالى رتبه من ذا الذى أغراك بالسلطان

ثم اتى الخبر بان أبا يزيد هذا مات فى طريقه، فحمل راسه الى مدينه السلام و نصب على سور السجن الجديد، و عزل يمن الطولونى عن اماره البصره، و وليها الحسن بن خليل بن ريمال، على يدى شفيح المقتدرى، إذ كانت امارتها اليه.

و ولايه على بن الفرات ثانيه

و قبض في هذه السنه على الوزير على بن عيسى يوم الاثنين، لثمان ليال خلون من ذى الحجه، و نهبت منازل اخوته و منازل حاشيته و ذويه، و حبس في دار المقتدر، و قلد الوزاره في هذا اليوم على بن محمد بن موسى بن الفرات، و خلع عليه سبع خلع، و حمل على دابه بسرجه و لجامه، فجلس في داره بالمخرم المعروفه بدار سليمان بن وهب، و ردت عليه اكثر ضياعه التي كانت قبضت منه عند التسخط عليه، و ظهر من كان استتر بسببه من صنائعه و مواليه. و ذكر عنه انه لما ولي ابن الفرات الوزاره و خلع عليه بالغداه، زاد ثمن الشمع في كل من منه قيراط ذهب، لكثره ما كان ينفقه منه في وقيده، و ينفق بسببه و زاد في ثمن القراطيس لكثره استعماله إياها فعد الناس ذلك من فضائله، و كان اليوم الذي خلع عليه فيه يوما شديد الحر. فحدثني ابن الفضل بن وارث انه سقى في داره في ذلك اليوم، و تلك الليله اربعون الف رطل من الثلج، و ركب على بن محمد الى المسجد الجامع و معه موسى بن خلف صاحبه فصيح به الهاشميون: قد أسلمنا، و ضجوا في امر أرزاقهم، فامر ابن الفرات من كان معه الا يكلمهم في شىء، فافرطوا في القول، فأنكر ذلك المقتدر و امر بان يحجب اصحاب المراتب عن الدار، فصار مشايخهم الى ابن الفرات و اعتذروا اليه، و قالوا له: هذا فعل جهالنا، فكلم الخليفه فيهم حتى رضى عنهم، و ضم الى ابن الفرات جماعه من الغلمان الحجريه، ليركبوا بركوبه و يكونوا معه في كل موضع يكون فيه. و فيها ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه انه وجد بالقندهار في ابراج سورها برج متصل بها فيه خمسه آلاف راس، في سلال من حشيش، و من هذه الرءوس تسعه و عشرون راسا، في اذن كل راس منها رقعه مشدوده بخيط ابريسم، باسم كل رجل منهم

و الأسماء: شريح بن حيان، خباب بن الزبير، الخليل بن موسى التميمي، الحارث ابن عبد الله، طلق بن معاذ السلمى، حاتم بن حسنه، هانئ بن عروه، عمر بن علائ، جرير بن عباد المدنى، جابر بن خبيب بن الزبير، فرقد بن الزبير السعدى، عبد الله ابن سليمان بن عماره، سليمان بن عماره، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو، عمرو بن حيان، سعيد بن عتاب الكندى، حبيب بن انس، هارون بن عروه، غيلان بن العلاء، جبريل بن عباده، عبد الله البجلي، مطرف ابن صبح ختن عثمان بن عفان رضى الله عنه، وجدوا على حالهم الا انهم قد جفت جلودهم و الشعر عليها بحالته لم يتغير، و فى الرقاع من سنه سبعين من الهجره .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل يمن الطولونى عن شرطه بغداد، و وليها نزار بن محمد الضبى. و فى المحرم من هذه السنه توفى عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر، و كان عبدا صالحا حسن المذهب، كثير الخير، و دفن فى مقابر قریش، و صلى عليه مطهر بن طاهر. و فيها مات محدث عدل يعرف بابى نصر الخراسانى فى جمادى الاولى. و فيها مات ابو الحسن احمد بن العباس بن الحسن الوزير فى شعبان، و كان قد عنى بالأدب و رشح نفسه للوزاره، و اهله قوم لها. و فيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون ٣. و فيها مات ابو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه على بن عيسى بشهرين، فلم يتخلف احد عن جنازته من الاجلاء. و فى هذه السنه قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدينور حاجا فى شهر رمضان، فركب الى الوزير على بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشره ليله بقيت من شوال، و ليس عنده خبر، فعزاه الوزير عن ابيه، فجزع عليه جزعا شديدا و خلع عليه فى يوم الخميس بعد ثلاثه ايام و عقد له لواء على اعمال ابيه، فكتب

الى أخيه يستخلفه على العمل، و نوظر عن الاعمال التي كانت الى ابيه، فقطع الأمر معه على ستين ألف دينار، حملها عنه حمد كاتبه، و جىء بتابوت محمد بن إسحاق لاربع بقين من شوال، و دفن فى داره بالجانب الغربى. و اقام الحج للناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك الهاشمى.

ص: ٦١

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها دخل مدينه السلام رسل ملك الروم و رئيساهم: شيخ و حدث، و معهما عشرون علجا، فانزلوا الدار التى كانت لصاعد، و وسع عليهم فى الأنزال و الوظائف، ثم ادخلوا بعد ايام الى دار الخليفه من باب العامه، و جىء بهم فى الشارع الأعظم، و قد عبي لهم المصاف من باب المخرم الى الدار، فانزل الرئيسان عن دابتهما عند باب العامه، و ادخلا الدار و قد زينت المقاصير بأنواع الفرش، ثم أقيما من الخليفه على نحو مائه ذراع، و الوزير على بن محمد بين يديه قائم، و الترجمان واقف يخاطب الوزير، و الوزير يخاطب الخليفه، و قد اعد من آلات الذهب و الفضة و الجواهر و الفرش ما لم ير مثله، و طيف بهما عليه ثم صير بهما الى دجله، و قد اعدت على الشطوط الفيله و الزرافات و السباع و الفهود، و خلع عليهما، و كان فى الخلع طيالسه ديباج مثقله، و امر لكل واحد من الاثني عشرين الف درهم، و حمل فى الشدا مع الذين جاءوا معهما، و عبر بهما الى الجانب الغربى و قد مد المصاف على سائر شراع دجله الى ان مر بهما تحت الجسر الى دار صاعد، و ذلك يوم الخميس لست بقين من المحرم. و قدم ابراهيم بن احمد الماذرائى من مكه، فقبض عليه ابن الفرات و اغلظ له و صادره على مال عجل بعضه، و نجم الباقي عليه، و كتب ابن الفرات الى على بن احمد ابن بسطام المتقلد لاعمال الشام فى المصير الى مصر، و القبض على الحسين بن احمد المعروف بابى زنبور، و على ابن أخيه ابى بكر محمد بن على، و حملهما الى مدينه السلام على جمازات، و نفذ اليه بهما من بغداد بعد مصادرتهما و الاستقصاء عليهما، و حمل مال المصادره الى مدينه السلام، و قد كانا قبل ذلك ظفرا بابن بسطام، فأحسننا اليه فجازاهما ابن بسطام أيضا، بان رفق بهما و حسن أمورهما، و عنى بهما بعض حاشيه السلطان ببغداد و قيل للخليفه: ان الوزير انما وجه فى قتلهما، فانفذ

خادما من ثقات خدمه على الجمازات فى طريق البريه الى دمشق، و منها الى مصر و امر ابن بسطام الـ يناظرهما الا بحضره الخادم الموجه اليه، و الـ يعنف عليهما و كان ذلك مما يحبه ابن بسطام، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءه، و أخذ منهما مالا جليلا يقال انه احتجنه، و تقلد ابو الطيب اخوه مناظره ابن بسطام، رفقا به أيضا و لم يشتدا عليه فى شىء مما كان اليه و احسنا اليه، و سلماه الى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرتة، فنسب ابو الطيب بفعله ذلك الى العجز و قال فيه بعض الشعراء بمصر شعرا ذكرته لما فيه من مذهبهم فى شنعه التعذيب و الاستقصاء: يا أبا الطيب الذى اظهر الله به العدل ليس فيك انتصار

قد تانيت و انتظرت فهل بعد تانيك وقفه و انتظار

جد بالخائن البخيل فكشفه ففى كشفه عليه دمار

اين ضرب المقارع الارزنيات و اين الترهيب و الانتهاز

اين صفع القفا و اين التهاويل إذا عقلت عليه الثفار

اين ضيق القيود و اللسن الفظه اين القيام و الاخطار

اين عرك الاذان و اللطم للهام و عصر الخصا و اين الزيار

اين نتف اللحا و شد الحيازيم و اين الحبوس و المضمار

ليس يرضى بغير ذا منك سلطانك فاشدد فان رفقك عار

فبهذا يجيك مالك فاسمع و إليك الخيار و الاختيار

و قبض ببغداد على ابن اخت ابراهيم بن احمد الماذرائى، و هو ابو الحسين محمد بن احمد، و كان يكتب لبدر الحمامى، و يخلف أبا زنبور و أبا بكر محمد بن على و طالبه ابن الفرات باموال، فاغرمه و أخذ جميع ما وجد له فى داره. و فى هذه السنه ورد الخبر بان الحسن بن خليل بن ريمال امير البصره من قبل شفيح المقتدرى أساء السيره فى البصره، و مديده الى امور قبيحه، و وظف على الاسواق و وظائف، فوثبوا به، فركب و احرق السوق التى حول الجامع، و ركضت خيله فى المسجد، و قتلوا جماعه من العامه ممن كان فى المسجد، و لم تصل الجمعه فى ذلك اليوم ثم كثر اهل البصره فحاصروه فى داره بموضع يعرف ببني نمير، و اجتمع اصحابه اليه الى ان تقدم المقتدر الى شفيح المقتدرى بعزله، فعزله و ولى رجلا من اصحابه يعرف بابن ابى دلف

الخزاعي، فانحدر و افرج اهل البصره للحسن بن خليل حين خرج، و قد كان اهل البصره أطلقوا المحبوسين و منعوا من صلاه الجمعه شهرا متواليا. و في هذه السنه ورد رجل من عسكر ابن ابي الساج يعرف بكلب الصحراء في الامان فذكر انه علوى، و ان ابن ابي الساج كان يعتقله و انه هرب منه، فأجرى له ثلاثمائة دينار في المجتازين، و كتب الى ابن ابي الساج بذلك، فدرس اليه من يناظره عن نسبه، و كان قد تزوج بامرأه ابن ابي ناظره، و هي ابنه الحسن بن محمد بن ابي عون، فاحضر ابن طومار النقيب، فناظره، و كان دعيا فسلم الى نزار بن محمد صاحب الشرطه ببغداد فوضعه في الحبس. و في شوال من هذه السنه دخل مؤنس الخادم الى الري لمحاربه ابن ابي الساج، بعد ان هزم ابن ابي الساج خاقان المفلحي، فما ترك أحدا من اصحابه يتبعه، و لا يأخذ من اصحابه شيئا و دخل ابن الفرات الى المقتدر بالله، فاعلمه ان على ابن عيسى كتب الى ابن ابي الساج يأمره ان يصير الى الري، حيله على الخليفه و تدبيرا عليه، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات، فلما خرج سال على ابن عيسى عنه، و كان محبوسا عنده في داره، فقال له على: الناحيه التي انهضت إليها ابن ابي الساج منغلقة بأخي صعلوك، فكتبت اليه بمحاربتة، و لا أبالي من قتل منهما، و قد استأذنت امير المؤمنين في فعلى هذا، فاذن فيه، و سألته التوقيع به فوق، و توقيعه عندي، فاحضر التوقيع، فحسن موقع ذلك له من المقتدر و وسع على بن عيسى في محبسه و لم يضيق عليه. و فيها ورد الخبر بقتل عثمان العنزى القائد والى طريق خراسان، و ادخل بغداد في تابوت، ثم ظفر بقاتله، و كان رجلا كرديا من غلمان علان الكردي، فضرب و ثقل بالحديد حتى مات. و فيها وردت هدايا احمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله، و فيها الوان الطيب و رماح و طرائف من طرائف البحر، فيها طير صيني اسود يتكلم افصح من البيغاء بالهنديه و الفارسيه، و فيها ظباء سود. و فيها قدم القاسم بن سيما الفرغاني من مصر بعد ان عظم بلاؤه، و حسن اثره في حرب حباسه قائد الشيعة بمصر، و كان اهل مصر قد هزموا و دار سيف اهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فجاهم كلهم و هزم حباسه و اصحابه، فركبوا الليل، و وردت كتب اهل مصر و صاحب البريد بها يذكرون جليل فعله، و حسن مقامه و هو لا يشك في ان السلطان يجزل له العطاء و يقطعه الاقطاع الخطيره، و يوليه الاعمال العاليه فلما وصل الى باب الشماسيه أقاموه بها، و منعوه الدخول الى ان مل و ضجر ثم أذنوا له في الوصول، فاعتدوا بذلك نعمه عليه و كان القاسم رجل صدق، كثير الفتوح، حسن النيه، فلم يزل منذ دخل بغداد كمدا عليلا الى ان توفي في آخر هذه السنه يوم الجمعه لسبع ليال بقين من ذى الحجه. و فيها ماتت بنت للمقتدر، فدفت بالرصافه، و حضرها آل السلطان، و طبقات الناس. و فيها مات القاسم بن زكرياء المطرز المحدث في صفر. و في شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال، و لم يتخلف عن جنازته احد من القواد و الاجلاء، و ركب ابن الفرات الوزير الى غريب معزيا في عشي ذلك اليوم الذي دفن ابنه في غداته. و في هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغنوي، و كان عامل ديار مضر، و مقيما بالرقه، فحمل ما تخلف من المال و الأثاث و السلاح و الكراع الى المقتدر، و اضطرب بعد موته امر ديار مضر، فقلدها وصيف البكتمري، فلم يظهر منه فيها اثر يرضى، فعزل، و قلدها جنى الصفواني فضبطها. و فيها مات عبد الله بن ابراهيم المسمعي يوم السبت لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، و دفن في داره التي أقطعها بباب خراسان، و كان عبد الله بن ابراهيم المسمعي عاقلا عالما، قد كتب الحديث، و سمع عن الرياشي سماعا كثيرا، و كان حسن الحفظ، و كان ابنه عالما الا انه كان دونه. و فيها مات سبكري غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد. و فيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة، و صلى عليه احمد بن العباس الهاشمي أخو أم موسى، و دفن بقصر عيسى و حضر جنازته الوزير علي بن محمد و جميع حاشيته و القواد و القضاة، و كان نصر الحاجب قد احس من المقتدر سوء رأى في الوزير ابن الفرات و استثقالا لمكانه، و عملا في الإيقاع به،

فوجه نصر الى المقتدر يشعره بان ابن الفرات قد حضر الجنازه فى جميع اهله و حاشيته، و قال له: ان كنت عازما على انفاذ امرك فيهم، فاليوم امكنك إذ لا تقدر على جمعهم هكذا، فوجه المقتدر: اخر هذا فليس وقته، و خلع بعد جمعه من ذلك اليوم على هارون ابن غريب، و قلد ما كان يتقلد أبوه من الاعمال، و عقد له لواؤه بعد ذلك. و فى هذه السنه مات مصعب بن إسحاق بن ابراهيم يوم الأحد سلخ شعبان، و قد بلغ سنا عاليه، و صلى عليه الفضل بن عبد الملك امام مكه، و كان آخر من بقى من ولد إسحاق بن ابراهيم، و انتهت اليه وصيته، و كان أعيا الناس لسانا و اكثرهم فى القول خطلا، و كان طويل اللحيه مغفلا الا انه كان صالحا و كتب الحديث و رواه، و له اخبار و كتب مصحفه منها ما كتب به الى اهله من القادسيه لما حج و الفى هذا الكتاب بخطه، فحكيتة على ألفاظه. بسم الله الرحمن الرحيم كتابى إليكم من القادسيه و كنت قد اغفلت امر الاضاحى فقولوا لابن ابى الورد- يعنى وكيلا- له- يشتري لكم ثلاث بقرات يحضيتها على احد و عشرين أمهات الأولاد اثنى عشر و ابى و أمى تمام العشرين، و انا آخرهم الحادى و العشرين، فرأيكم فى ذلك تعجيله ان شاء الله. و قال فيه بعض جيرانه من الشعراء: وصى إسحاق يا بنى صدقه عما قليل سياخذ الصدقه

ضد لإسحاق فى براعته يظهر من غير منطق حمقه

و ان اتى بالكلام بدله فقال فى حلقه لنا لحقه

و ورد الخبر من فارس بموت إسحاق الاشروسنى، و كان قد تقلد شرطه الجانب الشرقى من بغداد. و اقام الحج فى هذه السنه ابن الفضل بن عبد الملك و أبوه حاضر معه.

ذكر ما دار فى هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها ورد الخبر بوقعه كانت بين مؤنس الخادم و بين يوسف بن ابى الساج، و ذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من صفر، فكانت الهزيمة على مؤنس و اصحابه. و لحق نصر السبكي مؤنسا و هو منهزم، و بين يديه مال، فاراد اسره و أخذ المال الذى كان بيده فوجه اليه يوسف: لا تعرض له و لا لشيء مما معه، و اسر فى هذه الوقعه جماعه من القواد، فاکرمهم يوسف، و خلع عليهم و حملهم، ثم اطلقهم فود من كان فى عسكر مؤنس انهم أسروا. و فى هذه السنة امرت السيدة أم المقتدر قهرمانه لها، تعرف بشل ان تجلس بالرصافه للمظالم، و تنظر فى كتب الناس يوما فى كل جمعه، فأنكر الناس ذلك، و استبشعوه، و كثر عييبهم له و الطعن فيه و جلست أول يوم، فلم يكن لها فيه طائل، ثم جلست فى اليوم الثانى، و احضرت القاضى أبا الحسن، فحسن امرها و اصلح عليها، و خرجت التوقيعات على سداد، فانتفع بذلك المظلومون، و سكن الناس الى ما كانوا نافروه من قعودها و نظرها. و فيها امر المقتدر يمنا الطولونى- و كانت اليه الشرطه ببغداد- بان يجلس فى كل ربع من الارباع فقيها يسمع من الناس ظلاماتهم، و يفتى فى مسائلهم حتى لا يجرى على احد ظلم، و امره الا يكلف الناس ثمن الكاغذ الذى تكتب فيه القصص، و ان يقوم به، و الا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس اكثر من دانقين فى اجعالمهم. و فى هذه السنة استطاب المقتدر الزبيديه فسكنها، و اقام بها مده، و نقل إليها بعض الحرم، و رتب القواد فى مضاربهم حوالى الزبيديه، و جلس فى يوم سبت لاطعامهم و وصل جماعه منهم و شرب مع الحرم، و فرق عليهن مالا كثيرا. قال محمد بن يحيى الصولى: و وافق هذا اليوم قصدى الى نصر الحاجب مسلما عليه، فأمرنى بعمل شعر اصف فيه حسن النهار، و ان اوصله الى المقتدر، ففعلت

و ما برحت من عنده حتى جاء خادم لام موسى، و معه خمسة آلاف درهم فقال: هذه للصولي، و قد استحسنت امير المؤمنين الشعر، و كان اولها: لها كل يوم من تعبه عتب تحملني ذنبا و ما كان لي ذنب

و فيها: كواكب سعد قابلتها منيره فلا شخصها يخفي و لا نورها يخبو

و اطلع أفق الغرب شمس خلافه و ما خلت ان الشمس يطلعها الغرب

تلبس حسنا بالخليفة جعفر و اشرق من اشراقه البعد و القرب

بمقتدر بالله عال على الهوى له من رسول الله منتسب رجب

و لما هزم ابن ابي الساج مؤنسا الخادم ارجف الناس بالوزير ابن الفرات، و أكثروا الطعن عليه، و نسبوا كل ما حدث الى تضييعه، و انكفى عليه اعداؤه و من كان يحسده، و اغرى الخليفة به، فكتبت رقعته و اخرجت من دار السلطان الى علي ابن عيسى و هو محبوب، و سمي له فيها جماعه ليقول فيهم بمعرفته، و ليستوزر من يشير به منهم، و كان في جمله التسميه ابراهيم بن عيسى، فوقع تحته شره لا يصلح، و وقع تحت اسم ابن بسطام كاتب سفاك للدماء، و وقع تحت اسم ابن ابي البغل ظالم لا دين له، و وقع تحت اسم حامد بن العباس عامل موسر عفيف قد كبر، و وقع تحت اسم الحسين بن احمد الماذرائي لا علم لي به، و قد كفى ما في ناحيته، و وقع تحت اسم احمد بن عبيد الله بن خاقان احمق متهور و وقع تحت اسم سليمان بن الحسن بن مخلد كاتب حدث و وقع تحت اسم ابن ابي الحواري لا اله الا الله فاجمع راى المقتدر و من كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزاره و اعان على ذلك نصر الحاجب و رآه صوابا، فانفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بويح للإقبال بحامد، و قبض على علي بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر، و على من ظفر به من آله و حاشيته، فكانت وزارته في هذه المده سنه و خمسه اشهر و تسعه عشر يوما. و فر ابنه المحسن من ديوان المغرب و كان يليه، فدخل الى منزل الحسين بن ابي العلاء فلم يستتر امره، و أخذ فجىء به الى دار السلطان و دخل حامد بن العباس بغداد يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى عشيا، فبات في دار نصر الحاجب التي

فى دار السلطان، و وصل يوم الثلاثاء من غدوه الى المقتدر، و خلع عليه بعد ان تلقاه الناس من نهر سابس الى بغداد، و لم يتخلف عنه احد، و راي السلطان و من حوله ضعف حامد و كبره، فعلموا انه لا- بد له من معين، فاخرج على بن عيسى من محبسه، و انفذ الى الوزير حامد و معه كتاب من الخليفه يعلمه فيه انه لم يصرف عليا عن الوزاره لخيانته و لا لشيء انكره، و لكنه واصل الاستعفاء، فعوفى، قال: و قد انفذته إليك لتوليه الدواوين و تستخلفه و تستعين به فان ذلك اجمع لامورك، و أعون على جميل نيتك فسلم الكتاب الى الوزير شفيح المقتدرى، فتناول لعلى بن عيسى حين دخل اليه و اجلسه الى جانبه فأبى عليه و جلس منزويا قليلا و قرأ الرقعه، و أجاب فيها بالشكر و القبول و ركب الوزير حامد و على بن عيسى الى الجمعه، و كثر دعاء الناس لهما و لى ابن حماد الموصلى مناظره ابن الفرات بحضره شفيح اللؤلؤى، و احضر حامد بن العباس المحسن بن على بن محمد بن الفرات و موسى بن خلف فطالبهما بالمال، و اسرف فى صفعهما و ضربهما و شتمهما، فقال له موسى بن خلف: أعز الله الوزير! لا- تسن هذا على اولاد الوزراء فان لك اولادا، فغاضه ذلك، فزاد فى عقوبته، فحمل من بين يديه، و تلف و اوقع بالمحسن، فامر المقتدر بالله باطلاق المحسن، فاطلق. و لما بلغ ابن الفرات الخبر، اظهر انه راي أخاه فى النوم، كأنه يقول له: أعطهم مالك، فإنك تسلم، فاستدعى ابن الفرات ان يسمع الخليفه منه، فاحضره فافر له فان قبل يوسف بن بنخاس و هارون بن عمران الجهبذين اليهوديين سبعمائه الف دينار، فاحضرهما حامد، فاقرا بالمال، فأخذه منهما، و اقر بمائه الف دينار له عند بعض أسبابه، فأخذت، و أخذوا قبل ذلك منه نحو مائتى الف دينار، فكانت الجملة التى أخذت منه و من أسبابه الف الف دينار و كان السلطان انفذ جمازات الى الحسين بن احمد الماذرائى، يأمره بالقدوم، فارجف الناس ان ذلك للوزاره و قيل أيضا: ليحاسب عن اعماله، فقدم الى بغداد للنصف من شهر رمضان سنه ست و اهدى الى الخليفه هدايا جليله، و الى السيده، و حمل مالا و اهدى الى على بن عيسى مالا- و هدايا، فردها و امره ان يحملها الى السلطان، و اخرج ابن الفرات، و اجتمعت الجماعه لمناظرته، فافر للحسين بن احمد انه حمل اليه عند تقلده الوزاره فى الدفعه

الثانيه ستمائه الف دينار، فافر بوصول المال اليه، و ذكر وجوها يترفه فيها، فقبل بعض ذلك، و الزم الباقي، و رد الحسين بن احمد على مصر و أعمالها، و اخوه على الشام، و شخص إليها لست بقين من ذى القعدة، و خرج توقيع الخليفة باسقاط جميع ما صودر عليه الحسين بن احمد و ابن أخيه محمد بن على بن احمد و الاقتصار بهما من جميع ذلك على مائتي الف دينار. و ورد الخبر يوم الترويه سنه ست و ثلاثمائه بان احمد بن قدام، ابن اخت سبكرى- و كان احد قواد كثير بن احمد امير سجستان- و ثب على كثير، فقتله و ملك البلد، و كاتب السلطان بمقاطعته على البلد، و كان كثير هذا يحجب أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا امره قبل هذا ٤. و فيها و ثب جماعه من الهاشميين على على بن عيسى حين تاخرت أرزاقهم، و قد خرج من عند حامد بن العباس و شتموه و زنوه، و خرقوا دراعته و ارجلوه، فخلصه القواد منهم، فحاربوهم و ضربوا ضربا شديدا، و اتصل ذلك بالمقتدر بالله، فامر فيهم بامور عظام، و ان ينفوا الى البصره مقيدين، فحملوا فى سفينه مطبقه بعد ان ضرب بعضهم بالدره، و امر بان يحبسوا فى المحبس، فلما وصلوا اجلسهم سبك الطولونى امير البصره على حمير مقيدين، و ادخلهم الى دار فى جانب المحبس، و كلمهم بجميل، و وعدهم، و فرق فيهم اموال- الا- انه اسر ذلك، ثم نفذ الكتاب باطلاقهم، فاحسن اليهم سبك الطولونى، و احضرهم و زادهم، و صنع لهم طعاما ثم وصلهم، و اكرت لهم سميريات، فكان مقامهم بالبصره عشره ايام، و وصلهم حامد و أم موسى و أخوها و على بن عيسى. و فى هذه السنه أخذ من القاضى محمد بن يوسف مائه الف دينار وديعه، كانت لابن الفرات، و زفت ابنه القاسم بن عبيد الله الى ابي احمد بن المكتفى بالله، فعملت لهما وليمه انفق فيها مال جليل يزيد على عشرين الف دينار. و فيها عزل نزار بن محمد عن شرطه بغداد و وليها محمد بن عبد الصمد ختن تكين من قواد نصر الحاجب. و فيها مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر. و فيها مات محمد بن خلف، و كان اليه قضاء الاهواز و ولى ابن البهلول قاضى الشرقيه مكانه

و فيها ورد الخبر فى أول جمادى الأولى بوفاه عىج بن حاج، امير الحجاز، فكتب السلطان الى أخيه ان يلى مكانه. و فيها مات القاضى احمد بن عمر بن سريىج و كان اعلم من بقى بمذهب الشافعى و اقومهم به، و دفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر. و فى هذه السنه مات الحسين بن حمدان فى الحبس، و قد قيل قتل، و قد كان على بن محمد بن الفرات تضمن عنه قبل القبض عليه ان يغرم السلطان مالا- عظيمًا يقيم به الكفلاء، فعورض فى ذلك و قيل له: انما يريد الحيله على الخليفه، فامسك. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر احمد بن العباس أخو أم موسى.

سنة سبع و ثلاثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها اشخص عبد الله بن حمدان الى مؤنس الخادم لمعاونته على حرب يوسف ابن ابى الساج، فواقعه باردبيل، و انهزم ابن ابى الساج، فاسر و ادخل مدينة السلام مشهرا، عليه الدراعه الديباج التى ألبسها عمرو بن الليث الصفار، و البس برنسا طويلا بشفاشج و جلاجل، و حمل على الفالج، و ادخل من باب خراسان، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له فعله ذميمة فى كل من اسره او ظفر به، و حمل مؤنس و كسى و خلع على وجوه اصحابه، و وكل المقتدر بابن ابى الساج، و حبس فى الدار، و امر بالتوسع عليه فى مطعمه و مشربه، و هرب سبك غلام ابن ابى الساج عند الوقيعه، و كان صاحب امره كله و مدبر جيشه، و هرب معه اكثر رجال ابن ابى الساج، فقال مؤنس ليوسف: اكتب الى سبك فى الاقبال إليك، فان ذلك مما يرفق الخليفة عليك. ففعل ابن ابى الساج، و كتب الى سبك، فجاوبه: انى لا افعل حتى اعلم صنعهم فيك، و إحسانهم إليك، فحينئذ أتى طائعا. و كانت لابن ابى الساج اشعار و هو محبوس منها: اقول كما قال ابن حجر أخو الحجى و كان امرا راض الأمور و دوسا:

فلو انها نفس تموت سويه و لكنها نفس تساقط أنفسا

و لست بهياب المنيه لو أتت و لم ابق رهنا للتأسف و الاسى

اجازى على الاحسان فيما فعلته و قدمته ذخرا جزاء الذى اسا

و انى لأرجو ان أءوب مسلما كما سلم الرحمن فى اليم يونس

فاجزى امام الناس حق صنيعه و امنح شكرى ذا العناية مؤنسا

و فيها ركبت أم موسى القهرمانه بهديه امرت أم المقتدر بتهيئتها و اهدائها عن بنات غريب الخال لأزواجهن بنى بدر الحمامى، فسارت أم موسى فى موكب عظيم

فيه الفرسان و الرجاله، و قيد بين يديها اثنا عشر فرسا بسروجها و لجمها، منها ستة بحليه ذهب، و ستة بحليه فضه، مع كل فرس خادم بجنبه عليه منطقه ذهب و سيوف بمناطق ذهب، و اربعون طختا من فاخر الثياب و مائه الف دينار مسيفه، كل ذلك هديه من قبل النساء الى ازواجهن. و فيها قدم ابو القاسم بن بسطام من مصر الى بغداد، بعد ان كتب اليه فى القدوم لإداره أدارها على بن عيسى عليه، و مطالبه ذهب الى اخذه بها فلما قدم وجه الى الخليفه و الى السيده بهديه فخمه، و اموال جزيله، فقطعا عنه مطالبه على بن عيسى، و انقطع بنفسه الى الوزير حامد، فاعتنى به و كان ذلك سببا لفساد ما بين الوزير حامد و بين على بن عيسى، و وقعت بينهما ملاحاه، خرجا معها الى التهاتر و التساب، و بعث ذلك حامد الوزير الى ان يضمن للخليفه فيما كان يتقلده على و احمد ابنا عيسى اموالا عظيمه، فأجيب الى ذلك و استعمل حامد عليها عبيد الله بن الحسن بن يوسف، فبلغته عنه بعد ذلك خيانه أفلقته، فاستأذن الخليفه و شخص من بغداد الى واسط، و اقام بها أياما و انحدر منها الى الاهواز و احكم ما اراد، و اوفى ما عليه من الأموال مقسطا فى كل شهر سوى ما وهب و انفق فزعم انه وهب مائه الف دينار، و انفق مائه الف دينار. و قدم الى بغداد فى غره ذى القعدة و خلع عليه و حمل قال الصولى: رايتہ يوما و قد شكا اليه شفيع المقتدرى فناء شعيره، ف جذب الدواه الى نفسه و كتب له بمائه كره، و كتب لام موسى بمائه كره، و كتب لمؤنس الخادم بمائه كره. و فى هذه السنه تتابعت الاخبار من مصر باقبال صاحب المغرب إليها و موافاته الإسكندريه. ثم ورد الخبر فى جمادى الآخره بوقعه كانت بين اصحاب السلطان و بينهم فى جمادى الاولى، و انه قتل من البرابر نحو من اربعة آلاف، و من اصحاب السلطان مثلهم، فندب المقتدر مؤنسا الخادم للخروج الى مصر مره ثانيه، فخرج فى شهر رمضان سنه سبع، و شيعه الى مضره ابو العباس محمد بن امير المؤمنين المقتدر و اجلاء الناس، و سار فى آخر شهر رمضان فكان فى الطريق باقى سنه سبع

و فيها مات ابو احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لايام مضت من صفر. و فى آخر صفر لست بقين منه توفى محمد بن عبد الحميد، كاتب السيده، و كان ممن عرضت عليه الوزاره فاباها، و كان موسرا بخيلا، و كان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم فى الأمور و فى احكام الدواوين، و أخذت السيده أم المقتدر بالله من مخلفيه من العين مائه الف دينار، و استكتبت السيده احمد بن عبيد الله بن احمد ابن الخصيب بعده و كان يكتب لثمل قهرمانتها، فضبط الأمر ضبطا شديدا و حمد اثره فيه. و اقام الحج للناس فى هذه السنه احمد بن العباس الهاشمى.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس و فيها ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لاربع خلون من المحرم، و كان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربه الشيعة بها على ما تقدم ذكره فى العام قبله، فالفى مؤنس أبا القاسم الشيعى مضطربا بالفيوم، فخرج القضاء و القواد و وجوه اهل مصر الى مؤنس، و نزل خارج المدينة، و اجتبى ابو القاسم خراج الفيوم، و ضياع مصر، و دفع مؤنس ارزاق الجند من اموال اهل مصر، و باع بعض ضياعها فيما اعطاهم، و ضم مؤنس الجيوش اليه، و قويت بذلك نفوس اهل مصر، و جرت بين ابى القاسم الشيعى و بين اهل مصر مكاتبات و اشعار بعث بها مؤنس الى الخليفة، و فيها توبيخ لهم و تحامل عليهم، و سب كثير تركنا ذكره لما فيه و قد اجتلنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفق، و كذلك ما فعلنا فى الجواب، و أول شعر الشيعى: أيا اهل شرق الله زالت حلومكم أم اختدعت من قله الفهم و الأدب

صلاتكم مع من؟ و حجكم بمن؟ و غزوكم فيمن؟ أجيوا بلا كذب

صلاتكم و الحج و الغزو و يلکم بشراب خمر عاكفين على الريب

الا ان حد السيف اشفى لذى الوصب و اخرى بنيل الحق يوما إذا طلب

الم ترنى بعث الرفاهه بالسرى و قمت بأمر الله حقا كما وجب

صبرت و فى الصبر النجاح و ربما تعجل ذو راي فأخطأ و لم يصب

الى ان اراد الله اعزاز دينه فقمت بأمر الله قومه محتسب

و ناديت اهل الغرب دعوه واثق برب كريم من تولاه لم يخب

فجاءوا سراعا نحو اصيد ماجد يبادونه بالطوع من جمله العرب

و سرت بخيل الله تلقاء أرضكم و قد لاح وجه الموت من خلل الحجب

و اردفتها خيلا عتاقا يقودها رجال كأمثال الليوث لها جنب

شعارهم جدى و دعوتهم ابي و قولهم قولى على الناي و القرب

فكان بحمد الله ما قد عرفتم و فزت بسهم الفلج و النصر و الغلب

و ذلك دابى ما بقيت و دابكم فدو نكم حربا تضرم كاللهب

فذكر الصولى انه امر بالجواب، فقال قصيده له طويله، كتبنا منها أبياتا و حذفنا منها مثل الذى حذفناه مما قبله: عجبت و ما يخلو

الزمان من العجب لذى خطل فى القول اهدى لنا الكذب

و جاء بملحون من الشعر ساقط فأخطأ فيما قال فيه و لم يصب

تباعد عن قصد الصواب طريقه فما عرفت تاويل اعرابه العرب

و لو كان ذالبا و راي موفق لقصر عن ذكر القصائد و الخطب

فمن أنت يا مهدي السفاهه و الخنا ابن لى فقد حقت على وجهك الريب

فلو كنت من اولاد احمد لم يغب عن الناس ما تسمو اليه من النسب

و لو كنت منهم ما انتهكت محارما يذبون عنها بالاسنه كالشهب

و لم تقتل الأطفال فى كل بلده فتركب من أماتهم شر مرتكب

ابحت فروج المحصنات و بعث من اصبت من الاسلام بيعك للجلب

و كم مصحف خرقته فرماده مثاره مسفى الريح من حيث ما تهب

كفرت بما فيه و بدلت آيه و قضبت حبل الدين كفرا فما انقضب

و قد رويت أسيافنا من دمائكم فلم ينجكم منا سوى الجد فى الهرب

تضىء بأيدينا و تظلم فيكم فكانت لنا نارا و كنتم لها حطب

فقل لى اى الناس أنتم و ما الذى دعاكم الى ذكر الجحاجحه النجب

أولئك قوم خيم الملك فيهم فشدت أواخيه و مدت له الطنب

بهم غزونا اما سالت و حجنا فشق لما اسمعت جييك و انتحب

أيا اهل غرب الله اظلم امركم عليكم فأنتم في نكوب و في حرب

و لو كانت الدنيا مطيه راكب لكان لكم منها بما حزتم الذنب

قال محمد بن يحيى الصولى: فلما صنعت هذا الشعر عن عهد الخليفه الى أوصلنى الى نفسه، فانشدته جميعه، فلما فرغت من الإنشاد قال على بن عيسى للخليفه: يا سيدى، هذا عبدك الصولى - و كان جده محمد الصولى حادى عشر

ص: ٧٤

النقباء، وهو الذى أخذ البيعه للسفاح مع ابي حميد- قال: فنظر الى كالإذن لى فى الكلام فتكلمت و دعوت قال: فامر لى بعشره آلاف درهم. و كتب ابو القاسم الى اهل مكه يدعوهم الى الدخول فى طاعته، و يعدهم بحسن السيره فيهم، فأجابوه: ان لهذا البيت ربا يدفع عنه، و لن نؤثر على سلطاننا غيره. و بقى ابو القاسم الشيعى بالفيوم و مؤنس بمصر، و كل واحد منهما محجم عن لقاء صاحبه، و ساءت احوال من بينهما و معهما. و فى هذه السنه غلت الأسعار ببغداد، فظنت العامه ان ذلك من فعل حامد بن العباس، بسبب ضمانه للمقتدر، ما كان ضمنه، و انه هو منع من حمل الاطعمه الى بغداد، فشغبوا عليه و سبوه، و فتحوا السجون و كبسوا دار صاحب الشرطه محمد بن عبد الصمد، و كان ينزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفه لعلى بن الجهشيار، و انتهبوا بعض دوابه و آلته حتى تحول الى باب خراسان الى الجانب الغربى، و وثب الناس به فى الجانب الغربى أيضا، حتى ركب اليهم محمد بن عبد الصمد فى جيش كثيف فى السلاح، فارتدعوا، و قتل قوم من العامه بباب الطاق و سعر السلطان على الدقاين، فكان ذلك أشد على الناس و اعظم، و اشار نصر الحاجب ان يترك الناس، و لا يسعر عليهم، فكان ذلك صوابا، و صلح امر السعري. و اقام الحج للناس فى هذه السنه احمد بن العباس أخو أم موسى.

ذكر ما دار في هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها زاد شغب الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا الى حد الخلعان، و حاربهم السلطان عند باب الطاق، و ركب هارون ابن غريب الخال و نازوك و ياقوت و غيرهم، بعد ان فتحت العامه السجون، و وثبوا على ابن درهم خليفه صاحب المعونه، و أرادوا قتله حتى حماه بعضهم، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل الى المقتدر فقال له: لعبدك حوائج، ان رايت قضاءها له، اكدت بذلك إنعامك عليه، قال: افعل، فما هي؟ قال: أولها فسخ ضمانى فقد جاء من العامه ما ترى، و ظنوا ان هذا الغلاء من جهتي فأجاب المقتدر الى ذلك، و سألته ان يأذن له فى الشخص الى واسط، لينفذ عماله بما فيها من الاطعمه الى بغداد، فأجابه الى ذلك، و سألته ان يعفيه من الوزاره فلم يجبه الى ذلك، فشخص حامد الى واسط و لم يبق غايه فى حمل الاطعمه، حتى صلح امر الأسعار ببغداد ثم قدم فى غره شهر ربيع الآخر، فتلقاه الناس، و شكروا فعله، و قد كان المقتدر عرض على بن عيسى الوزاره فاباها، فكساه و وصله، و اعطاه سوادا يدخل به عليه، كما يفعل الوزير، فاستعفى من ذلك و لم يفارق الدراعه. و فى هذه السنه زحف ثمل الفتى الى الإسكندريه، فاخرج عنها قائد الشيعه و رجال كتامه، و الفى لهم بها سلاحا كثيرا و أثاثا و متاعا و اطعمه، فاحتوى على الجميع و اطلق كل من كان فى سجنهم ثم اقبل ممدا لمؤنس و اجتمعا بفسطاط مصر، و زحفا الى الفيوم لملاقاه ابى القاسم الشيعى و مناجزته، و معهما جنى الصفوانى و غيره من القواد، فجعل مؤنس يقصر المحلات، فعوتب على ذلك، فقال لهم: انكم انما تمشون فى طرق المنايا، فلعل الله يصرفهم عنا، و يكفيننا امرهم كما فعل قبل هذا فلقى جنى الصفوانى بعض قواد ابى القاسم، فهزمه و قتل كثيرا ممن كان معه، و انهزم الباقون الى ابى القاسم، فراعاه امرهم، و قفل عن الفيوم منصرفا الى إفريقيه ليليه بقيت من صفر، و حمل ما

خف من امتعته، و احرق الباقي بالنار، و أخذ على طريق قليه الماء، فهلك كثير من رجاله عطشا بعد ضربه الف سوط، و قطع يديه و رجله و كان العلاج هذا رجلا

ص: ٧٩

غويا خبيثا، يتنقل في البلدان، و يموه على الجهال، و يرى قوما انه يدعو الى الرضا

ص: ٨٠

من آل محمد، و يظهر انه سني لمن كان من اهل السنه، و شيعي لمن كان مذهبہ التشيع،

ص: ٨١

و معتزلى لمن كان مذهبه الاعتزال و كان مع ذلك خفيف الحركات شعوزيا قد حاول

ص: ٨٢

الطب، و جرب الكيمياء، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

ص: ٨٣

عنده، ثم ادعى الربوبية، وقال بالحلول، و عظم افتراءه على الله عز و جل و رسله،

ص: ٨٤

و وجدت له كتب فيها حماقات، و كلام مقلوب و كفر عظيم و كان فى بعض كتبه: انى المغرق لقوم نوح و المهلك لعاد و
ثمود، و كان يقول لأصحابه: أنت نوح و أنت موسى،

ص: ٨٥

و أنت محمد، قد اعدت ارواحهم الى أجسادكم و يزعم بعض الجهله المتبعين له بانه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء،
اغفل ما كانوا، و حرك لقوم يده فنثر منها دراهم،

ص: ٨٤

و كان فى القوم ابو سهل بن نوبخت النوبختى فقال له: دع هذا و اعطنى درهما واحدا عليه اسمك و اسم ابيك، و انا اومن بك، و خلق كثير معى فقال له: كيف و هذا لم يصنع؟،

ص: ٨٧

فقال له: من احضر ما ليس يحاضر صنع غير مصنوع، قال محمد بن يحيى الصولي: انا رايت هذا الرجل مرات، و خاطبته، فرايته جاهلا يتعاقل، و عيبا

ص: ٨٨

يتفصح، و فاجرا يظهر التنسك، و يلبس الصوف، فأول من ظفر به علي بن احمد الراسبي، لما اطلع منه علي هذه الحال، فقيده و ادخله بغداد علي جمل قد شهره،

ص: ٨٩

و كتب بقصته و ما ثبت عنده في امره، فاحضره علي بن عيسى ايام وزارته في سنة احدى و ثلاثمائه، و احضر الفقهاء، و نوظر فاسقط في لفظه، و لم يحسن من القرآن شيئا

ص: ٩٠

ولا- من الفقه ولا- من الحديث ولا- من الشعر، ولا- من اللغة، ولا من اخبار الناس فسحفه و صفعه، و امر به فصلب حيا في
الجانب الشرقي ثم في الجانب

ص: ٩١

الغربي، ليراه الناس، ثم حبس في دار الخليفه، فجعل يتقرب اليهم بالسنه، فظنوا ما يقول حقا ثم انطلق، وقد كان ابن الفرات
كبسه في وزارته الاولى و عنى بطلبه موسى ابن خلف فافلت هو و غلام له، ثم ظفر به في هذه السنه، فسلم الى الوزير حامد،

ص: ٩٢

و كان عنده يخرجہ الى من حضره فيصفع و ينتف لحيته. و احضر يوما صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير: أ ما زعمت بان صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء، اغفل ما كنتم؟ قال: بلى، فقال له: فلم لا يذهب حيث شاء، و قد تركته في داري وحده، غير مقيد، ثم احضر حامد الوزير

ص: ٩٣

القاضى و الفقهاء و استفتاهم فيه، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه اوجبت قتله، فعرف المقتدر بما ثبت عليه، و ما افتى به الفقهاء فيه، فوقع الى صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بان يخرج به الى رحبه الجسر، و يضربه الف سوط، و يقطع يديه و رجليه، ففعل ذلك به، ثم احرقه بالنار و ذلك فى آخر سنه ثلاثمائه و تسع. و اقام الحج للناس فى هذه السنه احمد بن العباس.

سنة عشر و ثلاثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من اخبار بنى العباس و فى هذه السنة اعتل المقتدر بالله عله شديده، فزعموا ان أم موسى القهرمانه أرسلت الى بعض اهله برسالة تقرب عليه ولايه الأمر، و انكشف ذلك له و لاهمه و جميع خاصته، و قبضوا عليها و على أختها أم محمد و أخيها احمد بن العباس، و أخذت منهم اموال، و أخذت لهم ودائع عند قوم و كثر الارجاف بحامد بن العباس، و الطعن عليه، و سميت الوزاره لأقوام، فليل يخرج على بن محمد بن الفرات فيولاهها، و قيل يجبر على بن عيسى على ولايتها، و قيل ابن ابى الحوارى، و قيل ابن ابى البغل، فكتبت رقعته و طرحته فى الدار التى فيها السلطان، و فيها: قل للخليفة قل لى ان كنت فى الحكم تنصف

من الوزير علينا حتى نقر و نعرف

احامد فهو شيخ واهى القوى متخلف

أم البخيل ابن عيسى فهو المنوع المطفف

أم الذى عند زيدان للمشوره يلعف

أم الفتى المتانى أم الظريف المغلف

أم ابن بسطام اعجل أم الشيخ المعفف

أم طارئ لى ندرى من اى وجه يلقف

الفتى المتانى ابن الخصيبى، و الشيخ المعفف ابن ابى البغل. و فى هذه السنة استضعف السلطان صاحب شرطه بغداد فيما كان من العامه، فعزله و ولى شرطته نازوك المعتضدى، فبانت صرامته فى أول يوم، و قام بالأمر قياما لم يقم مثله احد و فل من حد الرجاله، و كانت نارهم موقده، و حاربهم حتى أذعنوا و تناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد ان قصدوا داره ليحرقوها، و هو فى وقته الذى ولى فيه نازل

علی دجله و علی الزاهریه، فاستعان بالغلطان فشردهم و اعانه نصر الحاجب علیهم، و هو کان سبب توليته، لأنه بلغه ان عروسا زفت الی زوجها بناحیه سوق الشتاء، فخرج بعض اولاد الرجاله، و معه جماعه منهم، فأخذها و أدخلها الی داره، و فجر بها. ثم صرفها الی أهلها، فأظهر الناس شده الانکار لهذا، و عظموه بحسب عظمه، و کل ما قدر علیه نصر الحاجب ان اسقط رزق هذا الرجل، و نفاه، ثم اشار بولایه نازوک فاشتد علیهم، و صلب فی امرهم و شکر له فعله فیهم. و حج بالناس فی هذه السنه إسحاق بن عبد الملك.

سنة احدى عشره و ثلاثمائه

ذكر ما دار في هذه السنه من اخبار بنى العباس كانت هذه السنه ببغداد و ما والاها شديده الوطأه على الناس، حتى سميت سنه الدمار و ذلك ان على بن محمد بن الفرات ولى فيها الوزاره المره الثالثه، و تقبض على الوزير حامد بن العباس و على بن عيسى و ذلك يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر، فدخل الجنابى و القرامطه البصره ليله الاثنين بعد ولايته باربعه ايام و كان خبر ولايه ابن الفرات و القبض على حامد و على بن عيسى قد وصل الى الجنابى و اصحابه من وقته من قبل من كان يكاتبهم، لان بعض البصريين الثقات حكوا ان القرامطه كانوا يقولون لهم يوم دخولهم: ويلكم ما ارك سليطينكم فى ابعاد ذلك الشيخ عن نفسه، و ليعلمن ما يلقي بعده قالوا: و نحن لا ندرى ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد و على و ولايه ابن الفرات، فعلمنا ما ارادت القرامطه، و ان الخبر اتاهم من وقته فى جناح طائر على ما ازكن الناس آله، و اعتقدوا صحته فعاثت القرامطه فى البصره، و دخلت الخيل المربرد، و كان سبك المفلحى القائد بها، فلما سمع الصيحه وقت الفجر فخرج و هو يظن انها لفزعه دارت فلما توسط المربرد يريد الدرب رأتة القرامطه و هم وقوف بجانبى الشارع، فشدوا عليه فقتلوه، و قتلوا بعض من كان معه، و ركض الباقون فافلتوا، و قاتلهم اهل البصره فى شارع المربرد الى عشى ذلك اليوم، و لا سلطان معهم فلم يظفروا بهم الا بالنار فإنهم كانوا كلما حووا موضعا احرقوه، و انهزم اهل البصره و جال القرامطه فى شارع

المربد، و مروا بالمسجد الجامع و سكه بنى سمره حتى انتهوا الى شط نهر البصره المعروف بنهر ابن عمر الذى كان انفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و كانوا يخرجون من البصره ليلا الى معسكرهم بظهر البصره، و لا يبيت بها منهم احد فرقا، فأقاموا أياما على ذلك، ثم انصرفوا، و قد كان السلطان انفذ الى البصره حين بلغه ذلك بنى بن نفيس و جعفر بن محمد الزرنجى فى جيش. ثم ولى شرطه البصره محمد بن عبد الله الفارقى و انفضه فى جيش ثان. و خرج ابن الفرات فى هذه الوقعه مغيفا على الناس، و اطلق يد ابنه المحسن، فقتل الناس، و أخذ أموالهم، و غلبا على أم المقتدر بالله و ملكا امرها و كان الذى سفر لهما فى ذلك مفلح الخادم الأسود، و كان الأمر كله اليه و الى كاتبه النصرانى المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر، و كان مجبوبا، فاحتالوا على مؤنس المظفر، حتى اخرجوه الى الرقه و ازعجوه من باب الشماسيه فكان كالنقى له و كان حامد بن العباس قد استتر و عليه من المال الذى عقده على نفسه الف الف دينار، فاحتال حامد الى ان وصل الى باب السلطان، فدخل الى نصر الحاجب، فقال له: قد تضمنى بألف الف دينار، فخذوا منى الف الف دينار و خمسمائه الف دينار و احبسونى عندكم، و احتسبوا لابن الفرات بألف الف دينار التى تضمنى بها و لا تطلقوا ايديهم على فاخير بذلك الخليفه، و اشار به عليه، و قال: هاهنا فضل مال، و يكون فى حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان، فتلوموا فى ذلك و قال المحسن لمفلح الخادم يفسد على امرى كله، و لا بد من تسليمه الى، فلم يزل مفلح بالمقتدر و السيده حتى زالا عن الصواب، و سلما حامدا الى ابن الفرات فكان يصفع و يضرب، و يخرج المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد، له ذنب، و يقيم من يرقصه و يصفعه، و يشرب على ذلك، و اجرى على حامد افاعيل قبيحه ليست من افاعيل الناس، و لا يستجيزها ذو دين و لا عقل، و لم يصل من ماله كثير شىء الى السلطان، و ضاع ما كان بذله، و حدر الى واسط و سلم الى البيزوفرى العامل، فقتله، و اخرجته الى اهل واسط، و سلمه الى من يجنه فاجتمع الناس، و صلوا عليه و على قبره أياما متواليه. و زعم ابن الفرات للسلطان ان على بن عيسى خائن ممالئ للقرمطى، فصادره على مال استخرج بعضه من قبله، ثم نفاه الى اليمن و وكل به رجلا من اصحابه، و امره

بالاحتياال لقتله، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيح اللؤلؤى صاحب البريد، كان قد وكله به فلما خرج عن مكة لقيه اصحاب ابن يعفر، فحالوا بينه وبين الموكلين به، و أرادوا قتل الموكل به لأنه كان أضجعه بمكه ليذبحه، فخالفه عون كان معه، و دفع عنه، فممنع على بن عيسى من قتل الموكل به و لما بلغ ابن يعفر تلقاه اخوه و معه هدايا عظيمة القدر، فآكرمه و انزله فى دار عظيمة، و انزل الموكل به فى دار غيرها، و لم يزل على بن عيسى يجرى بعد ذلك على العون المخالف فى قتله، و على عياله الجرايات دهرًا طويلًا. و وجه المحسن ابن ابى الحوارى الى الاهواز، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدي، و كان نصر الحاجب يدارى المحسن و أباه، و يطيل عنده الى نصف الليل القعود، و ينصرف عنه حتى اتصل به ان المحسن ضمن لعشرين غلامًا عشرين الف دينار، على ان يقتلوا نصرًا إذا خرج من عند ابيه فى بعض الممرات فتحفظ منه، و كان لا يركب الا فى غلمان كثيره و سلاح عتيد، و احتال فى ازاله نصر بكل حيله، فما قدر على ذلك، و احتال على شفيح المقتدرى، فدس من يقع فيه و يقول: انه ان خرج الى الثغر يحصل عنده مال عظيم، فلم يجب الى ذلك، و نفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن و أبا على محمد بن على بن مقله الى شيراز، و كتب الى ابراهيم بن عبد الله المسمى فى اتلافهما فسلمهما الله، و نفى النعمان بن عبد الله الكاتب، و كان رجل صدق، و قد اعتزل الاعمال، و لزم بيته و غله ضيعه له، فغربه الى واسط، و وجه المحسن رجلا كان يصحب ابن ابى العذافر خلفه، فذبحه بواسط، و نفى ابراهيم بن عيسى و عبد الله ابن ما شاء الله الى واسط، و دس إليهما من قتلهما، و طالب ابن حماد الموصلى الكاتب فقال له نصر الحاجب: سلمه الى و على مائه الف دينار من قبله، و اسلمه بعد هذا إليكم على ان تلموه بيته، فلم يفعل المحسن ذلك و عنف به و شتمه، فرد عليه ابن حماد القول فقتله. و كان ابو بكر احمد بن محمد بن قرابه يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله ايام نكبه ابيه و خموله، فلما ولى الوزاره اكرمه أبوه، و اقبل عليه فحسده المحسن، و جعل يحتال فى تلفه، و عزم على ان يركبه معه ليلا. فى طياره من داره التى يسكنها المحسن الى دار ابيه بالمخرم، فإذا توسط دجله امر من يرمى بآبن قرابه فيها، و كانت ايام مدود

قال الصولي: فعرفتي بذلك سرا خادم للمحسن يقال له مريث لموده كانت بيني و بينه فاشعرت ابن قرابه بما ذهب اليه فيه، فلم يدخل له دارا ولا جلس معه في طيار الى ان فرج الله امرهم، و لم تطل المده قال الصولي: و كان المحسن مقيما عندي ايام نكوبهم، و كنت كثير الانحراف اليهم، فلما عادوا الى المنزله التي كانوا بعدوا عنها اختصني على بن الفرات و أمرني بملازمه مجلسه و زاد في رزقي سبعين ديناراً و قال لي: انظر ما تريد من الاعمال اقلدك اياه، فسعى بي المحسن الى ابيه بفعل واش و شي بي اليه، فثقل جانبي على الوزير، حتى قلت في ذلك قصيده فاصغى إليها و قبل اعتذارى فيها، و زال ما كان في نفسه، و بقي المحسن على غله، و من الشعر إذا اختصرناه. قل لرحا ملكنا و للقطب و سيد و ابن ساده نجب

و للوزير البعيد همته البالغ المجد غايه الرتب

لا و الذي أنت من فواضله يا منقذ الملك من يد النوب

ما كان شيء مما وشى لكم ذو حسد مفتر و ذو كذب

هل عله اوجبت على سوى مدحى و شكرى فى الجد و اللعب

اكفر نعماكم و يشكرها عدوكم ان ذا من العجب

فسائلوا علم ذاك انفسكم فليس رأبى عنكم بمحتجب

متى سمعتم من السعاه أرانى الله أشلاءهم على الخشب

و اوطن الحتف فى ديارهم حتى يبادوا بالويل و الحرب

وليكم راس مالكم ابدا و الراس ان ضاع ليس كالذنب

و فى هذه السنه توفى يانس الموقفى، و كان رفيع المكانه عند السلطان، عظيم الغناء عنه، و لقد عزى به نصر الحاجب يوم وفاته، فجعل يبكى و لا يتعزى، و قال: لقد اصيب الملك مصيبه لا تنجبر، و قال: من اين للخليفه رجل مثله! شيخ ناصح مطاع ينزل عند سور داره من خيار الفرسان و الغلمان و الخدم الف مقاتل، فلو حزب السلطان امر و صاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته فى هذا العدد قبل ان يعلم بذلك غيرهم من جنسه فلما توفى يانس انتصح نصر الحاجب الخليفه فى أمواله

و كانت عظيمه، و كانت له ضياع و مستغلات و امتعه و وطاء و كسوه لا يعرف لشيء منها قدر، فقال نصر الحاجب للمقتدر ان يأنسا خلف ضياعا تغل ثلاثين الف دينار الى ما خلف من سائر المال، و اشار عليه بان يوجه ابنه أبا العباس الى دار يانس، فيصلى عليه و يأمر بدفنه، و يحضر جميع فرسانه و خدمه و حاشيته فيقول لهم: انا مكان يانس لكم و فوقه، و زائد في الاحسان إليكم، و التفقد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلفه و لا يفوت منه شيء، فيجمع بذلك الاستحماد الى الرجال و الاحراز للمال فاصغى المقتدر الى نصيحه نصر الحاجب، و ظهر له صواب قوله: فلما خرج عنه حوله ابن الفرات و ولديه عن رايه، و امر المحسن بتحصيل التركة فاذهب أكثرها، و خان الخليفه فيها و أخذ اكثر ذلك لنفسه، حتى لقد كانت الشقاق الديقيه الشقيريات التي اقل ثمن كل واحده منها سبعون دينارا، تحشى بها المخاد الأرمينيه و المساور، و تباع فتشترى للمحسن على ان الذى داخلها حشو صوف، و كذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى و الملححم الشعبى و النيسابورى، و لقد أخذ من الوسائد الرفيعه و المساور المحكمه فحشاها بالندو العود، عتيا و طغيانا، و كذلك كان يتكئ عليها. و مما يعتد به على ابن الفرات و ولده ان احمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى ابى صخره كان قد ولى الدواوين و كان من مشايخ الكتاب و رؤسائهم فتوفى فى هذا العام و خلف ورثه احدائا، فانهى كثره ما خلف من المال الى المقتدر، فامر بالتوكيل بخزانتة و داره، فسار بعض الورثه الى المحسن و ضمنوا له مالا على ازاله التوكيل و حل الاعتقال، فكلم المحسن أباه فى ذلك، و ركب الى المقتدر، فقال له: ان المعتضد و المكتفى قد كانا قطعنا الدخول على الناس فى الموارث، و انا ارى لمولاي ان يحيى رسومهما، و ان يأمر باثبات عهد الا يتعرض احد فى ميراث، فأجابه المقتدر الى ذلك إذ ظن انها نصيحه منه، فسلمت الدار الى ورثه الكاتب، و أنشأ ابن الفرات كتابا عن المقتدر فى اسقاط الموارث نسخته. بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان امير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر فى الأمور كلها

ما قربه من الله عز و جل، و اجتلب له جزيل مثوبته، و واسع رحمته، و حسنته العائده على كاهه رعيته كما جعل الله فى طبعه، و اولج فى بيته، من التعطف عليها و اىصال المنافع إليها، و ابطال رسوم الجور التى كانت تعامل بها، جاريا مع احكام الكتاب و السنه، عاملا بالآثار عن الافاضل من الأئمه، و على الله يتوكل امير المؤمنين، و اليه يفوض و به يستعين. و انهى الى امير المؤمنين المقتدر بالله ابو الحسن على بن محمد الوزير ما يلحق كثيرا من الناس من التحامل فى مواريتهم، و ما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم، و انه قد كان شكى الى المعتضد بالله مثل ذلك، فكتب الى القاضيين يوسف بن يعقوب و عبد الحميد يسالهما عن العمل فى المواريت، فكتبا اليه: ان عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب و عبد الله بن العباس و عبد الله بن مسعود و من اتبعهم من الأئمه و علماء هذه الامه رحمهم الله رأوا ان يرد على اصحاب السهام من القرابه ما يفضل عن السهام المفروضه لهم فى كتاب الله عز و جل من المواريت ان لم يكن للمتوفى عصبه يرثون ما بقى، ممثلين فى ذلك كتاب الله عز و جل فى قوله وَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، و محتملين على سنه رسول الله فى توريث من لا- فرض له فى كتاب الله من الخال و ابن الاخت و الجده، و ان تقليد العمال امر المواريت دون القضاء شىء لم يكن الا فى خلافه المعتمد على الله، فانه خلط فى ذلك، فامر المعتضد بابطال ما كان الأمر جرى عليه ايام المعتمد فى المواريت، و ترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بان يرد على ذوى الارحام ما اوجب الله رده و أولو العلم من الأئمه. فامر امير المؤمنين المقتدر بالله ان يجرى الأمر على ذلك و يعمل به، و كتب يوم الخميس. لاربع عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه احدى عشره و ثلاثمائه، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا، و اشهد على ورثه ابن خالد الكاتب بتسليم ما خلفه و قبضهم له وجه المحسن، اليهم من أخذ جميع مالهم و حبسهم و اخافهم. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها ورد الخبر فى أول المحرم على الخليفه ببغداد بقطع الجنابى و القرامطه على الحاج، و ما حدث فيهم من القتل و الاسر، و ذهاب عامه الناس، آل السلطان و غيرهم، و ان عبد الله بن حمدان قد قلد امر الطريق. فمضى الناس فى القافله الاولى فسلموا فى أول مسيرهم، حتى إذا صاروا بفيد اتصل بهم خبر القرامطه، فتوقفوا، و ورد كتاب ابى الهيجاء على نزار بن محمد الخراسانى، و كان فى القافله الاولى بان يتوقف عليه حتى يجتمعوا، فتوقف نزار و تلاحت قوافل الشاريه و الزيريه و الخوارزميه، فلما صاروا باجمعهم بالهبير غشيهم الجنابى و اصحابه القرامطه، فقتلوا عامتهم و اتصل الخبر بسائر القوافل، و قد اجتمعت بفيد، فتشاوروا فى العدول الى وادى القرى، و لم يتفقوا على ذلك ثم عزموا على المسير، فقطع بهم الجنابى و اسر ابو الهيجاء القائد، و افلت نزار و به ضربات أثختته، و اسر ابن للحسين ابن حمدان و احمد بن بدر العم و احمد بن محمد بن قشمر و ابنه، و اسر مازج الخادم صاحب الشمسه، و فلفل الفتى و نحرير فتى السيده، و كان على القافله الثالثه، و قتل بدر و مقبل غلاما الطائى، و كانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل و يدافع عنها، و لهما قدر و ذكر، و اسر خزرى و ابنه، و كانا من القواد، و قتل سائر الجند، و أخذت القرامطه الشمسه و جميع ما كان للسلطان من الجواهر و الطرائف، و أخذوا من اموال الناس ما لا يحصى و تحدث من افلت بانه صار اليهم من الدنانير و الورق خاصه نحو الف الف دينار، و من الأمتعه و الطيب و سائر الأشياء ما قيمته اكثر من هذا، و ان جميع عسكره انما كان ثمانمائنه فارس، و سائرهم رجاله و كل من افلت من أيدي القرامطه،

اكلهم الاعراب، و سلبوا ما بقى معهم مما كان تخباه الناس من أموالهم، و مات اكثر الناس عطشا و جوعا. و لما صح عند المقتدر ما نال الناس و ناله فى رجاله و ماله عظم ذلك عنده و عند الخاصه و العامه، و جل الاغتمام به على كل طبقه، و تقدم الخليفه الى ابن الفرات فى الكتاب الى مؤنس الخادم بان يقدم من الرقه ليخرج الى القرمطى و كتب اليه نصر الحاجب بالاستعجال و البدار، فسلك الفرات فى خاصته و اسرع فى مسيره، و وصل الى بغداد فى غره شهر ربيع الاول.

ذكر التقبض على ابن الفرات و ابنه و قتلها

و فى يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الآخر، قبض على على بن محمد ابن الفرات الوزير، و اختفى المحسن ابنه، فاشتد السلطان فى طلبته، و عزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه، و امر بالنداء بهدر دم من وجد عنده و أخذ ماله، و هدم داره، و تشدد على الناس فى ذلك التشدد الذى لم يسمع بمثله، فجاء من اعطى نصرا الحاجب خبره، و دله على موضعه، فوجه بالليل من كبسه و اخذه، و قد تشبه بالنساء و حلق لحيته، و تقنع، فأتى به على هيئته و فى زيه لم تغير له حال، و ضرب فى الليل بالدياب و ليعلم الناس انه قد أخذ، و غدت العامه الى دار الخليفه ليروه، و تكاثر الناس، و ازدحموا للنظر اليه، و هو فى ذلك الزى الذى وجد عليه ثم احضر ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى فاستوزر، و اقعد، و خلع عليه للوزاره، فاستوزر منه رجل قد تكهل و فهم و جرب، و فارق ما كان عليه فى ايام ابيه من الحداثه، و غلب عليه الوقار و السكينه. و كان مؤنس الخادم هو الذى اشار به، و زين امره و حض المقتدر على استيزاره، فأول ما قعد نصب لمناظره ابن الفرات و ولده، و محاسبتهما رجلا يعرف بابن نقد الشر، فتشدد عليهما فى الأموال فلم يدعنا الى شىء، إذ علما انهما تالفان، و كان فى

أول ضمهما قد دسا الى من تضمن عنهما مالا عظيما على ان يحبسا في دار السلطان، و لا ينطلق عليهما أيدي اعدائهما، فهم المقتدر بذلك، و اصغى اليه، فاجتمع الرؤساء: مؤنس و شفيح اللؤلؤى و نصر و شفيح المقتدرى و نازوك و كلهم عدو لابن الفرات و مطالب له، فسعوا في احاله راي الخليفه عن ضمه الى الدار، و تقدموا الى الغلمان بان يشغبوا و يحملوا السلاح و يقولوا: قد عزم السلطان ان يستوزر ابن الفرات مره رابعه لا نرضى الا بقتله على عظيم ما احدث في الملك، و افسد من الأمور، و اتلف من الرجال. ففعلوا، و كتب شفيح اللؤلؤى الى المقتدر، و كان صاحب البريد و الثقه في ايراد الاخبار يشنع عليه قيام الغلمان، و تشوف الناس الى الخلعان، فامر المقتدر بقتل ابن الفرات و ابنه، و تقدم الى نازوك بان يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات، و يوجه اليه برأسيهما، فنفذ ذلك من وقته و بعث بالرأسين في سفظ ثم رد السفظ الى شفيح اللؤلؤى، فوضع الرأسين في مخلاه و ثقلهما بالرمل و غرقهما في دجله و في هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بايام توفى محمد بن نصر الحاجب، و كان خلفا من ابيه، قال الصولى: عرفته و الله فتى كريما عالى الهمة، جميل الأمر، سرى الإله، كثير المحاسن، قد اشتهى جمع العلم و كتب الحديث، و تخلف كتبا باكثر من الفى دينار. قال: و كان قد خرج على اماره الموصل و نواحيها، فدعانى الى الخروج معه على ان اقيم شهرا او شهرين بألف دينار معجلا عند الخروج و الف مؤجلا عند الانصراف. قال: فلم ينتظم لى امرى على الخروج معه، ففعل قريبا مما قال، و انا مقيم بمنزلى. ثم ان أباه لم يصبر عنه فاقدمه بغداد، فقلت شعرا اذكر فيه مفارقتة و قدومه على عروض كان يعجبه، و هو هذا اختصرناه: حرق ذابت لها الأحشاء من حر الفراق

بقيت وقفا على هم و احزان بواقى

آه من فجعه بين جلبت ماء المآقى

و تباريح اشتياق ساق قلبى للشياق

ان صبرى عن ابى نصر لضرب من نفاق

عن امير جل عن اتيان افعال دقاق

واسع الهمه فى الافضال ممدود الرواق

نشرب الصافى من جدواه فى كاس دهاق

هو بحر و اعالى الناس فى الجود سواقى

ان أكن عنك تاخرت بجد ذى محاق

و زمان آخذ من كل حر بالخناق

فلقد شد سرورى و نشاطى فى وثاق

و وجدت الماء فى بعدك كالملاح الزعاق

فحمدت الله إذ من بقرب و تلاقى

و على الحج مقرونا بغزو و عتاق

ان تسمحت لنفسى بعد هذا بفراق

و فى هذه السنه توفى محمد بن عبید الله بن خاقان والد الوزير و عزى منه، فكان جميل العزاء، و ملتزما للصبر و اعتل الوزير عبد الله بن محمد فى جمادى الآخره من هذا العام بعد وفاه ابيه، فكان يتحامل على الجلوس للناس، فيدخلون عليه، و هو لقى شديد العله، فلم يزل على هذه الحال حتى استهل شهر رمضان، ثم صلحت حاله و نقه من علته، و كان الوزير قد نافر نصرا الحاجب و عمل عليه عند المقتدر، حتى هم بالقبض على نصر، و ظن الوزير ان ذلك مما يسر به مؤنسا فى نصر إذ كان توهم ان الذى بينهما فاسد، و كانا عند الناس متخالفين، و هما فى الحقيقه كنفس واحده، فقدم مؤنس و بعث اليه نصر كاتبه، فتلقيه باسفل المدائن، و عرفه خبر نصر كله، فوجده لنصر كمنزله نفسه، و قال للكاتب: قل له عنى: بحقى عليك، ان تلقيتنى و اخليت الدار، فلا مؤنه عليك منى، فان كنت لا بد فاعلا فبالقرب، فتلقيه نصر بسوق الأحد، و كان دخول مؤنس فى أول سنه ثلاث عشره و سيقع خبره فى موضعه ان شاء الله. و فى ذى القعدة من هذه السنه قدم خلق كثير من الخراسانيه الى مدينه السلام

للحج، و استعدوا بالخيل و السلاح، فاخرج السلطان القافلة الاولى مع جعفر بن ورقاء، و كان امير الكوفة يومئذ، فوقع اليه خبر القرمطي و تحركه مرتصدا للقوافل، فامر جعفر الناس بالتوقف و المقام حتى يتعرف حقائق الاخبار. و تقدم جعفر في اصحابه، و من خف و تسرع من الحاج، فلما قرب من زباله اتبعه الناس، و خالفوا امره، فوجدوا اصحاب الجنابي مقيمين ينتظرون موافاه القوافل، و قد منعوا ان يجوزهم احد يخبر بخبرهم، فلما راوه ناوشوه القتال، ثم حال بينهم الليل، و خلص ابن ورقاء بنفسه، و قتل خلق كثير ممن كان معه و ترك الحاج المتسرعه جمالهم و محاملهم و فروا راجعين الى الكوفة و اتبعهم القرمطي. و كان بالكوفة جنى الصفواني، و ثمل الطرسوسي و طريف السبكري فاجتمعوا و اجتمع اليهم بنو شيان، فحاربوا القرمطي عشيه، فقاموا به و انتصفوا منه ثم باكرهم بالغدو، فهزمهم و اسر جنيا الصفواني، و قتل خلقا من الجند، و انهزم الباقون الى بغداد، و اقام القرامطه بالكوفه، و أخذوا اكثر ما كان في الاسواق، و قلعوا أبواب حديد كانت بالكوفه، ثم رحل الى البحرين، و بطل الحج من العراق في هذه السنه و صح حج اهل مصر و الشام، و كان معهم بمكه على بن عيسى، فكتب الوزير عبد الله بن محمد الى على ابن عيسى بان يتقلد اعمال مصر و الشام، و جعل امر المغرب كله اليه، فمضى على لما تم الحج من مكه الى الشام و مصر، و ندب المقتدر مؤنسا الخادم الى الكوفه، فوصل إليها و قد رحل الجنابي عنها، فأقام بها أياما ثم كتب اليه السلطان ان يعدل الى واسط، فيقيم بها، فرحل إليها، و استقر بها، و لم يغن شيئا في حركته هذه، على انه انفق في خروجه فيما حكاه نصر الحاجب و من حصل ذلك معه نحو الف الف دينار. و حج بالناس في هذه السنه الفضل بن عبد الملك.

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و ثلاثمائه

اشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني على نصر الحاجب عند المقتدر، و حمله على الفتك به، و التقبض عليه، فكتب المقتدر الى مؤنس الخادم، و كان بواسط ان يقدم عليه، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته و عن راي منه و رضا، إذ كان المقتدر مصغيا اليه، و محتاجا الى رايه و غناؤه فلما قدم مؤنس بغداد و شاوره المقتدر فى امر نصر، قال له: و الله يا سيدى لا اعتضت منه ابداء، و لو لا مكانه من نصيحتك و خدمتك ما تهيأ لى ان افارق قصرك، و لا اغيب من مشاهدته امرك، و باينه فى امره مباينه و قفته عنه ثم اوصل المقتدر نصرا الى نفسه، و قرب مكانه و مكان مؤنس، و اصغى إليهما، و لقب مؤنس بالمظفر من حين قدومه من الغزاه، فكان مما قاله نصر للمقتدر و قد علم ما كان ذهب اليه فيه: كم من امر قد عقد على امير المؤمنين، و ابتغى به ادخال الكدح فى سلطانه: و لم يعلم به، فكفاه الله اياه بسعايتنا فى صرفه عنه، فحلف لهما المقتدر انه ما هم بسوء فيهما قط، و لا يفعل مكروها بأحدهما ما بقيا. فقوى امر نصر و تأيد بمؤنس، و ضعف امر الوزير عبد الله بن محمد، و اعتل و لزم بيته، فكان الناس يدخلون عليه و هو لقي، و تولى اعماله و نظره عبيد الله بن محمد الكلواذى صاحب ديوان السواد، و بنان النصرانى كاتبه، و مالك بن الوليد النصرانى، و كان اليه ديوان الدار و ابن القناني النصرانى و اخوه و كان اليه ديوان الخاصه و بيت المال و ابنا سعد حاجباه و مما اوهن امر الوزير و كرهه الى الناس غلاء الأسعار فى زمانه، و لم يكن عنده ماده من حيله يكثر بها ورود المير الى بغداد. و كان مما اشار اليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه، و يسعى فيه من الوثوب عليه، و لم يشرح ذلك له ان بعض القواد و اطثوا قوما من الاعراب على ان يقعدوا

ص: ١٠٨

عند ركوب الخليفة الى الثريا بالقرب من طريقه، فإذا وازاهم وثبوا من ثلم كانت تهدمت فى سور الحلبة، و أوقعوا به، ثم يخرجون و يحكمون على انهم شراره، فكان نصر حينئذ قد اراد كشف ذلك للمقتدر، و شاور من وثق به فيه، فقال له: لا تفعل، فلست بآمن الا يتضح الأمر للخليفة فتوحشه و ترعبه، ثم يصير من اتهم بهذا عدوا لك و ساعيا عليك، و لكن امنعه الركوب الى الثريا حتى تبنى ثلم السور، و ان عزم على الركوب استعددت بالغللمان و العده، و الزمتهم تلك المواضع المخوفه، و عملت مع هذا فى استتلاف كل من سمى لك من هؤلاء القواد و من تابعهم على مذهبهم، فمن كان منهم متعطلا من ولايه وليته و من كان مستريدا زدتة، و من كان خائفا آمنته، و ان امكنك تفريقهم فى الاعمال فرقتهم فيها. و كان نصر رجلا عاقلا، فعمل برأى من اشار عليه بهذا و سعى فى ولايه بعض القوم، فاخرج واحدا الى سواد الكوفه، و اخرج آخر الى ديار ربيعه و لما صفت الحال بين نصر و مؤنس و استالف نصر ثمل القهرمانه، و كانت متمكنه من المقتدر. و ظهر من امر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر، تكلموا فى عزله، و شاوروا فى رجل يصلح للوزاره مكانه، فمالت ثمل برأيها و عنايتها الى احمد الخصيبى، و كان يكتب لام المقتدر، و ساعدها نصر على ذلك حتى تم له، و صح عزم المقتدر عليه.

ذكر التقبض على الوزير الخاقانى و ولايه احمد الخصيبى

و قبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقانى لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان، و وكل به فى منزله، فكانت ولايته ثمانيه عشر شهرا، و خلع فى هذا النهار على ابى العباس احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب للوزاره، و انصرف الى منزله بقنطره الانصار، ثم جلس من الغد فى دار سليمان بن وهب بمشرعه الصخر، فهابه الناس لموضعه من الخليفه بالوزاره التى صار إليها، لمحله من خدمه السيده و كتابتها،

و لعنايه ثمل القهرمانه به، و هابه كل منكوب من اصحاب الخاقاني و ابن الفرات، فحصل له من ما لهم الف الف دينار، اصلح منها أسبابه، ثم ركب الوزير الخصيبي الى القصر، فرماه الجند بالنشاب من جزيره بقرب قصر عيسى، فلجا الى الشط، و تخلص منهم بجهد، فلما جلس فى مجلسه قال: لعن الله من اشار بى لهذا الأمر و حسن دخولى فيه، فقد كان كرهه لى من أثق به و برايه، و كرهته لنفسى، و لكن القدر غالب، و امر الله نافذ. و اقر الخصيبي عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد و فارس و الاهواز، و اقر على الازمه و ديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص، و قلد ابن عم له شيخا يعرف بإسحاق بن ابي الضحاك ديوان المغرب. و لم يكن للناس فى هذا العام موسم لتغلب القرامطه على البلاد، و قله المال، و ضيق الحال، فطولب بالأموال قوم لا حجه عليهم الا لفضل نعمه كانت عندهم، و الح الوزير على الناس فى ذلك حتى طلب امراه المحسن و دوله أم على بن محمد بن الفرات و ابنه موسى بن خلف، و امراه احمد بن الحجاج بن مخلد باموال جليله، و كثر الناس فى ذلك و انكروه غايه الانكار.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها اشتدت مطالبه الخصيبى الوزير الأموال عند الناس، و اكثر التعلل عليهم فيها، و لم يدع عند احد مالا احس به الا اخذه باتعس ما يكون من الأخذ و الشده، و كان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامه قد توفى فى شهر ربيع الاول من هذا العام، فطالب الخصيبى جاريته و ابنته بالأموال، و احضرهما عند نفسه و اشتد عليهما، فلم يجد عندهما كثير مال، إذ كان نصر رجلا صحيح الأمانه، و كان له معروف عند الناس و ايد حسنه. و فيها امر المقتدر ابن الخصيب وزيره باستقدام ابن ابى الساج من الجبل لمحاربه القرمطى، فاستقدمه، و اقبل يريد مدينه السلام، فاشتد على نصر الحاجب و نازوك و شفيح المقتدرى و هارون بن غريب الخال و غيرهم من الغلمان دخوله بغداد، فكتب اليه مؤنس بان يعدل الى واسط ليكون مقامه بها و غزوه القرامطه منها، فسار إليها ثم تأخر نفوذه الى القرمطى و لم يتم خروجه اليه لشروط شرطها و اموال طلبها، و كانت الأموال فى غايه التعذر فلم يجب الى ما اشترطه، و كان ذلك سببا لتوقفه. و فيها اتخذت أم المقتدر كاتبا يقوم بأمر ضياعها و حشمها و أسبابها لما رات الخصيبى قد اشتغل بالوزاره و النظر فى اسباب المملكه، فقالت لثمل القهرمانه: ارتادى لى كاتبا يقوم مكانه و يحل محله، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل، و كان قد لزم بيته، و اقتصر على ضيعه له، فاستخرج من منزله، و كتب لام المقتدر و تولى أمورها، و كانت فيه كفايه و أبوه شيخ من مشايخ الكتاب، و ممن عنى بالعلم، فصعب امره على الخصيبى الوزير، و تمنى انه لم يكن تولى الوزاره حين فارق خدمه أم المقتدر، و كانت انفع له من الخليفه، فجعل امره يضعف كلما قلت الأموال التى كان يتقرب بها و يشتد على الناس فيها.

ذكر التقبض على الوزير الخصيبى و ولاية على بن عيسى الوزاره

ثم ان المقتدر امر بالتقبض على الخصيبى احمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من ذى القعدة سنه اربع عشره و ثلاثمائه و على ابنه معه و من لف لفه، و تولى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطه، و استتر اصحاب دواوينه و من افلت من اهله، و كان على بن عيسى بالمغرب متوليا للاشراف، فاستوزر و استخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذى الى وقت قدومه، و انفذ المقتدر سلامه أخا نجح الطولونى رسولا اليه ليأخذ به على طريق الرقه، و يتعجل استقدامه، فكانت مده وزاره الخصيبى اربعه عشر شهرا، و ضبط عبيد الله بن محمد الأمر و قام به بقيه سنه اربع عشره. و فيها مات احمد بن العباس أخو أم موسى و ماتت أختها أم محمد، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى، و ردت عليها دورها و ضياعها التى كانت اعتقلت عليها عند ما اتهمت به على ما تقدم ذكره. و حج بالناس فى هذه السنه ابو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز.

ذكر ما دار في هذه السنة من اخبار بنى العباس فيها قدم على بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر، بعد ان تلقاه الناس جميعا بالأنبار و فوق الأنبار، و دخل الى المقتدر بالله، فاستوزره و امر بالخلع عليه فاستعفى فلم يعفه، و سلم اليه الخبيصى ليناظره عن الأموال، فلم يستبن عليه خيانه، و لا علم انه أخذ من مال السلطان شيئاً فقال له: ضيعت، و المضيع لا رزق له فرد ما ارتزقت و ما اقطعت من الضياع، فرد ذلك و قال على بن عيسى الوزير للخليفة: ما فعلت سبحة جوهر أخذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون الف دينار؟ قال له: هي في الخزانة، فسأله ان يأمر بتطلبها، فطلبت فلم توجد فأخرجها على من كمه و قال له: عرضت على هذه السبحة بمصر فعرفتها و اشتريتها، فإذا كانت خزانه الجوهر لا تحفظ، فما الذى حفظ بعدها! و امير المؤمنين يقطع خزانه و خدمته الأموال الجليله و الضياع الواسعه فاشتد هذا الأمر على السيده أم المقتدر و على غيرها من بطانته و اتهمت بالسبحة زيدان القهرمانه، و كان لا يصل الى خزانه الجوهر غيرها، و ضبط على بن عيسى الأمر جهده، و نظر ليله و نهاره، و جلس للمظالم فى كل يوم ثلاثاء و كان لا يأخذ مال احد، و لا يتعلل على الناس كما كان يفعل غيره، فأمن البراء فى ايامه، و قطع الزيادات و التعلل، و تحفظ من ان تجرى عليه حيله، و دعت الضروره بقله المال الى الاخلال ببعض الاقامات فى طريق مكه و غيرها، و خرج اليه توقيع المقتدر بالا- يزيل الكلواذى عن ديوان السواد و لا- محمد ابن يوسف عن القضاء، فقال: ما هممت بشىء من هذا، و ان العهد فيه الى لتخليط على، و كدح فى نظرى و اشار على بن عيسى على المقتدر بان يلزم خمسه آلاف فارس من بنى اسد طريق مكه بعيال-تهم و يثبت لهم مال الموسم، فانه يكفيهم و يترك ابن ابى الساج مكانه، و يبعث لحرب القرمطى خمسه آلاف رجل من بنى شيبان باقل من ربع المال الذى كان ينفق على ابن ابى الساج و كان على قد نظر الى ما طلبه ابن ابى الساج،

فوجده ثلاثة آلاف الف دينار، و وجد مال بنى اسد و بنى شيان الف الف دينار. و الفى كاتب نازوك يرتزق تسعمائه دينار فى النوبه، فأسقطها عنه، و قال: رزقه على صاحبه، و اسقط من رزق مفلح الأسود الف دينار فى جملة الغلمان، و اقره على الف دينار كان يرتزق فى النوبه. و اراد مؤنس المظفر الخروج الى الثغر فتبعه على بن عيسى و ساله المقام، و قال له: انما قويت على نظرى بهيبتك و مقامك، فان رحلت انتقض على تدبيرى، فأقام و قلد شيرزاد ما كان يتقلد قلنسوه من امر الحبس، و ضم اليه كاتب نازوك، و اجرى له مائه و عشرين ديناراً، و لمن يخلفه ثلاثين ديناراً، و كان قلنسوه يرتزق لهذه الاعمال ثمانمائه دينار، و صرف ياقوتا عن الكوفه، و ولاها احمد بن عبد الرحمن بن جعفر الى ان يصير إليها ابن ابى الساج. و لما رأى المقتدر اجتهاد على بن عيسى قال: لقد استحييت من ظلمى قبل هذا له، و أخذى المال منه، و امر بان يرد عليه ذلك، و أحال به على الحسين بن احمد الماذرائى فاشترى على بن عيسى بالمال ضياعاً، و ضمها الى الضياع التى وقفها على اهل مكه و المدينه. و كان فى ناحيه بنى الفرات رجل يعرف بابى ميمون الأنبارى، قد اصطنعوه و أحسنوا اليه، فوجد له على بن عيسى ارزاقاً كثيره، فاقصر على بعضها، فهجاه الأنبارى و من شعره المشهور فيه عند وزارته هذه: قد اقبل الشؤم من الشام يركض فى عسكر ابرام

مستعجلاً يسعى الى حتفه مدته تقصر عن عام

يا وزراء الملك لا تفرحوا أيامكم اقصر ايام

و كان على بن عيسى قد كتب الى ابن ابى الساج ان يقيم بالجبل، فلم يلتفت الى كتابه، و بادر بالاقبال الى حلوان يريد دخول بغداد، فكره اصحاب السلطان دخوله لها، و كتب اليه مؤنس فى العدول الى واسط، و عرفه ان الأموال من ثم ترد عليه فصار الى واسط، و عاث اصحابه بها على الناس، و كثر الضجيج منهم و الدعاء عليهم، فلم يغير ذلك، فقال الناس: من اراد محاربه عدوه عمل بالانصاف و العدل، و لم يفتح امره بالجور و الظلم، و انتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحه و خرج ابن ابى الساج

الى القرمطى من واسط، فأبطأ فى سيره و سبقه القرمطى الى الكوفه، ثم التقيا فهزمه القرمطى، و اخذه أسيرا، و سار القرمطى يريد بغداد، فعبر جسر الأنبار، و خرج مؤنس المظفر و نصر الحاجب و هارون بن غريب الخال و ابو الهيجاء و معهم جيش السلطان يريدون القرمطى، و قد بلغهم رحيله اليهم، و بادر نصر اصحابه، و اختلف رأيهم، و جزع اصحاب السلطان، و امتلأت قلوبهم رهبة للقرمطى، و وقفوا على قنطره تعرف بالقنطره الجديده، و أرادوا قطعها لئلا يجوز القرمطى اليهم، و تابعه اكثر اهل العسكر، فقطعت القنطره فلما صار القرمطى و اصحابه إليها رماهم اصحاب السلطان بالنشاب، و رأوا كثره الخلق، فرجعوا و تددوا فى الموضع، فعزم نصر على العبور اليهم و مناجزتهم فلم يدعه مؤنس و وجه السلطان الى الفرات بطيارات، و شمليات فيها جماعه من الناشبه، و عليهم سبك غلام المكتفى، فحالوا بين القرامطه و بين العبور و كان ثقل القرمطى و سواد عسكره بحيال الأنبار، و ابن ابى الساج محبوس عندهم، فاراد نصر ان يحتال للعبور فى السفن ليلا، و ان يكبسوا السواد طمعا فى تخليص ابن ابى الساج فحم نصر الحاجب حمى ثقبيله اذهبت عقله يومين و ليلتين، و شاع ما اراد ان يفعله و قدم مؤنس غلامه يلبق فى نحو الفين، فعبروا الفرات ليلا و وافوا سواد القرمطى بالأنبار و كان يلبق فى جيش عظيم، و سواد القرمطى فى خيل يسيره، فانهم اصحاب السلطان، و اسر جماعه منهم، و اسر ابن ابى الأغر فى جملتهم فلما أتاهم القرمطى جلس لهم، و ضرب اعناق جميعهم، و دعا بابن ابى الساج من الموضع الذى كان محبوسا فيه، فقال له: انا اكرمك و انوى الصفع عنك، و أنت تحرض على أصحابك! فقال له: قد علمت انى ما اقدر على مكاتبهم و لا مراسلتهم، فأى ذنب لى فى فعلهم! فقال له: ما دمت حيا فلا أصحابك طمع فيك، فامر به فضربت عنقه. و فيها اتصل بمؤنس المظفر ان أم المقتدر عامله على قتله، و انها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار، فاستوحش و احترس، و طلب الخروج الى الثغر، فأجيب الى ذلك، ثم اضطرب امره لما حدث من امر القرمطى

و فيها ورد الخبر بموت ابراهيم بن عبد الله المسمعى امير فارس، فخلع على ياقوت، و قلد مكانه، و ولى محمد بن عبد الصمد
كرمان. و حج بالناس فى هذه السنه ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بنى العباس.

ص: ١١٤

ثم دخلت

سنة ست عشرة و ثلاثمائة

[أخبار متفرقة]

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس فيها اوقع سليمان الجنبى القرمطى باهل الرحبه، و قتل منهم مقتله عظيمه، و وجه سريه الى ديار ربيعه، فاقعت ببوادى الاعراب و استباحتها، ثم عادوا الى الرحبه، و استاقوا خمسه آلاف جمل و مواشى كثيره، و زحف القرامطه الى الرقه للإيقاع بأهلها، فحاربوهم أشد محاربه، و رموهم من اعالي دورهم بالماء و التراب و الاجر و رموهم بسهام مسمومه، فمات منهم نحو مائه رجل و انصرفوا عنها مفلولين.

ذكر القبض على بن عيسى الوزير

و ولايه محمد بن على بن مقله الوزاره

و فى هذه السنه قبض على بن عيسى، و وكل به فى دار الخليفه يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من ربيع الاول، و توجه هارون بن غريب الخال الى ابى على محمد بن على بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقله، فحمله الى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما و ضمانات فقلده المقتدر وزارته، و فوض اليه أموره، و خلع عليه الوزاره يوم الخميس لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول، فاقر عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذى على ديوان السواد، و اقر الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق، و انفذه ناظرا على اعمال فارس، و ولى محمد ابن القاسم الكرخى ديوان المغرب- و كان قد قدم من ديار مضر- و قلد الوزير أخاه الحسن بن على ديوان الخاصه و ديوان الدار الاصغر، الذى تنشأ منه الكتب بالزيادات و النقل، و قلد أخاه العباس بن على ديوان الفراتيه و ديوان الجيش، و اقر عثمان بن سعيد الصيرفى على ديوان الجيش الأصل، و ابراهيم بن خفيف على ديوان النفقات،

ص: ١١٧

و اجرى الأمور احسن مجاريها، و امر الا يطالب احد بمصادره و لا غرم، و لا يعرض لصنائع احد، حتى اقر احمد بن جاني على ما كان يتقلده من ديوان اقطاع الوزراء، و اجلس ابراهيم بن أيوب النصراني كاتب على بن عيسى بين يديه على رسمه، و اقره على ديوان الجهبذه، و ضمن امر الرجاله المصافيه الملازمين لدار الخليفه، و قد بلغت نوبتهم عشرين و مائه الف دينار في كل هلال فاستبشر الناس به، و سكنوا اليه، و أمنوا و انفسحت آمالهم، و اتسعت همهم، و تباشروا بأيامه ثم خلع في غره جمادى الاولى على ابي القاسم و ابي الحسين و ابي الحسن بنى ابي على محمد بن علي الوزير لتقلد الدواوين، ثم خلع على محمد بن علي بعد ذلك لتكنيه امير المؤمنين اياه. قال الصولي: و لا اعلم انه ولي الوزاره احد بعد عبيد الله بن يحيى بن خاقان مدح من الاشعار باكثر مما مدح به محمد بن علي قبل الوزاره، و فى الوزاره، و بعد ذلك لشهرته فى الشعر، و علمه به و اثابته عليه و ظهر من ذكاء ابنه ابي الحسين و استقلاله بالأعمال، و تصرفه فى الآداب و حسن بلاغته و خطه ما توصفه الناس، و كان اكثر ذلك فى وزارته الثانيه، حين انفجر عليه الشباب، و زالت الطفوله عنه قال: و ما رأينا وزيرا مذ توفى القاسم بن عبيد الله احسن حركه و لا اظرف اشاره و لا اصلح خطأ، و لا اكثر حفظا، و لا اسلط قلما، و لا اقصد بلاغه، و لا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي و له بعد هذا كله علم بالاعراب و حفظ باللغه و شعر مليح و توقيعات حسان و ولي الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد، و قلد ابنه أبا عيسى ديوان الضياع المقبوضه عن أم موسى و الموروثة عن الخدم، و اقر إسحاق بن اسماعيل على ما كان ضامنا له من اعمال واسط، و غير ذلك. و فى هذه السنه رجع القرمطى الى الكوفه، فخرج اليه نصر الحاجب محتسبا و انفق من ماله مائه الف دينار الى ما اعطاه السلطان، و اعانه به و اجتهد فى لقاء القرمطى و نصحه الجيش الذين كانوا معه، و حسنت نياتهم فى محاربه القرمطى. فاعتل نصر فى الطريق، و مات فى شهر رمضان، فحمل الى بغداد فى تابوت و ولي الحجابه مكانه ابو الفوارس ياقوت مولى المعتضد، و هو إذ ذاك امير فارس، فاستخلف له ابنه ابو الفتوح الى ان يوافى ياقوت.

و في هذه السنه سار الجنابي القرمطى لعنه الله الى مكة، فدخلها و اوقع بأهلها عند اجتماع الموسم و اهللال الناس بالحج، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام، و هم متعلقون باستار الكعبه، و اقتلع الحجر، و ذهب به، و اقتلع أبواب الكعبه و جردها من كسوتها، و أخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبه و ذهبوا بدره اليتيم، و كانت تزن -فيما ذكر اهل مكة- اربعة عشر مثقالا، و بقرطى ماريه، و قرن كبش ابراهيم، و عصا موسى، ملبسين بالذهب مرصعين بالجوهر، و طبق و مكبه من ذهب و سبعة عشر قنديلا، كانت بها من فضه و ثلاث محاريب فضه كانت دون القامه منصوبه فى صدر البيت، ثم رد الحجر بعد اعوام و لم يرد من سائر ذلك شىء. و قيل ان الجنابي لعنه الله صعد الى سطح الكعبه ليقلع الميزاب، و هو من خشب ملبس بذهب، فرماه بنو هذيل الاعراب من جبل ابى قبيس بالسهم حتى ازالوهم عنه، و لم يصلوا الى قلعه و ظهر قرامطه يعرفون بالنفليه بسواد الفرات، و معهم قوم من الاعراب من بنى رفاعه و ذهل و عبس فعاثوا و أفسدوا ٣، و كان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن اخت عبدان القرمطى و مسعود بن حريث من بنى رفاعه و رجل يعرف بابن الأعمى فوقعوا وقائع عظيمه، و أخذوا الجزيه ممن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات، فانفذ المقتدر هارون بن غريب الى واسط فوقع بهم، و قتل كثيرا منهم، و حمل منهم الى مدينه السلام مائتى اسير، فقتلوا و صلبوا. ٤ و ورد الخبر فى شعبان بان الحسن بن القاسم الحسنى قام بالرى و معه ديلمى يقال له ما كان بن كاكى، و ان العامل عليها هرب الى خراسان منه، ثم ورد الخبر فى شوال باقبال ديلمى يقال له اسفار بن شيرويه من اصحاب الحسن بن القاسم الى الرى أيضا، و ان هارون بن غريب لقى اسفار هذا بناحية قروين، فهزمه اسفار و قتل اكثر رجاله و افلت هارون وحده، ثم تلاحق به من بقى من اصحابه و فيها ولى ابراهيم بن ورقاء اماره البصره و شخص إليها من بغداد، فما رأى الناس فى هذا العصر أميرا اعف منه

و لما صار هارون بن غريب الى الكوفه، قلد كور الجبل كلها و ضم اليه وجوه القواد فقلد أبا العباس بن كيغلق معاون همذان و نهاوند مكان محمد بن عبد الصمد، و قلد نحريرا الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان، و خلع عليهما فى دار السلطان، فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان، و كان هذا سبب معاونه عبد الله بن حمدان لنازوك عند ما احدثاه على المقتدر مما سيأتى ذكره. و فى هذه السنه ولى ابو عبد الله احمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدى خراج الاهواز بعد اعمال كثيره تصرف فيها هو و اخواه ابو يوسف و ابو الحسين، فحمدت آثارهم، و شاعت كفايتهم، و حرص السلطان على اصطناعهم و زيادتهم فعلت أحوالهم، و زادت مراتبهم، و ظهر من استقلال ابى عبد الله احمد بن محمد بالأعمال و قرب ماخذها عليه و المعرفة بوجوه النظر و الاجتهاد فى إرضاء السلطان ما تعارفه الناس و علموه، مع تخرق فى الكرم و السوود، و حسن الرعايه لمن خدمه، و اتصل به و لمن امله و قصده، حتى انه لا يرضى لكل واحد منهم الا بغناه، فأحب السلطان ان يلى هو و اخواه اكثر الاعمال الدنيا، فلم يحبوا ذلك، و اقتصر كل واحد منهم على دون ما يستحق من الاعمال. و فيها ولى ابو الحسين عمر بن الحسن الأشنانى قضاء المدينه مكان ابن البهلول إذ كبر و اختلط عليه امره، ثم استعفى ابن الأشنانى فاعفى، و ولى الحسين بن عبد الله ابن على بن ابى الشوارب قضاء المدينه، و قلد ابو طالب محمد بن احمد بن إسحاق ابن البهلول قضاء الاهواز و الأنبار، عوضا مما كان يليه أبوه من قضاء المدينه و فيها توفى ابو إسحاق بن الضحاك الخصبى و الليث بن على بالرقه. و حج بالناس فى هذه السنه من تقدم ذكره.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

فيها ثار بالمقتدر بعض قواده،

و خلعه و هتك الجند داره، و نهبوا ماله ثم اعيد الى الخلافه، و جددت له البيعه، و ذلك ان مؤنسا المظفر لما قدم من الرقه عند اخراجه الى القرامطه، و قرب من بغداد، لقيه عبد الله بن حمدان و نازوك الحاجب، فاغرياه بالمقتدر، و اعلماه بانه يريد عزله عن الاماره و تقديم هارون بن غريب مكانه، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده الى نازوك فعمل ذلك فى نفس مؤنس، و دخل بغداد أول يوم من المحرم و عدل الى داره، و لم يمض الى دار الخليفه، فوجه اليه المقتدر أبا العباس ولده و محمد بن مقله وزيره، فاعلماه تشوقه اليه و رغبته فى رؤيته، فاعتذر بعله شكاهها، و ان تخلفه لم يكن الا- بسببها، فارجف الناس بتكرهه الاقبال اليه، و تجمعت الرجاله المصافيه الملازمه بالحضره الى باب داره، فواثبهم اصحابه، و دافعوهم، و وقع بنفس مؤنس ان الذى فعله الرجاله انما كان عن امر المقتدر، فخرج من الدار، و جلس فى طيار و صار الى باب الشماسيه، و عسكر و تلاحق به اصحابه و خرج اليه نازوك فى جميع جيشه، فعسكر معه، و ذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم و لما بلغ المقتدر ذلك ارتاع له، و وعده باخراج هارون بن غريب الى الثغر، و بذل له كل ما رجا به استمالته و اذهاب وحشته و كتب المقتدر الى مؤنس و اهل الجيش كتابا كان فيه: و اما نازوك فلست ادري سبب عتبه و استيحاشه، فوالله ما اعنت عليه هارون حين حاربه، و لا قبضت يده حين طالبه، و الله يغفر له سوء ظنه و اما عبد الله بن حمدان فلا اعرف شيئا احفظه الا عزله عن الدينور، و ما كنا عرفنا رغبته فيها، و انما أردنا نقله الى ما هو اجل منها، و ما لأحد عندى الا ما أحب لنفسه، فان اريد بى نقض البيعه، فانى مستسلم لامر الله، و غير مسلم حقا خصنى الله به، و افعل ما فعل

عثمان بن عفان رضى الله عنه و لا الزم نفسى حجه، لا آتى فى سفك الدماء ما نهى الله عنه الا فى المواطن التى حدها الله فى الكافرين و البغاه من المسلمين و لست استنصر الا بالله، لما أومله من الفوز فى الآخرة، و إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . فلما قرئ كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوه الجيش، و قالوا: نمضى الى دار الخليفة لنسمع منه ما يقول و بلغ ذلك المقتدر، فاخرج عن الدار كل من كان يحمل سلاحا، و جلس على سريره، و فى حجره مصحف يقرأ فيه، و اقام بنيه حوالى نفسه، و امر بفتح الأبواب، و الا يمنع احد الدخول فلما علم ذلك مؤنس المظفر اقبل الى باب الخاصه ليعرف الحقيقه، و يستقرب مراسله الخليفه ثم كره ان يدخل عليه فيحدث من الأمر مالا يتلافاه فامر الحجاب بان يرجعوا الى الدار، و الزم معهم قوما من اصحابه، و صرف الناس الى منازلهم على حال جميله، و كلهم مسرور بالسلامه، و رجع هو الى داره ليزيد بذلك فى تسكين الناس و تطيب نفس الخليفه، و ذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم. فلما كان يوم الخميس لثلاث عشره خلت منه عاد اصحاب نازوك و سائر الفرسان الى الركوب فى السلاح، و ساروا الى دار مؤنس المظفر فاخرجوه عن كره منه الى المصلى العتيق، و غلبه نازوك على التدبير، و استأثر بالأمر، و باتوا فى تلك الليله على هذه الحال فلما اصبح نازوك ركب و الناس معه فى السلاح الى دار السلطان، فوجدوا الأبواب مغلقه، فاحرقوا بعضها و دخلوا الدار، و قد تكامل على بابها من الفرسان نحو اثنى عشر ألفا فلما سمع المقتدر نفيهم دخل هو و ولده داخل القصر، و نزل محمد بن مقله الى دجله، فركب طياره، و صار الى منزله، و تقحم نازوك و اصحابه دخول الدار على دوابهم الى ان صاروا الى مجالس الخليفه، و هم يطلبونه و يكشفون عنه فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار، و سال بعض الخدم عن المقتدر، فاعلمه بمكانه، فاحتال فى اخراجه و اخراج أمه و ولده و وجه معهم ثقاته الى داره ليستتروا فيها، و اخرج على بن عيسى من المكان الذى كان محبوسا فيه، فصرفه الى منزله، و اخرج الحسين بن روح- و كان محبوسا أيضا بسبب مال طولب به-

فصرفه الى منزله، و نهب الجند الدار و محوا رسوم الخلافة و هتكوا الحرمه، و صاروا من أخذ الجوهر و الثياب و الفرش و الطيب الى مالا قدر له ثم و كل مؤنس اصحابه بالقصر و ابوابه، و اجمع راى نازوك و عبد الله بن حمدان على اقعاد محمد بن المعتضد للخلافه، و احضروه الدار ليله السبت، و حضر معهما مؤنس المظفر، و دعا لمحمد بن المعتضد بكرسى، و خاطبه ثم انصرف مؤنس الى داره، و اقام نازوك فى الدار إذ كان يتولى الحجابه مع الشرطه، و انصرف عبد الله بن حمدان الى منزله، و وجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى و داره بالجانب الغربى، و احرقنا جميعا، و نهبت دور الناس طول ليله السبت، فكانت من اشام الليالى على اهل بغداد، و افلت كل لص و جانى جنايه و مقتطع مال، و فتقوا السجون التى كانوا فيها، و افلت من دار السلطان عبد الله صاحب الجنابى، و عيسى بن موسى الديلمى و غيرهما من اهل الجزائر. ثم اصبح الناس على مثل ذلك الى ان ركب نازوك و اظهر الانكار لما حدث من النهب، و ضرب اعناق قوم وجد معهم امتعه الناس، فكف الأمر قليلا، و سمى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله، و سلم عليه بالخلافه، و وجه القاضى محمد بن يوسف و جماعه معه الى دار مؤنس المظفر ليحبوا المقتدر على الخلع، فامتنع من ذلك. ثم ان الرجاله المصافيه طالبوا بست نوب و زياده دينار، و كان يجب لهم فى كل نوبه مائه و عشرون الف دينار عين، إذ كانوا فى عشرين الف راجل، و كان عدد الفرسان اثنى عشر ألفا، و مبلغ مالهم فى كل شهر خمسمائه الف دينار فضمن نازوك ثلاث نوب للرجاله، و دافعهم عن الزياده، فقالوا: لا نأخذ الا الست نوب و الدينار الزائد، و اخر نازوك إعطاء الجند، إذ لم يجتمع له المال، و ألحوا فى قبضه فلم يعطوا شيئا يوم السبت و لا يوم الأحد، و بكر الرجاله يوم الاثنين الى الدار للمطالبه بالمال، فدخل نازوك و خادمه عجيب الصقلبي الى الصحن المعروف بالشعبيى و دخل الرجاله الى الدهليز يشتمون نازوك، و يغلظون له، و يتواعدونه، لتاخير العطاء و الزياده عنهم. ثم انهم هجموا فى الدار، و ثاروا على نازوك لعداوتهم له و حربهم له فى أول امارته فقتلوا عجيبا خادمه، و كان نازوك قد سد الطرق و الممرات التى كانت فى دار السلطان تحصينا على نفسه و استظهارا على امره فلما راى فعل الرجاله و ايقن بالشر دخل

ليهرب من بعض الممرات، فوجدها مسدوده، و لحقه رجل من الرجاله اصفر يقال له مظفر و آخر يقال له سعيد بن يربوع، و يلقب بصفدع، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض ادقال الستائر التي تلى دجله، و صاحوا: لا نريد الا خليفتنا المقتدر بالله، و وثب القاهر مع جماعه من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر، و جلس فى طيار، و مضى الى موضعه فى دار ابن طاهر. قال الصولى: و نحن نرى ذلك كله من دجله، و نهبت دار نازوك فى ذلك الوقت، و دار بنى بن نفيس و قد قيل ان مؤنسا المظفر لما راي غلبه نازوك على الأمر وجه ليله الاثنين الى نقيب الرجاله فواطهم على ما فعلوه، و كان لا يريد تمام خلع المقتدر، و لذلك ما ستره و لم يبت عنه منذ ادخله داره و كان عبد الله بن حمدان فى الوقت الذى قتل فيه نازوك بين يدي القاهر و هو يراه خليفه، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبه صوف كانت عليه، و ضمن له مالا، فلبسها و بادر يريد بعض الأبواب، فندر به قوم من الغلمان و الخدم، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه و احتزوا راسه. سنه ٣١٧

ذكر صرف المقتدر الى الخلافة

و اخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله و ساله الرجوع الى الدار، و الظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده فى طياره، مع خادمه بشرى، فلما صعد القصر سال عن عبد الله بن حمدان، فاخبر بقتله، فساءه ذلك، و كان قد صح عنده انه لم يرد من أول امره ما اراده نازوك، و لا ظن الحال تبلغ حيث بلغت ثم ان المقتدر قعد للناس، و خاطبهم بنفسه، و قال للرجال: لكم على ست نوب و زياده دينار، و قال للغلمان: لكم على ارزاق اربعه اشهر، و قال لسائر الجند: لكم على ارزاق اربعه اشهر و زياده خمسه دنانير لكل واحد منكم، و ما عندي ما يفي بهذا و لكنى أبيع ما بقى من ثيابى و فرشى و أبيع ضياعى و ضياع من يجوز عليه امرى، فبايعه الناس بيعه مجدده

و اجتهد فى توفيتهم ما ضمنه لهم، و صرف أوانى الذهب و الفضة، ثم اعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير و الدراهم و وفى بكل الذى ضمنه، و كان القاهر لما أقعد للخلافه قد احضر محمد بن على الوزير يوم السبت و يوم الأحد، و امره ان يجرى الأمور مجاريها، فلم يحدث شيئا و لا حاول امرا فلما عاد المقتدر الى حالته احضره و شكر ما كان منه، فكتب محمد بن على الى جميع الأمراء و العمال و الاطراف بما جده الله للمقتدر بالله، و كفاه اياه، و ارتجل الكتاب إملاء بلا نسخه، فاحسن فيها و أجاد. و اضطربت الأمور ببغداد الى ان ولى المقتدر شرطته ابراهيم و محمد ابنى رائق مولى المعتضد، و خلع عليهما، و ذلك بمشوره مؤنس المظفر و عن امره، فقاما بالأمر احسن قيام و ضبطا البلد أشد ضبط، و طاف كل واحد منهما بالليل فى جانبه من بغداد، و كان اكثر الضبط لمحمد فهو الذى كان يقيم الحدود، و يستوفى الحقوق و كانت فى ابراهيم رحمه و رقه قلب. و قدم ياقوت من فارس فى غره شهر ربيع الاول، فخلع عليه للحجابه و على محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانيه بكرمان، و ولى الاعمال جماعه ممن اشار بهم مؤنس و محمد بن على و لم يف مال المقتدر و الانيه التى احضرها بارزاق الجند، فامر بارتجاع ما كان اقطعه الناس من الأموال و الضياع و المستغلات، و افرد لها ديوانا، و قلده الوزير ابن مقله ذلك الديوان عبد الله بن محمد بن روح، و سمى ديوان المرتجع، فتقلده فى آخر المحرم، فعسف عليه الجند بالمطالبه بالمال، فاستعفى الوزير فأعفاه و قلده مكانه الحسين بن احمد بن كردى الماذرائى و وردت الاخبار باستيلاء العدو على الثغور الجزريه، و نصبهم فى كل مدينه رجلا منهم لقبض الجبايه، فاخرج السلطان طريفا السبكرى لدفعهم، و كتب الى من قارب تلك الناحيه ان يسيروا معه. و ورد الخبر بان اصحاب ابى مسافر اضطربوا عليه باذربيجان، فزال عنهم الى المراغه، فحصره بها حتى قتلوه، و تراضوا على قائد منهم اسمه مفلح، فراسوه عليهم، و ترددت الأنباء الشاغله الغامه.

[أخبار متفرقه]

و توفى فى هذا العام ابو الحسين بن ابى العباس الخصبى و الحسين بن احمد الماذرائى بمصر، و توفيت ثمل القهرمانه التى كانت مع والده المقتدر

و فيها توفي ابو القاسم ابن بنت منيع المحدث، و هو ابن مائه سنه و ثلاث سنين، مولده سنه اربع عشره و مائتين. و توفي نحرير الصغير بالموصل و كان يتولى معونتها. و توفي ابو معد نزار بن محمد الضبي. و كان نصب الحج للناس في هذه السنه عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، خليفه لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصدده الجنابي عن الحج.

ص: ١٢٤

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

فيها اقبل مليح الأرميني الى ناحيه شمشاط للغاره على أهلها، فخرج اليه نجم غلام جنى الصفوانى، و كان يلى المعاون بديار مضر، و يتولى اعمال الرقه، فواقع بمليح و باصحابه و قيعه عظيمه، فانفذ ابنا له يقال له منصور، و يكنى أبا الغنائم الى الخليفه ببغداد بأربعمائه اسير منهم عشره رؤساء مشاهير، فادخلهم بغداد فى شهر ربيع الاول من هذه السنه مشاهير على الجمال ٤. و فى هذه السنه خرج اعراب بنى نمير بن عامر و بنى كلاب بن ربيعه فعاثوا بظهر الكوفه، و استطالوا على المسلمين، و أخافوا السبيل، فخرج اليهم ابو الفوارس محمد بن ورقاء امير الكوفه فى جمع من اشراف الكوفه و بنى هاشم العباسيين و الطالبين و لم يكن معه جند سواهم فقاتل الاعراب بنفسه، و صبر لمحاربتهم فأسروه و أسروا معه ابن عمر العلوى و ابن عم شيبان العباسى من ولد عيسى بن موسى، و سار بهم الاعراب فى اخبائهم، و لم يجسروا على إيقاع سوء بهم فطلبوا منهم الفداء فاجابوهم اليه، و فدوا انفسهم و تخلصوا منهم. و فيها خلع على عبد الله بن عمرويه، و قلده شرطه البصره مكان محمد بن القاسم بن سيماء، و خلع على على بن يلبق لمعاون النهروان و واسط مكان سعيد بن حمدان، فخرج الى واسط، و بلغه ان إسحاق الكردي المعروف بابى الحسين، خرج لقطع الطريق على عاداته، و معه جمله من الأكراد، فراسله على و لاطفه، و وعده تقديم السلطان له على جميع الأكراد فاقبل اليه و بات عنده و خلع عليه و حمله ثم صرفه الى عسكره ليغدو عليه فى اليوم الثانى، و اجتمع رؤساء اهل واسط الى على، فعرفوه بما قد هياه الله له فى

الكردي و انه لو انفق مائه الف دينار لما تمكن ما تمكن منه فيه، و انه ان افلت من يديه انكر السلطان ذلك عليه فلما بكر الكردي الى على بن يلبق تقبض عليه و على من كان معه، و ركب من وقته الى موضع عسكره، فقتل منهم خلقا و اسر جماعه و ادخل ابو الحسين الى بغداد مشهورا، و معه اربعة عشر رجلا بين يدي يلبق المؤنسى و ابنه على، و ذلك لثمان خلون من جمادى الاولى، فحبسوا و لم يقتلوا و فيها خلع على محمد بن ياقوت و ولى شرطه بغداد على الجانيين مكان ابراهيم و محمد ابني رائق المعتضدى، و قلد الحسبه.

ذكر الإيقاع بجند الرجاله ببغداد

و من الحوادث فى هذه السنه التى عظمت بركتها على السلطان و المسلمين، ان الرجاله المصافيه لما قتلوا نازوك، و تهيأ لهم ما فعلوه فى امر المقتدر، و قبضوا الست النوائب و الزيادة التى طلبوها، ملكوا امر الخلافة، و ضربوا خياما حوالى الدار. و قالوا: نحن اولى من الغلمان بحفظ الخليفة و قصره، و انضوى اليهم من لم يكن منهم، و زادت عدتهم على عشرين ألفا، و بلغ المال المدفوع اليهم لكل شهر مائه الف و ثلاثين الف دينار، و تحكموا على القضاء، و طالبوهم بحل الحباسات و اخراج الوقوف من ايديهم، و اكتنفوا الجناه، و عطلوا الأحكام، و استطالوا على المسلمين، و تدلل قوادهم على الخليفة و على الوزير، حتى كان لا يقدر ان يحتجب عن واحد منهم فى اى وقت جاء من ليل او نهار، و لا يرد عن احد حاجه كائنا ما كانت، فلم يزالوا على هذه الحال الى ان شغب الفرسان، و طلبوا أرزاقهم، و عسكروا بالمصلى، و دخل بعضهم بغداد يريد دار ابى القاسم بن الوزير محمد بن على فلما قربوا منها دافعهم الرجاله الذين كانوا ملازمين بها، و منعوهم الجواز فى الشارع، فتجمع الفرسان، و رشقوهم بالنشاب، و قتلوا منهم رجلا فانهزم الرجاله اقبح هزيمه، فطمع الفرسان حينئذ فيهم، و افترضوا ذلك منهم، و راسلوا الغلمان الحجريه فى امرهم و تأمروا معهم على الإيقاع بهم

و بلغ محمد بن ياقوت صاحب الشرطة الخبر، فحرص على نفاذه، و اغرى الفرسان بالعزم فيه، و سفر فى الأمر و احكمه، و أومى اليهم الوزير بوجه الرأى فيه، و دبره من حيث لا يظن به، إذ علم ما فى نفس الخليفه عليهم من الغيظ لقبيح ما كانوا يحدثونه عليه فوثب الغلمان الحجريه يوم الأربعاء لثمان ليال يقين من المحرم بالرجال المصافيه و طردوهم عن المصاف، و رشقوهم بالنشاب، فانصرفوا منهزمين، و اخرج ابن ياقوت صاحب شرطه بغداد غلمانا كثيرا فى طيارات و تقدم اليهم الا يتركوا رجلا يعبر من جانب الى جانب الا قتلوه، و لا ملاحا يجيز احدهم الا رموه بالنشاب، و اخافوه و منعوا من عبور الجسر، و الح عليهم بالطلب، و نودى فيهم الا يبقى ببغداد منهم احد، و اعانت عليهم العامه، و انطلقت فيهم الأيدى، فلم يجتمع منهم اثنان، و حظر عليهم الا يخرجوا الى الكوفه و البصره و الاهواز، فتخطفوا فى كل وجه و اميحووا بكل مكان، فهل ترى لهم من باقيه، و قصد الفرسان مع العامه الى الموضع الذى كان فيه مستقر السودان بباب عمار، فنهبوه و احرقوا منازلهم، فطلبوا الامان، و سألوا الصفح، فرفع عنهم القتل و حبس منهم الوجوه و اسقطت عنهم الجرايات.

كتاب على بن مقله الى القواد و العمال

و كتب الوزير محمد بن على بن مقله فيهم نسخه انفذت الى القواد و العمال و هى: بسم الله الرحمن الرحيم: قد جرى اعزك الله من امر الرجاله المصافيه بالحضره ما قد اتصل بك، و عرفت جملته و تفصيله و جهته و سبيله، و قد خار الله عز و جل لسيدنا امير المؤمنين و للناس بعده بما تهيأ من قمعهم و ردعهم، خيره ظاهره متصله بالكفايه الشامله التامه بمن الله و فضله، و لم ير سيدنا ايده الله استصلاح احد من هذه العصبه الا- السودان فإنهم كانوا اخف جنايه، و ايسر جريره، فرأى اعلى الله رايه اقرارهم على أرزاقهم القديمه، و تصفيتهم بالعرض على المحنه لعلمه ان العساكر لا بد لها من رجاله و امر اعلى الله امره، ان يستخدم بحضرته من تؤمن باثقتة و تخف مؤنته، و ترجى استقامته

و بالله ثقه امير المؤمنين و توفيقه، و قبلك و قبل مثلك رجاله أنت اعلم بمن مرضت طاعته منهم، و من يعود الى صحه و صلاح، فان قنع من ترصاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسك به و اقره على جاريه، و من رايت الاستبدال به فأمره إليك و الله المستعان.

ذكر صرف ابن مقله عن الوزاره و ولايه ابن مخلد

و فى جمادى الاولى يوم الأربعاء لاربع عشره ليله بقيت منه صرف محمد بن على ابن مقله عن الوزاره، و وكل به فى الدار، و حبس فيها، و احضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، فوصل الى الخليفه و قلده وزارته، و خلع عليه، و مضى فى الخلع التى كانت عليه الى الدار التى كان يسكنها ابن الفرات و الوزراء بعده ثم نزل منها الى طياره، و مضى الى منزله، فاقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد و الاهواز و فارس و كرمان، و اقر كثيرا ممن كان على سائر الدواوين و قلده ابنه احمد بن سليمان ديوان المشرق، و استخلف له عليه من يتولاه له، و قلده ابنه أبا محمد ديوان الفراتيه، و قلده أبا العباس احمد بن عبيد الله الخصيبى الاشراف على اعمال فارس و كرمان، و رد التدبير اليه فكان يعزل و يولى، و قلده أبا بكر محمد بن على الماذرائى اعمال مصر، فسار سيره جميله، و عضده على بن عيسى برايه، و كان على يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس الى وقته ذلك، ثم اتصل قعوده مده. و فى جمادى الآخره من هذا العام شغب الفرسان و صاروا الى دار على بن عيسى، فنهبوا اصطبله و قتلوا عبد الله بن سلامه حاجبه ٤. ثم ان الرجاله السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم، و شغبوا و حملوا السلاح، فسار اليهم محمد بن ياقوت و رفق بهم، و دارى امرهم فلم يقنعهم ذلك، و بقوا على حالهم، و امتدوا الى الفرسان و قاتلوهم فتقدم اليهم سعيد بن حمدان و جماعه من اصحاب ابن ياقوت، و رشقوهم بالنشاب و ادخلوا الى منازلهم النار فهربوا الى النهروان و قطعوا الجسر بعد ان قتل منهم خلق كثير، ثم ساروا الى واسط، و تجمع اليهم خلق كثير من البيضان، و لحق بهم جماعه من قوادهم، و راسهم نصر الساجى، و طالبوا عمال ذلك

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخوص اليهم مؤنسا المظفر، فخرج اليهم و رفق بهم و دعاهم الى القناعه بما رسمه السلطان لهم، فأبوا و لجوا فى غيرهم، و اجتمعوا فى مصلى واسط من الجانب الغربى، و حفروا الابار حوالى عسكرهم، و فجروا المياه، و أقاموا النخل المقطوع منصوبه فى الطريق المسلوكه اليهم ليمنع الخيل من التقحم عليهم، فعبر مؤنس حتى نزل بقربهم، ثم سار اليهم بمن كان معه على الظهر و فى الماء على مخاضه وجدوها، و وضعوا فيهم السيف، فقتل اكثرهم، و غرق بعضهم و اسر رئيسهم نصر الساجى، و أخذ ابن ابى الحسين الديرانى و استامن بعض السودان، فنقلهم مؤنس و فرقهم فى النواحي، و اقر على بن يلبق على شرطه واسط و كانت هذه الوقيعه لخمس بقين من رجب، و رجع مؤنس الى بغداد لعشر بقين من شعبان.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه اسر الحسن بن حمدان شاريا خرج بكفر غرثا، يقال له: غزون، و انفذه الى السلطان، فحمل على فيل، و ادخل بغداد مشهورا ثم حبس، و ذلك فى ذى الحجه. و قبل ذلك بشهر ما وجه ابو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شاريا خرج بالرادفيه من موالى بجيله، فادخل بغداد على فيل و بين يديه ولدان له على جملين و مائه راس من رءوس اصحابه، و سار رجل من وجوه البرابر يعرف بابى شيخ الى دار السلطان فى ذى القعده، فذكر ان جماعه من وجوه القواد و الكتاب قد بايعوا أبا احمد محمد بن المكتفى بالله، و استجاب له نحو ثلاثه آلاف رجل من الجند، فامر السلطان بحفظ ابن المكتفى بالله فى داره، و انتشر خبر ابى شيخ فخيف عليه ان يقتله الجند، فبعث الى الجبل الى ابن الخال ليكون فى جيشه. و ورد الخبر فى ذى القعده بوقوع الحرب بالبصره بين البلاليه و السعديه، و ان عبد الله بن محمد بن عمرويه والى المعونه بها اعان البلاليه فهزموا السعديه و احرقوا محالهم، فاخرجوا من البصره ثم ردوا إليها بعد مده عن سؤال منهم و تضرع. قال الصولى: و لما ورد الخبر بذلك، كتب على بن عيسى الى اهل البصره فى ذلك كتابا بليغا ينهاهم فيه عن العصبيه و يعرفهم سوء عاقبتها، فدخلت اليه و هو يملى الكتاب،

فلما اوعب املاءه امر كاتبه بدفعه الى لأقرأه قال: فحسن عندى الكتاب، و قلت له: قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصبية فقال لى: ما اعرفه، فما هو؟ قلت: حدثنى عون بن محمد الكندى قال: قدم علينا بسر من راي كاتب من اهل الشام، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصريين، فجعل يستصغر كتاب سر من راي، و لا يرضى احدهم قال عون: فحدثت ابى بحدِيثه فانف من ذلك، و قال: و الله يا بنى لضعفنه و لاهونن نفسه اليه فمضى به الى ابراهيم بن العباس، و ادخله عليه، و هو يملى رساله فى قتل إسحاق بن اسماعيل، و فيها ذكر العصبية، فسمع الشامى ما اعجبه، و قال لأبى: هذا من لم تلد النساء مثله فانى سمعته يملى شيئا كأنه فيه تدبر مبین قال عون فنسخ ابى ما املاه من الرساله و هو: و قسم الله عدوه اقساما ثلاثه: روحا معجله الى عذاب الله، و جثه منصوبه لأولياء الله، و راسا منقولا الى دار خلافه الله، استنزله من معقل الى عقال، و بدلوه آجلا من آمال، و قديما غذت العصبية أبناءها، فحلبت عليهم درها مرضعه، و ركبت بهم مخاطرها موضعه، حتى إذا وثقوا فآمنوا و ركبوا فاطمأنوا و امتد رضاع، و آن فطام، فجرت مكان لبنها دما و أعقتهم من حلو غذائها مرا، و نقلتهم من عز الى ذل، و من فرحه الى ترحه، و من مسره الى خسره، قتلا- و اسرا، و غلبه و قسرا، و قل من و أضع فى الفتنة مرهجا، و اقتحم لهبها مؤججا الا استلحمته آخذه بمخنقه، و موهنه بالحق كيده، حتى جعلته لعاجله جزرا و لأجله حطبا، و للحق موعظه و عن الباطل مزجره، أولئك كَلْهُمُ خَزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ و ما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . و ورد الخبر فى ذى الحجه بوثوب اصحاب اسفار بن شيرويه الديلمى المتغلب على الرى عليه، و اعتزامهم على قتله، و انه هرب فى نفر من خاصته و غلمانه، فصار مكانه الى الرى ديلىمى يقال له مرداويج بن زيار

و من الحوادث فى هذه السنه ان الحريق وقع ليله الأحد لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الأولى فى دار محمد بن على بن مقله التى كان بناها بالزاهر على شاطئ دجله، و يقال انه انفق فيها مائتى الف دينار، فاحترقت بجميع ما كان فيها، و احترقت معها دور له قديمه، كان يسكنها قبل الوزاره، و انتهب الناس ما بقى من الخشب و الحديد و الرصاص، حتى صارت مستطرقا للسابله من دجله، و بطل على السلطان ما كان يصير اليه من اجارات الزاهر، و ذلك جمله و افره فى السنه، ثم امر السلطان بسد أبوابها و منع السابله من تطرقها، و تحدث الناس بان محمد بن ياقوت فعل ذلك لضغن كان لمحمد بن على بن مقله عنده فى قلبه. و فيها خلع المقتدر على ابنه ابى عبد الله هارون لتقلد فارس و كرمان يوم الاثنين لست بقين من شوال، و ركب فى الخلع الى داره المعروفه بجراده، بقرب الجسر، و كان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب، و جعله فى حجره، فلما مات نصر تكفل امره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله، الا ان نصرا كان يهدى له، و يتقرب اليه. قال الصولى: انا شهدت نصرا الحاجب قد اشترى ضيعه على نهر دىالى و النهروان يقال لها قرهاطيه، كانت للنوشجاني، فاشتراها حصصا و اقساما و قامت عليه بثمانيه عشر الف دينار، ثم أهداها الى ابى عبد الله بن المقتدر، و هى تساوى ثلاثين الف دينار، و صنع له فيها و لأخيه ابى العباس يوم أهداها اليه و خرجا معه إليها فى وجوه القواد و الغلمان، فأقاموا بها يومين، و انفق عليهم نصر مالا جسيما، و وصل الغلمان و الخدم بصلات سنيه، و حمل بعضهم على خيل بسروجها و لجمها، قال: و حكى لى بعض وكلائه انه احصى ما ذبح فى هذين اليومين من حمل و جدى و طير و غير ذلك من صنوف الدراج و الطائر فبلغ ذلك اربعه آلاف راس. قال الصولى: و لما خلع على ابى عبد الله هارون للولايه، و صح عزمه على الخروج، دعانى الى المسير معه و الكون فى عديد صحبه، فكره ذلك الأمير ابو العباس بن المقتدر، فاعتلك على ابى عبد الله، فغضب على و قطع اجراءه عنى قال: ثم بلغنى ان خروجه غير تام، فكتبت اليه بقصيده فيها تشبيب حسن و مديح مثله. و اجتلب الصولى جميع القصيده فى كتاب الورقه الذى الفه باخبار الدوله، فرايت

اثبات آيات منها فى هذا الكتاب ليستدل بمباطنه الصولى لهم، على علمه باخبارهم، و حفظه لما جرى فى ايامهم، فليس المخبر
الشاهد كالسامع الغائب، و من قصيده الصولى: ظلم الدهر و الحبيب ظلوم اين من ذين يهرب المظلوم

عظفت باللقاء ريح بعاد فاستهلت على فؤادى الهموم

يا سقيم الجفون اى صحيح لم يدعه هواك و هو سقيم

احرام عليك و صلى أم السائل وصلا مباعده محروم

قد كتمت الهوى و اصعب شىء ان تاملته هوى مكتوم

فمتى اخصم الحبيب و ايامى بما يشتهى على خصوم

لأبى عبد الله هارون عندى حادث من فعاله و قديم

هو بدر السماء يطلع فى سعد المعالى و الناس فيها نجوم

ورث المجد عن خلائف غر سبعة ما يعد فيهم بهيم

يا نسيم الحياه أنت لا يامى إذا ما ركذن عنى نسيم

قد تذوقت منك طعم نوال مثله لا عدمته معدوم

لا تكلنى الى شواهد ظن ليس يقضى بها على عليم

ليس تمضى الا و من اتهمت ناج مما ظننت سليم

فانا الان راحل ان ترحلت و تاو إذا اقامت مقيم

ارنى للرضا علامه انصاف فدهرى و قد كفاك غسوم

نظم هذا المديح ان انصفوه لا يدانيه لؤلؤ منظوم

قد اتى ساحبا ذبول المعالى فيك و المدح بالنوال زعيم

و فيها مات ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابورى بمكه يوم الأحد انسلاخ شعبان. و حج بالناس فى هذه
السنه عمر بن الحسن العباسى.

ثم دخلت

سنة تسع عشره و ثلاثمائه

أشاره

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[أخبار متفرقه]

قال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغانى فى كتابه الذى وصل به كتاب محمد بن جرير الطبرى، و سماه المذيل: فى هذه السنه فى المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم، و شتموه و اغلظوا له، فرماهم غلماناه بالأجر من اعالى الدار، و قتلوا رجلا من الأولياء فهجموا فى الدار بعد ان احرقوا الباب. فخرج الوزير على باب ثان، و جلس فى طيار، و سار الى دار على بن عيسى. فانصرفوا عن بابه. و فيه قلد ابراهيم بن بطحا الحسبه بمدينه السلام. و فى صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الورقانى، منصرفا من الحج بالناس سالمين، فأظهر اهل مدينه السلام لذلك السرور و الفرح، و نشروا الزينه فى الاسواق، و اخرجوا الثياب و الحلى و الجواهر، و نصبت القباب فى الشوارع، و خلع السلطان على مؤنس و اوصله نفسه و خلع على جماعه معه، و ذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر، فذكر الحاج انها لحقتهم مجاعه عظيمه فى الطريق، إذ كانت خاليه من العماره، و كاد يأكل بعضهم بعضا من الجوع. و للنصف من صفر قصد الشطار و اهل الزعاره من العامه دار الخليفه فاحرقوا باب الميدان، و نقبوا فى السور، و صعد الخليفه الى المجلس المثلث و معه يلبق و سائر الغلمان، فضمن لهم يلبق ازاحه عليهم و الانفاق عليهم، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك و قصدوا دار ابى العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، و قتل منهم رجل فانصرفوا و بكروا إليها من الغد، و قد كان ابو العلاء وضع حرمه و جميع ما يملكه فى الزوارق داخل الماء، فلم يصلوا الى ما املوه منه، فاحرقوا بابه و صاروا الى السجون و المطبق ففتحت بعد محاربتهم لمن

ص: ١٣٥

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامه خلق كثير و قعدوا بعد ذلك فى مجلس الشرطه، و قتلوا رجلا يعرف بالذباح قيل انه ذبح ابن النامى، فلما اصبح الناس ركب ابن ياقوت اليهم زورقا، و بعث باصحابه و غلمانه على الظهر، ثم وضع السيف و النشاب فى اهل الزعاره من العامه، فلم يزل القتل يأخذهم من رحبه الحسين الى سوق الصاغه بباب الطاق، فارتدع الناس و كفوا. و فى آخر صفر خرج طريف السبكرى الى الثغر غازيا، و خرج فى ربيع الاول نسيم الخادم الشرايى الى الثغر أيضا، و شيعة مؤنس المظفر. و خرج من الفسطاط بمصر احد عشر مركبا للغزو فى البحر الى بلاد الروم، و عليها ابو على يوسف الحجرى. و فى هذه السنه اجتمع نوروز الفرس و الشعانين فى يوم واحد، و ذلك يوم الأحد لإحدى عشره ليله خلت من ربيع الاول، و قل ما يجتمعان. و لثمان بقين منه خلع على ابى العلاء بن حمدان، و قلد ديار ربيعه و ما والاها، و تقدم اليه بالغزو، و فيه تقلد اعمال البصره ابو إسحاق و ابو بكر ابنا رائق. ٤ و فى شهر ربيع الآخر من هذه السنه ورد الخبر بان الاعراب صاروا فى جمع كثير الى الأنبار فأفسدوا و قتلوا، فجرد اليهم على بن يلبق فى جيش كثيف، و خرج يلبق أبوه فى اثره، فلحقوهم و واقعوهم يوم الأحد لثلاث عشره ليله بقيت منه بعد حرب شديده، و انهزم الاعراب، فقتلوا منهم و أسروا و غنم الأولياء غنيمه عظيمه. و فى ربيع الآخر وقع حريق فى مدينه الفسطاط بموضع يقال له خولان نهارا فذهبت فيه دور بنى عبد الوارث و غيرها. و لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى ادخل الى مدينه السلام خمسسه و سبعون رجلا من الأرمن، وجه بهم بدر الخرشنى ممن حارب، فشهبوا وطيف بهم، و ادخل أسارى القرامطه الخارجين بسواد الكوفه بعث بهم بشر النصرى و هم نحو مائه فشهبوا و طوفوا بمدينه السلام. و فى جمادى الآخره من هذه السنه ازدادت وحشه مؤنس المظفر من ياقوت و ولده،

و دارت بينهم مدافعات، فصرف ابن ياقوت عن الشرطه، و رد امرها بالجانب الشرقى الى احمد بن خاقان، و بالجانب الغربى الى سرور مولى المقتدر. و فى هذا الشهر قلد ابو بكر محمد بن طغج مدينه دمشق و أعمالها، و صرف الراشدى عنها، ورد اليه عمل الرمله و نفذ كتاب الخليفه الى ابن طغج بالولايه، فلما وصل اليه الكتاب سار من وقته الى دمشق، و خرج الراشدى الى الرمله، فسر اهل دمشق بقدوم ابن طغج، و دخلها احسن دخول. و فى مستهل رجب من هذه السنه راسل مؤنس الخليفه، و ساله اخراج ياقوت و ابنه عن مدينه السلام، فلم يجبه الى ذلك، فاوحشه فعله، و استاذن هو فى الخروج فلم يمنع، فخرج الى مضاربه برقه الشماسيه مغاضبا و اتصل به ان ياقوتا و ابنه امرا بقصده و الفتك به، فاستجلب مؤنس الرجاله المصافيه الى نفسه، فلحقوا به بالشماسيه و صاروا معه، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم فنهدهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد ان قطعوا خيامهم التى كانت حوالى دار الخليفه بالسيوف، فقوى امر مؤنس، و انضم عسكريه على قريب من سته آلاف فارس و سبعة آلاف راجل، فتقدم ابن ياقوت الى اصحاب السلاح الا يبيعوا منهم سلاحا و وجه اليهم مؤنس قواده يحذرهم ان يمنعوا أحدا من اصحابه بيع ما يلتمس من السلاح، و حمل يلبق و بشر و اصطفن و ابن الطبرى الى مؤنس مالا كثيرا و قالوا له: هذا المال افدناه معك، و هذا وقت حاجتك اليه، و حاجتنا، فشكرهم على ذلك و فرقه فى اصحابه و على من قصده. و لما قوى امر مؤنس و انحاز الجيش اليه ركب اليه الوزير سليمان بن الحسن و على بن عيسى و شفيح و مفلح، فلما حصلوا فى مضربه بباب الشماسيه، شغبت عليهم حاشيه مؤنس، و ضربوا وجوه دوابهم، و قبضوا عليهم، و اظهرت حاشيه مؤنس انهم يريدون الفتك بهم، فاهمتهم نفوسهم، و اعتقلوا يومهم، و بلغ المقتدر الخبر فاقلقه، و جرى الأمر بينهما على اخراج ياقوت و ابنه عن بغداد و وجه الخليفه الى ياقوت و ولده اخرجوا حيث شئتم، فخرجوا فى الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشهر، و جميع حاشيتهم فى الماء مع نيف و اربعين سفينه محمله مالا و سلاحا و سروجا و سيوفا و مناطق و غير ذلك، و ثمانيه طيارات و شذاه فخلى مؤنس سبيل على بن عيسى، و من اعتقله

معه، و رجع مؤنس الى داره، و احرق دار ياقوت و ابنه، و نودى بمدينه السلام الا يظهر احد ممن اثبت ابن ياقوت، و اظهر من سائر الناس و نظر مؤنس فيمن يرد اليه الحجاب، فوقع اختياره على ابني رائق للمهانة التي كانت فيهما، و انهما كانا يلعبان بخديجه و أم الحسين، فبعث فيهما، و قلدهما الحجاب، فقبلا يده و رجله، و قالوا له: نحن عبدا الأستاذ و أبونا من قبلنا، و انصرفا و غلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما. و فى يوم الاثنين لعشر بقين من رجب ادخل مفرج بن مضر الشارى مع رجلين و وجه بهم ابن و رقاء من طريق خراسان، فشهروا على فيل و جملين.

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير و تقليد الكلواذى الوزاره

و فى يوم السبت لست بقين من رجب قبض على الوزير سليمان بن الحسن، و ذلك ان المال ضاق فى ايامه، و اتصل شغب الجند، و ظهر من سليمان فى وزارته ما كان مستورا من سخف الكلام و ضرب الأمثال المضحكه، و اظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفه مما يجعل الوزراء عنه، فاستنقصه الخلق، و هجاه الشعراء، و استعظموا الوزاره لمثله، و كانت لابن ياقوت فيه ابيات ضمن فى آخرها هذا البيت: يا سليمان غنى و من الراح فاسقنى

و لابن دريد فيه: سليمان الوزير يزيد نقصا فاحر بان يعود بغير شخص

أعم مضره من ابى خلاط و أعيا من ابى الفرج بن حفص

و ولى الوزاره ابو القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى و احضر الدار و خلع عليه، و ذلك يوم الأحد لاربع بقين من رجب من هذه السنه. و فى شعبان من هذه السنه ورد الخبر بان أبا العباس احمد بن كيغلق لقي الاشكرى صاحب الديلم فهزمه الديلم و تفرق عنه اصحابه، حتى بقى فى نحو من

عشرين، و مضى الديلم فى آثار من انهزم من اصحابه، و دخلوا أصبهان، و ملكوا دورها، و صاروا فيها و وافى الاشكرى على أثرهم فى نفر من الديلم، فلما نظر اليهم ابن كيغلق قال لمن حوله: أوقعوا عينى على الاشكرى، فاروه اياه فقصده وحده، و كان الديلمى شديد الخلق فلما نظر اليه مقبلا- سال عنه فقيل له: هذا ابن كيغلق، فبرز كل واحد منهما لصاحبه و رمى الديلمى أبا العباس بن كيغلق بمزراق كان فى يده، فانفذ ما كان يلبسه، و وصل الى خفه، فانفذ عضله ساقه و أثبتها فى نداد سرجه، فحمل عليه ابن كيغلق، و ضربه بسيفه على أم راسه، فانصرع عن دابته و أخذ راسه و توجه به بين يديه ففترق اصحاب الديلمى و تراجع اصحاب ابن كيغلق، و دخل أصبهان و الراس قدامه، فوضع اهل المدينة سيوفهم و رماحهم فى الديالمة الذين حصلوا بها، فقتلوا عن آخرهم و نزل ابن كيغلق فى داره، و استقام امره و حسن اثره عند المقتدر، و اعجب الناس ما ظهر من شجاعته و بأسه، مع كبر سنه. و لعشر بقين من شعبان ورد الخبر بان القرامطه صاروا الى الكوفة و نزلوا المصلى العتيق، و عسكروا به، و أقاموا، و سارت قطعه منهم فى مائتى فارس فدخلوا الكوفة، و أقاموا بها خمسة و عشرين يوما مطمئين، يقضون حوائجهم، و قتلوا بها خلقا كثيرا من بنى نمير خاصة، و استبقوا بنى اسد، و نهبوا اهراء فيها غلات كثيرة للسلطان و غيره. و فى هذه السنه وصل زكرى الخراسانى الى عسكر سليمان بن ابى سعيد الجنابى فجاز له عليهم من الحيله و المخرقه ما افتضحوا به و عبدوه، و دانوا له بكل ما امرهم، به من تحليل المحارم و سفك الرجل دم أخيه و ولده و ذوى قرابته و غيرهم، و كان السبب فى وصوله اليهم ان القرامطه لما انتشروا فى سواد الكوفة، و انتهوا الى قصر ابن هبيرة فأسروا جماعه من الناس كانوا يستعدون من يأسرونه و يستخدمونهم، و كان له عرفاء، على كل طائفه منهم، فاسر زكرى هذا فيمن اسر، و ملكه بعض المتراسين عليهم، فلما اراد الاستخدام به تمنع عليه و اسمعه ما كره فلما نظر الى قوه

كلامه و جراته هابه و امسك عنه، و انهى خبره الى الجنابي سليمان فاحضره من وقته و خلا به، و سمع كلامه ففتنه، و دان له و امر اصحابه بان يدينوا له و يتبعوا امره و حمله فى قبه و ستره عن الناس، و شغل خبره القرامطه و انصرفوا به راجعين الى بلادهم، و هم يعتقدون انه يعلم الغيب و يطلع على ما فى صدورهم و ضمائرهم، و هو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم و فنائهم، على ما ياتى ذكره فى الوقت الذى دار فيه ذلك. و فى هذه السنه انحدر ياقوت و ابنه من مدينه السلام فى الماء، و من تبعه من جيشه من الجانب الشرقى يريدان أعمالهما من بلد فارس، و كان على بن يلبق بواسط متقلدا لها و معه من الغلمان الذين اشخصهم مؤنس اليه جمله مثل سيما المنخلى و كانجور و شفيح و تكين الخاقانى و غيرهم، فحملت هذه الطبقة ابن يلبق على تلقى ياقوت و محاربتة و اتصل الخبر بيلقب ابيه، فأنكر الأمر أشد الانكار، و كاتب ابنه يخوفه ركوب هذه الحال، و يأمره بان يتقدم الى خلفائه بواسط ان يتلقوا ياقوتا، و يخدموه و يكونوا بين يديه الى ان يخرج عن واسط و كاتب القواد الا يطاوعوا ابنه على مكروه ان هم به، و كاتب ياقوتا يسأله العبور الى الجانب الغربى خوفا من اجتماع العسكرين، ثم تحمل يلبق المصير الى ابنه و ملازمته أياما الى ان جاز ياقوت و خرج عن واسط و فى شعبان من هذا العام شغب الرجاله ببغداد، فحاربهم يلبق و سائر الجيش و لم تزل الحرب بينهم من غدوه الى صلاه العصر، و خرج من الفرسان جماعه، و قتل من الرجاله عدد كثير، ثم تمزق الفريقان فى الأزقه و الدروب و انصرفوا .

ذكر صرف الكلوذى عن الوزاره و تقليدها الحسين بن القاسم

و كان عبيد الله بن محمد الكلوذى احد الكتاب الكبار، و جليلا فى نفوس الناس، فقدروا ان فيه كفايه و قياما بالأمر، فأقام على الوزاره شهرين و هو متبرم بها لضيق الأموال و كثره الاعتراضات و اتصال الشغب و قعود العمال عن حمل المال فاستعفى و قال: ما اصلىح ان أكون وزيرا، فصرف عنها و لم يعنف و لا نكب و لا تعرض احد من حاشيته،

و انصرف الى داره، و استقر فيها فامر الخليفه بحفظها و صيانتها . و كان ابو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره فى طلب الوزاره، و يتقرب الى مؤنس و حاشيته و يصانعهم حتى جاز عندهم، و ملا عيونهم، و كان يتقرب الى النصارى الكتاب بان يقول لهم: ان اهلى منكم و أجدادى من كباركم، و ان صليبا سقط من يد عبيد الله بن سليمان جده فى ايام المعتضد فلما رآه الناس، قال: هذا شىء تبرك به عجائزنا، فتجعله فى ثيابنا من حيث لا نعلم، تقربا اليهم بهذا و شبهه، يعنى الى مؤنس و اصحابه. و قلد الوزاره يوم السبت سلخ شهر رمضان و خلع عليه فى هذا اليوم، و ركب فى خلعه و سائر القواد و الناس على طبقاتهم معه و اخذه بوله فى الطريق، فنزل و هو فى خلع الخليفه الى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده، و امر له بزيادة فى رزقه و نزله، و ركب منها الى داره .

[أخبار متفرقه]

و لسبع بقين من شوال اخرج على بن عيسى الى ديرقنا. و فيه قرئت كتب فى جامع الرصافه بما فتحه الله لثمل بطرسوس فى البر و البحر. و فيه خلع على ابى العباس احمد بن كيغلع و طوق و سور، و عقد لابن الخال على اعمال فارس، و لياقوت على أصبهان، و لابنه محمد على الجبل، و اخرجت إليهما الخلع للولايه. و فى شوال من هذه السنه خلع على الوزير عميد الدوله و ابن ولى الدوله الحسين بن القاسم لمنادمه المقتدر. و فى يوم الجمعة لخمس بقين منه ظهرت فى السماء فيما يلى القبله من مدينه السلام حمرة ناريه شديده لم ير مثلها، و صلى فى هذا النهار الوزير عميد الدوله و ابن ولى الدوله الحسين بن القاسم، فى مسجد الرصافه، و عليه شاشيه و سيف بحمائل، فعجب الناس منه. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن على الهاشمى من اهل مكه المعروف برقطه خليفه لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبد العزيز.

ذكر ما دار فى هذه السنه من اخبار بنى العباس

[مخالفة مؤنس المظفر على المقتدر]

فيها خالف مؤنس المظفر على المقتدر، و خرج من بغداد الى الموصل، ثم خلعه بعد ذلك و قتله، و كان السبب فى ذلك ان مؤنسا لما ابعد ياقوتا و ولده عن الحجاب، و أخرجهما عن مدينه السلام، و اختار ابني رائق لملازمه المقتدر و حجابته، و رجا طوعهما له و قله مخالفتهما اياه، و كان مؤنس عليلا من النقرس قاعدا فى منزله كالمقعد، و كان يلبق غلامه الذى صيره مقام نفسه و عقد له الجيش، و ضمه اليه ينوب عنه فى لقاء الخليفه و اقامه اسباب الجند و الأمر و النهى، فقوى امر ابني رائق و تمكنا من الخليفه لقبههما منه، و قيل لهما: ان مؤنسا يريد ان يصير الحجاب الى يلبق، فالتاينا على مؤنس و استوحشا منه، و باطنا عليه من كان بحضره الخليفه مثل مفلح و الوزير ابن القاسم و غيرهما، و راسلا ياقوتا و ولده و ابن الخال و غيرهم و اتصل ذلك بمؤنس و صح عنده، فاو حشه ذلك من المقتدر و ممن كان معه، ثم سالت الحجريه و الساجيه المقتدر بما احكمه لها ابنا رائق، بان يصلوا اليه كلما جلس للسلام، و استعفوه من يلبق، و طعنوا على مؤنس فى ضمهم اليه. فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضا للسلام، و وصل اليه الناس، و وصلت اليه الحجريه و الساجيه و صرف عنهم يلبق و لم يخلع عليه، و اظهر المقتدر الانفراد بامرہ و الاستبداد برايه، فانكشف لمؤنس الأمر، و صح عنده ما دبر عليه، و علم انه مطلوب. و لما كان يوم الخميس لثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضا للسلام، فخرج مؤنس الى باب الشماسيه و عسكر بها و نهب اصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم. و بلغ ذلك المقتدر، فامر بشحن القصر بالرجال و نودى فيمن سخط عليه من

الرجال بالرضا عنهم، فظفروا و وعدوا بزيادة دينار على النوبه، و وعد الفرسان بزيادة خمسه دنانير على الرزق، فظهر الرجاله، و قوى امر الخليفه و استتر اصحاب مؤنس و لحق به خاصته و خرج اليه يلبق. فلما كان يوم الجمعه لتسع خلون من الشهر، و تمت صلاحه الناس فى الجامع، ركب المقتدر بين الظهر و العصر فى قباء تاخيتج و عمامه سوداء و على راسه شمسه تظله و بين يديه اولاده الكبار ركبانا، و هم سبعة و جميع الأمراء و القواد معه و بين يديه، فسار من باب الخاصه الى المجلس الذى فى طرف الميدان، و قد ضرب له قبه شرع ديباج فدخلها، ثم انصرف و ظهر للعامه و دعا الناس له، و بعث مؤنس بشرى خليفته الى المقتدر يوم السبت مترضيا له، و معتذرا اليه بانه لم يخرج خالعا و لا عاصيا، و انما خرج فارا من المطالبه له فقبض على بشرى و صفع و قيد، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد فى ايحاشه و نفاره، و امر بوضع العطاء فى اصحابه، و دخلوا السوق ليبتاعوا السلاح و ما يحتاجون اليه، فمنعوا من ذلك حتى وجه مؤنس من قواده الى المدينه من حضر ابتياعهم لما أرادوا، ثم انتقل مؤنس الى البردان، و زال عنه كثير من جيشه الى دار السلطان و كان ممن رجع عنه ابو دلف القاسم بن دلف و محمد بن القاسم بن سيما و غيرهم من قواده، و دخل هارون بن غريب الخال الى بغداد للنصف من المحرم، و نزل فى النجمى، و دخل ابن عمرويه قافلا من البصره، و دخل نسيم الشرايى من الثغر، و خلع على سرور، و جمعت له الشرطتان ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم، فتجمع للمقتدر قواده و قوى امره و خلع على الوزير ابى الجمال، و لقب عميد الدوله، و كنى و نفذت الكتب بذلك الى العمال من الوزير ابى على عميد الدوله بن ولى الدوله القاسم بن عبيد الله، و كتب اسمه على السكك، و خلع على ابته لكتابه الأمير ابى العباس بن المقتدر، و هو الراضى و لما اجتمع الجيش ببغداد، و اتفقت كلمه اصحاب المقتدر و انتقل عن مؤنس كثير من اصحابه الى دار السلطان، قلع مؤنس عن البردان فى الماء مضطرا و معه نحو مائه غلام اكابر و اصاغر من غلمانة و أربعمائته غلام سودان، كانوا له و سار يلبق و ابنه و باقى غلمان مؤنس على الظهر فى نحو الف و خمسمائه رجل، و كان معه من وجوه القرامطه نحو سبعين رجلا، منهم خطا أخو هند و زيد بن صدام و اسد بن جهور، و كلهم انجاد مبرزون فى الباس

لا يرد احدهم وجها عن عدو، فسار مؤنس الى سر من راى، و عسكر بالجانب الشرقى. و اجتمع الناس بقصر الجص الى مؤنس فكلهم و وعدهم، و قال لهم: ما انا بعاص لمولاي، و لا- هارب عنه، و انما هذه طبقه عادتنى، و غلبت على مولاي، فأثرت التباعد الى ان يفيقوا من سكرتهم، و اتامل امرى معهم، و لست مع هذا اتجاوز الموصل اللهم الا ان يختار مولاي مسيرى الى الشام، فاسير إليها و قال لهم فى خلال ذلك: من اراد الرجوع الى باب الخليفه فليرجع، و من اراد المسير معى فليسر، فردوا عليه احسن مرد و قالوا له: نحن فى طاعتك، ان سرت سرنا، و ان عدت عدنا. و بعث مؤنس أبا على المعروف بزعفران مع عشره من القرامطه فى مال كان له مودعا عند بعض و كلائه بعكبراء، فأتاه منها بخمسين الف دينار، فدفع منها مؤنس ارزاق من كان معه، و زادهم خمسه دنانير و اقام مؤنس يومه ذلك بقصر الحص، فاحترق سقف من سقوف القصر، فشق ذلك على مؤنس، و اجتهد فى إطفاء النار فتعذر ذلك عليه، ثم سار و هو مغموم لما دار من الحريق فى القصر، يريد الموصل. و نفذت كتب الوزير ابن القاسم من المقتدر الى جميع من فى الغرب من القواد كبنى حمدان و ابن طغج صاحب دمشق، و الى تكين صاحب مصر، و الى ولامه ديار ربيعه و الجزيره و آذربيجان و ملوك أرمينيه و الثغور الجزريه و الشاميه يأمرهم، بأخذ الطرق على مؤنس و يلبق و ولده و زعفران، و من كان معهم و محاربتهم و القبض عليهم. و بلغ ذلك مؤنسا، فغمه الأمر، و كتبه عن جميع من كان معه و سار الى تكريت، و قد انصرف عنه اكثر من كان معه ثم ان مؤنسا فكر فى امره و الى اين يكون توجهه، فلم يجد فى نفسه اوثق عنده و لا- اشكر ليده من بنى حمدان فانه كان ذكره إياهم يقول: هم أولادى، و انا أظهرتهم و كانت له عند حسين بن حمدان وديعه، فاراد ان يجتاز به و يأخذها و يسير بها الى الرقه، و قد كان بلغه تجمع بنى حمدان و حشدهم لمحاربتة، فلم يصدق ذلك، ثقه منه بهم، فرحل عن تكريت الى بنى حمدان، بعد ان شاور من حضره فى الطرق التى يأخذ عليها، فأشارت عليه طائفه بقطع البريه و الخروج الى هيت ثم المسير الى شط الفرات و قال يلبق و زعفران لمؤنس:

الصواب مسيرك الى الموصل كيف تصرفت الحال لوجوه من المصالح، اما واحده فلعجزك عن ركوب البريه فتتعجل الرفاهيه فى الماء، و اخرى لثلا- يقال: جزع لما بلغه خبر بنى حمدان و تجمعهم، و ثالته انك ان بليت بقتالهم كانوا اسهل عليك من غيرهم، فوقع هذا الرأى من مؤنس بالموافقه، و سار يريد بنى حمدان فلم يلق لهم فى طريقه رسولا، و لا سمع لهم خيرا الى ان وافى عليه بشرى النصرانى كاتب ابى سليمان داود بن حمدان، فاستأذن عليه يوم السبت لليله بقيت من المحرم، و خلا بمؤنس و ادى اليه رساله صاحبه و رساله الحسين بن حمدان و ابى العلاء و ابى السرايا بأنهم على شكره و معرفه حق يده، و لكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه، فان أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمه مؤنس اليهم، و ان أطاعوا مؤنسا و عصوا سلطانهم، نسبوا الى الخلعان، و سأله ان يعدل عن بلدهم لثلا يلتقوا به و لا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس: قل لهم عنى: قد كنت ظننت بكم غير هذا، و ما أخذت نحوكم الا لثقتى بكم، و طمعى فى شكركم، فإذا خالفتم الظن فليس الى العدول عنكم سبيل، و نحن سائرون نحوكم بالغد، كائنا ما كان منكم و أرجو ان إحسانى إليكم سيكون من انصارى عليكم، و خذلانكم لى غير صارف لفضل الله عنى و بات مؤنس بقصور مرج جهينه، و كان عسكر بنى حمدان بحصباء الموصل، و بات المحسن زعفران فى الطلائع على المضيق الذى منه المدخل الى الموصل، و باكر مؤنس المسير فى الماء على رسمه قبل ذلك. و سار اهل العسكر على الظهر، و وقع ابو على المحسن زعفران فى آخر الليل على مقدمه بنى حمدان التى كانوا أنفذوها نحو المضيق، فقتل منهم جماعه و اسر نحو ثلاثين رجلا، و ملك المضيق و امده يلبق برجال زياده على من كان معه و صبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلون من صفر، و ما كان جميع من يضمه عسكر مؤنس الا ثمانمائه و ثلاثه و اربعين فارسا، و ستمائه و ثلاثين راجلا بين اسود و ابيض. هكذا حكى الفرغانى عن ٩ احمد بن المحسن زعفران و كان شاهدا مع ابيه فى عسكر مؤنس، و عنه ينقل اكثر الحكايات و كان بنو حمدان فى عساكر عظيمه قد حشدوها من العرب و العجم و قبائل الاعراب و غيرهم، فتلاقى الفريقان على تعبئه، و أخذ مؤنس و يلبق و ابنه و من كان معهم من القواد فى حربهم احزم ماخذ، و توزعوا على مقدمه و ميمنه و ميسره و قلب، و جعلوا فى كل مصاف منها ثقاتهم و اكابر قوادهم ثم

حملت مقدمتهم على مقدمه بنى حمدان، فضرب داود بن حمدان بنبله دخلت من كم درعه، فصرعته و حملت يمينه يلبق على ميسره بنى حمدان فقلعتها و طحتها و غرق اكثرهم فى دجله. ثم حمل يلبق بنفسه و رجاله الذين كانوا فى القلب على قلب عسكر بنى حمدان، فهزموا من كان فيه، و اتصل القتل فيهم، و اسر ابن لأبى السرايا ابن حمدان و غنم عسكرهم و تفرق جميعهم، و دخل مؤنس الموصل لاربع خلون من صفر و اعطى اصحابه الصلوات التى كان وعدهم بها مع الزيادة، و صار فى عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان و رجاله، و توجه ابو العلاء بن حمدان و ابو السرايا الى بغداد مستنجدين للسلطان، و انحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان الى جبال معلثايا و اجتمع اليه بها بعض غلمانه و غلمان اهله، فسار اليه يلبق فهزمه و فرق جمعه، و عبر الحسين الى الجانب الغربى هاربا مفلولا، و قلد يلبق ابنه نصيبين و ما والاها، و انصرف هو الى موضع يلبق و قلدها يمنا الأعور، و قلد يأنسا جزيره بنى عمر، و أبا عبيد الله بن خفيف الحديثه. و بلغ اهل بغداد اخبار مؤنس و غلبته و فتوحاته، فاخذ كل من زال عنه فى الرجوع اليه و اتصل بمؤنس ان جيوشا اجتمعت للروم، و فيها بنو ابن نفيس و كانوا قد هربوا الى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولا، و انهم قاصدون ملطيه للغاره على المسلمين، فكتب مؤنس الى بلد الروم يستدعى بنى ابن نفيس و يعده و يمينه، و يسأله صرف الروم عن ملطيه، فاقبل بنى الى الموصل و صرف الجيش عن ملطيه، فسر به مؤنس سرورا شديدا، و خلع عليه، و اكرمه و انس به، فكان يعاشره و يشاربه. و وافاه أيضا بدر الخرشنى من ارزن فى نحو ثلاثمائه رجل، فسر به مؤنس و يلبق و من كان معهما، و قدم عليهم طريف السبكرى من حلب فى نحو أربعمائه فارس، فسروا به أيضا، و توالى الفتوحات على مؤنس و يلبق، فلما طال مقام مؤنس بالموصل، و دامت فتوحه و عظمت هيئته، ابتداء رجال السلطان الذين كانوا بالحضره بالهرب اليه، و تاكدت محبتهم له،¹ فكان احد من جاءه بالدوا غلام ابن ابى الساج-

و كان بطلا- شجاعا- فى نحو مائتى فارس، و لقى بالدوا فى طريقه عسكرا للسلطان فكسره، و أخذ احمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدوا الى مؤنس و وهبها له و لرجاله، ثم استامنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الارض، و انقطع رجاؤه من امداد السلطان، و امنه مؤنس، و قدم عليه، ففرح مؤنس بقدمه، و قال له: نحن فى ضيافتك منذ سبعة اشهر على كره لك، فشكره الحسين و لم يزل يخدم واقفا بين يدي مؤنس فى دراعه و عمامه بغير سيف مده مقام مؤنس بالموصل.

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم و تقديم الفضل بن جعفر مكانه

و التيات الاحوال ببغداد

و لما ظن الوزير ابو الجمال الحسين بن القاسم ان الأمر قد صفا له بخروج مؤنس من بغداد، و ان قد تم له ما اراد، وقع فيما تكره، فكثر عليه الشغب، و اشتدت مطالبه الجند له بالأموال، و خيب الله ظنه فيما اراد، و لازمه الحشم فى دار الخليفة ملازمه قبيحه، و أهانوه و أهانوا الخليفة بسببه، فتقل على قلب المقتدر، و لم يزل يقاسى منه كل صعب و ذلول، فامر بالقبض عليه فى عقب ربيع الآخر، و ولى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه، و قد كان مشهورا عند الخاص و العام بالفضل و العلم و الكتابه و ترك الهزل و اللهو، و كان هو و ابو الخطاب من خيار آل الفرات فلما صارت اليه الوزاره اظهر الحب له و الرغبه فيها، فعجب الناس من ذلك، و قال فيه بعض الشعراء: اطمع فى الذى أعيابن مقله و قد أعيابن على الوزراء قبله

و ادبر امر من ولاك حتى لما نرجو مع الادبار مهله

كأنك بالحوادث قد توات عليك و جاءك المكروه جمله

و لما خلع على الفضل بن جعفر سار فى خلعه الى الدار التى بسوق العطش، فعطش فى الطريق، و استسقى ماء، فشربه فأنكر ذلك عليه، إذ لم يكن فى رسم من تقدمه

ص: ١٤٧

و فى مستهل جمادى الاولى اجتمع اهل الثغور و الجبال الى دار السلطان، و استنفروا الناس ببغداد، و ذكروا ما ينالهم من الديلم و الروم و ان الخراج انما يؤخذ منهم و من غيرهم ليصان به عامه الناس، و يدفع عدوهم عنهم، و انهم قد ضاعوا و ضاعت ثغورهم، و استطال عليهم عدوهم و رققوا القلوب بهذا و أشباهه، فثار الناس معهم و ساروا الى الجامع بمدينة المنصور و كسروا درازين المقصوره و اعواد المنبر، و منعوا من الخطبه، و وثبوا بحمزه الخطيب، و رجموه حتى ادموه، و سلخوا وجهه، و جروا برجله، و قالوا له: يا فاجر، تدعو لرجل لا ينظر فى امور المسلمين، قد اشتعل بالغناء و الزنا عن النظر فى امور الحرمين و الثغور يفرق مال الله فى أعداء الله، و لا يخاف عقابا، و لا ينتظر معادا فلم يزالوا فى هذه الحال الى وقت صلاه العصر، و فعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الاول فى أول جمادى الآخرة و نهضوا الى باب الوزير الفضل بن جعفر و راموا كسره، فرموا بالسهم اعلى الدار، و قتل منهم نفر، فركب احمد بن خاقان و توسط امرهم، و ضمن لهم ما يصلحهم. و فى ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم فى دار الحاجين نقبا اخرج منه غلمانه، و اراد الخروج بنفسه ففطن به و قبض عليه، و حدر الى البصره .

ذكر مسير مؤنس الى بغداد و قتل المقتدر

و لما كثر عند مؤنس من استامن اليه من قواد العراق و رجال الخليفه و بلغه الاضطراب بها، و انس الى الوزير الفضل بن جعفر، لما كان عليه من ترك المطالبه للناس، و دارت بين مؤنس و بين الوزير مكاتبات، و رجا الوزير ان تصلح الاحوال بمجىء مؤنس و يتأيد به على قمع المفسدين، و يتمكن بحضوره من صلاح امور الخليفه التى قد اضطربت، فراسل مؤنسا فى القدوم و رغبه فى الصلاح، و جنح مؤنس الى ذلك و رغب فيه، و رجا ما لم يعنه المقدمار عليه فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد ثلاث عشره ليله بقيت من شوال بعد ان ضم الى نفسه قواده و رجاله، و قلد من وثق به الموصل و نصيبين و بربايا و سائر الاعمال فى تلك الناحيه، فلما

انتهى مؤنس الى البردان، خرج اليه القواد وغيرهم مستأمنين اليه، مثل مفلح و بدر الحمال و ابو على كاتب بشر الافشيني و ابن هود و جماعه و بقى الغلمان الحجريه على الوزير و ابن الخال فى الشعيبى يطالبونهما بالمال و الزيادة لما علموا به من اقبال مؤنس. و كتب مؤنس الى المقتدر كتباً يقول فيها: لست بعاص لأمير المؤمنين و لا شققت عصاه، و انما تنحيت عنه لمطالبه أعدائى لى عنده، و قد جئت الى بابه برجاله، و ليسن مذهبي الفتن و لا اراقه الدماء، و قد بلغنى ان مولاي يحمل على محاربتى، و لا حظ فى ذلك للفريقين، بل فيه الشتات و الفرقة و ذهاب العدد و حدوث البلاء، و فناء الرجال، فيأمر مولاي للجند الذين معى بأرزاقهم فندفع اليهم، ثم يصيرون اليه و تطيب نفوسهم عليه. فاصغى المقتدر الى قوله و سربه، و قيل انه اصطحب مفلح و ابن الخال فى دورهما سرورا بذلك ثم قال للمقتدر ابنا رائق و ياقوت و مفلح و غيرهم، ممن كان يكره مؤنسا، و لا يريد رجوعه: هذا عجز منك، و نقص بك، و لعلها حيله عليك و خدعه لك، و حمل على اخراج مضاربه الى باب الشماسيه و العزم على قتاله، و قالوا له: لو قد رآك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه، و تركوه وحده، و اخذوه فى ذلك بالوعيد و الترهيب، فاخرج المقتدر مضاربه الى الشماسيه يوم الثلاثاء لاربع بقين من شوال و خرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاث بقين منه بعد ان توضع للصلاه، و برز الى دار العامه، فصلى بها، و كان كارها للخروج و متشبها فيه، و انما خرج مكرها حتى لقد حدثت بأنهم قالوا له: ان خرجت معنا الى حرب مؤنس و الا- تقربنا بك اليه. و حدث ذكى عن المقتدر انه راي فى الليله التى خرج فى صبيحتها الى مؤنس كان النبى ص كان يقول له: يا جعفر، اجعل إفطارك الليله عندى، ففزع له و حدث به والدته، فجهدت به الا يخرج، و كشفت عن ثدييها، و بكت، فغلب القضاء و نزل البلاء. قال: فحدثنى احد خلفاء الحجاب ممن أثق به، قال: راي المقتدر قبل خروجه الى مؤنس فى دار العامه و ابن رائق يستحثه و يقول له: عجل يا سيدى ليراك الناس، فقال له: الى اين اعجل يا وجه الشؤم! قال: و حدثنى ابن زعفران عن تكين الخادم ان المقتدر لما عمل على الخروج

الى مؤنس لبس ثيابه، و جلس على مسوره و قال لامه: يا أمه استودعك الله هذا يوم الحسين بن علي، ثم تمثل بقول علي بن الرومي: طامن حشاك فان دهرك موقع بك ما تحب من الأمور و تكره

و إذا حذرت من الأمور مقدرًا فهربت منه فنحوه تتوجه

قال: و أخبرني جماعه من اهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجا من داره و قد شق المدينه يريد رقه الشماسيه، فقالوا: كان عليه خفتان ديباج فضى تسترى، و عليه عمامه سوداء مصمت و البرده التي كانت للنبي ص على كتفيه و صدره و ظهره، و هو متقلد بذى الفقار سيف رسول الله ص، و حمائله ادم احمر، و فى يده اليمنى الخاتم و القضيب، و تحته الفرس المعروف بالاقبال و يعرف بالقابوس، لان أبا قابوس اهداه اليه، و على الفرس سرج مغربى احمر، بحليه جديده، و تحت فخذه الأيسر سيف للركاب و بين يديه ابنه ابو احمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومى منقوش، و عمامه بيضاء، و خلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات، و قدومه لواء ابيض و رايه سوداء يحملها ابن نصر اللابى، و اللواء يحملها احمد بن خفيف السمرقندى، و علمان أبيضان و علمان اصفران، يحملها الانصار و معهم رماح فى رءوسها مصاحف، و سار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرقه بالشماسيه، و قد وقعت الحرب بين العسكرين، و كان الظهور أول النهار لعسكر المقتدر ثم عادت بعد ساعه لأصحاب مؤنس عليهم، فاسر ابو الوليد بن حمدان و احمد بن كيغغ و كانا فى ميمنه المقتدر فى جماعه من قواد بغداد، فثبنا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله، حتى أخذنا اسيرين، و كانا فى القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشنى و على بن يلبق و يمن الأعور و بازائهم المقتدر و عبد الواحد ابنه و مفلح الأسود، و شفيح المقتدرى، و ابنا رائق، و هارون بن غريب الخال و محمد بن ياقوت و الحجريه، و كان فى ميمنه مؤنس يلبق و يانس المونسى و غلمان يلبق و من استامن اليهم من عسكر بغداد. فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلا، فراسله أبوه بالتوقف و الانحياز اليه، و ارسل الى ميمنته بان يحملوا، فحملوا و أخذوا على شط دجله ليخرجوا فى ظهر عسكر المقتدر، فتشوش العسكر، و حمل يلبق و ابنه و من كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع من كان مع المقتدر حتى لم يبق الا هو وحده، و لم يقتل بين يديه من غلمانة و اوليائه احد الا رجل من خلفاء الحجاب، يقال له رشيق الهروي و قد كان المقتدر لما راى الحرب قد وقعت بين علي بن يلبق و بين ابن الخال و ابن ياقوت اراد العدول الى المضرب، او الى الحراقه فلقية سعيد بن حمدان، فقال له: يا امير المؤمنين، قد وقعت العين على العين، فان رآك من حولك قد زلت انهزموا و انفلوا فرجع الى المصاف و ذلك وقت صلاه الظهر و لم يكن فى موكبه احد من اهله الا هارون بن عبد العزيز بن المعتمد على الله و عبد العزيز بن علي بن المنتصر بالله و ابراهيم بن قصي بن المؤيد بالله و ابراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله. و كان أول من انهزم من اصحابه الحجريه ثم سائر الناس، و حمل عبد الواحد بن المقتدر فى جماعه من الرجاله عدده حملات، فاسر من رجال مؤنس يلبق النعمانى الصفعان، و كان فارسا جيدا، فأرادوا قتله فنهاهم المقتدر عنه، و لم يزل ابن ياقوت فى ذلك اليوم ثابتا بعد ان انهزم ابن الخال، و ابلى بلاء حسنا فلما لم يجد ابن ياقوت مساعدا انهزم و انهزم عبد الواحد بن المقتدر، و بقى المقتدر وحده و حوله جماعه من العامه و هو يحض الناس على القتال، و يسألهم الثبات معه، و يتوسل اليهم بالله و بنبيه و بيردته، و يمسح المصحف على وجهه الى ان اقبل موكب علي بن يلبق- و كان قد اصابته جراح فى الحرب فلم يهن لها- و اقبل معه فارس تحته فرس ادهم، و عليه درع على راسه زرديه، فضرب المقتدر ضربه بالسيف فى عاتقه الأيمن، فقطعت الضربه طاقا من حمائل السيف، و أثخنه الضربه، و كان السيف بيد المقتدر مجردا و قد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب بيده الى عنان دابه المقتدر ليسير به الى مؤنس، فلما ضربه الفارس خلى نافع عنانه، و مضى الفارس بعد ان ضربه و لم يقف عليه، و وافى بعد هذا الفارس ثلاثه فوارس، يقال لأحدهم: بهلول، و للثانى: سيمجور و رفيق لهما لم احفظ اسمه، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه و يسمعون منه، فاخذ احدهم السيف من يده و انتزع الآخر البرده و الخفتان منه، و طالب الثالث بخاتمه فدفعه اليه، و كان الخاتم ياقوتا احمر مربعا، فضربه احد الثلاثه بالسيف على جبينه فألمه

فاخرج المقتدر كم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضربه الآخر ضربه ثلثه، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى، فقطعت ابهامه و انقلبت ابهامه و انقلبت الابهام الى ذراعه، و سقط الى الارض، و اجتمعت عليه جماعه رجاله فاحتزوا راسه، و حمل الى مؤنس و ذلك يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من شوال سنه عشرين و ثلاثمائه، و كان الذى حمله سراج البكتمرى. فلما نظر اليه مؤنس اشتد جزعه، و غمه و ناله عليه امر عظيم. و قيل: ان الذى قتل المقتدر نقيط غلام مؤنس، و ان جثته بقيت مجردة، فطرح بعض المطوعه على سوءته خرقة ثم أخذها رجل من العجم، و القى عليها حشيشا، الى ان حملت الجثه الى مؤنس، فاضاف إليها الراس و سلمه الى ابن ابى الشوارب القاضى ليتولى امره، فقيل انه دفن مع ابيه، و قيل انه دفن فى رقه الشماسيه، و قيل أيضا انه طرح فى دجله، و لم تزل الرعيه يصلون فى مصرعه و يدعون على قاتله و بنى فى الموضع مسجد و حظيره كبيره، و كان عمر المقتدر يوم قتل ثمانيه و ثلاثين سنه و شهر و سته ايام و كانت ولايته الخلافه أربعاً و عشرين سنه و احد عشر شهراً. و ولد أباً العباس الراضى محمداً و العباس أباً احمد، و هارون أباً عبد الله، و عبد الواحد أباً على و ابراهيم أباً إسحاق المتقى، و الفضل أباً القاسم المطيع، و علياً أباً الحسن، و إسحاق أباً يعقوب و عبد الملك أباً محمد و عبد الصمد و لم يذكر الفرغانى جميعهم و انما ذكر سته منهم. و بقى مؤنس فى مضاربه بباب الشماسيه، و لم يدخل بغداد حتى اقام القاهر للخلافه. و استامن اليه القواد المنهزمون عن المقتدر، فامنهم و انقطع الطلب عن جميعهم و سكن الناس، و هدنهم و اظهر الأسف، لما دار فى امر المقتدر و جمع القواد للمشوره فى الخليفه بعده، و دار الرأى بينهم فى ذلك. و امر مؤنس باحضار بلال بواب دار ابن طاهر التى كان فيها اولاد الخلفاء، و ساله عمّن فيها من اولاد الخلفاء، فذكر جماعه فيهم محمد القاهر، فمال هواهم اليه—و كان مؤنس قد كرهه و نهاهم عنه—فقالوا: هو كهل، و لا— أم له، و نرجو ان تستقيم أمورنا معه، فطاعهم فيه، و أجابهم اليه و احضروه على ما سيقع بعد هذا ذكره. قال: و حدثنى ابو الفهم ذكى ان رشيقا الأيسر و كان الذى اقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولايه الخلافه، و كان مقدا على الحرم، حكى له بان رأيهم اجتمع بعد مفاوضه طويله على القاهر و على ابى احمد بن المكتفى. قال ذكى: و وجهونى فيهما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خاليا، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قدم، فتوجه ذكى فيهما، فلما صار بهما فى بعض الطريق قال القاهر لأبى احمد بن المكتفى: لست اشك فى انا انما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافه، فعرفنى بما عندك، فان كنت راغبا فيها أبيت انا منها، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يبايعك، فقال له ابو احمد: ما كنت بالذى اتقدمك، و أنت عمى و كبرى و شيخى، بل انا أول من يبايعك. فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى امره عليه، ثم لما صار الى مؤنس و حاشيته بدءوا بمخاطبه ابى احمد لفضل كان فيه، و عرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده، و لم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذ كانت له والده، و قد علموا ما كانت تحدته والده المقتدر فى الخلافه. فعقدوا الأمر للقاهر بالله. قال: و ذكر لى ابن زعفران انه حضر ذلك، و ان القاهر اجلس فى خيمه بإزاء خيمه مؤنس، و لم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذة على القاهر الى ان أجاب الى جميعها الا- النفقه التى كلفوه للجند على البيعه فانه ذكر الا- مال له فعذروه. قال: و لم يكن عليه يوم احضر للبيعه الا- قميصان و رداء، فطلب ما يلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامه، و سيف و منطقه، فلم يوجد ما يصلح لذلك، فنزع جعفر بن ورقاء ثيابه التى كان يلبسها، و لبسها القاهر، و هى عفاف و عمامه و منطقه و سيف بحمائل، ثم قعد فى الخيمه و سلموا عليه بالخلافه، و بويع له على ما سيأتى ذكره.

و هو محمد بن احمد المعتضد بن طلحه الموفق بن جعفر المتوكل، و كنيه محمد القاهر ابو منصور، و كانت أمه تسمى بقبول، و بويح بالخلافه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنه عشرين و ثلاثمائه، و هو ابن خمس و ثلاثين سنه، و ذلك انه لما احضر من دار عبد الله بن طاهر التي كان فيها مع اولاد الخلفاء، و دار بينه و بين مؤنس المظفر ما تقدم ذكره من الشروط، و تم الأمر بينهم، انحدروا به الى دار الخلافه، فى اليوم المؤرخ، فلما دخلها دعا بحصير فصلى اربع ركعات، و جلس على سرير الملك. و لقب القاهر بالله. و حضر عبيد الله بن محمد الكلواذى فاستخلفه على الوزاره لمحمد بن على بن مقله إذ كان غائبا بفارس و امر بان تكتب الكتب الى العمال باسم ابن مقله، و ولى الحجابيه على بن يلبق، و لم يمكنه الحضور لجراح كانت به، فخلف على الحجابيه بدر الخرشنى، و قلد احمد بن خاقان شرطه الجانيين. و لما كان يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة، بعث القاهر فى اولاد المتوكل على الله و غيرهم من أبناء الخلفاء و أبناء ابنائهم، فواصلهم اليه و استدناهم، و امرهم بالجلوس، و أخذ عليهم الكلواذى البيعه، و خاطبه هارون بن عبد العزيز بن المعتمد بعد ان صافحه و هناه و دعا له، فقال: قد نالت يا امير المؤمنين اهلك جفوه اضرت بهم و اثرت فى أحوالهم، و ليس يسألون اقطاعا و رد ضيعه، و أحوالهم تصلح بادرار أرزاقهم، فقال: انا أمر بادرارها، و لا اقنع لكم بها، و قد كان يتصل بى من امركم ما يغمنى، فشكرته العامه على هذا القول، و تكلم منهم ابو عبد الله محمد بن المنتصر و دعوا له جميعا. ثم ان القاهر اظهر فى أول قعوده فى الخلافه من الجدد و بعد الهمه و الاختصار و القناعه ما هابه به الناس، و اراد قطع ثوب يلبسه، فحمل اليه من داره، فقيل له: لو اخذلك ثوب من خزانه الكسوه، فقال: لا تمسوا لهم شيئا، و عرضت عليه صنوف

الألوان و الحلواء و الفواكه التي كانت توضع بين أيدي الخلفاء في كل يوم فاستكثرها، و قال في الفاكهه: بكم تبتاع هذه كل يوم؟ فقيل له: بثلاثين ديناراً، فقال: نقتصر من ذلك على دينار واحد و من الطعام على اثني عشر لونا، و كان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لونا من حلواء، فاقصر على الكافي له. و في يوم الخميس لخمس خلون من ذى القعدة حمل ابو العباس و ابو عبد الله ابنا المقتدر مع أمهما الى دار عبد الله بن طاهر بعد عتمه. و فيه طولبت أم المقتدر بالأموال و ضربت و علقت، قال الفرغاني: حدثني ابو الحسين ابن العجمي قال حدثنا ذلفاء المنجمه التي كانت مع المقتدر، قالت: لما اراد المقتدر الخروج لمحاربه مؤنس قال لامه: قد ترين ما وقعت فيه و ليس معي دينار و لا درهم، و لا بد من مال يكون معي، فاعينيني بما معك، فقالت له: قد أخذت مني يوم سار القرمطى الى بغداد ثلاثه آلاف الف دينار، و ما بقيت لي بعدها ذخيرته الا ما ترى، و احضرته خمسين الف دينار، فقال المقتدر: و اى شىء تغنى عنى هذه الدنانير؟ و اى مقام تقوم لي فى عظيم ما استقبله؟ ثم قال لها: اما انا فخارج كيف كنت و على ما استطعت، و لعلى اقتل فاستريح، و لكن الشان فيمن يبقى بعدى، و يقبض عليها و يعذب و يعلق فى هذه الشجره دراجيه فقالت ذلفاء: و كانت فى بعض دور الخلافه شجره فو الله لقد قبض على أم المقتدر و علقت فى تلك الشجره بعينها و فيه ضرب شفيح و طولب بمال، و صير بيع املاكه الى بشرى الخادم، فضاع اكثر ذلك، و قبض أيضا على اسباب خاله المقتدر، و قبض على شفيح المقتدرى، و سلم المطبخ و البساتين الى رشيق الأيسر الحرمى، و سلم البريد و الاصطبل الى على بن يلبق، و صرف احمد بن خاقان عن الشرطه فى الجانبين و قلدها يمن الأعور و قبض الأعور، و قبض على يانس الخادم، و لم تزل الأمور مضطربه بقله المال و مطالبه الجند بالارزاق و مطالبتهم بمال البيعه حتى انهم شغبوا و اجتمعوا الى باب الخليفه، و دخلوا الى الدهليز الشعبيى من باب العامه و فتح السجن و حورب الموكلون عليه، و أيدتهم العامه على ذلك، فخرج يمن الأعور و أخذ رجلا من العامه و ضربه بالسياط و صلبه، فتفرق العوام، و زاد امر الجند شغبا و جدا فأرسل القاهر اليهم: ليس

عندى مال، و المال عند يلبق، و اوصى القاهر الى مؤنس اما ان يرضى يلبق الرجال و يكفهم عنى و الا اعتزلت، فليس على هذا الشرط تقلدت. و قدم ابن مقله بغداد لتسع خلون من ذى الحجه و خلع عليه و قعد و دفع الى الجيش الذى بالحضره عن البيعه لكل واحد منهم رزقا واحدا، و للجنود اصحاب مؤنس ثلاثه ارزاق لكل واحد ثم ان ابن مقله بسط يده على الناس فاخذ أموالهم، و قبض على عيسى الطبيب، فاخذ املاكه، ثم بدا فى بيع املاك السلطان و أخذ المال من حيث لاح له، و ابتدأ بإنشاء داره، و ادخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جريبا، و نقض دور بنى المقتدر، و استولى ابن يلبق و حاشيه مؤنس على القاهر، حتى صار لا يجوز له امر و لا نهى الا على اهل بيته، و اولاد المقتدر المحبوسين عنده. قال: و كان القاهر مستهترا بالشراب لا يكاد يفيق منه، فإذا شرب اقبل الى اولاد المقتدر و الى الراضى و اخوته، و كان قد اخذهم و ضمهم الى دار تعرف بالفاخر، و احضر أبا احمد بن المكتفى و اعتقله معهم، فكان القاهر يدخل عليهم بالليل و يتخلق لأولاد المقتدر و لأبى احمد بن المكتفى، و يسقيهم بيده، و كان يقول للراضى: أنت المرشح للامر، و المسمى له، ثم يومى اليه بحربه كانت فى يده، و بما قفع أصابعه بقضيب كان معه، و الراضى فى كل ذلك لا يخضع له و لا يقبل يده، و المقادير تدفعه عنه، و اقام على بن يلبق و هو الحاجب يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر و يضيق عليه، و القاهر فى ذلك يزداد غضبا و كيدا ثم ان الراضى دس الى يلبق و ابنه و اهدى إليهما جوهرها و عرفهما انه و اخوته خائفون على انفسهم من القاهر، و سألهما تخليص هؤلاء المحبوسين من يده فاجمع رأى يلبق و ابنه على تخليصهم، و قعد يلبق فى بعض العشايا فى بعض مجالس الدار و اخرجهم على غيبه، و اخرج الجده معهم، و كان القاهر قد سامها سوء العذاب، و طالبها بالأموال، فوجه بهم الى داره، و افرد لهم موضعا فى دار حرمه، و ماتت الجده بها، فكفنها فى احسن كفن، و دفنها بشارع الرصافه. و فيها صرف ابو عثمان احمد بن ابراهيم بن حماد عن القضاء بمصر. و قلد القضاء بها عبد الله بن احمد بن زيد. و فى ذى القعدة من هذه السنه ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر، فاضطربت الاحوال

بها، و شغب الجند، و وكل التجار و طولبوا بالأموال، و شغب الجند على تكين و طالبوه بمال البيعه، فجمع التجار بمصر و استسلف منهم الأموال بسبب البيعه على ان يطالب بدم المقتدر. و حج بالناس فى هذه السنه ابو حفص عمر بن حسن الهاشمى. و هذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ و الحمد لله رب العالمين و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على سيدنا محمد المصطفى و آله الطاهرين الطيبين و سلم تسليما. فرغ من نسخه الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الزيرانى فى شهر ربيع الآخر من سنه سبع و عشرين و ستمائه.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم اما بعد الحمد لله الذى وفقنا لهدايته، و وهب لنا التمسك بشريعته، و الصلاة على نبيه محمد، الذى اختاره لرسالته، و فضله بنبوءته، صلى الله عليه و على آله و صحابته. و الدعاء لمن الدنيا مهناه بمصادفه سلطانه، و الفضائل مستفيدة من تيامن إحسانه، و الدهر مفتخر بحصول عنانه فى يديه، و مثوله فى جملة العبيد لديه، سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين، لا زال سلطانه باذخ المكان، راسخ الأركان و ايامه رفيعة العماد، منيعه البلاد ليؤرخ من مناقبها ما لا تتعلق النجوم باذياله، و تقصر عين الزمان عن شماله. فان علم التاريخ، رغب فى الاطلاع عليه ساده الأئمة و القبائل، و اهل المحامد و الفضائل، الأئمة من ولد العباس رضوان الله عليهم، و هم الأسره الطاهره، و الدوحه الزاهره، هداه الاعلام، و شمس الاسلام، و كانوا اكثر الخلق روايه لمن تقدمهم، و آثار من كان قبلهم، فما كان فى ذلك من استقامه فى الاحوال كان بالنعم مذكرا، و ما شاهدوا فيه من الاختلال كان منبها و منذرا. و قد روى ان رجلا سال سعيد بن المسيب رحمه الله عليه، فقال: رايت النبی صلى الله عليه و سلم فى منامی، فقال له: يا هذا ان الله بعث نبيه صلى الله عليه و سلم بشيرا و نذيرا، فمن كان على خير بشره و امره بالزياده، و من كان على شر حذره و امره بالتوبه. و الاطلاع فى اخبار الناس، مرآه الناظر، تصدق عن المحاسن و المقابح، و يهذب ذوى البصائر و القرائح و بها يذكر الله تعالى من عبادہ ما يراه أهلا لذكره، و مستوجبا لكریم ثوابه و اجره

هذا المنصور رضى الله عنه، و هو بازل الأئمه، و كافل الامه، قال لأصحابه: الملوك اربعة: معاويه و كفاه زياده، و عبد الملك و كفاه حجاجه، و هشام و كفاه مواليه، و انا و لا كافي لى، و اجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفه اخبارهم، حين انكر عليه الاسراف فى ثمن عمامته، فقال له: أنت ابتعت جاريه باضعاف ذلك، لأخس اطرافك، فما تنكر من ابتياعى هذه لأكرم أطرافى! و اخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قال: لو كنت فى قتله الحسين بن على عليهما السلام، ثم امرت بدخول الجنه لم افعل حياء ان تقع عينى فى عين محمد صلى الله عليه و سلم. و هذا الهادى رضوان الله، اخبر عن السندي بن شاهك، قال: كنت معه بجرجان فسمع بين بساتينها صوت رجل يتغنى، فامر باحضاره، فقلت له: ما اشبه قصه هذا الجائى بقصه صاحب سليمان بن عبد الملك، فقال: و ما ذاك؟ فقلت: خرج سليمان فى منزله مع حرمه، فسمع صوت رجل يتغنى، فدعا صاحب شرطته، و قال: على بصاحب الصوت، فاتى به، فقال له: ما حملك على الغناء و أنت على القرب منى، و بجانب حرمى؟ اما علمت ان الفرس يصهل فتستأتى له الرماك. و ان الحمار ليعشر فتودق له الأتن، و ان التيس ليهب فترعج له الغنم، و ان

الرجل ليغنى فتغتم المرأة يا غلام جبهه، فجهه فلما كان فى العام المقبل رجح سليمان الى ذلك المنزل، فذكر الرجل و ما صنع به، فقال لصاحب شرطته: على بالرجل الذى جيبته ان كان حيا فأتاه به، فقال له: اما بعت فوفيناك، و اما وهبت فكافأناك! فما دعاه الرجل الا باسمه، و قال: يا سليمان، قطعت نسلى، و ذهبت بماء وجهى، و حرمتنى لذتى، ثم تقول: اما بعت و اما وهبت! لا و الله حتى اقف بين يدى الله عز و جل! فقال الهادى لصاحب الشرطه: لا- تعرض للرجل. و كان الرشيد رضوان الله عليه فى بعض أسفاره، و قد نزل الثلج فاذاه، فقال له بعض اصحابه: الى متى سهرك يا امير المؤمنين؟ فقال: اسكت، للرعيه المنام، و علينا القيام، و لا- بد للراعى من حراسه الاغنام. و قد روى قطن بن وهب، عن ابيه، ان عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضى الله عنه اجتاز فى بعض أسفاره على صاحب غنم، فقال: يا ذا الرجل، ان كل راع مسئول عن رعيته، و انى رايت فى المكان الفلانى عشا امثل من موضعك ثم اثنى على عمر رضى الله عنه، و ذكر سيرته، يقول الشاعر فيه: غضبت لغضبتك القواطع و القنا لما نهضت لنصره الاسلام

ناموا الى كنف لعدلك واسع و سهرت تحرس غفله النوام

و لو تتبعت امثال هذا لأطلت، و لم أر اجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبرى، فرايت ان اضيف اليه مجموعا عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين و تاليف المحققين كالصولى و التنوخى و الخطيب ابى بكر احمد بن ثابت

المحدث و ابي إسحاق الصابى، و اولاده و ابن سنان و غير هؤلاء، و اضيفت الى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء و حكايات العلماء تشهد بالحال، و اختصرته بجهدى، و لخصته بحسب طاقتى، و اقتصرت فيه على الأمور المشهوره، و الاحوال السائره المأثوره. و ختمته ببيعه سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين، الذى قضى حق الله فى بريته، و ارتسم امره فى رعيته فمن نظر فى فضائله، داوى فكره العليل، و شحذ طبعه الكليل، و ما من احد اوتى ذخيره تحصيل، و بصيره راى اصيل، يبدع فى تدوين مناقبه، و لا- يغرب فى اثبات فضائله، و من قصر فى جمعها، فله فى انعام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن الم التقرير و ثقته تفصح الناظر، و تغنى عن التبذل و المعاذير. فالرغبه الى الله تعالى فى ان يمد ظلال ايامه التى بها اعتدل المائل، و ارتدع الجاهل، و امن السابل، و قصر المتطاول، و ان يجعل له من سيدنا و مولانا عمده الدين عضدا ينوء بقوتها، و يدا تسطو ببسالتها، ان يبلغه منه قاصيه الايثار و ينيله منه غايه الاختيار و تبديد اعدائه تحت الذله و الصغار، و الخيبه و الخسار، لا يعتصمون بعصمه الا- أباح الله حوزتها، و لا- يعتضدون بفرقه الا شتت الله كلمتها. و من نظر فى عزمات سيدنا و مولانا الامام المستظهر بالله امير المؤمنين رضوان الله عليه و على آباءه الطاهرين و ابنائه الاكرمين، علم انها تأتى بما لم تفرع الاسماع من قبلها، و لا عثر فى السير بمثلها، و تحقق انها ابعده مجدا، و ان كانت اقرب عهدا، و ارفع عمادا، و ان كانت احدث ميلادا، فحفظ الله على الدنيا سياسته، و على أهلها حسن رأفته، حتى تضع له الدنيا حدودها ضارعه و تستجيب لأمره سامعه طائعه، انه ولى ذلك و القادر عليه، بمنه و لطفه. و لما ختم ابن جرير تاريخه سنه اثنتين و ثلاثمائه، و هى السنه السابعه من خلافه المقتدر بالله رضى الله عنه، و اشار الى الأمور اشاره خفيه، رايت ان ابتمدى بخلافته و وقت بيعته، و بالله التوفيق.

مدته خلافه المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله اربع و عشرون سنه و شهران و عشره ايام، و مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنه اثنتين و ثمانين و مائتين، و لم يل الخلافه اصغر سنا منه. وليها و سنه ثلاث عشره سنه و شهر واحد و عشرون يوما بايع له لما مات المكتفى بالله ابو احمد العباس بن الحسن، و كان قد مال الى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشوره ابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح فثنى رايه عن ذلك ابن الفرات و قال: ان ابن المعتز يخبر نعم اصحاب السلطان، و يعرف اسرارهم و ذخائرهم، و قد خالط الناس و فهم أمورهم، فعينه ممتده الى ما فى ايديهم، و ان كان جعفر بن محمد المعتضد بالله صغيرا، فأنت تدبره، فقرر ذلك فى نفسه. و لما مات المكتفى بالله، انفذ الوزير العباس بن الحسن، بصافى الحرمى الى دار ابن طاهر، و المقتدر بالله بها، فاحدره الى دار الخلافه و اجتازت الحراقه على دار الوزير فامر الوزير غلمانه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيه، فظن صافى ان ذلك لتغير راي فيه، فجرد سيفه على الملاح، و امره الا يعرج على مكان غير دار الخلافه. و بويح حينئذ على صلاه الاستخاره، و اطال الدعاء، و كان العباس بن الحسن قد عول على ان ينصب فى الخلافه أبا عبد الله بن المعتمد على الله، او أبا الخير ابن المتوكل على الله، فماتا مختلسين.

قد ذكرت ميل ابي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان الى ابن المعتز فلما لم يجد عند الوزير ما يريد، عدل الى الحسين بن حمدان، فاشار عليه بالمعاضده على فسخ امر المقتدر بالله و تمهيد حال ابن المعتز، و بادر الحسين بن حمدان الى الوزير العباس بن الحسن و قد ركب من داره بدرج عمار عند الثريا، الى بستانه المعروف ببستان الورد، عند مقسم الماء، فاعترضه بالسيف فقتله، و قتل معه فاتكا المعتضدى و كان المقتدر بالله قد ركب لمشاهده اجراء الخيل، فسمع الضججه، فبادر الى الدار و كان الحسين قد قصد للفتك به، و اغلقت الأبواب دونه، فانصرف الى المخرم، و جلس فى دار سليمان بن وهب، و عبر اليه ابن المعتز، و كان نزل بدار على الصراه، و حضر ارباب الدوله من الكتاب و القواد و القضاء فبايعوه و لقبوه المرتضى بالله. و استخفى ابن الفرات و استوزر ابن المعتز ابن الجراح و مضى ابن حمدان الى دار الخلافة، فقابله الخدم و الغلمان على سورها و دفعوه. و كان مع المقتدر بالله غريب الخال، و مؤنس الخادم، الذى لقبه بالمظفر و مؤنس الخازن. و لما جن الليل مضى ابن حمدان باهله و ماله و اصعد الى الموصل و اصعد

غريب الخال و مؤنس المظفر فى الزبازب الى المخرم فهرب الناس من عند ابن المعتز، و خرج وحده، و استجار باين الجصاص. و استتر على بن عيسى و ابن الجراح عند بقلى، فأخرجهما العامه و سيوهما و سلموهما الى خادم اجتاز بهم فحملهما على بغل و قتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى و ابن عبدون و القاضى محمد بن خلف بن وكيع. و انفذ المقتدر بالله مؤنسا الخازن لطلب ابن الفرات، و كان قد استتر عند جيرانه، فكتموه امره، فحلف لهم ان السلطان يريد ان يستوزه، فظهره و حمله الى الخليفه، فولاه وزارته. و نم خادم لابن الجصاص بخبر ابن المعتز الى صافى الحرمى، فكبس عليه و اخذه و أخذ ابن الجصاص معه، فصور على اموال جمه و سال ابن الفرات فيه. و استنقذ ابن الفرات على بن عيسى و محمد بن وكيع القاضى، و ابن عبدون، و نفى ابن عبدون الى الاهواز، و نفى على بن عيسى الى واسط، فلما حصلا بالموضعين قرر سوسن مع المقتدر بالله احضار ابن عبدون و توليته الوزاره. فلما حصل بواسط، بلغ ذلك ابن الفرات، فاغرى المقتدر سوسن حتى قتله و انفذ الى ابن عبدون من صادره و اعتقله و كتب على بن عيسى الى ابن الفرات يسأله ابعاده الى مكه لتزول عنه التهم ففعل، و سار إليها على طريق البصره. و ظهر موت ابن المعتز فسلم الى اهله ميتا. و كان ابن الجراح مستترا، و عزم ابن الفرات على التوصل الى الصفح عنه، و أتاه رجل برقعته، فأمره بالاستتار حتى يدبر طريق العفو عن جرمه العظيم، و اعلمه ان صافيا الحرمى يعاديه فلم يصبر ابن الجراح، فتتبع امره نصرانيه كانت تحمل رقاعه، فاخذ و حمل الى مؤنس فقتله. و اتى ابن الفرات رجل، فاخبره انه يعرف مكانه، فقال ان كان هذا صحيحا، فلك الف دينار، و الا عوقت لكذبك الف سوط، فرضى و امر ابن الفرات حاجبا

له بمراسلته ليبعد عن المكان الذي هو فيه مستتر فلما علم انه قد تركه، و مضى الى غيره انفذ بالساعي به مع صاحب الشرطه، فلم يجدوه فامر ابن الفرات بضرب الساعي مائتي سوط و اشهاره و النداء على نفسه: هذا جزاء من يسعى بالباطل، ثم امر له بمائتي دينار و نفاه الى البصره سرا و قال: لو لم افعل هذا به، سعى بي الى الخليفه بأننى توانيت فى امره! و اما ابو عمر القاضى فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى، فاحترم لكبر سنه، و ادى عنه مائه الف دينار على ان يلازم منزله. و انفذ الخليفه بالقاسم بن سيماء و ابى الهيجاء بن حمدان، لمحاربه أخيه الحسين ابن حمدان، فهزمهما، و دبر ابن الفرات حتى كتب له أمانا و ولاه قم. و فى هذه السنه، قلد يوسف بن ابى الساج اعمال آذربيجان و أرمينيه، على ان يحمل بعد إعطاء الجند و النفقات مائه و عشرين الف دينار فى السنه. و قدم بارس غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان فى اربعه آلاف تركى مفارقا لصاحبه، فقلد ديار ربيعه. و كان للوزير العباس بن الحسن ابن كنيته ابو جعفر، و اسمه محمد، فمضى بعد قتل ابيه الى بخارى و اقام عند الملوك السامانيه، و من شعره: لئن اصبحت منبوذا باطراف خراسان

و مجفوا نبت عن لذه التغميض اجفانى

و محمولا على الصعبه من اعراض سلطان

و مخصصا بحرمان من الأعيان اعيانى

و مكلوما باظفار و مكدوما باسنان

و ملقى بين اخفاف و أظلاف توطانى

و ما ذنبى الى من هو عنى عطفه ثانى

ص: ١٩٤

سوى انى ارى فى الفضل فردا ليس لى ثانى

كان المجد إذ كشف عنى كان غطانى

ساسترفد صبرى انه من خير أعوانى

و استنجد عزمى انه و الحزم سيان

و أنضو الهم من قلبى و ان أنضيت جثمانى

و انجو بنجاتى ان قضاء الله نجانى

الى ارضى التى ارضى و ترضينى و ترضانى

فان سلمنى الله و بالصنع تولانى

و اوطانى اوطانى و أعطانى أعطانى

و اخلى ذرى الدهر و خلانى و خلانى

فانى لا أجد العود ما عاد الجديدان

الى الغربه حتى تغرب الشمس بشروان

فان عدت لها يوما فسجانى سجانى

و للموت الوحى الأحمر القانى القانى

و قال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين، و قد ساء خلقه بعلو سنه: يا أبا احمد لا تحسن بأيامك ظنا

فاحذر الدهر فكم اهلك املاكا فافنى

كم رأينا من وزير صار فى الأجداث رهنا

اين من كنت تراهم درجوا قرنا فقرنا

فتجنب مركب الكبر و قل للناس حسنا

ربما امسى بعزل من باصباح يهنى

و قبيح بمطاع الأمر الا يتأني

اترك الناس و أيامك فيهم تتمنى

قال جحظه: اضقت مره اضاقه شديده، فجلست مع ملاح، و معى طنبورى، و انحدرت حتى دار الوزاره بالمخرم، و الوزير إذ ذاك العباس بن الحسن، و السماء

ص: ١٩٥

متغيمه، و الستائر منصوبه، و الماء زائد على نيف و عشرين ذراعا، فأمرت الملاح، فشد السميريه فى الروشن، و غنيته: عللانى
بجامه و بطاس قهوه من ذخائر الشماس

سقيانى فقد صرفت صروف الدهر عنى بدوله العباس

ملك ينثر الثمين من الدر بألفاظه على القرطاس

فامر بى، فاصعدت، و امر لى بألفى دينار.

ص: ١٩٦

فيها انفذ السبكرى مقلد فارس، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى طاهرا و يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار و كان قد أسرهما، ثم عزم السبكرى على الخلاف، فانفذ اليه ابن الفرات مؤنسا فصالحه على عشرة آلاف الف درهم، فلم يرض بذلك ابن الفرات، و انفذ اليه جيشا، و معه محمد بن جعفر العبرتائى، فواقعا السبكرى على باب شيراز، فهزموه الى سجستان، فاسره احمد بن اسماعيل، و اسر معه بعض بنى عمرو بن الليث، و أنفذهما الى بغداد. و توفى العبرتائى بفارس، فقلد مكانه عبد الله بن ابراهيم المسمى. و فيها غرقت فاطمه القهرمانه فى طيارها تحت الجسر فى يوم ريح عاصف، فحضر صهرها بنى بن نفيس جنازتها، و جعلت السيده مكانها أم موسى.

فيها اعتل صافى الحرمى، و وهب داره بقصر عيسى لعلامه قاسم، و ابراه من كل امر، و مات فحمل الى ابن الفرات من ماله مائه و عشرون الف دينار و سبعمائه منطقه ذهباً و فضه، فحملها ابن الفرات الى المقتدر بالله، فافر مرتبه استاذه. و ولى غريب الخال ما كان يتقلده صافى من الثغور الشاميه. و فى هذه السنه مات المظفر بن حامد امير اليمن، و حمل الى مكه فدفن بها. و كان ملاحظ قد انفضه الخليفه مددا فتولى مكانه. و فى هذه السنه توفى احمد بن ابى عوف، و شارع في الجانب الغربى معروف و كان احد العدول، و توفى و سنه نيف و ثمانون سنه و قال: أصابنى هم لم اعرف سببه فى بعض الأيام، فخرجت الى بستان لى على نهر عيسى، فاجتاز بى ركابى، ثم وقف فى ظل شجره، فتقدمت له بما يأكله، لأننى رايتة و الجوع غالب عليه، فأكل ثم نام فأخذت الكيس الذى فيه كتبه، فإذا فيه كتاب التجار من الرقه، الى اصداقائهم ببغداد و معارفهم، يأمرونهم بشراء كل زيت ببغداد، و يخبرونهم انه معدوم عندهم، فبادرت و امرت و كلائى بابتياح ما يقدرون عليه من الزيت، فابتيع الى آخر النهار بعشره آلاف دينار، و كنت قد وعدت الركابى بدينارين ان اقام ليلته عندى، و لم اعرفه السبب و لم يبت ببغداد زيت لغيرى، فلما اصبحت سرحت الركابى، و انتشر الذين وصلت الكتب اليهم فى طلب الزيت، فلم يجدوه، فاربحونى فى كل درهم درهما، فعلمت انه انما كان خروجى الى بستانى لاحوز عشره آلاف دينار من غير مشقه. و فى هذه السنه توفى محمد بن داود الاصبهانى الفقيه، صاحب الكتاب المعروف بالزهره. حكى الشيخ ابو إسحاق الشيرازى فى كتاب الفقهاء، عن القاضى ابى الطيب

الطبرى عن ابى العباس الخضرى قال: كنت جالسا عند ابن داود، فاته امرأه فقالت: ما تقول فى رجل له زوجته، لا هو ممسكها، و لا- هو مطلقها؟ فقال ابو بكر: قد اختلف اهل العلم فى ذلك، فقال قائلون: يؤمر بالصبر و الاحتساب، و يبعث على الطلب و الاكتساب و قائلون: يؤمر بالإنفاق، و الا- يحمل على الطلاق فلم تفهم المرأه، فاعادت مسألته، فقال: يا هذه، قد اجبتك الى مسألتك، و ارشدتك الى طلبتك، و لست بسطان فامضى، و لا زوج فارضى، و لا قاض فأقضى فذهبت المرأه و لم تعرف قوله. و لما مات أبوه، قال الشيخ ابو إسحاق فى كتاب الفقهاء: كان يحضر مجلس داود أربعمائه صاحب طيلسان و احتضر فجلس محمدا مكانه، فاستصغره الناس، فسألوه عن حد السكر، فقال مبادرا: حد الكسر ان تغرب عنه الهموم، و ان يبوح من سره المكتوم، فعملوا نجابته حينئذ. و كان يهوى محمد بن جامع، و لأجله صنف كتاب الزهره و كان محمد بن جامع من احسن الناس، و اكثرهم مالا، و لا- يعرف معشوق كان ينفق الأموال على عاشق الا ابن جامع مع ابن داود. قال الخطيب فى تاريخه و خرج ابن جامع من الحمام، فاخذ المرأه، فنظر الى وجهه، فغطاه و ركب الى ابن داود، فلما رآه مغطى الوجه، قال له ما الخير؟ و خاف ان يكون قد لحقته آفه، فقال: رايت وجهى فى المرأه، فغطيته و احببت الا يراه احد قبلك، فغشى على محمد بن داود. و حضر ابن داود و ابن سريج مجلس ابى عمر القاضى، فتكلما فى مساله العود، فقال ابن سريج: عليك بكتاب الزهره فقال ابو داود: ا بكتاب الزهره تعيرنى و انا اقول فيه:

اكرر فى روض المحاسن وجهه و امنع نفسى ان تنال المحرما

و ينطق سرى عن مترجم خاطرى فلو لا اختلاسى رده لتكلما

رايت الهوى دعوى من الناس كلهم فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج: او على تفخر بهذا القول؟ و انا الذى اقول: و مساهر بالغنج من لحظاته قد بت امنعه لذيذ سباته

ضنا بحسن حديثه و عتابه و اكرر اللحظات فى و جناته

حتى إذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه و براته

فقال ابن داود لأبى عمر: أيد الله القاضى، قد اقر بالمبيت و ادعى البراءه، فما توجهه؟ قال ابن سريج: من مذهبي ان المقر إذا اقر
إقرارا و ناطه بصفه، كان اقراره موكلا الى الصفه فقال ابن داود: للشافعى فى هذه المسأله قولان، فقال ابن سريج: فهذا القول
الذى قلته اختيارى الساعه.

ص: ٢٠٠

فيها قبض على ابن الفرات، و هتكت حرمه، و نهبت دوره و دور أسبابه، فكان صاحب الشرطه مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعه آلاف فارس و راجل، و إذا كثر النهب و عظم الخطب يركب، فيسكن المنتهبون عند ركوبه، و يعودون الى النهب عند نزوله و دام ذلك ثلاثه ايام بلياليها. و تقلد بعده ابو على محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزاره و كان ابو على يتقلد ديوان الضياع بعد وفاه ابيه فى وزاره الحسن بن مخلد. و كانت أم موسى القهرمانيه تعنى بابنى ابى البغل فولى أبا الحسن منهما أصبهان، و ولى الآخر الصلح و المبارك. و كان ابن الفرات قد نفى أبا الهيثم العباس بن ثوابه الى الموصل لقرابته من ابن عبدون، فاستدعاه ابن الخاقانى، و قلده مصادره بنى الفرات، فاسرف فى المكروه بهم و غلب على الاحوال. و كان فى احوال الخاقانى تناقض، و كان يتقرب الى العامه، فانحدر يوما فى زبزه الى دار السلطان، فرأى جماعه من الملاحين يصلون على دجله، فصعد و صلى معهم. و ولى ابنه عرض الكتب على الخليفه، و كان مدمنا للشرب، ففسدت الأمور بذلك و كان اولاده و كتابه يرتفقون من العمال بما يولونهم به الولايات، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمعا فاجتمع بحلوان فى خان بها سبعة عمال و لاهم فى عشرين يوما ماء الكوفه و كان إذا سأل انسان حاجه قال: نعم و كرامه! و دق صدره. و كتب الى بعض العمال: الزم وفقك الله المنهاج، و احذر عواقب الاعوجاج، و احمل ما امكن من الدجاج فحمل العامل دجاجا كثيرا، و قال: هذا دجاج وفره بركه السجع

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم، فقصر و اعتذر، فعزم المقتدر بالله على رد ابن الفرات، فإشار مؤنس ان يولى على بن عيسى، و ذكر ديانتته و ثقته، و قال: يقبح ان يعلم الناس ان الضروره قادت الى ابن الفرات للطمع فى ماله، فامر المقتدر الخاقاني ان يكاتب على بن عيسى بالحضور، و اظهر له الايثار لاستنابته له، فكان الخاقاني يقول: قد استدعيت على بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني فى الدواوين ثم ركب الى دار السلطان فقبض عليه و على أسبابه

قدم فيها على بن عيسى من مكه، فقلده المقتدر وزارته و خلع عليه، و سلم الخاقانى اليه، فصادره و أسبابه مصادره قريبه، و صان حرم الخاقانى. و اعتمد على على بن عيسى لما اشتهر عنه من افاضه المعروف و عماره الثغور و الجوامع و المارستانات فى سائر الأوقات، و رد المظالم بها، و كتب فى ذلك كتابا اوله: بسم الله الرحمن الرحيم، سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته، و يدعى انه تلف بالآفه من غلته، ان تعتمد فى كشف حاله على اوثق ثقاتك، و اصدق كفاتك حتى يصح لك امره، فتزيل الظلم عنه، و ترفعه، و تضع الإنصاف موضعه، و تحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه، و تستوفى الخراج بعده، من غير محاباه للاقوياء، و لا حيف على الضعفاء و اعمل بما رسم لك ما يظهر و يذيع و يشتهر و يشيع، و يكون العدل به على الرعيه كاملا، و للانصاف شاملا ان شاء الله. و ساس على بن عيسى الدنيا السياسه المشهوره، التى عمرت البلاد، حتى قال له ابن الفرات لما ناظره: قد اسقطت من مال امير المؤمنين خمسمائه الف دينار فى السنه، فقال: لم استكثر هذا المقدار فى جنب ما حططته عن امير المؤمنين من الأوزار، لأننى حططت المكس بمكه، و التكملة بفارس، و جبايه الخمور بديار ربيعه، و لكن انظر الى نفقاتى و نفقاتك، و ضياعى و ضياعك فاسكته. و زادت فى ايامه العماره و تضاعف الزراعه، حين كتب اليه عامله: ان قوما يبادوريا لا- يؤدون الخراج، فان امرت عاقبناهم، فكتب اليه: ان الخراج دين، و لا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمه، فلا تتعد ذاك الى غيره و السلام. و مما استحسن من افعال الخاقانى بعد عزله، ان قوما زوروا عليه باطلاقات و مسامحات، فانفذ بها على بن عيسى يسأله عنها ليمضى منها ما اعترف به، فصادفه

الرسول يصلى فلما راى ابنه يتأمل التوقيعات، قطع صلاته و قال: هذه توقيعاتى صحيحه، الوزير يرى رايه فيمضى ما آثر منها، و يعرض على ما أحب منها و التفت الى ابنه حين خرج الرسول فقال: اردت ان تتبغض الى الناس فتكون السبب فى رد ما تضمنته، و يتنزه على بن عيسى من ذلك، فلم لا- نتحبب بالا-عتراف بها، فان أمضاها حمدنا و ان ردها عذرنا. و قصد القواد على بن عيسى، بإسقاطه الزيادات التى زادها ابن الفرات، و وقعوا فيه و ثلوه. و فى هذه السنه، خلع على الأمير ابى العباس بن المقتدر- هو الذى ولى الخلافه و لقب بالراضى- و استخلف له مؤنس. و فيها انفذ على بن احمد الراسبى الحسين بن منصور الحلاج و قد قبض عليه بالسوس، فشهّر على جمل ببغداد، و صلب و هو حى و ظهر عنه بانه ادعى انه الله. و مات الراسبى بعد قليل، فاخذ السلطان من ماله الف الف دينار. و فيها ورد الخبر بان اسماعيل بن احمد صاحب خراسان قتله غلمانة على شاطئ نهر بلخ، و قام ابنه ابو الحسن نصر مقامه و انفذ اليه الخليفه عهدة. و فيها ورد الخبر بان خادما صقلابيا لأبى سعيد الجنابى قتله و خرج، فلم يزل يستدعى قائدا قائدا و يقتله، حتى قتل جماعه، ففطن به النساء فصحن بالأمر، فقام ابو طاهر سليمان بن الحسن مقام ابيه. و اتى القرامطه فى هذه السنه البصره فى ثلاثين فارسا، و الناس فى صلاه الجمعة، فقتلوا الموكلين بالباب و من خرج اليهم من المطوعه و بلغ الخبر امير البصره محمد بن إسحاق بن بنداحيق فغلق الأبواب

ورد فيها كتاب ابى الحسن نصر بن احمد صاحب خراسان بانه واقع عمه إسحاق و اسره. ٣ و فى هذه السنه خرج مؤنس الى مصر، و ضم اليه على بن عيسى أخاه عبد الرحمن، و قلده كتابته، و ذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان، و واقعه مؤنس، فانهم من بين يديه: و هذا الخارج، ذكر الصولى عن اصحاب النسب انه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم، من اهل عسكر مكرم، و جده سالم قتله المهدي رضوان الله عليه على الزندقه ٤ و انفذ أبا عبد الله الصوفى الى المغرب، فأرى الناس زهدا و عبادته، و طرد زياده الله بن عبد الله بن الاغلب، و أتاه عبيد الله، فقال: الى هذا ادعوكم. فلما اظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفى منه، فدى عليه عبيد الله من قتله، و ملك بلاد المغرب، فهزمه مؤنس، و تصدق المقتدر بالله عند هزيمته باموال كثيره. و فى هذه السنه صودر ابن الجصاص، قال الصولى: وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائه سفظ من متاع مصر، و وجد فيها جرار خضر و قماقم مدفونه فيها دنانير، و أخذ منه الف الف دينار. قال الصولى: و حضرت مجلسا جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن احمد الماذرائى خلف، فقال ابراهيم: مائه الف دينار من مالى صدقه، لقد ابطلت فى الذى حكيتته عنى، فقال ابن الجصاص: قفيز دنانير من مالى صدقه، انتى صادق و انك مبطل، فقال ابن الماذرائى: من جهلك انك لا تعلم ان مائه الف اكثر من قفيز، فانصرفت الى ابى بكر بن ابى حامد فاخبرته، فقال: نعتبر هذا، فاحضر

كيلجه، فملاها دنانير، ثم وزنها، فكانت اربعة آلاف، فنظرنا فإذا القفيز سنه و تسعون الف دينار كما قال الماذرائي. و كان ابن الجصاص قد انفذ له من مصر مائه عدل خيشا، في كل عدل الف دينار، فأخذت ايام نكبته و تركت بحالها، و لما اطلق سال فيها، فردت عليه، فاخذ المال منها، و كان إذا ضاق صدره اخرج جوهر ا يساوي خمسين الف دينار، و تركه في صينيه ذهب و يلعب به، فلما قبض عليه و كبست داره، كان الجوهر في حجره، فرمى به الى البستان، فوقع بين شجره، فلما اطلق فتش عليه في البستان و قد جف نبتة و شجره، و هو بحاله. و في هذه السنه، ختن اولاد الخليفه، و نثر عليهم خمسه آلاف دينار، و مائه الف درهم و بلغت نفقه الطهر ستمائه الف دينار و ادخلوا الى المكتب، و كان مؤدبهم ابو إسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج. و في هذه السنه، غزا افسن الافشيني فاسر مائه و خمسين بطريقا، و الفى فارس. و فى ذى القعدة، خلع على ابى الهيجاء بن حمدان، و قلد الموصل و أعمالها. و فيها ماتت بدعه جاريه عريب، و كان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبى الحسن على بن يحيى المنجم عشرين الف دينار، ان باعها عريب منه بمائه الف دينار. فجاء و خاطبها، فاستدعت بدعه و خيرتها بين المقام و البيع، فاختارت المقام، فأعتقتها و لم يملكها قط رجل. و فى هذه السنه توفى ابو بكر جعفر بن محمد الغرياني، و هو ممن طوف شرقا و غربا لسماع الحديث، و استقبل لما قدم بغداد بالطيارات و الزبازب و املى بشارع

المنار بباب الكوفه، فحزر في مجلسه ثلاثون ألفا يكتب منهم عشره آلاف، و كان في مجلسه ثلاثمائه و ستة عشر يستملون، و مولده سنه سبع و مائتين و دفن بالشونيزى. و في هذه السنه، توفى احمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمى، نقيب العباسيين، و ولى مكانه ابنه محمد، و توفى و هو ابن اثنتين و تسعين سنه، و سمعت ان له عقبا بالحاذانيه ذباله البطيحه

ص: ٢٠٧

فيها اطلق السبكري من الحبس، و خلع عليه خلع الرضا. و وقع حريق في سوق النجارين بباب الشام و احترق، و طار الشرار فاحرق ستاره جامع المدينة. و عصى الحسين بن حمدان، و اجتمع معه ثلاثون الف رجل من العرب و هزم رائقا الكبير، و اقام بإزاء جزيره ابن عمر و ورد مؤنس من مصر، و قد استدعاه على بن عيسى لحرمة فانهزم اصحاب الحسين، و اسره مؤنس، و ادخله الى بغداد، و معه ابنه عبد الوهاب، فصلبه حيا على نقتق على ظهر فيل، و نقله ابنه على جمل، و الأمير ابو العباس و الوزير على بن عيسى و مؤنس و ابو الهيجاء بن حمدان و ابراهيم ابن حمدان يسرون بين يديه، و حبس عند زيدان القهرمانه و قبض بعد ذلك على ابي الهيجاء و اخوته. و طلب الجند الزيادة، فزيد الفارس ثلاثة دنانير، و الراجل خمسه عشر قيراطا. و في هذه السنه، توفي ابو على الجبائي، و مولده سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان ابو على شيخ المعتزله في زمانه و مات بعسكر مكرم، و حمل الى منزله بجبى، و لما احتضن قال اصحابه: من يلقنه التوبه؟ فلم يتجاسر احد على ذلك إعظاما له، فقال اصغرهم سنا: انا القنه، و تقدم و قرأ: وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون، ففتح ابو على عينيه و قال: اللهم انى تائب إليك من كل قول نصرته كان الصواب عندك غيره، و اشتبه على امره، فقال من حضره: لو كان على ذنب غير هذا لذكره و كان يذهب الى ان حكم النجوم صحيح على وجهه، و هو انه يجوز ان يكون الله تعالى، اجرى العاده إذا صار الكوكب الفلانى الذى جعله

الله تعالى و خلقه سعدا الى الموضع الفلاني كان كذا. و كان ينكر على المنجمين ان الكواكب تفعل بأنفسها ذلك، فاجتاز بعسكر مكرم على دار سمع فيها صيحه لأجل امراه تلد، فقال: ان صح ما يقوله المنجمون، فهذا المولود ذو عاهه، فخرجت امراه، فسالت أبا على الدخول و ان يحنك المولود و يؤذن في اذنه، ففعل فإذا به احنف

ص: ٢٠٩

فى فصل الصيف فزع الناس من شىء من الحيوان يسمى الزبذب ذكروا انهم كانوا يرونه على السطوح ليلا، و ربما قطع يد النائم و ثدى النائمه فكانوا يضربون بالهواوين ليفزعوه، و ارتجت بغداد فى الجانبين لذلك، و عمل الناس لأولادهم مكاب من سعف يكبونها عليهم. و فى هذه السنه، قبض على على بن عيسى و على اهله، و صودر اخوه عبيد الله ابن على بن على بن ستين الف دينار، و صودر اخوه ابراهيم بن عيسى على خمسين الف دينار. و سال ان يؤذن له فى المقام بدير العاقول، فأجيب الى ذلك. و الزم ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعى اربعة آلاف دينار، و شفح القاضى ابو عمر فيه فاطلق بعد أدائها و تم ذلك عليهم فى وزاره ابى الحسين بن الفرات الثانى. و ظهر ابو على بن مقله من استتاره، و كان استتاره فى ايام الخاقانى و على بن عيسى، و اختص بابن الفرات، و تولى كتابه السيده و الأمراء اولاد المقتدر بالله. و كان يوسف بن ابى الساج، قد قاطع على اعمال ابهر و زنجان و الرى و قروين، و استبذ بالمال، و اظهر ان على بن عيسى كاتبه بذلك، و انفذ اليه لوائين و خلعا، فأنكر على بن عيسى، و قد عنفه ابن الفرات على ذلك، و قال: اللواء و الخلع و الكتاب على حامله و كاتبه لا من كتم ذلك فانفذ المقتدر خاقان المفلىحى لمحاربتة، فهزمه يوسف، و شهر اصحابه بالرى و قدم مؤنس من الثغر، فانفذه المقتدر بالله

لحربه، فواصل ابن ابي الساج المكاتبه بالرضا و السؤال فى المقاطعه عما بيده من الاعمال، و ان يؤدى فى كل سنه سبعمائه الف دينار، فلم تقع له اجابه فسار من الرى الى اذريجان، و ركب الأشد، و حارب مؤنسا، فهزمه، و مضى مؤنس الى زنجان، و قتل من اصحابه و قواده عده. و انفذ ابن ابي الساج يطلب الصلح، و مؤنس لا يجيبه، و لو اراد يوسف اسره لتم، و لكنه ابقى عليه فلما كان فى المحرم سنه سبع و ثلاثمائه فى ايام حامد بن العباس واقعه مؤنس باردبيل، و استؤسر يوسف مجروحاً، و حمل الى بغداد فى شهر ربيع الآخر، و شهر على الفالج، و هو جمل له سنامان، يشهر عليه الخوارج على السلطان، و ترك على راسه برنس، و القراء يقرءون بين يديه و الجيش وراءه. و حبس عند زيدان القهرمانه و خلع على مؤنس و طوق و سور، و زيد فى ارزاق اصحابه. و لما انكفاً مؤنس الى بغداد استولى سبك، غلام يوسف على الاعمال، فانفذ اليه مؤنس قائده الفارقي لحربه فهزمه و سال سبك ان يقاطع على الاعمال فأجيب. و اتصلت العداوه بين ابن الفرات و بين الحاجب نصر القشورى و شفيح المقتدرى. و كان ابن الفرات قد قلد ابن مقله كتابه نصر، فاستوحش ابن مقله من ابن الفرات، فاطمعه صاحبه و ابن الحوارى فى تقلد الوزاره، و كان يهدى إليهما اخبار ابن الفرات

فيها مات السبكرى بعد اطلاقه من الحبس. و فيها اطلق ابو الهيجاء و اخوته، و خلع عليهم. و فيها مات غريب الخال خال المقتدر بالله، و عقد لابنه مكانه، و حضر ابن الفرات جنازته بداره، بالنجمى. و فيها قلد ابو عمر قضاء الحرمين

[أخبار متفرقة]

فى هذه السنة، تاخرت ارزاق الجند، و احتج ابن الفرات بان المال صرف فى نفقه الجيش الذى جهزه لمحاربه ابن ابى الساج، فقبض عليه فكانت وزارته هذه سنة و خمسه اشهر و تسعه عشر يوما. و دخل على جحظه بعض اصدقائه، فقال له: ما تتمنى؟ فقال: لم يبق لى منى غير نكبات الوزراء! فقال له: قد نكب ابن الفرات، فقال جحظه: احسن من قهوه معتقه تخالها فى انائها ذهباً

من كف مقدوده منعته تقسم فىنا الحاظها الوصبا

و مسمع نهض السرور إذا رجع فىما تقول او ضربا

نعمه قوم أزالها قدر لم يحظ حر فىها بما طلبا

وزاره حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قسيما الجوهرى خادم السیده، إذا خرج الى واسط لمشارفه أعمالها بها، و يلاطفه، فعاد من عنده و قد نكب ابن الفرات، فاشار به، فوافق ذلك مشوره ابن الحوارى أيضا فوصل و قد كوتب الى بغداد فى اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات و كان له أربعمائنه غلام يحملون السلاح و عدده حجاب تجرى مجرى القواد. و اشار ابن الحوارى عليه بطلب على بن عيسى، و مساء له المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين، ففعل، فقال المقتدر بالله: ما احسب على بن عيسى يرضى ان يكون تابعا، بعد ان كان متبوعا فقال حامد: انا اعامل الوزراء منذ ايام الناصر لدين الله، فما رايت اعف من على بن عيسى، و لا اكبر نفسا منه، و لم لا يستجيب لخلافه الوزاره؟ و انما الكاتب كالخياط يخيط يوما ثوبا قيمته الف دينار، و يخيط يوما

ثوبيا قيمته عشرة دراهم فضحك منه من سمع قوله، و عيب بهذا. و ازرى عليه، ان أم موسى القهرمانه، خرجت اليه برقعته من الخليفة فقراها، و وضعها بين يديه، و أخذ يتحدث حديث شق القرن المنفجر ايام الناصر لدين الله بواسطه، و أم موسى مستعجله بالجواب، و لم يجب الي ان استوفى حديث الشق. و حكايته معها فى قوله لها: و التقطى و احذرى ان تغلطى مشهوره. و كتب ابو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه، عن المقتدر بالله كتابا الي اصحاب الاطراف يذكر فيه وزاره حامد اوله: اما بعد، فان احمد الامور ما عم صلاحه و منفعتة، و خير التدبير ما رجبى سداده و اصابته، و ازكى الاعمال ما وصل الي الكافه يمنه و بركتة، و افضل الاكوان ما كان اتباع الحق سبيله و عادته. و خلع المقتدر بالله على على بن عيسى، و انفذ به مع صاحب نصر الحاجب و شفيع المقتدرى الي دار حامد على اعمال المملكه. و كتب اليه على بن عيسى فى بعض الايام رقعته خاطبه فيها بعبدته، فأنكر ذلك حامد و قال: لست اقرا له رقعته إذا خاطبنى بهذا، بل يخاطبنى بمثل ما اخاطبه به. و كان يكتب كل واحد منهما الي صاحبه اسمه و اسم ابيه، و شكر له على بن عيسى هذا الفعل. و سقطت منزله حامد، و تفرد على بالأمور، و قيل فيهما، قال ابن بسام: يا بن الفرات تعزى قد صار امرك آيه

لما عزلت حصلنا على وزير بدايه

و ضمن على بن عيسى الحسين بن احمد الماذرائى، اعمال مصر و الشام بثلاثه آلاف الف دينار، فاوصله الي المقتدر بالله، فخلع عليه و شخص الي عمله و قدم على بن احمد بن بسطام من مصر فولاه اعمال فارس. قال ابو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدوله: رايت أبا القاسم بن بسطام و قد دخل إلينا فارس عاملا، و معه ائقال لم ير مثلها، و رايت فى جملة ائقاله اربعين نجيبا موقره اسره مشبكه، ذكروا انه يستعملها فى الطرقات للمجلس و التمس يوما سجاده للصلاه بعينها، و كان يألفها، ففتشت رزم الفرش، فكان فيها نحو أربعمائه سجاده

و لما تبين حامد ان منزلته قد وهت، استاذن فى الانحدار الى واسط، فاذن الخليفه له، و ليس له من الوزاره غير الاسم. و اقطع
المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم، فانتقل حامد الى داره فى باب البصره. و لما انحدر حامد استخلف مكانه صهره
أبا الحسين محمد بن بسطام و أبا القاسم الكلوذانى، فظهرت كفايه الكلوذانى. و تقلد ابو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان

ص: ٢١٥

ضجت العامه من الغلاء، و كسروا المناير، و قطعوا الصلاه، و احرقوا الجسور، و قصدوا دار الروم و نهبوها، فانفذ المقتدر بمن
قبض على عده منهم، و استدعى حامدا لبيع الغلات التي له ببغداد، فاصعد، و باعها، و نقص في كل كر خمسه دنانير. و ركب
هارون بن غريب و ابراهيم بن بطحاء المحتسب الى قطيعه أم جعفر، فسعروا الكر الدقيق بخمسين دينارا، فرضى الناس و سكتوا و
انحل السعر

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان الى مصر، فاخرج مؤنس الى هناك. و دخل صاحب السند بغداد، فاسلم على يدى المقتدر بالله. و فى هذه السنه، خلع على ابى الهيجاء، و قلد الدينور. و تحركت الأسعار فيها فافتتن الناس ببغداد لذلك. و برد الهواء فى تموز، فنزل الناس من السطوح و تذرثوا بالاكسيه و اللحف.

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي، و استباحه عسكره و لقب مؤنس بالمظفر. و خلع على محمد بن نصر الحاجب، و قلد اعمال المعاون بالموصل، و عقد له لواء و خرج الى هناك. و هدمت دار على بن الجهمشيار ببغداد فى عرصه باب الطاق، و كان هذا الباب علما ببغداد فى الحسن و العلو و بنى موضعه مستغل. و عقد لمؤنس المظفر على مصر و الشام و خلع على ابى الهيجاء بن حمدان، و قلد اعمال المعاون بالكوفه و طريق مكه. و كبس سبعة من اللصوص دار ابن ابى عيسى الصيرفى، و أخذوا منه ثلاثين الف دينار، ثم عرفوا بعد ايام، فقتلوا، و استرد منهم نيفا و عشرين ألفا. و فى شوال دخل مؤنس المظفر بغداد قادمًا من مصر، فتلقيه الأمير ابو العباس ابن المقتدر، و خلع عليه، و طوق و سور على مائه و اثنى عشر قائدا من قواده. و انفذ الى ابن ملاحظ عقد على اليمن و خلع و دعا المقتدر فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة مؤنسا المظفر و نصرا الحاجب، و خلع على مؤنس خلع منادمه و سال فى امر الليث بن على و طاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث، و يوسف بن ابى الساج فوهبوا له. و فى هذه السنه اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعوره، انفق على بنائه مائه الف دينار، و فرشاه باللبود الخراسانية.

و بلغت زياده دجله فى نيسان ثمانيه عشر ذراعا. و انتهى الى حامد بن العباس امر الحسين بن منصور الحلاج، و انه قدموه على جماعه من الخدم و الحشم و الحجاب، و على خدم نصر، و انهم يذكرون عنه انه يحيى الموتى، و ان الجن تخدمه و احضر السمري الكاتب و رجل هاشمى، مع جماعه من اصحاب الحلاج، و اعترفوا بان الحلاج يدعى النبوه، و انهم صدقوه، و كذبهم الحلاج و قال: انما انا رجل اكثر الصلاه و الصوم و فعل الخير و استحضر حامد ابن العباس القاضى أبا جعفر بن البهلول، فاستفتاهما فى امره، فذكرا انهما لا يفتيان فى امره بشىء، و لا يجوز ان يقبل قول من واجهه بما واجهه الا بينه او باقرار منه، و تقرب الى الله تعالى بكشف امره رجل يعرف بدباس تبع الحلاج ثم فارقه، و الحلاج مقيم عند نصر القشورى مكرم هناك و دافع عنه نصر أشد مدافعه، و كان يعتقد فيه اجمل اعتقاد فتكلم على بن عيسى، فقال له الحلاج فيما بينه و بينه: قف حيث انتهيت، و الا قلبت الارض عليك، فعزم حينئذ على بن عيسى على مناظرته. و حضرت بنت السمري، فذكرت ان أباهأ أهداها الى سليمان بن الحلاج و هو بنيسابور، و كانت امراه حسنه الوجه، عذبه الكلام جيده الألفاظ، و قال لها الحلاج: متى انكرت من ابني شيئا فصومي يوما، و اقعدى فى آخره على سطحك، و افطرى على ملح و رماد، و استقبلى و اذكرى ما كرهت منه، فانى اسمع و ارى و حكى ان ابنه الحلاج أمرتها بالسجود له، و قالت: هذا اله الارض، و اكثر فى الاخبار عنه بما شاكل ذلك. و حكى حامد انه قبض على الحلاج بدور الراسبى فادعى تاره الصلاح، و ادعى اخرى انه المهدي، ثم قال له: كيف صرت الاها بعد هذا! و كان السمري فى جمله من قبض عليه من اصحابه، فقال له حامد: ما الذى

حداك على تصديقه؟ قال: خرجت معه الى اصطخر فى الشتاء، فعرفته محبتي للخيار، فضرب يده الى سفح جبل، فاخرج من الثلج خياره خضراء، فدفعتها الى، فقال حامد: افاكلتها؟ قال: نعم، قال: كذبت يا بن الف زانيه فى مائه الف زانيه، أوجعوا فكه، فضربه الغلمان و هو يصيح: من هذا خفنا. و حدث حامد، انه شاهد ممن يدعى النيرنجيات انه كان يخرج الفاكهه. و إذا حصلت فى يد الإنسان صارت بعرا. و من جمله من قبض عليه انسان هاشمى كان يكنى بابى بكر، فكناه الحلاج، بابى مغيث حيث كان يمرض اصحابه و يراعيهم و قبض على محمد بن على بن القنائى، و أخذ من داره سفظ مختوم فيه قوارير، فيها بول الحلاج و رجيعه، اخذه ليستشفى به. و كان الحلاج إذا حضر، لا يزيد على قوله: لا اله الا أنت، عملت سوءا و ظلمت نفسى فاغفر لى، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت. و ظفر من كتب الحلاج بكتاب فيه: إذا اراد الإنسان الحج، فليفرد بيتا فى داره طاهرا و يطوف به سبعا، و يجمع ثلاثين يتيما، و يعمل لهم ما يمكنه من الطعام، و يخدمهم بنفسه و يكسوهم، و يدفع الى كل واحد سبعة دراهم، فان ذلك يقوم مقام الحج. فالتفت القاضى ابو عمر الى الحلاج و قال: من اين لك هذا؟ قال: من كتاب الإخلاص للحسن البصرى، فقال ابو عمر: كذبت يا حلال الدم، قد سمعنا بكتاب الإخلاص بمكة، ما فيه ما ذكرت فقال حامد لأبى عمر: اكتب هذا. فتشاغل عنه بكلام الحلاج، و اقبل حامد يطالب أبا عمر بالكتاب و هو متشاغل بالخطاب، حتى قدم الدواه من بين يديه الى ابى عمر، و الح عليه إلحاحا لم يمكنه الدفع، فكتب بإحلال دمه و كتب من حضر المجلس، و لما تبين الحلاج الصورة قال: ظهري حمى و دمي حرام، و ما يحل لكم ان تهتكوا منى ما لم يبحه الاسلام، و كتبى موجوده فى الوراقين، على مذهب اهل السنه

و انفذ حامد بالفتيا و المحضر الى المقتدر، فلم يخرج جوابهما، فلم يجد بدا من نصره نفسه، فكتب الى المقتدر: إذا اهمل امر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحه دمه، افتتن الناس به فوق المقتدر: إذا افتى الفقهاء بقتله، فادفعه الى محمد ابن عبد الصمد، صاحب الشرطه، و مره ان يضربه الف سوط، فان تلف و إلا- ضرب عنقه و الحلاج يستطلع الى الاخبار، فلما اخبر ان ابن عبد الصمد عند الوزير قال: هلكننا و الله. و اخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة الى رحبه الجسر، و قد اجتمع من العامه امم كثيره، فضرب الف سوط، فما تاوه و لا استعفى، و قطعت يداه و رجلاه، و حز راسه، و احرقت جثته، و نصب راسه يومين على الجسر، و حمل الى خراسان، فطيف به. و زادت دجله زياده عظيمه، فادعى اصحابه ان ذلك لأجل ما القى فيها من رماد جثته. و ادعى قوم من اصحابه، انهم راوه راكبا حمارا فى طريق النهروان و قال لهم: انما حولت دابه فى صورتى، و لست المقتول كما ظن هؤلاء البقر. و كان نصر الحاجب يقول: انما قتل ظلما. و من شعر الحلاج: و ما وجدت لقلبي راحه ابدًا و كيف ذاك و قد هيت للكدر

لقد ركبت على التغرير وا عجباً ممن يريد النجا فى المسلك الخطر

كأننى بين امواج تقلبنى مقلب بين اصعاد و منحدر

الحزن فى مهجتى و النار فى كبدى و الدمع يشهد لى فاستشهدوا بصرى

و من شعره: الكاس سهل لى الشكوى فبحت بكم و ما على الكاس من شرابها درك

هبنى ادعيت بانى مدنّف سقم فما لمضجع جنبى كله حسك

هجر يسوء و وصل لا اسر به مالى يدور بما لا اشتهى الفلك

فكلما زاد دمعى زادنى قلّقا كأننى شمعه تبكى فتنسبك

و من شعره: النفس بالشىء الممنوع مولعه و الحادثات أصولها متفرعه

و النفس للشىء البعيد مريده و النفس للشىء القريب مضيعه

كل يحاول حيله يرجو بها دفع المضره و اجتلاب المنفعه

و له: كل بلاء على منى فليتنى قد أخذت عنى

اردت منى اختبار سرى و قد علمت المراد منى

و ليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فاخترنى

و فى الصوفيه من يدعى ان الحلاج كوشف حتى عرف السر، و عرف سر السر، و قد ادعى ذلك لنفسه فى قوله: مواجيد اهل

الحق تصدق عن وجدى و اسرار اهل السر مكشوفه عندى

و له: الله يعلم ما فى النفس جارحه الا و ذكررك فيها نيل ما فيها

و لا تنفست الا كنت فى نفسى تجرى بك الروح منى فى مجاريها

ان كانت العين مذ فارقتها نظرت الى سواك فخانتها ماآيها

او كانت النفس بعد البعد آلفه خلقا عداك فلا نالت أمانها

و حكى انه قال: الهى، انك تتودد الى من يؤذيك، فكيف لا تتودد الى من يؤذى فيك! و انشد: نظرى بدء علتى ويح قلبى و ما

جنى

يا معين الضنى على اعنى على الضنى

و كان ابن نصر القشورى قد مرض، فوصف له الطبيب تفاحه فلم توجد، فأوماً الحلاج بيده الى الهواء، و اعطاهم تفاحه، فعجبوا

من ذلك، و قالوا: من اين لك هذه؟ قال: من الجنه، فقال له بعض من حضر: ان فاكهه الجنه غير متغيره، و هذه فيها دوده، قال:

لأنها خرجت من دار البقاء الى دار الفناء، فحل بها جزء من البلاء فاستحسنوا جوابه اكثر من فعله. و يحكون ان الشبلى دخل اليه

الى السجن، فوجده جالسا يخط فى التراب،

فجلس بين يديه حتى ضجر، فرفع طرفه الى السماء وقال: الهى لكل حق حقيقه، و لكل خلق طريقه، و لكل عهد وثيقه، ثم قال: يا شبلى، من اخذه مولاه عن نفسه، ثم اوصله الى بساط انسه، كيف تراه! فقال الشبلى: و كيف ذاك؟ قال: يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه، فهو عن نفسه مأخوذ، و عن قلبه مردود، فأخذه عن نفسه تعذيب، و رده الى قلبه تقريب، و طوبى لنفس كانت له طائعه، و شمس الحقيقه فى قلوبها طالعه، ثم انشد: طلعت شمس من احبك ليلا فاستضاءت فما لها من غروب

ان شمس النهار تطلع بالليل و شمس القلوب ليس تغيب

و يذكرون انه سمى الحلاج، لأنه اطلع على سر القلوب، و كان يخرج لب الكلام، كما يخرج الحلاج لب القطن، بالحلج. و قيل: كان يفعل بواسط بدكان حلاج، فمضى الحلاج فى حاجه و رجع فوجد القطن محلوجا مع كثرته، فسماه الحلاج. و فى الصوفيه من يقبله، و يقول: انه كان يعرف اسم الله الأعظم و منهم من يرده، و يقول: كان مموها. و يذكرون ان الشبلى انفذ اليه بقاطمه النيسابوريه، و قد قطعت يده، فقال لها: قولى له: ان الله ائتمنك على سر من اسراره، فاذعته، فاذاقك حر الحديد، فان أجابك فاحفظى جوابه، ثم سليه عن التصوف، ما هو؟ فلما جاءت أنشأ يقول: تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر

و ما احسن فى مثلك ان ينهتك الستر

و ان عنفنى الناس ففى وجهك لى عذر

كان البدر محتاج الى وجهك يا بدر

و هذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليع الباهلى. ثم قال لها: امضى الى ابى بكر و قولى له: يا شبلى، و الله ما اذعت له سرا. فقالت له: ما التصوف؟ فقال: ما انا فيه، و الله ما فرقت بين نعمه و بلواه ساعه

قط فجاءت الى الشبلى، و اعادت اليه، فقال: يا معشر الناس، الجواب الاول لكم، و الثانى لى. و ذكروا انه لما قطعت يده و رجله صاح، و قال: و حرمه الود الذى لم يكن يطمع فى افساده الدهر

ما نالنى عند هجوم البلا باس و لا مسنى الضر

ما قد لى عضو و لا مفصل الا و فيه لكم ذكر

و كتب بعض الصوفيه على جذع الحلاج: ليكن صدرك للاسرار حصنا لا يرام

انما ينطق بالسر ريفشيه اللثام.

ص: ٢٢٤

فى المحرم، اطلق يوسف بن ابى الساج، و حمل اليه مال و خلع و حكى انه انزل فى دار دينار، و انه انفذ الى مؤنس المظفر، يستدعى منه انفاذ ابى بكر ابن الادمى القارى، فتمنع ابو بكر و قال: اننى قرأت بين يديه يوم شهر: **وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ**، و رايته يبكى، فاظنه حقد على ذلك، فقال له مؤنس لا تخف، فاننى شريكك فى جائزته، فمضى اليه و جلا، فلما دخل عليه، و قد أفيضت عليه الخلع، و الناس بحضرته و الغلمان و قوف على راسه، قال لهم: هاتوا كرسيًا لأبى بكر، فاتوه به، و قال: اقرا، فاستفتح و قرأ قوله تعالى: **وَ قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أرىٰ فِيكَ إِتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي** فقال: لا اريد هذا، بل اريد ان تقرا بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت فامتنع، ثم قرأ حين الزمه: **وَ كَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَ هِيَ ظَالِمَةٌ** فبكى ثم قال: هذه الآيه كانت سببا لتوبتى من كل محذور، و لو أمكنتى ترك خدمه السلطان لتركها و امر له بمال جزيل و طيب كثير. و حضر يوسف دار الخليفه بسواد، و وصل اليه، فقبل البساط و خلع عليه، و حمل على فرس بمركب ذهب، و ذلك يوم الخميس ثامن المحرم، و جلس المقتدر يوم السبت، و عقد له على اعمال الصلاه و المعاون و الخراج بالرى و الجبال و اذربيجان، و زينت له دار السلطان يومئذ، فركب معه مؤنس و مفلح و نصر و القواد، و استكتب أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى، و قرر ان يحمل الى السلطان فى كل سنه خمسمائه الف دينار. و خلع على طاهر و يعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث الصفار، و على الليث

ابن علي و ابنه خلع الرضا. و قدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم و اسلم، فخلع عليه. و توالفت الفتح على المسلمين برا و بحرا، فقرأت الكتب على المنابر لذلك. و فى جمادى الاولى تقلد نازوك الشرطه ببغداد و عزل ابن عبد الصمد عنها. و املك ابو عمر القاضى مسرورا المحفلى بنت المظفر بن نصر الداعى، و محمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير، بحضره المقتدر و حكى انه خطب خطبه طويله تعجب الناس من حسنها، و لما فرغ منها، و قد حمى الحر و تعالى النهار، قيل له ضجر الخليفه بالجلوس، فخطب خطبه اوجزها بكلمتين، و عقد النكاح، فنهض المقتدر مبادرا لشده الحر، و وقع فعل ابى عمر عنده الطف موقع، و التفت الى صاحب الديوان فقال: ينبغى ان يزداد ابو عمر فى رزقه، و اثنى عليه. فعاد صاحب الديوان الى داره، فقال لمن حضره من خاصته: قد جرى لأبى عمر كل جميل من الخليفه، و قد تقدم بالزيادة فى رزقه. قال صاحب الحكاياه، و كان ابو عمر رجلا صديقى، فدعتنى نفسى الى التقرب بذلك اليه فجئته، فأنكر مجيئى فى وقت خلوته، فحدثته بالحديث على شرحه، فدعا للخليفه و قال: لا عدمتك، فاستقلت شكره و انصرفت. فولد لى فكرا معمى، بان فى وجهه من التعجب منى، و ندمت ندما شديدا، و قلت: سر السلطان أفشاه الى من هو احظى عندى من وزيره، ذكره الرجل لانسه بى، بادرت باخراجه ان راح ابو عمر و شكره فعلم انه من فعلى ما صورتى، فرجعت و دخلت بغير اذن، فلما وقع ناظره على قال: يا فلان، و لا حرف، فكانه فشكرته و انصرفت. و فى جمادى الأخيره، خلع على ابى الهيجاء بن حمدان، و طوق و سور

و انفذ الحسين بن احمد الماذرائي من مصر هديه و فيها بغله معها فلو، و غلام طويل اللسان يلحق طرفه انفه. و دخل محمد بن نصر الحاجب، قادمًا من قاليقلا، في شهر رمضان و قد فتح عليه. و فيه قبض على أم موسى القهرمانه، و أختها أم محمد، و أخيها ابي بكر احمد ابن العباس، لأنها زوجت بنت أخيها ابي بكر من ابي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله، و كانت له نعم عظيمه، و كان لعلي بن عيسى صديقًا، و اسرفت في الأموال التي نثرتها، و الدعوات التي عملتها، حتى دعت اهل المملكه ثمانيه عشر يومًا، و قالت لها السیده: انك قد دبرت ان يصير صهرك خليفه، و سلمتها الى ثمل القهرمانه، و هي موصوفه بالشر، و كانت قهرمانه احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف، فاستخرجت منها الف الف دينار. و بلغت زياده دجله ثمانيه عشر ذراعًا و نصفًا. و ورد الخبر انه انبثق بواسط سبعة عشر بثقا أكثرها الف ذراع، و أصغرها مائتا ذراع، و غرق من أمهات القرى الفان و ثلاثمائه قريه. و حج نصر الحاجب، فقلد ابن ملاحظ الحرمين، و صرف عنهما نزار بن محمد.

فى صفر مات ابو النجم بدر الحمامى بشيراز، و كان يتولى اعمال الحرب و المعاون بفارس و كرمان، و دفن بشيراز، ثم نبش و حمل الى بغداد، و اضطرب الجند لموته بفارس، فكتب على بن عيسى الى ابي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخى بضبط تلك البلدان، فضبطها و استمال الجند. و خلع على مؤنس المظفر، و عقد له على غزاه الصائفه و كان ابو الهيجاء ابن حمدان قد خلع عليه لولايه فارس و كرمان، ثم عدل عنه الى ابراهيم بن عبد الله المسمعى، فقلد ذاك. و عقدت الكوفه و طريق مكه على ورقاء بن محمد. و فى شهر ربيع الآخر، صرف حامد بن العباس عن الوزاره، و على بن عيسى عن الدواوين، و كانت وزاره حامد اربع سنين و عشره اشهر و اربعة و عشرين يوما. و كثرت عداوه الناس لحامد لاسقاطه لارزاقهم و نقصانهم، فكان ذلك سبب عزله. و كان على بن عيسى يكتب ليطالب جهبذ الوزير: اسعده بكذا، فسقط بذلك. و جرى بين مفلح و بين حامد مناكره، فقال حامد: صح عزمى على ابتياع مائه اسود اقودهم، و اسمى كل واحد منهم مفلحا. و كان المقتدر يستدعى ابن الفرات و يشاوره و هو محبوس. و اتفق انه انفذ الى المقتدر و ساله ان يقرضه الف دينار باثني عشر الف دينار، فأجابه الى ذلك حياء من رده، مع ما أخذ من أمواله فلما أخذ ابن الفرات المال،

جاء به الى المقتدر، فأفرغه بين يديه وقال: يا امير المؤمنين، ما تقول فى رجل يسترزق فى كل شهر هذا! فاستعظم المقتدر ذلك وقال: و من الرجل؟ فقال: ابن الحوارى، هذا سوى ما يصله من المنافع، و يناله من الفوائد و رد ابن الفرات الدنانير، و سعى مفلح لتقليد ابن الفرات الوزاره، و اعتقل على بن عيسى و سلم الى زيدان القهرمانه. و خلع على ابن الفرات لتقليد الوزاره الثالثه، و على ابنه و أخيه، و جلسوا فى دورهم، بسوق العطش للتهنئه، و سال ان يعاد الى داره بالمخرم، و كانت قد اقطعت للأمير ابى العباس، فاذن له المقتدر فى ذلك و قبض ابن الفرات على جماعه من اسباب على بن عيسى، فيهم ابن مقله. و أشير على ابن الحوارى بالاستتار، و قيل له: ان المقتدر لم يطو عنك وزاره ابن الفرات الا لتغير رأى فيك، فقال: لا انكب نفسى، و ستر حرمة. ثم قبض ابن الفرات على ابن الحوارى، و قبض على صهره محمد بن خلف النيرمانى، و توسط ابن قرابه حاله، فصادره على سبعمائه الف دينار، و صادر أبا الحسين ابن بسطام صهر حامد على مائتى الف دينار. و شرط المقتدر على ابن الفرات، الا ينكب حامدا، و ان يناظره على ما عليه، فناظره بمحضر الكتاب و القضاء، و قال المقتدر: انه خدمنى و لم يأخذ رزقا، و شرط على الا اسلمه لمكروه، فاضطر ابن الفرات الى اقرار حامد على واسط، و كان يتأول عليه تاوولا ديوانيا. و كان حامد يطالب بما حبسه من النفقه على البثوق فى ايام الخاقانى، و هى مائتان و خمسون الف دينار، فكانت تتأخر المطالبه جديده الضمان، و لأنه شرط انه يحسب ذلك من ماله، لا من مال السلطان. فقلد ابن الفرات اعمال الصلح أبا العلاء محمد بن على البزوفرى. و قلد أبا سهل اسماعيل بن على النوبختى اعمال المبارك، و جعل الى كل واحد مطالبه حامد فاما ابو سهل فكان يخلط المطالبه برفق، و كان البزوفرى يستعمل ضد ذلك، فكان حامد يقصده الى داره فى رداء و نعل حذو، مع هيبه حامد

العظيمه و منزلته الجسميه منذ ستين سنه فلم ينفذ ذلك في البزوفرى، بل زاد عليه انه ابتاع ضياعات سلطانيه بنواحي الجامده في ايام الخاقانى بخمسائه الف دينار، و ابن الفرات يحمل البزوفرى على ما يعتمده. و كاتب ابن الفرات ان حامدا ممتنع من أداء ما عليه، مع ميل اهل البلد اليه، و احتواء يده على أربعمائيه غلام لكل واحد منهم غلمان و سبعمائيه رجل، فأجاب ابن الفرات ان المقتدر قد تقدم الى مفلح بالانحدار فى جيش للقبض على حامد. فأظهر البزوفرى الكتاب قبل وصول القوم. فحينئذ اصعد حامد فى سائر جيشه و كتابه و غلمانه، و ضربت البوقات يوم خروجه، و خروج اصحابه، بعضهم فى الماء، و بعضهم على الطريق، و لم يقدر البزوفرى على منعه، فكاتب على اجنحه الطيور بالحال، فانفذ المقتدر نازوك الى المدائن للقبض عليه فاخذ نازوك ما وجده له فاستتر حامد. و جاء احد الجهابذه فتقرب الى المقتدر بمائه الف دينار لحامد عنده. و ارجف الناس بيغداد ان المقتدر امر حامدا بالاستتار ليقبض على ابن الفرات، و يعيده الى مرتبه. فاستتر آل ابن الفرات و أسبابه، غير الوزير. و كانت سعاده حامد قد تنهت، فصار الى دار المقتدر، و عليه ثياب الرهبان، و معه مؤنس خادمه، فصعد الى دار الحجبه، فقال له نصر: لم جئت الى هاهنا؟ و لم يقم له، و اعتذر بانه تحت سخط الخليفه. و قال لمفلح الأسود- و هو الذى يتولى الاستئذان على الخليفه- انه تحت رحمه، و مثلك من أزال ما يعانيه، و قال حامد لمفلح: تقول لمولانا امير المؤمنين عنى: إيثارى الاعتقال فى الدار، كما اعتقل على بن عيسى، و اناظر بحضره الفقهاء و القضاة و القواد، و امكن من استيفاء حججى و ما يجب على من مال

فقال السيده: لا يضر ان يعتقل فى الدار و يحفظ نفسه، فقال مفلح: ان فعل هذا، لم يتم لابن الفرات عمل و بطلت الاعمال، فقال المقتدر: صدقت، و امره بانفاذ حامد الى ابن الفرات، فبعد جهد، مكنه مفلح من تغيير زيه، و قال: لا احمله الا فى زى الرهبان و هذا الصوف الذى عليه، حتى تشفع فيه نصر، و انفذه مع ابن الزنداق الحاجب. فلما دخل على ابن الفرات، اسمع حامدا المكروه، و قال له: جئت بها طائيه، و كان الطائى قد ضمن اسماعيل بن بلبل من الناصر لدين الله، و أتاه فى زى الرهبان، فسلمه الى اسماعيل بن بلبل فعامله باصناف المكاره، و أخذ منه مالا عظيمًا. و امر ابن الفرات قهرمان داره، بان يفرد له دار أخيه، يفرشها فرشًا جميلا و ان يحضر بين يديه ما يختاره من الطعام، و يقطع له ما يؤثره من الكسوه، و استخدم له خادمين اعجميين و دخل اليه كل من عامله بالمكاره فوبخوه، فقال: قد اكثرتم، و انا اجمل الجواب، ان كان ما استعملته من الاحوال التى وصفتموها جميله العاقبه، قد اثمرت لى خيرا فاستعملوا مثله و زيدوا عليه، و ان كان قبيحا-و هو الذى بلغ هذه الغايه-فتجنبوه، فان السعيد من وعظ بغيره. فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك: ما ادفع شهامته، و لكنه رجل من اهل النار، يقدم على الدماء و مكاره الناس. و مثل هذه الحكايه، حكايه زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، قالت: كنت عند الخيزران، فدخلت جاريه و قالت: بالباب امراه لها جمال و خلقه حسنه، و ليس وراء ما هى عليه من سوء الحال غايه، تستأذن عليك، و قد

سألها عن اسمها، فامتنعت ان تخبرني، فقالت الخيزران: ما تريد؟ فقلت: ائذني لها، فلن تعدمي ثوبا. فدخلت امراه من اجمل النساء و أكملهن، لا- تتواري بشيء، و قالت: انا مزنه امراه مروان بن محمد الاموى، فقلت لها: لا حيا الله و لا قرب، الحمد لله الذى أزال نعمتك و هتك سترك، تذكرين يا عدوه الله، حين أتاك عجائز اهلى يسالنك ان تكلمى صاحبك فى الاذن فى دفن ابراهيم الامام، فوثبت عليهن، فاسمعتهن و امرت بإخراجهن على الجبهه التى اخرجن عليها! قالت: فضحكت، فما الدر احسن من ثغرها، و علا صوتها بالقهقهه، ثم قالت: اى بنت عمى، اى شىء اعجبك من حسن صنع الله بى على العقوق حتى اردت ان تتأسى به! انى فعلت ما فعلت باهل بيتك، و أسلمنى الله إليك ذليله فقيره، فكان هذا مقدار شكرك لله على ما اولاك فى، ثم قالت: السلام عليكم، و ولت فصاحت الخيزران بها: انها على استأذنت، و الى قصدت، فما ذنبى! فرجعت و قالت: لعمرى، لقد صدقت يا أخيه، و ان مما ردنى إليك ما انا عليه من الضر و الجهد، فقامت الخيزران تعانقها، و امرت بها الى الحمام و خلعت عليها و جاء المهدي فاخبر بالحال، فسر بذلك، و كثر انعامه عليها، و افرد لها مقصوره من مقاصير حرمه. و اقر حامد بمائتى الف دينار، و لم يقر بغيرها، و سلمت منه. و ضرب المحسن مؤنسا خادم حامد، فافر بأربعين الف دينار دفنها فى داره بالمدينه، فحملت. و صودر مؤنس الفحل حاجب حامد على عشرين الف دينار و صودر محمد ابن عبد الله النصرانى صاحبه، و الحسن بن على الخصيب كاتبه على ثمانين الف دينار. و استعمل الخصيب مع حامد من المكاشفه، ما لم يستعمله كاتب مع حاجب، فرد ابن الفرات عليه ما صادره به لذلك

و اشخص ابن الفرات الفقهاء و القضاء و الكتاب، فيهم النعمان بن عبد الله، و كان قد تاب من عمل السلطان، فحضر بطيلسان، و ناظره ابن الفرات مناظره طالت، و كان عمد ابن الفرات ان قال له: الضمان الذى ضمنته من الخاقانى سنه تسع و تسعين و مائتين لا- يمضيه الفقهاء و الكتاب لأنه ضمان مجهول، و ضمنتم اثمان غلات لم تزرع، فقال له حامد: فقد عملت بى كذلك حين ضمننتى باعمال بالصدقات و الضياع بالبصره و كور دجله، فقال ابن الفرات: الغله بالبصره يسيره، و انما ضمنتم الثمره، فقال حامد فمن أحل بيع الثمره قبل إدراكها، و هى خضره فى الزرع؟ فقال المحسن لحامد: هذا الكلوذانى، كاتبك و كتابه يشهدون عليك بما اقتطعته، فقال: هؤلاء كتاب الوزير الان هواه. و لزمتم ابن الفرات حججه، حتى قال له حامد: لم امضيت ضمانى فى وزارتك الثانى؟ فقال ابن الفرات: لهذا نقلنى امير المؤمنين الى حبسه. و ذكر حامد حججا كانت فى يده، فقال ابن الفرات: انا فتشت صناديقك، فلم أجد فيها ما ذكرت، و انا المقدم يا حضارها و تفتيشها فقال حامد: افتشتها بعد ان فتشها الوزير، و قبضها نازوك و فتح أقفالها! فخرج ابن الفرات و تعجب الناس من استيفاء حامد الحججه. فاخرج ابن الفرات عملا وجده فى صناديق غريب غلام حامد، و هذا الغلام كان يتولى بيع غلات حامد، و حمل ذلك سهوا لان حامدا كان يجمع حساباته، و يغرقها فى دجله، فرأى انه قد بيع غلات تلك السنه سوى القضم بخمسائه الف دينار و نيف و اربعين الف دينار، فبان الفضل، و ظهر التضاعف، مع كون الأسعار رخيصه فى تلك السنه، و عاليه فيما بعدها. و قال حامد لابن الفرات: اننى اكرم الوزير عن اسماع ابنه جواب ما يشتمنى، فحلف ابن الفرات برأس الخليفه، ان لم يمسك ابنه استعفى الخليفه فى هذه القضيه

فامسك المحسن حينئذ، و اعيد حامد الى محبسه و طولب بالمال، فأقام على انه لا مال عنده، و انه قد باع ضياعه، و باع داره من نازوك بمدينه السلام باثنى عشر الف دينار، و باع خدمه، و باع اخصهم به من نازوك بثلاثين الف دينار. فالتفت الخادم الى نازوك و قال له: لا تستضع بي، فلا تبغنى، فلم يقبل منه، و ابتاعه، فلما كان فى تلك الليله شرب الخادم زرينخا فمات من ليلته. و خلا- ابن الفرات بحامد، و قال: ان اخبرت باموالك، صتتك عن مكاره ابني، و وليتك فارس، و حلف له على ذلك، فافر بدفائه فى بلاليع بواسط، و قدرها خمسمائه الف دينار، و ثلاثمائه الف عند قوم من العدول، و اقر بقماش له عند ابن شاهده و ابن المنتاب و إسحاق بن أيوب و على بن فرج بثلاثمائه الف دينار. فعرف المقتدر ذلك، و قال له ابن الفرات: قد اقر بذلك، عفوا من غير مكروه. و ما زال ابن الفرات مكرما لحامد، يلبسه لين الثياب، و يطعمه هنى الطعام، الى ان توصل المحسن على يدى مفلح الى المقتدر، ان يتقدم الى ابيه باستخلافه، فاستخلفه على كره من الأب لذلك، و خلع المقتدر عليه، و صار الى داره، فمضى الى الكتاب و العمال للتهنئه، فسقطوا من درجه ساج سعدوا عليها من زبازبهم، فلحقتهم العلل لذلك. و ضمن حامدا الخمسمائه الف دينار، و احضره، فطالبه فقال: لم يبق غير ضياعى، و انا اوكل فى بيعها، فامر بصفعه، فصفع خمسين صفعه، و احدره الى واسط مع خادم و عشره فرسان، و ذلك فى عاشر شهر رمضان سنه احدى عشره و ثلاثمائه. و شاع ببغداد ان حامدا اشتهى بيضا، فطرح له الخادم فيه سما، فأكله، فلحقه ذرب، و دخل واسطا، و هو مثخن، فقام اكثر من مائه مجلس. فاراد البزوفرى الاستظهار لنفسه، فاحضر القاضى و شهوده و كتب: ان حامدا، وصل الى واسط، فتسلمه البزوفرى و هو عليل من ذرب و ان تلف من ذلك، فإنما مات حتف انفه. فلما دخل الشهود و قد قرر مع حامد الاشهاد على نفسه قال لهم: ان ابن الفرات

الكافر الفاجر المجاهر بالرفض و بغض بنى العباس رحمه الله عليهم، عاهدنى و حلف بالطلاق و ايمان البيعه، على اننى ان اقررت بأموالى لم يسلمنى الى ابنه، و صاننى على المكروه و ولاننى، فلما اقررت سلمنى الى ابنه فعذبنى و دفعنى الى خادمه فسقانى بيضا مسموما، و لا صنع للبزوفرى فى دمى الى وقتنا هذا، و لكنه، لعنه الله كفر إحسانى و نسى اصطناعى، فاغرى ابن الفرات بى و سعى على دمى، ثم أخذ قطعه من أموالى، و جعل يحشوها فى المساور البرتون، و يتتاع الواحد منها بخمسة دراهم، و فيها امتعه تساوى ثلاثه آلاف دينار فاشهدوا على ما شرحته. و تبين البزوفرى انه قد أخطأ. و كتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات بالحال، فشق عليه. و توفى ليله الخميس لثلاث عشره خلت من شهر رمضان سنه احدى عشره و ثلاثمائه، و غسل و كفن، و صلى عليه القاضى و الشهود بواسط. و أخذ منه ابن الفرات الف الف و ثلاثمائه الف دينار. و قبض المحسن على ابى احمد محمد بن منتاب الواسطى، صاحب حامد، فصادره على مائه الف دينار. و حكى التنوخى، عن بعض الكتاب قال: حضرت مائده حامد بن العباس، و عليها عشرون نفسا، و كنت اسمع انه ينفق على مائده مائتى دينار، فاستقلت ما رايت ثم خرجت فرايت فى الدار نيفا و ثلاثين مائده منصوبه، على كل واحد ثلاثون نفسا، و كل مائده مثل المائده التى كنت عليها، حتى البوارد و الحلوى، و كان لا يستدعى أحدا الى طعامه، بل يقدم الى كل قوم فى أماكنهم، و كانت الموائد فى الدهاليز، و كان يقدم لكل من يحضر جديا، فتكون الجداء بعدد الناس، و يرفع ما بقى، فتقتسمه الغلمان. و قال حامد: انما فعلت هذا لأننى حضرت قبل علو امرى على مائده بعض اصدقائى، و قدم عليها جدى، فعولت على اكل كليته، فسبقنى رجل فأكلها، فاعتقدت فى الحال: ان وسع الله على، و ان اجعل جداء بعدد الحاضرين

و ركب حامد، و هو عامل واسط الى بستان له، فرأى في طريقه دارا محترقه و شيخا يبكي و حوله نساء و صبيان على مثل حاله، فسأل عنه، فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره، فافتقر، و افلت بنفسه و عياله على هذه الصورة، فوجم ساعه، ثم قال: فلان الوكيل! فجاء، فقال: أريد ان اندبك لامر ان عملته كما اريد، فعلت بك و صنعت و ذكر جميلًا، و ان تجاوزت فيه رسمى فعلت بك و صنعت- و ذكر قبيحا، فقال: مر بأمرك، فقال: ترى هذا الشيخ، قد آلمنى قلبى له، و قد تنغصت على نزهتى بسببه، و ما تسمح نفسى بالتوجه الى بستانى الا بعد ان تضمن لى انى إذا عدت العشي مع الزهه وجدت الشيخ فى داره، و هى كما كانت مبنيه مجصصه، نظيفه، و فيها الفرش و الصفر و المتاع من صنوفه و صنوف الآلات، مثل ما كان فيها، و على جميع عياله من كسوه الشتاء و الصيف، مثل ما كان لهم. قال الشيخ: فتقدم الى الخادم ان يطلق ما أريده، و الى صاحب المعونه ان يقف معى، و يحضر كل ما أريده من الصناع، فتقدم حامد بذلك، و كان الزمان صيفا، فاحضر اصناف الروزجايه و البنائين، فكانوا ينقضون بيتا و يطرحون فيه من بينه و قيل لصاحب الدار: اكتب جميع ما ذهب منك، فكتب حتى الممكنه و المقدمه، و احضر جميع ذلك. و صليت العصر، و قد سقفت الدار كلها، و جصصت و غلقت الأبواب و لم يبق الا البياض و الطوايق، فانفذ الى حامد و ساله التوقف فى البستان، و الا يركب منه الى ان يصلى العشاء الأخير، و قد بيضت الدار و كنست و فرشت، و لبس الشيخ و عياله الثياب، و دفعت اليهم الصناديق و الخزانه مملوءه بالأمته. و اجتاز حامد، و الناس مجتمعون له كأنه نهار فى يوم عيد، فضجوا بالدعاء له، فتقدم الى الجهد بخمسه آلاف درهم، يدفعها اليه، يزيدها فى بضاعته، و سار حامد الى داره. و فى هذه السنه، توفى ابو إسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج، صاحب المعانى، و كان يخرط الزجاج، فاتى المبرد، و كان يعلم لكل واحد بأجره على قدر معيشته،

و قال له: انى اكسب فى كل يوم درهما و دانقين، و انى أعطيك درهما، ان تعلمت ا و لم اتعلم، حتى يفرق الموت بيننا، و آخذ منك، قال: قد رضيت قال: و انفذ اليه بنو مارمه من الصراه يطلبون مؤدبا لأولادهم، فانفذنى اليهم، و كنت اوجه اليه فى كل شهر ثلاثين درهما و طلب عبيد الله بن سليمان منه مؤدبا لابنه القاسم، فقال: لا اعرف الا مؤدب بنى مارمه، فكتب اليه عبيد الله فاستنزلهم عنى و ادبت القاسم، فكنت اقول له: ان ابليغك الله مبلغ ابيك تعطينى عشرين الف دينار؟ فيقول لى: نعم فما مضت الا سنون حتى ولى الوزاره، و انا على ملازمته، فقال لى باليوم الثالث: ما أراك ذكرتنى بالنذر، فقلت: لا احتاج مع رعايه الوزير الى، اذكار خادم واجب الحق، فقال: انه المعتصد، و لولاه ما تعاضمنى ان ادفع ذلك فى مكان واحد، و لكنى اخاف ان يصير لى حديثا، فخذ مفترقا، فقلت: افعل، فقال: اجلس و خذ رقاع اصحاب الحوائج الكبار، و لا تمتنع من مساءلتى فى شىء، فكنت اقول ضمن لى فى هذه القصه كذا، فكان يقول غبت فاسترد القوم، فحصل عندى عشرون الف دينار، فقال: حصل عندك مال النذر؟ قلت: لا، فلما حصل ضعفه، اخبرته، فوقع لى الى خازنه بثلاثه الاف دينار، فأخذتها و امتنعت ان اعرض عليه شيئا فلما كان من غد جئته، فأوماً الى، هات ما معك، فقلت: ما أخذت رقعته لان النذر قد وقع الوفاء به، و لم ادر كيف أقع مع الوزير! فقال: سبحان الله! اترانى كنت اقطع عنك شيئا قد صار لك به عاده، و صار لك به عند الناس منزله و غدو و رواح الى بابى، فيظن الناس ان انقطاعه لتغير رتبتك! اعرض على رسمك و خذ بلا حساب، فكنت اعرض عليه الى ان مات. و حدث والدى رحمه الله، قال أخبرنا القاضى ابو الطيب، قال: حدثنى محمد بن طلحه الردادى، قال: حدثنى القاضى محمد بن احمد بن المخرمى انه جرى بين الزجاج و بين المعروف بمسينه- و كان من اهل العلم- شر، فاتصل، و نسجه ابليس و احكمه، حتى خرج ابراهيم الى حد السفه، فقال مسينه:

ابى الزجاج الا شتم عرضى لينفعه فإثمه و ضره

و اقسام صادقاً ما كان حر ليطلق لفظه فى شتم حره

و لوانى كررت لفرمنى و لكن للمنون عليه كره

فاصبح قد وقاه الله شرى ليوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً، حتى اعتذر و سأل الصفيح. و ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنبى البصره سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنه احدى عشر و ثلاثمائه، فى الف و سبعمائه رجل، و انه وصل إليها بسلايم نصبها على سورها و قتل الحراس و طرح بين كل مصراعين حمل رمل و حصى. و قتل سبك المفلحى امير البصره، و احرق المربد، و بعض الجامع، و مسجد قبر طلحه رضى الله عنه، و لم يعرض للقري و حاربه اهل البصره عشره ايام بالكلا، و هربوا منه، فطرح فيهم السيف، و غرق منهم الكثير، و اقام بها سبعة عشر يوماً، يحمل على جماله أموالهم، و سار الى بلده. و ادعى ابن الفرات على على بن عيسى، انه كاتب القرامطه، على المصير الى البصره، و احضر و نوظر، فلم يصح عليه امره. و قال الهمانى: سمعت على بن عيسى، يعنف أبا عبد الله، حين حلفت ان استغلال ضيعتك بواسط عشره آلاف دينار، و قد وجد بها فى حساب الهمانى انه يرتفع فيها ثلاثين الف دينار، فقال البريدى: تاسيت بسيدنا حين حلف لابن الفرات، ان استغلال ضيعته الصافيه عشرون الف دينار، و استغلالها خمسون ألفاً. و علم انه مع ديانتته، لو لم يعلم ان البقيه مباحه عند من يخافه لما حلف، فكانه القم عليها حجراً

و امتنع المقتدر من تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات، و اراد حفظ نفسه، فادى ثمن دار كانت له بالجانب الغربى فى سويقه ابى الورد، سبعة آلاف دينار، و قال للمحسن: ما يمكنى أداء مصادرتى فى اعتقالى، فالبسه جبه صوف، و صفعه، فقام عند ذلك نازوك و قال: لا احضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيره. فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه، لم يشك ان الخليفه ينكر ذلك، فبادر و كتب الى الخليفه، فسأله فى على بن عيسى، و قال: هو من مشايخ الكتاب، و عرفه خدمته، فخرج خط المقتدر، بان الصواب ما فعله المحسن، و انه قد شفعه فيه، و حل قيوده. و اشارت زيدان القهرمانه على ابن الفرات، بتسليمه الى شفيح، و الا تسلمه الخليفه، فاستدعى و سلمه اليه. فخرج و قد أقيمت صلاه المغرب، فقدم على فصلى بالناس فى المسجد الذى على دجله. و مضى مع شفيح فجلس فى صدر طياره، و جلس شفيح بين يديه، و اسعف ابن الفرات و ابنه على فى مصادرتة و حمل اليه ابو الهيجاء بن حمدان عشره آلاف دينار، فردها، فحلف ابو الهيجاء انها لا رجعت الى ملكه، ففرقت فى الطالبين و الفقراء، و بذل له شفيح اموالا فأبى من قبولها، و قال: لا اجمع عليك مئونتى و معونتى. و لما سعد درجه شفيح، مد شفيح يده فاتكا عليها، و لما قبض على ابن الفرات، جعل يرجف، فقال له: لم لم تعطنى يدك كما أعطيتها عليا؟ فقال: لان عليا اتقى الله منك. و لما ادى على مصادرتة، اذن المقتدر لابن الفرات فى ابعاده الى مكه، فاستاجر له جمالا و اعطاه نفقه، و انفذ معه ابن الكوثانى صاحبه، فاراد قتل على، فبلغ

ذلك اهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني، فمنع على منه، و حفظه. و صادر ابن الفرات جميع اسباب على، منهم ابن مقله و الشافعي، و لما لم يجد على النعمان بن عبد الله، الذي تاب من التصرف، سيلا في المصادر، و امتنع من الولاية، احدره الى واسط، و قبض البيزوفري عليه من جامعها، لما راى من اكرام اهل البلد له، و أخذ منه سبعة آلاف دينار، و نفى ابن الحواري الى الأبله، و خنق بالمناره بعد ان عذب، ثم نبشه اهله، و حمل الى بغداد. و صادر المحسن أبا الحسن على بن مأمون الاسكافي على مائه الف دينار. و صادر الماذرائيين حين قدموا من مصر على الف و سبعمائه الف دينار. و نفى ابن مقله الى البصره. و قدم مؤنس المظفر من الغزو و قد فتح عليه، فاخبر ابن الفرات ما تم على العمال منهم، فسعى به الى المقتدر، فقال له: ما شيء أحب الى من مقامك ببغداد، لاني اجمع بين الانس بقربك و التبرك برأيك، و الصواب ان تقيم بالرقه، فتتوسط الاعمال، و تستحث على المال. فعلم ان ذلك من عمل ابن الفرات، فأجاب اليه، و سئل في الماذرائيين فأطلقوا و نفذ في ذي القعدة. و شرع ابن الفرات في السعاه بنصر القشوري و شفيح المقتدرى، فالتجا نصر الى السيده، فقالت للمقتدر: ان ابن الفرات، ابعده عنك مؤنسا، و هو سيفك، و قد حل له ابعاد حاجبك. و اتفق انه وجد على سطح دار السر في يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم سنة اثنتي عشره و ثلاثمائه رجلا أعجميا واقفا، عليه ثياب ديبقيه و تحتها قميص صوف، و معه محبره و أقلام و ورق و حبل، قيل انه دخل مع الصناعات و بقي أياما، و عطش فخرج لطلب الماء، فظفر به، و سئل عن حاله، فقال: لا اخاطب غير صاحب

الدار، فقال له ابن الفرات: أخبرني عن حالك، فقال: لا- اخاطب غير الخليفة، فضرب و هو يقول ندانم حتى قتل بالعقوبه. و
خاطب ابن الفرات نصرا الحاجب بحضره المقتدر، و قال: كيف ترضى بهذا لأمير المؤمنين، و ما يجوز ان ترضى به لنفسك، و
ما سمعنا ان هذا تم على خليفه قط، و هذا الرجل صاحب احمد بن على أخى صعلوك الذى قتله ابن ابى الساج، و اما ان يكون
قد دسسته ليفتكك بامير المؤمنين، لتخوفك على نفسك منه. و عداوتك لابن ابى الساج، و صداقتك لأحمد بن على، فقال له
نصر: ليت شعري، ادبر على امير المؤمنين لأنه أخذ أموالى، و نكبنى و هتك حرمنى، و حبسنى عشر سنين! و لم يزل امر نصر
يضعف و السيده مدافعه عنه. و كان يوسف بن ابى الساج، حين قلد اعمال الرى، قتل بها احمد بن على، أخا صعلوك، و انفذ
برأسه الى مدينه السلام. و لليلتين خلتا من شعبان، قرئت الكتب على المنابر بمدينه السلام بفتح مؤنس المظفر فى بلد الروم، و
امر فيه المقتدر برفع المواريث الحشريه، كما فعل ذلك المعتضد بالله رحمه الله.

اشاره

ورد الخبر بان أبا طاهر بن ابى سعيد الجنابى، ورد الهبير لتلقى حاج سنه احدى عشره و ثلاثمائه فى رجوعهم، فوقع بقافله بغداديه، و اقام بقيه القوافل بعيدا، فلما فنيت ازوادهم، ارتحلوا، فاشار ابو الهيجاء بن حمدان، و اليه طريق الكوفه و طريق مكه، ان يعدل بهم الى وادى القرى، فامتنعوا و ساروا، فسار معهم مخاطرا حتى بلغ الهبير، فلقبهم ابو طاهر، فقتل منهم خلقا، و اسر أبا الهيجاء و احمد بن بدر عم السيده أم المقتدر، و جماعه من خدم السلطان و حرمه. و سار ابو طاهر الى هجر، و سنه إذ ذاك سبع عشره سنه، و مات من استاسره بالحفاء و العطش فنال اهل بغداد منالا عظيما، و خرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه فى الجانيين، فانضاف اليهن من حرم الذين نكبهم ابن الفرات، فانبسط لسان نصر عليه، و اشار على المقتدر بمكاتبه مؤنس. و رجمت العامه طيار ابن الفرات، و امتنعوا من الصلوات فى الجماعات. و انفذ المقتدر بياقوت و ابنه محمد و المظفر الى الكوفه، و رجعوا حين علموا انصراف القرمطى الى بلده. و جمع المقتدر بالله ابن الفرات و نصر و امرهما بالتظافر. و قدم مؤنس الى بغداد، فركب اليه ابن الفرات، و لم تجر له عاده بذلك، فخرج مؤنس الى باب داره، و ساله ان ينصرف، فلم يفعل، و صعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه، و خرج معه مؤنس حتى نزل الطيار

و انفذ المقتدر بنازوك و بليق فهجما على ابن الفرات، و هو فى دار حرمه، فاخرجاه حاسرا، فاعطاه نازوك رداء قصب، فقال له مؤنس: الابد تخاطبنى بالاستاذ و بالأمس نفيتنى الى الرقه و المطر يصب على راسى، ثم تذكر لأمير المؤمنين سعيى فى فساد مملكته! و رجمت العامه طيار مؤنس، لكون ابن الفرات فيه، و سلم الى نصر، و قبض على ولده و أسبابه. فكانت مده ابن الفرات فى هذه الوزاره الثالثه عشره اشهر و ثمانيه عشر يوما. و اجمع وجوه القواد فقالوا: ان حبس ابن الفرات فى دار الخلافه خرجنا بأسرنا، فسلم الى شفيح و اعتقل عنده. و اشار مؤنس بتوليه ابى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى، فانفذ ابن الفرات الى المقتدر بمائه و نيف و ستين الف دينار، و قال لشفيح: فعلت ذلك حتى لا يوهم الخاقانى للمقتدر انه استخرجها. قال الجمل كاتب شفيح: و لم أر قلبا اقوى من قلب ابن الفرات، سألتى: من قلده الخليفه وزارته؟ فقلت: الخاقانى، فقال: الخليفه نكب و لم انكب انا. و سألتى عن استخلف فى الدواوين؟ فقلت: فى ديوان السواد ابن حفص، فقال: القدر رمى بحجره، و سميت له جماعه، فقال: لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءه. و اقر ابن الفرات بمائه و خمسين الف دينار اخرى، و طولب بالمكراهه، فلم يستجب بمال، و كان لا يستجيب بمكروه، و انفذ الى الخاقانى: ايها الوزير، لست غرا جاهلا فتحتال على، و انا قادر على مال، إذا كتب الخليفه الى أمانا على نفسى لافديها بالمال، و يشهد عليه القضاء فيه، فقال الخاقانى: لو قدرت على ذلك فعلت، و لكن ان تكلمت عادانى خواص الدوله. و رد الخليفه امره الى هارون بن غريب، فاخذ يداريه، و قال له: أنت اعرف بالأمر و ان الوزراء لا يلاجون الخلفاء، فلم يزل به حتى أخذ خطه بألفى الف دينار، يعجل منها الربع، و ان يطلق له بيع ضياعه، و اذن له فى احضار دواه، ليكتب

الى من يرى، او ان ينفذ الى دار شفيح اللؤلؤى، و يطلق الكلوذاني ليتصرف فى أمواله. و كانت حماه المحسن تخرجه فى زى النساء الى مقابر قريش، فامست ليله عن المصير الى الكرخ، فصارت الى منزل امراه أخبرتها ان معها بنتا لم تتزوج، و سالت ان تفرد لها بيتا، ففعلت، و خلع المحسن ثيابه، فجاءت جاريه سوداء بسراج، فوضعت فى الضفه، فرات المحسن، فاخبرت مولاتها فابصرت، و كانت مولاتها زوجه محمد بن نصر و كيل على بن عيسى، مات حين طالبه المحسن من الفزع، فمضت المرأه الى دار السلطان و شرحت الصورة لنصر، فاركب نازوك و قبض عليه، و ضربت الدبادب لأجل الظفر به عند انتصاف الليل، فظن الناس ان القرمطى قد كسر بغداد و حمل الى دار مستخرج، يعرف بابن بعد شر، فى المخرم بدار الوزاره، فأجرى عليه المكاره، و أخذ خطه بثلاثه آلاف الف دينار، ثم ابتلع رقعه، و اقام على الامتناع من كتب شىء، فضرب بالدبايس على راسه و عذب. و احضر ابن الفرات مجلس الخاقانى، فناظره أشد مناظره، فلج ابن الفرات فيها، فقال له الخاقانى: انك استغللت ضياعك التى استغلها على بن عيسى، أربعمائى الف دينار و قال: كان ذلك بعمارتى البلاد و اعتمادى ما جلب الريح. و نوظر فيمن قتله ابنه، و قيل له: أنت قتلتهم، فقال هذا غير حكم الله، قال الله تعالى: **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** [و النبى صلى الله عليه و سلم قال لرجل معه ابنه: لا يجنى عليك و لا تجنى عليه،] و مع هذا فان ابنى لم يياشر قتلا و لا سفك دما، و أجاب مؤنسا حين قال: اخرجتنى من بغداد فقال: انما اخرجك مولاك حين كتب الى يشكو ما يلاقيه من تبسط، و فتحك البلدان بالمؤن الغليظه، و اغلاقك إياها بسوء التدبير: و سئل احضار سفت فيه المهمات فاحضر و طلب الرقعه، فوجدت فأخذها مؤنس، و حملها الى

المقتدر بالله و اقراه الرقعه، فزاد غيظه و امر بضربه، فضرب خمس درر فقط و سلم و ابنه الى نازوك، فضربا حتى تدودت لحومهما و حمل الخاقاني القواد على خلع الطاعه ان حملا الى دار الخليفه و لما توقف الخاقاني في قتلتهما، و قال: لست ادخل في سفك الدماء، و لا اسهل على الخلفاء قتل خواصهم. و حمل الى ابن الفرات ما يفطر عليه، فقال: رايت أخى أبا العباس في المنام يقول: إفطارك عندنا، و ما أخبرني بشيء الا- و صح، و انا مقتول. فاخرج القواد توقيع المقتدر الى نازوك، بضرب أعناقهما، فقال: هذا امر عظيم لا اعمل فيه بتوقيع، فشافه المقتدر بذلك. و جاء نازوك، فامر السودان فضربوا عنق المحسن، و اتى برأسه الى ابيه، فجزع و قال: يا أبا منصور، راجع امير المؤمنين، فان عندى اموالا جمه، فقال له: جل الأمر عن هذا، و امر به فضرب عنقه، و حمل راسه و راس ابنه الى المقتدر بالله، فامر بتغريقهما. و كان سن الحسن بن الفرات، يوم قتل، احدى و سبعين سنه و شهورا، و سن ابنه ثلاثا و ثلاثين سنه. و قال التنوخي: كان من عادته ابن الفرات ان يقول لكل من يخاطبه: بارك الله فيك، و لم يكن يفارق هذه اللفظه و كان على بن عيسى يقول في كلامه: وال و إليك فكان الناس يقولون: لو لم يكن بين الرجلين الا ما بين الكلامين من الخشونه و اللطف، لكان من اعظم فرق. و يقال ان على بن عيسى خاطب الراضى يوما بوال. و كان ابن الفرات إذا ولي، غلا معاذ الشمع و الكاغذ، لكثره استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلائهما

قال الصولي: ابو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قريه يقال لها بايك قريه من صريفين، و كان أبوه محمد بن موسى، تولى اعمالا- جليله، و اكبر اولاده ابو العباس احمد و ابو عبد الله و ابو عيسى، من خيار المسلمين و الزهاد، جاور بمكه و واصل بها الصوم و الصلاه، و مات فى وزاره أخيه. و قد ذكرنا اسر القرمطى لالفى رجل و مائتين و عشرين و خمسمائه امراه، فاطلق منهم أبا الهيجاء و احمد بن بدر عم السيده، و انفذ رسلا يسال ان يفرج له عن البصره و الاهواز فلم تقع اجابه. و كان سليمان بن الحسن بن مخلد، و ابو على بن مقله، و ابو الحسن محمد بن محمد بن ابى البغل، معتقلين بشيراز، فاطلقهم ابو عبد الله الكرخى، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن ابى البغل على جانب تقويمه. و فى هذا اليوم، ولد احمد بن يحيى، و له احدى و ثمانون سنه، و اتفق ان سليمان هرب فى زى الفيوجى، فاشتد الأمر على الخاقانى، و ارجف له بالوزاره، و دخل بغداد مستترا، و صار ابن مقله الى الاهواز، و اجرى له فى كل شهر مائتى دينار، و اذن له فى المصير الى بغداد و سال موسى فى على بن عيسى، فكتب صاحب اليمن بانفاذه الى مكه، و حمل اليه كسوه و مالا نحو خمسين الف دينار، و لما وصلها قلده الخاقانى الاشراف على الشام و مصر. و تولى ابو العباس بن الخصيبى استخراج سبعمائه الف دينار من زوجه المحسن. و شغب الجند على الخاقانى، فلم يكن عنده ما يدفعه اليهم، و بقى شهورا لا- يركب الى الموكب. و كان مؤنس بواسط، و اشار عند قدومه بعلى بن عيسى، و اشارت السيده و الخاله بابى العباس بن الخصيبى، و هو احمد بن عبد الله، فولاه المقتدر، و قبض على الخاقانى، و كانت وزارته سنه و سته اشهر.

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان، فقلده و خلعه عليه، و كان قبل كاتب القهرمانه، و استكتب مكانه أبا يوسف عبد الرحمن ابن محمد، و كان تائبا من العمل، فسماه الناس المرتد. و استدر ك اموالا، كان الخصبي اضاعها، فتكرت القهرمانه للخصبي، و ضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلا للشرب ليلا و نهارا و بيت مخمورا. فصادر الخاقاني على مائتي الف و خمسين الف دينار. و صادر جعفر بن القاسم [الكرخي] على مائه و خمسين الف دينار. و توجه جعفر بن ورقاء الشيباني بالحاج في الف من بني عمه، و كان في القوافل الذين يبذرون الحاج سته آلاف رجل، فلقبهم الجنابي فهزمهم بالعقبه و ولوا الى الكوفه، فخرج قواد السلطان فهزمهم، و اقام بالكوفه سته ايام، و حمل منها اربعه آلاف ثوب و شى و ثلاثمائه راويه زيت، و انصرف الى بلده. و اضطرب الناس ببغداد، و عبر اهل الغربى منها الى الجانب الشرقى. و اتى موسى الكوفه، فاستخلف عليها ياقوت. و سار مؤنس الى واسط. و قرئت الكتب بفتح ابن ابي الساج طبرستان. و وردت خريطه الموسم لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه، بان النحر كان بمكه يوم الثلاثاء، و نحر الناس ببغداد يوم الاثنين. و حج على بن عيسى ثم ورد مكه من مصر.

فيها فتح ابراهيم المسمعى ناحيه القفص، و اسر منهم خمسة آلاف رجل، و حملهم الى فارس و كثرت الارطاب ببغداد، حتى عملوا منها التمور، و جهزوا بذلك الى البصرة، فنسبوا الى البغى. و اتى القرمطى النجف، فخرج مؤنس، فانصرف من بين يديه. و فيها مات الخاقانى. و فيها دخل الروم ملطيه. و فى هذه السنه، توفى ابو الحسن على بن محمد بن بشار الزاهد، و قبره ظاهر بالعقبه عند النجمى يتبرك به، و كان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائما، و قال فى بعض الأيام: انى لاعرف رجلا ما تكلم منذ ثلاثين سنه بكلمه يعتذر منها، فعلم الحاضرون انه اراد نفسه. و جاءته امراه، فقالت: ان ابنى قد غاب، و قد طال غيبته، فقال لها: عليك بالصبر، فظنت انه يأمرها باكل الصبر، و كانت عندها برنيه مملوءه صبورا، فمضت و اكلت نصفها فى مده، على مراره من العيش، و شده من الحال، ثم رجعت اليه فشكت اليه غيبته، فقال لها: عليك بالصبر، فقالت: قد وفى من البرنيه، قال لها: و أكلته! قالت: نعم قال: اذهبي فابنك قد ورد، فرجعت الى منزله فوجدت ابنها هناك. و سمع ابن بشار من تاج المقتدر بالله غناء، فلما اصبح قال: هذا الامام و لا- يمكننا الانكار على الامام، و لكن ننتقل، فبلغ ذلك المقتدر بالله فانفذ اليه: ايها الشيخ لا تنزعج فترعجنا، و نحن اولى بالانتقال منك فكان هذا من عمل خادم و قد ادبناه و صرفناه عن دارنا، و لن ترى بعدها و لا تسمع ما تكره.

فيها مات الخاقاني. و دخل الروم ملطيه، فاخربوا سورها، و أقاموا سته عشر يوما، فدخل أهلها مستغيثين. و بلغ أهل مكه مسير القرمطى نحوهم، فنقلوا حرمهم و أموالهم. و استدعى ابن ابي الساج الى واسط، و قلد اعمال المشرق، و كناه الخليفه بابى القاسم يتكنى بذلك على جميع القواد، الا على الوزير، و مؤنس المظفر، و حمل اليه المقتدر خلعا سلطانيه، و خيلا بمراكب ذهب و طيبا و سلاحا. و دعى الى الرى، و اضطرب امر الخصيبى لإحدى عشره ليله خلت من ذى القعدة. و اشار مؤنس بعلى بن عيسى، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى و استخلفه لعلى، و استحضر سلامه الطولونى، فتقدم اليه بالنفوذ فى البريه الى دمشق ليحضر عليا و ظهر فى ذلك اليوم ابن مقله و جماعه من الكتاب، و سلموا على الكلواذى و تمكنت هيبه على بن عيسى فى الصدور. و وصلت حمول من البلدان مشى بها الكلواذى الأمور. و اطلقت فى شهر رمضان أم موسى الهاشميه من حبسها و ألزمت منزلها. و لم يحج احد من العراق.

فى صفر، وصل على بن عيسى الى بغداد، و انفذ اليه المقتدر فى ليلته فرشا و ثيابا بعشرين الف دينار، و خلع عليه، و سار من الغد بين يديه كافة القواد الى دار بباب البستان، فاعتقد العفو عن أساء اليه. و اشتغل بالعمل ليلا و نهارا، فاستقامت الأمور. و كان الى عبد الله البريدى الضياع الخاصه ضمانا و اقطاع الوزاره الى ابى يوسف أخيه الخراج برامهرمز. و احضر على بن عيسى الخصيبى، و ناظره مناظره جميله، و أخذ خطه بأربعين الف دينار. و مات ابراهيم المسمعى بالنوبندجان، فقلد على بن عيسى مكانه ياقوتا، و قلد أباطاهر محمد بن عبد الصمد كرمان. و قلد اعمال الاهواز أبى الحسن احمد بن محمد بن مانبداذ فقال ابو عبد الله البريدى: تقلد هؤلاء هذه الاعمال، و تقصر بأخى ابى يوسف على بن مهرمز و بى على ضياع الوزراء! و كان قد كتب له بذلك منشورا: خذ يا بنى هذا الكتاب فمثل عليه فى الكتب فان لطبلى صوتا تسمعه بعد ايام. و انفذ ابو عبد الله البريدى أخاه أبى الحسين الى الحضرة، لما بلغه اضطراب امر على بن عيسى، و قال له: اضمن اعمال الاهواز، إذا ولى الوزاره من يرتفق. فان عليا عفيف. فلما ولى ابن مقله الوزاره اعطاه عشرين الف دينار، حتى ولاه الاهواز، ثم صرفه بابى محمد الحسين بن احمد الماذرائى، فبان من تخلفه ما صار به حديثا

و أخذ عليه البريدى الطرقات، فكان كل كتاب يكتبه يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى ان خرج عنها، فصرفه ابو على بابى عبد الله البريدى، و اعترف باحترازه بطلل الماذرائى. و كان اقطاع الوزاره مائه و سبعين الف دينار، بعد نفقاتهم، فلم يأخذ ذلك على بن عيسى و قال: ضيعتى تكفينى. و دخل الروم شمشاط، و ضرب ملكهم فى الجامع النواقيس و صلى فيه الروم صلواتهم. و وقعت وحشه بين المقتدر بالله و مؤنس، سببها: انه حكى له، ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زيبه تغطى بالقصب، فإذا اجتاز مؤنس وقع فيها، فهلك، فامتنع من المضى الى دار السلطان، و ركب اليه القواد، فيهم عبد الله بن حمدان و اخوته و قال له عبد الله بن حمدان: نقاتل بين يديك ايها الأستاذ حتى تنبت لحيتك، فكاتبه المقتدر بالله على يدى نسيم الشرابى، على بطلان ذلك، فجاء و قبل الارض، و حلف له المقتدر، على صفاء نيته، و امره بالخروج الى الروم، فخرج و شيعه الأمير ابو العباس، و على بن عيسى و نصر الحاجب و هارون بن غريب. و فى هذه السنه كان ظهور الديلم، لما خرج ابن ابى الساج عن الرى، غلب عليها ليلى بن النعمان، ثم ما كان بن كاكى، و دخل هذا الرجل فى طاعه صاحب خراسان. و غلب بعده اسفار بن شيرويه، و كان مزداويج احد قواده، فلما ظلم اسفار اهل قزوين، خرج رجالهم و نساؤهم مستغيثين الى المصلى داعين الله عليه، فخرج عليه مزداويج، فهزمه و الجاه مزداويج، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحترز راسه، و عاد الى قزوين، و وعدهم الجميل و اظهر الخوف من دعائهم

ثم تغلب على الرى و أصبهان، و أساء السيره بأصبهان حاجبه و عظمت هيئته، و جلس على سرير ذهب، و كان يتنقص الاتراك، و كان يقول: انا سليمان و هؤلاء الشياطين و كان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفا منه، فاشتق العسكر شيخ على دابه و قال: زاد امر هذا الكافر، و اليوم تكفونه، و يأخذه الله قبل تصرم النهار، فدهشوا و اتبعوه فلم يجدوه. و عاد مزداويع الى داره، فنزع ثيابه، و دخل الحمام و اطال، فهجم عليه الاتراك، فقاتلهم بكرنيب فضه، فحزوا راسه بعد ان شقوا بطنه، و ظنوا انهم قتلوه، فلما دخلوا عليه ثانيا راوه رد حشو بطنه، و أمسكها بيده، و كسر جامه الحمام و هم بالخروج. و قبض ابن ابى الساج على كاتبه ابى عبد الله بن خلف البرقانى لما عرف سعايته به، و سلمه الى كاتبه حسن بن هارون و قيده و أخذ خطه بستمائه الف دينار. و كاتبه المقتدر ابن ابى الساج لحرب القرمطى، لما عرف خروجه من هجر لثلاث بقين من شهر رمضان، و اطلق له من بيت مال الخاصه فيما ينصرف الى علوفه بين واسط و الكوفه، فحمل ذلك اليه سلامه الطولونى، و امر على بن عيسى عمال الكوفه باعداد الميره لابن ابى الساج. و سار ابن ابى الساج من واسط طالبا الكوفه لليله بقيت من شهر رمضان. و اطلق ابو طاهر القرمطى أسارى الحاج، و وصل الكوفه، فاخذ ما اعد ليوستف و هو مائه كر دقيقا، و الف كر شعيرا. و وافى يوسف الكوفه بعد وصول ابى طاهر إليها بيوم، و كان قد تقارب عسكر ابن ابى الساج، و عسكر ابى طاهر فى يوم ضباب و احس به ابو طاهر و كف عنه، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفه، فاحتقر ابن ابى الساج عسكر ابى طاهر، و ازرى عليهم، و تقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء، تهاونا بامرهم. و التفت ابو طاهر الى رفيق له، و قد سمع صوت البوقات و الدبادب، و كانت

عظيمه جدا فقال: ما هذا الرجل؟ فقال له صاحبه: فشل، فقال: اجل. و عبا ابن ابى الساج رجاله، و كان القتال من ضحى النهار الى غروب الشمس، فثبت يوسف ثباتا حسنا، و جرح من اصحاب ابى طاهر بالنشاب خلق، و كان ابو طاهر فى عماليه مع مائتى فارس من اصحابه، فنزل حينئذ و ركب، فسار و حمل بنفسه، و حمل يوسف بنفسه، و اشتبكت الحرب، فاسر يوسف بن ابى الساج بعد ان ضرب على جنبه ضربه، و قد اجتهد به اصحابه فى الانصراف فأبى، و قتل من اصحابه خلق و انهزم الباقون. و حمل يوسف الى عسكر ابى طاهر فضرب له خيمه و فرشت، و وكل به، و استدعى بطيب يعرف باين السبعى ليعالجه، فقال: قد جمد الدم على وجهه، و اريد ماء حارا قال: فلم أجد عندهم ما اسخن فيه الماء، فغسله بالماء البارد و عالجه قال الطيب: و سألتى يوسف عن اسمى و اهلى، فاخبرته فوجدته بهم عارفا ايام تقلده الكوفه، فعجبت من فهمه و قله اكرائه بما هو فيه. و لما وصل الخير بغداد دخل الناس كابه عظيمه و عولوا على الانحدار الى واسط، ثم ورد الخير بان أبا طاهر رحل يوم الثلاثاء لاثنتى عشره ليله خلت من شوال، قاصدا عين التمر، فاستاجر على بن عيسى خمسمائه سميريه، و جعل فيها الف رجل، و انفذ الطيارات و الشذات و حولها الى الفرات و اعد فيها الحجريه، لمنع القرمطى من عبور الفرات، و تقدم الى القواد بالمسير الى الأنبار لحفظها. فلما كان يوم الجمعة، رأى اهل الأنبار خيل ابى طاهر مقبله فى الجانب الغربى، فقطعوا الجسر، و عبر ابو طاهر فى مائه رجل، و نشبت الحرب بينه و بين اصحاب

السلطان، و عقد الجسر و خالف سواد الذين فى السفن الى الجسر، فحرقوه، فبقى ابو طاهر فى الجانب الشرقى و عسكره و سواده فى الغربى، و حالت السفن بينهما. و ورد الخبر الى بغداد بقتل ابى طاهر القواد، فخرج نصر الحاجب، و معه الحجريه و الرجاله و من ببغداد من القواد، و بين يديه علم الخلافه و معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان و اخوته. فاجتمع مع نصر ما يزيد على الأربعين الف رجل، فنزل على قنطره النهر المعروف بزبارا، بناحيه عقرقوف، على فرسخين، و لحق به موسى، و اشار ابو الهيجاء على نصر الحاجب و على مؤنس بقطع نهر زبارا، و الح عليه فى ذلك، فلما رآه متثاقلا عن قبول رايه، قال له: ايها الأستاذ أقطعها و اقطع لحيتى معها، فقطعها حينئذ. و سار ابو طاهر، و من معه من اصحابه فى الجانب الشرقى من الفرات قاصدين نهر زبارا، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذى القعدة بات موضعه. و باكر المسير الى القنطره، فوجدها مقطوعه، و تقدم احد رجاله اسود يقال له صبح، فما زال الشاب يأخذه حتى صار كالقننذ و هو مقدم، فرأى القنطره مقطوعه فرجع. و لما علم اصحاب ابى طاهر ان النهر لا يخيض، عادوا القهقرى من غير ان يولوا ظهرهم، و عادوا الى الأنبار و لم يجسر احد على اتباعهم. و كان الرأى فيما اشار به ابو الهيجاء من قطع القنطره، و لولاها لعبر القرمطى غير مستهول لجمع اصحاب السلطان. و طمع مؤنس المظفر فى سواده و تخليص ابن ابى الساج من اقياده، فانفذ بليق حاجبه و جماعه من القواد، و سته آلاف من غلمان يوسف، فبلغ ذلك أبا طاهر، فانفرد من اصحابه ماشيا، و عبر فى زورق صياد، دفع اليه الف دينار، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق، و بصر ابو طاهر بابن ابى الساج و قد خرج من الخيمه لما ناداه

غلمانه، فقال له القرمطى: طمعت فى تخليصهم لك! و امر به فضربت عنقه و اعناق من كان معه من الأسرى. و احتال ابو طاهر فى عبور اصحابه من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى، و كان مع ابى طاهر سبعمائه فارس و ثمانمائه راجل. و تقدم على بن عيسى الى نازوك بالطواف ببغداد ليلا و نهارا، لكثرة العيارين، و أباح دم من ظهر منهم، و نقل الناس امتعتهم الى منازلهم خوفا منهم، و اكرى وجوه الناس السفن. و قصد القرمطى هيت، و بها هارون بن غريب و سعيد بن حمدان، فقأتلا من علا سورها بالمنجنيقات، بعد ان قتلوا من اصحابه عده فسكنت نفوس من ببغداد. و تصدق المقتدر بمائه الف درهم. و بادر على بن عيسى الى المقتدر بالله و قال له: انما جمع الخلفاء الأموال ليقمعوا بها الأعداء، و لم تلحق المسلمين مضره كهذه من هذا الكافر الذى اوقع بالحاج سنه اثنتى عشره و ثلاثمائه، و لم يبق فى بيت مال الخاصه شىء، فاتق الله يا امير المؤمنين، و خاطب السيده حتى تطلق ما عندها من مال ادخرته لشديده، فهذه أمها، و ان لم يكن هناك شىء فالحق خراسان. فدخل الى السيده، فأعطته خمسمائه الف دينار، و كان فى بيت مال الخاصه مثلها. و اخبر على بن عيسى، بحال رجل شيرازى يكاتب القرمطى و اتباعه، فاحضره فاقر انه من اصحابه، لم يتبعه الا لحق رآه معه و قال له: لسنا كالرافضه الحمقى، الذين يدعون اماما منتظرا، و امامنا فلان ابن فلان ابن اسماعيل بن جعفر، فامر به فحبس بعد الضرب، فامتنع فى حبسه من الطعام و الشراب فمات بعد ثلاثه ايام. و كتب القرمطى الى مؤنس كتابا، فى آخره: قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنسا و استتبع الراح سرنايا و مزمارا

و قد تمثلت عن شوق تقاذف بى بيتا من الشعر للماضين قد سارا

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم ان الكريم إذا لم يستر زارا

و لا نكون كأنتم فى تخلفكم من عالج الشوق لم يستبعد الدار

و له اشعار كثيره تركناها لشياعتها.

اشاره

. دخل مؤنس المظفر بغداد، و بعده نصر. و ندب مؤنس للخروج الى الرقه، لما وصل الخبر باستيلاء القرمطى على الرحبه حربا و قتله أهلها و رهبت الاعراب أبا طاهر، حتى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره، و جعل على كل بيت منهم دينارا بعد ان نهبهم. و عاود القرمطى هيب، فلم يقدر عليها، فاتى الكوفه، و جاء الى قصر ابن هبيرة فخرج اليه نصر، فحم نصر حمى شديده حاده، فسار مع ذلك الى شورا و بينه و بين القرمطى نهرها، و استخلف على الجيش احمد بن كيغلق، و انفذ معه الجيش. و انصرف القرمطى من غير لقاء. و اشتدت عله نصر، و جف لسانه من شده الحمى، فاعيد الى بغداد، فمات فى الطريق فى عماريه، فانفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب، فدخل بهم بغداد. و اقام على بن عيسى حين راى تنكر الأمور على الاستعفاء من الوزاره، و المقتدر يجلبه، و يستوقفه حتى اعفاه. و استوزر المقتدر أبا على بن مقله ضروره، و ذلك بمشوره نصر، فلما كان فى النصف من شهر ربيع الاول، انفذ المقتدر هارون بن غريب، و معه ابو جعفر بن شيرزاد للقبض على على بن عيسى، فاستحيا هارون من لقائه بذلك، فانفذ أبا جعفر، فوجده مستعدا قد لبس خفا و عمامه و طيلسانا، و استصحب مصحفا و مقراضا، و سال هارون صيانه حرمة، ففعل و حمل مع أخيه ابى على الى دار السلطان، فاعتقله فى دار زيدان القهرمانه، و كانت وزارته هذه سنه و اربعه اشهر و يومين.

وقد كان محمد بن خلف النيرمانى بذل فى الوزاره ثلاثمائه الف دينار، فلم تقبل منه، لما عرف منه الجهل بالكتابه و التهور فى الافعال. و احضر ابن مقله يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول، و قلد الوزاره، و وصل الى الخليفه و خلع عليه، و حمل اليه طعام على العاده التى جرت للوزاره إذا خلع عليهم. و دس نصر الحاجب على على بن عيسى من ادعى مكاتبته القرمطى على يده، و ذلك لعداوه بينه و بينه، و لممايله على لمؤنس. و عزم الخليفه على ضرب على بن عيسى بالسياط على باب العامه، فوقفت السيده على بطلان الأمر فازالت من نفس المقتدر تصديق ذلك، وثنته عن رايه فى معاقبته. و اتفق لابن مقله ما مشى به الأمور، انفاذه البريدى له-و كان بينهما موده- سفاتجا بثلاثمائه الف دينار، و غير ذلك من وجوه اخر. و تغاير سواس هارون بن غريب على غلام امرد، فوقع الحرب بينهم، فاخذ نازوك سواس هارون و حبسهم، فسار اصحاب هارون الى مجلس الشرطه و ضربوا خليفه نازوك، و أخذوا اصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر فجمع نازوك رجاله و زحف الى دار هارون، فقتل من اصحابه قوما، و وقعت الحرب، فجاء ابن مقله و مفلح الأسود فاديا رساله إليهما عن المقتدر حتى كفا. و اقام مؤنس فى داره مستوحشا، فأظهر ان ذلك لمرض فى ساقه، و صار اليه هارون لابسا دراعه فاصطلحا. و اقام هارون ببستان النجمى، قاصدا للبعد من الفتن، فكتب اصحاب مؤنس

اليه و هو بالرقه، بان الأمر قد تم لهارون في امره الأمراء، فاسرع الى بغداد و لم ينحدر الى المقتدر و سعد اليه الأمير ابو العباس و الوزير ابو علي فسلما عليه. و قدم عليه ابو الهيجاء من الجبل، و قلد احمد بن نصر الحجبه، و أخذ منه ستين الف دينار، و ذلك في شهر رمضان، و صرف في ذى الحجه. و قبض ابن مقله علي ابي محمد بن عبد الله كاتب نصر، و الزمه خمسين الف دينار.

ص: ٢٥٨

فى يوم السبت ثالث المحرم، خرج مؤنس الى باب الشماسيه، و خرج الجيش معه، و عبر اليه نازوك فى اصحابه، و خرج اليه ابو الهيجاء و سائر القواد، ثم انتقلوا الى المصلى. و شحن المقتدر داره بهارون بن غريب و احمد بن كيغلف و الحجريه و الرجاله المصافيه فما كان آخر النهار حتى مضوا الى مؤنس. و راسل مؤنس المقتدر ان الجيش عاتب بما يصير الى الخدم و الحرم و دخولهم فى الرأى، و هم يطالبون باخراجهم عن الدار، فأجابه المقتدر برقع طويله فيها: امتعنى الله بك و لا أخلانى منك، و لا أرانى سوءا فيك، تأملت الحال التى خرج اولياؤنا و صنائعنا و شيعتنا إليها و تمسكوا بها، و أقاموا عليها، فوجدتم لم يريدوا الا صيانه نفسى و ولدى، و اعزاز امرى و ملكى، بارك الله عليهم، و احسن اليهم و أعاننى على صالح ما انويه لهم و اما أنت يا أبا الحسن المظفر - لا - خلونا منك - فشيخى و كبيرى، و من لا ازول و لا احول عن الميل اليه و التوفر عليه و التحقق به، اعترض ما بيننا هذا الحادث الم يعترض، و انتقض هذا الأمر الذى لحقنا او لم ينتقض، و أرجو الا تشك فى ذلك ان صدفت نفسك و حاسبتها، و ازلت الظنون السيئه عنها، ادام الله حراستها. و الذى ذكره أصحابنا من امر الحرم و الخدم قول إذا تبينوه حق تبينه، و تصفحوه حق تصفحه، علموا انه قول جاف، و البغى فيه على غير مستتر و لا - خاف و لا - يشارى موافقتهم و اتباعى مصلحتهم اجبتهم الى المتيسر فى امر هذه الطبقة، و اتقدم بقبض اقطاعاتهم و حظر تسويغاتهم، و اخراج من يجوز اخراجه من دارى، و لا اطلق للباقيين الدخول فى تدبيرى و رأى، و اوعز بمكاتبه العمال فى استيفاء حق بيت المال من

ضياعهم الصحيحه الملك، دون ما يقال انه قد لابسه الريب و الشك، و انظر بنفسى فى امر الخاصه و العامه و ابلغ فى انصافها و الاحسان إليها الغايه. و اما أنتم، فمعظم نعمكم منى، و ما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به و رايته فى وقته، و أراه الان زهيذا، فى جنب استحقاقكم، و انا بتميره اولى و بتوفيره اخرى. اما نازوك، فلست ادرى لأى شىء عتب، و لا- لأى حال استوحش و اضطرب؟ فما غيرت له حالا، و لا حزت له مالا. و اما عبد الله بن حمدان، فالذى احفظه صرفه عن الدينور و تهيو اعادته إليها ان كان راغبا فيها، و ما عندى له و لنازوك و العصاه كلها الا التجاوز و الإبقاء و بعد هذا و قبله، فلى فى أعناقكم بيعه قد و كدموها على انفسكم دفعه بعد اخرى. و من بايعنى فإنما بايع الله سبحانه، و من نكث فإنما نكث عهد الله، و لى عندكم أيضا نعم و اباد و عندكم صنائع و عوارف، آمل ان تعترفوا بها و تلتزموها و تشكروها، فان راجعتم هذا الجميل، و تلقيتم هذا الخطب الجليل، و فرقتم جموعكم و مزقتموها و عدتم الى منازلكم و استوطنتموها، و اقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزله من لم يبرح من موضعه، و لم يأت بما يعود بتشعث محله و موقعه، و ان ايتم الا مكاشفه و مخالفه، فقد وليتكم ما توليتم، و اعمدت سيفى عنكم، و لجات فى نصرتى و معونتى الى الله سبحانه، و لم اسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى، و اقتديت بعثمان بن عفان رضى الله عنه، حين لم يخرج من داره، و لم يسلم حقه لما خذله عامه ثقاته و انصاره، و الله تعالى بصير بالعباد و للظالمين بالمرصاد. و لما وقف مؤنس و نازوك و ابو الهيجاء على الرقعاه، طالبوه باخراج هارون، فاخرجه من يومه الى الثغور الشاميه و الجزريه. و عاد مؤنس و الجيش الى بغداد فى يوم عاشوراء و زحفوا الى دار السلطان، فهرب المظفر بن ياقوت و الخدم و الحجاب و ابن مقله

و اخرج المقتدر والدته و خالته و حرمه ليلا الى دار مؤنس، و دخل حينئذ من قطربل الى بغداد مستترا. و اصعد نازوك بغلامه مؤنس الى دار ابن طاهر، ففتح له كافور الموكل بها، و سلم اليه محمد بن المعتضد بالله، و احرق في طريقه دار هارون و بويع محمد بالخلافه، بايعه مؤنس و القواد و لقب القاهر بالله. و اخرج مؤنس على بن عيسى من دار السلطان، فاطلقه الى منزله و قلد أبا على بن مقله وزاره القاهر. و قلد نازوك الحجبه و الشرطه. و اضاف الى اعمال ابي الهيجاء اعمالا كثيره. و مضى بنى ابن نفيس، بعد ان وقع النهب في دار السلطان الى تربه السيده بالرصافه، فوجد لها هناك ستمائه الف دينار. و اشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاء و أخذ القاضى ابو عمر الكتاب، فلم يطلع عليه أحدا، فكان هذا من اقوى ذرائعه عند المقتدر، لما عاد الى الخلافه. و سكن النهب عند ولايه القاهر، و جلس ابن مقله بين يديه، و كتب بخلافته الى الافاق. و تقدم الى نازوك بقلع خيم الرجاله، و المنع للحجريه من دخول الدار فاضطربوا. فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم، بكر الناس الى دار الخلافه، لأنه يوم الموكب و حضر الخلق و العسكر باسره، و طالبوا بالرزق و البيعه و لم ينحدر مؤنس يومئذ. و هجمت الرجاله تريد الصحن التسعينى، و كان نازوك نهى اصحابه عن معارضتهم، إشفاقا من الفتنه، فقاربوا القاهر بالسلاح، و كان جالسا فى الرواق، بين يديه ابن مقله و نازوك و ابو الهيجاء، فانفذ نازوك ليردهم و هو مخمور قد شرب ليلته، فقصدوه بالسلاح، فهرب منهم، فطمعوا فيه، و انتهى به الهرب الى باب كان

قد سده خوفا من الدخول منه فكانت منيته عنده، فقتلوه و صاحوا مقتدر يا منصور. فهرب كل من فى الدار، و صلبوا نازوك و عجييا الخادم على خشب الستاره، و بادر الخدم الى أبواب الدار فغلقوها، لانهم خدم المقتدر و صنائه. و بادر ابو الهيجاء الخروج، فصاح القاهر به: تسلمنى يا أبا الهيجاء! فأخذته الحميه فقال: لا و الله لا اسلمك و عاد ابو الهيجاء و يده فى يد القاهر الى دار السلام، و قصد الروشن فوجد الرجاله منتظمين، فنزل ابو الهيجاء معه و قال له: و تربه حمدان لا فارقتك يا مولاي او اقتل دونك! و مضى ابو الهيجاء الى الفردوس و نزع سواده و منطقته و اعطى ذلك غلامه، و أخذ جبه صوف مصريه عليه، و ركب دابه غلامه، و مضى الى باب النوبى، فوجد الجيش وراه و هو مغلق، فعاد الى القاهر، و قال: هذا امر من السماء، قد حمل راس نازوك الى هناك. و دخلا من حيث خرجا، و أتيا دار الأترجه، و تأخر عنهما فائق وجه القصعه، و اشار على الخدم بقتل ابى الهيجاء، و ذكرهم عداوته للمقتدر، فاتوه بقسى و دبابيس فجرد سيفه و نزع جبهته، و حمل عليهم فاجفلوا منه و رموه ضروره، و رماه احد الحجره بنشابه و هو ينادى: يال تغلب! القتل بين الحيطان اين الكميت بن الدهماء! فرماه خمار جونه بسهمين: أحدهما نظم فخديه و الآخر مال بترقوته، فانترع السهام و مضى الى بيت فسقط فيه قبل ان يصل اليه. فبادره اسود، فضرب يده فقطعها، و أخذ سيفه، و غشيه اسود آخر فحز راسه. و امتنع المقتدر، و هو بدار ابن طاهر، من المضى الى دار السلطان، و خاف ان تكون حيله عليه، فحملوه على رقابهم الى الطيار. فلما حصل فى دار الخلافه سال عن ابى الهيجاء، فقيل له: هو فى الأترجه، فكتب له أمانا بخطه، و قال لبعض الخدم: ويلك بادر به لا تنم عليه امره. فلما حصل الخادم فى الطريق، تلقاه خادم آخر برأسه، فعاد الى المقتدر فعزاه

عنه، فظهرت كتابته و قال: ويلك من قتله؟ فغمزه مفلح الأسود، فقال: لا ادري فكرر: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و ظهر من حزنه عليه امر عظيم. و كان ابو الهيجاء فى الشجاعه بمنزله كبيره، حكى عنه احدى حظاياه، انه كان يواقعها فى سفر، فجاء السبع الى باب مضربه، فجرد سيفه و حمل عليه، و أتاها برأسه، و عاد الى الحال التى كان عليها، لم تفتت شهوته و لم تكل آلته. و اتى المقتدر بالقاهر، و استدناه، و قبل جبينه، و القاهر يقول: نفسى نفسى يا امير المؤمنين، فقال له: لا ذنب لك لأنك اكرهت، و حق رسول الله صلى الله عليه و سلم لا جرى عليك سوء منى ابدأ، فاطمان. و شهر ببغداد راس نازوك و ابى الهيجاء، و نودى عليهما: هذا جزاء من كفر نعمه مولاه. و عاد ابن مقله الى الوزاره، و كتب باعاده الخلافه الى المقتدر و حكى ان بدر بن الهيثم القاضى، ركب للتهنئه و رجوع الخلافه الى المقتدر بالله، و قال لابن مقله: بين ركبتي هذه و ركبته ركبته مائه سنه، لأننى ركبته للتعزیه بوفاه المأمون سنه سبع عشره و مائتين مع ابى، و قد ركبته اليوم للتهنئه بعود المقتدر سنه سبع عشره و ثلاثمائه، و توفى بدر بعد ايام سنه مائه و اثنى عشره سنه. و جددت البيعه على الناس، فاطلق للفرسان زياده ثلاثه دنانير فى الشهر، و للرجال زياده دينار و نفدت الأموال فى عطياتهم حتى بيعت الآلات و الكسوه. و اشهد المقتدر بالله على نفسه، بتوكيل على بن العباس النوبختى فى بيع الضياع. و حضر على بن عيسى فقام اليه ابن مقله، و شاهد البيع، فانتهى الى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع، و قد بيعت بثمان نزر، فقال: لا اله الا الله! حدثنى شيخنا القاسم عيسى بن داود- يعنى أباه- ان المتوكل رحمه الله، لما غضب على بختيشوع انفذ لإحصاء ما فى داره، فوجد فى خزانة كسوته رقعته فيها ثمن ضياعه، مبلغ ذلك بضعه عشر آلاف الف درهم. و خلع المقتدر على ابن مقله و كناه و قلده أبا عمر قضاء القضاء، و كتب عهده. و اوقع فى هذه السنه القرمطى بالحجيج فى المسجد الحرام، و قتل امير مکه، و قلع الحجر الأسود، و سلب البيت، و اصعد رجلا من اصحابه ليقلع الميزاب، فتردى فهلك،

و طرح القتلى بززم، و القى من بقى فى المسجد، و أخذ الأموال و حمل الحجر الى بلده. قال المقتدر: قال لى عقيل بن عصام العقيلي بقره ابروذه من الدجيل: حدثنى ابى: انه راى أبا طاهر و بين يديه خمسون يضربون الرقاب، فقتل من الحجيج نحو عشره آلاف و هو يقول: و لو كان هذا البيت بيتا لربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

و انا تركنا بين زمزم و الصفا جناثر لا نبغى سوى كسبها ربا

لعنه الله و اتباعه لعنا وبيلا! و اتى اهل مكه على من عندهم من الحاج، فقتلوههم و سلبوههم. و قلد ابنا رائق شرطه بغداد، مكان نازوك. و ورد ياقوت من فارس، فخلع المقتدر عليه، و على ابنه المظفر، و ولى مكانه نجحا الطولونى بفارس و كرمان و عزل ياقوت، و جعل الاشراف بها لابن ابى مسلم. و انحدر بعد ذلك مؤنس الى المقتدر، فخلع عليه و نادمه، و ساله فى أم موسى الهاشميه، و فى أم دستنبويه، فأجيب و وصلت بسبعه آلاف دينار. و رتب على بن عيسى فى المظالم، و جعلت الدواوين اليه. و فيها فتح هارون بن غريب شهرزور، و طالبهم بخراج عشرين سنه عصوا فيها، و صالحوه على سبعة و ثلاثين الف دينار و مائتى الف درهم. و فيها رتب الحجريه على بن مقله، و ضربوه بالدبابيس فافلت منهم. و فيها ملك اصحاب ما كان الديلمى قاسان.

ص: ٢٦٤

[أخبار متفرقه]

زاد امر الرجاله و كثر تسحبهم و ادلالهم، بأنهم كانوا السبب فى عود المقتدر الى داره. و طالب الفرسان بالمال، فاحتج عليهم السلطان، بانه يصرف الى الرجاله فى كل شهر مائه و ثلاثين الف دينار. و ركبت الفرسان مع محمد بن ياقوت، فطردوهم و اوقع بالسودان بباب عمار، و حرق دورهم، فهربت الرجاله الى واسط، و رئيسهم. نصر الساجى، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فوقع بهم، فلم ترتفع لهم رايه بعد ذلك. و كان بين محمد بن ياقوت و مؤنس تباعد، فلممايله مؤنس ابن مقله، عاداه بالانضمام اليه، و قبض على الوزير سليمان بن الحسن، حين عرفت اضاقتة، و كثرت المطالبات له، فكانت مده وزارته سنه و شهرين .

وزاره ابى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت فى يوم الاثنين سابع رجب، و اقرضه ابن قرابه مائتى الف دينار بربح درهم فى كل دينار. و ملكك مزداويج الجبل باسره الى حلوان. و انهزم هارون بن غريب الى دير العاقول. و استامن يشكرى الديلمى الى هارون، و هو من اصحاب اسفار، و انهزم بانهمامه و صادر يشكرى اهل نهاوند فى اسبوع، على ثلاثه آلاف الف درهم، و انبث

الاجبار، و صادر اهل الكرج و ملك أصبهان، و كان بها احمد بن كيغلغ، فخرج هاربا في ثلاثين نفسا. فكان لأحمد من الاتفاق العجيب ان يشكرى تبعه الى قريه، فعاون أهلها احمد و تقارب احمد و يشكرى، فضربه احمد ضربه قدت مغفره و خودته، و نزلت في راسه فقتلته، و انهزم اصحابه، و سن احمد يومئذ سبعون سنه. و ركب الكلوذاني في طياره، فرجمه قوم من الجند، طلبوا أرزاقهم، فجعل ذلك سببا لاغلاق بابه، و ولى بعده الحسين بن القاسم الكرخى .

وزاره الكرخى

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيالى، يظهر كتبا عتيقه، و ينسبها الى دانيال النبى عليه السلام، و يودع تلك الكتب أسماء قوم و حلاهم، فاستوى جاهه، و قامت سوقه بين اهل الدوله و عند القاضى ابى عمر و ابنه. و ذكر لمفلح الأسود، انه من ولد جعفر بن ابى طالب، فنفق بذلك عليه، و أخذ منه مالا كثيرا، و اشار عليه ابن زنجى باثبات صفه الحسين بن القاسم، و ذكر الجدرى الذى فى وجهه و العلامات التى فى شفته العليا، فكتب ذلك، و انه ان وزر للثامن عشر من ولد العباس استقامت أموره، فعمل دفتر، و ذكر ذلك فى تضاعيفه و عتقه فى التبن، و جعله تحت خفه و مشى عليه حتى اصفر و عتق. قال ابن زنجى: فلو لا معرفتى من عمله له لم اشك فى انه قديم و حمله الى مفلىح فعرضه على المقتدر، فقال له: ا تعرف هذه الصفه لمن؟ قال: لا. اعرفها الا للحسين بن القاسم، قال: فاستدعاه و شاوره. قال ابن زنجى: ثم ان الدانيالى طالبنى بالمكافاه، فقلت: حتى يتم الأمر. فلما ولى الحسين الوزاره، و لاه الحسبه، و اجرى له مائتى دينار فى الشهر

و سعى له بليق فى الوزاره، و تقلدها يوم الجمعه ليلتين بقيتا من شهر رمضان، فتشاغل عن الجلوس بالتهنئه بجمع الأموال التى يحتاج إليها فى نفقه العيد، و صار اليه على بن عيسى و هناه. و كانت دمنه تعنى بأمر الحسين، فكانت توصل رقاعه، و كانت حظيه عند المقتدر فكان يخدمها و يخدم ابنها الأمير أبا احمد إسحاق فى كل يوم بمائه دينار. و اختص به بنو البريدى و ابو بكر بن قرايه، و اقرضه اموالا بربح درهم فى الدينار. و اختص به جعفر بن ورقاء، فقلد أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى اعمال الحرب و الخراج و الضياع بخلوان، و غيرها من ماء الكوفه، و لبس القباء و السيف و المنطقه و تسمى بالاماره و سئل فى اخراج على بن عيسى الى مصر، فدافع عنه مؤنس و قال: انه شيخ نرجع الى رايه حتى احدره الى الصافيه. و ابتدأ مؤنس فى الاستيحاش و بلغ الحسين ان مؤنسا على كبسه ليلا، فكان ينتقل فى كل ليله الى مكان، خوفا منه و راسل مؤنس المقتدر فى صرف الحسين عن الوزاره فأجابته. و سعى الحسين بمؤنس و قال للمقتدر: انه قد عزم على ان يخرج الأمير أبا العباس الى الشام و يقرر له الخلافه. و كتب الحسين الى هارون بن غريب، و هو بدير العاقول، يأمره بالمبادره الى الحضرة فاستوحش مؤنس، و اظهر الغضب و سار فى اصحابه الى الموصل. و جاء بشرى خادم شفيح برساله الى المقتدر، فشتمه الحسين و شتم صاحبه، و ضربه بالمقارع، و أخذ خطه بثلاثمائه الف دينار. و وقع الحسين بقبض املاك مؤنس و ضياع أسبابه، و افرد له ديوانا سماه ديوان المخالفين. و زاد مخل الحسين من المقتدر، فكان ينفذ له الطعام من بين يديه، و لقبه عميد الدوله، و امر بذكر لقبه على الدنانير. و قلد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدى البصره، و القيام بنفقتها فتقدم الى

الكتاب، باخراج خراج البصره، فاخرجوه من صلاه الفجر الى عتمه يومه، و احضر البريدى و وافقه على ذلك، و أخذ خطه بالقيام بمال الأولياء بالبصره، و ان يرتب لحفظ السور زياده على من عليه الف رجل، و ان يحمل بعد النفقات سبعين الف دينار، و حمل الخط الى الوزير متبجحا به، فلم يقع من الوزير بموقع، و ظن انه وبخه بذلك. و عرف المقتدر فوقع موقعه عنده، و غلظ على الحسين، فخافه الفضل بن جعفر، فاستتر منه عند ابن قرابه، فقلد الحسين الديوان أبا القاسم الكلواذى. و جد ابو الفتح فى طلب الوزاره، و صودر ابن مقله عند بعد مؤنس عن مائتى الف دينار. و اراد الحسين مصادره على بن عيسى، و هو بالصابيه مقيم، فمنع منه هارون بن غريب و كان بدير العاقول. و وصل هارون الى دار السلطان، فلقي المقتدر و ساله فى ابن مقله، فحط عنه خمسين الف دينار، فانصرف الى داره، فقصده الوزير و ابنا رائق و محمد بن ياقوت و مفلح و شفيع. و أخذ ابن مقله فى استماحه الناس، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرون الف دينار فابتاع بها ضياعا وقفها على الطالبين و كان اتباعها باسم عبد الله بن على المقرئ. و قبض المقتدر على ابى احمد بن المكتفى، و محمد بن المعتضد، فاعتمدت السيده مراعاه محمد، و اهدت اليه الجوارى و راعته فى نفقته، و اعتقلا بدار السلطان و اشتدت الإضافه بالحسين فباع ضياعا بخمسائه الف دينار، و استسلف من مال سنه عشرين و ثلاثمائى قبل افتتاحها، فاخير هارون حاله للمقتدر، فكتب للخصبى أمانا فظهر فخطب بالوزاره، فذكر ان الحسين استسلف من مال سنه عشرين قطعه و افره، و انه لا يغر السلطان من نفسه، فولاه ديوان الازمه، و اجرى له و لكتابه الف دينار و سبعمائه دينار فى كل شهر، و اقر الحسين على الوزاره و خلع عليه، ليزول الارجاف عنه

و اجتمع الحسين و الخصبي، فاخذ الحسين يعانده و الخصبي ممسك، فلما بلغ ذلك المقتدر انحل امر الحسين عنده فقبض عليه، فكانت وزارته سبعة اشهر .

وزاره ابي الفتح الفضل بن جعفر

و خلع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر. و صادر الحسين فى نوب، أخذ منه فى إحداها اربعين الف دينار، ثم ابعده الى البصره و اقام له فى كل شهر خمسه آلاف درهم. و انفذ مزداويج رسولا يسال ان يقاطع عن الاعمال التى غلب عليها من اعمال المشرق، فأجيب، و تكفل هارون بن غريب بامرهم، و كتب له العهد و انفذ اليه اللواء و الخلع، و مشى الوزير ابو الفتح الأمور بمائه الف دينار الزمت للبريدى و نفى ابن مقله الى شيراز. و مات ابو عمر القاضى، فاغرى ابو بكر بن قرابه بورثته، و قال للمقتدر: هاهنا من يعطى مائه الف دينار لقضاء القضاء! و يوفر هذا المال من جهته. و انفذ المقتدر بكتاب الى ابي الحسين القاضى معه، و عرفه الحال، فاتوه و هو فى العزاء، و أمسكوا، فقال ابن قرابه: ما لهذا حضرنا، قم معنا حتى نخلو، فنهض و استوفى عليه ابن قرابه الخطاب، فقال ابو الحسين: ان نعمنا من امير المؤمنين، و اساله ان يمهلنا يومه، حتى يحصل امره. فلما كان بالعشى، و كان شهر رمضان، مضى الى دار ابن قرابه، فدخل و المائده بين يديه، و عنده البريديون، فأكل قاصدا لاستكفاء شره، و قال: قد جئتكم مستسلما إليكم فدبرنى بما ترى. و قرب منه البريديون، و قالوا متوجعين: له عندنا ثلاثه آلاف دينار نعينك بها، و استصوبوا قصده لابن قرابه، فقال له ابن قرابه: امض مصاحبا، و تعطف عليه المقتدر بالله، و عاونه البريديون و اخوانه فقلده قضاء القضاء. و وصف المقتدر لابن قرابه ما هو فيه من الإضافه، فقال له: لم لا- يعاونك ابن خالك هارون بن غريب و عنده أزاج مملوءه دنانير؟ فقال هارون: لو كنت املك

شيئا لما بخلت به عن امير المؤمنين، لان سلامتى معقوده بسلامته، و لكن مع ابن قرابه من المال ما لا يحتاج اليه، و انا استخرج لك منه خمسمائه الف دينار، فقال: اذهب فتسلمه، فقبض عليه و جرى عليه من المكروه ما اشفى به على التلف، حتى قتل المقتدر بالله فخلص. و حكى ابن سنان: ان ابن قرابه كان صديقا لأبيه، فدخل عليه بعد ما صودر فقال له: خلطت حتى صودرت، و قد حصل لى الان ما يرتفع منه عشرون الف دينار فى السنه خالصه لى، و لى من الاملاك ما ليس لأحد مثله و من الآلات و الفرش و المخروط و الصينى و الجواهر ما ليس لأحد، و كذلك من الرقيق و الخدم و الغلمان و الكراع، و معى ثلاثمائه الف دينار صامت، لا احتاج إليها، و بينى و بين ابن مقله موده، و هو مقدم من فارس وزيراً، فهل ترى لى ترك التخليط و لزوم رب النعمه و إصلاحها! فقال له ابن سنان: ما رايت اعجب من امرك، انما يسال عن الأمر الخفى، و اما عن الواضح الجلى فكلا، و بعد فان اعقبك فائده و اثمرك صلاحاً، فلازمه، و الا فكف عنه و أيضاً فان الإنسان يكذ ليحصل له بعض ما حصل لك و قد أتاك هذا و ادعا فاشكر الله و تمتع بنعمتك التى انعم الله سبحانه بها عليك، فقال: صدقت و نصحت، و لكن لى نفس مشثومه لا تصير، و ساعود الى ما كنت فيه. فلما خرج سنان من عنده، قال: لا يموت ابن قرابه الا فقيراً او مقتولاً. و لما ورد مؤنس، و كان هارون بن غريب قد و كل به غلماناً و قيده، و امرهم باخراجه الى واسط، فقتل المقتدر بالله رحمه الله فى ذلك اليوم، فهرب الموكلون به و بقى معه خادمان و كان ابن قرابه اشتراهما لهارون، فتعطفوا عليه و صاروا به الى الفرضه، و ادخلاه مسجداً بها و احضرا حدادا، فكسر قيوده و مشى الى منزله بسويقه

غالب، و وهبا له خمسمائه دينار. ثم اداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر، فأزال نعمته و قبض املاكه و هدمت داره، و اراد قتله فزال امر القاهر فعاد الى تخليطه. و مضى الى البريديين لما خالفوا السلطان. و مضى الى معز الدوله من نهر ديالى، و صودر حتى لم يبق له بقيه، و اضطر الى ان خدم ناصر الدوله، فى كل شهر بمائه دينار، و كان ينفق أمثالها و مات بالموصل. و فى ذى الحجه من هذه السنه، عقد المقتدر لأبى العلاء سعيد بن حمدان على الموصل و ديار ربيعه. و فى هذه السنه توفى ابو القاسم البلخى المتكلم صاحب المقالات و التفسير ببلخ. و فى سنه عشرين و ثلاثمائه كاتب الحسين بن القاسم داود و سعيدا ابني حمدان و الحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربه مؤنس، فامتنع داود من لقاء مؤنس، لأنه لم يزل محسنا اليه، فما زال به اهله حتى لقيه و قال: هذه تغسل ما فعله الحسين بن حمدان و ابو الهيجاء، فكان يقول: و الله انى اخاف ان يجيء سهم نجار فيقع فى حلقي فيقتلنى، فكان حاله كذلك، قتل وحده بسهم. و كان بنو حمدان فى ثلاثين ألفا، و مؤنس فى ثمانمائه رجل فانهمزوا، و تعجب مؤنس من محاربه داود له، و كان يقول: يا قوم فى حجرى ختن، و لى عليه من الحقوق ما ليس لأبيه. و ملك مؤنس اموال بنى حمدان، و استولى على الموصل، و كثر خروج الناس اليه و لما اقام بها تسعه اشهر، حمله من خرج اليه على الانحدار الى الحضرة، و بلغ الجند بها انحداره، فشغبوا و طالبوا بأرزاقهم، فاطلق لهم المقتدر ذلك، و اخرج مضرب الدم الى باب الشماسيه. و تراجت طلائع المقتدر، و بها سعيد بن حمدان و محمد بن ياقوت و مؤنس الوراقانى و اجتهد المقتدر بهارون ان يخرج للحرب

و جاء محمد بن ياقوت، و الوزير الفضل بن جعفر الى المقتدر و معهما ابن رائق و مفلح، و قالوا: ان الرجال لا تقاتل الا بالمال، و سألوه فى مائتى الف دينار من جهته و جهه والدته، فقال: ليس الى ذلك وجه، و تقدم بإصلاح الشذات و الطيارات لينحدر هو و حرمه الى واسط، فقال له محمد بن ياقوت: اتق الله يا امير المؤمنين و لا- تسلم بغداد بغير حرب، و ان رجال مؤنس ان رأوك أحجموا عن القتال، فقال له: أنت و الله رسول ابليس. و ركب المقتدر، و معه هارون بن غريب، و محمد بن ياقوت، و سائر القواد، و عليه البرده و بيده القضيب، و بين يديه ابنه الأمير ابو على، و الانصار حافون به، معهم المصاحف منشوره، و القراء يقرءون القرآن، و كثر الدعاء له، و اصعد الى الشماسيه، و وقف على موضع عال. و اشتبكت الحرب، و مؤنس بالراشديه لم يحضرها، و ثبت هارون و محمد، و صار ابو العلاء سعيد بن حمدان برسالتهم الى المقتدر يسألانه الحضور، ليشاهده اصحاب مؤنس فيستامنوا فلم يجبه. و تتابعت رسلهما، حتى كان آخرهم محمد بن احمد القراريطى، كاتب هارون، و هو لا يجيهم، و وقف على ظهر دابته، و وراءه الوزير ابو الفتح و مفلح و خواص غلمانه، فلما ألحوا عليه و قالوا: ان الغلمان يؤثرون رؤيه امير المؤمنين. فمضى حينئذ كارها المضى، و معه مفلح، و تخلف عنه الوزير، فلما قارب دجله، انهزم اصحابه قبل وصولهم، و استأسر احمد بن كيغلق و جماعه القواد، و آخر من ثبت محمد بن ياقوت. و لقي المقتدر على بن بليق، فترجل له و قبل الارض بين يديه، و وافى البربر من اصحاب مؤنس، فأحاطوا بالمقتدر، و ضربه رجل منهم ضربه فسقط منها، فقال: ويحكم! انى الخليفه! فقالوا: فلك نطلب، و اضجعوه و ذبحه احدهم بالسيف، و طرح احد اصحابه نفسه عليه فذبح أيضا، و رفع راسه على خشبه، و سلب ثيابه،

حتى مر به اكار، فستره بحشيش، و حفر له و دفنه و عفى اثره. و نزل على بن بليق و أبوه فى المضارب، و انفذ الى دار السلطان من يحفظها. و انحدر مؤنس الى الشماسيه فبات بها. و مضى عبد الواحد بن المقتدر و مفلح و هارون و محمد و ابنه رائق على ظهر خيولهم الى الميدان. و كان ما فعله مؤنس من ضرب وجه المقتدر بالسيف سببا لجرأه الأعداء على الخلفاء. و كانت مده وزاره ابى الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمس اشهر و عشرين يوما. و لما حمل راس المقتدر الى مؤنس بكى، و قال: و الله لنقتلن كلنا، و الصواب ان نرتب مكانه ابنه أبا العباس، فتسخو نفس جدته السيده باخراج المال. فثنى رأيهم ابو يعقوب إسحاق بن يعقوب النوبختى و قال: الصواب ان تولوا القاهر محمد بن المعتضد بالله، مقدرًا استقامه امره معه، فكان الأمر على خلاف ما حسب

خلافه القاهر بالله ابو منصور بن المعتضد

كانت سنه و سته اشهر و خمس ايام. أمه تسمى قبول، و سبب خلافته، انه حمل الى مؤنس محمد بن المكتفى بالله، فخاطبه فى تولى الخلافه فامتنع و قال: عمى أحق بالأمر، فخاطب عمه القاهر، فأجاب و حلف لمؤنس و القواد و بايعوه، و بايعه القضاء، و ذلك سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال. و اشار مؤنس ان يستوزر له على بن عيسى، فقال بليق: و ابنه على الحال الحاضره لا يقتضى ذلك، لأنها تحتاج الى سمح الكف واسع الأخلاق فأشار بابى على بن مقله و بان يستخلف له الى ان يقدم من فارس ابو القاسم الكلواذى فرضى

مؤنس بذلك، و استخلفوا له الكلواذى، و كتبوا الى ياقوت بحمله عاجلا. و انحدر القاهر الى دار الخلافه، و استدعى مؤنس على بن عيسى من الصافيه، فاوصله الى القاهر، فخاطبه بكل جميل. و كانت والده المقتدر فى عله عظيمه من فساد مزاج و استسقاء و لما وقفت على حال ابنها امتنعت من الاكل حتى كادت تتلف، فرفق بها حتى اغتذت بيسير من خبز و ملح فاحضرها القاهر و قررها بالمال، باللين تاره و بالخشونه اخرى، فقالت: لو كان عندى مال ما اسلمت ولدى للقتل و تجرعت بفراقه الشكل، و ما لى غير صناديق فيها صياغات و ثياب و طيب. فعلقها فى حبل البراده بفرد رجلها، و تناولها بالضرب بيده فى المواضع الغامضه من بدنها، و لم يذكر إحسانها اليه وقت اعتقال المقتدر اياه، و ضربها اكثر من مائه مقرعه. و لما اوقع المكروه بها، لم يجد زياده على ما اعترفت به طوعا، و أخذ ما وجد لها فإذا هى صناديق فيها ما قيمته مائه الف و ثلاثون الف دينار و تماثيل كافور قيمتها ثلاثمائه الف درهم. فرفع ذلك الى الكلواذى و بليق و امرهما بحمله الى مؤنس، ليصرف فى مال البيعه. و صودر جميع اسباب المقتدر. و صادر الفضل بن جعفر على عشرين الف دينار، فقال مؤنس: انا أؤديها عنه. و حل القاهر ما وقفته السيده على الحرمين و الثغور، و اشترى ذلك اصحاب مؤنس. بخمسائه الف دينار .

وزاره ابن مقله

و قدم ابن مقله من شيراز يوم النحر، و اختار لنفسه لقاء القاهر ليلا بطالع الجدى، و قال: فيه احد السعدين، و خلع عليه من الغد خلع الوزاره

ص: ٢٧٤

و صار الى دار مؤنس المظفر، فسلم عليه و انصرف الى داره. و حضر الناس للتهنئه، و أتاه على بن عيسى، فلم يقم له، فاستقبح الناس فعله، و صار اليه ابن قرابه و عاود تخليطه. و ظهرت دمنه والده الأمير إسحاق بأمان كتبه القاهر لها، و بذلت عن ولدها عشرين الف دينار، و وجد اولاد المقتدر فى دار على بن بليق. و ظهر شفيح المقتدرى بأمان، و قرر عليه خمسون الف دينار، و كان مملوكا لمؤنس، فحلف ان لا بد من بيعه، فنودى عليه، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً، فابتاعه الكلواذى باسم القاهر و شهد الشهود فى العهد.

ص: ٢٧٥

قبض ابن مقله على جماعه من العمال، منهم النوبختى إسحاق بن اسماعيل، و على الكلواذى، و عتب عليه انه لم يراع اهله وقت غيبته، و أخذ خطه بمائتى الف دينار، و سلمه الى ابى بكر بن قرابه. و قبض على بنى البريدى، و ضمن اعمالهم محمد بن خلف النيرمانى بزيادة ثلاثمائة الف دينار، و ضمن له ابن قرابه ان يصادرهم على ستمائه الف دينار. و لم يزل ابو عبد الله البريدى يدارى محمد بن خلف، و يعرفه انه يعمل بين يديه فرفهه من بين اخوته و توصل ابو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابه و اطلق. و مضى البريدى الى ابن مقله و قال: عرفت من ابن خلف انه يطلب الوزاره، فانفذ خدمه و حجابيه للقبض عليه، فهزمهم محمد بن خلف، و حصلهم فى بيت، و اقل عليهم بابه، و تسور السطوح و هرب، فلم يظهر الا بعد عزل ابن مقله. و مضى البريدى الى الاهواز بتوسط ابن قرابه حاله. و كان ابن مقله يعادى أبا الخطاب بن ابى العباس بن الفرات، فلم يجد للقبض عليه طريقا، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنه، و لزم منزله و قنع بدخول ضيعته. و كان ابن مقله استسعه ايام نكبته، فاعتذر بالإضافه و لم يسعه، فأظهر ابو الخطاب اولاده و دعا اولاد ابن مقله، فعادوا الى ابيهم و اخبروه بزيتته فتركه. حتى قصده للسلام، فقبض عليه و طالبه بثلاثمائة الف دينار، فقال: بم يحتج على الوزير و قد تركت التصرف من عشرين سنه؟ و فى حال تصرفى كنت الزم الصحه، و لى على الوزير حقوق، مثله لا ينساها، و لو لا تهجينه لى لقد كنت اظهر خطوطا له عندى قبل هذه الحال، و ما اريد من رعايتها الا السلامه، و ان كان يعتقد انى ورثت من ابى مالا فاننا كنا جماعه اولاد، و لو كان شىء لتقاسمناه

فقال ابن مقله للخصبي: عاقبه، فعوقب، فلم يذعن، فقال: اضربوا عنقه، فقال للسياف: وجهنى الى القبلة، و أخذ يتشهد. فقال مؤنس و قد بلغه الخبر: اى طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنه تسع و تسعين و مائتين، و توسط امره على عشره آلاف دينار، و صرفه الى منزله. و توسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب، على مصادره بثلاثمائة الف دينار، و عنى به مؤنس المظفر، فقبلت مصادرتة و قلد اعمال ماه الكوفه و ماسبذان. و كان هارون بواسط، ففارقه عبد الواحد بن المقتدر و محمد بن ياقوت و أبناء رائق و سرور و مفلح، و قصدوا السوس، و اخرجوا البلاد فى طريقهم، و أقاموا بسوق الاهواز، فنفذ لحربهم بليق. و انحدر بدر الخرشنى فى الماء و كوتب احمد بن نصر القشورى، و هو يتقلد البصره فلما تحصلت الجيوش بواسط، تغير اصحاب ابن ياقوت عليه، و صاحب البريدى بليق، و ضمن تستر عسكره، و عمل بالاھواز كل عظيم من المصادرات، و أخذ الأمتعه و اتى بعده البريدى فعمل كعمله. و قال ابو عبد الله البريدى: لما رايت انحلال امر بليق هممت بالتغلب، و صار بين محمد بن ياقوت و بليق نهر، فحلف بليق لمحمد بالا يناله من جهته سوء إذا عبر اليه، فعبر اليه محمد، فى غلام واحد، و انفرد و حلف كل واحد منهما لصاحبه، فاصطلحا على ان يسيرا الى الحضرة و يكون بينهما منزل. و اشار البريدى على ابن الطبرى كاتب بليق، بان يخاطب استاذه فى القبض على محمد فلما خاطبه، قال: ما كنت لآخفر أمانتى. و خلف بليق بتستر البريدى، فعمل بها كل قبيح. و رحل ابن ياقوت، و تبعه بليق الى مدينه السلام، فلما دخل بليق خلع القاهر عليه و طوقه و سوره، و اطلق املاك ابن رائق و محمد بن ياقوت و مفلح و سرور. دون اقطاعاتهم

و بيعت دار الوزاره بالمخرم، و كانت قديما لسليمان بن وهب، و ذرعها اكثر من ثلاثمائه الف ذراع، و قطعت و صرف ثمنها فى مال البيعه للقاهر بالله. و ورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصه. و اشار ابن مقله بانفاذ على بن عيسى، فجاهه ليلا و استشفع الى كرمه به، و عرفه كبر سنه، فأعفاه عن الشخوص لما تذلل له، و هم بتقيل يده، فمنعه من ذلك. و ورد كتاب محمد بن تكين، يخطب مكان ابيه، فأجيب اليه، فشغب الجند عليه بمصر و هزموه. و انحرف ابن مقله عن محمد بن ياقوت، و مكن فى قلب مؤنس المظفر و بليق و على ابنه انه فى تدبير عليهم مع القاهر عليهم و ان رسوله فى ذلك عيسى الطيب. فوجه مؤنس بعلى بن بليق الى دار الخلافه، و هجم غلمانه على عيسى الطيب، فاخذوه من بين يدى القاهر، و نفاه مؤنس من وقته الى الموصل. و استتر محمد بن ياقوت، و وكل مؤنس بدار القاهر، و امر بتفتيش كل من يدخل إليها، حتى فتش لبنا مع احدى الجوارى و خاف ان تكون فيه رقعته. و أخذ المحبوسين فيها، و سلم والده المقتدر الى والده على بن بليق، فاقامت عندها مرهفه عشره ايام، و ماتت بعد ذلك و حملت الى التربه بالرصافه فدفنت بها. و باع ابن مقله الضياع و الاملاك السلطانيه، لتمام مال البيعه بألفى الف و أربعمائه الف دينار. و تقدم بالقبض على البر بهارى و رئيس الحنابله، فهرب، و قبض على جماعه من كبار اصحابه، و نفاهم الى البصره. قال بعض اهل العلم: خرجنا فى يوم مطير، مع جنازه ابى هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائى، الى باب البستان، فإذا نحن بجنازه معها جماعه فقلت: جنازه من هذه؟ فقالوا: جنازه ابى بكر بن دريد، فبكينا على الكلام و الأدب و ذلك فى سنه احدى و عشرين و ثلاثمائه

فاما ابو هاشم فيينه و بين ابى بكر بن دريد اثنا عشر سنه، و له الكتب المشهوره فى الكلام و فى الرد على ابن الراوندى و الملحده. قال الخطيب: ساله بعض اصحابه عن مساله فأجابه، فقال: يا أبا هاشم الصاحى بموضع رجلى السكران اعرف من السكران بموضع رجلى نفسه، يعنى ان العالم اعلم بمقدار ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن. و اما ابو بكر بن دريد، فهو صاحب كتاب الجمهوره، و هو اشعر العلماء. و من شعره المقصوره، نقلت من خط التميمى له: اعاد من اجلك من ضنى و سائر العواد اشراكى

و لست اشكوك الى عائد اخاف ان اشكو الى شاكى

و له: و حمراء قبل المزج صفراء بعده أت بين ثوبى نرجس و شقائق

حكك و جنبه المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

و من شعره: كل يوم يروعنى بالتجنى من أراه مكان روحى منى

مشبه للهلل و الظبى و الغصن بوجه و مقله و تشبى

جمع الله شهوه الخلق فيه فهو فى الحسن غايه المتمنى

ا من العدل ان ارق و يجفونى و اشتاقه و يصير عنى

و فى هذه السنه، تم تدبير القاهر على مؤنس، و انعكس ما دبره مع ابن مقله من القبض على القاهر، و ذلك انه لما عومل بما ذكرناه، و ضيق عليه التضييق الذى شرحناه راسل الساجيه و ضربهم على مؤنس و بليق، و ضمن لهم الضمانات الكثيره. و كانت اختيار قهرمانه القاهر، تخرج من الدار، و تتوصل الى ان تمضى ليلا الى ابى جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله و تشاوره فى امور القاهر

ص: ٢٧٩

و عزم ابن مقله و بليق و ابو الحسن بن هارون على خلع القاهر، و توليه ابى احمد بن المكتفى بالله، فاشار عليهم مؤنس بالتمهل، و امرهم بالتلبث الى ان ينبسط القاهر، ثم يقبضون عليه، فاتفق لبليق ان خادمه صدمه فى الميدان صدمه اعتل فيها. و بادر ابن مقله بمكاتبه القاهر، يعلمه ان القرمطى قد وافى الكوفه، و قد قررت انا و مؤنس مع على بن بليق الخروج اليه، و أمرناه بلقاء امير المؤمنين فى ليلتنا هذه و كان قصدهم انه إذا وصل اليه، قبض عليه، و اتبع الرقعته بأخرى تتضمن الحال، فاستراب القاهر، و خاف ان تكون حيله و نم الخبر اليه من جهه طريف السبكرى. فلما كان بعد العصر، حضر ابن بليق منتبذا، و معه عدد يسير من غلماناه: و كان الظاهر قد ارسل الساجيه يحضرون بالسلاح، و شتموا عليا، و عملوا على القبض عليه، فحامي غلماناه عنه و طرح نفسه من الروشن الى الطيار، و عبر و استتر من ليلته. و استتر ابن مقله و ابن قرابه. و انحدر بليق ليعتذر لابنه، فقبض عليه القاهر، و راسل مؤنسا و اعلمه الحال و ساله فى الحضور، فاعتذر بثقل الحركة، فعاوده فى السؤال فى الحضور، فاستقبح له طريف السبكرى التأخر، فلما حصل فى دار السلطان قبض عليه، فكانت وزاره ابن مقله للقاهر تسعه اشهر و ثلاثه ايام.

وزاره ابى جعفر محمد بن القاسم

و وجه القاهر الى ابى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله، فاستحضره فى مستهل شعبان و قلده وزارته، و خلع عليه يوم الاثنين ثالث شعبان خلع الوزاره. و وجه القاهر من يومه من استقدم عيسى المتطب من الموصل. و انفذ الى دار ابن مقله بباب البستان فطرح فيها النار. و ظهر محمد بن ياقوت و صار الى دار السلطان، و خدم فى الحجبه، ثم علم كراهيه طريف و الساجيه و الحجريه له، فاحتال فى الهرب و استتر، و انحدر الى ابيه بفارس و جلس بزى الصوفيه فى الماء و ركب البحر، و وافى مهر و بان، و جاء ليلا الى ارجان،

فتزل على ابي العباس بن دينار، و انفذ اليه أبوه مالا- و كسوه، و تلاحق به اصحابه، و قلده القاهر كور الاهواز ثم أصبهان و استحجب القاهر سلامه الطولوني، و قلد أبا العباس احمد بن خاقان الشرطه بجانبى بغداد، و أخذ القاهر أبا احمد بن المكتفى من دار عبد الله بن الفتح، فسد عليه باب البيت، و عرف باستتار على بن بليق فى دار، فانفذ من كبسها فاستتر فى تنور، فاطبق عليه غطاءه، فتأخر بعض الرجال عن اصحابه حين لم يجدوه، و اتى الى التنور، ففتحه و ظن ان فيه خبزا يابسا، فلما رآه صاح، فعاد اصحابه فاخذوه، و ضرب بين يدي القاهر، و ادى عشره آلاف دينار، و حبسه. و قبض الوزير ابو جعفر على أخيه الحسين، بعد ان امنه و نفاه الى الرقه، و قال: انه يعتقد مذهب ابن ابي العزاقر. ثم ان رجال مؤنس و بليق شغبوا و قصدوا دار الوزير ابي جعفر فاحرقوا روشنه. و تقدم القاهر يذبح على بن بليق، و انفذه الى ابيه، فلما رآه بكى ثم ذبح بليق، و انفذ راسيهما الى مؤنس، فلما رأهما لعن قاتلهما، فذبح كما تذبح الشاه، و اخرج الرؤوس فى ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس و أعيدت الى خزانه الرؤوس. و كان وزن راس مؤنس بعد تفريغ دماغه سته أرتال. و سهل القاهر امر ابن مقله، حين أخذ من الاستتار فاطلقه. و قبض الوزير على ابي جعفر بن شيرزاد، و أخذ خطه بعشرين الف دينار و كبس على بنى البريدى فلم يوجدوا. و احضر القاهر على بن عيسى و قلده واسطا و سقى الفرات. و قبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم، فكانت وزارته ثلاثه اشهر و اثنى عشر يوما. و أخذ من داره ابو يوسف البريدى. و استدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقانى و إسحاق بن على القنانى، على ان يولى أحدهما الوزارة، و جلس القواد بين أيديهما، فخرجت رساله بالقبض

عليهما وإدخالهما المطبق ثم وجه الى سليمان بن الحسن، واستحضره للوزاره، فحضر، و تلقاه القواد و قبلوا يده، و وجه بمن قبض عليه و حبسه. ثم وجه الى الفضل بن جعفر و استدعاه ليستوزره، فاستتر. ثم استدعى الخصيبى، و خلع عليه، و كتب للبريديين أمانا، بعد ان صادر أبا يوسف على اثني عشر الف الف درهم و لما أتاه عبد الله، عاتبه و قال له: شمت أم أخى و هى أمى، و حقوقى عليك توجب صيانتها عن الذكر القبيح، فقال له: دع ما مضى، فاننى لم املك نفسى، و قد وصفتك لأمير المؤمنين و لا بد من الفى الف درهم فقال ابو عبيد الله: لقد اعتبتنى ايها الوزير، و احسنت التلاقى فقال: بحياتى عليك، اكتب خطك بهذا المبلغ، فكتب به خطه و انصرف. و انحدر البريدى الى واسط، و عقدها القاهر عليه بثلاثة عشر الف درهم، و أتاها و بها على بن عيسى، و قد عمرها، و قال عيسى المتطبب للبريدى: ان القاهر يريد القبض عليك فاستتر، و لم يظهر حتى خلع القاهر

وزاره الخصيبى

و كان ابن مقله، يرأسل الساجيه و الحجريه فى استتاره، و يضرهم على القاهر. و كان الحسن بن هارون يلقاهم ليلا بزي السؤال، و فى يده زبيل حتى تمت له الحيله. و بذل لمنجم كان يخدم سيما مائتى دينار، حتى قال له من طريق النجوم: انه يخاف عليه من القاهر. و بلغ الخبر باستيلاء اصحاب ابن رائق على الاهواز. و بلغ الخصيبى ما عول عليه الحجريه و الساجيه، من قصد دار السلطان،

فانفذ عيسى المتطبب الى القاهر ليخبره بالحال، فوجده نائما مخمورا، واجتهد في انباهه فلم ينتبه لشده سكره. فقام سيما بهم، و ركبوا معه الى دار السلطان، و رتب على كل باب من أبوابها جماعه من الحجريه و الساجيه، و امرهم بالهجوم فى وقت عينه، و هجم من باب العامه، فوقف به و دخل اصحابه. فخرج الخصبى فى زى امراه و استتر. و انحدر سلامه الى مشرعه الساج و استتر. و لما علم القاهر بالحال، انتبه من سكره، و افاق، و هرب الى سطح حمام فى دور الحرم، و وقع فى ايديهم خادم صغير، فضربوه بالدبابيس، حتى دلهم على موضعه، فاخذوه و على راسه منديل ديبقى و بيده سيف مجرد، و اجتهدوا به فى النزول اليهم. و قالوا: نحن عبيدك و ما نريد غير التوثق لأنفسنا و هو ممتنع حتى فوق اليه احدهم سهما، فنزل. و قبضوا عليه ضحوه يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخره سنه اثنتين و عشرين و ثلاثمائه. و أتوا الى محبس طريف السبكرى فكسروا قيده، و حبسوا القاهر مكانه، و وكلوا به. و ظفروا بزيزك خادمه، و عيسى المتطبب و اختيار القهرمانه. و استدلوا على الموضع الذى فيه ابو العباس محمد بن المقتدر، فدلهم على مكانه خادم، فوجدوه و والدته معتقلين، ففتحوا عنهما. و وقع النهب ببغداد

رحمه الله

و أمه ظلوم و كانت مده خلافته ست سنين و عشره اشهر و عشره ايام. اجلسه الساجيه و الحجريه على السرير، و بايع له القواد و بدر الخرشنى، و لقب بالراضى بالله. و استحضر على بن عيسى و أخاه عبد الرحمن، و شاورهما، فعرفه ابو الحسن ان سييله ان يعقد لواء لنفسه، على رسم الخلفاء، ففعل ذلك، و استحفظ باللواء فى الخزانة و تسلم خاتم الخلافه، و هو خاتم فضه و فضه حديد صينى، عليه مكتوب ثلاثه اسطر محمد رسول الله. و انفذ الى القاهر بمن طالبه بتسليم خاتمه اليه، و كان فضه ياقوتا احمر و عليه منقوش: بالله محمد الامام القاهر بالله امير المؤمنين يثق فامر ان يسلم الى نقاش حاذق فمحاها. و مضى القاضى ابو الحسين و القاضى ابو محمد الحسن بن عبد الله بن ابي الشوارب، فامتنع ان يخلع نفسه، فقال على بن عيسى: اخلعوه فان افعاله مشهوره و اعماله معروفه و سمل فى تلك الليله. و أخذ البيعه للراضى على بن عيسى و اخوه، و سال الراضى على بن عيسى ان يتقلد الوزاره فاستعفاه و قال: انى لا أفى بالأمر، و اشار بابن مقله، و كان مستترا و كتب له أمانا فظهر

ص: ٢٨٤

و مضى الناس اليه، و هو فى دار ابن عبدوس الجهشيارى، فهنئوه و خلع عليه خلع الوزاره. و ظهر من الاستتار مفلح الأسود، خادم المقتدر، و سرور و فلفل و الحسين ابن هارون، و ابو بكر بن قرابه. و صاروا الى ابى على و هنئوه، و قال ابن مقله لما أتاه الناس: كنت مستترا فى دار ابى الفضل بن مارى النصرانى، فسعى بى القاهر، قبل زوال امره بشهرين، و عرف موضعى، و انى لجالس و قد مضى نصف الليل اتحدث مع ابن مارى، أخبرتنا زوجته ان الشارع قد امتلا بالمشاعل و الشمع و الفرسان، فطار عقلى، و ادخلنى ابن مارى بيت تبين، و كبست الدار و فتشوها، و دخلوا بيت التبن و فتشوه بايديهم، فلم اشك اننى مأخوذ، و عهدت و عاهدت الله تعالى على انه ان نجانى من يد القاهر بالله، ان انزع عن ذنوب كثيره، و اننى ان تقلدت الوزاره امنت المستترين، و اطلقت ضياع المنكوبين، و وقفت و قوفا على الطالبين، فما استتم نذرى، حتى خرج القوم و انتقلت الى مكان آخر. و ما نزع من الخلع، حتى و فى بالندر. و كتب ابن ثوابه فى خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر و اطلق ابن مقله المحبوسين. و قلد الراضى بالله الشرطه ببغداد بدرا الخرشنى. و كان زيرك القاهرى قد اجمل عشره الراضى وقت اعتقاله، فكافاه بان قلده امر حرمه و اكرمه. و سلم ابن مقله عيسى المتطبب الى بنى البريدى فأخذوا منه ثلاثين الف دينار، ارتفق بها منهم، و ردوه على ابن مقله و قالوا: انه قد امتنع من أداء شىء. و لم يعترف القاهر بشىء سوى خمسين الف دينار، ففرقها الراضى فى الجند. و قلد ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الاعمال. و قلد أبا عبد الله البريدى خوزستان، و قلد اخوته البصره و السوس و جنديسابور و كور دجله و بادوريا و الأنبار و بيرسير و قطربل و مسكن

و كتب الى علي بن خلف بن طياب باقراره على فارس و كرمان. و قلد الحسن بن هارون ما قلده علي بن عيسى من اعمال واسط بمائه الف كر شعير و عشره آلاف كر أرز و أربعمائه كر سمس و الف الف و أربعمائه الف درهم. و قلد القراريطي كتابه ابن ياقوت الزمام و ديوان الفرات، فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجبه. و حمل الى سماء خمسه عشر الف دينار، حتى عرف الراضى بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت، و انفق هذا الوجه بحجه على القواد مائه الف و عشرين الف دينار. فغاض ابن مقله، لأنه استدعى ابن رائق و هو بالباسيان لذلك و لم يمكنه تغييره، فلما صار ابن رائق بالمدائن، امره الراضى بالانحدار الى واسط، و أضافها الى اعماله بالبصره و غيرها. و كان ابن ياقوت برامهرمز عازما على التوجه الى أصبهان، فكوتب بالاصعاد، فالتقى ابن ياقوت في طياره و ابن رائق في حديديه، فسلم كل واحد منهما على صاحبه إيماء من غير قيام. و تلقى ابن ياقوت الحجريه و الساجيه، و دخل على الراضى، فخلع عليه و قلده الحجبه، و صار اليه الناس الى داره بالزاهر، و لم يقم لأحد الا لابن مقله و لعلى ابن عيسى. و استولى ابن ياقوت على الأمر. و حصل ابن مقله مع كاتبه القراريطي، و بقى متعتلا. و أخذ خطوط البريديين بمائه الف دينار. و كان هارون بن غريب بالدينور، فعرف الحال بينهما، و هى على عشره فراسخ من بغداد، عازما على ان يتقلد الجيش، فكره الناس ذلك و استحضر ابن ياقوت ابن شيرزاد، و اوصله الى الراضى بالله، حتى حملة رساله اليه، يأمره بالرجوع الى الدينور

فمضى و معه القراريطى، فالتقى به بجسر النهروان، فلم يقبل، قال: و من جعل ابن ياقوت أحق بالرياسة منى! و قد كان يجلس بين يدي، و انا نسيب امير المؤمنين، و قال القراريطى: لو لا انك رسول لقتلتك، فانصرفا الى بغداد و استخرج هارون اموال طريق خراسان ففسد الرعيه و ظلمهم و سار ابن ياقوت فى الحين الى القنطرة فنزلها، و انفذ ابن شيرزاد برسالة جميله، و عرض عليه تسيب الأموال على النهروانات فلم يقبل. و مضى كثير من الجند الى هارون مستأمنين، و اشتد القتال و ابن ياقوت يقرأ فى مصحف و يسبح، و هو فى عدد قليل، حتى انهزم اصحابه، و نهب سواده. و بلغ هارون ان محمدا قد عبر قنطرة نهر بين، فبادر وحده لياسره، فتمطر به فرسه فسقط عنه فى ساقيه، فلحقه غلام ابيه يمن الغربى، فضربه ضربه عظيمه و بادر غلام اسود فذبجه و رفع راسه، فتفرق اصحابه، و نهب الحجريه و الساجيه سوادهم. و امر ابن ياقوت بتكفينه، و دفن بهرس من غير ان يصلى عليه، و دخل بغداد، و بين يديه راسه و رءوس اصحابه، فامر الراضى بنصبهما على باب العامه. ثم ان والده الراضى، سالت ان تحمل جثته و يدفن راسه فى تربته بقصر عيسى، فأجابها الى ذلك: و أخذ ابن مقله لابنه ابى الفتح أمانا من الراضى، و قطع امره على ثلاثين الف دينار. و فى رجب هذه السنه مات ابو جعفر السجزي، و بلغ من السن مائه و اربعين سنه قال ابن سنان: و راسه صحيح الحواس و البصر، منتصب الظهر، ملززم الأعضاء بغير معاون، و قال له على بن عيسى يوما: انما قطعت مالك لكذبك فى سنك، فقال: ايها الوزير استدع الجرائد من سر من راى، فإنك تجد اسمى فيها

و اسم من كان قبلى و بعدى، فوجد الأمر كما قال و قال ابن ابى داود السجستاني: اعرفه و اهله و هم معمرون و حكى انه يذكر دخول هرثمه و هو فى المكتب. و اراد الراضى توليه محمد بن الحسن بن ابى الشوارب، القضاء بمدينة المنصور، كما كان يتولى ذلك أبوه، فشفع محمد بن ياقوت فى امر ابى الحسن، حتى لم يغير عليه، و كتب عهده حتى زال الارجاف عنه. و ضمن ابو يوسف البريدى اعمال واسط و الصلح و المبارك، و استخلف عليها الحسين بن على النوبختى، و كان يتقلدها لهارون بن غريب، و كان عفيفا خبيرا بالأعمال. و كان ابن مقله قد احدر الخصيبى و سليمان بن الحسن الى البصره، و امر البريدى بنفيهما فى البحر، فخف بهما ليله، فكادا يغرقان و ايسا من الحياه، فقال الخصيبى: اللهم انى استغفرك من كل ذنب و خطيئه و اتوب إليك من معاوده معاصيك الا- من مكروه ابى على بن مقله ان قدرت عليك جازيته عن ليلتى هذه و ما حل بى منه فيها، و تناهيت فى الإساءه اليه، فقال سليمان: و فى هذا الموضع و أنت معاين للهلاك نقول هذا؟ فقال: ما كنت لاخادع ربي. و لما وصلا الى عمان، عدل بالخصيبى الى سرنديب، فعرف سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان. و لما عزل الراضى ابن مقله و ولى عبد الرحمن بن عيسى، ضمن الخصيبى ابن مقله، فلما رآه تلفت نفسه، فاسمعه الخصيبى نهايه ما كره، و سلمه الى الدستوائى، و كان لابن مقله اليه اساءه، لأنه سلمه الى ابن البريدى حين الوى نعمته، فعمل الدستوائى بابن مقله صنوف المكاره. و جاء ابو بكر بن قرابه، فضمن عنه مائه الف دينار و الفى دينار، و دفعت الضروره الى ان وزن ابن قرابه المال من عنده

و فى هذه السنه، ظهرت حال ابن ابى العزاقر، و كان يدعى ان اللاهوت قد حل فيه، و كان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبب، و تتبع حتى قتل و قتل جماعه صدقوه.

ص: ٢٨٩

فى صفر، مات ابو عبيد الله ابراهيم بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب بن ابى صفره الأزدى النحوى، المعروف بنفطويه، و مولده سنة خمسين و مائتين و صلى عليه ابو محمد البربهارى، و من شعره: استغفر الله مما يعلم الله ان الشقى لمن لم يرحم الله

هبة تجاوز لى عن كل مظلمه وا حسرتا من حياىى حين القاه

و له: اهوى الملاح و اهوى ان اجالسهم و ليس لى فى حرام منهم وطر

و هكذا الحب لا اتيان معصيه لا خير فى لذه من بعدها سقر

و اجتاز على بن بقلى فقال: كيف الطريق الى درب الرواسين؟ فالتفت الى جار له فقال: الا ترى الى الغلام فعل الله بغلامى و صنع احتبس على قال: و كيف، قال: جعل السلوق تحت البقل فى اسفل البنيقه حتى اصفع هذا العاض بظرامه، فتركه ابن عرفه و انصرف و لم يجبه بشىء

و فى هذا الشهر، صرف عبد الرحمن بن عيسى عن الدواوين، و احضر ابن مقله ابن شنبوذ، و قال له: بلغنى انك تقرا حروفا فى القرآن بخلاف ما فى المصحف، و كان ذلك بحضرة ابن مجاهد و اهل القرآن، فاعترف بقراءه ما عزى اليه من الحروف، و منها إذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله . و اغلظ للوزير و للجماعه فى الكلام، و نصر ما عزى اليه، فامر به ابن مقله فضرب، فدعا عليه بتشتيت الشمل و قطع اليد، و دعا على ابن مجاهد بشكل الولد و على الضارب له بالنار، فشوهه قطع يد ابن مقله و ثكل ابن مجاهد ولده. ثم استتيب عن قراءه الحروف، فتاب منها. و دعا الأئمه فى الجوامع لابن ياقوت، فأنكر ذلك الراضى و صرفهم. و قرر ابن مقله مع الراضى القبض على محمد بن ياقوت، لما غلب على الأمور، و انفرد بجبايه الأموال و تضمين الاعمال. فلما دخل ابن ياقوت دار الخلافه عدل به الى حجره، فقبض عليه و على كاتبه القراريطى، و نهبت دار القراريطى وحده. و تقلد الحجه ذكى مولى الراضى. و أخذ خط القراريطى بخمسائه الف دينار. و كان ياقوت بواسط، فلما علم القبض على ابنه، انحدر الى السوس، فكاتبه ابن مقله بالمصير الى فارس لفتحها و كان على بن بويه قد تغلب عليها. و هذه حال الأمير ابى الحسين على بن بويه الملقب بعد عماد الدوله، لقبه بهذا اللقب المستكفى بالله، عند وصول أخيه الأمير ابو الحسين اليه. هو احد قواد مزداويج بن زيار الديلمى، فانفذه ليستحث له مالا فى الكرج، فأتاها فاخذ منها خمسمائه الف درهم، و صار الى همذان ففتحها عنوه، و قتل كثيرا من أهلها، ثم صار الى أصبهان فتركها عليه المظفر بن ياقوت مسالما، و لم يلبث بها على بن بويه حتى اخرجه منها اصحاب مزداويج، فصار الى ارجان و كاتب ياقوت،

و خاطبه بالاماره، و ساله ان يقبله، و كان قد استخرج من ارجان مائتي الف دينار، و وجد كنوزا كثيره، و اشتدت شوكته، و صار فى الف، و خرج اليه ياقوت فى بضع عشره آلاف من الغلمان الحجريه و غيرهم، فسأله على بن بويه ان يفرج له عن الطريق لينصرف الى باب السلطان، فمنعه، و طمع فيه لقله عدده و ما معه من المال، و لقيه على باب اصطخر، و نصر ياقوت فى يومين عليه، و واقعه فى اليوم الثالث، و هو يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من جمادى الآخره سنه اثنتين و عشرين و ثلاثمائه، و حمل ابو الحسين احمد بن بويه معز الدوله، فى ثلاثين رجلا، على ياقوت حمله صادقه، فهزم ياقوت الى شيراز، و لم يصدق بهزيمته، بل ظنها مكيده حتى عرف ذلك فى آخر النهار. فمضى وراءه، و اقام على فرسخ من شيراز، و دخل معز الدوله فى ثمانين من الديدلم فقتل من السودان ألفا، و نادى فى اصحاب ياقوت فخرجوا. و اتى ياقوت الاهواز. و لما ملك عماد الدوله شيراز، طالبه اصحابه بالمال، و كان مملقا، فخاف من فساد امره، فاستلقى على ظهره فى مجلس من دار ياقوت و خلا فيه مفكرا، فرأى حيه قد خرجت من سقف منه الى سقف، فخاف ان تسقط عليه إذا نام، فامر الفراشين بالصعود، فوجدوا غرفه بين سقفين، فأمرهم بفتحها، فوجدوا بها صناديق فيها خمسمائه الف دينار، فقويت نفسه، و استدعى خياطا اطروشا ليخيط له ثيابا، و كان الخياط موصوفا بالحدق، و كان يخدم ياقوتا فلما خاطبه فى تقطيع الثياب، حلف فى الجواب انه لا وديعه عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدري ما فيها، فعجب، فوجه بمن حملها و عجب من الحال. و كاتب الراضى بالله يسأله ان يقاطعه على فارس بثمانيه آلاف درهم فأجيب. و انفذ اليه ابن مقله أبا الحسين بن ابراهيم المالكى الكاتب، و معه خلع و لواء، و امره ابن مقله الا يسلم ذلك اليه الا عند تعجيل المال، فلما قاربه تلقاه على فرسخ، و أخذ منه الخلع فلبسها و دخل شيراز، و اللواء بين يديه، و لم يدفع الى المالكى شيئا

و مات بشيراز، فحمل تابوته الى بغداد في رجب سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائه. و وافى على بن خلف بن طيار بغداد، فقبض عليه ابن مقله، و صادره على ثلاثمائه الف دينار، و انفذ اليه بابى الحسن احمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال، و قال له: يقول الوزير: لك عندى مائه الف دينار، فحطها من الجمله، و اكتب الخط بالباقي، فقال على بن خلف: من اى جهة هذا الدين؟ فعاد ابن ميمون فقال له: يقول لك الوزير، تذكر و انا بشيراز و قد سألتك على ابى طالب بدر بن على النوبندجاني من خواجه خمسمائه الف درهم فامتنعت، و عاودتك و قلت: ان حططتها عوضتك عنها مائه الف دينار، ففعلت و لزمنى ضمانى لك، و صار دينا لك على، و هذا وقت القضاء. و قلد السلطان ياقوت الاهواز، و صار كاتبه ابو عبد الله البريدى. و انفذ أخاه أبا الحسين للنيابه عن ياقوت و أخيه بالحضره. و كان مع عماد الدوله ابو سعيد النصرانى الرازى يكتب له. و ضمن شيراز منه ابو الفضل العباس بن فسانحس. و انتهى الى مزداويج خبر على، فقامت قيامته، و انفذ اصبهلار عسكره شيرز ابن ليلى، فى الفين و أربعمائه من الديلم و الخيل الى الاهواز، فقطع ياقوت قنطره نهر اربق، و أقاموا بإزاء ياقوت اربعين يوما، لا يمكنهم العبور، ثم عبروا على اطواف بنهر المسرقان، فهرب البريدى و اهل الاهواز الى البصره. و اتى ياقوت واسطا، فاخرج له محمد بن رائق عن غريبها، فنزل فيه. و اقام على بن بويه عماد الدوله الخطبه لمرداويج، و انفذ اليه الرهون على طاعته، فسكنه بذلك. فبينما هم كذلك، أتاهم الخير، بان مزداويج فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائه قتلوه فى الحمام بأصبهان، و حمل تابوته الى الرى، و مشى الديلم و الختل حوله حفاه اربعة فراسخ، و وفى رجاله لأخيه و شمكير، فولاهم من غير عطاء

فلما عرف شيرز بن ليلي خلو أصبهان سار إليها، و اتى الرى فيايع و شمكير، و استوزر ابن وهبان القصباني، و كان يبيع القصب بالبصره، و صار فى جملة ابن الخال، فتنقلت به الحال، الى ان قلده همذان، و استامن الى مزداويج عن هزيمه هارون، فعفا عنه و نفق عليه، و جعل اليه كور الاهواز، و قال له: قد جعلت إليك الفى دينار فى كل شهر فان أديت الأمانه استوزرتك، و نصبت الرايات بين يديك، و ان خنتنى و شرهت معدتك العظيمه، و كررتك الكبيره، و الحلاوات بخوزستان كثيره، فلاشقن بطنك بهذه الدشنى العريضه، فقال له: ستعلم ايها الأمير نصحى و أمانتى و انى مستحق لاصطناعك. و كانت هذه الفتن نعمه على البريدى، لأنه حصل من الأموال ما لم يحاسب عليه. و حصل ابو عبد الله و ابو يوسف اربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان. و ابعده ابن مقله خلقا من الجند عند ضيق الأموال، و احوالهم على البريدى، فصاروا اليه، فقبلهم و أضافهم الى غلامه اقبال، فاجتمع معه ثلاثه آلاف رجل. و خرج توقيع الراضى بالله فى جمادى الاولى بتلقيب ابى الحسن على بن الوزير ابى على بن مقله بالوزير، و سنه إذ ذاك ثمانى عشره سنه، و ان يكون الناظر فى الأمور صغيرها و كبيرها، و خلع عليه الوزاره و طرح له مصلى فى مجلس اييه. و ركب بدر الخرشنى صاحب الشرطه، فنادى ببغداد الا يجتمع من اصحاب ابى محمد البربهارى نفسان و استتر البربهارى. و خرج من الراضى توقيع طويل فى معناهم، و كانت حال البربهارى قد زادت ببغداد، حتى انه اجتاز بالجانب الغربى، فعطس فشمته اصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفه فى الوقت و هو فى روشنه، فسأل عن الحال فاخبر بها فاستهو لها. و اصحابه يذكرون عنه صلاحا كثيرا، و اضداده يذكرون خلاف ذلك، حتى

حكوا عنه، انه حمل فى درج مقفول له منظر بعره و جاء الى بزاز فى الكرخ فقال: هذه بعره جمل أم المؤمنين عائشه رضى الله عنها، و اريد ان ارهنها عندك على الف دينار فاعتذر الرجل، فتركه فلما كان من الغد، اجتاز عليه فصعد و قبل لحيته و قال: رايت النبى ص فى المنام، يقبلها، فتركه اصحابه امرد، و حكاياتهم فى امثال هذا عنه كثيره. و كان سعيد بن حمدان شرع فى ضمان الموصل و ديار ربيعه سرا، و مضى إليها فى خمسين غلاما، فقبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه ابو محمد الحسن ابن عبد الله و قتله، فأنكر ذلك الراضى، فامر ابن مقله بالخروج اليه، فأظهر ابن مقله ان على بن عيسى هو الذى كاتبه حتى عصى، و صادر عليا على خمسين الف دينار و اخرجته الى الصافيه. و استخلف ابن مقله ابنه بالحضره، و صار الى الموصل، فتركها ابو محمد، و رحل الى بلد الزوراء، فاستخرج ابن مقله مال البلد و استسلف من التجار على غلاته، فحصل معه أربعمائه الف دينار. فبذل سهل بن هاشم كاتب ابى محمد بن حمدان للوزير ابى الحسين ابن الوزير ابى على عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه: ان الأمور بالحضره مضطربه، فانزعج و استخلف على الموصل على بن خلف بن طياب، و انصرف الى بغداد. و خرج اليه الأمير ابو الفضل، متلقيا، و لقي الراضى بالله و خدمه، فخلع عليه و على ابنه. و قبض على جعفر بن المكتفى، حين بلغهم انه دعا الى نفسه، و نهب منزله، و أخذ له مال جزيل، و كانت داره قريبا من الزاهر. و ممن استجاب له يانس المرفقى، و كان نزل بقصر عيسى، فابعد الى قنسرين و العواصم و جعل اليه أعمالها. و فى شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ، منها فى صف التوزيين اصيب به

خلق من التجار، فعوضهم الراضى مالا، و كان العقار لقوم من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار. و احترق ثمانيه و اربعون صفا من أسواقها، طرح النار قوم من الحنبلية، حين قبض بدر الخرشنى على رجل من اصحاب البربهارى يعرف بالدلاء. و احترق خلق من الرجال و النساء. و وقع حريق ثالث احترق فيه الحدادون و الصيارف و العطارون. و قبض الوزير ابو الحسين بن مقله على ابى الحسين البريدى، فتوسط بينهما ابو عبد الله محمد بن عبدوس، فصادره على خمسين الف دينار يسلمها بالاهواز، و مضى معه الكوفى ليأخذها فلم يسلم اليه شيئا و كان الكوفى يجمل عشرته و يقول: اقامت معه غير متصرف و لا داخل تحت تبعه سنه، و حصل لى منه خمسه و ثلاثون الف دينار، و تقلدت هناك امر ابن رائق و كفيت امر ابن مقله. و كاتب ابن مقله البريدى كتابا يقول فيه: ويل للكوفه! انفذته ليصلحك لى فافسدك على، و الله لا قطعن يديه و رجليه. و اتى ابو محمد بن حمدان الى الموصل، و بها اصحاب السلطان، و على حربها ما كرد الكردى فهزموه، ثم هزمهم، و كتب يسال الصفح و يقوم بمال الضمان، فأجيب الى ذلك، و لم يستوف التجار الغلات التى طالبهم إياها ابن مقله، فتظلموا، فاحالهم على عمال السواد بيعض أموالهم، و باعهم بالباقي ضياعا سلطانيه، فلم تحصل من سفرته حينئذ فائده، و هرب من دار الوزير ابى على القراريطى. و قبض على ابى يوسف عبد الرحمن بن محمد بن داره بسوق العطش، و صودر على خمسين الف دينار. و مات محمد بن ياقوت فى الحبس، و اخرج الى القضاء، فشاهدوه و سلم الى اهله، و باع الوزير ضياعه و املاكه. و غلا السعر ببغداد، حتى بلغ الكر من الحنطه مائه و عشرين ديناراً و الشعير تسعين ديناراً. و مات ابو عبد الله محمد بن خلف النيرمانى بالأعمال التى استولى عليها مزداويج، و كان قد انفذ إليها

و اقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بجكم الى جسر النهروان، فأمرؤا بدخول الحضرة، و عسكروا بالمصلى، و اضطرب الحجريه لذلك، فكاتبهم ابن رائق و هو يتقلد اعمال المعاون بواسط و البصره، فانحدروا اليه، فاسنى لهم الرزق، و جعل متقدمهم بجكم الرائقى، و اتته الاعراب و القرامطه، فقبلهم و استفحل امره.

ص: ٢٩٧

فى شهر ربيع الاول، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله، و اغتم عليه الراضى غما شديدا، و اتهم بختيشوع بانه افسد تدبيره، فنفاه الى الأنبار، ثم سالت فيه السیده فاعاده. و اطلق المظفر بن ياقوت من الحبس. و قلد ابن مقله محمد بن طغج الإخشيد اعمال مصر مع ما اليه من الشام و عزل عن مصر احمد بن كيغغ. و قطع ابن رائق مال واسط و البصره، و احتج باجتماع الجيش عنده. و لما خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عول على التشفى من ابن مقله، و كان قد حلف له على صفاء النيه و اعتضد ابن مقله ببدر الخرشنى. و اوحش المظفر للساجيه و الحجريه، فصارت كلمتهم واحده، و أحدثوا بدار السلطان و ضربوا الخيم. و كان المظفر يظهر للوزير انه مجتهد فى الصلح، فحلف لهم، و حلفوا له و لبدر الخرشنى. و دبر ابن مقله انحدار الراضى الى واسط مظهرا انه يقصد الاهواز، حتى يقبض على ابن رائق، فاخذ معه القاضى أبا الحسين لىسمع من الخليفه و ساله ان يتقدم بها الى ابن رائق. فلما حصل فى دهليز الصحن التسعينى، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجريه و قبضوا عليه، و عرفوا الراضى انه المفسد للاحوال، و سألوه ان يستوزر غيره، و ذكروا على بن عيسى، فامتنع و استشاره الراضى، فإشار بأخيه عبد الرحمن، فانفذ الراضى بالمظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فاحضره.

خلع عليه لاربعة عشره ليله بقيت من جمادى الاولى، و سار الجيش معه الى داره، و احرقوا دار ابن مقله و استتر اولاده. و حكى ان ابن مقله لما شرع فى بناء داره بالزاهر، جمع له المنجمون حتى اختاروا وقتا لبنائه، و وضع أساسه بين المغرب و عشاء الآخرة، فكتب اليه بعضهم: قل لابن مقله مهلا لا تكن عجلا و اصبر فإنك فى أضغاث أحلام

تبنى بانقراض دور الناس مجتهدا دارا ستقض أيضا بعد ايام

ما زلت تختار سعد المشتري لها فلم توق به من نحس بهرام

ان القران و بطليموس ما اجتماعا فى حال نقض و لا فى حال ابرام

و جرى على ابن مقله من المكاره ما يطول شرحه، و ضرب بالمقارع، و أخذ خطه بألف الف دينار، و كان به ضيق النفس لان الدستوائى دهقه على صدره. قال ثابت بن سنان: دخلت اليه لأجل مرض اصحابه، فرأيتهم مطروحا على حصير خلق، على بارية، و هو عريان بسراويل، و من راسه الى اطراف أصابعه كلون الباذنجان، فقلت: انه محتاج الى الفصد، فقال الخصيبى: يحتاج ان يلحقه كد فى المطالبه، فقلت: ان لم يفصد تلف، و ان فصد و لحقه مكروه تلف، فكاتبه الخصيبى: ان كنت تظن ان الفصد يرفهك فبئس ما تظن، ثم قال: افصدوه و رفهوه اليوم، ففصد و هو يتوقع المكروه. فاتفق للخصيبى ما أحوجه للاستتار، فكفى ابن مقله امره. و حضر ابن قرابه، و توسط امره، و ضمن حمله الى داره، و اطلقه بعد ايام و انفذه الى ابيه. و كرهت الحجرية مقام بدر الخرشنى بالحضرة، فصرفه الراضى عن الشرطه

وقلده اعمال المعاون بأصبهان و فارس، فاستعفى عبد الرحمن بن عيسى من الوزاره حين عجز عن تمشييه الأمور، فقبض عليه الراضى فى رجب، و قبض على أخيه على بن عيسى، و صادر عليا على مائه الف دينار ادى منها تسعين ألفا، و صادر عبد الرحمن على سبعين ألفا ادى منها ثلاثين. و ليله بقيت من شعبان، توفى ابو بكر محمد بن موسى بن مجاهد، و دفن عند داره بسوق العطش، و كان مولده سنه خمس و اربعين و مائتين. قال ابو الفضل الزهرى: انتبه ابى فى الليله التى مات فيها ابو بكر بن مجاهد المقرئ، فقال: يا بنى، ترى من مات الليله؟ فانى رايت فى منامى كان قائلا- يقول: قد مات الليله مقوم وحي الله منذ خمسين سنه، فلما أصبحنا و إذا بابن مجاهد قد مات. و نقلت من خط رئيس الرؤساء ابى الحسن بن حاجب النعمان: كان ابن مجاهد إذا ختم احد عنده القرآن عمل دعوه، فختم احد اولاد النجارين، فعمل دعوه فحضر ابو بكر و اصحابه، و حضر الصوفيه و القوالون، فلما قارب ثلث الليل، استدعى ابو بكر بن مجاهد ازاره فطرحه على كتفه، و قال: امضى فى حاجه و اعود، فلا يتبعنى احد، قال: فعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت، و ظننا انه انكر سوء ادب، و مكثنا منكرين، فلما كان بعد ساعتين، وافى و عاد الانبساط، فسألناه عن نهضته فقال: اصدقكم، نظرت فإذا انا فى طيبه و لذه، و ذكرت ان بينى و بين فلان الضرير مقه و شر، ففكرت اننى فى هذه اللذه، و ان ذاك واقف بين يدى الله عز و جل يتهجى، و لم أحب ان أكون بهذه الصفه و هو على تلك الحال من ثقل القلب، فخفت من الله تعالى فقصدته و دخلت داره، فقبلت راسه، و اصلحت ما بينى و بينه، و امنت استحكامه، و عدت الى ما نحن عليه و انا طيب القلب. و فى شهر رمضان ورد الخبر بقتل ياقوت بعسكر مكرم، و دفن بها، و ذلك ان جنده شغبوا عليه، و من جملتهم ثلاثه آلاف اسود، و انصرف عنه طاهر الجيلى فى ثمانمائه رجل الى الكرج، و كبسه على بن بلقويه فقلل رجاله، و نجا طاهر بنفسه،

و استأسر كاتبه أبا جعفر الصيمري، و كان سبب اقباله و اتصاله بمعز الدوله. فكاتب ياقوت البريدي، و هو بالاهواز يعرفه الصوره، فقال البريدي: انا كاتبك و مدبر امرك، و الصواب ان تنفذ بالرجال حتى اقرر معهم الحال، فتقدم اليهم بالمصير، فاستعولهم البريدي، فانقطعوا اليه، فسار ياقوت اليه في ثلاثمائه رجل لئلا يستوحش و يلقاه البريدي في السواد الأعظم، و ترجل له و قبل الارض، و وقف على راسه على سماطه، و قال الجند: انما وافى ياقوت ليقبض علينا. و قد وافق البريدي على ذلك، فقال له البريدي: اخرج ايها الأمير، و الا قتلنا جميعا، فخرج الى تستر و سبب له البريدي على عاملها خمسين الف دينار. فقال لياقوت مؤنس مولاه: ايها الأمير ان البريدي يحز مفاصلنا و يسخر منا، و أنت مغتر به، و قد افسد رجالك و قوادك، و قد اتصلت كتب الحجريه إليك، و ليس لهم شيخ سواك، فلو دخلت بغداد، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضروره، و لأنك نظير ابيه و الا فاخرج الى الاهواز، فاطرد البريدي عنها، فأنت في خمسمائه و هو في عشره آلاف، و معك خمسه آلاف و أنت أنت، و قد قال عدوك على بن بويه: لو كان في عسكرك مائه مثلك ما قاومناك، فقال: افكر في هذا. فخرج مؤنس مغضبا في ثلاثه آلاف، و وافى عسكر مكرم، و قال: انا لا اعصى مولاي فانه اشتراني و رباني و اصطنعني و لكني افتح الاهواز و أسلمها اليه. فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات، حتى وافى كتاب ياقوت اليه يحذره كفر نعمه. و كان الكتاب مع شيخه مقدم يقال له درك، و كانت السن قد أخذت منه، و حضر معه خادم مغفل يقال له ابو النمر، فقال لمؤنس: مولاك قبض على ابنيه و هما درتان، فلم يستحل ان يعصى مولاه و لم يحارب لأجلهما و لا طالب بهما، و استفتى الفقهاء فافتوه انه لا يحل له ان يحارب الامام، و قالوا: فأنت تعصى مولاك! ما تخاف ان تخذل في هذه الحرب فتخسر الدنيا و الآخره! فأقام مؤنس لما اخذه العذل و التانيب، حتى وافى ياقوت و اجتمع معه، و وافى

عسكر البريدى، فخيّموا فى صحراء خان طوق، و متقدمهم ابو جعفر الجمال غلام البريدى. فقال ياقوت لمؤنس: ان السلطان لنا بالنيه التى عرفتها، و لا موضع لنا ناويه غير هذا البلد، و الحرب سجال، و ان حاربنا هذا الرجل و انهزمنا كنا بين القتلى، فيقال: قد كفر نعمه مولاه فالعن او بين الأسارى، او ان ينفذنا الى الحضرة فنشهر بها، و الوجه المداراه و ان نعود الى تستر و الجبل، فان صح لنا بها امر، و الا لحقنا خراسان و شاع كلامه فضعفت نفوس اصحابه و طالت الأيام، و استامن من عسكره الى البريدى خلق، حتى بقى ياقوت فى الف رجل و كان مؤنس يبكر اليه و يقول: يا مولاي مضى أصحابنا فيقول: و اى خير فيمن لا يصلح لنا؟ فلما علم البريدى من نفسه القوه، راسل ياقوتا بالقاضى ابى القاسم التنوخى، و اعلمه انه على العهد، و انه كاتبه و ان الإمارة لا تصلح له، و ساله ان يعود الى تستر، و ان يزوج ابنته من ابى العباس احمد بن ياقوت. فقبل ياقوت الرساله، و انعقد الصهر، و رحل الى تستر، و وافاه ابنه المظفر بها، و اخبره ان الراضى قد من عليه بنفسه، و اشار عليه بالاصعاد اليه و المقام بدير العاقول و ان راي الحجريه مبادرين اليه و ان كرهه السلطان، تولى الموصل و ديار رييعه، و ان منع من ذلك قصد الشام. فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه ان يكون بعسكر مكرم فاذن له، و استامن البريدى، و جاء ياقوت الى المعسكر فنزل عند نهر جارود، فظهرت الطلائع من عسكر ابى جعفر الجمال، و ثبت ياقوت فى الف رجل، فأعيا من بازائه و هم اضعاف عدته، و كادوا ينهزمون، فظهر كمين البريدى فى ثلاثه آلاف رجل فأبلس ياقوت، و قال: لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم! فرمى بنفسه من دابته، و بقى بسر اويل و قميص شيرى، و أوى الى رباط يعرف

برباط الحسين بن زياد، و لو دخله لجاز ان يسلم، و جلس و غطى وجهه و جعل يسال و يوهم انه رجل من ارباب النعم متصدق. فركض اليه قوم من البربر من اصحاب البريدى، فكشفوا وجهه و جزوا راسه حين عرفوه، و حملوه الى الجمال، فاطلق طائرا الى البريدى بالخبر، فامر ان يجمع بين راسه و جثته و يدفن بالموضع الذى قتل فيه، و يعرف بين الساقيتين، و لم يجد له غير اثني عشر الف دينار، و وجد فى صناديقه كتب الحجريه اليه من بغداد ليرشوه. و انفذ البريدى ابنه المظفر الى الحضرة، و كانت نفس ابي عبد الله البريدى ضعيفه، فقواها اخوه ابو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان. و كانت نفقه مائده فى كل يوم الف درهم، و كان غلمانه خمسه، و كسوته متوسطه، و لم يتسر الا بثلاث جوار، و لم تكن له زوجه غير والده ابنه ابي القاسم، و كانت صلاته للجند خاصه، و لم يعط شاعرا و لا طارقا شيئا. و صادر ابو جعفر الكرخى ابن مقله بعد مصادره عبد الرحمن بن عيسى على مائه الف دينار، ادى منها ابن قرابه عنه خمسه و اربعين الف دينار، و لم يعد اليه العوض. ورد الوزير ابو جعفر الكرخى الى ابي على بن مقله الاشراف على اعمال الضياع و الخراج لسقى الفرات، و اجرى عليه فى كل شهر الف دينار. و قبض على ابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، و صادره على مائتى الف. دينار، ادى منها مائه الف. و كان الكرخى غير ناهض بالوزاره، و كان فيه إبطاء فى الكتابه و القراءه، فلما نقصت هيئته، و احتف المطالبه له بالأموال، و قد تغلب الخوارج على الاعمال، فاستتر بعد ثلاثه ايام من تقلده الوزاره، و كان استتاره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضى أبا القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال، و خاطبه فى الوزاره، و خلع عليه، فكان فى التجبر مثل ابي جعفر، فدفعت الراضى الضروره الى ان راسل أبا بكر بن رائق فى القدوم، و تقلد الإمارة و رئاسه الجيش، و ان يخطب له على المنابر

و ان يكنى، و انفذ اليه بالخلع و اللواء مع الخدم. و انحدر اليه اصحاب الدواوين و جميع قواد الساجيه، فلما حصلوا بواسطه، قبض على الحسن بن هارون و على الساجيه، و حبسهم فى المطامير، و نهب رحالهم. و خرج من بغداد منهم حين بلغهم الخبر الى الشام. و اصعد ابن رائق الى بغداد فى العشرين من ذى الحجه معه بجكم و الاتراك و الديلم و القرامطه، و ضرب له الراضى مضربا فى الحلبه، و وصل الى بغداد لخمس بقين من ذى الحجه، و وصل الى الراضى و معه بجكم و رؤساء اصحابه، و صارت مرتبه فوق الوزير، و خلع عليه، و صار فى الخلع الى مضربه بالحلبه، و حمل اليه من دار السلطان الطعام و الشراب و الفواكه. و كانت الحجريه قد ضربوا الخيم متوكلين بالدار، و امرهم بالانصراف، فعطل امر الوزاره. و لم يكن الى الوزير غير حضور المركب بالسواد و السيف و المنطقه. و فى هذه السنه ملك ابو على بن الياس - و هو من الصغد - كرمان و صفت له، و زالت المنازعات.

[أخبار]

انحدر ابن رائق مع الراضى لمراسله البريدى فى عشر من المحرم. و كانت عدّه الحجاب فى دار السلطان أربعمائه و ثمانين حاجبا، فاقتصر ابن رائق على ستين و اسقط الباقيين، و اسقط من الحجريه خلقا، فحاربوه فهزمهم و اسر بعضهم، و امر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم و احراق دورهم، و تقدم بقتل من حبسهم من الساجيه عنده. و كان مدبر امر رائق أبا عبد الله النوبختى، فاعتل بعد مصاحبته بثلاثه اشهر، فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفى. و قلق البريدى لما نزل الراضى و ابن رائق باذيين، و راسل بان يحمل فى كل سنة ثلاثمائه الف و ستين الف دينار، و ان يسلم الجيش الى جعفر بن ورقاء حتى يحملهم الى فارس. و كان اخوه ابو الحسين و أمه ببغداد فانحدرا الى واسط، فخلع عليهما و احدرا اليه. و مضى مع جعفر بن ورقاء، فلما لبس البريدى الخلع التى صحبت جعفرا، و سار بين يديه العسكر، و كان لبسه للخلع بجامع الاهواز، فلما رأى طاعه الجند له، ادهش ذلك جعفرا، و ولاهم البريدى عليه حتى طالبوه بالمال، فاستجار جعفر بالبريدى حتى اعاده الى الحضرة. و اصعد الراضى و ابن رائق الى بغداد و كان المتولى للبصره محمد بن يزداد. و استوحش ابو الحسن بن عبد السلام، و اشار عليه بالتغلب على البصره، فبنى ابو عبد الله مائه قطعه من آله الماء، و أتاه اهل البصره فى جمع عظيم للتهنئه بالولايه، فقربهم و اكرمهم، و قال: قد اطلع ابن عبد السلام على نيتى الجميله فيكم، و انى قد اعددت آله الماء، انفذ منها الجيوش لاحصن بلدكم من القرامطه، و انما ضمنت البصره من السلطان لظلم ابن رائق لكم

و كان ابن رائق قد امتنع من اجابه ابى يوسف البريدى الى ضمان البصره، و بذل فيها اربعه آلاف الف درهم، و ما زال به الكوفى و ابن مقاتل حتى ضمنه إياها، و قد ازلت عنكم يا اهل البصره، الشرطه و المآصير و الشرك، و تحملت ذلك من مالى. و كتب توقيعاً بخطه برفعها عنهم - و سيبلغ ابن رائق فعلى بكم فيعادينى، و ما أبالى و لو عادانى إخوانى فى صلاحكم، و انى لأرجو المغفره بازاله الرسوم الجائره عنكم، و ان عزم ابن رائق على رد ذلك فأين السواعد القويه و الأكف التى حاربت على ابن ابى طالب ع و ما فكرت فى مكاشفته، فمتى رام ابن رائق ذلك، فاضربوا وجهه بالسيف و انا من ورائكم. يا اهل البصره، لقد فشلتم! اين يومكم مع ابن الاشعث؟ اين يومكم مع ابراهيم و محمد ابني عبد الله بن حسن بن حسن، متى اخذكم ضمير فصيرتم! ثم هذا عسكري سائر معكم فلتكن آمالك ممتده و قلوبكم قويه. و وقع للنفقه على الجامع بألفى دينار، و وقع لهم بتخفيف معاملاتهم بألف الف درهم، و انصرفوا و قد صاروا سيوفه. و سير البريدى إقبالا غلامه، فى الفى رجل، و تقدم اليهم ان يقيموا بحصن مهدى، الى ان يأتهم اقبال، و اتصل الخبر بابن يزداد فقامت قيامته. و لما وصل الراضى و ابن رائق الى بغداد، قلد ابن رائق بجكم الشرطه، و انزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجله، و قلد القاضى أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاء. و اثبت ابن رائق من الحجرية الفى رجل، و امرهم بالمسير الى الجبل، فلما صاروا بالنهروان، اجمع رأيهم على المضى الى الاهواز، فقبلهم البريدى و اضعف أرزاقهم،

و اظهر للسلطان و ابن رائق، انه لم تكن له قدره بدفعهم و اضطر لقبولهم. و غلبت على الدنيا الطوائف، فصارت واسط و البصره و الاهواز فى يدي البريدى، و فارس فى يد على بن بويه، و كرمان فى يد ابي على بن الياس، و الرى و أصبهان و الجبل فى يد ركن الدوله ابي على بن بويه و وشمكير، و الموصل و ديار ربيعه و ديار بكر فى يد بنى حمدان، و مصر و الشام فى يد محمد بن طغج، و المغرب و إفريقيه فى يد ابي تميم، و الاندلس فى يدى الاموى، و خراسان و ما وراء النهر فى يد نصر بن احمد، و طبرستان و جرجان فى يد الديلم، و اليمامه و البحرين فى يد ابي طاهر الجنابى. و لم يبق فى يد الراضى و ابن رائق غير السواد. و كان بدر الخرشنى بديار مصر، فضاقت مالها عن رجاله، فانحدر عنها، و حصل بهيت، فقصد تلك الديار سيف الدوله فغلب عليها. و قبض ابو عبد الله احمد بن على الكوفى على ابي محمد بن شيرزاد، و صادره على مائه و عشرين الف دينار. و وافى ابو طاهر القرمطى الى الكوفه فخرج ابن رائق من بغداد، لثلاث خلون من جمادى الاولى و نزل بستان ابن ابي الشوارب بالياسريه، و راسل أبا طاهر و قرر معه ان يحمل اليه فى كل سنه-إذا دخل فى الطاعه- طعاما و مالا قدره مائه و عشرون الف دينار، و سار ابو طاهر الى بلده، و سار ابن رائق الى واسط، و قد جاهر البريدى بالخلاف. و عزل الراضى سليمان بن الحسين عن وزارته، و كانت مدتها عشره اشهر و ثلاثه ايام. و اشار ابن رائق على الراضى باستيزار ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، و كان بالشام فاستقدمه و استعنته.

كانت عند قدومه من الشام، لست خلون من شوال، فليل لابن مقله: القه فقال: فقلت لها لا عداك الصواب و ان كان قولك الا سديدا

أ مثلى تطاوعه نفسه على ان يرى خاضعا مستريدا

و بلغ ابن رائق ما خاطب به البريدى اهل البصره، فأتاهم الكوفى و قال له اكتب اليه: اننى انكرت قبولك للحجرىه، فاما رددتهم و اما طردتهم، و اما من انفذت به من أصحابك الى البصره، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطه، و قد كفينا امرهم و نفذوا الى بلادهم. و كان قصد ابن رائق المغالطه، و الا يكاشفه بالعداوه. فكان جواب البريدى، ان اصحابه يتمسكون بالحجرىه لقربى بينهم، و انه و ان ابعدهم او حش للجميع، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا. و كان اصحاب البريدى الذين انفذهم مع اقبال غلامه، قد وقعت بينهم و بين اصحاب محمد بن يزداد و تكين الصغدى شحنة البصره لحربهم، فوقعت بينهم، حرب بنهر الأمير، انهزم فيها اصحاب ابن رائق، و انهزموا ثانيه بسكرابان، على فراسخ من الأبله. و دخل اقبال البصره، و خرج عنها محمد بن يزداد، سالكا طريق البر الى الكوفه، و اصعد منها تكين و نبال الصغدى فى الماء الى واسط. و انفذ ابن رائق- و قد عظم عنده الأمر- أبا عمرو و العاقولى برسالة البريدى، تتضمن وعدا و وعيدا، فكان جوابه انه لا يمكنه رد اصحابه عن البصره لان أهلها قد تمسكوا بهم. و لكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد، لما عاملهم به من سوء السيره،

فكانوا يظنون عند البريدي خيرا، فأرأوا منه ما تمنوا يوما من أيام ابن رائق، فاستدعى ابن رائق بدرا الخرشني من هيت، فخلع عليه خلعاً سلطانية. و عول ابن رائق على طرد الكوفي و قال: ظننت اني اتالف به البريدي فحسى من ذنوبه شؤمه على. و عول على اعاده الحسين بن علي النوبختي، و قال: اوجه شفعاؤه عندي بركنه على دولتي، فقال ابن مقاتل: لا ذنب للكوفي في هذا، و لا فائده في استعاده الحسين ابن علي، و هو سقيم طريح، و أنت ذاكر قولي لك: احفظ البصره، فقلت ان تكين و نبال ليحفظانها. فاحضر الكوفي، و استخلفه على موالاته و معاداه البريدي. و خلع ابن رائق على بجكم، و سيره و انفذ بعده بدرا الخرشني الى الاهواز، و انفذ معهما ابن ابي عدنان الراسبي مشيرا و دليلا، و امر احمد بن نصر القشوري بالمقام بالجامده، و امر بجكم ان يسير الى البصره، فيصير البريدي بينه و بين بدر. و بادر بجكم و لم ينتظر بدرا، و سار في ثلاثمائه غلام اتراكا، فلقية ابو جعفر الجمال في عشره آلاف رجل بأتم آله و اكمل سلاح، فانهزموا من بين يدي بجكم. و اراد ان ينفرد بالفتح دون بدر، فلما اتى ابو جعفر البريدي قام فلكمه و قال: ظننت انك تحارب ياقوتا، و قد ادبر بقاء الاتراك بسودان باب عمار و المولدين، و ضم اليه ثلاثه آلاف، فقال ابو جعفر: قد تمكنت هيبه الاتراك في قلوب أصحابنا، و ستعلم حالهم. فطرح بجكم نفسه في الماء بتستر، فانهزم اصحاب البريدي بغير قتال، فخرج ابو عبد الله و معه اخوه في طيار، و حملوا معهم ثلاثمائه الف دينار، كانت في خزانته، فغرقوا بالنهر و ان فخرجهم الغواصون، و اخرج لبجكم بعض المال، فقال ابو عبد الله: و الله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق، و لكن لصاعقه يريدنا الله تعالى بهذه الدنيا، و قال له اخوه ابو يوسف: ويحك! ما تدع التطايب في كل حال و دخل بجكم الاهواز و كتب ابن رائق بالفتح

و لما وصل ابو عبد الله الى الأبله و معه اخواه، انفذ إقبالاً غلامه الى مطارده، و اقام هو و اخواه فى طياراتهم، و أعدوا ثلاثه مراكز للهرب خوفاً من ان تتم على اقبال من عسكر الجامده بمطايا ما تم على ابي جعفر بالسوس. فاخرج البريدى أبا الحسين بن عبد السلام لمعاضده اقبال، فانهزم اصحاب ابن رائق و متقدمهم احمد بن نصر القشورى، و اسر برغوت غلام ابن رائق، فاطلقه البريدى و كتب معه كتاباً يستعطف فيه ابن رائق. و دخل البريديون البصره، فاطمأنوا، و لم يمكن بجكم ان يسير الى البصره لخلوها من آلہ الماء. و عاد بدر الخرشنى الى واسط، فانفذ ابن رائق فى الطيارات الى البصره للحرب. و انفذ أبا العباس احمد بن خاقان الى المذار، فلقية اصحاب البريدى فأسروه و حملوه اليه، فاطلقه و استحلفه الا يعود الى حربہ. فلما اتصلت الهزيمة بابن رائق، سار من واسط الى البصره على الظهر للنصف من شوال، و كتب الى بجكم ان يلحق به بعسكر ابي جعفر، و انفذ بدر الى ابن عمر و انفذ البريدى غلامه إقبالاً بواسط، فحصل بدر فى الكلا و حصل اقبال بالرصافه. و لما ملك بدر الكلا هرب البريدى الى جزيره أوال، و خرج الجند و العامه لدفع بدر. و وافى ابن رائق و بجكم الى عسكر ابي جعفر ضحوه النهار من يوم ورود بدر الكلا، و عبر ابن رائق و بجكم دجله البصره، و تبعهما احمد بن نصر، فأوا من العامه ما بهرهم، حتى رجما طيار احمد فغرقوه. و هرب ابو عبد الله من جزيره أوال الى فارس، و استجار بعماد الدوله فانفذ معه أخاه معز الدوله. و وردت الاخبار بذلك، فتقدم ابن رائق الى بجكم بالانصراف الى الاهواز ليحميها، فقال: لست احارب الديلم الا بعد ان تحصل لى اماره الاهواز، فضمنه إياها بمائه و ثلاثين الف دينار محموله، و اقطعه اقطاعاً بخمسين الف دينار و نفذ

و من عجيب الاتفاق ان طاهرا الجبلى قصد ابن رائق الى واسط مستأمنا، فلم يجده، فانحدر اليه الى عسكر ابي جعفر، فتلقيه كتاب جاريتيه و ابنه انهما حصلا فى يد ابي عبد الله البريدى بفارس فاكرمهما. فعند ذلك، سار طاهر فى مائتى رجل، و تبعه عسكر البريدى فى الماء، فانهم بدر الى واسط، و انهزم ابن رائق الى الاهواز، فأشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، و اقام عنده مكرما، حتى وافاه فاتك غلامه من واسط، فرجع معه إليها، و خلف بجكم بالاهواز، و خلف ابو عبد الله البريدى عند عماد الدوله ابنه أبا الحسين محمدا، و أبا جعفر الفياض رهينه، و سار مع ابي الحسين معز الدوله الى الاهواز فلما نزلوا ارجان، خرج بجكم لحربهم فعاد بعد ثلاثة ايام منهزما، و سبب انهزامه ان المطر اتصل أياما كثيرة، فمنع الاتراك ان يرموا بالنشاب، فعاد بجكم و قطع قنطره نهر اربق و رتب عليها جماعه، فكانت المنازله بين معز الدوله و بينهم ثلاثة عشر يوما و عبر معز الدوله فى خمسه نفر فى سميريه، فهزم من كان هناك من اصحاب بجكم، فعند ذلك قبض بجكم على وجوه اهل الاهواز، فيهم ابن ابي علان و يحيى بن سعيد السوسى، و سار بعسكره الى واسط، و كاتب ابن رائق و هو بها، ان كان عنده مائه الف دينار يفرقها فى عسكره، فالوجه ان يقيم، و الا فالصواب ان يصعد الى بغداد. فعند ذلك اصعد، و طالب بجكم حين دخل واسط من اعتقله من اهل الاهواز بخمسين الف دينار، فقال ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسى: اردت ان اخبر ما فى نفسه من طلب العراق، فراسلته على لسان الموكل بى: ايها الأمير أنت طالب للملك، معول على خدمه الخلافه، تطالب قوما منكرين فى بلاد غربه، و لقد حمى فى أمسنا طست، و جعل على بطن سهل بن قطين اليهودى، فما تعلم انه إذا سمع هذا عنك او حش الاباعد منك! و ما تذكر إنكارك على ابن رائق ايحاشه اهل البصره و اهل بغداد، و قد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويج باهل الجبل و بغداد، هى دار الخلافه لا تحتمل هذه الأخلاق. فلما سمع بهذا الكلام رق و امر بحل قيودنا، و استعقل يحيى بن سعيد السوسى و اطلقه، فشفع فى الباقيين، و كان طاهر الجبلى قد فارق الأمير عماد الدوله بارجان،

فكتب الى أخيه معز الدوله ان يطالب أبا عبد الله البريدى فكتب البريدى الى أخيه ابى يوسف، بالقبض عليه و انفاذه الى فارس ففعل ذلك. و وصل معز الدوله الاهواز، و نزل البريدى دار ابى على المسروقان، و وافاه اهل الاهواز داعين مهنيين، و كان البريدى يحمى الربيع، فدخل عليه يوحنا الطيب و كان حاذقا، فقال له: ما تشير على؟ قال ان تخلط-و عنى بذلك فى المأكولات- لترمى بالاخلاق، فقال: اعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون، قد ارهجت ما بين فارس و الحضرة، فان اقنعتك هذا، و الامت الى الجانب الآخر، و ارهجتها الى خراسان. و سبب معز الدوله على البريدى بعد ان اقام معه خمسة و ثلاثين يوما بخمسة آلاف الف درهم، باحضار عسكره لينفذهم الى الأمير ركن الدوله بأصبهان، فاحضر اربعة آلاف رجل، و قال لمعز الدوله: ان أقاموا بالاهاوز جرى بينهم و بين الديلم فتنة، و الوجه ان انفذهم مع صاحبى ابى جعفر الجمال للسوس، فأمره بذلك ثم طالبه ان يحضر رجال الماء الى حصن مهدى، ليشاهدهم، فينفذهم الى واسط فاستوحش البريدى و قال: هكذا عملت بياقوت، فلو لم اتعلم الا من قصتى لكفانى. و كان الديلم يهينونه و يزعجونه من منامه و هو محموم، و كان الأمير ابو الحسين ابن بويه يكرمه و ابو على العارض الكاتب يجلس بين يديه و يخاطبه بسيدنا. فاما بقيه القواد من الديلم فكان عندهم بمنزله دنيه. و هرب البريدى من ابن بويه فى الماء الى الباسيان، و تبعه جيشه، و كاتبه البريدى انه يضمن منه الاهواز فى كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم، فأجابه الأمير ابو الحسين الى هذا، و راسله البريدى بالقاضى ابى القاسم التنوخى و ابى على العارض: ان نفسه لا- تطيب بقرب داره منه. و استقر الأمر ان يحمل الى معز الدوله ثلاثين الف دينار لنفقه الطريق، فأجاب. الى ذلك معز الدوله، فانفذ البريدى منها ستة عشر ألفا مع التنوخى، فاحتبسه معز الدوله على الباقي ثم اطلقه، و قال دلان للأمير ابى الحسين و هو كاتب جيش معز

الدولة، و كان الصيمرى من اتباعه، فقال: ان البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت، و غرضه ابعادك الى السوس. و استحكمت الوحشه بين معز الدولة و البريدى، و انفذ بجكم قائدا من قواده فى الفى رجل من الأكراد و الاعراب، فغلبوا على السوس و جنديسابور و اقام البريدى بنات ادر، غالبا على اسافل الاهواز، و بقى معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم، و قد احتاط به الأعداء من كل جانب، و اضطرب عسكره و فارقوه حتى اتبعهم و ترضاهم، و كاتب عماد الدولة بالصوره، فانفذ اليه قائدا من قواده و كان شجاعا، فى ثلاثمائه ديلمى، و خمسمائه الف درهم. و كان ابو على العارض معتقلا بين يدى البريدى، و اتهم معز الدولة انه واطاه على ما فعله، و كان يبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى، و كان بجكم مملوكه، فطلبه منه ما كان صاحبه، فاهداه اليه. فعند وصول الرجال و المال، انفذ معز الدولة الصيمرى الى السوس عاملا عليها، و انفذ ثلاثمائه رجل الى بنات ادر، فهرب البريدى الى البصره، فحصلت الاهواز بيد الأمير ابى الحسين، و حصل البريدى بالبصره، و استقر بجكم بواسط و اقام، ابن رائق ببغداد، و هو الذى وضع المآصير ببغداد، و ما كانت سمعت بالضرائب من قبله. و حكى بجكم، ان ابن مقاتل قال لابن رائق: أخطأت حين قلدت بجكم الاهواز. لأنه إذا حصل بها نازعك فى امرك، و قد عرفت منازعه البريدى لك، و هم اصحاب دراريع، قال: بلغنى ذلك، فأخذت معى عشره آلاف دينار، و جئته ليلا و قد نام الناس، فقلت فى مهم لم يعلم به احد، و لو لا ان الترجمان محمد بن نبال يخبر عنى ما استصحبته، و قد توقف الأمير عن تقليدى للاهواز، و اسالك ان تأخذ هذه العشره آلاف دينار، و تمضى عزمه فيما نواه. فلما رأى الدنانير مال إليها، و كان ذلك سبب ولايتى.

[أخبار]

لما ورد ابن رائق بغداد، اطمعه الوزير ابو الفضل فى اموال مصر و الشام، و زوج ابنه أبا القاسم بابنه ابن رائق، و زوج ابن رائق ابنه بابنه طعج. و خرج الوزير ابو الفضل الى الشام، و استخلف بالحضره أبا بكر البقرى، فلما بلغ هيت ضعف امره، و قوى امر ابى عبد الله الكوفى، و قلد ابن رائق اعمال الاهواز، فدعاه بجكم الى كتابته فأجابته. و سفر ابو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين ابن رائق و البريدى و أخذ خط الراضى بالرضا عنهم، و قطعت لهم الخلع، على ان يقيموا الخطبه بالبصره لابن رائق، و ان يفتحوا الاهواز و ان يحملوا ثلاثين الف دينار، و اطلقت ضياعهم بالحضره و بلغ ذلك بجكم فجزع لهذا الصلح. و اشار عليه يحيى بن سعيد السوسى، بحرب البريدى، فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجمال، فالتقيا بشابرزان، فانهمز الجمال، و انفذ يعاتب البريدى و يقول له: جنيت على نفسك باستجلاب الديلم أولا، و بمظافره ابن رائق ثانيا، و انا أعاهدك ان اوليك وسطا إذا ملكت الحضره، فسجد البريدى لما بلغته رسالته شكرا لله تعالى، و وصل رسوله بثلاثه آلاف دينار، و حلف بمحضر من القاضى ابى القاسم التنوخى و القاضى ابى القاسم بن عبد الواحد بالوفاء لبجكم. و كان ابن مقله يسال ابن مقاتل و الكوفى فى رد ضياعه، فيمطلونه، فكتب الى بجكم و الى أخى مزداويج يطمعهما فى الحضره، و كاتب الراضى بالله يشير بالقبض على ابن رائق، و توليه بجكم، و كتب الى بجكم ان الراضى قد استجاب لذلك. و ظن ابن مقله انه قد توثق من الراضى، و بذل له استخراج ثلاثه آلاف الف دينار، ان قلده الوزاره، فوافقه على ان ينحدر اليه سرا، الى ان يتم التدبير على ابن رائق، فركب من داره فى سوق العطش فى طيلسان، و سار الى الأزج بباب البستان،

فانحدر فى سميريه ليله الاثنين ليله بقيت من شهر رمضان، و تعمد تلك الليله ان يكون القمر تحت الشعاع، و ذلك يختار للأمور المستوره. فلما وصل الى دار السلطان، لم يصله الراضى و اعتقله فى حجره، و بعث بابى الحسن سعيد بن سنجلا الى ابن رائق و اخبره بما جرى، و اظهر للناس حاله رابع عشر شوال، و استفتى الفقهاء فى حاله، و عرفهم ما كاتب به بجكم، فيقال ان القاضى أبا الحسين عمر بن محمد افتى بقطع يده، لأنه سعى فى الارض فسادا، فامر الراضى باخراجه الى دهليز التسعينى، و حضر فاتك حاجب ابن رائق و القواد، فقطعت يده اليمنى، و رد الى محبسه من دار السلطان، و امر الراضى بمداواته، فكان ينوح على يده و يقول: يد قد خدمت بها الخلفاء ثلاث دفعات، و كتب بها القرآن دفعتين، تقطع كما تقطع أيدى اللصوص! ثم قال: ان المحنه قد تشبثت بى و هى تؤدينى الى التلف و تمثل: إذا ما مات بعضك فابك بعضا فان الشىء من بعض قريب

و قطع لسانه لما قرب بجكم الحضره، و مات فدفن فى دار السلطان، ثم طلبه اهله فنبش و سلم اليهم، نبشته زوجته الديدناريه فدفنته بدارها بغله صافى، فنبش بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب. و من العجائب انه وزر لثلاث خلفاء، و ابن الفرات وزر لخليفه واحد ثلاث دفعات، و ابن مقله وزر ثلاث دفعات لثلاث خلفاء، و دفن بعد موته ثلاث دفنات

و لما وافى بجكم دىالى انهزم ابن رائق بعد ان فتح من النهروان بثقا الى دىالى ليكثر ماؤه، فعبر اصحابه سباحه، و صار ابن رائق الى عكبرا، و استتر الكوفى و ابن مقاتل. و وصل بجكم الى الراضى ثانى عشر ذى القعدة، فخلع عليه و الطالع العقرب، و سار بالخلع الى مضربه بديالى، و انفض جيش ابن رائق عنه، فدخل بغداد و استتر. و خلع على بجكم دفعتين بعد ذلك، و مضى الى دار مؤنس بسوق الثلاثاء، و هى التى كان ينزلها ابن رائق فنزلها. فكانت اماره ابن رائق سنه و عشره اشهر و سته عشر يوما، و مده كتابه الكوفى له و تدبيره المملكه تسعه عشر شهرا و ثمانية ايام. قال ابو سعيد السوسى: قال لى بجكم بحضرة اصحابه: معنى خمسون الف دينار لا- احتاج إليها، فلما كان بعد ذلك قال لى: تدرى كم كان معى ذلك اليوم؟ قلت: لا، قال: كان معى خمسون الف درهم، فقلت: اتراك لم تثق بى فكنت تطلعنى على الحال! فقال: لو اطلعتك ضعفت نفسك و ضعف كلامك، و عولت عليك فى رساله، فعجبت من دهائه. و مات ابو عبد الله النوبختى بعله السل. و ظفر الراضى بابى عبد الله الكوفى، فسأله فيه ابو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على اربعين الف دينار. و اقر الراضى الوزير أبا الفتح على الوزاره و هو بمصر. و فى شهر رمضان انفذ ملك الروم كتابا بالروميه يتضمن سؤال الراضى الفداء، و كانت الترجمة بالعربيه مكتوبه بالفضه، و انفذ مع الكتاب هديه جليله، فأجاب ابن ثوابه عن الكتاب، و فى آخره: و قد اسعفكم امير المؤمنين بما احببتم من هديتكم ورد الرسائل بما سنع من مروءتكم، صيانته لكم عن الاحتشام، و رفعا عندكم من الاغتنام. و خاطبه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين، و خاطبهم الراضى برءوساء الروم.

[أخبار]

و اخر الحسن بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل، فصار الراضى الى تكريت، و انفذ بجكم الى الموصل، فلقية زواريق فيها هديه ابن حمدان، فأخذها بجكم، و عبر فيها جيشه الى الجانب الغربى، و سار فالتقى هو و ابن حمدان بالكحيل، فانهمز اصحاب بجكم و استؤسر ابو حامد الطالقانى، ثم حمل بجكم بنفسه على ابن حمدان حمله صادقه، فانهمز ابن حمدان رابع المحرم و مضى الى آمد، و اتبعه بجكم الى نصيبين، فسار حينئذ الراضى فى المساء الى الموصل، و انصرف عنه من تكريت القرامطه، الذين تبعوه الى بغداد مغضبين لتاخر أرزاقهم، فظهر ابن رائق و انضموا اليه. و كتب الراضى حين بلغته الصورة الى بجكم، فاستخلف على اصحابه، و جاء الى الموصل، فجرى بين اصحابه و بين أهلها فتنة، فركب و وضع فيها السيف، و احرق مواضع فى البلد. و رجع الحسن بن عبد الله بن حمدان الى نصيبين، و انصرف عنها من خلفه بجكم بها، فاخذ اصحاب بجكم يتسللون من الموصل الى بغداد، و ينضمون الى ابن رائق، فزاد فى قلق بجكم، و لم يعرف ذلك ابن حمدان، فاطلق أبا حامد الطالقانى، و ساله ان يسعى فى الصلح، و بذل له الف الف درهم فاستأذن بجكم الراضى فى ذلك، فاذن له فى امضائه، فرد الطالقانى و أبا الحسين بن ابى الشوارب، و انفذ معهما باللواء و الخلع. و صاهر بجكم أبا محمد بن حمدان. و انفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد الى بجكم يلتمس الصلح. و انحدر الراضى و بجكم الى بغداد، بعد ان راسلا ابن رائق بقاضى القضاء ابى الحسين، فى تمام الصلح، و ولوه طريق الفرات و جنديسابور و ديار مضر

و العواصم، فسار إليها قبل وصولهم. و بلغ الراضى ان عبد الصمد بن المكتفى راسل ابن رائق ان يتقلد الخلافة، فقبض عليه، و يقال قتله. و فى جمادى مات الوزير ابو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرمله، و دفن هناك. و شرع ابن شيرزاد فى الصلح، بين بجكم و البريدى ثم ضمن البريدى اعمال واسط بستمائى الف دينار .

وزاره البريدى ابى عبد الله للراضى بالله

فلما مات ابو الفتح، شرع ابن شيرزاد للبريدى فى الوزاره، فانفذ اليه الراضى بقاضى القضاة ابى الحسين فامتنع من تقلدها، ثم استجاب لذلك، و وليها فى رجب، و خلفه ابو بكر محمد بن على البقرى بالحضره، كما كان ابن الفرات. و لما تقلد البريدى الوزاره، قال فيه ابو الفرج الاصفهانى قصيده أولها: يا سماء اسقطى و يا ارض ميدى قد تولى الوزاره ابن البريدى

جل خطب و جل امر عضال و بداء أشاب راس الوليد

هد ركن الاسلام و انهتك الملك و محت آثاره فهو مودى

اخلقت بهجه الزمان كما اخلق طول الزمان وشى البرود

يا لقومى لحر صدرى و عولى و غليلى و قلبى المعمود

حين سار الخميس يوم خميس فى البريدى فى ثياب سود

سودت اوجه الورى و علتهم إذ علتة بذله و همود

قد حباه بها الامام اصطفاء و اعتمادا منه بغير عميد

خلع تخلع العلا و لواء عقده حل عروه المعقود

كان اولى من لبسه خلع الملك بغل يسوده و قيود

و هي قصيده طويله آخرها: في سبيل الاسلام خير سبيل محو رسم الاسلام و التوحيد

لا يسرن غافل بعد هذا بوليد لا يرع لفقيد

فاستهلى يا عين بالدمع سحا و قليل ان تذر في و تجودي

و حكى ان البريدي ابو عبد الله قال لندمائمه: من فيكم يحفظ قصيده الاصفهاني التي هجاني بها؟ فأنكروا مع معرفتها، فقال: بحقي عليكم انشدوني إياها فقال احدهم: اما مع قسمك فنعم فلما بلغ الى قوله. و كان احد قواد بجكم ابراهيم بن احمد أخو نصر بن احمد، صاحب خراسان فقلده بجكم الشرطه ببغداد. و عمل ابراهيم لبجكم دعوه، جمع طباخي دار الخلافه لها، و انفق فيها زياده على عشرين الف دينار

ص: ٣١٩

[أخبار]

فى مستهل المحرم ورد خبر، بان أبا الحسن على بن عبد الله بن حمدان، اوقع بالدمستق و هزمه. و فى آخره تزوج بجكم ساره، بنت الوزير ابى عبد الله البريدى، بحضره الراضى، و الصداق مائه الف درهم. و كان جيش البريدى قد قتل قائدتين من الديلم، فاستنجد معز الدوله، أخاه ركن الدوله، و كان مقيما بإصطخر، فأتاه طاويا للمنازل، فوصل الى واسط فى عشره ايام، و البريدى مقيم بغربها، فانحدر لحربه بجكم مع الراضى، فانصرف عنها، و مضى من فوره الى أصبهان ففتحها فعاد عند مضيه الراضى و بجكم الى بغداد. و فى رجب، قتل طريف السبكرى بطرسوس. و فى شعبان توفى قاضى القضاة ابو الحسين، فتوسط ابو عبد الله بن ابى موسى الهاشمى امر ابنه ابى نصر، على عشرين الف دينار، حتى ولى مكانه. روى الخطيب عن القاضى ابى الطيب قال: سمعت أبا الفرج المعافى بن زكريا الجريرى يقول: كنت احضر مجلس ابى الحسين بن ابى عمر يوم النظر، فحضرت انا و اهل العلم، فدخل اعرابى له حاجه، فجلس فجاء غراب فقعد على نحله فى الدار، و صاح و طار، فقال الأعرابى: هذا الغراب يقول: ان صاحب هذه الدار، يموت بعد سبعة ايام، و قال: فصحنا عليه، و زبرناه، فقام و انصرف. و احتبس خروج ابى الحسين، فإذا به قد خرج إلينا الغلام و قال: القاضى يستدعيكم، فقمنا فدخلنا، فإذا به متغير اللون منكسف البال مغتم، فقال: اعلموا انى احدثكم بشىء قد شغل قلبى، و هو انى رايت البارحه فى المنام شخصا و هو يقول: منازل آل حماد بن زيد على اهليك و النعم السلام

و قد ضاق صدرى، فدعونا له و انصرفنا، فلما كان فى اليوم السابع من ذلك اليوم دفن رحمه الله

و انفذ الى على بن عيسى الوزير بمال فى بعض نكباته و كتب اليه: و تركى مواساتى اخلاى فى الذى تنال يدي ظلم له و عقوق

و انى لأستحى من الله ان ارى بعين اتساع و الصديق مضيق

و توفى فى هذا الشهر، ابو بكر بن الأنبارى، معلم اولاد الراضى بالله، و من جمله تصانيفه كتاب الزاهر، و كان يحفظ مائه و عشرين تفسير للقرآن، و لم يمل بساقط من دفتر، و قال: انى احفظ ثلاثه عشر صندوقا كتبا. و فى شهر رمضان مات ابو بشر بن يونس القنانى النصرانى، و هو الذى فسر كتاب المنطق. و فيه خرج بجكم الى الجبل، فلما بلغ قرميسين، بلغه ان البريدى قد طمع فى بغداد، و كان طمعه لأجل دفائن فى داره، فعاد بجكم حينئذ، و قد استامن اليه خلق من الديلم، و كان قد أمد البريدى قبل ذلك بخمسائه رجل، و انفذ معهم أبا زكريا السوسى. فلما عرف البريدى رجوعه الى بغداد ابلس، و انفذ الى السوسى، فاستحضره، فظن انه يريد القبض عليه، فقال له: أحب ان تصعد الى بجكم فتزيل الوحشه من صدره، و هذه اذنى فخذها، و بعنى، فانى لا اعدل عن رأيك، و قد رتبت لك طيارا و خمسين غلاما لخدمتك. قال: فقبلت الارض بين يديه، و سرت فما عادت ذهنى الا بفم الصلح. و ندم البريدى على انفاذه لى، و سقط عليه طائر يعرفه تعويل بجكم على قصده، و تضمن اغراؤه بى، فكان ذلك من كفايه الله تعالى لى. و وصلت دير العاقول، و بها احمد بن نصر القشورى. و لقيت بجكم بالزعفرانيه، و اجتهدت به فى صلح البريدى، فأبى، و انحدرت معه. و قبض على ابن شيرزاد، لأنه اشار عليه بمصاهره البريدى، و أزال اسم البريدى عن الوزاره، فكانت وزارته سنه و اربعة اشهر و اربعة عشر يوما، و اوقع اسمها على ابى القاسم سليمان بن الحسن.

ص: ٣٢١

و خلع عليه و انحدر بجكم بعد ان ضبط الطريق ممن ينشر خبره، فوقع على حديدية طائر، فأخذه و إذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحداره و سائر اسراره، فاحضر الكاتب و اوقفه، فلم يجحد فرمى به فى الزبانيات حتى قتل، و رمى به فى الماء. و انحدر فوجد البريدى قد انحدر عنها. و فى ذى الحجه، ورد بان رائقا اوقع بابى نصر بن طعج، أخى الإخشيد، فانهزم اصحاب ابى نصر بعد ان قتل و كفنه ابن رائق و انفذه فى تابوت الى أخيه، و استأسر قواده، و انفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق، و كتب معه يعزيه و يعتذر و يقول: ما اردت قتله، و قد انفذت ابنى لتقيده به، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل، و خلع على ابنه و رده الى ابيه، و اصطلحا على ان يفرج ابن رائق للإخشيد عن الرمله، و يكون باقى الشام لابن رائق، و يحمل اليه الإخشيد فى كل سنه مائه و اربعين الف دينار. و كان بدر بن عمار الأسدى الطبرستانى، يتقلد حرب طبريه لابن رائق، و هو الذى مدحه المتنبى بقصائد عده. و عاد ابو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزما من الديلم، فانفذ بجكم من واسط بمن ضربه فى منزله بالمقارع و قيده، ثم رضى عنه. و انحدر ابو عبد الله الكوفى الى واسط، و استقرت له كتابه بجكم، فكانت كتابه ابن شيرزاد تسعه عشر شهرا و ثلاثه عشر يوما. و التقى ركن الدوله بوشمكير، و انهزم الفريقان، ركن الدوله الى اصفهان، و وشمكير الى الرى. و فيها مات جستان و فيها توفى ابو عبيد الله القمى، الوزير لركن الدوله، و تقلد مكانه ابو الفضل بن العميد.

[أخبار]

فيها صادر بجكم ابن شيرزاد، و قال: اردت ان اعلم ايساره، فقلت: ان عندى مائه الف دينار، اريد ايداعك إياها، فما ارتاع، و حملتها اليه، و طلبتها بعد مده، فكان يحملها تفاريق، فقلت: ما السبب فى هذا؟ فقال: اننى لا آمن غير أختى، و لا تقوى على حمل المال دفعه واحده، فقبض على اخته، و بلغ بالقبض عليها ما اراده من ماله. و فى ليله النصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله، و قد انكسف القمر جميعه، و كان موته بعله الاستسقاء. و كان الراضى رحمه الله سمحا شاعرا سخيا أديبا، و من شعره يرثى المقتدر رحمه الله: بنفسى ترى ضاجعت فى تربه البلى لقد ضم منك الغيث و الليث و البدر افلو ان حيا كان قبرا لميت لصيرت احشائي لأعظمه قبرا و لو ان عمرى كان طوع مشيتى و ساعدنى المقدار قاسمته العمرا و حكى الخطيب فى تاريخه قال: كتب الراضى الى أخيه المتقى، و قد جرى بينهما شىء فى الكتب: انا معترف لك بالعبوديه، و المولى يعفو، و قد قال الشاعر: يا ذا الذى يغضب من غير شىء اعتب فعتباك حبيب الى

أنت-على انك لى ظالم أعز خلق الله طرا على

و هو ابو إسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله، أمه روميه، و كانت خلافته ثلاث سنين و احد عشر شهرا. ورد كتاب بجكم، لما بلغه موت الراضى بالله رحمه الله عليه، على ابي عبد الله الكوفى يأمره ان يجمع كل من كان يتقلد الوزاره بالحضره، و اصحاب الدواوين و القضاء و الفقهاء و العلويين و العباسيين و وجوه البلد، و يحضرهم الى ابي القاسم سليمان بن الحسن، و ينصبون الخلافه من يحمده. فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى: يكون الخطاب سرا، فخلا الكوفى فى بيت و جعل الرجل و الرجلان يدخلان اليه، فيقول لهما: قد وصف لنا ابراهيم بن المقتدر بالله، فيظنان ان ذلك عن امر ورد من بجكم فى معناه، فيقولان: هو لذلك اهل، فاحضر الى دار بجكم و عقد له الأمر و لقب المتقى لله. و حمل الى بجكم من دار الخلافه قبل تقلد المتقى فرش و آلات اختارها. و انفذ المتقى لله عند بيعته مع ابي العباس الاصفهانى، خلعا و لواء الى بجكم، و خلع على سلامه الطولونى، و قلده حجبته، و اقر أبا القاسم سليمان بن الحسن على الوزاره. و ورد الخبر بدخول ابي على بن محتاج فى جيش خراسان الى الرى، و قتله ما كان الديلمى صاحب جرجان، و حاصر من بها حتى تركها، و مضى الى ساربه، فاستولى ابو على على جرجان. و تعاضد ابو على و ركن الدوله، على محاربه وشمكير، حين اعتضد بما كان، و التقى الفريقان و اظهر ما كان شجاعه شديده، فأتاه، سهم عائر، فنفذ فى خودته و طلع من قفاه فسقط ميتا

و افلت وشمكير، بعد ان اسر اكثر اصحابه. و حمل ابن محتاج من رءوس القتلى سته آلاف راس الى خراسان، فيهم راس ما كان و جلس ابو على بن محتاج للعزاء، و اظهر الحزن عليه. و قال الحسن بن الفيروزان ابن عم ما كان: ان وشمكير، اسلمه، و كان الحسن شجاعا، و قصد ابن محتاج فقبله، و قصد وشمكير، فكان بينهما حرب على باب ساريه أياما. ثم ورد على ابى على وفاه صاحبه نصر بن احمد، فصالح وشمكير و أخذ ابنه رهينه، و انحدر معه الحسن بن الفيروزان، و حقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير، و انتهز غرته حين قاربا خراسان، فوثب عليه فافلت منه، و قتل حاجبه و انتهب سواده، و استعاد رهينه ابن وشمكير، و عاد الى جرجان فملكها، فصالحه الحسن، ورد عليه ابنه. ثم ان ركن الدوله قصد الري، و حارب وشمكير، فهزمه و استامن اليه اكثر رجاله، و صار بعد انهزامه الى خراسان، و تزوج ركن الدوله بنت الحسن، و هى والده فخر الدوله. و فى هذه السنه، فرغ من بناء مسجد براثا، و جمع فيه. و فيها ابتداء الغلاء ببغداد، و بلغ الكر من الدقيق مائه و ستين ديناراً، و كثر الموت حتى كان يدفن الجماعه من غير غسل و لا صلاه، و ظهر من قوم فيهم دين و صدقه عطف على الأحياء و تكفين الموتى، و ظهر من آخرين فجور و منكرات، و كان على بن عيسى و البقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما. و سقطت القبه الخضراء، التى هى قبه المنصور المعروفه بقبه الشعراء. و نكب الكوفى هارون اليهودى جهبذ ابن شيرزاد، و بقى عليه من مصادرتة ستون الف

دينار، فأخذت داره، و كانت قديما لإبراهيم بن احمد الماذرائي، راكمه دجله و الصراه، و فيها بستان ابي الفضل الشيرازي و دار المرتضى، و حمل هذا اليهودي الى بجكم بواسط، فضرب بين يديه بالدبابيس حتى مات. و اظهر بجكم العدل بواسط، و بني دار ضيافه، و عمل البيمارستان ببغداد. و خرجت الشتوه جميعها بغير مطر. و انبثق نهر رفيق و نهر بوق فلم يتلاقيا، حتى خربت بادوريا بضع عشره سنه. و انفذ البريدي جيشا الى المذار فانفذ بجكم بتوزون، فهزمهم بعد ان كسروه. و جلس في رجب المعروف بسلام القاضي بجامع الرصافه، و قص على مذاهب اهل العدل، و اجتمع اليه الناس. و نصبت القباب بباب الطاق و الرصافه لزوار الحائر على ساكنه السلام. و توفي البريهاري مستترا، و دفن في ترابه نصر القشوري. و انحدر بجكم حين بلغه كسر توزون أولا، و لم يبلغه كسره لأصحاب البريدي و تم، و قد عرف الغناء عن حضوره، فلما بلغ نهر جور، شره الى اموال اكراد هناك، و قصدهم متهاونا بهم في عدد يسير من غلمانة في قميص، فهرب الأكراد من بين يديه، و استدار احدهم من ورائه من غير ان يعرفه، فطعنه بالرمح في خاصرته فقتله، و ذلك بين الطيب و المذار، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب. و كان البريديون قد عملوا على الهرب، فوافاهم من عسكره الف و خمسمائه ديلمى، فقبلوهم. و عاد تكينك بالاتراك الى بغداد، فنزلوا النجمي و أظهروا طاعه المتقى. و صار احمد بن ميمون كاتب المتقى لله قديما، يدبر الأمور و الكوفي من قبله

فكانت اماره بجكم سنتين و ثمانيه اشهر و تسعه ايام، و كتابه الكوفى له خمسه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و كان بجكم يدفن أمواله وحده، فقتب احد غلمانہ اثره، و استدل على موضع المال، و دل المتقى على ذلك، فاستخرج مالا عظيما، و دفع التراب الى الحفارين فلم يقنعوا، فامر بغسله، فاخرجوا من التراب سته و ثلاثين الف درهم. قال ثابت بن سنان: قال بجكم: قلت: الصواب ان ادفن في الصحراء، فربما حيل بيني و بين داري، و كان الناس يشنعون اننى اقتل من يدفن معى، و ما كنت افعل ذلك، بل كنت آخذ المال فى الصناديق، و اترك معها الرجال الذين أثق بهم و احملهم فيها مقفلا- عليهم على البغال، و اقود بنفسى القطار، و افتح عن الرجال، و لا يدرون اين هم من الارض، و إذا دفنوا اعدتهم على هذه الصفة. و قدم الترجمان من واسط، فاقره المتقى لله على الشرطه ببغداد. و اصعد البريديون الى واسط فى سبعة آلاف رجل، فانفذ اليهم المتقى الى واسط ثمانيه و خمسين الف دينار، و امرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم. و فرق المتقى فى الاتراك أربعمائه الف دينار. و اصعد البريدى من واسط الى بغداد، فلما قرب اضطربت الاتراك البجكميه و سار بعضهم الى الموصل و استامن بعضهم اليه. و استتر الكوفى، و انتقل كثير من ارباب النعم، و اشار بعض اصحاب على بن عيسى عليه بالاصعاد الى الموصل، فاستاجر سفنا ليصعد فيها رحله بمائتى دينار، ثم استدعى صاحبه فقال: ا يهرب مخلوق الى مخلوق! اصرف الدنانير فى الصدقه. و انحدر البريدى حين قرب، فتلقيه و اكرمه، و منعه ان يخرج من طياره، و انتقل اليهم و شكر بره. و دخل البريدى ببغداد، و معه ابو الحسين، فابنه ابو القاسم، و ابو جعفر بن شيرزاد، لليلتين خلتا من شهر رمضان، و نزلوا الشفيعى و كان معه من الزبازب و الطيارات و الحديديات و الشذآت ما لا يحصى

و تلقاه الوزير ابو الحسين بن ميمون، و الكتاب و العمال و القضاء، و انفذ المتقى يعرفه انسه بقربه، و حمل اليه الطعام و الهدايا عده ليال. و كان ابن ميمون و البريدى يخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزاره، ثم انفرد بها البريدى خاصه. فكانت وزاره ابن ميمون شهرا و ثلاثه ايام، ثم قبض عليه و احدره الى البصره فمات بها. فاستكتب المتقى لله على خاص امره أبا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني. و لم يلتق البريدى بالمتقى، و مضى اليه الأمير ابو منصور بن المتقى لله بالنجمى ليسلم عليه، فلبس البريدى ثياب سواده، و تلقاه فى احسن زى، و نثر عليه الدنانير. و راسل ابو عبد الله البريدى المتقى لله على يد القاضى احمد بن عبد الله ابن إسحاق الخرقى و ابى العباس الاصبهاني يطالبه بحمل المال، فقال للقاضى: انصحك و عرفه خبر المعترز و المهتدى بالله، و الله ان خليته مع الأولياء ليطلبن نفسه فلا يجدها. فكان الجواب، ان حمل اليه خمسمائه الف دينار، فوهب للخرقى منها خمسه آلاف دينار بعد مائه و خمسين الف دينار. و كان البريدى يأمر عسكره بالتشغيب على الخليفه، فرجعت المكيداه عليه، حتى شغبوا. و اجتمع الديلم، فراسوا على انفسهم كورنكج بن الفارضى الديلمى، بالقبض عليه، و قصدوا البريدى و هو بالنجمى، و عاونهم العامه، فقطع البريدى الجسر، و وقعت الحرب فى الماء و وثبت العامه بأسباب البريدى فى الجانب الغربى فهرب ابنه و اخوه فى الماء الى واسط و نهبت داره و دور قواده، و حمل بعض ما حمل اليه المتقى من المال. و استتر ابن شيرزاد، فنهبت داره و دور قواده. و ظهر سلامه الطولونى و بدر الخرشنى. و هرب البريدى من بغداد.

و حصلت الإمارة لكورنكج ثانی شوال، و لقی المتقی فی ثالثه، فقلده امیر الأمراء و عقد له اللواء و خلع علیه. و دبر الأمر علی بن عیسی و اخوه من غیر تسمیه بوزاره. و غرق الأمير ابو شجاع كورنكج تكینكك خامس شوال. و اجتمعت العامه يوم الجمعة، و تظلموا من نزول الدیلم فی دورهم، و كسروا المنبر، و منعوا من اقامه الصلاه، و قتل بينهم و بین الدیلم جماعه. فلما كان بعد تسعه ايام من نظر علی بن عیسی، استوزر المتقی أبا إسحاق محمد ابن احمد الاسكافی المعروف بالقراریطی. و اخرج الأمير كورنكج أصبهان الدیلمی الی واسط، لیحارب البریدی. و ظهر ابن سنجلا و قریبه علی بن یعقوب من استتارهما، فقبض القراریطی علیهما حين صارا الیه، و صادرهما بعد مكروه شدید علی مائه و خمسين الف دینار. و بلغ ابن رائق قتل بجمك فساد من الشام. و لم یقبل ابو محمد بن حمدان من صار الیه من اصحاب بجمك، مثل توزون و صیغون، و نفذوا الی ابن رائق، فكتب الیه المتقی یتدعیه الی الحضرة، فسار من دمشق، و عاد أصبهان الی بغداد، و حمل ابو محمد بن حمدان الی ابن رائق مائه الف دینار. و قبض كورنكج علی القراریطی، فكانت مدته وزارته ثلاثه و اربعین یوما. و قلد الوزاره أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخی، و خلع المتقی علیه. و خطب بنو البریدی بواسط و البصره لابن رائق. فلما قرب ابن رائق من بغداد، خرج الیه كورنكج و انتهى الی عكبرا، و اتصلت الحرب بینهما، ثم دخل ابن مقاتل، و معه قطعه من الجیش، و بعده ابن رائق

و عبر من النجمى الى دار السلطان، و سال المتقى الركوب معه، فركب معه الى الشماسيه، و انحدرنا فى الماء، و دخل المتقى دار الخلافه، و عبر ابن رائق الى النجمى. و وصل كورنكج و اصحابه الى بغداد و هم فى غايه التهاون باين رائق، و جعلوا يقولون: اين نزلت القافله الشاميه؟ و اتى كورنكج دار السلطان، فدافع عنها لؤلؤ و بدر الخرشنى. و عمل ابن رائق على الرجوع الى الشام، و انفذ سواده. و اتفق حصول ابن رائق فى سميريات بدجله ليعبر، فصادفهم كورنكج فراشقوا بالزوينات و النشاب، و صاحت العامه، فهرب كورنكج، و رماهم العامه بالستر و الاجر، فانهزم اصحابه و استتر هو. و ظهر الكوفى الى خدمه ابن رائق، و قتل ابن رائق أربعمائه ديلمى صبيرا، اعطاهم الامان و لم يسلم منهم غير رجل واحد وقع بين القتلى، ورمى به معهم الى دجله، و عاش مده طويله، و قتل جماعه من قوادهم، و انهزم بعضهم، فباتوا بخان بجسر النهروان، فسقط عليهم فهلكوا. و خلع المتقى على ابن رائق لاربع بقين من ذى الحجه، و طوقه و سوره و عقد له اللواء. و قلده امره الأمراء، و الزم الكرخى بيته، فكانت وزارته ثلاثه و خمسين يوما. و اطلق القرارىطى الى منزله. و زادت الفرات فى السادس و العشرين من ايار زياده غرقت هيت و سقط سورها، و غرقت محال بغداد، و هدمت القنطرتين بالصراه، و سقطت الدور التى عليها. و فى هذه السنه، قلد القاضى ابو الحسين احمد بن عبيد الله الخرقى القضاء بمصر و الحرمين، و خلع عليه

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم الى واسط، حين اخر عنه البريدى ما ضمنه، فهرب عند قربه منها البريدى الى البصرة، و انفذ اليه مائه و سبعين الف دينار، و ضمن حمل ستمائه الف دينار في السنة. فاصعد ابن رائق الى بغداد، و انفذ صاحب خراسان الى المتقى لله هدايا من غلمان اتراك و طيب و خيل، على يدى ابى العباس بن شقيق، و انفذ معه برأس ما كان، فشهريه ببغداد في دجله. و شغب توزون و الاتراك على ابن رائق، و ساروا الى البريدى فقوى بهم و لقوه بواسط. و كوتب البريدى من الحضرة بالوزاره، و استخلف له ابن شيرزاد، ثم عول على الإصعاد الى الحضرة، فركب المتقى و ابنه و ابن رائق، بين ايديهم المصاحف المنشوره، و استنفروا العامه، و لعن بنو البريدى على المنابر. و اصعد ابو الحسين البريدى الى بغداد في جيش أخيه، فاستامن اليه قرامطه ابن رائق. و عمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان، و نصبت العرادات على سورها، و استنهض العامه، فكان ذلك سببا للفتن و احرقوا نهر طابق، و كبسوا المنازل ليلا و نهارا. و اشتبكت الحرب بين ابى الحسين البريدى و ابن رائق في الماء، و اشتدت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة، و ملك الديلم من اصحاب البريدى دار السلطان، فخرج و ابنه هاربين و مضوا الى باب الشماسيه، فلحق بهم ابن رائق، و اصعدوا الى الموصل فيها. و قيد كورنكج وحده و احدره الى أخيه، فكان آخر العهد به

و كان القاهر محبوسا، فتركه الموكلون به فخرج فرئى و هو يتصدق بسوق الثلاثاء، فبلغ ذلك البريدى، فانفذ بمن اقامه و اجرى له فى كل يوم خمسه دراهم. و نزل البريدى دار مؤنس، و قلد توزون الشرطه، فلما وليها سكنت الفتنة، و أخذ ابو الحسين حرم توزون و عيالات القواد رهينه و انفذهم الى أخيه، و غلت الأسعار. و ظلم البريدى الناس، و افتتح الخراج فى آذار، و افتتح الجزيه، و أخذ الأقوياء بالضعفاء، و قرر على الحنطه و سائر المكيلات من كل كر سبعين درهما، و قبض على خمسمائه كر، و ردت للتجار من الكوفه، و ادعى انها للحسن بن هارون فقلد الناحيه. و هرب خجخج الى المتقى لله. و تخالف توزون و نوشتكين و الاتراك على كبس ابى الحسين البريدى، فغدر نوشتكين بتوزون. و نمى الخبر الى الحسين، فتحرز و احضر الديلم فاستظهر بهم. و قصد توزون دار ابى الحسين، و غلقت الأبواب دونه. و انكشف لتوزون غدر نوشتكين به، فلعنه، و انصرف ضحوه نهار يوم الثلاثاء، و مضى معه قطعه و افره من الاتراك الى الموصل، و قاتلت العامه البريدى، فقوى ابن حمدان بتوزون و بالاتراك، و عمل على الانحدار مع المتقى لله الى بغداد، و بلغ ذلك البريدى فكتب الى أخيه يستمده فامده بجماعه من الديلم و القواد. و اخرج ابو الحسين مضربه الى باب الشماسيه، و اظهر انه يحارب ابن حمدان، و ذلك بعد ان قتل ابن حمدان ابن رائق، و كان سبب قتله، ان ابن حمدان كان بشرقى الموصل و ابن رائق و المتقى بغربيها، فما زالت المراسلات بينهم، حتى توثق بعضهم من بعض و انس بهم. فعبر الأمير ابو منصور بن المتقى لله و معه ابن رائق، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب، الى ابن حمدان، فلقاهم اجمل لقاء و نثر على الأمير الدنانير. فلما اراد الانصراف ركب الأمير ابو منصور، و قدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب، فامسكه ابو محمد بن حمدان، و قال: تقيم عندى اليوم لتتحدث فان بيننا ما نتجاراه، فقال له ابن رائق: امضى فى خدمه الأمير و اعود، فالح عليه ابن حمدان

إلحاحا استراب به ابن رائق، فجذب كفه من يده حتى تحرق، و كانت رجله فى الركاب فشب به الفرس فوقه و قام ليركب، فصاح ابو محمد لغلمانه: ويلكم لا يفوتكم! فقتلوه. و انفذ للمتقى لله ان ابن رائق اراد ان يغتاله، فرد عليه المتقى انه الموثوق به. و عبر الى المتقى، فخلع عليه و عقد له لواء، و لقبه ناصر الدوله، و جعله امير الأمراء و كناه، و ذلك مستهل شعبان، و خلع على أخيه على، و على ابى عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان و كتب الى القراريطى بتقليد الوزاره. و لما قارب المتقى بغداد، هرب ابو الحسين البريدى عنها الى واسط. و دخل المتقى و ناصر الدوله و اخوه الشفيعى و لقي القراريطى المتقى و ناصر الدوله. و تقلد ابو الوفاء توزون الشرطه. و خلع المتقى على القراريطى خلع الوزاره لليلتين خلتا من ذى القعدة. و خلع بعد ذلك، على ناصر الدوله و أخيه و طوقهما و سورهما. و أتاهم الخبر ان البريدى على قصد بغداد، فعبر حينئذ المتقى و ناصر الدوله الى الجانب الغربى، و سار ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش الى الكيل، و لقيهم البريدى بها، و معه ابن شيرزاد ابن قرابه فى الديلم و جيش عظيم فكانت الوقعه مستهل ذى الحجه يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعة، و مع ابن حمدان توزون و خجج و الاتراك، فانهزم على و اصحابه الى المدائن، فردهم ناصر الدوله الى الكيل، فانهزم حينئذ البريدى، و استؤسر من اصحابه يانس و جماعه من قواد البريدى. و عاد الى واسط، و استامن الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان، و جماعه من قواد البريدى، و عاد منهزما مفلولا. و انحدر سيف الدوله الى واسط، فوجد البريديين قد انحدروا منها فأقام بها. و دخل ناصر الدوله يوم الجمعة لثانى عشر ليله بقيت من ذى الحجه، بغداد و بين يديه يانس غلام البريدى و اصحابه مشهرين على رءوسهم البرانس، و سار فى الجانب الغربى الى دار عمه ابى الوليد سليمان بن حمدان، و هى بالقرب من الجسر، و لأجل هذا لقب المتقى لله أبا الحسن على بن حمدان، بسيف الدوله، و كتب فى ذلك ابن ثوابه كتابا. و لأجل هذا يقول المتنبى فى قصيدته فى سيف الدوله:

انا منك بين مكارم و فضائل و من ارتياحك في غمام دائم

يقول فيها: ان الخليفه لم يسمك سيفه حتى ابتلاك فكنت عين الصارم

فإذا تتوج كنت دره تاجه و إذا تختم كنت فص الخاتم

قال ابو الفتح: يقال فص و فص و الفتح اكثر. و إذا انتضاك على العدى فى معرك هلكوا و ضاقت كفه بالقائم

و ظهر الكوفى لناصر الدوله و خدمه. و أخذ ابو زكريا السوسى لابن مقاتل أمانا، و شرط ان استقر ما بينه و بين ناصر الدوله،
تمم الظهور، و الا عاد الى استتاره. فلما عاد لم يتمش بينهما امر، فقال له: عد الى استتارك، فقال ابن مقاتل: لم أجد عهدا، و ان
شئت فعلت. فضج ناصر الدوله من ذلك، و علم انها حيله وقعت عليه، فصحح امره على مائه و ثلاثين الف دينار، و على ان ينفذ
جيشا الى حلب ليفتحها، و صح له خمسون الف دينار. و نظر ناصر الدوله فى امر النقد، و طالب بتصفيه العين و الورق، و ضرب
دنانير سماها الابريزيه، و بيع الدينار منها بثلاثه عشر درهما، بعد ان كان عشره، و كتب ابن ثوابه عن المكتفى فى ذلك كتابا. و
فى هذه السنه توفى ابو الحسن على بن اسماعيل بن بشر الأشعرى المتكلم. و ولد سنه ستين و مائتين، و دفن فى مشرعه الروايا
فى ترابه الى جانبها مسجد، و بالقرب منها حمام على يسار المار من السوق الى دجله و اخبر بذلك الخطيب عن ابن برهان، و
عمرها ابو سعيد الصوفى فى زماننا.

ص: ٣٣٤

[أخبار]

ورد الخبر، بان الأمير معز الدوله وافى من الاهواز الى عسكر ابى جعفر، بإزاء نهر معقل، و اظهر ان السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين، فأقام مده يحاربهم ثم عاد الى الاهواز. و ورد الخبر بورود الروم قريبا من نصيبين فسبوا و احرقوا. و ضرب ناصر الدوله أبا على هارون بن عبد العزيز الأوار، حتى على ضعف جسمه سبعمائه مفرعه، و صادره على عشرين الف دينار، و كان يكتب لابن مقاتل، و صادر جماعه من أسبابه، و عمل لدار عمه ابى الوليد فى دجله انفق عليها مالا، و زوج ابنته عدويه من الأمير ابى منصور بن المتقى، و وكل فى العقد أبا عبد الله بن ابى موسى الهاشمى، و كان الخطيب ابو الحسن الخرقى، فلحن فى خطبته، و تم العقد ابن ابى موسى على صداق خمسمائه الف درهم، و تعجيل مائه الف دينار. و قبض القراريطى على جماعه من الكتاب و صادرهم. و قبض على ابى القاسم بن زنجى، فامتنع من الغداء أياما، و بقى لا يتكلم، فحمله الى منزله خوفا عليه من حادثه فى اعتقاله، و ظنه انه يموت من يومه، و وكل به فى منزله فدبر امره و استتر. و قبض على ابى الفتح بن داهر العامل، و كان يوسع على المكلفين الموكلين و يسقيهم الشراب، فأطعمهم يوما قطائف منبج، فقام و هرب. و احدث القراريطى سوما فى الظلم، فلم يمهل الله تعالى، فعبر الى دار ناصر الدوله فقبض عليه و على اصحابه، فكانت وزارته ثمانيه اشهر و سته و عشرين يوما. و فى جمادى الاولى هرب قطعه من الجيش الى البريدى. و اغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجراد اسود، فبيع كل خمسين رطلا بدرهم.

و لما قبض ناصر الدوله على القراريطي جعل الوزاره الى ابي العباس احمد بن عبد الله الاصفهاني، و خلع عليه المتقى خلع الوزاره، و لبس القباء و السيف و المنطقه، و ابو عبد الله الكوفي المدبر للأمر. و صادر القراريطي على خمسمائه الف درهم، و حمل الى دار ابن ابي موسى الهاشمي. و كان ناصر الدوله ينظر في احوال الناس كما ينظر اصحاب الشرط، و تقام الحدود بين يديه. و صار عدل، حاجب بجكم بعده الى ابن رائق، و بعده الى ناصر الدوله، فقلده الرجه، و استولى عليها و كثر اتباعه، فانفذ ناصر الدوله ببدر الخرشني لحربه. فلما صار بدر بالداليه، توقف عن المسير الى عدل، و كاتب لآخشيده محمد بن طغج و هو بدمشق يستاذنه في المسير اليه، فاذن له و انفذ اليه القرب و الجمال و الروايا، فسلك بدر البريه، و وصل دمشق، فقلده الإخشيده المعاون بها، و جعلت الرجه و اعمال الفرات لعدل، و عامله ابو علي النوبختي. و حصل لعدل من المصادرات الف الف درهم، فاتبعت يده، و كثر رجاله، و اقبل الديلم و الاتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم. و تمت على عدل الحيله من سهلون كاتب ناصر الدوله، لأنه اراد المضى الى يانس المؤنسي بالرقه، فمنعه عدل من ذلك، فقال له سهلون: قد كثر اتباعك و لا يفيء بمؤونتكم ما في يديك، و انا اكتب عن ناصر الدوله الى يانس، بتسليم الرقه إليك، فتبعه على ذلك. و بلغا الخانوقه، فقال له سهلون: الرأي ان اتقدمك اليه، فطلب منه رهينه فقال:

ان رآك و قد أخذت رحلى فطن، فتركه، فلما حصل بالرقه مع يانس كاتبنا بنى نمير. فلما عرف عدل الصورة، سار الى نصيين، فلقية الحسين بن سعيد بن حمدان، فاستامن اصحاب عدل الى الحسين، فاسره و ابنه و سلمهما و أنفذهما الى ناصر الدوله و شهرهما على جميلين. و حصل سيف الدوله بواسط، و دافعه اخوه ناصر الدوله بحمل المال. و كان توزون و جوجج يسيان الأدب عليه، فضاق ذرعا بتحكمهما، فانفذ اليه ناصر الدوله أبا عبد الله الكوفى فى الفى الف درهم و خمسين الف دينار. فلما وصل الى واسط، قام توزون و جوجج الى الكوفى، فشتماه و اسمعاه مكروها، فخباه سيف الدوله فى بيت و قال: اما تستحيان منى! فلما كان يوم الأحد آخر شعبان كبس الاتراك سيف الدوله، و احرقوا سواده، فهرب و لزم نهرا يقال له الجزور، فاداه الى قريه تعرف ببرقه، و لزم البريه حتى وصل الى بغداد و اتبعوه فرسخا. و عاد توزون و جوجج الى معسكرهما. و وصل الكوفى الى بغداد لليلتين خلتا من شهر رمضان، و لقي ناصر الدوله، و عرفه الصورة، فاصعد الى الشماسيه، و ركب المتقى لله اليه، فسأله التوقف عن الخروج من بغداد، و نهيت داره رابع شهر رمضان. و افلت يانس غلام البريدى و عاد الى صاحبه فاستتر الكوفى و ابن مقاتل. و خرج الديلم الى المصلى، و ضبط الاتراك الذين بالبلد بغداد، ثم عاد الديلم. و دبر الأمور القرائطى. و انعقدت الرئاسه بواسط لتوزون، بعد منازعه من جوجج له، ثم تظاهرا، و كانت مده وقوع اسم الوزاره على ابى العباس الاصفهانى أحدا و خمسين يوما، و مده اماره ناصر الدوله ابى محمد الحسن عبد الله بن حمدان ثلاثه عشر شهرا و ثلاثه ايام. و تقدم توزون الى جوجج بالانحدار الى نهر ابان، ورد البريدى عن واسط انه قصدها

و وافى رسول البريدى عيسى بن نصر الى توزون، يهئته بالاماره و يسأله ان يضمه اعمال واسط، و يعرفه ان الرأى ان يعجل الى الحضرة، و يخرج ابن حمدان عنها، فأجابه: ان عسكرى عسكر بجكم الذين جريت، و إذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان، و اتبعه جاسوسا يعرفه ما يجرى بينه و بين جوجوج، فعاد الجاسوس و عرفه ان جوجوج على الاستئمان الى البريدى، فسار اليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائه من الاتراك فكيسه فى فراشه. فلما احس به ركب دابه النوبه، و اخذلتا و دفع عن نفسه، ثم أخذ بعد ساعه و حملة توزون الى واسط، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزاره ابى الحسين بن مقله

و لما انصرف ناصر الدوله من بغداد، قلد المتقى وزارته أبا الحسين على بن محمد ابن مقله، و خلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان. و عاد سيف الدوله الى بغداد، فلما بلغ جرجرايا عرف سيف الدوله ذلك، فاصعد عن باب حرب، لسبع بقين من شهر رمضان، و نزل دار مؤنس. و لثلاث بقين من شهر رمضان، دخل البريدى واسط، فاحرق و نهبت و احتوى على الغلات .

اماره توزون

و اقام توزون، فخلع عليه المتقى و قلده امره الأمراء، و عقد له لواء، فاسرف بالخلع الى دار مؤنس، و استكتب أبا جعفر الكرخى، و قبض على جماعه من التجار و طالبهم بمال. و قبض على ابى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى

و استتر منه ابن ابى موسى الهاشمى لتحققه بناصر الدوله، و كان قد اسر عند هزيمه سيف الدوله غلاما حظيا عند سيف الدوله، فاطلقه و وهبه لسيف الدوله، و بعته اليه حين حصل ببغداد، فحسن هذا الفعل من ناصر الدوله و سيفها، حتى قال ناصر الدوله: قد قلدت توزون الحضرة، و استخلفته هناك، فسكنت نفسه حينئذ. و غلا السعر ببغداد، حتى بيع اربعة أرتال بدرهم. و وجه بالديلم الى قطيعه أم جعفر، فكبسوا الدكاكين، و أخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين، و واثبهم العامه. و انحدر ثالث عشر ذى القعدة و خلف ببغداد الترجمان. و خطب ابن مقله كتابه توزون لعمه ابى عبد الله، و انفذ اليه هديه، منها عشرون ثوبا ديقيا و عشرون رداء قصبا و طيبا، و ذلك بعد ان استكتب توزون القراريطى و صرف النوبختى، فلم يجب توزون الى ذلك، و قال: لا يحسن بى صرفه بعد ثلاثه ايام من استخدامى له. و وافاه بواسط ابن شيرزاد من البصره فتلقيه توزون فى دجله و سر به، و قال: يا أبا جعفر كملت امارتى و هذا خاتمى فخذ و دبرنى بأمرى، فأنت ابى، فقبل ابو جعفر يده. فانصرف ابن شيرزاد الى دار الصوفى فنزلها، و انفذ أبا الحسن طازاذ الى الحضرة لخلعه، و انفذ معه صافيا غلام توزون فى خمسين غلاما، ليقوى يده و امر بالقبض على القراريطى، و ان يسلمه الى ابن مقله، و مطالبته بالعشرين الف دينار. و كان سبب تخلص ابن شيرزاد من البريدى ان يوسف بن وجيه صاحب عمان. و افى البصره فى ذى الحجه، فى المراكب و الشذآت، و غلب على الأبله، فهرب ابن شيرزاد و طازاذ و ابو عثمان سعيد بن ابراهيم كاتب بدر الخرشنى. و انصرف يوسف، و قد قارب ان يملك البصره، حتى اتى البريدى بفلاح يعرف بالزبارى، فقال: انا احرق مراكبه، و كانت بالليل يشد بعضها الى بعض، كالجسر فى عرض دجله، فاعتمد الزبارى الى زورقين فملاهما زعفا، و اضرمهما نارا

و أرسلهما، فوقعت على المراكب، فاشتعلت و تقطعت و احرق من فيها، و انتهب الناس منها مالا- عظيما. و هرب يوسف على وجهه، و استشعر ابن مقله الخوف من ابن شيرزاد، و اوقع بين المتقى و توزون و قال: قد عزم على ان يأخذ منك خمسمائه الف دينار كما أخذ من اليريدى، و قال: هذه بقيه تركه بجكم. و وافى ابن شيرزاد الحضرة فى ثلاثمائه غلام، و وصل الى المتقى، و اشار عليه ابن مقله و الترجمان بالقبض عليه فلم يفعل. و فى شهر رمضان ورد الخبر بموت نصر بن احمد صاحب خراسان، و ترتب ابنه نوح فى موضعه. و اتصلت الفتن ببغداد، فانتقل كثير من تجارها مع الحاج الى مصر و الشام. و ورد من ملك الروم كتاب يلتمس فيه منديلا ببيعه الرها، و ذكر ان عيسى ابن مريم ع، مسح به وجهه، و انه حصلت صورته وجهه فيه، و انه انفذ اليه اطلق الأسارى، فاستامر ابن مقله المتقى، فأمره باحضار الناس، فاستحضر على ابن عيسى و الفقهاء و القضاة، فقال بعض من حضر: هذا المنديل منذ الدهر الطويل فى البيعه، و لم يلتمسه ملك من الملوك، و فى دفعه غضاضه على المسلمين، و هم أحق بمنديل عيسى ع، فقال على بن عيسى: خلاص المسلمين من الاسر اوجب، فأمر المتقى بتسليم المنديل و ان يخلص به الأسارى، و كتب بذلك عنه.

وافى ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان الى باب حرب فى جيش كثير، فخرج اليه المتقى لله و حرمة و ولده، و ابن مقله و ابو نصر محمد بن ينال الترجمان، و خرج معه العمال و الوجوه، و سلامه الطولونى و ابو زكريا السوسى و ابو محمد الماذرائى و القرارىطى و ابو عبد الله الموسوى و غيرهم. و استتر ابن شيرزاد و نهب اقبال غلامه بعض خزائن المتقى. و ظهر ابن شيرزاد من استتاره. و وصل سيف الدوله الى تكريت لاربع خلون من شهر ربيع الاول، فتلقيه الأمير ابو منصور، و صار معه الى المتقى لله، و اشار بالاصعاد الى الموصل، فامتنع و قال: لم توافقونى على هذا؟ و انفذ توزون حين بلغه الخبر موسى بن سليمان فى الف رجل فنزل بالشماسيه. و عقد توزون واسط على البريدى، و اصعد فوصل بغداد عاشر ربيع الاول. فعند ذلك، انفذ المتقى حرمة الى الموصل، و انحدر اليه ناصر الدوله فى بنى نمير و بنى كلاب و بنى اسد، فتلقيه المتقى و سار توزون اليهم، الى قصر الجص، و دامت الحرب فيه، بين سيف الدوله و بين توزون ثلاثه ايام، فانهزم سيف الدوله حينئذ، و اصعد معه اخوه ناصر الدوله، و نهب اعرابهما سوادهما. و ملك توزون تكريت، فشغب عليها اتراكه، و لحق بعضهم بناصر الدوله، فانحدر حينئذ توزون الى بغداد، و أنقذ بابن ابى موسى فى الصلح بينه و بين ناصر الدوله. و انحدر سيف الدوله من الموصل، و معه الجيش للقاء توزون، و كان توزون قد زوج ابنته من ابى عبد الله البريدى. و سار توزون الى حربى فالتقى أول شعبان، فانهزم سيف الدوله، و سار

الى الموصل فعند ذلك خرج اخوه ناصر الدوله و المتقى لله و سائر من معهم الى نصيبين، و خرج توزون وراءهم الى الموصل، و معه ابن شيرزاد، فاستخرج منها مائه الف دينار. و للنامى يذكر وقعه سيف الدوله بتوزون: على رماحك نصر الله قد نزلا فاسال به يوم تلقاك العدى الاسلا

ان ضل سعدا على مسراك مطلعته فقد دعته العدى المريخ او زحلا

يا ناصر الدين ان الدين فى وزر و موئل الملك ان الملك قد والا

هاتى صنائعك الحسنى أبا حسن والت لمن قد بغاك العتر و الزلا

و سار المتقى لله الى الرقه فى حرمه و ولده، و وصلها أول يوم من شهر رمضان، و انفذ من هناك بابى زكريا السوسى الى توزون، و قال: قل له: قد اوحشتنى الظنون السيئه من البريديين، و عرفت انك و هم يد واحده، و قد عفا الله عما سلف، فان آثرت رضائى فصالح نصر الدوله و ارجع الى الحضرة، فان الأمور تستقيم لك برضائى عنك، فقال ابو زكريا: يا امير المؤمنين انى اخافه على نفسى، فقال: إذا قصدت الصلاح كفيت، فقلت له: فان لم يتم الصلح اعود الى وطنى؟ قال: قد أذنت لك، فقبلت يده. فلما جئت الموصل، هم الاتراك بى، و ارتاب توزون بوصولى، فقلت: ايها الأمير، قد كنت اسفر بينك و بين ابن رائق، فهل عرفتنى الا- مستقيما؟ قال: صدقت: فقلت: انا رجل سنى كبير و ارى طاعه الخليفه، و خرجت معه احتسابا، لا اطلب الدنيا و قد انفذنى رسولا، و أنتم أولادى، ربيتكم و ارى الصلح فاشار عليه ابن شيرزاد بذلك. و وردت الاخبار بمجىء معز الدوله الى واسط، فأحب توزون اتمام الصلح. و حصل لابن شيرزاد مائتا الف دينار. و عقد البلد على ناصر الدوله ثلاث سنين، كل سنه بثلاثه آلاف الف و ستمائه الف درهم، و دخل توزون بغداد

و ظهر ببغداد لص يعرف بابن حمدي، فكان يعمل للعمالات، و رافقه ابن شيرزاد بعد ان خلع عليه، على خمسه عشر الف دينار، فكان يؤدى الروزات بها أولا أولا. و كان ابو يوسف البريدى قد استوحش من أخيه، فقال: قد حصل لأخى ابى عبد الله من واسط ثمانيه آلاف الف دينار بذر فيها. فصار فى بعض الأيام الى دار ابى عبد الله من واسط، فتلقاه الغلمان و قتلوه. و ورد الخبر بان نافعا غلام يوسف بن وجيه صاحب غان، قتل مولاه و ملك مكانه. و دخل الروم راس عين، و سبوا من أهلها ثلاثه آلاف انسان. و وضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته، و عم الغلاء، و صار ما كان يساوى فى ايام المقتدر رحمه الله دينارا يساوى درهما. و فى جمادى الآخرة، قبض ابو العباس الديلمى، خليفه توزون، على الشرطه ببغداد، على ابن حمدان اللص و وسطه، فخفف عن الناس بعض المكاره بقتله. و فى رجب مات ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد. و قد قالوا: مريم بنت الحسن بن مخلد أبوها وزير، تقلد الوزاره ثلاث دفعات، و زوجها القاسم بن عبيد الله، وزير المعتضد و المكتفى، و أخوها سليمان بن الحسن ابن مخلد، تقلد الوزاره للمقتدر و الراضى و المتقى، و حموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ٣، و ابنها ابو على الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير للمقتدر بالله. و قد تقدم قول الناس: امراه يحل لها ان نضع قناعها بين يدي اثني عشر خليفه، كل لها محرم، و هى عاتكه بنت يزيد بن معاويه، أبوها يزيد و جدها معاويه ٣، و أخوها معاويه بن يزيد، و زوجها عبد الملك بن مروان و ابو زوجها مروان بن الحكم ٣، و ابنها يزيد بن عبد الملك، و بنو زوجها الوليد و سليمان و هشام، و ابن ابنها الوليد بن يزيد ٣، و ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٣، و اخوه ابراهيم بن الوليد الذى خلع. و اصعد معز الدوله من واسط، على وعد من البريدى فى نصرته فلم يف

و انحدر اليه توزون محاربا فالتقيا فى الموضع المعروف بقباب حميد، و دامت الحرب بينهم بضعة عشر يوما و كان توزون يتأخر كل يوم، و كثر القتلى فى الجانبين. و عبر توزون نهر ديالى، و استولى على زواريق معز الدولة، فضاقت عليه الميرة، فصار الى جسر النهروان، و عبر اليه توزون فى الف عربى و خمسمائه تركى على غفله، و أخذ سواده، و قتل من اصحابه خلقا و اسر آخرين، فى جملتهم ابن الاطروش المعروف بالداعى العلوى و ابو بكر بن قرابه، و كان قد وافى مع الديلم، فصودر على عشرين الف دينار، و شغل توزون عن اتباعهم ما عاود من الصرع. و نجا معز الدولة و الصميرى و نفر يسير باسوا حال. و ليله بقيت من شوال، ورد الخبر بموت ابى طاهر سليمان بن الحسين الهجرى، بالجدرى فى منزل بهجر، فى شهر رمضان و صار الأمر لإخوته. و كان ابن سنبر يعادى المعروف بابى حفص الشريك، و احضر رجلا أصبهانيا، فكشف له دفاثن و أسرار، كان ابو سعيد كشفها لابن سنبر وحده، من غير ان يعلم ابنه أبا طاهر بذلك، و قال الاصبهاني: امض الى ابى طاهر، و عرفه ان أباه كان يدعو إليك و عرفه الاسرار. فلما أتاه و خبره اعتقد صدقه، و قام بين يديه و سلم الأمر اليه، فتمكن و قتل أبا حفص، و كان إذا قال لأبى طاهر: ان فلانا قد مرض، معناه شك فى دينهم، فطهره، قتله ابو طاهر و لو كان اخوه فخاف ابو طاهر على نفسه منه، و قال: قد وقع لى فى امره شبهه، و ليس بالرجل الذى يعرف الضمائر و يحيى الأموات، و قال: ان أمى عليه، و غطاها بازار، فلما جاء إليها الاصبهاني قال: هذه عليه لا تبرأ فطهروها،

أى أقتلوها، فجلست الام، فقال له ابو طاهر و اخوته: أنت كذاب و قتلوه. و كان له سبعة من الوزراء اكبرهم ابن سنبر. و كان لأبى طاهر اخوان، ابو القاسم سعيد بن الحسن، و ابو العباس الفضل ابن الحسن، و كان امرهم واحدا، فكانوا إذا أرادوا حالا خرجوا الى الصحراء، و اتفقوا على ما يعملون، فإذا انصرفوا تمموا ما عولوا عليه، و كان لهم أخ متشاغل باللذات، لا يدخل معهم فى أمورهم. و فى هذه السنه توفى ابو عبد الله البريدى، بحمى حاده، مكثت به سبعة ايام، و كان بين قتله لأخيه و بين موته ثمانية اشهر. و انتصب ابو الحسين مكان أخيه، فاستطال على اصحابه، فمضى يانس الى ابى القاسم ابن مولات، و أخذ منه ثلاثمائة الف دينار، ففرقها فى الديلم حتى عقدوا له الرئاسة، و كبسوا أبا الحسين بمسماران، فخرج من تحت ليلته، و تنكر و مضى الى الجعفرية، و مضى الى الهجرى قبله، و اقام عنده شهرا، و سار معه أخو ابى طاهر و لم يتمكنوا من دخول البلد، فسفروا بين ابى الحسين و بين عمه فى الصلح، و سألوه ان يؤمنه، فاختر الإصعاد الى بغداد، و كان من حاله ما ياتى ذكره. و اجتمع لشكرستان الديلمى، و يانس، على الإيقاع بابى القاسم، فلما خرج يانس من عند القائد اتبعه بزوبين فى الليل، فسلم منه و صار الى خراب فأواه. و كان ابو القاسم معولا على الهرب، حين بلغه ما هما به، و استتر لشكرستان حين علم سلامه يانس. و عولج يانس حتى برئ، و صادره ابو القاسم على مائه الف دينار، و تلقاه الى عمان، فلما صار فى الحديدى قتله غلمان ابى القاسم، و تمكن ابو القاسم من الرئاسة. و خرج فى هذه السنه، عسكر الروسيه الى اذربيجان، و فتحوا برذعه، و ملكوها و سبوا أهلها. فجمع المرزبان بن محمد عسكره، و اتته المطوعه، حتى صار فى مائتى الف رجل، فلم يقاومهم، و كان أميرهم يركب حمارا

و كمن لهم المرزبان كميناً، و هرب من بين ايديهم، و سال الناس العود، فلم يعد احد معه، لما تمكن لهم فى النفوس من الهيبة، فعاد وحده طالبا الشهاده، فاستحى خلق من الديلم و عادوا معه، فقتل أميرهم و سبعمائه منهم، و ألجأهم الى حصن. و وقع فى الروسيه الوباء حين أكلوا الفاكهه، و كان الواحد منهم إذا مات، كفن بماله و سلاحه، و دفنت زوجته و معه و غلامه إذا كان يحبه. و اخرج المسلمون، لما مضوا من قبورهم اموالاً، و حملوا على ظهورهم الأموال و الجواهر، و احرقوا ما عدا ذلك، و ساقوا النساء و الصبيان و مضوا الى سفن لهم. و اجتمع خمسه منهم فى بستان ببردغه فيهم امرد، و معهم نسوه من سبى المسلمين، فاحاط بهم المسلمون، و اجتمع قوم من الديلم عليهم، و لم يصل الى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين اعداداً، و لم يتمكن من واحد منهم اسرا، و كان الأمرد آخر من بقى منهم، فقتل نفسه. و ظهر للمتقى من بنى حمدان ضجر بمقامه عندهم، فانفذ بالحسن بن هارون و ابى عبد الله بن ابى موسى الى توزون فى الصلح، فتلقى ذلك باحسن لقاء، و حلف له و لابن مقله بمحضر من الناس.

[أخبار]

اتى الإخشيد حلب، فاستولى عليها، و انصرف عنها ابو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان الى الرقه، فلم يوصله المتقى، و غلق أبواب البلد دونه، فمضى الى سيف الدوله و هو بحران. و اتى الإخشيد الى الرقه فخدم المتقى، و وقف بين يديه، و مشى قدامه حين ركب، فأمره بالركوب فلم يفعل، و حمل اليه اموالا، و حمل الى ابن مقله عشرين الف دينار، و لم يدع كاتباً و لا حاجباً الا بره. و اجتهد بالمتقى، ان يسير معه الى مصر و الشام فلم يفعل، و اشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل. و انحدر المتقى الى هيت، فأقام بها، و انفذ بالقاضى الخرقى، حتى جدد على توزون الايمان و العهود و المواثيق، بعد ان لقب توزون بالمظفر. و خرج توزون الى السنديه، فلما وصلها المتقى، ترجل له و قبل الارض بين يديه، و وكل به و بالوزير، و ارتجت الدنيا بفعله، ثم سمله. و كان المتقى يتأله و يصلى و يصوم كثيراً، و لم يشرب النبيذ قط، و كان فيه وفاء و قناعه، و لم يتحفظ غير جاريتيه التى كان يتحفظها قبل الخلافه. و لما تمكن، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً، و لم يغدر بأحد، و كان بر النفس، حسن الوجه، و هرب و عنده الف الف دينار أخذها من بجكم، و لم يحسن التدبير و لم تنهب دار خليفه قبله. قال ثابت بن سنان: و حدثنى ابو العباس التميمى الرازى - و كان خصيصاً بتوزون -

ان ابراهيم الديلمى سألتنى المصير الى دعوته، و كان ينزل بدار القرايطى، فجئتها و هى مفروشه، فلما جلست قال: اعلم انى خطبت الى قوم و تجملت عندهم، بان ادعيت ان لى منزله من الأمير، فقالت لى المرأة: إذا كنت بهذه المنزله، فانى ادلك على شىء يعمم صلاحه الامه، و ينفعك عند الأمير، فقلت ما هو؟ قالت: فان هذا الخليفه المتقى، قد عاداكم و عاديتموه، و اجتهد فى هلا-ككم بينى حمدان و بنى بويه، فلم يتم له ما اراد، و لا يجوز ان يصفو لكم، و هاهنا رجل من ولد الخلفاء يرجع الى دين و رجله، فهل لكم ان تنصبوه للخلافه و هو يثير اموالا عظيمه. و اطالت الكلام، فهوستنى، فعلمت ان محلى لا يبلغ الى مثل ذلك، و كرهت انى اكذب نفسى فى ادعاء المنزله التى ذكرتها، فاطمعتها فى ذلك بك، و قد اطلعتك عليه، فقلت: اريد ان اسمع كلام المرأة، فجاءنى بامرأه تتكلم بالعربيه و الفارسيه، من اهل شيراز، جزله شهمة قهمه، فخاطبتنى بنحو ما خاطبنى به الرجل فقلت لها: اريد ان القى الرجل، فاتتنى به فى خوف و إزار، من دار ابن طاهر، و عرفنى انه عبد الله بن المكتفى بالله. فرأيت رجلا حصيفا، و رأيته يميل الى التشيع، و رأيته عارفا بأمر الدنيا، و ضمن ستمائه الف دينار يستخرجها و يمشى بها الأمر، و مائتى الف دينار للأمير توزون، و قال: انا رجل فقير، و اعرف هذه الأموال عند اقوام عندهم ذخائر الخلافه. فصرت الى توزون، و لقيت أبا عمران موسى بن سليمان، فاطلعتة على الحال، فقال: انى لا ادخل فى هذه الأمور، فلما آيسنى حلفته على الكتمان، و استحلفت توزون على الكتمان بالمصحف، و اخبرته، فطلب الرجل ان يبصره، فقلت: بشرط ان تكتم الحال من ابن شيرزاد. و اتى توزون معى الى دار موسى بن سليمان، فلقيه هناك و خاطبه و بايعه. فلما وصل المتقى لله الى السنديه و لقيه توزون، قلت له: ان كنت عزمت على

اتمام ذلك الأمر فافعله الان، فانه ان دخل بغداد، تعذر عليك الأمر، فوكل به. و كانت المرأه التي سافرت للمستكفي المعروفه بعلم الشيرازيه، حماه ابى احمد الفضل الشيرازى، و صارت قهرمانه المستكفي، و استولت على الأمور. و كان سمل المتقى و خلعه فى صفر.

خلافه المستكفي بالله

ابى القاسم عبيد الله بن المكتفى بالله بن المعتضد بالله، أمه روميه اسمها غصن، ولى الخلافه، و سنه يومئذ احدى و اربعون سنه و سبعة ايام، و كان فى سن المنصور يوم ولى، و كانت خلافته سنه و اربعة اشهر. فقلد أبا الفرج محمد بن على السرمرزای الوزاره، و لم يكن اليه غير اسم الوزاره، و ابو جعفر بن شيرزاد الناظر فى الأمور. و خلع على توزون، و طوقه و سوره، و وضع على راسه التاج المرصع بجواهر، و جلس بين يدي المستكفي بالله على كرسى. و فى شهر ربيع الاول، تقلد القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن ابى موسى الضيرير القضاء بالجانب الشرقى من بغداد، و تقلد ابو الحسن محمد ابن الحسن بن ابى الشوارب القضاء فى الجانب الغربى منها. و طلب المستكفي بالله الفضل بن المقتدر طلبا شديدا، فاستتر منه، فامر بهدم داره التى على دجله، بدار ابن طاهر، فهدمت، فلم يبق منها غير المسناه و ما زال فى ايام المستكفي مستترا، فلما هدم داره، قال على بن عيسى: اليوم بايع له بولايه العهد. و قد ذكرنا حال ابى عيسى البريدى و هربه من ابى القاسم ابن أخيه، فورد الحضره بعد ما امنه ابو القاسم، و اختار الإصعاد إليها، فوصلها فى شهر ربيع الاول، و لقي توزون، و نزل دار طازاد، التى كانت بقصر فرج على دجله، و سعى فى ضمان

البصره إذا سير معه توزون جيشا، و اوصله توزون الى المستكفي، فخلع عليه خلعا سلطانيه، و سار الجيش معه الى داره. فبلغ ذلك ابن أخيه، فانفذ اليه توزون مالا اقره به على عمله. و بلغ ابن شيرزاد ان أبا الحسين يخطب كتابه توزون، فتوصل الى القبض عليه، و ضرب بدار صافي مولى توزون ضربا مبرحا، و قرض لحم فخذيه بالمقاريض، و انتزعت اظافره. و كان ابو عبد الله بن ابي موسى، أخذ ايام ناصر الدوله فتوى الفقهاء بإحلال دم ابي الحسين، فظهرها في هذا الوقت. فلما كان في آخر ذى الحجه جلس المستكفي، و احضر القضاء و الفقهاء، و احضر البريدي، و بسط النطع و جرد السيف، و حضر ابو عبد الله بن ابي موسى يقرأ ما افتى به واحد واحد، من اباحه دمه على رءوس الاشهاد، و ابو الحسين يسمع ذلك و راسه مشدود الى جثته، فامر المستكفي بضرب عنقه من غير ان يحتج لنفسه بحجه. و أخذ راسه و طيف به في بغداد، و رد الى دار السلطان، و صلبت جثته على باب الخاصه على دجله، في الموضع الذي كان حديدية مشدودا فيه، فكان هذا خاتمه امور الثلاثه، و عقبى ما ارتكبه من الظلم و اهله، و من البلاء كله. و مضى سيف الدوله الى حلب، بعد انصراف ابي بكر محمد بن طغج الإخشيد، و بها يانس، فتركها و مضى الى الإخشيد، و تسلم سيف الدوله حلب. و في شهر ربيع الاول، كان لسيف الدوله وقعه مع الروم، رزق الظفر فيها. و اطلق توزون أبا الحسين بن مقله، بعد ان صادره على ثلاثين الف دينار. ثم قبض على ابي الفرج السمرزراي، و صادره على ثلاثمائه الف درهم، فكان وقوع اسم الوزاره عليه اثنين و اربعين يوما

و خرج القاهر الى جامع المنصور، ملتفا في قطن يتصدق، و رآه ابن ابي موسى، فمنعه بالرفق و اعطاه خمسمائه درهم، و قصد القاهر بذلك التشنيع. و انفذت الى ابي القاسم البريدي الخلع، و ذلك في جمادى الآخرة. و عزم المستكفي على الخروج مع توزون، حين اخر ناصر الدوله المال، فسفر ابو القاسم بن مكرم، كاتب ناصر الدوله في الصلح، و حمل مالا تقرر. و أخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان، فدخل اليه ابو القاسم عيسى ابن على بن عيسى فقال: اكتب عن والدك بألف دينار، فكتب و مضى الى ابيه، فادى خمسمائه، و ركب الى ابن شيرزاد، فخرج اليه ابو زكريا السوسي و طازاد معتذرين، فقال على بن عيسى: انى اريد ان القاه و لا اخاطبه في البقيه، فمضى و عاد اليه، و قال انه يستحيى من لقائك، فانصرف على بن عيسى كئيبا من المذله اكثر من كابتة بالعزم. و كان هو الذى اصطنع ابن شيرزاد. و خرج تكين الشيرزادى صاحب توزون الى جزيره بنى غبر، و عاد الى جسر سابور، و امر اصحابه بالتقدم الى واسط، و اجلس فى بستان يشرب، فحاط به عسكر البريدى فأسروه و حملوه الى البصره. و فى رجب دخل ابو جعفر الصيمرى واسط. و دخلها معز الدوله و لما علم انحذار توزون اليه مع المستكفي بالله، انصرف عنها. و راسل توزون البريدى، فاطلق تكينا و ضمنه واسط. و اصعد المستكفي و توزون الى بغداد. و ورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتح جرجان و طبرستان، و كان بها الحسن ابن الفيروزان الديلمى، و ملك الرى. و انصرف ركن الدوله الى أصبهان و نزل نوح بنيسابور. و ورد الخبر بانهزام سيف الدوله من الإخشيد، و اتباعهم له الى الرقه، و ذلك بعد ان أخذ منهم حلب و ملك دمشق، و اسر منهم الفى رجل، ثم انصرف عنه اصحابه فكانت هزيمته.

[أخبار]

فى المحرم خرج ابن شيرزاد الى هيت، فصالحه ابو المرجى عمرو بن كلثوم مقدمها على ثمانمائة الف و خمسين الف درهم، يسقطها على اهل البلد، و اقام لأخذها. فورد عليه الخبر بوفاه توزون فى ثانى عشر المحرم، و انه دفن بتربه يانس الموقى. و كانت اماره ابى الوفاء توزون سنتين و اربعة اشهر و سبعة و عشرين يوما، كتب له ابن شيرزاد سنتين و شهرا، فعقد العسكر الإماره لابن شيرزاد. و انحدر عن هيت، و خلف بها غلامه إقبالا، فقبلوه، و حلف له المستكفى بحضره القضاء و العدول و العسكر، و انفذ ابن ابى موسى الى ناصر الدوله، فعاد من عنده بخمسائة الف درهم و دقيق، فلم يكن لها موقع، لغلاء السعر و انتشار الأمر. و قسط ابن شيرزاد على الكتاب و العمال و التجار ارزاق الجند، و كان فى البلد ساعيان، يعرفان بهاروت و ماروت، يسعيان اليه بمن عنده قوت لعياله فيأخذه، فصار البلد محاصرا بهذا الفعل و بالضرائب التى قررهما، و انقطع الجلب. و كان من جملة من صادر ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى، أخذ منه عشرة آلاف دينار. و قبض المستكفى على القاضى ابن ابى الشوارب، و نفاه الى سر من راي، و قسم اعماله، فولى الشرقيه أبا طاهر محمد بن احمد بن نصر، و ولى المدينه أبا السائب عتبه بن عبيد. و كان الى ابى عبد الله بن ابى موسى الهاشمى القضاء بالجانب الشرقى، فدخل عليه اللصوص فى شهر ربيع الآخر فأخذوا أمواله و قتلوه، فولى ابو السائب مكانه. و ورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدوله و الإخشيد، و سلم اليه سيف الدوله حلب و أنطاكيه، فتزوج ابنه أخيه عبيد الله بن طعج، و توسط ذلك الحسن بن طاهر العلوى، فقال التامى يمدح سيف الدوله:

فتى قسم الأيام بين سيوفه و بين طريفات المكارم و التلد

فسود يوما بالعجاج و بالقنا و بيض يوما بالفضائل و المجد

سرى ابن طعج فى ثلاثين جحفلا و احجامه فى الزحف عن فارس فرد

و كانت لسيف الدوله العزم عاده إذا كر القى البيض حدا على حد

أيا سائلى عن يومه اسمع فانه حديث المعالى قصه قصص الجهد

و قالت لها الهيجاء فى صدر سيفه و قد نهدت من صدر غير الشرى نهد

كأنك من ضغن و درعك من تقى و طرفك من راي و سيفك من حقد

فاظماتهم و الماء معترض لهم و اسقيتهم ماء على قصب الهند

الم تر فرعوننا و موسى تنازعا فغودرت العقبى لذى الحق لا الحشد

فغرقه فى البحر فاجعل فويقها لتغريقه كالبحر و امدده بالمد

فلو جئت ثمدا ناصبا و رفدته بجدك فاض البحر من ذلك الثمد

و ورد الخبر بموت ابى عبد الله الكوفى بحلب، و قد تقدمت اخباره. و ورد الخبر بوصول الأمير ابى الحسن معز الدوله الى باجسرى و كان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينال كوشا، فدخل فى طاعته، فاستتر ابن شيرزاد حينئذ، فكانت امارته ثلاثه اشهر و خمسه ايام. و استتر المستكفى، حتى خرج الاتراك مصعدين الى الموصل، فظهر حينئذ و أتاه ابو محمد المهلبى فخدمه عن معز الدوله، فى حادى عشر جمادى الاولى و نزل بالشماسيه، و انفذ اليه المستكفى هدايا، و وصل اليه بعد ثلاثه ايام، فخلع عليه و طوقه، و عقد له اللواء، و قلده الإمارة و وقف بين يدى الخليفه، و أخذت عليه البيعه، و حلف له بايمان البيعه، على ان يصون أبا احمد الشيرازردى و حماته علم القهرمانه، و القاضى أبا السائب، و ولد ابن موسى، و أبا العباس بن خاقان الحاجب. ثم استخلف المستكفى، الأمير أبا الحسين و اخوته، ثم ساله فى امر ابن شيرزاد،

فآمنه و حلف له، و لبس الخلع و لقب معز الدوله، و كنى و لقب اخوه ابو الحسن على عماد الدوله، و لقب اخوه ابو على ركن الدوله، و ضربت القابهم على الدنانير، و انصرف الى دار مؤنس فنزلها. و من جمله دار مؤنس المدرسه النظاميه اليوم و ظهر ابن شيرزاد و لقي معز الدوله. و قرر المستكفى فى كل يوم خمسين الف درهم لنفقته. و كتب ابو عبد الله الحسين بن على بن مقله، الى معز الدوله رقعته يخطب فيها كتابته، و كان قد ولاها ابن شيرزاد، فلم يؤثره عليه، و قبض على ابى عبد الله. و عملت علم القهرمانه دعوه عظيمه احضرتها الديلم، فقبل لمعز الدوله: انها فعلت ذلك لتأخذ البيعه عليهم للمستكفى، و عرفوه انها هى السبب فى ولايته، فساء ظنه و انحدر الى دار الخلافه، كما جرت عادته، و انحدر معه الصيمرى و ابن شيرزاد، و وقفا فى مراتبهم، و كان ابو احمد الشيرازى و ولد ابن ابى موسى واقفين، و دخل معز الدوله فقبل الارض، و جلس على كرسى، فاوصل رسول البريدى. و تقدم نفسان الى المستكفى، فظن انهما يريدان تقييل يده، فمدها، فجدباه و طرحاه الى الارض، و حملاه الى دار معز الدوله ماشيا، و قبضوا على ابن ابى موسى و على علم، و نهبت الدار. قال ابن البهلول: كنا إذا كلمنا المستكفى، وجدنا كلامه كلام العيارين، و كان جلدا بعيد الغور و الحيله، و كان يلعب قبل الخلافه بالطيور و يرمى بالبندق، و يخرج الى البساتين للفرجه و اللعب، و كان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان، و لا يعاشر غير الرجال. و عزم معز الدوله على ان يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلوى، فمنعه الصيمرى من ذاك، و قال: إذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان و عوام البلدان، و أطاعه الديلم، و رفضوك و قبلوا امره فيك، و بنو العباس قوم منصورون،

تعتل دولتهم مره و تصح مرارا، و تمرض تاره و تستقل أطوارا، لان أصلها ثابت و بنيانها راسخ. فعدل معز الدوله عن تعويله، و احدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار ابن طاهر الى دار الخلافه.

خلافه المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعه و عشرين سنه و اربعة اشهر. بويح له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة، أمه تدعى مشغله، و توفيت فى مستهل ذى الحجه سنه خمس و اربعين و ثلاثمائه، بايعه معز الدوله، و احدر المستكفى اليه، فسلم عليه بالخلافه، و اشهد على نفسه بالخلع، و سمل و اعتقل عنده. و قام ابن شيرزاد بتدبير الأمر، و استكتب على خاص امره أبا الحسن طازاذ بن عيسى النصرانى، و استحجب أبا العباس بن خاقان. و أنشأ ابو العباس بن ثوابه يذكر بيعته كتابا الى الافاق. و اقام معز الدوله لنفقتة فى كل يوم الفى درهم. و ركب و معز الدوله بين يديه و الجيش وراءه، الى باب الشماسيه، و عاد فى المساء الى دار الخلافه، و صرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربى، و اعاد ابن ابي الشوارب. و صادر ابن شيرزاد ابن ابي موسى و علم القهرمانه، على اربعين الف دينار، و قطع لسانها و سلمها الى المطيع لله، و لم يعارض أبا احمد الشيرزاي لقديم مودته. و لما استولى ابن شيرزاد على الأمور، قال ابو الفرج بن ابي هشام: باى شىء نفق عليك؟ و ما يصلح لكتابه الإنشاء و لا لجبايه الخراج، و انما تتولى ديوان النفقات،

و كتب لابن الخال تاره و قد سالك المستكفي عزله بعد ان سالك فيه فلم تجب، فقال: لما رايت عظيم لحيته، قلت: لان يكون هذا قطانا اولى من ان يكون كاتبا، و لكن رايت قد ملك بغداد، و استولى على الخلافة، و صار لى نظيرا، فاردت ان احطه من منزله بعد اخرى، حتى اجعله كاتبا لأحد قوادى. و ورد ناصر الدوله و الاتراك معه الى سر من راي. و وافى ابو العطاف بن عبد الله بن حمدان، أخو ناصر الدوله، و نزل باب قطربل و ظهر له ابن شيرزاد و جماعه من العجم. و كان معز الدوله قد اصعد و معه المطيع الى ناصر الدوله، فتركهم ناصر الدوله و انحدر فى الجانب الشرقى، و نزل مقابل قطربل، فنهب الديلم تكرت و سر من راي. و انحدروا و معهم المطيع لله الى بغداد، و مع ناصر الدوله الاتراك، و قد جعلهم على مقدمته مع ابى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، و كان يخطب فى اعماله للمستكفي و هو مخلوع. و نزل معز الدوله فى قطيعه أم جعفر، و انزل المطيع لله فى دير النصارى. و قد استولى ناصر الدوله على السفن، و جعلها بالجانب الشرقى، فلحق الناس بالجانب الغربى مجاعه شديده، و كانت الأسعار بالشرقى رخيصه، و القرامطه من اصحاب ناصر الدوله يعبرون و يجولون بين الديلم و بين الغلات. فابتاع و كيل معز الدوله له كر دقيق بعد الجهد بعشرين الف درهم. و كان ابن شيرزاد، قد اثبت خلقا من العيارين ليحاربوا مع ناصر الدوله، و ظفر بكافور خادم معز الدوله فشهروه، فظفر معز الدوله بابى الحسين بن شيرزاد فصلبه حيا، فاطلق ابو جعفر الخادم فحط معز الدوله أخاه. و كان جعفر بن ورقاء يقول لمعز الدوله: لقد سمعت ان رجلا يعد بألف رجل فلم اصدق، حتى رايت ناصر الدوله، و قد عبر بصافى التوزونى لكبس معز الدوله، فانفذ اليه بى و بابى جعفر الصيمرى و باسفهدرست، فرايت اسفهدرست و قد هزمهم

و بنى معز الدوله فى الحدق نيفا و خمسين زيزبا، و عبر فيها، فانهزم ناصر الدوله، و ملك الديلم الجانب الشرقى سلخ ذى الحجه سحر يوم السبت، و طرحوا النار فى المخرم، و نهوا باب الطاق و سوق يحيى، و هرب الناس لما اودعوه قلوب الديلم من السب، فخرجوا حفاه فى الحر، و طلبوا عكبرا فماتوا فى الطريق. قال بعضهم: رايت امراه تقول: انا بنت ابن قرابه، و معى حلى و جواهر تزيد على الف دينار، فمن يأخذها و يسقيني شربه ماء؟ فما أجابها احد، و ماتت و ما فتشها احد، لشغل كل انسان بنفسه. و امر معز الدوله برفع السيف و الكف من النهب، و لما وصل ناصر الدوله الى عكبرا، و معه الاتراك و ابن شيرزاد، انفذ بابى بكر ابن قرابه، و طلب الصلح فتم ذلك. و عرف الاتراك الحال، فهموا بالوثوب بناصر الدوله، فهرب الى الموصل. و قصد عيار خيمه ناصر الدوله بباب الشماسيه ليلا، فطفا الشمعه، و اراد ان يضع السكين فى حلقه و هو نائم، فوضعها فى المخده و ظن انه قتله و مضى الى معز الدوله، فاخبره فقال: هذا لا يؤمن، و دفعه الى الصيمرى و قتله. و اكل الناس فى يوم الغلاء النوى و الميته، و كان يؤخذ البزر قطونا و يضرب بالماء و يبسط على طابق حديد، و يوقد تحته النار و يوكل، فمات الناس باكله، و كان الواحد يصيح: الجوع! و يموت، ٣ و وجدت امراه قد شوت صبيا حيا فقتلت. و انحل السعر عند دخول الغلات. و نظر الصيمرى فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد، فاستخلف له أبا عبد الله بن مقله، فقبض على ابى زكريا السوسى، و الحسن بن هارون فشمهما، فقال الصيمرى: لم يكن غرضك غير التشفى منهما. و اطلق معز الدوله أبا زكريا السوسى، و لم يلزمه بشىء، و الزم الحسن بن هارون خمسين الف دينار، و عزل ابن مقله، و انفرد الصيمرى بالأمر، و اقطع اصحابه ضياع السلطان و ضياع ابن شيرزاد و ضياع المستترين. و فى شعبان انبثق فى البحر بثق الخالص و النهروان

و فى ذى الحجه مات الإخشيد ابو بكر بن طغج بدمشق، و تقلد مكانه ابنه ابو القاسم. و غلب كافور على الأمر و كان ابن طغج جباناً شديداً التيقظ فى حروبه، و كان جيشه يحتوى على أربعمائه رجل، و كان له خمسـه آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبه، كل نوبه ألفا مملوك، و يوكل بجانب خيمته الخدم، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى الى خيم الفراشين فينام. قال التنوخى: لقب الراضى أبا بكر محمد بن طغج امير مصر بالاخشيد، و سبب ذلك انه فرغانى، و كل ملك بفرغانه يدعى اخشيد، كما تدعو الروم ملكها بقيصر، و الفرس بكسرى، و شاهها بشاه، و المسلمون بامير المؤمنين، و ملك اشروسنه صول، و ملك اذريجان اصبهيد، و ملك طبرستان يدعى سالان. و ابو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائى، كان جده يدعى بحضره المعتضد الإخشيد، و لقب على ابنه بذلك، و هو من اولاد الملوک بفرغانه.

ص: ٣٥٨

توفى هذه السنه على بن عيسى بن داود بن الجراح، وزير المقتدر بالله رحمهما الله، و هو من دورقنى. قال ابو سهل بن زياد القطان: كنت معه لما نفى الى مكه، فدخلناها فى حر شديد، و قد كاد يتلف، فطاف و سعى، و جاء فالقى نفسه، و هو كالميت من الحر و التعب، تلق قلعا شديدا، و قال: اشتهى على الله شربه ماء مثلوج، فقلت: سيدنا ايده الله، يعلم ان هذا مما لا يوجد بهذا المكان، فقال: هو كما قلت، و لكن نفسى ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت الى المنى. قال: و خرجت من عنده، فرجعت الى المسجد الحرام، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابه و كثفت و رعدت رعدا شديدا متصلا، ثم جاء مطر شديد و برد كثير، فبادرت الى الغلمان، و قلت: اجمعوا، فجمعنا شيئا كثيرا و ملانا منه جرارا. فلما كان وقت المغرب و قد حان إفطاره، جئته بذلك، و قلت: أنت مقبل و النكبه ستزول، و من علامات الاقبال انك طلبت ماء ثلج و هذا ما طلبته. فاخذ يسقى كل من فى المسجد من المجاورين و الصوفيه السويق بالسكر و البلح، و لم يشرب حتى مضى قطعه من الليل و قد شربوا اجمع، فقال: الحمد لله، ليتنى كنت تمنيت المغفره، بدلا من الثلج، فلعلى كنت أجاب. و لم أزل به حتى شرب، و مدحه بعض الشعراء فقال فيه: بحسبك انى لا ارى لك عابئا سوى حاسد و الحاسدون كثير

و انك مثل الغيث اما سحابه فمزن و اما ماؤه فظهور

قال ابن كامل القاضى: سمعت على بن عيسى يقول: كسبت سبعمائى الف دينار، اخرجت منها فى وجوه البر ستمائى و ثمانين ألفا. و حكى هلال بن المحسن، قال: قال ابو على بن محفوظ: لما ورد معز الدوله و ابو جعفر الصيمرى معه الى بغداد، اراد ابو الحسن على بن عيسى الركوب اليه،

و قضاء حقه، فاتفق انه نزل الى داره ليجلس فى سميريه، و ابو جعفر مجتاز فى طياره، و انا و أخى و ابو الحسن طازاذ بن عيسى معه، فقال لنا: من هذا؟ فقلنا: الوزير ابو الحسن على بن عيسى، فقال لأبى الحسن طازاذ: قدم بنا اليه فاساله ان ينزل معنا فى الطيار، فقربنا منه و سلمنا عليه، فقال له ابو الحسن طازاذ: الى اين توجه سيدنا؟ فقال: اشار فتياننا بلقاء الأمير الوارد، و قضاء حقه، فعملت على ذلك، فقال له: فينتقل سيدنا الى الطيار فانه اولى، فامتنع و لم يزل يراجعه، و كان معه ابنه ابو نصر، فخاطبه حتى فعل و سهل عليه ذلك، و نزل، فقام له ابو جعفر الصيمرى عن موضعه، و قد وصانا الا نعرفه اياه و كان ابو نصر عرفه، و اراد ان يشعر أباه، فلم يدعه طاعه لأبى جعفر و سرنا مصعدين، و وصلنا الى معسكر معز الدوله بباب الشماسيه، و قدم الطيار الى المشرعه، فقال ابو جعفر لأبى الحسن: تجلس يا سيدنا بمكانك، حتى اصعد الى الأمير و اعرفه خبرك، و اوذنه بحضورك، فقال له: لك- اطال الله بقاءك- عند الأمير اثره و به انسه؟ قال: نعم، و صعد، فلما صعد قال ابو نصر لأبىه: هذا الأستاذ ابو جعفر الصيمرى، فارتاع و قال له: الا- أعلمتنى ذلك لاوفى للرجل حقه! قال: منعى أصحابنا، و اقبل على طازاذ فقال له: لا احسن الله جزاءك، كذا يفعل الناس، فقال: و الله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته، الا لان الأستاذ أمرنى به، و لم تمكنى المخالفه له، فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِإِيَّاهِ رَاجِعُونَ**! و وجم و جوما شديدا، ثم قال: من هذان أعزهما الله! و اشار الى و الى أخى، فقال طازاذ أبناء محفوظ، فاستثبته، و قال: الذى كان يصحب جعفر بن الفرات؟ قال نعم، فقال: قد كان جعفر من العمال الظلمه. و لما صعد الصيمرى الى معز الدوله، وجدته على شراب، فلم يقل له شيئا، و عاد الى على بن عيسى، فنهض له و اعظمه، و قال له: قد جنى على أصحابنا فى كتمانى موضع الأستاذ، حتى كان من تقصيرى فى قضاء حقه ما لم اعتمده، و انا اعتذر اليه ادام الله عزه من ذلك، فقال: فعل الله بك يا سيدنا و صنع، و اى تقصير جرى؟ فالتفت الى طازاذ فقال: **الم اوصك بترك اعلامه امرى!** فقال ابو نصر ولده: اعلمه، و قد حصلت بين العتب ايها الأستاذ منك و منه، و قال له ابو جعفر: الأمير

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها، و هو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها، و إذا تكلف سيدنا العود في غداه غد، لقيه و وفاه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه، و الطيار يباكر بابه و انصرف ابو الحسن. و عاد ابو جعفر الى معز الدوله، فقال له: وافى على بن عيسى للقائك و خدمتك، فاعتذرت اليه عنك بانك على نبيذ، و لم يجز ان يراك عليه، فقال: من؟ على بن عيسى فقال: وزير المقتدر بالله، قال: ذلك العظيم! قال: نعم، قال: ما وجب ان ترده، فاني كنت اقوم الى مجلس آخر و القاه فيه، فقال: ما كان يحسن ان يشم منك رائحه شراب، و في غد يباكرك، فقال معز الدوله: فكيف اعامله؟ و ما الذي اقول له؟ فقال له الصيمري: تنزعج له بعض الانزعاج، و ترفع مجلسه، و تعطيه مخده من مخادك و تقول له: ما زلت مشتاقا الى لقائك، و متشوقا للاجتماع معك، و اريد ان تشير على في تدبير الأمور، و عماره البلاد بما يكون الصواب فيه عندك. و جاء ابو الحسن على بن عيسى من غد، و دخل معز الدوله، فوفاه من الإجلال و الاكرام اكثر مما وافقه عليه ابو جعفر، و اعطاه مخده من دسته، فقبلها ابو الحسن و قال له ما يقال لمثله، فقال له معز الدوله: كنا نسمع بك، فيعظم عندنا امرك، و يكثر في نفوسنا ذكرك، و قد شاهدت منك الان ما كنت مؤثرا و اليه متطلعا، و الدنيا خراب، و الأمور على ما تراه من الانتشار، فأشر على بما عندك في اصلاح ذلك. فقال له ابو الحسن: هذه النيه منك ايها الأمير داعيه الى الخير، و مسهله للنجح، و طريق العماره و درور الماده، و استقامه امر الجند و الرعيه و العدل، و الذي اهلك الدنيا، و اذهب الأموال، و اخرج الممالك عن يد السلطان خلافه، و انما يتأتى الصلاح و تطرد الأغراض بالولاه الموفقين، و الأعوان الناصحين. و حدثنا عمر بن شبه قال: حدثنا فلان- [و ذكر الاسناد عن النبي ص - انه قال: إذا اراد الله بوال خيرا قيض له وزير صدق، ان غفل اذكره، و ان رقد أيقظه،] و قد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ، - و اشار لأبي جعفر - من تمت فيه اسباب الكفايه، و بانت فيه شواهد المخالسه، و يوشك ان يجرى الخير على يده و يتأتى المراد بحسن تدبيره

فتراجع ابو جعفر عن موضعه، و توقف عن تفسير هذا القول لمعز الدوله، و فطن معز الدوله ان توقفه لامر كره ذكره، فقال لأبى سهل العارض: انظر ما يقول، ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه، و لا استوفى القول فيه، و تلجلج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدوله اسماءهم، و قال: هؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال ابو الحسن: لا، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه. ثم عاد ابو جعفر الى ترجمه بينهما، و قال ابو الحسن: و من اولى ما نظر فيه الأمير و قدمه، سد هذه البثوق التي هي اصل الفساد و خراب السواد، فقال: و قد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة، الا اقدم شيئاً على ذلك، و لو انفقت فيه جميع ما املك، قال: اذن يحسن الله عونك، و يذل لك كل صعب، و يسهل كل مراد بين يديك. فلما انقضى القول بينهما في ذاك، قال معز الدوله، اذكر حوائجك، لأتقدم فيها بما اقضى به حقك، قال: الحاجه الحاضره هي الى الله تعالى في ان يطيل بقاءك و يديم علاك، و متى عرضت من بعد حاجه إليك، كان المعول فيها عليك، قال: لا بد من ان تذكر شيئاً، قال: حراسه منازلتي، فإنها تشتمل على عدد كثير من بنين و بنات و عجائز و اهل و اقارب و اتباع و اصحاب، قال: هذا اقل ما افعله. و نهض ابو الحسن، و شيعه ابو جعفر و مشى الغلمان بين يديه. و توفي ابو الحسن بعد عبور معز الدوله، و هزيمته ناصر الدوله بيوم، فمضى ابو عمران موسى بن قتاده، و كان معه مائتا رجل من الديلم، فنزل داره، و ركب الصيمري إليها، و قد فرغ من تجهيزه، و وضع في تابوته فصلى عليه، و قال لموسى: اخرج من هذه الدار، فما يجوز نزولك فيها، فقال: لا اخرج، فقال: لا لا امكنك منها، فقال: لا اقبل منك، قال: إذا لم تقبل اكرهتك، و تنابذا بالقول تنابذا تولدت منه فتنه، و اجتمع الى موسى اصحابه، و الى ابى جعفر آخرون. و عرف معز الدوله ذاك، فبادر لإطفاء النائرة، و قال للصيمري: ليس هذا وقت ذاك، قال: بلى ايها الأمير، هذا وقته، و متى افتتحنا امرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك و بعد تلافيه، و ازداد الأمر من بعد وهنا، و الطمع استحكاماً

فاخذ معز الدوله بيد موسى بن قتاده فاخرجه معه، و قال له: يكون نزولك في الدار التي أنزلها، و لا تفتتح امرا بما يقبح من انزعاج اولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا و عياله عن منازلهم و أوطانهم. و بقيت دور ابي الحسن على ولده و دور ابن أخيه ابي على بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل ابي جعفر ما فعله. و كان على بن عيسى لا يخل بالجمع، و لما حبس كان يلبس ثيابه و يتوضأ و يقوم ليخرج، فيرده الموكلون فيرفع يديه الى السماء و يقول: اللهم اشهد و كان لا يفارق الدراعه و لا يترك الوقار في خلواته. و حكى ابنه ابو القاسم: انه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنه عند الاعتزال و العطله بعد ما ينصرف في نفقاته، و ما كان يصرفه الى بني هاشم، و اولاد المهاجرين و الانصار، فان رسومهم عليه، كانت نيفا و اربعين الف دينار، فكان الحاصل بعد هذا كله، و هو يلزم منزله، ثلاثين الف دينار. و كان حاصل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل الف الف دينار، و إذا وزر اضعفت. و في هذه السنه تمت اماره معز الدوله ابي الحسين، فكانت امارته ببغداد احدى و عشرين سنه و احد عشر شهرا و يومين، و ذلك لما بعد ناصر الدوله و الاتراك و ابن شيرزاد الى الموصل، و استخلف المطيع لله، و مضى الى دار الخلافه، و تقلد ابو احمد الشيرازي كتابته. و تسلم الخليفه من معز الدوله اقطاعا بمائتي الف دينار. و كان ابو الحسين على بن محمد بن مقله يواصل معز الدوله في ايام الحصار بالهدايا و الاخبار، فلما عبر الى الجانب الشرقي حمى داره بها، و استخدمه، فاخذ في المصادرات للتجار و الشهود فصادف احد العامه معز الدوله منصرفا منفردا نصف النهار، فعرفه ما الناس فيه من الجزف، فتقدم بصرف ابن مقله. و احترقت دور ابن شيرزاد، و دور أسبابه و أخيه، و صودر على مائه و ثمانين الف الف درهم. و قلد معز الدوله الشرطه أبا العباس بن خاقان

و ورد الخبر باستيلاء ركن الدولة ابي على على الرى و الجبل. و اجتمع راي الاتراك على الايقاع بناصر الدولة، فاستجار بام ملهم حتى امرت ولدها بتسييره، فسار و معه ابن شيرزاد الى مرج جهينه، فلما امن سمل ابن شيرزاد. و امرت الاتراك على نفوسها تكين الشيرزادى، و انفرد عنهم ينال كوساه و لؤلؤ، و استامنا الى معز الدولة. و غلب تكين و الاتراك على الموصل، و مضى الى سنجار، و راي ناصر الدولة، فانجد معز الدولة باسفهدوست و الصيمرى، و التقيا بتكين بالحديثه فى جمادى الآخره و استؤسر تكين، و انهزم اصحابه، و سار الصيمرى مع ناصر الدولة الى الموصل، و دخل على الصيمرى خيمته و لم يعد اليه، قال: لما دخلتها عليه علمت انى قد أخطأت فبادرت بالانصراف و ندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على ترك القبض عليه. و سلم الى الصيمرى ابن شيرزاد. و ضمن له طازاذ و ابو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب- هو الكاتب الذى مدحه ابن نباته- خمسين الف دينار على ان يطلقهما فلم يفعل، و سلمهما الى الصيمرى، و كان الصيمرى مراعيًا لطازاذ، و انفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولا، و انفذ ابنه هبه الله بن ناصر الدولة رهينه. فلما وصلوا اطلق معز الدولة تكينا، و اقطعه اقطاعا بأربعين الف درهم. و كتب ابو عبد الله بن ثوابه عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد الدولة منه. فلم يسفر العجاج الا عن قتيل مرسل، او غريق معجل، او جريح معطل، او اسير مكبل، او مستأمن محصل، او حقيه ملاها الله بلا- تعب، او غنيمه أفاءها الله بلا نصب. و كان مع ناصر الدولة قائد يقال له ابراهيم بن احمد، و اخوه صاحب خراسان، فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن احمد بعض اقارب ابي على بن محتاج، فكاتبه ابو على بن محتاج، و استعانه على محاربه ابن أخيه. ففارق ناصر الدولة بتكرت فى سبعين غلاما، فانفذ اليه ناصر الدولة خلع الخليفة و لواءها مع جوجوخ التركى المسمول و لقبه

و مضى ابراهيم مع ابن محتاج، فهزما نوحا، و ملك ابراهيم، ثم وقعت الوحشه بين ابى على، فمضى ابراهيم مستأمنا الى ابن أخيه، و مضى ابو على الى بلاد الصغد. و انتهت رجال ابن شيرزاد، لان الصيمرى صرفه و طالبه بالأموال. فاستخلف الصيمرى بالحضره طازاد، و انحدر فواقع اصحاب ابى القاسم البريدى، فاسر خلقا منهم. و فى هذه السنه، صرف ابو الحسن بن ابى الشوارب عن القضاء بالجانب الغربى. و اضيف الى عمل القاضى ابى الحسن محمد بن صالح الهاشمى. و فى النصف من شعبان من هذه السنه، خرجت العامه لزياره قبر الحسين عليه السلام و عقدت القباب بباب الطاق. و ورد الخبر ان سيف الدوله، قبض على القراريطى، و استكتب بعده أبا عبد الله ابن فهد الموصلى. و فى هذه السنه انقطعت قنطره دهما بأسرها.

ص: ٣٦٥

فى صفر انحدر المطيع لله و معز الدوله لمحاربه ابن البريدى، و سارا من واسط فى البريه الى البصره. و انفذ الصيمرى و موسى قتاده فدخلوا دار البريدى بمسماران و رحل الخليفه و معز الدوله، فاستامن اليه عسكر البريدى بالدرهميه. و هرب ابو القاسم الى هجر، و قبض معز الدوله على أمواله و قواده و احرق سفنه. و لما استولى على البصره، قصد أخاه عماد الدوله بارجان، و كان يقف بين يديه، و اتفق وصوله من عنده و وصول الصيمرى و الخليفه الى بغداد، فى خامس عشر من شوال. و ورد الخبر، بان نوحا صاحب خراسان، عاد الى بخارى، و سمل عمه ابراهيم ٣، و صار اليه ابن محتاج فى الامان. و لما ورد المطيع لله من البصره، و كان فى صحبته ابو السائب، و لاه قضاء القضاء، و صرف ابن أم شيبان، و لم يرتزق ابو السائب، و استخلف أبا بشر عمر بن أكثم. و ورد الخبر بان ركن الدوله فتح طبرستان و جرجان، و هزم وشمكير بن زيار و استأسر من اصحابه مائه و ثلاثه عشر قائدا. و فى ذى القعدة ضمن روزنهان الديلمى السواد و الضرائب بعشره آلاف الف درهم، و استكتب على ذلك ابن سنجلا. و ضمن الصيمرى اعمال واسط، و استكتب عليها أبا الحسن طازاذ. و فى ذى الحجه، خلع معز الدوله على هبه الله بن ناصر الدوله الذى كان رهينه عنده، و انفذه مع ابن قرابه الى ابيه.

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم، و استيلائهم على مرعش. و دخل ابو القاسم البريدى بغداد فى الامان، فاقطعه معز الدولة اقطاعا بنهر الملك بمائه و عشرين الف درهم، و اعاد عليه ضيعته المعروفه بفروخاباذ من بادوريا، و انزله فى الدار المعروفه بالموزه، بمشرعه الساج محتاطا عليه. و قبض على ابن اسفهدوست، لأنه اشار على معز الدولة بمبايعه ابى عبد الله ابن الداعى، فقال الصيمرى: انه قصد ان يوليه الإمارة إذا صار الأمر اليه، فكان ذلك سببا لاعتقاله برامهرمز، و مات بقلعتها معتقلا. و انفذ الصيمرى و روزهان الى هيت، فقبضا على ابى المرجى عمرو بن كلثوم، و اعتقل ببغداد. و اخر ناصر الدولة المال الذى صولح عليه من معز الدولة، فخرج معز الدولة طالبا له الى نصيبين، و اتى سيف الدولة أخاه ناصر الدولة معاونا له. و سفر ابن قرابه فى الصلح، على ان يخطب ناصر الدولة لعماد الدولة و لمعز الدولة و لابنه بختيار، و ان يحمل ابنه رهينه، و يؤدى ثمانيه آلاف الف درهم فى السنه فتم ذلك. و قال ابو الطيب المتنبى يذكر انجاد سيف الدولة لأخيه فى قصيده مدحه بها: ان السعاده فيما أنت فاعله و فقت مرتحلا او غير مرتحل

اجر الجياد على ما كنت مجريها و خذ بنفسك فى اخلاقك الاول

ينظرن من مقل ادمى احجتها قرع الفوارس بالعساله الذبل

فلا هجمت بها الا على ظفر و لا وصلت بها الا الى امل

و استولى اصحاب ركن الدوله على اذربيجان، و خلت الرى منهم، فقصدها ابن قراتكين، فانفذ معز الدوله بسبكتكين و معه القرامطه، و اكثر الجيش و امده بروزهان معاونه لأخيه ركن الدوله. و فى ثانى شهر رمضان، و هو الخامس من آذار، بلغت زياده دجله احدى و عشرين ذراعا و ثلثا، فغرقت الضياع و الدور.

ص: ٣٤٨

فى شهر ربيع الاول مات ابو محمد الحسن بن احمد الماذرائى الكاتب. و فيه انحدر الصيمرى لمحاربه عمران بن شاهين، و هذا عمران من اهل الجامده جنى بها جنايه، فهرب من العامل، و اقام بين القصب يصيد السمك، ثم تلصص، و اجتمع معه جماعه من الصيادين، و استامن الى البريدى، فقلده الجامده و الاهواز، فما زال امره يقوى. و لما انحدر الصيمرى لقتاله، هرب من بين يديه، فاستاسر الصيمرى اهله و اولاده، و لم يبق غير استيلائه على البطيحه، فورد الخبر بموت عماد الدوله بشيراز، فكاتب معز الدوله الصيمرى بالمبادره الى هناك، فترك حرب عمران و توجه. و كان ركن الدوله قد وافى أخاه عماد الدوله، و سلما فارس الى ابى شجاع فناخسرو ابن ركن الدوله، الملقب بعد ذلك عضد الدوله. و انفذ الصيمرى بابى الفضل العباس فسانحس، فقلده معز الدوله الدواوين. و وافى سبكتكين و الجيش من الرى. و عاد الصيمرى من شيراز، و عاود محاربه عمران، فمات بالمرمونى من اعمال الجامده. و كان الصيمرى يحسد المهلبى، على تخصيصه و أدبه، فكان إذا جلس معه على الطعام، راي كلامه و فصاحته، فيأمر الفراشين بعينه، فيطرحون المرقه على ثيابه، فكان المهلبى منغصا به، و كان يستصحب مع غلامه دائما ثيابا يغير بها ما عليه. و كان فى الصيمرى شجاعه و قوه نفس، و هو الذى فتح الجانب الشرقى لمعز الدوله، لان الديلم لم يقدم على العبور، فلما رأوا كاتبا قد تقدمهم انفوا. و قال القاضى ابو حامد المرورودى: كنت واقفا بين يدى معز الدوله، فقال

للصيمري: اريد خمسمائه الف درهم لمهم، فقال: من اين؟ و دخلك لا يفي بخرجك، فقال: الساعه احبسك في الكنيف، حتى تحضر ما طلبته، فقال: إذا حبستني في الكنيف، خريت لك بقره و ضربتها دراهم، فضحك منه و امسك. و لما خرج الصيمري في هذا الوجه، استخلف أبا محمد المهلبى، فلما علم نفاقه على معز الدوله، اطلق لسانه فيه، فكان ابو محمد قد تيقن انه يهلكه على يد الصيمري، فانفذ الى معسكره طورا، و اوقف من يكتب عليها اخباره، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه، فقال للصابئ: تطف في قراءته، فقراه بعد جهد، فإذا فيه هلاك للصيمري، فدخل الى معز الدوله، و عزاه و جلس للعزاء به. و ترشح للوزاره ابو على الطبرى و هو عامل للاهواز. قال التنوخى: من اعظم المصادرات مصادره معز الدوله لأبى على الحسن ابن محمد الطبرى، صادره على خمسمائه الف دينار، فلما مات الصيمري، طمع في الوزاره، و بذل فيها مالا عظيما، قدم منه أول نوبه ثلاثمائه الف دينار، فلم يبين عليه خروجها، فأخذها منه و قلد المهلبى.

فى هذه السنة، رد القرامطة الحجر الأسود الى مكة، و كان بجكم قد بذل لهم ان ردوه خمسين الف دينار، فلم يجيبوه، و كان بين قلعه ورده اثنتان و عشرون سنة. و فى هذه السنة، كانت وزاره ابي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لمعز الدولة، خلع عليه معز الدولة القباء و السيف و المنطقه، و سار سبكتكين بين يديه الى دار الخلافه، فخلع عليه السواد و السيف و المنطقه. و كان المهلبى ثقيل البدن، و مشى فى صحون الخلافه، و قد اثقله ما عليه من اللباس، فسقط بين يدي المطيع لله عند دخوله من ذلك، و من شدة الحر، و وقع على ظهره، فأقيم و ظن من معه انه يحصر بما جرى، فتكلم و احسن و اطال فى الشكر و القول، و تمثل بابيات، فتعجب الناس من بديهته، و ركب الى داره، و معه جميع الجيش و حجاب الخلافه، و داره هى الدار المعروفه بالمرشد، و نزلها السلطان ركن الدولة فى سنة سبع و اربعين و اربعمائه عند دخوله بغداد، و نقضها موفق، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه فى سنة خمس و خمسين و اربعمائه و بنى بآلتها حجره للطيور، بباب النبى، و عمرها سعد الدولة الكهورانى، فى سنة تسعين و اربعمائه، و لما قتل وقفها زوجته نقد ما كان نقض ما بقى فى الدور الشاطبيه بباب الطاق، و ما امتدت يده من قصر بنى المأمون رضى الله عنه ثم نزلها قوام الدولة كريغا، فى سنة ثلاث و تسعين و اربعمائه، ثم خلت بعد خروجه. و قال ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها: دع بين أثوابى و بين و سادى شخصا يصد فوارسى و جىادى

و قال فيه من اخرى: اذم زيادا فى ركاهه رايه و فى قوله اى الرجال المهذب

تكلم و النعمان شمس سمائه و كل مليك عند نعمان كوكب

و لو ابصرت عيناه شخصك مره لا بصر منه شمسه و هو غيب

و فيها: كفى وزراء الملك فى الناس مفخرا بانك منهم حين تعزى و تنسب

كان قد كفى الابطال بأسا و نجده بان قيل منهم فى الهياج المهلب

و انحدر المهلبى و روزهان لمحاربه عمران، فهزمهما و استأسر قوادهما. و مضى المهلبى الى البصره. و كاتب سيف الدوله الخليفه، يستاذنه فى الغزو، فاذن له، فاوغل فى بلاد الروم، و سبى و افتتح حصونا، و عاد فى ثلاثين ألفا، فاخذ عليه الروم الدرب، فلم يفلت الا فى عدد يسير، و قال المتنبى قصيده منها: قل للمستق ان المسلمين لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا.

ص: ٣٧٢

فيها تم الصلح بين عمران و معز الدوله، و قلده البطائح، و اطلق عياله الماسورين و اطلق القواد. و ورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين حرب ركن الدوله بعد انهزامه، و دخول ركن الدوله الري بعد ان تقابلا سبعة ايام. و واصل ابن قراتكين الشرب أياما، فمات فجاءه، و كفى ركن الدوله خطبه بعد ما حل به و بعسكره من البلاء بحصاره. و ورد ابن وجيه صاحب عمان البصره فقاتله المهلبى، و أخذ منه خمسة مراكب و هزمه، و وصل المهلبى الى بغداد و معه الأسارى و المراكب. و فيها مات ابو القاسم الكلواذى بعد الفقر، و قد مضت اخباره. و فيها مات ابو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخى، امام اصحاب ابى حنيفه. قال الخطيب: كان مع غزاره علمه، و كثره روايته، عظيم العباده، كثير الصلاه، صبورا على الفقر و الحاجه، عزوفا عما فى أيدي الناس و لما اصابه الفالج فى آخر عمره، حضره اصحابه فقالوا: هذا مرض يحتاج الى نفقه و علاج، و هو مقل، و يجب الا نبذله الى الناس، و نكتب الى سيف الدوله فنطلب منه ما نفق عليه، ففعلوا، و احس ابو الحسن بما هم عليه، فسأل عن ذلك، فاخبر به فبكى و قال: اللهم لا تجعل رزقى الا من حيث عودتنى، فمات قبل ان يحمل اليه سيف الدوله شيئا ثم ورد كتاب سيف الدوله و معه عشره آلاف درهم، و وعد ان يمدّه بأمثالها، فتصدق اصحابه بها. و مات ليله النصف من شعبان من هذه السنه، و مولده سنه ستين و مائتين، و صلى عليه القاضى ابو تمام الحسن بن محمد الهاشمى الزينبى - و كان من اصحابه - بحذاء مسجده فى درب ابى زيد، على نهر الواسطيين، و قد بقى من مسجده اليوم

قطعه من حائط القبلة، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر. قال التنوخي: كان ابو زهير الجنابي الفقيه ورعا عارفا بمذهب ابي حنيفة، فدخل بغداد، فبلغه اخبار ابي الحسن الكرخي في ورعه، فلقبه، فقال: يا أبا الحسن، بلغني انك تأخذ من السلطان رزقا في الفقهاء، قال: نعم، قال: و مثلك في علمك و دينك يفعل هذا؟ قال له ابو الحسن: ا و ليس قد أخذ الحسن البصري في زمنه، و فلان و فلان، فعدد خلقا من الصالحين الفقهاء ممن أخذ من بني اميه، فقال ابو زهير: ذهاب هذا عليك اطرف، بنو اميه كانت مصائبهم في اديانهم، و جباياتهم الأموال سليمة، لم يظلموا في العشر و لا- الخراج، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها، و هؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسده، مع اديانهم و جبايتهم لها بالظلم و الغشم، فسكت ابو الحسن، و لم يأخذ شيئا الى ان مات.

ورد الخبر بدخول الروم سروج، و احراقهم مساجدها و سبى أهلها. و فيها بنى سيف الدوله مرعشا، فقال ابو الطيب المتنبي
يمدحه بقصيده: فديناك من ربع و ان زدتنا كربا

يقول فيها: هنيئا لهذا الثغر رأيك فيهم و انك حزب الله صرت له حزبا

فيوما لخيلى تطرد الروم عنهم و يوما بجود تطرد الفقر و الجدبا

سراياك تترى و الدمستق هارب و اصحابه قتلى و أمواله نهبي

اتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا و ادبر إذ اقبلت يستبعد القربا

و هل رد عنه باللقان و قوفه صدور العوالى و المطهمه القبا

ارى كلنا يبغى الحياه لسعيه حريصا عليها مستهما بها صبا

فحب الجبان النفس اورده البقا و حب الشجاع الحرب اورده الحربا

و يختلف الرزقان و الفعل واحد الى ان يرى احسان هذا لذا ذنبا

كفى عجبا ان يعجب الناس انه اتى مرعشا تبا لأربابها تبا

و ما الفرق ما بين الأنام و بينه إذا حذر المحذور و استصعب الصعبا

لامر اعدته الخلافه للعدى و سمته دون العالم الصارم العضبا.

ورد الخبر فى شهر ربيع الآخر، بغزاه سيف الدوله و غنيمته و اسره لقسطنطين ابن الدمستق، فقال النامى يمدحه بقصيده منها: و
من جمع الفخرين فخر ربيعه و فخر ابى الهيجاء كان بلا ند

يمر عليك الحول سيفك فى الطلا و طرفك ما بين الشكيمه و اللبد

و يمضى عليك الدهر فعلك للعلا و قولك للتقوى و كفك للرفد

بنى الأصفر اصفرت وجوه حماكم و قد ردها فى البيض تحمر فى الرد

فلم تر يوما مثلك الخيل فارسا اجر لخير فى الجهاد على الجهد

و قد سار فى الروم الدمستق باغيا له ساعه نكراء فى نوب نكد

فتسقى دم الأكباد و هى على ظما و تخترم الاعمار و هى على حقد

إذا حبست فى حد سيفك سخطها توثب او تلقى الطيبى مطلق الحد

و كمن قسطنطين تحت صليبه و مد القنا من فوق ارعن معتد

كأنك قد قدمت جندا لهزمها و قد سرت فى جند و حزمك فى جند

و اسلم قسطنطين للاسر بردس و ولى و قد خدته فوهاء فى الخد

و قال ابو الطيب قصيده: ليالى بعد الطاعنين شكول

. فيها: و ما قيل سيف الدوله اثار عاشق و لا طلبت عند الظلام ذحول

- قال ابن جنى: اثار افتعل من الثار، و اصله اثار فابدلت التاء ثاء لتوافقهما فى الشده و قرب مخرجهما، و قال قيس:

ثارت عديا و الخطيم فلم أضع وصيه اشياخ جعلت ازاءها

و الذحول: جمع ذحل و هو الثار. فيها: على قلب قسطنطين منه تعجب و ان كان فى ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد فهل هارب مما اليه يؤول

نجوت باحدى مهجتيك جريحه و خلفت احدى مهجتيك تسيل

اغركم طول الجيوش و عرضها على شروب للجيوش اقول

و ورد الخبر بموت ابى الفضل العباس بن فسانحس، بالبصره، و سنه سبع و سبعون سنه، و حمل تابوته الى الكوفه. و تقلد الديوان بعده ابنه ابو الفرج محمد. و ورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدوله و بين ابى على بن محتاج، بعد حروب جرت بينهما على باب الرى، و منازل ثلاثه اشهر، و انصرف ابن محتاج الى خراسان و ركن الدوله الى الرى. و فى شوال مات ابو عبد الله بن فهد الموصلى. و فى هذه السنه ماتت بدعه الصغيره و المعروفه بالحمدونيه عن اثنتين و تسعين سنه.

ص: ٣٧٧

فى هذه السنة، ورد رسول ابى على بن محتاج الى معز الدوله، فاوصله الى الخليفه، و ذلك بعد موت نوح بن نصر، فعقد لأبى على على خراسان، و سلم اليه العهد و الخلع، و ضم اليه أبا بكر بن ابى عمرو الشرايى، و اقام الخطبه للمطيع فى هذه السنة، و لم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان الى هذه الغايه. و بلغ الخبر بموت موسى قتاده، فانحدر المهلبى لحيازه تركته و كانت عظيمه. و فى مستهل شعبان، ورد الخبر بوقعه كانت بين الدمستق و بين سيف الدوله بالحدث، و قتل سيف الدوله خلقا من اصحاب الدمستق، و اسر ابن ابنه و صهره و بطارقه، و بنى الحدث بعد ان اخبوها، و قال السرى مذكرا اخباهم لها: ان تشتك الحدث الحسناء حادثه سعى بها خائن منهم و مغرور

فإنها نشوه و لت عدوبتها و خر ذو التاج عنها و هو مخمور

سينقض الوتر من اعدائه ملك عدوه حيث كان الدهر مقهور

فحاذروا وزرا منه و هل وزر و السيف فى يد سيف الله مشهور!

و قال ابو الطيب قصيدته: ذى المعالى فليعلون من تعالى هكذا هكذا و الا فلا لا

- قال ابن جنى: يريد انهم بعثوا سيف الدوله على اتمام بنائه و اعلائه، فكانوا سبب ذلك، يقول فيها: قصدوا هدم سورها فبنوه و أتوا كى يقصروه فطالا

و استجروا مكاييد الحرب حتى تركوها لهم عليه و بالا

رب امر أتاك لا تحمد الفعال فيه و تحمد الافعالا

- قال ابن جنى: الفعال: الهراب، و الافعال انهزامهم- و قسى رميت عنها فردت فى قلوب الرماه عنك النصلا

أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعهم إرسالا

و هم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آلا

الغوارب: الأمواج. و فى شوال مات ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخى. و عرض لمعز الدوله مرض فى إحليله، و هو الإنعاض الدائم. و ورد الخبر بدخول ركن الدوله و ابن محتاج جرجان و مضى وشمكير هاربا الى خراسان.

ص: ٣٧٩

عقد معز الدوله لابنه بختيار الرئاسه. و ارجف على معز الدوله عند عمران، فاجتاز به مائه الف دينار، قد حملت من الاهواز و أمثالها للتجار فأخذها معز الدوله الكوكبي نقيب الطالبين برسالته فى اطلاق ماله و اموال التجار، فرد ما يتعلق بمعز الدوله، و مضت امتعه التجار. و فى هذه السنه سد معز الدوله فوهه نهر الرفيل، و سد ى يثق النهروانات، و حفر للخالص فحوله، و شرع فى سد يثق الروبانيه ببادوريا. و فى رجب ورد الخبر بموت ابى على بن محتاج بالرى، فى وباء حدث بالبلد. و ورد رسول ابى الفوارس عبد الملك بن نوح، فعقد الخليفه له على خراسان. و انحدر روزهان فى شهر رمضان لقتال عمران، و جاء المهلبى الى زاوطا لمعاونته.

ترك روزبهان محاربه عمران، و مضى الى الاهواز عاصيا، و استكتب أبا عبد الله الجوينى و استامن اليه رجال المهلبى. و كان روزبهان من صنائع معز الدوله لأنه رقاہ الى هذه المنزله، و كان يتبع موسى قتاده، فاضطرب الديلم على معز الدوله، و أظهروا ما فى نفوسهم. و انصرف المهلبى الى الأبله و انحدر معز الدوله و المطيع لله. و هم ناصر الدوله بالانحدار الى بغداد، و أخذها، فوصلها سبكتكين فلم يقدم. و واقع معز الدوله روزبهان بقنطره اربق، سلخ شهر رمضان، و قاتله بالاتراك و لم يثق بالديلم، فاسره و اصعد به الى بغداد فى زيزب. و كثر دعاء العامه على روزهان، و رجموه بالأجر، و اشار عليه مسافر باتلافه. و علم معز الدوله ان الديلم على اخذه، و كره قتله، لاین معز الدوله كان يكره الدماء، و لم يكن متسرعا الى اراققتها، ثم اخرجہ ليلا الى الانايتين تحت البلد فغرقه. و كان أخو روزهان قد عصى بفارس، فظفر به هناك. و دخل الخليفه داره، فى مستهل ذى القعدة، بعد وصول معز الدوله. و مات فى هذا اليوم ابو عبد الله الحسين بن احمد الموسوى. و فيها مات ابو عمر الزاهد، غلام ثعلب، و جوز العالم جنازته فى الكرخ، فوقعت الفتنه لأجلها. و حكى ابو عمر قال: كان سبب انفرادى فى هذه الخربه اننى أخذت كتاب سيويه، و توجهت لأقرأه على المبرد، فسمعت الشبلى يقص فى الجامع و انشد فى قصصه: قد نادى الدنيا على أهلها لو ان فى العالم من يسمع

كم واثق بالعمر وارىته و جامع فرقت ما يجمع

و وجدت بخط التميمي قال: عاد ابو عمر مريضا فلم يجده، فكتب على بابه: و اعجب شىء سمعنا به مريض يعاد فلا يوجد

و حكى رئيس الرؤساء ابو الحسن بن صاحب النعمان قال: مضيت مع ابى الى ابى عمر، فلما دخلنا عليه قال: تاجروا، فاخذ كل واحد منا آجره و جلس عليها، ثم أخذ ابى يعتذر من تاخره عنه، فقال: يا أبا الحسين، كم تعتذر؟ اما علمت ان الصديق لا يحاسب، و ان العدو لا- يحسب، ثم قال: يا أبا الحسن ان ابن عبيد الله كان يبرنى، و اراد منى الخروج الى الكوفه لتعليم ولده برزق سماه لى فلم افعل، فغضب و قطع ما كان يعطينى، اما علمت يا أبا الحسن ان رزقى على من إذا غضب لم يقطع، قال: و طال الحديث و ودعه ابى و انصرفنا.

ص: ٣٨٢

خرج ابو الحسين بن مقله الى كربلاء، للزيارة و به فالج، فمات فى طريقه، و اعيد الى داره، و دفن بمربعه ابى عبد الله. و فيها تزوج بختيار بانه سبكتكين بحضرة الخليفة.

ورد الخبر ان الروم نهبوا سواد ميفارقين، و قتلوا نادرا، غلام سيف الدوله، و انهم غلبوا على سميساط و أحرقوها، و ان سيف الدوله افلت منهم فى عدد يسير، و أسروا اهله و قرابته. و اخر ناصر الدوله حمل المال عن معز الدوله، فسار الى نصيبين وراءه و بعد ناصر الدوله الى ميفارقين. و انفذ معز الدوله بسبر مردى، و هو حدث، فى خمسمائه من الديلم الى سنجاب، فهرب منه ابو المرجى جابر و هبه الله، ابنا ناصر الدوله، الا ينفذه، فلم يقبل منه، فقال: طفل يرق الماء فى وجناته و ينض عوده

و يكاد من شبه العذارى منه ان تبدو نهوده

جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل و من يقوده

و قال السرى المعروف بالرفاء يمدح أبا المرجى: الله اكبر فرق السيف العدا فتفرقت أيدي سبا اخبارها

لا تجبر الأيام كسر عصابه كسرت و ذل بجابر جبارها

رحلت فكان الى السيوف رحيلها و ثوت فكان الى السيوف مزارها

علم الأعاجم ان وقع سيوفكم نار تشب و أنتم اعصارها

من ذا ينازعكم كريمات العلا و هى البروج و أنتم اقمارها

الحرب تعلم انكم آسادهها و الارض تشهد انكم أمطارها

فى وقعه لك عزها و سناؤها و على عدوك عارها و سناها

عمرت ديارك من قبور ملوكها و خلت من الانس المقيم ديارها

و لابن الحجاج فى ذلك: لله يا سير مردى يوم حجار حين دعاك الى ذى لبدته ضار

سرى إليك و جنح الليل منسدل بجحفل مثل جنح الليل جرار

و صبحتك جيوش الله معلمه من كل اغلب ماضى العزم مغوار

يا بى له الضيم-ان الضيم منقصه انف حمى و جاش غير خوار

لما سما لك فى الهيجاء منفردا بمرهف القد ماضى الحد بتار

عضب المهزه لا يبتز رونقه يوم الكريهه الا نفس جبار

لقيتم غير انكاس و لا عزل و لا نكول على الهيجاء اعمار

لما راي العز فى ايراد مهجته مضى فاوردها من غير احدار

ليث يكر إذا كروا و ان لجثوا الى الفرار راوه غير فرار

ابى النزول على حكم نزلت به فما اثنى بعد اقبال لادبار

حتى هوى تحت أيدى الخيل يخبطه فى سائل من دم الأوداج موار

ثاو بسنجار لا يغدو إذا ظعن الغادون عنها و لا يسرى مع السارى

يا آل احمد ايها هكذا ابدا صونوا الحرير و حوطوا حوزة الدار

و اصلوا بنار الردى من دون شحنكم و الحر بالنار اولى منه بالعار

لا ترهبوهم فان القوم اكثرهم من حزتموهم لثاما يوم سنجار

لله ذلك من يوم اعاد لكم يا شيعه الله فيهم يوم ذى قار

كروا فان صدور الخيل عابسه يحملن كل رحيب الصدر كرار

يحملن أسدا بخفان مواطنها منها الهصور و منها المشبل الضارى

فاما حال ناصر الدوله، فانه توجه من ميافارقين الى حلب، قاصدا لأخيه سيف الدوله، و استامن اكثر جيشه اخوه ابو زهير الى معز الدوله. و اكرم سيف الدوله أخاه، و نزع خفه بيده، و توسط الحال بين معز الدوله و بين أخيه على ما تقرر ضمنه

ص: ٣٨٥

وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدوله: راي من أخيك الشام اكرم شيعه و اصدق برق فى المحول يشام

ارى الخائن المغرور قام بأرضكم كان المنيا الحمر عنه تمام

فطورا لكم فى العيش رحب منازل و طورا لكم بين السيوف رجام

و أنتم على اكباد قوم حراره و برد على أكبادنا و سلام

و رجع معز الدوله بضمنان سيف الدوله الى الموصل، و تقرر معه دفع الفى الف و ستمائه الف درهم، و اطلاق الماسورين من اصحابه. فلما سار بين المؤنسيه و ادرمه، و ذلك فى ثالث ذى الحجه، و هو الخامس عشر من شباط، هبت ريح مغرب بارده، فتلف من عسكره ثمانمائه رجل، و لحق معز الدوله الغشى من البرد مع كثره ما عليه من الخز و الوبر، و قلع العسكر سقوف ادرمه و أبوابها، فاقودوها، و اطلق لهم معز الدوله ثلاثه آلاف درهم عوضا عما أخذ من الخشب.

ص: ٣٨٤

فى هذه السنه، وافى ابو إسحاق القرارىطى مصر مع الحاج. فى شهر ربيع الاول، توفى ابو بكر محمد بن جعفر الادمى القارئ. قال دره الصوفى: كنت باثنا بكلواذى على سطح عال، فلما هدى الليل قمت لأصلى، فسمعت صوتا ضعيفا يجىء من بعد، فأصغيت اليه و تأملته شديدا، فإذا صوت ابى بكر الادمى، فقدرته منحدرًا فى دجله، فلم أجد الصوت يقرب، و لا يزيد على ذلك القدر ساعه ثم انقطع، فشككت فى الأمر و صليت و نمت. فبكرت فدخلت بغداد بعد ساعتين من النهار، و كنت مجتازا فى السميريه، فإذا بابى بكر الادمى ينزل الى الشط، من دار ابى عبد الله الموسوى العلوى، التى يقرب فرضه جعفر على دجله، فصعدت اليه و سألته عن خبره، فأخبرنى بسلامته، فقلت: اين بت البارحه؟ فقال: فى هذه الدار، فقلت: قرأت النوبه الفلانيه؟ قال: نعم قبل نصف الليل، فعلمت انه الوقت الذى سمعت فيه صوته بكلواذى، فعجبت من ذلك عجبًا شديدا بان ما فى له، فقال: مالك؟ فأخبرته، قال: فاحكها للناس عنى، فانا احكيها دائما. و قال ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل الامام: رايت أبا بكر الادمى فى النوم بعد مديده من وفاته، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفنى بين يديه و قاسيت شديدا و أمورا صعبه، قلت له: فتلك الليالى و المواقف و القرآن؟ فقال: ما كان شىء أضر على منها، لأنها كانت للدنيا، قلت له: فالى اى شىء انتهى امرك؟ قال: قال لى الله تعالى: آليت على نفسى الا اعذب أبناء اليتانين

و كان ابو بكر محبوبا الى الناس، قال: كسبت بالقرآن ثلاثمائة الف دينار. و حكى قال: لما ولد ابني ابو عبد الله، قال: جئت الى مؤنس المظفر و حدثته الحديث، فوهب لى دنانير كثيره، فلما كان بعد مده سألتنى، فقال: يا أبا بكر ايش خبر الصبى المولود؟ فقلت: قد احتاج الى القميص ايها الأستاذ و هو عريان، فاستدعى الخازن و قال: احضر ما عندك من الخرق، فجاء باكثر من عشرين كاره من القصب و الديقى و الديقى و العتابى، فقال للخازن: أعطه من كل شىء الربع، فأعطانى ما حملة جماعه من الحمالين، و بعث الباقي عن كسوه ابني و اهلى بتسعه آلاف درهم. و قبر ابى بكر عند قبر ابى عمر الزاهد فى الضفنه التى تقابل قبر معروف الكرخى رحمه الله: و فى هذه السنه كثر موت الفجأه بالطاعون، فجلس احد القضاة بسواده فى الجامع ليحكم فمات. و افتض رجل بكرا فمات على صدرها. و كان كافور الإخشيدي، قد ولى شبيب بن جرير العقيلي عمان و البلقاء، فعلت منزلته، و اشتدت شوكته، و غزا العرب و تجمعت عليه، فعصى على كافور و أخذ دمشق و سار إليها فى عشره آلاف، فخر عن فرسه ميتا، ففى ذلك يقول المتنبي يمدح كافورا: عدوك مذموم بكل لسان و لو كان من اعدائك القمران

قال ابن جنى: هذا مدح و يحتمل ان يكون هجاء، بان يجعله مستخلفا ساقطا و الساقط لا يعاديه الا مثله، و خرج عن ذلك يقول: و لله سر فى علاك و انما كلام العدا ضرب من الهذيان

يقول فيها: برغم شبيب فارق السيف كفه و كانا على العلات يصطحبان

اتته المنيا في طريق خفيه على كل سمع حوله و عيان

و لو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين و اتساع جنان

تقصده المقدار بين صحابه على ثقته من دره و أمان

و هل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور و غير معان

و في هذه السنه خلع المطيع لله على بختيار، و قلده امره الأمراء و لقبه عز الدوله. و عقد لأبي على بن الياس على كرمان و تزوج عز الدوله بنته في رجب. و في رجب ماتت سريره الرائيقه، اشتراها ابن رائق من ابنه ابن حمدون، بثلاثه عشر الف دينار، و كانت مولده سمراء حسنه الغناء و لما قتل ابن رائق تزوجها ابو عبد الله الحسين بن حمدان. و حكى التنوخي: ان المهلبى دعاها، و اظهر من التحمل ما اعياه في مجالسه و سماطه، و تبخر بما زاد على الحد، فقالت له جاريتته تجنى: اننى أراك هود اتزانك حتى و نيت بك، فقال لها: ويحك! ان هذه قد نشأت في نعمه تستصغر فيها نعم ملكنا، فما اريد ان تزرى علينا إذا خرجت. و في شعبان مات ابو على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، وزير الراضى بالله. حكى ابو محمد جعفر بن ورقاء قال: دخلت على ابي جعفر الكرخى بعد تقليده للوزاره، صارفا عنها لأبي على عبد الرحمن بن عيسى، و قد كان الراضى بالله حلف على الا يقنع من عبد الرحمن باقل من مائه الف دينار، و راعاه الكرخى لحقوق أخيه، و انكشف له ان جميع ما يملكه عشره آلاف دينار، فعدل الى ان قسط تقسيطا على الناس، بدا فيه بنفسه، و التزم ثلاثمائه الف درهم. قال ابو محمد: فدخلت على الوزير فسلم الى الدرج، و خاطبني في الترام شىء، فقلت: يدعنى الوزير ادبر الأمر، فقطعت الخطوط، و كتبت: ضمن

لمولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء، ان يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده، عن عبد الرحمن بن عيسى مائه الف دينار، و اخذه اى وقت امره بتصحيحها، و قلت للوزير: أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجرى، فعاد الخادم الذى انفذه و قال: استدعانى الخليفه حين عرض عليه الحاجب الخط، فدخلت و هو جالس على كرسى كالمغناظ، و فى يده الرقعته مخرقه، فقال: من عند مولايك؟ فقلت و لم اجسر على كذبه: جعفر بن ورقاء، فقال: قل له يا اعرابي، اردت ان ترى الناس ان نفسك تتسع، لا تغرم عمرا لا حرمه له، و هو خادمى ما ضاقت نفسى عن تركه عليه، فتظهر بذلك انك اكرم منى، و الله لا كان هذا، قل لمولايك: اطلق عبد الرحمن، و ترد خط هذا الأعرابي الجلف، و انى اكفر عن يمينى، و رمى بالرقعه مخرقه. قال: فقلت للكرخى: كيف راى الوزير رأى؟ و الله ما اعتمدت الا ان يقع فى نفسه مثل هذا، فيفعل ما فعله لعلمى بجوده عقله و كرم نفسه، و لو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما املكه، و استسمحت الوزير و الناس بعده حتى اقوم بتصحيح المال، فاطلق ابو على الى منزله. و فى هذه السنه ورد الخبر بان الروم، خذلهم الله، أسروا محمد بن ناصر الدوله من نواحي حلب، و أسروا أبا الهيثم بن القاضى ابى حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم و غلمانه من سواد حران، فكتب ابو فراس الى ابيه: أيا راكبا نحو الجزيره جسره عذافره ان الحديث شجون

تحمل الى القاضى سلامى و قل له الا ان قلبى مذ حزنت حزين

و ان فؤادى لافتقادى اسيره لعان بأيدى الحادثات رهين

لعل زمانا بالمسره ينثنى و عطفه دهر باللقاء تكون

فأشكو و يشكو ما بقلبى و قلبه كلانا على نجوى أخيه أمين

إذا غير البعد الهوى فهوى ابى حصين منيع الفؤاد حصين

ورد الخبر بغلاء السعير بالموصل، و بلوغ الكر من الحنظله بها ألفا و مائتي درهم، فهرب الناس عنها الى بغداد و الشام. و في هذه السنه انحدر ابو احمد الشيرازي، كاتب المستكفي بالله الى شيراز، فقبله عضد الدوله، و اقطع ابنه أبا الفضل مائه الف درهم و حصن به. و ورد الخبر بان نجا غلام سيف الدوله واقع الروم، و قتل منهم عده وافره. و ان سيف الدوله غزا في جمع كثير، فآثر في بلد الروم، و فتح حصونا كثيره، و انتهى الى خرشنه، فاخذ عليه الروم المضائق و الدروب، في ثلاثمائة من اصحابه بعد جهد، و مضى باقى اصحابه قتلى و اسرى، و اشار عليه اهل طرسوس بترك الخروج، فلم يقبل، فاصيب. و ورد الخبر، بان أبا نصر بن المكتفي بالله، ظهر بناحية أرمينية، و تلقب بالمستجير بالله، و لبس الصوف، و امر بالمعروف، و نهى عن المنكر، و غلب على اذربيجان، فسار اليه ابن سالار فاسره. و في مستهل شهر رمضان، ورد تابوت ابي عبد الله بن ثوابه من القصر، و كان قد احيل بحاربه عليها، فمات هناك. و تقلد ديوان الرسائل ابو إسحاق الصابى. و فى ذى الحجه، مات ابو القاسم البريدى ببغداد. و صودر ابو السائب قاضى القضاء، على مائه الف درهم.

فى هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمرى، و هدم ما جاورها من العقارات و ابتاعها من أهلها، و كان ابو العباس بن مكرم، و ابو القاسم ابن حسان العدلان و كيليه فى ذلك، و قلع الأبواب الحديد، التى على مدينه المنصور، و التى بالرصافه، و نقلها إليها، و نقض قصور الخلافة بسر من رأى، و نزل فى المسنات ستا و ثلاثين ذراعاً، و لزمه على بنائها ثلاثة عشر الف درهم، و كان المتولى للبناء ابو الفرج بن فسانحس. و فيها مات ابو الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى، و تقلد ابنه ما كان اليه من الصلات و نقابه العباسيين. و فى المحرم مات القاضى ابو بكر بن كامل، عن سبعين سنة. و فى شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرهيل، تولى بناءه ابو بكر بن الحلبى. و فى هذه السنة توفى ابو السائب عتبه بن عبيد الله قاضى القضاء، و لابن سكره فيه قصائد تجنبت إثباتها. و سفر ارسلان الجامدار لأبى العباس بن ابى الشوارب فى قضاء القضاء، و قرر عليه مائتا الف درهم فى كل سنة، و امتنع الخليفة من تقليده، فقلده معز الدولة. و ورد الخبر بان أبا بكر بن مقاتل توفى بمصر و هو يتقلد اعمال الخراج بها، و وجد له مدفوناً فى داره ثلاثمائة الف دينار. و ورد الخبر بان نجا غلام سيف الدولة، دخل بلد الروم، و اسر و غنم و سبى خمسمائة الف، اتى بهم فى السلاسل. و تمطر فرس عبد الملك بن نوح به فمات، و ولى مكانه اخوه منصور بن نوح. و فى آخر ذى الحجة، انحدر عز الدولة الى المطيع لله، و وصل اليه ابن سالار صاحب اذربيجان، حتى عقد له، و سلم اليه العقد مع خلع سلطانيه

ورد الخبر بان اهل زربه دخلوا فى امان الروم، و انهم غدروا بهم فقتلوهم، و قطعوا منها اربعين الف نخله، و اعاد سيف الدوله بناءها بعد ذلك. و اتى الروم منبجا، و كان فيها ابو فراس بن ابى العلاء بن حمدان، متوليا لها، فأسروه فقال فى اسره اشعارا كثيره منها: ارث لصب بك قد زدته على بقايا اسره اسرا

قد عدم الدنيا و لذاتها لكنه لم يعدم الصبرا

فهو اسير الجسم فى بلده و هو اسير القلب فى اخرى

و كتبه الى أمه: فيا امتا لا تعدمى الصبر انه الى الخير و النجح القريب رسول

و يا امتا لا تحببى الاجر انه على قدر الصبر الجميل جزيل

اما لك فى ذات النطاقين أسوه بمكه و الحرب العوان تجول

اراد ابنها أخذ الامان فلم تجب و تعلم علما انه لقتيل

تاسى كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول

و كوني كما كانت بأحد صفيه إذا لعلتها رنه و عويل

لقيت نجوم الليل و هى صوارم و خضت سواد الليل و هو و حول

و لم ارع للنفس الكريمه حرمة عشيه لم يعطف على حليل

و ما لم يرده الله فهو ممزق و من لم يعز الله فهو ذليل

و ما لم يرده الله فى الأمر كله فليس لمخلوق اليه سبيل

و وافى الدمستق الى حلب و معه ابن اخت الملك و لم يعلم سيف الدوله بخبره،

و خرج عند علمه، و حاربه قليلا، فقتل جميع اولاد داود بن حمدان، و ابن الحسين ابن حمدان، و انهزم سيف الدوله فى نفر يسير، و ظفر الدمستق بداره- و هى خارج مدينه حلب- فوجد لسيف الدوله فيها ثلاثمائة و تسعين بدره دراهم، و الف و أربعمائه بغل، فاخذ الجميع، و أخذ له من السلاح ما يجاوز الحد، و احرق الدار، و ملك الربض، و قاتله اهل حلب من وراء سورهم، فسقطت ثلمه على قوم فقتلتهم، و قاتل عليها اهل البلد، و اجتمعوا بالليل و بنوها، و انصرف الروم عنهم، فانتهب رجال الشرطه منازل الناس، و امتعه التجار فمضوا لحربهم. فلما خلا السور صعد الروم، و فتحو الأبواب، و وضعوا السيف، و كان فى حلب عند المسلمين الف و مائتا اسير من الروم، فاطلقوهم و سبوا بضعه عشر الف صبى و صبيه، و أخذوا من الأموال ما لا يحصى، و ضربوا الباقي بالنار، و اقام الروم بها تسعه ايام، و كان عسكرهم مائتى الف و ثلاثين الف رجل بالجواشن، و كان معهم ثلاثون الف صانع للهدم و تطريق الطرق، و اربعة آلاف بغل، عليها الحسك الحديد يخندقون به على عسكرهم. ٣ و قال ابن اخت ملكهم: لا ابرح او افتح القلعه، و صعد الى مدرجها، فرماه ديلمى بخشب فى صدره فانفذه. و سار متقدم الروم الى بلده عند ذلك، و لم يتعرض للسواد، و امر اهله بعمارته، و وعدهم بالعود اليهم. و فى جمادى الآخره مات دعلج بن احمد بن دعلج المحدث العدل، و له خان بسويقه غالب، عند قبر ابن سريج، وقف على اصحاب الشافعى رحمه الله الى اليوم، و عمره نظام الملك رحمه الله، و قد اطلق له مائه دينار، فى أول نوبه دخلها حين مضى اليه اصحاب ابى رحمه الله، و اعلموه مقاسهم و استشفعوا بصحبته. و حكى ابن نصر فى كتاب المفاوضه قال: أنزلنى الشيخ ابو الحسن العلوى

الحنفى الدار المعروفه بدعلج، فى درب ابى خلف، بإزاء داره، فقلت داره، فقلت له: لم أزل اسمع الناس يعظمون شان هذه الدار، و ما أجدها كما وصفت، فقال لى: كان دعلج فى هذه الدار، و كان شاهدا و محدثا و عظيم الحال موسرا و كان المطيع لله قد اودع أبا عبد الله بن ابى موسى الهاشمى عشره آلاف دينار قبل إفضاء الخلافه اليه، فتصرف فيها و أنفقها و ادل بالقدره عليها فى طلبها، فلما ولى الخلافه، طالبه بها، فوعده بحملها، و رجع الى منزله، و شرع فى بيع شىء من املاكه و ثماره فتعذر، فالح المطيع بالمطالبه بالوديعة، فاعتذر بأنها مخبوءه لا يقدر عليها الا بعد ثلاثه ايام، فانظره، فلما حضر وقت الوعد قلق و لم ينم، و لم يتجه له وجه، و خاف ان يحرق به، و لم يعود ثلم جاهه، فركب فى بقيه الليل بغير غلام، و ترك راس البغله تمشى حيث شاءت، فافضت به الى قطيعه الربيع، فدخلها و عطف الى درب ابى خلف، فإذا دعلج قد خرج و فى يده سمكه، فتأمله فقال له: خير، فقال: لا، بالله انزل، فنزل و دخل داره و قص قصته، فقال: لا باس، اى نقد كانت الدنانير؟ فقال: النقد الفلانى فقال: يا غلام، اغلق الباب، و حط ما عندك من العين، و اجلس مع الشريف، و انتقد النوع الفلانى الى ان ارجع من الحمام فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر، فجعلها فى اكياس، و أنفذها مع غلمانه، ثم قال: اكتب خطك فى دفتري، فكتبت خطى بذلك، الى مده اربعه اشهر و انصرفت. و استدعيت الظرف التى كانت دنانير المطيع فيه، فنقلتها اليه، و ختمتها بالاسريجات التى كانت عليه، فأتانى رسول المطيع، فحملت المال و وضعته بين يديه، و قلت: ان راى امير المؤمنين ان يتقدم بوزنه! فقال: ما افعل ذلك و هى تحت ختمى، فخفت ان يتأمل الختم، فعجلت الى كسره، و حلفت بنعمته لا بد مما تزنه، فوزن. و اتفق انه دخل من ضيعتى ثلاثه آلاف دينار قبل الأجل، فحضرت عند دعلج و دفعتها اليه، فقال: لا اله الا الله، ايها الشريف، بم استحققت منك هذا! ارتجعه قبل المده فأكون كذابا! فامسكت الدنانير حتى تكاملت فى وقتها

و فيها خلع معز الدوله على ابي الفرج محمد بن العباس، و قلده كتابه عز الدوله مضافا الى ما اليه من الديوان و في ذى القعدة مات ابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمى. و مات بعده ابو بكر النقاش، صاحب شفاء الصدور فى تفسير القرآن. و فيه لقب عضد الدوله بهذا اللقب.

ص: ٣٩٦

فى هذه السنه، خرج النساء منتشرات الشعور، مسودات الوجوه، يلظمن فى الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضى الله عنه، و غلقت الاسواق. و فى جمادى الآخرة، خرج المهلبى لفتح عمان. و ورد الخير بغزاه سيف الدوله لنواحي ملطيه و غنيمته، فقال البغاء يمدحه بقصيده منها: ورد الدمستق دون منظره خبر تضيق بشرحه الكتب

ناجته عنك البيض من بعد نصحا و انفذ جيشه الرعب

ولى و لو احببت حين نجا إدراكه لم ينجه الهرب

يا كالى الاسلام يحرسه من ان يخالج حقه الريب

ان كنت ترضى ان يطيعك ما سجدوا له سجدت لك الصلب

و فى رجب عزل ابن ابى الشوارب عن القضاء، و قد ذكر انه ضمنه، فكان النظر يحيلون عليه بمشاهره الساسه و النفاطين، فكانوا يجيئون و يشدون نعالهم على بابه، و يدخلون يطالبونه، كما يفعلون بضامن الماخور، فأتى ابو عبد الله بن الداعى العلوى، معز الدوله و قال له: رايت فى المنام جدى عليا، رضى الله عنه، و هو يقول لك: أحب ان تقطعنى ما على القضاء، و تامر بإزالته، قال: قد فعلت. و لابن سكره فى ابن ابى الشوارب: نوب تنوبك بالنوائب و عجائب فوق العجائب

و غرائب موصوله فى كل يوم بالغرائب

مما جنى قاضى القضاء حدندل بن ابى الشوارب

قاض تولى بالصبح و بالطبول و بالدباب

و مناديان يناديان عليه فى وسط الكواكب

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب

هذا قدار زماننا و أخو المثالب و المعائب

و لما عزل ابن ابى الشوارب تقلد ابو بشر عمر بن أكثم القضاء بغير رزق. و قد ذكرنا خروج المهلبى قاصدا عمان، و لما بلغ الأبله، تضجر خدمه بسلوك البحر، و مفارقه نعمهم ببغداد، فسموه، ظنا منهم ان حالهم تبقى عليهم، فنشبت به المنيه و عاد الى زاوفا فى محفه، يتناوبها الرجال، و مات بها فى آخر شعبان. قال التنوخى: مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لتنهته ابى الغنائم الفضل بن المهلبى، و أبوه فى الطريق لم يأت الخبر بموته، و هو جالس بداره على الصراه، فى دست، و دخل عليه صهره ابو العباس بن الحسين، و ابو الفرج محمد بن العباس فما تحرك لهما، فجاء خادم للفضل، فساره بشىء فقال: قم يا أبا الغنائم فقد طلبك مولانا معز الدوله، و قد مات ابوك، فقام ابو الغنائم باكيا، فقلنا: الان كنا بين يديه، و هو الساعه ذليل بين أيدينا! و ختم ابو الفضل على دار المهلبى، و على أمواله، و على تجنى جاريته. و كان المهلبى، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن ايزونا النصرانى الكاتب، و استكتبه على خاصه، و اطلعه على اموال و ذخائر دفنها، فاخذ ابو العلاء فى جمله المأخوذين، و عوقب أشد عقوبه، و ضرب ابرح ضرب، و هو لا يقر بشىء و لا يعترف بذخيره. فعدل ابو الفضل و ابو الفرج الى تجنى، فامرا بضرب ابنها ابى الغنائم بين يديها، فبكى من عرفها من الذى نم عليها، و قالت لهم: ان مولاى المهلبى فعل هذا بى حين استدعى آلات العقوبه لزوجه ابى على الطبرى، لما قبض عليها بعد وفاته، ثم قالت: احضرونى أبا العلاء بن ايزونا، فاحضروه و حمل فى سبنيه بين اربعة فراشين، فطرح بين يديها، فجعلت تسأله عن شىء، و هو يخبرها بمكانه، حتى كان فى جمله ذلك

ثلاثون الف دينار، فقال له من حضر: ويلك! ا لست من الأدميين تقتل هذا القتل، و يفضى حالك الى التلف، و أنت لا تعترف! فقال: يا سبحان الله! أكون ابن ايزونا و الطيب الفصاد على الطريق بدائق و نصف دانق، يأخذنى الوزير ابو محمد، و يصطنعنى و يجعلنى كاتب سره، و اعرف بخدمته! و اطلع الناس على ذخيرته و ذخيرها لولده، و الله ما كنت لأفعل هذا و لو هلكت، فاستحسن فعله، و كان ذلك سببا لإطلاقه، و تقدم بذلك عند ابى الفضل و ابى الفرج و ابن بقيه، و توفى سنة تسع و ستين و ثلاثمائة فى ايام عضد الدوله. و مولد المهلبى بالبصره سنة احدى و تسعين و مائتين، و كان ظريفا أديبا، و من شعره: وصل الكتاب طليعه الوصل و ذخيرته الافصال و الفضل

فشكرته شكر الفقير إذا اغناه رب المجد بالبذل

و حفظته حفظ الأسير و قد ورد الامان له من القتل

وله: و حياه الهوى و مر التجنى و بخط العذار فى صحن خده

لاذيين و جنتيه بلحظى مثل ما قد أذاب قلبى بصدّه

قال التنوخى: و شاهدت المهلبى، و قد اشترى له ورد بألف دينار فى ثلاثه ايام، فشرى عليه، و انهبه. قال ابو حيان: كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال، كما يطرب سامع الغناء على الستائر و يرتاح لذلك كما يرتاح مدير الكاس على العشائر، و قال: لأ-كونن فى دوله الديلم أول مذكور، إذ فاتنى ان أكون فى دوله بنى العباس رحمه الله عليهم آخر مذكور. فممن نوه به ابو الفضل الشيرازى و ابو عبد الله البقرى و ابو معروف القاضى و ابو إسحاق الصابى و ابو العلاء صاعد و ابن جعفر صاحب الديوان، و غيرهم كابى تمام الزينبى، و ابن مريعه، و ابى حامد المروروذى، و ابى عبد الله البصرى، و ابى سعيد السيرافى و ابن درستويه، و السرى، و الخالدى، الى من لا- يحصى كثره. و كان ابو الفرج الاصبهانى، يؤاكله، و كان اقذر الناس، فافرد له المهلبى مائده يجلس عليها وحده، فقال يهجوّه:

ابعين مفتقر إليك رأيتنى بعد الغنى فرميتنى من حائق

لست الملووم انا الملووم لأننى املت للإحسان غير الخالق

وقال ابن الحجاج يرثى المهلبى: يا معشر الشعراء دعوه موجع لا يرتجى فرج السلو لديه

عزوا القوافى بالوزير فإنها تبكى دما بعد الدموع عليه

مات الذى امسى الثناء وراءه و جميل عفو الله بين يديه

هدم الزمان بموته الحصن الذى كنا نفر من الزمان اليه

و تضاءلت همم المكارم و العلا و انبت جبل المجد من طرفيه

و لتعلمن بنو بويه انما فجعت به ايام آل بويه

قال التنوخى: قال المهلبى: لما عزم معز الدوله على إنفاذى الى عمان، طرقتنى امر عظيم، فبت بليله ما بت فى عمرى مثلها، لا فى فقرى، و لا فى صفر حالى، و ما زلت اطلب شيئاً اتسلى به عما دهمنى فلم أجد الا انى ذكرت انى كنت حصلت فى ايام صباى بسيراف، لما خرجت إليها هاربا، فعرفت هناك قوما اولونى جميلا، و حصلت لهم على ايادى، ففكرت و قلت: لعلى إذا قصدت تلك البلاد ان اجدهم او بعضهم او اعقابهم، فاكافئهم على تلك الأيادى فلما ذكرت هذا، تسليت عن المصيبه بالخروج، و سهل على، و وطنت نفسى عليه و دفن المهلبى بالنوبختيه بمقابر قریش. و جعل معز الدوله أبا الفضل الشيرازى و أبا الفرغ بن فسانحس، المدبرين للأمر من غير تسميه لواحد منهما بوزاره. و فى ليله الخميس، ثامن عشر ذى الحجه، و هو اليوم الذى تسميه الشيعة غدیر خم، اشعلت النيران فى الاسواق و لم تغلق الدكاكين، كما يعمل فى الاعياد، و ضربت الدبادب و البوقات، و بكر المتشيوعون الى مقابر قریش، وصلوا هناك.

استهدى القرامطة فى هذه السنة من سيف الدولة حديدا، فقلع أبواب الرقة، و سد مكانها، و أخذ كل حديد بديار مضر حتى صنجات البقالين و الباعة، و احدوه فى الفرات الى هيت و حملوه منها الى البريه. و أخذ ناصر الدولة المال عن معز الدولة، فاصعد الى الموصل، و مضى ناصر الدولة الى ميافارقين، فسار وراءه الى نصيبين، و استخلف على الموصل سبكتكين، فسار ابو تغلب و اخوته لحربه، فهزمهم سبكتكين، فاحرقوا زبازب معز الدولة بالموصل، و أسروا الاتراك، و صعد ابو احمد الطويل غلام موسى قتاده، و كان قد ضمن الاهواز، و اصعد منها، ليفسخ ضمانه. و أخذ بنو حمدان كراع معز الدولة و سلاحه، و ما وجدوه من ماله. فاقبل معز الدولة الى برقييد، فأتاه حمدان بن ناصر الدولة مستأمنا، و أتاه ابو الهيجاء حرب بن ابى العلاء بن حمدان مستأمنا أيضا. و اتى معز الدولة الموصل، و استامن اليه المهيا و المسيب غلاما ابى تغلب، فخلع عليهما و طوقهما و سورهما، و أتاه ابو الحسن على بن ميمون، و رهن نفسه عنده، على ستة آلاف الف و مائتى الف درهم، و اطلاق الأسارى، فرحل حينئذ و معه ابن عمرو الى الحديثة، و أتاه الأسارى و المال بها، فانحدر الى بغداد. و فى هذه السنة خرج ابو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعى الحسنى، الى بلد الديلم. و ورد الخبر الى بغداد سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة، فلزم الكرخى الحنبلى، و قرأ عليه الفقه، و قرأ الكلام على ابى عبد الله البصرى، و منشؤه بطبرستان، و كان يجيب فى الفتاوى احسن جواب

و الزمه معز الدوله النظر فى نقابه الطالبين ببغداد، سنه تسع و اربعين و ثلاثمائه ففعل مجبرا و عمر و قوفهم. و ساله معز الدوله عن طلحه و الزبير، فقال: هما من اهل الجنه، لان النبى ص، بشرهما بالجنه، و كان المهلبى يخافه، فوضع عليه موضوعات، منها انه كان يأخذ البيعه على الديلم. و بلغ من اجلال معز الدوله له، انه دخل عليه و هو مريض، فقبل يده استشفاء بها. و لما غاب معز الدوله فى هذه السفره الى نصيبين، استخلف ابنه عز الدوله ببغداد، فدخل ابن الداعى، فخاطبه بعض اصحاب عز الدوله فى معنى علوى خطأ أومى عليه، فامتعض ابو عبد الله من ذلك و خرج مغضبا. و كان ينزل بدار على دجله بباب الشعير، فرتب قوما معهم بالجانب الشرقى، و اظهر انه مريض، و خرج مختفيا و معه ابنه الاكبر، و خلف اولاده و عياله و زوجته ببغداد، و نعمته و كل ما تحويه داره، و لم يستصحب غير جبه صوف بيضاء و سيف و مصحف، و سلك طريق شهرزور و مضى الى هوسم و سمه علوى هناك قام بعده، و كانت وفاته سنه تسع و خمسين و ثلاثمائه. و اقام الدمستق على المصيصة ثلاثه اشهر، و وقع الوباء فى اصحابه، فأتى المستنفرون سيف الدوله، فسار معهم و هو مريض، فولى الدمستق، و كان المتنبى بالعراق، فكتب اليه جواب كتابه و رد عليه: فهتم الكتاب ابر الكتب فسمعا لامر امير العرب

و غر الدمستق قول العداه بان عليا ثقيل و صب

و قد علمت خيله انه إذا هم و هو عليل ركب

أأاهم باوسع من ارضهم طوال السيب قصار العسب

تغيب الشواهد فى جيشه و تبدو صغارا إذا لم تغب

فغرق مدنهم بالجيش و اخفت أصواتهم باللجب

ص: ٤٠٢

فيها قتل غلمان سيف الدوله بحضرته، و نجا غلامه، فغشى على سيف الدوله لذلك، فأمرت زوجته بنت ابي العلاء سعيد بن حمدان، برمي من نجا من قصرها، و لما افاق قتل قتله، و بلغ الخبر أبا فراس، فكتب اليه و هو ماسور شعرا: ما زلت تسعى بجد برغم شانيك مقبل

ترى لنفسك امرا و ما يرى الله افضل

و اوصل معز الدوله أبا احمد خلف بن ابي جعفر بن يانو الى الخليفه، فقلده سجستان، و خلع عليه، و عقد له لواء. و فيها دخل ملك الروم المصيصة، و ساق من أهلها مائتي الف انسان، و اعطى اهل طرسوس الامان، و امرهم بالانتقال عنها الى اى بلد اختاروا، و معهم من أموالهم ما شاءوا، ففعلوا و حماهم الى أنطاكيه، و جعل جامع طرسوس اصطبلا، و احرق المنبر، و تقدم لعماراه البلد، و استخلف عليه بطريقا فى خمسين ألفا. و فى جمادى الآخره قلد معز الدوله أبا احمد الموسوى نقابه الطالبين باسرههم، سوى ابي الحسين بن ابي الطيب و ولده، فإنهم استعفوه فاعفاهم، ورد اليه اماره الحاج.

فيها لقب الخليفة الحبشى بن معز الدوله سند الدوله. و انحدر معز الدوله لمحاربه عمران. و انحدر الى الأبله، و نزل فى دار البريدى بشاطئ عمان، و بنى الشذاءات و المراكب. و وافاه نافع الأسود، مولى يوسف بن وجيه مستأمنًا، فقبله. و انفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع فى مائه مركب، فلما صار بسيراف وافاه جيش عضد الدوله، فى مركب و شذاءات، نجده لعمه معز الدوله. و ملك ابو الفرج عمان، و احرق لأهلها تسعه و تسعين مركبا. و اصعد معز الدوله الى بغداد و استخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازى، فاخذ فى سد الانهار، و استخلف على واسط سبكتكين. و فى رجب فادى سيف الدوله الروم، و ارتجع أبا فراس منهم، فقال البيغاء يمدحه: ما المال الا ما أفاد ثناء ما العز الا ما ثنى الأعداء

شحت على الدنيا الملوك و عافها من لم يطع فى حفظها الأهواء

باع الذى يفنى بما ابقى له ذكرا إذا دجت الخطوب أضاء

فليهن سيف الدوله الشرف الذى لو كان مرثيا لكان سماء

و طهاره الخلق الذى لو لم يكن عرضا من الاعراض كان الماء

و رجاحه الحلم الذى لو حل بالهضبات من رضوى ثناه هباء

بدر تحققت الدور بأنها ليست و ان كملت له أكفاء

لقى اليه الدهر صعب قياده فاستخدم الأيام فيما استاء

ا محقق الامال بالكرم الذى أحيا العفاه و بخل الكرماء

شكر الإله من اهتمامك بالهدى ما زاد باهر نوره استعلاء

راعيته و سواك فى سنه الهوى ما ذاد عنه لسيفك الأعداء

و فديت من اسر العدو معاشرًا لولاك ما عرف الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمه و شراء
و الاسر احدى الميتين و طالما خلدوا به فاعدتهم احياء
و ضمننت نفس ابي فراس للعلا إذ منه اصبحت النفوس براء
ما كان الا البدر طال سراره ثم انجلى و قد استتم بهاء
يوم غدا فيه سماحك يعتق الأسرى و منك ياسر الأمراء
خصت بنو حمدان منه بنعمه عمت بفضلك تغلب الغلباء

و قال ابن نباته يمدحه بقصيده منها تطيع الله فى خوض المنايا و سيف الدوله الملك الجليلا

إذا طلبت ملوكهم إلينا دخول الحرب زدناهم ذحولا

فداؤك من فديت من البرايا و ان كانوا لان تفدى قليلا

فأنت خلقتهم خلقا جديدا و صيرت السماح بهم كفيلا

تزيد بحسنه الدنيا ضياء و ابصار الملوك به كلولا

إذا ما جئت و الاملاك جمعا غدوت نباهه و غدوا خمولا

احقهم ببذل المال فينا فتى يمسى لمهجهتة بذولا

و اولاهم بان يسمى جوادا فتى يهب الرغائب و العقولا

تريك بنانه فى كل يوم طعانا محيا و ندى قتولا

و فضلا يستفيد الدهر منه كريم الطبع و الخلق الجميلا

و ورد الخبر بان ركن الدوله ملك الطرم، و مضى وهسودان منصرفا عنها، فقال المتنبى يمدح عضد الدوله: ا زائر يا خيال أم
عائد أم عند مولاك اننى راقد

يقول فيها: نلت و ما نلت من مضره وهسوذان ما زال رايه الفاسد

معناه: انه جنى على نفسه الشر، بتعرضه لقتالكم. يبدأ من كيده بغايته و انما الحرب غايه الكائد

معناه: انه من سبيله الا يحارب الا مضطرا، و الكائد: الذى يبغى الغوائل و الشر- ما ذا على من اتى يحاربكم فدم ما اختار لو اتى و افسد

بلا سلاح سوى رجائكم ففاز بالنصر و اثنى راشد

و ليت يومى فناء عسكره و لم تكن دانيا و لا شاهد

و لم يغب غائب خليفته جيش ابيه وجده الصاعد

و قدم ابو الفرج بن فسانحس من عمان، فقال ابن نباته يمدحه بقصيده طويله منها: لعمري لقد اهدى النصيحه مره لال عمان خير حاف و ناعل

و ناشدهم بالله حتى تقطعت عرى القول و انحلت عقود الوسائل

فلما رآهم لا تثوب حلومهم رماهم بامثال القسى العواطل

فركب اغصان المنيه فيهم وراء الاعالى ظامئات الأسافل

سريت لهم ليلا تحول نجومه و همك فى اعجازه غير حائل

كأنك إذ جردت رأيك فيهم طلعت عليهم بالقنا و القنابل

دنا الحق حتى ناله كل طالب و كان بعيدا من يد المتناول

و اصبح شمل الناس بعد تبدد ينظم فى سلك من الحق عادل

[أخبار]

فيها قصد معز الدوله عمران بن شاهين، و ابي ان يقبل منه مالا، و الا- يقنع الا بحضور بساطه فاعتل من ضرب ذرب لحقه، و استخلف على عسكره سبكتكين، و رجع الى بغداد، و عهد الى ابنه عز الدوله، و اظهر التوبه، و احضر أبا عبد الله البصرى، و تاب على يده. و كان مع ابي عبد الله صاحبه ابو القاسم الواسطى، فكانا إذا حضر وقت الصلاه خرجا من الدار، و صليا فى مسجد على بابها، فسألهما عن السبب فى خروجها، فقال ابو عبد الله: ان الصلاه فى الدار المغصوبه عندى لا تصح، و ساله عن عمر ابن الخطاب، رضى الله عنه و عن الصحابه رضوان الله عنهم، فذكر ابو عبد الله سابقتهم، و ان عليا زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم، فاستعظم ذلك و قال: ما سمعت هذا قط! و تصدق معز الدوله باكثر ماله، و اعتق مماليكه، ورد شيئا كثيرا من المظالم، و توفى فى شهر ربيع الآخر. قال ابو الحسين بن الشيبه العلوى: بينما انا فى دارى على دجله بمشرعه القصب، و كانت ليله مظلمه، و السماء متغيمة، و قد اشتد الرعد القاصف، و لمعان البرق الخاطف، و لم تمض ساعه الليل، حتى هطلت السماء بعظيم السيل، فخرجت الى الروشن لانظر الى السماء، و اسمع وقع المطر على الماء، فانى لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول: لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك فى الطلب

و امنت من حدث الليالى و احتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى فأخذت من بين الذهب

فأرخت الوقت، و كان لاربع ساعات مضت من ليله الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الاول. ثم اتصل الوايل فحبس الناس أياما فى المنازل، فلما انقشع الغمام و انتشر الناس، شاع الخبر بان معز الدوله توفى تلك الساعه، فى تلك الليله و مولد معز الدوله سنه ثلاث و ثلاثمائه. و من آثاره سد بئق الرومانيه، و عمل المعيض بالسنديه، و سد البئق بالنهروان. و اسقط المواريث الحشريه، و امر بردها الى ذوى الارحام، و تسليم مالا مستحق له الى القضاء ليصرفوه فى مصالح المسلمين. و كان قد سال المطيع لله ان يطوف فى دار الخلافه، فشرط عليه الا يخرق الدار الا فى نفسين، و تقدم الى شاهد خادمه، و ابن ابى عمرو حاجبه، ان يمشيا بين يديه. فدخل معز الدوله و معه الصيمرى و حاجبه ابو الحسن الخراسانى، فقال له الصيمرى بالفارسيه - اصحاب الخليفه لا يعرفونها: فى اى موضع أنت حتى تسترسل؟ اما تعلم انه قد فتك فى هذه الدار بألف امير و وزير! ا ليس لو وقف لنا عشره من الخدم فى هذه الممرات الضيقه لأخذونا! فقال: صدقت، و ان رجعنا الساعه، علم اننا قد فزعنا و خفنا، و ضعفت هيبتنا، فقال الصيمرى: ادن منى، فان مائه من الخدم لا يقاوموننى. فانتهاوا الى دار فيها صنم من صخر، على صوره امراه، و بين يديها أصنام صغار، فسأل عنها، فقيل: هذا حمل من بلدان الهند، و قد فتح فى ايام المقتدر رحمه الله، و كان يعبد هناك، فقال: لو كان مكانه جاريه لاشتريتها بمائه الف دينار على قلبه رغبتى فى الجوارى، و اريد ان اطلبه من الخليفه فمنعه الصيمرى. و ما رجع الى معز الدوله عقله، حتى رجع الى طياره، و قال: قد رايت محبتى للخليفه و ثقى به، و لو اراد بنا سوءا لكنا اليوم فى قبضته، و تصدق بعشره آلاف درهم، شكرا لله على سلامته. و فى هذه السنه قتل ابو الطيب المتنبى، و كان عند عضد الدوله بشيراز، فودعه بقصيدته التى نعى فيها نفسه، و قال فيها أشياء لم يقل فى عقبها ان شاء الله، منها:

إذا التوديع اعرض قال قلبى عليك الصمت لا صاحبت فاكا

و كم دون الثويه من حزين يقول له قدومى ذا بذاكا

فلو سرنا و فى تشرين خمس راونى قبل ان يرووا السماكا

- قال ابن جنى: بالغ و بغى فى ذكر السرعه، لان السماك يطلع لخمس خلون من تشرين الاول، اى كنت اسبقه الى الكوفه بالطلع عليهم- و ما انا غير سهم فى هواء يعود و لم يجد فيه امتساكا

يعنى فى سرعه الأوبه. و لما قال: و أيا شئت يا طرفى فكونى أذاه او نجاه او هلاكا

قال عضد الدوله: يوشك ان تكون منيته فى طريقه، و عاد و قد اقره مالا، و لما بلغ همانيا مقابل دير العاقول، خرج عليه فاتك بن ابى الجهل الأسدى، فقاتل المتنى قتالا شديدا و قتل و اصحابه و أخذ ماله: و قال ابو احمد العسكرى يجيب ابن هارون، و قد رثى المتنبى: يا شقوه المتنبى ما اتيح له بعد الكرامه من ذل و من هون

تقضى منيته فى ارض مضيعه و يستباح و يرثيه ابن هارون

انى لارثى له مما رثاه به قول ركيك و شعر غير موزون

لو كان يسمع شعرا قد رثاه به لقام من قبره فى زى مجنون

و قال ابو الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلوى- و اقام بعسكر مكرم: كان المتنبى ينزل فى جوارى بالكوفه، و هو صبى و أبوه يسمى عبدون السقاء، يستقى لأهل المحله، و نشا هو محبا للعلم و الأدب، و صحبه الاعراب بالباديه، فجاءنا بعد سنين بدويا، و كان لا يعترف بنسبه و يقول: متى انتسبت لم آمن ان يأخذنى بعض العرب بطائله بينه و بين قبيلته، و كان اخوه ضريرا يتصدق ببغداد، و ادعى انه حسينى، ثم ادعى بكلب انه نبى، فأشرف على القتل ثم استتابوه

قال التنوخي: كنت أحب ان اسال المتنبى عن سبب لقبه، فكنت استحي لكثره من يحضر مجلسه ببغداد، فلما جاء الاهواز ماضيا الى فارس، قلت: فى نفسى شىء: أحب ان اسالك عنه، فقال: عن لقبى؟ قلت: نعم، فقال: هذا شىء كان فى الحدائه اوجبه ضروره قال التنوخي: فما رايت فى دهشه الف منها، لأنه يحمل المعنى انه كان نبيا إذا عمد الكذب، او ان عنده انه كان صادقا، الا انه اعرف بذلك.

اماره عز الدوله ابى منصور بختيار بن معز الدوله

كانت امارته احدى عشره سنه و شهورا. و كان عز الدوله من احسن الناس و اشد هم قوه، كان يصرع الثور الجلد بيديه من غير حبال و لا-اعوان، يقبض على قوائمه و يطرحه الى الارض حتى يذبح، و كان يقبض على رقبتى غلامين بيده، و هو قائم و هما قائمان، و يرفعهما من الارض و هما يصيحان و يضطربان و لا يمكنهما الخلاص. و كان من قوه القلب على امر عظيم، و بارز فى متصيداته غير اسد، و طرقة اسد على غفله و ثب على كفل فرسه، فضربه بخشبه و قتله. و خلع عليه الخليفه، و طوقه و سوره و كتب عهده. و فى هذه السنه، لحق أبا على بن الياس عله الفاليج، و خلفه اولاده. فملك عضد الدوله كرمان. و مضى ابو على الى خراسان، فنادم صاحبها، و اطعمه فى ملكك الديلم، فانفذ صاحبه محمد بن سمحور و معه هدايا الى الحسين بن الفيروزان، و الى وشمكير، و جعل الى وشمكير تدبير الحبس. و كاتب ركن الدوله عضد الدوله يستمده، و كفى وشمكير بالموت، فانه ركب

فرسا ادهم حسن الصورة، و نهاه منجمه على الركوب، فعارضه خنزير قد افلت من حربه رمى بها، فشب الفرس و وشمكير غافل، فسقط على دماغه، فخرج من انفه دم و حمل ميتا، و كتب ابن العميد فى ذلك كتابا اوله: الحمد لله الذى اغنى بالوحوش عن الجيوش، و قال: أخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعده، و قد ولدت بقره آدميا، فقال له عمرو: اكتب فى ذلك، فكتب كتابا اوله: الحمد لله خالق الأنام فى بطون الانعام، فحسد عمرو الصبي، و خاف ان يتمم فسير بلاغته، فاخذ الدرر من يده. و اجتهد عز الدوله بسبكتكين، ان يخرج الى الجيش لمساعدته عمه ركن الدوله، فلم يفعل، فانفذ الفتكين، و وصل الى الري و قد وقع الغناء عنه. و فى شعبان خلع على القاضى ابى محمد بن معروف، و ولى القضاء بالجانب الغربى. و خلع على ابن سيار، و قلد القضاء بالجانب الشرقى. و فيه توفى ابو جعفر هارون بن المعتضد بالله. و فى ذى الحجه توفى مفلح الأسود، خادم المقتدر بمصر. و فيه قبض ابو تغلب بن حمدان على ابيه ناصر الدوله، حين كبر و ساء خلقه. فانفذ اليه الخلع و اللواء من الحضرة. و فى هذه السنه توفى كافور الإخشيدي صاحب مصر. قال ابو جعفر مسلم بن طاهر العلوى: ما رايت اكرم من كافور، كنت اسايه يوما، و هو فى موكب خفيف مؤيد متنزها، و بين يديه غلمانه، و عده جنائب بمركب ذهب و مراكب فضه، و خلفه بغال الموكب و الفرش كما تكون الملوكة، فسقطت مقرعته من يده، و لم يرها ركابيه فنزلت من دابتي، و أخذتها من الارض و دفعتها اليه، فقال: يا أبا جعفر، اعوذ بالله من بلوغ الغايه، ما ظننت ان الزمان يبلغنى الى ان تفعل هذا، ثم ودعنى، فلما سرت التفت، فإذا خلفى البغال كلها و الجنائب، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: امر الأستاذ ان يحمل هذا إليك، فادخلته دارى، و كانت قيمته زياده على خمسة عشر الف دينار، و حكاياته عن المتنبي مشهوره. و فى هذه السنه هلك سيف الدوله، و نصب غلمانه ابنه أبا المعالى بحلب

و غزا سيف الدوله الروم اربعين غزوه، له و عليه. و من شعره: تجنى على الذنب و الذنب ذنبه و عاتبنى ظلما و فى جنبه العنب

و اعرض لما صار قلبى بكفه فهلا جفانى حين كان لى القلب

إذا برم المولى بخدمه عبده تجنى له ذنبا و ان لم يكن ذنب

و كان قد ترك الشرب لمواصله الحرب، فوردت مغنيه من بغداد، و لم يمكن أبا فراس ان يدعوها قبله فكتب اليه: محللك
الجوزاء او ارفع و صدرك الدهناء او اوسع

و قلبك الرحب الذى لم يزل للجد و الهزل به موضع

رفه بصرع العود سمعا غدا قرع العوالى جل ما يسمع

فامر بعمل المجلس، و استدعى بها و الجماعه، و بلغت الأبيات المهلبى، فامر ان يصاغ لها لحن. و حكى ان سيف الدوله، لما
ورد الى بغداد وقت تووزن، اجتاز و هو راكب فرسه، و بيده رمحه، و بين يديه عبد له صغير، و قصد الفرجه، و الا يعرف، فاجتاز
بشارع دار الرقيق، على دور بنى خاقان و فيها فتيان، فدخل و سمع و شرب معهم و هم لا يعرفونه و خدموه، ثم استدعى عند
خروجه الدواء، فكتب رقعه و تركها فيها، ثم انصرف ففتحوا الدواء، فإذا فى الرقعه الف دينار على بعض الصيارف، فتعجبوا و
حملوا الرقعه، و هم يظنونها ساذجه، فأعطاهم الصيرفى الدنانير فى الحال و الوقت، فسألوه عن الرجل فقال: ذاك سيف الدوله بن
حمدان. و قال الببغاء يرثيه بقصيده، منها: خلف المدائح بعدك التابين عن اى حادثه يعزى الدين

ما كان فى الدنيا كيومك مشهد بهر العقول و لا نراه يكون

لم يبق محذورا فكل مصيبه جلال لديه و كل خطب دون
هب للهدى من بعد فقدك سلوه فحراكه مذ غبت عنه سكون
ابقى نعيك فى القبائل لوعه فيها لمنسرب الدموع معين
اربيعه الفرس استجدى نجده فسهول عزك بالمصاب حزون
كن كانت اسى و لكن بالحجى يتفاضل المحزون و المحزون
ولى بسيف الدوله العز الذى كانت عليه به الخطوب تهون

ص: ٤١٣

وزاره ابى الفضل الشيرازى

فيها قلد عز الدوله أبا الفضل العباس بن الحسين الوزاره، و خلع عليه، و اقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار. و اظهر ابو الفرج الامتناع عن العمل، فالزمه، و خلع عليه الدراعه. و قال ابن الحجاج، يهنىء أبا الفضل: هذا لواء العلا و المجد قد رفعا و البدر بدر الدجى للتم قد طلعا

و كان بالأمس لطخ دون رؤيته فانجاب بالأمس هذا اللطخ و انقطعا

فاليوم اصبح شمل الخوف مجتمعا يشكو الشباب و شمل الأمن مجتمعا

قد أذعن الناس و انقادوا لسيدهم فمن تحرك منهم بعدها صفعا

فديت من لم أكن بالغمض مكتحلا خوفا عليه و لا بالعيش منتفعا

حتى كفى الله مولانا و خيب من سعى عليه و فى ايامه طمعا

و مر بى سائرا فى موكب لجب لو جلجل الرعد فى قطريه ما سمعا

مضى على و قلبى طائر جزعا أخشى العثار على مولاي ان يقعا

فليت لى بدره منها مكسره الف و سائرها ضرب كما طبعا

حتى إذا مر مجتاز بعسكره نثرت منها الصحاح الدق و القطعا

و الضرب فى البيت عندى كنت ارفعه فانه جوف بيتى ربما نفعا

و لو تلوح من مولاي لى فرج نثرت غلتها ثم الصحاح معا

لكن ابقى لنفسى ما اعيش به فان رزقى مرفوع قد انقطعا

و كان الحبشى بن معز الدوله، قد تغلب على البصره فانحدر الوزير ابو الفضل الى الاهواز، و استخلف أبا العلاء صاعدا، و كاتب الحبشى يسكنه و يأمره بانفاذ مال، فانفذ اليه مائتى الف درهم، فأنفذها الوزير الى عز الدوله

ثم ظفر الوزير بالحبشى، و امنه و انفذه الى عمه ركن الدوله، و استخلف على البصره المرزبان بن عز الدوله. و فى ليله النصف من شعبان، مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر بالله فى داره التى على دجله، المعروفه بابن كنداحميق، و دفن فى دار تحاذيها. و فى شوال قدم ابو احمد الشيرازى من شيراز، فاخبر ان عضد الدوله توجه الى كرمان لينزعها من يد اليسع، و خطب بنت عز الدوله للأمير ابى الفوارس بن عضد الدوله، و كان الخطيب فى العقد أبا بكر بن قريعه، و ثبتت و كاله ابى احمد عند ابن معروف، من عضد الدوله، بعقد النكاح لابنه لصغره، و كتب كتابين من نسخه واحده، على صداق مائه الف دينار. و ورد الخبر بوفاه الحسن بن الفيرزان بالبلاد التى تغلب عليها من جرجان. و فى هذه السنه توفى ابو الفرج على بن الحسين الاصفهاني، صاحب الأغاني، و هو من ولد مروان بن محمد الاموى، و مولده سنه اربع و ثمانين و مائتين، و لم يعرف اموى يتشيع سواه، و له فى المهلبى تهنته بابن ولد له من سريه روميه: اسعد بمولود أتاك مباركا كالبدر اشرق جنح ليل مقمر

سعد لوقت سعادته جاءت به أم حصان من بنات الأصفر

متبجح فى ذروتى شرف الورى بين المهلب منتماه و قيصر

شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى إذا اجتمعت أتت بالمشتري

و يروى ان المهلبى، دخل الى تجنى، فلما رآها تمثل: فما انس لا انس إقبالها و تميمس كغصن سقته الرهم

و قد برزت مثل بدر السما سما فى العلو علوا و تم

على راسها معجر ازرق و فى جيدها سبحة من برم

و لم ترتقب لطلوع الرقيب و لم تحتشم من حضور الحشم

لقد سؤتنى يا نظام السرور و اسقمتنى يا شفاء السقم

بجودك عن عفر فى الكرى و بخلك مسئوله عن امم

ا هذا المزار أم الازورار و المامكم الم او لمم

فقال له تجنى: تتمثل بشعر قائله و لا تزيل شعته، قال: و من هو قائله؟ قالت: الاصبهانى، يمدحك به و يقول فيه: فداؤك نفسى

هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم

و لم يبق من سنتى درهم و لا من ثيابى الا رمم

يؤثر فيها نسيم الهوا و تحرقها خافيات الوهم

فأنت العماد و نحن العفاه و أنت الرئيس و نحن الخدم

فامر له بمال.

ص: ٤١٤

فى المحرم مات ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى، و من شعره أهلا و سهلا بالحبيب الذى يصفينى الود و اصفيه

محاسن الناس التى فرقت فيهم غدت مجموعه فيه

قد وضح البدر باشراقه و الغصن غضا بثنيه

أفديه احميه و قلت له من عبده أفديه احميه

و فى هذه السنه اتى الهجريون عين التمر، فتحصن منهم صنبه العينى بشفاثا، فاستاقوا المواشى و انصرفوا. و اتى ملك الروم طرابلس، فاحرق ربضها، و أخذ من بلدان الساحل مائه الف شاب و شابه، و عزم على قصد بيت المقدس، فهاب القرامطه، و قد كانوا نزلوا الشام، و أوقعوا بابن عبد الله بن طغج. و فى جمادى الآخرة مات الأمير ابو جعفر بن الراضى بالله، و كان نازلا بالرصافه. و فيه كثر ببغداد موت الفجأه. و بلغ الكر زياده على تسعين ديناراً. و لم تزد دجله و الفرات و النهروان فى هذه السنه. و فى هذه السنه خطب لعضد الدوله بسجستان، و استخلف على كرمان ابنه شيرزىل و وجد الأكراد فى جبل جلود الوقيعه، بسيل كثيف عزارج، معقود فيه مال و صياغات و دراهم، فى كل درهم منها خمسه دراهم، و فى احد وجهيه صوره بقره، و على الوجه الآخر صوره انسان و عليه كتابه روميه. و كان ابو تغلب قد سلم الى أخيه حمدان الرحبه، ثم أساء الى و كلائته، فكتب اليه حمدان يحلف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان، و بكل يمين انه ان أحوجه استعان عليه بالديلم، فان انتصف و الا استعان بالقرامطه، فان بلغ غرضا و الا استعان بملك الروم،

فكان جواب ذلك من ابي تغلب، ان قبض ضياعه، و طرد وكلاءه، و انفذ أخاه أبا البركات، فانتزع الرحبه من يد حمدان. فدخل حمدان بغداد فى شهر رمضان، و تلقاه عز الدوله و سبكتكين فى ميدان الاشنان، و انزله فى دار ابن رزق الكاتب النصرانى، و حمل اليه مائه و خمسين الف درهم، و ثلاثمائة ثوب، أصنافا من ديباج و عتابى و ديبقى، و ثلاثين راسا بغالا و خيالا و جمالا و سبع مراكب ذهباً، و كاتب أخاه يسفر فى الصلح بينهم، فتم ذلك، و لما خرج شيعه عز الدوله، و حمل اليه اكثر مما حملة أولا عند قدومه. و حكى انه يوم دخوله صدم سبكتكين العجم احد القواد، فقتله، و رضخ فرسه صاعدا فاعتل، فلما وصل وافاه القاضى ابو بكر بن قريعه مسلما، فقال حاجبه: ان الأمير نائم، فعاد فلقية انسان، فقال: من اين جاء القاضى؟ فقال: أتانا حمدان وافدا، لأخيه مباعدا، فقتل قائدا، و رضخ صاعدا، و ظل راقدا. و قال ابن نباته فى حمدان قصيده، منها: إليك صحبنا اليوم ترعد شمسه و حيره ليل اسود النجم فاحم

و دهرًا سمت حيتانه فى سمائه و انجمه فى بحره المتلاطم

الى صده ان يستخف عتابنا و ما الظلم فيه غير شكوى المظالم

تكون بها أنفاسنا و حديثنا مدائح حمدان المليك القماقم

فتى لم ترق مساء الشيبه شعره على الخد حتى رام شم المراوم

أخو الحرب يثنى جيدها و هو صارم و يسلم منها و القنا غير سالم

فتى لا يرى ان الهموم مصائب و ان سرور العيش ضربه لازم

يؤمل فى أمواله كل آمل و يرحم من اسيافه كل راحم

إذا السيف لم يستنزل الهام لمعه فما هو من آرائه و العرائم

ليهنيك جد يفلق الصخر جده و يهتك صدر الجحفل المتلاطم

انك لا تلقى الندى غير باسم اليه و لا صرف الردى غيرى حازم

و سار حمدان عن بغداد، و خلف حرمه و اولاده، و شيعه عز الدوله، فلما وصل الى الرحبه، عاد الخلف بينه و بين أخيه، و انفذ ابو تغلب أخاه أبا البركات، فانتزع الرحبه من يد حمدان، و سار حمدان عنها فى البر الى تدمر، فنفذ زاده، و لحقه

عطش شديد، فعاود الرجبه، و دخلها من ثلم عرفها، و قد ترك أبو البركات اصحابه فيها، و اصعد الى الرقه، فاستولى حمدان على ذخائره و أمواله و اصحابه. فبلغ ذلك أبا البركات، فأنحدر، فتلقيه حمدان و عدته قليله، و قال لأصحابه: لا بد من الصبر، فقاتل فنصر، و قتل أبا البركات، و انفذه الى أخيه ابي تغلب في تابوت فكفن بسل توبه، و اعتذر بانه دفع عن نفسه بقتله، فقال ابو تغلب: و الله لألحقنه به و لو ذهب ملكي. و قبض ابو تغلب على أخيه ابي الفوارس محمد، صاحب نصيبين، و عرف انه وافق حمدان على الفتك به. و لما عرف هبه الله بن ناصر الدوله ما جرى على ابي الفوارس، ثار به المرار، و انكر فعل ابي تغلب. و كتب الحسين بن ناصر الدوله الى أخيه ابي تغلب، و هو صاحب الحديثه يقول: ان الله قد وفق الأمير في افعاله، و نحن و ان كنا اخوه، فنحن عبيد، و لو أمرني بالقبض عليه لفعلت، فقال ابو تغلب: هذا كتاب من يريد ان يسلم. و انحدر حمدان و اخوه ابو طاهر ابراهيم الى بغداد. و كان عز الدوله بواسط فانحدرا اليه فتلقيهما، و نزل حمدان دار ابي قره، و انزل أبا طاهر ابراهيم في دار ابي العباس بن عروه، و حمل إليهما هدايا كثيره، و اصعدا معه الى بغداد. و في شهر رمضان قدم الوزير ابو الفضل العباس بن الحسن من الاهواز و تلقاه عز الدوله و اصعد الى بغداد. و فيه مات ابو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابه الطالبين. و في ذى القعدة انحدر ابو إسحاق بن معز الدوله الى دار السلطان، و وصل الى المطيع لله و عقد لعضد الدوله على كرمان، و انفذ اليه الخلع و اللواء و الطوق و السوارين. و فيه نقل عز الدوله أباه معز الدوله الى تربه بنيت له بمقابر قريش، بعد ان كفنه و طيبه، و مشى بين يدي تابوته الوزير ابو الفضل، و الرئيس ابو الفرج و الأمراء من الديلم و الاتراك. و ملك الروم أنطاكيه يوم النحر.

سنه تسع و خمسين و ثلاثمائنه

فيها فتح الروم منازل كردم، من اعمال أرمينية بالسيف. و في شهر ربيع الاول صرف القاضي ابو بكر بن سيار عن القضاء في حريم دار الخلافه، و تولاه ابو محمد بن معروف. و في هذه السنه اقام ابو المعالي بن سيف الدوله الخطبه في اعماله و اعمال فرعونه للخارج بالمغرب. و في آخرها قبض على الوزير ابن ابي الفضل الشيرازي، و تولى الوزاره مكانه ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس، و قال ابن الحجاج يمدحه: يا وزيراً بنوه طلعت انجم العدى

صحن خدى لارض نعلك يا سيدى الفدا

بك قامت سوق النوال و قد اصبحت سيدى

و سمعنا فيها النداء على الجود و الندى

فاما ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي، فمولده بشيراز سنه ثلاث و ثلاثمائنه. و ورد مع معز الدوله بغداد، و ناب عن المهلبى، و صاهره على بنته زينه من تجنى، و كان ذلك سبب تقدمه، ثم فسد ما بينهما و كان واسع المروءه و الصدر، و داره على الصراه و دجله، و هى التى كانت بستانا لنقيب النقباء الكامل، و انتقلت الى الفضلوني، و انفق عليها ابو الفضل زائدا على مائه الف دينار، ثم احترقت، فامر عضد الدوله ببسطها بستانا. و عمل دعوه لمعز الدوله، و جعل فى وسط السماط قصورا من السكر، فيها مخانيث اغان يغنون و يرقصون و لا يشاهدون، و قطع دجله من فوق الجسر الى دار الخلافه بالقلوس الغلاظ و طرح الورد فيها حتى ملاها، و غطى دجله و لم ينزل بغداد قيان الا احضره، و ذلك فى سنه اربع و خمسين و ثلاثمائنه

فلما كان فى سنة خمس و خمسين، قال له معز الدوله: يا أبا الفضل، تلك الدعوه فريده بلا اخت؟ فقال: بل هى فى كل سنة. و عمل دعوه انفق فيها الفى الف درهم، و وهب فيها جوارى و غلمانا و اترাকা و ضياعات و استعد بعد عملها عند الشوائن الف جمل مشوى. و حمل الى ابى الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا. و كان لابن الحجاج كميت فاراد ان يقوده، ثم خاف ان يقبله، فكتب اليه: و صاحب لى أمس شاروته كيف ترى لى اليوم ان افعل

فقال قد هذا الكميت الذى قد جمع الحسن و قد اكمل

فقلت لا و الله لا قدته اخاف يا احمق ان يقبلا

و اما ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس، فمولده بشيراز سنة ثلاث و ثلاثمائه، و ورد مع معز الدوله فى ذى الحجه سنة ثمان و ثلاثمائه. و أبوه من اصحاب النعم الوافره بفارس، صادره عماد الدوله على ستمائه الف دينار و قال: انى كسبت معه خمسين الف الف درهم، و جاء مع معز الدوله الى بغداد، و ولاه الزمام على المهلبى، و توفى سنة اثنتين و اربعين ثلاثمائه، و تكفل المهلبى بأمر ابنه، حتى رد اليه الديوان.

ص: ٤٢١

[أخبار]

فى صفر لحقت المطيع لله سكنه، استرخى فيها جانبه الأيمن، و ثقل لسانه. و فيه توفى ابو الفضل محمد بن الحسين بن العميد، كاتب ركن الدوله، فاستكتب مكانه أبا الفتح، و والده ابو عبد الله العميد، كان يكتب لمرداويج بن زيار، و لأخيه وشمكير. و رتب ركن الدوله أبا الفضل بن العميد، مع عضد الدوله، فهذبته و أدبه، ثم تغير عليه، فحلف الا يقيم بفارس، و مضى الى ركن الدوله، و مات بالرى، و قدم عليه المتنبى و هو بارجان فمدحه بقصيدته التى أولها: باد هواك صبرت أم لم تصبرا و بكاك ان لم تجر دمعك او جرى

و منها: فدعاك حسدك الرئيس و أمسكوا و دعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك فى العيون كلامه كالخط يملا مسمعى من أبصرا

- قال ابن جنى: اى، فكما ان الخط يقوم لقارئه مقام ما تسمعه اذنه، فكذلك ما يشاهد من فضلك، يقوم مقام خالقك من مبلغ الاعراب انى بعدها شاهدت رسطاليس و الاسكندرا

و مللت نحر عشارها فاضافنى من ينحر البدر النصار إذا قرى

و سمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا

اى جمع الملوكيه و البدويه و الحضريه، و نصب دارس على الحال. و لقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم و الاعصرا

اى اجتمع فى زمانه الفضلاء المتقدمون

نسقوا لنا نسق الحساب مقدا و اتي فذلك إذ اتيت مؤخرا

- اى مضوا مثل الحساب الذى يذكر تفاصيله، ثم يقال فى الأخير: و الجميع كذا، فلما جئت أنت آخرهم، كنت كأنك جملة التفصيل يا ليت باكيه شجاني دمعها نظرت إليك كما نظرت فتعذرا

شجاني أحزنى، يقول: ليت من بكى لفراقك، نظر إليك فيعذرني، و نصب فتعذر على التمنى. و ترى الفضيله لا ترد فضيله الشمس تشرق و السحاب كنهورا

الكنهور: القطع من السحاب، اى و ترى الفضيله فيك مشرقه، غير مشكوك فيها، كما ترى الشمس إذا اشرفت، و السحاب إذا كثر، و نصب الشمس و السحاب بفعل مضمر تقديره: ترى برؤيه فضائلك الشمس و السحاب، و نصب فضيله على الحال انا من جميع الناس اطيب منزلا و اسر راحله و اربح متجرا

و وصله ابن العميد لهذه القصيده، بثلاثه آلاف دينار. و قال يودعه من قصيده: تفضلت الأيام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

- اى لم تدم على حمدنا، و جعل الحمد منها جميعا، لان كل واحد منا أحب لقاء صاحبه و كره فراقه- جعلن وداعى واحدا لثلاثه جمالك و العلم المبرح و المجد

المبرح: الذى يكشف حقائق الأمور من قولهم: برح الخفاء، اى انكشف الأمر- و قد كنت أدركت المنى غير اننى يعيرنى اهل يادراكها وحدى

ای أدركت بلقائك المنى، الا ان اهلى يعيروننى كيف لم اشاركهم فى ذلك- و كل شريك فى السرور بمصباحى ارى بعده من لا يرى مثله بعدى

ای كل من يشاركنى فى السرور بقدمى يرى ما افدتنه. فجد لى بقلب ان رحلت فاننى مخلف قلبى عند من فضله عندى

قال ابن الصابى: قيل ان مما نطق به ابن العميد على ركن الدوله، ان ركن الدوله اراد ان يحدث بناء بالرى، و اختار له موضعا، و كانت فيه شجره، ذات استداره عظيمه، و عروق نازله متشعبه، فقدر لقلعها و اخراج عروقها جمله كثيره، و لم تقع ثقته بأنها تستأصل استئصالا قاطعا، فقال ابن العميد: انا اكفى الأمير هذه الكلفه، و اقطع هذه الشجره بعروقها بأهون شىء، فى اقرب أمد، و اقل عدد. فاستبعد ذلك ركن الدوله، و قال من طريق الإزراء: افعل، فاستدعى حبالا و أوتادا و سلك هذا السلك المعروف فى جر الثقيل، فلما رتب ما رتبته، و نصب ما نصبه، اقام نفرا قليلا حتى مدوا، و منع ان يقف احد على جريان كثيره من الشجره، بحسب ما قدره من وشوج أصولها و رسوخ عروقها. و وقف ركن الدوله فى موكبه ينظر، فما راعهم الا تززع الارض و انفتاحها و انقلاب قطعه كبيره منها، و سقوط الشجره منسله بجميع عروقها، فتعجب ركن الدوله من ذلك، و استظرفه و استعظمه، و نظر الى ابى الفضل بعين الجلاله. و هذا امر لا يعظم عند من يعرف الحيله فيه، و الطريق المقصود اليه. و من شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد: هيبه كما قال العذول هيبه اما آن ان تغضى العواذل فيه

دعيه و لا ترضى لإتلاف جسمه أفانين ان لم تفنه ستريه

إذ اعتلقت كفى خليلا تعرضت له نوب الأيام تسلبنيه

و فى شهر ربيع الاول وصل ابو الحسن على بن عمرو بن ميمون، و قد ثبتت وكالته عند القاضى ابى محمد بن معروف بن ابى تغلب، و تزوج له بنت عز الدوله

بختيار ٣، و منها ثلاث سنين على صدق مائه الف دينار، و كناه الخليفه أبا تغلب، و جدد له ضمان الموصل، و سائر اعماله بديار ربيعه و مضر فى كل سنه بألف الف و مائتى الف درهم. و وصل ابن عمرو الى المطيع لله مع ابى عمر محمد بن فسانحس الخازن، حتى سلم اليه الخلع لصاحبه و السيف. و انحدر الوزير ابو الفرج الى الاهواز، فشرع ابو الفضل الشيرازى فى الوزاره، فتم ذلك له. و انفذ عز الدوله بمن قبض على ابى الفرج بالاھواز، و قبض على أخيه ابى محمد الخازن ببغداد، و اطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار ابى الفرج، فكانت وزاره ابى الفرج ثلاثه عشر شهرا و ثلاثه ايام.

وزاره ابى الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازى الثانيه

قال التتوخى: كنا جلوسا فى دار ابى الفضل الثانيه، ننتظر خروجه حتى يخلع عليه، و كان معنا ابن الحجاج، صاحب السفه فى شعره، فانشدنا مديحا لأبى الفضل منه: يا سيدا طلعت له لم تزل أشهى الى عينى من النوم

لم تظلم القوم و حاشاك ان تنسب فى الظلم الى القوم

جازيتهم مثل الذى اسلفوا فى الدار و المجلس و اليوم

و كان معنا ابن زنجى حاضرا، فانشدنا ابيات ابن رزيق: انا لقينا حجابا منك أعرضنا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا

فاسمع مقالى و لا تغضب على فما ابغى بنصحك لا مالا و لا عرضا

الشكر يبقى و يفنى ما سواه فكم سواك قد نال ملكا فانقضى و مضى

فى هذه الدار فى هذا الرواق على هذى الوساده كان العز فانقرضا

و هذه الأبيات قالها ابو محمد بن زريق، و قد اتى الى باب الكوفى، و قد استكتبه بجكم، و عزل ابن شيرزاد، و انزل الكوفى دار ابن طومار بخان ابى زياده، و كانت من قبل ديوانا لابن شيرزاد، فجاء ابن زريق فحجب عن الكوفى، فقال لحاجبه حين انشده الأبيات: ويلك! ما كان له أسوه بمن دخل، و لكنك اردت ان يمزق عرضى، و يواجهنى به، و رفق بابن زريق، و لم يزل به حتى جلس و رضى. و فى رجب، تقلد ابن معروف قضاء القضاء. و انحدر عز الدوله و الوزير ابو الفضل لمحاربه عمران، و اقام ابو الفضل لحربه. و لابن الحجاج فى ذلك، و قد كسر عمران عسكر الوزير غير مره، انشدنى ذلك شرف المعالى ابن أيوب، و كان احسن الرؤساء محاضره، و اجملهم معاشره، و كم له من مكارم أجزلها و كم لبيته من مناقب اثلها: ان عمران مذ نشا النصر فينا قد صفعنا قفاه حتى عمينا

قال قوم حرم من صفعوه قلت لا بل حرم من يعيننا

فى ابيات. و قام ابو الفضل يحارب عمران سنه، حتى ملك تله، فانتقل عمران الى هو كولان. و فى هذه السنه قبض على ابى قره بالجامده، و حمل الى جنديسابور، فمات تحت المطالبه، و كان قد نقل القبه التى على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله، و هى قبه مشهوره بالشؤم، و نصبها على مجلس فى داره، و كان القاسم قد تنوق فى عملها، و دفن تحتها حين تمت.

سنه احدى و ستين و ثلاثمائنه

فى شهر ربيع الاول، خلع على ابى احمد محمد بن حفص بواسط، و قلد الديوان مكان ابى قره و انحدر عز الدوله الى البصره. و فيها مات ابو القاسم سعيد بن ابى سعيد الجنانى بهجر، و عقد القرامطه لأخيه ابى يعقوب، لم يبق من اولاد ابى سعيد غيره. و فى هذه السنه صالح ركن الدوله و ابنه عضد الدوله صاحب خراسان، على ان يحملها اليه مائه و خمسين الف دينار. و تزوج صاحب خراسان بنت عضد الدوله، و توسط الأمر عابد. و فى شعبان قبل ابن معروف شهاده ابى طالب بن الميلوس العلوى. و فى شهر رمضان، توفى عيسى بن المكتفى بالله. و فيه توفى ابو الغنائم الفضل بن ابى محمد المهلبى بالبصره، و حمل تابوته الى بغداد.

[أخبار]

خرج الدمستق فى جموع كثيره الى بلاد الاسلام، فوطئها و اثر الآثار القبيحه فيها، و استباح نصيبين، و اقام بها خمس و عشرين يوماً، و انفذ اليه ابو تغلب ما لا هادنه به. و اتى المستغيون من اهل تلك البلاد الى بغداد، و ضجوا فى الجامع، و كسروا المنابر، و منعوا من الخطبه، و صاروا الى دار المطيع لله، و قلعوا بعض شبائيكها. و كان عز الدوله بالكوفه، فخرج اليه ابو بكر الرازى، و ابو الحسين على بن عيسى الرمانى، و ابو محمد الداركى و ابن الدقاق، فى خلق من اهل العلم و الدين، مستنفرين و وبخوه على حرب عمران بن شاهين، و صرف زمانه الى القبض على ارباب الدواوين و عدوله عن مصالح المسلمين. فادى اجتهاد ابي الفضل الشيرازى، ان قال للمطيع لله: يجب ان تعطى ما تصرفه فى نفقه المجاهدين، فقال المطيع لله: انما يجب على ذلك، إذا كنت مالكا لأمرى، و كانت الدنيا فى يدي، فاما ان أكون محصورا ليس فى يدي غير القوت، الذى يقصر عن كفايتى، فما يلزمنى غزو و لا حج، و انما لى منكم الاسم على المنبر، فان آثرتم ان اعتزلت اعتزلت. و التزم له بعد ذلك أربعمائه الف درهم باع بها انقاض داره و ثيابه. ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد أمد، فخرج اليه واليها هزار مرد، مولى ابي الهيجاء بن حمدان و انضم اليه هبه الله بن ناصر الدوله، و ساعدهم اهل الثغور، فنصرهم الله تعالى، و كثر القتل و الاسر لأصحاب الدمستق، و أخذ مأسورا، و ذلك فى ثانى شوال. و كان اكثر السبب فى خذلان الله تعالى للروم ان هبه الله تعالى متقدمهم فى مضيق، و قد تقدم عسكريه و لم يتأهب، فكانت الحال فى اسره كما وصفنا. و كتب ابو تغلب كتابا الى المطيع لله، يخبره بالحال، و كتب الصابى الجواب عنه،

و هو مذکور فی رسائله و مات الدمستق من جراح به. و فی شعبان قتلت العامه و الاتراك خمارا صاحب المعونه برأس الجسر من الجانب الشرقي، و احرقوا جسده، لأنه كان قد قتل رجلا من العوام و ولى مكانه الحبشى، فقتل احد العيارين فى سوق النخاسين، فثارت العامه و قاتلته، و انفذ ابو الفضل الشيرازى حاجبه صافيا لمعاونه صاحب الشرطه، و كان صافى يبغض اهل الكرخ، فاخترق النخاسين الى السماكين، فذهب من الأموال ما عظم قدره. و احرق الرجال و النساء فى الدور و الحمامات و احصى ما احترق فكان سبعة عشر ألفا و ثلاثمائة دكان و ثلاثمائة و عشرين دارا، اجره ذلك فى الشهر ثلاثه و اربعون الف دينار و احترق ثلاثه و ثلاثون مسجدا. و كلم ابو احمد الموسوى أبا الفضل الشيرازى، بكلام كرهه، فصرفه عن النقابه، و ولى أبا محمد الحسن بن احمد بن الناصر العلوى. و ركب ابو الفضل الى دار ابن حفص التى على باب البركه، و احضر التجار و طيب قلوبهم، فقال: له شيخ منهم: ايها الوزير أريتنا قدرتك، و نحن نؤمل من الله تعالى ان يرينا قدرته فيك، فامسك ابو الفضل و لم يجبه، و ركب الى داره.

نزول الخارج بالمغرب بمصر

و كان جوهر صاحب الخارج بمصر، قد اتى مصر، و اقام الدعوه لصاحبها و بنى له قصره، و أتاها ابو تميم معد بن اسماعيل، الملقب بالمعز فنزلها. و فى سادس عشر ذى القعدة خلع على إسحاق بن معز الدوله من دار الخلافه بالسيف و المنطقه، و رسم بحجبه المطيع لله على رسم أخيه عز الدوله فى ايام ابيه، و لقب عمده الدوله. و فى سادس ذى الحجه قبض على ابى الفضل الشيرازى، و قد كثر الدعاء عليه فى المساجد و البيع و الكنائس، و قد ذكرنا مصادراته للمطيع لله، و احراق غلامه الكرخ، و ما بت من المصادرات، و سلم الى الشريف ابى الحسن محمد بن

عمر، فانفذه الى الكوفه، فسقى ذراريح في سكنجيين، فتقرحت مثانته، و مات من ذلك. قال ابو حيان: قيل له في وزارته الثانيه: كنت قد وعدت من نفسك، ان اعاد الله يدك الى البسطه، و رد حالك الى السرور و الغبطه، انك تجمل في المعاملات، و تنسى المقابله، و تلقى وليك و عدوك بالإحسان الى هذا و الكف عن هذا! فكان جوابه ما دل على عتوه لأنه قال: اما سمعتم قول الله تعالى: **وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ** فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى اورد و لم يصدر، و لم ينعش بعد ان عشر، و تولى ابن بقيه مصادرتة، فصادره على مائه الف دينار.

وزاره ابى طاهر بن بقيه لمعز الدوله

كناه الخليفه، و خلع عليه، و لقبه الناصح، و كان يخدم في مطبخ معز الدوله، حتى خدم أبا الفضل الشيرازى، و كان واسع النفس، و كانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا، و في كل شهر اربعه آلاف منا شمعا، و كان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء، من الجلوس في الدسوت الكامله، و يضع وراء مجلسه أساطين الشمع، و بين يديه عدده اتوار فيها الموكبيات و الثلاثيات، و في كل مجلس من الدار تور فيه ثلاثيه، و ان كان المكان خاليا، و في أيدي الفراشين الموكبيات، بين يدي من يدخل و يخرج، و في الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم، فيها جمر الغضا، و يترك عليه اقطاع الشمع، فكان يشتعل احسن اشتعال. و في هذه السنه توفي القاضى ابو حامد احمد بن عامر بن بشر المروروذى بالبصره.

[أخبار]

طوبل ابو محمد بن معروف ان يستحل بيع دار ولد ابى الحسن محمد بن ابى عمرو الشرابى حاجب الخليفة، و كان أبوه قد مات، و البائع لها و كيل نصبه المطيع لله. فامتنع و اغلق بابه، و استعفى من القضاء، فقلد مكانه القاضى ابو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمى، بعد ان امتنع، و أجاب على الا- يقبل رزقا، و لا- خلعه، و لا شفاعه، و ان يدفع الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلاثمائة درهم، و لحاجبه مائه و خمسون درهما، و للقاضى فى الفروض على بابه مائه درهم، و لخازن ديوانه و أعوانه ستمائة درهم، و ان يصل اليهم ذلك من الخزانة، فأجيب. و ركب معه ابن بقيه و الوجوه، و تسلم عهده بحضرة المطيع لله، فتولى انشاءه ابو منصور احمد بن عبيد الله الشيرازى، صاحب ديوان الرسائل يومئذ، و قرئ عهده فى جامع المدينة. و صرف ابو تمام الزينبى عن نقابه العباسيين، و تقلدها ابو محمد عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى. و فى رجب لقب ابو تغلب عدو الدولة، و خرج باللقب اليه ابو الحسن بن عمرو كاتبه. و اضاق عز الدولة، فانحدر الى الاهواز، فتنازع تركى و ديلمى فى معلف بالاهاوز، ف وقعت بينهم وقعة، ف قيل ارسلان التركى و هو لعرجنه، و كان قد ظهر بين سبكتكين و عز الدولة، فقبض عز الدولة على الاتراك الذين عنده. و حل اقطاع سبكتكين بالاهاوز، و قبض على عماله و و كلائه، و فعل باصحابه بالبصرة كذلك و كتب على الاطيار الى أخيه ابى إسحاق، و امره ليقبض على سبكتكين. فاشاع ابو الحسن عمده الدولة ان عز الدولة أخاه قد مات، و قصد ان يأتیه سبكتكين

معزياً، فيقبض عليه، و حسب ذلك، و وردت عليه كتب اصحابه بالشرح. و جمعت أم عز الدوله الديلم بالسلاح. و ركب سبكتكين الى دار عمدته الدوله، و هى دار مؤنس، فحاربهم يومين، فاستسلموا و سألوه ان يفرج لهم لينحدروا، ففعل و انحدروا. و تفرق الديلم بمرقعات الى عز الدوله، و استولى سبكتكين على اموال عز الدوله و سلاحه. و انحدر المطيع لله فانفذ سبكتكين و رده. و نهبت الاتراك دور الديلم، ثم نهبوا دور التجار، فافتقر الناس، و اعتزل المطيع لله الخلافه، و نذكر سبب عزله. و كان المطيع لله كريماً أديباً، حكى ابو الفضل التميمي، عن المطيع لله قال: سمعت شيخى ابن منيع يقول: سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل يقول: إذا مات صدقا الرجل ذلك ذل.

خلافه الطائع لله ابى بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشره سنه، و ثمانيه اشهر، و سته ايام. لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله، رحمه الله عليه، فى حال العله التى لحقت، و للفالج الذى تمادى به، حتى ثقل لسانه، دعاه الى خلع نفسه، و جعل الأمر الى ولده الطائع لله. و بويع له يوم الأربعاء، لثلاث عشره ليله خلت من ذى القعدة، سنه ثلاث و ستين و ثلاثمائه، و لم يتقلد الخلافه من له أب حى غيره، و غير ابى بكر الصديق رضى الله عنه: و ركب الطائع لله يوم بويع له، و عليه البرده، و قد خلع على سبكتكين، و كناه و لقبه نصير الدوله، و طوقه و سوره، و سار سبكتكين بين يديه، و ركب فى يوم

الاضحى الى المصلى، و صلى بالناس و خطب و خلع على ابي الحسن على بن جعفر كتابته. و اصعد عز الدوله من الاهواز الى واسط. و صارت بغداد حزين، فالسنيه تنادى بشعار سبكتكين، و الشيعه تنادى بشعار عز الدوله. و واصل عز الدوله استنجد ركن الدوله و ابي تغلب و عمران بن شاهين.

ص: ٤٣٣

توفى فى المحرم ابو منصور إسحاق بن المتقى لله على احدى و خمسين سنة. و قدم حمدان بن ناصر الدولة على سبكتكين، و احدره على مقدمته، و اصعد ديبس بن عفيف على مقدمه عز الدولة، فالتقى ديبس بحمدان تحت جبل، فاسر حمدان من اصحاب ديبس خلقا، و قتل آخرين، و استامن بعد ذلك الى عز الدولة. و انحدر سبكتكين و الاتراك، لقتال عز الدولة. و انحدر الطائع لله و معه أبوه المطيع، فلما بلغوا دير العاقول، توفى المطيع ليله الاثني لثمان بقين من المحرم، و توفى سبكتكين بعده، ليله الثلاثاء لسبع بقين منه، لذرب ناله، فكانت مده امارته شهرين و ثلاثة عشر يوما، ففى ذلك يقول ابن الحجاج: اغضوا و فى الأحشاء جمر الغضا و استقبلوا الحزن على ما مضى

عجبت من امركم ما بدا حتى تولى معرضا و انقضى

تفسحت دودتكم هيبه للصل فى واسط إذ فضضا

لما سما مولاه فى جحفل اسود كالليل يسد الفضا

و لاح برق الموت من سيفه و الموت من حديه قد اومضا

امرضه الخوف و من حق من ساوره الرئبال ان يمرضا

و انفتحت ثلمه باب استه فلم يزل يسلح حتى قضى

يا معشر الاتراك لا تعرضوا عن قول من صرح او عرضا

نوحوا و صيحوا يا قتيل الخرا قد كنت فينا ثقة مرتضى

قال الرئيس ابو الحسن: وجدت بخط سابور نسخه، ما خلفه سبكتكين الف الف دينار مطيعيه، و عشره آلاف الف درهم ورقا، و صندوقان طويلان فيهما جوهر،

و ستون صندوقا طوالا، منها خمسة و اربعون فيها آنيه الذهب و الفضة، و خمسة عشر منها بلور محكم، و ثلاثون مركب ذهب، و منها خمسون، كل واحد وزنه الف مثقال، و ستمائه مركب فضه، و اربعة آلاف ثوب ديباجا، منها الفان و خمسمائه تستريه، و خمسمائه روميه ملكيه، و الباقي بغداديه و عشره آلاف راس جمالات و ثلاثمائه داريه، و اربعون خادما. و حمل المطيع لله الى بغداد، و دفن في تربه والده المقتدر بالله رحمه الله عليهما بالرصافه، و صلى عليه ابن معروف، و كبر عليه خمسا. و دفن سبكتكين بالمخرم. و عقدت الاتراك الأمر لفتكين بن منصور، مولى معز الدوله، و عرض عليه الطائع اللقب فامتنع و كان يكتب من ابي منصور، مولى امير المؤمنين. و انحدروا الى واسط و عز الدوله نازل بغربيها، و اقامت الاتراك بشرقيها، و عبروا اليه و قاتلوه، و استظهروا عليه أياما كثيره. و بينما حمدان يقاتلهم مع الديلم رماه تركى بنشابه فوقع في صماخ دابته، فتمطرت به فوق، فضربه الاتراك بالدبابيس حتى انحل وركه، و اخذوه أسيرا. و كان عز الدوله قد كاتب أبا تغلب، يستدعيه الى بغداد، فاستولى عليها العيارون، فدخلها ابو تغلب، و قتل منهم جماعه، و أخذ ما وجدته الاتراك. و ذكر ابو حيان في كتاب الامتاع و المؤانسه، قال: حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الى الكرخ، و كان فيهم قائد يعرف بأسود الزبد، لأنه كان يأوى الى قنطره الزبد، و يستطعم من حضر، و هو عريان لا يتوارى. فلما فشا الهرج، رأى هذا الأسود من هو اضعف منه، قد أخذ السيف، فطلب سيفا و نهب و اغار، و ظهر منه شيطان فى مسك انسان، وضح وجهه، و عذب لفظه، و حسن جسمه، و أطاعه رجال، فصار جانبه لا يرام، و حريره لا يضام، و ظهر من حسن خلقه مع شره، و لعنه و سفكه الدم، و هتكه الحرير، و ركوبه الفواحش، و تمرد على

ربه القاهر، و مالكة القادر، انه اشترى جاريه بألف دينار، فلما حصلت عنده، حاول منها حاجته فمنعته، فقال: ما تكرهين منى؟ فقالت: اكرهك كما أنت. فقال: ما تحيين؟ قالت: ان تيعنى، قال: او افعل معك خيرا من ذلك؟ و حملها الى مسجد ابن رغبان، فأعتقها بين يدي القاضي ابن الرقاق، و وهب لها الف دينار، فعجب الناس من نفسه و همته و سماحته و صبره على خلافها، و ترك مكافاتها على كراهتها، ثم صار فى جانب ابى احمد الموسوى، فحماه و سيره الى الشام، فهلك بها و قال ابن الحجاج، يذكر دخول ابى تغلب الى بغداد: و أنت يا بغداد قولى فقد سألتك الحق و لا تكذبنى

اريت بدرا قط فى تمه احسن من وجه ابى تغلب

دلى عليه او فهاتيه من اى مكان شئت او فاطلبى

هيهات هذا طلب فائت مختلف المعنى فلا تتعبى

و كنت قد اخبرت حاشاك يا نظيره الجنه ان تخربى

جاءتك من تغلب ساداتها و طال ما استعجمت فاستعربى

فو الذى يعفو يا احسانه مقتدرا عن ذله المذنب

لو نطقت بغداد قالت نعم سبحان من فرج ما حل بى

اعاش حتى بعد ما مات أم فى ليله القدر دعا لى النبى

يا عده الدوله كم دعوه مجابه فيك و لم تحجب

و لما بلغ الاتراك استيلاء ابى تغلب على دورهم، و اخذه ما وجد فيها من انقاض و غيرها، اصعدوا معهم الطائع، فلما قاربوها اصعد ابو تغلب عنها فاصعدوا وراءه الأنبار، و انحدروا و قد بعد و دخلوا بغداد و انحدر الطائع الى داره. و جدد الفتكين التوثقه على حمدان بن ناصر الدوله، ثم اطلقه و خلع عليه. و انفذ ركن الدوله جيش الرى مع ابى الفتح بن العميد، و ساروا الى عضد الدوله، و امر بالنفوذ لمعارضه عز الدوله، فالتقوا بارجان، و ساروا، و كان اكثر خوفهم ان

يتلقاهم الاتراك بياذيين و هم تعبون فكفوا ذلك باصعاد الاتراك. و لما وصل عضد الدوله اجتمع به بختيار، و اصعدوا عن واسط، و سار عضد الدوله فى شرق دجله، و عز الدوله فى غربيها. فاحضر الطائع الاشراف و القضاء، و أخذ على الاتراك الايمان بالطاعه، و المناصحه فى الثبات و المكافحه، و ركب الى باب الشماسيه، و استقر الناس لقتال عضد الدوله، و اجتمع من العامه اليه الجم الغفير. و كان عز الدوله، مع إيثاره لنصره ابن عمه، يخاف من مجيئه و مشاهده نعمته. و لما قاربوا بغداد، انحدر المطيع و الفتكين، و عبروا ديالى، و عسكروا ما بينه و بين المدائن، و التقوا بعضد الدوله، فكانت للاتراك أولا، ثم انهزموا، فغرق منهم خلق كثير، و استامن آخرون، و دخل بغداد فى النصف من جمادى الاولى، و نزلوا عند باب الشماسيه، ثم رحلوا عند اسفار الصبح، و قد أخذوا عيالاتهم و أسبابهم، و تبعهم الخلق الكثير من اهل بغداد. و انفذ عضد الدوله، و نادى ببغداد بالتسكين لأهلها، و العفو عن جناتها، و نزل بباب الشماسيه عند دخوله. فلما وصل خيرهم من تكريت بتشتتهم، نزل عضد الدوله، فى دار سبكتكين، و نزل عز الدوله داره، و هى دار المتقى لله. و قال ابن الحجاج يستعطف عضد الدوله لأهل بغداد: يا ايها الملك الرؤوف المنعم ارحم فمثلك من يرق و يرحم

مولاي و صفك كان يعظم عندنا فالان أنت اجل منه و اعظم

بغداد كانت جنه مسكونه فيما مضى فالان فهى جهنم

و راسل عضد الدوله الطائع لله، بابى محمد بن معروف حتى استعاده، و دخل الى بغداد فى حديدى، جلس على سطحه، و خرج عضد الدوله فى طياره، فتلقاه قريبا من قطيعه أم جعفر، و صعد الحديدى، و قبل البساط، و يد الطائع

لله، و طرح له كرسى بين يديه، فجلس عليه، و كان عضد الدوله عليه قباء اسود و سيف و منطقه، و احدثت الطيارات و الزبازب بالحديدى. و انحدروا كذلك الى دار الخلافه، و كان عضد الدوله تقدم بعمارته و تطريتها، و انفاذ الفرش و الآلات إليها. و حمل الى الطائع مالا و ثيابا و طيبا، و خطب له يوم الجمعة عاشر رجب، بعد ان قطعت الخطبه له، من عاشر جمادى الاولى، و لم يحطب الى هذه الغايه لأحد. و كتب الصابى عن عضد الدوله: لما ورد امير المؤمنين البردان انعم بالاذن لنا فى تلقيه على الماء، فامتثلناه و تقبلناه، و تلقانا من عوائد كرمه، و نفحات شيمه، و المخايل الواعده بجميل رايه، و عواطف انجابه و ارعائه ما كنفنا يمينه، و شايعنا عزه، الى ان وصلنا الى حضرته البهيه، شرفها الله فى الحديدية التى استقلت منه بسليل النبوه، و عقيد الخلافه، و سيد الأنام، و المستنزل بوجهه دار الغمام، فتكفأت علينا فى ظلال نوره و نشره، و غمرتنا حميات بفضله و فضيلته، و أوسعنا من جميل لقياه و كريم نجواه، ما وسم بالعز اعقال النعم، و تضمن الشرف فى النفس و العقب، و تكفل من الفوز فى الدين و الدنيا بغايات الأمل. و كانت لنا فى الوصول اليه، و المثول بين يديه، فى مواقع الحاظه، و توارد ألفاظه، مراتب لم يبلغها احد فيما سلف، و لم تجد الأيام بمثلها لمن تقدم. و سرنا فى خدمته على الهيئه التى القى شرفها علينا، و حض جمالها مدى الدهر لنا، الى ان سار الى سده دار الخليفه، و السعود تشايعه، و الميامن تواطئه، و طالع الامال يستشرف له، و ثغر الاسلام يتبسم اليه، فعزم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التشريف، لا مورد بعدها فى جلال، و لا موقف وراءها لمذهب فى جمال، و اجتلت الاعين عين محاسن ذلك المنظر، و تهادت الالسن من مناقب ذلك المشهد، ما بهت الناظر، و عاد شمل الاسلام مجموعا، و رواق العز ممدودا، و صلاح الدهماء ماهولا. و مدح عضد الدوله ابو نصر بن نباته، بقصيده يذكر فيها الفتح، منها:

فما ذاب شطر اليوم حتى تصافحت اسنه ارماح العدى و خدودها

و اقدم وثابا على الهول خيله إذا كملت لا تقشعر جلودها

يعيد الى جر الطعان صدورها و لا يدرك الغايات الا معيدها

رميت جباه الترك يوم لقيتهم بشهباء من سر النزال قيودها

و كل فتى تحت العجاجة و كده إذا الخيل جالت ميتة يستجيدها

تداركت اطناب الخلافة بعد ما و هى سمكها العالى و مال عمودها

فاعفيت من تدبيرها متكلفا يحل به يوم الحفاظ عقودها

و سربلت ايوان المدائن بهجه اناف به و الحاسدون شهودها

هو الملك المخلوق من خطراته طريف المعالى كلها و تليدها

ملوك بنى ساسان تزعم انه له حفظت اسرارها و عهدودها

فتاها و مولاهها و وارث مجدها و سيدها ان كان رب يسودها

قبيله بهرام و اسره بهمن يميت و يحيى وعددها و وعيدها

على زمن الضحاك كانت عصابه ولوعا بهامات الملوك حديدها

إذا سترت غب الحروب جراحها أتنها العوالى و السيوف تعودها

و لم أك ادري ان إخوتها القنا و ان الظبي آباؤها و جدودها

تفارق فى رحب الثناء نفوسها و قد علمت ان الثناء خلودها

فلا تجعلوا الأقدار مثل سيوفها فقد تسبق الأقدار فيمن يكيدها

اقول و قد سلت عشيه جازر و لاذت بها أغمادها تستعيدها

ا تلك رقاب زايلتها رءوسها لقي او سيوف زايلتها غمودها

و فى شهر رمضان، اعيد ابو تمام الزينبي الى النقباه على العباسيين و صرف ابو محمد عبد الملك عنها، و امر على الصلاه فى

الجوامع، و اعيد ابن معروف الى قضاء القضاء، و صرف ابن أم شيبان. و اعيد ابو احمد الموسوى الى نقابه الطالبين. و مات ابو العباس احمد بن خاقان المفلحى، عن تسعين سنه، و حجب اربعة خلفاء، و تقلد المعونه بالحضره دفعات. و زادت الأسعار، و عدت الأوقات، و بيع الكرم من الدقيق بمائه و خمسه و سبعين

ص: ٤٣٩

دينارا، و كانت الدراهم اربعة عشر بدينار، و بيع كل ثلاثة أرتال بدرهم. و وافق عضد الدوله الديلم حتى شغبوا على عز الدوله، فاراد استصلاحهم، فقال لعضد الدوله: تقلد الأمر، و انفذ حينئذ الى داره فختم على خزائنها، و تولى له ابن بقيه ذلك. و قبض على ابى إسحاق و ابى طاهر، اخوى عز الدوله. و قرئ على القضاة و الشهود و الاشراف و الأماثل بالجامع، كتاب يتضمن استعفاء عز الدوله من النظر، و رد الأمر الى عضد الدوله، و وعدوا بإفاضه العدل و احسان الرعيه. و اختار ابن بقيه ان يضمن واسط و تكريت و عكبرا و اوانا، فأجيب الى ذلك، و خلع عليه، و اقطع خمسمائه الف درهم فى كل سنه، و انحدر الى واسط. و قد كان عضد الدوله، قد عاهد عمران بن شاهين، و اعفى أبا تغلب من حمل مال، و كان بينهما موده قديمه و مكاتبه. و لما حصل ابن بقيه بواسط، خلع الطاعه، و عول على انه متى قصد النجا الى نهر الفضل و اعمال عمران، فكاتبه عضد الدوله بتسكينه، و بذل الامان فى كتابه، فأجابه: اننى افلت إفلات المجروح المكلوم، و تخلصت تخلص المصلوب المظلوم، و قد حصلت على اهلى بين قوم سيوفهم حداد، و جعلت دون كل واحد منهم أناسا على البغاه غلاظ شداد، و قد وجدته اعطى قبلى أمانا لقوم قولاء و اسقطه فعلا، فلم يف بشىء منه، بل صدق فى الجميع عنه، فليت شعرى اى الأمانات يعطينى؟ أمان بنى شيرزىل، و قد عاهدهم الصيمرى له، و استعان بهم على سائر عساكره، بعد وفاه عماد الدوله، و حلف لهم ايماننا نقض جميعها، و ابطل سائرها، و اباد خضراءهم، و قلع من فارس اصولهم! أم بنى شكرسنان، و قد كانوا الممهدين له الدوله، و المصلحين له الجمله، أم الموصلين و قد اوردهم بساطه، و اظهر بتقريبهم سروره و اغتباطه، فلما حصلهم ببلاد و اراضيه، قضى فيهم بالغدر اقبح قواضيه

و حكى لى ابو الزيان صاحبه متبجحا، انه ما بقى منهم صاحبه بأرض الالسته نفر، و ما بقى من أماناته فهو أكبرها و أجلها، و هو وروده تحت الركاب لنصره ابن عمه، على زعمه. فلما ورد على تلك الصورة، وقع التشكك فيه قبل ان يحكم أموره، و اعطاه من الايمان و العهود ما استدعى التائبين بفعله، و استجلب السكون الى ما اضمره من اغتياله و ختله، و عز الدوله ينسب الى ما يأتيه الى الجميل، و لا يستريب به فى كثير و لا قليل. فلما سكن اليه، و اعتمد فى التوسط بينه و بين اوليائه عليه، و انتهز فرصته، و استلب غرته، و استولى على الأمور كأنه مالكةا، و انشب مخالبه فيها، فكانه لم يزل مدبرها، و جعل أرش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه، و تشتيت اصحابه و حرمة، و تناسى افعال معز الدوله له و لوالده منذ ثلاثين سنه، و بذله عنهما عظيم الأموال، و نفيس الاحوال، فى دفع اصحاب خراسان كل دفعه، و كسر عساكر وشمكير، و الله تعالى يهلك الظالمين، و يأخذ الباغين. و رأى انه متى عاجلنى ظهر تمويهه، و ثار به سائر الأولياء، و انكشف تدبيره، فاسر امرى فى نفسه، و لم يتمكن من اظهاره فى وقته، فأطمعته كل الأطماع فى ارتفاع ما ضمنته من الأموال، و اعتمدت فى أموره على من أعطانى المقدره عليها، و لجات الى كرمه فيما عود منها، حتى قفزت من بين يديه قفزه يا لهفه عليها لو أدركها، و اسفه على ما تم لى فيها، و كنت بحول الله فى تدبيرى، كما قال ثابت الخزاعى: إذا المرء لم يحتل و قد جد جده اضاع و قاسى امره و هو مدبر

و لكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الخطب الا و هو للقصد مبصر

و كانت نفسى تنازعى تقديم ما تأخر، و تجاذبنى تعجيل ما تأجل، فأجبتها بما قاله على بن محمد البصرى العلوى: و إذا تنازعى اقول لها اصبرى موتا يريحك او صعود المنبر

ما قد قضى سيكون فاصطبرى له و لك الامان من الذى لم يقدر

و قد لقيت كافه جيوشه، و عامه اصحابه، و هى كعدد اهل احد كثره، بفتيان كعدد اهل بدر قله، فما زلت معهم فى كل الأيام، كما قال على بن محمد أيضا: و انا لتصبح أسيفنا إذا ما انتضين ليوم سفوك

و انا اعرض عليه، ضد ما عرض على، لأنه صحيح و انا به ملء و فى، و قد آمنت عضد الدوله فناخسره بن ركن الدوله ابى على، مولى امير المؤمنين، على نفسه و مماليكه، و من يختار المسير معه من اصحابه، بأمان الله، و أمان رسوله ص، و أمان مولانا عز الدوله، و امانى الا ان يكون سفك دما فى بلادنا، فالحكم يجمعه و اصحاب القواد، او أخذ مالا من غير واجب، فلا سبيل الى غير رده، او ظلم أحدا فى ممالكننا، او أخذ مالا- من غير واجب، فلا سبيل الى غير رده، او ظلم أحدا فى ممالكننا، فلا طريق الى الصفا عنه، الا بعد الانتصاف للمظلوم منه و اعتد عضد الدوله باطلاق ابن بقيه فى كتابه، فأجابه ابن بقيه: فما بقيا على تركتمانى و لكن خفتما صرد النبال

و حصل عضد الدوله من المصادرات، الف الف و تسعمائه و خمسين الف درهم، منها من ابى عمرو بن عمر، ادى كاتب سبكتكين الف الف و خمسمائه الف درهم، و من ابى بكر الاصفهانى ألفا الف درهم، و من ابن قريعه مائه الف درهم. و قبض ابن بقيه على من اصحبه عضد الدوله من القواد، و اجتمع و المرزبان ابن عز الدوله، و كان بالبصره، على مكاتبه ركن الدوله، بالاستغاثة من عضد الدوله و ابى الفتح بن العميد، فوردت كتب ركن الدوله إليهما، يأمرهما بالتمسك بمكانهما، و يعدهما المسير بنفسه. و كتب بمثل ذلك الى ابى تغلب، فلما عرفوا نيته فيه تجاسروا عليه، و اقدمت عليه العامه، فانفذ بابن العميد و ابن بندار، و قال لهما قولاً لأبى ان انا خرجت من بغداد انفسدت على الممالك، و انا اقاطعه على ثلاثين الف الف درهم فى كل سنه، و اقدم منها عشره آلاف الف. فلما وصلا الى ركن الدوله، اراد قتلها و سئل فيهما، فاوصلهما و قال: عودا

اليه، و قولاً: تريد ان تمن على بنى أخی بدرهمين أنفقتهما، و امراه بالخروج عن بغداد و تسليمها الى عز الدوله. فعاد ابن العميد الى عضد الدوله وحده، و عرفه الحال، فاضطر الى الخروج عن بغداد الى فارس، و افرج عن عز الدوله و اخوته، و خلع عليهم. و ثار عليه العيارون و العامه، فقابلهم بالاستخفاف و السب، و وافق ابن العميد على الا يتخلف بعده اكثر من ثلاثه ايام. فلما خرج، طابت بغداد لابن العميد، و نزل فى الدور على دجله، و حصلت له الزبازب و الأغاني، و كانت قد حصلت بينه و بين ابن بقيه موده. و امتنع ابن العميد عن الشرب، لما قبض عضد الدوله على بختيار، فكتب اليه ابن الحجاج، و قد شرب ابن بقيه: حقى على الأستاذ قد وجبا فإليه قد اصبحت منتسبا

يا بن العميد و أنت سيدنا ما قلتها زورا و لا كذبا

يا خير اهل الارض كلهم اما و يا اسرى العباد أبا

مولاي ترك الشرب ينكره من كان فى بغداد محتسبا

ان كان من غم الأمير فلم و وزيره بالرطل قد شربا

ان الملوک إذا هم اقتتلوا اصبحت فيهم كلب من غلبا

فلذاك اسكر غير مكرث و الف من خيشومى الذنبا

يا سادتى قد جاءنا رجب فتفضلوا و استقبلوا رجبا

بمدامه لو لا ابوتها ما كنت قط اشرف العنبا

خمر كمثل النار موقده لم تلق لا نارا و لا حطبا

من قال ان المسك يشبهها ريحا فلا و الله ما كذبا

و كان ابن العميد، قد سال ابن الحجاج الحضور عنده، فامتنع و اعتذر بانقطاعه الى خدمه عز الدوله، فسال عز الدوله حتى انفذه اليه، و شغف به و قال له: لم تاخرت عنى؟ فقال له ابن الحجاج: اننى تركت ما كان عليه أسلافي من الكتابه، و عدلت

الى الشعر السخيف، الذى هتك ستر تجملى، و فكرت فى انك ممن لا يسامى قدره، و لا يرد امره و نهيه، و اتهمتكم بانك
جبلى الأخلاق، فظ العشره، و لم آمن من الا انفق عليك، او لا تنفق أنت على، فتذهب قطعه من عمرى، و قد تنغص عيشى،
فقال له ابن العميد: فكيف رأيتنى؟ قال: بالضد مما اتهمتكم فيه، فاجعلنى فى حل، فقال له: قد تساوينى، لك على مثل مالى
عليك، فاننى كنت اقرا اشعارك فاطنك سخيفا، قليل المروءه، كثير العيوب، حتى شاهدتكم فكنت بخلاف ذلك، فان أحللتنى
أحللتكم. و اعتد ابن العميد على بختيار بما صنعه معه من ابعاده عضد الدوله، فعرض عليه وزارته، فقال: لا يمكننى، فاننى و اهلى
فى خدمه ركن الدوله، منذ خمسين سنه و هو هالك، فإذا مضى جئتكم بقطعه من عسكره و كان ذلك يبلغ عضد الدوله، فحقق
عليه. و ورد ابن بقيه بغداد فى ذى القعدة، و ملا عين ابن العميد بالهدايا، و قال فى بعض الأيام: لا بد ان اخلع عليه، فلما اكل و
قعدا على الشرب، أخذ ابن بقيه بيده فرجيه و رداء فى غايه الحسن و الجلاله، و وافى بهما الى ابن العميد، و قال: صرت يا استاذ
جامدارك، فانظر هل ترضينى لخدمتك، فطرح الفرجه عليه، فاخذ الرداء منه و لبسه. و قصد الفتكين فى ثلاثمائه غلام دمشق،
و كان العيارون قد استولوا عليها، فخرج اليه اشرافها و شيوخها، و سلموها اليه، فاحسن السيره، و قمع اهل الفساد، و قامت هيئته،
و عظمت منزلته، و قصد العرب و ابعدهم، و ظهرت شجاعته، و كان اعور. و كان ابن الشمشقيق، قد جاء فى الروم، فاخذ بلاد
الثغور، و صالح اهل دمشق على مال كثير، فخرج اليه الفتكين، و لعب بين يديه بالرمح، فأعجبه فروسيته، و وهب ما قرره على
اهل دمشق له، فسأله ان يهدى له سلاحه، فقاد مع فرسه و سلاحه عشرين فرسا بتجافيفها، فردها ابن الشمشقيق، و لم يقبل غير
فرس الفتكين و سلاحه وحده

و انصرف عنه الى جبله و بيروت، ففتحهما عنوه، و تحصن منه اهل أنطاكيه، فاستخلف عليها صاحبها له، فقطع شجرها التين، و هو يجرى مجرى النخل بالبصره، و فتحت له بعد ذلك. و سار ابن الشمشقيق الى قسطنطينيه، فما بعدت وفاته. و مضى الى الفتكين، والده عز الدوله ٣، و اخواه ابو إسحاق و ابو طاهر، و ابنه المرزبان بعد قتله، على ما نشرحه، فأولاهم الجميل، و احسن اليهم، و قصدته العساكر من مصر متكاثره، و كان ما ياتي ذكره في السنه الآتية، و ما بعدها.

ص: ٤٤٥

توفى المعز بمصر، فى شهر ربيع الآخر، سنة خمس و ستين، و مده عمره خمس و اربعون سنة و سبعة اشهر و يومان، و مده نظره ثلاث و عشرون سنة و خمسه اشهر و سبعة عشر يوما، منها بمصر ثلاث سنين. و قام ابنه نزار مقامه، و لقب بالعزیز، فكاتب الفتكين بالاستماله، فاغلظ فى جوابه، و قال: هذا بلد أخذته بالسيف، و لا أدين لأحد فيه بطاعه فانفذ اليه جوهر فى عساكر كثيره، فدعا اهل البلد و اعلمها، ما قد أضلهم، و انه على مفارقتهم، فقالوا: ان ارواحنا دونك، و انا باذلون نفوسنا دون نفسك. و لما حصل جوهر بالرملة، كاتب الفتكين، و عرفه انه قد استصحب له أمانا، و كتابا بالعفو عما فرط فيه، و خلعا يفيضها عليه، و اموالا فأجابه الفتكين اجابه مغالط، و أحال على اهل دمشق فعل جوهر على الحرب، و سار اليه، فالتقى بالشماسيه، و دامت الحرب و اتصلت مده شهرين، و ظهر من شجاعه الفتكين و غلمانته، ما عظموا به فى النفوس. و عاضد الفتكين الحسن بن احمد القرمطى، و اجتمعا فى خمسين ألفا، فانصرف جوهر الى طبريه، و منها الى عسقلان، فحاصراه بها، و قطعاه عنه الماء. و كان جوهر فى الشجاعه معروفا، فكان يبارز الفتكين، و يعرض عليه الطاعه لصاحبه، فيكاد ان يجيبه فيعترضهما القرمطى، فلا يمكن الفتكين من ذلك. فاجتمعا يوما، فقال جوهر: قد علمت ما يجمعنى و إياك من تعظيم الدين، و قد طالت الفتنة، و دماء من هلك فى رقابنا، و ان لم تجب الى الطاعه، فاسالك ان تمن على بنفسى و باصحابى و تدم لنا، و تكون قد جمعت بين حقن الدماء و اصطناع المعروف، فقال الفتكين: انا افعل، على ان اعلق سيفى و رمح القرمطى، على باب

عسقلان، و تخرج من تحتها، قال: رضيت، و أخذ خاتم الفتكين على الوفاء. و انفذ اليه جوهر مالا و الطافا، فاجتهد القرمطى بالفتكين ان يغدر، فلم يفعل، فخرج و خرج جوهر و شرح لصاحبه الحال، فامر باخراج المال، و اثبات الرجال، و سار جوهر على مقدمته، و استصحب توأيت آبائه. و لما عرف الفتكين، و القرمطى الحال، عاد الى الرمله و احتشد، و تقارب العسكران، و اصطفا للقتال، و جال الفتكين بين الصفين، فكبر و حمل و طعن و ضرب. فعلا- العزيز على راييه، و على راسه المظله، و قال لجوهر: ارني الفتكين، فأراه اياه، و كان على فرس ادهم بتجفاف من مرايا، و عليه فزاعند، اصفر و هو يطعن تاره، و يضرب باللت اخرى، و الناس يتحامونه. فالتفت العزيز الى ركابي يختص به، و قال له: امض الى الفتكين و قل له: انا العزيز، و قد أزعجتني من سرير ملكي، و اخرجتني لمباشره الحرب، و انا اسامحك بجميع ذلك، و لك على عهد الله، باني أهب لك الشام باسره، و اجعلك اسلسهار عسكري. فمضى الركابي و اعاد رساله، فخرج الفتكين، بحيث يراه الناس، و ترجل و قبل الارض مرارا، و مرغ خديه، و قال: قل لمولانا، لو تقدم القول لسارعت، فاما الان فليس الا ما ترى. فعاد الى العزيز بالجواب، فقال: ارجع اليه و قل له: تقرب مني بحيث أراك و تراني، فان استحققت ان تضرب وجهي بالسيف فافعل. فمضى، فقال الفتكين: ما كنت بالذي اشاهد طلعتة و انا بذه الحرب، و قد خرج الأمر عن يدي. و حمل عند ذلك على الميسره فهزمها، و قتل كثيرا من أهلها، فحمل العزيز، و المظله على راسه، فانهمز الفتكين و القرمطى، و وضع السيف في عسكرهما، فقتل منه عشرين الف رجل

و مضى القرمطى هاربا، و بذل لمن يأتيه بالفتكين مائه الف دينار. و كان الفتكين يميل الى المفرج بن دغقل بن الجراح الطائي، و بتمرده لملاحة، و شاع ذلك عنه، فانهزم يطلب ساحل البحر، و معه ثلاثة من غلمانه، و به جراح، و قد جهده العطش، فلقيته سريه فيها المفرج، فلما رآه، التمس منه ماء، فسقاه، و قال له: سيرني الى اهلك، فحملة الى قريه تعرف بلبنى، و احضر له ماء و فاكهه، و وكل به جماعه، و بادر الى العزيز فاخبره، فاعطاه المال الذى ضمنه، و مضى معه جوهر فتسلمه. و تقدم بضرب مضارب، و احضر كل من حصل فى الاسر من اصحاب الفتكين، فامنهم و كساهم، و جعل كل واحد منهم فيما كان فيه معه، و وصل الفتكين فاخرج العسكر لاستقباله، و هو لا يشك انه مقتول. فلما وصل الى النوبه، و راي اصحابه مكرمين، و ترجل الناس له، و حمل الى دست قد نصب ليجلس فيه، رمى بنفسه الى الارض، و القى عمامته، و عفر و بكى بكاء شديدا، و قال: لم استحققت هذا الإبقاء! و امتنع من الجلوس فى الدست. و وافاه أمين الدوله ابو الحسن بن عمار، و جوهر و الخدم على ايديهم الثياب، و اعلموه رضا العزيز عنه، و البسوه الخلع، و تقدم الى البازيار به و اصحاب الجوارح بالمصير الى مضربه، و راسله بالركوب الى الصيد تانيسا له، و قاد اليه عده دواب، و عاد عشاء، و استقبله الفراشون و النفاطون بالمشاغل، و نزل و ركب العزيز اليه ليلا، فقبل الارض و خاطبه بما سكن منه، و جعله حاجب حجابيه. و عفا عن الحسن بن احمد القرمطى، و اقام بطبريه، و جعل له سبعين الف دينار فى كل سنه، و توجه اليه جوهر، و قاضى الرمله فاستخلفاه. و مضى الفتكين مع العزيز الى مصر، و قد استامن اليه أخو عز الدوله و ابنه، فزاد فى اكرام الفتكين. و كان يتكبر على ابى الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس، و تدرجت الوحشه، و امرهما العزيز بالإصلاح، فلم يفعل الفتكين، فدس عليه ابو الفرج سما فقتله، و حزن عليه العزيز، و قبض على ابى الفرج، و قد اتهمه بقتله نيفا و اربعين يوما، و أخذ منه خمسمائه الف دينار، و وقفت الأمور باعتزاله الظر، فاعاده حين لم يجد منه بدا

و تزوج الطائع بنت عز الدوله على صداق مائه الف دينار، و خطب ابو بكر ابن قريعه خطبه النكاح. و فى ذى القعدة توفى ابو الحسن ثابت بن سنان بن قصره الصابى صاحب التاريخ. و قسم ركن الدوله الممالك بين اولاده، فجعل لعضد الدوله فارس و كرمان و ارجان، و لمؤيد الدوله الرى و أصبهان، و لفخر الدوله همذان و الدينور. و مرض ركن الدوله، فسار اليه عضد الدوله، و قبل الارض بين يديه، و التقيا بأصبهان، و عمل ابن العميد دعوه، جمع فيها ركن الدوله و اولاده الأمراء، و خاطبهم ركن الدوله، بان عضد الدوله ولى عهده، و خلع ابن العميد على القواد الف قباء و الف كساء. و أخذ عز الدوله لسهلان بن مسافر خلعا من الطائع، و لقبه عنه عصمه الدوله و أنفذاها له. و انفذ الى فخر الدوله مثلها، فلم يلبسهاها، و لم يتلقب سهلان مراقبه لعضد الدوله.

ص: ٤٤٩

توفى ركن الدولة ابو على بالرى فى ثامن عشر المحرم، و قال ابو بكر الخوارزمى يرثيه: ا حين جرى ملكه فى الملوک و رد به الله ملك العجم و خط الفناء على قبره بخط البلى و بنان السقم إذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا إذا قيل تم و أتاها مؤيد الدولة، و انفصل عن أصبهان، و اقر أبا الفتح بن العميد على ما كان اليه، و كان يكتب له فى حياه ابيه الصاحب ابو القاسم محمد بن العميد، حسده الصاحب و غيظه من قربه ان حمل الجند على الشغب، فحسم مؤيد الدولة المادة باعاده الصاحب الى أصبهان. و كان فى نفس عضد الدولة على ابن العميد ما ذكرناه، حتى انه كان يقول: خرجت من بغداد، و انا زريق الشارب، و ابن العميد خرج ملقبا بذى الكفائتين، لان اهل بغداد كانوا يلقبون عضد الدولة بزريق الشارب. و نشط ابن العميد للشرب، و تداخله ارتياح، فعمل مجلسا عظيما، و شرب ببقية نهاره و عامه ليله، و عمل شعرا و هو يشرب، و امر بتلحينه و الغناء له به، ففعل المغنون ذلك، و الشعر: دعوت المنى و دعوت العلا فلما أجابا دعوت القدرح

و قلت لا يام شرح الشباب الى فهذا أوان الفرح

إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح

و لما غنى له بشعره، و استفزه الطرب، و شرب حتى سكر، و قال لغلماناه: غطوا المجلس و اتركوه على حاله، حتى نشرب عليه و نصطح، و قام الى بيت منامه

و باكره رسول مؤيد الدوله يستدعيه، فركب و عنده انه يخاطبه على مهم، و يعود سريعا، فلما دخل اليه قبض عليه و أخذ أمواله.
و من شعر ابي الفتح: يقول لى الواشون كيف تحبها فقلت لهم بين المقصر و الغالى

و لو لا حذارى منهم لصدقتهم و قلت هوى لم يهوه قط أمثالى

و كم من شفيق قال: ما لك واجما فقلت: ابي ما بى و تسألنى مالى

و ترامت به الحال الى قتله. و حكى ان أباه رآه و هو يخطر خطره أنكرها من مشيه امثاله، فقال لمن حضره: انى لأخذه بالأدب
حتى لانغص عليه عيشه، فانه قصير العمر، و عمره على ما يدل عليه نجمه ثمان و عشرون سنه، هذا ما حكاه الثعالبي فى اليتيمه. و
قال ابن الحجاج يرثيه من قصيده: رويدك ان الحزن ضربه لازم الا فليقم ناعى البحور الخضارم

الا ان هذا المجد قد ساخ طوده فاصبح منهذ الذرا و الدعائم

الا ان بحر الجود قد غاض لجه فممن للقلوب الصاديات الحوائم

فيا صارما فل البلى غرب خده و كتابه تقرى متون الصوارم

مضى جسمك الفانى و خلفت بعده معالى تلك المآثرات الجسامم

اخلاى بالرى الذين عهدتهم يوفوننى حق الصديق المساهم

الموا جميعا او فرادى بقبره و قولوا له عن اجدع الأنف راغم

كظيم و ما زال الاسى متحاملا على كل موتور السرائر كاظم

أيا راحلا عن قومه غير آئب و يا غائبا عن اهله غير قادم

لمثلتك فلتبك العيون باربع و ما فائضا بعد الدموع السواجم

و ما كنت الا صارما فل حده باخر مشحوذ الغرارين صارم

فلا هز هندی سقى دمك الثرى غداه الوغى الا باوهن قائم

و مما يسلى الحزن انك وارد على فرح فى جنه الخلد دائم

و لم لا و قد قدمت زادا من التقى نهضت به مستبشرا غير نادم

تجىء إذ صحف المظالم نشرت بيضاء غفل من سمات المظالم

و كنت إذا الفحشاء نادتك معرضا أصم غضيض الطرف دون المحارم

عجبت لمن انحى عليك بسيفه فانحى على غصن من البان ناعم

اما راعه ذاك الشباب و حسنه فتدركه فى الحال رقه راحم

أبا الفتح يأبى سلوتى عنك اننى جعلت عليك الحزن ضربه لازم

فما قصرت بى عن حقوقك ونيه و لا أخذتنى فيك لومه لائم

و لما بلغ عز الدوله وفاه ركن الدوله، قال: انا ولى عهد عمى ركن الدوله، و حلف لعمران بن شاهين، و تزوج ابو محمد عمران ابنه عز الدوله، و حضر بين يدى الطائع، و حلف لعهده الدوله ابى تغلب، فقال ابن الحجاج من قصيده: أنت علمتنى المدائح حتى صرت فيها مجودا مطبوعا

أنت واصلتنى و كنت على الباب طريدا مبعدا ممنوعا

أنت جددت ثوب عزى و قد كان لبيسا مفتتا مرقوعا

ملكك عين من يعاديه لا تطعم غمضا و لا تذوق هجوعا

ايها السيد الذى طاب فى المجد اصولا كريمه و فروعا

ان يوم الخميس اصبح فيه علم المجد و العلا مرفوعا

رفعت رايه الهدى بيد النصر و خر النفاق فيه صريعا

دوله عزها و عمدتها اليوم اضافا الى الجموع الجموعا

وصلا الحبل بالتصافى فاضحى ظهر من يظهر الخلاف قطيعا

و له رايه إذا ضحكك النصر إليها تبكى السيوف نجيعا

فى جيوش تطبق الارض خيلا و سيوفا قواطعا و دروعا

ينصرون الامام خير امام لم يكن خالعا و لا مخلوعا

ورث الأمر عن ابيه بحق لم يكن محدثا و لا مصنوعا

فهو مثل الهلال فى الأفق نورا و علوا و رفعه و طلوعا

و ترانى بدرتى اصفع الحاسد فى اخدعيه صفعا و جيعا

لا احابى و حق من خلق الجنه لا تابعا و لا متبوعا

ص: ٤٥٢

و لو انى حابيتهم كنت ندلا ساقطا سفله خسيسا وضيعا

و فى رجب، قبض على ابى الفرج بن فسانحس، و حمل الى سر من راى، و تحرك ما كان فى نفس عضد الدوله من قصد العراق، فاستخلف عز الدوله على بغداد الشريف أبا الحسن محمد بن عسر، و خرج معه ابن بقيه، فزارا مشهد الحسين ع. و قصد ابن بقيه الكوفه وحده، فزار و اجتمع، و انحدر الى واسط، و قال ابن الحجاج يودعه: يا من اليه الامال تختلف و من عليه القلوب تنعطف

و من بنو عمه و اخوته ملوك اهل الدنيا به شرفوا

من استقلت بنو بويه به كما استقلت بالعاتق الكتف

مولاي صبرا فان سائر ما تراه عما تحب ينكشف

و كل ما تشتهي و تؤثره ياتي كما تشتهي و لا يقف

و من اتانا يسوقه طمع عنك بخفى حين ينصرف

تثنيه عن هفوه الشباب غدا راى بعيد من النوى نصف

أ و لا فعزیه ململمه تستر منها السيوف و الحجف

و ذيل يحكم الطعان لها بأنها فى الصدور تنقصف

و شرب ضمير فوارسها لا عزل فوقها و لا عنف

هذا و نفسى الأمير دونك للرماء فى حومه الوغى هدف

فانهض به نحوهم إذا نهضوا و ازحف اليهم به إذا زحفوا

و أنت اعلى بنى بويه يدا و ان تساوى القديم و الخلف

كنتم بنى اهل بيت مكرمه توصف منهم بمثل ما وصفوا

حتى تلوناكم فكان لكم الفضل عليهم و المجد و الشرف

و الدر جنس لكن له قيم فى الفضل عند التجار يختلف

و ليس يدرى ما فضل فاخره المكنون حتى يفتح الصدف

يا من إذا احلف البحار ففي نداءه من كل فائت خلف
يتنظم المدح فيك متزنا و في سواك المديح يتزحف
مولاي لما بعدت فاشتعلت نيران قلبي و طار بي الأسف

ص: ٤٥٣

جتتك اعدو و الشوق يعجلنى إليك يا دافنى و انصرف

و سال عز الدوله الطائع الانحدار، فأجاب و انحدر الى واسط فى عاشر شعبان، و معه ابن معروف، و نزل فى دار الوزاره بها. و ساروا الى الاهواز، فوصلوها عاشر رمضان. و كتب عز الدوله عن الطائع كتابا يدعو الى الصلح، و نفذ به خادم، فقال عضد الدوله للخادم: قل لمولانا امير المؤمنين، لا يمكننى الجواب، إذا مثلت بحضرتك و لم يجب على الكتاب. و لما اشرفت الحال على الحرب، اصعد الطائع الى بغداد، و كانت الحرب بناحيه يقال لها مشان من اعمال الباسيان، فى نصف تموز، و هو يوم الأحد مستهل ذى القعدة، و كان ديبس بن عفيف الأسدى على ميسره عز الدوله، فاستامن و عطف على النهب، فنهب، فانهمز عز الدوله، و قتل من اصحابه خلق، و غرق آخرون على جسر عقده بدجيل. و كان حمدان فى جملة المنهزمين، و تفرقت المذاهب بالمنهزمين، فالتقوا بمطارى. و اجتمع عز الدوله و به جراح بأخيه عمده الدوله، و ابن بقيه بها على اسوا حال. و انفذ عمران بابنه الحسن و كاتبه و قواده، فى عده سفن الى عز الدوله، و انفذ اليه و الى ابن بقيه بمال و ثياب، و انفذ المرزبان بن بختيار الى ابيه بمثل ذلك من البصره. و انحدروا الى البصره، و هى مفتتنه، فاراد ابن بقيه ان يصلحها، فازدادت فسادا و احترقت الاسواق، و نهبت الأموال. و ورد ابو بكر محمد بن على بن شاهويه صاحب القرامطه الكوفه فى الف رجل منهم، و اقام الدعوه بها و بسورا، و بالجامعين و النيل، لعضد الدوله

ص: ٤٥٤

و اشفق بختيار ان يسير عضد الدوله الى واسط، فيملكها، فتفوته النجاه، فاحترق البطائح، فتلقيه عمران في عسكره، و اقام ابن بقيه عنده ثلاثه ايام. و كان عمران قد قال لعز الدوله، لما قصد حربه: ستري انك تحتاج الى، و اعاملك من الجميل بخلاف ما عاملني به ابوك من القبح، فعجب الناس من هذا الاتفاق. و استدعى البصريون من عضد الدوله، من يتسلم بدلهم، فانفذ أبا الوفاء طاهر بن محمد فدخلها. و اقام بختيار بواسط، و تراجع اليه اصحابه و جنده. و رجع ابن بقيه الى ذخيره له بها، و استمال الجند، فرغبوا فيه و آثروه على صاحبه. و قال بعض البصريين في بختيار: اقام على الاهواز خمسين ليله يدبر امر الملك حتى تدمرا

يدبر امرا كان اوله عمى و اوسطه بلوى و آخره خسرا

و من اعجب ما اتفق عليه، انه اسر له غلام اسمه باتكين، و لم يكن يميل اليه، فجن عليه، و تسلى عن ملكه الا عنه، و انقطع الى البكاء، و امتنع من الغذاء، و احتجب عن الناس فخف ميزانه، و استهان به ابن بقيه، و انفذ بالشريف ابى احمد الموسوى، و الحرب قائمه، يسال عضد الدوله فى رد الغلام، و بذل فى فدائه جاريتين، كان بذل ابو تغلب بن حمدان فى إحداهما مائه الف درهم، و قال لأبى احمد: ان لم يرض عضد الدوله بهما، فأعطه هذا العقد—و كان فاخرا نادرا و اضمن له ما اراد. و لما مضى ابو احمد الى عضد الدوله، و ادى الرساله، امر برد الغلام، و كان قد حمل فى عده غلمان الى ابى الفوارس بن عضد الدوله، فاعيد الى عضد الدوله، و لم يكن بين الغلام و بين غيره من الأسرى فرق، فامسكه عنده، و قال لأبى احمد: لا انفذه حتى تمضى اليه برسائل، و تقرر معه القبض على ابن بقيه، و اضاف اليه أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب. فلما وصلا الى بختيار، و خلوا به، اوحش ذلك ابن بقيه

و كان بختيار ينزل في الجانب الغربي، و عول ابن بقيه على طرد بختيار، و ان ينفرد هو بالحرب، فعدل بختيار الى تسكينه و تلافيه. فلما كان في ذى الحجة، اشار ابراهيم بن اسماعيل- و كان بختيار قد استحجبه، بعد ان كان نقيبا- بالقبض عليه إذا عبر اليه، ففعل ذلك، و انفذ أمواله و خزائنه، و وجد له ستة آلاف رطل ثلجا، كان أعدها لسماط عزم على اتخاذه للجنود، و طلب عز الدولة منه شيئا قبل القبض عليه، فانفذ اليه ثلاثين رطلا. فكانت وزاره ابن بقيه اربع سنين و احد عشر يوما. و استخلص عز الدولة أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني، من مجلس ابن بقيه، و كتب الى بغداد على الاطيار بالقبض على اهله، فوعدت الكتب في ايديهم، فهربوا الى بنى عقيل بالباديه. و قبض على ابن بقيه بمشهد ابن بهرام بن أردشير، و اعاد معه الشريف أبا احمد. و جرت اقاويص حتى عاد اليه باتكين. و قال ابن الحجاج يمدح أبا سعد بن بهرام: أبا سعد قد انكشف الغطاء و أمكننا الحضور كما نشاء

و زالت رقبه الواشين حتى شفى من لوعه الشوق للقاء

بنفسى أنت من قمر منير له فى كل ناحيه ضياء

هزمت القوم أمس بغير حرب فامست فى خفارتك الدماء

و كان القوم فى داء و لكن لطف فصادف الداء الدواء

بقول ما خلطت به نفاقا و رأى لم يكن فيه رياء

فاضحوا و الرجال لكم عبيد و امسوا و النساء لكم إماء

و لما حصل باتكين بالبصره، تواترت البشائر الى بختيار، و اظهر من السرور ما لم يعهد، و ضمن انه إذا رد الغلام، عاد الى بغداد، و اظهر الطاعة. و امر عضد الدولة أبا احمد، الا يسلم الغلام، حتى يصعد بختيار الى بغداد. و كان قد ورد عليه عبد الرزاق و بدر ابنا حسنويه، فى الف فارس لنصرته،

فلما رايا افعاله، كاتبا أباهما بالصوره، و عرفاه ضعف رايه، و اختلال تدبيره، و اصعدا، و فارقه عبد الرازق بجزجرايا، و استحيا بدر من مفارقته. و عادت الرساله اليه بسمل ابن بقيه، ففعل و سمل بعده صاحبه ابن الراعى، و أخذت عليه الايمان بطاعه عضد الدوله، و اثبات اسمه على راياته، و اقامه الخطبه له فى كل بلد دخله. فانصرف عنه بدر بن حسنويه حينئذ. و كان فى جمله ما شرط عليه عضد الدوله، ان يرحل عن بغداد الى الشام، و الا يؤذى أبا تغلب. و اتى عضد الدوله الاهواز، فرتب أمورها، و سار منها الى البصره، و قد انصرف عنها المرزبان بن بختيار، فوجدها مفتتنه، فأصلحها و ضمن اكابر أهلها اصاغرهم.

فى صفر ورد الخبر الى الكوفة بوفاه ابى يعقوب يوسف بن الحسن الجنابى صاحب هجر، فاغلقوا أسواقهم ثلاثة ايام، اجلالاً لمصيبته، و مولده سنة ثمانين و مائتين، و عقدوا الأمر لسته نفر من اهل بيته، اشركوا فى الأمر، و سمووا الساده. و صار ابو الحسن محمد بن يحيى العلوى الى عضد الدوله، و سار فى مقدمته الى بغداد. و سار عز الدوله عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر، و تفرق ديلمه عنه، ففرقه انحازوا الى الحسن بن فيلسار، و سار بها الى جسر النهروان، و انفذ عضد الدوله بمن أتاه به أسيراً، و به عده ضربات. و فرقه صاروا الى عضد الدوله، و فرقه ثبتوا معه. فقال ابن الحجاج فى خروجه: فديت قوما ساروا و لكن ساروا على صورته خسيسه

نودى عليهم كما ينادى بسوق يحيى على الهريسه

كأنهم من يهود هطرى قد طردوهم من الكنيسه

آخر الجزء الاول، و يتلوه فى الثانى مملكه عضد الدوله ابى شجاع و الحمد لله حق حمده و صلواته على سيدنا محمد النبى و آله الطاهرين و سلم تسليمًا.

من تاريخ الصحابه و التابعين تصنيف محمد بن جرير الطبرى]

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر محمد بن يزيد الطبرى فى كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابه و التابعين

[القول فى تاريخ وفات الصحابه و التابعين]

من النساء اللواتى متن قبل الهجره

و اما من النساء اللواتى متن قبل هجره رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكه فزوجه رسول الله صلى الله عليه و سلم خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، و كانت تكنى أم هند رضى الله عنها، و هند ابن لها من ابى هاله بن النباش بن زراره زوج، كان لها قبل النبى صلى الله عليه و سلم كنيه به، و توفيت قبل الهجره بثلاث سنين، و هى يومئذ ابنه خمس و ستين سنه، كذاك حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن صالح و عبد الرحمن بن عبد العزيز. و كانت و فاتها فى شهر رمضان من هذه السنه، و دفنت بالحجون رحمها الله

ص: ٤٩٣

قال: و ممن مات فى سنه ثمان من الهجره فى أولها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كانت اسن بنات رسول الله ص، و كان سبب وفاتها انها لما اخرجت من مكه الى رسول الله ص، أدركها هبار بن الأسود، و رجل آخر، فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخره فاسقطت، فاهراقت الدم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منه. قال: و ممن قتل منهم جعفر بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قتل بمؤته شهيدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و ابو تميله، عن ابن إسحاق عن يحيى ابن عباد عن ابيه، قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى، و كان احد بنى مره بن عوف، و كان فى تلك الغزوه غزوه مؤته قال: و الله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، فقاتل القوم حتى قتل، و كان جعفر ع أول رجل من المسلمين- فيما قيل- عقر فى الاسلام. قال محمد بن عمر: حدثنى عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن ابيه، قال: ضربه-يعنى جعفرا- رجل من الروم فقطعه بنصفين، فوقع احد نصفيه فى كرم فوجد فى نصفه ثلاثون او بضعه و ثلاثون جرحا. و كان اسلام جعفر ع قبل ان يدخل رسول الله ص دار الارقم، و يدعو فيها، و هاجر الى ارض الحبشه الهجره الثانيه و معه امراته أسماء بنت عميس، فلم يزل بأرض الحبشه حتى هاجر رسول الله ص الى المدينه، ثم قدم عليه من ارض الحبشه و هو بخبير سنه سبع و قتل سنه ثمان من

الهجره فى جمادى الاولى منها، و هو احد أمراء رسول الله ص على السريه التى وجهها الى الروم، و كان جعفر يكنى أبا عبد الله. و زيد الحب بن حارثه بن شراحيل بن عبد العزى بن إمرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانه بن عوف بن عذره بن زيد اللات ابن رفيده بن ثور بن كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعه- و اسمه عمرو- بن مالك بن عمرو بن مره بن مالك بن حمير بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان. ذكر ان أم زيد- و هى سعدى بنت ثعلبه بن عبد عامر بن افلت بن سلسله من بنى معن- من طيئ- زارت قومها و زيد معها، فاغارت خيل لبنى القين بن جسر فى الجاهليه، فمروا على ابيات بنى معن رهط أم زيد فاحتملوا زيدا، و هو يومئذ غلام يفعه قد اوصف، فوافوا به سوق عكاظ، فعرضوه للبيع، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قضى لعمته خديجه بنت خويلد بأربعمائه درهم، فلما تزوجها رسول الله ص و هبته له، فقبضه رسول الله ص اليه، و قد كان أبوه حارثه بن شراحيل حين فقده، قال: بكيت على زيد و لم ادر ما فعل أ حى يرجى أم اتى دونه الأجل فو الله ما ادرى و ان كنت سائلا اغالك سهل الارض أم غالك الجبل فيا ليت شعرى هل لك الدهر رجعه فحسى من الدنيا رجوعك لى بجل تذكرنيه الشمس عند طلوعها و تعرض ذكراه إذا قارب الطفل و ان هبت الارواح هيجن ذكره فيا طول ما حزنى عليه و ما وجل ساعمل نص العيس فى الارض جاهدا و لا اسام التطواف او تسام الإبل حياتى او تأتى على منيتى و كل امرئ فان و ان غره الأمل و اوصى به عمرا و قيسا كليهما و اوصى يزيدا ثم من بعدهم جبل قال: يريد جبله بن حارثه أخا زيد بن حارثه، و كان اكبر من زيد، و يعنى بيزيد أخا زيد لامه، و هو يزيد بن كعب بن شراحيل

و حج ناس من كلب فأوا زيدا فعرفهم و عرفوه فقال: ابلغوا اهلى هذه الأبيات، فانى اعلم انهم قد جزعوا على، و قال: الكنى الى قومي و ان كنت نائيا بانى قطين البيت عند المشاعر

فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم و لا تعملوا فى الارض نص الأباعر

فانى بحمد الله فى خير اسره كرام معد كبرا بعد كابر

فانطلق الكلبيون، فاعلموا أباه، فقال: ابني و رب الكعبه، و وصفوا له موضعه و عند من هو، فخرج حارثه و كعب ابنا شراحيل بفدائه، و قدما مكه فسألا عن النبي ص فقيل: هو فى المسجد، فدخلا عليه، فقالا: يا بن عبد الله يا بن عبد المطلب يا بن هاشم، يا بن سيد قومه: أنتم اهل حرم الله و جيرانه و عند بيته تفكون العانى، و تطعمون الأسير، جئناك فى ابنا عندك، فامنن علينا، و احسن إلينا فى فدائه فانا سنرفع لك فى الفداء. قال: من هو؟ قالوا زيد بن حارثه فقال رسول الله ص: فهلا غير ذلك؟ قالوا: ما هو؟ قال: ادعوه فاخيره، فان اختاكم فهو لكما بغير فداء و ان اختارنى فو الله ما انا بالذى اختار على من اختارنى أحدا، فقالا: قد زدتنا على النصف و احسنت، فدعاه فقال: تعرف هؤلاء؟ قال: نعم قال: من هما؟ قال: هذا ابى، و هذا عمى، قال: فانا من قد علمت و عرفت، و رايت صحبته لك فاخترنى او اخترهما، فقال زيد: ما انا بالذى اختار عليك أحدا أنت منى مكان الأب و العم، فقالا له: ويحك يا زيد! ا تختار العبوديه على الحريه، و على ابيك و عمك و اهل بيتك! قال: نعم، انى قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذى اختار عليه أحدا ابدأ، فلما راى ذلك رسول الله ص اخرجته الى الحجر فقال: يا من حضر، اشهدوا ان زيدا ابني، ارثه و يرثنى، فلما راى ذلك أبوه و عمه طابت أنفسهما و انصرفا، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله عز و جل بالإسلام، حدثنى بذلك كله الحارث عن ابن سعد عن هشام بن محمد عن ابيه و عن جميل ابن مرثد الطائى و غيرهما. و قد ذكر بعض الحديث عن ابيه عن ابى صالح عن ابن عباس و قال فى اسناده،

فزوجہ رسول اللہ ص زینب بنت جحش بن رثاب الأسدیہ و أمہا امیمہ بنت عبد المطلب بن ہاشم، فطلقہا زید بعد ذلك فتزوجها رسول اللہ ص ، فتکلم المنافقون فی ذلك، و طعنوا فیہ، و قالوا: محمد یحرم نساء الولد، و قد تزوج امراه ابنه زید! فانزل اللہ عز و جل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ﴾ و قال: اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ فدعى يومئذ زید بن حارثه، و دعى الأدياء الى آبائهم، فدعى المقداد الى عمرو- و كان يقال له المقداد بن الأسود. و كان الأسود بن عبد يغوث قد تناه و قتل زید فی جمادى الاولى من هذه السنه و هو ابن خمس و خمسين سنه، و كان يكنى أبا سلمه فيما قيل، فقال محمد بن عمر: حدثنا محمد بن الحسن ابن اسامه بن زید، عن ابيه قال: كان بين رسول اللہ ص و بين زید عشر سنين، رسول اللہ ص اكبر منه، و كان زید رجلا قصيرا آدم شديد الأدمه فى انفه فطس، و كان يكنى أبا اسامه، و شهد زید بدرًا و أحدا و استخلفه رسول اللہ ص على المدینة حين خرج الى المریسیع، و شهد الخندق و الحديبيه و خیبر، و كان من الرماه المذكورين من اصحاب رسول اللہ ص على الله عليه و سلم. قال: و ثابت بن الجذع من بنى سلمه من الانصار، و هو ثابت بن ثعلبه بن زید ابن الحارث بن حرام بن كعب، و الجذع ثعلبه بن زید و سمي بذلك فيما قيل لشده قلبه و صرامته و يقال أيضا ثابت بن ثعلبه الجذع و شهد ثابت العقبه مع السبعين الذين بايعوا رسول اللہ ص ليله العقبه من الانصار و شهد بدرًا و أحدا و الخندق و الحديبيه و خیبر و فتح مكه و يوم حنين و الطائف و قتل يومئذ شهيدا.

قال: و في سنة تسع من الهجره

ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله ص في شعبان، فصلى عليها رسول الله ص، و نزل في حفرتها- فيما قيل - على بن ابي طالب ع و الفضل بن العباس و اسامه بن زيد، و هي التي روى عن أم عطيه انها قالت: غسلت احدى بنات النبي ص. و روى عن انس بن مالك ان النبي ص قال لما وضعت في قبرها: لا ينزل في قبرها احد قارف اهله الليله، و قال: ا فيكم احد لم يقارف اهله الليله؟ فقال ابو طلحه: انا يا رسول الله، فقال: انزل، فنزل.

قال: و في سنة احدى عشر من الهجره

توفيت فاطمه ابنة محمد ص، لثلاث ليال خلون من شهر رمضان، و هي ابنة تسع و عشرين سنه او نحوها و قد اختلف في وقت وفاتها فروى عن ابي جعفر محمد بن علي ع، انه قال: توفيت فاطمه عليها السلام بعد النبي ص بثلاثة اشهر. و اما عبد الله بن الحارث فانه فيما روى يزيد بن ابي زياد عنه، قال: توفيت فاطمه ابنة رسول الله ص بعد رسول الله بثمانيه اشهر. و قال محمد بن عمر: حدثنا معمر عن الزهري عن عروه عن عائشه، قال: و حدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروه، ان فاطمه عليها السلام توفيت بعد النبي ص بسته اشهر. قال ابن عمر: و هو الثبت عندنا

ص: ٤٩٨

قال: توفيت ليله الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنه احدى عشر. و ذكر عن جعفر بن محمد ع انه قال: كانت كنيه فاطمه عليها السلام أم أبيها. قال: و ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قضى و اسمه مقسم و أمه هاله ابنه خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى ٣، و خالته خديجه ابنه خويلد زوج رسول الله ص، و كان رسول الله ص زوجه ابنته زينب ابنه رسول الله قبل الاسلام ٣، فولدت له عليا و امامه، فتوفى على و هو صغير و بقيت امامه فتزوجها على بن ابى طالب ع بعد وفاه فاطمه ابنه محمد رسول الله ص. و كان ابو العاص بن الربيع فيمن شهد بدره مع المشركين فاسره عبد الله بن جبير ابن النعمان الأنصاري، فلما بعث اهل مكه فى فداء أساراهم قدم فى فداء ابى العاص اخوه عمرو بن ربيع. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد، قال: حدثنى يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد، عن عائشه، قالت: لما بعث اهل مكه فى فداء أساراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ص فى فداء ابى العاص بمال، و بعثت فيه بقلاده كانت خديجه أدخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها. قالت: فلما رأها رسول الله ص رق لها رقه شديده و قال ان رايتم ان تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذى لها فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله، فاطلقوه و ردوا عليها الذى لها. و لم يزل ابو العاص معها على شركه حتى إذا كان قبيل الفتح، فتح مكه خرج بتجاره الى الشام و باموال من اموال قريش ابضعوها معه، فلما فرغ من تجارته و اقبل قافلا لقيته سريه لرسول الله ص و قيل: ان رسول الله ص كان هو الذى وجه السريه للغير التى كان فيها ابو العاص قافله من الشام، و كانوا سبعين و مائه راكب، أميرهم زيد بن حارثه، و ذلك فى جمادى الاولى من سنه ست من الهجره، فأخذوا فى تلك العير من الاثقال، و أسروا أناسا ممن كان فى العير، فاعجزهم ابو العاص هربا، فلما قدمت السريه بما

أصابوا اقبل ابو العاص من الليل، حتى دخل على زينب ابنة رسول الله ص عليه و سلم فاستجار بها فاجارته في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ص الى صلاه الصبح، و كبر و كبر الناس معه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن رومان، قال: صرخت زينب: ايها الناس، انى قد اجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم رسول الله ص من الصلاه، اقبل على الناس، فقال: يا ايها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا، نعم، [قال: اما و الذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، انه يجير على المسلمين ادناهم:] ثم انصرف رسول الله ص، فدخل على ابنته زينب، فقال: اى بنيه، اكرمى مثواه و لا يخلصن إليك فانك لا تحلين له. قال ابن إسحاق: و حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى السريه الذين أصابوا مال ابي العاص [فقال لهم: ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم، و قد أصبتم له مالا، فان تحسنوا تردوا عليه الذى له، فانا نحب ذلك، و ان ابىتم ذلك فهو فىء الله الذى افاءه إليكم، و أنتم أحق به،] قالوا: يا رسول الله بل نرده عليه، قال: فردوا عليه ماله، حتى ان الرجل ليأتى بالحبل، و ياتى الرجل بالشنه و الإداهه، حتى ان احدهم ليأتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ما له باسره، لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكه فادى الى كل ذى مال من قريش ما له ممن كان ابضع معه، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، جزاك الله خيرا، فقد وجدناك و فيا كريما، قال: فانى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و ما منعى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انى انما اردت اكل أموالكم، فلما أداها الله عز و جل إليكم و فرغت منها اسلمت- ثم خرج حتى قدم على رسول الله ص. قال ابن إسحاق: فحدثني داود بن الحصين، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: رد رسول الله ص زينب بالنكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين ثم ان أبا العاص رجع الى مكة بعد ما اسلم، فلم يشهد مع النبي ص مشهدا، ثم قدم المدينة بعد ذلك، و توفي في ذى الحجه سنه اثنتى عشره فى خلافه ابى بكر و اوصى الى الزبير بن العوام. قال: و ذكر هشام بن محمد ان معروف بن خربوذ المكى حدثه قال: خرج ابو العاص بن الربيع فى بعض أسفاره الى الشام، فذكر امراته زينب ابنه رسول الله ص فأنشأ يقول: ذكرت زينب لما وركت ارما فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الامين جزاها الله صالحه و كل بعل سيثنى بالذى علما

قال: و عكرمه بن ابى جهل - و اسم ابى جهل عمرو بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم - ذكر محمد بن عمران أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره حدثه عن موسى بن عقبه، عن ابى حبيبه مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير، قال: لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمه بن ابى جهل الى اليمن، و خاف ان يقتله رسول الله ص، و كانت امراته أم حكيم ابنه الحارث بن هشام امراه لها عقل، و كانت قد اتبعت رسول الله ص، فجاءت الى رسول الله ص فقالت: ابن عمى عكرمه قد هرب منك الى اليمن، و خاف ان تقتله، فأمنه قال: قد آمنته بأمان الله، فمن لقيه فلا يعرض له، فخرجت فى طلبه، فأدركته فى ساحل من سواحل تهامه، و قد ركب البحر، فجعلت تليح اليه و تقول: يا بن عم، جئتك من اوصل الناس، و ابر الناس، و خير الناس لا تهلك نفسك، و قد استامنت لك منه فامنك فقال: أنت فعلت ذلك؟ قالت: نعم، انا كلمته فامنك، فرجع معها، فلما دنا من مكة [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه: ياتيكم عكرمه بن ابى جهل مؤمنا مهاجرا، فلا تسبوا أباه، فان سب الميت يؤذى الحى، و لا يبلغ الميت] قال: فقدم عكرمه، فانتهى الى باب رسول الله صلى الله عليه و سلم و زوجته معه، فسبقته فاستأذنت على رسول الله ص، فدخلت فاخبر عمر رسول الله ص بقدم

ص: ٥٠١

عكرمه فاستبشر، و وثب قائما على رجليه، و ما على رسول الله ص رداء، فرحا بعكرمه، و قال: أدخليه، فدخل فقال: يا محمد، ان هذه أخبرتنى انك آمنتنى، فقال رسول الله ص: فأنت آمن، قال عكرمه: فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و انك عبد الله و رسوله، و قلت: أنت ابر الناس، و اصدق الناس، و اوفى الناس، اقول ذلك و انى لمطأطئ راسى استحياء منه ثم قلت: يا رسول الله استغفر لى كل عداوه عاديتكها، او مركب او ضعت فيه، اريد اظهار الشرك، فقال رسول الله ص: اللهم اغفر لعكرمه كل عداوه عادانيها، او مركب او ضع فيه، يريد ان يصد عن سبيلك، قلت: يا رسول الله، مرنى بخير ما تعلم، فاعلمه قال: قل اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، وجاهد فى سبيله ثم قال عكرمه: اما و الله يا رسول الله، لا ادع نفقه كنت أنفقها فى صد عن سبيل الله الا انفقته ضعفها فى سبيل الله عز و جل ثم اجتهد فى القتال حتى قتل شهيدا يوم اجنادين فى خلافه ابى بكر، و قد كان رسول الله ص استعمله عام حجه على هوازن يصدقها، فتوفى رسول الله ص و عكرمه يومئذ بتبالة.

قال: و ممن هلك سنه اربع عشره من الهجره

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و كان يكنى أبا الحارث بابنه الحارث، و كان نوفل - فيما قيل - اسن من اسلم من بنى هاشم، و كان اسن من عميه حمزه و العباس و اسن من اخوته: ربيعه و ابى سفيان و عبد شمس بنى الحارث، و اسر نوفل بن الحارث ببدر. قال ابن سعد: أخبرنا على بن عيسى النوفلى عن ابيه، عن عمه إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: لما اسر نوفل ابن الحارث ببدر، [قال له رسول الله ص: افد نفسك يا نوفل، قال: ما لى شىء افدى به يا رسول الله، قال: افد نفسك برماحك التى بجده،

قال: اشهد انك رسول الله، و فدى نفسه بها، و كانت الف رمح، [و أخى رسول الله ص بين نوفل و العباس بن عبد المطلب، و كانا قبل ذلك شريكين فى الجاهليه متفاوضين فى المال متحابين، و شهد نوفل مع رسول الله ص فتح مكه و حنينا و الطائف، و ثبت يوم حنين مع رسول الله ص، و اعان رسول الله ص فى غزوه حنين بثلاثة آلاف رمح، فقال له رسول الله ص: كأنى انظر الى رماحك يا أبا الحارث تقصف اصلاب المشركين. و توفى نوفل بن الحارث بعد ان استخلف عمر بن الخطاب بسنه و ثلاثه اشهر فصلى عليه عمر، ثم مشى معه الى البقيع، حتى دفن هناك. و ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، كان أخا رسول الله ص من الرضاعه ارضعته حلیمه أياما و كان يألف رسول الله ص فلما بعث رسول الله ص عاداه و هجاه و هجا اصحابه، فمكث عشرين سنه مناصبا لرسول الله، لا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله ص فلما ذكر شخوص رسول الله ص الى مكه عام الفتح القى الله عز و جل فى قلبه الاسلام، فتلقى رسول الله ص تلقيه قبل نزوله الأبناء، فاسلم هو و ابنه جعفر، و خرج مع رسول الله ص ، فشهد فتح مكه و حنينا. قال ابو سفيان: فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسى و بيدي السيف صلنا، و الله يعلم انى اريد الموت دونه، و هو ينظر الى فقال العباس: يا رسول الله، هذا اخوك و ابن عمك ابو سفيان بن الحارث، فارض عنه، قال: قد فعلت، فغفر الله عز و جل له عداوه عادانيها، ثم التفت الى فقال: أخى لعمري! فقبلت رجله فى الركاب. قالوا: و مات ابو سفيان بن الحارث بالمدينه بعد أخيه نوفل بن الحارث باربعه اشهر الا ثلاث عشره ليله، و يقال: بل مات سنه عشرين و صلى عليه

عمر بن الخطاب، و دفن فى ركن دار عقيل بن ابي طالب بالبقيع، و كان هو الذى حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة ايام.

قال: و ممن قتل فى سنه ست عشره

سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن اميه بن زيد، و هو الذى يقال له: سعد القارئ، و يكنى أبا زيد، و هو احد الستة الذين روى عن انس بن مالك انهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله ص، شهد بدرًا واحداً و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و قتل يوم القادسيه شهيدا سنه ست عشره، و هو ابن اربع و ستين سنه. و فيها كانت وفاه ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص فصلى عليها عمر بن الخطاب، و قبرها بالبقيع.

ذكر من قتل او مات منهم فى سنه ثلاث و عشرين من الهجره

قال: منهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب، و كان يكنى أبا حفص. قال ابن سعد: أخبرنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد، عن ابيه، عن صالح ابن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق، و كان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم و لم يبلغنا ان رسول الله ص ذكر من ذلك شيئاً. قال ابن عمر: حدثني ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال: طعن عمر يوم الأربعاء لاربع ليال بقين من ذى الحجه سنه ثلاث و عشرين، و دفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنه اربع و عشرين.

قال: و ممن توفى سنه اثنتين و ثلاثين من الهجره

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، أخو عبيده بن الحارث الذى بارز عتبه بن ربيعه يوم بدر، و شهد الطفيل بن الحارث بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و توفى سنه اثنتين و ثلاثين و هو ابن سبعين سنه. و الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، و هو أخو عبيده و الطفيل ابني الحارث، توفى فى هذه السنه بعد أخيه الطفيل باشهر، و قد شهد الحصين بدرا واحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص. و العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله ص ٣ أمه نثيله ابنه جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناه ابن عامر و هو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان. و كان العباس يكنى أبا الفضل، و كان الفضل اكبر ولده، و كان العباس - فيما قيل - اسن من رسول الله ص بثلاث سنين ولد رسول الله ص عام الفيل، و ولد العباس رحمه الله قبل ذلك بثلاث سنين، و شهد العباس مع رسول الله ص فتح مكه و حنين و الطائف و تبوك، و ثبت معه يوم حنين فى اهل بيته حين انكشف الناس عنه. قال ابن عمر: حدثنا خالد بن القاسم البياضى، قال: أخبرنى شعبه مولى ابن عباس، قال: كان العباس معتدل القناه، و كان يخبرنا عن عبد المطلب انه مات و هو اعدل قناه منه، و توفى العباس يوم الجمعة لاربع عشره ليله خلت من رجب سنه ثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان، و هو ابن ثمان و ثمانين سنه، و دفن بالبقيع فى مقبره بنى هاشم. و ذكر ان الذى ولى غسل العباس حين مات على بن ابى طالب و عبد الله و عبيد الله و قثم بن العباس و روى عن محمد بن على انه كان يقول: مات العباس بن عبد المطلب سنه اربع و ثلاثين، و صلى عليه عثمان و دفن بالبقيع.

ذكر من مات او قتل منهم فى سنة ثلاث و ثلاثين من الهجره

قال: منهم المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعه بن ثمامه بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير-و كان بعضهم يقول ابن سعد بن دهير-بن لؤى بن ثعلبه ابن مالك بن الشريد بن اهون بن فاس بن دريم بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاعه و كان يكنى أبا معبد. و كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهليه فتنناه، فكان يقال له: المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن: اُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ: قيل له المقداد بن عمرو. و هاجر المقداد الى ارض الحبشه الهجره الثانيه فى روايه ابن إسحاق و ابن عمر، و شهد المقداد بدرًا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص و كان من الرماه المذكورين من اصحاب رسول الله ص. قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، عن عمته عن أمها كريمه ابنه المقداد، انها وصفت أباها لهم، فقالت: كان رجلا طويلا آدم ذا بطن كثير شعر الراس يصفر لحيته و هى حسنه، ليست بالعظيمه و لا- بالخفيفه، اعين مقرون الحاجبين اقنى قالت: و مات المقداد بالجرف على ثلاثه اميال من المدينه، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينه، و صلى عليه عثمان بن عفان و ذلك سنه ثلاث و ثلاثين، و كان يوم مات ابن سبعين سنه او نحوها. قال ابن سعد: و أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى قال: حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه، عن ابى فائد، ان المقداد بن الأسود شرب دهن الخروع فمات

قال: و ممن قتل في سنة ست و ثلاثين من الهجره

الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى كان قديم الاسلام قيل كان رابعا او خامسا حين اسلم، و اسلم-فيما ذكر هشام بن عروه عن ابيه، قال: - اسلم الزبير، و هو ابن ست عشره سنه، و لم يتخلف عن غزوه غزاها رسول الله ص، و قتل و هو ابن بضع و خمسين سنه قال: و هاجر الى ارض الحبشه الهجرتين معا، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم آخى بينه و بين ابن مسعود، و كان-فيما ذكر-رجلا ليس بالطويل، و لا بالقصير، خفيف اللحيه، اسمر اللون اشعر. حدثنى الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمه بن قعنب قال: حدثنا سفيان ابن عيينه قال: اقتسم ميراث الزبير على اربعين الف الف و قالوا: خرج الزبير يوم الجمل، و ذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره من هذه السنه بعد الوقعه على فرس له يقال له ذو الخمار، منطلقا نحو المدينه، فقتل بوادى السباع، و دفن هنالك و ذكر عن عروه انه قال: قتل ابى يوم الجمل، و قد زاد على الستين اربع سنين. و طلحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره، و كان يكنى أبا محمد، و أمه الصعبه ابنه عبد الله الحضرمى قتل يوم الجمل، قتله مروان بن الحكم، و كان له ابن يقال له محمد، و هو الذى يدعى السجاد، و به كان طلحه يكنى، و قتل مع ابيه طلحه يوم الجمل، و كان طلحه قديم الاسلام، و لم يشهد بدرا.

ذكر من مات او قتل منهم فى سنة سبع و ثلاثين من الهجره

منهم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانه بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبه بن عوف بن حارثه بن عامر الاكبر بن يام بن عنس، و هو زيد ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، و بنو مالك بن أدد من مذحج. ذكر ان ياسر بن عامر ربه عمار بن ياسر و اخويه الحارث و مالكا، قدموا من اليمن الى مكه، فى طلب أخ لهم، فرجع الحارث و مالك الى اليمن، و اقام ياسر بمكه، و حالف أبا حذيفه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و زوجه ابو حذيفه أمه له، يقال لها سمييه بنت خباط، فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفه، و لم يزل ياسر و عمار مع ابي حذيفه الى ان مات و جاء الله بالإسلام فاسلم ياسر و سمييه و عمار و اخوه عبد الله بن ياسر ٣، و كان لياسر ابن اكبر من عمار و عبد الله يقال له حريث، فقتلته بنو الدليل فى الجاهليه، و خلف على سمييه بعد ياسر الأزرق، و كان روميا غلاما للحارث بن كلده الثقفى، و هو ممن خرج يوم الطائف الى النبى ص مع عبيد اهل الطائف و فيهم ابو بكره، فاعتقهم رسول الله ص فولدت للأزرق سلمه بن الأزرق، فهو أخو عمار لامه، ثم ادعى ولد سلمه ان الارزق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر من غسان و انه حليف لبنى اميه و شرفوا بمكه، و تزوج الأزرق و ولده فى بنى اميه، كان لهم منهم اولاد و كان عمار يكنى أبا اليقظان، و هاجر عمار بن ياسر فى قول جميع من ذكرت من اهل السير الى ارض الحبشه الهجره الثانيه. و ذكر ابن عمر عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله ص آخى بين عمار بن ياسر و حذيفه بن اليمان، قال عبد الله بن جعفر: ان لم يكن حذيفه شهد بدرا، فان اسلامه كان قديما، و قالوا جميعا: شهد عمار بن ياسر بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص قال ابن عمر:

حدثني عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر. قال: رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخره و قد اشرف، يصيح: يا معشر المسلمين، امن الجنه تفرون؟ انا عمار بن ياسر، هلم الي، و انا انظر الي اذنه قد قطعت فهي تذبذب و هو يقاتل أشد القتال. قال ابن عمر: و حدثني عبد الله بن ابي عبيده عن ابيه، عن لؤلؤه مولاة أم الحكم بنت عمار بن ياسر، قالت: لما كان اليوم الذي قتل فيه عمار، و الرايه يحملها هاشم بن عتبه، و قد قتل اصحاب علي ع ذلك اليوم حتى كانت العصر، ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه، و قد جنحت الشمس للغروب، و مع عمار ضييح من لبن ينتظر وجوب الشمس ان يفطر، فقال حين و جبت الشمس و شرب الضييح: سمعت رسول الله ص يقول: آخر زادك من الدنيا ضييح من لبن قال: ثم اقترب فقاتل حتى قتل و هو ابن اربع و تسعين سنه رحمه الله. قال ابن عمر: حدثني عبد الله بن الحارث، عن ابيه، عن عماره بن خزيمه ابن ثابت، قال: شهد خزيمه بن ثابت الجمل و هو لا يسل سيفا، و شهد صفين و قال: انا لا أضل ابدا، حتى يقتل عمار فانظر من يقتله، [فاني سمعت رسول الله ص يقول: تقتله الفئه الباغيه،] قال: فلما قتل عمار قال خزيمه: قد بانت لي الضلاله، ثم اقترب فقاتل حتى قتل. و كان الذي قتل عمار بن ياسر ابو غاديه المزني، طعنه برمح فسقط و كان يومئذ يقاتل في محفه فقتل يومئذ و هو ابن اربع و تسعين فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحتر راسه فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: انا قتلته، فقال عمرو ابن العاص: و الله ان يختصمان الا في النار، فسمعها منه معاويه فلما انصرف الرجلان قال معاويه لعمرو: ما رايت مثل ما صنعت، قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما: انكما تختصمان في النار! فقال عمرو: هو و الله ذاك، و الله انك

لتعلمه و لوددت انى مت قبل هذا بعشرين سنه. قال ابن عمر: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابن ابى عون قال: قتل عمار و هو ابن احدى و تسعين سنه، و كان اقدم فى الميلاد من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم، و كان اقبل اليه ثلاثه نفر: عقبه بن عامر الجهنى و عمر بن الحارث الخولانى، و شريك بن سلمه المرادى، فانتهوا اليه جميعا و هو يقول: و الله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على حق و أنتم على باطل، فحملوا عليه جميعا فقتلوه. و زعم بعض الناس ان عقبه بن عامر هو الذى قتله، و يقال: بل الذى قتله عمر بن الحارث الخولانى. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمد، فانه ذكر عن ابى مخنف، ان عمارا لم يزل بهاشم بن عتبته حتى حمل و مع هاشم اللواء، فنهض عمار فى كتيبته، و نهض اليه ذو الكلاع فى كتيبته، فاقتلوا فقتلا- جميعا، و استؤصلت الكتيبتان، و حمل على عمار حوى السكسكى و ابو غاديه المزنى فقتلاه، فقيل لأبى الغاديه: كيف قتلته؟ قال: لما دلف إلينا فى كتيبته و دلفنا اليه نادى: هل من مبارز؟ فبرز اليه رجل من السكاسك، فاضطربا بسيفيهما فقتل عمار السكسكى، ثم نادى: هل من مبارز؟ فبرز اليه رجل من حمير فاضطربا بسيفيهما، فقتل عمار الحميرى و اثخنه الحميرى و نادى: من يبارز؟ فبرزت، فاختلفنا ضربتين، و قد كانت يده ضعفت فانتحى عليه بضربه اخرى، فسقط، فضربته بسيفى حتى برد قال: و نادى الناس: قتلت أبا اليقظان، قتلك الله! فقلت: اذهب إليك فو الله ما أبالى من كنت، و بالله ما اعرفه يومئذ، فقال له محمد بن المنتشر: يا أبا الغاديه خصمك يوم القيامه مازندر-يعنى ضخما-، قال: فضحك. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن ابى عبيده بن محمد بن عمار عن ابيه عن ٩ لؤلؤه مولاه أم الحكم بنت عمار، انها وصفت لهم عمارا، فقالت: كان رجلا آدم

طوالا مضطربا، اشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين، و كان لا يغير شبيهه. قال ابن عمر: الذى اجمع عليه فى عمار انه قتل رحمه الله مع على بن ابي طالب ع بصفين فى صفر سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و تسعين، و دفن هنالك بصفين. و عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعه بن جرى بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعه شهد مع النبى ص فتح مكه و حنين و تبوك، و قتل يوم صفين مع امير المؤمنين على بن ابي طالب ع. و خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه بن ساعده بن عامر بن غيان بن عامر ابن خطمه بن جشم بن مالك بن الأوس، و هو ذو الشهادتين، يكنى أبا عماره. و كان لخزيمه اخوان، يقال لأحدهما: وحوح و للآخر عبد الله، و كانت رايه خطمه بيده فى غزوه الفتح، و شهد خزيمه مع على بن ابي طالب ع صفين، و قتل يومئذ سنة سبع و ثلاثين من الهجره. و سعد بن الحارث بن الصمه بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول، و هو عامر بن مالك بن النجار، صحب النبى صلى الله عليه و سلم، و شهد مع على بن ابي طالب ع صفين، و قتل يومئذ و هو أخو ابي جهيم بن الحارث بن الصمه. و ابو عمره، و اسمه بشير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو ابن مبدول، و هو ابو عبد الرحمن بن ابي عمره، الذى روى عن عثمان بن عفان، و قتل ابو عمره بصفين مع على بن ابي طالب ع. و هاشم بن عتب بن ابي وقاص بن اهياب بن عبد مناف بن زهره اسلم بن هاشم بن عتب يوم فتح مكه و هو المرقال، و كان اعور فقئت عينه يوم اليرموك، و هو ابن أخى سعد بن ابي وقاص شهد صفين مع على بن ابي طالب ع و كان يومئذ على الرجاله، و هو الذى يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا.

لا بد ان يفلا او يفلا

ص: ٥١١

و قتل يوم صفين. و ابو فضاله الأنصاري، من اهل بدر، قتل مع علي ع بصفين. و سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبه بن عمرو بن الحارث بن مجدعه ابن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف، و يكنى أبا سعد، و قيل: يكنى أبا عبد الله، و جده عمرو بن الحارث، و هو الذي يقال له: بحزج. [و شهد سهل بدرا و أحدا، و ثبت مع رسول الله ص يوم احد حين انكشف الناس عنه، و بايعه على الموت، و جعل ينضح يومئذ بالنبل، عن رسول الله ص، فقال رسول الله ص: نبلوا سهلا، فانه سهل] و شهد أيضا الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و شهد سهل بن حنيف صفين مع علي بن ابي طالب ع. قال ابن عمر: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن محمد بن ابي امامه ابن سهل عن ابيه، قال: مات سهل بن حنيف بالكوفه سنه ثمان و ثلاثين و صلى عليه علي بن ابي طالب ع.

ذكر من مات منهم او قتل سنه اربعين

فممن قتل منهم فيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع و اسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، و كان يكنى أبا الحسن ضرب-فيما قيل-ليله الجمعه لسبع عشره خلت من شهر رمضان منها، و مات ليله الأحد لإحدى عشره بقيت منه منها، و قد مضت اخباره في كتابنا المسمى المذيل. و ذكر عن إسحاق بن عبد الله بن ابي فروه، انه قال: سألت أبا جعفر محمد ابن علي ع قال: قلت: ما كانت صفه علي ع؟ قال: رجل آدم شديد الأدمه ثقيل العينين ذو بطن، اصلع، هو الى القصر اقرب.

قال: منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، و كان يكنى أبا الأَـعور، و كان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل قد فارق دين قومه من قريش، و توفى و قريش تبني الكعبه، و ذلك قبل ان يوحى الى رسول الله ص بخمس سنين، [فروى عن النبي ص انه قال: يبعث أمه وحده،] و اسلم سعيد بن زيد قبل ان يدخل رسول الله ص دار الارقم، و قبل ان يدعو فيها، و شهد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و لم يشهد بدرا. و ذكر ابن عمر ٣ ان عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد، حدثه عن ابيه، قال: توفى سعيد بن زيد بالعقيق، فحمل على رقاب الرجال، فدفن بالمدينه و نزل فى حفرة سعد و ابن عمر و ذلك سنه خمسين او احدى و خمسين و كان يوم مات ابن بضع و سبعين سنه، و كان رجلا طوالا آدم اشعر. و المغيره بن شعبه بن ابى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف، و اسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمه ابن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، و كان يكنى أبا عبد الله، و كان يقال له: مغيره الرأى، كان داهيه، و قدم على النبي ص فاسلم و اقام معه حتى اعتمر عمره الحديبيه فى ذى القعدة سنه ست من الهجره. و ذكر ابن عمر ان عبد الله بن محمد بن عمر بن على حدثه عن ابيه، قال: قال على ع: لما القى المغيره بن شعبه خاتمه فى قبر رسول الله ص ، قلت: لا يتحدث الناس انك نزلت فى قبر رسول الله، و لا تحدث أنت الناس ان خاتمك فى قبره، فنزل على ع و قد رأى موقعه، فتناوله، فدفعه اليه

قال ابن عمر: حدثنا محمد بن ابي موسى الثقفي عن ابيه، قال: مات المغيره بالكوفه في شعبان سنه خمسين في خلافه معاويه، و هو ابن سبعين سنه. و كان رجلا طوالا اعور، و قيل كان اصهب الشعر اكشف جعدا، يفرق راسه فوقا اربعة، اقلص الشفتين، مهتوما ضخم الهامه، عبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين. قال ابو جعفر: و الحسن بن علي بن ابي طالب ع، قال ابن عمر: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، قالت: كان الحسن بن علي ع سم مرارا، كل ذلك يفلت حتى كانت المره الآخره التي مات فيها، فانه كان يجتلف كبده، فلما مات اقام نساء بني هاشم النوح عليه شهرا. قال ابن عمر: و حدثنا حفص بن عمر عن ابي جعفر قال: مكث الناس يبيكون على الحسن بن علي ع سبعا ما تقوم الاسواق. قال ابن عمر: و حدثنا عبيده بنت نابل عن عائشه بنت سعد، قالت: حد نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنه قال: و حدثنا داود بن سنان، قال: سمعت ثعلبه بن ابي مالك، قال: شهدنا حسن بن علي ع يوم مات، و دفناه بالبقيع، و لقد رايت البقيع و لو طرحت فيها ابره ما وقعت الا على راس انسان. و قال علي بن محمد: حدثني مسلمه بن محارب، قال: مات الحسن بن علي ع سنه خمسين في ربيع الاول لخمس خلون منه. قال علي بن محمد: و يقال: بل مات سنه احدى و خمسين و هو ابن ست و اربعين سنه.

ذكر الخبر عن مات او قتل منهم سنة ثنتين و خمسين

منهم ابو أيوب، و اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، و هو احد السبعين الذين بايعوا رسول الله ص ليله العقبه من الانصار فى قول جميعهم، و آخى رسول الله ص بينه و بين مصعب بن عمير، و شهد بدرًا و أحدًا و الخندق و المشاهد كلها، مع رسول الله ص، و توفى عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينيه فى خلافه ابيه معاويه، و قبره بأصل حصن القسطنطينيه بأرض الروم فالروم- فيما ذكر- يتعاهدون قبره، و يرمونه و يستسقون به إذا قحطوا.

ذكر الخبر عن مات او قتل سنة اربع و خمسين

منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، ذكر ابن عمر ان المنذر بن عبد الله حدثه عن موسى بن عقبه، ٣ عن ابى حبيبه مولى الزبير ٣، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل قدوم اصحاب الفيل بثلاث عشره سنه. و انا اعقل حين اراد عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله حين وقع ندره، و ذلك قبل مولد رسول الله ص بخمس سنين و شهد حكيم بن حزام مع ابيه الفجار، و قتل أبوه حزام بن خويلد فى الفجار الآخر، و كان حكيم يكنى أبا خالد، و كان له من الولد عبد الله و خالد و يحيى و هشام ٣، و أمهم زينب ابنه العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى بن قصى، و يقال: أم هشام بن حكيم مليكه ابنه مالك بن سعد من بنى الحارث بن فهر. و قد ادرك ولد حكيم بن حزام كلهم النبى ص يوم الفتح، و صحبوا رسول الله ص، و كان حكيم بن حزام- فيما ذكر- قد بلغ عشرين و مائه سنه

و مر به معاويه عام حج، فأرسل اليه بلقوح يشرب من لبنها، و ذلك بعد ان ساله: اى الطعام يأكل؟ قال: اما مضغ فلا مضغ فى، فأرسل اليه باللقوح، و ارسل اليه بصله، فأبى ان يقبلها، و قال: لم آخذ بعد النبى ص شيئا، و دعانى ابو بكر و عمر الى حقى فأبيت ان آخذه. قال ابن عمر: و حدثنى ابن ابى الزناد عن ابيه، قال: قيل لحكيم بن حزام: ما المال يا أبا خالد؟ قال: قله العيال. قال ابن عمر: و قدم حكيم بن حزام المدينه و نزلها و بنى بها دارا، و مات بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و هو ابن مائه و عشرين سنه. و مخرمه بن نوفل بن اhib بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و أمه رقيقه ابنه ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف ٣، فولد مخرمه صفوان، و به كان يكنى، و هو الاكبر من ولده- و المسور و الصلت الاكبر و أم صفوان، و أمهم عاتكه ابنه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره ٣، اخت عبد الرحمن بن عوف و كانت من المهاجرات و أمها الشفاء ابنه عوف بن عبد بن الحارث بن زهره، و هى من المهاجرات أيضا و الصلت الاصغر و صفوان الاصغر و العطف الاكبر و العطف الاصغر و محمدا. و اسلم مخرمه بن نوفل عند فتح مكه، و كان عالما بنسب قريش و أحاديثها، و كانت له معرفه بانصاب الحرم، فكان عمر يبعثه، و سعيد بن يربوع أبا هود و حويطب بن عبد العزى و ازهر بن عبد عوف، فيجددون أنصاب الحرم، لعلمهم بها ثم ذهب بصر مخرمه بن نوفل فى خلافه عثمان، و شهد مخرمه بن نوفل مع رسول الله ص يوم حنين، و اعطاه من غنائم حنين خمسين بعيرا. قال ابن عمر: رايت عبد الله بن جعفر ينكر ان يكون أخذ مخرمه من ذلك شيئا، و قال: ما سمعت أحدا من اهلى يذكر ذلك، قال: و مات مخرمه بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و كان يوم مات ابن مائه و خمس عشره سنه

قال: و حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى. قال ابن عمر: حدثنى ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأشهلئ عن ابيه، قال: كان حويطب بن عبد العزى العامرى قد عاش عشرين و مائه سنه، ستين سنه فى الجاهليه و ستين فى الاسلام فلما ولى مروان بن الحكم المدينه فى عمله الاول، دخل عليه حويطب مع مشيخه جله حكيم بن حزام و مخرمه ابن نوفل، فتحدثوا عنده، و تفرقوا، فدخل عليه حويطب يوما بعد ذلك، فتحدث عنده، فقال مروان: ما سنك؟ فاخبره، فقال له مروان: تأخر اسلامك ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث، فقال حويطب: الله المستعان، لقد هممت بالاسلام غير مره كل ذلك يعوقنى ابوك عنه و ينهانى، و يقول: تضع شرفك، و تدع دين آبائك لدين محدث و تصير تابعاً! قال: فاسكت و الله مروان، و ندم على ما كان قال له، ثم قال له حويطب: اما كان اخبرك عثمان ما لقى من ابيك حين اسلم، فازداد مروان غماً، ثم قال حويطب: ما كان من قريش احد من كبرائها الذين يقوا على دين قومهم الى ان فتحت مكه، كان اكره لما هو عليه منى، و لكن المقادير و لقد شهدت بدرا مع المشركين، فرايت عبراً، رايت الملائكه، تقتل و تاسر بين السماء و الارض، فقلت: هذا رجل ممنوع، و لم اذكر ما رايت فانهمنا اجمعين الى مكه، فأقمنا بمكه و قريش تسلم رجلا رجلا، فلما كان يوم الحديبيه حضرت، و شهدت الصلح، و مشيت فيه حتى تم، و كل ذلك اريد الاسلام و أبى الله جل و عز الا ما يريد فلما كتبنا صلح الحديبيه، كنت احد شهوده، و قلت: لا ترى قريش من محمد ص الا ما يسوءها، قد رضيت ان دافعته بالراح و لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمره القضيه، و خرجت قريش عن مكه، كنت فيمن تخلف بمكه انا و سهيل بن عمرو، لان نخرج رسول الله ص إذا مضى الوقت، و هو ثلاث، فلما انقضت الثلاث، اقبلت انا و سهيل بن عمرو، فقلنا: قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، [فصاح: يا بلال لا تغب الشمس واحد من المسلمين بمكه ممن قدم معنا]. قال ابن عمر: و حدثنى ابراهيم بن جعفر بن محمود، عن ابيه قال: و حدثنى

ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن موسى بن عقبه، عن المنذر بن جهم قال: قال حويطب بن عبد العزى: لما دخل رسول الله ص مكة عام الفتح، خفت خوفا شديدا، فخرجت من بيتي، و فرقت عيالي، فى مواضع يأمنون فيها ثم انتهيت الى حائط عوف، و كنت فيه، فاذا انا بابى ذر الغفارى، و كانت بينى و بينه خله- و الخله ابدا نافع- فلما رايت هربت منه، فقال: أبا محمد! قلت: ليبيك، قال: مالك؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف عليك، تعال أنت آمن بأمان الله جل و عز فرجعت اليه و سلمت عليه، فقال: اذهب الى منزلتك، قلت: هل لى سبيل الى منزلى؟ و الله ما أرانى اصل الى بيتى حيا حتىلقى فاقتل، او يدخل على منزلى فاقتل، و ان عيالى لفى مواضع شتى، قال: فاجمع عيالك فى موضع، و انا ابليغ معك منزلتك، فبليغ معى و جعل ينادى على بابى: ان حويطبا آمن، فلا يهيج، ثم انصرف ابو ذر الى رسول الله ص فاخبره، فقال: او ليس قد آمننا الناس كلهم الا من امرت بقتله، قال: فاطمأنت، و رددت عيالى الى مواضعهم، و عاد الى ابو ذر، فقال: يا أبا محمد، حتى متى و الى متى؟ قد سبقت فى المواطن كلها و فاتك خير كثير، و بقى خير كثير، فات رسول الله فاسلم تسلم، و رسول الله ابر الناس، و احلم الناس، و اوصل الناس، شرفه شرفك، و عزه عزك قال: قلت فانا اخرج معك، فاتيه، فخرجت معه حتى اتيت رسول الله ص بالبطحاء، و عنده ابو بكر و عمر، فوقفت على راسه، و سألت أبا ذر: كيف يقال إذا سلم عليه؟ قال: قل السلام عليك ايها النبى و رحمه الله، فقتلها، فقال: و عليك السلام، ا حويطب؟ قال: قلت: اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الحمد لله الذى هداك قال: و سر رسول الله ص ياسلامى، و استقرضنى مالا، فاقرضته اربعين الف درهم، و شهدت معه حيننا و الطائف، و أعطانى من غنائم حنين مائه بغير. قال ابو جعفر: ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة، فنزلها و له بها دار بالبلاط عند اصحاب المصاحف. قال ابن عمر: حدثنى عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن ابيه، قال: باع حويطب بن عبد العزى داره بمكة من معاويه بأربعين الف دينار، و قيل له: يا أبا

محمد، اربعين الف دينار! قال: و ما اربعون الف دينار لرجل عنده خمسه من العيال! قال عبد الرحمن بن ابى الزناد: و هو و الله يومئذ يوفى عليه القوت فى كل شهر، و مات حويطب بن عبد العزى بالمدينه سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه، و كان له يوم مات مائه و عشرون سنه و منهم الارقم بن ابى الارقم بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و اسم ابى الارقم عبد مناف، و كان الارقم يكنى أبا عبد الله. و ذكر ابن عمر ان محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الارقم ابن ابى الارقم المخزومى، حدثه: أخبرنى ابى عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الارقم قال: أخبرنى جدى عثمان بن الارقم، انه كان يقول: انا ابن سبع الاسلام، اسلم ابى سبع سبعة و كان داره على الصفا، و فى الدار التى كان النبى ص يكون فيها فى أول الاسلام، و فيها دعا الناس الى الاسلام فاسلم فيها قوم كثير. و شهد الارقم بن ابى الارقم مع رسول الله ص بدرا و أحدا و الخندق و المشاهد كلها. قال ابن عمر: أخبرنا محمد بن عمران بن هند عن ابيه، قال: حضرت الارقم بن ابى الارقم الوفاه فاوصى ان يصلى عليه سعد، و كان مروان بن الحكم واليا لمعاويه على المدينه، و كان سعد فى قصره بالعقيق، و مات الارقم، فاحتبس عليهم سعد، فقال مروان: ا يحبس صاحب رسول الله ص لرجل غائب! و اراد الصلاه عليه، فأبى عبيد الله بن الارقم ذلك على مروان، و قامت معه بنو مخزوم و وقع بينهم كلام، ثم جاء سعد فصلى عليه، و ذلك سنه خمس و خمسين بالمدينه. و هلك الارقم و هو ابن بضع و ثمانين سنه. قال: و ابو محذوره، و اسمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعه بن عويج بن سعد ابن جمح، و كان له أخ من ابيه و أمه، يقال له: انيس، قتل يوم بدر كافرا قال ابن سعد: سمعت من ينسب أبا محذوره، فيقول اسمه سمره بن عمير بن لوذان ابن وهب بن سعد بن جمح، و كان له أخ من ابيه و أمه، اسمه أوس، قال: فولد ابو محذوره عبد الملك و حديرا، و توفى ابو محذوره بمكه سنه تسع و خمسين و لم يهاجر،

و لم يزل مقيما بمكه حتى مات. و الحسين بن علي بن ابي طالب ع ولد فى ليال خلون من شعبان سنه اربع من الهجره، يكنى أبا عبد الله، و ولد الحسين ع عليا الاكبر، قتل مع ابيه بالطف، و أمه آمنه بنت ابي مره بن عروه بن مسعود بن معتب، من ثقيف ٣ و أمها ابنه ابي سفیان بن حرب، و فيها يقول حسان بن ثابت فى روايه محمد بن عمر: طافت بنا شمس النهار و من راى من الناس شمسا بالعشاء تطوف

ابو أمها اوفى قريش بدمه و اعمامها اما سالت ثقيف

قال ابو جعفر: و هذان البيتان ينسبان الى عمر بن ابي ربيعه، و انهما من شعره، و ينشد: طافت بنا شمس عشاء و من راى من الناس شمسا بالعشاء تطوف

ابو أمها اوفى قريش بدمه و اعمامها-اما نسبت- ثقيف

و عليا الاصغر، و له العقب من ولد الحسين ع، و اما على الاكبر فلا عقب له، و أم الاصغر أم ولد قال على بن محمد: كانت تدعى سلافه. قال ابو جعفر: و يقال ان اسمها جيداء- و كان فاضلا سيدا- و جعفر لا بقيه له و فاطمه و أمها أم إسحاق ابنه طلحه بن عبيد الله، و كانت قبله عند الحسن بن على فلما حضرته الوفاه اوصى حسينا ان يتزوجها فتزوجها حسين، فولدت له فاطمه، و عبد الله، قتل مع ابيه، و سكينه، و أمها الرباب ابنه امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن سليم بن هبل بن كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده ابن ثور بن كلب. و فى الرباب و سكينه يقول الحسين بن على ع. لعمر ك اننى لاحب دارا تضيفها سكينه و الرباب

أحبهما و ابذل بعد مالى و ليس للائمه فيها عتاب

و لست لهم و ان عتبوا مطيعا حياتى او يغيبنى التراب

قال على بن محمد، عن حماد بن سلمه عن ابي المهزم، قال: كنا مع

ابى هريره فى جنازه، فلما رجعنا أعياء الحسين ع صعد، فجعل ابو هريره ينفض التراب عن قدميه بثوبه، فقال له الحسين: أنت يا أبا هريره تفعل هذا! قال: دعنى منك، فلو يعلم الناس منك ما اعلم لحملوك على عواتقهم. قال ابو جعفر: وحدثت عن خالد بن خداح قال: لما قتل اهل فخ، لبث حماد نحوا من شهر لا يجلس، و كنت أراه محزونا ثم جلس بعد ذلك رقيقا تدمع عينه كثيرا شهرين او ثلاثه، و سمعته يقول: نحب ولد على حب الاسلام. و قال محمد بن عمر عن ابى معشر: قتل الحسين ع لعشر خلون من المحرم. قال الواقدى: و هذا الثبت. قال محمد بن عمر: و حدثنا عطاء بن مسلم، اخبره عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال: أول راس رفع على خشبه راس الحسين ع. و قال على بن محمد: حدثنى على بن مجاهد عن حنش بن الحارث عن شيخ من النخع ٩، قال: قال الحجاج: من كان له بلاء فليقم، فقام قوم فذكروا، و قام سنان بن انس، فقال: انا قاتل الحسين ع، فقال بلاء حسن، و رجع الى منزله فاعتقل لسانه، و ذهب عقله، فكان يأكل و يحدث مكانه.

قال: و ممن هلك سنه اربع و ستين

المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيـب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و يكنى أبا عبد الرحمن، و أمه عاتكه ابنه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث، ابن زهره بن كلاب، و هى اخت عبد الرحمن بن عوف، و كانت من المهاجرات المبايعات، و قبض رسول الله ص و المسور بن مخرمه ابن ثمان سنين. و ذكر ابن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر ابنه المسور بن مخرمه ٩ و ابى عون قالـ: أصاب المسور بن مخرمه حجر من المنجنيق، ضرب البيت، فانفلقت منه فلقه اصابت خد المسور و هو قائم يصلى، فمرض منها أياما، ثم هلك فى اليوم الذى جاء فيه نعى يزيد بمكه، و ابن الزبير يومئذ لا يتسمى بالخلافه، الأمر شورى. قال محمد: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابى عون و أم بكر ابنه المسور قالـ: مات المسور فى اليوم الذى جاء فيه نعى يزيد بن معاويه لهلال شهر ربيع الآخر، و المسور يومئذ ابن ثنتين و ستين سنه. قال ابو جعفر: ولد المسور بعد الهجره بستين و توفى لهلال شهر ربيع الآخر. سنه اربع و ستين و كان يحيى بن معين - فيما حدثت عنه- يقول: مات المسور بن مخرمه سنه ثلاث و سبعين. قال ابو جعفر: و هذا غلط من القول.

ذكر من هلك فى سنه خمس و ستين

منهم سليمان بن صرد بن الجون بن ابى الجون، و هو عبد العزى بن منقذ بن ربيعه ابن اصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشيه بن كعب بن عمرو بن ربيعه بن حارثه ابن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبه

ابن مازن بن الأزدي، و يكنى أبا مطرف. اسلم و صحب النبي ص، كان اسمه يسار، فلما اسلم سماه رسول الله ص سليمان، و كانت له سنن عاليه و شرف في قومه، و نزل الكوفه حين نزلها المسلمون، و شهد مع علي ع صفين، و كان ممن كتب الي الحسين بن علي ع يسأله قدوم الكوفه، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين ع ندم هو و المسيب بن نجبه الفزاري و جميع من خذله فلم يقاتل معه، ثم قالوا: ما لنا توبه مما فعلنا الا ان نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فعسكروا بالنخيله مستهل شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين و ولوا امرهم سليمان بن صرد، و خرجوا الي الشام في الطلب بدم الحسين ع فسموا التوابين، و كانوا اربعه آلاف، و قد ذكرنا خبرهم في كتابنا المسمى المذيل، فقتل سليمان بن صرد في هذه الوقعه، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله، و حمل راسه و راس المسيب ابن نجبه الي مروان بن الحكم ادهم بن محرز الباهلي، و و كان سليمان يوم قتل ابن ثلاث و تسعين سنه.

ذكر من مات او قتل سنه ثمان و ستين

قال: و منهم عبد الله بن العباس عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. أمه أم الفضل، و هي لبابه الكبرى ابنه الحارث بن حزن من بنى هلال بن عامر. قال علي بن محمد: ولد عبد الله بن عباس عليا و هو سيد ولده، ولد سنه اربعين. و يقال: ولد عام الجمل سنه ست و ثلاثين، و كان اجمل قرشي على الارض، و اوسمه و اكثره صلاه، و كان يدعى السجاد، و في عقبه الخلفه، و عباسا و هو اكبر ولده - و به كان يكنى - و محمدا، و عبيد الله و الفضل، و لبابه ٣ أهمهم زرعه ابنه مشرح بن معديكرب بن وليعه، و مشرح احد الملوك الأربعة، و لا بقيه للعباس و عبيد الله و الفضل و محمد بنى عبد الله بن عباس، و اما لبابه ابنه عبد الله فإنها كانت تحت علي بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه، فولدت له، و لولدها أعقاب، و أسماء ابنه عبد الله كانت عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس ٣، فولدت له حسنا و حسينا، أمها أم ولد

قال ابن عمر: لا اختلاف عند اهل العلم عندنا ان ابن عباس ولد فى الشعب و بنو هاشم مجصورون، قبل خروجهم منه بيسير، و ذلك قبل الهجره بثلاث سنين، فتوفى رسول الله ص و ابن عباس ابن ثلاث عشره سنه، الا تراه يقول فى حديث مالك عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عنه: مررت فى حجه الوداع على حمار انا و الفضل، و قد راهقت يومئذ الاحتلام، و النبى ص يصلى. و ذكر داود بن عمرو الضبى ان ابن ابى الزناد حدثه عن ابيه و عبد الله بن الفضل ابن عياش بن ابى ربيعه بن الحارث أخبرهما الثقه ان حسان بن ثابت، قال: انا معاشر الانصار طلبنا الى عمر او الى عثمان - يشك ابن ابى الزناد - فمشينا بعبد الله ابن عباس و بنفر معه من اصحاب رسول الله ص، فتكلم ابن عباس، و تكلموا، و ذكروا الانصار و مناقبهم، فاعتل الوالى قال حسان: و كان امرا شديدا طلبناه قال: فما زال يراجعهم حتى قاموا و عذروه الا عبد الله بن عباس قال: لا و الله، ما للانصار من مترك، لقد نصروا و آووا، و ذكر من فضلهم و قال: ان هذا لشاعر رسول الله ص و المنافع عنه، فلم يزل عبد الله يراجعه بكلام جوامع يسد عليه كل حجه فلم يجد بدا من ان قضى حاجتنا قال: فخرجنا و قد قضى الله عز و جل حاجتنا بكلامه، فمررت فى المسجد بالنفر الذين كان معه، فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: انه كان اولاكم بها، قالوا: اجل فقلت لعبد الله: انها و الله صبابه النبوه و وراثه احمد ص، كان احقكم بها قال حسان: فقلت و انا أشير الى عبد الله: إذا قال لم يترك مقالا لقائل بملقطات لا ترى بينها فصلا

كفى و شفى ما فى الصدور فلم يدع لذى اربه فى القول جدا و لا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقه فنلت ذراها لا دينيا و لا و غلا

و حدثنى خالد بن القاسم البياضى، عن شعبه قال: سمعت ابن عباس يقول: ولدت قبل الهجره بثلاث سنين، و نحن فى الشعب، و توفى رسول الله ص و انا ابن ثلاث عشره سنه، و توفى ابن عباس سنه ثمان و ستين و هو ابن احدى و سبعين سنه

ص: ٥٢٤

قال ابن عمر: وحدثني محمد بن عقبه و محمد بن رفاعه بن ثعلبه بن ابي مالك ٣ عن شعبه مولى ابن عباس، قال: مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان و ستين و هو بن اثنتين و سبعين سنة. و قال ابن عمر: حدثني إسحاق بن يحيى، قال: حدثنا ابو سلمه الحضرمي قال: رايت قبر ابن عباس و ابن الحنفية قائم عليه، فامر به ان يسطح. و قال علي بن محمد، عن حفص بن ميمون، عن ابيه، قال: توفي عبد الله ابن عباس بالطائف، فجاء طائر ابيض، فدخل بين النعش و السرير، فلما وضع في قبره سمعنا تاليا يتلو: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . و ذكر بعضهم عن علي بن محمد انه قال: توفي عبد الله بن عباس و هو ابن اربع و سبعين سنة.

ذكر من توفي او قتل منهم سنة اربع و سبعين

منهم ابو سعيد الخدرى، و اسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبه بن عبید ابن الابدجر، و اسمه خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج و قد زعم بعضهم ان خدره هي أم الابدجر ٣، و أخو ابي سعيد لامة قتاده بن النعمان الظفرى من اهل بدر. قال ابن عمر: حدثني الضحاك بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز و ابي صرمه عن ابي سعيد الخدرى قال: خرجت مع رسول الله ص فى غزوه بنى المصطلق. قال ابن عمر: و هو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، قال: و شهد أيضا الخندق و ما بعد ذلك من المشاهد. قال ابن عمر: و حدثنا سعيد بن ابي زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي سعيد، قال: عرضت يوم احد على النبى ص و انا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل ابي يأخذ بيدى، فيقول: يا رسول الله، انه عبل

العظام، و ان كان مؤدنا، قال: و جعل النبي ص يصعد في البصر و يصوبه ثم قال: رده فرده. قال ابن عمر: حدثني عبد العزيز بن عقبه عن اياس بن سلمه بن الاكوع، قال: مات ابو سعيد الخدرى سنه اربع و سبعين .

ذكر الخبر عن هلك منهم سنه ثمان و سبعين

منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبه بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمه بن سعد بن علي بن اسد بن سارده بن تزويد بن جشم بن الخزرج، و كان يكنى أبا عبد الله. شهد العقبه في السبعين من الانصار الذين بايعوا رسول الله ص عندها، و كان من اصغرهم يومئذ و اراد شهود بدر، فخلفه أبوه على أخواته، و كن تسعا، و خلفه أيضا حين خرج الى احد، و شهد ما بعد ذلك من المشاهد. قال ابن عمر: حدثنا ابراهيم بن جعفر، عن ابيه، قال: سالت جابر بن عبد الله: كم غزا رسول الله ص؟ فقال: سبعا و عشرين غزوه، غزا بنفسه، و غزوت معه منها ست عشره غزوه، و لم اقدر ان اغزو حتى قتل ابي بأحد، كان يخلفني على أخواتي، و كن تسعا، فكان أول غزوه غزوتها معه حمراء الأسد الى آخر مغازيه. قال محمد بن عمر: و حدثني خارجه بن الحارث، قال: مات جابر بن عبد الله سنه ثمان و سبعين، و هو ابن اربع و تسعين سنه، و كان قد ذهب بصره، قال: و رايت على سريره بردا، و صلى عليه ابان ابن عثمان و هو والى المدينة.

منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب، كان يكنى أبا جعفر، أمه أسماء بنت عميس، قال ابن عمر: مات عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بالمدينه عام الجحاف - سيل كان ببطن مكه جحف بالحاج و ذهب بالإبل و عليها الحمله - فصلى عليه ابان بن عثمان، و كان واليا على المدينه من قبل عبد الملك بن مروان. قال: و كان له يوم توفى تسعون سنه. و قال على بن محمد: توفى عبد الله بن جعفر سنه اربع او خمس و ثمانين سنه. و عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، و يكنى أبا سعيد، و قبض النبي ص و هو ابن اثنتى عشره سنه. و قال ابو نعيم الفضل بن دكين مات عمرو بن حريث بالكوفه سنه خمس و ثمانين فى خلافه عبد الملك بن مروان. و عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، و كان فيمن اسر يوم بدر، و كان لا مال له، ففداه العباس بن عبد المطلب، ذكر ابن سعد ان على بن عيسى النوفلى اخبره عن ابيه، عن عمه إسحاق بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث ٣، قال: فدى العباس نفسه و ابن أخيه عقيلًا بثمانين أوقيه ذهب، و يقال بألف دينار. قال ابن سعد: و أخبرنا على بن عيسى، قال: حدثنا ابان بن عثمان عن معاويه ابن عمار الدهنى، [قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول: قال رسول الله ص يوم بدر: انظروا من هاهنا من اهل بيتى من بنى هاشم. قال: فجاء على بن ابي طالب ع، فنظر الى العباس و نوفل و عقيل، ثم رجع، فناداه عقيل: يا بن أم على: اما و الله لقد رايتنا، فجاء على الى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، رايت العباس و نوفلا و عقيلًا، فجاء رسول الله ص حتى قام على راس عقيل، فقال: أبا يزيد، قتل ابو جهل. قال: إذا لا تنازع فى تهامه، ان كنت أثخت القوم و الا فاركب اكتافهم]

قال ابو جعفر: وقيل: رجع عقيل الى مكه، فلم يزل بها، ثم خرج الى رسول الله ص مهاجرا فى أول سنه ثمان، فشهد عزوه مؤته ثم رجع، فعرض له مرض، فلم يسمع له بذكر فى فتح مكه و لا الطائف و لا فى حنين، وقيل: مات عقيل ابن ابى طالب بعد ما عمى فى خلافه معاويه. و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، [و هو الذى قال النبى ص يوم فتح مكه: الا ان كل دم و ماثره فى الجاهليه فإنها تحت قدمى هاتين، و ان أول دم اضعه دم ربيعه بن الحارث] و انما قال النبى ص: و ان أول دم اضعه دم ربيعه بن الحارث و ربيعه حى، لان ذلك كان دما لربيعه الطلب به فى الجاهليه، و ذلك ان ابنا لربيعه صغيرا، كان مسترضعا فى بنى ليث بن بكر، و كان بين هذيل و بين ليث بن بكر حرب، فخرج ابن ربيعه بن الحارث، و هو طفل يحبو امام البيوت، فرمته هذيل بحجر فاصابه الحجر، فرضخ راسه، فجاء الاسلام قبل ان يثار ربيعه بن الحارث بدم ابنه، فابطل النبى ص الطلب بذلك الدم، فلم يجعل لربيعه السبيل على قاتل ابنه، فكان ذلك معنى وضع النبى ص دمه، و هو ابطاله ان يكون له الطلب به، لأنه كان من ذحول الجاهليه و قد هدم الاسلام الطلب بها و اما ابن ربيعه المقتول، فانه يختلف فى اسمه، فاما ابن عمر فانه قال: اسمه آدم بن ربيعه، و قال بعضهم: كان اسمه اياس بن ربيعه ٣، و قالوا جميعا: كان ربيعه بن الحارث اسن من عمه العباس بن عبد المطلب بسنين قالوا: و لم يحضر ربيعه بن الحارث بدرا مع المشركين كان غائبا بالشام، ثم قدم بعد ذلك على رسول الله ص مهاجرا ايام الخندق، و شهد مع رسول الله ص يوم حنين فيمن ثبت معه من اهل الخندق، و شهد مع رسول الله ص يوم حنين فيمن ثبت معه من اهل بيته و اصحابه، و توفى ربيعه بعد اخويه: نوفل و ابى سفيان فى خلافه عمر ابن الخطاب

و عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف و كان اسمه عبد شمس، فسماه النبي ص حين اسلم عبد الله، خرج من مكة قبل الفتح مهاجرا الى رسول الله، ثم خرج مع رسول الله ص في بعض مغازيه فمات بالصفراء، فدفنه رسول الله ص في قميصه-يعنى قميص النبي ص- و قال له سعيد: أدركته السعاده. و جعفر بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و كان جعفر ابن ابى سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله ص من اصحابه، و لم يزل مع ابيه ملازما لرسول الله حتى قبض، و توفي جعفر فى وسط خلافه معاويه لعنه الله. و الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم كان رجلا على عهد رسول الله ص، صحب رسول الله عند اسلام ابيه، و ولد ابنه عبد الله على عهد رسول الله ص، و اتى به رسول الله فحنكه و دعا له. قال ابن سعد: أخبرنا على بن عيسى، عن ابيه، قال: انتقل الحارث بن نوفل الى البصره، و اختط بها دارا، و نزلها فى ولايه عبد الله بن عامر بن كريب، و مات بالبصره فى آخر خلافه عثمان. و عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، و قد روى عبد المطلب بن ربيعه عن رسول الله ص، و كان رجلا-على عهد رسول الله، قال ابن عمر: و حكاه ابن سعد عن على بن عيسى النوفلى، ان عبد المطلب بن ربيعه لم يزل بالمدينه الى زمن عمر بن الخطاب، ثم تحول الى الشام، فنزلها و ابتنى بها دارا، و هلك بدمشق فى خلافه يزيد بن معاويه و عتبه بن ابى لهب، و اسم ابى لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، قال ابن سعد: أخبرنا على بن عيسى بن عبد الله النوفلى عن حمزه ابن عتبه بن ابراهيم اللهبي، قال: حدثنا ابراهيم بن عامر بن ابى سفيان بن معتب

و غيره من مشيختنا الهاشميين، عن ابن عباس، عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال: لما قدم رسول الله ص مكة في الفتح، قال لى: يا عباس، اين ابنا أخيك: عتبه و معتب لا- اراهما؟ قال: قلت: يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش، فقال لى: اذهب فاتنى بهما، قال العباس: فركبت إليهما بعرنه فأتيتهما، فقلت: ان رسول الله يدعوكما، فركبا معى سريعين حتى قدما على النبى ص، فدعاهما الى الاسلام، فأسلما و بايعا ثم قام رسول الله ص، فاخذ بأيديهما، و انطلق بهما يمشى بينهما، حتى اتى بهما الملتزم- و هو ما بين باب الكعبه و الحجر الأسود- فدعا ساعه ثم انصرف، و السرور يرى فى وجهه قال العباس: فقلت له: سرىك الله يا رسول الله، فانى ارى فى وجهك السرور، [فقال النبى ص: نعم انى استوهبت ابنى عمى هذين ربى فوهبهما لى]. قال حمزه بن عتبه: فخرجا معه فى فوره ذاك الى حنين، فشهدا غزوه حنين، و ثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من اهل بيته و اصحابه، و أصيبت عين معتب يومئذ، و لم يقم احد من بنى هاشم من الرجال بمكه، بعد ان فتحت غير عتبه و معتب ابنى ابى لهب. و اسامه بن زيد بن حارثه و هو حب رسول الله ص، و يكنى أبا محمد، و أمه أم ايمن، و اسمها برکه حاضنه رسول الله ص و مولاته، و ولد اسامه بمكه و نشا حتى ادرك لم يعرف الا الاسلام و لم يدن بغيره، و هاجر مع ابيه الى المدينه، و كان أبوه زيد فى قول بعضهم أول الناس إسلاما، و لم يفارق رسول الله ص. قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا حنش، قال: سمعت ابى يقول: استعمل النبى ص اسامه بن زيد و هو ابن ثمان عشره سنه

قال ابن عمر: لم يبلغ اولاد اسامه من الرجال و النساء فى كل دهر اكثر من عشرين إنسانا، قال: و قبض النبى ص و اسامه ابن عشرين سنه، و كان قد سكن وادى القرى بعد النبى ص ثم نزل المدينه، فمات بالجرف فى آخر خلافه معاويه. و ابو رافع مولى رسول الله ص، و اسمه اسلم، كان عبدا للعباس ابن عبد المطلب، فوهبه للنبي ص، فلما بشر النبي ص باسلام العباس اعتقه رسول الله ص، و هاجر ابو رافع الى المدينه بعد بدر، فأقام مع رسول الله ص، و شهد أحدا و الخندق و المشاهد كلها، و زوجه رسول الله ص مولاته سلمى، و شهدت معه خبير، و ولدت لأبى رافع عبيد الله بن ابى رافع، و كان كاتباً لعلی بن ابى طالب ع. و سلمان الفارسى، و كان يكنى أبا عبد الله، و أول غزاه غزاهها سلمان الخندق. و ذكر عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسه آلاف و كان على ثلاثين ألفا من الناس يحطب فى عباءه، يفترش نصفها و يلبس نصفها، و كان إذا خرج عطاؤه امضاه، و يأكل من سفيف يده. قال ابن عمر: توفى سلمان الفارسى فى خلافه عثمان بن عفان. و الأسود بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى كان قديم الاسلام بمكه، و هاجر الى ارض الحبشه فى المره الثانيه، و كان موسى بن عقبه يقول: هو نوفل بن خويلد الذى اسلم، و هاجر الى ارض الحبشه. محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل بن خويلد، و يكنى أبا الأسود، و هو الذى يقال له: يتيم عروه بن الزبير. و ابو الروم عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، و أمه روميه ٣، و هو أخو مصعب بن عمير لأبيه

قال ابن عمر: كان ابو الروم قديم الاسلام بمكه و هاجر الى ارض الحبشه فى الهجره الثانيه و شهد أحدا. و جهم بن قيس بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. كان قديم الاسلام، و هاجر الى ارض الحبشه فى المره الثانيه فى قول جميعهم، و معه امراته حريمه بنت عبد الأسود بن خزيمه بن اقيش بن عامر بن بياضه الخزاعيه ٣ ، و معه ابناه منها عمرو و خزيمه ابنا جهم، و توفيت حريمه بأرض الحبشه. و الوليد بن الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قال ابن عمر: حدثنى محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه قال: و أخبرنا ابراهيم بن جعفر، عن ابيه قال: خرج سلمه بن هشام و عياش بن ابي ربيعه و الوليد بن الوليد مهاجرين الى رسول الله ص، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدروا عليهم، فلما كانوا بظهر الحره انقطعت اصبع الوليد فدميت، فقال: هل أنت الا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت

قال: و انقطع فؤاده، فمات بالمدينه، فبكته أم سلمه ابنه ابي اميه فقالت: يا عين فابكى للوليد

[فقال رسول الله ص: لا تقولى هكذا، يا أم سلمه، و لكن قولى: وَ جَاءَتْ سَيِّكْرُهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ] . و ابن أم مكتوم، و اختلف فى اسمه فاما اهل المدينه فيقولون: اسمه عبد الله، و اما اهل العراق و هشام بن محمد، فيقولون: اسمه عمرو بن قيس بن زائده بن الأصم ابن رواحه بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى، و نسب الى أمه أم مكتوم، و اسم أمه أم مكتوم عاتكه ابنه عبد الله بن عنكته بن عامر بن مخزوم بن يقظه اسلم ابن أم مكتوم بمكه قديما، و كان ضرير البصر، و قدم المدينه مهاجرا، فاختلف فى وقت قدومه إياها، فقال محمد بن عمر: قدمها بعد بدر بيسير، فنزل دار القراء، و هى دار مخرمه بن نوفل، و كان يؤذن للنبي ص بالمدينه مع بلال،

و كان رسول الله ص يستخلفه على المدينة، يصلى بالناس فى عامه غزواته، و كان صاحب رايه المسلمين يوم القادسيه، ثم رجع الى المدينة فمات بها. و ابو ذر جندب بن جناده بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضميره ابن بكر بن عبد مناه بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار. ذكر ابن عمر انه سمع موسى بن عبيده يخبر عن نعيم بن عبد الله المجرم عن ابيه، قال: اسم ابى ذر جندب بن جناده، و كذلك كان يقول محمد بن عمر و هشام ابن محمد، و غيرهما من اهل السير قال ابن عمر: و سمعت أبا معشر نجيجا يقول: اسم ابى ذر برير بن جندب، قال: و حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن موسى بن عقبه، عن عطاء بن ابى مروان، عن ابيه، قال: قال ابو ذر: كنت فى الاسلام خامسا قال ابو جعفر: ثم رجع ابو ذر حين اسلم الى بلاد قومه، فأقام بها حتى مضت بدر و احد و الخندق، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة بعد ذلك. قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن عمر و ابو معمر المنقرى حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن ابى بريده، قال: لما قدم ابو موسى الأشعري لقى أبا ذر، فجعل ابو موسى يلزمه، و كان الأشعري رجلا خفيف اللحم قصيرا، و كان ابو ذر رجلا اسود كثير الشعر، فجعل الأشعري يلزمه، و يقول ابو ذر: إليك عنى، و يقول الأشعري: مرحبا يا أخى، و يدفعه ابو ذر، و يقول: لست بأخيك انما كنت اخاك قبل ان تستعمل، قال: ثم لقي أبا هريره فالتزمه فقال: مرحبا يا أخى، فقال له ابو ذر: إليك عنى، هل كنت عملت لهؤلاء؟ قال نعم، قال: هل تناولت فى البنيان، او اتخذت زرعاً او ماشيه؟ قال: لا قال: أنت أخى قال ابن سعد و أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا صالح بن رستم ابو عامر، عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال: رايت أبا ذر رجلا طويلا- آدم ابيض الراس و اللحيه. قال ابو جعفر: و توفى ابو ذر فى خلافة عثمان بالربذه. بريده بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج بن سعد بن رزاح

ابن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن اسلم بن اقصى بن حارثه ابن عمرو بن عامر، و هو ماء السماء و كان بريده
يكنى أبا عبد الله، و اسلم حين مر به رسول الله صلى الله عليه و سلم للهجره، و ذكر ابن عمر ان هاشم بن عاصم الأسلمى حدثه
عن ابيه، قال: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكه الى المدينه، فانتهى الى الغميم، أتاه بريده بن الحصيبي، فدعاه
رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الاسلام فاسلم هو و من معه، و كانوا زهاء ثمانين بيتا، و صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم
العشاء، فصلوا خلفه. قال: فحدثني هاشم بن عاصم الأسلمى، قال: حدثني المنذر بن جهم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم
سلم قد علم ابن الحصيبي ليلتذ صدره من سوره مريم، و قدم بريده بعد ان مضت بدر و احد على رسول الله صلى الله عليه و سلم
المدينه، فتعلم بقيتها، و اقام مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كان من ساكنى المدينه، و غزا معه مغازيه بعد ذلك، و لم يزل
بريده مقيما بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينه، حتى فتحت البصره و مصرت، فتحول إليها، و اختط بها، ثم خرج
منها غازيا الى خراسان، فمات بمرو، فى ولايه يزيد بن معاويه و بقى بها ولده. و دحيه بن خليفه بن فروه بن فضاله بن زيد بن
إمرئ القيس بن الخزرج، و هو زيد مناه بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذره ابن زيد اللات بن
رفيده بن ثور بن كلب بن ويره بن تغلب بن حلوان بن الحاف ابن قضاعه اسلم دحيه قديما، و لم يشهد بدرا، و كان يشبه
بجبرئيل ص ، و شهد مع رسول الله ص دحيه المشاهد بعد بدر، و بقى الى خلافه معاويه. و أوس بن قيطى بن عمرو بن زيد بن
جشم بن حارثه، و ابناه كباثه و عبد الله ابنا أوس، شهدا أحدا، و حضر معهما عرابه بن أوس بن قيطى يوم احد، فاستصغر فرد، و
عرابه هو الذى قال الشماخ بن ضرار فيه: إذا بلغتني و حملت رحلى عرابه فاشرقى بدم الوتين

و عثمان بن حنيف بن واهب بن عكيم بن ثعلبه بن الحارث بن مجدعه بن عمرو ابن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف، كان يكنى أبا عبد الله، و كان عمر بن الخطاب بعثه على مسح ارض العراق، و كان عامل على ع على البصره، حين بويج له، و توفي في خلافه معاويه. و حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار شاعر رسول الله، و يكنى أبا الوليد، و كان قديم الاسلام، و لم يشهد مع رسول الله مشهدا، و كان يجبن، و توفي في خلافه معاويه و له عشرون و مائه سنه، عاش في الجاهليه ستين سنه و في الاسلام ستين سنه. و نوفل بن معاويه بن صخر بن يعمر بن نفاثه بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناه ابن كنانه و هم بيت بنى الدليل، و كان معاويه ابو نوفل على بنى الدليل يوم الفجار، و له يقول تابط شرا: فلا و أبيها ما نزلنا بعامر و لا عامر و لا النفاثي نوفل

و ابنه سلمى بن نوفل كان اجود العرب، و له يقول الشاعر الجعفرى: نسود أقواما و ليسوا بساده بل السيد المحمود سلمى بن نوفل و ذكر محمد بن عمر ان أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره حدثه عن جوثة بن عبيد الديلى، قال عمر نوفل بن معاويه الديلى فى الجاهليه ستين سنه، و فى الاسلام ستين سنه قال: و كان شهد مع المشركين من قريش بدرا و واحدا و الخندق، و كانت له نكايه و ذكر، ثم اسلم بعد ذلك، و شهد مع رسول الله ص فتح مكه و حنين و الطائف، و نزل المدينه فى بنى الدليل، و قد روى نوفل بن معاويه عن النبى صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم و توفي نوفل بالمدينه فى خلافه يزيد بن معاويه، لعنهما الله. و عرابه بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثه بن الحارث، شهد أبوه أوس بن قيظى ٣ و اخواه عبد الله و كبائه ابنا أوس أحدا و استصغر عرابه فرد، و أجزى فى الخندق. قال ابن عمر: حدثنا عمر بن عقبه، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: كان عرابه بن أوس يوم احد ابن اربع عشره سنه و خمسه اشهر، فرده رسول الله

صلى الله عليه وسلم، و ابي ان يجيزه. قال محمد: و عرابه بن أوس هو الذى مدحه الشماخ بن ضرار، و كان قدم المدينة، فوقر له راحلته تمرا، فقال: رايت عرابه الأوسى ينمى الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمن

و عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد عبيد الله محمدا- و به كان يكنى و العباس، و العالیه ٣، تزوجها على بن عبد الله بن العباس ٣، فولدت له محمد بن على- و فى ولده الخلفه من بنى العباس- و عبد الرحمن و قثم- و هما اللذان قتلها بسر ابن ابي اراطه العامرى باليمن- و كان عبيد الله بن العباس اصغر سنا من عبد الله ابن العباس بسنه، و قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و روى عنه، و بقى عبيد الله ابن العباس الى ايام يزيد بن معاويه، و استعمل على بن ابي طالب ع عبيد الله بن عباس على اليمن، و امره على الموسم، فحج بالناس سنه تسع و ثلاثين، فاصطلى الناس تلك السنه على شبيهه بن عثمان بن ابي طلحه، فحج بهم و كان عبيد الله بن العباس سيدا شجاعا سخيا، كان ينحر كل يوم جزورا، و كان على مقدمه الحسن بن على عليه السلام الى معاويه، و اخوه لأبيه و أمه قثم بن العباس، غزا خراسان و عليها سعيد بن عثمان، فقال: اضرب لك بألف سهم؟ فقال: لا بل اخمس ثم اعط الناس حقوقهم، ثم أعطنى بعد ما شئت و كان ورعا فاضلا، و توفى قثم بسمرقند. قال ابو جعفر: و قال على بن محمد: و لى قثم بن عباس لعلى مكه، و اقام للناس الحج، و كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم. و معبد بن العباس و كثير بن العباس، قال على بن محمد المدائنى: ٣ أم كثير و تمام أم ولد روميه، يقال لها مسليه، و مات كثير بينبع بالذبيحه، و تمام بن العباس، و كان من أشد اهل زمانه بطشا، و كان اصغر ولد ابيه. و عبد الله بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي،

ص: ٥٣٦

و أمه قريبه الكبرى: ابنه ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٣، و أمها عاتكه ابنه عبد المطلب بن هاشم. و عامر بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، و أمه البيضاء و هى أم حكيم ابنه عبد المطلب بن هاشم، اسلم عامر بن كريز يوم فتح مكه، و بقى الى خلافة عثمان بن عفان، و قدم على ابنه عبد الله بن عامر البصره، و هو واليها لعثمان بن عفان. و ابو هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، اسلم ابو هاشم فتح مكه، و خرج الى الشام فنزلها حتى مات. و قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و الصلت بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصى اسلم الصلت يوم فتح مكه. و جهيم بن الصلت بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و عبد الله بن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف اسلم يوم فتح مكه. و ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى، اسلم فى الفتح، و قدم المدينه بعد ذلك، فنزلها الى ان مات بها فى أول خلافة معاويه، و اخوه لأبيه و أمه عجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب. و ابو نبقه، و اسمه عبد الله بن علقمه بن المطلب بن عبد مناف. و الأسود بن ابى البختري، و اسم ابى البختري العاص بن هاشم بن الحارث ابن اسد بن عبد العزى بن قصى، اسلم يوم الفتح، و اما أبوه ابو البختري فقتل يوم بدر بدر مشركا. و هبار بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصى و كان هبار- فيما ذكر عنه- يقول: لما ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعا الى الله كنت فيمن عاداه و نصب له و آذاه. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى زينب ابنته من يقدم بها من مكه،

فعرض لها نفر من قريش فيهم هبار، فنخس بها، و قرع ظهرها بالرمح، و كانت حاملا فاسقطت فردت الى بيوت بنى عبد مناف و كان هبار بن الأسود عظيم الجرم فى الاسلام، فاهدر دمه رسول الله صلى الله عليه و سلم، [فكان كلما بعث سريه اوصاهم بهبار و قال: ان ظفرتم به فاجعلوه بين جذمتين من حطب، و حرقوه بالنار، ثم يقول: انما يعذب بالنار رب النار، ان ظفرتم به فاقطعوا يديه و رجله، ثم اقتلوه] . قال ابو جعفر: و ذكر محمد بن عمر ان واقد بن ابى ثابت حدثه عن يزيد بن رومان قال [قال الزبير بن العوام: ما رايت رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث سريه قط الا قال: ان ظفرتم بهبار، فاقطعوا يديه و رجله، ثم اضربوا عنقه،] فو الله لقد كنت اطلبه و اسال عنه، و الله يعلم لو ظفرت به قبل ان ياتى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقتلته، ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و انا عنده جالس فجعل يعتذر الى رسول الله، و يقول: سب يا محمد من سبك، و آذ من آذاك، فقد كنت موضعا فى سبك و اذاك، و كنت مخذولا و قد نصرنى الله عز و جل، و هدانى الى الاسلام. قال الزبير: فجعلت انظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و انه ليطأطئ راسه استحياء منه، مما يعتذر هبار، فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: قد عفوت عنك، و الاسلام يجب ما كان قبله، و كان اشنا من احد، فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم حلمه و ما يحمل عليه من الأذى، فقال: يا هبار سب من سبك قال ابن عمر: و حدثنى هشام بن عماره عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه عن جده، قال: كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى اصحابه فى مسجده منصرفه من الجعرانه، فطلع هبار بن الأسود من باب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلما نظر القوم اليه، قالوا: يا رسول الله، هبار بن الأسود، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد رايتته فاراد بعض القوم القيام اليه، فاشار اليه النبى صلى الله عليه و سلم ان اجلس، و وقف عليه هبار، فقال: يا رسول الله، السلام عليك، انى اشهد ان لا اله الا الله و اشهد انك رسول الله، و لقد هربت منك فى البلاد و اردت اللقوق

بالاعاجم، ثم ذكرتك و عائدتك و فضلک و برك و صفحك عنم جهل عليك، و كنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله عز و جل بك، و تنقذنا من الهلكه، اصفح عن جهلى، و عما كان يبلغك عنى، فانى مقر بسوءتى معترف بذنبى، [فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد عفوت عنك، و قد احسن الله بك حيث هداك للإسلام، و الاسلام يجب ما قبله]. و هند بن ابى هاله، و اسم ابى هاله النباش بن زراره بن وقدان بن حبيب بن سلامه ابن غوى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، قدم ابو هاله مكه، و اخواه عوف و انيس، فحالفوا بنى عبد الدار بن قصى بن كلاب، و أقاموا معهم بمكه، و تزوج ابو هاله خديجه ابنه خويلد ٣، فولدت له هنداً و هاله رجلين، فمات هاله و ادرك هند الاسلام فاسلم، و كان الحسن بن على عليه السلام يحدث عنه يقول: حدثنى خالى هند ابن ابى هاله. و ذكر عن معمر بن المثنى انه قال: مر هند بالبصره مجتازاً، فمات بها، فلم تقم يومئذ سوق و لا كلاء، و قالوا: أخو فاطمه أخو فاطمه صلوات الله عليها! و المهاجر بن ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أخو أم سلمه ابنه ابى اميه زوج النبى صلى الله عليه و سلم لأبيها و أمها، و كان اسم ابى اميه بن المغيره سهيل، و هو زاد الركب، و كان إذا سافر انفق على اصحابه و اهل رفقته فى سفرهم ذلك من عنده فسمى بذلك زاد الركب. قال ابن عمر: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن المهاجر بن مسمار، قال: كان المهاجر بن اميه قد وجد عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال لام سلمه: كلمى لى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فهذا يومه عندك، فادخلته فى بيتها، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يرعه الا مهاجراً آخذ بحقوقه من خلفه، فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم، قالت: أم سلمه: ارض عنه رضى الله عنك،

فرضى عنه، و ولاه صنعاء، فانطلق حتى اتى مكة، فبلغه ان العنسى قد خرج بصنعاء، فرجع الى المدينة، فلم يزل بها حتى توفى
النبي صلى الله عليه و سلم، و ولاه ابو بكر صنعاء، فمضى فى ولايته، قال: فقلت لابن ابى سبره: فان روايتنا ان النبي صلى الله عليه
و سلم بعثه عاملا، فتوفى النبي صلى الله عليه و سلم و هو بصنعاء فقال: هكذا أخبرنى مهاجر بن مسمار. و صفوان بن اميه بن
خلف بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هصيص، كان يكنى أبا وهب. قال ابن عمر: حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلى، عن
ابى حصين، قال: استقرض رسول الله صلى الله عليه و سلم من صفوان بن اميه بمكه خمسين ألفا، فاقرضه. قال محمد بن عمر: و
لم يزل صفوان صحيح الاسلام، و لم يبلغنا انه غزا مع رسول الله و لا بعده، و لم يزل مقيما بمكه الى ان مات بها فى أول خلافه
معاويه. و عبد الله بن سعد بن ابى سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمه بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى اسلم قديما، و قد
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم ارتد عن الاسلام، ثم اسلم يوم فتح مكة، و قد مضى خبره فى كتابنا المسمى
المذيل من مختصر تاريخ الرسل و الملوك. و الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفیان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن
حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم، و كان فى وفد بنى تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاعطاه من
غنائم حنين مائه من الإبل، و فيه قال عباس ابن مرداس ما قال

و صعصعه بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، وفد على النبي صلى الله عليه و سلم و اسلم. و من ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعه، و من ولده أيضا عقال ابن شبه بن عقال بن صعصعه الخطيب. و الزبيرقان بن بدر بن إمريئ القيس بن خلف بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناه بن تميم، و كان اسم الزبيرقان الحصين، و كان شاعرا جميلا، و كان يقال له قمر نجد، و كان في وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم الزبيرقان بن بدر على صدقه قومه بنى سعد ابن زيد مناه بن تميم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عليها و ارتدت العرب، و منعوا الصدقه و ثبت الزبيرقان على الاسلام، و أخذ الصدقه من قومه فأداها الى ابي بكر. و مالك بن نويرة بن جمره بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن حنظله بن مالك ابن زيد مناه بن تميم و قال ابن عمر: حدثني عتبه بن جبيره عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: لما صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من الحج سنة عشر قدم المدينة فلما رأى هلال المحرم سنة احدى عشره بعث المصدقين فى العرب فبعث مالك بن نويرة على صدقه بنى يربوع، و كان قد اسلم، و كان شاعرا، قال: و كان مالك بن نويرة يسمى الجفول. و لييد بن ربيعه بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر. قال ابن عمر: حدثنا موسى بن شيبه بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ابن خارجة بن عبد الله بن كعب، قال: قدم وفد بنى كلاب على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هم ثلاثة عشر رجلا، فى سنة تسع، فيهم لييد بن ربيعه، فنزلوا دار رمله

بنت الحدث، ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه سلام الاسلام، و أسلموا و رجعوا الى بلاد قومهم. قال ابن سعد: أخبرنا نصر بن باب، قال: حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي، قال: كتب عمر بن الخطاب الى المغيرة بن شعبه و هو عامله على الكوفة، ان ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر فى الجاهليه و الاسلام، ثم اكتب بذلك الى، فدعاهم المغيرة فقال للييد: انشدنى ما قلت من الشعر فى الجاهليه و الاسلام، قال: ابدلنى الله عز و جل بذلك سورة البقره و سورة آل عمران و قال للأغلب العجلي انشدنى، قال: ارجزا تريد أم قصيدا لقد سالت هينا موجودا

قال: فكتب بذلك المغيرة الى عمر، فكتب ان انقص الاغلب خمسمائه من عطائه، و زدها فى عطاء لييد، فرحل اليه الاغلب، فقال: ا تنقصنى على ان أطعتك، قال: فكتب عمر الى المغيرة ان زد على الاغلب الخمسمائه التى نقصت و أقرها زياده فى عطاء لييد بن ربيعه. و حبشى بن جناده بن نصر بن اسامه بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل ابن مره بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن، و بنو مره بن صعصعه هم بنو سلول، و سلول امراه و هى أم بنى مره، و هى سلول ابنه ذهل بن شيبان بن ثعلبه بها يعرفون و صحب حبشى بن جناده النبى صلى الله عليه وسلم، و شهد مع على ع مشاهده. و ابو امامه الباهلى و اسمه صدى بن عجلان، من بنى سهم بن عمرو بن ثعلبه ابن غنم بن قتيبه بن معن بن مالك بن اعصر، و هو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان. و زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضا بن المختلس بن ثوب ابن كنانه بن مالك بن نابل بن سودان، هو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان و أم طيئ دله بنت ذى منجشان بن كله ابن ردمان بن حمير، ولدتها أمها على اكمه يقال لها مذحج، فسميت دله مذحج بتلك الأكمه، فولدها كلهم يقال لهم بنو مذحج، و اسم طيئ جلهمه و انما سمي طيئا فى قول بعضهم، لأنه أول من طوى المناهل، و قال بعضهم: لأنه أول من طوى بئرا، و مات

زيد الخيل بعد منصرفه من عند النبي صلى الله عليه و سلم فى موضع، يقال له فرده. قال هشام عن ابيه: كان يقال لبطن زيد الخيل الذى هو منه بنو المختلس، و كان لزيد من الولد مكنف بن زيد، و به كان يكنى، و قد اسلم و صحب النبي صلى الله عليه و سلم، و شهد قتال اهل الرده مع خالد بن الوليد، و كان له بلاء. و حريث بن زيد، و كان فارسا صحب النبي صلى الله عليه و سلم، و شهد قتال اهل الرده مع خالد بن الوليد و كان شاعرا. و عروه بن زيد شهد القادسيه و قس الناطف و يوم مهران فابلى، و قال فى ذلك شعرا و كان زيد الخيل شاعرا. و عدى بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن اخزم بن ربيعه بن جرويل بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ، و كان يكنى أبا ظريف. شهد عدى بن حاتم القادسيه و يوم مهران و قس الناطف و النخيله، و معه اللواء، و شهد الجمل مع امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام، و فقئت عينه يومئذ، و قتل ابنه و شهد صفين و النهروان مع على بن ابي طالب عليه السلام، و مات فى زمن المختار بالكوفه، و هو ابن مائه و عشرين سنه. و عمرو بن المسيح بن كعب بن طريف بن عصر بن غنم بن حارثه بن ثوب ابن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، و كان ارمى العرب، و له يقول امرؤ القيس: رب رام من بنى ثعل مخرج كفيه من ستره

و قال وبره بن الجحدر المعنى من بنى دغش: زعب الغراب و ليته لم يزعب بالبين من سلمى و أم الحوشب

ليت الغراب رمى حماطه قلبه عمرو باسهمه التى لم تلغب

و عاش عمرو بن المسيح خمسين و مائه سنه، ثم ادرك رسول الله صلى الله عليه و سلم، و وفد اليه و اسلم. و الاشعث بن قيس، و هو الاشج بن معد يكرب بن معاويه بن جبله بن عدى ابن ربيعه بن معاويه الاكرمين بن الحارث بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور ابن مرتع بن كنده، و هو كندى، و اسمه ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مره ابن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان و كان اسم الاشعث معديكرب، و كان ابدا اشعث الراس، فسمى الاشعث، و كان يكنى أبا محمد، و فد على النبي صلى الله عليه و سلم فى سبعين راكبا من كنده، ثم ارتد و اسر، فبعث به الى ابي بكر، فتاب فلم يزل مقيما بالمدينه حتى ندب عمر بن الخطاب فى خلافته الناس الى غزو العراق، فشخص مع سعد ابن ابي وقاص فشهد القادسيه و المدائن و جلولاء و نهاوند، و اختط بالكوفه حين اختطها المسلمون، و بنى بها دارا فى كنده، و نزلها الى ان مات و شهد الاشعث تحكيم الحكمين، و اراد على عليه السلام ان يحكم عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص، فأبى الاشعث بن قيس، و قال: لا يحكم فيها مضريان، حتى يكون أحدهما يمانيا، فحكم على عليه السلام أبا موسى الأشعري، و كان الاشعث احد شهود الكتاب. و اخوه سيف بن قيس، و فد مع الاشعث بن قيس الى النبي صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم، فأمره ان يؤذن لهم، فلم يزل يؤذن حتى مات. و ابراهيم بن قيس أخوهما، و فد الى النبي صلى الله عليه و سلم، مع الاشعث فاسلم. و الحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاويه الاكرمين، و فد الى النبي صلى الله عليه و سلم. و اماناه بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاويه الاكرمين، و فد الى النبي صلى الله عليه و سلم، و اسلم، و قد كان عاش دهرا، و له يقول
عوضه بن بدا الشاعر:

الا ليتنى عمرت يا أم خالد كعمر اماناه بن قيس بن شيان

لقد عاش حتى قيل ليس بميت و افنى فتاما من كهول و شبان

حلت به من بعد جرش و حقه دويهييه حلت بنصر بن دهمان

فاضحى كان لم يغن فى الناس ساعه رهين ضريح فى سبائب كتان

و كان مع اماناه فى الوفد ابنه يزيد بن اماناه، و اسلم، ثم ارتد فقتل يوم النجير مرتدا فى روايه هشام بن محمد. و معدان بن الأَسود بن عبد الله بن الحارث الولاذه بن عمرو بن معاويه بن الحارث الاكبر، و كان يقال لمعدان الجفشيش، وفد الى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، مع الاشعث بن قيس و هو الذى قال: يا رسول الله ا لست منا؟ فسكت مرتين ثم [قال فى الثالثه: انا لا نقفو أمانا و لا نتنفى من أبيننا، نحن بنو النصر بن كنانه] فقال الاشعث: فض الله فاك الا سكت! الجفشيش القائل فى روايه كنده: أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً فيا عجباً ما بال ملك ابى بكر!

ا يورثها بكر ا إذا كان بعده فتلك إذا و الله قاصمه الظهر

و هذا فى روايه هشام بن محمد، و اما محمد بن عمر، فانه كان يذكر ان هذين البيتين لحارثه بن سراقه بن معد يكره الكندى، الذى منع زياد بن لبيد الصدقه، و انحاز فيمن ارتد. و قيس بن المكشوح، و اسم المكشوح هبيره بن عبد بغوث بن الغزير بن سلمه ابن بدا بن عامر بن عوبثان بن زاهر بن مراد، و انما سمي أبوه المكشوح، و اسم المكشوح هبيره لأنه كشح بالنار، اى كوى على كشحه، و كان سيد مراد، و ابنه قيس، و كان فارس مذحج و هو الذى احتز راس العنسى فيما قيل، فسمته مضر قيس غدر، فقال: لست غدر، و لكنى حثف مضر. و قال محمد بن عمر: حدثنى عبد الله بن عمرو بن زهير عن محمد بن عماره بن خزيمه

ابن ثابت، قال: قال عمرو بن معديكرب لقيس بن مكشوح المرادى: حين انتهى اليه امر رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا قيس، أنت سيد قومك اليوم. وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش، يقال له: محمد، قد خرج بالحجاز، يقول: انه نبي، فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه، فان كان نيبا كما يقول، فانه لا يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه و انه ان سبق اليه رجل من قومك سادنا و تراس علينا، و كئاله اذنا، فأبى عليه قيس و سفه رايه، فركب عمرو بن معديكرب في عشرة من قومه، حتى اتى المدينة، فاسلم ثم انصرف الى بلاده. و صفوان بن عسال من بنى الربض بن زاهر بن عامر بن عوبثان بن زاهر بن مراد، و عداده في جمل اسلم، و صحب النبي صلى الله عليه و سلم. و عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن عمرو بن كعب بن عمرو، بايع النبي صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع، و صحبه بعد ذلك، ثم كان احد الذين ساروا الى عثمان بن عفان، و شهد المشاهد بعد ذلك مع على بن ابي طالب عليه السلام، ثم قتل في الجزيرة، قتله ابن أم الحكم قال ابن عمر عن عيسى بن عبد الرحمن عن الشعبي قال: أول راس حمل في الاسلام راس عمرو بن الحمق. و كرز بن علقمه بن هلال بن جريبه بن عبدنهم بن حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب ابن عمرو بن حارثه بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن امرئ القيس ابن ثعلبه بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان اسلم كرز يوم فتح مكة، و كان قد عمر عمرا طويلا، و كان بعض اعلام الحرم قد عمى على الناس، فكتب مروان بن الحكم الى معاويه بذلك فكتب اليه: ان كان كرز بن علقمه حيا فمره، فليوقفكم عليه، ففعل فهو الذى وضع معالم الحرم فى زمن معاويه، و هو على ذلك الى الساعة

و الحيسمان بن اياس بن عبد الله بن ضبيعه بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو، و كان شريفا في قومه، اسلم فحسن اسلامه. و مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبه بن عامر بن ذهل بن مازن ابن ذبيان بن ثعلبه بن الدول بن سعد مناه بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، اسلم مخنف، و صحب النبي صلى الله عليه و سلم، و هو بيت الأزد بالكوفه، و كان له اخوه ثلاثه، يقال لأحدهم: عبد شمس، قتل يوم النخيله، و الصقعب قتل يوم الجمل، و عبد الله قتل يوم الجمل، و كان من ولد مخنف بن سليم ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف ابن سليم الذى يروى عنه ايام الناس. و فيروز بن الديلمى، و يكنى أبا عبد الله، و هو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى الى اليمن، فنفوا عنها الحبشه، و غلبوا عليها قال عبد المنعم: ثم انتسبوا الى بنى ضبه، و قالوا: أصابنا سباء فى الجاهليه-قد غلط عبد المنعم فيما قال- و انما كان ذلك ان ضبه بن أد كان له بنون ثلاثه عدا احدهم على احد ولد ضبه فقتله، فاراد أبوه ان يقتله، فهرب فلحق بجبال الديلم، فولد له اولاد هنالك، و اولاده الى اليوم يذكرون ان عندهم سرجه و اثاثه و فيروز هو الذى قتل العنسى الأسود بن كعب الكذاب الذى تنبأ باليمن، [فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمى] و قد وفد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى عنه و بعضهم يروى عنه، فيقول: حدثنى الديلمى الحميرى، و بعضهم يقول: عن الديلمى: و هو واحد، و هو فيروز الديلمى، و انما قيل له الحميرى لنزوله فى حمير و مخالفته إياهم، و مات فيروز فى خلافه عثمان

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من اصحابه

فروى عنه او نقل عنه علم

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ٣ . منهم العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله، و بنوه: الفضل، و عبد الله، و عبيد الله و كل هؤلاء أدركوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى عنه و نقل عنهم العلم، و اكبر من ذكرت من ولد العباس و اسنهم الفضل، و به كان يكنى العباس، و هو اقدمهم موتا و توفى بالشام فى طاعون عمواس، قبل ابيه. ثم عبد الله و هو الذى اوسع الناس علما و مد له فى العمر، فعاش الى ايام فتنه ابن الزبير و عبد الملك بن مروان، و قد مضى ذكرى تاريخ وفاته و غير ذلك من أموره، ثم عبيد الله، و كان اصغر الثلاثة من ولد العباس سنا، كان عبد الله اسن منه بسنه، و توفى عبيد الله قبل عبد الله، كانت وفاه عبيد الله فى ايام يزيد بن معاويه و وفاه عبد الله بعد ذلك بسنين. و كانت أم الفضل و عبد الله و عبيد الله و قثم واحده، أمهم جميعا أم الفضل ٣، و هى لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن من بنى هلال بن عامر، و قد كان فى ولد العباس لصلبه ممن نقل عنه العلم، و رويت عنه الآثار غير هؤلاء، ككثير و تمام و معبد، غير انه لا يعلم لأحد منهم سوى من ذكرت سماع من رسول الله صلى الله عليه و سلم يصح. و منهم على و عقيل ابنا ابى طالب بن عبد المطلب ٣، و الحسن و الحسين ابنا على ابن ابى طالب و عبد الله بن جعفر بن ابى طالب عليهم السلام، كل هؤلاء عاشوا

بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و نقل منهم العلم و رويت عنهم الآثار، و قد مضى ذكرى تاريخ وفاتهم و مده آجالهم. و منهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل، الذى اصطلح عليه اهل البصره ايام الزبيريه و المروانيه بيه لقب، ادرك رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى عنه.

ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من الآثار

حدثنى على بن سهل الرملى، قال: حدثنا مؤمل بن اسماعيل، قال: حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن ابيه، ان النبى صلى الله عليه و سلم كان إذا سمع المؤذن يقول: اشهد ان لا اله الا الله، اشهد ان محمدا رسول الله، قال: كما يقول، و إذا قال: حى على الصلاة قال لا حول و لا قوه الا بالله، و إذا قال: حى على الفلاح، قال: لا حول و لا قوه الا بالله. حدثنى هلال بن العلاء الرقى، قال: حدثنا حفص بن عمر ابو عمر الحوضى، قال: حدثنا همام، عن ليث عن علقمه بن مرثد عن عبد الله بن الحارث عن ابيه، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم علمهم الصلاة على الميت: اللهم اغفر لأحيائنا و أمواتنا، و اصلح ذات بيننا، و الف بين قلوبنا، اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لا نعلم الا خيرا كنت اعلم به، فاغفر لنا و له فقلت و انا اصغر القوم: فان لم اعلم خيرا قال: لا تقل الا ما تعلم. و منهم عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. كان فيما ذكر اهل السير على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم احاديث، منها ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن يزيد بن ابى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: حدثنى

عبد المطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مغضب، و انا عنده، فقال: ما اغضبك! فقال: يا رسول الله، ما لنا و لقريش! إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشره، و إذا لقونا بقونا بغير ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى احمر وجهه، حتى استدر عرق بين عينيه- و كان إذا غضب استدر فلما سرى عنه، [قال: و الذى نفس محمد بيده، لا- يدخل قلب امرئ من الايمان ابدا حتى يحبكم لله و لرسوله، ثم قال: ايها الناس من آذى العباس، فقد آذاني، انما عم الرجل صنو ابيه]. و ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، كان يكنى أبا اروى، و هو الذى [قال النبي صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة: الا ان كل دم و ماثره كانت فى الجاهليه فهو تحت قدمي، و ان أول دم اضعه دم ربيعه بن الحارث،] و ذلك انه كان قتل لربيعة ابن فى الجاهليه فابطل الطلب به فى الاسلام، و لم يجعل لربيعة التابعه، قتل قاتل ابنه و عاش ربيعه بعد النبي صلى الله عليه و سلم الى خلافه عمر، و قد روى عن النبي صلى الله عليه و سلم و كان فيما ذكر-اسن من عمه العباس ابن عبد المطلب بستتين. ذكر بعض ما روى عنه من الاثر: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن عبد الله بن ربيعه، عن ابيه عن رجل من قريش، قال: رايت النبي صلى الله عليه و سلم فى الجاهليه و هو واقف بعرفات مع المشركين، و رايته فى الاسلام واقفا موقفه ذلك، فعرفت ان الله عز و جل وقفه ذلك.

ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و رروا

عنه و نقل عنهم العلم

منهم سلمان الفارسى يكنى أبا عبد الله، حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن زراره الجرمى، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسه آلاف و كان على ثلاثين ألفا من الناس يحطب فى عباءه يفترش نصفها

ص: ٥٥٠

و يلبس نصفها و كان إذا خرج عطاؤه امضاه، و يأكل من سفيف يده. حدثني اسماعيل بن موسى السدي، قال أخبرني شريك عن ابي ربيعه الأيادي، عن ابن بريده عن ابيه، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله تعالى أمرني بحب اربعة، قيل: يا رسول الله من هم؟ سمهم لنا، فقال: على منهم يقول ذلك ثلاثا، و ابو ذر و المقداد و سلمان، أمرني بحبهم، و أخبرني انه يحبهم] و توفي سلمان بالمدائن في خلافة عثمان. و منهم ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و اسمه اسلم، كان مملوكا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه و سلم، فاعتقه النبي صلى الله عليه و سلم و زوجته مولاته سلمى، فولدت ابنه عبيد الله بن ابي رافع ٣. و منهم اسامه بن زيد الحب بن حارثه، كان يكنى أبا محمد، و أمه أم ايمن حاضنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و مولاته، و قيل: ان اسامه كان يوم توفي النبي صلى الله عليه و سلم ابن عشرين سنه، فسكن بعد النبي صلى الله عليه و سلم وادى القرى، ثم رجع الى المدينة، فمات بالجرف في آخر خلافة معاويه. و ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم، كان يكنى أبا عبد الله، ممن انعم عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعق، و لم يزل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه و سلم، فتحول الى الشام، و نزل حمص، و له بها دار صدقه، و قيل: انه من حكم بن سعد العشيره. و منهم ضميره بن ابي ضميره، روى عن رسول الله ص ما حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن ابي ذئب، عن حسين بن عبد الله بن ضميره، عن ابيه، عن جده ضميره، [ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بام ضميره و هي تبكى، فقال: ما يبكيك؟ ا جائعه أنت ا عاريه أنت؟ قالت: يا رسول الله، فرق بيني و بين ابني، فقال رسول الله صلى الله

عليه و سلم: لا يفرق بين والده و ولدها، ثم ارسل الى الذى عنده ضميره، فدعاه فابتاعه منه ببيكر]. و زيد ابو يسار، مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ما حدثت عن موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حفص بن عمر الشنى، قال: حدثنى ابى عمر بن مره عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: [سمعت ابى يحدث عن جدى، انه سمع النبى ص يقول: من قال: استغفر الله الذى لا اله الا هو هو الحى القيوم و اتوب اليه غفر له و ان كان فر من الزحف].

و من حلفاء بنى هاشم

ابو مرثد الغنوى، حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: حدثنى بسر بن عبيد الله، قال: سمعت أبا ادريس قال: سمعت وائل بن الاسقع، يقول: سمعت أبا مرثد الغنوى، يقول: [سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها]. و ابنه مرثد بن ابى مرثد قتل يوم الرجيع، حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال: حدثنا اسماعيل بن ابان، قال: حدثنى يحيى بن يعلى الأسلمى، و كان ثقه، عن على بن موسى، عن القاسم، عن مرثد بن ابى مرثد الغنوى، و كان بدرىا، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان سرکم ان تقبل صلاتکم فليؤمکم خيارکم فإنهم وفدکم فيما بينکم و بين ربکم عز و جل]. و ابن ابنه انيس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوى، و كان يکنى أبا يزيد، و كان بينه و بين ابيه فى السن احدى و عشرون سنه شهد انيس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح مکه، و حينئذ، و كان عين النبى صلى الله عليه و سلم باوطاس،

و كان ابو مرثد حليف حمزه بن عبد المطلب. حدثني زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى، قال: حدثنا ابو صالح كاتب الليث، قال: حدثني الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: كتب الى خالد بن ابى عمران، ان الحكم بن مسعود النجرانى، حدثه ان انيس بن ابى مرثد الأنصارى حدثه، [ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ستكون فتنه صماء بكماء و عمياء، المضطجع فيها خير من القاعد، و القاعد خير من القائم، و القائم خير من الماشى، و الماشى خير من الساعى و من اتى فليمدد عنقه] هكذا حدثني به زكرياء ابن يحيى، قال انيس بن ابى مرثد الأنصارى: و انما هو انيس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوى من غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

ذكر من روى عن النبي ص من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصي

فمنهم ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، و هو من مسلمة الفتح، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم مات فى أول خلافه معاويه. و منهم قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصي. و منهم جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، كان يكنى أبا محمد، و قيل: أبا على اسلم قبل الفتح، و نزل المدينة، و مات بها فى خلافه معاويه، و كان أبوه مطعم بن عدى من اشراف قريش، و كان أجاز رسول الله صلى الله عليه و سلم من المشركين، فلما كان يوم بدر، و اسر من اسر من قريش، قال: لو كان مطعم بن عدى حيا لوهبت له هؤلاء التتنى، ليدته التى كانت له عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، و له يقول حسان بن ثابت: فلو كان مجد يخلد اليوم واحدا من الناس انجى مجده اليوم مطعما

اجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لى ملب و احرما

و قد روى جبير عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا كثيرا

و منهم عقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، روى عقبه عن النبي صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا أيوب عن عبد الله ابن ابي مليكه، عن عقبه بن الحارث، قال جىء بالنعيمان-او ابن النعيمان- شارباً، فامر رسول الله صلى الله عليه و سلم من كان فى البيت ان يضربوه، قال: فكنت انا فيمن ضربه، فضربناه بالنعال و الجريد.

و من حلفاء بنى نوفل بن عبد مناف بن قصي

عتبه بن غزوان بن جابر بن اهييب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر. يكنى أبا عبد الله، و قيل: أبا غزوان قديم الاسلام ممن هاجر الى الحبشه الهجره الثانيه، و هو الذى مصر البصره و اختطها، و بنى بها المسجد، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمما روى عنه ما حدثنا به محمد بن بشار قال: حدثنا صفوان ابن عيسى الزهرى، قال: حدثنا عمرو بن عيسى ابو نعامه العدوى، قال: سمعت خالد بن عمير ٩ و شويصا أبا الرقاد، قالوا: قال عتبه بن غزوان: لقد رأيتنى و انى لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تفرحت اشدافنا، و التقطت برده فشققتها بينى و بين سعد. و من حلفائهم يعلى بن اميه بن ابى عبيده بن همام بن الحارث بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد مناه بن تميم و أمه منيه بنت جابر ابن اهييب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور ٣، هى عمه عتبه بن غزوان، و عتبه و يعلى بن اميه من حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي، و اسلم يعلى بن اميه و أبوه اميه بن ابى ٣ و اخوه سلمه بن اميه ٣، و اخته نفيسه بنت منيه، شهد يعلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حنيناً و الطائف و تبوك، و روى هو و اخوه سلمه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

ذكر أسماء من نقل عنه العلم ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

و عاش بعده من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى، أمه صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كان يكنى أبا عبد الله كان رابع الاسلام او خامسه يوم اسلم فيما قيل، و هاجر الهجرتين الى ارض الحبشه، و لم يتخلف عن غزاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، و آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين عبد الله بن مسعود، قتل بوادى السباع و هو ينصرف عن وقعه الجمل منطلقا به الى المدينه يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين، و دفن هنالك و هو يومئذ ابن اربع و ستين، و قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا. و ابنه عبد الله بن الزبير و أمه أسماء بنت ابى بكر، ولد فى شوال فى السنه الثانيه من الهجره ٣، و قيل ان أمه أسماء هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم و هى حامل به و كان يكنى أبا بكر و أبا خبيب. و حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى و أمه أم حكيم بنت زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصى، حدثنى الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال: حدثنى المنذر بن عبد الله عن موسى بن عقبه ٣ عن ابى حبيبه مولى الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل قدوم اصحاب الفيل بثلاث عشره سنه، انا اعقل حين اراد عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره، و ذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين، و كان يكنى أبا خالد. و مات بالمدينه فى خلافه معاويه، و هو ابن مائه و عشرين سنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو من مسلمه الفتح، و ابنه خالد و هشام، أسلما معه يوم فتح مكه و اسلم معهما يومئذ اخوهما عبد الله و يحيى ٣ ابنا حكيم بن حزام.

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بنى عبد الدار بن قصي بن كلاب

منهم شبيه الحاجب بن عثمان، وهو الاوقص بن ابي طلحه، واسمه عبد الله ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، اسلم بحنين و رسول الله صلى الله عليه وسلم يحارب هوازن، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. و منهم عثمان بن طلحه بن ابي طلحه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي بن كلاب هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنه الحديبيه فى صفر سنة ثمان. و منهم ابو السنابل بن بعكك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب، و هو من مسلمة الفتح .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بنى زهره بن كلاب أخى قصي بن كلاب

منهم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب. و منهم سعد بن ابي وقاص و اسم ابي وقاص مالك بن ابيب بن عبد مناف بن زهره ابن كلاب بن مره، يكنى أبا إسحاق. و منهم المسور بن مخرمه بن نوفل بن ابيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، يكنى أبا عبد الرحمن، و هو ابن اخت عبد الرحمن بن عوف، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثمانى سنين، و قد روى عن رسول الله احاديث، فمما روى عنه من ذلك ما حدثنى معمر البحرانى قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عبد الله ابن جعفر بن المسور بن مخرمه، عن أم بكر بنت المسور عن المسور، قال: مر بى يهودى، و انا خلف النبى صلى الله عليه وسلم قائم، و النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ،

ص: ٥٥٦

فقال اليهودى: ارفع ثوبه عن ظهره، فذهبت ارفع ثوبه فنضح النبي صلى الله عليه و سلم فى وجهى الماء. و منهم نافع بن عتبه بن ابى وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و هو من مسلمة الفتح، اسلم يوم فتح مكه، و هو أخو هاشم بن عتبه المرقال، و روى نافع بن عتبه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا رواد بن الجراح، عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير، عن جابر ابن سمره عن نافع بن عتبه، قال: [قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقاتلون جزيره العرب، فيفتحها الله عز و جل، و تقاتلون الروم فيفتحهم الله، و تقاتلون فارس، فيفتحهم الله، و تقاتلون الدجال، فيفتحها الله عز و جل]. و منهم عبد الرحمن بن ازهر بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب، شهد حيننا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، و روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى اسامه بن زيد الليثى، عن ابن شهاب، حدثه عن عبد الرحمن بن ازهر، قال: كأتى انظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم الاى، و هو فى الرحال يلتمس رحل خالد بن الوليد يوم حنين، فيبنا هو كذلك، إذ اتى برجل قد شرب الخمر، [فقال الناس: اضربوه، فمنهم من ضربه بالنعال، و منهم من ضربه بالعصا، و منهم من ضربه بالمتيخه-يريد الجريده الرطبه- ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم ترابا من الارض فرمى به وجهه]. و منهم عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن اهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب. روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمما روى عنه ما حدثنا به تميم بن المنتصر الواسطى، قال: أخبرنا يزيد-يعنى ابن هارون- قال أخبرنا محمد-يعنى ابن إسحاق- عن هشام بن عروه عن ابيه، عن عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث، [انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم، يقول: إذا وجد احدكم فى بطنه شيئا، فحضرت الصلاه فليبدأ بالغائط]

و منهم صفوان الزهرى، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا بشير بن سلمان، عن القاسم بن صفوان الزهرى، عن ابيه، قال: [قال النبي ص: ابردوا بالظهر فان الحر من نور جهنم]. و عبد الله بن عدى بن حمراء الزهرى، حدثني عبد الله بن يوسف الجبيرى، قال: حدثنا احمد بن عبد الرحمن الحرانى، قال: حدثنا حجاج بن ابى منيع، عن عبيد الله بن ابى زياد عن الزهرى، قال: أخبرني ابو سلمه بن عبد الرحمن، ان أبا عمرو بن عدى بن حمراء الزهرى اخبره، [انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم و هو واقف بالحزوره فى سوق مكه، يقول: و الله انك لخير الارض، او أحب ارض الله عز و جل الى، و لولا انى اخرجت منك ما خرجت].

ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من حلفاء بنى زهره

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهله ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر. و يكنى أبا عبد الرحمن و كان مسعود بن غافل ابو عبد الله حالف فى الجاهليه عبد بن الحارث بن زهره. و المقداد بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعه، الذى يقال له المقداد بن الأسود. كان حالف الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب فى الجاهليه، فتبناه الأسود، و كان يدعى المقداد بن الأسود، حتى انزل الله تعالى نكره على نبيه صلى الله عليه و سلم اَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ اَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فْقِيلَ لَهُ: المقداد بن عمرو. و منهم خباب بن الأرت بن جندله بن سعد بن خزيمه بن كعب من بنى سعد ابن زيد مناه بن تميم، كان اصابه سبى، فبيع بمكه فاشترته أم انمار بنت ابن سباع الخزاعيه، حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهره، فاعتقته

وقيل: بل أم خباب و أم سباع واحده، فانضم خباب بن الأرت الى آل سباع، و ادعى حلف بنى زهره بهذا السبب، و قد روى خباب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا كثيرا. و منهم شرحبيل بن حسنه- و حسنه أمه- و هى عدوليه، و ابو شرحبيل عبد الله ابن المطاع بن عمرو بن كنده حليف لبنى زهره.

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى تيم بن مره

منهم ابو بكر عبد الله بن ابى قحافه، و اسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مره.

و من بنى مخزوم بن يقظه بن مره بن كعب

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كان يكنى أبا سليمان و أمه عصماء، و هى لبابه الصغرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعه، و هى اخت أم الفضل بنت الحارث أم بنى العباس بن عبد المطلب و كانت أم الفضل أيضا تسمى لبابه، فخالد بن الوليد ابن خاله عبد الله بن العباس، و ابن اخت ميمونه بنت الحارث زوجة رسول الله ص، و روى خالد عن رسول الله ص احاديث. و منهم عياش بن ابى ربيعه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و هو أخو ابى جهل بن هشام لامه، أمهما جميعا أسماء بنت مخربه بن جندل بن ابير ابن نهشل بن دارم بن غنم، ممن هاجر الى ارض الحبشه مع زوجته أسماء بنت سلمه ابن مخربه، فولدت له بأرض الحبشه ابنه عبد الله بن عياش ثم رجع الى مكه حتى قبض رسول الله ثم رجع الى الشام، فجاهد ثم رجع الى مكه، و اقام بها حتى مات بها و قد روى عن رسول الله ص، فمما روى عنه ما حدثنى به محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن عياش بن ابى ربيعه، [قال سمعت النبى ص

يقول: تجيء ریح بین یدی الساعه فتقبض روح كل مؤمن]. و منهم عبد الله بن ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أمه عاتكه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٣، و هو أخو أم سلمه زوج النبي ص، شهد مع النبي ص فتح مكه، و حنينا و الطائف، فرمى يوم الطائف بسهم، فاصابه فقتله-فيما يقول اهل السير- لا اختلاف بينهم فى ذلك. و منهم عمر بن ابى سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ربيب رسول الله ص، و هو فيما ذكر-ابن تسع سنين، و شهد مع على ع الجمل، ثم استعمله على فارس و توفى فى خلافه عبد الملك بن مروان بالمدينه، روى عن رسول الله ص احاديث، و قد عاش اخوه سلمه ابن ابى سلمه بعد رسول الله ص الى خلافه عبد الملك بن مروان، الا انه لا تحفظ له عن رسول الله روايه، و كان اسن من أخيه عمر بن ابى سلمه ٣، و هما جميعا ابنا أم سلمه زوج النبي ص، فاما أبوهما ابو سلمه فتوفى على عهد رسول الله، و اسمه عبد الله بن عبد الأسد. و منهم عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و كان يكنى أبا سعيد، قبض النبي ص- و هو فيما ذكر-ابن اثنتى عشره سنه، سكن الكوفه فمات بها سنه خمس و ثمانين. و قد روى عن رسول الله ص احاديث، فمما روى عنه عن النبي ص، ما حدثنا ابو كريب قال: حدثنا ابن نمير و وكيع عن اسماعيل ابن ابى خالد عن الأصمغ مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث، انه قال: صليت مع رسول الله ص، فكان يقرأ فى صلاه الفجر، فكأنى اسمع صوته: **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ الْجَوَارِ الْكُنْسِ** قال ابو كريب: قال وكيع: **قَرَأَ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**. حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، ٣ عن اسماعيل ابن ابى خالد عن اصمغ- مولى لعمرو بن حريث- عن عمرو بن حريث، قال: صليت

مع رسول الله ص صلاة الفجر، فكأنى اسمع صوته يقرأ: فَلَا أَسْمُ بِالْخُنْسِ الْجَوَارِ الْكُنْسِ، قال: فذهبت بي إليه أمى فدعا لى بالرزق. و منهم اخوه سعيد بن حريث، و هو اسن من عمرو، ذكر انه شهد فتح مكه مع النبي ص، و هو ابن خمس عشره سنه، ثم نزل بالكوفه بعد النبي ص، مع أخيه عمرو، و قد روى عن رسول الله ص، فمما روى عنه عن رسول الله ص ما حدثنا به ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عبد الملك ابن عمير عن عمرو بن حريث، عن أخيه سعيد بن حريث، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: من باع دارا فلم يشتر مكانها دارا فانه مال قمن الا يبارك فيه له]. و منهم عبد الله بن ابى ربيعه، و اسم ابى ربيعه عمرو بن مخزوم، و هو أخو عياش ابن ابى ربيعه لأبيه و أمه، و ابو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعه الشاعر، و اسلم عبد الله ابن ابى ربيعه يوم فتح مكه، و كان اسمه بجير، فلما اسلم سماه رسول الله ص عبد الله، و قد روى عن النبي ص. حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال: حدثنا زكرياء بن عدى، قال: حدثنا حاتم، عن اسماعيل بن ابراهيم المخزومى، عن ابيه عن جده، [ان النبي ص: استسلف منه بضع عشر ألفا، فلما رجع من حنين دعا به، فقال: خذ مالك بارك الله لك فى اهلك و مالك فإنما جزاء السلف الوفاء و الحمد]. و منهم عكرمه بن ابى جهل، و اسم ابى جهل عمرو بن هشام بن المغيره بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، اسلم بعد فتح مكه. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم الأودى، قال: حدثنا شريح بن سلمه، قال: حدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابى إسحاق، عن عامر بن سعد، [ان عكرمه بن ابى جهل لما اتى النبي ص قال له: مرحبا بالراكب المسافر، او المهاجر، قال: فقلت: ما اقول يا رسول الله؟ قال: قل اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، قال: فقلت: قال ثم قلت: ما ذا اقول يا رسول الله

قال: تقول انى اشهدك يا رسول الله انى مهاجر، قال: فقلت: قال: فقال رسول الله ص ما أنت لتسألنى اليوم شيئا أعطيه أحدا من الناس الا- أعطيتكه قال: فقلت: ما انا لأسألك مالا انى لمن اكثر قریش مالا، و لكن اسالك ان تستغفر لى على قتال قاتلتك، و على نفقه أنفقتها لأصد بها عن سبيل الله عز و جل، لئن طالت بى حياه لاضعفن ذلك كله]. و منهم السائب بن ابى السائب ابو عبد الله بن السائب، و هو فى قول محمد ابن عمر الذى يذكر انه كان شريك رسول الله ص فى الجاهليه، كذلك حدثنى الحارث عن بن سعد عنه، فاما هشام بن محمد بن الكلبي، فانه قال: كان شريك رسول الله ص فى الجاهليه عبد الله بن السائب ابن ابى السائب، و اما الوارد فى الخبر فانه السائب. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، عن إسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر، عن مجاهد عن السائب، [قال: جاء بى عثمان بن عفان و زهير بن اميه، فاستأذنا على رسول الله ص، فاثنا على عنده، فقال رسول الله ص: انا اعلم به منكما، الم تكن شريكى فى الجاهليه؟ قلت: نعم، بابى أنت و أمى، فنعم الشريك كنت لا تمارى و لا- تبارى، فقال لى رسول الله ص: يا سائب انظر الأخلاق الحسنه التى كنت تصنعها فى الجاهليه، فأصنعها فى الاسلام، اقر الضيف، و احسن الى اليتيم، و اكرم الجار]. و السائب بن ابى السائب و ابنه عبد الله أسلما يوم فتح مكه، و كان عبد الله ابن السائب يكنى أبا عبد الرحمن، و اما قيس بن السائب فانه ابن عم عبد الله ابن السائب، و هو قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، و هو مولى مجاهد. كذلك، قال الواقدي: ان عبد الحميد بن عمران حدثه عن موسى بن ابى كثير عن مجاهد، قال: هذه الآيه نزلت فى مولاى قيس بن السائب وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَهُ طَعَامٌ مِّسْكِينٍ، فافطر و اطعم لكل يوم مسكينا.

و من حلفاء بنى مخزوم ممن عاش بعد

رسول الله ص و روى عنه

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مذحج كان ياسر- فيما ذكر- قدم مكة مع اخويه: الحارث و مالك من اليمن فى طلب أخ لهم، فرجع الحارث و مالك الى اليمن، و اقام ياسر بمكة، فحالف بها أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و اسم ابى حذيفة بن المغيرة مهشم- و قيل مهاشم- و كان من المستهزئين فوجه ابو حذيفة أمه له يقال لها سميه بنت خباط، فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة، فلما جاء الاسلام اسلم ياسر و سميه و عمار، و شهد عمار مع رسول الله ص المشاهد كلها، و عاش بعد رسول الله ص و روى عنه، و قتل مع على ع بصفين.

و من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ممن عاش بعد

رسول الله ص و روى عنه

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب، و كان يكنى أبا حفص، و ابنه عبد الله، و كان يكنى أبا عبد الرحمن ٣. و اخوه زيد بن الخطاب بن نفيل، و كان يكنى أبا عبد الرحمن و كان زيد اسن من أخيه عمر، و اقدم إسلاما منه، و كانت معه رايه المسلمين يوم اليمامة، فلم يزل يتقدم بها -فيما ذكر- و يضارب بسيفه حتى قتل. و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، يكنى أبا الأعور، قديم الاسلام، اسلم قبل ان يدخل رسول الله ص دار الارقم، و قبل ان يدعو فيها، و لم يشهد بدرا، و لكنه شهد أحدا و ما بعد احد من مشاهد رسول الله ص. و صفوان بن اميه بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح عاش بعد رسول الله ص، و روى عنه، و هو من مسلمة الفتح، حدثنى يوسف بن حماد المعنى، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحى، عن محمد بن الفضل بن العباس، قال:

ص: ٥٦٣

كانت فينا وليمه، فدخل علينا صفوان بن أميه فاتى بالطعام، فقال: انتهسوا اللحم، [فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم يقول: انتهسوا اللحم فانه أشهى، و اهنى و امرى]. و منهم ابو محذوره المؤذن أوس بن معير بن لوذان بن ربيعه بن سعد بن جمح، و قد قيل فى اسمه و نسبه غير ذلك، قيل: ان اسمه سمره بن عمير بن لوذان بن وهب بن سعد ابن جمح، و انه كان له أخ من ابيه و أمه يقال له أوس، و عاش بعد النبى صلى الله عليه و سلم حيناً من الزمان، و روى عنه. حدثنى موسى بن سهل الرملى، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز، قال: حدثنى ابى عمرو بن عبد الرحمن عن ابيه عن جده عبد الله ابن محيريز، قال: رايت أبا محذوره صاحب رسول الله ص و له شعره، فقلت: يا عم الا تأخذ من شعرك؟ فقال: ما كنت لاخذ شعرا مسحه رسول الله ص، و دعا فيه بالبركه.

و من بنى عامر بن لؤى بن غالب

ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ص، و اختلف فى اسمه فقالت: نسابه المدنيين اسمه عبد الله، و قالت نسابه العراقيين اسمه عمرو، و هم مجمعون على نسبه انه ابن قيس بن زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤى و قد قيل فى زائده بن الأصم بن هرم بن رواحه: عاش بعد رسول الله و روى عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن الضريس، عن ابى سنان، عن عمرو ابن مره، عن ابى البختري، عن ابن أم مكتوم، [قال: قال رسول الله ص: لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا]. و عامر بن مسعود، روى عن رسول الله ص. حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال:

أخبرنا إسرائيل عن ابي إسحاق، عن شيخ من قريش، يقال له عامر بن مسعود، قال: [قال رسول الله ص: الصوم في الشتاء الغنيمه البارده، اما ليله فطويل و اما نهاره فقصير]. و نوفل بن معاويه بن عمرو بن صخر بن يعمر بن نفاثه بن عدى بن الديلم، عاش بعد رسول الله ص، و روى عنه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابي فديك، قال: حدثني ابن ابي ذئب، عن ابن شهاب، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن نوفل بن معاويه الديلي، قال: [قال رسول الله ص: من فاتته الصلاه فكأنما وتر اهله و ماله]. و منهم سليمان بن اكيمة الليثي عن رسول الله ص حدثنا سعيد بن عمرو السكوني، قال: حدثنا الوليد بن سلمه الفلسطيني، قال: حدثني يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن اكيمة الليثي، عن ابيه عن جده، قال: قلنا لرسول الله ص انا لنسمع الحديث لا نقدر على تاديته، كما سمعناه، [قال: إذا لم تحلوا حراما و لم تحرموا حلالا و أصبتم المعنى فلا بأس]. و منهم فضاله الليثي روى عن رسول الله ص. حدثني الحسن بن قرعه الباهلي قال: حدثنا مسلمة بن علقمه، عن داود بن ابي هند، عن ابي حرب، عن عبد الله بن فضاله، عن ابيه، [قال: اتيت رسول الله ص فاسلمت، و علمني مواقيت الصلاه، فقلت: يا رسول الله، ان هذه ساعات متواترات، و انا رجل ذو شغل فأخبرني بشيء جامع، قال: فما استطعت فلا تدعن العصرين، قلت: يا رسول الله، و ما العصران؟ قال: صلاه قبل طلوع الشمس، و صلاه قبل غروبها]. و حدثني إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن ابي حرب عن عبد الله بن فضاله الليثي عن ابيه، [قال: علمني رسول الله ص، فكان فيما علمني ان قال: حافظ على الصلوات الخمس قال: قلت: ان هذه ساعات لي فيهن أشغال، فأمرني بأمر جامع، إذا انا فعلت أجزأ عنى قال:

حافظ على العصرين، قال: و ما كانت من لغتنا؟ قال: قلت و ما العصران، قال: صلاة قبل طلوع الشمس، و صلاة قبل غروبها]. و شداد بن اسامه بن عمرو، و هو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتواره ابن عامر بن ليث و كانت عند شداد بن اسامه سلمى بنت عميس ٣، اخت أسماء بنت عميس الخثعميه. روى شداد عن رسول الله ص: ما حدثت عن موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن ابيه، [قال: خرج علينا رسول الله ص في احدى اراه قال: -صلاتي العشى و هو حامل، احد ابني ابنته الحسن او الحسين ع فتقدم، فوضعه عند قدمه اليمنى، و سجد رسول الله بين ظهرائي صلاته سجده أطالها، قال: ابي: فرفعت راسي من بين الناس، فإذا رسول الله ص ساجد، و إذا الغلام على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله ص قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجده ما كنت تسجدها، أ فشىء امرت به او كان يوحى إليك؟ قال كل ذلك لم يكن، و لكن ابني هذا ارتحلنى، فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته]. و منهم خفاف بن إيماء بن رضه بن خربه بن خلاف بن حارثه بن غفار. روى خفاف عن رسول الله ص ما حدثنا به ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن خالد بن عبد الله بن حرملة، عن الحارث بن خفاف بن إيماء بن رضه، عن خفاف بن إيماء، [قال: ركع رسول الله ص، ثم رفع راسه فقال: غفار عفر الله لها، و اسلم سالمها الله، اللهم العن رعلا و ذكوان و عصيه، قال خفاف: فمن اجل ذلك لعنت الكفره]. و رافع بن عمرو أخو الحكم بن عمرو، روى عن رسول الله ص:

حدثني عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: [قال رسول الله ص: ان من بعدى من امتى - او قال سيكون من امتى قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، شرار الخلق و الخليقه] قال سليمان: و اكثر ظنى انه قال: سيماهم التخالق قال عبد الله بن الصامت: فلقيت رافع ابن عمرو الغفارى أخا الحكم بن عمرو، فقلت ما حدثت سمعته من ابي ذر يقول: كذا و كذا، و ذكرت هذا الحديث له، فقال: و ما اعجبك من هذا؟ فانا سمعته من رسول الله ص. و منهم نصر بن عبيده النصرى، روى عن رسول الله ص. حدثنا محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل عن ابي إسحاق عن عبده بن حزن النصرى، قال: [تفاخر عند رسول الله ص اصحاب الإبل و اصحاب الغنم، فقال اصحاب الإبل: ما أنتم يا رعاء الشاء! هل تحبون شيئاً او تصيبيونه ما هى الا شويها، احدكم يرعاها، ثم يروحها، حتى اصمتوهم، فقال رسول الله ص: بعث داود ع و هو راعى غنم، و بعث موسى ع و هو راعى غنم، و بعث انا و انا ارعى غنم اهلى باجيا، فغلبهم اصحاب الغنم]. و منهم عم الفرزدق، روى عن رسول الله ص ما حدثت عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن حازم، قال: حدثنا الحسن، عن صعصعه بن معاويه عم الفرزدق الشاعر - هكذا قال يزيد - [انه اتى النبى ص فقرا عليه فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ، قال: حسبى لا - اسمع غيرها]. و منهم سليم بن جابر الهجيمى ابو جري. حدثني إسحاق بن ابراهيم الصواف، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب السدوسى،

قال: حدثنا عبد الواحد بن واصل، عن ابي غفار عن ابي تميمه، عن ابي جري، [قال: انتهيت الى رجل و الناس حوله يصدرون عن رايه، ما قال لهم من شىء رضوا به، فقلت فى نفسى: ان هذا لرجل، من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله، قلت: عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام يا رسول الله، قال: عليك السلام تحيه الميت، و لكن قل السلام عليك، قلت: السلام عليك يا رسول الله، أنت رسول الله؟ قال: نعم، انا رسول الله الذى إذا اصابك ضر فدعوته استجاب لك، و إذا اصابك عام سنه فدعوته استجاب لك، و إذا كنت فى ارض-قال: او فى ارض قفر-فضلت راحتك فدعوته ردها عليك، قال: قلت: بابى و أمى يا رسول الله! اعهد الى عهدا، قال: لا تسين أحدا، قال: فما سببت بعده حرا و لا عبدا و لا شاه و لا بعيرا، قال: و لا تزهدن فى المعروف، و ان تكلم اخاك و أنت منبسط اليه بوجهك، فان ذلك من المعروف، و ارفع الازار الى نصف الساق، و الالفى الكعبين، و إياك و اسبال الازار، فان ذلك من المخيله، و ان الله لا يحب المخيله، و إذا عيرك رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون و بال ذلك عليك]. و منهم حرمله العنبرى، روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال: حدثنا قره بن خالد، عن ضرغامه بن عليه بن حرمله العنبرى، قال: حدثنى ابي عن ابيه، قال: انتهيت الى رسول الله ص فى وفود من الحى، فصلى بنا صلاه الصبح، فجعلت انظر فى وجوه القوم، ما اكاد ان اعرفهم-اي من الغلس. سلمان بن عامر الضبى روى عن رسول الله ص احاديث، منها ما حدثنى بشر بن دحيه البصرى، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عاصم، عن حفصه بنت سيرين، عن الرباب، امراه من بنى ضببه، ان سلمان بن عامر الضبى رفعه [الى النبى ص، قال: إذا افطر احدكم فليفطر على تمر، فان لم يجد تمرا فليفطر على ماء، فان الماء طهور]. و منهم عبد الله بن سرجس المزنى، روى عن رسول الله ص،

حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنا عبد الله ابن عمران عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سرجس المزني عن [رسول الله ص، انه قال: السمات الحسن و التؤده و الاقتصاد جزء من اربعة و عشرين جزءا من النبوه]. و منهم ميسره الفجر، و هو-فيما قيل-ابو بديل بن ميسره، روى عن رسول الله ص، حدثنا بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا منصور بن سعد عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسره الفجر، [قال: قلت: يا رسول الله، متى كتبت نبيا؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد].

و من بنى جعده بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه

نابغه بنى جعده الشاعر، و اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعه بن جعده، روى عن رسول الله ص. حدثني عمر بن اسماعيل الهمداني، قال: حدثنا يعلى بن الاشدق العقيلي، قال: سمعت النابغه، يقول: انشدت النبي صلى الله عليه و سلم شعرا فقلت: بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و انا لارجو فوق ذلك مظهرا

و لا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرنا

و لا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما اورد الأمر اصدرنا

[قال: فقال النبي ص: اجدت يا أبا ليلى - ثلاثا- لا يفض فوك الا اين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت الجنه، قال: الجنه ان شاء الله]. و منهم حميد بن ثور الهلالي الشاعر.

و من بنى نمير بن عامر بن صعصعه

ابو زهير النميري، روى عن رسول الله ص احاديث منها: ما حدثني محمد بن عوف الطائي، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثني

ضمضم عن شريح، قال: حدث ابو زهير النميري ان [النبي ص قال: لا تقاتلوا الجراد فانه من جند الله الأعظم]. و منهم يزيد بن عامر السوائي، كان مع المشركين يوم حنين، ثم اسلم، و روى عن رسول الله ص. حدثنا محمد بن يزيد الادمي، قال: حدثنا معن-يعنى ابن عيسى- القزاز، عن سعيد بن السائب الطائفي، عن ابيه، عن يزيد بن عامر، قال: [لما كانت انكشافه المسلمين حين انكشفوا يوم حنين، ضرب النبي ص يده الى الارض، فاخذ منها قبضه من تراب فاقبل بها على المشركين، و هم متبعون المسلمين، فحشا بها فى وجوههم، و قال: ارجعوا، شاهت الوجوه! قال: فانصرفنا ما يلقي منا احد احدا الا و هو يمسح القدى عن عينيه]. و حبشى بن جناده بن نصر بن اسامه بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل ابن مره بن صعصعه صحب النبي ص و روى عنه احاديث. حدثني اسماعيل بن موسى السدى، قال: أخبرنا شريك عن ابي إسحاق عن حبشى ابن جناده السلولى، قال: [قال رسول الله ص: على منى و انا من على، لا يؤدى دينى الا انا او على]. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبيه، عن ابي إسحاق عن حبشى ابن جناده السلولى، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: على منى و انا منه لا يبلغ عنى الا انا او على،] قالها فى حجه الوداع. و منهم ابو مريم مالك بن ربيعه السلولى ابو بريد بن ابي مريم روى عن رسول الله ص احاديث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء عن بريد بن ابي مريم عن ابيه، قال: قام النبي ص فىنا مقاما حدثنا بما هو كائن الى ان تقوم الساعة. و منهم الهرماس بن زياد الباهلى، روى عن رسول الله ص احاديث منها: ما حدثني العباس بن ابي طالب، قال: حدثنا عبد الله بن عمران الاصبهاني،

قال: حدثنا يحيى بن ضريس الرازى، عن عكرمه بن عمار عن هرماس، [قال: كنت رديف ابي، فرايت النبي ص على بعير، يقول: لييك بحجه و عمره معا]. و منهم من تغلب جد حرب بن عبيد الله من قبل أمه، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير عن عطاء عن حرب بن عبيد الله عن جده ابي أمه-رجل من بنى تغلب- [قال: أسلمنا فأتينا النبي ص، فقلت: ان قومي قد أسلموا، فعلمنا، قال: اذهب فعلمهم الصلاة و الزكاه، فحدثني بزكاه الإبل و البقر و الغنم و الذهب و الفضه، فادبرت فحفظت كل شىء علمنيه الا الزكاه، فرجعت اليه، فقلت: انى قد حفظت كل شىء الا الزكاه فأعادها على، فلما ادبرت نسيته، فرجعت اليه، فقلت: قد حفظت كل شىء الا الزكاه، اعشرهم؟ قال: لا، انما العشور على اليهود و النصارى و ليس على المسلمين عشور.]

ذكر اسامى من روى عن رسول الله ص

ممن آمن به و اتبعه فى حياته و عاش بعده من قبائل اليمن

فمنهم-من ولد أوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر بن حارثه بن إمرئ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان و الى قحطان جماع نسب اليمن، ثم يختلف فى نسب قحطان النسابون فمنهم من ينسبه الى اسماعيل بن ابراهيم فيقول: هو قحطان بن الهميسع ابن تيمن بن نبت بن اسماعيل بن ابراهيم، كذلك كان هشام بن محمد ينسبه، و يذكر عن ابيه انه ادرك اهل النسب و العلم ينسبون قحطان كذلك و منهم من يقول: هو قحطان بن فالغ بن عابر بن شالغ- قيل بالخاء و الحاء-بن ارفخشذ بن نوح صلوات الله عليه و على جميع الأنبياء و أم الأوس و الخزرج-و هما ابنا حارثه-العنقاء

ص: ٥٧١

قيه بنت كاهل بن عذره بن سعد-و هو سعد بن هذيم، نسب الى هذيم، و هذيم عبد حبشى كان يسمى هذيما، لأنه حضن سعدا فغلب عليه فقيل سعد بن هذيم. و انما هو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة و كان سيدهم حتى مات-منصرف النبي ص عن بنى قريظه سعد بن معاذ، و قد مضى ذكرى اخباره. و منهم خزيمه بن ثابت الفاكه بن ثعلبه بن ساعده بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمه، روى عن رسول الله ص احاديث. حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصارى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحه ابن عبيد الله قال: حدثنى خزيمه بن محمد بن عماره بن خزيمه بن ثابت عن ابيه عن جده عن خزيمه بن ثابت، [قال: قال رسول الله ص: اتقوا دعوه المظلوم فإنها تحمل على الغمام، لقول الله عز و جل: و عزتى و جلالى لأنصرتك و لو بعد حين]. و منهم أخو خزيمه بن ثابت، روى عن رسول الله ص احاديث، منها ما حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، عن عماره بن خزيمه بن ثابت، و خزيمه بن ثابت الذى جعل رسول الله ص شهادته شهاده رجلين قال عماره اخبره عمه-و كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم- ان خزيمه بن ثابت راى فى المنام انه سجد على جبهه رسول الله ص، فاتى خزيمه رسول الله، فحدثه، قال: فاضطجع رسول الله، ثم قال له: صدق رؤياك فسجد على جبهته. و منهم عبد الله بن حنظله بن الراهب، روى عن رسول الله ص. حدثنى محمد بن اسماعيل السلمى، قال: حدثنا الحسن بن سوار ابو العلاء، قال: حدثنا عكرمه بن عمار عن ضمضم بن جوس، عن عبد الله بن حنظله بن الراهب، قال: رايت النبي ص يطوف بالبيت على ناقه لا صرب و لا طرد و لا إليك إليك

و منهم ثم من بنى حارثه بن الحارث عويمر بن اشقر، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنى العباس بن الوليد البيروتى، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى يحيى بن سعيد الأنصارى، عن عباد بن تميم، عن عويمر بن اشقر الأنصارى، ثم المازنى، انه ذبح اضحيته قبل ان يصلى رسول الله، ثم انه ذهب الى رسول الله ص فآخبره، قال: فأمره رسول الله ص ان يعود لضحيته. و حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى، قال: أخبرنى ابن وهب، قال: حدثنا عمرو بن الحارث و مالك بن انس ان يحيى بن سعيد الأنصارى حدثهما عن عباد بن تميم عن عويمر بن اشقر الأنصارى، انه ذبح ضحيته قبل ان يغدو يوم الاضحى، و انه ذكر ذلك لرسول الله ص فأمره رسول الله ان يعود بضحيه اخرى. و حدثنى ابن سنان القزاز، قال: حدثنا موسى، عن حماد عن يحيى بن سعيد عن عباد بن تميم، عن عويمر بن اشقر، انه ذبح قبل ان يصلى النبى ص، فأمره النبى ص ان يعيد. و منهم مجمع بن جاريه، من بنى عمرو بن عوف، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم احاديث. حدثنى الحسن بن عرفه، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش الحمصى، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن يعقوب بن مجمع بن جاريه، عن ابيه، [ان رسول الله ص خرج فى جنازه رجل من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى الى المقبره، فقال: السلام على اهل القبور، ثلاث مرات، من كان منكم من المؤمنين و المسلمين، أنتم لنا فرط و نحن لكم تبع، عافانا الله عز و جل و إياكم]. و منهم حذيفه بن اليمان ابو عبد الله، اصله من عبس بن بغيض، و هو حليف لبنى عبد الاشهل، روى عن رسول الله ص حديثا كثيرا

و منهم ابو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، و هو تيم الله بن ثعلبه بن عمرو بن الخزرج، شهد العقبه مع السبعين من الانصار، و شهد بدرًا و أحدًا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله ص، و روى عن رسول الله حديثًا كثيرًا. و منهم ثابت بن قيس بن شماس بن إمرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبه بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، روى عن رسول الله ص احاديث. حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن المكي، عن عمرو بن يحيى المازني، عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، عن ابيه عن جده [عن رسول الله ص انه دخل عليه فقال: اكشف الباس، رب الناس، عن قيس بن شماس، ثم أخذ ترابًا من بطحان، فجعله في قدح فيه ماء فصبه عليه]. و منهم ابو اليسر كعب بن عمرو، روى عن رسول الله ص. حدثنا حميد بن مسعدة السامي، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن معاوية، عن حنظله بن قيس، عن ابي اليسر البدرى، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم [قال: من أحب ان يظله الله فى ظله - و اشار بيده- فلينظر معسرا او ليضع له]. و منهم عبيد بن رفاعه الزرقى. حدثني حوثره بن محمد المنقرى و سعيد بن الربيع الرازى، قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن عروه بن عامر عن عبيد بن رفاعه الزرقى، قال: [قالت أسماء: يا رسول الله، ان بنى جعفر تصيبهم العين ا فنسترقى لهم؟ قال: نعم، فلو كان شىء يسبق القدر لسبقت العين]. و منهم خلاد بن رفاعه بن رافع، روى عن رسول الله ص. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، عن شريك، عن عبد الله ابن عون عن على بن يحيى، عن خلاد بن رفاعه بن رافع - و كان بدريا - قال:

[جاء رجل الى النبي ص و هو جالس، فصلى قريبا منه، ثم انصرف، فوقف على نبي الله فسلم عليه فقال نبي الله ص: اعد صلاتك، فإنك لم تصل، فصلى نحو ما صلى ثم انصرف فوقف على النبي ص فسلم، فقال له النبي ص: اعد صلاتك، فإنك لم تصل، فقال يا نبي الله، علمنى، قال: إذا توجهت الى القبلة فكبر ثم اقرا بما شاء الله ان تقرا، فإذا ركعت فأجعل راحتك على ركبتيك، و امدد ظهرك، و مكن لركوعك، فإذا رفعت فاقم صلبك حتى ترجع العظام فى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن سجودك، فإذا رفعت، فاجلس على فخذك اليسرى، ثم افعل مثل ذلك فى كل ركعه و سجده حتى تفرغ]. و منهم زياد بن ليلى بن ثعلبة بن سنان، احد بنى بياضه بن عامر بن زريق روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي عن الاعمش، عن سالم بن ابي الجعد، عن زياد بن ليلى، [قال: ذكر رسول الله ص شيئا، فقال: و ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلنا: يا رسول الله، كيف يذهب العلم و نحن نقرأ القرآن و نقرئه أبناءنا و يقرئه أبناءنا؟ قال: ثكلتك أمك زيادا! ان كنت لا تراك من افقه رجل بالمدينه ا و ليس هذه اليهود و النصارى يقرءون التوراه و الانجيل و لا يعملون بشىء مما فيهما!] و منهم ابو ابي ابراهيم الأنصارى. حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا هشام الدستوائى، عن يحيى بن ابي كثير، عن ابي ابراهيم الأنصارى، عن ابيه انه سمع رسول الله ص يقول فى الصلاه على الميت: اللهم اغفر لحينا و ميتنا، و شاهدا و غائبا، و ذكرنا و أنثانا، و صغيرنا و كبيرنا و حدثنيه ابن المشنى قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعى، ان يحيى حدثه عن ابي ابراهيم - رجل من بنى عبد الأشهل - حدثه ان أباه حدثه انه سمع رسول الله ص يصلى على جنازه، يقول: اللهم اغفر لأولنا و آخرنا و حينا و ميتنا، و ذكرنا و أنثانا،

و صغيرنا و كبيرنا، و شاهدنا و غائبنا اللهم لا تحرنا اجره و لا تضلنا بعده. قال يحيى: و حدثني ابو سلمه، [عن النبي ص بمثله و زاد فيه و من احبته فأحبه على الاسلام، و من توفيته فتوفه على الايمان] . و عمير الأنصاري روى عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي سعيد بن سعيد التغلبي، او الثعلبي-شك الطبري-عن سعيد بن عمير الأنصاري، عن ابيه و كان بدريا، [قال: قال النبي ص: من صلى على من امتى صلاه مخلصا بها من نفسه، صلى الله عليه بها عشر صلوات، و رفعه بها عشر درجات، و كتب له بها عشر حسنات، و محاه عنه بها عشر سيئات] .

ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله ص ممن آمن به

و اتبعه في حياته و روى عنه بعد وفاته في سائر قبائل اليمن

ثم من الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ثم من خزاعه و هم بنون لكعب و مليح و عدى بنى عمرو بن ربيعة ابن حارثه بن عمر و مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن إمري القيس ابن ثعلبه بن مازن. منهم الحصين بن عبيد بن خلف بن عبدنهم بن جريبه بن جهمه بن غاضره بن حبشيه بن كعب بن عمرو، و هو ابو عمران بن حصين، روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمرو-يعنى بن ابي قيس- عن منصور، عن ربيعى، عن عمران بن الحصين عن ابيه، [انه اتى النبي ص قبل ان يسلم، فقال: يا محمد، عبد المطلب كان خيرا لقومه منك، كان يطعمهم الكبد و السنام، و أنت تنحرهم، ثم قال: علمنى، فقال: قل اللهم قنى شر نفسى و اعزم لى على ارشد امرى، ثم أتاه و قد اسلم، فقال: ما اقول؟ قال قل: اللهم اغفر لى ما اسررت و ما اعلنت، و ما أخطأت و ما عمدت، و ما علمت و ما جهلت]

ص: ٥٧٦

و منهم سليمان بن صرد بن الجون بن ابي الجون، و هو عبد العزى بن منقذ-و كان سليمان يكنى أبا مطرف و كان اسمه قبل ان يسلم يسار، فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم سليمان- و شهد مع على بن ابي طالب ع الجمل و صفين، و قد قيل انه لم يشهد الجمل، فاما فى شهوده معه صفين فلم يختلف فيه، و قتل بعين الورده بناحية قرقيسياء قتله يزيد بن الحصين بن نمير، و هو يومئذ رئيس التوابين و صاحب امرهم، روى عن رسول الله ص احاديث. حدثنا نصر بن على الجهضمي، قال: حدثنا ابي عن شعبه عن عبد الأكرم- رجل من اهل الكوفه- عن ابيه، عن سليمان بن صرد، قال: أتانا رسول الله ص فمكثنا ليالى لا نقدر-او لا يقدر-على طعام. و منهم حيش بن خالد الأشعري بن خليف روى عن رسول الله ص. ما حدثني ابو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي، قال: حدثني عمى أيوب بن الحكم بن أيوب عن حزام بن هشام ٩، عن ابيه هشام بن حيش، عن جده حيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان رسول الله ص حين خرج من مكه خرج منها مهاجرا الى المدينه، هو و ابو بكر و مولى ابي بكر عامر بن فهيره، و دليلهما الليثى عبد الله بن الأريقط فمروا على خيمتى أم معبد الخزاعيه- و كانت برزه جلده، تحتى بفاء القبه ثم تسقى و تطعم- فسألوها لحما و تمرا ليشتروه منها، فلم يصيبوا من ذلك شيئا، و كان القوم مرملين- قال ابو هشام مشتين-، قال الطبرى و انما هو مستتين- فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى شاه فى كسر الخيمه، فقال: ما هذه الشاه يا أم معبد؟ قالت: شاه خلفها الجهد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هى اجهد من ذلك، قال: تاذنين لى ان أحلبها، قالت: نعم بابى و أمى، ان رايت بها حلبا فاحلبها- فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها، و سمى الله، و دعا لها فى شاتها، فتفاجت عليه، و درت و اجترت و دعا ياناء يربض الرهط، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى

رويت، و سقى اصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملا الإناء، ثم غادره عندها و بايعها، و ارتحلوا عنها، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها ابو معبد، يسوق اعترافا عجافا، تساوكن هزلا ضحى، مخهن قليل. فلما راى ابو معبد اللبن عجب، و قال: من اين لك هذا يا أم معبد؟ و الشاه عازب حيال و لا حلوب فى البيت، قالت: لا و الله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا، قال: صفيه لى يا أم معبد، قالت: رايت رجلا ظاهر الوضاء، ابلج الوجه، حسن الخلق، لم يعبه نحله و لم تزر به صعلة هكذا قال: ابو هشام، و انما هو لم تعبته تجله، و لم تزر به صقله و سيم قسيم، فى عينيه دعج، و فى اشفاره وطف-قال ابو هشام: عطف، و فى صوته سهل، قال الشيخ: و هو خطأ و انما هو صحل بالحاء-و فى عنقه سطع و فى لحيته كثافه أزج اقرن ان صمت فعليه الوقار، و ان تكلم سما و علاه، البهاء، اجمل الناس و أبهاه من بعيد، و احسنه و احلاه من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر، كان منطقه خرزات نظم يتحدر، ربه لا ياس من طول، و لا تقتحمه

عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو انضر الثلاثة منظرا، و احسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، ان قال نصتوا لقوله-قال الطبرى: و
انما هو انصبتوا لقوله- و ان امر تبادروا الى امره-محفود محشود لا عابس و لا مفند- قال ابو هشام: و لا معتد-و هو خطا قال ابو
معبد هو و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره ما ذكر بمكه، و لقد هممت ان اصحبه ان وجدت الى ذلك سيلا، فاصبح
صوت بيكه عاليا يسمعون الصوت، و لا- يدرون من صاحبه، و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى أم
معبد

هما نزالها بالهدى و اهدتت به فقد فاز من امسى رفيق محمد

فيال قصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى و سودد

ليهنى بنى كعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و انائها فإنكم ان تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاه حائل فتحلبت عليه صريح ضره الشاه مزبد

قال الطبرى: هكذا أنشدنيه ابو هشام و انما هو: فتحلبت له بصريح ضره الشاه مزبد فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها فى مصدر
ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شاعر رسول الله ص و سلم شبيب يجاوب الهاتفف و هو يقول: لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و
قدس من يسرى اليهم و يغتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم و حل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلاله ربهم و ارشدهم، من يبتغ الحق يرشد

و هل يستوى ضلال قوم تسفهوا عمى و هداه يهدون بمهتد

و قد نزلت منه على اهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد

نبي يرى مالا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله فى كل مسجد

قال الطبري و الذي نرويه في كل مشهد: - و ان قال في يوم مقاله غائب فتصديقها في اليوم او في ضحي الغد

ليهن أبا بكر سعادته جده بصحبته من يسعد الله يسعد

ليهن بنى كعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

قال: فلحقه فاسلم. حدثني ابراهيم القارئ ابو إسحاق الكوفي، قال: حدثنا بشر بن حسن ابو احمد السكري، قال: حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي، عن الحر بن الصياح النخعي، عن ابي معبد الخزاعي ان رسول الله ص خرج ليله هاجر من مكة الى المدينة هو و ابو بكر و عامر بن فهيره مولى ابي بكر، و دليلهم عبد الله بن اريقط الليثي، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعيه- و كانت امراه برزه جلدته تحتى و تجلس بفناء الخيمه ثم تطعم و تسقى-فسألوها تمرا و لحما ليشتروا فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، و إذا القوم مرملون مستنون فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله ص الى شاه فى كسر خيمتها فقال: ما هذه الشاه يا أم معبد؟ قالت شاه خلفها الجهد عن الغنم، قال: فهل بها من لبن؟ قالت: هي اجهد من ذلك، قال: افتأذنين ان أحلبها؟ قالت: نعم بابى و أمى، ان رايت بها حلبا، فاحلبها فدعا رسول الله ص بالشاه فمسح ضرعها، و ذكر اسم الله عز و جل، فتفاجت و درت، و اجترت، فدعا بإناء لها يربضن الرهط، فحلب فيه ثجا حتى غلبه الشمال، فسقاها فشربت حتى رويت، و سقوا حتى رووا، و قال: ساقى القوم آخرهم، فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا، ثم حلبوا فيه ثانيا عودا على بدء، فغادره عندها، فقلما لبثت ان جاء زوجها ابو معبد يسوق أعترزا حثلا عجافا، تساوك هزلا، مخهن قليل، لا نقى بهن، فلما رأى اللبن عجب و قال: من اين هذا لكم و الشاء عازبه و لا حلوبه فى البيت؟ قالت: لا و الله انه

ص: ٥٨٠

مر بنا رجل مبارك، كان من حديثه كيت و كيت، قال: أراه و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا صفيه لى يا أم معبد، قالت: رايت رجلا ظاهر الوضاءه، متبلج الوجه، حسن الخلق لم تعبته تجله، و لم تزر به صعله، و سيم قسيم، فى عينيه دعج، و فى اشفاره و طف، و فى صوته سهل-قال: الطبرى و انما هو صحل-احور اكحل أزج اقرن، رجل فى عنقه سطح، و فى لحيته كتافه-قال الطبرى: و انما هو كتائه- إذا صمت فعليه الوقار، و إذا تكلم سما و علاه البهاء، كان منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق، فصل لا نزر و لا هذر، اجهر الناس، و اجمله من بعيد، و احلاه و احسنه من قريب، ربه لا تشنؤه من طول و لا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو انضر الثلاثه منظرا، و احسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، ان قال سمعوا لقوله، و ان امر تبادروا الى امره، محفود محشود لا-عابس و لا-مفند قال: هذا و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا، و لو كنت وافقته لالتمست صحبته، و لافعلن ذلك ان وجدت اليه سيلا، و اصيح صوت بمكه عال يسمعونه و لا يدرون من يقوله بين السماء و الارض، و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر و ارتحلا به فافلح من امسى رفيق محمد

فيال قصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا يجازى و سودد

ليهنى بنى كعب مقام فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها و انائها فإنكم ان تسألوا الشاه تشهد

دعاها بشاه حائل فتحلبت له بصريح ضره الشاه مزبد

قال الطبرى: هكذا أنشدنيه ابو هشام و انما هو: فتحلبت له بصريح ضره الشاه مزبد. فغادره رهنا لديها بحالب يدر لها فى مصدر ثم مورد

فاصبح الناس و قد فقدوا نبيهم ص، فأخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبى ص و اجابه حسان، و هو يقول: لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و قدس من يسرى اليه و يغتدى

ترحل عن قوم فزال عقولهم و حل على قوم بنور مجدد

و هل يستوى ضلال قوم تسكعوا عمى و هداه يهتدون بمهتد

نبى يرى مالا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله فى كل مشهد

و ان قال فى يوم مقاله غائب فتصديقها فى ضحوه اليوم او غد

ليهن أبا بكر سعادته جده بصحبته من يسعد الله يسعد

و يهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

و منهم هنيده بن خالد الخزاعي. حدثني محمد بن عماره الأسدی، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هنيده بن خالد الخزاعي، قال: بينما رسول الله ص يقاتل، إذ أتاه رجل، فقال: يا رسول الله أعطني سيفاً، فلأقاتل به، قال: لعلك ان تقوم في الكيول قال: فاعطاه سيفاً فاخذ يرتجز و هو يقول: اني امرؤ بايعني خليلي و نحن عند اسفل النخيل الا اخون الدهر في الكيول اضرب بسيف الله و الرسول قال: فما زال يقاتل حتى عطفوا عليه فقتلوه. و منهم نمير الخزاعي. حدثني محمد بن خلف العسقلاني ٩، و محمد بن عوف الطائي من اهل حمص، قال: حدثنا الفريابي قال: حدثنا عصام بن قدامه، قال: حدثنا مالك بن نمير الخزاعي، قال: حدثني ابي انه راى رسول الله ص قاعدا في الصلاة، واضعا ذراعه على فخذه اليمنى رافعا اصبعه السبابة قد حناها شيئاً و هو يدعو. و منهم نافع بن عبد الحارث. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان عن حبيب عن رجل عن نافع بن عبد الحارث، قال: [قال رسول الله ص: من سعادته المرء المسلم المسكن الواسع و الجار الصالح و المركب الهنيء.] و منهم عمرو بن شاس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح قال: كنت مع عيسى بن الفضل بن معقل بن سنان الاشجعي، قال: حدثني ابو بردة بن نيار مكرز الأسلمي، ٣ عن خاله عمرو بن شاس ٣، [ان النبي صلى الله

ص: ٥٨٢

عليه و سلم قال: من آذى عليا فقد آذاني]. و منهم القعقاع بن ابي حدرد، روى عن رسول الله ص. حدثنى محمد بن ابراهيم المعروف بابن صدران، و يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطى، قالوا: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، عن ابيه، عن القعقاع بن ابي حدرد الأسلمى، [ان رسول الله ص كان يقول: تمعددوا و اخشوشنوا و انتضلوا و امشوا حفاه]. و منهم معاذ بن انس الجهنى، حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا سعيد بن الوليد عن ابن مبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن سليمان، عن اسماعيل بن يحيى المعافرى، اخبره عن سهل بن معاذ بن انس الجهنى، عن ابيه عن النبى صلى الله عليه و سلم، [قال: من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله عز و جل اليه ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم، و من قفى مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله جل و عز على جسر جهنم حتى خرج مما قال].

ذكر أسماء من روى عن رسول الله ص من الأشعرين

و هم بنو الأشعر و اسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. منهم ابو موسى عبد الله و اخوه ابو برده. و منهم ابو مالك الأشعرى، حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى معاوية بن صالح عن حاتم بن كريب عن مالك بن ابى مریم، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعرى، عن ابى مالك الأشعرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه [قال: ليشربن ناس من امتى الخمر يسمونها بغير اسمها و يضرب على رءوسهم المعازف، يخسف الله عز و جل بهم الارض، و يجعل منهم قرده و خنازير]

ذكر أسماء من روى عن رسول الله ص من حضر موت

منهم وائل بن حجر الحضرمي. و منهم عبد الرحمن بن عائش الحضرمي. حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني ابي قال: حدثنا ابن جابر، قال: و حدثنا الأوزاعي أيضا قال: حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، [يقول: صلى بنا رسول الله ص ذات غدهاء، فقال له قائل: ما رايتك اسفر وجها منك الغدهاء! قال: و مالي و قد تبدى لى ربي فى احسن صوره، فقال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قال: قلت أنت اعلم يا رب، فوضع يده بين كتفى، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما فى السماء و الارض، ثم تلا هذه الآية وَ كَذَلِكَ نُرى إِبراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، قال: فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد؟ قلت: فى الكفارات رب؟ قال: و ما هن؟ قلت: المشى على الاقدام الى الجمعات، و الجلوس فى المساجد خلاص الصلوات، و ابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره و قال: من يفعل ذلك يعيش بخير و يمت بخير، و يكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، و من الدرجات اطعام الطعام، و بذل السلام، و ان تقوم بالليل و الناس نيام، سل تعطه قال: اللهم اننى اسالك الطيبات و ترك المنكرات و حب المساكين و ان تتوب على، و إذا اردت فتنه فى قوم، فتوفنى غير مفتون فتعلموهن، فو الذى نفسى بيده انهن لحق.] .

و من كنده

غرفه بن الحارث الكندى. حدثت عن ابن مهدي عن ابن المبارك عن حرمله بن عمران، عن عبد الله ابن الحارث الأزدي، قال: سمعت غرفه بن الحارث الكندى قال: شهدت

رسول الله ص فى حجه الوداع، و اتى بالبدن، فقال: ادعوا الى ابا حسن، فدعى فقال: خذ اسفل الحربه، و اخذ رسول الله ص بأعلاها، ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بغلته، و اردف عليا ع. و منهم عبد الله بن نفيل. حدثنا عبد الرحمن بن الوليد، قال: حدثنا عمر بن سعيد الدمشقى، قال: حدثنا ابو بكر النهشلى، عن عبد الله بن سالم عن ابى سلمه سليمان بن ابى سليم، عن عبد الله بن نفيل الكندى، قال: [قال رسول الله ص: ثلاث قد فرغ الله عز و جل من القضاء فيهن، فلا تنتهكوا منهن شيئا، لا يبين احداكم فان الله عز و جل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، و لا يمكن احداكم فان الله تبارك و تعالى يقول: وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و لا ينكتن احداكم، فان الله تعالى يقول: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.]

و من سائر الأزد ممن روى عن رسول الله ص

منيب الأزدى. حدثنى موسى بن سهل، قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، قال: حدثنا عتبه بن حماد، قال: حدثنا منيب بن مدرك الأزدى عن ابيه، عن جده [قال: رايت رسول الله ص فى الجاهليه يقول للناس: قولوا لا-اله الا-الله تفلحوا، حتى انتصف النهار، فجاءت جاريه بعس من ماء، فغسل وجهه ثم قال: يا بنيه ابشرى و لا تحزنى، و لا تخشى على ابيك غلبه و لا ذلا فقلت: من هذه؟ فقالوا: زينب ابنته، و هى يومئذ و صيفه.] و حدثنى بهذا الحديث عبد الله بن محمد بن عمرو الغزى قال: حدثنا إسحاق

ابن ابراهيم الرملى، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو أيوب الدمشقى، قال: حدثنا ابو خلود عتبه بن حماد الحكمى، قال: حدثنا منيب بن مدرك الأزدي، عن ابيه عن جده، [قال: رايت رسول الله ص فى الجاهليه و هو يقول للناس: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فمنهم من تفل فى وجهه، و منهم من حثا عليه التراب، و منهم من سبه حتى انتصف النهار، فجاءت جاريه بعس من ماء، فغسل وجهه، ثم قال: يا بنيه ابشرى، ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث موسى بن سهل].

و من همدان

و هو اسله بن مالك بن يزيد بن اسله بن ربيعه بن الخيار بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا. عبد خير بن يزيد الخيوانى، و يكنى أبا عماره ادرك النبى ص، و ذكر ان كتاب النبى ص ورد عليهم، و انه يذكر ذلك، و كان يعد من اصحاب على بن ابى طالب ع، شهد معه صفين: حدثنى محمد بن خالد، قال: حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع، قال: حدثنا ابى، قال: قلت لعبد خير، يا أبا عماره، انك قد كبرت، فكم اتى عليك؟ قال: عشرون و مائه سنه، قلت: و هل تذكر من امر الجهال شيئاً؟ قال: اذكر ان أمى طبخت لنا قدرا، فقلت؟ أطعمينا، فقالت: حتى يجيء أبوكم، فجاء ابى، فقال: ان كتاب رسول الله ص قد جاءنا ينهانا عن لحوم الميتة، قال: فاذا كان لحم ميتة، فأكفأناها. و منهم سويد بن هبيرة من سكان البصره. حدثنى عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطى و الحسين بن على الصدائى، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابو نعامه العدوى، عن مسلم بن بديل، عن اياس بن زهير، عن سويد بن هبيرة، [قال: سمعت النبى ص يقول: خير مال المرء له مهره مأموره او سكه مابوره] الى ههنا حديث الصدائى، و زاد الناقد فى حديثه قال: السكه النخل، و المهره المأموره الكثيره الولد

و منهم ابو ابى المنهال. حدثنى زريق بن السخت، قال: حدثنا شيا به بن سوار، قال: حدثنا سلم ابن ابى هلال عن عبد الملك بن ابى بشير، عن ابى المنهال، عن ابىه، قال: [قال رسول الله ص: أدوا ما تكون السنه ما بين سقوط النجم الى طلوعه] و عمير بن وهب خال رسول الله ص، روى عن رسول الله ص حدثنى محمد بن عبد الله الهلالى ابو مسعود المكتب، قال: حدثنا سعيد ابن سلام، قال: حدثنا هشام بن الغاز عن محمد بن ابان، عن عمير بن وهب خال رسول الله ص، قال: [اقبل عمير فلما رآه رسول الله ص بسط له رداءه، فقال اجلس، فقال: اعلى ردائك اجلس يا رسول الله؟! قال: اجلس فإنما الخال والد، فلما جلس قال: الا اعلمك كلمات، من اراد الله به خيرا علمه اياه ثم لم ينسه ذلك حتى يموت؟ قال: بلى يا رسول الله، قال قل: اللهم انى ضعيف فقونى فى رضاك ضعفى، و خذ الى الخير بناصيتى، و بلغنى برحمتك ما أرجو من رحمتك، و اجعل الاسلام منتهى رغبتى، و اجعل الى ودا عند الناس و عهدا عندك]. و عبد الله بن هلال. حدثنى بشر بن آدم، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنى بشر بن عمران، قال: حدثنى مولاى عبد الله بن هلال قال: ذهب بى ابى الى النبى ص، فوضع يده على راسى، و برك على قال: فرايته شيخا كبيرا، كثير الشعر، صائم النهار، قائم الليل، قال: فما انسى برديد رسول الله ص على يافوخى. و منهم عم معاذ بن عبد الله بن خبيب. حدثنى محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عبد الله بن ابى سلمان - شيخ من اهل المدينة - قال: حدثنا معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن ابىه، عن عمه، قال: كنا فى مجلس، فاطلع علينا رسول الله ص و على

راسه اثر ماء، فقلنا يا رسول الله، نراك طيب النفس، قال: اجل، ثم خاض الناس في ذكر الغنى، [فقال رسول الله ص: لا باس بالغنى لمن اتقى، و الصحه لمن اتقى خير من الغنى، و طيب النفس من النعم]. ابو فاطمه روى عن رسول الله ص. حدثني محمد بن عوف، قال: حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد، قال: كان كثير بن مره يحدث ان ابا فاطمه حدثهم [انه قال لرسول الله ص: يا رسول الله، حدثني بعمل استقيم عليه، فقال: عليك بالهجره، فانه لا مثل لها، فقلت: يا رسول الله، حدثني بعمل استقيم عليه، قال: عليك بالصيام، فانه لا مثل له، قال: فقلت: حدثني يا رسول الله بعمل استقيم عليه، قال: عليك بالسجود لله عز و جل، فإنك لن تسجد من سجده الا رفعك الله عز و جل بها درجه، و حط عنك بها خطيئه]. و وهب بن حذيفه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا خالد عن عمرو ابن يحيى، عن عمه واسع بن حبان، عن وهب بن حذيفه، [ان رسول الله ص قال: الرجل أحق بمجلسه، فان قام الى حاجه ثم رجع فهو أحق بمجلسه]. و الحارث بن مالك. حدثني سهل بن موسى الرازى، قال: حدثنا الحجاج بن مهاجر، عن أيوب ابن خوط، عن ليث، عن زيد بن ربيع، عن الحارث بن مالك، انه [قال: عند رسول الله ص: انى مؤمن حقا، فقال له رسول الله ص: انظر ما تقول، فان لكل قول حقيقه، قال: يا رسول الله، عزفت نفسى عن الدنيا، و اطمانت، فاطمات نهارى، و اسهرت ليلى، فكأنى انظر الى عرش ربي عز و جل، و الى اهل الجنه حين يتزاورون فيها، و الى اهل النار حين يتعاوون فيها، فقال رسول الله ص: عزفت فالزم، عزفت فالزم ثم قال:

من سره ان ينظر الى عبد نور الله الايمان في قلبه، فلينظر الى الحارث بن مالك فقال الحارث ادع الله لى بالشهادة، فدعا له، فاستشهد]. و ابو الحمراء، روى عن رسول الله ص. حدثنا عبد الأعلى بن واصل و سفيان بن وكيع، قالوا: حدثنا ابو نعيم الفضل ابن دكين، قال: حدثنا يونس بن ابى إسحاق، قال: أخبرنى ابو داود عن ابى الحمراء، قال: رابطت المدينة سبعة اشهر على عهد رسول الله ص، [فرأيت رسول الله ص إذا طلع الفجر جاء الى باب على و فاطمه ع، فقال: الصلاة الصلاة إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً]. و الهدار. حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنى ابى قال: حدثنى شقيق مولى العباس، انه سمع الهدار صاحب رسول الله ص، يقول للعباس - و رأى منه إسرافا فى طعامه من خبز السميد و غيره- ما رأيت رسول الله ص شبع من خبز البر حتى قبضه الله عز و جل. زياد بن مطرف. حدثنى زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى قال: حدثنا احمد بن إشكاب، قال: حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى، عن عمار بن رزيق الضبى، عن ابى إسحاق الهمدانى، عن زياد بن مطرف، قال: [سمعت رسول الله ص يقول: من أحب ان يحيا حياتى و يموت ميتتى و يدخل الجنة التى وعدنى ربى قضباناً من قضبانها غرسها فى جنة الخلد، فليتول على بن ابى طالب و ذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى، و لن يدخلوهم فى باب ضلاله]. و جناده بن مالك. حدثنا ابو كريب و محمد بن عمر بن الهياج الهمدانى، قالوا: حدثنا يحيى

ابن عبد الرحمن، قال: حدثني عبيده بن الأسود، عن القاسم بن الوليد عن مصعب ابن عبد الله الأزدي عن عبد الله بن جنادة عن جنادة بن مالك [عن رسول الله ص ، قال: ثلاث من اخلاق اهل الجاهليه لا يدعهن اهل الاسلام ابدا: استسقاء بالكواكب، و طعن في النسبه، و النياحه على الميت] . و ابو أذينه. حدثني عبيد بن آدم بن ابي اياس، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا الليث ابن سعد، عن موسى بن علي بن رباح، عن ابيه عن ابي أذينه، قال: [قال رسول الله ص: خير نساءكم الولود الودود المواتيه المواسيه، إذا اتقين الله و شر نساءكم المتبرجات المختالات هن المنافقات لا تدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الاعصم] . و ابن نضيله. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، قال: حدثني الأوزاعي، عن ابي عبيد، قال: حدثني القاسم بن مخيمره، عن ابن نضيله [قال: أصاب الناس في عهد ٩ رسول الله ص مجاعه، فقالوا: يا رسول الله سعر لنا، فقال: لا يسألني الله عن سنه احدتها فيكم لم يأمرني بها، و لكن سلوا الله عز و جل من فضله] . و ابو ابي المعلى: حدثني الفضل بن سهل الاعرج، قال: حدثنا معلى بن منصور، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن ابي المعلى عن ابيه، قال: [قام النبي ص عند المنبر، فقال: ان قدمي على ترعه من ترع الجنة] . و مره. حدثنا الحسن بن عرفه قال: حدثنا عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن جواده، عن محمد بن عجلان، عن ابنه مره، عن أبيها، [ان رسول الله ص قال:

كافل اليتيم له او لغيره إذا اتقى معى فى الجنه هكذا-و اشار يا صبيعه المسيحه و الوسطى]. و عبيد الله بن محصن. حدثنا صالح بن مسمار، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا مروان عن عبد الرحمن بن ابي شميله الأنصارى، عن سلمه بن عبيد الله بن محصن، عن ابيه، [قال: قال رسول الله ص: من اصبح منكم آمنًا فى سربه معافى فى بدنه، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا] و عاصم بن حدره: حدثنى عمران بن بكار الكلاعى، قال: حدثنا يحيى ابن صالح، قال: حدثنا سعيد بن بشير، قال: حدثنا قتاده عن الحسن، قال: دخلنا على عاصم بن حدره، فقال: ما اكل النبى ص على خوان قط و لا مشى معه بوساده قط، و ما كان له بواب قط. و ابو مريم الفلستينى. حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا ابو مسهر، قال: حدثنى صدقه بن خالد، قال: حدثنا يزيد بن ابي مريم، قال: حدثنا القاسم بن مخيمره، عن رجل من اهل فلسطين يكنى أبا مريم، انه قدم على معاويه، فقال له معاويه: حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله ص، فقال: [سمعت رسول الله ص يقول: من ولاه الله عز و جل من امر المسلمين شيئًا فاحتجب عن حاجتهم و خلتهم و فاقتهم، احتجب الله تعالى يوم القيامة عن حاجته و فاقتة و خلتة]. و راشد بن حبيش. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، عن مسلم بن يسار، عن ابي الاشعث الصنعانى، عن راشد بن حبيش [ان رسول الله ص عاد عباده بن الصامت فى مرضه، فقال: ا تعلمون من شهداء امتى؟ قال: فارم القوم، فقال عباده بن الصامت: ساندونى فساندوه، فقال: الصابر المحتسب، فقال النبى ص: ان شهداء امتى إذا لقليل القتل فى سبيل الله

عز و جل شهاده، و الطاعون شهاده، و الغرق شهاده، و البطن شهاده، و النفساء يجررها ولدها بسرره الى الجنه و زاد ابو العوام، سادن بيت المقدس و الحرق و السل]. و أوس بن شرحبيل، حدثني عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنا إسحاق ابن ابراهيم، قال: حدثني عمرو بن الحارث، قال: حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: حدثنا عياش بن مؤنس، ان أبا نمران الرحبي حدثه ان أوس ابن شرحبيل احد بنى المجمع، [حدثه انه سمع رسول الله ص يقول: من مشى مع ظالم ليعينه و هو يعلم انه ظالم، فقد خرج من الاسلام]. و عبد الرحمن بن خنبل. حدثنا عن عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، قال: حدثنا ابو التياح، قال: سال رجل عبد الرحمن بن خنبل - و كان شيخا كبيرا - فقال يا بن خنبل، كيف صنع رسول الله ص حين كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال و الأودية، يريدون رسول الله ص و فيهم شيطان معه شعله من نار، يريد ان يحرق بها رسول الله قال: فلما رأهم رسول الله ص فزع منهم، قال: و جاءه جبريل ع، فقال: يا محمد، قل ما اقول قل اعوذ بكلمات الله التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر، من شر ما خلق و بر او ذرا، و من شر ما ينزل من السماء، و من شر ما يعرج فيها، و من شر ما ذرا في الارض، و من شر ما يخرج منها، و من شر فتن الليل و النهار و من شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نار الشياطين و هزمهم الله عز و جل. و ابن جعدبه روى عن رسول الله ص. حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن و عبد العزيز بن ابي حازم، عن ابي حازم، عن محمد بن كعب عن ابن جعدبه،

قال: [قال رسول الله ص: ان الله عز و جل رضى لكم ثلاثا، و كره لكم ثلاثا، رضى لكم ان تعبدوا الله عز و جل و لا تشركوا به شيئا، و ان تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا، و ان تطيعوا من و لاه الله تعالى امركم و كره لكم قيلا و قال، و كثره السؤال، و اضاعه المال]. و ابو معتب بن عمرو. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن عطاء بن ابي مروان الأسلمي عن ابيه، عن ابي معتب بن عمرو، [ان رسول الله ص قال لأصحابه حين اشرف على خيبر و انا فيهم: قفوا، ثم قال: اللهم رب السموات و ما اظللن و رب الارضين و ما اضللن، و رب الشياطين و ما اضللن، و رب الرياح و ما ذرين، انا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها، و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها، اقدموا باسم الله قال: و كان يقولها لكل قرية دخلها.]

ذكر تاريخ النساء اللواتي اسلمن على عهد رسول الله ص

ذكر من هلك منهن قبل الهجرة:

فمنهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى كانت تكنى أم هند، بابنه لها ولدتها من عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يقال لها: هند، و بابن لها ولدته من ابي هاله بن النباش بن زراره بن وقدان بن حبيب ابن سلامه بن غوى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، يقال له هند. قال ابن عمر: حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي، عن موسى بن عقبه، عن ٩ ابي حبيبه مولى الزبير، قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: توفيت خديجة عليها السلام بنت خويلد فى شهر رمضان سنة عشر من النبوه، و هى يومئذ ابنه خمس و ستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون، و نزل رسول الله ص فى حفرتها، و لم تكن يومئذ سنة الجنازه الصلاه عليها قيل: و متى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث او نحوها، و بعد خروج بنى هاشم من الشعب

ص: ٥٩٣

بيسير، و كانت أول امراه تزوجها رسول الله ص و اولاده كلهم منها، غير ابراهيم بن ماريه، و كانت تكنى أم هند بولدها من زوجها ابى هاله التميمى .

ذكر من هلك منهن فى حياه رسول الله ص بعد الهجره

منهن من بنات رسول الله ص ابنته رقيه و أمها خديجه. و كان زوجها قبل ان يوحى اليه عتبه بن ابى لهب بن عبد المطلب، فلما بعث النبى ص و انزل الله عز و جل عليه: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**، قال له أبوه: راسى من راسك حرام ان لم تطلق ابنه محمد، ففارقها و لم يكن دخل بها، و اسلمت حين اسلمت أمها خديجه، و بايعت رسول الله ص حين بايعه النساء، فتزوجها عثمان بن عفان، و هاجرت معه الى ارض الحبشه الهجرتين جميعا، و اسقطت فى الهجره الاولى من عثمان سقطا، ثم ولدت له بعد ذلك ابنا، فسماه عبد الله، و هاجرت الى المدينه بعد زوجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم و مرضت و رسول الله ص يتجهز الى بدر، فخلف رسول الله ص عثمان، فتوفيت و رسول الله ص ببدر فى شهر رمضان، على راس سبعة عشر شهرا، من مهاجر رسول الله ص و قدم زيد ابن حارثه من بدر بشيرا، و دخل المدينه حين سوى التراب عليها. و زينب بنت رسول الله ص و أمها خديجه، و هى اكبر بنات رسول الله ص تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع، قبل ان يبعث النبى ص، و أم ابى العاص هاله ابنه خويلد بن اسد خاله زينب ابنه رسول الله ص ٣، ولدت زينب لأبى العاص عليا و امامه فتوفى على و هو صغير، و بقيت امامه فتزوجها امير المؤمنين على بن ابى طالب ع بعد وفاه فاطمه ابنه رسول الله ص، ذكر محمد بن عمر ان يحيى ابن عبد الله بن ابى قتاده حدثه عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: توفيت زينب ابنه رسول الله ص فى أول سنه ثمان من الهجره

قال الطبرى: و كانت عله وفاتها فيما ذكر ان هبار بن الأسود كان فيما ذكر لما خرجت من مكه تريد المدينه و اللحاق بأبيها لحقها، و هى فى هودجها فدفعتها فوقعت على صخره و هى حامل، فاسقطت و اهرقت الدماء فلم يزل بها وجعها ذلك حتى ماتت منه. و أم كلثوم بنت رسول الله ص، و أمها خديجه كان زوجها قبل ان يبعث عتيبه بن ابي لهب ففارقها للسبب الذى ذكرت ان أخاه عتبه فارق أختها رقيه، و ذلك قبل ان يدخل بها، و هاجرت الى المدينه مع عيال رسول الله ص ، فلما توفيت رقيه بنت رسول الله ص زوجها رسول الله ص عثمان بن عفان، و ذلك فى شهر ربيع الاول من سنه ثلاث من الهجره، فلم تزل عنده حتى ماتت، و لم تلد له، و كانت وفاتها فى شعبان سنه تسع من الهجره، و غسلها نساء من الانصار فيهن أم عطيه، و نزل فى حفرتها ابو طلحه .

ذكر من توفى من ازواجه على عهد ص

منهن زينب ابنة خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعه، و هى أم المساكين، كانت تسمى بذلك فى الجاهليه فيما ذكر. و ذكر محمد بن عمر ان محمد بن عبد الله حدثه عن الزهرى، قال: كانت زينب ابنة خزيمه الهلاليه تدعى أم المساكين، و كانت عند الطفيل بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف، فطلقها. قال ابن عمر: فحدثنى عبد الله - يعنى ابن جعفر - عن عبد الواحد بن ابي عون، قال: فتزوجها عبيده بن الحارث، فقتل عنها يوم بدر شهيدا. قال ابن عمر: و حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: و حدثنا محمد بن قدامه عن ابيه، قال: خطب رسول الله ص زينب ابنة خزيمه الهلاليه أم المساكين، فجعلت امرها اليه، فتزوجها رسول الله

ص، و اشهد ان أصدقها اثني عشره أوقيه و نشا و كان تزوجه إياها في شهر رمضان على راس احد و ثلاثين شهرا من الهجره، فمكثت عنده ثمانيه اشهر، و توفيت في آخر شهر ربيع الآخر على راس تسعه و ثلاثين شهرا، و صلى عليها رسول الله ص و دفنها بالبقيع قال ابن عمر: سالت عبد الله بن جعفر: من نزل في حفرتها؟ قال: اخوه لها ثلاثه، قلت له: كم كان سنها يوم ماتت؟ قال: ثلاثين سنه او نحو ذلك. و منهن ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خناقه بن سمعون بن زيد من بنى النضير، و كانت متزوجه رجلا من بنى قريظه، يقال له الحكم، فنسبها بعض الرواه الى بنى قريظه لذلك. و ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن يزيد بن الهاد عن ثعلبه ابن ابي مالك، قال: كانت ريحانه بنت زيد بن عمرو بن خناقه من بنى النضير، متزوجه فيهم رجلا، يقال له الحكم فلما وقع السباء على بنى قريظه سبها رسول الله ص، فأعتقها و تزوجها و ماتت عنده قال محمد بن عمر: و لم تنزل ريحانه عند رسول الله حتى ماتت مرجعه من حجه الوداع، فدفنها بالبقيع و كان تزويجه إياها في المحرم سنه ست من الهجره. و مليكه بنت كعب الليثي، ذكر ابن عمر ان عبد العزيز بن الجندعي، حدثه عن ابيه، عن عطاء بن يزيد الجندعي قال: تزوج رسول الله ص مليكه بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنه ثمان و دخل بها، فماتت عنده. قال ابن عمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري مثل ذلك، قال ابن عمر: و أصحابنا ينكرون ذلك، و يقولون: لم يتزوج رسول الله ص كنانيه قط. قال ابن عمر: حدثني ابو معشر، قال: تزوج رسول الله ص مليكه بنت كعب، و كانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشه فقالت اما تستحين ان تنكحي قاتل ابيك! فاستعازت من رسول الله ص،

فطلقها، فجاء قومها الى النبي ص فقالوا: انها صغيره، وانه لا راى لها، و خدعت فارتجعها، فأبى رسول الله ص، و استأذنوا ان يزوجوها قريبا لها من بنى عذره، فاذن لهم، فتزوجها العذرى، و كان أبوها قتل يوم فتح مكه، قتله خالد بن الوليد بالخدمه. و منهن سنا ابنه الصلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن شمال بن عوف السلميه، قال هشام بن محمد الكلبي: حدثنى رجل من رهط عبد الله بن خازم السلمى، ان رسول الله ص تزوج سنا بنت الصلت بن حبيب السلميه، فماتت قبل ان يصل إليها. و خوله ابنه الهذيل بن هبيرة بن قبيصه بن الحارث بن حبيب بن حرقه بن ثعلبه ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، و أمها ابنه خليفه بن فروه بن فضاله ابن زيد بن إمرئ القيس بن الخزرج الكلبي اخت دحيه بن خليفه. قال هشام بن محمد: حدثنى الشرقى بن قطامي ان رسول الله ص تزوج خوله ابنه الهذيل، فهلكت فى الطريق قبل ان تصل اليه، و كانت ربته خالته خرنق ابنه خليفه ٣ اخت دحيه بن خليفه.

ذكر تاريخ من مات من بنات رسول الله ص

و عماته و ازواجه بعد وفاته

منهن فاطمه ابنه رسول الله ص، أمها خديجه بنت خويلد ع ، ولدتها و قریش تبني البيت، و ذلك قبل ان نبى رسول الله ص بخمس سنين. ذكر محمد بن عمر، ان أبا بكر بن عبد الله بن ابي سبره حدثه عن يحيى ابن شبل، عن ابي جعفر، قال: دخل العباس بن عبد المطلب على على و فاطمه ع و هى تقول انا اسن منك، فقال العباس: اما أنت يا فاطمه فولدت و قریش تبني الكعبه و النبي ص ابن خمس و ثلاثين سنه، و اما أنت يا على، فولدت قبل ذلك بسنوات

ص: ٥٩٧

قال الطبري: ٣ و تزوج علي فاطمه ع في رجب بعد مقدم النبي ص المدينة بخمسه اشهر، و بنى بها مرجعه من بدر و فاطمه يوم بنى بها علي ع ابنه ثمانى عشره، كذلك ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي عن ابيه. و اختلف في وقت وفاتها ع بعد اجماع الجميع علي ان وفاتها كانت بعد وفاه رسول الله ص، فقال بعضهم: توفيت بعد النبي ص بسته اشهر. و قال ابن عمر: حدثنا معمر، عن الزهري عن عروه عن عائشه، قال: و حدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروه، ان فاطمه بنت النبي ص توفيت بعد النبي ص بسته اشهر-قال ابن عمر و هو الثبت عندنا- و توفيت ليله الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنه احدى عشره، و هى بنت تسع و عشرين سنه او نحوها. قال ابن عمر: و حدثني ابن جريج عن عمرو بن دينار، عن ابي جعفر، قال: توفيت فاطمه بعد النبي ص بثلاثه اشهر. قال ابن عمر: و حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن ابيه عن علي ابن الحسين عن ابن عباس، قال: فاطمه أول من جعل لها النعش، عملت لها أسماء بنت عميس، و كانت قد رأته يصنع بأرض الحبشه. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره بنت عبد الرحمن، قالت: صلى العباس ابن عبد المطلب علي فاطمه بنت رسول الله ص، و نزل في حفرتها، هو و علي و الفضل بن العباس. قال ابن عمر: و حدثنا عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن ابيه، عن علي ابن الحسين ع، [قال: سألت ابن عباس: متى دفنتم فاطمه؟ قال: دفناها بليل بعد هدها، قلت: فمن صلى عليها؟ قال: علي بن ابي طالب ع.] قال ابن عمر: و سألت عبد الرحمن بن ابي الموالي، قلت: ان الناس يقولون:

ان قبر فاطمه عند المسجد الذى يصلون اليه على جنازتهم بالبقيع، فقال: و الله ما ذلك الا مسجد رقيه- يعنى ٣ امراه عمرته- و ما دفنت فاطمه ع الا فى زاويه دار عقيل مما يلى دار الجحشيين مستقبل خوخه بنى نبيه من بنى عبد الدار بالبقيع، و بين قبرها و بين الطريق سبعة اذرع. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنى عبد الله بن حسن، قال: وجدت المغيره بن عبد الرحمن واقفا ينتظرنى بالبقيع نصف النهار، فى حر شديد، فقلت: ما يقفك يا أبا هاشم؟ قال: انتظرتك، بلغنى ان فاطمه دفنت فى هذا البيت فى زاويه دار عقيل مما يلى دار الجحشيين، فأحب ان تتبأه لى بما بلغ، ادفن فيه، فقال عبد الله: و الله لأفعله، قال: فجهدنا بالعقيليين فأبوا على عبد الله بن حسن، قال عبد الله بن جعفر: و ما رايت أحدا يشك ان قبرها فى ذلك الموضع. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركانى، قال: حدثنا جرير ابن عبد الحميد، عن يزيد بن ابى زياد، عن عبد الله بن الحارث، قال: توفيت فاطمه بنت رسول الله ص بعده بثمانيه اشهر، و كانت تذوب، فشكت الى أسماء نحول جسمها، و قالت: ا تستطيعين ان توارينى بشىء؟ قالت: انى رايت الحبشه يعملون السرير للمرأة و يشدون النعش بقوائم السرير، فأمرتهم بذلك، قال الحارث: و قال المدائنى: قال ابو زكرياء العجلانى: ان فاطمه ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت: سترتمونى ستركم الله. و صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم و أمها هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره ابن كلاب، و هى اخت حمزه بن عبد المطلب لأبيه و لامه، كان تزوجها فى الجاهليه الحارث بن حرب بن اميه بن عبد شمس، فولدت له صفيا ٣، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن اسد ٣، فولدت له الزبير و السائب و عبد الكعبه، و اسلمت صفيه. و بايعت رسول الله، و هاجرت الى المدينه، و توفيت فى خلافه عمر بن الخطاب، و قبرت بالبقيع بفناء دار المغيره بن شعبه. و قال على بن محمد: قتلت صفيه ابنه عبد المطلب رجلا مبارزه

ذكر تاريخ وفاه ازواج رسول الله ص اللاتي توفين بعده

منهن سوده ابنة زمعه بن قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤى، و أمها الشموس ابنة قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار من الانصار، تزوجها السكران بن عمرو، و خرجا جميعا مهاجرين الى ارض الحبشه فى الهجره الثانيه. قال ابن عمر: حدثنى مخرمه بن بكير، عن ابيه، قال: قدم السكران ابن عمرو مكه من ارض الحبشه، و معه امراته سوده بنت زمعه، فتوفى عنها بمكه. فلما حلت ارسل إليها رسول الله ص فخطبها، فقالت: امرى إليك يا رسول الله، قال رسول الله ص: مرى رجلا- من قومك يزوجك، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود فزوجها، فكانت أول امراه تزوجها رسول الله ص بعد خديجه. قال ابن عمر: و حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم، قال: سمعت ابي يقول: تزوج رسول الله ص سوده فى رمضان سنه عشر من النبوه، بعد وفاه خديجه، و قبل ان يتزوج عائشه، فدخل بها مكه و هاجر الى المدينه، و توفيت سوده ابنة زمعه فى شوال سنه اربع و خمسين بالمدينه، فى خلافه معاويه بن ابي سفيان. قال ابن عمر: و هذا الثبت عندنا قال هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابي صالح عن ابن عباس، قال: كانت سوده بنت زمعه عند السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو، فرات فى المنام كان النبى ص اقبل يمشى حتى وطىء على عنقها، فاخبرت زوجها بذلك، فقال: و ابيك لئن صدقت رؤياك لأموتن و ليتزوجك محمد، فقالت: حجرا و ستر، قال هشام: و الحجر تنفى عنها ذاك، ثم رات فى المنام ليله اخرى ان قمرا انقض عليها من السماء و هى مضطجعه، فاخبرت زوجها، فقال: و ابيك لا البث الا يسيرا حتى اموت، و تزوجيه من بعدى، فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث الا قليلا حتى مات، و تزوجها رسول الله ص. قال الحارث: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام،

عن شهر، قال: حدثني ابن عباس ان رسول الله ص خطب امراه من قومه، يقال لها سوده، و كانت مصيبه، لها خمس صبيه او سته من بعل لها مات، فقال لها رسول الله ص: ما يمنعك مني؟ قالت: يا نبي الله، ما يمنعني منك الا ان تكون أحب البريه الي، و لكن اكرمك ان تضغو هؤلاء الصبيه عند راسك بكره و عشيء، فقال: هل يمنعك مني من شيء غير ذلك؟ قالت: لا و الله، [فقال لها رسول الله ص: ان خير نساء ركب اعجاز الإبل صالح نساء قريش، احناه على ولد في صغره، و ارعاه على بعل في ذات يد] و عائشه بنت ابي بكر، و أمها أم رومان بنت عمير بن عامر من بني دهمان ابن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه، تزوجها رسول الله ص في شوال سنه عشر من النبوه قبل الهجره بثلاث سنين، و عرس بها في شوال على راس ثمانيه اشهر من الهجره، و كانت يوم ابنتي بها ابنه تسع سنين. قال ابن عمر: حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن، عن ريطه، عن عمره عن عائشه، انها سئلت: متى بنى بك رسول الله؟ فقالت: لما هاجر رسول الله ص الى المدينه خلفنا و خلف بناته، فلما قدم المدينه بعث إلينا زيد بن حارثه، و بعث معه أبا رافع مولا، و أعطاهما بعيرين و خمسمائه درهم، أخذها رسول الله ص من ابي بكر، يشتران بها ما يحتاجان اليه من الظهر، و بعث ابو بكر معهما عبد الله ابن اريقط الديلي ببعيرين او ثلاثه، و كتب الى عبد الله بن ابي بكر يأمره ان يحمل اهله أم رومان، و انا و أختي أسماء امراه الزبير، فخرجوا مصطحين فلما انتهوا الى قديد، اشترى زيد بن حارثه بتلك الخمسمائه درهم ثلاثه أبعره، ثم دخلوا مكه جميعا، و صادفوا طلحه بن عبيد الله يريد الهجره بال ابي بكر، فخرجنا جميعا، و خرج زيد ابن حارثه و ابو رافع و فاطمه و أم كلثوم و سوده بنت زمعه، و حمل زيد أم ايمن و اسامه ابن زيد، و خرج عبد الله بن ابي بكر بام رومان و أخته، و خرج طلحه بن عبيد الله و اصطحبا جميعا حتى إذا كنا بالبيض من تمنى نفر بعيري، و انا في محفه معي فيها أمي، فجعلت أمي تقول: وا بنتاه وا عروساه! حتى ادرك بعيرنا، و قد هبط من لفت،

فسلم ثم انا قدمنا المدينة، فنزلت مع عيال ابي بكر، و نزل الى رسول الله ص و رسول الله يومئذ يبنى المسجد، و آياتنا حول المسجد، فانزل فيها اهله، و مكثنا أياما في منزل ابي بكر، ثم قال ابو بكر: يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك؟ قال رسول الله: الصداق، فاعطاه ابو بكر الصداق اثني عشر أوقيه و نشا، فبعث رسول الله ص إلينا و بنى بي رسول الله ص في بيتي، هذا الذى انا فيه، و هو الذى توفي فيه رسول الله ص، و جعل رسول الله لنفسه بابا في المسجد، و جاه باب عائشه. و قال: و بنى رسول الله ص بسوده في احد تلك البيوت التى الى جنبى، فكان رسول الله ص يكون عندها، و توفيت سنة ثمان و خمسين في شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: ذكر ابن عمر، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: صلى ابو هريره على عائشه في رمضان سنة ثمان و خمسين و توفيت بعد الايتار. و قال محمد بن عمر: توفيت عائشه ليله الثلاثاء لسبع عشره مضت من رمضان سنة ثمان و خمسين، و دفنت من ليلتها بعد الوتر، و هى يومئذ ابنة ست و ستين سنة. قال ابن عمر: و حدثنا ابن ابي سيره، عن موسى بن ميسره، عن سالم سبلان. قال: ماتت عائشه ليله سبع عشره من شهر رمضان، بعد الوتر، فأمرت ان تدفن من ليلتها فاجتمع الانصار و حضروا، فلم تر ليله اكثر ناسا منها، نزل اهل العوالي، فدفنت بالبقيع. قال ابن عمر: حدثني ابن جريح، عن نافع، قال: شهدت أبا هريره صلى على عائشه بالبقيع، و ابن عمر فى الناس لا ينكره، و كان مروان اعتمر تلك السنه فاستخلف أبا هريره

و حفصه ابنة عمر بن الخطاب، و أمها زينب ابنة مطعون، اخت عثمان بن مظعون. و ذكر ابن عمر ان اسامه بن زيد بن اسلم، حدثه، عن ابيه عن جده، عن عمر قال: ولدت حفصه و قریش تبني البيت قبل مبعث النبي ص بخمس سنين. قال: و حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سيره، عن حسين بن ابي حسين، قال: تزوج رسول الله ص حفصه في شعبان على راس ثلاثين شهرا، قبل احد، قال ابن عمر: توفيت حفصه في شعبان سنة خمس و اربعين في خلافة معاوية، و هي يومئذ ابنة ستين سنة. قال ابن عمر: حدثنا معمر، عن الزهري، عن سالم عن ابيه، قال توفيت حفصه، فصلى عليها مروان بن الحكم، و هو يومئذ عامل المدينة. قال: و حدثني علي بن مسلم عن المقبري عن ابيه، قال: رايت مروان حمل بين عمودي سريرها من عند دار آل حزم الى دار المغيرة بن شعبه، و حملها ابو هريره من دار المغيرة الى قبرها. قال: و حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه قال: نزل في قبر حفصه عبد الله و عاصم ابنا عمر و سالم و عبد الله و حمزه بنو عبد الله بن عمر. و أم سلمه، و اسمها هند بنت ابي اميه، و اسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، و أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمه جدل الطعان ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ٣ تزوجها ابو سلمه، و اسمه عبد الله ابن عبد الأسد بن هلال، و هاجر بها الى ارض الحبشه في الهجرتين جميعا، فولدت له هناك زينب بنت ابي سلمه، و ولدت له بعد ذلك سلمه، و عمر و دره بنى ابي سلمه. قال ابن عمر: حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن ابي سلمه، قال خرج ابي الى احد، فرماه ابو اسامه الجشمي في عضده بسهم، فمكث شهرا يداوى جرحه، ثم برا الجرح، و بعث رسول الله ص ابي الى قطن في المحرم على راس خمسه و ثلاثين شهرا، فغاب تسعا و عشرين ليلة، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة اربع، و الجرح

منتقض، فمات منها لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة اربع من الهجرة، فاعتدت أمى و حلت لعشر ليال بقين من شوال سنة اربع، و تزوجها رسول الله ص فى ليال بقين من شوال سنة اربع، و توفيت فى ذى القعدة سنة تسع و خمسين. قال ابن عمر: حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخلت ايم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروسا، و قامت من آخر الليل، تطحن-يعنى أم سلمه. قال ابن عمر: و حدثنا معمر عن الزهرى عن هند ابنه الحارث الفراسيه، قالت: قال رسول الله ص: ان لعائشه منى شعبه ما نزلها احد، فلما تزوج أم سلمه سئل رسول الله، فقيل: يا رسول الله ما فعلت الشعبه، فسكت رسول الله ص، فعلم ان أم سلمه قد نزلت عنده. و قال ابن عمر: ماتت أم سلمه رحمها الله فى شوال سنة تسع و خمسين. قال ابن عمر: و حدثنى عبد الله بن نافع عن ابيه قال: صلى ابو هريره على أم سلمه بالقيع، و كان الوالى الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، و كان ركب فى حاجه الى الغابه، و امر أبا هريره ان يصلى بالناس، فصلى عليها قال: انما ركب لأنها اوصت الا يصلى عليها الوالى، فكره ان يحضر و لا يصلى، فركب عمدا و امر أبا هريره. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد فى موضع آخر، قال: قال الواقدى: ماتت أم سلمه حين دخلت سنة تسع و خمسين فى خلافه معاويه، و صلى عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن ابى اميه. قال الحارث: و حدثنى محمد بن سهيل عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: تزوج رسول الله ص بالمدينه قبل وقعه بدر فى سنة ثنتين من التاريخ أم سلمه، و اسمها هند ابنه ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و قال ابو معشر: زينب أول من مات من ازواج النبى ص، و أم سلمه آخر من مات منهن. و أم حبيب و اسمها رمله بنت ابى سفيان بن حرب، و أمها صفيه بنت ابى العاص

ابن اميه بن عبد شمس عمه عثمان بن عفان، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف حرب بن اميه، فولدت له حبيبه، فكنيت بها، فتزوج حبيبه داود بن عروه ابن مسعود الثقفى، و كان عبيد الله بن جحش هاجر بام حبيبه معه الى ارض الحبشه فى الهجره الثانيه، فنصر و ارتد عن الاسلام، و توفى بأرض الحبشه، و ثبتت أم حبيبه على دينها الاسلام و هجرتها، و كانت قد خرجت بابنتها حبيبه بنت عبيد الله معها فى الهجره الى ارض الحبشه، و رجعت بها معها الى مكه و قال ابن عمر: حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسى ان أم حبيبه بنت ابى سفيان ولدت حبيبه ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكه قبل ان تهاجر الى ارض الحبشه، قال ابن عمر: فأخبرنى ابو بكر بن اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه: قال: خرجت من مكه و هى حامل بها، فولدتها بأرض الحبشه. قال ابن عمر: و حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن اسماعيل بن عمرو بن سعيد ابن العاص، قال: قالت أم حبيبه: رايت فى النوم كان عبيد الله بن جحش زوجى باسوا صوره و أشوهها، ففزعت، فقلت: تغيرت و الله حاله، فإذا هو يقول حين اصبح، يا أم حبيبه، انى نظرت فى الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانيه، و كنت قد دنت بها، ثم فقلت فى دين محمد ثم رجعت الى النصرانيه، فقلت: و الله ما خير لك، و اخبرته بالرؤيا التى رايت له، فلم يحفل بها و أكب على الخمر حتى مات، فأرى فى النوم كان أتانى آت يقول يا أم المؤمنين، ففزعت و أولتها ان رسول الله يتزوجنى، قالت: فما هو الا ان انقضت عدتى، فما شعرت الا برسول النجاشى على بابى، يستأذن فإذا جاريه له يقال لها أبرهه، كانت تقوم على ثيابه و دهنه، فدخلت على فقالت: ان الملك يقول لك: ان رسول الله ص كتب الى ان أزوجه، فقلت: بشرك الله بخير، و قالت: يقول لك الملك و كلنى من يزوجهك، فأرسلت الى خالد ابن سعيد بن العاص فوكلته و اعطت أبرهه سوارين من فضه و خدمتين كانتا فى رجليها، و خواتيم فضه كانت فى أصابع رجليها سرورا بما بشرتها به فلما كان العشى امر النجاشى جعفر بن ابى طالب و من هناك من المسلمين، فحضروا فخطب النجاشى فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، اشهد ان لا اله الا الله

و ان محمدا عبده و رسوله، و انه الذى بشر به عيسى بن مريم ع. اما بعد، فان رسول الله ص كتب الى ان ازوجه أم حبيبه بنت ابى سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله ص و قد أصدقتهأ أربعمائه دينار ثم سكب الدنانير بين يدى القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله احمده و استعينه و استنصره، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . اما بعد، فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله ص، و زوجته أم حبيبه ابنه ابى سفيان، فبارك الله لرسوله، و دفع الدنانير الى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا ان يقوموا، فقال: اجلسوا، فان سنه الأنبياء إذا تزوجوا ان يؤكل طعام على الترويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. قالت أم حبيبه: فلما وصل الى المال أرسلت الى أبرهه التى بشرتنى، فقلت لها: انى كنت اعطيتك ما اعطيتك يومئذ و لا مال بيدي، فهذه خمسون مثقالا فخذيها، و استغنى بها، فأخرجت الى حقا فيه كل ما أعطيتها، فردته الى، و قالت: عزم على الملك الا أرزأك شيئا، و انا التى اقوم على ثيابه و دهنه، و قد اتبعت دين رسول الله ص ، و اسلمت لله، و قد امر الملك نساءه ان يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر، فلما كان الغد جاءتنى بعود و ورس و عنبر و زياد كثير، فقدمت بذلك كله على رسول الله ص، و كان يراه على و عندى فلا ينكر ثم قالت أبرهه: فحاجتى إليك ان تقرئى رسول الله منى السلام، و تعليمه انى قد اتبعت دينه، قالت: ثم لطفت بى، و كانت التى جهزتنى، و كانت كلما دخلت على تقول: لا- تنسى حاجتى إليك، قالت: فلما قدمنا على رسول الله ص اخبرته، كيف كانت الخطبه، و ما فعلت بى أبرهه، فتبسم رسول الله ص و اقراته منها، فقال: و عليها السلام و رحمه الله. قال ابن عمر، و حدثنا إسحاق بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى يخطب عليه أم حبيبه بنت ابى سفيان، و كانت تحت عبيد الله بن جحش، فزوجها اياه و أصدقها النجاشى من عنده عن رسول الله ص أربعمائه دينار

قال ابن عمر: فحدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قالاً: كان الذي زوجها وخطب اليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص و ذلك سنة سبع من الهجرة، و كان لها يوم قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة، و توفيت سنة اربع و اربعين في خلافة معاوية. و زينب بنت جحش بن رئاب اخت عبد الرحمن بن جحش ٣، و أمها اميمه بنت عبد المطلب بن هاشم. قال ابن عمر: حدثني عمر بن عثمان الجحشي، عن ابيه، قال: قدم النبي ص المدينة، و كانت زينب ابنة جحش ممن هاجر مع رسول الله ص، و كانت امراه جميله، فخطبها رسول الله ص على زيد ابن حارثه، فقالت: يا رسول الله لا ارضاه لنفسى، و انا ايم قريش، قال: فاني قد رضيت لك، فتزوجها زيد بن حارثه. قال ابن عمر: وحدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن محمد بن يحيى ابن حبان: قال: جاء رسول الله ص بيت زيد بن حارثه يطلبه، و كان زيد انما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقد رسول الله الساعه، فيقول: اين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، و تقوم اليه زينب، فتقول: هاهنا يا رسول الله فولى يهتمهم بشيء لا يكاد يفهم منه الا سبحان الله العظيم، سبحان الله مصرف القلوب، فجاء زيد الى منزله، فاخبرته امراته ان رسول الله ص اتى منزله، فقال زيد: الا قلت له: يدخل! قالت: قد عرضت ذلك عليه و ابي، قال: فسمعتيه يقول شيئاً؟ قالت: سمعته حين ولى يكلم بكلام لا افهمه و سمعته يقول: سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب! قال: فخرج زيد حتى اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، انه بلغني انك جئت منزلي، فهلا دخلت بابي أنت و أمي يا رسول الله! لعل زينب اعجبتك فافارقها، فيقول رسول الله: امسك عليك زوجك، فما استطاع زيد إليها سييلاً بعد ذلك، و ياتى رسول الله ص فيخبره، فيقول: امسك عليك زوجك، فيقول: يا رسول الله أفارقها، فيقول رسول الله: احبس عليك زوجك، ففارقها زيد و اعتزلها و حلت قال: فبينما رسول الله ص يتحدث مع عائشه الى ان أخذت رسول الله ص غميه فسرى عنه و هو يبتسم و هو

يقول: من يذهب الى زينب يبشرها ان الله عز و جل زوجنيها من السماء، و تلا رسول الله ص: وَ إِذِ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ كُلِّهَا. قالت عائشه: و أخذني ما قرب و ما بعد لما يبلغنا من جمالها، و اخرى هي اعظم الأمور و أشرفها ما صنع لها، زوجها الله عز و جل من السماء و قلت: هي تفخر علينا بهذا. قالت عائشه: فخرجت سلمى خادم رسول الله ص تشتد، فتحدثها بذلك، و أعطتها اوضاحا عليها. قال: و حدثني عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشى، عن ابيه قال: تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش لهلال ذى القعدة سنه خمس من الهجره. قال: و حدثني عمر بن عثمان الجحشى عن ابيه، قال: ما تركت زينب ابنه جحش ديناراً و لا درهماً، كانت تصدق بكل ما قدرت عليه، و كانت تأوى المساكين، و تركت منزلها، فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين الف درهم. قال: حدثنا عمر بن عثمان الجحشى عن ابراهيم بن عبد الله بن محمد، عن ابيه، قال: سئلت أم عكاشه بن محصن: كم بلغت زينب ابنه جحش يوم توفيت؟ فقالت: قدمنا المدينه للهجره، و هي بنت بضع و ثلاثين، و توفيت سنه عشرين. قال عمر بن عثمان: كان ابي يقول: توفيت زينب بنت جحش، و هي ابنه ثلاث و خمسين. قال الحارث: حضرت مجلس على بن عاصم، و هو يحدث الناس، فحدث عن داود بن ابي هند، عن عامر قال: كانت زينب تقول للنبي ص: انا اعظم نساءك عليك حقاً، انا خيرهن منكحاً، و اكرمهن ستراً، و اقربهن رحماً. ثم تقول: زوجنيك الرحمن من فوق عرشه، و كان جبريل ع هو السفير بذاك، و انا بنت عمتك، و ليس لك من نساءك قريبه غيرى. و جويزيه بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمه المصطلق، من خزاعه تزوجها مسافع بن صفوان ذى الشفر بن ابي سرح بن مالك ابن جذيمه فقتل يوم المريسيع. قال ابن عمر: حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن ابيه عن محمد

ابن عبد الرحمن بن ثوبان، عن عائشه، قالت: أصاب رسول الله ص نساء من بنى المصطلق، فأخرج الخمس منه، ثم قسمه بين الناس، و أعطى الفارس سهمين، و الرجل سهما، فوقعت جويريه بنت الحارث بن ابي ضرار فى سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصارى، و كانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك ابن جذيمه ذى الشفر، فقتل عنها، و كاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع اواق، و كانت امراه حلوه، لا يكاد يراها احد الا أخذت بنفسه، فبينما النبى ص عندى، إذ دخلت جويريه تسأله فى كتابتها، فو الله ما هو الا ان رايتها، فكرهت دخولها على النبى ص، و عرفت ان سيرى فيها مثل الذى رايت، فقالت: يا رسول الله، انا جويريه بنت الحارث سيد قومى، و قد أصابنى من الأمر ما قد علمت، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس، فكاتبنى على تسع اواق، فاعنى على فكاكى، فقال: او خير من ذلك؟ قالت: و ما هو؟ قال: أؤدى عنك كتابتك و اتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، فقد فعلت و خرج الخبر الى الناس، فقالوا: اصهار رسول الله يسترقون، فاعتقوا ما كان فى ايديهم من سبى بنى المصطلق، فبلغ عتقهم مائه اهل بيت بتزويجه إياها، فلا اعلم امراه كانت اعظم بركه على قومها منها، و ذلك منصرفه من غزوه المريسيع. قال ابن عمر: و حدثنى ٩ عبد الله بن ابي الأبيض مولى جويريه عن ابيه، قال: سبى رسول الله ص بنى المصطلق، فوقعت جويريه فى السبى، فجاء أبوها فافتداها و انكحها رسول الله ص بعد. قال: و حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحه، عن الزهرى، عن مالك بن أوس، عن عمر ان رسول الله ص ضرب على جويريه الحجاب، و كان يقسم لها كما يقسم لنسائه قال: و حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن ابي عتاب، عن محمد بن عمرو، عن عطاء، عن زينب بنت ابي سلمه، عن جويريه ابنة الحارث، ان اسمها كانت بره، فغيره رسول الله ص، و سماها جويريه، و كان يكره ان يقال: خرج من عند بره. قال: و حدثنى عبد الله بن ابي الأبيض عن ابيه، قال: توفيت جويريه بنت

الحارث زوج النبي ص فى شهر ربيع الاول سنة ست و خمسين فى خلافه معاويه بن ابى سفيان، و صلى عليها مروان بن الحكم و هو يومئذ والى المدينة. قال: و أخبرنى محمد بن يزيد، عن جدته-و كانت مولاه جويريه بنت الحارث عن جويريه: قالت: تزوجنى رسول الله ص و انا ابنة عشرين سنة، قالت: و توفيت جويريه سنة خمسين، و هى يومئذ ابنة خمس و ستين سنة، و صلى عليها مروان بن الحكم. قال ابن عمر: و حدثنى حزام بن هشام عن ابيه، قال: قالت جويريه: رايت قبل قدوم النبي ص بثلاث ليال، كان القمر اقبل يسير من يثرب، حتى وقع فى حجرى فكرهت ان اخبر بها أحدا من الناس حتى قدم رسول الله ص ، فلما سيينا رجوت الرؤيا، فلما اعتقنى و تزوجنى، و الله ما كلمته فى قدومى، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، و ما شعرت الا بجاريه من بنات عمى تخبرنى الخبر، فحمدت الله عز و جل. و صفيه بنت حيبى بن اخطب بن سعيه بن عامر بن عبيد بن كعب بن ابى الخزرج ابن ابى حبيب بن النضير بن النحام بن تنحوم، من بنى إسرائيل، من سبط هارون بن عمران، و أمها بره بنت سموءل اخت رفاعه بن سموءل، من بنى قريظه أخو النضير و كانت صفيه تزوجها سلام بن مشكم القرظى، ثم فارقتها، فتزوجها كنانة بن الربيع ابن ابى الحقيق النضرى، فقتل عنها يوم خيبر. قال ابن عمر: حدثنى كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابى هريره، قال: لما دخل رسول الله ص بصفيه بات ابو أيوب على باب النبي ص ، فلما اصبح فرأى رسول الله ص كبير، و مع ابى أيوب السيف، فقال: يا رسول الله كانت جاريه حديثه عهد بعرس، و كنت قتلت أباهها و أخاهها و زوجها، فلم آمنها عليك فضحك رسول الله ص، و قال له خيرا. قال: و حدثنى محمد بن موسى، عن عماره بن المهاجر، عن آمنه ابنة ابى قيس الغفاريه، قالت: انا احدى النساء اللاتى زفنن صفيه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فسمعتها تقول: ما بلغت سبع عشره او جهدى ان بلغت سبع عشره سنة-ليه دخلت على رسول الله ص قال: و توفيت صفيه سنة ثنتين

و خمسين فى خلفه معاويه و قبرت بالبقيع. و ميمونه بنت الحارث بن حزن الهلالى، و أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ابن حماطه بن جرش، كانت تزوجت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى فى الجاهليه، ثم فارقتها فخلف عليها ابو رهم بن عبد العزى بن ابى قيس من بنى مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، فتوفى عنها فتزوجها رسول الله ص، زوجها اياه العباس ابن عبد المطلب، و كان يلى امرها، و هى اخت أم ولده الفضل ابنه الحارث الهلاليه لأبيها، و أمها، و تزوجها رسول الله ص و سلم بسرف على عشره اميال من مكه، و كانت آخر امراه تزوجها رسول الله ص، و ذلك سنه سبع فى عمره القضيه قال ابن عمر: حدثنا ابن جريج عن ابى الزبير، عن عكرمه، ان ميمونه ابنه الحارث وهبت نفسها لرسول الله ص. قال: و حدثنى موسى بن محمد بن عبد الرحمن، عن ابيه عن عمره، قال: قيل لها: ان ميمونه وهبت نفسها لرسول الله ص، فقالت: تزوجها رسول الله ص على مهر خمسمائه درهم، و ولى انكاح رسول الله إياها العباس بن عبد المطلب. قال ابن عمر: و توفيت ميمونه سنه احدى و ستين فى خلفه يزيد بن معاويه، و هى آخر من مات من ازواج النبى ص، و كان لها يوم توفيت ثمانون او احدى و ثمانون سنه، و كانت جلدته. و الكلابيه، و اختلف فى اسمها، فقال بعضهم: هى فاطمه ابنه الضحاك بن سفيان الكلابى، و قال بعضهم: هى عمره بنت يزيد بن عبيده بن رواس بن كلاب ابن ربيعه بن عامر، و قال بعضهم: هى عاليه بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن ابى بكر بن كلاب و قال بعضهم: هى سنا ابنه سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن ابى بكر بن كلاب و قال بعضهم: لم يكن الا كلابيه واحده، غير انه اختلف فى اسمها و قال بعضهم: بل كن جميعا، و لكن لكل واحده منهن قصه غير قصه صاحبته

قال ابن عمر: حدثنا محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه قالت: تزوج رسول الله ص الكلابيه، فلما دخلت عليه فدنا منها، قالت انى اعوذ بالله منك، فقال رسول الله: لقد عدت بعظيم، الحق باهلك قال: وحدثنا عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن ابى عون، عن ابن مناح قال: استعادت من رسول الله ص، و كانت قد ذهلت و ذهب عقلها. و تقول إذا استأذنت على ازواج رسول الله: انا الشقيه، و تقول: انما خدعت قال: وحدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري، قال: هي فاطمه بنت الضحاك بن سفيان، استعادت منه، فطلقها، و كانت تلقط البعر، و تقول: انا الشقيه و تزوجها رسول الله ص فى ذى القعدة سنه ثمان من الهجره و توفيت سنه ستين. قال: و حدثنا عبد الله بن سليمان عن عمرو بن شعيب، عن ابيه عن جده، قال: كان رسول الله ص قد دخل بها و لكنه لما خير نساءه اختارت قومها، ففارقها، فكانت تلقط البعر، و تقول: انا الشقيه. قال: وحدثنا عبد الله بن جعفر، عن موسى بن سعيد و ابن ابى عون، قالوا: انما طلقها رسول الله ص لبياض كان بها. قال: وحدثنا عبد الله بن جعفر و ابن ابى سيره و عبد العزيز بن محمد عن ابن الهاد عن ثعلبه بن ابى مالك، عن حسين بن على ع، قال: تزوج رسول الله ص امراه من بنى عامر، فكان إذا خرج تطلعت الى اهل المسجد، فاخبر بذلك رسول الله ص ازواجه فقال: انكن تبغين عليها، فقلن: نحن نريكها، و هى تطلع، فقال رسول الله ص: نعم فارينه إياها و هى تطلع، ففارقها رسول الله ص. قال ابن عمر: فحدثت بهذا الحديث عبيد الله بن سعيد بن ابى هند فأخبرنى عن ابيه قال: انما استعادت منه، فاعاذاها و لم يتزوج رسول الله ص من بنى عامر غيرها، و لم يتزوج من كنده غير الجونيه. قال ابن عمر: و حدثنا ابراهيم بن وئيمه عن ابى وجزه قال: تزوجها رسول الله ص فى ذى القعدة سنه ثمان منصرفه من الجعرانه

قال: وحدثني ابو مصعب اسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها انها توفيت سنه ستين. و اما هشام بن محمد، فانه ذكر ان العرزمي حدثه عن نافع عن ابن عمر، قال: كان في نساء رسول الله ص سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب قال: قال ابن عمر: ٣ ان رسول الله ص بعث ابا سيد الساعدي يخطب عليه امراه من بنى عامر، يقال لها: عمره ابنه يزيد بن عبيد ابن رواس بن كلاب، فتزوجها، فبلغه ان بها بياضا فطلقها. قال هشام: وحدثني رجل من بنى ابي بكر بن كلاب ان رسول الله ص تزوج العاليه بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن ابي بكر ابن كلاب، فمكثت عنده دهرا ثم طلقها. و أسماء ابنه النعمان بن ابي الجون الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المرار الكندي. قال ابن عمر: حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة، عن عبد الواحد بن ابي عون الدوسى قال: قدم النعمان بن ابي الجون الكندي، و كان ينزل و بنو ابيه نجدا مما يلي الشربه فقدم على رسول الله ص مسلما، فقال: يا رسول الله، الا ازوجك اجمل ايم فى العرب كانت تحت ابن عم لها، فتوفى عنها فتاهت، و قد رغبت فيك، و حطت إليك؟ فتزوجها رسول الله ص على اثنتى عشره أوقيه و نش فقال: يا رسول الله لا تقصر بها فى المهر، فقال رسول الله ص: ما اصدقت أحدا من نسائي فوق هذا، و لا اصدق أحدا من بناتى فوق هذا، فقال النعمان: فبيك الاسى، قال: فابعث يا رسول الله الى اهلك من يحملهم إليك، فانى خارج مع رسولك، فنرسل اهلك معه، فبعث رسول الله ص معه ابا اسيد الساعدي، فلما قدما عليها جلست فى بيتها فأذنت له ان يدخل، فقال ابو اسيد: ان نساء رسول الله ص لا يراهن الرجال. قال ابو اسيد: و ذلك بعد ان نزل الحجاب، فأرسلت اليه فيسرني لأمرى، قال: حجاب بينك و بين من تكلمين من الرجال الا اذا محرم منك ففعلت، فقال

ابو اسيد: فاقمت ثلاثه ايام، ثم تحملت معى على جمل ظعينه فى محفه، و اقبلت بها حتى قدمت المدينه، فأنزلتها فى بنى ساعده، فدخل عليها نساء الحى فرحين بها، و سهلن و خرجن من عندها فذكرن جمالها، فشاع بالمدينه قدومها. قال ابو اسيد الساعدى: و وجهت الى النبى ص، و هو فى بنى عمرو بن عوف فاخبرته، و دخل عليها داخل من النساء، قد بين لها لما بلغهن من جمالها، و كانت من اجمل النساء، فقالت: انك من الملوك، فان كنت تريد ان تحظى عند رسول الله ص فاستعيذى عنه، فإنك تحظين عنده، و يرغب فيك. قال: و حدثنى عبد الله بن جعفر، عن ابن ابى عون، قال: تزوج رسول الله ص الكنديه فى شهر ربيع الاول سنه سبع من الهجره. قال: و حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، عن ابيه، ان الوليد بن عبد الملك كتب اليه يسأله: هل تزوج رسول الله ص اخت الاشعث بن قيس؟ فسأله فقال: ما تزوجها رسول الله ص قط، و لا تزوج كنديه الا اخت بنى الجون، فملكها، فلما اتى بها و قدمت المدينه نظر إليها و طلقها و لم يبين بها. قال: و حدثنى معمر عن الزهرى قال: لم يتزوج النبى ص كنديه الا اخت بنى الجون و لم يبين بها و فارقها. و ذكر هشام بن محمد ان ابن الغسيل حدثه عن حمزه بن ابى اسيد الساعدى عن ابيه-و كان بدريا- قال: تزوج رسول الله ص أسماء ابنه النعمان الجونيه، و أرسلنى، فجئت بها، فقالت حفصه لعائشه او عائشه لحفصه: اخضيتها أنت و انا امشطها، ففعلتا ثم قالت لها إحداهما: ان النبى يعجبه من المرأه إذا ادخلت عليه ان تقول: اعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه و اغلق الباب، و ارخى الستر مد يده إليها، فقالت: اعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه فاستتر به، و قال: عدت معاذا ثلاث مرات قال ابو اسيد: ثم خرج على و قال: يا أبا اسيد ألحقها بأهلها، و متعها برازقتين-يعنى كرابسين- فكانت تقول: ادعونى الشقيه. قال هشام: و حدثنى زهير بن معاويه الجعفى انها ماتت كمدا. قال ابن عمر: فحدثنى سلمان بن الحارث، عن عباس بن سهل، قال:

سمعت أبا اسيد الساعدي يقول: لما طلعت بها على الصرم تصايحوا، و قالوا: انك لغير مباركه، ما دهاك؟ فقالت خدعت، فقيل لي كيت و كيت للذي قيل لها، فقال أهلها: لقد جعلتنا في العرب شهره، فنادت أبا اسيد، فقالت: قد كان ما كان، فالذي اصنع ما هو؟ قال: أقيمي في بيتك فاحتجبي الا- من ذي محرم، و لا- يطمع فيك طامع بعد رسول الله ص، فإنك من أمهات المؤمنين فاقامت لا- يطمع فيها طامع، و لا- يراها الا ذو محرم، حتى توفيت في خلافة عثمان ابن عفان عند أهلها بنجد. و ذكر هشام بن محمد الكلبي، ان زهير بن معاوية الجعفي حدثه انها ماتت كمدا. قال الحارث: و حدثني محمد بن سهيل، عن ابي عبيده معمر بن المثنى، قال: تزوج رسول الله ص من اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل بن النعمان، من كنده، فلما دخل عليها، فدعاها اليه، فقالت: تعال أنت، و أبت ان تجيء فطلقها. و قال آخرون: بل كانت اجمل النساء، فخاف نساؤه ان تغلبهن عليه، فقلن لها: انا نرى إذا دنا منك ان تقولي: اعوذ بالله منك، فلما دنا منها قالت: اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا، [فقال: قد عدت بمعاذ، و ان عائذ الله عز و جل اهل ان يجار، و قد أعاذك الله مني] فطلقها، و امر الساقط بن عمرو الأنصاري فجهزها، ثم سرحها الي أهلها، فكانت تسمى نفسها الشقيه .

ذكر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات و الانصار و غيرهن ممن ادرك

رسول الله ص و آمن به و اتبعه

. منهن أم ايمن مولاة رسول الله ص و حاضنته و اسمها برکه كان رسول الله ص ورثها خمسه اجمال و قطعه غنم-فيما ذكر- فاعتق رسول الله ص أم ايمن حين تزوج خديجه، فتزوجها عبيد بن زيد

ص: ٦١٥

من بنى الحارث بن الخزرج، فولدت له ايمن، و قتل يوم حنين شهيدا، و كان زيد بن حارثه لخديجه، فوهبته لرسول الله ص، فاعتقه رسول الله ص و زوجه أم ايمن بعد النبوه، فولدت له اسامه بن زيد. و ذكر محمد بن عمر عن يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر، قال: [كان رسول الله ص يقول لام ايمن: يا أمه، و كان إذا نظر إليها قال: هذه بقيه اهل بيتي]. قال ابن عمر: توفيت أم ايمن فى أول خلافه عثمان بن عفان. قال ابن عمر: خاصم ابن ابى الفرات مولى اسامه بن زيد الحسن بن اسامه بن زيد، و نازعه فقال له ابن ابى الفرات فى كلامه: يا بن برکه-يريد أم ايمن- فقال الحسن: اشهدوا، و رفعه الى ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و هو يومئذ قاضى المدينه او وال لعمر بن عبد العزيز، فقص عليه القصة، فقال ابو بكر لابن ابى الفرات: ما اردت الى قولك له: يا بن برکه؟ قال: سميتها باسمها، فقال انما اردت بهذا التصغير بها، و حالها من الاسلام حالها و رسول الله ص يقول لها: يا أمه و يا أم ايمن؟ لا أقالنى عز و جل ان اقتلك، فضر به سبعين سوطا. و اروى ابنه كريز بن حبيب بن عبد شمس، اسلمت و هاجرت الى المدينه، و ماتت فى خلافه عثمان. و أسماء بنت ابى بكر، أمها قتيله ابنه عبد العزى بن عبد اسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و هى اخت عبد الله بن ابى بكر لأبيه، و أمه اسلمت قديما بمكه، و بايعت رسول الله ص، تزوجها الزبير بن العوام، فولدت له عبد الله و عروه و عاصما و المهاجر و خديجه الكبرى و أم الحسن و عائشه بنى الزبير قال الحارث: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا حماد بن سلمه عن هشام بن عروه، عن أسماء ابنه ابى بكر، انها اتخذت خنجرا فى زمن سعيد ابن العاص فى الفتنة، فوضعت تحت مرفقتها، فقيل لها: ما تصنعين بهذا؟ قالت: ان دخل على لص بعجت بطنه و كانت عمياء، قالوا: ماتت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال، و كان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشره ليله خلت من جمادى الاول سنه ثلاث و سبعين

و ماريه سريه رسول الله ص، و أم ابنه ابراهيم ع، كان المقوقس صاحب الإسكندريه أهداها مع اخت لها يقال لها سيرين مع أشياء اخر الى رسول الله ص. و ذكر ابن عمر ان يعقوب بن محمد بن ابي صعصعه حدثه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعه، قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندريه الى رسول الله ص سنة سبع من الهجره بماريه و أختها سيرين، و الف مثقال من ذهب، و عشرين ثوبا لينا و بغلته دلدل، و حماره عفير- و يقال يعفور- و معهم خصى يقال له مابور، شيخ كبير كان أختها ماريه، و بعث به كله مع حاطب بن ابي بلتعه، فعرض حاطب على ماريه الاسلام، و رغبها فيه، فاسلمت و اسلمت أختها، و اقام الخصى على دينه حتى اسلم فى المدينه بعد فى عهد رسول الله ص، و كان رسول الله ص معجبا بام ابراهيم، و كانت بيضاء جميله، فانزلها رسول الله ص بالعاليه فى المال الذى يقال له اليوم مشربه أم ابراهيم، و كان رسول الله ص يختلف إليها هناك، و ضرب عليها الحجاب، و كان يطؤها بملك اليمين، فلما حملت وضعت هناك و قبلتها سلمى مولاه رسول الله ص ٣، فجاء ابو رافع زوج سلمى، فبشر رسول الله ص بابراهيم، فوهب له عبدا، و ذلك فى ذى الحجه من سنة ثمان، و تنافست الانصار فى ابراهيم، و أحيوا ان يفرغوا ماريه للنبي ص لما يعلمون من هواه فيها. قال ابن عمر: و كانت ماريه من حفن من كوره أنصنا. قال: و حدثنا اسامه بن زيد الليثى عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه، و كانت اخت ماريه يقال لها سيرين، فوهبها النبي ص لحسان بن ثابت، فولدت عبد الرحمن. قالت: رايت رسول الله ص لما حضر ابراهيم، و انا اصيح و أختى ما ينهانا عن الصياح و غسله الفضل بن العباس، و رسول الله ص و العباس جالسان، ثم رايت على شفير القبر، و معه العباس الى جنبه، و نزل فى حفرتة الفضل و اسامه بن زيد، [و كسفت الشمس يومئذ، فقال الناس: كسفت لموت ابراهيم فقال رسول الله ص: لا تكسف لموت احد و لا لحياته،] و راى

[رسول الله ص فرجه في القبر، فامر بها تسد، فقبل للنبي ص ، فقال: اما انها لا تضر ولا تنفع، ولكنها تقر عين الحي، وان العبد إذا عمل عملاً أحب الله عز وجل ان يتقنه]. قال ابن عمر: وحدثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه، قال: كان ابو بكر ينفق على ماريه، حتى توفي، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته. قال ابن عمر: توفيت ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص في المحرم سنة ست عشره من الهجره، فرئى عمر يحشر الناس لشهودها و صلى عليها عمر و قبرها بالقيع.

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله ص من النساء المؤمنات فروت

عنه و نقل عنها العلم ثم من بنى هاشم

. منهن فاطمه عليها السلام بنت رسول الله ص، عاشت بعد رسول الله و روى عنها عنه احاديث، منها ما حدثنا به عمران بن موسى، قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا ليث، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه، [عن جدته فاطمه الكبرى، عن النبي ص انه كان إذا دخل المسجد صلى على النبي ص ، و قال: اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب فضلك]. حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن ليث عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمه الصغرى، عن فاطمه الكبرى، [عن النبي ص على انه قال في دخول المسجد: باسم الله اللهم صل على محمد، و آله و اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب رحمتك و إذا خرج قال: باسم الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب فضلك]. و حدثني يعقوب بن ابراهيم و الفضل بن الصباح، قالوا: حدثنا اسماعيل بن عليه، قال: أخبرنا ليث عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن جدتها فاطمه ابنة رسول الله ص، قالت: [كان رسول الله ص

ص: ٦١٨

إذا دخل المسجد صلى على محمد و سلم، ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب رحمتك، و إذا خرج صلى على محمد و سلم ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب فضلك]. و حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد، قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن الحسن، عن فاطمه بنت الحسين، عن فاطمه الكبرى، قالت: [كان النبي ص إذا دخل المسجد، قال: اللهم صل على محمد و سلم، اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب رحمتك، و إذا خرج من المسجد قال: اللهم صل على محمد و سلم، اللهم اغفر لي ذنوبي، و افتح لي أبواب فضلك]. و منهن أم هانئ ابنة ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، و اسمها فاخته، و كان هشام بن الكلبي يقول: اسمها هند، ٣ و أمها فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف، ذكر ان رسول الله ص خطبها الى ابي طالب، قبل ان يوحى اليه، و خطبها معه هيبيره بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فزوجها هيبيره فقال له النبي ص: يا عم زوجت هيبيره، و تركتني، قال: يا بن أخي، انا قد صاهرنا اليهم، و الكريم يكافئ الكريم ثم اسلمت، ففرق الاسلام بينها و بين هيبيره، فخطبها رسول الله ص الى نفسها، فقالت: و الله ان كنت لأحبك في الجاهليه، فكيف في الاسلام! و لكنى امراه مصبيه، و اكره ان يؤدوك [فقال رسول الله ص: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، احناه على ولد في صغره، و ارعاه على زوج في ذات يد،] عاشت بعد رسول الله ص ، و روت عنه احاديث، منها ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل عن السدي، عن ابي صالح عن أم هانئ، قالت: خطبني رسول الله ص فاعتذرت اليه، فعذرني، ثم انزل الله عز و جل: إِذَا أَخْلَلْنَا لِمَكَّ أَزْوَاجِكَ الْآلَاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ إِلَى قَوْلِهِ الْآلَاتِي هَاجِرُونَ مَعَكَ، قالت: فلم أحل له لم اهاجر معه، كنت من الطلقاء. و منهن ضباعه ابنه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، زوج رسول الله ص

المقداد بن عمرو بن ثعلبه ضباعه بنت الزبير هذه، فولدت له عبد الله و كريمه، و قتل عبد الله يوم الجمل مع عائشه فمر به على ع قتيلا، فقال: بئس ابن الاخت روت عن رسول الله احاديث، حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا همام بن يحيى، عن قتاده، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن جدته أم الحكم ٣، عن أختها ضباعه بنت الزبير ٣، انها رفعت الى رسول الله ص لحما فنهس منه، ثم صلى و لم يتوضأ. و أم الحكم ابنه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم تزوجها ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب ٣، فولدت له محمدا و عباسا و عبد شمس و عبد المطلب و اميه، و اروى الكبرى، روت أم الحكم عن رسول الله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني ابي عن قتاده، عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل، عن أم الحكم ابنه الزبير، انها ناولت النبي ص كتفا من لحم، فأكل منها ثم صلى. و أم حكيم بنت عبد المطلب، و هى التى يقال لها البيضاء لم تدرك الاسلام، و هى أم عامر بن كريز، و هى جده عثمان بن عفان من قبل أمه ٣، كان كريز بن ربيعه تزوج أم حكيم البيضاء ٣، فولدت له عامرا، و اروى، و طلحه، و أم طلحه ٣، فتزوج اروى بنت كريز عفان بن ابي العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف ٣، فولدت له عثمان بن عفان، ثم خلف عليها عقبه بن ابي معيط ٣، فولدت له الوليد و خالد و أم كلثوم بنى عقبه بن ابي معيط ٣. و صفيه بنت عبد المطلب بن هاشم، و أمها هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب، و هى اخت حمزه بن عبد المطلب لامه كان تزوجها فى الجاهليه الحارث بن حرب بن اميه بن عبد شمس، فولدت له صفيا، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن اسد، فولدت له الزبير و السائب، و عبد الكعبه، و اسلمت و بايعت رسول الله ص و هاجرت الى المدينة، و عاشت بعده الى خلافه عمر بن الخطاب

و امامه ابنه حمزه بن عبد المطلب بن هاشم، و أمها سلمى ابنه عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافه بن خثعم ٣ اخت أسماء ابنه عميس، هكذا سماها هشام بن محمد و قال غيره: هي عماره ابنه حمزه. و قال هشام: عماره رجل و هو ابن حمزه، و به كان يكنى، عاشت بعد النبي ص و روت عنه .

و من مواليهم

أم ايمن مولاه رسول الله ص. حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثني ابو مالك النخعي، عن عبد الملك بن حسين، عن الأسود بن قيس، عن فليح العنزي عن أم ايمن، قالت: [قام النبي ص من الليل الى فخاره في جانب البيت، فبال فيها، فقممت من الليل انا عطشى فشربت ما في الفخاره، و انا لا اشعر، فلما اصبح النبي ص قال: يا أم ايمن، قومي الى تلك الفخاره فاهريقى ما فيها، قلت: قد و الله شربت ما فيها، قالت فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال اما انك: لا تيجعين بطنك بعده ابدأ] و سلمى مولاه رسول الله عاشت بعد رسول الله ص و روت عنه احاديث. حدثني علي بن شعيب السمسار، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا فائد مولى عبيد الله بن علي بن ابي رافع، عن عبيد الله بن علي بن ابي رافع، عن جدته سلمى ٣ ان النبي ص كان إذا كانت به القرحة او الشىء، جعل عليه الحناء. و ميمونه بنت سعد مولاه رسول الله ص، روت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله عن إسرائيل، عن زيد بن جبير،

ص: ٦٢١

عن ابى يزيد الضبى، عن ميمونه بنت سعد، قالت: [سئل رسول الله ص عن ولد الزنا، فقال: نعلان اجاهد بهما أحب الى من ان اعتق ولد زنا]. و اميمه مولاه رسول الله ص روت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن يزيد بن سنان ابى فروه الرهاوى، قال: حدثنا ابو يحيى الكلابى، عن جبير بن نفير، قال: [دخلت على اميمه مولاه رسول الله ص فقلت: حديثنى شيئا، سمعته من رسول الله ص، قالت: كنت يوما افرغ على يديه، و هو يتوضأ إذ دخل عليه رجل، فقال: يا رسول الله انى اريد الرجوع الى اهلى فأوصنى بوصيه احفظها عنك قال: لا تشركن بالله شيئا، و ان قطعت و حرقت بالنار، و لا تعصين والديك، و ان امراك ان تخلى من اهلك و دنياك فتخل، و لا تتركن صلاه متعمدا، فمن تركها متعمدا برئت منه ذمه الله عز و جل و ذمه رسوله، و لا تشربن الخمر فإنها راس كل خطيئه، و لا تزدادن فى تخوم الارض، فإنك تأتى يوم القيامة على عنقك مقدار سبع ارضين، و لا تفرن يوم الزحف، فانه من فر يوم الزحف فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَ بئسَ الْمَصِيرُ، و انفق على اهلك من طولك، و لا ترفع عصاك عنهم، و اخفهم فى الله عز و جل].

و من غرائب نساء العرب اللواتى عشن بعد رسول الله ص،

فروين عنه و كن قد بايعنه، و اسلمن فى حياته

أم الفضل و هى لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم ابن رويبه ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر و أمها هند، و هى خوله بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطه بن جرش، و هم الى حمير و قيل ان أم الفضل أول امراه اسلمت بمكه بعد خديجه ابنه خويلد، و كان النبى ص - فيما ذكر- يزورها، و يقبل فى بيتها

و اخوات أم الفضل ميمونه زوج النبي ص، و هي أختها لأبيها و أمها و لبابه الصغرى، و هي العصماء بنت الحارث ابن حزن و هي أختها لأبيها و هزيله بنت الحارث بن حزن أختها أيضا لأبيها، و عزه أختها لأبيها و إخوتها، و أخواتها لأمها محميه بن جزء الزبيدي، و عون و أسماء و سلمى، بنو عميس بن معد بن الحارث من خثعم ٣، فتزوج أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب ٣، فولدت له الفضل و عبد الله و عبيد الله و معبدا و قثم و عبد الرحمن و أم حبيب و قال عبد الله بن زيد الهلالي: ما ولدت بحتبه من فحل كسته من بطن أم الفضل

اكرم بها من كهله و كهل

. و قال ابن عمر: هاجرت أم الفضل بنت الحارث الى المدينه بعد اسلام العباس ابن عبد المطلب. و لبابه الصغرى، و هي العصماء بنت الحارث و أمها فاخته بنت عامر بن معتب بن مالك الثقفي، تزوجها الوليد بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بمكه، فولدت له خالد بن الوليد، ثم اسلمت بعد الهجره، و بايعت رسول الله ص. و أسماء بنت عميس بن معد، و أمها هند، و هي خوله بنت عوف بن زهير بن جرش، قال الحارث: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب عن محمد، ٣ ان أسماء ولدت لجعفر محمدا ٣، و لأبي بكر محمدا ٣. و أختها لأبيها و أمها سلمى بنت عميس اسلمت قديما، و تزوجها حمزه بن عبد المطلب فولدت له ابنته عماره، و قتل حمزه بأحد فتايمت سلمى ابنه عميس، فتزوجها شداد بن الهاد الليثي ٣، فولدت له عبد الله بن شداد، فهو أخو ابنه حمزه لأمها، و هو ابن خاله ولد العباس بن عبد المطلب ٣، و ابن خاله خالد بن الوليد بن المغيره، فاما أسماء بنت عميس فإنها عاشت بعد وفاه رسول الله ص حينا و روت عن رسول الله ص احاديث. و أم عبد الله بن مسعود، و هي أم عبد بنت عبدود بن سواء بن قريم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر، و أمها

ص: ٦٢٣

هند بنت عبد بن الحارث بن زهره بن كلاب اسلمت و بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قد روت عن رسول الله ص ما حدثني محمد بن معاويه الأنماطي قال: حدثنا عباد بن العوام عن ابان عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله قال: حدثني أمي انها باتت عندهم ليله فقام النبي ص فصلى، قالت: فرأيتته قنت فى الوتر قبل الركوع و زينب بنت ابى معاويه الثقفيه امراه عبد الله بن مسعود، اسلمت و بايعت رسول الله ص و روت عنه احاديث. منها ما حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى قال: ابن لهيعة، قال: حدثنا بكير، عن بسر بن سعيد، عن زينب امراه عبد الله قالت، [قال رسول الله ص: ايتكن جاءت المسجد فلا تقربن طيبا] . و أم سنان الأسلميه روت عن رسول الله ص. ذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن ابى يحيى حدثه عن ثيبته بنت حنظله الأسلميه، [عن أمها أم سنان الأسلميه، قالت: لما اراد رسول الله ص الخروج الى خيبر جئته، فقلت: يا رسول الله اخرج معك فى وجهك هذا اخرز السقاء و اداوى المرضى و الجرحى، ان كانت جراح و الا تكن، فانصر الرجل، فقال رسول الله ص: اخرجى على بركة الله تعالى، فان لك صواحب معك، فأذنت لهن من قومك و من غيرهم فان شئت فمع قومك، و ان شئت فمعناه قالت: معك، قال: فكونى مع أم سلمه زوجتى، قالت: فكنت معها] . و ابنه ابى الحكم الغفاريه، روت عن رسول الله ص. حدثني محمد بشار و محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن ابى عون، عن محمد بن إسحاق، عن سليمان بن سحيم، عن أمه ابنه ابى الحكم الغفاريه، قالت: [سمعت رسول الله ص يقول: ان الرجل ليدنو من الجنة، حتى ما يكون بينه و بينها قبه ذراع، فيتكلم بالكلمه فيتباعد منها ابعد من صنعاء]

و أم شريك روت عن رسول الله ص. حدثنا عمرو بن بيدق قال: حدثنا سفيان عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه، عن سعيد بن المسيب، اخبرته أم شريك ان النبي ص امرها بقتل الاوزاع. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه ان سعيد بن المسيب اخبره، قال: أخبرتنى أم شريك احدى نساء عامر بن لؤى، انها استأمرت رسول الله ص فى قتل الوزغان، فأمرها بقتلها. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابن جريج، عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه، عن سعيد بن المسيب، عن أم شريك ان رسول الله ص امر بقتل الاوزاع، و قال: كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام. أم مرثد روت عن رسول الله ص. حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا محمد بن وهب بن ابى كريمه الحراني، عن محمد بن مسلمه، عن ابى عبد الرحيم بن العلاء، عن محمد بن عبد الله بن ابى صعصعه، عن ابيه عن أم خارجه بنت سعد بن الربيع، عن أم مرثد، [و كانت ممن بايعن رسول الله ص - قالت: خرجنا معه، فقال: أول من يشرف عليكم رجل من اهل الجنة، فأشرف على ع.] و أم الدرداء روت عن رسول الله ص احاديث، منها ما حدثنى سعد بن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه قال: حدثنا ابو حيوه قال: أخبرنا ابو صخر، ان عيسى أبا موسى مولى لجعفر بن خارجه الأسدى، حدثه [ان أم الدرداء حدثته ان رسول الله ص لقيها يوما فقال لها: من اين جئت يا أم الدرداء؟ قالت: من الحمام، قال لها رسول الله

ص: ما من امراه تنزع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها و بين الله عز و جل من ستر]. حدثنا الربيع، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ، عن ابيه، [انه سمع أم الدرداء تقول: خرجت من الحمام فلقيني رسول الله ص، فقال: من اين يا أم الدرداء؟ قلت: من الحمام، فقال: و الذى نفسى بيده ما من امراه تضع ثيابها فى غير بيت احدى أمهاتها الا و هى هاتكه كل ستر بينها و بين الرحمن عز و جل]. و أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن عامر بن عدى بن عامر بن غنم بن غنم بن غنم بن النجار، و هى اخت سليط بن قيس، الذى شهد بدر، و قتل يوم جسر ابي عبيد شهيدا لأبيه و أمه: بايعت رسول الله ص، و روت عنه. ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب العكلى، قال: حدثنا فليح بن سليمان المدنى قال: حدثنا أيوب بن عبد الرحمن الأنصارى، عن يعقوب بن ابي يعقوب، عن أم المنذر الأنصاريه، و هى بعض خالات رسول الله ص قالت: [دخل على رسول الله ص و على ع معه، و على ناقه من مرضه، و عذق فى البيت معلق فأكل منه رسول الله ص و هو قائم، فأكل منه على ع، فقال: انه لا يوافقك، فكف قالت: فصنعت سلقا و شعيرا لرسول الله ص فوضعت بين يديه، فقال: يا على كل من هذا فانه اوفق لك]

ص: ٦٢٦

ذكر من هلك من التابعين سنة ثنتين و ثلاثين

منهم كعب الاحبار بن ماتع، يكنى أبا إسحاق، و هو من حمير من اهل ذى رعين، و كان من ساكنى حمص، و بها توفي سنة ثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان و ذكر العلاءى عن ابن معين، انه قال: هو كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى. حدثنا العباس قال: سمعت يحيى يقول: كعب الاحبار مات فى خلافة عثمان سنة اربع و ثلاثين قبل ان يقتل عثمان بعام. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنى احمد بن موسى، عن داود، قال: حدثنى ابن عم كعب ان كعبا كان يتعلم سورة البقره و يعلمها اياه رجل من اصحاب النبى ص، حتى انتهى الى قوله: فان زلتم من بعد ما جاء تكم البيئات فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال كعب: ما اعرف هذا فى شىء من كتب الله عز و جل، ان ينهى عن الذنب، و يعد عليه المغفره، فأبى الرجل ان يرجع عن ذلك، و ابى كعب ان يتابعه حتى مر عليهما رجل من اصحاب النبى ص، فقالا له: هل تقرا سورة البقره؟ فقال: نعم، فقالا: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ، فقال الرجل: فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فقال: نعم هكذا ينبغى ان يكون. و منهم اويس بن الخليص القرنى كذلك ذكر ضميره بن ربيعه عن عثمان بن عطاء الخراسانى، عن ابيه قال: سمعت من رجل من قومى -يعنى من قوم اويس- و انا احدث بحديثه، فقال: تدرى يا ابا عثمان اويس ابن من؟ قلت: لا قال. اويس بن الخليص و اما يحيى بن سعيد القطان فانه قال: حدثنا يزيد بن عطاء عن علقمه بن مرشد، بانه قال: اويس بن انيس القرنى و اختلف فى وقت مهلكه، فقال بعضهم: قتل مع على ع بصفين.

روى محمد بن ابي منصور، قال: حدثنا الجمانى قال: حدثنا شريك، عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلي، قال: [نادى منادى على ع يوم صفين الا اطلبوا اويسا القرنى بين القتلى، فطلبوه فوجدوه فيهم، او كلاما هذا معناه].

ذكر من هلك منهم سنه احدى وثمانين

منهم سويد بن غفله: و محمد بن علي بن ابي طالب الاكبر، و أمه الحنفية خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمه بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول بن حنيفه بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، و قيل: انها كانت من سبي اليمامة، فصارت منه الى علي بن ابي طالب ع. و قال ابن عمر: حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن هشام بن عروه، عن فاطمه ابنة المنذر، عن أسماء ابنة ابي بكر قالت: رايت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء، و كانت أمه لبني حنيفه، و لم تكن منهم، و انما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، و لم يصلحهم على انفسهم. و كان محمد بن الحنفية يكنى أبا القاسم، و كان فاضلا دينيا ذا علم جم و ورع، و قد ذكرنا خبره مع ابن الزبير في ايام المختار بن ابي عبيد في كتابنا المسمى المذيل .

و ممن هلك في سنه ثلاث و ثمانين

ابو البخترى الطائي مولى لبني نبهان من طي، و اختلف في اسمه، فقال ابن المديني: هو سعيد بن ابي عمران، و قال يحيى بن معين: هو سعيد بن جبير، و جبير يكنى أبا عمران، و قال بعضهم: هو سعيد بن عمران، و كان من الشيعة. و عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ولد على عهد النبي ص

و كان يشبه برسول الله ص و قال على بن محمد: توفي عبد الله ابن نوفل بن الحارث سنه اربع و ثمانين. قال محمد بن عمر: حدثني عبد العزيز بن محمد و ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره عن عثمان بن عمر عن ابي الغيث، قال: سمعت ابا هريره لما ولي مروان بن الحكم المدينه لمعاويه بن ابي سفيان سنه ثنتين و اربعين فى الامر الاولى، استقضى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بالمدينه، فسمعت ابا هريره يقول: هذا اول قاض رايته فى الاسلام قال ابن سعد: و قال محمد بن عمر: و اجمع أصحابنا على ان عبد الله بن نوفل بن الحارث اول من قضى بالمدينه لمروان بن الحكم، و اهل بيته ينكرون ذلك، و ان يكون ولى هو او احد من بنى هاشم القضاء بالمدينه قال: و اهل بيته يقولون: توفي فى خلافه معاويه، قال: و نحن نقول انه بقى بعد معاويه دهرا، و توفي فى سنه اربع و ثمانين فى خلافه عبد الملك بن مروان و منهم سعيد بن وهب الهمداني، من بنى محمد بن موهب بن صادق بن يناع ابن دومان- و هم اليناعون من همدان- سمع من معاذ بن جبل باليمن، قبل ان يهاجر فى حياه رسول الله ص و كان من ملازمى على بن ابي طالب عليه السلام، فكان يقال له القراد للزومه له، و كان من ساكنى الكوفه، و كان ممن لا- يشك فى صدقه و امانته، على ما روى و حدث من خبر، و كانت وفاته فى سنه ست و ثمانين فى خلافه عبد الملك قال الطبرى: قد مر اسمه فيمن توفي سنه ست و سبعين و اعيد هاهنا للاختلاف فى وقت وفاته. قال: و منهم على بن الحسين بن على بن ابي طالب ع و أمه غزاله أم ولد، خلف عليها بعد حسين زبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله بن زبيد، و هو أخو على بن الحسين، و لعلى بن حسين هذا العقب من ولد حسين و هو على الاصغر ابن حسين. و اما على بن الحسين الاكبر، فقتل مع ابيه بنهر كربلاء، و ليس له عقب

[و شهد على بن الحسين الاصغر مع ابيه، كربلاء و هو ابن ثلاث و عشرين سنه، و كان مريضاً نائماً على فراش، فلما قتل الحسين ع قال شمر بن الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من اصحابه: سبحان الله انقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل! و جاء عمر بن سعد، فقال: لا- تعرضوا لهؤلاء النسوة و لا لهذا المريض قال علي: فلما ادخلت على ابن زياد، قال: ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين، قال: او لم يقتل الله علياً؟ قال: قلت: كان لى أخ اكبر منى يقال له على قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا فامر بقتله فصاحت زينب بنت علي: يا بن زياد، حسبك من دمائنا! اسالك بالله ان قتله الا قتلتنى معه! فتركه،] و كان على بن الحسين يكنى أبا الحسين ذكر علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبرى، قال: بعث المختار بن ابي عبيد الى علي بن حسين بمائه الف، فكره ان يقبلها، و خاف ان يردّها، فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار كتب على بن الحسين ع الى عبد الملك بن مروان: ان المختار بعث الى بمائه الف، فكرهت ان أردّها، و كرهت ان آخذها، و هى عندى، فابعث من يقبضها، فكتب اليه عبد الملك: يا بن عم! خذها فقد طيبتها لك قال علي بن محمد عن يزيد بن عياض، قال: أصاب الزهرى دما خطأ، فخرج و ترك اهله، و ضرب فسطاطاً، و قال: لا- يظللنى سقف بيت فمر به علي بن الحسين ع، فقال: يا بن شهاب، قنوطك أشد من ذنبك، فاتق الله و استغفره، و ابعث الى اهله بالديه، و ارجع الى اهلك، و كان الزهرى يقول: علي بن الحسين ع اعظم الناس على منه. و قال علي بن محمد، عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروه، قال: كان علي بن الحسين ع يخرج على راحلته الى مكه، و يرجع لا يقرعها. و قال ابن سعد: أخبرنا مالك بن اسماعيل، عن سهل بن شعيب النهمى - و كان نازلاً فيهم يؤمهم عن ابيه، عن المنهال- يعنى ابن عمرو- قال: [دخلت على علي بن الحسين ع، فقلت: كيف اصبحت اصلحك الله؟ قال: ما كنت ارى ان شيخاً من اهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا! فاما إذا لم تدر

او تعلم، فسأخبرك، أصبحنا في قومنا بمنزله بنى إسرائيل في آل فرعون، « إذ كانوا يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم،» و أصبح شيخنا و سيدنا يتقرب الى عدونا بشتمه او سبه على المنابر، و أصبحت قريش تعد ان لها الفضل على العرب، لان محمدا منها لا تعد لها فضلا الا به و أصبحت العرب مقره لهم بذلك، و أصبحت العرب تعد ان لها فضلا على العجم، لان محمدا منها لا تعد لها فضلا الا به، و أصبحت العجم مقره لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت ان لها فضلا على العجم، و صدقت قريش ان لها الفضل على العرب، لان محمدا منها، ان لنا اهل البيت الفضل على قريش، لان محمدا منا، فأصبحوا يأخذون بحقنا، و لا يعرفون لنا حقا، فهكذا أصبحنا، إذ لم تعلم كيف أصبحنا، قال: فظننت انه اراد ان يسمع من في البيت]. و قال محمد بن عمر: حدثني ابن ابي سبره، عن سالم مولى ابي جعفر، قال: كان هشام بن اسماعيل يؤذى على بن الحسين و اهل بيته يخطب بذلك على المنبر، و ينال من على ع فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله، و امر به ان يوقف للناس. قال: و كان يقول لا و الله ما كان احد من الناس أهم الى من على بن الحسين كنت اقول: رجل صالح يسمع قوله، فوقف للناس قال: فجمع على بن حسين ولده و حامته، و نهاهم عن التعرض له، قال: و غدا على بن حسين ع مارا لحاجه، فما عرض له، فناداه هشام بن اسماعيل: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته و قال محمد بن عمر: حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن ابي فروه قال: مات على بن الحسين ع بالمدينه، و دفن بالبقيع سنه اربع و تسعين، و يقال لهذه السنه سنه الفقهاء، لكثره من مات منهم فيها. قال: ابن سعد: أخبرنا عبد الرحمن بن يونس، عن سفیان عن جعفر بن محمد ع، قال: مات على بن الحسين، و هو ابن ثمان و خمسين سنه. قال: و هذا يدللك على ان على بن حسين كان مع ابيه، و هو ابن ثلاث او اربع و عشرين سنه، و ليس قول من قال: انه كان صغيرا، و لم يكن انبت بشيء، و لكنه

كان يومئذ مريضاً فلم يقاتل و كيف يكون يومئذ لم يثبت، وقد ولد له ابو جعفر محمد بن علي ع: و لقي جابر بن عبد الله و روى عنه و انما مات جابر سنه ثمان و سبعين. و قال إسحاق بن ابي إسرائيل: حدثنا جرير عن شيبه ابن نعامه قال: كان علي ابن حسين ع ييخل، فلما مات وجدوه، يقوت مائه اهل بيت بالمدينه في السر. و منهم في قول عمرو بن علي - ابو عثمان النهدي و اسمه عبد الرحمن بن مل بن عمرو ابن عدى بن وهب بن ربيعه بن سعد بن جذيمه ابن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعه، حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابو طالب عبد السلام بن شداد، قال: رايت أبا عثمان شرطياً يجيء فيأخذ من صاحب الكماه الكماه. قال ابن سعد: أخبرنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي، قال: كان ابو عثمان النهدي من ساكني الكوفه، و له بها دار في بني نهد، فلما قتل الحسين ع تحول فنزل البصره، و قال: لا اسكن بلدا قتل فيه ابن ابنه رسول الله صلى الله عليه و سلم. و خالد بن معدان الكلاعي، قال ابن سعد: اجمعوا علي ان خالد بن معدان توفي سنه ثلاث و مائه في خلافه يزيد بن عبد الملك. و قال عبد القدوس بن الحجاج، عن صفوان بن عمرو، قال: سمعت خالد بن معدان يقول: أدركت سبعين من اصحاب رسول الله ص. حدثني الحارث عن الحجاج قال: حدثني ابو جعفر الحداني، عن محمد بن داود، قال: سمعت عيسى بن يونس، يقول: كان خالد بن معدان صاحب شرطه يزيد بن معاويه، و كان خالد غير متهم فيما روى، و حدث من خبر في الدين. و قيل: انه مات و هو صائم، و كان من ساكني الشام و بها مات

فمنهم عكرمه مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، يكنى أبا عبد الله، قال ابن سعد: أخبرنا عامر بن سعيد ابو جعفر قال: حدثنا هشام بن يوسف قاضى اهل صنعاء، عن محمد ابن راشد، قال: مات ابن عباس، و عكرمه عبد، فاشتره خالد بن يزيد بن معاويه من على بن عبد الله بن العباس باربعه آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمه، فاتى عليا فقال: بعتنى باربعه آلاف دينار؟ قال: نعم، قال: اما انه ما خير لك بعث علم ابيك باربعه آلاف دينار! فراح على الى خالد، فاستقاله فاقاله فاعتقه. و كان عكرمه لا يدفعه احد يعلمه عن التقدم فى العلم بالفقه و القرآن و تاويله و كثره الروايه للآثار. حدثنى الصرار بن اسماعيل، قال: أخبرنا اسماعيل، قال: حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابيه، قال: كان سعيد بن المسيب يقول: لبرد مولاه: يا برد، لا تكذب على كما كذب عكرمه، على ابن عباس، كل حديث حدثكموه برد عنى مما تنكرون، و ليس معه فيه غيره، فهو كذب. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن يزيد بن ابى زياد، قال: دخلت على على بن عبد الله بن عباس، و عكرمه مقيد على باب الحش، قال: قلت له ما لهذا كذا قال: انه يكذب على ابى. و قال يحيى بن معين: حدثنى من سمع حماد بن زيد، يقول: سمعت أيوب- و سئل عن عكرمه كيف هو- قال أيوب: لو لم يكن عندى ثقه لم اكتب عنه. و قال آخرون ممن لا- يرى الاحتجاج- بخبر عكرمه: لم ننكر من امر عكرمه، روايته ما روى من الاخبار، و انما أنكرنا من امره مذهبه، و قالوا: انه كان يرى رأى الصفرية من الخوارج، و ذكر انه نحل ذلك رأى الى ابن عباس، و كان ذلك كذبه على ابن عباس

و حدثت عن مصعب الزبيري قال: كان عكرمه يرى راى الخوارج، فطلبه بعض ولاء المدينة، فغيب عند داود بن الحصين، و مات عنده. و ذكر عن يحيى بن معين انه قال: انما لم يذكر مالك بن انس عكرمه، لان عكرمه كان ينتحل راى الصفرية. و قد اختلفوا فى وقت وفاه عكرمه، فقال بعضهم: توفى سنة خمس و مائه ذكر محمد بن عمر ان ابنه عكرمه حدثته ان عكرمه توفى سنة خمس و مائه و هو ابن ثمانين سنة. قال ابن عمر: و حدثنى خالد بن القاسم البياضى، قال: مات عكرمه و كثير عزه الشاعر فى يوم واحد سنة خمس و مائه، فرأيتهما جميعا، صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فى موضع الجنائز، فقال الناس: مات اليوم افة الناس و اشعر الناس. قال: و قال غير خالد بن القاسم: و عجب الناس لاجتماعهما فى الموت، و اختلاف رأيهما، عكرمه يظن به انه يرى راى الخوارج، يكفر بالنظرة، و كثير شيعى يؤمن بالرجعه. حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح السهمى، قال: حدثنا ابن بكير، قال: حدثنا الدراوردى قال: توفى عكرمه و كثير عزه الشاعر بالمدينة فى يوم واحد، فما حمل جنازتهما الا الزنج. و قال ابو نعيم: الفضل بن دكين: مات عكرمه فى سنة سبع و مائه. و روى عن يحيى بن معين انه قال: مات عكرمه سنة خمس عشرة و مائه. و كان عكرمه جوالا فى البلاد قدم البصره فسمع منه أهلها، و الكوفه فحمل عنه كثير ممن بها و اليمن، فكتب عنه بها كثير من أهلها، و المغرب فسمع منه جماعه من اهله و المشرق، فكتب عنه به. حدثنى يحيى بن عثمان بن صالح، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفى، قال: قدم علينا عكرمه خراسان، فقلت له: ما اقدمك الى بلادنا؟ قال: قدمت آخذ من دنائير ولا تكم و دراهمهم. و اما ابو تميله، فانه روى عن عبد العزيز بن ابى رواد، قال: قلت لعكرمه: تركت

الحرمين، و جئت الى خراسان، قال: اسعى على بناتي: غير ان وفاته كانت بمدينة رسول الله ص. و ذكر عن ابراهيم ابن خالد عن اميه بن شبل عن معمر، عن أيوب، قال: قدم علينا عكرمه، و اجتمع الناس عليه حتى اصعدوه فوق ظهر بيت. و عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي قال ابن سعد: هو من حمير و عداده في همدان فقال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن مره الشعباني، قال: أخبرنا اشياخ من شعبان، منهم محمد بن ابي اميه، و كان عالما ان مطرا أصاب اليمن، فجفف السيل موضعا فأبدى عن أزج عليه باب من حجاره، فكسر الغلق، فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب، و إذا عليه رجل، قال: شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبرا، و إذا عليه جباب من وشى منسوجه بالذهب، و الى جنبه محجن من ذهب، على راسه ياقوته حمراء، و إذا رجل ابيض الراس و اللحيه، له صفران، و الى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميريّه: باسمك اللهم رب حمير، انا حسان بن عمرو و القيل إذ لا قيل الا الله، عشت بامل، و مت باجل، ايام و خزهد، هلك فيه اثنا عشر الف قيل، و كنت آخرهم قيلا، و اتيت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فاخفرتني، و الى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميريّه، انا قبار، بي يدرك الثار. قال عبد الله بن محمد بن مره الشعباني: هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاويه ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قمن بن عريب بن زهير بن ايمن بن حمير، و هو حسان ذو الشعبين، و هو جبل باليمن، نزله هو و ولده، و دفن به، و نسب اليه هو و ولده، فمن كان بالكوفه قيل لهم شعبيون، منهم عامر الشعبي، و من كان بالشام قيل لهم شعبانيون، و من كان باليمن قيل لهم: آل ذي شعبين، و من كان منهم بمصر و المغرب قيل لهم: الاشعوب، و هم جميعا بنو حسان بن عمرو ذي شعبين فبنو على بن حسان ابن عمرو رهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، و دخلوا في احمر همدان باليمن فعددهم فيه، و الاحمر خارف و الصائديون و آل ذي بارق و السبيع و آل ذي جدان و آل ذي رضوان و آل ذي لعوه و آل ذي مران، و اعراب همدان عذر و يام

و نههم و شاكر و ارحب و فى همدان من حمير قبائل كثيره منهم آل ذى حوال، و كان على مقدمه تبع منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم، و كان الشعبي يكنى أبا عمرو، و كان ضئيلا نحيفا، و كان فقيها عالما راويه الشعر و الاخبار و ايام الناس. و منهم طاوس بن كيسان، و كان يكنى أبا عبد الرحمن و كان فقيها عالما عابدا ورعا فاضلا، حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى، عن زهير، عن ليث عن طاوس، قال: أدركت سبعين شيخا من اصحاب رسول الله. و قال يحيى بن معين: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابى: و ما على خالد الحذاء لو صنع كما صنع طاوس! قال: و ما صنع طاوس؟ قال: كان يجلس فان أتاه انسان بشيء قبله و الا سكت قال يحيى: و انا اقول: كان طاوس على العصور، و كان خالد الحذاء على العصور. و ذكر عن على بن المدينى انه قال: يحيى بن سعيد، قال سفيان بن سعيد: كان طاوس يتشيع. و قال ابن عمر عن سيف بن سليمان قال: مات طاوس بمكه قبل الترويه بيوم، و كان هشام بن عبد الملك و هو خليفه قد حج تلك السنه سنه ست و مائه، فصلى على طاوس، و كان له يوم مات بضع و سبعون سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا سريج بن يونس، قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: بلغنى ان طاوسا قال لمجاهد: لو كان من قصر ك فى طولى، و من طولى فى قصر ك جاء منا رجلا ن مستويان. و ذكر عن زيد بن حباب، انه قال: قال ابراهيم بن نافع: هلك طاوس فى سنه ست و مائه. و قال ابن عمر: ٣ كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى، و كان ينزل الجند. و منهم الحسن بن ابى الحسن، و اسم ابى الحسن يسار، يقال: انه من سبى ميسان، وقع الى المدينه، فاشترته الربيع بنت النضر عمه انس بن مالك. و قال على بن محمد: ابو الحسن بن ابى الحسن البصرى من سبى ميسان، و كانت

أم الحسن خادمه لام سلمه زوج النبي ص. و قال الأصمعي عن حماد بن سلمه، عن علي بن زيد بن جدعان، و كان اعلم الناس بالحسن انه ولد و هو مملوك. و ذكر عن يحيى بن معين انه قال: اسم أم الحسن بن ابي الحسن خيره. و قال علي بن محمد عن سلمه بن عثمان عن بن عون قال: قال الحسن: قتل عثمان و انا ابن اربع عشره سنه و كان الحسن عالما فقيها فاضلا قارئا لا يشك في صدقه، فيما روى و نقل غيره انه كان كثير المراسيل كثير الروايه عن قوم مجاهيل، و عن صحف قد وقعت اليه لقوم أخذها منهم و عنهم حدثني محمد بن هارون الحربى قال: حدثنا نعيم، قال: حدثنا سفيان عن مساور الوراق، قال: قلت للحسن البصرى: عنمن تحدث هذه الأحاديث؟ قال: عن كتاب عندنا سمعته من رجل. و حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب عن أيوب، قال: لم يسمع الحسن من ابي هريره. حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا شعبه، قال: قلت ليونس: اسمع الحسن من ابي هريره؟ قال: لا و لا حرفا. و قال ابن سعد: قال يحيى بن سعيد القطان، فى احاديث سمره التى يرويها الحسن عنه انها من كتاب، و قد نسبه قوم الى انه كان يقول بقول القدرية، و انكر ذلك على من نسبه اليه قوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، قال: اعلمهم بالديات و القضاء و ايام الناس الشعبي، و اعلمهم بالصلاه و الزكاه و الحلال و الحرام ابراهيم النخعي، و اعلمهم بالمناسك عطاء بن ابي رباح، و اعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير، و اعلمهم بالتجاره و الصرف ابن سيرين، و الحسن البصرى سيدهم. و قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: قال عمرو بن عبيد: ما كنا نأخذ علم الحسن الا عند الغضب. حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا الوليد عن خليد، ان رجلا سال الحسن عن مساله، فتكلم فيها فقال السائل: يا أبا سعيد ان العلماء يخالفونك، قال:

ثكلتك أمك! و هل رايت عالما؟ ذهب و الله العلماء فى كل بلد، فكان آخرهم موتا بالمدينه جابر بن عبد الله، و بمكه عبد الله بن عمر او عمرو- قال الطبرى و انا اشك و فى كتابى ابن عمر- و بالبصره انس بن مالك، و بالكوفه عبد الله بن ابى اوفى، و بالشام ابو امامه. و قال على بن محمد عن ابى إسحاق عن الحسن قال: دخلت على الحجاج فقال: يا حسن، ما جراك على! ثم قعدت تفتى فى مسجدنا؟ قلت: الميثاق الذى اخذه الله عز و جل على بنى آدم، قال: فما تقول فى ابى تراب؟ يعنى على بن ابى طالب ع؟ قلت: و ما عسى ان اقول الا ما قال الله عز و جل، قال: و ما قال الله؟ قلت: قال الله عز و جل: **وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَ اِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَيَّ الَّذِيْنَ هَدَى اللّهُ،** و كان على ع ممن هدى الله، فغضب ثم أكب ينكت الارض، و خرجت لم يعرض لى احد، فتواريت حتى مات، توارى تسع سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا داود بن المحبر، قال: حدثنا الربيع بن صبيح، قال: سمعت الحسن يقول: ليس للفساق المعلن بالفسق غيبه، و لا- لأهل الأهواء و البدع غيبه، و لا للسلطان الجائر غيبه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا العباس بن الفضل العبدى، قال: حدثنا ابن عيينه قال: أخبرنا ابو موسى، قال: لما خرج الحسن من عند الحجاج قال: خرجت من عند احيول قصير يطبطب، شعيرات له، اخرج الى بنانا له قصيره، قلما عرفت فبها الاعنه فى سبيل الله عز و جل، اما و الله انهم و ان ركبوا البراذين و صعدوا المناير، ان ذل المعاصى لفى أعناقهم، ابى الله تعالى الا- ان يذل من عصاه، ما زال الله يريهم فى انفسهم العبر، و يرى المؤمنين فيهم المعتبر، اللهم امته كما أمات سلتك. حدثنى الحارث، قال: حدثنا خالد بن خداس، قال: حدثنا عماره بن زاذان الصيدلانى قال: رايت على الحسن بردا عدنيا مصلبا، و قميصا شطويا و نعلا مثل حدو الفتيان

حدثني الحارث، قال: حدثني علي بن محمد عن عبد الله بن مسلم، قال: اتى الحسن بفالوذج، فقال لابنه سعيد: ادن يا بني فأصّب منه، قال: اخاف مغبته، فقال يا بني، لباب القمح بلعاب النحل بخالص السمن ما غب هذا بسوء قط، او قال، ما غب هذا بشر قط. و قال يونس: أخبرنا موسى، قال: حدثنا سهل بن حصين بن مسلم الباهلي قال: بعثت الى عبد الله بن الحسن بن ابي الحسن: ابعث الى بكتب ابيك، فبعث الى انه لما ثقل قال: اجمعها لي، فجمعتها له، و ما ندري ما يصنع بها، فأتيته بها، فقال للجاريه: اسجري التنور، ثم امر بها فاحرقت غير صحيفه واحده، فبعث بها الى ثم لقيته بعد ذلك فأخبرني مشافهه بمثل الذي أخبرني الرسول عنه. و حدثني علي بن سهل قال: حدثنا ضميره بن ربيعه عن ابن شوذب قال: مات الحسن سنه عشر و مائه و مات ابن سيرين بعده بمائه ليله. حدثني ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت شعبه يقول: هلك الحسن سنه عشر و مائه و كان بينه و بين ابن سيرين مائه يوم، و الحسن قبل. و قال ابن سعد: قال معاذ بن معاذ كان الحسن اكبر من محمد بن سيرين بعشر سنين. و حدثني علي بن مسلم الطوسي قال: حدثنا سعيد بن عامر، قال: مات الحسن في سنه عشر و مائه و ولد في احدى و عشرين، و صلى عليه رجل من اهل الشام، قال له النضر بن عمرو، و كان على الصلاه، و بلغ تسعا و ثمانين. حدثنا ابن وكيع، قال: سمعت ابي يقول: سمعت حماد بن زيد يقول: قال أيوب: خاصمت الحسن في القدر حتى هددته بالسلطان. حدثني ابو عثمان المقدمي قال: حدثنا الفروي قال: سمعت مالكا و هو يقول: ابن سيرين عندنا افضل من الحسن، فقلت له: يا أبا عبد الله، باى شيء؟ قال: ان الحسن زيغه القدرية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا زكرياء بن سلام، قال: جاء رجل الى الحسن فقال: انه طلق امراته ثلاثا، فقال: انك عصيت ربك، و بانت منك امرأتك، فقال الرجل: قضى الله ذلك علي، فقال

الحسن: و كان فصيحا: ما قضى الله، اى ما امر الله عز و جل، و قرأ هذه الآيه: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا . و حدثنى اسماعيل بن مسعود الجحدري قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن قره بن خالد عن ابى رباح بن عبيده، قال: اخوف ما اخاف على الحسن قوله فى القدر: يفرق به بين الناس. و منهم محمد بن سيرين، و يكنى أبا بكر مولى انس بن مالك، و كان به صمم فيما ذكر. قال ابن سعد: حدثنا خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد، عن انس بن سيرين قال: ولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافه عثمان و ولدت انا لسنه بقيت من خلافته. قال: و قال بكار بن محمد: ٣ ولد لمحمد بن سيرين ثلاثون ولدا من امراه واحده لم يبق منهم غير عبد الله بن محمد. و منهم وهب بن منبه بن كامل بن سبيح، و هو رجل من أبناء فارس الذين كان كسرى وجههم الى اليمن لحرب من كان بها من الحبشه، فاجلوهم عنها، و غلبوا على اليمن و مخاليفها و كان وهب يكنى أبا عبد الله، و كان رجلا قد قرأ كتب الأنبياء و علم اخبار الأولين، و كان من ساكنى صنعاء هو و اخوته. قال محمد بن عمر و عبد المنعم بن ادريس: مات وهب بن منبه بصنعاء سنه عشر و مائه فى أول خلافه هشام بن عبد الملك بن مروان. و قال بعضهم: كانت وفاته فى سنه اربع عشره و مائه .

ذكر من هلك منهم فى سنه احدى عشره و مائه

منهم عطيه بن سعد بن جناده العوفى، من جديله قيس، و يكنى أبا الحسن، قال ابن سعد: أخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطيه قال: جاء سعد بن جناده

الى على بن ابي طالب ع و هو بالكوفة، فقال: يا امير المؤمنين، انه ولد لى غلام فسمه، فقال: هذا عطيه الله، فسمى عطيه و كانت أمه روميه، و خرج عطيه مع ابن الاشعث. هرب عطيه الى فارس و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفى: ان ادع عطيه فان لعن على بن ابي طالب ع و الا فاضربه أربعمائى سوط، و احلق راسه و لحيته، فدعاه و اقراه كتاب الحجاج، و ابي عطيه ان يفعل، فضربه أربعمائى سوط و حلق راسه و لحيته فلما ولى قتيبه بن مسلم خراسان خرج اليه عطيه، فلم يزل بخراسان حتى ولى عمر بن هبيرة العراق فكتب اليه عطيه يسأله الاذن له فى القدوم، فاذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها الى ان توفى فى سنه احدى عشره و مائه و كان كثير الحديث ثقه ان شاء الله

ذكر من هلك منهم فى سنه ثنتى عشره و مائه

منهم عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدرى، و اسم ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان، و اختلف فى كنيته، فقال محمد بن عمر: كنيته ابو محمد، و قال ابن عمر: توفى عبد الرحمن بن ابي سعيد بالمدينه سنه ثنتى عشره و مائه و هو ابن سبع و سبعين سنه. روى عن ابيه. و ابو جعفر محمد بن على بن حسين بن على بن ابي طالب ع و أمه أم عبد الله ابنه حسن بن على بن ابي طالب ع. قال ابن عمر: حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، قال: رايت أبا جعفر يتكى على طيلسان مطوى فى المسجد. قال ابن عمر: و لم يزل ذلك من فعل الاشراف و اهل المروءه عندنا الذين يلزمون المسجد، يتكئون على طيلاسه مطويه سوى طيلاستهم و أرديتهم التى عليهم أخبرنا عبد الرحمن بن يونس، عن سفيان بن عيينه، عن جعفر بن محمد، قال: سمعت محمد بن على يذكر فاطمه ابنه حسين شيئاً من صدقه النبى صلى الله عليه و سلم، و قال: هذه توفى لى ثمانيا و خمسين، و مات لها

قال ابن عمر: فاما في روايتنا فانه مات سنه سبع عشره و مائه و هو ابن ثلاث و سبعين سنه. و قال ابو نعيم فيما حدثني محمد بن اسماعيل عنه: مات محمد بن علي ابو جعفر سنه اربع عشره و مائه. و قال علي بن محمد المدائني: توفي ابو جعفر محمد بن علي بن حسين ع سنه سبع عشره و مائه و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال يحيى بن معين: توفي ابو جعفر محمد بن علي بن حسين سنه ثمان عشره و مائه. و حدثني محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا مفضل بن عبد الله، عن ابان بن تغلب [عن ابي جعفر، قال: جاءني جابر بن عبد الله و انا في الكتاب، فقال لي اكشف لي عن بطنك، فكشفت له عن بطني، فقبله ثم قال: ان رسول الله ص أمرني ان اقرئك السلام]. و منهم الحكم بن عتيبه، و اختلف في كنيته، فقيل: كنيته ابو محمد. و قال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابو إسرائيل ان الحكم بن عتيبه كان يكنى أبا عبد الله. و اختلف في ولائه، فقال ابن سعد: كان مولى لکنده و قال علي بن محمد: ٣ الحكم بن عتيبه كندی، قال: و يقال: اسدى مولى لهم، و كان الحكم بن عتيبه مقدا في العلم و الفقه كثير الحديث. و قال عبد الرحمن بن صالح: حدثنا نوح بن دراج عن ابن ابي ليلى، قال: كنت عند الحكم، فجاءه داود الأودي فقال: ان الناس يزعمون انك تنال من ابي بكر و عمر، فقال: ما افعل، و لكني ازعم ان عليا خير منهما. و حدثني ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت شعبه يقول: هلك الحكم بن عتيبه سنه خمس عشره و مائه

وحدثني محمد بن اسماعيل، قال: قال ابو نعيم الفضل بن دكين: مات الحكم بن عتيبه في سنه خمس عشره و مائه. و سعيد بن يسار ابو الحباب مولى الحسن بن على ع من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته في سنه سبع عشره و مائه و محمد بن كعب بن حيان بن سليم بن اسد القرظى من حلفاء الأوس و يكنى أبا حمزه و اختلف فى وقت وفاته فقال ابو نعيم الفضل بن دكين - فيما ذكر: حدثنى به محمد بن اسماعيل عنه: مات سنه ثمان و مائه و كان عالما فاضلا غير مدفوع و كان كثير الروايه. و قتاده بن دعامه السدوسى و يكنى أبا الخطاب، و كان اعمى حافظا فطنا و ذكر عن ابن معين انه قال: مات قتاده سنه سبع عشره. و على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، و أمه زرعه بنت مشرح بن معديكرب بن وليعه بن شرحبيل بن معاويه بن حجر القرظ بن الحارث الولاده بن عمرو بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور بن مرتع بن ثور، و هو كندى يكنى أبا محمد، ذكر انه ولد ليله قتل امير المؤمنين على بن ابى طالب ع فى شهر رمضان سنه اربعين فسمى باسمه و كنى بكنيته أبا الحسن، فقال له عبد الملك بن مروان: لا و الله ما احتمل لك الاسم و الكنيه جميعا، فغير أحدهما، فغير كنيته فصيرها أبا محمد و كان على بن عبد الله هذا اصغر ولد ابيه سنا و كان اجمل قرشى - فيما قيل - او اسمه و اكثره صلاه، و كان يدعى السجاد لعبادته. و اختلف فى وقت وفاته، فقال محمد بن عمر: توفى على بن عبد الله بن العباس سنه ثمان عشره و مائه. و منهم حماد بن ابى سليمان و يكنى أبا اسماعيل و هو مولى لإبراهيم بن ابى موسى الأشعري و كان ممن ارسل به معاويه الى ابى موسى الأشعري، و هو بدومه الجندل. و كان حماد مقدما فى الفقه

حدثني ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادریس، قال: سمعت شعبه يقول: هلك حماد بن ابی سليمان سنة عشرين و مائه. و منهم زيد بن علی بن الحسين بن علی بن ابی طالب ع أمه أم ولد، و قد ذكرت مقتله في كتابنا المسمى المذيل. و قد حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: دخل زيد بن علی ع علی هشام بن عبد الملك، فرفع دينا كثيرا و حوائج، فلم يقض له هشام حاجه، و تجهمه و اسمعه كلاما شديدا قال عبد الله بن جعفر فأخبرني سالم مولى هشام و حاجبه، ان زيد بن علی خرج من عند هشام، و هو يأخذ شاربه بيده و يفتله، و يقول: ما أحب الحياه احد قط الأذل قال: ثم مضى، و كان وجهه الى الكوفه، فخرج بها و يوسف بن عمر الثقفي عامل لهشام بن عبد الملك علی العراق، فوجه الى زيد بن علی من يقاتله فاقتلوا و تفرق عن زيد من خرج معه، ثم قتل و صلب قال سالم: فاخبرت هشاما بعد ذلك بما كان قال زيد ع يوم خرج من عنده، فقال: ثكلتك أمك! الا كنت أخبرتنى بذلك قبل اليوم، و ما كان يرضيه! انما كانت خمسمائه الف درهم، و كان ذلك اهون علينا مما صار اليه. قال محمد بن عمر: فلما ظهر ولد العباس عمد عبد الله بن علی بن عبد الله بن عباس الى هشام بن عبد الملك فامر به فاخرج من قبره، و صلبه و قال: هذا بما فعل بزید بن علی ع، و قتل زيد ع يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين و مائه، و يقال: سنة ثنتين و عشرين و مائه، و كان له فيما قيل اثنتان و اربعون سنة و كان مسكنه بالمدينه و قتل بالكوفه. و سلمه بن كهيل الحضرمي، و كان من ساكني الكوفه، و بها مات في آخر يوم من سنة احدى و عشرين و مائه و قال بعضهم: بل توفي سنة ثنتين و عشرين و مائه حين قتل زيد بن علی ع

و منهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره بن كلاب بن مره، و أمه عائشه ابنه عبد الله الاكبر بن شهاب، و يكنى محمد بن مسلم أبا بكر، و كان محمد بن مسلم الزهرى مقدما فى العلم بمغازى رسول الله صلى الله عليه و سلم و اخبار قريش و الانصار، راويه لاخبار رسول الله ص و اصحابه. و محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، و أمه العاليه ابنه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ٣، فولد محمد بن على عبد الله الاصغر، و هو ابو العباس القائم بالخلافه من ولد العباس و داود بن محمد و عبيد الله و ريظه هلكت و لم تبرز، و أمهم ريظه ابنه عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان من بنى الحارث بن كعب، و عبد الله الاكبر و هو ابو جعفر المنصور ٣، ولى الخلافه بعد أخيه ابى العباس و أمه أم ولد. و ابراهيم بن محمد و هو الامام الذى كان اهل دعوه بنى العباس يصيرون اليه و يصدرون عن رايه، و أمه أم ولد و يحيى بن محمد و العاليه بنت محمد و أمها أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و موسى بن محمد و أمه أم ولد، و العباس بن محمد و أمه أم ولد، و اسماعيل و يعقوب، و هو ابو الاسباط، و لبابه بنت محمد، تزوجها جعفر بن سليمان بن على، هلكت عنده و لم تلد له، و هم لأمهات شتى. و ذكر عن العباس بن محمد ان محمد بن على بن العباس توفى بالشراه من ارض الشام فى خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنه خمس و عشرين و مائه و هو يومئذ ابن ستين سنه، و كان ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية اوصى اليه و دفع اليه كتبه، فكان محمد بن على وصى ابى هاشم، و قال له ابو هاشم: ان هذا الأمر انما هو فى ولدك، فكانت الشيعة الذين كانوا يأتون أبا هاشم و يختلفون اليه قد صاروا بعد ذلك الى محمد بن على. و ثابت البنانى بن اسلم، يكنى أبا محمد من ولد سعد بن لؤى بن غالب، و بنانه أمهم كذلك قال هشام عن ٩ ابيه، و قال على بن محمد: توفى ثابت البنانى سنه سبع

و عشرين و مائه و كان ثابت من سكان البصره، و بها توفى و كان ثقه كثير الحديث. و عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب و يكنى أبا عبد الرحمن توفى سنه سبع و عشرين مائه، و كان من سكان المدينه و بها توفى و كان كثير الحديث ثقه و وهب بن كيسان و يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام توفى سنه سبع و عشرين و مائه. و بكير بن عبد الله بن الاشج مولى المسور بن مخرمه الزهرى، و يكنى أبا عبد الله توفى بالمدينه سنه سبع و عشرين و مائه. و مالك بن دينار يكنى أبا يحيى مولى لامرأه من بنى سامه بن لؤى ذكر عن ابن عائشه، قال: مالك بن دينار كان كابليا و كان عابدا حافظا قارئا للقرآن و كان يكتب المصاحف و جابر بن يزيد الجعفى و كان متشيعا و كان من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و عشرين و مائه. حدثنى سعيد بن عثمان التنوخى قال: حدثنا ابراهيم بن مهدي المصيصى، قال: سمعت اسماعيل بن عليه قال: قال شعبه: اما جابر و محمد بن إسحاق فضدوقان. حدثنى عبد الرحمن بن بشر النيسابورى قال: سمعت سفيان بن عيينه يقول: كان جابر الجعفى يؤمن بالرجعه و ذكر عن يحيى بن معين انه قال مات جابر الجعفى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه. حدثنا العباس الدورى، قال: حدثنا ابو يحيى الحماني عبد الحميد بن بشمير عن ابى حنيفه النعمان بن ثابت قال: ما رايت أحدا اكذب من جابر الجعفى. قال العباس: و حدثنا يحيى بن يعلى المحاربى عن زائده قال: كان جابر الجعفى كذابا يؤمن بالرجعه

و عاصم بن ابي النجود الأسدي و هو عاصم بن بهدله مولى لبنى جذيمه بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد، و كان يكنى أبا بكر كذلك، حدثنا عن ابي نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا ابو الأحوص - و كان مقرئ اهل الكوفه بعد يحيى بن وثاب، و كان ثقه، غير انه كان كثير الخطأ، و كان من ساكنى الكوفه و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و عشرين و مائه. ابو إسحاق السبيعي، و اسمه عمرو بن عبد الله بن احمد بن ذى محمد بن السبيعي بن سيع بن صعب بن معاويه بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، قال الأسود بن عامر: قال شريك: ولد ابو إسحاق السبيعي فى سلطان عثمان - احسب شريكا - قال: لثلاث سنين، بقين منه و كان كثير الحديث صدوقا قارئا للقرآن. و قال ابو نعيم: بلغ ابو إسحاق ثمانيا - او تسعا - و تسعين سنه، و مات سنه ثمان و عشرين و مائه. و ابو إسحاق الشيباني و اسمه سليمان بن ابي سليمان مولى لبنى شيان و كان من ساكنى الكوفه، و بها توفى فى قول محمد بن عمر فى سنه تسع و عشرين و مائه. و مطر بن طهمان الوراق، و كان من اهل خراسان، و هو مولى علباء السلمى، و كان فيه ضعف فى قول بعضهم، و يكنى مطر أبا رجاء، و ذكر عن جعفر بن سليمان انه قال: مات مطر بن طهمان الوراق سنه خمس و عشرين و مائه. و يحيى بن ابي كثير الطائي، و يكنى أبا نصر، قال على بن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد قال: قال شعبه: حديث يحيى بن ابي كثير احسن من حديث الزهرى و قال عبد الرزاق قال: معمر: اريد يحيى بن ابي كثير على البيعه لبعض بنى اميه فأبى، حتى ضرب و فعل به كما فعل بسعيد بن المسيب و كان يحيى بن ابي كثير كثير التدليس و قيل: مات يحيى بن ابي كثير سنه تسع و عشرين و مائه، كان من ساكنى اليمامه، و بها كانت وفاته. و محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن حارثه بن

سعد بن تيم بن مره، و أمه أم ولد، و يكنى أبا عبد الله ولد محمد بن المنكدر عمر و عبد الملك و المنكدر و عبد الله و يوسف و ابراهيم و داود لام ولد، و حسبه بعضهم، فقال: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى و قيل مات محمد بن المنكدر بالمدينه و كان من ساكنيها فى سنه مائه و ثلاثين او احدى و ثلاثين و مائه. و ابو الحويرث، و اسمه عبد الرحمن بن معاويه، روى عنه ابن عيينه قال يحيى: هو مدينى ثقه. و قال محمد بن بكار: حدثنا ابو معشر عن ابى الحويرث عبد الرحمن بن معاويه قال: انما كلم الله سبحانه موسى ع بقدر ما يطيق من كلامه، و لو يكلمه بكلامه كله لم يطقه، و مكث موسى اربعين ليله لا يراه احد الا مات من نور رب العالمين و كان ابو الحويرث من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن العوام، كان عالما بالمغازى مغازى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كان ثقه، و كان من ساكنى المدينه، و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و شعيب بن الحبحاب من ساكنى البصره، و بها كانت وفاته فى سنه ثلاثين و مائه و كان يكنى أبا صالح و هو من موالى بنى رافد، بطن من المعاول، و المعاول من الأزد. و منصور بن المعتمر السلمى، و يكنى أبا عتاب و كان فاضلا ورعا ديننا ثقه أمينا. القراءه، و كان يريد ان يترسل فلا يستطيع قال محمد بن عمر: مات منصور بن زاذان سنه تسع و عشرين و مائه و قال يحيى بن معين مات سنه سبع و عشرين و مائه. و منصور بن المعتمر السلمى، و يكنى أبا عتاب و كان فاضلا ورعا ديننا ثقه أمينا. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، قال: صام منصور سنين و قامها حتى سقم. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال: كان منصور خلق الثياب، خلق الجلد، و كان فى مرضه إذا شرب الماء يرى مجراه فى صدره

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، قال: مات منصور، فرئى فى النوم، فقيل له: يا أبا عتاب ما حالك؟ فقال: كدت ان القى الله عز و جل بعمل نبى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير قال: اراد ابن هبيرة منصورا على القضاء فأبى، فحبسه شهرين، ثم خلى سبيله و اجازته، فقبل منصور جائزته، و حج مع ابنه هو و القاسم. و حدثنى الحسين بن على الصدائى، قال: حدثنا خلف بن تميم قال: حدثنا زائده ان منصور بن المعتمر صام سنه فأقام ليلها و صام نهارها، و كان يبكى الليل، فتقول له أمه: يا بنى قتلت قتيلًا فيقول انا اعلم بما صنعت بنفسى، فإذا اصبح كحل عينيه، و دهن راسه و برق شفثيه بالدهن، و خرج الى الناس. قال: و اراده يوسف بن عمر عامل الكوفه على القضاء فامتنع من ذلك منصور، فأرسل اليه فقيده، فقيل له: لو نثرت لحم هذا الشيخ ما جلس على عمل، قال: فاتى خصمان فجلسا، فتكلما فلم يجبهما، فأعفاه و خلى سبيله، و كان منصور من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه كان منصور من الشيعة. و محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أمه فاطمه بنت عماره بن عمرو ابن حزم و يكنى أبا عبد الملك، و كان قاضيا بالمدينه. قال ابن سعد: أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنى سعيد بن مسلم، قال: رايت محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقضى فى المسجد. قال: و أخبرنا مطرف بن عبد الله اليسارى، عن مالك بن انس، قال: كان محمد بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمدينه، فكان إذا قضى بالقضاء مخالفا للحديث و رجع الى منزله قال له اخوه عبد الله بن ابى بكر- و كان رجلا صالحا: اى أخى قضيت اليوم فى كذا و كذا بكذا و كذا فيقول له محمد: نعم اى أخى فيقول له عبد الله: فأين الحديث اى أخى، عز الحديث ان يقضى به، فيقول محمد ايهاه فأين العمل؟ يعنى ما اجمع عليه من العمل بالمدينه، و العمل المجتمع عندهم اقوى من الحديث

وقال محمد بن عمر: توفي محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة اثنين و ثلاثين و مائه في أول دوله بنى العباس و هو ابن ثنتين و سبعين سنه. و صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، يكنى أبا عبد الله، و كان من العباد من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه و كان ان شاء الله ثقه. و عبد الله بن ابي نجيح، و يكنى أبا يسار و هو مولى لثقيف، و كان من ساكنى مكه و بها كانت وفاته، و اختلف فى وقت وفاته، فقال محمد بن عمر: مات بمكه سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و قال عبد الرحمن بن يونس: أخيرنا سفيان قال: مات ابن ابي نجيح قبل الطاعون، و كان الطاعون سنه احدى و ثلاثين و مائه. و ذكر عن على بن المدينى انه سمع يحيى بن سعيد يقول: كان ابن ابي نجيح معتزليا. قال يحيى: قال أيوب: اى رجل أفسدوا! و كان بن ابي نجيح مفتى اهل مكه بعد عمرو بن دينار. و ربيعه بن ابي عبد الرحمن الذى يقال له ربيعه الرأى، و اسم ابيه ابي عبد الرحمن فروخ، و كان ربيعه يكنى أبا عثمان، و هو مولى لال الهدير من بنى تميم بن مره، و كان ربيعه من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ست و ثلاثين و مائه فى آخر خلافة ابي العباس. و عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب ع، و كنى أبا محمد، و كان من العباد، و كان ذا عارضه و هيبه و لسان و شرف، و كانت الخلفاء من بنى اميه تكرمه، و تعرف له شرفه و وفد على ابي العباس فى دوله بنى العباس بالأنبار ذكر محمد بن عمر ان حفص بن عمر اخبره، قال: قدم عبد الله بن حسن على ابي العباس بالأنبار، فاكرمه و جباه و قربه و ادناه و صنع به شيئا لم يصنعه بأحد، و كان سمر معه الليل، فسمر معه ليله الى نصف الليل و حادثه، فدعا ابو العباس بسفط جوهر، ففتحته فقال: هذا و الله يا أبا محمد ما وصل الى من الجوهر الذى كان فى أيدي بنى اميه، ثم قاسمه اياه، فاعطاه نصفه و بعث ابو العباس بالنصف الآخر الى

امراته أم سلمه، و قال: هذا عندك وديعه ثم تحدثا ساعه و نعت ابو العباس فخفق برأسه، و أنشأ عبد الله بن حسن يتمثل بهذه الأبيات: الم تر حوشبا امسى بينى قصورا نفعها لبنى نتيه

يؤمل ان يعمر عمر نوح و امر الله يطرق كل ليله

قال: و انتبه ابو العباس، ففهم ما قال، فقال: يا أبا محمد، تتمثل بمثل هذا الشعر عندي، و قد رايت صنيعى بك و ان لم اذخر ك شيئا! فقال: يا امير المؤمنين هفوه كانت، و الله ما اردت بها سوءا، و لكنها ابيات حضرت، فتمثلت بها، فان راى امير المؤمنين ان يحتمل ما كان منى، فليفعل قال: قد فعلت، ثم رجع الى المدينه، فلما ولى ابو جعفر، و كان ابو العباس قد ساله عن ابنه محمد و ابراهيم، فقال: بالباده حب إليهما الخلو، الح فى طلبهما، فطلبا بالباده، و اغتم ابو جعفر بتغيبهما، فكتب الى رياح بن عثمان عامله على المدينه، ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و اخوته، فأخذوا فقدم بهم الى الهاشميه فحبسوا بها فمات عبد الله بن الحسن فى الحبس، و هو-يوم مات- ابن اثنتين و سبعين سنه و كانت وفاته فى سنه خمس و اربعين و مائه. حدثنى القاسم بن دينار القرشى، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى بكر ابن عياش، عن سليمان بن قرم، قال: قلت لعبد الله بن الحسن: ا فى قبلتنا كفار؟ قال: نعم، الرافضه. و محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانه بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب، و يكنى محمد بن السائب أبا النضر، و كان جده بشر بن عمرو ٣، و بنوه السائب و عبيد و عبد الرحمن شهدوا الجمل و صفين مع امير المؤمنين على بن ابى طالب ع، و قتل السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير، و له يقول ابن ورقاء النخعى: من مبلغ عنى عبيدا بأننى علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه مقيم لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فائكلته سفيان بعد محمد

و سفیان و محمد ابنا السائب، و شهد محمد بن السائب الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان محمد بن السائب عالما بالتفسير و الأنساب و الأحاديث العرب، و توفي بالكوفه و بها كان يسكن فى سنه ست و اربعين و مائه فى خلافه ابى جعفر، ذكر ذلك كله ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب انه اخبره بذلك كله. و سليمان بن مهران الاعمش مولى بنى كاهل من الأسد، يكنى أبا محمد، كان ينزل فى بنى عوف من بنى سعد، و كان مهران ابو الاعمش من طبرستان، و كان الاعمش من ساكنى الكوفه و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و اربعين و مائه و هو ابن ثمان و ثمانين سنه، و كان ولد يوم عاشوراء فى المحرم سنه ستين يوم قتل الحسين بن على ع. و جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابى طالب ع و أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق فولد جعفر بن محمد اسماعيل الاعرج و عبد الله و أم فروه أمهم فاطمه ابنة الحسين الأثرم بن حسن بن على بن ابى طالب و موسى ابن جعفر، حبسه هارون الرشيد فى السجن ببغداد عند السندي، فمات فى حبسه. و إسحاق و محمدا و فاطمه، تزوجها محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، فهلكت عنده، و أمهم أم ولد و يحيى بن جعفر و العباس و أسماء و فاطمه الصغرى و هم لأمهات شتى. قال محمد بن عمر: سمعت جعفر بن محمد يقول لغلामه معتب: اذهب الى مالك ابن انس فسله عن كذا و كذا ثم ائتني فأخبرني قال محمد: و أخذ ابو جعفر المنصور معتبا هذا، فضربه الف سوط حتى مات، و كان جعفر بن محمد كثير الحديث ثقه، و كذلك كان يحيى بن معين يقول فيما ذكر عنه. و ذكر عن القطان انه سئل ف قيل له: مجالد بن سعيد أحب إليك أم جعفر؟

ابن محمد؟ فقال: مجالد أحب الى من جعفر و كان جعفر من ساكنى المدينه و بها كانت وفاته فى سنه ثمان و اربعين و مائه فى خلافه ابى جعفر فى قول الواقدى و المدانى. و كان جعفر بن محمد يكنى أبا عبد الله، حدثنا العباس بن محمد قال: سمعت يحيى يقول: جعفر بن محمد ثقه .

ذكر من هلك منهم سنه خمسين و مائه

منهم ابو حنيفه النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبه من بكر بن وائل قال ٩ ابو هشام الرفاعى: سمعت عمى كثير بن محمد ٣ يقول: سمعت رجلا- من بنى قفل من خيار بنى تيم الله يقول لأبى حنيفه: ما أنت مولاي؟ فقال: انا و الله لك اشرف منك لى. و ذكر الوليد بن شجاع ان على بن الحسن بن شقيق حدثه، قال: كان عبد الله بن المبارك يقول: إذا اجتمع هذان على شىء، فذلك قولى-يعنى الثورى و أبا حنيفه قال سليمان بن ابى شيخ: و كان ابو سعيد الرانى يمارى اهل الكوفه و يفضل اهل المدينه، فهجاه رجل من اهل الكوفه، و لقبه شرشير، و قال: كليب فى جهنم اسمه شرشير فقال: هذى مسائل لا شرشير يحسنها ان سيل عنها و لا اصحاب شرشير

و ليس يعرف هذا الدين نعلمه الا حنيفه كوفيه الدور

لا تسالن مدينيا و تكفره الا عن اليم و المثناه و الزير

و قال بعضهم: و المثنى او الزير. قال سليمان: قال ابو سعيد: فكتبت الى المدينه: قد هجيتم بكذا و كذا فأجيبوا، فأجابه رجل من اهل المدينه فقال: لقد عجبت لغاؤ ساقه قدر و كل امر إذا ما حم مقدور

قال المدينه ارض لا يكون بها الا الغناء و الا اليم و الزير

لقد كذبت لعمر الله ان بها قبر الرسول و خير الناس مقبور

قال سليمان: وحدثني عمرو بن سليمان العطار، قال: كنت بالكوفة اجالس أبا حنيفه، فتزوج زفر، فحضره ابو حنيفه، فقال له: تكلم، فخطب فقال في خطبته: هذا زفر بن الهذيل، و هو امام من ائمه المسلمين، و علم من اعلامهم في حسبه و شرفه و علمه فقال بعض قومه: ما يسرنا ان غير ابى حنيفه خطب حين ذكر خصاله و مدحه، و كره ذلك بعض قومه و قالوا له: حضر بنو عمك و اشراف قومك و تسال أبا حنيفه يخطب؟ فقال لو حضر ابى قدمت أبا حنيفه عليه: و زفر بن الهذيل عنبرى من بنى تميم. و قال ابراهيم بن بشار الرمادى: قال ابن عيينه: ما رايت أحدا اجرا على الله من ابى حنيفه أتاه رجل من اهل خراسان بمائه الف مساله، فقال له: انى اريد ان اسالك عنها، فقال: هاتها قال سفيان: فهل رايتم اجرا على الله عز و جل من هذا! حدثني عبد الله بن احمد بن شويه قال: حدثني ابى قال: حدثني ٩ على بن الحسين بن واقد، عن عمه الحكم بن واقد ٣، قال: رايت أبا حنيفه يفتى من أول النهار الى ان تعالى النهار، فلما خف عنه الناس دنوت منه، فقلت: يا أبا حنيفه، لو ان أبا بكر و عمر فى مجلسنا هذا ثم ورد عليهما ما ورد عليك من هذه المسائل المشكله لكفا عن بعض الجواب، و وفقا عنده، فنظر الى و قال: ا محمود أنت! حدثنا احمد بن خالد الخلال، قال: سمعت الشافعى يقول: سئل مالك يوما عن البتى، فقال: كان رجلا مقاربا، و سئل عن ابن شيرمه فقال: كان رجلا مقاربا، قيل: و ابو حنيفه؟ قال لو جاء الى اساطينكم هذه و قايسكم لجعلها من خشب. و محمد بن إسحاق بن يسار، مولى عبد الله بن قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف بن قصى، و يكنى أبا عبد الله و قال محمد بن عمر: هو مولى قيس بن مخرمه، و كان جده يسار من سبى عين التمر، و هو أول سبى دخل المدينه من العراق. و قد روى عن ابيه إسحاق بن يسار و عن عميه موسى و عبد الرحمن ابنى يسار. و كان من اهل العلم بالمغازى مغازى رسول الله صلى الله عليه و سلم و بايام العرب و اخبارهم و انسابهم، راويه لاشعارهم، كثير الحديث غزير العلم طلابه له، مقدما فى العلم بكل ذلك ثقه

حدثني سعيد بن عثمان التنوخي قال: حدثنا ابراهيم بن مهدي المصيبي قال: سمعت اسماعيل بن عليه قال: قال شعبه: اما محمد بن إسحاق و جابر الجعفي فصدوقان. قال ابن سعد: أخبرني ابن محمد بن إسحاق، قال: مات ابي ببيداد سنه خمسين و مائه، و دفن في مقابر الخيزران. و مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي، من انفسهم، و يكنى أبا سلمه. حدثنا ابو السائب، قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت مسعرا يقول: اخوالي أنت؟ قلت: انا رجل من بني هلال، قال: ما لي أم أحب الي من الام التي اخوالي؟ قلت: انا رجل من بني هلال، قال: ما لي أم أحب الي من الام التي منكم، قال: قلت يا امير المؤمنين تدري ما قال الشاعر فينا و فيكم؟ قال لي: و ما قال؟ قلت، قال: و شاركنا قريشا في تقاها و في أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال و ما ولدت نساء بني ابان

قال: قلت يا امير المؤمنين، ان اهلي بعثوني اشترى بالدرهم شيئا، فردوه علي، قال: بئسما صنع بك اهلك، خذ هذه العشره آلاف فاقسمها. و اختلف في وقت وفاته فقال ابن سعد قال محمد بن عبد الله الأسدي: توفي مسعر بالكوفه سنه اثنتين و خمسين و مائه في خلافة ابي جعفر و قال ابو نعيم الفضل بن دكين فيما حدثني به محمد بن اسماعيل عنه: مات مسعر بن كدام سنه ست و خمسين و مائه. و حمزه بن حبيب الزيات، مولى بني تيم الله كان من القراء المتقدمين في حفظ القرآن و هو قليل الحديث، ثقه، و كان من ساكني الكوفه، و توفي في سنه ست و خمسين و مائه. و حدثني محمد بن منصور الطوسي، قال: حدثنا صالح بن حماد عن

ص: ٦٥٥

شيخ قد سماه عن حمزه الزيات، قال: رايت النبي ص في النوم، فعرضت عليه عشرين حديثا فعرف منها حديثين. عبد الرحمن بن عمرو و يكنى أبا عمرو، وقيل له: الأوزاعي، و هو سيياني بسكناه فيهم. و اما هشام بن محمد الكلبي، فانه ذكر عن ابيه انه قال: الأوزاعي عبد الرحمن ابن عمرو، و هو من الأوزاع، و هم مالك و مرثد ابنا زيد بن شدد بن زرعه، و شدد زوج بلقيس صاحبه سليمان، و كان يسكن بيروت ساحل من سواحل الشام، و كان في زمانه احد مفتي تلك الناحيه و محدثيهم و ذوى الفضل منهم، و توفي الأوزاعي ببيروت سنه سبع و خمسين و مائه في آخر خلافه ابي جعفر و هو ابن سبعين سنه في قول محمد ابن عمر. ٣ و شعبه بن الحجاج بن ورد من الأزد مولى للاشاعر عتاقه، و يكنى أبا بسطام، و كان اكبر من الثوري بعشر سنين: حدثني احمد بن الوليد، قال: حدثنا الربيع بن يحيى، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما بقى على ظهر الارض مثل شعبه و حماد بن سلمه. قال الطبري قال لي محمد بن إسحاق الصاغانى: سمعت أبا قطن قال: قال لي شعبه: ما شىء اخوف على ان يدخلني النار من الحديث، و كان شعبه من ساكني البصره، و بها كانت وفاته في أول سنه ستين و مائه، و هو ابن خمس و سبعين سنه. و بحر بن كنيز السقاء الباهلي و يكنى أبا الفضل، و كان من ساكني البصره، و بها كانت وفاته في سنه ستين و مائه في خلافه المهدي، و كان ممن لا يعتمد على روايته. و الأسود بن شيبان من ساكني البصره، و كان رجلا صالحا ثقه و بالبصره كانت وفاته في سنه ستين و مائه في قول علي بن محمد. و زائده بن قدامه الثقفي من انفسهم، و يكنى أبا الصلت، و كان منحرفا عن علي ابن ابي

طالب ع

ص: ٦٥٦

منهم سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبه ابن ابي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبه بن عامر بن ملكان بن ثور ابن عبد مناه بن أد بن طابخه بن الياس بن مضر و يكنى أبا عبد الله، ولد فيما ذكر محمد بن عمر سنة سبع و تسعين و كان فقيها عالما عابدا ورعا ناسكا راويه للحديث، كثير الحديث، ثقة أميناً على ما روى و حدث عن رسول الله ص و غيره ممن اثر في الدين. حدثني محمد بن خلف، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا شعبه بن الحجاج، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال: حدثني علي ابن الاقمر عن ابي جحيفه، قال: [قال رسول الله ص: اما انا فلا آكل متكئا]. حدثني محمد بن اسماعيل الضراري قال: سمعت أبا نعيم يقول: سمعت سفيان يقول: ما من عمل شيء اخوف منه، و لقد مرضت فما ذكرت غيره، و لوددت اني نجوت منه كفافاً-يعنى الحديث، سمعت عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: سمعت ابي يقول: حدثنا ابو عيسى الزاهد، قال: سمعت معدانا يقول: زاملت سفيان الثوري فلما خلفنا الكوفه بظهر، قال لي سفيان يا معدان ما تركت ورائي من أثق به، و لا اقدم امامي على من أثق به-يعنى الثقه في الدين. و ذكر عن زيد بن حباب، قال: كان عمار بن رزيق الضبي و سليمان بن قرم الضبي و جعفر بن زياد الأحمر و سفيان الثوري، اربعة يطلبون الحديث، و كانوا يتشيعون فخرج سفيان الى البصره فلقى ابن عون و أيوب، فترك التشيع قال و كانت وفاته بالبصره سنة احدى و ستين و مائه في خلافه المهدي. و الحسن بن صالح و صالح هو حى و يكنى حسن أبا عبد الله، و كان رجلا ناسكا فاضلا فقيها من رجل كان يميل الى محبه اهل بيت رسول الله ص، و يرى انكار المنكر بكل ما امكنه إنكاره، و كان كثير الحديث، ثقة، و كان فيما ذكر

زوج ابنته عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، فامر المهدي بطلب عيسى و الحسن و جد في طلبهما. قال ابن سعد سمعت الفضل بن دكين يقول: رايت الحسن بن صالح في الجمعه قد شهدها مع الناس، ثم اختفى يوم الأحد الى ان مات، و لم يقدر المهدي عليه و لا على عيسى بن زيد، و كان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين، و مات عيسى قبل الحسن بن صالح بستة اشهر، و كان حسن بن حى من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته سنة سبع و ستين و مائه، و هو يومئذ ابن اثنتين-او ثلاث- و ستين سنة. و ذكر عن يحيى بن معين انه قال: ولد الحسن بن صالح بن حى سنة مائه. قال العباس: و سمعت يحيى يقول: الحسن بن صالح، هو حسن بن صالح ابن صالح بن مسلم بن حيان، و الناس يقولون: ابن حى و انما هو ابن حيان و جعفر ابن زياد الأحمر، مولى مزاحم بن زفر من تيم الرباب من ساكنى الكوفه و بها كانت وفاته فى سنة سبع و ستين و مائه، و كان كثير الحديث شيعيا و عبيد الله بن الحسين بن الحصين ابن مالك بن مالك بن الخشخاش بن حباب بن الحارث بن خلف بن مجفر بن كعب ابن العنبر بن عمرو بن تميم، و كان من فقهاء اهل البصره و ذوى الأدب منهم و العقل، و لى قضاء البصره بعد سوار بن عبد الله. قال على بن محمد: ولد عبيد الله بن الحسن سنة مائه، و قيل: سنة ست و مائه، و لى القضاء سنة سبع و خمسين و مائه ذكر ابن سعد ان احمد بن مخلد قال: سمع عبيد الله بن الحسن العنبرى على منبر البصره يقول: اين الملوك التى عن حظها غفلت حتى سقاها بكاس الموت ساقيا

أموالنا لذوى الميراث نجمعها و دورنا لخراب الدهر نبنيها

و قال محمد بن عمر: مات عبيد الله بن الحسن العنبرى فى ذى القعدة سنة ثمان و ستين و مائه. و قال فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا معاذ بن معاذ قال: دخلت على عبيد الله

ابن الحسن قاضى اهل البصره اعوده، فقلت: أراك اليوم بحمد الله صالحا، فقال: لا- يغرنك عشاء سالم سوف ياتى بالمنيات
السحر

فلما كان السحر سمعت الواعیه عليه و حسن بن زيد بن حسن بن علی ابن ابی طالب ع، و كان الحسن بن زيد یکنى أبا محمد،
و ولد الحسن ابن زيد محمدا و القاسم و أم كلثوم بنت حسن، تزوجها ابو العباس امیر المؤمنین، فولدت له غلامین هلکا
صغیرین، و علیا و زیدا و ابراهیم و عیسی و اسماعیل و إسحاق الأعور و عبد الله و كان حسن بن زيد عابدا، فولاه ابو جعفر
المدينه فولیها خمس سنین، ثم تعقبه فغضب علیه، و عزله، فاستصفى كل شیء له فباعه و حبسه، فكتب محمد المهدي و هو
ولی عهد ابيه الى عبد الصمد بن علی سرا! إياك إياك و لم یزل محبوسا حتى مات ابو جعفر، فاخرجه المهدي و اقدمه علیه و
رد علیه كل شیء ذهب له، و لم یزل معه حتى خرج المهدي یرید الحج فی سنه ثمان و ستین و مائه، و معه حسن بن زيد، و
كان الماء فی الطريق قليلا، فخشى المهدي علی من معه العطش، فرجع من الطريق و لم یحج تلك السنه، و مضى الحسن بن
زيد یرید مكه، فاشتكى أياما ثم مات بالحاجر فدفن هناك سنه ثمان و ستین و مائه و مالک بن انس بن ابی عامر بن عمرو بن
الحارث ابن غیمان بن خثیل بن عمرو بن الحارث، و هو ذو اصبح من حمير، و عداده فی تیم بن مره من قريش الى عبد الرحمن
بن عثمان بن عبيد الله التيمي، و كان مالک یکنى أبا عبد الله، و كان مفتی اهل بلده فی زمانه و محدثهم. حدثنى العباس بن
الوليد قال: حدثنى ابراهیم بن حماد الزهرى المدينى، قال سمعت مالكا يقول: قال لى المهدي: يا أبا عبد الله ضع كتابا احمل
الامه عليه، قال يا امیر المؤمنین، اما هذا الصقع- و اشار الى المغرب و قد كفيته- و اما الشام ففیهم الذى قد علمته- یعنی
الأوزاعی- و اما اهل العراق فهم اهل العراق. و اما محمد بن عمر فانه ذكر هذه القصة عن مالک بخلاف ما حدثنى به العباس
عن ابراهیم بن حماد، و الذى ذكر محمد بن عمر من ذلك ما حدثنى به الحارث، عن ابن سعد عنه، قال: سمعت مالک بن انس
يقول: لما حج ابو جعفر المنصور

دعاني فدخلت عليه، فحادثته، و سألتني فاجبته، فقال: انى قد عزمت ان آمر بكتيبيك هذه التى قد وضعتها- يعنى الموطأ-فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخه، و آمرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدونه الى غيره، و يدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فانى رايت اصل العلم روايه اهل المدينه و علمهم قال: فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل هذا، فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل، و سمعوا احاديث و رووا روايات، و أخذ كل قوم بما سبق اليهم، و عملوا به، و دانوا به من اختلاف الناس و غيرهم و ان ردهم عما قد اعتقدوه شديد، فدع الناس و ما هم عليه، و ما اختار اهل كل بلد لأنفسهم، فقال: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به. و قال ابن سعد: أخبرنا ابن ابى اويس، قال: اشتكى مالك بن انس أيا ما يسيره، فسالت بعض أهلنا عما قال عند الموت، قالوا: تشهد ثم قال: لله الأمر من قبل و من بعد، و توفى صبيحه اربع عشره من شهر ربيع الاول من سنه تسع و سبعين و مائه فى خلافه هارون، فصلى عليه عبد الله بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس، و هو ابن زينب ابنة سليمان بن على، و كان يعرف بامه يقال له: عبد الله بن زينب، و كان يومئذ واليا على المدينه، فصلى على مالك فى موضع الجنائز، و دفن بالقيع، و كان يوم مات ابن خمس و ثمانين سنه: قال ابن سعد فذكرت ذلك لمصعب بن عبد الله الزبيرى فقال: انا احفظ الناس لموت مالك مات فى صفر سنه تسع و سبعين و مائه و عبد الله بن المبارك و يكنى أبا عبد الرحمن، و كان من طلبه العلم و رواته، و كان من الفقه و الأدب و العلم بايام الناس و الشعر بمكان، و كان مع ذلك زاهدا سخيا، و ولد ابن المبارك فى سنه ثمانى عشره و مائه، و كان من سكان خراسان و مات بهيت منصرفا من غزو الروم سنه احدى و ثمانين و مائه و له ثلاث و ستون سنه سمعت عبد الله بن احمد ابن شبويه، قال: سمعت على بن الحسن يقول: سمعت ابن المبارك يقول: انا لنحكى كلام اليهود و النصارى، و لا نستطيع ان نحكى كلام الجهميه سمعت عبد الله بن احمد ابن شبويه يقول: سمعت على بن الحسن يقول: قلنا لعبد الله بن المبارك: كيف

تعرف ربنا؟ قال: فوق سبع سموات على العرش بائنا من خلقه بحد، و لا- نقول كما قالت الجهميه: انه هاهنا- و اشار بيده الى الارض و محمد بن الحسن، و يكنى أبا عبد الله، و هو مولى لبنى شيان، كان اصله من الجزيره، و كان أبوه فى جند الشام، فقدم واسطا فولد محمد بها سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و نشا بالكوفه، و طلب الحديث، و سمع ثم جالس أبا حنيفه، و سمع منه فغلب عليه مذهبه، و عرف به، ثم قدم بغداد فترزلهها، و سمع منه بها، ثم خرج الى الرقه و هارون الرشيد بها، فولاه قضاء الرقه، ثم عزله، فقدم بغداد، فلما خرج هارون الى الرى الخرجه الاولى امره فخرج معه، فمات بالرئى فى سنه تسع و ثمانين و مائه و هو ابن ثمان و خمسين سنه و يوسف بن يعقوب بن ابراهيم القاضى، و كان قد سمع الحديث و نظر فى الرأى، و ولى قضاء بغداد الجانب الغربى منها فى حياه ابيه، و صلى بالناس الجمعة فى مدينه ابى جعفر بأمر هارون، فلم يزل قاضيا بها الى ان توفى فى رجب سنه ثلاث و تسعين و مائه و سفيان بن عيينه بن ابى عمران، و يكنى أبا محمد مولى لبنى عبد الله بن رويبه، من بنى هلال بن عامر بن صعصعه، و كان أبوه عيينه من عمال خالد بن عبد الله القسرى، فلما عزل خالد عن العراق، و ولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه، فلحق عيينه بن ابى عمران بمكه فترزلهها. و قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنى سفيان بن عيينه انه ولد سنه سبع و مائه، و طلب العلم قديما، و كان حافظا و عمر حتى مات ذوو اسنانه، و بقى بعدهم. قال سفيان: و ذهبت الى اليمن سنه خمسين و مائه و سنه ثنتين و خمسين و مائه و معمر حى، و ذهب الثورى قبلى بعام. و قال ابن سعد: أخبرنى ٩ الحسن بن عمران بن عيينه ابن أخى سفيان ٣ قال: حججت مع عمى سفيان آخر حجه حجها سنه سبع و تسعين و مائه، فلما كان بجمع و صلى استلقى على فراشه، ثم قال لى: قد وافيت هذا الموضوع سبعين عاما اقول فى كل عام: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، و انى قد استحيت من الله عز و جل من كثره ما اساله ذلك، فرجع فتوفى فى السنه الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنه ثمان و تسعين و مائه، و دفن بالحجون، و توفى و هو ابن احدى و تسعين سنه

و اويس القرني، من مراد، و هو يحابر بن مالك من مذحج، و هو اويس بن عامر ابن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجيه بن مراد، و هو يحابر بن مالك، و كان ورعا فاضلا، روى انه قتل يوم صفين. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا هشام عن الحسن، قال: [قال رسول الله ص: ليدخلن الجنه بشفاعه رجل من امتي مثل ربيعه و مضر،] قال هشام: فأخبرني حوشب انه قال: هو اويس القرني و حضين بن المنذر الرقاشي، و كان يكنى أبا محمد، و كان يكنى في الحرب بابي ساسان، قال الحارث: حدثني علي ابن محمد، قال: حدثني علي بن مالك الجشمي قال: ذكروا الحضين بن المنذر عند الأحنف، فقالوا: ساد و ما اتصلت لحيته، فقال الأحنف: السوود مع السواد قبل ان يشيب الرجل، و كان حضين بن المنذر يوم صفين صاحب لواء ربيعه، و أراه عنى عليا ع بقوله: لمن رايه سووداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدا

و حدثني محمد بن معمر قال: حدثنا روح، قال: حدثنا علي بن سويد ابن منجوف، قال: أتينا حضين بن المنذر أبا ساسان فقال: مرحبا بزائر لا يمل و سعد ابن الحارث بن الصمه بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول، و هو عامر بن مالك ابن النجار، و قتل سعد بن الحارث بصفين مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب. و الحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن اسد بن يخلد بن حوث، و اسمه عبد الله بن سبع بن صعيب بن معاويه بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيوان بن نوف بن همدان، و حوث هو أخو السبيع رهط ابي إسحاق السبيعي. و كان الحارث من مقدمى اصحاب امير المؤمنين علي ع و عبد الله فى الفقه و العلم بالفرائض و الحساب. و حدثني زكرياء بن يحيى، قال: حدثنا احمد بن يونس، عن زائده، عن الاعمش عن ابراهيم، قال: قال الحارث: تعلمت القرآن فى سنه و الوحى فى ثلاث سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا اسماعيل، عن مخلد عن ابي إسحاق، ان الحسن بن علي ع كتب الى الحارث: انك

كنت تسمع من على ع شيئا لم اسمعه، فبعث اليه بوقر بعير. حدثنا ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي، قال: تعلمت من الحارث الأ-عور الفرائض والحساب، وكان احسب الناس وزعم يحيى بن معين ان الحارث توفي في سنه خمس وستين، ولا-خلاف بين الجميع من اهل الاخبار ان وفاه الحارث كانت ايام ولايه عبد الله بن يزيد الأنصارى الكوفه من قبل عبد الله بن الزبير. و عبد الله بن يزيد الذى صلى على الحارث فى ايامه تلك بالكوفه، و كان الحارث من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته، و كان من شيعه امير المؤمنين على ابن ابى طالب و عمرو بن سلمه بن عبد الله بن سلمه بن عميره بن مقاتل ابن الحارث بن كعب بن علوى بن عليان بن ارحب بن دعام من همدان، كان شريفا، و هو الذى بعثه الحسن بن على ع مع محمد بن الاشعث بن قيس فى الصلح بينه و بين معاويه، فاعجب معاويه ما راى من فصاحته و جسمه، فقال: ا مضرى أنت؟ قال: لا، ثم قال: انى لمن قوم بنى الله مجدهم على كل باد فى الأنام و حاضر

ابوتنا آباء صدق نمى بهم الى المجد آباء كرام العناصر

و أماتنا اكرم بهن عجائزا ورثن العلا عن كابر بعد كابر

جناهن كافور و مسك و عنبر و أنت ابن هند من جناه المغافر

انا امرؤ من همدان، ثم احد ارحب. و ابو عبد الرحمن السلمى، و اسمه عبد الله بن حبيب، قال ابن سعد: قال حجاج بن محمد: قال شعبه: لم يسمع ابو عبد الرحمن من عثمان و لكن سمع من على ع و كان ابو عبد الرحمن من اصحاب على ع من ساكنى الكوفه، و بها كانت وفاته فى ولايه بشر بن مروان العراق. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن عطاء قال: قال رجل لأبى عبد الرحمن، أنشدك الله، متى ابغضت عليا ع ا ليس حين قسم قسما بالكوفه فلم يعطك و لا اهل بيتك؟ قال: اما إذ نشدتنى الله فنعم. و كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن

سعد بن مالك بن النخع من مذحج، شهد مع علي ع صفين، و كان شريفا مطاعا في قومه، فلما قدم الحجاج الكوفة دعا به فقتله. حدثنا ابو كريب، قال حدثنا ابو بكر عن الاعمش، قال: قال الحجاج للعريان: يا عريان، ما فعل كميل؟ ا ليس قد خرج علينا في الجماجم؟ قال: فأجابه العريان، فذكر كلاما، قال: فمكث ثم جاء كميل يأخذ عطاءه، قال: فأخذه، فقال: أنت الذي فعلت بعثمان، و كلمه بشيء، قال كميل: لا- تكثر على اللوم و لا- تهل على الكتيب، و ما ذاك! رجل لظمتي فاصبرني فعفوت عنه، فأينا كان المسيء؟ قال: فامر به فضربت عنقه قال: و كان من اهل القادسيه و عمر الاكبر بن علي ابن ابي طالب ع بن عبد المطلب بن هاشم و أمه الصهباء، و هي أم حبيب ابنه بجير بن العبد بن علقمه بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل، و كانت سبيه أصابها خالد ابن الوليد حين اغار على بني تغلب بناحية عين التمر. و عبيد الله بن علي بن ابي طالب ع أمه ليلي ابنه مسعود بن خالد بن مالك ابن ربيع بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، قتل بالمدار في الوقعه التي كانت بين اصحاب مصعب بن الزبير و اصحاب المختار و هو في جيش مصعب و ابو نصره، و اسمه المنذر بن مالك بن قطعه من العوقه، و هم بطن من عبد القيس و قال علي ابن محمد: خرج ابو نصره مع ابن الاشعث، و كان ابو نصره من شيعه علي ع. و نوف البكالي، و هو نوف بن فضاله ابن امراه كعب و نوفل ابن مساحق بن عبد الله ابن مخرمه بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. و الاشتر، و اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمه بن ربيعه بن الحارث ابن جذيمه بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج. حدثني إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قال علقمه: قلت للأشتر: قد كنت كارها لقتل عثمان، فما اخرجك بالبصره؟ قال: ان هؤلاء بايعوه ثم نكثوه و كان ابن الزبير، و هو الذي هز عائشه على الخروج، و كنت ادعو الله عز و جل ان يلقينيه، و لقيني كفه لكفه، فما رضيت لشده ساعدى. ان قمت في الركاب، فضربتته ضربه فصرعته قال: قلت فهو القائل: اقتلوني

و مالكا قال: لا ما تركته، و فى نفسى منه شىء، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لقينى فاختلفنا ضربتين، فصرعنى و صرعته، فجعل يقول: اقتلونى و مالكا، و لا يعلمون من مالكا، و لو يعلمون لقتلوني ثم قال ابو بكر بن عياش: هذا كأنك شاهده. حدثنى به المغيرة عن ابراهيم، عن علقمه قال: قلت للأشتر. و شيبث بن ربعى بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رباح بن يربوع بن حنظله من بنى تميم و كان شيبث يكنى أبا عبد القدوس، قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا حفص ابن غياث، قال: سمعت الاعمش قال: شهدت جنازه شيبث، فأقاموا العبيد على حده و الجوارى على حده، و النجف على حده، و النوق على حده، و ذكر الاصناف، و رايتهم ينوحون عليه يلتمدون. حدثنى ابن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر، عن ابيه، عن انس، قال: قال شيبث: انا أول من حرر الحروريه فقال رجل: ما كان فى هذا ما يتمدح به. و المسيب بن نجبه بن ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزاره شهد القادسيه، و شهد مع على ع مشاهده، و قتل يوم عين الورد مع التوايين الذين خرجوا و تابوا من خذلان الحسين عليه السلام، فبعث الحصين بن نمير يراس المسيب ابن نجبه مع ادهم بن محرز الباهلى الى عبيد الله بن زياد، فبعث به عبيد الله بن زياد الى مروان بن الحكم، فنصبه بدمشق و حجر بن عدى بن جبلة بن عدى بن ربيعة ابن معاويه الاكرمين بن الحارث بن معاويه بن الحارث بن معاويه بن ثور بن مرتع ابن كنده و هو حجر الخير، و أبوه عدى الأدبر، طعن موليا فسمى الأدبر و كان حجر ابن عدى جاهليا اسلاميا و قد ذكر بعض رواه العلم انه وفد الى النبى ص مع أخيه هانئ بن عدى، و شهد القادسيه، و هو الذى افتتح مرج عذراء، و كان فى الفين و خمسمائه من العطاء، و كان من اصحاب على ع، شهد معه الجمل و صفين و صعصعه بن صوحان توفى بالكوفه فى خلافه معاويه و عبد خير بن يزيد الخيوانى من همدان، و يكنى أبا عماره، شهد مع على ع صفين، و كان له اثر فيها

و الأصغ بن نباته بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم، و كان صاحب شرط على ع، و كان الأصغ من شيعه على ع و حجار بن ابجر ابن جابر بن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعه بن عجل، و كان شريفا و مسلم بن نذير السعدى من سعد بن زيد مناه بن تميم، و كان أيضا من الشيعة و ابو عبد الله الجدلى و اسمه عبده بن عبد بن عبد الله بن ابى يعمر بن حبيب ابن عائذ بن مالك بن وائله بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان، و اسمه الحارث ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر- و سمي عدوان-لأنه عدا على أخيه فهم ابن عمرو فقتله ٣، و أم عدوان و فهم جديله بنت مر بن ادبن طابخه ٣ اخت تميم بن مر فنسبوا إليها، و كان ابو عبد الله الجدلى عن شيعه على ع و قائد الثمانمائه الذين وجههم المختار الى محمد بن الحنفية لمنعه من ابن الزبير حين اراد قتله و ابو المتوكل الناجى و اسمه على بن دواد و ابو الصديق الناجى و اسمه بكر بن عمرو ثقه و ذر ابن عبد الله بن زراره بن معاويه بن عميره بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن مرهبه، من همدان، و كان ذر من المقدمين فى القصص، و كان من اهل الارحاء، و كان من القراء الذين خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج. قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابو إسرائيل عن الحكم، قال: سمعت ذرا فى الجماجم يقول: هل هى الا برد حديده بيد كافر مفتون و طلحه ابن عبد الله بن خلف بن اسعد من بنى مليح بن عمرو بن ربيعه، من خزاعه، قتل أبوه عبد الله بن خلف يوم الجمل مع عائشه و طلحه هذا هو الذى يقال له طلحه الطلحات و كان اجود العرب فى زمانه و أمه صفيه ابنه الحارث بن طلحه بن ابى طلحه ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ٣، و أم اييه حمينه ابنه ابى طلحه ابن عبد العزى، و سمي طلحه الطلحات بولاده طلحه و ابى طلحه اياه و سالم بن ابى حفصه و كان سالم يكنى أبا يونس و كان يتشيع تشيعا شديدا فلما كانت دوله بنى هاشم، حج داود بن على تلك السنه بالناس و هى سنه اثنين و ثلاثين و مائه، و حج سالم بن ابى حفصه تلك السنه، فدخل مكه و هو يلبي يقول: لييك اللهم لييك! مهلك بنى اميه لييك، و كان رجلا مجهرا، فسمعه داود بن على فقال: من هذا؟ قالوا: سالم بن ابى حفصه، و اخبره بامره و رايه، قال ابن سعد: أخبرنا على

ابن عبد الله قال: حدثنا سفيان عن سالم بن ابي حفصه قال: كان الشعبي إذا رآني قال: يا شرطه الله قعي و طيري كما تطير حبه الشعير

و الخليل بن احمد صاحب العروض الفراهيدي، من العتيك، عن هشام بن محمد حدثني إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثني قريش بن انس قال: سمعت الخليل بن احمد صاحب النحو قال: إذا نسخ الكتاب ثلاث مرار تحول بالفارسيه قال ابو يعقوب: يعني يكثر سقطه .

ذكر من روى عنها العلم منهم ممن ادرك اصحاب رسول الله

ص ثم من قريش

منهن فاطمه بنت علي بن ابي طالب ع روت عن أبيها احاديث منها ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابن ابي نعم-يعني الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعم- قال: حدثني فاطمه بنت علي، [قالت: قال ابي عن رسول الله ص: من اعتق نسمة مسلمه او مؤمنه وقى الله عز و جل بكل عضو منها عضوا منه من النار]. و منهن أم كلثوم ابنة علي بن ابي طالب ع. و منهن فاطمه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب روت عن أبيها و عن غيره احاديث. منها ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن أبيها عن علي ع، [ان رسول الله ص كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، و إذا خرج منه قال: اللهم افتح لي أبواب رزقك]. و منهن أم كلثوم ابنة الزبير بن العوام. روى عنها ما حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني ابي، قال: حدثنا الأوزاعي عن أم كلثوم بنت أسماء بنت ابي بكر الصديق، عن عائشه زوج النبي ص

ص: ٦٦٧

قالت: كان رسول الله ص في البيت، فجاء علي بن ابي طالب ع ، فدخل فلما راى رسول الله ص يصلى قام الى جانبه يصلى، قال: فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله ص ثم تركته واقبلت الى علي فلما راى ذلك علي ضربها بنعله فلم ير رسول الله ص بقتله إياها بأسا. و منهم أم حميد بنت عبد الرحمن. روى عنها ما حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابي قال: حدثنا ابن جريح، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن، عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ٣ ، سالت عائشه عن الصلاه الوسطى، قالت: كنا نقرأ في الحرف الاول على عهد رسول الله ص: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** و صلاة العصر وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ . حدثنى عباس بن محمد، قال: حدثنا حجاج، قال: أخبرنى ابن جريح، قال: أخبرنى عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن، انها سالت عائشه عن قوله تعالى: **الصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** فقالت: كنا نقرأها على الحرف الاول على عهد رسول الله ص: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** و صلاة العصر وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ . و منهم آمنه روى عنها من ذلك. ما حدثنا الربيع قال حدثنا اسد، قال: حدثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد، عن آمنه انها سالت عائشه عن هذه الآية: **إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مِّنْ**

[سالت رسول الله ص، قال: يا عائشه هذه متابعه الله العبد بما يصيبه من الحمى و النكبه و الشوكه حتى البضاعه يضعها في كفه يفقدها فيروع لها فيجدها في ضبئه، حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير].

يتلوه الأسماء و الكنى من التاريخ

اشاره

فمنهم ابو بكر، اختلف فى اسمه، فالذى عليه معظم اهل العلم ان اسمه عبد الله بن ابى قحافه و قال بعضهم بل اسمه عتيق و ابو قحافه، فلا- اختلف فى اسمه انه عثمان ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره. و ابو عبيده و اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح. و ابو الارقم و اسمه عبد مناف بن اسد بن عبد الله المخزومى. و ابو مرثد الغنوى حليف حمزه بن عبد المطلب، اسمه كنان بن الحصين، و قيل كنان بن الحصين. و ابو موسى الأشعري: اسمه عبد الله بن قيس حليف ابى أحيحة سعيد بن العاص. و ابو محذوره المؤذن، اسمه أوس بن معير، و قيل: سمره بن عمير و قال ابن معين: هو سمره بن معين. و ابو العاص بن الربيع ختن رسول الله ص على ابنته زينب اسمه مقسم. و ابو ذر، و يختلف فى اسمه فعامه اهل الأنساب يقولون: هو جندب بن جناده و قال ابو معشر: نجيح هو برير بن جندب. و ابو امامه صدى بن عجلان الباهلى. و ابو بكره نفيح بن مسروح، و قيل: اسمه مسروح. و ابو ليلى بلال بن بليلى بن أحيحة بن الجلاح

ص: ٦٦٩

و ابو برده بن نيار، اصله من قضاعه، و هو حليف لبني حارثه من الأوس. و ابو الدرداء عويمر بن زيد، من بني الحارث بن الخزرج. و ابو عمره بشير بن عمرو بن محصن ابو عبد الرحمن بن ابي عمره. و ابو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب. و ابو قتاده، اختلف في اسمه، فقال ابن إسحاق: هو الحارث بن ربيع، و قال بعضهم: هو عمرو بن ربيع، و قال الواقدي: هو النعمان بن ربيع. و ابو اليسر كعب بن عمرو. و ابو هريره قال هشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى و قال الواقدي: هو عبد شمس، فسمى في الاسلام عبد الله: و قال آخرون: اسمه عبدنهم و قيل: سكين، و قيل عبد غنم. و ابو اسيد الساعدي، مالك بن ربيعه. و ابو حدرد الأسلمي سلامه بن عمير بن ابي سلامه و قال بعضهم عبد بن عمير. و ابو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان. و ابو يرزه الأسلمي، قال هشام: هو نضله بن عبد الله، و قال بعضهم: هو نضله بن عبيد بن الحارث و قال الواقدي: هو عبد الله بن نضله. و ابو زيد الأنصاري ثابت بن زيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج، و هو احد الستة الذين جمعوا القرآن. و ابو وداعه الحارث بن ضبيره بن سعيد ابو المطلب بن ابي وداعه السهمي. و ابو لينه عبد الله بن ابي كرب من بني معاويه الاكرمين. و ابو سبره يزيد بن مالك بن عبد الله بن جعفي، و هو جد خيثمه بن عبد الرحمن صاحب الاعمش. و ابو الحمراء هلال بن الحارث. و ابو جحيفه وهب السوائي. و ابو جمعه حبيب بن سباع. و ابو الأعور السلمى عمرو بن سفيان. و ابو عياش الزرقى زيد بن الصامت

و ابو مسعود الأنصاري عقبه بن عمرو. و ابو لبابه رفاعه بن عبد المنذر. و ابو حميد الساعدي عبد الرحمن بن سعد. و ابو امامه الأنصاري اسعد بن زراره. و ابو دجانة سماك بن خرشه. و ابو الهيثم بن التيهان مالك بن التيهان.

ذكر أسماء من شهر بالكنيه من النساء اللاتي بايعن

رسول الله ص و أدركنه

منهن أم سلمه بنت ابي اميه بن المغيره، اسمها هند بنت سهيل بن المغيره زوجة رسول الله ص. و أم هانئ بنت ابي طالب بن عبد المطلب، اسمها فاخته في قول الرواه و المحدثين، و اما هشام بن محمد الكلبي فانه كان يقول-فيما ذكر: اسمها هند. و أم حبيبه بنت ابي سفيان، اسمها رمله. و أم شريك و اسمها غزيره بنت جابر بن حكيم. و أم ايمن، و اسمها بركة مولاة رسول الله ص. و أم الفضل، و هي لبابه الكبرى بنت الحارث بن حزن، و هي زوجة العباس بن عبد المطلب. و أم معبد، و اسمها عاتكه بنت خالد بن خليف من خزاعه، و هي التي روى عنها ان النبي ص مر بها فضافته و نعتته لزوجها. و أم الدرداء الكبرى خيره بنت ابي حدرد الأسلمي. و أم بشر بن البراء بن معرور خليده بنت قيس بن ثابت. أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم. أم كلثوم بنت عقبه بن ابي معيط

ص: ٦٧١

بعد رسول الله ص

امير المؤمنين على بن ابي طالب ع كان يكنى أبا الحسن بابنه الحسن ع. و طلحه بن عبيد الله يكنى أبا محمد بابنه محمد ٣. و الزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ٣. و سعد بن ابي وقاص يكنى أبا إسحاق بابنه إسحاق. و سعد بن زيد يكنى أبا الأعور. و عبد الله بن العباس يكنى أبا العباس بابنه العباس ٣. و عبيد الله بن العباس اخوه و كان يكنى أبا محمد بابنه محمد ٣. و الفضل بن العباس يكنى أبا محمد بابنه محمد ٣. و الحسين بن علي ع يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله و قتل عبد الله بن الحسين مع ابيه الحسين ع. و عبد الله بن جعفر بن ابي طالب يكنى بابنه جعفر الاكبر ٣. و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا اروى بابنته اروى ٣. و عقيل بن ابي طالب يكنى أبا يزيد بابنه يزيد ٣. و زيد الحب بن حارثه يكنى أبا اسامه بابنه اسامه ٣. و اسامه الحب بن زيد بن حارثه يكنى أبا محمد بابنه محمد. و عمار بن ياسر ابو اليقظان. و عبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن. و المقداد بن الأسود من بهراء، و يكنى أبا معبد. و خباب بن الأرت بن جندله من سعد بن زيد مناه بن تميم، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله. و حاطب بن ابي بلتعنه، من لخم و هو من حلفاء الزبير بن العوام، يكنى أبا محمد

فى قول الواقدى و فى قول يحيى أبا يحيى. و الارقم بن ابى الارقم من بنى مخزوم، يكنى أبا عبد الله و اما ابو الارقم فان اسمه عبد مناف. و ابى بن كعب، يكنى أبا المنذر. و عبد الله بن زيد بن عبد ربه، و هو الذى ارى الاذان، يكنى أبا محمد بابنه محمد ٣. و رفاعه بن رافع بن مالك يكنى أبا معاذ بابنه معاذ. و سعد بن عباده بن دليم، يكنى أبا ثابت. و بريده بن الحصيب بن عبد الله، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله، حدثنا العباس قال: سمعت يحيى يقول: بريده الأسلمى ابو سهل بلال بن رباح المؤذن، يكنى أبا عبد الله. ثابت بن الضحاك ابو زيد. عثمان بن حنيف، يكنى أبا عبد الله. حسان بن ثابت يكنى أبا الوليد. جابر بن عبد الله بن حرام، يكنى أبا عبد الله. كعب بن مالك الشاعر يكنى أبا عبد الله. جبير بن مطعم، يكنى أبا محمد بابنه محمد ٣. عبد الرحمن بن ابى بكر، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ٣. خالد بن الوليد بن المغيرة، يكنى أبا سليمان بابنه سليمان. عمرو بن العاص يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله. واثله بن الاسقع، يكنى أبا قرصافه، و قيل: ان كنيته ابو الاسقع و ان أبا قرصافه جندره بن خيشنه. معقل بن يسار، يكنى أبا عبد الله، و هو صاحب نهر معقل بالبصره. قره بن اياس ابو معاويه. صفوان بن المعطل يكنى أبا عمرو. العرباض بن ساريه ابو نجيح

المغيره بن شعبه يكنى أبا عبد الله. عمران بن حصين يكنى أبا نجيذ. سليمان بن صرد يكنى أبا مطرف، و كان اسمه يسار فلما اسلم سماه رسول الله ص سليمان. سلمه بن الالكوع يكنى أبا اياس بابنه اياس و قال يحيى، يكنى أبا مسلم. و عبد الله بن ابي اوفى، يكنى أبا معاويه. و عبد الله بن ابي حدرد يكنى أبا محمد. و عقبه بن عامر الجهنى يكنى أبا عمرو فى قول الواقدى، حدثنا العباس عن يحيى قال: يكنى أبا حماد، و فى موضع آخر انه كان يكنى أبا اسد. زيد بن خالد الجهنى يكنى أبا طلحه. معبد بن خالد ابو روعه الجهنى. البراء بن عازب، يكنى أبا عماره. اسيد بن ظهير، يكنى أبا ثابت. ثابت بن وديعه، يكنى أبا سعد. و خزيمه بن ثابت يكنى أبا عماره. زيد بن ثابت يكنى أبا سعيد بابنه سعيد. و عمرو بن حزم يكنى أبا الضحاك. شداد بن اوس بن ثابت، يكنى أبا يعلى بابنه يعلى. معاذ بن الحارث من بنى النجار من الانصار، و هو الذى يقال له: القارئ. يكنى أبا الحارث. انس بن مالك، يكنى أبا حمزه. زيد بن ارقم يكنى أبا سعد فى قول الواقدى و فى قول غيره: أبا انيسه. و النعمان بن بشير، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله. و سعد بن عباده ابو ثابت فى قول يحيى. و قيس بن سعد بن عباده، يكنى أبا عبد الملك. سهل بن سعد الساعدى يكنى أبا العباس بابنه العباس

عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف، و كان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله ص عبد الله. و عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر بابنه بكر، و قيل: يكنى أبا خبيب ٣. المسور بن مخرمه، يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن. عمر بن ابي سلمه بن عبد الأسد يكنى أبا حفص. عمرو بن حريث يكنى أبا سعيد. حاطب بن ابي بلتعنه يكنى أبا عبد الرحمن. محمد بن حاطب يكنى أبا ابراهيم. معاوية بن ابي سفيان يكنى أبا عبد الرحمن. الوليد بن عقبه بن ابي معيط يكنى أبا وهب. مخرمه بن نوفل ابو صفوان بابنه صفوان. قبيصة بن المخارق، يكنى أبا بشر. جابر بن سمره بن جناده يكنى أبا عبد الله. عدى بن حاتم الجواد الطائي يكنى أبا طريف. الاشعث بن قيس، يكنى أبا محمد بابنه محمد. تميم الدارى و هو تميم بن أوس بن خارجة، يكنى أبا رقيه. و عمرو بن معد يكرب يكنى أبا ثور. و هانئ بن يزيد ابو شريح بن هانئ، يكنى أبا شريح، و كانت كنيته فيما ذكر فى الجاهليه أبا الحكم، لأنه كان حكما بين قومه، فلما اسلم كناه النبى ص أبا شريح. جرير بن عبد الله البجلي، قال الواقدي: كنيته ابو عبد الله و الذى عندنا ان كنيته ابو عمرو، و ينشد من قبله. انا جرير كنيته ابو عمرو اضرب بالسيف و سعد فى القصر

و فيروز الديلمى، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله، و بعض الرواه يقول فيه: حدثنى الديلمى الحميرى، و انما قيل ذلك لنزوله فى حمير، و هو من أبناء الفرس الذى وجههم كسرى الى اليمن لحرب الحبشه بها

و سفينه مولى أم سلمه، يكنى فيما حدثنا العباس عن يحيى أبا عبد الرحمن. و أهبان بن صيفى، كنيته فى قوله ابو مسلم. و المقدام بن معد يكره يكنى أبا كريمه. و يعلى بن مره، قال يحيى: يكنى أبا المرزم، فقال الواقدى: ابو المرزم كنيته يعلى بن اميه. و لبيد بن ربيعه الشاعر، يكنى أبا عقيل. و قرظه بن كعب، يكنى أبا عمرو. و حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس، يكنى أبا محمد. و مالك بن الحويرث الليثى، يكنى أبا سليمان. و حذيفه بن اليمان، يكنى أبا عبد الله .

ذكر أسماء من عرف من اصحاب رسول الله ص

بمولاه او بأخيه او بلقبه او بجده دون ابيه الأدنى

منهم سالم بن معقل الذى يقال له سالم مولى ابى حذيفه، فانه يعرف بمولى ابى حذيفه، و هو مولى لامرأه من الأوس، يقال لها: ثيبته بنت يعار ٣ كانت تحت ابى حذيفه بن عتبه، فاعتقت سالما سائبه، فوالى سالم أبا حذيفه فتبناه ابو حذيفه. و المقداد بن الأسود، هو المقداد بن عمرو بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعه، و لكنه كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهليه فتبناه، و كان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزلت: **أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمُ الْحَقِّ** بآبيه عمرو. و ذو الشمالين، و قد يقال له ذو اليدين، لأنه كان-فيما ذكر-اضبط يعمل بيديه جميعا و ان اسمه عمير بن عبد عمرو بن نضله بن عمرو بن غبشان، من خزاعه، و قتل يوم بدر شهيدا مع من قتل من المسلمين، و اما الآخر منهما فان اسمه الخرباق، عاش بعد رسول الله ص زمانا و روى عن رسول الله احاديث

ص: ٦٧٦

و سهيل بن بيضاء، يعرف بالنسبه الى البيضاء، و البيضاء أمه، و هي دعد بنت جحدم بن عمرو، و انما هو سهيل بن وهب بن ربيعه بن هلال من بنى الحارث بن فهر، و اخوه صفوان بن بيضاء. و حذيفه بن اليمان نسب الى جد ابي جده، و انما هو حذيفه بن حسيل بن جابر بن ربيعه بن عمرو بن جرود بن الحارث بن قطيعه بن عيس بن بغيض، و جرود بن الحارث هو اليمان الذى ولده حذيفه، و قيل لجرود اليمان لأنه كان أصاب في قومه دما، فهرب فلحق بالمدينه فحالف بنى عبد الاشهل، فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانيه. و يعلى بن سيابه، و سيابه أمه ٣، و أبوه مره، و هو يعلى بن مره ٣. و يعلى بن منيه، و منيه أمه، و أبوه اميه و هو يعلى بن اميه. و نابغه بن جعده الشاعر عرف بلقبه، و اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعه ابن جعده. و الاشعث بن قيس بن معديكرب، و الاشعث لقب عرف به، و اسمه الذى هو اسمه معديكرب، و لكنه قيل له اشعث لأنه كان ابدافيمًا ذكر- اشعث الراس فلقب به. و تميم الدارى، يعرف بالنسب الى الدار بن هانئ، و هم من لخم، و هو تميم ابن أوس بن خارج الدارى. و الهلب بن يزيد الطائى، عرف بلقبه و اسمه سلامه و هو ابو قبيصه بن، هلب، و انما قيل له هلب لأنه كان اقرع، فلما قدم على رسول الله ص فاسلم ذكر ان رسول الله ص مسح يده على راسه فنبت شعر راسه فسمى هلبا بهلب شعره .

ذكر أسماء من شهر بالكنيه من التابعين

منهم ابو امامه بن سهيل بن حنيف، اسمه اسعد ذكر ان رسول الله ص هو الذى سماه بذلك و كناه بكنيهته، و ذلك ان أم ابي امامه حبيبه بنت ابي امامه اسعد بن زراره بن عدس نقيب بنى النجار، فلما ولدت حبيبه أبا امامه بن سهيل سمي باسم أبيها، و كنى بكنيهته.

و ابو سعيد المقبرى، و هو ابو سعيد بن ابى سعيد المقبرى اسمه كيسان مولى لبنى جندع من بنى ليث بن بكر ٣. و ابو جعفر القارئ و اسمه يزيد بن القعقاع مولى ابن عياش ٣. و ابو ميمونه مولى أم سلمه زوج النبى ص و كان قارئ اهل المدينه فى زمانه و عليه قرأ نافع بن ابى نعيم. و ابو صالح السمان و هو الزيات مولى غطفان، و يقال: جويزيه امراه من قيس، و هو ابو سهيل، اسمه ذكوان. و ابو صالح باذام مولى أم هانئ بنت ابى طالب و هو الذى روى عنه الكلبي و اسماعيل بن ابى خالد. و ابو صالح سميع روى عن ابن عباس. و ابو صالح مولى السفاح اسمه عبيد روى عنه بسر بن سعيد. و ابو صالح الحنفى اسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق بن قيس الحنفى، و قال يحيى: اسمه ماهان. و ابو صالح الغفارى. و ابو صالح ميسره. و ابو صالح الذى روى عنه اهل فلسطين، رديح. و ابو صالح الذى روى عنه يحيى بن ابى كثير قيلوه. و ابو صالح الذى روى عنه التيمى و خالد الحذاء ميزان. و ابو صالح مولى عثمان بن عفان، اسمه بركان. و ابو وائل، اسمه شقيق بن سلمه الأسدى. و ابو عمرو الشيبانى، اسمه سعد بن اياس. و ابو عبد الرحمن السلمى، اسمه عبد الله بن حبيب. و ابو فاخته سعيد بن علاق. و ابو الشعثاء المحاربى، اسمه سليم بن الأسود. و ابو عبد الله الجدلى، اسمه عبده بن عبد بن عبد الله. و ابو برده بن ابى موسى، اسمه عامر بن عبد الله بن قيس

و ابو عثمان النهدي، اسمه عبد الرحمن بن مل. و ابو الأسود الديلي، اسمه ظالم بن عمرو. و ابو العاليه الرياحي اسمه رفيع. و ابو اميه مولى عمر بن الخطاب اسمه عبد الرحمن و هو جد مبارك بن فضاله ابن ابي اميه و ابو رجاء العطاردي، اسمه عمران بن تيم، و قال بعضهم: عمران بن ملحان. و ابو المتوكل الناجي، اسمه على بن دواد. و ابو الصديق الناجي، اسمه بكر بن عمرو. و ابو الزنياع اسمه صدقه بن صالح. و ذكر عن العلائي عن يحيى بن معين انه قال: ابو أيوب العتكى، اسمه يحيى ابن المنذر. ابو العاليه البراء اسمه زياد بن فيروز. ابو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب الأزدي. ابو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب ابو الزاهريه الحضرمي، اسمه حدير بن كريب و قيل: انه حميري. ابو جعفر المدائني اسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن ابي طالب. ابو حازم الذي روى عنه اسماعيل بن ابي خالد بن ابي خالد نبتل. ابو الحويرث عبد الرحمن بن معاويه. ابو حازم الاشجعي سلمان. ابو الشعثاء جابر بن زيد. ابو الشعثاء الذي يروي عنه حميد الطويل مولى عمر بن عبد العزيز فيروز. ابو جمره صاحب ابن عباس عمران بن عطاء. ابو جعفر البجلي الذي حدث عنه معتمر بن سليمان هو موسى بن المسيب. ابو بلج يحيى بن سليم، و قيل: يحيى بن ابي سليم، و قيل، يحيى بن ابي الأسود. ابو العذافر داود بن دينار. ذكر عن ابن المثنى انه قال: اسم ابي ليلي ابو عبد الرحمن بن ابي ليلي داود

ابو أيوب الذي حدث عنه قتاده، يحيى بن أيوب. ابو خبطه الذي روى عنه مالك بن مغول حكيم الحذاء. ابو سفيان صاحب جابر، طلحه بن نافع. ابو سفيان الذي حدث عنه ابو معاوية و حفص بن غياث، طريف السعدى. ابو حيان الاشجعي، اسمه منذر. ابو حذيفه سلمه بن صهيب، هو الذي يروى عنه على بن الاقمر. ابو بسطام الذي روى عنه الفزارى، يحيى بن عبد الرحمن التميمى. ابو مريم عبد الغفار بن القاسم. ابو المعلى العطار اسمه يحيى بن ميمون. ابو بكر الهذلى سلمى بن عبد الله بن سلمى. ابو بكار الحكيم بن فروخ الغزال. ابو التياح يزيد بن حميد. ابو هلال الراسبي محمد بن سليم. ابو المعلى زيد بن مره. ابو حمزه السكرى محمد بن ميمون. ابو إسحاق الصائغ هو ابراهيم بن ميمون. ابو سنان الرازى سعيد بن سنان. ابو سلام الحنفى عبد الملك بن سلام المدائنى. ابو الأزهر الشامى فروه بن المغيره. ابو حمزه الذي حدث عنه الاغمش سعد بن عبيده. ابو كثير الزبيدى عبد الله بن مالك. ابو هلال الطائى يحيى بن حيان. ابو خالد الوالبي هرمز. ابو معاوية البجلي عمار الدهنى. ابو المعتمر يزيد بن طهمان. ابو الهياج الذي روى عنه الشعبى و سعيد بن جبير، عمرو بن مالك الأزدي

ابو مريم الأسدي الذي روى عنه اشعث بن ابي الشعثاء، اسمه عبد الله ابن زياد. ابو ادريس الذي يروى عن المسيب بن نجبه، اسمه سود. ابو الهيثم صاحب القصب، اسمه عمار

ذكر من انتهت إيلنا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنيه من التابعين

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان يكنى أبا محمد. محمد بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا حمزه بابنه حمزه. عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، يكنى أبا محمد و هو الملقب به. مروان بن الحكم يكنى أبا عبد الملك محمد بن طلحه بن عبيد الله يكنى أبا سليمان بابنه سليمان. عبد الله بن عتبه بن مسعود، يكنى أبا عبد الرحمن. محمد بن الاشعث بن قيس، يكنى أبا القاسم. عماره بن خزيمة بن ثابت، يكنى أبا محمد. محمد بن ابي بن كعب، يكنى أبا معاذ. سعيد بن المسيب ابو محمد. المهلب بن ابي صفره، يكنى أبا سعيد. زراره بن اوفى الحرشى يكنى أبا حاجب. يزيد بن عبد الله بن الشخير، يكنى أبا العلاء. جاريه بن قدامه السعدى سعد تميم، يكنى أبا أيوب. الحسن بن ابي الحسن البصرى و اسم ابي الحسن يسار، يكنى أبا سعيد. جابر بن زيد ابو الشعثاء الأردى. عقبه بن عبد الغافر، يكنى أبا نهار الأردى. قتاده بن دعامة السدوسى، يكنى أبا الخطاب

ثابت البناني، يكنى أبا محمد، و هو ثابت بن اسلم. كعب بن ماع و هو كعب الاحبار، يكنى أبا إسحاق من حمير. عطاء بن يسار مولى ميمونه زوج النبي ص يكنى أبا محمد. قبيصة بن ذؤيب يكنى أبا إسحاق و قيل ابو سعيد. عروه بن الزبير يكنى أبا عبد الله. و اخوه لأبيه و أمه المنذر بن الزبير يكنى أبا عثمان. مصعب بن الزبير يكنى أبا عبد الله. محمد بن جبير بن مطعم يكنى أبا سعيد. عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد. عبد العزيز بن مروان يكنى أبا الأصمغ. اياس بن سلمه بن الاكوع يكنى أبا سلمه. رفاعه بن رافع بن خديج يكنى أبا خديج. عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال الواقدي يكنى أبا محمد، و قال عبد الله ابن محمد بن عماره: يكنى أبا حفص. حمزه بن ابي اسيد الساعدي يكنى أبا مالك المنذر بن ابي اسيد الساعدي يكنى أبا سعيد. سعيد بن يسار ابو الحباب مولى الحسن بن علي ع. سلمان الأغر ابو عبد الله. عكرمه مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله ٣. شعبه مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا عبد الله ٣. مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، و ينسب ولاؤه الى ابن عباس للزومه كان اياه، يكنى أبا القاسم ٣. و نبهان مولى أم سلمه، يكنى أبا يحيى ٣. و ناعم بن اجيل مولى أم سلمه، يكنى أبا قدامه. و سويد بن غفله ابو اميه. و عبد الرحمن بن ابي ليلي، يكنى أبا عيسى

وزر بن حبیش یکنی أبا مریم. و شریح القاضی، و هو شریح بن الحارث بن قیس یکنی أبا امیه. و الریبع بن خثیم ابو یزید. و صلہ بن زفر العبدی ابو العلاء. و شبت بن ربیع، یکنی أبا عبد القدوس. و عبد خیر بن یزید الخیوانی، یکنی أبا عماره. و عطاء بن ابی رباح یکنی أبا محمد. و رجاء بن حیوہ، یکنی أبا نصر. و میمون بن مهران، یکنی أبا ایوب. و مشرح بن عاهان ابو مصعب. و وہب بن منبہ، یکنی أبا عبد اللہ. و اخوہ ہمام بن منبہ یکنی أبا عتبہ ۳. و معقل بن منبہ أخوہما، یکنی أبا عقیل ۳. و علی بن عبد اللہ بن العباس بن عبد المطلب، یکنی أبا محمد بابنہ محمد. و الحسن بن محمد بن الحنفیہ یکنی أبا محمد. و نافع مولی ابن عمر، یکنی أبا عبد اللہ. و الضحاک بن مزاحم، یکنی أبا القاسم. و نوف البکالی نوف بن فضالہ، یکنی أبا یزید، و قیل: أبا الرشید. و سعید بن ابی عروبہ، یکنی أبا النضر، و اسم ابی عروبہ مهران. و اسماعیل بن ابراہیم بن علیہ، یکنی أبا بشر. و المعتمر بن سلیمان التیمی، یکنی أبا محمد. و معاذ بن معاذ، یکنی أبا المثنی. و ہوذہ بن خلیفہ، یکنی أبا الاشہب. و عباد بن صہیب الکلبی یکنی أبا بکر. و مسدد بن مسرہد یکنی أبا الحسن. و عمرو بن مرہ ابو عبد اللہ

و عمرو بن دينار ابو محمد الأثرم مولى باذام، او باذان عامل كسرى على اليمن. و سليمان بن ارقم ابو معاذ. و يزيد بن ابى زياد
يكنى أبا عبد الله. ابو إسحاق السبيعي فى قول يحيى هو عمرو، و أبوه ابو عمرو. و المعرور بن سويد ابو اميه. و قيس بن ابى
حازم ابو عبد الله. و سيار بن ابى سيار الذى روى عن قيس بن ابى حازم، يكنى أبا حمزه. و عبيد الله بن الاخنس يكنى أبا
مالك. و حبيب بن ابى ثابت يكنى أبا يحيى. و يزيد بن كيسان ابو منير. و جبله بن سحيم ابو سويره. و اسماعيل بن ابى خالد ابو
عبد الله. و يزيد الفقير ابو عثمان. و الوليد بن مسلم الذى حدث عنه خالد الحذاء ابو بشر و داود بن ابى هند ابو بكر. و جعفر بن
ميمون ابو العوام. عاصم الجحدري ابو المجشر. و اياس بن معاويه ابو وائله. و ابو القموص زيد بن على. و عمرو بن شعيب،
يكنى أبا ابراهيم. و عطاء بن السائب، يكنى أبا زيد. و هارون بن عنتره ابو عمرو. و مسعر ابو سلمه. و الأسود بن قيس ابو قيس. و
حفص بن غياث ابو عمر. و عمران بن عيينه ابو محمد

و النضر بن ابى مریم ابو لید كوفى و أبوه ابو مریم اسمه طهمان. و عبید بن نضيله ابو معاویه. و داود بن ابى هند یكنى أبا بكر و اسم ابيه ابى هند، دینار ۳. و عاصم بن سلیمان الأحول یكنى أبا عبد الرحمن مولى لبنى تمیم. و النهاس بن قهم یكنى أبا الخطاب. و حیوه بن شریح یكنى أبا یزید التجیبى. و ثور بن یزید یكنى أبا خالد. و اللیث بن سعد یكنى أبا الحارث. و رشدين بن سعد، یكنى أبا الحجاج. و عیسی بن یونس بن ابى إسحاق السبیبى، یكنى أبا عمرو. و محمد بن یوسف الفریابى، یكنى أبا عبد الله. و آدم بن ابى ایاس، یكنى أبا الحسن. و عبد المجید بن عبد العزیز بن ابى رواد، یكنى أبا عبد الحمید. و سفیان بن عیینه یكنى أبا محمد. و الفضیل بن عیاض، یكنى أبا على. و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، یكنى أبا جعفر. و حسین بن زید بن على بن حسین بن على بن ابى طالب، یكنى أبا عبد الله. و هلال بن خباب، یكنى أبا العلاء. و الحسن بن قتیبه ابو على. و عباد بن المهلبى، یكنى أبا معاویه. و فرج بن فضاله، یكنى أبا فضاله. و اسماعیل بن جعفر بن ابى كثير المدنى، یكنى أبا ابراهیم. و محمد بن الحسن صاحب ابى حنیفه، یكنى أبا عبد الله. و على بن الجعد یكنى أبا الحسن. و سریج بن النعمان صاحب اللؤلؤ، یكنى أبا الحسین. و بشر بن الحارث العابد، یكنى أبا نصر

و الهيثم بن خارجة، يكنى أبا احمد. و يحيى بن يوسف الزمى، يكنى أبا زكرياء. و خلف بن هشام يكنى أبا محمد. و سليمان بن مهران الاعمش، يكنى أبا محمد. و اسماعيل بن ابي خالد، يكنى أبا عبد الله. و مجالد بن سعيد، يكنى أبا عثمان، و ليث بن ابي سليم، يكنى أبا بكر.

ذكر كنى من شهر بالاسم من الخالفين دون الكنيه

منهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، يكنى أبا حفص. حمزه بن عبد الله بن الزبير، يكنى أبا عماره بابنه عماره. عامر بن عبد الله بن الزبير، يكنى أبا الحارث. محمد بن كعب القرظى، يكنى أبا حمزه. يعقوب بن ابي سلمه مولى آل المنكدر من تيم بن مره يكنى أبا يوسف و هو الماجشون و به سمى اخوه و ولده الماجشون، و اسم ابي سلمه ابيه دينار. و محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، يكنى أبا بكر. و اخوه عبد الله بن مسلم، يكنى أبا محمد. و محمد بن المنكدر، يكنى أبا عبد الله. و اسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، يكنى أبا محمد. و عبد الله بن عروه بن الزبير بن العوام، يكنى أبا بكر. و يحيى بن عروه بن الزبير، يكنى أبا عروه. و هشام بن عروه بن الزبير، يكنى أبا المنذر. و عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب ع، يكنى أبا محمد. و عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب، يكنى أبا محمد. و عبايه بن رفاعه بن رافع بن خديج، يكنى أبا رفاعه

و بكير بن عبد الله بن الأشج مولى المسور بن مخرمه، يكنى أبا عبد الله. و اخوه يعقوب بن عبد الله بن الأشج، يكنى أبا يوسف ٣ . و وهب بن كيسان، يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير. و زيد بن اسلم يكنى أبا اسامه. و اخوه خالد بن اسلم، يكنى أبا تور. و داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان بن عفان يكنى أبا سليمان. و ربيعه بن ابي عبد الرحمن و اسم ابيه ابي عبد الرحمن فروخ و كنيه ربيعه ابو عثمان. و صفوان بن سليم، يكنى أبا عبد الله. و صالح بن كيسان، يكنى أبا محمد. و محمد بن ابي حرملة يكنى أبا عبد الله مولى لبنى عامر بن لؤى. و يحيى بن سعيد الأنصاري، يكنى أبا يزيد. و موسى بن عقبه يكنى أبا محمد. و اسيد بن ابي اسيد مولى ابي قتاده الأنصاري، و يكنى أبا ابراهيم. و صالح بن محمد بن زائده الليثي من انفسهم، يكنى أبا واقد. و عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، يكنى أبا حرملة. و إسحاق بن عبد الله بن ابي فروه يكنى أبا سليمان و قيل ان أبا فروه هذا اسمه اسود بن عمرو، و اخوه عبد الحكيم بن عبد الله بن ابي فروه يكنى أبا عبد الله. و عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، يكنى أبا عثمان، و اسم ابيه ابي عمرو ميسره ٣. و المهاجر بن يزيد مولى ابي ذئب العامري، يكنى أبا عبد الله. و بكير بن مسمار يكنى أبا محمد. و عبد الله يزيد بن قنطش الهذلي يكنى أبا يزيد، روى عن انس بن مالك و ابن المسيب

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩